حصريات
مجلة الابتسامة
www.ibtesama.com

شاهد على العصر

الأربعاء 1422/8/6هـ الموافق 2001/10/24م، (توقيت النشر) الساعة: 22:03(مكة المكرمة)،19:03(غرينيتش)

الفريق مشهور حديثه الجازي – الحلقة الأولى

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق مشهور حديثه الجازي/ القائد العام للجيش الأردني الأسبق، ورئيس الأركان

تاريخ الحلقة

1999/06/12

أحمد منصور مشهور حديثه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة، مع ضيف جديد في برنامج (شاهد على العصر).

شاهدنا على العصر في هذه الحلقة، والحلقات القادمة هو الفريق أركان حرب مشهور حديثه الجازي (القائد العام للجيش الأردني الأسبق ورئيس الأركان)، ولد الفريق أركان حرب مشهور حديثه الجازي في منطقة معان جنوبي الأردن، مضارب عشيرة الحويطات، وذلك عام 1928م، التحق بالجيش الأردني عام 1943م.

وتدرج في مناصبه المختلفة حتى أصبح رئيساً للأركان وقائداً عاماً للجيش عام 1970م، شارك في حرب العام 1948م، وجرح فيها، كما كلف في العام 1956م بإخراج الجنرال (جلوب) قائد الجيش العربي من الأردن، كذلك شارك، أو شهد حرب العام 1967م.

والفريق أركان حرب مشهور حديثه الجازي هو قائد معركة الكرامة التي وقعت بين الفدائيين الفلسطينيين والجيش الأردني من جهة، وبين الإسرائيليين عام 1968م، قاد التفاوض مع الفدائيين الفلسطينيين الذين اختطفوا الطائرات قبيل أحداث أيلول الأسود عام 1970م، ونجح في إخراج كافة الرهائن الذين كانوا بالطائرات سالمين قبل تفجيرها، كما قاد التفاوض مع الفدائيين الذين احتجزوا 57 صحفياً غربياً في فندق الإنتركونتننتال، وتمكن أيضاً من الإفراج عن جميع الرهائن، كذلك قاد التفاوض في عملية احتلال بريد العاصمة، التي قادها طاهر دبلان عام 1970م قبيل أحداث أيلول الأسود، ترك منصبه كقائد عام للجيش ورئيساً للأركان عشية معركة أيلول الأسود ولم يشارك فيها. مرحباً سعادة الفريق.

مشهور حديثه الجازي: الله يخليك، أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: هذه المحطات الطويلة، والهامة التي تحدثنا عنها، والتي تعكس جانباً مهماً في تاريخ الأردن، بل

التاريخ العربي الحديث، والتي كنت شاهداً عليها، نود أن نبدأ من معان، بل من عشيرة الحويطات، المكان الذي ولدت، ونشأت، وترعرعت فيه، ما هي التأثيرات الأساسية للبيئة البدوية التي نشأت وترعرعت فيها؟، كيف كانت ولادتك؟ وكيف كانت نشأتك في هذه البيئة؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً: أنا أشكر لك الأخ أخ أحمد على هذا البرنامج الجيد، ونهني ونرحب بك في وطنك الأردن الثاني، ويسعدني أن أدلي بهذه المعلومات التي تفتح أشجان تاريخ طويل عشته في حياتي، وأني أحمد الله –سبحانه وتعالى– الذي أعطاني من العمر لأصل لهذه المرحلة، وأتكلم عما....

أحمد منصور [مقاطعاً]: ربنا يديك طولة العمر.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: عما.. عما شاهدته وشفته بهذه المنطقة، وبهذه الحروب، كما تعلم نحن.. نحن بادية الأردن وعشائر الأردن في الأردن بشكل عام كانوا في مضاربهم، ولكننا نختلف كلياً عن بقية المناطق العربية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف؟

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: نحن في الأردن نملك أرض، وهذه الأرض معظم الأراضي الزراعية الجيدة، نظراً لنفوذ جدي –رحمه الله– حمدي بن جازي هو شيخ مشايخ الحويطات، ولذلك نحن نملك أحسن أراضي في منطقة زراعية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني، عفواً.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: بعكس مثلاً: مناطق الأخرى، بعض ليس بالبداوة الرحالة التي تطرق الأرض شرقاً وغرباً، بالعكس لنا أرض نستقر بها، ولكننا كنا نعيش في بيت (الشعر) الذي يرمز إلى العزة والكرام في ذلك التاريخ، ولا يزال هكذا.

أحمد منصور: عفواً سعادة الفريق، أنا أود هنا في هذه النقطة أن تفرق لنا ما بين البدو الرحل، والبدو المقيمين، الآن أنت تشير إلى أنكم من البدو المقيمين، أي الذين لهم رباط بالأرض وبالوطن، ولهم جذور في المكان الذين يعيشون فيه، هل لهذا اختلاف أو تأثير –عفواً– في الحياة البدوية عن البدو الرحل؟

مشهور حديثه الجازي: طبعاً، طبعاً، كما تعلم إذا الإنسان لا يملك أرض، ويشعر أنه يملكها ويزرعها لا استقرار له، نحن لم نكن مستقرين ولكن الأرض تعود لنا، ولذلك هي شدتنا إلى الاهتمام بالأرض، والتي حولتنا من ذلك الوقت من الترحل إلى الإسكان، والآن جزء كبير وحديث من الريف الأردني هذا الذي جعلنا نلتزم به، ولذلك إحنا لم نكن بدو مرحلين مثلاً مثل: جنوب المغرب، مثل: سينا ولو إن سينا، يعني إحنا متنقلين ضمن منطقتنا، ومناطقنا الزراعية. ولذلك أصبح الانتماء الزراعي لنا والاستقرار أقرب لنا من بقية الأخوة في الوطن العربي، هذا اللي أردت أنا أوضحه، كما تعلم..

أحمد منصور: كيف رأيت هذه البيئة البدوية حينما وعيت على الدنيا؟

مشهور حديثه الجازي: منذ نشأتي، ونعومة أظفاري، وأنا أعيش في بيت جدي –رحمه الله– الشيخ حمدي بن جازي وهو شيخ مشايخ الحويطات، وله باع طويل سواءً كان بالمشاركة السياسية أبان الحكم التركي، أو إبان الانتداب البريطاني، وكما.. وكما هي العادة الحياة البدوية هي تقريباً، تقريباً لا.. لا.. لا بعد فيها عن الحياة القروية، ولكن بيت العشيرة يعني بيت المجلس في هذه في هذه المضارب هو بيت الشيخ، والشيخ يستضيف الضيوف، ويستضيف الشعب، ولذلك نحن الصغار نجلس نستمع ولا نتكلم، نسمع أحاديثهم، بحل النزاعات، بحل المشاكل العائلية، بحل مشاكل الزواج، ثم ينتقل إلى الحديث عن الرحيل هل نرحل شرقاً؟ أو غرباً؟ كيف نسكن؟ كيف.. ما هي المراعي الجيدة؟ هذه الأشياء علمتنا شيئاً كثيراً إنه علينا أن نتعلم من كبارنا، ونتعلم العادات الطيبة، ونشأت بهذا الجو. جدي رحمه الله...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان هناك مؤثرات أساسية تركتها هذه الأجواء بنفسيتك..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: هذه الأجواء بنفسي –طبعاً– حتى نصبح قياديين، كما هما يتكلمون عن حل النزاعات وعن الشجاعة في الحرب، الحروب تعرف كانت المناظر هي كانت في حروب مع أنها حروب عربية إلا إنها تبرز فيها الشجاعة، يتكلموا عنها، ركوب الخيل، وكيفية الاستيلاء على المغانم وإلى آخره، كنا نتمتع بها ونتعلم، فلذلك اكتسبنا كثيراً من هذه العادات الطيبة، طبعاً أنا عشت في كنف جدي، ولو أن والدي –رحمه الله– كان.... أنا أكون ابن بنت حمدي بن جازي، وأبي يكون ابن أخوه، فبذلك هي بنت العم، الذي دائماً عليه إنه يتزوجها، فكانت رحمها الله لا تريد الزواج من والدي، ولكنه جبرها وقال: يجب أن تتزوجي منه وستنجبي ابناً صالحاً أحسن منكم، فترعرعت في هذا الجو، وكان عادة يحنو علي، ويدفعني للأمام، ويبرزني أكثر من أولاده، حتى أولاده نفسهم،

لذلك نشأت في جو قيادي، جو كله نشأة، كله حب، كله قيادة، كله أنفة، هذا الجو الذي كنت أعيش به، طبعاً منذ نشأتي وعمري يمكن فوق الخمس ست سنوات، وأنا رأيت والدي وهو عسكري، جندي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت والدك كان جندي في الجيش..

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: كان نعم، دخل الجيش بأوائل أظن الثلاثينات، وهذا الجيش اللي هوا الجيش العربي، قوات البادية اللي هي الآن يعني تلبس الجابون (الزابون).. إلى آخره، وكنت أنا معجب في هذه اللباس، زركشة والحلو، وهو قريب من لباسنا البدوي، ولكنه محسن بالزنار الأحمر، وبالنطاق، وبالبندقية، وما إلى ذلك.. وبالشبرية اللي بالنص، يعني هو لباس جيد، كما إن خالي –رحمه الله– الشيخ نايب الذي استشهد بباب الواد أيضاً دخل الجيش فكانا هما رمز إلي، إن هذا الجو، هذه الصورة يجب أن تنعكس علي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عفواً، أنت ذكرت باب الواد بإيجاز معركة باب الواد كانت...

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: معركة باب الواد هي معركة المجاهدين الأردنيين، اللي هما ذهبوا للمشاركة في قتال فلسطين، قبل دخول، قبل دخول الحرب، وهي يعني كان نقول...

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة 47م.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: 47م، 46م، دخلوا، وكانوا مجاهدين في سبيل الله بسلاحهم، بمالهم، متطوعين، وقاتلوا في باب الواد، واستشهد خالي –رحمه الله– هناك مع رحمة الشيخ هارون اللي هوا ابن عمنا أيضاً، فهما سبقونا في النضال، وكنا نرفع رؤوسنا من نسمع لهم من.. من استشهاد، من استبسال في فلسطين، فلذلك فلسطين كانت مرتبطة قبل حرب 48م.

أحمد منصور: طالما ذكرت فلسطين، ومعركة باب الواد، متى وعيت على إن هناك فلسطين، وعلى أن هناك قضية فلسطينية، وعلى إن هناك معارك بين العرب وبين اليهود؟

مشهور حديثه الجازي: في وعي كنت صغيراً جداً، يمكن بالسن الثامنة التاسعة، ما أذكر بالضبط، ولكن حتماً في أوائل الثلاثينات أو أواخر الثلاثينات، أذكر أن جدي –رحمه الله– استضاف مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين

في قريته (الرشادية)، وكان يضيف.. يضيف عليهم، ويهلل ويرحب بهؤلاء الناس، ولفت نظري لباسهم، كانوا يلبسوا الأمشاط المتعاقبة، زي الإكس، وهذه ما عمري شفتها، مش بالجيش، الجيش فقط (مجلد) بواحد هو كان صفين، هو كان يقول لهم أهلاً في ثوار فلسطين، الحكم آنذاك لإنه متأثر بالإنجليز يقال عليهم عصابات فلسطين...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان يقال على المجاهدين....

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: عصابات إسرائيل، عصابات...

أحمد منصور [مقاطعاً]: فلسطينية.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: العصابات، حد يقول العصابات، يعني عصابات متمردين على النظام، متمردين على القانون، فهذا أول شيء ترك بذهني، هذا النوع من المقاتلين والمجاهدين عندما حياهم –رحمه الله– جدي في بيته.

أحمد منصور: تفتكر إن ده كان في الحرب اللي هي قامت ما بين الثورة التي اندلعت من 36م إلى 39م؟

مشهور حديثه الجازي: من 36م نعم، هي من المجندين لـ36 حتى، وأذكر وهم جالسين أن قائد المخفر أتى لجدي وهو وهم يتناولوا العشاء، وهمس بأذنه، وقال له: هؤلاء غير مرغوب بهم هنا، قال له: "اسمع ها دول ضيوفي لن يخرجوا إلا إلا بموافقتي وموافقتهم، روح بلغ اللي بعتك" وطرده من هنا....

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كان يعكس موقف البريطانيين....

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: طبعاً، طبعاً.

أحمد منصور: أو الإنجليز الذين كانوا يسيطرون على الأردن، وربما على الجيش الأردني.

الفريق مشهور حديثه الجازي: يعكس السياسة البريطانية، يعكس سياسة... يعكس السياسة البريطانية في الانتداب إلى آخره، لأنه ارتباطنا بفلسطين ارتباط عضوي، عشائرنا مترابطة، مصالحنا مترابطة، بعدين مشاركة في كل شيء،

لأن ها لفلسطين كان موجود في شرق الأردن قبل 48، وكذلك كان جدي دائماً كثير السفر، يذهب لفلسطين، ولمصر عن طريق فلسطين، وإلنا أقارب، يعني عشيرة الحويطات تمتد في فلسطين... شمالي فلسطين وجنوب فلسطين، وإلنا امتداد كثير بعشائر اسمها (شديد)، اللي هما الشدائد الموجود في مصر، موجودين في فلسطين، لذلك امتداد العشائر أيضاً كان واحد في.. المنطقة، ولكن لا نرى.. والعدو واحد، وهو أن إسرائيل أو الصهيونية محتلة وتحتل مقدساتنا في فلسطين، هذا ترك بذهني شيء، ولفت نظري، وبقى به وبمخيلتي، من هو هذا العدو؟ هذا عدو موجود مثلما بنعرف، فهذا أول نقطة تعرفت بها عن فلسطين، وعن المجاهدين.

أحمد منصور: ما هي الأشياء التي في طفولتك رسخت في ذهنك أيضاً موضوع الانتماء للجيش، أو دخول الجيش؟ أو هل كان الزي، والشكل اللطيف اللي كنت ترى فيه والدك وهو كان جندي في.. في الحرب؟

مشهور حديثه الجازي: والله أظن هذه أحد الأسباب، أولاً: لهذا الزي الحلو، اتنين: الانتماء إلى القتال، لأنه نحن كبدو نحن مقاتلين من الطبيعة، من صغري وأنا أركب الخيل، وأركب الجمال الأبل، وأتعلم الرماية، إحنا ناس نشأتنا قتالية، فهذه جذبتني للقتال، زي مع قتال.. مع شيء اسمه فلسطين حلو كتير، فهذا الشيء اللي جذبني كثيراً إلى القتال.

أحمد منصور: وإمتى قررت في أي مرحلة أيضاً من مراحل سنك...

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: والدي –رحمه الله– ترك الجيش..

أحمد منصور: قررت الدخول إلى الجيش؟

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: ترك الجيش السنة 42، وبقى فراغ سنة كان عندي هو، كنا إحنا نسكن معهم في المناطق الشمالية في المفرق، يعني مناطق الشمال من الأردن، في المفرق، وفي حدود العراق وإلى آخره، ولما استقال استقر عند أهله وكنت.. اسكن مع جدي، وكنا في القرية، بعد يعني ارتباط يعني حبي ظل مولع، يعني مولع في نفسي، وحبي لهذا اللباس وهذا الانتماء فاغتنمت أول فرصة اعتبرتها سانحة، كان جلوب كثير الزيارات، وهو نشيط..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عفواً، عفواً جلوب هو الجنرال جلوب.. جلوب رئيس..

مشهور حديثه الجازي: هو الجنرال جلوب رئيس أركان القوات الأردنية، والجيش العربي كما هو معروف، وهو بعبارة أخرى هو حاكم الأردن آنذاك، بالرغم من وجود أمير وملك (أخير)، كان جلوب هو يدير البلد، وهو يتعرف على العشائر، وقد يعرف العشائر أكثر من الحكام نفسهم....

أحمد منصور: اسمح لي هنا سعادة الفريق -برضه- نلقى الضوء شوية على الوضع السياسي للأردن في تلك المرحلة، يعني الآن الأردن كانت خاضعة للاحتلال البريطاني، كان هناك ما يسمى بالجيش العربي الأردني، ولكن قادته من.. من البريطانيين، وعلى رأسهم جلوب الذي كان يعتبر حاكماً أساسياً للأردن في ذلك الوقت، وكان يتجول في المناطق، ومن بينها منطقة العشائر التي كان جدك شيخاً لها...

مشهور حديثه الجازي: جلوب كما تعلم -رجل- ضابط بريطاني أرسل في حرب (...) في الحرب العالمية الثانية إلى العراق، وهو ضابط مخابرات واستخبارات، ونشأ ومكث مدة طويلة في العراق، ثم اكتشف على أن هو يعني يراقب أو يشك بأمره بوجوده في العراق، وتعرض لمحاولة قتل في حنكه، انضرب وانجرح كبير، وسموه من ذلك الوقت أبو حنيك، لأنه حنكه انقطع، عندها قرر....

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي محاولة الاغتيال تمت من العرب... من العراقيين.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: في العراق، ثم ارتحل، 28 وهي سنة ولادتي يمكن.. إلى الأردن، وبدأ أن يكون قائداً للبادية اللي هي نواة الجيش، البادية هما الناس اللي يلبسون اللباس الحلو، هذا الجيد، وهما حرس الحدود في المخافر، المخافر الموجودة على الحدود، والقريب من عمان، وأحد أهدافها هي أولاً: الوقوف وعزل الصراعات العشائرية، لأنه آنذاك فيه صراع عشائري داخل الأردن، وعشائر الأردن خارج الأردن، فهو أول عمل كانوا يوقفوا هذه المحاولة ألا يكون مقاتلة، أو حرب.. حروب محلية بين العشائر نفسها هذا كان الواجب آنذاك ما كان فيه جيش، تطور الجيش وأخيراً هو كان قائد، قائد الجيش، يعني الأساس...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هذا الجيش كون من البدو.

مشهور حديثه الجازي: كون من البدو أولاً، وكان فيه شويه حضر أخيراً من ما يسموه الدينار الأحمر إلى آخره.. في فلسطين وانتشر في الأردن..

أحمد منصور: وسمي الجيش العربي في الوقت، الذي هو كان قواده بريطانيين، ويخدم المصالح البريطانية.

مشهور حديثه الجازي: نعم الجيش العربي وبالإنجليزي (آراب ليجن) مع أن هو مجندين أردنيين، طبعاً التجنيد لم يكن مقتصراً على الأردنيين، بل احتوى العراقيين، والسعوديين، يعني عربان عنيزة... وعربان سوريا، يعني كون هذا الجيش من مختلف العشائر العربية في المنطقة...

أحمد منصور: هل كان التجنيد هنا إجباري ولا كان...

مشهور حديثه الجازي: لأ، كان تطوعاً، والسبب أقول لك بكل أمانة تلك الوقت كان فقراً مدقعاً في المنطقة، كان المصدر الوحيد هو الجيش، وبعده العمل في الـ (I B C) ولكون العمل في الـ I B C محدود...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو الـ I B C .

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: الـ I B C هو خط البترول الإنجليزي الممتد من كركوك إلى حيفا، هذا العمل، لذلك كان هناك واجبين، الواجب الأول محلي لحماية وإيقاف المقاتلة العشائرية، الحماية الثانية حماية خطوط الأنابيب الواردة من العراق إلى حيفا، ثلاثة: خط المواصلات المؤدي من إيران عبر العراق إلى فلسطين، ثم إلى أيه إلى مصر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا خط مواصلات الجيش البريطاني في المنطقة.

مشهور حديثه الجازي: مواصلات الجيش البريطاني نعم، أتذكر أنه في الحرب العالمية الثانية كان يتحركوا شرقاً وغرباً، وخاصة بالعلمين لما وصل القوات روميل إلى العلمين بدؤوا ينسحبوا من هنا إلى إيران، وكنت أرى قوات عديدة، كثيرة كانت...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني سعادة الفريق هنا...

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: هذا الخط كان جزء من حماية مسؤولينا كجيش أردني، أو جيش بادية.

أحمد منصور: سعادة الفريق هنا كإلقاء الضوء هنا على هذه المرحلة الهامة في تاريخ المنطقة، هذه المنطقة الهلال الخصيب.. أو هذه المنطقة، نستطيع أن نقول أنه في أثناء الحرب العالمية الثانية وربما قبلها، لجأ البريطانيين إلى عوز الناس وحاجتهم في تلك المنطقة، فقاموا بتجنيدهم تحت ما يسمى بالجيش العربي لحماية المصالح البريطانية.

مشهور حديثه الجازي: بالضبط، لحماية المصالح البريطانية، وتشغيل الناس، هي الحقيقة نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية الحرب، يعني اكتفاء، واندحار الكلي، وانسحاب العثمانيين من المنطقة كلها، من الحجاز حتى.. حتى.. حتى استنبول..

أحمد منصور: طبعاً دي الثورة العربية الكبرى ربما يكون لها وقت آخر، الآن جلوب جاء إلى عشيرتكم، وكان في زيارة إلى جدك...

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: هذا الزيارة أنا عرفت أن استغلها.

أحمد منصور: سنة كام؟

مشهور حديثه الجازي: الحكي هذا كله من سنة 43م.

أحمد منصور: كان عمرك أربع، 15 سنة.

مشهور حديثه الجازي: كان عمري حوالي 14 سنة لا أزيد عن ذلك، فالناس كانوا منسجمين بالحديث، جلوب يتحدث العربية بطلاقة، ويتكلم، ويداعب، وجدي كان يتكلم معه في الأمور، ولذلك كان الجو صافياً، فهمست في أذن –كان الجو صيف– همست في أذن جدي –رحمه الله– قلت له يا جدي أريد أدخل الجيش، قال: شو؟ قول لجلوب إذا ممكن.. قال: يا جلوب، يا باشا، قال له: نعم قال: هذا مشهور يريد يدخل الجيش قال: وما عليه، أهلاً وسهلاً حياه الله، بكره الصبح معي بالسيارة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: مباشرة.

مشهور حديثه الجازي: مباشرة، جلوب نام في المخفرة اللي هو في قرية جدي، مخفر الأمن وصبحنا الساعة ستة ونص كنت عنده، وراكب السيارة معه، وأخذني معه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل أن تتحرك، هل سبق وأن فاتحت جدك في رغبتك في الجيش؟

مشهور حديثه الجازي: أبداً، فاجأته، وألزمته شبه إلزام.

أحمد منصور: ومباشرة وافق، ومباشرة تكلم معه.

مشهور حديثه الجازي: ومباشرة، ولم يجادل قال يا أهلاً: يا مرحباً، أهلاً وسهلاً على طول، يعرف أبوي ويعرفني وأنا صغير.

أحمد منصور [مقاطعاً]: جلوب.. جلوب.

مشهور حديثه الجازي: ويعرف والدي معرفة كويسة.

أحمد منصور: يعني هل.. هل هذه أيضاً المرة الأولى التي تلتقي فيها جلوب، أم رأيته في زيارات؟

مشهور حديثه الجازي: لأ هذى أول مرة أكون قريب منه، وأخذني معه بالسيارة طبعاً.

أحمد منصور: ما هي الترتيبات والاستعدادات التي أخذت.. التي رتبتها لذهابك إلى الجيش؟

مشهور حديثه الجازي: ما استعديت لبست لباسي عربي، وعباتي، وجئت للسيارة، وذهبت ذهبنا وركبني بالسيارة وكان يتكلم معي بلطف وإلى آخره.

أحمد منصور: يعني أنت ركبت مع جلوب، والمرافقة و(...) في سيارته التاكسي...

مشهور حديثه الجازي: أنا ركبت مع جلوب...

أحمد منصور: من منطقة..

مشهور حديثه الجازي: من الرشادية، من مخفر الرشادية اللي هو مضارب جدي إلى عمان.

أحمد منصور: هل كنت تعرف معني أن يكون عمرك 14 أو 15 سنة وتذهب للالتحاق بالجيش؟!

مشهور حديثه الجازي: أعرف.. أعرف أنني صغير في السن، ولكنني أشعر أني كنت رجلاً، كان عندي 14 سنة لكن كنت أقول وأكابر أن أنا رجل مش ولد.

أحمد منصور: هل تعرف التبعات التي كانت ستلقي عليك؟

مشهور حديثه الجازي: أنا ما حسبت حسابها.

أحمد منصور: ولا كنت عارف هيقولولك روح فين، تعالى منين؟ تدريبات.

مشهور حديثه الجازي: كنت على استعداد أذهب لأي مكان، وأصبح رجلاً مع الرجال.

أحمد منصور: كيف كان وداع جدك ليك، ووالدك ووالدتك؟

مشهور حديثه الجازي: طبعاً، ودعوني وقالوا: الله يوفقك، وكانوا مسرورين، وشافوني أنا مرتاح فانبسطوا كلهم، ولم أبلغ أمي إلا الصباح، قالوا إن أنا رحت ذهبت.

أحمد منصور: ماذا أخذت معك؟

مشهور حديثه الجازي: لم أخذ إلا لباسي، وذهبت هناك، وكان فيه تأمين للإسكان.. إلى آخره في عمان.

أحمد منصور: حينما وصلت إلى عمان، وكنت ترافق الجنرال جلوب في سيارته، ماذا حدث؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً: شعرت أنني أنا مع رجل صاحب قرار، واحترمني، ثم عندما ذهبنا ونزلنا من السيارة الكل كان ينظر، من مسؤولين، يستقبلوا جلوب، تعرف الرجل هذا كبير، يستغربوا كيف هذا الطفل، هذا الولد راكب مع جلوب، وبعدين لما عرفوني، عرفوا السبب إن أنا ليش، لماذا الاحترام، لأنه جدي حمدي بن جازي وأنا شاب والدي كان بالجيش...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت تعرف ما معنى وجود جلوب، يعني زعيم بريطاني يقود جيش ومحتل، كان معنى الاحتلال واضح في ذهنك؟

مشهور حديثه الجازي: لأ، لأ ما كان جلوب كان من الذكاء والبراعة أنه تأقلم في المنطقة وأظهر إلى.. إلى العرب، وخاصة إلى المناطق الريفية، وإلى البادية أنه يحبهم أكثر من الحكام، فهو استدر عطفهم، وإحنا وجدنا فيه ملجأ أيضاً، أنه هو كان يشجع التعليم، كان يشجع الالتحاق الجيش من أجل الاستفادة، من رفع المستوى وإلى آخره، كنا نعتقد أن هذا الرجل حقيقة يخدمنا حقيقة، ولكن هو كان يخدم طبعاً بريطانيا، وما في شك أنه خدم -أيضاً- مناطق الريف والبادية آنذاك، ولكن ضمن مصلحته، ضمن مصلحة الحكم.

أحمد منصور: هل كنت قطعت شوطاً في التدريس في التعليم في تلك المرحلة؟

مشهور حديثه الجازي: أنا كنت مخلص تقريباً السادس الابتدائي عندما مع والدي رحمه الله.. وأخيراً طبعاً أتممت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أتممت دراستك وأنت في الجيش.

مشهور حديثه الجازي: أتممت دراستي وأنا في الجيش.

أحمد منصور: كيف وجدت الأيام الأولى؟ كيف كانت أيامك الأولى في الجيش العربي الأردني، الذي كان يقوده جلوب؟

مشهور حديثه الجازي: أول.. -طبعاً- أولاً: استلمت ملابسي كعسكري، يعني أصبحت عسكري، ولأني صغير السن لم أستطع أحمل ملابسي.

أحمد منصور: هل كان فيه عساكر صغار في السن؟

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: كان هناك بس مش أصغر، يمكن عسكري دخل الجيش، ولذلك دايماً افتخر أني دخلت صغيراً جندي وأصبحت قائداً للجيش من رتبة متدرج حتى القيادة، وهذا يندر يندر ما حدث في الجيوش أو في الجيش الأردني أيضاً، فلذلك طبعاً أقول لك إن أنا ما استطعت أن أحملها وهي بالكيس، وبندقية، البندقية جرتها جر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كنت تدربت على البندقية؟

مشهور حديثه الجازي: البندقية –طبعاً– تعاملت مع البندقية، والرمح، والمسدس، يعني مش.. مش جديد عليا التعامل.

أحمد منصور: تفتكر نوعية البندقية التي سلمت إياها؟

مشهور حديثه الجازي: 303، نعم، بندقية 303.

أحمد منصور: بريطانية الصنع؟!

مشهور حديثه الجازي: آه بريطانية الصنع، وآنذاك بندقية عظيمة في الحرب العالمية الثانية، طبعاً أذكر هذا، وأربط لك لما دخلت الجيش وأدربت، ورحت المفرق، كنت أطلع يعني داخل خارج المخفر أتمشي يشوفوني نسوان، النسوان كانوا بيجوا يأخدوا الميه وكدا، فكانوا يقولوا شوا هذا؟ يلعن أمك كيف أمك تركتك؟ أنا أتطلع أقول: شو أنا ما أني ولد، أنا أزعل، كان يحزنوا علي شوى، شو هذا الطفل اللي يجر ملابسه صغير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هذا ما فت في عضدك شيء.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: أبداً، ما فت بالعكس، هذا زادني ثقة.

أحمد منصور: مين قوادك اللي تعرفت عليهم في أول أيامك العسكرية؟

مشهور حديثه الجازي: في أول أيامي كان ابن عم أحد أعمامنا اللي هوا اسمه –رحمه الله– اسمه صقر عبطان الجازي كان هوا قائد مقاطعة هو الذي وضعني عنده.. كنت أذهب معه في الزيارات العشائرية في المناطق الريفية للعشائر لما يصير فيه قضايا.. وكوني أنا الوحيد اللي أقرأ بينهم، كاتب، لأني آنذاك العامية تعوم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الأمية.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: الأمية عامة، تصور أنا بين 35 أو 40 واحد الوحيد اللي بقرأ وأكتب، فكنت أنا مرجع لهم، مع طفولتي كنت أنا المسؤول، يعني مع أن أنا جندي، لأن دوني لا يعلموا شيء، أنا اللي ياخذ البرقيات، ويرسل البرقيات، وأكتب الكتب وأعمل التحقيق، وأوظب الناس طبعاً هذا..

أحمد منصور: يعني هذه أيضاً وضعت لك ميزة.

مشهور حديثه الجازي: وضعت لي ميزة كبيرة، يعني شعرت أنا منهم، يعني أنا أهم من الضباط، وضباط الصف اللي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني ها دول كانوا ضباط صف، ولا يتقنون القراءة والكتابة!!

مشهور حديثه الجازي: ما يقرؤوا، وضباط حتى كانوا شبه أميين، حتى اللي متعلم شبه أمي، طبعاً فيه شيء، وأنا بشتغل ككاتب في هذه المرحلة، بعد ما تم تدريبي القصير في المفرق تعرفت على شيء حديث وهو إنه كثرة المبعدين من فلسطين إلى العراق، يومياً أكتب حوالي خمسين كتاب.

أحمد منصور: الفلسطينيين الذين كانوا يبعدون من فلسطين إلى العراق.

مشهور حديثه الجازي: آه نعم.. يبعدوا من فلسطين يأتوا إلنا هون، ونحن نبعدهم إلى العراق.

أحمد منصور: هذا كان في 43م، 44م.

مشهور حديثه الجازي: هذا، 44م، 45م.

أحمد منصور: من الذي كان يبعدهم؟

مشهور حديثه الجازي: يبعدهم حكم الانتداب.

أحمد منصور: البريطاني.

مشهور حديثه الجازي: طبعاً بالتأثير الصهيوني وإلى آخره.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول إن في هذه المرحلة كان هناك تنسيق بريطاني يهودي.

مشهور حديثه الجازي: أكيد.. أكيد.

أحمد منصور: لترحيل الفلسطينيين إلى العراق..

مشهور حديثه الجازي: إلى العراق..

أحمد منصور: وليس إلى الأردن.

مشهور حديثه الجازي: لا إلى العراق، حتى إن... تركت أثر القلم قد ما كتبت، لأن ما كان فيه نسخ، ما كان فيه طبع، كنت أنسخ على حوالي أربع خمس نسخ هذه تركت بذهني لماذا يبعد هؤلاء الناس؟ هذه أيضاً علمتني عن إنه فيه هناك قضية اسمها قضية فلسطين، وشعب محروم من أرضه، وشعب يعني مهدد في إقامته، وفي حياته، هذا وأنا بسن 14 كجندي صغير.

أحمد منصور: سعادة الفريق في المرحلة دي، مرحلة عملية تهجير الفلسطينيين من فلسطين إلى العراق، وليس إلى الأردن، معنى ذلك أن كان هناك مخطط في هذه المرحلة لتفريغ فلسطين من أهلها، فترة ما بعد الحرب العالمية

الثانية.

مشهور حديثه الجازي: هذا صحيح.

أحمد منصور: وأنت كنت تقوم بكتابة أسماء العائلات التي يقوم الجيش العربي بترحبلها...

مشهور حديثه الجازي: أنا لم أدرك آنذاك في ذلك الوقت لصغر سني، ولعدم تعرفي على المسؤولية، وعلى السياسة، مقدار الخطر الذي كان يحدث في فلسطين، إلا متأخراً بعد ذلك الوقت، عندما ربطت حديثي مع أقاربي الضباط.. ضباط الأردنيين في فلسطين، ربطت هذا الإبعاد في هذا التهجير، هي مؤامرة على فلسطين، أما آنذاك كنت أعرف إنه....

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كيف الآن بعد مرور هذه السنوات، والمأساة التي تعيشها فلسطين والفلسطينيين، كيف تنظر إلى ما حدث في أعقاب الحرب العالمية الثانية؟

مشهور حديثه الجازي: يعني خلينا نقول: إننا أنه البداية كانت هي هناك مؤامرة صهيونية بريطانية غربية في الوطن العربي، ولتهجير الفلسطين، وإخلاء فلسطين، وتسليمها كلياً إلى الصهيونية، فطبعاً بدأت هذه البدايات البسيطة، أن هناك مشاغبين وين الأرض اللي تاخذهم؟ العراق.

أحمد منصور: لماذا العراق في تصورك؟

مشهور حديثه الجازي: أعتقد لأنه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا ليست سوريا في ذلك الوقت، أو لبنان، أو الأردن؟

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: أنا بقول لك ليه، الأردن قد يجوز أنها... السبب إن الهيمنة البريطانية كانت ضمن المناطق في العراق والأردن.

أحمد منصور: يعني لأن العراق في ذلك الوقت كانت تخضع للبريطانيين مع الأردن.

مشهور حديثه الجازي: نعم. نعم. نعم.

أحمد منصور: وإبعاد الفلسطينيين إلى مكان بعيد.. عن فلسطين..

مشهور حديثه الجازي: نظام ملكي في الأردن، ونظام ملكي في العراق، وبالتالي فيه تحالفات (استراتيجية) سابقاً بتخص الحرب العالمية.. الحرب العالمية الثانية، وخروج الأتراك من هنا، وارتباط أيضاً الثورة العربية الكبرى في مواعيد الإنجليز الكاذبة، اللي هو إعطاء وطن قومي، وتوحيد الأمة العربية وهذا ما كان يحملها المرحوم الملك حسين.

أحمد منصور: في عام 1946م حدث شيء هام يتعلق بميلاد الأردن، حيث أو وجود الأردن، أو ما يسمى باستقلال الأردن، حيث تم إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية التي وقعت في العشرينات.

مشهور حديثه الجازي: 1956م ما ألغيت هي، المعاهدة ما تلغى، إنما خلق كيان، خلق كيان.

أحمد منصور: تم تغيير وضع الأمير عبد الله إلى الملك، أصبح ملكاً على الأردن، وأصبحت الأردن مملكة.

مشهور حديثه الجازي: -يا سيدي- دعنا نقول التالي، أن الأردن وفلسطين كان يقع مباشرة تحت الانتداب البريطاني، وأكبر دليل أن (تشرشل) كان الـ "High commissioner" في القدس مسؤول عن الأردن، وأكبر دليل أيضاً إن عبد الله فلبى زار عمان، ورأى بنفسه أن.. إنه في عمان يبنى هناك مسجد، اسمه مسجد الحسيني الكبير...

أحمد منصور: عفواً هنا عشان تشرشل، تشرشل هو كان وزير المستعمرات -في ذلك الوقت- البريطانية.

مشهور حديثه الجازي: هو كان هيك يشتغل في الأول.

أحمد منصور: في الأول قبل أن يقود البريطانيين إلى النصر في الحرب العالمية الثانية.

مشهور حديثه الجازي: وبعدين قاد البريطانيين، إنما هتيجي لموضوع فيلبي رأى أنه...

أحمد منصور: مين فيلبي برضه؟

مشهور حديثه الجازي: عبد الله فيلبي اللي هو استعرب مؤخر، واستلم، وهو أحد أيضاً الجواسيس الإنجليز في المنطقة هذا معروف فيلبي اللي ذهب إلى العراق ثم للأردن، وانتهت بيه الحال أظن في الخمسينات في بين بيروت و...

أحمد منصور: هذا غير لورانس.

مشهور حديثه الجازي: هذا غير لورانس، هما ما شاء الله الفروخ كتار، مفرخين كتير عندنا، من أول (الثورة) لذلك لما رأى أن هناك حجار رومانية تؤخد... وتبني في المسجد، نقل هذا الفكر إلى تشرشل، وقال له: يعتدوا على الحجارة الأثرية، وكتب كتاب إلى الأمير عبد الله تعاد الحجار من المسجد إلى الآثار، طبعاً الملك عبد الله... رفض ولكن هذا ما حدث هذا يعطيك شيئاً، إن نحن كنا تحت استعمار وليس انتداب، من هنا...

أحمد منصور: عفواً ممكن سعادة الفريق برضه لأنه ممكن الأجيال اللي ربما تشاهدنا –الآن– لا تعرف هذه الفوارق ما بين الانتداب، وما بين الاحتلال وما بين الاستعمار، ما معني انتداب بريطاني؟ وكيف كان الانتداب البريطاني الذي بدأ في 1921 على منطقة فلسطين، وعلى منطقة الأردن؟ ما الفرق بين الانتداب والاحتلال في تصورك، أو كواقع كان؟

مشهور حديثه الجازي: يعني أنا اعتقادي لا فرق بينهم كثيراً لأن أثناء الانتداب الذي يحكم هو الإنجليزي، وتصرف المصاري عن طريق الإنجليزي، والسياسة البريطاني تفرض على المنطقة، فلذلك مش في الفرق بين اتنين بين واحد محتل بدبابة، ومحتل بعقل، فأنا أربطهم الاثنين مع بعض، ولذلك بس من هنا أنا حبيت أن أثبت إنه فلسطين والأردن كانوا في موقع واحد من الانتداب، والمؤامرة كانت على الاثنين.

أحمد منصور: ما هي الإرهاصات أو الظروف التي أعلنت فيها الأردن كمملكة في عام 1946م؟ وكيف أنت في ذلك الوقت، وكان مضى عليك في الجيش ربما ثلاث سنوات، كيف استوعبت هذا الأمر؟

مشهور حديثه الجازي: حقيقة الأمر لم أكن واعي سياسياً، حتى بعد دخولي الجيش، لأن ثلاث سنين لا تتعلم شيء، نضجت بعدما أصبحت ضابط، ودخلت المدن لأن كل خدماتي كانت في المناطق البعيدة، في المفرق بعيد عن العاصمة، والعاصمة هي الأردن يعني كما هي عمان يعني هي الأردن، الأردن كانت هي العاصمة هي عمان فكنت بعيد عن هذا الجو، لما انتقلت للمفرق..

أحمد منصور: كان دورك إيه –عفواً– كان إيه طبيعة الخدمات التي بتقوم بيها للجيش؟

مشهور حديثه الجازي: كنت أقوم كاتب، كاتب كوني أنا أتقن الكتابة والقراءة، كاتب مهم، يعني كاتب أهم من ضابط آنذاك، أهم بكتير.

أحمد منصور: لأن الضابط أمي.

مشهور حديثه الجازي: الضابط أمي، معظمه أميين، فلذلك عندما انتقلت للمفرق وجلست قعدت حوالي أشهر حوالي سنة زمان، تعلمت من خلال اختلاطي بالناس الذين يعملوا مع الإنجليز، ومشاهدة المعسكرات الإنجليزية، وإحنا في المفرق عبارة عن محطة (**Station**) للإنجليز الذاهب لفلسطين والذاهب للعراق وإيران.

أحمد منصور: يعني كانت المفرق تقع على مفترق طرق.

مشهور حديثه الجازي: مفترق طرق و...

أحمد منصور: الجنود البريطانيون في تجولهم ما بين المستعمرات.

مشهور حديثه الجازي: و **Station** ومرتبطة هواتفنا مع حيفا، وكنت أتكلم يومياً مع حيفا بالتليفون عن طريق الخطوط الـ **I B C** اللي هي شركة (التاب لاين)، فكان ارتباط عضوي، بعدين قواتنا اللي نشأت في الأخير بعد تكوين البادية أصبحت تحولت إلى حراسة للمعسكرات.. للمعسكرات البريطانية، إن إحنا بيستخدمونا حراس، وبقينا حتى 48م، وقبل الانتداب بأيام، هكذا كانت الوظائف المعطاة إلي، تعلمت وقربت من وبوعي ومعرفتي عن فلسطين من خلال أصدقائنا الضباط وأقاربنا اللي يأتوا من فلسطين، من حيفا ومن يافا ومن عكا ويتكلموا عن...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كان هنا وعيك بينمو مع استمرارية...

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: استمرارية الاختلاط.

أحمد منصور: ومع ارتفاع سنك أيضاً..

مشهور حديثه الجازي: ارتفاع سني من جهة، اختلاطي بالناس المثقفين، الضباط العرب اللي بيشتغلوا في فلسطين، الشباب اللي يحكوا في السياسة أيضاً، ناس مثقفين كنت قريب منهم، لهذا بداية الوعي السياسي إن إحنا مرتبطين مع الإنجليز تحت الانتداب، يعني شبه محتلين، وفلسطين عليها مؤامرة، وأكبر دليل ما يفيض من هذه الأعداد الكثيرة، الذي نسفرهم يومياً إلى بغداد إلى العراق.

أحمد منصور: ظروف أو سؤالنا الأساسي اللي إحنا كنا بندور حوله الآن، وهو الظروف التي تم إعلان الأردن مملكة فيها عام 46م.

مشهور حديثه الجازي: مملكة حتى...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وتحول الأمير إلى ملك.

مشهور حديثه الجازي: حتى تخفف.. تخفف ما هي كان الهيمنة موجودة، يعني حتى تعطى شيء من الشرعية، وشيء من الراحة النفسية للأردن، للأردنيين أن إحنا أعطيناكم الاستقلال، هذا نتيجة أن أنتم تعاونتم مع البريطانيين، أنتم حلفاؤنا.. أنتم حلفاؤنا..

أحمد منصور: يعني هذا كان مكافأة من البريطانيين.

مشهور حديثه الجازي: هاي مكافأة طبعاً، يعتبر مكافأة من البريطانيين.

أحمد منصور: والبريطانيون هم اللي منحوا الأردن أو حولوا الأردن من إمارة إلى مملكة.

مشهور حديثه الجازي: طبعاً، طبعاً نتيجة مطالبة من الحكم، ولكن هم اعتبروها منحة.

أحمد منصور: هل تغير شيء ما بين وضع الأردن كإمارة ووضعها كمملكة شيء في بناء الدولة في هيكلها في نظمها؟

مشهور حديثه الجازي: تغير، يعني توسعت الإدارات، وأعطى شيء من الصلاحيات أكثر، لكن القرار السياسي بقى في إيد الإنجليز.

أحمد منصور: كيف؟

مشهور حديثه الجازي: بقى قرار أي قرار سياسي ارتباط مع العرب، ارتباط مع.. مع القوات، حتى السيطرة على الجيش يجب أن تكون بيد الإنجليز، وليس بيد الملك.

أحمد منصور: أنت كجندي في الجيش في ذلك الوقت، وأعتقد لم تكن بعد قد أصبحت ضابط ما قبل سنة 48م.

مشهور حديثه الجازي: لا، سنة 47م، صرت نعم ضابط.

أحمد منصور: 47م صرت ملازم ثاني.

مشهور حديثه الجازي: نعم. ملازم. نعم.

أحمد منصور: في هذه الفترة من الذي كان يصدر قرار بترقيتك –مثلاً– كضابط أو ملازم. مثلاً، في ظل المملكة؟!

مشهور حديثه الجازي: هو جلوب، قائد الجيش.

أحمد منصور: ما كان يستطيع الملك؟!

مشهور حديثه الجازي: نحن لا نعرف.. نحن لا نعرف في الجيش إلا واحد اسمه جلوب، هو الذي يحكم البلد، هو الذي يرفع، حتى أعطيك مثل إنه الملك عبد الله –الله يرحمه– وهو أظن يعني بأمير، أو قبل الاستقلال بشويه، رفع

عريف إلى شاويش، ضابط صف يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني من شريطة إلى شريطتين.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: رفض جلوب هذه الترقية، قال: لأ هناك فيه دور، هذا يعطيك صورة هل كنا إحنا مستقلين؟ طبعاً لأ، هذه الصورة التي كانت، واستمر هذا الحكي حتى أيام الملك حسين في 56م عندما عاد الملك كان له زميل هناك، وهذا يأتي في نطاق بس أربطهم مع بعض...

أحمد منصور: ستناوله.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: بزميله اسمه هاني حدادين كان معه في (سانت هيرست)..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كلية سانت هيرست العسكرية في بريطانيا نعم.

مشهور حديثه الجازي [مستانفاً]: كلية سانت هيرست العسكرية كان جلالة الملك ومعه هذا زميله هذا حدادين، ورآه ماشياً بالشارع، شارع الصلت، وقف الملك وقال له: تعالى هاني شو مالك؟ كيف أحوالك؟ كيف أحوالك؟ مش مترفع ما رفعوني، قال له: أنا تأخرت، قال له: أنت ملازم، هاني رأساً حط نجمة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ملازم.

مشهور حديثه الجازي: الصبح جانا قرار يبلغ بنزع النجمة.

أحمد منصور: مين القرار أصدره؟

مشهور حديثه الجازي: قرار من قائد الفرقة، بناء على موافقة جلوب، قرر الإنجليز أنه يتم، وهو كان معي، عندي في الكتيبة، فأبلغته (...) النجمة إذاً هناك استعماراً مستمراً من ال46م لغاية 56م...

أحمد منصور: يعني كان لم يتغير شيء من الاحتلال البريطاني، وإن البريطانيون هم الذين يتحكمون فيكم...

مشهور حديثه الجازي: نعم.. نعم، وجود الإنجليز هو حكم، حكم حقيقة بمعني كل الكلمة.

أحمد منصور: معني ذلك أن في هذه الفترة، أو حتى ما قبلها، يعني فترة ما قبل عام 1948م، في هذه الفترة لم يكن هناك توجه واضح من الجيش الأردني مثلاً، أو منكم كأردنيين مجاورين لفلسطين، وفلسطين اليهود كانوا عصابات الهاجانا، والاستعداد للتقسيم، التقسيم حدث في سنة 47م، قرار التقسيم وغيرها، ما كان هناك أي ترتيبات لخوض معارك من أجل الدفاع عن فلسطين؟

مشهور حديثه الجازي: لأ، نحن كنا مرتبطين تحت القيادة البريطانية، يعني خلينا نقول: إحنا جزء من قيادة الشرق الأوسط...

أحمد منصور [مقاطعاً]: البريطانية.

مشهور حديثه الجازي: البريطانية وكنا نأخذ الأوسمة من بريطانيا، كل الأوسمة الحربية تعطى إلنا من وزارة الدفاع، وكنا نأتمر بهم، ويعتبرونا جزءاً منهم، ولذلك سمي (Arab legen) (foreign legen) أو foreign legen.

أحمد منصور: يعني الجيش العربي في ذلك الوقت كان دوره حماية المصالح البريطانية بشكل مباشر.

مشهور حديثه الجازي: حماية المصالح البريطانية، في الأردن كما هي وفي فلسطين يستخدمونا كيعني هنقول أمنياً لحراسة المراكز البريطانية، والمعسكرات ومستودعات تبعتهم، وإلى آخره.

أحمد منصور: سعادة الفريق، في الفترة دي كانت إرهاصات، يعني فترة قرار التقسيم الذي صدر في عام 47م، وإرهاصات تقسيم فلسطين، والمعارك التي ربما كانت تقوم فيها ما بين جيش الجهاد المقدس الذي كون من المتطوعين في ذلك الوقت، وما بين العصابات الإسرائيلية وغيرها، ماذا كان صدى هذا لديكم، أنتم هنا في الأردن، وبصفتك كرجل عسكري؟

مشهور حديثه الجازي: حقيقة الأمر مع صغر سني أنا تأثرت كثيراً، وكان ليا كذلك أخوتنا الأردن الأردنيين تأثروا في حرب فلسطين، وفيما يدور في فلسطين، كما هو يتأثر الشعب الفلسطيني نفسه، بالعكس بقى هذا الحقد والكره للاحتلال الإسرائيلي أو الصهيوني لفلسطين، حتى وصلت بنا عزل جلوب من القيادة، لأننا كنا نعرف إنه لولا وجود بريطانيا، ولولا وجود جلوب نفسه، بإنه بحجم دورنا، بإنه نبقى فقط حرس حدود، وحرس قوافل، هذا اللي جعل منا، وعبانا تعبئة كاملة ضد الوجود الإنجليزي بكافة أنواعه.

أحمد منصور: هل كان هناك -يعني- محاولات لتكوين بعض الخلايا السرية، عمليات إمداد للفلسطينيين أو المجاهدين في ذلك الوقت، أو الثوار، أو المقاتلين، كما كان يطلق عليهم في هذه المرحلة؟

مشهور حديثه الجازي: بالنسبة إلنا تعرف أول شيء البلد لم تطور سياسياً، يعني هناك أحزاب إلى آخره كانت ما فيه، إنما التعاطف الموجود، التعاطف الموجود الأردني الفلسطيني كان موجود في فلسطين وفي الأردن، ومن هنا كان حيث ما يمكن تقديم مساعدة للفلسطينيين، للمجاهدين في فلسطين أو الأردن، كانت تتاح الفرصة لهم وتقدم كل المساعدات، هذا جزء من تأثيرات، ولكن هذا رغم أوامر الإنجليز اللي هم مسيطرين على القيادة.

أحمد منصور: في هذه الفترة أيضاً، فترة نقول: ما قبل حرب 48م، أو ما قبل خروج، أو انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، في هذه الفترة، كان المقاتلين الفلسطينيين، المفروض كانت الأردن امتداد استراتيجي ليهم هل كان بيحدث أيضاً أو كنت تعي على بعض عمليات الإمداد يعني...

مشهور حديثه الجازي: نعم أذكر...

أحمد منصور: أنت ذكرت لنا في بداية الحلقة كيف كان جدك -رحمه الله- يعني كان يساعد الثوار أو الفدائيين..

مشهور حديثه الجازي: حتى هو شخصياً ذهب إلى باب الواد على رأس مجموعة من المجاهدين في فلسطين، حتى وهو مسن في الثمانين.

أحمد منصور: جدك؟!

مشهور حديثه الجازي: نعم جدي نفسه.

أحمد منصور: يعني شارك في القتال في ذلك الوقت؟

مشهور حديثه الجازي: شارك في حرب في جزء من المعارك.

أحمد منصور: ضد اليهود؟

مشهور حديثه الجازي: ضد اليهود نعم.

أحمد منصور: معنى ذلك أن...

مشهور حديثه الجازي: لأنه اعتبر هذا جهاداً مقدس لأرض عربية إسلامية.

أحمد منصور: هذا الشعور كان موجود؟

مشهور حديثه الجازي: هذا شعورنا موجود كلنا في باديتنا وقرانا وإلى آخره، وكان التعاطف مع المجاهدين اللي كانوا يأتوا إلى شرق الأردن كانوا يهربوا، ويطاردوهم الإنجليز، كان تعاطف كبير، بحيث يستقبلوهم، ويمدوهم بالسلاح، ويمدوهم بالمعيشة حتى يشتغلوا.

أحمد منصور: إحنا الآن أمام مرحلة خطيرة، ومرحلة هامة في تاريخ الأمة العربية وهي حرب العام 1948م، وقرار – بعد قرار– تقسيم فلسطين والدور الذي حدث فيها، وأنت شاركت في هذه الحرب وجرحت فيها، وهذا ما سوف نتناوله بشكل تفصيلي في الحلقة القادمة –إن شاء الله– وأعتقد أن هناك محطات، أو نقاط هامة في تلك الفترة، سوف نتناولها...

مشهور حديثه الجازي: محطات كثيرة سنغطيها –إن شاء الله– وهي هامة فعلاً، وهي بداية العمل الحقيقي من 48م.

أحمد منصور: شكراً، سعادة الفريق...

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: أشكرك.

أحمد منصور [مستأنفاً]: مشهور حديثه الجازي رئيس الأركان، والقائد العام الأسبق للجيش الأردني، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة نواصل هذا الحوار الشيق، لنتناول المزيد من المعلومات، ومن أهم ما سوف نتناوله في الحلقة القادمة حرب العام 48م، وشهادة الفريق مشهور حديثه الجازي (القائد العام للجيش الأردني الأسبق ورئيس الأركان) على ما حدث في هذه المعركة. حتى ألقاكم هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة الثانية

الأربعاء **1422/8/6**هـ الموافق **2001/10/24**م، (توقيت النشر) الساعة: **22:03**(مكة المكرمة)، **19:03**(غرينيتش)

الفريق مشهور حديثه الجازي – الحلقة الثانية

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق مشهور حديثه الجازي/ القائد العام للجيش الأردني الأسبق، ورئيس الأركان

تاريخ الحلقة

1999/06/19

أحمد منصور مشهور حديثه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع الفريق أركان حرب مشهور حديثه الجازى القائد العام الأسبق للجيش الأردني ورئيس الأركان،

وقائد معركة الكرامة، مرحباً سعادة الفريق.

مشهور حديثه الجازي: شكراً.

أحمد منصور: سعادة الفريق، في الحلقة الماضية توقفنا عند محور هام أو مفصل في تاريخ الأمة الحديث وهو حرب العام 1948 م، وكنت وقتها ضابطاً في الجيش العربي الذي كان يقوده البريطاني جلوب، برتبة ملازم، قبل أن أدخل إلى المعركة نفسها، وما وقع وما حدث فيها، كيف الإرهاصات التي سبقت الحرب؟ كيف كانت هذه الإرهاصات، لاسيما بعد قرار التقسيم؟

مشهور حديثه الجازي: كما أنا أسلفت في الحلقة السابقة، ارتباطنا بفلسطين ارتباط عضوي، ولذلك لم تغب القرارات السياسية التي تفرض على فلسطين عن الأردن، لا عن الأردنيين، ولا عن الحكم الأردني، ولذلك نحن كنا نوع هذا النوع من التغطرس الصهيوني، وهذا أيضاً الخيانة الكبرى من البريطانيين لعهودهم، لإعطاء فلسطين لغير أهلها، لذلك التعبئة كانت مع إن الميديا (media) أيامها انذاك يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وسائل الإعلام.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: وسائل الإعلام كانت بدائية، الراديوهات محدودة الحجم، كانت راديوهات صغيرة كبيرة تحتاج تحملها سيارة، وطبعاً ما في تليفزيون، والجرايد شبه معدومة، لكن كنا نتعلم.. نتعلم من الاحتكاك في الناس، من أحاديث الناس، من الجند اللي يذهبوا ويعودوا، من الناس اللي يزورونا ويذهبوا ويعودوا، كنا يعني ندخل في الصورة الموجودة في هذا الصراع الصهيوني العربي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كان وضعكم ودوركم كضباط عرب أردنيين، تشعرون بأن فلسطين هي جزء منكم ومن كيانكم، وفي نفس الوقت القيادة التي تحكمكم كانت قيادة بريطانية، وكانت تنفذ أهداف من خلالكم، كانت تخدم المصالح البريطانية، والمصالح الصهيونية، وضد المصالح العربية؟

مشهور حديثه الجازي: من نتيجة الانتداب البريطاني والتسلط الإنجليزي بقيادة جلوب على البلد، وعلى الجيش، ما كنا نتوقع أن الجيش الأردني يدخل هذه الحرب ضد اليهود، ولكن عندما تم القرار، هو كان قرار شبه عربي، والقيادة أردنية، تفاءلنا خير أن هذا القرار صحيح.

أحمد منصور: ما هو القرار؟

مشهور حديثه الجازي: قرار دخول الحرب لمحاربة اليهود، واحتلال فلسطين، من أجل الشعب الفلسطيني.

أحمد منصور: هذا اللي الجامعة العربية اتخذته؟

مشهور حديثه الجازي: هذا الجامعة العربية اتخذته، وأذكر أنه في حشدنا قبل ما ندخل فلسطين في مركز اسمه (بشونه) مقابل الحدود الفلسطينية الأردنية، خطب بنا الملك الله يرحمه عبد الله وقال لنا، بيتمنى لنا أن نحارب وأن نقاتل للتحرير من أجل فلسطين، طبعاً (اعتبرناه) خير، إنما نسمع هذا من قائدنا عربي، وهو قرار عربي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كان إيش موقف البريطانيين وهم كانوا القادة الفعليين لكم؟

مشهور حديثه الجازي: تعلم إن الإنجليز دهاة سياسة، وهما طبخوا المنطقة، وضبطوا المنطقة، ويعرفوا ما هو المقبول وغير المقبول، كان المقبول أن يطاطوا رؤوسهم آنذاك، ولكن القرار بالنهاية للقيادة بالميدان، عندما جلوب كان جلوب هو القائد، وقادة الألوية قادة إنجليز، القرار بالتالي بيدهم، القرار الإنجليزي راح ينفذوه، واللي هو لصالح إسرائيل، وهذا اللي تم فعلاً بهذه الحرب، ومع كل آسف دخلنا بهذه الروح، إن إحنا مقاتلين، ولكن بقينا أسابيع ونحن لم ندخل حرب مع اليهود، لم نر اليهود.

أحمد منصور: يعني وقع القرار التي اتخذته الجامعة العربية.

مشهور حديثه الجازي: كان (تهدئة)..

أحمد منصور: طيب هل كنتم وحدكم -أيضاً- أم هل كان هناك تنسيق ما بين الجيوش العربية الآخري على الجبهة الأردنية، باعتبارها جبهة واسعة في مواجهة الإسرائيليين؟

مشهور حديثه الجازي: كان التنسيق القريب إلنا وهو لإن النظامين قريبين من بعض العراقي والهاشميين اللي هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الملك فيصل كان في ذلك (الوقت)؟

مشهور حديثه الجازي: لأ، مش الملك فيصل، كان أيامها الولي العهد، لإن الملك فيصل توفى، وغازي توفى، فبقت الوصاية في قيادة عمارة الأمير عبد الإله، والحكم الفعلي هو نورى السعيد الذي يسير الحكم البريطاني في المنطقة في العراق، كان أيضاً هو جزء من لعبة الإنجليز..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نوري..

مشهور حديثه الجازي: نوري السعيد.

أحمد منصور: في العراق كان جزءاً من..

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: ينفذ الحكم الإنجليزي.

أحمد منصور: الأهداف البريطانية.

مشهور حديثه الجازي: هيك كما ما هيك تعلمنا، هيك رأينا، دخلت التنسيق فقط التنسيق بين العراقيين وبين الأردنيين..

أحمد منصور: معنى ذلك أن فيه قوات عراقية جاءت...

الفريق مشهور حديثه الجازي: جاءت ودخلت معانا، دخلت المنطقة الشمالية ونحن في الوسط، يعني شمال القدس وجنوب القدس، حتى بيت لحم.

أحمد منصور: من الذي كان يقود هذه الجبهة في مواجهة اليهود؟

مشهور حديثه الجازي: اسمياً هو الملك عبد الله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فعلياً.. عملياً هو جلوب.

أحمد منصور: جلوب يقاتل ضد الإسرائيليين!!

مشهور حديثه الجازي: جلوب، جلوب نعم والقادة الإنجليز، وأروي لك شيء يمكن يذهلك الآن، واحد ولاد عمي اللي هو المرحوم الملازم صقر عبطان الجازي كان مع شبه المجاهدين معانا ضابط، فاحتل مستعمرة اسمها المستعمرة الخامسة، وبعد ما احتل، وبعد قتال مرير، وكانت مسيجة دخلوا فيها وقطعوا الأسلاك واستشهد منهم عدد كبير وقتلوا منهم، وبينهم نساء فلما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نساء من اليهود.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: نساء يهوديات مسلحات، وكان البنات شعرهم طويل وشقر، يقول: عندما أتى لاش قائد الفرقة، قائد الفيلق الأردني اللي هو بعد جلوب، قال: يا ويلي نسوان، يقول لك: شبه بكى على هذا المنظر، هذه يدل إنك كيف أنت تحارب، كيف هؤلاء الناس شعورهم معانا، وشعورهم مع اليهود، فدخلنا بهذه الصورة للأسف إنه القيادة الإنجليزية كانت تحدد لنا حدود معينة وهي احتلال ما يقارب التقسيم أو أقل من التقسيم.

أحمد منصور: يعني كانت القيادة البريطانية توجهكم إلى عدم تجاوز حدود التقسيم.

مشهور حديثه الجازي: بالعكس، وأقل منها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني بما يخدم وضع اليهود..

الفريق مشهور[مستأنفاً]: بما يخدم مصالح اليهود والإنجليز، ورغم كل هذا كله أبلوا جنودنا وجيشنا بلاءً حسناً، واحتلال القدس، وتوغلوا في القدس القديمة، وأعيدوا بالخلف بعد ما احتلوها، هذا يدل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل أن أدخل إلى تفصيلات – عفواً – هذه المعركة، أنت ذكرت في كلامك الآن ان ابن عمك كان يقاتل مع المجاهدين..

مشهور حديثه الجازي: مع المجاهدين، انتدبنا مقاتلين من الجيش يقوده ناس مسلحين في عمليات قتالية.

أحمد منصور: هنا خروج عن الجيش المنظم، ووجود تجمعات من المجاهدين..

مشهور حديثه الجازي: نغم، لأن المجاهدين آنذاك سمحوا كما سمح العمل الفدائى بعد 67م، حمل لمن يناضل في فلسطين وأتت..

أحمد منصور: من الذي كان يقود فرق المجاهدين هذه في مواجهة.. ؟

مشهور حديثه الجازي: مختلف الفصائل، ناس من السوريا، ناس من الأردن،

أحمد منصور: يعني ناس متطوعين..

مشهور حديثه الجازي: متطوعين ولكن طعمناهم بناس عسكريين قادوهم.

أحمد منصور: ما هي طبيعة توجهات هؤلاء الناس الذين كانوا يعتبروا المجاهدين، الذين كانوا..

مشهور حديثه الجازي: هو خلق خلل في الهيكل الإسرائيلي، في المستعمرات، كما هم خلقوا مشاكل في.. في قرى الفلسطينيين، كان الرد هذا ردة فعل، ومتعاون للجيوش العربية اللي هي راحت تحرر فلسطين.

أحمد منصور: يعني هل كان هناك أي شكل من أشكال العلاقة أو التنسيق ما بين الجيوش وما بين المتطوعين المجاهدين أم هذا كان..

مشهور حديثه الجازي: مش تنسيق كامل، يعني هو يأتي عامل مساعد، إنما نظرة الجيوش العربية مع كل آسف في ال 48 كما هي نظرتهم سنة 67م .

أحمد منصور: كيف؟

مشهور حديثه الجازي: وهو إنه كان هنا قوة اسمها القواقجي، بقيادة مناضلين من سوريا، ومجموعات العرب إلى آخره، ومن فلسطين، والأردن، وفرضنا عليه أن يخرج من القسطل، لحتى الجيوش تستطيع أن تقاتل.

أحمد منصور: يعني هذا كان مجاهد؟

مشهور حديثه الجازي: هو مجاهد.. متطوعين..

أحمد منصور: أو من المتطوعين.

مشهور حديثه الجازي: وهو رجل سوري، أو لبناني..

أحمد منصور: دول استطاعوا أن يحققوا بعض الانتصارات..

مشهور حديثه الجازي: كانوا محتلين، كانوا جالسين في فلسطين، نحن بقيادة الإنجليز فرضنا أنه يجب أن يخرجوا ليسمح لنا القتال، هذا مو صحيح هذا إن دل إن التآمر الموجود، يجب أن لا يتركوا ناس يقاتلوا قتال صحيح ضد الصهيونية.

أحمد منصور: من الذي كان يصدر لكم الأوامر بالقتال، وقيادتكم كانت بريطانية؟

مشهور حديثه الجازي: طبعاً إحنا تعرف فيه هرم قيادي، هرم قيادي القائد الأعلى اللي هو الملك بعده جلوب، وبعده قادة الألوية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقادة الألوية بريطانيين؟

مشهور حديثه الجازي: كلهم بريطانيين وقادة الكتاب بريطانيين، قائد الكتيبة اللواء 1000 بريطاني وقائد اللواء، وقائد الفرقة، وقائد الجيش.

أحمد منصور: كلهم بريطانيين؟

مشهور حديثه الجازي: كلهم بريطانيين.

أحمد منصور: وأنت تقاتلون تحت رايتهم؟

مشهور حديثه الجازي: ونحن نقاتل تحتهم.

أحمد منصور: يبقى إذاً من أين سيكون هناك قتال لصالح أرض فلسطين العربية؟

الفريق مشهور حديثه الجازى: ومع هذا قاتلنا قتال أشراف، قاتلنا بباب الواد، قاتلنا بالقسطل، قاتلنا بالقدس.

أحمد منصور: خروجاً عن الأوامر.

مشهور حديثه الجازي: خروجاً بالطبع خروجاً عن الأوامر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف أنت شاركت في إحدى معارك حرب العام 48 وجرحت فيها..

مشهور حديثه الجازي: أنا شاركت في الحرب قبل الانتداب بحوالي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: قبل انتهاء أي نعم، وأعطيت واجب أن أذهب إلى القدس لحامية القدس التي كانت تحت قيادة المرحوم عبد الله التل، واسند إلنا واجب لأن إحنا مدرعات، منقولين في المدرعات أن نذهب إلى بير السبع، ونحمي قافلة أردنية تحمل أسلحة وذخيرة إلنا، من بير السبع إلى الأردن.

أحمد منصور: كان – عفواً – سعادة الفريق كان رتبتك ومسؤوليتك إيه؟

مشهور حديثه الجازي: رتبتي ملازم، وعندما وصلنا نصف الطريق في منطقة اسمها العروب قريب من بيت لحم كانت الطريق مقطوعة، وجدنا اليهود قاطعين علينا، وإحنا راجعين فقصفونا قصفاً شديداً بالهاون، وبالراجمات، وبالرشاشات، واستشهد عدد من أقاربي معي، وأنا جرحت آنذاك..

أحمد منصور: أقاربك كانوا جنود؟

الفريق مشهود حديثه الجازي: كانوا جنوده كلنا كنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أم متطوعين؟

مشهور حديثه الجازي: مهنتنا عسكر إحنا كلنا مهنتنا كنا بالأردن عسكر.

أحمد منصور: خلينى هنا أسألك سؤال محرج.

مشهور حديثه الجازي: لأ، تفضل انشاء الله نقدر نجاوب عليه.

أحمد منصور: إن شاء الله آمل أن الإجابة عليه تكون وافيه، وهو الإتهام الموجه لكم كبدو من أنكم كنتم تخدمون البريطانيون، وتخدمون المصالح البريطانية، وأنه لولا دعمكم كبدو للبريطانيين ما استطاع البريطانيين أن يمكثوا في هذه المنطقة؟

مشهور حديثه الجازي: هذه التهمة كانت موجودة، وأنا أفسر لك لماذا وكيف أنفيها، أولاً: من طبيعة البدوي العربي الأصيل أن يكون صادقاً ووفياً لصديقه، وأمين لضيفه، وأمين لزائره، ولرفيقه، هذه الأمانة بقت معنا، حتى لو كان عدو، يبقى هذا المكان موجوداً.

أحمد منصور: بس هذا مو ضيف، هذا محتل.

مشهور حديثه الجازي: لأ معلش آنذاك الوعي قليل.. نحن نرى إنسان يتكلم اللغة العربية معنا، يأكل معنا، يشرب معنا، ينام معانا، لا يشرب الخمور أمامنا هذا إنسان كأنه عربي، وجلوب لم أراه بحياتي وأنا أعرفه من وأنا خمس

سنين لم أراه يشرب كأس.

أحمد منصور: أمامكم.

مشهور حديثه الجازي: أبداً، ولم نسمع أنه شرب كأس..

أحمد منصور: لكن يعني، هل معني ذلك إن البدو من السهل أن يتم أنهم ناس سذج، ومن السهل يعني..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: إحنا كانت تنقصنا مش السذاجة بالضبط، إحنا كنا مصداقيتنا ويعني احترامنا للغير، وحبنا للرفيق، وإخلاصنا للصديق، وبنقدم خدمة، وجلوب كان يقدم خدمة، كان يقدم خدمة لا تقدمها الحكومة، لإن هو بمكان يعطي، والحكومة ما عنده شيء لإن هو كان يملك المال، ويملك الـ..

أحمد منصور: طب –عفواً– سيادة الفريق اسمح لي هل دى رؤيتك في هذا الوقت لهذا، أم رؤيتك حتى الحالية؟

مشهور حديثه الجازي: لا، رؤيتي، اختلفت كثيراً ، لأ لأ، أعوذ بالله، أنا اختلفت من 48م.

أحمد منصور: كيف اختلفت رؤيتك، وتغيرت من نظرتك؟

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: اختلفت إن إحنا ذاهبين نحرر فلسطين، وجدنا أن محددين، إنه لا نقاتل، حتى أنه أنا شخصياً بعدما انجرحت ودخلنا الحرب مرة ثانية كقوات قدمت ملاحظة لأحد زملائي –رحمه الله– نقل هذه الكلمة، قلت له: هل إحنا آتين لتجلس، أو لنحارب؟ هذه كانت خطيئة، وكنا بموقع اسمه (بيتونيا) جنوب رام الله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت كنت بتنتقد وضعكم لأنكم..

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: انتقد وأنا عسكرى.

أحمد منصور: لأنكم مجمدين من قبل قادتكم البريطانيين.

مشهور حديثه الجازي: مجمدين.. حطونا بقرية بحيط، زي الغنم قلت هذا للمراكز العسكرية، نقلت إلى اللواء اللي هو الجنرال آنذاك اسمه (اشتون)، ديل اشتون، وقرر إعادتي للقيادة الخلف (أربد) من المعركة.

أحمد منصور: يعني كده من المواجهة رجعت إلى الخلف.

مشهور حديثه الجازي: من المواجهة إلى الخلف هذه تعطيك الصورة أنه كيف يتصرفوا الإنجليز، إنه ما في نفس وطني، وكيف يصل النفس إلى واحد مثلي، واحد بدوي، هذه التهمة الموجهة لي أنت سألتني حضرتك عنها.

أحمد منصور: هي لازالت قائمة إلى الآن، ويوجه الاتهام إلى البدو أنهم...

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: لا لا لا، بدي أنفي لك إياها..

أحمد منصور [مستأنفاً]: يحمون الأنظمة في مقابل حفنة من المال.

مشهور حديثه الجازي: أولاً طبيعة البدوي أنه عربي أصيل، يكرم ضيفه، ويحافظ على صداقته، وعلى صديقه، هذه استمرت في التعامل مع جلوب، إنما انتفت عندما تقرر تعريب الجيش، تعريب الجيش، وطرد جلوب، وأنا أول المشاركين في هذا التعريب، وترحيل جلوب، حمايته وترحيله للمطار، حتى ننفي..

أحمد منصور: هذه ربما سنعود لها في العام 56م.

مشهور حديثه الجازي: حتى ننفى ما يقال إنه إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ربما سعادة الفريق ستعود لها بشكل من التفصيل.

مشهور حديثه الجازي: لأ، أنا حبيت أبطها لأنها أتت مع بعض أقاربي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في العام 56، لكن نفس هذا الشعور الذي بدأ يتبدل في ذهنك، وفي تفكيرك، وفي نفسيتك تجاه البريطانيين..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور [مستأنفاً]: هل كنت تشعر إن أبناء قبيلتك، أو العشائر الموجودين في الجيش، والذين كانوا يخضعوا للسلطة البريطانية هل كان نفس الشعور بدأ يتسرب إليهم في الحرب؟

مشهور حديثه الجازي: يعني هو مش في نفس الحجم، لكن حتماً شعور بسيط، واللي زادني عندما ذهبت إلى بريطانيا، واللي أرسلنا بعثة هم الإنجليز وهو جلوب، تعلمنا الشيء الكثير رأينا أنهم يعاملوا شعبهم ديمقراطياً وإن الحاكم ينتقد، وإن حقوق الناس يعني، يعنى مصانة، وإن الإنسان إله كيان، يعني هذه الحقيقة أعطتنا شعور إن نحن مش هكذا.

أحمد منصور: أنت قبل أن نذهب إلى بريطانيا، إحنا لازلنا في أحداث معارك العام 48، وشهادتك على العصر عليها، ورؤيتك ليها، وتقييمك ليها، هل كنت ترى أن هؤلاء المجاهدين، أو المتطوعين الذين كانوا يوجدوا على جبهات مصر، وجبهات الأردن، وجبهات سوريا، هل كان هؤلاء فعلا يستطيعون أن يدخلوا في حرب عصابات مع اليهود بنفس الشكل، ويزلزلوا وضع اليهود؟

مشهور حديثه الجازي: لأ، فيه فرق بين الاثنين، أولاً: نحن في مقاومتنا بدائيين، بالسلاح وبالتفكير، بينما نحن نجابه 120 ألف مسلح من بقايا الحرب العالمية الثانية، مجندين في الفليق اليهودي والحرب العالمية الثانية مع بريطانيا، نحن نجابه جيش أكبر خطأ بنظري ارتكبته الجامعة العربية، أو القوات العربية، إنه لم يحصوا، ولم يقدروا تقديراً صحيحاً عسكرياً حجم القوات اليهودية.

أحمد منصور: كم كانت قوات القوات العربية الرسمية؟

مشهور حديثه الجازي: بأحسن الظروف عشرة آلاف.

أحمد منصور: في مقابل 120 ألف يهودي.

مشهور حديثه الجازي: 120 ألف مسلح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على كل الجبهات؟

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: على كل الجبهات، مسلح ويزود يومياً من الإنجليز كيف تنصر؟ نحن دخلنا الحرب ارتجال، هو قرار سياسي لإرضاء الشعوب لإرضاء الشعب إن إحنا نحرر فلسطين، لكن الحقيقة أنا بأعتقد القرار السياسي هذا كان خاطئ، وتقديرنا لقوة العدو، قوة معادينا ومن يساندهم كانت دون المستوى الصحيح، وللأسف تكرر ذلك سنة 67م، عندما دخلنا هذه الحرب الفاشلة.

أحمد منصور: في حرب العام 48م هناك تقييم عسكرى من بعض العسكريين يرون أن دخول الجيوش العربية إلى الحرب كان هو الكارثة الكبرى، ولو ترك الأمر لسكان فلسطين لكي يواجهوا العصابات الصهيونية، وللمتطوعين لاستطاعوا – فعلاً – أن يفعلوا الكثير باليهود، والمثال على ذلك ما حدث في الانتفاضة، بعد مرور سنوات طويلة على ما حدث في عام 48م، الجيش العربي كان يقوم بطرد المجاهدين من بعض المناطق، وحضرتك استشهدت مشاهد على هذا الأمر، المتطوعين استطاعوا أن يحققوا انتصارات كثيرة على اليهود، ويحتلوا منهم بعض المواقع، وفي قراءتي عن الدور اللي لعبوه المتطوعين المصريين كانوا يحتلوا كثير من المواقع التي كان الجيش المصري – ربما – يعجز عن السيطرة عليها.

مشهور حديثه الجازي: أنا –الحقيقة– حتى لا أظلم، ولا أدخل فى شيء من الغلط، لا أعتقد إن دخول الجيوش العربية خطيئة، بقدر ما هو عدم تهيئة الشعب الفلسطيني بالسلاح، وتهيئته خطيئة، إن إحنا كان لازم ندخل، ولكن الكارثة إن إحنا ما زودنا الشعب الفلسطيني بالسلاح، ودربناه.. رحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليدافع عن أرضه.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: إحنا رحنا ارتكبنا خطيئة، إحنا جايين نحرركم ونرجع لكم فلسطين، يمكن لو إحنا زودنا، سلحناهم، ودربناهم، ودخلنا بالقوة يمكن كانت الظروف أحسن، لكن مع الأسف لا قرار سياسي هنا، وكما تعلم القرار– مثلما – قلنا نرجع لها.. القرار هما الانتداب البريطاني، البريطاني.

أحمد منصور: لكن أنتم كعسكريين دائماً تلقوا باللائمة على السياسيين، كلما وقعت هزيمة، أو وقعت معركة، أو وقعت انتكاسة، تقولون إن القرار قرار سياسياً، أين دوركم أنتم وكعسكريين وموجودين في ساحة المعارك؟ هل لو

أتيحت لكم الفرصة للقيام بمعركة حقيقية، هل كانت يمكن أن تتبدل الظروف؟

مشهور حديثه الجازي: والله يا أستاذنا أحمد، أنت الآن يعني تقول كلام صح، ولكنى أنا أقول لك بالتالي والله إن هذا الجندي العربي ظلم في هذه المعارك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف يا سعادة الفريق؟

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: ظلم لإن كل حروبنا قرار سياسي، دون تقدير صحيح.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم يتم أية تهيئة عسكرية...

مشهور حديثه الجازي: أكبر دليل 48، دخلنا بين 7 وعشرة آلاف مقاتل، مقابل 120 ألف مقاتل مدرب في الجيوش الغربية، معه سلاح كافي من الإنجليز وغيرها، 67 دخلنا مفرقين بقرار سياسي و...

أحمد منصور [مقاطعاً]: حدث ما حدث.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: وحدث ما حدث في 67.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مما سوف نأتي على تفصيله.. نعم.

مشهور حديثه الجازي: إحنا لا نرميه، لا نعلق الشماعة على الآخرين، لكن والله بقولك العسكري كان قراره عسكري محض، ما أعتبر حدث ما حدث أنا ما بقول إنه أنبياء، إحنا، وإحنا كل شيء فيه هناك عسكر أساءوا، يمكن هذه الانقلابات أسأت، ولكن لو إنه اتجه العرب بعد 48 بدل ما تدخل جيوش، تسلح الشعب الفلسطيني كاملاً، مثل القرى الأمامية وهذا ما سبق واقترحه، وسيأتي اقترحنا إن إحنا ندرب، ونسلح القرى، كما هي مستعمرات مسلحة، لما حدث ما حدث، لنربط الإنسان بأرضه، أكبر دليل إن الذين جلسوا من 48م بقوا على أرضهم، رغم القول أنهم إسرائيليين الجنسية، ولكن أنا أقدر لهم ثبوتهم على أرضهم.

أحمد منصور: يعني أنت بتعتقد هنا لو كان هناك تكتيك عسكري جيد مع قرار سياسي واعي، كان يمكن أن يتبدل

الأمر؟

مشهور حديثه الجازي: كان يتبدل من 48 نأخذ فلسطين كاملة، ونأخذ حتماً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما رأيك في بعض التقارير والدراسات التي تشير إلى أن حرب العام 48م أعلنت من قبل العرب لتكريس الدولة اليهودية، وليس لإخراج اليهود، ولإقرار قرار التقسيم الذي صدر في عام 47م، وكما أشرت أنت أنكم في الجيش العربي كانت البريطانيين يطلبون منكم عدم تجاوز خطوط التقسيم، التي أقرت من الأمم المتحدة.

فريق مشهور حديثه الجازي: والله، أنا بنقول لك التالي، 48 هو قرار الحرب فيها كان يعني قرار سياسي، وهو لإزالة المسؤولية عن القيادات العربية، وكانوا يفكروا في سؤ تقديرهم إنا لم يحرر فلسطين أن يحرروا نصها.

أحمد منصور: لكن كانوا هم يعتقدوا إن الأمر سيؤول إلى هزيمة؟

مشهور حديثه الجازي: أعتقد إنه كان المفهومية إننا نحافظ علي فلسطين، نصف فلسطين، نصل إلى التقسيم اللي رفضه العرب، وتنتهي القضية علي هذا الصراع.

أحمد منصور: لكن هم التقسيم كان لن يؤدي إلى حرب لو قبلوه.

الفريق.مشهور حديثه الجازي: ما قبلوه طبعاً، الفلسطينيين رفضوه، والشعب، والقيادة، والعرب رفضوه، فلذلك الرفض كان.. كان غير صحيح، طالما إحنا ما عندنا قرار، لكن رفضناه، وما قاتلنا القتال، لم نعطي الفرصة أن نقاتل ونحرر فلسطين، كما هي، إنما أنا أقولك: رغم إن القوات العربية قليلة العدد، وقليلة العدة، كنا نستطيع أن نحتل فلسطين.

أحمد منصور[مقاطعاً]: كيف؟

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: لولا القرار السياسي.

أحمد منصور: طيب الآن فيه قرار صدر بالحرب.

مشهور حديثه الجازي: كيف نقاتل أمام إنجليز يمنعونا أن نعود إلى المستعمرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت تعتبر إن البريطانيين لعبوا دور في تكريس الهزيمة العربية .

مشهور حديثه الجازي: أكبر.. أكبر.. أكبر شيء وأدلة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت تعرضت شخصياً إلي أن القائد البريطاني ..

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: أنا أعطيتك مثل إنه علي كلمه أنا عدت إلى الخلف، كيف قرار سياسي؟ ثم أثبت لك شغلة أخرى،الجيش العراقي عندما دخل فلسطين، دخل الأردن لفلسطين، أعطي هدف من قبل القيادة، ويمكن مشتركين فيه الإنجليز، هدف اسمه كوكب الهوا، كوكب الهوا يحازي يحاد إلى حد ما جبال الجولان، واقف هيك.

أحمد منصور: يعني هدف صعب.

مشهور حديثه الجازي: هدف مستحيل.

أحمد منصور: عسكرياً صعب.

مشهور حديثه الجازي: رغم إنه مستحيل، وانقتل به 160 واحد، احتلوه الأخوان العراقيين، وبعد الاحتلال قالوا: انسحبوا.

أحمد منصور: يعني أنا سعادة الفريق اسمح لي.

مشهور حديثه الجازي: القرار السياسي ليس إلنا.

أحمد منصور: اسمح لي، يكاد يكون هناك من يصل إلى حد إن حرب 48 كانت مؤامرة.

مشهور حديثه الجازي: نعم.

أحمد منصور: اشتركت فيها بعض القوي السياسية العربية، وساعدت علي عملية التكريس.

مشهور حديثه الجازي: نعم، نعم، نعم بكل آسف، أقول لك: نعم، إنه كان باستطاعة هذه القوة بقراراتها، وبشعوبها، وبنفسها الوطني، أن تحرر أكبر جزء من فلسطين، إذ لم تكن فلسطين كاملة، لكي القرار ليس بإيدنا، وأكبر دليل إني قلت لك بكلمة عدت أنا، هدف صعب حتى الجيش العراقي يفشل، ومع هذا ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه عودتك إلى الخلف كانت بعد المعركة التي خضتها؟

مشهور حديثه الجازي: آه بعدها.

أحمد منصور: أصبت أنت في هذه المعركة.

مشهور حديثه الجازي: نعم بعدها..

أحمد منصور: ورجعت إلى الخطوط الخلفية.

مشهور حديثه الجازي: ورجعت إلى الخطوط الخلفية.

أحمد منصور: والقائد البريطاني أعادك إلى بعيد، حينما أبديت رغبة في قتال اليهود..

مشهور حديثه الجازي: نعم..

أحمد منصور: يعني.. هذه الملابسات -الحقيقة الآن- والأجيال الجديدة تتلقاها، وتحاول أن تتعرف عليها بتكرس بعض الأشياء الخطيرة بالنسبة لأحداث التاريخ العربي الحديث، كيف انتهت حرب العام 48؟ وكيف كان شعورك كعسكري عربي كنت في خط المواجهة مع اليهود؟ كيف انتهت الحرب؟ وكيف مشاعر بعد نهاية الحرب؟

مشهور حديثه الجازي: يعني أولاً: شعرنا إن إحنا كنا في.. في حماية شعبنا الفلسطيني، وشاهدنا الإندحارات والهزيمة، من اللاجئين وهم كانوا بيعده من اللد والرملة أمامنا، بعد هذه الحرب، ونحن جالسين ما نعمل شيء، كنا في باب الواد، كنا في القدس، كنا في بيت لحم.. يعني هذا كان القرار –أيضاً– يعني ترك بنفسنا مرارة كبيرة، ولكن القرار ليس بأيدينا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي..؟

الفريق. مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: ماكو أوامر.

أحمد منصور: ما هي الحدود التي وقفتم عليها، والتي وقف عليها الإسرائيليين مع نهاية حرب العام 48؟!

مشهور حديثه الجازي: هو –الحقيقة– وقفنا تقريباً إلى.. إلى أقل من التقسيم، ولكن القدس كانت معانا كاملة، كنا نستطيع أن نحتل القدس كاملة، وبعدما احتلينا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم تستطيعوا لكن..

الفريق. مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: احتلينا ورجعنا.

أحمد منصور: بأوامر مِن مَنْ؟

مشهور حديثه الجازي: من القيادة الإنجليزية، بعدما احتلينا القدس القديمة اللي هي فيها اليهود الآن، اللي هي القدس الغربية، احتلناها كاملة بمدرعاتنا، ولكن رفضوا، رجعونا للخلف لغاية الحدود المرسومة، اللي حالياً (بياخدوها) اليهود..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وصارت هي مقسمة وعرف ما سمى بالقدس الشرقية والغربية .

الفريق. مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: بالقدس الشرقية من ذاك التاريخ، وإلا كان بالإمكان السيطرة عليها، فأنا

بقول: الهزيمة هي خذلان، هي تنفيذ لسياسة الغرب، هي قصر نظر، وتقصير في الإدارة.

أحمد منصور: وتكريس لعملية التقسيم.

مشهور حديثه الجازي: وتكريس لعملية التقسيم، وإقامة دولة الصهيونية على فلسطين، ما في أدنى شك، أنا أقول هذا ورزقي على الله، يزعل اللي يزعل، ويرضي اللي يرضى.

أحمد منصور: سعادة الفريق، اسمح لي بسؤال وإن كان محرج شوية.

مشهور حديثه الجازي: وما أكثره!

أحمد منصور: ما هو شعور الضابط، أو الجندي المنهزم؟ وأنا أتحدث وأسألك عن هزيمة العام 47؟

مشهور حديثه الجازي: أول شيء أشكرك على السؤال، أحمد الله أني لم أهزم، اعتبرت نفسي ولو أني جزء من هذا الجيش في 48 لم نهزم، حقيقة وقفنا على حد ما، وفي 67لم.. لم يحالفني الحظ والحمد لله أن أشارك بهذه الهزيمة، الجندي المهزوم محيط ويشعر بذل، وإعادته للقتال شبه مستحيلة، فلذلك.. يعني هو شيء من المرارة، والذل، خاصة إذا كان إنسان عربي يعرف العزة والكرامة إلى آخره، تعرف فمر الهزيمة مرة مرة، إحنا ذقنا مرارة كبيرة في 48، نعتبر إحنا هزمنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا عمالين نتذوق مرارات.

مشهور حديثه الجازي: نعم، نعم.

أحمد منصور: متتالية.

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: في 48 طبعاً هزيمة، إحنا كنا يعني نفسياً نفسيتنا تحطمت، لأنه كان بإمكانا أن نقاتل، ما قاتلنا، كان الجيش المصري محاط ومطوق في الفالوجا، ما قدرنا نعمله شيء، ونحن نستطيع، لكن القرار طلبوا حتى شيء من الذخيرة والأكل لم نستطع مساعدتهم لأن القرار الإنجليزي لأ، الجيش المصري، إحنا شعرنا

بالإحباطات كتير يعني.

أحمد منصور: هناك بعض الدراسات التي صدرت في خلال السنوات التي أعقبت عملية المفاوضات مع إسرائيل، وكامب ديفيد، وغيرها، عن إن العلاقات العربية الإسرائيلية بدأت في حرب العام 48، وإن هناك كان بعض اللقاءات السرية، على أكثر من جبهة، وعملية ترسيخ أو اتفاق على أن إسرائيل تكون موجودة، حتى مع وجود هذه العداوات وهذه الحروب، ما مدى المعلومات التي عندك بخصوص هذه..؟

الفريق. مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: والله أنا كما تعلم، كما أسلفت لك– أنا دخلت في سن مبكر شاب ودخلت أيضاً ملازم وأنا برضه شاب، يعني بالعشرين –ما وصلت 18 سنة– فلذلك أنا لم أكن قريب من القرار السياسي، لم أكن بعرف المجموع، وقفنا لهون، ليش ما قاتلنا، لكن أنا بقول لك يعني الإجابة عليها إن القرار السياسي اللي وقفنا في فلسطين، هو القرار السياسي الذي عمل صلح مع إسرائيل، ونحن ضده في هذا العالم العربي، ولذلك يبقى القرار السياسي هو الفاصل بين الشعوب.

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر القرار السياسي هو الأخطر في صناعة تاريخ الأحداث التي وقعت..

مشهور حديثه الجازي: هو الأخطر طبعاً.

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر القرار السياسي هو الأخطر في صناعة تاريخ الأحداث التي وقعت..

مشهور حديثه الجازي: هو الأخطر طبعاً.

أحمد منصور: في العصر الحديث في العالم العربي والتي هي محل هذا البرنامج.

مشهور حديثه الجازي: يعني نحن الآن خليني أتكلم، نحن الآن ضد التطبيع.

أحمد منصور: كشعوب مثلاً.

مشهور حديثه الجازي: كشعب إحنا ضد التطبيع، ولكن على المستوى السياسي هناك صلح، حتى التطبيع، إيقاف التطبيع ممنوعين إن نتكلم عنه، حتى تغيرت العداء، عندما تنعت إسرائيل دولة.. دولة عدوانية، يقال إنه تجاوز حدودها، لأنها أصبحت صديقة مع كل آسف إن القرار السياسي يصنع... يصنع المعجزات، خاصة على شعوبنا في المنطقة.

أحمد منصور: سعادة الفريق أنا أود أن انتقل إلى نقطة أنت أشرت إليها في معرض حديثك، وهي رحلتك إلى بريطانيا، أو المهمة، أو الدورة الأولى التي أخذتها في بريطانيا والمشاعر بالنسبة لك كضابط في الجيش العربي، الذي يتحكم فيه البريطانيين، أو الذي يقوده البريطانيين، وخروجك إلى بيئة غربية، كانت تعتبر بريطانيا في ذلك الوقت بريطانيا العظمى، وكانت تخضع لها مستعمرات حتى الهند، وكانت كما يطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، ما هي الأشياء التي رسختها هذه الدورة في نفسك حينما ذهبت إلى بريطانيا؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً: كانت فرصة إليَّ أن أخرج من بلدي لأرى بلداً آخر، خاصة غربي، ولكن الشيء اللي أثر بنفسي، كنا نشعر نحن ضباط –وأنا منهم– إن جلوب معروف في الغرب، لما تقولوا جلوب وبريطانيا تعرفه الملكة، وجدت إن جلوب الهام عندي لا يعرف حتى من قبل شعب بريطانيا، ولا له...

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشعب البريطاني لا يعرف الجنرال جلوب! !

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: لا يعرف جلوب ولا حتى السياسيين..

أحمد منصور: فقط إحنا كل طفل صغير هنا..

مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: من جلوب من جلوب من هو جلوب؟ كنا نعتقد إن جلوب أهم من الملك، أهم من النظام، تعلمت إن جلوب ما هو إلا عميل بريطاني، يخدم السياسة البريطانية في الشرق، هذا أول شيء تعلمته، تعلمت الشيء الثاني: أنه إحنا مسلوبين الحرية والقرار السياسي والعسكري من قبل إناس لا علاقة لنا بهم.

أحمد منصور: هذا ترسخ في ذهنك في ذلك الوقت؟

مشهور حديثه الجازي: ترسخ في ذهني، وعدت مخموراً بأنه يجب أن نتخلص من هذه الطغمة الحاكمة بأي ثمن.

أحمد منصور: سنة كام ذهبت إلى بريطانيا؟

الفريق. مشهور الجازي: هذا الحكي سنة 50 ورجعت 52.

أحمد منصور: يعني بقيت ما يقرب من عامين.

مشهور حديثه الجازي: العامين نعم، تعلمت عاداتهم، ولغاتهم طبعاً، والدورات إلى آخره، وهذا ما عدت فيه بدال ما صح حبيت البلد، حبيت الثقافة، حبيت التقدم، ولكني عدت كارهاً لحكم الإنجليز، لأنه لا نحكم إحنا كشعوب وهم كشعوب، يحكمونا كما يحكموا شعوبهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان معك ضباط أردنيين؟

مشهور حديثه الجازي: كان معي زملاءنا، نعم.

أحمد منصور: الشعور الذي كان عندك، والذي تتحدث عنه الآن، والذي رجعت به في العام 52، هل كان عند زملائك؟

مشهور حديثه الجازي: كان عند زملائي، وكنا نتحدث طويلاً في هذا الموضوع.

أحمد منصور: تذكر مين من زملائك كان معك في الدورة هذه؟

مشهور حديثه الجازي: والله بذكر واحد اسمه الحلف شافي موجود، والحقيقة عدد آخر رحمهم الله راحوا، منهم أقاربي، ومنهم واحد اسمه محمد نايف محمد أبو تايه، وإبراهيم عبد الله رجل حجازي، يعني هادول الزمايل، كانوا قريبيين مني، كان تقريب من الأفكار، تفكير متقارب الحق.

أحمد منصور: سعادة الفريق في الفترة دي وقع انقلاب في سوريا سنة 49، قادة العسكريين، وقع في مصر انقلاب

أو ثورة يوليو في عام 52، هل لهذه الأمور كان تأثيرها عليكم كعسكريين بلدكم خاضعة لانتداب بريطاني، قائدكم بريطاني، والجيش البريطاني يحكم القبضة عليكم؟

مشهور حديثه الجازي: تأثير أتى من هذه الانقلابات كبير.

أحمد منصور: كيف؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً: نحن نعيش في منطقة واحدة، وقريبين من سوريا، وقريبين أيضاً من مصر، فكانت ردة الفعل على الشعب، وعلى الجيش خاصة على الضابط كبيرة جداً، الثورات هذه أحيت في نفوس المثقفين والضباط أنه يجب أن يتغير أوضاعنا مع الإنجليز (تحدثوا) إن هزيمة 48 لولا وجود الإنجليز وسياستهم لم يحدث هذا، هذا بقت حقيقة خلينا نقول يعني دفعة إلى الحركة الوطنية، وإلى ضباط القوات المسلحة، إلى التفكير جدياً في تغيير الأوضاع وخاصة طرد الإنجليز.

أحمد منصور: يعني كان فيه تأثير مباشر؟

مشهور حديثه الجازي: تأثير كثير، خاصة ثورات صوت العرب – أخيراً– التي كان فعال في المنطقة، وثورة 23 يوليو – هي الحقيقة – فجرت الأوضاع في كل المنطقة، وتأثرت الأردن تأثرت تأثيراً كبيراً.

أحمد منصور: عايز أسألك هنا، عن كتأثير في البيئة العربية، شيء مهم جداً، أرجو أيضاً أن تقول لنا إحساسك بيه، وهو في أعقاب الحرب العالمية الثانية بدأت ظهر، ظهرت المد القومي، ظهر البعث، الأخوان المسلمين كان تأثيرهم–كان– واضح واعترف بيهم في الأردن في العام 46، وشاركوا في سنة 48 مع القوات الأخرى –هل أيضاً– هل لهذه الروح التي أحدثتها هذه القوى المختلفة على الساحات العربية، هل لها كان تأثير عليكم أيضاً في الجيش؟

مشهور حديثه الجازي: هو تأثير كبير أثرت، المد الإسلامي أثر، البعث أثر، ولكن الحقيقة اللي طغى عليها في كل الإمتدادات هو صوت العرب، وجمال عبد الناصر، لان كان عبد الناصر يعني هو المؤثر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هنا إذاعة صوت العرب عشان..

الفريق. مشهور حديثه الجازي [مستأنفاً]: يعني صوت العرب لغة جمال عبد الناصر، الحقيقة يعني ثورة يوليو إني أنا بعتقد أن التأثير القومي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني انقلاب حسني الزعيم في سوريا، رغم سوريا أقرب لكم من مصر..

الفريق مشهور الجازي: أثر.

أحمد منصور: كان تأثيره.

مشهور حديثه الجازي: لأ.. لأ مش بقدر تأثير 23 يوليو، لأن عبد الناصر الكارزمة تبعه أو سياسته، منطقة تختلف عن الباقيين.

أحمد منصور: لكن عبد الناصر بدأ يظهر قوي في 45 -مثلاً- بعد إبعاد محمد نجيب.

مشهور حديثه الجازي: يعني بعد 54، يعني هي امتداد لـ 52..

أحمد منصور: يعني كل دي مرحلة ما قبل.

مشهور حديثه الجازي: كلها امتدت من الـ 49 لـ 50، سنتين ثلاثة يعني، ما استقر حكم في سوريا كما تعرف صارت ثلاثة خلافات وما استقرش ولا حكم منهم.. حسني الزعيم.. وبالعراق نفس الشيء ثورته الأخيرة فهي ما استقرت حتي تعطي واحد طابع انه قيام ...

أحمد منصور: لكن الثورات دي أيضاً يعني هذه الانقلابات العسكرية التي بدأت في المنطقة، هناك يعني تحليلات كثيرة لها كتبت، كتاب (لعبة الأمم) وغيره من الكتب التي تحدثت، كثير من رجال الاستخبارات الغربيين تحدثوا عن أن هذه الانقلابات هي لعب من قبل هذه الاستخبارات، وان الاستخبارات الغربية استطاعت أن تخترق الجيوش العربية سواء في سوريا، أو في مصر، أو في غيرها، بشكل غير مباشر، من أجل تبديل الأنظمة الموجودة بأنظمة – أيضاً– تكون موالية بشكل أو بآخر لها.

مشهور حديثه الجازي: هو الحقيقة تقييمي لهذه الثورات قد يكون أخطأ في تقيمها صحيحاً، لأني لا أريد أن أظلم، لكن أنا بقول هذه الانقلابات كافة هي نتيجة محصلة الإحباط العربي فيما حدث في 48، ما حدث من بريطانيا، ما حدث من استيلاء علي مكتسباتنا، مكتسباتنا في فلسطين وغيرها، جعل هذه القوى تقرب للحكم، وتغير الحكم، كانت هذه الانقلابات محببة للشعوب، لأنهم يعتقدوا أن أي انقلاب سيأتي بالأفضل، للأسف مسلسلات الانقلابات لم تستقر من جهة، اتنين: لم تغير الواقع في الوطن العربي لأن الواقع مرير، الشعب العربي لم تصل له مستوى الثقافي الذي يغير تغيراً سليم كما ظهر في ثورات فرنسا إلى آخره .

أحمد منصور: يعني أنت بتغير الانقلابات التي حدثت في أعقاب الحرب الحرب العالمية الثانية في بعض الدول العربية..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: نتيجة ردود فعل.

أحمد منصور: ابتداء من انقلاب حسني الزعيم في سوريا سنة 49م ..

مشهور حديثه الجازي: ماعدا ثورة 23 يوليو اعتقادي إن هذه الثورة غيرت الكثير في الوطن العربي، ولأنها أنجزت أيضاً.

أحمد منصور: لكن –أيضاً– البعض بينظر لها علي أنها انقلاب لا يقل عن الآخرين ولا..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: أنا أثبت لك ما يلي حتى لا نكون لعبد الناصر، أو ضد عبد الناصر، لكن عبد الناصر بقيادته استطاع بهذه الثورة أن يخرج الإنجليز من الخليج، استطاع أن يخرج اليمن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الإنجليز خرجوا من الخليج في 72 .

مشهور حديثه الجازي: لا يا سيدى خروجهم الأولاني، الخروج الأولاني في الخمسينات .

أحمد منصور: من منطقة قناة السويس تقصد؟

مشهور حديثه الجازي: لأ لأ، وحتى من الخليج، ستينات طلعوا الخليج.. حرر كان يقود هذه المنطقة كلها ميجور جونسون، ميجور يحكم كل الخليج، (يأخذ) البترول مع الآسف...

أحمد منصور: يعني كان البريطانيين في الخليج، وفي المنطقة هنا أيضاً.

مشهور حديثه الجازي: عبد الناصر عبد الناصر، نعم.. نعم (...) كان يحكم كل منطقة الخليج.

أحمد منصور: أنت بتعتبر البريطانيين عن طريق وجودهم العسكري استطاعوا أن يستنزفوا المنطقة، طوال هذه الفترة .

مشهور حديثه الجازي: استنزافا كبيراً، ولا يزالوا مستمرين، ثم اخرج اليمن من القرن خمسة إلى القرن عشرين، عبد الناصر أنجز إنجازاً كبيراً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بالدماء، وباستنزاف ثرواتها؟

مشهور حديثه الجازي: بالدماء وللآسف إنه ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ثروة مصر استنزفت في حرب اليمن .

مشهور حديثه الجازي: آه، ولكن طالما لصالح أمة عربية، معلهش بيجوز هذه أحد اعتقادي إن أيضاً هنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت كرجل عسكري –عفواً سيادة الفريق هنا– اسمح لي بسؤال مهم في موضوع اليمن، أنت كرجل عسكري تقيم حرب اليمن يعني هل تصور ما اتخذ من..

مشهور حديثه الجازي: المنجزات، أنا ما بتكلم من ناحية عسكرية، منجزات الثورة أثرت للتغيير في الخليج العربي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب ما الفرق.. ما الفرق بين ثورة يوليو– طالما إحنا الآن – أنت رجل عسكري، وكان الإيحاء عندك في فترة الخمسينيات تأثرت بهذه الثورات، بماذا تفرق بين ثورة يوليو 52 وبين انقلاب حسني الزعيم في سوريا، أو الأحداث، الثورات التي قامت في العراق، أو حتى الانقلابات التي تلت مسلسل الانقلابات في سوريا

وفي العراق وفي المنطقة..

مشهور حديثه الجازي: للأسف إن ثورة سوريا، مع احترامي لكل من قام فيها، أنها ثورة ضد ثورة، واستمرت القتال والنزيف، ولم يغيروا شيء، حتى الوحدة فشلت، نتيجة، حتى الوحدة بين سوريا ومصر فشلت، نتيجة الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه في وقت متأخر.

مشهور حديثه الجازي: أقولك: يعني أنا بعتقد ما أنجزت، أنا اعتقادي ثورة يوليو هي الوحيدة اللي أنجزت شيئاً بقيادة عبد الناصر.

أحمد منصور: هذا التيار تيار، التيار إن العسكر بدؤو يسيطروا يقومون بانقلابات، أو بثورات، –كما تقول حضرتك– وبدؤو يمسكوا بزمام بعض الدول العربية، وعلى رأسها مصر كدولة كبيرة ومن أكبر دول المنطقة، كان شعوره عندكم إيه، أنتم كعسكر أيضاً موجودين في الجيش الأردني في تلك الفترة؟

الفريق مشهور حديثه المجازي: شعوره توحيد هذه الأمة، قوة للعرب، تغيير للأفضل، هذا الشعور اللي كان عند ردة الفعل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان فيه مد تقدر تقول مد قوى أو رغبة..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: فيه مد فيه مد..

أحمد منصور: أو رغبة في تكرار ما حدث في تلك المناطق في الأردن؟

مشهور حديثه الجازي: يعني فيه مد، بعض المحاولات اللي هي ما كانت يعني ما كانت مساندة كثيراً في الأردن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا لسه –الآن– لم أدخل إلى 56، أنا أقصد الفترة من52 إلى 56.

مشهور حديثه الجازي: خليني أنا –دعني أقول– أجاوبك على موضوع الثورة، أنا ما بدي أحلل الثورات أنا بدى

أقولك لك: لو كانت هذه الأنظمة صالحة، وهذه الأنظمة جيدة، ومع أمتها، ومع شعبها، لم يحدث انقلاب، هو نتيجة الإخفاق السياسي في الدول كلها.

أحمد منصور: لكن التحليل للواقع بعد كده إن هذه الثورات لم تغير كثيراً من واقع الشعوب.

مشهور حديثه الجازي: هى لم تغير، أولاً: لم تعطي فرصة، يعني تكون صادقين أيضاً، إنه كل ثورة كان مقابلها مقاومة، كل ثورة مقاومة أمامها، لم تعطى الفرصة طويلاً لمن يثور أن يصلح، وللأسف الإنسان عندما يصل للحكم أن يحافظ على نفسه، وهذا ما جرى، يتكون أمامه قوة ويصير انقلاب أيضاً، الهدف يحاول للأسف، هذا مسلسل الثورات، لكن أسبابها الإخفاق السياسي في الدول، لو كان النظام جاهز مثل أميركا مثل بريطانيا ما بيضر، حقوق الإنسان محفوظة، وطنه محفوظ، كيانه محفوظ، إحنا الحقيقة نتصور هذه الأمة هي قضية فلسطين، قضية الإخفاقات في فلسطين، قضية التآمر على فلسطين، أحدث الثورات في قلب القادة، اللي هم ظبابط من هذه الأمة، من هؤلاء السكان، على هذه القرارات الخاطئة..

أحمد منصور: سعادة الفريق أنا لا أريد أن أدخل بعمق في هذا الموضوع..

مشهور حديثه الجازي [مقاطعاً]: وأنا لا أريد أدخل بعمق لأني هغضب الجميع كمان.

أحمد منصور: لكن أعتقد يعني حوارك سيغضب الكثيرين ولكن..

مشهور حديثه الجازي: ويزعل الكثيرين كمان أيضاً.. أيضاً.

أحمد منصور: أنا أريد للحقيقة وللتاريخ وأنت رجل ستلقى وجه الله سبحانه وتعالى.

مشهور حديثه الجازي: إن شاء الله.

أحمد منصور: وأشكرك على قبولك أيضاً لإيضاح هذه الحقائق بدون..

مشهور حديثه الجازي: يعني أنا مجرد رأيي أنا شخصي، وأنا بدي أوضحها لإن هذه أمانة.

أحمد منصور: الآن هل نستطيع أن نقول أن مسلسل الانقلابات العسكرية في الدول العربية المجاورة للأردن ساعد على وجود فكرة تعريب الجيش الأردني، والخروج من نطاق السيطرة البريطانية عليه؟

مشهور حديثه الجازي: ساعد كثيراً، ساعد كثيراً، وساعد أيضاً بإخفاق التآمر لإقامة حلف بغداد، والمشاركة فيه.

أحمد منصور: وضح لنا حلف بغداد كيف، يعني ما هي أطراف هذا الحلف وماذا كانت أهدافه بإيجاز؟

مشهور حديثه الجازي: كما تعلم بريطانيا مع إسرائيل أرادت أن تقيم حلف يحمي هذه المنطقة من المد الروسي، استطاعوا أن يجذبوا العراق، والعراق كما قلت تحت التيار البريطاني ونوري السعيد يؤمن في العلاقة البريطانية إيمان عميق، مع أنه مش سيد يعني لما تقرأ تاريخه هو رجل مقاتل، وحتى شعور فلسطين جيدة، ولكنه يخضع للإرادة البريطانية مطلقاً، وبذلك يعني.. الحلف نفسه كان حماية لهذه الدول لمصالح بريطانيا، وحماية لإسرائيل، فأريد أن تجر، أن تكون سوريا والأردن والعراق، طبعاً سوريا رفضت، لإن هى تحت التأثير الناصري آنذاك، الأردن رفضت رفضاً قاطعاً، في مظاهرات والقتال، مظاهرات صاخبة من أطفال ومن مدارس إلى آخره، ففشل فشل (تمبر) عندما أرسل هنا (تمبر) المندوب البريطاني وهذه أحد الإخفاقات اللي أخفقوها، يعني الشعوب أخفقتها..

أحمد منصور: وكان يقابلها في نفس الوقت لدى ضباط الجيش الأردني الرغبةفي الخروج من تحت السيطرة البريطانية عليها.

الفريق مشهور الجازي: نحن يعني مؤيدين لما حدث، وأيضاً كنا ضد الحلف، رغم إن الإنجليز كانوا يحاظرونا باستمرار بان هذا الحلف لصالحنا وهذا لصالح الأمة وإلى آخره، ولكنه ضمناً ضده، حتى المظاهرات عندما نذهب إلها إحنا وجنودنا الأوامر تقول: اضرب لتقتل، إحن قلنا اضرب لترهب، يعني هذه مشاعرنا..

أحمد منصور: إذاً إحنا الآن وقفنا..

الفريق مشهور حديثة الجازي: المشاعر الوطنية امتدت من هذه الثورات بغير أدني شك.

أحمد منصور: الآن نحن أمام مرحلة هامة، وحاسمة فى تاريخ الأردن، وأيضاً في تاريخ حياتك أنت، وهي قرار تعريب الجيش الأردني، وطرد الجنرال جلوب من الأردن، وتكليفك رسمياً كضابط، أو كقائد كتيبة في ذلك الوقت، بأن تتولى أنت إخراج الجنرال من الأردن إلى بريطانيا، تفصيلات هذا الأمر، وتفصيلات المد القومي الذي حدث أيضاً في الجيش الأردني، ومراحل الانقلابات في نهاية الخمسينات والستينات، ستكون محور موضوع الحلقة القادمة، إن شاء الله.

مشهور حديثه الجازي: نتيجة الاحتقانات اللي إحنا ذكرنا عنها دعاية والتغيير في سوريا، والتغيير في مصر، جعل عندنا شعور كبير إنه يجب أن نتخلص من الإنجليز..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا التفصيل في الحلقة القادمة.

مشهور حديثه الجازي: هذا التفصيل آه..

أحمد منصور: أشكرك سيادة الفريق مشهور حديثه الجازى (رئيس أركان الجيش الأردني الأسبق)، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة الثالثة

الأربعاء 1422/8/6هـ الموافق 2001/10/24م، (توقيت النشر) الساعة: 22:04(مكة المكرمة)، 19:04(غرينيتش)

الفريق مشهور حديثه الجازي – الحلقة الثالثة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق مشهور حديثه الجازي/ القائد العام للجيش الأردني الأسبق، ورئيس الأركان

تاريخ الحلقة

1999/06/26

أحمد منصور مشهور حديثه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل حوارنا مع سعادة الفريق مشهور حديثه الجازي (القائد العام ورئيس الأركان الأسبق للجيش الأردني، وقائد معركة الكرامة)، مرحباً سعادة الفريق.

مشهور حديثه الجازي: وبكم.

أحمد منصور: سعادة الفريق إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند سؤال هام وعند مرحلة هامة في تاريخ الأردن وهي تعريب الجيش الأردني، وطرد قائده، قائد الجيش العربي (جلوب) من الأردن في العام 1956، هناك إرهاصات سبقت عملية طرد جلوب، تحدثنا عن الثورات وبعض الانقلابات العسكرية التي وقعت في بعض الدول العربية عن المد القومي الذي بدأ في ذلك الوقت، عن الحركات التي وجدت في الدول العربية وتأثيرها على الجيش الأردني أو على ضباط الجيش الأردني العربي في ذلك الوقت، قبيل طرد جلوب، -في العام 1956- ماذا كانت المشاعر تجاه البريطانيين؟ وهل كنتم تتوقعون أن يصدر قرار بهذا الحجم أو بهذه الضخامة؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً -كما أسلفت- الأردن تأثر تأثيراً كثيراً في الروح الوطنية وفي الروح القومية التي تبث وتنتشر نتيجة الانقلابات سواء كان بسوريا أو في مصر ولكن التأثير الكبير الحقيقي هي ثورة يوليو وقيادة عبد الناصر لذلك الحقبة، هذه أشعلت المشاعر الأردنية ويعني عبت النفوس ضد القرارات السياسية الخاطئة والتي كانت تجسم في وجود الأجنبي، وخاصة قائد الإنجليز وعلى رأسهم جلوب، وأيضاً قبل هذه بسنة أو بسنتين كانت هناك مواجهات كبيرة بين الشعب وبين الحكومة بخصوص الدخول في الأحلاف المدعو إليها المطلوب أن ندخل فيها وهي حلف بغداد وغيره، كل هذه صبت كلها هذه في قناة التعبئة العامة للشعب والجيش إنه يجب أنه نتخلص من هذه القيادة، لكن -بكل أمانة-لم أتوقع أن يتم ذلك بهذا الوقت وبهذه السرعة.

أحمد منصور: كيف تلقيت القرار وقد كلفت أنت بتنفيذ هذه المهمة في الوقت الذي يجب أن نعود فيه إلى العام

1943 حينما دخلت الجيش عن طريق جلوب، الذي كلفت الآن بطرده بعد 13 عاماً؟

مشهور حديثه الجازي: يا سيدي أنا عندما بعدما دخلت في الخدمة وترقيت لهذه الرتب تعلمت الكثير، طبعاً زادت ثقافتي وزادت معلوماتي وكثروا زملائي، طبعاً وقتها. فكانت الروح الوطنية موجودة عندي في كياني، لكن الطابع العام في الأردن، وفي العالم العربي للأسف أنه فئة البدو بالذات هي مخلصة لجلوب أكثر من الحكومة.

أحمد منصور: هذا تحدثنا فيه فعلاً، وأيضاً مثار سؤال دائم ومتكرر وربما إلى اليوم.

مشهور حديثه الجازي: مع كل أسف.

أحمد منصور: وهو ولاء البدو للبريطانيين أكثر من ولاؤهم من عروبتهم وإلى حكوماتهم.

مشهور حديثه الجازي: ولكن حقيقة الأمر انتفت –أعتقد في ذلك الموقف– أولاً في بعد قرار جلالة الملك بعزل جلوب، وتنحيته وطرد الإنجليز من الجيش الأردني، أتصل بي المرحوم علي أبو نوار والذي هو كان قريب من جلالة الملك وهو المسؤول.

أحمد منصور: ماذا كانت رتبته في ذلك الوقت.

مشهور حديثه الجازي: رتبته كان عميد وبعد ترفع لواء.

أحمد منصور: كان مستشار خاص للملك.

مشهور حديثه الجازي: كان هو مستشار وكبير مرافقين مع الملك وهو كان فعال ومؤثر أيضاً وطنياً في طرد الإنجليز وبما إنه أنا مسئوليتي كانت تمتد لحماية القصور، لأنه تغييرات من وقت لآخر لإنه أنا كنت المسؤول عن الحراسة في القصر الملكي في عمان والقصور الملكية.

أحمد منصور: يعني الحسابات الخاصة كانت مسئوليتك.

مشهور حديثه الجازي: الحمايات الخاصة للقصور.

أحمد منصور: كانت رتبتك أيه سعادة الفريق في ذلك الوقت؟

مشهور حديثه الجازي: كنت.. نقيب.

أحمد منصور: نعم.

مشهور حديثه الجازي: اتصل بي علي أبو نوار وقالي: هل أنت معنا، قلت له: معك.

أحمد منصور: ما معنى سؤال هل أنت معنا؟

مشهور حديثه الجازي: ما معنى ذلك؟ قال: ضد الإنجليز قلت له: إذا كنت ضد الملك إحنا مش معك ولكن إذا كنت ضد الإنجليز أن أول من يكون معك ما هو المطلوب؟ قال: حراسة القوات البريطانية من المفرق حتى لا تأتي، ونريد أيضاً تحرس بيت جلوب حتى يخرج، فتوجهت رأساً.

أحمد منصور: عفواً، القرار هذا كان قرار سري أم كان جلوب على دراية به.

مشهور حديثه الجازي: لأ، كان سرى جداً كنا مدعوين جميعاً لحفلة مع جلوب ولكن إحنا أتتنا المعلومات قبل الظهر، و جلوب لم يعلم و جلوب فوجئ بذلك.

أحمد منصور: يعني جلوب كان يستعد للذهاب إلى حفل.

مشهور حديثه الجازي: يستعد للذهاب لحفلة، كان داعيته عشيرة في الأردن ولكنه بلغ قبل الظهر إن هذا القرار الملك على أنه أنت تتخلى عن القيادة.

أحمد منصور: كيف بُلغ جلوب بهذا القرار؟

مشهور حديثه الجازي: والله بُلغ بواسطة رئيس، رئيس الديوان الملكي اللي هو كان المرحوم بهجت السلقوني.. فبُلغ على إنه هذا القرار..، وفوجئ ولكن قبله.

أحمد منصور: في نفس الوقت تم ترحيله؟

مشهور حديثه الجازي: لأ.. ترحيله تانى يوم.

أحمد منصور: تانى يوم.

مشهور حديثه الجازي: كنا نخشى أن جلوب يستغل وجود –خلينا نقول– مَنْ يحبوه –وهم كثر– للأسف.

أحمد منصور: مَنْ يحبوه.. تقصد من العرب؟ من البدو؟

مشهور حديثه الجازي: مَنْ يحبوه، من البدو ومن الحضر فيه له عملاء كثير..، وهو كان اتغلغل الرجل كان اتغلغل في الأردن.

أحمد منصور: كم بقى في الأردن؟

مشهور حديثه الجازي: وخفنا أيضاً.. 28 سنة و..

أحمد منصور: يعني من 28 إلى 56؟

مشهور حديثه الجازي: تقريباً. نعم..

أحمد منصور: كان يعتبر حاكم الأردن الفعلي.

مشهور حديثه الجازي: هو حاكم الأردن بدون.. مطلق.. مطرقة مطلق بدون كلام وخفنا أيضاً من القواعد البريطانية، لأنه هناك فيه قاعدة في عمان قاعدة سلاح جو.

أحمد منصور: نعم.

مشهور حديثه الجازي: وقاعدة في المفرق، وقاعدة في معان، وقاعدة في العقبة، وكان كل..

أحمد منصور: كم كان يقدر عدد البريطانيين في ذلك الوقت؟

مشهور حديثه الجازي: أعتقد كان مجموعهم 5 آلاف، 10 آلاف، 7 آلاف، 8 آلاف.

أحمد منصور: لكن كانوا يستطيعوا أن يتغلبوا على الجيش الأردني.

مشهور حديثه الجازي: لو أرادوا ممكن يغلبونا على...

أحمد منصور: لكن أيضاً -هنا سؤال مهم- كيف تقبل البريطانيون قرار إخراج جلوب وإخراجهم من الأردن بهذه السهولة، وهي كانت بالنسبة لهم تعتبر موقع رئيسي لحماية مصالحهم في المنطقة؟

مشهور حديثه الجازي: أنا أعتقد -كما تعلم- الإنجليز سياسيين بارعين، وعندما تهب الرياح يطئطئوا رأسهم شويه، اعتبر أعتقد أنهم ما أرادوا أن يخسروا الأردن نهائي، قبلوا في هذا ليبقى الخيط، خيط معاوية مستمر ما بيننا وبينهم، وهذا ما حدث.

أحمد منصور: هل كان هنا علاقة.

مشهور حديثه الجازي: وكان أمر واقع، لابد من التغيير.

أحمد منصور: كيف نقل جلوب من بيته إلى المطار؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً أنا أرسلت بحرس، حرسته في منزله.

أحمد منصور: لحراسته، أم لتحديد إقامته؟

مشهور حديثه الجازي: تحديد شبه إقامة، ما يأتي إليه ناس لأنه خفنا أن يأتي إليه أناس أو إلى آخره... أو إن هو يتحرك، لو راح لحد القواعد مين يمسكه، فهو حرس شبه إقامة، والصبح المطار أخذ بحراسة المدرعات إلى المطار للطيارة.

أحمد منصور: طائرة بريطانية أيضاً.

مشهور حديثه الجازي: والله أعتقد بريطانية أيامها كان فيه طائرة ما بعرف هي..

أحمد منصور: طيب كيف أمنتم وضع القوات البريطانية الموجودة على الأرض والقواعد..

مشهور حديثه الجازي: اتخذنا إجراء بقطع الطريق إلى المفرق، حماية المقاطع من سلاح الجو في القاعدة البريطانية، وكذلك منطقة معان.

أحمد منصور: هل كان جلوب وحده هو الذي أُخرج أم أيضاً القادة البريطانيين؟

مشهور حديثه الجازي: كافة القادة البريطانيين –ماعدا– واحد.

أحمد منصور: مَنْ الذي بقى؟

مشهور حديثه الجازي: اللي هو كان قائد كتيبتي اللي هو (كيرك ستريك لاند) رجل ايرلندي ورجل فاضل وكان ينتقد جلوب وهو في الخدمة عنده.

أحمد منصور: هذا بقى أيضاً.

مشهور حديثه الجازي: هذا بقى مستشار عند الملك.

أحمد منصور: مستشار عند الملك، لكن أخرج..

مشهور حديثه الجازي: لفترة... أُخرج من القيادة أنا استلمتها، وأخرج إلى القيادة، حتى يبقى مستشار لفترة معينة ويروح ولم يبق ولا واحد.

أحمد منصور: سعادة الفريق هل فيه علاقة ما بين إخراج البريطانيين من الأردن في العام 56 وكذلك إخراجهم من مصر في نفس العام ووقوع حرب السويس أو العدوان الثلاثي على مصر؟

مشهور حديثه الجازي: والله ما بعرفش ممكن تربطها مع بعض.

أحمد منصور: يعني هنا هنرجع للسياسيين برضه.

مشهور حديثه الجازي: يعني تقدر تربطها ولا تربطها.. أظن المطالبة بإخراج الإنجليز من قناة السويس وفايد، كان قبل طرد جلوب وتعريب الجيش.

أحمد منصور: نعم.

مشهور حديثه الجازي: كانت حركة الفدائيين كانت في فايد إلى آخره..

أحمد منصور: هذه المعارك في 51 ضد البريطانيين عقب حرب 48.

مشهور حديثه الجازي: عام 51 واستمرار كان يجب أن تخرجوا، أنا أعتقد أنا أفصلهم الطرفين، لكن حتماً تأثير ما حدث في مصر هو رده الفعل في مصر.. في الأردن، القرار السياسي اللي أُخذ ولتعريب الجيش.

أحمد منصور: ماذا كان شعورك وأنت تقوم بإخراج الرجل الذي أدخلك الجيش؟

مشهور حديثه الجازي: والله أنا لا أكتمك سر، أني لم أحزن عليه، يمكن كصديق أو كإنسان أعطف، لكن لم أحزن لأنه هو يمثل –حقيقة– جسم استعماري، ولكني لا أنكر ما قدمه لي من خدمة.

أحمد منصور: ده شعورك الآن.. ولا شعورك وقتها.

مشهور حديثه الجازي: وقتها ولكن بقى من هذا كله كان حب الوطن وحب العروبة طغى على أي قرار آخر، بس كنت أنا مرتاح وكنت سعيد جداً.

أحمد منصور: بإخراج جلوب من الأردن وكذلك قادة الجيش العربي البريطانيين.

مشهور حديثه الجازي: نعم.. نعم البريطانيين..

أحمد منصور]مستأنفاً:[بدأت عملية تعريب الجيش الأردني -بإيجاز- كيف بدأت خطوات التعريب، هل تم الاستعانة بقوات عربية من دول أخرى لها أسبقية على الأردن أم كيف تمت عملية التعريب، كيف تم إحلال قادة أردنيين حمل القادة البريطانيين؟

مشهور حديثه الجازي: هو الحقيقة شبه محلولة، لأن القائد الإنجليزي كان له مساعد عربي (توما تيكلي) يستلم محله الثاني، لكن مع الأسف الناس اللي استلموا المسؤولية يعني الجروب أو المجموعة اللي كانت مع علي أبو نوار كان لها رأي آخر، أم هو الصح فتم تغييرات وبعض التغيير غير صحيح، وكانت في نظرها أن البدوي لا يزال متعاطف مع الإنجليز وظهر فيه حضري وبدوي لفترة معينة، الحقيقة التركيبة اتلخبطت شويه..

أحمد منصور: لأ.. محنا عايزين حضرتك توضح لنا ليه الآن عملية التعريب، البدو متهمين بأنهم ولاؤهم للإنجليز، وهذا الاتهام كان لا يزال قائم حتى أن الضابط اللي أخرج جلوب ضابط بدوي وأيضاً جلوب هو الذي أدخله إلى الجيش.

مشهور حديثه الجازي: يعني بعد كده يعني أكبر إجابة على مَنْ يوصمونا بهالتهمة إن نحن من هذه الأمة، من الأردن من المحبين لتحرير أوطاننا، من المحبين للقتال في فلسطين وأثبتنا عملياً، وكما ورد في كتاب علي أبو نوار -الله يرحمه- ما يسمي الغضب، كتابه نسيته.. كتابه.. كتابه.. مذكراته... ذكر بها اسمي وموقفي معه في ذلك الوقت، فأعتقد في هاديك المرحلة انتفت التهمة لمدة قصيرة ولكن مع الأسف شبه الحساسيات ظلت مستمرة.

أحمد منصور: يعني في أعقاب إخراج جلوب في 56 حدثت حركة علي أبو نوار في العام 57 مباشرة، واتهم علي أبو نوار بالسعي لعمل انقلاب.

مشهور حديثه الجازي: نعم.. نعم.

أحمد منصور: وحوكم في ذلك الوقت، ما هي الملابسات وكان.. أعتقد أن هذه أول محاولة انقلابية تتم على حكم الملك حسين بعد إخراج البريطانيين من الأردن في العام 56.

مشهور حديثه الجازي: للأسف خروج الإنجليز ترك فراغ قيادي، والفراغ القيادي جعل إنه فيه هناك فئات تتحارب على القيادة وعلى الحكم، أنا لم أرى –وأنا بعتقد من الناس اللي يجب أن أعرف لو كان فيه انقلاب– أن هناك محاولة من علي أبو نوار، هذا اعتقادي أنا، لكن الرجل أتهم بذها، وأعتقد أنها نتيجة –خلينا نقول– أعمال غير مسؤولة أدت لهذا الاتهام وهي أعمال من مجموعة كانت قريبة من علي أبو نوار.

أحمد منصور: ما طبيعة هذه الأعمال؟

مشهور حديثه الجازي: أعمال إنه ابتزازية، إنه يفرضوا على الملك وعلى الحكومة أن يعترفوا في دولة روسيا، ومنهم السيد (بدير رشيد) اللي هو كان وزير خارجية داخلية قبل أسابيع قبل شهر..

أحمد منصور: يعني هؤلاء كانت ميولهم ماركسية؟

مشهور حديثه الجازي: هدول المجموعة اقنعوا علي أبو نوار إنه يجب أن يثق فيها، هذا التيار خلق مشكلة بين الحكم وبين الجيش في الأردن، حولت إن هذه المحاولة، هذا القرار، هذه المحاولات إنه إحنا يجب أن نعتبر.. نعترف بدولة روسيا أن هذه حركة انقلابية. حقيقة الأمر، علي أبو نوار بعد كده لم يكن يخطط لانقلاب.

أحمد منصور: هل كان لك علاقة مباشرة بعلي، كنت قريب منه؟

مشهور حديثه الجازي: نعم.. نعم.. كان الرجل يثق في ويتكلم معي ويتكلم معي في أشياء كثيرة حساسة وأعتقد لو كان ينوي على انقلاب حقيقي لابد أن يبلغني مع إني أنا كنت في جنوب الأردن.

أحمد منصور: حتى تشترك معه في الانقلاب.

مشهور حديثه الجازي: آه يعني ممكن، يمكن، لكنه لم يتكلم.. أو يتكلم هو كان يتحدث مع أقربائه من أصالته.. منطقته بالذات أنا لم أرى -حقيقة الأمر- لم ألمس إن هناك فعلاً مؤامرة حقيقية للانقلاب، بقدر ما هي حساسيات، فئات تتحارب للقيادة، قيادة الجيش..

أحمد منصور: ماذا كانت نتيجة المحاكمات التي تمت و ما قيل عن إحباط هذا الانقلاب؟

مشهور حديثه الجازي: طبعاً لم أحاكم علي، حاكمته محكمة أخرى، لكن بالتالي فرض عليه حكم غيابياً لأن هو ذهب لـ.. حتى هو أخلي سراحه من قبل ليذهب جلاله الملك إلى سوريا ثم إلى مصر، فلو كان -

أعتقد- فيه شيء كان أُعتقل، هو ترك أن يذهب، لكن ذهابه لبسِّه كل الجرائم على إنه فرَّ وما فرَّ وإلى آخره.

أحمد منصور: هل ترك هذا آثار أيضاً لدى الضباط الموجودين في الجيش، وكان لهذا تأثير على ما ذكر من محاولات انقلاب تمت بعد ذلك؟

مشهور حديثه الجازي: هذا كان له تأثير كبير، أول شيء خلخلة بالجيش لأن الجيش بدأ يدخل بالسياسة والتفكير بالانقلابات، والفئات اللي كانت مناوئة لعلي أبو نوار احتلت المركز واتهمت نفس الاتهام وهو السيد (صادق الشرع) الفريق صادق الشرع..

أحمد منصور: هذه محاولة أخرى أو عملية أخرى.

مشهور حديثه الجازي: هي أتت بعد بذيول.. بذيول..

أحمد منصور: في العام 59 على ما أعتقد.

مشهور حديثه الجازي: بذيول.. بذيول الفراغ اللي تم بين 56، 57.

أحمد منصور: نعم.. قبل ما أدخل على الانقلاب اللي حدث، أو المحاولة الانقلاب اللي اتهم فيها اللواء صادق الشرع، وحضرتك كنت أحد أعضاء المحكمة التي حاكمت صادق الشرع.

مشهور حديثه الجازي: نعم.. نعم

أحمد منصور: وحكم عليه بالإعدام ولم ينفذ الحكم، بل تولى مناصب ومسؤليات بعد ذلك، في العام 58 وقع انقلاب عسكري في العراق، وكان عبد الكريم قاسم هو قائد لهذا الانقلاب.

مشهور حديثه الجازي: قائد الانقلاب صحيح.

أحمد منصور: أنت كان لك علاقات وثيقة بعبد الكريم قاسم؟

مشهور حديثه الجازي: لأ.. أنا لم أدخل العراق قبل الـ 60 في حياتي، وأثناء الانقلاب كنت في الباكستان في دورة عسكرية كلية أركان، إلى إنه بعد عودتي وترفيعي لعقيد.

أحمد منصور: كم المدة التي بقيتها في في باكستان؟

مشهور حديثه الجازي: سنة ونصف، جيت 59.

أحمد منصور: دورة أركان..

مشهور حديثه الجازي: أركان.

أحمد منصور: أركان حرب في..

مشهور حديثه الجازي: رجعت 59.

أحمد منصور: في الكلية العسكرية في..

مشهور حديثه الجازي: نعم في الباكستان، رجعت واترقيت لعقيد وكان التوتر قائم بين العراق والأردن بعد الانقلاب، ولكن دعينا رسمياً لحضور أول.. ثاني احتفال للثورة الثورة العراقية وتشاء الصدف أن تلك الليلة يقرر عبد الكريم قاسم وهو يمسك ميكرفون متحرك أمامنا، وأنا كنت في الصف الأول يقرر ضم الكويت كمحافظة في ذلك الجلسة، وتتكرر ذلك أنني أكون على رأس وفد سنة 90 ويقرر صدام حسين بعد احتلال الكويت، هذا...

أحمد منصور: كان شعورك أية وأنت في العراق وعبد الكريم قاسم يعلن ضم دولة عربية لتكون جزء من العراق.

مشهور حديثه الجازي: والله أنا مع الوحدة.. بس..

أحمد منصور: كانت الكويت لم تستقل.. يعني.

مشهور حديثه الجازي: يعني شبة مستقلة مش مستقلة، يعني كان شعوري إنه ضمها للكويت بأعتقد إنه ليس خطأ طبعاً هو يعني.. يجب أن يكون قصراً.. لكن مع الأسف.. كل -نعود إلى التاريخ- كل الوحدات اللي تمت التوحيد اللي تم بين كل العالم -بما فيه الغرب- هو تم بالسلاح مع الأسف كنا نتمنى أن يكون هو بقرار إجماعي بين الشعب، الشعبين ولكن حدث ما حدث وكنا سعداء أن تضم دولة إلى دولة وتكون قوة لنا، لكن إحنا لا نملك عداء للكويت أن يضمها العراق سابقاً ولا أخيراً.

أحمد منصور: أنا لا أريد أن أفتح هذا الملف لأنه ليس ضمن..

مشهور حديثه الجازي: وما أريد فتحه.

أحمد منصور: موضوعاتنا، لكن الشاهد هنا هو وجودك في الكويت في العام 1960 أثناء إعلان..

مشهور حديثه الجازي: في العراق، بغداد.

أحمد منصور: في العراق -عفواً- عام 1960 أثناء إعلان عبد الكريم قاسم عن ضم الكويت للعراق.

مشهور حديثه الجازي: وتعين الشيخ محافظ.

أحمد منصور: نعم.. ووجودك أيضاً في العراق في العام 1990 بعد احتلال العراق للكويت على رأس أحد الوفود، في.. بعد محاكمة أو محاولة انقلاب علي أبو نوار وفرار علي أبو نوار خارج الأردن كانت هناك محاولة انقلابية أخرى، قيل أنها بقيادة اللواء صادق الشرع، وتمت محاكمة صادق الشرع وحكم عليه بالإعدام مع ضباط آخرين أنت كنت عضو في المحكمة العسكرية التي حاكمتهم..

مشهور حديثه الجازي: والله.. -بكل أمانة- أنا أريد أن أتكلم للتاريخ والصح.. ولا أعتقد أن زميلي ورفيقي وصديقي صادق الشرع يدافع عن نفسه أكثر ما أدافع عنه، أنا لا أعتقد أن هناك انقلاب.. لا أعتقد أنه هناك انقلاب والسبب إن صادق الشرع أتى -وهو أذكى أن يقع في مقالب- أتى لاحتلال قيادة الجيش أو تنظيم الجيش بعد أبو نوار، بعد ما حدث في التغييرات الكبيرة وهروب أبو نوار وإلى آخره.. وكان الرجل في دور تصحيح بعض المسارات، هذه المسارات تغضب كثير من المتنفذين، من عسكريين وسياسيين، ولذلك تحولت من محاولة تصحيح إلى انقلاب، ولكن لا هو عنده استعداد.. ولا الكاريزمة عنده لهذا الانقلاب، هذا.. هذه مطالعتي الأولي عنه، ونتيجة تحقيق كمان.. والمحاكمة لم أرى فيها التهمة صحيحة..

أحمد منصور: طب ولماذا صدر عليه الحكم بالإعدام؟ هل لأن المحكمة عسكرية؟

مشهور حديثه الجازي: لأن المحكمة العسكرية، لأن الشهود، لأن الدفاع.. النائب العام اللي هو قائم بالحكم وضب كل الشهود والوثائق بأن هناك انقلاب.

أحمد منصور: أنا في إطلاعي وقراءتي لكتاب جلالة الملك "مهنتي كملك"، تحدث عن هذه المحاولة بشكل خاص، دوناً عن باقي المحاولات وقال إنها كانت من أقسى الأمور التي بيعتبرها تمت ضده، وأن اللواء صادق الشرع كان معه في الولايات المتحدة في ذلك الوقت وإنه ضيق عليه المجال بعد القبض على مرافقه هنا..، لكن هل تعتقد أن إعادة صادق الشرع بعد ذلك إلى مهمات رسمية في الدولة وتعيينه في بعض الوظائف ربما يؤكد إنه -كما تقول حضرتك- لم تكن هناك محاولة انقلابية..

مشهور حديثه الجازي: والله أنا اعتقادي ولا أريد أن أنفي ما قاله جلالة الملك -هو حر- بس أنا رأيي ومطالعتي أنه ما في هناك انقلاب وأكبر دليل إنه أعيد انتخاب تعيينه وزير مرتين، وأعيد أخيه المتهم صالح الشرع مرتين، مرتين الوزارة، وأعتقد إنه لو كان فيه انقلاب ماكنش... ما بعرف، هل هي هذه يعني ثمن لهذا الانقلاب أو تكفير سيئات، ما بعتقد.

أحمد منصور: سعادة الفريق أيضاً في الفترة دى كان هناك توتر دائم ما بين الدول العربية، كان هناك توتر ما بين الأردن وما بين العراق، ما بين الأردن وبين سوريا، ما بين الأردن وبين مصر، حتى إن الأمور وصلت في العام 1960 إلى..

مشهور حديثه الجازي: قطيعة..

أحمد منصور: قطيعة بل وإلى قيل إن هناك تخطيط لكي تغزو الأردن العراق.. سوريا.. وتستولي عليها هل هذا الكلام كان دقيق؟

مشهور حديثه الجازي: يا سيدي -لأ صح- فيه شيء فيه، للأسف -كما قلنا- المخاضات اللي تمت في.. واخفاقات 48 أتت انتقلت لـ 50 لأنها ما انتهتش، لا احتلينا فلسطين ولا حررنا فلسطين ولا غيره.. فظلت هذه تارة تنتقل من وقت إلى وقت، انتقلت الخمسينات وفي أواخر الخمسينات كان فيه توتر شديد بين عبد الناصر وبين مصر والأردن، وبين الأردن وبين سوريا، واتهامات تضارب بعضها، وتوتر مع العراق، كل هذا كله جعل إنه الأمور تصل إلى مستوى عجيب، فبعد اغتيال المرحوم هزاع المجالى رئيس الحكومة.

أحمد منصور: نعم.. هزاع المجالي في العام 60.. نعم..

مشهور حديثه الجازي: الطريقة اللي تمت بتفجير في بناية في مقره..

أحمد منصور: هذا كان يعتبر يعني أول حادث تفجير ضخم تواجهه الأردن؟

مشهور حديثه الجازي: هذا تفجير..، أعتقد هذا هو ثاني اغتيال سياسي كبير، رياض الصلح أيضاً اغتيل في الأردن.

أحمد منصور: نعم.

مشهور حديثه الجازي: ولكن هذا أكبر اغتيال وتفجير في الأردن.

أحمد منصور: رياض الصلح اغتيل قبيل اغتيال الملك عبد الله بأسبوعين.

مشهور حديثه الجازي: بأسابيع.

أحمد منصور: والملك عبد الله اغتيل في العام آه في القدس.

مشهور حديثه الجازي: هذه اغتيالات سياسية.. هذا الاغتيال..

أحمد منصور: هزاع المجالي كان رئيساً لوزراء الأردن.

مشهور حديثه الجازي: رئيس وزراء الأردن.

أحمد منصور: وتم اغتياله في مبنى رئاسة الوزراء في العام 1960.

مشهور حديثه الجازي: في مبنى رياسة الوزراء في قيادته اللي محمية ومن الصعب الوصول إلها، لكنها مؤامرة دبرت أنا ولا أعرف كيف.. لكن اتهم لا أحد..

أحمد منصور: ألم يكشف؟

مشهور حديثه الجازي: يعني هو.. للأسف غُطيت إنه المؤامرة كانت وراءها سوريا.

أحمد منصور: وهذا الذي دفع إلى الحشد الأردني ضد سوريا.

مشهور حديثه الجازي: هذا اللي دفع إلى الحشد الأردني ضد مصر.. ضد سوريا وأنا أول المحتشدين على الحدود

للدخول لسوريا، وقيل لنا من العملاء في سوريا –لإن فيه عملاء للأسف– والمخططين الغير صادقين في الأردن أنه من السهل احتلال سوريا.

أحمد منصور: كيف؟

مشهور حديثه الجازي: وإنه لا يكلفنا إلا ندخل بتحية سلام.. قف.. خذ.. وندخل ونحتل سوريا.. وتضم سوريا إلى الأردن.

أحمد منصور: ما هو رتبتك العسكرية في ذلك الوقت.

مشهور حديثه الجازي: كنت مقدم.

أحمد منصور: وكانت مسؤليتك في أي المواقع.

مشهور حديثه الجازي: كانت مسؤليتى أن أنا أول رطل يدخل إلى سوريا..

أحمد منصور: يعني فعلاً أنت كُلفت..

مشهور حديثه الجازي: أنا كلفت بأمر..

أحمد منصور: بأمر بالدخول لاحتلال سوريا..

مشهور حديثه الجازي: ما نسميه بأمر قتالي استلمناه، على أساس أنه الساعة الخامسة صباح كذا يوم.. –التاريخ نسيته– ندخل إلى سوريا.

أحمد منصور:هذا في العام 1960.

مشهور حديثه الجازي: نعم.. وسندخل مرحب فينا وإلى آخره –أنا ضمناً– ما كنت واثق من هذا الحكى.

أحمد منصور: في أعقاب اغتيال هزاع المجالى.

مشهور حديثه الجازي: اغتيال هزاع المجالى.. نعم.

أحمد منصور: كيف تلقيت الأمر بالدخول لاحتلال دولة عربية؟!

مشهور حديثه الجازي: والله أنا تلقيته في هزل، لأنه أولاً: إحنا لماذا نغزو سوريا؟، اثنين: كيف نغزو دولة؟ أمامنا ذلك الوقت 400 ألف مسلح درزي ميليشيا، الجيش الأول والثاني، الجمهورية العربية المتحدة، ونحن كل ما نملكه يمكن 10، 15 ألف، كيف ندخل سوريا؟!

أحمد منصور: كان عددكم عدد الجيش الأردني 15 ألف.

مشهور حديثه الجازي: أقل أقل من الميليشيا اللي على الحدود.

أحمد منصور: في مقابل 400 ألف؟!

مشهور حديثه الجازي: آه.. آه.. مقابل 400 ألف..

أحمد منصور: والموازين العسكرية.. هنا.

مشهور حديثه الجازي: طبعاً الموازين مختلفة كلياً.

أحمد منصور: في الوقت الذي كان هناك في ذلك الوقت اتحاد بين مصر وسوريا.

مشهور حديثه الجازي: سوريا، الجيش الأول.

أحمد منصور: يعني الحرب هذه ضد مصر وسوريا..

مشهور حديثه الجازي: بقولك الجيش الأول والجيش الثاني فتلقيتها بهزل.. ولكنني كوني أنا متهم أنني أحب العروبة وأنا يعني عميل للقومية العربية وإلى آخره.. وهذا وسام أنا أفتخر بيه، قلت لهم نعم، فأخذت الأوامر وعدت إلى قيادتي.. وصدرت الأمر للقائد.. اللي لأنهم بده ينفذ الصبح.

أحمد منصور: القادة التابعين لك..

مشهور حديثه الجازي: القادة التابعين إليّ، على أساس إنه الساعة 5 نتحرك، بالمساء أتوا أقاربي –وهم عندي بالجيش– قالوا لي: شو هذا؟! قلت: ما بدكم أنفذ الأوامر!!، أنا عسكري، أنا عسكري ما أنا رجل سياسي، وبعدين كانوا زعلانيين متأثرين، فأنا قاعد لابس "البيجاما" قلت لهم بالحرف الواحد: أنتوا خايفين ليش؟ قالوا: خايفين عليك.. قلت: اسمعوا، والله لن تدخلوا سوريا إلا بجواز سفر، أما انتوا خايفين على إذا دخلت سوريا لن أقاتل سأكون مع الجيش السوري، وبعد يمكن نصف ساعة راحوا من عندي جاءتني برقية بتقول: تقرر تأجيل الأمر إلى إشعار آخر، تأجيل من الستين لغاية الآن!!

أحمد منصور: ولازال الإشعار متوقف..

مشهور حديثه الجازي: والمؤسف جداً.. حتى نربط الأمور –أنه أقرأ في كتاب (هيرزوج) شو اسمه كتاب (هيرزوج).

أحمد منصور: ده رئيس إسرائيل.

مشهور حديثه الجازي: رئيس إسرائيل، كان مدير الاستخبارات وأخيراً رئيس الدولة.

أحمد منصور: كان مدير استخبارات في ذلك الوقت.

مشهور حديثه الجازي: نعم، يقول بالحرف الواحد، أنه هو في خلال حشدنا ذلك الوقت على الحدود، تلقى رسالة –من الأردن– على أساس إنه هناك مرسل من الجانب الأردني، المدير الاستخبارات العسكرية، ولكنه فوجيء أن المرسل –ناقل الرسالة– هو العقيد السيد أميل الجميعان، اللي هو كان في القيادة، ونقل له رسالة بطلب، أن الأردن قرر أن –بالحرف الواحد– قرر أن ينهي الأعمال التخريبية من جانب سوريا والجمهورية العربية المتحدة، يعمل لها

نهاية ويطلب، ويطلب الأردن أن تحمى حدوده مع إسرائيل، ويقول بالحرف الواحد لقد ذهبت إلى رئيس الدولة اللي هو مش عارف حايم بن جوريون –أظن– في شقته، وأبلغته وكان الجواب "على بركة الله"، نحن نحافظ على التزامنا إنه لا تعتدي على الحدود.

أحمد منصور: ده كلام خطير سعادة الفريق.

مشهور حديثه الجازي: ده كلام.. هذا التاريخ أنا ما أحكيه.. ما هو منى أنا.. هذا كتاب.. كتاب هيرزوج..

أحمد منصور: يعني معنى ذلك إن كانت الأردن تأمن على حدودها مع إسرائيل لذا قامت بضرب سوريا..

مشهور حديثه الجازي: مع كل أسف.. مع كل أسف.. هكذا وصلت الأمور بين الأمة العربية وبعضها.

أحمد منصور: كيف كان تقييمكم أنتم طيب، كعسكريين... الآن كان هناك.. واضح أن الفترة دى كانت فترة صراعات ما بين كل الدول العربية كانت في صراع مع بعضيها، العراق والأردن وسوريا والأردن، والأردن والسعودية، والأردن ومصر، كانت الأمور متداخلة وفترة صراعات في الوقت اللي كانت إسرائيل في بناء، في عملية بناء مستمر لقواتها، كان العرب داخلين في صراعات فيما بينهم.

مشهور حديثه الجازي: يا سيدي هذا الصراعات، هذه الصراعات المستمرة الخمسينات والستينات ومحاولة احتلال سوريا هو ما أوصل هذه الأمة إلى حرب 67 حيث إسرائيل بنت نفسها وقوت نفسها وأصبحت قوة كبيرة جداً بقرارها السياسي، ونحن متفرقين وكانت الحرب إلى 67 قاتلة على الجبهات العربية الثلاثة.

أحمد منصور: أنا قبل ما أدخل على 67، أريد أن أعرف ويعرف معي الأخوة المشاهدون كيف التبعات التي تبعت القرار الذي اتخذ بغزو القوات الأردنية إلى سوريا، في الوقت الذي كان عدد القوات الأردنية 15 ألف في مقابل 400 ألف سوري...

مشهور حديثه الجازي: والله مع الأسف أنا أعتبر إنه القرار بحد ذاته كان خاطئ، وأعتقد إن الأردن –في الأخير– نُصح من دول غير عربية أن لا تدخل..

أحمد منصور: هذا كان معلن إن سوريا.. الأردن..

مشهور حديثه الجازي: لأ.. لا سوريا كانت تحشد قواتها على الحدود، حشدينهم معروف، لإنه الناس رايحين جايين شايفين بعض، الحدود المشتركة -تعرف- إحنا بلد واحد لأن (درعات) تحكى مع (الرمثة) كأنها قرية واحدة فلذلك الحشود متوفرة، لإني أنا بشوف الجندي بالعين المجردة العسكري السوري.. والسوريين، فالحشد كاد وافر وكانت متوفرة، لكن مع الأسف هذا القرار اللي كان.. ومع الأسف إن الأمور وصلت إلى ما وصلت إليه من هذا التفكير إن دولة تغزي دولة، ونستعين ونستغيث بأعدائنا الصهيونية العالمية!!

أحمد منصور: في أعقاب هذه المأساة إن شئنا أن نقول..

مشهور حديثه الجازي: مأساة كبيرة.

أحمد منصور: في التاريخ العربي ورؤية الأجيال القادمة لهذا الوضع المتردي، كانت هناك وحدة بين مصر وسوريا من 59 إلى 62 أو إلى 63، نهايتها، بعد ذلك دخلت مصر أيضاً في حرب اليمن إلى جوار ثورة اليمن التي قامت في عام 62، ودخلت الأردن إلى جوار المملكة العربية السعودية التي كانت تقف مع نظام الإمامة الموجود في اليمن وصار هناك صراعات في فترة الستينات ما بين الدول العربية في الوقت اللي نكرر فيه إن إسرائيل كانت بتحشد وبتبني قواتها، حتى وصلنا إلى مرحلة العام 67، قبيل 67 كيف كان الوضع العسكري على الجبهة الشرقية المواجهة لإسرائيل؟

مشهور حديثه الجازي: أولاً إحنا كدولة صغيرة كنا مسؤولين عن حدود فوق 600 كيلو، وهذا لا يمكن لأي جيش بحجمنا أن يحافظ على فلسطين وعلى حدودنا مع العدو، فلا شك أن هذا كان واضعنا في مأزق كبير جداً مع الدولة العبرية، ومع كل أسف هذه المؤامرة استمرت بالتوترات وخلق المشاكل وفتح الجبهات في اليمن، ومشاركة الأردن، يعني مشاركة قتالية بأحجام قليلة، يعني أحجام مستشارين وإلى آخره.. إرضاء للسعودية، يعني كان آنذاك هذا الحكي، طبعاً كل هذا الحدث، سواء كان المواجهة مع سوريا أو المساندة للإمامة في اليمن أعتقد كان لها مردود سيئ على القوات المسلحة الأردنية، وعلى شعورنا كمواطنين في الأردن، وكانت هذه نتيجة إنه فيه تذمر كبير والنتيجة بينت إنه بعدما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بالحشودات القوات العربية ضد إسرائيل إن إحنا لا نملك الشيء اللي نقدر نحارب فيه.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول إن القوى العربية استنزفت في معارك داخلية.. صراعات..

مشهور حديثه الجازي: استنزفت استنزف العراق، استنزف العراق في شمال العراق ولم يستطع يرسل إلنا قوات..

أحمد منصور: استنزف مع الأكراد؟

مشهور حديثه الجازي: مع الأكراد.. ونحن أيضاً، كان بيننا وبين العراق خلافات وخوفاً من الجانبين، ومصر كانت في ورطة في حرب اليمن، الأردن أيضاً، دخل غير مباشر بين حرب اليمن، كل هالاستنزافات كانت تصب لصالح الدولة العبرية لتبقى هي الأقوى هي الأكثر وتسيطر على ما سيطرت عليه.

أحمد منصور: إذن قبيل 67 كان معروف إن العرب سيبلو بالهزيمة إن دخلوا المعركة.

مشهور حديثه الجازي: حقيقة الأمر –لو أردنا نتطلع في منظار عسكري صحيح– نحن منهزمين.

أحمد منصور: قبيل المعركة.

مشهور حديثه الجازي: ولكن الروح الوطنية المتأججة إنها تكابر إنه إحنا لسة قوة متماسكة نحن كنا.. كيف دول عربية ثلاثة في ثلاث جيش في ثلاث قيادات مختلفة تقابل قوة أكثر منها عدداً في قرار واحد، وفي جيش واحد، طبعاً الغلبة لمن هو صاحب القرار.

أحمد منصور: كيف كان.. أيوه..

مشهور حديثه الجازي: أما مماثلة القوى مع العرب، لكن لم تحشد بطريقة صحيح وتستخدم استخداماً استراتيجياً يليق بالمعركة.

أحمد منصور: سعادة الفريق، قبيل 67 كيف كانت الجبهات العربية وكيف كانت الجبهة الإسرائيلية، من حيث توازن القوى؟

مشهور حديثه الجازي: توازن القوى، يكاد يكون إحنا في جانب العرب فيه الغلبة، يعني التوازن يمكن يميل للعرب لو استخدمت القوات كلها.

أحمد منصور: غير حرب 48.

مشهور حديثه الجازي: غيرها.. يعني لو كان العراق ليس منشغلاً بالأكراد حرب الأكراد، وكانت مصر متخلصة بكير أبدر مما عملته في اليمن.

أحمد منصور: بس هم يقولون إن لم يكن هناك في اليمن إلا 5 آلاف جندي فقط.

مشهور حديثه الجازي: يعني بس كانت فيه ورطة عسكرية كبيرة.. استنزاف.. وإلى آخره.. ولو كان القيادات متجانسة والجيش فعلاً متجانس في قيادة واحدة، ليس نخلق جبهة قيادة عربية ونلبسها للمرحوم عبد المنعم قبل الحرب 44 ساعة، هذا ارتجال.. هذا ظلم للعسكرية، وأذكر إنه المرحوم عبد المنعم الله يرحمه..

أحمد منصور: عبد المنعم رياض؟

مشهور حديثه الجازي: عبد المنعم رياض بعد 67، انسحاب القوات جمعنا وقال والله نحن العسكريين ظُلمنا لهذه المعركة –والله إنه صادق– نحن ظُلمنا..

أحمد منصور: قبل 67 ما تحدث، الآن كان هناك صراعات وخلافات كيف استطاعوا خلال أيام يوحدوا أنفسهم ويخوضوا معركة.

مشهور حديثه الجازي: يا سيدي هي كل أمورنا كانت تبدأ وتنتهي في بوسة اللحى، التقليد العربي الفاشل، ويعتقد هذا كان هو ما وصلنا إلى هذه النتائج الكاذبة، نحن نكذب، ونستقبل، ونهنى، ونتآمر، هذا ما حدث، كان إحنا في خلاف مع عبد الناصر لأبعد الحدود، إذاعتنا مفتوحة ضد عبد الناصر، وعبد الناصر الجمهورية العربية ضدنا وسوريا قبل 48 ساعة، ثم فكر الأردن إنه يدخل حتى ما يخرج من اللعبة وهي لا يتحمل مسؤولية الإخفاق أو الاحتلال أو أو المشاركة في هذه المعركة، دخل في وفاق مع عبد الناصر في خلال 48 ساعة كنا متجانسين وأرسل المرحوم عبد المنعم ليكون الرمز أنه هذا هو أكبر دليل.

أحمد منصور: عبد المنعم رياض جاء إلى هنا إلى الأردن.

مشهور حديثه الجازي: نعم، إيجه هون بهذه القيادة ليكون هو الرمز القيادي القيادة العربية الموحدة المشترك فيها مصر والأردن وسوريا. ومع الأسف لا... التوازن الحقيقي، لأنه نحن يجب أن يكون بجانبنا القوة العراقية لتحمى الشمال.. لم تدخل.. و

أحمد منصور: هل منعت العراق من المشاركة في حرب 67.

مشهور حديثه الجازي: نعم مُنعت.. نعم مُنعت.

أحمد منصور: يعني كان لدى العراقيين استعداد..

مشهور حديثه الجازي: منعها سببين.. السبب الأول: اشتراكم بقوة ثقيلة في الشمال، ثم الأردن لم يرحب لم يرحب في قدوم الجيش.

أحمد منصور: خوفاً منهم بسبب الاضطرابات ما بين الدولتين.

مشهور حديثه الجازي: خوفاً منهم وأذكر إنه أخي وزميلي الفريق عامر قماش بعدما رجع من القيادة الموحدة باجتماع أخرج ورقة صغيرة ها لقد وقال بهذه الورقة أحبطت دخول القوات العراقية، كأنه يحبط دولة إسرائيلية، وفعلاً لم تدخل القوات العراقية المعركة بالوقت المناسب، لكنها دخلت بعد حرب 67 وتصدت إلى القصف من الحدود العراقية حتى وادي الأردن...

أحمد منصور: الإرهاصات اللي سبقت عملية الحرب 67 كانت فيه أحداث متلاحقة، تصعيد متلاحق، هل كان اليهود مستعدين، والعرب مستعدين فقط بالتصريحات وبالتهويش، مَنْ الذي قاد إلى وقوع الحرب؟

مشهور حديثه الجازي: أنا أعتقد إنه الحرب 67 هي مطب لعبد الناصر.

أحمد منصور: مَنْ الذي أعد هذا المطب؟

مشهور حديثه الجازي: أعدها إسرائيل وأميركا، وكان السبب أنه حشدوا هذه الجيوش وعبوا هذه التعبئة وهم يعرفوا، هم قدموا كل المعونات كل.. المعدات العسكرية الغربية المتواجدة قريب من المنطقة كانت تحت أمر إسرائيل كانت واضح، المؤامرة كانت للخلاص من عبد الناصر وحكمه في مصر.

أحمد منصور: كيف الخلاص من عبد الناصر وعبد الناصر بشكل غير مباشر كان يحقق مصالح هذه القوى الكبرى.

مشهور حديثه الجازي: بس لا شك إنه وقع في مطب.

أحمد منصور: ما هو المطب إذا كانت القوات المصرية كقوة إذا دخلت معركة حقيقية مع الإسرائيليين -كما حدث في أكتوبر بعد ذلك- كان يمكن أن تهزم الإسرائيليين؟

مشهور حديثه الجازي: والله يا أحمد -أنا أريد أن أتكلم- قد يجرح الكثير -ولكني أريد أن أتكلم- نحن دخلنا في قيادات، غير جديرة، أنا أحكي عن القيادات المدنية، القرارات السياسية فيها خطأ، خطأ نحن لم يكن الرجل المناسب في المكان المناسب.

أحمد منصور: كيف سعادة الفريق؟

مشهور حديثه الجازي: أنا أقولك، يعني على الجبهة المصرية، وأكبر قوة موجودة قادها أخ المشير عبد الحكيم.

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر.

مشهور حديثه الجازي: وعبد الحكيم عامر بحياته لم يقد فئة.. سريه، كيف يقود جيش؟!

أحمد منصور: يعني بدأ حياته العسكرية قائداً..

مشهور حديثه الجازي: لم يقد أكثر من 150 جندي، يقود مليون جندي بالسلاح، هذا واحد، وباعتقد إنه عسكرياً

لم يكن فعلاً كفوء.. لكن قربه من عبد الناصر وحبه له، هو اللي جعله أن يكون قائد عام، أنا أعتقد أنه لم يكن الرجل المناسب لقيادة تلك المعركة، بينما نجد أن الفريق فوزي كله جدارة وكله مقدرة وعندهم.. أنا اعتقادي.

أحمد منصور: يعني أنت تؤكد مبدأ إن تقريب رجال الثقة وليس رجال الخبرة.

مشهور حديثه الجازي: تقريب الثقة وليس رجال الثقة.

أحمد منصور: وليس الخبرة.

مشهور حديثه الجازي: وليس الخبرة.. وأنا بقول إن الخلل الرئيسي تم أنه القيادات العسكرية لم تكن على مستوى المسؤولية حتى على الساحة الأردنية، لم تكن في مستوى المسؤولية.

أحمد منصور: بس أنت كنت على الساحة الأردنية أحد قائدي القوات العسكرية في ذلك الوقت.

مشهور حديثه الجازي: لأ.. أنا ليس في الضفة الغربية كنت في الضفة الشرقية.

أحمد منصور: يعني كنت أحد أركان الجيش.

مشهور حديثه الجازي: لأ.. بس مليش علاقة بالحرب، حرب 67.

أحمد منصور: يعني لم تشارك بشكل أساسي في الحرب.

مشهور حديثه الجازي: لم أشارك ولم تكن بايدى مسؤولية إلا دعم من بعيد.

أحمد منصور: يعني الجبهة الشرقية اللي هي كانت السعودية وحدود السعودية والعراق.

مشهور حديثه الجازي: لا لا.. السورية.. وقسم من إسرائيل طبعاً فيه جبهتين، بالشمال وفي الجنوب إحنا محاذين إسرائيل.

أحمد منصور: لكن لم تقم معارك في تلك المنطقة.

مشهور حديثه الجازي: لم تقم معارك.. لم تقم معارك.. المعارك كانت في فلسطين، في الضفة الغربية، في القدس، في جنين، وللأسف إنه..

أحمد منصور: طب كانت الحدود الأردنية الإسرائيلية في ذلك الوقت –كما أشرت لنا في حلقة سابقة– بعد حرب 48، كان نصف القدس يخضع على الأقل وكانت الضفة الغربية كلها بدون استثناء تخضع للسيطرة الأردنية سواءً المدنية أو العسكرية، كيف سقطت الجبهة الأردنية؟

مشهور حديثه الجازي: يا سيدي –بدى أقولك– أنا لا أريد أن أشرح لأنه لا أريد للمشاهد ولحضرتك أن أشغلك بخرائط عسكرية، لكن أنا بدى أبسط الموضوع، نحن في قبل 67 نستطيع أن نقطع إسرائيل ثلاث مقاطع بالبحر، يعني بالشمال منطقة جنين، من جنين إلى إلى طولكرم ممكن نقطعها بكيلو، 800 متر، ومن باب الواد نفس الشيء، ومن القدس نفس الشيء لكن حقيقة الأمر.

أحمد منصور: يعني كان الفارق ما بين قوتكم وبين البحر هذه المسافات الصغيرة.

مشهور حديثه الجازي: كانت مسافات صغيرة، وكنا إحنا في موقف مهدد لإسرائيل لو بقينا نحن لن تحتل إسرائيل هذه المنطقة لـ 100 سنة، لو قاتلنا القتال المطلوب لم يكن ما حدث، ولكن عندما يكون لواء من أحد ألويتنا في منطقة جنين وهي محور رئيسي.. محور رئيسي يعطى بلاغ للقيادة العربية الموحدة لعبد المنعم، يقال إن اللواء تدمر كلياً.. يعني أبيد، ويتبين أخيراً أن قائد اللواء، زميلنا لواء عواد الخالدى إنه سبق جنوده للنهر، وتبين أكثر من هذا، أنه أخذ راتب، أخر راتب كامل، الرواتب دفعت لكل الجيش لكل اللوا ماعدا أشخاص معدودين إذن كانت هي هزيمة وليس قتال.

أحمد منصور: سعادة الفريق، أنا هنا قدام نقطة هامة وخطيرة، اسمح لي أطرح عليك السؤال واسمع الإجابة عليه في الحلقة القادمة.

مشهور حديثه الجازي: إن شاء الله.

أحمد منصور: هل حقاً صدرت أوامر للجيش الأردني بالانسحاب من المعركة وعدم القتال أم أنها أخطاء صدرت من القادة العسكريين على أرض الواقع وأدت إلى الهزيمة على الساحة الأردنية -التي كما قلت- إن ثبت إن ثبت، القادة أو الجنود الأردنيين في أماكنهم، ما كانت استطاعت إسرائيل أن تزحزحهم وكانت قسمت إلى ثلاث مناطق.. الإجابة في الحلقة القادمة من هذا السؤال.

مشهور حديثه الجازي: إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك سعادة الفريق على هذا الأمر.

مشهور حديثه الجازي: سؤال جيد.

أحمد منصور: شكراً ليك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمه الله.

الحلقة الرابعة

الأحد 1422/9/17هـ الموافق 2001/12/2م، (توقيت النشر) الساعة: 15:31(مكة المكرمة)، 12:31(غرينيتش)

الفريق مشهور حديثه الجازي – الحلقة الرابعة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق مشهور حديثه الجازي/ القائد العام للجيش الأردني الأسبق، ورئيس الأركان

تاريخ الحلقة

1999/07/03

أحمد منصور مشهور حديثه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع شاهدنا على العصر الفريق أركان حرب مشهور حديثة الجازي (القائد العام الأسبق للجيش الأردني ورئيس الأركان) مرحباً سعادة الفريق.

مشهور حديثة الجازي: وبكم.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند مفصل هام، ربما في تاريخ الأمة كلها، وليس في تاريخ الأردن، وهو أحداث الحرب العام 67، وطرحنا سؤالاً هاماً وحساساً أيضاً بحاجة إلى إجابة واضحة، هل –حقيقة– صدرت أوامر إلى الجيش الأردني بعدم القتال والانسحاب من الجبهة، وهذا ما أدى إلى سقوطها خلال ساعات؟

مشهور حديثة الجازي: لا هذه المعلومة غير دقيقة، ولم يصدر هناك أوامر إلى عدم القتال، بالعكس التعليمات عندنا التصدي لأي اعتداء كان، وهذا جاء للجند، بالمواجهات المعادية، أنه يتعاملوا مع كل اعتداء في موقعه، بل بالعكس كانت النفوس كلها مهيئة، والجيش مهيأ للقتال.

أحمد منصور: إذن كيف انهارت جبهة الجيش العربي الأردني المواجهة للقوات الإسرائيلية؟

مشهور حديثة الجازي: دعنا نفسر شغلة بسيطة، هو أن استراتيجية إسرائيل–الدولة العبرية–في حرب 67 أن تقاتل جبهة جبهة، وهذا ما حدث، هي لم تواجه الثلاث جبهات، بل واجهت الجبهة المصرية لوحدها، ثم الجبهة الأردنية، وأخيراً السورية.

أحمد منصور: هذا يعني في مدى 5 يونيو صبيحة في 5 يونيو تم الهجوم فجراً على الجبهة المصرية.

مشهور حديثة الجازي: على الجبهة المصرية، وتم تدمير السلاح الجوي المصري كاملاً.

أحمد منصور: كيف كان واقع، أو وضع الجيش الأردني صبيحة 5 يونيو؟ هل كان في مأمن؟ لم يكن هناك قتال على هذه الجبهة بالمرة؟

مشهور حديثة الجازي: لا، كان في مأمن بالعكس إحنا فتحنا النار على كل المراكز اليهودية المقابلة لنا، بالعكس إحنا باشرنا الحرب، لأن هناك عندما تبين أن هناك اعتداء على مصر فتحت الجبهة نيرانها على الأعداء، على كافة المراكز الدفاعية اللي أمامنا، أو المراكز الهجومية.

أحمد منصور: كيف انهارت الجبهة؟

مشهور حديثة الجازي: دعني أقول لك إنه الاستراتيجية العربية-آنذاك-التي رسمت كان الاعتماد كلياً على مصر، مصر هي الدولة الأقوى، هي الدولة التي تملك سلاح جو أكبر، هي الدولة اللي تملك فوق المليون جندي، وأخيراً الجبهة السورية أيضاً جيش كبير، فلذلك لم نتوقع أن يتم تدمير سلاح الجو المصري في سويعات قبل الهجوم على الجبهة المصرية، ولهذا -حقيقة- يعني كان مسبباً للإحباط، ولكن الناس قاتلوا، الجيش الأردني فتح النار وقاتل، لكن إمكانيته بالدفاعية.. الدفاعية محدودة، ولكونها محدودة، ولكون الرديف المهم لم يأت إلى الساحة وهو الجيش العراقي -طبعاً- لم يستطع الجيش الأردني أن يستمر في الدفاع كما هو مطلوب، مع أن هناك إمكانية كان لازم يصمد أكثر.

أحمد منصور: سعادة الفريق من خلال هذه الإجابة هناك أيضاً سؤال مهم يطرح نفسه، وهو أن الجيش الأردني كان في مأمن من الهجوم الإسرائيلي، وأن خطة الحرب كانت في فهم الأردنيين هو أن الحرب إذا قامت ستقوم على الجبهتين المصرية والسورية فقط؟ ما مدى دقة هذا؟

مشهور حديثة الجازي: هذه دعاية، الحقيقة هذه هي دعاية يهودية إسرائيلية، وهو إنه لو لم يتدخل الجيش الأردني ويطلق النار على القوات الإسرائيلية، وعلى المواقع الإسرائيلية، لما دخل بالحرب، ولم يهاجم كما هوجم بالحرب المعروفة في الضفة الغربية.

أحمد منصور: هل تتوقع إن في حالة دخول القوات العراقية إلى الأردن ومقاتلتها إلى جوار الجيش الأردني، هل هذا كان سيغير شيء في المعادلة؟

مشهور حديثة الجازي: أنا اعتقادي لو كتب للجيش العراقي اللي هو قوة لا بأس فيها وهي القوة المقدرة أن تأتي إلى الجبهة، تقدر نصف الجيش الأردني، وهذا حجم كبير، وتأخذ قطاعاً كبيراً من الشمال، أنا اعتقادي لو تم ذلك ولم تكن العوائق السياسية والقتالية التي تواجه العراق آنذاك –في شمال العراق– لكانت الصورة أفضل بكثير.

أحمد منصور: يعني أنا لازلت بحاجة إلى فهم كيفية سقوط الجبهة، كيف انهارت الجبهة من الناحية العسكرية؟ وكيف استطاع الإسرائيليين في خلال مدة محدودة الوصول إلى نهر الأردن؟

مشهور حديثة الجازي: أعتقد إنه كان بإمكان قواتنا أن تصمد لمدة أطول، قد لا تصمد طويلاً كثيراً أمام هذا الزخم، عندما تنفرد إسرائيل في الأردن، وهي ساحة كبيرة، وقوات قليلة، ولكن كان بإمكان القوات أن تستمر في الدفاع، لو كان هناك قرار الدفاع من القادة المحليين، لكن للأسف حصل خلل في القطاع الشمالي كما أسلفت في الحلقة الأولى، يعني حدث خللاً كبيراً في القطاع الشمالي قطاع (جنين)، وهذا ما أوردته اللجنة التحقيقية التي أسند لها هذا الواجب، لجنة باكستانية محايدة، وتبين أن انهيار..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لجنة عسكرية.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، إنه انهيار هذا القطاع سبب خلل كبير على الجبهة.

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر أن القادة المحليين، أو قادة الجبهات لو أعطوا أوامر لجنودهم بالصمود، لهذا أدي أيضاً–على الأقل–إلى تأخير عملية الانهيار الذي حدث للجبهة.

مشهور حديثة الجازي: إلى تأخير.. نعم، أنا اعتقادي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هل كان هناك استعداد معنوي للجنود لكي يصمدوا ولكي يقاتلوا لو تلقوا أوامر بالبقاء في أماكنهم واستمرار المواجهة مع إسرائيل؟

مشهور حديثة الجازي: في اعتقادي أن المفاجأة، والحرب النفسية الذي قامت بها إسرائيل، هي هزمت نفوس الأمة العربية، والجندي العربي، وهو بأنه دمرت السلاح الجوي المصري واستطاعت أن تحقق انتصارات سريعة جداً، لا شك أن الجندي بشر أيضاً يتأثر بالدعاية، يتأثر، أعتقد أن هذه أخلقت إحباط عند الجندي وخلل عند القيادة، ولو

أن القادة في مستوى المسؤولية لصمدوا ولو مدة من الزمن.

أحمد منصور: لكن سعادة الفريق، من يتابع أحداث 67 يجد أنه قبيل اندلاع الحرب كانت نذر الحرب كلها واضحة، يعني عنصر المفاجأة هنا لم يكن.. لا نستطيع أن نقول إن هناك مفاجأة في حرب، تم إبعاد قوات الأمم المتحدة من سيناء، تم حشد القوات بشكل كبير، التصعيد الإعلامي اللي كان واضح عدم.. الإنذارات التي وجهت، فكان هناك نذر الحرب موجودة، عنصر المفاجأة هنا في أي شيء، هل في الاستراتيجية الإسرائيلية في الضرب؟ أم في أنه لم يكن أحد يتوقع رغم هذه الأجواء نشوب حرب؟

مشهور حديثة الجازي: أعتقد من جانبنا السبب الرئيسي أنه لم نتوقع أن تقوم إسرائيل باجتياح الضفة الغربية، بل العكس كان.. كنا يمكن هناك كان فكر أنه كما حدث في 56 على جبهة مصر يتم الاعتداء محلي على مصر لوحدها، ثم يتم الانسحاب تدريجياً وإلخ، لكن هذه المرة الاستراتيجية الإسرائيلية بما أنه هناك كان شبه قيادة موحدة للجبهات الثلاث أرادت أن تدمر كافة القوات الموجودة في الساحات.

أحمد منصور: يعني إذن فعلاً إن لم يكن هناك توقع بأن تهجم إسرائيل على الجبهات الثلاث..

مشهور حديثة الجازي: على الجبهة..

أحمد منصور: وإنما كان التوقع العسكري أيضاً أن إسرائيل ستهاجم فقط الجبهة المصرية.

مشهور حديثة الجازي: الجبهة المصرية، والجبهة المصرية ستثبت جدارتها، وتتمكن من امتصاص الضربة، وأخيراً القوات العربية اللي هي الجبهة السورية والجبهة الأردنية تصمد في وجه هذا الاعتداء، إلا أن الذي حدث عكس انفردت هذه القوة.. هذه القوة المعادية بالثلاث جبهات، جبهة جبهة، كيف لا.. وأنهم يشتغلوا، يعملوا جبهة واحدة وقيادة واحدة، ونحن ثلاث جبهات، بثلاث قيادات، وبذيول الخلافات التي سبقت 5 أيلول وهي 5 حزيران، وهي كثيرة من تشنجات سياسية، ومهاترات، ودخلنا الحرب ونحن غير ملتئمين.

أحمد منصور: يعني سعادتك بتعتقد أيضاً أن خلافات أواخر الخمسينات والستينات لها دور كبير جداً في الهزيمة.

مشهور حديثة الجازي: والستينات.. أكبر دور.. ما في أدنى شك.

أحمد منصور: سعادة الفريق، هنا قبيل الحرب أيضاً كان هناك اتفاقية وقعت بين الدول العربية، عرفت باتفاقية الدفاع العربي المشترك، أين كان موقع هذه الاتفاقية من حرب 67؟

مشهور حديثة الجازي: خلق أو تكوين القيادة العربية الموحدة التي كانت في مصر، هي أصبحت البديل أو شبه البديل عن الدفاع المشترك، والدفاع المشترك يعتقد.. أعتقد يعني سلم مهمة الدفاع المشترك العربي، وهي طبعاً.. خلينا نقول الدفاع المشترك هي ثلاث دول المواجهة الحقيقية لإسرائيل، وهي مصر سوريا، الأردن، فدوره أعطي إلى قيادة، والقيادة كانت ممثلة في المرحوم عبد المنعم رياض وهذا ما تم.. ما لها دور فنخرج.. ما لها..

أحمد منصور: هل كان هناك استراتيجية عربية عسكرية واضحة لمواجهة القوات الإسرائيلية، أو للهجوم على إسرائيل في العام 67، أم كانت القضية هي مجرد رد فعل انتظار ما سوف يفعله الإسرائيليين، ثم الرد على هذا؟

مشهور حديثة الجازي: هل تسألني الجبهات، أم عن الجبهة الأردنية فقط؟

أحمد منصور: أسألك عن الجبهة الأردنية، وأنت أيضاً كان لك علاقة تنسيق مع الجبهات الأخرى.

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي، معلوماتي أن دائماً نحن بدراساتنا العسكرية الاستراتيجية أن هناك مخططات دفاعية، وما نسميه هجمات معاكسة، ولكن هي للأسف كانت على الورق ولم تطبق لا على الجبهة الأردنية ولا أعتقد على الجبهات الأخرى..

أحمد منصور]مقاطعاً[: نعم.. عفواً، تفضل.

مشهور حديثة الجازي [مستأنفاً]: فلو طبقت بأعتقد الأمور كانت اختلفت عما حدث في 67.

أحمد منصور: يعني أنا من خلال سماحك لي بالإطلاع على مذكراتك الخاصة –وأشكرك على ذلك– حيث أنها لازالت مخطوطة، وجدت أن كان هناك تصور دفاعي قبيل الحرب، يعني كان هناك استعداد قبل الحرب، وبكيفية المواجهة، وكيفية الرد على العدوان أو الترتيب للرد عليه، هذه الاستراتيجية العسكرية اللي كانت واضحة، أو الواضحة في ذهنك على الأقل، هل أنت بصفتك كنت قائد للجبهة –ربما– الغير مواجهة لإسرائيل الجبهة الشمالية

والشرقية..

مشهور حديثة الجازي [مقاطعاً]: الشرقية نعم.

أحمد منصور: يعني كان هناك وضوح ونقاش أين موقع هذه الاستراتيجية لمواجهة العدوان الإسرائيلي في حاله حدوثه، أو حتى قبيل حدوثه أين كانت من الواقع الذي حدث؟

مشهور حديثة الجازي: لو طبق ما كتب على الورق لحدث ما هو أفضل مما هو، ولكن مع الأسف المخططات على الورق لم يطبق منها 1%، وإلا هناك استعداد كامل للمواجهة، للهجمات المعاكسة بحالة هجمات... نحن نعرف الأرض وجالسين على أرض نعرفها 100%، فالمفروض إن إحنا نطبق ما كتبنا في أوراقنا العسكرية وهذا طبعاً مخططات عسكرية موجودة في كل مذكراتي.

أحمد منصور: يعني لو عدنا إلى ما ألمحت إليه في عجالة وهو الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في الحرب العام 67، هل يمكن أن توضح لنا في نقاط محددة كيف بنت إسرائيل إستراتيجيتها العسكرية في الحرب العام 67 لمواجهة ثلاث جبهات عربية كبرى؟ وهي جبهة مصر وجبهة الأردن والجبهة السورية؟

مشهور حديثة الجازي: أنا اعتقد أن اليهود أو الإسرائيليين لديهم خبرة عن التعامل مع الجبهات العربية نتيجة الحروب السابقة، يعني أصبحوا يعرفوا طبيعة الأرض، طبيعة الجيوش، نوعية المقاتل العربي.. وإلخ، هذا من ناحية.

الناحية الثانية: همه في هذه الحرب كان عندهم قرار وإسناد غربي، أنه لابد من أنه يتم احتلال كامل بمقدمته القضاء على القوات المصرية، وقيادة عبد الناصر، هذه يجب أن لا يسقط من حسابنا أن هذه الحرب لم تكن حرب إسرائيلية، أعتقد أنها حرب غربية أيضاً، إن ما رأيته من كميات من الطائرات في الجو هو أكثر من القوات الإسرائيلية ثلاث مرات، وهذا ما شاهدناه بالعين..

أحمد منصور: يعني أنت تعتقد..

مشهور حديثة الجازي: وهذا يعني أن هناك تدخل إستراتيجي غربي مع إسرائيل في هذه الحرب.

أحمد منصور: أن في حرب 67 الإسناد الغربي لإسرائيل لم يكن مجرد إسناد بالإمداد بالسلاح، وإنما بمشاركة فعلية بالقوات؟

مشهور حديثة الجازي: قد يجوز خاصة بالطيران، أما المعدات شيء بديهي.

أحمد منصور: خاصة في الطيران.. هل وصل إليكم كعسكريين ومن خلال دراساتك وواقعك العسكري أي معلومات مؤكدة حول هذا الجانب؟

مشهور حديثة الجازي: الحقيقة كان هناك فيه شكوك، لكن نتائج المعركة تجعل أن هذه القوة التي استطاعت أن تدمر الجبهة المصرية، والجبهة الأردنية، والجبهة السورية بهذه السرعة، بهذا الزمن القصير، هو حتماً أن هناك قوة غير القوة الإسرائيلية، أو أسندت من قوات غربية كبيرة جداً، خاصة سلاح جوي، خاصة قوات الطائرات.

أحمد منصور: من الناحية العسكرية لو أردنا أن نقول المصالح المشتركة التي تجمع إسرائيل بالدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، والتي تجعل هذه الدول تقدم هذا الدعم اللامتناهي لإسرائيل، وتعمل على إلحاق هزيمة ماحقة بالقوات العربية، ما هي هذه العوامل المشتركة التي تجعل هذه الدول تقدم هذا الدعم اللامتناهي لإسرائيل؟ ما هي أهدافها؟ من الناحية الاستراتيجية أتكلم.

مشهور حديثة الجازي: من الناحية الاستراتيجية ينظر الغرب في هذه المنطقة أن القوة القريبة منا، والتي تمثل الغرب، وتعتبر حرس المقدمة، والممثل الشرعي إلى الغرب والولايات المتحدة في الشرق هي إسرائيل، من هنا أتى الإسناد الغير محدود سواء كان بالمجندين، أو بالأسلحة، أو بمختلف الأسلحة المطلوبة والتزويد، ويجب أن نعلم أن إسرائيل تزودت بأعداد كبيرة من المجندين الأميركان، المجندين الإنجليز، والمجندين الغربيين، الذين هم من أصل يهودي، أو يساندوا إسرائيل، هذا وحده جدير بأن يرجح الكفة اليهودية ضد العرب..

أحمد منصور]مقاطعاً[: سعادة الفريق.. تفضل.

مشهور حديثة الجازي: يعني إنه النظرة الشاملة للقوة الغربية خاصة بحقبة عبد الناصر، أنه لابد من تقوية إسرائيل على كافه الدول العربية، وهذا ما يحدث الآن، 67 امتداداً لما نواجهه الآن، أن بالرغم من هذه الحروب، وهذا الاستتاب والاستسلام الكامل من حقول بترول إلى آخره، تبقى إسرائيل هي الدولة المسيطرة والمساندة دولياً خاصة

من الغرب بكامله، وعلى رأسه الولايات المتحدة، يعني التاريخ يعيد نفسه.

أحمد منصور: نعم سعادة الفريق، لو رجعنا إلى صورة الجبهات في الحرب 67، ما هو ميزان القوى الإسرائيلية مقارنة بميزان القوى العربي من الناحية العسكرية؟

مشهور حديثة الجازي: كأعداد الميزان لصالح العرب كعدد وعدة، ولكن كنوعية قد يجوز يتفوق الإسرائيلي بأنه هناك استخدام للتكنولوجيا عالي، التكنولوجيا عالية، استخدام طائرات أحدث، دبابات أحدث، ثم اعتمادهم كلياً على معلومات صادقة، يعني معلومات دقيقة استخبارية، عن كل جبهة –مع كل أسف– يعني نحن حوربنا أيضاً.. حوربنا أيضاً سياسياً واستخبارياً، وهذا ما تم لنا مؤخراً، اختراقات كبيرة جداً في الساحات العربية.

أحمد منصور: لكن كان هناك جاهزية عربية للمواجهة، مقارنه بالجاهزية الإسرائيلية.

مشهور حديثة الجازي: لم تكن جاهزية بالشكل الصحيح، لو كان جاهزية لكان هناك يجب أن تكون تعبئة عربية، نحن لم نُعبِّئ الجبهة الغربية بقراها مثلاً، ولا أعتقد إنه تم تعبئة على الجبهة المصرية، ولا على الجبهة السورية بالمعنى الحقيقي.

يعني.. إسرائيل عبئت مستعمراتها مجندين ومجندات، وبأسلحة إنه يدافعوا عن نفسهم، نحن اعتمادنا الكلي على الجندي المقاتل، وهذا بأعتقد من أسوأ ما قمنا به، يعني غيبنا دور الشعب، وهذا غلط، فأعتقد لو كانت المشاركة القتالية من ابن القرية، للجندي، للمزارع لكانت الظروف أفضل بكثير مما حدث.

أحمد منصور: يعني أنت بتعتبر أن التعبئة الإسرائيلية العامة باعتبار كل مواطن إسرائيل داخل الدولة هو جندي..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: حامل سلاح.

أحمد منصور: جندي وحامل سلاح، كان من المفترض أن يقابلها أيضاً جاهزية عربية، وأن كل عربي يعتبر نفسه جندي في المعركة..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: نعم، يعني مش مجالها هون ولكن لو قرأت عن خطة النحال القرى الزراعية.. القرى الحدودية، لو جدت أنه عبارة عن معسكرات.. معسكرات مسلحة، تدافع عن نفسها وتقوم بواجبها، الدوريات، والدفاع ومرات –يمكن– الاعتداء على الجانب الآخر، هذا بعكس الجانب العربي، الجانب العربي المواطن يريد أن يحميه الجيش، المواطن لم نثق به ولا يثق بنا أن يحمل السلاح، هذه أشياء كثيرة.

يعني اختلاف سياسي وسيكولوجي كبير، لو إحنا اعتبرنا أن هذا المواطن عليه مسؤولية ويجب أن يسلح، ويدافع عن أرضه، وقريته وأدعمناه بقواتنا العسكرية، أو وضعنا جيوشنا في مراكز إستراتيجية حقيقية، لكانت الصورة تختلف، لكن إحنا كانت عند مسؤوليات حماية القرى، وحماية المداخل الرئيسية التي نتوقع منها الهجوم، وهذا حمل ثقيل جداً.

أحمد منصور: بعد انتهاء معركة 67، كيف صار وضع الجبهة الأردنية الإسرائيلية؟

مشهور حديثة الجازي: للأسف بعد الانسحاب، واللي أنا أعتبره هو اندحار، وليس انسحاب، لأنه انسحاب غير منظم طبعا وصلت قواتنا..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني هل ما حدث –عفواً– هنا على الجبهة الأردنية أشبه بما يكون حدث على الجبهة المصرية؟

مشهور حديثة الجازي: قد يكون مثله أو أسوأ.

أحمد منصور: نفس عملية الانسحاب غير منظم التي أدت إلى مقتل الناس بشكل.. غير منظم..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: غير منظم.. مقتل الناس بالطرق.. غير منظم.. ناس فارين.. ناس بدون سلاحهم، ناس بلباس مدني إلى آخره.. يعني.. هذا كان انهيار للجبهة، دعنا نكون صادقين، انهيار وهذا لم نعتاده، فهذا كان.. كان عودة الجيش من الجبهات كان ذل، وأنا كنت استقبل هؤلاء وهم عائدين.

أحمد منصور: أعود إلى السؤال الرئيسي وهو كيف صار وضع الجبهة بعد انتهاء المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: الجبهة –طبعاً– تم نقل الجبهة من الضفة الغربية إلى حدود وادي الأردن إلى نهر الأردن، يعني..أصبح الحد الأردني الإسرائيلي هو نهر الأردن، وهذا ما تطمع له إسرائيل أن تثبت حدود الدولة اليهودية، يعني تحتل فلسطين كاملة وتعتبر أن فلسطين ملكها، هذا لكم وهذا لنا ووقفت عند هذا الحد.

أحمد منصور: يعني إسرائيل هي التي توقفت.

مشهور حديثة الجازي: أعتقد أنها توقفت –وطبعاً– تدخلات أجنبية، لكن كان بإمكان أن تستمر حتى للضفة الشرقية.

أحمد منصور: هذا سؤال؟

مشهور حديثة الجازي: إنما.. لأنه ما في هناك دفاعات صحيحة.

أحمد منصور: هذا سؤال أيضاً ربما يكون محرج، لو أرادت إسرائيل أن تواصل تدخلها في العمق الأردني، هل كانت تستطيع؟

مشهور حديثة الجازي: تحتل المرتفعات الشرقية بكل سهولة مع الأسف.

أحمد منصور: هل كان وضع الجيش وصل إلى مرحلة من الانهيار إلى هذا الحد؟

مشهور حديثة الجازي: نعم وصل لهذا مع كل أسف، وأنا كنت جالس على الحد لا يوجد هناك قوة فعلاً تردع هذا التغطرس، أو هذه الهجمات الكبيرة الإسرائيلية.

أحمد منصور: كان انعكاس الهزيمة على المواطن إيه، كان انعكاس.. كيف كنتم ترون صورة الهزيمة لدي المواطن، لدى الناس بشكل عام؟

مشهور حديثة الجازي: والله، هذه يمكن يشعر فيها أي مواطن عربي، وأنت واحد منهم أن هناك إحباط، يأس، ذل وعدم الاعتراف بالهزيمة، لأن يعنى يعتقد المواطن –وأنا واحد من المواطنين– أنه بإمكان هذه الأمة على الأقل مش

تهزم إسرائيل بس إسرائيل تستطيع أن توقف هذا المد، هذا كان شعور المواطن العربي، كان.. كان في يأس، في ذل، في اندحار في.. يعني.. فقدان وزن.

أحمد منصور: لكن هذه المعركة بمفهوم ما أجبت عليه الآن لا تعكس الواقع الحقيقي للأمة؟

مشهور حديثة الجازي: لا، الأمة لم تستسلم بروحها كروح كأمة عربية كناس قوميين، أعتقد أن الأمة لم تهزم، الهزيمة كانت نفسية اكثر مما هي عملية، إنما الجيوش اندحرت ما في شك، يعني ما كنا نرتكز عليه من قوة اندحر أمام هذه الهجمة.

أحمد منصور: بعد تحليلكم للهزيمة، وملابساتها، وكيفية وقوعها، وأنت ذكرت أن هناك جبهة، أو هناك لجنة عسكرية باكستانية قامت بتحليل أسباب انهيار الجبهة الأردنية، بشكل عام كمحلل استراتيجي، كخبير عسكري، كرئيس أركان لأحد الجيوش العربية، وقائد لهذا الجيش لفترة من الفترات، لو أردت أن أسألك أو توجز لي باختصار الأسباب التي أدت إلى هزيمة 67 بشكل عام.

مشهور حديثة الجازي: الإجابة ستكون رأي شخصي، لأني لم أكون مسؤولاً آنذاك، آنذاك مسؤولياتي هي في الجبهة الشرقية، شرق نهر الأردن والمحاذية إلى منطقة (أم قيس) في الشمال ومنطقة العقبة، وغور الصلت في الجنوب، لكن أنا أقول: إن أسباب الهزيمة هي عدم الانتماء القومي للوطن..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هذا واحد من الأسباب.

مشهور حديثة الجازي: هذا واحد، أنا اعتقادي لو أن الإنسان العربي الجندي بما فيه قيادته كانت تؤمن بهذا الوطن إيمان صحيح، لم تتم هذه الهزيمة بهذه الصورة الشرسة، وهذا ما حدث للأسف على جبهاتنا الثلاث.

أحمد منصور: لكن –عفواً– أنت قلت إن جبهة (أم قيس) كانت تتبعك وأنا ذهبت إلى أم قيس، ورأيت مواقع القوات الإسرائيلية في أماكن منخفضة، ربما يكون الوصول إلى التلال أو الأماكن المرتفعة هدف إستراتيجي، لكن حتى السيطرة على أماكن منخفضة في مرمى البصر، وفي مرمى أي مدفعية حتى (الكلاشينكوف) ماذا يعني ذلك بالنسبة لإحدى الجبهات التي كانت في مواجهة مع الإسرائيليين؟

مشهور حديثة الجازي: والله، أنا مثلما قلت أنا ألوم الجندي العربي والقيادات الميدانية كثيراً، لأنه نحن كنا نتمتع في مراكز تعبوية ممتازة في الضفة الغربية، وفي الضفة الشرقية، وفي الجولان، وأعتقد لو كان الدفاع معبَّأ تعبئة سليمة، وهناك إيمان بالقتال، ما انهارت هذه الجبهات بهذه الصورة المذلة.

أحمد منصور: هل بعد حدوث عملية الانهيار، وبعد المعركة كانت هناك أي.. يعني متى بدأت المحاولات لعملية إعادة البناء وعملية إصلاح الجيش وعملية بناء النفسية التي ذكرت حضرتك بأنها كانت نفسية منهارة.

مشهور حديثة الجازي: يا أستاذ أحمد، أنت ذكرتني بشيء مهم، وأريد أنا مش أعقب.. أكد لك أن ما قلته صحيح، أن نفس الجندي الذي أعيد من الجبهة الغربية أو انهزم، كان أتى بالتنظيم الجديد تحت إدارتي، وخلال 10 أشهر، قمت بتدريبهم تدريباً سليماً وتعبئة صحيحة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كانت.. ماذا كانت مسؤوليتك في هذا؟

مشهور حديثة الجازي: مسؤوليتي قائد الفرقة الأولى..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هذه اللي في المواجهة مع إسرائيل.

مشهور حديثة الجازي: نعم، أعدت بناء هذه القوة وهذا النوع الجندي والظابط نفسه وقاتلت فيهم في معركة الكرامة قتالاً أعتقد أنه شرف الأمة العربية، هذا أن هناك ثقة، تأكد أن هناك فيه شيء مهم في القتال أن الإنسان لا يحب أكثر من نفسه، لا تقول أبوه وأمه إلخ مو صحيح، الإنسان الجندي هو يحب نفسه، ويحب الحياة، لا يسلم هذه النفس إلا لمن يثق أنه يحافظ عليها وينتصر بها.

أحمد منصور: هنا –سعادة الفريق– عندي أيضاً سؤال مهم، كيف الآن أنت أمامك جيش منهزم، أمامك نفسيات منهزمة..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: لا تثق بسلاحها، لا تثق بقيادتها.

أحمد منصور: نعم، كل هذه الأشياء كانت موجودة، ما هي الخطوات التي قمت بها لمحاولة إعادة بناء هذه النفسية من جديد؟

مشهور حديثة الجازي: أولاً: أنا شعرت أنهم مجندين جدد، وكأني أنا الآن وياهم جنود، فأعدت أول شيء ثقتهم بسلاحهم، ثقتهم بنفسهم، ثقتهم بوطنهم –طبعاً– هذه خلال محاضرات وتدريب وسهر وعمل منى وياهم يعني معاهم، أعمل مش أقعد في الخلف وأحكي وأمرر معلومات هيك.. أثبت لهم أن هذه الهزيمة ليست نهاية، وأنت يا إنسان عربي لازلت قادر أن تقاتل، وأنه الثقة بالسلاح هو عدم استخدام، لو استخدمت سلاحك استخداماً جيداً ما تمت الهزيمة.

يعني هذا الأسلوب اللي كان في إيدي بس لم أجدد لا قياديين القادة نفسهم، الجنود نفسهم، وعادة هذا مخالف القانون، مخالف للعقائد العسكرية، أن المنهزم لا يقاتل مرة ثانية، ولكني أنا استطعت في هذا الفترة الوجيزة التي لم تتعد 10 أشهر أن أعيد بنيته مرة ثانية وثقته بنفسه وثقته فيَّ كقائد، وقاتل قتالاً مشرفاً، وألحق أكبر هزيمة بعد الهزيمة التي لم يمض عليها 10 أشهر.

أحمد منصور: ما مدى تجاوب الجندي الأردني معك؟

مشهور حديثة الجازي: تجاوب ممتاز، الجندي العربي شهم ومقاتل صحيح، ولديه الكفاءة ولديه الإيمان، إذا استطعت أن تدخل فيه الإيمان وتعيده إلى تاريخ الإسلام، وتعيده إلى دينه، وإلى تاريخ أمته، وإلى الفتوحات الإسلامية وإلى تاريخه العربي الأصيل، أعتقد أنه يبدع، وهو جندي مقاتل، ولكنه ظلم في كافة الحروب، هذا الجندي المسكين ظلم، لأن حروبنا كلها ارتجالية وسياسية وليس قتالية صحيحة.

أحمد منصور: يعني لو أتيحت الفرصة الحقيقية للجندي العربي أن يقاتل، أو أن يدخل معركة، مهما كانت إمكانات العدو الذي يواجهه فأنت تعتقد أنه يمكن أن ينتصر؟

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: يا سيدي أنا أعطيك مثل أنه في الكرامة أنا قابلت واحد إلى خمسه همه خمسة إلى واحد، هذا زائد على ما تلقيته من قوة جوية فوق 100 طائرة في نفس المعركة، واستطعنا أن نصمد، ونستخدم سلاحنا أحسن استخدام، ونلحق به الأذى ونطرده من الساحة، هذا بديهي نفس الجندي، نفس الساحة، نفس السلاح.

أحمد منصور: يعني طالما..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: الموضوع موضوع ثقة وعمل صادق.

أحمد منصور: نعم.. قضية معركة الكرامة –الحقيقة– من القضايا الهامة، وتعتبر معركة رغم أنها محدودة الوقت والزمن وحتى المواجهة، إلا أنها من المعارك العربية الهامة، والتي ربما لا يعرف الكثير من العرب شيئاً عن هذه المعركة، لكن التوقيت ربما الذي وقعت فيه، طبيعة المعركة، وما حدث فيها، أهداف إسرائيل من وراء هذه المعركة، وكونها استطاعت أن تحققها، أم لم تحققها.

أنا سؤالي المهم الآن طالما وصلنا إلى قضية معركة الكرامة وهي محور رئيسي من شهادتك على العصر، باعتبارك كنت القائد العسكري لهذه المعركة، هل أنتم خططتم لهذه المعركة، أم أن الإسرائيليين هم الذين خططوا لها؟

مشهور حديثة الجازي: نحن لم نخطط لمعركة خاصة، لكن خططنا للدفاع عن الوطن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بشكل عام..

مشهور حديثة الجازي [مستأنفاً]: بشكل عام، وبالمنطقة المحدودة، لكن فرضت علينا معركة وقابلناها بكل رجولة، أما مسبباتها لابد أن نرجع إليها إذا تريد تفصيلاً، كيف..

أحمد منصور]مقاطعاً[: نستطيع هنا أن نقول بأن معركة الكرامة الإسرائيليين هم الذين فرضوها.

مشهور حديثة الجازي: هم الذين فرضوها، وهم اللي خططوا إلها، حتى يقتلوا على الروح المعنوية التي بدت تتنامى في الجبهة الأردنية.

أحمد منصور: سعادة الفريق، إحنا الآن لو أردنا أن نعرف الأسباب والدوافع الإسرائيلية لتخطيط إسرائيل لمعركة الكرامة في تصورك، ما هي هذه الأسباب؟

مشهور حديثة الجازي: دعني أعطي توضيح أولي لمعركة الكرامة، وكيف حدثت..

أحمد منصور]مقاطعاً[: إحنا لسه الآن ما تكلمناش عن كيف حدثت؟ إحنا الأول ليه إسرائيل..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: المسببات، دعنا نحط أرضية.. المسببات.. عندما سقطت الجبهات، وسقطت الجبهة الأردنية سنه 67، وتساوي الجندي والعامل والمزارع، واحد.. يعني له فضل على الآخر أنت مقاتل وأنا مقاتل (..) أصبحت أنا أشعر أن أنا بإمكاني أو استحق أن أحمل السلاح، قبل 67 كان يمنع دخول الحركة العامة الفدائية إلى الأردن، عبر الأردن لإسرائيل.

وهذه كان استراتيجية أردنية وسياسية أردنية، حتى لا تخلق ذرائع لإسرائيل لتحتل الأردن، هذا ما كان يحدث سياسياً، ولكن بعد انهيار الجبهات فتحت الحدود فدخل أعداد كبيرة جداً، ولو كانت محدودة، أعداد لا بأس فيها من سوريا..

أحمد منصور]مقاطعاً[: من الفدائيين الفلسطينيين.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: كما تعلم أن سوريا نبعت بها المقاومة وترعرعت هناك وقيادتها هناك، فأخذت تدخل بأعداد قليلة، ولكن نواة.. نواة عقلانية، نواة قيادات..

أحمد منصور]مقاطعاً[: تدخل بعلم السلطات الأردنية.

مشهور حديثة الجازي: تدخل بدون علم، بدون علم.. بدون علم.. ولكن وجدنا هم.. الحدود مفتوحة لا نستطيع أن تعمل جبهة مع إسرائيل، وجبهة مع سوريا، إحنا منهارين، في وقت انهيار كامل للجبهات، فأبلغني قائد لواء عالي ابن عمي، أو من أولاد عمي العميد (كاسب اسفور الجازي) بأن هناك أعداد من الشباب يحملون السلاح، يقال أنهم فدائيين أو مناضلين.. فدائيين لمقاتلة إسرائيل، طبعا هذا كان..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هذا في أعقاب هزيمة 67.

مشهور حديثة الجازي: نعم، كان هذا بالنسبة إلنا جديد، فقلت له أريد أن أشوف هؤلاء الناس قسم منهم، اختار لي،

فاختار ثلاثة أشخاص بينهم أذكر المرحوم أبو صبري، ووجدت أن هذا..

أحمد منصور]مقاطعاً[: (نهال أبو صبري) اسمه ..

مشهور حديثة الجازي: والله، أبو صبري.. سآتي إلى اسمه مؤخراً..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هو أحد قيادات المنظمة المعروفة..

مشهور حديثة الجازي: أحد قيادات.. نعم.. نعم.. فتح.. فتح..

أحمد منصور]مقاطعاً[: من حركة فتح؟

مشهور حديثة الجازي [مستأنفاً]: من فتح.. وبعد لقائه هو وأصحابه اللي لا أذكر أساميهم، سمعت منه كلاماً يعني نضالياً، ناس قدموا أنفسهم من أجل وطنهم، من أجل تحرير الوطن، تحريك القضية، فوجدت أنه هؤلاء الناس فئة تحمل السلاح والعقل، والعلم منهم الطبيب، منهم المهندس، منهم المحامي، فهذه فئة -الحقيقة- مقاتلة.. مقاتلة عن أيدلوجية، مش مقاتلة... فأنا استأنست أن هناك فيه أمة بين أمتنا من يحمل السلاح بعد الانهيار، حتى أغطي نفسي وأعزز هذا الموقف ونطوره، أبلغت الملك بالموضوع..

أحمد منصور]مقاطعاً[: ذهبتَ والتقيتَ بالملك (حسين) وأبلغته.

مشهور حديثة الجازي: نعم.. نعم.. أبلغته وظبط اجتماع بينه..

أحمد منصور]مقاطعاً[: عفواً، ماذا قلت له؟

مشهور حديثة الجازي: قلت له إن هناك فئات من الشباب فلسطينيين مسلحين، يريدوا أن يدافعوا، يريدوا أن يشغلوا العدو، وأعتقد أنه من الأفضل أن إحنا نسمح لهذه الحركة، لأنها تعيننا في أشغال العدو، لأن إحنا الآن مربوكين، إعادة التنظيم، إعادة الجندي ونسلحه، أنت مربوك لا تستطيع أن تحارب، تشغل العدو وتبني نفسك فمجيئهم كان وقت مناسب إلنا -هذا في تقديري- مناسب جداً أن يشغلوا العدو، وأيضاً ننمي الحركة الفدائية القتالية ضد

إسرائيل، وقد وجدت تجاوب كبير، رتبت اللقاء في قيادتي المتقدمة مع جلالة الملك مع الشباب الفدائيين، وأستأنس في الرأي، وبارك هذا النوع من التعاون.

أحمد منصور: يعني أنت الآن أبلغت جلالة الملك، وافق على هذا، وأجتمع بنواة أو بقيادات الفدائيين، في جبهة عندك تذكر التاريخ بالضبط أو في أي شهر؟

مشهور حديثة الجازي: نعم.. بها القيادات.. نعم.. والله في أواخر 67، أواخر 67، يمكن نوفمبر 67، يمكن ديسمبر، أوائل الشتاء.. أذكر أوائل الشتاء، وللأمانة رحب بذلك النوع من التعاون بس أن ينضبط إلى آخره.. أنت تعرف...

أحمد منصور: هل فيه ضوابط معينة وضعتموها للشباب الفدائي؟

مشهور حديثة الجازي: طبعاً، طلبنا أن يكون هناك ضوابط، إنه أنتم تعملون من خلال مراكزنا الدفاعية بالتعاون مع جيشنا، نساندكم إذا قمتم بعمليات، نحن لا نريد أن تخلقوا مشاكل لنا قبل بناء قواتنا، هذا النوع، فكان هناك تجاوب كويس إلا أن الأعداد كثرت، يعني لم تقتصر على ثلاثة أو أربعة.

كل بلد فيها منظمة فدائية دخلت الأردن، دخلت.. دخل الصاعقة من سوريا، دخلت فتح بجيوشها كاملة، وهي أكبر.. أكبر حركة فدائية، دخل الجبهة العربية بالعراق، دخلت الأيدلوجيات والسياسة مع الفدائيين لكن أنا لا كنت أفرق بين البندقية وبين ... لأنني أنا أريد أن تحمل البندقية ضد إسرائيل.

أحمد منصور: سعادة الفريق، الآن.. هنا أنت أجملت شيئاً أنا أود أن تفصله، الآن قلت أن الصاعقة دخلت وهي مدعومة من سوريا، الجبهة العربية مدعومة من العراق، معنى ذلك أنه بعد هزيمة 67 أو ربما قبل هزيمة 67 حينما بدأ الكفاح الفلسطيني المسلح في الستينيات، كل منظمة فلسطينية أسست من قبل دولة عربية معينة، أم أنها التجأت إلى هذه الدولة لتؤويها.

مشهور حديثة الجازي: أنا ما أقولش إنها منظمات تابعة إليها بقدر ما هي هذه الجاليات الموجودة في الخليج في سوريا، في العراق، أوجدت لنفسها هيكل أن تقوم بعمل منظم اسمه حركة فدائية مسلحة، وطبعاً هذه الحكومات أدعمتها بكل ما أتاها من قوة، أدعمتها مالياً، أدعمتها سلاحياً إلى آخره..

أحمد منصور: هل هناك.. ما معنى الفروقات الأيدلوجية الموجودة ما بين المنظمات الفلسطينية المختلفة؟ ألم تكن فلسطين هي الهدف الرئيسي للجميع؟

مشهور حديثة الجازي: هذا الهدف المعلن، لكن الهدف الغير معلن لأ..

أحمد منصور: ما هو الهدف غير المعلن؟

مشهور حديثة الجازي: يعني فيه ناس يؤمنوا بالاشتراكية والماركسية، ناس يؤمنوا بالحركات الإسلامية، ناس يؤمنوا بالقومية العربية، الجبهة الشعبية القومية.. فتح..

أحمد منصور]مقاطعاً[: طيب هذه المعتقدات لن تعيد الأرض، التفكير فيها بعد إعادة الأرض وليس قبله.

مشهور حديثة الجازي: هذه الأيدلوجيات اللي أتت مع الناس لا أقدر تغيرها، هذه بنيت في مواقعها في الأراضي التي عاشوا فيها الفلسطينيين التي تجمع فيها، لا أقدر تغيرها، ، كنت أريد من هذا التجمع السلاح يتجه إلى إسرائيل، واستطعنا إلى حد ما أن نوجه هذه العملية.

أحمد منصور: هل يمكن أن تحدد لنا، ما هي أهم القوى الفلسطينية التي وجدت على الساحة الأردنية في أعقاب حرب العام 67؟

مشهور حديثة الجازي: منظمة فتح.

أحمد منصور: من يتزعمها؟

مشهور حديثة الجازي: كان يتزعمها ياسر عرفات، وأبو أياد، وأبو جهاد –رحمه الله– وأبو صبري، وأبو المعتصم هؤلاء القادة الذي أنا أعرفهم معرفة جيدة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: من حركة فتح.

مشهور حديثة الجازي: من حركة فتح، وهؤلاء اللي تعاملنا معهم، رئيسين وهم اللي أتاحوا حقيقة، وأعطوا الغطاء والقناع إلى المحافظة على الحركة الفدائية.

أحمد منصور: القوى الأخرى؟

مشهور حديثة الجازي: القوى الأخرى -طبعاً- كانت تنسق، اللي هي الجبهة الشعبية..

أحمد منصور: بقيادة أحمد جبريل، دكتور جورج حبش..

مشهور حديثة الجازي: لأ.. بقيادة دكتور جورج حبش، معرفش جبهة النضال.. كثروا.. كثار.. نسيتهم.. الجبهة العربية بالعراق، كانت بقيادة المرحوم الدكتور عصام السلطاوي اللي قتل استشهد في اغتيال في أحد الاجتماعات، وطبعاً الصاعقة اللي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: قوات أحمد جبريل.

مشهور حديثة الجازي: لأ، القوة المسندة من سوريا بقيادة..

أحمد منصور: بقيادة.. قوة الصاعقة..

مشهور حديثة الجازي: نعم قوة الصاعقة.. نعم وقادوها عدة إخوان من الأردن ومن سوريا.

أحمد منصور: هل كنت تلمس فروق في الأهداف، أنت لك هدف رئيسي من وراء التعامل مع هؤلاء وهو إشغال العدو، هل كنت تلحظ فروقاً في التعامل ما بين جبهة وأخرى؟

مشهور حديثة الجازي: الحقيقة الكل كان يريد أن يقاتل إسرائيل، لكن اختلاف الأهداف الداخلية أنا لا أعرف عنها شيء، أنا أتعامل معهم من خلال الأعمال القتالية ليس الأيدلوجية، من يمثلوا؟ وكيف ينتموا؟ هذا لا شأن لي به، كنت أريد أن أعمل منهم قوة متماسكة، تشغل العدو، وتربك العدو، ونسندهم في كل العمليات الفدائية.

أحمد منصور: ما هي طبيعة التنسيق، أو التعاون الذي كان بين الجيش الأردني الذي كنت تمثله في ذلك الوقت، وما بين تجمعات قوات الفدائيين الفلسطينيين؟

مشهور حديثة الجازي: طبعاً من الصعب جداً أن تعامل قوة منظمة مع أشخاص مناضلين لا ينتمون لها، صعوبات كبيرة، لكن العواطف السياسية، العواطف الوطنية جعلتنا أن نغض النظر عن تجاوزات كبيرة منها الخروج، إطلاق النار في وقت غير مناسب، الدخول إلى داخل إسرائيل، داخل المناطق المحتلة في وقت إحنا ما عندنا استعداد للمساندة، لأنهم كانوا يختلقون شيء من الإرباكات، لكن رغم هذا كله كنا نتحملها، لأن الهدف هو إزعاج العدو، خلق جو غير مريح له، وإعطاؤه رسالة أنه هذا الموقع ليس له.

أحمد منصور: معنى ذلك أن قوات الفدائيين كانت تقوم بتنفيذ عمليات عسكرية دون الرجوع إليكم، أو دون إخباركم بأي شيء، أليست طبيعة هذه العمليات أيضاً تقتضي ذلك؟

مشهور حديثة الجازي: هي تقتضي، لكن في الظروف السياسية اللي أتت على الجبهات خاصة الأردن، لأن إحنا التزمنا، بوقف إطلاق النار دون هدنة، يعني دون مراقبين وهذا التزام دولي، ويجب أن نحافظ عليه، لكن رغم هذا أطلقنا يد العمل الفدائي لمدة طويلة، وفعلاً أربكوا.. أربكوا قوات العدو لعدم التمركز الحقيقي، وأربكوا المستعمرات الواقعة في الشمال وبعض المستعمرات التي بدأت تبنى على ضفاف النهر.

أحمد منصور: أين كان موقع قوات الفدائيين؟ هل كانت تتخذ من القرى مثلاً مواقع لها؟ أم كان لها مواضع لكتائب..

مشهور حديثة الجازي: لها مواقع متقدمة إلها مواقع..

أحمد منصور: يعني مواقع، نقاط عسكرية واضحة تشبه الجيش؟.

مشهور حديثة الجازي: نقاط عسكرية، وبعضها ينطلق من نقاط خلفية في عمليات وتعود، مختلف التكتيكات، كانوا يستخدموا..

أحمد منصور: هل كانوا يرتدوا زي عسكري؟ بحيث أنهم الآن بدؤوا ينموا، أو يصبحوا قوة منافسة للجيش الأردني.

مشهور حديثة الجازي: يلبسون زي مبرقع مثله مثلهم الجيش وطواقي وقبعات.. إلخ، كان يميزوا إلى حد ما.

أحمد منصور: كيف كان يتم التفريق ما بين قوات الجيش الأردني وما بين الفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي: سهل التفريق بينهم نوعية سلاحهم ونوعية الأشخاص ونوعية تكتيكهم، سلاحهم كلاشينكوف، وإحنا مش كلاشينكوف، لباسهم مبرقع غير مبرقع الجيش يعني اختلاف كبير.

أحمد منصور: من أين كانت يأتيهم الإمدادات في ذلك الوقت؟

مشهور حديثة الجازي: لا تنسى أن هذه الحركة بنت علاقات دولية.

أحمد منصور: هي الآن لسه في بدايتها في 67.

مشهور حديثة الجازي: قبل.. قبل.. بنت علاقات دولية مع الصين مثلاً، مع كوريا الشمالية، مع روسيا، هؤلاء الناس مدربين في هذه المناطق، مدربين في روسيا، مدربين في الصين، مدربين في فيتنام، فهم لم يأتوا من فراغ، أتوا ناس آخرين دورات عسكرية، مقاتلين فيها أتوا مش من فراغ من خلفية قتالية.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول بأن مجموعات الفدائيين الأولى التي جاءت إلى الأردن في أعقاب حرب 67 جاءت مدربة جاهزة..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: هم اللي كونوا هذه النواة الرئيسية، لكن بالأخير كبر الحجم، وكبرت المشاكل وصعبت السيطرة.

أحمد منصور: في هذه الفترة كان يصعب عليكم السيطرة عليهم أو عملية توجيههم.

مشهور حديثة الجازي: قبل معركة الكرامة والسيطرة كانت إلى حد ما والتعاون كان موجود.

أحمد منصور: طبيعة التنسيق القائم بينكم وبينهم، يعني حضرتك الآن تقول رغم وجود تنسيق، إلا إن كان فيه شبه انفلات في القيام بعمليات عسكرية.

مشهور حديثة الجازي: هذه هي طبيعة العمل الفدائي، العمل الفدائي لا تقيده كالجيوش، إذا أصبح جيش يجب أن يتنظم، جيش يكون له مدفعية ومراكز خاصة ومعلومات إلخ، هم من طبيعة العمل هو عمل تخريبي غير منظم، ولكن مدرب وذو كفاءة لكن إذا أمكن أن ننسق مع القوات المتواجدة، هذا خير له وخير لنا.

أحمد منصور: طيب هو العمل الفدائي بالصورة التي تصفها في هذه المرحلة كان عبارة عن حرب عصابات، كرٌّ وفرٌّ، وكمائن وكل ما تقوم به حرب العصابات..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: حرب عصابات.. تخريب.. وتفجير وقطع طرق واصطياد أشخاص، نعم.

أحمد منصور: حرب العصابات تتعارض بشكل رئيسي مع حرب الجيوش المنظمة.

مشهور حديثة الجازي: دائماً وأبداً.

أحمد منصور: إذن كان هناك شبه تعارض ما بين عملكم العسكري كجيش أردني في ذلك الوقت وما بين عمل المنظمات الفدائية على الجبهة..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: نعم، لكن حاجتنا لهذا النوع لأشغال العدو، وانتمائنا لقضية فلسطين، وشعورنا بأنَّا خُذلنا في فلسطين جعلنا أن نساند أو أي عمل.. أو أي عمل فدائي، أو قتالي ضد إسرائيل.

أحمد منصور: هل كنتم تقومون بعمليات مساندة وإمداد، أم مجرد غض الطرف عما يقوم به الفدائيون وحمايتهم؟

مشهور حديثة الجازي: كثيراً ما نقوم بالإسناد المدفعي والإسناد بالدبابات وإسناد الرشاشات بدخولهم وخروجهم.

أحمد منصور: طيب هل نستطيع أن نقول بأن العمل الفدائي في تلك المرحلة قد أدي أهدافه.

مشهور حديثة الجازي: أدي هدفاً جيد وأعان بنيتنا للقوات المسلحة إلى القوات الموجودة على الأقل في بساحتي.. نعم.

أحمد منصور:

هذه هي إرهاصات ما قبل معركة الكرامة.. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نتناول معركة الكرامة بالتفصيل أحد المعارك الهامة والحاسمة في تاريخ الجيوش العربية، أو الجيش الأردني بشكل خاص، في مواجهته مع إسرائيل من خلال الشكل العام، السؤال الأساسي الذي سيوجه إليك، كيف كان استعدادكم لهذه المعركة؟ وكيف كانت الترتيبات لها؟ وكيف نجحتم في صد الهجوم الإسرائيلي المباغت والكاسح على مواقع الفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي: وعلى مواقعنا إحنا نعم.

أحمد منصور [مستأنفاً]: والتي أيضاً استهدفت الجيش الأردني في ذلك الوقت.

شكراً سعادة الفريق، كما أشكركم مشاهدي الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل حوارنا مع شاهدنا على

العصر، الفريق مشهور حديثة الجازي رئيس الأركان والقائد العام الأسبق للجيش الأردني حتى ألقاكم في الحلقة القادمة، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الخامسة

الأحد 1422/9/17هـ الموافق 2001/12/2م، (توقيت النشر) الساعة: 15:31(مكة المكرمة)، 12:31(غرينيتش)

الفريق مشهور حديثه الجازي – الحلقة الخامسة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق مشهور حديثه الجازي/ القائد العام للجيش الأردني الأسبق، ورئيس الأركان

تاريخ الحلقة

1999/07/10

أحمد منصور مشهور حديثه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع الفريق مشهور حديثة الجازي (القائد العام الأسبق للجيش الأردني ورئيس الأركان) وموضوع حلقة اليوم هو موضوع هام للغاية (معركة الكرامة) مرحباً سعادة الفريق.

مشهور حديثة الجازي: وبكم.

أحمد منصور: معركة الكرامة، تحدثنا في الحلقة الماضية عن الإرهاصات التي سبقتها من التوافد الفدائي على الأردن، والفصائل الفدائية المختلفة، وأنها –يعني– تم غض الطرف أو السماح من السلطات الأردنية لهذه القوات بالقيام بمناوشات مع الإسرائيليين لتحقيق أهداف معينة، لتمكين الجيش الأردني من إعادة بناء قواته، قبل أن نتكلم عن الكرامة نفسها –كمعركة– هل كان هذا التواجد الفدائي سبباً دفع إسرائيل إلى الترتيب لهذه المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: أولاً: قبل ما ندخل في هذا الموضوع –إذا أمرت– أقول إن معركة الكرامة أتت محصلة للمواجهة اليومية بين القوات الأردنية والإسرائيليين، لأننا كنا نقوم بأعمال تدريبية ومناوشات مع العدو الإسرائيلي المتواجد والذي يحاول أن يعزز مراكزه أمامنا، زاد حدة ذلك تواجد العمل الفدائي وإعطاءنا له كل المساندة والمساعدة ليقوم بعملياته.

لكن أريد أن أذكر شيئاً مهماً وهو أنه حتى قبل هذه المعركة كان هناك محاولات من بعض السياسيين الأردنيين أن يخرجوا العمل الفدائي لأنه خلق شيئاً من فوضى في وادي الأردن ومواجهة مع إسرائيل، ومسببات أن هذا العمل سيسبب لحرب جديدة نحن لا نستطيع التصدي لها، حقيقة الأمر أنا استمريت في مساندة هذا العمل الفدائي وتقويض كل محاولة لإبعاد هذا العمل أو الاصطدام به، وبأسلوبي المقنع وعلاقاتي الخاصة مع جلالة الملك ظلينا مستمرين بهذا العمل بالتحاور وبالتنسيق، إلا أنه الأمور ساءت مؤخراً قبيل معركة الكرامة بيوم أو بيومين، حيث أبلغني العميد كاسب الجازي وهو قائد عالي لواء على محور "الصلت-عمان" أنه هناك قوات أمنية مطوقة للفدائيين في مدينة الكرامة، لأن هم إلهم مركز هناك..

أحمد منصور]مقاطعاً[: أمنية أردنية؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: أمنية أردنية، طبعاً هذا الحكي خارج عن معرفتي، ولكونه خرج وبإيحاء من قوات أمنية -أمن وليس جيش- أنا غضبت شديداً..

أحمد منصور]مقاطعاً[: معركة الكرامة كانت في 21مارس 1968م؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، قبلها بيوم كانت محاولة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني نقدر نقول يوم20 أو19؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: تقريباً آه، واستطعت -بحمد الله- أن أحول من التطويق للعمل الفدائي إلى التنسيق، في اليوم التالي في 21 آذار هذه -بس- نقطة أردت أن أوضحها، أنه لم تكن معركة الكرامة سهلة مريحة للتنسيق والعمل في المعنى الحقيقي، خاصة بالتنسيق مع العمل الفدائي.

واستطعنا بالتنسيق الكامل بالمواقع وتغطية المواقع الفدائية وتغطية الثغرات اللي ممكن يتوقع منها العدو طبعاً، مسببات المعركة -اللي أنت سألتني عنها- لم تكن -فقط- العمل الفدائي، اعتقادي تنامي مناوشاتنا وقتالنا اليومي مع إسرائيل أصبح يزعج إسرائيل..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني أنتم كجيش -أيضاً- كان لكم معارك دائمة أو معركة استنزاف نستطيع أن نقول؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: كنت أنا أخلق هذه المعارك لأطعم الجيش، لأعوض قواتنا التي فقدت الثقة بأن مقاتلة إسرائيل ليس صعب، وكنت كثيراً ما نقوم في مبادرة نحنا بإطلاق النار على دورية، على آلية، على تجمع، وهذا خلق -الحقيقة- أشكال مزعجة لإسرائيل ما اعتادت عليها، لأنها اعتقدت أنه بعد 1967م يجب أن تستسلم هذه المنطقة كاملة، اعتقادي مسببات المعركة الحقيقية -أولاً- هي قتل الروح المعنوية في القوات الأردنية المتنامية.

اثنين: القضاء على العمل الفدائي قضاءً مبرماً، لأنه القواعد -الحقيقة- كانت في الأردن.

وثالثاً: احتلال جيب، وهو الجيب الواقع بين النهر ومرتفعات "الصلت" لتصبح المنطقة أشبه بجنوب لبنان، ويمارس هناك الضغط على الدولة الأردنية لصك السلم بالاعتراف بإسرائيل، هذه المسببات اللي -بنظري- هي الحقيقة، بعكس همه قالوا لا هي معركة.. بيسموها (توفيد) هي اقتلاع الفدائيين، أنا أعتقد ما هو صحيح، لأن اقتلاع الفدائيين كان -في الواقع- صعب أن يقتلعوهم دفعة واحدة ما عدا موقع الكرامة.

إلا أنه كان القتال -عندما دخلت قواتنا برجالها- القتال كان على مراكزنا الرئيسية، وأن الهجوم كان على ثلاثة محاور رئيسية أحدهم: الطريق المؤدي من (نابلس) إلى (الصلت) الطريق الثاني من (جسر الملك حسين إلى الصلت-عمان) والمحور الثالث (القدس-جسر الملك عبد الله-سويمة ناعور) إذن الأهداف كانت مبيتة احتلالاً إسرائيلياً وليس تدميراً للعمل الفدائي.

أحمد منصور: يعني لم تكن عملية خاطفة من الإسرائيليين بهدف تدمير العمل الفدائي؟

مشهور حديثة الجازي: لا، لو كانت عملية خاطفة.. نعم، ما زجوا فيه حوالي 30 ألف عسكري جندي و100 طيارة وحوالي يمكن آلاف الدبابات، أعتقد المعركة ليست محدودة.. معركة كانت احتلالية، واحتلال مواقع جديدة، ضغط على الأردن، قضاء على العمل الفدائي، وبالتالي الوصول لما يريدوه وهو توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل، الهدف الحقيقي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن هناك مصادر فلسطينية تؤكد على أن الهدف الرئيسي للمعركة كان محو العمل الفدائي وتصفية الفدائيين الموجودين في الأردن، وإجبار الأردن -كما ذكرت- على الدخول في مبادرة أو اتفاقية سلام

مبكرة مع –وإن كانت وقعت بعد ذلك– ولكن الدخول في اتفاقية سلام وإجبار الأردن على هذا الأمر، يعني هناك من يقول بأن الأردنيين كانوا على علم بهذا الهجوم؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: أنا أنفي هذا، لا أعتقد هذا صحيح، أنا اعتقادي أن هذه المعركة.. معركة ذات طابع سياسي إستراتيجي، وهو احتلال مواقع رئيسية في جبال الصلت، وهي مرتفعات لغاية الآن تأسف إسرائيل بعدم احتلالها 1967م، كما أسلفت لك إنه كانت الجبهة منهارة.

ما يسمونه "جلعاد" و"جلعاد" لهم يعني شيء من التاريخ، موضوع المعركة سيدي –أستاذنا– المعركة معركة جيش لجيش، لم تكن معركة فدائيين إلى قوات مسلحة إسرائيلية، ولو كانت هكذا لدمر العمل الفدائي كله، واحتلت إسرائيل ما تريد.

فالمعركة معركة جيش، واصطدمنا في القوات المسلحة وقوات الدبابات –يعني– هاجمة بدون عقل على كافة المحاور، إلا أن الاخوة الفدائيين شاركوا وأبلوا بلاءً حسناً في.. حيثما وجدوا، وخاصة في مخيم "الكرامة" لقد قاتلوا قتال مرير، وقدموا ضحايا كثيرة تزيد على المائة، مائة شهيد، وهذا إن دل أنهم كانوا أبطال في هذه المعركة، لكن لم المعركة..لم تكن معركة فدائيين وجيش إسرائيلي.

أحمد منصور: هل كان لديكم جاهزية للدخول في مثل هذه المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: نعم، كنا جاهزين، وكنا نرى الحشد، وكانت عندنا المعلومات الكاملة من قيادتنا في عمان أنه فيه احتمال هجوم كبير جداً على الجبهة، الاستعداد كان 100% صح، وكنت أنا على اطلاع فيها، وأعدت تركيز كل قواتي على أساس أنني سأقابل إسرائيل، قوات إسرائيلية صباح 21 آذار.

أحمد منصور: يعني التاريخ –أيضاً– كان واضح عندك؟

مشهور حديثة الجازي: نعم، مجرد العين، هم الفارق بيني وبينه النهر يا أستاذ، إحنا نرى الجندي والدبابة لما تتحرك.

أحمد منصور: يعني أنت ترى ولكن توقيت الهجوم؟

مشهور حديثة الجازي: توقيت الهجوم حسب ما ورد من الاستخبارات –وهذا صحيح– أن الهجوم صباح 21.

أحمد منصور: يعني ما هي الاستعدادات التي أخذتها للمواجهة أمام جيش هُزِمْت أو هُزِمَت قواته أو القوات الأردنية هزمت أمامه قبل أقل من عام أو..؟

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: كما قلت لك نتيجة إعادة التدريب و إعادة الثقة والعمل المستمر خلال ثلاثة أشهر أعدنا الثقة للجندي بسلاحه ببلده، بقيادته، واستطعت أن أدخل بينهم الثقة التامة بقيادتي أنا شخصياً، وأعتقد هذا أحد المسببات الذي قاتل جنودي إيماناً بأنهم يقادون بقيادة حسنة تتوفر فيها المعرفة.

أحمد منصور: بصفتك قائد هذه المعركة على الجبهة الأردنية، كيف كان حجم قواتك مقارنة بالقوات الإسرائيلية التي ذكرت بأن هناك رصد لها؟

مشهور حديثة الجازي: أولاً: المقاومة الأرضية هم أكثر منا 1:3، لكن الأهم من هذا..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كم كان عدد قواتك، وكم عدد قوات الإسرائيليين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: قواتنا حوالي لا يزيد عن 5 آلاف، 6 آلاف، بهذه الحدود، ثلاثة أولوية، لكن هم أتوا في حوالي ثلاثة ألوية منقولة، وقوة منقولة جواً، وقوة مدرعات، ومجموعة مدفعية أكثر منا بكثير، يعني نسبة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يكن لديك رصد دقيق بحجم القوة الإسرائيلية التي دخلت من المعركة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لم نكن نعرف 100% لأنها تستطيع.. شو حجمنا في المنطقة.. ما عرفنا إلا من نتائج المعركة، لكن كانوا كثافة، كثافة نار المدفعية كثيفة مما يدل أن العدد كبير، كثافة دبابات هاجمة علينا طبعاً، مما يزيدها أكثر من عددها، وحتماً الطيارات كانت السيادة الجوية كاملة لإسرائيل، وهي بحجم معركة كبيرة، لأنه كل طلعة تطلع بحوالي 50 طائرة على الجبهة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: مرة واحدة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: مرة واحدة.

أحمد منصور: يعني كنتم تحصوا.. تستطيعوا إحصاء عدد الطائرات التي تقوم بالهجمة؟

مشهور حديثة الجازي: كانت هجمة وراء هجمة، حوالي 18ساعة، ولكن نتيجة التخندق والإيمان بالمقاومة واستخدام السلاح، حيث أعطيت تعليمات: استخدموا سلاحكم الأرضي ضد طائراتهم الطائرة، حتى وهو طائرة هو أجبن من أن يقع.. أن يضرب بسهولة، ومن المعروف أنه إذا وجهت الطائرة في قتال أرضي صحيح، حتى لو هناك بندقية بسيطة ممكن أن تحدث فيها انفجار أكثر من مدفع، نظراً لسرعة الطلقة وسرعة الطيارة، فمرات الانفجارات تأتي هيك.. فلذلك جنودي –والحمد لله– استخدموا أسلحتهم بأفضل ما يمكن، وكانوا في منتهى الشجاعة، وأعطيت تعليمات: عدم الخروج من الخندق بأي حال، لأن المراكز الرئيسية لو خرجنا منها لتقدمت القوات الإسرائيلية حتى عمان.

أحمد منصور: طيب، طبيعة التنسيق قبل المعركة بينك وبين القادة الفلسطينيين الذين كنت تعتبرهم داعم رئيسي لك، وتعتبرهم أيضاً هدف من أهداف هذا الهجوم، كيف كانت طبيعة التنسيق وهم..أنتم جيش منظم وهم رجال حرب عصابات؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي، أولاً إحنا ليس جدد لبعض، نحن متعاملين مع بعض أشهر، وأبلغناهم أن المعركة آتية، وهم لديهم رصد –أيضاً– أن هناك عملية كبيرة ضد الفدائيين، وضد الأردن، وضد القوات الأردنية، فوضعناهم بصورة أن الهجمة قائمة، والأفضل أن ننسق، نحمي ما يمكن نحميه من قواتنا وقواتكم، ونسقت بيني وبينهم..

أحمد منصور]مقاطعاً[: مين اللي كان من الطرف الفلسطيني ونسقت معه؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: القادة عدة أفراد، لأنه عدة قيادات، ولكن على رأسهم أبو عمار على رأس القيادات كلهم، فنسقنا وجعلنا منهم أن يتم التنسيق بين القادة المحليين، بحيث أن نيران أسلحتنا تغطى مراكزهم ما عدا "الكرامة" لم نستطع أن نحميها، لأنها أتت من الجو..

أحمد منصور]مقاطعاً[: الإسرائيليون عملوا عليها إنزال جوي؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: عملوا إنزالاً (نتنياهو) نفسه نزل فيها، هو قائد القوة.

أحمد منصور: كان (نتنياهو) قائد القوة التي قامت بالإنزال على "الكرامة" ؟

مشهور حديثة الجازي: المهم في الموضوع –وهذه معلومة لك– أن جميع قادة إسرائيل تقريباً اشتركوا في هذه المعركة وعلى رأسهم (موشى ديان).

أحمد منصور: مين اللي اشترك من القادة الإسرائيليين؟

مشهور حديثة الجازي: نتنياهو، باراك ومثل ما أسلفت وزير الدفاع (موشى ديان) الذي قال عندما قرر صباح الهجوم جمع 300 صحفي، قسم منهم أبلغني هذا الحكى في "أريحا" وقال: "غداً سنشرب كأسة شاي في الصلت" "صلت" بالحرف الواحد.

أحمد منصور: يعني هذا يؤكد أن أنت ذكرت أن الهدف الإسرائيلي كان الاستيلاء على مرتفعات الصلت و..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: نعم، عندما يقول: والله نشرب كأسة شاي في الصلت، الصلت هم الفدائيين؟! "الصلت" مدينة مثل عمان!! هي جبال "الصلت" هي الحامي الرئيسي لعمان.

أحمد منصور]مستأنفاً[: هل كان هذا يعكس أيضاً غرور إسرائيلي كبير، خرجوا منتصرين على ثلاث جبهات؟

مشهور حديثة الجازي: اعتقادي أن أحد الأسباب لهذه المعركة مثل الأسباب الإستراتيجية والسياسية، أن استهتار اليهود الإسرائيليين بعد حرب 1967م، وهو غرور، وأثبت لك كيف غرور، أنه عادة عندما تقتحم أو تقوم بالهجوم الدبابات تتحرك من موقع لموقع، هذه الدبابات أتت من فوق الجسر يعني بعد قطع النهر بسرعة 60 كيلو حتى اصطدم في قواتنا المهاجمة.

أحمد منصور: يعني دي السرعة القصوى للدبابة تقريباً؟!

مشهور حديثة الجازي: هذه تقريباً قصوى، يعني هذا إن دل أن هناك استهتار.

أحمد منصور: يعني هو لا يتوقع أي شكل من أشكال المقاومة؟!

مشهور حديثة الجازي: ولا يتوقع أية مقاومة، حتى أنه اصطدمت أحد الدبابات القادمة على المحور الرئيسي عند "الصلت" كان يشرب القهوة.. يريد يشرب الشاي فيها، قصفت على مدخل مدينة "الشولة" والذي بها وجدنا واحد مربط بالأسلاك قائدها.

أحمد منصور: سعادة الفريق كيف بدأ الهجوم الإسرائيلي في معركة الكرامة؟ وكيف تلقيتم أو كيف كان رد فعلكم الأول على هذا الهجوم؟

مشهور حديثة الجازي: عادة القادة يتأكدون من كافة الاستعدادات عندما يعلن يعني.. يبلغوا في هجوم قمت في واجباتي بالنهار..

أحمد منصور]مقاطعاً[: ما هي طبيعة الواجبات التي قمت بها؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الواجبات أني تأكدت أن مراكزي.. مراكز قواتي في الموقع الصحيح، فيما لو تقدم العدو، وهذه طبعاً وضعت الدبابات، وضعت قسم المدفعية، قدمت قوات للأمام، فلذلك عدت مساءً بعد أن عملت اجتماع نسميه اجتماع القيادة، تأكدت من كل الترتيبات وعدت مرتاحاً فيما لو هجم العدو.

أحمد منصور: كنت مسؤولاً عن ثلاث ألوية رئيسية كانت هي في المواجهة؟!

مشهور حديثة الجازي: كنت مسؤولاً عن ثلاث ألوية رئيسية، منطقة حوالي 50 كيلو –عرضها– في عمق حوالي 60–70كيلو يعني لعمان، يعني هي الواجهة التي لو سقطت –لا سمح الله– لسقط الأردن، يعني سقطت العاصمة الأردنية لإسرائيل، كما سقطت بيروت.

أحمد منصور: هذه هي الترتيبات التي سبقت المعركة من قِبَلكُم.

مشهور حديثة الجازي: نعم.

أحمد منصور: كيف وقعت المعركة؟ كيف بدأت المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: نمت مرتاحاً بعد ما أجريته، لأنه لا مزيد من الموجود، كل..لم أغير شيئاً، المواقع هي المواقع، إنما حثت القادة بالصمود، أعطيت تعليمات أنه القادة يجب أن يكونوا بالأمام، لأن اليهود كانوا يعيرونا دائماً يقولون: "قادة الضباط في الخلف العرب وإحنا الأمام" أنا قلت لهم: "الضباط في الأمام" حتى أن قسم منهم تجاوز حدوده، وأصبحوا الخندق الأول، وهذا طبعاً مخالفة، لكن حتى نشعر..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني عسكرياً الضباط يجب ألا يكونوا في المقدمة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: عسكرياً يجب أن يكون القائد.. لا يجب أن يكونوا في الأمام 100%، لكن أن يكون قريب من أرضية المعركة، هم تجاوزوا الحدود بما أن نحن طلبنا منهم هذا الحكي وأصبحوا في الخنادق المقدمة، يروا القتال بالعين، وهذا طبعاً غير عادي بالنسبة لـ..ثم هناك تعليمات أن مراكزنا الرئيسية، إن المواقع الإستراتيجية لا حركة منها بأي ثمن، حتى ندمر، ما عدا القوات الساترة اللي هي ما نسميها "قوات الحجاب" هذه قوات خفيفة للإنذار، أول ما تشتبك مع العدو قسم منها اللي يقدر أن ينسحب، ينسحب والباقي يقاتل ما يمكنه القتال، أما المراكز الرئيسية..المحاور الثلاثة يمنع الخروج من الخندق.

أحمد منصور: يعني أصدرت أوامر واضحة بعدم الانسحاب؟

مشهور حديثة الجازي: بعدم الانسحاب.

أحمد منصور: حتى لو أدى ذلك إلى..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: حتى لو أدى إلى.. لأنه بالنسبة الليَّ حياة أو موت، يا صمود ويا إما انهزام، الموت أحسن من الانهزام بالنسبة الليَّ، خاصة عندما أتذكر صورة 67.

أحمد منصور: كيف بدأت أو انطلقت الطلقة الأولى للمعركة؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي صباحاً، إحنا عندي قيادتي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: صباح 21مارس 1968م؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: قيادتي.. قيادتي أنا بالخلف فيه موقع أنام فيه، في قيادة نسميها القيادة الحربية، القيادة الحربية في الجبل فيها أجهزتي، تليفوناتي، خرائطي، مناوبين إلى آخره، حتى هم اللي.. أنا أدير المعركة من هناك، لأن هناك اتصالات، أبلغني المناوب الساعة الخامسة وقال لي: "سيدي أول دبابة معادية تقطع الجسر الآن".

أحمد منصور: الخامسة صباحاً؟!

مشهور حديثة الجازي: الخامسة صباحاً، قلت له: "تفتح النار" ولحقت صلاة الصبح يا دوب، ركعتي الصبح، وأتذكر أني قلت: "اللهم يا رب أنت تعلم أنهم يعتدون على حق، ونحن ندافع عن حق، أن تنصر الحق على الباطل يا الله" وترجلت بعد ذلك إلى قيادتي.

أحمد منصور: يعني أصدرت الأمر مباشرة بإطلاق النار؟

مشهور حديثة الجازي: مباشرة وصليت.

أحمد منصور: وبدأت المعركة؟!

مشهور حديثة الجازي: وبدأت المعركة من دبابات إلى آخره، حتى الساعة العاشرة لما اصطدمت في مواقعنا، وجدت أنه.. هناك فيه مقاومة، مش سهولة سير، تدخل السلاح الجوي، وقصفنا قصفاً شديداً، والله عندما رأيته قلت أنا سببت إبادة الجيش –صراحة– ارتعدت.

أحمد منصور: يعني نقدر أن نقول من الخامسة إلى العاشرة صباحاً كانت المواجهة بين قوات المشاة؟!

مشهور حديثة الجازي: إلى العاشرة صباحاً نحن في موقف..العاشرة والنصف نحن في أخطر المواقف، إنه إحنا نواجه قصف جوي وأرضي، خاصة الجوي كثيف جداً، لم نره ولم نحسب حسابه، ولكننا والحمد لله كلما أسأل

اطمئن: "شو الخسائر" ؟يقولون: لا شيء، جريح، شهيد، يعني شيء لا يذكر، طبعاً أعطيت تعليمات في خضم المعركة، هناك عندنا أئمة، أئمة يعني وعاظ، قلت لهم: كلهم يأخذون المكبر، ويقولوا "الله أكبر" في كل الكتائب على الساحة -يعني- نحن في الحقيقة اتجهنا إلى الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: سعادة الفريق المصادر الفلسطينية التي أرخت للكرامة..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: نعم.

أحمد منصور]مستأنفاً[: قالت بأن الجيش الأردني لم يطلق الطلقة الأولى إلا في الحادية عشرة صباحاً؟!

مشهور حديثة الجازي: أريد أن أجاوب جواب قاسي وصادق، أنه هذه أكذوبة، ومع كل أسف معلومة غير صحيحة، لولا فتح إطلاق النار الساعة الخامسة والله لاحتلوا ووصلوا "الصلت" ومع الفدائيين احتلوا الكل، لأن هذه معركة معركة جيش، وأكبر دليل أنها كانت تخاض على ثلاثة محاور رئيسية، فلو ما فتحنا النار كما قال بعض الإخوان.. شاهدتهم على بعض المسلسلات، بعض المقابلات لكان دمروا الفدائيين والقواعد كاملة، ووصلوا ما يريدون، أقول مرة ثانية كانت معركة جيش، ولكن -للأمانة- ساهم بها وشارك بها الأخوة الفلسطينيين الفدائيين مشاركة في كل فداء ورجولة، كما أنه شارك فيها المواطن الأردني.. المزارع الأردني.. حتى بياع البنورة كان يحمل سلاح ويقاتل، وكثير منهم ما جندته أنا بأن حملة (R.B.G) حملت قانصات للدبابات، هم والفدائيون باصطياد..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني الـ (R.B.G) في هذا الوقت -ربما- كان في أيدي الفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: مع..مع الفدائيين.

أحمد منصور: نعم.

مشهور حديثة الجازي: نحنا اتوزعنا عليهم مع الفدائيين..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني قمت بالتنسيق في أثناء المعركة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: بالتنسيق بين (R.B.G) حامل (R.B.G) الفدائي والجندي والمزارع.

أحمد منصور: يعني أثناء المعركة كان فيه تنسيق قوي بينك وبين قائد القوات الفدائية؟

مشهور حديثة الجازي: قبل اليوم.. طبعاً طبعاً، أقول لك حولناها من.. من مجابهة أو من تطويق إلى مشاركة بالقتال أخوة واحدة عندنا السلاح..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن لم يحدث قبل المعركة أية مواجهات ما بين الجيش الأردني وما بين الفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: فيه كان شيء من النزاعات، بدأت بعض النزاعات، لأن فيه هناك شقوق سياسي، وفيه مشاكل، وفيه من يعمل عملية تخريب ضد وجود العمل الفدائي، خاصة من الفشلة، الذين فشلوا سياسيين أو عسكريين، كانوا يقومون بهذا التخريب، وكانوا مضادين لرأيي، بينما أنا رأيي أن كل السلاح يتجه إلى إسرائيل، العمل الفدائي جزء من عملنا، القوات الأردنية تحافظ على الفدائي وتحافظ على المواطن، طبعاً هناك عمليات –يعني– محاولات لتخريب..تهميش الدور، ولكن فشلوا، ووشحنا هذه اللحمة في "الكرامة".

أحمد منصور: سعادة الفريق اسمح لي بسؤال –ربما– يكون محرج، لكن هناك من يتهمك بأنك ورطت القيادة الأردنية في هذه المعركة، وأصدرت الأوامر بالقتال دون الرجوع للقيادة السياسية؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي، إجابتي بسيطة، لم أورط لكن عادة القائد الميداني لا يأخذ إذن، هو يبلغ ما يحدث، هذا القائد الناجح أن يقاتل العدو، ويبلغ أن هناك اعتداء، ما ينتظر أوامر، فأنا لم أنتظر أوامر، لإنه أنا عندي إستراتيجية، أنني أواجه أية قوة معادية للأردن، لم أعد..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني أنت تعتبر نفسك في معركة مفتوحة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: أنا في معركة مفتوحة مقابل عدو، وعليَّ أن أقاتله وأبلغ قيادتي، لكن لا أقول لهم أطلق النار أو ما أطلق النار؟ إذن أصبحت أنا (ناطور) أو ما أنا مقاتل، الحارس في "جفت" مثل لو كنت أنا حارس مصلحة في "جفت" ما أطلب إذن، أطخ مش هيك؟ فلذلك أنا استخدمت صلاحياتي، وهى صلاحيات صحيحة عسكرية ميدانية قتالية، أما أقول (ماكو) أوامر لأ (هاكو) أوامر.

أحمد منصور: الآن وصلنا إلى الساعة العاشرة أو الحادية عشرة صباحاً، وبدأ سلاح الجو الإسرائيلي يقوم بهجمات مكثفة..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: قصف شديد.

أحمد منصور]مستأنفاً[: وقصف شديد على مواقعكم، كيف كان ميزان القوى وميزان المعركة بعد مرور خمس ساعات؟

مشهور حديثة الجازي: كنا لازلنا صامدين، كنا لا زلنا صامدين بمواقعنا، طبعاً متأثرين بالقصف الجوي، ولكن تأثيره –لأننا متخندقين خندقة ممتازة– لا شيء يعني كأنه بصقة.. يعني هذه الغارات الكثيفة لما رأيت أنا كان الوادي يغلي نار، كان –يعني– سناء النار يمكن 20 متر، 30 متر، والدنيا كانت ربيع أول الربيع، يعني الحرائق كانت تشتعل في الوادي كأني أنا أحرقها، انحرقت المنطقة كلها، لكن صمود جنودنا وإيمانهم بقوتهم، وإيمانهم بمواجهة العدو كان أكبر من هذا القصف الشديد.

وحوالي 11 استلمت مكالمة من جلالة الملك يسألني: "ما هو الموقف؟ قبل الحادية عشرة قلت له: جيد جدا، واقع الأمر آنذاك ما كان جيد، ولكن أردت أن أصمد، الساعة الحادية عشرة تكلم معي شخصياً الملك وقال لي: "الجماعة طالبين إيقاف إطلاق النار"..

أحمد منصور]مقاطعاً[: مين الجماعة؟ الإسرائيليين؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الإسرائيليين.

أحمد منصور: كيف أعلنوا، أو كيف تقدموا بالطلب؟

مشهور حديثة الجازي: طبعاً بواسطة السفارة الأميركية، وبواسطة ضباط الارتباط..

أحمد منصور]مقاطعاً[: الحادية عشرة صباحاً؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الحادية عشرة صباحاً.

أحمد منصور: يعني بعد ست ساعات فقط من بداية المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: أي نعم، نعم.

أحمد منصور: لكن المعركة أعتقد استمرت 18 ساعة؟!

مشهور حديثة الجازي: استمرت حتى..لأن نحن لم نوقف، أنا قلت إنه يجب ألا نوقف، إيقاف إطلاق النار حتى تخرج هذه القوات كاملة.

أحمد منصور: يعني تعتقد أن الطلب الإسرائيلي في ذلك الوقت كان مناورة؟

مشهور حديثة الجازي: لا، كان..كان ضيق، لأنه ألحقنا فيهم خسائر كبيرة جداً في المعدات..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني نتائج المعركة بدأت تتضح بعد ست ساعات فقط من بدايتها؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، طبعاً..طبعاً، لأنه تم تدمير عدد كبير من الدبابات، وأسقطنا سبع طيارات..

أحمد منصور]مقاطعاً[: في خلال هذا الوقت؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: في خلال هذه المعركة، وأهلنا في الضفة الغربية في "أريحا" شافوا الجنود وهم عائدين، والخسائر والهزيمة كانت تقع على وجوههم.

أحمد منصور: إلى الحادية عشرة صباحاً هل كان الجيش الأردني، أو القوات التي كنت تقودها هل فقدت أي موقع من مواقعها؟

مشهور حديثة الجازي: لم نفقد إلا المواقع الأمامية اللي أسلفت لك قلت لك القوة..الساترة قوة إنذار يعني نقاط

بس، أما لم أفقد متراً واحداً، بالعكس وقفتهم قبل الوصول للمراكز الرئيسية، وأكبر دليل أنه على كل محور حوالي دبابتين ثلاثة مدمرات، كما ترى في الصور.

أحمد منصور: فيه معلومة إستراتيجية حضرتك ذكرتها، بس عايز أتأكد منها، أنت قلت أن السبب الرئيسي لصمودكم أمام هجمات الطيران هو جودة الخندقة؟!

مشهور حديثة الجازي: جودة الخندقة.

أحمد منصور: في حالة الخندقة الجيدة لا يستطيع سلاح الطيران أن يؤثر تأثير مباشر في الجيوش؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي أنت بدك تتصور ما يلي: أنه الطيار لا يمكن أن يستطيع أن يعمل (**Direct hit**) يعني "طلقة مباشرة" بهالسهولة، هو يرعب ولكنه لا يستطيع أن يصوب **100%**، فأمام الشظايا التي حول..التي بجوانب الخندق إذا كنت متخندق ما تصيبك، أنا حتى استنبطت شيء خندقت الدبابات بحيث إن كمان الإصابات كانت قليلة إلا الـ **direct hit** وأعطيت تعليمات أنه السلاح اللي على الدبابة والجندي يستعمل..يستعمل رمايته ضد طائرات العدو.

أحمد منصور: لكن أعتقد –الآن– بعد استخدام الليزر في تحديد الأهداف أصبحت يعني هذه ...

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: هذه الأمور جديدة.

أحمد منصور]مستأنفاً[: صعوبة، لكن بواقع المعركة في ذلك الوقت كانت جودة الخندقة سبب رئيسي..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: كانت جودة الخندقة كانت ممتازة، وأثبتت أنها –يعني– وفرت لنا عدد كبير من الضحايا، لأن لو رأيت أنت هذه الهجمة وهذه الكثافة من القصف لقلت سيخرجوا بأقل ما يمكن ألف ألفين واحد قتيل.

أحمد منصور: لكن هل وقع ضحايا كثيرون في صفوف المدنيين؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي المدنيين يعني مش كثير جداً، إنما نحنا بين القوات المسلحة، شهيد وجريح 120، وهذه..

أحمد منصور]مقاطعاً[: والفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الفدائيون حوالي مائة، وفيه أخذوا أسرى، لأنه استطاعوا أن يدخلوا منطقة، أخذوا حوالي 100 أو 200..

أحمد منصور]مقاطعاً[: الإسرائيليين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الإسرائيليين.

أحمد منصور: أخذوا أسرى من الفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي: جو.. جوا.. نعم جوا.

أحمد منصور: حينما أبلغك جلالة الملك..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: إيقاف إطلاق النار.

أحمد منصور]مستأنفاً[: برغبة الإسرائيليين في وقف إطلاق النار، ماذا كان ردك؟

مشهور حديثة الجازي: ردي كان القصف الشديد عليهم.

أحمد منصور: كنت شعرت أن المعركة –الآن– بدأت تنفتح؟

مشهور حديثة الجازي: شعرت أن الميزان بجانبي الآن، علينا استثمار الفوز –يعني– نقصف ما يمكن قصفه، ويعني أفسدنا عليهم إخلاء الخسائر، ولو كان.. أو دبابة في الأرض، لأن اليهود يهتمون بإخراج الموتى والآليات في كل

في معركة حتى لا يبينوا خسائرهم، خاصة الضحايا، ولذلك هم يطالبوني -من وقت لآخر- باتصالات عن جثة فقدت في الكرامة.

أحمد منصور: آه، يعني الآن -حتى هذا الوقت- لازالت هناك جثة لأحد الجنود الإسرائيليين؟

مشهور حديثة الجازي: منذ شهر اتصلت معي القيادة تطلب مني معرفة الجثة، أو إذا كان هناك جثة في دبابة معينة، ومرسلين لي رقم الدبابة، وصورة الدبابة، ورقم الشخص تبع الدبابة، قلت لهم والله أنا ما حفرت، أنا مش.. أنا لست حفار قبور، أنا قاتلت.. أنا لا أعرف وين راح، وطبعاً طلبوا مني أيضاً مقابلتي هم الإسرائيليين، رفضت رفضاً قاطعاً، قلت لهم لا.

أحمد منصور: كيف سارت المعركة من الحادية عشرة قبل الظهر إلى الثامنة مساءً؟

مشهور حديثة الجازي: طبعاً رماية متقطعة، خف القصف، كفوا المواجهة الأرضية، ولكن الطيران ظل مستمراً للساعة 8 مساءً.

أحمد منصور: هل تعتقد أن استمرار هجمات الطيران كانت لتغطية الانسحاب الإسرائيلي؟

مشهور حديثة الجازي: لتغطية الانسحاب، لإعطاء مجال لتغطية.. إخلاء الخسائر.

أحمد منصور: ماذا كانت النتيجة في نهاية المعركة؟ كيف اتخذ قرار وقف إطلاق النار في 8 مساءً؟

مشهور حديثة الجازي: هم انتهوا لحالهم.

أحمد منصور: انتهوا من الضرب؟

مشهور حديثة الجازي: وافقوا هم.. اعتبروا وقف إطلاق النار، وانسحبوا على طول، وانتهى القصف.

أحمد منصور: انتم لم تتقدموا؟

مشهور حديثة الجازي: لا، لم نتقدم.

أحمد منصور: لم يكن في خطتكم التقدم؟

مشهور حديثة الجازي: ما فيه عندنا إمكانيات، لإنه نحن لا يوجد عندنا غطاء جوي بأي حال من الأحوال.

أحمد منصور: لم تدخل القوات الجوية الأردنية بأي طائرة؟

مشهور حديثة الجازي: كما تعلم لا قوات جوية أردنية زلا سورية ولا مصرية.. مدمرين كنا..

أحمد منصور: يعني غطاء جوي إسرائيلي قوي.

مشهور حديثة الجازي: قوي جدا.

أحمد منصور: هجوم أرضي مدرعات قوي.

مشهور حديثة الجازي: قوي.

أحمد منصور: مدفعية صواريخ.

مشهور حديثة الجازي: مدفعية، لذلك أقامت..

أحمد منصور]مقاطعاً[: وأنتم –فقط– في مواقع أرضية للدفاع.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: فقط لأن أنا سألني هذا لسؤال القائد الباكستاني عندما زارني، طبعاً إحنا لا نستعين بيهم، لأنهم أصدقاء لنا، قال لي: "شو الغطاء الجوي اللي عندكم؟" قلت: "لا شيء" قال لي: "مش معقولاً" قال لي "شو عن ال a nti –tank، الanti–anti،anti – aircraft..

أحمد منصور]مقاطعاً[: ضد الطائرات.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: قلت: "لا شيء" كان 12 مدفع.

أحمد منصور: لم يكن لديكم شيء ضد الطائرات؟

مشهور حديثة الجازي: 12 مدفع عندي فقط.

أحمد منصور: لم يكن هناك صواريخ، ولا أي شيء من هذا النوع؟

مشهور حديثة الجازي: صواريخ HS، لا.. عبارة عن مدافع عادية، وبها أسقطنا سبع دبابات.. طيارات..

أحمد منصور]مقاطعاً[: سبع طائرات، نعم.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: ودحرنا القوات المعادية، يعني هي كانت هي الحقيقة كان التصميم والصمود.

أحمد منصور: أنت هنا بتعبر أن الجندي العربي المسلم إذا أتيحت له الفرصة للدخول في المعركة بشكل..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: حتى لو ما كان متساوي، يعني حتى لو ما كان متوازن.. يبدع..

أحمد منصور]مستأنفاً[: أنت تقديرك للقوات الإسرائيلية مقابل قواتكم أنها كانت 1 إلى..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: إلى 5.

أحمد منصور]مستأنفاً[: 1 إلى 5 ؟!

مشهور حديثة الجازي: لو أخذنا الجوي إلى 5 وأكثر، نعم.

أحمد منصور: سعادة الفريق هل قمتم بعملية مسح لخسائر القوات الإسرائيلية بعد المعركة وقدرت تعرف الأرقام بالدقة؟

مشهور حديثة الجازي: حسب ما جاءتنا من المعلومات بالخارج، ومن أيضاً أهلنا بالضفة الغربية قدرت بحوالي 1200 قتيل وجريح يهودي.

أحمد منصور: يعني تقريباً عشرة أضعاف ضحايا الجيش الأردني؟!

مشهور حديثة الجازي: نعم، وحوالي 400 آلية مدمرة.

أحمد منصور: 400 آلية مدمرة؟

مشهور حديثة الجازي: نعم، نعم على الأقل.

أحمد منصور: يعنى هذا يعكس أن عدد الآليات التي شاركت..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: عدد كبير.

أحمد منصور]مستأنفاً[: أنتم أحصتيم كم آلية على أرض المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: والله أعتقد مش أقل من 100 آلية في داخل المعركة.. اللي ..

أحمد منصور: اللي أحصيتموها.

مشهور حديثة الجازي: نعم، نعم، والباقي تم.. تم إخلاؤه بواسطة اليهود، لأن اليهود الإسرائيليين –كما تعلم– دائماً يخلو الخسائر من الأشخاص والآليات.

أحمد منصور: هل بقيت جثث لم يأخذها إسرائيليون أولم..؟

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: بقى أظن الواحد المفقود اللي قلت لك عنه قبل شوية، وواحدة كان في الدبابة، الموضوع في سلاسل.

أحمد منصور]مستأنفاً[: كان مربوط داخل الدبابة بسلاسل؟

مشهور حديثة الجازي: كان مربوط بسلاسل معكوسة نعم.

أحمد منصور: بحيث أنه حتى ما استطعتش أن يخرج منها ليأخذوه؟!

مشهور حديثة الجازي: وظل محروق فيها، وسلمت الجثة هاي إلى إسرائيل طبعاً.

أحمد منصور: شعوركم إيه في نهاية المعركة؟ يعني بعد الساعة الثامنة مساءً.

مشهور حديثة الجازي: طبعاً أنا أذكر لك أن الخسائر حوالي 1200 مثلما قلت لك، وقد قالت إحدى الصحف الرئيسية الغربية: "إن ما خسرته إسرائيل في معركة الكرامة يساوي ما خسرته على الثلاث جبهات العربية في حرب 1967م" هذا فخر لهذه المعركة الخطيرة.

أحمد منصور: رغم أن مدتها كانت 18 ساعة؟!

مشهور حديثة الجازي: رغم أنها حوالي ثماني عشرة ساعة نعم، وهي محدودة الموقع ومحدودة القوات.

أحمد منصور: يعني تحليلك العسكري أو ميزان هذه المعركة في إطار المواجهات العسكرية مع إسرائيل رغم مدتها القصيرة؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي أنا أن أستذكر ما يلي: أن القائد جمال عبد الناصر –الله يرحمه – قال عن هذه المعركة: "لقد كانت نقطة تحول في الصراع الإسرائيلي–العربي بين القوات العربية والإسرائيلية" وقال عنها وزير دفاع روسيا الذي كان يزور دمشق آنذاك: "لقد كانت معركة تشرف الأمة العربية" وقدم لنا شكره، إلى هذا أن عندنا أن

هذه المعركة كان لها ميزة كبيرة جداً أنه بعد الاندحار، بعد هذه الهزيمة الصاخبة في 67 أن تأتي من نفس القوة وبنفس الأشخاص الذين هزموا أن يهزموا إسرائيل مما يدل على أنه فيه كان إمكانية أن نهزم إسرائيل في أي معركة.

أحمد منصور: عوامل وأسباب النصر في معركة الكرامة؟

مشهور حديثة الجازي: عوامل..أولاً عوامل النصر هي أنه نحن كان عندنا استعداد وقابلية لمقابلة إسرائيل، والنصر هو إيماناً بأننا ندافع عن قضية مقدسة وعن وطن مسلوب، أعتقد هذه العوامل التي جعلت منا الصمود، واندحار إسرائيل، طبعاً هذا الحادث بالذات خلق لي من المتاعب الكثيرة أنه كيف في 67 تندحر الجيوش كلها، وخاصة الجيش الأردني بالذات، وتصل هزيمتها لما وصلت إليه، وبنفس الجندي المهزوم أعيد قتاله، ويقاتل ويدحر القوات الإسرائيلية في معركة كانت من أبرز المعارك التاريخية.

أحمد منصور: هذا سؤال هام، سؤال هام: كيف أن قوة جيش بالكامل تنهار بهذه السرعة وبهذه السهولة، وفي نفس الوقت معظم الذين انهاروا -ربما- أو شاركوا في عملية الانسحاب يصمدوا أمام قوة عسكرية كبيرة طوال 18 ساعة بدون أي انسحاب بل ويحققوا نصر؟

مشهور حديثة الجازي: الذين شاركوا هم الجنود والضباط الصغار، أما القادة الذين انهزموا ما حققوا نصر، وما اشتركوا في المعركة.

أحمد منصور: يعني سعادة الفريق هنا نقطة مهمة، هل تعتقد أن النصر الذي تحقق في معركة الكرامة هو الذي أدى إلى شكل من أشكال النزاع في محاولات قطف ثمار النصر ما بينكم -أنتم كممثلين أو كقادة للجيش الأردني- وما بين القيادات الفدائية كل طرف يدعي أنه هو الذي حقق النصر في المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: والله، نظرتي..نظرتي لهذه المعركة أن معركة "الكرامة" بنتائجها أكبر من أن نتنازع عليها، لأنه كان الهدف.. الهدف صد القوات المعادية عن الوطن العربي لا أكثر ولا أقل، وهذه المحاولة أن كل من يرونها، تسمع من أي أردني يجيروها للجيش الأردني، ولا يذكروا الفدائيين، والفدائيين يجيروها للفدائيين، ولا يذكروا الجيش الأردني، هذه الحقيقة مماحكة ومغالطة سياسية عيب..

أحمد منصور: يعني هل تعتبر طلب الإسرائيليين لوقف إطلاق النار في المعركة كان له إيحاء معين من الجانب

العسكري من ناحية الرؤية العسكرية الحقيقية المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: طبعاً، هم كتبوا عن أن.. ما كتبه "باراك" قبل حوالي شهر في مذكراته: لقد تلقينا درساً قاسياً، لقد لقننا الجيش الأردني درساً قاسياً في معركة "الكرامة" وهو أحد القادة الهاجمين، نفس "باراك" هذا عند.. أن الانسحاب وإيقاف الإطلاق ليس حباً في الأردن، بل كان رغماً عنهم عندما وجدوا هذه المواجهة.

أحمد منصور: يعني في أعقاب المعركة الآثار السياسية التي تركتها بالنسبة للأردن، والآثار النفسية التي تركتها بالنسبة للجيش الأردني؟

مشهور حديثة الجازي: أولاً: بالنسبة للجيش ارتفعت معنوياته جيداً، بالنسبة للموقف السياسي لقد ارتفع اسم الأردن بالعالم العربي وتوالى الدعم عليه وعلى قواته، وأيضاً ارتفع المساندة الكبيرة إلى العمل الفدائي، وكثر العدد، وكثر المتطوعون، وكثرت المعونات الخارجية، وكثرت المشاكل، زاد العدد وزادت المشاكل الفدائية، ومن هنا دخلنا في النفق الأخير.

أحمد منصور: يعني قبل أن ندخل إلى موضوع "أيلول" هذا –في الحلقة القادمة– بشكل مفصل، ولكن هنا في هذه المرحلة الهدف الإسرائيلي من القضاء على قوة الفدائيين..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: تحطيمنا.

أحمد منصور]مستأنفاً[: وتحطيم الوجود الفدائي..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: الوجود الفدائي.

أحمد منصور]مستأنفاً[: تحقق بشكل عكسي.

مشهور حديثة الجازي: تحقق بشكل عكسي، بالعكس..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني استطاع الفدائيون..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: خلق عندهم نشوة، وانتصار وأيضاً عزة كبيرة، وصوت كبير، وعطف كبير من الوطن العربي كاملاً.

أحمد منصور: هناك من يتهمك –واسمح لي أيضاً في هذا– بأنك –يعني– اتهامك بالعمالة للفدائيين، وأنك كنت –يعني– تقف إلى جوارهم، وتناصرهم ويعني حتى ضد المصالح الأردنية، كما يقال؟

مشهور حديثة الجازي: أنا أحمد الله أن التهمة أتت ليس عميلاً لإسرائيل، وعندما أكون عميلاً –كما يصفوني– إلى فلسطين، ففلسطين مقدسة، أنا لم أكن عميلاً بقدر ما أنا مواطناً عربياً يحب فلسطين، ويقاتل من أجل فلسطين والقدس الشريف، لأن هذا جزء من حياتنا وديننا ومذهبنا، إنما ما أسند إليَّ هو غير صحيح، لسبب بسيط أن محبتي للأردن تساوي محبتي لفلسطين، وفلسطين والأردن بلد واحد، ودم واحد، وعندما استطعت أن أمزج الدماء مع بعضها، وتقاتل مع بعضها، أعتقد أن هذا هو أكبر دليل أننا قاتلنا بشرف من أجل قضية، وليس من أجل أشخاص.

أحمد منصور: طبيعة العلاقة بينك وبين القادة الفلسطينيين بعد انتهاء المعركة، هل أدت إلى توطد العلاقات، مزيد من العلاقات القوية والجيدة أم أن مسار المعركة كان له تأثير عكسي؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي أنا أقول لك إن هناك فهمت من بعض المسؤولين، وبعض الحساد فهم غلط، أنا في مصداقيتي مع القيادات الفدائية فرضت احترامي، وهذا الاحترام جندته من أجل الوفاق والتنسيق بين العمل المسلح الفدائي الفلسطيني والعمل الأردني، وأعتقد هذه رسالة جيدة، لكن الذين فشلوا أن يحققوا هذه العلاقة حولوا أن أنا كنت أعمل –كما ورد في بعض المذكرات– أني أعمل لفلسطين أكثر، لكن دعنا نقول: لماذا كل الدول العربية كانت تعمل وتحارب لفلسطين؟ لأن فلسطين مقدسة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن هناك..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لست عميلاً، أنا مواطناً أحب وطني في كل مكان، وطبعاً مسؤوليتي بفلسطين كبيرة.

أحمد منصور: هناك من يقول بأن عملية دعم فلسطين كانت شعارات أكثر منها شيء عملي، وأن الجانب العملي

الذي –ربما– لعبت دوراً فيه لم يكن مطلوب على الساحة السياسية؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي قد يجوز، لكني أقول لك إحدى التهم أضحكتني كثيراً بعد.. قبل معركة (أيلول) وأنا اتهمت أن أنا أريد أن أعمل انقلاب، وأكون قائداً عاماً عند أبو عمار لماذا؟ ما أكون أنا قائداً؟ هذا نوع من السذاجة والتهم الباطلة والغير صحيحة، لكنها والله يا أستاذ أحمد هي الحسد، وهي الفشل من جوانب الفاشلين.

أحمد منصور: يعني نجاحك في معركة الكرامة ألَّب عليك؟

مشهور حديثة الجازي: ألب عليَّ الكثير، ودفعت الثمن، ولا زلت أدفع الثمن، وأنا راضٍ بذلك، والحمد لله، أنا لأن أقم بخيانة، لقد قاتلت من أجل قضية مقدسة، ومن أجل وطن وشعب.

أحمد منصور: لست نادماً على المواجهة في هذه المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: أنا لست نادماً على.. أنا لست نادماً على كل النتائج، بالعكس أنا فخور بما حققته من عمل في الميدان، ومن امتزاج مع عمل الحركة الفدائية، ومن احترام لي بالجانب الفلسطيني، وأخص العمل الفدائي.

أحمد منصور: معركة الكرامة رغم النجاح الذي حققته لكن ليس لها مكانة في الإعلام العربي بالشكل الذي –يعني– أعاد للعرب كثير من الثقة بعد هذه المعركة، لماذا –يعني– ليس هناك شكل من أشكال –يعني– وضع المعركة على قائمة الانتصارات العربية؟

مشهور حديثة الجازي: يا سيدي إذا أهل المعركة ينسوا ذكر مشهور حديثة، وهم يجب أن يكونوا فخورين بها، أنا لم أُدعَ على كل الندوات التي تخص معركة الكرامة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: رغم أنك كنت قائد المعركة؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: أنا لا أحمل هذا الوسام، حتى وسام معركة الكرامة لم يعط لي، لأنه يعتقد..لأنه يعتقد أن هذا يكبرني مع كل أسف، هذا نوع من النكران للجميل للأسف، لأني لم أعمل للمعركة من أجل عشيرتي، أو عائلتي، أنا عملتها من أجل وطن وقضية، ولكني –رغم هذا– كله أنا فخور بما أديت، وأنا غير نادم على ما

عملت، وغير نادم من أي نتائج كانت التحقت بي بعد ذلك المعركة.

أحمد منصور: كيف كان وضع الساحة أو الـ..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: سألتني عن العلاقات، استمريت في العلاقات مع الأخوة الفدائيين كما كنت، ولكن طبعاً أنا خارج الزي العسكري، علاقة الصداقة والآراء حتى أنهم أثناء معاركهم في بيروت كنت أزورهم تحت الرصاص.

أحمد منصور]مستأنفاً[: هذا بعد.. أنا أسأل عن العلاقة بعد المعركة، يعني طبيعة العلاقة مع الفدائيين بعد المعركة؟

مشهور حديثة الجازي: طبعاً –كما ذكرت لك– نتيجة الحسد والفشل من جانب قسم كبير من بعض العسكريين والسياسيين، بدأت الحملة ضد وجود العمل الفدائي وضدي شخصياً، وبدأت تعبئة كاملة أن تواجد العمل الفدائي على ساحة الأردن هو مضاد، وهو ضد النظام بداخل الأردن، طبعاً هناك حملات ودس وإلى آخره، حتى بدأت الاصطدامات الصغيرة تكبر شيئاً فشيئاً، شيئاً فشيئاً، وتصغر وتكبر حتى أنه اصطدمت إلى معارك كبيرة، وأتت إلى أبواب (أيلول) الذي يؤسفني يعني ما حدث به.

أحمد منصور: يعني الآن النجاح الذي حدث في معركة الكرامة أوجد شكلاً من أشكال الصراع الداخلي؟

مشهور حديثة الجازي: نعم.

أحمد منصور: وعملية التنافس ما بين الفدائيين وما بين السلطة الأردنية، وقاد إلى الأحداث المأساوية التي وقعت في أيلول..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: وأضع عليه الضوء أن أنا أيضاً كنت ملام في المعركة، وكنت يعني..

أحمد منصور]مستأنفاً[: كنت ملام للقيام بالمعركة؟

مشهور حديثة الجازي: يعني زي اتهام أنه، مش ملام للمعركة، يعني هناك حسد، هناك غيرة، وبدأ التعامل..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كانوا يودوا أن تنهزموا في المعركة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، نعم، كانوا يتمنوا الهزيمة للأسف، لهذا الحد –مع الأسف– الحقد وقصر النظر، كانوا يتمنوا لي..أحد جنودي –يا أحمد– تذكرت ضابطي كان واقفاً على أحد المحاور، ويرى الدبابات القادمة من إسرائيل، ويقول "خللي مشهور حديثة يرجع الدبابات" تصور هذا الحقد، وإن كان حتى في المعركة، والله لم أسأله لغاية هذه اللحظة لأني كنت أكبر من هيك، لكن قلت لواحد من الإخوان: "خليه يروح يشوف الدبابات المحطمة" هذا نوع من الحسد والحقد المعبأ.

أحمد منصور: يعني أنا أود أيضاً أن تذكر لي القيادات الفلسطينية التي كانت موجودة، والتي كان لك تعامل مباشر معها في ذلك الوقت كأسماء، لأن هناك من القيادات من لا يذكرك حتى ولا يذكر وجودك في المعركة؟!

مشهور حديثة الجازي: الله يعطيهم العافية، الله يسهل لهم، يا سيدي أبو عمار واحد، أبو جهاد رحمه الله..

أحمد منصور]مقاطعاً[: تنسيق مباشر بينك وبينهم؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، أبو أياد، هنا التنسيق بدأ من الكرامة، واستمر إلى الأخير، كونهم لا يذكروا هذا شأنهم، لكن أنا أذكرهم بالخير، جزاهم الله خير، وهذا شأن الأمة العربية تنسى من يخدمها مع الأسف، وتنسى قياداتها، وتنسى من يضحي، وهذا شأن سيئ.

أحمد منصور: سعادة الفريق إحنا توفقنا عند مرحلة هامة وحاسمة، وللأسف سوداء في تاريخ الأمة (أيلول) الأسود، وما حدث فيها، كان لك دور كبير فيما قبل (أيلول) هذا الدور نتناوله في الحلقة القادمة بالتفصيل، كافة الإرهاصات التي سبقت (أيلول) وما زعم من أن (أيلول) دبر لها، وأخذ الضوء الأخضر لإبادة القوة الفدائية المواجهة للإسرائيليين، تدلي بشهادتك على العصر حول هذا الموضوع في الحلقة القادة إن شاء الله.

مشهور حديثة الجازي: إن شاء الله.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً لك.

مشهور حديثة الجازي: شكراً لك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في الحلقة القادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة السادسة

الأحد **1422/9/17**هـ الموافق **2001/12/2**م، (توقيت النشر) الساعة: **15:30**(مكة المكرمة)،**12:30**(غرينيتش)

الفريق مشهور حديثه الجازي – الحلقة السادسة والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق مشهور حديثه الجازي/ القائد العام للجيش الأردني الأسبق، ورئيس الأركان

تاريخ الحلقة

1999/07/17

أحمد منصور مشهور حديثه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة في برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل حوارنا مع الفريق أركان حرب مشهور حديثة الجازي (القائد العام الأسبق للجيش الأردني، ورئيس الأركان) وحلقة اليوم نخصصها للحديث عما سبق أحداث (أيلول) الأسود. سعادة الفريق مرحباً بيك.

مشهور حديثة: بكم وبارك الله فيك.

أحمد منصور: معركة الكرامة التي تحدثنا عنها في الحلقة الماضية والتي أظهرت العلاقة التي كانت بينكم كقائد للجبهة المواجهة لإسرائيل وبين الفدائيين، وأيضاً أعطت زخماً للعمل الفدائي، وبدأت أعداد كبيرة من الفدائيين تصل إلى الأردن للمشاركة في الهجمات على القوات الإسرائيلية، وكذلك الانضمام إلى الفصائل الفلسطينية المختلفة الموجودة على الساحة، هناك آثار نستطيع أن نقول أنها كانت سلبية لهذه المعركة رغم النصر الذي حققته، وتمثلت في المشاكل التي بدأت تنمو ما بين الأردن، وما بين الفدائيين الموجودين على أرضها، كيف بدأت هذه المشاكل تنمو وما هي أسبابها؟

مشهور حديثة: كنا نتمنى أن نتيجة المعركة تتعمق اللحمة الفلسطينية الأردنية، ويساندها بذلك القوة العربية سواء كان سياسياً أو عسكرياً، لكن مع الأسف المتصدين والمتخبئين بالخلف كان يصعب عليهم أن تكون هناك علاقة مميزة، علاقة متينة وخاصة عندما يعرفوا أني أنا كنت أحمل هذا الملف، فبدأت الشكوك كثيرة بالموضوع، وكثيراً من الأصوات طلبت خروج الفدائيين بالإذاعة وبالإعلانات، حتى أن وزير الداخلية –آنذاك– أظن –رحمه الله– أحمد الكايد أعطى تصريح بأنه ضد الـ.. وجود العمل الفدائي، ولكنه بعد مدة انتهت هذه التصريحات، وبقى العمل مستمر..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني في أعقاب عفواً..

مشهور حديثة الجازي الجازي: في أعقاب..

أحمد منصور]مقاطعاً[: في أعقاب المعركة تصاعدت العداوة للعمل الفدائي؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: تصاعدت العداوة نتيجة المشاحنة، ونتيجة.. عدم التفاهم على من انتصر في المعركة من جهة، وتكاثر عدد الفدائيين لأنه كثر العدد –كما قلت– وكثرت المشاكل لأن العمل الفدائي بعد معركة الكرامة استقطب عدداً كبيراً من الشباب –خاصة العاطلين عن العمل– العدد كبر والممارسات الغير ملتزمة كثرت والجانب الآخر السياسي يرى السلبي.

أنا كنت أنظر بمنظار واحد وهو الإيجابي، أن كل ما نزيد العدد نقاتل إسرائيل نضم بندقية ضد إسرائيل..المتفرجين والذين لا يريدوا لهذا العمل أن يستمر، أو لهذا الـ.. هذه العلاقة.. كانوا يجعلوها من السلبيات استمرت الحال

هكذا، وتقرر تعيني بنقلي من الجبهة إلى القيادة، لأصبح الرجل الثاني، يعني نائباً لرئيس الأركان و أخذت الملف، وأصبح الملف الفدائي معي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كيف؟ وضح لنا هذه الصورة الآن..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الملف..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني انتقلت من قائد للجبهة المواجهة لإسرائيل، إلي نائب لرئيس الأركان..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: ترقيت إلى نائب لرئيس الأركان، لكن الملف بقى معي، علاقتي مع العمل الفدائي موجودة علاقتي مع قادة الفدائيين موجودة وتنسيقي بين الجبهة والفدائيين موجودة يعني، ولكنها كبر –يعني– أكبر من حجم فرقتي في الأول، كنت مسؤولاً أصبحت مسؤول عن الجيش، لأن العمل الفدائي ليس محدود في موقع واحد، هو بالشمال وفي الجنوب والوسط، هو موجود في إربد، في "إمقيج" كما ذكرت كما هو موجود في العقبة، هو موجود في غور الصافي، وفي أغوار الأردن أصبح الملف كبير، والمسؤولية كبرت علي، فأصبحت العلاقة أكبر مما هي كانت عليه..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هذا بشكل رسمي..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: بشكل.. واستمرت..

أحمد منصور]مقاطعاً[: تكليفك –رسمياً– بالملف الفدائيين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، واستمرت العلاقة هكذا، وكلما تتوتر الأمور أتدخل أنا، وينتهي الاجتماع وتنتهي الأمور إلى إيجابيات، وإلى وفاق، واستمرت هكذا.

أحمد منصور: يعني –عفواً– هل.. هل إلى إيجابيات ووفاق حقيقي أم كانت عملية ترقيع تتم للأمور بحيث إن بتظل النفوس مشحونة –أيضاً– ويظل التوتر قائم؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: هو للأسف أنه وجود العمل الفدائي على الأرض الأردنية تناقص للنظام الأردني، النظام الأردني أو الحكومة الأردنية لا تريد أن تكون هناك قوة غير قواتها على الساحة الأردنية، العمل الفدائي بطبيعة العمل نفسه نشأته فوضوية هو متمرد، متمرد على العالم العربي، ومتمرد على العمل العسكري، فطبيعة العمل لا تتناسب مع الانضابطية بالجيش، هذه ناحية الناحية الثانية كان يحرج الأردن بعمليات غير مخططة لها، غير منسقة لها، طبعاً يحرجها على.. على المستوى السياسي أن هناك أعمال غير منضبطة، أن هناك قتل أشخاص أبرياء، هناك (باصات) متحرقة.. تنحرق كما تعرف..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني –عفواً– وضح لنا هذه النقطة–يعني–العمل الفدائي كان بدأ يسبب خلخلة في بنية المجتمع الأردني، وتحدث عمليات داخل الأردن نفسها وخارجها..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: هو أولاً كان العمل اللي كان يواجه ويزعج الأردن أكثر هي الأعمال التي يتعرضوا لها للسكان وللأشخاص، أو للسكان اليهود الإسرائيليين، لكن بالأخير صار العمل يخلق شيئاً من الفوضى، صار التعرض إلى جلب المال بالبندقية، صار التعرض لسيارات داخل البلد، صار التعرض لنشاطات الأمن، أو المواقع العسكرية..

أحمد منصور]مقاطعاً[: عفواً–سيادة الفريق–وضح لنا دى بشكل يُفهم أفضل من هذا؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: يعني..يعني العمل الفدائي مع كبره كبرت مشاكله، انعدمت السيطرة عليه، نستطع.. حاولنا أن نجعل من القيادات الفدائية قيادة حقيقية ظابطة، ما استطعنا.

أحمد منصور: يعني هنا عايزين نفهم معلهش الوضع –الآن– صار هناك قوى للفدائيين متناثرة على الساحة الأردنية..

مشهور حديثة الجازي: قوة متواجدة وعدد كبير..

أحمد منصور: ليس لها قيادة واحدة، وإنما لها قيادات متعددة؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: القيادات.. لكن هما عاملين قيادة جماعية على أساس إنه..

أحمد منصور]مقاطعاً[: اللي هي منظمة التحرير الفلسطينية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: منظمة التحرير، ولكن حقيقة الأمر ما كان ينفذ، ما كان ينفذ الأوامر عليهم كلهم.

أحمد منصور: يعني كانت–أيضاً–هناك جيوب منفلتة؟

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: كانت هناك جيوب واستقلاليات، كل واحد يضع الخطأ على غيره فانفلتت عدة أشياء منها مخالفات –كما قلت– مدنية، منها مخالفات..

أحمد منصور]مقاطعاً[: للسكان الأردنيين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً: [للسكان، ولبعضهم، وللأمن، وللقوات المسلحة ولأخره..

أحمد منصور]مقاطعاً[: أصل أحنا عايزين –عفواً– عايزين نفرق هنا ما بين الإشكالات التي سببها الفدائيين للساحة الأردنية والإشكالات المتعلقة بهجومهم على الإسرائيليين..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: ما يخص القوة.. ما يخص المواجهة مع إسرائيل هذا موضوع قتال يومي يستمر لكن اللي عكس الأمور، وزادها الطين بلة..زاد الطين بلة هو الأعمال الداخلية الأمنية طبعاً..

أحمد منصور]مقاطعاً[: التي بدأت تمس أمن الأردن؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً:[تمس أمن الأردن، كما جسمت.. يعني ضخمت، كمان لأنه فيه هناك أعداء متربصين من الجانب الأردني كانوا يضخموا الحادث، إذا كان حادث صدام يصير انقلاب يصير قلب سيارة، وإذا كان رفض هويته يقولك لا سحب السلاح علي، يعني تضخيم في الأحداث من الجانبين،فكثرت المشاكل، طبعاً أنا بهذه المعمعة لازلت أحمل الملف، ولازلت أنا الوسيط، وأنا ألام من هنا وألام من هنا، وظلت مستمرة الأحوال، حتى أنه حدثت حوادث كثيرة جداً، منها اقتحام قوة عسكرية في منطقة إربد إلى مجموعة فدائية 65 واحد قتلوا، وهم في الدم..يعني..نقول في دم بارد، قتلوهم تحت الشجر وهم نائمين.

هذا أثارني –طبعاً– كثيراً، وأخذت إجراءات، واصطدمت مع القادة المسؤولين لكن العمل الفدائي–أيضاً–ارتكب أخطاء كبيرة منها مثلاً اقتحام البريد..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هذا في وقت متأخر قبل سبتمبر –ربما– في الفترة التي سبقت أحداث (أيلول) 1970م نفسيها، حدث كثير من الأشياء التي ربما سنأتي إليها بالتفصيل، لكن–الآن–أنا في عملية التصاعد التي تمت في أعقاب معركة الكرامة، والأخطاء التي بدأت ترتكب مع الطرفين، يعني هناك طرف متربص يريد أن يحافظ على سيادة الدولة والنظام الموجود، وهناك طرف آخر يريد أن يمارس دوره في كفاح العدو الإسرائيلي، ولكن هناك اصطدام الآن في المصالح..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: بأسلوب..بأسلوب..بأسلوب غير مقبولاً للنظام الأردني –طبعاً– تضخمت هذه الأحداث، ونُقل هذا الملف في اجتماع إلى القاهرة، إلى عبد الناصر الذي كان هو رائد، يعني هو القائد اللي ممكن أن يكون يحل مشكلات الطرفين..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن –عفواً– قبلما نروح لعبد الناصر واجتماعكم معاه، يعني يقال –أيضاً– إن التضخم العمل الفدائي جعل الطرف الفلسطيني يسعى للسيطرة على الساحة الأردنية، أو للسيطرة على الدولة؟..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: هو الحقيقة هذا تضخم كثيراً، وقيل أنه يريدوا الاستيلاء على الحكم، وهو مو صحيح، هم أرادوا أن يأخذوا استقلالية، لكن استقلالية شبه انفرادية، وهذا غير صحيح..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني استقلالية على دولة موجودة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً: [على دولة موجودة.

أحمد منصور: طبعاً هذا ينفي سيادة الدولة؟

مشهور حديثة: ينفي سيادة الدولة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: سيادة الدولة تريد أن تحافظ أيضاً على سيادتها؟

555مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: على نظامها، وعلى سيادتها، وهذا يتعارض..

أحمد منصور]مقاطعاً[: وهذه قوة مسلحة موجودة..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: وهذه قوة مسلحة موجودة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: وهذه دولة موجودة أيضاً مسلحة؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نحن نظرتنا إلى الوضع أنه طالما إنوجدوا على هذه الأرض يجب أن ننسق، ونهدئ الأوضاع، ونمزج الأطراف كلها لتتعاون من أجل قضية واحدة، وهو الهدف الرئيسي مقاومة إسرائيل، لكن لم نستطع أمام هذا التناقض..

أحمد منصور]مقاطعاً[: أيه في رأيك الأسباب الأسباب –عفواً– التي أدت إلى إن لم يكن هناك التقاء على توحيد الجهود نحو هدف واحد وهو العدو الإسرائيلي، واستمرار إن كل طرف–الآن–انشغل بالسيطرة وبالسلطة على الأرض التي يقيم عليها، وليس بالعدو الذي ينبغي مواجهته؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: يا سيدي..يا سيدي كما قلت لك إنه هذه المنظمات انبثقت من أيدلوجيات خاصة كان أيدلوجية سياسية، يعني كان اتجاه إسلامي، أو اتجاه اشتراكي، أو اتجاه شيوعي كما هو كان في الجبهة، "جبهة..العربية" "الجبهة الديمقراطية"..

أحمد منصور: الشعبية.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[:الجبهة الديمقراطية.. الجبهة.. ولذلك كان التناقض هنا أنهم يحملوا هم أفكار أيدلوجيات، فما كانوا مستعدين أن ينسقوا للأبد، هم مستعدين أن يقاتلوا ونعطيهم إمكانيات، ولكن مو مستعدين يتعاونوا وينظبطوا كما نريد إحنا كقوات مسلحة.

أحمد منصور: سعادة الفريق، اسمح لي بسؤال -برضه- هنا -يعني- أريد إجابة أكثر وضوحاً عليه،الآن كان هناك خلافات أردنية عربية مع بعض الدول العربية في فترة الستينات..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: هذا قبل الحرب..هذا قبل الحرب، نعم.

أحمد منصور]مستأنفاً[: هل نستطيع أن نقول أن القوة الفلسطينية التي جاءت إلى الساحة بدعم من هذه الدول التي كانت الأردن على خلاف معها بدأت تلعب دوراً في نقل الخلافات التي كانت بين دول إلى خلافات على أرض الساحة الأردنية؟

مشهور حديثة: دعني أكون صادقاً معك، لقد نقلت هذه.. هذه.. هذه الفصائل أيدلوجيات ومشاكل الدول التي..وتمثل الدول اللي كانت تعيش بيها، سواء كانت خارجية أو في سوريا، ما في شك إنه هذا أثر عليه.

أحمد منصور: لكن هذا..هذا ما ينفي وجود العناصر المخلصة التي كانت تسعى إلى توحيد الجهود؟..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: لا طبعاً.. طبعاً كان..

أحمد منصور]مستأنفاً[: ثقلها أيه إلى جانب العناصر التي كانت بتسعى إلى..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: يعني كان.. كنت أقول.. كنت أقوله إن إنه كان الثقل الرئيسي العقلاني هي منظمة فتح، وبالتالي عندما سيطرت على منظمة التحرير تفاءلنا خير أن يسيطروا، لكن ما قدروا يسيطروا سيطرة فعالة على كافة الفصائل كما هو يريد، أو كما أُريد يعني بقت الخلاف كما هو، لأنه كمان هناك فيه صراعات بين الحركة الفدائية بين فتح وبين بقية الجبهات، فالصراع كان قائم وهو حقيقة ينقل مشاكل هذه الدول إلى عندنا -كمان- أيدلوجياتها، إنما نظرتنا نحن إليهم قوة مسلحة وجدت على الأردن في ظروف صعبة، بعد حرب خسرانة بعد حرب 67، يريدوا أن يقاتلوا جنباً لجنب لقواتنا، نعتقد أن هذا كان شيء شرعي ويجب أن يُدعم، هذا كان اتجاهي وسياستي الذي كنت أهدئ الوضع فيها.

أحمد منصور: الآن أصبحت رئيس للأركان..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: لأ، أنا قبل رئيس الأركان، نقلت إلى نائب رئيس الأركان، ثم تقرر أن يتم تغيير في القيادة بحيث يأتي شخص آخر يكون قائد عام وأنا أبقى رئيس أركان وهو الشريف ناصر، أنا رفضت أن أكون –يعني– نائب لأنه أنا كنت نائب أول فعرض على أن أكون أن أصبح وزيراً للداخلية فاعتذرت عن الموضوع، فقلت أنا جندي وأريد أن أسير في سكة الجيش –يعني– على طريق الرتب العسكرية حتى أصل مركزي الحقيقي، ثم إذا هناك مراكز أفكر فيها.

أما حالياً لا، فقبل ذلك وأصبحت عينت عند جلالة الملك مستشاراً عسكرياً، إلا أنه الملف –أيضاً– نقل معي –الملف الفدائي– أصبح معي أيضاً أنا قلت هم لا يثقوا الفدائيين إلا معي وظلت مستمرة باطلاع الحكومة، باطلاع جلالة الملك–شخصياً– كنت أنسق لاجتماعات دورية بين القيادة وبين الملك، وبين رئيس الحكومة، وإلى آخره.

ثم بعد فترة تغيرت الحكومة، عندما فشل الطاقم اللي.. اللي استلم إلى القيادة إلى الحكومة فشل في أن ينجح بالتعامل مع الإخوان الفدائيين، الحركات الفدائية، تغيرت الحكومة برئاسة المرحوم عبد المنعم الراعي، وعُينت رئيساً والقائد العام للجيش.

أحمد منصور: سنة كام تفتكر؟

مشهور حديثة: هذا في أوائل السبعين، و 69، أواخر 69 عينت رئيس الأركان، وأصبح الملف كاملاً عندي في قيادة الجيش، هنا المسؤولية أصبحت تقع علي –مباشرة– أيضاً.

أحمد منصور: وهنا بداية تصعيد الأحداث التي سبقت أيلول..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: هنا تصاعدت الأحداث، وكثرت التجاوزات، وكثرت الأحداث القتل والتجاوزات الفدائية..

أحمد منصور]مستأنفاً[: يعني هنا كانت عمليات تصفية ما بين الطرفين؟

مشهور حديثة: كانت في الحقيقة أحداث دامية، مش تصفيات.

أحمد منصور: أيه أبرز الأشياء التي سبقت أيلول؟

مشهور حديثة: أبرزها –كما قلت لك– إنه اعتداء شامل على قاعدة فدائية في "إربد" من قبل الجيش وأنبت المسؤولين، واتخذت إجراء فيها، ثم الفدائيين قاموا في عدة أعمال منها احتلال البريد يعني المركز الرئيسي للسنترال احتل احتلالاً عسكرياً من قبل المسلحين، واضطررت بشخصي أن أخرجهم..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كيف –يعني– فصل لنا كيفية –يعني– الآن فيه قوة فدائية هاجمت مبنى البريد الرئيسي واستولت عليه؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: يعني إحنا بين طريقين، بين أن نفتح حرب وهذا لا أريد أن أعمله، ونقتل وندمر ونخرجهم، بينما أحنا بأسلوبنا الخاص نطلعهم، فمما لي من علاقة واحترام عند هذه القيادات ذهبت، وحليت الموضوع، وانتهى الموضوع.

أحمد منصور: بالمفاوضات؟

مشهور حديثة: بالمفاوضات وأخرجت..

أحمد منصور]مقاطعاً[: من القائد الذي..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: والمسؤول.. أيضاً والمسؤول واحد اسمه طه دبلان والمسؤول أيضاً وضعته في السجن، فلذلك –يعني– حلينا الموضوع.

أحمد منصور: لم يحدث قتل في هذا ولا أي شيء..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: لم يحدث قتل، ولا جرح، ولا شيء.

أحمد منصور]مستأنفاً[: هناك –يعني– حادثين –أيضاً– يعني ضخمين، أو حادثين كبيرين أنت شاركت..، اختطفت ثلاث طائرات تابعة لخطوط أجنبية منها طائرة بريطانية، وهبطت في إحدى القواعد العسكرية الأردنية، وكان على

متنها يعني عشرات أو مئات من الركاب..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: 300.

أحمد منصور]مستأنفاً[: 300 راكب –تقريباً– بينهم مجموعة من (الحاخامات) الإسرائيليين كانوا على إحدى هذه الطائرات، واختطفت في وقت متقارب، وانضمت طائرة رابعة لهم بعد يومين –تقريباً– وهبطت، أنت كلفت بالتفاوض مع الفدائيين..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: حل الأزمة.

أحمد منصور]مستأنفاً[: وحل هذه الأزمة، كيف واجهت قرار التكليف؟ وكيف وقع الحادث بشكل عام..؟

مشهور حديثة: أنا بلغت من القوات الأردنية المتواجدة في التدريب في المنطقة، هي ليست قاعدة هو مطارا قديم كان يستخدم في الحرب العالمية الثانية من قبل بريطانيا، مثل ما تقول airstrip يعني– مطار عادي مطار صحراوي، فخطط له، واختطفت هذه الطائرات في الموقع فبلغوني، بلغني القائد الموجودين في الموقع ضمن المنطقة أن هناك طائرة تهبط، طائرات ركاب كبيرة، فبعدين فهمنا على أنه هذه الطائرات مخطوفة من قبل الحركة الفدائية.

فكلفت أنا من قبل الملك على أن أحل الأزمة، طبعاً أول عمل عملته طوقت الطائرات طوق كامل بالقوات مدرعات ومدفعية وإلى آخره.. وكنا بين شيئين، هل نفتح النار ونحرق الطائرات ومن فيها؟ أو نضع.. أو إحنا نحتجز الناس ونفاوض الناس، ونخرجهم سالمين، فأنا قررت أن أسلك الطريق الأسلم حتى لا أسفك الدماء لا للركاب ولا للفدائيين ولا للجيش–طبعاً–هم..

أحمد منصور]مقاطعاً[: أيه هدف عملية الخطف اللي قام بها الفدائيين التابعين للجبهة الشعبية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الهدف هو تصعيد الأعمال الفدائية، إحياء قضية فلسطين، بيان النشاط للحركة الفدائية، والمطالبة لإخراج سجناء وإلى آخره–يعني–هذا كثير جداً، طبعاً دخلت في.. عندما عرفوني ويعرفوني، ولي من الاحترام عند هؤلاء الناس، دخلوني.. دخلت..

أحمد منصور]مقاطعاً[: دخلت الطائرات؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: دخلت الطائرات واحده واحده، تفقدتها ووجدت الركاب فيها، وبعد أن تحققت من سلامتهم..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كنت قائداً عاماً للجيش ورئيس للأركان؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: كنت قائداً عاماً..

أحمد منصور]مقاطعاً[: وسمح لك الخاطفين بالدخول للطائرة؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: ووجدت طائرة طائرة، وشاهدت بأم عيني ملغمة كل الطائرات، أي حركة من جانب القوات المسلحة ستحترق تلك الطائرات ومن فيها، وتكون الكارثة أكثر، فقررت أن أحاور الشباب..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كيف كانت طبيعة حوارك معهم؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: حواري معهم أن ما تعملوه حققتوا هدف منه، هو لفت نظر للعالم، ولكن أن تقتلوا أبرياء، وتحصروا ناس مسنين في هذا الموقع هذا غلط، هذا لن يرتد علينا صح لا إعلامياً ولا عسكرياً وإلى آخره، ثم ممكن أن تعملو لنا يعني إحراجات مع الدول أخرى، لأنه كان هناك فيه تهديد من الفرقة 28 أن تنزل لإخلاء هذه الطائرات من الركاب..

أحمد منصور]مقاطعاً[: الفرقة 28 الأردنية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لا، 28 الأميركية..

أحمد منصور]مقاطعاً[: الأميركية؟!

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: فطرحت هذا الحكي، وقلت لهم بعقلانية يجب أن ننهي الموضوع، ماذا تريدون؟قالوا نريد عشرة.. نأخذهم أسرى، قلت لهم خذوهم..

أحمد منصور]مقاطعاً[: عشرة من الركاب؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: عشرة من الركاب اختاروا..كام يهودي مش عارف وأميركي و..وأخرجت الـ 300 سالمين، إذن أنا كنت بعتقد بعمل إنساني.. إنساني عقلاني بدل من القتال، وبعدما خرجنا سمعنا على إنه تم تفجير طائرات، وتحمدنا الله أن الناس ما كانوا فيها..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن الرهائن العشرة كانوا –أيضاً– خارج الطائرات؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: –طبعاً– أخذوهم معهم.

أحمد منصور: هناك من يشكك في دورك هذا، ويقول إنك لم تفعل شيئ؟

مشهور حديثة: والله أنا أقول الحقيقة، لأن الحقيقة واضحة، ومع الأسف اللي يشكك في ذلك أنني قمت بهذا الدور، وغامرت بحياتي لأن المسلحين كانوا على استعداد إطلاق النار إذ لم يعرفوني أنا، أنا لو ما كنت أنا شخصياً.

أحمد منصور: هل هذا يعكس طبيعة العلاقة التي كانت بينك وبين الفدائيين في هذه الفترة؟

مشهور حديثة: يا سيدي –مثل ما قلت لك– أنا الاحترام اللي اكتسبته ليس احترام عمالة كما هي فيه بعض الناس احترام مصداقية، أنا كنت صادقاً معهم عندما قاتلوا معي في.. بالكرامة، وكنت صادقا معهم في حل كل المشاكل، هذه المصداقية جعلت إلي يعني مركز خاص عند العمل الفدائي، وعند الشعب الفلسطيني.

أحمد منصور: في أعقاب هذا الحادث، وتفجير الطائرات، بعد الإفراج عن الرهائن، وعدم –يعني– مقتل أحد منهم ده تعتبره أنت إنجاز في تاريخك العسكري؟

مشهور حديثة: أنا ما بأعتبره منجز لأني أنا أنقذت..أنا ما –يعني– ما أستطعت أن أوقف الخطف لأن الخطف هذا

بالجو، لكن استطعت أن أنقذ من خطفوا، وأنا بأعتبره ده منجز كبير.

أحمد منصور: بصفتك خضت عملية التفاوض دي -يعني-تعتبرها مهمة سهلة أن تفاوض ناس مسلحين، وفي أيديهم أناس عزل من السلاح ومهددين بالقتل؟

مشهور حديثة: أنا رجل مؤمن بأن القدر يلعب دوره، والحياة والأعناق بيد رب العالمين، وكنت مؤمن في قضية أني أخدم وطني وأخدم قضيتي، فكنت مجازف في هذا الموضوع.

أحمد منصور: في حادث آخر كبير أيضاً أنت كلفت بالتفاوض فيه، وهو عملية الاختطاف التي قام بها الفدائيين – أيضاً– الفلسطينين لأكثر من 75 صحفي في فندق (الانتركونتننتال)؟!

مشهور حديثة: نعم، بلغت أيضاً عنهم وحاول الجميع أن يخرجوهم، ورفضوا رفضاً قاطعاً، وذهبت بشخصي بسيارتي إلى الفندق، ودخلت عندما عرفوني، وأخرجت الفدائيين.. الفندق، وأخرجت كافة الصحفيين سالمين.

أحمد منصور: ولم يصب أحد فيهم؟

مشهور حديثة: ولم يصب أحد فيهم، وكانوا مهددين بأن..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كيف بنيت التفاوض–أيضاً–يعني..؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: كما قلت –لك– المصداقية موجودة، والاحترام موجود، والكل يعرفني من كبيراً وصغيراً، ويعرفوا أنني أعمل بأمانة وليس بعمالة.

أحمد منصور: أين في المرة الأولى والثانية، ماذا كان مصير الفدائيين اللي قاموا بهذه العملية؟

مشهور حديثة: ما أقدر... قدموهم لقياداتهم، جعلنا الحكم..تعرف دائماً وأبداً.

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني سُلموا للقيادات الفلسطينية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: آه –طبعاً– خرجوا، وقياداتهم معهم، وطلبنا منهم عدم تكرار ذلك..

أحمد منصور]مقاطعاً[: والقيادات الفلسطينية لها دور في تسهيل قضية المفاوضات؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: طبعاً حكينا معهم المسؤولين، ولكن عندما ذهبت أنا–شخصياً–أنهيت الموضوع مع الناس الخاطفين مباشرة.

أحمد منصور: لم يكن معك أحد من القيادات الفلسطينية؟

مشهور حديثة: كان قيادات صغيرة، مش قيادات كبيرة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: ليست من القيادات البارزة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لا، بس كان هناك مواصلات.. اتصالات هاتفية، وانتهت (مو جي) تحل الإشكال بسرعة.

أحمد منصور: هذه الأحداث كانت قبيل (أيلول) بفترة بسيطة جداً، هل تعتقد أنها ساعدت على تفاقم الأزمة والأمور؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: ساعدت كثيراً للأسف، وهي عبأت النفوس أكثر، ثم حادثاً ثالثاً بلغت أنه عدد من الدبابات والآليات التي تحرس المركز التليفزيوني–اللي أنت ذهبت له–تمردت لتقتحم قواعد الفدائيين في أطراف عمان، واضطررت أن أذهب مع أنه كان هناك فيه اجتماع رسمي إلى ما يسمى باللجنة العربية اللي تفاوض بين الأردن والعمل الفدائي لنصل إلى اتفاقية لإخراج العمل الفدائي من داخل المدن إلى الخارج وإنهاء الأزمات المتراكمة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كان مين في اللجنة العربية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: كان بوتفليقة، وكان مندوب... محمد نجم عن ليبيا، ومندوب ثان سوداني، وهذه

المجموعة كلها، وطبعاً صالح عبيدي من العراق نائب الرئيس،ورئيس الحكومة الأردنية و..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كان مين رئيس الحكومة الأردنية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: كان عبد المنعم الرفاعي، وأنا، ومدير الأمن العام- الله يرحمه-زهير، واللواء معلى أبو نوار، فاضطررت أن أذهب، وأثناء ذهابي أعطيت أمر لإعادة الدبابات ولكني تعرضت لحادث رهيب وهو أنه أطلق النار علي من قبل أحد الفدائيين في (**R.B.J**)..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني كان فيه محاولة لاغتيالك؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم.

أحمد منصور: قصفت سيارتك؟!

مشهور حديثة: أحرقت سيارتي وقصفت، تم إحراقها كاملة، وقفزت منها سالماً-والحمد لله-وبعد أن اكتشفوا وعرفوا إني أنا، تم إنقاذي من قبل العمل الفدائي.

أحمد منصور: يعني اللي قصفوك أنقذوك؟!

مشهور حديثة: الآخرين نعم.

أحمد منصور: لم يكونوا يتوقعوا أنك أنت بداخل السيارة؟

مشهور حديثة: نعم، نعم، حتى لا أفسد عمل اللجنة اللي هي بدها تحل الإشكالات في حادث من هذا النوع، أنه القوات الأردنية تهجم على جبال عمان وتقتل الناس، ذهبت بنفسي، وعدت سالم، وغسلت وجهي، وعدت إلى الاجتماع، وتحاورنا، ووضعنا هناك اتفاقية لو نُفذت ما حدث هذا.

أحمد منصور: ما هي أهم بنود هذه الاتفاقية؟

مشهور حديثة: بنودها أولاً: خروج العمل الفدائي–الفدائيين من داخل المدن، عدم حمل السلاح داخل المدن، الذهاب إلى قواعد خارجية قريبة من التماس.. التماس مع إسرائيل، يعني ظبط.. منع الفدائيين من التجول، وإيقاف السيارات، والتعرض للمواطنين، تعليمات–يعني–بنود إدارية.

أحمد منصور: يعني بنود إدارية تحفظ سيادة الدولة الأردنية..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: سيادة الدولة الأردنية..

أحمد منصور: وتوجه العمل الفدائي إلى المواجهة مع إسرائيل، وليس الدخول في..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: نعم طبعاً أنا لازم أذكر لك إنه قبل هذا الحكي كنا–أيضاً–نقرر أن نذهب إلى عبد الناصر ويبحث الموضوع لما تفاقمت الأحداث بعد الطيارات، وذهبت مع رئيس الحكومة عبد المنعم رفاعي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: وكنت ضمن هذا الوفد؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: وكنت أنا ضمن هذا الوفد، ومعنا زيد الرفاعي، وكان هناك اجتماع، اجتماع تقرر أن يكون في رأس التين في الإسكندرية..

أحمد منصور]مقاطعاً[: في الإسكندرية.

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: وذهبنا في القطار من القاهرة إلى رأس التين، وللمرة الأولى أرى إن رأس التين يدخل به السكة الحديد هذا القصر العظيم، وجلسنا أول جلسة وثاني جلسة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: طبعاً قبيل أحداث أيلول بأيام؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: قبليها.. قبيل أحداث أيلول وأدلى جلالة الملك في حديث وشكوته الكاملة من

العمل الفدائي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: ما هي طبيعة–عفواً–طبعاً أنت شاهدت هذا اللقاء الذي تم بين الرئيس عبد الناصر وبين جلالة الملك حسين، وكان معكم رئيس الوزراء، وأنت كنت ضمن هذا، ما هي طبيعة الحوار الذي دار في إطار أن هذا الاجتماع لم يكن سوى إعطاء ضوء أخضر من عبد الناصر..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: حقيقة شكوى الأردن..

أحمد منصور]مقاطعاً[: إلى الأردن لتصفية العمل الفدائي؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: شكوى الأردن من تجاوزات وبمعنى أن هناك مسببات إذا اتخذناها هي إحنا مضطرين إنها ضد العمل الفدائي لو أُتخذت، يعني بعبارة أخرى إجازة ما نقوم به مؤخراً.

أحمد منصور: ماذا كان رد عبد الناصر؟

مشهور حديثة: حقيقة الأمر إحنا بالوفد تكلمنا مع الأستاذ محمد حسنين هيكل وتكلم معنا، وأوضحنا له الموقف شو، وأوضحنا أن التصادم ليس لصالح الأردن، وأن الصدام سيعمل شرخ وأعطيناه مسببات كثيرة جداً، والتي نقلها بدوره لعبد الناصر وبالاجتماع الثاني جلس عبد الناصر مع الملك، وبعد ما تحدثوا حديثاً كبيراً قال–أذكر ما قال عبد الناصر يا ملك حسين أنت تأتي من منطقة خرج منها سيدنا أيوب–يعني صبر أيوب–فاصبر دول ولادنا، بالحرف قال دول ولادنا، لما أنا كنت رايح من عندكم امبارِح لحقوني شباب من عندنا وقالوا لي شد حيلك يا عبد الناصر هنحارب.

قال هذه الروح التي يعيش بها المواطن العربي أنه لا يؤمن في الانكسار وأنه يجب أن يؤمن في.. في النضال، وحقيقة هذا الأمر هذه المسببات لم يعط فيها عبد الناصر أي إذن لقتل الفدائيين، وقال هم جرحوني أنا أكثر لأنهم هنا في عمان حطوا صورته على حمار "الجبهة الشعبية" وقال أنا حتى ما ألحقوا به من حديث لم أحقد عليهم، لأن دول ولادنا وهذا تفكيرهم وإلى آخره، إذا أنت خائف من العراق لو كان فيه تخوف من العراق سأنزل إليك لواء منقول للكرك –بالحرف الواحد– سأنزل لك لواءً مظلياً في الكرك هذا ما قاله عبد الناصر، فلم تعط في الحقيقة أي ضوء خضراء من عبد الناصر لضربة العمل الفدائي بأي حال من الأحوال.

أحمد منصور: يعني أنت تؤكد كشاهد على العصر، وشاهد لهذا الاجتماع و..

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: أنا أؤكد للتاريخ..

أحمد منصور]مستأنفاً[: بأن عبد الناصر لم يعط ضوء أخضر لتصفية العمل الفدائي في الأردن.

مشهور حديثة: لم يعط ضوءاً أخضر، لم يعط ضوءاً أخضر، لو أعطى ما قال الموضوع بتاع صبر أيوب.

أحمد منصور: لكن هو مجرد–عفواً–اللقاء–برضه–كان مجرد كلام–يعني–لم يكن فيه يعني الحوار الجاد الذي يعني يطالب بإيقاف المعركة المرتقبة ما بين الطرف الأردني والطرف الفلسطيني؟

مشهور حديثة: هو كان يأمل أنه هذا الحديث ينعكس على..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني موقف عبد الناصر البعض يحلله على أنه موقف يعني فيه شك، هو كان للمهادنة يعني ليس فيه..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: عبد الناصر كان في الحقيقة بحيرة..، هل يقف بجانب الأردن، أو بجانب العمل الفدائي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن الصورة–الآن–كانت واضحة أن فيه مواجهة قادمة لا محالة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لا، لغاية الآن لا، إحنا خرجنا إنه ما فيه مواجهة..

أحمد منصور]مقاطعاً[: خرجتم من الاجتماع مع عبد الناصر؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: خرجنا نحن انطباعي أنا وجماعتي إنه ما فيه مواجهة.

أحمد منصور: ورجعتم إلى الأردن؟

مشهور حديثة: ورجعنا إلى الأردن وتطورت الأحداث وصارت المواجهة.

أحمد منصور: سعادة الفريق–يعني–أنتم–الآن–رجعتم من القاهرة بانطباع أنه ليست هناك مواجهة، لكن كيف تصاعدت الأمور بعد ذلك، ووصلت إلى حد المواجهة المباشرة؟

مشهور حديثة: يا سيدي، فيه هناك قوى حتى أكون أيضاً.. بين الطرفين، قوة لا تريد لهذه المصالحة أن تتم، ولهذا التعايش أن يستمر، ولعبت أدوار كثيرة بالتخريب، وهذا التخريب وصل لحد القتل، والقصف، وإلى آخره، ثم..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هذه الأطراف من الجانبين؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: من الجانبين، ووصلت فينا أنه آخر اجتماع لمندوبين الجامعة العربية–اللي سميت اللجنة العربية–اجتماع القيادة، وأحضرت جميع الأطراف الموجودين بما فيهم "جورج حبش" الذي لم يأت للاجتماع قبل ذلك في القيادة، واتفقنا على اتفاقية كبيرة على إنه.. بنودها –أذكر– خروج الفدائيين من المدن الرئيسية، عدم حمل السلاح، عدم التعرض لأمن البلد، عدم تعرض المواطنين، واتفاقية كانت محترمة من جانب..

أحمد منصور]مقاطعاً[: هل تعتقد أن الاتفاقية دية لو طبقت بنودها كانت كفيلة بالحيلولة دون وقوع أحداث أيلول؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم، بكل أمانة لو طبقت، لكن الحقيقة الجانب الأردني لم يكن مرتاح لها.

أحمد منصور: لم يكن مرتاح لها.

مشهور حديثة: نعم، ولذلك..

أحمد منصور]مقاطعاً[: والجانب الفلسطيني؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: الجانب الفلسطيني كان يقول أنه مستعد ينفذها، ولكنه ما نفذ، ما تم التنفيذ لأنه

ها الوقت ما حان، لذلك القرار على أنه بعد هذه الاتفاقية لم تكن صيغتها مقبولة إلى الأردن بشكل عام، وفوجئت في استدعائي إلى القصر، إلا بمجموعة من سيارات الجيش، وعرفت إن هناك حكم عسكري.

أحمد منصور: استدعيت يوم 14 أيلول/ سبتمبر 1970م كنت وقتها رئيساً للأركان استدعيت ليلاً إلى القصر الملكي؟

مشهور حديثة: ووجدت أن هناك مجموعة من ظباطي الذين أصبحوا وزراء–يعني بدهم إن يكونوا وزراء–وبينهم السيد محمد داود اللي هو–عين–رئيس الحكومة، والذي هو كان ظابط الارتباط في الجيش..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني هنا إعلان حكومة عسكرية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: آه فوجئت أنه يقابلني على الباب يقول لي: تفضل يا سيدي، فقلت له يا أهلاً يا دولة الرئيس فضحك، طبعاً ودخلت إلى..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لم تكن على علم بتشكيل هذه الحكومة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لم أكن على علم، استدعيت حتى أكون موجوداً، وطبعاً الحكومة قدمت استقالتها، وأنا قدمت استقالتي، وانتهت مهمتنا ذلك المساء.

أحمد منصور: ماذا كان–يعني–تشكيل حكومة عسكرية يوم 14 سبتمبر؟

مشهور حديثة: تشكيل حكومة عسكرية أن تتصرف في عرف، في قانون عرفي ليس مدني على أنه تحتل، وتقتل، وتسجن وإلى آخره–يعني–حكومة عسكرية.

أحمد منصور: ماذا كان شعورك وأنت كنت تحمل ملف الوساطة الفلسطينية الأردنية، ورئيس للأركان للجيش الأردني والقائد العام للجيش في هذه اللحظات؟

مشهور حديثة: والله كان أكبر شعور أنني ارتحت، أنني تخلصت من حمل ثقيل، وملحمة لم أكن مستعداً أن

أدخلها.

أحمد منصور: يعني كيف تخلصت؟ وأنت –يعني– ألم يكن هناك في الأفق آثار أو..أو إرهاصات لما يمكن أن يحدث؟

مشهور حديثة: عندما تعمل شيء وأنت مش صاحب القرار النهائي ماذا تعمل؟

أحمد منصور: هل كنت تشعر أن ما حدث سوف يحدث؟

مشهور حديثة: نعم، وأنا أذكر..سبق وأنذرت الحكم الأردني والعمل الفدائي أنه أنتوا بحالة الفشل ستكون هناك مذبحة فاصلة في الأردن، ولكن يظهر الكل ما كان يتخيل ما يحدث.

أحمد منصور: هل كان الفلسطينيين يتوقعوا أن في إمكان قواتهم السيطرة على الأردن في ذلك الوقت؟

مشهور حديثة: والله أعتقد أنه فيه من هذا الحكى هذا وهذا تفكير جهل طبعاً.

أحمد منصور: هل كان–أيضاً–في تصور الجانب الأردني أنه يستطيع أن يمحق العمل الفدائي ليحفظ سيادته على أرضه، وفي نفس الوقت يعني ستباد المقاومة مع إسرائيل؟

مشهور حديثة: كان القرار الأردني بين شيئين، أن يبقى الحكم ويسيطر أولا يبقى، ولا يبقى العمل الفدائي، القرار كان بهذا الحكى أن يكون أو لا يكون، ووجود العمل الفدائي هو مناقضة للحكم، لذلك من هذا القرار، من هذا الجانب اتخذ القرار بحرب أيلول ولا اعتقد أن الطرفين حسبوا جيداً ما حدث لأنه..هذا الحمل الذي كنت أحمله لوحدي لم يصمد أربعة وعشرين ساعة في اندلاع أكبر مذبحة في التاريخ، لأني كنت أحمله بأمانة، وأنهي المشاكل بين الطرفين في كل حب، انهارت في خلال سويعات.

أحمد منصور: كيف بدأت؟

مشهور حديثة: كانوا يفكروا أن الجيش مجرد ما يدخل جيش تهرب الفدائيين.. الفدائيين، ما يقاتلوا.

أحمد منصور: كيف وقعت أحداث أيلول في 15 سبتمبر؟

مشهور حديثة: طبعاً، أنا ما عندي تفصيل لأني تركت الخدمة، وتركت عمان كمان، وتركت لأهلي..

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني أنت.. أنت في نفس الليلة تركت المنطقة؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لا، نمت ليلة مكثت ليلة بالقصر –طبعاً–إجباري..

أحمد منصور]مقاطعاً[: كيف ليلة إجباري؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: يعني نمت، بدي أنام، الحكم العسكري، الحكم العسكري وأصبحت سلمت وذهبت، وثاني يوم كانت المذبحة ثاني يوم.

أحمد منصور: ذهبت إلى الجنوب؟

مشهور حديثة: إلى بلدي، نعم.

أحمد منصور: يعني لم تشاهد أحداث (أيلول) ؟

مشهور حديثة: شاهدت قسم منها، ولكني لم أر.. شاهدت.. شفت قسم منها...

أحمد منصور: ما الذي شاهدته؟

مشهور حديثة: شاهدت أناس يتقاتلون بالدبابات ومذابح وكسر وقذف –يعني– شاهدت شيء لا يسر، وهذا ما كنت أنا لا أحبذه.

أحمد منصور: هل ذهبت إلى الجنوب هروباً من..؟

مشهور حديثة الجازي]مقاطعاً[: لا، مش هروب، لا، مكثت كام يوم في عمان بعدين ذهبت إلى الجنوب، لأنه المعركة لم تنته في ساعة أو ساعتان، الجيش قدر أنها ينتهي رأساً، يطلعوا على طول يهربوا بقوا حوالي شهر زمانهم يقاتلوا... خذوا شهرين والقتال مستمر في الشوارع وبين الجبال، والدماء.. وانتقلت إلى جرش..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن..لكن صلتك المسؤولية قُطعت بشكل عام؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: قطعت مع أني أنا عُينت –رسمياً– بجانب الملك أن أكون مستشار عسكرياً..

أحمد منصور]مقاطعاً[: في ليلة.. استقالتك؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: نعم..نعم، ولكنني لم أزاول ذلك خوفاً من أنه أنا أزج في شيء من المشاركة في هذه المذبحة.

أحمد منصور: يعني أنت برضه ذهبت إلى الجنوب، ومكثت هناك–يعني–هروباً من يوصم اسمك أو يكون لك صلة؟

مشهور حديثة: لا، لا بُعداً بعداً عن المعركة كلها، ولا أشترك فيها لا مستشاراً ولا عسكرياً.

أحمد منصور: ماذا كان توقعك لمسار المعركة؟

مشهور حديثة: توقعي أن الأردن سيُوصم بأنه قام بعملية قتل الحركة الفدائية الوطنية، وبأنه العمل الفدائي يتضرر في الساحة الأردنية لصالح إسرائيل، يعني شعور كمواطن–يعني–لا يحب..لا يحب هذه النهاية للطرفين، وقتال بين أهلين وبين عائلتين، ولأن الجندي الأردني هو أخ للجندي الفلسطيني، ونسبة 60% من القوات الأردنية هي فلسطينية، يعني الأخ يقاتل أخوه.

أحمد منصور: هل كانت هذه المعركة كفيلة بقتل العمل الفدائي؟

مشهور حديثة: هي قللت العمل الفدائي كثيراً،نعم.

أحمد منصور: وأثرت عليه؟

مشهور حديثة: وأثرت عليه تأثيراً كبير، ولكنها.. لكنها أساءت الأردن، وانتهت في فك الارتباط الأردني الفلسطيني، أعتقد أنها.. من ذلك التاريخ فك الارتباط تم في هذه المذبحة.

أحمد منصور: لو جيت تقيم الأحداث-الآن-بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عام على وقوعها كيف تراها؟ هل كان يمكن إيقاف هذه الأحداث الدامية؟

مشهور حديثة: هو يعني لازلت أعيش في فكرة إنه كان بإمكاننا لو صبرنا صبر أيوب أو أقل من صبر أيوب بعقلانية أن نتجاوز اللي حدث، ولو أن العمل الفدائي عاد له عقله النير بأنه هذه الساحة لا تعوض وهي فعلاً لا تعوض.. لأن لبنان لم تكن.. لم تكن تعويضاً للأردن.. المواجهة الحقيقية كانت هي في الأردن..

أحمد منصور]مقاطعاً[: لكن هل كانت الأردن-أيضاً-ستترك الفدائيين لو تفرغوا للعمل الفدائي؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: لا، لو تم التنسيق ممكن.. لكن اعتقادي إن القرار هو سياسي، وقرار دولي، أن المعركة.. أن تهدأ المعركة، ونصل إلى ما وصلنا إليه من سلم، فلنقل ذيول هي ما وصلنا إليه، أنه ينتهي العمل الفدائي وتنتهي المقاومة، وممكن تكون هناك مصالحة،في اعتقادي هذه بدايات لما وصلنا إليه.

أحمد منصور: اتهمت بأنك إنت عميل للفدائيين، اتهمت بأنك إنت عميل للعراقيين، اتهمت بأنك إنت عميل لقوى مختلفة-يعني-في خلال المرحلة، دية وأنت راضٍ وتعلن رضاك عن الدور الذي قمت به، وأنت كنت حريص على بقاء العلاقات -يعني- أنا لازالت -يعني- معركة الكرامة باعتبارها كانت -يعني- النقطة.. أكبر النقاط في حياتك اللي بتعتبرها.. هل تعتبر أن معركة الكرامة والنصر الذي تحقق فيها والتنسيق ما بينك وبين الفدائيين هو الذي جر عليك هذه المآسي؟

مشهور حديثة: والله أنا بأقول وبعد ثلاثين سنة، وما حدث معي من مسلسلات من وضعي في الاعتقال وفي منزلي، ووضعي في.. منعي من السفر، اعتقادي أنه هذا ثمن ضريبة دفعتها لمعركة الكرامة، والدخول فيها.

أحمد منصور: بعدما تركت.. استقلت من قيادة الأركان ورئاسة الجيش فرض عليك إقامة جبرية؟

مشهور حديثة: نعم، فرضت إقامة جبرية علي في ضيعتي في بلدي، ثم إحدى السفريات وأنا ذاهب لأسجل أولادي بالقاهرة نُزلت بالطيارة بعد إقلاعها، وهذا مخالف لكل القوانين من الطيارة المصرية، والذي نزلني هو أخي وحبيبي أحمد عبيدات الذي أنقذته من القتل وهو معتقلاً.. معتقل من قبل الجبهة الشعبية.

أحمد منصور]مقاطعاً[: في.. وإلا مثلها..

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: هذه كانت المكافأة وقبلتها..

أحمد منصور: وكيف –يعني– وضعك بعد فرض الإقامة الجبرية عليك، وإنزالك من الطائرة؟

مشهور حديثة: بعد هذا انتهت الأمور بعد ثلاث أربع شهور وخفت الحدة، وبديت أنا نشاطي وأزاول أعمالي الخاصة، زراعتي وعملي وتجارتي، وعلاقتي بالحكم عبارة عن علاقة عامة عادية مثلي مثل أي مواطن.

أحمد منصور: سعادة الفريق، وأنت تروي شهادتك على العصر باعتبارك أحد الشخصيات التي لعبت دوراً في الحياة العسكرية في الأردن، والتي كان لها انعكاسات على العالم العربي في بعض أحداثها الرئيسية، كيف تنظر إلى هذا التاريخ الحافل من حياتك؟

مشهور حديثة: والله، أنا أقول خرجت بأنه أنا.. فخور بأني أولاً قاتلت الإسرائيليين العدو الذي لم يكتب لنا مقاتلته سنة 67 قاتلته في معركة، معركة ناجحة بقوى فلسطينية أردنية ثبتت وجودها على الساحة، وأسقطت رموز إسرائيل الذين كانوا يحتلوا.. أهدافهم سيحتلوا الأردن، هذا من ناحية، الناحية الثانية أتمنى أن العرب يعودوا إلى رشدهم مرة ثانية، ويظبوا جراحهم، وينظموا جيوشهم لتكون هي مواجهة حقيقية لتصل ما وصلنا إليه سابقاً.

أحمد منصور: هل أنت راضٍ عن الـ.. اتفاقيات السلام التي وقعت مع الإسرائيليين؟

مشهور حديثة: لا، لا..

أحمد منصور]مقاطعاً[: الاتفاقية الأردنية؟

مشهور حديثة الجازي]مستأنفاً[: أنا ضد هذه الاتفاقات، وأنا ضد التطبيع، ولا أعتقد إنه هناك سلام، لأنه هذا السلام بمستوى قيادات وليس شعوب، ولذلك لا أعتقد له الاستمرار، وهذا السلام هو من جانب واحد فقط، وهو إنه نحن -للأسف- استسلمنا لإسرائيل دون قيد أو شرط، وأتمنى أن لا يستمر، وأتمنى أن الأمة العربية تعود لرشدها، وتحشد قوتها لتصبح قوة حقيقية في هذه المنطقة، وتوقف هذا التيار، هذه العنصرية والعنجهية التي يقودها (نتنياهو).

أحمد منصور: يعني أنت تعتقد أنه لابد من مواجهة عسكرية مع إسرائيل؟

مشهور حديثة: أنا اعتقادي أنه لابد من هذه المواجهة ولو بعد عشرات السنين، لأنه إسرائيل لن تعطي شيئ، وهي تبرهن يوماً بعد يوم أنها تريد أن تأخذ ولا تعطي.

أحمد منصور: يعني ليس هناك حل عربي إسرائيلي في تصورك؟

مشهور حديثة: محلي، الحل أنا أعتقده مؤقت، ولكنه ليس أبدي، الحل السلمي عادة يأتي إذا الشعوب كانت راضية، إذا الشعوب مش راضية ما هو حل.

أحمد منصور: هل فيه شيء كنت تتمنى أن تفعله خلال فترة مسؤوليتك، ولم تتمكن من إتمامه، أو فعله؟

مشهور حديثة: وحدة هذه الأمة العربية، أن أشارك في وحدتها، هذا ما كنت أتمناه، لكن التمني شيء و(الحقوق) شيء آخر، لكن أنا لازلت آمل أن هذه الأمة لابد أن تتوحد مرة أخرى.

أحمد منصور: كيف ترى المستقبل القريب من خلال هذا الواقع، وهذا العصر الذي تعيشه؟

مشهور حديثة: المستقبل القريب سيئ، المستقبل البعيد لصالح هذه الأمة، لأن هذه الأمة لن تهُزم نهائياً، وهذه الأمة العريقة المتمركزة في التاريخ في جغرافيتها، وفي دينها، وفي ممتلكاتها، وإمكانياتها ستصبح الدول.. الأمة الكبيرة في هذه المنطقة، والقادم هو هذه الأمة أن تكون دولة واحدة أو قوة واحدة يصعب على إسرائيل أو ما وراءها أن.. أن يتخطاها.

أحمد منصور: سعادة الفريق مشهور حديثة الجازي (القائد العام الأسبق للجيش الأردني، ورئيس الأركان، وقائد معركة الكرامة) أشكرك شكراً جزيلاً على ما قدمته للمشاهد العربي من شهادة على هذا العصر الذي عشته على مدى الحلقات الماضية، شكراً.

مشهور حديثة: شكراً، الشكر لله.

أحمد منصور: كما أشكركم–مشاهدينا الكرام–على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة وضيف جديد، في برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الثلاثاء 1421/9/9هـ الموافق 2000/12/5م، آخر تحديث الساعة: 15:37(مكة المكرمة)، 12:37(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/10/07

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في برنامج شاهد على العصر ضيفنا هو صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، نتناول في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على العصر، مرحباً سمو الأمير..

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك..

أحمد منصور:

أريد أن أبدأ معك من هناك من الطائف، من مراتع الصبا والطفولة، لتصف لنا الحياة التي وعيت عليها في بدايات الطفولة.

طلال بن عبد العزيز:

في ذلك الوقت، الطائف كانت هي المصيف التقليدي للحجاز، وأراد عبد العزيز -رحمه الله- أن يستمر في هذه العادة، ولذلك نجده كل سنة كان يذهب للرياض قبل الحج أو بعده، ويبقى في الطائف شهرين أو ثلاثة، رغم إنه ما كان يستلطف هواء الطائف، هوا الطائف منعش للمصيفين عادة، إنما هو كان يفضل هواء أو طقس مكة، أو الرياض، ومع ذلك كان يقضي فيها أشهر فيها قصر اسمه شبرا بُني من قبل الأتراك لحساب الأشراف -القصر الرسمي- أنا ولدت في هذا القصر وقيل لي -يا أخ أحمد- إنه أنا مولود 1931م، وقيل 1933م..

أحمد منصور [مازحاً]:

طبعاً سموك تفضل 1933م..

طلال بن عبد العزيز:

أنا أفضل روح الشباب، أفضل روح الشباب، وهذا –الحقيقة– يذكرني بأحد المسؤولين كان يزمع زيارة مصر، فسألوني قالوا: طيب، إيش يمكن نكتب عن هذا الزائر، عن تاريخه، وعن هواياته، وعن ثروته، وعن عمره، قلت: اكتبوا عن كل شيء، إلا عن عمره..

أحمد منصور [ضاحكاً]:

لماذا؟

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

ولا هتخربوا الزيارة؟! هذه عادة الحقيقة –نجدية، نجد هي البقعة المتوسطة من المملكة العربية السعودية، ملثما قال عبد العزيز.. قال: نحن أهل نجد ندمدم ثلاث أو أربع سنوات من أعمارنا، يعني نأكل نبلع ثلاث أو أربع سنوات من أعمارنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني سمو الأمير نعتبر سموك مواليد 1933م الآن؟

طلال بن عبد العزيز:

لاء.. الحقيقة.. لأ، أنا لا يهمني هذا الموضوع، إنما لماذا يقولوا لتصحيح التاريخ مثلما ذكره الزركلي، أو حافظ وهبه، أو أولئك الذين سجلوا، لأنه ما كان فيه سجل أنفس أو مواليد في ذلك الوقت، فكما ذكرت كانت ولادتي في قصر شبرا في الطائف في ذلك الوقت، وطبعاً –حسب ما عرفنا وسمعنا– كانت الأمور لم تستقر تماماً في المملكة العربية السعودية، منها الحدود مع اليمن، والمشاكل التي واجهتها المملكة مع الأدارسة في جيزان أو ما بعد جيزان.. في نجران، ولم تستقر الأمور في المملكة، ولكن كان عبد العزيز رجلاً تمكن من المملكة، لكنها عموماً لم يكن فيه استقرار أثناء السنة التي ولدت فيها.

أحمد منصور:

من 1902م إلى 1933م كانت فترة البناء الأولى في المملكة، وربما هذا كان قبل مولدك، ولكن من المؤكد أنك ألممت بهذا الأمر، وألممت بجانب أساسي من حياة المؤسس، لو رجعنا إلى التاريخ المفترض في قضية الولادة، وهو 1929م هذا شهد ثورة الإخوان، والإخوان هم القوة التي اعتمد عليها الملك عبد العزيز في البداية لتأسيس أركان المملكة، ما هي الأسباب التي دفعت هذه القوة –التي اعتمد عليها الملك عبد العزيز– إلى أن تثور عليه وأن يسعى الملك للتخلص منها بعدما كانت ذراعه الضارب في تأسيس الدولة؟

طلال بن عبد العزيز:

لما ذكرتم 1932م في سياق الحديث، هو إعلان المملكة العربية السعودية 1932م إنما قبل أن نعود إلى 1929 ميلادي.. هؤلاء الناس كانوا جنود عبد العزيز قبل 1929م منذ سنة 1912م، وكانوا رؤساء القبائل –تقريباً– هم القيادات العسكرية التي كان يعتمد عليها عبد العزيز في حروبه، لتوحيد هذه البلاد ولم شملها، وكان يعتمد عليهم اعتماداً كبيراً، إنما أصابهم فيما بعد، وأنا أستطيع أن أحدد عند دخول مكة سنة 1923م، وحصار جدة 23-24 كان هناك زعيمان واحد اسمه (سلطان بن بجاد) وهو رئيس قبيلة عتيبة، والثاني (فيصل الدويش)، وهو رئيس قبيلة مطير، وهذه من أكبر القبائل النافذة في المملكة العربية السعودية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في الجزيرة.

طلال بن عبد العزيز:

ما كان اسمها المملكة السعودية في ذلك الوقت، يسمونها مملكة الحجاز وسلطنة نجد، الحقيقة لما كانوا.. التاريخ بيقول لنا: أنو لما كانوا في مكة كان لهم نزعة التأمر، يعني أراد أحدهم أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الرغبة في الإمارة؟

طلال بن عبد العزيز:

في الإمارة، أن يكون أميراً لمكة، والثاني اللي هو فيصل الدويش، كان هو الذي حاصر المدينة المنورة، أهل المدينة رفضوا أن يستسلموا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طبعاً في هذا الوقت مكة وجدة كانت تخضع لحكم..

طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

الشريف حسين.

أحمد منصور:

الشريف حسين.

طلال بن عبد العزيز:

وكذلك المدينة.

أحمد منصور:

وكذلك المدينة.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه.. ولكن المدينة كان فيها جيش تركي فحاصرها جيش عبد العزيز، وكان يرأسه فيصل الدويش، ورفضوا أهل المدينة، قالوا: لا يمكن أن نستسلم على يد الدويش، نستسلم على يد أحد من أبناء عبد العزيز، فأرسل الأمير محمد بن عبد العزيز اللي هو الابن الثالث لعبد العزيز، أرسله هناك، وفعلاً سلمت المدينة فغضب الدويش، وبدأت حزازات من وجهة نظري المشكلة التي تطورات إلى أن حصلت هذه الثورة سنة 1929م، هي من عملية مكة والمدينة، الحقيقة إنه الاثنين تركوا الحجاز، تركوا الحجاز، وعادوا إلى نجد إلى مواقع البادية حيث كانوا يتواجدون، من هذه النقطة أعتقد إنه بدأ الخلاف بينهم وبين عبد العزيز..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لم يكن الخلاف هو ديني في المعتقدات؟

طلال بن عبد العزيز:

في الواقع أنا أعتقد إن بدايته خلاف دنيوي، تطور إلى خلاف ديني.

أحمد منصور:

هل استخدام هنا الدين كمطية لتأجيج الخلاف؟ أم أنها كانت معتقدات أساسية لدى الإخوان؟

طلال بن عبد العزيز:

هو الحقيقة يختلف عن وضعنا الحالي، اللي هو إنه استعمل الدين للوصول إلى أهداف معينة، أو كذا من هذا القبيل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ليس للوصول، وإنما لحشد القبائل ضد، لتحقيق الهدف..

طلال بن عبد العزيز:

ممكن، ممكن.. نعم، نعم.. والحقيقة القبائل –كما ذكرت ذلك– كانوا متدينين بالفطرة، كان البدوي يصلي ويؤدي فريضة الصلاة، وهو لا يعلم آية واحدة، أو يقرأها، أو يحفظها، هم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بالتقليد..

طلال بن عبد العزيز:

بالفطرة، متدينين بالفطرة فكان التأييد تأييدهم لعبد العزيز، هو تأييد الزعامات التي هي من طبيعة رجل الصحراء، القبائل، عندما يكون هناك رئيساً له –رئيس القبيلة– تجده مطيعاً له، فأتى هذا الأكبر فيما بينهم اللي هو عبد العزيز، وشاخ على الجميع، واعتبروه الزعيم لأمور دنيوية في البداية.

أحمد منصور:

سموا الأمير.. اسمح لي بسؤال آمل ألا يكون محرجاً وأن نعرف رأيك –أيضاً– بوضوح فيه، وهو أنه بعض الاتهامات التاريخية، من أن الإخوان حينما كانوا تحت إمرة وسلطان الملك عبد العزيز –رحمه الله– سفكوا كثيراً من الدماء في سبيل توحيد المملكة، ووجهت لهم كثير من الاتهامات: أنهم كانوا يبحثون عن الغنائم، ويعتبرون من لم يلتحق بهم كافراً في ذلك الوقت، ما رأي سموك فيما ينسب لتلك المرحلة من هذه الأقاويل؟

طلال بن عبد العزيز:

التكفير –للأسف– كان يطلق على كل من يخالف أوامرهم أو تعليماتهم، من كان يدخن السجاير كان يقال عنه

كافر، من كان لا يطلق العنان للحيته يعتبروه كافر، الذي يلبس برنيطة يقول هذا.. إنها تحجب النظر إلى الله – سبحانه وتعالى– فكانت التكفير –يعني– كلمة سهلة ومتداولة بين الجهلة من هؤلاء الناس، وهذا كان صحيح..

أحمد منصور:

لكن كانوا يستحلوا الدماء بعدها، يعني كانوا يعتبرونها مدخلاً لاستحلال دماء الآخرين؟

طلال بن عبد العزيز:

ليس لهذه الدرجة، لأن بعد حكم عبد العزيز، الإخوان وجدوا أيام عبد العزيز وحكاية أنهم كانوا يعملون ليصلوا إلى هذا الشخص أو ذاك بهذه التهمة تهمة الكفر، حتى أنه ينفذوا فيه حكم الإعدام أو هذا، لا.. ما كان يستطيعون، لأنه أصبح عبد العزيز متمكناً من حكم المملكة في ذلك الوقت، منذ وجدوا الإخوان 1912م، فلم يكن هذا موجوداً كما يقال، هذا غير صحيح.

أحمد منصور:

هل صحيح أنهم اتهموا الملك عبد العزيز –أيضاً– بأنه اتبع نظام الكفار، وبدأ يدخل بعض الأشياء الحديثة إلى الدولة، مثل: التليفون، واللاسلكي، والسيارات وغيرها من الأمور؟

طلال بن عبد العزيز:

والله هم وصلوا إلى حد التكفير..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى تكفير الملك عبد العزيز؟

طلال بن عبد العزيز:

إلى حد التكفير، أنا لا أقول التكفير، ولكن أفعالهم التي كانت يرونها الناس وتصرفاتهم، كانت تجعل الإنسان يقول: هؤلاء الناس وصلوا إلى تكفير عبد العزيز.. إلى حد تكفيره عندما أدخل هذه الوسائل التقنية التكنولوجية، من تليفون، ولاسلكي، وسيارة.. وغيره، فاحتجوا عليها وثاروا، وقالوا هذا من صنع الكفار، وهذا من صنع الشيطان، وهذا من صنع الجان، يعني كانوا ضد هذه المسائل، وعبد العزيز دعا إلى مؤتمرين، حتى يهدئ من روع الإخوان، ويفهمهم من خلال رجال الدين في الرياض المعتدلين المتنورين نسبياً في ذلك الوقت: أن كل هذه صناعة، وأنها لا تدخل في الأمور الدينية بشكل أو بآخر، ومع ذلك المؤتمرين فشل فيها الملك عبد العزيز، بل بالعكس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فشل في إقناعهم بهذا!

طلال بن عبد العزيز:

فشل في إقناعهم، بعد المؤتمر الثاني ثارت ثورة 29م، فأنا أتصور لو هزم عبد العزيز في هذه الثورة..كيف كانت أحوال المملكة العربية السعودية؟! كانت –يعني أعتقد– أنها ستكون مزرية، وتكون مفككة كما كان العهد بها قبل وجود عبد العزيز، حيث إن المملكة العربية السعودية عبارة عن إمارات، وممالك، وعشائر، كل عشيرة يرأسها إمبراطور، والفوضى، والقتل، والسلب، والنهب، دابة في أنحائها، من جنوبها إلى شمالها، ومن شرقها إلى غربها..

أحمد منصور:

أنت رأيت الملك عبد العزيز ووعيت، وهو ولاك الوزارة، كيف كان الملك عبد العزيز يدير شؤون الدولة؟ يعني لو ذكرت لنا يوماً من أيام حكمه، كيف كان يبدأ، وكيف كان ينتهي؟

طلال بن عبد العزيز:

أولاً: كان يصلي الفجر حاضراً، ثم يأخذ له غفوة من النوم إلى أن تطلع الشمس، يتناول إفطاره ثم يأتون العاملين في ديوانه وفي مقدمتهم المستشارين الساعة 7 صباحاً، ويجتمعوا عنده في القصر –في القصر اللي إحنا سكن –ويقوم ببعض الأمور الخاصة بالسياسة الخارجية، يتداولها لمدة ساعة، ثم ينفض هذا الاجتماع، وكل يذهب إلى مكانه، وبعد

نصف ساعة أو ساعة إلا ربع يخرج المجلس العام.

أحمد منصور:

هذا المجلس الاستشاري كان بمثابة مجلس وزراء، لم تكن هناك وزارة؟

طلال بن عبد العزيز:

ممكن، نعم، صحيح، صحيح.

أحمد منصور:

كان عدد أفراده يتكون من كم؟

طلال بن عبد العزيز:

هم كانوا خمسة زائد ثلاثة، حوالي بين تسعة أو عشرة.

أحمد منصور:

تذكر بعض أعضاء هذا المجلس.

طلال بن عبد العزيز:

جيداً، كان في مقدمتهم عمي عبد الله، وعبد العزيز، وكان الملك سعود، وكان الملك فيصل، الأمير منصور..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا شقيقك الثالث في الترتيب.

طلال بن عبد العزيز:

أخي، وكان خالد القرقني بن وليد، بشير السعداوي، الشيخ يوسف ياسين..

أحمد منصور:

هؤلاء ليسوا من العائلة الحاكمة.

طلال بن عبد العزيز:

لا.. هذا كانوا من أيام الملك عبد العزيز.

أحمد منصور:

الآن كان الملك عبد العزيز وشقيقة، وكان ثلاثة من أبنائه..

طلال بن عبد العزيز:

صح..

أحمد منصور:

والباقون الذين ذكرت أسماءهم؟

طلال بن عبد العزيز:

مستشارين له.

أحمد منصور:

مستشارين كانوا يحضرون المجلس كل يوم؟

طلال بن عبد العزيز:

كل يوم.

أحمد منصور:

ويشاركون في رسم سياسات الدولة وعلاقاتها الخارجية؟

طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح، نعم.. نعم.

أحمد منصور:

متى فكر الملك عبد العزيز في تكوين وزارة أو مجلس وزراء؟ هل حدث هذا في أواخر أيامه؟

طلال بن عبد العزيز:

قبل أن أجاوب على هذا السؤال –أخ أحمد– الرجل لم يأته اقتراح أو رأي من شخص –حسب ما أتذكر أنا شخصياً وبلاش حكاية التاريخ حتى نعود إليه فيما بعد– إلا وناقشه فيه وإذا ما يجده مناسباً يأخذ به وينفذه فوراً، على طريق سؤالكم: هل فكر عبد العزيز بتشكيل مجلس الوزراء؟ الجواب نعم ولا..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

نعم ولا!!

طلال بن عبد العزيز:

نعم.. لأنه حصلت على يدي أنا، لا.. لأنه لم يقترح عليه أحداً أن يشكل مجلس الوزراء، نعم عندما اقترح عليه تشكيل هذا المجلس وافق عليه فوراً، وهذه حصلت على يدي أنا.

أحمد منصور:

كيف سمو الأمير؟

طلال بن عبد العزيز:

والله شوف الملك سعود لما كان أميراً وولي العهد، آخر سنة في حياة عبد العزيز لما مرض.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

1952م.

طلال بن عبد العزيز:

1952م، صار يوليه بعض الأمور اليومية، فأصبح هو الحاكم بالنيابة في أمور كثيرة، ولكن عندما يصحو عبد العزيز ويفيق إلى نفسه يمارس الحكم، وعندما يضعف فسعود بجانبه، أنا عينت وزير مواصلات في ذلك الوقت..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

كيف كان تعيينك؟

طلال بن عبد العزيز:

هذه هأقولها لك بعد ما أكمل هذه النقطة.

أحمد منصور [ضاحكاً]:

طيب.. ماشي.

طلال بن عبد العزيز:

فكنا جالسين سعود، ووزير الخاصة الملكية عبد الرحمن الطبيشي، وأنا وزير المواصلات، فقلنا: يا طويل العمر، لماذا لا يكون هناك مجلس وزراء، وأنت تكون رئيس مجلس الوزراء؟ فقال: كيف يا طلال؟ قلت له: والله أبوك موجود ونكلمه، قال لي: نشوف، قلت له: تسمح لي أنا أتصرف؟ قال لي: ما في مانع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لم تكن تهاب أن تتكلم مع الملك في أمر عظيم مثل هذا؟

طلال بن عبد العزيز:

صحيح، كان مهيباً، وكنا –فعلاً فعلاً– مثلما تفضلت شخصية مهيبة، وكنا نهاب كلامه، ولكن هو كان يشجعنا بابتسامته اللطيفة، بنظرته الأبوية الحنونة كان يشجعك بحركات معينة، المهم دخلت عليه وشفته في قواه العادية ومتفتح.. إلى آخره، قال لي: إيش فيه يا طلال؟ قلت له: يا طويل العمر الموضوع كذا وكذا، كنا مع الأخ/ سعود، واقترحت عليه، قال لي: ليش لا يا طلال؟ هل سعود طلب مني هذا الطلب وأنا رفضته؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وافق من فوره؟

طلال عبد العزيز [مستأنفاً]:

قال بلِّغة: إن أنا موافق على هذا الطلب، رحت لسعود، أخويا الكبير سعود فبست يده وقلت له: مبروك قال لي: على إيه يا طلال؟ قلت: أبوك وافق كذا كذا، فانبسط سعود طبعاً، دخلنا على الملك، وسلم على أبوه، وقال سوي المرسوم فوراً، وفعلاً أنشئ مجلس وزراء برئاسة سعود في حياة الملك عبد العزيز..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة 1952م.

طلال بن عبد العزيز:

سنة.. أنا أسف، سنة 52.

أحمد منصور:

وكان هذا أول إعلان لمجلس وزراء سعودي.

طلال بن عبد العزيز:

صحيح.

أحمد منصور:

كان الملك سعود في ذلك الوقت، كان ولياً للعهد، و أصبح الآن رئيساً للوزراء كيف شكل وزارته؟

طلال بن عبد العزيز:

هو بدأ كان رشيد على الكيلاني موجود معانا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اللي هو كان صاحب الثورة في العراق.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه.. وكان رئيس الوزارة في العراق مرتين أو ثلاثة، وكان هو عميد كلية الحقوق في بغداد، وأنا كنت الموكل من قبل عبد العزيز على شؤون رشيد على الكيلاني.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان لاجئ لدى الملك عبد العزيز.

طلال بن عبد العزيز:

كان لاجئ.. نعم، وكان ينتقل مع عبد العزيز حيث ذهب.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كمستشار؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً كان يعني رفيق الطريق، كان رفيق لاجئ وقريب من عبد العزيز فقلت: يعني عندما رشيد علي الكيلاني.. الأخ/ سعود، لماذا لا يعمل نظام مجلس الوزراء فعلاً؟ اجتمعنا إحنا الثلاثة وكلفه، في هذا الدور ضعف عبد العزيز، قواه، وبدأ يعني تقل نشاطه وأموره، وسعود هو يأخذ من الصلاحيات شيئاً فشيئاً، ولم يبدأ في تشكيل الوزارة إلا بعد وفاته، بعد وفاة عبد العزيز.

أحمد منصور:

التشكيل الأول، لكن في هذا الوقت كان الملك فيصل –رحمه الله– كان وزير الخارجية..

طلال بن عبد العزيز:

كان وزير الخارجية..

أحمد منصور:

نعم.. وسموك كنت وزير للمواصلات، ربما نأتي على قصة توزيرك في هذا الوقت، هل كان وزراء آخرين؟

طلال بن عبد العزيز:

لاء.. قليلين..كان عبد الله سليمان وزير مالية، مشعل وزير دفاع بعد وفاة أخيه منصور، عبد الله الفيصل اختاره فيصل بن عبد العزيز وزير.. اختاره أبوه، رشحه للملك عبد العزيز، لأنه فيصل كان نائب الملك في الحجاز، ووجد أنه الأعمال كثرت عليه، فاقترح علي عبد العزيز أن يعين ابنه وزيراً للصحة، ثم اقترح على أبيه أن يضاف إليه أيضاً وزارة الداخلية، وهذه قصة طويلة، ليس هذا أنا ذكرتها في المذكرات، ولكن ليست هذا مجال كيف حدثت هذه، وكيف كان رد فعلها عندنا في الرياض عند أبناء عبد العزيز..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إحنا نأمل أن تتاح الفرصة لتناولها.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

كانت تولدت مشاكل، فهذا ليس مجال حديثنا، ولكن هذه الوزارات اللي كانت موجودة وقت الملك عبد العزيز.

أحمد منصور:

قبل أن نخرج من هذه المرحلة، أنا أود أن أعود قليلاً إلى الوراء، أود أن أعود إلى فترة التأسيس، والعلاقة ما بين الملك عبد العزيز وما بين البريطانيين، هناك شبهات مثارة حول هذه العلاقة، وأن الملك عبد العزيز -رحمه الله- كان مهادنا للبريطانيين، بل كان يتقاضى منهم راتباً شهرياً مقداره خمسة آلاف جنيه إسترليني، ما هي رؤيتك لتلك المرحلة، وتفسيرك لهذه العلاقة؟

طلال بن عبد العزيز:

والله.. أنتم سميتوها مرحلة وهذا صحيح، لكل مرحلة لها ظروفها واعتباراتها الخاصة، في ذلك الوقت كانت المملكة العربية السعودية محاطة بالإنجليز من كل الجهات.. من مصر مروراً بالعراق، بالكويت، بالبحرين، بالساحل المتصالح بعمان، بعدن، ومن ناحية البحر بالسودان، فكان محاطاً بالإنجليز، وهي كانت القوة المهيمنة قبل الحرب العالمية الثانية والقوة الأولى، وبعدها تأتي فرنسا وأمريكا كانت يعني في عزلة من أمرها في ذلك الوقت، إذن الإنجليز كانوا مهيمنين على المنطقة، وكان لابد من مهادنة الإنجليز، رغم أنه كان يكره الوجود الإنجليزي في المنطقة.

أحمد منصور:

ما هو مفهوم المهادنة هنا؟

طلال بن عبد العزيز:

المهادنة: أنه يبني بلاده بوجود هذا التواجد الإنجليزي الضخم، اللي عامل حلقة حول المملكة العربية السعودية أو شبه الجزيرة العربية، أو القسم منها الأكبر وهو اللي عرف الآن بهذا الاسم، أن يهادنها ليبني بلاده، وينميها بالشكل

الذي اتبعه فيما بعد، لأنه مجابهة هذه القوة مع وجود الإمبراطورية العثمانية، معناه إنه كان يقف أمام قوتين مهيمنة على المنطقة، بريطانيا من هنا، والدولة العثمانية من الناحية الأخرى، هو وجد أن العثمانيين لهم تواجد فيما يعرف بالمملكة العربية السعودية أكثر من الإنجليز، كانوا موجودين في الأحساء، وكانوا موجودين في مكة، وكانوا موجودين في الجنوب، الأتراك.. فكان يهادن الإنجليز على حساب القوة الضاربة الموجودة في داخل بلاده، اللي هي الأتراك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف كان يوازن ما بين العلاقة بالبريطانيين والأتراك؟

طلال بن عبد لعزيز:

كان التقرب إلى الإنجليز على حساب الأتراك، رغم إن هذا عملت مشكلة، لأنه تعرف إنه في الدول اللي فيها قوى إسلامية مؤثرة مثل الهند، كان فيها قوى إسلامية مؤثرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح..

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

كانت تدعوا للخلافة، وكانت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وكان هناك مجلس للخلافة، وسعى لحل المشكلة بين الملك عبد العزيز والشريف حسين.

طلال بن عبد العزيز:

وصار مؤتمر مكة والساحل.. إلى آخره، فهذه الأمور –الحقيقة– كان الملك عبد العزيز يحسب لها حساب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان يخشى منها الملك عبد العزيز؟

طلال عبد العزيز:

لا.. على الإطلاق.

أحمد منصور:

ما كان يخشى من قضية الخلافة وأن يكون لها تأثير على ملكه؟

طلال بن عبد العزيز:

لا.. لأنه هو شعر مثل غيره أن الخلافة كانت في أيامها الأخيرة، يعني –مثلما تعلمون– بدأ انحدار هذه الخلافة من القرن التاسع عشر، فهذا السبب كان حتى في التاريخ المسجَّل للملك عبد العزيز يقول: نحن ذهبنا إلى الأحساء وأخذناها من الأتراك لما عرفنا وعلمنا عن تدهورهم، بمعنى لو كانوا أقوياء كنا ترددنا في الإقدام على الاستيلاء على منطقة الأحساء اللي هي منقطة التمور، وكانت تحل محل البترول.. يعني القوة الاقتصادية الضاربة هي منطقة الأحساء..

أحمد منصور:

هل صحيح كان يتقاضى راتب من البريطانيين؟

طلال بن عبد العزيز:

آه نعم.. كان يتلقى راتب، وكان الراتب هذا هو.. أنا من وجهة نظري الآن لما هم إدُّوله [أعطوه] هذا الراتب، هو مثل قروض، القروض التي تمنح من الدول الغنيَّة للدول الفقيرة.

أحمد منصور:

يعني لم يكن هذا الراتب بمثابة إسكات للملك أو نوع من شراء الولاء؟

طلال بن عبد العزيز:

ممكن، ممكن لأنه هدف الإنجليز.. طبعاً معقول يعطوا راتب خمسة آلاف جنيه في ذلك الوقت لإنسان في الصحراء؟ مبلغ ضخم! هل ممكن يعطوه هكذا لوجه الله؟! لا.. هم يعطوه لغرض في نفس يعقوب لا شك في ذلك، المهم متلقي هذا العطاء كيف يفسره؟ وكيف يستعمله؟ وكيف يكون موقفه تجاه المعطي؟

أحمد منصور:

نريد نفهم هذا.

طلال بن عبد العزيز:

هذا مهم، أنا أعتقد إنه كان في حاجه إلى مال، البلد كانت فقيرة جداً، يعني البلد.. منطقة الملكة العربية السعودية لربما البلاد في العالم كله التي فيها جفاف هائل، وشمس محرقة للأرض اللي حرقت حتى السماد العضوي، يعني الذي ينبت من الأشجار، يعني أصبحت بلد خالية حتى من آثار الحضارة، فكانت فقيرة وكان يستجدي المساعدات من هنا وهناك من الداخل، وكان هناك مصدرين الحقيقة، مصدر الزكوات التي تؤخذ على البادية، على حلالهم من الإبل والأغنام أو من النخيل، فكان هذا المصدر، فكان يحتاج إلى مصادر دخل أخرى، لذلك أعتقد اضطر أن يقبل هذه المنحة.

أحمد منصور:

أنا أريد –هنا– أن أنتقل إلى مرحلة أواخر الثلاثينيات واكتشاف النفط والموازنات التي لعبها الملك عبد العزيز في الترتيب بين العلاقة ما بين البريطانيين وما بين الأمريكيين الذين دخلوا إلى الساحة الآن.. كانت هناك عروض من شركات نفط مختلفة، لكن الملك عبد العزيز اختار شركات النفط الأمريكية، هل هذا كان قرار سياسي وتوجُّه سياسي أم اقتصادي؟

طلال بن عبد العزيز:

لا شك في ذلك، والدليل على ذلك أنه العراق، الكويت، عَبَدان جارتنا، إيران البحرين سبقت الجميع، كانت كلها شركات إنجليزية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

إذن كان المفروض أن تُعطَى هذه الامتياز إلى شركة إنجليزية بالتبعية يعني، ولكنه –كما ذكرت في مناسبات سابقة– وجد أنه الإنجليز الذين استعمروا البلاد العربية وهم قريبين من حدود المملكة –كما ذكرت– يعني مطوقينها من كل ناحية ورأى بعينه الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في الشام أو في بلاد أخرى من ناحية الإنجليز، وأضرار هذا الاستعمار الفرنسي والإنجليزي، ففضل أن يأخذ هذه البلاد البعيدة، وهذا قبل الحرب العالمية الثانية، هي بدأت سنة 1933م، وتوقيع اتفاقية مع الشركات الأمريكية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

والتصدير خمسة مليون.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

ووجد أنه من الأفضل أنه يعطي هذه الامتيازات لشركات أمريكية، لبعدها ولعدم تلويث سمعتها كدولة مستعمرة في الخارج، يعني أمريكا لم تكن مستعمرة في الخارجِ، يعني أمريكا لم تكن مستعمرة في ذلك الوقت.. لمين يعني؟ للفلبين مثلاً؟ أو لبعض الجزر أو كذا .. ولكن لم تكن دولة مستعمرة، ولكن لم تكن دولة مستعمرة.

أحمد منصور:

كان رد فعل البريطانيين إيه على القرار؟

طلال بن عبد العزيز:

والله أنا أقول لك مثال واحد، سنة 1945م، كان مؤتمر [يالطا]، فأراد الرئيس روزفلت أن يقابل الملك عبد العزيز في البحيرات المرة في القناة.. قناة السويس وكانت مراسلات سرية، ولكن عرف عنها تشرشل.. هذا في التاريخ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رئيس وزراء بريطانيا..

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

وذكرها الرئيس تشرشل في مذكراته، وقال: عندما علمت أن روزفلت سوف يقابل عبد العزيز بالذات – وكله علشان البترول، انتبه –يعني– هو قابل فاروق وقابل هيلاسلاسي ولكن لم يهتمون ما عندهم بترول، لكن بداية اكتشاف البترول طلب روزفلت مقابلة عبد العزيز، عندما علم تشرشل بهذه المقابلة طلب أن يقابل الملك عبد العزيز..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في نفس الوقت؟

طلال بن عبد العزيز:

في نفس الوقت، وفعلاً قابلة بعد يومين، قابل هذا في البحيرات المرة، وقابل هذا في الفيوم.

أحمد منصور:

لو وقفنا عند اللقاء الذي تم بين روزفلت وبين الملك عبد العزيز، يقال أن قضية فلسطين كانت السبب الرئيسي، والرغبة في توطين اليهود في فلسطين، أو إقامة وطن قومي لهم، كانت الحوار الرئيسي ما بين روزفلت وما بين الملك عبد العزيز، ونقل أن الملك عبد العزيز مصادر كثيرة أشارت إلى أنه كان موقفه رافضاً، وآخرون قالوا أنه ترك الأمر بدون حسم مع روزفلت، معلوماتك كشاهد على العصر، وكنت تعي في هذه المرحلة بشكل جيد..

طلال بن عبد العزيز:

هناك ما ذكره الرئيس روزفلت نفسه، في ذكرياته وليست مذكراته، لأن على حد علمي ليس له مذكرات، والكولونيل (إيدي) الوزير المفوض الأمريكي في جدة، اللي كان مترجم بين عبد العزيز وبين روزفلت، له كتيب صغير في هذا الموضوع، يقولون معاً: أنه روزفلت الذي علمه من عبد العزيز عن قضية فلسطين، بصراحته البدوية صراحته هكذا بدوية، يقولون علينا بدو إلى اليوم يعني، فيقول: علمت منه في هذه اللحظات القصيرة من اجتماعي به أكثر مما قرأت من تقارير وكتب عن قضية فلسطين، الأمر الثاني كان عبد العزيز عنيداً في موضوع الهجرة، كان يومها الهجرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هجرة اليهود إلى فلسطين.

طلال بن عبد العزيز:

هجرة اليهود، هذه كانت.. ولم تطرح قضية استقلال فلسطين، أو إعطاء دولتين بالتقسيم، يعني قبلها بثلاث سنوات، فكان الملك عبد العزيز مُصر على أنه يحد من الهجرة، كانت وصلت إلى 250 ألف في ذلك الوقت،

وكان روزفلت يريد أن يفهم الملك عبد العزيز أن الهجرة لا تشكل خطراً على عرب فلسطين، وأن كل ما أعطوا فرصة لليهود أن يهاجروا، أن هذا فيه تمكين للطرفين للتعايش سلمياً، فيما يخص إنه لا غالب ولا مغلوب عندما يتساوى الطرفين في العدد كان رأيه، فكان عبد العزيز يقول: لا.. عليكم أن تجدوا مكاناً غير فلسطين اذهبوا إلى أستراليا، اذهبوا إلى نيوزيلاندا، اذهبوا إلى كندا، عندهم أراضي شاسعة، وأعطوهم من الأراضي ما يشاءون، إنما هذه الأراضي التي عليها مشكلة زمنية من أيام الصليبيين إلى اليوم، وهي عملية حساسة للعرب والمسلمين، كيف أنتم تدخلوا أنفسكم يا أمريكان، وأنتم دولة جديدة توكم طالعين -يعني- من الحرب العالمية الثانية منتصرين، وكنتم بعيدين عن الاستعمار ومشاكله هذه أمور إنجليزية وليست أمريكية، فكان يرفض..

أحمد منصور:

كان رد روزفلت إيه على هذه الصلابة من الملك؟

طلال بن عبد العزيز:

كان وعد عبد العزيز ودول كثيرة، أولاً: وعده أنه سوف ينظر شخصياً في عملية الهجرة، وأنه في عهدي -أنا روزفلت- هكذا يقول.. لن أمكن من الهجرة، أو تجاوز تلك المعاهدات، الاتفاقيات بين الحكومة الإنجليزية في فلسطين -كان فيه حكومة إنجليزية في فلسطين.

أحمد منصور:

نعم.. انتداب بريطاني..

طلال بن عبد العزيز:

انتداب بريطاني، أو الأطراف المعنية اللي هم الإسرائيليين واليهود.. إلا بعد العودة لك، وهذا في خطاب رسمي منشور في كتب التاريخ، من روزفلت إلى الملك عبد العزيز، كان أعطت نتائج..

أحمد منصور:

يعني الملك كانت له مطالب واضحة بالنسبة لقضية فلسطين؟ وكان هناك تجاوب من روزفلت؟ دفعت روزفلت إلى هذا التجاوب، المصلحة الاستراتيجية لأمريكا فيما يتعلق بالنفط؟ هذا كان الثقل..

طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

لا شك في ذلك.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

هذا كان الثقل اللي دفع روزفلت إلى أنه يتفاوض مع الملك عبد العزيز في قضية فلسطين؟

طلال بن عبد العزيز:

هذا أعتقد الأساس، المنطلق، لأنه الجماعة الغربيين هادول أذكياء، أذكى منا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف سمو الأمير؟

طلال بن عبد العزيز:

يشوفوا مصالحهم، يقول لك: هناك مصالح..ليس هناك صداقات دائمة، ولكن هناك مصالح دائمة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صداقات دائمة، أو عداوات دائمة، وإنما مصالح دائمة.

طلال بن عبد العزيز:

مصالح دائمة، هم من حيث وجهة المصلحة يندفعون نحوها، ويقدرون، ويكبرون هذا الشخص، أو تلك الجماعة حيث توجد مصالحهم، هم لا شك بداية البترول، وعبد العزيز هو المملكة العربية السعودية، كلهم تراكضوا علشان يقابلوه، هذه حقيقة تاريخية ولا يمكن أن ننكرها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني النفط هنا وضع المملكة العربية السعودية على خريطة استراتيجية بالنسبة للعالم الجديد بعد الحرب العالمية الثانية؟

طلال بن عبد العزيز:

العالم الجديد العربي والذي سبقه العالم الإسلامي، لأنه عبد العزيز كان هو حامي الحرمين مكة والمدينة، هذه مهمة بالنسبة للغرب أيضاً، يعني ذلك كان 300 مليون مسلم، أما سنة 1945م 250 مليون مسلم، وكان لهم يعني برضو شايفين إن الدولة سوف تتحرر، باكستان، إيران.. دول ماليزيا، أندونسيا في طريقها للتحرر، وهذه هتكون لها ثقل في العالم الجديد ما بعد الحرب، مين اللي كان له دور المفروض يكون له دور مستقبلي؟ هو الذي يخدم الحرمين الشريفين، وكان عبد العزيز بجانب البترول، أعتقد هذا سببين رئيسيين.

أحمد منصور:

اسمح لي بسؤال مهم أيضاً، يتعلق باستتباع قضية فلسطين، حينما اتخذ قرار التقسيم، في سنة 47 كان الملك فيصل –رحمه الله- كان وزيراً للخارجية وهو الذي ذهب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان له موقف، بيؤخذ على الدول العربية في ذلك الوقت أنها كانت تستطيع أن تشكل فيتو ضد قرار التقسيم لو تحالفت مع الاتحاد السوفيتي، أو سعت إليه، لكن كانت الرؤية قاصرة في ذلك الوقت أن هؤلاء كفار، ولا ينبغي حتى السعي إليهم..

طلال بن عبد العزيز:

اللي هم الشيوعيين.

أحمد منصور:

السوفييت، ولا ينبغي أي شكل من أشكال التفاوض معهم، حتى لإيقاف قرار التقسيم.

طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي.. أولاً: الاتحاد السوفيتي كان من أوائل الدول التي أيدت قيام الدولة الإسرائيلية.

أحمد منصور:

لأن الموقف العربي لم يسع إلى..

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً مصلحتها، كانت تعتقد إنه حزب العمل (بن غوريون) وجماعة اشتراكيين وسوف يشيدون دولة تكون موطئ قدم للسوفييت، وهذا ما تقوله أمريكا وبريطانيا، تقول نحن أسرعنا في قيام الدولة الإسرائيلية على الأسس الغربية حتى لا تحتويها الدولة السوفييتية، فكان السوفييت اتجاههم قيام الدولة الإسرائيلية، يعني لا مفر من ذلك، إنما قيام لوبي عربي من ذلك الوقت كان موجباً ليس فقط في قيام الدولة، ولكن في كل قضاياهم، ولكن للأسف دائماً العرب مفككين.

أحمد منصور:

تقييمك أيه للمرحلة دي عربياً؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً.. وجدوا العرب أنفسهم أنهم يعني أمام موجة عارمة عالمية، والعالم كان كله كام يعني لا يتجاوز خمسين دولة أظن تجاه قيام هذه الدولة، وحتى هناك من يقول: كيف يرفضوا التقسيم، ورفضوا التقسيم أنه دولتين، والقدس تكون دولية ومن الناس الذين يأخذوه على العرب تقلباتهم، يقولوا: كيف للعرب أن يرفضوا التقسيم، هم الآن قبلوا أكثر من التقسيم، إحنا الآن بنساوم على السنتي، والشبر وفتر، وذراع، ومتر.. إلى آخره، يعني هناك من يقول من المؤرخين، وأنا بأعرف ناس من الإخوان في مصر مؤرخين، كل ما أناقشهم يقولوا: لو العرب قبلوا بالتقسيم..

أحمد منصور:

بس اليوم، يقولوا هذا الكلام، وليس بتاريخه.

طلال بن عبد العزيز:

لأنه ما كان لهم رأي، رجل الشارع العربي.

أحمد منصور:

النظرة الآن لـ 49 تختلف عن النظرة لـ 47 عام 47 نفسه، الأمر يختلف كثيراً.

طلال بن عبد العزيز:

صحيح.. الظروف تختلف.

أحمد منصور:

كان.. هناك ثورة في الثلاثينيات في القدس، نعم وكان هناك كفاح، وهناك يعني جهاد كان في فلسطين، يعني كان هناك إلى حد ما الظروف كانت متغيرة، لو اتحد العرب، لأن سموك جئت على الوتر -كما يقولون- الموقف العربي كان موقف ممزق للغاية، وكانت الرؤية غير واضحة بالنسبة لقضية فلسطين، حتى لما جاءت حرب 1948م، كانت الجيوش مفككة، ولم يعن تكن في قوة العصابات الصهيونية.

طلال بن عبد العزيز:

والله أنا معك إلى حد بعيد، ولكن برضو لي وجهة نظر أقولها: العرب كانوا يعلمون بتفككهم، العرب كانوا يعلمون أنهم عندما يخوضوا الحرب مع إسرائيل أن لن يكون هناك قيادة موحدة متفق عليها والثقة فيها، مثلاً لما عينوا الملك عبد الله هو القائد العام للحملة.

أحمد منصور:

للجيوش العربية.. نعم.

طلال بن عبد العزيز:

في الوقت نفسه ما كانش يثقوا في الملك عبد الله، طيب.. كيف تعينوا قائد عام وأنتم لا تثقوا فيه؟ إذن من باب أولى أن تقبل التقسيم، لأنك هتخوض حرب بدون قيادة، أو وجود القيادة بدون أن يكون فيها ثقة، إذن معناها كانوا يعلمون بعض الأمور، ومع ذلك أقدموا على الحرب رغم رأي الملك عبد العزيز المعروف، لما راح له عبد الرحمن عزام باشا، وراح له رياض الصلح رئيس دولة لبنان، وراح له (سعد الله هجابي) رئيس وزارة سوريا وقال أنا معكم، ولكن لا أنصح بدخول الجيوش العربية، وذكر لهم هذه الأسباب اللي ذكرتها لكم.

أحمد منصور:

صحيح.

طلال بن عبد العزيز:

أولاً: هذا سبب رئيسي ذكرته لكم، وثانياً: أنتم قدامكن الهجانة والآخرين من عصابات إسرائيل بتحارب باسم العصابات، أنتم أعطوا السلاح، والدعم المادي والمعنوي للفلسطينيين، ودع العصابات تحارب عصابات.

أحمد منصور:

هذا الكلام نريد أن نتأكد منه بشكل صريح، لأنه يقال: إن الملك عبد العزيز –رحمه الله– كان يرى أنه لابد الرد الوحيد على العصابات الصهيونية، هو تسليح الفلسطينيين، ودفعهم لخوض حرب عصابات بشكل مواجهة، وليس الجيوش العربية التي منيت بالهزيمة.

طلال بن عبد العزيز:

إذن كان العرب يعلمون سلفاً أنهم خوضهم للحرب خوض شكلية، صورية تمويهاً قدام.. لذلك عبد العزيز لم يرسل جندياً واحداً، إلا كتيبة واحدة انضمت للجيش المصري، رأسها أحدهم، وأنا أعرفه جيد اسمه الطاساب، إبراهيم الطاساب، وحل محله سعيد كردي نعرفهم كلهم اثنين جنرالات في الجيش السعودي، كتيبة صغيرة مع جيش الملك فاروق في ذلك الوقت، إنما رفض أنه جيشه يذهب إلى الحرب، لأنه كان ضد أن تدخل العسكر الجيش نظامية هذه الحرب، إذن معناها نعود للكلام اللي تفضلتم به، أن العرب يعلمون.. إذن حساباتنا إحنا من الأول غلط، يعني هذه مشكلة كمان، يعني لو قبلنا، أو لم نقبل التقسيم.

أحمد منصور:

في هذا الوقت كان كل حاكم عربي يدرك الحسابات الصحيحة.

طلال بن عبد العزيز:

المفروض، المفروض يعني إحنا ناس بسطاء الآن، وندركها، ونحسبها، ونلوم الذي لم يحسبوها في ذلك الوقت، أنتم مقبلين على حرب مع هؤلاء الناس وتعلمون أن الثقة ما بينكم معدومة منذ أول مؤتمر قمة سنة 1946م في إنشاص، الملوك والرؤساء، حتى الملك عبد العزيز ما راح، ما حضره، وأرسل ابنه ولي العهد، من ذلك الوقت، وأنتم تعلمون أنه الثقة مفقودة بينكم، فكيف تخوضون الحرب معاً والثقة مفقودة؟!

أحمد منصور:

يعني سمو الأمير، الواقع العربي الآن.

طلال بن عبد العزيز:

هذه، فأنتم تأخذون المتاح.

أحمد منصور:

الواقع العربي الآن محصلة لهذه الأيام.

طلال بن عبد العزيز:

والله.. الخلافات وعدم الثقة نعم.. نعم.. نعم.. مفقودة لا شك في ذلك، وأنا قلت هذا الكلام وأكرره نحن الآن علاقاتنا ما بين رؤساء الدول –للأسف الشديد– في معظمها هي علاقات مزاجية لا تقوم على برامج، أو تقوم على نظرة فاحصة للمستقبل، لا.

أحمد منصور:

سمو الأمير، لو رجعنا إلى لقاء، بعد لقاء روزفلت التقى الملك عبد العزيز مع تشرشل، هل الموضوعات كانت مختلفة، برنامج اللقاء مع روزفلت، ما هو الخلافات بينه وبين برنامج اللقاء مع تشرشل؟

طلال بن عبد العزيز:

هو روزفلت هو الذي سبق تشرشل في طلب لقاء عبد العزيز، وهو أيضاً الثاني تبعه، إنما طبعاً عبد العزيز كان بيتحدث مع روزفلت كزعيم جديد على العالم زعيم طلع في الصورة بعد الحرب العالمية الثانية، إنما تشرشل رجل عتيق، وله تاريخ استعماري.

أحمد منصور:

تاريخ، صحيح.

طلال بن عبد العزيز:

منذ كان وزير للبحرية، ثم وزير للحربية.

أحمد منصور:

وزير للمستعمرات.

طلال بن عبد العزيز:

وزير للمستعمرات فكان معروف في المنطقة، وعبد العزيز يسمع عنه، ويعرف عنه، فكان محضر نفسه لهذا الوافد الإنجليزي، ولكن لم يكن يعرف الوافد الأمريكي، فكان جديد يتحدث لأول مرة مع زعيم أمريكي.

أحمد منصور:

هل صحيح أن الملك عبد العزيز –رحمه الله– منح الأمريكيين الفرصة لإقامة أول قاعدة عسكرية لهم في المملكة؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم.. صحيح وهذا كان لسببين الحقيقة: السبب الأول: كرهه للإنجليز، السبب الثاني الأشد: خوفه من الشيوعية.

أحمد منصور:

دى نقطة مهمة عايزين نفهمها بشكل أفضل.

طلال بن عبد العزيز:

إللي هي؟

أحمد منصور:

الخوف من الشيوعية.

طلال بن عبد العزيز:

شوف الشيوعية بالنسبة لعبد العزيز، هي نظام ملحد، وكان دائماً يقول: أهل الكتاب اليهود والنصارى أقرب لنا كما هو في القرآن لنا من أي، من المجوس من البوذيين، من الملحدين الشيوعيين، الشيوعية تحولت إلى دولة عظمى، وتنافس الغرب في بقاع كثيرة من العالم.

أحمد منصور:

يعني عداء الملك عبد العزيز كان عفواً فطري للشيوعية؟

طلال بن عبد العزيز:

فكري، عقائدي.

أحمد منصور:

عقائدي.

طلال بن عبد العزيز:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

الدين كان مرجع رئيسي له في الكراهية.

طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح.. هذا صحيح.. إنما علماً أن أول من اعتراف بالملك عبد العزيز هو ستالين.

أحمد منصور:

نعم، ما هو كنت سأسأل في هذا، نعم.

طلال بن عبد العزيز:

سنة 1926م أول من اعتراف بعبد العزيز، وكان المقيم الوحيد، كان يومها قائم بأعمال المفوضية، كان المقيم الواحد في مكة المكرمة هو السفير الـ.

أحمد منصور:

الروس.

طلال بن عبد العزيز:

أو المندوب الروسي.

أحمد منصور:

وكان مسلم أعتقد.

طلال بن عبد العزيز:

كان مسلم، وسحب، أنا من الناس اللي تكلموا مع الاتحاد السوفيتي فيما بعد على إعادة العلاقات، كان دائماً رأي عبد العزيز وأبناؤه الذين يخلفوه في ذلك الوقت، أنه الحقيقة نحن لم نقطع العلاقات معكم، العلاقات قائمة أنتم إللي سحبتوا مندوبكم، يعني كان تخلص دبلوماسي من عودة العلاقات.

أحمد منصور:

تفتكر سمو الأمير، سنة كم أسست القاعدة الأمريكية في..؟

طلال بن عبد العزيز:

سنة 1946م.

أحمد منصور:

1946م.

طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

واستمرت إلى متى؟

طلال بن عبد العزيز:

1961م، 1961م برضو مع الهيجان الناصري.

أحمد منصور:

هل كانت سرية؟

طلال بن عبد العزيز:

لا.. أبداً كانت معلنة.

أحمد منصور:

كانت معلنة.

طلال بن عبد العزيز:

نعم.. نعم معلنة ومع الهيجان الناصري.

أحمد منصور:

كان لك دور في إلغاء هذه القاعدة؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم.. نعم.. بلا شك، أنا ذهبت للملك سعود وكنت وزير في وزارته اللي تشكلت سنة 1961م، وقلنا وجود القاعدة اللي عملها أبونا، ونحن لسنا وطنيين أكثر من عبد العزيز، لكن ظروفه تختلف عن ظروفنا اليوم، تحتم إلغاء هذه الـ.

أحمد منصور:

القاعدة.

طلال بن عبد ا لعزيز:

فعلاً اقتنع بها وأمر بإلغائها.

أحمد منصور:

كانت تتكون من أيه؟ كانت أيه محتويات هذه القاعدة؟

طلال بن عبد العزيز:

يعني بالنسبة للعدد؟

أحمد منصور:

بالنسبة للأجهزة، القوات..؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً أنا شفتها بنفسي، هي مكان تواجد كان لا يتجاوز عشرين أو ثلاثين ضابط.

أحمد منصور:

فقط.

طلال بن عبد العزيز:

ولا فيه طيارة.

أحمد منصور:

مجرد وجود رمزي.

طلال بن عبد العزيز:

وجود على أساس لو احتاجوه برغبة الملك عبد العزيز، وهذه من المعاهدات لا يمكن أن توطأ قدم أي أمريكي، أو طائرة إلا بموافقة مسبقة من الملك عبد العزيز.

أحمد منصور:

هل دي كان لها علاقة بأحداث حرب الخليج، أم اعتبرت ملغية هذه الاتفاقية؟

طلال بن عبد العزيز:

حرب الخليج لا.

أحمد منصور:

حينما جاء الأمريكان في عام 1990م، هل كان هناك تواصل ما بين الاتفاقية اللي وقعها الملك عبد العزيز، وما بين هذه؟

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.. إطلاقاً.. أبداً.

أحمد منصور:

هذه تعتبر ألغيت سنة 1961م.

طلال بن عبد العزيز:

صح، سنة 1961م ألغاها الملك سعود.

أحمد منصور:

بقرار ملكي؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

سمو الأمير أيضاً في..

طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

وبعدين هذا سموه الأمريكان الأمير الأحمر قصدوا عليّ أنا بعد هذه الحادثة يعني.

أحمد منصور:

عليك أنت، نعم.. إحنا ربما سنأتي لها بالتفصيل في هذه المرحلة..كيف اختارك الملك عبد العزيز وزيراً وعمرك لم يكن تجاوز تسعة عشر عاماً.

طلال بن عبد العزيز:

والله أنا لا أعرف.

أحمد منصور:

ثم سفيراً بعد ذلك، ثم علاقتك بعبد الناصر، هذه ستكون محاور الحلقة القادمة وهي محاور هامة.

طلال بن عبد العزيز:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

شكراً سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام، على حسن متابعتكم حتى ألقاكم في الحلقة القادمة من برنامج شاهد على العصر، لنكمل حوارنا مع صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة 2

الثلاثاء 1421/9/9هـ الموافق 2000/12/5م، آخر تحديث الساعة: 15:37(مكة المكرمة)،12:37(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/10/14

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل حوارنا مع صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، مرحباً سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك.

أحمد منصور:

في الحلقة الأولى، أو الحلقة الماضية خدنا جانباً من يوم في حكم الملك عبد العزيز، في حياة حكمه وذكرت سموك كيف كان يبدأ يومه، بعد الصلاة يرتاح قليلاً، ثم يجتمع مع مستشاريه ووزرائه، ثم المجلس العام، كيف كان يقضي باقي اليوم؟

طلال بن عبد العزيز:

هذا الصباح إلى الساعة الثانية عشر تقريباً –الظهر– ثم يعود إلى منزله، ويتناول الغداء مع أولاده ومع بناته، كان غدانا يومها عبارة عن صحن فيه رز وقرصان ولحم أو فراخ –كان بسيط جداً– ومرق، المرق يا خضار مختلفة من يوم إلى يوم، وهذا الصحن كان يكفينا نحن وأبناؤه وزوجاته والخدم فيما بعد، غريب أنا لما أتذكر هذه الأمور ببساطتها كان فيه قناعة حتى في الأكل.

أحمد منصور:

ولم يكن هناك إسراف في الإعداد؟

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.

أحمد منصور:

كان الطعام على قدر أهل البيت؟

طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح، هذا صحيح، وبعد ذلك يعود إلى منزله، وكان –أيضاً– له.. يسموها (SIESTA) الآن معروفة في العالم، اللي هي ينام بعد الظهر، يرتاح بعد الظهر لمدة ساعة، ساعة ونص، وثم يعود إلى المجلس العام إلى صلاة المغرب صلاة المغرب أحياناً يخرج خارج الرياض، مع بعض حاشيته وأولاده، وإذا كان هناك سبق خيل كان يحضر سبق الخيل، أو يذهب إلى مكان اسمه عليشة، وهو خاص بالأمير محمد، محمد كان من الذين يحبهم عبد العزيز، عبد العزيز أحب اثنين من أولاده في صغرهم وكبرهم.

أحمد منصور:

من هم؟

طلال بن عبد العزيز:

محمد ومنصور.

أحمد منصور:

منصور توفي في حياة الملك.

طلال بن عبد العزيز:

سنة 50.

أحمد منصور:

كان عمره كام؟

طلال بن عبد العزيز:

ثلاثين سنة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حزن الملك عليه؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم؟

أحمد منصور:

حزن عليه الملك؟

طلال بن عبد العزيز:

جداً، جداً جداً.

أحمد منصور:

كان منصور ترتيبه الثالث؟

طلال بن عبد العزيز:

هو ترتيبه السابع أو الثامن عموماً.

أحمد منصور:

السابع؟

طلال بن عبد العزيز:

أو الثامن، آه.

أحمد منصور:

لكن كان ترتيبه في الحكم الثالث.

طلال بن عبد العزيز:

هو لم يكن هناك ترتيب حكم في الواقع، إنما في السن.

أحمد منصور:

في السن.

طلال بن عبد العزيز:

في العمر. وكان يحب الاثنين دول، كان يذهب إلى مزرعة الأمير محمد، ثم يعود ويذهب إلى المنزل ونتعشى معه أولاده، برضه تتكرر عملية الغداء، وبعد هذا يذهب إلى المجلس بعد صلاة العشاء، يقعد ساعتين أو ساعة ونص ثم يذهب إلى الراحة ينام في الليل، وهو ينام كان في الليل حوالي ساعتين ثلاثة، عبد العزيز عمره لم يأخذ أكثر من ساعتين ثلاثة في الليل، وينام في النهار حوالي ساعة، حوالي أربع ساعات، طول عمره..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

في اليوم.

طلال بن عبد العزيز:

طول عمره..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

مقسمين على مرتين.

طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

في عام 1952م وكان عمرك تسعة عشر عاماً تقريباً اخترت لتكون وزيراً، رغم ترتيبك أنك كنت السادس عشر بين إخوانك. كيف بلغت بهذا الأمر؟ وكيف تلقيته وأنت في هذه السن؟

طلال بن عبد العزيز:

والله أنا كنت في سفرة لأمريكا، ومريت على لبنان، كان ثاني زيارة للبنان، وشفت هذا الجبل الجميل ومناخه البارد المنعش ومناظره الخلابة وأهله الطيبين، فاستأجرنا بيت في عاليه –منطقة اسمها عاليه– لعائلة معروفة هناك اسمها فرعون، هنري فرعون. وذهبنا إلى أمريكا، وفي عودتي قلت: نمر على البيت ونقعد فيه على الأقل شهر.

لما وصلت لبنان ثاني يوم جاني برقية من عبد العزيز عن طريق السفارة لنا: عُدْ إلى الطائف. فشوف أنا تلكأت، فكانت البرقيات تتابع علي السفير بأن فلان يجب أن يعود، تلكأت، وكنا صغار وغير مدركين لأهمية هذا الطلب الذي أتانا من شخص مثل عبد العزيز، لا يُرفض طلبه، لكن المهم هكذا حدث في أيام شبابنا إلى أن أُبلغت في يوم من الأيام إن الطائرة موجودة في المطار، وتقول: ينقل طلال إلى الطائف. ذهبنا إلى الطائف، لما دخلت عليه في غرفته، وجدته مريض، شكله مريض، ومن حديثه لي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني هل هذا كان في بداية مرضه الذي استمر معه؟

طلال بن عبد العزيز:

فعلاً، هذه بداية مرضه، وبدأ من أشهر، ولما كنت أنا هناك لم يكن استفحل إلى هذه الدرجة، أنا تعجبت لما سألني وقال لي: كيف الرياض وأهل الرياض؟ كيف الجو في الرياض؟ وجدت الملك يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنت قادم من أمريكا.

طلال بن عبد العزيز:

وأنا جاي من أمريكا وهو يعلم إني جاي من أمريكا، من الأول يعني، هو اللي كان يبعث لي برقيات على بيروت، ولاحظت إنه فعلاً تعبان، مع ذلك برضه الشغب والطفولة وأفكار التي كانت تراودني في ذلك الوقت، أصريت على أن أعود إلى بيروت، كلمنا الوالدة وقالت: لا . في خبر ثاني، أنت عُينت وزير. قلت: والله عجيب بدل ما أسمع الخبر الطيب أن نعود إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى بيروت.

طلال بن عبد العزيز:

إلى بيروت.. إلى الجبل، إلى عاليه وأستأنف عملية المصيف هناك تبلغيني بهذا الخبر؟ أنا مالي ومال الوزارة؟

أحمد منصور:

هذا كان في الصيف، في أغسطس تقريباً؟

طلال بن عبد العزيز:

في الصيف حوالي أغسطس أو July .

أحمد منصور:

52.

طلال بن عبد العزيز:

52 . قالت: والله إذا كنت تريد أن ترفض الوزارة هذا أبوك قدامك، وروح له، أنا بلغتك الرسالة. ثاني يوم يجيني الشيخ يوسف ياسين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من الشيخ يوسف ياسين؟

طلال بن عبد العزيز:

مستشار الملك عبد العزيز، قال لي: أبوك بيرسلني لك ويقول: إيش الوزارة اللي تريدها؟ قلت: يا أخي العملية صعبة حقيقة.

أحمد منصور:

كنت في التاسعة عشر، هل كنت مدرك معنى وزارة؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

وأن تكون وزير؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

وأن تحكم؟

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.

أحمد منصور:

وأن تكون جزء من نظام الدولة؟

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، إطلاقاً، لم يكن وارداً في ذهني، إنما كان أمر ملكي.

أحمد منصور:

لم يكن لديك طموح في هذا الوقت في الحكم؟

طلال بن عبد العزيز:

لم يكن لي طموح في السياسة.

أحمد منصور:

وأن يكون لك دور في إدارة الدولة؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

مثل إخوانك؟

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، إطلاقاً.

أحمد منصور:

كان تفكير سموك إيه في الفترة دي عن الحكم؟

طلال بن عبد العزيز:

كنت مسؤول عن القصر، يعني مسئوليتي في ذلك الوقت مسؤول عن قصر عبد العزيز الخاص.

أحمد منصور:

إدارة القصر؟

طلال بن عبد العزيز:

إدارة القصر.

أحمد منصور:

كيف كانت الإدارة؟ ما هي المهام الأساسية التي كنت تقوم بها؟

طلال بن عبد العزيز:

هي أهمها مالية، يعني المناطة بي –حقيقة الأمر– هي ميزانية القصر، والإشراف على جماعة عبد العزيز من النساء

في القصر، لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نفقتهم وطلباتهم واحتياجاتهم؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم، وميزانية الملك، وميزانية القصر، والأشياء التي..خاصة به هو شخصياً، فكنت مشغول بهذا الأمر، يعني كنت مرتاح، ما كنت أفكر في السياسة، أنا كنت هاوي راديو، ما يسموه **Radio amateur**.

أحمد منصور:

لاسلكي يعني.

طلال بن عبد العزيز:

لاسلكي، كنت لي أصحاب في العالم من خلال اللاسلكي، وكل مكان وكل دولة لها.

أحمد منصور:

كود معين.

طلال بن عبد العزيز:

نداء معين، **Call sign** بيسموه، نداء معين، وكنت يعني حقيقة متحمس لهذه الهواية، فقلت ليوسف ياسين، خطر على بالي اللاسلكي. قلت له: المواصلات.

أحمد منصور:

كان هناك وزارة للمواصلات في المملكة؟

طلال بن عبد العزيز:

كان فيه إدارة.

أحمد منصور:

إدارة.

طلال بن عبد العزيز:

إدارة تابعة لوزارة المالية.

أحمد منصور:

لكن لم تكن وزارة مستقلة.

طلال بن عبد العزيز:

لم تكن وزارة، فأنشأنا الوزارة في ذلك الوقت إنما السبب..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

يعني سموك اللي أسست وزارة المواصلات سنة 1952م.

طلال بن عبد العزيز:

نعم..هذا صحيح، إنما السبب في تعييني إلى الآن، دائماً عندي احتمالات: احتمال أول، احتمال ثاني علشان كده عينني عبد العزيز، لكني لم أصل إلى نتيجة، ما هو الدافع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن إيه هي الاحتمالات اللي دفعته؟

طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً، يعني منها الأشياء إنه أراد أن يكرمني، وجد إنه أفضل ما يكرمني به هو أن أكون مسؤولا بجانبه كوزير..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل كنت على علاقة خاصة به؟

طلال بن عبد العزيز:

كنا على علاقة جيدة وخاصة، بالملك عبد العزيز، هذا صحيح. الأمر الثاني: أراد أن يهيئني للمستقبل، أن أمارس العمل الحكومي من بداية عمري، يعني عدة احتمالات، إنما لم أصل إلى نتيجة فيما يختص بهذا التوجه.

أحمد منصور:

حينما توليت الوزارة في ذلك الوقت، والوزارات كانت قليلة كما ذكرت لنا من قبل، كيف تبدأ في وزارة جديدة في بلد مثل المملكة العربية السعودية، هي وزارة مواصلات، مليئة بالجبال والطرق الصحراوية، وكانت هذه أشياء حديثة اللاسلكي وغيرها من الأمور؟

طلال بن عبد العزيز:

في البداية كانت صعبة شوية. أولاً: التأسيس، بدك موظفين، بدك مدير عام، بدك وكيل وزارة، بدك ميزانية، بدك صلاحيات، وكانت الصلاحيات متشابكة. أنا أتذكر مثلاً أنه كانت الميناء، الميناء من الدمام عُملت أصلاً من أجل أرامكو.

أحمد منصور:

من أجل النفط.

طلال بن عبد العزيز:

من أجل النفط، ووسعت في أيام عبد العزيز حتى أن تكون –أيضاً– تحتوي تجارة بجانب البترول، كانت تابعة لوزارة المالية، فلما جينا وقلنا: أنه نلم هذه القطاعات المختلفة في وزارة المواصلات غضب وزير المالية، وقال لي: كيف تسلب مني حقي فيما يختص بالمينا قلنا: المينا حقيقة أنها مربوطة بالسكة الحديد ومربوطة بالبترول، ولكن كوزير مواصلات أهم شيء لها مواصلات هي القطار، والمواصلات أهم شيء النقل، فكان بيننا نوع من الاحتكاك. يعني عملية كانت بدائية بالنسبة لهم، يعني عملية كأنك تتكلم مع رئيس قبيلة.

أحمد منصور:

كان مين وزير المالية في ذلك الوقت؟

طلال بن عبد العزيز:

عبد الله سليمان، فكانت في البداية، كانت موضوع قيام هذه الوزارة كان له صعوبات، وكان فيه صعوبات مالية، أنا أتذكر قبل وفاة عبد العزيز كنت أنا والأمير فيصل في ذلك الوقت –اللي هو الملك فيصل بعد– قاعدين في الممر، على الأرض، ننتظر إذنا من عبد العزيز. قال لي: ليه يا طلال ما تعمل .. لأن فيصل كان يحب الطائف، بصفته كان نائب الملك.

أحمد منصور:

في المنطقة دي.

طلال بن عبد العزيز:

في الحجاز، ليه ما تعملوا طريق من الطائف إلى مطار الحوية؟ حوالي نصف ساعة في ذلك الوقت، قلت له: والله نشوف، لا بأس. فدخلت على الملك، قلت له: الأمر كذا. قال: اعملوه، فوراً. فبدأنا في المطار، ما كان فيه فلوس، تسلفت خمسمائة ألف ريال بصفتي وزير مواصلات علشان أرصف الطريق وأدفعها لمحمد بن لادن. يعني من قلة المال.

الذي حدث أن الطريق كان يُعمل به .. يُعمل في هذا الطريق بالتراكتارات، وكلنا شايلين عبد العزيز ميتاً في السيارة، يعني الطريق لم يُكمل إلا بعد وفاته، في ذلك الحين أنا أتذكر أنه ركبنا الحمير، وطلعنا على مرتفعات الهَدى، بيسموه الهدأ هذه قريبة من مكة، علشان نخطط لطريق الطائف – مكة – جدة – المدينة.

أحمد منصور:

يعني كانت المملكة عبارة عن صحراء، وكانت الطرق..

طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

صحاري شاسعة.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

ليس فيها طرق ممهدة، ليس فيها..

طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

لم يكن فيه مال أصلاً، أنا علشان أعمل طريق الحوية – الطائف تسلفت خمسمائة ألف، ما كان فيها فلوس حقيقة الأمر، المهم أنه طلعنا على الحمير، وجبنا دار الهندسة اللبنانية الموجودة إلى اليوم في لبنان، دفعنا لها 250 ألف ريال، 250 ألف ريال في ذلك الوقت كبيرة جداً، مبلغ ضخم، علشان تعمل وضع المخططات الضرورية واللازمة لهذا الطريق، وهذا كلها في عهد الملك

عبد العزيز.

أحمد منصور:

في سنة 1946م قلت لي سموك إنه كان بدأ النفط يبقى له مردود.

طلال بن عبد العزيز:

مردود بالنسبة للمجتمع.

أحمد منصور:

للمجتمع.

طلال بن عبد العزيز:

والعمران.

أحمد منصور:

لكن ليس بالنسبة للمنشآت، ليس بالنسبة لعملية التطوير؟

طلال بن عبد العزيز:

شوف يا سيدي، هذه غريبة، كان ابن سليمان هو كل شيء.

أحمد منصور:

وزير المالية.

طلال بن عبد العزيز:

آه، فقلت له: أنا بأتعجب للناس، الطريق الموجود من مطار الرياض إلى مدينة الرياض لم يكن ممهداً، أنا أتذكرها في نفسي يعني، لما تيجي السيارة من المطار، أولاً: المطار ما كان ممهد، مطار جدة ممهد، لكن مطار الرياض وهي العاصمة كان على التراب.

أحمد منصور:

ليس له مدرج؟

طلال بن عبد العزيز:

مدرج مسفلت يعني.

أحمد منصور:

ليس له.

طلال بن عبد العزيز:

وليس طريق من المطار يربطها بالمدينة، لما طلعت السيارة تشوف الغبرة تثور من جراء حركة السيارات.

أحمد منصور:

صحيح.

طلال بن عبد العزيز:

فكيف لم يفكر هذا الرجل أو غيره في عهد عبد العزيز أن يعملوا هذه الطرق، رغم إن الأسفلت موجود عندي في أرامكو؟ يعني عملية الحقيقة واحد يتلخبط فيها، لأنه ليش ما فكروا حتى في الأمور البسيطة؟

أحمد منصور:

هل هذا يعود –عفواً– إلى طاقم الإدارة، إلى المستشارين، إلى الشخصيات، أوالَّلا إلى النظام؟

طلال بن عبد العزيز:

إلى طاقم الإدارة، إلى المستشارين، لأنه إيش معنى جدة كان فيها؟ ما جدة جزء من المملكة، إيش معنى الظهران كان فيها؟ ليش الرياض العاصمة ما كان فيها؟ يعني العملية الحقيقة إهمال، لا مبالاة، عدم إدراك لأهمية هذه المشاريع الضرورية للبلاد.

أحمد منصور:

في يوليو عام 52 وقعت ثورة يوليو، ما هو تأثير قيام الثورة على المملكة العربية السعودية، وثورة يوليو أنهت نظام ملكي وأقامت نظام جمهوري؟

طلال بن عبد العزيز:

هي الأنظمة التي تهتز من قيام الثورات المجاورة في بلدان مجاورة هي الأنظمة الضعيفة، إنما عبد العزيز كان حكمه قوي، وكان واثق من نفسه، فتقبلها إلى درجة أنه الرئيس محمد نجيب زار .. حج، واستقبله الملك عبد العزيز، وأنا من الناس اللي كنا في استقبال الرئيس، على العشاء، أنا كنت واقف وراء الملك عبد العزيز، كان نجيب وصلاح سالم والشافعي وأحدهم الآن ناسي اسمه –أربعة– فكان يتكلم عبد العزيز عن فاروق، قال له يا أخ محمد نجيب: نحن كنا مع فاروق ولا نزال، ولكن ليس على حساب مصر أو الثورة، نحن معه كملك الآن، وكان معاه كشخص عادي، ونحن لازم نمد له يد المساعدة، فاروق هو الذي له الفضل بإعادة العلاقات المصرية – السعودية، فكيف ننكرها له بعد أن ترك؟

أحمد منصور:

دي سمو الأمير نقطة مهمة، كنت أود أن أسألك عنها.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

جاوب نجيب قال له: طالما أنت أبونا جميعاً، أبو فاروق وأبو نجيب وأبونا جميعاً، وأنت إنسان وفي، ولن نناقشك في هذا الأمر، أنا حاضر هذا الحديث.

أحمد منصور:

بنفسك رأيت هذا الحديث.

طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

هنا كان الملك عبد العزيز –رحمه الله– له علاقة خاصة مع الملك فاروق توجت بالزيارة التي قام بها إلى مصر في

سنة 46، وأيضاً فيكم أنتم أبناء الملك عبد العزيز –رحمه الله– حينما كنتم تفدون إلى مصر، وكان العلاقة تعتبر علاقة وثيقة إلى حد ما، وسموك الآن ذكرت إنه كان الملك عبد العزيز بيعتبر الملك فاروق لعب دور في إعادة العلاقات المصرية السعودية. هنا هذه العلاقة الخاصة كيف تعامل معها الملك عبد العزيز بعد قيام الثورة؟

طلال بن عبد العزيز:

أولاً: استقبل نجيب –كما ذكرت– وبارك رئاسته، وقال: نحن معكم. يعني تغيير نظام لا يعني شيء بالنسبة للمملكة العربية السعودية سواء ملكي أو جمهوري، نحن الذي نرغبه ونهدف إليه هي مصلحة البلدين مصر والسعودية بصرف النظر مَنْ الذي يحكمها؟ فكان المبدأ.. وهذا مبدأ من المبادئ الراسخة في ذهن عبد العزيز، وأتصور أنها مستمرة إلى اليوم، وهي نحن يجب أنه نتأقلم مع الأحداث، وأنه لا ننظر لطبيعة النظام ما هي في هذا البلد أو ذاك ما دام إنه الموضوع مستقر في البلاد المجاورة، وخاصة العربية، وإنها تخدم المصلحة العربية، وتخدم المصلحة العام.

أحمد منصور:

في بداية العام 1953م بدأ المرض يشتد على الملك عبد العزيز –رحمه الله– وأنت كنت وزيراً للمواصلات، وكنت قريباً منه.

طلال بن عبد العزيز:

صح.

أحمد منصور:

ويُقال: أنك كنت من القلائل الذين شهدوا وفاة الملك –رحمه الله– كيف كان تأثرك بهذا الوضع؟ وكيف كانت الصورة؟

طلال بن عبد العزيز:

والله كنا إحنا، أنا ونواف أخي كنا ساكنين في القصر اللي ساكن فيه عبد العزيز في الطائف، وهو قصر الملك فيصل، عبد العزيز كان يسكن الحوية، منطقة اسمها الحوية -اللي كنا تكلمنا عن المطار فيها- في الخيم، كان يحب الخيم هو [ما كان يلذ له القصر] لأن شبرا صغرت عليه فانتقل إلى الحوية، فأراد أن ينتقل لمدينة الطائف، فقال لفيصل سوف أسكن بيتك. سكن بيت فيصل، أنا ونواف كنا ساكنين مع الملك إنما أيامها كان كل ليلة نذهب عند أحد الإخوان نتعشى عنده ونتأخر فلما رجعت أنا ونواف من إحدى هذه العشوات كان عبد العزيز أمامه نافذة وفيها قزاز وتعكس الذي يقف وراءها، بحاسته هو كأنه عارف إنه أنا ونواف قال: طلال نواف فجاوبناه، قال: أبشركم أنا بخير وعافية، وسلمنا على يده وكنا سعداء بأنه شوفناه يتكلم ويتحدث وذهبنا لننام.

أحمد منصور:

تفتكر اليوم بالضبط؟

طلال بن عبد العزيز:

أظن يوم الثلاثاء.

أحمد منصور:

تاريخه.

طلال بن عبد العزيز:

والله نسيت.

أحمد منصور:

في مارس.

طلال بن عبد العزيز:

ما أعرف والله نسيت، لا تحضرني الذاكرة الآن. قبل ما نروح ننام فوق فجاني عميل عبد العزيز اللي هو الخادم الخاص، عنده وقال أبوكم يعني مريض جداً وربما أنه يصاب بـ..

أحمد منصور:

بعد ما ناداكم، بعد ما ناداكم.

طلال بن عبد العزيز:

بعد ما صلينا الفجر.

أحمد منصور:

بعد ما صليتم الفجر.

طلال بن عبد العزيز:

بعد صلاة الفجر نادانا وذهبنا إليه وقعدنا جنبه، المهم لما شوفنا الحالة متردية، كان الملك سعود في جدة إخوانا الكبار وفيصل في الطائف، فعبد الرحمن الطبيشي الوزير الخاصة نده لفيصل قال له: أحضن أبوك. فمات بين أيدينا.

أحمد منصور:

هو كان حضر الملك فيصل والملك سعود؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم، نعم إحنا الثلاثة حضرناه، يعني حضرناه بجانب أطبائه الخاصين وأمين، إحنا كنا موجودين والطبيشي شفنا وفاته.

أحمد منصور:

هل أوصى بشيء؟ هل تحدث بشيء قبل وفاته؟

طلال بن عبد العزيز:

أوصى بأمور بسيطة يعني..

أحمد منصور:

تفتكر بعض هذه الأمور.

طلال بن عبد العزيز:

والله شوف هي قبل ما يموت كان دائماً يوصي أولاده وخاصة الكبار منا، مين الكبار؟ سعود، فيصل، محمد، وخالد، خالد صار ملك بعدين يوصيهم بالرعية، ما هو الرعية لو تقول المثقفين يزعلون الآن، مواطنون لا رعايا أم لأ؟ خالد محمد خالد، مش هدا كتابه المشهور؟

أحمد منصور:

نعم صحيح.

طلال بن عبد العزيز:

هو يقول أوصيكم بالرعية، أوصيكم بالناس أوصيكم بالاختلاط بالناس، هذه كانت وصاياه الأساسية، أوصيكم بإخوانكم، أوصيكم بعائلاتكم، صلة الرحم، هذا الكلام الذي كان يقوله لهم، هذه وصاياه، يعني كان قبل أن يحتد

عليه المرض.

أحمد منصور:

الملك عبد العزيز رحمه الله كان نادر أو قليل الأسفار، ربما لم يسافر خارج المملكة إلا مرات محدودة.

طلال بن عبد العزيز:

سافر مرتين: مره لما قابل روزفلت وتشرشل وهي يومين أو ثلاثة، ومرة لما دعاه فاروق سنة 1946م.

أحمد منصور:

يعني يعتبر لم يغادر أجواء البحر الأحمر، ومصر.

طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

كيف كانت رؤيته للعالم؟

طلال بن عبد العزيز:

رؤية متحفظة خصوصاً للغرب.

أحمد منصور:

سببها مين؟

طلال بن عبد العزيز:

السبب هو حقيقة العملية، الفلتان –في رأيه– الموجود في المجتمع الغربي، الاختلاط الزائد عن اللزوم، الفساد الناشئ عن هذا الاختلاط، هذا كان رأيه، كان يخشى الأمور من المسكرات، الخمور، الرقص الـ dance يعني والأمور هذه كلها يعني، إنما الأمور الحلوة اللي كان عبد العزيز يعملها، أنا كنت أشغل له الأفلام، أنا بنفسي ماكينة (بيل آند هاول) موجودة إلى اليوم، وأنا آتي عند بناته وعند زوجاته، وعند أخواته وأشغل أفلام الحرب، الحرب العالمية الثانية، وبعدين جبت له فيلم مصري إلى الآن أبحث عنه وما وجدته.

أحمد منصور:

ما هو؟

طلال بن عبد العزيز:

كان حاجة اسمها ضباط، ثلاثة ضابط وامرأة شيء، من ها القبيل، فعلاً حتى آخر ما سألت فريد شوقي الله يغفر له، ما وجدناه، المهم قلت له فيه فيلم مصري أيش رأيك أشغله؟ قال شغله، قلت: بس فيه ستات، قال شغله، كان أخواته الكبار في السن اللي عاشروه منذ خروجه من الكويت موجودات، متحفظات، فلما شغلته وطلعت الممثلة، أو كان يراها ولكن لا أتذكر اسمها ولابسة مايوه كلهم صاحوا يا عبد العزيز، يا عبد العزيز. شيء غريب بالنسبة لهم، وامرأة بمايوه، قال لي سكِّر، سكِّر، سكِّر الأشياء هذه، إذن كان متفتح.

أحمد منصور:

أنت شاهدت وفاة الملك رحمه الله، كيف تقبلت هذا الأمر؟ هذا التصور أن الملك عبد العزيز رحمه الله توفي.

طلال بن عبد العزيز:

والله صراحة ما كنا نتوقع أن عبد العزيز سوف يموت، رغم إيماننا بالقضاء والقدر، وإيماننا بكل الناس إنه مصيرهم الموت، ولكن كانت صدمة كبيرة وعميقة في نفوس الجميع، هزتها إنه هذا الرجل العظيم المهاب العبقري، الذي بنى المملكة، الذي هو سوَّى وفعل وكذا هكذا يذهب من أيدينا بشكل يعني مفاجئ، كانت مفاجئة وكانت صدمة للجميع.

أحمد منصور:

رغم المرض الذي أصابه؟

طلال بن عبد العزيز:

رغم المرض اللي كان يعانيه هذا صحيح.

أحمد منصور:

كيف أنت..؟

طلال بن عبد العزيز:

حتى أتذكر أنا وفيصل لما كنا جالسين على.. –قلت لك قبل شوية– على الممر، قال لي: والله يا طلال لو كان الأعمار تعطي لأعطيته أنا من عمري.

أحمد منصور:

إلى هذه الدرجة كان يحبه الملك فيصل؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم، نعم .. فيصل وغيره.

أحمد منصور:

كلكم.

طلال بن عبد العزيز:

آه، يعني هذه يقولها واحد من أولاده وهو صادق لدرجة إنه لم نكن نتصور أنه هذا الرجل.. يعني كانت صدمة للجميع.

أحمد منصور:

كيف تعاملتم مع الوفاة؟ يعني كيف حدث انتقال للسلطة، أو الانتقال الأول للسلطة بعد وفاة الملك؟

طلال بن عبد العزيز:

هذه من ميزات العائلة، من ميزات العائلة المالكة بالسعودية أنه كان الخليفة –خليفة الملك، أو ولي عهده– حاضر موجود، موافق عليه بالإجماع، ما إحنا عندنا مهمة جداً، يجب الموافقة على الولي بالإجماع.

أحمد منصور:

ليس بالأغلبية؟

طلال بن عبد العزيز:

لأ، بالإجماع.

أحمد منصور:

طب الموافقة هذه تتم في حياة الملك لولي العهد أم..؟

طلال بن عبد العزيز:

لأ، بعد وفاته.

أحمد منصور:

بعد وفاته.

طلال بن عبد العزيز:

لأنه في حياة الملك يكون ولي عهد، الملك يختار ولي العهد، ويسأل الجميع: هل توافقون على فلان؟ الذي لا يوافق يتحفظ. إنما الذي حدث في كل الملوك المتتابعين بعد عبد العزيز كان إجماعاً عليهم.

أحمد منصور:

كيف تختار الأسرة الملك وولي العهد؟ وكيف توزع الأدوار فيما بينها؟

طلال بن عبد العزيز:

ليس هناك توزيع أدوار كما يقال في الصحافة الخارجية إطلاقاً. هي عملية عرف وتقليد، والعرف والتقليد –أحياناً– يطغى على الأنظمة والدساتير.

أحمد منصور:

كيف؟ وضح هذا الأمر.

طلال بن عبد العزيز:

فجاء الملك فهد وصاغها، هذا العرف صاغه بشكل نظام أساسي للحكم اللي هو الدستور، الآن أصبح عندنا نظام أساسي لأول مرة في التاريخ بعد عبد العزيز.

أحمد منصور:

يعني منذ عبد العزيز..

طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

كان هناك نظام أساسي.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

.. إلى الملك فهد.

طلال بن عبد العزيز:

إلى الملك سعود كان فيه نظام أساسي للحكم أيام عبد العزيز، عمل مجلس شورى، وعمل نظام أساسي للحكم، الملك عبد العزيز، وبعدين أبطل النظام بعد وفاة عبد العزيز.

أحمد منصور:

حينما جاء الملك سعود؟

طلال بن عبد العزيز:

الملك سعود. ولم يعاد النظام الأساسي إلا وقت الملك فهد.

أحمد منصور:

من الملك سعود إلى الملك فهد كانت المملكة دون نظام أساسي.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه.. دون نظام أساسي.

أحمد منصور:

طب كيف كان يدار الحكم وينتقل من ملك إلى آخر؟

طلال بن عبد العزيز:

هنا عملية العرف، هذه خارجة عن نطاق الدستور لأنه أصبح عرفاً يسري على جميع الملوك، الملك عندما يتولى الملك بصفته ولي العهد يختار أحد أبناء عبد العزيز، لأنه الوراثة ما دام هناك ابناً لعبد العزيز، فالوراثة فيه إذا كان صالحاً طبعاً.

أحمد منصور:

هل فيه شروط معينة؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم فيه شروط متفق عليها ضمنياً.

أحمد منصور:

ما هي أهم هذه الشروط؟

طلال بن عبد العزيز:

أن يكون عاقلاً، مرشداً، فيه وازع ديني، والصفات الأخرى المعروفة.. يعني السلوك، السمعة، المواقف تجاه مواطنيه، انفتاحه على الأمور الإصلاحية والأمور.. يعني أمور حقيقة متفق عليها تقليدياً.

أحمد منصور:

مجلس الأسرة مِمَن يتكون؟

طلال بن عبد العزيز:

ليس هناك مجلس أسرة.

أحمد منصور:

مَن يأخذ القرار؟ ومَن يوافق ويرفض؟

طلال بن عبد العزيز:

الأمور الأسرية الداخلية هناك ترتيبات خاصة.

أحمد منصور:

لا. في أمور الحكم.

طلال بن عبد العزيز:

لا. ليس هناك شيء من هذا القبيل.

أحمد منصور:

يعني سموك ذكرت لنا أن الملك حينما يريد اختيار ولي العهد يستفتي أو يسأل.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه، يسأل بالضبط، يسألهم فرادى.

أحمد منصور:

فرادى.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه. يسألهم فرادى بخطاب يذهب إليه أنه اخترنا فلان، فهل توافق عليه؟ اللي يوافق يوقع، والذي لا يوافق بتحفظاته يعلن تحفظاته، لكن لم يحدث إطلاقاً أن تحفظ أحداً لا تجاه سعود ولا تجاه فيصل ولا خالد ولا فهد ولا عبد الله كولي عهد، لم يحدث.

أحمد منصور:

نعم، هل الملك عبد العزيز –رحمه الله– استخدم معكم هذه الطريقة؟

طلال بن عبد العزيز:

أيام سعود كنا صغار.

أحمد منصور:

كنتم صغار.

طلال بن عبد العزيز:

فاستشار الكبار، إخوانه يومها، يعني كان عمي محمد، عمي عبد الله، أعمامي الكبار، لا شك أنه استشارهم، واستمزج رأيهم، إنما سعود له وضع خاص، لأن سعود بويع في الحرم، بويع من الناس.

أحمد منصور:

بعد وفاة الملك عبد العزيز.

طلال بن عبد العزيز:

لا. لا. في حياته.

أحمد منصور:

في حياته.

طلال بن عبد العزيز:

سنة 1932 ميلادي.

أحمد منصور:

بويع ولياً للعهد.

طلال بن عبد العزيز:

ولي العهد، ولم يبايع عائلياً، بويع جماهيرياً، ذهب إلى مكة وصارت البيعة في مكة.

أحمد منصور:

وهذه لم تتكرر لأحد من بعده.

طلال بن عبد العزيز:

لم تتكرر، لأن الظروف كانت تحتم على عبد العزيز أن يتبع هذا الأسلوب.

أحمد منصور:

الآن الأمير سعود أصبح الملك سعود بن عبد العزيز بعد وفاة الملك عبد العزيز عام 1953م، كيف بدأ الملك سعود يمارس.. هذه نقلة من حياة المؤسس إلى أحد أبنائه.

طلال بن عبد العزيز:

والله، الشهادة لله، كان ممارسة جيدة، إلى سنة 1957م، 1958م بدأت اللخبطة شوية.

أحمد منصور:

قبل اللخبطة، أنا أريد الفترة من 1953 إلى 1957/ 1958م.

طلال بن عبد العزيز:

كإدارة لا بأس بها، جيدة، على نفس الطريق التقليدي اللي ماشي عليه أبوه، يعني الناس يقولوا: نظام مجلس الشورى، هو نظام الشورى –كما ذكرت– عمل في وقت عبد العزيز وأنا كنت حاضره. يعني من ناحية الأنظمة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا مجلس شورى كان معين، كان الملك يعينه.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه، ولا يزال.

أحمد منصور:

كان يجتمع به الملك، بمجلس الشورى في أوقات معينة يستشيره؟

طلال بن عبد العزيز:

لا. هي مجالس الشورى أصلاً، أو المجالس النيابية لا يجتمع معاها رئيس الدولة.

أحمد منصور:

هل كانت مجالس تشريعية أو..

طلال بن عبد العزيز:

شبه تشريعية.

أحمد منصور:

شبه تشريعية، كان رأيها معلم أم ملزم للملك؟

طلال بن عبد العزيز:

لا. كان دائماً اختياري.

أحمد منصور:

اختياري.

طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

معلِم.

طلال بن عبد العزيز:

لأنه شورى معين.

أحمد منصور:

أنت قلت وزير للمواصلات في عهد الملك عبد العزيز، حينما انتقل الملك إلى الملك سعود هل بقيت الوزارة بشكلها وهيئتها أم الملك سعود أحدث تغييرات في هذا الأمر؟

طلال بن عبد العزيز:

لم يحدث تغييرات إلا أضاف إليها وزراء جدد، صار تعيينات وزير معارف، ووزير مواصلات، ووزير تجارة، فصار تعيينات إضافية.

أحمد منصور:

يعني أصبح هناك مجلس وزراء شبه..؟

طلال بن عبد العزيز:

بالضبط، لأنه شكل المجلس.

أحمد منصور:

في عهد الملك عبد العزيز.

طلال بن عبد العزيز:

عبد العزيز، وتم تشكيله تماماً ونظامه بعد وفاة عبد العزيز، فالأمور هي الحقيقة الأسس وضعها عبد العزيز في كل مجالات الحياة في المملكة العربية السعودية، ما إن أتى بعد عبد العزيز أكمل هذا المشوار بإضافات باجتهادات من عنده إصلاحية، سعود مثلاً أول من عمل الجامعة، أول من أمر بمدارس البنات، أول من أقام –شو اسمه هذا– ديوان المظالم، هذه إنجازات، إنجازات لا بأس بها، إنجازات سياسية، أنا لا أتكلم عن الإصلاحات Concrete

(الكونكريت) ما يسمى بالإصلاح البنائي.

أحمد منصور:

العمراني.

طلال بن عبد العزيز:

أو العمراني، ولكن الإصلاح السياسي الاجتماعي، أنا هذي أعددها.

أحمد منصور:

في عام 1954 وصل الأمر إلى أنك استقلت من الوزارة، ما هي الأسباب التي دفعتك إلى أن تخرج من الوزارة وتقدم استقالتك في الوقت اللي كان عندك طموح لإنشاء طرق وتأسيس أشياء، وكانت المواصلات في هذا الوقت تعتبر شيء مُلح بالنسبة للمملكة لتحديثها في عملية التحديث؟

طلال بن عبد العزيز:

والله حصل يعني، إن هناك اختلاف في وجهات النظر، كان وجهة نظري أنها جوهرية كمجلس الوزراء، أولاً بالنسبة للنقلة من الطائف، تأسيس مجلس الوزراء، ونظام مجلس الوزراء الذي عمل من قبل، وضع من قبل الخبير الدستوري رشيد علي الكيلاني بطلب من الملك سعود أعطى الصلاحيات لرئيس الوزراء، وأنا أيدت هذا الكلام كطلال بن عبد العزيز –بصرف النظر عن أني وزير– أنا كنت قريب من الاثنين، من عبد العزيز ومن سعود، فلا بأس، عبد العزيز في آخر حياته، وهذا بيتهيأ أن يكون ملكاً، فلتكن الصلاحيات في يد رئيس الوزراء.

لما انتقلنا إلى الرياض صار النقلة الثانية، غُير النظام، وأعطى الصلاحيات للملك، فقلنا لا، يعني حتى لو أنت رئيس وزارة إبقى مثلاً حتى بدأ الاختلاف من هنا تطور الاختلاف على الميزانية، كان للبعض رأي في ميزانية الدولة، وصار جدل في المجلس، وكان يقعد جنبي (خالد القرقني) الذي عرف بخالد الوليد، سماه عبد العزيز خالد بن الوليد تيمناً بالزعيم الإسلامي القائد المعروف.

أحمد منصور:

الصحابي نعم.

طلال بن عبد العزيز:

فصار نقاش حاد، فعمل لي كذا خالد القرقني، وقال لي يا طلال نحن لسنا في دولة أحزاب إحنا في دولة يعني، تحكمونها أنتم فهذا النقاش الحاد بلاش منه، ما سمعت كلامه للأسف، يعني أنا أحمل نفسي الكثير من المسؤولية.

أحمد منصور:

يعني أنت نادم على موقفك في هذه الفترة؟

طلال بن عبد العزيز:

نادم بس على شرط الآخرين يندمون أيضاً، لا يكون الندم من طرف واحد، أنا نادم واعترف بس الآخرين كمان يعترفون هناك بيت القصيد، واللا أنا مُسلِّم أمري لله وأقول اعترفت، لو كنت بحالتي الآن وظروفي التي أتمتع بها الآن بوعيي وبإدراكي كنت عالجت الأمر بطريقة أخرى ولم أستقل.

أحمد منصور:

الآن أنت –بعد هذه الفترة– الآن تقول أنك ربما تصرفاتك، الشباب كان يغلبك، حماس الشباب كان يغلبك في تلك الفترة. ما هي كانت الطريقة في تصورك لحل الأمور وبقائك دون استقالة؟

طلال بن عبد العزيز:

في ذلك الوقت؟

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز:

المرونة، أن تكون أكثر مرناً مع إخوانك ومع الآخرين.

أحمد منصور:

يعني من قبلك أنت؟

من قبلي أنا، والآخرين قاعدين يقدرون اندفاعك وتحمسك للأمور ويشجعوك.

أحمد منصور:

هل كانوا يكبتوا؟

طلال بن عبد العزيز:

كان فيه نوع من الشد بين الطرفين.

أحمد منصور:

هل لأنك كنت أصغر منهم؟

طلال بن عبد العزيز:

صبياً.

أحمد منصور:

كنت صبياً.

طلال بن عبد العزيز:

آه.. وهم يعتقدون أنهم الأنضج، وهذا من حقهم على كل حال، بس كان ممكن أن تدار الأمور بشكل أو آخر.

أحمد منصور:

ممكن توصف لنا؟

طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً أنا اللي اعتقدته أنه أنا..، أولاً كنا أطفال، شباب لما تولينا وزارة المالية، لكن في ذلك الوقت، يعني بينها فترة كم؟ يعني حوالي تسع سنوات.

أحمد منصور:

يعني عمر سموك على اعتبار سنة 1933م يعني كان عمرك 21 سنة؟

طلال بن عبد العزيز:

مثلاً أو 22 سنة.

أحمد منصور:

أو 22.

طلال بن عبد العزيز:

كنا صغار، أيه 22 سنة يعني وتكون في مجلس الوزراء فكنا أطفال، أعتقد كان بشيء من المرونة وشيء من التعقل كان يمكن أن تنفذ من هذه المعمعة وتصل إلي هذا بشكل أو بآخر الذي ينسجم مع المصلحة العامة، لكن مش بالانفعال، الذي حدث أني انفعلت واستأذنت رئيس الجلسة اللي هو نائب رئيس مجلس الشورى الأمير فيصل.

أحمد منصور:

رحمه الله.. نعم.

طلال بن عبد العزيز:

فمشيت، وقدمت استقالتي إلى الملك سعود.

أحمد منصور:

وأنت في فورة الغضب.

طلال بن عبد العزيز:

صحيح، فقال سعود: ليش تستقيل، فقلت له الأسباب، طبعاً دافع عن نفسه، وهذا من حقه أن يدافع عن نفسه، إنما أصريت أنا على الاستقالة، بعدها وجدت نفسي في جو مشحون، هذا كان شعوري، أكان على حق أم على صواب؟!، الله أعلم، مشحون فيما بيننا، للملك سعود أريد أن أخرج من البلد لمدة سنة، فقال لي: يا طلال أنت فيك شيء يعني في نفسك، أنا أحل المشاكل أيش فيك؟ كأخ أكبر يعني، بمثابة والدنا الآن، قلت له: على كل حال

أنا بدي أخرج، فقال اللي تشوفه.

أحمد منصور:

كان الفارق بينك وبين الملك سعود العمر كام في تلك المرحلة؟

طلال بن عبد العزيز:

والله كان في ذلك الوقت؟

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز:

نفكر شوية.. لما نقول من 1922 لسنة 1952م يعني ثلاثين سنة.

أحمد منصور:

فرق؟

طلال بن عبد العزيز:

آه.. يعني فقلت له: أنا بأروح سفير. قال لي: كمان. ما خلصنا من الوزارة يعني.. كمان .. يقول لي وبعدين أنت صغير يا طلال.. أيش هيقولوا عنا الناس هناك، تعين سفير عمره صغير بالشكل هذا.. أيش هيقولوا عنا؟ قلت له: والله أنا هذا طلبي ولكم أن ترفضوه. كأنه شاور البعض فنده لي وقال: لا بأس روح سفير. قعدت تسعة أشهر، أنا كنت ناوي سنة.

أحمد منصور:

في أي بلد كنت سفير؟

طلال بن عبد العزيز:

في باريس.

أحمد منصور:

إلى فرنسا يعني؟

طلال بن عبد العزيز:

في فرنسا، قعدت تسعة أشهر سفيراً للمملكة العربية السعودية، إنما قضيت منها، وهذه من الأمور اللي تحزني، السفير لازم يقضي مدته كلها هناك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم في الدولة التي..

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

قضيت ستة أشهر منها في الرياض، وثلاثة أشهر فقط.. الطامة الكبرى من الجهل الذي كان يسود تفكيرنا في ذلك الوقت، أنه عندما تركت السفارة لم أودع المسؤولين.

أحمد منصور:

في فرنسا؟

طلال بن عبد العزيز:

في فرنسا.

أحمد منصور:

هل تركتها باستدعاء من الملك سعود؟

طلال بن عبد العزيز:

لم يستدعني. أنا اللي تركت.

أحمد منصور:

أنت اللي قررت أن تترك المنصب.

طلال بن عبد العزيز:

آه.. أنا تركت وبلغتهم يعني أريد أن أترك، فقال لي: بكيفك. أنا نصحتك.. حتى قال لي: أنا نصحتك ألا تذهب ورجعت في كلامي الآن.

أحمد منصور:

لكن أنت لك علاقات خاصة بباريس إلى اليوم، هل هي امتداد لتلك الفترة؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً، ليس لها علاقة، مالها علاقة.

أحمد منصور:

يعني كيف تقيم تلك الفترة وتنظر لها الآن بإسقاط تاريخي؟

طلال بن عبد العزيز:

والله يا أخي فترة راحة البال، وفترة لم الشمل، وفترة على بساطتها فيه نوع من أنواع الحوار، الغضب والزعل لا يدوم، الحقد واللي في النفوس يزول بسرعة، فعلا كانت أيامها لا بأس بها، كانت حلوة.

أحمد منصور:

كان إخوانك يستوعبونك على ما كان منك؟

طلال بن عبد العزيز:

والله كنا نستوعب بعض، يعني كان لا يمر ليلة إلا يكون الغداء أو العشاء في بيت أحد منا كان الوصال موجود أكثر، أكثر بكثير، في البلاد العربية كلها. للأسف فيه صار حتى هي الحضارة الغربية بهوامشها التي وفدت علينا فرقت حتى بين العائلة الواحدة.

أحمد منصور:

يقال إن علاقتك مع الزعيم جمال عبد الناصر بدأت تنمو بعد فترة 1954م، وكان لك إعجاب شخصي خاص بعبد الناصر، ولقاءات خاصة أيضاً معه.. كيف بدأت علاقتك بجمال عبد الناصر؟ وكيف تطورات ونمت.

طلال بن عبد العزيز:

أنا زرت الرئيس نجيب سنة 1954م في منزله، وكان الخلاف داباً بين الاثنين.

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز:

وكان معي القائم بالأعمال السعودي، قال لي الرئيس نجيب: وأنت أمامي يا فلان والخنجر في ظهري، أنا ما فهمت هذا التعبير، قلت: أيه يا فخامة الرئيس أيش تقصد؟ قال: الجماعة إياهم، من عبد الناصر وجماعته، كان يشكو لي ظروفه وأحواله.

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز:

نجيب.

أحمد منصور:

احك لنا عن هذا الموقف، يعني كشاهد على العصر، في فترة الحسم ما بين الرئيس نجيب والرئيس عبد الناصر.. احك لنا شعور الرئيس نجيب وما حدث بالضبط في هذه الزيارة التي قمت بها والتقيت بالرئيس نجيب.

طلال بن عبد العزيز:

لم أشعر إلا بهذا الكلام، قاله وكأن الخنجر في ظهري.

أحمد منصور:

استوعبت وأنت في هذه المرحلة؟

طلال بن عبد العزيز:

في أول وهلة فسألته، قال: الجماعة اللي إياهم، فاستفسرت منه، قال لي: عبد الناصر وجماعته يريدون إزالتي من هذا الكرسي بأي شكل أو وسيلة، ويمكن الآن يسجلون هذا الكلام لنا. هذا يقوله الرئيس نجيب. هي كانت أواخر 4 و..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

أغسطس تقريباً.

طلال بن عبد العزيز:

أغسطس أو.. في الصيف.

أحمد منصور:

فيما بعدها، نعم.

طلال بن عبد العزيز:

بعد أشهر طلبت مقابلة عبد الناصر سنة 55.

أحمد منصور:

حينما أصبح رئيس للدولة، رئيس مجلس قيادة الثورة.

طلال بن عبد العزيز:

قبل الدستور الدائم.

أحمد منصور:

سنة 1955م.

طلال بن عبد العزيز:

1955م، فقابلته في منشية البكري، أول مرة في صالون بسيط، لابس شو اسمه هذا؟

أحمد منصور:

قميص نصف كم.

طلال بن عبد العزيز:

قميص قصير في بيته، أول مرة قابلته، وكانت يعني زيارة مجاملة، بدأت العلاقة بيني وبين الرئيس عبد الناصر سنة 1958م.

أحمد منصور:

كعلاقة؟

طلال بن عبد العزيز:

كعلاقة يعني..

أحمد منصور:

وثيقة.

طلال بن عبد العزيز:

كنت مبعوثاً من هناك.

أحمد منصور:

من الملك سعود؟

طلال بن عبد العزيز:

من هناك، لا أستطيع أن.. برضه أنا قلت: فترة 1957م إلى سنة 1964م لا أريد أن أتحدث عنها، لأنها ستخلق لنا مشاكل وأمور وتساؤلات نحن في غنى عنها، مع أن رواية التاريخ تروى، والحقائق تُقال، إذا لم نقلها نحن ستقال من غيرنا، وربما تُقال في يوم من الأيام مشوهة، ومشوشة عليها، إنما للأسف العالم غير.. يعني غير.. أنا مثلاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أما تجد مسؤولية تاريخية تجاه الأجيال أن تتحدث عن هذه المرحلة؟

طلال بن عبد العزيز:

ممكن، ولكن ليس هذا وقت.. عملية 1957م إلى 1964م هذه أريد ألا أتحدث فيها في الوقت الحاضر، إنما أتكلم عن إني كنت مبعوث لعبد الناصر، وذهبت من بيروت له في الشام..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

نعم، في دمشق.

طلال بن عبد العزيز:

في دمشق، طبعاً ما كان موجود، فلما جات الطائرة، عبد الحميد سراج استقبلني، وقعدنا في الشقة حقته، وكان عملوا لي طيارة روسية عسكرية، وكانت كلها مغطاة، علشان لما نمر مع إسرائيل ما يشوفوا النور، فطرت من الشام إلى القاهرة، واستقبلني سامي شرف.

أحمد منصور:

كان مدير مكتب عبد الناصر.

طلال بن عبد العزيز:

وقعدنا في قصر طاهرة، حتى زعلت يومها، أنا وصلت الصبح، وجاء المغرب وما شفت الريس عبد الناصر، فقلت يا أخي أنا جاي برسالة يعني مش معقول، فطيبوا خاطري، فشفته في الليل قلت له: يا أخي خلتني ملطوع في قصر طاهرة. قال لي: يا طلال ما دي بلدك، وأنا كنت مشغول، كلام من هذا القبيل، المهم قعدت وياه سبع ساعات.

أحمد منصور:

هذا كان اللقاء الأول اللي التقيت به من بعد 55؟

طلال بن عبد العزيز:

الأول، هذا صحيح، فبدأت العلاقة بيني وبينه.

أحمد منصور:

كيف كانت طبيعة هذه العلاقة؟

طلال بن عبد العزيز:

طبيعة إيه هو؟

أحمد منصور:

طبيعة العلاقة بينك وبين عبد الناصر.

طلال بن عبد العزيز:

والله كانت متينة، كانت متينة، وكانت مع مرور الأيام تزداد متانة وقوة، لأنه إحنا كنا معجبين بعبد الناصر.

أحمد منصور:

إيه جوانب الإعجاب اللي ..

طلال بن عبد العزيز:

الكاريزما اللي موجودة فيه، في ذلك الوقت، طريقة إلقائه الخطابات، ضد الاستعمار، ونحن كلنا ضد الاستعمار، وكنا يعني.. عبد العزيز وتاريخه كان عانى من الإنجليز واستعمارهم –كما ذكرت بالحلقة– التي كانت تحلق على مملكته وعليه شخصياً، فكنا يعني مشحونين، فجاء هذا الإنسان وانفجر تحت الاستعمار، وكانت كثير من أطروحات عبد الناصر كانت تلائم تفكيري، القومية العربية مثلاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هي أهم هذه الأطروحات؟

طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

أنا لا أزال أقول: إيه هي القومية العربية؟ ليست شعارات، القومية العربية هي، وهذا اللي تعلمناه من دروس من بعد عبد الناصر، مش رفع شعارات، طبعاً من الأشياء التي نقدتها وكرهتها في هذا العهد أو العهود التي نادت.. أو الأشخاص الذين نادوا بعد الرئيس عبد الناصر بهذه الشعارات، إنه القومية العربية مقرونة بالاشتراكية، مقرونة بالحكم الديكتاتوري، طبعاً معادلة أنا أرفضها.

أحمد منصور:

لكن كانت واقعة؟

طلال بن عبد العزيز:

كانت ظاهرة، وكنا نتجاهلها في سبيل أمور أهم في رأينا، لكن لما وعينا الأمر، وجدنا لا.. أنه فيه أخطاء ارتكبت بسبب التفرد في الحكم، بسبب ربط هذه الأمور، نحن كلنا قوميين عرب، ليش؟ لأنه إحنا عرب. القومية بتأتي من القوم، من قومك، من عرقك.

يعني العملية مش عملية مثل الصهيونية، يعني عملية عنصرية، انتمائي للعرب، ولكن نحن لا نربط عروبتنا أو قوميتنا لا بالاشتراكية العلمية ولا بالديكتاتورية.

أحمد منصور:

اسمح لي سمو الأمير في الحلقة القادمة نتناول العلاقة الخاصة التي ربطتك بالزعيم عبد الناصر، ونتناول ما أطلق عليه تنظيم الأمراء الأحرار أيضاً في هذه الفترة.

طلال بن عبد العزيز:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

ونكمل مرحلة الستينيات. شكراً سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

شكراً لكم والله.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في الحلقة القادمة من برنامج (شاهد على العصر) لنكمل حوارنا مع سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة3

الثلاثاء 1421/9/9هـ الموافق 2000/12/5م، آخر تحديث الساعة: 15:37(مكة المكرمة)،12:37(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/10/21

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

مرحباً سو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك يا أخ أحمد.

أحمد منصور:

إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند محور هام، وفاصل في حياتك وفي شهادتك على هذا العصر، وهو اللقاء الهام بينك وبين الرئيس جمال عبد الناصر في عام 1958م، وذكرت أن هذا الحوار استمر إلى سبع ساعات، ما هي أهم الأمور التي دارت بينك وبين عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هي الأمور فحوى الرسالة، الرسالة التي نقلتها إليه هذا كان الموضوع الأساسي، وبعد ما انتهينا منه تطرقنا إلى أمور كثيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولا تريد أن تذكر ما هي الرسالة، ولا فحواها ولا مِن مَنْ.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم؟

أحمد منصور [ضاحكاً]:

لا تريد أن تتطرق إلى..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذه كما قلنا داخله في عملية 1957م –1964م، لكن عندما يحين الوقت –إن شاء الله– لربما.. ربما نتمكن من رواية هذه الأمور.

أحمد منصور:

هل تعدنا أن تكون حلقة أيضاً أو حلقتين في هذا البرنامج؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إن شاء الله أنا أعدكم بهذا، فتطرقنا إلى أمور كثيرة، فتارة يتطرق إلى مجلس الثورة، سألته مثلا ليش ما دخل مسيحي معكم؟

أحمد منصور:

في مجلس الثورة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، أنا أتذكر بعض الأمور، فقال لي: أبداً يا طلال، صدفه، يعني لم يحدث.. أنا قلت يعني: هل معقول ثلاثة عشر –أظن كانوا– مش كده؟

أحمد منصور:

نعم، نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما فيه واحد مسيحي معكم!! كان لازم يكون فيه مسيحي، وأنتم –يعني– عايشين في مصر طول عمركم وتاريخكم إخوة بين المصريين.

أحمد منصور:

والمسيحيين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مسيحي ومسلم، ولما نيجي لثورة 1919م كان من الذين نفوا إلى الخارج مع الزعيم سعد زغلول كانوا مسيحيين، وكانوا في البرلمان منتخبين، وكانوا كذا..فلماذا لم يكن عضواً مسيحياً؟

فقال لي:صدفة يا طلال ولم نقصدها، وهذه وجهة نظر صحيحة، وقد سئلت عنها من قبلك.

فكان يتحدث عن –حتى– رجال الثورة، قال لي مثلاً عن الرئيس السادات، قال لي: الرئيس السادات لا يصلح في سلطة تنفيذية.

أحمد منصور:

عجيب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، أنا قال لي هذا، هو أمور نظرية في الصحافة، في الحريات في كذا.. في كذا..

أحمد منصور:

ولهذا كان وضعه الرئيس رئيس مجلس إدارة لدار التحرير التي كانت تصدر الصحف في ذلك الوقت،في العام 54.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا نعم، هو كان رئيس تحرير، فكان هذا يعني من الأمور..كنا نتطرق إلى أمور حتى في داخل مصر.

أحمد منصور:

ماذا ذكر لك عن الآخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، أنا سألته عن البغدادي كان صديقي، وعرفته سنة 1955م، فسألته إيه رأيك في عبد اللطيف؟ قال: هذا من أفضل الرجال؟

أحمد منصور:

عبد اللطيف البغدادي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

البغدادي، رجل إداري، له نظرة شاملة للأمور، وحقيقة أنا أعتمد عليه كثيراً في إدارة الدولة.

أحمد منصور:

معظم مجلس قيادة الثورة ثار خلافات بينهم وبين بعض.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فيما بعد، صح.

أحمد منصور:

فيما بعد في الفترة الأخيرة، لكن تقييم الرئيس عبد الناصر في عام 1958م لمن حوله من الرجال.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله ذكرنا نحن فقط السادات ذكره والبغدادي، هذا الذي بالنسبة وعملية المسيحي ليش ما كان عضواً في التأسيس، عبد الناصر –لا شك– كان زعيم مستقيم في حياته، كما ذكرنا عنده الكاريزما في الخطابة، في الطلة، وكان له احترامه، أو سميها اللي تسميها عند الغرب..عند العامة، ولكن لم يستغل هذه الأمور الاستغلال الصحيح كزعيم دولة مهمة كمصر، لم يكن عنده المرونة الكافية كسياسي، يعني كان ناشف شوية.

أحمد منصور:

هل هذا سبب من الأسباب اللي أدت إلى بعض الكوارث مثل هزيمة 1967م مثلاً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا أعتقد هذا، أنا أعتقد نعم أعتقد هذا يعني مثلاً كارثة 1967م، لو كان هناك انفتاح على الآخرين، لو كان هناك نوع من أنواع الديمقراطية، لو كان هناك نوع من المرونة في التحدث مع الجهات المعنية العربية للتنسيق، بس كان عداوات، وجد عداوات عربية..

أحمد منصور:

تقييمك ده لعبد الناصر، عدم المرونة السياسية عند عبد الناصر هو تقييم آني، الآن واللا تقييمك أيضاً في المرحلة..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من ذلك الوقت.

أحمد منصور:

يعني لاحظت في هذا اللقاء المطول أنه ليس عنده مرونة سياسية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، لا، بعد اللقاء، يعني بعد في الستينات لاحظنا هذا الكلام.

أحمد منصور:

لكن علاقتك به كيف بدأت تنمو بعد عام 1958م؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بدأت 1958م وصرت كل ما آتي إلى مصر أتصل بمصطفى أمين، وكان من المقربين له جداً، وكان هو الذي يقوم بالاتصال بمكتب الرئيس، ويحدد الميعاد، سواءً في الإسكندرية أو في القاهرة في معظم رحلاتي إلى مصر، واستمرت العلاقة إلى سنة 1963م.

أحمد منصور:

في الفترة هذه كان علاقة جمال عبد الناصر بالمملكة العربية السعودية علاقة متوترة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت سيئة.

أحمد منصور:

في أواخر الخمسينات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت سيئة، أنا أتذكر.

أحمد منصور:

لكن علاقته مع سموك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت مستمرة.

أحمد منصور:

ممكن، عفواً اسمح لي قل لنا: إيه البعد هنا اللي خلى العلاقة معك علاقة مستقرة وجيدة، والعلاقة مع الدولة..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، أنا كنت أفرق دائماً، ما هو الحكام معظم الحكام العرب يقول لك: ما دام هو الحاكم طيب مع الآخرين أنت بالتبعية تكون طيب، إذا كان ثار مشاكل أنت بالتبعية يكون لك مشاكل، وهذا غير صحيح. نفرق بين سياسات الحكومات وبين العلاقات الشخصية، وهذا أعتقد..

أحمد منصور:

علاقات الشعوب.

الأمير طلال [مستأنفاً]:

هذا أعتقد إنه حتى يجب أن تستمر لأنها ربما في يوم من الأيام هذا الحاكم يحتاجك في نقل رسالة أو اتصال بالجهات المسؤولة التي بينك وبينها خصومة، هذه لم يستغلوها إلى الآن، وهذه أعتقد من الأخطاء التي ترتكب عربياً.

استمرت هذه العلاقة مع عبد الناصر إلى أن قامت حرب اليمن، وللمزايدة على جماعتنا في الرياض لأن كنا مش زعلانين يومها أيدنا حرب اليمن، بس أنا –في قرارة نفسي– ما كنت مع حرب اليمن حتى رجال عبد الناصر –بعض رجاله في الداخل وأنا بأعرفهم– كانوا يعارضون إرسال الجيش لليمن لأنه فيه إسرائيل، كل تحرك إفريقي يبعثه لمساعدة إفريقيا..

أحمد منصور:

الرئيس عبد الناصر أرسل قوات إلى الكونغو في عام 1960م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مثلاً، أو اليمن، دي بتضعف الجيش المصري تجاه العدو الأكبر اللي هو إسرائيل. وهذا ما حدث، يعني في 1967م من الذين يكتبون التاريخ، ومن الذين أدلوا بدلوهم في عملية كارثة 1967م يقولوا من أسبابها الجوهرية هو وجود أكثر من سبعين ألف جندي في اليمن، فأنا كنت متحفظ على هذه الأمور.

أحمد منصور:

هم يقولوا: إن القوات اللي كانت في اليمن وقت الحرب لا تزيد عن خمسة آلاف، لكن أسباب الخلاف ما بين الملك سعود وما بين جمال عبد الناصر، في نقاط؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله غريبة، إلى سنة 1956م كانت العلاقات.

أحمد منصور:

جيدة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جيدة ومتينة، وفعلاً –كأي علاقات عربية إلى اليوم– لا تعرف كيف تبدأ وتتحسن، وكيف تتحول إلى خصومة، هي عملية مزاجية..

أحمد منصور:

بين الحكام أنفسهم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بين الحكام، يعني عملية الوفاق أو الغضب والزعل من بعض لا يقوم على أسباب جوهرية وسياسات منهجية إطلاقاً، إنما على أمور شخصية. وهذا ما نشوفه إلى اليوم، وكذلك حدث مع سعود ومع عبد الناصر.

أحمد منصور:

يعني لم تكن هناك أسباب محددة يمكن للتاريخ أن تذكرها كشاهد على العصر أدت إلى سوء العلاقات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف، تتوقع من الذي يكتب التاريخ إذا كان منصفاً ومحللاً لأسباب هذا الخلاف أو ذاك لا شك أنه سوف يبينها للناس، وسوف يدلي بدلوه، ويقول عن أسباب هذه الخلافات وكيف بدأت، ويشرحها شرحاً دقيقاً وعلمياً وصحيح حتى يوضح الحقيقة.

أحمد منصور:

لكن سموك كشاهد على العصر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا بشوف إن العملية مزاجية، لم أر سبباً جوهرياً لهذه الاختلافات.

أحمد منصور:

كيف بدأت الخلافات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه ما قعدوا يتحاورون، عمرهم ما جلسوا يناقشون، زعلت عليك زعلت عليك صارت القطيعة.

أحمد منصور:

إيه السبب اللي أدى إلى الخلاف في عام 1956م ثم تطوره واستفحاله بعد ذلك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الزعامات، الزعامات، يعني أنا من الأسباب اللي أراها –وربما أكون مخطئاً فيها– إن العملية إشمعنى فلان زعيم وأنا مش زعيم؟ هذا يهددني أمنياً بخطاباته واستخباراته –مخابراته يعني– وبكذا، هذه عوامل لربما من الأسباب التي خلقت هذا التوتر بين الحكومات العربية.

أحمد منصور:

كان في ذلك الوقت انتشرت حركات الضباط الأحرار في جيوش بعض الدول في المنطقة، الأردن، في العراق، في —ربما— سوريا، ربما بعض الدول والأنظمة، وحركة الانقلاب أو الثورة اللي قام بها عبد الناصر جعلت العسكريين في معظم هذه الدول يطمحوا إلى أن يصلوا إلى ما وصل إليه عبد الناصر من زعامة بدأت تتشكل في أواخر.. بعد سنة 1956م على وجه الخصوص.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طال عمرك، هذه من الأمور التي آخذها على الرئيس عبد الناصر، عندما صارت الوحدة.

أحمد منصور:

بين مصر وسوريا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بين مصر وسوريا كان من شرطة الأساسي ألا يتدخل الجيش السوري في السياسة، طيب كيف تطلب من الجيش السوري ألا يتدخل في السياسة وأنت بنفسك بتحرض الجيوش العربية الأخرى أن تقوم على حكوماتها المدنية؟!

ففيه تناقض، هذه من الأمور اللي جعلتني —يعني— أشكك في هذا المسار، أنت بتقول الجيش السوري أنا أشترط عليكم —في الوحدة مع سوريا— ألا تتدخلوا في السياسة، إذن معناها أردت تبعد الجيش عن السياسة، في الوقت الذي نحرك الجيوش في دول عربية معينة —لا أريد أن أذكر اسمها وهي معروفة— لجيوشها أن تقوم على الحكومات المدنية، معناها أنك أنت مع العسكر في الوقت اللي كنت ضدهم في سوريا، ففيه تناقض.

أحمد منصور:

هل هناك تناقضات أخرى تأخذها على الرئيس عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا أتصور أن الزعامة القومية العربية، وهذا لم الشمل العربي من خلال الميكرفون كان لازم يتبعه تنظيم صحيح برضا الحكومات، صعب: الحكومات مركزية، ولها تاريخ، ولها أمور ولها كذا..

أحمد منصور:

طيب القمم العربية التي بدأت بقمة 1964م ألم يكن لها دور في لم الشمل العربي؟ أم كانت شكلية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، ما كانت، كانت متروكة لعبد الناصر، يعني حدث مثلاً، طيب الانقلاب، نأخذ الانقلاب في العراق، هل الحكومات التي جاءت بعد (نوري السعيد) كانت مؤيدة لعبد الناصر؟

أحمد منصور:

ده انقلاب 1957م؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1958م.

أحمد منصور:

1958م عفواً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1958م، فترة صغيرة اللي هي الرئيس عارف، عبد السلام عارف فقط، ما عدا ذلك أبداً، يعني حقيقة الأمور لما

تقوم انقلابات بوحي أو بدعم من مصر أو كما يقولون، إنما لا شك مصر لا كان لها يد في هذا الموضوع، هل هي سارت في سياسة الرئيس عبد الناصر؟ أبداً معظمها لم يسير في سياسة الرئيس عبد الناصر، لأن الزعامات دائماً، الزعيم عندما يتولى الكرسي يريد أن يكون هو الزعيم، هذه ما تعلمناها، ما تعلمها الرئيس. هذا من مآخذي عليه.

أحمد منصور:

نعم، هل كان في لقاءاتك وحواراتك مع الرئيس عبد الناصر في تلك المرحلة كنت تتطرق إلى هذه الأمور؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بحذر، لأنه كان لا يتجاوب، يعني بحذر يتكلم فيها، ويتحدث وجهة نظره، ولكن أنا شخصياً كنت حذر جداً أن أفتح هذه المواضيع، لأنه أيضاً من الأسباب المانعة الخوف أن.. معه، أنه وكأنني أقول له عن السعودية، لربما تؤوّل فكنت حذراً من هذا، ولم أكن أتطرقها.

أحمد منصور:

لكن هو كان نظرته إيه للخلاف بينك وبين إخوانك في تلك المرحلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف، هذا أمور غريبة، محمد بن عبد العزيز كان هناك في مصر، والأكبر محمد وكان هو اللي سيأتي ملك، يعني لو لم يتنازل محمد لأخوه خالد كان هو الملك.. ناداه، كان دب الخلاف عندنا شوية.

أحمد منصور:

في أي سنة؟ لو تذكر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أتصور سنة 1956م، 1957م، أظن لا أتذكر التاريخ بالضبط، فجاب محمد عنده في القصر، قال له: يا محمد هذه رسالة لإخوانك قول لهم: الخلاف بينهم لا يخدم المصلحة العربية.

أحمد منصور:

يا سلام!!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً، هذه الأمور يعني اللي تجعل الإنسان، ليش نقول عبد الناصر زعيم؟ يعني فيه نواحي لا بأس بها، لكن إيش اللي حوَّله؟ إيش اللي كان؟ هذا اللي يدوخني كما يقول المثل الحجازي، يدوخني.

أحمد منصور:

لكن بعد ذلك دعم الخلاف وضخمه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بإعلامه.

أحمد منصور:

بإعلامه.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليس عندي علماً أو إثباتاً مادياً يقول: إنه تدخل مادياً.. إعلاميا.

أحمد منصور:

لكن علاقته بسموك الخاصة، وأنت كنت على خلاف مع إخوانك في تلك المرحلة، ألم يكن هذا دعماً للشقاق بينكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا مجيئي إلى هنا؟

أحمد منصور:

مجيئك إلى هنا وعلاقتك به؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا مجيئي إلى هنا مضطراً، لأن لما قعدنا في بيروت، لبنان رفضت تدينا باسبور.

أحمد منصور:

كيف خرجت إلى بيروت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا رحت مع والدتي مريضة، ونحن عائدين إلى.. هذه برضو من الأمور اللي لا أتحدث فيها، لكن ممكن أقول لك هذه النقطة، ففوجئنا بسحب باسبورتاتنا.

أحمد منصور:

سنة كام سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سنة 1962م، أغسطس.

طب وين أروح؟ أصبحنا الآن..

أحمد منصور:

كنت إلى 1962م تقيم في المملكة بشكل طبيعي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، بشكل طبيعي.

أحمد منصور:

رغم بعض الخلافات التي كانت موجودة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رغم الخلافات، وكان هذا الطبيعة الحلوة فينا، يعني تعلمنا من عبد العزيز إنه مهما كان بينا من خلافات، إنما بقاءنا، هذه بلدنا كلنا، مش بلد واحد وهي ليست بلد الآخر بل للجميع حتى المواطن العادي، في العالم المتحضر لا يمكن لك تستطيع أن تمنع أحداً من الإقامة في بلده، أو تمنعه من العودة إلى بلده إطلاقاً، تسجنه، تعدمه أنت حر، لكن تمنعه من بلده هذا لم يحدث. إحنا كنا أولى بهذا، إنما حدث، ففوجئنا بسحب باسبورتاتنا، جيت شفنا أنفسنا أنه مقيمين في لبنان إقامة غير شرعية، بصفة إيه؟ طب نروح فين؟ الذي حدث أنه الإخوان اللي كانوا معنا قالوا: مالك إلا مصر، علاقاتك طيبة مع عبد الناصر، ومصر بلد آمنة، لبنان كان فيها فوضى أمنية أيامها، يمكن يجيك

واحد يقتلك يقتلنا.

أحمد منصور:

صحيح كانت استخبارات العالم تلعب فيها كلها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بالضبط، قلت: يا جماعة أنا والله بأعرف أقابله، بالرغم إنه صديقي بس أفضل ما نروح، لأنه سوف يستغل وجودنا إعلامياً ويقول: شهد شاهد من أهلها، بلاش نروح، المهم قالوا والله: يا ويلك.

أحمد منصور:

سموك كنت وزير؟ كنت وزير في هذا الوقت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، لا.

أحمد منصور:

بعد الوزارة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه بعدها بأشهر.

أحمد منصور:

نعم، سنعود لها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بعدها بأشهر، فقلت: والله صحيح. ذهبت على سفير مصر في ذلك الوقت، ناسي اسمه الآن، كان حتى يسمى السلطان، لأنه كان أيام الوحدة وهو في بلده صار، كان هو اللي يحكم لبنان، ناسي اسمه الآن، سفير مصر، لما كلمته وكأنه منتظر مكالمتي، سبحان الخالق، قلت له: إحنا عاوزين باسبورت passport، قال بس باسبورتات يا فلان يا أهلا وسهلا، بس يا فلان طلب الباسبورت، هذا اللي جعلني أعرف أنه محضر لأن الصحف اللبنانية كانت تكتب هذه الأمور، فلا شك أنه قرأ ورفع اللي كذا وكذا، بس أنتم تحتاجوا لباسبورتات دبلوماسية، والدبلوماسية لا تطلع إلا من مصر.

أحمد منصور:

كان معك أحد من إخوانك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اثنين.

أحمد منصور:

من إخوانك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فبعدين قال لي: أنا هذه كانت راحت عن بالي، هو ممكن يعطينا باسبور دبلوماسي من السفارة، بس راحت عني.

المهم قلت له: طيب، نروح مصر، كلمت مصطفى أمين، يا مصطفى الأمر كذا وكذا وقال لي: لا، لازم تيجي –أنت عارف مصطفى أمين وحماسه– لازم تيجي، ومصر ترحب بك، قلت له: أنا مش عاوز ترحب بي، أنا عاوز الباسبورتات، رحنا إلى مصر استقبلونا في المطار، عبد القادر حاتم والتليفزيونات والأنوار علينا والدنيا.

أحمد منصور:

كان وزير إعلام في ذلك الوقت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كان وزير إعلام، هيصة، الأمراء الأحرار..

أحمد منصور:

يعني هذا هو تنظيم الأمراء الأحرار.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو كده.

أحمد منصور:

لم يكن هناك تنظيم بالفعل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً، إطلاقاً.

أحمد منصور:

لم يكن هناك تشكيل لم يكن هناك..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، كله حدث كذا بالصدفة وبعجلة بشكل يعني غريب.

أحمد منصور:

شعرت أنه فخ لكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا شعرت من لبنان.

أحمد منصور:

أنه فخ.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، خفت، قلت: لا نروح مصر، لأن الرئيس عبد الناصر حيمسكنا وحيستعملنا، ويستغلنا إعلامياً ويقول: هؤلاء شهد ناس من أهلها، فأفضل لنا ألا نذهب.

أحمد منصور:

كانت الخلافات متصاعدة بينه وبين المملكة وبين الملك سعود في ذلك الوقت؟

والملك فيصل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

على طول، على طول، وكان هذا قبل حرب اليمن.

أحمد منصور:

قبل 1962م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

المهم، رحنا له في الإسكندرية في بيته في المعمورة على البحر.

أحمد منصور:

كان انطباع سموك إيه لما فوجئت بالتصوير وبالإعلام، وما يسمى بالأمراء الأحرار؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما عرفت قلت هذا اللي يريدوه، هذا اللي قلت لإخواني في بيروت.

أحمد منصور:

هل طلب منك الإدلاء بتصريحات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه صرحنا.

أحمد منصور:

قلت إيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً، برضو مع التحرير العربي، ما الكلام اللي كان يقال، الشعارات إياها، الشعارات إياها للأسف يعني فرحت له..

أحمد منصور:

كنت مقتنع بها –عفواً– أم الظروف جعلتك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، كنت مقتنع.

أحمد منصور:

كنت مقتنع.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في كثير منها، في كثير منها لا شك، لذلك أنا كنت معجب به.

أحمد منصور:

يعني فيه حاجة اسمها الناصرية أم دي أفكار؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، فيه، فيه.

أحمد منصور:

فيه.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كان موجود، الآن –طبعاً– تآكلت، ولكن لا يزال لها في الأرض وجود.

أحمد منصور:

كنت على قناعة بهذا الفكر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في الأول نعم، في الأول.. بعدين لأ لما فكرت..

أحمد منصور:

إيه المبادي اللي عجبتك في الفكرة نفسها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كما قلت لك: إنه طلع عندي زعيم يلم العرب حتى بالميكروفون.

أحمد منصور:

يعني أيضاً القناعة كانت بشعارات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت بداية.

أحمد منصور:

كانت بالشعارات،وليست بشيء واقعي ملموس.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما حصل واقعي أصلاً. لم يحدث شيء واقعي.

أحمد منصور:

يعني أنت لازالت..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إيش اللي حدث؟ حدث سوريا وانفصال مضبوط أم لا؟

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني السوريين حملوا سيارة الرئيس على أكتافهم، والشعب نفسه أيد الثورة، الانقلابيين على الرئيس وعلى الوحدة أواللا لا؟

أحمد منصور:

نعم. صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الشعب السوري، يعني منها شخصيات كانت تؤيد عبد الناصر وكانت مع الانفصال، لأنه اعتبروا أن الوجود المصري هو استعمار وليس وحدة، والشعب السوري بمزاجه وتفكيره السياسي والاجتماعي والزراعي والصناعي يختلف عن المصريين، فأراد المصريين أن ينقلون عاداتهم إلى سوريا، هذا ما[لا] يريده السوري، كل بلد لها طبيعتها، يجب أن نعترف، لذلك أنا أدعو للوحدة العربية.. للوحدة التكاملية وليست الوحدة الاندماجية.

أحمد منصور:

سوف نأخذ هذه بالتفصيل، ولكن هل كان تسمية الأمراء الأحرار على غرار الضباط الأحرار؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، هم سمونا كده.

أحمد منصور:

سموكم كده؟!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هم ضباط أحرار فإحنا بالتبعية أمراء أحرار.

أحمد منصور:

أمراء أحرار.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا فوجئنا بها في المطار، لكن مشيت علينا، رحت له الإسكندرية.

أحمد منصور:

وأنت قبلتها وتعاملت معها بعد ذلك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً أبداً، خالص، أصبحنا الآن مربوطين بمصر، خلاص أصبحت يعني (ديفاكتو) defacto كما يقولون أمر واقع، أمر واقع في مصر، فكنا لازم نسير في هذه السياسة وهذا التوجه إلى أن يفرجها الله.

أحمد منصور:

هل دفعت ثمن، تعتبر نفسك دفعت ثمن لهذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني دفعت الثمن، في رأي البعض، رأي الآخرين رأي الآخرين إنه دفع الثمن، لكن أنا أشوف إنه دفعت شيء من الثمن، وهذا كل إنسان يقوم بعمل من هذا يجب أن يدفع ثمناً معيناً، هذا..

أحمد منصور:

ما هو الثمن سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، أنا بالنسبة لي إنه برضو لو كنت بعقلي الآن كنت تصرفت بشكل آخر.

أحمد منصور:

ما هو الشكل الذي كنت..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رغم أن التهمة التي وجهت إلينا باطلة باطلة باطلة، باطلة وكانت يعني، مجحفة في حقنا وليست صحيحة، ولكن حصلت على كل حال، وكان ممكن مداراتها من أول الأمر، لأن هي بدأت تتراكم الأمور، مش جت فجأة، تتراكم العملية إلى أن صار الانفجار. فرحنا له في الإسكندرية، شفته، أهلاً وسهلاً كأصدقاء، معي سعيد فريحة ومعي ابنه بسام فريحة صاحب الصياد.

أحمد منصور:

الصياد نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وحدنا بس، قال لي: يا طلال، أنا قلت لفخامة الرئيس: أنا بدي جوازات، قال لي: بس باسبور، أنا أعطيك خمسمائة، من 21 أغسطس قعدنا ل 15 أكتوبر ولا باسبور ولا شيء.

أحمد منصور:

كنت تريد الباسبور للتحرك خارج مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

عشان نترك..

أحمد منصور:

آه، يعني لم يكن لك نية في الإقامة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا أبداً، أنا آجي مصر ومكتبي.. أنا عندي مكتب في مصر من زمان، وعندي أملاك في مصر، مصر بلدي، أعتبرها بلدي مصر، دائماً الناس يعرفون هذا التوجه لي أنا، فكان لنا إقامة وكده إني آخذ الباسبور وأحمله عشان.. لحرية التنقل، آخذه وأرجع بيروت، الخمسة عشر هذه الأيام قامت فيها الثورة، ثورة اليمن.

أحمد منصور:

اليمن عام 1962م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وأيدناها.

أحمد منصور:

أنت أيدت الثورة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيدتها.

أحمد منصور:

رغم رفض المملكة للثورة ووقوفها ضدها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ورغم عدم قناعتي أنا، لو كنت الآن ما كنتش اتبعت هذا الأسلوب..

أحمد منصور:

يعني الآن حينما تعمل إسقاط تاريخي تشعر أن تصرفك هذا..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم نعم، في هذه ما كان حكيم، لأنه الذي حدث فيما بعد أنه صار الاحتدام بين الدولتين –اليمن والسعودية– واليمن تساعدها مصر، هي بدأت بخمسة آلاف جندي على كل حال كما ذكرت، بدأت بكتيبة أو كتيبتين.

أحمد منصور:

يُقال: إنها انتهت إلى سبعين ألف.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إنما وصلت إلى أرقام هائلة طبعاً، لكن لما ضربوا (جيزان) الإخوة المصريين، أنا غضبت وكنت عند الرئيس، وقلت له: كله إلا ضرب البلد.

أحمد منصور:

ضرب جيزان وكانت جزء من المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً جيزان هي يعني، محافظة موجودة في المملكة، اللي هي يسموها محافظة في مصر، وفي بلاد ثانية اللي إحنا نسميها يعني أمارة.

أحمد منصور:

إمارة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فقلت للرئيس: لا نقبل، فبدأ حتى لما قلت له: يا ريس ليش تضربوها كشر في وجهي، هو أسمر وزاد سماره، قال لي: يا طلال إحنا بندافع عن أنفسنا، بيجيني إمدادات من جيزان، بيجينا البدر من جيزان. قلت له: برضو أنا لا أقبل أن تضرب شبر من السعودية، فبدأ الخصومة فيما بيننا من هذه النقطة.

أحمد منصور:

يعني هذا اللي أدى إلى توتر العلاقة بينك وبين الرئيس عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

موقفك من ضرب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من ضرب جيزان.

أحمد منصور:

جيزان بالطائرات، هل كنت تعتبر حرب اليمن كانت حرب بالوكالة بين مصر والسعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، هو الثورة كانت مصرية ليه؟ لأنه أصدقاءنا اليمنيين أحمد النعمان رئيس الوزراء، القاضي الأرياني رئيس مجلس الرئاسة، الأخ الزبيري المشهور..

أحمد منصور:

القاضي الشاعر نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

القاضي الزبيري، الشاعر والأديب، الوزير، الزعيم، كانوا كلهم أيدوا (البدر) ليه أيدوا البدر؟ وأصدقائي أنا، أيدوا البدر، لأنه البدر عمل البيان حقه من أربعين نقطة، وقال بالديمقراطية، بحرية الصحافة، وبالنقابات.. إلى آخره، فنشروا بيان في الأهرام وأيدوه، أتاري العملية بتحبك بطرق أخرى سرية للسلال وأمثاله للقيام بالثورة. الناتج عن هذا سجن هؤلاء الزعماء، الرئيس عبد الناصر سجنهم بطلب من الثورة، هم لاجئين.

أحمد منصور:

بطلب من عبد الله السلال وزعماء الثورة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إلى آخره، هم لاجئين، كيف تسجن ناس لاجئين؟

أحمد منصور:

وهو قبل لجوءهم هنا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وقبل لجوءهم.

أحمد منصور:

وحمايتهم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا يجوز، هذه من مآخذي عليه، فمادام أيدوها وهم لا يعلمون عن التحركات السرية، هذه من الأمور كمان اللي هي عليها علامة استفهام، فأقول لك: إن العملية الحقيقة المتتبع لمثل هذه الأمور يجد أن الحكم الفردي يتحمل ذنوب مهما كان له من حسنات برضو غلطة واحدة تمحي كل هذه الحسنات، لذلك إحنا دائماً نقول: نحن ضد حكم الفرد.

أحمد منصور:

تفسر هذه المرحلة بأنها كانت حكم فرد؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعا، ما هي حكم فرد، طبعاً، مين كان يحكم مع الرئيس؟

أحمد منصور:

لكن أنت كنت سموك في هذه الفترة من المقتنعين بهذا و..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما أنا تركت.. قلنا إحنا زعلنا سنة 1963م.

أحمد منصور:

1963م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه.

أحمد منصور:

أنا أريد أعود قليلاً إلى الوراء إلى عام 1960م..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

لا هي الأمور.. أهم من كده أنا كنت أنادي بالديمقراطية في الرياض، في جريدة الرياض وجريدة القصيم في بلدي، وكنا ماشيين مع عبد الناصر في حكمه الفردي، لأنه وجدنا في ذلك الوقت أن الشعارات المطروحة: العروبة والوحدة وضد الاستعمار.. إلى آخره كلها شعارات جذابة، وكنا نعتقد أنها تخدم المصلحة العربية، وهذا كان خطأ، وكانت تناقض أهدافنا ومبادئنا في الديمقراطية وفي الحرية، ومع ذلك أيدناها، ومن حق الإنسان اللي يشاهدني يقول: هذا يناقض نفسه، أنا لا أناقض نفسي ولكن أذكر وقائع تاريخية.

أحمد منصور:

أريد أن أعود إلى عام 1960م وعودة الملك سعود إلى تشكيل الحكومة، أنت لا تريد أن تتكلم عن الفترة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1961م.

أحمد منصور:

من 1957م إلى 1964م، في العام 1961م تم الملك سعود..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تشكيل الوزارة.

أحمد منصور:

أعاد مرة أخرى، وتم تشكيل الوزارة وعينت وزيراً للمالية فعدت مرة أخرى إلى الوزارة وإلى المسؤولية. أعتقد الآن صار فيه نضوج ما بين فترة وزارتك للمواصلات وأنت شاب يافع في العشرين أو الحادي والعشرين من العمر وما بين الآن أنك أصبحت شاب في عام 1961م، كان لك رؤى إصلاحية في هذا الوقت ورغبة في.. أو أطروحات متميزة، ما هي أهمها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا اللي أقدر أقوله في هذا الحقبة من التاريخ: إنني أقول أُجبرنا أن نكون وزيراً للمالية والاقتصاد.

أحمد منصور:

كيف؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا أريد أن أتكلم في هذه النقطة، ولكن أُجبرنا ولم يكن برغبتي إطلاقاً، لكن لما يحين الوقت أعدك بأنني سأذكر لك التفاصيل، أُجبرنا، وكان ممكن أيضاً معالجة الأمر بطريقة أو أخرى غير الطريقة التي عولجت بها من جميع الأطراف وليس مني شخصياً.

أحمد منصور:

داخل الأسرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

داخل الأسرة، ومن ساعدهم من خارج الأسرة، كان ممكن تعالج طريقة أكثر مرونة وأكثر ليونة وأكثر واقعية ونخرج من الورطة اللي ربما كنا وقعنا فيها، إنما أنا لم أكن راغباً في تولي هذا المنصب إطلاقاً.

أحمد منصور:

بقيت تسعة أشهر في هذا المنصب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تسعة أشهر.

أحمد منصور:

مارست مسؤولياتك كوزير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مارست مسؤولياتي.

أحمد منصور:

مارست مسؤولياتك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مارست مسؤولياتي، لكن ممكن أقول لك هذا يعني، وأنت ما شاء الله يعني مثل ما بيقول الإنجليز **Pulling my leg**.

أحمد منصور[ضاحكاً]:

شكراً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني بتجر رجلي لكن برضو أنا هأكون أحذر منك، يعني تسع أشهر كان منها أشهر كثيرة مشغولين بالمشاكل، يعني كان راحت مجهوداتنا بالمشاكل، لكن على كل حال مثل ما قلت لك: أنا استقلت سنة **1954**م، وسنة **1962**م أُقلت.

أحمد منصور:

أُقلت!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه أُقلت.

أحمد منصور:

لم تستقل رغم أنك أُجبرت على قبول الوزارة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، نعم هذي صحيحة..

أحمد منصور:

كيف كان تأثير إقالتك عليك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، ثاني يوم رحنا لأبونا اللي هو سعود كأبونا وسلمنا على يده وقعدنا معه نتكلم وكأن.. وآدي عائلتنا اللي يجب أن تكون، مش أنت طلبت مني إني أخرج من الوزارة، خلصنا من السياسة وجينا كأب، قعدنا سلمنا على يده، وقعدنا تحت الأرض كوالد، وصرنا طبيعيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بعدها سافرت إلى لبنان.

الأمير طلال [مستأنفاً]:

ولكن أتوا أصحاب الشر والنميمة والقيل والقال وأفسدوا مرة ثانية بيننا، وحصل أنني لجأت إلى مصر.

أحمد منصور:

بعد رحلة لبنان التي ذكرتها. سمو الأمير بالنسبة للعلاقة مع عبد الناصر، بعد ذلك سموك ذكرت لنا من أول فترة استقبالك في المطار وإعلان ما يسمى بتنظيم الأمراء الأحرار الذي فوجئت –حتى أنت– بمسماه، ثم بقاءك بعد ذلك إلى قيام حرب اليمن وموقفك أو بداية سوء العلاقة بينك وبين عبد الناصر بعد ضرب (جيزان).

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بعد..

أحمد منصور:

بعد ضرب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جيزان أيوه.

أحمد منصور:

جيزان، كيف صارت العلاقة بعد ذلك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

انقطعت.

أحمد منصور:

وأنت كنت في مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بعدما تركت مصر إلى لبنان.

أحمد منصور:

تركت مصر إلى لبنان.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه لجأت، ذهبت إلى لبنان لتهيئة الأجواء فيما بيننا من الرياض وإحنا وإخواننا للعودة.

أحمد منصور:

من الذي لعب دور الوساطة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الحقيقة أتذكر الأمير ناصر عبد العزيز.

أحمد منصور:

أخوك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أخوي، الرئيس عسيران رئيس مجلس النواب.

أحمد منصور:

في لبنان.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللبناني، وكامل مروة صاحب.

أحمد منصور:

جريدة الحياة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جريدة الحياة، وكان مانشيتاته في الصلح دافع قوي للصلح بيننا، وهذه أشهدها لله يعني.

أحمد منصور:

طيب هذه المانشيتات، سموك اذكر لنا أهم ما كان فيها، مانشيتات منشورة يعني الصلح القريب بين الإخوة، هذا قبل أن يتم الصلح، الإخوة لا يختلفون في الأمور الأساسية والجوهرية إنما في الأمور التفصيلية، كانت أشياء تمهيدية إلى أن كتب المانشيت (.. في الصلح) عندما وافقنا الطرفين أن نعود للمملكة، فكان هو يعني هذه البادرة منه.

أحمد منصور:

هل تذكر أهم الأشياء المنشورة، الأشياء المنشورة حول بنود الصلح أو..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما فيه بنود صلح، ليس هناك بنود صلح لأنه ليس من عاداتنا مثل هذه البنود، وأصله ما كانت تحتاج إلى بنود، هي عملية.. ثار اختلاف، ما هي أسبابه؟ وكيف حدثت؟ قلنا: ليس هذا مجال لذكرها، إنما..

أحمد منصور:

ولا شيء بسيط منها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وجب الوقت يعني حان الوقت في ذلك الوقت أنه يتم الصلح فتم.

أحمد منصور:

وكانت نفسيتك مهيأة تماماً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

كانت نفسيتك مهيأة تماماً لهذا الأمر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه.. جداً، كنت طبيعي جداً.

أحمد منصور:

وشعرت..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

أصل إحنا في لبنان ما كان عندنا قرش واحد، كان يُصرف علينا.

أحمد منصور:

مِن مَنْ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من شخص اسمه إبراهيم أغا، إبراهيم أغا كان موظف عندي في السعودية، نكرمه و(نحشمه) لأن هو الذي يصرف علينا، عشرين دولار عشرين دولار في اليوم، كان هو اللي يستأجر بيتنا، كان هو اللي يعطينا البنزين للسيارة.

أحمد منصور:

إيه دافعه في هذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه كان هو لهم مكتب اسمه مكتب (الغنيم) وكان متولي شؤون السعوديين في لبنان، أنا وغيري، فتمت العلاقة بينا وبينهم، وكان رجلاً نبيلاً وشهماً، فلم ينس العلاقة القديمة فيما بيننا، فلما شافنا في مأزق وورطة من الناحية المالية مد يد العون والمساعدة لنا، كان يصرف علينا ها المبالغ البسيطة.

أحمد منصور:

سموك وإخوانك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا وإخواني.

أحمد منصور:

متى رجعت إلى المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1964م.

أحمد منصور:

1964م، كيف كان استقبالك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

عادي، وكأني عدت من داخل السعودية حقيقة يعني.

أحمد منصور:

رجعت بجواز السفر السعودي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أعطونا إياه في لبنان، واحتفظت بالمصري.. إلى اليوم عندي للذكرى.

أحمد منصور:

كيف كانت العودة إلى المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبدًا أنا عدت إلى طريق الظهران..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رجعت بالسيارة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بالطائرة.

أحمد منصور:

بالطائرة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولكن طلبت منهم من أهلي هناك من جماعتي، أن يعملوا لي خيمة بين الرياض وبين الظهران..

أحمد منصور:

في الصحراء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في الصحراء.

أحمد منصور:

حددت المكان والموقع؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، مكان في الصحراء بين هي ثلاثمائة كيلو متر المسافة، لأني اشتقت لها، أول ما نزلت من الطيارة بُست الأرض..

أحمد منصور:

آه.. كان مين في استقبالك من الأخوان؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما كان أبداً، ولم أُعلم إنساناً عن وجودي.

أحمد منصور:

يعني ركبت طائرة عادية، رحلة عادية متجهة إلى هناك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صح..

أحمد منصور:

شعورك إيه بعد فترة الاغتراب والصراع السياسي والغربة والشعور بأنك قضيت فترة لم تكن طبيعية في حياتك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح، أولاً تعرف كثير من الناس يتأقلمون بسرعة عندما يكونوا في غربة، أنا لست من هذا النوع، أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني كنت تشعر كل يوم بغربة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم؟

أحمد منصور:

كل يوم مر عليك كنت تشعر إنك غريب؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كل يوم بالغربة، كل يوم.. إلى اليوم أنا لما أترك الرياض الآن بطوعي واختياري، أشعر بالرغبة للعودة، يعني أحن للعودة إلى الرياض، هذا طبعي من الله خلقني، معي عائلتي، أنا عائلتي، أنا الأمس جاي هنا لمصر ومسافر إلى باريس لشغل ما، عائلتي وأولادي معي الصغار، يعني دايماً أحن للعائلة، أحن للأرض، أحن للوطن، أحن لأهل الوطن.

أحمد منصور:

سموك.. اذكر لي الجانب الإنساني لأول ما لمست قدميك أرض المملكة ورجعت إليها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف.. أنا في الطيارة كنت أقرأ القرآن، وأتلو تلاوة، تلوت آيات كثيرة منه، وأشكر ربي على ما حدث لي في الأول وحدث للعائلة، كلها بإرادة الله..

أحمد منصور:

كنت نادم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا أبداً، لأني ما كنت مخطئ.

أحمد منصور:

الآن تذكر أنك أخطأت في بعض التصرفات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أخطأنا في الأسلوب، في أسلوب معالجة الأمر بعد أن مُنعت من دخول السعودية، المعالجة.. كان ممكن أعالجها بشكل آخر، لكن أنا لم أبدأ، أنا اللي مُنعت مش أنا اللي منعت نفسي، لذلك أُخطئ في حقي، ولم أرتكب جريمة حتى أعاقب هذا العقاب الشديد، لأن النفي من الأرض أشد اللحظة من شوية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الآية اللي بتتكلم عن الذين يفسدون في الأرض، أن ينفوا من الأرض، أو يبعدوا..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هم عدوها فساد، إيش الفساد في الأرض؟ الفساد هو زنى يعني أو شرب خمر؟ لأ.. الفساد متنوع، فساد سياسي،

فساد اجتماعي، فساد أخلاقي، الفساد متنوع، فهذه الأمور يعني الحقيقة لم أكن أخطأت فيها، فالنفي من الأرض هذا شديد، عقاب يعني هائل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

خاصة حينما تكون مرتبط بشكل نفسي وعاطفي بالشكل الذي تصفه أنت.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

صحيح.. هذا صحيح..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

بالبيئة وبالأرض..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح.

أحمد منصور:

بعدما نزلت من الطائرة..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من الطيارة، شكرت ربي، وبُست الأرض، وأنا أهتز بكا، أبكي والدموع تنهمر من عيني وأبكي، أني –ونحمد الله– رجعت إلى هذه البلاد، بلد أبي وجدي وجماعتي وأصدقائي.. وإلى آخره، وثم ذهبت إلى الخيمة ليلتها وكأني في البادية، خيمة لوحدها فقط أنا وجماعتي فيها خاصية طلبت من فلان.. فلان أن يلاقوني في هذه الخيمة، طبخنا

الطبيخ بنفسنا، الطريقة القديمة، ونمنا في الخمية، وثاني يوم صباحاً دخلنا الرياض..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف كان دخولك إلى الرياض؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله.. أبداً، كان طبيعي وكان ببهجة أول ما رحت لوالدتي، وقبلتها وقبلت يدها ثم شفت إخواني الكبار..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من لقيت من إخوانك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شفت سعود، شفت فيصل، شفت محمد، شفت فهد، شفت عبد الله، إخواني الكبار، سلمنا عليهم وكأنه ما حصل شيء..

أحمد منصور:

وليت الوزارة وأنت شاب في مقتبل العمر في العشرينات، ثم وليت الوزارة بعد ذلك، ثم خرجت وحدثت الأمور، هل كان لك مطامح أن يكون لك دور سياسي معين وأنت كنت مقرباً من الوالد؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.. صحيح، مرتين فرصتين كنت مقرب من عبد العزيز وعينني وزيراً كما ذكرت، ولم يكن لي طموح، لأنني متمسك بتقاليد العائلة وهو الأكبر هو الأصلح، لأنه أي إنسان يشذ عن هذه القاعدة سوف تنعكس على العائلة

وعلى مصير البلد، هذا كان تطلعي باستمرار، فلم يكن.. في أيام سعود كنت أنا الوزير الأول، وكان المسموع الكلمة، هذا معروف في البلد، لم أستغل إطلاقاً لطموح معين تجاوزاً لإخواني الأكبر مني، لأنه هذا تقليدنا ويجب أن نحافظ عليه.

أحمد منصور:

نعم، بعد هذه الفترة إيه الدور الأساسي اللي فكرت إنك تقوم به أو تمارسه في البلد وأنت في فترة صراع أنت صاحب صراع سياسي كما يُقال يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كنت أشغل نفسي بالتجارة، فذهبنا للكويت في زيارة، وكان لي أصدقاء هناك من التجار، بيت آل غانم، يوسف وعبد الله وأولاده أو إخوانه بالأحرى.. قالوا: عندنا شركة اسمها اتحاد المقاولين، تأخذها؟ قلنا: نأخذها، فهذا العمل الوحيد الذي قمت به، أشياء جانبية بسيطة قمنا بها ليست هذا مكان ذكرها، لأنها كانت تافهة، ولكن هذا العمل الجوهري الأساسي وإلى اليوم محتفظين بالشركة.

أحمد منصور:

يعني إلى اليوم تمارس التجارة منذ ذلك الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من خلال هذه الشركة.

أحمد منصور:

لكن سمو الأمير.. حينما يكون حاكم أو جزء من نظام الحكم يعمل بالتجارة..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

هذه نصيحة عبد العزيز، عبد العزيز صار هناك مشكلة مع الملك سعود، كان ولي عهد، وغضب عبد العزيز فأرسل سعود، وسعود كان بريء –حقيقة الأمر– ولكنه اقتنع فيها عبد العزيز، وأرسل له بن مسلم، سعود بن مسلم بالاسم، وقال له: بلغ سعود يختار بين أمرين إما الملك أو التجارة، لا تجتمع التجارة والملك، هذا عبد العزيز لكنه للأسف الدنيا شذت عن هذا الأمر، علماً أنا لي رأي في التجارة، طيب.. هؤلاء أفراد العائلة إذا لم يقوموا بعمل تجاري، كيف يعيشون؟

أحمد منصور:

من موارد الدولة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هنا الناس بتقوم على موارد الدولة، تقول: ليش تعطون موارد الدولة للأمرا؟ لا تأخذوا من موارد الدولة ولا تعملوا في التجارة، طيب يعملوا إيه؟! مشردين بالشارع؟!

أحمد منصور:

لكن هناك مخاوف –أيضاً– من أن يساعد الملك على..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مخاوف.. هذا صحيح، هذه واردة وإخواننا الكويتيين مع نقاشهم معي، وعندهم العائلة المالكة قسم منها يشتغلوا في التجارة، قسم منهم يقول لك: لا.. لما يشتغل فرد من أفراد العائلة المالكة في التجارة معناه ينافسنا، وله الدالة على الموظفين والوزراء أكثر منا، فيمشوا له أموره، الثانيين يقولوا: لا، ما دام فيه حكم دولة القانون والمحاكم لها اعتبارها وكذا، إذا حصل أي تجاوز من أمير نحن نشكوه على المحكمة، هذا قسم ثاني، فإذن فيه وجهتي نظر مختلفة، أنا مع الجهة التي تقول: مادام فيه دولة قانون وفيه محاكم صحيحة وتحكم بهذا، والدولة تراقب هذه

المناقصات، وتراقب هذه الأعمال التجارية التي يمارسها أفراد الشعب وأفراد العائلة بعدل ومساواة ليس هناك خوف، هذا من وجهة نظري، ولكن شرط ألا تسلب حقوق المواطنين في التجارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المخاوف من هنا..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

المخاوف من هنا، يجب أن يكون من حكومة رقيبة على هذا الأمر، أما تكون فوضى فالفوضى أصلاً مرفوضة سواء اشتغلوا العائلة أو لم يشتغلوا، الفوضى كمبدأ مرفوضة يعني.

أحمد منصور:

اسمح لي هنا بسؤال ربما يكون بعيد شوية، لكن أختم به هذه الحلقة وهو: هل اندماجك في التجارة هو الذي جعل سمو الأمير الوليد بن طلال من أبرز التجار في العالم الآن أو رجال الأعمال؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، الوليد من صغره وهو في يده الحاسب الآلي، يحسب القرش، وهو من صغره كان توجهه فأنا دعمته في هذا الأمر، بمعنى أنه أيدته في هذا التوجه وباركته، ونجح والحمد لله، ولكن أنا لم أشتغل، أنا قلت: التوجه كان تجاري ولكن اقتدرنا على شركة واحدة، وهي شركة مقاولات.

أحمد منصور:

أشكر سموك على هذا الوقت، كنا أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في الحلقة القادمة من برنامج شاهد على العصر لنكمل حوارنا مع صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة4

الثلاثاء 1421/9/9هـ الموافق 2000/12/5م، آخر تحديث الساعة: 15:37(مكة المكرمة)،12:37(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/10/28

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر" حيث نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

فبعد ما يقرب من عام كامل أو يزيد على تسجيل الحلقات الأولى من هذا البرنامج التي رفض فيها صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز أن يتحدث باستفاضة عن الفترة التاريخية الهامة في تاريخ المملكة العربية السعودية، وعلاقاتها بالدول المجاورة في الفترة بين عامي 1957م حتى 1964م وافق مشكورًا بعد عام كامل وقبل بث شهادته كاملة على قناة الجزيرة أن يوافينا بالتفصيلات الدقيقة لهذه المرحلة بكل تفصيلاتها.

أشكرك في البداية سمو الأمير على قبولك بأن تكون شهادتك كاملة إلى المشاهد العربي، وأن تتحدث عن هذه الفترة بكل ملابساتها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أهلاً وسهلاً بكم يا أخ أحمد، الحقيقة أنا ما رفضت، أنا نوع من الدلال، والتمنع يعني، وهذا محبب إلى النفوس.

أحمد منصور:

ومقبول أيضًا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مثل هذه الحقبة والحقبات الحقيقة هي لم تكن أسرار بمعنى الأسرار، إنما ابتدع طريقة وأنا أعتقد إنها أصبحت بالية وقديمة اللي هي عملية التكتم، الناس هم العالمين (الحمد لله رب العالمين) رب الناس اللي يعلمون ويعرفون.

هذه الحقبة الحقيقة تطرقنا إلى أعظم شكل من أشكالها..عفوًا.

أحمد منصور:

بشكل من الإيجاز وأنت كلما كنا نتقدم للاستفاضة كنت تقول: لن أسمح لك بأن تنزلق قدمي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم طيب، إلى حد كبير هذا أعتقد ما تفضلتم به هو اللي ورد فعلاً، إنما في سنة 1957م..

أحمد منصور: [مقاطعًا]

تسمح لي سمو الأمير أرجع لـ 1956م، وتحديدًا إلى يونيو 1956م وهو تاريخ زيارة الملك سعود إلى القاهرة، ولقائه بالرئيس جمال عبد الناصر فيما وصف بأنه شكل من أشكال العلاقة الحميمة التي كانت بين الرجلين، وأنه جاء ليهنئ عبد الناصر بانتخابه رئيسًا للجمهورية، كيف مثلت هذه الزيارة منعطفًا في تاريخ العلاقات السعودية- المصرية في عهد الملك سعود؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، هي العلاقات الودية بدأت قبل ذلك-الحقيقة-بين الرجلين، وخاصة عندما بدأت الثورة المصرية بالتقرب من المملكة العربية السعودية لما أوفدت الرئيس محمد نجيب وقابل الملك عبد العزيز قبل وفاته بأشهر.

أحمد منصور:

نعم في عام 1953م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وكان معه بعض رجال أعضاء مجلس الثورة أنا أتذكرهم بنفسي: كمال الدين حسين، صلاح سالم، و..أتصور كمان حسين الشافعي أتصور.. أعتقد هم ثلاثة مع الرئيس.

وبعد ذلك لما توفى الملك عبد العزيز جاء الرئيس عبد الناصر بصفته نائبًا للرئيس، أو رئيس وزارة في ذلك الوقت.

أحمد منصور: نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

.. وهنأ الملك سعود، هنأه عندما صار ملكًا، فكان الصفاء فيما بين الرجلين إلى أن زار الملك سعود سنة 1954م مصر زيارة رسمية..

أحمد منصور:

قبل هذه الزيارة، نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

..وكان الرئيس نجيب موجود، ودبّ الخلاف بين الرجلين: بين نجيب وبين عبد الناصر، والملك سعود هو الذي توسط في الصلح، هي قصة طويلة إنما هذا معالمها من الموجز لها، حتى يُقال إنه في المطار لما ودع الرئيس نجيب الملك سعود أراد أن يركب معه الطائرة، وأن يهرب إلى جدة..

أحمد منصور:

إلى هذا الحد؟!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم إلى هذا الحد، فكان الخلاف بين الرجلين، بين زعيم الثورة (الصوري) هكذا يسموه رجال الثورة.

أحمد منصور:

هو لم يكن صوريًا، الرجل بقي رئيسًا للدولة لمدة عامين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أعتقد إنه رئيس فعلي، لأنه لو حصل للثورة ومسكوهم أول من يُشنق محمد نجيب.

أحمد منصور:

صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إنما هم هذا كلامهم ولا يزالوا يصروا على هذا الكلام، عندما تقرأ مذكرات نجيب تجد فيها العجائب.

أحمد منصور:

صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعًا، هو الذي قاد الثورة، وهو اللي جاب الثقة في رجال الكذا، هم كلهم كانوا صغار في السن، وكان معروف نجيب، وهكذا.. ما قرأناه عن الثورة ومن المحايدين لها أو اللي معها أو اللي ضدها. المهم أن الملك سعود زاره سنة 1954م، وكان بين الرجلين علاقات طيبة ومتينة، ومن ثم زار الملك سعود مصر في طريقه إلى أمريكا بدعوة من (أيزنهاور)..

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هنا بدأت الخلافات، لأنه كما يقولون، وهذا ليس موثقًا بالنسبة لي، أنا حاولت إني أتتبع هذه النقطة بالذات، ولكني لم أجد إلا الروايات التي هي منحازة إلى الطرف الثاني ضد الملك سعود.

أحمد منصور:

ما هي هذه الروايات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بيقولوا أنه اتفق مع الرئيس أيزنهاور على سياسة مناوئة لعبد الناصر، وأنه بدر أمور كثيرة من الملك سعود أنا لا أتذكرها الحقيقة، لأنه ليست مهمة بالنسبة لي لأنها غير موثقة، تدل على أنه في تحول في السياسة السعودية بقيادة الملك سعود ضد سياسة الرئيس عبد الناصر، وبالتالي اشتغلت وسائل الإعلام، السلاح الأمضى في ذلك الوقت عند الرئيس عبد الناصر هو سلاح الإعلام: أحمد سعيد وهيكل .. الإخوان يعني..

أحمد منصور:

اسمح لي سمو الأمير فيه هنا شيئين: الشيء الأول هو زيارة الملك سعود إلى الولايات المتحدة في يناير 1957م ولقائه مع أيزنهاور، وما ذُكر عن أنه قبل مبدأ أيزنهاور القائم على ملء الفراغ، وعلى أن تكون الولايات المتحدة هي البديل للقوى الاستعمارية السابقة، بريطانيا وفرنسا، وإن العلاقات بدأت تتوتر بين عبد الناصر.. أو بين مصر وبين السعودية على إثر هذه الزيارة..ما هي المعلومات المتوفرة لديك حول هذا الجانب؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي أنا قلت قبل شوية المعلومات المتوفرة لدي ليست موثقة، وهي من طرف واحد-الطرف المصري-لم أجدها عند الأمريكان ولا عند الطرف السعودي إطلاقًا..

أحمد منصور:

طيب الزيارة هنا..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو سنة 1956م، وقابله في يناير سنة 1957م، عندما كان في طريقه إلى أمريكا، وطلع عملية أيزنهاور ومبدأ أيزنهاور، الكلام اللي نسمعه اللي تفضلت به.

أحمد منصور:

هو على اعتبار –حضرتك.. يعني سموك– في هذه الفترة على وجه التحديد كان الولايات المتحدة تريد أن تحكم قبضتها على المنطقة، والمحور الأساسي –محور الرياض–القاهرة كان يمثل محور قوة: محور القوة في مصر ومحور المال في السعودية، فدخلت الولايات المتحدة من أجل تفتيت هذا..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هكذا يقولون، لكن..

أحمد منصور:

وماذا تقول أنت سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً: هل المملكة السعودية..، أنا لست أدافع عن أحد، أنا طبيعي.. ، حتى فيه مأخذ عليّ في بلدي إن أنا مرات منحاز ضدنا، وثانياً يقولوا منحاز لـ..

أحمد منصور:

يعني تكون منحاز للحق يعني

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أريد، وأحاول، وأعمل طول حياتي إني أكون منحازاً للحق، وأرجو إن الله يوفقني في هذا.

أولاً: الملك سعود هل دعا إلى حلف بغداد؟

أحمد منصور:

لم يدع له

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبدًا، وحلف بغداد انطلق من فين؟ من بغداد وتركيا وإيران، يعني الثلاثي الذي لم يكن على علاقات طيبة مع السعودية.

أحمد منصور:

مصر اعترضت في العام 1957م أو في قبله على تجديد القاعدة الأمريكية التي كانت موجودة منذ العام 1946م، إلا أن المملكة العربية السعودية جددت العقد لمدة خمس سنوات بمبلغ خمسمائة مليون دولار.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح

أحمد منصور:

واعتبرت مصر ذلك واعتبر عبد الناصر هذا الأمر موجه إلى مصر على اعتبار –أيضاً– أن الولايات المتحدة كانت تعادي مصر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

عبد الناصر –رحمه الله– كان بعظمته وهيمنته على الشارع العربي، بدعواته المعروفة ضد الاستعمار مع تحرر الشعوب مع الوحدة العربية مع.. حتى ما كانش فيه اشتراكية يومها.

أحمد منصور:

نعم نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فكان يعني له قوته وله كذا.. فلا يريد أحد ينافسه، فيأتي الملك سعود عشان يذهب لأمريكا مع دولة مناوئة لعبد الناصر بشكل أو آخر، ليست معه.. كان معروف بعد 1965، مشى مع الاتحاد السوفيتي .. بعد..

أحمد منصور:

لأ، كانت لكن كان هناك علاقات أيضًا ورسائل متبادلة بينه وبين الولايات المتحدة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه علاقات إنما ليست علاقات جيدة، بدأت تهتز، وبدأ (دالاس) يتكلم بسياسات يسمونها (الهاوية)، (حافة الهاوية).

أحمد منصور:

نعم.. وزير الخارجية الأمريكي

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ودخل في هذا الأمر، يعني بدأ يشوشوا على عبد الناصر، بدا عمليا عبد الناصر واضح أمريكيا، هو كان يريد التعاون مع أمريكا في بداية عهده، إنما الملك سعود راح لأمريكا، وكان يجب أن يذهب لأمريكا ويتفق معاها على أمور كثيرة في مصلحة المملكة العربية السعودية أولاً وقبل كل شيء.

أحمد منصور:

ممكن تذكر لنا أهم هذه الأمور سمو الأمير ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

المصالح المشتركة، هو إيش عندنا حنا أساساً ... أولى أولوياتنا بالمصالح المشتركة ؟ اللي هو البترول.

أحمد منصور:

المصالح المشتركة في هذا الوقت قيل أنها تصادمت مع مصلحة مصر باعتبارها دولة شقيقة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنت–الآن–جيت للنقطة .. الانطلاقة في الكلام، هي تعارضت مع توجهات الرئيس عبد الناصر، هذا ظنه، هذا رأيه، شعر.. أنا لا أتصور إن هناك شيء موثق لأني أنا ما شفته.

أحمد منصور:

هو يقال إن إيزنهاور في يومياته أشار إلى بعض هذه الأشياء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تكتب الجرائد الأمريكية، يكتب أحد مقال، يروحوا واخدينه ويبنوا عليه أشياء كثيرة، هذا تصوري الشخصي وانطباعي

إنما لم أر وثيقة.

أحمد منصور:

لكن هذا مصدر أساسي في المعلومات أيضاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

معلومات إعلامية، إعلامية، لكن ليست رسمية، أنا بحثت شخصياً، لم أجد رسمياً لا في الوثائق الأمريكية، ولا عند السعودية، ولا الإخوان المصريين أنا شفت الكتب حقتهم طلعوها، ما فيه شيء موثق، تضارب مصالح.

أحمد منصور:

يعني سمو الأمير أنت حينما رجعت إلى الملفات عندكم في المملكة العربية السعودية وإلى الوثائق لم تجد شيئاً في الاتفاقات التي وقعها الملك سعود مع أيزنهاور أثناء وجوده..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

تتعارض مع توجهات الرئيس عبد الناصر، أنا..

أحمد منصور:

لم تجد شيء يتعارض مع توجهات عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقًا، إطلاقًا.

أحمد منصور:

لم تجد شيء يتعارض مع مصالح مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، إطلاقاً، أنا أقولك إياها، شوف لم يكن هناك..، يمكن فيه اختلافات جذرية، يمكن جماعتنا مرات كرهوا عبد الناصر، كره الموت، وهو كرههم، وارد..لكن أنه فيه اتفاقية وقعت وأنا أعرف عنها تناوئ مصر من أيام الملكية إلى الجمهورية أؤكد لك إن هذا لم أطلع عليه ولم أعلمه.

أحمد منصور:

يعني أنت الآن بتؤكد على إن كل التفصيلات التي تمت في زيارة الملك سعود في يناير 1957م إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولقائه مع أيزنهاور لم يتم إبرام اتفاقات تحد من دور مصر، وتحد من دور عبد الناصر وانطلاقه في المنطقة العربية على وجه التحديد وليس بشكل مستتر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، على وجه التحديد إلا إذا كان هناك أشياء سرية لا نعلمها..ده ملك..

أحمد منصور:

الكلام ده..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رئيس دولة ممكن يعمل أشياء سرية، أو عبد الناصر يعملها أو أي رئيس دولة، ولا يطلع عليها الآخرين، ولا تكون-حتى-في ملفات الدولة، لأنها سرية هذا لا أعلمها.

أحمد منصور:

ما هو طبعًا هو بيقال إن دي سرية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، هنا بقي لا أحد يعلمها، طب كيف عرف عنها هو؟

أحمد منصور:

لأن فيه بعض الوثائق تم الإفرج عنها في الولايات المتحدة ونشرت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أكيد وشفتهم.

أحمد منصور:

مبدأ المعلومات المتعارف عليه بعد ثلاثين سنة بتخرج بعض المعلومات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه، هنا بعد ثلاثين سنة التي سُمح بإعلانها للناس من ثلاثين أو خمسين سنة لم تذكر فيها هذه الأمور السرية، وبعدين أعطوني مثال واحد اتفاقية معينة سرية أو علنية ضد عبد الناصر، إيش هي مثلاً؟ ما هو لازم نعرفها عشان نعلق عليها.

أحمد منصور:

ذكر في يوميات إيزنهاور ونشرت على اعتبار إن الملك سعود يعتبر هو رجل الولايات المتحدة في المنطقة، ومن ثم يتم سحب البساط من تحت أقدام الآخرين. وتدعيمه من الناحية العسكرية، ومن ناحية الدعم اللوجستي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا سعود يطلب لأنه لم نكن مؤهلين لذلك.

أحمد منصور:

هو لم يطلب، ولكن الولايات المتحدة افترضت ذلك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولا أمريكا تطلب لأنه تعرف إنه غير مؤهلين في ذلك الوقت لهذا الدور، فيطلبوا دولة عظمى في ذلك الوقت من بلد لم تكن مؤهلة في ذلك الوقت، لهذا الدور أعتقد أنه غير وارد إطلاقًا يعني..وبعدين رجل أمريكا، دولة أمريكا هي إسرائيل، عمر عبد الناصر ما كان رجل الغرب.

أحمد منصور:

الآن بذرة الخلاف وتصاعده بين عبد الناصر والملك سعود إلى أي شيء ترجعها إذا اعتبرنا أنه لم يكن هناك أي شيء موجه إلى عبد الناصر من خلال زيارة الملك سعود إلى الولايات المتحدة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف، الرئيس عبد الناصر–وهذا من حقه على كل حال–أراد أن يكون الزعيم الأوحد في العالم، لا يريد أن ينافسه أحد، وهذا من حقه، من حق أي زعيم أن يدعي هذا الشيء لنفسه..الملك سعود أراد أن يكون للسعودية دور معين، دور ما، ولكن ليس منافسه لعبد الناصر، أولاً ما عندنا إمكانيات مصر الإعلامية.

أحمد منصور:

عندكم الأموال.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح، هذا اللي قاله إن أموال البترول هي التي لعبت الدور بالرشاوى، بشراء الذمم، بكذا بكذا.. طيب..يعني حقيقة يا أخ أحمد بمنتهي البساطة إلى اليوم نيجي لمنظمة اليونسكو في عملية انتخاباتها، ماذا قالوا على اليابان، ماذا قالوا على السعودية؟ الشيكات صارت تلعب، لما انتهت الانتخابات وجدوا لا شيكات ولا هم يحزنون.

أحمد منصور:

لكن فيه هناك مصالح وضغوط.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يقصدون بهذا الدعم الاقتصادي التمويلي أو الإنمائي الياباني لهذه الدول..يعني حقيقة لما بيقولوا الشيكات هذه عملية كل ما عندك بترول وفلوس يتهموك في جيبك وفي الصرف.

أحمد منصور:

لكن سمو الأمير أنت رجل لعبت دوراً في السياسة أيضاً الأموال تلعب دور رئيس في عملية صناعة القرار في كثير من الأماكن، وفي تحييد البعض، وفي شراء الذمم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا ما أقول لا، أنا أقول صحيح، لكن بالغوا فيها، يعني بالغوا فيها، يعني..

أحمد منصور:

أنا أقصد هنا إن المملكة تملك إمكانات، إذا عبد الناصر يملك شعب، يملك قوة، يملك موقع استراتيجي، المملكة..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

المملكة يملكوا المال

أحمد منصور:

طبعاً، واعتبر إن محور الرياض-القاهرة يعتبر أقوى محور، لو تم التقارب ما بين عبد الناصر وما بين الملك سعود سيكون هذا محور قوي يمكن أن يتصدى للولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح.

أحمد منصور:

لذلك لابد من ضرب هذا المحور بشكل دائم وتفتيته.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني برضو نرجع إلى...، نعلق مشاكلنا وخلافاتنا على شماعة الأجنبي، ما هذه نفس الـ..هي مكررة يا أخ أحمد، هذا شيء مكرر، أبدًا، يعني يمكن الأجنبي يتدخل لما يشوف له فرصة إنك أتحت له فرصة التدخل.

فأنت تقصد إن الجهتين الزعامتين لو اتفقت وتمكنت من اتفاق لمضت بالأمة العربية إلى ما هو أفضل، ولكن من خلافاتهم طلع ثغرات فتدخل أيدي من هذه الثغرات عشان يفرق ما بينهم، هذا وارد، ليش لا؟

أحمد منصور:

ما هو كل المعطيات بعد ذلك تؤكد على أن مرحلة الصراعات هذه هي التي أدت لهزيمة 1967م وإلى الوضع الموجود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الخصم صاحب المصلحة إذا وجد له فرصة وهو ذكي لا يفوتها ويتدخل فيها عشان يحافظ على مصالحه، بس ده كان معناه الذنب ذنبنا إحنا وعبد الناصر، لأنه تركنا الآخرين يتدخلوا في شؤوننا ويفرقوا ما بيننا، أنا أعتقد برضو هذا مش بيت القصيد.. تضاربت مصالح الشخصين، إلى اليوم ونحن-الزعامات العربية-مصالح شخصية.

أحمد منصور:

ليست مصالح دول يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، للأسف، وهم يعتقدوا في ذهنهم، ويصدقوا أنفسهم المشكلة، إن هذه المسائل الشخصية هي مصالح شعوبهم، فبالتالي تضارب..

أحمد منصور:

طب في هذه المرحلة أنا أريد أن أبقى معك في الإطار الزمني والإسقاط التاريخي لمرحلة 1957م وبداية الخلاف ما بين عبد الناصر والملك سعود، هل يمكن أن تعدد لنا في نقاط الأسباب التي جعلت الخلاف يدب بين الرجلين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي ييجي يقول لنا يا أخ أحمد في هذا المجلس في هذا المكان أنه يعرف الأسباب الحقيقية أنا أقول له إنه مبالغ في هذا.

أحمد منصور:

بس أنت كنت قريب أيضًا من الملك سعود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

علشان كده ليس هناك أسباب ملموسة، هي أسباب كل واحد منهم أراد أن يحافظ على كرسيه، على صلاحياته، على نفوذه في العالم العربي، هذا النفوذ عاد طويل ومداه عميق مثل عبد الناصر، أو محدود بالنسبة للملك سعود، إنما كل واحد يعتقد أن له مكانة في الأمة العربية، فتضاربت المصالح.. تدريجياً..

أحمد منصور:

أما يمكن أن يدفع هذا الطرف هذا أو الطرف ذاك إلى أن يسعى للتحالف مع قوة كبرى مثل الولايات المتحدة لتدعيم مصالحه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ممكن، ممكن .. تشرشل قال: أتحالف مع الشيطان، والشيطان لا ينشاف، غير مرئي بس عشان أدحر عدوي هتلر، الزعامات ممكن تتحالف مع أي جهات قوة ثانية لتخدم مصالحها، هذه معروف تاريخيًا، وارد.

أحمد منصور:

هل تعتقد أن تجديد عقد القاعدة الأمريكية في"الظهران" أيضاً لمدة خمس سنوات بمبلغ خمسمائة مليون دولار تدفع مائة مليون دولار سنوياً لعب دور أيضاً في تأزيم العلاقة ما بين الرجلين وما بين الدولتين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ممكن، ليش لا، لأن الرجل يدعو إلى طرد الاستعمار وإحنا نيجي ندي القاعدة للاستعمار، وإحنا كنا مع الملك سعود يومها، كلنا مؤيدينه لأنه أبونا اللي عملها.

أحمد منصور:

مؤيدينه في التجديد؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في التجديد، طبعاً في التجديد لأنه إحنا كنا في حاجة لها، اعتقادنا لكن..

أحمد منصور:

ما هو كانت حاجتكم في هذا الوقت للقاعدة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

عبد العزيز..أولاً: نبدأ أنا قلت في الأول ليش عبد العزيز عملها.

أحمد منصور:

طبعاً ذكرنا في..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ذكرناها؟

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الآن أنا أعتقد إن السبب في ذلك الوقت أن نحن مصلحتنا الأولى أن تكون العلاقة طيبة مع.. ما هي كانت "أرامكو" شركة أمريكية، لم تكن سعودية. وهي المهيمنة على البترول وعلى المصالح البترولية في ذلك الوقت، أنه مصلحتنا أن تكون علاقاتنا جيدة مع هذا الإنسان المستثمر، هذه الثروة الهائلة هي المورد الوحيد الذي لدينا، فلذلك من واجبنا أن نستمر بعلاقة طيبة مع أمريكا بالحفاظ على هذه القاعدة، وفي الوقت نفسه كانت هي مورد، إحنا ما كان عندنا موارد ضخمة في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

يعني أنتم أيضاً كنتم تعتبروا القاعدة مورد للمملكة من خلال المبالغ التي كانت تُدفع؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سبب من أسبابها..نعم

أحمد منصور:

في فبراير 1958م تم إعلان الوحدة بين مصر وسوريا، وفي قضية إعلان الوحدة يقال أن الملك سعود لعب دوراً كبيراً في عدم إتمام هذه الوحدة على اعتبار أنها تمثل محوراً يمكن أن يهدد المصالح السعودية والزعامة والتنافس

في الزعامة كما يقال. ما هي شهادتك على هذا الأمر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنت بتسأل واحد هو الرسول بين الطرفين، أنا أرسلت من الرياض من بعض الإخوة عشان أتقصى الحقيقة عند عبد الناصر، وذهبت إلى لبنان، ووسطنا صديق مشترك وتوفاه الله.

أحمد منصور:

مين من إخوانك اللي أرسلك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأ .. ناسي، لربما البعض منهم لا يريد أن أذكر اسمه

أحمد منصور:

يعني إذا حد توفى قل لنا اسمه.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إخواني.. إخواني،قسم من إخواني وأنا..

أحمد منصور:

إخوانك .. طيب..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ورحنا للبنان، وصار اتصال مع الرئيس عبد الناصر، وقالوا لي طيب تيجي للرئيس عبد الناصر في القاهرة، رحت في الليل مع ضابط لا أذكر اسمه ونمنا في بيت عبد الحميد السراج، وعبد الحميد السراج لم يفتح الموضوع، ركبت طيارة من بيته قبل طلوع الشمس إلى القاهرة حتى سكروا الستاير عشان يقولوا الإسرائيليين ما يشوفوا الطيارات المصرية ويضربوها، هذا كلامهم، وصلنا هنا وقابلونا في المطار، ورحنا للقصر بالطائرة، وقعدنا الصبح، وقالوا الريس هيشوفك الليلة، قلت أنا جايب رسالة مستعجلة، يشوفني في الليل ليه؟ قلت أنا أطلع من البيت أروح أشوف أصحابي في القاهرة، قالوا لا..نرجوك، هذه زيارة سرية والمفروض تقعد. قعدت لليل، فرويت لك أنا قسم من ها المقابلة.

أحمد منصور:

قسم منها وبدون تفصيل، لكن أنا أريد أن أرجع إلى قصة هذه المؤامرة وما حيك قبلها من أن الملك سعود دفع مبلغ يقرب من اثنين مليون دولار إلى عبد الحميد..

الأمير طلال[مقاطعاً]:

جنيه استرليني.

أحمد منصور[مستأنفاً]:

جنيه استرليني إلى عبد الحميد السراج على أكثر من شيك بدعوى إن عبد الحميد السراج يقوم بعملية انفصال للوحدة بين مصر وسوريا، وتُدبر عملية اغتيال لجمال عبد الناصر في دمشق أثناء زيارته في 24 فبراير سنة 1958م..كانت هذه القصة، عبد الناصر أعلن القصة دية بالتفصيلات في خطاب ألقاه في دمشق، وكأنه ألقى قنبلة في كل القصور الملكية السعودية، رد فعلكم أنتم إيه كأمراء آل سعود حينما سمعتم بأن الملك سعود يدبر خطة أعلنت على الملأ بهذه الطريقة ضد جمال عبد الناصر وضد الوحدة بين مصر وسوريا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كنا مجتمعين عند بعض الإخوة في الرياض وأوفدوني أشوف الملك سعود في المدينة.

أحمد منصور:

أنت أول من ذهب إلى الملك سعود للاستقصاء منه.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أول من ذهب موفداً منهم، وقابلني عمي (مساعد) وكان مقرب للملك سعود ورئيس ديوان المظالم في المطار، وذهبنا إليه في قصره في المدينة، وكان يدوبه طالع من الحمام متروّش ويلبس هدومه، قال لي: يا طلال هذا كذب، قلت: يا جلالة الملك أنا أريد أن أصدق أو أكذب الرئيس عبد الناصر، أرجو أن يكون كلامكم صحيح، لأنه هذه فرية لا نقبلها، قال لي: يا طلال هذا غير صحيح، المهم خلصنا .. قال: روح افطر الآن، وأنا أخلص هدومي ونروح المجلس العام، رحنا المجلس العام، وكانوا هيكتبون بيان ضد عملية إعلان الرئيس عبد الناصر، وجدتهم كلهم متفقين، قال لي: إيش رأيك؟ قلت: أنا رأيي لأ، الرجل مسموع الكلمة عند العرب، وصوت العرب مسموع في كل مكان إحنا الراديو حقنا في جدة يعني كله شوية كيلوات، أنا في الرياض يدوبك أسمعه مين هيسمعه؟ فأنا رأيي إنه خلينا ما دام أنتم صادقين مما تفضلتم به من كلامكم الحقائق هتبان يوم من الأيام ما دام الرجل غير صادق، هذا كلامي للملك سعود..رحنا وطلبنا الملك فيصل.

أحمد منصور:

كان أمير وولي عهد.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كان ولي عهد.

أحمد منصور:

ورئيس وزراء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ورئيس وزراء، كان في البر طلبناه من جدة، خدنا بنزين في الطيارة ورحنا.. خدنا بنزين من الطيارة–طيارة صغيرة– ورحنا له البر.

أحمد منصور:

كان مين معاك..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا لوحدي.

أحمد منصور:

ممكن تقول لنا مين من إخوانك اللي دفعوك إلى أن..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، مش دفعوك

أحمد منصور:

اللي كانوا يريدون

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ده قرارهم، هم قرارهم، قراراتهم.

أحمد منصور:

قرارهم .. قرار من في العائلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قرار كل إخواني كلهم، يعني معظم إخواني إلا بعض، هذا كان اللي غايب واللي كذا واللي كذا، إنما الإخوان موجودين كلهم.

أحمد منصور:

يعني كل أبناء الملك عبد العزيز؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني معظمهم..

أحمد منصور:

معظمهم

الأمير طلال بن عبد العزيز:

واللي مش موجود ما حضر معانا، المهم رحت للملك فيصل

أحمد منصور:

كنتم مستائين من الأمر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه هذا الحدث إذا كان صحيح طبعاً، إذا كان مش صحيح الحمد لله. رحت للملك فيصل، كان ولي عهد في ذلك الوقت وهو كان حزينًا من الخبر وتمنينا معًا ألا يكون هذا الخبر صحيح.

أحمد منصور:

حزيناً ليه؟ آه

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني نريد أن يكون أخونا هو الصادق في هذا الأمر، الملك فيصل قال: أن جاي لكم في الرياض.. جانا في الرياض، اجتمعنا عندنا في البيت في بيتي أنا منزلي، كل إخواني موجودين، معظمهم كما قلت، وصار اتفاق ضمني إن أنا أروح مصر، فجينا بقي مصر عشان نتأكد من عبد الناصر.

أحمد منصور:

تروح مصر

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أتقصى الحقائق من عبد الناصر.

أحمد منصور:

بدون علم الملك سعود؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، سعود إحنا الآن على أساس أنه هيترك الفرصة لفيصل بعدين ما إحنا بدأنا الآن، نحضر إنه فيصل يتولى الرئاسة الفعلية لمجلس الوزراء، كانت اسمية، ويترك الصلاحيات.. سعود له

أحمد منصور:

بسبب هذا الحادث؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أسباب كثيرة تراكمت، إنما هذا حرك الأمور، هذا حركها أسرع.

أحمد منصور:

يعني في سنة 1958م بدأت المحاولات الفعلية..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قبلها سنة 1957م

أحمد منصور:

متى بدأت بقي المحاولات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله لا أتذكر الشهر، ولكن أنا أتذكر أن الملك فيصل كان في أمريكا، وكان باين نوع من الجفا بيننا وبينه، رحت برضو، أُرسلت لأمريكا أنا..

أحمد منصور:

من إخوانك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من إخواني، وصفينا الجو مع الملك فيصل

أحمد منصور:

بينه وبين الملك سعود

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأ، بينا حنّا

أحمد منصور:

طيب أنا، طيب سمو الأمير

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بينا يا أخ أحمد، لا .. لا، سعود ما جيناه.

أحمد منصور:

طيب سمو الأمير، اسمح لي الأول نكمل قصة عبد الناصر وأعود لقصة الخلافات

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تفضل.

أحمد منصور:

الآن أنت ذهبت موفد من إخوانك إلى الملك سعود واستقصيت منه عن محاولة الاغتيال التي ذكر عبد الناصر أن الملك سعود دبرها ضده ولفصل الوحدة بين مصر وسوريا..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ورفض

أحمد منصور:

ونفى ذلك

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صح

أحمد منصور:

ذهبت إلى الملك فيصل وقال أنه يتمنى أن يكون الخبر غير صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا اللي قلت له.

أحمد منصور:

أنت اللي قلت له؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، قلت له يا طويل العمر نتمنى، قال: أنا مثلك إحنا كلنا نتمنى ألا يكون هذا الخبر صحيح، وكل هذا صحيح.

أحمد منصور:

ثم حملت رسالة من إخوانك إلى عبد الناصر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه.

أحمد منصور:

الملك فيصل أو الأمير فيصل ولي العهد ورئيس الوزراء هل شاركك في عملية إنك تذهب..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، ولا يعرف.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، لأنه إحنا واسطة بين فيصل وسعود إحنا، إنما الإخوان الثانيين..

أحمد منصور:

في الوقت ده كان الخلاف بين فيصل وسعود كان مستشري..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صح، للأسف، يعني كنا نتمنى أنه .. لأنه إخوان، وأبناء عبد العزيز والملك واحد، وهو ولي العهد وهذا الملك، يعني كان المفروض ألا يحدث هذا الخلاف ولكن دائمًا أبوهم وأبونا جميعاً يحذر من الحاشية، يحذر من الخدم، يحذر من أصحاب القيل والقال، يحذر من أصحاب الفرقة اللي هم دبوا ودخلوا ووجدوا منافذ لهم مثل ما يجد الاستعمار منافذ ضد الحكام، هم ذول استعمار محلي، فصار بدأت الأمور من هذه الناحية.

فلما رحت للملك فيصل أنا.. قال أنا جاي فرجع لكن ما قعد في الرياض، راح القنص، البر، فحصلت العملية هذه، ورحت شفته أنا، وجاءنا وصار بعدها التغيير، انتقلت السلطة من سعود إلى فيصل بشكل سلمي.

أحمد منصور:

قبل أن نأتي لمرحلة التغيير أنت الآن في طريقك من الرياض إلى بيروت إلى دمشق لمحاولة مقابلة عبد الناصر والاستوثاق منه من دقة المعلومات التي ذكرت...

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فرحنا لعبد الناصر، وقلت له هذا الكلام. قلت له: إحنا شفنا الملك وشفنا فيصل، وسعود قال أنا لا أعملها، وقلت للرئيس عبد الناصر، وقلت يا جلالة الملك أرجو أن تكون أنت الصادق والرئيس عبد الناصر كاذب، فضحك عبد

الناصر، وقال: نتمنى هذا، المهم شرح لي هو الأوضاع..

أحمد منصور:

ماذا قال لك عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قال لي هذا عندي وثائق، عندي شيكات وتواقيع–أظن–من مؤسسة النقد العربي السعودي أو من وزير المالية وأنا لا أتذكر وهذه مذكورة على كل حال، بعض الوقائع ذكرت..

أحمد منصور:

ومنشورة، ويقال أنك..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

منشورة.

أحمد منصور:

ومنشورة ويقال أنك حينما علمت بأن البنك العربي المحدود–تقريباً–الذي حولت منه الشيكات لحساب عبد الحميد السراج أنت سحبت اثنين مليون دولار أو اثنين مليون جنيه استرليني.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا كلام الأخ هيكل.

أحمد منصور:

ذكرها هيكل في "سنوات الغليان".

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، مش صحيح، مش صحيح أبداً.

أحمد منصور:

لم يكن لك أموال في هذا البنك ولم تسحبها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً يعني، أولاً يا أخ أحمد الأموال اللي لأي إنسان في البنك، كيف يعرفها فلان واللا علاَّن؟ هذه أمور سرية، يعني مع التدخل في أمور البنوك ومعرفة حساب هذه مصيبة.

أحمد منصور:

إحنا في عصر الأمور، خروج الأمور..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا مش صحيح، ويضر في البنك، سمعة البنك .. البنك هذا من سنة 1935م وهو موجود في فلسطين، عبد الحميد شومان هذا أبو البنوك..

أحمد منصور:

نعم، نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني ضربت سمعته إنه أنت يعني كشفت أحد عملائي، فأنا لو قاضيته يمكن أكسب القضية ضده.

أحمد منصور:

يعني ما ذكره هيكل في "سنوات الغليان"؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.

أحمد منصور:

غير صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، وليس له علاقة بالملك سعود، وليس له علاقة إطلاقًا بشكل من الأشكال. لأنه حقيقة بعض إخواني رفضوا أن يصدقوا هذه الوثائق.

أحمد منصور:

لكن أنت صدقتها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله مع الحماس الناصري، بتاع ذلك الوقت، يعني ما هو إحنا إيه.. فيه جوانب يا أخ أحمد، جوانب تحمست لها، وجوانب تحفظت أنا، مثل دعوتي إلى الديمقراطية وحكم الناس هذا ضد توجه الرئيس عبد الناصر، وكنت أدعو إليها من القاهرة، لما مثلاً إحنا قعدنا .. قصدي توافقنا كلنا مع الملك سعود إنه يجددها في سنة كام؟ سنة 1956م تجديدها واللا 1957م؟ تجديد الاتفاقية..

أحمد منصور:

الاتفاقية 1956م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1956م، كان ضد عبد الناصر، وإحنا كنا ماشيين، حتى الملك فيصل كان صديقه، الملك فيصل كولي عهد كان صديق لزم للرئيس عبد الناصر. يعني كلنا كنا مع عبد الناصر.

أحمد منصور:

ومع ذلك الملك فيصل هو اللي وقع للتجديد..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو اللي؟

أحمد منصور:

الملك فيصل أو الأمير فيصل في ذلك الوقت هو اللي وقع على التجديد للقاعدة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو اللي وقع ، لأن كلنا مع الملك سعود، كلنا مع التوجه.

أحمد منصور:

نعم .. الشيخ يوسف ياسين زار القاهرة في 18 ديسمبر 1957م، والتقى مع عبد الناصر وسعى لنفي الاتهامات الموجهة إلى الملك سعود في تدبير محاولة اغتيال عبد الناصر وفصل الوحدة بين مصر وسوريا.

أنت لقاؤك مع عبد الناصر أيضًا في 1958م موفداً من إخوانك، ماذا كانت النتيجة النهائية لسبع ساعات تقريباً من الحوار بينك وبين عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أثر في إنه عملية صحيحة، وأنا أقول لك إياها تسرعت في قبول ما قاله الرئيس عبد الناصر، كان لازم أكون متأني أكثر بس كنا صغار، شباب يعني بحماسنا. إنما لو الآن–زي ما قلتها لهيكل قبل كام يوم–قلت هذا الكلام سمعناه، ولكن لم يوثق لم يكن هناك محاكم، ولا تحريات تحقيق أنا أطالب بها وطالبت فيها في جريدة مصرية من كام يوم، وقلت هذا الموضوع أثير، وأنا الآن أطالب بلجنة تحقيق للتاريخ، أو محكمة تحقق في هذه الادعاءات.

أحمد منصور:

معظم الأطراف يعني انتقلوا إلى رحمة الله.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

منهم، ما هو المتحمسين وأنا واحد منهم للتوجه الناصري، أنا كنت واحد منهم يعني ده حدث تاريخي أعتقد أنه حدث تاريخي غير عادي وبحاجة أيضاً إلى توثيق لأنه عمل شكل من أشكال الشرخ في العلاقات المصرية السعودية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تسمح لي أنا عندي وجهة نظر أحب أبديها الأول..

أحمد منصور:

تفضل سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي الدول والزعامات بتعمل لمصالحها، وترتكب أحيانًا كثير من الحماقات لخدمة هذه المصالح إلى اليوم..نأخذ الرئيس عبد الناصر، سواء تدخل وساهم في مؤامرات معينة في انقلابات في البلاد العربية، أو تحريك الشعب من الناحية الإعلامية، أو دفع فلوس عن طريق المخابرات، لكن لا شك إنه كان فيه تحرك، ليه؟ عشان يخدم مصالحه، سميها اللي تسميها، مؤامرة أو غيرها، طيب إذا كان سعود صحيح 100% يعني هذا شديد العقاب واللي عمله الرئيس عبد الناصر غفور رحيم؟!

أحمد منصور:

ماذا فعل عبد الناصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي قلت لك إياه الآن، يعني ما حدث من ثورات في العراق، ما حدث من انقلابات في السودان، ما حصل في تحريك الشارع في سوريا، ما هنا أمور كثيرة، تدخل العسكر في اليمن، أمور كثيرة حصلت، يعني هذه ما كانت تخدم طموحاته وسياساته؟ بصرف النظر عن من له الحق معه والباطل، إنما حصل هذا الشيء لخدمة أغراضه

أحمد منصور:

في إطار..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا..، طلب ليش لأ؟ يعني افترض إنه والله طلع التحقيق والمحكمة بكرة أثبتت إنه سعود إيش عمل؟ عشان خدمة مصالح المملكة العربية السعودية..

أحمد منصور:

إحنا لذلك نريد–يعني–نعمل قراءة وشهادة على هذا التاريخ..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

نريد شهادة، نريد توثيق..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

حتى يعرف المواطن العربي حقيقة ما حدث من خلال صناع القرار نفسهم، وصناع التاريخ.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، أنا طلبت في الجريدة من كام يوم ووجهت كلامي للأستاذ هيكل لأنه مسني في هذا في أحد كتبه، مسني أنا شخصياً.

أحمد منصور:

في سنوات الغليان.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فقلت خليني أنا مرة واحدة أفتح مرة واحدة،أشغل كل ما عندي، لأن هذه ذكرت ونريد من يحقق فيها أو محكمة تدقق فيها.

أحمد منصور:

الجزيرة أوسع من الصحف ومن غيرها–يعني–قناة الجزيرة أوسع من الصحف..

طلال بن عبد العزيز:

لا شك.. يعني أنت تعتبرها محاكمة هذه الآن.

أحمد منصور:

لا يا سمو الأمير، أنا بآخذ شهادة سموك، يعني نحن لا نحاكم أحداً.

طلال بن عبد العزيز:

يعني دعاة لا قضاة.

أحمد منصور:

الأمير فيصل رئيس الوزراء وولي العهد تحرك أيضاً في إطار هذه المؤامرة وسعى لمقابلة عبد الناصر وفي يناير 53 [58] جاء إلى مصر والتقى مع عبد الناصر في شهر يناير وحده أربع مرات في أربع زيارات.

طلال بن عبد العزيز: في سنة؟

أحمد منصور:

يناير 58 من أجل الاستوثاق منه للم...

طلال بن عبد العزيز: الشمل

أحمد منصور:

الشمل مرة أخرى والدردشة معه حول ما يمكن تلافيه من خلافات وأن تعود المملكة ويعود سعود وعبد الناصر لتوثيق العلاقة والمملكة مرة أخرى، معلوماتك إيه عن الجزء ده؟

طلال بن عبد العزيز:

أنا ما عندي معلومات عن هاي بس إذا كان تحرك الملك فيصل تحرك بصفته ولي عهد ووزير خارجية، أنا لم أكن ولي عهد أو وزير خارجية.

أحمد منصور:

طب اتحركت بصفة أيه سموك وقتها؟

طلال بن عبد العزيز:

بصفة طلال بن عبد العزيز.

أحمد منصور:

ما كنش بصفتك الفردية كان معاك، أنت كنت بتمثل مجموعة.

طلال بن عبد العزيز:

لأن هناك نوعين، فيه نظام وفيه الحكم، لما نتكلم عن النظام إحنا النظام.

أحمد منصور:

أبناء عبد العزيز.

طلال بن عبد العزيز:

طبعاً.. أساس النظام، الحكم له وزير، له نائب رئيس وزارة.. حاجة تانية.

أحمد منصور:

يعني الآن فيه ازدواجية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا ننطلق من إحنا أسس لهذا النظام.

أحمد منصور:

فيه ازدواجية الآن في الحكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا.. أبدًا إطلاقاً.

أحمد منصور:

يعني لو الآن سموك بتقول فيه نظام وفيه الحكم، أنتم تحركتم باسم النظام والتقيتم مع عبد الناصر وسعيتم لترتيب مسألة تمس الدولة بشكل عام ثم جاء الملك فيصل أو الأمير فيصل بعد ذلك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أن يصلح بين الطرفين، إيه التعاون في هذه ما فيه تعاون، وفيصل بلغناه عن روحتي لمصر، لما رجعنا بلغناه إني رحت أنا مصر وشفت الرئيس عبد الناصر، وقال عبد الناصر كذا وكذا.. أُبلغ.

أحمد منصور:

كذا وكذا باختصار إيه اللي عبد الناصر حمله لك واللي أنت رجعت أبلغت به..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً يا أخ أحمد، عبد الناصر أراد أن يثبت هذه.. حتى قال لي: أنا عارف إنت ليش جاي، وأنا حضرت أوراقي وحضرت المستندات، وكانت عنده، وشفتها، أثر فيّ، أثر فيّ، قال لي: أنا عارف إنك جاي هذا، هيقول لي أكثر من كده، إن هذا صحيح .. أنا جاي لمهمة واحدة لكن قعدنا بعدين ساعات إحنا ندردش في أمور خارجة عن هذا الموضوع، بس إلى هذه اللحظة –أخ أحمد– عبد الناصر لم يكن ضد الملك سعود يعني كان من كلامه يريد إصلاح الأمور، يقول رغم إنها كانت ضد الوحدة وأنتم، أبوك عمل الوحدة السعودية، وكيف تناقضوا أنفسكم وتتآمروا على كذا، الكلام اللي كان يبديه الرئيس، لكن مع ذلك كان يبدي بعض الشعور أنه مع الرجل الطيب، باللفظ كان يعتبر الملك سعود رجلاً طيباً فهذا كله نقلناه إلى جماعتي ..

أحمد منصور:

أنا أعود–الآن–إلى محور هام جداً أنت أشرت له في ثنايا هذه القصة وهو بداية–في حلقة سابقة–قلت لي بداية اللخبطة، لكن أنا مش عايز أقول كده أنا عايز أقول الآن بداية توجه أبناء الملك عبد العزيز لإقصاء الملك سعود عن

الحكم بسبب ما يقال عن أخطاء موجودة متى كانت هذه البدايات وما هي هذه الأخطاء ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا هي بدأت المشاكل تتضح الحقيقة، سعود–الله يغفر له–مشى صح من يوم تولى الملك إلى سنة 7..

أحمد منصور[مقاطعاً]: من 53 لـ 57

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه من 53 لـ 57 لا شك، بعدين صار عندنا عوامل كثيرة وتعب، صار مريض، وإحنا ما كنا عارفين إنه مريض.

أحمد منصور:

إيه أهم العوامل دي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مريض.. مرضه، كانت تعتريه أمراض، وعينه، وسافر كثيراً وعالج وإلى آخره فوجدنا أن العملية يعني أنها بعدين الحقيقة وجدنا الصرف زاد عن اللزوم، الصرف

أحمد منصور:

يعني إيه الصرف زاد عن اللزوم ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صرف الفلوس.

أحمد منصور: منه شخصياً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. على البلد، بس أكثر من اللزوم يعني نتجاوز أحيانًا بنود الميزانية.

أحمد منصور:

لأشياء تتعلق بأمور شخصية واللا بأشياء تتعلق بمشروعات وأمور في البلد..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فيه أمور شخصية وفيه أمور مشروعات، يعني هنا ناحية أريد أن أركز عليها عربيًا أيضاً أو دولياً، أنا لما رحت فرنسا أطلب مساعدة من الرئيس (ميتران).

أحمد منصور:

سنة كام؟

طلاب بن عبد العزيز:

سنة 1980م، أنا آسف 1981م.

أحمد منصور:

مساعدة لأي شيء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مساعدة إلى آبار ارتوازية في السودان كنا نشحذ بالقرش بالمليم، تبرعات، أنا آسف مش الرئيس (ميتران) الرئيس (جيسكار دي ستان)سنة 80 فقال لي: أنا هأعطيك من عندي، أنا تعجبت يعني من عنده إيه؟! فرحنا (دي كريون) في ضيافة الحكومة الفرنساوية، فجاني تليفون من السكرتارية قال الرئيس أمر بمبلغ كذا، مبلغ معين، فسألنا قالوا: لا.. هذا الرئيس له مخصصات من الدولة يتحرك من ضمنها ولا يحاسب عليها، الرؤساء حتى في الدول الديمقراطية..

أحمد منصور:

لكن ده كان موجود عندكم في السعودية ..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا مش موجود، كان يجب يكون موجود تحت تصرف الملك كأي رئيس دولة على أساس لا يحاسب عليها.

أحمد منصور:

يعني ليس هناك فرق بين أموال الدولة وأموال الملك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الرئيس عبد الناصر قال لي أنا عندي اثنين مليون جنيه.. تحت أمره في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

عبد الناصر؟!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، اثنين مليون تحت أمره .

أحمد منصور:

يعني حتى أعتقد حتى في الشركات الصغيرة هناك نثريات لدى المسؤولين للتصرف فيها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بالضبط، أنا عندي في مؤسساتي مبلغ محدد لي أتركه، فهذا ما كان هذا موجود عند (سعود) فتجاوز بعض هذه الأمور فصارت مآخذ عليه يعني هذه الحقيقة.. فبدأت اللخبطة، أنت أردت تتجنب الكلمة، أنا أقولها من سنة 57..

أحمد منصور:

معالم اللخبطة دي إيه.. الصرف؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً: ما عاد فيه ذلك الحزم من الإدارة مسك الأمور بيد قوية، عاوز يستعمل يد من حديد، لأن نيجي بقي للديكتاتورية والعنف والتسلط لأ، قوى مهما كان الحكم.. القضية تكون..

أحمد منصور:

من قبل مين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من قبل الحُكَّام.. الحاكم

أحمد منصور:

الملك بس وحده أو حتى..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ارتخت يده ما هي لما ترتخي اليد تكثر الحاشية، الحاشية اللي هي كثيرا من الأحيان، بعض الحاشية طيبين، لكن كثير من الأحيان يكونوا سيئين يعني لما نيجي مثلاً عندك في الاتحاد السوفيتي قبل أن تكمل هذا الحديث ليه سموه (تريويكا).

تريويكا ليه؟ لأن ثلاثة بيحكموا فبيحكم بدل واحد، فبدأ الضعضعة في الاتحاد السوفيتي. إحنا الحاشية، الحاشية أثرت على المسيرة في الوقت نفسه أثرت على الحكم فوجدنا مين البديل .. هو أخوه اللي هو رئيس الوزراء وولي العهد، والملك ملك..

أحمد منصور:

لكن في الأنظمة الملكية غير شائع عملية إقصاء الملك من الحكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليس هناك قاعدة .. هل الملكية الدستورية أو الملكية المطلقة ؟ تتكلم عن أي ملكية؟

أحمد منصور:

يعني أعتقد أن النظام القائم هو ملكية مطلقة عندكم، مرتبطة بحياة الملك

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا إنت مش أي.. أي شيء الملكيات؟! لا .. إذا كانت الملكيات الدستورية هو يملك ولا يحكم، أما الملكيات التقليدية مثل عندنا مثل الجمهوريات، الحكم نفس النظام جمهورية كان أو ملكية فهو مطلق.

أحمد منصور:

مين اللي كان أيضاً بيشجع خطوة إقالة الملك أو إبعاد الملك وتولية الأمير فيصل بدلاً منه ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كلنا بالإجماع.

أحمد منصور:

بالإجماع!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بالإجماع.

أحمد منصور:

لهذين السببين فقط اللي أنت ذكرتهم ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأسباب ثانية داخلية.

أحمد منصور:

داخلية..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كثير طبعاً..

أحمد منصور:

مش ممكن تذكر لنا بعضها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الأسباب التي قلتها لك هذه تهز الجبال، .. الأمور الداخلية أمور داخلية كثيرة.

أحمد منصور:

تذكر لنا بعضها.. هي تاريخية وانتهت يعني..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني مثلاً أنا أعتقد من اليوم.. من الأسباب الكثيرة إنه إحنا أبعدنا كأبناء عبد العزيز عن الواجهة.

أحمد منصور:

ومن الذي قُدم ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما فيه حد، ما فيه حد إلا حاشية، حاشية فهذه مشكلة لأن دُول الأساس، حقيقية، ليش أقول الأساس .. السعودية فيها أمرين من الثوابت: الأمر الأول هو الشريعة الإسلامية.. لا أحد يقبل تطبيق أي قانون أو نظام يخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية، الأمر الثاني بقاء هذه العائلة .. ليه؟ لوحدة المملكة العربية السعودية، يعني العائلة تجمع الشمل، طبعاً.. الشريعة الإسلامية يريدوا الشريعة الإسلامية كما هي أيام الرسول -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين، المتنورة وليس المتحجرة، عائلة مالكة صالحة، عائلة مالكة تجاري الأمور وتطور نفسها، إنما مع بقاء الاثنين، فانطلاقاً من هذا الأمر كان سعود -الله يغفر له- وفيصل، هذا ملك وهذا ولي العهد إذا.. فشافوا فيه خلل ما فقالوا أخوك يتولى الأمر.

أحمد منصور:

إحنا في الحلقة القادمة سوف نبدأ من هذا المحور، محور تولي الأمير فيصل سلطات الملك سعود في الوقت الذي بقي فيه الملك سعود وطبيعة الخلافات التي تمت بعد ذلك وهي مرحلة توصف أنها مرحلة شائكة في التاريخ السعودي الحديث، أشكرك سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح.. شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الثلاثاء 1421/9/9هـ الموافق 2000/12/5م، آخر تحديث الساعة: 15:37(مكة المكرمة)،12:37(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/11/04

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

مرحباً سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أهلاً أخ أحمد، أهلاً بك.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند نقطة هامة وهي قبول الملك سعود بشكل سلمي أن يتنازل للأمير فيصل عن صلاحياته كملك، بحيث يصبح فيصل ولياً للعهد، ورئيساً للوزراء، وملكاً فعلياً للملكة العربية السعودية، وتم تأسيس حكومة جديدة في 22 مارس 1958م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا يكون ملكاً، أن يكون يعني.. هو كان رئيس وزارة.

أحمد منصور:

قائماً بأعمال الملك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه، لا هو لا رئيس وزارة، هو عين في.. بعد سنة من تولى الملك سعود الملك سنة 1954م، إنما لم يكون ذلك رئيس الوزراء الفعال، كان برضو الصلاحيات للملك، الملك تنازل عن صلاحياته إلى الملك فيصل.

أحمد منصور:

بما فيها الصلاحيات المالية التي كان عليكم..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

مؤاخذات فيها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

وبقي الملك فيصل من 22 يناير 1958م وحتى ديسمبر عام 1960م، توترت العلاقات بعد ذلك بين الملك فيصل..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

صحيح، مرة ثانية.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

بين الأمير فيصل والملك سعود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والملك سعود.

أحمد منصور:

أسباب توتر العلاقات إيه في المرة الثانية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. هو هنا من حق الملك، ما هو صار ملك، فقال: أنا تعافيت وصرت طيب وكذا، وأريد أن أسترجع صلاحياتي.

أحمد منصور:

على اعتبار إن المشكلة أو سبب تنازله كان مرضه وليس الأشياء الأخرى التي أشرت إليها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا الظاهر، الظاهر لنا، المهم – طال عمرك- قبلها صار اجتماعات مع الإخوان ومع المعنيين في الأمر على أساس أنه يجب أن نثبت هذا التوجه، إلى يوم من الأيام أراد الملك فيصل أن يسافر للخارج بحجة أنه وزير خارجية –كان وزير خارجية- يشوف زملاؤه من وزراء الخارجية ورؤساء الحكومات في هيئة الأمم المتحدة، كان هذا سنة 1959م، الملك سعود قال له: أنت تسافر، لكن أنا آخذ صلاحياتي.

هذا غير صحيح، طبعاً إحنا وقفنا مع الملك فيصل، إنما إحنا.. وطرحنا بديل وقلنا: هذا أخونا وهذا أخونا، يا إخوان الذي يتبنى هذه المطالب هو الذي يأخذ الصلاحيات.

أحمد منصور:

ما هي هذه المطالب؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، مطالبنا هي معروفة، برضو مجلس شورى، ونظام أساسي للحكم.

أحمد منصور:

إحنا عايزين نعرف سمو الأمير بالتفصيل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هي هذه، حكم ومجلس عائلي، كلام يعني إصلاحي تقدمي، وكلهم متفقين عليه، إحنا لما قعدنا مع... سبع ساعات أو تسع ساعات كما.. كلنا وافقنا على المبادئ هذه، وهو معانا موافق عليها، وكتبناها وهو موجود، إنما أعدنا تكرارها وجدنا الأكثرية إن هذا مش وقته، إحنا وقت الآن إن على الملك فيصل –ولي العهد كان– أن يسافر، فصارت الأكثرية مع هذا الرأي، يعينه فلان وفلان، رفض الملك سعود.

أحمد منصور:

تذكر لنا أسماء، هذا تاريخ سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إخواني كلهم، في الاجتماع هذا كلهم.

أحمد منصور:

كانوا يعينوا مين؟ يعينوا مين ومين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، فيصل ما سافر.

أحمد منصور:

لم يسافر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه رفض الملك سعود إلا يأخذ الصلاحيات.

أحمد منصور:

فبقي فيصل للحفاظ على الصلاحيات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فبقي فيصل أيوه.

أحمد منصور:

تقييمك إيه للفترة من مارس 1958م –وهي فترة الحكومة التي كان فيها صلاحيات كاملة للأمير فيصل– إلى نهاية 1960م بداية 1961م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت سنة تقشف، لأنه سياسة الملك فيصل أنه البلد يعني، ما عاد خزينتها فيها تلك الأموال الكافية، فيجب أن نتبع سياسة التقشف إلى أن نعيد للخزينة أموالها التي فُقدت، هذا بالأساس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني هو الملك سعود فتح الخزائن كلها إلى هذه الدرجة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مش إلى هذه الدرجة فتح..، هذه طبيعته يعني، ما هو المشكلة هو الشيء، يعني لما نيجي مثلاً الحكومات الديمقراطية أحياناً بتعمل سياسة تقشف لأسباب كثيرة اقتصادية ومالية، فالملك فيصل لما تولى هذه العملية وجد أنه الأموال اللي المفروض تكون في الخزينة مش موجودة، فاتبع سياسة التقشف، أنا أعتقد أنها –من ناحية المبدأ– جيدة ولكن قسا، كان قاسي في حكاية التقشف.

أحمد منصور:

قسا على الشعب واللا قسا على كل النفقات بشكل عام بما فيها المشروعات الحكومية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

النفقات، وهذه اللي بتؤثر على المشاريع لكن هذه سياسته.

أحمد منصور:

وتأثيرها على الشعب كان مقداره إيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، أبداً، احتياجات الشعب وأمور الشعب هذه لم تتضرر، هذه تركها كما هي عليه، لكن فيه مشاريع كان مفروض إنها تحصل في رأي البعض، هو – من رأيه– أنها يجب أن تُجمّد حتى تعود أموال الخزينة كما كانت عليه في السابق، هذا الحقيقة، إنما كان هناك استقرار، وسعود كان ساكت ونحن ساكتين، والأمور سايبينها كانت تسير في مجراها الطبيعي، إلى أن جينا سنة 1960م.

أحمد منصور:

في هذه الفترة أنت قلت: إن الملك سعود أبعد أبناء عبد العزيز عن الواجهة هل..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

قبل 1958م.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

قبل 1958م، هل بدأ الأمير فيصل يعيد أبناء عبد العزيز؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إلى حد كبير.

أحمد منصور:

إلى حد كبير، كيف كانت عملية الإبعاد؟ وكيف كانت عملية الإعادة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً هي بمنتهى البساطة، العملية إن دول هم أصحاب النظام، ركائز النظام، القائد قائم على أعمدة، هادول أعمدته، المفروض في أي توجه لأي حاكم أن يكون قريباً من هؤلاء الناس، لأن الناس عاوزين كده، يقول لك: أبناء عبد العزيز.. أبناء عبد العزيز، وهذا صحيح، فلذلك الحاكم الرشيد، الحاكم الحكيم، الحاكم الذي كذا يدرك هذه الحقيقة ويقرب إخوانه.

أحمد منصور:

هل مجرد تقريب ..عفوا كحاشية أم تولية مناصب أيضاً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا يعني مقربين له، ياخد رأيهم ويستشيرهم، ويشوفهم على الأقل، يعني ما يكون فيه هذا الجفوة فيما بينه وبينهم، أما المناصب أنت عارف المناصب من يتولى أو لا يتولى هذا راجع للحاكم، يعني من يستلطفه عربياً، ما العرب عندنا الاستلطاف، أو من يقرأ فيه الحكمة أو..

أحمد منصور:

ليس خبرة أو قوة يعني.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أو رأى فيه خبرة في وجهة نظره بيعينه، لأن هذا حكم، حكومة مش نظام كما قلنا.

أحمد منصور:

لكن لم يكن لكم أنتم مطالب كأبناء عبد العزيز بأنكم لكم دور في السلطة وأن تكونوا.. يعني مشاركين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قسم منا كان له مطلب أن يكون في السلطة، وقسم آخر يقول لك: ما بدي السلطة.

أحمد منصور:

أنت كنت من أي قسم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، إحنا رفضنا السلطة، ما عشان هاجيك في الستينات.

أحمد منصور:

لا، وكنت توصف في هذه المرحلة أنت ومجموعة من إخوانك بأنكم معارضين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

المجموعة اللي كنا فيها كنا نرفض السلطة سنة 1958م.

أحمد منصور:

كنتم كام أمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تسعة.

أحمد منصور:

تسعة، ممكن تقول لنا مين هم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا ما فيه داعي للأسماء لأنه الواحد.. أقول..

أحمد منصور [ضاحكاً]:

تاريخ سمو الأمير هذا تاريخ.

الأمير طلال بن عبد العزيز [ضاحكاً]:

أنا لما أطلع في التليفزيون الآن مثل أي عربي يقول لك: يا رب أنا باتكلم عشان أرضي مين وأزعل مين؟ واحد يزعل، واحد يكشر، واحد يبتسم، العملية عربياً طبعاً مش سهلة..

أحمد منصور:

ما هو مفيش حد يقول.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه مراعاة الخواطر عربياً دي من الأمور اللي أخرتنا، اللي جعلتنا متخلفين عربياً، لأنه..

أحمد منصور:

دي مرحلة تاريخية وانتهت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا أبداً، لأن الخوف مسيطر علينا، وبالتالي يصير عندنا عقد، ليش الآخرين سبقونا في الحضارة؟ لأنهم تخلوا من العقد والخوف.

أحمد منصور [ضاحكاً]:

بس معروف عنك إن أنت تجاوزت هذه المرحلة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كل شيء له حدود، حقيقة، لكن..

أحمد منصور:

إحنا في شاهد على العصر مش بلا حدود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لكن العملية هذه الحقيقة إحنا من الناس الذين رفضنا الوظيفة.

أحمد منصور:

كنتم توصفوا بأنكم تمثلون التيار التقدمي داخل العائلة الحاكمة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يقولوا عنا هكذا، ما الثانيين عندهم أفكار تقدمية كمان، بس تختلف عن أفكارنا.

أحمد منصور:

إيه طبيعة الاختلاف بين أفكاركم وأفكارهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، يعني مثلاً حزب العمال وحزب محافظين ما كلهم يدعوا إلى مصلحة، الكل من وجهة نظرهم إن هذه الخطوات تقدمية، إحنا من وجهة نظرنا إن هذه الخطوات تقدمية.

أحمد منصور:

معنى ذلك عن كان فيه تكتلين داخل العائلة الحاكمة أو اتجاهين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليش لا؟ وهذا طيب، أنا أتمنى أن يستمر هذا التوجه، يعني حقيقة عندما يكون فيه تضارب في المصالح الأساسية في المملكة العربية السعودية.

أحمد منصور:

كنت تتزعم التيار التقدمي؟ أو ما يوصف بالتقدمي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هم يقولوا عنا كذا، بس أنا أعتقد إنه أمور طبيعية.

أحمد منصور:

مش يقولوا سمو الأمير، كان فيه تسعة يبقى فيه واحد بيسير التسعة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تحصيل حاصل، يعني أنا أعتقد إنه.. لأنه إحنا مبادئنا دي فلا يمكن إني أقول ليست تقدمية.

أحمد منصور:

أصل هذه لها ما بعدها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الآخرين يقولوا متسرعين، يعني أتذكر حكاية: إحنا أقنعنا الملك سعود بأن نعمل المجلس الأعلى للتخطيط.

أحمد منصور:

في أي سنة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1961م، وقال أنا رئيسه –هو– وأنت نائبي.

أحمد منصور:

كنت أنت في الحكم وقتها وزير المالية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كنت وزير المالية والاقتصاد.

أحمد منصور:

ويقال أنك كنت الملك الفعلي، سنأتي إلى هذه المرحلة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بيقولوا كده. قلنا طيب، تعرف المعارضة.. المعارضة هنا وهناك يقول: هذا تخطيط شيوعي، كلمة تخطيط شيوعية!! فهذا.. حتى واحد كتب لمسعود كتاب يقول: طلال شيوعي، أنا عندي صورة من الخطاب هذا، طلال..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

واحد من العائلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

واحد.. لا واحد.

أحمد منصور:

واحد سعودي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بس متنكر يعني، له مكانته، فلان شيوعي، قال سعود أنت شيوعي، ليه شيوعي يا خوي؟ والله طيب.

الذي حدث إنه بعد ما تركنا الوزارة هذا المجلس الأعلى حُوِّل إلى وزارة تخطيط، طب أقول على سبيل نكتة، قلت هم بقى الشيوعيين أكثر منا، صار وزارة.

أحمد منصور:

طيب أنا أعود بك للفترة من 1958م إلى ديسمبر عام 1960م، في هذه الفترة أنت كنت تنادي بمبادئ تنشرها في الصحافة، تنادي بها، تقولها بشيء علني، وهذه كانت تصطدم -إلى حد ما- مع نظام الحكم القائم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

التقليدي، النظام الحكم التقليدي.

أحمد منصور:

لكن هو النظام اللي بيحكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

معلش، بس إحنا كمان جزء من النظام، يعني إحنا مع الحركة، مع الجديد، ما هي يمكن تخلي شيء جامد هكذا، حركة التاريخ ترفض، ما تقدر تستمر كده..

أحمد منصور:

كان.. طيب أنا لو عدت للإسقاط الزمني والتاريخي على 1958م – 1960م المملكة العربية السعودية في هذا الوقت وفي هذا التاريخ كان يمكن أن تحتمل أو تتقبل هذه التحولات والتغيرات التي كنت تنادي بها في هذه المرحلة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليش لأ؟ طبعًا والدليل على ذلك أن فيما بعد كل ملك يأتي أول بيان له يروح عامل مجلس شورى ونظام أساسي إيش معناه هذا؟ معناه موافق وعلى رأينا بس متأخرين.

أحمد منصور:

مطالبكم الأساسية في نقاط أساسية كأمراء كنتم تنادوا بالإصلاح وبعملية التغيير السياسي، المطالب الأساسية اللي كنتم بتنادوا بها، مبادئكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هي هذه.

أحمد منصور:

أولاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مجلس شورى..مجلس شورى.

أحمد منصور:

اللي أسس بعد ذلك في 1992م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا كنا نسميه مجلس وطني.

أحمد منصور:

كنتم بتطالبم أن يكون بالانتخاب أم بالتعيين في ذلك الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا إحنا في النظام الأساسي اللي وضعناه وهذا نُشر، اللي وضعناه ووافق عليه الملك سعود، يعني كنت أروح للملك سعود في الأسبوع ليلتين عنده في الجنينة وأقعد تحت رجله كابنه، وأقرأ عليه مواد الدستور، مواد النظام الأساسي لأن كلمة الدستور هناك مكروهة، مع إنه مافيهاش حاجة، هو يعني كل القوانين وكل الأنظمة وكل الدساتير.. المفروض يكون مصدرها القرآن والشريعة إنما كلمة يعني، إيه النظام الأساسي للحكم؟

وكنت أقرأ عليه المواد، ويقول لي: هذا يا طلال راجع فيه فلان، هذا خليه، هذا.. وأكتب ملاحظاتي، وكان الدكتور عثمان أحمد عثمان هو الذي –الدكتور المصري المشهور الدستوري– هو الذي يضع هذا النظام الأساسي للحكم، وكنا سميناه المجلس الوطني.

أحمد منصور:

بالانتخاب واللا بالتعيين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا انتخاب غير مباشر.

أحمد منصور:

كيف؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بمعنى أنه يكون هناك انتخابات بلدية، الانتخابات البلدية معمولة من أيام الوالد.

أحمد منصور:

مباشرة من الناس.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، انتخابات بلدية، يعني انتخابات المجالس البلدية بالانتخاب، فإحنا ما جبنا جديد، عبد العزيز عمل نظام الانتخابات البلدية، إحنا إذاً نعمل انتخابات بلدية مطورة، ونختار –كحكومة أو كملك– من أعضاء المجلس البلدي يكونوا في المجلس الوطني.

أحمد منصور:

كمرحلة ممكن أن يكون بعدها انتخابات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كمرحلة ممكن أنها تؤدي –إذا وجدنا العملية ماشية صح– وتخدم المملكة.. ليش لأ؟ تتطور، الملك سعود قال: لا سموه مجلس شورى، قلنا: التسمية مش مهم، بس مجلس شورى في ذلك الوقت الناس تعبوا يقول شورى استشاري يعني، يعني يا يأخد برأيه يا لأ، فعملنا الوطني دي يعني كحل وسط يعني.

أحمد منصور:

وإيه –عفواً– المبادئ الأخرى؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الشورى والنظام الأساسي.

أحمد منصور:

وغير ذلك من المبادئ.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذه الأساس، هذه أسس، لأنه نعتقد أنه الإصلاح يأتي من هذا المنطلق، ولا نزال نعتقد هذا.

أحمد منصور:

كان مين اللي بيدفعك لهذه الأشياء أنت وإخوانك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً أبداً.

أحمد منصور:

لم تكن هناك قوى خارجية لكم أي علاقة بها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً أبداً، أنا عمري ما صار لي علاقة إطلاقاً خارجية إلا علاقات صداقة يعني.

أحمد منصور:

من أي الأنظمة أو من أي أنظمة الحكم تأثرت بهذه المبادئ والأفكار؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، من قراءتنا، من نظراتنا للأمور في العالم الآخر، أنه لابد أن نشرك الناس في الرأي وفي القرار.

أحمد منصور:

هل كانت هذه الأفكار تعتبر في تلك المرحلة أفكاراً غربية أم أفكاراً شرقية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

غربية، لأن الناس هناك لا بده شورى ولا بده انتخابات أبداً، ما أنا أقول لك لما سموا ناصرية قلت ناصرية إيه؟

ما إحنا ماشيين في الخط اللي يتعارض فعلاً مع خط الرئيس عبد الناصر إن إلا إحنا معاه في القومية وضد الاستعمار والكلام.. الوحدة العربية، لكن لسنا مع الاشتراكية، لسنا مع الديكتاتورية.

أحمد منصور:

الملك سعود كان بيقبل منكم هذا الكلام حينما تطرحوه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا كان يرفض، بعدين قبل.

أحمد منصور:

في أي مرحلة قبل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً قبل لما أراد أن يسترجع.

أحمد منصور:

حتى يستميلكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً هذا من حقه، بيلعب أوراق، يعني في هذه كان ذكي، إحنا كنا نقول له: لا نأتي للحكم.

أحمد منصور:

وانتو كنتو بتعملوا إنكم بتستخدموا كورقة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، لا.

أحمد منصور:

كنتم تعلموا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، كيف نعلم يعني؟ هو ما بلغنا لكن نحس يعني؟ شعورنا يعني؟

أحمد منصور:

يعني أنتم كمجموعة الآن واضح إن فيه اتجاهين من الأمراء داخل العائلة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا نعتقد إن إحنا صفر –في ذلك الوقت– مهم جداً، ورقة مهمة.

أحمد منصور:

أنتم التسعة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا تقلصنا شوية.

أحمد منصور:

بقيتم ستة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بقينا ثمانية.

أحمد منصور:

ثمانية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وبعدين سبعة وبعدين ستة، مش مهم العدد.

أحمد منصور:

الستة دول اللي شاركوا في الحكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مش مهم العدد، هو لو كان اثنين ثلاثة كانوا يعملوا أشياء كثيرة. المهم في الأمر إحنا كنا نشعر إنه يعني برضو كل واحد منهم بده مؤيدين من إخوانه، هذا من حقه.

أحمد منصور:

كان فيه مجموعة أخرى بتؤيد الأمير فيصل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً، والأكثرية الساحقة كانت معه.

أحمد منصور:

وكان موقف الأمير فيصل إيه من مشروعكم وأطروحاتكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فيصل كان متفق معانا في بداية ... إحنا التسعة لما كنا معاه متفقين على الشورى وعلى النظام الأساسي، على الكلام ده كله.

أحمد منصور:

طب إيه اللي خلاف يغير موقفه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كحاكم، لما استلم الحكم له حسابات خاصة عاد، ما هو الحكام.. حتى عندك في العالم الغربي لما ييجي مثلاً المرشح للرئاسة يطرح برنامجه الانتخابي لما يأتي الحكم ما ينفذ كثير من هذا البرنامج، يعني هذه الحقيقة من حق الحاكم، بس إحنا نجده غلط، إحنا وجدنا له منه خطأ، لكن من حق الحاكم لما يأتي في الصورة في الحكم له حسابات خاصة.

أحمد منصور:

ما كنتم تدركوا إن هذا الانقسام يمكن أن يؤدي إلى مشاكل داخل العائلة الحاكمة يتأثر بها الناس والنظام في المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، أنا باتكلم عن نفسي، إطلاقاً إحنا لم نتجاوز الخطوط الحمراء، إحنا مشينا –في اعتقادنا في ذلك الوقت، يمكن الآن لو سألتني رأيي أقول لك موضوع ثاني في ذلك الوقت إنه إحنا –بالعكس– نريد الإصلاح من الداخل بطريقتنا الخاصة. فالملك سعود أراد أن يسترجع السلطات، أتكلم في هذه؟

أحمد منصور:

لا، في تلك المرحلة –عفواً– سآتي إلى هذه النقطة، ولكن هل هذا الصراع بدأ يتكشف إلى الخارج؟ بدأت القوى الخارجية تدرك أن أبناء عبد العزيز بينهم تكتلين واتجاهين، وهناك صراعات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، أي نعم، في الخارج؟

أحمد منصور:

أيوه نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، والصحف كتبت عنه، وجابت الأسماء.

أحمد منصور:

وأنتم كان موقفكم.. طالما الصحف جابت الأسماء اذكر لنا أسماء الأمراء [ضاحكًا].

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، جابت أسماء فيصل وسعود يعني.. [ضاحكاً]

أحمد منصور:

طيب، أنت في هذه المرحلة بدأت تشعر –كما تقول– بأن الملك سعود بدأ يقربكم، وبدأ يقتنع بمشروعكم وبدأ يقوي نفوذكم على حساب الآخرين..تقول أن الآخرين كانوا أكثرية وأنتم أقلية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صح.

أحمد منصور:

كيف استرد الملك سعود سلطته من الأمير فيصل مرة أخرى في ديسمبر عام 1960م، في نهاية العام 1960م وبداية 1961م؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طال عمرك أولاً هو هنا إحنا طرحنا مشروع، في أعمالنا وتوجهاتنا في ذلك الوقت أنه من يتبنى هذا المشروع، مشروع الحكم يعني إحنا معه، تبناه سعود، تبناه الملك فيصل سنة 1958م صرنا معاه، صح أم لا؟

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وبعدين ماصار، تبناه الملك سعود صرنا معاه، يعني الشرعية حقيقة الأمر مع سعود اللي هو الملك، واللا لا؟

أحمد منصور:

لكن أنتم أيضاً لعبتم دور في إبعاده.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

معلش لما شفنا الحكم فيه يعني نوع من الضعضعة والزعزعة، أخوه، ولي عهده، بقناعة مش بالقوة.

أحمد منصور:

هو كان حقيقة في عام 1960م حينما طلب السلطة مرة أخرى مؤهل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طلبها باستمرار، يعني يمكن من أشهر بعدما أخذت السلطة منه صار يطالب بها.

أحمد منصور:

الأسباب اللي دفعت إلى إبعاد السلطة عنه زالت وأصبح..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هكذا يقول.

أحمد منصور:

أنتم الذين اتخذتم القرار.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا إحنا صرنا محايدين هنا، لما شفنا العملية ضاعت من هنا وضاعت من هنا اتخذنا لمدة سنتين موقف الحياد.

أحمد منصور:

كل أبناء عبد العزيز؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، الفئة حنا الأقلية.

أحمد منصور:

الإصلاحيين نقدر نقول.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الأقلية سميها إصلاحية أنت.

أحمد منصور [ضاحكاً]:

هم يقولون عنكم هكذا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا بأس لا بأس، أخذنا موقف الحياد، ومع ذلك اتهمونا إن فيه تقارب بينا وبين سعود، هذا أؤكد لك الآن وهو في القبر لم يكن بيننا اتفاقية إلا في أوائل..أواخر سنة 1960م.

أحمد منصور:

اتفقتم على إيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صرنا نتقرب منه وهو يتقرب منا وإحنا قلنا له والله إنتم كلكم إخوان، إحنا نريد الصلاح، لبلدنا وعائلاتنا وشعبنا، فإنت هل مستعد تتبنى هذه المطالب. قال: مستعد، قلنا: خلاص.. على بركة الله.

أحمد منصور:

أنت الذي تكلمت معه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله مرَّات ومرات غيري من الإخوان، لكن أنا أشهد على هذا ، المهم.. أكمل؟

أحمد منصور:

تفضل سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سافرنا إلى روما في أجازة، ولجأنا للبنان، وكنت أنا قاعد في بيت (الصلح)، (رياض الصلح).

أحمد منصور:

صهرك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم؟.

أحمد منصور:

كان صهرك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، ويأتيني تليفون من الملك سعود إنه أرجوك تفضل حالاً.

أحمد منصور:

من الملك سعود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من الملك سعود.. أنا تعجبت..

أحمد منصور:

تفتكر التاريخ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا والله.

أحمد منصور:

ديسمبر.. نهاية ديسمبر 1960م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كله عندي في مذكراتي.. لا والله المسائل هذه ضعيف فيها.. ذاكرتي.

أحمد منصور:

طيب أنا جايب التاريخ عندي ديسمبر 1960م.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يمكن.. أنا ها راجع على كل حال التاريخ هذا، لأنه فيصل حكم كانت وزارة ثلاث سنوات وشوية يعني تقول 60،58 معناها سنتين.

أحمد منصور:

لو خدنا مارس 58 إلى ديسمبر 60 هتبقى سنتين ونصف.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

معلش هذه أنا هأراجعها وبعديها إحنا قعدنا 9 أشهر وتركنا 62، إذن معناها تسعة أشهر من 60 مش ممكن يعني.. المهم- طال عمرك- وصلنا الرياض، رحنا لبيته، خير إن شاء الله؟ قال فيصل استقال. قلنا: إحنا ما اتفقنا على كده، إحنا اتفقنا إنه فيصل لا يستقيل، وإن استقال لا تُقبل استقالته إلا بعد ما نتشاور إحنا وياك، لا ننس هذا الرجل الثاني في الدولة وهذه سابقة خطيرة ليه ما أخذت رأينا يا طويل العمر، نكلمه كوالد يعني، قال: والله هذا اللي حدث، قلنا: إذن هذا أمر واقع، وقال: شكلت الوزارة من دول، فوجئنا يعني.

أحمد منصور:

يعني الأمير فيصل في ذلك الوقت حينما استقال، استقال أيضاً بسبب المشاكل والخلافات بينه وبين سعود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اتضايق فيصل من الإلحاح..الإلحاح، أعطني صلاحيات، أعطني كذا فقال استقيل.

أحمد منصور:

وباقي الإخوان إيش كان موقفهم؟ ماذا كان موقفهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانوا ضد الاستقالة، اللي معه وإحنا.

أحمد منصور:

أنتوا كلكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم نعم.. يمكن الثانيين أول مرة يسمعوا هذا الكلام لأن ما صار فرصة نتكلم فيها.

أحمد منصور:

التانيين مين..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا قلنا: يا طويل العمر لا.. اتفاقنا معك ألا تفاجئنا، هذه دول حكم مش لعب يعني، بعدين تشكل وزراة!. المهم قلنا أعطينا فرصة، رحنا البيت عندنا واجتمعنا احنا مع الإخوان وبعض الشخصيات السعودية.

أحمد منصور:

ماذا.. حينما قال لك.. أخبرك أنه شكل وزراة تكوين الوزارة كان شكله إيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قلنا: لا.. أسماء.. الله لايوريك، قلنا لا نوافق على هذا الكلام.

أحمد منصور:

كنت فيها حضرتك ..سموك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا ما أنا هاجيك.. رحنا البيت، رحنا له ثانية، قال: أنت تكون وزير أنت.. ، أنا.. لا أنا متفق وياك أنا شخصياً ما أدخل وزارة، وأقوى لكم.

أحمد منصور:

ليه كنت بترفض تدخل وزارة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

عشان أكون همزة وصل بين الجميع، أنا كان لي دور لازم أقوم بيه ما قمت بيه إلى الآن، أريد أن الإخوان يعرفون أني أنا ليس لي مطمع في الحكم، أنا لي مطمع في الإصلاح.

أحمد منصور:

يعني أنت بتعتبر توليك الوزارة وأنت صغير 19 عاماً يعني خلاص ذقت الوزارة وشكلها مليت منها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا أبداً لو.. بالعكس هذا ليس سبب، أنا السبب أنه وأنا خارج الوزارة أقوى للوزارة إذا وافقت على أسمائها، وفي الوقت نفسه ممكن أقوم بدور الصلح بين الجهتين، لكن وأنا في الحكم يقولوا هذا طماع في الحكم، وأنت عارف الناس فقال لي: ما فيه إلا أنت. قفلت له: يا طويل العمر أنا متفق أنا وإخواني كلهم موجودين أنا لا أتولى وزارة فأراد أن يبوسني، قلت: لا مش لها الدرجة اللي تأمر فيه، بس أنا برضو هنأسف على هذا الموقف، فقبلت الوزارة.

أحمد منصور:

لكن بيقال إنك أنت سعيت أنت ومجموعة الأمراء الإصلاحيين إلى أن تكونوا أنتم لكم السلطة في هذه الوزارة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.. نعم.. أنا اشترطت أنا عليه، آه هذه مهمة.. قعدت أنا لوحدنا واسترجعنا كل أمورنا قلنا: يا طويل العمر الآن إحنا معاك في الحكم السلطة في يد الملك، ولكن نرجوك لا يحدث شيء إلا نشاور نحن وياك فلذلك أنا بيني وبين الملك سعود تليفون خاص.

أحمد منصور:

معنى ذلك أنك أنت تدخلت في تشكيل الحكومة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.. لما قبلت أنا أدخل الوزارة.

أحمد منصور:

وأنت الذي عينت وحددت الوزراء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا.. هو بالشرط هو، اقترحنا عليه أسماء، وشالها قبل معانا وقبلنا معاه كحل وسط يعني.

أحمد منصور:

أدخلت نسبة كام تقريباً في في تشكيل الوزارة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا أبداً نسبتنا إحنا والله حتى لأنه بعض الأسماء اللي حطها كانت جيدة هو، بس البعض الآخر لا ما كان موفق فيه.

أحمد منصور:

دخلتم أنتم الستة إلى الحكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

دخلنا إحنا.

أحمد منصور:

ست أمراء أنتم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا.. أنا وزير مالية، الأمير عبد المحسن وزير مواصلات، الأمير بدر.. أنا آسف الأمير عبد المحسن وزير داخلية، أنا وزير مالية، الأمير بدر وزير المواصلات، والأمير فواز أمير الرياض، أربعة.

أحمد منصور:

ما كانش فيه أمراء آخرين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.المهم على هذا الأساس دخلنا الوزارة مرغمين ومرغمين على استقالة فيصل ما كنا نريد استقالته إنها تحدث.

أحمد منصور:

ألم تذهبوا إلى الأمير فيصل وتحاولوا إثناؤه عن الاستقالة.

طلال بن عبد العزيز:

لا..لا.. لكن رحنا شكلنا الوزارة، ورحنا لفيصل في بيته، وسلمنا على يده كأب وقعدنا حدا رجله.. طلعنا من مجلس الوزراء ورحنا لفيصل في بيته عشان نبين يعني إنه إحنا إخوان.

أحمد منصور:

يقال إنك أنت الآن في هذه المرحلة أصبحت الملك الفعلي للممكلة العربية السعودية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، مبالغ فيه.

أحمد منصور:

كيف والمال كله تحت يديك، وكنت وزيرا للمالية، والملك سعود لم يكن يحكم بالشكل الذي كان يحكم به؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، لأن الملك سعود أراد أن يفهم الناس –هذه فكره– أنه ما دام طلال في الوزارة فالأموال يعني لا تتهموني فيها بقي..

أحمد منصور:

لكن أنت كان لك القرار الأول والأخير فيما ينفق في هذه المرحلة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذه اتفاقي أنا وياه، اتفاقي أنا والملك، أنه ما يخص بالمال أنا أتصرف فيه.

أحمد منصور:

ما يخص بالمال يعني ما يخص بالحكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الدولة طبعاً.. نعم.. أنا الوزير المسؤول، أنا وزير سياسي، ما أنا ماني موظف عادي ما هو الوزارات المفروض اللي يجب أن تدرك معانيها في الوقت الحاضر إنه الوزارة مركز سياسي، يعني تشارك في اتخاذ القرار، أنا قراري كان مخصوص بالمالية، الحفاظ على المال العام.

أحمد منصور:

أنت الآن رجل صاحب مشروع، صاحب فكرة، لديك دستور أو نظام أساسي تريد تطبيقه، إصلاحات سياسية واسعة تسعى منذ سنوات لتحقيقها، الآن بقيت.. أصبحت أنت الرجل الثاني في السلطة.. ما هو مصير المبادئ والأفكار والآمال والمشروعات السياسية التي كنت تسعى لتحقيقها وقد أصبح القرار في يدك الآن؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طال عمرك لما انعقد مجلس الوزراء كنت بأخذ معاي ورقة صغيرة اللي هي كتبناها للملك، وبعثناها له من بيتي إلى بيته عن مطالبنا وعنده صورة منها، فقلت يمكن الحاشية أو الثانيين يغيروا رأي الملك، وبعدين لما يجي خطاب العرش- خطاب مجلس الوزراء، نسميه العرش إحنا، الدول تسميه العرش، يعني، إحنا نسميه خطاب الملك- يمكن يغير فيه كلمة، فأنا هأتابع الورقة اللي معايا هل هو هذا النص الصريح، إذا كان الصحيح وإلأ سأنسحب من مجلس الوزراء، فعلاً أذيع وأعلن وضع نظام أساسي للدولة رسمياً، وقيام مجلس الشورى والمطالب حقتنا، ذكرت في بيان الملك إذاً انتهى الأمر يعني تبناها الملك.

أحمد منصور:

رد فعلها إيه على الأخرين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني هم وجدوا إنه إحنا يعني غير أكفاء للحكم.

أحمد منصور:

يعني أنت الآن بتغير نظام الحكم في المملكة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

غير صحيح إطلاقاً.. إحنا نريد أن نكرس هذا النظام، أن نكرسه.

أحمد منصور:

كيف تكرسه وأنت تتيح للآخرين المشاركة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مين هم الآخرين؟

أحمد منصور:

الشعب يعني أن يشارك في الحكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تحصيل حاصل، ما عبد العزيز أشركهم سنة 1926م وكان ممكن عبد العزيز يطلع.. بشكل يعني على حسب الظروف في ذلك الوقت كان مجلس الشورى في ذلك الوقت عظيم ممكن الآن لا يسوى هللة يمكن أي ضابط صغير يعمل انقلاب ويقولك أنا أحكم بنفسي وحصل في العالم العربي، هذا الرجل قام من سنة 1926م ويجاهد تأسيس المملكة وعلى أسس دينية صحيحة وقيام دولة وحدود وأنظمة وإلى آخره، كان ممكن يقول أنا عبد العزيز وأحكم بدون شورى وبدون أنظمة.. ما قال هذا الكلام.. عبد العزيز عمل نظام أساسي، عمل نظام البلديات والانتخابات في البلدية، إحنا نمشي على خطاه بس مع تجديد هذه الأمور عشان تواكب ركب الحضارة وركب التوجهات الدولية، إنما هذه موجودة من أيام عبد العزيز، ليش تغير في نظام الحكم؟ إطلاقاً.

أحمد منصور:

هل بدأتم أشياء تطبيقية في هذه الأشياء التي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا أربع أشهر كنا في شهر عسل، بعدين تدخلوا الناس.

أحمد منصور:

إزاي.. اوصف لنا شهر العسل ده، شهر العسل شهر، الآن إنتو أربع شهور.

الأمير طلال بن عبد العزيز [ضاحكًا]:

شهر العسل للزواج، بس للحكم أربعة اشهر.. إنما مشينا في العملية، وكنا الحقيقة يعني بنحاول أن نطبقه على الأرض، بس تدخلت العناصر التي تشوش على الملك سعود وإن هادول كذا ويريدوا من وراها كذا أمور كثيرة أُدخلت في ذهنه..

أحمد منصور:

وضح لنا الصورة شوية لو سمحت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قالوا مثلاً بيغير من نظام الحكم، بيغير من القواعد اللي مشي عليها أبوكم وأجدادكم.. طب ما احنا أبونا وأجدادنا نفس الشيء.. كلام غريب.. كلام غريب في ذلك الوقت لا يصدقه إنسان.

أحمد منصور:

بس ألم تكن متعجلاً لخطوات الإصلاح؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. ما أعتقد.. ما أعتقد. أبدًا ليش؟

أحمد منصور:

ألم تسع لتطبيقها بشكل سريع ومخيف للآخرين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هو هنا الغلط مخيف ليه ؟! أبونا عملها. يعني سنة 26 وإحنا الآن في الستينات، بس عملها طبعاً بطريقته ووقته وتاريخه وأموره، ليه يعني؟ أنا جاني واحد مرسول من شخص مهم جداً في السعودية، لا أريد أن أحرجه لأنه عايش الآن فوق التسعين عمره قال لي: أنتوليش تعملوا النظام الأساسي والدنيا ما تطبقوا نظام أبوكم وخلاص.

أحمد منصور:

نظام الملك عبد العزيز كان معطل في ذلك الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كان معطل.. إحيوه.. هيجذب مع عنفوان الشباب والتوجه.. ما انتبهنا وإلا لطبقناه.. لو طبقناه.. لو طبقناه وقلنا أعيدوا إحياؤه ما كان فيه مشاكل..بلديات خلوها بالانتخاب، مجلس الشورى يعاد ويمارس صلاحياته، النظام الأساس موجود وينفذ، خلاص، إحنا هذه نسيناها، وأنا أعترف بهذا، والله أرسل لي هذا وهو عايش فوق التسعين عمره.

أحمد منصور:

لكن سمو الأمير ماقمتم به يوصف بأنه انقلاب على نظام الحكم في المملكة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يقولوه هم.. مش صحيح.. أعوذ بالله.

أحمد منصور:

توصيفك ليه أيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إيه؟

ما هو توصيفك لما قمتم به؟

الأمير طلال بن عبد لعزيز:

أنه ناس من أبناء عبد العزيز من النظام وركائز النظام أرادوا أن يطوروا في أنظمة الحكم.

أحمد منصور:

ألم تقوموا بانقلاب على باقي الأسرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا..لا.. أبداً.. إنما صادف الأكثرية لها وجهة نظر، وكان هي الأكثرية المعارضة، وهذا من حقها.

أحمد منصور:

ألم تسعوا لاستقطاب الأكثرية هذه أو استقطاب بعضها وأنتم كنتم في السلطة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وإحنا في السطلة.. وإحنا في السلطة للأسف لا، وهذه يعني، صار محاولات ولكن من الآخرين، وسلطات، ولكن أنا هنا –كما قلت في حديث سابق– لو كنت الآن كنا عملنا الصالح السريع فيما بين الأطراف المعينة للحد الأدنى من الإصلاح وكان مشيت السفينة على بركة الله.

أحمد منصور:

يعني انتوا ارتبكوا أخطاء وأنتم في السلطة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا شك بس هم كان اعترفوا بأخطاؤهم.. انتبه.. الجهتين ارتكبت أخطاء.

أحمد منصور:

أخطاؤكم ربما تكون أكبر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليش لأ؟ فلتكن أكبر، بس المهم فيه أخطاء مقابلها.

أحمد منصور:

يعني أنت تعترف أيضًا بأن أخطاءكم أكبر؟

طلال بن عبد العزيز:

أرجو أن أعترف بس أرجو أن يعترف الآخرين.

أحمد منصور:

تقييمك إيه لفترة الأربع شهور الأولى من كونك كنت فعلياً الملك الفعلي في المملكة العربية السعودية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا حكاية الملك الفعلي دي تودينا في داهية يا أخي، أي ملك فعلي؟ أعوذ بالله لا.. أبداً.. الملك سعود ونحن نساعد سعود في هذه العملية، وكان هو الملك، وأنا كنت الأبرز، وكان نتشاور إحنا وياه يا بالتليفون.. يا أروح له في بيته.. أنا أقول لك حكاية للملك سعود.

أحمد منصور:

تفضل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

حكاية لطيفة.. الرجل هذا ترى غبن في كثير من أموره، الرجل له فلتات جملية، وله إصلاحات طيبة.. أنا بيجي لي مرسول الملك سعود بعد ما أصحي من النوم بعد الظهر بطلبات معينة، أفاجأ يقول إنه الملك زعلان عليك لأنه فيه كفرات Cover مش عارف يسموها إيه، إطارات.

أحمد منصور:

إطار .

الأمير طلال بن عبد العزيز:

منعتوها من الجمارك.. معقول طلال يمنع الكفرات دي. قلت: على كل حال الموضوع هذا خليه لما نشوف الملك، رحت له في الليل قال: كيف يا طلال تعمل كذا؟ قلت له: يطول عمرك أشرح لك، النظام اللي عمله أبوك مش أنت ولا أنا، إنه الملك له الحق في أمور معينة، والله لا أتذكر العدد الآن لكن أعطيك تقريباً، كم عندكم من السيارات؟

سيارة وسيارة ثانية احتياطي يعني كم فيها من عجل؟ أربعة وأربعة ثمانية، كم الاحتياطي كمان أربعة وكمان أربعة يبقى 16 أو 26 Cover ، لكن اللي جالكم 40، 50 Cover تصور! حتى في هذه كنا..

أحمد منصور:

لقصر الحكم.. يعني كفرات أو إطارات جاية لقصر الحكم وأنت تاخد عليها جمارك!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لقصر الحكم.. فأنا عاوز آخد عليها لأنها زادت عن المقرر في النظام، يا طويل العمر بتغير القانون! أنت الملك.

أحمد منصور:

بس سموك زودتها برضو.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا زودتها ما أنا بقول لك، أنا اعترفت لك قبل شوية لو كنت الآن طلال الآن ما كنت عملنا كده المسائل لا مع إخواني الثانيين ولا مع الملك سعود –حقيقة– زودناها حبة شوية يعني، لكن الضرايب أو أنا أدفعها من جيبي، اقتنع الرجل،قلت يا طويل العمر أنت لما يقولوا الملك دفع عند الجمارك وعند الناس إنه سعود دفع.. إيش هية كانت آلاف الريالات يومها بسيطة قال: والله عندك حق قولوا لهم يدفعوا. تصور! ملك البلد يقول عندك حق يا طلال، كان زعلان، هادي الناس ما يعرفوها فله كمان أشياء، له حسناته.

أحمد منصور:

إيه أهم القرارات اللي أنت اتخذتها أثناء وجودك في السلطة في هذه المرحلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله ما فيه شيء إلا هذه الأمور اللي ذكرناها.

أحمد منصور:

لأ ..فيه قرار خطير وهو إغلاق القاعدة الأمريكية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه طبعاً هذه –طال عمرك– مع عنفوان الناصرية والقومية العربية، كنا نكره شيء اسمه استعمار، أمريكا وإسرائيل والبلاوي اللي شفناها كلها من هذا الاستعمار. رحت له وأنا في البيت طلبته قلت له بأجيك، اتكلمنا قال لي أنا –طال عمرك– هذا وقته، أبونا اللي عمل القاعدة سنة 46، خلي أولاده هم اللي.. قال لي: عندك حق. يومها كانت الأخبار بدأت الأخبار تذاع من جدة، طلبت الأخبار وبعدين عطيتها للملك، وكلم قال له طلال هيكلمكم قرأت ها البيان أنه إلغاء الاتفاقية.

أحمد منصور:

إلغاء الاتفاقية حينما اتخذت هذا القرار موازين القوى الدولية والعلاقات الأمريكية السعودية ألم تعمل لها أي حساب أو توازن؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

للأسف لا..لا في ذلك الوقت؟ لا، تعرف ليه؟ من قلة المستشارين.

أحمد منصور:

لكن لو كان لك مستشارين..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

ما كان فيه.. أولاً: رجال البلد المتعلمين والمثقفين كانوا قلة.. مضبوط، المستشارين في الديوان كانوا في صراع بمعنى أنهم يكونوا مع مين؟ الجهة دي أو..، المستشارين كانوا كويسين مع عبد العزيز اللي صاروا مع سعود بعدين ومع فيصل.. دول بيريدوا الصلح مع الإخوان، ما بدهم يا خدوا جانب ضد الجانب الآخر، فأي فكرة يعطوا فيها معناها إنهم اتخذوا جانبك.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني قرار بإلغاء..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

فلو كان فيه استشارة يومها وكذا كنا ممكن ناخد المعادلات الدولية ونحتاط، كان محتمل مع شبابنا وتهورنا يعني.

أحمد منصور:

الأسباب اللي دفعتك لإلغاء القاعدة كانت أسباب عاطفية بحتة؟

طلال بن عبد العزيز:

سميها كده، وأنا يعني، أريد أن أؤيدك في هذا التوجه.

أحمد منصور:

تقييمك إيه الآن وقد عاد الأمريكان إلى المنطقة، ليس بقاعدة وإنما بقواعد؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أعتقد.. هو فيه استعمارين في العالم العربي: استعمار خارجي واستعمار داخلي. الخارجي: هو الدول التي تأتيك وتستعمرك غصباً عنك وليس برضاك، إحنا جا برضانا وليس قواعد.. ليس قواعد.

أحمد منصور:

الآن تصريحات وزير الدفاع الأمريكي الأخيرة لا تحمل أي احترام لدول المنطقة، وقال: نحن جئنا لنبقى إلى الأبد.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. ما سمعنا هذه.

أحمد منصور:

التصريحات الأخيرة قال إننا جئنا لنبقى.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لم نسمع حكاية (الأبد).

أحمد منصور:

لنبقى في المنطقة بلاش (إلى الأبد)، لنبقى.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لنبقى في المنطقة ما دام فيه حاجة مشتركة بينها الدول المعنية، أنا قلت في حديثي: سألنا عن العراق، وقال: هل تخشوا من العراق أن يعود بهذه الأسلحة الهجومية؟ قلت: والله العراق وغير العراق، فيه جيراننا بيعملوا مناورات كل يوم، مناورات عسكرية كل شهر، ففيه خوف على المصالح المشتركة للبترول.

أحمد منصور:

إلغاء القاعدة الأمريكية بقرار منك مجرد قرار..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

بقرار من الملك.

أحمد منصور:

بقرار من الملك..يعني أنت..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بناءً على نصيحتي.

أحمد منصور:

بناءً على نصيحتك.. مجرد قرار ألغاها وانتهت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كملك.. نعم انتهت.

أحمد منصور:

لم يعترض الأمريكان؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قيل اعترضوا عنده أنا ما أعرف لكن زعلوا عليّ وسموني الأمير الأحمر، والأمير الشيوعي، أحمر يعني شيوعي.

أحمد منصور:

وأُطلق عليك هذا الأمر، ووصفت بهذا الوصف مراراً بسبب الأفكار التي كنت تطرحها والتي..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كان بسبب القاعدة أولاً وبعدين بسبب الناصرية.

أحمد منصور:

كنت في هذه المرحلة تميل إلى التيار الناصري العروبي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الناصري العروبي ضد الاستعمار، لكن مش الأمور الثانية، فلما جاءت الاشتراكية – أعوذ بالله– جفلت منها، وأنا ضد التعذيب، ضد التأميم، ضد سجن الناس بدون محاكمة عادلة مدنية، هذه من مبادئي فكيف أكون معهم؟! ما

ممكن.

أحمد منصور:

طيب ما هي المبادئ الناصرية أو توجهات عبد الناصر التي تأثرت بها؟ فقط معاداة الاستعمار؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا والقومية العربية.. الوحدة العربية..نعم.

أحمد منصور:

والوحدة العربية.. يقال إن القاعدة الأمريكية التي كانت موجودة في المملكة والتي ألغيت في العام 1961م كان إيجارها يصب في جيب الملك سعود شخصياً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، لما جيت في المالية دخلت في هذه الحسابات بنفسي كل ما قيل عن سعود بما يختص بالقاعدة وأموالها غير صحيح، وكل ما قيل عن سعود فيما يخص التبذير موجود ولكنه مبالغ فيه، مبالغ فيه، الدولة عندما بتروح.. هي اللي بتصب علينا أموال، يعني بولغ في هذه الأمور، والرجل له إنجازات هائلة لا نبخسه حقه.

أحمد منصور:

كيف بدأت العلاقة بينك..تسوء بينك وبين الملك سعود وبينك وبين إخوانك الآخرين بعد أربع شهور العسل التي تحدثت عنها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً دخلت الناس إنه هذا نظام أساسي ومجلس شورى. يعني أنت الملك ملك أباك وأجدادك هذه التقاليد اللي مشيتوا، عليها وهذا إنسان يعني، أفكاره هدامة، أفكاره جديدة على النظام، الكلام اللي هو ينفر الحاكم منك، فصار يكش شوية إلى أن صار.. فوجئنا إنه فلان أقيل..

أحمد منصور:

أنت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إني أنا أقلت.

أحمد منصور:

صدر قرار بإقالتك، بدون استدعاء منك أو كلام معك أو أي شيء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا كنت في المالية، أنا أذهب الصبح الساعة 8 الصبح وأبقى إلى الساعة 4 وأتغدى في المالية، وبعدين في الليل أرجع الساعة 7 وأقعد للساعة 9، وكنا معزومين ليلتها عند أحد الوزراء، الغريبة إن وكيل الوزارة معايا، وأنا اللي جبته وكيل وزارة كان يعرف عن إقالتي وما قال لي، ما بلغني، فوقّعت حتى قلت له بعدين توقيعاتي لك كانت غير قانونية لأنك أنت عارف إني أنا مقال، فلما عرفنا إخواني أرادوا يتضامنوا معايا وبعض الوزراء قلت لهم: لا.

أحمد منصور:

مين من إخوانك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي هو عبد المحسن وبدر و..

أحمد منصور:

اللي هم كانوا معاك في الوزارة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه ووزراء ثانيين.

أحمد منصور:

أنت أقلت دون الآخرين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا الوحيد، وقالوا: نتضامن معاك، قلت لهم أنتم الوزرا ولإخواني أنا أرجوكم هذه مصلحة بلدي ابقوا، أصروا فاستقال إخواني.

أحمد منصور:

كلهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.

أحمد منصور:

كان موقف الأمير فيصل إيه في تلك المرحلة؟ فترة الحكم بتاعتكم أنتم هو كان يعتبر..كان الحاكم الفعلي والآن أبعد وصرت أنت يعني الحاكم الفعلي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت غير مقبولة لأنه فيصل –الله يغفر له– يعتقد إنه من حقه أن يتولى الأمر، هذا هو وجهة نظره.

أحمد منصور:

في هذه الفترة لم يكن فيصل يشارك في الحكم بالمرة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أثناء حكمنا إحنا؟

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

بالمرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.

أحمد منصور:

كان ولياً للعهد ولا يقوم بأي دور؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولي عهد، أبداً ما كان له دور وهذا خطأ.. هذا خطأ برضو ارتكبناه، يعني ما ليش أنا قلت أخرج من الوزارة، يمكن الوزارة عمتنا شوية، شغل الوزارة والمعمعمة والمشاكل الحكومية، يمكن لو قبلوا كلامي أنا وأنا كنت خارج الوزارة، محتمل إنه يكون هذا الدور. الله أعلم.

أحمد منصور:

ما هي نسبة ما استعطت أن تحققه من مشروعاتك ومبادئك خلال هذه الفترة الوجيزة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أصدقك القول إنه كنا أربع أشهر ما شيين صح، إنما الخمسة أشهر الثانية كانت لخبطة ما كنا نعرف نشتغل مع الخناقات اللي دخلت بينا وسوء التفاهم.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة آخذ مزيداً من التفصيل في هذا الأمر، وإبعادك عن المملكة وسحب.. وسحب جواز سفرك وجنسيتك السعودية، ولجوءك إلى مصر..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

إن شاء الله.. إن شاء الله.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

واتهامك بالتآمر ضد المملكة أيضاً.. أشكرك سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

شكراً أخ أحمد.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة –إن شاء الله – نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الثلاثاء 1421/9/9هـ الموافق 2000/12/5م، آخر تحديث الساعة: 15:37(مكة المكرمة)،12:37(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/11/11

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

مرحباً سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك يا أخ أحمد.

أحمد منصور:

سمو الأمير إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة وهي إقالتك من الحكومة التي أسست برئاسة الملك سعود واستمرت من نهاية العام 60 حتى بداية 62، وبُلِّغت أنت بالقرار بإقالتك ثم استقال باقي أعضاء الحكومة، ماذا كان وقع عملية الإقالة عليك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله حسب ما أتذكر الآن طبعاً بالنسبة للمؤيدين كانت فاجعة، وكانوا يتمنوا أن نكون أكثر مرونة مع الملك سعود، ونغض النظر عن بعض الأمور حتى أنها تسير هذه المسيرة في طريقها الذي رُسم لها، إنما الأكثرية –كما ذكرنا، المعارضة، نسميها المعارضة، وهذا اسم جميل بالنسبة للناس الذين يقولون ليس هناك معارضة في السعودية– كانوا مبتهجين وفرحين أنه حصل.. دب هذا الخلاف، وأنني أنا أُقلت، والآخرين تضامنوا معنا واستقالوا، فهذا هو اللي كان رد الفعل في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

هل تقبلت الأمر بشكل تلقائي وعادي، كما كُلفت الآن أقلت بنفس الوضع؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، رحنا للملك سعود برضو ثاني يوم، وسلمنا عليه، واستقبلنا استقبال طيب، وقلنا: على كل حال إحنا الآن كنا في الحكومة، والآن جئناك كأب، كوالد، وقال: إطلاقاً أنا ما حدث فيما بيننا كان تجربة، وهو سعيد بهذه التجربة التي حدثت، وأنه يعتبرنا مثل أولاده وإخوانه وأولاده الصغار، ومشيت الأمور.

أحمد منصور:

لم يبين لك الأسباب التي دفعته إلى إقالتك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لم يتطرق لهذا إطلاقاً.

أحمد منصور:

بعد ذلك على وجه الإطلاق؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

ولم تستطع أن تتعرف على الأسباب الحقيقية التي..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا عارفها، يعني كما قلنا تدخلت الناس أصحاب القيل والقال، وصوروا له أمور كثير لم تكن -حقيقة- في ذهننا، وإن هؤلاء يريدوا أن ينفردوا بالحكم، هؤلاء يريدوا إدخال مفاهيم جديدة على النظام وغريبة علينا وعلى تقاليدنا وعلى تراثنا، ومنها الأمور التي سبق وذكرناها، النظام الأساسي، والمجلس الوطني أو الشورى على كل حال.

مثل هذه الأمور في ذلك الوقت كانت أمور -يعني- حساسة، حساسة بالنسبة للملك بالذات، رغم أنه كان يبين لنا في السابق أنها أمور طبيعية، وأنه يتبناها لأنها تتفق وظروف المملكة، ولكن مع ها المداخلات التي حدثت، والقيل والقال -كما ذكرت- صوروا له الأمور على غير واقعها، على غير حقيقتها للأسف الشديد، وبعدين الرجل -ومن حقه- يريد أن يحكم يعني سواء بنا أو بغيرنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن الواقع أنه بغيركم لم يكن ليحكم لأن غيركم هو مجيء الأمير فيصل، والأمير فيصل على صدام أو عدم وفاق دائم مع الملك سعود، وبالتالي إذا رجع الأمير فيصل فلابد أن يُنحي الملك سعود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا لا أعتقد إن هذه كانت.. كان يفكر فيها ربما، إنما لم تكن راسخة في ذهنه إطلاقاً أنه سوف يزاح عن الملك، إنما هي كان عملية تداول السلطة بشكل أو آخر، تداول السلطة بالشكل الذي تمت فيه لأنه نحن مع تداول

السلطة –بشكل أو آخر– سلمياً، والحقيقة الذي تم إلى هذه اللحظة ما كان فيه تصادم، تصادم يعني مضر بالنظام أو بالبلاد، أنا أعتقد كان يمكن برضو تحمل ما حدث، لأنه لم نتجاوز الخطوط الحمراء من وجهة نظري، إنما أعتقد كانت تحولات طبيعية وكان يمكن أن يتم ضمن هذه التحولات إنجازات كبيرة للمملكة العربية السعودية.

أحمد منصور:

إيه توقعك للإنجازات التي كان يمكن أن تحققوها في هذه المرحلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

دماء جديدة، أفكار جديدة على المملكة العربية السعودية..

أحمد منصور:

كان يمكن أن يكون لها تغيير في مسار الحكم خلال الثلاثين عاماً الماضية، أو الأربعين عاماً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنه؟

أحمد منصور:

الآن مضى على هذه الأحداث ما يقرب من أربعين عاماً، هل كنت تتوقع –إذا بقيتم أنتم في السلطة ومنهجكم– أن يكون هناك تغيير في شكل المملكة ونظام حكمها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أتصور هذا، وقلت لهم أنا أتكلم عن المبادئ، وعن الأفكار الإصلاحية التي طرحت في ذلك الوقت، يعني لو وُجِدت أتصور أنها سوف تكون راسخة في أذهان الجميع، ولن يستطيع الأفراد –أياً كانوا نوع هادول الأفراد أن يأتوا للحكم –أن يغيروا من جوهرها، ربما من بعض الأساليب في اتباعها وتطبيقها، ولكن لا شك لو نفذت في ذلك الوقت، وكنا أكثر مرونة مع الملك سعود ومع الإخوان الثانيين، يعني كنا ناشفين شوية هذه أنا لما أتذكرها أقول: عيب يعني، ليش عملنا كده؟ إنما أهو شباب، ومع ذلك كان ينقصنا الاستشارة، الجميع، يعني المستشارين الذين فيهم الخير والبركة اللي يمكن الواحد أن يعود لهم ويستشيرهم في مثل هذه الأحداث، ربما كانت الأمور تتغير عما حدث في سنة 62.

أحمد منصور:

كذلك الخبرة تعتقد أيضاً أنها كانت مهمة بالنسبة لكم في مرحلة أنتم تسعون لتغيير كبير وخبرتكم لم تكن تناسب أيضاً عملية.. حجم المطالب الضخمة التي تطالبون بها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، لذلك كنا في حاجة لمستشارين لأنه خبرتنا كانت قليلة في مجال ممارسة الحكم، لأنه تعرف الحكم عادة في دول العالم الثالث، وخصوصاً في الأنظمة الانفرادية والشمولية لا تخرج زعامات واعية بأمور الدنيا كما يحدث في الغرب، هناك بيمارسوا الحياة السياسية في المدارس ومن الجامعات عن طريق التجمعات نقابية أو حزبية أو.. إلى آخره.

إنما في بلاد العالم الثالث ومنها البلاد العربية –للأسف– تجد إنه هذا غير متوفر، القيادات السياسية التي عندها تجارب وحتى مش ممارسة الحكم، يعني مثلاً عندك المعارضة في بريطانيا، الـ **Shadow Cabinet** مجلس وزراء الظل.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الظل، نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

بيمارس العمل نظرياً فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى بعض الجامعات الغربية فيها مجلس وزراء داخل الجامعة من الطلبة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مثلاً، إحنا في الجامعة الأمريكية، كان عند الطلبة اليوم في الصباح وإمبارح، لأن أنا خطبت فيهم من سنة في الجامعة الأمريكية، رحت هناك وخطبت، فيه نموذج الجامعة العربية، يعني عندهم نموذج الجامعة العربية من الطلبة، وكل واحد يمثل دولة، يعني مثلاً مصري يمثل السعودية، كلهم عرب، والسوداني يمثل المغرب، فكانوا يتناقشون في الأمور التي عرضت أو سوف تعرض على الجامعة العربية، ويخوضوا فيها، ولما خطبت كان موجود الأخ عصمت عبد المجيد اللي هو الأمين الحقيقي الفعلي للجامعة العربية، هذه الأمور لا تتوفر في البلاد العربية، فلذلك عدم الخبرة، وعدم وجود المستشارين الجيدين اللي يمكن الواحد يلجأ إليهم أنا أو غيري من الإخوان لم يكونوا متوفرين للأسف، فلذلك صارت بعض الأخطاء التي ارتكبت.

أحمد منصور:

سمو الأمير، بعد ما يقرب من أربعين عاماً من هذه التجربة هل ترى المبادئ التي رفعتها، والأفكار التي تبنيتها في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، وسعيت خلال فترة وجيزة لتحقيق جزء منها ثم حدث ما حدث بعد ذلك، هل ترى أنه تم تطبيق أشياء منها أو تنفيذها الآن في المملكة بعد مرور هذه الفترة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا أعتقد إنها من ناحية الشكل وإلى حد كبير من ناحية المضمون طُبقت، يعني مجلس الشورى أعلن عندنا في المملكة العربية السعودية في عهد الملك فهد.

أحمد منصور:

لكن هذا كان بنفس الشكل الذي كنتم تسعون له؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لربما يختلف في الشكل إنما الفكرة نفسها وجدت، ولا شك إنه الآن تسعين نائب –أسميهم نائب، لأول مرة يطلق عليهم هذا الاسم– أعضاء مجلس الشورى، نواب مجلس الشورى معينون من قبل الملك فهد، معظمهم أصدقائي أنا، وناس جديرين بالمنصب من ناحية وطنيتهم، ومصداقيتهم، وتدينهم، وتوجههم الوطني، وبعدين متخرجين من أكبر الجامعات الغربية، يعني حتى لو كان انتخابات –ولا يعني هذا إنه أفضل التعيين على الانتخابات إطلاقاً، إنما أضرب كمثال– حصلت في السعودية حتماً لن تأتي انتخابات بمثل هذه الكفاءات، والمهم هنا بقى عملية إعطاء هذا المجلس دوره الطبيعي أن يقوم بهذا الدور فيما يختص بالمشاركة في الحكم.

أحمد منصور:

يعني هذين المحورين: محور عملية الاختيار بالنسبة للأعضاء، ومحور –أيضاً– دورهم في عملية المشاركة الفعلية في الحكم كمجلس تشريعي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صح.

أحمد منصور:

هاتين النقطتين تكادان أن تكونا غائبتين الآن، يعني المجلس هو رأيه استشاري غير ملزم، وفي نفس الوقت عملية التعيين هي الأصل وليس عملية الانتخاب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هنا نعود إلى العرب، أنا قلت: إحنا جزء من العرب تاريخي وجغرافيتي هي عربية إطلاقاً يعني، طب أعطيني مثلاً مثال في تلك الدول اللي فيها انتخابات، معظمها انتخابات إيه؟ هي مجالس أقل من الاستشارية، تأتي باسم الانتخاب ومثل هذا ولكن ليس الانتخابات نظيفة، ويتدخل فيها الحكومات، وتأتي بمن تشاء في المجالس النيابية، يعني إحنا جزء من كل، هذه المشكلة ولكن الفكرة فيها إن ما كنا ننادي به في الخمسينات أو أوائل الستينات يطبق الآن في العالم العربي.

أحمد منصور:

لكن أنت بتنادي بعملية تطوير لمجلس الشورى السعودي بحيث يكون له فاعلية أكثر وأسلوب أيضاً عمل أكثر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، صحيح.

أحمد منصور:

ما هو شكل التطوير الذي تنادي به؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أتصور –طال عمرك– أنه إعطاؤه الكثير من الصلاحيات اللي هي تتوفر للمجالس النيابية الأخرى بشكل تدريجي، إعطاء جرعات من هذا القبيل مثل ما حدث في عمان، عمان الحقيقة اتبعوا طريق جيد، يعني هي انتخابات على مرحلتين، هناك من يعارضها، ولكن أنا أعتقد كخطوة جيدة بالنسبة لعمان، عمان يا أخي خلّوا السلطان قابوس أيش قال، قال لا شيء والحقيقة يشكر على ما فعله فعمان، وبعد ذلك، عن طريق الانتخابات في المرحلة الثانية انتخابات نظيفة، يختار السلطان اثنين أو ثلاثة لا أتذكر، منهم واحد يعينه مجلس الشورى، مجلس الشورى يتكلم في كل شيء إلا في أمرين: الأمن والسياسة الخارجية، لا بأس، المرأة لا تدخله في أوائله، المرحلة الثانية دخلته

المرأة عضواً منتخباً، المرحلة الثالثة أو الرابعة –لا أتذكر الآن– سوف يتكلم هذا المجلس ويبحث الأمور الأمنية والسياسية، إذن لا بأس من الـ.. لأنه –طال عمرك– من الصعب جداً –وهذا أريد أن أقوله بكل وضوح– أن نطبق في بلادنا العربية الديمقراطية الغربية بشكلها الموجود حالياً، استحالة، ما ممكن، مصر كان فيها أحزاب تتداول السلطة وماذا حدث فيها؟ يعني حقيقة لا نستطيع أن نطبقها، نطبق الديمقراطية أو (الشوغيرية) التي تناسب بلدنا، إنما هنا يجب أن نستشير أصحاب الحل والعقد، من هم أصحاب العقد اليوم؟ غير طبعاً أيام الرسول وأيام الخلفاء، اللي هم الآن النقابات أو الجامعات، أساتذتها، أو إذا كان هناك أحزاب، فعاليات، وإلى آخره، أجيبهم أقول لهم: العنوان هو الشورى، العنوان هو الديمقراطية، وعليكم أن تفصّلوا هذه الديمقراطية على مقاس بلدكم، مثلاً يعني.

فلذلك يجب أقول: ما كنا نطالب به نشوفه الآن بالعين المجردة يطبق في أنحاء العالم كله، العالم الثالث.

أحمد منصور:

سمو الأمير بعد عملية إقالتك أين ذهبت؟ وما هو تصورك كان في ذلك الوقت للدور الذي يمكن أن تقوم به؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله بعد هذه التجربة قررت أنا شخصياً أنه لا أمارس عملية السياسة.

أحمد منصور:

بالمرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

برضو كنا بشبابنا.

أحمد منصور:

رد فعل يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رد فعل، كان رد فعل لا شك.. أنه هذا الذي حدث وتمسخرنا واتبهدلنا وبشكل يعني اعتباطي، ولم يكن محقين في كل ما قالوه عنا، وهذه نتيجتها، فيعني مثل ما يقولوا: Give up أعطينا عملية إنه والله يعني قرف، قرفت من العملية، إنما قلنا ياالله مثل ما يقولوا نستريح شوية، ولم أضع لنفسي خطة مستقبلية.

أحمد منصور:

بالمرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، شغلت نفسي بالسفر.

أحمد منصور:

لم ترتب مرة أخرى لمحاولة العودة مرة أخرى، لمحاولة التصويب بالنسبة للذين جاءوا مكانكم في الحكومة الجديدة ولا أي شيء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.. إطلاقاً.

أحمد منصور:

قررت أن تسافر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أسافر.

أحمد منصور:

تسافر يعني جولات سياحية، أو..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سياحية، وحدث أنه والدتي مرضت وكنا بالمناسبة نسافر معها للعلاج..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تفتكر، تفتكر الشهر، بعد فترة كم من خروجك من الحكومة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أشهر.

أحمد منصور:

بعد أشهر، برضو في العام 62؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

62، آه صحيح.

أحمد منصور:

نعم، خرجت وسافرت مع الوالدة للعلاج؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سافرنا إلى لندن للعلاج، علاجها، وبعدين عملت العملية الضرورية أُجريت هناك في لندن ثم رحنا لفترة نقاهة – حسب رأي الطبيب– إلى سويسرا، وفوجئنا في هذه اللحظة بمن يتصل بنا ويقول: أنه أموالكم صودرت، ومنعتم من السفر، وكان هاك اليوم بالذات مسافرين لبيروت..

أحمد منصور:

هذا كان يوم 16 أغسطس 1962.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا يمكن 6 أغسطس.

أحمد منصور:

6 أغسطس.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

6 أغسطس.

أحمد منصور:

في 6 أغسطس اتُهمت بالتآمر وتم مصادرة أموالك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بالتآمر.. التآمر، وصادروا أموالنا ومنعونا من السفر، ويعني هيصة وهيصة عملوها.

أحمد منصور:

وهل كنت تتوقع شيئاً من هذا القبيل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً. أعوذ بالله لم يحدث في تاريخ المملكة العربية السعودية، وبعدين إحنا داخلين على.. جايين في القرن العشرين، أواخر القرن العشرين، وقدامنا الواحد والعشرين، والدنيا كلها يعني حوسه وجمبلة، ونيجي علشان نتخذ قرارات انفعالية متسرعة دون تحقيق ودون محاكمة.. كيف؟ هيقولوا مين.. ابن عبد العزيز، طب إذن ما بالك بالفرد العادي أيش كان يحمله؟ هنا ضايقني كثيراً، إضايقت، وصلنا بيروت.. بعثت برقية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل مجرد مضايقة وقع قرار عليك مثل هذا، وأنت يعني كما تقول: ابن الملك عبد العزيز وأخوك أصدر قرار بسحب الجنسية السعودية منك..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

بسحب جواز السفر.

أحمد منصور:

جواز السفر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صح.

أحمد منصور:

معناه سحب الجنسية أيضاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز [ضاحكاً]:

ده المفهوم العربي، لأنه سحب الجنسية أو الباسبور في الدول المتحضرة لا تحدث بهذه السهولة، في خيانة عظمى ومحاكم تدينك، عملية إجراءات هايلة لكن مش على مزاج شخص واحد، فما جيت أنا بيروت، بعثت برقية، قلت لهم: أنا فوجئت، أنا آسف.. جينا بيروت فجانا القائم بالأعمال السعودي، السفير ماكانش موجود يومها، وقال لي: والله الملك سعود يأمر بسحب جوازك، فعلى طول قلت: إذا كان هذا جواز سعود خذه، لكن هذا جواز المملكة العربية السعودية اللي بناها عبد العزيز، فيعني أتصور إنها يعني صعبة هتسحبوه مني، قال لي: والله هذا الأمر اللي

عندي قلت له: لاء.. أنت مكلف بالأمر خذ الجواز، إذا هذا جوازه هو مش جواز المملكة العربية السعودية، إخواني أرادوا أن يتضامنوا معايا فرفضت.. قلت لهم: لأ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان معك من؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

برضو إخواني..

أحمد منصور:

الأمير عبد المحسن..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، عبد المحسن ما جاء، عبد المحسن في السعودية.

أحمد منصور:

الأمير بدر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بدر، وفواز.

أحمد منصور:

وفواز، وسعد.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وسعد بن فهد ولد عمنا.

أحمد منصور:

كلكم تم سحب جوازاتكم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، لا، أنا وحدي.

أحمد منصور:

أنت وحدك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آي نعم، أنا وحدي.. هم أرادوا أن يتضامنوا معايا.

أحمد منصور:

وصودرت أموالك أنت وحدك، أم هم أيضاً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وحدي وحدي.

أحمد منصور:

وحدك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه، أنا المتآمر، أنا المتآمر الأول والأخير أكثر من أي حد.

أحمد منصور:

ما هي طبيعة المؤامرة، أو التآمر الذي اتُهمت به؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولا عندي خبرها، ولا (أقدر أقول) تفاصيلها، هذا الكلام اللي جالي ليس رسمياً، من الناس، الاتصالات تجينا من السعودية، أنه الإجراءات التي تُتخذ ضدك كانت على أثر المؤامرة التي اتُهمت بالقيام بها.

أحمد منصور:

ولم تعرف شيئاً عن تفاصيل هذه المؤامرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.. أبداً.. الذي حدث، بعثت برقية للملك سعود يا أخي بلغني أنا برضو أخوك، إذا عليّ شيء أنا موجود، ما جاوبني، طيب وبعدين؟ الدنيا كلها هتقوم الآن وفلان ومؤامرة الإخوان، عملت مؤتمر صحفي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في بيروت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في بيروت.

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بعد لما ما جاني الجواب، وقلت له اللي حدث كذا وكذا، وأنا غريب يعني يحصل مني كذا، وأنا أحب أن أثبت لكم في هذا المؤتمر إني أنا بريء..

أحمد منصور:

ممكن –سمو الأمير– تقول لنا كذا وكذا بالتفصيل إيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً أنا قلت يعني إنه طبعاً مع الانفعال والجرح الذي أصابني، وبرضو كنا شباب كما ذكرت، طبينا بقي فيهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ماذا قلت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبينا.. قلت هادول ناس ليس عندهم ديمقراطية، وليس عندهم انضباطية، وليس عندهم كذا وكذا، ويتخذون القرارات الانفعالية المتسرعة يعني (أخوهم بدون أي سند أو أسباب موضوعية، فأنا أتصور إن هذا إذا جرى –كما ذكرت قبل لحظات– إلى أي فرد سعودي، ماذا كان يحدث فيه يعني؟ وكنا مقررين البقاء في بيروت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قررت أن تبقى؟

الأمير طلال:

في بيروت لأنه كنا هنتخذ الطريق السلمي، كنا اكتفينا بـ ها المؤتمر.. قلنا المؤتمر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن المؤتمر ده ما كانش يعتبر من سموك الآن عملية تصعيد وعداء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليش تصعيد؟! أنا بدي أقول اللي في (..) مش من حقها تعرف كلام طلال، جواب على..، لأن هم اللي هناك ما أعلنوها رسمياً.

أحمد منصور:

لماذا لم تسع أيضاً لاتصالات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سعيت ببرقية ما جاني جوابها، برقية بعثتها لهم وما جاني جوابها..

أحمد منصور:

ما سعيت للاتصال ببعض إخوانك الآخرين؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليه؟.. لأني أنا برئ، برئ ولست أسعى إلى شيء لم يحدث مني، وبعدين إخوانك!! على الأقل يقول لك طب إحنا باعتين لك واحد علشان يبين لك أوراق تتهمك، فيها شيء هذه؟ ما فيها شيء، هذه أوراق نعم لهذا ولو لم تكن 100% بس يوروني أي شيء قدامي!

أحمد منصور:

من الذي كان له مصلحة في إثارة الأمر بينك وبين الملك سعود بهذه الطريقة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف.. للأسف حتى هذه اللحظة لم أجد إنساناً له مصلحة 100% إلا أنه يريدوا أن يفرقوا بيني وبين سعود مرة ثانية، إنه قالوا الناس، هذا كلام العالم، يقولوا أنه لا يريد تكرار –لأنه صار.. بدأ الصدام يبدأ من هذه اللحظات بين الملك سعود وبين الأمير فيصل، وقالوا – هذا سمعناه من ناس– أنه وجود طلال ربما يزيد النار اشتعالاً، هذا.. فخلينا نبعده، مثلاً.. أثروا في رأي سعود.. أثروا في سعود، سعود طيب، سعود طيب، طيب القلب.

أحمد منصور:

كان لديك استعداد أن ترجع إلى المملكة وأن تحاكم فعلاً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

كان عندما استعداد أن تعود وتحاكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أكيد، ياريت، ما كنا قعدنا 19 سنة ننتقل من بلد إلى بلد، لا وطن ولا أهل ولا مال ولا شيء يعني، ما كان عندنا شيء، يعني كنا مشردين في الخارج، هذا شيء طبيعي.

أحمد منصور:

بعد بقائك في بيروت عدة أيام كيف تمت..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

في بيروت يا سيدي قعدنا.. وقررنا، الحكومة اللبنانية بعثت لي صديق اسمه (تقي الدين الصلح) صار رئيس وزراء لبنان فيما بعد، وبعثت لي رئيس مجلس النواب (عادل عسيران)، وبعثت لي مدير الأمن العام، كل واحد على انفراد، في أيام شهاب، وقالوا لي ننصح ألا يكون طلال في لبنان، هه.. خايفين من هناك..

أحمد منصور:

من العلاقات السعودية اللبنانية..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً، طيب نروح فين؟ طب عطونا **Lasee pase** [جواز مرور] علشان نشوف نترك فين ولا جواب، فقاعدين إحنا والإخوان فأحدهم قال: ما أمامنا إلا مصر، أنا عندي شوية أملاك في مصر، وعندي شقة في مصر، قال ما نروح الشقة عندك هناك وعندك أملاك، وبعدين الناحية الأمنية أفضل من أي بلد في عهد الرئيس عبد الناصر، قلت لهم يا جماعة أنا بأعرف رأي عبد الناصر، وهو أقرب الناس لي أنا، عبد الناصر هيستعملكم.. هه.. هيقول: شهد شاهد من أهلها، أهو، دول جوا [جاءوا] لاجئين وهيستعملكم ضد عائلتكم..

أحمد منصور:

بس أنت كان لك علاقات جيدة بعبد الناصر ومؤيد لأفكاره ومبادئه.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً، كان لنا معاه علاقات جيدة، يعني كل ما أذهب لمصر من سنة 1958م لازم أقابله مرة أو مرتين، فقلت لهم أنا حذرتهم، فلما وجدت حق الجماعة عندهم حق طب ووين نروح؟

أحمد منصور:

طب هم كان معاهم جوازات سفر عادية سعودية؟ أنت فقط..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إخواني لا..، كلهم كلهم سياسية..

أحمد منصور:

معاهم جوازات سفر سعودية..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، سياسية سعودية.

أحمد منصور:

أنت فقط الذي لم يكن معك جواز؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إيه.. طال عمرك؟

أحمد منصور:

أنت فقط الذي تم سحب جواز سفرك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وهم تضامنوا معايا وأعطوا جوازاتهم.

أحمد منصور:

آه.. صرتم أنتم الأربعة بدون جوازات.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جوني هم وقالوا لا يمكن، هذا عيب قدام الناس، إحنا معاك وسفر، فقلت كيفكم، المهم رفعت السماعة وكان سفير مصر في ذلك الوقت –والله ناسي اسمه– وكان حتى يسمى السلطان السفير، يعني سلطان الجمهورية العربية المتحدة ما هي جارة سوريا هو اللي يحكم، أخذت السماعة –سبحان الخالق– وكأنه منتظر مكالمتي، قلت له: كذا كذا، قال لي أعوذ بالله، ده إحنا الإيه.. حاضر ومش عارف.. بس يا افندم إحنا الجوازات السياسية ما نقدرش نعطيها من هنا، أنا ضاعت علي الفكرة دي.. ضاعت علي عملية.. هه.. لازم القاهرة، وهم هناك منتظرينك، قلت: طيب، بعدين لما فكرنا قلنا السفارة تستطيع أن تعطى جواز عادي وجواز.. إنما عاوزينا نروح القاهرة، كلمني مصطفى أمين، قال لي: إحنا سمعنا في الراديو كذا.. إيش اسمه؟ المؤتمر الصحفي، وإنه السفارة المصرية اتصلتوا بها، وإنه الرئيس عبد الناصر يرحب بمجيئك، قلت: يا مصطفى –في التليفون– أنت عارف الأوضاع عندكم هناك، قال لي يا راجل بس أنت تعال وهتنبسط، وكان يومها قريب من الريس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم، قبل عملية اتهامه بالتجسس.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رحنا القاهرة، وجدنا عبد القادر حاتم بنفسه وزير الإعلام بالهيصة الإعلامية الهائلة، هذه بداية المشاكل بقى..

أحمد منصور:

كيف؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً أول ما طبّت رجلينا الأرض، قال لهم الأمراء الأحرار، ما هو ضباط أحرار هم، أمراء أحرار..

أحمد منصور:

لم يكن لديك أي علم أو ترتيب بهذا الاسم قبل أن تنزل إلى أرض مطار مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.. أبداً، إطلاقاً، ولا حكاية التنازل عن اللقب وما اللقب، الأمير وما الأمير، كنا نفاجأ بهذه القرارات.

أحمد منصور:

يعني أنتم فوجئتم بتصريحات قيلت على لسانكم لم يكن لديكم بها علم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. التصريحات اللي بلساني، بصوتي، أنا قلتها، لكن فيه أشياء تقال عنا إلى اليوم.. يعني المشاهد حتى..

أحمد منصور:

طيب، ما هو الذي قلته أنت؟ وما الذي قالوه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله لا أحصي الآن، لو تحصر سؤالاتك وتوجهها بشكل دقيق أجاوبك، لا أتذكر أنا.

أحمد منصور:

طيب، بمجرد ما نزلت من المطار فوجئت بأن قيل بأنكم أنتم الأربعة..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أحرار.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

تنظيم الأمراء الأحرار.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه، بالضبط.

أحمد منصور:

ماذا قلت وأنت وجدت الكاميرات ووسائل الإعلام؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في المطار؟

أحمد منصور:

تجاوبت مع الأمر وتحدثت باسم الأمراء الأحرار.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

خلاص، ما خلاص أصبحنا الآن في بيتهم.

أحمد منصور:

كان لك الحرية أيضاً أن تقول ما تريد.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، لو افتكر الآن، لو الآن أنا طلال بتفكيري وبعقلي الآن كان قلته، قلت لا أحرار ولا يحزنون، إحنا جينا علشان ناخذ باسبورتات وهنرجع بيروت، وهذا اللي حدث، فقال لي عبد القادر حاتم: الرئيس منتظرك في إسكندرية، بس أنت لوحدك، فرحت أخذت معي سعيد فريحة، ومصطفى أمين، وابنه بسام فريحة، ودخلنا على الرئيس، عنده بيت على البلاج في المعمورة، أهلاً وسهلاً إزيكم، قعدنا معه، قلت له: أنا جاي علشان الباسبورتات دولة الرئيس فخامة الرئيس، قال لي: باسبور واحد! أنا أعطيك 500 باسبور، قلت له: شكراً، على أساس ناخذ الباسبور ونرجع بيروت..

أحمد منصور:

يعني كنت تريد العودة للإقامة في بيروت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

خايف من مصر.

أحمد منصور:

ما الذي كان يخيفك من مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً: شخصية عبد الناصر الطاغية، وأنت ضيف عنده ولاجيء، ليس لك حيل ولا قوة، فمثلما قلت لإخواني هيستعملنا في الإعلام.

أحمد منصور:

طب أنتم**already** بمجرد ما نزلتم المطار خلال استعملتم وأصبحتم أمراء أحرار، وتحدثتم إلى وسائل الإعلام.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

علشان كده بأقول لك لوكنت الآن ونزلت المطار كان تصرفنا من المطار وروحتي لعبد الناصر تختلف عما حدث.

أحمد منصور:

طبعاً أدليت بتصريحات ضد المملكة وضد نظام الحكم في المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا..لا، وهذا شيء مبالغ فيه ولو أنا بذهني وتفكيري الآن كنا أدلينا بتصريحات موضوعية، لنا أفكارنا نقولها ولكن بدون شتيمة..

أحمد منصور:

لكن أنت شتمت.

الأمير طلال بن عبد العزيز[ضاحكاً]:

لا، شتمت!! هم يمكن يعتبروها شتيمة، أنا الآن أفكر فيها أقول نعم فيها نوع من أنواع الشتيمة، لا شك في ذلك، المهم خلصنا منه، قعدنا لطعنا من 21 أغسطس إلى 15 أكتوبر ما عندناش باسبورتات.

أحمد منصور:

أنت وصلت مصر في 19 أغسطس؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

19، وشفناه 21 أو 20 يعني يوم واحد بعد وصولنا، بعد يوم واحد.

أحمد منصور:

لكن قبل أن ترى عبد الناصر –الآن– وتتكلم معاه، أثر تصريحاتكم اللي أدليتم بها الآن إليه على إخوانكم في المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سيئة، طبعاً سيئة، وأنا لو كنت بعقلي الآن ما كنتش قلته، كنا قلنا أشياء موضوعية وجميلة وهائلة، توصل رسالة، توصل ما نفكر به من إصلاحات وانتهى الأمر.

أحمد منصور:

وصولكم إلى القاهرة وإدلاؤكم بهذه التصريحات كان بمثابة قطيعة الآن بين السعودية ومصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا المفروض، ما كناش عارفنها، اكتشفناها بعدين، يعني.. وهذا من حقهم، وأخطؤوا في حقنا في الأول وأخطأنا في حقهم في التاني لا شك في ذلك.

أحمد منصور:

وهذا الذي أدى أيضاً إلى زيادة محاولات المملكة –كما اتهمتها بمصر– بالسعي لفصل الوحدة بين مصر وسوريا بعد ذلك، وتكوين عملية التحالفات بين العواصم العربية التي ربما نتحدث عنها فيما بعد؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

سمو الأمير.. كم المدة التي بقيتها في مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله كل فترة النفي من الخروج من المملكة حوالي 19 شهر..

أحمد منصور:

19 شهر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه.. بعد ما أخذنا الباسبورتات كنا نقضي أوقاتاً أكثر في لبنان، رحنا لبنان قابلونا، لأنه خلاص نحمل باسبورت مصري وكلهم يرتعشوا من عبد الناصر هناك، يعني اللي يحمل باسبورت مصري يحطوه على رأسهم..

أحمد منصور:

ده كان زمان الكلام يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيام شهاب سنة 1962م.

أحمد منصور:

لأ، بشكل عام كان اللي يحمل جواز مصري أيام زمان كان إلى هذا الحد تقول لي..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

عربياً، عربياً طبعاً، وخصوصاً لبنان، ما أنت عارف لبنان بلد صغير، وفيها طوائف ومشاكل وداخلية وهذا جنبهم، كان جنبهم الريس، وذاقوا يعني من حلاوته ومن مرارته، فلهذا لما جه بالباسبور دخلنا بقي كفاتحين، استقبال مصري، والتليفزيون، والإذاعة، والدنيا، يعني خلاص، والحكومة اللبنانية.. ما عاد فيه مشاكل.

أحمد منصور:

ما الذي كنت تتحدث.. أيضاً كنت تتحدث إلى وسائل الإعلام في تلك المرحلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم بدأنا نتحدث في مصر ولبنان بشكل حر وبدون أي عقبات وبدون أي موانع.

أحمد منصور:

أما تعتقد أنك بهذا الأسلوب أثبت تهمة التآمر عليك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.. يعني أثبت الدفاع عن نفسنا، وأردنا أن نروِّج مبادئنا وأفكارنا وإصلاحنا حتى نجاوبهم هناك، عشان الرأي العام العربي أو السعودي اللي بيسمعنا بالذات وبعدين العربي أن يفهم إنه لأ، إنه جماعة طلال دُوُل مصلحين، وكنا نقول لهم باستمرار: اثبتوا التهم التي وجهتموها لنا، حاكمونا، ليش تنفونا من بلدنا؟ كنا نقولها في صوت العرب، وكنا نقولها في وسائل الإعلام المختلفة، كل هذا الكلام كان يقال، ما حد جاوبنا.

أحمد منصور:

لم تحدث أي وساطة بينك وبين إخوانك في تلك المرحلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

حصل وساطتين من أخونا الأمير ناصر عبد العزيز، أراد أن يتوسط أنا ما أعرف هو شافهم أم لا، وعادل عسيران رئيس مجلس النواب.

أحمد منصور:

اللبناني.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللبناني، بس.

أحمد منصور:

ولم تسفر عن شيء في تلك المرحلة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هناك عاندوا.

أحمد منصور:

ما هو أنت كنت أيضاً تستثيرهم في..، وتثير الإعلام عليهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا بأس.. ما هم اللي أثاروا الدنيا من الأول عليّ، يعني واحد يطرد من بلده!!

لما ينفي إنسان من وطنه ومن أهله ومن بلده، أيش معناها دي يعني؟! عملية ترى قاسية.

أحمد منصور:

لأنك ذقت هذا وجربته فعرفت قسوته.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً، طبعاً.. آه.

أحمد منصور:

في 11 أكتوبر 1962م أصدرت بياناً من القاهرة إلى الشعب السعودي تنتقد فيه نظام الحكم في المملكة، وذلك بعد قيام ثورة اليمن بقيادة عبد الله السلال في 29 سبتمبر 1962م..هل هذا الكلام صحيح؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نؤيد فيه؟

أحمد منصور:

تؤيد في ثورة اليمن.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، صحيح.

أحمد منصور:

ضد نظام الحكم في المملكة الذي كان يؤيد نظام الإمامة ويرفض نظام الثورة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا طلعنا بيان –حسب ما أتذكر، أنا قلت في مذكراتي –نؤيد فيه ثورة اليمن، لأنه فعلاً اليمن كانت تحتاج إلى تغيير، الإمامة هناك الله لا يوريك، يعني عايشين في العصور الوسطى، يعني كلام غريب..، إنما لو قعدت أفكر الآن أقول لك إنه ممكن التطور اللي حدث أيام الملك البدر هو الذي يستمر، لأن أنا شاهدته وأنا في مصر، لما كان الثورة كنا في القاهرة، وكان الإخوة اليمنيين، زعامات اليمن الكبار الموجودين معانا وأصدقاؤنا، تغيرت فكرتي وقلنا يا ريتنا ما أيدنا قيام الثورة.

أحمد منصور:

بعد ذلك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بعد بذلك باتصالنا مع اليمنيين، لأنه تسرعت يا طلال، لأنه لما قامت الثورة الإرياني، النعمان، الزبيري، ورابعهم

أنساه، لا أتذكره عملوا بيان ونشر في الأهرام يؤيدوا البدر، لكن (أسانيدها) كان مؤامرات تحاك من وراء ظهرهم من هنا من مصر ومن الثوار هناك أو الانقلابيين بالأحرى ورغم ظهورهم، فقامت الثورة.

أحمد منصور:

سمو الأمير، تقييمك إيه لموقف المملكة من ثورة اليمن في ذلك الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الأيه.. طال عمرك؟

أحمد منصور:

موقف المملكة من ثورة اليمن.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله موقف إيجابي، أنا لما أتصوره الآن، تصوري في ذلك الوقت أم الآن؟

أحمد منصور:

تصورك في ذلك الوقت، إحنا بنطرح تاريخ يعني.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في ذلك الوقت على أساس إنه إنا..، تسرعنا أولاً، تسرعنا، كان لازم نشوف خبايا الأمور، ونشوف اليمنيين اللي موجودين ونسألهم، لكن تسرعنا فيها، وبعدين كان الجو العام مكهرب، الجو العام كان كله ثوري، ونحن منفيين يعني هذه تؤثر في النفس وتجعل يعني مقاومتك ضعيفة، كل هذه أسباب تجمعت وعملنا هذا التأييد، علماً أنا كما قلت

لك: هناك الإمامة الله يغفر لهم على كل حال، ويصلح من هو موجود أيام الإمام يحيى والإمام أحمد ما كانت إمامة صالحة، إنما لما جاء البدر حسب كلام الأربعة دول الزعماء يقول لك إحنا راضيين، راضيين بتوجهه.

أحمد منصور:

في 2و3 و8 أكتوبر 1962م لجأ بعض الطيارين السعوديين إلى مصر بطائرات محملة بالسلاح كان من المفترض أنها تنتقل من بعض القواعد السعودية إلى دعم قوات الإمامة، هل كان لك علاقة بهؤلاء الطيارين حينما جئت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أعوذ بالله، أعوذ بالله. أولاً لو كان فيه علاقة أو كان الإخوة هنا المصريين برئاسة الرئيس عبد الناصر يريدوا أن نعلم الأمور كان أول ما جاء الطيارين قابلونا.

أحمد منصور:

لكن قيل إن أنت التقيت معهم، وسعيت لترتيب قواعد للتدريب في سيناء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، مين اللي قال ها الكلام هذا؟

أحمد منصور:

هيكل ذكر هذا في كتاب سنوات الغليان.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هيكل الله يهديه ولو أنه صديق أكبر بالنسبة لنا وسمى في كتابه.. اسمه أيه كتابه؟

أحمد منصور:

سنوات الغليان.

طلال بن عبد العزيز:

آه، وهو أهداه لي بخط يده، إن أنا تآمرت مع الشمال وقبائل الشمال وجاب أسماء الضباط، أسماءهم، بس أنا جاوبته، جاوبته في جريدة مصرية وقلت له يا أخ هيكل تقول هذا الكلام، طب ما تسألني إذا كان هذا صحيح.

أحمد منصور:

هو سمو الأمير ذكر إنك التقيت مع اللواء عبد القادر حسن مساعد قائد القوات المصرية في اليمن.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه صح.

أحمد منصور:

واللواء عماد ثابت مدير المخابرات العسكرية المصرية في ذلك الوقت، وسعيت للترتيب معهما لتدريب بعض قبائل السعودية في الشمال، وبعد ذلك تنتقل للقيام بثورة ضد نظام الحكم في المملكة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، هذا ماذكره، ولم أكن أعلم إنه هيكل كتب هذا الكلام إلا بعد ما أهدى لي كتابه من سنة، أهداني أربع كتب بخط يده، ولما رحنا السعودية المسؤول عن مكتبتي هو يقوم بتلخيص الكتب فلخصها لي، فلما لخصها شفت اسمي ووجدت المؤامرة، هذا الكلام من شهر تقريباً، قلت بقى معقول الكلام، جيت هنا سألت الأصدقاء.

أحمد منصور:

يعني أنت لم تعلم إلا في 1999م؟ كتاب هيكل صدر قبل ما يقرب من..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

عشرين سنة أظن.

أحمد منصور:

لا.. لا.. في 1988 يعني قبل عشر سنوات تقريباً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

1988، يمكن، عشر سنوات والله لا أتذكر ولا أهتم أصلاً بعد ما حدث، سألت أصدقاءنا هنا من الإخوان المصريين من كبار رجال البلد، اللي قال ارفع عليه قضية،واللي قال اكتب له كتاب تحذره فيه وتوزه وتقول أعطيني كذا، واللي قال لا، جاوبه، فأنا فضلت الآن الجواب مؤقتاً.

أحمد منصور:

ما هو جوابك على ما ذكره؟

طلال بن عبد العزيز:

قلت له يا أستاذ هيكل أنت أعطيتني كتابك كهدية، وأحلت كتابك إلى المعني بالمكتبة علشان ألخصه، ففوجئت بالاتهامات اللي أنت بتقولها وليست على أساس، المهم هنا فيه نقطة في الكتاب اللي ذكرته حَطّ وثيقة أمريكية.

أحمد منصور:

صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الوثيقة لما تشوفها اسمي مش موجود فيها.

أحمد منصور:

ممسوح على الأسماء كلها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، ممسوح أمريكياً.

أحمد منصور:

أمريكياً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أمريكياً، للأمن الأمريكي طب خليه يبينها هو؟

أحمد منصور:

هو لا يستطيع، هذا ما أفرج عنه من وثائق، الوثائق يتم الإفراج عنها في القانون..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

وثائق، طب أنت.. أنا أريد أنك يا أستاذ هيكل أنك تبين لي بعدين أنا في مصر –يطول عمرك– وبعدين أنا قابلته وأنا من القاهرة ناقشته، أو كنت في السعودية؟

أحمد منصور:

لا، هل التقيت مع عبد القادر حسن أو تعرفه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا أعرفه.

أحمد منصور:

بالمرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

هل التقيت مع اللواء عماد ثابت مدير المخابرات المصرية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولا أعرفه، يعني قلت لهيكل.

أحمد منصور:

هل التقيت مع الطيارين السعوديين الذين لجؤوا لل..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً إطلاقاً.

أحمد منصور:

قيل أنك التقيت معهم وكان هناك خلافات في وجهات النظر بينك وبينهم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مين اللي قالوا؟

أحمد منصور:

هيكل أيضاً ذكر هذا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

غير صادق، أبداً، إطلاقاً أنا في مصر، كل وجودي مصر لم أقابل إلا عبد الناصر كمسؤول، لم أقابل أحداً أنا وإخواني.

أحمد منصور:

لم تسع لتشكيل معارضة للسعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، عملنا جبهة للتخويف، الجبهة كلها فيها 4 أو 5 بدو، وبدو أيه اكتشفنا بعدين إنهم أونطة، كل واحد عامل لي هو رئيس قبيلة، أقول لك عملية يعني أطفال.

أحمد منصور:

ده لقيتهم فين دول؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جاءونا هم في مصر، واحد منهم مدسوس من فلان وعلان، جاسوس علينا، والثاني مخابراتي مش عارف جي من فين، الله لا يوريك، حالة..، فعملنا هذه الجبهة للتخويف.

أحمد منصور:

سميتوها جبهة أيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جبهة التحرير السعودية أظن، ده كلام، والله ناسي اسمها.

أحمد منصور:

كنتوا هتحرروا السعودية من أيه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شيء مش معقول، في الحقيقة لما أتذكر هذه المهازل وأنا بهذا، بحالتي الحاضرة أقول لك يعني عيب كان ممكن نعمل..

أحمد منصور:

سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بس استعملونا هنا بقى، استعملونا إعلامياً.

أحمد منصور:

وأنتوا برضو ركبتوا الموجهة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

معلش معلش ما هو إحنا قلت لك إحنا لأسباب كثيرة، أو دوافعنا كلاجئين، والضعف البشري أمام هذه الآلة الإعلامية الجبارة.

والهالة الشعبية والناصرية، ونحن نعتبر أنفسنا مظلومين، عندنا قضية ندافع عنها، زائد العقاب الغير عادل الذي اتخذ ضدنا، كل هذه عوامل اشتركت.. وشبابنا وعدم خبرتنا، كل هذه اجتمعت ونتج عنها هذه الأمور المعيبة اللي بنتكلم عنها الآن، أنا معاك فيها، أنا معاك طبعاً..

أحمد منصور:

هل الجبهة قامت بشيء سوى الدعاية والإعلانات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، إطلاقاً.

والشعارات فقط؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بس.

أحمد منصور:

إنما لم يكن لديك -بأي شكل من الأشكال- أي مخطط أو أي سعي للقيام بعمليات أو..؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مع مين؟ مع مين؟ بتقولي مع مين؟

أحمد منصور:

مع البدو من تبوك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

البدو دول عرب، دول مساكين، غلابة عاوزين يأكلوا، واللي عاوز يتجسس عليك، حتى لما رحت السعودية جاني واحد منهم مسكين قال الأمراء مش عارف شكلهم إيه، مسكين كده غلبان، هو أنت فلان؟ ولا حاسبته ولا سألته،

عرفت إنه فلان يعني مسكين.

أحمد منصور:

سمو الأمير.. من أين كان يأتيكم الدعم والأموال في تلك المرحلة وأنت صودرت أموالك وكنت في الخارج؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي.. صحيح، أولاً أنا كان عندي حوالي 150 أو 170 ألف ريال..

أحمد منصور:

فقط؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فقط، وسحبتها آخر لحظة من البنك في الرياض.

أحمد منصور:

من السعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من السعودية.

أحمد منصور:

يعني لم يكن لديك ملايين ولا شيء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا كلامهم هم..

أحمد منصور:

ويقال..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

يقال بلايين، يقال بلايين، ما أنا هاجيلك في دي..

أحمد منصور:

نعم، تفضل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، فجبنا 170 ألف، في مصر كان عندنا سينما ريفولي..

أحمد منصور:

بتاعتكم كانت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت بتاعتنا، وتدر.. كان دخلها في السنة 15 ألف جنيه، 15 ألف جنيه كان أيامها لا بأس بها يعني، فكانت تعيشنا وعندي شقة أنا وإخواني، لما ما قدرنا إِسَّلَّفنا من البنك الأهلي وبنك مصر..

أحمد منصور:

إِسَّلَّفتم!!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اسلفنا.

أحمد منصور:

لم تكن الحكومة المصرية تعطيكم أموال؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رفضنا.

أحمد منصور:

رفضتم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولا مليم، لأنه اللاجئين في مصر لهم بيعطوهم شقة في الأوقاف، ولهم أظن 100 أو 200 جنيه، إحنا لاء ما حدش عطانا، وإحنا رفضناها، نريد أن نكون أحرار، في هذه –الحمد الله– نفذنا شوية..

أحمد منصور[ضاحكاً]:

يعني الشعار بس طبق في دي، الأمراء الأحرار!!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا صحيح، فلماذا طال عمرك؟ أنا أتذكر أنه لما في مصر انطلقنا كانت ريفولي مرهونة..

أحمد منصور:

السينما.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

علشان ناخد فلوس، طب نجيب من فيه؟ طلبت من الأخ مصطفى أمين أن يجمعني بهيكل أنا ما كنت أعرفه، وجه اجتمعنا في بيت مصطفى أمين في الفرندا [البلكونة].

أحمد منصور[مقاطعاً]:

مع محمد حسنين هيكل.

الأمير طلال:

أيوه، فقلت له يعني أنت قريب من الريس، بلغة –أرجوك– نريد سلفة من البنوك بدون ضمان، لأنه.. ضمان إيه؟ ما عندنا شيء ولا أعطاني جواب، فعلاً كنا في حالة.. لبنان كان فيها سليمان غنيم، سعودي له مكتب هناك، ومعه واحد اسمه إبراهيم أغا..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

قلت لي يعني..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مستأنفاً]:

إبراهيم أغا هذا موظف عندي الآن، يصرفون علينا 25 أو 30 دولار في اليوم، بنزين، إيجار، أكل..

أحمد منصور:

لم يعطكم أحد من إخوانك الأمراء لم يرسل لك أي أموال ولا أي شيء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، أبداً.

أحمد منصور:

ولم تسع لأن تطلب من أحد منهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.. وكنا مبسوطين بفلوسنا،

أحمد منصور:

يعني أنت أكيد متعود على مستوى حياة معين الآن في هذا الوضع..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جربناها، أيوه، لكن حلوة لما جربناها، والله حلوة دي جداً، أنا ما أنا عارف ليش الناس، الطبقة المتوسطة تشكو من هذا! يا ريت كنا مثلهم.

أحمد منصور:

لاء، ما هم بيشكوا لأنهم يريدوا أن يروا الرغد والنعيم أيضاً يعني.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما أنا جربت الاثنين..

أحمد منصور[ضاحكاً]:

ما هو باستمراريتها ما تقبلها سمو الأمير، كفترة مؤقتة ماشي يعني..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

جربناها 19 شهر، نتعشى في مطاعم، نتغدى في مطاعم، نروح للأصحاب، يعني كانت الأمور ماشية..

أحمد منصور:

كان فيه مورد برضو يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، أبداً، تاريخ، إطلاقاً أبداً..

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أكمل معك هذه المسيرة وصولاً إلى العام 1964م،

الأمير طلال بن عبد العزيز:إن شاء الله.

أحمد منصور:

أشكرك سمو الأمير، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الأحد 1421/9/21هـ الموافق 2000/12/17م، آخر تحديث الساعة: 12:32(مكة المكرمة)،9:32(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/11/18

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، مرحباً سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أهلاً يا أخ أحمد، مرحباً.

أحمد منصور:

بعد وجودك .. فترة وجودك في القاهرة، وما سمي بتنظيم الأمراء الأحرار وجبهة التحرير السعودية كنت تتنقل ما بين بيروت والقاهرة في تلك المرحلة، هل كنت تتابع ما يحدث في المملكة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

إلى حد كبير، المعلومات لم تكن وافية وشاملة، الناس كانت تخاف.

أحمد منصور:

من أين كانت تأتيك المعلومات؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

من أفراد، يأتون مصر، ويأتون لبنان، يراسلونا بالكتب، ما كان فيها فاكسات يومها، وكانت تأتينا معلومات، ولم تكن موثقة، أو تلك المعلومات الصحيحة التي يعتمد عليها، وبعدين هي مجرد معلومات، لكن هنعمل إيه فيها إيه؟

أحمد منصور:

ما أنت عامل جبهة وعامل تنظيم.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لكن زي ما تقول جبهة هايفة، جبهة.. فعلاً. لا شك في ذلك يعني .. لا شك.

أحمد منصور:

عاد الملك أو الأمير سعود .. الأمير فيصل –عفواً– لتشكيل الحكومة في نهايات العام 62 مرة أخرى، وبدأ الصراع والمشاكل بينه وبين الملك سعود، كنت تتابع هذا الأمر؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، إلى حد كبير، وعرفناها بعد ما عدنا للمملكة.

أحمد منصور:

لكن لم يكن لك أي صلة بالعائلة الحاكمة في تلك الفترة.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، إطلاقاً، حتى أنا أتذكر أنه في عودة الأمير فيصل من أمريكا قابل الرئيس شهاب...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في لبنان.

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مستأنفاً]:

في لبنان.

أحمد منصور:

وأنت كنت هناك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أنا كنت في بيروت، وجاني بعض الأخبار من القريبين من شهاب، منهم تقي الدين الصلح، كان صديق شهاب وهو قريب .. قريب العيلة يعني .. عيلتنا، وعلى أساس إنه يعني برضه الرئيس شهاب أكد للأمير فيصل إنه فلان موجود في لبنان بباسبور مصري، علشان يبرئ ذمته، أيوه يعني إحنا مالناش دعوة، هذه وصلتنا هذه المعلومة يعني.

أحمد منصور:

بعض الأشياء تقول: إنه أخذ جرين لايت (green light) من الإمريكان.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

يمكن، يمكن، ليش لا؟ ليش لا؟ يعني ما أنت .. يعني أمريكا .. هي المشكلة اللي عند العرب إنه لا يتصورون إن هم وطنيتهم زايدة عن الحدود أكثر من اللزوم، مش متصورين هذه الحركات الدولية ما يدور في العالم. أبداً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ممكن تفهمنا –سمو الأمير– كيفية استيعاب –أيضاً– العلاقات الدولية والقبول ببعض الأشياء التي ربما يرى بعض الوطنيين أنها شيء من العمالة، أو شيء من العمل ضد مصالح الوطن نفسه؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

الوطنية، إيه هي الوطنية أولاً؟ يعني علشان الواحد يكون وطني، الوطني الذي يحكم به هي المحكمة، مش الديماجوجية، مش الشعارات، مش واحد يكتب بالصحيفة يتهم فلان بخيانة، ما كانوا زمان يتهمون فلان الذي لا يكون اشتراكي أو ناصري أو مع الحكم الشمولي يعتبروه خائن، والآن الذي لا يمشي مع بعض الجهاد وكذا يعتبروه كافر، لا يا أخي إحنا نقول: الذي يطلق هذه النعوت وهذه التسميات هي المحاكم، وطني!! وطني إيه يعني؟

الوطني كل الناس وطنيين –إن شاء الله– وكلهم يحبوا بلدهم، إنما فيه مدارس، أما الواحد يكون عميل، وثبت إنه له عمالة، أو يقبض من فلان أو علان على حساب بلده، هنا الذي يجب أن تقول المحكمة: إنه عميل أو خائن، ويحكم عليه بما يجب أن يكون.

أحمد منصور:

أنت لا ترى بأس أن الحاكم –أيضاً– من حقه أن يسعى للحصول على دعم خارجي من القوى الكبرى في الوقت الذي يمشي فيه، أو يحرص فيه على مصالح بلده؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

صحيح.

أحمد منصور:

هل يمكن أن يكون هناك توازن بين الاثنين؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، نعم، طبعاً، طبعاً، أنا أجيب لك (كاسترو) هذا الـ.. وين؟ هذا الألمعي الوطني الأول لما يدخل في صالة اجتماعات كل الناس تصفق عليه، كله يصفق له، إيش كان مع روسيا؟ تدفع له خمسة آلاف، ستة آلاف بليون دولار، ولما اجت كاسترو اتفاقية 62 إيش صار فيها؟ يعني عملية، هو الوطني عالمياً، أحد يقول عنه من عند اليساريين أو الإخوان اليمين والشمال هناك إنه هذا مش وطني، هل يتجرأ؟

أنا لم أسمع عن كاسترو ما حد قاله له وطني من الجماعة دول، ومع ذلك كانت علاقاته متينة وعريقة مع الاتحاد السوفيتي، فلذلك الحاكم الذي يستعمل الآخرين لمصلحة بلده باتصالاته أنا أعتقد إن هذا جائز ممكن، ما فيها شيء.

أحمد منصور:

تقول أن الملك فيصل عاد من الولايات المتحدة بقوة.

طلال بن عبد العزيز آل سعود آل سعود:

نعم.

أحمد منصور:

ومن هنا بدأت الخلافات بينه وبين الملك سعود.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

قوة، وضعف الملك سعود.

أحمد منصور:

كيف؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

بدأت صحته تتدهور، يعني جهتين خدمت أغراض الملك فيصل، إخوانه كانوا جاهزين له، يتلقفوه، قالوا له: أنت الحاكم، فشكل وزارة، ومن ثم صار نائب الملك، أول مرة يصير نائب الملك في وجود الملك وغيابه، انتبه هذه مهمة عادة نائب الملك يكون في غيابه، هنا لا. أصدر الملك مرسوم بأنه فيصل يكون نائبي في حضوري وغيابي، فصار الملك فيصل هو الذي يحكم.

أحمد منصور:

هذا في نوفمبر 62.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم.

أحمد منصور:

الملك خضع لضغوط -أيضاً- من العائلة من أجل...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

خلاص الملك سلم.

أحمد منصور:

هذه المرة خلاص.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

سلم، إنه يكون ملك.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فقط، ولا يحكم. ملك ولا يحكم.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، ولا يحكم.

أحمد منصور:

فيصل ولي عهد ورئيس وزراء ونائب ملك، وحاكم.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

صحيح، أخوه وأجدر منه في ذلك الوقت، والمجموعة كلها معاه، إيش يبغي أكثر من كده؟

أحمد منصور:

هل الملك سعود يعني كان فيه شكل من أشكال الخلافات أم سلم بالأمر الواقع؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أنا أعتقد أنه سلم بالأمر الواقع.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أنا أعتقد لأنه أنا ما كنت موجود، بس أعتقد هذا حسب ما سمعت لما رجعت.

أحمد منصور:

لكن هو في العام 64 حضر مؤتمر القمة العربي في القاهرة الأول كشكل من أشكال إثبات الحضور وأنه الملك الفعلي في الوقت الذي كان الجميع يترقب وصول الأمير فيصل وليس الملك سعود.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

رغب هذا، أراد أن يحضر، وأصر على حضوره.

أحمد منصور:

كنوع من إثبات أنه الملك أيضاً.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

فليكن، هذه وجهة نظره هو، إنه أنا الملك –وهو الملك فعلاً– هو الملك، فحضر نيابة عن المملكة العربية

السعودية بموافقة فيصل.

أحمد منصور:

بموافقة الملك فيصل.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

طبعاً سعود حضر بموافقة فيصل.

أحمد منصور:

طيب، في تلك المرحلة ما بين عامي...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

لا، لا، هذا الوقت أنا كنت في بيروت.

أحمد منصور:

كنت لم تعد؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا. ما عدنا.

أحمد منصور:

الأمور وصلت بك إلى مرحلة من...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

اليأس.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

من القلق ومن اليأس.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

يأسنا من الخارج، يعني البلد .. وطنك هو وطنك حقيقة، يعني إذا كان فيه مجال أن تبقى في وطنك هو الأفضل.

من تجربة حقيقة .. الهروب هو مشكلة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى تبقى في وطنك ولا تمارس دور سياسي ولا حاجة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

فليكن، أن تكون الثاني والثالث والرابع والعاشر في وطنك أحسن ما تكون الأول في الخارج.

أحمد منصور:

هذا نتاج تجربتك 19 شهر من الـ...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

نعم، نعم، إلا إذا كان سافرت برغبتك، مش مجبور عليها، إذا كنت عارف المهاجرين بيهاجروا لأسباب مختلفة، أما سياسياً من نفسه وهاجر ما حد طرده من بلده، أو معيشية، ظروف يعني تحتم عليه، وهذا الوضع هذه. الوضع اللي عندنا من تجربتنا لا. الوطن أفضل.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة 62 .. 63 كانت مرحلة تغيرات كبرى في العالم العربي، وعمليات استقطاب، الوحدة بين مصر وسوريا انتهت في العام 61، بعد ذلك حدثت بعض الانقلابات والتغيرات، حصل فيه .. استقلال الجزائر يوليو 62. قيام وصمود ثورة اليمن في سبتمبر 62. سقوط نظام عبد الحكيم .. عبد الكريم قاسم في بغداد فبراير 63. انهيار نظام الانفصال على الوحدة في سوريا في مارس 63.

كانت المنطقة تغلي بالانقلابات، بالحركات، بالاستقطابات أيضاً، كان جمال عبد الناصر بارز كقوة كبيرة في المنطقة.

أيضاً بدأت بعض العواصم الأخرى أو الولايات المتحدة تتدخل لتفتيت قوة جمال عبد الناصر في المنطقة، سياسة المحاور في تلك الوقت، أثناء وجودك في الخارج هل كنت تتابع أياً منها أو كان لك بها علاقة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

إلى حد كبير.

أحمد منصور:

كيف؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

من خلال الإعلام.

أحمد منصور:

من خلال الإعلام.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

آه.

أحمد منصور:

لكن لم تسع لكي يكون لك رباط بأي جهة من هذه الجهات؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، أبداً، إطلاقاً.

أحمد منصور:

ما رأيك وتقييمك لعملية..

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

إلا أنه رحنا لعبد السلام عارف سنة 63.

أحمد منصور:

ذهبت له.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

آه، أنا وإخواني، رحنا له على أساس يومها كنا عايزين ندخل السعودية من العراق، زهقنا.

أحمد منصور:

تدخلوا هروباً يعني؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هروباً، عاوزين ندخل وبس، يمسكونا، يقبضوا علينا مش مهم.

أحمد منصور:

طيب ما الذي كان يمنعك من إنك تدخل عادي في طائرة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أدخل من فين؟

أحمد منصور:

في طائرة من أي مكان.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا ممكن يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لن يسمحوا لك.

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مستأنفاً]:

ما هو هنا الحدود والمطارات والمواني كلها عندها أوامر إنه إحنا لا ندخل السعودية.

أحمد منصور:

لا تدخل.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، وإذا صار شيء يقاومونا بالسلاح.

أحمد منصور:

تذكر لنا تفاصيل خطة، أو سعيك للدخول عن طريق العراق؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، رحنا هناك علشان نشوف العملية، نشوف العملية، وقلنا: إحنا خلاص زهقنا عايزين ندخل، نركب سيارة في البر وندخل بلدنا، يقبضوا عليك ما يقبضوا، بكيفهم، ندخل نشوف أرضنا.

رحنا هناك لما شفنا الجو العراقي المكهرب، ولم يتم اتفاق مع عبد السلام عارف والبعثيين والجيش، انطباعنا قلنا: لا. يمكن كما دول يودونا في داهية، فبلاش خلينا نرجع لبيروت، غيرنا رأينا.

أحمد منصور:

رجعت مرة أخرى.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

آه.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

علاقتك بالرئيس جمال عبد الناصر في تلك المرحلة وصلت إلى طريق مسدود -كما يقال- في الوقت الذي كان عبد الناصر بيرحب بيك بسبب التدخل المصري في اليمن، والصراع بين السعودية ومصر فيما يتعلق بتواجد القوات المصرية في اليمن والتدخل المصري في اليمن، ووقوف السعودية إلى جوار الإماميين ووقوف مصر إلى جوار الثوريين. ماذا حدث بينك وبين عبد الناصر؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هو -طال عمرك- أيام لما جيت عبد الناصر -انطباعي- إن الرجل شاف .. ما شاف منا .. من ورانا فايدة، قال: دول بتاع شعارات، ويمكن يكون خلاف عائلي ويرجعوا بكره على حسابي، أنا تصوري كده يعني لما ترجع بي الذاكره إلى ما كان يجري وإحنا في مصر إيه دول يعني؟ صوت العرب وهنا .. ومش عارف إيه، ما وراها فايدة، فصارت العلاقات بيننا تفتر إلى أن قامت ثورة اليمن، وأنا كنت عنده في ليلتها واخد موعد مسبق، أنا آسف أنا آسف، عشان بس الواحد يكون دقيق لما صار البدر ملك أنا كنت عنده مش الثورة، لما مات...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الثورة 29 سبتمبر 62.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

62، كنت عنده في البيت، قلت له: أنت هتهني البدر؟

قال لي: والله ما أني عارف، أفكر.

قال لي: أنا مش عارف أهنيه أو لا، وأنا في بيته، فصار فتور في العلاقات في 63 يعني بعد سنة تقريباً من مضي لجوءنا إلى مصر، لأنه أنا أتصور إنه قال: هادول يعني إيش يعني؟ أولاً: أحرار يروحوا بيروت وييجوا بيروت، يعني هنمسكهم إزاي؟ وما صرنا لاجئين في بتاع الأوقاف في الشقق، ولا إحنا ناخد 100 أو 200 جنيه يعني مثلاً، أتصور إن هذه أسباب الفتور إلى أن ضربت (جيزان).

أحمد منصور:

بالطائرات.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

بالطائرات، فطلبت أنا مقابتله قابلني، قلت له: فخامة الرئيس، لا أقبل أن تضرب السعودية بالطيران، حرب حدود، حرب في لبنان إنما أرجوك. كشر في وجهي وهو أسمر فزاده سماره سماراً أكثر...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مع الغضب...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

وكان يعني شكله .. قال لي: والله طلال هذه يعني حرب، هم المعتدين وكل الامدادات تيجي من جيزان، قلت له: والله أنا بأقول لك يعني رأي أنا لا أقبل أحد يضرب الأراضي السعودية بالقنابل، حرب بينكم واليمن بكيفكم إحنا ما نتدخل فيها .. هنا بقى -تقريباً- أقدر أقول لك: قطعت العلاقات بيننا.

أحمد منصور:

في هذا الموقف.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

في هذا الموقف.

أحمد منصور:

ولم تلتق بعبد الناصر بعد ذلك.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، أبداً.

أحمد منصور:

حتى وفاته؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً.

أحمد منصور:

هل بقيت في مصر بعدها أم خلاص؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نروح ونيجي، نروح لبنان ونرجع.

أحمد منصور:

لكن بعد ذلك هل قمت بأي نشاط أو أي شيء بعد هذا الأمر؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نشاط إيه مثلاً؟

أحمد منصور:

هنا استمرار في الشعارات في..

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هي برضه الصحافة، بس بعدين خففنا.

أحمد منصور:

إلى متى قررت أن تتوقف؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والله التواريخ لا أتذكرها، أنا هذه من عيوبي يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كم شهر..

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مستأنفاً]:

أنا شايف مثلاً بعض الناس اللي أنت بتجيبهم بيقول لك: اثنين ثلاثة مش عارف كذا التاريخ .. أنا هذا مش عندي.

أحمد منصور:

طب أنا عندي بعض التواريخ اللي سعادتك هترتبها، عندي بعض التواريخ لترتبيها يعني أنت بعد سبتمبر 62 نهاية العام 62– 63، أنت رجعت في نهاية العام 64، كم شهر تقريباً من 19 شهر، كم شهر بقيت في ثورة التصريحات ضد المملكة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أتصور –طال عمرك– يمكن .. يمكن نص المدة أو أكثر منها بشهرين.

أحمد منصور:

يعني أنت في 63 فبراير أو...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

يعني 12– 14 شهر.

أحمد منصور:

في فبراير 63 ذهبت للعراق لمحاولة الدخول إلى المملكة 63 في بداية العام، لكنك رجعت أيضاً واستمريت في بيروت. لو أردت أيضاً أن آخذ قضية متابعة الآن ما بين الملك سعود أعود إلى المملكة...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

وفيصل.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وقضية الملك سعود والملك فيصل بعد حضور الملك سعود مؤتمر القمة في يناير، الأمير فيصل حضر مؤتمر القمة الذي كان في سبتمبر، ورجع من مؤتمر القمة سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، 2 نوفمبر قرر الملك سعود .. أو الأمير فيصل خلع أخيه...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

هذا مش صحيح.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

الملك سعود.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هو إخوانه.

أحمد منصور:

قول لنا تفصيل بقى ما حدث، أنت كنت رجعت إلى السعودية.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

آه، رجعت إلى السعودية.

أحمد منصور:

بعد ما أرسلت إلى الأمير فيصل في سبتمبر هنا في الإسكندرية.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هو تجاهلنا.

أحمد منصور:

لم يرد عليك.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أيوه، تجاهلنا.

أحمد منصور:

سبق وإن إحنا تحدثنا قليلاً عن الوساطة التي قام بها رئيس تحرير صحيفة الحياة في إعادتك في .. بينك وبين إخوانك من أجل عودتك إلى...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

صحيح نعم .. نعم..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

إلى السعودية.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

مضبوط.

أحمد منصور:

تفتكر تاريخ رجوعك بالضبط إلى المملكة.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا والله، لا والله.

أحمد منصور:

لكنه كان قبل نوفمبر 64.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

صحيح.

أحمد منصور:

وبعد سبتمبر 64.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

وبعد سبتمبر، بالضبط.

أحمد منصور:

حينما رجعت اعتزلت الحياة بشكل عام أم كنت تقوم ببعض الأدوار؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نهائياً.

أحمد منصور:

كيف كان ينظر لك إخوانك وأنت شنعت عليهم تسعة عشر شهراً؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أنا .. هو السؤال يجب أن يكون العكس بمعنى كيف نظرتي لإخواني من خلال نظرتهم لي؟ انطباعي، كان نظرة يعني برضه واحد يعني برضه جه، وشتمنا، وسبنا ومش عارف .. ولهم حق في هذه، لأنه احنا الحقيقة تجاوزنا في بعض الأمور، وكان نوع من الجفا، إنما مع مرور الوقت صرنا طبيعيين.

أحمد منصور:

مع مرور الوقت وأنت تحدثت فيها أيضاً في حلقات سابقة، لكن في تلك الفترة كنت في شبه عزلة تقريباً؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، نعم.

أحمد منصور:

وكذلك إخوانك اللي رجعوا معك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا، اندمجوا لأنهم رجعوا قبلي.

أحمد منصور:

هم رجعوا قبلك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

آه.

أحمد منصور:

اندمجوا هم، أنت الذي بقيت، متى رجعوا هم؟ أنت بقيت 19 شهر..

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

قبل شهرين ثلاثة من عودتي.

أحمد منصور:

كيف تم قبول رجوعهم وأنت لا، وهم كانوا متحالفين معك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والله لا أعرف، إنما أنا فوجئت إنه إخواني هؤلاء اللي معانا تركوا المنزل عندي وانتقلوا للأوتيل.

أحمد منصور:

لم يخبروك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، ورحت عندهم هناك، ووجدت منهم جفا، صد، عرفت انطباع يعني، شعرت إنه فيه شيء بيدور من الظهر، فقلت لهم: بكيفكم.

أحمد منصور:

يعني أنت بقيت وحيداً في النهاية.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لوحدي، إلى أن جاء كامل مروه صاحب "الحياة"، وكان بيني وبينه جفا كامل مروه في ذلك الوقت، إنما هو كان بيحب العيلة، بيحب العائلة يعني الحياة والسياسات تحولت من العراق إلى السعودية بعد 58 من العراق، وهو قام بدور الواسطة وكما .. أول .. أنا شفت أنا أتذكر ما نشيت في الحياة (عودة طلال إلى السعودية) على أساس .. بناءً على الواسطة اللي هو قام بها.

أحمد منصور:

نعم، الآن نعود، أنت الآن عدت إلى المملكة ووجدت الصراع بين فيصل وسعود على أشده، تروي لنا الصورة.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم؟

أحمد منصور:

تروي لنا الصورة التي كان عليها الصراع.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا أبداً أنا الحقيقة كنت بعيد عن العملية، هم فيصل -الله يغفر له- كان في الطائف وسعود كان في الرياض، وفيصل ما كان عاوز يتحرك من الطائف، إخوانه أصروا عليه إنه لازم لا يترك الأحوال بالشكل هذا، لازم نعمل إجراء معين، وتيجي أنت الحكم، فجاء عن طريق البر، السيارات، حتى لما جاء أنا رحت وقابلته في البر.. فيصل.

أحمد منصور:

قبل أن يدخل إلى الرياض؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أيوه، ثم قابلته في منزله، وهو اللي قال لي: روح شوف سعود، ما أنا خايف أروح أشوف سعود بدون موافقته ما هو الحاكم، ولو إنه من إخوانا يعني.

أحمد منصور:

كيف التقاك الملك .. الأمير فيصل في ذلك الوقت؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا عادي ذلك كأنه ما صار شيء.

أحمد منصور:

كأن ما صار شيء؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، ما هو هنا أقول لك الروابط العائلية الحقيقية –اللي الناس ما يعرفوها– مهما كان من أزمات، إذا صار تلاقي بينهم، تنتهي هذه الأزمات، يعني هذه طبيعة جيدة وطيبة، أعتقد ميزة.

أحمد منصور:

نعم، لم تكن رأيت الملك سعود حتى تلك اللحظة وطلب منك الأمير فيصل أن...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

ورحت زرته.

أحمد منصور:

ماذا قال لك؟ كيف استقبلك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً، كيفك؟ أهلاً وسهلاً، حمد الله على السلامة، يعني إيش الغياب هذا.. ، الكلام اللي.. السعودي الدارج اللي يستعمل في مثل هذه المناسبات يعني.

أحمد منصور:

كان الملك سعود يدرك أن هناك ترتيبات من أجل خلعه وتنصيب فيصل ملكاً؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والله أنا .. صراحة هذا سؤال وجيه لكن ما أعرف، بس حتماً كان بيشعر طبعاً.

أحمد منصور:

يعني هل من المعقول أن الملك سعود كان وحده فقط، وكل العائلة كانت في الجهة الأخرى؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، في تلك اللحظة؟

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم.

أحمد منصور:

لم يكن أحد بالمرة إلى جواره؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً.

أحمد منصور:

هل كان يمارس أي شكل من أشكال الحكم أو الصلاحيات؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

بيحاول، كان بيحاول، لأنه هو الملك.

أحمد منصور:

لكن هو تنازل في وثيقة رسمية.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

تنازل لكن هو الملك، يعني ما تنازل .. تنازل عن السلطات، ولكن لم يتنازل عن اللقب فاللقب له بريقه، له بريقه وله يعني أشكال مختلفة من السلطة حتى لو لم يمارسها هو شخصياً.

أحمد منصور:

لكن أنت كيف وجدته صحياً في تلك الفترة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم؟

أحمد منصور:

كيف وجدته صحياً؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

طبيعي، سعود اللي بنعرفه.

أحمد منصور:

لكن الأسباب اللي قيلت أنها صحية في خلعه أو في نقل الصلاحيات للأمير فيصل.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

بعدين .. إحنا قعدنا أشهر إلى أن خلع الملك سعود، فلما أرادوا أن يخلعوا الملك سعود، اجتمعوا في بيت الأكبر فينا اللي هو محمد بن عبد العزيز. أنا بعت خطاب للأخ محمد قلت له: يعني أنا جاي من برة الآن، وما شُفت العيلة كلها ففي حرج لي، لكن هذا توكيل مني لك لمحمد –الله يغفر له– اللي ما يُقره أبناء عبد العزيز.

أحمد منصور:

ما هي أسباب عدم حضورك؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

يعني ما شُفت العيلة ولا تشرفت بيهم ولا كان، أروح يعني نشاز، جاي واحد من بره والشتائم اللي حدثت، والنفي، والغضب، والزعل وأروح أدخل في معمعة أنا لا أعرف خلفياتها ولا خفاياها فقلت أوكل أفضل.

أحمد منصور:

لكن ما هي كان خلفياتها وخفاياها بعد هذه الفترة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

خلفيات الـ ؟

أحمد منصور:

آه، أسباب المشاكل والصراع والخلع.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً .. أبداً، ما هو ليس صراع على الحكم الحقيقة، يعني هذه هنا مهمة .. نقطة مهمة ربما كان .. كنت أقولها من بداية الحديث، هو وصلت العملية إلى عملية بقاء أو عدم بقاء، الرأي العام في العيلة إنه لابد أن فيصل يأتي للحكم حتى تستمر المسيرة، لكن بوجود الملك سعود في ذلك الوقت مع مرضه، مع الأمور التي كانت تحدث في ذلك الوقت، يعني هيكون نوع من الارتباك في نظام الحكم وهذا لا يؤدي إلى نتائج حميدة، فوجدوا إنه من الأفضل أن

يأتي فيصل فوراً بتنازل من الملك سعود، والملك سعود الحقيقة هم طلبوا منه، إخوانه يعني اللي راحوا له أنا عرفت فيما بعد أنه تبقى ملكاً برضه أو تبقى –أنا آسف– تبقى إمام.

أحمد منصور:

إماماً.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والمُلْك لفيصل، ياريته قَبِل.

أحمد منصور:

من الذي أبلغه بالقرار؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والله لا .. إخواني .. بس اللي راحوا له لا أتذكرهم يعني، لكن راحوا له قالوا أن تبقى إمام، وفوق روسنا ومُحشم، مُكرم لك، إنما فيصل الملك يحكم، وهذا صحيح كان يجب أن يتبع هذا الطريق في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

لكن كون الأمير فيصل في ذلك الوقت كولي عهد ورئيس وزراء ونائب للملك، وملك فعلي للمملكة، ما الذي كان يمنعه من أن يمارس هذا الأمر ويبقى الملك سعود؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

برضه سعود كان يتدخل، والناس هناك ما تعرف نائب وتعرف ملك، العامة، حتى كثير من موظفي الدولة، إنه هو

الملك، يعني لما يجي يرفع سماعة على فلان ويأمره مش هيقدر يقول لسعود لا؟ صعب، هو الملك.

أحمد منصور:

يعني نقدر نقول أن هذه الفترة كانت المملكة تحكم، برأسين ولذلك كان لابد أن يتم حسم الأمر؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

إلى حد كبير .. إلى حد كبير، نعم.

أحمد منصور:

وحسم الأمر للأمير فيصل، وأصبح ملكاً للمملكة العربية السعودية.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

صح.

أحمد منصور:

في 2 نوفمبر 64.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، مضبوط.

أحمد منصور:

وبدأت فترة الملك فيصل والتي امتدت إلى العام 1975م حتى حادث اغتياله.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

75، صح.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

هل فكرت، أو سعيت إلى أن تقوم بأي نشاط سياسي أو دور في فترة الملك فيصل؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أبداً.

أحمد منصور:

هل الجفوة أو بقاءك، أو مجيئك إلى الحكم لمدة تسعة أشهر 61، 62 جعل الملك فيصل أيضاً يتعامل معاك بشكل من الأشكال الغريبة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

إلى حد كبير .. إلى حد كبير لكن الرجل –الشهادة لله، الله يغفر له– قبل سنتين من وفاته، لما كان يستقبلني كان استقبلني فيصل الأول اللي كان صديقي، كنا أصدقاء أنا وفيصل، لما أروح الطايف، أو أروح جدة أسكن في بيته، يعني كنا قريبين من بعض، فالسنتين قبل وفاته صار بيننا التقارب غريب حتى لما يجيلي أمرض أو كذا أو كذا أول من يسأل عني فيصل، هذه قبل سنتين من وفاته.

أحمد منصور:

الملك سعود تقبل أمر الخلع بشكل طبيعي، أو؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا، أمر واقع هو الحدث خالص إجماع، إجماع.

أحمد منصور:

أليس هذا شيئاً غريباً أن يحدث في العائلة الحاكمة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

ليه؟ بالعكس أنا أعتقد هذا جيد، لحقوا أنفسهم، والبديل موجود، المهم إنه .. الفراغ، الدول إذا تشكوا من الفراغ، إنما ما فيه فراغ، فيه بديل.

أحمد منصور:

اسمح لي سمو الأمير، فيه علامات استفهام كثيرة أيضاً في تلك الحقبة، وعام 64 بيوصف من أنه أكثر الأعوام ضبابية في التاريخ السياسي الحديث للمملكة العربية السعودية، وهناك أمور كثيرة غير واضحة حتى الآن، وبالذات في عملية ترتيب نظام الحكم، وانتقال الحكم من الملك سعود إلى الملك فيصل، يعني فيه غموض، وفيه ضبابية كثيرة في طبيعة العلاقة، في أسباب خلع الملك...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

إيه بالضبط. قلها..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

أسباب خلع الملك، الجوانب الصحية، بعد ذلك الملك خالد كان مريض، وكان برضه ملك موجود، وكان الأمير فهد في ذلك الوقت ولي العهد، كان يمارس صلاحيات الملك، في بعض الأحيان الآن الأمير عبد الله يمارس صلاحيات الملك.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

برغبته، هنا مش برغبة الملك سعود، هنا سعود أجبر عليه هذا.

أحمد منصور:

ما هو النقطة هنا إجبار الملك سعود.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

معلش ما إحنا قلنا مريض، وكان يريد أن يحكم وهو مريض، انتهى، خلاص، يعني في فترة مضت عليه وحكم أهلاً وسهلاً، لما وصلت إلى هذا الحد من العجز بأنك تمارس الحكم كان يجب أن تتنازل -كخطوة أولى- لفيصل كنائب لك بحضورك وغيابك، ولكن تتدخل في الحكم بشكل أو آخر كان لازم بقى تعطي كل شيء لفيصل حتى المُلك، اسم .. اللقب، الثانيين لا برضاهم.

أحمد منصور:

كيف كان وضع وحياة الملك سعود بعد خلعه؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

رفض أن يكون إماماً، وطلب أن يغادر السعودية إلى المنفى، هو طلب ما حد نفاه، إخوانه كانوا متشبثين به إنه يقعد،

هو قال: أريد أن أترك، كلهم ودعوه في المطار، وباسوا يده أولهم فيصل.

أحمد منصور:

ذهب إلى أين؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أظن اليونان.

أحمد منصور:

وأقام فيها كم سنة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والله لا أعرف كم الفترة.

أحمد منصور:

متى تعرف، متى توفي؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

سنة 68.

أحمد منصور:

توفي في اليونان، أو في المملكة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

في اليونان.

أحمد منصور:

يعني بقى من 64 إلى 68 يعني إقامة اختيارية له في اليونان.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

اختيارية وجاء مصر هنا، جاء لمصر، وعلى أساس إنه بده يموت في بلد إسلامي، أراد يروح لبنان ورفضوه في لبنان.

أحمد منصور:

لكن عبد الناصر استقبله؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

عبد الناصر استقبله.

أحمد منصور:

رغم كل ما كان بين الرجلين؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

آه، طبعاً، ما هو برضه (شهد شاهد من أهلها) خليه ييجي عندي أهلاً وسهلاً، ما دي سياسة منه.

أحمد منصور:

رغم اتهام عبد الناصر له بإنه تآمر ضده لقتله في دمشق في سنة 58.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

مثلاً نسيها، ما هي دي سياسة، إحنا جينا أهلاً وسهلاً قال: تفضلوا خد باسبور واشتموا، أنت يا سعود تعالى هنا واشتم، يعني تخدم أغراضه، وهذا من حق الحاكم.

أحمد منصور:

لكن الملك سعود هل مارس أي دور من أدوار الشتيمة أو العداء لـ..؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لا، لا، أنا ما سمعت، لكن اللي كان برضه .. يعني رجل ملك في البلد ونُفي وهو يعتقد أنه أجبر على كذا، يا أخي من حقه أنه يحاول أنه يعمل حركات هنا أو هنا هذا طبيعة البشر، غلطان أو على صح، طبيعة البشر، لا يُلام هذه أشياء يعني.

أحمد منصور:

تقييمك إيه لفترة حكم الملك سعود؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

طفرة التعليم في السعودية يعني سعود، أعلن النظام الأساسي الحكم، أعلن بقيام المجلس.

أحمد منصور:

الذي رفعتموه.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هو اللي أعلنه إحنا ما أعلنوش أية فأيدته، فيه إصلاحات قام بها سعود لاشك، لا يمكن أن ننكرها، عنده بعض التدبيرات والأمور الإدارية مثلاً ديوان المظالم وهذا مهم جداً أنشئ في عهده، كثير من الأمور أنشئت في عهده.

أحمد منصور:

قانون تحرير الرق اللي صدر في العام 63.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

حكاية تحرير العبيد.

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

في وقته أول من أصدر أمراً أن يكون –في وزارتنا إحنا– أمراً لتشكيل هذا، وكان .. ونشرتها في كتابي، كُتيب صغير، موجودة، وجبتها بالتواريخ وموثقة، عبد المحسن وزير الداخلية رئيسها، ومن أعضائها الشيخ محمد الحركان من أشهر علماء المملكة، عضواً فيها، رئيس المحاكم في الحجاز، هذه من إنجازات سعود، بعدين أكملها فيصل، ليش ما نعطيه حقه الرجل يعني؟!

أحمد منصور:

سمو الأمير، في هذه المرحلة كان هناك عملية محاور، محاور وأقطاب للعواصم العربية، الفترة كانت فترة دسائس ومؤامرات، فترة انقلابات، وفترة ترتيب علاقات ما بين بعض المصالح أو الأقطاب العربية، وما بين الغرب كانت القاهرة بينظر لها على إنها الثقل العربي الرئيسي، كان دمشق بينظر لها على أنها أيضاً محور وبؤرة أساسية في قوة العرب، كان بينظر للرياض على إنها المركز المالي الذي يستطيع أن يدفع القوة العربية ويحميها، لكن تم ضرب هذه المحاور الثلاثة، وتفتيتها وإيقاع الصراعات بينها، تقييمك أيه لهذا الأمر؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

شوف –طال عمرك– نرجع لحكاية المؤامرة ودي مهمة لما جبت عملية الانقلابات وكذا، هنا المؤامرات مش مؤامرة طلال لأنه الأستاذ هيكل بيستمد قوته إلى اليوم من الرئيس عبد الناصر، قوة دفعه، ويركب أموراً كثيرة تركيبات في خياله لفلان وعلان ما فيه حد يجاوبه، وهم الآن يعني لما تشوف الشخصيات الـ.. يقول لك: لا، إحنا مش هنسكت، هنا المؤامرات، هي عندك مؤامرات عن طريق الجيوش من القاهرة يا عن طريق إثارة الشعب وحماس الشعب عن طريق الإعلام، كلها تسميها إيه دي مؤامرات، أو دفع فلوس...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هذه هي السياسة..

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مستأنفاً]:

فكانت المحاور الموجودة في ذلك الوقت هي المحاور –الحقيقة– محورين أساسين الرياض وهنا –ومصر– وكان بينهم مصنع الحداد إلى سنة 67، في 67 مات الرئيس عبد الناصر، إكلينيكياً مات، بس عايش بروحه، 67، هنا برز دور السعودية أكبر بهزيمة 67 اللي هي هزيمتنا كلنا للأسف.

مات عبد الناصر في ذلك الوقت، مين طلع وبرز أكثر؟ الملك فيصل، صار المحور الأساسي هو السعودية، ما عندها من مال، وما عندها من .. وشخصية فيصل -على كل حال- كانت يعني -بشكل أو بآخر- لها وجود عربي ودولي، لأنه هو وزير خارجية من سنة 26، وله اتصالات في الخارج وفي العالم، له يعني دالة على الآخرين، فالمحاور -حقيقة- اللي كانت موجودة سوريا بعد الوحدة ما كانش لها .. ما كان عندها إلا مشاكلها الداخلية.

وحكم البعث وانفرد بالحكم الاستبدادي، أيام جديد وما جديد، العراق ولخبطاته، انقلاب قاسم، يأتي البعث بعديه عبد السلام عارف، بعديه أخوه عبد الرحمن، بعديه البعث، فكان الحقيقة السعودية ومصر.

أحمد منصور:

تعتبر أنت محور الرياض- القاهرة حتى الآن .. محور الرياض- القاهرة حتى الآن هو محور أساسي في ترتيب العلاقات العربية- العربية؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

صحيح، أعتقد هذا، ويا ريت أن تكون العلاقات بين البلدين هي علاقات استراتيجية مدروسة على أسس علمية لكل نواحي الحياة منها السياسية والأمنية والاقتصادية، إلى آخره، مدروسة ووضع خطة عليها تسير عليها، وبعدين دعوة الدول العربية إلى .. وهي كلها -يعني- مستعدة أنها .. وسوريا لا ننساها اليوم عنصر أساسي.

أحمد منصور:

نعم، لو رجعت للسبب الرئيسي في المشاكل أو تصعيد المشاكل بين مصر وبين المملكة العربية السعودية كانت حرب اليمن بشكل أساسي وبشكل رئيسي، والأمور تصاعدت في تلك المرحلة، كيف تم لم الشمل بين مصر وبين السعودية؟ والملك فيصل كان حريص حتى إنه حضر في العام 64 وكانت الخلافات على أشدها، الجيش المصري موجود في اليمن، الحرب لازالت قائمة، كيف كانت عملية الترتيب لنزع فتيل الأزمة ما بين..؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هو كلهم كانوا حريصين، الرئيس مبارك هنا .. أنا ذكرته أو ما ذكرته في الحلقة الأولى لما دعى الأمير محمد عبد العزيز؟ ما ذكرته لكم هذا؟

أحمد منصور:

لأ.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

الأخ الأكبر محمد سنة 55 كان في القاهرة، وسمع عبد الناصر إنه كان فيه خلافات بين فيصل وسعود، شاع، فطلب إنه يشوف محمد عبد العزيز، محمد كان في زيارة خاصة، قال له أنت الأكبر بعد...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ذكرتها لنا دي سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

ذكرته لكم؟

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هذا يدل على أنه كل الفرقاء كانوا يريدوا التفاهم، ولكن برضه الزعامات والكرسي، والسلطة تدخلت في الأمور و أوجدت هذه الخلافات، المؤتمر الإسلامي عُين الملك سعود هو رئيسه، والسادات، أيامها ما كانش رئيس، كان

أمين عام، مثلاً بالتقارب اللي بينهم، سنة 56 اللي اتخذ قرار قطع البترول عن بريطانيا وفرنسا تضامناً مع مصر. مين هو؟ الملك سعود، وقطع علاقاته مع بريطانيا ومع فرنسا، هذه ما يذكروها، تناسوها، هذا موقف رغم إن أنا ضد قطع البترول هذا موضوع ثاني.

أحمد منصور:

تحدثنا فيه في بعض الأشياء...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

إيه، بس هو اتخذ هذا القرار، طب هذه إيش معناها؟ ذلك الوقت ولا تزال معالمها موجودة للأسف هي العلاقات الثنائية بين الحكام نحكم كل شيء بيخسر الشعوب ومصالح الدول، وهذا اللي يجب أن نتخطاه.

أحمد منصور:

لكن الدور الخارجي، الدور اللي لعبته الولايات المتحدة على وجه الخصوص في محاولة تقوية موقف ووضع المملكة العربية السعودية ضد مصر التي كانت في ذلك الوقت لها ميول للاتحاد السوفيتي؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

الرئيس (كيندي) كان فيه مراسلات بينه –ونشرت كلها– وبين ... قال له: أنت شاب مثلي ويجب أن نتعاون، وهنا كل مذكراتهم يقول لك: إن توجه مصر كان التعاون مع أمريكا، بس عندما رفضت تسليح مصر وتُسلح إسرائيل صار دب الخلاف فيما بينهم، فكانت المسائل المصرية أيضاً أمريكية، هو التوجه كله كده، لكن يحصل بعض الفجوات وينقطع حبل العلاقات فيما بينهم، فأمريكا كانت دولة –ولا تزال– الكبرى في العالم، ومصالحها الأهم هي في السعودية، وليس في مصر اللي هو البترول، طبعاً الدعاية المصرية ضخمت من هذه العلاقات، وأنه كانت على حساب سياسة الرئيس عبد الناصر، أنا أعتقد إنه فيها مبالغة.

أحمد منصور:

يعني الواقع كله كان بيؤكد على ذلك أو بيؤدي إليه.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

إيش هي الوقايع؟ اعطوني الوقايع، الرئيس كنيدي ما أيد السعودية في حربها مع اليمن، كان مع عبد الناصر إلا لما ضُربت جيزان وجابوا الـ F4 أظن من الظهران وضربت طيارات عبد الناصر الأمريكية، هنا شعر عبد الناصر لكي يتحول، أول من اعترف بالثورة هو كنيدي في اليمن، طب ليه ما يقولوا هم عبد الناصر، ما دام اعترف بجيوشه موجودة في اليمن؟ إذن معناها مع عبد الناصر ضد السعودية، فهذه كلها الأمور يجب أن نأخذها في الحسبان عندما نحكم على الأمور.

أحمد منصور:

تقييمك إيه لهذه المرحلة، مرحلة بداية الستينيات والتقلبات والصراعات التي كانت موجودة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

سيئة، سيئة، سيئة جداً، يعني حقيقة كانت غوغائية، سنين المؤامرات والدسائس والإعلام الذي يحشو بالكذب والمبالغات، يعني لما نيجي 67 كل الشعب المصري يقول لك: أوقعنا مليون طيارة، أوقعنا مش عارف كذا!! ذبحنا كذا!! طبعاً هذا غير صحيح. الإعلام له دور كان كاذب في كثير مما كان يتعاطاه، هذه كانت .. أليست مآخذ أيضاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل تعتقد أن هذا..

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مستأنفاً]:

الله لو عملها سعود أو فيصل كان مسحوه من الأرض. ننصف الناس، ننصف .. نعطي هذا حقه وهذا حقه، إذا أردنا أن نتكلم بالتاريخ بشكل موضوعي.

أحمد منصور:

هل تعتقد أن هذه الأحداث وهذا الواقع العربي هو الذي قاد إلى هزيمة 67؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

نعم، أولاً وجود الجيش المصري بعشرات الألوف بهذه القيادة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في اليمن تقصد؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مستأنفاً]:

في اليمن. في اليمن آسف، وهذه القيادة اللي كان معروفة مين هي، عبد الحكيم عامر، فيه حد يحط عبد الحكيم عامر قائد الجيوش ولا حد يسأل فيه؟! كانت دولة داخل دولة، وإنت عارف إسرائيل إنها جنبك، هذا كلام! أعوذ بالله! الريس عبد الناصر نفسه قال: أنا مسؤول، والله أنا كنت أتمنى الرئيس عبد الناصر ولا شك إنه بوطنيته ليس .. ليس عليه غبار عندي، وطني ونزيه في نفسه، إنه لما قال: أنا مسؤول، يقدم نفسه للمحاكمة.

أحمد منصور:

هو قدم استقالته.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

بس رجع فيها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشعب خرج...

طلال بن عبد العزيز آل سعود [مقاطعاً]:

خلاص، بس هو قال: أنا المسؤول عن الهزيمة، عندها إما يكون إنسان مهزوم، على الإنسان يقول: حاكموني مسؤول إزاي؟!

أحمد منصور:

مَنْ يحاكمه إذا هناك مجلس تشريعي، إذا هناك مثل الغرب كان يمكن محاكمة .. مَنْ المسؤول عن الهزيمة؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

اللي يحاكم .. قيادات الجيش تحاكمه.

أحمد منصور:

هذه حوكمت بعد ذلك في محاكم الثورة.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

حتى ما فيه قيادات جيش حوكمت، بالعكس أنا أعتقد إنها جيدة، وخليه بره، ويتهم عبد الحكيم عامر بالمحكمة لأنه عليها لغط كبير إلى اليوم. عليها علامة استفهام، والناس يطالبوا كثير بإعادة التحقيق في هزيمة 67، ليش لأ؟! مو هذه .. طب ليش لو عملها فيصل أو سعود ما شاء الله؟ يعني على كتر ما جاهم من مهازل، هه؟ لو جتهم هذه

اشتموا فيهم، عشان نكون منصفين طيب، هذا .. فلذلك الحقيقة لما ييجي الأخ هيكل يقول: فلان متآمر وتعطي لي أسماء من عندك وتفكيرك وذهنك وغيري وغيري كمان في كتابه. طيب، ما أنت عندك المؤامرات اللي انتوا عملتوها من هنا!! أنت مقالاتك في حد ذاتها يا هيكل مؤامرات، وتحريض الآخرين شعوباً وجيوش على القيام .. على الشرعية، فلذلك عملية يعني حقيقة أنا مش فاهمها.

أحمد منصور:

سمو الأمير، تقييمك إيه لهذه المرحلة من 57 إلى 64 وهي مرحلة هامة في التاريخ السعودي وفي حياتك –أنت أيضاً– الخاصة وفي شهادتك على العصر كصانع للحدث في تلك المرحلة وللتاريخ؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

كيف الأمر؟

أحمد منصور:

تقييمك لهذه المرحلة كصانع للتاريخ فيها من 57 إلى 64.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

والله أنا أتصور أنه الرتابة عادة في أنظمة الحكم كارثة في حد ذاتها. الاستمرار بشكل رتيب بدون ما يدخل فيه تغيير وتحرك، حركة التاريخ، نتائجها وخيمة على أي بلد، فكنت أتمنى لأي بلد عربي أن ينظر ما يحدث حولنا من العالم، ويتحرك، فلذلك نظرتي لهذه المرحلة التاريخية نظرة تقليدية.. تقليدية ليس فيها جديد يعني.

أحمد منصور:

لكن أنت .. أنت في هذه المرحلة كنت صانعاً للتاريخ، وصانعاً للأحداث، وصانعاً للقرار في فترة معينة من فتراتها.

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أيوه.

أحمد منصور:

تقييمك إيه للفترة التي كنت فيها؟

طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أنا أعتقد إنها .. تقييمي لهذه الفترة هي فترة الشباب متحمس فيه جو ناصري شعبي مكتسح، ضد الاستعمار، مع الوحدة إلى آخره. طلعنا في هذا الجو، وعندنا مبادئ، مبادئ اللي هي لا يتفق مع عبد الناصر الديمقراطية مثلاً مش معاه، انتخابات مش معاه، تختلف، إنما هذه مبادئنا. فكانت فترة حركة كانت -من وجهة نظرنا- ولو إنه فيها بعض الحماقات والأخطاء كبيرة، إنما كانت لو .. لو تمت كانت المسيرة تتبدل وتتغير.

أحمد منصور:

أشكرك سمو الأمير شكراً جزيلاً على ما أدليت به من شهادة، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- يتحدث صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود ليدلي بشهادته عن هزيمة العام 67 وما بعدها. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأحد 1421/9/21هـ الموافق 2000/12/17م، آخر تحديث الساعة: 12:32(مكة المكرمة)،9:32(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/11/25

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

مرحباً سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك ومرحباً.

أحمد منصور:

إحنا الحقيقة في الحلقة الماضية ربما توقفنا عند محور هام، أو مفصل هام في تاريخ الأمة يتعلق بهزيمة العام 1967 والآثار التي تركتها ليس على مصر وسوريا والأردن وحدهم كدول مواجهة دخلت في الحرب، وإنما على الأمة العربية

كلها، كيف كان تأثير هذه الهزيمة على المملكة التي كانت في خلاف مع نظام حكم الرئيس عبد الناصر في ذلك الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

حقيقة بصرف النظر عن الخلاف اللي كان موجود بين القيادتين السعودية والمصرية في ذلك الوقت، إنما لا شك إنه كان صدمة للسعوديين أو على السعوديين بوجه عام، حكومة وشعباً وملكاً، لأنها كانت مفاجأة، والحرب –كما تعلمون– دامت أيام، بضعة أيام فقط وانتهت بهزيمتنا، هزيمة العرب من خلال مصر، الدولة الأكبر، الدولة الكبرى بين الدول العربية، ولها مكانة خاصة في نفوس العرب، ونفوسنا نحن في المملكة العربية السعودية.

طبعاً المشكلة اللي حيرت الجميع في ذلك الوقت هي الأخطاء التي ارتكبت في هذه الحرب.

أحمد منصور:

هل كانت الحرب متوقعة والهزيمة متوقعة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً الحرب كانت متوقعة، أنه لم تكن تتوقع في تلك اللحظة، إنما عندما بدأت تحركات الرئيس عبد الناصر تجاه قوى الأمم المتحدة في المضيق وفي شرم الشيخ، والأمكنة هذه كما تعلمون، ومنع الإسرائيليين من المرور عبر خليج العقبة، الناس حسوا إنه في الجو شيء يدور، ولا يعلمون مداه، خصوصاً العامة منهم، أما المتتبعين لأمور العلاقات بين اليهود الإسرائيليين والعالم العربي الحقيقة كانوا يعتقدون أنها أمور مدروسة دراسة جيدة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من قبل العرب؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من قبل الرئيس عبد الناصر، وأنه كل هذه الخطوات تتخذ بناء على..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دراسات واستعداد.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

أمور مرتبة واحتمالات متوقعة، وإلى الآن... هذه الأمور التي هي الدافع الأساسي لقيام هذه الحرب، فالأخطاء التي ارتكبت، منها على سبيل المثال مثلاً من الأشياء التي تعتبر انتصار للرئيس عبد الناصر –كما هو معروف في ذلك الوقت، وقيل من قبل الإخوة في مصر– هو جلاء الإنجليز سنة 54 أنه وقع اتفاقية الجلاء، ومن ثم تم الجلاء بشكل أو آخر بسبب الأخطاء الفادحة التي ارتكبها (إيدن) و (جيموليه) فرنسا وبريطانيا لغزوهم لإسرائيل، وتم الجلاء عملياً على الأرض الواقع، فمن أجل الأخطاء التي قيلت في ذلك الوقت بأنه صار الجلاء بيجي من هنا وترك أرض مصر، واحتلت إسرائيل أرضنا في حرب 67، أرض سيناء، الجولان، الضفة الغربية والقدس، فإذاً احتلال تركنا طوعاً أو غصباً واحتلالاً حقيقة حل محل الإنجليز بطوعنا واختيارنا من الأخطاء التي ارتكبت، هذه من الأمور –الحقيقة– اللي كانت من المآخذ في ذلك الوقت على الرئيس عبد الناصر فهذا زاد البلبلة فيما يختص بالعالم العربي، وفي عندنا في المملكة العربية السعودية أنه لماذا ترتكب هذه الأخطاء؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

كان يمكن تفاديها من الأول.

أحمد منصور:

لو طلبنا من سموك الآن أن تحدد كشاهد على العصر ورجل سياسة ورجل كان لك علاقاتك الخاصة بعبد الناصر في فترة من الفترات، وكنت متابعاً للساحة العربية، لو طلبنا أن تحدد في نقاط أهم الأخطاء التي ارتكبت، والتي أدت إلى الهزيمة في 67.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو قال بنفسه: أنا مسؤول، لما صارت الهزيمة طلع على الجمهور والمواطنين ومجلس الشعب وقال: أنا أتحمل كل المسؤولية عن هذه الحرب. ولا شك أنه يتحمل المسؤولية، لأنه هو القائد.

أحمد منصور:

يعني هل يمكن تحميل قائد سياسي مسؤولية تصرفات آخرين في مثل هذه الأحداث.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هي تصرفات سبقت الحرب، كانت تصرفات الرئيس، لما قلنا في المضايق وتعيين عبد الحكيم عامر قائد الجيش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

آه، يعني عملية..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

وكان يتخذ القرار، كما قلنا إنه كان يجب إنه يكون ديمقراطياً في ذلك الوقت، وليس بشكل انفرادي، كل هذه سببت قيام الحرب، والأخطاء التي ارتكبت –أيضاً– في هذا الخط فيما أتصور وهي القيادة السياسية باستمرار في العالم كله، المفروض إنها تتحمل أخطاء مرؤوسيها، لأنه هم المسؤولين على تعيينهم.

أحمد منصور:

يعني أنت سموك ترى الآن إن أي أخطاء تنتج عن نظام حكم قائم القائد السياسي يتحمل هذا، إما بسوء اختياره لمن حوله، وإما بأنه هو المسؤول مباشرة عن هذا الوضع؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إذا كنا نتكلم عن العصر الحجري، لا. يتحملها الناس اللي تحت القيادة السياسية، إذا كنا بنتكلم عن العصر الحديث نعم، القيادة السياسية تتحمل أخطاء الناس اللي تحتها.

أحمد منصور:

هل هناك شواهد في عصرنا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا غير موجود للأسف، يعني لما نروح الدول الأخرى، البارحة استقال وزير بريطاني، لأنه خرج في مكان مشبوه، فاضطر أن يقدم استقالته لبلير، في اليابان عندما يرتكب الوزير خطأ أو مرؤوسيه خطأ في ذلك –وهو بسيط بالنسبة لنا إحنا العرب– يقدم استقالته، نحن لم نتعود على هذه الأمور.

أحمد منصور:

لكن الرئيس عبد الناصر أعلن أنه سيتنحى ولكن الجماهير هي التي تمسكت به.

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

ولكنه تراجع.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

بعد إلحاح الجماهير عليه.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، هذا صحيح، طبعاً هذه الشهادة لله، أنا سألت وتقصيت من ناس عرب كانوا يسكنون القاهرة في ذلك الوقت، ويقولون أن الهجمة الجماهيرية تجاه البرلمان ورئاسة الحكومة، ومنزل عبد الناصر في منشية البكري كان عفوياً.

أحمد منصور:

يعني لم تر أنها مصطنعة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هكذا يقولون الذين تواجدوا من العرب، لأنه حقيقة ما كانوا يتصوروا أن هذا الزعيم الكبير في العالم العربي أن يرتكب هذه الأخطاء، وكأنهم أرادوا أن يحملوه مسؤولية إعادة ترتيب أوضاع الجيش واستعداد لحرب مقبلة، وأنت الذي سببت الهزيمة، إذاً فأنت تتحمل –أيضاً– النصر فيما بعد، لأنهم فوجئوا، فوجئوا إن مثل شخصية عبد الناصر ترتكب مثل هذه الأخطاء.

أحمد منصور:

هل تعتبر أن هذه الهزيمة هزيمة لمصر أم هزيمة للعرب؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

للعرب، لنا كلنا، احتلت كم دولة؟ أربع دول احتلتها إسرائيل. أو ثلاث دول بالأحرى، سوريا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

والأردن ومصر.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

وفلسطين.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وفلسطين.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

وجزء من الأردن وسينا.. الجولان وسينا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أربع دول يعتبروا مع فلسطين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ثلاث دول.

أحمد منصور:

مصر والأردن.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وسوريا.

أحمد منصور:

وسوريا وفلسطين أجهز عليهما.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، صحيح..نعم.

أحمد منصور:

سمو الأمير هل هذا –أيضاً– كان نتاج للخلافات العربية التي تراكمت طوال فترة الخمسينات والستينيات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سيدي، العلاقات العربية العربية طول عمرها في التاريخ هي علاقات بين أفراد، بين حكام، لم تكن عمرها بين الشعوب، فلذلك تجدها بين المد والجزر، ولم يكن هناك ثقة متبادلة بين هؤلاء الحكام، للأسف الشديد.

أحمد منصور:

تقصد من ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله من بعد الرسول والخلفاء الراشدين –صلى الله وسلم على محمد وعلى خلفائه الراشدين– نجد من الدولة

الأموية إلى الدولة العباسية، الدولة الفاطمية، إلى آخره نجدهم لما نقرأ التاريخ هي عملية أفراد، وليست عملية..، مثل اليونان مثلاً، الحكم من أيام اليونان، أيام الرسول كان فيه شورى فيما بينهم يتشاورن بينه وبين أصحابه وإلى آخره والرسالة منزلة على الرسول العظيم، يختلف الوضع لكن اليونان كان فيها برلمان، بعدين الدولة الرومانية فيها برلمان، مثلاً نحن كعرب –حقيقة الأمر– لم يكن هناك لدينا شورى بالمعنى الذي أنزله الله –سبحانه وتعالى– في القرآن الكريم إلا بعد الرسالة، الإسلام.

أحمد منصور:

لكن كان فيه توازنات –اسمح لي سمو الأمير– حفظت نظام الخلافة على ما كان فيه من عيوب، سواء بوضع العلماء القوي الذين كانوا ملجأ للناس على مدار التاريخ أو بوضع الجيوش القوية التي حمت دولة الخلافة على أشكالها المختلفة من الأمويين إلى العباسيين إلى العثمانيين إلى غيرهم، لكن إحنا في منظور –الآن– الدولة القطرية التي نشأت بعد الحرب العالمية. عملية –أيضاً– الدولة القطرية هل تعتبرها لعبت دور –عملية التجزئة– لعبت دور –أيضاً– في إيصال الواقع العربي إلى هزيمة 67 وإلى الوضع الذي كان متردياً في العلاقات العربية –العربية في ذلك الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مع إصراري على كلامي أولاً إنه بعد الخلفاء الراشدين إنه العرب من أيام معاوية بن أبي سفيان مروراً بالدول الأخرى لم يكن هناك إلا حكماً فردياً، ولم يكن يعودوا العلماء بشكل أو آخر إلا في أمور تمس الحاكم نفسه، ومع ذلك لا أريد في الخوض في أمور التاريخ، ننتقل إلى اللي تفضلتوا به. من سنة 48 اللي هو نعتبره العصر الحديث نصف القرن العشرين 48 اللي هو حرب فلسطين أو 46 اللي هو اجتماع القمة في إنشاص، للأسف نجد الخلاف العربي كان يستحكم ويزيد عمقاً من سنة إلى أخرى، وأيضاً هذه بسبب فقدان الثقة ما بين الحكام، بسبب أنه الحكام العرب من ذلك الوقت لم يدركوا أهمية الشعوب في إشراكهم في الرأي أو في القرار، لأنه الحاكم بطبعه حاكماً لمن؟ حول الحجر والشجر حاكماً للبشر، بما أنه تحكم هؤلاء البشر إنما الأولى أن تشركهم في الرأي وفي القرار لأنه هذا يقوي مركزك، يقوي مركزك تجاه الآخرين ويدعم من توجهاتك. فهذه الحقيقة كأنها ضاعت من تفكير زعامات العرب من ذلك الوقت فنجد الخلافات هي خلافات شخصية أكثر منها خلافات بين الشعوب.

أحمد منصور:

لكن العنصر الخارجي يعني سموك تسقطه من العنصر الخارجي، المؤثرات الخارجية، التدخلات الخارجية، الاستعمار الذي أخذ شكلاً جديداً بعدما كان استعماراً مباشراً. ألم يلعب هؤلاء دوراً أيضاً في تمزيق العلاقات العربية —العربية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هي هذه اللي يقول: (فرق تسد)، **Divide and Rule** ، وهذه كلمة أخذت عن الإنجليز أنه يعني فرق بين الشعوب الداخلية وتستطيع أنك تنفذ.

هذه يمكن موجودة أيام هم يحكموا ولكن أن تبقى وتستمر بعد أن يتركوا البلاد والاستعمار يتركنا.

الأمر الثاني إحنا عندنا عقدة الخواجة، كل شيء نعجز عليه بنحيله للأجنبي أنه مؤامرة أجنبية، مؤامرة أمريكية، مؤامرة إنجليزية، يعني فيها مبالغة، نعم الخصوم —عادة— أو الأعداء إذا وجدوا ثغرات في هذا المجتمع أو ذاك ومن مصلحتهم أن يتداخلوا فيه يتداخلوا ولكن بعد أن توجد الثغرة، ونحن الذين نجد هذه الثغرات، ولكن لا يجب أن نحط كل أخطائنا وكل مشاكلنا وأسباب خلافاتنا على العالم الآخر، هذا غير صحيح ومبالغ فيه.

أحمد منصور:

سموك عشت في داخل الأسرة الحاكمة في المملكة مشاعر الهزيمة في العام 67، كيف كان تلقاها الملك فيصل — رحمه الله— ومن حوله؟ وكيف تلقيتموها؟ وكيف كان رد فعلكم على هذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أبداً، الملك فيصل تلقاها كما ذكرت لكم هو جزء من الشعب في المملكة العربية السعودية كما تلقاها أي فرد سعودي يعني واجهها بتعجب واستغراب أنه في أيام عديدة تحصل هذه الهزيمة!! طب فين الإعداد لها؟! كيف فوجئنا بالراديو والتليفزيون ومثل هذا الآلات الإعلامية في بداية الحرب أنه كانت تطيح الطيارات من السماء وكأنها عصافير، عشر طيارات.. عشرين طيارة، ثمانين طيارة الناس قالوا: فيه انتصار، وفجأة نجد جيشنا العربي المصري ينسحب من إسرائيل مهزوما، فكانت صدمة قوية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من سيناء.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

فلذلك كان..وتأثيرها عليه وعلى العاملين معه وعلى أفراد العائلة والشعب كانت شديدة جداً.

أحمد منصور:

هل بادرتم بالاتصال بالرئيس عبد الناصر كشكل من أشكال المؤازرة رغم الخلاف اللي كان بينكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليس على علمي أنه...لأنك ما هو هيقول: لو أنت بادرت يا فيصل وأنت مع الرئيس عبد الناصر أو عبد الناصر مع الملك فيصل هيقولوا نوع من الشماتة، ما هو بينهم خصومة، ونحن بعض العرب لا نخلو من الحقد، فلذلك لما يصير مبادرة ويقول لك والله هذه شماتة في الثاني. فأعتقد إن هذا من الأسباب هذه اللي جعلت الأمور لا يكون بالسرعة اللي تصورها الغير في المبادرة بالاتصال بالرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور:

هل استمرت الخصومة بين الملك فيصل -رحمه الله- وبين الرئيس عبد الناصر إلى وفاته؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هي امتداد للخلاف بين سعود وعبد الناصر عشان حرب اليمن، فاستمرت من سعود إلى فيصل انتقل الملك من سعود إلى فيصل، فاستمرت الخلافات إلى أن اجتمعوا. زار عبد الناصر جدة وبعد سنة صار مؤتمر الخرطوم، لا أتذكر التواريخ الآن، وبعدين صار الاتفاق على الانسحاب من اليمن بشروط معينة على إبقاء الحكم الجمهوري في

ذلك الوقت، حتى سألت أنا أحد اليمنيين قلت له: يا أخي تعال، كيف أنتم غيرتوا إلى جمهوريين أنتم غيرتوا الملكيين ليه؟ اشرح لي سبعين ألف جندي وكذا، نعم ففهمنا، لكن أيضاً هذه وراها دولة مجاورة اسمها المملكة العربية السعودية، فكيف أنتم تغلبتوا على الجمهورية على الملكية؟ قلتها بطريق المزاح، قال لي: أرجوك لا تحرجني قدام الناس، شخصية مرموقة يمنية، أريد أن أقابلك وليه لأنه قابلني شخصياً وأدِّيك الأسباب، هذا ملكي، هذا اللي ناقشته، عندما أقابلك سوف أروي لك الأسباب، فأنا منتظر مقابلة مع هذا الرجل حتى يشرح لي ها الأسباب.

أحمد منصور:

يعني إلى اليوم لم تلتق معه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لم ألتق معه.

أحمد منصور:

رغم أن تعتبر نهاية الحرب الفعلية كانت في العام 70 يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، هذا صحيح.

أحمد منصور:

يعني مضى عليها أكثر من 28 عاماً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي هي حرب اليمن؟

أحمد منصور:

نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

حرب اليمن يعني في..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في عام 70.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

في الداخلية، حرب اليمن الداخلية 1970.

أحمد منصور:

1970 تم التصالح ما بين المملكة وما بين مصر وتم سحب القوات المصرية وانتهى هذا الوضع في العام 1970.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ولكن نجد الأمور تتغير وتتبدل بشكل دراماتيكي ومتسارع بين الحكام.

نجدهم مثلاً –بعد هذه الخلافات والصراع بمبادرة من رئيس الوزراء– الله يغفر له– محمد محجوب ثم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رئيس وزراء السودان.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

رئيس وزراء السودان تم مؤتمر الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مؤتمر الخرطوم اللي هو بعد حرب 67 يعني إحنا رجعنا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فصار الصلح ما بيننا، يعني إحنا كنا بنتكلم عن ردة الفعل عند الملك فيصل وحكومته والعائلة والشعب.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رجعنا فعلاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

وهذه الأمور والأشياء، نعم. في ذلك الوقت أنا ذكرت هذا الأمر في حلقة سابقة، إنما أردت بس أن أقول كيف يمكن للعرب أن يتخاصموا وفجأة نجدهم يتباوسوا ويتصافحوا.

أحمد منصور:

يعني سموك ترى إن روح المبادرة أيضاً بتغيب؟ يعني إذا حدث أي خلاف ما بين الدول العربية –وهذا أمر وارد–

أنت ترى الطرف الثالث دائماً غائب؟ ليس هناك طرف ثالث يبادر إلى المصالحة، إلى لَمِّ الشمل، إلى التوفيق ما بين الأطراف المتخاصمة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

حصل، لما نقول طرف ثالث يعني عربي.

أحمد منصور:

عربي نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

حصل في خلافات كثيرة كان طرف ثالث وما وفق.

أحمد منصور:

وما وفق.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا.

أحمد منصور:

لكن مبادرة الطرف الثالث مطلوبة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني هو جزء من النسيق العربي، جزء من هذه الزعامات العربية، فأيضاً لديهم خلافات –الطرف الثالث– مع هذه الأطراف التي توسط من أجلها، فلذلك يصعب عليها أنه يحاول الوساطة ويحاول فك الاشتباك بين الزعامات ولكنه حصل محاولات ولم تنجح.

أحمد منصور:

قبل أن أصل إلى العام 70 أريد أسأل سموك: هل تابعت قضية الفدائيين الفلسطينيين وتواجدهم في الأردن ومساعيهم للقيام بعمليات ضد إسرئيل وما حدث من تراكمات أدت إلى أيلول الأسود بعد ذلك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا سمعت من الطرفين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من الطرفين.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

الفلسطيني والأردني، حقيقة –عقال [عقلاء] الطرفين يقولون الخطأ من المتطرفين الفلسطينيين وأنه كان عرفات في منأى –الرئيس عرفات– عن هذه المشكلة، ولكن أجبر على أن ينضم إلى فريقه الفلسطينيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل هذا التحليل مقبول سياسياً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي هو؟

أحمد منصور:

أنه جر قائد سياسي إلى رأي مجموعة ويتورط في حرب مدمرة مثل هذه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً هو صار احتكاك، ما هي الإخوان الفلسطينيين – وأنت قبل أن أسترسل في هذا الحديث –نحن معهم في قضيتهم الفلسطينية، لا شك هي قضيتنا الأساسية، وكثير من أخطائهم نتجاوزها في سبيل قضيتنا المصيرية، ولكن أيضاً هم ارتبكوا بعض الأخطاء وهم باعترافهم هم. لا في أيلول الأسود أو فيما بعد في بيروت في لبنان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

تجاوزوا السلطات، تجاوزوا الحكم المركزي، تجاوزوا السيادة فصاروا يتصرفون بعضهم تصرفات صبيانية مما جعل قيام المشكلة الأردنية الفلسطينية في أيلول الأسود، وبعد ذلك في لبنان. فإنما من هم المسببين لهذه الإشكالات – حسب ما سمعت بنتكلم عن الأردن– هو بعض القيادات المتطرفة الفلسطينية، فحتم على الرئيس الفلسطينية عرفات في ذلك الوقت أن ينضم إلى جماعته مجبراً، ولكن الحقيقة أنها بدأت منهم قبل أن تبدأ من الأردنيين.

أحمد منصور:

في عام 1970م أيضاً حدث شيء أيضاً اهتزت له الأمة التي كانت متعلقة كثيراً بعبد الناصر وهو وفاة الرئيس عبد الناصر. كيف –من خلال علاقتك الخاصة التي كانت تربطك بعبد الناصر –كيف تلقيت نبأ وفاته؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله كان نبأ أنا كنت..،كان عندنا برضو سينما إحنا نرجع لـ(بلندهيوير) أيام الوالد، وأيضاً لأن التليفزيون ما تطور في ذلك الوقت بشكل إيجابي، فكنا نشوف بالصدفة فيلم وفي الوقت نفسه أسمع الأخبار.

فسمعت الخبر من إذاعة مصر، سمعنا...، أنا آسف في لحظة كلمني أحدهم بالتليفون قال: اسمع القاهرة. فتحت وجدت إنها قراءته تقرأ وكذا عرفنا إن هناك مشكلة حصلت في مصر وفاة يعني.

فأعلن إنه الرئيس عبد الناصر توفى، وكان وقعها شديد لا شك كان وقعها شديد.

أحمد منصور:

سمو الأمير الآن أنت ارتبطت بعلاقة مع الرئيس عبد الناصر من البدايات تقريباً، وكان أول لقاء لك معه في العام 56 توثقت علاقتك به بعد ذلك ووصلت في عام 62 إلى الوضع الذي تناولناه فيما بعد، يعني كان لك احتكاك مباشر بالرئيس عبد الناصر، كان لك أملاكك في مصر كان لك علاقتك النفسية الخاصة بمصر والذي أعتقد أنها لازالت موجودة..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

صحيح، نعم ما فيه شك.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

نعم لو طلبت من سموك أيضاً —وأنت تدلي بهذه الشهادة للأجيال على هذا العصر الذي كنت متأثراً أيضاً فيه بعبد الناصر كزعيم، كأطروحات —لو طلبت منك أن تقيِّم التجربة الناصرية بشفافية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا أخي حقيقة كان يمكن الرئيس عبد الناصر يستغل الظروف التي أوجدها والمناخ اللي أوجده هو بنفسه بالهالة الهائلة التي نشرها في العالم العربي وسمعته التي خرقت كل الحواجز ووصلت إلى قلوب وليست عقول –لأنه مهمة الفرق بين القلب والعقل– قلوب العرب تأثراً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عفواً التفرقة اللي تقصدها هنا هو التأثير على العواطف؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

على العواطف.. قلوب العرب، ولأنه ليش أنا بأتكلم عن هذا؟ هاجيك ليش أنا بأقول. فأثرت وأنا واحد منهم وقسم كبير من إخواني منهم الحقيقة يعني، كان ممكن أن يستغلها بشكل أكثر تنظيماً وأكثر عقلانية وأكثر مرونة لأنه هو الزعيم، هو زعيم الأمة العربية من المغرب إلى الخليج.

أحمد منصور:

كان فعلاً هذه الرؤية في ذلك العصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صحيح، وهذا واقع الأمر، يعني لا يمكن أن ننكرها، كل عندما يسمع يطلع عبد الناصر، كان أم كلثوم لما تطلع كلنا نسمع أم كلثوم، هو حل محل أم كلثوم بشعبيته، لأنه كان يدق في أوتار حساسة في أجساد العرب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى بعد 67 ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز[مستأنفاً]:

الاستعمار، العمال، الفلاحين، الفقرا، يعني هذه أمور كلها حقيقة تحز في نفوس العرب.

أحمد منصور:

حتى أنتم سموك كواحد من العائلة المالكة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مش مهم أتأثر بها.

أحمد منصور:

كنت تتأثر بهذه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم نعم تأثرنا به، تأثرنا به كثيراً وهي دعوات منصفة ولكن لازم نشوف بقى كيف يمكن تطبيقها على الأرض، فلما أن جاءت حكاية التطبيق، صار هنا الأخطاء التي ارتكبت يعني مثلاً في التأميم، يعني التأميم إحنا غضبنا غضباً شديداً سنة 61..

أحمد منصور:

أمم ممتلكاتك في مصر؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أممها لما رحت السعودية يعني نوع من الغضب، كأنه.. أنا أولته للي معاي يعني أيش معنى في نفس اليوم أو ثاني يوم أعلن عودتي إلى السعودية هو أمم أملاكي هنا؟! هذا موضوع ثاني ولكن هو أممها. وبعدين الحراسات على الناس، وبعدين قوة الاستخبارات، يعني حقيقية هذه كان.. يتجنبها لأنه في يده أن يعمل حزباً والحزب هذا هيكون حزب الرئيس عبد الناصر، أي انتخابات ديمقراطية هيكسبها إنما على أسس ديمقراطية، وبالتالي يحول هذا الحكم الفردي إلى حكماً ديمقراطياً يستمر اللي هو حكم المؤسسات. هذه لم يفكر فيها الرئيس عبد الناصر.

طبعاً هناك من هذه الأخطاء التي ارتكبت في ذلك الوقت جعل العقل بدل العاطفة، صار الناس يحكموا العقل وأنا واحد منهم.

أحمد منصور:

هذا بعد 67 مثلاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو أنا حكمته قبل 67.

أحمد منصور:

قبلها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه طبعاً، وأنا بديت أوعي لنفس قبل 67 في هذه الأمور لكن بعد 67 وعيت إنه هذه الهالة ترتكب مثل هذه الأخطاء الفادحة.. كيف؟!

هو صار رد فعل.. اليوم مصر –حسب ما نسمع من كل الطبقات المصرية– أنه هزيمة 67 لا تزال مؤثرة في نفوس المصريين.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طبعاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني عبارة عن مقتل، مقتل لنا يا عرب جميعاً.

أحمد منصور:

يعني سمو الأمير مع هذا التقييم للتجربة الناصرية، هل ترى أن هناك فكر يمكن أن نقول عليه: الفكر الناصري أو أحزاب ناصرية، أم أنها كانت أشياء مرتبطة بشخص الرئيس عبد الناصر وانتهت بوفاته؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا أعتقد أنها من ناحية الجوهر كانت مرتبطة بالرئيس عبد الناصر وانتهت معاه، ولكن آثارها المتبقية اللي هي نصير الفقراء. أنا مرة كنت ماشي رايح لأحد أزوره في إحدى العمائر المصرية فسألت البواب، طبيعتي أني أسأل الناس أنا، سواق تاكسي، بواب، وزير، باشا، أمير، فقير،غني.. أسألهم، فقلت: إيه رأيك في الرئيس عبد الناصر؟

قال لي: ده راجل عظيم. البواب، قلت: ليه؟ قال لأنه كان ينصف الفقراء.

إذن هذه باقية المسائل دية، ولكن بشكل غير منظم يعني عواطف تجاه الشخص الذي كان يعتقدون أنه ينصفهم.

هذه من الأمثلة يعني.

أحمد منصور:

نعم، بعده جاء الرئيس السادات وتم الإعداد لحرب أكتوبر بتنسيق مع الملك فيصل رحمه الله هل كان لك علاقة مع الرئيس السادات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تنسيق بين مين ومين؟

أحمد منصور:

مع الملك فيصل رحمه الله.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

على؟

أحمد منصور:

على حرب أكتوبر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا ما أظن فيه تنسيق؟

أحمد منصور:

ما تعتقد أن كان هناك تنسيق؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، أنا لا أعتقد. أنا أعتقد أنه أُخبر شخصين الملك فيصل والرئيس الأسد.

أحمد منصور:

أُخبروا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أخبروا بأنه هناك حرب.

أحمد منصور:

يعني تقصد برضو سموك أنه لم يكن هناك تنسيق مصري سوري؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، إطلاقاً.

أحمد منصور:

سوري؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سوري، تنسيق عسكري.

أحمد منصور:

عسكري، تحديد موعد مشترك للحرب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إيه نعم هذا صحيح، وإنما السوريين في نفسهم برضو ترى السوريين كانوا نفوسهم بالنسبة للرئيس السادات من البداية ما هي طيبة، يعني كانوا مع الرئيس عبد الناصر.. توجههم.

أحمد منصور:

يعني رغم ما حدث من الوحدة والخلاف والمشاكل وكذا لكن بقى لعبد الناصر مكانة كبيرة في سوريا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم نعم، وخصوصاً الرئيس الأسد أنا سمعتها منه شخصياً.

أحمد منصور:

الآن سموك تعلن إن كان علم الملك فيصل بالحرب كان لمجرد الإخبار وليس للتنسيق؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

التنسيق في ماذا؟

أحمد منصور:

على أن تكون المملكة سند. على أن تكون المملكة سند.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الجبهة هناك، هم قالوا بالتنسيق على البترول، البترول جاء فجأة، أبداً، عملية الكويت ورفع الأسعار وما سمعناه أنه كانت مبادرة من الشيخ زايد نحن فوجئنا بها.

أحمد منصور:

هذا في الفترة التي كنت المملكة تحاول الضغط فيها على الولايات المتحدة وكذلك كان أمير الكويت والشيخ زايد أعلنوا بعض الأشياء المتفقة بالنسبة لزيادة الأسعار التي بلغت –أعتقد– 5 دولارات في ذلك الوقت أو 0.2 لسعر البرميل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هي ارتفعت خمسة وبعدين ارتفعت كما قال أحد الوزراء في التليفزيون، ولكن عملية أنها ترتفع بهذه الأرقام الفلكية لـ 30 و 40 دولار هذه ارتفعت من اللي بيضاربوا، ارتفعت بعد إيقاف البترول.

أحمد منصور:

بعد أكتوبر بفترة يعني أيضاً بفترة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه رد الفعل.

أحمد منصور:

لكن هنا سمو..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

وهذا الوزير المسؤول اللي طلع في التليفزيون وبعض ما قاله صحيح –حقيقة– بعض ما قاله صحيح..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تقصد الشيخ زكي يماني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

أنه كان ينذر ويحذر من هذه الأمور، لأنه عواقبها علينا يا العرب على المدى الطويل أو المتوسط هيكون سيء مثل ما نعاني منه اليوم هذا قاله وأنا أوافقه تماماً على هذا الكلام.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

يعني الأمور لم تكن محسومة، أمور سواء قطع البترول أو رفع الأسعار هذه كلها أمور افتعالية ارتجالية غير مدروسة، يا سيدي، غير مدروسة.

أحمد منصور:

سأعود لهذا، سمو الأمير، سأعود لهذا بالتفصيل، لكن الآن هذا بعد حرب أكتوبر. كان لك علاقة خاصة بالرئيس السادات أو شخصية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، أنا الرئيس السادات شفته لأنه إحنا رايحين المطار وبنتي الصغيرة وقعت من النافذة حوالي 4 متر وقعت، فاضطرينا نرجعها (لمصر)، وبعدين وخدناها على لندن هم نصحونا خدناها نكشف على رأسها، فكتبت إحدى الصحف عنها خبر، هو أرسل لي باقة ورد وحلاوة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة كام؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا 72.

أحمد منصور:

قبل الحرب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

72، ورحنا بالبنت لندن، وأنا راجع طلبت من صلاح الشاهد هو رئيس التشريفات وصديق للعائلة –عائلتنا– من أيام الملك فاروق، وكان قديم الإنسان في هذه الوظيفة، وقلت له: أرجوك تاخد لي موعد من الرئيس السادات. فعلاً بعد ساعات طلبني وقال: تحب تيجي الآن أو بكرة الصبح؟

قلت: والله اللي تشوفه، قال: بكرة الصبح رحت وشكرته على الورد وعلى الحلاوة. هذه أول مرة أقابله فيها وقابلته مرة ثانية عشان مصطفى أمين.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى يخرجه من السجن؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من السجن.

أحمد منصور:

كانت علاقتك بمصطفى أمين لازالت..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

جيدة.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

لازالت وثيقة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم آه ده صحيح، فرحت قابلته من أجل مصطفى أمين.

أحمد منصور:

من خلال اللقائين –هذين اللقائين– بالرئيس السادات لو طلبت منك يعني impression أو انطباع عن شخصية الرئيس السادات. ماذا تقول؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف، من انطباع المقابلتين وأيضاً مراقبتي لتصرفات الرئيس السادات أثناء حكمه أنه لا شك إنه فيه نوع من الدهاء، فيه نوع من الدهاء، مش سهل، مش ما وصفوه في السابق، لا، فيه نوع من الدهاء، وبعدين يلقطها وهي طايرة كما يقولون المثل.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

آه ده مثل مصري.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

آه يلقطها وهي طايرة صحيح، لكن وجدت أمور أخرى تعجبت منها مثلاً مصطفى أمين، قال لي: يا طلال، هذا مظلوم. قلت له. فخامة الرئيس، مادام مظلوم طلعوة من السجن. فراح قلب الموضوع يروي لي رواية على أرمني كان يمد الجيش المصري.. أنا آسف.. يمد الخبراء الروس في الجيش المصري بالخمور بالفودكا –حتى قال لي فودكا– واكتشفوه مش عشان إنه يجيب الخمور، اكتشفوه لأنه جاسوس أمريكي ففهمت إنه بده يفهمني إن مصطفى أمين جاسوس.

قلت هل تقول إنه جاسوس؟ قال: أعوذ بالله، أنا لم أقل هذا الكلام، قلت بالعكس إن المحامي بيقول: إذا كان هناك من يدخل السجن فهم قضاته، لأنه كانت محكمة استثنائية، محكمة عسكرية، وهو مستعد يقابلك ويشرحلك.

المهم فخامتك هتطلقوه؟ قال لي: نشوف إن شاء الله. وتحدثنا عن.. أنا كنت من الناس القلائل اللي سمح لي بزيارة مصطفى أمين في السجن، فشفته في حالة.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

سنة كام هذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز[مستأنفاً]:

برضو من سنة 70 لسنة 82.

أحمد منصور:

72.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

72، فشفته في حالة يرثى لها –حقيقة يعني– فقلت له: يا فخامة الرئيس، الرجل مريض فيه سكر، وفيه نقرس، وفيه مشاكل كثيرة، تحدثنا لينقل مرحلياً إلى مستشفى خاص أو كذا، واحنا طالعين شفنا الأخ حافظ إسماعيل .. وهذا الأخ حافظ إسماعيل ..مصطفى أمين.

هو حول الموضوع قال: طلعوه من السجن من مستشفى السجن إلى مستشفى خاص، قالوا يعني المستشفى..

أحمد منصور:

طلب الرئيس السادات من حافظ إسماعيل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز[مستأنفاً]:

نعم، قال له: يعني المستشفى العيني قال لي معليش العيني، أنا مش عارف المستشفى.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

القصر العيني.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

ما أعرفش، القصر العيني، ما كنت دخلته فنقلوه فعلاً، نقلوه.

أحمد منصور:

وتم الإفراج عنه بعد.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فيما بعد.

أحمد منصور:

في 1973م في أكتوبر وقعت حرب أكتوبر، وكثيرين اعتبروها رد على هزيمة 67 وإعادة للهيبة العربية مرة أخرى ضد إسرائيل.

كيف تلقيت نبأ الحرب؟ وكيف تابعت أحداثها؟ وكيف كان موقف المملكة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا كنت في القاهرة.

أحمد منصور:

في نفس الوقت؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، وما كان عندنا خبر إطلاقاً، ففوجئنا بها، وسمعنا الراديو وخفنا أنه يعيد التاريخ نفسه أيام 67 فكان فيه تليفزيون وكان فيه راديو، وكنا حول الراديو والتليفزيون نتلقى الأخبار وحقيقة من أول الأمر ما كنا نصدق إلا لما سمعنا الإذاعات الخارجية تؤكد أنه الجيش المصري عبر القنال. حينها فرحنا كلنا وبقينا في بيتنا حوالي 6 أيام 7 أيام ونحن مطفيين الأنوار ومسدلين الستاير على النوافذ لأنه كانت حالة طوارئ، ولكن كنا سعداء جداً. هكذا تلقينا النبأ ونحن في القاهرة.

أحمد منصور:

في أعقاب الحرب نأتي إلى النقطة أو المحور الرئيسي المتعلق بالنفط وارتفاع أسعار النفط واستخدام النفط كسلاح في هذه المعركة. هل ترى أن قضية استخدام النفط كسلاح وأن النفط العربي –فعلاً– يمكن أن يكون سلاحاً في يد العرب لتحقيق مطالبهم السياسية في قضاياهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا في رأيي سنة 56 لما قطع الملك سعود البترول على بريطانيا وعلى فرنسا كما ذكرنا في السابق أن (جيموليه) و(إيدن) ارتكبوا حماقة ما بعدها حماقة في هجومهم على القناة لم تكن محسوبة، ونسيوا التواجد الأمريكي والروسي لأنه كانت الدولتين المهيمنتين على العالم.

أنا لا أعتقد أنه كان سلاحاً موفقاً لا من قبل 56 ولا 67..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

لماذا سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه أولاً السلاح هو مصدر رزقنا، مصدر رزقنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني تبيعه لعدوك ويحاربك به؟!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني مصر –مثلاً– أو سوريا لديها من الخيرات من المياه دجلة والفرات والنيل هتقطع عن.. تقاطع البضائع الغربية عندك ما تستطيع أنك تنتجه وتستهلكه محلياً، لكن أنا ما عندي شيء في ذلك الوقت إلا البترول زائد أن البترول كان يمكن استعماله كسلعة استراتيجية تجارية وحصيلة هذا البترول نقوي به أنفسنا.

أحمد منصور:

لكن هذا لم يتحقق أيضاً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كيف يتحقق وأنت قطعته فيما بعد، إنما لو منعت البترول كان عواقبه تكون وخيمة، لأنه كان في ذلك الوقت من أهم السلع الاستراتيجية للغرب. فأنت قفلت عليهم هذا البزبوز.

أحمد منصور:

لتجبره على أن يتبنى موقفك أو يقف إلى جوار قضيتك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وهل تبناه؟

أحمد منصور:

بعض الدول زي ألمانيا كانت تبنت.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً مش صحيح إحنا قطعنا علاقاتنا مع ألمانيا سنين لأنها مدت إسرائيل ببلايين الدولارات تعويضاً عن..

أحمد منصور:

أعتقد هولندا أيضاً غيرت موقفها.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

(الهولوسوك) كما يسموه عن المجازر اليهودية.

أحمد منصور:

الهولوكوست نعم نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إيش سوت ألمانيا؟ إحنا رجعنا عشان نكسب ودها.

ما هذه القرارات الارتجالية السريعة هي انفعالية في نظري.

أحمد منصور:

يعني أنت –سموك– ترى أن سلاح النفط، استخدام النفط كسلاح لم يؤد إلى الغرض الذي أعلن من أجله؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه كان خطأ، في 56 و 67 و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ماذا كان البديل سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وسنة 73، طيب ليه ما قطعنا البترول سنة 67؟ ليه؟

أحمد منصور:

لأن الحرب كانت خاطفة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هو احتلونا أم لا؟

أحمد منصور:

وربما لم يكن النفط أيضاً بوضعه الذي وصل إليه في سنة 73.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، سنة 56 سبقت سنة 67، لا كيف؟ كان مهم.

أحمد منصور:

يعني في هذا الوقت كان هناك..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

كان سلعة استراتيجية، وقُطعت وهل لما قطعنا هذا البترول طلعوا من سينا؟

أحمد منصور:

لا. طبعاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا. أقول: لو قطعنا كان بقوا في سينا.

أحمد منصور:

لكن ما هو البديل سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

البديل أن تقوي نفسك داخلياً، يعني لما نيجي نجلس الآن اللي بيسموه الأمن القومي العربي، فسألت أنا الخبراء والمختصين عسكريين واقتصاديين إيش الأمن القومي العربي؟

قالوا: مش عملية عسكرية دبابة وطيارة وصاروخ، الأمن متكامل، اقتصادي، اجتماعي، تقويتك داخلياً، وبعدين عسكري أما تكون مدمر داخلياً اقتصادك وأمورك الاجتماعية، ومهلهل،ولا ديمقراطية، ولا شعب يؤمن بمبادئ معينة، ويساعدك فيها، وتُقوي من ناحية السلاح، لا. تشتري سلاح جديد مهيأ ويتحول إلى خردة.

أحمد منصور:

يعني سموك ترى أن أولويات البناء أيضاً فيها خلل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

البناء الأول، الداخلي، يعني هو السلاح الأمضى هو أن تقوي نفسك بمداخيلك من البترول وغيره، وتقوي أمورك الداخلية.

أحمد منصور:

هل ترى –سمو الأمير– أن العرب استفادوا من عائدات النفط ومن الثروة النفطية بالشكل الذي كان ينبغي الاستفادة منه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا. بالشكل اللي كان ينبغي تماماً لا. ولكن لا شك إنه استفادوا منه.

أحمد منصور:

ما هو الأشياء التي استفادوها الأشياء الأشياء التي حققوها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي هي البنية التحتية نسبياً، من طرق ومن مستشفيات ومن مدارس ومن هذه الأمور، استفادوا منها، ولكنه إلى حد كبير تجاهلوا بناء الإنسان. بناء الإنسان، يعني هو تنمية الإنسان، تنمية البشر تسبق أي تنمية.

أحمد منصور:

هل هذا في حاجة إلى مال، بناء الإنسان؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

طبعاً، المال عنصر أساسي، ولكن بجانبه الإرادة والوعي، يعني أنا سنة 74 كان عبد العزيز حجازي الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس الوزراء مصر، وهو صديقنا، ومكتبه كان هو محاسب قبل أن يتولى رئاسة وزارة هو محاسبنا القانوني في مصر، فذهبت إليه أشوفه في مقره في الوزارة اقترحت له اقتراح.

قلت له: المصريين في البلاد العربية منتشرين، العمالة هناك، أستاذ، مدرس وعامل إلى آخره، مختلفين يعني.. لماذا لا تقووا المدارس المهنية والفنية في مصر؟ وهي هذه التنمية البشرية، يعني بعدما يتخرجوا، لأنه في ذلك الوقت كان مناهج المدارس والجامعات أفضل من ها اليوم، إحنا تخلفنا شوية في العالم العربي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

وأنتم هؤلاء الناس توفدوهم للبلاد العربية لما يطلبوا منكم..

أحمد منصور:

كحرفيين مهرة أو فنيين.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قلت له اعملولهم خمس سنوات مع أجور محسومة، مثلاً ألف جنيه أو ألفين جنيه كل شهر لمدة خمس سنوات، ويلتزم بعمله في هذه البلد، وعندما ينتهي يحل محله واحد آخر، أولاً هتشغلوا مصريين بشكل يعني مهني راقي ومتعلمين، هذا اقتراح سنة 74 وعبد حجازي الآن بيتعاون معنا في مشروع...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هل الدول الأخرى كان لديها الاستعداد.. الدول العربية أن تقبل ذلك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليه؟ بالعكس، أنا أقول لك ليه؟ لأنه فعلاً العمالة المصرية موجودة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن العمالة الغربية مفضلة عنها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً، العمالة الآسيوية.

أحمد منصور:

عن العربية بشكل عام، أو الآسيوية نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الآسيوية، لأنها مدربة أكثر، الآن عندنا عمالة آسيوية أكثر من المصريين.

أحمد منصور:

لكن نسبة التدريب والأداء فيها ليست مرتفعة، وإنما لرخص أجورها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

واللهِ لا. الشهادة لله، هناك الفلبيني، لم أذهب إلى مكان في العالم العربي، يعني موجودين الآن قسم منهم في البيوت في منازل وبعض الأمكنة في مصر أو في لبنان أو في سوريا أو في السعودية أو في الخليج لا. شاطرين ومدربين إلى حد كبير، وأمناء، ورخيصين.

أحمد منصور:

هو ده السبب الرئيسي سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني من الأسباب، من الأسباب. لا. أنا عربي، وأفضل العروبة عن أي جهة أخرى نتعاون معها.

أحمد منصور:

لأنه طالما سموك فتحت هذا هو فعلاً الآن من الملاحظ إن العمالة الآسيوية حتى في دول الخليج أكثر من العمالة

العربية ومفضلة عنها، ليس ربما بسبب الجانب الحرفي أو..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

المهارة.

أحمد منصور[مستأنفاً]:

أو جانب المهارة، وإنما الأسباب عديدة أخرى ربما يكون موضوع رخص الأجر من بينها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا من الأسباب التجارية، لأنه التاجر يهمه العامل الرخيص، إنما الجيد أيضاً، لكن ما يكون الجيد وغالي، أو يكون غير جيد وغالي مثلاً..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

والخوف من الاستيطان أيضاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا. لم يفكروا في الحكاية دي إلا مؤخراً، لأنها برضو هذه بتشكل خطورة على دول الخليج، يعني عملية التوافد بكثرة من العمالة الأجنبية في دول سكانها قليلين تشكل الخطورة علي المدى الطويل.

أحمد منصور:

لكن على الأقل هي عمالة عربية، تتوافق في اللغة والدين والعادات، الآن العمالة الآسيوية مختلفة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

واللهِ شوف، صرنا نخاف من بعض، حتى العرب، انتبه، لأنه الثقة مش موجودة كما ذكرنا، بدأنا نخاف من بعض، يقول لك: هؤلاء بتواجدهم المستمر في هذه البلد ربما يشكلوا علينا خطر على المدى الطويل، هو الخوف موجود من عدة اتجاهات ونواحي.

أحمد منصور:

لو رجعنا لقضية النفط، وقضية الارتفاع المفاجئ في أسعار النفط الذي حدث، هل ترى أن هذا كان أمراً صواباً وفي صالح الدول المنتجة باعتبار سعر البرميل ارتفع من دولارين ثلاثة إلى خمسة إلى ثمانية عشر حتى وصل إلى أربعين دولار لسعر البرميل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الوزير الذي نعرفه جيداً وقتها في بالتليفزيون قال بعض الحقائق بهذا الخصوص، وأنا أتفق معه فيها، قال كيسنجر لما راح إلى إيران وشاف الشاه، كان الشاه يقول برفع الأسعار.

أحمد منصور:

يعني أنت على قناعة بما طرحه الشيخ ذكي يماني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بهذه النقطة، وكسنجر كان يؤيده، ليش يؤيده؟ وهذا اللي كان زكي يماني ضده، وكان يحذر منه، كان يقول: أنا حذرت منه، أنه لا ترفعوا الأسعار، ولا تسمعوا كلام كسنجر ولا الكاليكات الأمريكية ولا الأخرى، لأنه عندما ترتفع الأسعار سوف يبحثون عن مصادر غير البترول المتوفر في دول الخليج، يقول: هو هذا ما حدث، بحثوا في عدة أمكنة ووجدوا بترول ومخزون بترول كبير كان ممكن أن يحل محل، الآن عندنا مثلاً أمريكا، وزير خارجية أمريكا السابق جيمس بيكر كان عندي أنا من أسبوع في الرياض كان جاي في زيارة تجارية وهي مدير شركة الآن.

أحمد منصور:

صح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فجاء في زيارة للخليج وشفته، قال لي ترى عملية الشو اسمه؟ الأمريكان وتواجدهم في الخليج أيام الحرب، حرب إخراج العراقيين من الكويت لربما لن تتكرر.

أحمد منصور:

لماذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

قلت له: ليش. قال لي من أهم الأسباب إن أمريكا كانت تستهلك أكثر من 50% من بترولكم، الآن إحنا نستهلك 20%.

أحمد منصور:

والباقي يأتون به أماكن أخري.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والباقي من فنزويلا والمكسيك إلى آخره اللي هي دول مجاورة.

أحمد منصور:

والآن حتى النفط الموجودة في آسيا الوسطى.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إذاً السبب، هذا القزوين فيما بعد، فقال لي هذا الكلام، إذاً معناه كان فيه حافز أمريكي لأنه فيه بترول بيمد أمريكا بنسبة كبيرة منه، هذا كلام جيمس بيكر اعتمدوا على أنفسكم، وجاب أسباب أخرى، أسباب أخرى.

أحمد منصور:

سمو الأمير، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نكمل هذا الجانب، مستقبل النفط، ونتناول جوانب هامة أخرى من بينها حادث مقتل الملك فيصل -رحمه الله- في العام 75.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

شكراً جزيلاً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شكراً.

أحمد منصور:

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة9

الخميس 1421/9/25هـ الموافق 2000/12/21م، آخر تحديث الساعة: 9:39(مكة المكرمة)،6:39(غرينيتش)

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

الحلقة 9 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/12/02

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

مرحبا سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك يا أخ أحمد.

أحمد منصور:

سمو الأمير، إحنا في الحلقة الماضية توقفنا عند محور هام ربما يهم كل عربي باعتبار الدول العربية معظمها منتجة، أو كثير منها منتجة للنفط وهو مستقبل صناعة النفط، وأشرت سموك إلى أن جيمس بيكر أشار إلى أن اعتماد العرب في مستقبلهم على النفط أصبح أمرًا خطرًا يجب أن يعيدوا النظر فيه.

طلال بن عبد العزيز:

أي نعم، هو جيمس بيكر قال: إنه اعتماد أمريكا على النفط الخليجي قلَّ كثيرا عنه عندما.. عن **1991/90**م عندما أتت الجيوش الغربية، ومنها على طليعتها الجيش الأمريكي إلى المنطقة عندنا حتى تخرج العراقيين من الكويت، فقال لي: الأسباب لأنه كنا نستورد **50** أو أكثر من **50**%، اليوم لا نستورد إلاَّ **20**%، إذا ما هم بيتكلموا عن مصالحهم، مش عن الاحتياطي الموجود، الاحتياطي وكأنهم يقولوا هذا مُؤمَّن..

أحمد منصور [مقاطعا]:

كأنهم يعني مطمئنين.

طلال بن عبد العزيز[مستأنفًا]:

كأنهم يعني مطمئنين، إنما أتكلم عن استيراد البترول، يقول: قلَّت أهميته بسبب تناقص استيراده من منطقة الخليج من أكثر من **55** إلى **20** %، وقال صراحة نستورد الآن من المكسيك ومن..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

فنزويلا.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

فنزويلا، طبعًا أهمية البترول إلى اليوم وحسب ما يقوله الخبراء هتستمر إلى سنوات عديدة قادمة، هذا لا شك في ذلك، الآن العالم يمر بفترة ركود اقتصادي، وخصوصًا مشكلة..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

الأسواق في جنوب شرق آسيا، نعم.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

النمور اللي كانت تستهلك، النمور الآسيوية، والآن تواجهنا مشكلة–أيضا–البرازيل وأمريكا اللاتينية بجانب الاتحاد السوفيتي، وهو مصدر على كل حال، مش مشكلة.. من الدول اللي كانت تستهلك البترول، هذه كلها يقول: إنها فترة السنين العجاف.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ستواجه دول المنطقة.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

هكذا يقولون، ويجب أن ننتبه لأنفسنا، إنما هو المهم الكوبري الذي سوف نستعمله للمرور من هذه السنين العجاف إلى سنين الراحة المقبلة، هم يقولون: هناك سنين راحة أيضًا.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ستعود مرة أخرى.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

ستعود، ستعود ليس بشكل الطفرة التي مرَّت علينا، وكانت كارثة، الطفرة كانت كارثة ونعوذ بالله منها.

أحمد منصور:

يعني سمو الأمير، لو كانت الأسعار بيعت بالسعر العادي، ولم ترتفع إلى أربعين دولار للبرميل هل كان الآن سعر النفط في وضع آخر؟

طلال بن عبد العزيز:

هكذا يقول الوزير المسؤول في التليفزيون، يقول: لولا نرفع الأسعار أو نحاول أن نحفظها على المستويات المعينة لربما أنه كان مستقبل البترول للعالم اليوم أفضل مما هو عليه، ونشاهده في الأسواق الدولية.

أحمد منصور:

ما هي البدائل الآن التي يجب أن تعتمد عليها الدول النفطية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية لتعويض الانهيار الواقع في أسعار النفط الحالي؟

طلال بن عبد العزيز:

في الوقت الحاضر؟

أحمد منصور:

نعم.

طلال بن عبد العزيز:

في الوقت الحاضر هم الآن أنا من وجهة نظري ماشيين بخطة متوازنة ومتوازية أيضًا.

أحمد منصور:

ما هي هذه الخطة ؟

طلال بن عبد العزيز:

أولاً: أوقفوا المشاريع الكبرى منها، طبعًا وكانوا مضطرين لتجميد الوظائف غصبًا عنهم، حقيقة يعني حتى لو كنت أنا مكانهم لاتبعت نفس الطريقة، إلى فترة أخرى لما تتحسن الأوضاع، أيضًا فتحوا المجالات إلى مداخيل جانبية ثانية أخرى، يعني مثلاً تذاكر الطيران مثلاً هكذا سمعنا في الصحف.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ازدادت بعض الأسعار للدرجة..

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

رسوم المطارات اللي بيخرج منها، التليفونات أيضًا صار فيها..، عالجوها بشكل أو آخر، الكهربة الآن مشروع.. معروضة في مجلس الشورى، أيضا بيعالجوه، كيف يتحول من شبه حكومي إلى خاص؟ يعني شيء من هذا القبيل..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني مواجهة الواقع بشكل ما.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

إنما هذا لا تكفي، لأنه مداخيل البترول أكثر من 80 % يأتي من البترول، فمهما عمل في الوقت الحاضر يصعب أنك تجد البدائل للبترول، ولكن للمستقبل البعيد يجب أن ننظر لهذه السلعة أنها سلعة مؤقتة، استمرت سواء خمس سنوات أو عشرة أو خمسين سنة، هناك بدائل اشتغل عليها الغرب، طاقات أخرى يمكن أن تحل..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

مصادر أخرى للطاقة.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

مصادر أخرى للطاقة، تريد بها أن تحل محل..، هكذا.. أنا بيقول لي مدير شركة شل في الرياض، قال لي: اللي سمّى فلان الفلاني اللي كان هو أكبر غنى وبيستثمر في أمواله في الفحم الحجري سنة 38 قبل الحرب بسنة، وقال: أنا أملك كذا- يفتخر-وأنه هذا الفحم سوف يستمر إلى أجيال وأجيال.

يقول: فين الفحم اليوم؟

أحمد منصور:

نعم، صحيح.

طلال بن عبد العزيز:

وهكذا البترول، أنا شفت بنفسي في معرض السيارات في برلين، إنه كل سنتين يكون هناك معرض في برلين وأنا أذهب إليه، لإنه أشوف التقدم التقني التكنولوجي في السيارات. سيارة كانت بتسير ثمانين كيلو بالكهربة، الآن 200

كيلو.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

بالكهربة.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

بالكهربة، أليس هذا من البدائل؟ من البدائل. عندما يجدوا علاجًا لانتشار الذرة، لا أعلم إيش هو تسميته العلمية، حتى لا يكون مضرًا يعالجوا الذرة، ممكن يستعملوها –أيضًا– مصدر للطاقة، وعدة أمور، لذلك يجب أن ننتبه عندنا على مستقبل البترول.

أحمد منصور:

يعني أنت سموك ترى أن مستقبل النفط مستقبل غير مشرق كثيرًا؟

طلال بن عبد العزيز:

لا. لا. مش أنا، ده الخبراء.

أحمد منصور:

الخبراء؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم، نعم، يقول لك: يستمر، وهو يستمر لكم عشرات السنين محتمل، ولكن انتبهوا للمستقبل، العملية مش عملية جيل بالنسبة للمملكة العربية السعودية، بالنسبة للخليج، بالنسبة للدول الثانية المصدرة للبترول، لازم يكون لها

بدائل، أن يكون هناك بدائل بجانب البترول، لو حدث حادثة من هذه الأمور اللي أوردتها، لكن أن يكون هناك بدائل، البدائل عندي أنا هي عربية.

أحمد منصور:

كيف ؟

طلال بن عبد العزيز:

امتدادنا عربي، أولاً إحنا مشتركين مع العرب بالتاريخ والجغرافيا.. هذا شيء مفروغ منه..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

والدين قبل هذا.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفا]:

ما هو التاريخ، لمَّا نقول: تاريخ، هو الدين، هو الثقافة، هي مصطلح عصري يسموه التاريخ.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يجمع كل هذا.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

يجمع هذا، هو التاريخ طبعًا، الدين يأتي في قمة هذه الأمور، فتجمعنا أمور كثيرة، ومنها اللغة، ومنها كذا. إنما اللي يجمعنا المصالح، لذلك أنا أود عندما يتكلم حاكمًا أو مسؤول عربي لا يقول: باسم الإخوة، خليه يقولها يعني بتعبير علشان يكسب العواطف، ولكن عمليًا يقول: باسم المصالح المشتركة، لأنه بيننا مصالح مشتركة.

أحمد منصور:

التي هي القاسم المشترك في العلاقة مع الغرب الآن؟

طلال بن عبد العزيز:

لا. لا.. فيما بيننا.

أحمد منصور:

التي هي قاسم الغرب. الغرب يتعامل معنا طبقًا لمصالحه.

طلال بن عبد العزيز:

بالضبط، وهذا صحيح، مصالح ما بيننا، ولكن مصالح كثيرة مشتركة، فلهذا امتدادنا الطبيعي هو العرب، عندنا السودان من ناحية الزراعة، عندنا البشر من ناحية مصر، عندنا الثروة الآن–كما قلنا–وهي ثروة تستمر إلى وقت طويل وهي البترول ومصادره، الشام والعراق وشمال إفريقيا كلها تكمل بعض، بس كيف تكمل بعض ؟

هنا هو بيت القصيد، يجب أن نجلس على الطاولة وأن نحاور بعض، وأن نناقش كيف يكون مستقبلنا، نحن لم نتفق على موضوع واحد عربيًا اليوم، موضوع واحد من خلال الجامعة العربية، هل هذا يجوز؟ هذا لا يجوز.

أحمد منصور:

سمو الأمير، أمامنا الآن–الحقيقة–مفصل تاريخي هام، أو حادث تاريخي كبير في تاريخ المملكة، وهو مقتل الملك فيصل–رحمه الله–في عام 75، وما يكتنفه من غموض لدى الكثيرين حتى الآن كيف وقع هذا الحادث؟ وكيف كانت ملابساته؟

طلال بن عبد العزيز:

أولا: ما سمعنا هذا الكلام، وقلنا أمريكا لها يد، وأمريكا تنتقم من الملك فيصل علشان قطعه البترول، كلام من هذا القبيل، نقلوه عن الملك سعود، لمَّا نُحي عن العرش، قالوا هذا أمريكان تدخلوا فيها، وشالوا سعود وجابوا فيصل، وهذا غير صحيح، اللي شال سعود وجاب فيصل هو إخوانه، إخوانه، وهذا من حقهم يعني، إذا وجدوا إن هذا بديل للآخر وأفضل يتصرفوا كيف يشاؤون وقالوا: انتقامًا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لكن الكلام ده ..

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

انتقامًا من قطع سعود للبترول سنة 1956م..

أحمد منصول [مقاطعًا]:

1956م.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

وخمسين، فجه [فجاء] 73 قال قتلوه الملك فيصل، لا أبدًا، شُكلت لجان، وبحثت الأمر، وبأمر من الملك خالد وتأييد من الأمير فهد وإخوانه، وأثبتت أنه عملية قتل شخصية.

أحمد منصور:

كيف وما ذكر وقتها عن علاقة القاتل، دراسته في الولايات المتحدة..

طلال بن عبد العزيز[مقاطعًا]:

غير صحيح، إطلاقاً، أولادنا كلهم كانوا هناك في أمريكا وبريطانيا وفرنسا يتعلمون، بالصدفة كان هناك، إطلاقاً هذا غير صحيح.. وهذا كل ما..

أحمد منصور[مقاطعًا]:

إيه ملابسات..

طلال بن عبد العزيز:

نعم ؟

أحمد منصور:

ملابسات ودوافع القاتل ؟

طلال بن عبد العزيز:

شخصية.. شخصية يعني من كثرة تفاهتها لا تُروى، أنا أتعجب كيف أقدم هذا الصبي المجنون على هذه الجريمة الشنعاء، وأنا كنت في الصحراء في البر، أنا كنت في الصحراء يومها، فكلموني من منزلي من البيت، في التليفون اللاسلكي، قالوا: ارجع بسرعة.. ليه؟ قالوا: ما نقدر نتكلم بالتليفون اللاسلكي، يُسمع، فعرفت إنه هناك حدث وقع في المملكة، لكن ما تصورت إطلاقًا أنه الملك فيصل سوف يغتال، فرجعت فورًا وعرفت كذا، إنما ميَّلت سيارتي إلى بيت الملك خالد، وجدته طالع من الحمام يغتسل لفريضة الصلاة، لأنه كان متدين..

أحمد منصول[مقاطعًا]:

الملك خالد رحمه الله

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

الملك خالد، فبايعته، فسألته إيش اللي حدث؟ قعدت أنا وإيَّاه في الزاوية، وشرح لي كذا حدث، وكذا حدث..

أحمد منصور مقاطعًا]:

اشرح لنا سمو الأمير الموضوع.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

أبدًا، قال لي هذا إنسان مجنون، معتوه، فدخل.. يعني كواحد من أولادنا، ما يمكن يُمنع ولا يفتش، مطمئنين إليه، أتاريه كان يحمل مسدس داخل بيشته، وكان عمه اللي هو الملك فيصل بيتلقاه كما يتلقى أحد أبنائه، فشال المسدس فجأة وضربه، شالوا الملك فيصل فورًا للمستشفى، ولكنه كان ميتًا، يعني طبعًا إخوانه وجماعته كانوا يتمنوا له الشفاء، وأسرعوا بنقله إلى المستشفى، ولكن كان قد فارق الحياة.

أحمد منصور:

طبيعة علاقة القاتل؟

طلال بن عبد العزيز:

لا.. القاتل اسمه فيصل بن مساعد.

أحمد منصور:

نعم، فيصل بن مساعد–عفوًا–هل كان له علاقة بالملك فيصل تخوّل له الدخول عليه؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً.. كان أولادنا كلهم يدخلون.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

كلهم يدخلون.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

بسهولة، وهذا تقليد عندنا في العائلة.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

نعم، يعني..

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

ما كان أحد يشك فيه، أعوذ بالله.

أحمد منصور:

ولم يكن يُتوقع أن يقدم على هذا ؟

طلال بن عبد العزيز:

إطلاقًا.

أحمد منصور:

لكن بعض المصادر ذكرت إنه كانت له مشكلة تتعلق بمقتل أخ له أو..

طلال بن عبد العزيز:

إيه هو حصل من هذا، وقالوا: إنه نوع من الثأر لأخوه..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

نعم، لأخيه.

طلال بن عبد العزيز [مستأنفًا]:

هكذا يقولوا، ولكن أنا أستبعد هذا، لأنه شفنا إخوانه بعدين، اللي هوأنا عمهم يعني، أولادي يعني، لأنه خالتهم، خالة الأولاد دول، اللي هي زوجة أخوي مساعد، وهذا ابنه، خالتهم زوجة عبد العزيز، أنا كنت وكيلها، لكنها كانت عقيم، فعبد العزيز سماها أم فيصل، وقال: أنت وكيلها يا طلال، أنا كنت وكيل خالتي، لما توفت، أنا أسميها خالتي، توفت تقريبًا من حوالي عشر سنوات.

أحمد منصور:

فقط.

طلال بن عبد العزيز:

آه، فأنا أعرفهم، فقالوا من هذا.. نعم سمعناه، سمعناه.

أحمد منصور:

كيف كان وقع مقتل الملك فيصل –رحمه الله– عليكم، وهذا كان يعني حادث لم يكن متوقع أن يحدث؟

طلال بن عبد العزيز:

صحيح، شديد جدًا، والناس غضبت، وكانت جنازته مهيبة، وأتت الرؤساء من كل مكان تعزي أخوه أو خليفته الملك خالد وإخوانه، وأنا كنت واحد منهم، يعني شفنا الأسى والحزن على وجوه الجميع، لأنه حادث أولاً مفاجئ، وشخصية الملك فيصل برضو لها تاريخها، ولها مسارها في التاريخ، وكان وزير خارجية من سنة 26 ونائب الملك في الحجاز، وله كثير من الأدوار العربية، فكان الحزن مبيِّن على الناس وعلى الرؤساء المعزين وعلى إخوانه وعلى عيلته..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لو ذكرت لنا–عفواً–على المقاطعة يعني نود أن تعرفنا بشخصية الملك فيصل وأسلوبه في الحكم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رجل صبور، كتوم، له نظرة فاحصة سياسيًا، ولا ننس أنه فيصل–الله يغفر له–ظل وزير خارجية وهو ملك.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ظل وزير خارجية ؟!

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.. نعم، لم يترك هذا المنصب من سنة 29 إلى سنة.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

75.

الأمير طلال [مستأنفًا]:

75، عين وزير دولة لكن هو الوزير، لم يتخل عن هذا المنصب، فمن سفراته ولقاءاته مع الزعامات العالمية ومنظمة الأمم المتحدة وإلى آخره حقيقة صار نوع من زيادة الوعي لديه بالشؤون الخارجية، لأنه وزير خارجية كام سنة من 26 – 75.

أحمد منصور:

يعني خمسين عامًا أو تسعة وأربعين سنة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني سنوات طويلة فأكسب خبرة في هذا المجال.

أحمد منصور:

كيف كان تعامله مع الناس ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

معاملة جيدة طبيعية، الحقيقة أنا لما ألاحظ الإخوان اللي تتالوا بعد عبد العزيز كلهم يتساوون في معاملتهم مع الناس–حقيقة الأمر–ببشاشة.. باحترام يتقبلون الحوار، يتقبلون النقاش، عندهم مجالس عامة وهذا سماها عبد الله فيلبي في أحد كتبه قال: مجالس العامة السعودية أيام عبد العزيز كانت تشبه في كثير من أوجهها البرلمان الإنجليزي إنما بدون انتخابات، كان كل إنسان يدلي بدلوه، وهكذا استمرت يعني.

أحمد منصور:

سمو الأمير، قلت لي في الأربع سنوات الأخيرة من حياته–رحمه الله–كان لك.. العلاقة توطدت، وكانت سمن على عسل.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

كانت متوترة، ولكن في الأربع سنوات الأخيرة عندما أذهب إليه–وأنا أذهب إليه في الليل–يعني حقيقة كنا على وفاق في الأربع سنوات الأخيرة.

أحمد منصور:

كان يفضي لك في شيء، كان يشركك في الرأي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا، هو من طبيعة فيصل لأ، طبيعته كده، طبيعته من زمان يعني.

أحمد منصور:

ما كان يستشيرك في أمور الدولة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا أنا ولا غيري إلا من هو موظف عنده.

أحمد منصور:

في عهد الملك فيصل–رحمه الله–العلاقات الأمريكية السعودية–يعني–في العام 61 ألغيتم القاعدة الأمريكية التي كانت.

الأمير طلال[مقاطعًا]:

إحنا مش هو

أحمد منصور:

نعم، بعد ذلك بدأت العلاقات الأمريكية السعودية تأخذ منحىً آخر، وقضية النفط–أيضًا–وحاجة الولايات المتحدة إلى النفط كان بيجعل العلاقات السعودية–الأمريكية إلى حد ما فيها شكل عن أشكال الحيوية.

لو طلبت من سموك أن تحدثنا عن طبيعة العلاقات الأمريكية السعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شوف، العلاقات الأمريكية السعودية وأنا أؤيد هذا الاتجاه –وبحذر–قوية كانت من أيام عبد العزيز إلى اليوم والسبب هو البترول، يعني هو الثروة الأساسية في هذه المنطقة ومقدمة على الكثير هو البترول، عمادنا على البترول، قواتنا معتمدة على البترول، مواردنا أساسية من البترول، وما ينتج عنها من جمارك ورسوم كلها بسبب البترول، يعني عندما ينقص البترول تنقص الرسوم اللي تأخذها من الناس أوتوماتيكيا، إذن هو الأساس. طيب من هو عماد الغرب اليوم؟ أو بالعكس القوة الأحادية في العالم من هي ؟ هي أمريكا.. هي الغرب.

إحنا من مصلحتنا أن يكون لنا علاقات خاصة مع أمريكا.

أحمد منصور:

يعني إلى أي مدى حدود الخصوصية ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني أولاً أنه خاصة واستراتيجية ولكن أيضًا ممكن أنه يكون لنا طلبات من خلال هذه العلاقة لتحقيق بعض الأهداف العربية والسعودية.

أحمد منصور:

رؤيتك لعملية السلام من كامب ديفيد إلى اليوم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا كل ما شفت الإخوة الفلسطينيين كل ما صار عندي ندر أباركهم وأقول لهم: أنتم أصحاب الشأن، أبارككم في مسيرتكم، ولكن في داخلي مش مطمئن، ما أنا مطمئن لهؤلاء الناس، أنا مش مطمئن للإسرائيليين، بعيدين إيش الفرق بين بيريز وبين نيتانياهو ؟ هذا أكثر تطرفًا ومجاهرة وصراحة، ذاك لبق ومرن..، إنما إطلاقًا، وجهين لعملة واحدة. وهذا ما سمعناه من أصحابنا الإخوة الفلسطينيين وجماعتهم. يقول لك: دولة فلسطين.. أي دولة فلسطينية؟! مجردة من الهوا من أن تطير طيارة مدنية أو حربية إلا بأمرهم، على الأرض البوليس يقتحم أي منزل في أي وقت يشاؤون، دولة مجردة من السلاح، مجردة من الصلاحيات القضائية والتنفيذية والتشريعية إلا بورقة إسرائيل، كل هذا أي دولة؟! فإذن الكلام اللي بيقولوه أنا غير راضي عنه ولكن مادام هم راضيين وأصحاب القضية مالنا بديل.

هم يقولوا لك: ما هو البديل؟

أحمد منصور:

يعني عفوًا سمو الأمير، الكل يقول: هم أصحاب القضية. ألا تعتبر قضية فلسطين هي قضية كل عربي وليس قضية الفلسطينيين وحدهم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله مرة نسمع قضية عربية يهودية مسيحية بالنسبة للقدس، مرة يقول لك: قضية إسلامية، مرة يقول لك..، إحنا ضعنا، إحنا مش عارفين هي قضية إيه. كل مرة نسمع اتجاه. لذلك إحنا.. أنا شخصيًا بأقول قضية فلسطينية بدرجة أولى، لأنهم أصحاب الأرض اللي عايشين فيها، فليكن قضية إسلامية بالنسبة للقدس، مسيحية يهودية وهادي إحنا موافقين عليها، وموافقين على الكلام والفاتيكان موافقة عليه وإلى آخره، وهذا-أعتقد-منفذ لنا إذا تحقق.

أحمد منصور:

كيف ترى مستقبل عملية السلام القائمة الآن ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

مستقل ؟

أحمد منصور:

عملية السلام القائمة الآن.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

صعبة، صعبة جدًا، مش سهلة.

أحمد منصور:

هل ترى أنها يمكن أن تحقق نجاحات أم ستظل في تعثرها إلى بروز شكل آخر من أشكال المواجهة ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم نعم، أنا من هذا الرأي.

أحمد منصور:

هل ترى أن هناك مواجهة مستقبلية بين العرب وإسرائيل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ليه، مادام هم الأقوياء وبيحصلون على كل ما يريدوه بالطرق.. بدون حرب، كل مطلب لهم اليوم بيحصلوا عليه، يعني إحنا نواجه.. نفاجأ من كام يوم أن الولايات المتحدة الأمريكية بتطلب من العرب إعادة.. شو اسمه. العلاقات الاقتصادية يعني..مع العرب.

أحمد منصور:

رفع المقاطعة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أو رفع المقاطعة، رفع المقاطعة بعد إيه؟! بها السرعة!!، طب على الأقل خلي ينفذوا عملية الاتفاق اللي حصلت في أمريكا مؤخرًا، وبعدين يطالبونا بهذا، لم يتم شيء.

أحمد منصور:

سمو الأمير، في الفترة من عام 1975م إلى 1982م كان الملك خالد-رحمه الله-ملكًا للمملكة العربية السعودية..كيف تميزت فترة حكمه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سعودياً كانوا فرحين لأنه حصل طفرة.

يقولوا: جانا المال، جانا الخير، المشاريع عمت، مستشفيات، طرق..وكذا. اللي هي الحركة العمرانية، فبالنسبة لهم..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

نعم، البنية الأساسية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بنية أساسية، مطارات، مواني.. إلى آخره، حقيقة، مدارس مستشفيات. فكانوا مستبشرين بهذه الفكرة.

82 بدأ البترول ينزل، وهذه صدف ليس لها علاقة إطلاقاً بحظ هذا أو ذاك من وجهة نظري يعني، صدف..فهي فترة من ناحية المواطن السعودي فترة رخاء وإنجازات.

أحمد منصور:

كيف..يعني لو وصفت لنا الملك خالد كأخ لك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ورع، رجل ورع بسيط صريح عفوي، نياته صافية–حقيقة الأمر–صافية جدًا ومحب للغير.

أحمد منصور:

بعد العام 82 وحتى الآن هل حدث تغيرات واسعة في المملكة، في تطور هذه الدولة التي أسسها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من ناحية إيه؟ العمرانية أم من ناحية إيه؟

أحمد منصور:

من النواحي المختلفة حتى في بناء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

تطورات سياسية واجتماعية.

أحمد منصور:

نعم، من أهمها.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من وجهة نظري إنها جيدة وأنا باركتها حقيقة في العلن في الإذاعة والتليفزيون، مثلا النظام الأساسي في الحكم.

أحمد منصور:

اللي وضع في العام 92؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

92، جيد.

أحمد منصور:

نعم.. ما هي المميزات التي كان يتمتع بها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً لأمور كثيرة كانت عادات وأعراف صيغت بشكل مواد، ما يسمى بالدستور، بلد ما فيها دستور، اللي هو القانون الأساسي إحنا بنسميه النظام الأساسي للحكم، يعني هم كلمة الدستور بيخفوها، بيتجنبوها، إنما الكلمة جاية من (دست) دست الحكم بالإيراني، وأنت عارف حتى القرآن فيه بعض الكلمات العجمية، ليس فيها مبرر لرفضها، لكن لأنها وافدة ويخشون إنها تحل محل القرآن والسنة. ما إحنا قلنا في يوم.. مرة من المرات إنه كلمة دستور ليس فيها مشكلة لأنه القرآن يأتي فوق الدستور وفوق القوانين.

فعملنا الدستور، عملنا مجلس الشورى، عملنا نظام المقاطعات، فعمل إصلاحات سياسية يمكن في بدايتها، وإحنا نطالب بالمزيد منها ومن غيرها، تطويرها، وهو وعد بهذا قال: كل فترة، بس طبعًا الآن ظروف خاصة بنمر بها فلذلك نرجو له الصحة والعافية حتى أن ينفذ ما وعد به في..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني تعتبر سموك دستور أو النظام الأساسي في العام 92 نقلة نوعية في النظام السياسي في المملكة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم نعم

أحمد منصور:

كنت أبديت بعض الملاحظات على هذا الدستور.. هذا النظام الأساسي، كان لك بعض الآراء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه، أبديتها علنًا.

أحمد منصور:

ما هي أهم هذه الأشياء؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً دائمًا أقول على المعترفين أقول لهم: خذوا وطالبوا كما قال أحد زعماء العرب، كان يقول بالنسبة لقضية فلسطين-يومها قامت الدنيا ضده-الرئيس عبد الناصر وسوريا، وإحنا أنه ليش يا أبورقيبة تقول هذا الكلام؟ هذا مبدأه، إحنا نقبل النظام الأساسي على ما فيه من أمور سلبية أو إيجابية، ونطالب بالمزيد، مثلا، فنتج عنه مجلس الشورى، مجلس الشورى الآن فيه إنجازات طيبة، لأنه-حقيقة-مجلس الشورى أنا باعرف ثلث هؤلاء الأعضاء، وهم وطنيين، مخلصين لبلدهم، مخلصين لدينهم، مخلصين لمبادئهم، ومثقفين ومتعلمين، ومتخرجين من أكبر الجامعات الغربية، ويدلون بدلوهم كل المشاريع التي تعرض، ولكن أنا قلت بتطوير النظام الأساسي للحكم، بتطوير مجلس الشورى، وإعطائه الصلاحيات، وإعطائه الحصانة البرلمانية، يعني تطويره بشكل أو آخر لهذه الأمور التي نرجو أن يلحقوا أنفسهم ويطوروها سواء من ناحية النظام الأساسي أو بالنسبة لمجلس الشورى.

أحمد منصور:

سمو الأمير..هل لازال لديك -عفوًا اسمح لي في السؤال-هل لازال لديك طموحا سياسيا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبدًا، آخر تصريح عملته للنهار من حوالي عشرة أيام قلت فيه: مسكين الذي يشتغل في السياسة العربية اليوم.

أحمد منصور:

لماذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لأنه من الفوضى الدابة في العالم العربي، في عدم الجدية في أخذ الأمور السياسية وممارستها، يعني الفوضى دَبَّ فينا الفوضى، وبدأ يدب اليأس في نفوس المواطنين لعدم الوفاق العربي، وعدم الاتفاق العربي، الحد الأدنى بالاتفاق اللي يخدم الشعوب العربية، سيبك من الأمور الداخلية، اقتصادية، أو ثقافية أو إلى آخره.

هذه الأمور لم يتفق عليها، محكمة العدل العربية إيش صار فيها؟ السوق العربية المشتركة..إيش صار فيها؟

أحمد منصور:

طيب، ما هو الطريق للإصلاح وتحقيق هذه الآمال؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما نعرف.. ما نعرف، حقيقة أنا سألت كثيرًا، سألت المثقفين، سألت المفكرين العرب..يا جماعة طيب إيش الحل؟ قالوا: لا حل هناك إلا أن يأتيكم المجهول، ما إحنا نخشى هذا المجهول، طب ليه ونحن الآن يعني في هذه المواقع، مواقع المسؤولية، لا نحاور الآخرين؟ أصحاب الحل والعقد من المواطنين، ونتدارك أمورنا، ونصلح من شئوننا قبل أن تداهمنا الأمور، يعني التاريخ ألا يعلمنا؟ أعتقد هذه من الضروريات بمكان يعني، من الضرورة بمكان.

أحمد منصور:

هل هذا هو الدافع لديك للاتجاه للعمل الاجتماعي المتعلق..

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي..هذا بدأ من حياة الوالد.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

عملك الاجتماعي.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إحنا أول من عمل مدرسة خاصة للبنات، أول في الرياض، أول من عمل مستشفى خاصة، وكله بتوجيهات عبد العزيز، إنها بادرة منَّا إحنَّا، أول من عمل مدرسة مهنية في الرياض، أول من أعطى بيته كلية للأطفال، كلية للشباب يعني، في مكة إذن، هذا العمل ليس جديدا علينا منذ ذلك الوقت.

أحمد منصور:

سمو الأمير.. البعض يقول: ربما توجه بعض السياسيين إلى العمل الاجتماعي هو شيء من سد الفراغ، ما هي طبيعة العلاقة بينك وبين العمل الاجتماعي؟ القناعة؟ ما هي طبيعة العلاقة ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هو؟ ما إحنا بدأنا في هذا من الخمسينات.

أحمد منصور:

هل تحب هذا العمل؟ تشعر بثماره؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، إنما قلت لك قبل فترة قلت أنا القلق الذي يعانيه الإنسان، ردود الفعل لما يحدث في عالمنا العربي بتسئ إلى نفسيته فيحصل نوعٍ من الاضطراب حتى في عملك الإنساني والاجتماعي.

أحمد منصور:

إحنا تحدثنا عن علاقة المملكة بالولايات المتحدة، وأعتقد أن هناك شيئًا تود أن تضيفه في هذا.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أمريكا كما علمنا وعرفنا عن اتخاذ القرار فيها، هناك مدارس مختلفة، وهناك مراكز أبحاث، وهناك أصحاب قرار على مستويات متعددة ودرجات مختلفة حتى يتخذ قرار العملية تأخذ طريق طويل عريض، هناك أمرين فيه قضايا استراتيجية هذه مهما أتى من رئيس الجمهورية أو حزب لا يمكن أن تنحاز عنها إطلاقا، وفيه أمور تكتيكية، هذه يمكن معالجتها والاتصال بأمريكا بمدى النفوذ في السعودية أو علاقات خاصة يمكن تعديل مسارها..

أحمد منصور:

مثل إيه سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الاتصال معهم، افتح حتى الحوار، اتصال بالشعب الأمريكي من خلال..أنا رحت 3 مرات لأمريكا للترويج لمهامي الإنسانية، 81، 82، 83، وجدت الأبواب مفتحة لي، اللي كانوا يقولون أنه الأبواب مغلقة أمام العربي، اللي هي الإعلام، لا في الصحافة ولا في التليفزيون ولا في الراديو، أنا طلعت في الراديو–على سبيل المثال–جابوني في الراديو

أحمد منصور: [مقاطعًا]

الأمريكي ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الأمريكي، الساعة 4 صباحاً، علشان أخاطب فئات معينة من الشعب منهم سواقين التاكسي، والسكران، والضايع واللي كان..، وكانوا يشتموني في سؤالاتهم: أنت عربي، أنت متزوج أربعة، أنت صاحب الجمل، أنت إيش جابك أمريكا ؟ كنت أسكت وكنت أجاوبهم، الأبواب فتحت لي..

أحمد منصور [مقاطعا]:

يعني إحنا لم نستغل -أيضًا- هذه الفرصة بالشكل الجيد؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لم نستغل هذه الفرصة، اجتمع مع أصحاب القرار، أنا كنت أشوف أعضاء الكونجرس الأمريكي، مكاتبهم زرناها في الكونجرس، ولكن أشوفهم في الحفلات الخاصة، هم ينبسطوا لما يكون فيه كوكتيل **Party** أو فيه حفلة عشاء، ينبسطوا في تناول الحديث والحوار فيما بينك وبينهم.

هذه فرص إحنا لا نستغلها.

أحمد منصور:

لكن مهما كانت قوتنا ومساعينا للتأثير هل يمكن أن نُغيّر شيئًا من الموقف الأمريكي تجاه إسرائيل؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم.. أنا من تجاربي نعم.

أحمد منصور:

أما تُعتبر العلاقات الأمريكية الإسرائيلية من الثوابت الاستراتيجية التي أشرت سموك إلى أنها لا يمكن أن تتغير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

من الثوابت لعدة أمور أولاً الجماعة دول بدؤوا من 100 سنة.

أحمد منصور:

اليهود؟

طلال بن عبد العزيز:

اليهود، يعني من مؤتمر بازل

أحمد منصور:

1897م

الأمير طلال بن عبد العزيز:

و97 وبدؤوا في أمريكا بقوتهم الإعلامية والمالية واشتغلوا مش بس إنهم، مش كسالى طب خلينا نعطيهم حقهم كمان، ما هو عشان تعطي خصمك الحق من خلال إعطائه هذا الحق تستطيع أنك تقيِّم نفسك وتعمل عشان تصل إلى ما وصلوا من مستوى في الإعلام وفي المال وفي النفوذ، أم كيف نقيم خصمنا؟ بالاعتراف له بما أنجزه من أمور لمصلحة نفسه، فأمريكا وجدت مصلحتها منذ البداية أنه في هذا الغربيين الذين انتقلوا من بلادهم إلى إسرائيل وطبقوا المعايير الغربية، البرلمان، تداول السلطة، الانتخابات، الأحزاب إلى آخره..فصار هناك انسجامًا روحيا وحضاريا بين الغرب وبين إسرائيل، في الوقت اللي إحنا هنا مفككين، يعني هم وجدوا لهم بؤرة إسمها إسرائيل تخدم مصالحهم، وهذا من حقهم يا أخي، ليش نجاورهم لازم إحنا نثبت أنفسنا إنه نحن لا، إحنا أقوى من إسرائيل، أو

على الأقل نماثل إسرائيل حتى نكسب احترام الآخرين، إحنا إذا كنا لا نكسب احترام أنفسنا وننتقد أنفسنا بعنف، هل نتوقع الآخرين إن هم يحترمونا ويقدرونا، أعوذ بالله.

أحمد منصور:

ما هو الطريق؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

برضو كما سألنا كما يقول لك خطين متوازيين سنسير فيها إلى المجهول لا نعرف النهاية أو يطلع لك ناس من فين ؟ من هنا أو هناك ويقلبوا هذه الأمور بشكل أو آخر ونتائج هذه التغيرات لا يعرف مداها إلا الله، هذه مشكلة اللي نرجو من قياداتنا أن توعي لها وأن تدرك أهميتها وخطورتها.

أحمد منصور:

سمو الأمير لو سألتك أن تقيم العلاقات السعودية، علاقات المملكة مع جيرانها؟

طلال بن عبد العزيز:

إحنا دائمًا نقول إحنا حوالي ثمان دول جيراننا عربية، أعتقد ثمانية أو تسع يجب أن نكون على صداقة ووئام بقدر ما نستطيع وأن تكون هذه الدول المجاورة قوية مثلما نحن أقوياء، يعني مثلا اليمن أنا فوجئت إنه مجلس التعاون يرفض دخول اليمن، أنا من رأيي إنه تعالوا لا نرفض ولا نقبل الآن نجيب جهة معينة تعمل لنا تقييم لفائدة مجلس التعاون من انضمام اليمن له، وفائدة اليمن من انضمامه لمجلس التعاون، أيش الفوائد الناتجة عن هذا؟ هل فيه فائدة لهم ولنا؟ بناءً على هذه الدراسة والجدوى اللي يمكن إنها تجرى اتخذوا قراركم لا أو أيوه برضو نرجع للمزاجات والعاطفة، هذا لا يجوز.

أحمد منصور:

لكن تقييم سموك لتجربة مجلس التعاون نفسها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله تجربة في بداياتها وأصحاب الشأن في هذا المجلس ينتقدونها بمرارة.

أحمد منصور:

رغم مرور هذه السنوات الطويلة على تأسيسها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

رغم مرور السنوات الطويلة، أعتقد إنه يجب أن يتحرك أكثر ديناميكية وأكثر فاعلية حتى إن يكون له إنتاج مردوده لشعوب المنطقة.

أحمد منصور:

سمو الأمير ونحن في ختام هذه الشهادة التي تقدمها للأجيال التي عايشت هذه الأحداث وأجيالنا نحن التي ربما لم تعش أحداثا كثيرة منها، والأجيال القادمة، يعني ما هي رؤيتك لهذه الفترة السياسية والحياتية في تاريخ الأمة التي عشتها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الحاضرة أو المستقبلية؟

أحمد منصور:

التي عشتها ابتداء منذ مرحلة الوعي في بداية الثلاثينيات إلى اليوم، كيف تنظر إلى هذا المدى من التاريخ العربي

الحديث؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا اللي بأشوفه وشوفته بالفعل إنه لم يكن هناك تغييرات جذرية في أوضاعنا العربية من ذلك الوقت إلى اليوم، وهي أوضاع يعني تغييرات شكلية، سطحية، ليست في العمق الذي يوصلنا إلى مصالح شعوب المنطقة، وهذه لن تتحقق إلا بالمزيد من الديمقراطية أو الشورية والحريات، الحريات التي هي يعني لها ضوابط مش الحريات الفوضوية اللي نقولها بعدين نخاف من الغرب، يقول لك الحرية عند الجهة الغربية معناها الجنس والاختلاط، يعني مش هذه الحرية، ولا أحد يدعو إليها، ومرفوضة حتى مش من الحكَّام، حتى من الناس العاديين، الحرية تداول في شؤونهم وأمورهم واحد مثلا ينتقد وزير الصحة، ووزير المواصلات، أو المسؤول الفلاني، حق المساءلة سواء من طريق الرأي العام من خلال صحافته أو نقاباته أو برلمانه أو مجلس الشورى، هذه من حق الناس، وهذه من الدوافع، هذه مثلا قفزات حضارية حقيقية لو حققناها، مش إن يكون عندك لمبة وتولع لي ماتور، وتجيب لي سيارة وتقول هذه نقلة حضارية وهي مصنوعة في الخارج، وأنت استوردتها من مالك ومن ثرواتك. هذه

أحمد منصور:

يعني تعبر هذا عملية الإصلاح السياسي والإصلاح بناء الشخص شيء رئيسي ومطلوب.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم أساسي.

أحمد منصور:

هل هناك أشياء كنت تأمل أن تحققها في حياتك ولم تستطع؟ ؟ أو ولم تتحقق؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله إحنا أول من دعينا إلى مجلس وطني اللي هو يشبه مجلس الشورى حتى زعلوا عليه ليه سماه الوطني قلت له: يا أخي الاسم تغيره ومش مهم، وفي ذلك الوقت جاءني رسالة من شخص

أحمد منصور:

سنة كم سمو الأمير؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

سنة 1961، ليش أنت تقول مجلس وطني؟ وليش أنت تقول نظام أساسي؟

طب ما تجيب نظام أبوك، ارجع للنظام الأساسي اللي عمله الوالد، شوف مجلس الشورى وكبروه وطوروه، كفاية، هذا ضاعت علي الحقيقة، أنا أعترف بها، ضاعت علينا كانوا يجيبوه ويطبقوه ويقولوا هذا نظام عبد العزيز ما فيه حد هيقول لك لا، إحنا اتصورنا إنه نظام بالي، نظام قديم 26 يعني نحدث إنما يعني على أساس إنه قفزات إلى الأمام، لكن الحقيقة لولا أخذنا بهذا الرأي كان ممكن، هذه من الأمور التي آسف على عدم تحقيقها.

أحمد منصور:

هل هناك أشياء أخرى؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله في بال الإنسان أشياء كثيرة ويأسف يعني أنا قلت في آخر حديث إنه فيه بعض الأمور لو إحنا أدرناها بطريقة أو أخرى كنا حققنا أشياء كثيرة، لكن من حماقات الشباب ومن أخطاء الآخرين أيضًا، الاثنين مع بعض، مش بس من ناحية واحدة، ضاعت هذه الفرص.

أحمد منصور:

سمو الأمير ما هي رؤيتك لمستقبل المملكة العربية السعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يعني مبشر، مبشر بالخير لأنه ليه هو مبشر؟ أنا داخل في العملية، داخل في المؤسسة، وأعرف خفايا الأمور، أعتقد، وهذه يجب أن تتضح للناس لأنه التكتم على الكثير من الأمور هذا يؤذينا، يعني أنا شايف أشياء إيجابية طيب ليه ما نطلعها للناس خلي الناس تعرفها، إنت بدك الناس تصفق لك وهي لا تعرف شيء، تصفق المجهول ما يسير، إذاً فيه أشياء إيجابية وتبشر بالخير بس شرط أن تبلور أولاً بشكل جدي، وشكل يعني معقول ونظامي وقانوني.

أحمد منصور:

هل فيه أشياء محددة تحب أن تراها ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. لا هناك أشياء كثيرة إن أمور الدولة متشابكة وكثيرة ومتنوعة، من الصعب إنك تحدد، ولا ما عندي مانع أن أقول.

أحمد منصور:

لكن في الإجمال؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

في الإجمال الأشياء كثيرة الحقيقة يعني لا يحضرني الآن ما هي ولكن أشياء كثيرة اللي خاصة في أمور الدولة يعني

أحمد منصور:

نعم والمستقبل العربي؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا من الناس اللي لو مش متفائل ما كنت قاعدت قدامك ها الحين،كان انزويت في بيتي وخدت ما عندي من ثروة أنا وأولادي وهاجرت، بس لأني متفائل ومن طبعي أني أتفائل ويجب أن نعمل من أجل هذا التفاؤل أنا أو غيري لمستقبل أمتنا وأولادنا وأحفادنا ونسائنا.

أحمد منصور:

ما الذي توصي به جيلنا والأجيال التي تأتي بعدنا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا جيل الموجود حالياً بس إحنا بنتكلم من أجل الأجيال القادمة اللي سوف تحملنا المسؤولية، مسؤولية الكوارث التي لو تركنا الحبل على الغارب كما يقولوا هكذا أمور سايبة هو هيحمل المسؤولية.

أحمد منصور:

ماذا توصي هذا الجيل عفواً سمو الأمير؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم؟

أحمد منصور:

ماذا توصي الجيل القادم؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله الجيل القادم بحالتنا الحاضرة هيكون جيل يعاني، يعاني أكثر مما عانينا لأنه التعليم ومناهجه متخلفة، الفوضى دابة في الجيل القادم اللي هو بيربي الجيل..، ما إحنا بنربيه، وإحنا بنعلمه، يعني كيف بجيل عاجز يربي جيل مستقبلي وضعت فيه الآمال، ما هادي كمان معادلة صعبة.

أحمد منصور:

صحيح.

طلال بن عبد العزيز:

يعني هادي كمان بدها شوية بحث ونقاش.

أحمد منصور:

لو طلبت منك في ختام هذه الشهادة شيئًا أخيراً، كلمة أخيرة في ختام شهادتك على العصر.. ماذا تقول؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وهو أنا قلت قبل لحظات بأنني إنسان متفائل بطبعي، إنما التفاؤل هذا يجب أن يدعم عمليا بوسائل تجعل مني وغيري من المتفائلين يضاعفوا من هذا التفاؤل وإلا يوم من الأيام هنسيب أزمتنا لغيرنا وهو برضو يا إخواني، يا أصدقائي، يا زعامات العربية أن تدركوا المخاطر المحدقة بنا مستقبلاً، وأن تعملوا بمشورة الآخرين عن تقييم أموركم وتعديل مساركم لما فيه مصلحة شعوبكم.

أحمد منصور:

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود أشكرك شكراً جزيلا على هذه الشهادة، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع ضيف جديد في برنامج شاهد على العصر هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ردود الفعل على شهادته

الخميس 1421/9/25هـ الموافق 2000/12/21م، آخر تحديث الساعة: 9:39(مكة المكرمة)،6:39(غرينيتش)

ردود الفعل على شهادة الأمير طلال بن عبد العزيز على العصر

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

تاريخ الحلقة

2000/12/06

أحمد منصور طلال بن عبد العزيز

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم على الهواء مباشرة من القاهرة، وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج (بلا حدود).

ردود فعل واسعة النطاق تلك التي أثارتها شهادة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود طوال الأسابيع التسعة الماضية من خلال برنامج (شاهد على العصر)، ذلك لأنها تناولت –للمرة الأولى– بعض الأحداث

الهامة التي وقعت في المملكة العربية السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية برؤية ورواية من شارك في صناعتها، وكانت كثير من الأحداث تعتبر من المحرمات التي لا يُتطرق إليها، وأنا لا أنكر أن هذه الحلقات التي تم تسجيلها على مدار عامين هما العام 1998م والعام الماضي 1999م قد أرهقتني بالفعل، وكانت قلة المراجع المحايدة أو الموضوعية أحد أسباب الإرهاق في البحث عن معلومات، كما أني أعتقد أنها أرهقت الأمير أيضاً، وربما سببت له كثيراً من المشكلات، لأنه فتح صفحات كان الكثيرون يودون لها أن تُطوى، وإني إذ أشكره على ما قدم وعلى ما تحمل ويتحمل في سبيل بيان الحقيقة أو جانب هام منها على الأقل فإني –كذلك– أشكر مشاهدي الجزيرة الذين أمطروني طوال الأسابيع الماضية بعشرات الرسائل والتساؤلات والمعلومات عبر البريد الإلكتروني والفاكس والهاتف حول ما أثاره الأمير طلال في شهادته المثيرة والتي ستظل مثيرة للجدل، والتي نتمها أو نحاول أن نتمها بهذه الحلقة من برنامج (بلا حدود)، لنفتح بينه وبين مشاهدي الجزيرة حواراً مفتوحاً حول ما أدلى به من معلومات وما تناوله في شهادته من أحداث.. ولمشاهدينا الراغبين في المشاركة يمكنهم الاتصال بنا على الأرقام التالية، مشاهدينا في مصر 5748941 00202 مع إضافة كود القاهرة 02 للمقيمين خارجها.

أما مشاهدينا في جميع أنحاء العالم فيمكنهم الاتصال بنا على 5748942 00202 أو 43 أما رقم الفاكس فهو 5782132 مع إضافة كود القاهرة 02 للمقيمين خارجها وإضافة الكود الدولي 00202 للمقيمين في جميع أنحاء العالم.

سمو الأمير مرحباً بك.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أهلاً أخ أحمد.

أحمد منصور:

أشكرك على قبولك لهذه الدعوة حتى نتم معك ما بدأناه في العام 98 حول هذه الشهادة التي لازالت أو ستظل مثيرة للجدل لاسيما بالنسبة للفترة من العام 57 إلى العام 64.

أبدأ معك بتساؤل أرسله المشاهد يوسف عبد الرحمن الذكير من الرياض، وأشكر الأخ يوسف شكراً جزيلاً لأنه كان

يتابع معنا الحلقات أولاً بأول وأرسل تساؤلات كثيرة.

سؤاله الأول عما أثير في الحلقة الأولى عن مبلغ الخمسة آلاف جنيه إسترليني التي كان يتقاضاها الملك عبد العزيز من بريطانيا، وأرسل أدلة كثيرة حول هذا المبلغ منها ما نُشر في كتاب (بعثة إلى نجد) الذي ألفه (سانت جون فيلبي) والذي قدم له وترجمه وعلق عليه الدكتور عبد الله الصالح العثيمين، وكذلك ما جاء في بعض المصادر الأخرى حول هذا المبلغ وطبيعة العلاقة التي ربطت الملك عبد العزيز بالبريطانيين. تعليقك سمو الأمير بداية على هذا الموضوع.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شكراً جزيلاً.. بداية أود أن أعلق تعليق بسيط قبل ما أجاوب على هذا السؤال على هذه الحلقة. الحلقة هذه أنتم وأنا وعدنا المشاهدين بأنها سوف تُجرى بعد انتهاء آخر حلقة من الحلقات التي أُجريت في (شاهد على العصر)، ونحن الآن نحقق هذا الوعد للمشاهدين، ونبدأ حديثنا معكم بالملاحظة التالية: أولاً: الحقيقة أنا لم أتحمل مشاكل –كما تفضلتوا– نتجت عن حديثي في (شاهد على العصر) بعض الأمور التي.. والملاحظات التي أبديت، وهذا من الأمور الطبيعية التي أنا كنت أتوقعها أصلاً، وكان.. وكنت أتمنى في كثير من هذه الملاحظات أن يحدث نقاش حتى نوجه أو نوضح –بالأحرى– الحقيقة للذين يتساءلون عن بعض الحقائق أو تلك التي رأيت أنها حقائق وذكرتها في هذه الحلقات.

الأمر الثاني المهم –أخ أحمد– إنه أنا.. لربما أني أدركت هذا الموضوع متأخراً، ولكن على الأقل أريد أن أصرح به وأقوله بصوت عالي أنه المسائل العامة والكثير من المسائل الخاصة في المملكة العربية السعودية منوطة بثلاث أشخاص فقط في الوقت الحاضر أن يتحدثوا عنها هو: الملك، وسمو ولي العهد الأمير عبد الله، وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبد العزيز فقط، أدركت هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ماذا تقصد هذه؟

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

أدركت هذا في المدة الأخيرة وقبل حتى (شاهد على العصر) أن هم الذين يتحدثون عن هذه الأمور فقط، طبعاً هذه الحلقة سأتحدث بكل راحة وسوف أجاوب على كل الأسئلة، لكن بعد هذه الحلقة سوف نلتزم بأنه هذه أمور منوطة بهم الثلاثة فقط، كما قلت الأمور العامة وكثير من الأمور الخاصة لأنها..، أما ما عدا الأمور الأخرى فهذه منوطة بالمسؤولين وزراء أو غيرهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى التاريخ؟

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

أو غيرهم، التاريخ اللي خاص بعبد العزيز لأ، هذا منوط بي أنا وأولاد عبد العزيز، لا يستطيع أن أحد يلومنا عليه أو يستطيع أن أحد يحاسبنا عليه، لأن هذا ملك للجميع.

أحمد منصور:

والذي شاركت فيه بعد عبد العزيز؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم؟

أحمد منصور:

والذي شاركت فيه بعد عبد العزيز أنت وغيرك من إخوانك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذا.. ذكرنا الكثير من الأمور، ذكرنا في الحلقات بعض الأمور اللي أنا كنت أتذكرها لأن أنا لم أكن أقرأ من كتاباً أو كنت أنقل من مذكراتي التي تحتوي على كل الحقائق، فذكرتها اجتهاداً مني بمعنى أنه شَغَّلَت ذاكرتي حتى أني أتذكر هذه الحقبة من التاريخ واللي أنا شاركت فيها.

أحمد منصور:

يعني هل أفهم منك تصريحاً –عفواً سمو الأمير– أن هذه هي الحلقة الأخيرة أو الحوار التليفزيوني الأخير أو الإعلامي أو الصحفي الأخير الذي سوف تتحدث فيه عن الشؤون العامة في المملكة العربية السعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

وكثير من الأمور الخاصة نعم.

أحمد منصور:

هذه هي المرة الأخيرة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هذه هي المرة الأخيرة.

أحمد منصور:

يعني إذن سنحاول أن نستفرغ منك كل ما نستطيع.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

فليكن، فليكن، ولكن هذه الحقيقة أدركتها وهذا أفضل للجميع، وحتى لا يكون فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني معنى ذلك إنك بتعتزل العمل السياسي بعد هذه الحلقة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله قول.. سميها اللي تسميها، سميها اللي تسميها، إنما هذا هو الواجب اللي يجب أن يكون..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني شيء خطير أن تعلن اعتزالك للعمل السياسي.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

ثلاثة أشخاص.. ثلاثة أشخاص.. أنا قلت أنه لن أتحدث، لن أتكلم باعتزال العمل السياسي، لن أتحدث في الأمور العامة الخاصة بالمملكة العربية السعودية أو كثير من الأمور الخاصة، لأنها منوطة فعلاً بثلاثة أشخاص، يعني.. لذلك.. يعني أنا أدركتها متأخر ولكن لا بأس.. لا بأس إني أقولها من الآن.

أما بالنسبة لعبد العزيز فلا أريد أن أحد يزايد عليّ في عبد العزيز، عبد العزيز هذا والد الجميع، وأمانة في عنقنا جميعاً، فنتحدث عن تاريخه ونتحدث عن أموره بكل تجرد وصدق وإخلاص لأنه ما حدش يكفينا، إحنا عبد العزيز بالنسبة لنا –يعني– مدرسة.. مثال بعظمته وبأعماله المجيدة، فلهذا يجب أن نتحدث في تاريخه ونتحدث في أمجاده، ونتحدث في الأحداث التي وقعت أثناء حياته بالإضافة –أنا قلت لا أقبل أحد يزايد علي– أيضاً لقربي الذي كان في حياة عبد العزيز، والناس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم أن سنك كان صغيراً.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

فلذلك أنا أحب إني أقول في هذه المناسبة إنه هذه الحلقة هي الأخيرة بالنسبة للشؤون العامة للمملكة العربية السعودية والكثير من الأمور الخاصة، سوف أتكلم عن تاريخ والدي، عن تاريخي أنا، عن أعمالي، عن الأشياء هذه، وهذه فيها –ما شاء الله– الكثير مما الواحد يتطرق إليه، هذه هي الحقيقة.

أحمد منصور:

يعني..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

نرجع السؤال لو أمرت.

أحمد منصور:

السؤال كان فيما يتعلق بالقضية المثيرة للجدل حول المبلغ الذي كان يتقاضاه الملك عبد العزيز من البريطانيين ومقابل ما كان يقوم به بالنسبة لهذا المبلغ وهو خمسة آلاف جنيه إسترليني شهرياً.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي، هذا الكلام سنة 1916م أو 1917م ميلادية، وكان (بيرسي كوكس) هو المرسول أو المنوطة به أمور المملكة العربية السعودية، وكان كثير من أمراء المنطقة لما نرجع إلى كتاب الزركلي، خير الدين الزركلي، وهو الكتاب المعتمد أو من الكتب المعتمدة والمعترف بها في السعودية.

أحمد منصور:

صحيح، نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ورواها عن (فيلبي) أنه هذا المبلغ ومنها ثلاثة آلاف بندقية ومنها ثلاثة أو أربعة رشاشات ومدافع، إنما السؤال المطروح لماذا..؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قائمة طويلة عندي يعني لا مجال لذكرها.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

لماذا لم يستعمل عبد العزيز هذه الأسلحة إطلاقاً.. ليه؟ لأنه فيه أقوال متعددة ولم أراها أنا بالتاريخ إنما أقوال تواردت من شخص لآخر إنه لا يريد إنه هذه الهدية من الإنجليز تُستعمل ضد جماعته في المملكة العربية السعودية، فكان السلاح الذي يأتيه من هولندا من بلجيكا من ألمانيا أيام هتلر، من دول مختلفة بأموال تُدفع لهم، وكان المرسول له معروف من (خالد بن الوليد الخرقني) وهو من المبعوثين لهذه الدول عشان يأخذ من السلاح، لماذا لم يستعمل السلاح؟

لأنه قيل من الأمور المتواردة عنه أنه لم يرغب بإعطاء السلاح، قامت الدنيا علينا بالنسبة للخمسة آلاف جنيه، يا سيدي هذه عملية في منتهى البساطة، لأنه في هذا الكتاب يقولوا أنه الدول الموجودة في ذلك الوقت كانت تتقاضى مثل هذه المبالغ، وبعدين مش عبد العزيز، هي للدولة السعودية، لأنه ما كان فيه حكومة، سنة 1917م إيش عندنا كان؟ كان عبد العزيز هو كل شيء.

فأنا ما أعتقد إنه فيها إطلاقاً أي مساس بالملك عبد العزيز في ذلك الوقت. اليوم هناك حوالي 13، 14 بليون دولار يقرها مجلس الشيوخ الأمريكي والنواب للمساعدات الخارجية، مساعدات.. عطايا.. منح –سميها– لهذه الدول منها دولتين في الشرق الأوسط بتاخذ –حوالي– من هذا المبلغ بين حوالي أربع آلاف وخمسمائة مليون دولار منح لا ترد، الله!!!

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مصر والأردن وإسرائيل.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

فليكن.. فليكن.. فليكن هذه منح لا ترد، منحة تسمى لا ترد، وليست قرضاً وليست كذا، وإحنا في أواخر القرن العشرين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هي مقابل مصالح لهذه الدول.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو فيه..

أحمد منصور:

مقابل مصالح الولايات المتحدة.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو فيه حاجة تعطى بدون مقابلها؟! ما هو هنا الشطارة، إحنا دي مش مدركينها العرب.

أحمد منصور:

أما يؤدي هذا إلى تنازل عن المبادئ والقيم الخاصة بتلك الدول؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، أي مبادئ وقيم؟ هو تنازل عن مبدأ واحد من مبادئه أو قيمه؟ أعطوني مثال واحد.. مثال واحد إنه عبد العزيز تنازل عن مبدأ من مبادئه الدينية أو القومية أو الوطنية مقابل هذا المبلغ.. إطلاقاً. ولذلك ليس الضجة والكلام الفارغ اللي قالوه عنه، هذا مش صحيح.

أحمد منصور:

فيه معلومة أخرى تتعلق بالنفط، ذكرت سمو الأمير أنه كان الملك عبد العزيز أعطى امتياز النفط للشركات الأمريكية كراهية في البريطانيين، وهنا -أيضاً- في الصفحة 692 من الجزء الثاني من كتاب (شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز) تأليف خير الدين الزركلي بيقول:

وأن الأمريكان لم يدخلوا إلا بعد توقف الشركات البريطانية عن التنقيب، ووزير الخارجية السعودي -آنذاك- الأمير فيصل حاول إقناع الشركات البريطانية عام 1932م بالعودة للتنقيب عن النفط وعدم اليأس، مما يعكس أن الملك عبد العزيز لم يلجأ للشركات الأمريكية إلا بعد تخلي الشركات البريطانية عنه وليس تخليه هو عن البريطانيين.. عن الشركات البريطانية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شوف يا سيدي، أولاً: هذا الكلام اللي قلته ليس موثقاً ولكن أنا سامعه من الوالد نفسه.. عبد العزيز أنه كان يرغب ويتمنى في قرارة قلبه ونفسه وفي أعماقه أن تعطى هذه للأمريكان وليس للإنجليز لبُعد الأمريكان، وكان يكره الإنجليز كما ذكرنا لأنهم كانوا محيطين بالمملكة العربية السعودية، ودائماً شركات البترول عندما تأتي وتبحث عن البترول بتأخذ فترات طويلة حتى أنها تعثر على البترول، فلما الإنجليز شافوا عندهم.. أصل عندهم بترول جانبي في العراق وفي عبدان وفي البحرين، فكانوا يستغنوا عن بترول الجزيرة، فلما ما اكتشفوه بسرعة -ده هو تفسيري أنا واجتهاداً مني- أنه فضل الأمريكان وأنا سامعها منه أنه يفضل الأمريكان على الإنجليز، إنما ما ذكره الزركلي هو هذا صحيح، إحنا لم ننكره.

أحمد منصور:

فراس مصطفى من ألمانيا في تساؤل عبر الفاكس ومحمد أبو شيحة في رسالة أرسلها عبر E-Mail وكلاهما يسأل في نقطة واحدة وهو أن الملك عبد العزيز تعهد للبريطانيين بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين وأعطاهم صكاً –لم يذكروا مصدره كلاهما– يقول: (إني أنا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أقر وأعترف ألف مرة ولا مانع عندي من إعطاء اليهود المساكين فلسطين ولا أخرج عن هذا الرأي حتى تصيح الساعة). كلام في أكثر من رسالة.

تعليقك سمو الأمير على هذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي أنا بنتي الكبيرة شافت هذا الكلام في الفضائية العراقية، وقالوا هناك إعادة له فسجلته لي وجابته لي، أنا انزعجت وتحققت من هذا الأمر من الوثائق ومن الذين يعملون في الأمور التاريخية والمسائل دية، وجدنا هذا الكتاب كتبه واحد اسمه ناصر السعيد.. ناصر السعيد من حوالي 30، 50 سنة، وهذا إنسان شيوعي طُرد من المملكة العربية السعودية أو بالأحرى –أنا آسف– هرب من المملكة العربية السعودية، واغتيل في.. اغتيل من جماعته، صار خلافات هذا ما سمعناه، أنا ما أعرف إيش الوقائع التاريخية.

المهم فكتبه، إحنا لما تحققنا من الأمر اتصلنا بالمعارضة العراقية في لندن، وأنا طلبت فعلاً هذا الكلام عشان يجيني هنا للمقابلة، أظن اللي سلموك.. أما سلموك الورقة اليوم هذه؟

أحمد منصور:

لا لا، ما سلموني شيء.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، أعوذ بالله، أنا اليوم قلت سلموها للأستاذ أحمد.

أحمد منصور:

هذا الشخص كتب كتاب عن تاريخ آل سعود.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا، لا، معليش، أنا -اجتهاداً مني- ما حد تحرك غيري أصلاً، تحرينا الأمر وكتبنا ورقة من حوالي ست سبع صفحات وبعثناها للمعارضة، المعارضة عندهم راديو موجه للعراق، أذاعوه في الراديو بتاعهم ووزعوه، حتى قالوا وزعوا سبعين.. ثمانين نسخة جوه العراق، وضعنا الوقائع أولاً وبعدين رحنا وشفنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اسمه ناصر السعيد وكتابه اسمه (تاريخ آل سعود).

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ناصر السعيد، هو هذا بالضبط، هو هذا. المهم قارنا خطاب عبد العزيز اللي ذكرته الجماعة دول وخدناه من كتاب ناصر السعيد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وليس له مصدر في الكتاب، ليس له مرجعية.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

إطلاقاً.. إطلاقاً، ولا يمكن عبد العزيز أن يقول هذا الكلام، فقارنا خط عبد العزيز بالخط اللي موجود في هذا الكتاب فوجدناه مزوراً، هذه وثائق عندي أنا، فإذن الكلام فارغ هذا لا يجوز أنه يقال عن الملك عبد العزيز.

أحمد منصور:

الدكتور أحمد في رسالة عبر E-Mail يقول: سؤالي هو ما صحة ما يردده البعض عن قيام الملك عبد العزيز بإرسال يهود نجران إلى فلسطين للاستيطان هناك خصوصاً وأن البعض يعتبر أن ذلك كان دعماً خفياً لإسرائيل، والهدف هو التخلص من تلك الطائفة من السعودية حتى لا تسبب مشاكل للدولة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

هو شيء عجيب، طيب كيف اليهود اللي في مصر.. إحنا كنا عندنا مئات اليهود والآلاف كمان ألفين.. ثلاثة فيلكن، العراق اللي طردهم نوري السعيد، مصر واليهود اللي هاجروا، لبنان.. كل الدول العربية، إشمعنى بقى السعودية اللي كانت في ذلك الوقت ما عندها مقومات الدولة؟! عبد العزيز ما كان يحب اليهود، كان يكره اليهود، فيمكن وربما أنا هذه والله لم أراها في كتابه وإلا كنت قلتها لك بصراحة، يمكن من كراهيته لليهود وجدوا نوع من المضايقات المحلية فهم انطلقوا مع أنفسهم، إنما ليس هناك مصدراً تاريخياً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا يوجد يهود في السعودية الآن؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الآن لأ.

أحمد منصور:

ولا في أي منطقة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

الدكتور محمد عبد الحسين أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أوسلو، يقول لك: من خلال الدراسات التأريخية –ولم يذكر أي مصدر– في الجامعات الغربية وجدت أن هناك علاقة لعائلة آل سعود بالمدعو موردخاي بن موشى بن إبراهيم –وهو كما هو واضح من اسمه يهودي– هل تتفضل سمو الأمير بتوضيح هذا الأمر وبدون حرج خدمة للحقيقة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما إحنا سمعناها، بيقولوا إحنا –يعني– لنا علاقة وأصلنا يرجع لليهود.. لليهود، ما أنت سمعت الإخوان العرب –الله يهديهم، أحياناً بعض العرب يعني– يقول لك والله.. لما يزعلوا على القذافي، لما يزعلوا على أي رئيس دولة يقولوا: ده أصله يهودي، لما يرضوا عليه يقول لك: لا هذا أصله من عدنان وقحطان وأصله يامي وعتيبي وكذا، عبارة عن رضاهم تجاه هذه العائلة أو ذلك الحاكم، أهواء.. طيب أخينا في الله هذا أستاذ هل معقول أن يبعث هذه الرسالة دون أن يكون له مصدر؟! كلام فارغ.

أحمد منصور:

موسى العنزي من شمال السعودية يقول لك تتجاهل الأسرة الكريمة دور قبيلة عنزة حين ذكر القبائل التي ساندت الملك عبد العزيز؟ ودور قبيلة عنزة المتمثل في الشيخ فرحان الأيدة شيخ قبيلة ولد عليّ من عنزة حيث حارب ثلاث سنوات تحت لواء الملك عبد العزيز.. ده سؤاله الأول. سؤاله الثاني: ما هي الشخصيات التي أتت إليك من القبائل البدوية لِتُكوِّن معك جبهة ضد الدولة؟ وإلى أي قبائل السعودية تنتمي؟ وده جه في الحلقة السابعة.. الثاني.

الأول جاء في الحلقة الأولى حينما تحدثت عن القبائل التي شاركت عبد العزيز؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً يا سيدي أنا لما ذكرت كنا ذكرنا منطقة السبالة.. معركة السبالة هذه منطقة هناك اسمها سبالة فسميت معركة السبالة، أنا –على علمي– قبيلة عنيزة ما حضروها على علمي أنا، ربما حضروها علماً إنه عنيزة إحنا كآل سعود يعني ننتمي إلى هذه القبيلة إلى قبيلة عنيزة، فكيف أتجاهل قبيلتي؟! هذا غير وارد لم أتجاهلها.. فلذلك أنا لا.. لكن بهذه المناسبة أنا جاني ناس من بعض القبائل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بعد شهادتك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه وقالوا لي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بعد ما نشرت الحلقات؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

بالضبط، قالوا لي ليش تقول قبيلة (عتيبة) وقبيلة (مطير) إنها ناوأت عبد العزيز؟ لأ.. الأكثرية من ها القبيلتين هادول مع عبد العزيز، الأقلية هم اللي حاربوه. قلت: يا جماعة أنا ما ذكرت هذا ولا قصدته. وفعلاً الأكثرية من قبيلة مطير وعتيبة كانوا مع عبد العزيز، هم الأقلية اللي كانوا مع المناوئين في القبيلة.

أيه السؤال الثاني –طال عمرك–؟

أحمد منصور:

السؤال الثاني تحدثت في الحلقة السابعة حينما كونت جبهة –جبهة التحرير السعودية هنا في مصر بد لجوئك إلى

مصر.

الأمير طلال بن عبد العزيز[ضاحكاً]:

جبهة الأونطجية يعني.

أحمد منصور[ضاحكاً]:

الآن أونطجية لكن كانت أيامها صوت العرب مفتوحة لكم وتنظيم الأمراء الأحرار كان مفتوح.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.. أنا قلتها عندك، أنا قلتها لك يا أحمد إن لما ألفناها كانت أونطجية، قلت لك إياها.

أحمد منصور:

أونطة، ما هي الشخصيات التي أتت إليك من القبائل البدوية وكونت معكم هذه الجبهة؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شخصيات!! ولا شخصيات ولا ما يحزنون، علماً يعني برضو لفت نظري في السعودية واحد كان حاضر هذه الحقبة قال: ليش أنت قلت بدوية لأ.. وفيها ناس ناس من الحضر، هو لحقني، ما أنا أقول لك الذاكرة بتخون الإنسان، كان فئة قليلة من الناس من البادية وهم من الحاضرة شكل منهم هذه اللجنة أو الجبهة التي ذكرتها أنت.

أحمد منصور:

أيوه، لم تذكر أسماء أحد.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، مين هم أصلاً؟ ومساكين.. غلابة أوديهم في داهية؟

أحمد منصور:

كانوا جايين ياكلوا عيش يعني؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا لا أبداً يمكن هم دول اللي قالها الأستاذ هيكل إن أنا عملت منهم يعني جبهة مناوئة عشان نعمل مؤامرة.

أحمد منصور:

أحمد محمد حسن من السعودية يقول لك: ما هي الأسباب الحقيقية لإزاحة الملك سعود؟

[موجز الأنباء]

أحمد منصور:

سمو الأمير.. سؤال كان من أحمد محمد حسين حول حقيقة إزاحة الملك سعود أو تنحية الملك سعود، وغيره كثيرون يسألون حول نفس الموضوع.

الأمير طلال:

والله.. أبداً، أنا ما أنا عارف ليش هو بيسأل السؤال!! ما إحنا قلناه، وشرحناه، أو هو -يعني- يقصد بهذا السؤال اللغم أنه برضو يجيب لنا مزيد من المشاكل ؟ إحنا ذكرنا الأسباب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني كان فيه مشاكل سمو الأمير..

الأمير طلال:

في هذه النقطة بالذات، في ها النقطة تلقى فيها لغط، وليس مشاكل، لغط، هي تساؤلات..

أحمد منصور:

ولازال لأن.. يعني، كأن هناك معلومات تؤكد على أن الملك سعود ظُلم تاريخياً في النظرة إليه وإلى فترة حكمه، وأنه لم يُنصف.

الأمير طلال:

من ناحية ظُلم أنا أقول لك إياها بصوت عالي، هذا الرجل ظلم في تاريخه، لأنه له إنجازات كبيرة، وله أعماله – الحقيقية– له بالنسبة داخل السعودية، وله بالنسبة لسياسته الخارجية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إحنا نأمل الحقيقة أيضاً إن إحنا نعمل حلقة عن تاريخ الملك سعود بشكل خاص، نتناول سلبياته وإيجابياته وإن كان له إيجابيات لابد أن توضح إلى الناس، لأن تاريخ الملك سعود أحد عشر عاماً من الملك والحكم في تاريخ المملكة، من المهم أن يطّلع الناس على ما حدث فيها، وهي تاريخ.

الأمير طلال:

هناك من الفاعليات السعودية الوطنية، من العائلة أو غيرهم، يستطيعوا أن يدلوا بدلوهم في هذا الموضع، لأنهم يعرفوا الجوانب الكثيرة غير ما أعرفها أنا، ولربما لم تكن موثقة في التاريخ بالنسبة لحياة الملك سعود، إنما معرفتي..

أنا اشتغلت مع سعود شخصيا مرتين، لما كنت في المواصلات ولما كنت في المالية، فلذلك أعرف كثير من الأمور عن كثب، هذا الرجل ما فيه شك أنه غُبِن في أمور كثيرة في تاريخه، فالآن يعني وجب علينا وعلى غيرنا أن يُدلي بدلوه فيما يختص بهذا الأمر، وهذه الحقبة من تاريخه، وينصفه في الأعمال المجيدة التي قام بها في الداخل والخارج، لاشك في ذلك.

أحمد منصور:

ونحن أيضاً نعد مشاهدي الجزيرة بأننا سوف نسعى لترتيب حلقة عن الملك سعود وتاريخه، قدر ما نستطيع، لبيان الحقيقة عن تلك الفترة الهامة، لا سيما وأن الكثيرين ممن أرسلوا إلينا طوال الأسابيع التسعة الماضية طلبوا المزيد من المعلومات حول فترة حكم الملك سعود، وأشكر لسمو الأمير طلال هذا الإنصاف.

الأمير طلال:

أحب أن أُعلِّق تعليق بسيط.

أحمد منصور:

تفضل.

الأمير طلال:

مثلاً قيل في أواخر الخمسينات أنه وجدوا في الخزينة 340 [أو] 350 ريال.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أحد المشاهدين يقول أن الخزينة كانت صفر.

الأمير طلال:

معليش، خليها 350، وهكذا قيل، بيان رسمي يعني..

أحمد منصور:

350 ألف أم 350 ريال؟

الأمير طلال:

ريال، أنا قلت في أحاديث سابقة قلت: يا جماعة حتى البقالة مش ممكن يكون فيها هذا المبلغ فقط، لما كنا في المالية بحثت الأمر..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

طب هي خزينة الدولة بتبقى في القصر؟ يعني أموال الدولة بتوضع في خزينة في القصر؟

الأمير طلال:

لأ، في الدولة، في وزارة المالية.

أحمد منصور:

طبعاً في البنوك وفي وزارة المالية، نعم.

الأمير طلال:

بالضبط، أنا قلت هذا غير الموجود.. هو اللي حصل فيه لغط برضو، أو فيه نوع من اللبس، اللبس، هو الذي حدث قيل في البيان أنه..

المفروض إنه يقال في البيان، إذا ماذكر، فهذا خطأ، أنا ناسي.. والله–البيان، إذا كانت 340 أو خمسمائة هي العملة الصعبة التي وجدت في الخزينة، لذلك بذلك الوقت ارتفع الريال إلى 7 يعني سعر الدولار الصرف من 3 وشوية إلى 7 ريال، لأنه من قلة الدولار..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وهذا يُقال إن ده–عفواً سمو الأمير–كان تجارة في السوق السوداء، كان بعض أفراد العائلة يقومون بها.

الأمير طلال:

ميَّه ميَّه، لأنه مش موجود.. لأنه قلت الدولارات.. العملة الصعبة في مؤسسة النقد العربي السعودي، فصار يُباع في السوق السوداء، فارتفع سعر الريال [الدولار] إلى 7، فهنا ممكن يقال أنه كانت العملة الصعبة الموجودة في الخزينة بهذا المبلغ المحدود اللي ب 300 وكذا ريال، ممكن، إنما ليس في الخزينة، الخزينة فيها بترول، فيها ثروات هائلة..

أحمد منصور:

طيب، محمد عليّ من الأردن يصحح معلومة سموك ذكرتها في الجزء الأول من البرنامج، يقول لك: ناصر السعيد لم تغتله جماعته، وإنما اغتاله الفلسطينيون في لبنان بإيعاذ من الحكومة السعودية.

الأمير طلال:

أنا هذه لم أسمعها إطلاقا، أنا اللي سمعته من مصادري الخاصة في ذلك الوقت أنه قُتل من جماعته، والله أعلم.

أحمد منصور:

ناصر بن حمدان الحمدان من منطقة الجوف في السعودية يقول لك:لماذا لا نستطيع نحن في السعودية أن نفتح أفواهنا إلا عند طبيب الأسنان، أو من خلال خطف الطائرات؟ ومتى يتغير هذا الوضع المحزن؟

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

سمو الأمير.. ناصر بن حمدان الحمدان يقول لك لماذا لا نستطيع نحن في السعودية أن نفتح أفواهنا إلا عند طبيب الأسنان، أو من خلال خطف الطائرات؟

الأمير طلال:

حلوة طبيب الأسنان دية، والله العظيم شوف، لما أسمع هذا الكلام أتعجب، لما أرجع للتاريخ القريب، يُروى عن إمام الملك عبد العزيز، وهو كان رجل مُثقف وقارئ اسمه عبد الرحمن القويس، يقول: في أوائل الخمسينات كنا نعتقد أن هناك ملك واحد اللي هو عبد العزيز، لكن بعدها سمعنا هناك ملكة، يعني المرأة في ذلك الوقت كانت يعني محتقرة ومهملة، يقول: ملكة بجانب عبد العزيز؟! امرأة بجانب الرجل؟ إذن..

أحمد منصور:

كان يقصد ملكة بريطانيا يعني؟

الأمير طلال:

ملكة بريطانيا، سنة 1952م فالعملية حديثة بالنسبة للسعودية، كلمة حرية، كلمة..كلام..عملية بالنسبة للسعودية..لكن شوف الدول العريقة عندها برلمانات حتى أيام الاستعمار مثل مصر وسوريا والعراق.. هه..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

المملكة عمرها سبعين سنة الآن سمو الأمير؟

الأمير طلال:

لأ.. سبعين سنة إيه؟ إيش كانت؟ الله لا يوريك.

أحمد منصور:

سبعين سنة فيه دول بتطلع وتنزل فيها.

الأمير طلال:

الله لا يوريك، يعني كانت حالتنا هباب، بالفقر، والجهل، والتخلف من جميع النواحي، ما إيه كان في السعودية؟ لا مياه ولا نهر، ولا ثلوج..هه.

أحمد منصور [مقاطعا]:

فيه نفط وفيه فلوس.

الأمير طلال:

إمتى النفط؟ النفط اكتشف سنة 1939م، وأصبح تجارياً، عملياً حقيقياً في أوائل الخمسينات.

أحمد منصور:

خمسين سنة تخلي المملكة.. المملكة دخل لها..

الأمير طلال:

هل بس وجود البترول يوجد حرية؟

وجود الحرية.. لأ، الحرية بِدَّك تقدم فكري، نضوج، بِدَّك نضوج.

أحمد منصور:

طب طالما دي آخر حلقة سوف تتكلم فيها في الشأن العام.

الأمير طلال:

نضوج عند البشر ما كان موجود، فبدأت العملية.. فلذلك مساحة من الحرية لابد منها في كل بلد عربي، حتى نتقدم، حتى تتطور البلد.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إذا أنت الآن –سمو الأمير– بتقول لي دي آخر مرة هاتكلم، يعني أنت كمان الحرية ماعدش عندك!

الأمير طلال:

فليكن، لأ، أنا اللي قلت لنفسي، أنا بأقول لنفسي إني أدركت، أنا اللي أدركت، ما حد قال لي إنك أنت أدركت أو يقول لا، أو إن عليك أن تدرك، فلهذا السبب أنا أعتقد لابد من مساحة من الحرية في السعودية في مختلف المجالات، وهذا الكلام أقوله في كل مكان، مجالس الخاصة والعامة إنه لا بد منها، مثلاً إيش معنى ما يكون فيه مساحة من الحرية عن الأمور الصحية، والتعليمية، والمالية، والاقتصادية لشؤون المواطنين، في الجمارك، في الكذا والكذا.. إيش فيها؟ بالعكس، يجب أن تعطي الحرية للمجال، أنا دعوت بصوت عالي أنه مجلس الشورى وأنا قلت إنه كثير من أعضائه أنا أعرفهم، وناس وطنيين ومتعلمين، ومثقفين، وقلت في أحد أحاديثي أنه لو حصل انتخابات، وأنا هذا لا يعني أني ضد الانتخابات ،أنا مع الانتخابات، انتخابات أنها لن تأتي بمثل هذه الأشخاص المميزين، فطلبت أن يعطى مجلس الشورى حصانة، طلبت في كثير من الأمور التي يجب أن تعرض على المجلس هذه جزء من الحريات اللي يطالب بها، أعتقد هذا تحصيل حاصل.

أحمد منصور:

فيصل عبد العزيز من الرياض..أتعذر للإخوة المشاهدين عن تأخري عليهم، تفضل يا فيصل.

فيصل عبد العزيز:

مساء الخير.

أحمد منصور:

مسَّاك الله بالخير يا سيدي.

فيصل عبد العزيز:

وكل عام وأنتم بخير.

أحمد منصور:

وأنت بالصحة والعافية يا سيدي.

فيصل عبد العزيز:

ممكن أسأل سمو الأمير؟

أحمد منصور:

تفضل.

فيصل عبد العزيز:

عادة –يا سمو الأمير– من يملك شخصية مثل شخصيتكم يجب أن يعاني من صعوبات لأن أحاديثكم تتسم بالصراحة وكلمة الحق، خصوصاً وأنا من الناس الذين يتعجبون –يعني– من رباطة جأشكم، وحدة طرحكم، وفي اعتقادي أن التاريخ لن ينسى إنكم من أوائل من نادى بالتنوير والشورى في الجزيرة العربية، وأخيراً..شكراً يا سمو الأمير على كل ما قدمت لأهل وطنك، شكراً جزيلاً، أنا مجرد كنت أبغي أقول شيء نيابة عني وعن الناس اللي بأسمع بيتكلمون عنك طبعا، يا طويل العمر.

شكراً، طال عمرك، شكراً، الله يوفقك إن شاء الله.

أحمد منصور:

صالح البحري من مصر..تفضل يا صالح.

صالح البحري:

مساء الخير يا طويل العمر.

الأمير طلال:

مساء الخير، أهلا بك.

صالح البحري:

أولاً: نحييك ونُحيي الأستاذ أحمد منصور، وكل سنة وأنت طيب، وأنا عندي مداخلتين بسيطتين يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

صالح البحري:

أولاً: نُحيي أمير العرب الأمير طلال بن عبد العزيز، وزعيم العرب الرئيس عليّ عبد الله صالح، يا سمو الأمير أنا شاهدت لك آخر حلقة بشاهد على العصر، فرجاءً لا تحرمنا من برامجك الشيقة والنيرة، وشكراً يا طويل العمر.

أحمد منصور:

شكراً لك.

الأمير طلال:

شكراً لك، شكراً جزيلاً.

أحمد منصور:

فيه اعتراض على إعلانك إن هذه الحلقة الأخيرة يعني.

الأمير طلال:

شكراً، طال عمرك، الله يخليك.

أحمد منصور:

العنود العنزي من السعودية، تفضلي يا عنود.

العنود العنزي:

مساء الخير سمو الأمير.

الأمير طلال:

أهلاً وسهلاً، مساء الخير.

العنود العنزي:

سمو الأمير تفضلت من شوية حكيت عن الملك سعود–الله يرحمه–فقلت إنه كان ظلم في فترة من حياته، فلو تفضلت حدد لي بعض النقاط، كيف ظلم الملك سعود؟ وممن ظلم؟ وهو الملك في ذلك الوقت؟ شكراً سموك.

أحمد منصور:

شكراً يا عنود شكراً لكِ.

الأمير طلال:

أنا ذكرت وحتى الأستاذ أحمد قال إنه سوف يعمل حلقة خاصة بتاريخ الملك سعود، ويبين هذه الأمور.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سأحاول، أتمنى أن أجد مَنْ يتحدث فيها.

الأمير طلال:

ويتمنى، إنما أنا اللي قلته أنه كثير من الأمور الملك سعود ظُلم فيها، ويجب أنه تعاد قراءة تاريخ هذا الرجل،

وإعطاؤه حقه في الأعمال المجيدة التي قام بها داخل السعودية أو خارجها، هذا ذكرت هذا في بداية الحديث.

أحمد منصور:

أحمد بن عبد الله العجمي، وفهد سعيد القحطاني يقولون لك –سمو الأمير– يبلغ عدد أبناء القبائل البادية أكثر من 60 % من سكان السعودية، وهم إحدى القوى الرئيسية التي ساعدت الملك عبد العزيز في توحيد المملكة العربية السعودية، والسؤال هو: لماذا لا يتناسب تمثيلهم المناصب الإدارية العليا في الدولة كالوزراء ووكلاء الوزارات ومدراء الجامعات مع نسبتهم السكانية، وخاصة وأن منهم الآن حملة الشهادات العليا من الأكاديميين البارزين؟

الأمير طلال:

يا سيدي.. بالنسبة للبادية، البلد الوحيدة التي تقدر البادية، وتعطيهم حقوقهم، ولهم مكانتهم الاجتماعية، بين الدول العربية اللي فيها بادية، هي المملكة العربية السعودية، أما حكاية المناصب.. وكذا أؤكد لك حسب معلوماتي أنا أنه ليس هناك إجحافا في حقهم، ولكن لسبب أو آخر ما تمكنوا من أن تكون وزير، إنما بقية المناصب الأخرى لأ، موجودين فيها، في الجامعة، في الحكومة، كوكلاء وزارة، كمدراء، موجودين في هذه المناصب، إنما وزير.. أعتقد سوف يأتي دورهم، ليس هناك إذن إطلاقا حسب معلوماتي منعاً لهم، أبداً.

أحمد منصور:

أيضاً يبدو أن البدو لديهم اعتراضات كثيرة، شاري الأيدة من السعودية يقول لك: لماذا تجاهلت سؤال الأخ سعود من المنطقة الشمالية عن دور أسرة الأيدة مع الملك عبد العزيز، علماً بأن الشيخ فرحان الأيدة وكثير من جماعتهم كأن لهم دور كبير، وما هو مصير باقي قبيلة عنزة الموجودة في المملكة السعودية، إذ لا يوجد لديهم سواء بطاقة نازح أو إقامة؟

الأمير طلال:

لا، لا، هي حكاية نازح أو البطاقة الخضراء، هذه الأمور –الحقيقة– إدارية وداخلية منوطة بوزارة الداخلية، وهي بالعكس، هم عايشين بأمان هناك، وعايشين بطريقة تختلف تماماً وجذرياً عن أولئك اللاجئين الذين نزحوا من بلادهم

إلى بلاد أخرى، حالتهم أفضل مئات المرات من حالة الآخرين، فأنا أعتقد الأمور متعلقة بالداخلية، والحقيقة لا أعرف تفاصيلها.

أحمد منصور:

الدكتور عبد العزيز الأحمد من جامعة الملك سعود يقول لك: في الحلقة الأولى والثانية كنت تركز على وصايا والدك، الملك عبد العزيز ونحن نعرف الكثير من تلك الوصايا، ولكن يشاع على نطاق واسع بأن من أهم وصايا الملك عبد العزيز عدم إنشاء جيش نظامي في المملكة، والاكتفاء بقوات أمن داخلي، والتركيز على الحماية الدولية الأمريكية، بدليل موافقته على إعطاء أمريكا قاعدة الظهران، وما اتضح لاحقا من تواجد قوات حلف الأطلسي في حرب الخليج الثانية، وعندي أسئلة كثيرة حول قاعدة الظهران.

الأمير طلال:

طيب أولاً يا سيدي أول من أنشأ الجيش السعودي هو الملك عبد العزيز في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات، هو أول من أنشأ الجيش السعودي، وحتى كان رؤساؤه الاثنين معروفين في تاريخ السعودية، لم يكونوا سعوديين لأن السعوديين لم يكونوا مهيئين أن يتولوا الرئاسة وأركان الحرب، وكان تابع لوزارة المالية، في ذلك الوقت في جدة ومكة، أن يوصي ألا ينشأ جيش هذا كلام فارغ ولم نسمعه إطلاقا إلا هذه المرة، أبداً.

أحمد منصور:

سمو الأمير.. كثيرون يسألون أيضاً عن.. أنت قلت أن القوات الأمريكية جاءت برغبتكم أنتم، معروف أن الأمريكان يتخلون عن حلفائهم وقتما تقتضي المصلحة، ما هو توقعكم لاستمرار بقاء القوات الأمريكية في.. واستمرار حمايتها لكم؟

الأمير طلال:

والله شوف، سمو الأمير سلطان نفسه صرح أنه ليس هناك قواعد أمريكية، هذا وزير الدفاع.

أحمد منصور:

طب القوات الأمريكية الموجودة في السعودية؟

الأمير طلال:

هو قال هذا موجودة بالنسبة لقرارات الأمم المتحدة التي اتخذتها للحصار، هذا الكلام الرسمي.

أحمد منصور:

وغير الرسمي؟

الأمير طلال:

أبداً، إذا كان هناك قوات أمريكية حسب ما تفضل الأخ السائل، فهي جت [جاءت] برغبة من حكومة المملكة العربية السعودية، وهي تترك المملكة العربية السعودية عندما تشاء الحكومة السعودية، هي ليست جت..ما هي عملية.. الفارق هم بيعتبروها عملية استعمارية، الاستعمار بيجيك بدون رغبتك ويحتلك، هذا لأ، جت بطلب من الحكومة.. من المملكة السعودية وتغادر عندما تطلب منها الحكومة السعودية بكل بساطة يعني.

أحمد منصور:

فاطمة أبو سبيل من فلسطين.. تفضلي يا فاطمة، وآسف للتأخير عليك.

فاطمة أبو سبيل:

آلو.

أحمد منصور:

تفضلي.

فاطمة أبو سبيل:

مساء الخير أخ أحمد.

أحمد منصور:

مسَّاكِ الله بالخير.

فاطمة أبو سبيل:

مساء الخير سمو الأمير.

الأمير طلال:

أهلا بكِ.

فاطمة أبو سبيل.

بنحييك وبنحيي هذا البرنامج الرائع..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

شكرا لكِ.

فاطمة أبو سبيل[مستأنفة]:

اللي فيه كثير من الصدق والشجاعة والأمانة، ففيه سؤال لسمو الأمير طلال، إحنا نحييه من فلسطين، وكل ما يقوم فيه من إنسانية فهو بالفعل أمير الإنسانية والسؤال هو: لماذا لا يقوم سمو الأمير طلال بدور سياسي أكبر، وقيادي أكبر، إذ أنه من أكثر ما عمل وفعل دعاية للحكم في المملكة؟ وهو بالفعل يعطي انطباع لديمقراطية أكثر، لأمانة أكثر، لصدق أكثر، ونتمنى ككل مواطن أو مواطنة عربية أن يكون له دور سياسي فعال أكبر، وقيادي أكثر، ونحيي سمو الأمير طلال لإنسانيته مرة ثانية، وفيه سؤال للأخت من القدس.

أحمد منصور:

شكراً لك– شكراً لك.

إيمان فضل:

آلو.. إيمان فضل من القدس، لسمو الأمير طلال.. وضح بالحلقات الماضية إعجاب سمو الأمير في الملك فهد والأمير عبد الله، مين من الرؤساء العرب سواء اللي على قيد الحياة أو اللي مضوا معجب فيهم سمو الأمير؟

أحمد منصور:

شكراً لكِ، سؤال فاطمة يا سمو الأمير.. لماذا لا تقوم بدور سياسي أكبر؟

الأمير طلال:

أولاً: أنا بأقولها من قلبي وصادق فيما أقول وهذه توجهاتي من الله خلقني.. بس أرجو إن الآخرين يفهموني، أنا أقول: إخواني فيهم البركة، وأدعو لهم من قلبي صباحا ومساءً إن الله يوفقهم إلى طريق الخير، وعمل الخير للبلد، وهم أفضل مني في هذه الأمكنة التي يحتلوها، أنا دوري الذي وجدت لأقوم به منذ نشأتي الأولى، منذ كنت وزير المواصلات.. من زمان، لم أكن أرغب في أي دور سياسي، وقلتها في الحلقات التي ذكرتوها، طبيعتي كده، أنا طبيعتي أن أساعد، طبيعتي أن أُستشار، طبيعتي أن أؤيد الآخرين في أعمالهم الطيبة، فهذا هو الحقيقة جوابي عليك.

أحمد منصور:

باكر العبدلي من السعودية، تفضل يا باكر.

باكر العبدلي:

آلو.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

باكر العبدلي:

زاكر العبدلي.

أحمد منصور:

زاكر، آسف يا أخ زاكر، تفضل.

زاكر العبدلي:

مساء الخير يا طويل العمر.

الأمير طلال:

أهلاً بك.

زاكر العبدلي:

كل عام وأنت طيب.

الأمير طلال:

شكراً، طال عمرك.

زاكر العبدلي:

يا طويل العمر.. بالنسبة للملك عبد العزيز هو أبوكم -رحمه الله- ولكن تعلمون أن الشعب السعودي كله يعتبر الملك عبد العزيز الأب، وبالنسبة لما دار في شهادتك على العصر -طال عمرك- نخشى من تفسير بعض الأقاويل على الأهواء.

أحمد منصور[مقاطعا]:

مثل..؟

زاكر العبدلي[مستأنفا]:

التي تصطاد في الماء العكر، ونرجو -طال عمرك- التوضيح لبعض الأمور المبهمة..

أحمد منصور[مقاطعا]:

مثل..؟

زاكر العبدلي:

مثلا المبلغ اللي كان يأخذه الملك عبد العزيز من بريطانيا أو هو الإعانة التي كانت تعطي لكل الدول وبالنسبة للملك سعود -رحمه الله- ودوره، فنطلب التوضيح بدل الموضوع المعلق الذي لا يُفهم من الناس الذين يبحثون عن

أخطاء لنا قد يفسرونها حسب أهوائهم.

أحمد منصور:

شكراً لك يا زاكر، ولعلك إذا تابعت من البداية تحدث سمو الأمير بشكل واضح عن مبلغ الخمسة آلاف جنيه، وكذلك تحدث عن الملك سعود، سمو الأمير تحب تضيف شيء غير ما قلته؟

الأمير طلال:

لا.. أبداً، أما الذين يصطادون في الماء العكر ها دول موجودين في كل زمان ومكان، ونعوذ بالله من شرهم وآذاءهم، لا نستطيع إطلاقا.. لأنه اللي يصطاد في الماء العكر دايماً إنسان هذا جبان، إحنا نرضي الله أولاً وثم ضميري، هذا من أهم الأمور، من توجهاتي وأن تكون بقدر ما تستطيع يعني محايدا فيما تقول، هذا كل ما أستطيع أن أقوله.

أحمد منصور:

سؤال من محمد المدني عبر e-mail عرف عن عبد الله بن جلوي أنه حكم منطقة الإحساء وهي منطقة شيعية بالحديد والنار، فما هو انطباعك عن شخصية بن جلوي.

الأمير طلال:

شوف، إذا كان تكلم عن الأمير عبد الله بن جلوي أو عن سعود بن جلوي، هذا ابنه، الحقيقة إنه وجدوا في حقبة من التاريخ كانت الشراسة القبلية في عنفوانها، وكان لازم يعينوا الملك عبد العزيز مثل هؤلاء الناس الأشداء للحفاظ على الأمن في ذلك الوقت لهذه الحقبة ومرت ومضت، أنا أعتقد أنه هذه الحقبة كان وجب عليه أنه يعين مثل هؤلاء الأشداء والأقوياء، علشان يقمع الكثير من الحركات العشائرية التي وجدت خصوصا في المنطقة الشرقية، إنما بعد ما استتب الأمر والحمد لله أصبحت الأمراء الآن يعينون بطريقة أخرى حسب الكفاءات، وهذا ما.. نظرتي الشخصية، أو ما أتمناه يعني.

أحمد منصور:

أكثر من فاكس من المنطقة الشرقية آخرهم عبد الله الرحيم من الإحساء يتحدثون عن التفرقة بين الشيعة والسنة، وقمع الشيعة في المنطقة الشرقية.

الأمير طلال:

قلت هذا الكلام بنفسي في هذا المكان من خلالكم أخ أحمد وصرحت به في عدة مناسبات أنه لا يجوز التفرقة بين مواطن وآخر، حق المواطنة للجميع، نحن ما نتدخل في المذاهب إطلاقا، كل واحد له مذهبه، وكل واحد له دينه، إحنا ما لنا دخل في المذاهب، إنما المواطنة هي حق للجميع ولا يجب التفرقة بين هذا وذاك، لأنه موطن، الأمر الثاني وهذا دعوت إليه في مناسبات أيضاً متعددة، أنه إشمعنا نذهب إلى الفاتيكان ونحاور النصارى؟ لماذا لا نحاور جيراننا والذين في بلادنا اللي هو المذهب الشيعي؟

أنا يقول لي مثلا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أنا شخصيا قال لي يا طلال من الاختلافات الجوهرية اللي بيننا وبين الشيعة أمر واحد اللي هو عصمة الإيمان. طيب هذه.. طيب نيجي إحنا نقعد معاهم ونتكلم، نشوف الأشياء الإيجابية التي يتفق عليها ونترك الأمور المختلف عليها إلى وقت آخر.. إنما التفرقة، لأ، يجب ألا تكون بين مواطن وآخر.

أحمد منصور:

عمرو زكريا.. عدت يا عمرو إلينا.

عمرو زكريا:

يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

عمرو زكريا:

السلام عليكم.

أحمد منصور:

وعليكم السلام.

عمرو زكريا:

سمو الأمير الله يحييك، عملية اغتيال الملك فيصل الله يرحمه سمو الأمير لم يوضحها بصورة وافية في الحلقات، وهل كانت نتيجة لموقفه الشجاع في حرب أكتوبر يعني تصفية حسابات مع أمريكا، ومن ثم ما هو الدافع القوي الذي يدفع أحد أفراد العائلة لقتل كبير العائلة وهو ملك البلاد في نفس الوقت؟

أحمد منصور:

شكراً لك يا عمرو، سؤال مهم سمو الأمير.

الأمير طلال:

لا.. أبداً أنا ذكرت ها الأمر وأعتقد إنه ليس هناك داعي لتكراره، وذكرته بكل وضوح في الحلقات اللي شفتها ذكرته.

أحمد منصور:

يعني ليس هناك إضافة لما ذكرته لي؟

الأمير طلال:

لا.. لا.

أحمد منصور:

كثير من الطلبة من السعودية أرسلوا يقولون أن ما ذكرته سمو الأمير يخالف ما يدرسونه في الكتب بالنسبة للتاريخ، فإما ما ذكرته يعني فيه شيء من مخالفة الحقيقة وإما الذي يدرسونه هو الذي يخالف الحقيقة.

فهل تطالب بإعادة صياغة التاريخ لاسيما في فترة الخمسين سنة الماضية من جديد؟

الأمير طلال:

أنا أقول: إذا كان هناك تاريخا كتب يخالف الحقيقة فيجب إعادة النظر فيه وهذا شيء طبيعي، لأنه إذا لم نقوله الآن سوف يأتي غيرنا من الذين يشوهوا تاريخنا ويكتبوا بعض الأمور التي ليس لها علاقة إطلاقا بتاريخ المملكة العربية السعودية، وبالتالي يكون مضر لنا، فلذلك إنه يجب أن نلحق أنفسنا لتصحيح.. أنا أعرف مثلا أنه فيه بعض المقررات كانت على الطلبة في السعودية فجاء الملك فهد وأمر بتصحيحها هو بنفسه، الأمير عبد الله هناك كتابا يتداول في السعودية وقُرر على الطلبة فوجد أنها يخالف التاريخ الحقيقي للسعودية، فأمر.. مثلاً بإبعاده. إذن معناها إعادة النظر في التاريخ الذي لم يكتب، أو اللي كتب وهو فيه مغالطة يجب إعادة النظر فيها وإعادة كتابة التاريخ بشكل صحيح .

أحمد منصور:

عباس سلام عبر الـ **E-Mail** يقول لك بأنك حينما ذهبت إلى عبد الناصر في مصر كان الهدف الأساسي هو أنك تكشف الناصريين للحكومة السعودية، وبالفعل أرسلت كشفا بأسماء أكثر من مائتي ناصري في السعودية تم القبض عليهم من الحكومة، وأنك أرسلت هذه المعلومات بعد مجيئك من هنا من مصر، من هؤلاء: أحمد العربي وفهد الرميح وأخوه منصور وأكثر من مائتي عسكري، ما حقيقة هذا؟

الأمير طلال:

أعوذ بالله، لم يحدث، هذا كلام فارغ، يا أخي خليك دقيق فيما تقول، لم نبعث أحداً وأنا كنت صريح في هذا التوجه، وهذا الأمر في شاهد على العصر لم يحدث إطلاقا أن بعثنا مثل.. حتى الأسماء اللي تكلمتها أنا لا أعرفها.. وأجهلها، طيب أيش مصادرك أنت؟

أنت تجيب الكلام اللي على الهوى وهو ضايع في الهوا أيضاً، لأنك ليس لك مصادر، بعثت فلان وبعثت علان ما تجيب مصادرك يا شيخ، ده كلام فارغ لم يحدث إطلاقا.

أحمد منصور:

الدكتور عصام رشدي الناظر زميل كلية الجراحين الملكية البريطانية في القدس، أشكرك دكتور علي رسالتك وهو يحييك سمو الأمير على ما ذكرته ويطالب–أيضا–بصياغة التاريخ مرة أخرى، ويقول أن كل من لديه حقيقة هامة لابد أن يوضحها للناس مثل الأمير طلال..عباس السامرائي يقول لك سمو الأمير..، هناك بعض المشاهدين يتهمونني، ومنهم عباس السامرائي.

بأني كنت رقيقاً في تساؤلاتي مع سمو الأمير أثناء شهادته على العصر، وآخرون يتهمونني بأنني كنت متشدداً وأنا لم أكن هذا ولا ذاك وإنما كنت أتفنن في طريقة استخراج الإجابات والمعلومات من الضيوف، وكل ضيف له طريقته في استخراج المعلومات منه، عباس يقول لك.. كنت واضحاً في أن منهجك كان منهجاً قومياً أثناء فترة الخمسينات والستينات، فما هو منهجك الفكري الآن؟

طلال بن عبد العزيز:

نفس منهجي.. أنا رجل قومي عربي، مسلم أولاً، وقومي عربي إنما قوميتي هي ديمقراطية شوارية وليست استبدادية ديكتاتورية، أنا قلت هذا في شهادتي على العصر، لا أزال عند مبادئي ولكن مبادئي التي أؤمن بها –بعد إيماني بالله عز وجل– هي إنني توجهي وحدوي عربي قومي، إنما على طريقة ديمقراطية.

أحمد منصور:

معنا جميلة الحارثي من السعودية، تفضلي يا جميلة.

جميلة الحارثي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد منصور:

وعليكم السلام ورحمة الله

جميلة الحارثي:

أنا أحييكم وأحيي البرنامج هذا اللي سويتوه

أحمد منصور:

حياكم الله، شكراً

جميلة الحارثي:

سمو الأمير أنا أحيي فيك الشجاعة وأحيي فيك مساعدتك للفقراء وللمحتاجين وللأرامل، وأنا واحدة من الأرامل اللي في السعودية أتمنى من سمو الأمير إنه يساعدني أو يعطيني أي حاجة مساعدة.

أحمد منصور:

شكراً لك.. على الهواء هكذا يا جميلة، شكراً لك، يحيى عبد الفتاح من المدينة، يحيى معنا.. لازلت معنا يا يحيى؟

يحيى عبد الفتاح:

آلو، السلام عليكم.

أحمد منصور:

وعليكم السلام ورحمة الله.

يحيى عبد الفتاح:

مساكم الله بالخير جميعاً.

أحمد منصور:

مساك الله بالخير يا سيدي.

يحيى عبد الفتاح:

يا سيدي الكريم أنا على عهد الملك عبد العزيز –رحمة الله عليه– كنت صغير جداً، فعلى عهد الملك سعود، الملك خالد، الملك فيصل –يرحمهم الله جميعاً– تمام؟! صراحة يعني نكن لهم كل محبة وإخلاص.

أحمد منصور:

سؤالك؟

يحيى عبد الفتاح:

سؤالي بعد أن ما الله يشفيه أبو فيصل إنه يعني ينتبه شوية للشعب.

أحمد منصور:

للشعب؟

يحيى عبد الفتاح:

نعم.

أحمد منصور:

شكراً لك.

يحيى عبد الفتاح:

وشو اسمه، لحظة..

أحمد منصور:

على نفس المنوال على الحسن المكي.

يحيى عبد الفتاح:

لا.. لحظة معايا.

طلال بن عبد العزيز:

تفضل.

أحمد منصور:

تفضل تفضل، أنا معك تفضل، يبدو أنك ذهبت..، علي الحسن المكي من السعودية يقول لك: أهل الحجاز، مكة والمدينة، دورهم واضح في نشأة الدولة السعودية ولكن دورهم الديني سحب لغيرهم من أهل نجد فلا إمامة ولا قضاء، ولا تدريس في الحرم.. فهل الأيام كفيلة بتغيير هذه الأوضاع؟

طلال بن عبد العزيز:

هو أنا أعوذ بالله هذا لا يجوز ولا أعتقد إنه هذا حادث، يعني هذا لا يجوز التفرقة، إحنا قلنا لا تفرقة ما بين مواطن ومواطن.

أحمد منصور:

فيه إثارة هنا يا سمو الأمير للنقطة..

طلال بن عبد العزيز:

ما فيه مانع، أي شيء عندك تقوله يا أخ أحمد؟

أحمد منصور:

فيه إثارة لنقطة مهمة الحقيقة..

طلال بن عبد العزيز:

أيه هي؟

أحمد منصور:

أثارها الكثيرون وهو المؤسسة الدينية في المملكة أيضاً وكيف أنها يعني بعدما كان الحرمين هما منبع للعلم يأتيهم المسلمون من كل أنحاء الدنيا، تحول الحرمين الآن إلى فقط أماكن لأداء العمرة وأداء الحج، وأصبحت مجالس العلم في الحرمين كما يقول كثير من المشاهدين قاصرة على دروس الوضوء والطهارة وغيرها، ولم يعد هناك دروس علم حقيقية، ولم يعد هناك علماء قبل عشرين سنة ربما كان هناك علماء من أنحاء العالم العربي، من المغرب، من..، حتى من الدول الإسلامية يلقون دروسهم في مكة والمدينة، الآن لم يعد هناك سوى علماء كما يقول هو هنا علماء نجد فقط.

طلال بن عبد العزيز:

والله شوف أنا سمعت بعض الكلام، بعض اللي تفضل به الأخ السائل، أنا نفسي كنت أحضر جلسات دينية في الحرم المكي، من فلسطيني إلى سعودي سواء من مكة أو جدة، أو الرياض أو أي مكان آخر، ومن دول أخرى، وكان موجود أنا أحب حتى أشاهدها، هو السؤال المطروح: ليه.. وين راحوا دول؟ ومين اللي منعهم؟ بالعكس هذا الـ

أحمد منصور:

الحكومة منعتهم.. كل من يتكلم في السياسة ممكن أن يمنع.

طلال بن عبد العزيز:

والله أنا بأتساءل مين منعهم وهذا غلط، لأنه الحقيقة أنا كنت أحضرها، أنا بنفسي كنت أحضر هذه المجالس وكنا نتمتع..

أحمد منصور:

يعني أنت أيضاً كمان تشعر بأنها لم تعد موجودة أنا ما أعد شفتها الآن، ما أعد شفتها بالحرم وهذا غريبة يعني، بالعكس كان لازم تقعد، لأنه الحرم المكي كان يخرج الكثير من العلماء.

أحمد منصور:

والناس كانت تشد له الرحال من الحرم المكي.

طلال بن عبد العزيز:

المساجد عموماً كانت مدارس، ما بالك بالحرم، حرم بيت الله –سبحانه وتعالى–بالعكس أنا أعتقد هذه الأمور يجب أن تعود مرة ثانية.

أحمد منصور:

محمد الحديدي مهندس استشاري يقول لك أغفلتم تماماً أن عبد الناصر..، أن الصراع بين الملك سعود وعبد الناصر كان سببه هو زيارة الملك سعود إلى الولايات المتحدة وتوجه عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي، وأن كلاهما كان يؤدي دوراً لإحدى القوى العظمى أثناء الحرب الباردة؟

طلال بن عبد العزيز:

أعوذ بالله أنا ما قلت هذا الكلام إطلاقاً، لم..

أحمد منصور:

لا.. هو يقول، هو اللي بيقول هذا الكلام.

طلال بن عبد العزيز:

أو هو اللي يقول يمكن.. هو على مسؤوليته، أنما أنا أعتقد إن كل واحد كان له توجهاته، الرئيس عبد الناصر عندما بدأ في سنة..، وكان قائداً مجهولاً لذلك كان نجيب، وبعدين صار الرئيس عبد الناصر..، كانت توجهاتهم أمريكية

ولكن الحقيقة أمريكا أخطأت في حق تلك الحقبة، لأنهم لم يساعدوهم بالسلاح من أجل إسرائيل، فاضطروا أن يذهبوا إلى.. أنا أعذرهم في هذا التوجه، إنما عملية الملك سعود، الملك سعود أيضاً وجد من مصلحة المملكة العربية السعودية بسبب البترول أنه لا يتوجه للاتحاد السوفيتي ولكن يتوجه للولايات المتحدة، فكل واحد نظر إلى مصلحة بلاده من زاويته الخاصة.

أحمد منصور:

عبد الله ناصر الحمد يقول لك تحدثت في شأن يعني حينما تحدثت عن إرسال الملك سعود بعض الناس يقول لك: هناك معلومات تقول أن الملك فيصل أوفد إلى سموكم الكريم شخص على علاقة متينة معكم حينما كنتم خارج المملكة فترة الستينات، هذا الشخص هو الشيخ ماضي بن علي العايد، السؤال: ماذا كان هدف الملك فيصل من إرساله إليكم؟ وما مدى تأثير هذه الزيارة عليكم؟

طلال بن عبد العزيز:

والله شوف أنا نسيت أصلي في الحلقات إني ما ذكرت ماضي بن علي، هذا رجل من البادية، ولكن رجل حاضرة وبادية في الوقت نفسه، هذا الرجل كان مميز حقيقة، وكان عند الإخوان كلنا يعني كان بيأتينا ويزورنا ونعرفه واحد من جماعتنا الخاصين، كان يأتينا لزيارة خاصة، وكان بعلم الإخوان ولم يكن (مرسولا) من أحد أبداً.

أحمد منصور:

أثناء فترة وجودك في لبنان ومصر.

طلال بن عبد العزيز:

نعم في لبنان ومصر.

أحمد منصور:

عبير عبد الكريم من الأردن، تفضلي يا عبير.

عبير عبد الكريم:

مساء الخير.

أحمد منصور:

مساكي الله بالخير.

عبير عبد الكريم:

في البداية أحب أن أوجه تحية لكم ولبرنامجكم الجميل.

أحمد منصور:

شكراً لكِ.

عبير عبد الكريم:

ولسمو الأمير طلال.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً وسهلاً.

عبير عبد الكريم:

السلام عليكم سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً، السلام عليك، أهلاً وسهلاً.

عبير عبد الكريم:

أنا فتاة في الأردن أرقض على سرير الشفاء في إحدى مستشفيات الأردن، لابد أن أحييك وأذكر كلمة، مجرد كلمة أنه لو عمل أي استفتاء في العالم لاختيار أعظم رجل ورجل إنساني ومحسن، لا تعلم يده اليسرى ما تصرف يده اليمنى لتم اختيارك دون أي تردد، ولكرمك دون تمنن.

أحمد منصور:

شكراً يا عبير، لديك سؤال في الحلقات؟

عبير عبد الكريم:

ليس لي أي سؤال بل مجرد تحية.

أحمد منصور:

شكراً، شكراً لك، أحمد شعبان من مصر، أحمد.

أحمد شعبان:

آلو.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

أحمد شعبان:

والله أنا لي سؤال.. لي سؤال يتعلق ببداية تصريح الأمير عن رغبته في عدم التحدث في المستقبل، سمو الأمير أنت مش شايف إن إعطاء الحق لثلاثة أشخاص فقط بالتحدث عن سياسة المملكة العربية السعودية أمر يصيب كثير من الناس وبالذات الشباب بالإحباط؟

أحمد منصور:

سؤال مهم.

طلال بن عبد العزيز:

أنا.. بأتكلم عن إخواني، أنا ما تكلمت عن الناس، بأتكلم عن إخواني، أنا واحد من أبناء عبد العزيز، أنا قلت إنه الأمور العامة وكثير من الأمور الخاصة منوطة بهؤلاء الثلاثة من أبناء عبد العزيز، أنا ما ذكرت على الناس الآخرين.

أحمد منصور:

يعني سمو الأمير إذا أنت أمير والرجل الثالث في مجلس العائلة ولك تاريخك السياسي، ولك وضعك، وليس لك الحق في أن تتكلم في الشأن العام فما بالك بالمواطن العادي الآن؟ يعني معنى ذلك إن كل مواطن عادي في السعودية سيخشى أن يتحدث في الشأن العام؟

طلال بن عبد العزيز:

أكرر أنا لم أقصد إطلاقاً المواطن العادي أو أي فرد من أفراد آل سعود حتى أتكلم عن أبناء عبد العزيز لأنه هذه

أدركت مؤخراً إنه هذه العملية منوطة بهم وعليهم هم أن يتحدثوا عن هذه الأمور العامة أو كثير من الأمور الخاصة، وأرجو ألا يكون كلامي هذا إحباطاً للشباب السعودي لأنه أنا لم أقصده ولم أتطرق إليه.

أحمد منصور:

مساهير من السعودية تفضلي يا مساهير

مساهير العتيبي:

مساء الخير

أحمد منصور:

مساكي الله بالخير يا سيدتي

مساهير العتيبي:

مساء الخير يا سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً.. مساء الخير.

مساهير العتيبي:

حياك الله.

طلال بن عبد العزيز:

مرحباً بكِ.

مساهير العتيبي:

سمو الأمير أنا أحب أشكرك الليلة نيابة عن الفتيات في السعودية وعن إخواني، وأحب أقول لك إنه إحنا نفتخر فيكم (...) إلى جانب إني أقول لجميع المشككين في ها الأسرة إنه يكفينا 3 أشياء من ها الأسرة أول شيء يكفينا إن الملك المغفور له عبد العزيز إنه رفع اسم المملكة ووحدها، ويكفينا العلم اللي دار على كل القبائل وكل المدن يحمل كلمة التوحيد، والشيء الثاني: يكفينا فخر على كل الأمم خدمة الحرمين الشريفين، والشيء الثالث يكفينا فخر إنه الأمن والأمان والسلام اللي عندنا من قبلكم يا سيدي، ومشكور وما قصرت.

أحمد منصور:

شكراً يا مساهير.

طلال بن عبد العزيز:

شكراً لك.

أحمد منصور:

أحمد محمود من السعودية، تفضل يا أحمد.

أحمد محمود:

آلو.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

أحمد محمود:

السلام عليكم.

أحمد منصور:

عليكم السلام.

أحمد محمود:

كيف الحال؟

أحمد منصور:

ممكن تخفض صوت التليفزيون وتسأل سؤالك مباشرة يا أحمد؟

أحمد محمود:

إن شاء الله، شكراً.

أحمد منصور:

سؤالك، تفضل.

أحمد محمود:

السؤال لسمو الأمير، كيف حالك سمو الأمير؟

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً أهلاً بك يا أخ أحمد، تفضل.

أحمد محمود:

سؤالي لو سمحت بالنسبة.. أنت صحيح من قبل مسكت منصب وزير المالية؟

أحمد منصور:

صوتك غير واضح.

أحمد محمود:

صحيح إنك مسكت منصب وزير المالية سابقاً؟

أحمد منصور:

صحيح كان وزير المالية، أنت لم تشاهد شهادته على العصر؟ هل شاهدتها؟

أحمد محمود:

شاهدتها بس بعض الحلقات.

أحمد منصور:

طيب ارجع إلى الحلقة الثالثة والحلقة الرابعة فيها توضيح كامل حول الدور الذي لعبه سمو الأمير.

أحمد محمود:

معليش سؤال.

أحمد منصور:

تفضل.. تفضل.

أحمد محمود:

بالنسبة لاستقالة الأمير، هل هي من المجلس الملكي، يعني في كل أم من نفسه استقال؟

أحمد منصور:

شكراً لك، هل استقالتك رغم أنك وضحتها، هل استقلت أنت أم أُقِلت من وزارة المالية؟

طلال بن عبد العزيز:

أخ أحمد أنا قلت أيه في الحلقات، قلت أقلت.

أحمد منصور:

نعم، قلت أنك استقلت من وزارة المواصلات لكنك أقلت من وزارة المالية.

طلال بن عبد العزيز:

أيوه، صح.

أحمد منصور:

سمو الأمير، عبد الله جمعان الهاجري من الولايات المتحدة الأمريكية، من جورجيا في أتلانتا يقول لك: أرجو منك وبكل صراحة أن تقول لنا كم تقدر ثروتك الآن؟ ومن أين لك هذا؟ طالما دي آخر مرة سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

ده كلام؟ لا لا أبداً أنا أحاول دائماً وأعمل جهدي إني أكون واضح وصريح في جواباتي، ولا عندي حرج من أي سؤال إطلاقاً، أولاً أنا منذ صغري وأنا أتهم بالبلايين، في ذلك الوقت حتى ما كانش فيه بلايين، ملايين يسموها، هذا كلام فارغ، أنا ثروتي الحمد لله جيدة، ولكن ليست بتلك الثروة التي قيلت أو تقال عني بالبلايين.

أحمد منصور:

كم مليار؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم؟

أحمد منصور:

كم مليار؟

طلال بن عبد العزيز:

كم مليار؟! من فمك لباب السما كما يقولوا الإخوان المصريين، لا لا أبداً أنا بالعكس بالعكس، وهذه مكشوفة يعني مثلاً، مجلس الإدارة اللي الآن مشكلينه متطوعين معايا أصدقائي من مختلف الجهات يعلمون عن ثروتي وكم هي، وكيف نعاني في بعض الأحيان، كيف نعاني –يمكن هذا أول مرة تسمع مني– لدفع الواجبات المتوجبة عليّ، هذه الناس ما يعرفوها، إحنا مصروفاتنا أكثر بكثير من مدخولي أنا الشخصي، هذا أكثر ما أستطيع أن أقوله.

أحمد منصور:

هل هناك علاقة بين ثروتك وثروة الأمير الوليد بن طلال؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً الوليد مستقل استقلال تام.

أحمد منصور:

هل تمارس التجارة أو أي شكل من أشكال المشاركات في شركات مالية؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً أنا قلت هناك شركة واحدة، شركة واحدة لما كنا في الـ..، لما كنا خارجين السعودية، وقلتها أنا في الحلقات.

أحمد منصور:

ليس لك وكالات أو مؤسسات؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً، إطلاقاً إطلاقاً.

أحمد منصور:

ولا تشارك في شركات دولية ولا أي شيء؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً.

أحمد منصور:

من أين يعني سؤالي ربما يكون بعيد، لكن الوليد بن طلال هل منحته أنت شيئاً من هذه الأموال التي عنده؟

طلال بن عبد العزيز:

لا، لا، في الأول بس في الأول.

أحمد منصور:

كم مليون يعني؟

طلال بن عبد العزيز:

أعطيناه 100 ألف دولار.

أحمد منصور:

100 ألف دولار.

طلال بن عبد العزيز:

آه 100 ألف دولار وقلنا على بركة الله أمشي فيها وهو عمل ثروته.

أحمد منصور:

يعني هل كل الثروة له؟ أم حقيقة أنه يستثمر أموال الأمراء الآخرين؟

طلال بن عبد العزيز:

أبداً ثروته شخصياً.

أحمد منصور:

كل هذه المليارات ما شاء الله يعني هو الآن أعلن أمس أو أول أمس أنه أغنى رجل في آسيا حسب بعض التقارير.

طلال بن عبد العزيز:

فليكن.. هذه ثروته.

أحمد منصور:

وفاء هرساني تقول لك، تريد لك، يعني هي تقول فقط تريد لك أن تقسم حسب طلبها يعني –أنك تقول الحقيقة– بدون قسم يعني هل ما تقوله هو الحقيقة أم جزء منها؟

طلال بن عبد العزيز:

إن شاء الله.. إن شاء الله إنه اللي بتسمعيه مني هو الحقيقة أما الذي لم أقوله فكيف تحكمين عليّ فيه؟ أما ما قلته فأتمنى أن تكون هي الحقيقة.

أحمد منصور:

محمد خالد من الكويت، محمد تفضل.

محمد خالد:

أستاذ أحمد.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

محمد خالد:

أنا اسمي محمد خالد قطمي صحفي سوري مقيم في الكويت.

أحمد منصور:

أهلاً بك، سؤالك يا سيدي.

محمد خالد:

استمعت بكل أسف، أنا جيت متأخر على البرنامج.

أحمد منصور:

لكن سمعت شهادة الأمير؟

محمد خالد:

طبيعي طبيعي كلياتها عم متابعها.

أحمد منصور:

طيب سؤالك.

محمد خالد:

بالنسبة للسؤال حول الملك عبد العزيز رحمه الله والعلاقة مع اليهود، يهمني هنا إذا ما كان قد أثير من قبل..

أحمد منصور:

أثير.

محمد خالد:

أن أشير إلى رسالة هاري ترومان إلى الملك عبد العزيز حول فلسطين، فإذا كانت أثيرت حتى ما أتعبك وأتعب المشاهدين..

أحمد منصور:

بإيجاز ما الذي تريد أن تقوله؟

محمد خالد:

فيه رسالة موجهة من هاري ترومان يقول..

أحمد منصور:

بإيجاز ما الذي تريد أن تقوله؟

محمد خالد:

أريد أن أقرأ عليك وعلى المشاهدين ما قاله هاري ترومان في خطابه..

أحمد منصور:

مصدرك أيه؟ مصدرك أيه؟ من أين جئت نص هذه الرسالة قبل أن تقرأها؟

محمد خالد:

هذه رسالة منشورة في جريدة الأنباء بتاريخ 1998/8/29م.

أحمد منصور:

الأنباء الكويتية؟

محمد خالد:

الأنباء الكويتية للزميل الأستاذ فيصل الزامل.

أحمد منصور:

نقلاً عن؟

محمد خالد:

نقلاً عن وثائق سعودية.

أحمد منصور:

كده بدون مصدر يعني.

محمد خالد:

موجود قدامي، هذا اللي قدامي في الجريدة نشر في 1998م.

أحمد منصور:

طيب بدون ما تقرأ أيه الإيجاز؟ أيه النقطة التي تريد أن تشير إليها في الرسالة؟

محمد خالد:

بإيجاز، بكل بساطة ترومان يخاطب الملك عبد العزيز ويدعوه إلى أن يتدخل لوقف الحرب العربية اليهودية في عام 1948م، ويشير إلى إنه عدم تدخله قد يؤثر على المصالح الأمريكية السعودية المشتركة، ويرد عليه الملك عبد العزيز بالقول: أما ما ذكرته من المصالح الاقتصادية التي تربط بلدينا فاعلموا أنها أهون في نظرنا من أن نبيع بها شبراً واحداً من أرض فلسطين العربية لمجرمي اليهود، ويشهد الله أنني قادر على أن أعتبر آبار البترول كأن لم تكن، فهي نعمة ادخرها الله للعرب حتى أظهرها لهم في الزمن الأخير، فلا والله تكون نقمة عليهم أبداً، ولقد صرحت للعالم

مراراً أنني مستعد أن أسير أنا وأولادي جميعاً لنقاتل في سبيل فلسطين حتى نمنع قيام دولة اليهود فيها أو نموت.

أحمد منصور:

شكراً لك يا محمد خالد لهذا التوضيح، سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

نعم، هذا صحيح أنا قرأت الكلام هذا في الأنباء.

أحمد منصور:

نعم.. وهذا تأكيد.. هناك وثائق سعودية لهذا المصدر؟

طلال بن عبد العزيز:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

خالد عبد الله من السعودية، تفضل يا خالد.

خالد عبد الله:

آلو.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

خالد عبد الله:

مساء الخير.

أحمد منصور:

مساك الله بالخير.

خالد عبد الله:

باختصار شديد إحنا شاكرين لسمو الأمير صراحته المعهودة لكن أتمنى أن أجد فيك الصراحة في سؤالي، هو خارج عن موضوعنا نوعاً ما ولكن أتمنى حقيقة لأن كثير من المشاهدين يتساءلون نفس السؤال هذا..

أحمد منصور:

ما هو؟

خالد عبد الله:

هناك تصريحات الآن يطلقها صاحب السمو الملكي خالد بن طلال وموجهة لصاحب السمو الملكي عبد الرحمن بن سعود بسبب بعض المباريات في كرة القدم وما إلى ذلك، بعض المناسبات الرياضية ما هي مرئياتكم حول هذه الأشياء إذا كانت تصدر؟ شكراً.

أحمد منصور:

شكراً لك، هل ترى السؤال..

طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

أنا لا أتدخل في شؤون أولادي، أولادي أنا تارك لهم المجال أن يخوضوا في الأمور التي يشاؤونها، لا أتدخل في أمورهم.

أحمد منصور:

أمير البحري من مصر، أمير.

أميرة البحري:

آلو.

أحمد منصور:

أميرة تفضلي يا أميرة.

أميرة البحري:

السلام عليكم.

أحمد منصور:

عليكم السلام.

أميرة البحري:

وكل سنة وأنتم طيبين إن شاء الله.

أحمد منصور:

وأنت طيبة، سؤالك يا أميرة.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك.

أميرة البحري:

بداية أحيي سمو الأمير على شجاعته وصراحته، وحسن الكلام وهذا ما عاهدناه منه دائماً، وأنا أقول للذين لم يكتفوا بتسع حلقات في شاهد على العصر، نحن نريد تسعين حلقة أخرى، وأتمنى من سموكم يا سيادة الأمير أن تنادوا بجهودكم بدخول اليمن مجلس التعاون الخليجي، لأنكم وكما تعرفون أن تقدم الأمة العربية يكون بتوحدها وليس العكس، ونحن شاهدنا لسيادتكم زيارتكم لليمن، ولكننا نسأل: لماذا سمو الأمير الوليد بن طلال لا يقوم بأي استثمارات في اليمن؟ وأخيراً أتمنى أن لا يكون هذا آخر لقاء لسموكم فأنتم دائماً الوجه المشرق للمملكة، وشكراً.

أحمد منصور:

شكراً يا أميرة.

طلال بن عبد العزيز:

شكراً، أبداً.. شكراً على هذا الكلام اللطيف، وأرجو أن اليمن يكون.. وأنا كنت هناك في اليمن وكنت سعيد بهذه الزيارة، وما شاهدته في اليمن الشقيقة، وأرجو أن يعمل الوليد على زيارة اليمن ويستثمر بعض أمواله في المشاريع المفيدة للطرفين إن شاء الله.

أحمد منصور:

عندي سؤال عبر e-mail من علي يقول لك: ما هي سبب دعوة الحكومة اليمنية للقوات المصرية للتدخل في اليمن؟ وهل كانت الحرب اليمنية السعودية حرب بالوكالة بين مصر والسعودية؟

طلال بن عبد العزيز:

والله هكذا يقولون، أنا ليس عندي شيء موثق بهذه الأمور.

أحمد منصور:

خاصة وإنه حدث بينك وبين عبد الناصر احتكاك حينما قامت الحرب وضربت نجران؟

طلال بن عبد العزيز:

آه صحيح.. ما ضرب جيزان.

أحمد منصور:

نعم، جيزان.. نعم.

طلال بن عبد العزيز:

إنما العملية هو الناس الزعامات اليمنية اللي كانت في القاهرة وذكرت هذه في هذه الحلقات في شاهد على العصر، كانوا ضد تدخل الجيش المصري في اليمن، وأنا ذكرت أسماءهم، اللي هو سيرهم بعدين، فهم كلهم كانوا ضد التدخل إنما يملكون حرب الوكالة عملية إنه (يرسل) اليمن إنها حاجة السعودية، سمعنا هذا الكلام وما أعرف.. المعنيين عليهم أن يتحدثوا في هذا الأمر.

أحمد منصور:

طلال التويركي من السعودية، تفضل يا طلال.

طلال التويركي:

سعد الله مساءك يا سمو الأمير، يا سيد الصراحة الفصيحة، عندي توضيح بشأن الوثيقة التي نشرت في الأنباء أنها نشرت قبلاً.. الرسالة ورَدَّها من الملك عبد العزيز في مجلة الخطوط العربية السعودية قبل فترة من الزمن، هذا ولكم جزيل شكري واعتذاري.

أحمد منصور:

شكراً لك خالد الكناني من السعودية.

خالد الكناني:

آلو.

أحمد منصور:

تفضل يا خالد.

خالد الكناني:

آلو.. مساء الخير.

أحمد منصور:

مساك الله بالخير.

خالد الكناني:

مساك الله بالخير سمو الأمير.

طلال بن عبد العزيز:

أهلاً بك مساء الخير.

خالد الكناني:

أنا أبغي أتكلم عن الرئيس جمال عبد الناصر ألا تعتقد إنه أخذ أكثر من حقه بسبب يعني خطاباته والقومية العربية بينما الملك فيصل رحمه الله يعني ربما لم يعني انتقص من حقه مع إنه هو الذي جمع المسلمين، وهو الذي أسس منظمة المؤتمر الإسلامي، ألا تعتقد إن الملك فيصل -رحمه الله- يعني ربما يعني لم يأخذ حقه أكثر من جمال عبد الناصر، وهو شهيد القدس؟ وشكراً سمو الأمير.

أحمد منصور:

شكراً لك.

طلال بن عبد العزيز:

هل أنا أعطيت الرئيس عبد الناصر أكثر من حقه؟ أو هضمت حق الملك فيصل؟

أحمد منصور:

لا، لا، لا، هو سؤاله هو بيقول ألا تعتقد أنت تاريخياً أن عبد الناصر أخذ أكثر من حقه عن طريق خطاباته وما كان يقوم به، وأنت أشرت لذلك سمو الأمير في الحلقة الثامنة تقريباً.

طلال بن عبد العزيز:

لا، لا.. هي العملية إن أنا أريد، يعني العملية أنا.. شوف يا سيدي بالنسبة للرئيس عبد الناصر كان زعيم والأمة العربية كلها آمنت بزعامته، هذا لا يمكن أن ننكره، إنما أنا ذكرت في الحلقات -(شاهد على العصر)- إيجابياته وسلبياته، وانتهينا من هذا، أما الملك فيصل فأيضاً أعطيناه حقه في (شاهد على العصر) وقلنا عن الأشياء التي كانت في جزء من تاريخه، الذي كان تاريخاً منوراً بالنسبة للسعودية والعالم العربي، هذا لا يمكن أحد ينكرها، والحقيقة أنه لو شاهدت أنت الحلقات لوجدت إن أنا ذكرت هذه الأمور بالتفصيل.

أحمد منصور:

هشام السيسي من المغرب يقول لك، يثني على شهادتك ويقول لك أنه يتمنى أن يكون الاثنين والعشرين ملك ورئيس وأمير عربي بنفس صراحتك، وأنه لو وجد هؤلاء لانتهت مشكلات العالم العربي، يعني مجرد.

طلال بن عبد العزيز:

والله هذه أمنية على كل حال أنا يعني نرجو أن أولاً لا يكونوا مثلي، لأنه أنا برضو فيّ سلبيات والله لا يوريك، إحنا بس نعرف بعض من بعيد

أحمد منصور:

طيب أبو طارق عبر **e-mail** يقول لك: لماذا تحولت المملكة العربية السعودية إلى بلد عنصري حيث أن المنتمين إلى نجد أو القصيم لهم نصيب الأسد في كل شيء دوناً عن الآخرين.

[موجز الأنباء]

أحمد منصور:

ضيفنا صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، في حلقة خاصة في حوار مع مشاهدي الجزيرة حول شهادته على العصر التي أدلى بها على مدى تسع حلقات، وفجر قنبلته في بداية هذه الحلقة أن هذا هو الحوار الأخير الذي سوف يتحدث فيه عن الشأن العام السعودي، تاركاً المجال للمسؤولين الثلاثة في المملكة العربية السعودية الكبار أن يتحدثوا بعد ذلك عن هذه الأمور، على أن يتفرغ هو للقضايا البسيطة، وما يخص تاريخه السياسي فقط، وعندي عشرات من الرسائل التي وصلتنا على الفاكس يطالبونك –سمو الأمير– بأن تسحب هذا الأمر آخرهم.. من بينهم عبد الكريم البليل الذي قال: نرجوك يا طلال، أنت وذاكرتك جزء مهم من تاريخ الجزيرة العربية، ومن حق الأجيال القادمة أن تعرف عن تاريخها، فلا تحرمنا وتحرم الأجيال من معرفة هذا التاريخ.

وعندي –أيضاً– رسالة من بنتيك الأميرة ريما بنت طلال، والأميرة سارة بنت طلال –أيضاً– يرجوانك أن تسحب هذا الأمر، ويشيدان بك وبتربيتك لهما، وأنك –كما عوَّدتهم– دائماً شامخاً وقوياً ونبيلا، ويريدون منك أن تستمر في الإدلاء بهذه التصريحات، السؤال كان قبل الاستراحة عن التحول في المملكة العربية السعودية، كما جاء في رسالة المشاهد إلى جوانب عنصرية –كما ذكر– في حيث أن بعض القبائل هي التي تظهر في الساحة دون الأخرى.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

اللي هو القبائل إيش يا أخ أحمد؟

أحمد منصور:

هو يعني كان في سؤاله يقول أن الآن تحول الوضع في المملكة العربية السعودية إلى وضع عنصري، حتى أنه معظم المناصب الأساسية توزع على بعض العائلات والقبائل دون غيرها.

طلال بن عبد العزيز:

والله أنا غلبت في هذا الموضوع.

أحمد منصور:

السؤال تحديداً يقول: لماذا تحولت المملكة إلى بلد عنصري، حيث أن المنتمي إلى منطقة نجد أو القصيم له نصيب الأسد في كل شيء في البلد من المناصب إلى التجارة؟

طلال بن عبد العزيز:

أنا جاوبت على هذا السؤال.

أحمد منصور:

وأطلق.. آه ربما جاوبت عنه، لكن هو متكرر –أيضاً– في أكثر من شيء، وتطرقنا له، نعم.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي، نحن ضد العنصرية، ضد التفرقة، المواطن هو المواطن، هذا حق المواطنة، ويجب أن نتعلم هذه المباديء الأساسية. عبد العزيز لما بنى المملكة ووحدها ما وحدها على أساس عنصري، بالعكس يعني حتى من أقواله المشهورة، وهذه قالتها خالتي أم بدر بن عبد العزيز وهي عايشة.. من زوجاته، تقول: والدكم يقول –من البداية، وهذا من العشرينات والثلاثينات –الحجاز ونجد، قربوا بينهما من خلال التملك، ورغم إن إحنا كنا فقراء أيام هذا، وهي نصيحته والزواج حتى يكون هناك أرحاماً بين الحجاز وكذا، هي هذه الوحدة، فهناك ليس تفرقة إطلاقاً، ولا يجب أن تكون هناك تفرقة، إن وجدت، يجب أن يكون السعودي مساوياً لغيره من منطقة أهالي نجد أو غيرها، هذا جوابي على السؤال ويجب ألا يكون.

أحمد منصور:

جميل كامل مروة، ابن كامل مروة مؤسس الحياة، صحيفة الحياة وصاحبها يقول لك: بأنك تعرضت في شهادتك إلى الدور الذي لعبه كامل مروة في ترتيب العلاقة بينك وبين إخوانك وعودتك إلى السعودية، ويقول بأن هناك اتهام

لكامل مروة بالعمالة للسعودية، حتى أن في نفس الجريدة التي أسسها كتب حول هذا الموضوع، ما هو الصحيح؟ وما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربط كامل مروة بالعائلة السعودية؟

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

سمو الأمير، ما تعليقك على ما ذكره جميل كامل مروة حول طبيعة علاقة والده كامل مروة بالعائلة السعودية؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أولاً يا سيدي حكاية العمالة دي، ما إحنا قلناها في الأول، هذا عميل، وهذا كافر، وهذا كذا، عملية إطلاق التهم جزافياً بهذا الشكل دي عملية صعبة جداً، يجب أن نتحرر منها، ونتخلى عن هذه النعوت، لا يمكن أن يكون إنساناً يُكفَّر أوأنه يكون عميل لهذه الجهة أو تلك إلا بناءً على حكم قضائي، هذا كلام أطلق عليه ولا يجوز أن نسمعه مرة ثانية إلا إذا كان فيه حكم قضائي، كامل مروة بالنسبة لي كان رجلاً صحفياً بارزاً كاتباً مميزاً، وكان عصامياً، وأوجد هذه الجريدة –الحياة– وزميلتها الإنجليزية لا أتذكر اسمها من لا شيء..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ديلي ستار (Daily star) على ما أعتقد.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

ديلي ستار Daily star)) أظن. فهذه هي بالنسبة لكامل مروة، والرجل قام بواجبه في الوساطة على خير ما يجب، ولم يكلفه أحد، وكان يقصد بهذه الوساطة الصالح العام السعودي والعربي إذن بها المناسبة أحاول أن أوجه رسالة عائلية لحبيباتي ريما وسارة وأقول لهم: أنا على عهدي بكم، وعلى عهدكم بي، ولن نتغير –إن شاء الله– ووفقكم جمعياً كعائلة صغيرة اسمها آل طلال، هذا الذي أريد أن أوجهه لكن يا سارة وريما. أما بالنسبة لكامل مروة مرة ثانية عهدي به أنه كان رجل عصامياً، وكان توجهه وطني، لكن السؤال المطروح: من الذي اغتال كامل مروة؟

ابنه يعرف هذا الجواب، ولبنان تعرف هذا الجواب، هنا علامة الاستفهام.

أحمد منصور:

وأنت تعرفه سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أنا لا أعرفه.

أحمد منصور:

سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز، ابن الملك سعود يقول لك: أشكركم على ما أبديتموه حول تاريخ الملك سعود، وإزالة اللبس الذي اعترى الحلقة أو الحلقات الماضية، وإذا سمحتم لي فإن لي ثلاث ملاحظات: الأولى: أن المؤرخ يخلط بين الذاتية وبين موضوع التاريخ الذي يتحدث عنه، مما يجعل الأمر مشوشاً لدى القاريء أو المستمع أو المشاهد، بل إن الآخر يعتقد في بعض الأحيان والأوقات أن ما يراه أو يسمعه أو يشاهده أو يقرأه هو تاريخ المتحدث أو الكاتب.

الثانية: أن ما ذكر عن الظلم الذي تعرض له الملك سعود أن أفضل –وأظن سموكم تفضل ذلك– أن نطلق عليه مسمى سوء الفهم بدل الظلم، لأن هناك مظلوم وهو الملك سعود، ولكن ليس هناك ظالمين، بل أناس يخطئون ويصيبون، والخطأ في هذا الشأن تمثل في الاعتقاد أن تاريخ الملك سعود سيصبح مثيراً للجدل إن أخرج للنور، كان هذا في البداية، واستمر هذا الاعتقاد بدون الاهتمام بإزالته لاحقاً، والأمل أن ينتهي قريباً.

الثالثة: التاريخ عموماً من الأفضل أن يطلع عليه الناس، ولكن هناك أجزاء من التاريخ الأفضل أن يبقى مطوياً حتى تتوفر المصادر الكاملة.

دكتور: سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز. تعليقك على هذا؟

طلال بن عبد العزيز:

شكراً يا حبيبي على هذه الرسالة، إنما أحب أنه.. أنا قلت ما فيه الكفاية عن أخي والملك سعود، وإنما الدور عليكم أيضاً يا أبناءه، أن تتحركوا، وأن تطالبوا بإعادة التاريخ.. إعادة كتابة التاريخ بالنسبة لوالدكم، وأخي سعود..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنت تحملهم المسؤولية في هذا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز [مستأنفاً]:

أنا لا أحمل أحداً، أنا بأقول: أنتم لكم واجب عائلي ووطني أن تتحركوا وتطالبوا بإعادة التاريخ لهذا الرجل، التاريخ الصحيح، ما له وما عليه، هذا واجبكم أيضاً.

أحمد منصور:

محمد طاهر من فرنسا، تفضل يا أخ محمد.

محمد طاهر:

آلو، السلام عليكم.

أحمد منصور:

وعليكم السلام يا سيدي، آسف على التأخير عليك، تفضل.

محمد طاهر:

معلهش، أنا بأحيي –الحقيقة– سعادة الأمير على الحقائق، فقد أدهشنا كثير بهذه الحقائق، وعلى الصراحة المتناهية، لأول مرة بنسمع يعني أمير يتكلم بهذه الصراحة –حقيقة يعني– طبعاً نشكره شكراً جزيلاً.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هو يقول أنه.. يعني هذه المرة الأخيرة، لن يتحدث بعد ذلك.

محمد طاهر [مستأنفاً]:

نعم، لهذا أقول يعني: في الوقت الذي يفتح التاريخ، أو يكتب التاريخ من جديد عن طريق شاشة الجزيرة الأمير –يعني– يعتزل، هذا شيء يعني إحنا نريده أن يكتب ويكتب ويكتب، ويقول ويقول على شاشة الجزيرة.

أحمد منصور:

شكراً لك، هناك من يطالبك أيضاً –سمو الأمير– بنشر مذكراتك، متى ستنشرها؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله شوف، المذكرات موجودة ومنتهية، ولكني ذكرت أنني لم أقرر متى أنشرها.

أحمد منصور:

هل هناك في المذكرات أشياء لم تذكرها في حوارك معنا؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

نعم، نعم، هذا صحيح.

أحمد منصور:

ما تحدثت به يمثل كم في المائة تقريباً مما تريد أن تتحدث به؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

الربع، 25– 30%..

أحمد منصور:

الربع والدنيا انقلبت، الـ 75% لما.. حينما يظهروا..

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

75%.. لأ.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

يعني أنت الآن تقول أن ما ذكرته هو ربع الحقائق والمعلومات.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

تقريباً.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

يعني باقي 75% من المعلومات عندك؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أيوه.

أحمد منصور:

نسجلها في حلقات قادمة في شاهد على العصر.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا. لا. هذه.. ما إحنا قلنا: بطلنا، إنما هذه في المذكرات –إن شاء الله– في المذكرات.

أحمد منصور:

يعني كثير من المشاهدين –أيضاً– يسألون: لماذا سجلنا الحلقات على مدى عامين ونشرت في العام الثالث أيضاً، وأنا أريد أن أنوه إلى حجم الجهد الضخم ومحاولات الإقناع التي قمت بها، وكذلك حرص سمو الأمير على أن يهيئ نفسه بالنسبة لهذا الأمر، وهناك كثير من الأشياء لا أستطيع أن أتحدث بها لأن الوقت صار ضيقاً، ولكن هل لديك تعليق على –سمو الأمير– على هذه التساؤلات التي طرحها كثير من المشاهدين؟ لِمَ سجلت الحلقات على مدى عامين، وبثت في العام الثالث؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً هي لظروفك الخاصة، وظروفي الخاصة، هذا هو السبب الحقيقي، ليس هناك سبب آخر.

أحمد منصور:

محمد المعص من السعودية.

محمد المعص:

آلو، السلام عليكم.

أحمد منصور:

عليكم السلام ورحمة الله.

محمد المعص:

مساء الخير يا أخ أحمد.

أحمد منصور:

مساك الله بالخير.

محمد المعص:

والله شكراً على البرنامج، استضافتكم الأمير طلال.

أحمد منصور:

شكراً.

محمد المعص:

لكن هل.. هاي خطوة جيدة من البرنامج، لكن هل نشوف المرات القادمة استضافة لشخصيات من دول الخليج

الأخرى؟ نبغي نشوف واحد مثلاً من آل ثاني يتكلم ليش الأب [الابن] انقلب على أبوه؟ ليش الأب من الأول انقلب على عيال عمه؟

نعرف تفاصيل تاريخ المنطقة، ليش الشيخ زايد اغتصب الحكم من ابن عمه؟ نبغي نعرف كما استعرضنا تاريخ المملكة العربية السعودية عشر حلقات، وبالتفاصيل وعلى الهواء مباشرة، خلنا ننشر باقي الغسيل في الخليج وفي الدول العربية..

الأمير طلال بن عبد العزيز[مقاطعاً]:

غسيل؟!

أحمد منصور:

ليس غسيل يا سيدي، هذا تاريخ، وكما تحدثنا عن السعودية سوف نتحدث -أيضاً- عن الآخرين، وحتى تكون في الصورة كل شخصية تظهر في هذا البرنامج يستغرق أحياناً عملية الإعداد عام وعامين، حتى نقدم هذه الشهادة، فالبرنامج يأخذ جهداً كبيراً ومحاولة لمسح التاريخ بشكل كبير، فكما قدمنا شخصيات من السعودية، هناك ترتيبات -أيضاً- مع شخصيات من كل دول الخليج ومن الدول الأخرى. هل لازلت معنا يا محمد أم انقطع عنا الخط؟ محمد المعص.

آمل آن أكون قد وضحت لك، لك تعليق -سمو الأمير- على ما ذكره؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

والله أنا أولا.. يا أخي إيش الكلام الفارغ ده؟ إيش تسميه غسيل أنت؟ أعوذ بالله، هذا كلام ولا يجوز حتى لمقام الجزيرة أن تسمى هذه.. تطلق على هذه الأحداث التي رويت بغسيل، نشر الغسيل، هذا كلام فارغ، ولا يجوز أنه نسمعه منك أو من أمثالك، هذا الكلام روي لوقائع تاريخية، وحدثت فعلاً، وبالعكس وكانت إيجابية من وجهة نظري، وأنت تسميها.. عيب عليك، هذا لا يجوز أن نسمعه.

أحمد منصور:

مريم محمد من السعودية، تفضلي يا مريم.

مريم محمد:

سمو الأمير، لماذا يطلق على المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز كلمة خُلع أو نُفي، وهو كما ذكرت يا سمو الأمير في حلقات سابقة بأنه خرج من المملكة بإرادته، وكانت الأسرة المالكة في وداعه؟

بما أنه –كما ذكرت أيضاً– أنه كان الملك الوحيد من بين ملوك السعودية الذي بويع جماهيرياً.

أحمد منصور:

شكراً لك يا مريم، سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

أبداً، يا أخت مريم، أنا قلت يجب إعادة تاريخ الملك سعود، ويجب إعادة كتابة تاريخ الملك سعود، وإعطاؤه حقه، الذي عليه مثل أي ملك، مثل أي رجل دولة، هذا واجب، وأنا قلت هذا الكلام، ولا تعليق عندي أكثر مما قلته.

أحمد منصور:

هشام يوسف من مصر، تفضل يا هشام، هشام.

هشام يوسف:

آلو.

أحمد منصور:

تفضل يا سيدي.

هشام يوسف:

بأرحب أولاً بسمو الأمير، وأحب بس أسأل حضرته، هو عدم ظهوره في الآونة الأخيرة بس يعني، ظهوره في الإعلام في الآونة الأخيرة، قبل كده ليه سموه ما كانش ظاهر وواضح يعني؟

أحمد منصور:

ده هو أعلن أن لن يظهر بعد ذلك فيما يتعلق بالشأن العام، شكراً لك، تعليقك سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا. أبداً، ما عندي تعليق.

أحمد منصور:

لا تعليق؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

لا.

أحمد منصور:

وتصر على عدم الظهور فيما يتعلق بالشأن العام؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

آه.

أحمد منصور:

تقييمك لما قمت به وما أديته، وهناك.. مازال هناك 75% من الحقائق تقول أنك لم تتعرض لها، وأن ما أفصحت به هو يمثل 25% فقط من المعلومات التي لديك، أليس من حق الناس أن تتعرف على المعلومات الباقة؟ وهل يمكن أن تعيد النظر مرة أخرى، وتتيح لنا المجال لتسجيل هذه الحلقات، وبثها في الوقت الذي تراه مناسباً؟

الأمير طلال بن عبد العزيز:

يا سيدي لو قلنا البقية النسبة اللي تفضلت بها معناها إنه ما فيه داعي للمذكرات، يعني إذا قلنا: هذا كان في الحلقات مثلما سجلناها في شاهد على العصر إذاً في هذه الحالة نلغي حكاية المذكرات، لأن المذكرات أهم من أن نخرج في مقابلات تليفزيونية، لأنها فيها دقائق الأمور وتفاصيلها وتواريخها، فلذلك نترك هذا المجال للمذكرات، وعندما تصدر سوف يقرأها وينظر فيها الرأي العام، ويحكم عليها في حينها.

أحمد منصور:

الأميرة عبير، باقي لي 30 ثانية تقدري خلالهم تطرحي سؤالك؟ أميرة عبير. أنا طفل سعودي صغير أبلغ من العمر عشر سنوات، أعتقد أن من حقي عليك ألا تتوقف عن رواية تاريخ بلادي الذي أنت جزء مهم منه، حفظك الله.

الأمير طلال بن عبد العزيز [مقاطعاً]:

من مين؟

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وهذه الرسالة، طفل سعودي اسمه محمد.. من السعودية أرسل هذه الرسالة أختم بها هذا البرنامج، وأشكرك سمو الأمير.

الأمير طلال بن عبد العزيز:

شكراً...

أحمد منصور:

شكراً جزيلاً على ما تفضلت به طوال الأسابيع الماضية، أو طوال الثلاث أعوام الماضية التي حاولنا فيها أن نأخذ شهادتك على العصر، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

موضوع الحلقة القادمة هام للغاية، حيث نتناول فيه المستقبل السياسي للإخوان المسلمين في مصر بعد فوزهم في الانتخابات البرلمانية الحالية، والتي أصبحوا فيها القوة الثانية في البرلمان المصري بعد الحزب الوطني الحاكم، أما ضيفنا فهو الدكتور عصام العريان أحد قيادات الإخوان المسلمين البارزين في مصر، في الختام أنقل لكن تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم بلا حدود من القاهرة التي يحبها الأمير طلال، وأحبها أنا كذلك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق

الثلاثاء 1422/4/18هـ الموافق 2001/7/10م، (توقيت النشر) الساعة: 18:50(مكة المكرمة)، 15:50(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عبد الرحمن البيضاني – نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/07/09

– نشأة الدكتور البيضاني في مصر ودراسته بها

– انقلاب عبد الله الوزير سنة 48 وأسباب فشله

– عودته إلى اليمن وطموحه في الإصلاح

– عودته إلى القاهرة وعمله بالسفارة اليمنية

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: يعتبر الدكتور عبد الرحمن البيضاني واحداً من أبرز الشخصيات السياسية اليمنية إثارة للجدل، لا سيما في الدور الذي لعبه خلال حقبتي الخمسينيات والستينيات. ولد الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني في مدينة القاهرة عام 1926م لأب يمني جاء للدراسة في الأزهر، وأم مصرية.

حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة، وفي نفس الوقت على شهادة الدراسات في الفلسفة والمنطق وعلم النفس من الجامعة الأميركية في القاهرة عام 1950. وكان أول يمني يحصل على شهادة جامعية آنذاك.

استدعاه الإمام أحمد إلى اليمن عام 1950م بعد تخرجه من الجامعة، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تطأ فيها قدماه أرض اليمن منذ ولادته في القاهرة عام 1926م.

سعى للتقرب من الأمير البدر نجل الإمام أحمد، كما كلف من الإمام للقيام بأدوار مختلفة وذلك في الفترة بين عامي 50 و 55، منها أنه عين مستشاراً للمفوضية اليمنية في القاهرة، ومشرفاً على البعثات التعليمية اليمنية في مصر، ومندوباً لليمن لدى الجامعة العربية، وممثلاً لوفد اليمن في مؤتمر وزراء الاقتصاد والمال العرب.

وفي هذه الفترة حصل على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي من جامعة القاهرة عام 52، كما حصل على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية عام 53.

عُيِّن في العام 55 قائماً بأعمال المفوضية اليمنية في ألمانيا وحتى العام 59، حيث حصل على الدبلوم في العلوم الاقتصادية والسياسية من جامعة (بون) في ألمانيا.

ثم حصل بعد ذلك على الدكتوراة في الاقتصاد والتنظيم والإدارة من نفس الجامعة أيضاً عام 61. غير أن الإمام كان قد استدعاه للعودة من ألمانيا إلى اليمن عام 59 حيث عين وزيراً مفوضاً في سفارة اليمن في الخرطوم، ثم مستشاراً اقتصادياً للإمام عام 60، ثم ساءت علاقته بالإمام فهرب إلى مصر وشارك من القاهرة في الترتيب لثورة اليمن التي قامت في السادس والعشرين من سبتمبر عام 62، حيث عُيِّن نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ثم نائباً لرئيس الجمهورية ورئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية.

ويشير المراقبون إلى أن قربة الشديد من القيادة المصرية آنذاك قد ساعده في ذلك، فسرعان ما بدأت المشاكل تدب بينه وبين القيادة اليمنية والتي انتهت بطلب أرسله عبد الله السلال –رئيس الجمهورية– في يناير عام 63 إلى عبد الناصر أي بعد حوالي ثلاثة أشهر ونصف فقط قضاها البيضاني في السلطة يطلب فيه من عبد الناصر إبقاء البيضاني في مصر، وذلك في أعقاب مهمة كان السلال قد كلف البيضاني بها في القاهرة التي كان قد وصلها بالفعل، ورغم إبقاء عبد الناصر للبيضاني في القاهرة وعدم عودته لليمن آنذاك إلا أن البيضاني ظل قريباً من القيادة المصرية ومتابعاً لملف العلاقات المصرية اليمنية من قريب، حتى أن عبد الناصر عينه سفيراً لليمن في بيروت في العام 66. وهنا تكمن أهمية شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني، فرغم أنه قضى فترة قصيرة في السلطة بعد قيام الثورة إلا أنه كان شاهداً أساسياً على مراحل قيام الثورة اليمنية لا سيما الدور المصري فيها، وكذلك مراحل التدخل العسكري المصري في اليمن التي يعتبر حتى الآن أحد الأحداث الكبرى التي وقعت في عهد عبد الناصر، حيث يعتبر التدخل العسكري المصري في اليمن في رأي كثير من المراقبين أحد الأسباب الرئيسية لهزيمة العام 67، وكما يعتبر الكثيرون داخل اليمن وخارجه أن شخصية الدكتور عبد الرحمن البيضاني شخصية مثيرة للجدل، فقد كانت شهادته كذلك شهادة مثيرة للجدل.

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة مع شاهد جديد على العصر. شاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة معالي الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس مجلس قيادة ثورة اليمني الأسبق، ونائب رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ووزراء الخارجية).

سعادة النائب مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً وسهلاً.

نشأة الدكتور البيضاني في مصر ودراسته بها

أحمد منصور: أود أن أبدأ معك من القاهرة حيث ولدت في العام 1926 لتحدثنا في البداية عن طفولتك ونشأتك والمؤثرات الأولى في حياتك.

د. عبد الرحمن البيضاني: بدأت نشأتي في كنف أبي الذي كان قد وصل من اليمن سنة 1897م وهو طفل في التاسعة من عمره من قبيلة مراد ليدرس في الأزهر، ثم تزوج في مصر وأنجبني..

أحمد منصور: تزوج مصرية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مصرية، وكان مع مجموعة من اليمنيين، وكانوا دائماً يجتمعون في بيت السيد "حسن البار" عميد الأسرة اليمنية في القاهرة.

أحمد منصور: اليمنيين مشهورين بالهجرة وبالترحال وتقريباً يملأون العالم، هل جاء إلى مصر بنية الهجرة أم بنية الدراسة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بنية الدراسة.

أحمد منصور: على أن يعود مرة أخرى إلى اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: على أن يعود مرة أخرى إلى اليمن.

أحمد منصور: لكنه بقي فيها.

د. عبد الرحمن البيضاني: بقي فيها انتظاراً لانتهاء تعليمي في مصر ثم يعود معي إلى اليمن.

أحمد منصور: أم لارتباطه بزوجة مصرية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هو طبعاً كان سيأخذ زوجته المصرية معه إلى اليمن، وهي كانت مستعدة على هذا، وتوفى قبل أن أنهي دراستي.

أحمد منصور: كم كان عمرك حينما توفى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: حوالي 14 سنة.. عاماً.

أحمد منصور: يعني 1940.

د. عبد الرحمن البيضاني: 1940 بالضبط.

أحمد منصور: في أي سنة دراسية كنت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كنت في السنة الثالثة في مدرسة التجارة المتوسطة.

أحمد منصور: هل كان لك أشقاء أو إخوةً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ثلاثة بنات أكبر مني سناً، وشقيق سبقني في الميلاد وسبقني في الوفاة وهو طفل.

أحمد منصور: نعم، في هذه الفترة الأولى من حياتك 1926 إلى 1940م حيث توفي والدك كانت هناك جالية يمنية موجودة في مصر لا سيما من التجار ومن غيرهم. صلة أبيك بهؤلاء وأيضاً صلتك أنت بهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: هم جاؤوا جميعاً في مجموعة واحدة، في وقت واحد للدراسة في الأزهر، وكان تحويل النقود من اليمن إلى مصر مستحيل في تلك الأيام، لا توجد بنوك، ولا توجد صناديق توفير، ولا.. شيء من ذلك، ولذلك كان أهل الأبناء اليمنيين يرسلون إليهم كل عام بن يمني لبيعه في مصر لتكملة نفقات الأزهر، أما الأزهر فكان مكتفلاً بإقامة جميع الطلبة سواءً يمنيين أو غير يمنيين، كان متكفلاً بإقامتهم وإعاشتهم..

أحمد منصور: في الأروقة التي لا زالت موجودة إلى الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: في الأروقة التي لا تزال موجودة حتى هذه اللحظة. بعضهم استثمر هذا.. تجارة البن وتفرغ للتجارة، وبعضهم تفرغ للعلم، وكان أبي من الذين تفرغوا للعلم، وكان أول من تخرج من الأزهر من اليمنيين في تلك الأيام.

أحمد منصور: يعني كان عمرك 14 عاماً، توفي والدك وأنت غريب يعني لست في بلدك.. فمن الذي تكفل بك بعد ذلك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: تكفلت بي أمي وأخوالي في مصر، وكان قد زرع والدي الطموح في نفسي، طموح العلم، لأنه كان يأخذني دائماً معه في الجلسات الرمضانية في بيت السيد حسن البار (كبير المجموعة اليمنية في القاهرة، الجالية اليمنية في القاهرة) وكان دائم التحدث عن اليمن وتاريخ اليمن، وكان يحدثهم في البخاري وصحيح البخاري وابن مسلم وما إلى ذلك في أيام رمضان. تبدأ الأحاديث من وقت الإفطار حتى السحور، وكان حريصاً على أن يسألني عما سمعت وحذارِ أن أكون قد نسيت كلمة قالها في تلك الساعات الطوال، طوال الجلسة التي كانت تبدأ من المغرب حتى الفجر.

أحمد منصور: هل كان هناك أقران لك يمنيون أيضاً يعيشون مع أهلهم هنا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: تذكر منهم أحداً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أذكر منهم حسين.. حسين البار وآخرين.

أحمد منصور: في العام 1946م حصلت على دبلوم التجارة وعلى شهادة الثانوية العامة أو التوجيهية في ذلك الوقت في آن واحد.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: يعني كنت تدرس دراسة مزدوجة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هو الوالد كان حريص على أن أستعجل في الدراسة ويعود معي إلى اليمن، ولذلك اختصر الطريق.

أحمد منصور: تعود معه أنت، نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: معه، ولذلك اختصر الطريق.

أحمد منصور: يعني كان يخطط للعودة.

د. عبد الرحم البيضاني: للعودة، ولذلك أختصر الطريق، وأدخلني مدرسة التجارة المتوسطة. وعندما توفى وأنا في الثالثة في مدرسة التجارة المتوسطة تبينت أن الدراسة في التجارة المتوسطة لا يمن أن تصلح لمن يتأهل.. يشترك في إصلاح شعب، وقيل لي في ذلك الوقت أن الحل الوحيد هو الالتحاق بكلية الحقوق، كلية الحقوق تحتاج إلى التوجيهية في تلك الأيام، والتوجيهية تحتاج إلى الثقافة.

أحمد منصور: ما هذا المفهوم الذي ذكرته؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: ما هو تفسيرك لهذا المفهوم الذي ذكرته أن شهادة دبلوم التجارة لا تصلح لمن يريد إصلاح شعب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن دبلوم التجارة منحصر في.. في المحاسبة وإدارة الأعمال.

أحمد منصور: يعني هل كان واضح لديك في تلك الفترة ما الذي كنت تريده؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كنت أتمنى طبعاً إصلاح اليمن لأني سمعت من الوالد ومن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكنك لو تولد فيها، ولم تر شيئاً منها إلى هذه اللحظة.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن سمعت عنها.

أحمد منصور: سمعت عنها كما يسمع أي أحد عنها.

د. عبد الرحمن البيضاني: نحن الآن مسلمون وسمعنا عن الإسلام وأصبحنا مسلمين، ليس بالضرورة أن نكون في عهد الرسول حتى نكون مسلمين.

أحمد منصور: في تلك الفترة كنت تؤهل نفسك دراسياً وعلمياً حتى نعود إلى اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: حتى أعود إلى اليمن، نعم.

أحمد منصور: ما الذي سمعته عن اليمن في تلك المرحلة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: سمعت عن اليمن في تلك الأيام أن اليمن كانت ذات حضارة عريقة ذكرها القرآن، سمعت عن اليمن أن جيوش معاوية عندما فتح الشام كانت معظمها من اليمن.

أحمد منصور: هذا في التاريخ، لكن أنا أسألك عن العام 46 تحديداً.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لما سمعت عن أمجاد اليمن كان يقال في تلك الأيام في الجلسات الرمضانية عن أحوال اليمن في تلك الأيام وهي.

أحمد منصور: كيف كان.. ما الذي سمعته؟

د. عبد الرحمن البيضاني: سمعت أن اليمن تعيش في حالة من الفقر، في حالة من التخلف، في حالة من الجهل، في حالة من الانعزال، تعيش في كهف مظلم يكاد لا يراه.. يراه أحد.

أحمد منصور: وما الذي يدفعك وأنت تعيش في القاهرة إلى أن تفكر في العودة وقد عاش أبوك هنا، أخوالك مصريون، أنت ولدت ونشأت وترعرعت هنا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: فعلاً هذا سؤال مهم، ولكن أجدادي في اليمن وأصلي من اليمن.

أحمد منصور: لا يعرفونك.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكنني منسوب.. منسوب إليهم، ومهما عشت في أي بلد غريبة سيقال أنني من الغرباء، علماً بأن شهادة الوالد في الأزهر العالمية في الأزهر الدكتوراة التي حصل عليها في الأزهر مكتوب عليها "شهادة العالمية للغرباء"،حتى الوالد كان يعتبر نفسه غريب، وكل من كان في مصر من غير المصريين كان يعتبر نفسه غريب.

أحمد مصور: لا، مصر كانت تحتضن الجميع.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، مصر كانت تحتضن الجميع ولكن.

أحمد منصور: ولازالت ألقاب الناس إلى الآن في مصر تحمل أصولهم التي جاءوا منها.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم حصل فعلاً، ولكن أن بأتكلم عن حقبة انتهت في سنة 40، في سنة 40 كانت شهادة الوالد التي حصل عليها سنة 17 مكتوب عليها –هي موجودة عندي في الصالون– موجود عليها "شهادة العالمية الغرباء"، وكان الوالد يشعرني دائماً بأننا نحن غرباء، ويجب أن نعود إلى اليمن و..

أحمد منصور: هل كان لك أي صلات باليمن حتى ذلك الوقت؟

د. عبد الرحم البيضاني: صلاتي بالإخوة اليمنيين الموجودين في القاهرة.

أحمد منصور: لكن صلتك أيه بعائلتك وقبيلتك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كانت.. كان يتردد على القاهرة عدد كبير من اليمنيين وكنت أجلس معهم وأنا صغير.. بلا جدال.

أحمد منصور: لكن القبيلة نفسها لم يكن لها صلة بك إلى ذلك الوقت.

د. عبد الرحمن البيضاني: كانت القبيلة متصلة بالوالد، لأن أنا طفل.

أحمد منصور: بعد ما حصلت على الدبلوم والثانوية العامة أو التوجيهية في عام 1946.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، ولما حصلت على.. لما كنت في التجارة المتوسطة سنة.. في أو في السنة الثالثة قيل لي أن في استطاعتي أن أدرس نظام الأربع سنوات في الثقافة، نظام الأربع سنوات، وكان و.. في تلك الأيام الوقت في مارس سنة 44، والامتحان كان في مايو أو يونية 44، يعني باقي 4 شهور أو 5 شهور على امتحان الثقافة نظام الأربع سنوات في وقت واحد، دخلت وجازفت، والحمد لله حصلت على.. على الثقافة نظام الأربع سنين في 4 شهور، وفي السنة التالية حصلت على دبلوم التجارة المتوسطة بالإضافة إلى التوجيهية، وأخدت مجموع في تلك الأيام كان مجموع عالي وهو 70.5% أدخلني كلية الحقوق مجاناً.

أحمد منصور: هل أنت.. أنت الذي اخترت كلية الحقوق؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لأن كان في تلك الأيام المعروف أن كلية الحقوق هي التي تخرج السياسيين.

أحمد منصور: في تلك الأيام.

د. عبد الرحمن البيضاني: في تلك الأيام.

أحمد منصور: نعم، وجدت حينما التحقت بالكلية أنها تشبع طموحاتك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وجدت أنها تشبع طموحاتي، ولكني وجدت أنها ينقصها دراسة الفلسفة والمنطق وعلم النفس،ولذلك التحقت بالجامعة الأميركية مساءً.

أحمد منصور: بعد ذلك.. في نفس.

د. عبد الرحمن البيضاني: في نفس الوقت.

أحمد منصور: الوقت الذي درست فيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: في نفس الوقت اللي كنت أدرس.. كنت أدرس صباحاً في كلية الحقوق، ما أنا تعودت وأنا في دبلوم التجارة المتوسطة أن أدرس منهجين في وقت واحد. ثانوية عامة وتجارة، فو أنا طالب في كلية الحقوق وجدت إن الوقت يعني يتسع لأن أدرس في المساء فلسفة ومنطق وعلم نفس في الجامعة الأميركية.

أحمد منصور: كيف كانت صلتك باليمن وأنت الآن أصبحت في الجامعة، الجامعة كانت تموج بالتيارات والحركات السياسة؟ لأبقى بداية في إطار علاقتك باليمن في ذلك الوقت.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان وصل في تلك الأيام 40 طالب يمني كانوا يدرسون في الثانوية في بيروت، وصلوا إلى القاهرة.

أحمد منصور: تذكر منهم من؟

د. عبد الرحمن البيضاني: محمد.. كلهم أصدقائي، محمد.. ومعظمهم اشترك معانا في الثورة.

أحمد منصور: مثل من؟

د. عبد الرحمن البيضاني: محمد قائد سيف، عبد اللطيف ضيف الله، عبد الله جزيلان، محمد الأهنومي، علي سيف الخولاني، وعدد كبير منهم.

أحمد منصور: في 22.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولا يزال.. معظمهم لا يزال على قيد الحياة.

أحمد منصور: هل هؤلاء جاؤوا من أرض اليمن ولدوا في اليمن، ترعرعوا في اليمن جاءوا بقضايا وهموم بلدهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: في الوقت الذي لم تولد أنت فيه في اليمن ولم تذهب إليها حتى هذه اللحظة، مجرد أنهم يمنيون مثل أصولك أنت اليمنية، لكن كيف كانت علاقتك بهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هم لما وصلوا من بيروت إلى القاهرة أصدقاء الوالد في القاهرة طلبوا من ولي عهد اليمن في تلك الأيام الأمير أحمد، سيف الإسلام أحمد الذي تولى الإمامة بعد وفاة أبيه، طلبوا منه إلحاقي في..ضمن البعثة، كنت في تلك الأيام في السنة الأولى.

أحمد منصور: حتى يتكفل بك مادياً.

د. عبد الرحمن البيضاني: حتى يتكفل بي مادياً.

أحمد منصور: لكن أخوالك كانوا يتكلفوا بك إلى هذه اللحظة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إلى حدٍ ما لأني كنت أعمل، كان عندي.. بدأت أفتح مكتب للمحاسبة.

أحمد منصور: وأنت في ذلك السن.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأتعيش على حساب.. على حسابي الشخصي، فتحت مكتب للمحاسبة لأني كنت دبلوم تجارة متوسطة، فتحت مكتب.. افتتحت مكتب للمحاسبة وكنت أتعايش على حسابي الشخصي، ولكن..

أحمد منصور: وتدرس في نفس الوقت.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأدرس في نفس الوقت.

أحمد منصور: في كلية الحقوق صباحاً وفي الجامعة الأميركية مساءً.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، نعم، وبعدها تكفل بي الإمام، ولما تكفل بي الإمام أغلقت المكتب.. مكتب المحاسبة.

أحمد منصور: كان الموارد كافياً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان المورد كافياً.

[فاصل إعلاني]

انقلاب عبد الله الوزير سنة 48 وفشله

أحمد منصور: في 22 سبتمبر 1948م وقع انقلاب عبد الله الوزير في اليمن الذي لم يقدر له أن يكتمل، كيف كان وقع هذا عليكم هنا في القاهرة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: آثار في جميع الطلبة الأمل.. أحيا الأمل.

أحمد منصور: أي أمل؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أمل في إصلاح اليمن، يعني مجرد التغيير في اليمن حتى لو فشل، أي تغيير حتى لو فشل يعتبر في اتجاه للتغيير، في اتجاه نحو الأفضل.

أحمد منصور: لكن في تصورك إيه الأسباب اللي أدت إلى فشله؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لم تكن له مقومات النجاح أصلاً، أصلاً لم تكن له مقومات النجاح.

أحمد منصور: لكن هو كان شكل من أشكال الرفض؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أشكال الرفض، ولكن على.. على نفس وتيرة الرفض الذي استمر ألف.. مائة عام.. مائة عام، كل إمام يأتي مشرح يرشح نفسه للإمامة يدعي أنه مصلح، وبعد أن يتولى.. يجمع حوله عدد من المصلحين أو المتطلعين للإصلاح ثم بعد ذلك بعد ما يصل إلى.. الإمامة ينقلب على عقبيه.

أحمد منصور: إيه مفهوم الإصلاح في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مجرد الكف عن الظلم حتى وضع اليمن في وضع يعني..

أحمد منصور: كانت الإمامة مرتبطة بالظلم والجور؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مرتبطة بالظلم والجور والتفرقة العنصرية والتفرقة الطائفية.

أحمد منصور: التي أنت متهم بها بعد ذلك حينما آتي إلى هنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولذلك إذا حبيت تتكلم فيها الآن أتكلم.

أحمد منصور: لن أتكلم إلا في وقتها.

د. عبد الرحمن البيضاني: نؤجلها، ماشي، نؤجلها كما شئت.

أحمد منصور: فشل الانقلاب وأعدم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا جاهز.

أحمد منصور فشل الانقلاب وأعدم القائمون عليه.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: تأثير ذلك إيه على طلاب الإصلاح أو دعاته؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً، عن نفسي أنا كنت متأكد أنه.. سيفشل مثل ما فشل عدد كبير من محاولات الانقلاب خلال ألف ومائة عام طوال الحكم الإمامي في اليمن، فكان محكوم عليه بالفشل مؤكد.

أحمد منصور: 1950.

د. عبد الرحمن البيضاني: وشرح أسبابه قد تحتاج وقت، إذا أردت، إذا كان لديك وقت مستعد أشرح أسبابه.

أحمد منصور: هو لأنك لم تكن شاهداً عليه ولم تكن جزءاً فيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا أنا أعرف ومتطلع على كل كبيرة وصغيرة.

أحمد منصور: تطلعت بالسماع وليس بالمشاركة.

د. عبد الرحمن البيضاني: بالسماع وبالاتصالات.. الرسائل مع زملائي اليمنيين وبمراقبة التاريخ.

أحمد منصور: طيب، أوجز لي أسباب فشله باختصار.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت لما تبحث عن أسباب ثورة.. فشل ثورة فرنسا.. الثورة الفرنسية وأسباب قيامها لا.. لا.. ليس بالضرورة أن تكون عشت في أيام الثورة.

أحمد منصور: لكن هنا في هذا البرنامج نحن نقتصر مع الشهود على ما عاشوه وعلى ما يرتبط بهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا يعني بأجزم بأنني كنت مطلع على كبيرة وصغيرة في فشل انقلاب 48، لأني كنت أسمع هذا من اليمنيين العائدين من اليمن، بالإضافة إلى إن قبل ما أن يقوم الانقلاب كان.. كانت هنالك دراسات

بين الطبلة اليمنيين ومناقشات بين الطلبة اليمنيين.. كيف يمكن أن يتم الإصلاح؟

أحمد منصور: لمعلومة المشاهدين أرجو أن تحدث بإيجاز تام عن الأسباب التي أدت إلى فشل انقلاب 1948 الذي قادة عبد الله الوزير ضد الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً، قاد الانقلاب على أساس إمام، يحل محل إمام على أساس النظام.. نفس النظام، يعني هم أخطأوا في فهم نظرية سقراط لما قال: إن الظلم يولد.. يولد الثورة، لم يتبينوا أن الظلم وحده لا يكفي، معرفة أسباب الظلم هي التي تؤدي فعلاً إلى الثورة وليس مجرد الظلم، الشعب اليمني كان مظلوم ألف سنة، لكنه كان لا يعرف سبب ظلمه، وهو النظام الإمامي وليست شخص الإمام، ولذلك عندما قام بانقلاب عبد الله الوزير لم.. أنا لا أسميه ثورة لأن قام على أسس نفس النظام الذي كان قائماً، هذه واحدة.

ثانياً: لم يكن هنالك وعي حتى.. يبشروا فعلاً بالإصلاح في اليمن لما قالوا: سنعلن الدستور. الإمام أحمد أو ولي عهد اللي كان يحاول أن يسترد ملك أبيه أشاع إن "الدستور" رجل قتل الإمام يحيى.. قتل والده، فهجمت القبائل على صنعاء تبحث عن "الدستور" وتريد قتله!!! فالوعي لم يكن متوفر لمجرد كلمة "دستور"، لم يختاروا الألفاظ ولم يختاروا المعاني التي ممكن أن تؤدي إلى التفاف الشعب حول هذا الانقلاب. لو قالوا "إلغاء الامتيازات الهاشمية"، لو قالوا "إلغاء الامتيازات الطائفية"، لو قالوا "إعلان المساواة العامة بين جميع أبناء اليمن"، لو قالوا أن لا يمكن.. لن يكون في اليمن مواطن درجة أولى ومواطن درجة ثانية".

أحمد منصور: اليمن ليست فيها درجات.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لأ فيها، كان فيها قبل ثورة 26 سبتمبر هي قامت من أجل هذا السبب بالذات، يعني هذا هو سبب قيام ثورة 26 سبتمبر.

أحمد منصور: سنأتي لها بالتفصيل.

د. عبد الرحمن البيضاني: هنأتي لها بالتفصيل، لو قالوا هذا كان ممكن جداً إن الشعب يلتف حولها، لكن لم يكن.

أحمد منصور: لكن الشعب كيف.. كيف يلتف الشعب وأنت تقول لم يكن هناك الوعي الكافي ولم تكن هناك

المقومات التي يمكن أن تؤدي إلى نجاح الانقلاب؟ كما أنه كان لربما –يعني– بيوصف انقلاب حسني الزعيم في سوريا 1949، بأنه أول انقلاب قام في الدول العربية، كأن اليمن هنا سبقت في محاولات الانقلاب.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، اليمن سبقت مش بانقلاب عبد الله الوزيران فيه عشرات سبقت انقلاب عبد الله الوزير، وكلها فشلت. ولما أقول الوعي كان غير كافي لا أقول أن الوعي العام، أنا أقول الوعي للتغيير الذي حدث في.. حدث في.. في سبتمبر 48 والذي يشعر بيه كل يمني في تلك الأيام هو التفرقة العنصرية والتفرقة الطائفية، هذا الوعي الذي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ماذا تقصد –هنا تحديداً– بالتفرقة العنصرية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إذا حبيت تتكلم فيها الآن أو نؤجلها كما شئت.

أحمد منصور: أنا أريد بس المفهوم الذي تقصده؟

د. عبد الرحمن البيضاني: المذهب الزيدي وهو مذهب سمح جداً وأقرب المذاهب الشيعية إلى الإسلام.. إلى إلى..

أحمد منصور: أهل السنة.

د. عبد الرحمن البيضاني: المذاهب.. المذاهب السنة، يقول: أن الأفضل أن يكون الإمام من سلالة فاطمة.. من السلالة الهاشمية، ولكن إذا وجد الأصلح من أبناء الشعب فالأصلح يجب الأفضل، هذه نظريته. ولكن للأسف الشديد الإمام الهادي بن الحسين كان في.. مقيم في جدة في.. في المدينة، وحصلت في اليمن اضطرابات نتيجة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش عايز أدخل في تاريخ، لكن هنا إحنا الآن فيه شوافع في اليمن وفيه زيدية في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: الزيدية كانوا يتبعوا نظام الإمامة.

د. عبد الرحمن البيضاني: والشوافع مرغمين على اتباع نظام الإمامة.

أحمد منصور: إذاً التطبيق السيئ كان من الأئمة وليس من المذاهب.

د. عبد الرحمن البيضاني: بالضبط، هذا ما أريد أن أقوله، المذهب.. المذهب سمح جداً.

أحمد منصور: التطبيق السيئ، التطبيق السيئ إذاً من الأئمة يعني إذاً ظلم وجور من أي إمام أو حاكم.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وليس من المذهب.

أحمد منصور: كما هو ظلم موجود من كل الحكام الذين يمكن أن.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، وحرفوا الإسلام، يعني الإسلام يقول: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الآية 40 من سورة الأحزاب.

أحمد منصور: الآن انتهى النظام، بس.. يعني أنا هنا بس حبيت أفهم منك مفهوم عدم المساواة الذي تقصده: في أن الزيدية هم الذين كانوا يحكمون وبالتالي أنت تعتبرهم قد حرموا أهل السنة أو الشوافع من بعض امتيازاتهم في المواطنة.

د. عبد الرحمن البيضاني: وليس كل الزيدية، وليس كل الزيدية.

أحمد منصور: نقطة حساسة وبتضرب على وتر حساس في اليمن، وإذا تكلمنا فيها أو حينما نفتحها في حينها نفتحها بالشكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: بالتفصيل.

أحمد منصور: الذي يفهمها الناس فيه بشكل دقيق.

د. عبد الرحمن البيضاني: تماماً.

أحمد منصور: تخرجت من الجامعة في عام 1950م، في نفس الوقت الذي حصلت فيه على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة حصلت على.. ليسانس الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع من الجامعة الأميركية. كنت أول يمني يتخرج من الجامعة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: استدعيت من الإمام أحمد إلى اليمن ووصلت إليها في 25 أكتوبر 1950م؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، حصل.

أحمد منصور: وكانت المرة الأولى في حياتك التي ترى فيها أرض اليمن وعمرك 24 عاماً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: تماماً.

أحمد منصور: قضية الانتماء هنا كيف تتحقق؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أول ما وصلت إلى.. "تعز" حيث يوجد الإمام قبَّلت أرض اليمن.. أرض المطار.

أحمد منصور: الإمام هنا انتقل إلى تعز بعد محاولة الانقلاب عليه في صنعا سنة 48.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو أصلاً كان في تعز أصلاً أيام الانقلاب كان في تعز، لو كان في صنعا كان ممكن أن يقتل، لكن أصلاً كان في تعز وقت قيام الانقلاب في 48 في صنعاء، وبقي في تعز واستقر في تعز، ورفض أن أو.. هي زار مرة واحدة صنعاء طوال حياته بعد الانقلاب، فأنا وصلت إلى تعز فعلاً قبلت أرض المطار، والتقيت بالإمام أحمد، ثم التقيت بابنه سمو الأمير البدر رحمهم الله جميعاً.

أحمد منصور: قبل أن أسألك عن تفاصيل اللقاءات، حينما درست في الجامعة من 46 على 1950 كانت الحركة السياسية في مصر تموج بكثير من الأفكار والاتجاهات ألم تنتمي إلى أي اتجاه سياسي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: في الحقيقة كنا طلبة كلنا في الجامعة، وكان حزب الوفد هو حزب.. الحزب المسيطر على معظم الطلبة اليمنيين، وأذكر أني خرجت في مظاهرة جامعة نهتف بوحدة مصر والسودان، وكنت أنا في تلك الأيام محمول على الأعناق فوق كوبري عباس وأخطب وأقول: النيل لا يتجزأ، ثم أصب بعيار ناري واعتقلت في.. إحدى حجرات مستشفى القصر العيني.

أحمد منصور: سنة كام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أعتقد سنة 47. ثم تولى الدفاع عن الطلبة المعتقلين، أنا كنت معتقل في.. المستشفى للإصابة، الباقي كانوا معتقلين في السجون، كان محامي عن الطلبة جميعاً محمود سمير الغنام الوزير الوفدي المعروف، ثم أفرج عن الجميع وأطلق سراح الجميع و..

أحمد منصور: يعني تريد أن تقول أن ميولك كانت وفدية أم أنه مصادفة اشتركت في مظاهرة وأصبت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا كنت –يعني– أقدس الكلمة التي قالها مصطفى النحاس، عندما قال.. ألغي معاهدة 36 وقال: تقطع يدي ولا تقطع السودان.

أحمد منصور: سنة 51 الكلام ده.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا.. هذا.. هذا قاله.

أحمد منصور: طيب إحنا الآن في سنة 47.

د. عبد الرحمن البيضاني: فأنا.. نعم، يعني والنحاس يعني النحاس قال هذا الكلام وكانت في طوال مدة حكمه كان معروف إن السرايا ضد الوفد والوفد ضد السرايا، حزب السعديين وحزب الكتلة وما إلى ذلك كانوا يعني في تلك الأيام يعني يستخدمون.

أحمد منصور: ده الجو السياسي العام، لكن أنا أسألك عن انتمائك أنت السياسي.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لم أنتمي، لم أنتمي.. كانتماء حزبي لأي حزب، ولكن كنت أتعاطف مع الميول الوطنية التي كان يمثلها حزب الوفد في تلك الأيام.

أحمد منصور: حينما جاء الطلبة اليمنيون إلى مصر أيضاً انخرط بعضهم في بعض الاتجاهات السياسية الموجودة.

د. عبد الرحمن البيضاني: بعضهم اختلط.. ارتبط بحزب البعث لأن هو أقدم من الحزب.. هو أقدم من قيام ثورة 26.. ثورة 23 يولية، بعضهم التقى ارتبط بحزب البعث، وعندما عينت أنا في القاهرة سكرتير أول للسفارة اليمنية، ثم مستشاراً للسفارة اليمنية بالقاهرة، ومندوباً.. ونائباً للمندوب اليمني لدى الجامعة الدول العربية، أضاف الإمام إليَّ مسؤولية الإشراف عن جميع الطلبة اليمنيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مرحلة لاحقة، أنا بأسألك برضو عن –حتى لا أقفز على المراحل– أنا في الفترة من 46 إلى 50 حيث كنت تدرس أنت في الجامعة.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا بأتكلم عن انتماءات بعض الطلبة الذين.. بعضهم أندمج مع حزب البعث.

أحمد منصور: يعني واضح من تلك المرحلة إلى إنك لم تدخل في انتماءات عميقة مع أي اتجاه.

د. عبد الرحمن البيضاني: إطلاقاً، لا إطلاقاً.

أحمد منصور: فقط كنت تشارك في بعض المظاهرات الوطنية العامة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، كأي طالب موجود في القاهرة، وكان فيه طلبة عرب أيضاً يشتركون في هذه المظاهرات.

عودته إلى اليمن وطموحه في الإصلاح

أحمد منصور: كيف تمت؟ كيف تمت عملية استدعائك إلى اليمن من قبل الإمام أحمد؟ من الذي أبلغك بالاستدعاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بعد ما حصلت على ليسانس الحقوق وأخذت ليسانس الحقوق بدرجة شرف الحمد لله، كان الوزير المفوض اليمني السيد علي المؤيد رحمه الله، وهذا أعتبره أستاذي زعيمي و.. بمثابة أبي، الوزير المفوض، وكنت عندما كنت.. عندما كنت في كلية الحقوق كنت أمضي بعض.. بعضاً من الوقت في السفارة اليمنية أترجم له ما يشاء من ترجمة، وأقدم له بعضا لتقارير التي يريد من إعدادها، فنشأت بيننا صداقة وأنا طالب.

أحمد منصور: إيه نوعية التقارير اللي كان بيطلب منك إعدادها؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: ما هي نوعية التقارير؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأنه كان هو مندوب اليمن في الجامعة العربي، وكانت فيه لجان.. اللجان القانونية والشؤون الاجتماعية، اللجان الاقتصادية، فكل هذا كان يحتاج إلى.. إعداد فكنت أساعده في هذا الإعداد، فبمجرد ما حصلت على ليسانس الحقوق بدرجة شرف.. أقام حفل كبير جداً في السفارة اليمنية احتفالاً بتخريج أول طالب يمني في تاريخ اليمن من الجامعة، وحضره أعضاء الجالية اليمنية في القاهرة والطلبة اليمنيين في القاهرة، ثم استدعاني..

أحمد منصور: عددهم كان كام تقريباً في تلك الفترة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: كم كان عددهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني لا يتجاوز خمسين واحد، ثم طلبني الإمام بناءً على.. معرفة.. معرفته بأني حصل على ليسانس الحقوق وانتهى المفروض في نظره انتهى تعليمي، دوري التعليمي، فوصلت إلى اليمن بناءً على طلبه.

أحمد منصور: يعني الذي أبلغ الإمام هو الوزير المفوض؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الوزير المفوض أبلغه بحصولي على الشهادة و..

أحمد منصور: كان الإمام يعرف أنك لم ترَ أرض اليمن من قبل؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعلم هذا طبعاً.

أحمد منصور: أنت حينما طُلبتَ للعودة إلى اليمن، ماذا كان في ذهنك ورأسك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان في ذهني أن الحلم بدأ يتحقق.

أحمد منصور: أي حلم وأنت ستكون أحد يعني واحد من حاشية الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، حتى لو كنت خادم من خدم الإمام فيكون عندي حلم في تطوير اليمن، هل كان.. هل كان عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف تتطور من خلال نظام أصلاً أنت تعتبره نظام استبدادي؟

د. عبد الرحم البيضاني: هل كان عبد الناصر وزيراً حتى قام بثورة 23 يوليو؟

أحمد منصور: ليس لي علاقة بعبد الناصر، أنا في إطار اليمن الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني..، من يريد أن يحلم له الحق أن يحلم.

أحمد منصور: كانت أحلامك إيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أحلامي أن تتطور اليمن.

أحمد منصور: إيه مفهوم التطور في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أن.. أن تكون مثل سائر الدول العربية المتحضرة على الأقل.

أحمد منصور: حينما لقيت الإمام كانت المرة الأولى التي تراه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: انطباعك إيه كان عنه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: انطباعي عنه إنه في الأول.. فوجئ بشخص يمني.. جاءه من القاهرة، وأنا أخطأت في تلك الأيام إن كانت معي حقيبة صغيرة حقيبة ورق صغيرة، وكنت واضع فيها تقرير عن إصلاح اليمن.

أحمد منصور: دون أن ترى اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: دون أن أرى.

أحمد منصور: بالسماع.

د. عبد الرحمن البيضاني: قواعد الإصلاح معروفة، قواعد الإصلاح..

أحمد منصور: لكن قواعد الإصلاح لابد أن تنبع.

د. عبد الرحمن البيضاني: أن تطبق.

أحمد منصور: أن تنبع أن تنبع من واقع المجتمع.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا في الطريق إليك، في الطريق إليك.

أحمد منصور: نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: قواعد الإصلاح معروفة منها النظريات الاقتصادية المعروفة، وعندما الإنسان يدرسها.. يدرسها ثم يأتي الأرض الواقع ليحاول التوفيق بينها وكيف يمكن تطبيق هذه النظريات على أرض الواقع؟ وكيف يمكن أن يعدل في هذه النظريات احتراماً للواقع وواقع الطبيعة؟ لأن الطبيعة يجب أن ينبع منها.. وينبثق منها وسائل إصلاح، ولكن وسائل الإصلاح لا تنبت شيطانياً، تنبت من منح ومن فكر ارتبط بالنظريات الاقتصادية يعلم، يعني لا يمكن إنك أنت تأتي بـ.. بشخص جاهل وتقول له: عالج مريض، لابد أن يكون متخرج من كلية طب حتى يكون متعلم طب وبعدها يأتي إلى المريض ليعالجه، فأنا كنت دارس نظريات معينة ومتهيئ وعندي معلومات، يعني لا أقول كافية ولكن معلومات تكفي -على الأقل- لأن أضع فكرة مبدئية لإصلاح اليمن. وضعت هذه الفكرة في حقيبة ورقي ودخلت على الإمام، وتصافحنا وقبلت ركبته كما هي عادة كل اليمنيين.

أحمد منصور: ركبته!!

د. عبد الرحمن البيضاني: ركبته، كما هي عادة، وإلا كنت أفصل، هذه عادة اليمنيين في تلك الأيام، لابد من تقبيل ركبة الإمام وركبة أي واحد من الهاشميين، هذا كان.. هذا كان من ضمن.. يعني الأشياء.

أحمد منصور: البروتكول يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: بروتكول، المفروض الذي يقال أنه المفروض دينياً، والحقيقة أنه مفروض ظلماً وعدواناً المهم.

أحمد منصور: انتهى خلاص.

د. عبد الرحمن البيضاني: المهم، بعدها.. فوجئت بالإمام بينصرف من الغرفة.

أحمد منصور: بعد ما سلم عليك.

د. عبد الرحمن البيضاني: بعد ما سلم، جلسنا عشر دقائق بالضبط.

أحمد منصور: إيه اللي دار في العشر دقائق؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما.. كيف أحوال مصر؟ كيف درست؟ كيف كان الوالد؟ كيف كذا؟ إلى آخره، أشياء من العاديات كلها كلام عادي جداً، لكن لم أتكلم في أي إصلاح في تلك الوقت في هذا..

أحمد منصور: يعني على طول نازل بالبراشوت على الإصلاح؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: يعني حضرتك جاي له بعد 24 سنة لم تر فيها البلد أول كلام على الإصلاح؟!!!

د. عبد الرحمن البيضاني: وما هو المانع؟ طالما إن أنا أول خريج جامعي في تاريخ اليمن وجئت إلى اليمن، وهو يعلم إن أن طالب في كلية الحقوق ومتخرج من كلية الحقوق، ماذا سأقول للإمام؟ سأقول له عيني إمام مسجد؟!!

أحمد منصور: تعرف على وضع البلد أولاً، وبعد ذلك قدم ما شئت.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لابد أن أفتكر أفكر في إن أنا أبدأ، يعني يجب أن.. نكون نقطة بداية إن أفتح موضع الإصلاح معه، فإذا وجدت إنه مستعد ومتجاوب الإصلاح عندئذ أبدأ في البحث عن الوسائل الأخرى التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الإصلاح.

أحمد منصور: تركك وذهب إلى الغرفة الأخرى.

د. عبد الرحمن البيضاني: تركني وذهب وخرج، ثم علمت أنني أخطأت حين حملت معي حقيبة.. حقيبة فيها ورق، فظن أنها فيها قنبلة، وهذا كان خطأ، كان يجب أن أضع الحقيبة على الباب.

أحمد منصور: هو طبعاً الهاجس الأمني بالنسبة له كان خطير.

د. عبد الرحم البيضاني: نعم.

أحمد منصور: كل واحد ممكن داخل عليه حتى يقتله.

د. عبد الرحمن البيضاني: أبلغوني الأصدقاء اليمنيين في صنعا.. في تعز أنك أخطأت حين أخذت هذه الحقيبة معك، عندما تدخل للإمام ادخل منفرداً لا تحمل شيئاً، فكان هذا أول خطأ.

أحمد منصور: طب ما هو قعد عشر دقائق، كانت كافية لتفجير القنبلة.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني هو انصرف أنا بأحكي واقع.

أحمد منصور: ماذا حدث بعد؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بعدها دعاني الإمام بعد 3 أيام، راح وصلت إلى اليمن وكنت فعلاً بدون أي أوراق، بدون أي.

أحمد منصور: إلى تعز تقصد.

د. عبد الرحمن البيضاني: وتحدثت معه عن بعض أفكار إصلاحية، لأن الأحرار في الخارج..

أحمد منصور: هل كان هو الإمام له أي رغبة في الإصلاح؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا، ما أنا في الطريق إلى هذا الكلام، يعني كانت في تلك الأيام الإمام متأثر إن إحنا لاحظ إن أنا وصلت إلى صنعاء بعد عامين اتنين من انقلاب 48، يعني لا يزال الجو مشحون بكلمة "إصلاح إصلاح إصلاح إصلاح"، الأحرار اليمنيين.. اللي أفلتوا من سيف الإمام في في صنعاء وصلوا إلى عدن، وصلوا

بعضهم وصل إلى باكستان وبعضه وصلوا إلى القاهرة..

أحمد منصور: وبدؤوا كتبوا ويصدروا بعض المنشورات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مثلاً، فكلمة إصلاح ليست غريبة على الإمام، والإمام يعني.

أحمد منصور: لم تكن لك صلة بأي من هؤلاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان لي صلة جيدة بالجميع.

أحمد منصور: من الذي كنت على صلة به؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أحمد نعمان..

أحمد منصور: في القاهرة كان يصدر هو والزبيري.

د. عبد الرحمن البيضاني: الزبيري كان لا يزال في باكستان في تلك الأيام، فالمهم في الموضوع إن الإمام كان متشوق –في.. في نظري أنا– أن يسمع كلم إصلاح من شخص قريب إليه وكان بينفق عليه في التعليم ومستعد إنه يكون أحد أعوانه، فلما يأتي هذا الكلام من أحد أعوانه أفضل مما يأتي يسمعه من أعدائه.

أحمد منصور: لم تكن تخشى بطشه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كنت أخشى بشطه ولكن كنت حريص كل الحرص على أن أكون مترفقاً في كل كلمة أقولها.

أحمد منصور: تفتكر بإيجاز إيه اللي أنت قدمته كمشروع إصلاحي في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحم البيضاني: قلت: إن الإصلاح في اليمن يحتاج إلى.. إلى.. إعادة النظر في عملية التجارة أولاً، لأن التجارة كان فيها احتكار، احتكار للحكومة، الحكومة كانت محتكرة كل التجارة، والاحتكار كان في يد.. في جيب الإمام، والإمام معاه اتنين تلاتة من التجار اللي بيصرفوا.. بيتولوا كل شيء بالنيابة عن الإمام، ففي نفس الوقت إن لا يمكن هتأتي للإمام وتقول له: نصلح الوضع السياسي، لأن يبدأ.. أي إصلاح اقتصادي لابد أن يبدأ بإصلاح سياسي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهل كان هناك استيعاب لمثل هذه الأفكار في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مجرد الكلام مع الإمام، فيه كلام مع الإمام وفيه كلام مع البدر، الكلام اللي كان مع الإمام كان محصور في عملية التجارة، لأنه هو تاجر، يعني كان بيتاجر بشؤون اليمن، بيتاجر بكل –يعني مثلاً جبل الملح في "الصريف" منجم الملح في الصريف وهو من أكبر مناجم العالم في الملح الحجري، كان الإمام يحتكره، الإمام يحتكر معظم تجارة اليمن من خلال بعض التجار.

أحمد منصور: الأمير البدر كان له أي سلطان في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني بعد ما انتهى موضوع الإمام، أنا هأحكي بس هأكمل موضوع الإمام إني كانت كلامي أنا مع الإمام كلام مختصر فيما يتعلق بما يعني أرى أنه ممكن أن يدخل في ذهنه ويقتنع به ويفرح به.

أحمد منصور: ماذا كان رد فعله؟

د. عبد الرحم البيضاني: رد فعله إنه مستعد، مستعد لهذا الإصلاح، الإصلاح التجاري والإصلاح الزراعي والإصلاح إلى آخره، ولما التقيت بالبدر كان موضوع آخر.

أحمد منصور: ما هو الموضوع الآخر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: البدر أولاً يصغرني سناً.. أولاً يصغرني سناً.

ثانياً: كان متطلع إلى ولاية العهد بينما كان المرشح لولاية العهد عمه الأمير سيف الزاملي حسن، وكانت القبائل معظمها مع الحسن، وكان الأمير عبد الله أخو الأخ الأصغر.. أصغر من حسن كان يتردد دائماً على الولايات المتحدة الأميركية، وقيل في تلك الأيام أن الولايات المتحدة الأميركية تفضل أن يكون الأمير عبد الله هو الإمام، ولم يذكر أحد البدر، البدر كان صغير.. أصغر مني سناً يعني إذا كان عندي أنا وقتها 25 سنة أو 24 سنة كان هو 22 أو 21.

أحمد منصور: ماشي.

د. عبد الرحمن البيضاني: فالتقيت بالبدر وقلت له: يا سمو الأمير، اليمن في حاجة إلى الإصلاح، كنت بسيط.. تباسطت.. تباسطت معاه في الحديث، قلت: اليمن في حاجة إلى إصلاح و.. المفروض أن تكون أنت ولي العهد، صحيح المذهب الزيدي لا.. يعني يصرح بولاية العهد، ولك حصل عرف في اليمن إن يعني حصلت أمثلة كثيرة إن أبناء الأئمة كانوا أئمة مثل الإمام أحمد كان ولي عهد لأبوه، فقلت له: ما رأيك فيما لو نسعى إلا أن تكون أنت ولي عهد اليمن؟

أحمد منصور: أنت بأي صفة بتتكلم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بأتكلم كمواطن يمني له علاقة مع كل الطلبة اليمنيين في الخارج، وفي نفس الوقت إنه يعتبر إني أول متخرج يمني من الخارج من.. في الجامعة، ويريد أن يبحث عن أنصار البدر وكان من الممكن أن أكون أحد أنصاره.

أحمد منصور: يعني ورقة بدأت تلعب بها من البداية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، فقلت للبدر: يا مولانا، اليمن في حاجة إلى الإصلاح، اليمن كانت ذات ماضٍ عريق، أين هو الماضي؟ أين قلعة (يحصد) في.. في.. في أشبيلية؟

أحمد منصور: ماذا كان رد فعله؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: ماذا كان رد فعله؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قال لي: كيف.. كيف يمكن أن أتولى العرش؟

أحمد منصور: يعني أنت الآن عرفت نقطة ضعف الرجل ودخلت له منها.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، منها.

أحمد منصور: وبدأت ترسخ لوجودك في اليمن من خلال تقوية صلتك بالبدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: صحيح هذا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ممكن.

أحمد منصور: وبدأت من اللحظة الأولى تفرض لنفسك دوراً في الحياة السياسية في اليمن. أثناء عودتك من القاهرة عقدت مؤتمراً صحفياً في (أسمره)، بأي صفة عقدت مؤتمر صحفي؟
عودته إلى القاهرة وعمله بالسفارة اليمنية

د. عبد الرحمن البيضاني: كنت وقتها معين سكرتيراً أولاً للسفارة اليمنية بالقاهرة.

أحمد منصور: أثناء زياراتك تم تعيينك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أثناء الزيارة تم تعيين، وأثناء زياراتي اتفقت مع الإمام على الإصلاح، وفي أسمره عقدت مؤتمر، وفي طريقي إلى القاهرة عقدت مؤتمر صحفي وحضره عدد كبير.. بعض اليمنيين اللي كانوا موجودين في تلك الأيام في.. في أسمره، منهم القاضي عبد الله الحجري الذي أصبح فيما بعد رئيس المجلس الجمهوري..

أحمد منصور: طبعاً في هذا الوقت المبكر هذا يكشف عشقك للكاميرات والظهور وحب التأثير، ويعني أن يكون لك حضور معين تفرضه من خلال اختياراتك أنت.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولماذا تفرض حب الكاميرا ولا تفرض حب الإصلاح.. حب انتشار الدعوة؟!

أحمد منصور: أنا أسأل.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: أنا أسأل.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا وقتها كان عندي حب، ليس حب الكاميرا وإنما حب نشر أفكاري الإصلاحية.

أحمد منصور: هل هناك مشكلة في حب الكاميرا؟! أنا بأحب الكاميرا!!

د. عبد الرحمن البيضاني: لا يعني، لكن ليس.. لم يكن هو الهدف، أنا أقصد أقول: إنه لم يكن الهدف.

أحمد منصور: المقصد هنا إن عقد مؤتمر صحفي لشاب لازال متخرجاً من الجامعة ولازال في أول وظيفة له ينم عن طموح سياسي معين.

د. عبد الرحمن البيضاني: فعلاً.

أحمد منصور: دخلت للبدر من مدخل نقطة الضعف التي لديه.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: عُينت قبل أن تغادر المكان لتكون في القاهرة مع أول بادرة لك حينما تعطلت الطائرة في أسمره عقدت مؤتمراً صحفياً.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أترك الحكم لك وللمشاهدين، هذا ما حصل فعلاً، سواءً اعتبرته حب الكاميرا أو أنا اعتبرته حب في نشر أفكاري إن أصبحنا الآن في ظروف تسمح بإصلاح اليمن، التفسير يعني يتعلق برأي كل شخص.

أحمد منصور: أنت الآن في قضية يعني عودتك إلى القاهرة أو تعامل الإمام معك تعيينك في هذا المنصب في القاهرة، حينما ذهبت إلى اليمن، هل ذهبت بنية البقاء أم بنية أن تنال منصباً يعيدك إلى القاهرة مرة أخرى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أصارحك القول أني ذهبت إلى اليمن إلى المجهول لا أعلم ماذا سيحدث، كان عندي حلم، مجرد حلم، كيف يتحقق هذا الحلم الله أعلم، إذا سألتني كيف يمكن تحقيق هذا الحلم؟ أقول لك: لا أدري، أنا ذهبت إلى اليمن للمجهول، ماذا سيحدث في اليمن؟ هل سأبقى في اليمن؟ هل سأعين في الخارج.. في اليمن؟ لا أدري.

أحمد منصور: كان لديك استعداد للبقاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ممكن.

أحمد منصور: حصلت على دبلوم الشريعة الإسلامية في عام 1953م، دبلوم الدراسات في العلوم الاقتصادية من جامعة القاهرة قبله في العام 52، قامت ثورة يوليو في العام 1952م. كنت أنت في ذلك الوقت تمثل أو سكرتير في السفارة اليمنية وبدأت تقوم.

د. عبد الرحمن البيضاني: مستشار، وقتها ترقيت إلى مستشار.

أحمد منصور: بدأت تقوم بوظيفة، سعيك للحصول على كم هائل من الشهادات حتى أيضاً تتميز على اليمنيين باعتبارهم ينظرون إليك أنك لست يمنياً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ممكن أن.. أن يفسر هذه بهذه الكيفية، ممكن، ولكن حقيقة القول ليست هكذا، حقيقة القول أنني أؤهل نفسي لأكون مصلح، والمصلح يجب أن يكون ملم بأكبر عدد ممكن من العلوم السياسية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية والإسلامية حتى يمكن أن يقوم بأي عمل إصلاحي في اليمن.

أحمد منصور: يعني أنت من هذه اللحظة وربما من قبلها تفكر في أن تقوم بدور متميز في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لا.. لا أسميه "متميز" وإنما دور مصلح في اليمن، ممكن أن يتميز به غيري وأفضل منّي، لكن أنا كنت أتمنى وأعمل من أجل.. لو البشرية يا أخ محمد.

أحمد منصور: أحمد.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا أخ أحمد –أنا آسف– لو البشرية ارتضت بالأمر الواقع كان.. كنا لازلنا في العصر الحجري، ولسنا في عصر الفضاء وعصر الذرة، الحلم.. يجب أن يكون حلم.. أنا لمَّا كنت في.. في مدرستي الابتدائية، في السنة الرابعة في المدرسة الابتدائية كان فيه مقرر علينا كتاب إنجليزي اسمه "**Trip to the moon**" "رحلة إلى القمر"، سنة **37** رحلة إلى القمر؟! أنا كنت بأستغرب، ولكن حلم تحقق، لم أتصور في تلك الأيام، يعني هل أنت تتصور يا أخ أحمد..؟

أحمد منصور: أحلامك كانت أيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هل تتصور يا أحمد إن لمّا.. لو اكتفت البشرية بإن **2×2** بـ **4** و **4×5** بـ **20**.

أحمد منصور: أنا فقط يا سيدي أسأل.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة.. لحظة.

أحمد منصور: أريد أن أسألك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة واحدة.. ها لحظة واحدة، هل لو اكتفت البشرية بجدول الضرب كان ممكن جداً

يظهر (أينشتين) ويقول: الطاقة هي الكتلة مضروبة في مربع سرعة الصوت فتظهر "النظرية النسبية" وتظهر الذرة؟!

أحمد منصور: أنا الآن في إطار.

د. عبد الرحمن البيضاني: الحلم يجب أن يستمر.

أحمد منصور: سعادة النائب.. سعادة النائب أنا في إطار الدكتور عبد الرحمن البيضاني، لست في إطار البشرية كلها، ماذا كانت أحلامك بالنسبة لليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا حلم من جزء من البشرية!

أحمد منصور: لليمن تحديداً من خلال سعيك للحصول على كم هائل من الشهادات، وفي نفس الوقت استفدت من الزيارة الأولى وحققت الخطوة الأولى.

د. عبد الرحمن البيضاني: الأولى.

أحمد منصور: التي تريدها.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: في العام 1952م قامت ثورة يوليو، ثم تطورت علاقة مصر باليمن وأصبح لمصر دوراً خاصاً في علاقتها باليمن، لعبت أنت دوراً أساسياً فيه. في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة: بداية الدور المصري في اليمن ودورك فيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: شكراً جزيلاً.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: أرجو ألا تكون قد مللت حديثي.. الحديث معي في..

أحمد منصور: حديث غير ممل، منذ عام وأنا أتحدث معك!!

د. عبد الرحمن البيضاني: الله يخليك.

أحمد منصور: مشاهدينا الكرام في الحلقة القادمة نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب رئيس مجلس الثورة ونائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق ووزير الخارجية) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 19:58(مكة المكرمة)،16:58(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 2

مقدم الحلقة

- أحمد منصور

ضيف الحلقة

- عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/07/16

- بداية علاقة الدكتور البيضاني بالثورة في مصر
- ترتيب الدكتور البيضاني لقيام الثورة في اليمن

– انقلاب مارس 1955 وأسباب فشله

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق ورئيس الوزراء ووزير الخارجية). سيادة النائب مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند عودتك من اليمن إلى مصر، وعملك في السفارة اليمنية، ووصلنا إلى 23 يوليو 1952م حيث قامت الثورة في مصر، كنت وقتها مستشاراً للمفوضية اليمنية في القاهرة، نائباً لمندوب اليمن لدى الجامعة العربية، ومشرفاً على البعثة التعليمية اليمنية في مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: تأخذ شهادات متعددة وتحمل ألقاب متعددة دائماً!!

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا قدري!!

بداية علاقة الدكتور البيضاني بالثورة في مصر

أحمد منصور: حينما قامت الثورة أين كنت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أي ثورة؟

أحمد منصور: 23 يوليو 52.

د. عبد الرحمن البيضاني: كنت في القاهرة.

أحمد منصور: كيف تقبلت قيام الثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: فرحت جداً، لأنها أعطت بارقة أمل لبقية الشعوب التي تريد أن تتخلص من أنظمة الحكم المتخلفة أو الاستعمار، وكان الحلم الذي كنت أحلم به لتحقيق النهضة في اليمن، وكنت أتصور أنه إذا لم يتحقق في جيلنا يمكن أن يتحقق في جيل آخر، قد بدأت بوادر تحقيقه بعد قيام ثورة 23 يوليو.

أحمد منصور: لكن ليس هناك في ذلك الوقت أية معالم تغيير ظهرت يمكن أن تدفعك إلى هذا التفاؤل.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن الأمل كان قائم والحلم قائم.

أحمد منصور: هل كنت تعرف أحداً من مجلس قيادة الثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إطلاقاً.

أحمد منصور: متى بدأت علاقتك أو معرفتك الأولى وأي شخص كان؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هو يوم 24 ديسمبر سنة 1952م دعاني الإمام أحمد إلى.. إلى (تعز).

أحمد منصور: مرة أخرى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مرة أخرى.

أحمد منصور: هذه كانت زيارتك الثانية لليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، تكررت الزيارات من سابق.

أحمد منصور: يعني بعد 1950م فتح الباب لك.

د. عبد الرحمن البيضاني: باستمرار.. باستمرار ذهاباً وإياباً، لا يمر شهر إلا وأنا مع الإمام.

أحمد منصور: بدأت تشعر بقضية الانتماء والحب لبلدك في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا شاعر بالانتماء بالحب لبلدي من وأنا من صغري، منذ طفولتي.

أحمد منصور: لكن هناك.. هناك فرق بين الرؤية والحياة وبين لا سيما وأن أخوالك مصريون.

د. عبد الرحمن البيضاني: بصرف النظر عن أخوالي مصريون وأنا أتشرف بهذا، ولكن أنا انتمائي لبلدي اليمن، اسمي (مرادي)، البيضاني مراد.

أحمد منصور: هناك تشكيك أيضاً من بعض اليمنيين في قضية انتمائك إلى المراد البيضاني وأنك تعود إلى أصول إريترية.

د. عبد الرحمن البيضاني: هل تريد الإجابة الآن أو بعد..؟

أحمد منصور: الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: فعلاً حصل إن أحد الكتاب كتب مقال في صحيفة 26 سبتمبر التابعة لمجلس.. لرئاسة الجمهورية في اليمن، وكان هذا في العام الماضي وقال: إن أبي الحقيقي أفغاني، كان يدرس في الأزهر وتزوج بأمي، وأنجبني ثم طلقها، وتزوجت بالشيخ عبد ربه أحمد المرادي البيضاني، فاحتضنني طفلاً صغيراً، وأعطاني اسمه. كانت هذه المقالة في معرض التشكيك في النسب، حيث كان هنالك اتجاه لانتخابات لرئاسة الجمهورية في اليمن، وكان بعض الإخوة اليمنيين يفكرون في ترشيحي لرئاسة الجمهورية بالرغم من أنا كنت رافض رفضاً قاطعاً، وكتبت مقالاً أرفض فيه هذا العرض.

أحمد منصور: ده في الانتخابات الرئاسية الماضية.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: طُرح فيها أكثر من اسم وكان اسمك من بين الأسماء التي طرحت.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.. و طرح، لم يُطرح رسمياً داخل مجلس النواب، ولكن طُرح على مستوى مجالس (القات) والندوات الاجتماعية والشخصيات الاجتماعية، أنا رفضت هذا لأني يعني لي..

أحمد منصور: لماذا ترفض؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لي وجهة نظر أريد أن أحتفظ بها لنفسي في الوقت الحاضر، لكن هذا المقال نُشر بصدد التشكيك في هذا النسب، أنا تغاضيت عنه، لم أذكره ولم.. أتكلم فيه.

أحمد منصور: لكن أصبح حديث الناس في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: معاك.

أحمد منصور: وأنا على مدار زيارتين أثناء الإعداد للبرنامج قمت بهما لليمن سمعت هذا الكلام يتردد كثيراً.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولهذا.. ولهذا، نعم ولهذا اضطررت مُرغماً إني أقدم كاتب هذا المقال ورئيس التحرير.. تحرير "26 سبتمبر" وهو المستشار الخاص لرئيس الجمهورية ومندوبه ورئيس هيئة التوجيه المعنوي في اليمن العميد (علي حسن الشاطر) وكاتب المقال الأستاذ عبد الكريم قاسم قدمتهم للمحاكمة الجنائية في العام الماضي.

أحمد منصور: وماذا كانت النتيجة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأتكلم.. والقانون في اليمن.. قانون العقوبات المادة (289) تنص على.. عما يلي: من يقذف محصناً بالزنى أو بنفي النسب يعاقب بالجلد 80 جلدة حداً –وعجز طبعاً– إذا عجز عن إثبات ما رماه

به، قدمتهم للمحكمة وقدمت وحضرت أول جلسة فعلاً في المحكمة في العام الماضي، آخر العام، أواخر العام الماضي، وقلت لرئيس المحكمة: أنا حضرت رغم إن القانون لا ينص على حضوري لأني أنا المدعي والمجني عليه.. أنا المجني عليّ والجاني قام بجواري ومعي محامي، ولكن حضرت لأثبت للتاريخ أن نائب رئيس الجمهورية اليمنية ونائب رئيس مجلس الثورة، وأول رئيس حكومة يمنية لم يشأ أن يأخذ حقه بيده وبقبائله، ولكن أراد أن يأخذ حقه قضاءً عن طريق حضراتكم، وأنا جئت لأوفر على المتهمين.. الجناة مؤونة إثبات العجز عما رماني به، فأقدم لحضراتكم وثيقة رسمية معتمدة من وزارة العدل المصرية ومعتمدة من وزارة الخارجية المصرية تثبت زواج أبي الشيخ عبد ربه أحمد عبد ربه البيضاني المرادي من أمي البكر، وشهادة أخرى موثقة من وزارة العدل ووزارة الصحة المصرية.. المصريتين، ووزارة الخارجية المصرية، تثبت شهادة ميلادي من أبي وأمي منهما الاثنين فأصبحت الأدلة قائمة لدى المحكمة وأعتقد أنهم سيجلدون 80 جلدة حداً.

أحمد منصور: لازال الحكم لم يصدر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الآن أُجل.. الحكم أُجل لبعد انتهاء السنة القضائية، والسنة القضائية الأجازة القضائية في شهر ذو القعدة، الشهر الحالي، والمفروض أنني عائد بعد أن ننتهي من هذا الحوار، عائد إلى اليمن ومحامي الذي.. المحامي الذي وكلته موجود في اليمن وهو يتابع هذه الجلسات، وليس مفروضاً أن أحضر هذه الجلسات ولكني مصر على إني أحضر حتى أتأكد أن العدالة سوف تأخذ مجراها.

أحمد منصور: هل طُلب منك أن تتنازل عن القضية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بعض الأصدقاء حاولوا أن أتنازل عن القضية، وبعض الرسميين حاولوا أن أتنازل في نظير أن يعتذر رئيس مجلس.. رئيس تحرير الصحيفة، لأن.. وكاتب الصحيفة اعتذاراً رسمياً لكنني حتى الآن رفضت الاعتذار، وقتل إننا سوف أعفي عنهما قبل أن يجلدا بعد صدور الحكم.

أحمد منصور: لكن هُم أيضاً لديهم أدلة قدموها للمحكمة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا توجد أدلة، لم يقدموا أي دليل، وما هو الدليل الذي يقدموه؟

أحمد منصور: أنا أعرف أن..

د. عبد الرحمن البيضاني: الدليل.. الدليل هو شهادة الزواج من أمي البكر بأبي والدليل أنه ميلادي منهما.

أحمد منصور: ما الذي دفعهم.. أو ما الذي يدفع بعض اليمنيين إلى التشكيك في نسبك إلى قبيلة البيضا وإلى..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قبائل مراد كلها.. قبائل مراد كلها تعصبت وأرادت أن تأخذ حقها بيدها في هذا الموضوع بالذات، وأن تعتدي على الجُناة الذي كتبوا هذا المقال، وأنا رفضت. فقبائل مراد كلها ملتزمة، وقبائل مراد كلها معي.

أحمد منصور: لكن هناك..

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر (رئيس مجلس النواب وأحد أصدقائي من قبيلة حاشد) طبعاً في غاية الغضب من هذا الكلام.

أحمد منصور: يعني عفواً يا دكتور.. سعادة النائب، هناك انزعاج من اليمنيين منك، يعني أنا أثناء عملية التحضير زرت اليمن مرتين، والتقيت بك مرة هناك، ومن تحدثت معه عن أني سوف يعني أسجل معك شهادتك على العصر كان الكل يعني ينفر من أن يستمع إلى شهادتك. ليه صورتك في اليمن ليست إيجابية لدى الناس؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الذين قابلتهم ربما يكونوا مسؤولين في الحكومة.

أحمد منصور: لا، كتاب عاديين وصحفيين وأنا مصادري متنوعة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أعتقد أن هؤلاء تدفعهم فقط الحسد.

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت

أتاح لها لسان حسود

وأنا سعيد بهذا الاتهام، وأنا سعيد بما قلته الآن لأنه يشهد لي بأني شخصية موجودة على الساحة اليمنية، وإلا لماذا يكرهني البعض ويحبني البعض؟

أحمد منصور: يعتبرونك غير يمني.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، يعتبروني إن أنا منافس، إن أنا قوي، إن أنا.. إن أنا عالم مثقف.

أحمد منصور: لكن لم تعش.. لم.. مُجمل ما عشته في اليمن لا يتعدى عدة سنوات أو على أشهر متناثرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن أقل ما فيه إنه أنا الذي دعيت إلى قيام ثورة جمهورية، وقامت الثورة الجمهورية بناءً على إلحاحي.

أحمد منصور: سآتي إلى هذا بالتفصيل، ولكنك لم تعش بين الناس.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن هذا جوهر.. هذا جوهر الموضوع.

أحمد منصور: لم تعش بين الناس والشعب اليمني شعب قبلي، وقضية القبيلة بحياة الناس وامتزاجهم فيها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لو شاهدت فيلم فيديو استقبال القبائل لي في صنعا، واستقبال القبائل لي في.. في مراد لعدلت عن هذا الرأي.. والفيلم عندي..

أحمد منصور: متى كان هذا الاستقبال؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: متى كان هذا الاستقبال؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا الاستقبال كان في سنة **94**.. في.. في **93** ديسمبر..

أحمد منصور: بعد الغيبة التي غبتها عن اليمن، ولكن أنا أقصد خلال السنوات التي سبقت ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: خلال..

أحمد منصور: يعني منذ دخولك إلى اليمن للمرة الأولى في عام 1950م وحتى اليوم لم تعش في اليمن فترات مطولة، بحيث يستشعر الناس أنك يمني مثلهم تعيش همومهم وتعيش قضاياهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أعتقد أن كتبي كلها تنفي هذا الكلام، لأنه كتبي بتتكلم عن نبض الشعب اليمني فعلاً، ولي مقال أسبوعي لا يزال ينشر حتى هذه اللحظة كل أسبوع، كل يوم أربع، وجميع اليمنيين يقرأ.. ومعظم اليمنيين يقرأ..

أحمد منصور: في الصحف اليمنية تقصد يُنشر..

د. عبد الرحمن البيضاني: صحيفة يمنية طبعاً و..

أحمد منصور: يعني ممكن أي واحد يكتب في الصحف اليمنية، أنا دُعيت من الصحف اليمنية لأكتب فيها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن فرق بين إنسان يكتب للنفاق ونفاق السلطة، وفرق أن إنسان يكتب لتبصير الشعب اليمني بحقيقة مأساته الحالية والآن أنت بتجرني إلى هذا الموضوع.

أحمد منصور: لا أجرك ولكن أنا دخلت في قضية أريد أن أتناولها بجوانبها المختلفة، لأن أنت –عفواً– يعني شخصية مثيرة للجدل لدى اليمنيين منذ أن بدأت تدخل الحياة السياسية في عام 1950 وإلى اليوم، وأنت دائماً تثار في كل مكان تتواجد فيه هناك زوابع سواءً سياسية أو اقتصادية أو غيرها، شخصية غير عادية على كل المفاهيم التي يمكن أن تكون، نحن نريد أن نفهم شخصية الدكتور عبد الرحمن البضاني.

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً أنا أشكرك على هذا، وأشكر كل من يقول هذا الكلام، لأن شهادة لي بإني شخص غير.. غير..

أحمد منصور: أنا أتكلم عن واقع.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: أنا أتكلم عن واقع إنك شخص مثير للجدل.

د. عبد الرحمن البيضاني: شهادة إنك تشهد لي.. تشهد لي بأني شخصية ما على المستوى اليمني، أما إذا كنت نكرة فلا أحد.. لا أحد يتكلم عني.

أحمد منصور: يعني إحنا هنا لسنا في إطار النكرة..

د. عبد الرحمن البيضاني: ضع.. ضع الأسباب، قلي لي لماذا.. لماذا..

أحمد منصور: أنت نائب رئيس جمهورية سابق تاريخياً لا يستطيع أحد أن ينكر دورك، لا يستطيع أحد أن يُنكر ما قمت به، لك دور، لك مسمى، لك أشياء قمت بها، وإن كانت قصيرة أو محدودة إلا أنها لها أثر أنا الآن في إطار لماذا يقوم هؤلاء الناس بالتشكيك في نسبك، بالتشكيك في انتمائك إلى اليمن، يسعون لإبراز أن دورك المتعلق باليمن دور ضئيل للغاية، رغم أنك تسعى دائماً من خلال كتاباتك إلى إبرازه كدور كبير.. كدور كبير؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هل القيام بثورة اليمن يعتبر دور ضئيل في نظرهم؟

أحمد منصور: هذا ما سوف نأتي له.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو لابد نأتي الآن أنت مادام فتحنا الموضوع نتكلم فيه.
ترتيب الدكتور البيضاني لقيام الثورة في اليمن

أحمد منصور: طيب، قبل أن آتي لثورة اليمن ذهبت أنت إلى اليمن في ديسمبر 1952 باستدعاء من الإمام ماذا طلب منك الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الإمام طلب مني أن أربط علاقة خاصة شخصية بينه وبين القيادة المصرية التي قامت بثورة 23 يوليو، وسر اختياري أنا بالذات للقيام بهذه المهمة أنه يعلم أنني مقيم في مصر فترة طويلة، ويعرف إني أظهرت جدارة –سواء لسوء الحظ أو لحسن الحظ– أظهرت جدارة في تمثيل اليمن في جامعة الدول العربية، واتصالي بجميع المسؤولين المصريين قبل قيام ثورة 23 يولية، فطلب مني أن أعقد علاقة خاصة شخصية بين.. بينه وبين القيادة المصرية في القاهرة. أحمد منصور: كان في ذلك الوقت الرئيس محمد نجيب هو رئيس مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لكن عندما رجعت إلى القاهرة بطلب من الرئيس.. من الإمام –رحمه الله– لم تكن لي معرفة سابقة بأي إنسان مسول في قيادة الثورة.

أحمد منصور: كان هناك مسؤولين يمنيين أعلى رتبة منك في السفارة.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: لكن لم توكل لهم هذه المهمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: أوكلت لك أنت.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: ألا يعتبر هذا تخطياً أو تجاوزاً عليهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أعتقد هذا السؤال يوجه للإمام أحمد إذا كان ممكن.

أحمد منصور: الإمام أحمد مات من زمان.

د. عبد الرحمن البيضاني: طبعاً ولذلك إذا كان هذا.

أحمد منصور: أنا أسألك أنت عن سبب اختيارك.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو اللي كلفني، هو الذي كلفني، لم أكلف نفسي.

أحمد منصور: اعتبرت هذا الشيء أيضاً من الترقية والترفيع لك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لم أكلف نفسي، هو وجد..

أحمد منصور: اعتبرته شيئاً من الترفيع لك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أعتقد إن أنا.. أنا في.. يعني شعرت بشيء من الفخر لأنه اختارني دون غيري، واعتبرت إن هذا ترفيع لي، وإذا كان هو أخطأ في اختياري فالخطأ يقع عليه، وإذا كان أصاب فالإصابة تقع عليه لكن اختاراني أنا بالذات الحمد لله وأشكر الله أنه اختارني، وشهادة أخرى لي بإن حتى الإمام أحمد كان يرى في رأياً حسناً في تلك الأيام.

أحمد منصور: حتى ذلك الوقت لم يكن هناك أي علاقة أو ترتيب بين مجلس قيادة الثورة في مصر برئاسة محمد نجيب وبين الحكومة اليمنية.

د. عبد الرحمن البيضاني: إطلاقاً.

أحمد منصور: أو حكومة الإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: عادي، يعني كان علاقات عن طريق مجلس.. حضور مجلس جامعة الدول العربية، حضور المؤتمرات على مستوى وزراء الخارجية، حضور المؤتمرات على مستوى وزراء.. رؤساء الوزراء، فقط لا غير.

أحمد منصور: كُلفت أنت الآن من الإمام ببداية فتح المجال، هل وضع لك ما الذي يريده الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.

أحمد منصور: أم فقط فتح علاقة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: فتح علاقة، إيجاد علاقة جيدة بينه، تربطه بينه وبين القيادة المصرية لأنه وجد إن القيادة المصرية أو ثورة 23 يوليو أبهرت الأمة العربية بقيامها، فأراد أن يركب الموجة وأراد أن يلحق بها.

أحمد منصور: ما الذي فعلته من أجل فتح العلاقة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بمجرد وصولي إلى القاهرة أنا وصلت القاهرة –على ما أظن– أول يناير 53.

أحمد منصور: 53.

د. عبد الرحمن البيضاني: 53 أنت دارس في الموضوع تماماً!

أحمد منصور: لا يافندم، حاولت على مدار عام نحن نجهز في الحلقات يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: أول.. أول يناير.. أول يناير 53 وصلت إلى القاهرة، واتصلت بمجلس قيادة الثورة في الجزيرة، وعرفتهم بشخصيتي.

أحمد منصور: من الذي اتصلت به؟

د. عبد الرحمن البيضاني: اتصلت بالسكرتارية.

أحمد منصور: مقدم كمال عبد الحميد.

د. عبد الرحمن البيضاني: هم أحالوني إلى المقدم كمال عبد الحميد، والتقيت بالمقدم كمال عبد الحميد، كان وقتها البكباشي كمال عبد الحميد، وقلت له: إن الإمام أحمد طلب مني كذا وكذا وكذا، ويريد إيجاد علاقة بين اليمن وبين

مصر عن طريق مجلس قيادة الثورة، المقدم كمال عبد الحميد استمهلني بضعة أيام إلى أن يستأذن، فاستأذن وقال لي أن البكباشي جمال عبد الناصر لم يذكر محمد نجيب نهائياً، وهذه كان غرابة بالنسبة لي. إنما قال لي أن البكباشي جمال عبد الناصر وافق على إيجاد هذه العلاقة، وكلفني بالسفر معك إلى اليمن لنعرف ماذا يريد الإمام، ونحن في الطائرة..

أحمد منصور: فعلاً توجتهم إلى اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: فعلاً توجهنا إلى.. إلى تعز أنا والمقدم كمال عبد الحميد.

أحمد منصور: حيث مقر الإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: حيث مقر الإمام، قلت للإمام، قلت، قلت للمقدم كمال عبد الحميد: كيف تكون هنالك علاقة جيدة ما بين مصر وبين اليمن في الوقت الذي أشعر أن الإمام أحمد يريد أن –ولو إنه لم يفصح حتى هذه اللحظة عن ذلك– لكنه يريد أن يكلف ابنه بولاية العهد؟ فأنا أعتقد إن الإمام يريد دعم مصر بولاية عهد البدر، وأنا أقترح عليك أن نبدأ أن تبدأ بالحديث مع الإمام عن إنشاء جيش يؤيد البدر، جيش.. نواة جيش لليمن.

أحمد منصور: لم يكن في اليمن جيش حتى الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: جيوش كلها براني والجيش الدفاعي وكانت الإمام يعتمد.

أحمد منصور: كله لحماية الإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكان الإمام يعتمد ليس على الجيوش ولكن يعتمد..

أحمد منصور: على القبائل.

د. عبد الرحمن البيضاني: على اختلاف القبائل، لا ليس على القبائل، على.. على خلق خلافات بين القبائل حتى يسلط قبيلة على قبيلة، يعني كان سلاح الإمام أمرين: الفساد وإثارة القبائل بعضها ضد بعض، هذا كانت سياسة

الإمام. وعندما التقيت بالبدر في أول مرة عند.. في سنة 50.. في.. يعني بعدما وصلت 25 أكتوبر 50 قلت للبدر: إن يا مولانا إذا أردت أن تكون ولي العهد فلابد من.. من التحضير أو توفير خمسة أركان لولاية العهد.. خمسة أركان، لابد من توفير خمس أركان.. الركن الأول: جيش، لأن.. لأن جيش يحمل أسلحة ليست في متناول القبائل، لأن عمك الحسن معاه قبائل اليمن وكلها مسلحة فلابد من إنشاء نواة جيش تكون قادرة على الدفاع عن ولاية العهد. هذا الركن الأول.

الركن الثاني: بناء ميناء (الحُديدة) لأن لابد من استيراد أسلحة ثقيلة حتى تكون في يدك أسلحة تختلف عن الأسلحة المتوفرة لدى القبائل. الركن الثالث: توسيع.. إنشاء طريق ما بين الحُديدة وصنعا حتى يمكن أن تنتقل هذه الأسلحة أو هذا الجيش من الحُديدة إلى صنعا، لحماية صنعا، حتى لا تسقط صنعا منا مرة أخرى كما سقطت سنة 48. الركن الخامس: دولة. الركن الرابع: دولة تقف معك، لأن بدون وقوف دولة معك لا يمكن أن تستطيع أن تستمر في تلك الظروف المحاطة باليمن.
الركن الخامس: الدعوة والإعلان عن سبب الظلم القائم في اليمن، إذن نحن في حاجة إلى خمسة أركان، ولاية عهدك يا مولانا البدر في حاجة إلى خمسة أركان.

أحمد منصور: طبعاً بالنسبة للبدر هذه الأشياء كانت بالنسبة له.

د. عبد الرحمن البيضاني: جديدة.

أحمد منصور: كان محتاج واحد مثلك عشان.

د. عبد الرحمن البيضاني: تمام.

أحمد منصور: يضع له الخطوط و..

د. عبد الرحمن البيضاني: وسألني.

أحمد منصور: ويهيئه.

د. عبد الرحمن البيضاني: لك الحق، وسألني كيف نحقق هذه الخمسة أركان، ميناء، جيش، أولاً جيش الركن الأول، الركن الثاني: الميناء، الركن الثالث.

أحمد منصور: الطرق.

د. عبد الرحمن البيضاني: الطريق من الحديدة إلى صنعا، الركن الرابع: دولة تقف معانا، الركن الخامس: التبشير بالدعوة إلى الثورة، بالدعوة إلى ولاية العهد، لأن كان في تلك الأيام وسائل النشر معدمة، كان معانا صحيفتين أو 3 صحف موجودة في عدن معارضة كانت تصل فقط إلى صنعا أو تعز أو.. قليل جداً من يقرأها، لا توجد كهرباء في.. في صنعا، كان يوجد عدد 2 جهاز راديو عند بعض الأمراء، في تعز كان فيه 3 أجهزة إذاعة، راديو، واحد عند الإمام، وواحد عند البدر، وواحد عند واحد اسمه القاضي أحمد الحضراني صديق عزيز.

أحمد منصور: دول بس اللي بيسمعوا راديو.

د. عبد الرحمن البيضاني: دول اللي موجودين، والكهرباء كانت في تعز.

أحمد منصور: بيسمعوا أيه دول؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: بيسمعوا.. بيسمعوا أي أخبار.

أحمد منصور: يعني فيه إذاعات كانت بتوصل اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كانت بتصل، لكن يعني ما كانش غير.. كان غير اهتمام وفي تلك الأيام راديو ترانزيستور...

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا طبعاً حضرتك بتتكلم عن راديو هنا للاستماع وليس راديو للبث.

د. عبد الرحمن البيضاني: للاستماع، ولكن.. الراديو الترانزيستور كان حديث الاختراع، إحنا بنتكلم في الخمسينيات، في أوائل الخمسينيات.

أحمد منصور: طبعاً الراديو أيامها كان..

د. عبد الرحمن البيضاني: كان.. وكان.. الراديو الترانزيستور لم يصل بعد اليمن، لأن كان حديث الاختراع، ولذلك قلت.. للبدر إن إحنا هنحتاج وقت، يعني لما سألني.

أحمد منصور: حتى لا أفصل في قضية البدر، أريد أن أخلص إلى.. إلى قضية مهمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: رجعنا.. لأ.. لأن لها ارتباط.

أحمد منصور: الآن توثقت علاقتك بالبدر وأصبحت تخطط للبدر حتى يرتب كيف يصبح هو الإمام القادم ويصبح حتى –على الأقل– ولي العهد في ظل أن نظام الإمامة لم يكن يعترف بولاية...

د. عبد الرحمن البيضاني: العهد.

أحمد منصور: العهد، طلب منك الإمام أحمد أن تفتح علاقة بينه وبين مجلس قيادة الثورة في مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: وجاء معك المقدم كمال عبد الحميد إلى اليمن، التقيت بالإمام أم بالبدر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الأول.. اتكلمت مع كمال عبد الحميد في الطيارة وإحنا في الطريق إلى...

أحمد منصور: لترسيخ قضية البدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لترسيخ قضية البدر عن طريق اقتراح بإنشاء نواة للجيش اليمني.

أحمد منصور: يقوم الجيش المصري بتدريبها.

د. عبد الرحمن البيضاني: قال لي: أنا غير مكلف.. قال لي: أنا غير مكلف من جمال عبد الناصر بأن أفتح هذا الموضوع، قلت له: لي أنا، فاجتمعنا نحن الثلاثة.

أحمد منصور: ما الذي حمله من عبد الناصر ليتكلم فيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مجرد الاستماع.

أحمد منصور: ليعرف ما هي مطالب الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ماذا يريد الإمام.

أحمد منصور: طيب هنا الثورة كانت ثورة على نظام رجعي ملكي.

د. عبد الرحمن البيضاني: أي ثورة؟

أحمد منصور: المصرية.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور [مستأنفاً]: أم والإمام خاف من انقلاب قام عليه سنة 48، ومن المفترض أنه يتخوف من مثل هذه التحركات لا أن يقيم علاقات معها.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو وجهة نظره.. الإمام كان في منتهى الذكاء.. للعلم يعني.

أحمد منصور: دا واضح من تاريخه...

عبد الرحمن البيضاني: منتهى الذكاء.. وإذا كان عدو للإصلاح فلأنه عدو ما يجهل، والإنسان عدو ما يجهل، أو بمعنى آخر: أسير ما يعرف، الإنسان اليوم لا يعرف إلا.. المحيط الذي يحيط به، فكان أسير هذا المحيط، لكنه كان في منتهى الذكاء، وجد أنه لو اتصل بالقيادة المصرية –على الأقل– سيتجنب أن القيادة المصرية تهاجمه، على الأقل يتجنب.. وثم يشيع بين الناس إنه ربط علاقة مع دولة متحضرة أو ثورة متحضرة في.. في القاهرة، فيعطي نفسه أمل أو فرصة لدى الشعب في إنه يستقر.. ويقضي على نشاط الأحرار الموجودين في تلك الأيام في الخارج.

أحمد منصور: ماذا كانت مطالب الإمام الأساسية من مصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الأول كانت مجرد إيجاد علاقة جيدة وصداقة جيدة. أنا أثناء الاجتماع مع.. مع جمال عبد.. مع.. الإمام أحمد والمقدم كمال عبد الحميد، وكان حاضر معانا البدر، فأنا طرحت هذا الموضوع: يا مولانا أحمد، الإمام أحمد بأكلم جلالة الإمام أحمد وهو كان عنده.. كان عنده لقب "الملك" ولقب "الإمام"، قلت: يا جلالة الإمام، يعني.. أنا أعتقد إن معظم أبناء اليمن المثقفين يفضلون البدر ليكون وليا للعهد.. سمو الأمير البدر ولياً للعهد.

أحمد منصور: كان الإمام أحمد لديه هذه الرغبة أيضاً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عنده هذه الرغبة ولكن لم يفصح عنها، وكان سعيد بإني أفصح عنها، وأنا أشعر بإنه سعيد، لأني لا أحتاج إلى ذكاء حتى أشعر ما في نفسه في هذا الموضوع بالذات، فكانت النتيجة إنه الإمام ابتسم. قلت له: ولكن يا مولانا مصر لا تستطيع أن تؤيد البدر إلا إذا.. كان لدى البدر لدى مولانا البدر نواة جيش، يكون لديه أسلحة ولديه تدريبات تختلف عن التدريبات اللي موجودة والأسلحة اللي موجودة مع القبائل اللي معتمد عليها الحسن.

أحمد منصور: خلاصة هذه القصة.

د. عبد الرحمن البيضاني: قبل.

أحمد منصور: إقامة جيش، وتم وصول أول بعثة عسكرية مصرية إلى اليمن لتدريب اليمنيين كأول نواة لتأسيس جيش يمني.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكانت بقيادة.. العقيد.. كمال أبو الفتوح اللي أصبح فيما بعد محافظ القليوبية، وعضوية أحمد.. محمد لبيب (later on) فيما بعد أصبح محافظ (بني سويف).

أحمد منصور: كانت هذه هي الخطوة الأولى التي قمت بها في ترتيب العلاقات اليمنية –المصرية بتكليف من الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: ماذا حدث بعد ذلك من خطوات؟ متى التقيت بجمال عبد الناصر المرة الأولى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: في الحقيقة إن الإمام بعد ما جاءت البعثة العسكرية إلى مصر.. إلى اليمن، وأقنعت البدر بتعيين محمد قائد سيف زميلي إنه يكون حلقة اتصال.

أحمد منصور: محمد قائد سيف كان أول يمني يتخرج من الكلية الحربية في مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وكان زميلي وصديقي إلى الآن، ويدي.. وذراعي الأيمن.

أحمد منصور: إلى الآن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إلى الآن وأقنعت البدر بإنه يعينه ضابط اتصال ما بين الإمام وبين البعثة العسكرية المصرية، لكن الإمام في النهاية رفض –يعني– بعد فترة من التدريب عدل عن رأيه، ولسببين، تحب تسمعهم؟

أحمد منصور: بإيجاز.

د. عبد الرحمن البيضاني: آه، بإيجاز.. إن أولاً أعمامه.. أخواله.. أوغروا صدره ضد وجود جيش في اليمن، لأن هذا سيغير النظام الإمامي.

أحمد منصور: أخوال الإمام يعني؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أخوال الإمام. ثانياً: إن البعثة المصرية وجدت إن ملابس.. الجيش اليمني أثناء التدريب لا تتناسب مع التدريب، لا، كان كلها عبارة عن أشياء مزركشة وأحذية مختلفة.

أحمد منصور: حرس شرف مش.. مش جنود.

د. عبد الرحمن البيضاني: فالمهم إن لأ كان يعني.. ملابس بالية، نقدر نقول باختصار: بالية، فجاؤوا بملابس من مصر، منها البنطلونات، فقال لي الإمام: "إن البنطلون هذا سيؤدي إلى الكفر!! لأن النصارى في عدن الإنجليز هم اللي يلبسوا هذه.. البنطلونات!!! فكان ده سبب نمرة (2) فاستدعاني الإمام في 5.. وده فعلاً شيء مضحك، فجمد الإمام.. –والله حصل– فجمد الإمام البعثة المصرية لهذين السببين: يعني إغارة صدره من جانب أخواله، والبنطلونات، فكانت نتيجة طلبني.

أحمد منصور: ما فيش حل!!

د. عبد الرحمن البيضاني: طلبني من ألمانيا، وطلب مني إن أنا ألتقي.. أذهب إلى.. إلى مصر.

أحمد منصور: إحنا.. يعني أنت في هذه الفترة كنت ابتعثت إلى ألمانيا.

عبد الرحمن البيضاني لا لأ.. لأ.. لأ، آسف، آسف، أنا لم أكن في ألمانيا، كنت في مصر، كنت.. لازلت في مصر.

أحمد منصور: طيب أنت سافرت لألمانيا في فبراير 1955.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ.. لأ.. لأ، أنا آسف، آسف.

أحمد منصور: فبراير 1955، لكن هنا أعود لعلاقتك، كيف بنيت علاقة مع جمال عبد الناصر؟ وكيف ألقيت بالإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو أنا نطيت سطرين تقريباً.

أحمد منصور: نرجع!!

د. عبد الرحمن البيضاني: نرجع، هو لما طلب مني الإمام.. أنا كنت في القاهرة، عدت إلى القاهرة –على ما أظن– في 5.. يناير 55، التقيت بالرئيس جمال عبد الناصر في يوم على ما أظن يوم 18.

أحمد منصور: يناير 55؟

د. عبد الرحمن البيضاني: 55.

أحمد منصور: للمرة الأولى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: للمرة الأولى.

أحمد منصور: كانت علاقتك بمين؟ بكمال عبد الحميد فقط طول الفترة السابقة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الأول كمال، الأول اتصلت بكمال عبد الحميد.

أحمد منصور: متى لقيت السادات للمرة الأولى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لم التقيت بكمال عبد الحميد لما رجعت من اليمن، كمال عبد الحميد.. وحكيت له القصة أخدني للرئيس.. للرئيس جمال عبد الناصر، حكيت القصة للرئيس جمال عبد الناصر، وقلت له: يا سيادة الرئيس، لا أمل مطلقاً في إصلاح اليمن بغير ثورة، وثورة جذرية.

أحمد منصور: ده إمتى؟ سنة كام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: 18 يناير 1955.

أحمد منصور: يعني أنت من.. يناير 53 ليناير 55 لم تكن تلتقي بأحد من المصريين إلا كمال عبد الحميد.. سنتين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ بنلتقي بمثلاً بأحمد فؤاد طايع وزير الخارجية.

أحمد منصور: لكن لم تلتق..

د. عبد الرحمن البيضاني: ألتقي بعلي ماهر رئيس الوزارة.

أحمد منصور: عبد الناصر لم تلقاه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لم ألقاه، أول مرة ألقاه.

أحمد منصور: لقيت عبد الناصر قبل السادات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أول مرة، نعم؟ قبل السادات.

أحمد منصور: عبد الناصر هو الذي عرفك إلى السادات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، في 18 يناير التقيت.. 55 التقيت بعبد الناصر، وقلت له: حصل كذا كذا، ولا يمكن إصلاح اليمن إلا من خلال ثورة.

أحمد منصور: ما الذي دفعك..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ففوجئت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي دفعك إلى التفكير في قضية ثورة الآن؟ وعملية الإصلاح الإمام -يعني- متقبلها

وإن كانت بطيئة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وجدت إن فيه استحالة في إنه.. في إنه ينفذ ما يريد ما.. ما يعد به ولذلك قلت لعبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رد فعل عبد الناصر كان إيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وجدت ملامح وجهه تغيرت، وقال لي: لحظة، واتصل بالتليفون بأنور السادات، وقال له: سيأتي لك عبد الرحمن البيضاني أتكلم معاه.

أحمد منصور: يعني نقل ملفك للسادات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: للسادات ورفض إنه يكلمني.. مش رفض، يعني أنا وجدت، أنا حسيت الإحساس الشخصي، إحساس شخصي يجوز يكون مخطيء أحسست بإن عبد الناصر لا يريد أن يسمع كلمة "ثورة" في دولة يعترف بها، ويريد أن يحيلني لشخص آخر، والشخص الآخر ليست له وظيفة رسمية، لأنه كان وقتها سكرتير عام المؤتمر الإسلامي، لم يكن..

أحمد منصور: كان عبد الناصر في ذلك الوقت تخلص من محمد نجيب ومن الضباط المناوئين، ضباط المدفعية وغيرهم، وأصبح يهيئ، نفسه ليصبح رئيس للدولة، وكانت كل السلطات في يديه.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.. نعم.

أحمد منصور: حينما قلت له إن اليمن لن يتغير فيها النظام إلا بثورة أحال الملف إلى السادات.

د. عبد الرحمن البيضاني: إلى السادات.. والتقيت..

أحمد منصور: ما معنى إحالة الملف إلى السادات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: التقيت بالسادات يوم 20 يناير، أول لقاء مع السادات كان 20 يناير، وأنت تراجع معاي التواريخ الآن في.. في ملفك.

أحمد منصور: نعم، نعم.. نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: 20 يناير سنة.

أحمد منصور: 1955.

د. عبد الرحمن البيضاني: 1955، التقيت بيه أول مرة في..

أحمد منصور: وتوثقت علاقتك وتوطدت بالسادات.

د. عبد الرحمن البيضاني: علاقتنا به، وجدت السادات راجل متفتح جداً، وبعيد النظر جداً، وهذا رأيي الشخصي قد يختلف معايا آخرون، ولكن هذا رأيي الشخصي، كان.. فوجدت..

أحمد منصور: من حقك هنا أن تقول ما تشاء بلا حدود.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، ما.. ما.. ما أعتقده أنا شخصياً بصرف النظر عن رأي الآخرين في السادات، أنا أعتقد إن السادات رجل ذكي جداً، ورجل حكيم جداً، وقارئ، فبعد ما.. جلست معاه حوالي خمس ساعات.

أحمد منصور: في أول مرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: في أول مرة.

أحمد منصور: 20 يناير 1955.

د. عبد الرحمن البيضاني: وبعد أن التقينا، قال لي: ما رأيك لو نتعشى مع بعض غداً في بيتي في الهرم أنت والعائلة؟ وفي اليوم التالي ذهبت إليه أنا والعائلة.. زوجتي، والتقينا بالسيدة الفاضلة جيهان السادات لأول مرة، واختلت هي مع زوجتي بعد العشاء ففوجئت..

أحمد منصور: فيه إشاعات كثيرة إن فيه صلة مصاهرة أو نسب بينك وبين السادات.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذه الإشاعة انطلقت لأن ملف السياسة ملف اليمن السياسي مع السادات، وعلاقته بي باستمرار كنا لا نفترق يوماً.

أحمد منصور: حتى أن البعض يقول أن زوجتك هي شقيقة السيدة جيهان السادات.

د. عبد الرحمن البيضاني: وده حصل، وأذيع هذا فعلاً من إذاعة لندن ومن إذاعات العالم كلها تقريباً اللي كانت معادية للثورة اليمنية، ولما وصل السادات لأول مرة في اليمن بعدما توليت أنا نائب رئيس جمهورية وتوليت بعد قيام الثورة، وسمعت هذه الإذاعات، عرضت عليه أن أكذب هذا الخبر لأنه غير صحيح، فقال لي: هل أنا لست على قدر المقام حتى تكذب هذا الكلام؟! فوجدت إن أنا أحرجت في.. قلت له: لأ، أنا أقصد من تكذيبه حتى إنك لا تتحمل مسؤوليتي أنا.

أحمد منصور: لكن أنت هنا تؤكد عدم وجود أي صلة قرابة أو مصاهرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا توجد صلة إطلاقاً، لكن صلة أقوى من القرابة.

أحمد منصور: توطدت علاقتك بالسادات بعد ذلك، لكن في 3 فبراير 55 تم تكليفك بالسفر إلى ألمانيا لتصبح وزيراً مفوضاً لليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني للأسف الشديد بعد أقل من أسبوعين من لقائي مع السادات، لأن كنا بنلتقي مع السادات يومياً من 25.. من يوم 20 يناير ليوم 2 فبراير ونحن نلتقي يومياً تقريباً.

أحمد منصور: خلاص يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: آه يومياً.

أحمد منصور: أصبحت القضية مش قضية اليمن ومصر، توطدت العلاقة..

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، كان كلها عن ثورة اليمن، كان كل حديثنا عن اليمن.

أحمد منصور: أي ثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا أتكلم..

أحمد منصور [مستأنفاً]: وأنت دائماً حينما تتكلم عن الثورة تتكلم كأن الثورة هي الدكتور عبد الرحمن البيضاني وكأنه لا يوجد يمينون آخرون.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، ليه؟

أحمد منصور: كيف كان ترتيبك مع السادات.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأتكلم عن رأيي أنا الشخصي.

أحمد منصور: رأيك أنت الشخصي، لكن الآن أنت تتكلم عن ثورة، من الذي سيقوم بالثورة، هناك ثوار آخرون كثيرون، هناك معارضون، هناك وطنيون.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.. نعم.

أحمد منصور: لهم أدوار موجودة، كيف كانت علاقتك بهؤلاء الناس؟

د. عبد الرحمن البيضاني: علاقتي بهم علاقة جيدة جداً.. وبالذات مع الضباط.

أحمد منصور: هل كان هناك أي تنسيق بينك وبينهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان التنسيق مع محمد قائد سيف بالذات، بالذات.. أحمد منصور: محمد قائد سيف من رجالتك يعني..

د. عبد الرحمن البيضاني: بالذات.. بالذات..

أحمد منصور [مستأنفاً]: وشخص، لكن دايماً الثورات بتقوم على.. يعني على مجموع من الناس وليس على فرد.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن أن نبدأ بالبداية نفكر.. يوم أتكلم مع أي يمني، هيا بنا نفكر في عملية تكوين مجلس قيادة ثورة أو ثورة، هيضحك، هيضحك عليَّ، يقول لي: كيف يمكن أن.. أن نقوم بثورة؟! أنا عارف إن أركان الثورة خمسة.

أحمد منصور: مش مع أي يمني، مع ناس منتقين أكيد.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو بعض.. بعض.. بعض اليمنيين كانوا لا يزالوا على ارتباط مع البدر.

أحمد منصور: وكان الآخرون يفكرون في الثورة مثلك بالضبط.

د. عبد الرحمن البيضاني: بالضبط.

إنقلاب مارس 1955 وأسباب فشله

أحمد منصور: وفي سنة 55 قامت محاولة للانقلاب.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ.

أحمد منصور: بالضبط قام به المقدم أحمد يحيى الثلايا يوم الخميس 31 مارس 1955.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما إحنا الآن قفرنا على التاريخ.

أحمد منصور: ما قفزناش، إحنا في فبراير 55 ومارس 55، يعني لم تكن وحدك الذي تفكر في ثورة أو انقلاب.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة، أنا حبيت أتكلم بصفة مسلسلة إن لما.. إنت تسألني بالأول سؤالك.

أحمد منصور: أنا أقصد هنا.. أقصد هنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: إن الوحيد اللي بأتكلم عن الثورة، لأ، غيري بيتكلم عن الثورة.

أحمد منصور: آه، لماذا لم تلتق الأفكار إذاً؟ لماذا كل واحد يريد عايز يعمل.. يعني يريد ثورة لوحده؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ومن قال أن الأفكار لم تكن.. لم تكن ملتقية؟ بدليل إن لما انتقلت إلى ألمانيا في 3 فبراير السادات كان بيزور اليمن في مارس في 55.

أحمد منصور: 55، والتقى بك في (فرانكفورت)

د. عبد الرحمن البيضاني: قبل أن يلتقي بي في (فرانكفورت) زار اليمن، والتقى.. وهو زار اليمن حتى يشعر.. حتى يطلب من اليمن تفسير حقيقي لماذا يطلب إبعاد البعثة العسكرية المصرية من اليمن.

أحمد منصور: في ذلك الوقت تم اتخاذ قرار بإبعاد الـ..

د. عبد الرحمن البيضاني: فكانت النتيجة إنه وهو موجود في دار الضيافة طرق على بابه حسن نائل مدير مكتبه، وقدم له محمد قائد سيف، محمد قائد سيف التقى بالسادات في.. في أوائل مارس.. 55.

أحمد منصور: 55.

د. عبد الرحمن البيضاني: وشكى له من عبد الرحمن البيضاني، وهو صديقي و(ذراع) يدي اليمني، قال: نحن الآن

على استعداد للقيام بانقلاب حالاً، لكن البيضاني يريد تأجيل هذا الانقلاب وهذه الثورة، لأنه في ذهنه خمس أركان، وهذه الخمس أركان كيف يمكن أن تتحقق؟ فإحنا الآن أمامنا فرصة.

أحمد منصور: باختصار ما هي الخمسة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما إحنا أتكلمنا فيها.

أحمد منصور: آه.. آه الخمس اللي أنت تحدثت فيها مع البدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: اللي اتحدثت فيها، فمحمد..

أحمد منصور: بس دي مش أركان قيام ثورة هذه، دي أركان.. أركان يعني..

د. عبد الرحمن البيضاني: البداية..

أحمد منصور: ولا أركان البداية، هذه الأركان الذي وضعتها لترسيخ حكم البدر والتمهيد له حتى يأتي إماماً بعد أبيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم، وإذا لم.. لم يصلح البدر فيكون لدينا الجيش، ولدينا المينا، ولدينا الطريق، ولدينا الدولة التي تؤيدنا، ولدينا وسائل الإعلام فإذا كان البدر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عفواً هذا شيء وهذا شيء آخر، الآن من يريد أن يقوم بثورة يتعامل مع الواقع الذي أمامه؟ ولا يطالب.. مين اللي هينشيء طريق؟ ومن اللي هيجيب ميناء؟ ومن اللي هيجيب..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لاحظ يا أخ أحمد لاحظ يا أخ أحمد أنت بتتكلم مع واحد قام بثورة فعلاً، وخبير في هذا الموضوع.

أحمد منصور: طيب ما أنا أتكلم معك، أنا لي عقل أيضاً (أوزن) الأمور.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا عارف.. عارف، فأنا بأقول لك: إن قيام ثورة في اليمن تحتاج خمس عناصر في رأيي أنا الشخصي، قد أكون مخطيء.

أحمد منصور: لم يكن شيئاً منها قائماً في ذلك الوقت.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن نأمل في أن يتحقق وتحقق فعلاً بالتدريج، وحققناه فعلاً بالتدريج، الشيء المستحيل هذا حققناه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس ما ينبغي أن يتم من أجل ثورة يختلف تماماً على ما ينبغي أن يتم لترسيخ الأمير بدر ليكون وليا لعهد أبيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: كحل احتياطي، فإذا لم يصلح البدر كحل، إحنا اتخذناه كورقة إما أن يصلح نصلح اليمن من خلاله، وأنا اشترطت عليه إلغاء التفرقة العنصرية، والتفرقة الطائفية، واعتبار الشعب اليمني شعباً واحداً، وكل هذا اتفقنا عليه، وهيأتي ذكره.. فيما بعد وإذا توفرت لدينا هذه العناصر الخمسة فسواء البدر كان موجود أو غير موجود ممكن.. نغير الأمور. المهم محمد قائد سيف شكاني أمام.. أمام السادات.

أحمد منصور: يشكوك ليه هم يعملوا ثورتهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا ما حدث، هذا ما حدث، ممكن تسأل محمد قائد سيف، لكن هذا ما حدث..
أحمد منصور [مقاطعاً]: في 31 مارس 55.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ، لحظة..

أحمد منصور: محاولة الانقلاب التي قام بها الثلايا..

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة.. لحظة واحدة لو سمحت، إن لما شكا محمد قائد سيف لأنور السادات سلمه رسالة لي أنا فيها كل هذه (المرارة) ومنشورة في كتابي بإمضاء محمد قائد سيف يشكو مني إن أنا أمامه فرصة، كان وقتها فيه فرصة كبيرة جداً للقضاء على الإمام فعلاً وقتله وتعيين الأمير عبد الله أو أي واحد من الأمراء بدلاً عنه.

أحمد منصور: ما غيرتوش حاجة.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وهذا.. هذا فعلاً ما قتلته، فعلاً ما قلته، وقلت للسادات: يا أخي، يا أخي أنور، هذا انقلاب فاشل، وشكوى محمد قائد سيف إنه مستعجل، وهذا انقلاب فاشل، وإذا قامت... وإذا قام أنا سأعارضه، وإذا قام أرجو أن مصر لا تتدخل فيه، والبعثة العسكرية التي لا تزال موجودة في اليمن أرجو منها ألا تدخل نهائياً بأمر من القيادة المصرية.

أحمد منصور: وهذا ما حدث.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهذا ما حدث، قام الانقلاب في.

أحمد منصور: فشل انقلاب 55.

د. عبد الرحمن البيضاني: قام انقلاب بـ 31.

أحمد منصور: مارس.

د. عبد الرحمن البيضاني: مارس، وفشل في 3 إبريل، وأنا أعلنت في واحد إبريل معارضتي لهذا الانقلاب وتأييدي للإمام أحمد.

أحمد منصور: وفي 4 إبريل 1995 أعلن الإمام انتصاره وقضاءه على المنقلبين.

د. عبد الرحمن البيضاني: أعلن انتصاره، هو انتصر في مساء 3.. 3.. 3 إبريل، وأعلن انتصاره 4 إبريل، ثم دعاني أنا 7 إبريل لمحاكمة من؟ لمحاكمة الخونة –في نظره– الذين قاموا بهذا الانقلاب، فأنا أحاكم من؟! أحاكم محمد قائد سيف؟! أحاكم أحمد يحيى الثلايا صديقي.. الذي قام بهذا الانقلاب؟! أحاكم أخو الإمام الأمير عبد الله؟! أحاكم أخو الإمام الأمير العباس؟! أحاكم حاكم "تعز" الصياغي اللي كان عضو اليمنيين في محكمتي اللي أنا كنت رئيس محكمة الأجانب؟! أحاكم من؟! فتباطأت في السفر إلى اليمن..

أحمد منصور: طبعاً القاضي.. الإمام قبل ذلك أسبغ عليك لقب قاضي وولاك محكمة التمييز.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: يعني ولذلك استدعاء.. للحكم استدعاك لـ..

د. عبد الرحمن البيضاني: هو "القاضي" لقب.. لقب يعطي للشخصيات البارزة في اليمن.. كلقب أقل قليلاً من السادة "السيد" يعني أسرة هاشمية، وبعدها القاضي وهو لقب يعني يعتبر.

أحمد منصور: ليس بالضرورة أن يكون قاضياً.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، ليس بالضرورة أن يكون قاضي، فالمهم في الموضوع إن أنا وصلت إلى.. إلى قبل أن أصل إلى تعز وصلت إلى القاهرة في طريقي إلى اليمن، والتقيت بالسادات، وكنت مقتنع إن أنا مقبل على.. مقبل على شيء أنا لا أريده وبأحاول أتخلص منه، وهو محاكمة هؤلاء.

أحمد منصور: أنت لما ذهبت إلى أو أرسلت إلى.. ألمانيا، هل كان بغرض إبعادك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان بغرض إبعادي عن الطلبة أساساً.

أحمد منصور: لأن دايماً عامل مشاكل في كل مكان بتتواجد فيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هو اللي حصل بالضبط بالنسبة للطلبة إن أنا كنت..

أحمد منصور: الطلبة اليمنيين هنا في القاهرة الذين كنت تشرف عليهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أشرف عليهم، ماذا حدث؟

أحمد منصور: تريد تعمل بيهم ثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لم يحصل، اللي حصل بالضبط إن أنا كنت مشرف عليهم من.. بأمر الإمام، ففوجئت في عدة –يعني– مرات أن أطلب في الفجر أو في منتصف الليل لفض اشتباك بين الطلبة لأن كانوا مقيمين في بيت واحد في حلوان، وكانوا أحياناً يستخدموا السكاكين ضد بعض، أحياناً مثلاً على سبيل المثال على سيف الخولاني وعبد الله جزيلان، اللي كان.. أصبح أعضاء الاتنين أعضاء في مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور: عادي، الطلبة بيمسكوا في بعض في كل حته بـ..

د. عبد الرحمن البيضاني: فأنا أقترحت الآتي على الوزير المفوض رئيسي، قلت له: نختصر عمل إشراف.. السفارة على الطلبة على الناحية التعليمية والصحية والمالية، ونطلب من الطلبة أن يختاروا من بينهم 3 أو 4، لجنة ينتخبوها بتنتخبهم ليختاروا.. لحل مشاكلهم الشخصية بعيد عن السفارة، فُسر هذا خطأ لدى الإمام، الطلبة فرحوا بهذا الكلام كلهم، فُسر هذا الكلام لدى الإمام بإن أنا بأشيع فيهم الروح الديمقراطية والانتخابية، فأبعدني عنهم لهذا السبب، ليس لأني فعلت مشاكل مع الطلبة، أبداً..

أحمد منصور: بتعمل مشاكل للنظام بتعمل مشاكل للإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو تصور هو تصور هذا، إذا كنت تعتقد إن..

أحمد منصور: طبعاً كيف تأتي بنظام إمامي وأنت عايز تعمل ديمقراطية، وعايز تعمل انتخابات.

د. عبد الرحمن البيضاني: دي مش ديمقراطية ولا شيء، كل ما في الموضوع بأخفف أعباء السفارة اليمنية بدلاً من أن أقوم أنا أو الوزير المفوض في منتصف الليل لحل مشكلة طلابية بالسكاكين في.. بيتهم في حلوان، في المقر.. مقرهم في حلوان، ما هو المانع إن يختاروا مجموعة أو 3 أو 4 منهم يحلوا هذه المشاكل بدل ما يدوخوا معاهم السفارة؟

أحمد منصور: ماذا فعلت في استدعاء الإمام بك لتكون قاضياً في محاكمة الانقلابيين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وصلت في طريقي إلى اليمن، وصلت.. وصلت التقيت بالسادات، فالسادات قال لي الموضوع انتهى، محمد قائد سيف هرب إلى عدن والإمام أجهز على جميع من اتهمهم بهذا.. بالانقلاب، واستعجل لأن الرئيس عبد الناصر أرسل السيد حسين الشافعي لمحاولة الشفاعة.

أحمد منصور: .. السيد حسين الشافعي.

د. عبد الرحمن البيضاني: الشفاعة فقال لك.. والسعودية أيضاً أرسلت وزير.. وزير من وزارئها للشفاعة.

أحمد منصور: لكن هؤلاء الانقلابيون حينما قاموا بانقلابهم لم يكونوا يستمدوا أي قوة من مصر أو من السعودية أو من أي طرف خارجي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ولا أي طرف.

أحمد منصور: ولعل هذا سبباً رئيسياً في فشلهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: فشلوا لأن الموضوع كله، يعني هي فيه أسباب كتيرة للفشل، يعني والقصة بدأت بإيه؟ القصة بدأت بإن عسكر الإمام اللي كانوا تحت قيادة المقدم يحيى الثلايا، كانوا بيحتطبوا في إحدى القرى، القرية اسمعها "الحباي" فحصل قتال بينهم وبين أصحاب الزراعات اللي.. فالإمام توعدهم.. توعد، وعد الزراع بالقصاص لهم من جنوده، فأحمد يحي الثلايا استغل هو و.. محمد قائد سيف، استغلوا غضب الإمام على الجنود وأثاروا الجنود على الإمام، وحاصروا الإمام، وجمعوا العلماء، ماذا نفعل؟

بعضهم قال: نقتله، وبعضهم قال يتنازل الإمام عن العرش لأخيه.. لأخيه عبد الله، لكن الذي أفشل الانقلاب فعلاً.. فعلاً.. فعلاً إن سيدات الأسرة المالكة أو أسرة الإمام أحمد قصوا شعورهن ووضعوهم في أظرف، أرسلوهم للقبائل، وكتبوا لهم: "يا غارة الله بنات النبي" اعتبروا إن هم بنات النبي من الأسرة الهاشمية، "يا غارة الله على بنات النبي"، القبائل وجدت: الله!! طب بنات النبي محاصرين.. محاصرين وسيقتلون، وسيمثل بهم، وممكن اغتصابهم؟ هجموا على تعز، ده كان سبب من أسباب الفشل.

أحمد منصور: في الحلقة لقادمة أتناول معك المهمات الأساسية التي قمت بها بعد ذلك إلى طوكيو وإلى الاتحاد السوفيتي وعملية بناء اليمن وصولاً إلى قيام ثورة 1962. أشكرك شكراً جزيلاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: إن شاء الله، أنا أشكرك، وأشكرك على سعة صدرك أولاً.

أحمد منصور: دا أنا اللي بأشكر سيادتك على سعة صدرك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أشكرك على سعة صدرك.

أحمد منصور: أنا صدري ليس مشكلة عندي، المشكلة عند الطرف الآخر.

د. عبد الرحمن البيضاني: ويعني يمكن.. يمكن تجد مني نوع من يعني..

أحمد منصور: أنا اللي باعتذر لك عن قسوتي أحياناً، أنا أريد أن يفهم الناس ما يريدون أن يفهمونه.

أحمد منصور: أنا.. أنا.. أحب جداً وأرحب جداً بأن تنقل لي كل ما يقال عني وكل ما يقال ضدي، حتى تعطيني فرصة للشرح.

أحمد منصور: هذا هدف البرنامج.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحتى تعطيني فرصة لشرح ما يدور في أذهانهم خطأ.

أحمد منصور: نحن نسعى لتقديم الحقيقة للناس.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأنا صدري واسع، ولا يمكن أن.. يعني.. وليس عندي ما أخفيه.

أحمد منصور: شكراً يا فندم.

د. عبد الرحمن البيضاني: الله يخليك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام، على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل.. نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق، ورئيس الوزراء ووزير الخارجية).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 19:58(مكة المكرمة)،16:58(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 3

مقدم الحلقة

– أحمد منصور

ضيف الحلقة

– عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/07/23

– صفقة الملح مع اليابان وبناء ميناء الحديدة

– صفقة السلاح مع موسكو ونتائجها

– وصول البعثة العسكرية المصرية الثانية إلى اليمن

– حقيقة مرض الإمام ومحاولة البدر الانقلاب على أبيه

– فشل الانقلاب ورد فعل الإمام

– هروب البيضاني من اليمن

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق، ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية). سيادة النائب مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند انتهاء محاولة الانقلاب التي قام بها المقدم "أحمد الثلايا" والتي انتهت بإعدامه وفرار بعض المشاركين له وعودتك إلى اليمن باستدعائك من الإمام من ألمانيا، ولقائك مع السادات، الذي أصبحت تلتقي به بشكل مستمر، بعد ما كلف رسمياً من الرئيس عبد الناصر بأن يشرف على ملف اليمن معك.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكنت أعلم أنه يتصل بالرئيس عبد الناصر ويخبره يوم بيوم، كلمة بكلمة، كل ما أقوله للسادات.

أحمد منصور: ألم يطلعك السادات على شيء بالنسبة لموقف البعثة العسكرية المصرية وموقف مصر خصوصاً من انقلاب 56؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم أطلعني.. 55.

أحمد منصور: 55 عفواً.

د. عبد الرحمن البيضاني: أطلعني وقال: إن هم مصر التزمت فعلاً بالحياد الكامل، والبعثة العسكرية المصرية لم تتحرك ولم تحرك ساكناً.

أحمد منصور: لماذا ومصر لها رغبة في تغيير الوضع في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. هو أنا كنت التقيت بالسادات في تقريباً في **14** مارس **55** في (فرانكفورت) واتصل بي من لندن بالتليفون وقال لي: أنا في الطريق إلى القاهرة وسأمر بفرانكفورت أرجو أن نلتقي ساعة أو ساعتين في.. في القنصلية في فرنسا. وفعلاً التقينا وكما سبق قلت له: إن هذا انقلاب فاشل لأن كان محمد قائد سيف مُصِّر على هذا انقلاب، قلت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا قبل وقوعه.

د. عبد الرحمن البيضاني: قبل وقوعه، وقلت له: هذا الانقلاب محكوم عليه بالفشل، وأرجو أن تتجنب مصر الاشتراك في أمر فاشل، وسأكتب لمحمد قائد سيف أحاول أثنيه عن عزمه، ولذلك أعتقد إن مصر يعني كانت تثق في حسن تقديري، هكذا ظننت في تلك الأيام، والتزمت فعلاً الحياد، والبعثة العسكرية المصرية التزمت الحياد حتى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على اعتبار أن..

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: حتى إن أحمد.. أحمد يحيى الثلايا طلب بعض مدافع (هاون) من البعثة العسكرية المصرية فرفضت.

أحمد منصور: على اعتبار أن المصريين كانوا ينظرون إليك على أنك رجلهم أيضاً في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هو ليس هذا هو.. ليس هذه هي النظرة، ولكن نظرتهم إني يعني لي وجهة نظر محل تقدير ومحل احترام لدى القيادة المصرية.

صفقة الملح مع اليابان وبناء ميناء الحُديدة

أحمد منصور: رجعت إلى تعز، رجعت إلى اليمن، سافرت إلى طوكيو في أبريل 56 لتوقيع اتفاقية اقتصادية مع اليابان، بأي صفة سافرت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان فيه خلاف ما بين الحكومة اليمنية –الإمام أحمد يعني– وبين الحكومة اليابانية على تصدير ملح الصليف، عندنا.. عندنا منجم.. أو يعني حجري.. ملح حجري، وكنا نصدر منه إلى اليابان وكانت هي المستورد الوحيد، وفجأة اليابان قررت التوقف عن استيراد الملح اليمني من اليمن اكتفاءً بإنها ستأخد ملح من الصين، والملح من الصين هيكون أرخص، لأن الـ C.I.F.

أحمد منصور: التكلفة أقل.

د. عبد الرحمن البيضاني: سعره C.I.F، free cost insurance بيكون من الصين أرخص من cost insurance من (الصليف).

أحمد منصور: تأمين يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: قول التكلفة والنقل والتأمين. فأرسل الإمام وفد سابق لليابان وفشل، فأرسلني أنا لليابان للمفاوضات مع اليابان على رأس وفد يمني، وأمضينا هناك حوالي أسبوعين أو 3 أسابيع –على ما أظن– ونقاش طويل عريض لغاية ما وصلنا إلى اتفاقية مع اليابان على إنها تستورد بدل أن كانت تستورد حوالي 250.. 200 ألف طن قمح.. 200 ألف طن ملح.

أحمد منصور: ملح.

د. عبد الرحمن البيضاني: اتفقنا على 500 ألف طن ملح، ولأني رفعت شعار "المقاطعة". إذا لم تستوردوا منا ملح فسوف نقاطع بضائعكم بالكامل، وكنت أستأذنت الإمام في إني ألقي هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتو هل تملكوا إنكم تقاطعوا منتجات اليابان؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، نعم لأن كان كل منتجات اليابان تأتي عن طريق عدن، فممكن..

أحمد منصور: ليس عن الطريق ولكن أنتم في حاجة إلى هذا.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأن.

أحمد منصور [مقاطعاً]: دائماً اللي يهدد بالمقاطعة يكون عنده بدائل.

د. عبد الرحمن البيضاني: هي الأشياء اللي كانت بتأتي من اليابان يمكن الاستغناء عنها تماماً.

أحمد منصور: في ذلك الوقت.

د. عبد الرحمن البيضاني: في ذلك الوقت.

أحمد منصور: لكن اليابان.. أميركا لا تستطيع الاستغناء عنها!!

د. عبد الرحمن البيضاني: فكنا نستورد من اليابان ما قيمته 5 مليون جنيه إسترليني كل العام، بينما نصدر لها 200 ألف طن.

أحمد منصور: ملح.

د. عبد الرحمن البيضاني: ملح، الطن حوالي 2 جنيه، يعني تافه، الموضوع تافه، فقلت للإمام نهددهم بإن إحنا كل صادراتهم تتوقف عن اليمن، وفعلاً قبلوا هذا وانتهزت الفرصة لنحقق الركن الثاني من.. الركن الأول أو العنصر الأول.

أحمد منصور: الميناء.

د. عبد الرحمن البيضاني: الميناء، وطلبت منهم أن يشترطوا علينا، يبقى الشرط جاء من اليابان وليس مني أنا، شرط

اليابان أن.. أن ننشيء ميناء في الحُديدة وننشئ بنك الحديدة. يعني يعني أغريتهم أن يشترطوا علينا حتى..

أحمد منصور: يعني تبدأ عناصر الدولة وعواملها تكتمل.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، حتى لما يسألني الإمام: لماذا وقعت على هذه الاتفاقية، أقول والله هذا كان شرط من شروط اليابان حتى نصدر إليهم. فتحقق أول ركن من أركان القيام بثورة في اليمن وهو بناء.. الاشتراط على اليمن أن تقوم ببناء ميناء في الحديدة وفعلاً كلفني الإمام بالعودة إلى.. إلى ألمانيا للاتفاق مع شركات ألمانية وتوقيع العقد بالنيابة عن الحكومة اليمنية لإنشاء.. لتوسيع ميناء الحديدة، ميناء الحديدة للعلم يعني كصورة مبدئية يعني سطحية إن كانت السفن ترسو على بعد 150 متر من ميناء الحديدة، الميناء كان مفيش ميناء في الحديدة، وكانت الزوارق تصل إلى.. إلى.. إلى السفن، الزوارق بيسموها في اليمن "سنابيك"، "سنيك" سنبك يعني "زورق"، كان الزوارق تصل إلى 150 متر على بعد 150 متر من الشاطئ لتصل إلى.. إلى السفن، ثم تحمل الركاب والأمتعة في هذه الزوارق، والزوارق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم يكن هناك عمق للميناء ولا بحاجة إلى...

د. عبد الرحمن البيضاني: والزوارق، والزوارق كانت لا تصل إلى ميناء، لا تصل إلى الشاطئ، كانت تقف على بعد 20، 25 متر من الشاطئ، ثم يأتي الحمالون يحملون الأمتعة والركاب على أكتافهم إلى.. إلى الميناء، فكيف يمكن أن نستورد أسلحة من هذا.. بهذه الكيفية؟.. هذا...

أحمد منصور: وهذه النقطة الثانية في استيراد السلاح حينما ذهبت إلى الاتحاد السوفيتي مع الأمير البدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: وصلت إلى ألمانيا وإذا بالإمام -بناءً على رغبة من البدر- إني ألحق به في مفاوضات مع.. مع.

أحمد منصور: الاتحاد السوفيتي.

صفقة السلاح مع موسكو ونتائجها

د. عبد الرحمن البيضاني: مع موسكو، وفي موسكو التقينا بـ (خروتشوف) و (وبولكالين)، وكنت أنا المتحدث

الرسمي باسم الوفد اليمني، وأقنعت البدر بإنه يطلب من الاتحاد السوفيتي أسلحة، وهذا يحقق هدفنا في استيراد أسلحة من الاتحاد السوفيتي ولا ندفع فيها أي ثمن.

أحمد منصور: لكن هذا أغضب الإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهذا أغضب الإمام، ولأنه لم نكن مكلفين بطلب أسلحة من الاتحاد السوفيتي، لكن أنا كنت متصور إن (خروتشوف) سيفرح جداً عندما نطلب منه أسلحة باسم الدفاع عن اليمن ضد العدوان البريطاني المستمر من عدن.

أحمد منصور: على اعتبار أن عدن أو اليمن الجنوبي كان تحت الانتداب البريطاني.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان.. كان تحت الاستعمار البريطاني. فالبدر قال لي: أنا لا أستطيع أن أطلب هذه السلاح من.. من الروس، لأنه لم أكن مفوضاً من قبل الإمام، قلت له: أنا سأتطوع بهذا وأتحمل المسؤولية. وفعلاً قلت لخروتشوف أثناء الاجتماع والبدر.. بحضور البدر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: المهم إن.. يعني بدون تفصيلات، لأن أنا لا أستطيع أقف عند التفصيلات أنا دايماً عند النتائج.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب وهو كذلك.

أحمد منصور: فالنتائج الآن أنه تم الموافقة على إمداد اليمن بالسلاح.

د. عبد الرحمن البيضاني: بالسلاح.

أحمد منصور: هذا لم يوافق رغبة الإمام والإمام غضب للغاية،

د. عبد الرحمن البيضاني: غضب للغاية.

أحمد منصور: وحينما رجعتم إلى اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: رجعنا إلى.. أنا قلت للبدر أنا أتحملها، وصلتنا برقية من الإمام بعد التوقيع بقطع الزيارة – كنا المفروض نزور تشيكوسلوفاكيا بعد ألمانيا الشرقية– إن إحنا نقطع الزيارة ونعود إلى اليمن فوراً، لأن كان حسن إبراهيم –هو الوزير المفوض في اليمن.. اليمني في لندن– كان استدعاه مستر (إيدن) وكان وقتها وزير.. (أنتوني إيدن) وزير خارجية بريطانيا، وأظهر له انزعاج بريطانيا من حصول اليمن على أسلحة. فحسن إبراهيم –رحمه الله– وصل إلى الإمام وخلق في قلبه الذعر، فطلبنا الإمام، وكان الإمام في غاية الغضب، والبدر يعني حسب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي مشكلة الإمام في أن تصل إليه أسلحة من الاتحاد السوفيتي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأنه لا يريد، لأنه لا يريد أسلحة..

أحمد منصور: لأن معنى وجود أسلحة وجود جيش ممكن أن يهدد نظامه.

د. عبد الرحمن البيضاني: ممكن أن يهدد نظامه، فلذلك لما البدر تخلى عن المسؤولية وقال: البركة في القاضي عبد الرحمن هو اللي كان له الفضل في أخذ هدية الأسلحة من الاتحاد السوفيتي، الإمام غضب مني فقلت: يا مولانا، المسألة لا.. لا.

أحمد منصور: لكن ماذا فعل في البدر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: ماذا فعل في البدر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ركله، كان جالس على الأرض، ركله برجله حتى أسقطه على الأرض.

أحمد منصور: أمام الناس؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أمامي وأمام عبد الملك العمري كان مدير مكتبه، وأمام القاضي أحمد الحضراني وأمام بعض الآخرين. فأنا قلت للإمام: يا مولانا لا داعي إطلاقاً لهذا الغضب.. لهذا الغضب.

أحمد منصور: لكن شخصية البدر كأنها كانت ضعيفة أمام أبيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كانت ضعيفة، فإذا وصلت الأسلحة ستأتي في صناديق مغلقة دعها في الشاطئ يأكلها الصدأ، إن شئت فتحتها، إن شئت أغلقتها.

أحمد منصور: لكن كان لديك الجرأة أن تتكلم مع الإمام بهذه الطريقة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وهو، أنا أتكلم في مصلحته قلت له يا مولانا

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليست قضية مصلحة هنا، وإنما قضية حدود وضوابط دائماً يضعها من يعني يديرون شعوبهم بنظام ديكتاتوري أو مستبد، لا يسمحوا للناس أن.. وإلا لو سمحوا للناس أن يتكلموا معهم لصار نظاماً ديمقراطياً. ولكن دائماً الأنظمة المستبدة والحكام المستبدون لا يسمحون للناس أن يتكلموا معهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن ما حدث إن الإمام لما غضب على البدر وركله في ساقه ووقع على الأرض.

أحمد منصور: إذا هذا ما فعله مع ابنه فكيف بك أنت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، فوجه الكلام إليَّ: كيف تطلب هذا السلاح من دون إذني؟ قلت له: يا مولانا هذه هدية.

أحمد منصور: وتعامل معك برأفة.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا كان الغضب، قلت له يا مولانا، لا داعي لهذا الغضب.

أحمد منصور: إذا كان ركل ابنه فكيف يتعامل مع الآخرين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني ضع في اعتبارك إن أنا كنت وزيره المفوض في الخارج.

أحمد منصور: ابنه ولي عهده.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن له، دلال على الابن أكتر من دلاله على شخص غريب، ولا يريد أن يضمني إلى المعارضين لأن لو.. لو ركلني مثل ما ركل البدر كنت سأنضم للمعارضين، وهذا ما يخشاه، هو ضامن ابنه البدر في حضنه، لكن ليس ضامن عبد الرحمن البيضاني، ثم إني..

أحمد منصور: هل مؤهلاتك العلمية..

د. عبد الرحمن البيضاني: ثم إن ماذا قلت للإمام؟ أنا قلت يا مولانا، لا داعي للغضب، السلاح سيأتي في صناديق مغلقة، وستأتي إلى الشاطئ، دعها على الشاطئ يأكلها الصدأ، إذا أردت أن تستخدمها أهلاً وسهلاً، إذا أردت أن يأكلها الصدأ أهلاً وسهلاً، لكن في كلا الحالتين سنستفيد فائدة كبرى وهي: أن بريطانيا تشعر أننا لسنا جثة هامدة يمكن أن نتحرك في يوم من الأيام..

أحمد منصور: هو لا يريد هذا أيضاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، هو كان يريد هذا، يريد إنه يشعر الشعب اليمني إنه يعني ضد الاحتلال البريطاني.

أحمد منصور: في هذا الوقت طُردت البعثة العسكرية المصرية الأولى من اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: أيوه، نعم.

أحمد منصور: وبدأ الإمام يخشى من عبد الناصر بشكل كبير، أليس كذلك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هو حسن إبراهيم لما وصل إلى اليمن وصل في يوليه 56.

أحمد منصور: .56

د. عبد الرحمن البيضاني: 56، أبلغ الإمام نقلاً عن مستر إيدن (وزير خارجية بريطانيا) أننا.. أن عبد الناصر الآن في طريقه إلى النهاية كان قبل تأميم قناة السويس –خد بالك– كان بعد الجلاء وقبل التأميم.

أحمد منصور: قبل 26 أكتوبر.. العدوان الثلاثي، نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وقال له: إن عبد الناصر في نهايته، وسوف نبشرك بنهايته في أقرب فرصة. فالإمام فرح بهذا الخبر من جانب حسن إبراهيم، ولذلك كان القاضي محمد العمري –وهو عضو في الوفد معانا– كان وكيل وزارة الخارجية، عزل محمد العمري وكيل الخارجية لأن اشترك معانا في موضوع السلاح، وعين حسن إبراهيم –مجاملة لبريطانيا– وكيلاً للخارجية.

أحمد منصور: أنت لم تعاقب بأي شيء في موضوع السلاح.

د. عبد الرحمن البيضاني: لم أعاقب.. أعادني إلى (بون).

أحمد منصور: أعادك إلى بون مرة أخرى.

د. عبد الرحمن البيضاني: أعادني إلى بون مرة أخرى.

أحمد منصور: أنت كنت طبعاً في (بون) كنت..

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني.. يجب أن تدخل.

أحمد منصور: كنت المفوض كنت.. بس حتى نوضح طبيعة العمل الذي كنت فيه في ألمانيا، وأنك أيضاً حصلت على الدكتوراه من هناك في تلك المرحلة، كنت المفوض للحكومة اليمنية هناك في بون.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

وصول البعثة العسكرية المصرية الثانية إلى اليمن

أحمد منصور: البعثة العسكرية المصرية الثانية وصلت في منتصف فبراير 57 برئاسة.

د. عبد الرحمن البيضاني: 21 فبراير بالضبط.

أحمد منصور: العقيد حسن فكري إلى..

د. عبد الرحمن البيضاني: الحسيني.

أحمد منصور: الحسيني إلى اليمن، حتى تقوم بعملية التدريب مرة أخرى بعد ما استدعيت أو رجعت البعثة العسكرية الأولى والتي كانت بقيت حتى محاولة الانقلاب التي وقعت في 55، بعدها رجعت إلى مصر في 59.. صيف 59 تحديداً –سافر الإمام [للعلاج] روما للعلاج.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ هو فيه نقطة، نقطة مهمة، لماذا عادت البعثة المصرية الثانية برئاسة حسن فكري الحسيني؟ لماذا وصلت؟ لماذا.. الأول عرفنا لماذا أبعد البعثة الأولى، طيب لماذا قبل البعثة الثانية؟ ما هو السبب؟ هذا هو بيت القصيد هنا.

أحمد منصور: باختصار، نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: بيت القصيد هنا إن بعد ما انتصرت مصر، يعني بعد العدوان الثلاثي وانتصرت مصر، وخرج آخر جندي بريطاني من مصر يوم 23 ديسمبر 56 الإمام حب يركب الموجة من جديد، أعلن في اليمن ما سماه بـ"الصيحة الكبرى" وهو غزو عدن، وأخذ يرسل إليَّ برقيات.

أحمد منصور: خلاص البريطانيين بقوا حيطة واطية كدا!!

د. عبد الرحمن البيضاني: مثلاً، وأرسل.. أرسل إليَّ عدة برقيات إن فيه معارك بينه وبين الإنجليز، وأنا كنت آخد

البرقيات وأعمل مؤتمر صحفي.. أعقد مؤتمرات صحفية في السفارة اليمنية، وفتحت باب التطوع للإنجليز.. للألمان لدرجة إن مستر (إيدن) عقد مؤتمر.. طلب عقد انعقاد مجلس الأمن.

أحمد منصور: تطوع يعملوا أيه الألمان؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟ يرجعوا اليمن، يحاربوا ضد.. يحاربوا الإنجليز، وحصل عندي قائمة من مئات..

أحمد منصور: ليردوا على ما فعل بهم في الحرب العالمية الثانية.

د. عبد الرحمن البيضاني: مثلاً.. مثلاً، فكانت النتيجة الإمام استدعاني إلى اليمن، وقال لي: أنا يعني لا أوافق مطلقاً على دعوة.. على السماح بوجود ألمان معنا هنا في اليمن.

أحمد منصور: يعني كنت تتحرك.. تتحرك كأنك رئيس اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: قلت له.. قلت له: أنا لم أطلب، قلت له: أنا لم أطلب.

أحمد منصور: كأنك رئيس اليمن!!

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لحظة لحظة واحدة، قلت له: أنا لم أطلب، أنا أنت أرسلت لي بيانات عن معارك فأنا أعلنت هذه البيانات في الصحافة، فجاء لي متطوعين، فإذا شئت أخذتهم وإذا شئت تركتهم، وفي نفس الوقت قال لي: أنا عينت القاضي أحمد الصياغي –كان أمير.. لواء (إب)، إنه سيزحف على عدن، قلت له: مستحيل نزحف على عدن، لأن الأسلحة لا تزال في الصناديق، ليس معنا أجهزة طبية، لم ندرب الجيش اليمني، فكيف نزحف على عدن؟! اطلب بعثة مصرية جديدة لفتح هذه الصناديق وتدريب الجيش اليمني حتى يمكن أن نبدأ فعلاً في معاركنا مع بريطانيا إذا أردنا، والمعارك لن تكون معارك دولة بين دولة ودولة، المعارك عبارة عن قبائل، يعني معارك قبلية، كانت النتيجة الإمام وافق، أنا كنت موجود عنده في.. وأنا موجود عنده في مكتبه.. في.. في غرفته، كان البدر في.. في القاهرة، فأرسل للبدر برقية بالشفرة يطلب منه إرسال.. أن يطلب من عبد الناصر إرسال بعثة عسكرية مصرية ثانية، فعبد الناصر أرسل العقيد حسن فكري الحسيني رئيساً وصلاح المحزري وعادل السيد.

أحمد منصور: عشان تحقيق الصيحة الكبرى!!

د. عبد الرحمن البيضاني: تحقيقها، هذا سبب وجود البعثة الثانية.

حقيقة مرض الإمام ومحاولة البدر الانقلاب على أبيه

أحمد منصور: في صيف العام 1959م مرض الإمام أحمد وسافر إلى روما للعلاج، واعتقد الأمير البدر أن والده في نهايته لا سيما وأن الإمام كان يدخل في غيبوبة وبدأ عملية إصلاح. كنت في ذلك الوقت أنت في ألمانيا، أين كان موقعك مما كان يحدث؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لم أكن في ألمانيا، أنا استدعيت لمرافقة الإمام ضمن الحاشية في روما، فكنت باستمرار جليس الإمام طول فترة مرضه الفترة الأخيرة.

أحمد منصور: ما حقيقة هذا المرض؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الإمام كان ينام على الأرض فعلاً على مرتبة، وكنا حوله كنت أنا والقاضي محمد العمري والأمير الحسن و.. أخو شقيقه، عدد من الحاشية السيد أحمد عباس وغيرهم، وكنا نقرأ الفاتحة حتى –يعني– يسهل الله –سبحانه وتعالى– عليه آخر لحظاته.

أحمد منصور: يعني للدرجة دي كان؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لهذه الدرجة.

أحمد منصور: كان حقيقي هذا أو كان تمثيل؟

د. عبد الرحمن البيضاني: علمت فيما بعد إنه كان غير حقيقي.

أحمد منصور: يعني يمثل دور الميت أو المتحضر؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: علمت.. علمت هو كان عنده روماتيزم فعلاً لكن ليست لهذه الدرجة، والبدر بلغه هذا الخبر فبدأ لإصلاحات التي كنت متفق.. متفقاً عليها معه في سنة 50.

أحمد منصور: استغرق مرض الملك.. الإمام قد إيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الفترة اللي بقيناها في روما حوالي 30 يوم تقريباً.

أحمد منصور: يعني خلال الـ 30 يوم لم يصبر الأمير البدر وبدأ عملية الإصلاح.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو أي إصلاح عمله البدر؟ هو اللي حصل إنه شك.. يعني أنا كنت متفق معاه على إلغاء التفرقة العنصرية وإلغاء التفرقة الطائفية و

أحمد منصور: يعني إيه تفرقة عنصرية وتفرقة طائفية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هي أنت قلت هنؤجلها للمستقبل..

أحمد منصور: ما هو دوراً ها جه الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: جاء وقتها.

د. عبد الرحمن البيضاني: جاء وقتها.. وهو كذلك. المذهب الزيدي –وهو مذهب سمح جداً، أقرب المذاهب الشيعية إلى السنة– يساوي بين جميع الناس، ويقول إن الإمام الأفضل يكون من سلالة فاطمة بنت.. من أولاد علي، ولكن إذا وجد الأصلح فهو الأصلح يجب الأفضل. الإمام الهادي يحيى بن الحسين كان وقتها سنة ألف.. سنة 284 هجرية كان في المدينة المنورة.

أحمد منصور: أنا كده ها أدخل في تاريخ ألف سنة!!

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. باختصار باختصار.

أحمد منصور: أنا عايز ما أردته مع البدر في سنة 59.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنت سألتني ما هي التفرقة العنصرية والتفرقة الطائفية؟ ما أقدرش أجيبها في (لا تقربوا الصلاة..) وإلا سيساء فهمها أمام المشاهدين.

أحمد منصور: طب عايزين ناخد كل 100 سنة في 30 ثانية.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهو كذلك، ما عنديش.. ليس عندي مانع.

أحمد منصور: اتفضل.

د. عبد الرحمن البيضاني: فانتشر في اليمن دعوة القرامطة والإسماعيلية سنة 284 هجرية، فذهب بعض اليمنيون. بعض اليمنيين إلى المدينة وجاؤوا بالإمام الهادي يحيى بن الحسين، والإمام الهادي يحيى بن الحسين أعلن في دعوته للإمامة أنه سيلتزم بكتاب الله وسُنَّة رسول الله، وإن خرجت على ذلك فلا طاعة لي عليكم. وهذا مكتوب في ورقة 35 لديكم هنا في دار الكتب المصرية مخطوطات الإمام الهادي يحيى بن الحسين، لكن أتباع.. أتباع.. خلفاء الإمام الهادي لم يتبعوا تعاليم المذهب الزيدي حقيقة، وأنشأوا ونشروا المذهب الزيدي، ووجدوا في شمال اليمن.. فوجدت.. فوجد انقسام في اليمن ما بين أتباع المذهب الزيدي الشيعي وأتباع المذهب الشافعي السني، المفروض أن الإمام لا يميز بين هذا وذاك، لأن الله -سبحانه وتعالى- قال: (ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) الآية (40) سورة الأحزاب وقال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بدون ما ندخل في تفصيلات تقنين للوظيفة.. إحنا قدام واقع.

د. عبد الرحمن البيضاني: تقنين، فكانت.. فكانت النتيجة إنه ميز سلالة.. السلالة الهاشمية بامتيازات معينة تحتكر السلطة، ويأتي من بعدها الطبقة الزيدية.

أحمد منصور: كل ده موجود في الأنظمة الملكية والأنظمة الوراثية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن.. لكن صبغها بمذهب ديني، في الأنظمة الملكية ليست هناك مذهب ديني.

أحمد منصور: فيه ناس صابغينها وعاملين حاجات!!

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني.. يعني، ولكن أن بأتكلم عن اليمن لا دخل لي بأي دولة أخرى، ولا أتدخل في أي دولة أخرى، أنا بأتكلم عن اليمن. فكان في اليمن تفرقة عنصرية بين الهاشميين وبين بقية أبناء الشعب سواء زيود أو شوافع، وبين تفرقة طائفية ما بين الزيود وبين الشوافع، وقلنا إن الدولة أنا.. أنا كرجل اقتصاد لا أرى إطلاقاً إمكانية أي نهضة اقتصادية في أي دولة في العالم إذا وجد تمييز بين مواطن ومواطن داخل دولة واحدة، المفروض جميع المواطنين درجة أولى متساويين في الحقوق والواجبات. كان هذا متفق عليه من البدر، والبدر كان موافق.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي متفق عليه –عفواً سيادة النائب– إزاي متفق عليه، لإن هذا النظام يعني زوال نظام الإمامة باختصار.

د. عبد الرحمن البيضاني: البدر كان.

أحمد منصور [مستأنفاً]: لا يمكن أن يكون هناك إمامة في ظل تحقيق هذا، قبول هذا يعني إنهاء نظام الإمامة.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، فعلاً، ولكن البدر كان لا يزال يافع السن وإنه عنده شبق أن يكون حاكم وإمام، ونفس المذهب الزيدي حقيقي يقر المساواة بين أبناء اليمن الحقيقي.

أحمد منصور: دايماً تقول أنا قلت للبدر، اتفقت مع البدر، أنا قلت لفلان، اتفقت.. أين الآخرون؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأتكلم.. أنت بتسألني أنا أم وبتسأل الآخرون.

أحمد منصور: هل كنت وحدك الذي تشير في كل هذا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مع آخرين طبعاً مع آخرين، لكن أنت تسألني.. تسألني الآن عن.. تسأل عبد الرحمن البيضاني، فعبد الرحمن البيضاني بيرد عليك فالمهم إن البدر أنشأ فعلاً مجلس نيابي برئاسة أحد أبناء الشعب، وهو القاضي "أحمد الصياغي".

أحمد منصور: خلال 30 يوم.

د. عبد الرحمن البيضاني: خلال الـ 30 يوم، لأن قبل أن ينشئ هذا المجلس كان فيه احتفال للجيش اليمني.. يحتفل.. فيه احتفال للجيش اليمني في صنعاء، فألقى خطاباً نارياً في هذا الجيش –الجيش اليمني– ضد الإمام.

أحمد منصور: كان بينسق مع مين البدر الحاشية من اللي موجودين حوالين أبيه، واللي كانوا بيبلغوه إن أبوه بيحتضر وأبوه خلاص في النهايات، وبدأ هو يتحرك بهذا الشكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: البدر كان له رسل مندسة بينا في السفارة اليمنية بروما، وكان الاتصالات مستمرة وبعدها.

أحمد منصور: هل كان لك أنت اتصل معه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ويمكن.. محتمل يمكن.. لأ، هو محتمل أن يكون هنالك مندسون بيحاولوا إنه يوجدوا ثغرة ما بين الإمام وبين ابنه.

أحمد منصور: وأنت كنت من أنصار البدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا كنت لكنني لم أكتب إليه أي شيء في تلك الأيام.

أحمد منصور: ولم تتصل به مطلقاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: اللي حصل إني.. إني أنا كنت متصور فعلاً إن مقتنع مع جميع المقتنعين داخل.. مع حاشية الإمام أن الإمام يتحضر، فطلب طلب مني الإمام أن أسافر إلى.. إلى (بون) لاستئجار يخت.

أحمد منصور: هيطلب منك إزاي وهو بيحتضر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو بأقول لك إحنا إحنا متصورين إنه بيحتضر، لكن كان بيجي له حالات إفاقة، فطلب مني إن ينتقل إلى اليمن حتى يلقى ساعته الأخيرة في اليمن، فطلب مني إن أنا أتصل بالألمان وآتى بيخت من ألمانيا، وصلت إلى ألمانيا وجدت.. التقيت بالدكتور (فون...) وهو كان صديق عزيز وزير خارجية ألمانيا، وقال لي: إحنا لا توجد لدينا في.. الألمان.. لا يوجد لديهم يخوت، ليست لديهم أوقات لهذا الكلام. عدت من ألمانيا رأساً إلى الإمام، ولم يكن هنالك بيني وبين الإمام أي حاجز، أدخل عليه في أي لحظة وأخرج من عنده في أي لحظة، فأنا دخلت على الإمام، قرعت الباب خفيف، قرعت وجدت الإمام.. يمشي في الغرفة، يمشي ولا كأنه ... ولا كأنه مريض، إن أنا تركته نايم على الأرض وجدته بيمشي في الغرفة.

أحمد منصور: صدمت بهذا.

د. عبد الرحمن البيضاني: طبعاً صدمت، فقال لي: يا عبد الرحمن..

أحمد منصور: يعني الراجل فاق.. فاق واستفاق وأصابكم بصدمة!!

د. عبد الرحمن البيضاني: الإمام قال لي: يا عبد الرحمن، هو لاحظ طبعاً إن فيه تغير في موقفه، ولاحظ دهشتي أنا، فقال لي: يا عبد الرحمن، المرض يأتي ويزول، قلت له: ونحمد الله على زواله، فكتبت للبدر رسالة.

أحمد منصور: عن طريق مين بقى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عن.. مع شخص مسؤول، مع شخص صديق عزيز كان معانا في الحاشية، وأرسلت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت على دراية بما قام به البدر من تغييرات في البلد؟

د. عبد الرحمن البيضاني: طبعاً علمناها، لأن ما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والإمام نفسه علم بها أيضاً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: اللي حصل ما هو اللي حصل بالضبط إنه لما.. لما البدر قام بهذه الإصلاحات بعض الهاشميين ثاروا ضد البلد، فقامت مظاهرات في (تعز) قتلوا.. حرقوا بيت، قتلوا أحمد الجبري، حاكم تعز وأخيه علي الجبري، أخي.. أخ.. أخ الحاكم وهو من أبناء الشعب، وحرقوا بين عامل صنعا وهو.. العامل في اليمن يعني محافظ، حرقوا بيته وحرقوا مكتبة حسين العامري عم القاضي.. القاضي محمد.. عبد الله.

أحمد منصور: بدون تفصيلات كثيرة يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: المهم إن حصلت ثورة ضد البدر، فالبدر استعان بالقبائل، فالقبائل وصلت إلى اليمن، منهم الشيخ حميد بن حسين الأحمر شقيق الشيخ عبد الله، ومنهم الشيخ عبد الله.. ومنهم الشيخ حسين الأحمر أبو الشيخ عبد الله، وللأسف الشديد الدكتور محمد علي الشالي كتب في صفحة –أظن– (108) إن القبائل جاءت لإبادة الهاشميين، ليس لمجرد تأييد البدر، وإنما لإبادة الهاشميين من اليمن وطردهم من اليمن. هذا ما كتبه محمد علي الشالي وهو سيد من ضمن الهاشميين، طبعاً هذا خطأ، لا.. عبد الله الشيخ.. لا الشيخ حسين الأحمر ولا الشيخ حميد كانوا يريدو إطلاقاً المساس بأي هاشمي، يريدوا.. يريدوا فعلاً الإصلاح وتأييد البدر في إصلاحاته بلغ الخبر.. وصلنا الخبر، لم يجرؤ أحدنا أن يقول هذا الكلام للإمام، فواحد اسمه السيد أحمد عباس ابن أخت الإمام تبرع بإنه، أو تطوع بإنه يحكي القصة هذه للإمام، فلما كان بيحكيها كان بيحكيها بتردد ممل، الإمام شعر بملل وهو يسمع كلمة ثم كلمة، الآخر عرف إن المسألة وقعت في أربعة من أبناء الشعب فقال: ما.. ما.. شغلتني.. ماذا..

أحمد منصور: رجع الإمام، رجع الإمام إلى اليمن، وحاول أن يسترد ما قام ابنه بتغييره ابتداء من وصوله إلى الميناء.

د. عبد الرحمن البيضاني: فيه نقطة مهمة، نقطة مهمة إن فيه رسالة وصلت إلى.. إلى الإمام، وأنا موجود من أحد الأذناب يقول إن البدر اتفق.. اتفق مع الرئيس عبد الناصر على اعتقال الإمام أحمد في القاهرة أثناء عودته إلى اليمن.

أحمد منصور: وهذا الذي أخافه وجعله لا ينزل من.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا ينزل من المركب، هذا مهم جداً لأنه.. بينما القصة غير صحيحة، لا عبد الناصر اتفق مع البدر ولا البدر اتفق مع عبد الناصر.

أحمد منصور: لكن كان فيه اتصال وترتيب ما بين عبد الناصر والبدر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن لم يكن اتصال بقصد إن.. إن.. يحجز عبد الناصر يحجر الإمام أحمد في مصحة داخل القاهرة.

أحمد منصور: هذه القصة التي اشتهرت أو أذيعت.

د. عبد الرحمن البيضاني: أذيعت.

أحمد منصور: أنه أثناء مروره في القاهرة سيتم احتجازه ويبقى البدر على ما هو.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، يعني أنا بأحكي لك هذا الكلام ليه؟ حتى تعرف إن فيه أقاويل كثيرة ليست لها أصل، فيه أقاويل كثيرة تقال ليست لها أصل.

أحمد منصور: هذا هو التاريخ. رجعت أنت مع الإمام إلى اليمن؟

د. عبد الرحم البيضاني: الإمام لما عرف بقصة.. ما حدث داخل صنعاء وتعز وقتها كان عبد الكريم قاسم بيحكم العراق، وكان فيه محكمة اسمها محكمة الهنداوي أنت تذكرها.

أحمد منصور: نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أراد الإمام أن يمثل هذا الدور فقال: يا عبد الرحمن، أنت سترأس محكمة لمحاكمة هؤلاء الخونة، من أحاكم؟! من أحاكم؟! فاستأذنت من الإمام فعلاً إني أرجع إلى بون.. يعني أعود بملابسي وما إلى ذلك وألحق بيه في روما، وصلت إلى بون، شعرت بفتور في صحتي فعلاً، وفوجئت إني أصبت بمرض السكر نتيجة

للانفعال العصبي، فلما بلغت الإمام بهذا الخبرن وطلبت منه أن يعفيني من السفر معاه وإن أنا ألحق بالحديدة، اعتبر إن هذا يعني..

أحمد منصور: مخالفة لأوامره.

د. عبد الرحمن البيضاني: اعتذار.. اعتذار غير مهذب، فنقلني إلى السودان فوراً.

أحمد منصور: سفير هناك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.. و..

أحمد منصور: عقاباً يعني؟

فشل الانقلاب ورد فعل الإمام

د. عبد الرحمن البيضاني: عقاباً، وسافر الإمام إلى.. إلى الحديدة، وبمجرد ما وصل إلى الحديدة البدر خرج لاستقباله، طبعاً أنا أرسلت رسالة –كما قلت لك– للبدر إن هذا كلام يعني أنت استعجلت، وهذا كلام كان لا يجوز منك أن يحدث الآن في حياة الإمام. فبمجرد ما وصل الإمام أحمد إلى إلى الحديدة البدر حشد حشود كبيرة لاستقبال الإمام العائد، وإذا بالإمام يلطم البدر على وجهه أمام كل المشاهدين، يلطم ولي العهد!!

أحمد منصور: في الميناء أمام الناس!

د. عبد الرحمن البيضاني: في الميناء أمام المشاهدين، ثم دعا رئيس المجلس النيابي الجديد وهو القاضي أحمد الصياغي، قال له: أهلاً برئيس المجلس القحطاني، قحطان يعني من أبناء الشعب. فكانت النتيجة إنه هرب إلى عدن، وبدأ الإمام يخرج عن وعيه، وألقى خطاب ناري في قصر [البويني] في الحديدة وقال: سيشق رأس كل من يكسر بيضه الإسلام –حسب نظره إن الخروج على الإمام خروج كسر لبيضه الإسلام وهذا الفرس وهذا الميدان، وطلب جميع المشايخ اللي أخدوا أموال من البدر أو أسلحة أن يعيدوها إليه، هرب 11 شيخ منهم إلى.. إلى السعودية، فرجعوا بوجه من الملك.. بوجه يعني بضمانة من الملك سعود رحمه الله، ولكن الإمام اعتقلهم أعطاهم للبدر، فالبدر أمر بذبحهم.

أحمد منصور: رغم أنهم..

د. عبد الرحمن البيضاني: ذبح.. ذبح من كانوا معه.

أحمد منصور: حلفاؤه.

د. عبد الرحمن البيضاني: حلفاؤه، ومن هنا بدأت الشقة.. الشقة تتسع بيني وبينه، وللحديث بقية حسب أسئلتك.

أحمد منصور: أنت في هذه الفترة قررت أن تهرب إلى القاهرة، وأن -يعني- تضم -كما يقال بشكل رسمي الآن- الآن صفوف المعارضة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أنا كنت في السودان، ولما وصل الإمام إلى.. إلى الحديدة اطلع على.. الرسالة اللي أنا أرسلتها إلى البدر، فاستدعاني من.. السودان، السفير المصري في تلك الأيام -على ما أظن- اسمه محمود سيف اليزن خليفة سلمني رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر بينصحني بعدم السفر إلى اليمن لأني سأعدم.

أحمد منصور: من الخرطوم.

د. عبد الرحمن البيضاني: من الخرطوم، عدم السفر إلى اليمن من الخرطوم لأني سأعدم، فأنا وجدت إني -يعني- لا أكون كالفأر الذي أول من يهرب من السفينة الغارقة، فقلت: أذهب إلى اليمن.. ويفعل الله ما يشاء، لأني لو رجعت إلى القاهرة يبقى انتهت كل آمالي وكل طموحاتي، فسافرت إلى اليمن، فلم أهرب إلى القاهرة، وإنما سافرت إلى اليمن، وواجهت الإمام، والتقيت مع الإمام و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أيه واجهت الإمام والإمام لم يكن يستطع...؟

د. عبد الرحمن البيضاني: واجهت.. "المواجهة" في اليمن يعني "اللقاء" وليست الصدام، يعني فيه فرق في اللغة في بعض الأحيان يعني، المواجهة في اليمن -يعني- حتى الإمام كان يسمي يوم المواجهة.

أحمد منصور: اللغة المصرية تغلب على لغتك اليمنية على طول.

د. عبد الرحم البيضاني: ولو، ولكن أنا عشت في اليمن. فترة.. بأقصد بمواجهة الإمام يعني لقاء الإمام.

أحمد منصور: رد فعل الإمام إيه عليك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: رد فعل الإمام كان يريد أن يتخلص مني بأي شكل، لأنه اعتبر إن أنا -يعني- يعني كنت من خلف ما اتخذه البدر.

أحمد منصور: ما الذي منعه أن يعدمك أو يقتلك وهو أعدم..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هو أسرف في القتل، قتل عشرات.

أحمد منصور: آه ما أنا بأقول قتل الكثيرين.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكان يعني يحاول أن يقتل -يعني- بعد ما أسرف في القتل، ابتكر طريقه جديدة وهو يطلب المطلوب قتله من الحديدة إلى السخنة كان مقيم في منطقة اسمها السخنة على بعد 60، 70 كيلو من.. من الحديدة، مصحة -يعني- مش مصحة، يعني فيه.. ينبوع ماء معدني للروماتيزم، فكان (...) وهو هناك في هذا في هذا المكان، يطلب المطلب قتله من الحديدة إلى.. إلى السخنة ثم يقتل في الطريق، ويبدأ الإمام يبحث عنه و..

أحمد منصور: على إنه هارب.

د. عبد الرحمن البيضاني: على إنه هارب والعكس صحيح، يرسله من الحديدة من السخنة إلى الحديدة ويقتله في الطريق، أنا كنت عرفت هذا الكلام من أصدقائي فكانوا باستمرار لما يطلبني الإمام من الحديدة يأتي معي عدد من السيارات نمشي جماعة، ولما يرجع أرجع من السخنة إلى الحديدة أرجع بأربع خمس سيارات، وأنا راكب سيارة الحكومة، فعقاباً لي عيني ضابط مكافحة جراد، أكافح جراد يعني من سفير، لوزير مفوض، لكذا لكذا، إلى إني أكافح الجراد، عامل من عمال مكافحة الجراد!!

أحمد منصور: علاقتك إيه كانت بالسادات والمصريين في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: العلاقة لا تزال كما هي، لم تتغير.

أحمد منصور: هل كان هناك اتصال دائم بعد ما طلب طلب منك عبد الناصر ألا تذهب إلى..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ده كان آخر طلب.

أحمد منصور: آخر طلب آه.

أحمد منصور: أما يعتبر ذلك..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: آه، اقتصرت.. انقطعت العلاقات.. لأنه كان.. لم تكن هنالك وسيلة.

أحمد منصور: يعني ما هو التنسيق أو الرد الذي أرسلته وأنت تعتبر رجلهم الذي يتحرك معهم في...

د. عبد الرحمن البيضاني: مش راجلهم، أنا آسف في كلمة "راجلهم"، أنا أقول "صديق" وليس "رجل"، يعني فرق بين إن أنا أكون صديق لعبد الناصر وفرق أن أكون..

أحمد منصور: التفسير الآخر يرى أنك رجل عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: يقول ما يشاء.

وإذا أرد الله نشر فضيلة

طويت، أتاح لها لسان حسود

وإذا جاءت مذمتي من ناقص

فتلك شهادة لي بأني كامل

الشعر –يعني– الكلام ده ليس ابتكار الآن ما بيني وبينك الآن، الكلام ده كان من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو مش ابتكار، أنا أردد ما يقول الآخرون.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا عارف، الكلام هذا من زمان، يعني من آلاف السنين من مئات السنين كانوا الشعراء يقولون هذا الكلام، كان فيه حساد وفيه ناس ناقصين.

أحمد منصور: كنت تدرك أنك ستقطع الخيط الذي بينك وبين عبد الناصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، وأنا لم أقل، لم أعارضه في شيء، أنا.. كوني اضحي بحياتي هذا لا يغضب عبد الناصر، أنا.. أنا صديقي نعم، أنت نصحتي أشكرك على هذه النصيحة، أنت نصحتني بإني لا لا أدخل اليمن في هذا.. في هذه الظروف والإمام في هذا الانفعال، وبيقتل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان عبد الناصر هو الذي.. كان السادات عفواً هو الذي لديه ملف اليمن وهو الذي كان على صلة بك، فكيف الآن تصلك رسالة من عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا ما حدث عن طريق السفير، السفير هو اللي بلغني، رسالة.. ليست..

أحمد منصور: شفهية طبعاً.

هروب البيضاني من اليمن

أحمد منصور: حدث الانفصال بين مصر وسوريا في 28 سبتمبر، أولاً أنت كيف عدت إلى ألمانيا من.. من اليمن؟ كيف هربت من اليمن وخرجت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا.. كيف هربت شيء، وكيف ذهبت إلى اليمن شيء آخر.

أحمد منصور: كيف هربت أولاً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كيف هربت أولاً، كنا في.. لما عيني الإمام مكافح في الجراد السيد محمد أحمد أحمد باشا أمين لواء الحديدة.. لواء يعني.. يعني محافظة، كان صديق عزيز جداً هو وبعض أصدقاء.. آخرين، أقنعوا الإمام بإن هذا خطأ إن وزير مفوض وكذا وكان يمثلك في كل المحافل الدولية.. والجامعة العربية تعينه عامل جراد مش معقول هذا الكلام..

أحمد منصور: وأنت كيف قبلت هذا؟

د. عبد الرحمن اليضاني: لأني أريد أبقى، ووجدت إنها فرصة فرصة إن أنا آخذ سيارة جيب وأمشي بين القبائل أكافح جراد وأتكلم، وأبشر بوجهات نظري، أهلاً وسهلا، العملية منصب وزير أو منصب عام مكافحة جراد.

أحمد منصور: كان فيه.. تنسيق بينك وكثير من المعارضين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وبين البدر، نعم؟

أحمد منصور: كان فيه معارضة كثيرة داخل اليمن في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: داخل اليمن.

أحمد منصور: لم يكن هناك تنسيق بينك وبينهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وكلها ما هو كلنا كنا منسقين.

أحمد منصور: مين أهم الناس اللي كنت تنسيق معهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أحمد هاشم طالب (مدير مكتب البدر) محمد الرعيني (مدير أمن الحديدة) حسين

المقدمي (مدير مستشفى الحديدة) وكل هؤلاء أحياء ما عدا محمد الرعيني.. قُتل.

أحمد منصور: العسكريين من كنت تنسق معهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: محمد الرعيني.. محمد الرعيني، هو العملية ليست مسألة عسكرية، عسكرية وقبلية، ومحمد يحيى منصر بن الشيخ يحيى منصر، لا سيما إن الإمام لما رجع إلى.. إلى.. إلى السخنة أو إلى اليمن طرد الحرس الملكي كله، لأنه كان منتمي.. منتمي إلى قبيلة "حاشد"، وقبيلة حاشد كانت ثائرة على الإمام، قبيلة الشيخ عبد الله والشيخ حميدو والشيخ حسين هاربين في الجبال وبيطاردهم، فكانت النتيجة نزع الحرس الملكي.

أحمد منصور: أنت كان لازال لديك أي ثقة في البدر بعد كل ما فعله؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو لسه أنا أقول لك ما هو ما هي القشة اللي قصمت ظهر البعير، لم أصل إليها حتى الآن.

أحمد منصور: ما هي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إن لما أعتقل.. لما الإمام استطاع اعتقال الشيخ.. الشيخ حسين الأحمر أبو الشيخ عبد الله.

أحمد منصور: وابنه.

د. عبد الرحمن البيضاني: وابنه، وبقوا معاهم الشيخ نعمان بن راجح، وبعد ما قاتل (11) شيخ بيده، مش بيده، بأمره، فأنا كنت مقيم في غرفة واحدة أنا والشيخ عبد الله.

أحمد منصور: الأحمر.

د. عبد الرحمن البيضاني: الأحمر في السخنة، مقيمين في غرفة واحدة، قلت للشيخ عدب الله. أنا سأرسل إلى البدر، سأذهب إلى البدر في السخنة في الحديدة لأراجع.. أراجع يعني يعني أتشفع.

أحمد منصور: تطلب منه الشفعة.

د. عبد الرحمن البيضاني: آه، المراجعة في اليمن يعني الشفاعة، إننا أتشفع أطلب منه الشفاعة لدى والده في أبيك وأخيك، ذهبت إلى البدر قال لي: أنا أريد من يتشفع لي، أنا لا أستطيع أتشفع لأحد، أنت سمعت إن الإمام لطمني أما الناس، كيف أتشفع؟! أنا أريد من يتشفع لي. قلت له: طيب إذاً إحنا اتفقنا إن الإمام خرج عن وعيه، لا سيما إنه بعد ما نزع سلاح الحر الملكي، واحتمى بقبائل الزرانيق اللي كانوا أصلاً أعداء له، الحرس الملكي طلب منه في برقية: يا مولانا، طالما أنك فقدت الثقة فينا، اتركنا نعود إلى بلادنا (نتزيرع) بنفس النص نص البرقية (نتزيرع) يعني نزرع، ما دام إحنا نزع سلاحنا نزعت الثقة. خرج الإمام بدون حذاء، حافي القدم، عاري الرأس في الفجر يطلب منهم اختيار أربعة من المشوقين –يعني المحرضين– لإعدامهم، خرج عن وعيه فعلاً فالمهم بأقول للبدر: طالما إن الناس كلها عرفت إن الإمام خرج عن وعيه لدينا القوة التي تستطيع –في داخل اليمن– أن تعتقل الإمام، لأنه كان الآن أبعد الحرس الملكي ومعاه قبائل (الزرانيق) وقبائل (الزرانيق) معانا، لأنه كان هم أعداء الإمام أصلاً وابنهم محمد يحيى ابن الشيخ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: بدون أدخل في تفاصيل سيادة النائب..

د. عبد الرحمن البيضاني: آه،.. أصل لابد.. فيه تفاصيل لابد من ذكرها لأنه وإلا الكلام هيكون (لا تقربوا الصلاة..) فالمهم في الموضوع إن.. إن قلت للبدر نحن نستطيع أن نعقل الإمام.

أحمد منصور: تتحدث معه هكذا عن أبيه؟!!

د. عبد الرحمن البيضاني: آه، وتعلن أنت –بحضور هاشم طالب مدير مكتبه– وتعلن أنت إماما على اليمن.

أحمد منصور: آه طبعاً، ما أنت جيت له على الجرح اللي بيريحه!!!

د. عبد الرحمن البيضاني: وتعلن أنت إماماً على اليمن، ما رأيك؟ قال: أنا موافق، أنا كان عندي.. بندقية بتليسكوب كنت دايماً أحملها..

أحمد منصور: قناص يعني!!

د. عبد الرحمن البيضاني: كان.. من أيام ما كنت بأصطاد غزال وأنا في ألمانيا، وكان الهدية دي من (فون..) أعطيتها للإمام.. للبدر كرمز للاتفاق اللي بينا وقرأنا الفاتحة على هذا الأساس، على إني أخرج من عنده وأبلغ أصحابي إن نمسك الإمام ونعلن البدر ولياً على العهد، خرجت من.. من عند البدر، وأنا على الباب باب قصر (اللودي) دعاني هاشم طالب، مدير مكتبه، وقال: كلم مولانا، دخلت على مولانا البدر وجدته يتصبب عرقاً، قال لي أنا لا أستطيع أنا أغامر بهذه المغامرة، أولاً: لا أستطيع إلغاء الطائفية ولا العنصرية، الامتيازات هذه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أمَّال كيف أنت تقول لي إنك طول الفترة اللي فاتت إنك اتفقت معه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأقول لك ما حدث أحكي براوية ما حدث بالضبط بدون تعليق، يعني معنى ذلك إنه لما وجد إنه حصلت ثورة ضده وفي هذا الموضوع أيام غياب أبوه يمكن تراجع، المهم تراجع عن هذا الرأي نمرة (1)، نمرة (2) قال لي: افعلوها أنتوا كما شئتم وأنا إذا نجحتم فأنا معاكم وأحاول إن أنا –يعني– أقوم بالإصلاح اللي أقدر عليه، وإذا فشلتم لا تذكروا اسمي ولا أذكر اسمكم فخرجت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى الآن ليس واضحاً لنا مين الذين سوف يتحركون معك للقيام بهذا الانقلاب.

د. عبد الرحمن البيضاني: قبائل أولاً اللي كان موجود الإمام في حماية قبائل (الزرانيق)، وكان ابن.. ابن شيخ (الزرانيقي) يحيى منصّر، محمد كان من ضمن الثوار اللي موجودين معانا، وكان معنا.. يعني مجموعة من الضباط اللي موجودين في الحديدة.

أحمد منصور: في حد عايز يعمل انقلاب أو ثورة بيتحرك على المكشوف كده؟!!

د. عبد الرحمن البيضاني: ... أي مشكوف؟

أحمد منصور: ما أنت عمال تتكلم مع ولي العهد وعمال تتكلم مع..

د. عبد الرحمن البيضاني: مع البدر شخصياً، مع إنه هيكون إمام، ثم إن اجتماعاتنا كلها كانت في بيت مدير مكتبه.

أحمد منصور: يعني الآن كل اللي انتوا عايزينه تغيير إمام بإمام.. وخلصت القصة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا كان.. تغيير إمام بإمام كمرحلة على أساس إنه إذا اتصلح فعلاً، وإذا استطاع أنه يلغي الامتيازات ويحقق الإصلاحات التي نتمناها جميعاً أهلاً وسهلاً، ليكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: وإذا لم يستطع فالتخلص منه سهل.

أحمد منصور: الآن أنت القادم من مصر تحرك الأحداث في اليمن وشيوخ القبائل و الناس الكبار هناك ما حدش عارف يعمل حاجة!!

د. عبد الرحمن البيضاني: أبداً عارفين كل التفاصيل، كلهم عارفين كل هذه التفاصيل، وكنا بنجتمع في بيت الشيخ أحمد في بيت هاشم الطالب.

أحمد منصور: ممكن تقول لي مين اللي كانوا عارفين هذا الكلام.

أحمد الرحمن البيضاني: كان كل الموجودين في بيت هاشم طالب مدير مكتب البدر عارفين هذا الكلام.

أحمد منصور: مين منهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وكنت.. وكنت للعلم..

أحمد منصور: فيه حد حي منهم الآن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: فيه..

د. عبد الرحمن البيضاني: حسين المقدمي حي بينا وزير الزراعة.. وزير الصحة.

أحمد منصور: وزير الصحة الحالي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان وزير صحة أيامي أنا.

أحمد منصور: نعم، مين تاني؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هاشم طالب مات، أنت بتتكلم في قصة من خمسين سنة، أربعين سنة، محمد رفعت مات..

أحمد منصور: يعني حتى الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: محمد الرعيني الله يرحمه.. محمد.

أحمد منصور: فيه عملية تشكيك بتتم لمثل هذه الروايات، فأنا أريد منك أن تأتي بالشهود لتأكيدها ليس أكثر.

د. عبد الرحمن البيضاني: أحييهم من قبورهم؟!!

أحمد منصور: لا الأحياء منهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: الأحياء منهم خد حسين المقدمي موجود على قيد الحياة.

أحمد منصور: طيب ما الذي دفعك إلى الفرار من.. من اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ونحن نجتمع دائماً في بيت هاشم طالب كان معانا سعيد فارح، واحد اسمه سعيد فارح

من ضمن الثوار، وسعيد فارح لما وجد إن الإمام هيخرج عن يعني.. عن كل القيم وهيبدأ بقتلي وقتل بقية الإخوان.

أحمد منصور: هو لسه هيخرج؟! يعني أنتو بس (المانعين) الإمام عن الخروج؟!!

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا إحنا الموضوع وصل إلينا، فلما وصل إلينا الموضوع، أنا كنت بأجتمع.. يعني لما كنا نجتمع في بيت هاشم طالب كنت حريص على إن العراف.. عراف الإمام، محمد حلمي الحضر معانا، وكان.. كنا.. نتكلم بحضوره، فعراف الإمام كان موجود، وعراف الإمام كان صديق شخصي لي من أيام.. من سنة 50، وكنت دائماً أرسل له أخليه يرسل للإمام تقارير مفيدة بالنسبة لي أنا وهو اللي.. اللي يعني، أنت نسيت تسألني إن كيف بدأت البعثة العسكرية المصرية التانية تعمل؟ لولا العراف هذا ما كان.. ما كان تعمل.

أحمد منصور: أنا الآن في سؤال محدد: ما الذي دفعك للهروب من اليمن؟ بإيجاز حتى أختم الحلقة.

د. عبد الرحمن البيضاني: بمجرد ما سعيد فارح علم بإن بدأ السيف يصل إلى رقابنا أخذ قنبلة دون علمنا ليقتل الإمام، فوصل إلى السخنة فعلاً لقتل الإمام بدون علمنا، لا أدعي هذا الشرف ولا هذا.. ولا هذه الجريمة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وليه بتعتبرها جريمة وأنت عايز تتخلص من الإمام؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، يعني أصل مسألة قتل، إذا كان القتل إما أن تقيم نظام محله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنت يا سيدي خرجت من بيت ولي العهد على أساس تروحوا تقتلوا الإمام، لماذا تعتبر هذه جريمة وتعتبر أنت تقوم بعمل آخر؟!!

د. عبد الرحمن البيضاني: فرق بين.. بين إن البدر يكون موافق معانا فيبقى هو..

أحمد منصور: مفيش فرق طالماً انتو تتخلصوا.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا لا لحظة..

أحمد منصور: أليس ثائراً هذا هو الآخر؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة لحظة لا من البديل.

أحمد منصور: أليس من الثوار؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو المشكلة من البديل؟ ما هو المشكلة من البديل؟ يعني إحنا كنا بنفكر في البدر، البدر يكون هو البديل، لكن طالما البدر تخلى، أصبح المسألة مؤجلة، تؤجل.

أحمد منصور: المهم إنه ثائر من الثوار تحرك على الإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا أنا أحب.. أحب أوضح النقطة حتى لا تكون غامضة، لما اتفقنا..

أحمد منصور: في رأيك أنت الآن، لكن في قراءتنا نحن لها الأمر يستوي.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب، كل واحد يقرأ كما يشاء، لكن بالنسبة لما أنا التقيت مع البدر على إن إحنا نخلص من الإمام كان المفروض هو البديل، لكن لما عرفنا إن البدر تخلى يبقى إذن أصبح أي عملية ضد الإمام عبارة عن مجرد قتل، لأن ليس هناك بديل.

أحمد منصور: قصة هروبك، قصة هروبك من اليمن إلى مصر سأبدأ بها الحلقة القادمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: المهم لا.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب وهو كذلك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية ونائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية الأسبق) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 19:58(مكة المكرمة)، 16:58(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 4

مقدم الحلقة

- أحمد منصور

ضيف الحلقة

- عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/07/30

علاقة الدكتور البيضاني بالأفراد في مصر واليمن

الثورة في اليمن والإعداد لها وخطتها

وفاة الإمام وتغير موقف مصر من الثورة

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) جيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق).

سعادة النائب مرحباً بك.

عبد الرحمن البيضاني: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند خلافك مع الإمام وتعرضك لضغوط شديدة جعلتك تفكر في الهروب إلى مصر، وسعيت فعلاً للهروب، وبالفعل هربت إلى مصر في يناير في العام 1960م. حينما وصلت إلى مصر التقيت مع السادات على اعتبار أن السادات كانت تربطك به علاقة دائمة، وكنت ترتب معه أوراق اليمن، وهذا أيضاً جعل السادات يرتب لك لقاءً مع عبد الناصر.

ما الذي حدث؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أوضحت للرئيس أنور السادات، كان وقتها.

أحمد منصور: رئيس مجلس الشعب.

د. عبد الرحمن البيضاني: رئيس مجلس الأمة وشرحت ما وصل إليه الوضع في اليمن، وذبح المشايخ في اليمن، وخروج الإمام عن كل ما هي.. ما هي المقومات لإنسان عاقل إلى هذه الدرجة، في الوقت التي كانت معظم مشايخ اليمن تؤيد الإصلاحات التي أجراها البدر في غيبة والده، وكان في ذلك الوقت الشيخ (حميد بن حسين الأحمر) و(الشيخ حسين الأحمر) و(عبد اللطيف بن رايح) كان كلهم مسجونين في الحديدة، ولما حاولت إصلاح ذات البين بينهم وبين البدر للتشفع إلى آخره القصة التي قلنا عنها في المرة الماضية، وتورط أحد الأصدقاء في محاولة قتل الإمام بدون علمي، ثم حكم علي بالإعدام، وقبل تنفيذ الحكم بيومين هربت إلى القاهرة، وعرضت على الشيخ عبد الله وهو الآن رئيس مجلس النواب، عرضت عليه أن يهرب معي (...) النشاط من مصر.

أحمد منصور: (...) في السجن معك.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان هو في سجن في السخنة، يعني كان معتقل في سجن السخنة.. في السجن في السخنة وأنا كنت معتقل في دار الضيافة في الحديدة، ثم وصلت إلى القاهرة، شرحت هذا الموضوع للرئيس عبد الناصر بحضور السادات طبعاً بواسطة السادات و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كانت هذه الأشياء جديدة؟ كان دائماً الإمام يذبح من يعارضه، وعمليات القتل لم تكن تتوقف منذ ثورة 1948م، ومع ذلك أنت كنت أحد رجالات الإمام وكنت تروج للإمام، وكنت ترفض أو تقوم بتشويه صورة من يقوم الإمام بقتلهم على اعتبار أنهم متمردون، حينما طالك الآن الأمر تغيرت الصورة؟!!

د. عبد الرحمن البيضاني: على العكس، أنا لم أهاجم أي شخص ممن ذبحهم الإمام، بل رثيتهم رثاءً مُراً سواءً أحمد..

أحمد منصور: كنت وقتها مسؤولاً في السلطة.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن لم..

أحمد منصور: والمسؤولية كانت تقتضي عليك وعل غير أن تقوم بمهاجمة هؤلاء باعتبارهم متمردين.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن لم يحدث أني هاجمت أحد، والذي يقول ذلك يتفضل بإثبات الدليل.

أحمد منصور: فيه (القاضي الإرياني) ذكر ذلك عنك في رسالة وجهها في شهر يونيو سنة 62 إلى "الأحرار"، وقال: إنك كنت قبل ذلك من رجالات الإمام، وكنت دائماً تهاجم هؤلاء المتمردين، والآن ركبت الموجة المضادة بعد ما كدت أن تعدم من قبل الإمام.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا لا أعلم شيئاً عن هذه الرسالة، القاضي عبد الرحمن الإرياني أنا شخصياً كنت مرشحة ليكون رئيساً لمجلس.

أحمد منصور: الرسالة منشورة بالكامل في كتاب "وثائق أولى عن الثورة اليمنية"، نشر عن مركز الدراسات والبحوث

اليمني ودار الأدب في بيروت، ومؤرخة بتاريخ 62/6/20 ومليئة بالتحذير منك.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا الكتاب إذا أردت أن نخرج عن موضوع السؤال الأول وندخل في هذا الموضوع أنا جاهز.

أحمد منصور: أنا في جزئية محددة، أنا أتناول جزئيات في.. في وقتها..

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا، الجزئية لا يمكن فصلها عن الكل، إذا أردت أن أجيب عن هذا السؤال باستفاضة مستعد.

أحمد منصور: أنا حضرتك باسأل بشكل محدد، الآن أنت متهم من قِبَل هؤلاء الناس –الذين أنت تتهمهم أيضاً بأنهم كانوا يعني متقاعسين عن القيام بالثورة– بأنك في المرحلة التي كنت فيها أحد رجالات الإمام ونحن لا زلنا في هذه المرحلة كان كل الثوار ينالهم منك ما ينال من كلمات مضادة لهم، الآن حينما انقلبت الكفة عليك وأصبحت مطلوباً للإعدام وهربت إلى مصر انقلبت حتى تركب الموجة الأخرى.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أسأل سؤال: من.. متى كتب هذا الكتاب الذي أشرت إليه؟

أحمد منصور: بغض النظر، كل شخص مسؤول عن الذي يكتبه.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا، تاريخ كتابته.. تاريخ كتابته يدل على أحداثه وأسبابه، يعني حتى يونية يا سيدي.

أحمد منصور: يا سيدي المسؤول، المسؤول عن هذا.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا أستاذ أحمد حتى يونيه سنة 62 كان عبد الرحمن الإرياني أنا مرشحة ليكون رئيس مجلس قيادة الثورة، وفعلاً كانت ثورة 23 ثورة، اللي هي الثورة اليمنية، كان محدد لها ساعة الصفر الأولى يوم 23 يوليه سنة 1962.

أحمد منصور: سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكان الذي يرأسها وقتها القاضي عبد الرحمن الإرياني، ثم تقاعس في تلك الأيام فتأخرت الثورة.

علاقة البيضاني بالأفراد في مصر واليمن

أحمد منصور: سعادة النائب، علاقتك كانت أيه بالأحرار حينما لجأت إلى مصر في سنة 60؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لما وصلت إلى مصر سنة 60 التقيت بالأستاذ المرحوم أحمد نعمان والقاضي محمد.. المرحوم.. القاضي محمد الزبيري وحدثتهم عما (...) لي من قناعة لأهم كانوا حتى.. حتى تلك الأيام متصورين أنه لا يوجد بديل غير البدر، أطلعني.

أحمد منصور: طبعاً دول من زعامات وقيادات الثوار الذين لجأوا إلى مصر بعد ثورة 48، هربوا إلى عدة أماكن واستقر بهم المقام في مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، بلا جدال، بلا جدال 48، نعم، بلا جدال، أطلعني القاضي محمد محمود الزبيري على كتاب له بعنوان "الإمامة" وخطرها على وحدة اليمن، فالكتاب كله مليء بالهجوم على.. على السادة الهاشميين وإن لا يمكن أن تصلح اليمن بوجود حكم هاشمي داخل اليمن.

أحمد منصور:

د. عبد الرحمن البيضاني:

أحمد منصور: تفضل.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأطلعني أيضاً على بقية هذا الكتاب الذي قطع من وجهة نظره بأنه لا يمكن أن تصلح اليمن في ظل النظام الأمامي الهاشمي العنصري، الأستاذ أحمد نعمان أطلعني هو وابنه الأستاذ محمد رحمه الله الذي أصبح فيما بعد نائب رئيس وزراء.

أحمد منصور: لا أريد تفصيلات لا، يعني أريد معلومات مباشرة يا سيادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: أطلعني أيضاً، لا.. سألتني.. سألتني عن علاقتي.

أحمد منصور: ما هو ممكن نحكي قصة لمدة حلقتين، أنا حضرتك بأسأل سؤال محدد، أرجوك وأريد إجابة مختصرة ومباشرة ومحددة.

د. عبد الرحمن البيضاني: (...) إذا كان المطلوب اتهامي فهذا ممكن أن أتهم في لحظة، أما إذا كان المطلوب.

أحمد منصور: ردك على هذا الاتهام، الاتهام منهم هم.

د. عبد الرحمن البيضاني: لابد أن أشرح لك، إذا كان موضوع الحلقة مجرد اتهام أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: يا فندم في كلام يقال فيه رد عليه.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذا كان مطلوب.. إذا كان الغرض هو إظهار الحقيقة فأنا أحكي الحقيقة، الأستاذ محمد أحمد نعمان قدم لي كتاب وأنت علاقتي مع الأحرار في تلك.. في شهر يناير 60، قدم لي كتب باسم "من وراء الأسوار" ذكر فيه آراء الأحرار جميعاً لما كانوا في سجن (حجة) بعد انقلاب 48، كان رأي القاضي عبد الرحمن الإرياني: يجب أن تقوم دولة شافعية، وإن النظام الهاشمي هو السبب في فساد اليمن. رأي.. رأي (عبد السلام صبرة)، القاضي عبد السلام صبرة ولا زال قيد الحياة يقول أنه: بليت الإمامة وسحقت شخصيتها بالسيادة الهاشميين، إذن.

أحمد منصور: أنا بأسأل بشكل مباشرة الآن، طبيعية علاقتك، لم تكن لك علاقة بالأحرار؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كانت جيدة.. كانت جيدة.

أحمد منصور: لم تكن لك علاقة بالأحرار.

د. عبد الرحمن البيضاني: باختصار إذا كان باختصار

أحمد منصور: ... على اعتبار.

د. عبد الرحمن البيضاني:

كنت على علاقة بهم باستمرار هنا في بيتي أو في بيوتهم رغم وجود.

أحمد منصور: بشكل شخصي.

د. عبد الرحمن البيضاني: بشكل شخصي طبعاً.

أحمد منصور: ليس بشكل منظم.

د. عبد الرحمن البيضاني: تنظيمي.

أحمد منصور: ليس لشكل تنظيمي.

د. عبد الرحمن البيضاني: ليس بشكل تنظيمي.

أحمد منصور: بعد سنة 60 حينما انتهت علاقتك بالنظام وبالإمام، وأصبحت تدرك أنه يجب أن يتم تغيير هذا النظام، بدأت ترتب لعلاقتك بعبد الناصر والحكومة المصرية من جهة، وعلاقتك بالأحرار من جهة أخرى، هذا صحيح؟

د. عبد الرحمن البيضاني: علاقتي بعبد الناصر وعلاقتي بالسادات كانت من قبلهم إلى مصر.

أحمد منصور: في طار أنك من رجالات الإمام ولست من الأحرار.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولكن كمصلح، من رجالات الإمام ولكن لدي تطلعات للإصلاح.

أحمد منصور: فردية.

د. عبد الرحمن البيضاني: سبق أن طرحنا.. أو قلنا هذا الكلام

أحمد منصور:

د. عبد الرحمن البيضاني: لم أكن معارضاً.. لم أكن معارضاً.

أحمد منصور: الآن الوضع تغير.

د. عبد الرحمن البيضاني: تغير.

أحمد منصور: ما هو الشكل الجديد والإطار الجديد الذي وضعت نفسك فيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: التقيت مع الأستاذ أحمد نعمان ومحمد محمود الزبيري على حتمية التغيير، ولكن لم نتفق على أسلوب التغيير ثم استمرت.. استمرت هذه الصلة معهم وسافرت إلى.

أحمد منصور: ألمانيا في 2 يونية.

د. عبد الرحمن البيضاني: ألمانيا.

أحمد منصور: خلال 6 شهور من يناير ليونية، كان دورك ووضعك أيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كنا نجتمع.. نجتمع باستمرار دائماً مع بعض.. مع بعض، أنا والنعمان.

أحمد منصور: في هذه الفترة انقطعت مواردك المالية باعتبارك كنت من رجالات الإمام، من أين كنت تتقاضى راتبك

ومعاشك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لحسن الحظ أو لسوء الحظ الإمام لم يقطع معاشي أبداً، و (...) الإمام في القاهرة الأمير لحسن بن على كان يأتيني إلى البيت ويسلمني المرتب، ويدعوني إلى الانضمام مرة أخرى إلى صفوف الإمام.

أحمد منصور: وأنت كان محكوم عليك بالإعدام وهربت من الإعدام.

د. عبد الرحمن البيضاني وأنا كان محكومة على بالإعدام، بل عرض على وظيفة أكون مندوب اليمن في مجلس الاتحاد الفيدرالي الذين كان قائماً بين مصر وسوريا واليمن.

أحمد منصور: واليمن، وانفض هذا الاتحاد فيما بعد.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: الراتب الذي كان يأتيك كان يكفي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان يكفي طبعاً.

أحمد منصور: في 2 يونية 60 سافرت إلى ألمانيا.

د. عبد الرحمن البيضاني: سافرت إلى ألمانيا لاستكمال الامتحان في.. للدكتوارة، لأني كنت أخذت البكالوريوس في العلوم الاقتصادية من جامعة (بون) وقدمت رسالة للمناقشة، وقبل المناقشة والامتحان فيها طلبني الإمام إلى.. نقلني الإمام إلى السودان، ثم إلى.. اليمن، فعدت في يونيو.

أحمد منصور [مقاطعاً]: تحدثنا عن هذا من قبل.

د. عبد الرحمن البيضاني: فعدت إلى.. قلت عدت إلى يونية في يونية إلى ألمانيا لاستئناف الاستعداد للامتحان (الشفوي) الخاص برسالة الدكتوراة.

أحمد منصور: العلاقة الآن جيدة.

د. عبد الرحمن البيضاني: علاقتي الآن كانت جيدة جداً .

أحمد منصور: ... العلاقة دي أيه في ذلك الوقت لم يكن لك أي منصب في الدورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: كنت وقتها مفوض، كنت وزير مفوض لمدة 5، 6، 7 سنوات في ألمانيا، وكانت لي علاقات.

أحمد منصور: أنا أتكلم عن 62 الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكانت لا تزال علاقاتي جيدة، هل.. المبرر لما تقيم علاقات مع شخص ما 5 سنوات، هل إذا تغيرت تغير منصبك تقطع علاقتك به وتنساه؟

أحمد منصور: هذا في إطار السلطة موجود.

د. عبد الرحمن البيضاني: في إطار السلطة، لا، في إطار.. العلاقات الشخصية غير موجود.

أحمد منصور: هذا الأمر يتوقف على طبيعة هذه العلاقة.

د. عبد الرحمن البيضاني: (طبيعة هذه العلاقة).. يجب محتمل إنك لا تصدقني إذا قلت أن الدكتور بمبونتانو وهو صديق شخصي وزير خارجية..

أحمد منصور: من كان بمبونتانو؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان وزير خارجية ألمانيا الغربية، إن أحياناً لا.. مرة على الأقل كل شهر نذهب معاً إلى الغابة السوداء –لصيد الوعول، ونقيم مع بعض يومين أو ثلاثة أيام داخل الغابة السوداء وأن وزير مفوض، فكانت

علاقتي مع بمبونتانو جيدة، حتى لما وصلت إلى ألمانيا بعد ثلاثة أسابيع فقط، وكنت أسكن مع أسرة، لأني خرجت.. خرجت من السلك الدبلوماسي، كنت أسكن مع أسرة فبمبوناتو طلبني وقال لي: إن المكان الذي تسكن فيه الآن غير آمن، ولا نستطيع حراستك فيه، وأعطاني مسدس وأعطاني رخصة والرخصة.. صورة الرخصة موجودة وموجود وموجودة مصورها في كتاب أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، وطلب مني الانتقال من هذا المكان وكانت الشرطة الألمانية تحرسني.

أحمد منصور: الآن ليس لك أي منصب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بدون منصب.

أحمد منصور: الألماني مهتمين بأمنك وتأمينك.

د. عبد الرحمن البيضاني: شخص صديق كان موجود في ألمانيا ولم.

أحمد منصور: أيه صديق بقى؟ هنا علامة استفهام كبيرة على موضوع صديق هذه.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، هل تعتقد إن ألمانيا لها أطماع أنها تحتل اليمن؟

أحم منصور: لأ، لكن أن يكون لها رجل من رجالات اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يفعل ماذا؟

أحمد منصور: ليكون، كل المخابرات.

د. عبد الرحمن البيضاني: يفعل ماذا؟

أحمد منصور: كل المخابرات اللي تعمل في الدنيا وهذا ما جعل..

د. عبد الرحمن البيضاني: ليفعل ماذا؟ ليفعل ماذا؟

أحمد منصور: هذا ما جعل الآخرين يتهمونك بأنك كان لك صلة بالمخابرات الألمانية.

د. عبد الرحمن البيضاني: هم قالوا هذا الكلام لما كنت رئيس الحكومة ووزير الخارجية اليمنية، ومضى أسبوع ولم يعتبر فبمبونتانو وزير خارجية ألمانيا بالثورة.. بالحكومة الجمهورية، أرسلت له عتاباً مراً.. كصديق مش كوزير خارجي وهذا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مفيش صداقة في علاقات الدول بعضها ببعض.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهذا، وهذه سيدي العزيز اسمع ما أقول لك، وهذا ما حدث، وتستطيع أن تجد هذه الرسالة في مكتبة الوثائق في (دوزندورف) حالياً، لأنها اعتبروا إنها وثيقة غريبة إن وزير خارجية ورئيس حكومة يرسل رسالة حادة إلى صديق وزير خارجية ألمانيا، ف.. في الحال اعترف.. ألمانيا (...) الألمانية وكانت أول دولة تعترف بالنظام الجمهوري في اليمن وطلبت وعرضت علينا (...) مليون مارك معونة، قلت: لا يابمبونتانو أرسل لي بهذه.. بهذه القيمة مضخات مائية لفحر.. لحفر آبار ارتوازية لتوزيعها على المتمردين وليس على الجمهوريين حتى يستقروا في أرضهم ويزرعوا، فقالوا: إن علاقتي.. علاقة الصداقة التي بيني وبين بمبونتانو علاقة (عمالة).

أحمد منصور: صداقة أيه يا فندم بس؟! إحنا الآن بنتكلم في إطار دول، في إطار علاقات دول، والدول بتحكمها نظم وبتحكمها قوانين، وبتحكمها دساتير بالذات لو دول غربية، وكل واحد موجود في منصب في هذه الدول يدرك تماماً أنه لا يستطيع أن يتلاعب بالقوانين والنظم، وقضية العلاقات والصداقات دي هذه تكون في البيوت، خارج نظام العلاقات بين الحكومات.

د. عبد الرحمن البيضاني: والله هذا، كلامك هذا مكتوب في القصص، لكن على الواقع غير هذا، تنشأ صداقات ما بين المسؤولين وعندما.. وعندما – عندما.

أحمد منصور: بتنشأ صداقات، لكن مقدرات الدول.. مقدرات الدول الآن بنسمع عن فضائح كثيرة لمجرد إن وزير عزم عزومة في مكان أو كذا وقضية العلاقات، والصحف الغربية مليئة بمثل هذه الأمور، الآن ما الذي يجعل دولة مثل ألمانيا تعترف بنظام وليد غير مستقر، له معارضون؟ يعني سآتي له بشكل مفصل، لكن طالما دخلنا في النقطة

حتى ننهي علاقتك بالألمان.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب، هل تعلم أن لما وصلت أنا إلى ألمانيا في 62، في يونيو 61.

أحمد منصور: بعد سنة من ذهابك في المرة الأولى.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وألقيت محاضرة بدعوة من (هيركندمان) في قاعة.. في (دوريون) هاجمت فيها الحكومة اليمنية بحضور الوزير اليمني المفوض هاشم طالب، ثم عزل نتيجة لحضوره هذه.. هذه المحاضرة، وكتبت هذه المحاضرة في القاهرة، بعد ما وصلت إلى القاهرة، كتبها الأستاذ أحمد نعمان، أحد كبار (...).

أحمد منصور: ... موضوعنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: علاقتي أقول لك: إن علاقتي مع الألمان كانت علاقة صداقة، وأنا اتهمت مرة بإن.

أحمد منصور: الصداقة هذه فسرت من الآخرين.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا أستاذ.. يا أستاذ أحمد، أستاذ أحمد، اتهمت مرة إني عميل للألمان، اتهمت مرة إن أنا عميل للمصريين.

أحمد منصور: هذه فرصة لتدافع.

د. عبد الرحمن البيضاني: واتهمت مرة بإني عميل للمصريين لأن جئت بالجيش المصري إلى اليمن، اتهمت مرة بإني عميل للأميركان لأني أخذت منهم الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن، اتهمت مرة بإن أنا عميل للسعوديين لما تصالحت مع الملك فيصل وأصبحنا أصدقاء وحبايب مع الملك فيصل، اتهمت ذات مرة إن أنا.. أن أنا (عميل للاتحاد) السوفيتي لأني أخذت من الاتحاد السوفيتي سلاح، اتهمت بأني عميل للصين لأن.

أحمد منصور: أنا الآن في إطار ألمانيا يا سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ ما أنا عايز أحكي لك.

أحمد منصور: أمامك الفرصة الآن، أمامك الفرصة الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: أحكي لك إن هذه اتهامات، يعني معنى ذلك أنا عميل للعالم كله!!

أحمد منصور: هذه الفرصة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا عميل لليمن، كل ما يصلح لليمن أتصادق معه.

أحمد منصور: هذه الفرصة الآن لملايين الناس أن توضح العلاقة الحقيقية وطبيعتها.

د. عبد الرحمن البيضاني: العلاقة الحقيقية.

أحمد منصور في ظل ما يقال عن أن علاقات الصداقات التي تنشأ بين المسؤولين من الدول المختلفة لا تعني شيئاً من التنازل من هذه الدول، أو شيئاً من المنح التي تتحدث عنها، وإنما كلها تدور في إطار مصالح هذه الدول وارتباطها بأشخاص ينفذون مصالحها.

د. عبد الرحمن البيضاني: تنشأ صداقات، أنا لا تزال لدي صداقات مع.. مع اللبنانيين، لأني كنت سفير عندهم فترة معينة من الزمن، معايا صداقات مع.. ومع السويسريين، معايا صداقات مع الفرنسيين، فالصداقات.

أحمد منصور: يا فندم لا أحد يتحدث عن إن لا تقوم الصداقات، الصداقات تقوم بين الناس بشكل أساسي من خلال العمل، إحنا الآن في إطار المنح التي قدمت من الألمانيين.

د. عبد الرحمن البيضاني: منحة مائة.. مائة مليون مارك قدمت لليمن في صورة مضخات مائية وزعتها على المتمردين، أنا لعلمك كان لي أرض في.. في اليمن 200 فدان تقريباً، وكيلي طلب مضخة واحدة لزراعتها فرفضت، قلت له: أنا مسؤول ولا يمكن أن أستفيد من أي.. من منصبي الرسمي، هذه الطلمبات توزع على المتمردين، وليس على الجمهوريين، وليس على نحن، وليس علينا نحن.

أحمد منصور: في 28 فبراير 61 حصلت على رسالة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة بون في ألمانيا، ورجعت بعد ذلك إلى مصر. في 26 ديسمبر 61 أنهت مصر اتحادها الفيدرالي مع اليمن بعد الانفصال اللي حصل بين مصر وسوريا في 28 سبتمبر 61، حيث كان له تأثير مباشر على هذا الوضع. بدأت تتبلور قضية الثورة ضد النظام الإمامي في اليمن، وبدأ تحرك الأحرار يأخذ أبعاد مختلفة، جرت محاولة لاغتيال الإمام في سنة 61.

د. عبد الرحمن البيضاني: 26 مارس بالضبط 61.

أحمد منصور: وفشلت وفشلت أيضاً هذه المحاولة، وكان هناك غليان داخل اليمن طبيعية علاقتك أيه بالأحرار بعد ما حصلت على الدكتوراه وفي نهاية سنة 61؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بعد ما حصلت على الدكتوراه وصلت في إلى القاهرة في يناير 61 وعينت نائب..

أحمد منصور: أنت حصلت على الدكتوراه في فبراير 61؟

د. عبد الرحمن البيضاني: 28 فبراير 61.

أحمد منصور: مظبوط.

د. عبد الرحمن البيضاني: 28 فبراير 61، ثم وصلت إلى القاهرة والتقيت بالإخوة الأحرار.

أحمد منصور: مين أبرز الشخصيات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أحمد نعمان طبعاً، والقاضي محمد محمود الزبيري، وأحمد المعلمي، وحسن الطاحوني مجموعة كبيرة.. هاشم طالب كان وصلت إلى القاهرة، وانتخبوني نائباً لرئيس الاتحاد، أظن هذا كان في 21 يونية.. مايو..

أحمد منصور: مايو 61.

د. عبد الرحمن البيضاني: 21 مايو 61، بعدها تطورت الأمور داخل اليمن.. على..

أحمد منصور [مقاطعاً]: (بناية) الاتحاد في ذلك الوقت صحيح كان جميع قائمة على التنسيق مع البدر ضد أبيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: فيه.. كان فيه رأيين: رأي ينسق مع البدر، وهو كان رأي الأستاذ نعمان الزبيري، ورأيي أنا كنت أنسق مع الأحرار ضد.. ضد نظام الإمام أحمد.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألم يكن البدر رهانك من قبل؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قلنا قبل.. في حلقات سابقة كان رهاني وفقدت هذه الثقة فيه في سنة في آخر 59، أنا قلت هذا في حلقات سابقة، فقد ثقتي تماماً بالبدر، وجدت إنه لا يصلح إطلاقاً أن يكون عسكري مرور!

أحمد منصور: كيف يكون لحركة تحرر اتجاهين متضادين في أسلوب التحرير؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ولهذا عزلت من الاتحاد اليمني في 24 ديسمبر 61 لأن اختلفنا، وسبب الاختلاف إن لما أعلن انفصال في 28 سبتمبر سنة 61 كنت أنا مجتمع مع.. مع الرئيس.

أحمد منصور: 26 سبتمبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، الانفصال.. الانفصال كان 28 سبتمبر.

أحمد منصور: الانفصال بين مصر وسوريا تقصد؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: 26 ديسمبر الاتحاد الفيدرالي بين مصر واليمن..

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، فاجتمعت مع.. مع الرئيس السادات في يوم 22 ديسمبر، وكان هو على وشك السفر مع الرئيس عبد الناصر إلى بور سعيد للاحتفال بعيد الجلاء وعلمت من السادات أنه سيهاجم.. يعلن أنه.. عبد الناصر سيعلن أن الاتحاد الفيدرالي مع اليمن أصبح غير.. غير موضوعي، فأوعزت.. لمحمد قائد سيف أن.. يأتيني.. بالقاضي محمد محمود الزبيري وأحمد نعمان لنجتمع معاً في خطاب الرئيس في يوم 23 يوليو.. 23 ديسمبر، وكنت على علم مسبق من السادات إنه سيعلن فيه هذا الخبر، اجتمعنا في بيتي، وبعد أن استمعوا بهذا.. الرئيس عبد الناصر في اليمن اقترحت عليهم إن إصدار بيان باسم الاتحاد اليمني كنت لازلت نائب رئيس الاتحاد اليمني، اقترحت عليهم أن نعلن بياناً نطالب فيه بالجمهورية اليمنية وإسقاط النظام الإمامي، هذا كان في يوم 23 ديسمبر، وفي الحال تاني يوم.. يوم 24 ديسمبر عزلوني من نيابة رئاسة الاتحاد، وأصدروا عدة بيانات في.. في عدن تهاجمني، وجاء بعض الإخوة من عدن محمد أحمد.. محمد أحمد شعلان، ومحمد علي الأسودي من كبار الأحرار في اليمن، ونزلوا في الميناء هاوس على حساب رئاسة الجمهورية المصرية، وجاء الأستاذ أحمد علي الأخ على أحمدي أيضاً أرسل رسالة.

أحمد منصور: يعني أنت الآن متهم منهم بأنك شققت صف الأحرار؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لم أكن متهم بشق صف الأحرار، ولكن متهم بإن لي رأي.. مش متهم مؤيد من جانب الأحرار، لأن رأيي هو الأهم وهو إقامة نظام جمهوري..

أحمد منصور: أي أحرار؟! أي أحرار وقادة الأحرار أنفسهم وهم فصلوك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قادة الأحرار اتنين اللي كانوا في القاهرة، لكن معظم أحرار..

أحمد منصور: هم القادة التاريخيين أيضاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز، دعني أكمل حديثي: جاء الأحرار من عدن برسائل من الداخل يؤيدون الدكتور عبد الرحمن البيضاني في طلب إعلان الجمهورية اليمنية.

أحمد منصور: هم يؤيدوك لسبب رئيس هو علاقتك بالمصريين وتحديداً بالسادات وعبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: فكانت.. المهم كانت النتيجة وصلوا واجتمعنا نحن الخمسة: أحمد نعمان، محمد ومحمود الزبيري، وعبد الرحمن البيضاني: ومحمد أحمد شعلان، ومحمد الأسودي وأصدرنا ووقعنا وثيقة بإعلان الجمهورية، وأعلناه من صوت العرب.

أحمد منصور: هنا بقى دخلنا مرحلة صوت العرب.

د. عبد الرحمن البيضاني: دخلنا.. دخلنا.. لم ندخل في الإذاعة حتى الآن، هي مجرد بيان أذيع باسم الأحرار بتوقيع نعمان والزبيري والبيضاني والأسودي وشعلان، بعدها بعد -ما أعلن هذا البيان حصلت -يعني- انتعاش، حصلت انتعاشة لدى.. لدى الأحرار داخل اليمن، وإذا بالزبيري ونعمان يصدروا قراراً بعزلي مرة أخرى.

أحمد منصور: بسبب إيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بسبب هو تنصلوا.. أولاً تنصلوا من الوثيقة التي أعلناها في إذاعة صوت العرب رغم رغم إنها موقعة منهم.

أحمد منصور: لماذا تنصلوا منها؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن وحدوا إن.. إن إعلان جمهورية معناه إسقاط إمامة، إسقاط إمامة معناه إسقاط إمتيازات.

أحمد منصور: ألم تقل أنت -من قبل- أن هم كل واحد كتب كتاب ضد الإمام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، ولكن.. في الصفحة 13 في كتاب "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن" بقلم الزبيري، يقول: ولكن لن يجرؤ إنسان أن يجاهر.. بعدائه.. بشجبه للعنصرية والطائفية حتى لا يشيع إلى.. إلى قبره بأنه كافر ملحد فاسق" كتبه هوده، يعني هو كتبه باختصار العبارة، باختصار العبارة أستاذ أحمد.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل ما أسأل سؤال في وجهة تعود بي إلى الطائفية وإلى..

د. عبد الرحمن البيضاني: يا أستاذ أحمد، لما الأستاذ الزبيري وكتابه موجود يعلن في كتابه أنها سبب مصيبة اليمن التفرقة العنصرية والتفرقة الطائفية، ثم يكتب في نفس الكتاب أنه استحالة أن يظهر واحد يقول هذا الكلام علناً حتى لا يشيع إلى قبره بتهمة الكفر والفسق والإلحاد، هذا مكتوب في كتابه، واحد يكتب كلام ويخاف يعلنه، أنا لا أخاف أعلنه، هذا كان كل الخلاف.

أحمد منصور: بدأت تنسق.. بدأت تنسق علاقات مع تيار الأحرار الموجود في اليمن عن طريق علاقاتك بعبد الناصر والسادات؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، بدأت أنسق مع علاقاتي اليمنيين الأحرار من خلال الأحرار أنفسهم: عبد الغني مطهر، محمد قائد سيف محمد ميهوب ثابت، عبد القوي حميد، وما إلى ذلك، وعبد الناصر والسادات كانوا مستمعين.

أحمد منصور: ما الذي يجعل هؤلاء –أصلاً– يتجهوا إليك إلا لأنك أغريتهم بأنك لك علاقاتك الخاصة بالقيادة المصرية وأنك ستكون مصدر التعاون؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت مصر على هذا الموضوع.

يا سيدي العزيز، الأحرار وجدوا إن ما.. يقوله عبد الرحمن البيضاني يعبر عما في نفوسهم، يعبر عما في نفوسهم والذي كانوا لا يستطيعون إعلانه.
الثورة في اليمن والإعداد لها وخطتها

أحمد منصور: كيف بدأت عملية الترتيب للثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بدأت عملية الترتيب للثورة إن.. أتصلت.. ذهبت إلى السادات مع الأخ محمد قائد سيف وطلبنا منه وسائل اتصال بين الأحرار بين خلايا الأحرار داخل اليمن، فاجتمعنا بالرئيس عبد الناصر يوم 8 مارس 62 فالرئيس عبد الناصر أحالنا إلى المخابرات العامة، يوم 10 مارس ذهبنا..

أحمد منصور: المخابرات العامة أم المخابرات الحربية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: العامة.. هذبنا أنا ومحمد قائد سيف وكان معنا محمد ميهوب ثابت ولكن سافر إلى عدن، فالتقينا بالأخ صلاح نصر رحمه الله فأحالنا إلى عزت سليمان نائبه.

أحمد منصور: صلاح نصر لم يكن على قناعة بهذا الأمر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، عارف صلاح نصر كان على قناعة، الذي كان ليس على قناعة كان اللواء عزت سليمان نائبه.. نائب رئيس المخابرات العامة فعزت سليمان قال لنا: يا جماعة لا داعي إطلاقاً للتفكير في ثورة جذرية ولا جمهورية ولا شيء، معاكم البدر، وكان البدر على علاقة جيدة جداً مع عزت سليمان ومع نعمان ومع الزبيري كما تعلم، فعزت سليمان قال لنا:..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على اعتبار إن عزت سليمان كان ذهب إلى اليمن كذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان ذهب أكتر من مرة.

أحمد منصور: وقام بعملية ترتيب تدريب الجيش اليمني.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، نعم.. لأ، مش تدريب لم يدرب لأنه كان في المخابرات، لم يقم بأي تدريب، لكن كان علاقة على علاقة جيدة مع البدر وكان فيه حتى شفرة بينهم، هو فتحي الديب.

فلما التقينا بعزت سلميان عزت سليمان اعتذر عن.. إعطائنا وسائل الاتصال بين الخلايا داخل اليمن، وأنهي هذه الزيارة وخرج ودعنا إلى باب المصعد ثم مال على أذن محمد قائد سيف وكلمه كلام لم أسمع منه شيئاً، ثم خرجنا إلى الطيارة فأبلغني محمد قائد سيف أن اللواء عزت سليمان قال له: لا تسمع كلام البيضاني، وأنا أرجوك أن تأتيني غداً 10 صباحاً لأ تتكلم معاك حديث منفرد.

عاد.. محمد قائد سيف قال: لأ، لن أذهب، فقلت له: لابد أن تذهب لنسمع ما عنده وصلت إلى عزت سليمان، عزت سليمان قال له: إحنا عندنا مجموعة فدائية داخل عدن لقتل الإنجليز ومحاولة طرد الاستعمار بالقوة، وأنت ضابط وكنت نائب رئيس القيادة التي قامت بانقلاب 48 وحكم عليك بالإعدام، وأنت مقيم في عدن، ولديك الشجاعة الكافية، ولذلك إحنا نرشحك تكون زعيم للأحرار الفدائيين في عدن، اترك عبد الرحمن البيضاني.

فكانت النتيجة إن محمد قائد سيف قال له: أنا من مدرسة عبد الرحمن البيضاني، وهي: إن لا يمكن إخراج الإنجليز من عدن إلا بعد إخراج الإمام من تعز من اليمن، وثم أنك.. –يعني– لم تحافظ علي.. على أمني أنا، لأني وقفت على باب المخابرات حوالي نصف ساعة يسألوني من أنت وذاهب إلى فين إلى كذا إلى كذا، يعني كنت ممكن تقابلني في أي مكان آخر غير مكان المخابرات، وأنت تعلم أنك تكلفني بمهمة فدائية. فأعطى لعزت سليمان درس وخرج.. وخرج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 6 يونيو 62 التقيت مع السادات وأخذك للقاء المشير والتقيت مع صلاح نصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: 6 يونيو؟

أحمد منصور: 62، 6 يونيو 62 التقينا بعبد الناصر.

أحمد منصور: هذا في كتابك، أنا أخذت التاريخ.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا.. وأنا اللي كاتب الكتاب.

أحمد منصور: أخذك السادات للقاء عامر ورئيس المخابرات صلاح نصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة، قصة لقائي مع عبد الناصر هي قصة تاريخية.

أحمد منصور: المهم.. المهم إن هذا اللقاء كان لقاء لترتيب تاريخي كما تقول حول ترتيبات الثورة فيما بعد، ما الذي خرجتم منه من هذا اللقاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً: لازم تعرف ما هو سبب اللقاء.. سبب اللقاء إن كانت كمية معلومات تصلنا من خلال عبد الغني مطهر، ففي أول مايو سنة 62 التقيت بالرئيس عبد الناصر ورسمت معه خطة.. وعرضت عليه خطة استقدام عبد الغني مطهر من اليمن إلى القاهرة بصفة سرية، وفعلاً جئنا به بصفة سرية من تعز بدون ختم جوازه، وفوزي عبد الحافظ استقبله في المطار.. في الطائرة على إنه عبد الرحمن البيضاني، وأخذو إلى عندي البيت، وبعدها سافرت أنا وياه أنا معه إلى.. إلى ميونيخ ثم إلى جرمش، ما دام لا تريد أن تسمع التفاصيل المهم وضعنا خطة

الثورة، وضعنا.. يعني سبب لقائي مع عبد الناصر يوم 6 يونية أننا وضعنا أنا ومحمد عبد الغني مطهر وضعنا خطة الثورة في جرمش في ألمانيا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت لست رجل عسكري كيف تضع خطة ثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا تدربت تدريبات عسكرية في.. في.. في أبو قير وفي نفس الوقت المسألة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التدريبات لا تؤهل أن تقوم بثورة!

د. عبد الرحمن البيضاني: لما نأتي إلى خطة الثورة ستجد إن إنها كانت في منتهى البساطة لا تحتاج إلى فن.

أحمد منصور: ما إحنا الآن دخلنا على خطة الثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: قبل أن ندخل على خطة الثورة أنت كنا بنتكلم على 6.. 6 يونيو، 6 يونيو جاء لأني وصلت من.. من ألمانيا أنا وعبد الغني مطهر ومعنا خطة الثورة، عرضناها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قل لي -أولاً- كيف وضعتم خطة الثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: خطة الثورة أولاً طلبت من عبد الناصر أن يأتي.. أن نسعى إلى مجيء محمد عبد الغني مطهر ومعه كل خيوط الداخل، بعد ما يلتقي بكل الأحرار في الداخل يأتينا على الطاولة بجميع المعلومات المتاحة.

أحمد منصور: لما اخترت هذا دون غيره؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: محمد عبد الغني مطهر دون غيره..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن عبد الغني مطهر كان هو رجل فدائي، وكان تاجر صحيح، ولكن كان يصرف على

الأحرار من جيبه الخاص، وكان يقتني قنابل ومدافع هاون وقنابل زمنية وقنابل متفجرات، ورشاشات، وو.. إلى آخره كانوا..

أحمد منصور: كل هذا شيء جميل، لكن أيضاً لا يؤهله أن يضع خطة ثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هو لم يضع، هو عنده المعلومات، فجئت بهذه المعلومات.. جاءني بهذه المعلومات إلى.. إلى.. إلى ألمانيا.. إلى مصر.

أحمد منصور: ما طبيعة المعلومات.. اللي كان عنده مخطط بخلايا الثوار مثلاً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عرفنا إن.. يعني فهمت منه إن الخلايا في تعز تتكون من.. معاه الملازم..

أحمد منصور: أنا مش عايز أعرف الأسامي، أنا أتكلم عن عدد الخلايا، كم خلية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عدد الخلايا 3 خلايا، واحدة في تعز وواحدة في صعنا، وواحدة في الحديدة.

أحمد منصور: 3 خلايا ممكن يعملوا ثورة؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: تعرف.. تعرف تحب تعرف أسماءهم؟

أحمد منصور: لأ، أنا بأسأل 3 خلايا ممكن يعملوا ثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وخلية واحدة ممكن تعمل ثورة.. وكانت خطة الثورة كالآتي.

أحمد منصور: أمال ليه الثورات –اللي قبل كده– فشلت كلها؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأنها لم تكن منظمة، لم تكن على.. على.. على.. لها برنامج، ولها هدف ولها مقومات، ولها دعم خارجي.

أحمد منصور: جاءك بالمعلومات وذهبتم إلى ألمانيا ووضعت أنت خطة الثورة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وضعت.. وضعت خطة الثورة، وكانت في منتهى البساطة.

أحمد منصور: ما هي هذه الخطة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: خطة الثورة كانت في منتهى البساطة معنى معنا.. عدد جنود الإمام.. عدد جنود اليمن في تعز في تلك الأيام كانت حوالي من 800 جندي، كان معانا منهم 530 تقريباً، والضباط إذا حبيت أذكر لك أسماءهم أوز.

أحمد منصور: بدون تفصيل.

د. عبد الرحمن البيضاني: بدون ذكر أسماء، تمام قائد المدرعات وقائد المدفعية كانوا كلهم معانا من ضمن المجموعة، وكان تنقصهم بعض الذخيرة أرسلناها إليهم. فكانت خطة الثورة تبدأ بالآتي: أثناء نوبة.. نوبة.. شاويش (...) معاه مجموعة من 3 أفراد دايماً هم اللي بيحرسوا الإمام وكانت منضمة معانا.

في هذه النوبة يأتي الأحرار يقتحموا قصر البدر.. قصر.. الإمام في (...) علي الحيمي مفتش الأسلحة والذخيرة العميد.. الملازم علي الحيمي مفتش الأسلحة والذخيرة سيفتح أبواب المخازن والأحرار معاهم قنابل يدوية، ومعاهم مدافع رشاشة، وهيقتحموا القصر وينهوا الإمام، ويحتلوا المراكز الرئيسية داخل صنعا.. داخل تعز.

أحمد منصور: أنت كنت تعرف القصر جيداً؟

د. عبد الرحمن البيضاني: طبعاً عشت عشر سنوات مع الإمام، كل مسمار فيه عارفه، وبعدها بعد أن تنجح مهمة تعز تبدأ مهمة صنعا، صعنا عليها أن تبدأ كالآتي: عبد الله السلال كان الأخ عبد الله السلال كان رئيس حركة البدر مع مجموعة من الإخوة يصلوا إلى.. إلى البدر ويدينوا الانقلاب الذي حدث في تعز، إدانة، ويطلبوا منه الخروج معهم إلى محطة الإذاعة لإعلان بيان ضد الثورة، وبمجرد خروجه من قصر.. البشائر يقبض عليه، في تلك اللحظة بيكون بقية الخلايا تحفظت على كبار الشخصيات المهمة التي نخشى أن تقوم بأي عمل مضاد للثورة، مهمة العقيد حسن

عامري –كان وقتها نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكي– مهمته احتلال إذاعة صنعا، وإذا لم يحتلها ينسفها.. مهمة خلية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل الخطة الاستراتيجية ديه حضرتك اللي حطيتها؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة.. لحظة أكمل.. أكمل كلامي: بعد ما تنتهي مهمة صنعاء بمهمتها تبدأ مهمة الحديدة بقيادة العميد حمود الجيفي، حمود الجيفي مهمته مع مجموعته أن يؤمنوا ميناء الحديدة لوصول القوات المصرية، وبمجرد ما أسمع قيام الثورة في تعز سأصل في طائرة خاصة، وكانت الطائرة مجهزة.

في مطار أسوان، وفيها محطة إذاعة تتصل.. تتصل بموجة على موجة صوت العرب لتقول: هنا الجمهورية العربية اليمنية.

إذا.. إذا.. إذا لم نتمكن من احتلال إذاعة صنعا، لأنه قلنا لهم: إذا لم تتمكنوا من احتلال إذاعة صنعا دمروها حتى لا تكون في اليمن إذاعتين، فهذه كانت خطة الثورة.

أحمد منصور: كل ده قبل 6 يونيو؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قبل 6 يونيو واللي موجود في كتابي كلها بتفاصيلها كلها.

أحمد منصور: كتابك أنت بتقول اللي هو عايزه.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا عندي وثائق، عندي وثائق لهذا الكلام، وثائق خطة الثورة موجدة عندي، وموجودة في الكتاب.

أحمد منصور: يا سعادة النائب، سعادة النائب امن أين لك بهذا الفكر الاستراتيجي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عرضنا.. عرضنا المهم.

أحمد منصور: بس جاوبني على سؤالي: من أين لك بهذا الفكر الاستراتيجي الذي تضع فيه خطة ثورة بهذا الأحكام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت تتكلم مع نائب رئيس مجلس قيادة ثورة.

أحمد منصور: بعدين.

د. عبد الرحمن البيضاني: وقبل وقبلها.

أحمد منصور: وقبلها لم تكن، عفواً كنت تقيم في القاهرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: من من الذي دعى إلى الثورة يا أخ أحمد؟

أحمد منصور: في الميكروفون هنا في إذاعة صوت العرب، لكن هناك من قام بالثورة ودفع دماءه!

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيد العزيز، من يدعو؟ وهل الرئيس عبد الناصر عندما فكر في قيام ثورة 23 يولية كان..

أحمد منصور: أنا ما ليش علاقة بعبد الناصر، أرجوك أنا بأتكلم تحديداً عن ثورة اليمن ودورك فيها، لا أدخل شيء في بعضه، أنا بأتكلم عن شيء محدد.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذا كنت تعتقد إن هذا تفكير استراتيجي جيد فأنا أشكرك، لا أكثر من هذا، أشكرك.

أحمد منصور: لأ، أنا بأسأل حضرتك الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأقول لك: هذا تخطيط.

أحمد منصور: هذه خطة استراتيجية تقتضي.. تقتضي فريق عمل عفواً، فريق عمل وأدوار مختلفة، والناس اللي

حضرتك رسمت أدوارهم دول من المفترض يكونوا موجودين عشان كل واحد يعرف الدور اللي هيقوم بيه إيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز.

أحمد منصور: الثورات لا ترسم في إن الواحد يقعد في غرفة جميلة أو في غابة في ألمانيا ويحط خطة ثورة، وبعدين كل واحد لا يدري ما الدور الذي يقوم بيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني لو.. لو صبرت كنت سمعت لكنت سمعت عجباً.. بعد ما وضعنا هذه الخطة في في ألمانيا طلبت من عبد الغني مطهر أن عرضها على الأحرار داخل اليمن، وعلى الثوار داخل اليمن، ويعيدوا تنسيقها ويعيدوا النظر فيها، ويغيروا فيها كما يشاءوا هذه الخطوط الرئيسية.

جئنا أنا وعبد الغني مطهر إلى القاهرة، التقينا يوم 4 يونيو 62، التقينا مع محمد قائد سيف ومحمد قائد سيف ضابط.

وقام بثورة، وناقشنا معاه في هذا الموضوع، أضاف جزئية صغيرة جداً وهي إضافة بعض أفراد، ثم عرضنا نحن الثلاثة هذا الموضوع على.. الرئيس عبد الناصر وعرضنا عليه هذا المخطط، وقلت للرئيس عبد الناصر: إن هذا المخطط معرض للتغير والتبديل لما يرجع عبد الغني مطهر إلى تعز ويلتقي بالضباط الأحرار زملائنا، فعبد الناصر كان –يعني– شبه.. يعني.. في 6 يونية كان شبه متردد إما أن يقبل. وإما أن يرفض، لأن كان جهاز جزء من جهاز المخابرات لا يزال مقتنع باستحالة تنفيذ هذا هذا الموضوع، وجزء من المخابرات معانا، السادات معانا، فالرئيس عبد الناصر كان متردد. قلت: يا سيادة الرئيس، أنتم في 21 مايو 62، يعني قبل ما نجتمع ببضعة أيام الفصل التاسع من الميثاق اللي أنتوا أصدرتوه في القاهرة ينص على إن مصر مسؤولة عن أمن الأمة العربية كلها، وليس فقط عن أمنها وحدها، ثم إلى جانب هذا الفصل رمسيس التاني سنة من 33 قرن وجد إن أمن مصر وأمن الأمة العربية وأمن الجزيرة العربية كلها هو البحر الأحمر ويبدأ من باب المندب. ولذلك عزفت أنا على وتر الأمن القومي العربي"، إن.. لا.. قلت لسيادة الرئيس: البحر الأحمر عبارة عن زجاجة لها عنقين: عنق في بور سعيد وعنق في عدن عنق في الشمال وعنق في الجنوب، من يمسك عنق واحد لا يمسك شيئاً.

أحمد منصور: يعني المهم إنك سعيت إقناعه بكل.. بكل السبل.

د. عبد الرحمن البيضاني: أقنعناه عبد الناصر.. أقنعناه عاطفياً وسياسياً واستراتيجياً عسكرياً و.. تاريخياً

أحمد منصور: كان متخوف من إياه عبد الناصر؟

د. عبد الناصر البيضاني: متخوف من عدم نجاحها، بس لا أكثر ولا أقل، فكانت النتيجة إن عبد الناصر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مقومات النجاح كانت متوفرة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: في رأيي أنا كانت أنا عندي أمل إنها كانت كانت متوفرة، لأن ميناء الحديدة كان كان.. كان بني، الطريق من صنعا إلى تعز قد تم، الجيش اليمني اللي تم بناء اللبنات الأولى، البعثة العسكرية.

الثانية برئاسة العقيد حسن سيف الحسيني مع صلاح.. المحرزي وعادل السيد ومجموعة.. ومحمود عبد السلام، ومجموعة الضباط المكلفين بالتدريب أنشأوا مدرسة.. مدرسة الأسلحة الصغيرة، وأنشأوا مدرسة أنشأوا الكلية الحربية.

أحمد منصور: يعني ما تحدثنا عنه من قبل من عملية الإعداد.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أنا لم أتحدث هذا من قبل، وخرج على عبد المغني، وخرج حسين المسوري، وخرج الحميدي، وخرج.. يعني.. محمد مطهر، خرج عدد من الضباط اللي أصبحوا قادة مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور: كنت تتحدث من صوت العرب؟ كنت تتحدث من صوت العرب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت سألتني بتقول لي: هل كانت مقومات النجاح موجودة أقول لك: نعم موجودة، لماذا؟ الميناء تم الحديدة، الطريق تم، الجيش بدأ.. دعم مصر الركن الرابع دعم مصر بدأنا فيه.

أحمد منصور: ليست هذه هي.. سيادة النائب أيضاً الثورات تقوم على الرجال ليس على الميناء ولا على..

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، على الوسائل، الرجال وحدهم دون بدون وسائل لا يمكن أن يفعلوا شيئاً.

أحمد منصور: الآن كنت تلقي.

د. عبد الرحمن البيضاني: وبعدين أنت تكلم خبير ثورة، تكلمني أنا كخبير ثورة.

أحمد منصور: ما أنا من حقي أن أكلمك وأطرح ما أشاء وعليك أن تجيب.

د. عبد الرحمن البيضاني: تطرح ما تشاء آه، لكن تكلمني كخبير ثورة، أنا خبير ثورة، ولذلك بأقول لك: الثورة انتهت من 4 من 3 عناصر الأولى: الميناء والطريق والجيش، باقي دعم مصر، يعني الالتزام المصري المسبق بدعم مصر الركن الرابع، الخامس: إذاعة.. تمكيني من إذاعة الوعي من قيادة صورت العرب، باقي الوترين دول وكنا بنعزف عليهم.

أحمد منصور: وفتحت لك صوت العرب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بعدها مباشرة.

أحمد منصور: وفتحت لك جريدة مجلة "روزاليوسف"

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، فتحت مجلة روزليوسف في 22 يناير 62 أول مقر كان 22 يناير.

أحمد منصور: يعني في سنة 62 فتحت روزليوسف وفتحت صوت العرب لتلقي منها البيانات المختلفة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أيوه.

وفاة الإمام وتغير موقف مصر من الثورة

أحمد منصور: ولكن في 19 سبتمبر 1962 مات الإمام أحمد، والأوراق كلها الخاصة بالثورة –يعني– اختلفت ومصر غيرت موقفها بشكل مفاجئ، منعت أنت من الحديث في صوت العرب، وأرسلت برقية عزاء إلى الإمام البدر من قبل الرئيس عبد الناصر فيما أعتبر أنه تغيير للدور المصري تجاه اليمن، لأن كان كنتم حدد تم عدة مواعيد

للثورة، وهذه المواعيد لم.

د. عبد الرحمن البيضاني: لم تنفذ.

أحمد منصور: تنفيذ، مما جعل عبد الناصر يعتقد باستحالة قيام ثورة في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو أول تاريخ ثورة تاريخ.. لقيام الثورة كان يوم 23.

أحمد منصور: 23 يوليو.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولما.. لما فشلت يوم 23 يوليو ولم تقم، الرئيس عبد الناصر قال لي: إن أصحابك غير جادين وبدأ من هنا يتردد في الموضوع، للأسف. فقلت له: يا سيدي الرئيس، يعني فرق كبير ما بين المصريين واليمنيين، أنت هنا في 23 يوليه عندك مجموعة عسكرية منظمة "معتدل مرش" إلى قصر عابدين. لكن في اليمن الوضع مختلف جداً، فيه.. تتنازعهم عواطف متباينة القلق والخوف والأمل واليأس ورؤوس.. ويأتي في ذهنهم رؤوس الأحرار التي كانت معلقة على.. على.. في 48، وفي 55.

أحمد منصور: 55.

د. عبد الرحمن البيضاني: على الأشجار.

أحمد منصور: بخلاف العشرات الذين كانوا بعد موت في الشوارع.

د. عبد الرحمن البيضاني: فكانوا، يا سيادة الرئيس إحنا الآن نحمد الله إن أسرارنا لم تعلن حتى هذه اللحظة.

أحمد منصور: المهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: في 28 سبتمبر أيضاً كانت مفروض 28 أغسطس.

أحمد منصور: أغسطس، نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أغسطس كانت هتقوم ثورة أخرى فعلاً، وبعدها ترددت بيترددوا يعني وجدوا إن فيه أشياء ناقصة، وكان عبد الرحمن الإرياني تخلى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة، فجاء.. على عبد المغني وهو أهم شخصية في الثورة، أرسل لي رسالة في 30 أغسطس يطلب مني إنه ينضم إليَّ تحت قيادتي وتحت مع هذه الواقعة.

أحمد منصور: بصفتك عندك الموارد، أنت اللي عندك العلاقة مع مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، عندي..

أحمد منصور: وأنت المنفذ.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت ليه تمسك بالموارد؟ ليه..

أحمد منصور: هم كلهم يقولون ذلك، ليس كلامي أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: الله!! هو كان مصطفى كامل عنده موارد؟! كان سعد زغلول عنده موارد؟!

أحمد منصور: ليس كلا في أنا.. ليس كلامي أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: سعد زغلول كان كل الشعب التف حوله بدون موارد، الجيش كان ضده.

أحمد منصور: حتى الدكتور محسن العيني في كتابه (خمسون عاماً في الرمال المتحركة" تحدث أيضاً عن هذا الأمر: إن علاقتك بمصر الوثيقة التي كانت عن طريق السادات، علاقة السادات الوثيقة بك أيضاً من خلال تقديمه لعبد الناصر، هو الذي كان يجعل الأحرار يضطروا إلى أن يربطوا علاقتهم معك.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهو حتى لو كان صحيح، ولو حتى لو كان هذا.. صح، ما هو المانع؟

أحمد منصور: أنا الآن في 25 سبتمبر 62 أعلن مجلس وزراء جديد برئاسة البدر في اليمن، وتقرر إعلان الثورة، وأنت ذهبت إلى السادات ترجوه أن يسمح لك فقط بإلقاء بيان.

د. عبد الرحمن البيضاني: أخير.

أحمد منصور: أخير ووحيد من صوت العرب، في الحلقة القادمة نبدأ بهذا البيان.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهو كذلك.

أحمد منصور: وهو كذلك.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أشكرك على سعة صدرك.

أحمد منصور: دا سعة صدر سعادتك أنت، أنا مفيش مشكلة عليَّ أنا.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمني، ونائب رئيس الجمهورية الأسبق) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 19:58(مكة المكرمة)،16:58(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 5

مقدم الحلقة

- أحمد منصور

ضيف الحلقة

- عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/08/6

- قصة إلقاء البيان الأخير للبيضاني من صوت العرب
- قيام الثورة في اليمن وهروب الإمام البدر
- تشكيل مجلس قيادة الثورة وحجم دور البيضاني

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس مجلس الثورة ونائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق).

سعادة النائب، مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً بكم وسهلاً.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند المواعيد المتتالية التي لم تتم فيها الثورة اليمنية، كان الموعد الأول في 23 يوليو 62، الموعد الثاني في 28 أغسطس 62، ثم الموعد الذي قامت فيه الثورة في السادس والعشرين سبتمبر 62، بعد عدم نجاح قيام الثورة في الموعدين السابقين أصيب الرئيس عبد الناصر بشكل من أشكال

الإحباط عن قيام ثورة في اليمن، حينما توفي الإمام في 19 سبتمبر 62 أرسل برقية عزاء لابنه البدر اعتبرت تخلياً عن الأحرار وعن قيام ثورة في اليمن، إلا أنك سعيت من خلال السادات –وكان ذلك في الوقت المنسق الرئيسي بينك وبين عبد الناصر– إلى إقناع عبد الناصر بإلقاء بيان وحيد وأخير من إذاعة صوت العرب التي كنت تلقي منها بيانات مختلفة للشعب اليمني. ما قصة هذا البيان الأخير؟

قصة إلقاء البيان الأخير للبيضاني من حدوث العرب

د. عبد الرحمن البيضاني: هو في الواقع نبدأ بسطر قبل ذلك إنه سبب إحباط الرئيس عبد الناصر إن في ثورة.. في تحديد ساعة الصفر في 23 يوليه سبب عدم قيامها إن الرئيس المنتخب بين الثوار أن يكون رئيس لمجس قيادة الثورة تخلى وهو القاضي عبد الرحمن الإرياني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه بينك وبين الرجل، كل منكما يتكلم عن الآخر كلاماً قاسياً، بس بين قوسين أحطها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة.. لحظة، لأ.. هذه، طيب وهو كذلك.

أحمد منصور: الإرياني يتحدث عنك بقسوة، وأنت تتحدث عنه بقسوة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، الإرياني كان..

أحمد منصور: حتى يدرك المشاهد أيضاً أنكما لم تكونا على وفاق.

د. عبد الرحمن البيضاني: الإرياني كان وزير عدل في أول حكومة معي وأنا كنت رئيس.. رئيسه.

أحمد منصور: وأصبح بعد ذلك رئيساً لليمن من 68 لـ 75.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لو.. لو كنت صبرت قليلاً واستطعت معي صبراً كنت.. كنت سآتي لك منه خبراً.

أحمد منصور: ما هو أنا لست صبوراً، أنا عجول (وخلق الإنسان عجولاً)!!

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ، لا إحنا الآن بنحاول نحكي الحقيقة أمام المشاهد، 30 أغسطس علي عبد المغني أرسل إلى برقية عن طريق السفارة المصرية.

أحمد منصور: علي عبد المغني..

د. عبد الرحمن البيضاني: علي عبد المغني وهذا الذراع العسكري الأهم في قيادة الثورة اليمنية، أرسل إلى برقية.

أحمد منصور: هذا الذي نسق معك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، من ضمن اللي نسقوا.. من ضمن، أرسل في 30 أغسطس 62 يعلن.. يطلب مني الانضمام إلى مجموعتنا للقيام بالثورة و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان يتبع أي شيء علي عبد المغني؟

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: وفي 6 سبتمبر...

أحمد منصور: ماذا كان موقعه –عفواً– علي عبد المغني؟

د. عبد الرحمن البيضاني: علي عبد المغني كان رئيس جميع المجموعات العسكرية في صنعا، بلا جدال وهو ملازم.

أحمد منصور: أي مجموعات عسكرية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: أي مجموعات عسكرية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عبد اللطيف ضيف الله.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مجموعات الأحرار تقصد.

د. عبد الرحمن البيضاني: الأحرار طبعاً.

أحمد منصور: ولم يكن حتى ذلك الوقت على علاقة معكم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان على علاقة عن طريق عبد الغني مطهر في تعز، فأرسل إلي برقية يوم 30 أغسطس يطلب مني الانضمام رسمياً ضمن المجموعة كلها، وأنا وافقته وأرسلت رداً.. رداً عليه عن طريق السفارة المصرية برموز الثورة المصرية أطلب منه أو أرحب به هو ومجموعته ينضموا إلى علي عبد الغني مطهر..

أحمد منصور: معنى ذلك أن هناك تجمعات عسكرية مختلفة تعمل ضد الإمام، لم تكونوا وحدكم في الساحة.

د. عبد الرحمن البيضاني: تماماً.. تماماً اجتمعنا، واجتمعنا، برقية علي عبد المغني جمعت الكل، ففي 6 سبتمبر أرسل إلي علي عبد المغني برقية أخرى، قال: إن حمود الجيفي وافق على إنه –وهو كان عميد الكلية الحربية وكان يعني الأب الروحي لكل الضباط اليمنيين– أرسل إلي برقية علي عبد المغني في 6 سبتمبر يعلن فيها أن حمود الجيفي قبل أن يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة، واعتبرت أن هذا فتح من عند الله سبحانه وتعالى. وأبلغت الرئيس عبد الناصر ففرح بها الكلام. في يوم 18 سبتمبر وصل –62– وصل عضو مجلس قيادة الثورة عبد القوي حميم وأبلغني أن الثورة ستقوم يوم 23 سبتمبر. يوم 21 سبتمبر أرسل إلي العقيد حسن العمري برقية يقول فيها: أن الثورة ستقوم بعد 3 أيام، هي بالشفرة: "فتح اعتماد سيكون بعد 3 أيام" وهذا بخط..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن ألم..

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: لحظة واحدة، لحظة واحدة، لخطة واحدة، وهذا بخط حسن العمري وموجود في الصفحات الأولى من كتابي بخط حسن العمري.

أحمد منصور: رأيته هذا.. هذا ألم يربك موت الإمام ألم يربك هؤلاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 21، يوم 21 أولاً برقية عبد القوى، وصول عبد القوي حميم إلى القاهرة يوم 18 سبتمبر لم يكن الإمام قد مات.

أحمد منصور: الإمام مات 19.

د. عبد الرحمن البيضاني: 19، يوم 21 أرسل العمري رغم هذا.. هذه البرقية ومفتوحة، "المصباح" القاهرة "المصباح" كان اسم الشقرة، "القاهرة سيكون فتح الاعتماد بعد ثلاثة أيام" عرضنا هذا الموضوع على عبد الناصر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس أنا لاحظت إن هذه البرقية جاية عن طريق الحكومة!

د. عبد الرحمن البيضاني: عن طريق الحكومة طبعاً، لأنه ده شيء عادي، المصباح، القاهرة.

أحمد منصور: يعني معروف إن برقية بترسل بيكون معروف من المرسل وإلى من ستذهب.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو هذا في.. في رأيك، ولكن في عرف الأسماء التلغرافية المصباح عبارة عن اسم، كود ومتعارف عليه دولياً، وأنا صورتها في كتابي بختم البريد إنها حصلت، كونها غلط، أو صح، هذا.. هذا ما حدث، هذا ما حدث وهذه الوثيقة موجودة، وموجودة في كتابي منشورة. وقال: المصباح في القاهرة: سيكون فتح الاعتماد بعد ثلاثة أيام". هذا الكلام كان يوم 21 سبتمبر بعد وفاة الإمام بيومين، طبعاً خطأ كبير من الثورة أنها لم تنتهز فرصة موت الإمام، لأن كان من ضمن التخطيط اللي وضعناه إن إذا لم.. إذا مات الإمام ولم تكن الاستعدادات قد استكملت فلتكن هذه ساعة صفر لأن لو قام إمام آخر بعد.. بعد الإمام أحمد يمكن أن يغير موازين الأمور كلها، لاسيما أن بريطانيا كان لها مرشح إمامي بدل الإمام أحمد وهو حسن إبراهيم، أميركا كان لها مرشح إمامي غير الإمام أحمد هو عبد الرحمن عبد الصمد، وكان لدينا أعضاء في التنظيمين ليبلغونا بتفاصيل كل ما يجري داخل التنظيمين.

أحمد منصور: لديكم مين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أصدقاء.

أحمد منصور: لديكم أنتم من؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، لدى الأحرار، أنا بأتكلم باسم الأحرار.. الضباط.

أحمد منصور: ما هو الأحرار الآن أصبحوا كل واحد بيقول: أنا الأحرار.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو إما.. إما إنك بتكلم نجيب محفوظ وهو بيكتب قصص، أو بتكلم عبد الرحمن البيضاني الذي قام بثورة!!

أحمد منصور: يا فندم بأكلم عبد الرحمن البيضاني.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذن لما تكلم عبد الرحمن البيضاني وهو اللي قام بالثورة بيقول لك: إحنا، يعني إحنا الثوار.

أحمد منصور: الأحرار الآن كان النعمان والزبيري كل دول كانوا أحرار.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا سيدي العزيز، نعمان.. نعمان والزبيري أبعدوا تماماً عن قيادة الثورة وعن.. لم يكن أحدهم عضو مجلس قيادة الثورة إطلاقاً، أبعدوا تماماً عن الثورة.

أحمد منصور: لم يكونوا أعضاء مجلس قيادة الثورة.

د. عبد الرحمن البضاني: ولم يكونوا.

أحمد منصور: ولكن كان لهم دور في.. في هذا الأمر، دور.

د. عبد الرحمن البيضاني: دور قديم، دور قديم وانتهى.

أحمد منصور: وجديد يا دكتور، يعني ما يؤخذ عليك أنك تهمش الآخرين أيضاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو دور.. لأ.. كونك.. كونك تقول..

أحمد منصور: يعني ما المانع أن تتحدث عن دورك، وأن تعطي للآخرين حقهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يا حبيبي، أنا قلت لك إن أحمد النعمان والزبيري على عيني وراسي وهم زعمائي وأساتذي، وقاموا بأدوار مهمة في 48 و55 وما إلى ذلك، لكن لم يكونوا متفاعلين مع قيام ثورة جمهورية، قالوا مع الإمامة، ولذلك الأحرار تخلوا عنهم، انتهى الموضوع.

أحمد منصور: (يعني) حتى أنت لم تترك حتى القاضي الإرياني أيضاً أنت تحدثت عنه بشيء سلبي كلهم..

د. عبد الرحمن البيضاني: يا.. إذا القاضي الإرياني هو اللي قال لك هذا الكلام موضوع آخر.

أحمد منصور: مكتوب، ما هو كتب هذا الكلام.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا.. لما حبيت أكلمك عن هذا الكتاب رفضت، قلت نؤجله لبعدين أنا مستعد أتكلم الآن، ونقطع الحديث عن ثورة 26 سبتمبر.

أحمد منصور: يعني أنت.. أنت، إحنا ما بنقطعش عن حاجة، كل خيوطنا موصلة في بعض.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذن لازم.. لازم نتكلم في موضوع 26 سبتمبر ثم ننتقل إلى.. ما تراه الآن عن موضوع (الإرياني).

أحمد منصور: يعني الآن، الآن سيادتك بتتحدث عن أن أنت المحرك الأساسي والوحيد للثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا الكلام سمعته منك 20 ألف مرة يا أخ محمد.. أحمد، ولذلك أرجو أن تترك لي فرصة أقنعك، أنت لا تترك لي فرصة لأقنعك.

أحمد منصور: كل هذا ولا أتركك؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: كل هذا ولم تترك لي فرصة، بتقاطع، كل ما أتكلم بتقاطعني.

أحمد منصور: أنا مجرد بأستفسر، من حقي أن أستفسر.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هـ لما بتستفسر بتحاول تقطع الإجابة، فأنا.

أحمد منصور: أنا بأسأل السؤال وجاوبني عليه.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا جاوبتك.

أحمد منصور: أنت كنت الرجل المحرك الأول والوحيد والأساسي للثورة، أم لا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هل هناك شخص آخر يدعي غير ذلك؟

أحمد منصور: الذين قاموا بها في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: من الذي قام بها في اليمن؟

أحمد منصور: قام بها السلال وقام بها الأحرار والضباط الآخرون.

د. عبد الرحمن البيضاني: السلال لم يقم.. السلال لم يقم بالثورة، ما رأيك؟ وأنا هأتكلم معاك والوثائق موجودة.

أحمد منصور: أنت قمت بها وأنت هنا في إذاعة صوت العرب؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: الذي.. الذي قام بالثورة، الذي قام بالثورة في اليمن علي عبد المغني وعبد اللطيف ضيف الله ومحمد مطهر وهم ضباط أحرار.

أحمد منصور: هم تحركوا، هم الذين.

د. عبد الرحمن البيضاني: والسلال كان في بيته ولم يقم بدوره، وعبد السلام صبرة أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة طلبوا أن يخرج من بيته لينضم للأحرار، فقال: سأصل إلى البدر أولاً بقصر البدر وأتأكد من صحة ما حدث، ثم، ثم..

أحمد منصور: لكن هو له كلام آخر.

د. عبد الرحمن البيضاني: ثم مضى ساعتين وهو في بيته، وبعدها اتصل مرة أخرى.

أحمد منصور: طب حتى لا نستبق الأحداث.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي، ما أنت.. أنت اللي استبقت مش أنا.

أحمد منصور: نعود بها مرة أخرى الخيوط كلها في أيدينا.

د. عبد الرحمن البيضاني: آه يبقى الغلط مش عندي.

أحمد منصور: دايماً أنت مش مخطئ أنا اللي غلطان، أنا المخطئ دائماً!

د. عبد الرحمن البيضاني: فيوم، الآن نعود إلى الموضوع، فيوم 19.. يوم 21 سبتمبر أرسل حسن العمري هذه البرقية التي تحدثنا عنها، لم يصدقها عبد الناصر نهائياً، ووجد إن كلامنا كله كلام في الهوا، وإن كان فعلاً أحمد نعمان والزبيري على حق، وعزت سليمان كان على حق جهاز.. جزء من جهاز المخابرات كان حق لما.. قالوا نؤيد البدر، وليس صحيحاً –كما قلت– إن الإمام أرسل.. إن عبد الناصر أرسل برقية تعزية للبدر، الذي حدث إن البدر هو الذي أرسل برقية تعزية لعبد الناصر، وهذه هي دي..

أحمد منصور: تعزية في أبوه.

د. عبد الرحمن البيضاني: في آيوه، هذا ما حدث.

أحمد منصور: إذا كان نص برقية التعزية.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا عارف، أنا أقول لك.

أحمد منصور: هأقول لحضرتك بس، بالمصادر والوثائق.

د. عبد الرحمن البيضاني: تسمح لي أكمل كلامي وبعدها علق علي.

أحمد منصور: أنا مش بأعلق أنا بأستفسر، أنا بأتكلم على الحاجة في حينها.

د. عبد الرحمن البيضاني: دعني أتكلم، الذي يستفسر.. يستفسر عن شيء سمعه، إنما الآن أنت بتستفسر عن شيء لم تسمعه، أنا..

أحمد منصور: يا دكتور.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا بأكلمك أهه.

أحمد منصور: لا تشكك في مصادري، كل ما قرأته، وكل المصادر الموجودة، ليس بالضرورة أن نعيش الحدث.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي، أنا عندي الوثائق وهأصورها ومصورة عندي في كتبي.

أحمد منصور: الآن اسمعني حضرتك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، اسمعني أنت.

أحمد منصور: منشور نص البرقية التي أرسلها عبد الناصر للعزاء في البدر في مصادر كثيرة، وعلى رأسها الكتاب الذي كتبه الدكتور أحمد يوسف أحمد رسالة دكتوراه عن الدور المصري في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز، الذي.

أحمد منصور: أنت الآن تقول إن عبد الناصر لم يرسل برقية عزاء.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أنا لم أقل: لم يرسل، أنا قلت الذي بدأ بالإرسال البدر، ثم رد عليه الرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: طيب هي.. هي، في المحصلة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا مش هي.. هي، مش هي.. هي، فرق بين إن عبد الناصر يبدأ ابتداءً يعزي البدر، وفرق بين إن البدر يبدأ ابتداءً يعزي الرئيس عبد الناصر في وفاة أبوه، هذا استثناء من القاعدة، فكانت النتيجة إن عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه سياسة وكل واحد بيأخذها من منظوره، النتيجة إن عبد الناصر تجاوب مع البدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: النتيجة إن عبد الناصر لما عرف إن البدر أرسل له هذه البرقية معنى ذلك إن البدر يرجو من عبد الناصر أن يبدأ معه صفحة جديدة، هذا هو..، هذا.. ده اللي فرق اللي بيني وبينك، لو إن عبد الناصر هو اللي أرسل برقية التعزية أولاً ابتداءً المسألة عادية جداً.

أحمد منصور: لكن كان مهيئاً.. كان مهيئاً إلى ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان مهيئاً إلى ذلك، فلما وصلت له هذه البرقية اقتنع بإن البدر مستعد أن يفتح صفحة جديدة مع مصر، ولذلك أرسل إليه برقية التعزية المنشورة في كل الكتب، ومنشورة أيضاً في كتابي، إنه أرسل برقية إلى البدر، ثم منعني أنا من الكتابة في "روزاليوسف" ومنعني من الإذاعة في صوت العرب، وسمح للاتحاد اليمني برئاسة الأستاذ أحمد نعمان أن يؤيد البدر، وأن يرسل برقية تأييد البدر، وأن تذاع هذه البرقية من صوت العرب.

أحمد منصور: صحيح.

د. عبد الرحمن البيضاني: اجتمع مجلس الوزراء الذي قلت عنه في يوم.. في اليمن في 25 وسبتمبر.

أحمد منصور: مظبوط، برئاسة البدر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، برئاسة البدر، والبدر في هذا الاجتماع أحاط المجلس علماً بأنه علم بجميع تفاصيل الثورة من أحد المشايخ وهو الشيخ يحيى المصلي كان صف ثاني من صفوف.. من الأحرار، وكان مكلف بمهمات معينة في الثورة، خشي من أن تعرف أسماؤهم لدى.. للبدر بعد ما فشلت الثورة مرات.

أحمد منصور: فيه مصادر أخرى بقى بتقول: إن البدر علم بهذا من المندوب المصري اللي كان موجود في ذلك الوقت.

د. عبد الرحمن البيضاني: مستحيل، هذا مستحيل، المندوب المصري في ذلك.. الذي كان في ذلك الوقت الأخ محمد عبد الواحد.

أحمد منصور: لأنه هو أدرك إن موقف عبد الناصر تغير وبادرة حسن نية منه حرصاً على ...

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: لا لم يحدث إطلاقاً، وهذه أول مرة أسمعها، لم يحدث إطلاقاً، وأنا رجل عندي 14 كتاب عن اليمن لم.. وعندي وثائق كل وثائق من كتب عن الثورة، لم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لكن، ليس معنى كل ذلك 50 كتاب وكل الوثائق أنك تحيط بكل صغيرة وكبيرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا، لم، لم.. إطلاقاً، هل.

أحمد منصور: عبد الناصر الآن تخلى عن موضوع الثوار وبدأ علاقة معاه.

د. عبد الرحمن البيضاني: هل ممكن، هل ممكن، حتى لو تخلى هل ممكن للمندوب المصري في اليمن القائم بالأعمال محمد عبد الواحد –الله يرحمه– هل ممكن أن يجرؤ يقول للبدر أسماء الثوار، أهم أعدمهم من فضلك؟

أحمد منصور: هو ما قالش كده، هو معنى إنك تقدم الأسماء..

د. عبد الرحمن البيضاني: هل معنى.. ما يقدم أسماء الثوار.

أحمد منصور: يعني أنت بتنفي دي، أنت لم تكن موجود هناك في ذلك والوقت

د. عبد الرحمن البيضاني: لا مش لم أكن موجود، عقلي كان موجود، أنا بأتكلم بعقلي، أنا بأتكلم بحسي، أنت لما تخاطب الإنسان بالعقل تخاطب البصيرة، وعندما تخاطبه بالحس تخاطبه بالنظر.

أحمد منصور: كل واحد يأخذ الأمور من خلال ما يهواه وما يتمناه.

د. عبد الرحمن البيضاني: محمد عبد.. استحالة، بالمنطق السليم 1 و 1 = 2

أحمد منصور: إحنا قدامنا أحداث بنتناولها.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا عارف.

أحمد منصور: أنا لم أعش هذه الأشياء، لكنها موجودة في مصادرها في الكتب.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا بأحكي لك، أنا.. أنا أتحدى إنها موجودة.. حتى، أنا لا، أشك، أنا أشك في هذا، بعد إذنك أشك في أن يقال عن محمد عبد الواحد في أي جريدة، أو أي مجلة، أو أي كتاب، إن محمد عبد الواحد أطلع البدر على أسماء الثوار، استحالة، لأن معنى ذلك إنه بيقومهم للمشنقة، للسيف.

أحمد منصور: نعود إلى البيان، نعود إلى البيان الأخير من صوت العرب.

د. عبد الرحمن البيضاني: فذهبت أنا لما وصلني، لما اجتمع مجلس الوزراء في اليمن برئاسة البدر طبعاً، وبلغ مجلس الوزراء أسماء الثوار، القاضي عبد الله الحجري كان وقتها وزير المواصلات وحاضر هذا الاجتماع، عز عليه أن يعدم هؤلاء، عز عليه أن يكف عبد الرحمن البيضاني عن الإذاعة من صوت العرب، عز عليه أن يكف عبد الرحمن البيضاني عن الدعوة للثورة الجذرية فأرسل إلي.. ذهب إلى محمد عبد الواحد، وهذا دليل قاطع على أن محمد عبد الواحد. لا يمكن أن يكون هو الذي أبلغ البدر بشيء –ذهب إلى محمد عبد الواحد وقال له.. سلمه برقية وطبعاً هو لا يعرف كيف ترسل إلي، سلمه برقية إلي وهذه منشورة في كل.. في كل الكتب منشورة، كتب عبد الله الحجري وزير المواصلات بيخاطبني: أناشدك الله أن تستمر في الإذاعة وتدعو إلى الثورة الجذرية الجمهورية، بالرغم إننا كنا نعتبر أن عبد الله الحجري من ضمن الشخصيات المبالغة في التشدد، ولا يمكن أن يقبل تغيير النظام الإمامي، كنا متصورين هذا، ومع ذلك فوجئت بهذه البرقية، فاعتبرت إنها يعني مصباح نور أضاء.. أضاء الليل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بأرجو من سيادتك شيء.

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: فكانت النتيجة.

أحمد منصور: بأرجو من سيادتك شيء.

د. عبد الرحمن البيضاني: فرحت بهذا، كلمني.. بأكلمك..

أحمد منصور: ما هو سيادتك.

د. عبد الرحمن البيضاني: فرحت بهذه البرقية، ما هو ده، فاتصلت.. ذهبت مع السادات إلى الرئيس عبد الناصر لإذاعة بيان أخير، وأطلعته على هذا، طبعاً لما أرسل لي عبد الله الحجري هذه البرقية رديت.. لم أرد عليه، إنما أرسلت برقية لعلي عبد المغني، قلت له: أبلغني القاضي عبد الله الحجري اليوم كذا وكذا.. وكذا، فأنتم الآن يعني سيحكم عليكم بالإعدام في خلال ساعات، إما أن تقوموا بالثورة، وإما أن تذهبوا إلى عدن وسوف أرسل من يلتقطكم من عدن لتكونوا لاجئين سياسيين في مصر. طبعاً هذه البرقية لا يمكن أن ترسل إلى علي عبد المغني عن طريق السفارة المصرية وعن طريق السادات إلا بعد أن يطلع عليها عبد الناصر بطبيعة الحال، فلما أنا التقيت مع السادات بعد ما أرسلت هذه البرقية ذهبت مع السادات.. ذهبت.

أحمد منصور: هندخل في قصص لـ 3 أيام أنا بأرجو منك، أنا بأسأل سؤال محدد وعايز إجابة محددة.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا بأتكلم أهوه وصلت إلى.. وصلت إلى بيت عبد الناصر أرجوه أن أذيع بيان واحد وأخير حتى إما أن تقوم الثورة أو لا تقوم، وبعدها أتعهد بالصمت المطبق نهائياً، ذهبت مع السادات إلى بيت عبد الناصر، فلأول مرة يعتذر عن.. عن استقبالي، ويقابل.. السيد أنور السادات، وقال له: أبلغ الأخ عبد الرحمن. كفى لا يمكن أسمح بأي إذاعة أخرى، ويكفي إن أنا سمحت بإرسال برقية إلى علي عبد المغني، وهذا سيكلف مصر الكثير إذا لجؤوا الأحرار أو الضباط إلى عدن ثم جاؤوا إلى القاهرة.

أحمد منصور: معنى ذلك إن عبد الناصر رفع يده تماماً عن الثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: رفع يده تماماً

[فاصل إعلاني]

د. عبد الرحمن البيضاني: ورجعت أنا مع السادات، أوصلني إلى بيتي، أنا بيتي كان وقتها على كورنيش النيل في شارع عبد العزيز آل سعود وذهب إلى الأهرام بيته في الهرم. أنا لم أطق صبراً وذهبت إلى بيت السادات.

أحمد منصور: أنا بأسأل سؤال محدد وأريد إجابة محددة.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهو.. وهو؟

أحمد منصور: أنا سؤالي المحدد الآن عن البيان الأخير. كيف أقنعت عبد الناصر –باختصار– بإذاعة هذا البيان؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا.. قلت.. رحلت للسادات وضعت مسدسي على مكتبه، وقلت له: إما أن تقتلني الآن وإما أن أنتحر أمامك في مكتبك، لأني لا أستطيع أن أصبر وأستطيع وأطيق قتل.. أكثر من عشرين ضابط داخل صنعاء غير الآخرين في عدن وأنا .. في القاهرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الذي سيقتل هؤلاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: من الذي سيقتل هؤلاء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: البدر.

أحمد منصور: بعد ما كشفت أسماؤهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: بعد ما كشفت أسماؤهم، فكانت النتيجة إن.. السادات أشفق عليَّ و..

أحمد منصور: لكن هل هم كانوا سينتظروا..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أرسل، أرسل..

أحمد منصور: كانوا سينتظروا بعد ما عملوا أنهم تم كشف أسمائهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هم لم يعملوا.. كشف أسمائهم إلا مني أنا عن طريق علي عبد المغني، وأنا بعد ما أرسلت البرقية.

أحمد منصور: لكن البرقية وصلت خلاص وهم أدركوا ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: بساعة بعدها بساعة.

أحمد منصور: معنى ذلك إن هم أمامهم شيئين لا ثالث لهما: إما أن يتحركوا بالثورة وإما أن يقتلوا.

د. عبد الرحمن البيضاني: إما أن يهربوا إلى عدن.. اتصل عبد الناصر بالسادات.. اتصل السادات بعبد الناصر وقال له: أنا عندي الأخ عبد الرحمن في حالة.. يعني حالة يرثى لها، وأصابه شلل في ذارعه الأيسر ورجله اليسرى نتيجة

لصدمة النفسية التي أصيب بها بالإحباط، ويرجو إذاعة بيان أخير بعدها.. بعده يتعهد ألا يتكلم.

أحمد منصور: وافق عبد الناصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: حالتي كان وقتها يرثى لها، وأنا واضع مسدسي على مكتبه السادات وبأطلب منه إذاعة واحدة أخيرة، اتصل السادات وشرح للرئيس عبد الناصر ظروفي النفسية وعبد الناصر صحيح إنه.. يحبني، لكن كان لا يريد أن يورط نفسه أكثر من ذلك، فسمح بإذاعة أخير على شرط أن يطلع عليها السادات قبل هذه.. قبل إذاعتها حتى يتأكد إن أنا لن أدخل مصرفي هذا الموضوع، ذهبت.. مع السادات صوت العرب والتقيت بأحمد سعيد وأذعت البيان.

أحمد منصور: متى كتبته؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كتبته في الحال في بيت السادات، وصلت لأحمد سعيد في صوت العرب، وكان السادات ينتظرني في السيارة خارج الإذاعة، كنت أعلم إن هذا آخر كلمة سأقولها وآخر أمل أمامي فسجلت الإذاعة.. سجلت البيان، و بعد ما سجلت البيان طلبت الاستماع إليه، استمعت إلى التسجيل، طلبت من أحمد سعيد أن أعيد الإذاعة مرة أخرى أعيد تسجيله مرة أخرى، سألني: لماذا؟ قلت له: الآن أنا أكثر تشنجاً مما جئت إليك، لما سمعت هذا البيان، فأرجو أن أسجله وأنا.. وأنا في هذه.. في هذه الحالة النفسية.

أحمد منصور: الحماس يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: في هذا الحماس، في هذه الحالة النفسية، لأني أريد أن أحرك الحجر في اليمن وليس البشر، وليس وليس البشر فقط.

أحمد منصور: من الذي كان يسمع صوت العرب في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كل اليمنيين، لأن وقتها انتشر الراديو الترانزيستور، وكانت الإذاعات المعتادة وقت الإذاعة المعتادة كنت لا ترى رجلاً في الشارع، وأنا بأتكلم الآن أمام مشاهدين فيه معانا 18 مليون يمني الكبير منهم يعلم، والكبير منهم سمع، والصغير منهم سمع عن أبيه أو عن أمه، أتكلم وأقول لك: إن يوم ما.. أتكلم بصوت العرب

كنت لا تجد أي إنسان ماشي في.. في الشارع، كان كلهم.. الراديو الترانزيستور في بيوتهم، حتى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كلماتك لها مواعيد ثابتة؟

عبد الرحمن البيضاني: كان لها مواعيد ثابتة، كانت يوم الاثنين والخميس في نفس الوقت الإمام نفسه أحمد كان وقت الإذاعة يعتذر للموجودين بإنه عنده ظرف طارئ يدخل غرفة النوم ليستمع لوحده بدون ما يستمع أمام الناس، لأن استمعت.. كنت بأذيع مرتين في الأسبوع ابتداءً من 6 يونيه 62 أذعت الإذاعة.

أحمد منصور: يوم 25 سبتمبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 26 سبتمبر، يوم 25 سبتمبر مساءً أذعت هذه الإذاعة، وخرجت إلى السيارة، وجدت طبعاً كان السادات موجود والسيدة الفاضلة جيهان السادات كانت في السيارة وزوجتي كانت أيضاً في السيارة، وطفنا في شوارع.. يعني ما كانش مكان.. كنا بنجتمع كل يوم.

أحمد منصور: خلاص أنت كده اعتبرت عن.

د. عبد الرحمن البيضاني: كنا نجتمع كل يوم.

أحمد منصور [مستأنفاً]: الثورة ستقوم بعد هذا؟
قيام الثورة في اليمن وهروب الإمام أحمد

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لا لا، كنا نجتمع كل يوم ولكن.. ونخرج كل يوم، ولكن ليس لنا مكان نجلس فيه، يعني من الناحية السياسية أو الدبلوماسية، فكنا نطوف بالشوارع أو في بيتي أو في بيته، هضبة الهرم، المقطم، ما إلى ذلك، ونحن نطوف بعد ساعتين ثلاثة وصل الخبر من علي عبد المغني قال لي: قمنا بالثورة وهدمنا قصر البشائر ولكن للأسف البدر قد هرب، كانت هذه البشرى.. ارتدت أعصابي طبعاً، كانت هذه البشرى كقميص يعقوب حين ألقاه البشير... كقميص يوسف حين ألقاه البشير على وجه يعقوب فارتد بصيراً. امتدت ساقي وانشدت يدي (ويخلق ما لا تعلمون) سألت السادات: هل الطائرة جاهزة؟

أحمد منصور: طبعاً كان فيه هناك طائرة كانت بتنتظرك منذ أكثر من شهر..

د. عبد الرحمن البيضاني: من 28.. أغسطس بالضبط، في أسوان.

أحمد منصور: لا يتم التحرك بها إلا..

د. عبد الرحمن البيضاني: وبعدها وصلت إلى القاهرة، يعني في الفترة هذه، يعني لأن كانت لا تستطيع أن تطير رأساً من القاهرة إلى صنعاء، فكان موجودة في.. كانت موجودة في 28 سبتمبر.. 28 أغسطس في مطار أسوان، وكان مفروض أطير بطائرة أخرى بـ (ميج) إلى.. إلى.. أسوان ومن أسوان آخذ الطائرة المجهزة اللي أنا متفق عليها. ففي يوم 26 كانت الطائرة وصلت فعلاً إلى.. إلى.. إلى القاهرة، وكنا.. كانت الحكومة المصرية أو المخابرات الحربية جهزتها.. بخزانات وقود إضافية حتى يمكن أن تطير مباشرة من القاهرة إلى صنعا دون المرور بأي جهة أخرى، دون الهبوط بأي مطار آخر، فسألت السادات: هل الطائرة لا تزال موجودة؟ قال لي: موجودة. قلت له: هل مصر لا تزال مستعدة؟ قال لي: مستعدة.

أحمد منصور: وعلى أي.. على أي أساس قال لك السادات هذا الكلام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هو قال لي هذا، هو طبعاً كل يوم مع عبد الناصر.

أحمد منصور: أنتو الآن لسه عبد الناصر تراجع..

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لم أتكلم مع (صيدناوي) أو مع (بنزايون) أنا بأتكلم مع السادات، لما أقول إن السادات بأقول له: هل الطائرة جاهزة؟ قال: نعم، لأن هو عضو مجلس قيادة ثورة، وكل يوم مع السادات.. مع جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: يا فندم الآن إحنا في مرحلة حاسمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: عبد الناصر.. حاسمة طبعاً.

أحمد منصور: كل ما سمح به عبد الناصر لك هو مجرد إلقاء بيان من الإذاعة.

د. عبد الرحمن البيضاني: فأنا سألته، السؤال لم يحرم، أنا سألت السادات بعد ما قال.. بعد ما أذعت البيان، وبعد ما سمعنا الخبر. قلت له: هل الطائرة جاهزة؟ قال: نعم، هل مصر مستعدة؟ قال: نعم، قلت له: إذاً يخلق الله ما..، هذا الكلام كان قبل بيان، كان قبل بيان..

أحمد منصور: في 28 سبتمبر 62 ركبت إلى الطائرة وتوجهت بها إلى صنعاء.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، قبل 28 سبتمبر اجتمعت وعبد الناصر يوم 27، لأن هذه مهمة جداً، اجتمعت مع عبد الناصر يوم 27 سبتمبر بعد.. الثورة قامت 26 اجتمعت معاه يوم 27 حتى أنسق معاه ماذا سنصنع في اليمن. فطلبت من عبد الناصر أمرين –رحمه الله– طلبت منه مندوب يكون معي يحمل شفرة خاصة بالرئيس عبد الناصر حتى يمكن أن يكون صلتي به مباشرة وليس عن أي طريق آخر، حتى لا يحدث سوء تفاهم كما حدث مع عبد الكريم قاسم مع عبد الناصر نتيجة لسوء نقل معلومات، فاختار النقيب محمد عبد السلام محجوب كان في وقتها في مكتب الرئيس في المخابرات، والآن هو اللواء محمد عبد السلام محجوب محافظ الإسكندرية، وسيسمعني وأنا أقول هذا الكلام كان النقيب محمد عبد السلام محجوب، قال لي: أنا أعطي لك النقيب عبد السلام محجوب، ولكن سيتأخر يوم حتى بعد نفسه، قلت له: وهو كذلك أتأخر يوم، قلت له: وأنا أريد أيضاً.. ضابط يكون مختص بالأسلحة حتى نعلم ماذا بقي لدينا من أسلحة أخذناها من الاتحاد السوفيتي، ماذا أكله الصدأ؟ وماذا خسر أثناء التدريب؟ وماذا بقي؟ حتى نعرف ماذا نطلب؟ فقال لي: أنا أعطي لك المشير عامر كان موجود، قال لي: أعطي لك العميد علي عبد الخبير كان مدير مكتب كان مدير مكتبه، فقال لي: هذا يتأخر بشرط أن تكون مستعد إنك تتأخر يوم، قلت له: أتأخر يوم، وسافرنا يوم 28.. 28 سبتمبر فعلاً.

أحمد منصور: من كان معك في الطائرة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كان معايا العميد علي عبد الخبير..، محمد عبد السلام محجوب، النقيب محمد عبد السلام محجوب عضو مجلس قيادة الثورة، الطيار عبد الرحيم عبد الله، والقاضي محمد محمود الزبيري، لأن المذيع الذي أذاع بيانات الثورة أدخله ضمن...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أدخله، يعني أنت عايز تنفي دور الرجل التاريخي، يعني جه في الزحمة؟!

تشكيل مجلس قيادة الثورة وحجم دور البيضاني

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز، هذا لم يكن ضمن مجموعة الثورة ولا ولا ولا ضمن مجموعة.. ولا في تشكيل مجلس الوزرا لم يكن موجود أصلاً، ولا تشكيل مجلس الوزراء، ولا تشكيل مجلس الثورة،.. وهذا ما كتبه محمد عبد الله (الفسيل) المذيع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عملية التشكيل.

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 8 مايو سنة..

أحمد منصور: يعني المذيع هو اللي عمل.. ؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هيأتي دوره، المذيع هو الذي.. الذي شكل كما.. كما يشاء، لدرجة إن السلال قال له: أنتم ورطوني في الثورة اعملوني –على الأقل– رئيس وزرا مثلاً يعني، هل ده مقبول؟ هل مقبول إن رئيس جمهورية يقبل هذا الكلام في حياته وينشر في حياته؟ إن مذيع يقول: السلال قال لي: أنتو ورطوني في الثورة، كان مفروض السلال يكون قائد حرس وطني فقط أو وزير دفاع، فكانت النتيجة إنه.. لما بدأت إذاعة التشكيل محمد عبد الله (الفسيل) المذيع بحضور حسن العمري وبحضور عبد السلام صبره، وعبد السلام صبره لا يزال على قيد الحياة، وعبد اللطيف سيد سيسمعني ولا يزال على قيد الحياة، لأنه حالياً هو مستشار رئيس الجمهورية، كتب في مجلة "الحوادث اللبنانية" في يوم 8 مايو سنة 68 أيوه 68.. إنه لما سلمت إليه الأوراق لإذاعتها.. أوراق التشكيلات لإذاعتها، سلمها له.. سلمها له عبد السلام صبرة وحسن العمري كان معاهم الاتنين صورتين، فكانت نتيجة محمد عبد الله الفسيل المذيع قال: استحالة أن يكون البيضاني رئيس وزرا، واستحالة أن يكون وزير خارجية.

ولذلك اختار عبد الرحمن الإرياني لما عرض الموضوع على السلال قال: لأ، انتوا عرض.. أنتوا ورطوني في الثورة، أنا.. ورطوني أنتم في الثورة، يعني هو بيعترف إنه ورطوه في الثورة، على الأقل اعملوني رئيس وزراء. بيقول لمن؟ ليس يقوله لمجلس الثورة، يقوله للمذيع، والمذيع على قيد الحياة اللي أنا بأتكلم عنه، وهو مستشار الآن رئيس الجمهورية الحالي الأخ الرئيس علي عبد الله صالح، فكانت النتيجة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل حينما يأتي الكلام بشكل يصادف روايتك أنت.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو أنت.. الموضوع واسع.

أحمد منصور: عن عن شخص آخر تؤكد الكلام كيف واحد مثل السلال كان قائد حرس البدر..

د. عبد الرحمن البيضاني: خرجنا عن الموضوع الآن.

أحمد منصور: لأ، ما خرجناش أنا في سؤالي.. يا سيدي أنا..

د. عبد الرحمن البيضاني: اتفضل اتفضل اتفضل.

أحمد منصور: يا سيدي أنا اللي أحدد الموضوع يمشي ويذهب، نحن لا نخرج عن شيء، الخيوط في يدي كما قلت لك.

د. عبد الرحمن البيضاني: اتفضل.. اتفضل.. اتفضل. الآن كيف يتحدث عن السلال وهو رجل وضع رقبته قبلكم جميعاً وأنت كنت لازالت هنا في القاهرة على أن تضرب هذه الرقبة ثم يقال عن السلال هذا الكلام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب قصة الثورة: عبد الغني مطهر.. علي عبد الغني بمجرد ما خد البرقية مني.. وصلت البرقية بلغ الثوار بإن الآن مصر لا تزال معانا، ولا تصدقوا لا تهتموا بالبرقية التي وصلت من عبد الناصر إلى.. إلى البدر، مصر لا تزال واقفة معانا. فكانت النتيجة تحركوا جميعاً، وكانت خطة صنعا غير مدروسة مسبقاً، فلما تحركوا نفدت الذخيرة منهم، نفذت الذخيرة منهم اتصلوا بعبد السلام صبرة وهو على قيد الحياة عضو مجلس قيادة الثورة من فضلك اطلب من السلال أن يأتينا، لأن هو رئيس حرس البدر ويعطينا أمر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: السلال كان على علاقة من بهم من البداية.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، نعم.

أحمد منصور: وكان له دور في الثورة من البداية.

د. عبد الرحمن البيضاني: تسمح لي أكمل كلامي، وبعدها كذبني كما شئت، لكن اسمح.

أحمد منصور: أنا يا سيدي لا أكذب أحداً.

د. عبد الرحمن البيضاني: طب اسمعني للآخر، عبد السلام صبرة قال طلبوا من عبد السلام صبرة.. أنت بتخليني أقرر الكلام مرة أخرى، طلبوا من.. لماذا نفذت الذخيرة طلبوا من عبد السلام صبرة إقناع السلال بالخروج من بيته، عبد السلام صبره لأنه رئيس حرس البدر ويستطيع أن يعطي أمر.. أمر بصفته رئيس حرس البدر بفتح قصر السلاح مخازن السلاح باسم حماية البدر، لكن في الواقع للثوار. عبد الله السلال اتصل.. قال لعبد السلام صبرة، وعبد السلام صبرة على قيد الحياة ما بأذكرش إنسان مات قال له: يا عبد السلام، أنا سأذهب إلى قصر البشائر أتحسس الموضوع ثم آتي إليكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رواية عبد السلام..

د. عبد الرحمن البيضاني: فكانت النتيجة.. لحظة واحدة..

أحمد منصور: رواية السلال.

د. عبد الحمن البيضاني: لأ، أكمل.. لو سمحت.. كانت النتيجة إنه أتأخر ساعتين.

أحمد منصور: ليه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأنه لم لم لم.. اسأله؟

أحمد منصور: لأن أسأله هو قال إن هو تأخر لأن هم وعدوه أن يرسلوا له سيارة مدرعة، والسيارة هي التي تأخرت في الوصول إليه.

د. عبد الرحمن البيضاني: أبداً أبداً لأ، لم يحدث.

أحمد منصور: هذه رواية الرجل، وأنت لم تكن هناك يا سيادة النائب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا.. بأحكي لك ما قلته..

أحمد منصور: أعط للناس الحق أن ينصفوا أنفسهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأحكي لك.. يا أخ أحمد، بأحكي لك.. ما كتب على غير لساني.

أحمد منصور: أنا أحكي لك ما كتبه السلال بنفسه..

د. عبد الرحمن البيضاني: هو كتب ما يشاء وأنا أكتب ما أشاء، لكن الحقيقة ستكتب.. ستكون أمام الرأي العام من خلال كل الكتابات الثوار لما.. لما لما خرجوا.

أحمد منصور: في النهاية السلال أصبح هو زعيم الثورة بغض النظر عن أي شيء.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، تسمح لي تسمح لي تسمح لي أعترض، نقطة اعتراض، لازم أكمل هذه القصة لأن كده وقفنا الحديث.

أحمد منصور: يا سيدي، هذه القصة نفاها السلال بالكامل في الكتاب.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي، لما تقول، لما الله سبحانه وتعالى يقول: (ويل للمصلين) يسكت؟! .. ينفي بيقول (ويل للمصلين)؟!

أحمد منصور: القصة الآن أنت تشكك في دور السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: أم لازم يشرح لماذا للمصلين؟ الذين إذا..

أحمد منصور: بتشكك في دور السلال في الثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: (الذين هم عن صلاتهم ساهون)، لازم يقول هذا الكلام.

أحمد منصور: بتشكك في دور السلال في الثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، أشكك، أنا أقول لك. ما حدث، اللي حدث إنه لما أتأخر عن القيام عن الخروج، أول مرة قال: أنا (سأرصد رقابة البشائر)، تاني مرة قال: لما أجد الأمور استقرت، تالت مرة الثوار أرسلوا له مدرعة بقيادة الملازم محمد أحمد الرحومي وطلبوا منه النزول، فسألهم: أنزل بالبدلة الرسمية بالزي الرسمي أو.. معتقل..، قالوا له: انزل كما شئت، كما تشاء نزل السلال بزيه الرسمي وذهب إلى مقر القيادة، وطلبوا منه أن يوقع قرار بـ.. موجه للمخازن.

أحمد منصور: لفتح المخازن.

د. عبد الرحمن البيضاني: لفتح المخازن، وفتحت المخازن. وكان.. طلب منهم أن يكون هو رئيس مجلس قيادة الثورة بدل حمودة الجاثي، لأن حمودة الجاثي قد قد تخلى، رحبوا طبعاً بهذا العرض أهلاً وسهلاً وهو عميد ممتاز، وكان على علاقة بهم من سابق فعلاً، ثم قامت الثورة، أعلنوا اسمه برياسة عبد الله السلال، لما بدأ تشكيل وزارة أرسلوا الأوراق لمحمد عبد الله الفسيل عن طريق حسن العمري وعن طريق عبد السلام صبره وهو على قيد الحياة، محمد عبد الله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه أسماء كثيرة عفواً.. فيما يتعلق.

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: عدِّل.. عدِّل.. عدِّل التشكيلات وقال هو في مجلة.. "الحوادث" في 8 مايو 68 قال: إن أنا عدلت هذه التشكيلات.. والسلال طلب مني قال.. ورطتوني ورطتوني في الثورة، على الأقل اعملوني رئيس وزراء. هذا الكلام كتب في حياة السلال، وأنا نشرته في حياة السلال في كتابي نقلاً عن محمد عبد الله الفسيل ولم يكذبه السلال. النهاية في الموضوع إنه لما وصلت أنا إلى صنعا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل هذا لا يقلل من دور السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: أبداً، أنا لا أقلل من دوره إطلاقاً أنا بأحكي واقع، ما حدث وما كتبوه الثوار في كتبهم غير.. عن غير طريقي وما كتبته وما كتبه عبد الله الفسيل، وليس ليس معنى ذلك.

أحمد منصور: وصلت في 28 سبتمبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: ولعلمك أنا كنت مخلص للسلال إلى أبعد درجة حتى بعد ما أخرجت للقاهرة ووصلت إلى القاهرة، وخرج بعدي هو، وحجز بعدي في القاهرة سنة، وكنا على علاقة يومياً مع بعض.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 28 سبتمبر..

د. عبد الرحمن البيضاني: إنما إحنا بنحكي تاريخ، الأجيال القادمة هي.. التاريخ يكتب من أمرين: برأي ووثائق، كل واحد يقول رأيه، لكن المهم الأجيال القادمة ستأتي وتفتش عن الوثائق وتجد.. وتختار من الآراء ما يتفق مع الوثائق، ما لا يتفق مع الوثائق تستبعده. وهذا.. ولذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل الخطة مرت.. كل لحظة.. كل لحظة مرت عليك وعلى الآخرين كانت مختلفة، كان معك رسالة دكتوراه، متعلم، مثقف، تجيد لغات.. لغات مختلفة، تدرك أنك أنت الآن جزء من صناعة التاريخ، فكل لحظة كانت تمر عليك كنت تسجلها، وكل وثيقة كانت تمر عليك كنت تحتفظ بشيء منها. الآخرون بطبيعتهم كانت طبيعتهم مختلفة، ولذلك حينما تتكلم أنت دائماً تبرز الوثائق، حينما يتكلم الآخرون لم يكونوا يدركوا أن يوماً ما سيأتي ستصبح هذه الأشياء تاريخ ينبغي لكل من لديه وثيقة أن يتحدث بها، بقيت لديك أنت الوثائق والصور حيث كنت تحتفظ بصورة لكل موقف يمر عليك في حياتك، فيما الآخرون ليس لديهم أي شيء من هذا، حينما رجعت إلى مذكراتهم وما كتبوه، وما رجعت إلى ما كتبته أنت وجدت فرقاً واضحاً، وجدت أنك كنت تعتبر أن مثل هذا اليوم سيأتي، وستكون هناك شيء اسمها قناة (الجزيرة) تسجل معك، إن فيه أيام ستأتي ستدون فيها مذكراتك، الآخرون لم يكونوا يفكروا في هذه الأشياء، ربما هذا يميز ما عندك بالنسبة للآخرين بالنسبة للتواريخ، لكن الأحداث نفسها لابد أن نأخذ من كل الأطراف.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: هم يختلفون معك ويتهمونك بأنك لم تكن تنصفهم باعتبار أن لديك الوثائق وهم لديهم التاريخ في أذهانهم فقط، كل ما أريده هو عملية إنصاف أن تروي التاريخ مالك أنت وما عليك، وما لهم وما عليهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: سيدي العزيز، هل تعتقد.. هل تعتبر ما قلته لي الآن وسام على صدري وإشادة؟

أحمد منصور: أنا لا أمنح أحد أوسمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أو.. أو إدانة، هل تعتبره إشارة؟

أحمد منصور: أنا لا أمنح أحد أوسمة ولا أدين أحد.

د. عبد الرحمن البيضاني: لما تقول: أنت مثقف وأنت متعلم، وأنت تحتفظ بكل الوثائق، هل هذه إشادة أو ذم؟

أحمد منصور: سعادة النائب، سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: هل كان خطأ مني أن أحتفظ بالوثائق؟

أحمد منصور: ليس هذا دوري هنا، ليس هذا دوري.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هل.. اترك.

أحمد منصور: ليس هذا دوري هنا ولا في غير هذا المكان.

د. عبد الرحمن البيضاني: اترك الوثائق، هل تعتقد إن..

أحمد منصور: أنا أتكلم عن واقع الآن حتى يفهم المشاهد طبيعة الأمر، وحتى أنا أنقل أيضاً ما فهمته من خلال عام كامل وأنا أبحث في ما نتحدث عنه الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا. يا أستاذ أحمد، أي واحد بيقول كلام مرسل بدون وثائق شيء، وأي شخص يقدم لك وثائق على أحداث معينة ولا أتكلم إلا على وثائق..

أحمد منصور: ما هو فيه برضو الناس اللي بتستخدم الوثائق، بتستخدم الوثائق التي تعبر عن وجهة نظرها والتي في صالحها، فيما الوثائق الأخرى إذا كانت لديها لا تبرزها.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذا كان يبرزوها، أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: لا تبرزها.. لنعد إلى..

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني أنا الآن على أي حال خرجت من.. من من السؤال الأخير أو من تعليقك الأخير إن أنا يعني شهادة لي بأني كنت على حق لما أحتفظ بكل هذه الوثائق، كنت أتميز عن غيري بإني لا أتكلم إلا بوثائق.

أحمد منصور: لست وحدك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أما.. أما..

أحمد منصور: كل شخص يلعب دوراً في صناعة القرار، كل شخص بيلعب دور في صناعة القرار ينبغي أن يفعل ما فعلت.

د. عبد الرحمن البيضاني: يفعل ذلك، ينبغي.

أحمد منصور: أنت فطنت لهذا من البداية والآخرون لم يفطنوا، ولذلك لديك ما تفسر به كل ما تريد أن تقوله.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن.. لكن يا سيدي العزيز لم.. لم أهدر حق إنسان إطلاقاً، أنا قلت لك إن الذراع الأول للثورة علي عبد المغني مات لم يترك وثيقة لأنه قتل بعد 5، 6 أيام من قيام الثورة.

أحمد منصور: طيب سعادة النائب، أنا الآن أعود إلى النقطة المهمة وهي وصولك إلى صنعاء في 28 سبتمبر 1962 بعد يومين من قيام الثورة، المطالب المحددة طلبتها من عبد الناصر وأتيت بها معك، كان هناك مطالب أخرى تتعلق بإمدادات عسكرية وجنود ليحافظوا على هذه الثورة، حيث أن البدر لم يمت وإنما استطاع أن يهرب، وأن يشكل قوات، وأن هناك قبائل أخرى كانت متمردة، وبدأت الثورة في مواجهات مستمرة، أعلن عن قيام ثورة، لكنها لم تكن تملك زمام الأمور.

د. عبد الرحمن البيضاني: والسؤال؟

أحمد منصور: سؤالي هو: ما الذي طلبته من عبد الناصر بالنسبة للإمدادات العسكرية، وما وصل بعد ذلك فيما يسمى بالباخرة السودانية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً.. نعم، أولاً: طلبت من عبد الناصر أربع أشياء منها الإمداد العسكري، منها إن أنا خط أحمر لا يمكن أدخل في صراع مع الولايات المتحدة الأميركية، لأن لسنا في ساحة قتال دولي، ونريد الاستقرار، لا ندخل في صراع من السعودية إطلاقاً، لأن إذا جوار.. لابد أن يكون هناك حسن جوار، وإذا لم نكن حمائم سلام بين مصر وبين السعودية لا نكون صقور حرب.

رابعاً: الاشتراكية لا أقبلها في اليمن لأنها تخالف التقاليد اليمنية ولا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بالعكس هم يتهمونك بأنك حينما ذهبت إلى اليمن طالبت بالاشتراكية.

د. عبد الرحمن البيضاني: أكمل الكلام أكمل القصة، أكمل القصة، والاشتراكية –في نظري أنا كرجل اقتصاد– لا تصلح لليمن، والأربع خطوط الحمراء هذه اتفقنا عليها، و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف اتفقت عليها وعبد الناصر أرسل لك بعد ذلك من يسعى لتطبيق الاشتراكية في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: حصل.

أحمد منصور: وأنت يعني..

د. عبد الرحمن البيضاني: أول ما وصلت إلى صنعا، أول ما وصلت إلى صنعا عقدت مؤتمر شعبي ويعلم عبد الناصر هذا الكلام ومحمد عبد السلام محجوب الآن محافظ الإسكندرية سامعني، وأنا بأقول.. بأقول لك هذا الكلام...

أحمد منصور [مقاطعاً]: اليمنيين سامعينك اللي عاشوا الحدث.

د. عبد الرحمن البيضاني: واليمنيين كلهم سامعني، وعقدت مؤتمر شعبي أعلنت فيه كل هذا الكلام. لن نكون صقور حرب ضد السعودية، لن نحاول أن نكون على عداء مع الولايات المتحدة، لن نقبل الاشتراكية في اليمن، وستأتينا قوات عسكرية تدافع عنا..

أحمد منصور: تفتكر تاريخه طالما أنا تذكر كل شيء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: تذكر تاريخ هذا الكلام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: 30 مارس.. 30 سبتمبر، 30 سبتمبر.

أحمد منصور: 62..

د. عبد الرحمن البيضاني: 30 سبتمبر 62..

أحمد منصور: أعلنت هذه الأشياء..

د. عبد الرحمن البيضاني: أعلنت هذه الأشياء، 30 سبتمبر.

أحمد منصور: وفعلت غيرها بعد ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأكثر من هذا، فعلت غيرها واستمريت عليها، ودعيت السفير الأميركي يوم.. يوم.. في الحال، طلبت من رئيس الحرس المرافق لي العقيد محمود حسن الشابي قلت له: أأتني بالسفير الأميركي إلى مكتبي.

أحمد منصور: سيادة النائب، الآن هناك.

عبد الرحمن البيضاني: جاني السفير الأميركي إلى مكتبي.

أحمد منصور: الآن هناك ضباط قاموا بالثورة، هناك مجلس قيادة ثورة، كما يقال أنت نزلت عليهم بالبراشوت من القاهرة!

د. عبد الرحمن البيضاني: وليه ما تقولش بمركبة فضاء من القمر؟!!

أحمد منصور: لأ، أنا بأقول..

د. عبد الرحمن البيضاني: ما إحنا ما دام دخلنا في البراشوت نتكلم في مبركة الفضاء افضل.

أحمد منصور: بدأت تعقد مؤتمرات.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا من اليمن يا أخ أحمد.

أحمد منصور: بدأت تعقد مؤتمرات.

د. عبد الرحمن البيضاني: من اليمن، وإلى اليمن، وكل أصدقائي في اليمن، وكلهم يعرفون مقداري.

أحمد منصور: لم.

د. عبد الرحمن البيضاني: وعارفين وعارفين إن أنا –كما قلت– إن أنا مؤهل للأعمال السياسية.

أحمد منصور: لا ينكر عليك ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: فلذلك أوكلوا إلى جميع الأعمال السياسية الخارجية.

أحمد منصور: لا ينكر عليك ذلك، ولكن الآن هناك آخرون موجودون، هناك مجلس قيادة الثورة، أنت بدأت تتحرك بشكل منفرد كأنك أنت الزعيم الأوحد للثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا. لم أتحرك بشكل منفرد لم أتحرك، أنا قلت لك: طلبت.. عقدت مؤتمر صحفي يوم 30، أنا وصلت يوم 28، جمعت مجلس قيادة الثورة، وجمعت علي عبد المغني بالذات وهو الذراع الأيمن.. الذراع الأهم للثورة اليمنية، وقلنا هنفعل كذا وكذا وكذا وكذا واتفقنا على هذا الكلام، بل أكثر من هذا قرروا أن توكل إليَّ.. جميع مهام.. السلال السياسية والعسكرية.

أحمد منصور: والسلال يبقى إيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: رئيس، وأنا أوكل.. أوكل إلى جميع مهماته، ونشر هذا يوم 2 أكتوبر في مجلة الأهرام.. في جريدة الأهرام.

أحمد منصور: أنت كان لك صلة بالصحف هنا وبتنشر فيها اللي أنت عايزه..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ ما أنشر شي، لأ ده فيه مخبرين بيبقوا موجودين في اليمن، مخبرين صحفيين.

أحمد منصور: عن طريقك طبعاً، أنت كان لك علاقة، وأنت راجل مثقف.. تريد نشر..

د. عبد الرحمن البيضاني: وأذيع وأذيع يعني هل يعني هل تعتقد مثلاً إن أنا أتصلت بالتليفون بالأهرام وقلت له: انشر إن مجلس قيادة الثورة اليوم اجتمع وقرر كذا كذا؟!

أحمد منصور: لا، لا، لا، هناك طرق أخرى نحن نعرفها كصحفيين كيف يتعامل المسؤولون معها.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز، أنا إذا كنت بأتكلم بوثيقة فبتقول لي: هذه الوثيقة أنت من صنعك، الأهرام وهل الأهرام هينشر شيء جذري إن مجلس قيادة الثورة اجتمع وقرر..

أحمد منصور: يا سيدي نحن نعلم إحنا كصحفيين بقى دي مهنتنا نعلم كيف تنشر الأخبار، وكيف تسرب، وكيف أن لكل مسؤول مصادر يوصل لها ما يريد نشره من أخبار.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب أنت تقول إن أنا كنت المسؤول الأول في نظرك.

أحمد منصور: مش في نظري.

د. عبد الرحمن البيضاني: في نظر الآخرين.

أحمد منصور: أنا بأتكلم من خلال وثائق.

د. عبد الرحمن البيضاني: في نظر الآخرين، عظيم، كيف كنت المسؤول الأول: من خلال مجلس قيادة الثورة من خلال ما نشر في الأهرام.

أحمد منصور: كنت تتعامل معهم على أنك أنت المسؤول الأول.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.

أحمد منصور: الأهرام هي اللي هتعين المسؤول الأول؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: هم هم اللي اتفقوا، هم.. هم الأحرار.. الضباط الأحرار، وثقوا في إني مخلص لهم.

أحمد منصور: مين فيهم الظبط؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كلهم، كل.. عبد اللطيف ضيف الله، علي عبد المغني، عدب الله جزيلات في تلك الأيام، السلال نفسه، عبد الغني مطهر، محمد قائد سيف.. جميع.. جميع.. محمد ميهوب ثابت، كل أعضاء مجلس قيادة الثورة،.. علي محمد سعيد، كل أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأنا أذكر لك أسماء كثيرة بس هنيضيع وقت فالمهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما فيش وقت بيضيع عندنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: المهم إن.. أنت خايف على وقت البرنامج!! فالمهم إن.. المهم إن هم أوكلوا إلى المهام جميع مهام الرئيس السلال سواء العسكرية أو السياسية، هذا منشور في كل مكان فكانت النتيجة إن أنا أبلغتهم بخطتنا السياسية خطتنا الاقتصادية، خطتنا الدولية، وقدوم البعثة، قدوم الوفد.. الدعم العسكري المصري. وعلى أثر ذلك عقدت مؤتمر اقتصادي في.. شعبي في يوم 30.. وأعلنت..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نبدأ معك من تناول هذه الخطط ووصول أول قوات مصرية إلى اليمن في الخامس.

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: لكن تنس المؤتمر الشعبي لأنه مهم جداً.

أحمد منصور: في الخامس من

د. عبد الرحمن البيضاني: مهم.. مهم جداً تاريخياً.

أحمد منصور: أكتوبر 1962م.

د. عبد الرحمن البيضاني: إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك يا سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: الله.. أنا أشكرك.

أحمد منصور: تحملتني كثير.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأنت أكثر.

أحمد منصور: بس أرجو أن تتحملني للحلقات القادمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أتحملك تماماً، أنا تحملت ما هو أكثر من ذلك في اليمن.

أحمد منصور: شكراً يا فندم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق). في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة 6

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 58:19(مكة المكرمة)،58:16(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 6

مقدم الحلقة

- أحمد منصور

ضيف الحلقة

- عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/08/13

- موقف البيضاني من تطبيق الاشتراكية في اليمن
- بداية تدخل الجيش المصري في اليمن ودور البيضاني
- علاقة الثورة بالأميركان والروس ودول الجوار
- موقف البيضاني من الطائفية في اليمن

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية ونائب رئيس الجمهورية الأسبق).

سعادة النائب، مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً بكم وسهلاً.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عن نجاح الثورة اليمنية، وصولك إلى صنعاء في 28 سبتمبر والثورة قامت في 26 سبتمبر –قادماً من القاهرة ومعك بعض الضباط المصريين. مشروع قرار قدمته أو بعض الخطط التي قدمتها بالنسبة لليمن، وقلت لك سأتيح لك المجال في بداية الحلقة القادمة لتتحدث باختصار عن هذه الخطط.. اتفضل.

موقف البيضاني من تطبيق الاشتراكية في اليمن

د. عبد الرحمن البيضاني: هو لما وصلت صنعا اجتمعت بزملائي الثوار وشرحت لهم ماذا دار بيني وبين الرئيس عبد الناصر، وكان هذا اتفاق بيني وبينه، إن بمجرد ما أوصل.. أبلغ الإخوان في صنعاء ماذا دار بني وبينه، فعقدت مؤتمراً شعبياً في صنعاء يوم 30 سبتمبر 62 حضره ما لا يقل عن 100 ألف شخص من المواطنين وجميع السفراء المعتمدين في تلك الأيام في اليمن، وأعضاء مجلس قيادة الثورة، وأعلنت أن.. أعلنت أهداف الثورة التي كنت قد سبق أعلنتها من إذاعة صوت العرب في 23 إبريل سنة.. في روزاليوسف في 23 إبريل 62.. وأذعتها ليلة قيام الثورة، أعدت إذاعتها، أو أعدت نقلها إلى الأحرار أو إلى المواطنين يوم 30 سبتمبر، ومن ضمن كلامي قلت أننا إذا وصل رأيتم جندياً مصرياً واحداً يأتي إلينا للدفاع معنا عن الثورة فليس معنى ذلك أنه سيأتي إلينا ومعه الاشتراكية المصرية، فنحن لا نقبل هذه الاشتراكية.

أحمد منصور: ده طعن في نظام عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا قلت.. بأحكي لك ما قلته وما سجل، وإلى الآن.. وإلى الآن لم تطبق الاشتراكية في اليمن، لم يحدث إطلاقاً أن طبقت الاشتراكية في اليمن، سواء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأن الشعب اليمني لا يتقبلها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا يتقبلها، والنظام الاقتصادي غير قابل للاشتراكية.. كانت معلنة في مصر في ذلك الوقت.

أحمد منصور: لكنهم يتهمونك بأنك حملت النظام الاشتراكي وحاولت أن تطبقه على اليمنيين.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. هذا خطأ..

أحمد منصور: وأرسل عبد الناصر إليك مسؤولين يحلمون مشاريع اشتراكية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لحظة لحظة.. لحظة واحدة: أنا قلت هذا.. دعني أكمل ما قلته، والذي قلته مسجل..

أحمد منصور: خلينا في الاشتراكية نخلصها وبعدين نرجع، الخيط في يدي، ما ردك على موضوع الاشتراكية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قلت في المؤتمر الشعبي: لسنا اشتراكيين ولن نكون، وإذا وجدتم اشتراكي واحد، إذا وجدتم جندي واحد مصري فليس معنى ذلك أنه سيأتي ومعه الاشتراكية.

أحمد منصور: خلاص..

أحمد منصور: سجل هذا، سجل هذا.. لست أنا وحدي الذي سجل هذا الكلام، وإنما سجله المؤرخ البريطاني لأنه كان موجود في تلك الأيام في صنعاء آدم.. آدم.. (آدم سميث).. (سميث آدامز) فني كتاب **yanans and the wav** صفحة **75**.

أحمد منصور: سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: عندي الكتاب.

أحمد منصور: الكلام الذي يقال يقال للجميع.. دائماً.

د. عبد الرحمن البيضاني: عند الكتاب موجود.

أحمد منصور: الكلام الذي يقال.

د. عبد الرحمن البيضاني: وقال إن بالرغم إن صداقة عبد الناصر.

أحمد منصور: أنا لا أنكر عليك أنك قلت ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة لحظة قال: "بالرغم– في كتابه الإنجليزي في صفحة **75**– قال: بالرغم.. لأنه اليمن الحرب مجهولة، قال.. وصادر في لندن مش في صنعا ولا في القاهرة، قال: بالرغم من صداقة البيضاني

الوثيقة بالرئيس عبد الناصر إلا أنه رفض تطبيق سياسته الاقتصادية والاشتراكية.

أحمد منصور: ألم يكن هذا ترتيب بينك وبين عبد الناصر؟

د. عبد الناصر البيضاني: أنا قلته لعبد الناصر قيل ما أخرج من القاهرة، أنا قلت له: لن أطبق الاشتراكية في اليمن، لأني لا أؤمن بها.

أحمد منصور: ترتيب أن تعلن ذلك في الوقت الذي تطبق فيه الاشتراكية، والدليل أن عبد الناصر أرسل مسؤولين لتطبيق الاشتراكية في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز..

أحمد منصور: ألم يرسل عبد الناصر مسؤولين لتطبيق النظام الاشتراكي في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لم يحدث، حدث ما يلي دعني..

أحمد منصور: أنت ذكرت في كتابك أنه أرسل.

د. عبد الرحمن البيضاني: دعني.. دعني.. دعني.. أصحح.

أحمد منصور: ناس يحملون المنهج الاشتراكي لتطبيقه.

د. عبد الرحمن البيضاني: دعني أصحح دعني أصحح هذا هذا.. هذه المقولة: أنا أخذت دكتوراه في الاقتصاد من ألمانيا على تنمية الدول المتخلفة، واتخذت اليمن نموذجاً، ووضعت برنامج اقتصادي لليمن، ناقشته مع سبعة أساتذة اقتصاد ألمان، ومع ذلك –يعني– لم أجرؤ وأنا في صنعاء وأنا رئيس حكومة ووزير خارجية لم أجرؤ أن أطبق هذا هذا.. هذا الخطة الاقتصادية، وطلبت من عبد الناصر أن يأتيني بخبراء اقتصاديين ليساعدونا على وضع خطة اقتصادية، فأرسل لنا الدكتور حسين خلاف، كان وقتها وزير التجارة الخارجية في مصر، على رأس وفد من عشرين شخص، أرسلت أنا محمد قائد سيف عضو مجلس رئاسة الجمهورية.. عضو مجلس الثورة، ووزير شؤون رئاسة

الجمهورية لاستقبالهم في المطار، جاءوا إلي.. إلي.

أحمد منصور: مش عايزين تفصيلات يا سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: حاضر.

أحمد منصور: جم في المطار وأكلوا وشربوا مش موضوعنا!

د. عبد الرحمن البيضاني: قدموا لي..، قدموا لي.. قدموا لي مجلد أنا ظننت أنه مصحب شريف قبلته ووضعته على المكتب، قلت لهم: أين الخطة؟ نتكلم الآن في الخطة الاقتصادية، قالوا: ها هي الخطة الاقتصادية، قلت لهم: لو كانت خطة اقتصادية أنا طالبها جاهزة من مصر كانت ممكن أن ترسل بالحقيبة أو مع أي طيارة مصرية جاءت بتأتي بأسلحة كل يوم، أنا طلبت وفد لمناقشتنا في خطة اقتصادية تصلح لليمن ولا غير اليمن، ومن الآن لن أقابلكم إلا بعد عشرين يوم، وتوزعوا على كل الدوائر الحكومية، وعينت مسؤولين يمنيين يسيروا معاهم في جميع.. الدوائر.. جميع الدوائر الحكومية والجمارك وما إلى ذلك حتى يعرفوا أوضاع اليمن، ثم نتناقش على خطة اقتصادية.. بعد عشرين يوم بالتمام دعيتهم وقابلتهم برئاسة الدكتور حسين خلاف وإذا به يقدم لي مشروع خطة اقتصادية اشتراكية تأميم الأراضي الزراعية في اليمن وقطاع عام وما إلى ذلك، قلت له: يا سيدي العزيز، هذا غير مقبول في اليمن إطلاقاً، قلت له: أنتو أممتوا في مصر المساحات الزراعية الخاصة بالملاك، إحنا عندنا أراضي زراعية صالحة للزراعة غير مزروعة، فسنؤسس شركات زراعية نحن برأس.. بالأرض والمستثمرون برأس المال، ثم أنتم في مصر الفدان —في ذلك الوقت– 5 فدادين لكل فلاح، ما.. الفدان ماذا يغل كل عام؟ قال: 20 جنيه، قلت معنى ذلك إن في السنة 100 جنيه، 100 جنيه على 12 شهر معنى ذلك 8.5 في الشهر، 8.5 جنيه في الشهر، فإذاً أنا لما.. أقيم مشروعات زراعية في اليمن بإن أنا أملك الأرض كحكومة وشركات.. تشترك معانا برأس المال بقيمة الأرض نحدد إن..

أحمد منصور: إحنا هنغرس في الأرض مش هنطلع!

د. عبد الرحمن البيضاني: أجر العامل. نعم، أجر العامل لا يقل عن 8.5 جنيه، معنى ذلك إن إحنا سلمناه 5 فدادين بدون أن يتحمل مسؤولية الملكية..

أحمد منصور: المهم إن في الآخر رفضت الخطة الاشتراكية.

د. عبد الرحمن البيضاني: رفضناها رفضناها.

أحمد منصور: الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأعلنت إنشاء البنك اليمني للإنشاء والتعمير.

أحمد منصور: طيب هذه قصة أخرى، الآن نعود إلى وضع الإمام، كيف كان الوضع العسكري في تلك المرحلة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعي ننقل ع الوضع الاقتصادي اقتنعت؟

أحمد منصور: خلاص.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب.

أحمد منصور: مش اقتنعت، أنت خلاص قلت المعلومة، أنا ما بأقتنعش بحاجة، وما بأرفضش حاجة، وما بأقبلش حاجة، شغلتي هنا أفحر في الحاجة بس!

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً: حتى أكمل الجانب الاقتصادي لحظة واحدة.. أنشأنا البنك اليمني للإنسان والتعمير قطاع خاص شركة مساهمة مصرية.. يمنية، ثم أرسلت لوزير شؤون مغتربين محمد مهيوب ثابت زميلي وصديقي لجميع المهاجر برسائل مني قلت لهم: عودوا إلى اليمن لبناء اليمن، لقد زالت الأسباب التي جعلتكم تهاجرون من اليمن، فعادوا بأموالهم.. وعاد معظمهم بأموالهم، وأسسنا البنك، وضاعفنا رأس المال خلال.. مرتين خلال شهر واحد.. البنك اليمن للإنشاء والتعمير.

أحمد منصور: نترك الجانب الاقتصادي ونذهب إلى الجانب العسكري.

بداية تدخل الجيش المصري في اليمن ودور البيضاني

د. عبد الرحمن البيضاني: نذهب إلى الجانب العسكري.

أحمد منصور: الآن أنت طلبت قوات مصرية.

د. عبد الرحمن البيضاني: مصرية.

أحمد منصور: من مصر، وأنت متهم –عفواً يعني– تاريخياً بأنك الرجل الذي ورطت مصر في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: بدأت هذه الورطة بأول قوات وصلت إلى اليمن على الباخرة "السودان" في 5 أكتوبر 1962م، وعدد القوات في ذلك الوقت كان 900 رجل تضاعف بعد ذلك إلى ألفين، ثم حدثت الورطة الكبرى.. الكبرى إلى أن وصلوا إلى سبعين ألف، ولكن بيلقى عليك العبء التاريخي بأنك السبب في هذا البلاء الذين ألم بمصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: من الذي يتهمني بذلك أولاً قبل أن أجيبك؟

أحمد منصور: مش لازم أقول لك فلان أو علاّن.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا.

أحمد منصور: كله بيتهمك بذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا لا.. اللي بيتهمني هيكل، أول من اتهمني هيكل، محمد حسنين هيكل.

أحمد منصور: أنا بغض النظر عن هيكل أو غيره.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا لأ، لازم أحكي لك، لازم لازم، ما إحنا بنتكلم عن تاريخ.

أحمد منصور: أنا الآن مش واقف عند تهمة هيكل ولا تهمة غير هيكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأتكلم.

أحمد منصور: أنا الآن فيه عندي حدث رئيسي أنت مسؤول عنه.

د. عبد الرحمن البيضاني: لولا.. لولا..

أحمد منصور: هو أنك مسؤول عن تورط مصر عسكرياً في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: كلمة "تورط" نبعد كلمة "تورط"، مسؤول عن التدخل المصري العسكري في اليمن، كونه ورطة هذا نتكلم في موضوع ورطة وصفه.. هذا الوصف نتكلم فيه بعد.. في سؤال آخر، لكن فعلاً أنا مسؤول عن إقناع عبد الناصر بإرسال أول بعثة عن أول مجموعة عسكرية إلى اليمن، وصلت هذه المجموعة العسكرية يوم 5 يونية 5..

أحمد منصور: أكتوبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: أكتوبر سنة 62، واستقبلتها أنا في.. في..

أحمد منصور: ميناء الحديدة.

د. عبد الرحمن البيضاني: في ميناء الحديدة، هيكل يقول في كتابه "سنوات الغليان" صفحة..

أحمد منصور: أنا ما جبتش سيرة هيكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لأ لابد.. لابد.. هذه واقعة مهمة.

أحمد منصور: يا فندم ما جبتش سيرة هيكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لأ لابد.. لابد.. هذه واقعة مهمة.

أحمد منصور: يا فندم ما جبتش سيرة هيكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا أنا أنا اللي بأجيب أنا، لأن أنا اللي متهم.

أحمد منصور: أنا ما ليش علاقة، اللي هيكل ذكره هامشي، إن القوات يوم 8 ودي يوم 5، أنا الآن في القضية المحورية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا.. القضية المحورية.

أحمد منصور: أيوه.

د. عبد الرحمن البيضاني: إن هيكل كتب في كتابه صفحة 626 في "سنوات الغليان".

أحمد منصور: والله ما عندي.. ولا لي دعوة با اللي هيكل قاله، أنا يا فندم سؤالي محدد.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أنا هأثبت لك كيف يزور التاريخ.

أحمد منصور: أنا مليش علاقة بهيكل الآن، أنا أحمد منصور بأسأل الدكتور عبد الرحمن البيضاني.

د. عبد الرحمن البيضاني: عبد الرحمن البيضاني.

أحمد منصور: بأقول له: يا دكتور عبد الرحمن، إن فيه مصادر كثيرة بتقول أنت المسؤول عن توريط مصر عسكرياً في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز.

أحمد منصور: إن ما ليش دعوة بهيكل ولا بغير هيكل الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: طالما إن أنا يقال إن أنا متهم بتوريط مصر، من بدأ بهذا الكلام لابد أن أذكر اسمه، واثبت وأثبت إنه أخطأ في هذا الكلام، لأنه كتب في.. في كتابه صفحة.. 626 "سنوات الغليان" قال: إن اجتمعت اجتمع مجلس الرئاسة يوم 8 أكتوبر ولمدة خمسة أيام يفكروا كيف يساعدوا ثورة اليمن، وقال إن السادات.

أحمد منصور: يقصد مجلس الرئاسة المصرية اللي شكل في سنة 62.

د. عبد الرحمن البيضاني: المصري.. نعم يقصد هذا، قال اجتمعنا يوم 8 وجلسنا 5 أيام نتكلم، كان رأي هيكل وعبد الناصر إرسال مستشارين عسكريين فقط، أما.. السادات كان رأيه إرسال قوات عسكرية، لأنه كان صديق أحد اليمنيين، هذا الكلام كتبه صفحة 626.

أحمد منصور: غلط في التاريخ.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، كيف يغلط في التاريخ يغلط.. يخطأ.. هيكل يخطيء في التاريخ؟!

أحمد منصور: غلط في تاريخ الاجتماع.

د. عبد الرحمن البيضاني: علماً علم.. لم يجتمع مجلس الرئاسة أصلاً، اللي حصل إن فعلاً لما التقينا مع عبد الناصر يوم 27 أكتوبر 27 سبتمبر، وقلنا: ولا مجلس رئاسة ولا غير مجلس رئاسة، كنت أنا وهو وعبد الحكيم عامر وأنور السادات قلت له: يا سيادة الرئيس، كما اتفقت معانا إننا نرسل قوات، أرسلوا قوات لينا قال لي: لما أرسل قوات إليك يا عبد الرحمن اليوم 27 سبتمبر إلى أن تصل إليك القوات ممكن تاخد عشر أيام أو أسبوعين، كم يوم ممكن أن تبقوا في صنعاء وحدكم بدون قوات مصرية؟ قلت له: أربعة أيام يا سيادة الرئيس، قال لي: إذا كنت معتقد ومرجح إنكم لن تستطيعوا البقاء أكثر من أربع أيام، كيف تطلب مني أن أرسل إليك قوات الآن وتاخد معاك محمد عبد السلام محجوب وعلي عبد الخبير ويقتلوا معاكم في صنعاء؟ قلت له: يا سيادة الرئيس، أنا قلت أربع أيام،

وأنت سيادتك قلت وصول القوات ياخد 10 أو 15 يوم، الثورات في البلاد المتخلفة.. تتجاذبها عوامل كثيرة نفسية من الألم، من الأمل، ومن اليأس، ومن الحرمان، ومن الفاقة، ومن التطلع إلى مستقبل أفضل، وكل هذا عوامل نفسية كثيرة، سنعزف على وتر مستقبل اليمن، فإذا استطعنا أن نعيش أكثر من أربع أيام ووجدت إن إحنا استمرينا في الثورة أرسل قواتك في الطريق إلينا، أما إذا في خلال 4 أيام أو خمس أيام قتلنا وعلقت رؤوسنا على أعواد الشجر للوحوش والطيور الجارحة.. استعيد قواتك من البحر، قواتك لن تكون قد ذهبت.. إلى اليمن. فالاتفاق على إرسال قوات مصرية كان يوم 27 يناير، وقلت يا سيادة الرئيس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا أيضاً ليس سؤالي.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: هذا ليس سؤالي.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، وصل يعني.. القرار.

أحمد منصور: القوات وصلت يوم 5، الرئيس قال.

د. عبد الرحمن البيضاني: القرار كان يوم 27 وليس يوم 8 أكتوبر.

أحمد منصور: طيب.. سعادة نائب..

د. عبد الرحمن البيضاني: ولم يكن بقرار مجلس قيادة..

أحمد منصور: أنا ما جبتلكش سيرة 8، أنت مصر ترد على هيكل، وأنا ما ليش علاقة بهيكل، يوم 27 اجتمعت مع.. مع عبد الناصر وقال لك القوات محتاجة.. عشر أيام أو أسبوعين.

د. عبد الرحمن البيضاني: 27.. 27.

أحمد منصور: 27، القوات وصلت يوم 5.

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 5.

أحمد منصور: معنى كده ن القوات كانت في البحر أصلاً،..

د. عبد الرحمن البيضاني: معني هذا معنى هذا إحنا ده اللي أريد أن أصل.. أن أصل إليه، هذا ما أريد فعلاً أن أصل إليه، وأنت لم تتركني أن أصل إليه.

أحمد منصور: ما أنا سبقتك أهو!

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 27 لما قال لي هذا الكلام، كانت فعلاً القوات مجهزة وموجودة في.. في.. في السويس، وصلت فعلاً يوم 5، ونشرت صورتي وأنا بأستقبلهم في يوم 6 في الأهرام، 6 أكتوبر.

أحمد منصور: صورك كات بتنشر مع كل حاجة!

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ لأ مع.. في استقبال.

أحمد منصور: حتى وأت بتقرأ حاجة بسيطة!

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، في استقبال، في استقبال الباخرة "السودان" بحضور العميد علي عبد الخبير ومحمد علي فهمي كان جاي جاء برسالة من المشير عامر العقيد.. العميد محمد علي فهمي اللي أصبح فيما بعد رئيس.. قائد القوات البحرية، استقبلنا هذه القوات في وكانت كتيبة فعلاً فيها 900 عسكري في يوم 5..

أحمد منصور: الآن.. القوات دي كانت مهمتها الأساسية إيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: مهمتها الأساسية أن تساعدنا على حماية العاصمة من أن يغيروا عليها القبائل.

أحمد منصور: معنى ذلك إن الانقلاب والقوى التي كانت تحميه كانت مهددة حتى تلك اللحظة.

د. عبد الرحمن البيضاني: طبعاً.

أحمد منصور: أعلنتم مقتل الإمام، والإمام لم يكن قد قتل.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لما قلت لعلي عبد المغني لما أرسل لي برقية في يوم 26، وقال لي: إن إحنا ضربنا قصر البشائر، ولكن للأسف الشديد هرب البدر، أرسلت إليه ردي في الحال، قلت له: البدر لم يهرب، البدر قتل تحت الأنقاض أعلنوا موته، ولا يضيرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة.

أحمد منصور: ألم يكن هذا خطأ منكم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، كان سياسة استراتيجية.

أحمد منصور: ألم يكن خداعاً إلى الناس؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، ليست.. سميها كما شئت إنما استراتيجية حربية، لأنه لو أعلنا إن البدر هرب أنصاره هيكون عندهم أمل، أما إذا قلنا قتل تحت الأنقاض يفقدوا أي أمل في الدفاع عنه، فهل لذلك التزموا بكلامي لعلي عبد المغني وأعلنوا موت البدر.

أحمد منصور: كان هناك عملية استقطاب واسعة للقبائل من قبل البدر، وكان هناك أيضاً قبائل انضمت إليكم، وكان وضع الثورة مهزوز بشكل كبير في البداية.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: في نفس الوقت القوات المصرية بدأ عددها يتزايد ويتضاعف يوم 5 أكتوبر كان 900، يوم 21 أكتوبر وصلوا إلى ألفي رجل، ثم بدأت الأعداد تتوالى بعد ذلك واتسعت الورطة العسكرية المصرية في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: كلمة "ورطة عسكرية".

أحمد منصور: مش مصطلحي أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: أتوقف عنها.

أحمد منصور: أنا مش مصطلحي أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ،.. أشرحها، أشرحها: الورطة.. يعني يوم 22 ديسمبر سنة 62 أعلن الرئيس عبد الناصر إن عدد القتلى المصريين..

أحمد منصور: 136.

د. عبد الرحمن البيضاني: 136، منهم 15 ضابط، و26 جندي، وعادت القوات المصرية.. أغلبها عاد يوم 22 مايو 63 بناءً على اتفاقي أنا مع عبد الناصر ومع الأميركان على سحب القوات المصرية لأن كان فيه اتفاق عناصر اتفاق مع أميركا على اضطراب النظام الجمهوري أن تنسحب القوات المصرية من اليمن ويبقى المدرعات، تبقى المدرعات والطيران بناءً على طلبي، ثم تتعهد أميركا بوقف المساعدات العسكرية من جانب السعودية والأردن للمتمردين.

أحمد منصور: طبعاً يعني حتى يفهم المشاهد جبهة القتال في ذلك الوقت..

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني المهم.. المهم.. المهم إن عادت القوات المصرية بكامل قواتها يوم يوم 23 مايو وأنا في القاهرة.

أحمد منصور: طيب حتى يفهم المشاهد..

د. عبد الرحمن البيضاني: ما الذي أعادها إلى اليمن؟ هذه الورطة هنا تبدأ الورطة، الورطة لم تبدأ في 5 أكتوبر.. الورطة..

أحمد منصور: الورطة بدأت من 5 أكتوبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا لا، الورطة بدأت.

أحمد منصور: بدأت تحديداً من 27 سبتمبر اجتماعك مع عبد الناصر والسادات.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا، هذا رأيك، إنما حقيقة الموضوع إن عبد الناصر كان في منتهى السعادة لما استعاد قواته في –أظن– 20 مايو 63، وعبد الحليم حافظ غنى أغاني جملية جداً "عودتوا يا حبابينا الحلويين" واستقبلتها أنا والرئيس عبد الناصر والمشير عامر والسادات و.. و.. إلى آخره، وكان حفل عظيم جداً لاستقبال القوات المصرية العائدة بعد أن انتصرت، بقيت فقط المدرعات والطيارات لكن للأسف الشديد وقتها المشير عام سافر إلى موسكو والتقى بـ (خروشوف)، ووعده بعشرين مليون جنيه مصري.. يعني لدعم الحملة العسكرية المصرية، وطلب منه عودة القوات المصرية إلى اليمن، فعادت القوات المصرية إلى اليمن، فمن الذي ورط مصر؟ هل أنا أو (خروشوف) وعبد الحكيم عامر؟ عادت القوات المصرية.. انتهت فرحانة 23 مايو.

أحمد منصور: أنت الذي ورطها..

د. عبد الرحمن البيضاني: الجمهورية كانت موجودة، الجمهورية قائمة، والسلال رئيس جمهورية، والاستقرار الكامل، دخلنا الأمم المتحدة على يدي، وأميركا اعترفت بالنظام الجمهوري، أرسلت لنا 20 ألف طن قمح معونة أميركية، الروس أرسلوا لنا عشرين ألف طن قمح، لأن كان علاقتي، أنا كنت مضطر أتعامل مع 3 أشياء متناقضة مع بعضها، مضطر الاتحاد السوفيتي، لكن بدون شيوعية، مضطر للدعم المصري ولكن بدون اشتراكية، مضطر للدعم الأميركي بدون تدخل في الشؤون الداخلية، وكنت لابد أن أتعامل مع هذه الأمور الثلاثة، وفعلاً نجحت في هذا إلى حد كبير.

أحمد منصور: (...) هذا.. سعادة النائب

د. عبد الرحمن البيضاني: وعادت القوات المصرية.

أحمد منصور: بقية أعضاء مجلس الثورة أين، وأنت كنت تشكك فيهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: متفقين.. مين قال.

أحمد منصور: كنت دائماً تشكك في الزبيري والسلال.

د. عبد الرحمن اليضاني: من قال أشكك فيهم؟ من كان.. من قال أنا كنت أشكك؟

أحمد منصور: كنت دائماً تشكك في الزبيري والسلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: الزبيري الزبيري لم يكن ضمن الثوار إطلاقاً، ولم يكن العامري الإرياني، ولم يكن النعمان، بدليل إن فيه 16 سبتمبر.. 16 أكتوبر، 16 أكتوبر 62 عاد السادات، عارف جيه أول مرة 14 أكتوبر ليلقي كلمة للشعب اليمني.

أحمد منصور: كان رايح جاي على الطريق..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، 14 أكتوبر وصل السادات لإلقاء كملة بالنيابة عن الرئيس عبد الناصر، يوم 16 أكتوبر وصل مرة أخرى ومعه أحمد محمد نعمان، وقال لي: أنتوا عينتوا الزبيري وزير لماذا لم تعينوا نعمان وزير؟ قلت له: أنا لم أعين الزبيري، الذي عينه محمد عبدالله الغسيل في الإذاعة.. التليفزيون، مجرد في الإذاعة، مجرد إدخال اسمه، ومع ذلك أهلاً وسهلاً بالأخ أحمد نعمان، فاخترت له وزارة.. وزير شؤون الحكم المحلي، ثم ضاق به السلال فأبعده إلى القاهرة مرة أخرى.

أحمد منصور: بدأت صراعات مبكرة داخل مجلس قيادة الثورة، كنت أنت متهم دائماً بأنك تتدخل في شؤون الوزراء، وتلغي أدوارهم، وتقدم من تريد، وتلغي من تريد.

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً: لم.. يحدث أبداً أي مشاكل بيني وبين أعضاء مجلس قيادة الثورة إطلاقاً، بدليل أنني حتى عندما أمرض كانوا يجتمعوا عندي في غرفة نومي وأنا بالبيجامة، والصور موجودة في الكتاب، والصورة سلمت لك صورة منهم، أعضاء مجلس قيادة الثورة يجتمعوا في سريري جنبي جولي حول سريري وأنا مريض، كنت عندي حالة تسمم، كان فيه محاولة لاغتيالي بالسم، وكانوا كلهم مجتمعين عندي مجلس قيادة الثورة، من الذي قال

أنني على خلاف مع مجلس قيادة الثورة؟ أما الوزراء فالوزراء كانوا يعني غير أنت عارف الوزراء يعني إحنا في بلد متخلف ليست كمصر، والوزراء كانت ثقافتهم محدودة، ولذلك جئنا لهم بـ 52 خبير من مصر لكل وزير 2 أو 3 من الخبراء المصريين، فلما كنا نجتمع في مجلس الوزراء كانوا غير متعودين على اجتماعات رسمية، فكان كل واحد يحاول يتكلم في نفس الوقت، منهم عبد الرحمن الإرياني مثلاً وجه عبد الرحمن الإرياني شكاني فعلاً للسادات، والسادات أرسل لي رسالة منشورة عندك في كتابي، يقول لك: ترفق.. بالإخوة أثناء الاجتماع في مجلس الوزرا، كان كل اللي طلبته منهم إن كل من يريد أن يتكلم في مجلس الوزرا أن يرفع يده حتى أكتب اسمه ليكون الكلام بالترتيب، ولا يتكلموا في وقت.. في وقت.. في وقت واحد. ثم أنا أنت سبق في حلقة سابقة وصفتني بصفات قد تكون غير موجودة.. قد لا تكون عندي..

أحمد منصور: لست أنا، أنا لا أصف.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ..

أحمد منصور: أنا لا أصف أحد بأي شيء من عندي.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت.. نسبت إليَّ إن عندي مؤهلات كثيرة، وعندي خبرة كثيرة، وعشت في الخارج فترة، وكنت وزير الإمام عشر سنين، وسفير.

أحمد منصور: ما هو ده واقع، أنا ما أقدرش أنكره.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا عارف.. هذا الوصف.. هذا الوصف مؤداه إيه؟ مؤداه إن.

أحمد منصور: مؤداه أانك جمعت كل السلطات في يديك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، مؤداه.

أحمد منصور: نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، نائب رئيس الجمهورية.

د. عبد الرحمن البيضاني: خرجنا عن الوضع.

أحمد منصور: وزير الخارجية، وزير الاقتصاد.

د. عبد الرحمن البيضاني: خرجنا عن الموضوع، مؤدى هذا الكلام إن أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم ضباط خريجي (التأهل) من الكلية الحربية، وبعضهم تجار، كانوا لما يستمعوا إلى رأيي كانوا يعجبوا به، ويؤمنوا به، ويكلفوني بتنفيذه، فكنت أشرح وجهات نظري.. وجهات نظري علمية.

أحمد منصور: هذا كان يدعوك إلى إلغاء الآخرين أيضاً.

علاقة الثورة بالأميركان والروس ودول الجوار

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هذا ليس فيه إلغاء، هو كون أنا واحد أتكلم كلام علمي، وهم يؤمنوا بهذا الكلام العلمي ويصدقوه، ويثقوا فيه، وثبت لهم نجاحه، بدليل إن إحنا استطعنا نأخذ اعترف الولايات المتحدة الأميركية وهذا كان أمر صعب جداً، لأن كنا على علاقة غير جيدة في تلك الأيام مع إسرائيل.

أحمد منصور: في 19 ديسمبر 1962م اعترفت الولايات المتحدة بالحكومة اليمنية

د. عبد الرحمن البيضاني: بالحكومة اليمنية.. نعم، وكان.

أحمد منصور: بناءً على تعهدات والتزامات أنت تعهدت بها إليهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: ليست تعهدات، في يوم 2 ديسمبر، في يوم 2 ديسمبر –نعم– 62 تحدث ناطق باسم الأمم المتحدة أن الولايات المتحدة لها طلبات حتى تعترف بالحكومة اليمنية، أول طلب إن اليمن تعلن التزامها بحسن الجوار مع السعودية، وهذا مقبول.

تاني طلب: الحكومة الأردنية تسحب قواتها من السعودية.

تالت طلب: الحكومة السعودية تسحب قواتها من الحدود.. السعودية اليمنية.

خامس طلب: الحكومة المصرية تسحب قواتها من اليمن ويبقى المدرعات والطائرات حسب كلامي، وهذا ما كنت قد سبق أن اتفقت معاه..

أحمد منصور: لا.. مافيش يبقى المدرعات والطائرات.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا هذا كان.. هذا كان حسب طلبي أنا وفعلاً بقيت و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسب طلبك لكن أميركا ما أقرتش بقاءه.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأميركا.. أميركا وافقت.. أميركا وافقت بدليل اعترفت رغم وجود هذه القوات.

أحمد منصور: بقيت، اعترفت أميركا والقوات بقيت لكن لا، أميركا لم تنص في تعهدها على هذا.

د. عبد الرحمن البيضاني: هي لا.. لم تتعهد، أنا لما قلت لك: تحدث ناطق باسم الأمم المتحدة ولم.. ولم يتحدث ناطق باسم الحكومة الأميركية.

أحمد منصور: ما هو بناءً على إن أميركا.

د. عبد الرحمن البيضاني: المهم إن أنا لم أقل لك، أنت لم تترك لي فرصة إن أنا.. إني أشرح لك كيف باتت العلاقة مع الأميركان، يوم ما عقدت المؤتمر الشعبي..

أحمد منصور: لا تهمني كثيراً، أنا يهمني شق اعتراف الولايات المتحدة..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ هذه مهمة جداً، هذه مهمة جداً.

أحمد منصور: هندخل في قصة مدتها 5 ساعات.

د. عبد الرحمن البيضاني: أبداً دي في دقيقة واحدة أقولها لك.

أحمد منصور: تفضل.

د. عبد الرحمن البيضاني: في دقيقة واحدة.

أحمد منصور: دقيقتين.

د. عبد الرحمن البيضاني: في دقيقتين، تحب نقول دقيقة ونصف ما عنديش مانع!!

أحمد منصور: ثلاثة يا فندم، ثلاثة.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب حاضر، يوم 30 سبتمبر كما قلت لك في المؤتمر الشعبي فيه 100 ألف شخص والسفراء كلهم موجودين أعلنت كل هذا الكلام لا داعي لذكره مرة أخرى، دعيت مدير حرسي النقيب محمود عبد السلام، محمود حسن.. حسين الشامي، وهو بالمناسبة هاشمي وكان هو الوحيد الذي يدخل على رأس..

أحمد منصور: أنا هأدخل معاك في الهاشمية و..، طيب.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، طلبته، قلت له: أدعي لي السفير الأميركي، دعا لي السفير الأميركي إلى مكتبي، قلت له: هل استمعت –كان يجيد اللغة العربية– قلت له: هل استمعت إلى خطابي؟ قال: نعم، قلت له: هذا الخطاب كان موجه لك أنت، وليس لكل المائة ألف اللي كانوا موجودين، أرجو أن تنقله على لساني إلى الرئيس كيندي، هذه آراؤنا وأفكارنا، وهذه سياستنا، ما هو مطلوب مننا أكثر من ذلك؟ قالت له: باللغة الإنجليزية:

.I want to know the last line of the billy, either to beat or to (...) the way

أنا أحب أعرف آخر حاجة، ما هو المطلوب مننا أكثر من هذا؟ جاءني بعد 4، 5 أيام قال لي: عندكم 17 شيوعي في جهاز الحكم.

أحمد منصور: قلت له: لا دول 45.

د. عبد الرحمن البيضاني: قلت له: 43 والكلام ده من دماغي ليس عندي رقم، إنما أي كلام، قلت له: لكن ماذا أفعل؟ قفوا معي وأنا مستعد أقبض على الشيوعيين، لكن لما أقبض على 17 شيوعي، 5 دقائق في التليفون يقبض عليهم، أطلب العميد غالب الشرعي مدير الأمن العام اقبض عليهم، يقبض عليهم، وبعدها يأتي السفير السوفيتي ويقول لي اطلقهم، السفير السوفيتي معايا، بيعطينا مساعدات اقتصادية.. عسكرية، في الطريق إلينا 20 ألف طن قمح (دس) في.. في البحر الميت، وأنتم واقفين ضدنا في كل مكان..

أحمد منصور: بدأت من هنا، العلاقة حتى اعترفت الولايات المتحدة في 19 ديسمبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: بدأت العلاقة أرسلوا لنا 20 ألف طن قمح، أرسلوا 20 ألف طن قمح من الأميركان، والأميركان.. جه السفير الأميركي.. الأميركي وقال لي: ما هو الدقيقتين لسه ما انتهوش.

أحمد منصور: لا يا فندم دا إحنا بقا لنا خمسة.

د. عبد الرحمن البيضاني: سفير أميركي قال لي: إحنا في الطريق إليكم 20 ألف طن قمح، ولكن..

أحمد منصور: عليهم ختم المعونة الأميركية.

د. عبد الرحمن البيضاني: قلت له..

أحمد منصور: قلت له: إن شاء الله كل رغيف يبقى عليه ختم المعونة، أنا حافظ كتبك.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب أنت.. أنت عرفت كتبي، لكن هل المشاهد عرفها؟ ما عرفهاش.

أحمد منصور: حفظتها، أنا حفظتها.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت حفظتها.

أحمد منصور: أنا بأذاكر فيها وحفظتها.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت حفظتها، والحمد لله لم أقل لك كلام خارج عن.. عن ما كتب، فهل المشاهد عرف هذا الكلام؟ قلت.. قلت للسفير الأميركي: إذا كان عند الرئيس كيندي ختم صورته أنا مستعد أوزعه على المخابز في اليمن وأختم على كل رغيف خبز صورة الرئيس كيندي، نريد خبز لليمن، للشعب اليمني. والاتحاد السوفيتي موجود، قلت لسفير الاتحاد السوفيتي: من فضلك حصل كذا.. وكذا.. وكذا.. وكذا، حقائبكم في الطريق إلينا بدون علامات سوفيتية، تحب أرسل لك خطاط إلى الحديدة يكتب علامات على الحقائب إنها.. الأغلفة إنها معونة سوفيتية؟ قال لي: نعم. أرسلت له، يعني كنت بأحاول أعمل علاقة متوازنة.

أحمد منصور: بتلعب مع كله يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: متوازنة، مع الكل، لصالح من؟ 20 ألف طن قمح لليمن، أنا أكلها الـ 20 ألف طن؟! هل الـ 20 ألف طن من أميركا أكلها أنا؟!

أحمد منصور: هم بيقولوا بقى إنك كنت بتلعب لصالح أميركا ولصالح..

د. عبد الرحمن البيضاني: ولصالح روسيا في نفس الوقت؟! هل ده ممكن؟!

أحمد منصور: ما المانع؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يبقى أنا ألعبان!! يبقى أنا.. أنا بألعب لصالح اليمن، أنا بألعب لصالح اليمن.

أحمد منصور: وألمانيا، إحنا نسينا ألمانيا..

د. عبد الرحمن البيضاني: لصالح.. بألعب لصالح اليمن، إذا وجدت معونة من.. من الألمان هات، 20 ألف، 100 بمبة عظيم، بيسموها في اليمن بمبة بالمناسبة المضخات الارتوازية 100 مضخة أهلاً وسهلاً، 20 ألف طن قمح من أميركا أهلاً وسهلاً، من روسيا أهلاً وسهلاً، من مصر أرسلت إلينا.. أهلاً وسهلاً، ما هو المانع؟

أحمد منصور: نعود إلى خيط، نعود إلى خيط الوضع العسكري، الإمام لم يمت، حشد الحشود في منطقة نجران وكان يقاتلكم، كانت القبائل أيضاً تقاتل الثورة في ذلك الوقت، أرسل الملك حسين قوات أردنية أيضاً لقتال الثورة، وأصبحت اليمن ملعب للقوى السياسية العربية المتصارعة.

الصراع بين عبد الناصر وبين الملك سعود في ذلك الوقت، حتى الملك سعود لما سافر للعلاج وكان الأمير فيصل هو القائم بأعمال الملك، كان الصراع بين عبد الناصر وبين سعود كان.. وبين السعودية كان اليمن ساحته، الصراع بين الملك حسين وبين عبد الناصر كانت اليمن ساحته أيضاً، وأصبحت اليمن مكان لتصفية الحسابات ما بين الزعماء العرب.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن أنا حاولت بكل وسيلة أن أمنع هذا، بدليل إن في اليوم الخامس من قيام الثورة بلغني مدير الأمن العميد غالب الشرعي إن الجماهير أحاطت.. المظاهرات.. المتظاهرين أحاطوا بالسفارة السعودية، ويريدوا قتل القائم بالأعمال السعودي، فنزلت جري أجري على السفير.. القائم بالأعمال السعودي الشيخ "إسماعيل المعني" وهو يسمعني الآن لأنه الآن سفير في الخارجية السعودية واحتضنته، وأخذته معايا في حضني إلى السفارة.. إلى القصر الجمهوري، وقلت له.. سلمته رسالة شفهية إلى جلالة الملك سعود، قلت له: نحن أولادك ونريد أن نوقع معاك على أي معاهدة حسن جوار كما تشاء، وأرسلت القائم بالأعمال الشيخ إسماعيل المعني إلى "جيزان" بمصفحتين يعني كان عندنا سبع مصفحات في صنعا بتحرس صنعا استغنيت عن مصحفتين -وهذا أمر خطير جداً- استغنيت عن مصحفتين لتحرس القائم بالأعمال السعودي إلى.. إلى جيزان حتى إنه الأخ الرئيس علي عبد الله صالح -حفظه الله- قالي لي إنه هو شاف هذا المنظر وهو صغير يمر في طريقه إلى.. بيمر التفيت.. بيمر من خلال منطقة "سنحان"، وأتصور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني بدون تفصيل رأي الرجل إنه وصل بالسلامة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ، لأ دا إثباتات، إثباتات بأتكلم على أشياء.. على.. على رؤساء، على واحد على قيد الحياة، كان متصور إننا إحنا أبعدنا.. طردنا السفير السعودي، على العكس فكانت النتيجة أرسلناه إلى جيزان وقلت له: أنا سأوقف إذاعة اليمن لا ترد على السعودية إطلاقاً إلى أن تصل إلى الرياض ويمر.. تمر ثلاثة أيام، وإن توقفت إذاعة صنعا..

إذاعة جدة لمهاجمة الحكومة اليمنية أنا سأرأس وفد يمني إلى الرياض وأوقع على بياض على أي معاهدة يراها جلالة

الملك سعود، أما إذا استمرت إذاعتكم ضدنا ثلاثة أيام بعد وصولك إلى الرياض فالوجه أبيض، وهذه بلغة العرب "الوجه أبيض" يعني كل واحد حر.

موقف البيضاني من الطائفية في اليمن

أحمد منصور: وضع القوات اليمنية التي كانت حليفة لكم كان آيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أقول إن أنا حاولت إن أنا أمنع إن يكون فيه صراع سعودي مصري.. أو سعودي.. يمني..

أحمد منصور: هو كان قائم بالفعل، مش.. شيء واقع وموجود..

د. عبد الرحمن: حاولت.. حاولت، لكن تسمح لي تقول لي ما سبب.. ما دخل الأردن بإنها تدخل تحارب ثورة اليمن؟

أحمد منصور: دا سيادتك اللي تجاوب لنا على السؤال.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. أسألها.

أحمد منصور: لأنهم هاشميين مثلهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: آه دخلنا في الهاشمية، دخلنا في الهاشمية.

أحمد منصور: آه، وأنت بقى عايز تدخل لي في الهاشمية.

د. عبد الرحمن البيضاني: دخلنا وأرسلوا جيش يحاربنا دخلنا.

أحمد منصور: والزيدية والشافعية.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت اللي دخلت أنت اللي دخلت، مش أنا.

أحمد منصور: مش أنا اللي دخلت، التاريخ كان إنك أنت متهم أيضاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني أنا بأسألك، لا، أنا.. أنا بأسألك لماذا؟

أحمد منصور: عفواً سعادة النائب، متهم إنك كنت تثير النعرات الطائفية.

د. عبد الرحمن البيضاني: هنتكلم فيها.. نتكلم فيها بعدين.

أحمد منصور: لا الوقتي نتكلم، النعرات طالما فتحنا الهاشميين.

د. عبد الرحمن البيضاني: مستعد.. مستعد الآن؟

أحمد منصور: أنا مستعد دائماً.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ الآن في موضوع الهاشمية.

أحمد منصور: دائماً ما خلاص ما إحنا بنتكلم عن تدخل الأردنيين.

د. عبد الرحمن البيضاني: بنتكلم عن تدخل الأردنيين..

أحمد منصور: في البداية كنت تبحث عن دور فلما افتقدت هذا الدور مع الإمام ومع غيره ورجعت إلى مصر، بدأت تثير النعرات الطائفية أولاً بين الزيديين والشافعيين، وبين القحطانيين والهاشميين.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب.. أرد؟

أحمد منصور: تفضل.

د. عبد الرحمن البيضاني: بدون مقاطعة؟

أحمد منصور: بس بإيجاز.

د. عبد الرحمن البيضاني: هو كل ما أتكلم هتقول لي: بايجاز؟! ما هو لازم أشرح لك، ما هو لا يمكن أقول يعني (ويل للمصلين..) واسكت..

أحمد منصور: (الذين هم عن صلاتهم ساهون) ما هي جملة واحدة!!

د. عبد الرحمن البيضاني: لازم أكمل، (والذين هم..) ويمنعون الماعون، لازم تكمل بقية الآية.

أحمد منصور: ماشي يا فندم، كل واحدة.. كل واحدة 3 دقائق..

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم، لما وصلت إلى القاهرة أصلاً في.. في 8.. في 18 يناير 60.

أحمد منصور: سنة 60.

د. عبد الرحمن البيضاني: 60 والتقيت بالأحرار أحمد نعمان وهم زعمائي.

أحمد منصور: حكينا القصة.

د. عبد الرحمن البيضاني: حكينا القصة، أطلعوني على الكتب.. كتبهم التي تدل.

أحمد منصور: وكانت مليئة بالكلام عن الهاشميين والقحطانيين والزيديين والشوافع.

د. عبد الرحمن البيضاني: الإرياني نفسه كتب في هذا الكتاب.

أحمد منصور: لكنهم لم يجهروا به لأنه يسبب فتنة.

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم.

أحمد منصور: أنت جهرت به وسببت فتنة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، جهرت به لأنه هو.. لأنه يعني هم شخصوا المرض، ولكن خافوا يعالجوه، خافوا يعالجوه..

أحمد منصور: بس كان هنا خلط منك، كانوا يقولون: بأنك كنت تخلط ما بين حكم الإمامة وما بين الزيدية كمذهب.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. فرق..

أحمد منصور: ولابد أن يكون هناك تفريق بين حكم الإمامة وبين الزيدية كمذهب، كنت تخلط بين حكم الإمامة وبين الهاشميين وتثير بينهم النعرات وبين القحطانيين الذي تنتمون أنتم إليهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا كلام غير صحيح.

أحمد منصور: أنا عايز منك الكلمة دي.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا كلام غير صحيح بدليل إن.. إن أنا قلت أكثر من مرة: إن المذهب الزيدي من أروع المذاهب وأقربها إلى السنة.

أحمد منصور: لكن دايماً تقرنه أنت بالإمامية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن.. لأن المذهب.. لأن مذهب، مش المذهب الزيدي، الأئمة الزيود وليس المذهب، لأن المذهب الزيدي (كان بينص على التفرقة، المذهب كمذهب لم ينص على التفرقة، وإنما الأئمة التي..

أحمد منصور: خلاص، يعني إذن القضية قضية حكم الأئمة والأئمة راحوا إلى رحمة الله.

د. عبد الرحمن البيضاني: والأئمة خلقوا.. خلقوا امتيازات خاصة بهم داخل اليمن، والزيود نفسهم كانوا ضد هذه.. كانوا ضد هذه..

أحمد منصور: يعني أنت تقر الآن بأنك لا تثير الفتنة بين الزيود وبين الشافعية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز، باختصار.. باختصار العبارة الدكتور محمد لما حصل إن البدر.. أعلن إصلاحاته سنة 59 في غياب والده والقبائل دخلت صنعا بناءً على طلب البدر، كتب محمد.. محمد عبد الله الشهاري –وهو هاشمي– كتب في كتابه "الثورة في الجنوب" –لأنه شيوعي– "والانتكاسة في الشمال"، قال: إن قبائل "حاشد" كلها وقبائل "بكيل" اللي هي كل شمال اليمن هجموا اللي دخلوا إلى صنعا لقتل الهاشميين جميعاً، وهذا ده غير صحيح.. القاضي عبد الوهاب الشماحي في صفحة.. دا هذا الكلام في سنة.. صفحة (70) في كتاب انتكاسة في الجنوب.. "انتكاسة في الشمال والثورة في الجنوب".

عبد الله الشماحي وهو أحد كبار القادة الأحرار في اليمن كتب قال: إن القبائل لم تأت لقتل الهاشميين، وإنما جاءت لأن البدر أعلن إلغاء التفرقة الطائفية وإلغاء التفرقة الهاشمية، العنصرية يعني، ولذلك جاءت تؤيد هذا.. هذا الاتجاه، فلما وصل حميد بن حسين الأحمر أخو الشيخ عبد الله حالياً وكان معاه 20 ألف مقاتل أبقاهم خارج صنعا ودخل بـ 500 مقاتل فقط ليؤيدوا البدر، البدر لما أراد إنه يبعده عن صنعا، قال لهم يا جماعة أنا التزمت وأعلنت فعلاً إلغاء التفرقة العنصرية والطائفية، عملية يعني كانت مؤكدة ومعروفة. وبعدها عندي دليل جديد، عندي دليل جديد يمحي كل هذا الكلام.

أحمد منصور: ما هو؟

د. عبد الرحمن البيضاني: السيد "الزيد الوزير" هذا من كبار الهاشميين، وجده أو عمه كان عبد الله الوزير اللي قام بانقلاب.

أحمد منصور: 48.

د. عبد الرحمن البيضاني: 48.

أحمد منصور: الذي لم ينجح.

د. عبد الرحمن البيضاني: الذي لم ينجح، كتب عني في 11 في 12 نوفمبر العام الماضي..

أحمد منصور: 2000 يعني؟

د. عبد الرحمن البيضاني: 2000 أستاذ زيد الوزير، بينما كان يهاجمني في مجلة "الشورى" سابقاً كتب وبين قواسين: (عندما استلم البيضاني زمام الاتحاد اليمني، ثم الناطق الرسمي، بلغ التحرك نحو التحرير على يده حتى أصبح رجل المعارضة الأول، والحق أن الدكتور البيضاني –هذا كلام زيد الوزير– والحق أن الدكتور البيضاني استطاع أن يسرع بالتعجيل بقيام الجمهورية، وأكد.. وأكاد أعتقد إنه لولا.. لولاه لما قامت الجمهورية في تلك الفترة، أو تأخرت قيامها على الأقل، فهو بحق محرك الجمهورية التي أعلنت للناس.. أعلنت للناس مساء 26 سبتمبر 62، وأنا إذ أقرر ذلك فأنا أعلم أن هذا سيغضب الكثيرين، لكنني أرى أن من الأمانة التاريخية ألا نغلب المهاترات الشخصية ولا نمزجها بتحريف الواقع، وألا.. وإلا سنكون ممن يحرمون.. ممن يحرفون الكلام عن مواضعه، وأنا لا أرضى لنفسي ذلك، وللناس أن يقولوا في البيضاني ما يشاؤون، أما أنا فلا أنكر.. أما أن ينكر أحد دوره الرئيسي في مولد الجمهورية فلا أعتقد أن أحداً يستطيع ذلك).

هذا ما قاله من؟ زيد الوزير اللي إحنا قمنا ضد الهاشميين وهو يقول هذا الكلام..

أحمد منصور: لكن أنت لازلت حتى الآن.

د. عبد الرحمن البيضاني: لم أقل هذا الكلام..

أحمد منصور: في كتاباتك دايماً تثير النعرة، من يذهب إلى اليمن لا يستطيع أن يكتشف الفروق بين الزيديين والشوافع، أنت دائماً تثير نعرة الزيديين والشوافع.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا.. يا.. يا أخ أحمد.. يا أخ أحمد، أنا رجل اقتصاد وأريد المساواة بين جميع أبناء اليمن، وكل أبناء، يعني معظم أبناء اليمن يؤيدوا هذا.

أحمد منصور: لم تمس المذاهب وتمس الأعراق؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لو كنت أنا.. لو كنت أنا متعصب للشافعية كما قالوا ألا تدري إن..

أحمد منصور: وللقحطانيين.

د. عبد الرحمن البيضاني: و.. ألا تدري إن يوم 25 أبريل سنة.. سنة 64 أحسست وأنا في القاهرة بأن هنالك خلاف ممكن أن ينتهي إلى حرب ما بين علي سالم البيض وهو شافعي رئيس الجنوب وبين علي عبد الله صالح وهو زيدي وهو في الشمال.

أحمد منصور: 94 تقصد.

د. عبد الرحمن البيضاني: 64.

أحمد منصور: و 90 [94].

د. عبد الرحمن البيضاني: 94 نعم، 49 نعم، كتبت فاكس من هنا للرئيس للأخ الرئيس علي عبد الله صالح وقلت له: أنا أشم راحة حرب من خلال المعلومات التي أجمعها، وأنا في الطريق إليك غداً لأكون جندي تحت قيادتك أنت يا أخ علي عبد الله صالح، ووصلت فعلاً إلى صنعاء يوم 26..

أحمد منصور: مش.. مش موضوعي.. مش موضوعي.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ لحظة واحدة، لحظة واحدة، لحظة واحدة في يوم 26 سبتمبر 26 أبريل 94 وصلت فعلاً إلى.. إلى صنعاء، ووضعت نفسي تحت رهن تصرف الرئيس على عبد الله صالح وهو زيدي، لماذا لم أقف مع علي عبد الله.. مع علي سالم البيض ومعه جيش؟ أنا وحدوي.

أحمد منصور: أنت الآن بتثير حاجات الناس لا تتحدث عنها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ ما أنت بتتكلم أنا بأثير نعرات طائفية.

أحمد منصور: أنت بتثيرها، في اليمن لا يتحدث الناس عنها.

د. عبد الرحمن البيضاني: أين النعرات.. أين النعرات الطائفية هذه؟ إذا كنت أنا..

أحمد منصور: لا يستطيع أحد في اليمن مثلي ذهبت إلى اليمن أكثر من مرة، وبقيت مدد فيها، لا أستطيع أن أعرف أن هذا زيدي أو هذا شافعي.

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم.

أحمد منصور: لكن حضرتك الآن في الكتاب.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت..

أحمد منصور: أنا بدأت أدرك من الكتاب قضية الصراع بين الزيدية الذي ليس له وجود على أرض اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا الصراع كان موجود قبل 62، كان هذا الموجود و.. كان 62، وكل الكتب التي ألفت من الأحرار سنة.. قبل 62 كانت.. كانت تتضمن هذا الكلام، حتى إن محسن العيني نفسه اللي أنت بتستشهد به ذكر في صفحة (70) في "معارك ومؤامرات" كتاب "معارك ومؤامرات" قال: إن تاريخ اليمن كله تاريخ دموي نتيجة للحكم الهاشمي الذي كان يعتمد على قتل الناس باسم الدين والإسلام، هذا كلامه.

أحمد منصور: منصور ما حدش بينكر إن كان فيه عمليات قتل من الأئمة وعمليات بشعة تمت.

د. عبد الرحمن البيضاني: وكان فيه وتفرقة.. وتفرقة عنصري وتفرقة عنصرية.

أحمد منصور: ولكن تم هناك السعي للتغيير، استمرار ظهور النعرة بين الشوافع والزيدية وبين الهاشميين والقحطانيين

هو.. هو الذي يثير إشكالات..

د. عبد الرحمن البيضاني: لو أنت ذكرت.. يا أخ أحمد، يا أخ أحمد، قول لي: من قال لك الآن أنني أثير نعرات طائفية في اليمن؟ الآن.

أحمد منصور: في كتبك، في كتبك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ أنا بأتكلم على أنت قلت سافرت اليمن أكثر من مرة، التقيت بمن؟ يعني وبدون أسرار.

أحمد منصور: ما أنت شوفتني هناك مرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: التقينا مع بعض على الغدا.

أحمد منصور: نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: لكن من الذي قال لك: إن أنا أثير نعرات طائفية؟ من؟ كلمني وأنا أشرح لك.

أحمد منصور: أنا بأقول: أنا شايف إنك بتثيرها في كتابك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أبداً.. الكتاب..

أحمد منصور: وكنت تثيرها في ذلك الوقت..

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا الكتاب صدر سنة.

أحمد منصور: كنت تثيرها بشكل أساسي وحينما أرسل السلال رسالته إلى عبد الناصر، أرسل السلال رسالته إلى عبد الناصر التي طلب فيها إبقاءك في القاهرة في 19 يناير 1963، من بين الأشياء الأساسية التي ذكرها أنك تثير النزعة الطائفية دائماً بين الشوافع والزيود، هذا كان بيحدث منك بعد ما ذهبت إلى اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب، ما رأيك إن أنا لما وصلت إلى القاهرة في تلك.. في..

أحمد منصور: لسه أنا مش عايز أقفز ليها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا.. لا، لأ، وصلت إلى اليمن.. إلى القاهرة سنة في. في 19 يناير فعلاً يوم 19 يناير في 63، ويوم 20 كنت في طريقي إلى.. وتكلمت مع الرئيس عبد الناصر، لأن كان فيه اتجاه لمجيئي..

أحمد منصور: سآتي لها بالتفصيل، لكن رد لي على نقطة الشوافع والزيدية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ، دي النقطة الأساسية يا سيدي العزيز، ما تقعد ليش كل شوية تتنطط لي، دي نقطة أساسية.

أحمد منصور: أنا ما بأنططكش، أنا الخيوط معي.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هذه نقطة أساسية.

أحمد منصور: طب قول لي أنا في الشوافع والزيدية يا سيدي.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا.. أنا بأرد على الرسالة، أنا بأرد على الرسالة..

أحمد منصور: أنا بقى.. أنا بأسألك في الشوافع والزيدية.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا سأفاجئك.. سأفاجئك الآن بما يقلب كل موازين ما عندك من أوراق، هأفاجئك الآن بخبر مهم جداً موثق: لما عبد الناصر استلم، وأنا في طريقي إلى صنعا عائد في اليوم الثاني إلى صنعا، وفوجئت بعبد الناصر استلم في اليوم التالي من مقابلتي له رسالة السلال التي تشير إليها أنت السلال.. الرئيس عبد الناصر ثار ثورة عارمة ضد السلال، وكان السادات معانا وكتب..

أحمد منصور: يا فندم أرجوك أنا الرسالة هأعمل لك حلقة كاملة عليها، بس رد علي في الشوافع والزيود.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا الكلام غير صحيح..

أحمد منصور: غير صحيح، طيب، الآن أرجع لوضع القوات المصرية..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ مش بس، كيف يكون غير صحيح، لأ، أرسل رسالة عبد الناصر.. إلى السلال يدين هذه الرسالة.

أحمد منصور: أنا الآن بأتكلم في جزئية من بين 100 جزئية في الرسالة وعايزك تردك على الجزئية، الرسالة سآتي لها بالتفاصيل في حينها تاريخياً، أنا الآن في نقطة قضية إثارة النزعات الطائفية التي اتهمت بها خلال الستة أشهر أو لمدة الأشهر التي بقيت في الحكم.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب هل جاء.. هل جاء بدليل واحد يثبت هذا الكلام وأنا في الحكم؟

هل تصرفت تصرف واحد ينبئ عن إني كنت متعصب لأي جهة؟

أحمد منصور: أقول لك أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: ألا تدري إن..

أحمد منصور: أقول لك أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: آه تفضل.

أحمد منصور: ارجع إلى نصوص كتبك تجدك دائماً حينما تتحدث عن هذه الفترات تقول: هذا زيدي وهذا شافعي، هذا زيدي وهذا شافعي، هذا زيدي وهذا شافعي.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا كلام للتاريخ لأميز بين.. بين التصرفات، لكن هل..

أحمد منصور: معنى ذلك إن هذا الأمر كان غالب عليكم في تقييمك في نظرتك للناس.

د. أحمد عبد الرحمن: هل أنا تصرفت، لما عينت أعضاء مكتبي كانوا كلهم زيود وكلهم هاشميين، يبقى أين التصريف؟

أعضاء مكتبي أنا الذي كان رئيس حرس أنا كان هاشمي زيدي، الذي يقف على رأسي بالرشاش، مدير مكتبي أنا عبد الوهاب الجحاف كان هاشمي وزيدي، كيف تصرفت تصرف معارض لهذا الكلام؟

أحمد منصور: كيف كان وضع القوات اليمنية في.

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: أكمل القصة دي، أكمل قصة الشوافع والزيود، لم.. لم يحدث معني إطلاقاً تصرف واحد يدل على هذا، بل على العكس الدكتور محمد عبد الله الشهاري.. محمدعلي الشهاري وهو يحاول يدينني في صفحة (367) في كتاب "الانتكاسة في الشمال والثورة في الجنوب".

قال: البيضاني متعصب شافعي، تعرف ما هو الدليل في نظرة؟ قال: البيضاني متعصب للشوافع بدليل إنه عين في مجلس الثورة 11 زيدي و8 شوافع!! هل ده دليل؟!! "11 زيدي و8 شوافع" بيستدل على إن أنا شافعي متعصب بدليل إني عينت في مجلس الثورة 11 شافعي.. 11 زيدي و8 زيود، يبقى ده معقول؟! إذا كان المتكلم مجنون يكون المستمع عاقل، وإذا كان القارئ مجنون.. إذا كان الكاتب مجنون يكون القارئ عاقل، فكل ما يكتبه المجانين لا.. لا يقره العقلاء، مش ممكن..

أحمد منصور: أنا إما استشهدت.. استشهدت بكتابك وليس بما كتبه الآخرون.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ لو أنت استشهدت بكتاب علي الشهاري اللي بيتكلم عن إنه أنا متعصب للشوافع، وتجد إنه دليله على إني متعصب للشوافع.

أحمد منصور: أنا ماليش دعوة بيه، أنا بأحصر حاجاتي.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو أنت بتختار من تختار، بتختار من تشاء.

أحمد منصور: يا فندم من كتبك أنا..

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لما أنظر (البوكية) ورد أنظر إلى وردة واحدة أم أنظر لمعظم.. معظم الورد وأشوف المنظر الجميل؟

أحمد منصور: أنا باختار وردة.. باختار وردة واحدة أنا.

د. عبد الرحمن البيضاني: وتتكلم عنها.

أحمد منصور: آه بأحب الوردة واحدة!!

لازال خيط القوات المسلحة المصرية والقوات اليمنية في يدنا نريد أن نفهمه بشكل مفصل.

د. عبد الرحمن البيضاني: عن إيه؟

أحمد منصور: كيف كان وضع القوات المصرية حينما بدأت تتوافد إلى اليمن والمعارك التي خاضتها ضد القوات القبلية، والخسائر الكبيرة التي تعرض لها المصريون بسبب عدم درايتهم بالأرض اليمنية؟ كان هناك قائد القوات المصرية اللواء أنور القاضي وكان هناك معركة في "رأس الوتد" خسر فيها المصريين كثيراً وكان لها تأثير سلبي، ويقال أنك تتحمل مسؤوليتها لأنك أنت الذي أعطيتهم الفرصة أو أعطيتهم الإذن بالقيام بهذه المعركة وهذا ما سوف أبدأ به في الحلقة القادمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: بحول الله!!

أحمد منصور: أشكرك يا سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: شكراً.

أحمد منصور: أرهقتك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا أبداً، بس السؤال ده مهم وكنت أحب أرد عليه حلاً..

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهو كذلك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن المراد البيضاني (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 19:58(مكة المكرمة)،16:58(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 7

مقدم الحلقة

– أحمد منصور

ضيف الحلقة

– عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/08/20

– معركة رأس الوتدة ومسؤولية البيضاني عن خسارة القوات المصرية

– صراع البيضاني مع السلال واستقالته وبقاؤه في مصر

– تعيين البيضاني سفيراً لليمن في بيروت

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية اليمنية الأسبق).

سعادة النائب، مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً بكم وسهلاً.

معركة رأس الوتدة ومسؤولية البيضاني عن خسارة القوات المصرية

أحمد منصور: في الثاني والعشرين من نوفمبر عام 62 وقعت معركة "رأس الوتدة" و"رأس العرقوب" في اليمن، وقتل فيها عدد من الضباط المصريين، واعتبرت بمثابة انتكاسة في المواجهات القائمة بين أنصار الجمهورية وأعدائها في اليمن، كنت نائباً للقائد الأعلى للقوات المسلحة، ووافقت اللواء أنور القاضي رئيس.. أو قائد للقوات المصرية في اليمن في ذلك الوقت على القيام بهذه المعركة، وهناك من يحملك مسؤولية مقتل المصريين فيها.

د. عبد الرحمن البيضاني: أشكرك على إثارة هذا الموضوع، يوم 22 نوفمبر فعلاً زارني اللواء أنور القاضي، وطلب مني الموافقة على زحف قواته المصرية إلى رأس.. من رأس العرقوب إلى رأس الوتدة في الطريق إلى سرواح للوصول إلى مأرب، قلت له: هذا لا يمكن أن يحدث الآن، لأن لا يجوز أن ندخل امتحان غير مضمون عواقبه، ففي الوقت

الذي نجحنا فيه في السياسة الخارجية واقتربنا من الحصول على الاعتراف الأميركي بالنظام الجمهوري، ودخولنا الأمم المتحدة، وبدأت الإذاعات الأجنبية تشيع وتذيع أن اليمن تسيطر على معظم أرجاء اليمن بعد أن استدعيت عدد كبير من الصحفيين الأجانب.. جعلتهم يزرون معي معظم المواقع العسكرية، قلت للواء أنور القاضي: لا يجوز أن ندخل في امتحان غير مضمون عواقبه، قال لي: قال: على العكس أنا ضامن النصر في هذه المعركة، والرائد عبد المنعم سند، قائد الصاعقة المصرية اتفق مع قبائل "خولان" بالذات الشيخ عبد الخالق الطموح والشيخ يحيى الرويشان، مشايخ من خولان أنهم سيحرسون القوات المصرية أثناء زحفها إلى رأس الوتدة.

أحمد منصور: كان أيه الهدف من الزحف على رأس الوتدة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: رأس.. كان الهدف من.. من الزحف على رأس الوتدة أن يصل إلى سرواح في طريقه إلى.. إلى مأرب، لأن كان مأرب فيها بعض المشاكل العسكرية من قبل الاستعمار البريطاني. المهم بعد إصرار عنيف من اللواء أنور القاضي وبعد تحذير قاسي منه.. مني له، وجدت أنه ربما يكون من غير المناسب أن أحرم القائد المصري من نصر عسكري يضمنه هو، برغم أنني أشك فيه كل الشك.

أحمد منصور: سبب شكك أيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إن احتمالات الشك.. احتمالات النجاح تتساوى مع احتمالات الفشل، ولا أريد أن أدخل امتحان عسكري في الوقت الذي نجحنا سياسياً ودولياً، وإذا وصلنا إلى النجاح السياسي واكتمل ودخلنا الأمم المتحدة ستكون هذا.. سيكون هذا بمثابة أكبر هزيمة نفسية لقوات المتمردين، ومع ذلك وافقت القاضي محمد.. اللواء أنور القاضي تحت إلحاحه، وطلب مني قوات قبلية، أرسلت معاه قوات قبلية وقوات من الحرس الوطني وذهب، وفي نفس الوقت أعطيت تعليماتي.. للعقيد حسن العمري كان وقتها عينته قائد لمنطقة (جيحانا) وهي في الطريق من صنعا إلى رأس العرقوب، ليطهر الطريق ويمهد الطريق إلى إرسال قوات من جانبنا إلى رأس العرقوب.

أحمد منصور: أنت تقول: أعطيته الأوامر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ لحظة واحدة.. لحظة واحدة.

أحمد منصور: أعطيته الأوامر، قلت لفلان افعل.. قلت لفلان أفعل..

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة واحدة، سيدي العزيز، أنت سألتني ومن حقي أن أجيب.

أحمد منصور: تجديب بس أنا من حقي أيضاً أن أستفسر.

د. عبد الرحمن البيضاني: في الآخر، حتى تكتمل الصورة.

أحمد منصور: ليس في الآخر يا سيدي، أنا في الوقت الذي أحدده، الآن..

د. عبد الرحمن البيضاني: حتى تكتمل الصورة.

أحمد منصور: أريد أن أفهم هذا الأمر أولاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: تفضل.

أحمد منصور: أنت لست رجل عسكري، كيف توجه قادة عسكريين في أرض معركة وأنت لم تدرس أبداً أو مطلقاً المعارك العسكرية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لماذا وصفتني في بداية الحديث أنك يا عبد الرحمن يا بيضاني كنت نائب القائد الأعلى للقوات المشتركة؟ لماذا وصفتني هذا الوصف؟

أحمد منصور: مش وصفتك، كانت وظيفتك، بس أنت لست رجل عسكري.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذن.. إذن.. هذا.. إذن.. هذا ليس من شأنك أن تسألني هل.. هل.

أحمد منصور: من شأني أن أسأل أي سؤال طالماً قبلت أن أن تجري معي الحوار.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، قبلت.. قبلت.

أحمد منصور: أرجو أن تجيب على أسئلتي.. أرجو أن تجيب علي.. من حقك أن ترفض الإجابة، ولكن ليس من حقك أن تقول لي: لا تسأل.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا.. هذا ما حدث فعلاً وأنت تصفني بأني نائب القائد الأعلى للقوات المشتركة وأنا أتكلم بمنتهى الوثائق.

أحمد منصور: أنا أسأل يا سيدي هنا سؤالاً عسكري.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا سيدي العزيز..

أحمد منصور: سؤال فني.. سؤال فني: كيف تدير معارك عارك وتصدر أوامر لقادة عسكريين وأنت لست رجل عسكري؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أسأل من عينني من قادة الثورة أن أقوم بهذه المهمة، لا تسألني أنا، وقادة الثورة أحياء وسأذكر لك أسماء أحياء.

أحمد منصور: من حقك أن ترفض الإجابة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أكمل الإجابة، طلبت من حسن العمري.. أو العقيد حسن العمري أن يطهر الطريق إلى رأس العرقوب، وبعد بضعة أيام بالضبط يوم 26 نوفمبر أبلغني اللواء أنور القاضي أنه للأسف حوصرت قواته في رأس الوتدة، وافتقد الاتصال مع الرائد سند مع مجموعة من ستة أشخاص في رأس.. في قمة رأس الوتدة.. جبل، وطلب مني النجدة، طبعاً أنا لم.. لا يجوز أن أستمع لهذا الحديث أو هذا النبأ الخطير وأسكت، أخذت..

أحمد منصور: الستة كانوا مصريين.

د. عبد الرحمن البيضاني: ستة.. ستة، لأ واحد مصري و4 مصريين و2 يمنيين، فأخدت اللواء أنور القاضي بطائرة هليكوبتر ومعايا القاضي عبد السلام الصفدي وهو يسمعني الآن وكان وزير شؤون القبائل، وذهبنا إلى.. إلى الفريق حسن العمري.. إلى العقيد حسن العمري في تلك الأيام واطمأننا، وأخذت معايا أيضاً العميد حسين الدفعي، وهو لازال على قيد الحياة حتى الآن عضو مجلس قيادة الثورة، وأخدت معايا.. معي العميد محمد قائد سيف وهو لا يزال على قيد الحياة، وذهبنا إلى جيحانا، وأخدنا معنا العقيد حسن العمري واتجهنا إلى رأس الوتدة لإنقاذ الموقف، وصلنا هناك وجدنا قوات البيضا كان قوات.. قبائل البيضا كانت هي في مقدمة التقدم، واتجهنا مشياً مع الدبابات إلى رأس الوتدة حتى يمكن أن نحرر الأسرى الموجودين في رأس جبل الوتدة، وإذا بالعقيد حسن العمري الذي أصبح في Later on الفريق أول حسن العمري وقائد القوات المسلحة إلى آخره، أفاجأ بإنه ضربني ضربة في ظهري أوقعني على الأرض ووقع معي على الأرض، وإذا بالرصاص يأتينا من كل جانب.

أحمد منصور: يعني كان هناك كمين.

د. عبد الرحمن البيضاني: كمين، قتل منا 7 أشخاص، وأستأنفنا الحديث. استأنفنا المسيرة إلى رأس الوتدة، أرسلنا رسول إلى الجبل أبلغنا بإن للأسف الشديد وجد إن الستة مقتولين ورؤوسهم مفصولة عن أجسادهم، طبعاً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان من بينهم قائد الصاعقة المصري.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني من بينهم قائد الصاعقة، هذا كان موقف مؤلم جداً، فاللواء أنور القاضي طلب إنه يعدل تعديل مواقع قواته يعني انسحاب، ينسحب إلى رأس العرقوب، قلت له: مستحيل أن تنسحب، مستحيل، سأعزز هذا الموقع لأنه أول.. سيكون هذا أول انسحاب لقوات مصرية معها قوات يمنية من معركة، وسوف نفتح هذا.. يفتح هذا الموضوع شهية بقية المواقع بـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان عدد القوات المصرية كام في ذلك الوقت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني كان حوالي 40 مصري أو 50 مصري.

أحمد منصور: لا بشكل عام في اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: 900.. كنا في نوفمبر كان حوالي لم.. لم يزد حتى الآن عن.. عن 2000 جندي كلهم. فالمهم أعطيته تعليمات مشددة بعدم انسحاب وسأذهب إلى صنعا وأرسل مزيد من الإمدادات، وصلت إلى صنعا وأفاجأ بخبر إنه بدأ ينسحب من رأس الوتدة، فانسحب ومعاه قوات مدرعة في طريقة إلى رأس الوتدة فهرولت خلفه القوات اليمنية التي لم تكن معاها مدرعات، منهم من تسلق على الدبابات والمدرعات المصرية، ومنهم من سبقها وتقدمها حتى يكون في حمايتها، أنا طبعاً تألمت جداً..

أحمد منصور: يعني كانت هزيمة وتقهقر للقوات.

د. عبد الرحمن البيضاني: هزيمة، كانت هزيمة ويعني وخشيت أن يصل القوات اليمنية إلى صنعاء وهم مصدومين بهذا الشكل، ولم نبلغهم بعودة القوات المصرية.. بانسحاب القوات المصرية، كان المفروض التبليغ يكون للطرفين، كان المفروض إن اللواء القاضي يأمر.. إذا كان أراد الانسحاب يأمر اليمنيين مع المصريين لأن اليمنيين غير مسلحين.. غير مسلحين بمدرعات.

أحمد منصور: كانت كل قيادة من القوات تتحرك وحدها، أم كانت قيادة مشتركة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ كانت تحت قيادة اللواء أنور القاضي في تلك الأيام.

أحمد منصور: يعني كان القاضي يقود المصريين واليمنيين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: في هذا.. في هذه المعركة بالذات.. كانت.. كانت.

أحمد منصور: لكن بشكل عام القوات المصرية كانت منفصلة عن اليمنية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة.. لحظة واحدة، كانت النتيجة وصلت صنعا، علمت هذا فكانت.. اتصلت في الحال، أخذت طائرة هليكوبتر ووصلت إلى رأس العرقوب أستقبل القوات العائدة المهزومة، وقلت لهم: أنا الذي أمرت بالانسحاب حتى أطمأن القوات اليمنية، إلا أن جهاز الاستقبال الذي كان لديكم ربما كان معطلاً، ولكن الانسحاب كان موجه للطرفين، لليمنيين والمصريين، وقسمت الأغذية و.. المياه بين الطرفين وعدت إلى صنعاء، فوجئت في صنعا طبعاً أبلغت الرئيس السلال.

أحمد منصور: سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: لحظة واحدة، لأنه هي داخل على موضوع في غاية الأهمية.

أحمد منصور: أنا مش في قصة ورواية.

د. عبد الرحمن البيضاني: مش في قصة، لا يا سيدي العزيز، لابد أن أكمل هذه ولو في سطر واحد، وصلت إلى صنعا، التقينا مع الأخ عبد اللطيف ضيف الله وزير الداخلية، وهو لايزال على قيد الحياة، وحضر معنا حسين الدفعي على قيد الحياة، محمد قائد سيف على قيد الحياة، والسلال كان موجود معانا، قالوا لي: كيف تأمر بالانسحاب، قلت لهم: أنا لم آمر بالانسحاب، الذي أمر بالانسحاب هو اللواء أنور القاضي، قالوا: إذن نحاكم أنور القاضي، نعقد له محكمة عسكرية الآن، قلت لهم: مستحيل نعقد محكمة عسكرية لقائد مصري، نطلب من عبد الناصر التحقيق معه ومحاكمة، السلال قال لي: اكتب هذه البرقية كتبت هذه البرقية..

أحمد منصور: كتبت البرقية وأرسلتها لعبد الناصر وجاء عبد الحكيم عامر، وقال لك عبد الحكيم عامر: إذا تريد أن تحاكم المسؤول عن الهزيمة فحاكم جمال عبد الناصر، هذه القصة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إذن إذا كنت تعلم هذا الكلام بالتفصيل، لماذا تتهمني بإن أن اللي أمرت بالانسحاب؟! دا إحنا حضر..

أحمد منصور: أنا مش بأقول الكلام بالتفصيل أنا بأقول لحضرتك إن الكلام ممكن يتروى في كلمتين وممكن يتروى في 10 ساعات، أنا أريد خلاصة الموضوع.

د. عبد الرحمن البيضاني: حصل.. وصل.. وصل المشير عامر فعلاً إلى اليمن في اليوم التالي، وقال لي: هل تريد – كما قلت أنت– هل تريد محاكمة عبد الناصر؟ قلت له.. قلت له لأ، أنا أريد محاكمة أنور القاضي، ولماذا توجه لي أنا هذا الكلام؟ وجهه للسلال ووجهه لبقية الأعضاء مجلس قيادة الثورة. قال لي: أنت اللي كتبت البرقية ووقع عليها والسلال اللي وقع عليها، والسلال قال: أنه لم يكن موافقاً على ذلك لولا أنك أصريت على إنه يوقع فوقع، قلت له: اسأل بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة، وإذا سالني هل أنت نبهت أنور القاضي عن خطورة هذه المعركة؟ قلت له:

نعم، نبهته عن خطورة هذه المعركة؟

قال لي: هل أنت رفضت دخول هذه المعركة؟

قلت له: نعم، رفضت دخول هذه المعركة، كل هذه يجب أن يعلم، وبعدها كنت متصور أنه سيسحب أنور القاضي معه إلى القاهرة وأفاجأ بإنه يهاجمه هجوم عنيف أمامي بالكلام، ثم يأخذني معه إلى الغذاء في السفارة المصرية، فهل أنا.. من الذي أمر بالانسحاب؟ هل أنا أو أنور القاضي؟ بس، هذا ردي.

[فاصل إعلاني]

صراع البيضاني مع السلال واستقالته وبقاؤه في مصر

أحمد منصور: من الملاحظ إن العلاقة بينك وبين السلال بدأت تتوتر في تلك المرحلة.. نوفمبر.. ديسمبر 62، أنت كنت تستدعي القائم بالأعمال البريطاني والسفير.. والقائم بالأعمال الأميركي وتجري اتصالات، وكان السلال أيضاً في جانب آخر يرى اتصالات، وكان هناك ما يشبه الفوضى في إدارة الحكم في الدولة.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذا أجبتك ستقول لي أنا أعلم الإجابة مقدماً، وإذا لم أجبك فتقول أني امتنعت عن الإجابة.

أحمد منصور: أنا لا أقول لك: أنا لا أعلم، ولكن أنا درست الأمور بكل جوانبها.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما حدث.. ما حدث..

أحمد منصور: وكل اللي بأرجوه من سيادتك إنك تجيب على قد سؤالي.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما حدث.. ما حدث أن كنت على علاقة جيدة مع الرئيس الأميركي (جون كينيدي) وكنا على وشك الاعتراف بالنظام الجمهوري، لأ.. دا كنا قد كنا قد حصلنا على الاعتراف بالنظام الجمهوري في 19 ديسمبر، الخلاف الذي تذكره لم يكن في ديسمبر، كان في يناير، بدأ في يناير ولم يبدأ في ديسمبر، بدأ في يناير وصحح هذه المعلومة في ورقك، بدأ.. بدأ الخلاف في يناير.

أحمد منصور: كانت له مقدمات يا سيدي، أنا أتكلم.. أنا لا أتكلم..

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لم تكن.. لم يحدث.

أحمد منصور: سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذن الإجابة مختصرة: لم تكن بيني وبين السلال أية خلافات قبل ديسمبر..

أحمد منصور: سعادة النائب، سعادة النائب، قبل يناير أرجو أن تزيل جو التوتر هذا عشان تجيب على أسئلتي بشكل واضح.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا أنت..

أحمد منصور: أرجو أن تجيب بهدوء، أنا أطرح عليكم التساؤلات، بهدوء وأرجو أن تكون هادئاً أيضاً حتى يستفيد المشاهد من هذه الشهادة.

أنا ليس بيني وبينك شيء –وأنت تدرك ذلك– سوى أننا نريد إيصال الحقيقة للمشاهد.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذن لما تطلب..

أحمد منصور: إحنا صار لنا سنة بنحضر في هذه الحلقات، يعني لابد أن تدرك أني قرأت واطلعت بشكل كافي، جلست معك بما فيه الكفاية، أرجو حينما أسأل سؤالاً محدداً وبسيطاً أن تجيب إجابة محددة وبسيطة حتى يفهمها المشاهد.

في شهر ديسمبر 62 بدأت العلاقات تتوتر بينك وبين السلال، ووصلت إلى مرحلة الذروة في شهر يناير، لم تتوتر في يوم وليلة، ولم تكن أيضاً في ديسمبر فقط، ولكن العلاقات بدأت تتوتر منذ وصولك إلى اليمن بشكل متدرج.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا اتهام.

أحمد منصور: وتحدثنا فيه من قبل بشكل أساسي، وصلت الذروة في شهر يناير.

د. عبد الرحمن البيضاني: هل فيه عندك دليل واحد إن الخلافات بدأت قبل يناير.. قبل يناير؟

أحمد منصور: عندي أدلة كثيرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: تفضل قول وهات دليل واحد.

أحمد منصور: هأقول لك شيء.

د. عبد الرحمن البيضاني: أرجوك دليل واحد.

أحمد منصور: في شهر ديسمبر 62 كنت أنت تستدعي القائم بالأعمال بالبريطاني تم يستدعيه السلال مرة أخرى، والصراع وصل بينك وبين السلال..

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: طيب أجاوب على هذه النقطة، في هذا الوقت بالذات كنت فعلاً أستدعي السفير البريطاني لنتفق معاً على الخطابات المتبادلة التي سيلقيها السفير البريطاني عند تقديم أوراق اعتماده، والخطاب الذي سيلقيه السلال عند تقديم.. عند استلام أوراق اعتماده، وكنا بعد ذلك يلتقي.. نلتقي بالسلال لنطلعه على كل هذه الأمور، فهل هذا خلاف؟ أنا وزير خارجية، ليس فقط رئيس حكومة.

أحمد منصور: أنت دايماً عمال تنفي لي، أنا هأجيب لك الآن.. هأقرأ عليك..

د. عبد الرحمن البيضاني: هات الدليل.

أحمد منصور: هأقرأ عليك الآن أدلة.

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم، أكون سعيد بهذا.

أحمد منصور: من رسالة الدكتوراة اللي أعدها الدكتور أحمد يوسف أحمد.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا ليس.

أحمد منصور: أنا لا ألقي عليك اتهامات، ولكن أرجو أيضاً حينما أطرح عليك شيئاً وهو واضح المعالم أي أن الصراع بينك وبين السلال لم يولد في يوم وليلة، هل ولد في يوم وليلة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: جئت بدليل وأثبت عكسه.

أحمد منصور: أنت ما أثبتش عكسه ولا حاجة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أثبت إن العلاقة.. إنه كان يلتقي فعلاً برئيس الجمهورية وبيلتقي بي وكنا متفقين على.. على..

أحمد منصور: الأمر يا سيدي من البداية، منذ أن فرضت نائباً لمجلس قيادة الثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لم تقل: "فرضت، أنا آسف أن تقول "فرضت".

أحمد منصور: مش كلامي أنا "لم ينف البيضاني نفسه"

د. عبد الرحمن البيضاني: يا.. يا أستاذ أحمد.. يا أستاذ أحمد.. يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور: سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: يا أستاذ أحمد، لاحظ أنك تخاطب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، ونائب رئيس الجمهورية، ورئيس حكومة.

أحمد منصور: لم أتخط ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: وإذا أردت أن تتهم.

أحمد منصور: أنا لا أتهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأنا بأقبل هذا الاتهام منك فلابد أن تسمع إجابتي عليه.

أحمد منصور: سعادة النائب، في صفحة 196 من رسالة الدكتوراة اللي أعدها الدكتور أحمد يوسف أحمد عن الدور المصري في اليمن يقول ما نصه: "لم ينف الدكتور البيضاني نفسه حدوث عملية فرض له في منصب نائب السلال، وإن فسر ذلك بأنه أصدقاءه –ويقصد السادات– هم الذين اشترطوا ذلك بعد تعيين السلال رئيساً لمجلس قيادة الثورة، وهو تفسير..

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: ولماذا لا يكون من قبل الثوار؟

أحمد منصور [مستأنفاً]: وهو تفسير سبق بيان مدى ضعفه" هو يتكلم عن إنه بين ضعف هذا التفسير، "وبعد تعيين البيضاني نائباً للسلال على النحو السابق ازدادت سلطاته فأصبح نائباً لرئيس الجمهورية بعد شغل السلال لهذا المنصب، يتولى مهمة رئاسة مجلس الوزراء، فضلاً عن استمراره في منصب وزير الاقتصاد والثروة المعدنية، وشغله منصب وزير الخارجية، وأصبح صراع البيضاني مع معظم القوى السياسية الداخلية في اليمن حتمياً". هذا الصراع لم يأتي في يوم وليلة، وهذا ليس كلامي وإنما من مصدر علمي موثق حصل به صاحبه على درجة الدكتوراه، تفضل يا سيدي.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ، يا سيدي العزيز، هذا حديث جزء منه صحيح وجزء منه مكتوب في رسالة دكتوراه و..

أحمد منصور: هو عبارة عن مراجع، الراجل جايب 20، 100 مرجع راجع ليهم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أرجو تذكر لي مرجع.

أحمد منصور: ذاكر عن جزيلان وذاكر.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا هأتكلم، تحب أتكلم عن جزيلان؟!

أحمد منصور: وذاكر عن الشهادري وذاكر عن حمروش.. عن حمروش، وذاكر عن الأهرام، يعني آدي 4 حاجات في الكلمتين تلاتة اللي أنا قريتهم عليك.

د. عبد الرحمن البيضاني: كويس، أكلمك عن.. تحب أتكلم عن واحد واحد منهم؟

أحمد منصور: ما تتكلمش عن الأشخاص، كلمني عن المعلومات.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب، المعلومات غير صحيحة.

أحمد منصور: طيب خلاص يكفينا، شكراً جزيلاً، أنتقل معك الآن إلى نقطة مهمة جداً وهي تطور الصراع بينك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ لو وصلنا لأمر الخلاف اللي كان.. الخلاف في ديسمبر.

أحمد منصور: تطور الصراع.. تطور الصراع بينك وبين السلال وأنت.. اجتمع.. وصلت ذروة هذا الصراع في 12 يناير 1963م حينما عقد السلال لأول مرة اجتماعاً مع مجلس قيادة الثورة دون حضورك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لم يحدث، 12 ديسمبر لم يحدث.

أحمد منصور: يناير 63.

د. عبد الرحمن البيضاني: 12 يناير لم يحدث، ما حدث بالضبط في 12 يناير أنه اجتمع يعني بالسفير الأميركي، وأبلغه أنه عبأ القوات اليمنية وأنه سيطهر –بالاشتراك مع مصر– سيطهر الجزيرة العربية من الاستعمار ومن سعود وفيصل وحسين في الأردن، وهذا نشر في الأهرام يوم 13 ديسمبر، بينما يوم 12 ديسمبر نشرت الأهرام على لساني إن أنا اجتمعت بالسفير الأميركي وقلت: إننا نريد أوثق العلاقات مع المملكة العربية السعودية، إحنا اتفقنا،

اعترفت أميركا بالنظام الجمهورية، وكان من شروط –في 19 ديسمبر– وكان من شروط الاعتراف بالنظام الجمهورية هذه الأشياء أن تكون علاقتنا جيدة مع السعودية، تنسحب القوات المصرية إلى.. إلى مصر، وتبقى المدرعات والطيران، تنسحب القوات.. الأردنية من المملكة العربية السعودية، تنسحب القوات السعودية من الحدود اليمنية، نعلن حسن الجوار مع السعودية، فأنا كنت أمثل هذه السياسة.

للأسف الشديد أن القائد المصري بأوامر من عبد الحكيم عامر وبتوجيهات من الاتحاد السوفيتي وجدوا إن السلام هيتحقق والاستقرار هيتحقق، والاتحاد السوفيتي كان لا يريد ذلك، كان يريد أن يصل إلى عدن يوم 8 أكتوبر 68 ذكر الفريق أول صلاح الحديدي، وهو قائد المخابرات الحربية، قال: إن الاتحاد السوفيتي قال.. كتب في مجلة "روزاليوسف"، قال: "إن الاتحاد السوفيتي كان يستهدف أن يركب على ظهور مصر واليمن للوصول إلى عدن، حتى يكون على مقربة من القرن الأفريقي.. وآسيا". فكان الاتحاد السوفيتي هو اللي يدير شؤون اليمن في تلك الأيام من خلال القائد المصري، من خلال عبد الحكيم عامر.

أحمد منصور: ده استنتاج حضرتك.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ ده كلام.. أنا.

أحمد منصور: زي ما بالضبط آجي أقول لك استنتاج لتصرف من تصرفاتك، كانت العلاقات..

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: هذا.. هذا كلام قائد المخابرات الحربية المصرية، في واقع الأمر أن السياسة العسكرية في اليمن في تلك الأيام كانت تدار من موسكو، ولم تكن تدار من القاهرة، وأثبت لك بالدليل.
لما وصلنا يوم 18 مايو 18 يناير طلب مني السلال عقد.. أتكلم؟

أحمد منصور: اتفضل يا فندم.

د. عبد الرحمن البيضاني: طلب مني السلال عقد مجلس قيادة الثورة في بيته لأنه كان مريض، اجتمعنا.

أحمد منصور: بس 18 يناير ده أنت سافرت القاهرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا،.. سافرت.

أحمد منصور: 18 يناير 63 أنت سافرت إلى القاهرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: سافرت 19.

أحمد منصور: أنت التقيت مع عبد الناصر 19 مساءً.

د. عبد الرحمن البيضاني: سافرت 18 يعني أو 19 مش مستحيل يعني.

أحمد منصور: 18.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني ممكن.. لأ، أعتقد وصولي إلى القاهرة كان يوم 19، سافرت إلى.. الاجتماع كان يوم 18، حضره..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ممكن أؤكد لك إن يوم 18 من كتابك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بصرف النظر يوم 18 أو 19.

أحمد منصور: لأ، أصل مهم التواريخ.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، المهم.. المهم الحدث، وأنا واثق إنه يوم 18.

أحمد منصور: يعني النهاردة المهم الحدث وأمس مهم التواريخ؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، كل شيء مهم، اليوم أنا بأقول لك يوم 18 اجتمعنا في بيت السلال، ولأول مرة يحضر معنا اللواء أنور القاضي، وكان موجود معانا عبد الرحمن الإرياني وكان موجود معانا عبد السلام صبره، وكان موجود معانا بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة.

قبل أن أصل إلى هذا الاجتماع سألت السلال: لماذا تريدنا نجتمع بسرعة وفي بيتك، وأنت مريض؟

قال: لأن عدد كبير من المواقع في اليمن سقطت، قلت له: اضرب لي مثالاً واحداً، قال: "صعدة" منطقة "صعدة"، أنا التليفون الوحيد اللاسلكي، المتصل بجميع الجبهات في اليمن في غرفة نومي عندما أنام، وفي غرفة مكتبي عندما أعمل، فقبل أن أصل إلى هذا الاجتماع اتصلت بصعدة، رد علي الرائد عبد الرحمن الترزي قائد منطقة صعدة، سألته عن حالة المنطقة، قال لي: ولا شيء، ولم يحدث أي شيء، قمة الاستقرار، فعلمت إن المعلومات اللي عند السلال معلومات لم تصل إليه من طريق جيد، وصلت الاجتماع وفوجئت بإن الاجتماع كان ملتهب، والفريق اللواء أنور القاضي كان يؤكد عن معلوماته إن فيه انفجارات في كل مكان في اليمن أنا قلت: لم يحدث هذا، وأنا اتصلت بعدد من المواقع في اليمن، ولم أجد فيها أي نوع من التغيير. فأنور القاضي قال: أنا مسؤول عن أمن اليمن، وأنا اتصلت بالقيادة في مصر لوقف سحب القوات المصرية من اليمن، لوقف سحب القوات المصرية، لأنه بدأت تنسحب بناءً على الاتفاق مع الأميريك، فبدأ أسحب القوات المصرية من اليمن، فقال: أنا اتصلت بالقيادة والقيادة رفضت..

أحمد منصور: في هذا الوقت لم تكن القوات المصرية بس، كان الاتفاق على إن القوات المصرية تنسحب والقوات السعودية تنسحب، والملك حسين أيضاً يسحب قواته.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأقولك إن أنور القاضي ما هو ده اللي بيطول الوقت، إنه هنعيد تاني، أنو القاضي.

أحمد منصور: لأن، ما نعيدش تاني، ما خلاص فهمناها، الناس بتفهم والله!!

د. عبد الرحمن البيضاني: أنور.. أنور.. أنور القاضي طلب من.. من القيادة في مصر إنه.. تقف القيادة المصرية سحب القوات المصرية من اليمن، وكانت النتيجة إن عبد الرحمن الإرياني قال: وأنا مستعد آتي بقوات والقيادة المصرية رفضت، هذا كلام أنور القاضي، عبد الرحمن الإرياني قال أنا مستعد آتي بقوات عراقية، فسألت أنور القاضي: هل تقبل قوات عراقية إلى جانب القوات المصرية؟

قال: نعم لماذا لا نقبل؟ وجدت المسألة فيها مؤامرة، لما تأتي قوات عراقية وقت وجود قوات مصرية، وفي وقت فيه خلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد الناصر المسألة فيها مؤامرة، فقلت: أنا سأسافر على رأس وفد إلى الرئيس عبد الناصر لشرح هذا الموضوع إلى الرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: كان مقرراً أن يسافر هذا الوفد بدونك.

د. عبد الرحمن البيضاني: بدوني.

أحمد منصور: ولكنك أنت أصريت أن تكون على رأسه.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان هيكون برئاسة عبد الرحمن الإرياني قلت: لأ، أنا رفضت، لأن سيطمعوا.

أحمد منصور: وصلت إلى مصر في 18 يناير والتقيت مع عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: في 19 يناير.

أحمد منصور: التقيت مع..

د. عبد الرحمن البيضاني: 20 يناير.. أعتقد.

أحمد منصور: التقيت مع عبد الناصر في 19 في 20 في 25، المهم إنك في نهاية يناير 63 التقيت.. التقيت مع عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ لسه لحظة.. فيه مهمة جداً فيه نقطة في غاية الأهمية يجب أن تقال.

أحمد منصور: ما هي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عبد الناصر لما التقيت به، وشرحت له وجهة نظري، قالي لي: أنا على أي حال سيرضي السلال بإرسال بعض القوات، ولكنه مصمم أنه مصمم على سحب جميع قواته من اليمن، تمام.

في اليوم التالي أخذني السادات في طريقي إلى صنعا فزارنا السادات.. الرئيس السادات الرئيس عبد الناصر، فوجدت عنده رسالة مرسلة من السلاك بيقول له: ابق عبد الرحمن البيضاني لديك، وقال فيما قال في الخمر،

طائفية، وما غير طائفية، وما إلى آخره، عبد الناصر زعل.. زعل جداً من هذه البرقية و..

أحمد منصور: قال سبع نقاط، أنا اطلعت على نص الرسالة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لا، لأ، مهم أنا.. لازم أقول هذه..

أحمد منصور: أنا أقول لك ما قال السلال في الأول.

د. عبد الرحمن البيضاني: قال ما قال في الخمر.

أحمد منصور: قال أنك تجمع القوى حولك وتوسع المشاكل في القبائل، وتستميل بعض المشايخ بالأموال دوناً عن الآخرين، وأنك رفعت مستوى المعاشات بالنسبة للموظفين دون أن تتحمل الميزانية ذلك، وفرضت ضرائب عالية على المستهلكين، وتثير النزعة الطائفية بين الشوافع والزيود والقحطانيين والهاشميين، وأنك تضع أنصارك في جهاز الدول دوناً عن الآخرين.

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم جداً، عظيم.

أحمد منصور: خلاصة رسالة السلال المنشورة في أربع صفحات.

د. عبد الرحمن البيضاني: كل هذا الكلام غير صحيح، باختصار، كانت النتيجة عبد الناصر لم يصدقه، وقال: أنا سأرسل خطاباً إلي.. إلى السلال وأعاتبه عتاباً مراً على كل هذا الكلام الكاذب الذي لا يجوز أن يكتب إلي.

أحمد منصور: وإيش عرفه إنه كاذب؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: يعلم من مصادره الخاصة في اليمن، هل عبد الناصر ليست.. لديه مخابرات؟! فكانت النتيجة إنه طلب مني من تختار ليحمل رسالتي إلى السلال؟ قلت له: عضو الوفد اليمني العميد.. العميد حمود بيدر، والعميد حمود بيدر (رئيس جمعية المناضلين اليمينين)، وكان رئيس أركان حرب القوات المسلحة اليمنية، ويسمعني الآن وهو على قيد الحياة.

أنور السادات سهر ليلة كاملة مع.. مع عبد الناصر، وكتب هذه الرسالة، في صباح اليوم التالي سلم رسالة مغلقة إلي.. إلى حمود بيدر.

أحمد منصور: حتى يحملها إلى السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: حتى يحملها إلى السلال. وصل إلى السلال، فقال للسلال: الرئيس.. الرئيس عبد الناصر في غاية الغضب من رسالتك، الرئيس والسيد أنور السادات في غاية الغضب من رسالتك، قال له: أنا لم أكتبها، أنا وقعت عليها، الذي أملاها على القائد المصري، فتصورت هذه إرادة مصر، فكتبتها على هذا الأساس.

أحمد منصور: ثم فتح الرسالة فوجد عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: فوجد.

أحمد منصور: يرحب بقرار السلال بإبقائك في مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وجد.. فتح الرسالة، فوجد الرسالة مختلفة، لما وجد الرسالة مختلفة صاح في وجه حمود بيدر، حمود بيدر عاد إلي، ولما عاد إلى التقينا بالسادات، السادات أقسم على المصحف الكريم أن الرسالة التي.. التي كانت مغلقة ووصلت إليه من سامي شرف لتسليمها لحمود بيدر كانت تحمل الكلمات التي أملاها هو، اتفق هو مع الرئيس عبد الناصر على كتابتها، ولكن علم فيها بعد أن المشير عامر قبل أن.. أن تغلق هذه الرسالة جاء إلى عبد الناصر وقال له.. استلم رسالة من (خروتشوف)، وهذه نقطة مهمة، استلم رسالة من خروتشوف يقول فيها: إذا عاد البيضاني إلى اليمن سوف تتوقف المساعدات السوفيتية عن مصر وعن اليمن، لأن البيضاني سيؤمرك الجزيرة العربية ونحن لا نريد ذلك، فالأمر بينك يا عبد الناصر إما أن تقبل وصف المساعدات السوفيتية بالكامل عسكرياً ومالياً ومدنياً لمصر واليمن، وإما أن تبقى عبد الرحمن البيضاني لديك.

معنى ذلك أن الرسالة التي كتبها السلال لم تكن.

أحمد منصور: سأترك السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، السلال لم تكن.. رسالة السلال، وإنما كانت رسالة موجهة.. مملاه عليه من القائد المصري.

أحمد منصور: سنترك رسالة السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: والذي أمر بتغيير الرسالة..

أحمد منصور: يا سيدي، سنترك الرسالة السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: خروتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي.

أحمد منصور: سأترك رسالة السلال، وأقرأ عليك من رسالة الدكتوراه لأحمد يوسف أحمد.

د. عبد الرحمن البيضاني: اتفضل.

أحمد منصور: "الطريقة التي عين بها البيضاني نائباً للسلال وفقاً لروايته تلقي ظلالاً كثيفة من الشك حول نواياه القادمة، كما أن ممارسات البيضاني اليومية أكدت هذا الشك، وكان الصراع مع القادة العسكرية للثورة حتمياً أيضاً، فقد كانت لهم اعتراضاتهم منذ البداية على أحاديث البيضاني المذاعة من صوت العرب، وكان رأيهم أن البيضاني – بحكم بعده عن التعامل المباشر مع حقائق الأوضاع في اليمن– غير قادر على إبداع رأي صائب عند التخطيط لأي عمل ثوري في البلاد، ثم كان شعورهم بعد الصعود السريع للبيضاني أنه جنى ثمار جهودهم دون أي جهد بذله في إعداد الثورة أو تنفيذها". الكلام ده بالنص أيضاً ذاكره.

د. عبد الرحمن البيضاني: منسوب لمن؟

أحمد منصور: القاضي الإرياني، ذاكره القاضي الإرياني..

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أرجو.. أرجوا أن تأتي بمصدر يمني.

أحمد منصور: مصدر يمني.. جزيلان.

د. عبد الرحمن البيضاني: جزيلان، جزيلان كتب.. كتب في كتاب صفحة (164) في كتاب "أسرار الثورة اليمنية" أنه التقى بعبد الناصر، وقال: أن أكبر جريمة ارتكبت في حق اليمن تعيين السلال رئيس جمهورية.

أحمد منصور: القاضي عبد السلام..

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا كلام عبد الله جزيلان.

أحمد منصور: القاضي عبد السلام صبره.

د. عبد الرحمن البيضاني: لماذا لم تقل هذا الكلام على جزيلان؟

أحمد منصور: القاضي عبد السلام صبره، عبد السلام صبره في كتاب "وثائق أولى عن الثورة اليمنية" يقول: "إننا ما عرفنا الدكتور عبد الرحمن البيضاني ولا سمعنا عنه إلا في الأشهر الأخيرة قبل الثورة، وسمعنا الأخ المناضل عبد الغني مطهر أحد تجار تعز وهو يتحدث عنه –ده اللي تحدثت عنه أنت، والتقيت به في اليمن، يتحدث عنه حين قال: يوجد في القاهرة الدكتور البيضاني وهو من اصل يمني، وعنده الاستعداد للقيام بدور إعلامي، ثم تحدث عن خطبك في صوت العرب، وروز اليوسف، وكان الشهيد الزبيري يحذر منك ويشير أنك تعمل في الخفاء لجهات غربية". يعني أنا..

د. عبد الرحمن البيضاني: أرد أولاً أرد؟

أحمد منصور: آه طبعاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب، عبد السلام صبره أنت بتتكلم الآن من وثائق..

أحمد منصور: أنا بس كمان فيه إضافة للي نقله أحمد يوسف.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهتترك لي نفس الوقت اللي أنت تكلمت فيه؟

أحمد منصور: أنت بتتكلم أكتر مني!

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب حاضر، وهو كذلك.

أحمد منصور: الدكتور أحمد يوسف أحمد أيضاً أضاف حاجات كثيرة من مراجع أخرى أيضاً للشهاري نفس الكلام اللي ذكره عنك.. السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: الشهاري هذا مشكوك في شهادته لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو أنت لازم تشكك فيهم كلهم!

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا، لأ، الشهاري قال: "إن البيضاني شاهد.. البيضاني طائفي بدليل إنه عين 11 زيدي، و 8 شوافع في مجلس قيادة الثورة، وهذا الكلام اللي قلته لك أمس". هل هذه شهادة؟!

أحمد منصور: لقمان ولقمان بيقول برضو.

د. عبد الرحمن البيضاني: من لقمان ولقمان؟

أحمد منصور: إن فيه تذمر.

د. عبد الرحمن البيضاني: من لقمان ولقمان؟

أحمد منصور: عن الشهاري ناقل عن الشهاري، بيقول: إن فيه تذمر داخلي في اليمن ضد استمرار وجود البيضاني في السلطة، وأن هذا جدير باتهامك.

د. عبد الرحمن البيضاني: مصدر الشهاري.. الشهاري نفسه.

أحمد منصور: وأحمد حمروش.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنت ما بتترك ليش أتكلم في هذا الموضوع.

أحمد منصور: كل ده؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: الدكتور محمد عبد الله.. محمد علي الشهاري هو قال في كتابه أن البيضاني جمع جميع السلطات الدستورية من خلال الدستور الذي صدر في **30** أكتوبر سنة **67** سنة **62**.

أحمد منصور: ما هو سيادتك لو وزعت شوية مناصب من اللي كان حضرتك عليها!

د. عبد الرحمن البيضاني: كان.. قال هذا الكلام، وقال إنه البيضاني كان متحيز للشوافع، وقال: إن أنا عينت **11** – أنا اللي عينت– **11** زيدي و**8** شوافع، وقضية الشوافع والزيود حتفضل نتكلم فيها طول الوقت لن ننتهي منها.

أحمد منصور: خلصنا فيها كلام.

د. عبد الرحمن البيضاني: لن ننتهي منها، لأن أنا لا أحب أن أتكلم فيها، وإذا أردت أن أتكلم فيها هأضطر أتكلم فيها..

أحمد منصور: اتكلمنا وخلصنا امبارح.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب.. بداية السؤال إن اللي أنت اتكلمت فيه عن الخلاف اللي بيني وبين السلال في ديسمبر، لم يكن خلاف بيني وبين السلال باختصار، وإنما كان هو مأمور من جانب القائد المصري أنور القاضي، والرسالة التي كتبها إلى عبد الناصر كانت بأمر القائد المصري بشهادة نفس باعتراف نفس عبد الله.. عبد الله السلال لحمود بيدر الذي لا يزال على قيد الحياة، وهو رئيس جمعية المناضلين اليمنيين في اليمن، يعني يشغل مركز هام من مراكز اليمن.

الاتحاد السوفيتي هو الذي أوعز إلى عبد الحكيم عامر، وعبد الحكيم عامر هو الذي طلب من عبد الناصر إلغاء الرسالة التي كان سيرسلها إلى السلال، وعبد الحكيم عامر هو الذي أمر أنور القاضي بأن يكتب هذه الرسالة إلى السلال ويطلب منه إبعادي، ليه؟ لماذا؟

أحمد منصور: بقيت في القاهرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لماذا؟ مرة طلبت محاكمة أنور القاضي، مرة أخرى في.. في.. في 30.. في 11 ديسمبر 62 فوجئت.. أو أنط سطر، في يوم 12 ديسمبر 62 جاء المشير عامر لزيارة اليمن وقابلني، وقال لي: يا عبد الرحمن، الإنجليز والفرنسويين أعطونا إنذار 12 ساعة يوم العدوان الثلاثي على مصر سنة 56، وأنت صديقنا تعطينا إنذار ست ساعات؟! قلت له: لأ، أنا أتوقف عن الكلام إلى أنا يأتي أنور القاضي، فطلبت أنور القاضي.

أحمد منصور: خلصنا قصة أنور القاضي.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ، جزئية مهمة تثبت.. تثبت لك الواقع، طلبت أنور القاضي، حكيت القضية أمام أنور القاضي، قلت له: يوم 11 أمس كان عندنا اجتماع الساعة 6 مساءً في مجلس في مجلس الوزرا في القصر الجمهوري، أبلغني رئيس الحرس الجمهوري أن أنور القاضي ألقى بكل مكاتب الوزراء وكراسي الوزراء إلى.. إلى الطريق...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا فندم أنا ما ليش علاقة بالتفصيلات دي.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ ما هو ده.

أحمد منصور: فيه تفصيلات كثيرة، فيه تواجد.. لا تهمني لا تهمني، فيه تفصيلات كثيرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: يهم المشاهد، يهم المشاهد.

أحمد منصور: لا تهمنا هذه الأشياء، كل دي أشياء بسيطة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. أنا.

أحمد منصور: في علاقات يومية تتم داخل الثكنات العسكرية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: لا يهمنا التفصيل.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا يمكن لقائد مصري أن يلقي بكل أثاثات مجلس الوزرا في الطريق.

أحمد منصور: المهم إن كان فيه خلاف بينك وبين القائد المصري في اليمن هو الذي أدى إلى ذلك، وإحنا استعرضنا ذلك بشكل مفصل.

أنا النقطة المهمة عندي الآن.. أيوه أرجو أن تشرب شيئاً حتى تهد الأمور شوية!

النقطة المهمة الأساسية عندي الآن إن بعد 19 ديسمبر وإبلاغ السلال لعبد الناصر بأن يبقيك في مصر بقيت في مصر، وطلب منك أن تقدم استقالتك، رفضت أن تقدمها في البداية، ثم ألغى السلال مجلس قيادة الثورة، قدمت استقالتك إلى السلال بعد ذلك بشكل.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: الذي طلبه عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا يا سيدي العزيز.

أحمد منصور: وألغي مجلس قيادة الثورة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لا يا سيدي العزيز.

أحمد منصور: فيها إيه لما تقدم استقالتك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ، لا، الرئيس عبد الناصر طلب مني تقديم استقالة، فقدمت الاستقالة لمن عينني وهو مجلس قيادة الثورة، فعبد الناصر قال لي: أرجوك: تلطف العبارة وترجع..

أحمد منصور: يعني ما كانش عبد الناصر اللي عينك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، مين عبد الناصر اللي عيِّني، يعيني ليه عبد الناصر؟! طيب.. طيب.

أحمد منصور: الثورة من البداية كان فيه تدخل مصري مباشرة فيها.

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو الدليل..

أحمد منصور: أنا بأسأل سؤال، أنا بأسأل قل لي: لأ وخلاص.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لم يعيني، الله؟! هو بمجرد إنه.. إنه أبقاني في القاهرة، يبقى معنى ذلك أنه عزلني هو اللي عزلني، طب لماذا أبقى السلال سنة؟
منعه من السفر من القاهرة وهو رئيس جمهورية؟ هل هو اللي عين السلال؟

طلبه سنة.. في أكتوبر 66.. 65 وأبقاء في مصر لغاية أكتوبر 66.

أحمد منصور: هو لوحده؟! ده جابوا مجلس القيادة كله والوزرا وسجنوهم!!

د. عبد الرحمن البيضاني: هذه قصة.. هذه قصة أخرى، هذه قصة أخرى، أنا اشترطت على عبد الناصر قبل خروجي من القاهرة 27 سبتمبر، قلت له: أرجو ألا تتدخل القيادة العسكرية المصرية في الشؤون اليمنية حتى لا تتكرر مسألة سوريا، ولكن للأسف الشديد المشير عامر أرسل القيادات التي كانت مسؤولة عن الانفصال السوري أرسلها إلى

اليمن، فمارست نفس العمال.

أحمد منصور: بقيت في مصر، سعيت للبحث عن دور خلال هذه الفترة، ذهبت إلى عدن لمحاولة تأسيس بنك، وبعد ذلك طلب منك عبد الناصر أن تعود، عدت إلى مصر، حصل خلافات بينك وعبد الناصر، اعتقلت. في يوليو 66 إلى مصر، اعتقلت لعدة أيام ما بين مبنى المخابرات العامة وما بين..

د. عبد الرحمن البيضاني: وبعدها؟

أحمد منصور: وبعدها تم الإفراج عنك.

د. عبد الرحمن البيضاني: وبعدها؟

أحمد منصور: وبعدها 9سبتمبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، بعدها، كيف أفرج عني؟ ألم أصل رأساً إلى بيت عبد الناصر مع السادات، وتناولنا طعام الغداء معاً؟

أحمد منصور: عادي.

د. عبد الرحمن البيضاني: وقال، لا، وقال: إنني أثق فيك ثقة مطلقة، قلت له: ما هو السبب في إنك أنت اعتقلتني؟ قال لي: إنك أنت كنت التقيت بالسادات، وقلت إنك ستذهب إلى الصومال، وتبعك محمد قائد سيف، فأردت أن أمنعك من الوصول إلى الصومال، قلت له: كان ممكن بالتليفون تقول لي:.. لا تذهب إلى الصومال.

أحمد منصور: احتجز السلال في مصر في أكتوبر 65، يوليو 66 عرض عليك عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني خلاصة الموضوع، أنت ذكرت الفقرة الأولى إن أنا اعتقلت، ولكن لم تذكر أسبابها، فأصبح.. أصبح المشاهد الآن يعلم إن أنا اعتقلت من غير معرفة أسباب.

أحمد منصور: حضرتك ذكرت الأسباب الآن.. وسبتمبر 66 وصل أعضاء المجلس الجمهوري في اليمن إلى مصر رئيس الوزراء وأكثر من 50 من المسؤولين، وبقوا أسبوعاً دون أن يلتقي بهم أحمد، وبعد ذلك اعتقلوا وقضوا فترة في السجن الحربي، عينت سفير لليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. دي نقطة بس نتكلم فيها.. الجزئية دي.

أحمد منصور: أنت لست طرفاً فيها.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.

أحمد منصور: أنا الحاجة التي لست أنت طرفاً فيها لا أناقشك فيها، أنا.. أناقشك فيما أنت مسؤول عنه فقط.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، لأ أبداً أنا لي طرف فيها أنا، أنا لي طرف فيها.

أحمد منصور: ما هو الطرف؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بدأت.. بدأت بطرف فيها.. لما وصلت هذه الوثائق إلى عبد الناصر اللي أنا بأسلمها لك الآن، طلبني عبد الناصر، وقال لي: ما رأيك تذهب إلى اليمن مع السلال؟ قلت له: لي شروط في ذهابي إلى اليمن مع السلال، قال لي: ما هي الشروط؟

قلت له: أنا أخطأت، وأعترف بأنني أخطأت إن أنا كنت النائب الوحيد لرئيس الجمهورية، فمعنى ذلك أنني شافعي، ورئيس الجمهورية زيدي، فسيقال إن أنا لي مصلحة أن يموت فأحل محله، وهذا غلط من جانبي أنا، ولم يكن هذا قولي، ولذلك إذا أردتني أذهب إلى اليمن فليكن معنا أربعة مع السلال، الفريق.. يكون عبد الرحمن الإرياني نائب أول لرئيس الجمهورية، لأنه زيدي، للشؤون القبلية، وأنا أكون النائب الثاني للشؤون الاقتصادية، حسن عمري يكون النائب الثالث للشؤون العسكرية، أحمد نعمان يكون النائب الرابع للشؤون..

لشؤون مجلس الشورى. فكانت النتيجة عبد الحكيم عامر –والسلال كان جنبي بجواري– قال لي: لأ، مستحيل، لأن السلال –هذا كلام العمري بالنيابة عن السلال– السلال لا يقبل التعاون مع العمري.. مع.. مع الإرياني، وأنا لا

أطيق العمري أتعامل معه لأنه عنيف، والسلال بتجنب الاتصال بالإرياني، وينفر من العمري، ومن.. ومن نعمان، فكانت النتيجة أنا اعتذرت عن السفر.

تعيين البيضاني سفيراً لليمن في بيروت

أحمد منصور: في سنة 66 عينت سفيراً لليمن في بيروت، وبقيت في بيروت إلى سنة 68، سبب اختيارك سفير في بيروت، ما طبيعة المهمة التي كلفت بها؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أولاً: لما رفضت السفر مع السلال إلى اليمن، وبناءً على إلحاح اليمنيين إن أنا لازم أتواجد على الساحة السياسية، وهذه هي وثائقهم، كانت.. طلبني الرئيس عبد الناصر، وقال: إن معظم مشاكل الأمة العربية تأتي من مخابرات العالم كلها.

أحمد منصور: بتلعب في بيروت.

د. عبد الرحمن البيضاني: موجودة في بيروت، وإن السفارة المصرية في تلك الأيام يبدو إنه كانت يعني تأقلمت أكثر من اللازم مع الأوضاع في لبنان، فلم تستطع في تلك الأيام أن تسيطر عل الموقف لصالح القومية العربية، فطلب مني فعلاً إن أنا أسافر إلى بيروت لأقوم بهذه المهمة، على أساس إن السفارة المصرية والسفارة اليمنية شيء واحد، وإن أنا سأكون المسؤول الأول عن الأمرين فعلاً.

أحمد منصور: يعني بطلب رئيسي من عبد الناصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بطلب رئيسي من عبد الناصر، واتصلنا.. وقلت له: هل يا سيادة الرئيس تقبل أن أكون سفير لدي السلال، ويرأسني وزير خارجية كان تلميذي؟ قال لي: أنت لن تكون مسؤول أمام أحد، أنت مسؤول أمام الله وأمام الشعب العربية لتخدم القضية العربية، والمفروض الوطني يكون جندي، ممكن يكون رئيس جمهورية في يوم، ويمكن يكون جندي في يوم آخر.

أحمد منصور: أثناء عملك سفير لمصر.. لليمن في بيروت بتعيين من عبد الناصر، إلى من كنت ترسل تقاريرك؟ إلى صنعاء أم إلى القاهرة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هو كان باتفاق ما بين عبد الناصر وما بين السلال، التعيين كان باتفاق بين الطرفين وبيني، وأنا قبلت هذه المهمة على أساس مدة محددة أقوم بها في خلالها بتأمين أمن الأمة العربية في تلك.. من بيروت فيما يتعلق بما هو معروف في تلك الأيام.

أحمد منصور: في 20 يونيو 67 رجعت إلى القاهرة، وطلب منك أن تصحب الملك سعود إلى اليمن وأن تتولى السلطة، وكان الأمر هنا كان فيه صراع ما بين السلال وما بين باقي أعضاء مجلس قيادة الثورة، وبدأت ثورة اليمن تأكل أبناءها.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: هل عرض عليك عبد الناصر حقيقة أن تصبح رئيساً لليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، ولم يكن معنا في تلك.. في ذلك اليوم.. الملك سعود، الحديث كان في بيت.. في بيت عبد الناصر، وكان معانا المشير عامر، ومعانا السيد أنور السادات، وطلب مني إني أسافر إلى صنعاء لاستلام رئاسة الجمهورية، وإن السلال سيعود كما كان في القاهرة لمدة سنة، يعني كان أقام في القاهرة سنة معزولاً.

أحمد منصور: يعني الآن.. عبد الناصر كان يتعامل مع اليمن وكأنها إحدى محافظات مصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ممكن تفسرها كما تشاء، لكن أنا بأحكي ما حصل.

أحمد منصور: اشمعنى دي أنا أفسرها كما أشاء؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن أخشى إن أنا أقول كلمة تحسب علي، ولا أريد هذا، وأنا رجل دبلوماسي سياسي، ولا أريد أن أقول كلمة تحسب علي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت تقبل إن عبد الناصر كان يعينك ويفرضك على الآخرين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إذا كان.. يعني الظروف اقتصت في اليمن أن نعود إلى الصواب ونعود إلى الحقيقة، وبناء على طلب القائد المصري طلعت حسن الذي تغير وأصبح هو المسؤول بدلاً من أنور القاضي، فطلب مني عبد الناصر الذهاب إلى اليمن ورئاسة الجمهورية، عدت مع المشير عامر وأنور السادات إلى بيت المشير عامر لتناول طعام الغداء، وأثناء الطعام قالي لي: استعد غداً للسفر نحن الثلاثة، قلت له: من ثالثنا؟ هل سيكون السادات معنا؟ قال لي: لأ، سيكون معانا الملك سعود، قلت له: إذاً مهمتي احترقت، لأن اللواء طلعت حسن طلب.. منكم..

أحمد منصور: في هذا الوقت كان الملك سعود كان خُلع.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان خُلع.

أحمد منصور: وذهب للإقامة في أوروبا.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: ورغم أنه كان عدواً لدوداً لعبد الناصر إلا أن عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: احتضنه.

أحمد منصور: احتضنه، حتى كان على خلاف مع الملك.

د. عبد الرحمن البيضاني: بالضبط.. بالضبط.. بالضبط.

أحمد منصور: فيصل آنذاك.. وأرسل الملك كان فتح إذاعة صوت العرب أيضاً للملك سعود.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ.. لأ، هو اللي حصل إنه يومها.. لما..

أحمد منصور: بدون تفصيل المهم في النهاية.

د. عبد الرحمن البيضاني: في النهاية.

أحمد منصور: الملك سعود ذهب إلى اليمن وأنت رفضت الموضوع.

د. عبد الرحمن البيضاني: النهاية النهاية، قلت له: إن إذا ذهب معي الملك سعود مهمتي احترقت من الآن، لأن المطلوب مني تحسين علاقات اليمن مع العالم الغربي، ولا يمكن أن أحسن علاقة اليمن مع أميركا والعالم الغربي كله من خلال وجود سعود يهاجم السعودية من صنعا، وحصل فعلاً، وقلت له أنا.. قلت له: أنا لن أفرح بجمهورية.. رئاسة جمهورية شهر واحد، وسوف تسقط، بل النار التي ستوقدوها في اليمن ستنتقل شرارتها إلى.. إلى القاهرة.. ويمكن أن تحرق جزءاً من القاهرة، إذا وصل الملك سعود إلى..

أحمد منصور: ذهب الملك سعود إلى صنعا.

د. عبد الرحمن البيضاني: ذهب الملك سعود، وأعلن في مؤتمر شعبي أنه سيستعيد.. سيسترد عرشه مهما كان الثمن.

أحمد منصور: وجاء ذلك في الأهرام كمانشيت رئيسي.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، وعبد الحكيم عام أعلن أنه انتهت الحرب الدفاعية عن الجمهورية اليمنية، وبدأت الحرب الدفاعية عن الجمهورية اليمنية.. وبدأت الحرب الهجومية على الملكة العربية السعودية.

أحمد منصور: تحليلك إيه لهذا باختصار شديد؟

د. عبد الرحمن البيضاني: توجيهات من الاتحاد السوفيتي، بدليل إن هو يريد أن يوسع القتال، فكانت النتيجة إنه نشر هذا الكلام اللي بأقوله لك الآن في الأهرام يوم 28..

أحمد منصور: يونيه.

د. عبد الرحمن البيضاني: إبريل.. يونيه.. إبريل.. إبريل 28 إبريل 67، ثم وصل الملك سعود إلى القاهرة في يوم

13 مايو 67، والتقى بالرئيس عبد الناصر صباحاً مجرد ما وصوله.. ما وصوله من المطار اتجه إلى بيته.

أحمد منصور: أنا قلت لك في 20 يونيه لكن هي 20 أبريل عفواً لتصحيح المعلومة.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.. نعم..

أحمد منصور: تفضل.. تفضل.. تصحيح المعلومة.

د. عبد الرحمن البيضاني: 20 إبريل، أنا وصلت إلى 20 أبريل.

أحمد منصور: سعود رجع إلى القاهرة في..

د. عبد الرحمن البيضاني: رجع القاهرة يوم 13، التقى بعبد الناصر يوم 13 مباشرة من المطار إلى بيته في منشية البكري، ومضى معاه 4 ساعات حديث هو والمشير عامر على.. على انفراد، وفي المساء أعلن الملك سعود من إذاعة –الملك سعود.. الملك السابق سعود– من الإذاعة المصرية نداءً أو بياناً يعلن فيه التزامه بميثاق جامعة الدول العربية، التزامه بميثاق الأمم المتحدة، تأمين جميع أموال وأرواح الأجانب داخل المملكة العربية السعودية.

أحمد منصور: انقلاب إذاعي يعني.

د. عبد الرحمن البيضاني: معنى ذلك انقلاب إذاعي، وعلى هذا تلاقت العيون السوفيتية في النظرات الأميركية واتفقوا على خلع جمال عبد الناصر وخلع القيادة الناصرية.

أحمد منصور: الآن هذه هي الأجواء التي سبقت هزيمة الخامس من يونيو.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: في يونيو.. قبل يونيو أنت كلفت ببعض المهام أثناء الهزيمة من خلال علاقاتك الخاصة التي كانت تربطك بعبد الناصر والسادات في ذلك الوقت، وكلفت بمهمة إلى سوريا.. مهمة سرية إلى سوريا قبيل الهزيمة، ومن

خلال أيضاً أنك كنت سفيراً لليمن في بيروت معيناً من قبل عبد الناصر. في الحلقة القادمة..

د. عبد الرحمن البيضاني: والسادات.. والسلال.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة والأخيرة أتناول معك مهمتك الرسمية الأخيرة بشكل من التفصيل، وهزيمة 7 يونيو باعتبارك كنت في ذلك الوقت تتولى مسؤولية ظاهرة في مصر وكنت قريباً من صناعة القرار.

د. عبد الرحمن البيضاني: شكراً جزيلاً.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أشكرك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام إلى حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة والأخيرة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الخميس 1422/4/27هـ الموافق 2001/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 19:58(مكة المكرمة)،16:58(غرينيتش)

عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني الأسبق الحلقة 8 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

– أحمد منصور

ضيف الحلقة

– عبد الرحمن البيضاني، نائب الرئيس اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة
2001/08/27

– طبيعة مهمة البيضاني إلى دمشق
– لقاء البيضاني مع عبد الناصر قبل هزيمة 67
– هزيمة 67 وقرار تنحي عبد الناصر
– تقييم البيضاني لحياته السياسية في اليمن
– مسؤولية توريط مصر في حرب اليمن

عبد الرحمن البيضاني

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل في هذه الحلقة الأخيرة من شهادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني (نائب رئيس الجمهورية اليمني الأسبق) الاستماع إلى شهادته. سعادة النائب، مرحباً بك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أهلاً بكم وسهلاً.

طبيعة مهمة البيضاني إلى دمشق

أحمد منصور: في 27 مايو 1967م كلَّفك الرئيس جمال عبد الناصر بمهمة خاصة إلى دمشق، كنت وقتها تعمل رسمياً سفيراً لليمن في بيروت بتعيين من عبد الناصر، وكما قلت أنت بموافقة السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: ما هي الصفة التي ذهبت بها إلى دمشق في 27 مايو 67؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كرسول عربي محايد من جانب الرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: ومنذ متى كان عبد الناصر يستعمل رسل عرب محايدين؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: والله هذا رأيه في تلك الأيام، وأنا لا أتدخل ولا أصادر رأيه.

أحمد منصور: لماذا اختارك لهذه المهمة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأنه يثق في إني عندي بعض أبعاد سياسية نظرية، وبدليل أنه في يوم 20 مايو طلب مني أن أرأس الجمهورية مرة في اليمن وأن يسحب السلال بناءً على طلب القائد المصري، ووجد إن الأفكار السياسية التي طرحتها في بداية الثورة وتحسين علاقات اليمن مع الولايات المتحدة الأميركية كانت يعني في محلها، وإن كان سارت الأمور على هذا النحو الذي بدأناه في 62 في اليمن ودخلنا الأمم المتحدة، واتفقت مع الرئيس .. رئيس الوزراء البريطاني (ماك ميلان) على حق تقرير المصير للجنوب، كل هذه الأشياء جعلت عبد الناصر يثق في إن سياستي الخارجية معقولة.

أحمد منصور: ما هي طبيعة المهمة التي كلفت بها إلى دمشق؟

د. عبد الرحمن البيضاني: عندما أُغلق خليج العقبة يوم 29.. يوم 22 مايو، ووصلت.. وصلت لمصر مبادرة أميركية يوم 23 مايو، وصلت القيادة السورية برئاسة الدكتور نور الدين الأتاسي وإبراهيم مخوز (نائب رئيس الوزراء) وصلاح جديد (أمين عام الحزب.. حزب البعث) وآخرين، والتقوا بعبد الناصر على أساس إنه سيتعاونوا مع بعض على.. على الدفاع المشترك، وأتصل عبد الناصر في تلك.. في ذلك الوقت بزميلي وصديقه الرئيس عبد الرحمن عارف في العراق على أساس إرسال قوات عراقية لمرتفعات الجولان، فيكون الضفة الجبهة الشرقية في مرتفعات الجولان قوات سورية عراقية، ويكون في الضفة الغربية.. الجبهة الغربية للمعركة في سينا القوات المصرية التي حُشدت فعلاً في تلك الأيام فتلكأت سوريا في قبول دخول القوات العراقية إلى مرتفعات الجولان.

أحمد منصور: بسبب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أرسلني عبد الناصر، أنا لا أعلم السبب، لكن لا .. أرسلني عبد الناصر لإقناع القيادة السورية بإدخال القوات العراقية إلى منطقة الجولان.

أحمد منصور: من التقيت في سوريا حينما ذهبت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أول من التقيت التقيت باللواء شاكر محمود شكري وزير الدفاع العراقي، وجدته في..

أحمد منصور: العراقي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: وجدته في دار الضيافة يشكو أنه يعني أمضي عدة أيام في دمشق دون أن يقول له أحد صباح الخير أو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهملوه ..

أحمد منصور: وهو جاء حتى ترسل قوات عراقية إلى الجبهة.

د. عبد الرحمن البيضاني: قواته.. سألته: قواتك العراقية أين؟

قال على الحدود، قلت له: كم تأخذ يوم حتى.. كم يوماً تأخذه القوات العراقية لو جئت لك بالإذن من القيادة السورية كم يوماً تأخذه حتى تصل إلى مرتفعات الجولان؟ قال لي: سبعة أيام، انزعجت لأن إحنا الآن بنسابق الزمن، فاتصلت...

أحمد منصور: يعني التصاعد للحرب كان يوماً عن يوم بتزداد وتيرته.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.. يوماً عن يوم.. نعم، فالتقيت بالقيادة السورية بعد العصر يوم 27..

أحمد منصور: 27 يونيو.. مايو 67.

د. عبد الرحمن البيضاني: 27 مايو.. 27 مايو.

أحمد منصور: نفس يوم وصولك.

د. عبد الرحمن البيضاني: نفس يوم وصولي، حضر الأسد.. حضر اللقاء اللواء حافظ الأسد.

أحمد منصور: كان وزير الدفاع.

د. عبد الرحمن البيضاني: كان وزير الدفاع، واللواء مصطفي طلاس ولا يزال يعيش حتى الآن، ونور الدين الأتاسي.. الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة، وحافظ.. وصلاح جديد أمين عام الحزب.

أحمد منصور: أمين عام حزب البعث.

د. عبد الرحمن البيضاني: والدكتور إبراهيم مخوز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وقلت لهم: والله أنا يعني موفد إليكم من قبل الرئيس عبد الناصر بتنفيذ ما اتفقتم عليه في القاهرة يوم 23 مايو وهو دخول القوات العراقية إلى مرتفعات الجولان، فقالوا: مستحيل، حافظ الأسد نفسه قال لي: مستحيل، وأنا كتبت هذا الكلام في كتابي وأيضاً على قيد الحياة والسوريين يسمعون الآن، قالوا: مستحيل، نور الدين الأتاسي قال: مستحيل.

أحمد منصور: لماذا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قال لي: لا نقبل مطلقاً دخول جندي عراقي واحد إلى مرتفعات الجولان، هذا أخطر ما في الموضوع.

أحمد منصور: حتى لحمايتهم؟

د. عبد الرحمن البيضاني: حتى لحمايتهم، وقال لي حافظ الأسد: أن وجود الجولان في عصمة سوريا لا يمكن لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة الأميركية أن تأخذ منها شبراً واحداً، فنحن لا نقبل.. ندخل قائد... جندي واحد عراقي إلى مرتفعات الجولان. قلت له: طيب..

أحمد منصور: أيه سبب مخاوفهم من العراقيين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الله أعلم، لأن حزب البعث منقسم على نفسه يمكن.. يمكن احتمال، لإن حزب البعث منقسم على نفسه.. الله أعلم، يعني لكن يمكن تكون أسباب أخرى خفية لا أعلمها، ولا أتحدث إلا.. إلا على ما أعلم. فكانت النتيجة قلت لهم: طيب إذا كنتم واثقين تمام الثقة من أن مرتفعات الجولان وهي في أيديكم لن تأخذ منها إسرائيل ولا الولايات المتحدة شبراً واحداً، لماذا عبد الناصر أرسل قواته إلى سيناء لتخفيف الضغط عليكم؟ قالوا: نحن لم نطلب منه شيئاً، وهو يريد أن يكون زعيماً للأمة العربية لا أكثر ولا أقل، لكننا.. نحن لم نطلب منه شيئاً.

أحمد منصور: الكلام كان واضح بهذا الموضوع؟

د. عبد الرحمن البيضاني: بهذا الوضوح.. بهذا الشكل.

أحمد منصور: مَنْ الذي قال لك هذا الكلام؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أظن حافظ الأسد ونور الدين الأتاسي.. كلهم في صوت واحد تقريباً.

أحمد منصور: لكن ما معني هذا الكلام في الوقت الذي قصة الصواريخ وسوريا والضغط على سوريا كانت سبب في عملية التصعيد التي تمت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا أعتقد إن سبب التصعيد هو اختلاق من جانب الاتحاد السوفيتي، لأنه ثبت بعدها أنه لم تكن هنالك حشود أصلاً عسكرية على الحدود السورية.

أحمد منصور: دكتور مراد غالب وكان سفيراً لمصر في موسكو في ذلك الوقت تحدث عن هذا الموضوع.

د. عبد الرحمن البيضاني: ..أنا هأقول هذا الكلام.. آتي إلى ذكره.

أحمد منصور: انتهى أيه.. على أيه اجتماعك.

د. عبد الرحمن البيضاني: انتهى الاجتماع على إن دعوني على طعام العشا.

أحمد منصور: من غير عشا، من غير تفصيلات بروتوكول..

د. عبد الرحمن البيضاني: من غير عشا من غير غدا..

أحمد منصور: إحنا في.. في القرارات، أيه اللي انتهي به؟

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب.. انتهي على إن لن.. لن نقبل قوات عراقية لدخولها إلى مرتفعات الجولان.

أحمد منصور: رجعت إلى عبد الناصر وأخبرته بهذا..

د. عبد الرحمن البيضاني: رجعت إلى.. إلى شكري.. إلى شاكر محمود شكري وزير الدفاع العراقي قلت له: يا أخ شاكر ارجع إلى بغداد لا أمل إطلاقاً في هذا الموضوع ورجعت إلى عبد الناصر، كان أولاً كان معايا اللواء محمد كوثر نائب رئيس المخابرات العامة..

أحمد منصور: المصرية.

د. عبد الرحمن البيضاني: المصرية، طبعاً لم يحضر الاجتماع ولكن كان على مقربة من الاجتماع لأنه كان مكلَّف بإنه أرسل برقية شفرة بمجرد ما أصل إلى نتيجة مع القوات.. مع القيادة السورية، فأرسلنا البرقية هذه من بيروت للعلم يعني، وليست من دمشق.

أحمد منصور: أرسلتوها من بيروت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: من بيروت للرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: لماذا؟ لماذا من بيروت وليس من دمشق؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني ضماناً للسرية، في نظر.. أولاً أنا لا أفهم في هذا الموضوع، يعني لا أفتي فيما لا أفهم.

أحمد منصور: يعني انتقلتوا من دمشق إلى بيروت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا.. هذا.. هذا رأي محمد كوثر، هذا رأي محمد ولا يزال على قيد الحياة اللواء محمد كوثر، أرسل هذه البرقية إلى عبد الناصر، عبد الناصر قال.. (يجب) بالوصول، فوصلت إلى القاهرة يوم أول يونية وكان ينتظرني في المطار الأخ أنور السادات والدكتور.

أحمد منصور: صديق العمر.

د. عبد الرحمن البيضاني: صديق العمر وحبيب العمر، وأعتقد إن أحكم يعني حاكم عربي إذا.. بالإضافة إلى الملك فيصل، يعني هذا رأيي الشخصي حسب ما تعارفت معاهم. فالمهم إن كان في انتظاري في المطار حسن صبري الخولي.. الدكتور حسن الخولي الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية المصرية في تلك الأيام، والأخ العزيز الفاضل أنور السادات، وذهبنا إلى الرئيس جمال عبد الناصر، كان في.. في تلك اللحظة مشغولاً في أشياء لا أعلم منها شيء أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش عايز أعرف، حينما أبلغت عبد الناصر بهذه النتيجة ماذا كان رده؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لن أذكر.. لن أذكر شيء، بقيت نصف ساعة عند سامي شرف فاطلعت على برقيتين مهمتين.

أحمد منصور: يوم 1 يونيو.

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 1 يونيو، برقيتين، برقية منهم من مراد غالب.

أحمد منصور: وكان سفير لمصر في موسكو.

د. عبد الرحمن البيضاني: لمصر في موسكو، والبرقية الثانية من عوض القولي سفير مصر.. سفير مصر في الأمم المتحدة فدخلت على عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان لك الحق أن تطلع على برقيات الدولة بهذه الطريقة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا كنت لا.. يعني عادي جداً إن إحنا كنا بنتعامل على قضية مشتركة عربياً، عادي.

أحمد منصور: لكن كل دولة لها خصوصياتها وهذا مكتب رئيس الجمهورية.

د. عبد الرحمن البيضاني: وهذا عادي، أمر عادي باعتبار إن القضية عامة تخصنا كلنا، وأنا ما كنت مكلف بمهمة أخطر من المهمة اللي كانت موجودة على مكتب سامي شرف في تلك الأيام.

أحمد منصور: هذا شيء وهذا شيء آخر، بس إحنا نريد أن نفهم كيف كانت تُدار الأمور.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأحكي لك ما حدث، هو يعني فسرها كما شئت وأنت ذكي جداً، وتستطيع أن تستنتج منها ما تشاء، وأنت في قمة..

أحمد منصور: أنا فقط أستفسر منك كيف كانت تُدار الأمور.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لا أعرف.. لا أعرف، أنا وجدت عنده هذه.. هاتين البرقيتين وقرأتهم فعلاً، أنور السادات.

أحمد منصور: قُل لنا نص برقية مراد غالب أيه كانت؟

د. عبد الرحمن البيضاني: هأحكيها لما أقولها للسادات.. لعبد الناصر بدل ما أحكيها مرتين.

أحمد منصور: يا فندم أجنبي على سؤالي، ماذا كان نص البرقية الذي اطلعت عليها من مراد غالب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا هأتكلم فيها لما أقابل عبد الناصر.

أحمد منصور: لما يجي سؤالي عن عبد الناصر، أنا الآن أنت اطلعت على برقيتين وأنت في المكتب، ماذا كان نص برقية مراد غالب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نص برقية مراد غالب يقول : أنه تصادف بالصدفة أن أتجد التقي جاد (إدجار..) أن وجد (إدجار آنون) وهو أحد الصقور الإسرائيلية مجتمعاً بصفة سرية مع (بريجنيف)، فكيف يمكن استغرب مراد غالب كيف يمكن أن يلتقي (بريجنيف) مع صقر إسرائيلي ونحن نستعد لحرب، مصر تستعد لحرب وروسيا بتقول إنها تقف مع مصر في الحرب، وبتدفعها للحرب؟ فشك في إن هنالك تواطؤ ما بين سوريا.. ما بين مصر.. ما بين إسرائيل وبين الاتحاد السوفيتي، فأرسل قلقه إلى عبد الناصر في هذه البرقية.

أحمد منصور: في 1 يونيو 67، نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذه البرقية أنا قرأتها في 1 يونية لأنه لا أدري متى.. متى وصلت.

أحمد منصور: البرقية الأخري ما..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: البرقية الأخرى من عوض القولي إنه..

أحمد منصور: مندوب مصر لدي الأمم المتحدة.

د. عبد الرحمن البيضاني: مندوب مصر لدي الأمم المتحدة، قال: إنه السفير الفرنسي أبلغه قلقه لأنه سمع حديث دار بين (يوتنت) وبين (جولد برج) سفير الولايات المتحدة الأميركية لدي الأمم المتحدة، يوتنت يقول لجولد برج يقول له: إحنا لدينا معلومات في أروقة الأمم المتحدة أنه يوجد كمين تحت خط.. حط تحت خط.. خط تحت (كمين) كمين أميركي إسرائيلي لمصر في.. في سيناء، جولد برج قال له: هذه مجرد إشاعة، لكن السفير الفرنسي أصابه قلق، فنقل قلقه إلى عوض القولي، فعوض القولي أرسل هذا.. هذا القلق في هذه البرقية إلى الرئيس عبد

الناصر.

أحمد منصور: إذن في 1 يونيو كان هناك مؤشرات.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: إلى إن عملية التصعيد التي تقوم بها مصر تجاه إسرائيل في ذلك الوقت لم تكن سوي فخ أو كمين تُجرجر له مصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.
لقاء البيضاني مع عبد الناصر قبل هزيمة 67

أحمد منصور: التقيت مع عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: ماذا دار بينك وبينه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قلت للرئيس عبد الناصر: يا سيادة الرئيس، أنا أشعر أن مصر داخلة في كمين مسافة إلى كمين...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا الاستفسار من خلال قرأته من..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ لأ، أدلة.. قلت له: أدلة الكمين أربعة، أول دليل ما جئت لك.. ما جئت لك به من سوريا، وهو إن السوريين يقولوا كذا كذا كذا. الدليل الثاني: جلالة الملك حسين شرَّف مصر سنة.. في.. في 30 مايو 67، وعرض عليك أن ينضم إليك في هذه المعركة، وطلب منك قوات أن تصل إلى الضفة الغربية، يعني القوات العراقية.. القوات..

أحمد منصور: أردنية.

د. عبد الرحمن البيضاني: القوات مصرية أو عراقية.

أحمد منصور: مصرية تذهب إلى الضفة الغربية.

د. عبد الرحمن البيضاني: قال له لأ، القوات العراقية، فاتصل بعبد الرحمن عارف، عبد الرحمن عارف قبل أن القوات العراقية التي عجزنا عن إدخالها إلى مرتفعات الجولان تعود.. تأتي الأردن وتدخل الضفة الغربية وتصل إلى طولكرم، وطولكرم تبعد لعلمك 16 كيلو متر عن تل أبيب، يعني المدفعية الثقيلة العراقية تستطيع أن تضرب تل أبيب من...

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا هذا إذا وصلت في موعدها، وتمترست، وأخذت مواقعها.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا.. هذا إذا وصلت.. إذا وصلت..

أحمد منصور: نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، قلت له الملك حسين عرض عليك إرسال القوات العراقية وأنت اتصلت بعبد الرحمن عارف وعبد الرحمن عارف وافق، ولكن علمت وأنا في الطريق إليك من بيروت أن هنالك 24 طائرة جديدة كانت مهداة من الولايات المتحدة الأميركية إلى الملك حسين هربها اليوم إلى تركيا.

أحمد منصور: الملك حسين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الملك حسين، فلو كان جاد معك في المعركة ويخشي على هذه الطائرات كان أرسلها إلى مطار غرب القاهرة أو مطار بني سويف ليحميها، أو يبقيها إذا.. إذا كان لا يخاف عليها، أما إنه يشترك معاك في معركة، ويدَّعى إنه يشترك معاك في معركة، ثم يرسل قواته.. يرسل طائراته إلى تركيا معنى ذلك أنه غير جاد، وهذا الدليل التالت للكمين.

أحمد منصور: الرابع؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ده التاني للكمين.

أحمد منصور: التاني عفواً.

د. عبد الرحمن البيضاني: الدليل التاني للكمين.

أحمد منصور: السوري والأردني.

د. عبد الرحمن البيضاني: الدليل التالت.. الدليل التالت برقية مراد غالب.

أحمد منصور: والرابع؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الرابع برقية عوض القولي من.. من واشنطن.. من نيويورك.

أحمد منصور: هذا أيضاً يدخل في إطار الاستنتاجات، تعليق عبد الناصر كان أيه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: تعليق عبد الناصر، فقبل أن يُعلِّق عبد الناصر قلت أنا: ولذلك أري يا سيادة الرئيس، كان وقتها مقرر إنه هيرسل زكريا محيي الدين إلى (جونسون) يوم 8، وكان زكريا يجلس بجواري، زكريا محيي الدين يجلس بجواري وصدقي محمود كان موجود، وعبد المحسن كامل مرتجي كان موجود، والمشير عبد الحكيم عامر كان موجود، فرتبت على فخذ زكريا قلت: لماذا يا سيادة الرئيس لا يسافر زكريا الآن؟ فوجئت بإن الرئيس يقول لأنور السادات.. يقول له: يا أنور، الأخ عبد الرحمن اليوم أعصابه يعني تعبانة، فخذه معك إلى البيت ولا تتركه حتى ينام!!

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: يعني كل كلامك ما عجبش منه عبد الناصر ولا كلمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: إطلاقاً، ولا كلمة، قلت له: يا سيادة الرئيس..

أحمد منصور: وأنت دخلت بانفعالك العاطفي المعهود منك والمعروف عنك لتتحدث مع عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: العقلاني.. والعقلاني.. العاطفي والعقلاني.

أحمد منصور [مستأنفاً]: لتتحدث مع عبد الناصر بهذه الطريقة وأنت رجل كلفت بمهمة بسيطة لتذهب وتأتي بالنتيجة، فإذا بك الآن تُنظِّر لعبد الناصر!!

د. عبد الرحمن البيضاني: مثلاً.. نعم، فكانت النتيجة، قلت للرئيس عبد الناصر لما قال هذا الكلام للسادات، قلت له: يا سيادة الرئيس، لن أبرح هذا المكان حتى أتم كلامي لأنك ائتمني على أخطر أسرار الأمة العربية سيؤثر فيها هذه.. سيؤثر فيها هذه الأسرار لمدة قرن من الزمان، فلابد أن أبقي هنا ولن أخرج من هذا المكان حتى أقول آخر كلمة في ذهني، وبعد ذلك..

أحمد منصور: كل شهود هذه الموقف توفوا؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كل الشهود أحياء.. أحياء.

أحمد منصور: فيه منهم أحياء؟

د. عبد الرحمن البيضاني: زكريا محيي الدين، وإن..

أحمد منصور: ويرفض أن يتكلم مع أي شخص.

د. عبد الرحمن البيضاني: عبد المحسن كامل مرتجي، وكتب هذا الكلام لعلمك في "أكتوبر" مجلة أكتوبر. فكانت النتيجة قلت للرئيس: يا سيادة الرئيس، لن أخرج من هذا المكان إلا كذا كذا كذا.. لأن هذا حقي، أما حقك فتأخذ كلامي تضعه تحت حذائك أمامي لن.. لن أتأثر..

أحمد منصور: أيضاً أليس هذا إهانة.. لما تقول؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: ولن أغضب.. ولن أغضب، لأ.. لم أسمع..

أحمد منصور: يعني أنت تهين نفسك بإنك تقول له يعني: "ضع كلامي تحت حذائك".

د. عبد الرحمن البيضاني: ليست إهانة.. ليس إهانة.. هذه ليست إهانة، قلت له: أنا .. أنت كلفتني بمهمة خطيرة من حقي أن أقول آخر كلمة، ومن حقك أن تأخذ كلامي وتضعه.

أحمد منصور: ما آخر كلمة قلتها؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لسه لم أقلها، "ومن حقك أن تضع كلامي تحت حذائك"..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلاص.. خلاص.. ماذا قلت له في النهاية؟

د. عبد الرحمن البيضاني: قال لي: اتفضل كَمِّل، قلت له: لماذا لا يسافر زكريا محيي الدين غداً إلى (جونسون) لتهدئة الموقف؟ نمرة واحد، لا سيما إن القوات العراقية لا تزال في الطريق إلى مرتفعات الجولان، ولن تأخذ مواقع قتالية إلا يوم 7 يونية، لأن ستصل يوم 6 يونية حسب التخطيط العسكري.. لن تصل إلا..

أحمد منصور: هي لن تصل أصلاً، لأن السوريين رفضوا..

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا بأحكي لك، لأ عن طريق مَنْ؟ الضفة الغربية أقصد الضفة الغربية، أنا آسف، إنه لن تصل إلى الضفة الغربية عن طريق الأردن بواسطة الملك حسين إلا يوم 6 يونيو، ولن تأخذ وضعها القتالي إلا يوم 7 يونيو، ولذلك كيف يمكن أن ننتظر هتنتظرنا إسرائيل حتى يكون في الجبهة الشرقية في مرتفعات.. في الضفة الغربية القوات العراقية الضاربة على بعد 16 كيلو متر من تل أبيب، ولديكم الطائرات (T.U) هنا 32 طائرة (T.U) ممكن تدمر جزء من إسرائيل، هل هتنتظر إسرائيل طول هذا الوقت؟ لماذا لا يسافر غداً يوم 2 يونية زكريا محيي الدين إلى جونسون؟

أحمد منصور: ما هو قال لك: أنت أعصابك تعبانة وروَّح نام!!

د. عبد الرحمن البيضاني: فقال لي.. فقال لي.. قال لي: نهيت كلامك؟ قلت له: نهيت كلامي، قال لي إذن نبدأ في موضوع آخر. قلت له: وأنا أنصرف، نهيت كلامي وأنصرف، قال لي: لأ أبقي معنا، وبقيت معاهم حوالي 4 ساعات.

أحمد منصور: كانوا أيه المواضيع (...)؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أقدرش فيه.. قيل أشياء كثيرة ليس من حقي أن أتكلم فيها.

أحمد منصور: اشمعنى.. من حقك تتكلم في أشياء..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، هذا الجزئية من حقي لأنه كنت أشارك فيها، أما الباقي أنا مستمع، فلا يجوز إن أنا أقول ما سمعت.

أحمد منصور: ليس من المهم، وقعت الهزيمة.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ الذي يهمك أن في يوم 8 أكتوبر سنة 1968م ذكر الفريق أول/ عبد المحسن كامل مرتجي في مجلة أكتوبر مقالاً قال فيه: "لو أخذنا برأي الدكتور البيضاني كنا نجينا من كمين في سينا"، هذا ما قاله وهذه شهادة أعتز بها أكثر من شهادة الدكتوراة وأكثر من.. من موقعي حتى في اليمن.
هزيمة 67 وقرار تنحي عبد الناصر

أحمد منصور: بدأ الصراع في اليمن يأخذ أشكال مختلفة، الأول قبل أن أنتقل إلى الصراع في اليمن، يوم 5 يونيو كنت أين؟

د. عبد الرحمن البيضاني: يوم 5 يونية كنت في القاهرة.

أحمد منصور: كيف تلقيت نبأ الهزيمة؟

د. عبد الرحمن البيضاني: تلقيت الخبر بمنتهى الانزعاج، وتوجهت إلى مكتب الأخ الدكتور حسن صبري الخولي، وتوليت عمل معاه كتابة وتقارير وما إلى ذلك، لأن كرهت أن أبقى في بيتي والأمة العربية تحترق، وبقينا إلى.. إلى المساء معاه، وفي المساء قال لي: اذهب إلى البيت نام لأن أنت تعبان، وسأبلغك بالخبر السعيد بعد ساعتين. قلت له: ما هو الخبر السعيد؟ قال لي: سندكّ إسرائيل، وجاء بخريطة ورسم لي الخطة لدك إسرائيل، لما وصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 9 يونيو، عفواً في 9 يونيو أعلن عبد الناصر قرار التنحي، كنت موجوداً أثناء كتابة القرار؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، إنما حضرت بعد بعد إلقاء الخطاب، حضرت بيت عبد الناصر بعد إلقاء الخطاب، بعد إلقاء الخطاب والجموع كلها توافدت، وأنا ذهبت إلى بيت عبد الناصر، ودخلت إلى مكتبه في.. في منشية البكري، كان هو نائم، يعني أغلق عليه غرفة النوم، وقال إنه أخذ ويعني محمد أحمد وهو لا يزال على قيد الحياة، قال : إن الرئيس —يعني— يعتذر عن مقابلة أي إنسان..

أحمد منصور: سكرتيره الخاص.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأنه، سكرتيره الخاص، لأنه متعب وأخد حبوب مهدِّئة، فكان معانا في تلك الأيام علي صبري، وكان معانا زكريا محيي الدين، وكان معانا حسين الشافعي، وكان معانا كمال الدين حسين، كان معانا عبد المنعم أمين، فقلت أنا لزكريا محيي الدين: كيف تقبل أن تحل محل الرئيس عبد الناصر؟ وأنا بأتكلم عاطفي في تلك الأيام، أنا أعتبر إن أنا.. وجهة نظري في تلك.. في هذه اللحظة عاطفية ليست عقلانية. زكريا قال لي: أنا معايا.. أنا حاولت أرسل.. يعني أعلن هذا البيان من التليفزيون ورُفض، منعوا دخولي التليفزيون، لم يخطر في ذهني كيف رئيس الجمهورية المعين يُرفض دخوله للتليفزيون المصري؟!

ما خطرش في ذهني. يعني إن أنا استوعب هذه الحقيقة، فإذا بكمال محمدي.. العقيد كمال محمدي وهو قائد الشرطة العسكرية في القصر.. في القصر في منشية البكري، قصر عبد الناصر.. بيت عبد الناصر، قال: يا فندم، أنا مستعد آخدك بكتيبة عسكرية وتذيع هذا البيان بالقوة. علي صبري قال هذا هيضايق الرئيس عبد الناصر فاتفقنا على كتابة رسالة للرئيس عبد الناصر نرجوه أن يعيد النظر في هذا الموضوع، فوعدنا بإعادة.. ودخلها محمد أحمد إلى بيت إلى.. إلى.. وأنا اللي توليت كتابتها، ووقعنا عليها كلنا، وكان معانا عبد الحميد السّراج وهو لا يزال على قيد الحياة، ودخل محمد أحمد إلى الرئيس عبد الناصر، والرئيس عبد الناصر وعد بإنه سيعيد النظر في هذا الموضوع

في اليوم التالي في مجلس الأمة. هذا ما حدث.

أحمد منصور: وصل السلال إلى القاهرة في 31 أكتوبر.

د. عبد الرحمن البيضاني: مَنْ؟ مَنْ؟

أحمد منصور: السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: أيوه.

أحمد منصور: وصل للقاهرة في 31 أكتوبر 67، وفي 5 نوفمبر 67 كان في العراق حينما أعلن.. الإرياني انقلاباً ضد السلال. على جبهة اليمن الآن تواجد القوات المصرية في اليمن، ألم يكن سبباً من أسباب هزيمة 67؟

د. عبد الرحمن البيضاني: القوات المصرية كان جزء منها في اليمن، وبعضها الأكثر كان وصل فعلاً إلى مصر. والهزيمة سببها أخطاء تكتيكية، وسببها أخطاء يعني كمين.. كمين منصوب، أميركا مشتركة، الاتحاد السوفيتي مشترك، إسرائيل مشتركة.

أحمد منصور: أي كمين وكان التصعيد من قِبل عبد الناصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما هو استُدرج لهذا التصعيد..

تقييم البيضاني لحياته السياسية في اليمن

أحمد منصور: تقييمك إيه للدور الذي لعبته أنت في الحياة السياسية في اليمن في الفترة البسيطة التي قضيتها نائباً لرئيس الجمهورية، ونائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة أو وزير الخارجية، ووزير الاقتصاد؟

د. عبد الرحمن البيضاني: السياسي لا يقاس عمره بسنوات عمله، ولكن بسنوات ذكره، وأنا على هذه الفترة البسيطة استطعت إن أنا أقيم اقتصاد حر في اليمن، والحمد لله لا يزال قائم حتى الآن، ويرعاه الأخ الفاضل الرئيس علي عبد الله صالح. وثانياً: حاولت إنهاء الصراع السياسي بين اليمن وبين الولايات المتحدة الأميركية، واعترفت الولايات

المتحدة الأميركية بالجمهورية اليمنية، ودخلنا الأمم المتحدة اتفقت مع بريطانيا على حق تقرير المصير بالنسبة للجنوب، وكانت ستجلو عن الجنوب بلا رصاصة، ولا عملية صلاح الدين ولا غيره.. و.. وأقمنا جيش وطني في تلك الأيام من الحرس الوطني.

أحمد منصور: لا أسألك عن إنجازاتك، بأسألك عن تقييمك لدورك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: ما أنا بأقيِّم الإنجازات، كيف أقيِّم دوري بدون إنجازات؟ فهذا ما حدث فعلاً، وثبت بالتاريخ إن هذه الإنجازات كانت في محله.

أحمد منصور: أما تعتقد أنك قمت بأخطاء هي التي أدت إلى عدم استمراريتك في الدور الذي قمت به..؟

د. عبد الرحمن البيضاني: سيدي العزيز، الثورات لها مقومات.. مختلفة، فين مؤهلات التحرير ومؤهلات التطوير، مؤهلات التحرير هي إنك تقتحم القصر، تدمر، تنسف مؤهلات التحرير عبارة عن الشجاعة والإقدام والصبر والكتمان، وهذه كانت موجودة ومؤهلة لدي كل اليمنيين، مؤهلات التطوير تحتاج إلى نوع خاص من الكفاءة السياسية والاقتصادية والدولية والاجتماعية وما إلى ذلك. أخطاء القيادات التحريرية في كل دول العالم النامي إنها بعد أن تنتصر على دولة.. على نظام متخلف، أو على نظام استعماري، تتصور أنها بمؤهلات قيادة التحرير وهي الشجاعة والإقدام والصبر والكتمان يمكن أن تتولي قيادة التطوير وهو النهضة الحضارية والاقتصاد و.. و.. إلى آخره، فتسقط في هذا..

أحمد منصور: أنا مش طالب محاضرة والله!

د. عبد الرحمن البيضاني: مش محاضرة.

أحمد منصور: أنا بأسألك عن تقييمك الآن، أليس.. ألم تقم أنت..

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا قلت كان دوري.. كان دوري في الثورة اليمنية التحضير للثورة اليمنية، إقناع المصريين، بأنهم يقفوا معانا، ثم قيادة التطوير من الناحية العلمية الاقتصادية السياسية.

أحمد منصور: أنا أقصد في الممارسة العملية.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن هدفي الرئيسي هو نهضة اليمن.

أحمد منصور: الممارسة العملية لك مع اليمنيين، من خلال الأخطاء الكثيرة التي يصفونك بأنك وقعت فيها، أما تعتبر أن عدم فهمك للواقع اليمني وتعاملك وتعايشك معه فترة طويلة، وكذلك المساحة الشاسعة التي كانت بينك وبين الآخرين في التعامل كانت سبباً من أسباب إبعادك عن قيامك بدور في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، أنا قلت لك سبب إبعادي هو الاتحاد السوفيتي من خلال.. القيادة العسكرية المصرية بقيادة المشير عامر وأصحابه.

أحمد منصور: ولم يكن لمصر..

د. عبد الرحمن البيضاني: ولم يكن لأي يمني دخل في ذلك.

أحمد منصور: تقييمك ما هو تقييمك للتدخل المصري في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: تقييمي للتدخل المصري في اليمن إنه المفروض أن.. أولاً: لولا وجود مصر لم تقم ثورة في اليمن، نمرة (1)، وكانت اليمن لا تزال متخلفة من دول القرون الوسطي، فأدّت دور مهم جداً في تطوير الحياة اليمنية. الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القيادة المصرية أنها سمحت للقيادة العسكرية المصرية.. وأنور القاضي بالذات أن يحاول أن يتدخل في الشؤون السياسية في اليمن، فاصطدم معي في هذا الموضوع، ثم بعد ذلك تأكد هذا الصدام لما اصطدم مع الإرياني، ومع نعمان، ومع الزبيري، ومع.. ومع.. لأ الزبيري كان في قتل، مع إبراهيم الحمدي، مع حسن العامري، ومع حسين المسْوري، ومع كل القيادات اليمنية اختلف معاهم، مما أدي إلى إنه يأتي السلال بهذه القوة، ثم يعودوا إلى القاهرة لمحاولة إقناع عبد الناصر بإن هذا خطأ، وتدخل القائد المصري في شؤوننا الداخلية خطأ، فكانت النتيجة أدخلونا السجن الحربي، هذا كان خطأ.

أحمد منصور: في 24 نوفمبر 68 قدمت استقالتك من منصبك الأخير الرسمي الذي توليته وهو سفيراً لليمن في بيروت، معيناً من قبل عبد الناصر، وبموافقة السلال.

د. عبد الرحمن البيضاني: ليكن..

أحمد منصور: هل اعتبرت دورك السياسي هنا قد انتهي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أنا كنت معترض على أسلوب الحكم في اليمن لأن بدأ..

أحمد منصور: أسلوب الحكم الجديد اللي هو كان بيرأسه الإرياني؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، رغم إن أنا كنت شريك يعني أنا.. اللي دفعته لموضوع انقلاب 5 نوفمبر لما كان في القاهرة، وهذه قصة أخرى، لا نطيل.. لا نريد أن نطيل فيها، يعني أنا كنت موافق على هذا الانقلاب، لأن كان لابد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت سعيت طبعاً خلال الفترة من أول مجيئك إلى مصر في يناير 63 إلى انقلاب الإرياني في 5 نوفمبر 67.

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، الانقلاب.

أحمد منصور: للقيام بمحاولات أخرى ومحاولة استعادة رجوعك إلى اليمن مرة أخرى؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا، لا، .. لأ انقلاب انقلاب الإرياني كان حتمياً وضرورياً بعد أن اتفق عبد الناصر مع جلالة الملك فيصل في الخرطوم يوم 29 أغسطس سنة 67 بعد الهزيمة إلى سحب القوات المصرية، وتكوين لجنة ثلاثية برئاسة الأستاذ محمد أحمد محجوب للمصالحة بين الإماميين وبين الملكيين.. طيب بين الإماميين وبين الجمهوريين، في هذه اللحظة كان جميع القيادات الجمهورية إما محاصرة في الجبال مطرودة، والسلال وحده يحكم، و.. أو 50% من 50 قيادة من القيادات الكبرى في اليمن كانت كلها في السجون المصرية، فكان لابد من معادلة جديدة تحافظ على النظام الجمهوري بعد هذه المصالحة، وجدت إن الشخص الذي يستطيع أن يحافظ على هذه.. على هذه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دائماً "وجدت"، "قلت"، "عملت"، "سويت"..

د. عبد الرحمن البيضاني: وجدت وجدت نعم، أنا بأقول لك ما حصل، وجدت إن القاضي عبد الرحمن الإرياني هو الوحيد، كان محدد إقامته في مصر..

أحمد منصور: مع إنك ما بتبحبش الإرياني..

د. عبد الرحمن البيضاني: لم يكن معتقل، نعم، قلت: يا قاضي عبد الرحمن، الآن وضع كذا كذا كذا، وأنا أرشحك لتكون.. لابد من انقلاب حتى نستعيد كل القوى الجمهورية وتتوحد جميع الصفوف الجمهورية حتى لما نتفاهم مع الملكيين أو الإماميين يكون معانا قوة جمهورية متراصة ما تكونش كلها مبعثرة، قال لي: من يكون قائد الانقلاب؟ قلت له: أنت، قال لي: لماذا اخترتني.. تقول أنت؟ قلت له: لأنك أنت لك علاقة جيدة مع الجمهوريين، وعلاقة جيدة أيضاً مع المتمردين، لك علاقتين، فأنت تستطيع حماية.. حماية النظام الجمهوري الآن، وفعلاً قبل هذا الكلام، اتصلت بحسن العامري بعد.. ما كان هو حسن عامري في السجن، وخرج من السجن بعدما التقيت أنا مع أحمد محجوب والسادات، وهذه قصة طويلة عريضة، طلبت من حسن العامري أن يذهب إلى اليمن معهم، حسن العامري مدد رجله على المائدة، وقال لي: هذه.. يعني فيها ورم..

أحمد منصور: ورم فيها ورم نعم.

د. عبد الرحمن البيضاني: ورم نتيجة حبسه في زنزانة 4 شهور 14 أشهر.

أحمد منصور: في السجن الحربي.

د. عبد الرحمن البيضاني: في السجن الحربي وقال..

أحمد منصور: يعني حتى زعماء اليمن.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم.

أحمد منصور: كان هنا بيتحبسوا وهنا بيروحوا..

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا بأقول لك ما حدث، قال لي: يا أخ عبد الرحمن، هذه نتيجة ما أرسلته لك، قلت لك: ساعة الصفر بعد 3 أيام، الموجودة في أول كتابي، هذه هي النتيجة، قلت له: يا حسن، ليس وقت العتاب ولا وقت الزعل، الآن وقت حماية الجمهورية، وقت كتابة التاريخ، وأصريت على إنه يذهب حسن العامري إلى اليمن وفعلاً تولى قيادة الدفاع عن صنعاء لما حوصرت أيام الإماميين، ودافع دفاع الأبطال عن.. عن.. عن صنعاء، فطلبت منه أن يزور القاهرة، وأخذته معي إلى الرئيس عبد الناصر حتى أثبت لعبد الناصر أن هؤلاء الذين حبستهم هم أهم وأعظم من قاموا بالثورة في اليمن، ومن يستطيعون الدفاع عنها . حسن العامري وصل إلى.. معي إلى.. مع الدكتور حسن مالكي وهو سفيرنا الآن في جنيف، وصل إلى.. زرنا عبد الناصر..

أحمد منصور: أما تعتبر نفسك تتحمل مسؤولية توريط القوات المصرية في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لا أتحمل هذا التوريط، فرق بين التدخل المصري في الأول للمساعدة.. لمساعدة اليمن وكنا اتفقنا مع أمريكا وانتهى الموضوع، والقوات المصرية ستنسحب.

أحمد منصور: رسمت صورة وردية للمصريين.

د. عبد الرحمن البيضاني: وانسحب وانسحب..

أحمد منصور: وأن قنبلة واحدة من القوات المصرية على قصر إمام ستؤدي إلى مقتله..

د. عبد الرحمن البيضاني: لا لا لا، لا لا، لم يكن هذا الكلام، وإلا.. لو كانت قنبلة واحدة كنا.. كان ستأتي سرية أو السرية 900.. 900..

أحمد منصور: في البداية، ما هي أولاً يبدأ يبدأ.. الغيث بقطرة.

د. عبد الرحمن البيضاني: يعني، المهم إن إن إن عادت القوات المصرية فعلاً يوم 23 مايو 63، فعلاً عادت القوات المصرية، وإذا بعبد الحكيم عامر يذهب إلى موسكو ويعود برأي آخر من (خرشوف) إن لابد من عودة القوات المصرية مرة أخرى.

أحمد منصور: لكن يقال أن المصريين غُدر بهم كثيراً حتى من الذين ذهبوا لكي يحموهم هناك؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لأن دخلت المسألة إلى حرب ما بين اليمنيين وبين المصريين، سواء كانوا جمهوريين أو ملكيين، وهذا خطأ من القيادة المصرية ما فيش.. بلا جدال يعني، ففرق بين التدخل وفرق بين التورط، التورط نتج نتيجة إن بعد ما انسحبت القوات المصرية، واحتفلنا بها، وأنا اشتركت في هذا الاحتفال مع عبد الناصر والمشير عامر وحسن..

أحمد منصور: تحدثنا عنه قبل ذلك.

د. عبد الرحمن البيضاني: قبل ذلك.

أحمد منصور: ولا نريد أن نكرر ما ذكرناه من قبل.

د. عبد الرحمن البيضاني: عظيم.

أحمد منصور: هل لا زلت تبحث عن دور سياسي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: لا زلت تبحث عن دور سياسي؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا لا أبحث عن شيء، أنا رجل مفكر يمني، ولا زلت أكتب في الصحف اليمنية وفي الصحف المصرية، ولي مقال نشر أمس ومقال هيتنشر الأسبوع القادم، ومستمر في نشر مقالاتي السياسية والاقتصادية على مستوى العالم العربي، والمفكر لا ليس له عمر ينتهي فيه إلا.. إلا.. إلا عند قضاء أجله.

مسؤولية توريط مصر في حرب اليمن

أحمد منصور: من يتحمل مسؤولية الورطة التي تعرضت لها مصر في اليمن خلال الفترة من 62 إلى ما بعد 67؟

د. عبد الرحمن البيضاني: أنت قارئ جيد، ولك مصادرك، كتاب صدر من.. من سنتين باسم الـ(K.G.B) المخابرات السوفيتية، مكتوب فيه.

أحمد منصور: مين اللي كاتب الكتاب؟

د. عبد الرحمن البيضاني: نائب رئيس المخابرات السوفيتية.

أحمد منصور: ما اسمه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا أذكر اسمه الآن، لكن ممكن أكتب لك اسمه، وذكر فيه أن هنالك اثنان كانوا عملاء للاتحاد السوفيتي في مكتب الرئيس عبد الناصر، واعفيني من ذكر أسمائهم، وأنا سألت مدبولي هنا في القاهرة، وسألت مكتبات هنا أشتريه، وجدت إنه قُرئ فعلاً في مصر، ووزع في مصر، وأنا الآن عائد إلى الولايات المتحدة الأميركية سأطلب منه نسخة وأعطيها لك منه نسخة.

أحمد منصور: ما لناش علاقة بعملاء الاتحاد السوفيتي أنا بأسألك عن المسؤول عن الورطة التي وقعت فيها مصر في اليمن؟

د. عبد الرحمن البيضاني: الورطة.. الورطة الذي.. الورطة الذي يتسبب فيها هو عبد الحكيم عامر، والدليل على ذلك إن..

أحمد منصور: هو عشان عبد الحكيم عامر مات فالشماعة تبقى عليه؟

د. عبد الرحمن البيضاني: لا، لا لا لا.. في 3 مارس الماضي، يعني من شهر.. شهر واحد، في 3 مارس الماضي محمد وجدي قنديل.

أحمد منصور: 2001 تقصد.

د. عبد الرحمن البيضاني: 2001 في هذه السنة، يعني من شهر.. من شهر واحد، من شهر واحد، 3 مارس أو أقل من شهر، 3 مارس في صحيفة.. "آخر ساعة" كتب إنه هو كان رئيس تحرير "آخر ساعة" سابقاً كتب إنه بعد محاكمة أخطاء المخابرات، وخروج صلاح نصر وخروج، علي شفيق، وخروج كل هذه المجموعة، كان علي شفيق لا يجد قوت يومه، ومنعت زوجته مها صبري من الغناء، فوسط على شفيق إلى الرئيس عبد الناصر ليتوسط له في إقرار معاش هذا كلام كتبه محمد وجدي قنديل.

أحمد منصور: إيه علاقة ده بسؤالي؟!

د. عبد الرحمن البيضاني: السؤال جاي في الطريق؟ فمحمد وجدي قنديل وصل إلى عبد الناصر، ويترجاه على علي شفيق فانتفض عبد الناصر، قال له: هل تعلم ماذا فعل بي علي شفيق؟ قال له: ماذا فعل؟ قال له: سنة 62 يعني يوم ما قمنا بالثورة سنة 62 قيل أن الجيش المصري كله يأتمر بأمر عبد الحكيم عامر، ولا علاقة له.. بعبد الناصر به.

أحمد منصور: هذا كلام خطير.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم؟

أحمد منصور: كلام خطي.

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، ويسأل عنه محمد وجدي قنديل.

أحمد منصور: هو مجرد كاتب.

د. عبد الرحمن البيضاني: طيب، اسمح لي أكمل الكلام، وقال: إن إن.. إن علي شفيق لما كان في تلك القوة سنة 62، وهو سكرتير خاص للمشير عامر، ذهب لعبد الناصر -هذا كلام عبد الناصر- ذهب إلى بيتي أنا- هذا كلام عبد الناصر اللي منشور في آخر ساعة يوم 3 مارس الماضي ذهب إلى بيتي أنا، جاءني أنا إلى البيت، وحاصرني بالمدفعية والدبابات، لأنه قيل في تلك الأيام الجيش كله مع عبد الناصر ما عدا الطيران.. مع.. مع عبد الحكيم عامر ما عدا الطيران، فقال له: يا سيادة الرئيس -ده كلام علي شفيق- إذا طارت طائرة واحدة من أي مطار بدون إذن سأنسف بيتك الآن، وفي أي لحظة وستبقي قواتي هنا. هذا كلام مكتوب في "آخر ساعة".

أحمد منصور: سيبنا من كلام "آخر ساعة".

د. عبد الرحمن البيضاني: لا..

أحمد منصور: أنت كيمنيين حينما..

د. عبد الرحمن البيضاني: محمد وجدي قنديل.

أحمد منصور: دعني أسألك..

د. عبد الرحمن البيضاني: فأنا..

أحمد منصور: دعني أسألك..

د. عبد الرحمن البيضاني: فأنا تبينت.. تبينت، أنا كنت تبينت بعدما رجعت إلى القاهرة.

أحمد منصور: ما أنا عايز أسألك هنا، أنتم كيمنيين وكثورة كنتوا بتتعاملوا مع الرئيس عبد الناصر أم الرئيس عبد الحكيم عامر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: كنا بنتعامل.. أنا كنت بأتعامل مع الرئيس عبد الناصر، وكنت لا أعلم إن القرار النهائي قرار عبد الحكيم، كنت لا أعلم ذلك.

أحمد منصور: يعني أنت عايز تقول إن عبد الحكيم هو الذي كان يحكم مصر وليس عبد الناصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: حتى لما عدت حتى لما .. نعم، حتى لما عدت أنا إلى القاهرة، وفاتحت السادات بهذا الموضوع تردد في أن يجيب عليَّ، تردد، يعني وجد إنه عيب يقولها، لكن حقيقة القول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو السيد حسين الشافعي في شهادته في هذا البرنامج أشار أيضاً إلى هذه النقطة. وقال : إن الفترة من 62 إلى 67 كان عبد الحكيم عامر هو الذي يحكم قبضته على إدارة أمور الدولة أكثر من جمال عبد الناصر.

د. عبد الرحمن البيضاني: إذاً الموضوع صحيح.

أحمد منصور: لكن هنا أنا أسألك: أنت في تعاملكم في شقكم أنتم.

د. عبد الرحمن البيضاني: أيوه.

أحمد منصور: كنتم تشعرون أن الذي يدير الدولة أو تتعاملون معه، كان عبد الحكيم عامر أم جمال عبد الناصر؟

د. عبد الرحمن البيضاني: إلى أن وصلت إلى القاهرة بجواب من السادات.. للسادات كما قلت كنت مقتنع فعلاً إن اللي يدير مصر جمال عبد الناصر، لم أبدأ أفهم العكس إلا لما أبلغني أنور السادات إن الذي غيَّر جواب عبد الناصر إلى السلال المشير عامر بالأمر، وبتعليمات من الاتحاد السوفيتي.

أحمد منصور: لكن الذي عينك سفيراً في بيروت سنة 66 كان جمال عبد الناصر مش عبد الحكيم عامر.

د. عبد الرحمن البيضاني: على أي حال كان هو ديكور لليمن.. ديكور لمصر، كان هو الشكل العام لمصر، زعيم..

أحمد منصور: يعني أنت عايز تقول جمال عبد الناصر كان ديكور وعبد الحكيم عامر كان ...؟

د. عبد الرحمن البيضاني [مقاطعاً]: إذا كان عبد الحكيم عامر هو اللي بيحكم كل شيء يبقي عبد الناصر ماذا يفعل غير إنه هو بيقوم بالأعمال الروتينية الرسمية المعلنة؟ للأسف الشديد هذا حدث، وأنت استشهدت بحسين الشافعي، أنا بأستشهد بما سمعته، أنت استشهدت الآن بأقوى من شهودي، استشهدت بحسين الشافعي.

أحمد منصور: سعادة النائب.

د. عبد الرحمن البيضاني: هذا ما حدث للأسف الشديد، وهذا سر النكسة، هذا سر نكسة 65، من ضمن أسرارها.

أحمد منصور: 67.. 67..

د. عبد الرحمن البيضاني: 67.

أحمد منصور: سعادة النائب، ما الذي تريد أن تقوله في ختام هذه الشهادة.

د. عبد الرحمن البيضاني: أول شيء أشكرك.

أحمد منصور: شكراً.

د. عبد الرحمن البيضاني: وأشكر قناة (الجزيرة) على إتاحة هذه الفرصة.

أحمد منصور: واجب علينا.

د. عبد الرحمن البيضاني: أريد أن أقول إن أنا أولاً لست طائفي، ولا أقبل الطائفية مطلقاً، ولست عنصري، ولا أقبل العنصرية، والدليل على ذلك إن يوم ما توليت السلطة عينت مدير مكتبي كله من الزيود الهاشميين إثباتاً إن أنا لست عنصرياً ولا زيدياً.

أحمد منصور: أنت في إجمال الآن، لسنا في تفصيل..

د. عبد الرحمن البيضاني: نعم، ثانياً: يحرسني الآن في البيت الذي أمر به الرئيس.. اللي جهزه الرئيس على عبد الله صالح -حفظه الله- بيت من رئاسة الجمهورية حراسته كلها من الزيود، وأنا، يعني من أربع سنوات وأنا أشعر بحمايتهم، وأشعر بحبهم، ولم أشعر إطلاقاً بأي مضايقة من أي زيدٍ كان داخل اليمن...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا أريد أن تحدثني باختصار.

د. عبد الرحمن البيضاني [مستأنفاً]: ولذلك أنا أرفض كلمة: زيدية، شافعية، هاشمية، وأحمد الله أن جميع الرؤساء اللي حكموا اليمن لم يفرقوا ما بين زيدي وشافعي وهاشمي وقحطاني، كذلك الرئيس علي عبد الله صالح يعلم أن هناك طابور خامس، يعني طابور خامس يمكن ما يعرفهاش بعض العرب، عبارة عن طابور سري للإماميين، حتى الآن يسعون إلى إقامة.. إلى القضاء على النظام الجمهوري وعودة الملكية، مرة.. عودة الإمامة مرة أخرى، ولكن الرئيس علي عبد الله صالح بذكائه الفطري يحتضنهم، ولكن لا يمكنهم ولعلمك مقولة: إن الزمن.. عقارب الزمن لا تعود إلى الوراء. ده كلام يعني غير.. غير.. غير ثبت إنه غير علمي، لأنه سنة 1648م أُعدم (شارل الأول) أول ملك بريطانيا، وأقام (كرومويل) جمهورية..

أحمد منصور: إحنا بنختم الشهادة يا فندم مش عايزين قصص..

د. عبد الرحمن البيضاني: لأ، أنا بأقولك يعني الزمن بيعود عقاربه، يعني فيه ملكيين حتى الآن بيفكروا في العودة، أُعدم (شارل الأول) وبعد عشر سنين عاد (شارل الثاني) في.. في سنة 1800م.. 1648م، 1798م أُعدم (لويس السادس عشر) (وماري أنطوانيت) في فرنسا، وبعد 25 سنة عادت أسرة (البربون) لتحكم فرنسا ملكياً، ثم انقلب عليها الشعب مرة أخرى إلى جمهورية، فالزمن حر في عقاربه، يقدمها، يقدم العقارب، يؤخر العقارب هو حر.

الإماميين الآن بيفكروا عودة الإمامة مرة أخرى إلى اليمن، والرئيس علي عبد الله صالح يفهم ذلك جيداً، ولذلك يحاول أن يتجنب هذا.. هذا الموضوع من خلال احتضان بعض عناصرهم.. يحتضنهم دون أن يمكنهم بذكاء فطري حاد، وأنا أشكره على هذا.

أحمد منصور: شكراً لك يا سعادة النائب.. أتعبتك وأرهقتك.

د. عبد الرحمن البيضاني: أنا اللي أشكرك على سعة صدرك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الثلاثاء 1422/1/2هـ الموافق 2001/3/27م، (توقيت النشر) الساعة: 19:33(مكة المكرمة)،16:33(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/03/26

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور:

ولد الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ في حي (البياضة) أحد الأحياء القديمة في مدينة (حلب) عام 1921م، حيث كانت تخضع سوريا آنذاك للانتداب الفرنسي. بدأ نشاطه السياسي في وقت مبكر، حيث شارك عام 36 في مظاهرة حاشدة ضد الفرنسيين، اعتقل على إثرها وحكم عليه مع بعض رفاقه بالسجن، حيث قضى به عدة أسابيع، سعى مراراً للالتحاق بالكلية العسكرية إلا أنه لم يتمكن من دخولها إلا بعد خروج الفرنسيين من سوريا عام 1946م.

تخرج من الكلية العسكرية وشارك في حرب العام 48، كان أول من استجاب لدعوة مصطفى حمدون للانقلاب على أديب الشيشكلي عام 54، وكان أبرز الضباط الذين مهدوا لقيام الوحدة بين مصر وسوريا عام 58، أقام في مصر عدة أشهر أثناء الوحدة حيث عمل مدرباً في كلية أركان الحرب عام 61. أوفد بعد ذلك في بعثة عسكرية إلى الاتحاد السوفيتي، وبقي هناك حتى وقوع الانفصال بين مصر وسوريا في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 61، حيث عاد من بعثته الدراسية إلى دمشق وعمل مع رفاقه من البعثيين والوحدويين لضرب الانفصال، فأبعدته حكومة الانفصال إلى الأرجنتين ملحقاً عسكرياً، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تعين فيها سوريا ملحقاً عسكرياً في الأرجنتين، حيث بقي هناك خمسة عشر شهراً، استدعى بعدها للعودة إلى سوريا إثر انقلاب الثامن من مارس عام 63، حيث عين عضواً بمجلس قيادة الثورة ووزيراً للداخلية.

في العاشر من يوليو/ تموز عام 63 رفع إلى رتبة لواء، وأصبح رئيساً للأركان العامة للجيش والقوات المسلحة ووزيراً للدفاع بالوكالة. قام بدور بارز في القضاء على محاولة الناصريين القيام بانقلاب في الثامن عشر من يوليو/تموز عام 63، انتخب رئيساً لسوريا بعد استقالة لؤي الأتاسي وبقي في منصبه في الفترة من السابع والعشرين من يوليو/ تموز عام 63 وحتى الثالث والعشرين من فبراير/شباط عام 66 حيث أنهيت فترة حكمه بانقلاب دموي حوصر فيه بيته عدة ساعات، دارت أثناءها معركة طاحنة بقيادته بين حرسه والانقلابيين، قتل فيها العشرات وأصيب خلالها أحد أبنائه وإحدى بناته. أعتقل بعد ذلك وأودع السجن حتى العاشر من يونيو عام 67، حيث أفرج عنه وانتقل إلى بيروت ومنها إلى بغداد بعد قيام البعث بثورته في العراق عام 68، ولا زال يقيم في بغداد حتى الآن. يصف المؤرخون فترة رئاسته لسوريا بأنها من أخطر الفترات وأهمها، حيث مثلث مفصلاً هاماً في تاريخ سوريا الحديث المليء بالانقلابات العسكرية، والتي كان له دور بارز في كثير منها، كما شهدت فترة رئاسته القمم العربية الأولى الثلاث، القمة الأولى

لدول عدم الانحياز، وقضية الجاسوس الإسرائيلي الشهير (إيلي كوهين) التي لا زال يدور حولها كثير من الجدل والغموض، كما قصفت في فترة رئاسته مدينة حماه للمرة الأولى في إبريل عام **1964**م.

نتناول في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على العصر من خلال الأحداث التي شارك في صناعتها خلال الفترة الماضية.

فخامة الرئيس مرحباً بيك.

أمين الحافظ:

وبكم.

أحمد منصور:

وأشكرك على قبولك الدعوة للمشاركة معنا في هذا البرنامج والإدلاء بشهادتك إلى الأجيال التي عاشت تلك الفترات، والأجيال التي لم تعشها، والأجيال القادمة التي تترقب معرفة التفاصيل من صناعها. أريد أن أبدأ معك من حلب حيث ولدت ونشأت هناك في عام **1921**م.

أمين الحافظ:

بسم الله الرحمن الرحيم، أبدأ كلمتي بالشكر الجزيل لبرنامجكم (شاهد على العصر).

أحمد منصور:

شكراً.

أمين الحافظ:

و(للجزيرة) أيضاً، ولدولة قطر التي سمحت بهذا البرنامج. واسمح لي قبل أن أبدأ أن أشكر العراق، بلداً كريماً، وشعباً شهماً شجاعاً قد.. ورئيساً مناضلاً شجاعاً كريماً، وهذا واجب وفاء، لقد جئت إلى بغداد برسالة خطية من رئيس الجمهورية المرحوم أحمد حسن البكري وقد حوكمت من دمشق بالإعدام مرتين فلم أجد من هذا الشعب الطيب الشجاع ورئيسه صدام حسين إلا كل عطف وتكريم، فقد حمونا حماهم الله، وأكرمونا أكرمهم الله، وأحسنوا إليَّ أحسن الله إليهم، أكرر شكري لك أستاذ أحمد.

أحمد منصور:

عفواً فخامة الرئيس.

أمين الحافظ:

وأقول لك كما طلبت وإن شاء تعالى يعني بشيء من الإيجاز.

كما تفضلت ولدت في حي يسير وراء راية الكتلة الوطنية، وهي الحزب الذي حقق استقلال سوريا بفضل قادته والتفاف الشعب حول هذه القيادة، الحي الذي ولدت فيه –كما قلت– كنا نسير جميعاً تحت إحدى رايات الكتلة الوطنية وبخاصة راية تحمل مطرزة بعبارة جميلة جداً تقول "الدين لله والوطن للجميع".

أحمد منصور:

ما هي الكتلة الوطنية فخامة الرئيس؟

أمين الحافظ:

هي تجمع من مختلف الفئات لتحقيق هدف واحد وهو استقلال سوريا، فبالجنوب كان على رأسها سلطان باشا الأطرش قائد ثورة الـ 25، بالغرب.

أحمد منصور:

هذا الجنوب لبنان تقصد يعني، أو جبل الدروز، نعم.

أمين الحافظ:

لا، جبل الدروز، جبل العرب نسميه نحن، وبالغرب جبل العلويين الشيخ صالح العلي ثار في وجه الفرنسيين،وفي حلب إبراهيم هنانو القائد البطل، وفي مدينة حماه توفيق الشيشكلي وصالح قمباز وكثير من رفاق، وبحماه الشعب الحموي شجاع كريم، مقاتل، وله دور يذكر وهو يشكر في تحقيق الاستقلال خاصة حماه، بحمص هاشم -بيه- الأتاسي وكثير من إخوانه ورفاقه، في دمشق شكري القوتلي المناضل، الرجل اللي استلم الرئاسة عدة مرات، والذي وقف بصلابة في وجه الفرنسيين، فأبعد مرات وسجن مرات، الشيء المهم -أستاذنا الكريم- اللي قامت فيه الكتلة الوطنية ويذكر لها وتشكر عليه إلى.. طالما هناك تاريخ، أنها حققت شيئاً عظيماً جداً وهي أو وهو الوحدة الوطنية.

أحمد منصور:

لكن في ذلك الوقت تحديداً.

أمين الحافظ:

اتفضل.

أحمد منصور:

كانت سوريا مقسمة إلى ما يقرب من خمس دويلات.

أمين الحافظ:

أحسنت.

أحمد منصور:

تحت حكم الفرنسيين.

أمين الحافظ:

أحسنت.

أحمد منصور:

سوريا سمحت للعلويين بأن يقيموا دويلة وللدروز كذلك بأن يقيموا دويلة، وكانت هناك دويلات أخرى فمن أين.

أمين الحافظ [مقاطعاً]:

فرنسا.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

فرنسا عفواً.. عفواً فرنسا، فمن أين الآن الحديث عن الكتلة الوطنية والوحدة الوطنية ودور هؤلاء في ظل أن فرنسا منحتهم ذلك، وهم كانوا سعداء بهذا المنح؟

أمين الحافظ:

جميل، جميل، لا نحن لا نستطيع أن نقول أنهم كانوا سعداء فيما فرضته فرنسا، لم؟ لأنه عم بأقول الشيخ صالح العلي وقف وجماعته بوجه الفرنسيين، ثار بوجه الفرنسيين، وسلطان باشا الأطرش بالـ 25 ثار في وجه فرنسا، والتف حوله أبناء جبل العرب، وثق الناس تشهد، يعني التاريخ ما أقوله فيه كثير من الصحة، في إحدى معارك الجبل مع الفرنسيين كانوا هناك حملة بقيادة الجنرال الفرنسي (ميشو) قاتل إخواننا أبناء جبل العرب منهم أكثر من أربعة آلاف..

أحمد منصور:

من الفرنسيين.

أمين الحافظ:

وهاجموا المصفحات والمدرعات بسيوفهم، كانوا قمة بالشجاعة والوطنية.

أحمد منصور:

لكن يشهد للفرنسيين أيضاً أنهم كانوا يدعمون الأقليات، وكانوا يمنحوها الامتيازات أكثر..

أمين الحافظ:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

من الغالبية وهم أهل السنة يعني.

أمين الحافظ:

هذا صحيح، وحتى قسم كبير من جيش الشرق اللي كان تستعمره فرنسا كان من الأقليات، وكان هدف المستعمر حتى أن يكون ضباط هذا الجيش من العائلات الكبيرة ومن الأقليات، لكن وجود هؤلاء القادة الكرام والعرب الأصلاء فوت على الفرنسيين كثيراً من الفرص، وحققت الكتلة الوطنية في ثورة سلطان باشا، وثورة الشيخ صالح العلي وثورة بقية الأبطال بحلب، وبحماه، وبحمص، والشام، وبالجزيرة، وكان أفضل شيء..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الجزيرة هنا جزء من سوريا، حتى لا يفهم المشاهد بينها وبين الجزيرة العربية.

أمين الحافظ:

سوريا، لا الجزيرة هنسميها من الفرات يعني حسكة من حسكة مثلاً العشائر العربية شماض، عديدات، البجارة، طي، شمار، قبائل عربية أصيلة، فيه عندنا بالجزيرة، وفيه قسم بالعراق، يعني ولاد عم، هاي الوحدة العربية، لولا الاستعمار مزق الأمة وأضعفها ودبحها. فأفضل شيء قامت في هذه الكتلة زعتم قوى الفرنسيين وألاعيبهم، ولا يخلوا الأمر أن هناك من الأكثرية السنية والأقليات الأخرى من يتعاون مع الفرنسيين ولكن كانوا قلة.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

من هي أهم الأقليات حتى يكون المشاهد على اطلاع بالتركيبة السورية؟

أمين الحافظ:

الأقليات بشكل عام، ولو نحن نعتبر أبناء الوطن واحد، ما..

أحمد منصور:

طبعاً، لكن فهم هذه الواقع.. نعم.

أمين الحافظ:

لكن فهم فيه إخواننا العلويين، فيه الدروز، فيه مسيحية، فيه إسلام، وثق –أستاذ الكريم– وأنا شاهد يعني مو مجاملة عندنا في حلب كان تدعو الكتلة ولا كناش في بيت يعني بالتجهيز يعني، **10** و**12** و**14** و**15** و**16** بالسن يعني.

كنا كانت تدعو للنزول إلى جامع الكبير في حلب، فبعد الصلاة وإلقاء الكلمات وكيت، أذكر جيداً رجال الدين المسيحي بلباسهم وبصلبانهم المذهبة كان لهم سدة خاصة في الجامع يقعدون بها، وعندما نخرج مظاهرة يكونوا معنا بالصفوف الأمامية، وإحدى المرات سعى ضابط لبناني الأصل من إخواننا المسيحيين بإيعاز فرنسي أن يشكل حزباً في حلب.. على ما أذكر اسمه "الشارة البيضاء"، الهدف من هذا الحزب جر إخواننا المسيحيين للوقوف بجانب فرنسا، ففشل هذا الحزب وفشل من عمل له، ورجال الدين المسيحي وأبناء.. والإخوة المسيحيين وقفوا بجانب الكتلة وقاتلوا معها، زعماء وأفراد، وهاي الفضل يعود للكتلة الوطنية بشكل عام في تحقيقها الوحدة الوطنية، لأنه –أستاذنا الكريم– الوحدة الوطنية بأي بلد هي القوة الحقيقة التي ترهب الاستعمار بشتى أشكاله وألوانه.. وطعمه ورائحته. وإذا كنا تشاهد الآن بالوطن العربي بها العصر الرديء هذا التدهور الذي نجده من قديم ومن كان كتلة حققت الوحدة.. وأكتر ما حققها هؤلاء الذين جاؤوا بعدهم، لا تؤاخذني يعني كلمة حق تقال.

أحمد منصور:

قل ما شئت.

أمين الحافظ:

آه.. وحاربوا الفرنسيين معنا، لكن ما بخلا بيلتقي مسلم، بيلتقي سني مسيحي.. كانوا أفراد قلائل، تلقى علوي بيشتغل مع الفرنسيين بيلتقي بجبل العرب، لكن بشكل عام الشعب كله التف حول قيادته وسوريا قدمت بعدة.. بثورات مستمرة ما لا يقل عن مائة ألف شهيد، كان تعداد سكانها مليونين، تلاتة.. مليونين ونص، الشعب الشجاع الوطني الطيب.

أحمد منصور:

متى بدأت تشارك في مظاهرات الكتلة الوطنية؟

أمين الحافظ:

مثل ما قلت لكم إحنا عندنا أحياءنا شعبنا الوحدوي، يعني مع.. مع الكتلة الوطنية ضد فرنسا، يعني لا تستغرب إني من كنت صغيراً رب العالمين رزقنا أو منحنا أساتذة كرام، من الابتدائي إلى الثانوي نحن صغار، وبيتنا يعلمونا حب الوطن.

أحمد منصور:

مين أكثر هؤلاء تأثيراً في حياتك؟

أمين الحافظ:

والله اللي بالتجهيز كنا صغار –قلت لك– وصرت أذكر كنا نصف على شكل سرايا الصبح، وليدات يعني صغار 9، 10، 8، أول نشيد.. وأساتذتنا معنا.. أي بعز فرنسا، بعز قوتها، كان نشيدنا "بلاد العرب أوطاني".. معروف من الشام للبنان ومن مصر إلى نجد إلى.. بغداد فتطوان.. إلى آخره، وكنا نغني أيضاً شعراً ما أتذكر مين ناظمه ونحن بالابتدائي..

أحمد منصور:

لا زالت تحفظه؟

أمين الحافظ:

بأحفظه.. ونغمه حتى.

أحمد منصور:

عايزينه من غير نغم!

أمين الحافظ:

نقول يا ظلام السجن خيَّم إننا نهوى الظلامَ

ليس بعد لسجن إلا فجر مجد يتسامى

أيها الحراس رفقاً واسمعوا مِنّا الكلامَ

وكنا نجى على فرنسا، نحن ولاد نقول:

يا فرنسا لا تغالي وتقولي: الفتح طابَ

سوف تأتيك ليالٍ تطردي طرد الكلابَ

وإذا فيه مظاهرة قريبة بالحي أو المكان نطلع نحن وأساتذة.. نحن مهمتنا أبو حجرة صغيرة على دكان بده يخاف ما يفتح، بيخاف على بيت اللبن، وبيخاف يتكسر شيء، يسد. بالتجهيز عندنا أساتذة كانوا شجعان.

أحمد منصور:

الابتدائي يعني.

أمين الحافظ:

أي.. بالتجهيز بيسموه هون الثانوي.

أحمد منصور:

متوسط إعدادي يعني.

أمين الحافظ:

هون إعدادي أنا.. يعني على القديم يعني بعد اسمها التجهيز كان، بعدها بنروح على الجامعة إذا فيه كذا، فأساتذتنا كانوا يطلعوا معانا بالمظاهرات، وأنا يوم اعتقلت بـ 36، كنت بالتجهيز صف سابعة، تامنة إيش.. وثق يعني أنا مو مدح –حاش– رفاقي.. الشعب كله كان يتقدم الصفوف، وأنا واحد.. أيام يعني بيجوز أن أحاول يمشي له خطوة قدام، ومشيت لكن كان رفاقنا الشجعان وقبضايات وسباق، شعبنا كله كان هيك.

أحمد منصور:

كيف؟

أمين الحافظ:

كان كله بها الشكل، يعني شعب طيب، شعب فيه فرنسا مستعمر، يعني لا خلقنا الخلق العربي الكريم، ولا ديننا الإسلامي القويم بيقبل، لكن ضعفنا، وثق يعني كلمة بأحكيها هيك هي قناعة.. أنا قناعتي رغم تجارب طويلة، ورغم أنا كرهي للأتراك اللي طرحه الطورانية وما طورانية، لكن برأيي شخصي عم بأقول: يا ريت قاتلنا تحت راية الخليفة كمسلمين، وما يغدروا فينا ها اللئامى دُول، اللي العرب قاتلوا معهم ثم جزأونا مائة دولة، وحتى الآن مجزئين نحن، ثق من كل قلبي.

أحمد منصور:

البريطانيين تحديداً تقصد؟

أمين الحافظ:

البريطاني وغير البريطاني، الأميركان ما كانوا دول يعني، رغم إني ثق بريطانيا أنا بأحترمها كشعب وكدولة، لكن ما

بأواخده، بيجوز أواخد شعبي وجماعتي، أميركا ما بأواخدها إلها مصالح، لكن اليوم أنت بسوريا، بمصر، بالمغرب ما فيه بيني وبينك مصالح، فيه وطن، وفيه عروبة، وفيه إسلام، المصالح تأتي بين أجنبي وأجنبي، أو عربي وأجنبي، أما إحنا بين بعض كلتنا شيء واحد . على كُلٍّ والله قُمنا بالواجب وانحبسنا..

أحمد منصور:

في سنة 36 شاركت في إحدى المظاهرات وتم القبض عليك واعتقلت.

أمين الحافظ:

شاركت، وانحبست أنا بأعتقد يعني بـ 36 يوم اعتقلنا يعني 15.

أحمد منصور:

15 سنة عمرك واعتقلت وسجنت، وماذا كان شعورك وأنت لازلت في ميعة الصبا يعني؟

أمين الحافظ:

أيوه نحن عندنا الحبس للرجال، بهلا أنا لو عمري بيصير ميت سنة إذا الشغلة عوجة بأوقف أمامه و(سخله) بأصيب ألف سنة، سيفي بأيدي ما بينزل إلا على رقاب الأعداء، قد أكون ثق يعني مهما كان إلا يوم رب العالمين بياخد أمانته ويمكن أنا بقبري بأخوفهم، أبداً.. كل شيء واحد، والحمد لله انحبسنا عندي أبوي توفى ووالدي مثل النمر، إذ قال لي: أبو عبده –أنا من صغير يصيح لي أبو عبده– عز نفسك تجدها، وإن تهنها تهان، الإنسان هو بيعز نفسه مو الناس.

أحمد منصور:

يا سلام!

أمين الحافظ:

وهو اللي بيهينها، يعني إجه أجنبي حطني بالسجن كذا سنة ما بيهيني، الحبس للرجال، لكن تصرف الإنسان اللي ما هو نضيف، وما هو أمين وما هو مستقيم هذا اللي يبذله، أما خصم كل مكان مو عيب، الحبس للرجال.

أحمد منصور:

ما الذي رسخ في نفسك الحبس للمرة الأولى، وكان عمرك خمسة عشر عاماً، وسجنت لعدة أسابيع؟

أمين الحافظ:

والله نحن يعني دخلنا عاد المعارك ضد فرنسا ما لنا سن على الحبس، الحبس طبيعي، قد نقتل، وأكلنا قتل كثير من الشرطة، كل ما اعتقلونا.. على مغفر الشرطة، كانت قريبة من التجهيز، إنتوا كم واحد مشاغبين، يسمونا مشاغبين ما يقولوا.. مناضلين، وشعبنا كله طيب، كله يعني أنا رفاقي اللي معي إذا بأذكر لك كام اسم مثلاً مثل ناظم سقَّال الآن يمكن أنا بأعرف هو كان بحلب نقيب محامين، ولد مثل النمر، فيه مصطفى.. حمداني محافظ كان بأيام الوحدة بحمص، ولد من أسرة كريمة وسبق، أحمد بنقوسلي، والدكتور فوزي حمد دول تيار إسلامي، الكل يد واحدة، مصطفى الدواليبي، بهجت شلبي، بدر الدين نيشي، عشرات يعني يقال لك إلا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا في فترة الثلاثينيات؟

أمين الحافظ:

أيه، نعم.

أحمد منصور:

كل دول في فترة الثلاثينيات.

أمين الحافظ:

معناتنا.

أحمد منصور:

هل كانت الكتلة الوطنية هي التي تجمع كل هؤلاء، أم كان هناك قوى سياسية أخرى على الساحة؟

أمين الحافظ:

فيه قوى سياسية.

أحمد منصور:

من أهم هذه القوى؟

أمين الحافظ:

الإخوان المسلمين بالصفوف العليا إيجوا لهم دور.

أحمد منصور:

متأخر الإخوان المسلمين في سوريا، في الأربعينيات.

أمين الحافظ:

متأخر، فيه الشيوعيين ما لهم حساب، ما كان لهم دور، ما حدا بيقبلهم، فيه أحزاب قومي سوري، قومي سوري يعني الأمة العربية ممثلة بسوريا وقبرص وبلفولا وبلبنان كيت، هاي نحن ما بتمشي معنا، نحن الأمة العربية من المحيط للخليج أمة واحدة ففيه أحزاب لكن الحزب القوي بهاديك الفترة إن نمشي تحت رايته الكتلة، صار فيه حزب آخر (فضّل) حزب العمل القومي، ليه فترة وما عاد، لكن تم الكتلة هي اللي.

أحمد منصور:

كان الجو العام إيه تحت الانتداب البريطاني في البلد؟ مشاعر الناس..

أمين الحافظ:

فرنسا.

أحمد منصور:

الانتداب الفرنسي عفواً.

أمين الحافظ:

والله يعني دون مبالغة نحن وأنا أضرب بالتجهيز وننزل على المدينة، الأحياء القديمة فيه نخوة في شعبنا وفيه شهامة.

أحمد منصور:

دايماً ولاد البلد!

أمين الحافظ:

وشجعان، مثل.. مثل ما تفضلت يعني يقدروا، ابتدى أصحاب الدكاكين يسدوا ويفتحوا بالحارات جوه اللي بده

يشتري له شغلة، بده خبزات، يعني.

أحمد منصور:

يعني كان فيه إضراب دائم يعني عمليات.

أمين الحافظ:

لكن ما.. ما فيه.

أحمد منصور:

مظاهرات، احتجاج.

أمين الحافظ:

هيه، قلت لك الشعب قدم يعني الرقم بيجوز ما هو دقيق، لكن سوريا، أو مليونين ونص تلاتة يمكن، لا أقل من مائة ألف شهيد، وشملت الجميع، الجميع أقلية أو أكثرية، ما عندنا أقليات أكثرية، عندنا وطن للجميع، اللي بالجنوب وبالغرب كل هذا مواطن، بس بقى فيه صالح، وفيه من هو أصلح، وفيه من يخطئ، وعسى الله أن يهديه ويتصلح.

أحمد منصور:

متى بدأت تفكر في الالتحاق بالكلية العسكرية؟

أمين الحافظ:

والله أنا من قديم أحب الجيش.

أحمد منصور:

لماذا؟

أمين الحافظ:

لأن أنا تربيت يعني، أنا رياضي كنت، وفرنسا متسلطة ويعني ضروري الواحد يحمل سلاح يقاتلها، وشعبنا حمل السلاح وقاتل وضحى. فبعد ما سقطت باريس وسقطت فرنسا..

أحمد منصور:

في الحرب العالمية الثانية.

أمين الحافظ:

في الحرب العالمية التانية، واحتلت باريس وركعوا الجنرالات الفرنسيين، لأنه فرنسا دولة جيشها قوي، ما قاتل. الكلية الحربية بدأت تقبل لكن كمان بشروط، أيام فرنسا صعب مثلما تفضلت.

أحمد منصور:

لماذا؟

أمين الحافظ:

يعني بدهم من يكون تحت أمرهم، أو من إذا وجهوه ضد الشعب أن يضرب الشعب.

أحمد منصور: حاولت أن تلتحق من الفرنسيين رفضوك.

أمين الحافظ:

قدمت كان سقطت باريس، كان فرنسا سقطت، قدمت عدة مرات، كل ما نيجي على المقابلة: أنت مشاغب عليك كذا، أحكام وإلك مظاهرات وكذا، أقول لهم: نعم، صح أنا عملت وهذا شرف إليّ.

أحمد منصور:

لكن حقيقة فرنسا في ذلك الوقت كانت تسمح للأقليات بالدخول بدون شروط، في الوقت الذي تمنع فيه السنة.. أهل السنة؟

أمين الحافظ:

والله هي بتريد تمزق الوحدة الوطنية، هذا ما حدا بيعتب عليه، حقه هيدا دولة منتدبة أو.. مهما اختلفت الألوان، تلعب بالوطن تلعب، وأينما وجدت ثغرة تستفيد منها، هذا حق طبيعي لها، أنا ما بأعتب على فرنسا به. لكن على ما أعتقد الكتلة الوطنية والشعب الطيب أفشل كثيراً مما تريد أن تفعله، هي أخذت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن شكلت..

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

أبناء العائلات شكلت جيش في الشرق هذا الجيش بيسموه الشرق الأوسط، والله ما أعرف شو اسمه.. أو اسمه نسيت.

أحمد منصور:

نعم.

أمين الحافظ:

جيش فرنساوي يعني عربي سوري بس وفيه ناس آخرين تحت يد فرنسا لتستخدمه لتنفيذ مآربها. فكان تأخذ أبناء عائلات ضباط، تأخذ مسلم سني نادر. ورغم ذلك ثق -أستاذنا الكريم- كتير من ها الضباط، اللي أخدتهم ليكون ضد الشعب وقفوا مع الناس فيه قسم التحق، ومنهم ثار الشعب بال 45 التحق قسم كبير منهم.

أحمد منصور:

لأ أنا أقصد هناك شيء تاريخي.

أمين الحافظ:

اتفضل.

أحمد منصور:

يعني نوثقه، من أن فرنسا حتى خروجها من سوريا في العام 46 كانت تسمح بدخول العلويين والدروز وغيرهم من الأقليات..

أمين الحافظ:

الأقليات.. صح.

أحمد منصور:

للكلية العسكرية في الوقت الذي لا تسمح فيه لأهل السنة بالدخول.

أمين الحافظ:

والله أخذت كمان.. من السنة العائلة الكبيرة.

أحمد منصور:

واحد واحد من كل عائلة.

أمين الحافظ:

يعني أفراد بشكل عام. ولكن يعني مثلما قلت لك هي تريد أن تمزق النسيج الوحدة الوطنية، أني هون في كذا، وهون في كذا، الناس كلها عباد لله.. كلهم طيبين، ورب العالمين هو اللي بيحاسب، إن كنت أنا.. بأسبل بالصلاة أيدي أو بأحطها على صدري، الله هو اللي بيحاسب، مو العبد، وهذا.. ها المبدأ كان ماشي عظيم، الدين لرب العالمين بيحاسب عليه. يعني ديننا أخلاق وقيم ومُثُل، الصلاة والعبادة والصيام هو رب العالمين بيحاسب عليه، هذا أخوة في الوطن. فلذلك يعني بتقديرهم ألاعيب.. هو مثل ما اتفضلت فيه بعض ضباط رفضوا يلتحقوا بالجيش يوم.. الجيش الوطني، وفضلوا أن يكونوا بفرنسا هادول يعني يمكن مو بس أقليات وقوميات أخرى.

أحمد منصور:

يعني إيه قوميات أخرى؟

أمين الحافظ:

يعني مثلاً قومية غير عربية، ورغم ذلك ورغم ذلك كانوا قلة و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شيء تاريخي ممكن توضح لنا من هؤلاء من القوميات والأقليات الذين دخلوا أو قبلوا أن يكونوا ضمن الفرنسيين؟

أمين الحافظ:

يعني رضيوا يمشوا معهم، لكن بعد صلَّحوا.

أحمد منصور:

مين يعني؟

أمين الحافظ:

كيف؟ صلَّحوا كيف؟ بحرب 48، وقلة يعني وقتها كانوا استلمتهم فرنسا، إيجوا عرضوا نفسهم يقاتلوا مع شبعهم بسبيل فلسطين، ورجعوا وأُكرم بعضهم، يعني فيه البعض مثلاً يعني أرمن.. لكن والله رغم ذلك، الأرمن عندنا بحلب كان موقفهم وطني، يعني أنا أشهد لكن ما بخلا بيلتقي مسلم سني ابن شيخ بيكون عواطفه مع فرنسا، أنا بيهمني الرأي بشكل عام، الشعب بمختلف أديانه قلت لك صلبان مسيحيين على صدورهم كانوا معنا.

أحمد منصور:

في الفترة من 36 وهي أول مظاهرة اشتركت.. يعني أو أكبر مظاهرة اشتركت فيها واعتقلت فيها.. المظاهرة التي اعتقلت فيها إلى دخولك الكلية العسكرية في العام 46، كيف كان الوضع في سوريا خلال العشر سنوات هذه؟

أمين الحافظ:

والله أطلع يعني مظاهرات دائمة، ولا تنقطع، ولا تنقطع، يعني دائماً نحن والشرطة في مقبرة هانان جنبنا دائماً نحن و إياهم بمعركة.

أحمد منصور:

استقلت سوريا في 17 أبريل 1946م، وخرجت فرنسا من سوريا في ذلك التاريخ، ومن المفترض أن سوريا أصبحت مستقلة. كيف كانت الصورة التي.. أو الأجواء التي صاحبت عملية الاستقلال؟

أمين الحافظ:

الشعب اللي قدم التضحيات وصل إلى حقه بسيفه، صحيح فيه دعم عربي، فيه يعني قيل الإنجليز إيجو ما بيريدوا الفرنسيين قيل، وحتى بحماه دخل قوات إنجليزية، ثق أنا حلبي ما أني حموي، لكن بأحب الحمويه وبأحترمهم رجال، جاءت فرنسا.. جاءت إنجلترا فأنقذت الفرنسيين الذين هم في حماه من الحمويين.

أحمد منصور:

كيف؟

أمين الحافظ:

لحمويين كانوا بيقتلوهم، مقاتلين رجال مطوقينهم، إيجوا الإنجليز أنقذوا الفرنسيين وسفروهم، شعبنا مقاتل، فكان جو وطني.

أحمد منصور:

الخريطة السياسية في ذلك الوقت في العام 46 كانت تغيرت عن فترة الثلاثينيات، أضيفت لها قوة جديدة؟

أمين الحافظ:

والله فيه البعثيين، طلع حزب البعث.

أحمد منصور:

في 47.

أمين الحافظ:

وكان لهم مواقف طيبة الجماعة، وفيه الأستاذ أكرم الحوراني.. الحزب الاشتراكي بحماه، والأحزاب القديمة فيه شيوعيين فيه قومي سوري..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هي القوة التي جذبتك في هذه الفترة للالتحاق بها؟

أمين الحافظ:

والله أني اللي يعني أعجبوني، أنا.. من طبيعتي بأحب الشعب الفقير، بأحبه ومو تعصب، يعني بأشعر واجب كل إنسان يشيل ها الناس، طالما صاحب إمكانية، بإمكانيته معي رغيف خبز المفروض نُصَّه لغيري أو تلاتة أرباعه (.. تصدق) فها الشعب هدا قدم، فأنا كنت يعني أنا أصلاً الشيوعية بأكرهها، لأنه بأعتبرهم ما هي إنساني، ويعني بالبيت يعني إسلام، قرآن وصلاة، يعني ضمن حدود، أنا شاب بيجوز أخطئ، جل من لا يخطئ، لكن بالدم فيه نخوة الدين، نخوة العروبة، الإسلام هو اللي حمانا، يعني.. لولا الإسلام ثق من أيام التتر والحروب الصليبية كنا اندثرنا، صحيح عروبة أصيلة لكن الإسلام إله الفضل، والقرآن كان إله الفضل الأول والأخير ولها الساعة وإلى يوم الدين، حتى (لو غثنا بالضيق) وخاصة الممزقين، عندنا للآن –أستاذنا الكريم– نحن ممزقين 23 دولة، وكل دولة ساحبة خنجر على التانية عندك الحصار هنا بالعرق مين سواه؟ أميركا أقول أبداً، المفروض العرب يتحدوا بصدرهم، اختلفتم مع أبو عدي اختلفوا بينك وبينه، لكن هذا شعب عربي مسلم، يوم الله عفواً أكرمكم اقفوا معه، تقاتلوا أميركا قاتلوها هي إنجلترا قاتلوها ككل، نحن 300.. ما.. بلى 200 مليون ما نتخلى عن جماعتنا. فمع الأسف نحن الآن كل عشيرة دولة، لذلك أذلتنا إسرائيل، هلا اللي عم بيفاوضوا إسرائيل كلهم أذلة وكلهم انهزموا، المفروض نحن وقت ما ننتصر بحرب نكسر في راس إسرائيل، عند ذلك فيه أمم متحدة، فيه دول عظمى، السياسة فن الممكن على عيني أما مو نحن مهزومين ونفاوض دولة اغتصبت أرضنا ودبحت شعبنا واغتصبت نساءنا وأرضنا، وهاي أرض فلسطين، كل شبر فيها، كل ذرة تراب فيها دم شهيد عربي ومسلم وصحابي، عيب مع الأسف هاي الأمة هيك؟! فلذلك لولا –لا تؤاخذني يعني– على عيني العروبة ونحن عرب ونعتز مثلما بيقول الشاعر:

لا تأنفوا أن تقولوا إننا عرب

كما أبقت العرب للأقوام إحسانا

لكن الإسلام أعزنا، والقرآن حمانا وحمى بيوتنا، مع الأسف كل.. كل عشيرة دولة عندنا بالوطن العربي، مو عيب – لا تؤاخذني– أكبر دولة مصر اللي قدمت ضحايا، مصر بحرب 48، أنا كنت ضابط بالكلية جينا، الإخوان المسلمين اللي حاربهم.. من حاربهم؟! هي الدولة في مصر، قدموا ضحايا أكتر (متين) من الجيوش العربية، الحزب الإخوان المسلمين اللي على رأسه البنا –الله يرحمه– كان قُتل، قدم أكتر، مصر هي اللي حاربت وقدمت ها الضحايا، تجي أنت يا سادات بتفاوض إسرائيل على حساب، على حساب فلسطين دماء الشعب اللي ضحى، ما تقاتل لو 100 سنة 1000 سنة.

عندنا بنقول يا أخي السياسة فن الممكن، على عيني، فيه دول عظمى، فيه أمم متحدة، بس وقت بأفاوض وأنا منتصر وقوي شيء، ووقت بأفاوض وأنا مهزوم وذليل، المهزوم ذليل، ما بياخد لاحقه ولا حق غيره. ومع الأسف تركنا فلسطين لوحدها، يعني لا تؤاخذني الفلسطيني –أنا برأيي– بيسوى كل الناس، هو البطل، هو اللي صمد.

أحمد منصور:

تقصد الشعب يعني.

أمين الحافظ:

الشعب بأدنى شك، الشعب.. الشعب حتى القيادات الموجودة على علاتها طالما بتمثل الشعب على عيني.

أحمد منصور:

حتى لو وقعت مع إسرائيل اتفاق؟

أمين الحافظ:

والله مضطرين..

أحمد منصور:

إشمعنى بتلمس لدول اضطرار والسادات ما بتلمس لوش اضطرار؟!

أمين الحافظ:

.آه هذا ليك، هذا هأقول، سؤالك وجيه. اليوم العرب أنا ما بأبيع فلسطين من شان يرجع لي الجولان، عيب هاي الجولان بلدي موقت، أنا جزء من الوطن العربي بأسترجع، وثق أنا عسكري بأربعة وعشرين ساعة بأرجع الجولان، .. بأضحي بنصف مليون.. مليون جندي بعد ما بأرجعها أقف بجانب الفلسطينيين، أقف بجانبهم، أقول لإسرائيل شوفي، بدهم ياخدوا حقهم كامل نحن العرب جميعاً وراءهم، إن قاتلوا قاتلنا معهم وقبلهم، بيخدوا حقهم، تشعر أميركا عند ذلك فيه قوة، العرب ما بيجوز يصالح.

أحمد منصور:

هل يملك العرب هذه القوة –سيادة الرئيس– الآن؟

أمين الحافظ: والله الشعب يملك. أنا قلت لك حزب صغير أنا بأعرف وضعه، حزب صغير ومضروب بمصر، أنا عشت مصر الشعب طيب، ثق طيب وشجاع وضباطه من خيرة الناس، القيادات أخطأت هلا أنا مع احترامي.. عم بأحب الرجل، وما قصر..

أحمد منصور:

مين؟

أمين الحافظ:

عبد الناصر، لكن بحرب الـ 67 المفروض اللي يستمر بالحرب.

أحمد منصور:

سنأتي إلى كل هذه التفصيلات. لم تقل لي ما هو توجهك السياسي في فترة الأربعينات، لا سيما بعد التحاقك بالكلية العسكرية؟

أمين الحافظ:

والله عواطفي مثلما قلت لك كانت يعني مع الاشتراكيين ومع البعثيين، وإن كان البعض بيقول أبو عبده ماله علاقة..

أحمد منصور:

في 7 إبريل 1947م أسس حزب البعث من قبل ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار في سوريا، هل التحقت بالحزب مباشرة بعد إعلانه؟

أمين الحافظ:

لأ، أنا يمكن جئت متأخر، لكن عواطفي كانت معه.

أحمد منصور:

فترة وجودك في الكلية العسكرية في الفترة من 46 إلى قيام حرب 48، ما هي المؤثرات الأساسية التي تأثرت بها في فترة الكلية؟

أمين الحافظ:

والله كانت أنا يعني أقرأ، أنا بأحب القراءة كتير، متأثر بالكتلة وموقفها بالوحدة الوطنية اللي جمعت الشعب. كنت أقرأ يعني إلى مواقف أكرم، والأستاذ ميشيل، وصلاح، إله جريدة بتطلع "أحياء عربي" كذا، اتصلنا نحن شباب نقعد نتداول، وفيه كان بعثيين مو أنا، بالكلية فيه بعثيين، فأحببنا ها الجماعة، حتى يعني يوم اللي إجوا المجاهدين من كل بلاد سوريا بدؤوا يلتحقوا قبل الحرب الرسمية، يعني كنت أنا أول من دعا الطلاب أو بعضهم اللي بأعرفهم للهروب من الكلية والالتحاق بالمجاهدين.

أحمد منصور:

في حرب العام 1948م تخرجت من الكلية، وشاركت في الحرب، وكنت شاهداً على هزيمة العام.

أمين الحافظ [مقاطعاً]:

فوراً.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

1948م.

أمين الحافظ:

صدقت.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك من مشاركتك في حرب العام 48، وما شاهدته فيها من أحداث.

أمين الحافظ:

على عيني.

أحمد منصور:

وحقيقة ما أدى إلى الهزيمة، وأنت شاركت من الجبهة السورية. أشكرك فخامة الرئيس شكراً جزيلاً.

أمين حافظ:

على عيني أنا.. الله يعطيك العافية.. عذبناك.

أحمد منصور:

شكراً، شكراً سعادة الرئيس.

أمين الحافظ:

تسلم.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن -شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ الرئيس السوري الأسبق. في الختام انقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الثلاثاء 1422/1/9هـ الموافق 2001/4/3م، (توقيت النشر) الساعة: 19:30(مكة المكرمة)،16:30(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/04/02

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر" حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ، مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: بكم.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند تخرجك من.. اندلاع حرب العام 48 وتخرجك من الكلية وتوجهك مباشرة إلى الجبهة للمشاركة في القتال، كيف كان وضع الساحة القتالية حينما بدأت المشاركة في حرب العام 48؟

أمين الحافظ: اسمح لي أولاً: أن أذكر أمراً ضرورياً.

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: وأعتقد أنك تفضلت وسألت عنه أو ما يشبه قبل قليل، أستاذنا الكريم.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية.

أمين الحافظ:الحلقة..، الوقوف مع الحق في وجه الباطل كيفما كان، والمواقف النضالية يجب على الرجل الذي يحترم نفسه ويقول: أنا مناضل أن يستمر حتى آخر رمق في حياته، ولا يقف أبداً مهما وقفت أمامه العوائق، وما.. وحاربت كل الناس، الحياة موقف، نعود لـ.. بأريد أقول لك بيتين من الشعر قبل ما..

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: ندخل بحرب فلسطين لأنه لنا علاقة كبيرة بحرب فلسطين.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: أذكر شاعر بيقول: أندلسي يمكن يقول:

إني لا يحزنني في أرض أندلس ألقاب معتمد فيها ومعتض

أسماء مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

هؤلاء كانوا حكاماً مع احترامي لمن مات ومن بقي حياً منهم، ولماضيهم، حرب 48 كان هؤلاء الحكام، ذهبنا إلى الحرب.

أحمد منصور: قبل أن نذهب إلى الحرب ما الذي قصدته في المقدمة، الإسقاط الذي ألمحت إليه؟

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: ماذا كنت تقصد من وراء هذا التلميح؟

أمين الحافظ: تلميح للشعر.

أحمد منصور: التلميح الذي سبق الشعر.

أمين الحافظ: الـ.. ما.. بأقصد فيه إن الإنسان كبر أم صغر مهما مرت فيه الأيام إذا كان مؤمن بعقيدة وبفكره يجب أن يقاتل بإمكاناته في سبيلها حتى آخر رمق من حياته.

أحمد منصور: لكن كثير من الناس لا يتحملون الدفاع عن أفكارهم وتحمل العذابات والمشاق، حياتك كلها.

أمين الحافظ: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) الدين يسر، والموقف شرف كلمة حق تقال، اليوم أنا بلغت من الكبر عتيا -زي ما بيقولوا- بأشيل بارودة بأقاتل، لم استطع أشيل بارودة بأحكي كلمة حق، بأشجع الآخرين على القتال في سبيل وطنهم، هذا أضعف الإيمان، لكن إذا باستطاعتي أحمل بارودتي بأقاتل للآن.

أحمد منصور: لكن أتم حينما جئتم إلى السلطة يعني ربيتم الناس على الذل والاستسلام وعدم قول الحق.

أمين الحافظ: كلامك جميل، حاش، حاش لله، أنا إلي مؤتمر صحفي كلامك سليم هو جمنا إن عطى أمر ضربوا الجامع بالبارودة.

أحمد منصور: سنأتي إلى هذا تفصيلاً.

أمين الحافظ: على، أحب يعني أرد على كلمتك، أنا عقدت مؤتمر صحفي بحوادث حماة وبعض جمل قلتها فيه صادقاً.

أحمد منصور: اجتماع الحماة في أبريل 64 حتى لا نخلط بينها وبين حماة في 82.

أمين الحافظ: لا 64، 64، قلت: لو أن آلاف من الثائرين ضدنا بأسلحتهم دخلوا جامعاً أو كنسية فلن أسمح لأحد أن يدخل..، أبداً، نطوقهم سنة وتنتين وأكثر، لأنه فراسة كان ما اتجرأ أدخل الجامع، أو أدخل الكنيسة، عيب، نعم، أما أعدائنا يقولوا ما يشاءوا، وشيخ حماة المرحوم محمد الحامد، قال لطلابهم أكتر من 60، كلهم كبار طلابه يعني مشايخ، ما خلاصته إن أمين حافظ أنقذ حماه بالأربعة وستين.

أحمد منصور: سيادة الرئيس أنا لا أقصدك تحديداً من وراء كلامي، ولكن أنا أقصد الحكام عموماً، الشعوب العربية منذ خمسين عاماً وهي ترزخ تحت أنظمة حكم تربي الناس على الذل وعلى الاستسلام وعلى الاستذلال.

أمين الحافظ: الحكام.. على عيني، آه صيح، أحسنت، أحسنت.

أحمد منصور: وأنت الآن تطالب الناس أن تقول كلمة الحق، ومن يقول كلمة الحق يعني تقطع رقبته أحياناً.

أمين الحافظ: لا.. الإنسان مهما كان كلمة حق تقال مهما كان بذل في سبيلها، بلد فيها عشرين مليون، راح مليون يروح اثنين النصر بالأخير لحد ما تضحي، فيه تضحية.

أحمد منصور: سآتي إلى هذه الأشياء بشكل من التفصيل.

أمين الحافظ: العفو، تفضل.

أحمد منصور: ولكني أريد أن أعود بك الآن إلى حرب العام 48 ومشاركتك فيه.

أمين الحافظ: نرجع إليه، يا سيدي طلاب نحن بالكلية التحقنا بمنطقة على حدود فلسطين اسمها (بنياس) مش ساحل، فيه بنياس ساحل، فيه بنياس على الحدود من فلسطين، والتحقنا بالفوج الرابع، وكان آمره آن ذاك المقدم سامي الحناوي، الذي قام بانقلاب.

أحمد منصور: عمليات انقلاب.

أمين الحافظ: ضد الزعيم.

أحمد منصور: ضد حُسْن الزعيم.

أمين الحافظ: واستلم رئاسة الأركان، وبدون مبالغة وبصدق لم ندخل معركة إلا وانتصرنا فيها بشكل أو بآخر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي أهم المعارك التي دخلتموها ضد الإسرائيليين؟

أمين الحافظ: دخلنا معارك دفاعية، دخلنا معارك هجومية، قاتلنا بتل أبو الريش بـ(كعوش)، كعوش فيمن سبقنا لأنه ما بقدر أقول إنه نحن اللي فتحناه، سامي لأ، تل عزيات نحن احتلينا مع آخرين، استردينا منهم، عدة أماكن وقدمنا ضحايا كثير (خان يرده) احتليناه نحن، وقدمنا ضحايا كان يعوض إلنا، يعني بيروح عندنا مساءً عندي 40،30 عسكري راح عشرين نتعوض بعشرين، وأخذنا سمعة طيبة لأنه قائدنا كان شجاعاً، شجاع وشهم.

أحمد منصور: شاركت مع جيش الانقاد.

قلت لك: بالكلية تطوعت قررت أنا وبعض رفاقي أن نهرب مع البعثيين أو مع الأستاذ أكرم، قدروا أن يخدوا جماعة الحموية، مصطفى حمدون هو شاب طيب شرواق من خيرة الناس.

أحمد منصور: عندكم عصبية أنتو، الحموية يلموا بعض، الحلبية يلموا بعض..

أمين الحافظ: يعني حموية أو بعض الحلبية يجوا بيجوز، فبعد ما راح وانكشفت الأمور ما عدنا نحسنها، كل الحرب المهم فيها مو نقول: أنا قاتلنا وعملنا.. قمنا بواجبنا ها الفوج، لكن بشكل عام.

أحمد منصور: كم شهر بقيت في ساحة المعركة؟

أمين الحافظ: والله رأينا ما طالت كتير، لكن تميت مدة طويلة في الجبل.

أحمد منصور: تقييمك أيه للمعارك.

أمين الحافظ: هون أنا راح أعطيك هاي المهم، المهم ما قدموا العرب وما قدمه بعض المسلمين من تضحيات، أنا أتذكر فيه من يوغسلافيا أيجاكم مسلم وقاتلوا.

أحمد منصور: تقصد مسلمين من أوروبا الشرقية جاءوا؟

أمين الحافظ: من.. يعني من يوغسلافيا يعني ما أذكر.

أحمد منصور: نعم، نعم.

أمين الحافظ: من البوسنة، من الهرسك، ها المناطق، وأيجي من غير جهات وقدموا، لكن دعايتنا نحن ضعيفة، ودعاية الإسرائيليين ومن خلفهم غطت علىحقنا وحق الفلسطينيين، الفلسطينيين وأظهرت باطلهم حقاً، وحقنا.. وحقنا باطل، مع الأسف، الخطيئة الكبرى اللي أنا شفتها بعيني أستاذنا الكريم المعارك الأولى تعداد القوات اللي قدمتها البلاد العربية كاملة يعني لا تتجاوز الفرقة العسكرية الواحدة، يعني الحرب العالمية التانية.

أحمد منصور: الفرقة 12 ألف عادة.

أمين الحافظ: أو عشرين.. عشرين ألف.

أحمد منصور: عشرين ألف.

أمين الحافظ: فيه 12 ألف مظليين يعني.. يعني، لكن بشكل عام 20، فيه 17، فيه 13، حسب الدولة، بالحرب العالمية الأولى والتانية كان بحدود عشرين، يعني بنقول فرقة مو فيلاق فرقة يعني خلي 25 ألف، هذا أمر معيب.

أحمد منصور: المتطوعين كان وضعهم أيه؟

أمين الحافظ: المتطوعين كانوا كُثر وبجيش الانقاذ، ولكن المتطوع إذا لم تكن فوق رأسه قيادة حازمة وقوية ودُرِّب تدريباً جيداً، قد يصبح عبئاً عليك، لا قوة لك، وأقول لك أكثر من هيك، إسرائيل، اليهود، أو الصهاينة حسب معلوماتي المتواضعة دخلوا بجيش الانقاذ، رغم شعبنا طيب يطوع اطوع نخوة وشهامة، ويوم هاجموه آخر معركة

بالجليل هرب، رغم قائده رجل من خيرة الناس.

أحمد منصور: فيه كلام كثير قبل على القاودجي حرب 48.

أمين الحافظ: يعني كا كنت معه، لكن أقول ما عرفته وسمعته، المتطوعين الآخرين عندهم النية.. نية طيبة، لكن الجهاد شيء.

أحمد منصور: ونوايا الناس شيء آخر.

أمين الحافظ: واستغلال الجهاد شيء آخر، الدوري قاتل بيضحي، والله أنا آخد جماعتي وأروح حتى يقولوا أبو عبده أخد له 100 ورجع بتسعين، المفروض أقاتل، أقاتل بصدق، من المتطوعين، وهذا موثق وصح اللي ضحوا بأعداد كبيرة وبصدق الإخوان المسلمين بمصر، نحن عندنا اطوَّعوا ناس كتير،

أحمد منصور: من الإخوان في سوريا.

أمين الحافظ: لكن على ما أعتقد خسائرهم البسيطة.

أحمد منصور: الإخوان المسلمين في سوريا تقصد.

أمين الحافظ: لكن الإخوان المسلمين بمصر نسيت الأسماء، ضباط وجماعة عند 200، 300، أكتر مما قدمت بعض الجيوش العربية، أستاذنا الكريم شوف يعني معلومات تقريبية إذا قلنا العرب بكل اللي قدموه أول حرب 25 ألف، إسرائيل كان عندها حوالي خمسين، ستين ألف، إلى تمانين ألف مدربين أحسن التدريب،والإسرائيليين قاتلونا رجالاً ونساءً وبشجاعة، وإن كان شجاعتهم ما هيش شريفة، لأن هم المتعدين، سرقوا أرض ما هي إلهم، سفحوا دماء بريئة، يعني ما بيعتبر شجاع، لكن وصفه مقاتل.. مقاتل، ونساء مقاتلة.

أحمد منصور: لكن هم مشهور الجندي اليهودي إنه جبان.

أمين الحافظ: لا، لا أبداً، بحرب 48، والحرب اللي ما بعدها قاتلوا بشجاعة ولكننا نحن أشجع منهم فيما لو توفرت لنا قيادة عليا مدنية وعسكرية أهل أن تقود.

أحمد منصور: لو سألتك الآن عن الأسباب الحقيقية لهزيمة 48.

أمين الحافظ: ها الهلا بأحكي لك، نحن هذاك الوقت كنا يعني يمكن 70 مليون، 60 مليون عرب.

أحمد منصور: عربي.

أمين الحافظ: إسرائيل أبو مليون ونص، إسرائيل بعد المعارك الأولى بشويه صار تعداد جيشها من 120 لـ 130 المقاتلين، مقاتلين.

أحمد منصور: مدربين في الحرب العالمية الثانية.

أمين الحافظ: مدربوا تدريباً جيداً، والحلفاء خلقوا منه لواء واتنين وأكتر وقاتلوا، برأس الهدف علماً إن الشعب الفلسطيني اللي جردته إنجلترا المستعمرة من السلاح ووضعته بالزاوية، وفرضت عليه القهر والجوع وسلحت إسرائيل قاتل قتالاً مشرفاً، ولكن بين مجرد من السلاح وبين السلاح، السلاح الإسرائيلي كان من النوع الممتاز، وقسم صناعتهم، إنجلترا سمحت، نحن بقايا ما تركته الجيوش الإنجليز، العراق، مصر، سوريا، يطلبوا مثلاً ميت دبابة يبعتوا لها خمسين من العتاق، لكن نحن قصرنا، أنا ما.. ما بأواخذ الإنجليزي، الفرنسي إذا بعت أووقف..، أو بعت متطوعين أنا بأعرف واجبي كسوري اتينين مليون ونص على الأقل لازم 300، 400 ألف مقاتل، إذا ما واحد من 3 و 4 لأنه نحن عندنا مبدأ إذا أرض –وهي أرض طاهرة– إذا أرض المسلمين اغتصبت الجهاد واجب على الرجل وعلى المرأة، على المرأة أيضاً، فإذا كنا 3 ملايين لازم مليون يقاتل، وخلينا نروح منهم، مصر فيها 20، 30 مليون لازم يكون على الأقل جيشها مليون، العراق عندهم جيش ضخم وقوي، رغم الجيش قاتل ببسالة وضحى، الجيش العراقي، لكن من خلفه بدأ يبعتوا مثلاً 10 آلاف، كان مفروض 50 ألف، و100 ألف، ونصف مليون، وثق هذه الأخطاء اتكررت في عدة حروب، حتى الحرب الأخيرة.

أحمد منصور: 73؟

أمين الحافظ: بـ 73 هزيمة العرب منكرة كانت، رغم كل الطبول والزمو.. كل الطبل والزمر،

أحمد منصور: سآتي معك للتفصيل فيها، ولكن الآن من يتحمل مسؤولية هزيمة 67 واغتصاب فلسطين؟

أمين الحافظ: هزيمة الـ 67.

أحمد منصور: عفواً 48 واغتصاب فلسطين.

أمين الحافظ: الـ 48، يعني نحن إذا حملنا الحكام هو عليهم الذنب كبير، لكن نحسن نجد بعض العذر، بعض، سوريا كان بـ 46 الجيش الفرنسي موجود، تركت مخلفاته، نحن كنا الطلاب أول دورة 117 ضابط بعهد وطني، ولولا الجنود القدماء اللي كانوا بعهد فرنسا طلبوا للخدمة، الجنود الجدد اللي اتطوعوا لا يعرفون تدريباً، لا تؤاخذني، الإنجليز بمصر، الإنجليز ببغداد، الشعب العراقي بطل وشجاع، وجيشه وبطل وقاتل ببسالة، الجيش المصري قاتل، لكن الإنجليز ما بيخلوا الشعب المصري يحط كل قواه، ولا الشعب الـ.. كل قواه بينزل لفلسطين.

أحمد منصور: لكن إذا كان الجيش البريطاني.. الجيش الأردني تحت قيادة بريطانية، الجيش المصري كانت قيادته مصرية، والجيش المصري كانت قيادته مصرية، والجيش السوري قيادته سورية، والجيش العراقي قيادته عراقية.

أمين الحافظ: يعني، رمزية، رمزية، أنا بدي القائد الأعلى، هلا مصر قدمت وقاتل الشعب، ما تركه يعني الإنجليز موجودين ما خلوا جيش، الجيش كان أيام محمد علي باشا، اللي اجتاز.. أهدوه سوريا وراح يحتل كان الآستانة وقفوا بوجهه يوم معركة.. يوم اليونان بعت جيش قاتل مع السلطنة، أتكاتفت أوروبا كلها ضده وجردوه.

أحمد منصور: شعورك أيه وأنت راجع من الجبهة ضابط في أول معركة لازالت متخرج حديث وراجع مهزوم؟

أمين الحافظ: نحن ما ننهزم.. يعني مرتاحين، قمنا بواجبنا، لأنه النصر ما هو معركة أبداً، وللآن نحن ننتصر، مهما عملوا الحكام وغير الحكام، مهما عملت أميركا، وإنجلترا، والغرب، والشرق، نحن أمة عربية مسلمة وإلنا رسالة خالدة الوحدة حرية اشتراكية، أمة عربية وذات رسالة خالدة، والرسالة الخالدة هي الإسلام إلى يوم الدين، ما فيه رسالة للعرب غيره، أنا بعثي غصبٍ عن رأب الكبير والصغير، من يعترف أو من لا يعترف، لكن هاي رسالتنا.

أحمد منصور: فين الوحدة والاشتراكية الوقتي؟ لسه..

أمين الحافظ: فيه.. يعني الظروف والدول، والـ.. على كل نحن خسرنا معركة أسباب كتيرة وفيه مننا، المفروض الحكام يقدموا مثلاً بسوريا وزير الدفاع أحمد الشرباصي بيتحمل عبء كبير الجيش يطلب طلب كذا ما يريد، يعني لم يعط الجيش حقه.

أحمد منصور: نفس الوضع كان على الجبهة المصرية، والجبهة الأردنية.

أمين الحافظ: الأردن جيش.

أحمد منصور: كلود باشا.

أمين الحافظ: كلود باشا، الجيش الأردني شجاع، بدوي عرب مقاتلين من خيرة الناس، بتقول له الله أكبر بتتحاله على الموت، لكن قائد الكتائب، كتيبة منهم إنجليزي.

أحمد منصور: بريطاني.

أمين الحافظ: والإنجليز يوم دخلوا الحرب الجيش الأردني وحتى غير دخل لينفذ التقسيم، نحن دخلنا لنضرب التقسيم، وخسرنا معركة لم نخسر الحرب، فيه فرق، نحن الآن خسرنا عدة معارك لكن.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل المعارك.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: صح، لكن لم نخسر الحرب، إذا ثبتوا العرب نحن مثل ما حرب 73، في الـ 67 هزم، وأنا بأقول لك شو سبب الهزيمة، بـ 73 انهجمنا وانهزمنا، ليش؟

أحمد منصور: أنتوا السوريين، المصريين انتصروا.

أمين الحافظ: السوريين اتورطوا.. أحسنت لأنه بحرب الـ 67.

أحمد منصور [مقاطعاً]: سآتي للتفصيل -سيادة الرئيس أنا الآن لسه في 48- أنت الآن رجعت من الجبهة..

أمين الحافظ:رجعنا من الجبهة ونحن مؤمنون إنها معركة.

التقصير من الجميع، الاستعمار إله دور، ما نحط كل شيء برقبة الاستعمار، نحن إلنا أخطاء كتير، سلاحنا قليل، الإسرائيليين قاتلوا مع إنهم مجرمين كانوا، لأن ما عم قاتل بشان دفاعاً عن الوطن، عم قاتل على أرض احتلها احتلال وطرد شعبها وأهلها، (...) عربي مسلم إجي أخدها أو مسيحي فلسطيني هاي سرقة، لكن ما نقول شجاع إنصافاً، أما الحرامي ما هو شجاع، واللص ما هو شجاع.

أحمد منصور: كان وضع الجيش السوري إيه في تلك المرحلة فترة بعد العام 48؟

أمين الحافظ: يعني جيش كان يحمل -وأنا منهم- القادة السياسيين، نحملهم مسؤولية هزيمة معركة، لأن إحنا لا نؤمن بالهزيمة لأنه عيب ما هي شيمتنا، وأنا بأقر، أنا حتى الآن نحن خضنا معارك انهزمنا فيها كعرب ومسلمين لكن نصر إلنا، فيه حرب.. يعني مثلاً الوطن العربي هو ساحة حرب، ساحة عمليات، لبنان، سوريا، العراق مثلاً، الأردن، مصر والسودان ليبيا ساحة، لكن هناك ساحة حرب، والحرب تعني إن امرأة وعندها ولد شاب عمره 17 بموريتانيا على نهر السنجال ليلاً بيقول له ابني فلسطين، بعد شوية خذ.. صرة خبز معاك وإنزال قاتل.

أحمد منصور:سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: ولذلك من أسبابها صارت بعض انقلابات.

أحمد منصور: التي بدأت بانقلاب حسن الزعيم.

أمين الحافظ: بدأت.. بحسن الزعيم.

أحمد منصور [مستأنفاً]: في 30 مارس 1949، في 30 مارس 1949، أصبح السوريون على أول.. -بل والعرب جميعاً- على أول انقلاب عسكري قاده حسن الزعيم ضد حكم أديب الشيشكلي. في الفترة من إبريل 46 إلى 30

مارس 49 وهي الفترة الأولى لحكم أديب الشيشكلي وكانت فترة.

أمين الحافظ [مقاطعاً]: مو أديب.. حسن الزعيم.

أحمد منصور: أديب الشيشكلي إلى 30 مارس، من 46.

أحمد منصور: حسن الزعيم جاء في 30 مارس 49 بانقلاب عسكري، أنا أقصد من أول استقلال سوريا في إبريل 46 وحتى انقلاب حسن الزعيم في 30 مارس 49.

أمين الحافظ: ها المدة يعني.

أحمد منصور: ما تقييمك لفترة أديب الشيشكلي الأولى؟

أمين الحافظ: والله يعني المعروف إن أديب الشيشكلي من الضباط، أنا حاربته يوم الانقلاب، ومثلما تفضلت كنت أول ضابط (زي) أكرم..

أحمد منصور: ده في 54.

أمين الحافظ: بالـ 54.

أحمد منصور: أنا أقصد فترة الحكم الأولى من 46 لـ 49.

أمين الحافظ: أنا.. وأيام فرنسا.. ها الرجل أول من.. من الأوائل اللي التحقوا بالجيش الوطني، وذهب إلى فلسطين وقاتل مع المجاهدين، والكمال لله، يخطئ ويصيب فيه بعض هاجمه، لكن قدم روحه الرجل، الشيء الآخر، ما يستلم يعني إله مواقف وطنية، ومن أسرة وطنية، يعني ما حكيت لك عن الكتلة الوطنية.

أحمد منصور: في حماة.

أمين الحافظ: بحماة، توفيق الشيشكلي من قادتها.

أحمد منصور: هو حموي..

أمين الحافظ: وبيته بيت الأمة، هو حموي، وأنا بأحبه ولو قاتلونا..

أحمد منصور: أم الحلبيين أكتر؟

أمين الحافظ: والله رجال.

أحمد منصور: بتحب الحلبيين أم الحمويين أكتر؟

أمين الحافظ: والله بأحب الكل، أنا بلدي وأهلي ما من شك، لكن ها دول رجال وسباع والله، وأصحاب كرامة ومروة، الحموية رجال وإلهم مواقف وطنية عظيمة، مو بس التقدمي، الكل، يعني سواء في.. في المواقف مشرفين، للمتعصب دينياً للمسلم الديني، وللمسيحي وللرجعي وللتقدمي.. سباع مقاتلين.. يوم اللي استلم صار أول انقلاب.. أغلب يعني أصبح شبه ديكتاتور وبده يلعب و.. فموقفه قبل كان طيب وأسرته طيبة.

أحمد منصور: يعني الفترة الأولى كان موقفه فيها كويس؟

أمين الحافظ: التحق بالقوات الرجل ما قصر وعلى فلسطين.

أحمد منصور: نعم الآن أنتم كعسكريين تفتحت عيونكم على شيء جديد.

أمين الحافظ: اتفضل.

أحمد منصور: وهو الانقلابات العسكرية، وأول انقلاب قادة حسن الزعيم.

أمين الحافظ: صدقت.

أحمد منصور: رأيك.. كنت أين حينما وقع الانقلاب؟

أمين الحافظ: والله أنا واقف الجبهة.

أحمد منصور: كنت في الجبهة؟

أمين الحافظ: في الجبهة.

أحمد منصور: على حدود فلسطين؟

أمين الحافظ: على الحدود.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: وفي.. بنفس الفوج.. فوج.. يعني أنا كضابط الاتصال بتاعنا نحن بنحب يعني الشعب السوري مسيس، نسمع الأخبار، صار هجوم على الجيش في المجلس النيابي، ومن قِبَل بعض الناس، ومنهم واحد يسموه فيصل العسلي يمكن مسؤول عن حزب بس حزب هرتك يعني حزب..!

أحمد منصور: تعبان يعني!

أمين الحافظ: تعبان.. يعني بتقول كان قاطع الطريق لا تؤاخذني، وبعض الناس.. بعض هجوم على الجيش كان حقاً مو على الجيش، البعض قالوا إن فيه السمنة مغشوشة، فيه لعب من تاجر مع ضابط، ضابط اشترى سلاح لعبت عليه بنت يهودية.. إلى آخره يعني، فالهجوم حق. المجلس النيابي النائب لازم يحكي.

أحمد منصور: طبعاً سورياً كان فيها برلمان وفيها انتخابات وفيها..

أمين الحافظ: برلمان وحرية وديمقراطية.. نسبياً ما شيء نسبي، الكمال لله. لكن بعدها تطور الهجوم إلى هجوم على

الجيش هذا ظلم، الجيش مؤسسة فيها الشجاع الكريم العفيف النفس المستقيم النضيف النزيه..، وفيه من يخطئ، فيه من يقدم على الموت بكل راحة، وفيه من يسحب شوية، الجيش مؤسسة لها احترامها الله اليوم أنا بعيد عن الجيش صار لي 30 سنة، الجيش السوري مناضل جيش بطل وعظيم، وثق أنا بها الجيش هايدي الآن صار لي 30 سنة عنده، بـ 24 ساعة وأقل بأسترد الجولان، وأنا عسكري يعني بأحكى ومسؤول عن كلمتي.

أحمد منصور: بس لأنك برة السلطة الآن سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: وبالسلطة بأفعله، أنا ليش ضربوني؟

أحمد منصور: هنأتي للقصة.

أمين الحافظ: الله كريم.

أحمد منصور: لنعود إلى.. الـ 49 وانقلاب حسن الزعيم.

أمين الحافظ: ليش ضربوني أنا أقول كتير، أنا بأقاتل، وما أني أحسن من غيري شعبنا كله مقاتل، وأني فلسطين عندي هي الدنيا، أنا ما أني فلسطيني لكن أنا.. الفلسطيني عم بيضرب حجرةً بوجه (الإسرائيليين) يدافع عن بيتي بحلب، وعم بيدافع عن أولادي بحلب، وعم بيدافع عن جيراني بحلب، هذا الولد اللي عم بيضرب الحجارة وعم بيدافع عن بيت أي مغربي في المغرب العربي، ما أخليه لحاله، لا تواخذني يعني نحن مع الأسف،على كل.. نرجع لـ..

أحمد منصور: انقلاب حسن الزعيم في 30 مارس 49.

أمين الحافظ: أنا وجداناً كنت ضد ها الهجمة على الجيش، عيب أنا عسكري وبأعتبر بالجيش جيش وللآن بأعتز فيه مهما صار، جيشنا هو جيش أمة وجيش عربي وجيش سوريا قلب العروبة النابض، بيقول هاي الناس ما بتعجبهم سوريا إن كانت صحيحة صح كل العرب، وإن مرضت سوريا مرضت كل العرب، والآن مريضة مرضوا الناس، ولا سوريا نبضها صحي العراق جنبها، أخي حقاً أم باطلاً قاتلت إيران.. حر، لكن هذا شعبنا إحنا، سوريا تبعت جيش تغطي أميركا دولة أجنبية تضرب العراق، مو عيب؟! أنا ما أني ضد فلان وفلان من العرب حرين، أنا.. بأرجو الآن كله يصالح ويبوس شوارب بعضهم، كلهم إخوان، الكويتي والسعودي.. والكل والعراقي، وثق أنا يوم اللي انضربت

وطردت إلى لبنان وأنا بعثي أول من أجي طلب يساعدني الرجعيين.

أحمد منصور: مين الرجعيين؟

أمين الحافظ: اللي اسمهم الرجعيين.

أحمد منصور: اللي هم كانوا مين؟

أمين الحافظ: يعني الشيخ جابر العلي، جماعته بالكويت بعت لي سلاح قطعة إلي، وعرض عليّ أبو عبدو اللي بتريده، وعرض على زوجتي وولادي انداويهم، قلت له ممنون، وقلت له: ها الكلمة بتسوي عندي ملايين الملك حسين بعت لي شنطة سمسونيت مليانة دنانير إلى لبنان، قلت له: ما بآخذ فتحها قلت له: أبداً، بس تقول لجلالة الملك أبو عبدو وصله منك مئات الملايين، لكن ما باخد.

أحمد منصور: في 30 مارس 49..

الفريق أمين الحافظ: وفيصل -الله يرحمه- بعت لي عدة محلات بتعرف كنا وقتها فيه خلافات، قلت له: ممنون، حتى العراق بعت لي، قالوا: شو بيريد أبو عبده، علي الصالح هذا رحت.. زرته بـ 82، أصر بالعصاي إلا بدك تاخد 50 ألف دولار، قلت له: ده حر في؟ قال: حر أبو عبدو، أخدتها والله ما فتحتها، من وصلت له.. أنا مو فخر كلمة حق -للتحالف عطيتها إلى المكتب المالي عمر برهان، وبالمكتب قلت له.. عد دول 50 ألف.

أحمد منصور: في 30 مارس.

أمين الحافظ: النخوة طيبة، لذلك.

أحمد منصور: سأعود لك.

أمين الحافظ: العربي..

أحمد منصور: أمامنا وقت طويل.

أمين الحافظ: على راسي.

أحمد منصور: في 30 مارس 49 قام حسن الزعيم بانقلابه في سوريا، وأنت كنت ضابطاً في الجيش.

أمين الحافظ: الحقيقة أني كنت أنا ضد اللي هاجم الجيش، لكن أنا كنت مع عواطفي الداخلية مع شكري القوتلي.

أحمد منصور: ضد حسن الزعيم.

أحمد الحافظ: لأنه حسن الزعيم سمعته هناك أنا بأحب.. يعني..

أحمد منصور: من هو حسن الزعيم؟ تعرفه باختصار للمشاهدين.

أمين الحافظ: والله أنا ما عشت معه، أنا كنت ضابط صغير وجابو في، هو خدم أيام فرنسا، وقيل خدم أيام الأتراك وهو ضابط، يعني يبدو عقلياته.. ما بأعرف.. ما يعرف كما يجب، يعني بأتذكر صار سوى الانقلاب رفع حاله لمشير.. مرشال، وساوى عصا مرشالية، بيحط مونوكل تبع الألمان، هي عين واحدة الألمان، الألمان بيحط مونوكل رجال، الألمان سباع رجال حرب، يعني بالحرب الأولى والتانية دوخوا الدنيا، الله رب العالمين ما بده إياهم ينتصروا، أما سباع، يعني عقل.. وبعدها أني أنا كذا.. يعني أنا كنت مع شكري لأن شكري مناضل.

أحمد منصور: ما الذي دفع حسن الزعيم للقيام بانقلابه؟

أمين الحافظ: والله مثلما قلت لك المجلس النيابي والحملة الظالمة أو شعر بدهم يشيلوه يعني..

أحمد منصور: لماذا أتو به كرئيس أركان ومكنوه من القيام بهذه المحاولة؟

أمين الحافظ: والله هاي.. اجتهاد ممكن من شكري بك –الله يرحمه– شكري القوتلي أراد يستفيد منه.. هو رجل عيني هو هيئة حلوه و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم تسعد أنك الآن الجيش أصبح يحكم، وممكن أن يكون لك دور في السلطة – الآن– بارز بصفتك ضابط؟

الفريق أمين الحافظ: الآن؟

أحمد منصور: فترة 49 بعد انقلاب حسن الزعيم.

الفريق أمين الحافظ: والله أنا.. ما بهيك أمور بأدورهاش، فيه كتير ناس اشتغلوا معه نزلوا ورفعهم 3 شهور..

أحمد منصور: لم يرفعك؟

أمين الحافظ: أنا ما بأساوي، يعني.. ده صغير وده كبير، لا بانفصالي أو غيره، أنا عسكري كرامتي فوق كل شيء بشرف. تصرفي.. جل من لا يخطئ، لكن بتصرف بأتصرف بأحترم الناس، الناس تحترمني، ما بأمد إيدي على مال حرام، بأقاتل ويمكن أتقدم غيري ما بأقصر، والحمد لله.

أحمد منصور: (باتريك سيل) ذكر في كتابه "الصراع على سوريا" أن أكرم الحوارني له علاقة بانقلاب حسن الزعيم.

أمين الحافظ: والله أستاذ أكرم –الله يرحمه– بينفي، لكن أنا بتقديري له علاقة بعدة انقلابات، ولكن أكرم فيه ميزة –الله يرحمه– إنه كان يريد يمكن يعني هذا كلامي عنه.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: يعني تغيير وضع فاسد على ألا يستلم الجيش كل شيء، يكون الجيش تحت تصرف السلطة السياسية، لكن هذا ما هو مضمون، ما هو مضمون. يعني اليوم مثلاً حزب البعث إله فضل بـ 8 آذار كبير وإله موقف مشرف بالوحدة.

أحمد منصور: 63..

أمين الحافظ: أنا شاهد بـ 58.

أحمد منصور: 58 نعم.

أمين الحافظ: يعني أنا أحد الشاهدين إلهم موقف مشرف، الأستاذ ميشيل وصلاح بيطار.. سنأتي.. سنأتي..

أحمد منصور: سنأتي إلى الـ 58، لكن أنا الآن في 49.

أمين الحافظ: أكرم –مثلما يعني– إله دور بالانقلابات، لكن يريد أن تكون ها الانقلابات لصالح الشعب بشكل عام ولصالح الديمقراطية، مو لحكم ديكتاتوري.

أحمد منصور: ولذلك هو ترك حسن الزعيم ودعم سامي الحناوي في انقلابه ضد حسن الزعيم؟

أمين الحافظ: يقال يعني وبيقولوا إله يد بكل الانقلابات..، وفيه ناس.. هو الرجل ينفي، لأن الرجل –الله يرحمه– بأحترمه إله مواقف طيبة ونظيف، هاي منيحة بالسياسة نظيف اليد، لكن إله اجتهادات يخطئ ويصيب.

أحمد منصور: في 14 أغسطس 49 قام العقيد سامي الحناوي بانقلاب مضاد لانقلاب حسن الزعيم بعد 4 شهور ونصف فقط قضاها حسن الزعيم في السلطة، تقييمك إيه لفترة الـ 4 شهور ونصف التي قضاها حسن الزعيم في السلطة؟

أمين الحافظ: حسن الزعيم يعني لا يخلو من حسنات، لكن أساء لكل الأحزاب وأساء لنفسه، والإنسان القائد اللي يقود شعب كالشعب السوري شعب ذكي وشجاع وعربي مسلم، فبده يراعي عواطفه، يعني ها التكبر وها الجبروت وها..، وبعدها يحترم الناس.. يحترم الناس، ما يسيئ للناس.

أحمد منصور: هل أيدت انقلاب سامي الحناوي؟ ماذا كانت موقفك منه؟

أمين الحافظ: والله أنا ذكرت صغيرة، يعني أنا ضمناً لامع.. لا لي خبر بالحناوي، لكن الحناوي كان رئيسنا، كان أمير

فوجنا. حتى طلب مني مرة، البعض يقولوا أبو عبدو بيحبك وبيودك الحناوي، ورشحك زمان لرتب وأوسمة وكذا، سمعت.. رحت.. وصلت إلى باب الأركان قلت له: بطلت، عيب أروح (..) إله ولغيره، إن والله بشأن إيش؟ إن والله فيه..، كل واحدو عقله يعني.

أحمد منصور: لكن لم يقم بينك وبينه علاقة أثناء فترة وجوده في السلطة؟

أمين الحافظ: أبداً.

أحمد منصور: لم يستدعيك للقيام بأي دور معه؟

أمين الحافظ: ولا زرته، ولا أنا رحت عليه.

أحمد منصور: أديب الشيشكلي في 19 ديسمبر/كانون أول 1949م قام بانقلاب ثالث.

أمين الحافظ: قام انقلابين، صدقت.

أحمد منصور: ضد سامي الحناوي.

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: هذا كان انقلابه الأول ضد سامي الحناوي، والآن أنتم دخلتم دوامة من الانقلابات في سوريا.

أمين الحافظ: صدقت، صدقت.

أحمد منصور: صف لنا هذه الفترة بإيجاز.

أمين الحافظ: والله أستاذنا الكريم شوف، الانقلابات العسكرية بشكل عام مُضرة، وتلعب بها يد أجنبية لغرض ما، سواء لتمرير حلّ معين، أو لغرض اقتصادي، أو لغرض سياسي، أو حتى لغرض ثقافي واجتماعي.

أحمد منصور: فيه كتب كثيرة كتبها ضباط مخابرات أميركان عن دور الولايات المتحدة في الانقلابات العسكرية، وأولها انقلاب حسن الزعيم، هل لديك معلومات من خلال كونك –كنت– رئيساً للدولة عن مثل هذه الأمور؟

أمين الحافظ: والله أستاذنا الكريم شوف، يعني إنتوا حاربتوا الإنجليز، والعراق حارب، ونحن حاربنا فرنسا، دول كبيرة تعمل بمصالحها، وأنا الآن بأحترمهم، هلا وناس بتسب أميركا؟ أنا الآن بأحترمها وبأقدرها، بالنسبة إلها مصالح، لا هي عربية مثلي ولا هي مسلمة، دولة لها مصالح ما بأعتب عليها، بس بأعتب على جماعتي. وبأعتب على الحاكم الذي.. لا يستمد قوته من شعبه ومن جيشه، يستمدها من يد أجنبية، هذا الذي بأعتب عليه.

أما هاي إنجلترا.. لم تغب الشمس عن أملاكها الهند قارة..

أحمد منصور: هل ثبت لديكم فعلاً وجود علاقة لحسن الزعيم بالمخابرات الأميركية؟

الفريق أمين الحافظ: واللهِ أنا ثق يعني ما عندي شيء دقيق، لكن أكثر الانقلابات لعبت فيها أيدي أجنبية.. ما عدا انقلابي اللي قمنا فيه ضد أديب الشيشكلي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ، هذا كان انقلابك.

الفريق أمين الحافظ [مستأنفاً]: والله يا أخي لا أخبي حراماً ولا حلالاً.

أحمد منصور: مين اللي كان طيب وراء انقلاب سامي الحناوي على حسن الزعيم؟

الفريق أمين الحافظ: يعني بتقديري.. الحناوي رجل شجاع وطيب، حزب الشعب فيه قادة شرفاء ما منه شك، كانت عواطفهم مع العراق، على أساس وحدة بشكل ما رغم وجود الإنجليز ومعاهدة، نحن كنا ضد.. يعني العراق شعبنا وأهلنا وبعيوننا، لكن الإنجليز فوقهم، معنى هذا أنا عم بأسوي وحدة مع الإنجليز، نحن خدنا استقلالنا بسيفنا، تضحيات الشعب، ما أساوي سوريا مملكة لعبد الإله، وعبد الإله صناعة إنجليزية من قَدَمه إلى راسه.. أبداً هذا الوصي، حاربناه جيشاً وشعباً..

أحمد منصور: الملك عبد الإله، تقصد الملك عبد الإله ملك العرق آنذاك؟

الفريق أمين الحافظ: لأ، الوصي.

أحمد منصور: الوصي على العرش، نعم.

الفريق أمين الحافظ: الملك فيصل صغير كان، يعني ما هو.. يعني.. يعني..

أحمد منصور: بعد ذلك جاء فيصل وانتهى وضع عبد الإله..

أمين الحافظ: وفيصل ده كان رجل إله ماضي بلا شك.

أحمد منصور: هذا ما سوف أتناوله معك في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً لك.

أمين الحافظ: أنا شاكر أستاذ أحمد.. محنون شريان بس المشكلة ما حدا بيرد! مع الأسف دول عربية وإسلامية تروحوا بتفاوضوا إسرائيل من شان قطعة أرض؟! ردها.. ردها بسيفك، عيب! وبعدها وقف جنب فلسطين.

أحمد منصور: ما فيه سيف سيادة الرئيس.

الفريق أمين الحافظ: فيه.. عيب.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نكمل الحوار.

الفريق أمين الحافظ: ولا لو بعصي بدي يقاتلوا، وإسرائيل شو هي؟ صحيح رجال، وعندهم علم وتكنولوجيا وحق،

وأميركا، لكن وقت ما نضحي نحن الشيوعيين اللي ما فيه دين ما بيؤمنوا بشيء، ثق أنا ستالين لهلاّ بأعتبره ضخم، ضحى بـ 25 مليون في سبيل وطنه ودخل برلين، والألمان أشجع أهل الأرض، وأنا عواطفي مع الألمان دائماً.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة إن شاء الله نكمل.

الفريق أمين الحافظ: إن شاء الله، الله يعطيكم ألف عافية.

أحمد منصور: شكراً لك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام علكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الثلاثاء 1422/1/16هـ الموافق 2001/4/10م، (توقيت النشر) الساعة: 18:7(مكة المكرمة)، 15:7(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/04/09

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ، مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ:

أهلاً بكم.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند انقلاب سامي الحناوي في 14 أغسطس 49 الذي قاده ضد انقلاب حُسن الزعيم الذي.. الذي كان أول انقلاب في الدول العربية، وبقي الزعيم فيه في السلطة لمدة أربعة أشهر ونصف، وأشرت إلى حقيقة هامة جداً هي أن معظم الانقلابات العسكرية تأتي بعلاقات خارجية، هنا أشرت إلى أن الحناوي كان على علاقة، أو كان انقلابه لصالح العراق.

أمين الحافظ:

يعني ليس الحناوي، فالحناوي رجل بأعرفه كتير رجل طيب، بسيط، شجاع كل ما تعنيه كلمة الشجاعة، لكن كان له قريب أسعد طلس اسمه متأثر بحزب الشعب، وحزب الشعب رغم احترامي لقادته أنا ما بأتهم.

أحمد منصور:

قائده مَنْ؟

أمين الحافظ:

يعني مثل كان الدواليبي، عبد الوهاب حامد، القدسي –الله يرحمه– رشدي الكخيا –الله يرحمه– كان من خيرة الناس، لكن كان لهم وجهة نظر.

أحمد منصور:

معروف الدواليبي تقصد رئيس الوزراء السابق؟

أمين الحافظ:

ومعروف الدواليبي، يعني وهادولا قسم اللي يُقال عنهم يعني تقدميين ضمن حزب الشعب، لقوا إن الوحدة هي، أو العلاقات الوحدوية مع العراق رغم وجود الإنجليز يعني إحنا طردنا فرنسا نستطيع أن نطرد الإنجليز، نحن كان رأينا العكس، إن الإنجليز إذا ضُمَّت سوريا للعراق بوحدة ستفقد استقلالها وجمهوريتها ونصير تابعين، وبتعرف حلف بغدد كان قوة، دخل في..

أحمد منصور:

نعم، جاء بعد ذلك حلف بغداد في 55.. 25 فبراير 55.

أمين الحافظ:

فلذلك يعني نحن كنا نعتبر ونقف كنا ضد العراق شعبنا وأهلنا والجيش العراقي بطل وقاتل بشجاعة وشهامة في فلسطين وضباط وعرب أصلاء من خيرة الناس، حتى الأكراد بالعراق من أطيب الناس وأشجع الناس، مقاتلين شُرفاء، لكن الإنجليز، يعني اللي هي مسكوا الخليج تموا 200 سنة ما تركوا حدا يتعلم كلمة، الهند علقوا الهنود دبحوا بعضهم، لبين ما الله فرجها بالحرب التانية والتقى أبطال مثل غاندي وغيره ونهرو واستقلت، فنحن نتورط رغم إن مثل ها القادة الشُرفاء وجل من لا يُخطئ، يعني بأتذكر موقف لرشدي الكخيا –الله يرحمه– أيام الانفصال طُلب منه أن يوقع على وثيقة الانفصال، قال لهم عيب، اليد التي توقِّع على الوحدة لا توقع على وثيقة الانفصال.

أحمد منصور:

ده في 61 الانفصال عن مصر.

أمين الحافظ:

بال 61، بالوقت مع الأسف اثنين من قادة البعث الكُبار أولهم أكرم فُصل من المؤتمر الخامس.

أحمد منصور:

أكرم الحوراني.

أمين الحافظ:

أكرم –الله يرحمه– وصلاح، وأكرم وطني، يعني لا شك كان وطني ورجّال، والأستاذ صلاح أستاذنا.. و..

أحمد منصور:

صلاح البيطار.

أمين الحافظ:

البيطار مؤسس.. أحمد مؤسسي الحزب ومن خيرة الناس، رجل نظيف اليد طاهر الذيل وقَّع على الانفصال.

أحمد منصور:

سآتي إلى هذا الأمر تفصيلاً، ولكن أن الآن في انقلاب سامي الحناوي.

أمين الحافظ:

يعني سامي دخل مدخلاً لا يُحسن الخروج منه، والانقلابات بالجيش بشكل عام تُسيء.

أحمد منصور:

إلى مَنْ؟

أمين الحافظ:

تسيء للشعب و إلى الجيش لكن مع الأسف.

أحمد منصور:

ما أنت حملك إلى السلطة انقلاب أيضاً.

أمين الحافظ:

والله انقلاب أساسنا صدقت، بس انقلاب يعني نحن يوم انقلاب أديب عُرض علي أنا مراكز من رئيس الأركان شوكت شقير و آمر الشعبة الأولى نعيم وفائي قال: أبو عبدو المحل اللي بتريده؟ لت له: أبداً أنا رجل كما يقول عنتر "أغشى الوغى وأعف عند المغنم" أنا ضابط في الجيش، انتهت المعركة خلاص، قُمت بواجبي ما بآخذ عليه أجر، فبقينا.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أنت الآن انقلاب 54 كان دورك رئيسي فيه وأول من استجبت له، وانقلاب 63 هو الذي جاء بك إلى السلطة وبالبعثيين.

أمين الحافظ:

أنا ساهمت فيه، لي مساهمة كبيرة قبل المعركة، والضباط.

أحمد منصور:

والآن تقول: أن الانقلابات تُسيء ما عدا الانقلابات اللي أنت شاركت فيها.

أمين الحافظ:

يعني مش.. يعني مو شاركت فيها أنا، يعني على.. الله أعلم بأعيش فترة، لكن أنا اللي بأعرفه اللي قاموا بالانقلاب، يعني لا تؤاخذني أنا اللي بأعرفهم وقادة حزب أورادهم أنضاف، يعني خلط الأستاذ صلاح بالانفصال، وواليت أكرم وواليت كل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هنأتي للقصة بالتفصيل.

أمين الحافظ:

لكن بيتموا نظيفي اليد، ونواياهم طيبة.

أحمد منصور:

سنأتي إلى هذا بالتفصيل.

أمين الحافظ:

تفضل.

أحمد منصور:

سامي الحناوي بقي من 14 أغسطس 49 إلى 19 كانون الثاني/ديسمبر 49. يعني في سنة 49 وحدها ثلاث انقلابات في سوريا.

أمين الحافظ:

صح.

أحمد منصور:

والانقلابات الثلاث في خلال أشهر معدودة، هذا كان الانقلاب الثالث يعني شكل الجيش أيه؟

أمين الحافظ:

أحسنت.

أحمد منصور:

الناس تقبلها لهذا الوضع أيه؟

أمين الحافظ:

أحسنت.. أحسنت.

أحمد منصور:

الحياة التي كانت شبه ديمقراطية في سوريا في ذلك الوقت.

أمين الحافظ:

أحسنت.. أحسنت، سيدي الانقلابات، الجيش بشكل عام راس حربة بالحرب، أول طليعة مقاتلة ليس مسير تعبئة عامة أو جزئية، الشعب هو الأساس، هو اللي بيقاتل، كثرة الانقلابات.. رباطة وتضيعه، أنا بأحسم بأقول هون، الشعب السوري.. العربي السوري هو جزء من أمة عربية كبيرة خُطِّط لضربه بأساليب شتى، وبأشكالٍ شتى، وبخاصة تحرك حلف بغداد، ومن يمت إلى حلف بغداد بصلة ضد الشعب السوري.

أحمد منصور:

في 25 فبراير.

أمين الحافظ:

لأنه الشعب السوري أتعب الأجانب.

أحمد منصور:

في 25 فبراير 55 كان حلف بغداد، أنا لسه الآن في 49.

أمين الحافظ:

صح.

أحمد منصور:

3 انقلابات حصلت.

أمين الحافظ:

المؤامرات مستمرة لأنه الاستعمار وإسرائيل أصلها لها دور ما نعطيها دور أساسي بكل شيء، نحن الأخطاء منَّا، ودائماً من الاستعمار على كل شيء، ولإسرائيل.. نحن، سوريا الشعب الذكي اللي بيستحق قلب العروبة النابض، شعب النخوة والإيمان والعروبة.

أحمد منصور:

والمصريين فين؟

أمين الحافظ:

وكل العرب ما بخير الناس، العرب كُلهم بدهم يضربوا، لذلك إذا أيجي حاكم آدمي بترابها يأتوا بحكام تسيرهم دول أجنبية والصهيونية أيضاً.

أحمد منصور:

سآخذ شهادتك على كل شيء، ولكن نبقى الآن في سنة 49 والمثل الشهير الذي ذُكر بأن من كان يستيقظ مبكراً من الضباط كان يستولي على السلطة، من كثرة الانقلابات العسكرية التي تحدث.

أمين الحافظ:

يعني فيها مبالغة، هي، أنا قُلت لك يعني شهور.

أحمد منصور:

هأقول لسعادتك مثل يعني.

أمين الحافظ:

مثال، على عيني، أول جيش.. خدمة السلطة المدنية، والرأي لرأي الشعب وهو الشعب اللي أوجده، وهو أداة لرد الأعداء والتضحية في سبيل وطنه، و ما يفرض حاله على الناس، لكن العالم التالت، نحن من العالم التالت وثق مثل ما بأقول بزمانه محمود السعدني كان عندنا هو شاب كاتب مصري ونكتي وإن إحنا عالم عاشر وأنا معه.

أحمد منصور:

عاشر؟

أمين الحافظ:

عاشر.

أحمد منصور:

مش تالت.

أمين الحافظ: لأنه نحن مع الأسف سيوفنا على بعض ومع الأجنبي، يعني مثل ما قال الشعر -لا تؤاخذني- يقول: إن ولو فيها مبالغة يعني ما بأقره بس فيها شيء من الصح، يقول:

إني لأفتح عيني حين أفتحها

على كثير ولكن لا أرى أحداً

نحن 300 مليون، مو عيب بها المعارك مو حرب نرجع بقى أكلك، نحن ما خسرنا حرب مع إسرائيل، وسننتصر بالحرب، خسرنا معارك، 300 مليون بلا 20 في سبيل الله، بلا 10 أما رايحين ملوك ورؤساء عمّال بيفاوضوا إسرائيل على أرض مقدسة، كل ذرة من ترابها فيها دم شهيد عربي ومسلم.

أحمد منصور:

كان لك علاقة بانقلاب أديب الشيشكلي الأول؟

أمين الحافظ:

لا والله.

أحمد منصور:

ولا أيدته؟

أمين الحافظ:

يعني ضمناً، يعني أنا ضد الوحدة مع العراق والإنجليز كضابط، يعني أنا إنجليز قُلت لك: كشعب إله مكانته واحترامه، شعب عظيم له دوره، وإله كرامته، والشعب الأميركي شعب عظيم، إلهم مصالح، لكن أنا بأعتب على جماعتي.، على العرب، على العرب مو عيب نحن نترك الآن ياسر عرفات هالرجل هو وجماعته أمام الجيش الإسرائيلي، وأميركا بتدعمها، والإنجليز بيدعمون.

أحمد منصور:

هو الذي اختار ذلك.

أمين الحافظ:

والله فرضنا عليه نحن.

أحمد منصور:

انقلاب الشيشكلي الثاني في 29 نوفمبر.

أمين الحافظ:

اسمح لي أقول لك كلمة.

أحمد منصور:

تفضل.

أمين الحافظ:

الفلسطينيين ما فيهم ياسر عرفات، حضرتك اللغة العربية أحسن منَّي.

أحمد منصور:

لا أبداً سعادتك 100%.

أمين الحافظ:

وتفسر أحسن، لسان حال عرفات وكل فلسطيني يقول:

ولو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرتِ لو نحن العرب والمسلمين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنت بتناقض نفسك يا سيادة الرئيس.

أمين الحافظ:

لا أبداً لو وقفنا كما يجب ما راحوا الفلسطينيين يتناقضون.

أحمد منصور:

تناقض نفسك الآن، أنت تتحدث عن الشعوب والاستعداد والحجارة والأطفال والقوى العربية، وفي نفس الوقت تتحدث عن التخاذل العربي.

أمين الحافظ:

تخاذل حُكَّام، الشعب مكبوت، الله الشعب بسوريا –لا تؤاخذني– يوم بيجي حاكم بيقتل منه 60 ألف هذا الحد الأدنى، بيدمر مدينة، بيدمر 80 جامع و 4 كنائس أثرية بحماه.

أحمد منصور:

أنت دمَّرت مسجد سنة 64 في حماة.

أمين الحافظ:

على عيني.

أحمد منصور:

سآتيك إلى هذا بالتفصيل.

أمين الحافظ:

على عيني.. على..، على عيني.

أحمد منصور:

انقلاب الشيشكلي.

أمين الحافظ:

اللي أنقذ حماة بشهادة أهلها، وبشهادة أكرم، هذا أكرم يهاجم، بترجع لكتبه، وإذا بتيجي بأفرج لك الكتاب.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عندي مذكراتك اللي طلعتها على ما..

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

بيقول.. بيقول: يعود الفضل لأمين الحافظ، أو اللواء أمين في تقليل الخسائر والوقوف بوجه الطائفيين أنا ما حكيت بالطائفين، أكرم حكاها، لأنه هدفي الوحدة الوطنية، وللآن هدف لا أحيد عنه، لأنه أنا بحماه شوفت أمور والله وفقني وحلَّيتها.

أحمد منصور:

سنأتي لها بالتفصيل، انقلاب الشيشكلي الثاني في 29 نوفمبر 1951 لماذا انقلاب ثاني وهو قام بالانقلاب الأول؟

أمين الحافظ:

هو أديب بتقديري، يعني بده ياخد.. يصل للسلطة بالتدريج.

أحمد منصور:

الوضع أيه في ظل الانقلاب، الحياة السياسية كان شكلها أيه في سوريا؟

أمين الحافظ:

يعني الأحزاب الموجودة، الحزب الوطني كان ضعيفاً، حزب الشعب أقوى، قُلت لك حزب الشعب ميوله نحو العراق.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وذكرت.. عن قادتنا.

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

القومي السوري كأنهم ضباط في الجيش ويُقال إن أديب أو أخوه كان قومياً سورياً، أخوه صلاح، يُقال، الشيوعيين ما لهم ها القوة اللي بيحكوا بها الناس، يعني يوم الوحدة راح المجلس العسكري وأنا أحدهم، مثلاً هيكل، هيكل رجل محترم، كاتب كبير، وكتابته تترجم للغات عدَّة ومطلع، يأتي بكل شيء، يعني مرَّة قرأت له بيقول: والله خوفاً من الشيوعيين صرنا نحن و الشيوعيين، ما بنخافهم، بزمانه نائب واحد من 140، أو 160 نائب، ويمكن مع موجة اسمها.. ما عندنا، وبالجيش ما حدا بيتجرأ، و أنا العبد لله اللي قاعد أمامك أنا ومصطفى حمدون وفلان وفلان قدرنا موقف قبل ما يروحوا، قبل ما نروح على عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان البعث عمره.

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

إن الشيوعيين شو بيساووا وإنهم بنكسر راسهم، ما لهم دور.

أحمد منصور:

حزب البعث أعلن في 7 أبريل 47 على يد صلاح الدين البيطار.

أمين الحافظ:

تفضل.

أحمد منصور:

وميشيل عفلق، إلى 29 نوفمبر 51 كيف كانت قوته على الساحة في سوريا؟

أمين الحافظ:

والله إله قوتين –إذا بتسمح لي– قوة مادية.

أحمد منصور:

منين؟

أمين الحافظ:

وقوة معنوية، المادية بشر، بشرية.

أحمد منصور:

آه تقصد بشر يعني.

أمين الحافظ:

بشرية.. يعني بشرية مادية معنوية.

أحمد منصور:

لكن نتائج الانتخابات في ذلك الوقت لم تُشر، كان هناك أحزاب أكثر منه تقدماً.

أمين الحافظ:

أحسن وأقوى، لكن طرح الأستاذ –الله يرحمه– صلاح، كانوا أساتذة ونضاف، وماتوا ما عندهم شيء، ما عندهم شيء.

أحمد منصور:

اغتيل صلاح البيطار في باريس سنة ألف وتسعمائة..

أمين الحافظ [مقاطعاً]:

واغتيل لأنه رجل أخطأ وأصاب، كتب كم مقالة ذكر فيها الحقيقة، وكتب "عفوك يا شعب سوريا" والذي أذكره، ذكر

فيها الطائفية أكثر من 10 مرات، أنا ما ذكرت، لأنه أنا للآن بعيني إن الوحدة الوطنية فوق كل شيء.

أحمد منصور:

لكن الطائفية واقع في سوريا والكل يتكلم عنه.

أمين الحافظ:

واقع هاي إلها حل، إلها حل، يوم.

أحمد منصور:

دي قضية أخرى إن لها حل، لكن لابد أن يتم الحديث عنها كواقع موجود.

أمين الحافظ:

آه، يعني الواحد قدر الإمكان بس ما يكون دائم.

أحمد منصور:

ومعظم السياسيين تكلموا عنها.

أمين الحافظ:

فقتلوه.

أحمد منصور:

وأنت أحد المتهمين بتدعيم الطائفية، وسآتي بهذا فيما بعد.

أمين الحافظ:

حاشا أنا رجل مسلم سُنَّي، الإسلام السُّني 95%.

أحمد منصور:

لكنك أتحت الفرصة للطائفية في أثناء فترة حُكمك.

أمين الحافظ:

أبداً ما أتحت لأحد، أنا جئت بعد 8 أذار شي بـ 9 أيام 10 أيام دوَّه كان مصرح لأقل من 500 أرجع للوثائق العربية أو أي الكتب كانت تطلع يعني من الجامعة الأميركية وغيرها، شوفت وضع المظاهرات الناصرية عبد الناصر المخابرات كانسة القصر الجمهوري، ونصحته أنا 20 مرة، نحن بالجيش ما عندنا طائفية ولا بأقبل، يوم الشعب فيه طائفة، أول من حكيت حكوا الضباط وثق يمكن يعني خطيئة وغير خطيئة عندنا بالجيش اسمها انقلاب الرواد كان بيصير انقلاب ضد إخواننا العلويين، أنا اللي حميتهم ومنعتهم، لأنه لا أقبل بالجيش يصير انقلاب طائفة بطائفة، عيب، إيجو هُم بالأخير ورثوا الناس لا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن أنت جاءك.. جاءك قوائم للعلويين في ذلك الوقت، سآتي لهذا بالتفصيل، لا أريد أن أنجرف إليه.

أمين الحافظ:

لا.. لا ثق، ثق أبداً.

أحمد منصور:

سآتي إلى هذا بالتفصيل في فترة قبل..

أمين الحافظ:

على عيني بعد..، على راحتك.

أحمد منصور:

انقلاب الشيشكلي الثاني في 29 نوفمبر 51، ثم ما حدث بعد ذلك في 25 فبراير 54 حينما وجه النقيب مصطفى حمدون من حماية حلب نداء لإنهاء حكم الشيشكلي وكنت أول من استجاب له.

أمين الحافظ:

صدقت.

أحمد منصور:

تقييمك أيه لفترة حكم الشيشكلي ودوافع استجابتك للانقلاب ضده؟

أمين الحافظ:

أنا يعني شوف نحن تربينا الشعب كل شيء، عندنا شعب نادر الحاكم اللي بيحترمهم وبيحفظ كرامتهم بيعطيهم حقهم وينصفهم إله مكانته، أما اللي بيظلم الناس وبيعاديهم لأنه اجتماعهم سنة 53 الأحزاب كلها اجتمعت ضد أديب بما فيهم المستقلين، وطالبوا إنه يستقيل، وترجع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا؟

أمين الحافظ:

لأنه هلك الدنيا، صار أن الوحيد وشكل حزب فرضه على الموظفين وبعض الضباط، ومع إنه الضابط اللي دخلوا معه بحركة تحرير، اسمها حركة تحرير العربي سماها.

أحمد منصور:

نعم.

أمين الحافظ:

الحزب ما بيتشكل بأمر إداري أستاذنا، يعني لا تؤاخذني من خطيئة عبد الناصر –الله يرحمه– رجل ضخم كن نهار أمر إداري يشكل حزب، الحزب ما بيتشكل بأمر إداري، الحزب بيشكلوه جماعة بيناضلوا بيضحوا، هو حزب البعث ما شكله فلان أو فلان بأمر إداري، قاتلوا الشيوعيين أيام عبد الكريم قاسم وضحوا، وعلى رأسهم ها السبع صدام حسين ورفاقه، الشيوعيين عاثوا فساد بالعراق، ذبحوا الناس، ما بيشكل بأمر إداري بيتشكل بالنضال، هذا كله أمر إداري يتشكل حزب ويترك حزب، ما بيصير هذا. فأنا عواطفي مع الشعب مهما كان.

أحمد منصور:

يعني أنت كنت ضد أديب الشيشكلي ونظام حكمه.

أمين الحافظ:

نظام حكمه، وقفت ضده.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بسبب.

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

ثاني مرة، ويوم ضرب جبل العرب.. لأنه جبل العرب يعني إخواننا، أنا الوحيد يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الدروز يعني حتى يفهمها.

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

الوحيد من إخواننا الدروز وقفت أمام الكتيبة كل ويوم اللي بعثني على حماة وبعثني على دورات، وكان بيصر يحطني بالسجن، اللي حماني شخص واحد كان قائد الشرطة العسكرية ومن جماعته اسمه عبد الحق شحادة، وإله مكانته عنده يعني.

أحمد منصور:

حموي يعني؟

أمين الحافظ:

لأ.. هذا من عندنا من حلب. قال له: أبو عبدو بكفالتي ما بيصير تسرحوه وتحبسوه، أنا صار لي خبر، ورجل رفيق بالكلية ومن أوائل الشباب اللي تطوعوا لفلسطين.

أحمد منصور:

يعني كنت مشاغب دايماً.

أمين الحافظ:

والله أنا إلي موقفي، مو شغب، الإنسان الشغب هذاك أيام.. هاي كلمة بيطلقها علينا الفرنسيين، أنا ما بأشاغب، الشغب تخريب، أما نحن نقول كلمة حق ونقف موقف صح، أعداؤنا بيقول لك: فلان، عيب، أنا هذا أهلي ووطني، أنا إذا بدي أحارب إسرائيل، ما بأحاربها بحكم ديكتاتور وشكل حزب، يعني الله إحنا حزب الشعب هم اللي لهم علاقته بالعراق، كان حزب الشعب حزب فيه قادة مناضلين أما اللي بيشكله الحاكم ديكتاتور بأمر إداري هذا ما هو حزب.

أحمد منصور:

في 1953م حدث اندماج ما بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الذي كان يقوده.

أمين الحافظ:

أكرم الحوراني.

أحمد منصور:

أكرم الحوراني، نعم. هل في ذلك الوقت كنت قد انضممت إلى أي من الحزبين؟

أمين الحافظ:

والله أنا عواطفي معهم، سألتني عدة مرات، وللآن عواطفي معهم، اللي بيقول أبو عبدو حزبي ممنون له، واللي بيقول ما هو حزبي أنا ممنون له، إلي وجهة نظر.

أحمد منصور:

متى انضممت إلى البعث؟

أمين الحافظ:

يعني إن شاء الله بوقت.. يعني بيجوز، بالـ 55، 56، أنا وقفت معهم.

أحمد منصور:

هل كان يوجد اتفاق في المبادئ والأفكار، أم أن كلاً من البعث.. كلا الحزبين كان يطمع في الآخر؟

أمين الحافظ:

والله اللي بنعرفه يعني أكرم عطى للحزب جماهير، لأنه كان يدافع عن الفلاحين والعمال أكثر. أستاذ ميشيل وصلاح يعني كمان عندهم -مثل ما بيقولوا- طليعة من المثقفين والاثنين جماعة قوادم والاثنين صاروا بدار الآخرة، يحترموا ويقدروا، خاصة أستاذ ميشيل رجل طيب، وأنهى حياته بإسلامه، أسلم الرجل، وهاي وجهة نظر يعني وإن كان كل واحد له رأي. يعني القول لكن بأحسم بأقول لك: القواعد كانت تريد أن يكون يد واحد، لكن القيادات لكل واحد على مبدأه، لكل مذهب يعشقه. يعني أكرم إله شخصية معينة، والأستاذ إله، وصلاح البيطار الله يرحمه، وبعدها فصلوه الأستاذ.. وقف أستاذ أكرم بالمؤتمر القومي الخامس على ما أظن وقف مع الانفصال فصلوه، وبقى الحزب موقفه مع الوحدة.

أحمد منصور:

ما هي الأسباب التي دفعت النقيب مصطفى حمدون إلى الدعوة لإنهاء حكم الشيشكلي في 25 فبراير 54؟

أمين الحافظ:

والله أنا مصطفى صديقي ورفيق بالكلية.

أحمد منصور:

حلبي مثلك؟

أمين الحافظ:

لأ، حموي، وشاب من خيرة الناس، إله مواقف طيبة. يعني أنا من الناس يوم سوّى انقلابه وليس لدي علم، وأنا كنت أفكر بحركة ومعي ضباط لم أفاتحه، خوفاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت تفكر بالانقلاب على الشيشكلي؟

أمين الحافظ:

أبداً.

أحمد منصور:

معنى ذلك أن هناك كثيرة من الضباط كانت تفكر مثلكم؟

أمين الحافظ:

أبداً، فيه، لكن نحنا كنا أجرأ من غيرنا، كتير ناس يوم صار حركة صلب وشافوا قواته ضعيفة، أديب عنده قوة طيبة، يوم انضرب عنده دبابات في (قطنة)، عنده شرطة وجماعته شجعان، ضباطه جيدين.. ولمنع خصومهم، لكن رجال مقاتلين. ما حدا رد، أنا الوحيد الصبح وأكرم بيقول الساعة خمسة، تسعة مساءً (بأذرع)، أنا كنت بـ(درعاً) مدينة جنوب سوريا، احتليتها وبعت له كل ساعة بتقرير.

أحمد منصور:

باتريك سيل يقول ستة ونصف صباحاً.

أمين الحافظ:

نعم؟

أحمد منصور:

باتريك سيل يقول ستة ونصف صباحاً.

أمين الحافظ:

هو إحنا بعد 9،8.

أحمد منصور:

أكرم الحوراني خمسة ونص، نعم وأنت.

أمين الحافظ:

بيقول خمسة ونص المسا، أمين الحافظ، قال لهم: موافق.

أحمد منصور:

لكن أنت قلت..

أمين الحافظ:

الصبح محتل (درعا) أنا.

أحمد منصور:

النداء وجه ستة ونصف من الإذاعة.

أمين الحافظ:

هو ستة ونصف.

أحمد منصور:

نعم، أنت أي ساعة استجبت.

أمين الحافظ:

أنا يوم اللي احتلينا.. احتليت الفوج وخدت سيارة.. يعني حوالي تسعة..

أحمد منصور:

تسعة صباحاً.

أمين الحافظ:

ثمانية أو سبعة ونص بالاجتماع أنا أقدم ضابط بأقدم الفوج إذا أجي المقدم سهيل.. (بأرى) إله إذا حضر، جيت على

الاجتماع يمكن سبعة ونص إجى بسيارته ورفض أقدم له السلاح، أخدني وقال: أبو عبدو وأرجوك، هو أصله رجل طيب، أن لا تغادر البيت، موقوف البيت، دخلت على البيت سألت، شكّيت هون، إجى لي خبر من (أحمد كزبري) ولد شامي قاتل معي قتال جيد، قال: سيادة الفريق.. بغلنا كيت، قلت له: أبشر، نحن من غير ما..

أحمد منصور:

كانت رتبتك إيه أيامها؟

أمين الحافظ:

نقيب مثل مصطفى.

أحمد منصور:

يعني الآن صار مستوى الانقلابات نزل، كان عقداء، انقلاب العقداء مرة..

أمين الحافظ:

هذا وطن، لأ هذا وطن ما فيه.. ما فيه غير..

أحمد منصور:

ده انقلاب النقباء!!

أمين الحافظ:

لأ.. هذا وطن، ما فيه انقلاب وطني، رحت على..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فيه نقباء يقدروا يعملوا انقلاب الآن؟

أمين الحافظ:

بنساوي إحنا، الله (...) رحت على سكني، العسكر فلتانه، على الحركة اضرب، وبكل استنفار، قال: أمرك أنا جنودي بيحبوني، بيحبوني.

أحمد منصور:

أكيد لازم.

أمين الحافظ:

أنا معهم دائماً بالمواقف..، وأمامهم وما.. بأقوم بواجبي يعني أنا ما بأهمل عملي، واجبي واجب، قلت له: أنا وقفت ضد أديب، بدي اسوي انقلاب، وصادرت 15 سيارة أو 13 سيارة للواء، اللواء أمرنا بـ (أذرع) وها في المنطقة. احتليت (درعا) واعتقلت المحافظ، واعتقلت آمر الفوج بعد ما رجع من الشام لـ سهيل بكل احترام، آمر الرجل، والمحافظ كان مصطفى الحوراني قرايبه لأكرم، رجل من خيرة الناس، بس قلت له: حتى يعرف أديب أنتو مكانه فللحرب مادة ومعنى، فيه شيء معنويات وأنا يعني بإذن الله قدر طاقتي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنتم تدركون أن انقلابكم سينجح وأنتم مجرد يعني..؟

أمين الحافظ:

والله إحنا اتكالنا على الله. وعلى الشعب..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

اثنين نقباء ومجموعتكم بسيطة.

أمين الحافظ:

وعلى الله.. على الله رب العالمين وعلى الشعب.. أو على إيماننا إن إحنا على حق، ما بنخاف..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف تحركت باقي القوى معكم؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

لأنه الشعب كان معنا، مو معنا أشخاص، الشعب كان ضده، وكل القادة معتقلين بالسجون، كل الأحزاب.

أحمد منصور:

القادة السياسيين والأحزاب والحياة السياسية شبه معطلة.

أمين الحافظ:

معتقلين.. فنحنا.. وأنا والله يومها أدور على الجماعة كلها مريت على المدارس وكلها مظاهرات، ويعني.. أبداً، ودي عم تغير كمان، بالسويدة وغيرها، ويوم توزيع الغنائم قلت لهم: أبداً،..

أحمد منصور:

مين اللي عرض عليك؟

أمين الحافظ:

رئيس الأركان كان شوكت شقير، ومعه آمر الشعبة الأولى نعيم وفائي، كان فيه حفلة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الجيش عاد للسيطرة على السلطة مرة أخرى.

أمين الحافظ:

الجيش، بس نحنا.. يعني نحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ودي كات أول مشاركة فعالة لك في أحد.. في انقلاب من الانقلابات الكثيرة في..؟

أمين الحافظ:

والله.. أنا بالانفصال وقفت ضد كل هذا، وكنت هأنحبس..

قلت لك، وهذا مش.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنأتي.. سنأتي إلى باقي دورك، ما شاء الله دورك طويل في الحياة السياسية في سوريا.

أمين الحافظ:

يعني ما قصرت، قمت بواجبي.

أحمد منصور:

حلف بغداد وقع في 25 فبراير 55، تأثير أيه على الوضع في سوريا والحياة السياسية هناك؟

أمين الحافظ:

كان يتآمر علينا ليلاً نهاراً وبكافة الرسائل، وصمود الشعب العربي وموقف مصر كان معنا طيب، موقف مصر، الشعب المصري وعبد الناصر، استغلوا لبنان للتآمر واستغلوا سوريا، وما تركوا مالاً ولا سلاحاً إلا يتصلوا فيه..، ورب العالمين ساعدنا، وفشلوا في كل المؤامرة، والمهداوي كشف كل مؤامراته.

أحمد منصور:

شكري القوتلي هرب إلى لبنان، لبنان كانت ملجأ للآن للمعارضة السورية في ذلك الوقت.

أمين الحافظ:

والله الرجَّال شكري يعني رجل تاريخه مشرف.. مناضل يعني..

أحمد منصور:

لأ.. أنا أقصد الشيشكلي.

أمين الحافظ:

الشيشكلي هرب طلع عاقل، والرجل لو يقاتلنا قوات طيبة، فطلع رجل يستحق الشكر وشريف..

أحمد منصور:

يعني الانقلاب لم تسل في دماء هذا.

أمين الحافظ:

لأنه طلع هو عاقل. يعني نحن ما نقاتل، قواتنا قليلة، يعني ما عم بنلعب لعب، ومو لأنه بننعدم لأ فيه قضية، الرجل يوم شعر بهاي الضربة بالجنوب أثرت على أديب، وأكرم ذاكر ها الشيء بكتابه، الجزء الرابع اليوم بأحكي عليه، أنا قرأت هذا، بيقول بها المعنى: الضباط الحمويين -ما ذكر أسماء كان رتبهم صغيرة- وقفوا ضد ضرب جبل العرب، ويقول: ويوم -ذكر اسمي شخصي- ويوم التحق أمين الحافظ بهم واستجابوا لمصطفى حمدون الحموي كيف وهيك اللي أعلن الثورة ضد أديب بحلب، ضربة الجنوب كان لها دور كبير في نجاح الانقلاب ضد الشيشكلي والفضل لرب العالمين كان لي دور كبير فيها.

أحمد منصور:

في 18 آب/أغسطس 55 تم إعادة انتخاب شكري القوتلي مرة أخرى رئيساً لسوريا.

أمين الحافظ:

بأقول لك شكري بيستاهل كل خير، هنا تدخلت أيدي أخرى كثيرة، السعودية مع احترامي إلهم، أنا بأحبهم الجماعة، أنا البدو بشكل عام كلهم بأحبهم، كان ضابط عشائر ولهلا بيحبوني وبأحبهم، أنا أصلاً ما إديت العروبة.. البدو والإسلام.

أحمد منصور:

هم دعوا شكري القوتلي للذهاب إلى السعودية وذهب من بيروت إلى هناك.

أمين الحافظ:

يعني ومصر –بأظن– دعمت، يعني ما بأحسم بأؤكد وهو بيستاهل، أنا في تقديري مكانته كمناضل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا أنا أقصد أديب الشيشكلي..

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

وقاتل الفرنسيين، شكري القوتلي يجب أن لا..، أديب كان موقفه مشرف ويستحق الخير، لأن لو قاتلنا جماعته رجال، أعداؤنا اللي حاربناهم وضباط جيدين، وأنا أصدقائي فيه ناس متقدمين قبلي بسنة وسباع، لو يقاتل.. حتى عبد الحق كان من جماعته.

أحمد منصور:

نعم، عبد الحق مين؟

أمين الحافظ:

شحادة اللي قلت لك عليه.

أحمد منصور:

أيوه نعم صحيح.

أمين الحافظ:

فيه حسين حدة صديقي مقاتل، واتصل معي على (درعا) قال: أبو عبدو تعالى نتفاهم، قلت له: أبداً، ما فيه تفاهم ليغادر أديب.

أحمد منصور:

تقييمك إيه لشخصية أديب الشيشكلي؟

أمين الحافظ:

والله أديب.. لا تواخذني القائد العسكري أول شيء واجبه، قبل كل شيء واجبه، واجبه ويضرب المثل لجماعته، المثل بقدر ما تقدم بدوامك بعلمك بانضباطك بحفاظك على الوقت بتدريبك مع جماعتك ليلاً ونهاراً.

أما القائد اللي بيسكر للصبح.. للصبح وتاني نهار بيطلع بينظر بالقادة.. هذا ما.

أحمد منصور:

كان سكير.

أمين الحافظ:

سكير.. يعني أنا مرة حضرت معه وفرض علي.. قلت له: داخيان.. دروان ما فيه.. أنت نهار خميس ما حر.. ما عندك دوا، ما عندك شيء، الله غفور رحيم، بيجي (يعمل) بدك إيه.

أحمد منصور:

وكان الخمر منتشر بين الضباط في الجيش؟

أمين الحافظ:

والله منتشر.

أحمد منصور:

ولعب القمار؟

أمين الحافظ:

القمار وسخ، والله مو الكل، القمار مع القدما، لأنه ماشي حقير، يعين الضابط أنت عم بتبذل روحك في سبيل وطنك تحط أمامك صديق بتشلحه مال والله عليه خمسة لأ ستة، لأنه عيب، عيبة دي، يعني سر أخوك طبعاً اللي أمامك من كنت بأدين للآن أكره شيء عندي الميسر، عيب.. سرقة هايدي.

أحمد منصور:

ماذا.. ما هي الأشياء الأخرى أيضاً في تقييمك لهذه..؟

أمين الحافظ:

وشر معايب المرء القمار، عيب.

أحمد منصور:

تقييمك.. أيضاً استمرار تقييمك لشخصية الشيشكلي.

أمين الحافظ:

الشيشكلي ما قلت لك، ماضيه كان جيد، يوم التحق بالقوات بقى يوم راح.. يعني قبل الحرب 48 راح على فلسطين ما قصر الرجل، أسرة كريمة، يعني توفيق الشيشكلي بيته بيت الأمة كان، عمر الشيشكلي كان طبيب وحدوي الرجل، كان من خيرة الناس، أسرة كريمة. لكن ها العقل الديكتاتوري والاستهانة بالناس عيب.

أحمد منصور:

لماذا أتيتم بشكري القوتلي مرة أخرى؟

أمين الحافظ:

لم نأتِ به نحن، حاشا..، أنا مالي يد، أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شاركت في الانقلاب الذي أتى به.

أمين الحافظ:

انقلاب إجى فيه، تركنا الأمر لغيرنا، وثق.. يعني أنا لولا.. الخطيئة لم تبدأ بحزب البعث، كمان إحنا غلطنا، الله يسامح الكبير والصغير.

أيام الكتلة الوطنية وأيام الشراباتي كان وزير دفاع استغلوا بعض الضباط للتدخل بالانتخابات لصالح الحزب الوطني أو غيره.. عيب، إن تدخلوا سمحوا لغيرهم، فنحن ليش نخلي الرجعية تسيطر؟ الإقطاع و (البيج) والأفندي لأ.. إحنا كمان الشعب له حقه، أنا ما ينظر (البيج) والإقطاع، أنا بأحبهم. كنت بالبدو عندي شيخ العشيرة احترام بس يطلع على جماعته، يكون مع شعبه.

أحمد منصور:

في الفترة من 49 إلى 55 –وهي فترة الانقلابات العسكرية المتتالية– كانت كل مجموعة من الضباط تأتي تقصي المجموعة المضادة لها، حتى أنه يذكر أنه في تلك المرحلة كان عدد ضباط الجيش السوري الذين هم خارج الجيش أكثر مِنْ مَنْ هم في داخله.

أمين الحافظ:

صدقت، والله أنا رأيي المتواضع كما وقع.. أنا يوم رجعت كوزير للداخلية.

أحمد منصور:

ده في 63، أنا لسه عنده 55.

أمين الحافظ:

لأ عم بأحكي لك بهاي على الضباط، يعني عم بأجاوبك على الضباط.

أحمد منصور:

نعم.

أمين الحافظ:

بأعطيك مثل وأنا معي وقت استقبلت وأنا في المطار معي عائلتي، استغربت..

أحمد منصور:

كنت عائداً من الأرجنتين.

أمين الحافظ:

من الأرجنتين. يعني أنا ملحق عسكري بأطلع بيستقبلني ضابط، ابن أخوي، قريبي، يعني.. وما خبرت أحد، مجموعة كبيرة من الضباط بما فيهم الضباط اللي تعاونت معهم وصاروا أعضاء بمجلس قيادة الثورة، ومنهم الله يرحمه.. صار.. صلاح جديد وعبد الكريم الجندي، استقبلوني أمنوا سيارة، أخدوا العيال والولاد على الأوتيل (أوتيل ناصر كان يسموه السياحة، وخدوني على قصر الضيافة.

أحمد منصور:

ما كان عندك بيت؟

أمين الحافظ:

ما عندي بالشام أنا بيت بأستأجر، استأجرت، حتى يوم ما أخدت 15، 20.. ما اشتريت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قصة أخرى سنعود إليها.

أمين الحافظ:

الحاصل، بس تأجير.

أحمد منصور:

الآن نحن في قصة الضباط الذين أخرجوا من الجيش.

أمين الحافظ:

الضباط.. الضباط.. آه، أعطيك الجواب، بدي طول بالك عليَّ.

أحمد منصور:

أنا بالي مطول.

أمين الحافظ:

على عيني.. سألته، الجماعة رحبوا يا.. -كنت عميد- يا سيدي العميد يعني.. بنودك يعني ونعتبرك رئيسنا وكذا..، قلت له: أشكرك قلت له: شو سويتوا بها الكام يوم، أنا تأخرت إشي جمعة، يعني جيت بال 13 على 14 أو 14 على 15 وتميت يومين بالأوتيل، دبرت بيت لأسكن بالإيجار. قال لي: والله سرحنا كذا.

أحمد منصور:

عدد الضباط اللي سرحوهم؟

أمين الحافظ:

وبتشوف التاريخ وصولي أنا واللي تسرح ييجي 400، 500، ولؤي سرح..

أحمد منصور:

لؤي الأتاسي كان رئيس الدولة.

أمين الحافظ:

الأتاسي أي، قلت له: لأ أخطأتم، هذا جيش -ثق بالحرف إله وعبد الكريم معه آخرين- قلت له: أخطأتم، شعبنا

وحدوي، الشوام أربعة، خمسة وبعد أكرم معهم.. ستة، عشرة أكثر شيء من القادة اللي صار مسرحين، أما بقية ضباط الجيش للحرب في فلسطين، دول ما هم انفصاليين ولا بيجوز يتسرحوا، آه سيادة الفريق بيقولوا: سبق السيف العزل.. عزل.. قلت له: أبداً.

أحمد منصور:

أعدتهم مرة أخرى؟

أمين الحافظ:

حاولت، وطلبت القيادة مرة أما صار عليَّ الانقلاب، قلت لهم: يجب أنا.. جيت فوجئت بشيء وقع، تسريح الضباط بما فيهم ضباط سرحوا أصدقائي، أنا بالداخلية عم بأسأل: فلان وينه؟ لهلا بأتذكر، إنه صبحي الشوربجي فلان بأعرف كان.. قال: والله سرحناه، كنت أطلع أستقبله إذا جي، يعني هذا الجيش.

أحمد منصور:

يعني الآن كنتوا نازلين جزر في بعض! مجموعة تيجي..

أمين الحافظ:

لأ.. ثق هلا أنا يوم الانقلاب.

أحمد منصور:

أنا ما بأحملكش المسؤولية أنا بأتكلم عن الوضع بشكل عام.

أمين الحافظ:

لا أنا عم بأحكي واقع، بتحكي حقك، أسألك كما إلى حق أحكي كلمة الحق.. ثق.

أحمد منصور:

تفضل.

أمين الحافظ:

أنا حتى ما دول اللي قاموا ضدي بالانقلاب أنا أقوى منهم.

أحمد منصور:

سآتي للانقلاب وتفصيلاته، في الفترة من 55.

أمين الحافظ:

لأ من شان من شان تسريح الضباط. لو القيادة بس تعطيني إذن شرعي كان ما تصير المذبحة الطائفة، عيب، أنا ما عني شيعي وسني وحدا.. هذا الشعب.

أحمد منصور:

معظم اللي سرحوا كانوا من السنة.

أمين الحافظ:

اللي معي كل.. 90% من السنة، لأنه التكتل الطائفي فرض هذا، أنا ما بأريده، عيب نحن كليتنا وطن واحد، لا شيعي ولا سني ولا..، هذا كله.. عيب.

أحمد منصور:

هذا كان واضح أيضاً في الفترات السابقة إن معظم الضباط اللي كانوا بيسرحوا من السنة وبيتم ترسيخ وضع الضباط العلويين في الجيش.

أمين الحافظ:

والله قلت لك صار تسريح مو تسريح، الفترة اللي.. هو المشكلة اللي ساووا الانفصال أكثر من 90% سنة أكثرهم سنة.

شوام، والشوام أصحاب دين وقوادم، لكن إلهم مصالح يعني يقال إن الرجعية التجارية الـ ..، يعني إلهم مصلحة بضرب الوحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بعد العام..

أمين الحافظ [مستأنفاً]:

عبد الناصر الله يرحمه مخابراته أساءت، رجل. صاب بالاحراج..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سندخل في هذا في التفصيل ابتداء من الحلقة القادمة.

أمين الحافظ:

على عيني.

أحمد منصور:

سنتحدث عن طبيعة علاقة عبد الناصر والبعث، قيامكم مع مجموعة من الضباط بتأسيس ما عرف باسم "اللجنة العسكرية البعثية"، وقيامكم في 12 يناير 58 بالتوجه إلى مصر وطلب الوحدة من عبد الناصر.

أمين الحافظ:

نعم.. صدقت.

أحمد منصور:

ثم أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في أول فبراير 58، أبدأ معك التفاصيل في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ:

على يعني.

أحمد منصور:

أشكرك شكراً جزيلاً سعادة الفريق.

أمين الحافظ:

شكراً لها الوجه الحلو وها الشارب الجميل، ممنون..

أحمد منصور:

تسلم.. تسلم سعادة الفريق. شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 1422/1/24هـ الموافق 2001/4/18م، (توقيت النشر) الساعة: 9:20(مكة المكرمة)،9:17(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/04/16

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق. مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: أهلاً بكم.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مرحلة هامة وهي إعادة انتخاب شكري القوتلي في 18 أغسطس 55 رئيساً للدولة مرة أخرى، وما تبع ذلك من عمليات تطهير كبيرة داخل الجيش السوري، حتى أنه ذكر أن عدد الضباط الذين أصبحوا خارج الجيش السوري أصبحوا أكثر من عدد الضباط في داخله، ومن هنا بدأت ظاهرة ربما كانت جديدة وهي وجود معارضة سورية في الخارج، لاسيما كانت تتركز في لبنان. ما مدى تأثير الآن وتكتل وجود المعارضة وتأثيرها على النظام في الدولة؟

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم. أرجو أن أوضح لك أنني.. أن ما لدي من معلومات بما يتعلق بتسريح الضباط.

أحمد منصور]مقاطعاً:[في تلك الفترة.

أمين الحافظ]مستأنفاً:[في تلك الفترة تختلف كثيراً عن ما تفضلت به.

أحمد منصور: كيف؟

أمين الحافظ: التسريح شمل أعداداً قليلة جداً، وكانت هناك مؤامرة أو استمرار لتآمر حلف بغداد على سوريا، كما أن بعض الساسة مع رئاسة أركان الجيش وبعض قيادات شِعب الأركان.

أحمد منصور: من هؤلاء؟ وضح لنا. مَنْ الساسة ومَنْ رئاسة الأركان؟

أمين الحافظ: يعني قيل إن كان هناك رضا أو تعاون بين خالد العظم وضباط أديب الشيشكلي.

أحمد منصور]مقاطعاً:[من هو خالد العظم؟

أمين الحافظ: رئيس وزراء ووزير منذ سنين طوال.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: رجل يعني فاضل وله مذكرات 3 أجزاء حلوة. فآخر فترة مع.. يد أجنبية هناك.

أحمد منصور: من هي هذه اليد؟

أمين الحافظ: يعني حلف بغداد ومن لفّ لفه ومن والاه.

أحمد منصور: من لفّ.. عارفين من حلف بغداد، لكن مين لفّ لفَّه ومَنْ والاه؟

أمين الحافظ: يعني أو من وراءه.

أحمد منصور: من وراءه؟

أمين الحافظ: إنجليز وأميركان وأتراك. يعني حلف بغداد كيف كان حلف بغداد.

أحمد منصور]مقاطعاً:[قل لنا سيادة الرئيس من تقصد تحديداً؟

أمين الحافظ: والله هون تحديد بس بأعتقد يعني المؤامرات.

أحمد منصور]مقاطعاً:[الناس ماتوا من زمان، قل لنا من تقصد تحديداً.

أمين الحافظ: حلف بغداد.. مو لأ، أنا بأحكي كلمة حق، بس أخشى أظلم.

أحمد منصور: إن شاء الله لا تظلم.

أمين الحافظ: أخشى يعني اللي بنعرفه يمكن أميركا إلها دور، الإنجليز دور مستمر، لأنه هي وراء حلف بغداد وإلها

دور أساسي، قد تكون أميركا دورها ثانوي، لكن لها دور تآمري، وإحدى الفترات أتت وبالسفارة الأميركية –كما بلغني أو كما أذكر– بأديب الشيشكلي وإبراهيم الحسيني للقيام بانقلاب وتغيير الوضع في سوريا، ضد الوضع الديمقراطي.

أحمد منصور]مقاطعاً:[بعد عودة.. بعد عودة شكري القوتلي.

أمين الحافظ: والله هون عم بأحكي لك عام.

أحمد منصور: لأ، عام في أي سنة تقصد؟

أمين الحافظ: يعني أخشى أن أكون غير دقيق..

أحمد منصور]مقاطعاً:[تقصد في الفترة من 55 إلى 58، هذه كانت فترة المشكلات؟

أمين الحافظ: يعني بها.. بها المرحلة بالـ 56.

أحمد منصور: فترة إن كل مجموعة من الضباط كانت تلعب على الساحة؟

أمين الحافظ: وهي بالـ 56.. بالـ 56.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: هي يمكن بالسنة الـ 56، وكان الغرض الرئيسي منها إذا لم يُغير الوضع كما يريدون هم أن تكون هناك ضربة لحزب البعث العربي الاشتراكي بالجيش.. إضعافه بالجيش، ثم التهيئة لإضرابه.. لضربه مدنياً.

أحمد منصور: لماذا حزب البعث وهناك أحزاب يعني أحزاب أخرى كثيرة على الساحة السورية أقوى من حزب البعث؟

أمين الحافظ: يعني على الساحة السورية في تلك المرحلة كان حزب البعث أقوى حزب، لأن القوة بالجيش إله.

أحمد منصور: أنت كنت قد انضممت في هذا الوقت إلى الحزب.

أمين الحافظ: يعني كنت.

أحمد منصور: من الذي ضمك للحزب؟

أمين الحافظ: يعني اجتمعنا بالأساتذة والجماعة قالوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من أساتذة؟

أمين الحافظ: الأستاذ ميشيل وصلاح وأكرم.

أحمد منصور: أي وقت اجتمعت بهم؟

أمين الحافظ: يعني بأول الـ 56.

أحمد منصور: كيف دعوك للانضمام للحزب و أنت كنت رجلاً عسكرياً؟

أمين الحافظ: دعاني مصطفى حمدون.

أحمد منصور: آه، لأنك شاركته في الانقلاب أصبحت معروفاً الآن.

أمين الحافظ: يعني الرجل.. هو اعتمد بوعد كلمتنا كرجل.

أحمد منصور: بس أنت يعني هل كانت أفكار البعث تلائمك في تلك المرحلة؟

أمين الحافظ: والله هي كانت تلائمني وأفكار جيدة وممتازة، وخاصة الدفاع عن الفقراء والفلاحين والعمال.

أحمد منصور: ده كان منهج أكرم الحوراني، لكن كان يتوافق مع الحزب؟

أمين الحافظ: لأ، والآخرين، الأستاذ ميشيل –الله يرحمه– وصلاح والآخرين يعني أخذوا من الإسلام الدعوة إلى مكارم الأخلاق، الصدق، الاستقامة، الشجاعة، التضحية، دون لقاء، كما أن سلوكهم كان سلوك يدل على أخلاق حميدة الأساتذة نفسهم.

أحمد منصور: كنت على قناعة بالانضمام للحزب، أم لأنهم دعوك فلم ترد دعوتهم؟

أمين الحافظ: والله أنا من عمري قناعتي مع الشعب الطيب، ثق ولا أخاف في الحق لومة لائم لو يصير عمري 1000 سنة.

أحمد منصور: إن شاء الله يصير.

أمين الحافظ: وبارودتي دائماً بأيدي مهما كبرت، في سبيل الشعب وسبيل الوطن، ثق بدون مبالغة. ولا أريد أجراً ولا ثواباً.

أحمد منصور: يعني انضممت حميةً أم قناعة؟

أمين الحافظ: أنا من قديم يعني إلي ها الاتجاهات من كنت بالكتلة الوطنية، وأنا من الشعب ولخدمته، نحن بالجيش أصلاً يعني جيش هو لخدمة الشعب والدفاع عنه..

أحمد منصور: لو عدنا لمخطط أو المؤامرة على حزب البعث.

أمين الحافظ: فها المؤامرة وصلت عن طريق –على ما أذكر– الشعبة التانية عبد الحميد سراج كان آمرها.

أحمد منصور: اللي هي المخابرات؟

أمين الحافظ: المخابرات أو نسميه الشعبة التانية ونقلت إلى الأساتذة بالـ 56 ووصلت إلى الضباط، وأنا من الناس اللي فكروا بانقلاب كامل.

أحمد منصور: في تلك المرحلة؟

أمين الحافظ: في تلك المرحلة.

أحمد منصور: ما هو كل شهرين انقلاب!!

أمين الحافظ: يعني كان انقلاب كامل.

أحمد منصور: كان رتبتكم إيه في الوقت ده؟ النقباء عملوا والعقداء، فوصلتم إلى أي رتبة؟!!

أمين الحافظ: على عيني. والله كنت وقتها بالـ 56 يمكن مقدم.

أحمد منصور: يعني ده انقلاب المقدمين كان.

أمين الحافظ: المقدمين كان.

أحمد منصور: ممتاز!

أمين الحافظ: لكن تآمر على قوة تقدمية لصالح –وقلت لك أنا قبل– حلف بغداد كان لخدمة الغرب 100% ولإسرائيل، ولم يترك فرصة ليلاً ونهاراً إلا وتآمر، وكشفت ذلك محكمة المهداوي بالأسماء و الأرقام والأموال، وقفنا ضدها نحن ما.. عن.. يعني الجمهورية والديمقراطية رغم إن العسكر بيتم لإله شي يعني منه.

أحمد منصور: نعود إلى الانقلاب الذي فجرته.

أمين الحافظ: لكن يعني لا نضحي باستقلال سوريا في سبيل وصي صنعته إنجلترا صناعة. الملك فيصل -الله يرحمه- كان له ماضي بسوريا، وتآمروا عليه الفرنسيين، كبير، لكن عندنا الوصي صناعة، وسوريا ما هي مزرعة لا للوصي ولا من جاء بعده.

أحمد منصور: أنت الآن تتحدث عن محاولات العراق ضم سوريا وعمل وحدة معها في تلك المرحلة.

أمين الحافظ: لصالح الوصي عبد الإله، يعني لغرض الصوت الحر، الموقف المشرف لسوريا أن يقطعوه..

أحمد منصور: هل كان هناك تجاوب الآن من القيادة السورية في ذلك الوقت للاستجابة لذلك المطلب، ولذلك تآمروا على البعث إنه ما يحكمش؟

أمين الحافظ: كان حزب الشعب وبعض من يمت إليهم بصلة كان له صلة بالعراق، ولكن فيه قسم منه صار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حزب الشعب كان بيرأسه في ذلك الوقت الدواليبي.

أمين الحافظ: رشدي.. رشدي الدواليبي أحد أعضائه.. أحد..

أحمد منصور: معروف الدواليبي.

أمين الحافظ: معروف. يعني للتاريخ ها الجماعة كانوا إلهم اجتهاد نحسبهم نقول، يعني ما هم خونة، ولهم مواقف نضالية طيبة. لكن قناعتهم إن العراق بلد ولو فيها الإنجليز قوة لسوريا، وسوريا قوة للعراق. نحن كنا نرى ذلك خطراً على استقلال سوريا وعلى ما قدمته من شهداء، سوريا قدمت أكثر من 100 ألف شهيد، نخلص من فرنسا نرجع..

أحمد منصور]مقاطعاً:[ثم غرقت في الانقلابات العسكرية.

أمين الحافظ: صار وقع.. هذا وقع ما واقع، هذا نتيجة.. العالم التالت كله هيك.

أحمد منصور: مش مبرر سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: صار، يعني اللي هو عم بيتآمروا عليك ناس، راح توقف.. توقف. يعني أنا أذكر يوم صار عصيان (قطنة) حتى مصر.. عبد الناصر –الله يرحمه– أكرم اتصل عن طريق محمود رياض كان سفير في سوريا يعلموه، كان رأيه –حسب ما حكى أكرم وأنا حسب ما بأعرف– إنه استمروا بالانقلاب الكامل، استلموا كل شيء.

أحمد منصور: متى هذا؟

أمين الحافظ: هاي بـ 56.. بـ 56.

أحمد منصور: ده الانقلاب الذي كنت تخطط له؟

أمين الحافظ: لأ ما هو أنا خططت.

أحمد منصور: أنت بتخطط لشيء تاني.

أمين الحافظ: لأ، أنا واحد معهم يعني، لكن ما هو أنا خططت.

أحمد منصور: من اللي كان بنى المخطط الرئيس.

أمين الحافظ: أُخذ رأيي، أجي لعندي مصطفى حمدون كنت بالجبهة، اتصل معي..

أحمد منصور: مصطفى طبعاً عمل الانقلاب اللي أنت ساعدته فيه وبقيتوا محترفين انقلابات!

أمين الحافظ: يعني مو محترفين ما هي شيمتنا، وطننا هذا، شو احتراف؟ على إيش احتراف؟ ما هو احتراف.

أحمد منصور: من أجل مصلحة الوطن!!

أمين الحافظ: لأ، موقف، نحن لولا قناعتنا إن موقف شريف ما بنضرب الضرب، وفيه ألقابنا، يعني عيب.. لو كان

طمع..

أحمد منصور]مقاطعاً:[مصطفى طبعاً انقلاب حلب اللي عمله رفعه فوق الآن وخلاه نجم وسيظل نجم في التاريخ السوري.

أمين الحافظ: والله رجل آدمي، هو شاب ضحَّى والكمال لله، يعني ها الشباب نعرفهم كانوا قوادم حتى الأستاذ –الله يرحمه– ميشيل.. يعني صار.. أكرم ما عنده شيء الرجل، يعني كسَّاب و حر، ما عنده شيء، ولو كان الكمال لله أخطؤوا يوم الانفصال إلى آخره. فأنا مصطفى اتصل معي كنت بالجبهة بالقطاع الجنوبي عند (الحِمَّة) رئيس أركان لواء هناك، وكان رئيس أركان بقطنة اللي لواء، يمكن رئيسه كان توفيق شاتيلة ضابط دمشقي جيد. قال: "يا أبو عبدو الشباب بدهم يشوفوا ونسهر لنا سهرة"، يعني تمويهاً، قلت له: عندي شغل ما بأحسن بنزل، إجي لعندي. تحاكينا فهمت الصورة يعني، هو آخد من أكرم، آخد من جهات أخرى، وعبد الحميد بالشعبة التانية بيوصل معلومات أوصلها، لأن فيها نقل عبد الحميد أيضاً من الشعبة التانية. فقال نحن الرأي الأساتذة موافقين على أن نقوم بعصيان بقطنة، نغيرها التنقلات، وبعدها يشيلوا قائد رئيس الأركان اسمه يمكن توفيق نظام الدين.

أحمد منصور: صحيح.

أمين الحافظ: توفيق نظام الدين فأنا قلت له يعني المفروض ننهي نهائي، مو كل يوم حركة وكل يوم..

أحمد منصور: يعني اعملوا حاجة كبيرة بقى!!

أمين الحافظ: انقلاب كامل. وكان مطروحة قصة الاتحاد أو الوحدة مع مصر، وهذا عز وشرف للعرب يعني، يعني تلتقي بلدين عربيين خاصة مصر..

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعني من 56 بدأت فكرة الوحدة من قبل الضباط البعثيين في الجيش السوري.

أمين الحافظ: البعثي وغير.. الوحدة بالنسبة للشعب العربي شيء أساسي حتى من أيام فرنسا، أول نشيد: بلادي للعُرْب الأوطان.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: حتى لا تطوان يعني.

أحمد منصور: طيب!

أمين الحافظ: آه بالمغرب. فأنا تقديري قلت له: يا مصطفى، بتنقل للشباب لأنه صار مفاجأة أني رأيي كيت، مو كل حركة، انقلاب كامل نخلص من ها الكام واحد، هاي رداً على..

أحمد منصور]مقاطعاً:[من بالذات اللي أنتم تخلصوا منهم؟

أمين الحافظ: إحنا ما حاطين حد نخلص منه.

أحمد منصور: كام واحد..

أمين الحافظ: لكن اللي تآمر علينا..

أحمد منصور: مين المتآمرين؟

أمين الحافظ: لأ، أكمل لك الصورة.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: بعدين نرجع للجواب على سؤالك.

أحمد منصور: طيب.

أمين الحافظ: الهدف الأساسي كان أن ينقلوا أمين نافوري صار بدار الآخرة –الله يرحمه– ضابط جيد كان أستاذنا

بالكلية العسكرية، قائداً لكافة قطاعات المدرع بقطنة، وأمين من جماعة أديب الشيشكلي كمال لحد –الله يرحمه– ونقل.

عبد الحميد، يعني كام ضابط. أمين نافوري ضابط ممتاز بالمعومات وشجاع باتخاذ القرار. الأخير تم.. يعني اللي أنا قلت له ضرب نهائي، ميشيل لأنه رئيس الأركان ها الكام شخص، وخاصة جماعة أديب الشيشكلي.. كبار، يعني بالأصل حاربناهم بالشام الأساتذة، وطلبت منه قلت له: على أن نحافظ، أفرجيك إن هاي المعلومات مضخمة كتير قصاد تسريح، على أن نحافظ على الضباط الدمشقيين، عمر قبِّني، شاتيلة، سهيل العشري، السمَّان، يعني ها الضباط الكبار، توفيق شاتيلة وضباط ممتازين علماً عسكرياً، بيقولوا إن اتجاه غربي ما غربي حُرِّين، لكن لما..

أحمد منصور]مقاطعاً:[لكن المهم طالما دمشقيين وحلبيين..

أمين الحافظ: من خيرة ضباط.. من خيرة ضباط.

أحمد منصور: يعني لازالت.. يعني التقسيمات عندكم أيضاً بتدخل فيها قضية العنصرية الإقليمية.

أمين الحافظ: مو التقسيمات لأنه.. مو لأ.. مو تقسيم يعني وُجد بالجيش ما يقال باسم كتلة الشوام ما متكتلين بس بينفعوا بعض يعني.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: هي بعثية، فيه جماعة أديب الشيشكلي.

أحمد منصور: ما فيش حمويين ولا حلبيين؟

أمين الحافظ: لأ، ما فيه، لأنه.. بس الحموية بيحبوا بعضهم بيلفوا على بعضهم. فرجع دمشق قال لهم: رأي.. المقدم أمين كيت، يبدو الأساتذة وأنا أصريت على الشوام، قلت وأن يكرموا دول (ما كانش) لأن ضباط ممتازين نحن بحاجة إلهم.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: يبدو تقلبت الأمور، دخل عفيف البذري.

أحمد منصور: كان وقتها إيه رتبته ومنصب؟

أمين الحافظ: كان يمكن آمر الشعبة الأولى، مقدم أو عقيد يعني ما أني متذكر، آمر.

أحمد منصور: مخابرات أيضاً.

أمين الحافظ: لأ، مخابرات..

أحمد منصور: الشعبة التانية المخابرات.

أمين الحافظ: مخابرات.

أحمد منصور: والأولى دي شعبة إيه؟

أمين الحافظ: شعبة أفراد وما أفراد وكذا.

أحمد منصور: مشاة يعني.

أمين الحافظ: إيه.. لأ مو مشاة يعني ضباط وأفراد نقل وتنقيب..

أحمد منصور: إدارة للجيش يعني؟

أمين الحافظ: إدارة بها المعنى. الإدارة والتموين الشعبة الرابعة، التالتة عمليات، هذه واخدينها من فرنسا.

بيقولوا برونيم برو ، دريزيم برو، تروازيم برو، كاتريم.. يعني من فرنسا بالأصل بيسموها الشعبة الأولى.. التانية.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: الحاصل بدي.. نزل مصطفى، وقال: إحنا نساوي كذا، وعلى أساس يخبرهم لأن أنا بالجيش الجبهة ما بيصير حدا يتحرك. لكن إحنا ضمنا له ما يتحرك أحد من الجبهة ضدك.

أحمد منصور: استقرار الجبهة لصالحه..

أمين الحافظ: ما حدا يتحرك. وإلنا أصدقاء اتصلنا فيهم فلان وفلان مسكنا الوضع، (...) يعني. قادة الحزب —مع الأسف– حُرِّين بيجوز كلامي أن يصح أن يكون غلطان– اتفقوا بالأخير مع أعدائنا.. ضربونا، حافظوا على جماعة أديب، وبقيوا..

أحمد منصور: لم يتم فصلهم وتسريحهم.

أمين الحافظ: والدمشقيين صاروا على الجنب.

أحمد منصور: يعني عكس ما تريدون.

أمين الحافظ: عكس ما أريد أنا. وصالحوهم مع بعض، ونُقل.. لأ.. ممكن سُرِّح يمكن توفيق نظام الدين، ورُفِّع – على ما أذكر– عفيف البذري واستلم محله.

أحمد منصور: طبعاً لأنه صار رئيس أركان بعد ذلك.

أمين الحافظ: يمكن. فأصل التسريح ضباط كتير، وصار بده لأ.

أحمد منصور: أنا لا أقصد هذا، بس أنا أقول من **49** إلى **55**.

أمين الحافظ: يعني من..

أحمد منصور: من أول ما حُسْن الزعيم بدأ لحد ما أنتم واصلتوا حركة مسلسل الانقلابات من بعده.

أمين الحافظ: شوف فيه شيء لازم أقول لك إياه، التسريح بها الفترة نحن ضمن الضباط دخلنا بعهد الاستقلال، مع احترامنا للناس جميعاً، الضباط اللي خدموا أيام فرنسا يعني لنا عليهم إشارة استفهام صغيرة، إن اللي ترضى عنه فرنسا لجيشها هذا ما هو، مع إن فيهم ناس من خيرة الناس.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: لا يخلوا، علماً وخلقاً، لكن نحنا بننظر إن.. الوطنيين الحقيقيين اللي إجوا على الجيش بعد الاستقلال..

أحمد منصور: في الفترة دية ذُكر بأن تركيا والعراق كانا يخططان لغزو سوريا.

أمين الحافظ: حشدوا الجيوش، حشدت تركيا.

أحمد منصور: ونقل هيكل الكثير من الوثائق الأميركية في كتاب "الانفجار" عن مخططات فعلاً للقوى المختلفة، تدور في إطار حشود على الحدود من أجل غزو سوريا. أيه كان رد فعلكم ودرايتكم ومتابعتكم لهذا الأمر، بصفتكم الضباط الذين كنتم تتحكمون في النظام في.. في سوريا في ذلك الوقت؟

أمين الحافظ: والله قلت بنتحكم بالنظام!! يعني أنا واحد من ها الشباب.

أحمد منصور: يعني إذا حد مش عاجبكم بتعملوا انقلاب الصبح!!

أمين الحافظ: واحد من ها الشباب، الحقيقة نحن وقفنا ضد الحشد التركي.. ضد الحشود التركية، ونحن إيماننا أنه هالحشود موحى بها، عملية تهديد وضمن المخططات التي رُسمت لتتآمر على سوريا وكانت مستمرة.

أحمد منصور: والعراق؟

أمين الحافظ: العراق كان له دور رئيسي، بحلف بغداد، العراق المتآمر رئيسي بحلف بغداد، مستعملينه كبلد عربي، كان نوري السعيد وفلان —الله يرحمه— كمان راح الرجل بدار الآخرة، نوري وجماعته، هدول عسكر إنجلترا.

أحمد منصور: مدى استعداكم أيه لصد الهجوم في حالة وقوع هجوم فعلي على سوريا؟

أمين الحافظ: بأعطيك صورة موجزة، أنا في حينها سلَّموني مدير كُلية حربية بحمص، أو كلية عسكرية.

أحمد منصور: هذي الذي.. التي تخرجت منها؟

أمين الحافظ: اللي اتخرجت منها.

أحمد منصور: أصبحت مديرها.

أمين الحافظ: مديرها.

أحمد منصور: 57؟

أمين الحافظ: يعني بها السنة بـ 57 بها الـ.. فصارت الحشود شَكل بعدما شلنا نظام الدين وجماعته، وبقي عبد الحميد بالشعبة التانية، عبد الحميد كانوا بدهم ينقولوه. شُكل مجلس عسكري بالجيش، شُكل مجلس عسكري بالجيش فيه من جماعة أديب رئيس الأركان معاونه كان أمين نافوري، فيه بعض ضباط، وأُدخل أو استلم مصطفى حمدون الشعبة الأولى، الشعبة الأولى يعني.

أحمد منصور: مكان عفيف البدري؟

أمين الحافظ: محل عفيف، وعفيف استلم رئاسة الأركان، فهون فيه قصة اتصلوا معي كانت تصير اجتماعات بالبيوت أول الأمر، لإدارة وضع الجيش، وضع العناصر المعادية إلى آخره.

أحمد منصور: بس كده من 54 – 57 تلت سنوات وكان النقيب مصطفى حمدون الآن بقى رئيس الشعبة الأولى.

أمين الحافظ: أيه الشعبة الأولى، يستاهل.

أحمد منصور: وأنت أصبحت رئيس للكلية..

أمين الحافظ: وهو بيستاهل رجل كويس، وأنا والله.. يعني إحنا سافرنا كلية أركان مصر استفدنا كتير، أساتذة محترمين و..

أحمد منصور: في الفترة دي أنت أيضاً درست 56 في مصر في كلية القادة والأركان.

أمين الحافظ: كلية الأركان.

أحمد منصور: كلية الأركان.

أمين الحافظ: واستفدنا.

أحمد منصور: كم شهر بقيت في مصر؟

أمين الحافظ: تمينا إشي سنة وشهر يمكن.

أحمد منصور: آه، يعني خدت دورة كاملة.

أمين الحافظ: درسنا أمور تانية، وبنص الدورة.. تلات أرباعها صارت حرب 56، رجعنا لنقاتل مع الجيش المصري، هذا جيشنا يعتبر، ثق يعني، رجعنا على قطاعتنا وحمسنا الناس، واجبنا، لكن المشير –الله يرحمه– بعت خبر على..

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر.

أمين الحافظ: عبد الحكيم، قال: نحن ما في حاجة وهي مؤامرة ضخمة، 3 دول، دولتين من أقوى دول العالم فرنسا وإنجلترا، وتابعتهم إسرائيل، يعني المخلب إسرائيل ما كان هي القوة الأساسية. الحاصل نرجع للمجلس لأجيك على الحشود مع الضباط.

أحمد منصور: صحيح.

أمين الحافظ: هون فيه حادثة –ذاكرها أكرم و صحيحة– بيعرفوها الشباب، طلبوني، عفيف البذري وكانوا.. عفيف أنا فيه خلاف بيني وبين يمكن طالب بالكلية كان مدرب، ما فيه خلاف بيني وبينه كان وأنا طالب، الرجل كل شي.. واحد يعني ما..، قال يا أمين يا أبو عبدو، بدك تكون معنا بها المجلس كذا، أنا طلعت معي ها الكلمة وقلت لهم شوفوا، يعني أنا أحب ما عليَّ أكون معكم، مجلس عسكري يعني قيادة الجيش، قُلت له: لكن هناك بعضكم.. وبالاسم.

أحمد منصور: حددت الأسماء؟

أمين الحافظ: ما ذكرتهم، بأذكرهم، بالاسم بدَّي أذكرهم، كانوا أو طعم يد طولى في مؤامرة (ستون)، أميركي اسمه (استون) على ما أذكر.

أحمد منصور: نعم.. نعم.. نعم.

أمين الحافظ: ضجّت رئاسة الأركان والضباط الموجودين.

أحمد منصور: هذا اللي قيل إن أميركا أرسلته وراح بيروت، وراح..

أمين الحافظ: هيك نتذكر (ستون).

أحمد منصور: مسلسل، نعم.

أمين الحافظ: (ستون) صبحوا، يا أبو عبدو..

أحمد منصور: وعمل اتصالات ببعض قيادات الضباط وشيء من هذا القبيل.

أمين الحافظ: ها الكلام واشتغل الصياح لازم أبو عبدو يعتذر، قُلت لهم: أنا راجع على الكلية، واللي بدكم إياه اعملوه. لأنه أنا يعني في موقف.

أحمد منصور: كنت تقصد مين؟

أمين الحافظ: فيه شخصين تلاته هلا صاروا بدار الآخرة، راحوا..

أحمد منصور: خلاص ما تقول تاريخ.

أمين الحافظ: لأ، تاريخ، يعني أنا قناعتي.

أحمد منصور: مذكورة في كتب أخرى.

أمين الحافظ: مذكورة وبنقراها، معلش اسمح لي، أنا ذكرت..

أحمد منصور: ما هو فيه تاريخ وأنت ذكرته.

أمين الحافظ: ذكرتها، قُلت فهي ناس ما إلهم علاقة بـ (ستون) بس أنا معلوماتي هيك، أخشى أظلم الناس لأنهم في تاريخهم.

أحمد منصور: منين استقيت المعلومات؟

أمين الحافظ: من الشعب، نحن الجيش بنحكي لبعضنا.

أحمد منصور: من الجيش تقصد؟

أمين الحافظ: من الجيش، الضباط، إنه هاي مؤامرة (ستون) فيها فلان وفلان فبيجوز فيه بعضهم بريء، يعني لو أنا 100% متأكد بأحكيها.. ليش نقامر. وبأحكيها علني أمام البشر كافة، ولا أخشى بالحق لومة لائم كائناً من كان. لكن أخاف أظلمهم. هذا اللي وقع. فطلبوا أعتذر ورئيس أركان ومعاونه، يعني بأعرف.. بيحطوني بالسجن، إنه أبو عبدو عم بيتهم الناس يقدروا، قيادة الجيش.. اعتذر، قُلت له: لا أبداً، التفت عفيف وأمين نافوري ومعاونه قال: نسوي استفتاء، هل يبقى أمين الحافظ عضو في المجلس العسكري أو بيترك؟ بالإجماع ما عدا جماعة الحزبيين إنه أبو عبدو يبقى ما عدا جماعة الحزبيين، مصطفى علواني.

أحمد منصور: فقط دول اللي رفضوا.

أمين الحافظ: رفضوا، لأنه هادول انجرحوا اعتبروا. فهون المجلس بعد من شان قلت لك..

أحمد منصور]مقاطعاً:[المجلس ده يختلف عن اللجنة العسكرية البعثية؟

أمين الحافظ: هي، لا.. لا.. بيختلف.

أحمد منصور: بيختلف.

أمين الحافظ: هذا المجلس فيه جماعة أديب، فيه عفيفي البذري ميوله يسارية أكتر من اللازم، فيه مستقلين.

بأرجع بشان تركيا والحشود، بعد جلسات قالوا: يا شباب نحن شو منا سيئ وقلنا والله لازم نقف ضد الحشود هاي، ونوزع سلاح بكميات كبيرة، شوف ها الناحية عظيمة، أنا..قال: أبو عبدو أعطوا له حلب، تترك حمص، بتروح لحلب، وبتستلم قيادة المقاومة الشعبية، يعني بكل أنحاء سوريا، أنا عندي أوضح يعني بعدين بأحكي أكثر، عشرات الألوف من الشعب الطيب أخد سلاح وصاروا ينصفوا كتائب ندربهم بما فيهم أساتذة، محامين وكيت وكيت، كانوا من رفاقنا كانوا. المحافظين وقادة الشرطة معلومات دقيقة. لكن ما أني حافظه هنا هدا الرقم نسبة الجرائم والمخالفات نزلت إلى الحد الأدنى بحلب.

أحمد منصور: طبعاً طالما الناس توجهت إلى عدو خارجي.

أمين الحافظ: فيه نخوة، شوف الشعب الطيب، يعني أنت اليوم ناس ما.. أنا ما عندي بارود، أعطيتني بارود وجاري بارودة إذا براسي شي بأعمل اللي بدَّي إياه، السلاح وزِّع بكميات كبيرة لها الشعب، المحافظ مع الشرطة مع الأمين، يعني ما أني حفظان معلومات بدقتها، بيقول لك نسبة الجرائم انخفضت إلى درجة كبيرة جداً نتيجة.. لأنه الشعب اتوجه نحو خصم، شعب طيب شعبنا العربي اللي مؤمن بربه شعب طيب، هاي تمت حتى بعد أن انتهت ورجعت للكلية، وبعدها رُحنا على مكاننا.

أحمد منصور: أيه اللي أفشل –الآن– المخطط التركي العراقي؟

أمين الحافظ: اللي أفشله صمود الشعب الطيب من شماله لجنوبه، ومن غربه لشرقه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أنتم تدركون جيداً..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ولكن بقيادة.. هُنا الفضل بيجي للبعثيين الشُرفاء.. ثق يعني، هو الفضل للشعب هّلا يوم الوحدة سعينا إحنا رحنا لعبد الناصر، لكن شعبنا بالأصل وحدوي وبيضحي بكل غالي ونفيس في سبيل الوحدة، هذا اللي وقع.

أحمد منصور: الآن أنتم كنتم على يقين كامل بأن تركيا.

أمين الحافظ]مقاطعاً:[أما التسريح مبالغ فيه، في.. كام شخص.

أحمد منصور: بأن تركيا لو تحركت هي و العراق لاكتسحت سوريا.

أمين الحافظ: والله بنقاتل نحنا.. هذا وطن.. وطن عيب، وطن.

أحمد منصور: طبيعة علاقاتكم بأميركا أيه في تلك المرحلة؟

أمين الحافظ: والله أنا ما أنا سياسي هذاك الوقت يعني، أميركا..

أحمد منصور: لكن كنت تحكم يعني، أنتم عسكريين مسيَّسين.

أمين الحافظ: ما نحكم، مسيَّسين، يعني أميركا دخلت حلف بغداد، إلها دور، طب أميركا بعد الحرب العالمية التانية كقوة عظمى، يعني بريطانيا كانت رقم واحد بالحرب الأولى، نزلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صحيح أنتم كعسكريين في تلك المرحلة كُنتم تشعروا بأنكم مشتتين وضايعين، ومن ثم بدأتم تتوجهون للبحث عن الوحدة مع مصر؟

أمين الحافظ: لأ، حاشا، هذا كلام قيل كتير، وقيل خوفاً ما الشيوعية تتسلط على سوريا صارت الوحدة، حاشا، و ليس صحيحاً بما فيه الأستاذ حسن.. محمد حسنين هيكل –مع محبتي لكتابته وإله.. واحترامي إله ها الرجل اللي يستحق الخير– كذلك أخطأ، كان يقول إن والله خافوا من الشيوعيين..

أحمد منصور: هو لم يقل وحده، وإنما (باتريك سيل) أيضاً تحدث في المسألة.

أمين الحافظ: وغيره، ما هو صحيح أبداً.

أحمد منصور: يعني هؤلاء محللين للوضع ومن المؤكد أن..

أمين الحافظ: أنا بأحكيك..

أحمد منصور: أن هذا التحليل له جذور.

أمين الحافظ: كلامك صحيح، وهذا من نوع القائل كلام على عواهنه.

أحمد منصور: كيف وأنتم كضباط كل مجموعة تلتقي وعايزة تعمل انقلاب؟

أمين الحافظ: اسمح لي، اسمح لي، نحن كنا القوة الرئيسية، وحتى أؤكد لك اجتمعنا مجموعة صغيرة من الضباط ومعنا آمر الشعبة الأولى مصطفى حمدون، ومعنا ضابط اسمه حموي، كنيته الزجَّار، أحمد، محمد الزجّار –نسيت– كنيته الزجّار من حماة يعمل بالشعبة التانية، الشعبة التانية معلوماتهم أدق، يعني وقت ما نقول الحزب الشيوعي أنا حفظان مثلاً خالد بقدادة بيعطيك قائمة كاملة، يعني المخابرات أدق معلومات. قدرنا موقف شو قيمة أو قوة الشيوعيين بالجيش وخارج الجيش، وجدنا أننا نستطيع أي تحرك شيوعي بالجيش بدقائق بنقمعه، أفراد، لكن كان هناك شباب نفسهم يساري وخاصة الفلسطينيين، وهم ضباط من خيرة ضباط الجيش، ووطنيين وشرفاء، لكن نفسه يساري، وصار في صلات طيبة بينه وبين عفيف البذري، أخذت الجهات تضخم، إن سوريا..

أحمد منصور]مقاطعاً:[البذري كان يساري أم شيوعي؟

أمين الحافظ]مستأنفاً:[والله أنا بتقديري ما هو شيوعي الرجل.

أحمد منصور: هو يصنف على أنه يساري.

أمين الحافظ: أنا بتقديري يساري، يعني أنا ما.

أحمد منصور: تقييمك أيه لشخصيته.

أمين الحافظ: والله أنا الرجل أعرفه نضيف، نظيف لأن أنا بأتطلع على النضافة، لأن لو بده بيشتغل مع الاستعمار بياخد، بيشتروه، بيصير زلمتهم، نظيف اليد، وجرئ في قوله كلمة الحق اللي يؤمن فيها، يعني بده يحكي معك يزعلك، لكن يؤمن بكل ما بيحكيه. فضلا عن نظافة يده معلوماته واختصاصه بالجيش كان قوياً جداً، يعني هو رياضي رياضات بالعلم، ودارس طبوغرافيا، دارس شغلات كتير، ورجل معلوماته ممتازة، وثق، بمناسبة عفيف البذري، الخطيئة الكبيرة أنا شخص عم بأحكي، اللي أخطأ فيها –الله يرحمه– عبد الناصر ومعه المشير ووزرائه وبعض قادة الحزب، لأنهم بدهم يخلصوا منه، من عفيف، تصرفوا بأسلوب غير.. غير سليم.

أحمد منصور: كيف؟

أمين الحافظ: الرجل ساهم معنا بالوحدة أدباً، احتراماً لمكانته كان قائد جيش، مو تاني يوم تسرحه، حتى الآن هلاّ بأجيك على تسريح الضباط، ما سُرِّح من الضباط أيام الوحدة أكثر بكثير من قبل، وهاي من أخطاء عبد الناصر الله يرحمه.

أحمد منصور: تعتقد أن الخطأ الرئيس الآن هو دخول الجيش السوري في السياسة وفي الأحزاب وتركه مهمته الرئيسية..

أمين الحافظ: أنا معك.

أحمد منصور: وتفرغه للقيام بانقلابات وتسييره مدَّة طويلة؟

أمين الحافظ: بدون تفرغ.. لا بالعكس، والله كان عملنا بالتدريب ليلاً نهاراً، هذا واجبنا بنقبض عليه راتب.. وطننا، ليلاً نهاراً، لكن عندما يكون هناك تآمر على وطن وأنا أحد من الألوف.. العشرات.. اللي ضحت وانحبست وضربت حجر بوجه فرنسا، واللي شال سلاح، إحنا بالـ 45 نزلنا شيلنا بارودة وقاتلنا يوم انضرب البرلمان، وكثير من رفاقي بحلب وغير حلب. فالوطن فوق كل شيء دون نظر لمصلحة أو غيرها، هناك من.. من سبقنا بزج الجيش، ومن أخطاء الكتلة أو حزب الوطن، هاي حقائق معروفة، أما أنا معك الجيش يجب أن يبقى بعيد، تأمر السلطة السياسية كائناً من كانت له واجب واحد: الدفاع عن الوطن، لكن إحنا كعالم يعني ثالث أو..، وممزقين والتآمر علينا كتير، الدول العُظمى.. شيء طبيعي، أنا ما بأزعل من إنجلترا تتآمر (مع) أميركا، إلهم مصالح، بيهمهم يسيطروا على الناس.

أحمد منصور: في الفترة دي كانت علاقة عبد الناصر أيه بالبعثيين؟

أمين الحافظ: والله كان.. أنا سألت، أنا ما كنت أنا بأعرفه من كنت ما بـ.. بمصر، ما أنا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: التقيت فيه في 56؟

أمين الحافظ: ما اختلطت فيه، بس دُعينا مرات شوفته وسلمَّ علينا الرجل، ما صار حديث بيني، مصطفى شافه مرَّة مرتين.. حمدون.

أنا الرجل يعني عجبني فيه ولم يعجبني فيه أشياء، جرأته بالتأميم، تمصير البنوك، تمصير كذا، الاتجاه العربي، يعني الجيش بده يعده إعداد جديد، موقفه بالنسبة لإسرائيل، بالنسبة للبلاد العربية الأخرى، ها الخط التقدُّمي اللي أعطاه. اللي ما عجبني فيه وحكيته: أخطأ بضرب الاتجاه الإسلامي، إنت اختلفت معهم ضربك واحد رصاصتين أربعة.. أحبه..

أحمد منصور: تقصد الإخوان المسلمين بعد 54؟

أمين الحافظ: الإخوان يوم ضرب حسن البنا الله يرحمه.

أحمد منصور: لا حسن البنا قُتل في 49 قبل عبد الناصر.

أمين الحافظ: يعني بعد.. ها البواقي من جماعته.

أحمد منصور: في 54 حادث المنشية وما تبعه من..

أمين الحافظ: ها اللي حبسهم حبس كتير من الزعماء.

أحمد منصور: ما أنتو حبستوهم برضو.

أمين الحافظ: نحن حبسنا وطلعنا.

أحمد منصور: أنتو حبستوا وطلعتوا.

أمين الحافظ: طلعنا تآمروا علينا.

أحمد منصور: هو طلعهم برضوا بعد عشر سنين.

أمين الحافظ: بحماة ساووا مؤامرة بحماة، يعني أنت لو تعاود إلى ما كتبه أكرم، هذا الشيخ رجل إسلامي من خيرة

الناس، بأقول لك: سعيد حوا كان من جماعته الإخوان.

أحمد منصور: في سوريا.

أمين الحافظ: بسوريا، توفي.. الله ورجل عالم فاضل، عالم، علامة، وسُجن كذا سنة بالشام، هنا بقلب بغداد، وهو ومعه أستاذ من الإخوان المسلمين اسمه الطنطاوي.

أحمد منصور: الشيخ علي الطنطاوي؟

أمين الحافظ: لا.

أحمد منصور: عبد الله الطنطاوي؟

أمين الحافظ: عبد الله الطنطاوي، سوَّى ندوة بإحدى الجامعات، شي 300، 400 شاب، ومع المعارضة السورية كنا كليتنا حاضرانيين، ألقى محاضرة. الرجل كان عيونه وقتها ما عم بيشوف بيها منيح، لكن رجل عظيم علماً أو أخلاقاً، ونضالاً، انحبس تعذَّب. فسأله واحد من الشباب –لأنه هو كان له دور بتقول لي على الإخوان المسلمين، أكرم يقول أبو عبدو ضرب الإخوان بحماة– أنا أنقذتهم وأنقذت حماة..

أحمد منصور: سآتي بالتفصيل إلى ذلك.

أمين الحافظ: لأ، هون بدي أكمل لك على..

أحمد منصور: طيب، اتفضل.

أمين الحافظ: على الأستاذ.

أحمد منصور: سعيد حوا.

أمين الحافظ: سعيد –الله يرحمه– سأله واحد من الشباب هاي معروفة هون عند مئات والمعارضة موجودة، وأنا كنت حاضر، قالوا له: ثورة حماة بالـ 64 يمكن حموي اللي سأله بتحسن تعطينا عنها موجز كيف انتهيت، يعني مين إلهُ ومين كذا؟ حكى كام كلمة، قال له أمام الجميع: وأنت هلا بتشوف ها الـ.. بتسأل، قال له: للتاريخ وجنبه عبد الله الطنطاوي قال له: الذي أنقذ مدينة حماة من التدمير هو أمين حافظ، الفضل له يعود. وبعد مُدَّة إجاني ها الرجل المرحوم الطاهر صاحب الكرامات هذا الشيخ محمد الحامد، قال: أبو عبدة فيه محكومه كذا إعدام، قُلت له: عفو. مع الأسف بحماة (برزت) قضايا طائفية سكت أنا عنها، ده مبدأ سيرة.

أحمد منصور: أنا سآتي للتفصيل الآن أنت بتستشهد بعبد الناصر.

أمين الحافظ: تفضل.

أحمد منصور: ومآخذك على عبد الناصر، أيه مآخذك الأخرى عليه بعدما..؟

أمين الحافظ: مآخذي الأخرى عليه بالحرب، وهاي أنا بأقول أقرب المقرَّبين، وخاصة حرب حزيران.

أحمد منصور: يونيو 67.

أمين الحافظ: آه، أولاً: كان يجب ألا ينساق مع.. مع مَنْ ورَّطه في سوريا، ها دول ورَّطوه.

أحمد منصور: السوريين ورطوه في حرب 67؟!

أمين الحافظ: ورَّطوه، القيادة السورية ورطته، كان يجب أن يكون عقله كبير أوعى من هيك، ومن أخطائه بها الحرب هاي، عبد الناصر بيحسن يحرك الجماهير من المحيط للخليج، كان يجب أنت يستمر في المعركة، لأن..

أحمد منصور]مقاطعاً:[ما كانش فيه معركة أصلاً.

أمين الحافظ: لازم يستمر، ضربوا لي الطيران.

أمين الحافظ: كيف يستمر؟ ما عنده قوات.. ما عنده أسلحة يخوض بها حرب.

أمين الحافظ: عنده، عنده كل شيء.

أحمد منصور: الطيران ضُرب، الجيش ضُرب في سيناء.

أمين الحافظ: يضرب.

أحمد منصور: ستة أيام وصلت إسرائيل إلى قناة السويس.

أمين الحافظ: يُضرب.. يُضرب، هنا هاي أخطاؤه هي، هو أصله ضابط جيد من مدرَّبي كلية الأركان.

أحمد منصور: سآتي معك بالتفصيل إلى.. إلى هذه الأمور بعد ذلك.

أمين الحافظ: كان عليه -العفو- كان عليه أن يستمر بالحرب، بالحرب العالمية التانية -أنا مدني كنت يعني شبيب، ضرب الطيران الفرنسي ضرب الروسي، ورغم ذلك الشعب قاتل ما عدا الفرنسي، الروس دُمِّر طيرانهم قاتلوا، يوغسلافيا المارشال (تيتو) بلد صغيرة فيها كان 15 مليون، قاتلوا أقوى جيش في أوروبا الجيش الألماني بالجبال، وفقدت يوغسلافيا -بحسب ما معلوماتي- من مليون ونصف للمليون و 700 ألف قتيل، وحارب وانتصر، ساعدوه بالأخير الإنجليز، الوطن ما فيه أغلى منه.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك علاقة عبد الناصر بالبعثيين، وذهابك مع أربعة عشر ضابطاً إلى مصر من أجل دعوة عبد الناصر للوحدة مع سوريا، وإعلان الوحدة في فبراير 58، ثم إعلان الانفصال بعد ذلك. أشكرك شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: إن شاء الله.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متباعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمين الحافظ: الله يعطيك العافية يا أستاذ.

الحلقة5

الثلاثاء 1422/1/30هـ الموافق 2001/4/24م، (توقيت النشر) الساعة: 13:23(مكة المكرمة)،13:20(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/04/23

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق) مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: بكم.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مرحلة هامة وهي الفترة التي سبقت الوحدة مع مصر ودعوة حزب البعث للوحدة، كيف بدأت عملية الدعوة للوحدة من قِبَل البعثيين؟

أمين الحافظ: عملية الدعوة للوحدة قديمة، يعني منذ أن نشأ الحزب كان من أهدافه الأساسية الوحدة.

أحمد منصور: أعلن في 47.. أبريل 47.

أمين الحافظ: بالوحدة ومميزة عن الحرية والاشتراكية، لها ميزة خاصة، لأنه هي الأصل.

أحمد منصور: بس كانت تالت حاجة: حرية، اشتراكية، وحدة.

أمين الحافظ: الوحدة إلها مكانة أكبر ولازالت في حزب البعث العربي الاشتراكي.

أحمد منصور: الحرية مالهاش وجود طبعاً؟

أمين الحافظ: لا، إلها وجود، يعني أساسية.

أحمد منصور: والاشتراكية؟

أمين الحافظ: الاشتراكية إلها اشتراكية عربية وليست اشتراكية شيوعية أو يسارية أو.. يعني قلت لك قبل: إن الحزب حزب أخلاق، قيم وتضحية، وبذل، وصدق، واستقامة وجهاد في سبيل الله والوطن بها الشكل.

أحمد منصور: متى بدأت الدعوة للوحدة مع مصر؟

أمين الحافظ: والله أنا يعني حسب معلوماتي المتواضعة قديمة كتير.

أحمد منصور: أقصد في الفترة بعد الخمسة وخمسين.

أمين الحافظ: آه، يعني حتى الأحزاب الأخرى كانت تحكي دائماً بالوحدة، حزب البعث يعني الأساتذة مع أكرم.

أحمد منصور: حينما تقول الأساتذة، تقصد هنا ميشيل عفلق.

أمين الحافظ: أستاذ ميشيل.

أحمد منصور: وصلاح الدين البيطار.

أمين الحافظ: وصلاح وأكرم الحوراني.

أحمد منصور: وأكرم الحوراني.

أمين الحافظ: أكرم الحوراني.

أحمد منصور: وحدث اتفاق ما بين أكرم الحوراني وما بين حزب البعث في عام 53.

أمين الحافظ: يعني كحزب واحد صراحة، بعثي، عربي، اشتركي، خلال التآمر، فترة التآمر على سوريا.

أحمد منصور: التي أعقبت حلف بغداد.

أمين الحافظ: يعني حلف بغداد ومن لف لفه مصر كبلد عربي قامت بما يجب عليها عسكرياً وسياسياً ومعنوياً وقفت إلى جانب سوريا.

أحمد منصور: كيف؟

أمين الحافظ: وقفت وكانت تهاجم حلف بغداد وما يمت.. ومن يمت إليه بصلة، كما أنه أرسلت قوات إلى سوريا،

وزارنا بعض القادة، ومنه يمكن المرحوم أنور السادات صار ده الآخر ولو..

أحمد منصور: أنور السادات جاء مع وفد من حزب من مجلس الشعب المصري في سنة 57.

أمين الحافظ: يمكن، يعني هلا على كل يعني أنا بنرجع على الشيء الهام، الرئيسي، الحزب كان له دور صادق ومشرف.

أحمد منصور: أنت كنت على دراية بمساعي قادة الحزب، أو الأساتذة للوحدة مع مصر؟

أمين الحافظ: والله إني قادة.. بس يعني أنا أحضرت معهم اجتماع، أو أكثر اجتماعين أنا ومصطفى وبشير صادق، وكنت أنا من الناس، أو طرحت عرضت أن نقوم بانقلاب عسكري كامل نستلم كل شيء..

أحمد منصور: غير الانقلاب اللي أشرت له في الحلقة الماضية؟

أمين الحافظ: يعني يمكن واحد آخر نهائي يعني.

أحمد منصور: محترف أنت.

أمين الحافظ: بلا ما أنا ما بس نهائي أني نسوي لوحدي لأنه هون صار فيه خلاف، الأستاذ صلاح –الله يرحمه– اجتمعنا والله في بيت أستاذ ميشيل بغير البيت ما بأعرف، كان الأساتذة التلاتة الأستاذ صلاح البيطار ذكر بكل خير جماعة أديب، وذكر..

أحمد منصور: أنتم كنتم بتتهموهم إنهم على علاقة بـ..

أمين الحافظ: يعني ونحن كانوا خصومنا، يعني كمان جماعة أديب، يعملون ضباط جيدين، وكانوا جزء من حركة التحرير التي أنشئت بأمر إداري هذا ما هو حزب، هذا مجموعة موظفين وأوامر، أمر إداري ما بأخلق حزب، بأخلق حزب من نضال وبالساحة مع الشعب، هو الأصح من هيك اجتمعنا أنا ومصطفى وبشير صادق، قدرنا..

أحمد منصور: مين بشير صادق؟ نعرفه.

أمين الحافظ: بشير ضابط حزبي قديم ورجل، يعني يمكن قبلنا داخل الجيش، وهو شاب من خيرة الشباب الحزبيين، وقبلنا بالحزب، دمشقي، قدرنا وقلنا نحن قادرين أن نستلم كل شيء بدون..

أحمد منصور: تفتكر التاريخ بالضبط؟

أمين الحافظ: يعني قبل الوحدة، والله ما أنا متذكر.

أحمد منصور: الوحدة في 58 في فبراير.

أمين الحافظ: قبلها، قبل ما نروح على عبد الناصر، في يوم اجتمعنا مع الأساتذة -يعني هاي هام إني أطرح لك إياها- اجتمعنا مع الأساتذة، صار تداول قلت لك أستاذ صلاح ذكر بالخير ها المجموعة، وغيرون..

أحمد منصور: أنتم ذهبتم في 12 يناير 58 إلى القاهرة.

أمين الحافظ: يمكن.

أحمد منصور: وجاء أنور السادات ومعه وفد من مجلس الشعب المصري.

أمين الحافظ: قبل.

أحمد منصور: في 26 نوفمبر 57.

أمين الحافظ: أيجي.

أحمد منصور: بين.. بين زيارة السادات وبين ذهابكم إلى القمة.

أمين الحافظ: بها المرحلة.

أحمد منصور: خططت لانقلاب جديد.

أمين الحافظ: بها المرحلة.

أحمد منصور: كانت رتبتك مقدم أيضاً؟

أمين الحافظ: والله يمكن مقدم.

أحمد منصور: ما رقوكش يعني؟

أمين الحافظ: مقدم.. مقدم، اجتمعنا مع الأساتذة، أستاذ أكرم هاجم حزب الشعب هاي بآتذكره طيب، وحكى الرجل بالوحدة، ولكن كان نفسه يعني أقرب للاتحاد، أو هذا ما اتفق عليه الحزب آنذاك، الأستاذ ميشيل أبدع قال: أبو عبده شو رأيك؟ كنا ببيته، أو بيت صديق ما بأعرف، خلينا نسمع رأي أمين أبو عبده، قلت له: والله أنا رأيي: إنه تسوي الوحدة، والوحدة شيء هام، يعني وأمل لأن إحنا ما حققنا نصر في أي وقت على الصليبيين.. على التتار إلا بوحدتنا ولو وحدة جزئية، هلا أقل لك إحنا ضربنا بعين جالوت التتار يوم الشام ومصر أيام قطز -الله يرحمه- أظن.. أيام الصليبيين صلاح الدين (ورانا) مصر يعني مصر كنانة الله في أرضه، قلب الوطن العربي، نسره، يعني النسر الأساسي وجناحيه المغرب والمشرق وزي السودان من لفالفة..

أحمد منصور: يعني قلب العروبة النابض..

أمين الحافظ: و... لأ مو قلب.. سوريا.

أحمد منصور: مفيش فايدة؟!

أمين الحافظ: سوريا، أبداً..

أحمد منصور: اللي نعرفه إن مصر قلب العروبة النابض.

أمين الحافظ: مصر صحيح قلب الوطن العربي وشعب من أطيب ما يكون ومن خيرة الناس، بس قلب العروبة النابض سوريا.

أحمد منصور: بعد ما اتحدت مع مصر.

أمين الحافظ: ولن نتنازل عنها، قبل.. قبل، الآن (اندبحت) الآن (اندبحت)!!

لا صارت نابض، الآن الجولات بيد إسرائيل ما عم بيتجرأوا يحرروها يا رجل.

أحمد منصور: هيحرروها بالاتفاقية يا سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: عيب.. باسلام عيب، أنا عسكري بـ 24 ساعة بأرجعها.

أحمد منصور: لأنك الآن خارج السلطة تقول أنك تستعيد الجولات في 24 ساعة.

أمين الحافظ: أنا بأقول ذلك في السلطة وخارجها، وأينما كنت هذا وطني، وأنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل القوى الدولية ستسمح لك بهذا؟

أمين الحافظ: القوى الدولية بقدر ما أنت مصمم وأنت صاحب حق على خوض المعركة لو حاربتك الدنيا بمن فيها فذلك شرف لك، أنا كعسكري وضابط أركان حرب وكنت قائد جيش أقولها بالفم الملآن:

الجيش السوري الآن بضباطه وضباط صفه وجنوده جيش بطل وقادر أن يستعيد الجولان بأقل من 24 ساعة، وإذا بدي أفصل أيضاً بهجوم ليلي، ونحن نعرف الأرض شبر.. شبر.. جنودنا كلهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الإسرائيليين.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ونحن أصحاب حق.

أحمد منصور: الإسرائيليين أصبحوا متقدمين جداً الآن في المجال العسكري وكل الأقمار الصناعية الأميركية تخدمهم.

أمين الحافظ: لخدمتهم، ونحن لا نقل عنهم.

أحمد منصور: وأساليب الحرب تغيرت عما كانت عليه أيامكم.

أمين الحافظ: لا.. ما تغيرت، الإقدام والشجاعة والخطة الحكيمة العاقلة والتصميم يستعيد كل شيء.. ونحن صح قوله صح، تكنولوجيا والعلم وإسرائيل وراها أميركا، أرضي هاي، عند ذلك أقف بجانب الفلسطينيين في (...) أو غيره أما ما أبيع فلسطين حتى يدوني الجولان، هذا عيب كبير وحتى أقول خيانة، وهذا تخليت عن فلسطين..

أحمد منصور: لو رجعت إلى الفترة من 16 نوفمبر 57 إلى 12 يناير 58 وهي الفترة التي بين زيارة السادات إلى دمشق وبين قيامكم أنتم كمجموعة من الضباط البعثيين بلقاء عبد الناصر في القاهرة، في هذه الفترة أنت كنت تخطط للقيام بانقلاب في سوريا.

أمين الحافظ: مو أنا.. أنا وبعض الضباط..

أحمد منصور: أنت صاحب الفكرة..

أمين الحافظ: أنا صاحب فكرة إنه يجب أن نقوم بانقلاب حتى تكون الوحدة مسؤول عنها حزب واحد وبقية الإخوان جماعة أديب وغير أديب... نأتي بهم بعدنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني ديكتاتورية يعني.

أمين الحافظ: لا.. ما هي ديكتاتورية.

أحمد منصور: لماذا تحيد الآخرين؟

أمين الحافظ: لسبب، وقلت مرة وزعل من هذا.. غضب من هذا الكلام عبد المحسن أبو النور كان مجتمع مع.. قال يا أمين هذا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان سفير مصر.. كان سفير مصر.. كان ملحق عسكري مصري في سوريا.

أمين الحافظ: ملحق عسكري، لكن له صلة أضخم من هيك، قلت إنني أخشى على الوحدة من كثرة الأيادي وأجهزة عبد الناصر وخاصة المخابرات قوية جداً وقلت ها الكلام، لكن أخشى على...

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل الوحدة؟!

أمين الحافظ: قبل الوحدة.. لأ لخصلك رحنا اجتمعنا عند الأساتذة الثلاثة، الأستاذ ميشيل قال لأستمع لرأي أمين أبو عبدو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان مين من الضباط معاك؟

أمين الحافظ: مصطفى حمدون وبشير صادق.

أحمد منصور: صاحبك، رفيقك مصطفى حمدون.

أمين الحافظ: والله والنعمة رجل شجاع ومناضل ومن خيرة.. يعني بنحبه ونقدره وإله ماضي مشرف وطني، قال: أبو عبدو رأيك؟ قلت له كيت.. أنا أجد أن نمد أيدي نظيفة مؤمنة بالوحدة إلى عبد الناصر، وأن لا تكون...

أحمد منصور [مقاطعاً]: مع سحق الآخرين المعارضين.

أمين الحافظ: دون سحق، حاشا، إلهم مكانتهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف لهم مكانة وأنت هتعمل انقلاب عليهم؟!

أمين الحافظ: ما هو انقلابي أبيض..

أحمد منصور: ما هي الضمانة لكي يكون أبيض؟!

أمين الحافظ: يعني قدرنا ما إحنا أقوياء بالجيش، أقوى منهم بكثير، يوم عصيان (قطنة) صاروا هيك حجمهم.

أحمد منصور: ليس الجميع مثل أديب الشيشكلي يعني.

أمين الحافظ: كانوا شجعان مقاتلين، لكن إحنا ضمنانين إن إحنا أقوى منهم، وفي سبيل الوحدة كل شيء يرخص.

أحمد منصور: أنا أقصد الرجل خرج حتى حقناً للدماء.

أمين الحافظ: إحنا ما تصير دماء قدرنا موقف إن إحنا أقوى ونقوم بانقلاب أيضاً نستلم فيه كل شيء.

أحمد منصور: كان إيه خطة الانقلاب؟

أمين الحافظ: ونأتي بالآخرين، يكونوا معنا يعني ما يكونوا بسعرنا..

أحمد منصور: خطة الانقلاب قائمة على إيه؟

أمين الحافظ: الخطة نحن أقوى بالجيش، ننهي ها الوضع لأن الوقت...

أحمد منصور: نسبة الضباط البعثيين كانت كام في الجيش؟

أمين الحافظ: والله أمور نسبية.

أحمد منصور: المواقع؟

أمين الحافظ: كان بيدنا المراكز الأساسية وكنا أجرأ من غيرنا، يعني جماعة أديب شجعان وضباط محترمين علماً ورجال، لكن سبق ودخلنا المعركة ضد أديب وضدون وكانوا بحركة التحرير اللي أنشأها أديب وهو حزب أمر إداري، ما هو حزب مناضل، أمر، جمع موظفين، جمع ... فخشينا قلت له: يا أستاذ، قلت له: أخشى على الوحدة، بنجيبهم يجيوا يكونوا معنا لكن الحزب يقوم بالـ .. هلا الشعب كله وحدوي، لكن يوم تيجي أيدي أمينة نظيفة على أساس حزب كان يعني نضيف أمين نزاهة، استقامة..

أحمد منصور: أفهم من كلامك هذا عن كان الحزب بيسيره السياسيين وأنتم العسكريين تنفذون المخططات؟

أمين الحافظ: يعني بشكل عام اسمعوا كلامنا وأحياناً لنا كلمة كويسة، لا بأس يعني. الأستاذ أكرم وصلاح..

أحمد منصور: فين رأي الشعب هنا؟ وفين الحكومة الموجودة؟ وفين رئيس البلد؟

أمين الحافظ: نحن هون وبالاجتماع –لأوضح لك– بعد الاجتماع بالمجلس العسكري طرح موضوع الوحدة، صار حديث، عدة شباب ومنهم كان فيه جاسم علوان عندكم بمصر، شاب طيب وضابط ممتاز يمكن كان سكرتير للمجلس العسكري يسجل، طرحت نقاط، كُلف قادة الشعب الأربعة بالأركان مع النائب ما رأيت (...) هو، اجتمعنا اجتماع آخر طرحت أمامنا أنا موجود، أنا شخصياً حكيت كل نقطة وقلت: والله هذا يعني نقدوها البعض كل ما يقول هذا جملة أنا أصلاً ككل لم تعجبني، قال: ليش؟ قلت لهم: هذه وحدة بها العبارة أشبه ما تكون بوحدة بين كوريا الجنوبية وأميركا وشتان بين الشكل واللون والقوة والقدرة وكل واحد بجهة لوناً وشكلاً وعقلاً وتفكيراً، قلت له: أنا رأيي كيت كيت كيت..

أحمد منصور: أيه هو رأيك؟

أمين الحافظ: طرحت أن نلغي هذا وأن نتبنى فكرة الوحدة الاندماجية كاستراتيجية بعيدة المدى، أنا ضابط أركان حرب، أنا بأحكي بالاستراتيجية..

أحمد منصور: ماذا تقصد بالوحدة الاندماجية كاستراتيجية بعيدة المدى؟

أمين الحافظ: بأقصد إن فيه وحدة كاملة مش شرط تصير بسنة باتنين وضربت أمثلة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وحدة كاملة وإنتوا بينكم إسرائيل في النص وبينكم فراغ جغرافي كبير وبينكم يعني تفاوت في أشياء كثيرة بين مصر وبين سوريا من حيث الإمكانات طبائع الناس...

أمين الحافظ: لا.. لا.. ما بهم.

أحمد منصور [مستأنفاً]: طبائع الشعوب، عندكم أحزاب وديمقراطية، مصر كان فيها نظام الحزب الواحد..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: صح كان فيه ها الشيء، كان فيهاش..

أحمد منصور [مستأنفاً]: طيب كل هذا كيف يصير؟!

أمين الحافظ [مستأنفاً]: وهذا شرطه عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنتوا كل يوم تعملوا انقلاب، هناك والأمور مستقرة..

أمين الحافظ: لأ وشرطه علينا عبد الناصر، وفسرت، حكيت، قلت له: أول شيء مثلاً الخارجية والدفاع لأنه إسرائيل جنبنا ووراها من وراها، بعد الشيء اللي تفضلت عنه تاريخنا كله نحنا مع بعض، نحن قضاءنا على 190 سنة من الصليبيين بوحدة سوريا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الوضع كان مختلف، ماكانش فيه حدود جغرافية.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: بوحدة بلاد الشام ومصر.

أحمد منصور: لم يكن هناك حدود جغرافية بين العالم العربي.

أمين الحافظ [مستأنفاً] ضربنا بعين جالوت التتار يوم اللي كان...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ماكانش فيه قومية ولا فيه بعث ولا فيه كذا كذا، كان فيه إسلام.

أمين الحافظ: فيه إسلام، الله أكبر، ونفس الشيء كان شعب مصري عربي ومسلم.

أحمد منصور: ماكانوش العسكريين اللي بيحكموا البلد، كان بيحكمها نظام خلافة ونظام كذا.. يعني إنتوا الآن بتجتمعوا وإنتوا بتسيروا النظام...

أمين الحافظ: نحن ما بنحكم البلد، الأصل أحكي لك علشان..

أحمد منصور: كل دا وما بتحكموش؟!

أمين الحافظ: باحكي لك شغله بدك أياها احكيها هيك، قلنا لهم خارجية كذا وهناك يمكن مثلاً تربية وتعليم كل واحد فيه شيء، خلي لجنة تتشكل تبدأ من الابتدائي الصف الأول لكذا سنة لـ **14**، **15** سنة الطالب بالجامعة يدرس بطنطا بمثل ما كان يدرسه الطالب بحلب ونفس التعليم (ونفس الثقافة).. يعني ما بتصير الأمور سلق.. القضاء بده كذا.. بالإجماع أكترية –يمكن ما واحد، اتنين– قالوا: نحن معك، مروره على عبد الناصر وكتبنا كتاب وديناه لرئيس الجمهورية إنه شعارنا السياسيين بين اتحاد ووحدة وبدنا مسألة طويلة..

أحمد منصور: شكري القوتلي.

أمين الحافظ: يعني شكري رجل وطني من خيرة الناس، لإله وجهات نظر، والبرلمان فيه ساسة وبيلعبوا وبشكل.. مع احترامنا..

أحمد منصور: كل ده يروح على جنب والمهم إنكوا اللي إنتوا عاوزينه بتمشوه.

أمين الحافظ: بعتنا لهم كتاب سلم لوزير الدفاع وسلم لرئيس الجمهورية وسافرنا بالليل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا سيدي..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: سافرنا بالليل على عبد الناصر.

أحمد منصور: يا سيدي أنا عايز الآن أفهم اللجنة العسكرية البعثية كيف شكلت؟

أمين الحافظ: هاي بعد.. هاي غير المجلس العسكري.

أحمد منصور: غير المجلس العسكري.

أمين الحافظ: غيره.

أحمد منصور: المجموعة التي سافرت إلى عبد الناصر في 12 يناير 58 كانت تتبع المجلس العسكري أو اللجنة العسكرية البعثية؟!

أمين الحافظ: كان ضمن المجلس العسكري.

أحمد منصور: خدتوا قرار ورحتوا على عبد الناصر!! لا رئيس الدولة عنده علم! ولا مجلس الشعب موافق على الموضوع!!

أمين الحافظ: وافقوا الجميع.. لا.. لا.. ولا أحد.

أحمد منصور: ولا حتى يعني..

أمين الحافظ: ولا قادة الحزب..

أحمد منصور: بالظبط.

أمين الحافظ: لكن إيش لون.. بعدما خدنا القرار مصطفى حمدون..

أحمد منصور: عزبة.. هي عزبة!!

أمين الحافظ: لا ما هي عزبة.. لا هذا وطن.. وحدة.

أحمد منصور: هذا وطن!! فيه دولة! فيه رئاسة! فيه مجلس أمة!

أمين الحافظ: فيه دولة بالهم طويلة دول، الوحدة بدها جرأة.. بدها جرأة، والله من 80 سنة ممزقين لا تؤاخذني..

أحمد منصور: كان مين الـ 14 طابط اللي معاك.

أمين الحافظ: والله صورتهم.. أنا بأعدلك أنا، فيه عفيفي البذري، عبد الغني قنون، بشير صادق، مصطفى حمدون، جادو عز الدين، جمال صوفي، أحمد حنيدي، طامل عوض الله، ياسين فرجاني، محمد النسر، أمين الحافظ.

أحمد منصور: كان عفيفي البذري رئيس أركان وإنتوا تنتموا إلى الطيف المختلف.

أمين الحافظ: نحن فيه جماعة أديب، جماعة حياديين جماعة بعثيين ماشيين.

أحمد منصور: وخدتوا قراركم وطيارتكم واتكلتوا على الله على القاهرة.. لا رئيس دولة ولا مجلس شعب..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: بس هون فيه.. لا بعتنا لهم، عم باحكي لك اللي وقع، سوينا كتاب عن الوحدة وضرورتها وكذا و(كان) الجميع فيه مسؤولية وكلفنا –على ما أذكر– العميد أمين نافوري، أستاذنا رجل عالم –ولو من جماعة أديب– عسكري ممتاز ولو كان ضدنا، راح سلم وزير الدفاع واحدة وسلم رئيس الجمهورية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولا وزير الدفاع عنده علم بالضباط بتوعه رايحين يعملوا إيه!! كويس..

أمين الحافظ: آه.. مصطفى حمدون أيضاً عطونا بأقول رئيس الأركان قال حتى ما الفكرة تنتشر، يعني ساق بس ساعة زمن بدي وراكم وكلنا نسافر واتصل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كده.

أمين الحافظ: كده.. كطيار.. وحدة.

أحمد منصور: وحدات تقوم بهذا الـ..

أمين الحافظ: هلا بأطرح لك شيء أحسن من هيك طول لي بالك، على الوحدة، أنت عم تحكي بالقرن العشرين.. مصطفى حمدون راح اجتمع بالأستاذ أكرم، وبـ—بالمرحوم.. الله يرحمه– وصلاح البيطار، صلاح قال له: أنا معكم،أكرم قال له: يا مصطفى مو اندماجية مجيء وحدة اتحادية أقرها الحزب، الحزب أقر اتحادية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اتحادية مختلفة عن اندماجية.

أمين الحافظ: طبيعي.

أحمد منصور: أنت دعوت للاندماجية ووافقك الجماعة.

أمين الحافظ: فيه **confedration** و**fedration** وفيه هاي الاندماجية.

أحمد منصور: أنت مش بتاع حاجات وسط لازم..

أمين الحافظ: نحن.. لأنه وطن، نحن شيء واحد لكن مع الزمن، استراتيجيتنا البعيدة، من هذا ما راح تصير، الحاصل رحنا على عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا استنى قبل ما تروح على عبد الناصر.

أمين الحافظ: لأ.. أقول لك هون على قصة الوحدة والشراكة شوف أستاذنا الكريم، اليوم أقوى دولة بالعالم مين؟

أحمد منصور: أميركا طبعاً.

أمين الحافظ: أميركا.. أساطيلها تملأ المحيطات والبحار وشعبها من مختلف أنحاء العالم.. دمجته.

أحمد منصور: الوضع مختلف.

أمين الحافظ: امسح لي.. اسمح لي..

أحمد منصور: أميركا لم تصبح قوية إلا خلال أكثر ما يقرب من 200 سنة.

أمين الحافظ: خلي 20 سنة اسمح لي، بلد كانت حوالي 40، 50 دولة وكانت الدولة العشرة مستعمرة من بريطانيا، صح..

أحمد منصور: تعرف الحروب التي قامت في نهاية القرن الماضي ومحاولات الجمع ما بين.. مش 14 ظابط يتلموا وياخدوا طيارة ويطلعوا ويعملوا وحدة.

أمين الحافظ [مقاطعاً]: لا.. اسمح لي.. ما هي مستعمرة.

أحمد منصور [مستأنفاً]: ولا رئيس الدولة عنده فكرة.

أمين الحافظ: مستعمرة من بريطانيا، الأميركان قاتلوا الإنجليز وطردوهم، ثم خاضوا حرباً ضروساً كلفتهم بشراً ومالاً ومعنويات وحققوا الوحدة، والآن أقوى دولة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش في قعدة نص ساعة يا سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: يا أستاذ هذا شيء قديم، نحنا بدمنا الوحدة، لا تصدق إن إحنا الهاي قاعد ساكتين، لا أبداً.

أحمد منصور: طب ما تعلموها صح.

أمين الحافظ: نحنا من كنا صغار نصيح "بلادي عرب الأوطان" بصدق إيمانّا وها دول الساسة.

أحمد منصور: فيه فرق بين الشعارات وبين الواقع.

أمين الحافظ: الساسة بيلعبوا.. الساسة -مع احترامي لإلهم- البعض لا يصدق أو بيغره المنصب بيضيع، نحن لا إلنا مدورين على المنصب ولا غيره، ثق أنا اللي قدامك أمين الحافظ، يوم صارت الوحدة.. معلش الفضل للشعب، عرض عليَّ أيام الوحدة الوزارة مرتين فرفضت، الوزير أيام عبد الناصر يعيش وتصفيق، بقيت عسكري وجيت على المنطقة الشرقية جنب العراق هون بدير الزور والمنطقة الشرقية، والجزيرة، الحسكة والراقة تحت، قائد منطقة عسكرية، برتبتي بمكانتي، بس يعني الجماعة يودوني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تأخذوا موافقة مجلس الشعب ولا الأحزاب.

أمين الحافظ: بعتنا لهم.. الرسالة.

أحمد منصور: بعتوا لك لسه ما ردوش عليكم.

أمين الحافظ: ما يردوا.. هو إحنا راح نسوي وحدة، هلا (بسمارك) سوى ها الوحدة 300 دولة ألمانيا بده يستنى.. هذا اللي صاره، وعبد الناصر -الله يرحمه- لو يعني وضع حد لأجهزته وصار حوله من يصدق معه وترفعت الأجهزة عن الصغائر، هلا جماعة المشير..، المشير أنا بأعرفه رجل طيب هذا.

أحمد منصور: كان لك علاقة بالمشير قبل هذا؟

أمين الحافظ: والله المشير مرة أنا قائد منطقة شرقية عرض علي وزير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا.. لا.. هذا أثناء الوحدة أنا لسه الآن قبل سفركم إلى القاهرة.

أمين الحافظ: قبل لأ، الرجل ما فيه بيني وبينه شيء لا هو ولا غيره.

أحمد منصور: أنتوا مباشرة بعد الاجتماع اللي عقدتوه ليلة 12..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: أخدنا قرار وتوكلنا.. موافقين على اللي طرحه أمين الحافظ قالوا موافقين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: دبرتوا الشنطة في نص ساعة وطيارة..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: قبل نص ساعة ركبنا طائرة ومعنا ضابط يمكن كان لاجئ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كاتبين تصور للوحدة؟

أمين الحافظ: لا.. كان حاطين خطوط عليها.

أحمد منصور: لا.. لا.. لأ حاطين تصور انتوا رايحين تناقشوا أيه، أيه الوحدة اللي بتطالبوا بيها؟

أمين الحافظ: لا إحنا كنا الشيء الأساس اللي بنطرحه إحنا بدون تفاصيل، وحدة اندماجية على مستوى بعيد، استراتيجية يدركها السياسيين، الأساسي، ما هوش عادتنا، هاي ما هيش عادتنا ندخل في التفاصيل، لكن فيه أشياء أمامنا ظاهرة، وزارة الخارجية على مستوى دولة والدفاع هاي الثورة لازم تصير لأنه إسرائيل عندما تلاحظ أي ضعف أو استكانة في بلد عربي أو فيه فوضى والفرصة واتتها بتضرب، عندما توحد الدفاع والخارجية، الأمور الثانية بسنة بـ 10 بـ 20، الله أعلم.

أحمد منصور: مقومات الوحدة كات واضحة في ذهنكم؟

أمين الحافظ: والله -كما قلت- هي واضحة، مصطفى بيقول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه أهم المقومات اللي كنتوا..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: إن إحنا ما بنميز بين فيدرالي وكونفيدرالي، لا والله بنميز، فيه وحدة بتصير الدولة إليها برلمان.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعدين هذا ميزتم، لكن وقتها؟

أمين الحافظ: وقتها إحنا شايفين إنها وحدة، نوحد الجيش ونحط إسرائيل بين كماشة من جهتين بقيادة واحدة، الله واحد، ما هو عشرة، يعني إحنا تمزيقنا هو الله عم بيضيعنا، هلا الحرب سألتي عنها بال 48 شو اللي ضعينا؟ كل حاكم ورئيس يغني على ليلاه ونحنا بقيادة واحد وكانوا أكذب من مسيلمة على الله، والخارجية ضروري يكون فيه قيادة واحدة، وبعدها ما ادخلنا نحن، ثق يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مقومات الوحدة.. سيادة الرئيس.. مقومات الوحدة في ذلك الوقت، ما هي كانت المقومات التي ترتبط بين الشعبين السوري والمصري، بين سوريا كدولة ونظام فيها رئيس دولة، فيها أحزاب، فيها ديمقراطية، فيها عسكر كل يوم بيعملوا انقلابات، وما بين مصر كدولة فيها نظام واحد بيحكم عبد الناصر وفيها حزب واحد وفيها وضع مختلف عن الوضع السياسي.

أمين الحافظ: علي عيني.. على عيني.. على عيني.. دعنا ننظر إلى تاريخ مر على ها الأمة بكل قرية حاكم يجعل نفسه إله –لا إله إلا هو، و الرب واحد– مزقوها الناس، يوم إجي قادة كبار مثل صلاح الدين، مثل اللي قبله محمود زنكي، إجي رجال الدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا في عبد الناصر.. أنا في عبد الناصر.

أمين الحافظ: على عيني.. إجي رجل مثل عبد القادر الجيلاني ربىَّ طلابه على الوحدة والإسلام، طردوا الصليبيين، طردوهم، واجتمعت بلاد الشام مع مصر، عبد الناصر ما هو دايم.. بيزول، لكن الشعب ما بيزول، أنا خدمت كلية أركان بمصر، شفت الناس والله شعب من أطيب ما يكون.

أحمد منصور: عبد الناصر.. عبد الناصر.. هل سبق عملية ذهابكم إلى القاهرة عملية مفاوضات وكلام في الوحدة بالذات بعد مجيء أنور السادات في زيارة في نوفمبر 57 إلى دمشق؟

أمين الحافظ: قلت لك نحن.. قلت لك نحن.. مو أنا رحت، قادة الحزب يوم..، أنا كنت انقلاب أسوي عصيان بقطنة اتصلوا بعبد الناصر عن طريق محمود رياض.

أحمد منصور: كان سفير مصر في سوريا في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: كان سفير، وعبد الناصر عطى إجابة سووا انقلاب نهاية وتعالوا نسوي وحدة أو اتحاد أو أي بديكوا شو، إخوانا ما بدهم، قادرة الحزب وأنا لمتهم..، كصديق يعني، قلت اتفقنا على شيء سويتوا عصيان، إحنا يعني وقفنا في الجبهة حتى ما يتآمروا عليهم، والله وفقهم.

أحمد منصور: مين أهم الأطراف التي كانت تعارض عملية الوحدة وذهابكم لمصر؟

أمين الحافظ: الشيوعيين، الشعب بكامله كان وحدوي.

أحمد منصور: الشيوعيين فقط؟

أمين الحافظ: الشيوعيين.

أحمد منصور: وحزب الشعب لأ.. حزب الشعب كان يعارض بقوة.

أمين الحافظ: والله حزب الشعب يوم اللي صار وحدة الجماعة هلا أكثرهم إ، بيريدوا كانت وحدة مع العراق لكن وحدة مصر ما استجابوا الجماعة، ما بينا نعمل، الجماعة عاقلين وطنيين ما..

أحمد منصور: لكن كان فيه.. كان فيه آراء ظاهرة بالمعارضة.

أمين الحافظ: فيه آراء لهم وجهات نظر.

أحمد منصور: الشعب نفسه موقفه أيه؟

أمين الحافظ: والله الشعب وحدوي، لا تؤاخذني يعني.

أحمد منصور: انتوا بتنطقوا الشعب حاجات ما بيقولهاش.

أمين الحافظ: يا أخي والله الشعب وحدوي، والله شعب سوريا..

أحمد منصور: وحدوي بالشكل ده، قعدة ضابط نص ساعة وطيارة وعلى القاهرة.

أمين الحافظ: ما إحنا من هاي الشعب، شو نحنا عسكر فرنسا، يا رجل نحنا من الشعب بدنا مبادرة، وعبد الناصر رجل أمم القناة قدم بمصر شيء كويس.. عربي إله أخطاء، لكن إله مواقف طيبة.

أحمد منصور: كان مين رئيس الوفد؟

أمين الحافظ: رئيس الأركان.

أحمد منصور: عفيفي البذري.

أمين الحافظ: عفيفي.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: والرجل كان موقفه طيب رغم حاربوه.

أحمد منصور: عبد الحميد السراج متى لحق بكم؟

أمين الحافظ: لحقنا ثاني يوم.

أحمد منصور: ثاني يوم..كان رئيس مخابرات أو شعبة مخابرات.

أمين الحافظ: عبد الحميد يجوز أن يكون له صلة مع عبد الناصر أو غيره..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عرفنا هذه الصلة..

أمين الحافظ: يعني قدم للشعبه التانية لها حق..

أحمد منصور: هناك تأكيدات كثيرة على إن هو كان رجل عبد الناصر حتى قبل أن تتحركوا.

أمين الحافظ: قيل لكن قلت لك أنا الرجل هو قبلي متقدمي بالـ 45 دخل هيك 46، أنا بأكن له كل حب واحترام لأنه نضيف.

أحمد منصور: عشان الأقدمية يعني؟

أمين الحافظ: أقدمية بالجيش بس نضيف، وطلع ما عنده شيء ما استغل مركزه، لكن الكمال لله، يعني قتل، جماعته قتلوا واحد شيوعي نسيت اسمه والله صارت عليه مشكلة كثيرة، شيوعي زعيم من زعماء الشيوعيين، وأنا حتى سألت عليه قال لي والله يا أبو عبدو مو أنا يعني جماعته وأخوته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دائماً رجال المخابرات أيديهم ملوثة بدماء الناس.

أمين الحافظ: أحسنت.. أحسنت، لكن الرجل نضيف يعني رجل بأعرفه، رجل عمل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت لم تقتل أحد؟

أمين الحافظ: حاشا أنا بأشير برضو بأقتل يوم الناصر بين ما اقتلوا كتائب (شال الوادي) و (بادجينه) بأضربهم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا انقلاب الناصريين وسنأتي له.

أمين الحافظ: وأنا نصحتهم يعين أنا قبل ما أضرب بأنصح، حتى مظاهرات بتاع..

أحد منصور [مقاطعاً]: لأ..عمليات تصفية ما شاركت في عمليات تصفية.

أمين الحافظ: حاشا.

أحمد منصور: ما أعطيت أوامر بتصفية أحد؟

أمين الحافظ: عيب.. ما هي شيمتي.

أحمد منصور: هل سمحت في أثناء.

أمين الحافظ: ما هي شميتنا.

أحمد منصور: هل سمحت أثناء وجودك في السلطة أيضاً بأن تقوم الأجهزة التي تتبعك بعمليات تصفية؟

أمين الحافظ: حاشا.. حاشا الله، أنا بأعتبرها العمل أكبر جريمة نحن نعمل بالنهار، وواضح أمام كل العالم أنا يوم انقلاب الناصري رحت حكيت، قلت لهم، وكبست بيوتهم وقلت حتى أمنع المؤامرة. جوا وركبوا راسهم، وعبد الناصر –الله يرحمه– هو اللي ورطهم، يعني رأي جاسم من عن طريق لبنان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سآتي له بالتفصيل.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: قال له 30% الانقلاب، قال له سوييه واحتلوا كتائب بيجي أمامي يشيل باردوه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:هذا في 65 سآتي له بالتفصيل حينما..

أمين الحافظ: بيشيل باردوه بأضربه أنا.

أحمد منصور: حينما قمت.. حينما توليت الرئاسة.

أمين الحافظ: أما أنا عيب.

أحمد منصور: أنا الآن.. الآن أنتم ركبتم الطائرة 14 ضابطاً بقيادة رئيس الأركان السوري دون أخذ موافقة لا مجلس الشعب ولا رئيس الدولة..

أمين الحافظ: خبرناهم.

أحمد منصور: مجرد إخبار يعني ولا وزير الدفاع حتى.

أمين الحافظ: ولا خبرناه وزعل شكري القوتلي.

أحمد منصور: نعم.. طبعاً رئيس الدولة حاطينه لا يعلم شيء وتوجتهم إلى عبد الناصر لتحملوا مشروع الوحدة كيف استقبلتم في مصر؟

أمين الحافظ: والله استقبلونا الجماعة نزلونا بقصر..

أحمد منصور: الطاهرة.

أمين الحافظ: الطاهرة.. قصر الطاهرة.. المشير –الله يرحمه– إجى تاني يوم.

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر.

أمين الحافظ: عبد الحيكم.. صارت حديث قلنا له الموجز كيت.

أحمد منصور: كانوا عارفين لماذا أنتم قادمون؟

أمين الحافظ: خبرهم عبد المحسن أبو النور.

أحمد منصور: عبد المحسن.. نعم..

أمين الحافظ: إن الطائرة طالعة بساعة كذا تصل بكذا وطلعنا إلى قصر الطاهرة، حكينا مع المشير، المشير قال: يا شباب الواحد بده زمان على الأقل 5 سنوات، قلنا له: والله شوف وجهة نظرنا نحن إسرائيل بكرة تهاجم، ليش هون قائد وهون قائد ونكون قيادة واحدة، العدو موجود وراءه من وراءه المفروض وزارة الخارجية والدفاع فوراً تعلن عنها وقائدها يكون موجود، هاي حرب ما هي لعبة أما الأمور بعشرين تلاتين سنة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان واحد فقط بيتكلم باسمكم أو كلكم تشاركون في الحديث.

أمين الحافظ: والله كل واحد يحكي شوي، وإن كان رئيس الأركان بيحكي بس الرأي إلنا، كان كل واحد بيسأله بيحكي.

أحمد منصور: بصفتك أنت صاحب الفكرة كلمته وخدت.

أمين الحافظ: الكلام والله أنا حكيت مع عبد الناصر وقلت له ذكرها مصطفى في كتبه –قلنا له إن يعني الاستعمار خلق بيناتنا حاجز ونحن جئنا نزيله...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان مين مع عبد الحكيم في النقاش؟

أمين الحافظ: والله ما أني متذكر، لكن بأتذكر عبد الحكيم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كم ساعة جلستم لتبحثوا الوحدة.

أمين الحافظ: الرجل قال أنا يعني هيك رأيي، بعدها رحنا على عبد الناصر يمكن اتأخرنا يوم يومين.

أحمد منصور: عبد الناصر صحيح ترككم 3 أيام حتى التقى بكم.

أمين الحافظ: كان عنده (سوكارنو) على ما أذكر.. يعني أنا ذاكرتي منحية..

أحمد منصور: بس انتوا رايحين الآن يعني تدمجوا دولتين في بعض.

أمين الحافظ:ولو كان.. يعني الراجل، تعرف عبد الناصر تعرف له عقل مخابرات –الله يرحمه– يعني الإنسان له أفضال، له حسنات وله أخطاء.

أحمد منصور: يعني أيه له عقل مخابرات؟

أمين الحافظ: عقل مخابرات، بأبعت المشير شو دار بينكم وبينهم؟ بأبعت لنا على قصر القبة فلان بالحكي اللي اسمعه يعني مين حكى، مين قال، بيدرس الأمور يعني، وضابط أركان حرب يعني، قابلنا الرجل ببيته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الوضع كان في سوريا أيه طيب لما جالكم عبد الحميد السراج تاني يوم؟

أمين الحافظ: الوضع بسوريا الشعب عندنا ما بيقصر.

أحمد منصور: أُعلن عن وصولكم إلى مصر، وأنكم جئتم من أجل إعلان الوحدة بين مصر وسوريا.

أمين الحافظ: إن الجيش.

أحمد منصور: الجيش.

أمين الحافظ: ما حدا بيعرف.

أحمد منصور: الشعب اتحرك أم لا؟

أمين الحافظ: ما حدا تحرك برضو.

أحمد منصور: لأ.. اتحرك مؤيد أو معارض.

أمين الحافظ: يعني اللي بنعرفه الشعب مع الوحدة.

أحمد منصور: الشعب دا غلبان.

أمين الحافظ: آه لا والله شعب طيب ما فيه مثله، شعب مع الوحدة.

أحمد منصور: يستنطق بما لا يقول.. نعم.

أمين الحافظ: الأساتذة حتى صلاح البيطار -الله يرحمه الرجل- كان مع الاندماجية، أكرم قال له لأ مع الاتحادية أو الوحدة.

أحمد منصور: أكرم كان له رأي مختلف عبر عنه بشكل واضح في مذكراته وشكل تفصيلي وشكل موسع جداً.

أمين الحافظ: واضح كان الرجل لأنه هو بده وحدة اتحادية لأن إحنا عندنا برلمان، عندنا أحزاب، مصر ما فيه، نحن أخدنا الحماس شوي وشفنا الوحدة أكبر من كثير، ولما عرض علينا عبد الناصر -الله يرحمه- قال يا إخوان أنتم مسيسين وأنا الجيش مسيس ما بأحط إيدي في إيده، أنا أحزاب ما عندي بدي الجيش جيش، توافقوا؟ قلنا له نعم.

أحمد منصور: وافقتم على أنكم تعودوا للثكنات وليس لكن علاقة بالسياسية؟

أمين الحافظ: الجيش حتى أنا قلت له والله لو يصير نقل يعني أنا مثلاً آمر كلية لو نقلتوني إلى أسوان آمر قطعة صغيرة بس كرمة للوحدة.

أحمد منصور: يعني تفكيركم كمان إن ممكن الجيش السوري والمصري تحت قيادة واحدة، وضابط سوري يبقى

رئيس كتيبة مصرية وقائد كتيبة مصري يبقى قائد كتيبة سورية.

أمين الحافظ: هاي (...) وهاي لها دراسة، هاي من أخطاء الوحدة.

أحمد منصور: لا أنا أذكر يعني في هذا المجلس تناقشتوا.

أمين الحافظ: لا.. لا.. هذا.. وضحنا له الأمور، حتى أنا المشير جلسات طويلة بيني وبينه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إيه اللي دار بينك وبين المشير في هذه الجوانب؟

أمين الحافظ: شغله طويلة جي عرض علي وزارة، وسألني ليش الناس مستساءة من الوحدة.

أحمد منصور: كل ده في زيارتكم الأولى؟

أمين الحافظ: لا.. هي لوين.. بعد الوحدة بزمان.

حمد منصور: لا إحنا خلينا الآن في. نعم.

أمين الحافظ [مقاطعاً]: هلا بهاي، فعبد الناصر رجل شرط شروط، رحب الرجل و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي أهم الشروط اللي اشترطها عبد الناصر.

أمين الحافظ: شروطه إنه أحزاب ما فيه، قلنا له هاي ليست بيدنا.

أحمد منصور: طالبكم بإلغاء الأحزاب في سوريا.

أمين الحافظ: قلت له هاي ليست، وطالما حكى مع مصطفى قال له هاي للحزب هواللي بيقرر..

أحمد منصور: حزب البعث.

أمين الحافظ: البعث طلب، فيه أمور تانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو طلب إلغاء حزب البعث طبعاً.

أمين الحافظ: يعني إني ما بدي أحزاب بالمرة لا بعث ولا غيره.

أمين الحافظ: ولا غيره.. اليوم اللي اجتمع الحزب على ما فهمناه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وجهة نظر عبد الناصر كانت أيه؟

أمين الحافظ: يعني إن هو عنده حزب واحد ما بده أحزاب كثيرة، الجيش ما يدخل، بنقول إحنا وعدناه بصدق يعني.

أحمد منصور: هتبطلوا انقلابات يعني.

أمين الحافظ: ما تصير.. عيب تصير وحدة وتصير انقلابات نحن حاولنا الانفصال من ضرر الوحدة، والرجل حكى كلام كويس وبقوة، نحن ركزنا إن الخارجية والدفاع والأمور التانية تأتي بعد، إجى الوزارة، الرئيس غضب شوي وأكرم والمجلس وصل له خبر.

أحمد منصور: أنتو لسه ما رجعتوش الآن.

أمين الحافظ: أُرسل لنا الأستاذ صلاح كوزير خارجية..

أحمد منصور: صلاح البيطار.

أمين الحافظ: يحمل مشروع الاتحاد أو الوحدة.

أحمد منصور: مكتوب بقى ومفصل.

أمين الحافظ: واتصلوا معهم وأخدوا منا خمس.. ستة ضباط، ورجعنا إحنا على سوريا وبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي بقوا في مصر؟

أمين الحافظ: والله ما أتذكر يعني أكرم ديري يمكن حسين..، يعني 5، 6 ونحن فوضناهم يعني المهم كأسئلة بس كان كام قضية صغيرة وبعدها جت الزارة إجى شكري القوتلي –الله يرحمه– واتفقوا وانحل.. ما عدنا نتدخل.

أحمد منصور: أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في أول فبراير 58 دون أي مقومات للوحدة وإنما مبادرة من 14 ضابطاً التقوا في دمشق ثم ركبوا طائرة إلى القاهرة وعرضوا الوحدة، وتجاوب عبد الناصر مع الوحدة، ثم بدأ السياسيين في سوريا بعد ذلك في زيارات متبادلة خلال يعني عشرين يوماً تقريباً..

أمين الحافظ: أو أكثر.

أحمد منصور: ثم إعلان الوحدة بين بلدين.

أمين الحافظ: وصارت انتخابات.

أحمد منصور: دون أن تكون هناك أمور واضحة ومحددة بشكل دقيق.

أمين الحافظ: والله أنا اللي بأعرفه، ترك الأمور التانية، المهم الخط العريض، الخط الكبير.

أحمد منصور: شكري القوتلي لقى نفسه كده كرئيس دولة أمام واقع لا يستطيع إلا أن يتجاوب معه؟

أمين الحافظ: والله، الرجل اللي بنعرفه تجاوب، وألقوا.. يعني أعطوه اسم المواطن العربي الأول.

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى ليس نائب رئيس الدولة.

أمين الحافظ: ما بأظن والرئيس شكل وزارة أكرم نائبه كان، وفلان من أخوته.

أحمد منصور: أصبحت هناك الآن.. أصبحت هناك الآن حكومة سورية –مصرية مشتركة، وأصبح عبد الحكيم عامر تقريباً..

أمين الحافظ: قائد عام.

أحمد منصور: الحاكم العسكري لسوريا.

أمين الحافظ: لأ بعدها إجى حاكم.. ما زال قائد عام للقوات المسلحة وسمي سوريا إقليم جنوبي ومصر إقليم شمالي، كيف بأذكر، أو إقليم شمالي سوريا، إقليم جنوبي مصر..

أحمد منصور: تأثير إعلان الوحدة على الدول العربية المختلفة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وما قيل عن مؤامرة حكيت ضد عبد الناصر في سوريا بعد ذلك، الدور الذي قام بيه عبد الحميد السراج كرئيس للمخابرات في هذا الجانب..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: والله أنا ما..

أحمد منصور [مستأنفاً]: وتفصيلات الوحدة نفسها وأسباب فشلها أتناولها معك في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ: شكراً لكم أستاذ أحمد، الله يعطيك العافية.

أحمد منصور: حياك الله فخامة الرئيس.

أمين الحافظ: عم تعجبني قد إيش والله.

أحمد منصور: لا..

أمين الحافظ: اللي بدك صحيح يا ريت فيه بدك الوحدة بالرضا.. بالرضا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: فين الرضا.. دا أنتم دوستم على الناس كلها.

أمين الحافظ: أما نحنا لا بالرضا نمشي ولا بالعصا.. بالسيف.. هذا اللي صار.

أحمد منصور: دوستوا على رئيس الدولة وعلى كله.. شكراً لك في الحلقة القادمة نتناول التفصيلات المهمة.

أمين الحافظ: ممنون أخي.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الأربعاء 1422/2/15هـ الموافق 2001/5/9م، (توقيت النشر) الساعة: 19:59(مكة المكرمة)،16:59(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/04/30

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إسلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق). سيادة الرئيس مرحباً بيك.

أمين الحافظ: بيكم.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية فصَّلنا ذهابكم إلى القاهرة، أربعة عشر ضابطاً، لحقكم في اليوم التالي، الضابط الخامس عشر، ثم جاء وزير الخارجية صلاح الدين البيطار بعد ذلك واجتمع مع عبد الناصر بعد ما فوجئ رئيس الدولة شكري القوتلي ورئيس الحكومة صبري العسلي، ووزير الدفاع خالد العظم بأن أربعة عشر ضابطاً قد توجهوا إلى مصر دون علمهم من أجل المطالبة بالوحدة، تخطيتم البرلمان، رئيس الجمهورية، الشعب كله لا يدري شيئاً عن الموضوع، وتمت الخطوات في المسألة مما دفع الحكومة غل أن ترسل صلاح الدين البيطار من أجل أن يكون على مقربة بالأمر، ورجع البيطار بعد ذلك ومعه مسودة اتفاق، وقَّعه مع عبد الناصر، أنتم بذلك وافقتم على إلغاء الحياة الديمقراطية في سوريا، إلغاء الأحزاب، إلغاء مجلس الشعب، إلغاء كل شيء، وأن تصبحوا جزءاً من مصر. هل هناك أي مقومات لمستقبل هذه الوحدة التي أتخذ قرارها في نصف ساعة؟

أمين الحافظ: هو يعني هذا فيه بعض الصحة وهناك ما هو أصبح في رأيي، البرلمان والحكومة والقيادات الأساسية في الدولة وافقت بعد زيارة السادات، وفي المجلس النيابي أيضاً على إقامة نوع من الاتحاد بين مصر وسوريا بشكل عام..

أحمد منصور: خطوتكم أنتم كانت خطوة صح كضابط؟

أمين الحافظ: والله نحنا قمنا بعمل بالنسبة لنا صحيح وبإيمان وصدق، وأنا من الناس اجتمعنا مع قادة الحزب، أحد الاجتماعات ونصحت مع إن قادتنا هم.

أحمد منصور: أنتم قمتم بعمل من الناحية العسكرية من المفترض أن تحاكموا عليه عسكرياً.

أمين الحافظ: إذا فيه سلطة أقوى منا، لكن الحزب عنده رضا.

أحمد منصور: يعني من أطاق التماس شيء غلاباً واغتصاباً لم يلتمسه سؤالاً كما يقول المتنبي.

أمين الحافظ: يعني.

أحمد منصور: اللي يقدر يعمل حاجة يعمله.

أمين الحافظ: لكن عمل وطني لابد من مبادرة.

أحمد منصور: هل هذا مبرر له؟

أمين الحافظ: والله نحنا إلنا مبرر بالنسبة لنا.. مبرر.

أحمد منصور: دا هذا يدعو إلى الفوضى في أي نظام.

أمين الحافظ: لا.. ما فوضى أبداً، وعبد الناصر وافق الرجل وأنا بالذات بإحدى الاجتماعات وبدار مصطفى حمدون موجود، أكرم الحوارني وصلاح البيطار وبعض قادة الحزب ما كان الأستاذ. قلت الآتي، أعطيك صورة إحنا ما قلمنا بعمل لنتاجر نحن فيه أو نستهين أبداً.

أحمد منصور: حسن النوايا لا..

أمين الحافظ: صح، لكن فيه وطن.

أحمد منصور: لا يعفي من المسؤولية.

أمين الحافظ: فيه وطن.. فيه إسرائيل، فيه حلف بغداد يتآمر علينا، الوحدة أساس، وقوة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وحدة تقوم على ثوابت صحيحة.

أمين الحافظ: يعني قامت يوم إجا السادات، حتى المجلس النيابي والكل أقره، نوع من الوحدة، فقلت وقتها أمام الجميع قلت لهم أنا فلان بلغني أن هناك اتفاق بين قادة.. بعض الحزب وبعض الضباط اللي كانوا معنا بالوحدة، بمصر أن يستلم، البعض، نواب رئيس ووزراء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في أي وقت كان هذا الاجتماع؟ بعد عودتكم من القاهرة؟

أمين الحافظ: بعد عودتنا، صار شائعات وكلام، وأن قيادة جيش ستسلم لجمال فيصل.

أحمد منصور: مين جمال فيصل؟

أمين الحافظ: ضابط استلم قيادة الجيش أيام الوحدة، رجل عسكري لا بأس، لكن ليس له اتجاه حزبي أو وجهات، خلاصة حديثي معهم، قلت لهم أنا أتمنى الحزب بالذات إله أياد طولي وفضل بالوحدة وقوته قوية بالجيش ألاَّ يكون فيه مسؤولاً بأي وزارة أو بأي حكم وأن نكون مع الشعب وليختر عبد الناصر من يشاء من الناس، ونحن مهمتنا كحزب ندافع عن الوطن وندافع عن الوحدة، يبدو فيه كان شيء من الاتفاق وصل حتى الجيش، قلت لهم: الجيش بتقديري، سمعت فلان بده يكون..

أحمد منصور: مين فلان؟

أمين الحافظ: يعني جمال فيصل.. أنا أفضل أن يكون قيادة جيش فيه بعثي وقال أكرم: مين بترشح. قلت له: مصطفى حمدون قال: أقر رفيقنا. أخشى عليه بها الحكي يعني كأني واحد يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تقرأ المستقبل.

أمين الحافظ: يقرأ المستقبل، قلت لهم أخشى من الأجهزة القوية عند عبد الناصر أن تلعب بصورة أو ما وتبدأ مشاكل..

أحمد منصور: ألم تكن قد بتلعب بس حتى ذلك الوقت؟

أمين الحافظ: يعني بتعلب بشكل مخفي ما هي واضحة يعني، بالنسبة إلى ما حدا اتصل.. ما حدا بيتجزأ.

أحمد منصور: ما هو أنت نوعية خاصة.

أمين الحافظ: ما حدا بيتجزأ لأنه أنا قراري لا أبيعه لا لدولة ولا لإنسان ولا لغيره.

أحمد منصور: وبتاخده في خمس دقايق وتاخد الناس في طيارة وتطير.

أمين الحافظ: لأ.. أنا طرحت رأي وحدوي، والشعب بده وحدة والبرلمان، وما أني مستفيد، ما فيه، لا من هون ولا من غيره. فقال وقتها أكرم –الله يرحمه– قال: ليش ما بتتسلم أنت أو بشير صار؟ قلت له: أبداً أنا بأبقى بالجيش بعملي.

أحمد منصور: أكرم طبعاً صار نائب رئيس جمهورية بعد ذلك.

أمين الحافظ: نائب وفيه وزراء وسمعت.. قلت لأ المفروض ما يكون الحزب أحق خلي غيرنا، أقدمنا على عمل مجيد مشرف، واجب وطني، نغشى الوعي ونعف عند المغنم، عيب ما فيه مغانم، خلي غيرنا ونحنا نبقى لحماية الوحدة كشفت الأمور وزراء ونواب رئيس وكذا.

أحمد منصور: طبعاً.

أمين الحافظ: ما لازم كان، أنا.. حكايتهم معروفة وهقول لك..

أحمد منصور: يعني يقعدوا بتفرجوا.

أمين الحافظ: لا.. يبقوا يحموا الوحدة، يعني الشعب في سبيل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هم يحموها من خلال المنصب.

أمين الحافظ: لأ.. المنصب خليه لغيرنا.. ما يقولوا ساووا وحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بتحطوا الناس في مناصب ما تعبوش وما فكروش.. أنتوا أصحاب الوحدة نفذوها.

أمين الحافظ: لا.. ما إحنا مالنا أصحاب.. الشعب هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: شعب فين، الشعب مالوش دعوة ولا يعرف حاجة.

أمين الحافظ: لا.. الشعب موجود والشعب هو بده الوحدة.
أحمد منصور: دا إذا رئيس الجمهورية ما عندوش فكرة..

أمين الحافظ: لا عنده، مو رأيهم جاهم السادات والوفد البرلماني حكوا بالاتحاد وما اتحاد.

أحمد منصور: حكوا لكن هو.. أنا كل المصادر أكدت لي.. كل المصادر اللي رجعت ليها ذكرت إن شكري القوتلي لم يكن ضد الوحدة.. ولكن الرجل كان يريد وحدة راسخة قائمة على أسس تضمن الاستمرار وتضمن أيضاً خصوصيات كل بلد.

أمين الحافظ: على راسي.

أحمد منصور: لكن أنتم كمجموعة من العسكريين العاطفيين وضعتم الحكومة أمام أمر واقع ووحدة كاملة.

أمين الحافظ: صدقت.. صدقت.

أحمد منصور: لا يمكن أن تطبق وبالتالي حملت بذور فشلها في يوم قيامها.

أمين الحافظ: هذا كلام صحيح بجانب واحد، وهناك جانب –بيقيني وتقديري– أصح منه، مع احترامي لك رأيك..

أحمد منصور: مش رأيي، رأي الآخرين.

أمين الحافظ: الآخرين.. الصح هو الآتي، إن إحنا قلنا يجب أن تكون وحدة ورضي عبد الناصر بشروط، نحنا سحبنا هيك، وعدنا إلى قطاعاتنا، إجت الدولة، رئيس الوزارة والوزراء والرئيس هم يباشروا هم يتفقوا وترك الأمر إلهم، لم نتدخل بشيء ترك الأمر إلهم. هم كان يجب عليه أن يقولوا: بادر العسكر بعمل جيد والتكملة علينا، لأنه الوحدة وحمايتها أهم الأشياء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سيادة الرئيس أنت كنت رئيس دولة هل تقبل أن تكون رئيس دولة وتجد أن مجموعة من الظباط قد انتقلوا إلى دولة أخرى ورسموا خطوط وحدة معها وأنت رئيس دولة يعني ليس لديك أي علم سوى أنهم أرسلوا لك رسالة ليخبروك بهذا.

أمين الحافظ: أنا ما بأقبل.

أحمد منصور: ما بتقبلش!

أمين الحافظ: لأ.. ما بأقبل.

أحمد منصور: طيب لماذا أنت تريد الآن شكري القوتلي يقبل؟

أمين الحافظ: أنا ما بأقبل لكن عندما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وتعتبر ما قمت به ليس خطأً عسكري؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]: لكن عندما تكون هناك فيه وحدة أو نوع من الاتحاد، أتفق عليه بالبرلمانات.. إذا رئيس البرلمان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه سلطة سياسية هي التي تمثل.

أمين الحافظ: صحيح السلطة السياسية وافقوا إن فيه اتحاد بين بلدين، لكن شعرنا إن كلام السياسيين والأحزاب يعني غير حازم.. غير حازم، وكل يوم بشأن وناس مع حلف بغداد، ناس مع.. بتدربها السعودية، ناس بتدربها فلان، فوجدنا ونحن مااتضايقناش يعني الوزراء أنا قلت وقلت لهم، وثق أنا طلبت مبادرة تركنا الأمر إليهم هم كان عليهم يوضعوا الشروط، يقولوا: والله القضاء بعد خمس سنين، قالوا التعليم للجامعة بده 15 سنة، نحنا كان هدفنا خصم يتربص بنا وخطير وقوي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: موقف معارضي الوحدة أيه؟

أمين الحافظ: المعارضين كانوا الحزب الشيوعي.

أحمد منصور: أنت عمَّال بتقول لي الحزب الشيوعي، البلد كلها مش موافقة على وحدة بهذا الشكل الذي دعيتوا له.

أمين الحافظ: لا.. البلد موافقة.

أحمد منصور: الشعب بيطلع.. بميكرفون بيهتف.

أمين الحافظ: لا.. والله الشعب موافق على الوحدة.

أحمد منصور: بالشكل الذي تم؟

أمين الحافظ: هذا الشكل الدولي.. هي الوزراء بيخططوا والنواب اللي راحوا هناك بهدف الشعب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا كنتوا أنت كناس تحركتم خطوط الوحدة لم تكن واضحة لديكم..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: على راسي، نحن واضحة..

أحمد منصور [مستأنفاً]: وفيه زملاء لك في الوفد قالوا هذا الكلام.

أمين الحافظ: ونحن.. لا.. نحن قلنا.. مصطفى قال هيك رأيه بيقول: نحنا ما بنفرق بين فيدرالي وكونفيدرالي بالعكس لا.. معروف.. معروف.

أحمد منصور: أكرم الحوراني في مذكراته أشار إلى أن عبد الناصر كان يهدف من وراء هذه الوحدة، كأهداف خاصة له، القضاء على حزب البعث تماماً كما قضى على الإخوان المسلمين في مصر، هذا كلامه هو والقضاء على الحياة الديمقراطية في سوريا.

أمين الحافظ: اسمح لي.. أكرم له رأيه.. مع احترامي إله، الله يرحمه، وأكرم الحوراني رجل مناضل وقدم وضحى، لكن له رأيه ولي رأيي، أنا عبد الناصر بيجوز هو إله وجهة نظر سياسية، أن يقضي على حزب البعث، يقضي على، أنا ما عندي ها المعلومة نحنا رحنا كضباط هدفنا وحدة، ولم نتدخل تركنا الأمر للسياسيين.

أحمد منصور: هل الخلاف بدأ بينكم وبين المصريين من أول اجتماع –صحيح– في الاجتماعات التمهيدية التي بدأت في مصر؟ بدأت الخلافات بينكم؟

أمين الحافظ: لأ.. المشير قال الوحدة بدها خمس سنين حكيت لك.

أحمد منصور: وأنت قلت له إحنا عاوزينها الصبح.

أمين الحافظ: نحنا مع فكرة الوحدة نحنا، ما نيجي نحط تصنيف، المفروض القادة السياسيين والأحزاب اللي راحت لهناك تقول: إن الضباط نحن نشكرهم والله بادروا بالوحدة، أنت فصل قول إحنا ما بنتنازل عن الأحزاب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد إعلان..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: يعني إحنا يوم ما نقلنا عبد الناصر حتى مصطفى رد قال له أنا الحزب فيه إله قيادة، ونحنا وافقنا إله قيادة، فيه أحزاب تاني حرة، يعني الحزب الشيوعي إله اتصال بموسكو هي بتأمره نحن نفرض عليه؟! إن هذا ما بأقدرش، يوم التصويت على الوحدة ما بأقدر.. ما بنفرض عليه نحنا، لكن نحنا تركنا الأمر للسياسيين، إن المفروض يحطوا..، يقفوا موقف طيب يعني مثل ما نحنا بادرنا أستاذ أحمد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رجعتم.. رجعتم كممتم أفواه الناس، أعلنتم التأميم..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: لا.. حاشا.. حاشا..

أحمد منصور [مستأنفاً]: ومشيتم في خطة لتأميم الناس في الوقت الذي لا.. لا الوضع في مصر في التأميم..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: مو نحنا أممنا لا.

أحمد منصور: حتى وإن حقق وكان خاطئاً لا يجوز في سوريا، وضع سوريا مختلف تجار وغيرهم..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: مو نحنا اللي أممنا أبداً.. الله يرحمه عبد الناصر ومن حوله.. أبداً.

أحمد منصور: مش أنتوا اللي حطيتوا البلد في أيديه.

أمين الحافظ: حطينا، إجوا السياسيين، نحنا فكرة حدا.. أي إنسان بيقوم أنا بدي أساوي.. بأريد وحدة، لكن التكملة عندهم.

أحمد منصور: مش تحمي الوحدة.. تحميها في إنك تحمي شعبك أيضاً.

أمين الحافظ: والسياسي نحنا عطينا.. تركنا الأمر لإلهم، المفروض الساسة هون يقولوا إحنا ورانا شعب عندنا

ديمقراطية، مثل ما قال أكرم، عندنا أحزاب، عندنا برلمان، نحنا بنساهم معاك وحدة يا سيادة الرئيس عبد الناصر بهاي الشروط أما هم اللي استكانوا واستسلموا، أو كان جه عبد الناصر ويغير، لكن المفروض هم. يكونوا جريئين، يقولوا نحنا وحدة عرضوها الضباط نريدها وحدة اتحادية، يبقى برلمان فيه أحزاب حبيت ما أخلي الضباط يفرضوها، إحنا ما فرضناها.

أحمد منصور: في فبراير 58، وهو الشهر الأول للوحدة، قام عبد الناصر بزيارة إلى دمشق، وأعلن في خلالها أن الملك سعود (ملك العربية السعودية) قد تآمر عليه ودفع 2 مليون ليرة إلى عبد الحميد السَّراج للقيام باغتياله، معلوماتك أيه عن هذا الموضوع؟

أمين الحافظ: والله سمعتها كتير، لكن أنا يعني، الله يرحمه عبد الناصر –يعني– هل هي صحيحة؟ هل هي لعبة؟ مشيت علينا إن والله فيه تآمر على الوحدة.

أحمد منصور: عبد الحميد السراج لعب دور كبير في المسألة ولك علاقة قوية به.

أمين الحافظ: والله مو علاقة قوية..

أحمد منصور: كانت يعني علاقة..

أمين الحافظ: احترام، لا ما فيه قوية، هو مخابرات أنا غيره أنا عسكري.

أحمد منصور: ما بتحبش المخابرات؟

أمين الحافظ: يعني المخابرات أنا حتى لو يعني عمل شريف لخدمة الوطن مو على الناس، عيب مو على الناس.. لخدمة الناس، المخابرة بالأصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس المخابرات كلها أصلاً شغلها الناس.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: وجدت.. وجدت بالأصل لحماية الوطن، مو التجسس على الناس، وجرها إلى السجون.

أحمد منصور: هي وجدت لحماية الأنظمة في العالم العربي ولحماية الأوطان في الدول الديمقراطية.

أمين الحافظ: البلاد العربية -لا تؤاخذني، لا تؤاخذني -المخابرات أشرف عمل فيما إذا انصرفت لحماية الوطن، والتجسس على الأعداء لتحسن القيادة المدنية تقدير موقف، مو على المواطنين الشرفاء، ها التخريب أصلاً في الوطن العربي، اللي واقع -إلا من رحم ربك- هاي خيانة هاي.

أحمد منصور: أين كنت حينما أعلن عن محاولة اغتيال عبد الناصر في دمشق في فبراير 58؟

أمين الحافظ: ما عندي علم والله.

أحمد منصور: أين كنت؟

أمين الحافظ: ما سمعت بيها.

أحمد منصور: كنت في دمشق أو فين؟

أمين الحافظ: والله كنت بأدير كلية وبعدها وانتقلت على المنطقة الشرقية دير الزور، ها الجزيرة اللي جنب العراق.

أحمد منصور: متى ذهبت إلى مصر؟

أمين الحافظ: بعد شي سنتين وشوية.

أحمد منصور: خلال فترة السنتين من 58 إلى أوائل 60، 61 حينما ذهبت إلى مصر وعملت مدرباً في الكلية.. كلية الأركان، أيه.. ماذا كان دورك في أثناء فترة الوحدة؟

أمين الحافظ: ما عدت أتدخل في السياسة، عسكري بعملي، لكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت تتابع.. كنت تتابع ما يحدث.

أمين الحافظ: شايف الواقع.. يعني ضمن إمكاناتي.

أحمد منصور: كان رأيك أيه فيما يتحدث؟

أمين الحافظ: فيه أخطاء كبيرة.

أحمد منصور: أهم هذه الأخطاء؟

أمين الحافظ: قلتها للمشير.

أحمد منصور: ما هي؟

أمين الحافظ: يوم اللي طلبني المشير.

أحمد منصور: متى طلبك المشير؟

أمين الحافظ: أحكي لك قصة صغيرة بس.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: بلغني إن المشير اتصل، قائد منطقة أنا، وعاطني صلاحيات، للعمل بالعراق، العمل بالعراق ضد.. لمعرفة الوضع، وضد الشيوعيين، لأنهم عاثوا فساداً، خرَّبوا الدنيا..

أحمد منصور: بعد انقلاب 58.

أمين الحافظ: أيوه، ولمساعدة الشعب العراقي الطيب اللي ظلم، الشيوعيين أساؤوا كثير، قمت بواجبي وسلحت

البدو عندنا، وزعت حوالي أكثر من 20، 15 ألف قطعة سلاح، بعلم الدولة.

أحمد منصور: كريم دايماً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: لا بأوزع للشعب، بده يقاتل عن وطنه، والبدو عندنا بيكرهوا الشيوعيين، يعني الرقم هو ما هو دقيق لكن كميات كبيرة، قضايا الوحدة، وزراء، كان أنا ضد حدا يستلم، أنا بعملي العسكري، روي إلي من صديق ساويته معه وسمعت مقابلة أو غيره (قمنا بعلم) من مدة سمعتها، كان نائب أو حزبي كان اسمه أحمد أبو صالح كان وزير، هو روى قال: والله أنا المشير التقيت فيه، بوين؟ بالقاهرة، قال له: والله عم بندور على وزراء جداد كذا، مين بتعرف؟ قال له: والله عندك أبو عبدو، أمين الحافظ رجل كي.. كي أي حسب كلامه وما حكاه وغيره يعني هيك رُوي، الحاصل إجه المشير اتصل معي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفتكر متى؟

أمين الحافظ: يعني قبل الانفصال بمدة كان، قبل ما انتقل يعني بعد إشيء بسنة يمكن من 61، والله ما عادت أتذكر يعني نزلت على الشام، كان مرسل يعني مثل ما بيقولوا الحاكم بأمره في دمشق المشير.

أحمد منصور: المشير.

أمين الحافظ: أيه.

أحمد منصور: ما أنا هنا قبل ما أوصل للمرحلة دية في الفترة من 58 لـ 60 أو أوائل 61 هذه الفترة ما هي.. ما هي الخطوات التي تمت في عملية الوحدة والتي أوصلت الوضع إلى هذا الأمر، هل كانت الخطوات صحيحة التي تتخذ؟

أمين الحافظ: عم بأحكي لك هلا، الحكي مع المشير هو الجواب لك.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: الحكي.. حديثي مع المشير هو الجواب.. أخذ دار بيت وحاطط جهاز يبدو عالي وشريط التسجيل جاهز، شايفه أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني علني.

أمين الحافظ: علني، أنا بكلية أركان بمصر درسنا المخابرات، كتاب اسمه بالإنجليزي.

أحمد منصور: بيسجل لك على طول.

أمين الحافظ: كلمة (...) يعني ما بأحكي اللي بأخاف منه، فالمشير الرجل مهذب –الله يرحمه– قال: يا أمين أنا بعت عليك خصوصي يعني لازمنا كذا. قلت له: أنا وزراء ما بأريد، أنا ضابط جيش ما بأقول ناس والله ساهم بالوحدة أصير وزير يصفقوا له كان تصفيق أيام عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنتوا اللي علمتوا الناس ده.

أمين الحافظ: لا والله مو نحنا.. هاي جاتنا جديدة.

أحمد منصور: ماشي.

أمين الحافظ: الله يرحمه عبد الناصر، قال: بدي أسألك أنت قائد منطقة ويعني ضباط، ونحنا بنودك وأنت من الشباب اللي يسووا عنا قلت له اتفضل.
قال: بدك تحكي لي صراحة ما هي أخطاء الوحدة؟ وليش الناس ضجة؟ هاي على السؤال اللي تفضلت عنه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الناس بدأت تضج..

أمين الحافظ: آه قلت له.. قلت له.. بأحكي لك، تكرم، بس قلت له: فيه شيء، أنا كنت مدير كلية حربية أعلم الناس الانضباط، أنا عقيد وأنت مشير، كلامي لكم كثير تقيل أرجو ما يمكن ما بتتحمله، فبتقبل يكون الحديث فلان لفلان لفترة، لإنه عيب كل ما أعلى رتبة لها قيمتها ما أقدر أتجاوز حدودي أنا، كنت مدير الكلية أنا عم بأربي الناس

على الانضباط، قال يا أبو عبدو والله إحنا نودك، قل ما تشاء كما تشاء قلت له: حتى ننهي ها المقابلة وبعدما أنا بأرجع برتبتي وأنت تبقى لك احترم وتكريم، وأنا بأدير ضهري ماشي. قال: اتفضل. ثق يعني خلاصة الكلام، قلت له: الناس يقولوا عنكم أنتوا من عبد الناصر، إلك، للآخرين أنكم كذابون.. رجف.. رجف.. اهتز وبرِك على..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أول كلمة صاروخ..

أمين الحافظ: أول كلمه بعد الحديث.

أحمد منصور: صاروخ أرض.. أرض..

أمين الحافظ: أبداً قلت له شوف أنت ما عم تقول صراحة، الناس تقول عنكم أنكم كذابون، وذكرت له بيت شعر وما كملته.

أحمد منصور: أيه هو؟ فاكره لسه؟

أمين الحافظ: يقول نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود، رجف اهتز يعني كلمة تقيله. قلت له: شرطت عليك أدباً أنا عقيد ومدير كلية ضباط ما يصح أحكي معاك ها الحكي، لكن أنت تصر، قال: أبو عبدو احكي ما تريد وبالأخير شرطت عليه، قلت له شرط إذا عجبك كلامي وشفت فيه أخطاء يجب أن تصلح، أنت بعد الرئيس، وإذا صار كلام.. وإذا ما بتصلح ما بأحكي. قال: احكي اللي بدك ونتفاهم أنا وياه، قلت له على عيني، قال: أيش لون؟ قلت له كل من قابلته رئيس حزب أو زعيم أو ضابط أو شيء طلع من مقابلته إنه بتاخدوا المعلومات بتعطيها للمخابرات وثم المخابرات بتلاحظه..

أحمد منصور: صاحبكم عبد الحميد السراج.

أمين الحافظ: بدأ لأ مو بس عبد الحميد هنا عندهم بمصر وقلت له..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد الحميد كان يتعاون معهم حتى لقب بأنه السلطان عبد الحميد.

أمين الحافظ: صدقت، قلت له.. قلت له: ما عدا مخابراتنا نحن بسوريا، يعني نحنا الجيش بنعرف نشوف، قلت له عندكم عبد المحسن أبو النور (معاون قائد الجيش) هو قائد الجيش، وهو مسؤول عن جهاز مخابرات يتصل مباشرة بمخابرات عبد الناصر وهو أحد زعماء الثورة عندكم، ها الكلام، قلت له هذا ما هو صحيح، قلت له الناس عم يقولوا عنكم كذب..

أحمد منصور: أيه كمان؟

أمين الحافظ: قلت له: الشيء الآخر إن إنتوا متسلطين قمتوا بعمليات غير سلمية، دخلتم ضباط مكان اللي بقي ينقل، أتيتم بضباط من مصر ليس وقتهم الآن.

أحمد منصور: ضباط مصريين طبعاً..

أمين الحافظ: أيه.

أحمد منصور: ووضعوهم رؤساء على السوريين؟

أمين الحافظ: قلت له الوقت الآن ها الظروف هاي أول الوحدة، المفروض السوريين يحكموا نفسهم ويبقى المصريين مستشارين للكلمة الطيبة الموقف الطيب وإذا صار غضب من الجيش أو الشعب يتحمله السوري ولا يتحمله المصري، لإن إحنا ينريد العلاقة أن تبقى طيبة دائماً بين الشعب والعسكر وكل شيء مصري سوري، ما نحمل مصري أي غلطة.. وحتى تأميم أي شيء بيصير يتحمله السوري أمام السوريين نحنا في بعضنا، لكن مع الزمن الطويل تاخدوا ضباط شباب سوريين ومصريين وبتاخدوا كلية موحدة بيدرسوا سواء على مقاعد دراسة، بدهم من ملازم ثاني فصيل يتعرفوا على بعض، بيزوجوا المصري سورية والسوري بيزوج المصرية، بنخلق جيل جديد بعد ما بيصير جيل الوحدة، عند ذلك نتكلم مصري يحكم سوري وسوري يحكم مصري وفيه حساسية قطرية خلقت من قديم، عم بيسمع الرجل. قال: أنا معك. قلت له: عبد المحسن معاون هو قائد الجيش ما هو جمال فيصل، ما حدا صار بيحكي ها الحكي، قلت له هذا لازم يشيله، وعندك واحد آخر بالشعبة الأولى اسمه أحمد زكي شاب كثير طيب ضابط محترم، ضابط أركان..

أحمد منصور: مصري؟!

أمين الحافظ: مصري، قمة بالأخلاق والتهذيب، قلت له هذا كمان لازم تشيله، لأنه هذا بوجوده بالشعب متسلط، هو ما يريد يتسلط..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مؤدب وبتقولوا كويس.

أمين الحافظ: مؤدب بس بحكم وجوده، يوم ما تحطه بالقيادة سوري مسؤول (...) اللي حل محله غلط، بدي أهاجم، بأهاجم سوري ما بأهاجم مصري، كما أحط الخطيئة برقبة الوحدة. قال لي أنا معك. قلت له: عندك واحد بشؤون الضباط اسمه عليوة، اسم الأب ما بأعرفه..

أحمد منصور: يعني جبت البدائل لكل حاجة.

أمين الحافظ: لت له.. كلهم بدهم يتشالوا وأولهم محسن هو قائد جيشنا وقائد جيش عندك، كل الناس عم بيقولوا هيك، اتركوه، طالما عندكم خليه يكون..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني قائد الجيش السوري كمان صورة، ليس في يده صلاحيات.

أمين الحافظ: يعني بأيده بس ما بيتجرأ، يعني لا يؤاخذني لو يتجرأ بيحطه عند حدوده.

أحمد منصور: مؤدب يعني.

أمين الحافظ: يعني مؤدب... أنا مو نقدت، يعني المفروض أنا قائد جيش (برتبتي) حدودك أنت معاوني أكثر ما فيه السلطة إلي، ما بأخليه يتجاوز حدوده، لكن ليش أنا أضع مخابرات، الرجل استحباب –وثق أستاذ أحمد– قال لي أنا معك وسأنقل خلال يوم، يومين عبد المحسن أبو النور، ونقله، قلت له نفس الكلام قال لي أنا معك تحاورنا، والرجل –الله يرحمه– يعني –شعرت– من خيرة الناس.

أحمد منصور: كان فيه أخطاء شخصية لعبد الحكيم عامر في سوريا تحدث عنها الكثيرين.

أمين الحافظ: أخطاء شخصية شوف كلام الناس أعداء الوحدة كتار، وللناس فيما يعشقون مذاهب أنا بيهمني إن ها

الرجل عمله كعسكري وبينه وبين ربه رب العالمين غفور رحيم، وفيه قيادة أعلى منه.

أحمد منصور: لكن أنت قبل ذلك اعترضت على أديب الشيشكلي وقلت إنه سكير وإن فيه قمار وإن فيه كذا..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: لأ... والله بيلعب.. غيره بس، بس ها الرجل ماشي أنا بعيد عن الشام، ببلاد الشام أعرف ما أني سامعه قيل إنه في مصر عنده صاحبه فلانة قيل هاي سمعناها من مصر: إن له وحده رقاصة.

أحمد منصور: من غير أسماء.

أمين الحافظ: مغنية والله ما بأعرف قيل، والبعض قال لأ متجوزها، أيه هو حر هاي ماشي على ها الحال.

أحمد منصور: لأ.. في سوريا.. في سوريا.. أنا أقصد الآن في سوريا.

أمين الحافظ: والله ما بأعرف.. ما عندي علم.. أنا لو عندي علم بأقوله.

أحمد منصور: ها أنت قلت إنه كان الحاكم بأمره معنى ذلك إنه كان مستبد أيضاً.

أمين الحافظ: يعني.. لأ.. ما هو مستبد. الناس يقولوا إن.. الناس يقولوا.. ثق أنا المشير –الله يرحمه– يعني بأحمل له، إلي وجهة نظر غير الناس –هلا بأقول لك– برضك الناس قالوا أرسل المشير. بتعرف أعداد الوحدة كثر.. كتار..

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: إن هذا محل عبد الناصر، الحاكم بأمره.

أحمد منصور: حتى اللي كان بيطالب بالوحدة الآن صار عدو لها لأنها أتت على الشعب السوري بالوبال، وبالتأميم وبالاستبداد، وبإلغاء الحياة الديمقراطية وكل الأحزاب.

أمين الحافظ: وبالأخطاء –الله يرحمه– هم رضيوا أخطاء.. أخطاء هم بيتحملوها.

أحمد منصور: مين اللي بيتحملها؟

أمين الحافظ: النواب والوزراء هم بيتحملوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: انتو اللي حطيتوهم أمام الأمر الواقع، وأنت تحديداً مسؤول عن ذلك.

أمين الحافظ: نحن تركنا لهم.. نحنا وحدة...
أحمد منصور: رحت غرقتهم في المية وبعدين تقول لهم غرقتم نفسكم..

أمين الحافظ: لأ ما غرقنا أحد لأ. في موقف شجاع هون، هذا الشعب حارب فرنسا،

أمين الحافظ ما بيفرض عليه، ولا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فرضتم عليه.

أمين الحافظ: لا.. ما..

أحمد منصور: وأنت قلت إن دا موقفكم وكان لازم تعملوه.

أمين الحافظ: أردنا وحدة، لكن ترك الأمر لإلهم بما يتعلق بالوحدة، كيف تكون كيف كذا هاي يا عميدهم هم يجب أن يقفوا، الشعب اللي قدم 100 ألف شاب ضد فرنسا بيخاف يقول لعبد الناصر أخي نحنا بدنا نتم أحزاب، ما بدك حر، خليه يصير انقلاب عسكري، يعني ما بيصير انقلاب عسكري على شعبي.. عيب ولم نسلم نحنا هلا لازم يوقفوا.. وقالوا له هنا سوريا لها وضع معين.

أحمد منصور: الناس كانت تقبلها أيه الآن، بدأت الناس تتململ من الوضع في سوريا؟

أمين الحافظ: من تصرفاتهم الله يرحمه غلط.

أحمد منصور: مين فيهم بالضبط؟

أمين الحافظ: عبد الناصر بالذات هو مسؤول وأجهزته -الله يرحمه- رجل ضخم وعلى عيني، فقمت استملت، أنت والمشير والجماعة، الجيش تركو للسوريين قيادته والدولة يمشوها السوريين ولو بقيت (...) يوم تصير حرب أنت القائد الأعلى على هذا الهدف، الخارجية والجيش، أما عتب ناس نترك مجال ما بده حكم فردي لا إله إلا أنا، ما فيه إله غير رب العالمين هو اللي خلق الأكوان، أنت واحد مثل الناس تروح تخطئ وتصيب، فذنبهم هم.

أحمد منصور: ذنب مين؟

أمين الحافظ: اللي راحوا ساووا الوحدة تفصيلاتها، نحن قلنا وحدة..

أحمد منصور: ذنب الضباط اللي ركبوا طيارة بدون إذن رئيس الجمهورية وبدون علم رئيس الحكومة وراحوا فرضوا...

أمين الحافظ: لو تركها لو 50 سنة ما بتصير وحده.

أحمد منصور: ما كانتش صارت أحسن.

أمين الحافظ: لأ.. لازم تصير وحدة.

أحمد منصور: تصير بالشكل الذي تمت به.

أمين الحافظ: تصير ولازم هم يحموها، يتصلوا يا أخي إحنا بدنا أحزاب، نحن فيه عندنا مجلس نيابي.

أحمد منصور: هو من الأول قال لكوا أنتم تحديداً ما فيش أحزاب، ما فيش حزب بعثي وأنتوا وافقتوا على هذا.

أمين الحافظ: لا.. قلنا له نحن نوافق هايدا الأمر ما هو بإيدنا، مصطفى سأله قال له هذا الأمر للحزب، قلنا له أنت والأحزاب اتفق معهم بكره جيتك الدولة وجا صلاح الدين إحنا ما بندخل.

أحمد منصور: فيه حادث خطير تم في ذلك الوقت، وهو خلاف الأستاذ ميشيل عفلق مع عبد الناصر، وذهاب ميشيل عفلق إلى البرازيل ليقضي باقي حياته.. وقته هناك إلى أن تم الانفصال.

أمين الحافظ: والله هذا اللي سمعناه نحنا، يعني مدى صحته..، الأستاذ –الله يرحمه– جاءه ضابط من جماعة المشير وغيره اسمه عويس.. مويس، والله ما بأعرف وقال له إنه لازم يساوى انقلاب ضد عبد الناصر بها المعنى، ونقل إلى جهة ما يعني أنا ما أني حازم بها المعلومات.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: يعني لعبة مخابرات، وأخطأ عبد الناصر، أنا قلت له المشير ها الكلام، قلت له.. أكبر خطأ ارتكبتوه ضربتوا حزب البعث، لازم تخلوا قادة الحزب يحمي الثورة حتى يأتي من هو أفضل منة، قال لي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وضرب أكرم الحواراني أيضاً.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: قال لي: قال: أبو عبدو اشتغلوا ضدنا بها العبارة وحركوا ناس حزبيين بلبييا هاجمونا قلت له: مهما كان، بتتهم أكرم الحوراني وميشيل عفلق وصلاح البيطار، حسب ما بأعرفهم نضاف وقوادم ومؤمنين بالوحدة وأول هدف الوحدة عندهم مقدم على أي شيء. اتفاهموا معهم واجعل ركيزتك الشعب كله وحدوي وطيب...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أكرم الحوراني.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: لكن أجعل الحزب ركيزة.

أحمد منصور: أكرم الحوراني في مذكراته يؤكد على أن عبد الناصر كان يريد تدمير حزب البعث فعلاً تدميراً نهائياً.

أمين الحافظ: والله وجهة نظره بيجوز صح، بيجوز لأ، لكن كان على.

عبد الناصر، الناس اللي اعتمد..، اللي إجوا ساووا معاه الوحدة والحزب، يعدل بين الناس، لكن كان يعتمد على الحزب ويصدق مع قادته ولا يهاجمه، اليوم أنا عم بأساوي وحدة مع بلد وجاني حزب ساواها معي يجب ألا أضربه.

أحمد منصور: هل أيضاً تصرفات بعض الضباط السوريين ساهمت في إفشال الوحدة؟

أمين الحافظ: والله مو.. هو نقل الضباط البعثيين ساوت مشكلة كبيرة وأنا ساهمت بحلها.

أحمد منصور: كان هناك عمليات تصفية أيضاً للضباط من الجيش بشكل كبير في تلك المرحلة.

أمين الحافظ: شال عبد الناصر.. شال باسم شيوعي ما شيوعي، ما عندنا شيوعيين، وشال فلسطينيين، نحنا بنحب الفلسطينيين بنعزهم، ونقل، ونقل ضابط بعثيين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: عدد الضباط فعلاً اللي أزيحوا من الجيش أو أحيلو للتقاعد في فترة الوحدة أكبر ممن أزيحوا طوال الفترة من 49 إلى 58؟

أمين الحافظ: والله ما عندي معلومات دقيقة، لكن نقل الضباط وتسريحها خطأ، إن ضابط عمره 30 سنة والله أنت مُسرَّح بالبيت، عيب، طالما ضابط وطني خلوه يشتغل بالجيش، اشتغل، وقلت له..

أحمد منصور [مقاطعاً]: (باتريك سيل) أشار (باتريك سيل) أشار أيضاً إلى إن عبد الناصر كان يريد وحدة يسيطر فيها على سياسة سوريا الخارجية دون أن يغرق في التفصيلات الداخلية، هل تحدث معك في هذا الجانب أثناء زيارتكم؟

أمين الحافظ: باتريك سيل.. باتريك سيل شفته أنا بلندن شوفة صغيرة، باتريك سيل كان يعمل لخدمة حافظ الأسد —مع احترامي إله للرجل، كاتب ومحترم يعني— اللي بلغني من رفاقنا، عطيه 300 ألف دولار يمكن يؤلف عليه كتاب.

أحمد منصور: غير كتابه اللي مؤلفه، هذا كتاب اسمه "الصراع على سوريا" وقف لحد فترة الـ 58.

أمين الحافظ: هذا قبل.

أحمد منصور: آه لحد 58.

أمين الحافظ: الرجل له وجهة نظر، يعني ككاتب وصحفي له وجهة نظر.

أحمد منصور: هذه وجهة نظر آخرين أيضاً في أن عبد الناصر حتى حينما أنتم..، أنت ذهبت إليه وأنت ذكرت ذلك.

أمين الحافظ: أنا والشباب.

أحمد منصور: عبد الناصر كان متحفظ كثير على الوحدة وكان له شروط كثيرة وكان له أشياء كثيرة..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: وتركناها للنواب والوزرا والدولة.

أحمد منصور: وهكذا أيضاً فعل مع السياسيين حينما ذهبوا للتفاوض معه.

أمين الحافظ: المفروض يقفوا أنا.. هذا الشعب وقف أمام فرنسا بيجي يبقوا لنا نحنا حتى تعالوا يا ضباط نحنا بنحترم عواطفكم، لكن كده غلط، نحن ضد هذا الشيء اللي صار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن بدأ يظهر من خلال إبعاد ميشيل عفلق، الحوراني، غيرهم من الناس المسؤولين في الحزب أن هناك عملية لضرب الحزب، وهناك عدم توافق ما بين السوريين وبين المصريين.

أمين الحافظ: وهاجم الحزب، عبد الناصر هاجم الحزب، الضباط المصريين، اللي إجوا على سوريا، ضباط قوادم من خيرة الناس. بس اللي أساء إلهم زعامته الكبيرة اللي جعلت منهم جهاز مخابرات ينقل المعلومات، عيب، أنا بدي اشتغل مخابرات على رفاقي ما أنا رجل، والمصري أنا.. ماله ذنب، المرء إذا يدرب يكون مثل أعلى كالضباط العسكري بعمله بواجبه.

أحمد منصور: من الواجب.. من الجوانب.. عفواً، من الجوانب السياسية.. من الجوانب السياسية الجوانب الاقتصادية، الآن أنت تحدثت كثيراً عن الجانب العسكري، كيف كان وضع الوحدة، وضع السوريين، صحيح يقال أن أو بينهم الصريين بأنهم استنزفوا ثروات يعني السوريين في هذا الجانب؟

أمين الحافظ: عيب.. ما هو صحيح.

أحمد منصور: دكتور مصطفى خليل في شهادته على العصر معي قال إن كان مصر بتطمح إلى إن سوريا تمثل إمدادات للأخشاب وغيرها من الأشياء بالنسبة لمصر من وراء الوحدة.

أمين الحافظ: حكي رأيه الشخصي، الوحدة أكبر وأعز، اليوم تجمع 40، 50 مليون، 60 مليون عربي إلا يصير أخطاء، في جيبي ألف، (بدي أصرف) 500 –زي ما قال– لكن أنا ما بيهمني، الوحدة أكبر...

أحمد منصور: لكن الوحدة.. الوحدة رؤيتك ليها الآن أنها لم تكن تحمل الأسس التي تساعد على الاستمرار.

أمين الحافظ: يعني أنا باللي حكيته مع المشير قلت له: المفروض تتفاهموا مع حزب البعث، ها دول قادته وإجوكم ومتحمسين للوحدة أكثر من غيرهم وانا كنت معهم شفتهم، قادتنا جماعة من خيرة الناس.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ذهبت إلى مصر، هل دعاك المشير إلى أن تذهب إلى مصر للعمل في كليه القادة الأركان.

أمين الحافظ: هو اللي قال، هول أحكي لك على الصورة بعدما حكيت معه ونقله..

أحمد منصور: عبد المحسن أبو النور.

أمين الحافظ: عبد المحسن، وبده ينقل آخرين، يبدو يعني استنتاج وليس معلومات دقيقة، أن ما نقله لعبد الناصر بالحرف، أخذ التسجيل مَنْ حول المشير ومَنْ حول عبد الناصر دون تحديد لم يعجبهم ما طرحت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً فقال لك أبعده.

أمين الحافظ: قال لي.. رأساً.

أحمد منصور: حريف انقلابات.

أمين الحافظ: بعد يومين ينقل أمين الحافظ ملحق عسكري للباكستان، أنا عسكري بأنفذ الذل بتاع الأركان، كان جاب واحد محله كان باليمين ما بتذكر اسمه ضابط محترم فريق مصري، راح (الشط) قائد الجيش قال: أبو عبدو شوف معاون جمال فيصل، شفته رجل مهذب خلوق رحب فينا قلت له شوف أنا حكيت مع المشير كيت.. كيت، المشير يغير، ما بأظن، ها دول جماعته وأنا ملحق عسكري. قال يا أمين نحنا بنعرفك أنت كساب وهاد، راتبك تصرف على جنودك ما عندك شيء.. هناك بتستفيد وأي واحد بيتمني، ملحق عسكري، سيارات وراتب ودور أكبر، قلت له شوف كل الناس إلا أنا، قال: ها الوقت نبعت له قلت له أنا لأ، قلت له هأرد علي الوزارة مرتين ورفضت، الوزارة تصفيق، والمحافظ رفضت، طار فيها رتبة، عميد، قلت له أبداً قال المشير بيزعل وإحنا بنحبك ما بنرضى يزعلك، قلت له ما بأرضى بأروح على البيت، أنا عسكري، عيب، بس قلت أبداً، أتصل بعليوة اتصل بالمشير فوري قال له يجي الفريق عندي يجي أمين الحافظ لعندي...

واستقبلت بالمطار بعت لي ضابط سهل لي أموري وركبت بالسيارة، سائق السيارة رأيت قميصه أبيض أكثر مني قلت هاي مخابرات... سألني عن (...) جاوبته، قلت ما... شفت المشير قال يا أمين نحنا.. أنا حكيت ما بأقدر الكلام لكن فيه ظروف يعني فهمت ما قدرت عطيته وقال لي جماعتكوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن بيقال إن عبد الحكيم عامر كن هو اللي له القرار الأول والأخير فيما يتعلق سوريا وليس عبد الناصر.

أمين الحافظ: والله هذا ما بأعرف يعني أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: المهم إن الآن بصفتك حريف انقلابات خُشي من حكيك إنك تكون بتدبر لانقلاب؟

أمين الحافظ: لا حاشا والله لا.. على الوحدة حاشا..

أحمد منصور: ما فكرتش يعني.

أمين الحافظ: حاشا.

أحمد منصور: لكن هذا الاستنتاج إنه خُشي.

أمين الحافظ: أيوه أي استنتاج، عيب.. عيب، إذا حزب الشعب، مو أنا الرجل يعني رجل كبير، وأحسن مني 100 مرة قالوا له وقع على الانفصال قال لهم اليد اللي توقع على الوحدة لا توقع على الانفصال، الله يرحم عظامه رشدي الكخيا اللي كنا نعتبره يعني قريب للعراق، أبو عبدو ما تسووي أبداً.

أحمد منصور: ذهبت إلى مصر في العام 61 وعينت مدرباً.

أمين الحافظ: عُرض.

أحمد منصور: في كلية الأركان.

أمين الحافظ: إجا الرجل قال لي: أنا ما بدي أزعلك ونحنا بنحبك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: التفاصيل أعرفها منك في الحلقة القادمة..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: على عيني.. قال لي أنت بدي أبعتك على كلية الأركان مدرب، أعطيك بعثة إلى موسكو قلت له ممنون، موسكو علم فوق الأركان.

أحمد منصور: ثم بعد ذلك حدث

أمين الحافظ [مقاطعاً]: أما أنا أضرب الوحدة، مو عيب حاشا.

أحمد منصور [مستأنفاً]: حدث الانفصال في 28 سبتمبر 61.

أمين الحافظ: كنت في موسكو.

أحمد منصور: وكنت أنت في موسكو. في الحلقة القادمة نتناول هذا الأمر.

أمين الحافظ: إن شاء الله.

أحمد منصور: ثم انقلاب 63 الذي جاء بك رئيساً للدولة، أشكرك شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: الله يحفظك، والله هم الشباب اختاروا .. طالب الولاية لا يولى.

أحمد منصور: ما أنت رفضت الوزارة فجات لك الرئاسة.

أمين الحافظ: جيت وزير الداخلية قمت بواجبي، الشباب بيودوني والحمد لله، يعني لو ألف سنة وضعت الدنيا كلها أمامي أكثر من.. أقل من حقي الشرعي ما بأمد إيدي.. الله كريم..

أحمد منصور: في التفاصيل في الحلقة القادمة، شكراً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: ممنون.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الثلاثاء 1422/2/14هـ الموافق 2001/5/8م، (توقيت النشر) الساعة: 23:49(مكة المكرمة)،20:49(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/05/07

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ -رئيس سوريا الأسبق- سيادة الرئيس مرحباً بيك.

أمين الحافظ: بيكم.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند لقائك مع المشير عبد الحكيم عامر في دمشق، وأنك صارحته بحقيقة إحساس السوريين تجاه ممارسات قيادة الوحدة، وفي أعقاب ذلك فوجئت بأنه تم العرض عليك أن تكون ملحقاً عسكرياً في باكستان، ثم صدر إليك أمر أو طلب منك أن تنتقل إلى القاهرة بعد ذلك في محاولة -ذكرتها أنا- بإبعادك عن الساحة في سوريا بعد شعور المشير بأنك يمكن أن تتحرك بانقلاب، لاسيما وأنت محترف انقلابات عنيف، في هذه الفترة...

أمين الحافظ [مقاطعاً]: ما أني محترف.. العفو.

أحمد منصور [مستأنفاً]: في هذه الفترة أيضاً حصل قبل ذلك عدة تحركات في 23 ديسمبر 59، مصطفى حمدون –صديقك– استقال وكان وزير للزراعة –على ما أعتقد– في حكومة الوحدة، صلاح البيطار، أكرم الحوراني –كان نائب رئيس الجمهورية– استقالوا، وبذلك خرج حزب البعث من الوحدة في وقت مبكر، في إشارة إلى بداية السلبيات التي كانت الوحدة أو عملية الوحدة كانت قد بدأت تظهر منها. خرج البعث من الحكومة، وأصبح البعث الآن حزب معارض وعين نور الدين كحالة وعبد الحميد السراج نائبين لرئيس الجمهورية خلفاً لمن استقال. انتقلت إلى القاهرة، ما هو الدور الذي كان مطلوباً منك أداؤه بالضبط في القاهرة؟ هل فعلاً كانت عملية إبعاد لك من الساحة في سوريا؟

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم، أحب أن أصحح.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: لما تفضلت به فأنا لست محترف انقلابات، ولكن أنا جندي بهذا الجيش أو ضابط، أقف مع شعبنا الطيب في وجه كل مؤامرة من أي جهة كانت، ولا أطلب على ذلك أي ثمن مهما كان إلا لوجه الله ووجه الوطن، موقف صادق طيب يقدره من يقدره، وقد ينتقده من..، لكني لست محترف انقلابات، الانقلابات...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل من يقومون بالانقلابات يقولون نحن نقوم لوجه الله والوطن.

أمين الحافظ: وأنا أقول ذلك وفعلت. تصحيح آخر: لقد نقلت كملحق عسكري من قيادة المنطقة الشرقية، وكان الاتفاق مع المشير –رحمه الله– أن يعرض ما ذكرت له للرئيس وأن يتم عملية تصحيح.

أحمد منصور: للرئيس عبد الناصر.

أمين الحافظ: وأن يتصلوا بقادة الحزب، لأنه أنا ما أني من قادة الحزب، والحزب هو حل نفسه، ولو اعترض يعترض، أو الشعب حر.

أحمد منصور: تعتبر خطأ قبول قادة الحزب السياسيين حل أنفسهم؟

أمين الحافظ: لا هون لأعطيك فكرة: بعض الضباط العسكريين ومنهم اللجنة العسكرية اللي تفضلت عنها سابقاً.

أحمد منصور: اللجنة العسكرية البعثية.

أمين الحافظ: البعثية التي شكلت بعد الوحدة، كان من الأسباب التي دعتها أن تحمل حملة شديدة على قادة البعث لأنهم حلوا الحزب، فضلاً عن أمور أخرى.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أن البعث بقي كتنظيم عسكري داخل الجيش ولم يحل من خلال وجود اللجنة العسكرية البعثية؟

أمين الحافظ: أنا لأحكي لك أنا شيء عشته يعني.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: وصادق إن شاء الله. حكيت إلك المرة الماضية اتصلوا بالقاهرة، ذهبت إلى مصر قابلت المشير.

أحمد منصور: مرة أخرى في القاهرة.

أمين الحافظ: لأ.. اليوم اللي قلت إلك إياها المرة الماضية، المرة الأولى يعنين قابلني الرجل، يعني قال: يا أخ أمين نحن يعني أنت إلك مواقف طيبة ومالنا عليك شيء، فأنا وأرغب بتعيينك ها لبضعة أشهر كمدرب بكلية الأركان – الكلية اللي سبق ودرست فيها أنا– ثم نرسلك بعثة، أنا وجدت البعثة عظيمة جداً، قضيت خوفهم من الانقلابات، أو إن أمين الحافظ ساهم بانقلاب.

أحمد منصور: لأ، سيقوم بانقلاب!!

أمين الحافظ: لا، سأعرض لك شيء، الحقيقة أنا يعني لست من الناس اللي يضربوا وحدة، إحنا عندنا مثل يعني بحلب لما كنا شباب قبل ما نكون عسكر يقول: "الرجل إذا حكى كلمة عيب تنزل كلمته الأرض" خطأ أو صواب يجب أن أقف معه، عيب.

أحمد منصور: ظالماً أو مظلوماً.

أمين الحافظ: على مبدأ الرسول إذا كان ظالم أنصحه يبتعد عن الظلم، لكن كلمة الرجل عيب.

أحمد منصور: لكن قادة الحزب في ديسمبر يعتبر استقالتهم قرار من الحزب بأن الوحدة لم تحقق أهدافها.

أمين الحافظ: والله أنا.. يعني حتى يوم اللي بلغني الخبر مصطفى وناس شباب لم.. لم أرضَ بهاي الشيء، أنا مالي كلمة إلي.. لأن قادة، لكن وجدت هذا الكلام غير صحيح، يعني ما هو سليم، وحتى ذهبت بنفسي إلى عبد الحميد السراج. -كان وزير داخلية- وأنا قائد منطقة كنت قبل ما يصير النقل.. ونزلت إلى الشام بعمل ما، طلبوني، رحت عليه قلت له: يا أبو حمدون -بيسموه أبو حمدون- ثم تقدمنا للرجل بكل احترام، والرجل كنت قائد المنطقة الشرقية بالدير وبالجزيرة يوم قصة عبد الكريم قاسم والشيوعيين، تعهدوا الوزراء وقالوا يدعموني بكل ما عندهم من قدرة، الرجل ما قصر وأوصى جميع أجهزته: الشيء اللي بده إياه أبو عبده لازم يمشي، يعني حتى بأشياء مادية يقول لهم ارجعوا للفريق أمين.

أحمد منصور: كنت لسه عميد وقتها.

أمين الحافظ: كنت.. لا عقيد مو عميد.

أحمد منصور: آه عقيد.

أمين الحافظ: يعني غلطنا، فريق إيجت بعد.

أحمد منصور: العقداء عملوا انقلابات كتيرة في سوريا!!

أمين الحافظ: كتير! فيوم كنت قائد منطقة.. شوف مع الأسف، ويمكن يعني هذا استنتاج مني لكن مبني على حقيقة، وصلني خبر وأنا بدير الزور قائد منطقة.. قائد منطقة مركز كويس و..

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: ومن الرئيس عبد الناصر إلى الجميع.

أحمد منصور: الحاكم بأمره في المنطقة.

أمين الحافظ: يعني مو.. يعني والبدو بيودوني الآن أنا، هلا البدو أيامها.. يعني رحت مرة على الموصل (شمر) وها القبائل.. بالعراق، رغم صار لي تارك الجزيرة كضابط عشائر قرب 40 سنة تقريباً، يعني الجماعة أكرموني واحتفلوا بي احتفال كأنني قائد عراقي من العراق نفسه، نفس عشائر بدو العراق، والفضل إليهم أنا.. ها الجماعة، أنا رجل جاي لهون.

شوف لعبة المخابرات وأجهزة.. يعني أنا بالآن – الله يرحمه– المشير أعتقد إن الرجل صادق بكلامه معي وبما وعد، لكن بتقديري الأجهزة ومن حوله، وسيطرة جهاز المخابرات وأساليبه أفشلوا خطة ما يريد.

أحمد منصور: كان عايز إيه؟

أمين الحافظ: يعني رايد –بتقديري– شوفته إنه نقل عبد المحسن أبو النور، عبد المحسن ما هو سهل، رئيس جهاز مخابرات ونائب قائد جوي الجيش في أيده عبد المحسن، يعني جمال فيصل –مع احترامي إله– اسمياً قائد جيش، كان قائد جيش الأساسي كان.

أحمد منصور [مقاطعاً]: انتقل جمال فيصل وعاش في القاهرة بعد ذلك.

أمين الحافظ: هاي بعد الانفصال، والرجل عسكري جيد، رجل طيب، بس هادا قوي، وبتعرف الناس يعني البعض يعشقون القوة يتجهون نحو القوي، مع إنه الإنسان الآدمي للرجل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش البعض، الناس كلها.

أمين الحافظ: البعض مو كل الناس، حاشى.

أحمد منصور: يعني كثير.

أمين الحافظ: البعض يقف أمام.. كلمة حق أمام سلطان جائر بتسوى والدنيا ومن عليها كائناً من كان..

أحمد منصور: كام واحد بيقفوها سيادة الفريق؟

أمين الحافظ: فيه الدنيا ما بتخلى من الرجال.. ما بتخلى، فوصلني خبر و.. جريدة لبنانية نشر فيها.. وبتعرف لبنان كان لعبد الناصر قوى ضخمة، ومجلات ومشتري وأموال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معروف، حتى السفير المصري في لبنان كان له سطوة خاصة.

أمين الحافظ: والسفير كان له نشاط ضخم. نشروا مقالة بدون ذكر اسمي بها المعنى إن.. إنا وصلتنا معلومات إن.. أو قيل إن كولونيلاً.

أحمد منصور: أحد العقداء يعني.

أمين الحافظ: كولونيلاً بمنطقة نائية بالجزيرة بهذا عم بيمهدوا علي.

أحمد منصور: يعني أوصافك كلها!

أمين الحافظ: يمهد للقيام بعملية انقلاب ضد الوحدة.

أحمد منصور: أنا مش قلت لك؟!

أمين الحافظ: مع إنه أنا.

أحمد منصور: أنا ما شوفتش الجريدة اللبنانية!

أمين الحافظ: أنا من الناس والله لو خربت.. عيب، أنا إنسان.. باقي على الوحدة..

أحمد منصور: إحنا مش في نواياك أنت، وإنما ما يفهمه الآخرون عنك!!

أمين الحافظ: الآخرون!! فلما ذهبت للقاهرة وحكى المشير الرجل.. حتى جماعته يعني استقبال طيب، يعني لضابط قائد عسكري.

أحمد منصور: حتى هم لعبوا دور أكيد وقالوا له: جيب أبو عبده لأنه لو فضل هناك هيطيرك..

أمين الحافظ: ما بيصير، لا حاشى أنا الوحدة.. لأ، وثق لا أرفع سلاح على أخ مصري مهما كان، عيب، إنه هذا إجه ضيف.. بلده، أما لو سوري سحب سلاحه وآمر علي بأقابل بارودة ببارودة، رجل برجل، ما فيه.. مثل يوم معركتنا مع الناصريين احتلوا كتائب وحملوا سلاح.

أحمد منصور: سنأتي لها بالتفصيل.

أمين الحافظ: نعم، فبالقاهرة ليش عرضت لك قصة اللجنة اللي شكلت أيام الوحدة.

أحمد منصور: اللجنة العسكرية البعثية.

أمين الحافظ: عم بتسألني عن نشاطي، أنا بالقاهرة المشير عيني الرجل لفترة.

أحمد منصور: أنت كنت عضو في اللجنة العسكرية البعثية؟

أمين الحافظ: قديم.

أحمد منصور: قبلما تنتقل للقاهرة.

أمين الحافظ: مو ها اللجنة، هاي شكلت بعد، هاي شكلت بعدما نقلوا الضباط إلى القاهرة، وصار معركة، وغضبوا ولاد بيسافروا، وإيجوا اتصلوا معي كنت بحلب بعتوا لي ضابط منهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الضباط السوريين؟

أمين الحافظ: اللي نقلوا، وبعثيين بأغلبيتهم العظمى، إيجوا عندي على حلب أو.. على أمين، يعني كانت رتبتي مقدم عقيد والله ما بأعرف، إن الشباب نقلهم عبد الناصر، فلان غلط عطاه أسماءهم يعني مصطفى حمدون أعطى أسماء الضباط البعثيين للمشير.

أحمد منصور: إدى التنظيم كله للمشير.

أمين الحافظ: أعطاه كله، إن عساهم بيحطوه يعني بمراكز.

أحمد منصور: عشان يميزوكم!

أمين الحافظ: نحن لا نريد تمييز، بس بنريد إن هالشباب هادولي ما يضيعوا من الجيش.

أحمد منصور: فعملوا لكم مجزرة!!

أمين الحافظ: والله اسمه الضابط يوسف المير علي، وضابط اشتراكي من جماعة أكرم، بعثي لكن شاب طيب وخلوق..، انزلت معه وخدت إذن من قيادة المنطقة بحلب، كنت قائد شعبة عملياتن انزلت على الشام وحلينا المشكل، وقلنا يعني إن عيب يعني سألوني قلت لهم: شوفوا، والله إذا نظرت إلى وجهي بالمرآة وعملت ما تعملوه لوجدت مكتوب على جبيني "الخائن أمين الحافظ"، طبع.. أبداً ما بأقبل، وافقنا نحن عسكر وما في أحزاب، أمر بدكم تنفذوه حتى القيادة.. واجتمعنا مع الشباب، وذهبت إلى مصطفى حمدون وكان وزيراً، ومصطفى شاب طيب ونعم الرجل، قلت له: يا أبو خالد، شو هلا بيك؟ أنا قلت إلا في يد يعني لأكرم –الله يرحمه– أو... أو لمصطفى، مصطفى... وقلت لك شاب من خيرة الشباب.

أحمد منصور: طبعاً.

أمين الحافظ: قال لي: والله يا أبو عبده –هالعبارة– " الغرض من– وحتى بعتنا عليك الشباب والدنيا وكذا– أن نهز عبد الناصر" كلمة "نهز" قلت له" غلطتوا كتير.

أحمد منصور: في عملية الاستقالة لما استقالوا كجماعة.

أمين الحافظ: كجماعة، رفضوا يروحوا، فيه أعداد ضخمة نقلوهم، وطمعوهم بقصة راتبين وعيب يعني.. عيب الضابط اللي جاي يقدم روحه بالجيش شو راتبين تلاتة وأربعة ولو عشرة؟! يعني الضابط عم يقدم روحه المال عنده أقل شيء.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: بس تسمح لي أنت عندك.. عندك حماس ونخوة وشجاعة عنترة بن شداد وزمانه، وليس زمان القرن العشرين.

أمين الحافظ: لا.. لا.. العفو العفو.

أحمد منصور: يعني الزمن متغير في قضية الحماسة وال..

أمين الحافظ: ولو لا يبقى الجيش جيش، جيش.. جيش.. جيش ما فيه، جيش، أبداً.. الله أنا هون مرافقيني يمكن بيعرفوا ما بيتعلق بالجيش اللي على الباب، بيعرفوا هذا الشاب أبو غازي اللي بيطلع معكم بإخده أقل ما نريد المعاملة جيش هادا، لو دخلت أنا ومعي 100 شاب أراد يفتش الجيش إجي أنا أولهم وأقول له تفضل هذا حارس مسؤول، فتش رئيس الجمهورية، الجيش جيش إله إحترامه وإله مكانته.

الحاصل، قال لي يا أبو عبده والله إحنا نهز عبد.. قلت له: آه هذا غلط، أولاً: ضد الوحدة، وثانياً: تشجيع الضباط على موقف غير صح، والأخطر من هيك إن عبد الناصر عام 56 تلات دول ما هزته، والدولة التالتة هي يعني...

أحمد منصور: لأ هزته.

أمين الحافظ: يعني نحن ما نقول والله هايدا الكلام...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هزته، وظلت أزمة السويس أزمة عسكرية بالنسبة لعبد الحكيم عامر وتاريخه العسكري.

أمين الحافظ: صدقت، بس يعني بال 56 أنا إلى وجهة نظر –قد يكون للآخرين وجهة نظر أصح، كل واحد حر– أنا شوفت موقف عبد الناصر ثباته، وثبات الشعب المصري، وقتال من قاتل بدون تضخيم، كان موقف طيب، اترك إسرائيل، إسرائيل مخلب كانت، إنجلترا وفرنسا أقوى دولتين بالعالم ما هي لعبة.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن الصراع بين البعثيين –الحقيقي– وبين عبد الناصر بدأ في ديسمبر 59 وتحديداً 23 ديسمبر، حينما تقدم الحوراني ومصطفى حمدون، وصلاح البيطار باستقالاتهم جماعية إلى عبد الناصر.

أمين الحافظ: لا.. خليني أكمل هاي لأن بتفيدك لقصة الليلة اللي سألتني عنها.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: قال: أبو عبده.. يا أمين شوف الشباب، شوفتهم المسا ومعي البشير صادق وقنعناهم.. شباب، قالوا بدنا نسافر، ويبدو الأستاذ أكرم –يعني ما أني متأكد متصلين فيه– قالهم اتوكلوا على الله وراحوا. وقتها ذهبت.. بعد ما استلمنا المنطقة وسنتين وكذا، وشفت المشير واتعينت في الكلية، عملي كان بالكلية، شفت شمس بدران قال لهم شوفوا، الرجل أكرمني إكرام شخصي.

أحمد منصور: شمس بدران.

أمين الحافظ: كان صار وزير دفاع، كان..

أحمد منصور: وزير حربية.

أمين الحافظ: وزير حربية، إنه وصى كلية سيارة خاصة لأمين الحافظ، قلت له خلي أنا ما بأريد، أنا أبو كام شهر

وبدي أروح بعثة، دول كان أستاذتي وبأحترمهم أستاذ ما فيه، أما أنا والله ساهمت بالوحدة.. هذا كله شيء واحد، كان أستاذي.. أستاذي مهما كان، والجماعة أكرموني بالكلية، واستفدت خلاله..كم شهر منهم.

أحمد منصور: كانوا عاملين عليك يعني رقابة ومخابرات وكذا.

أمين الحافظ: والله بالكلية حاشا.

أحمد منصور: لكن الـ.. أنت قلت لي...

أمين الحافظ: من أجل... حرة.

أحمد منصور: من أول السائق اللي استقبلك في المطار.

أمين الحافظ: السائق استقبلني قميصه أنضف من قميصي، بدلته أحلى من بدلتي، قلت هذا مخابرات وإجه..، وعرضت عليه.. أنا من طبعي إني خي والله يعني سهر معي ليلة وصلني لحتة... طلعت من جيبي مبلغ وقلت له: خي.. قال لي: ممنون أنا ما بآخد، لاحظت في.. مبلغ مليح يعني اتقدمت فيه أكتر من راتبه فهمت.. ضابط مخابرات!! استنتاج، قد يكون استنتاجي غلط ما أظلم الناس، يعني ما أظلم الناس، يعني نيجي هون على اللجنة، فيه شغلة خطيرة جداً وقعت.

أحمد منصور: ما هي؟

أمين الحافظ: أخطر من استقالة أكرم..

أحمد منصور: الحوراني والبيطار ومصطفى حمدون.

أمين الحافظ: والبيطار ومصطفى، بتقديري أنا كعسكري، المشير نفسه يروي لي حادثة ليس لي علم بها.

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر.

أمين الحافظ: عبد الحكيم.

أحمد منصور: في لقائك في دمشق أو في القاهرة؟

أمين الحافظ: لأ، بالقاهرة.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: دمشق ما كان فيها شيء، بالقاهرة، قال لي: هل لك علم بما حدث في كتيبة المظليين؟ قلت له: لا علم لي، أنا من سوريا جئت لهون، تعرف إن يعني من أساليبهم يعني فيه شيء من الاستخبار أو الاستعلام الطبيعي يعني، قلت له والله ما أعرف، أو على نية طيبة، قلت له: لا علم لي بذلك، شو قصة المظليين؟ قال لي: وقع خلاف في مصر الجديدة بين خياط –ترزي– وجندي أو جنديين من المظليين السوريين، ويبدو الجندي تطاول بلسانه اجتمعوا أهل الحي أو.. أنا كنت ساكن بمصر الجديدة فوق.. قريب المطار، اجتمعوا المصريين كتروا عليهم مدوا إيدهم على الجندي، الجندي عندنا نحنا بنربيه إن ما فيه حدا يمس كرامته، الوضع الصحيح عندنا..

أحمد منصور: يعني زمان أو دلوقتي برضو؟

أمين الحافظ: قديم، هلا ما بأعرف يعني أنا صار لي 40، 30، 40 سنة بعيد أنا الجيش جيش عندي ما بيصير، الجيش جيش، بده يكون جندي..، لكن ما حدا يمد إيده عليه، كرامته محفوظة هو بيمثل بلد وطن، ما فيه، فبيظهر عاد جماعته وحكى لهم، الناس نفسهم مستاءة من التصرفات اللي وقعت خلال الوحدة، وصلت للجيش شوف ها الخطورة، فبأرويه لحكيم.. عبد الحكيم قال لي ها الكلام، قال لي: فنزلت حوالي فصيلة.. سرية.. أكتر.

أحمد منصور: سورية.

أمين الحافظ: كمية كبيرة نزلوا وقتلوا أهل الحي، أنا يعني ما صدقت، عيب لأن هاي خطرة، فأنا حكيت له، قلت له: يا سيادة المشير، ها العمل إجرامي، ولكن بتقديري يمكن إذا بتتبعه لما قلته لك يوم اللي كنت عندي.. يوم نزلت لعندك المنطقة الشرقية لدمشق، هاي كلها من آثار أخطاء الوحدة، لأنه فيه قسم من ها الجنود ضباط لهم

صلة بالبعث أو بغير البعث.

أحمد منصور: جيش مسيس.

أمين الحافظ: يعني مسيس، هلاّ شعبنا بسوريا كله مسيس، الجيش وغير الجيش. الأتراك لهلا الجيش هو الحاكم، كل الديمقراطية حكي، على أساس أتاتورك ولو كان إحنا مع الشعب، يعني الشعب التركي شعب مسلم مهما كان.

على كلٍّ أجيك هون على اللجنة، فقال لي.. قلت له والله كذا، وقال: على كل، قلت له: أنا برأيي أن تجدوا حل يعني ما تتضخم الأمور لأن أنا اعتقلته وسجنته الطبيعي أن تعلق رقابهم هي عملية عيب، كمان هذا المدني أخوه.. ما بيصير، أنا خفت من توابعها، قلت له: أنا من رأيي شوف الحل اللي بتشوفوه مناسب لكن ما.. يعني ما نضخم الأمور، ويبقى الحل السياسي بإيدكم لأنه بينطبق على الباقيين. الرجل وعد بكلام طيب، راح داوم بالكلية، ففيه مقهى بمصر الجديدة اسمه (جروبي).

أحمد منصور [مقاطعاً]: معروف في مصر الجديدة نعم.

أمين الحافظ: مصر الجديدة، التقي هناك بمحمد عمران.. مساء أمر أشرب لي كاس شاي كذا قهوة يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: عرفنا باختصار بقى من هو محمد عمران، لأن له قصة طويلة معاك ومع انقلاب 66.

أمين الحافظ: مع اللجنة الآن، أنا بأقول لك من اللجنة.

أحمد منصور: لأ، تعريف صغير بمحمد عمران.

أمين الحافظ: على عيني، بأخلص اللجنة وبأرجع لك عليه.

أحمد منصور: طيب، اتفضل.

أمين الحافظ: صلاح جديد ما كان فيه خلطة بيني وبينه قديم، لكن اسمه عندنا يعني حزبي، فلان فلان فلان، حافظ

قليل شفته هناك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين تاني من الشخصيات البارزة شفتهم.

أمين الحافظ: شفت عبد الكريم الجندي كان مدرب عندي بالكلية.. كان هو عضو لجنة، شفت عثمان كنعان.. عدة ضباط.. وبأعرفهم أكترهم يعني أصدقائي، وعمران بالذات. لمحوا لي إن يا أبو عبدة يعني أنت كنت باللجنة، واللجنة القديمة فيها أنا، مصطفى حمدون، عبد الغني القنود، مزيد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم الذين ذهبتم إلى عبد الناصر في 58؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ومزيد هنيدي، هادول ماراحوا، مزيد هنيدي، ومحمد عمران. بأجي هلا على محمد عمران لأوصف لك إياه أو أنهي قصة اللجنة بكلمتين.

أحمد منصور: أنهي اللجنة وبعدين.

أمين الحافظ: أنهي اللجنة.

أحمد منصور: قصته طويلة معاك نأتي لها في وقت آخر.

أمين الحافظ: لمحوا لي إن ضرورة يا سيادة العقيد نشوف بعضنا، يعني نتحاكى بأمور البلد، بأمور الجيش، بأمور جماعتنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا موجودين بيعملوا إيه في مصر دُول؟

أمين الحافظ: نقلوهم، نقلوا كل واحد..

أحمد منصور: آه الجيش واحد بقى.

أمين الحافظ: على أساس.. بالجيش الشمالي مو كان يسموه الإقليم الشمالي؟

أحمد منصور: نعم صحيح.

أمين الحافظ: أنهو [أيهما] الشمالي والله نسيت هاي؟ الشمالي والجنوبي..

أحمد منصور: الشمالي طبعاً لأن مصر في الجنوب بالنسبة لسوريا.

أمين الحافظ: الجنوبي.. يعني.... حتى هون. فلمحوا لي إن ضروري نتلاقى وضروري نتحاكى، ما رديت. بعدها بعتوا لي عبد الكريم، عبد الكريم كان عندي مدرب.. بحمص، شاب ولو غلط يعني يوم اللي كان بالأخير.. بيوم 23، بس ضابط جيد و.. يعني نضيف نظيف اليد، بس لسانه طويل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دايماً تتكلم على الناس كلام حلو!

أمين الحافظ: لا.. لأ حلو بس أنا نضافة اليد تهمني.

أحمد منصور: بس فيه ناس بتمسح بيهم...

أمين الحافظ: أنا الحرامي ما.. يعني بخاصة عسكري عيب أو موظف، لأن هذا بيسرق مال الناس، بيمد إيده على مال الناس، هذا يعني لص عيب، الحاصل.. إجه وغيره كمان.. الجماعة وقال يا.. –مو الأكتر– قال يا أبو عبده، وحكوا مع بشير صادق كمان كان هناك.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

أمين الحافظ: بياخدوه وقتها على الخارجية. إن حبذا نتعاون سوا، نرجع نسوي ألفة، نجمع الشباب، قلت لهم: شوفوا، أنا من الضباط اللي أعطيت وعد لعبد الناصر ما فيه أحزاب، أنا ما أني أخالف، أعطيته وعد ما.. ما بأدخل لجنة ولا بأحكي بحزب ولا بسياسة، أعطيت كلمة عيب أرجع عنها، طالما نحنا مع عبد الناصر..، ما أخدنا تاني. رجع بعت لي بشير صادق، بشير في ...... وقبلي بالجيش أجه قال لي: يا أبو عبده ضروري يعني ها الشباب يعني

بيودوك وبيعتبروك يعني مثل رئيسهم يعني من الضروري نشوفك.. قلت له: أبداً.

أحمد منصور: رفضت؟

أمين الحافظ: نفس الكلام، قلت له: عيب.

أحمد منصور: وأصريت وبقيت خارج اللجنة العسكرية البعثية؟

أمين الحافظ: قلت له: عيب أنا قديماً كنا باللجنة، أما بعد الوحدة أعطيت وعد لعبد الناصر لا أخل بكلمتي لو الدنيا..

أحمد منصور: صحيح معظم أعضاء اللجنة كانوا من العلويين؟

أمين الحافظ: والله ما كنا نطلع نحن، محمد عمران علوياً.. هادول مو من اللجنة، اللجنة القديمة ما أكترهم سنة كانوا.

أحمد منصور: اللجنة القديمة انتهى أمرها بعد الوحدة.

أمين الحافظ: انتهى أمرها من اليوم اللي رحنا على عبد الناصر الله يرحمه. فها دول ما عندنا.. يعني الناس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان ليك أنشطة أخرى في القاهرة فترة إقامتك فيها؟

أمين الحافظ: والله عسكري.. بعملي.. بعملي.. عملي.

أحمد منصور: متى أبلغت بأنك قد منحت بعثة إلى موسكو؟

أمين الحافظ: والله هو.. من وقت ما قابلته قال لي: أنا بأبعتك بعثة، كان بيبعت..

أحمد منصور: ده عبد الحكيم عامر؟

أمين الحافظ: عبد الحكيم.

أحمد منصور: وسافرت فعلاً في يونيو 61 إلى موسكو.

أمين الحافظ: سافرت.

أحمد منصور: مع ضباط مصريين وسوريين آخرين.

أمين الحافظ: قالوا لي وقتها قال: أبو عبده بتحب أنت... تنزلوا على دمشق، فيه طائرة بتاخد ضباط إلى البعثة، ضباط رتب كبيرة، يعني.. رئيس أركان صار وآمر سلاح طيران، نامر كمال، وديع مقابري، آمر سلاح الإشارة الخطيب، ضباط يعني من افاقنا وأكبر. قلنا له نحن نفضل نسافر مع إخوانا المصريين من الإسكندرية بالباخرة، هادول سبقونا.

أحمد منصور: وكانت رحلة ممتعة بالنسبة لك.

أمين الحافظ: والله رحلة طيبة وكويسة.

أحمد منصور: بقيت من يونيو 61...

أمين الحافظ [مقاطعاً]: بأكمل لك على عمران سألت، تحب أحكي لك لغير وقت.

أحمد منصور: احكي لي على محمد عمران.

أمين الحافظ: موجز أحكي.

أحمد منصور: موجز له لشخصيته.

أمين الحافظ: يعني رد على سؤالك.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: محمد عمران شاب بعثي وماضيه ماضي طيب، ومناضل، وله دور مشرف في حلب يوم انقلاب مصطفى حمدون على أديب الشيشكلي، يعني هو أحد.. يعني إذا بنقول مثلاً بضع عسكريين كان لهم فضل بالانقلاب بيكون أحدهم.

يوم اللي سفرواها الشباب على القاهرة اتجمعوا هو صلاح وفلان وعبد الكريم وآخرين، وصارت هاي أساس للجنة، ودعوني إلها، ودعوا لبشير صادق

أحمد منصور: وأنت رفضت.

أمين الحافظ: لكن بعدما رجعت من موسكو ووقع الانفصال رجعوا اتصلوا جاني عمران بالذات.

أحمد منصور: عمران كان قريب منك، ولما سجنت كان معك في السجن، ولما أبعدت إلى لبنان كان معك..

أمين الحافظ: كان معي.. كان معي وقتلوه بعد..

أحمد منصور: قتلوه في العام 70؟

أمين الحافظ: بس هو عمران خطيئته يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رغم أنه كان علوياً وهو الذي –كما ذكر جمال عبد الناصر في لقاء معه –وأنت كنت في قمة.. قمة الإسكندرية في 64 واتهم محمد عمران بأنه هو الذي رتب تنظيم الضباط العلويين في الجيش؟

أمين الحافظ: صدقت، بس مو بالمؤتمر قمة.

أحمد منصور: سآتي إلى هذا بالتفصيل.

أمين الحافظ: مو مؤتمر قمة.

أحمد منصور: لكن بس أنا الآن لشخصية محمد عمران.

أمين الحافظ: لأ.. لأ بس.. تصحيح مو مؤتمر قمة الإسكندرية، بمؤتمر عدم الانحياز.

أحمد منصور: عدم الانحياز في أكتوبر.. 64، نعم.

أمين الحافظ: عدم الانحياز كنا في بيت عبد الناصر والمشير موجود، جانا أكثر من اللازم محمد عمران ومو قال له إله، قال.. قال له: أنتم الضباط العلويون متكتلون، و.. يعني كام كلمة بها المعنى، أنا رئيس اللجنة رئيس الوفد هو ما عاد يحسن يحكي، شفتها فرصة لأحكيها ولأستفيد منها فيما بعد، فرصة أجيتني، قلت له: يا سيادة الرئيس، شوف، الانفصاليين مع الأسف أكترهم سنة مع الأسف، شوام وغير شوام، وأنا كنت بالأرجنتين يعني جيت متأخر، يمكن يعني حتى الضباط احتاجوا وطلبوا ضباط محل اللي سرحوا الجيش فيه حاجة وثورة، صار هناك عدد أكبر من الطوائف التانية، وسأسعى –قدام عمران والمشير والرئيس– لأن أعيد الجيش إلى وضعه الطبيعي– لأن كان سنتها رئيس دولة ورئيس أركان وقائد جيش– سأعيد الجيش إلى وضعه الطبيعي، ويومم رجعت إلى المركز حكيت نفس الكلام.

أحمد منصور: لا أريد أن أستبق الأحداث..

أمين الحافظ: ليش؟ طرحت ها الأمور هاي حتى.. لما بعد أصحح.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: لا أريد أن أستبق الأحداث، ربما سنأتي بتفصيل إلى هذا أنت الآن في موسكو في دورة، بدأت الأمور تتصاعد من خلال الأخطاء التي سبق وأن أشرت إليها في سبتمبر 61...

أمين الحافظ [مقاطعاً]: مو بس الأخطاء، فيه أيدي أجنبية كمان.

أحمد منصور: ما هي الأيدي الأجنبية؟

أمين الحافظ: أيدي أجنبية ليس هناك.. له كلمة عبد الناصر –الله يرحمه– اليوم اللي.. التقينا فيه قال: يا إخوان إذا ضرب بدمشق دمشق قلم بيسموه قلم على خده.. إحنا بنسميه كف، قلم يقولوا بمصر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألم مش قلم.

أمين الحافظ: ألم.. والله هيك..

أحمد منصور: ألم من الألم.

أمين الحافظ: يعني بيضربه ألم.. ألم ما بأعرف.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: يقول رأساً بحلب بيحكوا لي فلان ضرب، عندنا بالقاهرة إذا حي شبرا في مصر كذا سكان قامت مظاهرة بعد يومين تصير خبر بي يا.. بمصر الجديدة يا القديمة. فقال هون كلمة قال: عندما نتحدث جميعاً الوحدة، الاستعمار ومن خلفه ومن والاه يقول هذا كلام بكلام ولكن يلاحق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشماعة اللي دايماً بتعلقوا عليها من خمسين سنة كل المشاكل: الاستعمار.

أمين الحافظ: لكن.. لأ فيه كلمة هامة هون، حكاية طيبة قال: عندما تتجسد الوحدة وتكون حقيقة قائمة تبدأ الخطط لضربها بشكل جدي، حتى الخطط المسلحة، وكلامه صحيح.

أحمد منصور: الآن في سبتمبر **61** بدأت الأمور تتصاعد، وأعلن رسمياً عن تحرك عسكري في سوريا بقيادة عبد الكريم النحلاوي، الذي كان مديراً لمكتب المشير عبد الحكيم عامر.

أمين الحافظ [مقاطعاً]: النحلاوي.. مكتب المشير المدلل.

أحمد منصور: وكان الرجل المدلل لعبد الحكيم عامر، هو الذي قاد الانقلاب..

أمين الحافظ: صح.

أحمد منصور: للانفصال على الوحدة، وأنت كنت في موسكو، كيف تلقيتم الخبر هناك؟

أمين الحافظ: أيوه.. صح، شوف.. على عبد الكريم، عبد الكريم ضابط جيد و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رغم إنه عمل الانفصال الذي تكرهه؟

أمين الحافظ: ولو كان ولو كان، ضابط جيد، وصاحب خلق ودين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: رغم إن هو كان بيلعب دور في...

أمين الحافظ [مستأنفاً]: هون الرجل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: من خلال علاقته بعبد الحكيم عام؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]: الرجل شعر، يعني أنا حتى.. الرجل يعني أنا دخلنا بحرب إحنا وياه وجماعته، لكن الإنسان ينصف. أخطاء الوحدة، وأساءت لكرامة الناس، يعني المخابرات –مع احترامي لعبد المجيد، أساءت.. لعبد الحميد– أساءت كتير. الإنسان بهاي الدنيا إله شيء واحد: كرامته، لو.. أقام في التراب وأكل.. يعني قطعة خبزة يابسة، الكرامة فوق كل شيء. الوحدة يجب أن تزيد كرامة الناس ما تهين كرامة الناس، صار تأميم للشيوعية

للاشتراكية.. ما فيه.. كلهم كانوا جماعة فقراء ما فيه، كل رأس مالهم 5 ملايين، ما هي مثل مصر إيطالي وفرنسي وإنجليزي يعني بشعبنا. فها الرجل هاد أتحسس يبدو بها الأمور، وأخطأ خطأ كبير، يعني الانفصال جريمة أنا بالنسبة إلي، يوم بلغنا الخبر وبتعرف معنا ضباط.. يعني شوام وغير شوام كلهم رفاقنا ولكلهم بعيونا الجماعة. أنا من الناس لما صار الخبر بتعرف الوحدة انفصلت، المكتب المسؤول عنا كان أكتره من إخوانا المصريين، وفيه أخ مقدم –والله نسيت اسمه– كان يدرسنا مدفعية بكلية أركان حرب شاب كتير طيب مصري، يعني رحت شفته والرجل تألم كتير.. يعني.. الحاصل، فحكيت قدام السوريين، قال: أبو عبده رأيك، قلت له: هاي جريمة كبرى، فيه أخطاء مهما كان، عبد الناصر ما هو دايم، الدوام لله، يدوم 40 سنة، بيروح بيجي غيره، الوحدة ما بيصير تضيع والله وهاجمت، وإذا يرجع.. نعود بعدها بشيء حوالي 15 في الشهر 15 تشرين أو هيك بها الحدود، وإذا نامر كمال –فيه هنا مقاعد.. وكان أستاذنا الرجل– رئيساً لأركان الجيش.

أحمد منصور: بعد الانفصال.

أمين الحافظ: يعني.. بإيده كل شيء.

أحمد منصور: وأنت كنت بتحكي ضده وضد الحركة.

أمين الحافظ: عم بأحكي بالانفصال وجماعته. وإذا آمر سلاح الطيران معاونه رئيس اسمه وديع مقابري رجل.. يعني كمان عسكري رجل..

أحمد منصور: كان معكم أيضاً في موسكو.

أمين الحافظ: كان معنا. الخطيب آمر سلاح الإشارة ضابط ممتاز، الإشارة يعني مخابرات مو هاي اللاسلكي والسلكي، المخابرات، كان شاب كتير واعي، كمان إله دور، يعني إخوانا الديمشقيين اللي إلهم دور، نحنا كنا بعاد. فهجومي أثر، وصلت أنا مسوي وزارتين يعني أركان عليا، وقبلها كنت قائد منطقة يعني صلاحياتي ضخمة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن بشفافية يا أبو عبدة بشفافية الآن.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: وإذا وضعوني بمكتب بهيئة تدريب.

أحمد منصور: لما رجعت دمشق طبعاً.

أمين الحافظ: رجعت، مكتب صغير يعني بالجمعة ما أوقع ورقة، الحاجب على الباب مخبر علي، فها الكلام يعني حطني بها الزاوية، لكن معلش الإنسان إله كلمة.

أحمد منصور: كويس إن ما أقالوكش من الجيش وأبعدوك مع الضباط اللي أبعدوهم.

أمين الحافظ: والله كان بيحبسوني ويكيلوني.. ثق، اتصل معي عمران، بعتوه..

أحمد منصور [مقاطعاً] كان فين عمران وقتها؟

أمين الحافظ: رجعوهم، رجعوا كل.. الشباب رجعوا إلى دمشق، واستمر باتصالاتهم، إجه لعندي أنا بالأوتيل نازل، قال: يا سيادة الفريق، أعطوني الشباب، نحنا بنعتبرك رئيسنا ونعتبرك كذا ومن زمان بدنا إياك. قلت له: على عيني، قال: بدنا نساوي تقديم، الأحسن نساوي انقلاب قدرنا الموقف أنا وإياه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كمان انقلاب جديد!!

أمين الحافظ: انقلاب ضد الانفصال.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

أمين الحافظ: قلت له لن.. تساوينا أنا وإياه، أنا بحلب أتحرك الشعب بحلب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فين مصطفى حمدون خبير الانقلابات الشهير؟

أمين الحافظ: مصطفى مع الأسف كان مع الانفصال، هو وأكرم وصار نائب.

أحمد منصور: آه، طبعاً لأن هم استقالوا أصلاً من 59.

أمين الحافظ: وثق مع أنا يوم كنت بالحكم ساعدتهم، واجبي هيك لأن إلهم علي.. شلتهم، وأكرم ذكرته بالخير لأن هو رأس الانفصال مع عبد الكريم..

أحمد منصور: مين اللي وراء الانفصال تحديداً؟

أمين الحافظ: يعني أنا بتقديري هناك استياء عام، لكن لابد من يد عربية وأجنبية، لأن العرب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف يد.. يعني اسمح لي هنا..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ما ارتاحوا لها الوحدة.

أحمد منصور: اسمح لي هنا يا سعادة الرئيس.

أمين الحافظ: العفو.. العفو.

أحمد منصور: الآن كان فيه طوال سنوات الوحدة اتضح إن هذه الوحدة قائمة على أسس غير صحيحة، والأخطاء كانت كثيرة، وأنت ذكرت أخطاء لعبد الحكيم عامر، وكانت هناك أخطاء من عبد الحكيم عامر، وأخطاء من عبد الناصر أيضاً..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: من عبد الناصر من أجهزته..

أحمد منصور [مستأنفاً]: ومن الأجهزة ومن المخابرات ومن عبد الحميد السراج. الآن كرجل رئيس مخابرات، وكان نائب رئيس دولة والصدام الدائم بينه وبين.. وبين عبد الحكيم عامر.

أمين الحافظ: صدقت.

أحمد منصور: كل هذه الأشياء كان لابد أن تؤدي إلى هذه النتيجة في النهاية.

أمين الحافظ: ولكن –اسمح لي هذا كلام كله صح– حتى الاستعمار، ولكن خطأ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشماعة الدائمة.

أمين الحافظ: لأ، الخطأ الكبير يتحملوه قادة الأحزاب.

أحمد منصور: أنت دايماً تقول إن لو الشعوب عايزة، لو الإرادات عايزة لا يمكن إن القوى الخارجية تقدر تؤثر.

أمين الحافظ: لأ.. بتريد، بتساوي كل شيء. المفروض قادة الأحزاب مثلما اجتمعوا بحمص...

أحمد منصور: ما هو ما فيش أحزاب.

أمين الحافظ: لأ اللي كانوا، لازال..

أحمد منصور: أنتم مش حليتم الأحزاب؟

أمين الحافظ: نحنا حلينا، المفروض يجوا قبل ما يستقيلوا من.. البعث وغير البعث يجتمعوا ويجوا إلى عبد الناصر كيت.. كيت.. كيت، بكل صدق وصراحة.

أحمد منصور: عبد الناصر اشترط عليكم من الأول إن ما فيش أحزاب وأنتم قبلتم.

أمين الحافظ: موأنا، هادول قادة، نائب رئيس جمهورية، وزراء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنت واحد من اللي غرقوهم، أنت واحد من اللي غرقوا القادة السياسيين.

أمين الحافظ: أنا ما ساهمت.. لا أستاذنا الكريم، أنا ما ساهمت بحل حزب، الحزب يقول نحن ما بنقبل حزب حر،

هادول قادة، وأنا رغم كل ما صار بأرى إلهم مني كل احترام وتقدير، والله يرحم عضامهم، عيب.

أحمد منصور: إيه أخطاء السياسيين السوريين اللي أدت للانفصال؟ أهمهما باختصار.

أمين الحافظ: أنا بتقديري عدم الجرأة في قول كلمة الحق، صديقك من صَدَقك وليس من صدّقك، عيب، الله!! أنا عسكري والمشير قائدي الأعلى يعتبر.

أحمد منصور: شكري القوتلي أيد الانفصال وكان يعالج في زيورخ في ذلك الوقت..

أمين الحافظ: المفروض يقولوا مثلما قلت، إذا أنا يعني.. أنا كان بأحسن إنه يسرحني يحطني بالسجن عبد الحكيم، كان رجف.. قلت لهم: أنتم كذابين، رجف.. رجف ارتعد، وجهه تغير، وقلت له.. قلت له: بأحكي معك كلام صريح —وأنا معروف عني يعني ما بأحكي.. وجوه.. قال اللي بدك إياه احكيه، المفروض هذا واجبهم. وقلت لعبد الحميد له قلت له: يا أبو حمدون ها دول الشباب سمعت بيقدموا استقالة، اتصل بعبد الناصر وحلوا ها الأمور، والحزب ضروري لحماية الوحدة، الناس كلها بخير وبركة، نحن ما نميز عن الناس...

أحمد منصور [مقاطعاً]: في الحلقة القادمة...

أمين الحافظ [مستأنفاً]: لكن بها المرحلة ضروري الحزب بيكون، وهذا قلته للمشير. لكن مع الأسف عبد الناصر راح أجهزته، وجعل حاله.. يعني (أنا ربكم..) ما فيه ربكم، أنت بشر، إلك ميزات على عيني، بس أنت بشر، الكمال لله، وهاي الوحدة بوقتها كان.. أهم شيء كرامة الناس، هلا سألتني حضرتك المرة الماضية قلت لي: أبو عبده، مصطفى فيه كذا.. حاشا، أنا حتى يوم حماه أنا أنقذت المدينة.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك مرحلة حكومة الانفصال ونهايتها، الانفصاليين حينما أرسلوك إلى الأرجنتين كملحق عسكري.

أمين الحافظ [مقاطعاً]: كمبعد.. مبعد.

أحمد منصور [مستأنفاً]: ثم عودتك في 8 مارس 63.

أمين الحافظ: مبعد، لأن فيه ناس بيتهموني إن أنا كنت مع الانفصال، أنا قاومت الانفصال، وكان بيحبسوني لولا رفاقي يعني بكلية الأركان كنا بموسكو والأركان العليا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنعرف التفاصيل في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: رئيس الأركان نامر كمال كان رفيقي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعرف التفاصيل...

أمين الحافظ [مستأنفاً]: قال لهم: أبو عبده ضابط جيد وكان.. ما بدنا نحبسه، نبعده على الأرجنتين.

أحمد منصور: نعرف التفاصيل في الحلقة القادمة أشكرك شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: إن شاء الله، الله يعطيك العافية.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الخميس, 17/5/2001م، 20:52(مكة المكرمة)/17:52(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/05/14

– الوضع في سوريا بعد الانفصال بين مصر وسوريا

– علاقة أمين الحافظ بالانقلابات في سوريا

– انقلاب 8 مارس 1963م

– توليه سلطات أساسية في الحكومة السورية الجديدة

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق). سيادة الرئيس مرحباً بيك.
أمين الحافظ: بيكم.
الوضع في سوريا بعد الانفصال بين مصر وسويا

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند الانفصال بين مصر وسوريا في 28 سبتمبر 1961م من خلال انقلاب قادة عبد الكريم النحلاوي الذي كان مديراً لمكتب المشير عبد الحكيم عامر في دمشق، وشاركه كثير من قيادات البعث التي انفصلت عن.. أو التي قدمت استقالتها في 59، شاركه أيضاً رفيقك ورفيق دربك في الانقلابات مصطفى حمدون.

أمين الحافظ: على عيني هي، شريكي في الانقلابات حبيبي أستاذ أحمد.

أحمد منصور: صاحب ذلك انقسام في الجيش السوري كنت أنت في موسكو، كان هناك انقسام في موسكو بين الضباط السوريين، كذلك كان هناك انقسام وهناك شبه تمرد بين ضباط حلب واللاذقية الذين رفضوا الانقلاب..

أمين الحافظ: السيد عفلق..

أحمد منصور: وطلبوا النجدة من مصر وبالفعل أصدر عبد الناصر قراراً بإرسال بعض القوات ثم سحبه بعد ذلك حقناً للدماء، شكري القوتلي الذي كان رئيساً للجمهورية في ذلك الوقت.. الذي كان رئيساً للجمهورية قبل الوحدة، وصار الرجل الأول في أثنائها كان مؤيداً أيضاً للانفصال وأصدر بياناً من (زيورخ) حيث كان يعالج بتأييد الانفصال، 2 أكتوبر صدر بيان بتأييد الانفصال موقعاً من صلاح البيطار وأكرم الحوراني قادة حزب البعث التاريخيين، أستاذ ميشيل عفلق كان يعيش مختفياً، خائفاً من مخابرات عبد الناصر من أن تقوم باغتياله منذ سنة 60، أُسست حكومة جديدة هي حكومة الانفصال بقيادة مأمون الكسبري، وبدأت مرحلة الانفصال، عدت إلى سوريا تم يعني إبقاءك في الجيش، ولكن بدون عمل فعال، سقطت حكومة الكسبري بعد شهرين وأُسست حكومة جديدة برئاسة عزيز النص، في 14 ديسمبر انتُخب ناظم الخص رئيساً جديداً لسوريا، وشكلت حكومة جديدة برئاسة معروف الدواليبي، كانت فترة اضطرابات وعدم استقرار وخلافات موجودة، بإيجاز لو تقصف لنا هذه الفترة، وكنت أنت موجوداً في الشام في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم، لابد لي هنا من أن أوضح أمراً، أعتقد واجب يعني من واجبي أن أوضحه.

أحمد منصور: نعم، اتفضل.

أمين الحافظ: صلاح البيطار، وحتى الأستاذ أكرم رغم توقيعهما لوثيقة الانفصال كان لهما دور فعال بالوحدة يذكر لهما و يشكران عليه، هنا يجب أن نميز الأستاذ ميشيل –الله يرحمه– ومن معه من حزب البعث أو أكثر حزب البعث كان موقفه مع الوحدة، وقد نقد نقداً شديداً أخطاء الوحدة ولكنه مع قادة الحزب أو من بقي من قادة الحزب كانت توجيهاتهم للحزب إنه يكونوا ضد الانفصال ومع الوحدة، والوحدة هي الأساس، فهو لازم الميت حتى صلاح البيطار –رحمه الله– الرجل يبدو ندم، فعاد ونشط ضد الانفصال وقيل سجن شهر، لكن لم يطبق السجن عليه،

وسمحوا له بجريدة، يعني بأرجع بأقول لك صار فيه شيء، حتى القوتلي وغيره بالشام وغير الشام، الناس فقيرٌ وغني ومتوسط، وموظف ومزارِع وفلاح وعامل، الناس بتهمها كرامتها، قيمة الوحدة عز وفخر، أن يعتز الإنسان أصبح واحد من 60 مليون، وأنه سيعمل لجمع 100 مليون عربي، الكرامة فوق كل شيء.

أحمد منصور: تقصد أن إهانة السوريين لعبت دوراً أساسياً في وقوفهم ضد الوحدة؟

أمين الحافظ: صدقت ورغم ذلك.. ورغم ذلك المعلومات التي وصلتني.. أنا سافرت لحلب، لكن بعد أن وقع فيها مجزرة.. مجزرة بكل ما تعنيه الكلمة، عُمال حلب كتار عدد ضخم، وأهل حلب وحدويين. أنا حلبي، خرجوا في تظاهر ضد الانفصال ضخمة..

أحمد منصور: فور وقوعه..

أمين الحافظ: نقل لي.. يعني أنا يمكن كنت لسه عم بموسكو.. أن مئات أو بحدود الألف قتلوا ودفنوا بمقابر جماعية.

أحمد منصور: ممن خرجوا في المظاهرات؟

أمين الحافظ: ومن نقل الخبر بتقديري رجل صادق.

أحمد منصور: لم تتحقق منه بعد ذلك؟

أمين الحافظ: تأكدت –يعني– مو تأكدت بشكل دقيق لأن أنا يعني مالي ها.. يعني ما عندي إمكانية..

أحمد منصور: أصبحت رئيساً للدولة.

أمين الحافظ: بعد أن.. أي دولة مضت عليها أيام كتيرة..

أحمد منصور: يعني أبناء بلدك.

أمين الحافظ: صح بس يعني تأكدت بس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مدينتك التي نشأت فيها.

أمين الحافظ: على عيني، سألت أصدقاء يعني سألت مثلاً –رجل وحدوي وصديق، هو الأستاذ المحامي محمد الجراح، موجود هون جاري فأكد يعني سبب الخسائر الكبيرة، القوات العسكرية.. الشرطة يبدو لم تستطع أن توقف المظاهرات، فنزل الجيش، أنزلوا مركز تدريب مركز تدريب جنود أغرار الجندي الغر يخشى ولا يحسن استخدام السلاح، وصار استخدام يبدو أطلقوا النار بشكل عشوائي وقتل أعداد كبيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألف دا عدد خرافي، عدد كبير في مظاهرة.

أمين الحافظ: والله أنا هيك اللي سمعته من الرجل، أنا بأقول مئات، فالرجل قال لي ألف و.. يعني.

أحمد منصور: الواحد له قيمة مئات أيضاً عدد كبير..

أمين الحافظ: هو الرجل صادق، يعني أنا بأعرفه رجل صادق، يعني أنا بأقول مئات ما هي قليلة.. ما هي قليلة، الشيء الآخر عبد الناصر –الله يرحمه– المفروض كان يعني والله الروس قالوا له –كما قيل يعني حضرتك ما قلت، لكن اللي بلغني يوم بعت قوات للاذقية، إن الروس قالوا له: دع سوريا وشأنها، معلوماتي يعني، فترك الأمر، أنا محله ما بأترك، هاي وحدة.

أحمد منصور: ما بتتركش والدماء تسيل وترغم الناس على ما لا يريدون؟!

أمين الحافظ: فيه أساليب تصلح..، تصلح نفسك، تصلح جهازك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي إصلاح؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]: تبدأ فيه بتغييت.. تسرح جهاز مخابرات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكرم حوراني في مذكراته تحدث عن عمليات الفساد والمخابرات وإيذاء الناس، واستلاب كرامتهم وعمليات التأميم التي حصلت للتجار يعني حدث في سوريا مآسي.

أمين الحافظ: صح.. صح.. أنا مع..

أحمد منصور [مستأنفاً]: ولم يكن هناك أسس تقوم عليها هذه الوحدة لتستمر.

أمين الحافظ: صح يعني.. يعني مثلما صار بالحرب حزيران، أنت رئيس دولة رجل ضخم عبد الناصر، والله الروس بعتوا لي وش الصبح فلان ينبهني لكذا، الأميركان بيأتي لي فلان ضربوا إسرائيل بحرب حزيران، أنت قائد عسكري، مسؤول عن بلد، مسؤول عن طيران، مسؤول عن جيش، استمعت..، لإلك قرارك ولو دخلنا بموضوع تاني، أنا برأيي المشير عبد الحكيم كان أبعد نظراً من عبد الناصر –مع احترامي لعبد الناصر– يوم اللي قال نحنا يجب أن نبدأ بالضرب، لو بدأنا بالضرب لكان وضع الحرب تغير، وأكثر من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بتتكلم عن أيه سيادة الرئيس؟

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: بتتكلم عن 67؟

أمين الحافظ: عن 67.

أحمد منصور: عبد الحكيم كان أبعد نظراً؟! وعبد الحكيم سبب الهزائم كلها؟!

أمين الحافظ: لأ ما هو السبب.

أحمد منصور: طيب أنا لسه..

أمين الحافظ: سبب من أسباب الهزيمة أن ترفه شخص وتسلمه 100 عمل أنت رئيسه، وتترك الأمور عبد الناصر أنت المسؤول إلك.. أنت شايف بعينك، بعد عبد الناصر بحرب الـ 7 بنرجع له.

أحمد منصور: يعني بتحمل عبد الناصر مسؤولية هزيمة 67؟

أمين الحافظ: يعني أنا بأحمله جزء لأنه يجب أن يقاتل يتابع القاعدة.

أحمد منصور: سنأتي له الآن إحنا لسه في 62.. في نهاية 61 حيث هناك اضطراب في الحكومات وتغيير بعد عملية الانفصال، وأنت قلت أن الوضع وصل إلى مرحلة أن مظاهرات قامت ضد الانفصال قتل فيها ما يقرب من ألف شخص..

أمين الحافظ: والله .. نقل من جهة صارت (..) قتل مئات، وبعده استمر يعني الشعب ضحى.

أمين الحافظ: في 31 ديسمبر 1961م، يعني بعد الانفصال بمدة وجيزة، وكنت أنت بقيت في الجيش دون عمل فعال، عينت ملحقاً عسكرياً لسوريا في الأرجنتين، لأول مرة أن يُعيِّن ملحق عسكري في الأرجنتين، كيف تم تعيينك وكيف كانت عملية سفرك؟

أمين الحافظ: والله شوف، أنا مثل ما قلت لك، أنا نزلت بالأوتيل، ما جبت عيالي، فندق.. فندق بالمرجي..

أحمد منصور: في دمشق.

أمين الحافظ: بدمشق، بساحة المرجي اسمه فندق ناصر، سموه السياحة بعد الانفصال، كان فندق ناصر اسمه جاءني مرافق عبد الناصر، اسمه رباح شريف، أو أحد مرافقينه.

أحمد منصور: سوري..

أمين الحافظ: من حلب.. من حلب، بإيجاز إن عبد الناصر أرسله لغيري ولي مو لي خاص، ليعلم ماذا نريد من يقف ضد الانفصال من مصر؟ التقيت به في حلب مع مجموعة من الضباط الوحدوية.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

أمين الحافظ: والله يعني قبل ما أسافر.. ما أني أنا..

أحمد منصور: يعني ممكن نقول نوفمبر.. ديسمبر 61.

أمين الحافظ: والله أنا ما أنا متذكر، يعني أخاف أربطها بأمور.

أحمد منصور: في عهد حكومة معروف الدواليبي؟

أمين الحافظ: حكومة انفصال ما.. ما يعني ما بأحسب..

أحمد منصور: دا كل شهرين حكومة..

أمين الحافظ: ما أني متذكر، يعني أحسن بأحدد لك.

أحمد منصور: يعني حتى كان عندكوا انقلابات في الحكومات –يعني– مش انقلابات عسكرية بس.

أمين الحافظ: هو الاستقرار –أستاذنا الكريم– في أي بلد، و لو طلعنا عن الموضوع شوي، الدول العالم التالت بما فيها من سكانه مليار، الهند –مع احترامي لها، دولة عظيمة– وبخاصة دول الصغيرة، استقلالهم غير كامل أبداً، على مو جيش وبنعمل، نترك، استقلال يبقى ناقص، تبقى القوى العظمى مصالحها لها ما تريد، قد يعني.. في ضمن فن الممكن، نحن الدول الصغيرة استقلالنا مو زيادة، جهات كتير بتلعب، استلم حزب الشعب، استلم الكسبري من جماعة فلان هذا انفصالي 100%، هذا نص انفصالي، أكرم انهار مع فلان، مصطفى مع الانفصاليين، تاني نهار قال لأ والله.. لذلك.. تكون ليش وحدت أوروبا.. راح تصير دوله، رغم مذابحهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عشان كده أنتو عايزين وحدة ومفيش أحزاب وريحوا دماغكم، واللي مش موافق يشرب من البحر.

أمين الحافظ: لأ. نحن دافعنا، والشعب قعد يلاحق الأحزاب تقول أنا لأ أريد.. يعني حزب البعث وقتها قال لعبد الناصر إحنا ما بدنا حزب، قل لي ماذا أفعل..

أحمد منصور: طيب خلينا في قصة الآن اجتماعكم في حلب.

أمين الحافظ: اجتمعنا بحلب مع ضباط وحدويين.

أحمد منصور: تفتكر مين من أبرز الضباط اللي اجتمعت معاهم؟

أمين الحافظ: بكري منجوني بأتذكر اسمه طيب هو له أخ أو ابن عم صار وزيراً بعد.. والله ما عدت أتذكر.. الوحدوي معروف الرجل، والضابط صديقي..، ومعه ضباط آخرين درسنا إمكانية القيام بعمل ضد الانفصال عسكري.

أحمد منصور: انقلاب جديد يعني؟

أمين الحافظ: أيه فأنا بعد ما سمعت المعلومات عن المجازر وإيش.. متمكن..

أحمد منصور: اللي هم دعاة الانفصال.

أمين الحافظ: اتمكنوا وثق موقف –الله يرحم الأستاذين– أكرم وصلاح.

أحمد منصور: أكرم وصلاح البيطار.

أمين الحافظ: يوم وقعوا الوثيقة، وجماعة أكرم بالذات اللي كنت يعني بأعرفهم مازال في.. خاصة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أكرم حموي وصلاح البيطار دمشقي؟

أمين الحافظ: دمشقي، يعني أثروا كتير.

أحمد منصور: لأن أنتو عندكوا لابد أن تفهم تركيبة الناس. مهم دا حموي ودا حلبي دا..

أمين الحافظ: هذا فيه..

أحمد منصور: يعني حتى الانقلاب دمشقيين اللي عملوه يعني معروفة..

أمين الحافظ: يعني الدمشقيين مع بعضهم، يعني خطرة فيها مدبحة هاي، يعني كل واحد جا على الأقرب "الأقربون أولى بالمعروف"، فنتيجة الاجتماع مع.. شو بيريدوا ياخدوا رأيي وأنا متحمس لهيك الأمر..

أحمد منصور: بقى لك كتير ما عملتش انقلابات يعني..

أمين الحافظ: لا والله ما كتير أنا رجل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كم سنة؟ يعني من..

أمين الحافظ: نحنا من الشعب يوم اللي حدا بيتآمر علينا أخرب بيتهم.

أحمد منصور: من 54 ما عملتش حاجة، كلها نوعية جديدة.

أمين الحافظ: والله قبل اليوم اللي استلم فلان وفلان بعملي العسكري وثق حتى بالانقلابات، صابح أقوم أول واحد على الاجتماع إلا خميس وجمعة، أسسهر حراً شاب، أما قبل على الاجتماع من بكير مع جنودي لسه أنا عم بآكل ما عدا الوطنيين، عم باخد راتب ولو صغير من دم الشعب.. جيش ما هايدا بيه عيب، أما خميس وجمعة عطلة حر، وإذا طلبت بأروح هذا واجب يعني، اللي حاصل ما أطلع.. والله يا إخواننا فيه نتيجة، نزلت على الشام، إجي عندي عمران بيأتيني اللجنة..

أحمد منصور: رفيق دربك وسجنك.

أمين الحافظ: بقى له حوالي يومين معي، قدرنا موقف بكل أسماء الضباط، بجماعتهم طلعنا أنا وياه، وكان رأس اللجنة أطلعنا وذكر في إن إحنا طلبناك.

أحمد منصور: لما كنتوا في القاهرة؟

أمين الحافظ: كان في القاهرة وقلت له الآن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دي اللجنة العسكرية البعثية..

أمين الحافظ: إن الآن ما فيه وحدة، قلت له على عيني..

أحمد منصور: خلاص أصبحت عضو..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: قلت لهم أنا معكم..

أحمد منصور: عددهم كان قد أيه تقريباً؟

أمين الحافظ: والله يعني 6 ، 7 والله ما أعرف.

أحمد منصور: فقط يعني.

أمين الحافظ: ثمانية.. يعني بها الحدود.

أحمد منصور: تفتكر مين منهم؟

أمين الحافظ: محمد عمران، صلاح شديد، عبد الكريم الجندي، عثمان كنعان، فيه مصطفى الحاج علي، فيه واحد من اللاذقية رباح الطويل، محمد رباح، حافظ الأسد، حاج مصطفى الحاج علي من حوران فيه واحد آخر من (سرمين) كان.. أيش سمي.. أبو سرمين،..

أحمد منصور: نفتكره؟

أمين الحافظ: بأتذكره، أنا ذاكرتي طيبة مع العمر.

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة.

أمين الحافظ: الله يحفظك. وقال من زمان يا أبو عبدو نحن –يعني– بنعتبرك رئيسنا وكذا حتى البعض قال لي –يعني– حتى بالانفصال، هم ساووا ثورة بحلب وأنا بعيد، من جماعة أكرم.. عبد الفتاح يمكن أنا أحكيها مرة هون أمام الكل يعني –الله يرحمه– هو محامي ناجح وكويس، وأحد قادة الاشتراكيين، عبد الفتاح.. سأله عليه يا أخي أنتو عم بتعملوا كيت، مين معكم من ها الضباط الكبار، كلكم رتب صغيرة، قالوا: والله.. فلان.

أحمد منصور: أبو عبدو.

أمين الحافظ: هو لو عاد بالأرج.. الله بنجيبه.

أحمد منصور: أنت كنت رحت الأرجنتين؟

أمين الحافظ: كان.. بعدوني..

أحمد منصور: طيب أنت الآن التحرك دا كله قبل عملية الإبعاد كيف تمت عملية الإبعاد لك؟

أمين حافظ: عملية الإبعاد.. ها النشاط واتصال عمران واتصالي.. واتصالي بالشباب وبحلب اتصلنا بالضباط كتير اتصلنا.

أحمد منصور: كانوا لازالوا في الجيش أم كتير منهم كان طلع؟

أمين الحافظ: لأ بالجيش، بعدها سرحوا.

أحمد منصور: سرحوا.

أمين الحافظ: كنا كلياتنا بالجيش، بس بعمل يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: غير فعال..

أمين الحافظ: موضوعين بزاوية، يعني أنا بأقول لك بغرفة بالجمعة بأوقع ورقة وضابط الصف.. اللي على الباب مخبر يعني إذا شربت فنجان قهوة بيكتب في تقرير، إذا قلت أشهد ألا إله إلا الله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكل عيشه بقى هيعمل أيه؟

أمين الحافظ: وإيه حقه يعني.. هون إجا شخص والله ابن عمي من حلب يعمل بالمخابرات، إلي ابن أخ ضابط اسمه عدنان عبد الحميد الحافظ، إلي ابن أخ آخر كان بالطيران، قال له نبه عمك ايجتنا تقارير يمكن يعتقلوه أو كذا، بعدها بلغني خبر آخر ووصلت لناير كمال ووديع، أكترهم شوام وكانوا معي بالموسكو، قالوا أحسن ما نعتقل أبو عبدو وتصير ضجه وهو ضابط جيد وكان معنا خلينا نسفره ولكن تعتقل، وهاي الفترة يعني الواحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فدي بقى عملية إبعاد حقيقية لك.

أمين الحافظ: أيه أبعاد.. إبعاد فعلاً.

أحمد منصور: كيف تلقيت الخبر؟

أمين الحافظ: ما أنا استشرت.

أحمد منصور: البعثيين.

أمين الحافظ: اللي مو وقفوا مع الانفصال، ثق يعني أنا مع احترامي لجماعة أكرم –الله يرحمه– أكرم من جماعته

اللي أقرب الناس كانوا لي وصاروا نواب، واللي صار زعيم بإيده كل شيء لم أجد واحد منهم قال لي: مرحباً، وأنا يوم اللي وقعوا وكنت وزير وبإيدي قوه وصرت رئيس دولة قمت بواجبي نحوهم وشلتهم.

أحمد منصور: كلك شهامة ومرؤة يا سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: لأ العفو، هدا واجب حتى.. مرة عبد الناصر –الله يرحمه– يمكن مؤتمر القمة التاني دعانا.. دعانا على غدا أنا و.. والوفد اللي معي بعد حوادث حماة، قال: يا أخ أمين يعني أنت إلك موقف ضد الانفصال وأكرم كان كذا وأكرم جارحه (...) لعبد الناصر بالكلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكرم تكلم كلام قاسي في مذكراته.

أمين الحافظ: اللي كيف تمدحه.

أحمد منصور: عن فترة عبد الناصر بشكل فيه كراهية له.

أمين الحافظ: إن كيف.. إن كيف تمدحه وتقول كذا. قلت له رجل وقع وكان قائد حزب وعيب، وأنا بأيدي السلطة وأطبقها على الإنسان ما بأسحب عليه سيف، فيه بيني وبينه خبز وملح قديم، هو رئيسنا كان وها دول رفاقي وحاميتهم، شو صار مظاهرات ناصريين ضدهم أحميهم، وأشياء تاني من جيبي الشخصي ما أقصر، وعرضت على أكرم اللي حبسوه جماعتنا اعتذر هو بيقول رفضت بس، واجبي ورحت زرته بالسجن مو أنا حابسه بأطالب، اختلفنا بالقيادة قلت لهم: ما نحبس هذا الرجل طلع بيان قلت: عيب، هذا قائد حزب نجمع مؤتمر صحفي خليه ييجي هو وجماعته، أيش له نقد ثاني يحكيه، نحن ما نرد، والشعب الحكم..

أحمد منصور: الآن أنت..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: صروا لحبسه، فزرته وأكرمته وزيك هذا الرجل قال: أبو عبدو ما قصر، ذاكرها بالمذكره.

أحمد منصور: بيتكلم عنك كلام جيد في مذكرته.

أمين الحافظ: العفو.

علاقة أمين الحافظ بالانقلابات في سوريا

أحمد منصور: الآن أنت كل.. يعني صدر أمر بأن تذهب إلى الأرجنتين كملحق عسكري وأنت اعتبرت هذا عملية إبعاد لك، هل كنت على علاقة بما يحدث في سوريا من خلال وجودك في أميركا الجنوبية؟

أمين الحافظ: والله ثق يعني كان يصلني وعن طريق لبنان، لأنه من سوريا مراقب البلد، يعني إذا قلت لك إن كل.. يعني على الأقل بالأسبوعين عندي معلومات. من أقرب الناس إلي ومن جهات عدة.

أحمد منصور: كان مجرد عملك عمل دبلوماسي بقى فيه راحة واستجمام.

أمين الحافظ: والله مو راحة، أنا اشتغلت.

أحمد منصور: أيه اللي أنت عملته في الأرجنتين؟

أمين الحافظ: أول شيء زرت الجالية وأكرمتهم.

أحمد منصور: والجالية السورية كبيرة هناك.

أمين الحافظ: بكل فئاتهم حتى القومي السوري اللي كنا إحنا نحاربه كبعثيين رحت زرتهم، وزرت الكل وأكرمتهم، يعني أنا للآن عندي الوحدة الوطنية كل شيء.

أحمد منصور: يعني حتى.. حتى رئيس الأرجنتين طلع أصله سوري يعني، يعني السوريين بيحكموا الأرجنتين الآن، طيب.

أمين الحافظ: يعني هذا واجب أنا ما أنا جاي.. وإن بعتني.

أحمد منصور: في 28 مارس 62.

أمين الحافظ: تفضل.

أحمد منصور: وقع انقلاب انفصالي آخر على الانفصاليين، كنت مدى متابعتك لهذا الانقلاب، أو مدى المعلومات المتوفرة لك عنه؟

أمين الحافظ: اللي صار بحلب؟

أحمد منصور: نعم.. لأ..

أمين الحافظ: ما آني متأكد.

أحمد منصور: في 28 مارس 62 بعد 6 شهور من الانقلاب الأول فيه انقلاب تاني، الانفصاليين عملوا انقلابيين.

أمين الحافظ: هذا يوم اللي شالوا.

أحمد منصور: كان قادة.

أمين الحافظ: رئيس الدولة.

أحمد منصور: أيوه.. أيوه.. نعم.

أمين الحافظ: يعني هاي كان سوء تصرف من النحلاوي أو جهات ما دفعته.

أحمد منصور: النحلاوي مرة أخرى هو الذي رتب الانقلاب، نعم.

أمين الحافظ: وكان تاريخياً نهايته تقريباً.

أحمد منصور: بدأ الوضع.. بدأ الوضع يتوتر وهذا الوضع استمر لمدة سنة، الانقلاب الثاني وفي 8 مارس 63 وقع الانقلاب الكبير ضد الانفصال الذي قاده العقيد لؤي الأتاسي وراشد العتيني، والعقيد زكريا الحرير، لؤي الأتاسي كان في السجن في ذلك الوقت، وأنت كنت في الأرجنتين، وبعد الانقلاب استدعيت إلى سوريا لتصبح وزيراً للداخلية وعضواً في مجلس قيادة الثورة، جاءتك الرسالة في 12 فبراير من رئيس حكومة الانقلاب الجديد صلاح البيطار.

أمين الحافظ: واستلم الوزارة، رئاسة الوزارة.

أحمد منصور: كيف كنت تتابع الأمر؟ وكيف تلقيت خبر الانقلاب؟ وكيف عدت إلى سوريا؟

أمين الحافظ: الحقيقة أنا اليوم اللي كنت، كنت عندي دورتين طلاب، وثق الدورتين كان الدور الكبير إلهم في ضرب الانفصال، وهم كانوا القوة الرئيسية اللي التفوا حول اللجنة العسكرية التي قامت بها العملية هون فيه كلمة يعني انصاف للانفصاليين، قبل ما أسافر طلبوني منا قيادة الأركان، كان النحلاوي وفيه شاب اسمه مريب مهيب هندي من أقاربه وأخوة آخرين من الانفصاليين عبد الغني الدهنن وفلان كانوا من رفاقنا، فبتعرف يعني اللي بيساوي الانقلاب إله يعني ميزة، قائد الجيش كان ظهر الدين فقال: أبو عبده بلغنا كيت.. أنا إلي موقف وأتحمل عليه ما أتحمل وكم كلمة زعجت الانقلابيين، شوف يعني فيه ناس عندها أخلاق طيبة وقيم أنا ما بأنساها مهيب أنت و.. أكفهريت قمت بدي أترك أمشي، قال: أبو عبدو نحن أمنا لك الجواز وأمنا لك سيارة بـ 15 ألف ليرة، السيارة كمان مرسيدس للملحقية أول مرة الرجل للتاريخ، وهذا شرف منه وأخلاق، أنا بأعرفهم أقوياء، يعني مو أننا منفي وأنا القوي لنا تقدير الرجل حاشا، فتحت لي باب المكتب.. ما طلعت وهو.. هو لمكانته يعني، هو أحد القائمين بالانقلاب اسمه مهيب هندي الله يوافقه حياً ميتاً منين ما موجود، وتبعني لبرة وحكى معي كلام من أجمل ما يكون.. من أجمل ما.. يعني أنا نفسي ما بأحكيه، شكرته وبوَّسني وقال لي: مع السلامة أبو عبدو إحنا ما ننساك، نحن، يعني هاي للتاريخ، اسمه مهيب الهندي.

أحمد منصور: عدت في 12 مارس.

أمين الحافظ: على كل.. على شيء أكمل لك، إياه، الحقيقة أنا كنت على صلة يجيني كل شيء أخباره، فضلاً الجالية العربية صلتي طيبة فيها، يعني بشكل عام أحبوني أكتر من آخرين، يعني مرة مثلاً صار عيد قومي مين بيقوم فيه؟ السفير كان أسعد حومد، وأسعد فيه قرابة بيني وبينه، الجالية فيها من هب ودب، من كل شيء وطيبين الجماعة

من أفضل الناس، بعتهم يجيبوا زهر، بيجبيوا كذا يعني نقول إيجا مثلاً عشرين باقة زهر، وإيجا من الأفراد **100** أو **200** إيجا عيد الجيش، أنا ملحق عسكري ثابت، أنا قمت بعملي عم بآخد راتب هيك ولو غضبان عليه، اشتغلت ليلاً نهار وبين إلى أصحاب يجيبوا لي معلومات أبعتها للجيش هذا ولو مبعد، لكن كل شيء الواحد واجب العمل عمل ما فيه.

أحمد منصور: لمصلحة البلد.

أمين الحافظ: فيه وطن ما فيه.

أحمد منصور: كنت بتبعتها للجنة العسكرية البعثية أم للجيش؟

أمين الحافظ: لا للجيش هذا.

أحمد منصور: طب وصحابك فين؟

أمين الحافظ: لا أصحابي غير شي ذاك عمل آخر، بس هذا الجيش.

أحمد منصور: ما كنتش بتبعت لهم حاجة؟

أمين الحافظ: معلومة لا، دول ما إلهم علاقة.

أحمد منصور: أمال كيف هم كانوا يراسلونك –كما تقول– من لبنان؟

أمين الحافظ: يراسلوني صداقة قال لي أبو عبده كذا وإن شاء الله الأمر وآخرين يعني.

انقلاب 8 مارس 1963م

أحمد منصور: أخبروك أو أبلغوك إن هم كانوا بيرتبوا للانقلاب؟

أمين الحافظ: لا، أنا بعد بأراسلهم واضح، يعني قبل ما أروح وضعنا أنا وعمران نقاط تبنوها بأغلبها.

أحمد منصور: يعني مهدت للانقلاب قبل سفرك إلى الأرجنتين؟

أمين الحافظ: الخطة واتصلت بأكثر الضابط بما فيهم من قاموا بالانقلاب الأخير اللي يوم 8 آيار لنقول نحن خططنا، كانوا في خدمة الانفصال لآخر يوم ويمكن مذكرات أكرم كشفت عن بعضهم.

على كل الجماعة رغم أنا بعيد يعني البعثة، الجماعة أيجوا والله وزير داخلية أمن يعني محلي كبير..

أحمد منصور: وعضو مجلس قيادة ثورة.

أمين الحافظ: وعضو المجلس وإشي.. وبعدها انتخبوني، يعني أعطوني حاكم.. نائب حاكم عرفي.

أحمد منصور: من الذي قام بعملية الانقلاب تحديداً؟ انقلاب 8 مارس 63.

أمين الحافظ: وجداناً الفضل يعود للوحدويين والبعثيين، الفضل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هناك ثلاث قوى يقال أنها شاركت.

أميل الحافظ [مستأنفاً]: أما القياديين.. القياديين اللي ظهروا على الساحة يوم الانقلاب بما فيهم زياد الحريري، يعني هو رأس الحركة.

أحمد منصور: ولذلك بعد شوية ارسلتوه وأبعدتوه.

أمين الحافظ: ليس له دور، كان مع الانفصال هو ومن معه، وأرسل رسالة كتبها أكرم بالمذكرة بخط أيده يقول من أكرم بخط أيده مبينه باعتها لصديقه وهداك أعطاها لأكرم، من ضمنها، يقول إني أنا ما كنت خايف على تضييع البلد تسلموها لعبد الناصر، بها المعنى وإذا لم أقم أنا بالحركة، أو ما قمت أنا أمامهم بأعلى رتبة سيقوم بها غيري ويصف..

أحمد منصور: وفيه هنا نقطة.

أمين الحافظ: ويصف هون الوحدويين يقول: الوحدويين الحاقدين.. لأ.. الوحدويين الدمويين بها المعنى، والبعثيين الحاقدين، ومين نزل معه حطه قدام البعثيين ضباط بعثيين بالجبل.

أحمد منصور: ولذلك أبعدتوه في 8 يوليو 67.. 63.

أمين الحافظ: لأن دول، يوم اللي اتصلنا بكل الناس بقيوا بخدمة الانفصال لآخر يوم، الإنسان له موقف.

أحمد منصور: الحركة قام بها حزب البعث وحركة القوميين العرب.

أمين الحافظ: مع أنه هو ضابط جيد.

أحمد منصور: حزب البعث وحركة القوميين العرب قامت بالانقلاب وشكلت حكومة برئاسة صلاح الدين البيطار، صلاح البيطار كانوا ممن وقعوا على الانفصال، كيف الآن أصبح وحدوياً في يوم وليلة.

أمين الحافظ: والله اللي أنا بأعرفه الرجل له دور يذكر له ويشكر عليه في الوحدة، تعرف شعبنا كله وحدوي.. أخطأ وندم، حتى نقل إلي أنا رجل ما آني من المقربين.

أحمد منصور: لكن أكرم لم يندم؟

أمين الحافظ: أكرم رجال.

أحمد منصور: وكتب عن موقفه كتابة قوية.

أمين الحافظ: أكرم كلمته مثل حد السيف ما أنا بأروي.

أحمد منصور: يعني ده مش رجال ندم؟!

أمين الحافظ: والله طيب ورجل، لا والله رجل وشهم ونضيف، الأستاذ صلاح نظيف اليد، طاهر الذيل، ما مد أيده على مال حرام، لكن يخطأ، يعني أروي لك قصة.

أحمد منصور: بإيجاز لو سمحت.

أمين الحافظ: بإيجاز، يوم الواقعة الانفصال ما كنت أنا، يرويها لي رجل صادق، توفى صار آخرة.

أحمد منصور: ما اسمه؟

أمين الحافظ: اسمه أبو مضر، نسيم سفر جلاني، رجل يعني معروف وحزبي قديم ومحسوب على صلاح البيطار، رواها لي ورويتها لغيري وأخدت أنا من غيري باسمه، يعني نقلها لي الأستاذ جراح وأنا بأعرفه وقع الانفصال هنا بالحزب اتداولو قالوا: يعني على الأقل نطلع إلنا عشرة، عشرين بعثيين نتظاهر ضد.. وافق الأستاذ، دقائق رن الهاتف، أستلم عبر الهاتف، مين؟ فلان عم بيحكي حكي، قال له: لا الأستاذ نسيم، قال يا أبو مضر.. قبل آجى لعندكم، رجع بعد شوية قال له لغينا، المظاهرة ونحنا هلا مع الانفصال غير المسكين، بعد كام يوم ندم وقيل بكي، يعني رجل طيب بس كمان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهل تمكن أصحاب انقلاب 8 مارس الذي عينت عضواً بمجلس قيادة ثورته ووزيراً للداخلية من السيطرة على الوضع بسرعة؟ الوضع العسكري كان مضطرب.

أمين الحافظ: آه أنا أعطيك صورة.

أحمد منصور: وقبل.. وقبل سنة كان فيه انقلاب وقبل 6 شهور كان فيه انقلاب، وقبل 6 شهور كان فيه انقلاب.

أمين الحافظ: على عيني شوف هو اللي الهم الفضل وضحوا بضرب الانفصال الوحدويين مع البعثيين.

أحمد منصور: مين على رأس الوحدويين؟

أمين الحافظ: يعني فيه جاسم علوان، فيه محمد الجراح، فيه الشاب أبو عصيان كان عندكم بالقاهرة.

أحمد منصور: جاسم علوان عمل محاولة انقلابية بعد ذلك، وأنت الذي قمعته.

أمين الحافظ: قمعته، لأنه شاري بواريح واحتلوا كتائب ما فيه جيش.

أحمد منصور: سآتي لها بالتفصيل.

أمين الحافظ: أيه.. وآخرون.

أحمد منصور: عبد الناصر كان يقف وراءكم؟

أمين الحافظ: لا.

أحمد منصور: وراء انقلاب 8 مارس.

أمين الحافظ: عبد الناصر ساهم وأجهزته ساهمت مع الوحدويين، وعرض، قلت لك –ايجي واحد إنه شو بتريدوا أبو عبدو والأخ.. قلت له شوف ونزلنا نمنا سوا بنفس الأوتيل، نزلنا عندي، ثاني نهار سافر رباح، قلت له شوف بتخبر عبد الناصر– الله يرحمه– بتقول له: رأي أبو عبدو للفريق يرجوك، أهل مكة أدرى بشعابها، اتركونا، يوم نحتاج شيء نيجي عليكم، بعد ما أبعدت اتصل الرجل، واتصل مع الوحدويين الاشتراكيين، والوحدويين والبعثيين ومنهم من أخذ مالاً منه إلى أن.. الرجل ما قصر، أنا بقيت بالأرجنتين أما لؤي إنه يطلع على رأس القوى هاي كان بالسجن، لكن الرجل بحلب.

أحمد منصور: معنى أن يأتوا، أن يأتوا برئيس وهو شخص كان موجود في السجن أن الذين قاموا بالانقلاب ربما كانت بينهم مشاكل وخلافات فأتوا بشخصية محايدة ووضعوها على رأسهم.

أمين الحافظ: والله مو.. يعني هو رجل سيرته كويسة ضابط جيد ووقف معهم بحلب يوم انقلاب حلب موقف طيب.

توليه سلطات أساسية في الحكومة السورية الجديدة

أحمد منصور: أنت في.. بعد ذلك في 10 يوليو 63 رفعت إلى رتبة لواء وأصبحت رئيساً للأركان العامة للجيش والقوات المسلحة ووزيراً للدفاع بالوكالة، يعني أصبحت كل السلطات الأساسية.

أمين الحافظ: يعني أكتر الوزارات به ديوان.

أحمد منصور: آه يعني، علاوة على الداخلية كمان دقيق مع..

أمين الحافظ: آه الداخلية وبرباطهم.

أحمد منصور: الداخلية والدفاع ورئيس أركان.

أمين الحافظ: أي هم كلفوني.

أحمد منصور: يعني تقدر تعمل انقلابات زي ما أنت عايز.

أمين الحافظ: ما هو انقلابات، يعني إلهم ثقة وأنا شاب كنت، يعني كنا شباب.

أحمد منصور: وأنت لازالت –ما شاء الله– شباب.

أمين الحافظ: لا.. لا هلا صرنا فوق في (...) التسعين.

أحمد منصور: وأنت –ما شاء الله– شعرك شباب.. شباب سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: تسلم، فإلهم ثقة وبتقديري ما انكشف فيه ناس بنظري.. نظرة استراتيجية للأمور، إن أبو عبدو إذا صار وسيطر وكذا، بعد مدة بيصير أخي هذا ديكتاتور خلصونا منه، كمان وسيلة أنا قلت لهم مرة ورئيس وقلت لهم يا أخي، أي والله برأسي 100 شغلة خلي غيري..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كانت الأمور في يدك فعلاً، أم كان برضو يعني يضعوك في هذا المنصب من أجل أن يلعبوا هم كما يريدون؟

أمين الحافظ: الله بيدي.

أحمد منصور: كل شيء في يدك.

أمين الحافظ: بيدي ضمن عملي.. بيدي، لكن اليوم اللي اتأخرت أنا تقريباً فيه، شي جيت على الداخلية بعد 10 أيام بين وصولي يومين تلاتة بالأوتيل دورت على بيت لـ.. لأولادي وعيالي كان سرح مئات الضباط، مئات، ثق ليس لي يد فيهم، وأنا ضد..، وحكيت قبل أنا استلمت عمل أما ما بيلعبه غيري.

أحمد منصور: أول شيء قمت به.

أمين الحافظ: ما بأخلي حدا يلعبه.

أحمد منصور: أول شيء قمت به بعد ما أصبحت كل هذه السلطات في يديك، ارتكاب مجزرة كبيرة ضد الناصريين حينما سعوا للقيام بمحاول انقلاب في 18 يوليو 63 بقيادة جاسم علوان، وأنت متهم بأنك المسؤول عن كل الدماء التي سالت في هذه المجزرة، واسمح لي أبدأ الحلقة القادمة معك ابتداءً من المجزرة.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: تسلم عينك سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: على عيني أستاذ أحمد.

أحمد منصور: تسلم لي عيونك.

أمين الحافظ: يعني كلمتين بتريد أحكيهم هلا أم بعد؟

أحمد منصور: إذا كلمتين ماشي.

أمين الحافظ: ثق أنا اللي أنقذت البلد وأنقذت الناصريين.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ: أنا، واللي كان بسبب ذبحهم عبد الناصر –الله يرحمه– بالذات، لأنه جاسم راح لعنده قال له 30% ما بننجح، قال له روح.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا عايزين المشاهدين يترقبونا، الحلقة القادمة هيسمعوا التفاصيل.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: تسلم، حياك.**أحمد منصور:** كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: ها الحلقة التانية راح ننهي ها الشغلة وعلى عيني.

أحمد منصور: تسلم سيادة الرئيس، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ، (رئيس سوريا الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الثلاثاء 1422/2/28هـ الموافق 2001/5/22م، (توقيت النشر) الساعة: 24:23(مكة المكرمة)،24:20(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/05/21

- **أسباب انقلاب الناصريين سنة 63**
- **إجهاض الانقلاب ودور أمين حافظ في إجهاضه**
- **اختيار أمين الحافظ رئيساً للجمهورية**

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ -رئيس سوريا الأسبق- مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: بيكم.. بكم.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مرحلة هامة في تاريخ سوريا وهي الانقلاب الذي وقع في 8 مارس وتم

استدعاءك من الأرجنتين وعينت عضواً بمجلس قيادة الثورة ووزيراً للداخلية، وفي العاشر من يوليو تم ترقيتك إلى رتبة لواء، وأصبحت رئيساً للأركان ووزيراً للدفاع، ووزيراً للداخلية، وعضواً بمجلس قيادة الثورة، أي جمعت كل السلطات الحساسة العسكرية في الدولة.

في 18 يوليو/تموز 1963م قامت مجموعة الناصريين بقيادة الضابط جاسم علوان بمحاولة انقلابية، وقمت أنت بإجهاض هذه المحاولة بشكل دموي، بداية ما هي الأسباب التي دفعت هؤلاء للقيام بمحاولتهم الانقلابية ضدكم؟

أسباب انقلاب الناصريين سنة 63

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم، أعود فأقول: إن 8 آذار الفضل فيها كان للشعب الذي قدم كل التضحية، الشعب وحده، ولكن على رأسه الوحدوين والبعثيون، البعثيون أقل عدداً، لكن أكثر تنظيماً وأبعد نظراً، وقرارهم نابع منهم، أما الإخوة الوحدويون فمع احترامي وتقديري لنضالهم وما قدموه ينتظرون القرار من القاهرة، وهناك فرق.

أحمد منصور: يعني كان لازال لعبد الناصر نفوذ وسلطان وهيمنة على سوريا حتى ذلك الوقت؟

أمين الحافظ: بالنسبة للناصريين القرار إله.

أحمد منصور: حجمهم في الجيش كان قد أيه؟

أمين الحافظ: والله إلهم قوة طيبة.. طيبة بالجيش.

أحمد منصور: الناصريين كانوا غير الوحدويين؟

أمين الحافظ: يعني الناصريين والوحدويين سواء مع بعض.

أحمد منصور: ما أنت كنت وحدوي.

أمين الحافظ: يعني وحدوي بعثي أقرب لـ..

أحمد منصور: يعني في وحدويين ناصريين ووحدويين بعثيين؟

أمين الحافظ: يعني بشكل عام.

أحمد منصور: جاسم علوان شارك معكم في انقلاب آزار؟

أمين الحافظ: والله جاسم راجل وحدوي وإله موقف يوم ثورة حلب اللي فشلت وحكى بالإذاعة إنه هنا الجمهورية المتحدة، إله اجتهاد وضابط جيد وقمة بالأخلاق الكريمة، نظيف اليد طاهر الذيل، ووطني وشريف.

أحمد منصور: لكن هذا لم يغفر له أن تسحقه في 18 يوليو؟

أمين الحافظ: لكن الرجل اجتهد.. اجتهد والبعض يحمله إنه كان قائد لواء قوي وله.. أعطيت له صلاحيات ضخمة من عبد الناصر –الله يرحمه– ومن المشير –الله يرحمه– لواءه الذي قام بالانقلاب تبع الانفصال، الرجل له أسبابه لكن هذا رجل من خيرة الضباط وصادق في وحداويته وخُلق كريم.

أحمد منصور: أيه الأسباب اللي دفعته للقيام بانقلاب 18 يوليو/تموز؟

أمين الحافظ: لا أكمل لك.

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: صار فيه خلاف قبل ما يجيئنا.

أحمد منصور: من الأرجنتين.

أمين الحافظ: من الأرجنتين، يعني فرق أيام، يوم يومين، يبدو عبد الناصر –الله يرحمه– إيعازه لجماعته إن هي اللي ضرب الانفصال أنتم، فالمفروض تكون الرأي الأول و الأخير للوحدويين، قُلت لك البعثيين كانوا أكثر ذكاءً وأفضل تنظيماً، وقرارهم منهم.

أحمد منصور: تقصد الضباط العسكريين.

أمين الحافظ: الضباط، ونحن وصينا أنا وعمران اللجنة أن –بأسلوب ما– أن تستمع إلى رأي قيادة الحزب الأستاذ ميشيل والجماعة ويتصلوا بالوحدويين وغيرهم، يعني يكونوا على بينة مما يجري، شُكلت الوزارة، أنا وزير داخلية شعب ضمن الوزارة.

أحمد منصور: برئاسة صلاح الدين البيطار.

أمين الحافظ: برئاسة الأستاذ صلاح ونائبه الأستاذ نهاد القاسم، ونهاد القاسم رجل كتير طيب ديناً وخلقاً، فاضل مؤمن بعبد الناصر، يعني بالوزارة تنكشف أمور غير ما برة، لأن كان لهم شعارات تقول "لا دراسة ولا تدريس إلا بعودة الرئيس".

أحمد منصور: عبد الناصر.

أمين الحافظ: عن نفس طيبة الرجل وقاضي رجل فاضل، القوميين العرب كان فيه جهاد ضاحي، يعني أشعر إن نظراته وتعليقاته على الأستاذ صلاح غير سليمة، عبد الوهاب حومد، وزير يمكن مالية واللي ما سلَّمه يعني أشعر.

أحمد منصور]مقاطعاً:[بلدياتك كان.

أمين الحافظ: أي والله ونعم الرجل وفيه قرابة صغيرة يعني نسائية، أشعر إن هناك عدم رضا من تصرفات الأستاذ صلاح، ليس كصلاح البيطار إنما من تصرفات البعث كبعث بشكل عام، لأسباب إن الأستاذ صلاح يعني يأتي بأمور مدروسة وجاهزة يسأله الأستاذ نهاد القاسم إن يا أخي أنت بتجيب كل شيء جاهز، قيادة قطرية أنتم حُرَّين، يعني هو ملتزم قيادة فيه، نحن وزارة وما اختلف في آياتنا أقرة نحن يطرح كلام حق، لكن الرجل ملتزم، فيه قيادة قطرية موضوع مثلاً فلان يتقدم له كيت، يعني شعرت هناك فيه خلاف، ونصحت بأدب رجل أستاذنا إن ما نخسر الوحدويين لأنه لاحظت، يعني أروي لك قصة أنا شاهد عيان فيها.

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: قبل منا نصل للمذبحة والمجزرة.

أحمد منصور: قبل الدماء.

أمين الحافظ: بشكل عام اليوم اللي وصلت المظاهرات الناصرية تدق أبواب القصر الجمهوري، وتصل إلى المرجي رئاسة الوزارة سراي الحكومة فيها رئاسة الوزارة تدق باب الرئيس نفسه.

أحمد منصور: 12 مارس.

أمين الحافظ: والله ما بأتذكر.

أحمد منصور: 63.

أمين الحافظ: بشكل عام بعد آذار، يعني هاي عم بتعطي صورة عن قوة المظاهرات الناصرية، أنا وقتها بعد ما استلمت سلموني كمان نائب حاكم عُرفي.

أحمد منصور: كل حاجة في أيدك.

أمين الحافظ: يعني مو كل شيء.. بعد حسب عملي، أنا من طبيعتي، وهذا شعبنا وأنا فيه مودة بيني وبينه تعاونا سوا وجاسم صديق وأبو عبد الوهاب رجل طيب، الجراح، واللي قاد الناصريين أبو غسان، جماعة أكثرهم رفاقنا وأصدقائنا.

أحمد منصور: لكن هذه السياسة حكم ودولة.

أمين الحافظ: لا، كما بيبقى الخلق إله دوره عيب يعني أنا بدي أضرب ما بأصير أغدر برفاقي، فيه طريق..

أحمد منصور: السياسة كلها غدر..

أمين الحافظ: أنتم ما بتصدقوا أخي.

أحمد منصور: السياسة كلها غدر يا سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: لا، نحن أممنا على السياسة مو هاي.. مو هاي.. أنا لو بدي ألعب بالغدر والضرب كنت لهلا حاكم بسوريا.

أحمد منصور: 40 سنة تقعد.

أمين الحافظ: لهلا حاكم، إيجوا قبلوا الأيادي وغير الأيادي أضرب قادة الحزب حط أيدي أنا رفضت قلت: عيب هذا غدر، لآخر يوم صرت أنا عدوهم، ولأروي لك شغلة ترجع إليه كاتبها بكتاب "السياسة الثورية" للدكتور أو العربية من طالع مطبوع هون طالعينه يمكن قبل ما يجي، قبل الثورة هون، أو هون طلع، لعضو.. لعضو قيادة قومية مسؤول المكتب الثقافي بالقيادة الدكتور إلياس فرح.

أحمد منصور: معروف.

أمين الحافظ: الكتاب بالصفحة 7 كاتب مقالة عن الفردية والديكتاتورية وكذا وانقلاب 23 بيقول الآتي..

أحمد منصور: انقلاب 23.

أمين الحافظ: اللي صار ضدنا، بتاع.. ضدي أنا.

أحمد منصور: نعم، نعم.

أمين الحافظ: بيقول.. كي حكى كان بيقول اتهم أصحاب الانقلاب أمين حافظ بالفردية والديكتاتورية وهم –أعطيك الفكرة مع الكلام تقريبي– وهم الذين جمعوا في يده سلطات رئيس دولة وقائد أعلى للقوات ووزير الدفاع ووزير الداخلية إلى يعني السلطة.

أحمد منصور: الحاكم بأمره.

أمين الحافظ: حاكم بأمره وأمين قطري وعضو قومي إلى آخر، وطلبوا إليه كاتب الرجل، أنصاف غير الآخرين، أن يستخدم هذه السلطات للتجاوز على الحزب وضرب قادة الحزب بيقول: "فأبت –بها العبارة– شمائل الفريق العربي أن يغدر برفاقه وأن يعمل في الظلام فأصبح عدوهم الأول" الكتاب عندي بالمكتبة بأرجيك 5 أسطر تقراه بالحرف، نفس لحتى الكلام، الحاصل اجتمعنا، طلبوا مني نحنا حاولنا نجمع الناس ونحل المشكل بأسلوب أخوي بيننا وبين الوحدويين حتى ما يحرجوا ويزعلوا يعني هو.. راح استقالوا هناك تركوا أنا ما بأريد أنا، يعني وجهة نظري والرأي للحزب والقيادة، وافق له أي والجماعة يجمعوا الفئات كلها عنده بالقصر، أنا كلفوني..

أحمد منصور: لؤي الأتاسي.

أمين الحافظ: لؤي.

أحمد منصور: كان رئيس الدولة.

أمين الحافظ: كان رئيس مجلس قيادة الثورة، قال: أبو عبدو أنت بتتكلفنا هادول أصحابك في أي الجبهة الخماسية فيها الشيخ عبد العزيز المصلب، شيخ عشيرة الجبور، وفيها نهاد القاسم، وفيها أخ شامي دمشقي كان وزير داخلية، وفلان وفلان تجمعهم لنا ولك صلة بأصدقاء من القوميين العرب وناس من حماة فلان وفلان، اتصلت كوزير داخلية ونائب حزب الجماعة ايجوا، لبوا، قلنا له يجتمعوا مع لؤي ومع الحزب كان أستاذ شبلي ومنصور.

أحمد منصور: شبلي العيثمي.

أمين الحافظ: شبلي العيثمي.

أحمد منصور: كان نائب أمين عام؟

أمين الحافظ: يمكن.. يمكن.

أحمد منصور: أمين عام مساعد قيادة قُطرية.

أمين الحافظ: بالقطرية كان.

أحمد منصور: في القطرية وليس في القومية.

أمين الحافظ: أنا ما كنت لا قطرية ولا قومية.

أحمد منصور: أمَّال بس أنت علم بس بعثي.

أمين الحافظ: بس والوزارة أنا ما لي علاقة، بعدين اجتمعوا، بأعطيك صورة كيف الأمور اتطورت وكيف إنسان ينصف يعني أخطائنا وأخطاءهم صار تداول أنا واقف على الطرف وزير داخلية وجنبي أحد الوحدويين يمكن موجود هون محامي هلا كبر شوي محمود عرب سعيد اسمه إحنا قاعدين على الطاولة الرئيسية ولؤي موجود صاروا يتداولوا منا مثلاً.. من مجلس قيادة الثورة يكون 3 على 5 مثلاً..

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعني خلاصة الجلسة.

أمين الحافظ: خلاصة إنه بدهم الناصريين.. الوحدويين مثلاً 3 على 5 من المجلس.

أحمد منصور: يعني الأغلبية.

أمين الحافظ: الأغلبية، إن أنتم البعثيين أخدتوا الأغلبية، اختلفوا.

أحمد منصور: الخلاف بين البعثيين والناصريين بدأ يشتعل.

أمين الحافظ: الناصريين والقوميين العرب أبدوا وجهات..

أحمد منصور]مقاطعاً:[أنت لما كنت وزير داخلية، وزراء الداخلية مكروهين دائماً.

أمين الحافظ: والله الجماعة يعني بالعكس، هلا بأكمل لك.. أكمل لك يهمني..

أحمد منصور: طيب.. طيب اتفضل.

أمين الحافظ: هاي جزء من الخلاف وأنا شاهد وصادق بالحق أمامي ما أنا ناقل.. نُقل إلي، جدل طويل أخماس، إلكم خُمسين إلنا.. أنا عم بأتفرج، القرار للؤي وللحزب موجود، بالتفت منصور الأطرش، منصور ابن سطان باشا قائد الثورة الكبرى، ورجل حزبي وخلوق.

أحمد منصور: في جبل الدروز.

أمين الحافظ: من جبل العرب ورجل محترم وحزبي قديم، أمانة، قال لهم: شوفوا للجميع يقول.. كان يقول: هذا قرار القيادة الحزبية اللي بيعجبه.. بيعجبه واللي ما بيعجبه حُر. كيف؟ قالوا يا أخي..

أحمد منصور: يعني الآن أنتم تفرضون رأي حزب البعث على الجميع.

أمين الحافظ: آه بها الكلام، الموجودين قالوا: أخي ليه جمعتونا؟! قال يا أبو عبده ليش جبتنا؟ قُلت له: أخي أنا هاي ما سمعت، أني ما أني بالقطري ولا بالقومي، الأستاذ شبلي كلفهم بعد لؤي أن اجتمعوا أنتم وحلوا المشكلة، شوفو النص إلكم والنص للوحدويين، يبدو الأستاذ شبلي كمان التزم، أو هو كان عضو قيادة بما اتفقوا عليه ما نجحوا.

أحمد منصور: يعني الآن من انقلاب 8 آذار بدأت الخلافات والمشكلات بين الناصريين وبين البعثيين.

أمين الحافظ: على تقاسم المقاعد في المجلس وفي الوزارة وفي..

أحمد منصور: البعثيين يريدون أن يفرضوا آراء القيادة القطرية على الجميع وأن تكون لهم.

أمين الحافظ: والعسكر إلهم دور بها الشكل.

اجهاض الانقلاب ودور أمين الحافظ في إجهاضه

أحمد منصور: قبل تحرك الناصريين في 10 يوليو 63 أنت كنت على دراية بالتحرك وكنت على علم بأن الناصريين يعدون لانقلاب؟

أمين الحافظ: آه هنا بقى بيجي دوري هذا لازم تاخده بـ.. أنا –قلت لك– تلا جيت بعد 10 أيام صار التصريح وصار كيف، مظاهرات تعبي الدنيا أنا المسؤول أمن بس أنا من طبيعتي لا أرفع يدي إلا وأنذر وأنبه، فكان المظاهرة بتطلع أبعت سيارات تنبهه فيه أحكام عرفية، لا تعملوا كيت.. لا.. وأيام يهاجموني إلي، نعم، أنصح.

أحمد منصور: كنت بتطلع الداخلية أم الجيش يواجه الناس؟

أمين الحافظ: والله أنا..

أحمد منصور: ما هي كل حاجة كانت في إيدك.

أمين الحافظ: بأيدي يعني الجيش حتى إذا وضعوا قوات استخدمها أنا، أنا.. ولو قبل ما استلم الجيش، لأن بأيدي، المعركة الكبيرة يوم 8 تموز اتصلوا معي اللجنة بالأركان.

أحمد منصور: اللجنة العسكرية البعثية.

أمين الحافظ: اللجنة العسكرية ما عدا محمد.

أحمد منصور: محمد عمران.

أمين الحافظ: كان بده يسافر محمد عمران مع وفد لؤي وآخرين لعند عبد الناصر على القاهرة، وقتها عميد أو لواء ما أني متذكر.

أحمد منصور: كُنت لواء.

أمين الحافظ: يمكن، قال تفضل بإمكانك نجتمع.

أحمد منصور: في 10 يوليو أصبحت لواء.

أمين الحافظ: قلت لهم، رحت تفضلوا، قال: بلغني غداً الساعة الحادية عشر الناصريين أو الوحدة سيقوموا بانقلاب مُسلح. وحكوا كلام آخر أنا بأمسك الكلمة الرئيسيةن خلينا نشوف، إذا أخذتم قراراً بالجيش وأنا وزير داخلية، يعني لؤي قائد قوات وجماعته أو أنتوا لحالكم أنا ما بأتدخل، أما تستشيروني وتتخلوا عن أي قرار ونتحاور بالقرار اللي بدي أقوله أنا أقبل، أنا ما بأحكي لك ما (..) قال: قُل ما تشاء ونحنا بنتداول فيه يا بتاخد برأينا يا بناخد برأيك، قلت لهم: على عيني، والناصريين موجودين وكان جاسم يروح ويجي لهم، قلت لهم: شوفوا اللي ضرب الانفصال مو نحن، نحن والوحدويين وشعبنا فلا يجوز أن يغدر بعضنا ببعض عندكم علم بالانقلاب فيه الوسيلة التالية، قال: تفضل. وذكرت قلت لهم: شوفوا هذا جيشنا، هادول إخواننا إن وقع انقلاب عسكري سنخسر الكثير، هادول رفاقنا والمثل يقول بالحرف "درهم وقاية خير من قنطار علاج" قال: نعم، قلت لهم: الحل الوحيد في نظري الدنيا ليل – الساعة ما بأتذكر– بكرة قاعد يسوي وانقلاب بنكلف الأجهزة الأمنية.

أحمد منصور]مقاطعاً:[الناصريين أبلغوك أنهم سيتحركون فعلاً ويقوموا بانقلاب؟

أمين الحافظ: قبل بزمان قالوا: نحن ما رضينا، أنا كنت أنصحهم.

أحمد منصور: يعني حاجة انقلاب علني يعني، يعني بيقولوا لكم هنعمل انقلاب.

أمين الحافظ: لأ يعني مو بها المعنى، إن نحن كذا يا أبو عبدو أنصحهم لا تتورطوا أصدقاء مو جاسم وهادول، لأ غيرهم، أنصحهم أقول لهم: يا إخوة خلينا نحلها بالتي هي أحسن فيه أخطاء بتنحل، لكن أي يوم الـ 11 ما عندي علم، وتبين لي فيما بعد إن إخواننا مدخلين من البعثيين مع الوحدويين اللي بيسموا وحدويين مطلعين على الأمور.

أحمد منصور: جواسيس يعني.

أمين الحافظ: جواسيس، يعني نقلوا لنا المعلومة.

أحمد منصور: عاملين اختراق للتنظيم.

أمين الحافظ: قلت له أنا: كيت هل فوراً وعلناً، لأن العمل السري لا يشعرون خلينا نكشف الأمر ونعتقلهم، بنمنع وقوع الانقلاب نحقن دماؤهم ودماء الناس، بنقفوا ليومين تلاتة وبنقول لهم: مع السلامة.

اجتمعوا مع بعض قالوا: موافقين –هدا كلام صادق 100%، عديت مفارز على بيت جاسم، على بيت محمد جراح، على بيت أبو غسان، على كل زعماؤهم ليلتها ما يبدو رايحين متخبيين وين رايحيين ما بأعرف ما حصلنا أحد.

أحمد منصور: ماقبضتوش على حد مطلقاً؟

أمين الحافظ: أبداً، لكن هبت (..) علني أمام الناس وعلناً حتى الناس تنقل إليهم، نُقلت إلهم ومع الأسف حتى بعدما نيجي على القتل والضرب أصروا على الانقلاب لسبب: عبد الناصر بدار الآخر ما بنحسن نحمله، لكن قيل وأكد أكرم وأكرم، والله ما بأعلم مين أتى.. لا مو أكرم لأ.. إن جاسم علوان سافر إلى مصر قبل الانقلاب بأيام عن طريق لبنان وعرض على عبد الناصر –ها الكلام أنا نُقل نَقل، لكن يعني مو أنا ضامنه– قال له: شو مكانيتكم؟ قاله: تحت الخمسين، 30، 40%. قال له عبد الناصر: ساوي الانقلاب، لأنه ليش شرطت علني؟ لأنه أبدي بتنقل لهم الخبر، قال: إذا سري نكون بيعت..

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعني رغم إن نسبة نجاح الانقلاب كانت ضعيفة إلا أن عبد الناصر طلب منهم؟

أمين الحافظ: أصر ووعدهم بالطيران، ووعدهم بالإذاعات، ووعدهم بـ 100 شغلة، وأنا ها الكلام حكيته مع عبد الناصر بمؤتمرات قمة، يومها قلت له: أنت كنت وراه.

أحمد منصور: كان رد عبد الناصر إيه؟

أمين الحافظ: يعني قال: أبو عبده، قلت له: أنت.. أنت كنت وراه وأنا عملت كيت، إنه طلب مني أبعت له جاسم هو فتح الحكي هلا بأحكي لك..

أحمد منصور: تحركوا الآن هُمَّ في.. في..

أمين الحافظ: أنا رُحت الصُبح على البيت تأخرت..

أحمد منصور: صباح 18 يوليو.

أمين الحافظ: تأخرت شوية في (..) على أساس إن ما فيه.

أحمد منصور: مفيش انقلاب.

أمين الحافظ: علني إحنا كبسنا بيوتهم وإن هاي العاقل ما.. يعني الدولة عندها علم وإذا هم مهيئين محتلين عدة كتائب.. احتلال و مستخدمين مع الأسف –حوالي سرية فلسطينية– أنا بأحب الفلسطينيين رجال، يعني كانوا عندنا بالمخابرات بيحبوا عبد الناصر وسرحوا يبدو قبل ما آجي أنا، وشباب جدعان ومؤمنين بعبد الناصر وبيحبوا عبد الناصر –استخدموهم في الهجوم على الإذاعة والقوات اللي عند.. أمام الأركان وقُتل وجُرح من عندنا شي حوالي 16، 20 واحد مقاتلين شجعان هادول، بده يهاجموا على الأركان نحن وقفنا ارتدوا فاحتلوا كتائب وهون فيه حادثة بأروي لك إياها: أنا بالأركان فيه عندنا "الرباعي" تليفون سري بالقطاعات، أنا قبل ما استلمت القيادة كانت استلمت في الجيش، القياديين صلاح الدين وفلان راحوا، صاروا بغير مكان وبقيت وحدي قالوا قمعت الثورة، قمعت، ما حدا بيطلع من مكتبه بدون أمر، بيصير اتفضل بالأركان الناس بيشتغلوا.

اتصلت بكتيبة إشارة اللي أُعدم منها (عمارة) و كام واحد بالرباعي يعطوني الخط، طلع لي واحد.. قال أنت مين أنا العقيد –لهلا بأتذكر– اسمه بحري كلاشي قلت له أنت بحري كلاشي ضابط صف شون العقيد قال أنت بتعرف شو الثورة رفعته والله لأقص رقبتك ورقبة الثورة يا (..) حرب معنويات ضابط صف.

أحمد منصور: ضابط صف بقى عقيد!!

أمين الحافظ: أيه قال لي العقيد فلان، ما فيه احترام لي ويا سيدي وأنا قائد جيش مو اهتم بس ما فيه أدب حتى، شو أنت رفعت أنت بأعرفك ضابط صف.

أحمد منصور: ما أنتوا السابقون.. أنتم السابقون..

أمين الحافظ: قال لي: يا.. قال لي: أنا الثورة رفعتني، قلت له يعني أيه ثورة والله لأقص رقبتك وأعمل فيك..

أحمد منصور: مش أنتوا لوحدكوا بتعملوا ثورات، كل اللي يقدر يعمل..

أمين الحافظ: عبد الناصر –الله يرحمه– لا تؤاخذني، الله يرحمه هيك اشتغل.. الحاصل..

أحمد منصور: وقصيت راسه هه؟!

أمين الحافظ: والله ما أعتقد، إحنا هاجمنا ببارودة أنا وقت ما يهجمني ببارودة بأقاتل ما فيه، أنا لهلا عمري فوق 92 بارودتي جانبي، اللي بيهاجمني بأقاتله مو عيب هذا شرف بس بارودة ببارودة، غير مسلح عيب..

أحمد منصور]مقاطعاً:[طلقة على طلقة يعني.

أمين الحافظ: يعني مسلح.. مسلح، قابلونا ومعهم هادول الفلسطينيين سباع، وكان معهم ضابط شجاع كمان شامي كان (يتوصف لي) ولد جدع..

أحمد منصور]مقاطعاً:[كانت قواتهم تقدر بكام.

أمين الحافظ: والله محتلين –نسيت– 3، 4 كتائب و بالجيش قوتهم كويسة.

أحمد منصور: كان عندهم مدرعات وعندهم..

أمين الحافظ: يعني عندهم قوة بالجيش، فأنا هون بهاي الأمور هاي.

أحمد منصور: دورك للقوة لو تتذكر يعني.

أمين الحافظ: والله هون ما مركز قوة هون بتيجي الحزم والضرب السريع، الضرب المفاجئ.

أحمد منصور: دا اللي بيقدر يسيطر على الموقف.

أمين الحافظ: أنا أؤمن فيها.

أحمد منصور: أنت خبير.

أمين الحافظ: بتضرب الضربة المفاجئة إن كان بالجيش أو بمؤامرة بتقلل من الخسائر نسبة كبيرة.

أحمد منصور: يعني دي أفضل وسيلة لنجاح الانقلابات.

أمين الحافظ: مو بس نجاحها بتقضي على الانقلاب و تقلل الخسائر، بترهب قال عنتر إله كلمة حلوة بيقولوا شون انتصرت، قديم يقول لهم: كنت أضرب الجبان ضربة يهلع لها قلب الشجاع.

أحمد منصور: يا سلام.

أمين الحافظ: هاي استراتيجية، بتضرب ضربة (متينة) غيرهم بيخاف، هلا بحماة طبقتها حتى..، بحماة، أهدد والله لأعمل، لأخلي سكينة مطبخ أشيلها من عندكم، أرهب بعدها أعفي أشيل، فيه ثورة وهادول عسكر بيخافوا، رجالة مثالنا وأحسن مننا.

أحمد منصور: تحركوا في النهار الناصريين، الساعة 11 صباحاً.

أمين الحافظ: بالنهار الساعة 11، أنا ما صدقت يعني والله أنا نزلت على الأركان يمكن 11 إلا ربع، أنا على الطريق..

أحمد منصور: أنتوا عادة الانقلابات بتعلموها بدري.

أمين الحافظ: والله حسب..

أحمد منصور: والناس نايمة.

أمين الحافظ: حسب ما بتصير بالليل.. بالنهار يعني هون إحنا هاي، يعني أنا مريت على الأركان على الطريق الرصاص عم بينضرب بإسلام فخري البارودي –الله يرحمه– فخري من الكتلة الوطنية، الرصاص عم بيلعلع، أنا ما صدقت، يعني بأعرف أبدأ أسوي انقلاب و انكشف و كبس بيتي وأمام الناس ما بأساوي..

أحمد منصور: يعني هم اللي بدؤوا إطلاق الرصاص.

أمين الحافظ: واحتلوا كتائب، اتصلنا بـ.. وهددته وطلعوا قابلوا ضربت، اللي قابلني ببارودة ضربته.

أحمد منصور: ضربت قد أيه تقريباً؟

أمين الحافظ: يعني والله راح خسائر منهم.

أحمد منصور: قد أيه تقريباً الخسائر؟!

أمين الحافظ: وشكلت محكمة حاكمتهم..

أحمد منصور: وأعدمت ناس.

أمين الحافظ: حاكمتهم.

أحمد منصور: وحكمت عليهم بالإعدام.

أمين الحافظ: المحكمة مو أنا.

أحمد منصور: يعني أنت بتحل بالـ..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[اللي شال بارودة عم يقابلني بدي أضربه، ما فيه..

أحمد منصور: لم يعف عن أحد منهم.

أمين الحافظ: عفيت، طلعت على –هاي قصة حلوة– طلعت على السجن، أنا عادتي بأطلع كثير..

أحمد منصور]مقاطعاً:[كيف أجهضتم الانقلاب الأول؟

أمين الحافظ]مستأنفاً:[من الشباب الفلسطينيين..

أحمد منصور]مقاطعاً:[كيف أجهضتم الانقلاب؟

أمين الحافظ: أجهضناه بها الـ..

أحمد منصور: من الساعة 11 بدؤوا، الساعة كام كنتوا سيطرتم عليهم؟

أمين الحافظ: وبعد ما ردينا الهجوم اللي صار على..

أحمد منصور: رئاسة الأركان.

أمين الحافظ: الأركان وعلى جنب الإذاعة وهذاك، هادوك (بواردية)، أذعنا أعدمناهم، كان الأصل ما ينعدم تخويفاً، قتلوا قتل (بواردية) ورجال فلسطينيين ومعهم غير فلسطينيين ويمكن معهم ضابط آخر.. هذا..

أحمد منصور]مقاطعاً:**[أعدمتموهم بعدما قبضتم عليهم.**

أمين الحافظ: **المحكمة بعدما قبض عليهم وبارودته بإيده، طلعنا على السجن، أنا بأطلع أعدي شافوني اثنين فلسطينيين أخوة ما بأمر أنا بأجاملهم قالوا يا عمي أبو عبده بتقبل إن إحنا اتنين أخوة ننحكم إعدام. قلت له: لأ، ما بأقبل، ليش حكمتوا؟ قال: والله بدك الصحيح نحنا قاتلناكم وأنا وأخوي كل واحد بارودة ونحنا كنا بالشعبة التانية. قلت له: عرفتكم شو بتريدوا مني؟ رأيي انعدمتوا تنعدموا وأنت عم بتقول شيلتوا بارودة. آه شلنا بس دبرنا. قلت مين بيريد يطلع قال: أنا. قلت اسألوا بعضكم طلعت الاثنين، وواحد منهم اسمه خليفة يعني هيك كان من كذا سنة يحكي يقول لهم والله أنا لولا أبو عبده عفا عني كنت...**

أحمد منصور]مقاطعاً:**[أنت لقت لهم اختاروا واحد منكوا يطلع وواحد يعدم.**

أمين الحافظ: **بعدها طلعت واحد وطلعت الثاني، بطال أنا، الوحيد يمكن رئيس دولة أطلع...**

أحمد منصور]مقاطعاً:**[لكن أعدمتم كثيرين وسالت دماء كثيرة.**

أمين الحافظ]مقاطعاً:**[لا.. ما أنه كثير فيه..**

أحمد منصور: **سالت دماء كثيرة في..**

أمين الحافظ: **لا.. ما.. هاي مبالغة، ثق..**

أحمد منصور: **وأنت متهم أنك تتحمل مسؤولية سيل الدماء..**

أمين الحافظ]مقاطعاً:**[ثق، أنا بأتحمل مو قدها مليون مرة يا رجل، عيب، أنا ما بأتخلى.**

أحمد منصور: **يعني بتحملها؟**

أمين الحافظ: كلهم سباع عشرين واحد اللي ساوى العملية اللي وافق عليها بالنهار واللي احتل ألوية وجاب بواريد تقاتل.

أحمد منصور: واللي قتل قد أيه؟

أمين الحافظ: يعني.. والله يعني 27 عشرين واحد ما فيه أكثر.

أحمد منصور: دول اللي أعدمتموهم.

أمين الحافظ: اللي أعدموا كام واحد قتل خليني أعرف 30 ما فيه حد، مو كثير، يعني البقية اعتقلوا..

أحمد منصور: ما كانش فيه وسيلة أخرى تتقي بها إثارة الدماء؟!

أمين الحافظ: إجا عليك ببارودة.. إجا عليك ببارودة واحتل كتيبة بجيشك، هلا أنت واحد شال بارودة عم بيهددك.

أحمد منصور: كنت تعلم أن هذه العملية سوف تنهي علاقاتك بعبد الناصر؟

أمين الحافظ: والله أنا إلي موقف لي أنا ما بأخاف لا من عبد الناصر ولا من غيره، بأعرف أنا أيش معي.. عم بأشتغل أنا لا آني بأخاف لكوننا يقولوا عنا يعني إله ما إله، أنا ما عندي، عبد الناصر إله عليَّ شيء بالوحدة عرض علي مرتين وزارات هو و جماعته ما رضيت..

أحمد منصور]مقاطعاً:[كان فيه هناك قوة أخرى في الجيش، غير قوة الناصريين، كانت مهددة لكم؟!

أمين الحافظ: فيه بس مو ها القوة، الوحدويين أكثر وهون أصدرت حوالي يجي 100 اسم يمكن بأمر اعتقال قادتهم بشكل كامل، القادة تبعهم، لأنه خوفاً.. بدي أقمع الفتنة خوفاً ما تحرق وتعاد تاني إذا سيطروا وتحركوا صار مجزرة بالجيش هاي ما بيجوز..، والله وفقنا الحمد لله، اجتمعوا الضباط اعتقلنا الجراح واعتقلنا جاسم وآخرين، إلا بدهم يعدموه جاسم وهاي فيه ضابط هون عندنا بالذات بيعرفوها موجودين هون معي..

أحمد منصور]مقاطعاً:[في بغداد هنا.

أمين الحافظ: ببغداد.. قال: رأي الفريق. قلت له: ما بينعدم حدا. هاد جاسم أخونا وفيه وجهة.. على عبد الناصر.. قلت له فيه قصة وحدة وعبد الناصر هون سياسي وله رأس المؤامرة ما بينعدم. قال: نرجع نعيد.. رجعوا قرروا، 3 مرات قرروا إعدامه. قلت لهم: أبداً.

أحمد منصور: المحكمة؟

أمين الحافظ: اجتماع الضباط.

أحمد منصور: يعني ما فيش محكمة ولا بتاع.

أمين الحافظ: المحكمة كان يوم المعركة وهاي معروفة وبيعرفها جاسم والتقيت فيه شاب كثير طيب، اسأله، أنا اللي خلصته قلت لهم: أبداً هاي بتنحال لمجلس قيادة الثورة كأي سياسي، إنه انقلاب سياسي، صحيح شالوا بارودة، هو اشتغل سياسي، اللي شال بارودة وقفنا بوجهه، نزعنا منه، أو قاتلنا، قاتلناه ما فيه، وقلت أنا –قبليه– أصريت أنا اللي بعت فتشوا بيته أنا أمين الحافظ، أما كل من قال بعكسه فهو غير صادق 100%، 100% وأضيف على ذلك إن صلاح شديد رغم إنه هو اختلفنا بالأخير وساووا انقلاب ضدي كان موقفه معي وقال له أنا مع أبو عبدو.. درهم وقاية خير من قنطار علاج، وأنا موافق. اعتقلنا كل ها الناس.. سجنوا.

أحمد منصور: قمت بعملية تطهير في الجيش.

أمين الحافظ: الجيش.. جيش لسه فيه لؤي و جمال.. لؤي بطل بعد حركة (..) الضباط اللي كانوا بيحركوا القطاعات ضدنا وتصير مجزرة شلناهم، وأنا ندمان كنت، ندمان على خسارتهم كضباط طيبين لأنه لابد لتصير مجزرة بالجيش، لكن مو أنا اللي ساوتيه، اللي ساوى الانقلاب واللي أعطى الأمر، –الله يرحمه– عبد الناصر، أنا لو محله كشاب ما بأساوي..

أحمد منصور]مقاطعاً:[أنت قراراتك كنت تأخذها دون مرجعية لأحد وكانت تنفذ وتطبق!!

أمين الحافظ: يا سيدي بيتهموني..

أحمد منصور: كنت تشعر فعلاً إنك حاكم رئيسي.

أمين الحافظ: بيتهموني ديكتاتورية، أنا مسؤول.

أحمد منصور: طبعاً في إيدك كل حاجة.

أمين الحافظ: لأ.. أنا مسؤول ضمن مسؤوليتي أنا مسؤول ما بأخلي حدا يتدخل، أما هيك أمر قلت لهم اتركوه أنا ما بأخادن مجلس قيادة..، رحنا على مجلس قيادة الثورة انسجن الرجل قال حكيتوا صار كيت قال: أبو عبدو رأيك قلت له أنا رأي يعفى عنه، هاي سياسي، هذا أخونا، هادوليك هاجمونا ببارودة ردينا بارودة ببارودة، هذا رجل فيه سياسي، فيه عبد الناصر، فيه أمل يعني الأمور تتحسن عفيت، وثق حتى الجراح حكموا إعدام أكثرهم، نحن غالينا بالإعدام تخويف، أكثر واحد سنة كام شهر أفرجت عنه، وأنا أطلع حتى المحكومين إعدام عكس ما.. كل ما قيل، يعني أبو.. كلهم وأنا بمؤتمر القمة الثاني بالـ 64..

أحمد منصور]مقاطعاً:[سآتيك إليه.

أمين الحافظ: اتفضل.

اختيار أمين الحافظ رئيساً للجمهورية

أحمد منصور: في 27 يوليو 63 أي بعد أيام من محاولة الناصريين الانقلاب تم اختيارك رئيساً للدولة أو انتخابك رئيساً للدولة بعد استقالة لؤي الأتاسي، أسباب اختيارك تعود إلى أيه؟

أمين الحافظ: والله أنا –مثل ما قلت لك– لي وقع، اجتمعنا، مجلس قيادة الثورة، أنا قاعد جنب الأستاذ شبل. قالوا: من نأخد –وأنا كنت وسيلة بيني وبين مجلس قيادة الثورة عند.. مع لؤي إنه يرجع يشتغل عمله، صديقي الرجل، رفض و راح عليه صلاح البيطار.. رفض، بصوت واحد أنا وياه مين بترشحوا قلنا له أستاذ صلاح.. أستاذنا أنا وزير الداخلية ورجل كبير ومؤسس..

أحمد منصور]مقاطعاً:[وزير داخلية ووزير الدفاع ونائب الحاكم العسكري ورئيس أركان الجيش..

أمين الحافظ: يعني هم شالوا.. قلت لهم أستاذ صلاح أنا وشبل، الأستاذ ميشيل وصلاح بصوت واحد، مو العسكر، المدنيين.. ميشيل وصلاح أول ما من حكى قالوا: لن يستلم محل لؤي الأتاسي إلا أبو عبدو، أمين الحافظ، قلنا له: انتخاب..

أحمد منصور]مقاطعاً:[انتخاب داخل المجموعة..

أمين الحافظ]مستأنفاً:[ورقة صغيرة أنا ما حطيت اسمي وشبلي حط صلاح البيطار..

أحمد منصور]مقاطعاً:[وانتخبت مين؟ انتخبت مين.

أمين الحافظ: ما غيرت كلمتي صلاح البيطار، كلمتي بأقولها ما بأغيرها عيب، البقية بالإجماع: أمين الحافظ، طلعوا قرار، سلموني.

أحمد منصور: وأصبحت رئيس للدولة ابتداءً من 27 يوليو 63،

أمين الحافظ: أصبحت..

أحمد منصور: وهذه كيفية الاختيار التي تم بها، وكل السلطات الآن في يديك، رئيس للدولة، رئيس للأركان، وزير للدفاع، وزير للداخلية..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[صح، وزير الدفاع بالوكالة يعني..

أحمد منصور]مستأنفاً:[كل السلطات في يديك، السياسيين وقفوا وراءك ودعموك وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ سوريا الحديث برئاسة الرئيس أمين الحافظ، وبدأ الصراع بين البعثيين القوميين والقطريين..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[أكمل لك هنا كلمتين على عبد الناصر وجاسم.

أحمد منصور: بإيجاز.

أمين الحافظ: مؤتمر القمة الثاني..

أحمد منصور]مقاطعاً:[سآتي لمؤتمر القمة الذي..

أمين الحافظ]مستأنفاً:[الثاني قال لي أبو عبدو.. داعيني على الغدا هو مع الجماعة قال لي: بدي جاسم. قلت له: تكرم، بلغة صريحة أكثر، قلت له: سيصلك ممسك معطر أبشر، بس قلت له قدام الكل قلت له أنت كنت وراه..

أحمد منصور: لعبد الناصر.

أمين الحافظ: لعبد الناصر.. قلت له أنت كنت وراه لأن هاي مجزرة ليهاجموا الجيش هذا، مختارين.. هادول الشباب الفلسطينيين مثل النمورة.. نمورة وسباع مدربين تدريب ممتاز.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من فترة رئاستك والمحاور والأحداث الهامة التي شهدتها سوريا خلال فترة رئاستك من 27 يوليو 63 وحتى انقلاب 23.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: سنة 66 عليك، شكراً جزيلاً لك سيادة الرئيس، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، وفي الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الأربعاء 1422/3/7هـ الموافق 2001/5/30م، (توقيت النشر) الساعة: 20:2(مكة المكرمة)،17:2(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/05/28

- ملابسات استقالة لؤي الأتاسي
- اختيار أمين الحافظ رئيسا لسوريا
- نتائج مؤتمر القمة العربي بالقاهرة والخلافات العربية

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق، مرحباً سيادة الفريق.

أمين الحافظ: أهلاً بكم أستاذ أحمد، أهلاً بكم.

أحمد منصور: تناولنا في الحلقة الماضية ما حدث للناصريين حينما قاموا بمحاولتهم الانقلابية في 18 تموز/يوليو 1963م حيث تم قمعهم وسحقهم وحُكم بالإعدام على ثلاثين ضابطاً، وأعدموا في محكمة عُرفية، أو في مجلس عسكري. بعد ذلك استقال (لؤي الأتاسي) من رئاسة الجمهورية في 27 يوليو 63، وانتخبت أو اخترت رئيساً للجمهورية، وبدأت مرحلة من الصراع بين البعثيين القوميين والقطريين، ثم جاءت مرحلة رئاستك التي كانت حافلة

أيضاً بالأحداث الجسام. بعد محاولة، أو بعد عملية سحق الناصريين كيف كانت علاقتكم بجمال عبد الناصر؟

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً تسمح لي أخ أحمد أن أصحح.

أحمد منصور: تفضل.

ملابسات استقالة لؤي الأتاسي

أمين الحافظ: أولاً لم يتم إعدام ثلاثين ضابط، ونحن نهدد من حمل السلاح بوجهنا ونقاتله من أي جهة كان أو من أي طرف جاء، نحن كعسكريين من يحمل السلاح بوجهنا نقاتله.

أحمد منصور: كم اللي أُعدموا؟

أمين الحافظ: يعني بتقديري حوالي 27.

أحمد منصور: 27؟

أمين الحافظ: مو ضابط، ضباط وجنود اللي حملوا بارودة وقاتلونا.

أحمد منصور: ومدنيين بينهم.

أمين الحافظ: مدنيين بأعتقد قليل جداً.

أحمد منصور: يعني فرقت تلاتة؟!

أمين الحافظ: فيه مبالغات، مو فرق تلاتة، فيه مبالغات.. مئات المدنيين وقتلى وجرحى.. كله حكي هدا، كله حكي، هم اللي هاجمونا، هاجموا قواتنا بالإذاعة وعند الأركان وجاؤوا بخيرة المقاتلين.. بخيرة المقاتلين، وكان على رأسهم (الصفدي) ويمكن (هيثم الأيوبي) ضباط جدعان وشجعان آوادم، لكن اجتهدوا واشتغلوا مع عبد الناصر الله يرحمه.

أحمد منصور: كان أولى شيء يعني ما أُخذ على هذا الأمر ويعني ألقي على عاتقك تاريخياً في أن هؤلاء لم يحاكموا وإنما في مجلس عرُفي صدرت الأحكام ضدهم وأعدموا بشكل فوري دون أن يحالوا للمحاكمات، حتى أنه قيل أن أكثر شخص ربما استغرقت محاكمته ثلاث دقائق!

أمين الحافظ: يعني هو دائماً فيه مبالغات، شُكِّلت محكمة عسكرية لأنه معركة عسكرية، وألقي القبض على الذين أعدموا بإيدهم البارودة عم بيقاتلونا واعترفوا، يعني أنا شخصياً طلعت على السجن مثل ما حكيت لك المرة الماضية زرتهم.

أحمد منصور: قبل الإعدام؟

أمين الحافظ: والله صار إعدام وبعد، يعني زرتهم..

أحمد منصور: الإعدام تم مباشرة.

أمين الحافظ: يمكن بيجوز بعد، يعني لا زال بعض، فالتقيت ببعضهم، بإجماع الكل وبصدق قال أبو عبده إحنا قاتلناكم، حملنا بارودة ونحن بنحب عبد الناصر نحن مع الوحدة، وشباب طيبين، يعني ها الشعب الطيب اللي يؤمن والله عبد الناصر بطل وعلى عيني الرجل، لكن كمان الوطن فيه.. يعني الوحدة لها أصول، أنت ما بيجوز يستخدم جنود من أبناء وطنك أو فلسطين يقاتلوا شعب سوريا أو..، كان خطأ منهم مثل ما قُلت لك. سبب ها.. ما وقع هي ما هي مجزرة راح له شوية وبيشيل بارودة بده يتحمل.

أحمد منصور: المجزرة لازم يكونوا عدة آلاف؟!

أمين الحافظ: لا ما هي آلاف.

أحمد منصور: عشرة ممكن يعملوا مجزرة.

أمين الحافظ: ليش هلا الدول كلها بما فيها أميركا –وهي أعظم دولة– وفرنسا وإنجلترا راحوا ودعوا حاكم ذبح بسوريا التيار الإسلامي أقول ذبح أكثر من مائة ألف وأنا معه، لكن نحن بنخفض ونقول قتل خمسين ألفاً، هاي

المجازر. المجزرة "تدمر" ضيوف عند الدولة معتقلين ليس لهم ذنب إلا قالوا: ربنا الله، دبحوا بـ "تدمر" حوالي ألف، مجزرة وهادول ضيوف عند الدولة، هادول ما بتتمد يد إلهم إلا بعد ما بيتحاكموا.

أحمد منصور: سنأتي لهم بعد مجزرة الناصريين.

أمين الحافظ: آه.. على كلٍ مجزرة الناصريين هي اللي حمل سلاح.. بكل وقت، من يحمل بوجهنا السلاح نقاتله، أنا الآن يحمل حدا بوجهي سلاح بارودتي جنبي أقاتله، هذا دفاع عن الحق، يحمل بارودة علي أنا بالسلطة أو غير السلطة بدي أرد له، ما فيه. عيب واحد يجي إنسان حامل بارودة.. أقول له والله اضرب.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتكم بعبد الناصر بعد هذه المجزرة وهذه المحاولة الانقلابية؟

أمين الحافظ: والله عبد الناصر رجل يعني سياسي وأنا –بتقديري– أخطأ، فيه أخطاء كثير إله، لكن فيه عنده نوع من الأخلاق وفيه شهامة، أنا هيك بأسميها. يعني أنا يوم الوقاد وصار معركة بيني وبينه وأنا أبيت أضربهم حتى ما أثير حرب –وأنا أقوى منهم– حرب طائفية، هادول حكام الشام، وإلا بأكسر راسهم، بيعرفوني أنا إذا صممت بأضرب، والحق

أحمد منصور: تقصد مين بالظبط؟

أمين الحافظ: الطائفيين اللي اتكتلوا بالجيش ضدك.. ضد الـ..

أحمد منصور: حينما قاموا بالمحاولة الانقلابية عليك بعد ذلك، أو بعملية الانقلاب.

أمين الحافظ: ما أردت أضربهم خوفاً ما تصير حرب طائفية، والقيادة طلبت مني تعطيني شرعية بساعتين بأنهي الوضع أنا.. وقادر، أبداً، بعضهم لقيادة.. بعض القيادة وأنا ملتزم، عيب.

أحمد منصور: يعني أنت الذي تسببت في مأساة سوريا بعد ذلك.

أمين الحافظ: لا والله مو أنا، هم أنا عارضت بصدق يعني أنا ما.. مسؤولية ما بأخاف منها، كلمة حق بأقولها، هم كانوا السبب، وهادوليك غلطوا كتير.

أحمد منصور: أنا مش عايز أستبق الأحداث.

أمين الحافظ: على كلٍ عبد الناصر -بأرجع لسؤالك- عبد الناصر رجل موائمتر [تآمر] موقف طيب، لكن اختلفت معه، كانت.. حتى أما ائتمر عليه.. اختلفت أنا وياه، نحن نؤمن بقضية.

أحمد منصور: رد فعله أيه تحديداً على محاولة انقلاب الناصريين وجاسم..؟

أمين الحافظ: هو هاجمنا وهاجم البعث وحرض هو بالأصل.

أحمد منصور: وهنا بدأت معركة عبد الناصر مع البعث بشكل قوي وعلني ومنشور.

أمين الحافظ: والله من 18 تموز، عبد الناصر يعني الدولة الكبيرة وعنده حاكم مدة طويلة والله يرحمه أخطأ أيام الوحدة، يعني رحنا عليه أنا مو دفاعاً عن قادة البعث، لكن كلمة حق أكرم والأستاذ ميشيل -الله يرحمه- يعني الله يرحم التلاتة كانوا صادقين فيما يتعلق بالوحدة، وإن اختلف عنهم أكرم بوحدة اتحادية أو اندماجية فكان على عبد الناصر أن يحترم الناس، لأنه الوحدة احترام كرامة الناس، أنا بدَّي أساهم معاه.. وأنت بتسيء لكرامتي، وحدة أي شيء؟! الوحدة عزة وقوة وحفظ كرامة الناس.

اختيار أمين الحافظ رئيساً لسوريا

أحمد منصور: يعني تعرضنا لهذا من قبل، أسباب اختيارك أيه رئيس للدولة في 27 يوليو 63؟

أمين الحافظ: والله إن أنا قلت لك أنا والأستاذ (شبلي) أمين عام مساعد بالحزب، يعني بالحزب لولا الأستاذ اختارني أنا ما بأمد إيدي ما بأركض على الوظائف أني..

أحمد منصور: لكن لأنك أنت كنت عسكري ولم تكن محسوباً على القوميين أو القطريين هل اختاروك..

أمين الحافظ: فيه غيري..

أحمد منصور]مستأنفاً:[هل اختاروك من أجل..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[فيه غير كتير..

أحمد منصور]مستأنفاً:[من أجل أن تكون غطاء لما يفعلونه هم من تحتك؟

أمين الحافظ: أنا ما بأصير غطاء لحدا، لا اليوم ولا غداً، بيجوز يعني جهة ما تسغل نص..، لكن أبداً. أنا يوم..

أحمد منصور: يعني كل زمام الأمور كانت في يدك؟

أمين الحافظ: فيه مجلس قيادة الثورة والإنسان بيلتزم بكلام إخوانه إما يتصرف، بيتصرف بعقل وبحكمة هدا شعبنا وأهلنا وبحزم عندما فيه تجاوز حدود. لأروي لك شغلة، الله يرحمه صلاح البيطار صار بالآخرة، ليش اختارني هو وزير داخلية؟ بعد ما تأخرت شي 7، 8 أيام ويومين بالأوتيل بعدها جيت على الوزارة وزرته..

أحمد منصور]مقاطعاً:[ما حضرتك حكيت لنا دية بعد عودتك من الأرجنتين.

أمين الحافظ: لا يمكن ما حكيت.. أنت بتسألني سؤال ليش اختاروك؟

أحمد منصور: رئيس.

أمين الحافظ: أيوه يمكن ما حكيت لك إياه.

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: الأستاذ صلاح قال لي:.. يا أبو عبدة، قلت له: والله لا.. تواخدني تأخرت كم يوم دا بين ما سافرت وخلصت شغلي هناك، ويومين شوية هيك يعني وعكة بسيطة بـ.. وجيت لعندك شو بتأمر أنا عندك وزير؟ رجل يعني

أستاذنا، قال: أبو عبده اخترناك لتلات شُغلات، هذا كلام رجل ما هو يعني.. أن ما أنا لا أنا مؤسس حزب وأستاذنا البيطار. قال لي: إلك سمعة (بالفرات) و (الجزير) عند البدو وما فيه أنضف من هيك. الكثيرين يعني.. اللي خدم وهذا انمدت أيده على كذا، هذا ارتشى هذا.. إلا أبو عبده، ويذكرونك بكل خير. قلت له: أشكرك. قال لي: بالجيش سمعتك طيبة.. إلك سمعة طيبة كتير و.. ونفس الشيء أيدك ما امتدت لا على حرام ولا على غيره والكل بيحترموك وبيحبوك. قال لي: بالحزب حتى اللي ما بيعرفك بيحترمك ويقول: أبو عبده رجّال ونظيف اليد طاهر الذيل. قلت له: أشكرك، قال: أبو عبده بنعرفك أنت حازم، يعني كنت عند البدو حازم ما بأخلي يعني رحت مثلاً قبيلتين مرة شمروا المعركة حليتها بكل سهولة. وكلهم مسلحين البدو، حليتها بأقل ما يمكن من الخساير، الطرفين ضموني عليهم ودخلت بينتهم ما حدا بيساوي هيك، صارت بيناتهم النار بالطرفين، عرفوا أنا وقفوا، صلحت بينتهم وحليت، يعني الله هو الموفق مثل ما صار يوم (حماه).

فالاختيار لا لأنه أنا بأمشي وراه لأنه لا غير.. كتير ناس أني والله جابوا العسكر ليمشوا..، الإنسان إذا أنت عم بتوصفه نظيف اليد ومستقيم ورجل، الرجل ما بيبيع قراره لأحد، لكن يلتزم، ثق أنا حتى بلبنان أستاذ أكرم كتب الشيء قال لي: أبو عبده أنا وياك بنساوي الانقلاب أنا وجماعتي.. قلت له: أنا عضو قيادي مع جماعتي، إذا بالقيادة ما هو بأوافق. قال لي: إلك قوة بالجيش؟ ونحن عندنا قوة وعرض لي هان دونغ: الرجل، وحتى ذكر قال لي هان دونغ:: أنا مستعد أعطيك ورقة بإني لن أعيد أي ضابط حموي إلى الجيش وبنغطيك نحن باسم الجبهة، هو مسوي جبهة ما بيريد انقلاب عسكري لا باسم جبهة، فيها البعث فيها الاشتراكيين قوميين عرب وحدويين اشتراكي إلى آخره، فأنا ما حدا بيغطي فينا، أنا هون جيت لهون في أول مؤتمر لصائر لي وجهة نظر لهلا بعيد عن القومية والقطرية، هاي عم اللي بأحكي إياه لا بأخاف من كلمة حق، لولا الفضل للرئيس (أبو عُدي) شهامته قال: أبو عبده أنت لو ما كنت بالقيادة بنعتبرك عضو قيادة، ثق..

أحمد منصور: فيه.

أمين الحافظ: فقصة إنه يتغطو فيّ حد يتغطى.

أحمد منصور: طيب فيه تسعة..

أمين الحافظ: وأنا مثل ما قتل لك رشحت صلاح البيطار أنا وشبلي، أستاذ شبلي أمين عام مساعد وحزبي قديم.. أنا يعني بأطلع بعدهم بمئات.

أحمد منصور: بعد.. بعد.

أمين الحافظ: رشحنا صلاح البيطار الجميع بما فيهم الأستاذ ميشيل والكل قالوا: أبو عبده، ما بيصير إلا الأمين العام قلت لهم على راسي.

أحمد منصور: أصبحت رئيس الآن..

أمين الحافظ: طالب الولاية لا يولّى أستاذ أحمد، أنا ما بأبغي..

أحمد منصور: أصبحت الآن.. أصبحت الآن رئيس ابتداءً من 27 يوليو 63، وبدأت أحداث كثيرة تمر، لكن سأقف عند أهم..

أمين الحافظ: تفضل.

أحمد منصور: أربع أو خمس أحداث في فترة رئاستك للدولة.

أمين الحافظ: تفضل.

أحمد منصور: في 9 أكتوبر 63 تم إعلان الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق وكنت أنت رئيساً لسوريا. قبل ذلك كانت هناك محاولة للوحدة بعد انقلاب 8 مارس، كان فيه انقلاب 8 فبراير في العراق، وأعلن في تلك الفترة عن وحدة مصرية-سورية-عراقية، وأعلن فعلاً عن ميثاق هذه الوحدة في شهر أبريل ميثاق ثلاثي في 17 أبريل 63.

أمين الحافظ: ونقضه عبد الناصر.

أحمد منصور: ونقضه عبد الناصر وتم انقلاب الناصريين عليكم في.. في.. بعد ذلك في يوليو بـ (جاسم علوان) الذي تحدثنا عنه بعد ذلك. الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق هل فعلاً كان يمكن قيام وحدة، أم أنها أيضاً كانت مجموعة من الشعارات؟ وأيه سبب فشلها؟

أمين الحافظ: بدِّي أكمل الحديث الثاني اسمح لي.

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: السحق والمجزرة يوم بيجي جاسم، وجاسم ضابط جيد، قلنا لعبد الناصر.

أحمد منصور: تريد أن تعود لمجزرة الناصريين؟

أمين الحافظ: أيه بأحكي، إنه نحنا نجحنا.

أحمد منصور: حكينا فيها حلقة!

أمين الحافظ:إحنا نجحنا 30% المفروض عبد الناصر يحقن دم الناس كمسؤول يقول له: لا إذا بتضمن نجاحها 90% ولا.. في سبيل الوحدة معلش، أما المخاطرة وزج الناس بمعركة.. عيب، الله يرحمه راح والرجل ضخم وإله يعني كل محبة واحترام، ما بيصير.. عيب، أنت قائد عسكري لوحدة مو بالسيف.

أحمد منصور: أما أيه؟

أمين الحافظ: والشعب معك.

أحمد منصور: يسويها بالسيف، أنت كنت من أنصار الوحدة بالسيف.

أمين الحافظ: نحن سلمنا للمدنين هم يتكفلوا لو الحزب قال أنا ما.. ما بأحل حالي ولا بأقبل الأحزاب تكون، وإحنا معهم، نحن مع الشعب، نحن بخدمة الشعب ما إنا بخدمة لا ديكتاتور وأنا بيتهموني بديكتاتور، أبداً.

أحمد منصور: الشعب غلبان.

أمين الحافظ: ما غلبان.. الشعب مثل النمر، حكي.

أحمد منصور: الشعب بيطلع يسقَّف بس ويبكي.

أمين الحافظ: لا، مو بيبكي.. مو، بها الوقت بعهد المدابح صار يصفق شعب سوريا شعب مثل النمر.

أحمد منصور: أنتم ما استرتوش الشعب في حاجة.

أمين الحافظ: اللي.. استشرنا ونحن منه، ومؤامرات حلف بغداد هون والإنجليز والتراك ومليون شخص وأميركا وميت شغلة، نحن اللي قاومنا، نحن مع الشعب.

أحمد منصور: طيب، الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق.

أمين الحافظ: الوحدة العسكرية لأقول لك كل أخوي أنا..

أحمد منصور: في 9 أكتوبر 63.

أمين الحافظ: المؤسف حسب قناعتي والله الشعب عظيم أنا صار لي هون ثلاثين اثنين وثلاثين..

أحمد منصور: الشعب العراقي تقصد.

أمين الحافظ: كريم وشجاع وشهم، والبعثيين الشعب كل وقت جدع وطيب، البعثيين والشيوعيين تقدموا الصفوف وتحملوا.. وتحملوا ما تحملوا من سجن وتعذيب وموت وعلى رأسهم ها الرجل السبع أبو عُدي ورفاقه. أنا بأقول لك شيء بالنسبة للوحدة عسكرية وغير عسكرية مع الأسف.. مع الأسف جهات كتير ضدها، لأنه بيخافوا إن سوريا بها الشعب الشجاع القومي مثل ما قلنا "قلب العروبة النابض" العراقي بإمكانياته الضخمة بشعبه الشجاع، ما بيريدوا تلتقي ها البلدين لا عسكري ولا غير عسكري، والفكرة العسكرية إحنا وقتها خلقناها والفضل كمان للأستاذ صلاح الرجل الله يرحمه، إجاني وفد على الشام.

أحمد منصور: وفد عراقي؟

أمين الحافظ: عراقي فيه أبو هيثم -الله يرحمه- (أحمد حسن البكر) ومعه (صالح مهدي عماش) كان وزير دفاع، أنا ذاكرتي طيبة بأتذكر.

أحمد منصور: ربنا يدّيك الصحة.

أمين الحافظ: تسلم، قبل ما نجتمع بالقيادة قال: يا أبو عبده نحن المعركة بالشمال اشتغلت (البرزاني) وجماعته، والبرزاني جماعته الأكراد رجال سباع مقاتلين، قال: بدنا مساعدة منكم، قبل ما ندخل على القيادة ونطرح، قُلت له: شو بتريد؟ قال: بدي لواء، قلت له: لا، قلت هاي المعركة معركتنا، قلت له: ثق أنا أحب الأكراد والأكراد رجال حرب، ولكن كُرهي لها الثورة -بيسموها ثورة وراها الشيوعيين ووراها شاه إيران الطرفين ضد العراق وضدنا- قل له.. قلت له: أعطيك الجيش سوري بكامله بيزحف معكم، أنا ما أنا ضد البرزاني.. وما أني ضد الأكراد، هادول زمان وقفوا معنا بالحرب وإيجي منهم صلاح الدين حرر القدس وسباع من خير.. وإسلام قال: كتير نحن بس رمز منا، قلت له: أنا بأعطيك اللي بدَّك إياه اللي بتأمره، صار يقول لي: بس رمز ويقولوا سوريا شاركت، وحتى هاي قلت لهم.. احتجوا روسيا احتجت علينا وها القوات بعتناها، فأردنا نحن نساوي وحدة عسكرية وكمان بعد ما اجتمعوا بمجلس قيادة الثورة مع الحزب ومع القادة كانوا أسبق منّي في الدفاع عن العراق ومنه صلاح البيطار وميشيل عفلق والإخوان الله يرحمهم، مو أنا، أنا حكيت بيني وبينهم، وهذا واجبي، وأرسلت لهم ضابط عضو مجلس قيادة الثورة من أحسن ضباط الجيش اسمه (فهدي الشاعر) عضو مجلس قيادة الثورة بعتناه على الشمال وأصريت بعت لهم دبابات ومدفعية ولواء مشاة هم ما بدهم؟ بدهم بسم رمز، فتلك هاي معركتنا. فالوحدة بالحقيقة أعداؤها كتار ومع الأسف أخطاء بعض رفاقتنا هون.. بعضهم -بمعاملة الناس لأنه هو الحكم- لا تؤاخذني أهم شي بالحاكم أنه يضرب المثل بالعفة والصدق والصراحة والنضافة والحزم بعض إخواننا -مع إنهم مناضلين العراق من خيرة الناس- أساؤوا لبعض الناس. يعني واحد منهم مثلاً، ينتر خطاب بالموصل يهاجم الناس، يا أخي الموصل مدينة بطلة وقفت ضد الشيوعيين.. الشيوعيين أساؤوا كتير لأهلها، وأهلها كرام ورجال وعرب من

خيرة الناس وأكرادهم رجال، فها الإساءات ضيعت الوحدة. إيجي (عبد السلام عارف) الله يرحمه.

أحمد منصور: انقلاب 64.

الفريق أمين الحافظ: وقف ضدنا يعني ضد البعث وبعض البعثيين اشتغلوا معه، وبما فيهم بعض زعماء البعث لا تؤاخذني فالوحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعين كل أشكال الوحدة التي سعيتم لتأسيسها ابتداء من الوحدة مع مصرفي 58، إلى الوحدة الثلاثية في 63، إلى الوحدة مع العراق –أيضاً– في بداية أو في نهاية 63، كل الأشكال هذه لأنها لم تقم على أسس دقيقة، وكانت عبارة عن انطلاق عاطفي، لم يكتب لها أن تستمر.

الفريق أمين الحافظ: يعني هو عاطفي صحيح لكن بس مثلما قلت لك أنا ما أبغي بالمجلس قال أبو عبدو إحدى الوفود يكون فيها، الأستاذ قال لهم: اتركونا يحفظوا الأمن، ما رحت لعند عبد الناصر يوم هاي الوفود اللي.. بس أنا شايف إن كل ها اللي عم بيرحوا ما هم جديين، ولا عبد الناصر جدي بالوحدة، ما هم جديين.. الإنسان بده ساوى وحدة يعني بده يكون فيه من المرونة ومن الممكن أكتر ما يمكن، أنت جاي تضم شعب إلك يصير شعب واحد، مع إن بالأصل واحد عرباً ومسلمين، المفروض شوية مرونة مو تسلط والله بدي كيت، ما حدا إلا رب العالمين بس بيأمر، البقي عباد وعمال شوية شوية، عبد الناصر ما كان جاد الله يرحمه، إني كل شيء إلى، وجماعته منهم.. قلت لك مرة مع "نهاد القاسم" رجل والله من خيرة الناس رجل فاضل وطاهر وقاضي، إن لا دراسة ولا (تعليم) حتى يعود الرئيس!! يا أخي على عيني بس مو بالعصاية يعين كمان كنت احترموا الناس، وأجهزته خربت الدنيا لا تؤاخذني، أجهزة المخابرات واجبة.. ولكن بتخرب أحياناً.

أحمد منصور: أنت اللي جرجرتهم من الأول وخدتهم في طيارة عسكرية..

الفريق أمين الحافظ: والله نروح هنا..

أحمد منصور: يعني أنت السبب وتتحمل المسؤولية.

الفريق أمين الحافظ: الباقي هنا، أنا على عيني ما..، بأتحمل كل شيء أنا واحد منهم ما بأتخلف وبالحزب أنا جندي لا قيادي ولا غير قيادي، والله أنا حتى جيت على القومية الفضل لأستاذ ميشيل، قال: أبو عبده منا إياك في القيادة، قلت له: على عيني أنا عرضوا عليَّ ما أرد لا.. لذاك الفضل إلهم ونضالهم وحزبهم..

نتائج مؤتمر القمة العربي بالقاهرة والخلافات العربية

أحمد منصور: في 13 يناير 64 عقدت أول قمة عربية في القاهرة وشاركت أنت كرئيس للوفد السوري وكرئيس لسوريا في ذلك الوقت، بعد حوالي خمسة أشهر من سحق الناصريين في..

الفريق أمين الحافظ: على عيني قصة السحق أنا ما أعرفها..، السحق..

أحمد منصور: سحقتهم، ما أنت سحقتهم يا سيادة الرئيس!!!

الفريق أمين الحافظ: هم السبب حين البارودة بوجهي أنا عسكري.

أحمد منصور: هم السبب مش السبب المهم إنك سحقتهم.

الفريق أمين الحافظ: لأ، ساحب بارودة بأكسر رأسه وحميت رؤوسهم وعفيت عنهم.

أحمد منصور: كيف.. كيف لاقاك عبد الناصر وأهم ما دار في المؤتمر؟

الفريق أمين الحافظ: والله الرجل استقبلنا بكل رحابة صدر، بعدها اختلفنا لي قضية فلسطين.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: أنا ما بأساهم بقضية فلسطين، الرؤساء والملوك والأمراء جماعة قوادم إلهم..، نحن لنا وجهة نظر.

أحمد منصور: كان موضوع المؤتمر الرئيسي عن تحويل النهر وما تحويل النهر.

الفريق أمين الحافظ: هو بده تحويل، نحن بدنا تحرير، عيب.

أحمد منصور: وأنت رفعت هذا الشعار في المؤتمر.

الفريق أمين الحافظ: مو أنا.. الفضل للحزب وأنا تبنيته وخدت حريتي فيه. عبد الناصر يعني هو سياسي ودبلوماسي ويؤثر على الملوك والرؤساء أنا ما بأقبل جينا المؤتمر القمة التانية اختلفنا.

أحمد منصور: لسه إحنا في الأولاني.

الفريق أمين الحافظ: اختلفنا، قلت له..

أحمد منصور: الوضع إيه في.. وضع الوضع العربي كان إيه قبل القمة الأولى؟

الفريق أمين الحافظ: والله مع الأسف كان كل واحد حامل سكينه وعامل بطل عن التاني لا تؤاخذني.

أحمد منصور: وإسرائيل عماله تعد نفسها بقوة.

الفريق أمين الحافظ: وإسرائيل تعد.. ما تريد كما تريد، ووراءها من وراءها، إن كان حلف الأطلسي بمعلوماته، المعلومات هي بتقدر الموقف، وإن كان أميركا والغرب بيكلموا، وحتى الشيوعيين.

أحمد منصور: وأنتم كعرب وكحكام عرب.

الفريق أمين الحافظ: نحن عم ندبح بعضنا وعم نسب بعضنا بالإذاعة، ولكن اللي بدي بالسب صوت العرب وبغداد "عبد السلام عارف"، ويوم ما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنتم في دمشق أيضاً!!

الفريق أمين الحافظ: ما قصرنا..

أحمد منصور: مظاهرات وإذاعات وكل حاجة.

الفريق أمين الحافظ: ما بنقبل طبيعي نحن ما.. ما بنسكت.

أحمد منصور: طبعاً!

الفريق أمين الحافظ: صوت العرب نازلة في الناس (بشكى ملون) هذا كلام رفر عيب. وعبد السلام هون ببغداد، ما.. بإخوانا بالسجن.

أحمد منصور: وأنتم ما شاء الله ما خلتوش..

الفريق أمين الحافظ: وبعدها تآمر عسكري.. يوم مؤامرة حماة.

أحمد منصور: لسه لسه أنا الآن.

الفريق أمين الحافظ: ثورة حماة منين؟ وراها العراق وراها عبد الناصر.

أحمد منصور: سيادة الرئيس ما تدخلينش في بعض، أنا الآن لسه في.. في مقدمة.

الفريق أمين الحافظ: فيعني الإنسان إله حق إله.. أنا إلى فكرة بأقاتل عنها أبداً؟

كن دون رأيك في الحياة مجاهداً

إن الحياة عقيدة وجهاد

أحمد منصور: عمالين تطعنوا في بعض كرؤساء وكأنظمة حكم.

الفريق أمين الحافظ: لأ هم اللي بدأوا فيها والله..

أحمد منصور: ورحتوا داعيين لقمة عربية.

الفريق أمين الحافظ: أستاذنا الكريم اسمح لي يعني.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: مو أنا عم بأحكي عن نفسي عن رفاقي الأيام اللي كانوا معنا بالتجهيز هم بيسموه الثانوي الإعداد قبل، بعد، بالجيش، نحنا من هنا الشعب وإله وبخدمته، وشعبنا طيب –بس فيه كرامة الناس.

أحمد منصور: الشعوب العربية.. الشعوب العربية طوال الخمسين سنة الماضية لم تخدم لم تخدم وإنما همشت و..

الفريق أمين الحافظ: والله يا أستاذنا الكريم.

أحمد منصور: ويعني لم يكن لها رأي في أي شيء، كان لها رأي في ما كان يحدث بينكم؟!

الفريق أمين الحافظ: أنا بعهد حكمي اللي حكمت ها الفترة حاربوني لها السبب، حوربت لها السبب، لأن أنا حازم ما بأخلي حدا يلعب، وبألتزم بقرار القيادة عيب.. لكن ما بأخلي حدا يتطاول على الناس، أنا يوم "حماة" أكرم كتب كنت أنا..

أحمد منصور: لسه في حماة، أنا لسه ما جتش لحماة..

الفريق أمين الحافظ: أنا بحماة لأنه إلها العلاقة بهاي على السحق.

أحمد منصور: مؤتمر القمة سيادة الرئيس إحنا في مؤتمر القمة الآن.

الفريق أمين الحافظ: مؤتمر القمة على عيني.

أحمد منصور: الوضع العربي قبل القمة قلت إنه كان مختلف.

الفريق أمين الحافظ: إذاعات نازلة بعضها، وعبد الناصر إله فضل بجمع الناس وتسكيت الإذاعات.

أحمد منصور: سكتت الإذاعات وقت المؤتمر.

الفريق أمين الحافظ: لفترة.

أحمد منصور: نعم، طبعاً هدنة.. هدنة!!

الفريق أمين الحافظ: واختلفت مع عبد الناصر على قصة.. على قصة تحويل ولاه التحرير حرك جماعته.

أحمد منصور: ضدك؟

الفريق أمين الحافظ: ضدي.

أحمد منصور: نعم.. وأنت حركت برضو الإذاعات عندك.

الفريق أمين الحافظ: لأ.. ما حركت لسه أني بالقاهرة الله..

أحمد منصور: تحركوا ضدك وأنت لسه هناك؟

الفريق أمين الحافظ: هناك، الملك.

أحمد منصور: الملك ده الملك..

الفريق أمين الحافظ: عبد السلام.

أحمد منصور: الأول.. في الاجتماع التاني كان الملك فيصل.

الفريق أمين الحافظ: لا لأ، عبد السلام الله يرحمه.

أحمد منصور: عبد السلام عارف.

الفريق أمين الحافظ: عارف والملك فيصل.. الملك حسين الله يرحمه "وابن بيلا" الله يطول عمره التلاتة بعلى ما أتذكر.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: قال أبو عبده نتغدى سوا، باركنا قال يا أمين الله يرضى عليك يعني..

أحمد منصور: مين اللي قال لك؟

الفريق أمين الحافظ: والله يمكن ابن بيلا وعبد السلام، كلهم شاركوا والملك حسين، يعني واحد من جهة، إن الله يرضى عليك شوية مرونة ما..، قلت لهم: أنا ما عم بأزاود، هذا مبدأ، في فلسطين أرضنا هي وأهلها أهلنا وظلموا، نحنا عم نقاوم الظلم، فيه اعتداء علينا وعلى ديننا وأرضنا وشرفنا. أنا تحويل ما بأقبل ونحنا من الخمسينات إجي واحد أميركي وقتها جونسون.. جونسون..عرض مشروع.

أحمد منصور: الرئيس الأميركي الجديد كان..

الفريق أمين الحافظ: مشروع يدفع من أميركا كذا 100 مليون يعني تقاسم المياه بيننا وبين إسرائيل، رفضناه نهائياً.. وأنا بالجامعة السورية رفضته.

أحمد منصور: إسرائيل خدت كل حاجة الآخر.

الفريق أمين الحافظ: سيدي أخدت من.. من حكام ما هم آوادم، الحرب بدها تضحية أنت تكون قوي.

أحمد منصور: هم كانوا رافضين الحرب؟

الفريق أمين الحافظ: ما عم بيعدوا لها بصدق ما بيعدوا لها، هلا بأحكي لك حادثة بتلخص لك كل الموضوع جرت بيني وبين عبد الناصر بعض الجماعة قالوا أبو عبده.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في القمة الأولى أم التانية؟

الفريق أمين الحافظ: والله يمكن.. بالتانية رجعت انفتحت، بالأولى..

أحمد منصور: طيب في الأولى، نعم.

الفريق أمين الحافظ: بالأولى حكوا إنه يا أبو.. يا أمين الله يرضى عليك يعني شوية مرونة. قلت لهم: ما فيه مرونة، هاي فلسطين، هاي فلسطين، إن كنت أنا عسكري أو بيتي مدني أو رئيس دولة هذا موقفي، ما فيه.. ما فيه مجاملة، نحنا أقوياء بس نضحي إن عبد الناصر لمح لأحد الكتاب الكبار وهذا حواليه أجهزة وحواليه الأهرام وكذا بده.. قلت له يعمل ما يشاء.

أحمد منصور: هيكل يعني.

الفريق أمين الحافظ: ما بدي أذكر. قلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده أنت قلت حاجة والأهرام وكله، عايز تقول إيه؟!

الفريق أمين الحافظ: يعني غير.. ده دوره دوره كان، ما بأعرف، قلت له: شوف..

أحمد منصور: يعني حد تاني يعني؟!

الفريق أمين الحافظ: قلت لهم شوف –للتلاتة– بالتلاتة قلت لهم شوف.. أنا مواطن عربي ولا جيت بالسيف اتخبوني.. وجيت جابوني لهون، تعالى على المؤتمر، والحزب يقرر، حتى قال يا أبو عبده: الحزب، قلت له: لا، أنا هاي قناعتي كمان، هذا بلدنا أهلنا دول أغتصبت أرض مقدسة بدنا نرجعها بالقوة، ما فيه بيرجع ببلاش، فعبد الناصر

لازم يعرف ها الصورة. بيحب يسب يحكي اللي بده إياه أنا ما بأخاف من حدا، قدامه قلت له: أناما بأخاف من حدا. إن حدا مسك علي سرقة، سلب، أخد، عمل. يحكي اللي بده إياه، دخلت حرب انهزمت يقول أبو عبده كيت ما أني خايف من حدا، يحكي اللي بده إياه، وأنا بأرد عليه.

الحاصل بعدها (...) بمؤتمر القمة التاني بأوله.

أحمد منصور: لأن أنا لسه في الأولاني لسه في الأولاني الآن.

الفريق أمين الحافظ: اتفضل.

أحمد منصور: انتهى.. انتهى إلى إيه المؤتمر الأول؟

الفريق أمين الحافظ: هون بقى فيه شغلة هامة يعني إنصافاً لعبد السلام عارف.. لعبد السلام، رغم هجومه على البعث وردت عليه أنا، لأنه كان يعطي عواطف مع عبد الناصر.

أحمد منصورك اتفقتم على إيقاف الحملات الإعلامية بين..؟

الفريق أمين الحافظ: والله هاي كان عبد الناصر رجل إله عطا أمر بإيقافها بشان بدء المؤتمرات، الفضل لإلهم مو إلى أني ولا لغيري.

أحمد منصور: وبعدين بدأت عليك وأنت لسه في القاهرة؟

الفريق أمين الحافظ: يعني لمحوا.. وكانت بيهددوا الصحف بلبنان تحت إيده، أمين الحافظ: كيت، قلت لهم: يحكوا اللي بدهم إياه.

أحمد منصور: كيت إيه يعني؟ بقولوا عليك إيه؟

الفريق أمين الحافظ: إيش ما.. يحكوا.

أحمد منصور: ماذا كانوا يقولون عليك؟

الفريق أمين الحافظ: إني عم.. إني قالوا أني أنا عم بأزاود.

أحمد منصور: آه.

الفريق أمين الحافظ: شو يعني ما حدا قالوا على شيء لا أخشى في الحق لومة لائم كائناً من كان لو بأصير ألف سنة عمري. بدون تستغرب يعني حضرتك إلك غير وجهة نظر..

أحمد منصور: طيب.. قل لي بقى إيه أهم خلاصة ما حدث في.

الفريق أمين الحافظ: فها الرجل عبد السلام بعد ما صار رد حكى على الحزب ورديت أنا وتعرقل الجلسة شوية يعني..، التقى بعد شوية قال: أنا سأتبنى ما طرحه الفريق أمين، كنت لواء.. ويمكن عميد أنا عميد وهو.. إجى (...) طرح نفس الشيء، وافق.

أحمد منصور: أيه خلاصة ما كنت تريده.

الفريق أمين الحافظ: أنا الشيء اللي.. ما أريده إعداد لتحرير فلسطين يتحمله العرب جميعاً بشرياً ومادياً ومعنوياً ومالياً.

أحمد مصور: ده اللي نتج عنه بعد ذلك اللجنة العسكرية العربية بقيادة الفريق "علي علي عامر".

الفريق أمين الحافظ: وصار بوقتها اتعين بأول المؤتمر وأتوا بالشقيري عندنا الفلسطيني.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: وكان يمكن الملك الحسن وكان سعود بأول المؤتمر..الملك سعود.

احمد منصور: حضر الملك سعود فعلاً المؤتمر.

الفريق أمين الحافظ: التاني.

أحمد منصور: مؤتمر الإسكندرية حضر الملك فيصل.

الفريق أمين الحافظ: فيصل والتالت فيصل.

أحمد منصور: سنأتي لقصته.

الفريق أمين الحافظ: فأنا قلت: الحمد لله، حتى قلته لعبد الناصر قدام الكل: مرة للصلح بفلسطين ما نطلع نهار جمعة بدنا نروح على صلاة الجمعة الملوك والرؤساء وطالت. عبد الناصر -الله يرحمه- تكتيكي شاطر، يعني إله أساليب يعني يبطول الشغلة حتى يفرض الرأي اللي بده إياه، أنا ما حدا بيحسن بيفرض عليَّ قلت له: شوف لولا الصبح..

أحمد منصور: كنت دايماً أنت وعبد الناصر تختلفوا؟

الفريق أمين الحافظ: قدا الكل قدام الموجودين جميعاً، مرة أبو رقيبة شد معه وشعلة كمان رصيته.

أحمد منصور: رصيت من؟

الفريق أمين الحافظ: لأبو رقيبة.

أحمد منصور: شد معاك أنت؟

الفريق أمين الحافظ: لأشد مع عبد الناصر بشلغة.

أحمد منصور: آه.

الفريق أمين الحافظ: إن أنت عم تطلب قوات وبأدري إيش، ونحنا بتونس ما بنعطيك بتبعت للأمم المتحدة والكونغو، الكونغو أهم من فلسطين. وهو عبد الناصر يدلله ويقول له: الزعيم الأكبر بيسميه!!

أحمد منصور: المجاهد الأكبر!!

الفريق أمين الحافظ: المجاهد الأكبر، وهو بيحب ينفش حاله هيك ورجل مناضل ما من شك الله يرحمه صار بالآخرة يعني مناضل ما من شك وقديم يعني بطل مناضل، لكن إله عقلية خاصة.. حر فقلت له: إشوف، مو للصبح حتى صلاة الضهر ما بنذيع ها الكلمة، يا تحرير يا هلا بأدير معي بأرجع للشام وبأحكى كل شيء صار بالمؤتمر لكل الناس، وأنت والشعب.

أحمد منصور: كانت وجهة نظر عبد الناصر إيه؟

الفريق أمين الحافظ: والله عبد الناصر مرن، عبد الناصر وإجى.. هلا بأحكي لك الأهم اللي اتفقنا أنا وإياه عليه بعد بالمؤتمر التاني. عبد الناصر -الله يرحمه- معرفته بالسياسة الدولية والأجهزة اللي عنده وجهاز الخارجية عنده.. يعني بمصر فيه دولة.

أحمد منصور: دولة مؤسسات.

الفريق أمين الحافظ: دولة من أيام محمد علي الله يرحمه.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: وعبد الناصر عنده خبرة طويلة صار وتجارب، وحرب الـ 56 يعين عنده.. وبنى الرجل جيش لكن بعدها بنحكي يعني بالحرب كان لازم ما بوقف بحرب الـ 67، والشعب تأثر فيه يعني بيحكي كلمة الشعب بيقول وراه، سوري، عراقي.. كل الناس بتحبه وهو رجل.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: مؤتمر القمة التاني جيناه لازم ضروري له.

أحمد منصور: أنا هنا هأتجاوز حوادث..

الفريق أمين الحافظ: جينا عليه اللي اتفقنا عليه غيره.

أحمد منصور: حوادث حماة بس هأرجع لها تاني.

الفريق أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: مؤتمر القمة العربي التاني عقد في الإسكندرية في 5 سبتمبر 64.

الفريق أمين الحافظ: نعم وكان عمروه سموه فلسطين.

أحمد منصور: وذكر الأستاذ هيكل في كتابه "سنوات الغليان" أنك كنت أميز من حضر بدعوتك إلى أن يعد لك أربعين لواءً لتقوم بتحرير فلسطين بهم خلال يعني أيام معدودة.. أربع أيام.

الفريق أمين الحافظ: أستاذنا أستاذنا الكريم، أنا مع احترامي.. أنا بأحبه ها الرجل يعني بيحكي كاتب يعني أنا معجب بكتابه.

أحمد منصور: هيكل يعني.

الفريق أمين الحافظ: لكن فيه أشياء بيكتبها ليس فيها من الصحة كلمة واحدة، هيك لها الدرجة، وهاي أشياء أنا بأعرفها.

أحمد منصور: نعم.

الفريق أمين الحافظ: يعني بكتابه (الانفجار) يمكن كاتب أربع، خمس صحايف عن "كوهين"، يخدها من إسرائيل ليس فيها من الصحة كلمة واحدة.

أحمد منصور: سنأتي إلى حادث "كوهين" إحنا الآن في مؤتمر القمة الثاني.

الفريق أمين الحافظ: أجيك على المؤتمر القمة التاني على الكلام اللي.

أحمد منصور: بس في مؤتمر القمة التاني أنت فعلاً عرضت هذا الأمر.

الفريق أمين الحافظ: بأحكي لك شو صار حتى تعرف شو.. بأزن الكلام شو أربعين؟ لأ أنا عم بأطرح التحرير، بإحدى الجلسات عم بأطرح إن الدول العربية لازم تساهم بشراً ومادي ومعنوي ومالي، وعم بأشرح ليش التحرير أتوا بعلي علي عامر.

أحمد منصور: علي.. علي عامر، .

الفريق أمين الحافظ: حكى عبد الناصر تكتيكي شاطر الله يرحمه. يعني بيريد يؤثر على الملوك والرؤساء وهم بيتأثروا بيخافوا منه بيخافوا من لسانه وبيخافوا من إذاعاته إلا أنا، كلهم بيخافوا فحكى الرجل قال: هي شغلة فلسطين طبعاً أنا قلت لهم تقدير الموقف، المفروض يعين فيه رؤساء أركان وفيه جامعة يكون بأسرع ما يمكن، لأنه احتمال إسرائيل شافتا إحنا ممزقين وموزعين ضعاف بتضرب، وهي بتبادر بتضرب قبل، فيجب أن نرد على ها الضربة. هنا يجب أن يكون فيه خطة بكل دولة عربية إذا اعتدت عليها وبالنسبة إلى الجامعة العربية جاهزة كاملاً وتكمل فيما بعد، يعني ما يجوز العدو يفاجئنا ولو خطة مبدئية.

إجي علي عامر قال: هي بدها تقديري خطة تلات شهور وبعدها ستة وسنة.قلت له: اسمع، بقى من كان له موقف طيب ابن بيلا الله يطور عمره. إجي عم نحكي قال: أنا الجزائر تقدم لتحرير فلسطين مائة ألف مقاتل، هاي كلمته بمؤتمر القمة. هاداك قال لسنة التفت أنا وراي كان (...) أنا جنبي عبد الناصر الله يرحمه والمشير وراه، قلت له: يا أخي إذا سنة إذا إسرائيل اعتدت اليوم ما هو المفروض نرد الهجوم نحن؟ مو المفروض كان رئيس أركان يكون عنده خطة إذا اعتدت إسرائيل أن نرد عليها فوراً بالممكن؟

أحمد منصور: هو لم يكن هناك حتى لدى دول المواجهة أي خطط للرد على إسرائيل إذا اعتدت؟

الفريق أمين الحافظ: ما تصير.

أحمد منصور: أنتم في سوريا كان لديكم خطة للرد على إسرائيل إذا اعتدت؟

الفريق أمين الحافظ: فيه، أبداً.

أحمد منصور: ما كان عندكم؟

الفريق امين الحافظ: عندنا، إذا اعتدت نعمل كيت، حتى يوم إن جيت له ما بيعيد يعني.. الجبهة رأساً بترد، وكانت لنا إحدى بالصور بتاعتي أبو عبده أعطى أمر، عيب..

أحمد منصور: في.. ولذلك أخدوا الجولان.

الفريق أمين الحافظ: لأ لو أنا موجود.. شوف الشعب السوري قادر أخذوا بعهد حافظ أسد.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك.

الفريق أمين الحافظ [مقاطعاً]: أستاذنا الكريم، الوطن يفدى بالأرواح.. بالملايين.

أحمد منصور: أنت تتحمل ما تقول.

الفريق أمين الحافظ: مو يباع.

أحمد منصور: أنت تتحمل مسؤولية أيضاً.

الفريق أمين الحافظ: ما.. تصير حرب طائفية ولكن كسرت رأسهم، ما حدا قال لم روحوا بيعوا الوطن، أنا بالسجن كنت، نحنا كنا أكتر من مائة ضابط وضابط ومئات تعثروا في الأركان ساءني..سؤال أبو عبده أطلع هلا فوراً على الجبهة.

أحمد منصور: انقلاب 66 كان يعد له قبل عدة أيام وأنت على علم به ولم تسع لإيقافة.

الفريق أمين الحافظ: على علم، بس ما بدي أضرب طائفة يعني ما بأيصير بأسوي حرب طائفية، أنا ما عندي درزي شيعي.. كليتنا أبناء وطن، الله اللي بيحاسب، أنا ما بأحاسب الناس على دينهم، أبداً.. عيب، نحن أبناء وطن يجي روسي يسكن هون على أساس إنه يصير مواطن بسعر أي واحد.. بسعر ابني، عيب هذا وطن.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نتناول.

الفريق أمين الحافظ: انهزم هذا حافظ الأسد نحنا بيصير قال لي: أنا.. أبو عبدة شو؟ عرفنا الحرب.

دعم مصر، قلت له: عندنا صرة شوية أغراض مو شنطة، صرة قلت له: نصر ها الأغراض هلا فوراً على الجبهة، بقينا بالسجن وفينا قائد جيش وقائد جبهة بطيارين، مجرمين هادول، أنا لو عندي ضابط من الصين ملازم ثاني بقوة الـ 30 عسكري أبعت أجيبه، هذا وطن، لازم يشكل وزارة مؤتلفة تجيب كل الناس من البدوي الحفيان لصاحب الدكتوراة يخوضوا الحرب والشعب كله.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نبدأ معك من الخطة العسكرية التي قدمت في القمة العربية الثانية وما دار بينك وبين عبد الناصر والملك فيصل.

الفريق أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: وأتعرض لمجزرة "حماة" التي وقعت في 64 والتي تحمل أنت مسؤوليتها أيضاً.

الفريق أمين الحافظ: أنا اللي حلتها..

أحمد منصور: مشاهدينا الكرام في الحلقة القادمة نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور –يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

الأربعاء **1422/3/14**هـ الموافق **2001/6/6**م، (توقيت النشر) الساعة: **13:0**(مكة المكرمة)،**13:21**(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة **11**

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/06/04

– خطة الفريق أمين الحافظ لتحرير فلسطين وموقف عبد الناصر منها

– الخلاف الطائفي في سوريا

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ، مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: بكم.

خطة الفريق أمين الحافظ لتحرير فلسطين وموقف عبد الناصر منها

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الإسكندرية في 5 سبتمبر 64، وقدمت فيه خطة من أجل تحرير فلسطين. ما هي تفاصيل الخطة التي قدمتها إلى المؤتمر؟

أمين الحافظ: الخطة قدمت والخطة كانت.. قدمت الخطة بالتالت.. مؤتمر اللي.

أحمد منصور: الرباط.

أمين الحافظ: بالرباط، لكن هاي خطوط عريضة.

أحمد منصور: مقترحات.

أمين الحافظ: مقترحات الغرض منها أخذ الرؤساء والملوك والأمراء خطى وئيدة باتجاه التحرير وتشجيعهم، لأنه شعرت إنه هناك تردد، وعبد الناصر بالذات يعني لم يكن قانعاً لأسباب كثيرة سأذكرها فيما بعد. فطرح موضوع قلنا له يعني قبل يومين تلاتة إسرائيل تنتهي فيما إذا حجزت قوات كافية، وقلت هيك.. هيك 40 أنا وقت قلت ولو يعني مثل 100 لواء وأقل من هيك ويومين تلاتة بتتحرر.

أحمد منصور: يومين تلاتة!

أمين الحافظ: وأقل، يعني كعسكري أنا إذا البلاد العربية بيضحوا.

أحمد منصور: في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: وبذلك الوقت هاي كمان، وبكل وقت، حتى لو بكل جندي إسرائيلي معه دبابة وطائرة وقنبلة ذرية.

أحمد منصور: الآن بالليزر الحرب سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: ليس بالدبابة وبالقنبلة وبالصاروخ فقط يعني، كل شيء بيوجه بالليزر، ولعل الحرب التي وقعت في العام 91 كانت دليل على ذلك.

أمين الحافظ: الإنسان الذي يحترم نفسه ويحترمه شعبه ويحترمه قادته ويحفظوا كرامته هو القنبلة الهيدروجينية لأعطيك مثل حالي: الشيشان تلات ملايين، شعب مسلم، وبالأصل كانوا دولة مستقلة احتلهم أحد القياصرة، عم بيقاتلوا أمة كانت الأمة التانية بالعالم، وعندها قنابل ذرية وهيدروجينية بتهز الدنيا. للآن عم بيقاتلوهم، وهم شعب تلات ملايين، بإيمانهم وأنهم على حق وأرضهم، رغم إن يمكن 90% ما بيعرف كلمتين عربي ولكن مؤمنين بالله، إسلام، عم بيقاتلوا بصدق وبشجاعة، بالوقت اللي العرب والمسلمين ما حدا ذاكرهم بكلمة خير. الوطن غالي، فلسطين كبيرة ما هي لعبة، إسرائيل تهدد معها ألف قنبلة ذرية بلا نصها للوطن، هاي إرادة رب العالمين بنحررها هي بتحمل قنبلة واحدة بتروق، الجندي هو القنبلة الذرية، الجندي المؤمن اللي راح يحارب. اللي قاتلوا من العرب المسلمين باليرموك كانوا قلة بالنسبة للرومان، والرومان جيش من أقوى جيوش العالم، لكن فيه إيمان وفيه القائد الشجاع يوم إيجا سيدنا خالد والخطة الحكيمة هربوا وبالفتح من اليرموك صار الفتح وصلوا للشام.

أحمد منصور: ما هي الأسس التي قامت عليها مقترحاتك للقمة العربية الثانية لتحرير فلسطين؟

أمين الحافظ: في مؤتمر القمة الثانية صار خلاف بيني و بينهم رجعوا طرحوا التحويلة فأنا طرحت ضرب محلات التحويلة اللي صيرتها إسرائيل، والشقيري..

أحمد منصور: نهر الأردن، كل الكلام ده على نهر الأردن.

أمين الحافظ: والشقيري كذلك، يعني فيه مناطق مضخات (...) من شان التحويل وما التحويل فالواقع أنا اقترحت ضربها مهما استمرت الحرب والشقيري اقترح كذلك بالنسبة للفلسطينيين. كان رئيس الجلسة -الله يرحمه- الملك فيصل بن عبد العزيز، وفيصل -الله يرحمه- كان له مواقف مشرفة بمؤتمر القمة، يشهد الله رجل. لأن وقتها طرحنا

مساعدات كذا قال: نحن أي شيء بيطلبوه الفلسطينيين، ففلسطين بعيوننا ما بنتأخر، وحتى العرب الآخرين بما فيهم أمير الكويت "الصباح" ما قصروا الجماعة، توفى الله يرحمه "شيخ العود" كانوا يسموه. فأنا استغربت يعني مؤتمر القمة الأول انتهينا من قصة التحويل، رجعوا أكدوا قلت لهم ما فيه، كان عبد الناصر عند رأيه ما بيسمح إلا خطة للتحرير بيحطها عضو عام القيادة الموحدة ونحن تعرض علينا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت عايز تظهر عبد الناصر هنا وكأنه ما كانش له رغبة في القتال.. لتحرير فلسطين.

أمين الحافظ: هلا بأعطيك صورة تنصف الرجل. بتكمل لك هيك.

أحمد منصور: طيب.

أمين الحافظ: يعني الرجل إله اجتهاده، هو قيل من المؤتمر القمة الأول اللي حضرته جهة فلسطينية أرسلت لي فأنا كنت أحاول ولو هاي ضرورة.. كلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي أرسلوا لك؟

أمين الحافظ: أكمل لك.

أحمد منصور: طيب.

أمين الحافظ: كنت آخذ من جماعة الشقيري وآخذ من جماعة الحاج أمين الحسيني لأنه برأسي إن الفلسطينيين يكونوا يد وحدة ما بتكون أجزاء، هاي معركة مصير، إلهم وللعرب وللإسلام.

أحمد منصور: عبد الناصر كان واخد موقف من الحاج أمين الحسيني.

أمين الحافظ: كان ضد، أنا كنت آخذ من الجانبين معاً.

أحمد منصور: موقفه كان ليه من الحاج أمين الحسيني؟

أمين الحافظ: والله هذا يعني هو وياه قديم ما عندي يعني معلومات زيادة.

أحمد منصور: أكرم الحوراني يقول: بسبب موقف الحاج أمين الحسيني ودعمه للإخوان المسلمين، وعدم رضاه عما فعله عبد الناصر.

أمين الحافظ: والله هذا يعني ما عندي هاي المعلومات الدقيقة أخشى أظلم الرجلين بدار الآخرة. الحاصل فأيجتنا معلومات أن هناك جهات تريد من الرئيس عبد الناصر أن يجمد القضية الفلسطينية لعدة سنوات.

أحمد منصور: لعدة سنوات؟

أمين الحافظ: لعشرة.

أحمد منصور: لعشرة سنوات.

أمين الحافظ: بها الكلام، أنا ما بيهمني ها الحكي بيهمني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الجهات دي؟

أمين الحافظ: يعني على ما أعتقد فلسطينية، أو يمكن الحاج أمين وراها أو غيره ما أني متأكد.

أحمد منصور: ليست جهات خارجية؟

أمين الحافظ: والله ما أني متأكد.

أحمد منصور: يعني ليست أميركا، ليست ضغوط من الخارج؟

أمين الحافظ: لا أنا ما حد اتصل.. اتصل معي أميركا بعد.. بأحكي لك.

أحمد منصور: طيب، الأميركان اتصلوا عليك بعدين.

أمين الحافظ: اتصلوا معي إني... معاك كذا.. أنت يعني سمعتك طيبة، حازم، نضيف، كيت، وبنساعدكم، قلت له: على عيني.. الشخص.

أحمد منصور: مين اللي جالك بالضبط؟

أمين الحافظ: إجاني شاب اسمه نوفل إلياس كان.. كان برلماني.. قديم، من أسرة كريمة وماروني، الموارنة عندنا بالساحل قلال، ، قرية.. قريتين رجل أسرة كريمة، أنا بحماه بـ 52 كنت خادم هناك إله أخ طبيب خدم بالجندية الإجبارية، أسرة كريمة وطيبة، الناس بيقولوا رجعي –على نوفل–...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان له علاقة.. بالأميركان إزاي؟ ماذا كانت علاقته بالأميركان؟

أمين الحافظ: والله أنا الرجل ما بأعرف، بس هو..

أحمد منصور: لكن هو جاءك كوسيط؟

أمين الحافظ: عم بأحكي لك أنا، الرجل.. جماعتنا نائب يقول لك هذا غربي، فلان شرقي، يعني أما ما كنت نعرف. فما أظلم الرجل، بس شوفت يعني صديقي أخوه يوم أبعدت عن لبنان الرجل إجا دعاني وأكرمني، إجاني قبل ما يصير الانقلاب علي، اتصل معي قال لي: أبو عبدو جماعتك مانعيني من قبل ما آجي أنا، نواب كتير مانعينه. قلت له: بلدك رجالة عيب، إجى قال: بدي أشوفه بشغلة الأميركان وقتها (إندرسون).. واحد وزير مالية، هذا كلامه وإذا الأميركان بيقولوا لأ.. لأ، يعني أنا هذا اللي جرى معي. قال: أبو عبدو الأميركان بيعتبروا إن إنت يعني مستقيم ونضيف ونزيه وكيت كيت وحازم ورجال.. إلى آخره فبيريدوا يساعدوا سوريا، قلت له: على عيني أنا ما بأمانع إنه أميركا ساعدت أوروبا بمشروع (مارشال) شالته، وعملت كيت وصاروا أقوى دولة بالعالم، وحارب الحرب الأولى وهي إلها فضل كبير في القضاء على الفاشست الطليان والنازية، ونحن نكره الفاشست لأنه لوعونا بليبيا وغير ليبيا، يعني للساعة النازيين أرحم ولا بيحطونا بالدرجة كذا. فذكرتها قلت له: أنا بأمدحها بكل وقت ولو ضدنا، دولة عظمة إلها مصالح ما هي.. لا هي عربية ولا هي مسلمة.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

أمين الحافظ: قال بيريدوا يعني تخفف شوية من قصة هجومك على إسرائيل وما أدري إيش وكذا قلت له: شوف أنا هلا.. تبعت لي ملايين لآخدهم وعلني، أما شو بأسوي قال: تفضل يا أبو عبدو، قلت له: بأعرض ها الاتصالات على مجلس قيادة الثورة، قال: خربت!! قلت له: هيك. قلت له: أنا ما بأرتبط بدولة، سوريا بالنسبة لأميركا ما بتعد ولاية من ولاياتها، أنا ما بأبيع وطني، ما بأبيع قراري. بأحترم أميركا كدولة عظمى على عيني، وأي مساعدة بتعطيها بآخذها بس بأعرضها في المجلس الوطني لقيادة الثورة وبأقول لهم: هاي أميركا كيت إذا وافق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يكن لديكم علاقة مع.. مع الأميركان في ذلك الوقت؟

أمين الحافظ: والله علاقة عادية يمكن، يعني مثل بقية الدول.

أحمد منصور: هذه هي شكل العلاقة الذي.. أو الاتصال الذي حدث بين الأميركان وبينك؟

أمين الحافظ: معي.

أحمد منصور: معك، أعود إلى مؤتمر القمة العربي التاني حتى لا تضيع مننا الخيوط.

أمين الحافظ: وقلت له،.. قلت له: أخي، أنا ما بأبيع قراري أنا وقت بدي أشتغل مع أميركا مثل ماشي الله كثير حكام أيش تريد بيصيروا؟ بيصروا زلم تحت..، أنا ما بأبيع وطني، وقت الملك فيصل وقال له: أميركا بعتت كذا مليون ما فيه حدا بعت لوجه الله، إلهم مصالح، أنا موافق إذا قالوا: لا.. ما بأوافق، قال: خربت قلت له: تخرب، قلت له أنا بأشتغل معهم بأصفي مسمار ببارجة بتساع نص البحر، ما بأبيع قرار.. وراح الرجل وبعدها بقوا يقولوا: صح كلام أبو عبدو، غير صح، حرين، ولا بأهاجمهم، هلا مو هم مشاكلهم بالعراق، أنا ما بأسبهم، بأسب العرب، لو العرب وقفوا مع العراق موقف مشرف لا أميركا ولا إنجلترا.

أحمد منصور: إلى مؤتمر القمة العربي الثاني.

أمين الحافظ: لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشرفي شيءٍ وإن هان
مع الأسف 300 مليون لو رجال بلا 50 مليون إسرائيل بنهارين بتطير.

أحمد منصور: طيب، نرجع لخطة إسرائيل في نهارين بتطير في سنة 64.. في مؤتمر القمة العربي يعني في سبتمبر 64 في الأسكندرية.

أمين الحافظ: اختلفنا، قلت لهم: ما بأقبل القصة، رجعنا على التحويل ودخلنا بمعركة مع المرحوم عبد الناصر.

أحمد منصور: أيه طبيعة المعركة اللي دخلتوها مع عبد الناصر؟

أمين الحافظ: رجعت قلنا له: اتفقنا بمؤتمر القمة الأول وطرح عبد السلام إن التحرير، ارجعنا التحويل.. أنا التحويل ما بأقبل، لكن بأقبل فيه بعد ما نحط خطة التحرير وبنهيء إليها، بيصير جزء. ترك وراح على غرفته، وهاي الصورة بغرفته كانت، زعلان مبينة وأنا عم بأضحك، هاى الصورة هون.

أحمد منصور: أنتم أنتو قاعدين زي متخاصمين.

أمين الحافظ: أنا واتنين.. لا أنا بأضحك ولذلك أطل لقدام مبين زعلان، فيصل –الله يرحمه– رئيس الجلسة كان، عقدنا الجلسة، وينه عبد الناصر؟ قالوا: راح على غرفته، قال أخي بأساوي ما جلسة.. إذا ما أبو عبدو.. يعني الرئيس أمين وعبد الناصر تفاهموا ما فيه حاجة، لأن هذا شيء يسلم ما هداك بده يغير شيء.

أحمد منصور: الباقيين خايفين من عبد الناصر وأنت اللي واقف له.

أمين الحافظ: وقلت له والله رحنا عليه شفته وزرته، قعد الرجل شوي متأثر، أخذت بخاطره، وقلت له: يا أبو خالد، يعني أنا كنت مرؤوسك وأنت رئيس جمهوريتنا كنت، وأنت غالي وكذا، قلت له: هادول الملوك والرؤساء كلهم بيخافوا منك وبيخافوا منك، وبيخافوا من "صوت العرب" تبعك ومن "صوت القاهرة" أنا ما بأغير، أنا هذا إيماني وإيمان رفاقي وأنا ما عم بأضرب بسيف أبو عبدو بسيفي، أنا عم بأضرب بسيف ها الشعب الطيب بسوريا بسيف رفاقي البعثيين المناضلين، وإذا إلي فضل بشيء الفضل إلهم قال: يا أمين، بتعرفوه من ناحية السياسة الدولة بيعرف

أكثر مني، يعني عنده أجهزه وعنده الرجل صار له مدة طويلة.
قلت له: يا أبو خالد.. قال: يا أبو عبدو، أنت مو بتعرف طيب شو رأي الروس؟ قلت له: الروس مع إسرائيل، قال: أميركا؟ قلت له: مع إسرائيل، قلت له: الدنيا كلها مع إسرائيل، لكن نحن إذا أقرينا التحرير وهيأنا له الأسباب: البشرية والمادية والمعنوية والسياسية، شرحنا أمرنا للناس بصدق واستفدنا من محيط من بحر عربي ومحيط إسلامي بصدق وعرفنا نشتغل، لأنه إسرائيل غطت كل ألاعيبها وكل خزعبلاتها ومكائدها غطته بـ.. بشعار من إنه هي المظلومة ونحن آخذين أرضها وإن هي أرضنا من أيام الكنعانيين.

أحمد منصور: نعم..

أمين الحافظ: فصار الحديث، قلت له: شوف أنا بأعرف الروس مع إسرائيل وهم أول من دعمها والحزب الشيوعي كمان بدولتهم خاصة، قال: صح قلت له: أميركا بتتضامن معها، الغرب كله معها والأطلسي في خدمتها. حتى أجهزته، لكن نحنا يوم نضع خطة التحرير ويصدق العرب بالتحرير، قال: ليش ما نساوي تحويل وبعدها.، قلت له: لأ، التحويل حمايته شيء والتحرير شيء، قلت له: أنت رجل عسكري. التحويل تحميه كذا فرقة، أما التحرير معركة قلت له: نختار الوقت المناسب يكون دولي بيساعدنا ونضرب، نحنا بيهمنا نكسر رأس إسرائيل بمعركة جدية ننتصر فيها نشكل جدي. مو نصر كذاب من النصر اللي ساووها بأيام السادات وحافظ أسد، هذا نصر كاذب. إسرائيل اجتازت كان عبد الناصر توفى –الله يرحمه– عم بأقولها إلك اجتاز الضفة الغربية صارت على الكيلو (101) وبسوريا أخذت عشرين تلاتين قرية من محافظة حوران ودمشق فوق.. فوق الجولان وبيقولوا: انتصونا!! فرجعنا، نرجع لعبد النصر قلت له: أنا بأعرف الوضع الدولي وبأعرف وضع العربي، قلت: أخشى إذا تورطت تتخلوا عني، العرب الآخرين. قلت له: لأ، ثق نحن معك لآخر ما تملك سوريا من بشر، عيب! قلت له: بس كلهم بيخافوا منك قر أنت خطة للتحرير، واللي تريده خطة وعندك عسكر كتير ضباط، حط الخط، يوم نبدأ بنحط لها الأموال، لأنه خطة لحماية البلد شيء وخطة لهجوم شيء، قال: صح أنا معك، قال لي: هلا أنا بأعيد بأطرحها إيجي طرح وافق..

أحمد منصور]مقاطعاً:[أقنعته.

أمين الحافظ: وافق الرجل.

أحمد منصور: وشكلت اللجنة بقياة.. أو تحت رئاسة الفريق علي.. علي عامر في ذلك الوقت..

أمين الحافظ: والله يمكن، يعني وها الشكل.. ووقتها صار حديث قلنا له: 100 لواء هي مو شان كلام بس عطيناه له خط حتى إنه يكمله. أنا بيهمني التحرير.

أحمد منصور: أنت هنا بيكتب عنك إنك أنت كنت بتزايد على الرؤساء العرب في ذلك الوقت!

أمين الحافظ: على إيش بأزايد؟! أنا حربي، أنا عسكري حاربت..، وبأعرف الحرب وبأعرف القتلى وبأعرف الجرحى وبأعرف الخراب. والإسرائيليين رغم باطلون ورغم سرقوا أرضنا وحقنا قاتلوا بشجاعة، وإن كان شجاعة اللص، هي الشجاعة تكون شريف، مثلما بيقولوا فارس لفارس. لكن يوم بيعطوا للفلسطينيين حقهم، وبأقف موقف شجاع.. فقلت له.. قلت له: يا أبو خالد يوم ما نهيئ القوى بس ندخل معركة تدخل 100 لواء بيصير بعدها ألف، إذا خصمك قاتل بتجر، لأن الجيوش رأس حربة، باقي الشعب، الشعب هو الأساس هو اللي بيزود وشعبنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان عبد الناصر في ذلك الوقت بطّل دعم الناصريين في سوريا للقيام بمحاولة جديدة بعد محاولة..

أمين الحافظ: والله الرجل أنا ما.

أحمد منصور: جاسم علوان؟

أمين الحافظ: أنا ما دخلت بنفسه لكن أكرمهم، كان عنده جاسم.. الآخرين قام بواجبه وأكرمهم، وكان الرجل يعني بمنتهى الشهامة.

أحمد منصور: بيقال إن أسرار القمة في ذلك الوقت –القمة الثانية– كانت تُسرَّب إلى الصحف وكانت تُنشر رغم الجلسات السرية.

أمين الحافظ: أنا عقدت مؤتمر صحفي وهاجمته.

أحمد منصور: ماذا قلت فيه؟

أمين الحافظ: اللي بأتذكره إن هي أسرار ولو إسرائيل بالعلم الحديث –مثلما تفضلت– والتكنولوجيا والعلم وفن الحرب وغيره تستطيع أن تحصل على بعض المعلومات ولكن إلى زمان. لكن نعطيها فوراً المعلومات دليل عن إنه إحنا ما لنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هيكل كتب مقال مؤخراً قال: إن كل جلسات القمم كانت إسرائيل تتصنت عليها وتسجلها، بالذات ما كان يعقد في الرباط.

أمين الحافظ: بالرباط حكى الشيء الرجل، أما بالقاهرة ما بأعرف، هي ما قرأتها أنا.

أحمد منصور: لا، حكى عن الرباط.

أمين الحافظ: سمعته عن الرباط بس حكى الرجل وقال: إن أمين الحافظ عرض الخطة، وكان هناك أجهزة وكذا نقلت لإسرائيل كل شيء، هاي هو حكاها الرجل، أما بالقاهرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنا أقصد تسريب.. تسريب قرارات القمة رغم الجلسات السرية كانت تُسرب إلى الصحف وتنشر.

أمين الحافظ: هو قلت لك هاجمت أنا عقدت مؤتمر صحفي وهاجمت.

أحمد منصور: مين اللي كان وراء التسريب؟

أمين الحافظ: شوف هو نحن ممزقين بشكل عام، طالما أمة ممزقة، وكل يغني على ليلاه، والبعض يعني عواطفه مع أميركا، البعض عواطفه مع فرنسا، البعض إله عواطف مع الشيوعية والدول العظمى شبه مستقلة، لكن نحنا استقلالنا نسبي، بنحكي، صحفنا بلبنان حتى دول بيجوا عليها مثلاً بلد فيها بترول، مع الأسف البترول إلنا لكن اللي بيستخرجه أجنبي، السفينة اللي بتنقله أجنبية، اللي تبيع أجنبي.

أحمد منصور: إحنا بس بنقبض الآخر!!

أمين الحافظ: بنقبض ونحطهم في بنوك الغرب ما نصفيّ موظفين مثل حارس ليلى بيقبض على.. هذا مالنا.. وهاجمتهم عليها هلا الملوك والرؤساء حتى يدفعوا.

أحمد منصور: يعني أنت كنت طايح في كله؟!

أمين الحافظ: وكتب.. وهاي كتب عليها (الشقيري).

أحمد منصور: كنت طايح فيهم كلهم!!

أمين الحافظ: لا والله الجماعة احترامي لهم. وهم جماعة طيبة بس..

أحمد منصور]مقاطعاً:[واللي يعارض تعمل عليه انقلاب!!

أمين الحافظ: الجماعة من خيرة الناس، لهم موقف طيب بس أنا كلمة حق تقال، إحنا لنا ها الكلمة وهاي الأسباب اللي خلتني يعني ما بدهم يخلوا إنه بالحكم واحد قوي ونزيه وحازم ونضيف ما بيخلوه.

أحمد منصور: يعني هو يعني..

أمين الحافظ: بدهم واحد حرامي، تاجر مخدرات، جبان يبيع البلد، أنا بأقاتل، وشعبنا شجاع، يوم إن مصر ما بخلت أنا بأقبل، والله سوريا لتقاتل: رجال ونساء إذا القائد قدامهم مو ينهزم يتخبى.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت الآن كان لك..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ولاها الراس ما.. إلا للي ربگّبه..

أحمد منصور: كان لك تأثير تاريخي معين دفعت فيه الرؤساء والملوك العرب –في القمة الأولى والثانية– إلى تبني منهج لتحرير فلسطين، واللجنة العربية العسكرية المشتركة.

أمين الحافظ: وافقوا الجماعة.

أحمد منصور: يعني كان.. تاريخياً لك الفضل وراء قيامها.

أمين الحافظ: لا والله الفضل لهم مو لي، يعني أنا أذكر إن نفعت الذكرى، كلمة حق والفضل لرفاقي، قلت لك أنا ما بأضرب سيف أبو عبدو، لا والله، بسيف رفاق الحزبيين القواعد الشريفة والقيادات الطيبة.

الخلاف الطائفي في سوريا

أحمد منصور: كان هناك صراع بدأ بين طرفي البعث القوميين والقطريين في سوريا، وفي قمة عدم الانحياز.. الانحياز التي عقدت في القاهرة في 5 أكتوبر 64 أخذت وفداً مرافقاً لك ممن كانوا أُبعدوا. بدأ خلافك مع (صلاح جديد) وأخذت معك مجموعة من أنصار (صلاح البيطار) آه.. مجموعة من أنصار صلاح البيطار معك إلى مؤتمر القمة الثاني.. إلى مؤتمر قمة عدم الانحياز.

أمين الحافظ: أنا حكيت لك يمكن مرة الموقف..

أحمد منصور: لا إحنا إتكلمنا عن مؤتمر القمة الأول، ما اتكلمناش عن عدم الانحياز.

أمين الحافظ: عدم الانحياز كان معي (عمران) عضو مجلس قيادة الثورة قبل ما نبعده لأمور طائفية، و عمران رجل يعني دائماً يحكي بالوحدة و.. عبد الناصر وعواطفه مع الوحدوية.

أحمد منصور: أنت تحدثت عن لقاء عمران مع عبد الناصر معك في القمة الثانية وليس في..

أمين الحافظ: لأ.

أحمد منصور: كان في عدم الانحياز؟

أمين الحافظ: عدم الانحياز أيوه.

أحمد منصور: آه.. نعم.

أمين الحافظ: رحنا زرنا عبد الناصر في بتيه، و يمكن إجي عبد السلام، ما عدت أتذكر والله.

أحمد منصور: عبد السلام عارف.

أمين الحافظ: ما عدت أتذكر، بآخر الجلسات يمكن. وكان معه المشير، عبد الناصر والمشير –الله يرحم الاتنين– يعني عطوه عواطف شوي لمحمد عمران، عبد الناصر كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد الناصر قربه و أجلسه إلى جواره وكذا.

أمين الحافظ: جنبه وحتى والمشير يعني على.

أحمد منصور: في الوقت الذي أنت فيه الرئيس لم يقربك!

أمين الحافظ: معلش، هذا رجل واحد من جماعتي تكريمه تكريمي، ما يتخير.

أحمد منصور: مع إن عمران كان حبيبك يعني.

أمين الحافظ: والله الرجل ما قصر لكن اختلفنا بعد، صار إله تكتل طائفي نصحته ما صلَّح، طردناه بره..

أحمد منصور: تكتل علوي يعني.

أمين الحافظ: ما بأقبل أنا، تكتل مخرِّب.

أحمد منصور: كيف تكتل مخرِّب؟

أمين الحافظ: أنه أنت عم بتساوي حزب ضمن حزب، أنا داخل بحزب البعث.

أحمد منصور: بس كان يضم العلويين فقط؟

أمين الحافظ: والله البقية عبارة عن.. يعني ستار لإخفاء الوضع الطائفي، عيب! عيب! يعني أنا.. الطائفية، شو..

أحمد منصور: أنت متهم إن أنت كنت بتغض الطرف عن هذه الأمور، وأن ما حدث في سوريا أنت تتحمل مسؤوليته، لأنك كنت تُنبَّه إلى أن هناك طائفية وأنت تقول: ليس هناك طائفية؟

أمين الحافظ: أنا اللي حكيت يعني حكى غيري، لكن شفت الوقت المناسب طرحت، هلا أنا بأحمل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا الأمر وصل إلى عبد الناصر وتحدث مع عمران حول الطائفية في الجيش السوري.

أمين الحافظ: عبد الناصر عنده أجهزة.

أحمد منصور: يعني أنتو كنتوا مخترقين من عبد الناصر؟

أمين الحافظ: عبد الناصر بيعرف أكتر مننا، عنده المخابرات هي كل شيء.

أحمد منصور: يعني حتى على السوريين وكل التفاصيل؟!

أمين الحافظ: كله هادول اللي بشتغلوا والله مع احترامي لهم، كلهم .. كل ما صار (..) بيحكوا كل شيء، يعني الناصريين، لهم اجتهادهم الجماعة.

أحمد منصور: أنت كرئيس دولة ما كنتش زعلان إن دولتك كل أسرار الدولة عند عبد الناصر؟!

أمين الحافظ: الدول الصغيرة، أنا مستلم جديد، رب العالمين يوم ما خلق الدنيا بست أيام أنا ما بأخلقها بنهار وكنت، بالأرجنتين أبعدوني لو باقيان يمكن كان وضعي أصح، حتى أصل.. أرجع أسيطر ويُقْنعوا، الجيش قوة، ويلتفوا حولي أعداد كبيرة من الضباط، كاتبها أكرم، هذا الرجل، ما رضيت أساوي الكتلة، إنه عيب، هذه خيانة للحزب،

بيصير حزب ضمن حزب. نصحت هادوليك مرات، وضباط حكوا، لكن يبدو بدهم.. بدهم يساووا الانقلاب وأنا برأيي وراهم جهة أجنبية.

أحمد منصور: إيش وراهم؟ ما هي الجهة الأجنبية اللي ورائهم؟

أمين الحافظ: يعني الغرب بشكل عام.

أحمد منصور: لا مين؟ قل لي تحديداً.

أمين الحافظ: أيش بيعرفني أنا..؟!

أحمد منصور: لأ.. إيش بيعرفك!! أنت رئيس دولة وبتقول وراهم جهة أجنبية، مين الجهة؟

أمين الحافظ: يعني أنا هيك بأقول، يعني أنا بأقول الصهيونية وأميركا وفرنسا والإنجليز.

أحمد منصور: مش عايزين الشماعة دي، تحديداً كان وراهم أي جهة بتحركهم؟

أمين الحافظ: والله هو صلاح ظهر إن وراه اليسار والشيوعية، وأنا بتقديري لا، يعني هو الرجل كان آدمي، بس ما بيجوز..

أحمد منصور: صلاح مين فيهم جديد أو البيطار؟

أمين الحافظ: صلاح جديد، البيطار لأ.

أحمد منصور: يعني أنت تقصد جماعة انقلاب 66، 23 شباط، نعم.

أمين الحافظ: 66، الضباط آخرين عن نية طيبة.

أحمد منصور: لسه ما وصلنالوش، لم نصل إليه حتى الآن.

أمين الحافظ: أستاذنا الكريم، الدول الصغيرة تبقى دائماً مهما حكت بالاستقلال طالما إذا جاعت بدها حدا يقدم لها أكياس طحين ويجيب لها خبز، لا تؤاخذني حتى الدولة القوية، هلا روسيا ما كان دولة تهز الدنيا؟ اقتصادها مبهدل محتاجة لكل الناس، الشيشان ها 3 ملايين كسروا راسهم..، 3 ملايين!! القصة قصة إيمان وصدق، لا تؤاخذني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعود لجلسة عبد الناصر وعبد السلام عارف ومحمد عمران وأنت في قمة عدم الانحياز، أكتوبر 64.

أمين الحافظ: قعدة جنبه لعمران وحكى –الله يرحمه– عبد الناصر، قال له باللغة المصرية: إن أنتم يا عمران والضباط العلويين متكتلين ومتسلطين، عمران رجف ما عاد يحس يرد، فأنا استفدت من ها الكلمة، لأنه أنا بأحطها براسي خطة أنا..، للآن سوريا ما بيجمعها إلا الوحدة الوطنية وهذا إيمان عندي أنا، الوحدة الوطنية هي القنبلة الهيدروجينية اللي بتهز الدنيا بالداخل وبرة.

أحمد منصور: لكن التكتلات الطائفية بدأت عندكم منذ الأربعينات.

أمين الحافظ: يا سيدي قديماً أيام الأتراك، تاريخ هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا أقصد داخل الجيش.

أمين الحافظ: بس ما كان بهذا الشكل، يعني بزمان واحد اسمه (سليمان) مرشد للفرنسيين يبوسوا إيده ويجلعوه رب، كان نائب صار رب!! صار رب!!! رب!! والناس تعبده، اعتقلوه الكتلة الوطنية علقوه من رجليه!! وقف وإذا أحد أنبياؤه.

أحمد منصور: كمان معاه أنبياء؟!!

أمين الحافظ: تحته لا.. تحت، وألقى قصيدة، بيقول له: "أشهد إنك أنت الرب"، وهو معلق على الحائط!!

أحمد منصور: وهو معلق؟!!

أمين الحافظ: أيه..
أشهد إنك أنت الرب
وخالق كل الأكوان!!
فشعب مسكين طيب يعني..

أحمد منصور: مش قلت لك أنا الشعب مسكين، بتقول لي لأ.

أمين الحافظ: هم زعماؤه.. زعماؤه ما هم قوادم يعني زعماء العلويين لعبوا فيه، أما الشعب العلوي شعب.. شعب طيب وآدمي ومؤمن بربه ووطنه، وبحرب فلسطين قاتلوا معنا من خيرة الناس، بس بيجي زعيم بده يصير عليهم..، جامع له أربعة، خمسة –لا تؤاخذني– مثل واحد بحلب بده يصير زعيم جامع له أربعة خمسة من أقاربه، هذا وطن لكل الناس هلا أنا لما كنت بالدولة ما مرَّة عينت حدا من جماعتي، إلي ضابط اتنين إخوة ما..

أحمد منصور: ما هُمَّ زعلانين منك برضو!!

أمين الحافظ: يزعلوا، وضباط كويسين.

أحمد منصور: كل واحد بيجيب جماعته وأنت.

أمين الحافظ: لا، ما بأجيب أبداً، يعني يزوروني بالبيت كضابط عادي، مع إنه أنا حماية إلي بأجيب الأقربون أولى بالمعروف، لكن هذا وطن، جيش، إذا أنا قائد بدي أضرب مثلاً أجمع جماعتي غيري بيسوي أكتر من هيك.

أحمد منصور: في جلسة عبد الناصر.

أمين الحافظ: وبأقول: هذا غلط، ما حدا بيرد عليَّ.

أحمد منصور: في جلسة عبد الناصر أخذت الخيط حينما تكلم.

أمين الحافظ: حكيت موجز هذا الكلام وقلت لك: يا سيادة الرئيس، قال لي: أيه، الانفصال بتعرف.. في الشوام، والشوام عناصر طيبة ورجال و الله ودينيين.. أصحاب دين، وأكتر.. كلهم سنة، سُرِّحوا يعني حاربناهم اللي التف حولهم كمان أصحاب (..) أكترهم سُنِّي، فأنا تأخرت فترة هاي الشهرين بالداخلية جابوا ضباط، جايبين من جماعتهم، الأقربون أولى بالمعروف!!

أحمد منصور: طبعاً، أنت ما طبقتهاش!!

أمين الحافظ: فقلت أنا ما أبغي، قلت له: هادول –إن شاء الله– أنا ها الكلام بدي أطرحه بمجلس قيادة الثورة.. قدام عمران، بأستفيد منه للحل، مو نظام ضغط، لإن عيب، يعني علوي.. علوي، هادول إخوانا، وأنا كبير، عيب الكبير يستغل السلطة لضرب أضعف منهم، لكن بيحلوا.. أنفسهم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هُمَّ الضباط الدمشقيين اللي عملوا الانقلاب في 62 أُبعدوا جميعاً من القيادات.

أمين الحافظ: بال 61.

أحمد منصور: بال 61، عفواً.

أمين الحافظ: هم غلطوا جماعتنا، أنا مو جيت حكيت لك استقبلوني بالطائرة قال: سرَّحنا ييجي 400، قلت له: لا.. غلط هذا جيش، يبقى دول نحن الفلسطينيين بهذا الشعب، أنتو أكتر من أفراد ما بتسرحوا، قال: صار اللي صار، لؤي حكى..

أحمد منصور: وأنت ما رجعتش حد من ال 400.

أمين الحافظ: أنا حاولت بالقيادة بعد رفضهم.

أحمد منصور: حتى يكون هناك توازن في الجيش.

أمين الحافظ: بدي أساوي أنا توازن، وأنا حاكي..

أحمد منصور: لأن عملية التسليح هذه مُلقاة تاريخياً في عاتقك أنت، لأنك رئيس الدولة.

أمين الحافظ [مقاطعاً]: هأحكي لك.. هأحكي لك شغلة.

أحمد منصور [مستأنفاً]: ولم تنجح في إعادة السنة للجيش، ومن يومها هناك خلل في الجيش السوري.

أمين الحافظ: على راسي، هون صار ضغط، اجتمعنا مرة بـ (قطنة)، وفيه ضابط موجود هون اسمه محمد بكور كتب لي مرة أنا بأعرفه، معي صلاح جديد وفلان وفلان.. والقطرية وكله والضباط، (قطنة) معسكر كبير، فيه قطاعات كتير، صار حديث على الطائفية وعلى كذا، سألوني: قلت لهم: شوفوا..

أحمد منصور: سنة كم تفتكر؟

أمين الحافظ: بالـ 65، قلت لهم شوفوا، أنا أعطيت أمر لأحمد سويداني كان بشعبة المخابرات إحكي يا أحمد شو قلت لك. قال لهم: قال لي الفريق كيت وكيت وكيت.

أحمد منصور: أيه كيت وكيت؟

أمين الحافظ: كل اللي جابوهم على الجيش دورات طائفية تطعم بعدة أمثال منها تصبح جزء من الجيش، قلت لهم: هذا الجيش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ونُفذ هذا؟

أمين الحافظ: عم بأكمل لك، ليش صار الانقلاب عليّ؟ أن هذا مؤمن فيه إيمان، قلت لهم: شوفوا، حتى البدوي اللي عشيرته للساعة يعني يقولوا قبيلة نص رُحَّل أو رُحَّل للساعة، تنتقل بين بلد وأخرى يعني بتعيش على الرعي، قلت لهم حتى هؤلاء –أمام الجميع– يجب أن نأتي بشاب نعلمه ونطله ضابط حتى.. بدي كل بيت بمعركة فلسطين

يصير منه قتيل وشهيد واتنين وتلاتة، هذا الشرف لكل الوطن، ما بيصير لطائفة ولا لأسرة، قلت له: نحن السنة 70% و 80% بسوريا ما بأقبل السنة تحكم، هذا الوطن لكل الناس: العلوي والدرزي و.. كل إنسان.. المسيحي و.. هلا الوطن لكل الناس، والجيش بيمثل الشيء هذا. إنتوا صار يوم لما أني كنت جاي.. جيت سرحتوا 400، 500 و لعبة عبد الناصر –الله يرحمه– أي ضربة الناصريين خسرتنا مئات الضباط.

أحمد منصور: من السنة؟

أمين الحافظ: لأنهم شالوا بواريد بوجهنا وأخطأوا و مع إن جاسم شاب من أطيب الناس..

أحمد منصور: فتم تصفية السنة من الجيش في 61، 63.

أمين الحافظ: شالوا.. شالوا لأنه عم بيتآمر عليك بيشيل بوجهك بارودة.

أحمد منصور: يعني خلال سنة 63 مرتين.

أمين الحافظ: رجعنا نعدي، فيوم بالقيادة طرحت –القومية– قلت لهم: أعطوني ساعتين بأغير الوضع وسأعيد الضباط اللي سُرِّحوا و يعود الجيش إلى توازنه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان في القيادة القومية كم علوي؟

أمين الحافظ: القيادة القومية، تريد كلمة حق؟

أحمد منصور: أيوه.

أمين الحافظ: وأنا كاتبها بمذكراتي، بأحكيها بكل وقت الأستاذ ميشيل كان.. وأسلم.

أحمد منصور: كان مسيحي.

أمين الحافظ: منيف الرزاز، صلاح البيطار أحد مؤسسين الحزب، والأستاذ (شبلي العيسمي)، هم اللي ساووا انقلاب 23، هم اللي خططوا له، وهم حموا لصلاح جديد والتكتل الطائفي ليخلصوا من أمين الحافظ وبزعمهم حسب تقديري إن هؤلاء إذا نجحوا بيرجعوا للحزب، حكموا وزتّوهم برة واتهموهم بالخيانة، ولم يتركوا كلمة بالقاموس إلا سبُوا فيها القيادة القومية. وأنا إجاني حافظ الأسد، هلاّ صار بدار الآخرة، قبل الانقلاب بيومين وبالقيادة وكان منصور الأطرش حاضر.

أحمد منصور: كان قائد القوات الجوية في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: إيجا لعندي دخل منصور بغرفة شبلي العيسمي.

أحمد منصور: أنا هاجي لده تفصيلاً مش عايز أخترقه، لكن بإيجاز.

أمين الحافظ: بإيجاز، قال لي: يا سيادة الفريق أبو عبدو: والله من كل قلوبنا بنحبك وبنحترمك وأن.. ما ترك كلمة طيبة ما قالها قلت له: نعم، بتريد؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأكبر خطأ أنت ارتكبته هو هذه الثقة التي أعطيتها.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: قال لي.. قال لي: حط إيدك بإيدنا نخلص من ها القيادة، ها القيادة متآمرة وراها أميركا، وراها الأسطول السادس، وما خلى كلمة إلا شرشحهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: القيادة القومية.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: دخل منصور نقل لهم كل ها الكلام. كنت أقول لهم: بس أعطوني شرعية حتى ما تصير المجزرة. أنا قوي وأكرم كاتبها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: شرعية إيه اللي أنت منتظرها الآن وأنت في إيدك كل حاجة؟!

أمين الحافظ: الجيش و..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: فيه قيادة، فيه قيادة.

أحمد منصور: أنت رئيس الدولة يا سيدي!!

أمين الحافظ: لا فيه رئيس دولة له حدود.

أحمد منصور: طب انقلب عليهم!!

أمين الحافظ: لا، ما بأنقلب.

أحمد منصور: أنت كنت بتجهز لانقلاب عليهم.

أمين الحافظ: لا، ما بأنقلب، لا أنا كت بأغدر بإخواني هلا حتى أكرم كاتبها، ارجع لها في الجزء الرابع شوفها، كاتبها.

أحمد منصور: شفتها.

أمين الحافظ: قال: لقى بعض يلتفوا حول أعداء كبيرة من ضباط السنة، واشتهروا كذلك، رفض أن يجعل حزب ضمن حزب رغم تآمر القيادات الحزبية عليه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهذا يؤخذ عليك..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: أنا لا بأغدر بجماعتي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب إرجع بي إلى..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ولا بأغدر بالعلويين، قلنا بنحلها بشكل حبي لصالحهم، وأنا قوي أما القيادة لم تعطيني

شرعية بأضربها.

أحمد منصور: نرجع لاجتماع عبد الناصر.

أمين الحافظ: لعبد الناصر، قلت له شوف حكيت معه، قال يا أمين أنت عم بتقول الشيوعيين بدهم إن إسرائيل وأميركا قلت له: كلهم، لكن نحن أصحاب حق يوم نبني قوات للتحرير تتحملها كل البلاد العربة، وخاصة مصر وسوريا، وننتظر ظرف ملائم سياسياً، وفي ظرف يومين وتلاتة نضرب القوة الرئيسية بالجيش من البحر بلا مليون بلا اتنين عند ذلك إذا اتدخلت الأمم المتحدة والدول العظمى وقالوا أخي يجب أن نجد حل أنا بأقبل.. أنا كنت بأخبر.

أحمد منصور: الآن الكلام كله كان على موضوع العلويين لما هو فتح الموضوع مع محمد عمران.

أمين الحافظ: لا، رجعنا على عبد الناصر.

أحمد منصور: أيوه، لما عبد الناصر فاتح محمد عمران في قضية العلويين قلت له: التكتل العلوي في إيدي؟

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: طيب، هذا ما حدث في عدم الانحياز، أريد أن أمر بسرعة على ما حدث في مؤتمر القمة العربي الثالث في الرباط.

أمين الحافظ: التالت أنا والله طلعت حكيت خطوط رئيسية للخطة بصدق، الأكترية وافقوا والبعض قصة التضامن العربي، مو أنا، يعني عكس كاتبين الناس ده مكار و مكار هذا كذاب مخبر، إني أضع الآن، مو أنا، إن أنا ما بأرجع بأي أمر إلا لرب العالمين وسيفي، أبداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني ما كان لك دور في هذا الكلام.

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ما بأترجى بشر يمكن أحمد محجوب وبعضهم طرحوا إنه نساوي تضامن إنه طالما فيه

معركة، بلا نهاجم بعض.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: وعبد الناصر وافق، والآخرين وافقوا. حتى نذكر موقف لفيصل -الله يرحمه- موقف كتير مشرف.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: عم نحكي حديث على بيقفوا أو بيقفوا المساعدة للشقيري كان بيبغي إنه بيكفى كذا، قلت لهم: لا أبداً.
أول رجعت، قلت لهم إحنا يعني.. فتحنا معسكرات سوريا ما هي يعني فقيرة وما هي غنية.. وعلينا ديون لروسيا رغم ذلك واجب وطني. التفت فيصل، شوف ها الموقف المشرف (...) يعني الرجعية أحسن من الثورية بدون كلام، لا تؤاخذني، قال أبو عبدو نحن أنا وقع صدره قدام الكل مستعدين ندفع لكل كل ديونكم عند السوفييت قلت له ممنون شاكر، كلمة طيبة أنا ما آخذها أحطها في جيبي حاجة، هاي سوريا بلد رحنا على مجلس قيادة الثورة حكينا آه هذا الرجعي، هذا نعته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً التقدميين البعثيين.

أمين الحافظ: التقدميين. طلعت ملغومة الشغلة والكلمة النهائية، بتعرف الحقيقة أقول لك شغلة، البعثيين الشرفاء والناصريين الشرفاء شعبنا طيب وحدوي واقعنا جميعاً بفخ نصب لنا من مجموعة طائفية حاقدة على كل من هو عربي وكل من هو مسلم. وللآن سوريا تعاني من ها العصابات اتركني الشعب العربي الطيب، الشعب القاعدة كله طيب، علوي وغير علوي كل الناس طيبة، بس بالقيادات مثل هذا الرب سليمان الفرنساويين باسوا إيديه، وساوو حاله إله.. إله..

أحمد منصور: كان بيعمل إيه الإله ده؟!

أمين الحافظ: إله بيفرض على الناس كل شيء إله، اسمه إله الرب سليمان وكان نائب البرلمان

أحمد منصور: وكانوا بيعبدوه إزاي؟

أمين الحافظ: يعني.. الفرنسيين عم بيجوا بيركعوا له عم بيغشوا الناس، والشعب طيب يعني إخواننا العلويين شعب طيب فقير بتعرف.. كلهم سنة وغيرهم سنة كلهم شعب فقير وطيب وأصيل ييجي الفرنسي بده يبوس إيده ويقول لك هذا إله بعدها عدموه بالمرجب طلع نبي منتظر..

أحمد منصور: قلت لنا عليه.

أمين الحافظ: النبي قال له: أشهد إنك أنت الرب وباني كل الأكوان بيكلم (...) أنت والجماعة اشنقوا الرب وعلقوه..

أحمد منصور: في 10 إبريل/ نيسان 64.

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: بدأت أحداث في مدينة حماة السورية.

أمين الحافظ: أيوه.

أحمد منصور: وكنت رئيساً للدولة.

أمين الحافظ: نعم

أحمد منصور: وقمت بسحقها، وقتل فيها عشرات من الناس، في الحلقة القادمة نتناول معك تفصيلات..

أمين الحافظ: على عيني.. والله أنا أنقذت البلد يعني الله وفقني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قتلت الناس وقصفت المسجد.. قصفت المسجد وقتل إن تحت المسجد أربعين شخصاً..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: كله كذب ها الكلام كله..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نعرف التفاصيل.

أمين الحافظ: كله كذب.. كله والله بتعرف والحق عليَّ أنا إن أنا بأريد الوحدة و أجمع الناس ما بدي بأحرك الناس بعد، وشفت وجوه كالحة وأكرم كاتب موضحها أكثر، أنا ما كتبت، قلت عيب لأ..

أحمد منصور: أكرم قال كده!!

أمين الحافظ: بده يضربوا البلد.

أحمد منصور: الحلقة الجايه يا سيادة الفريق.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: أشكرك كتير، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمين الحافظ: الله يعطيك العافية.

الحلقة12

الاثنين 1422/3/26هـ الموافق 2001/6/18م، (توقيت النشر) الساعة: 14:48(مكة المكرمة)،11:48(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 12

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/06/11

– أحداث حماة

– تفاصيل أحداث حماة

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ. سيادة الرئيس مرحباً بك.

أمين الحافظ: بكم.. بكم.

أحداث حماة

أحمد منصور: في 7 أبريل 1964 اندلعت بعض الأحداث في مدينة "حماة"، وتفاقمت هذه الأحداث وتطورت إلى أن تحولت إلى مواجهة عسكرية. وكنت أنت رئيساً للدولة، وكان السيد (عبد الحليم خدام) محافظاً لحماة في ذلك الوقت، وتم تبادل إطلاق النار بين قوات الجيش وبين قوات بقيادة (مروان حديد) في المدينة قتل على إثرها ما يقرب من 60 شخصاً، وقيل 150م.

كيف بدأت الأحداث؟ وكيف تطورت في مدينة حماة في العام 64؟

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم، يعني أنا أملك بعض الحقيقة أو قسم كبير منها. مروان.. مروان حديد –الله يرحمه– قتلوه بعد، جزء من صغير من المعركة، المعركة بحماة قادتها المدينة بكاملها تحت اسم (لجنة المدينة) أو (لجان المدينة). وجمعت كل الفئات ما عدا الاشتراكيين، يعني سألت يقولوا: إن نحن ما تدخلن لكن عواطفهم مع المدنية.

أحمد منصور: إيه الأجواء اللي سبقت اندلا ع الأحداث.

أمين الحافظ: آه هذا الهام بآجي لك عليه، في الحقيقة فيه شيء لم تنتبه إلى ثورة أزار.

أحمد منصور: 63.

أمين الحافظ: 63، ولم ينتبه الحزب كحزب إلى أمر ضروري جداً.

أحمد منصور: البعث تقصد.

أمين الحافظ: البعث، ولكن الأستاذ ميشيل –الله يرحمه– وصلاح البيطار والأستاذ ميشيل بالذات كان له عدة كلمات في مجلس قيادة الثورة توحي، يعني هو الرجل بيشتغل ضمن فن الممكن كمان، يعني كان فيه ظرف جديدة إن هناك ضرورة بأن يكون للمدن السورية والكبيرة منها بشكل خاص مكان ما.

أحمد منصور: في السلطة؟

أمين الحافظ: بالسلطة والمجلس، وضرب مثلاً على ذلك. كان هناك حملة ظالمة بمجملها على الأستاذ صلاح البيطار كرئيس وزراء. ففي المجلس، وزعل الأستاذ صلاح، ترك المجلس وذهب إلى دار له قريبة من دمشق.. يجي يقول الأستاذ ميشيل يقول: يا إخوان أنا أريد أن أقول لكم إن الأستاذ صلاح يمثل دمشق وحده، يعني الأستاذ بيعتبر حاله (...) ودمشق مدينة كبيرة وكيت وكيت وكيت، وفيها نشأ البعث. وحكى كلمة صحيحة جداً، قال: أجد بها المجلس المصغر أن فيه مثلاً.. كنا حوالي عشرين، أربعة من الفئة الفلانية، خمسة من الفئة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قل لنا تقسيمة المجلس.

أمين الحافظ: والله ما أتذكر، أنا للآن..

أحمد منصور: ما شاء الله ذاكرتك قوية!!

أمين الحافظ: للآن بكل كلمة بأراعي هلا بأحكي لك على "حماة" ضرورة الوحدة الوطنية بسوريا إن هي لقوة وهاي القنبلة الذرية.

أحمد منصور: شيء جميل أن تراعيه، ولكن الواقع لابد أن يوصف أيضاً.

أمين الحافظ: يعني ذكر إن والله مثلاً فيه أربعة، خمسة من الجبل.

أحمد منصور: جبل الدروز.

أمين الحافظ: أيوه، فيه كذا عدد من.. من العلويين.

أحمد منصور: كم عدد الدروز؟ وكم عدد العلويين؟

أمين الحافظ: يعني أربعة.. خمسة والعلويين إش أربعة أو خمسة أو أقل يمكن.

أحمد منصور: يعني نصف المجلس.

أمين الحافظ: يعني أقل من نصفه شويه.

أحمد منصور: الاتنين كانوا نصف المجلس يعني.

أمين الحافظ: يعني أقل بشوية، ولمَّح..

أحمد منصور: السنة كانوا كام في المجلس؟

أمين الحافظ: والله إحنا ما بنعد سنة، وغير سنة.. لكن.

أحمد منصور: ما أنت عديت دول ودول عد لنا السنة.

أمين الحافظ: والله ما أني متذكر العدد، ما أني متذكر، الغرض الرئيس من كلمته إنه نحترم الأستاذ صلاح ونحافظ عليه، لأنه ما بيضم المجلس من الشام غيره،.. وهذا كان كلام صحيح..

أحمد منصور: ده كلام الأستاذ ميشيل؟

أمين الحافظ: كلام صحيح هذا، وأنا أيدته وحكيت كمان بها المعنى إن هالمدن.. لأنه أيام فرنسا بالريف قاتلوا حملوا بارودة، صاروا ثورات، وذكرتها إلك، لكن العبئ الأكبر بمقاومة الفرنسيين –وكان على عاتق الطلاب بشكل خاص– كان في المدن، في المدن تجمع طلابي، مثل ما عندكم بمصر. فالمدن يجب أن تعطى حقها، يعني يصير فيه شيء من العدل، الحزب ما بيصير والله أربعة من هون يحكموا الناس، بيصير ديكتاتورية.

أحمد منصور: ما أنتم كنتم ديكتاتوريين.

أمين الحافظ: لكن.. فرضت الظروف علينا.. لكن..

أحمد منصور: الظروف فرضت أن تكونوا ديكتاتوريين؟!!

أمين الحافظ: جينا هيك بها الشكل وفيه أخطاء، هلا أنا جيت مسرحين 500 ضابط، أنا رأيي عكس، أربعة خمسة انفصاليين وخلاص، طلاب كلية سرحوهم، عيب!! وحكيت لك.

أحمد منصور: حكيت بس كنت رئيس دولة.

أمين الحافظ: ما.. ما بأطلع.. انتخبت في.. في.. فيه واقع، فيه بدك تعالج من الممكن، الرسول –عليه الصلاة– ضرب لنا.

أمين الحافظ: أنت عسكري مش سياسي هنا.

أمين الحافظ: ضرب لنا مثل عظيم.. عظيم خلال: 23 سنة حتى وصل قال لهم كيت وكيت وخطبة الوداع. الأمور، رب العالمين كن فيكون بثانية، أعطانا مثل بده كذا يوم، ما بتتصلح الأمور بنهار.

أحمد منصور: نرجع للاجتماع وتقدير يعني أهل المدن في.. في القيادة وفي السلطة.

أمين الحافظ: فحكينا بها الكلام هاد، البعض يعني شعر بنوع من الغضاضة.

أحمد منصور: زي مين؟

أمين الحافظ: يعني بعض الناس شعروا كأنه موجه إليهم، نحن ما بنوجه إليهم الكلام.

أحمد منصور: يني العلويين والدروز؟

أمين الحافظ: كلتهم بعثيين وإخواننا مهما كان، بالعكس والله البقية كلهم من خيرة الناس. شعب طيب، أنا خدمت بزمان بجبل الدروز والله شعب طيب وكريم وشجاع ومن خيرة الناس.

أحمد منصور: إحنا الآن لا يعني.

أمين الحافظ: والله بيحاسب.

أحمد منصور: لا نتحدث عن الناس إلا بالخير، ولكن إحنا بنتكلم عن حقائق تاريخية ونريد أن نفهمها.

أمين الحافظ: حقائق، نحن بيهمنا الخط العريض.

أحمد منصور: كيف أن التصرفات التي قمتم بها أدت إلى نتائج بعد ذلك.

أمين الحافظ: أستاذ.. أستاذنا نحن..

أحمد منصور: إحنا نريد نفسهم التاريخ من.. من أحد صناعة.

أمين الحافظ: نحن نمسك الخط العريض الهام، التكتيك والشغلات الصغيرة عطيتك فكرة، وحكاها الرجل، الأستاذ حكى كلام صح، هو بغرض دفاع عن صلاح البيطار قصد شيء آخر، وكلامه صح كان.

أحمد منصور: يعني حماة ما كانش لها –أفهم من كلامك– إن حماة ما كانش لها ممثل في المجلس؟

أمين الحافظ: حماة إلها زياد الحريري، وزياد الحريري بدنا نشيله لأنه كان مع الانفصال لآخر..

أحمد منصور: ما أتم شلتوه في شهر يوليو.

أمين الحافظ: مع الانفصال هو وجماعته لآخر ساعة، وأرسل رسالة لأكرم بيقول له: البعثيين المتوحشين والناصريين ما أدري أشو. يعني اللي صار.. وصار كلهم أعداء وبعد والرجل عسكري جيد ما له موقف سياسي، يعني ما هو بيتشمل مدينة إليها.. لها مكانتها. الحاصل صارت الثورة.

أحمد منصور: في حماة.

أمين الحافظ: ثورة.. كانت مسلحة.

أحمد منصور: ما إحنا قول عايزين إيه إرهاصات ما قبل الثورة، أسبابها.

أمين الحافظ: هنا شو اللي خلقوا ها الشيء هدا؟ التصرفات بالنسبة لسوريا ككل عطت صورة إن هناك حكم طائفي.

أحمد منصور: بدأ الناس يشعروا بذلك.

أمين الحافظ: أو حكم طوائف الناس بدأت تشعر. وأن المدن اللي قاتلت فرنسا وعملت تركت مبعدة، وأن هناك تسلط من حزب واحد، طبعاً لما تركوا الناصريين، وهاي خطيئة وأنا قلت له لـ –الله يرحمه– الأستاذ صلاح، وعرضت عليه يجيب فلا وخد فلان، كنت وزير إن خلينا نجمع الناس ما بنعدهم. داخل برأسه..يعني إن الحزب هو اللي يحكم. تعرف إيه بالعالم التالت الحزب الواحد إله، لكن أنا بتقديري وجود الآخرين أفضل، كلمة حق.

أحمد منصور: بعد ما طلعت من السلطة إنما وأنت في السلطة مارست الاستبداد.

أمين الحافظ: لا والله.. لا أبداً أبداً، والله بالسلطة نفسها أقول، ودافعت عن الناصريين اللي راحوا، وطلَّعتهم من السجن.

أحمد منصور: بالكلام بس.

أمين الحافظ: بالفعل، ثق يمكن دون أي مبالغة ما فيه رئيس دولة بيقولوا عليه ديكتاتور طلع على السجن قد ما طلعت أنا وعفيت عن.. ما فيه إنسان عفا مثلي.. أبداً. الانفصاليين بعدكده أنا طلعتهم، الناصريين أكتر واحد سجن كم شهر كلهم طلعوا، أخليت السجون، وحميتهم من القتل، كان بيقتلوا (جاسم) من.. وحميتهم، وسألت "جاسم" التقيت في بالقاهرة وقال لك ما بيخبر..

أحمد منصور: نرجع لحماة

.

أمين الحافظ: قدر طاقتي. بحماة هالأهواء هاي هو فيه يعني صار طرح من بعض العناصر اللي نقول نية طيبة بس شبه جاهله: إن الريف لازم يكون –أنا مرات حديث صار معك لأن الريف ما ريف ما فيه نحن أبناء وطن واحد ما فيه ريف وما، فيه الصالح بالريف وفيه الصالح بالمدن، وفيه الطالح بالريف طاع بالمدينة. وإن كان أهل الريف بشكل عام يعني أقرب إلى الصفاء والطيبة لحكم وجودهم، لكن الناس كلها سواسية، وكلهم بشر، شعبنا. واللي بده يجمع

بوحدة عربية من المحيط الأطلسي للخليج ما بده يدور على هاي الأمور.

أحمد منصور: نرجع لـ 7 أبريل 64 في حماة.

أمين الحافظ: بيقول المدينة شاعرة وجماعته وأكرم هو وجماعته محجور عليهم وملاحق أكرم، واتهم أكرم بالتجسس ظلماً وعدواناً.

أحمد منصور: وأنت دافعت عنه.

أمين الحافظ: دافعت عنه، لأنه عيب.

أحمد منصور: والرجل حفظها لك.

أمين الحافظ: جيت على المجلس عم باحكوا بيحكوا عليهم.. جماعته ما.. جماعته.. جماعته رفاقي كانوا، وفيه مودة، يعني وجل من لا يخطئ، وأخطاء منه صح الانفصال جريمة، لكن عبد الناصر له كمان عليها. الحاصل المحافظ اللي عين..

أحمد منصور: عبد الحليم خدام.

أمين الحافظ: الآن هاي حادثة للتاريخ وصادقة 100%. كنت أنا وزير داخلية شكلت الجنة من مدراء نواحي..

أحمد منصور: قبل ما تكون رئيس.

أمين الحافظ: وزير داخلية كنت مع أستاذ صلاح.

أحمد منصور: في بداية 63.

أمين الحافظ: بـ 63 منا مدراء نواحي، مدراء مناطق بها الشكل، محامين، وللبعثي ميزة.. كام علامة فيه إذ كان بعثي

جاء (عبد الحليم خدام) وأنا رئيس اللجنة فرفضته.

أحمد منصور: لماذا؟

أمين الحافظ: ما عجبني، شوفت فج كلامه، وما هو موزون رغم إن هو محامي وما محامي، وحديثه عن الناس يعني ما هو.. يعني اللي ما بيحب شعبه ما بيستلم مركز، أنت جاي لخدمة الناس مو هم اللي في خدمتك. أنت تكون مثل أعلى إلهم بكل شيء. رفضناه، غيابي بإحد المؤتمرات والله بأدري ما وين رحت وقتها، ما كنت موجود أخدين قرار، أو كنت مريض بالبيت يومين تلاتة، معينيه محافظ بحماة، جيبت قلت: و الله ها الرجل ما بيعجبني لأسباب يعني. ورفضناهم أنا واللجنة، قالوا: والله سيادة الفريق.. كنت لواء يمكن عميد ماشي.يعني احتجناه وطلع الشباب وافقوا، ما بنحسن نقض، لكن هادي ما إلى سلطة أنا.. يعني إلى ضمن حدود، فيه قيادة وفيه حزب وفيه.

أحمد منصور: أنت مش قلت لي قبل كده إن كان في أيدك كل حاجة وطالما أنت رئيس ما بتسمحش لحد!!

أمين الحافظ: إذا فيه شيء بيمس الوطن.. إذ شيء بيمس الوطن، أو يعني الله كان يغضب إذا شيء بيمس الدين. أما الشيء التاني بدك بالحكمة، هلا أنا يوم اللي أجمعت القطرية والقومية بدهم ما يستخلوا لرئيس منظمة التحرير (الشقيري) ما بيصير، أن هذا قومي تقول هذا رئيس منظمة التمثيل.

أحمد منصور:طيب أعود لحماة، هل.

أمين الحافظ: والقطرية تقول هذا زلمة عبد الناصر، قلت لهم: هذا ممثل فلسطين بدي أطلع أنا أقابله.. قرار ما بتكون يجتمعوا وسرحوني بالقومية وسرحوني بالقطرية.. بأرجع للبيت، اللي أراه استخدمه أكرمه كرامة لفلسطين وهلا قدمته قدامي..وكتب عني دعمني بكتابين من أحسن ما يكون.

أحمد منصور: نرجع لإبريل 64 ي حماة.

أمين الحافظ: موجودة هناك، وفيه بعض ناس.

العقل الطائفي الصغير –مع الأسف– يغلب، وحماة مدينة إسلامية وشجاعة وأهلها كرام، أنا خدمت فيها بـ 52.

صاروا يكتبوا بعض شعارات تحدي.. عيب، المحافظ ما خرج.

أحمد منصور: كتبوا شعارات تحدي.. كتبوا إن البعث " الحكم للبعث".

أمين الحافظ: آه وناس تكتب كذا.

أحمد منصور: ردوا عليهم قالوا: "الحكم لله".

أمين الحافظ: لله.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: و.. وهادوليك شو والله شفت مرة كاتبين..

أحمد منصور: يعني دي اشهر الشعارات اللي فجرت الـ..

أمين الحافظ: "ما المشمش على التفاح دين لمحمد وليّ وراح" ما هي بالعراق صار والله نسيت كنت.. نسيت، جهات تانية كان قائد بسيط يعني.

أحمد منصور: استفزاز للمسلمين يعني.

أمين الحافظ: استفزاز، وظالم ما كتب على الحيط لوح وكتب واحد محله. الأستاذ (شبلي العيسمي) كان عضو مجلس قيادة ثورة.

أحمد منصور: كان سنيّ؟

أمين الحافظ: الرجل من الجبل يعني، ورجل حزبي قديم.

أحمد منصور: من جبل الدروز.

أمين الحافظ: رجل حزبي قديم من خيرة الحزبية من خيرة الناس يعني أقدم مني بعشرين سنة.

أحمد منصور: بس عشان نفهم الخريطة بس.

أمين الحافظ: رجل هو نائب أمين عام مساعد ورجل طيب خلوق يعني، لكن الكمال لله. يمكن كان وزير تربية وتعليم، اجتهد.. نقل كام.. كان مدرس دين بعد الحادثة تبع الطالب، ضجت المدينة، وصار إضراب وعدة مشاكل. فأنا أو.. وقتها لحماه.. كنت والله، مريت على المحافظ اتجمع حواليّه الناس قضاه، محامين، وناس بيعروفني..، قلت لهم: احكوا في شان قضية الطالب، وقُتل شاب يمكن، هاجموا..

أحمد منصور: كانت حدثت مظاهرات وقتل الطالب؟

أمين الحافظ: يمكن.

أحمد منصور: وقامت مظاهرة كبيرة في المدينة ملأت المدينة كلها.

أمين الحافظ: بعدها صار أكتر صارت مسلحة بعد. وقتل طالب، حكوا وهاجموا. قلت لهم: احكوا اللي بدكوا إياه، أنا كلي آذان صاغية لكم. بالأخير قلت لهم: أنا أعطيكم حل: أنا راضي ندفع دية الطالب ونكرمه ونعيد الأساتذة لمكانهم، وأنا معكم والحق معكم. وأنا بأنبه جماعتي، ضمن إمكانياتي. نزلنا تاني يوم قالوا: المدينة اتسلحت وكلهم بواردية [بنادق]"، وانتقلت من مظاهرات لثورة مسلحة، ثورة مسلحة بكل ما تعنيه من.. إحنا بنقول "فتنة"، لكن ثورة مسلحة بكل ما تعنيه من معنى هذه الكلمة.

أحمد منصور: ضد الدولة.

أمين الحافظ: ضد البعث والدولة. إجانا أخبار من.. أنا بألقي بـ 17 نيسان يمكن.. والله ما شو المناسبة، هددت..

أحمد منصور: وأنت هددت بس!!

أمين الحافظ: هددت، قلت لهم : والله لأعمل وأترك وحتى سكرتير.. أسحق..

أحمد منصور: لا.. لا.. لا، بالظبط.. دا أنت يعني قلت: هتسحقهم سحق!!

أمين الحافظ: بأكسر راسهم.

أحمد منصور: هتسهلم!!

أمين الحافظ: لا، سحل لا حاشا.

أحمد منصور: يعني، مش لازم سحل بالـ.. سحق سحق!!

أمين الحافظ: لا.. لا، قلت بأسحق المؤامرة، مؤامرة بأسحقها، يقولها هلاّ بقولها ولبكرة، سحق المؤامرة.

أحمد منصور: أنا اطلعت على نص الكلمة اللي أنت قلتها (أكرم الحوراني) ذاكرها في مذكراته.

أمين الحافظ: أحسنت.. أحسنت وأنا ذاكرها.

أحمد منصور: ما تركت شيئاً إلا و..!!

أمين الحافظ: رجعنا على المدينة، رجعنا على مجلس قيادة الثورة، أنا حكيتهم لما رجعت شو حليت المشكلة قالوا: بنشكرك يا أبو عبدو والله يعطيك العافية.

أحمد منصور: كلمتك أرعبت الناس؟!

أمين الحافظ: لأ، أنا بأقصد فيها مو إرهاب، أنا بأقصد فيها الحموية بأعرفهم، أنا عايش معاهم، إن التهديد ونحنا ما بنسكت. اللي وراه هدف، يعني أنا بأعرف شو، هاي بتيجي بخطوط يعني ضمن خطة. جينا على مجلس قيادة

الثورة، قال: لازم نبعت لجنة مع المحافظ تحل المشكلة يعني تنهها أو تضربهم أو وتنهيها اختاروا لجنة. الأستاذ (ميشيل) –الله يرحمه– قال لهم، لأ، لازم رئيس اللجنة أبو عبدو، يمكن اختار عمران وقتها.

أحمد منصور: كان وزير الدفاع؟

أمين الحافظ: لا، عضو مجلس قيادة الثورة كان، ما وزير الدفاع، وإن الجيش.. واختاروا والله على ما أذكر (عمران) يمكن، أو واحد آخر أو ما سووا ما أتذكر. الأستاذ (ميشيل) قال لهم: أبو عبدو حل قسم.. الأول، وما حداُ بيحلها غيره، وهو ميمون ومحبوب من المدينة لأنه أنا كنت خادم خدمت عندهم بالجيش. قال لهم: ما بأصير رئيس لجنة إلا أبو عبدو، قلت له: يا أستاذ.. قلت له: أنا رئيس دولة.

أحمد منصور: أنت رئيس دولة والحزب عمال يسيرك!!

أمين الحافظ: بدي أروح أحل المشكلة إذا فشلت بدي أستقيل، خلي غيري، أنا آخر ضربة، قال: لأ ما بيصير إلا أبو عبدو. قلت له على عيني أخدت اللجنة ورحت. فيها صلاح.

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعني (ميشيل عفلق) اللي كان بيحكم الوقت؟!

أمين الحافظ: هو اللي حكى الرجل، قال: أبو عبدو.. أمين الحافظ يجب أن يكون على رأس اللجنة اللي بتحل. ثورة مسلحة رحت لهم، شفت الصورة.

أمين الحافظ: و.. وهادوليك شو والله شفت مرة كاتبين..

أحمد منصور: يعني دي اشهر الشعارات اللي فجرت الـ..

أمين الحافظ: "ما المشمش على التفاح دين لمحمد وليّ وراح" ما هي بالعراق صار والله نسيت كنت.. نسيت، جهات تانية كان قائد بسيط يعني.

أحمد منصور: استفزاز للمسلمين يعني.

أمين الحافظ: استفزاز، وظالم ما كتب على الحيط لوح وكتب واحد محله. الأستاذ (شبلي العيسمي) كان عضو مجلس قيادة ثورة.

أحمد منصور: كان سنيّ؟

أمين الحافظ: الرجل من الجبل يعني، ورجل حزبي قديم.

أحمد منصور: من جبل الدروز.

أمين الحافظ: رجل حزبي قديم من خيرة الحزبية من خيرة الناس يعني أقدم مني بعشرين سنة.

أحمد منصور: بس عشان نفهم الخريطة بس.

أمين الحافظ: رجل هو نائب أمين عام مساعد ورجل طيب خلوق يعني، لكن الكمال لله. يمكن كان وزير تربية وتعليم، اجتهد.. نقل كام.. كان مدرس دين بعد الحادثة تبع الطالب، ضجت المدينة، وصار إضراب وعدة مشاكل. فأنا أو.. وقتها لحماه.. كنت والله، مريت على المحافظ اتجمع حواليّه الناس قضاه، محامين، وناس بيعروفني..، قلت لهم: احكوا في شان قضية الطالب، وقُتل شاب يمكن، هاجموا..

أحمد منصور: كانت حدثت مظاهرات وقتل الطالب؟

أمين الحافظ: يمكن.

أحمد منصور: وقامت مظاهرة كبيرة في المدينة ملأت المدينة كلها.

أمين الحافظ: بعدها صار أكتر صارت مسلحة بعد. وقتل طالب، حكوا وهاجموا. قلت لهم: احكوا اللي بدكوا إياه، أنا كلي آذان صاغية لكم. بالأخير قلت لهم: أنا أعطيكم حل: أنا راضي ندفع دية الطالب ونكرمه ونعيد الأساتذة لمكانهم، وأنا معكم والحق معكم. وأنا بأنبه جماعتي، ضمن إمكانياتي. نزلنا تاني يوم قالوا: المدينة اتسلحت وكلهم

بواردية [بنادق]"، وانتقلت من مظاهرات لثورة مسلحة، ثورة مسلحة بكل ما تعنيه من.. إحنا بنقول "فتنة"، لكن ثورة مسلحة بكل ما تعنيه من معنى هذه الكلمة.

أحمد منصور: ضد الدولة.

أمين الحافظ: ضد البعث والدولة. إجانا أخبار من.. أنا بألقي بـ 17 نيسان يمكن.. والله ما شو المناسبة، هددت..

أحمد منصور: وأنت هددت بس!!

أمين الحافظ: هددت، قلت لهم : والله لأعمل وأترك وحتى سكرتير.. أسحق..

أحمد منصور: لا.. لا.. لا، بالظبط.. دا أنت يعني قلت: هتسحقهم سحق!!

أمين الحافظ: بأكسر راسهم.

أحمد منصور: هتسهلم!!

أمين الحافظ: لا، سحل لا حاشا.

أحمد منصور: يعني، مش لازم سحل بالـ.. سحق سحق!!

أمين الحافظ: لا.. لا، قلت بأسحق المؤامرة، مؤامرة بأسحقها، يقولها هلاّ بقولها ولبكرة، سحق المؤامرة.

أحمد منصور: أنا اطلعت على نص الكلمة اللي أنت قلتها (أكرم الحوراني) ذاكرها في مذكراته.

أمين الحافظ: أحسنت.. أحسنت وأنا ذاكرها.

أحمد منصور: ما تركت شيئاً إلا و..!!

أمين الحافظ: رجعنا على المدينة، رجعنا على مجلس قيادة الثورة، أنا حكيتهم لما رجعت شو حليت المشكلة قالوا: بنشكرك يا أبو عبدو والله يعطيك العافية.

أحمد منصور: كلمتك أرعبت الناس؟!

أمين الحافظ: لأ، أنا بأقصد فيها مو إرهاب، أنا بأقصد فيها الحموية بأعرفهم، أنا عايش معاهم، إن التهديد ونحنا ما بنسكت. اللي وراه هدف، يعني أنا بأعرف شو، هاي بتيجي بخطوط يعني ضمن خطة. جينا على مجلس قيادة الثورة، قال: لازم نبعت لجنة مع المحافظ تحل المشكلة يعني تنهها أو تضربهم أو وتنهيها اختاروا لجنة. الأستاذ (ميشيل) –الله يرحمه– قال لهم، لأ، لازم رئيس اللجنة أبو عبدو، يمكن اختار عمران وقتها.

أحمد منصور: كان وزير الدفاع؟

أمين الحافظ: لا، عضو مجلس قيادة الثورة كان، ما وزير الدفاع، وإن الجيش.. واختاروا والله على ما أذكر (عمران) يمكن، أو واحد آخر أو ما سووا ما أتذكر. الأستاذ (ميشيل) قال لهم: أبو عبدو حل قسم.. الأول، وما حداُ بيحلها غيره، وهو ميمون ومحبوب من المدينة لأنه أنا كنت خادم خدمت عندهم بالجيش. قال لهم: ما بأصير رئيس لجنة إلا أبو عبدو، قلت له: يا أستاذ.. قلت له: أنا رئيس دولة.

أحمد منصور: أنت رئيس دولة والحزب عمال يسيرك!!

أمين الحافظ: بدي أروح أحل المشكلة إذا فشلت بدي أستقيل، خلي غيري، أنا آخر ضربة، قال: لأ ما بيصير إلا أبو عبدو. قلت له على عيني أخدت اللجنة ورحت. فيها صلاح.

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعني (ميشيل عفلق) اللي كان بيحكم الوقت؟!

أمين الحافظ: هو اللي حكى الرجل، قال: أبو عبدو.. أمين الحافظ يجب أن يكون على رأس اللجنة اللي بتحل. ثورة مسلحة رحت لهم، شفت الصورة.

تفاصيل أحداث حماة

أحمد منصور: كانت الصورة إيه بقى لم شفتها؟

أمين الحافظ: اتصلت بالناس لحالي.

أحمد منصور: بمن بالضبط؟

أمين الحافظ: ما خليت، رجال الدين الإسلامي، طلاب، أحزاب، بيت (البرازي)، بيت (العظم) ما خليت فيها إلا اتصلت فيه. بيهمني أقدر الموقف، وأبعدت اللجنة واحتجوا عليَّ.

أحمد منصور: بقيت وحدك دون اللجنة.

أمين الحافظ: إن أنت يعني يا سيادة الفريق.. كنت اللي لواء والله، إن هي ديكتاتورية، نحن لجنة. قلت لهم: شوفوا..

أحمد منصور: كان مين معاك في اللجنة؟

أمين الحافظ: (صلاح جديد)، (الأتاسي) كان وزير داخلية (نوري الدين)، بتاع أربعة خمسة والله. قلت لهم: شوفوا، فيه ثورة، بدي أجيب فلان ما بأحكي قدامكم كلكم، ما بأحكي، بس بيني وبينه بأحكي، له ثقة فيّ بيحكي، بيقول: أبو عبدو ما.. بينقل الكلام، يسبني ما بأقول شيء، أنتو بتأذوه.

أحمد منصور: المظاهرات كانت مستمرة، اعتراض الناس مستمر.

أمين الحافظ: مسلحة لا.. مظاهرة مسلمة تمشي خطين بواريد [بنادق] ورصاص والقتل وقتلوا وقتلوا يعني.. وقتلوا حتى الجنود مثلوا فيهم. غلطوا، يعني صار فيه أخطاء من الطرفين مسلحة، يعني مرور بشارع بتحط كذا قتيل. والقوات على الطرف.

فهمت الصورة شو برأي الناس.

أحمد منصور: بالظبط كانوا الناس ماذا يريدون؟

أمين الحافظ: الناس ضد البعث كحكم، وضد الثورة بكاملها، وإن فيه تحدي يعني هذا عم بأطرحه، تحدي إلنا ولدينا وهاي مدينة مناضلة وهادول كانوا البعض.. يعني في خدمة فرنسا، بتعرف كل الناس تحكي له على الشكل. وقعت حادثتين تلاتة في..

أحمد منصور: زي.. إيه الحوادث اللي وقعت؟

أمين الحافظ: أنا بدار الحكومة ومعي.. عم بأتصل بجماعة، تأتي جثة قتيل من بيت العظم، عرفتها بعد. والعسكر عم بيهوسوا، وزتوه [رموه] بالشارع: ها الإقطاعي، ها الرجعي. استغربت أنا، بعت سألت، تأكد لي أن الرجل قتل في بيته بمزرعة، وقيل إنه كان يقرأ القرآن، يعني.. معي ما بأعرف.. لكن رجل آدمي وصفوه لي.

أحمد منصور: الجيش اللي قتله؟

أمين الحافظ: قتله ضابط من الجيش ما بأعرف اسمه.

أحمد منصور: بس عرفت اسمه بعدين أكيد.

أمين الحافظ: ولو عرفته ما بأحكيه، لـ 100 سنة ما بأحكي، وبأعرفه.. لأن لازلت أفكر إن ها البلد هاي تنحل بجمع الناس ما بدي أثير انتقاد.. ثأر أنا، أنا بأعرفه، لكن ما بأحكي اسمه.

أحمد منصور: حمد عبيد؟

أمين الحافظ: لا، حمد زته.. زته أكرم. في أخطر منه.

شفت الصورة أنا، شفت شغلات تانية كامن وجوه بعض الضباط وأصدقائي فيها ما فيه ضد مدينة حماه، وهذا عيب،

هاي بلدنا.

أحمد منصور: يعني الضباط اللي كانوا موجودين من الجيش في ذلك الوقت كانوا مشحونين ضد الحمويين؟

أمين الحافظ: بعض مشحون، وفيه نوع يعني من الحقد على المدينة، وهذا عيب، أنت جاي تحل مشكلة ضابط بدك تكون مع شعبك.

أحمد منصور: إيه الحوادث الأخرى اللي حصلت؟

أمين الحافظ: مسكت أمسيت كم حادثة..

أحمد منصور: هذه حادثة (العظم)، مين تاني؟

أمين الحافظ: يعني في عدة شغلات شفت ناس بيضربوا المدينة.

أحمد منصور: يعني أنت لمحت في وجوه بعض الضباط.

أمين الحافظ: لمحت وشفت تصرفات، وتأكدت وبعت سألت، ابن العضم قتل بمزرعته وهو بريء، قتلوا ثأراً لأنه كان إقطاعي، هذا عيب، أنت ضابط جاي تحل مشكلة مدينة، جاي تثأر من الناس؟!! جريمة هاي. لكن هو فتح المعركة مع الضباط مضر، نكون بناحية بنصير بناحية ثانية. تركته وحتى يوم انضرب الجامع اللي ضربه..

أحمد منصور]مقاطعاً:[لسه ما جيناش للمسجد.

أمين الحافظ: تأكدت إن فيه لعبة خطيرة بتضرب المدينة..

أحمد منصور: من الضباط؟

أمين الحافظ: من بعض.

أحمد منصور: بعض الضباط.

أمين الحافظ: من بعض، رجعت اتصلت بمشايخ علماء حماه، فيه علماء محترمين، في واحد (ابن الشقفة) يمكن مفتي كان، قرايبه لأبو حازم هو (رياض الشقفة)، إنه هذا شاب جدع ومهاجم.. يعني مجاهد وشاب طيب. اتصلت بالشيخ (محمد الحامد)، الشيخ محمد رجل عالم.

أحمد منصور: كان من كبار شيوخ حماه في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: هو شيخهم الأساسي، ومن أصحاب.. يعني رجل فاضل. وأنا لحالي بأحسن بأحكي مع اللجنة، واللجنة هاجموني، أرجع على ديكتاتورية و تصير هيلك.. قلت له: شيخنا كيت كيت الأمور، قال لي: شايفينها. قلت له: إذا لم.. أنا قوي، لكن في حدود لي، إذا ما تعاونتوا أنتو معي، ورجال أحياء المدينة اللي قاموا بالثورة المسلحة، فيه خطر على المدينة أنا ما بأحسن بأحميكم، أنا جاي أجد حل، بدي أحمي الثورة ما بأخون جماعتي، وبدي أحمي المدينة.

أحمد منصور: وأنت رئيس الدولة لا تستطيع أن تبعد هؤلاء الضباط الذين لمحت أنهم يريدون تدمير الـ..؟!

أمين الحافظ: بالفتنة ما بتحسن تقع أنت وتصير معهم، هاي فتنة مسلحة، يعني أنت.. اللي بيعيش الجو، والمحافظ سيئ، والأجهزة أسوأ، وفيه ناس تصرفت تصرف غير حكيم اللي نقلوا..

أحمد منصور: يعني إفرازات حكم البعث في تلك المرحلة.

أمين الحافظ: يعني بدك الحل، حل ضمن الممكن وننقذ مدينة، وتنقذ الثورة أنا رفاقي ما بأتخلى عنهم. حتى هادول لا اليوم ولا بكرة حتى.. ما عرفت أساميهم، لأ وحتى يوم انضرب الجامع.. وصار مؤتمر حكيت أنا قبل ما أصير. قلت له: أنا اللي أمرت بالضرب وأنا ما قلت لهم أعملوا كيت.

أحمد منصور]مقاطعاً:[خلينا نرجع للشيخ محمد الحامد.

أمين الحافظ: الأستاذ قال لي: أنا معك أبو عبدو، وحتى يمكن أبوه (لرياض) كان يمكن مفتي، كمان رجل عالم ساعد يعني بفتح بعض دكاكين أو حي وآخرين، وفيه كمان من أسر كريمة كمان ساهموا بشي..، والله عدت ما أتذكر الأسامي..، قال: بنساعدك على حلها، أنا بالجيش حازم بس ضمن حدود، فيه ثورة وفتنة، وبعدها أخطؤوا الحموية كانوا قاتلين عسكري مشوهينه ومحرقين سيارة، تعرف فيه ناس بتحب تخرب.

أحمد منصور: رد فعل لأن أنتو عمالين تقتلوا الناس.

أمين الحافظ: بدون مخابرات ساوية، بدون مخابرات ساوية، ناس مخابرات دولةساوية.. على حماه، بيجوز، بس وقعت بعد شغلات معيبة يعني بتثير العسكر، تثير الضباط.

أحمد منصور: زي.

أمين الحافظ: مثلما قلت لك حرق زلمة سائق.. عسكري وسيارته وقتل يعني، وصار فيه تشويه، وهذا عيب.

أحمد منصور: رد على اللي بتفعلوه.

أمين الحافظ: مو بس رد، حتى بدون مخابرات ساوية، ويقول والله حموي اندبح.

الحاصل فكل ما أرجع لجماعتي.. هون لي التاريخ الرجل صلاح جديد تآمر عليه ولو هو ما بتصير 23 شباط، ورغم ذلك كانت اللجنة وقلنا نتركوا له.. لأبو عبدو يحلها، ما حداً بيحلها غيره، اتركوه. هذا المسكين وزير الداخلية الأتاسي:

يا سيادة أبو عبدو، أخونا لازم نعلن إحنا جايين نحل مش إحنا لجنة معك، لماذا أسمي هو ما بيصير يحل!! فتنة، بدها مواني وبدها سلطة وبده يعني حكمة وبده مليون شغلة. والله اتوفقنا. الجامع اللي ضربه توفي الله يرحمه.

أحمد منصور: مين اللي ضربه؟

أمين الحافظ: واحد من إخواننا.

أحمد منصور: اللي قصف المسجد العقيد (حميد عبيد).

أمين الحافظ]مقاطعاً:[لا.. لا.

أحمد منصور]مقاطعاً:[آمر سلاح العشائر، وهو دورزي انتقاماً لقصف جبل الدروز في عهد (أديب الشيشكلي).

أمين الحافظ: لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: هذا ما ذكره (أكرم الحوراني) في مذكراته.

أمين الحافظ: لا.. لا غلطان أكرم.

أحمد منصور: ونشر هذا في جريدة "الحياة اللبنانية" في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: غلطان أكرم.

أحمد منصور: مين بقى اللي ضرب المسجد؟

أمين الحافظ: شوف هنا الأصل من إخواننا يعني بيريدوا يثأروا لبلدهم ضد (أديب) لإنه أديب ضربهم وأنا كنت ضد ضربة الجبل، لكن حمد عبيد ظلمهم شوية وأكرم ظلمهم. حمد إله موقفه، لكن فيه من هو أخطر، اللي قتل (ابن العظم) اللي ضرب الجامع..

أحمد منصور: نفسه واحد؟

أمين الحافظ: واحد آخر، واحد آخر، إن اضطرينا يا سيادة الفريق، وقتلوا جنود من عندنا، صح شفتهم بعيني يعني.

أحمد منصور: هم نفسهم ضباطك قتلوا جنود؟

أمين الحافظ: اللي باركين بالمادنة ضروبوا وقتلوا.

أحمد منصور: هنا يعني اللي حصل إن الأمور تطورت من يوم السابع إلى يوم أربعة عشر إبريل، وحدث إن بعض المسلمين بقيادة (مروان جديد) كانوا في المسجد.. مسجد (السلطان).

أمين الحافظ: مروان ما هو دورها الكبير اللي أعطوه، بس نحنا ضخمناه وحبسناه، وطلعت خلصته كمان من الإعدام، خلّصته..

أحمد منصور: المهم مجموعة من المسلحين.

أمين الحافظ: الشي الهام فيما بعد، بال 14 أو بال 15 بمساعدة الإخوان دول الطيبين علماء حماه وبعض الناس الآوادم، جماعة اللي تبع المدينة أحياء.. الرأي العام أنا عم بأطرحه هادول تركوني يعني، قلنا لهم: إحنا رايحين نجد حل لا غالب ولا مغلوب، لا تنهان المدينة بثورة، يعني لا نهينكم ونحن غلبنا ولا نحنا تغلبونا، وهنحلها لكن بدي أسماء 20.. أعتقلهم لفترة وأتركهم، بدي أرضي الآخرين، بأرضي الآخرين بالقوات المسلحة. والله وافقوا الجماعة، وبعدها الحمد الله وفقنا بالحل.

أحمد منصور: أعطوك 30 واحد واعتقلتهم فعلاً؟

أمين الحافظ: والله اعتقلتهم وطلعت بعد، وبعدها انحكم ناس بالإعدام كتير، إيجي لعندي الشيخ محمد قال: أبو عبدو، قلت له: أبشر، عفيت عنهم.

أحمد منصور: قبليها بقى.. الذي طور الأمور وأوصلها إلى مرحلة قصف مئذنة المسجد وتدميرها ومقتل أربعين شخص تحتها؟

أمين الحافظ: كذب هذا.. أربعين ما بيصح.

أحمد منصور: أُمّال كام يعني 39؟!

أمين الحافظ: هي خسائر حماة بكاملها.. أنا يمكن كاتب.

أحمد منصور: أنت أعلنتها في مؤتمر صحفي في 24 إبريل..

أمين الحافظ: شو عم قلت؟

أحمد منصور: قلت 20 قتيل من الجيش وأربعين قتيل من المدنيين.

أمين الحافظ: هاي ده.

أحمد منصور: بدقة يعني؟

أمين الحافظ: والله هذا ما أعرفه.. أنت عم بتحكي بعد خمس دقايق يكونوا قاتلين.. أو مخبيين عليك شيء، بس بشكل عام قريب من الصحة.

أحمد منصور: ده الإعلان الرسمي، لكن ممكن الأعداد تكون غير كده.

أمين الحافظ: شوف، لأ، أنا بأتذكر أتذكر لك شغلة: كتاب صغير طلعه يمكن الشيخ (سعيد).

أحمد منصور: (سعيد حوى)؟

أمين الحافظ: حوى، وأحد علماء حماه ورجل فاضل، على ما أذكر -يعني ما كلامي دقيق- ذاكر خسائر المدينة أربعين أو خمسين وفيهم أربعة من الإخوان، وأكثر، لأن إحنا حاولنا.

أحمد منصور: أنت قلت ستين.

أمين الحافظ: يعني.. ها الزيادة.

أحمد منصور: ما فيش صفر جنب الستين؟!

أمين الحافظ: لا، حاشا حاشا!

أحمد منصور: يا سيادة الفريق!!

أمين الحافظ: ثق.

أحمد منصور: للتاريخ وللناس وللحق!!

أمين الحافظ: لا، للتاريخ.

أحمد منصور: عموماً فيه ناس عاشوا الأحداث وهيشوفوا هذه الشهادة.

أمين الحافظ: أقل، يا سيدي شوف أنا خلصت.. خلصت المدينة أنقذتها كان دمروها، اللي دمرها بعد ذبح أربعين ألف، و 80 جامع وراح عمر..

أحمد منصور: إحنا في مدبحتك أنت الوقتي!!

أمين الحافظ: ما هي مدبحتي، أنا أنقذتها، أنقذت المدينة بكل ما تعنيه، وتلاتة بشهادة هذا (أبو حازم) مرة ألقى كلمة بعيد بذكرى حماه قال: الفضلاء والفضل لأبو عبدو، و سعيد حوى نفس الشيء والشيخ محمد الحامد، وعطاه الرسالة قال له: وين ما بتشوفوه أبو عبدو بتقبلوا رأسه وبتدعوا له بطول العمر، هو اللي خلصكم وخلص المدينة. والشيخ محمد لا بيخاف مني ولا من غيري.

أحمد منصور: قبضوا على كام؟ كيف قبضتم على الناس؟

أمين الحافظ: قبضنا على قسم من الناس..، وهاي مين كان وراها.. لا تؤاخذني هون كلمة حق: الفتنة عادة من الداخل ومن الخارج، فتنة حماه لعب بها (عبد السلام عارف) هون بالعراق، ولعب بها (عبد الناصر) الله يرحمه،

سواء بالإعلام أو بإرسال قوات لإدخالها لفتح معركة معنا بسوريا.

أحمد منصور: من أجل ماذا؟

أمين الحافظ: من أجل.. من أجل..

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعمل عمل انقلاب عليكم، ما أنتو شغالين انقلابات، هيعمل ليه في حماه؟!!

أمين الحافظ: هو يعني لا تؤاخذني، العدو دائماً بشكل عام عدو لبلد، من استراتيجي أو جزء.. بأي بلد كان إثارة المشاكل بمختلف أشكالها و أنواعها ضد الدولة اللي بيتآمر عليها بما فيها بعض الثورات المسلحة.

أحمد منصور: سيادة الفريق أنت أشرت إلى نقطة خطيرة جداً.

أمين الحافظ: اتفضل.

أحمد منصور: وهي استثارة الناس في دينهم أو طعن الناس في دينهم، هذه لا محتاجة عبد السلام عارف ولا محتاجة عبد الناصر،

أمين الحافظ: اسمح لي شوي، هو الخطأ..

أحمد منصور]مقاطعاً:[حينما قال: دين محمد ولى وراح، وحينما يقال: الحكم للبعث.

أمين الحافظ: أستاذنا..

أحمد منصور: وحينما يتم استثارة دين الناس من المستحيل إنك تقول لي هنا عبد الناصر الناس بتطلع.

أمين الحافظ: أستاذنا.. أستاذنا الكريم شعبنا عاطفي، وعلى كلمة "دين" هلاّ عندكم المصانع.. بيكون واحد عم بيخرط كل شيء، قل له كلمة "خالب".. على طول..

أحمد منصور: طبعاً، بيطلع، صح.

أمين الحافظ: صح.. هذا شعبنا.

أحمد منصور: طالما الدين يُمس.

أمين الحافظ: عندنا في سوريا نفس الشيء، بس هو نحط بالحسبان إن دائماً فيه يد ضد الحكم أجنبية عربية.

أحمد منصور: بس مش شماعة!!

أمين الحافظ: مو شماعة.

أحمد منصور: أحداث حماه الآن كما قرأتها في أكثر من مصدر في العام 64 وأنت كنت رئيساً للدولة تعود إلى حدث بسيط يمكن تطويقه من خلاف بين الطالبين..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[هذا إذا واحد عاقل.

أحمد منصور]مستأنفاً:[ولكن الأمر تضخم.. تضخم وحدثت مظاهرات، وقتل الطالب، ثم شعرت المدينة بأنها بتستفز في دينها من قبل حزب البعث، وإن المدينة غير ممثلة في السلطة، وإن المدينة مضطهدة وإن المدينة قدمت كذا، فخرج الناس.

أمين الحافظ: جميل، أستاذنا الكريم، أضرب لك مثال: نحن لا نأخذ الأمور من نقطة واحدة أو من جانب واحد، الحرب العالمية الأولى شو راح فيها كذا مليون صح.

أحمد منصور: بسبب طلقة أطلقت على ولي عهد.

أمين الحافظ: حاشا إن والله قتلوا الأرشدوخ في الحرب، هذا سبب مباشر صغير جداً هناك أسباب غير مباشرة

عميقة تؤدي إلى مائة حرب وحرب، فقصة حماه ما هي طالب أكبر بكثير ولعبت فيها القاهرة وإذاعتها بالتحرير وعبد السلام.

أحمد منصور: القاهرة قالت لكم: اضربوا مئذنة المسجد؟! كيف تدمير مئذنة مسجد السلطان؟!

أمين الحافظ: ضرب المادنة ونزلوا ما فيه يمكن ما أصيب اتنين وهن فتحوا النار دخلوا بعلمي يعني أنا بأعرف.

أحمد منصور: ضرب المسجد وأنت قلت إذا التجأ الناس إلى المسجد قلت لي: أو كنيسة أو كذا أنت لا يمكن أن تدخلها أو تهاجمها.

أمين الحافظ: أنا كاتب أن أولى بالمؤتمر أنا قلت أمام كل الناس وأنا قلت عني عيب أبو عبدو، يعني أنا ما بأكذب عيب وهناك أنا قلت أمام كل الناس موجود مش..

أحمد منصور: ماذا فعلت في من ضربوا المسجد، قصفوا المسجد بالمدفعية؟

أمين الحافظ: أنا ما أني بأحاربه ولا آجي أحاسب هن، أنا بأشيل عنه قالوا: اتضرب قتل أنا عملته، قالوا: فلان قلت له: أنا عملت، لأن أنا رئيس دولة في سني ما بحثت هذا الأمر عيب ما هي شيمتي، أما الناس تعلق بتعري من اللي قتل؟ العظم اللي قتل فلان مين اللي ضرب؟

أحمد منصور: يعني الحكاية طائفية وأنت.. يعني..

أمين الحافظ: ما بأقدر أغطي أنا جاي أحل مشكلة ما أبدأ أزيد لأزلي هلا يوم ثورة موسى الشيوعية ساووا قطار سلام دبحوا الشعب هناك قال موسى: بد رجعه انتقموا من الشيوعيين، الشيوعيين كلاب حيث فالأمور بتتحل بالحكمة، أنا قائد ليه أحل مشكلة مديني غير غلط أنا بأتأدب بره أستاذنا الكريم، القصة ما هي تهمني هلا محمد هذا اللي قام بضربة مادنه لم ينهدم جامع السلطان.

أحمد منصور: كان الشيخ محمد الحامد.

أمين الحافظ: كان الشيخ محمد وأعطى فيه دروسه لو أنا ضارب يمكن بيعاديني.

أحمد منصور: هذا أكبر مساجد حماه.

أمين الحافظ: وأكبرها وأضخمها، الناس تعرف الصورة بس مو كل الشعب ما بيعرف شي.

أحمد منصور: لكن أنت تاريخياً تتحمل مسؤولية ما حدث في حادثة 64.

أمين الحافظ: هذا حادث مؤلم، مذابح الفضل حتى أكرم، الفضل إلي في إنقاذ المدينة و بعد ما أجي غير استلم، اللي استغلوا طائفته هن –مع الأسف– وهي طائفة فقيرة وطيبة وعربية أصيلة، يوم حماه طلعوا مائة مأتين عصبه، فرض إسرائيل احتلت حماه بدام .. عيب بأبعت عسكر خلي بأبعت 50000 يموت تلات أرباعوا ما بتنضرب المدينة.

أحمد منصور: لم يسجن أحد ولم يعدم أحد من أهل حماه؟

أمين الحافظ: سجنا وحتى عافينا بعد ما طلعتهن جاني الشيخ مع وفد للقصر لأنه فيه ناس.

أحمد منصور: الشيخ محمد الحامد.

أمين الحافظ: فيه ناس ما بدهم، يعني أنا كمان ما بأحارب كل الناس سوا يعني بأشتغل بحكمة صحيح أنا قوي وحازم لكن كمان فيه سياسة فيه فن الممكن حتى العفو فيه ناس ضدي ما بدهم هموم الطائفيين من السني نفسهم ما بدهم العفو عن المدنين، فأنا بأضطر الحكمة، تركت العفو عن اللي هربوا للبنان وهربوا للعراق ومنهم كان الشيخ سعيد كمان، بعد إيجي الشيخ يا أبو عبدو أبشر، وشكل مجلس قيادة الثورة جميعاً لجنة أنا على رأسهم، هاجمتهم بالأول مع الشيخ ما خليت كلمة بالقانون إلا بدأت بدي أقتل وأخرب وأدبح حتى بعد قال أبو عبدو قطعت قلبنا بالآخير قلت لهم: عافيت الشيخ وبدي أرضي البقية فيه ناس حاقدين على المدينة أبدأ أسكتهن لا تؤاخذني هلا أحياناً عندك ولد مثلاً صغير عمل مشكلة راح تعاقبه عقوبة على أصغر قدر تتخن أحياناً الكلام فتخوفه لفترة أو واحد جايب ولد آخر وابن جارك يعني إنسان إله سياسي الفضل إلي في إنقاذه والفضل لرب العالمين وأهلها كرام ويستهلوا كل خير، لكن أنا كنت وسيلة ومجلس قيادة الثورة وافق والأساتذة وافقوا..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك حادث ضخم تاريخي في تاريخ سوريا الحديث وأنت كنت رئيساً للدولة في 27 يناير 65 تم القبض على أشهر جاسوس وهو (إلي كوهين).

أمين الحافظ: والله عجزت هذا الإلي كوهين ما كان وإسرائيل بتلاحقني كل يوم كتاب بتقلد، عجزت العرب لحقوا هناك.

أحمد منصور: هنلاحقك الحلقة القادمة، شكراً جزيلاً لك سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: تسلم يعني نص حلقة هنبلش في حلقة..

أحمد منصور: ربع حلقة المهم نبدأ.

أمين الحافظ: كلمتين فيها.

أحمد منصور: حاضر.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

داث حماة.

أحمد منصور: كانت الصورة إيه بقى لم شفتها؟

أمين الحافظ: اتصلت بالناس لحالي.

أحمد منصور: بمن بالضبط؟

أمين الحافظ: ما خليت، رجال الدين الإسلامي، طلاب، أحزاب، بيت (البرازي)، بيت (العظم) ما خليت فيها إلا اتصلت فيه. بيهمني أقدر الموقف، وأبعدت اللجنة واحتجوا عليَّ.

أحمد منصور: بقيت وحدك دون اللجنة.

أمين الحافظ: إن أنت يعني يا سيادة الفريق.. كنت اللي لواء والله، إن هي ديكتاتورية، نحن لجنة. قلت لهم: شوفوا..

أحمد منصور: كان مين معاك في اللجنة؟

أمين الحافظ: (صلاح جديد)، (الأتاسي) كان وزير داخلية (نوري الدين)، بتاع أربعة خمسة والله. قلت لهم: شوفوا، فيه ثورة، بدي أجيب فلان ما بأحكي قدامكم كلكم، ما بأحكي، بس بيني وبينه بأحكي، له ثقة فيّ بيحكي، بيقول: أبو عبدو ما.. بينقل الكلام، يسبني ما بأقول شيء، أنتو بتأذوه.

أحمد منصور: المظاهرات كانت مستمرة، اعتراض الناس مستمر.

أمين الحافظ: مسلحة لا.. مظاهرة مسلمة تمشي خطين بواريد [بنادق] ورصاص والقتل وقتلوا يعني.. وقتلوا حتى الجنود مثلوا فيهم. غلطوا، يعني صار فيه أخطاء من الطرفين مسلحة، يعني مرور بشارعٍ بتحط كذا قتيل. والقوات على الطرف.

فهمت الصورة شو برأي الناس.

أحمد منصور: بالظبط كانوا الناس ماذا يريدون؟

أمين الحافظ: الناس ضد البعث كحكم، وضد الثورة بكاملها، وإن فيه تحدي يعني هذا عم بأطرحه، تحدي إلنا ولدينا وهاي مدينة مناضلة وهادول كانوا البعض.. يعني في خدمة فرنسا، بتعرف كل الناس تحكي له على الشكل. وقعت حادثتين تلاتة في..

أحمد منصور: زي.. إيه الحوادث اللي وقعت؟

أمين الحافظ: أنا بدار الحكومة ومعي.. عم بأتصل بجماعة، تأتي جثة قتيل من بيت العظم، عرفتها بعد. والعسكر عم بيهوسوا، وزتوه [رموه] بالشارع: ها الإقطاعي، ها الرجعي. استغربت أنا، بعت سألت، تأكد لي أن الرجل قتل في بيته بمزرعة، وقيل إنه كان يقرأ القرآن، يعني.. معي ما بأعرف.. لكن رجل آدمي وصفوه لي.

أحمد منصور: الجيش اللي قتله؟

أمين الحافظ: قتله ضابط من الجيش ما بأعرف اسمه.

أحمد منصور: بس عرفت اسمه بعدين أكيد.

أمين الحافظ: ولو عرفته ما بأحكيه، لـ 100 سنة ما بأحكي، وبأعرفه.. لأن لازالت أفكر إن ها البلد هاي تنحل بجمع الناس ما بدي أثير انتقاد.. ثأر أنا، أنا بأعرفه، لكن ما بأحكي اسمه.

أحمد منصور: حمد عبيد؟

أمين الحافظ: لا، حمد زته.. زته أكرم. في أخطر منه.

شفت الصورة أنا، شفت شغلات تانية كامن وجوه بعض الضباط وأصدقائي فيها ما فيه ضد مدينة حماه، وهذا عيب، هاي بلدنا.

أحمد منصور: يعني الضباط اللي كانوا موجودين من الجيش في ذلك الوقت كانوا مشحونين ضد الحمويين؟

أمين الحافظ: بعض مشحون، وفيه نوع يعني من الحقد على المدينة، وهذا عيب، أنت جاي تحل مشكلة ضابط بدك تكون مع شعبك.

أحمد منصور: إيه الحوادث الأخرى اللي حصلت؟

أمين الحافظ: مسكت أمسيت كم حادثة..

أحمد منصور: هذه حادثة (العظم)، مين تاني؟

أمين الحافظ: يعني في عدة شغلات شفت ناس بيضربوا المدينة.

أحمد منصور: يعني أنت لمحت في وجوه بعض الضباط.

أمين الحافظ: لمحت وشفت تصرفات، وتأكدت وبعت سألت، ابن العضم قتل بمزرعته وهو بريء، قتلوا ثأراً لأنه كان إقطاعي، هذا عيب، أنت ضابط جاي تحل مشكلة مدينة، جاي تثأر من الناس؟!! جريمة هاي. لكن هو فتح المعركة مع الضباط مضر، نكون بناحية بنصير بناحية ثانية. تركته وحتى يوم انضرب الجامع اللي ضربه..

أحمد منصور]مقاطعاً:[لسه ما جيناش للمسجد.

أمين الحافظ: تأكدت إن فيه لعبة خطيرة بتضرب المدينة..

أحمد منصور: من الضباط؟

أمين الحافظ: من بعض.

أحمد منصور: بعض الضباط.

أمين الحافظ: من بعض، رجعت اتصلت بمشايخ علماء حماه، فيه علماء محترمين، في واحد (ابن الشقفة) يمكن

مفتي كان، قرايبه لأبو حازم هو (رياض الشقفة)، إنه هذا شاب جدع ومهاجم.. يعني مجاهد وشاب طيب. اتصلت بالشيخ (محمد الحامد)، الشيخ محمد رجل عالم.

أحمد منصور: كان من كبار شيوخ حماه في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: هو شيخهم الأساسي، ومن أصحاب.. يعني رجل فاضل. وأنا لحالي بأحسن بأحكي مع اللجنة، واللجنة هاجموني، أرجع على ديكتاتورية و تصير هيلك.. قلت له: شيخنا كيت كيت الأمور، قال لي: شايفينها. قلت له: إذا لم.. أنا قوي، لكن في حدود لي، إذا ما تعاونتوا أنتو معي، ورجال أحياء المدينة اللي قاموا بالثورة المسلحة، فيه خطر على المدينة أنا ما بأحسن بأحميكم، أنا جاي أجد حل، بدي أحمي الثورة ما بأخون جماعتي، وبدي أحمي المدينة.

أحمد منصور: وأنت رئيس الدولة لا تستطيع أن تبعد هؤلاء الضباط الذين لمحت أنهم يريدون تدمير الـ..؟!

أمين الحافظ: بالفتنة ما بتحسن تقع أنت وتصير معهم، هاي فتنة مسلحة، يعني أنت.. اللي بيعيش الجو، والمحافظ سيئ، والأجهزة أسوأ، وفيه ناس تصرفت تصرف غير حكيم اللي نقلوا..

أحمد منصور: يعني إفرازات حكم البعث في تلك المرحلة.

أمين الحافظ: يعني بدك الحل، حل ضمن الممكن وننقذ مدينة، وتنقذ الثورة أنا رفاقي ما بأتخلى عنهم. حتى هادول لا اليوم ولا بكرة حتى.. ما عرفت أساميهم، لأ وحتى يوم انضرب الجامع.. وصار مؤتمر حكيت أنا قبل ما أصير. قلت له: أنا اللي أمرت بالضرب وأنا ما قلت لهم أعملوا كيت.

أحمد منصور]مقاطعاً:[خلينا نرجع للشيخ محمد الحامد.

أمين الحافظ: الأستاذ قال لي: أنا معك أبو عبدو، وحتى يمكن أبوه (لرياض) كان يمكن مفتي، كمان رجل عالم ساعد يعني بفتح بعض دكاكين أو حي وآخرين، وفيه كمان من أسر كريمة كمان ساهموا بشي..، والله عدت ما أتذكر الأسامي..، قال: بنساعدك على حلها، أنا بالجيش حازم بس ضمن حدود، فيه ثورة وفتنة، وبعدها أخطؤوا الحموية كانوا قاتلين عسكري مشوهينه ومحرقين سيارة، تعرف فيه ناس بتحب تخرب.

أحمد منصور: رد فعل لأن أنتو عمالين تقتلوا الناس.

أمين الحافظ: بدون مخابرات ساوية، بدون مخابرات ساوية، ناس مخابرات دولةساوية.. على حماه، بيجوز، بس وقعت بعد شغلات معيبة يعني بتثير العسكر، تثير الضباط.

أحمد منصور: زي.

أمين الحافظ: مثلما قلت لك حرق زلمة سائق.. عسكري وسيارته وقتل يعني، وصار فيه تشويه، وهذا عيب.

أحمد منصور: رد على اللي بتفعلوه.

أمين الحافظ: مو بس رد، حتى بدون مخابرات ساوية، ويقول والله حموي اندبح.

الحاصل فكل ما أرجع لجماعتي.. هون لي التاريخ الرجل صلاح جديد تآمر عليه ولو هو ما بتصير 23 شباط، ورغم ذلك كانت اللجنة وقلنا نتركوا له.. لأبو عبدو يحلها، ما حداً بيحلها غيره، اتركوه. هذا المسكين وزير الداخلية الأتاسي:

يا سيادة أبو عبدو، أخونا لازم نعلن إحنا جايين نحل مش إحنا لجنة معك، لماذا أسمي هو ما بيصير يحل!! فتنة، بدها مواني وبدها سلطة وبده يعني حكمة وبده مليون شغلة. والله اتوفقنا. الجامع اللي ضربه توفي الله يرحمه.

أحمد منصور: مين اللي ضربه؟

أمين الحافظ: واحد من إخواننا.

أحمد منصور: اللي قصف المسجد العقيد (حميد عبيد).

أمين الحافظ]مقاطعاً:[لا.. لا.

أحمد منصور]مقاطعاً:[آمر سلاح العشائر، وهو دورزي انتقاماً لقصف جبل الدروز في عهد (أديب الشيشكلي).

أمين الحافظ: لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: هذا ما ذكره (أكرم الحوراني) في مذكراته.

أمين الحافظ: لا.. لا غلطان أكرم.

أحمد منصور: ونشر هذا في جريدة "الحياة اللبنانية" في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: غلطان أكرم.

أحمد منصور: مين بقى اللي ضرب المسجد؟

أمين الحافظ: شوف هنا الأصل من إخواننا يعني بيريدوا يثأروا لبلدهم ضد (أديب) لإنه أديب ضربهم وأنا كنت ضد ضربة الجبل، لكن حمد عبيد ظلمهم شوية وأكرم ظلمهم. حمد إله موقفه، لكن فيه من هو أخطر، اللي قتل (ابن العظم) اللي ضرب الجامع..

أحمد منصور: نفسه واحد؟

أمين الحافظ: واحد آخر، واحد آخر، إن اضطرينا يا سيادة الفريق، وقتلوا جنود من عندنا، صح شفتهم بعيني يعني.

أحمد منصور: هم نفسهم ضباطك قتلوا جنود؟

أمين الحافظ: اللي باركين بالمادنة ضروبوا وقتلوا.

أحمد منصور: هنا يعني اللي حصل إن الأمور تطورت من يوم السابع إلى يوم أربعة عشر إبريل، وحدث إن بعض

المسلمين بقيادة (مروان جديد) كانوا في المسجد.. مسجد (السلطان).

أمين الحافظ: مروان ما هو دورها الكبير اللي أعطوه، بس نحنا ضخمناه وحبسناه، وطلعت خلصته كمان من الإعدام، خلّصته..

أحمد منصور: المهم مجموعة من المسلحين.

أمين الحافظ: الشي الهام فيما بعد، بالـ 14 أو بالـ 15 بمساعدة الإخوان دول الطيبين علماء حماه وبعض الناس الآوادم، جماعة اللي تبع المدينة أحياء.. الرأي العام أنا عم بأطرحه هادول تركوني يعني، قلنا لهم: إحنا رايحين نجد حل لا غالب ولا مغلوب، لا تنهان المدينة بثورة، يعني لا نهينكم ونحن غلبنا ولا نحنا تغلبونا، وهنحلها لكن بدي أسماء 20.. أعتقلهم لفترة وأتركهم، بدي أرضي الآخرين، بأرضي الآخرين بالقوات المسلحة. والله وافقوا الجماعة، وبعدها الحمد الله وفقنا بالحل.

أحمد منصور: أعطوك 30 واحد واعتقلتهم فعلاً؟

أمين الحافظ: والله اعتقلتهم وطلعت بعد، وبعدها انحكم ناس بالإعدام كتير، إيجي لعندي الشيخ محمد قال: أبو عبدو، قلت له: أبشر، عفيت عنهم.

أحمد منصور: قبليها بقى.. الذي طور الأمور وأوصلها إلى مرحلة قصف مئذنة المسجد وتدميرها ومقتل أربعين شخص تحتها؟

أمين الحافظ: كذب هذا.. أربعين ما بيصح.

أحمد منصور: أُمّال كام يعني 39؟!

أمين الحافظ: هي خسائر حماة بكاملها.. أنا يمكن كاتب.

أحمد منصور: أنت أعلنتها في مؤتمر صحفي في 24 إبريل..

أمين الحافظ: شو عم قلت؟

أحمد منصور: قلت 20 قتيل من الجيش وأربعين قتيل من المدنيين.

أمين الحافظ: هاي ده.

أحمد منصور: بدقة يعني؟

أمين الحافظ: والله هذا ما أعرفه.. أنت عم بتحكي بعد خمس دقايق يكونوا قاتلين.. أو مخبيين عليك شيء، بس بشكل عام قريب من الصحة.

أحمد منصور: ده الإعلان الرسمي، لكن ممكن الأعداد تكون غير كده.

أمين الحافظ: شوف، لأ، أنا بأتذكر أتذكر لك شغلة: كتاب صغير طلعه يمكن الشيخ (سعيد).

أحمد منصور: (سعيد حوى)؟

أمين الحافظ: حوى، وأحد علماء حماه ورجل فاضل، على ما أذكر -يعني ما كلامي دقيق- ذاكر خسائر المدينة أربعين أو خمسين وفيهم أربعة من الإخوان، وأكثر، لأن إحنا حاولنا.

أحمد منصور: أنت قلت ستين.

أمين الحافظ: يعني.. ها الزيادة.

أحمد منصور: ما فيش صفر جنب الستين؟!

أمين الحافظ: لا، حاشا حاشا!

أحمد منصور: يا سيادة الفريق!!

أمين الحافظ: ثق.

أحمد منصور: للتاريخ وللناس وللحق!!

أمين الحافظ: لا، للتاريخ.

أحمد منصور: عموماً فيه ناس عاشوا الأحداث وهيشوفوا هذه الشهادة.

أمين الحافظ: أقل، يا سيدي شوف أنا خلصت.. خلصت المدينة أنقذتها كان دمروها، اللي دمرها بعد ذبح أربعين ألف، و 80 جامع وراح عمر..

أحمد منصور: إحنا في مدبحتك أنت الوقتي!!

أمين الحافظ: ما هي مدبحتي، أنا أنقذتها، أنقذت المدينة بكل ما تعنيه، وتلاتة بشهادة هذا (أبو حازم) مرة ألقى كلمة بعيد بذكرى حماه قال: الفضلاء والفضل لأبو عبدو، و سعيد حوى نفس الشيء والشيخ محمد الحامد، وعطاه الرسالة قال له: وين ما بتشوفوه أبو عبدو بتقبلوا رأسه وبتدعوا له بطول العمر، هو اللي خلصكم وخلص المدينة. والشيخ محمد لا بيخاف مني ولا من غيري.

أحمد منصور: قبضوا على كام؟ كيف قبضتم على الناس؟

أمين الحافظ: قبضنا على قسم من الناس..، وهاي مين كان وراها.. لا تؤاخذني هون كلمة حق: الفتنة عادة من الداخل ومن الخارج، فتنة حماه لعب بها (عبد السلام عارف) هون بالعراق، ولعب بها (عبد الناصر) الله يرحمه، سواء بالإعلام أو بإرسال قوات لإدخالها لفتح معركة معنا بسوريا.

أحمد منصور: من أجل ماذا؟

أمين الحافظ: من أجل.. من أجل..

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعمل عمل انقلاب عليكم، ما أنتو شغالين انقلابات، هيعمل ليه في حماه؟!!

أمين الحافظ: هو يعني لا تؤاخذني، العدو دائماً بشكل عام عدو لبلد، من استراتيجي أو جزء.. بأي بلد كان إثارة المشاكل بمختلف أشكالها و أنواعها ضد الدولة اللي بيتآمر عليها بما فيها بعض الثورات المسلحة.

أحمد منصور: سيادة الفريق أنت أشرت إلى نقطة خطيرة جداً.

أمين الحافظ: اتفضل.

أحمد منصور: وهي استثارة الناس في دينهم أو طعن الناس في دينهم، هذه لا محتاجة عبد السلام عارف ولا محتاجة عبد الناصر،

أمين الحافظ: اسمح لي شوي، هو الخطأ..

أحمد منصور]مقاطعاً:[حينما قال: دين محمد ولى وراح، وحينما يقال: الحكم للبعث.

أمين الحافظ: أستاذنا..

أحمد منصور: وحينما يتم استثارة دين الناس من المستحيل إنك تقول لي هنا عبد الناصر الناس بتطلع.

أمين الحافظ: أستاذنا.. أستاذنا الكريم شعبنا عاطفي، وعلى كلمة "دين" هلاّ عندكم المصانع.. بيكون واحد عم بيخرط كل شيء، قل له كلمة "خالب".. على طول..

أحمد منصور: طبعاً، بيطلع، صح.

أمين الحافظ: صح.. هذا شعبنا.

أحمد منصور: طالما الدين يُمس.

أمين الحافظ: عندنا في سوريا نفس الشيء، بس هو نحط بالحسبان إن دائماً فيه يد ضد الحكم أجنبية عربية.

أحمد منصور: بس مش شماعة!!

أمين الحافظ: مو شماعة.

أحمد منصور: أحداث حماه الآن كما قرأتها في أكثر من مصدر في العام 64 وأنت كنت رئيساً للدولة تعود إلى حدث بسيط يمكن تطويقه من خلاف بين الطالبين..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[هذا إذا واحد عاقل.

أحمد منصور]مستأنفاً:[ولكن الأمر تضخم.. تضخم وحدثت مظاهرات، وقتل الطالب، ثم شعرت المدينة بأنها بتستفز في دينها من قبل حزب البعث، وإن المدينة غير ممثلة في السلطة، وإن المدينة مضطهدة وإن المدينة قدمت كذا، فخرج الناس.

أمين الحافظ: جميل، أستاذنا الكريم، أضرب لك مثال: نحن لا نأخذ الأمور من نقطة واحدة أو من جانب واحد، الحرب العالمية الأولى شو راح فيها كذا مليون صح.

أحمد منصور: بسبب طلقة أطلقت على ولي عهد.

أمين الحافظ: حاشا إن والله قتلوا الأرشدوخ في الحرب، هذا سبب مباشر صغير جداً هناك أسباب غير مباشرة عميقة تؤدي إلى مائة حرب وحرب، فقصة حماه ما هي طالب أكبر بكثير ولعبت فيها القاهرة وإذاعتها بالتحرير وعبد السلام.

أحمد منصور: القاهرة قالت لكم: اضربوا مئذنة المسجد؟! كيف تدمير مئذنة مسجد السلطان؟!

أمين الحافظ: ضرب المادنة ونزلوا ما فيه يمكن ما أصيب اتنين وهن فتحوا النار دخلوا بعلمي يعني أنا بأعرف.

أحمد منصور: ضرب المسجد وأنت قلت إذا التجأ الناس إلى المسجد قلت لي: أو كنيسة أو كذا أنت لا يمكن أن تدخلها أو تهاجمها.

أمين الحافظ: أنا كاتب أن أولى بالمؤتمر أنا قلت أمام كل الناس وأنا قلت عني عيب أبو عبدو، يعني أنا ما بأكذب عيب وهناك أنا قلت أمام كل الناس موجود مش..

أحمد منصور: ماذا فعلت في من ضربوا المسجد، قصفوا المسجد بالمدفعية؟

أمين الحافظ: أنا ما أني بأحاربه ولا آجي أحاسب هن، أنا بأشيل عنه قالوا: اتضرب قتل أنا عملته، قالوا: فلان قلت له: أنا عملت، لأن أنا رئيس دولة في سني ما بحثت هذا الأمر عيب ما هي شيمتي، أما الناس تعلق بتعري من اللي قتل؟ العظم اللي قتل فلان مين اللي ضرب؟

أحمد منصور: يعني الحكاية طائفية وأنت.. يعني..

أمين الحافظ: ما بأقدر أغطي أنا جاي أحل مشكلة ما أبدأ أزيد لأزلي هلا يوم ثورة موسى الشيوعية ساووا قطار سلام دبحوا الشعب هناك قال موسى: بد رجعه انتقموا من الشيوعيين، الشيوعيين كلاب حيث فالأمور بتتحل بالحكمة، أنا قائد ليه أحل مشكلة مديني غير غلط أنا بأتأدب بره أستاذنا الكريم، القصة ما هي تهمني هلا محمد هذا اللي قام بضربة مادنه لم ينهدم جامع السلطان.

أحمد منصور: كان الشيخ محمد الحامد.

أمين الحافظ: كان الشيخ محمد وأعطى فيه دروسه لو أنا ضارب يمكن بيعاديني.

أحمد منصور: هذا أكبر مساجد حماه.

أمين الحافظ: وأكبرها وأضخمها، الناس تعرف الصورة بس مو كل الشعب ما بيعرف شي.

أحمد منصور: لكن أنت تاريخياً تتحمل مسؤولية ما حدث في حادثة 64.

أمين الحافظ: هذا حادث مؤلم، مذابح الفضل حتى أكرم، الفضل إلي في إنقاذ المدينة و بعد ما أجي غير استلم، اللي استغلوا طائفته هن –مع الأسف– وهي طائفة فقيرة وطيبة وعربية أصيلة، يوم حماه طلعوا مائة مأتين عصبه، فرض إسرائيل احتلت حماه بدام .. عيب بأبعت عسكر خلي بأبعت 50000 يموت تلات أرباعوا ما بتنضرب المدينة.

أحمد منصور: لم يسجن أحد ولم يعدم أحد من أهل حماه؟

أمين الحافظ: سجنا وحتى عافينا بعد ما طلعتهن جاني الشيخ مع وفد للقصر لأنه فيه ناس.

أحمد منصور: الشيخ محمد الحامد.

أمين الحافظ: فيه ناس ما بدهم، يعني أنا كمان ما بأحارب كل الناس سوا يعني بأشتغل بحكمة صحيح أنا قوي وحازم لكن كمان فيه سياسة فيه فن الممكن حتى العفو فيه ناس ضدي ما بدهم هموم الطائفيين من السني نفسهم ما بدهم العفو عن المدنين، فأنا بأضطر الحكمة، تركت العفو عن اللي هربوا للبنان وهربوا للعراق ومنهم كان الشيخ سعيد كمان، بعد إيجي الشيخ يا أبو عبدو أبشر، وشكل مجلس قيادة الثورة جميعاً لجنة أنا على رأسهم، هاجمتهم بالأول مع الشيخ ما خليت كلمة بالقانون إلا بدأت بدي أقتل وأخرب وأدبح حتى بعد قال أبو عبدو قطعت قلبنا بالآخير قلت لهم: عافيت الشيخ وبدي أرضي البقية فيه ناس حاقدين على المدينة أبدأ أسكتهن لا تؤاخذني هلا أحياناً عندك ولد مثلاً صغير عمل مشكلة راح تعاقبه عقوبة على أصغر قدر تتخن أحياناً الكلام فتخوفه لفترة أو واحد جايب ولد آخر وابن جارك يعني إنسان إله سياسي الفضل إلي في إنقاذه والفضل لرب العالمين وأهلها كرام ويستهلوا كل خير، لكن أنا كنت وسيلة ومجلس قيادة الثورة وافق والأساتذة وافقوا..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك حادث ضخم تاريخي في تاريخ سوريا الحديث وأنت كنت رئيساً للدولة في 27 يناير 65 تم القبض على أشهر جاسوس وهو (إلي كوهين).

أمين الحافظ: والله عجزت هذا الإلي كوهين ما كان وإسرائيل بتلاحقني كل يوم كتاب بتقلد، عجزت العرب لحقوا هناك.

أحمد منصور: هنلاحقك الحلقة القادمة، شكراً جزيلاً لك سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: تسلم يعني نص حلقة هنبلش في حلقة..

أحمد منصور: ربع حلقة المهم نبدأ.

أمين الحافظ: كلمتين فيها.

أحمد منصور: حاضر.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة13

الأربعاء 1422/3/28هـ الموافق 2001/6/20م، (توقيت النشر) الساعة: 21:21(مكة المكرمة)،18:21(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 13

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/06/18

القبض على الجاسوس الإسرائيلي إيلي كوهين

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ –رئيس سوريا الأسبق– سيادة الرئيس مرحباً بك.

أمين الحافظ: بكم أستاذ أحمد.

أحمد منصور: اتعبناك معنا طوال الأيام الماضية.

أمين الحافظ: تسلم.. تسلم.

أحمد منصور: لكننا نطمع في كرمك دائماً.

أمين الحافظ: تسلم، أنت الكريم.

القبض على الجاسوس الإسرائيلي إيلي كوهين

أحمد منصور: تسلم سيادة الرئيس، في 27 يناير 1965م تم إلقاء القبض على أشهر جاسوس إسرائيلي في تاريخ المنطقة وهو (إيلي كوهين)، قبل قضية كوهين صدر في 30 مارس 64 حكماً بالإعدام على 11 متهماً بالتجسس لصالح إسرائيل، وفي 20 فبراير 65 حكم بالإعدام على "فرحان الأتاسي" و"معين الحاكمي" الضابط في الجيش بتهمة التجسس لإسرائيل أيضاً قضية إيلي كوهين كيف تم القبض على إيلي كوهين؟

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم، هنا لا بد لي من أن أصحح الحاكمي ومن معه كان يعمل لصالح أميركا، وإن كان الصلة أو العلاقة بين البلدين إسرائيل وأميركا استراتيجية، بالنسبة لإلقاء القبض على كوهين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من هو كوهين أولاً؟ من هو إيلي كوهين؟

أمين الحافظ: إيلي كوهين عميل إسرائيلي، يدين بالدين اليهودي، ولد بالإسكندرية.

أحمد منصور: في مصر.

أمين الحافظ: وعاش فيها وعلى ما أذكر أو ما نشر أنه مجموعة من الشباب اليهود قاموا بأعمال تخريبية ضد السفارة الإنجليزية والأميركية لهدف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أين؟ في مصر؟

أمين الحافظ: بمصر، القاهرة بالإسكندرية، لغرض إساءة العلاقات بين الدولتين وبين مصر وأعدم الآخرون، حكموا وأعدموا إيلي كوهين بره، بعد مدة ترك وذهب إلى إسرائيل فجنده بالمخابرات ودرسوا بعض أمور ثم أرسل إلى الأرجنتين عام 61 فدخل الأرجنتين كما تقول كتب، كتب عديدة ظهرت عام ألف وتسعمائة.. وبـ.. يعني بآذار أو.. أو آخره بها الشكل، وغادر الأرجنتين بشهر آب أواخر، أواخر آب عام 61.

أحمد منصور: 61، قبل أن تذهب أنت.

أمين الحافظ: قبل أن أكون أنا في الأرجنتين يعني كل الأمور التي تربط بينك وبينه بالنسبة لأنه التقى بك في الأرجنتين، وأنك الذي فتحت الأبواب في سوريا.

أمين الحافظ: بعيدة عند الصحة بعد الأرض عن السماء السابعة، ليس فيها من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تره في الأرجنتين مطلقاً؟

أمين الحافظ: أقول شيء أصح من هيك.. سوريا كان جزء من الجمهورية العربية المتحدة، متى وقع الانفصال؟ 28 أيلول 61.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: أليس كذلك؟

أحمد منصور: صحيح.

أمين الحافظ: لم تكن في العالم بكامله من القطب إلى القطب ومن الشرق إلى الغرب سفارة لسوريا، إلا بعد 28 أيلول وبمدة أيضاً عام 61.

أحمد منصور: لكن يقال هو ذهب إلى سوريا في أوائل عام 62 وليس في 61.

أمين الحافظ: لسوريا ذهب بأوائل 62 ودخلها من لبنان، بها الوقت كنت أنا غادرت سوريا يوم 1961/12/31، يعني اليوم الأخير من الـ 61 إلى الأرجنتين، وبقيت حتى قامت الثورة وعدت وزيراً للداخلية وعضو مجلس قيادة الثورة، فخلال وجوده بالـ 61 لم أكن هناك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا..؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]: إنما كنت قسم منها قائداً للمنطقة الشرقية، ثم مدرب بكلية أركان حرب بمصر وغادرتها بحزيران أنا والفريق "لؤي الأتاسي" ومجموعة كبيرة من الضباط المصريين وبالباخرة من الإسكندرية إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:تحدثنا بالتفصيل عن ذلك.

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: لكن لماذا كثير من المؤرخين أو الكتاب يقولون إن كوهين تعرف على الفريق أمين الحافظ.

أمين الحافظ: في الأرجنتين.

أحمد منصور: في الأرجنتين، وهو الذي فتح له أبواب سوريا وأبواب الطبقة الحاكمة الراقية، ومن ثم تمكن كوهين من اختراق مقرات القيادة في سوريا عن طريق معرفته بأمين الحافظ؟

أمين الحافظ: ورَشِّح نائب رئيس وزراء وقائد جيش ووزير دفاع.

أحمد منصور [مقاطعاً]: البعض.. البعض تطاول على..

أمين الحافظ [مستأنفاً]: ونائب رئيس جمهورية كمان قيل هذا الكلام، وهذا عارٍ عن الصحة جملة وتفصيلاً.

أحمد منصور: متى سمعت بإيلي كوهين أول مرة؟

أمين الحافظ: بعد اعتقاله.

أحمد منصور: بعد 27 يناير 65.

أمين الحافظ: بعد اعتقاله.

أحمد منصور: لم تكن تعرف شيئاً عن هذا الاسم.. عن هذا الاسم من قبل.

أمين الحافظ: والله ما سمعت به، منين بدي اسمع فيه؟!

أحمد منصور: رغم إنه كان موجوداً في سوريا قبلها ثلاث سنوات مخترقاً للطبقة الراقية في البلد، وكان يقيم الحفلات والعلاقات وكان مسكنه قريباً من بيت الضيافة الذي كنت تقيم فيه.

أمين الحافظ: نعم، هاي ضمن الأكاذيب التي.. التي كانت تنشرها إسرائيل عن طريق الموساد، وبتقديري يعني كما رأيت بعد أن عرفت واطلعت خلال التحقيق.

أحمد منصور: كيف قبضتم عليه أولاً؟

أمين الحافظ: والله هو إله قصة طويلة، بإيجاز: أخبرني ضابط بالجهاز الأمني بالمخابرة اسمه "وداد بشير"، وضابط.. يعني مخابرات، وضابط إشارة أيضاً من خيرة الشباب، قاتله حكام سوريا بعد ما جاء إلى العراق وخطفوه من لبنان إلى سوريا بعهد حافظ الأسد، الرجل جاءني قال: يا سيادة الفريق، كنت قائد جيش.

أحمد منصور: كنت رئيس دولة.

أمين الحافظ: ورئيس.. بأيدي سلطات كتير يعني.

أحمد منصور: كل حاجة.. والداخلية والدنيا كلها!!

أمين الحافظ: أيه، لا مو كل حاجة.

أحمد منصور: الدنيا كلها بأيديك.

أمين الحافظ: يعني أنا القائد.. القائد –لا تؤاخذني– يجب أن يكن يهتم بالخطوط العريضة، بالخطوط استراتيجية، أما الذي ينغمس بالأمور الصغيرة هاي ما هي عمل، عمل غيره، هلا أنا وزير داخلية بأعطي الخط العريض فيه عندي طبقة كبيرة تعمل تحت أمري، بأصدر أوامر، وكيل وزارة بـ..، أما الأشياء الصغيرة ما هي شغلتي ولا بيجوز يطيل فيها.

أحمد منصور: لكن جاسوس شغلة مش صغيرة.

أمين الحافظ: أكمل لك.

أحمد منصور: وجاسوس في وضع كوهين ليس صغير.

أمين الحافظ: أكمل لك الـ..

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: فجاء قال: يا سيادة اللواء كنت يمكن لواء يمكن.

أحمد منصور: ما أعطوك فريق إلى يناير 65؟

أمين الحافظ: يمكن فريق، لأنه أنا اليوم اللي أنقذت حماة.

أحمد منصور: أعطوك فريق.

أمين الحافظ: لا، مجلس قيادة الثورة رشحني رتبة مشير أعلى رتبة بما فيهم الأساتذة، فضت قلت: عيب أنا رجل قمت بواجبي ولو فشلت بأترك وأستقيل، رئيس دولة أنا، أنا ما بأقوم بعمل يعني حميت الثورة وأنقذت ما.. ببيعه يعني بمال مثل ما قلت..

أحمد منصور: لا كنت فريق.ز كنت فريق.

أمين الحافظ: يمكن.

أحمد منصور: ورحت المؤتمرات وأنت فريق.

أمين الحافظ: فريق.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: وهاي نفس الشيء حافظ إيجا عرض على 300 ألف، ثروة بالسجن رفضت، قلت له: أمين الحافظ ليس من الناس الذي يبيع معركة مشرفة بيني وبينكم بمال بالسجن وأنا تحت يدهم.

أحمد منصور: ستأتي لها.. سنأتي لها بالتفصيل لنبقى في كوهين.

أمين الحافظ: رفضت، فإيجي لعندي "وداد بشير" وقال: يا سيدي، القصة كيت كيت و..

أحمد منصور: كان وضعه أيه وداد بشير؟ رتبته أيه؟

أمين الحافظ: ضابط والله نقيب يمكن.

أحمد منصور: مسؤوليته كانت عن أيه بالضبط؟

أمين الحافظ: مسؤول عن قسم من جهاز المخابرات لأجهزة وهو ضابط إشارة.

أحمد منصور: كان يمكن أن يتصل مباشرة برئيس الدولة؟

أمين الحافظ: باعتباري مو رئيس دولة، باعتباري بالجيش أنا، وأنا مسؤول عن المخابرات، ولأنه أنا كمان مسؤول عن الجيش.

أحمد منصور: المخابرات والجيش والداخلية ورئاسة الدولة.

أمين الحافظ: بالخطوط العريضة.

أحمد منصور: لم تترك أحد، لم تترك شيء لأحد!!

أمين الحافظ: لا.. بالخطوط العريضة، أيجي الرجل لعندي قال: يا سيدي الفريق فيه عندنا إضبارة من أيام الانفصال.

أحمد منصور: إضبارة يعني وثيقة أو..

أمين الحافظ: إضبارة يسموها هوني.

أحمد منصور: ملف، **File** .

أمين الحافظ: ملف، **File** هون بيسموها، ملف.

أحمد منصور: ملف.

أمين الحافظ: إحنا عم بنقول إضبارة ملف، وفيه برقيات وما حدا عم بيحسن بيحلها، وعم بتصدر من قطب الأركان ما حدا عم بيعرف، فأنا قلت له: والله حسب معلوماتي أن بأقرأ كتير عسكري وسياسي و..

أحمد منصور: ما شاء الله شفنا مكتبتك الزاخرة.

أمين الحافظ: تسلم، العفو، قلت له: والله أنا أذكر أيام الحرب التانية أحد جواسيس الألمان بالقاهرة أتعب الإنجليز بإرسال برقيات وما.. وما يحصلوا يعني، إلى أن وجدت آله اسمها "المرشد" أو "الراشدة" تدل على المكان بشكل دقيق اللي بتصدر منه الإشارات، فرصدوا مكانه فألقوا القبض عليه وهو بالجرم المشهود. قلت له: سأتصل وأخبرك اتصلت بكبير الروس اللي عندنا الخبراء قلت له: كيت كيت كيت، قال..

احمد منصور [مقاطعاً]: لا..، كيت كيت أيه يعني.. قلت؟

أمين الحافظ: يعني قلت له: فيه قصتكم، يعني قصة الإشارات.

أحمد منصور: قلت له إن فيه إشارات بتطلع غير معلومة المصدر.

أمين الحافظ: ما هي معلومة المصدر، ونحتاج إلى جهاز، فيه عندكم ها الشيء بالروس أنتم؟

أحمد منصور: ليرشد عن مكان الإشارات من أين تنطلق.

أمين الحافظ: اللي عم.. عم تطلع، هو الرجل قال: والله إحنا عندنا، فإما عطانا إياها هدية أو دفعنا ثمنها.

أحمد منصور: المهم جابوا لكم روسيا الجهاز.

أمين الحافظ: جابوا لي الجهاز.

أحمد منصور: استغرقت العملية دي كم شهر؟

أمين الحافظ: والله ما عدت أتذكر، أخد الجهاز وداد، وداد ضابط جيد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما شاء الله ذاكرتك.. ذاكرتك قوية تذكر.

أمين الحافظ: على بس الأيام، هاي مسألة طويلة يعني صار لنا بتاع 35 سنة هون، لأ 34، ومن يوم 23 شباط يعني قريب بـ 66، ناقصين 35.

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة.

أمين الحافظ: الله يحفظك، وأشكرك.

أحمد منصور: شكراً.

أمين الحافظ: فجبنا له الجهاز، رصده وصار يراقبه يعني شاب طيب، يعني ضابط ممتاز، جاء معنا إلى هون وبعدها راح على لبنان وخطفوه، كطبيعتهم حكام سوريا.

أحمد منصور: ما أنت منهم حكام سوريا!!

أمين الحافظ: لا، أنا.. ما أاني فهم.. حاشا.

أحمد منصور: أنت يعني من حكام من المغرب!!؟

أمين الحافظ: أنا ما أني منهم، الحاكم في خدمة شعبه.

أحمد منصور: يعني مش حكمت سوريا؟

أمين الحافظ: الحاكم.

أحمد منصور: ألم تكن سوريا يا سيادة الرئيس؟

أمين الحافظ: بخدمة شعبه.

أحمد منصور: وأنت مدرج تاريخياً أنك أحد حكام سوريا.

أمين الحافظ: أحد حكام اللي بيخدم شعبه وبيحب شعبه وبيكون يده نظيفة، مو بيشتغل بالمخدرات ويسرق مال الشعب ويدبح الشعب، واضرب مثل بكل شيء.

احمد منصور: سنأتي تباعاً..

أمين الحافظ: والإنسان ما بيخلي من خصم، لكن الحمد لله إما 300 ألف.

أحمد منصور: ترى اتهام رئيس دولة بالمخدرات هذا مو مقبول يعني، اتهام رئيس دولة بيتاجر في المخدرات.

أمين الحافظ: مجلة فرنسية.

أحمد منصور: المجلات لا.. ليست مصدراً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: مصدر أساسي، بالأرقام اسمها الـ **Express** ترجمت وأرسلت لنا المعارضة، مع عدد بجريدة "بولبو" بإيطاليا ما عدد بأميركا على علم.

أحمد منصور: كلام أيضاً تقوله المعارضة ليس عليه أي دليل.

أمين الحافظ: نقوله ومثبت.

أحمد منصور: رصدتم إيلي كوهين؟

أمين الحافظ: رصده الرجل، والله وفقه، خلال ماعم بيعطي البرقيات أخدوا مجموعة من المخابرات من جماعته وكبسوه محل ما هو موجود بالبناية، وصلوا إلى البناية يعني الشقة نفسها.

أحمد منصور: صحيح كانت مواجهة لبيت الضيافة الذي كنت تقيم فيه؟

أمين الحافظ: والله ما بأعتقد يعني، قريبة بها المنطقة بس ما بأعتقد.

أحمد منصور: يعني في منطقة قصر الرئاسة يعني؟

أمين الحافظ: هو ما هو بقصر الرئاسة، إحنا ما كان عندنا قصر الرئاسة الدوّاء، أنا بيتي كان بيت لمحمود رياض سفير مصر سكن فيه، وعرض عليّ يعني –لا تؤاخذني– مو مدح أو ذم، الحاكم.. هنا بلد إمكانياتها متواضعة، أنا أحسن ما أبني قصور وأروِّحها بالملايين، العراق عنده أموال، على يعني بيجي أبو عدي" بيبني **100** قصر أحسن، هدا للشعب، أما نحنا سوريا.. ما رأيت بيت المدبرة، العرب ما أبني قصور بهيك مرحلة، بأحطها في المجهود الحربي، بأحرر فيها فلسطين.

أحمد منصور: ولا حررتوا حاجة!!

أمين الحافظ: يا ريت ضربونا، حتى خصومنا اللي معنا فيه واحد اسمه "سامي الجندي" كاتب مؤلف عدة كتب صغيرة، بيقول: يوم التسليم، الرجل يعني هذا قريب إلهم كان بعدها قبضوا عليه.. حبسوه، كان سفيرهم في فرنسا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قريب إلهم إنه؟ علوي يعني؟

أمين الحافظ: لأ، هو من جهات سلمية ورجل طيب، يعني كل الأقليات طيبين، إحنا عندك هيك بأقول لك بأكد، نحن بسوريا كل مواطن هو بلده وأهله، ولا فيه أكثرية وأقلية، إنما فيه مواطن صالح، مواطن يخطئ، مواطن يصيب يُكرم.

أحمد منصور: حتى نبقى في إيلي كوهين.

أمين الحافظ: آه، إيلي كوهين، مسكوه الجماعة.. وهو يعمل على الجهاز.

أحمد منصور: متلبساً بـ..

أمين الحافظ: متلبساً لـ..

أحمد منصور: بعد ثلاث سنوات من عمله جاسوساً.

أمين الحافظ: والله تلاتة، ما أني.. يعني ألقي القبض عليه بكانون التاني.

أحمد منصور: طيب في يناير، وذهب في فبراير أو مارس.

أمين الحافظ: وعدمناه في بأيار يمكن أعدم.

أحمد منصور: نأتي للإعدام.. الأول.. الأول عملية القبض.

أمين الحافظ: ألقوا القبض عليه وشافوا أشياء، وشافوا الديناميت من شان يفجر الأجهزة يعني (...) الرحل اعترف..

أحمد منصور: بإيه، اعترف بإيه؟

أمين الحافظ: اعترف إنه عم بيضرب.. عم بيشتغل لجهة أجنبية وهي إسرائيل وأخدوا اسمه، أمنوا بضع أساتذة محامين للتحقيق معه بغرفة.. بمكان تستخدمه المخابرات، وألقوا قصته مكتومة، أنا تاني يوم أو تالت يوم خبروني، حتى وداد يعني رغم صديق بدى آخد شوية قدم لي شيء يعني له قيمة. قالوا: يا سيادة الفريق نحنا مسكنا ها الرجل ومعلوماته: اسمه "أمين كامل ثابت" ومسلم وها الكلام، يعمل لإسرائيل، أنا قلت لهم: تابعوا عمليكم بالتحقيق أساتذة ومحامين، وفيه ضابط كما كان مشرف مسؤول فرع فلسطين اتصل في، قلت له: بدي أجي أزوركم لا حدا يتحرك، يعني ما ناس وطبل وزمر واستقبال، تبقوا بعملكم ما.. حطى لي كرسي من النص أشوفه. دخلت شفت وطلعت عليه شاب، هيئة حلوة، وجه كويس، وعيون كبار هيك، شاب وعم بيسألوه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان "دون جوان" لامم الفتيات والدنيا حواليه.

أمين الحافظ: لا، هو اللي عطاك صورة عكس ما كتب، والكلام اللي كتب –مع الأسف.. مع الأسف– من جهات سورية مسؤولة لغرض خدمة إسرائيل وضد أمين الحافظ والخط النضيف في الجيش.

أحمد منصور: هذا ما أخذ، عملية المحكمة كانت مهزلة سآتي لها بالتفصيل.

أمين الحافظ: اسمح لي أكمل اللي أنا بأحكي لك عنه.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: شوفته وضربت عيني عليه عم بأحكيه، أنا كنت منين جاي قبل 8 آذار؟ من الأرجنتين جيه يوم 16، 17. قام واحد من الشباب، قال لي: أعطيك موجز، من اللي عم بيحققوا، استأذن محاميين، موجز إن اسمه فلان، حياته كذا، كان بالأرجنتين، أنا كنت بالأرجنتين لما رجعت، سألته قلت له: أنت كنت بالأرجنتين مين تعرف؟ ذكر أسماء بأعرفها، وطلعت منه جملة هي اللي كانت يعني جزء من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين الأسماء اللي ذكرها؟

أمين الحافظ: نعم؟

أحمد منصور: مين الأسماء اللي ذكرها وتعرفها؟

أمين الحافظ: والله ذكر جماعة من "نبق" وآخرين يعني أسماء كتيرة، وأصدقاء يعني الواحد بده (...) هاي الجماعة..

أحمد منصور: أبسط شيء إن أنتوا اتصلوا عليه وتدرسوا وضعه كان وقتها إيه هناك، الناس اللي ذكر أسماءهم في الأرجنتين.

أمين الحافظ: أنا بيهمني العنب ما بيهمني قتل (...)، العنب العنب عنده، ومسك بالجرم المشهود. خلال كلامه إني بأعرفه يعني أبدأ آخذ صورة شو بده يكون، ووين كنت ووين تيجي، ذكر فلان، ذكر صاحب جريدة، واللي عنده بعض أشخاص، وطلعت معه الجملة التالية: قال لي: وكنت أصلي في جامع الإسلام. أنا "جامع الإسلام" صدمتني.

أحمد منصور: بالمصري كان بيكلمك.

أمين الحافظ: والله لغة يعني بين مصري وبين يعني لبناني.

أحمد منصور: شامي بقى ما هو قعد 3 سنين في الشام يعني.

أمين الحافظ: يمكن، يعني بس وهاي من أخطاء الموساد لأنه المصري مهما غاب إلا يطلع معه بجمله..

أحمد منصور: ما فيش فايدة!!

أمين الحافظ: هي الجملة واضحة.

أحمد منصور: صحيح.

أمين الحافظ: لأنه نحنا الأفلام اللي بتيجي من مصر اللغة بنسمعها نعرفها، أما المصري اللي بأقول له أحكي حلبي أيش أنا أحكي ربع ساعة ما يفهم أيش بأحكي، هلا لما بأحكي حلبي ما يفهم علي، بس أنا من التليفزيون من الأفلام أي مصري بيحكي بأفهم يعني قال إيه صعيدي وغير صعيدي، شعبنا.

اليوم قال: أنا كنت أصلي مع فلان بجامع الإسلام، صدمتني ها الكلمة، لكن تركته، نحنا ما نقول جامع.. رحت أصلي بالجامع أو مسجد، ما جدا بيقول "جامع الإسلام" إلا يا مسيحي يا يهودي، هذا تعلمه ما هو مسلم.. يعني.. لو واحد مسلم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن المعلومات الذي كان أعطاها للمحققين أنه مسلم.

أمين الحافظ: واسمه أمين كامل.

أحمد منصور: كامل ثابت.

أمين الحافظ: أو "كامل أمين ثابت" والله ما عدت أتذكر، فلما حكى ها الكلمة تركته يكمل، حديثة حتى ما ينتبه لما أريده أنا، كمل كلامه، التفت عليه بسؤال آخر، قلت له: أنت تقول إنك كنت تصلي في جامع الإسلام رجعت أكدت له إياها، ما قلت له "الجامع"، مين كان يصلي معك: أنا اللي بأعرفه بالأرجنتين لم يكن هناك جامعاً للمسلمين.

أحمد منصور: حتى ذلك الوقت.

أمين الحافظ: حتى ذلك الوقت، ورجعت أنا ما فيه، ولكن كان فيه أسرة كريمة "نيكيّة" أمنّوا مدافن بمساعدة السفارة المغربية وبعض السفارات الأخرى وتبرعات على أساس بناء جامع. فسألته ها السؤال قلت له: أنت تقول تصلي بجامع الإسلام؟ أكد رجع يعني أكد نفس الكلام، وما عرضها، قلت له طيب فقلت له: أنا بدي أسألك سؤال صغير، قال: اتفضل، قلت له: اقرأ لي الفاتحة طالما مسلم بتصلي. اتطلع فيّ شوى وقال: والله نسيت!! قلت له: إيش

عليك كلاتنا بننسى، هيك رب العالمين إرادته بينسى الإنسان، قلت له: أي آية من القرآن الكريم، قال ما بأعرف نسي. قلت هذا حتماً مو.. يمكن يا يهودي، يا مسيحي. جيت عليه بسؤال آخر فأنا كضابط مدة طويلة بالجبهة عندي خبرة، دراية بأركان حرب درسنا المخابرات وأجهزتها والمخابرات البريطانية كتاب اسمه.. تغلغلها بالعالم، ها اللي بيعطوه قديم ما بيعطونا جديد، يعني للكلية هي اللي بتاخده من إنجلترا بتاخده قديم. قلت له: أنت شاب هاي لأعطيك لجوابك إنه كان دون جوان والنسوان، الرجل أعقل مما كتبوا عنه، اللي كتبوه جماعتنا إن الخبر ليل نهار والنسوان..، كلهم بيكذبوا ما هو صحيح، كان أعقل منهم.

أحمد منصور: حتى في المحاكمة كان الاتجاه على كله التركيز، وكأن هذا إساءة للشعب السوري وللسوريات يعني.

أمين الحافظ: تسمح لي أكمل لك إذا بدك تعرف الصورة.

أحمد منصور: تفضل.

أمين الحافظ: قلت له أنت شاب وتدربت بإسرائيل هيك أنت قلت للمحققين، قال: نعم. وأعزب، قال: نعم، قلت له: طيب يعني رحت لإسرائيل وعم تتدرب خلال التدريب كم بنت هيك يهودية حلوة حطوا جنبك؟ لأ أنا بأعرف إياهم بيمسكوا جاسوس عربي مسلم أو مسيحي وبيشتغل معهم بيدربوه بمكان خاص، لا يَرى ولا يُرى بها المعنى يعني، بيحطوا حواليه بنت أو بنتين أو ثلاثة لإغرائه وتوريطه أكثر، فأيش (...)؟ قال لي: والله يا أخونا يا سيدنا أنا أخلص تدريب وأنزل أمشي أروح وآجي وآخر النهار أروح على البيت. قلت: آه هذا يهودي **100%** حتى ما هو مسيحي، حسب.. المحققين صاروا ينظروا لي نظرة، إني إيش عم بأحكي هذا رئيس دولة يقول له على البنات وعن.. وآية قرآنية واقرأ لي الفاتحة، يعني ما هو شغلة محامين وغير أسلوب التحقيق، أنا ما أنا محامي، عيني على وجههم ما مرتاحين من أسئلتي وقصة بنات ونسوان و.. خلصوا، طلعت أسرعت للضابط المسؤول عن الـ.. يعني عن التحقيق، مسؤول فرع فلسطين قلت له: الحقني لبره، قال: يا سيدي.

أحمد منصور: قعدت معاه قد أيه تقريباً؟

أمين الحافظ: مين؟ الضابط؟

أحمد منصور: مع كوهين.

أمين الحافظ: يعني خلال كام كلمة والله ما.

أحمد منصور: بس يعني 5، 10 دقائق؟

أمين الحافظ: يعني 10 دقائق، 5 دقائق.. فيه محققين، بس أنا صدفة صار يتورط بها الكلام، بعتّ على الضابط اللي مشرف على الكل لحقني، قال لي: تسمح لي بكلمة؟ قلت له: تفضل، قال: يا سيدي والله ضيعتني أنا ضعت، (...) أسئلتك ما فهمتها قلت له: بكرة بتفهمها، قلت له: بكرة هتفهمها، قلت له: بتسجل عندك كل تحقيقاتكم غلط وهذا يهودي 100%، قال: يا سيدي بس فهمني منين جبت هاي، قلت له: طالما يقول مسموح له أينما يذهب والبنات كتار، للجاسوس العربي أو المسلم بيحطوا له واحد أو اثنين، بنت أو أكثر قال لي: صح، قلت له: إذا مسيحي واحدة أو تنين ما بيخلوه يفلت، حتى لا يرى برة الناس تشوفه ولا يشوفهم. قال لي: معك.

قلت له: أعيدوا التحقيق، وفهم ها دول الجماعة على الأساتذة أنا بأتدخل، محامي..

أحمد منصور: هو أقر مباشرة بالتهم وبدأ يعترف بدون أي تعذيب بدون أي ضغط؟

أمين الحافظ: لأ، ما مدينا إحنا ما مدينا إيدنا عليه، حاشا، الرجل ممسوك بالجرم المشهود.

أحمد منصور: فبالتالي ليس أمامه مجال لـ..

1. أمين الحافظ: يعني أنا بالذات إجاني شاب عضو قيادة قومية من لبنان على ما أذكر اسمه يمكن (جبران ميتني) وإجاني شاب آخر اسمه (حمود الشوفي) صديقه معه، قال يا سيادة الفريق، يا أبو عبدو: جه محامي من فرنسا يدافع عن كوهين وإن إحنا بنريد إن يكون فيه عدالة فيه يعني في رأي عام عربي رأي عام دولي، ما بيجوز نظلم الناس، قلت له: كلامكم صحيح، لكن أنا عم بأشتغل بالسياسة ما هي محاماة، قال: كيف؟ قلت له: لن أجعل من دمشق منبر لمحاميين إسرائيل يقولوا ما يشاؤوا، نحنا في حالة حرب بينا وبينهم، وهذا عربي تآمر على قومه، هذا هو (..) الإسكندري مصري من مصرين أما دينه يهودي، وإحنا الدين لله، مو إلنا.. أبداً، نحن بنحط محامي يدافع عن المحكمة اللي شكلت مشكلها كان أستاذ صلاح الله يرحمه، صلاح رجل فاضل وواعي.

أحمد منصور: نعم، صلاح البيطار.

أمين الحافظ: الأستاذ صلاح البيطار مؤسس حزب، مو يعني.. نفس ها الجماعة ورئيسها كان صلاح نفسه يعني، ومعترف ها الرجل وانمسك معه جهاز، ونقصت شغلة ما قلت لك بعد ما فتشوا البرادي على الطاولة بالورا البرادية حصل جهاز آخر صغير، يعني (مستيل).

أما قصة السكر والعربدة والنسوان، هاي هون بقى جه ذكاء غباء الموساد بناحية وذكاء الموساد بناحية، وذكاء ها الرجل هذا الجاسوس.

أحمد منصور: كيف..؟

أمين الحافظ: آه، السكر والعربدة وعم بيعمل على أجهزة موجودة عنده أي ضيف عمل هيك، يعني شد الرادية أو..

أحمد منصور: الستارة.

أمين الحافظ: أو الستارة بيلاقي الجهاز والجهاز على الطاولة موجود، كان حريصاً إذا جاء أي إنسان يصرفه، و تبين لي فيما بعد وسألت أنا إن أنا أفهم أعرف من هادول محامي بشغلته، أن خبرتي، أكتر طعامه.. لإنه سألته قلت له: أنت من بيجي ينضف بيتك، بيشتغل عندك؟ قال لي: والله أنا بأنضف إياه، قلت له: شاون بتاكل؟ صار يضحكوا المحاميين أيش ها الأسئلة، قال لي: والله بأشتري علب محفوظة قلت لهم هذا.. هذا مخابرات مدرب كويس، لأنه بجيب خادمة، بجيبها من الشام بيجوز ..الأجهزة عندنا هلا قالوا صار يتصل بالأستاذ ميشيل –الله يرحمه– وصلاح البيطار جابه و أمين..

أحمد منصور: و هدايا للمسؤولين السوريين.

أمين الحافظ: وهدايا.. أنا قالوا بعت لي هدية فرو.

أحمد منصور: لزوجتك.

أمين الحافظ: لزوجتي وصديقها طالع داخل على البيت يعني بالفيلم، شي بيضحك!! يعني بتستقبله بالبيت تقول له: بدي أزوجك، يعني نحن قريباً إذا ما دق 20 مرة يا فلان، .. يا حرمة تغطي كذا، الحاصل فكان أعقل من الجماعة، ها الأكاذيب مين طالعها هاي. ما قبل ما.. منها إسرائيل؟ طلعوها قسم من جماعتنا..

أحمد منصور: جماعتكم مين؟

أمين الحافظ: جماعتنا.

أحمد منصور: البعث.

أمين الحافظ: قسم للبعث اللي ظهورا –مع الأسف– لهم تكتل طائفي وقفت ضده أنا وعدد كبير من ضباط الجيش ونصحناهم..

أحمد منصور]مقاطعاً:[أنت لم تقف ضدهم وأنت تركتهم في حماه يفعلوا ما يشاؤون ويهدمون مئذنة المسجد.

أمين الحافظ: لولا أنا.. يا أستاذ..

أحمد منصور: والضباط السنيين عندما قالوا لك عن.. رفضت، والآن أيضاً تركتهم يتلاعبون في قضية إيلي كوهين مرة أخرى.

أمين الحافظ: ..لولا أنا وخوفهم مني كان دمروا حماة.

أحمد منصور: الآن تركتهم أيضاً في قضية إيلي كوهين..

أمين الحافظ: كان دمروا حماة.

أحمد منصور: في قضية إيلي كوهين وهي الأخطر تركتهم مرة أخرى حتى تم تشويه صورة الشعب السوري في

المحكمة.

أمين الحافظ: لا.. لا، ما بيتشوه الشعب السوري

أحمد منصور: حديث هزيل، وكأن إيلي كوهين يستطيع أن يشتري أي فتاة سورية.

أمين الحافظ: تسمح لي.

أحمد منصور: العلاقة التي ظهرت كأن إيلي كوهين يستطيع أن يدخل بيت أي مسؤول سوري، ويستطيع أن يفعل مايشاء.

أمين الحافظ: يا سيدي، حتى البنات اللي مسكوهم معه لعب لعبة إن سكرتيرة وإن.. هو متزوج طلع.

أحمد منصور: زوجته ما كانت معاه في سوريا.

أمين الحافظ: عرفناها بعد، متزوج وعنده ولاد ها المعومات جهة غير عاقلة غير واعية ما عدا..

أحمد منصور: تحت إدارتك وتحت رئاساتك هذه الجهة الغير عاقلة أو الغير واعية.

أمين الحافظ: يا أستاذنا الكريم.. يا أستاذنا الكريم، الرسول –عليه الصلاة والسلام– وعظمته وعقله الكبير، هو بس قدرة رب العالمين اللي اختاره وسيد البشر لأ.. يوم بده جهز الجيوش ويتجه باتجاه مكة من أقرب صحابته راحوا يخبروا أهل مكة، اسّوي فيه بعد، قال له: ليش عملت يا فلان، قال له: كذا، عفي عنه، عقله كبير.

أحمد منصور: بس تفرق هنا سيادة الفريق.

أمين الحافظ: لا، هاي سياسة.

أحمد منصور: هذه السياسة تفرق هنا، أنت تعفو.. تعفو في حماة وتعفو في قضية الجاسوس، وتترك تكتل طائفي داخل الجيش ينمو والآخر تقول التكتل الطائفي؟!

أمين الحافظ: التكتل الطائفي ما هو شخص، هو شيء وجد من أيام انفصال وقلت أنا سنة و 3 أشهر، غصب عني أُبعدت.

أحمد منصور: كنت تستطيع أن تعالجه، الكل يقول: كان الرئيس أمين الحافظ يستطيع أن يعالج المسألة و لكنه كان يأبى ويرفض.

أمين الحافظ: بإيه، القيادة كانت ضد، لا تؤاخذني كلمة حق، هو وقبلها فيه شغلة..

أحمد منصور: قيادة حزب البعث؟

أمين الحافظ: القادة الكبار فوق، البقية القيادة محترمة، القيادة القومية لكل الحزب، ناس خير وبركة.. بدأت المؤامرة أستاذنا الكريم فيه شاب اسمه (مصطفى طلاس) ضابط.

أحمد منصور: اللي هو زير الدفاع الحالي.

أمين الحافظ: حالي.

أحمد منصور: رئيس الأركان هو..

أمين الحافظ: احتل لواء مدرع بحمص اللي كان يخدم فيه، وهذا الضابط الرجل من خيرة ضباط الجيش، وتعاون معي عدة مرات بالتدريب كان قائد كوكبة دبابات يوم ما كنت بالجبهة أنا.

أحمد منصور: هذه أحداث حمص الشهيرة في العام 65.

أمين الحافظ: هذا الرجل مين ورطه؟ وهذا ها الشاب ها هو من خيرة ضباط جيش كان، من خيرة ضباط اللي كان

لقينا وقلت: لبعد 23 شباط، بعد 23 صار شيء آخر هذا ما بأعرف شو اللي عم بيصير.

أحمد منصور: لنبقى في قضية كوهين.

أمين الحافظ: لأ، بأكملك هلا إلها العلاقة، أنا والشباب اللي حولي.

أحمد منصور: مين بالظبط؟

أمين الحافظ: أسماء كثيرة، ضباط بدون كتلة، بس الشباب الطيبين..

أحمد منصور: قول أهمهم الآن تاريخ.

أمين الحافظ: فيه ناس.

أحمد منصور: أنا بأقول لك قول أسماء الناس المتورطة وبترفض وبتتحمل أنت المسؤولة.

أمين الحافظ: لأ.

أحمد منصور: قول من الذي أجرم في حق الشعب إذا كان هناك جريمة وإلا فأنت بتحمَّل المسؤولية.

أمين الحافظ: اسمح لي، اسمح لي.. شوي.. شوي، أنا لليوم ولبكرة وإذا بأعيش 200 سنة.

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة.

أمين الحافظ: لن.. اترك الناس كلها لها رأي، وللناس فيما يعشقون، لن أقول اسم من اللي أجرموا خاصة الصغار، لأن أنا..

أحمد منصور: حق الشعب يا سيادة الفريق.

أمين الحافظ: اسمح لي، لأ.. هون فيه وحدة وطنية.

أحمد منصور: مش بتاخدوا من الشعب.

أمين الحافظ: الصغير يخطئ، أنا بأحكي على الكبير، السمكة (المولوسين) منين بتنتزع بتخم من رأسها.

أحمد منصور: وتظل أنت تحمل مسؤولية كل هذه الأمور؟!

أمين الحافظ: بأتحمل قدها و 100 مرة، أنا بأحكي على الكبير، هذا ضابط صغير غلط في حماة، أنا ما بأثير حرب طائفية، هلا يوم ضرب المادنة انضربت أنا كنت.. أنا سُنّي وأنا بأعرف اللي ضرب وبأعرف التاني اللي قتل (ابن العظم)، والناس تعلم، قلت لهم: أنا اللي ضربت وأنا اللي أمرت، بدي أكسر راس حماة، وبدي ما أخلي إلا سكاكين المطبخ، ورغم ذلك عفيت عنهم ورجعت لهم سلاح، وعفيت حتى على المعدومين وثلاث أطراف منهم، في شيخ حماة بيقول: وين ما..

أحمد منصور: وتركت الأمور بعد ذلك، نعود إلى.. نعود إلى كوهين، نعود إلى كوهين.

أمين الحافظ: كوهين، فقصة الشرب والنسوان الرجل طلع عاقل بها الناحية، ليش هادول لعبوا؟

أحمد منصور]مقاطعاً:**[** يعني لا كان بيعمل حفلات ولا كان بيعمل هدايا ولا كان..

أمين الحافظ: يعني إذا جاه واحد أو اتنين لأنه شغلته مخابرات أستاذنا الكريم، حضرة أنا اشتغلت فيها، اشتغلت يعني دَرستها ودَّرستها واشتغلت فيها، المخابرات أهم شيء فيها الكتمان والأخلاق الحميدة بيكون الإنسان ضابط مثالي، ليش؟ لأنه يستطيع بكلمة أن يأذي أي إنسان، يوديه للموت، وتحت يده أموال طائلة إذا لم يكن نظيف اليد ينقلب حرامي على حساب الشعب.

أحمد منصور: ما هي المعلومات الهامة التي استطاع كوهين أن يرسلها إلى إسرائيل والتي قيل أنها تسببت في هزيمة 67 لسوريا؟

أمين الحافظ: آه.. هون هزيمة (الجولان) عن طريق كوهين، أعطيك قصة صغيرة تغني عن كل شيء، المعلومات التي أخذها كوهين تافهة جداً جداً ولا تؤثر على سير أي معركة عسكرية قيد أنملة.

أحمد منصور: ما الذي يؤكد على ذلك؟ وإسرائيل تقول أن كوهين..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[إسرائيل أكذب من مسيلمة على الله هي وموسادها!

أحمد منصور]مقاطعاً:[الكلام الذي قيل في ساحة المحاكمة لكوهين.

أمين الحافظ: اسمح لي.. اسمح لي لأكملك..

أحمد منصور]مستأنفاً:[أظهر وكأن كوهين اخترق بيوت كل الضباط السوريين.

أمين الحافظ: والكتاب العرب –بدون ذكر أسماء– كبارهم كل من كتب إن كوهين أخذ معلومات وأسقط الجولان، لا تؤاخذني وراءهم من وراءهم حقيقة الإخفاء مرة واقعة ببيع الجولان، وتوريط مصر في معركة فاشلة وتوريط الأردن والبلاد العربية.

أحمد منصور: هل أنت تريد..؟

أمين الحافظ: اسمح لي، واللي ساووها ها دول حكام سوريا بعد 23..

أحمد منصور]مقاطعاً:[هل تريد أن تقول أن كان هناك اختراق جزئي للموساد مع بعض الأطراف؟

أمين الحافظ: لأ، خليني.. لأ، خليني أكمل لك خليني أكمل لك أعطيك مثل: أنا من مدة قريبة جاءتني جريدة "القدس" .. للمكتب الثقافة الرجل دكتور (إلياس) الله يجزيه كل خير، يعني محبة بأبو عبدو، قلت لك: أنا لا قومي ولا قطري، ما بده رياء، الرئيس رجل شهم قال أبو عبدو بيتعامل كعضو قيادي، (أبو عدي) كرم منه وشهامة، وأنا ما بتفرق معي، أنا المركز ما بأفرح دوت لإنسان عمله..

أحمد منصور: المهم الآن نعود في موضوعنا.

أمين الحافظ: أنا أعطيك مثل آخر على كوهين لأفرجيك اسمها الناس اللي عم بتكتب إما بعضهم عميل لإسرائيل أو ناس عن نية طيبة لا يحسنون إدراك الأمور وما بعدها، ويحاربون أمتهم بظلم ويغطوا عن الخونة الحقيقة هاي الجريمة، يوم أنا بأغطي عن خونة حقيقيين باعوا بلدهم ورطوا الأمة، أنا مجرم أكثر منهم..

أحمد منصور]مقاطعاً:[إحنا نريد نترك كل هؤلاء الذين كتبوا ونعرف منك أنت الحقيقة.

أمين الحافظ: هّلا هو هّلا بأجيب الحقيقة، بيهاجمونا دول ودي يسمعوا..

أحمد منصور: دعهم الآن.. دعهم الآن.

أمين الحافظ: ودي يسمعوا.

أحمد منصور: دع كل هؤلاء الآن، الآن ما هي حقيقة ما أخذه كوهين من سوريا وأرسله إلى إسرائيل؟

أمين الحافظ: على عيني، أستاذنا الكريم، أنت حكم، مليح؟ هلا أنت كشهرة اسمك أستاذ أحمد منصور وعندك خبرة ودارس أنت حكم بيني وبين الجماعة.

أحمد منصور: المشاهدين سيحكموا.

أمين الحافظ: أنت.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: وبعدها المشاهدين يحكموا اللي بدهم إياه، حضرتك متى اعتقل كوهين؟

أحمد منصور: اعتقل كوهين 17 يناير 1965.

أمين الحافظ: كانون الثاني مو هيك؟ أعدم إمت؟ بأيار؟

أحمد منصور: أعدم في 18 مايو 65.

أمين الحافظ: بأيار، الحرب حزيران إمت قامت.

أحمد منصور: يونيو 67 بعد عامين تقريباً وشهر..

أمين الحافظ: أكتر.

أحمد منصور: عامين وشهر.

أمين الحافظ: يعني اليوم اللي اعتقل أول كانون.

أحمد منصور: آه.

أمين الحافظ: بعد حزيران سنتين ونصف.

أحمد منصور: عامين ونصف، نعم.

أمين الحافظ: سنتين ونصف، أنا كعسكري وحضرتك واعي ودارس تسأل أي عسكري بالعالم، لنفرض أن كوهين لم يأخذ معلومات مني ومن التاني ومنك ومن الآخرين، دخل على الأركان العامة وقيادة الجبهة، فحمل كل ما فيها من أوراق سرية وأخدها إلى تل أبيب، قيمتها شو هي باليوم اللي أخدها، أو اليوم التاني أو التالت على..؟

أحمد منصور: كما فعل (بولارد) في الولايات المتحدة.

أمين الحافظ: أما بعد سنتين ونص قيمة هذه المعلومات عسكرياً صفر على الشمال، والقيادة العسكرية التي تضع أمامي لتقدير الموقف هي قيادة ضعيفة وتخون بلدها. وبأزيد لك أكتر من هيك.

أحمد منصور: زد لي أكتر من هيك في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ: الجبهة السورية حوالي 1600، 1800 كيلومتر، مساحة، لبنان 10000 يعني 5/1 لبنان أقل من 5/1 لبنان، الطائرة الإسرائيلية من البحر الأبيض المتوسط أو من قلب فلسطين إذا طلعت لعلوا مليح تأخذ معلومات عن الجبهة السورية، وعن دمشق، وعن سوريا بالعلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة بدقائق أكثر ما أي جاسوس ينقل كل هاي الأوراق ويروح فيها. هاي المبالغات الغرض منها.. شعبنا طيب، شعبنا طيب، بيتأثر إنه والله قرأ إن أبو عبدو أمين الحافظ بيعتبره مثل أعلى وإذا الرجل صديق كوهين، يقول لك: يا أخي هذا واحد صديقي اسمه (عبد الرحمن الشقيري) رديت له وكتبت له، بكتابه بيقول أبو عبدو مستقيم ونزيه ما فيه مثله، لكن إيش لون ما عرف كوهين، يا أخي، ما بأعرفه بالأرجنتين، هو بالأرجنتين، أنا كنت بموسكو ومعي مئات ضباط..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك محاكمة كوهين ثم إعدامه والضغوط التي مورست عليك بعد ذلك والجزاء الذي تلقيته بإصرارك على إعدام كوهين، أشكرك سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: والله لهّلا!!

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: الله يحفظك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق. في الختام انقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة14

الثلاثاء 1422/4/4هـ الموافق 2001/6/26م، (توقيت النشر) الساعة: 2:23(مكة المكرمة)،2:20(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 14

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/06/25

– محاكمة إيلي كوهين

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ، مرحباً سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: بكم أستاذ أحمد.

أحمد منصور: لم نكمل قضية كوهين ونريد أن نكمل ما تبقى منها بإيجاز.

أمين الحافظ: إن شاء الله.

أحمد منصور: هل ثبت فعلاً أثناء التحقيق معه.

محاكمة إيلي كوهين

أمين الحافظ: بسم الله الرحمن الرحيم.

أحمد منصور: أنه تمكن من اختراق بعض أركان النظام في سوريا؟

أمين الحافظ: بريد وقع بيدي، بأن القدس العربي شيء يعجبك كثيراً ويعجب المشاهدين أيضاً بعد 35 سنة، يقول الآتي هاي بـ 30 أيار/مايو 2000 عبد الهادي البكار في كتابه "أسرار سياسية عربية رقم 14" ماذا يقول:

أحمد منصور: سيادة الرئيس أنا بأسألك أنت.

أمين الحافظ: لا بأعطيك عن كوهين بتعجبك كتير هاي، بتعجبك كتير، حتى هذه الساعة يتم التزوير لخدمة إسرائيل (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وارتد كيدهم إلى نحورهم أقرأ لك الكلمتين، هذا كان عندكم بصوت العرب أيام عبد الناصر مذيع يهاجم ميشيل عفلق وصلاح البيطار وأمين أنا إلى آخره.

أحمد منصور: في مصر.

أمين الحافظ: وإيجي على بغداد نفي يقول الآتي: "أنا وغسان كنفاني لفقنا حكاية زيارة كوهين للجبهة السورية لحرمان نظام البيطار من شرف اكتشافه" والله إقرأها حضرتك لتتأكد شوف التواريخ وإذا نضاراتك يعني بأعطيك نضارتي شوف شو ايجيت بمكانه، شوف ها لكلام هذا، عبد الهادي.. هو ملفق ومصر تقول: نحن كشفنا كوهين وصل على الجبهة مع أمين الجبهة مع علي.. علي.. أنا رديت عليهم.. قلت لهم: لم تكشفوا لنا شيئاً ولم يكن بالجبهة هلا طِلعت بعد 35 سنة عم بيحكي الرجل أنا هو عبد الهادي وفلان لفقنا زيارة كوهين للجبهة.

أحمد منصور: هل تمكن كوهين من إقامة علاقات مع بعض الضباط السوريين؟

أمين الحافظ: لا يخلو، ولكن ضمن حدود ضيقة لأن الغرض الرئيس من إرسال هكذا رجل وهكذا جاسوس أن يظهر للناس أنه لا عمل له إلا عمل تجاري وأن يأخذ الناس عنه أفكاراً طيبة إنه رجل أدمي ومتواضع وكريم وشهم وعمله

تجاري بحت بعد أن يثبت وضعه لبضع سنوات ويتعرف على الناس وعلى المجتمع وبعض الضباط مو لغرضه المعلومات عند ذلك تأتي خطورته، عند ذلك تأتي..

أحمد منصور: وهو لم يتمكن من عمل ذلك؟

أمين الحافظ: هو على حسب ما قرأت كتبه وشفت مرت علي من كتبه.

أحمد منصور: أنت رئيس الدولة في ذلك الوقت ومسؤول عن التحقيقات.

أمين الحافظ: يعني موكل شيء بأعرفه.. أنا بآخذ الخط العريض، تحقيق 1000 صفحة أنا بأمسك الخط العريض زي ما قلت لك رئيس دولة، رئيس وزارة ما بأنزل على الكلمة هلا أنا..

أحمد منصور: طيب حتى لا نكرر الكلام الذي يقال في كل حلقة.

أمين الحافظ: خلي.. نفسه.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: أيه، اتصل بضابط تجنيد بإدلب اسمه معزز زهر الدين وهو من جبل العرب.

أحمد منصور: درزي، يعني جبل الدروز.

أمين الحافظ: الغرض الرئيسي لإسرائيل إلى مدى بعيد إن ترجع تراك الدرزي والله بيحبونا وحضر المؤتمر مع عمه قائد الجيش زهر الدين وحكى كيت وعلم ما إنه هذا ضابط تجنيد، هو ومن أكبر منه أيضاً، وحتى لو قائد فيلق بالجيش السوري لا يجرؤ أن يدخل غرفة عمليات الجيش إلا المسؤولين عنها، لا يجرؤ إلا إذا أدخله قائد الجيش بمؤتمر أو غيره.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: فهنا عمليات تضخيم نيجي على المحكمة، أنا قناعتي بعد ما اعترف هالرجل ومسك بالجرم المشهود وجداني يرتاح إني ما رايحين يظنوا..

محاكمة إيلي كوهين.

أحمد منصور: بدأت محاكمتك في 23 فبراير 65.

أمين الحافظ: أما المحكمة غلطت حكى مع التساهل وايجوا قلت له ما بيهمني إياه، أنا بيهمني هالرجل ما ينظلم واعترف والله ما انضرب كف اعترف لحاله وراح على السجن بعد، اتصل فيه.. ما عاد بيهمني.

أحمد منصور: مين اللي اتصل عليه؟

أمين الحافظ: لا.. يعني زاره فلان أو شافه فلان يعني ما بيهم هذا، ما بيهمني أنا، يعني نحن الأجهزة يتراقب لكل رجل اعترف بكل شيء ومسك بالجرم المشهود.

أحمد منصور: هل تعتبر قضية كوهين كانت فضيحة للحكم آنذاك وكنت أنت رئيسه؟

أمين الحافظ: والله هو موقفنا كان صلب وسليم، وبكل البلاد عالم الجاسوسية شغال، لا تؤاخذني أستاذ أحمد الدول الكبيرة ما.. لا ترسل كوهين اللي أخطر من كوهين بمائة مرة ومرة مو كوهين، الحاكم الذي يبيع وطنه لدولة أجنبية، ويصبح زلمة تحت أيدهم، موظف تحت أيدهم مثل.. مثل قسم من حكام العرب بأقول بالكل.

أحمد منصور: أكرم الحوارني في مذكراته أشار إلى أن نقلاً عن أحد الضباط واسمه الضابط محمد داوود على ما أعتقد يقول إن.. ذكر إن بعض الضباط.. وهو واحد اللي قبضوا على كوهين يقول: إن بعض الضباط كانوا بيتدخلوا من أجل التخفيف عن..

أمين الحافظ: هذا وداد بشير إذا صحت الكلمة وأكرم صادق هاي رجل بدار الأخرة، هذا عمل صح لما شايف فيه منه يشيره إذا وقع أنا ما منتبه له يعني، يعني شايفينه زلمة آدمي يعني العميل الصح اللي ما بيدخل على مسائل اللي

عم بيقولوا بالكتب إن.. وزار الأستاذ ميشيل عفلق عدة مرات ورشحه للقيادة القطرية ورافق الأستاذ صلاح من الأردن إلى دمشق ليصالحه مع أمين الحافظ هيك..، الأستاذ ميشيل رجل مؤسس علم ورجل آدمي وأخلاقي وصار بدار الآخرة هو، صلاح البيطار نعم الرجل والكمال لله هاي تلفيق..

أحمد منصور: لكن.

أمين الحافظ: يا أستاذ أنا عم بأحكي على.. على كلمتك.

أحمد منصور: ألم تكشف قضية كوهين أن.. أن إسرائيل تمكنت من.. أو أن الموساد قد اخترق حكومتكم بشكل أساسي؟

أمين الحافظ: مو اخترق حكومتنا أبداً، الموساد وإسرائيل وأميركا والغرب الفرنسي والإنجليز وحتى الشيوعيين مو اخترقونا اختراق، عينوا رؤساء دول بسوريا.

أحمد منصور: أنا أتكلم عن فكرتك الآن.

أمين الحافظ. الفترة نفسها حافظ أسد هم جابوه؟ عميل لطومسون أولاً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين طومسون؟

أمين الحافظ [مستأنفاً]: هذا إله شغلة راح له لندن تم يومين مع طومسون.

أحمد منصور: ما هي قصة طومسون هذا.

أمين الحافظ: وكتبوا لي.

أحمد منصور: كنت أنت الرئيس وقتها.

أمين الحافظ: كتبوا لي الضباط 40 ضابط.

أحمد منصور: كنت أنت الرئيس.. كنت أنت الرئيس.

أمين الحافظ: عرضناه على القيادة القومية.. عضو بالقيادة بلشوا يلعبوا وبده يساوي ويساوي المؤامرة يحاكموه.

أحمد منصور: هات لي القصة دية بسرعة كده بين الألف إلى الياء.

أمين الحافظ: هاي بسرعة هدا راح للندن ليداوى ومعه ضباط، غاب عن الضباط 48 ساعة، نحن ضباط ما بيحكوا بيسألوا ايجوز تقبل يا فلان شو سويتوا قالوا: والله فلان غاب عنا 48 ولم يتصل بالسفارة مع إنه الإنجليز هم جعلك مو يعني مو كويسين راح اتصل بطومسون إذن عميل إنجليزي كان، هذا وزير مستعمرات يومين عم بأتصل فيه ما حدا مكلفه، أنت رايح تداوى.

أحمد منصور: إتهامات ليس لها أساس من الصحة.

أمين الحافظ: صحيحة 100%، 100%.

أحمد منصور: أنت كنت رئيساً لم لم تتخذ إجراءً وقتها؟ أنت إذن مسؤول ومتهم في هذا الموضوع.

أمين الحافظ: عضو قيادة قومية يا أستاذ.

أحمد منصور: يا سيادة الرئيس أنت رئيس للدولة.

أمين الحافظ: وأنا داخل المعركة مع التكتل..

أحمد منصور [مستأنفاً]: ولماذا لم تكشف هذا إلا بعدما خرجت من السلطة، وأصبحت معارضاً.

أيمن جاده: مو أنا، الضباط أرسلوا لنا كتاب من حمص أكتر من 40 ضابط للقيادة لكي يقولوا إن تأكد لنا فلان

عمل كيت واجتمع بطومسون، نرجو حساب هذا الرجل.

أحمد منصور: ولم تتخذوا شيء!!

أمين الحافظ: القيادة أخفت وافتعل معركة مع أمين الحافظ إن هذا ديكتاتور أبو عبدو بده يخرب الدنيا، لا يعني.

أحمد منصور: ما الذي يجعل قيادة البعث تتستر على جرائم خطيرة كالتي تتحدث عنها؟

أمين الحافظ: مو القيادة كلها قسم لأنه..

أحمد منصور: من هذا القسم؟ اكشف لنا هذا القسم.

أمين الحافظ: كشفته أنا، كاشفه قبل وكاتبه، منيف الرزاز، رئيس الوزارة صلاح البيطار، شبلي العيسوي بغرض أيش؟ إن ها العسكر يدبحوا بعضهم كي يرتاحوا منهم ويستلموا هم وأنا نصحت قلت له لم تستلم، طالما فيه تكتل طائفي يجب أن نحل ها التكتل بقوة القيادة وبقوتنا نحن بشكل لا نضر الآخرين ولا نضر الجيش ولا الشعب.

أحمد منصور: هذه مرحلة الصراع سآتي لها بعد دقيقتين من الآن حينما نغلق ملف كوهين.

أمين الحافظ: نغلقه.

أحمد منصور: نعم، أنت قلت ربع حلقة وخدنا فيه حلقة ونص الآن.

أمين الحافظ: أنت عم بتسألني يا أستاذ..

أحمد منصور: صح.. صح.. صح أنا بس عشان نغلق ملفه.

أمين الحافظ: أنت اللي عم تسألني، أنا هاي تقديري، غيري حر، يكتب اللي بده إياه يعني بالصدفة نزل بجريدة فرجيتك إياها، ملف خبر، هاي كمان أخدتها إسرائيل وعلي زار الجبهة، وعلي اتصل بالضبط وأخذ معلومات، طلع

اللي ملفقها مذيع بصوت العرب إيام المرحوم عبد الناصر وكان يذيع من هون ببغداد.

أحمد منصور: هل فكرت في..

أمين الحافظ: هذا نفسه البكار.

أحمد منصور: هل فكرت في الاستقالة؟ هل فكرت في الاستقالة؟

أمين الحافظ: والله أنا يومك شفتها الصورة (..) البيت.

أحمد منصور: فعلاً يعني.

أمين الحافظ: أيوه لو لا حلب استقالة لا أنا ما بدي أبدأ أضرب العلويين عيب، أنا قوي ثق واللي حولي قوى طيبة، أقول للقيادة: بس عطوني رمز يعني بموافقكم حتى ها القوة اللى مع صلاح جديد تنسحب عنه، إنه قبل ما حلينا القيادة القطرية بضغط من الأساتذة الأستاذ علي غنام، شبلي.. شبلي نفسه إله دور طيب فيها، أنا عاونت بحل القيادة، وقسم كبير من جماعتنا انسحبوا عندنا، شعبنا طيب، العلويين أبناء بلد وأهلنا وإخواننا تركوه لصلاح (...) جيش.

أحمد منصور: صلاح جديد.

أمين الحافظ: صلاح جديد، قال لهم يا أخي بس أعطوني يعني ما تقولوا أبو عبد والديكتاتور بيدبح الناس، أنا ما بتصير حرب طائفية إن القيادة قررت تصفية هل التكتل.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: ما هي المحاور الأساسية للصراع بين القطريين والقوميين البعثيين في ذلك الوقت؟

أمين الحافظ: كلمتين كمان القطريين يريدوا استلام الحزب وضرب ميشيل عفلق وصلاح البيطار وشبلي وكل ها

القيادتين يعني بيقولوا إن اللي ضيع الوحدة واللي عمل وحدة غلط هو حل الحزب، حل الحزب طلب عبد الناصر حلوه وهم المسؤولين.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: فكانوا ضدهم، عضوا علي وأنا كنت وزير موبس منهم حتى عراقي بالقيادات يوم كان الثورة هم بعد شباط بـ 63 أنا وزير جه عندي يعني صالح السعدي وجه غيره وإديت حموده الشوفي إني يا أبو عبده حط إيدك في إيدنا نخلص من ميشيل عفلق قلت له: عيب، صالح تكون عيب، أنا ملتزم مع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان الآخرون يدركون في القيادة القومية أن القيادة القطرية تسعى لتصفيتهم.

أمين الحافظ: ثق يعلمون أكثر مما أعلم أنا.

أحمد منصور: ومع ذلك كيف كانوا يتعاملون مع الوضع؟

أمين الحافظ: كانوا والأستاذ حاكيه مرة ويعرفه هو أكثر مني، ولكن حاطين استراتيجية ثق، استراتيجية بكل ما تعني ها الكلمة، أن يضرب الجيش بعضه بعضاً ليتدمر، وهاي خدمة لإسرائيل وإن كان ما فيه نيته يخدم إسرائيل لكن قصر نظره، المفروض..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أن تقصد أن القيادة القطرية للبعث هنا كانت تتآمر على على سلوك..

أمين الحافظ [مقاطعاً]: اسمح لي، مو كل القيادة قسم منها، مو كل القيادة.

أحمد منصور: يعني اللي في يدها القرار، اللي في يدها القرار.

أمين الحافظ: أنا.. أنا فاوضوني 20 مرة.

أحمد منصور: من أجل.

أمين الحافظ: من شان أضرب القيادة، قبل.

احمد منصور: تضرب القيادة القومية؟

أمين الحافظ: لقبل.. لقبل الانقلاب بليلة أرسلوا لي آمر الجبهة اسمه عبد الغني إبراهيم رجل صديقي وعلوي من خيرة الشباب، العلويين إخواننا كلهم شباب طيبين ومعه مين أحد قادة الحزب القدماء اسمه وهيب الغانم، أحد قادة حزب القدماء قال لي: يا أبو عبدو رجاء آخر يوم حط وراح وإيجي عليك صلاح جديد وإيجو الشباب وميه مرة جاء وجاك حافظ على القيادة وأنت ترفض، حط إيدك بإيد الشباب، ها دول ما معهم شيء قلت لهم: عيب، أنا بأعرف الدبابة وين، بس عيب يقولوا: أبو عبدو غدر بقيادته.

أحمد منصور: وأنت لم تكن محسوباً على القطريين أو القوميين.

أمين الحافظ: سيدي كلهم ضدي اتركني، هذا أبو عبدو ديكتاتور والله لا ديكتاتور، بس إنسان رأيه عيب، أنا قيادة وثقت في إن أضربها موعيب؟

أحمد منصور: مصلحة الشعب أنت الآن تفكر في مصلحة الشعب.

أمين الحافظ: مصلحة الشعب في القيادة..

أحمد منصور: تفكر.. تفكر الآن في علاقتك بدول وعلاقتك بدول.

أمين الحافظ: لأن ما حاشا لله.. حاشا.

أحمد منصور: كان ينبغي أن تمسك بالأمور لا سيما وأنت تدرك أن هناك أنقلاباً يعد الآن في غير مصلحة الشعب.

أمين الحافظ: حاشا.. حاشا.. حاشا هي قيادة أنا عضو فيها عيب.. عيب ما هي شيمتي، أنا يوم ما بيضربوا هم القيادة بتعطيني أنا طلبت مرتين تلاته منهم علني وصلتهم، قلت لهم: بس أعطوني ساعتين موفوضنا للقيادة.. وأنا في

ساعتين بأنهي كل الأمر، استلموا كل شيء، ننقذ.. ننقذ العلويين من تكتلهم أو بعضهم الشعب العلوي شعبنا وأهلنا ومن خيرة الناس رفضوا.

أحمد منصور: رفضوا ليه؟

أمين الحافظ: رفضوا لأن بدهم يريدون أن يضرب الجيش بعضه بعضاً حتى ينتهوا منا كلياتنا.

أحمد منصور: يعني القيادة القومية تريد ذلك والقيادة القطرية تريد ذلك.

أمين الحافظ: الله رب.. الله رب العالمين قدرته.. قدرته موشجاعتي وشجاعة ضباطي العسكريين أفشل كلمة مخططهم، أربع خمس ساعات معركة بالبيت..

أحمد منصور: لم آتي المعركة.

أمين الحافظ: الرشاشات.. اسمح لي.. انصاب.. انصاب.. مثل الحصان وهلا حي يرزق.

أحمد منصور [مقاطعاً]: سيادة الرئيس لم آتي، سيادة الرئيس.. سيادة الرئيس أنا الآن قبل انقلاب 23 شباط بدأ الصراع بين القيادة القطرية والقيادة القومية لحزب البعث.

أمين الحافظ: صح.

أحمد منصور: وبدأ هناك عملية استقطاب للقوى هنا وهناك، وكانت القيادة القطرية القومية تدرك تماماً بأن القيادة القطرية تعد الانقلاب ضدها.

أمين الحافظ: جميل.

أحمد منصور: وأنت جيء إليك أكثر من مرة من أطراف القيادة القطرية حتى تحسم الأمر وأنت كنت ترفض الحل.

أمين الحافظ: رفضته، ما بأقبل، لأنه هاي خيانة بالحزب وخيانة بالشعب.. لأ.

أحمد منصور: الآخرين يعدون للخيانة والانقلاب مش أن قلت اللي يرفع بارودة ترفع بارودة، الآن بيجهزوا..

أمين الحافظ: لا وقت اللي رفع قاتلته.

أحمد منصور: بعد إيه؟!

أمين الحافظ: لا أنا قبل ما بأضرب عيب.

أحمد منصور: طب أنا الآن عايز أقفل ملف كوهين.

أمين الحافظ: اسمح لي.

أحمد منصور: حكم على كوهين.. كوهين في كلمتين.

أمين الحافظ: لا اسمح لي بكلمة.

أحمد منصور: اتفضل.

أمين الحافظ: اسمح لي يا أستاذ، رئيس الدولة ما هو رئيس عصابة، رئيسي الدولة حتى ليه أعداؤه، هلا سألتني بزمانك سؤال صفيت وقلت عيب، رئيس الدولة حتى لأعداؤه والموجود السجن حتى لو محكوم إعدام إذا ظهر يومها بريء بيطلعه.

أحمد منصور: أنت كنت بتراهن على.

أمين الحافظ: لكل الناس.

أحمد منصور: كنت بتراهن على إيه وأنت الانقلاب كان بيعبر..

أمين الحافظ: لا أنا عم بأطلب القيادة تعطيني شرعية حتى ما أسير حرب طائفية الشعب مستاء، وأنا إذا بدي أضرب بدي أنجح، الشعب مسلح بيضربون ما بدي أسير مدبحة، وبزمانهم الأتراك.. حتى سلاطين ساووا مجزرة ببلاد العلويين مش أدري ما بأقول (للآن) بيتألم وانحط.. شعبنا، ما بأساوي حرب طائفية عيب، لكن بيعطوني إشارة بأضرب، آخر مرة لأ هو شال معي سمعتها منهم يوم اللي جاني آمر الجبهة بعتلي الأستاذ ميشيل.

أحمد مصو: في أي يوم؟

أمين الحافظ: والله قبل بيوم يوم يعني ها اليوم.

أحمد منصور: يعني 20 فبراير.

أمين الحافظ: 20، 21، 22، والله ما أتذكر إجا صديق بعتوه الآن موجود بمكان ما ما بأحكي اسمه بيعرفون.

أحمد منصور: في سوريا يعني موجود؟

أمين الحافظ: في سوريا قال: يا أبو عبدو كيت.. كيت.. كيت.

أحمد منصور: ما هي إيه كيت.. كيت.. كيت؟

أمين الحافظ: بيقولوا: سلم عليك فلان.

أحمد منصور: فلان مين؟

أمين الحافظ: الأستاذ ميشيل بيقول لأبو عبده لابد مما ليس منه بد.

أحمد منصور: يعني لابد أن تتحرك.

أمين الحافظ: أضرب قلت له: شوف.

أحمد منصور: طب ما هو الآن تفويض من القيادة أهو!!

أمين الحافظ: أسمح لي على عيني من الأستاذ الأستاذ أنا غالي عليه وكبير، قلت له: أنت تعلم أنا من عدة أيام قعدت في البيت وأنا سأذهب لحلب أقدم استقالة أنا ما بأدبح شعبي، تكتل علوي أيش ما كان عيب، هادول أهلنا..

أحمد منصور: كان في إيديهم إيه العلويين؟

أمين الحافظ: والله عندهم تكتل وصلاح عم بيلعب صلاح جديد.

أحمد منصور: إيه التكتل؟ إيه..؟

أمين الحافظ: تكتل ضباط.

أحمد منصور: أنا أعرف تكتل ضباط، إيه القوى اللي موجودة في الجيش اللي تقع تحت أيدهم؟

أمين الحافظ: عندهم قوة لأ باس.

أحمد منصور: يعني كان حافظ الأسد الرئيس حافظ الأسد كان قائد طيران.

أمين الحافظ: حافظ معهم.. معهم.

أحمد منصور: كان قائد الطيران.

أمين الحافظ: معهم.

أحمد منصور: كان فيه مين قادة أسلحة أخرى؟

أمين الحافظ: ها بيقولوا إن كان مع أبو عبدو غير..

أحمد مصور: هو كان معك وأنت كنت مطمئن إلى هذا الأمر وهو غير في النهاية.

أمين الحافظ: لا.. لا ثق أنا أعرف الناس من هؤلاء.

أحمد منصور: أنت كنت تثق بأن هم إذا تحركوا.

أمين الحافظ: هاي كلام.

أحمد منصور: كان سيضرب حافظ الأسد بالطيران.

أمين الحافظ: كلام كتب هاي.

أحمد منصور: وأنت كان مين اللي معاك؟

أمين الحافظ: معي مجموعة من.. الله مين فشل انقلاب حمص؟ نحنا اللي فشلنا، إنه ليش عم بأقولك إنه (الكتاب) هم ساووه، الانقلاب اللي بحمص واحتلال لواء الرجل مصطفى طلاس عزيز علي هو واشتغل معي بالجبهة كان قائد كوكبة دبابات، من خيرة الضباط، وهو أول من كشف التكتل الطائفي (...) بالتجربة المرة، الأمين العام، كاتبها بكتابه "التجربة المرة".

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: بعدها ورطوا صلاح جديد بها العملية فشلناها نحن، اعتقلوا قائد لواء وضابطين حطوهم بالسجن عند مين؟ عند أبو زرقان سليم حافظ، سليم كان ضدي ورطه صلاح جديد، وزير الدفاع حمادة عبيد كان أقرب المقربين اللي بيعبدني عبادة، رشحه وزير دفاع رفضت أنا، وايجي عاتبني، اشتراه، إن كيف يا سيادة الفريق بيرشحني فلان

أنت بترفض؟

قلت له: أنت ما أنت أهل وزير دفاع ما بيصير، هذا جيش، ورطه فشلنا الانقلاب بحمص استلمت القيادة كل الصلاحيات، جردتني من صلاحياتي تقول لي: أضرب، أنا عملياً جردتني من الصلاحية.

أحمد منصور: جردت من كل صلاحياتك كرئيس دولة؟

أمين الحافظ: كل الصلاحيات.

أحمد منصور: والجيش والداخلية والدنيا كلها؟!

أمين الحافظ: استلم منيف الرزاز ومعاونه ورئيس الوزارة البيطار وأتوا لمحمد عمران اللي طردناه خارج البلد لأنه طائفي، وصديقي أكتر منهم، لكن طردناه لأنه طائفي.

أحمد منصور: جابه وزير دفاع.

أمين الحافظ: جابه وزير دفاع وأنا رفضت وحتى يلعبوا اللعبة بالقيادة، وأنا رفضت أمام الكل فهذا جه يخرب، قال: إذا بيأمر أبو عبدو عن طريق القصر يتصل يجي.

أحمد منصور: يعني الآن قيادة البعث هي التي تتآمر الآن.

أمين الحافظ: قسم.

أحمد منصور: ما هي اللي في أيديها القرار سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: القسم يعني ما أنا عم أشمل كل القيادة.

أحمد منصور: أنا أقعد أقول قسم قسم، قسم قسم اللي في أيده القرار هو اللي بياخد القرار.

أمين الحافظ: بص يا.. قيادة على عيني، هم بيأثروا فيه ناس قوادم بالقيادة ما.

أحمد منصور: قوادم نايمين في بيوتهم لا يعرفون قانون.

أمين الحافظ: لا.. موجودين، فيه أستاذ.

أحمد منصور: ليس لهم تأثير في صناعة القرار.

أمين الحافظ: فيه بالعراق كان عضو قيادة كريم الشنتاف شاب من أحسن الناس.

أحمد منصور: إحنا بتكلم عن سوريا.

أمين الحافظ: فيه لبنانيين لكن ها دول 3 يتآمروا، وعن نية طيبة نقول نحن..

أحمد منصور: قول الـ 3 تاني.

أمين الحافظ: قلت أن عشرين مرة.

أحمد منصور: واحد وعشرين.

أمين الحافظ: منيف الرزار، صلاح البيطار شبلي العيسوي أمين عام مساعد كان، أنا قلت له هناك، قلت أنت إلك غرض واحد شوف، أنا عم بأطلب حل المشكلة إكراماً لها الناس، ها دول شعبنا، أنا مسؤول، أن ما بأضرب الناس هيك حتى (...)، بس.. أقول: لا، هذا أنت وعرضت عليه مرة أطلع اللواء المدرع 70 إن هذا انقلاب عسكري بيقوم فيه أبو عبدو، أخي يعني أنت صرت قائد جيش، صار الجيش بأيد القيادة، السياسة بأيد القيادة، حتى مرة زراني السفير الصيني أيجي زراني بالقيادة القومية، مش يجي على الأمين العام لأن بإيده كل شيء، حلينا مشكلة حمص، قال: أبو عبده شو رأيك؟ قلت له: يعتقل صلاح، وكتبها هاي بـ "التجربة المرة" أطلبها من عند أحد وإقرأها.

أحمد منصور: شفت حاجات منها.

أمين الحافظ: أنت عارف أهه، بقول: الفريق قال كذا، نحن اللي فشلنا لانقلاب، قلت له: يعتقل صلاح جديد وجماعته ومعهم مصطفى طلاس اللي قام بالانقلاب مع إنه صديق رجل كل ما بودي بأحمي له، أما بعد 23 ضيعوه، شردوه معهم، والله عم يشتغل مع حافظ الأسد، قلت له: أبداً هادول أول

شيء إن صلاح وجماعته محكمة عسكرية للتحقيق، الضباط المترو وصلوا لكم.. كتكتل يجب أن يزال لأنه بالجيش تخريب التكتل، وبالحزب كذلك، لأنه من مبادئ الحزب أول مبدأ بيحارب العشائرية والتكتلات وكيت وكيت.. قلت له: هاي مسؤوليتكم مو مسؤولية أمين الحافظ، وقلت له قلت أنتم جردتوني من كل.. يعني أنا قائد جيش صار قائد جيش منيف الرزاز، أنا قائد سياسي.. لشهر استلمه علني وكتبتها الصحف قلت: عيب يا أبو عبدو، إيجي أبو عبدو أتجرأ وكنت هأضربهم قلت له: لا عيب.

أحمد منصور: ما فكرتش تعمل انقلاب؟

أمين الحافظ: ما بيصير عيب أنا عضو قيادة.

أحمد منصور: الله، اشمعنه ما كانش عيب انقلابات قبل كده؟

أمين الحافظ: لا هده ضد.. هداك كان ضد الشعب أنا يوم أريد الشعب.

أحمد منصور: أيضاً من مصلحة الشعب.

أمين الحافظ: لا.. لا.. لولا حارب الشعب أنا بأعرف بدهم يبعوا الجولان، يخونوا وطنهم يساووا صلح مع إسرائيل، مو عيب.. مو عيب، يا أستاذ أحمد نحنا العرب لازم نقاتل أنا ما آني ضد يهودي..

أحمد منصور: أنت كانت بيدك في ذلك الوقت..

أمين الحافظ: بنقاتل ألف سنة، ألف سنة ولا نسايسهم.

أحمد منصور: كان في يدك في ذلك الوقت أن تتحرك وتحكم قبضتك على البلاد وتجنب سوريا كثير من المآسي.

أيمن جاده: فيه قيادة، عيب أن أخون القيادة عيب.

أحمد منصور: هذا المنطق غير مقبول في السياسة.

أمين الحافظ: لأ، وقت بيكون بإيدي قيادة هي جابتني، أنا ما أني قائد حزب.

أحمد منصور: هو أنت موظف عند القيادة؟!

أمين الحافظ: لا، ما أني موظف، أنا رجل.

أحمد منصور: أنت رئيس دولة.

أمين الحافظ: إلي مكانتي، الجماعة إخواني إجا الأستاذ قال أبو عبدو منا عضو قومي أنا ما آني أميل لحزب البعث ما بأغدر فيهم عيب، ما بأغدر فيهم..

أحمد منصور]مقاطعاً:[ولكن فيه معلومات بتؤكد أنك كنت بتسعى لعمل انقلاب مضاد.

أمين الحافظ: كذب، هذا كذابين.. كذابين، بدي أسوي انقلاب ما بأوقف أنا ما بأخاف بأضرب.

أحمد منصور: أصبحت قبل الانقلاب 23 شباط بشهر تقريباً مجرد من كل السلطات.

أمين الحافظ: سحبتها القومية، السياسية، العسكرية حتى الكل شيء بإيدهم.

أحمد منصور: الآن القيادة القومية لم تمكنك من أن تقوم بما تريد، وأخذوا هذه الأمور..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[الأستاذ يوم طلب مني قلت له: بتسلم عليه وقل له: أبو عبدو لابده يسير حرب طائفية لو باعت لي قبلها بأسبوع وعشرة أيام (يجي الجيش) والشباب، وكانت والله إيده التصرف، يعني أستاذ ميشيل بأحترمه الرجل، رجل طيب شربات وابن حلال، هو مؤسس الحزب، بأضرب، أنا بأقلل خسائر، أنا ما آني خائف على الخسائر بس بأخاف عليهم، يعني اليوم إذا بدي أسوي انقلاب عليهم إذا قتل خمسة أفضل ما أقتل 100، 200، دول إخواننا العلويين عيب، وأنا في خبز وملح بيني وبينهم، بلاش سلطة، شو دول ما دولة، دول رفاقي إخوانهم..

أحمد منصور]مقاطعاً:[يعني الآن قبل..

أمين الحافظ: ولو هم يريدوا يقاتلوني، بس رب العالمين، بأقدر..

أحمد منصور: كرر هذا الكلام كثيراً، يعني الآن قبل 23 شباط الأجواء التي سبقت انقلاب 23 فبراير/شباط 66 عليك كرئيس للدولة كان أن القيادة القومية والقيادة القطرية يتصارعان فيما بينهما.

أمين الحافظ: حلتها القطرية.

أحمد منصور: قامت القيادة القومية.

أمين الحافظ: حلت قطرية.

أحمد منصور: بحل القيادة القطرية وقامت بسحب السلطات الأساسية منك.

أمين الحافظ: سحبت مني من غير وصار هي الدولة.

أحمد منصور: وصارت القيادة هي الدولة الآن.

أمين الحافظ: كل شيء.

أحمد منصور: قبل ما أصل لـ 23 شباط اسمح لي بس في دقيقتين أقفل ملف كوهين.

أمين الحافظ: على راسي.

أحمد منصور: حكم على كوهين بالإعدام في 5/8، 8 مايو، ونفذ الحكم في 18 مايو، في الفترة ما بين إصدار الحكم وتنفيذه هل مورست عليك بعض الضغوط لتخفيف هذا الحكم؟

أمين الحافظ: يا سيدي أعطيك إياها كمان، زارني طلاب (بيروحوا أوروبا) بيدرسوا الدكتوراة أصدقاء، قالوا لي الصحف الإسرائيلية وخاصة اللي بتشرف عليها الوزارة الإسرائيلية أو الـ..، نازلة عليك هجوم طولاً وعرضاً، قلت لهم: يعملوا اللي بدهم إياه، وذكروا لي بعد شهر قالوا: شو رأيك؟ بتساوي إسرائيل، قلت له: إسرائيل لم تقوم بها انقلاب، سيقوم بها انقلاب وضد الشعب وضد الجيش حلفاء إسرائيل.

أحمد منصور: وأنت في السلطة.

أمين الحافظ: والذين يدَّعون أن الثورية والثورية الكاذبة وهادول شيوعيين ما إحنا ثوريين.

أحمد منصور: الكلام ده قلته في هذا في هذا الوقت؟

أمين الحافظ: قلته.

أحمد منصور: وكان الجيش في إيدك وكل شيء وبعدين تقول لي: مش عايز أخون الرفاق.

أمين الحافظ: الجيش بإيدي بإيدي يوم التكتل، أنا بإيدي بس إجت السلطة سحبته مني.

أحمد منصور: ما سحبتوش، الآن الجيش في إيدك وأنت بتقول: إن حلفاء إسرائيل هيعملوا عليك انقلاب.

أمين الحافظ: صح، صح كلامي صحيح.

أحمد منصور: لماذا لم تتحرك إذاً ضد هؤلاء؟!

أمين الحافظ: لا، أنا عم بأحاول أحل التكتل وأنا بالقيادة، بعد مدة يمكن قبل أو بعد سنة انقلاب فشلته صار شيء آخر إجى سليم حاطون طوق القيادة القومية بقواته القيادة القومية الدولة صارت.

أحمد منصور: سليم حاطون أحد قادة انقلاب 23 فبراير.

أمين الحافظ: آه، أنا موجود معهم، أمرت جماعتي الحرس عندي طوقه.

أحمد منصور: أنا بس..

أمين الحافظ: إتدخل صلاح شديد قال له اسحب قواتك وتدخل واحد من القيادة منصور الأطرش، يعني هو عملية.. قلت لهم القيادة، قلت لهم: يا أخي هاي انقلاب حمص، انقلاب حمص، وهاي تطويق القيادة أكبر إهانة بالتاريخ، يعني من كان يطرح إن واحد شلح حذاءه وضربنا كلياتنا على وجهنا، هاي أفشه أكبر من هيك ما فيه، قلت لهم في لواء 70 أنتو وصلتوا لقادة جيش، اطلعوا لفوق، وأنا بأمنكم كل شيء، والقرار اللي بتاخدوه يمشي إذا علي أنا.. أمر بتكون يا بأنزله وإذا ضد هادوليك القوات بنحركها بنأدبهم إلى يوم يبعثون، قال: لأ، هذا انقلاب عسكري.. الجماعة مصرين أن يضربوا الجيش بعضه البعض لذلك بأؤكد، اللي خطط لـ 23 قسم من القيادة على رأسه منيف وشبلي..

أحمد منصور: القيادة القومية.

أمين الحافظ: وصلاح قسم ممكن قيادي رمز، وصلاح الدين نفذ ما خططه ولا كان.. كان بالسجن، ويمكن أنا بعد كام شهر هو ورفاقه لو كان القيادة على السلطة ممكن (..) ما بأضيعهم، بس بأقطع بأسحب سلاحهم منهم.

أحمد منصور: أكرم اسمه أكرم الحوراني يقول: إن بعد إعدام كوهين.

أمين الحافظ: نعم.

أحمد منصور: نقلاً عن العقيد أدهم عكاش مدير السجن المركزي في دمشق ضبطت جثة على الحدود اللبنانية–السورية تبين أنها جثة كوهين بعد إعدامه.

أمين الحافظ: والله أستاذنا الكريم، أنا ما عندي علم، الحقيقة فيه كذب كتير لا فلان ولا الله يرحمه أكرم، أنا اتصلوا معي كتير اتصل جنرال (ديجول)، اتصلت ملكة بريطانيا، اتصل بابا روما، كاردينال الأرجنتين يمكن كثير كانوا يدعوني لحفلاتهم الجماعة طيبين من خيرة. ويرجوني أعفي عنه، كان جوابي الآتي قسم من إخواني كان بدهم يعفو، قلت: أبداً بعت، خبرتهم، قلت لهم: هذا عربي وولد في مصر هاي مصر وطنه، الدين لله يهودي، عفريتي، بجهنم حر هو، الله اللي بيحاسب عليه، ما يصير يخون وطنه، هذا عربي خان وطنه إلا أعدمه، وأعترف الله ما أحكي ما انسئل عنه، الرجل اعترف ومطمئن أنا ما بأظلمه، إنه عيب أنا رجل بإيدي دولة آجي على واحد ولد الموساد سواه جاسوس أذبحه عيب، لكن كعربي.. كعربي خان وطنه هاي مصر بلدك.

أحمد منصور: أنت تؤكد أن ما ذكرته الآن عن كوهين هو الرواية الحقيقية وكل ما ذكر في الكتب من أمور أخرى غير صحيحة.

أمين الحافظ: أنا رديت.

أحمد منصور: أنا الآن بأسألك سيادة الرئيس ما بأروحش لطرف آخر!!

أمين الحافظ: كل شيء كتب بما فيه يعني أحد الكتاب اللي كتبوا بالانفجار.

أحمد منصور: محمد حسنين هيكل.

أمين الحافظ: أنت حضرتك تتصل بيه وحسنين هيكل رجل ضخم كبير يعني وعنده وسائل يأتي بكل شيء، أنا أقول كفلان، كأمين الحافظ كل ما جاء بكتاب "الانفجار" عارٍ عن الصحة جملة وتفصيلاً، وكلامي هو الصحيح 100%.. 100%..

أحمد منصور: عن كوهين تقصد.

أمين الحافظ: أبداً والغرض الرئيسي منه ومن غيره ولا إن كان ناخده نية طيبة أن يغطوا الهزيمة ومن قام بها بسوريا، يغطوا الحكام ويغطوا أيضاً تآمر حكام سوريا على مصر العربية –كنانة الله في أرضه– وعلى الأردن وعلى العرب جميعاً، وين كان سبب الهزيمة ما قاتلوا، أستاذنا الكريم، أنا الصبح بالسجن عم بألعب بالراديو طلعت معي إسرائيل.. جنبي عمران –الله يرحمه– نايم فيقته، قال: أبو عبدو سمعت الحرب هل..؟ نحن متوقعين، قال: شو رأيك سيدي الفريق؟ قلت له: شوف..

أحمد منصور]مقاطعاً:[استبقت الأحداث الآن.

أمين الحافظ: لا بأكملها حتى هي بتكمل بعد، قلت شوف: أفرجيك على ها الخونة دول ومين عم بيحميهم.

قلتْ له: هذا وطن، المفروض هلا عندنا شوية أغراض للغسيل بنلفها بيطلع أمر نروح على الجبهة، نحنا كنا أكتر من 100 ضابط، فينا طيار وقائد جيش وجبهة ومئات تحت صالة الأركان حوالي 500، 600 ضابط قلت له: نروح على الحرب وبنفس الوقت بيطلع بكل الإذاعات المرئي والمكتوب والمسموع والمشاهد، تحل الوزارة فوراً وتشكل وزارة مؤتلفة من كل الناس.

أحمد منصور: ده لو أنت رئيس يعني الكلام ده.

أمين الحافظ: حتى من شيوخ البدو هاي وطن.

أحمد منصور: لو أنت رئيس..

أمين الحافظ: ضحك، قلت له عندي ضابط بالصين ملازم ثاني أبعت طيارة تجيبه، هذا وطن بيقاتل بسبيله، ضحك.

أحمد منصور: أنت المسؤول.

أمين الحافظ: تعرف متى تركونا؟! وقت ما باعوا الجولان.

أحمد منصور: الآن ملف كوهين اتقفل.

أمين الحافظ: خلصنا من كوهين.

أحمد منصور: نرجع إلى أسباب انقلاب 23 شباط 63..، 66.

أمين الحافظ: أسباب الانقلاب أستاذنا الكريم، الجماعة عرضوا علي 100 مرة من وزير الداخلية بما فيهم العراقيين بالاسم، وفيه شخص هلا بأميركا كان يجي لهون اسمه حمودة الشوفي كان عضو مجلس قيادة الثورة، جاء هو يعني من أقرب الناس للأستاذ صلاح البيطار، دعاني على بيته وموجود نائب رئيس الوزراء وكان وزير داخلية أبو فارس علي صالح السعدي، أنا بأعرفهم كنت قائد المنطقة هون، وكلهم مروا علي، أيام عبد الكريم قاسم.. قال يا أبو عبدو: إلنا عندك رجاء ونحنا بنحبك يعني ما خلي كلمة بالقاموس طيبة إلا حكى، قلت له: على عيني، أمر. قال نخلص من ميشيل عفلق، قلت له عيب ما هي شيمتي.

أحمد منصور: يعني الآن بدأت قيادات البعث تتآمر على بعضها البعض.

أمين الحافظ: من قديم، والأستاذ بيعرف ها الشيء البقية اتجاهلوا، هلا بتقرأ كتب اللي مؤلفها الأستاذ شبلي أو التاني إن نحن كنا على الحياد بين طرفين عسكريين يريدوا أن يأخذوا السلطة إلهم، كذابين، الطرف الشريف أنا وجماعتي ما كنا.. وأكرم ذي كرم.

أحمد منصور: جماعتك مين؟ جماعتك مين بالظبط؟

أمين الحافظ: يعني كل الشباب اللي وقفوا ضد التصرفات الطائفية، لكن عيب أنا..

أحمد منصور]مقاطعاً:[الآخر لم تفعلوا شيئاً وقام الآخرون..

أمين الحافظ: ما بأساوي أنا تكتل طائفي عيب تكتل، تكتل سني، وتكتل شيعي وتكتل.. عيب هذا.

أحمد منصور: في 23 فبراير 66 وقبلها بأيام كان الكل يدرك أن هناك انقلاباً سوف يحدث.

أمين الحافظ: وأنا شو.

أحمد منصور]مستأنفاً:[سوريا وكان الجميع يترقب بما فيهم أنت وقوع الانقلاب وأنا فوجئت بشيء من خلال متابعتي لعملية الانقلاب في سوريا إن كل انقلاب كان يحصل كان قبل بكام يوم الناس عارفة إن فيه انقلاب هيحصل، والكل يجلس يترقب بما فيهم الذين سيتم الانقلاب ضدهم.

أمين الحافظ: والله أستاذ إحنا لا تؤاخذني هو العالم التالت وبدي..

أحمد منصور: لا.. لا في سوريا بس.

أمين الحافظ: هو الجيش بشكل عام يجب أن يكون جيش.

أحمد منصور: بعد إيه يا سيادة الفريق؟!!

أمين الحافظ: لا، اسمح لي عيب، فيه كلمة حق، لا جيش بيتلقى أمر السلطة الإدارية.. السلطة المدنية.

أحمد منصور: ما بتفكرش دلوقتي تعمل انقلاب؟!

أمين الحافظ: لا، لكن سوريا التآمر عليها كان من كل جانب، هون حلف بغداد، هاي بغداد نفسها اللي أنا فيها.

أحمد منصور: تحدثنا في هذا خلينا في الانقلاب.

أمين الحافظ: مع احترامي لأهلها هذا حلف بغداد اللي كان فيه الإنجليز وكان فيه الأتراك وشاه إيران ما خلى شيء إلا تآمر على سوريا وقفنا بوجهه نحن.

أحمد منصور: ماذا حدث يوم 23 فبراير 66 صباحاً؟ وأنت كنت رئيساً للدولة وتقيم في بيتك.

أمين الحافظ: ببيتي.

أحمد منصور: الذي هو بيت الضيافة، بيت ضيافة الرئيس.

أمين الحافظ: إجا لعندي مساوية شباب ضباط.

أحمد منصور: أي ساعة؟!

أمين الحافظ: جاني أمير الجبهة قبله بيوم.

أحمد منصور: لأ.. أنا الآن يوم 23.

أمين الحافظ: ليهم إجى وقال؟ يا سيادة الفريق رجاءً الشباب بيحبوك (..)، وإجي حافظ على القيادة وإيجوا 100 مرة وإيجو عراقيين وأنت ما.. قلت لهم: عيب أنا القيادة ما بأخونها.. ما بأغدر عيب هذا تاريخ.

أحمد منصور: وعارف إنهم سينقلبوا عليك.

أمين الحافظ: بأساوي أنا بأقاتلهم، قالوا.. قلت لهم خلي بكره نشوف.

أحمد منصور: فين مصلحة الشعب هنا؟!

أمين الحافظ: مصلحة الشعب أحكي الإنسان كلمة حق إله موقف.. إله موقف إذا أنا بأقول الشعب بأساوي انقلاب، ومصلحتي ما بيصير عيب، فيه قيادة..

أحمد منصور]مقاطعاً:[أنت سويت عشرين انقلاب قبل كده!! يعني خليهم واحد وعشرين، أو يمكن يكون أكتر.

أمين الحافظ: أنا أعمل الانقلاب الـ 54 أديب الشيكلي ذبح الناس، شكل حزب حركة تحرير بأمر إداري ضرب كل الأحزاب، عيب، الشعب أنت إخوان إحنا معه وما والله وحياتك.

أحمد منصور: ما فيش في السياسة عيب يا سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: لا.. سياسة.

أحمد منصور: ما فيش في الأوضاع الواقع كله الآن.

أمين الحافظ: لا.

أحمد منصور: يقول: أن البلد ستدمر وستدخل في نفق انقلابات، وأنت أمامك الفرصة لإنقاذ الوضع، لماذا لم تنقذه في وقتها؟

أمين الحافظ: فيه قيادة ملتزمة.

أحمد منصور: ألست نادماً على أنك تأخرت؟

أمين الحافظ: حاشا.. لأ.

أحمد منصور: تعتبر أنك قمت بالعمل الصحيح؟

أمين الحافظ: لأ، أنا لا بأغدر بقيادتي ولا بأساوي مدبحة لأن أنا..، شوف أستاذ أحمد..

أحمد منصور]مقاطعاً:[القيادة بتغدر بيك وأنت شفت هذا رأي العين.

أمين الحافظ: شوف.. شوف.. أنا قلت لك قوي قوي، وأكرم ترى لاحظ أن.. مع إنه أكرم من لبنان صار حديث طويل وعنده مخابرات وأجهزة، أكرم عنده حزب، يعني أنا كنت أيه بيني وبينه شفت كتابه بيقول: أبو عبدو والتف..، يعني أصبح مشهوراً والتف حوله أكتر ضباط السنة فلم يصنع منهم كتلة، عيب..

أحمد منصور]مقاطعاً:[تكلم عنك كلاماً جيداً في كثير من المواقف.

أمين الحافظ: لا اسمح لي، اسمح لي، اسمح لي فأنا هون إجوا بالليل الضباط حكوا وحكوا قبل.. قلت لهم شوفوا: أنا اللي بيجي علي البيت بأقاتله، أنا عسكري، ها البدلة..

أحمد منصور]مقاطعاً:[أنت مستعد للمواجهة العسكرية؟

أمين الحافظ: أبداً قلت له: ها البدلة هي شرف العسكري و بأقاتل إن شاء الله يجي الجيش كله بأقاتل والحكم المعركة بيننتنا.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة.

أمين الحافظ: أنا قلت لهم قبل.. عفواً بدي كلمتين هون إن يكونوا أخلاقيين شوي، يحتلوا الإذاعة ويشيلوا ها القيادة، ويجربوا 6 شهور 5 أما موي بعده تيجي إسرائيل تهاجم سوريا يبيعوا الوطن ما يحاربوا؟!

أحمد منصور: أنا نيجي..

أمين الحافظ: لا بدي.. السامعين، اللي بيترك وطنه المفروض وطن هوجم يقاتل رجال ونساء وشيوخ وأولاد كمان، هذا وطن، هلا ليش أنا بألوم عبد الناصر بالـ 7..، الله يرحمه عبد الناصر بيحرك الشعب المفروض ولو دمر الطيران، حرب لو ألف سنة، الشعب المصري شعب شجاع بطل.

أحمد منصور: سيادة الرئيس لا نريد أن نكرر كل هذه العبارات في كل حلقة.

أمين الحافظ: على عيني.

أحمد منصور: الحلقة القادمة 23 شباط/فبراير 1966م الانقلاب ضد الفريق أمين الحافظ وإزاحته من رئاسة سوريا، والمعركة الكبيرة التي دارت حول بيتك والتي أصبت فيها أنت..

أمين الحافظ]مقاطعاً:[ببيتي بقصر الضيافة معي ضباط قاتلوا كمان بشجاعة.

أحمد منصور: قصر الضيافة، أشكرك شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: الشكر إلك أستاذ أحمد، ممنون.

أحمد منصور: أرهقتك معي.

أمين الحافظ: تسلم، الله يحفظك.

أحمد منصور: شكراً ليك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق أمين الحافظ (رئيس سوريا الأسبق)، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة15

الخميس 1422/4/13هـ الموافق 2001/7/5م، (توقيت النشر) الساعة: 15:19(مكة المكرمة)،15:16(غرينيتش)

الفريق أمين الحافظ رئيس سوريا الأسبق

الحلقة 15 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الفريق أمين الحافظ، رئيس سوريا الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/07/02

– انقلاب 1966م ضد أمين الحافظ

– نكسة 5 يونيو 1967م

– خروج أمين الحافظ من سوريا

– تقييم أمين الحافظ للفترة التي قضاها سياسياً وعسكرياً

أحمد منصور الفريق أمين الحافظ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ، سيادة الرئيس مرحباً بك.

أمين الحافظ: بكم أستاذ أحمد، بكم.

انقلاب 1966م ضد أمين الحافظ

أحمد منصور: اليوم 23 شباط 1966م تحدثنا في الحلقة الماضية عن الأجواء التي سبقت ذلك الانقلاب وما حدث فيه، صبيحة ذلك اليوم كانت في قصر الضيافة الذي هو قصر رئاسة الدولة.

أمين الحافظ: كنت بالبيت وعندي القوة بقصر الضيافة.

أحمد منصور: نعم، تحركت قوات مسلحة تحت قيادة سليم حاطون وصلاح جديد وحافظ الأسد وبدأ انقلاب 23 شباط 1966م ضد نظام حكمك، متى علمت بحدوث الانقلاب؟

أمين الحافظ: الواقع الانقلاب واضح، يعني بعدما القيادة القومية حلَّت القيادة القطرية أخذوا يجتمعوا في البيوت وبشكل علني للتهيئة لعملية عسكرية ونبهت القيادة لذلك.. 3 مرات، وحافظ الأسد كان عضو قيادة قومية كان

ينقل المعلومات إلى القيادة القطرية من قلب القيادة القومية وأمام أعضاء القيادة دون أن يتحرك واحد منهم بكلمة وبيستاهلوا يعني ما قصر فيهم حافظ الأسد، وكان يقوم فيهم ما لم يقله مالك في الخمر..

أحمد منصور: كيف؟

أمين الحافظ: وهو عضو في القيادة، إن هادول أسطول السادس، هادول جواسيس، إجا لعندي أنا، إجا لعندي علي القيادة اترجاني أكون مع الجماعة لأن هادول جواسيس، هادول كيت هادول كيت، هادول الأسطول السادس بيحميهم، هادول أميركا بدها تحميهم، إسرائيل.. ما فيش شك، كان من مخططه الأساسي أن يضرب العسكر بعضهم بعضاً ليستلموا وليستلم..

أحمد منصور: عبد الناصر كان موقفه أيه مما حدث؟

أمين الحافظ: والله عبد الناصر اللي أنا يعني بأعرفه جيد.

أحمد منصور: لم يتصل بك؟

أمين الحافظ: اتصل الرجل.

أحمد منصور: ماذا قال لك؟

أمين الحافظ: بعت لي رسالة كان عندي رئيس المكتب، أو رئيس ديوان رئاسة شاب توفي -الله يرحمه- اسمه نسيم سفر، رجل طيب من جماعة أستاذ صلاح وصلتنا الرسالة بالليل ويمكن بيأتيني يعني قسم منها أو المعلومات إخواننا العراقيين اللي كانوا بمصر، والرئيس عم بينبه إن أبو عبدو دير بالك هادول بساووا انقلاب أي كان.

أحمد منصور: بينبهك عبد الناصر.

أمين الحافظ: أنا بعدها اطلعت.

أحمد منصور: هل طلب منك عبد الناصر صحيح أن يدعمك في انقلاب مضاد ضدهم؟

أمين الحافظ: والله الرجل ما طلب شيء.

أحمد منصور: لكن هل ألمح إليك؟

أمين الحافظ: يعني ساعدني هون.. لأ مو ألمح هون ساعدني، يوم جيت لهون.

أحمد منصور: لا أنا بأتكلم على الآن 23 شباط 66.

أمين الحافظ: لأ أنا الرسالة مشت صارت المعركة واختفت، بس بعدها خبرني يعني قال لي: اتصلوا من مصر باعت لك الرئيس رسالة إنه بيصير انقلاب ضدك أبو عبدو، قلت له: أشكرك، بالليل صارت معركة لوش الصبح.

أحمد منصور: كيف بدأت المعركة؟

أمين الحافظ: هاجموا البيت قصر الضيافة، قوات.. ونزل سليم حاطون مغاوير ومصفحة يعني كل أنواع الأسلحة، نحن عسكر عيب واحد يعني يقاتل.

أحمد منصور: ما الذي كنتم تملكونه وأنتم من سلاح في...؟

أمين الحافظ: أسلحة يعني صغيرة، أسلحة رشاشة.

أحمد منصور: رشاشة.

أمين الحافظ: بارودة كويسة.

أحمد منصور: كنت مستعداً لخوض معركة أم لم تتوقع أن يهاجموا بيتك؟

أمين الحافظ: الله ابقى مستعد معركة، أنا إذا ايجي أنا اما خدتها قلتها لإلهم أنا بأحكي مثل فرسان الجاهلية إن أي واحد يهجم على البيت مضطر أكسر راسه ما فيه، وانقلاب روحوا ساوين اللي بتريدوا إلا على البيت وقصر الضيافة عندي جنود جدعان يعني شجعان من خيرة الناس.

أحمد منصور: كم واحد كانوا حول البيت..

أمين الحافظ: والله اللي عند البيت 17واحد، بقصر الضيافة حوالي 60، 70 شاب.

أحمد منصور: كل القوى اللي كانت حولك في حدود 80.

أمين الحافظ: يعني معي بقصر الضيافة بعيد عني شوية القصر، كان فيه ضابط شجاع سبع موجود هون اسمه محمود موسى قاتل بشجاعة كويسة، ولو أنا ما شفته ولكن شفت نتائج قتاله وانجرح، أنا كان معي شاب حموي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كان هجومهم على بيتك؟

أمين الحافظ: قاتلنا مع ها الشباب وقاتلوا بشجاعة الأولاد... الشباب.

أحمد منصور: الآن رئيس دولة يجلس في بيته مع أولاده، أولادك كان أعمارهم قد أيه في ذلك الوقت؟

أمين الحافظ: صغار كانوا وانضرب ولدين، بنت وولد.

أحمد منصور: البنت كان عمرها كام سنة؟

أمين الحافظ: يعني بـ 63 هي صارت في الـ 66 عندي ولاد واحد بال 55 بنات وولد، واحد بـ 56 وواحد بـ 57 وواحد بـ 59 وواحد بـ 60.

أحمد منصور: يعني أعمارهم ما بين 6 سنوات إلى 10 سنوات.

أمين الحافظ: وواحد واحد بالـ 64 الانقلاب صار كلهم صغار.

أحمد منصور: يعني من 6 سنوات إلي 10 سنوات.

أمين الحافظ: صغار كلهم.

أحمد منصور: في الـ 64 عمره 3 سنوات.

أمين الحافظ: أو 3.

أحمد منصور: كل دول كانوا في البيت والمعركة دائرة.

أمين الحافظ: بالبيت.. بالبيت.

أحمد منصور: والمعركة دائرة حولهم.

أمين الحافظ: اشعلت.

أحمد منصور: لماذا لم تخرج أولادك في مكان آمن؟

أمين الحافظ: عيب.. عيب أنا أكبر.

أحمد منصور: لا أولادك في مكان آمن الأطفال.

أمين الحافظ: ما بيطلعوا.. ما بيطلعوا.. كلهم صاروا معي.

أحمد منصور: ما فيه عيب هنا.

أمين الحافظ: لا عيب أنا والله أروح.. طالع ولادي أخاف عليهم، بأحطهم بمحل أمين بعد هم شرف.

أحمد منصور: أصيبت البنت في عينها وأصيب الولد.

أمين الحافظ: عيب.. عيب يعني نحن هلا أنا خصم جيت هاجمته راح تطلع النسوان والولاده عيب حتى لو يهودي، إذا المرأة سحبت علي بارودة، ما بأضربها عيب ولو يهودي ولو بقلب إسرائيل، الرجل رجل ما بتصير المرأة عيب، ولاد عيب.

أحمد منصور: أنت كنت تقاتل مع المجموعة؟

أمين الحافظ: والله ما قصرت يعني قائد ما بيصير يقود ويقاتل وهذا واجب.. واجب شرفي.

أحمد منصور: طب هم أنتم الآن الكفاءة فين في القتال أنتم معكم أسلحة رشاشة وهم معهم دبابات؟

أمين الحافظ: آه و الشاب اللي كان معي، حتى مات نظلمه هو اسمه إلياس سلطان توفي الله ولد (...) شاب من خيرة الناس.

أحمد منصور: هذا حمودي كان تقريباً.

أمين الحافظ: حموي وقاتل معي بكل شجاعة.

أحمد منصور: الآخرين هاجموك بالمصفحات وبالـ..

أمين الحافظ: يعني برشاشات، مصفحات والله نصرنا عليهم بالأخير صاروا يستنجدوا.

أحمد منصور: المعركة استمرت كم ساعة؟

أمين الحافظ: كذا ساعة والله ما أعرف، قبل الساعة.

بعض التقارير تقول 6 ساعات.

أمين الحافظ: يعني 5، 6 والله عدة ساعات.

أحمد منصور: 6 ساعات وأنتم بأسلحة خفيفة تواصلون معركة ضد جيش عمل انقلاب.

أمين الحافظ: يوم خلص.. خلصت ذخيرتنا وصاروا يصيحوا بره يا سيادة الفريق، يا أبو عبدو اطلعوا وصار عندهم قتلى كتير بالقصر وبالبيت، خسروا منيح وخسارة للكل هادول عسكرنا جيشنا، حتى منهم دول أهلنا وإخواننا مهماً كان.

أحمد منصور: أنت لو كان معك ذخيرة كنت ستواصل القتال إلى النهاية؟

أمين الحافظ: والله قاتلنا.

أحمد منصور: رغم أنها معركة خاسرة؟

أمين الحافظ: ما فيه خاسرة عيب، هذا موقف إنساني شو خاسرة.

أحمد منصور: معركة خاسرة جيش بيهاجم عليك وأنت رئيس دولة معاك 17.

أمين الحافظ: لا ولو جيش، لا أنا.. أنا ضابط لابس بدلة عسكرية، عيب ما بيصير.

أحمد منصور: ممكن تستسلم يعني.

أمين الحافظ: لا، حاشا أعوذ بالله، والله صاروا يصيحوا يا أبو عبدو، وقفوا هم انكسر ضهرهم، ليشيلوا القتلى والجرحى وطلعنا الجماعة واستقبلنا والله عزت جديد بالقابون وأكرمونا الجماعة، وأيجي حافظ لعندي هناك على (القابون) بعد المعركة.

أحمد منصور: بعد المعركة قبض عليك.

أمين الحافظ: إيجي حافظ.

أحمد منصور: قبض عليك بعد المعركة؟

أمين الحافظ: طلعنا طلع وطلعنا قتل من العسكر فيه ناس قتلى.

أحمد منصور: عدد القتلى.

أمين الحافظ: يعني عندنا كم واحد اللي عنده شيء بيجي بالبيت حوالي 30 بقصر الضيافة 40، يعني فيه شيء راوحوا 60، 70 قتيل، هم يجي 200 جريح والله ما أنا متذكر للرقم، الحمد لله طلعنا بعز يعني، وانضربوا الأولاد يوم انضربوا طالعناهم.

أحمد منصور: يا عز!!

أمين الحافظ: سامحونا، حرب هي شو يعني في المعركة.

أحمد منصور: يعني بعض التقارير اللي حصلت عليها إن فيه أكتر 60 قتيل.

أمين الحافظ: يعني بها المعنى 50، 60 وفيه مئات الجرحى.

أحمد منصور: مئات الجرحى؟

أمين الحافظ: آه.

أحمد منصور: نعم.

أمين الحافظ: وسليم حاطون كمان قتلوه بعد –الله يرحمه– بعدما.

أحمد منصور[مقاطعاً]: الله يرحمه وهو جاي هاجم عليك برضو.

أمين الحافظ: نعم، ها الرجل صار بدار الآخرة عيب، رجل سبع ورطوه هم ورطه صلاح جديد، ولد شجاع، ورطوه، بعد المعركة راح على.. على جماعته عنده بيجي 1000 عسكري، كتيبة كبيرة وقال إلى خبر صحيح لذلك حط راسه والدموع راح تنزل قال غلطنا، غلطوني وضربنا أبو عبدو رئيسنا وقائدنا، وضربنا بعضنا وحطينا خسائر، وسأغير الوضع لذلك بعد قتله، واتصل معي بالسجن ما حكيت له، يجوا يقولوا لي عم بيتصل، أقولهم ما عندي علم،ساوي انقلاب اتكاتروا عليه على أساس أطلع أنا من السجن، أستلم قطعاً ما طلعت، يظهر ناس خوفوه إنه إذ استلم أبو عبدو بيصير الانقلاب باسمه.

أحمد منصور: الآن قبض عليك في 23 شباط.

أمين الحافظ: أخذونا على معسكر القابون بعد...

أحمد منصور: من الذي قبض عليه؟ محمد عمران قبض عليه معك وكان وزير الدفاع؟

أمين الحافظ: جابوه معي لأنه أجي..

أحمد منصور: مع إن محمد عمران هو أتهم بالطائفية..

أمين الحافظ: كان وزير دفاع.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان وزير دفاع وكان محسوب على الآخرين؟ صح.

أمين الحافظ: واشتغل لصالحهم.. واشتغل.. وهاي كلام، واشتغل لصالحهم ضد.. ضد الجماعة..

أحمد منصور: هم بذلك يؤكدوا على..

أمين الحافظ: بس الراجل إجى معي على السجن أهلاً وسهلاً..

أحمد منصور: القبض على محمد عمران هنا هم يؤكدوا على إنهم لم يكونوا طائفيين، والدليل على ذلك أن ضابط علوي كبير يعلم.

أمين الحافظ: يعني هاي لعبة، هم يشوفوا الشعب طيب، يعني ما نظلم الناس لكن قيادات.. حتى أصير زعيم بألف كم واحد حولي، الشعب العلوي.. الشعب العربي طيب من إخواننا، هلا أنا بحلب، أردت ألف خمسة ضباط من أقاربي حوالي، صار كتلة، بس عيب الشعب العلوي شعبنا وأهلنا، ومهما وقع..

أحمد منصور: أكرم الحوارني أشار إلى أنه انقلاب..

أمين الحافظ: أستاذنا مهما وقع، الأمنية أكبر، والشعب أكبر، والوطن أكبر ،والعفو من شيم الكرام، والتسامح قوي، لكن الكبار لعبوا اللعبة الطائفة ودبحوا الشعب السوري، وباعوا الجولان لأن يجب أن يحاسبوا لو بعد ألف عام.

أحمد منصور: وأنت تحاسب أيضاً، لأنك لم تحسم الأمور في حينك..

أمين الحافظ: ما بأضرب، أنا حرب طائفية ما بأساوي، عن قناعة، لأنه إذا أبداً أضربهم بدي بأحرك الناس تصير حرب.

أحمد منصور: أكرم الحوراني يشير إلى أن هذا الانقلاب كرسً الطائفية، وبعض المراقبين يحملونك أنت مسؤولية تكريس الطائفية.

أمين الحافظ: أكرم –الله يرحمه – له وجهة نظر الرجل –الله يرحمه– الطائفية موجودة قبل، ومن يستغلها قبل، وحكيت لك بزمان، والله الشعب العلوي شعب طيب مثلي..

أحمد منصور: في 2 مارس آزار 1966 عين الدكتور نور الدين الأتاسي رئيساً للدولة، وكلف الدكتور يوسف الزعيم

بتشكيل حكومة، وأنت ذهبت إلى السجن..

أمين الحافظ: السجن..

أحمد منصور: هل حوكمت أم كنت معتقلاً فقط؟

أمين الحافظ: والله لا حاكموا، لا..

أحمد منصور: كان معك كم ضابط تقريباً؟

أمين الحافظ: والله أعتقل ضباط كتير، يعني وصلنا آخر مدة يوم الحرب حوالي مية وشوي.

أحمد منصور: أكتر من مائة ضابط.

أمين الحافظ: فليش، نحن من أين نعرف، نسأل اللي يجيب الخبز، الرغيف كبير، نقول له: كم رغيف اليوم فيه؟ بتاع العسكر والله 120 رغيف علشان 120 واحد، الرغيف الكبير تقريباًَ نعرف أن كل واحد المحل بس نتصل ببعض..

أحمد منصور: كيف نجح الانقلاب بهذه السرعة؟

أمين الحافظ: حطوا خسائر كبيرة، الواقع..

أحمد منصور: عندك إحصاءات عن الخسائر تقريباً؟

أمين الحافظ: حطوا خسائر منيحة ، ونحن قاتلنا بشرف، عيب يعني وعلى بدلة عسكرية.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك..

أمين الحافظ: والله حمانا.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك بحافظ الأسد قبل الانقلاب؟

أمين الحافظ: والله حافظ هو مع صلاح، بس حافظ يعني باطني، وأنا بأعرفه باطني وثق حافظ الأسد، إجا لعندي بكى.

أحمد منصور: جه لعندك في السجن؟

أمين الحافظ: مو بالسجن.. بـ.. أول مرة مرة على السجن، وقتها زحنا على القابون.

أحمد منصور: على المخفر يعني؟

أمين الحافظ: لأ معسكر.

أحمد منصور: آه.. أنت كنت جرحت في المعركة؟

أمين الحافظ: أنا والشباب ركبنا بالبيكار وهي B.K.R، ومع كل احترام رحنا لهناك استخدمنا أمير، هونفسه أمير معسكر اسمه عزت جديد، وعطاني بدلة من عنده، إداني قميص وبنطال عم بأقاتل، راح اتقطعوا، وعطونا عواطف، إجا حافظ، بكي والله، قال يا سيدي الفريق جيت عليك مرات وأجا صلاح، وأجي أنا، وأنت ماسك ها القيادة تقول ما بأغدر فيهم من غدروا فيك؟ قلت له معلش كل شئ.. هاي قناعة، قلت له أنتوا لولا أخاف عليكم كحرب طائفية.. بأتبعك.. بأتبعك أنت هلا والتكتل ما هو طائفي، لو قد قواتي والله عشر مرات بأضربهم، لأن الحرب مفاجأة، ونؤمن بقضيتك وأن تستمر، ما تخاف من النتائج وتحسب كويس، يعني العقل.

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هي أولاً، وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا بنفس حرة

بلغت من العلياء كل مكان.

أحمد منصور: أُخذت إلى السجن بعد ذلك.

أمين الحافظ: رحنا للمزة، بعد فترة قصيرة.. إجا لعندي حافظ.

أحمد منصور: السجن الذي سجن فيه الكثيرون ومن بينهم معارضيك من قبل؟

أمين الحافظ: لأ، معارضي أنا بأطلعهم هذا كلام فيه كتير من الغلط ما في رئيس دولة طلع منها الانفصاليين 6 أشهر وطلقتهم، مليون..

أحمد منصور: المهم إنك أصبحت نزيلاً فيه.

أمين الحافظ: الناصريين أكتر شيء صار لهم سنة وشهرين طلعتهم كلهم، بما فيهم محكومين إعدام.

أحمد منصور: أصبحت نزيلاً فيه؟

أمين الحافظ: مو عيب الحبس له رجال.. مو عيب أبداً، هلا بكره أو أي وقت الحبس له رجال ما هو عيب شو عليه، يعني ما أني مقاتل و ياخدوني على الحبس هذا العيب أما الحبس، واتجرحت بركبتي انضربوا ولادي أيش عليها حربي، الحمد لله.. والله نفذنا إرادته.

أحمد منصور: هم كانوا يريدون قتلك من وراء..

أمين الحافظ: قتل إلى حد فشل كل المخطط..

أحمد منصور: أيه كان المخطط؟

أمين الحافظ: المخطط برأسه أنا يعني ما بأحلش لواحد راسه، إن يا أخي كل ها المشاكل مرت، ما أنا.. مسؤول عنه وزير الداخلية أبو عبدو، ضرب الناصريين، قمع الإخوان المسلمين، ضرب الإقطاعيين، ضرب..

أحمد منصور: ديكتاتور ومستبد.

أمين الحافظ: كلا.. مستبد ديكتاتور، الله رب العالمين بإرادته جينا لهلا والحمد لله، وإن شاء الله ما بأرجع إلا السيف بإيدي لو بصير ألف سنة عمري، مهما كان ثق مو مبالغة.

أحمد منصور: أنت كنت تتوقع أن يقتلوك؟

أمين الحافظ: لا إطلاقاً، الله موجود.. عشنا حرب، الموت والحياة ما تشيل ها الرأس اللي ركبوا يعني.. هاي إرادة رب العالمين، ما فيه، لا بإيدي ولا بإيديك.

أحمد منصور: دا مذهب عنترة بن شداد ده لم يعد له وجود.

أمين الحافظ: لأ له، هاي إرادة رب العالمين ما فيه.. حرب ما.. ما، ضربت رصاصة بركبتي، عوض ما تيجي عميقة كسرت لي الرجل أجت شايفه الحمد لله بحرب فلسطين إصابتي أكبر، الحمد لله، الله إله إرادة، هاي إرادته، الأعمار بيد الله.

أحمد منصور: أصبحت سجيناً في سجن المزة وملك أكثر من مائة ضابط.

أمين الحافظ: جاني بعد مدة حافظ زارني مرتين.

أحمد منصور: في السجن.

أمين الحافظ: في السجن، جاب لي مرة دخان.

أحمد منصور: كيف كانوا يعاملوك في السجن؟

أمين الحافظ: والله كل معاملة طيبة..

أحمد منصور: يعني لم تعذب، لم تهان.

أمين الحافظ: حاشا.

أحمد منصور: كانوا يعاملوك كرئيس مسجون.

أمين الحافظ: معاملة كريمة، وجاني خلال المدة أبو.. جمعتين تلاتة، إحنا قال: سيادة الفريق، كان ظهري شوي بيوجعني أنا، ما آثار شوية فقرات، قالوا نبعت لك خياط يفصل لك بدلات نبعت لك، اللي وراه اشتروا في البيت، ويقولوا لي نبعتك تتداوي، بالظاهر بالقيادة ما عجبتهم قال لك هذا يشتغل ضدنا ما برة بعدها أجي علي، عرض علي 300 ألف..

أحمد منصور: 300 ألف ليرة؟

أمين الحافظ: ليرة، 300 ألف.. ثروة..

أحمد منصور: كانت كم توازي دولار أيامها؟

أمين الحافظ: يعني والله ما أني أقدر أعرف يعني حوالي 100 ألف، يعني أنا بأذكر لك شيء.

أحمد منصور: يعني كانت الليرة السورية دولار يوازي 3 ليرات؟

أمين الحافظ: يمكن.. يمكن، والله ما.. بس أنا بأعطيك مثل..

أحمد منصور: يعني أيامكوا كانت أيام عز يعني.

أمين الحافظ: أعطيك مثل: يعني نحن بالجيش، أعطيت ضابط 15 ألف ليرة، 15، بيشتري شقة غرفتين وصالون بينستر فيها هو وعياله إذا ضاف 5 آلاف، عشرين ألف بيشتري شقة 3 غرف وصالون، 300 ألف ثروة، ما حيث قصد يعطوني، رفض.

أحمد منصور: وأنت في السجن؟

أمين الحافظ: في السجن.

أحمد منصور: في مقابل أيه؟

أمين الحافظ: إنهم ضربوا الولاد.. لا مو الولاد بعتوا على حسابهم الدولة و الجيش، إنه أغراضك بالبيت راحوا، وأنت يا..

أحمد منصور: تعويض يعني.

أمين الحافظ: يعني مثل تعويض، وخدت من الجيش 20 ألف.

أحمد منصور: وأنت لازلت في السجن.

أمين الحافظ: بالسجن.

أحمد منصور: طب هيعطوك الـ 300 ألف وأنت لسه في السجن لم يفرجوا عنك؟

أمين الحافظ: في السجن..

أحمد منصور: لم يفرجوا عنك إلى الآن؟

أمين الحافظ: قلت لهم ما ياخد أنا معي عمران، معه جماعة، معه مصطفى حاج علي، معه مدير السجن من.. صالح.. من قريتين، معه 4، 5 كانوا معه، قال يا سيادة الفريق أنت أخذت مصرات من الجيش تشتري بيت وزعته وما اشتريت، حتى الكلام طيب، كسَّاب وهاب يعني ما عندك شيء، وأغراض بيتك راح، وانضربوا الولاد، وراحوا وكذا، يعني القيادة حبت تكرمك خصصت لك 300 ألف قلت له أنا لو دخلت حرب معكم، مشرفة ما بأبيع أولادي، عيب. عمران قا لي يا أبا عبدو خد.. خد يصير بيننا وبينه خط قلت له أبداً، قال بكره وبعده قلت له أبداً صار فيه قتلى هاي للساعة الدم ما نشف.. ما نشف ما بأبيع معركة بعملة عيب.

أحمد منصور: كان في هذا الوقت عين الرئيس حافظ الأسد وزيراً للدفاع.

أمين الحافظ: كان وزير دفاع.

أحمد منصور: وكان ذو نفوذ كبير باعتباره أحد الذين قاموا بانقلاب 67.

أمين الحافظ: بالقيادة اللي هو معهم، بس الراجل عطانا عواطف طيبة ووعدنا إن هو بيسعى يعني إن شاء الله.

أحمد منصور: عبد الناصر أيد الانقلاب بسرعة، ما تفسيرك لتأييده السياسي.

أمين الحافظ: والله عبد الناصر سياسي، لكن كان موقفه مشرف، أنا بالسجن رغم خلافي معهم شان تحويل وتحوير الرجل، وعكس ما كاتب هادي البكار، المذيع في كتابه، أنا بالسجن بعت لي خبر مع الجماعة الناصريين بأسماء معروفة لكن ما بأحصيهم..

أحمد منصور: غير اللي أنت دبحتهم.

أمين الحافظ: لا..، والله أنا اندبح أنا أنقذتهم، طلعتهم، لو غيري كان كلهم اندبحوا، بعت لي خبر قال: الرئيس بيقدرك وبيحب أبو عبدو وخليه يفتح قصر، مصر فيه قصور.

أحمد منصور: طبعاً.

أمين الحافظ: وحكى معهم إن يطلعوك و تيجي لعنده، قلت له: هلا أكتب له رسالة بخط إيدي بقلم رصاص كتبت، وبعت له إياها، قلت له: بدي أشكره وأنبهه هادول عم بيلعبوا لعبة حرب ما بيقاتلوا، هادول اللي بيلعب على الطائفة بيؤذي طائفته، هلا أساؤوا لطائفتهم الطائفة العلوية طيبة وشعبنا، وأساؤوا للشعب قبل الحرب 67، كتبت له 3، 4 صحايف بخط قلم رصاص دبرته بالسجن.. يعني، كل جلسة بيكون عندك حدا بيكون فوق راسك، بس أنا بيراعوني شوي، يعني احتراماً كنت قائدهم يعني ما بيتجرؤوا وبعته بيضوه وقلت لهم ما بخطكم، لأنه أخشى من مخابرات عبد الناصر.. فيَّ اترجاني وأنا أقوله أبو عبدو هاجمته، هادول خونة وأنصحك يا سيادة الرئيس وأنا بدأت، قلت له شوف، أنا أشكرك على كلمتك الطيبة وها الموقف الطيب منك، لكن مقابل الموقف الطيب منك، بدي أقابلك مثله كمان، أنبهك من هادول واحذر أن يورطوك بمعركة دول كذابين ما.

نكسة 5 يونيو 1967م

أحمد منصور: كانت إرهاصات 67 بدأت في ذلك الوقت.

أمين الحافظ: بدأت، يمكن صار معركة نيسان وسقطت خمس.. ست طائرات، وكذا بين كانوا يقولون: إسرائيل، يعني سقطت أربعة خمسة وورطوه الأتاسي طلع (..) خطاب، إن أربع طائرات، مع أنه كل الطائرات سقطوا من عنده.

أحمد منصور: في 5 يونيو 67 وقعت الهزيمة وكنت لازلت في السجن.

أمين الحافظ: بالسجن هون أول ما وصله الخبر أنا، يعني في الراديو، وأنا متوقع الحرب، يعني بنسمع إسرائيل بنسمع..

أحمد منصور: يعني فيه إرهاصات سبقت الحرب؟

أمين الحافظ: واضحة الحرب واضحة، إسرائيل فرصتها الوحيدة.

أحمد منصور: من المسؤول عن الهزيمة التي وقعت؟

أمين الحافظ: والله المسؤول ثق أنا عسكري وسياسي شوية يعني، المسؤول 100% عصابة دمشق.

أحمد منصور: كيف هم.. هم قاتلوا وإلى الآن لم يوقعوا مع إسرائيل أي اتفاق، أنت لا لازلت تردد هذه الأشياء.

أمين الحافظ: التوقيع كلة التوقيع هاي دجل.

أحمد منصور: أنت؟

أمين الحافظ: دجل وكذب على الله وعلى الناس، ورطوا عبد الناصر –الله يرحمه– ورطوا الملك حسين، ورطوا العرب ولم يقاتلوا.

أحمد منصور: الملك حسين ما دخلش معركة أصلاً ومكانش عنده استعداد يدخل.

أمين الحافظ: خدها معهم ورطوا الكل، اليوم أنت بسوريا عم بتقول أنا بأتحدى، أصدر حافظ الأسد 72 بلاغ.

أحمد منصور: في حرب 67؟

أمين الحافظ: حرب 67، أحد البلاغات يمكن اسمه 66 على ما أذكر، يطلب من الجيش أن ينسحب كيفياً والانسحاب الكيفي للجيش يحارب عدو فرض الهزيمة المنكرة على الجيش وأكبر خيانة، الانسحاب الكيفي بيصير لفصيلة لسرية لـ 100، لـ 200 عسكري فيما إذا طوقوا بأقولهم يا أخي في كل واحد يدبر حاله، لكن جيش فَرَض الهزيمة فَرْض، صار كل جندي براسه والأسلحة بالأرض، وإسرائيل ورثت كل الأسلحة بالجولان وباعتها من خلال.

أحمد منصور: لكن كان فيه قتلى وفيه ناس قاتلوا.

أمين الحافظ: إيش بيقول بـ 72 أجيك، إيش بيقول بالبلاغ 72؟ بها المعنى إن سوريا أو الجيش السوري قدم بكل شبر من الأرض سقاه بالدم، يعلقوا لك التعليق الصح، إجي وزير الإعلام عندهم الآن منفي مغترب اسمه محمد الزغبي بأوروبا، طلب منه وزير دا ألقي البيان بالقتلى والجرحى، شو طلع عدد القتلى بسوريا؟ 135 قتيل.

أحمد منصور: في كل حرب 67.

أمين الحافظ: كل الحرب مظاهرة وقعوا فيها 135، الجولان بيقاتل عنا ولو حصينة، العدو إذا صمم بيصير لازم يروح فيها على الأقل عشرات اللي هو لا بأحلم بأكثر من مئات الألوف، هذا وطن.

أحمد منصور: يعني أنت تقصد هنا إنهم لم يقاتلوا؟

أمين الحافظ: فرضوا الهزيمة على الجيش.

أحمد منصور: كيف فرضوا الهزيمة؟ هل هناك قادة يفرضوا هزيمة على جيشهم ويدخلوا التاريخ كمنهزمين؟!

أمين الحافظ: فرضوا، فرضوها فرض، منهزمين صاروا زعما رئيس دولة وجماعته زعما، فرضوا الهزيمة فرضاً، جيشنا جيش بطل، هلا أنا صار لي هاي بالـ 64 بعيد عنه، للآن جيش سوريا قادر يكسر راس إسرائيل، وراه شعب سوريا، وإذا وراه أمته العربية نكسر راس إسرائيل وغير إسرائيل، فرضوا الهزيمة على الجيش البطل، منعوه من القتال، أنا في السجن الصبح جنبي عمران قال: أبو عبدو شو رأيك سيادة الفريق؟ قلت له: هلا كليتنا شوية خسيلات هلاً (..) على الجبهة نحنا، المفروض تعلن التعبئة العامة، كل الناس تشكل وزارة مؤتلفة وعلى الحرب.

أحمد منصور: ده تصورك أنت.

أمين الحافظ: هذا الواجب، يعني لو هاي صار ببلاد بيسموها.

أحمد منصور: الحرب جاءت فجأة ولم تترك مجالاً لأي تفكير.

أمين الحافظ: .. حرب حتى عبد الناصر بيعرفها، وعبد الناصر خطيئته-الله يرحمه- انساق معهم وراح بعت قواته ساوت مظاهرة قدام السفارات، عيب أنت جاي تحارب يا عبد الناصر، ولو دمر الطيران نقاتل واتخلوا عنه السوريين، الجيش.. الشعب المصري شعب طيب.

أحمد منصور: أسباب الهزيمة إيه؟ أسباب هزيمة 67 إيه؟ كقائد عسكري وكرئيس لسوريا.

أمين الحافظ: أسباب الهزيمة بالدرجة الأولى خيانة حكام دمشق.

أحمد منصور: دية اتهامات ما لهاش أساس.

أمين الحافظ: وقائد، هاي حقيقة 100%.

أحمد منصور: ما هي المرجعية لك في هذا الكلام؟

أمين الحافظ: أنا قائد موجود بالسجن شايف المعركة بعيني، المفروض إذا هم فرضوا عليه يوم انحبس جماعته معه يحاكمهم، ويوم الوزير، أنا وزير دفاع ما بدهم يقاتلوا بأقدم استقالتي وبأقول للشعب: هادول ما بدهم يحاربوا، عم بأطلع بيانات بيقولوا: أنا سندخل تل أبيب، قلت تل أبيب تقاتل عن الجولان وما بتنهزم ولا بتتهزم الجيش، مئات الضباط نحنا ما عدا ضباط من مصر إجوا من عندكم، إجوا عل حدود بين لبنان وسوريا جاسم علوان وفلان وفلان وفلان.. أعداد كبيرة، وجاء كل ها الضباط كانوا وزراء وضباط من خيرة الناس اجوا خبرونا وزير الدفاع حافظ الأسد قال هادول ما بيصيروا معنا، وقال أكتر من هيك علينا وعليهم: إن هؤلاء أخطر علينا من إسرائيل، هذا من حيث الثمن، شو صار... مصر؟ دول وطنهم بلدهم، ضباط مقاتلين.

أحمد منصور: عدد الضباط الخبراء في الجيش السوري الذين كانوا قد سرحوا في ذلك الوقت، تقريباً كام؟

أمين الحافظ: يعني نحنا كنا فوق الـ 100 وفيه 400 و 300 ضابط صف، يعني حوالي 400، وبالتعبئة العامة بيجيلوا وكل شيء ضابط مسرح والمفروض، أستاذنا الكريم أستاذ أحمد، قبل الحرب بواقعة صار تعبئة قبل الحرب، من شميت الريحة إن فيه أمور معينة تعلن التعبئة الجزئية سراً.. جزئية، جيش مثلاً فيه 100 يكون وراه صار 200 ألف، يوم تقع الحرب تعبئة عامة، تعبئة عامة بما فيها اللي عمره 17 بده يقاتل، وما فيه سلاح بيقف ورا أخوه بينقتل أخوه بيشيل بارودته وبيقاتل، وطن هاي، الوطن لا يباع.

أحمد منصور: لم يبيعوه.

أمين الحافظ: باعوه، الوطن يفدي بالأرواح وبكل شيء ما عداه، باعوه.

أحمد منصور: خرجت من السجن في 10 يونيو 67.

أمين الحافظ: يا أستاذنا الكريم ها دول خونة، وطنهم.

أحمد منصور: من السهل أن تقع، ليس كل من يهزم وطنه يكون خائناً.

أمين الحافظ: لأ، بيقاتل على عيني، يوم قاتل وفيه (شغال) ألمان من بعد ما خسروا بـ (ستالينجراد) والروس ضحوا قاتلوا بشجاعة، حتى ببرلين ولادهم قاتلوا، شجعان هادول.

أحمد منصور: وقعت هزيمة 67.

أمين الحافظ: أما يروح ينهزم، المؤسف بأحكي لك شغلة، وهاي حقيقة لكن قصة الحمار حيث (التعبير) بيجوز يعني قائد الجبهة اسمه أحمد المير هم عينوه، هو لم يقاتل بس، طرح كل.. كل الوثائق السرية بالجبهة استلمتها إسرائيل، وهرب إلى دمشق على حمار اتساوى فيه حافظ الأسد.

أحمد منصور: قائد الجبهة في الجولان.

أمين الحافظ: الجولان، اتساوى فيه رفعوا إلى عميد هو كان عقيد، وحافظ الأسد كان لواءً فرفع نفسه إلى فريق على الهزيمة، هنا بتجيني خاطرة بيقول حضرتك مدني ما بالحرب التانية، (بتان) استلم (فيشي) يعني فيشي مع الألمان، (بتان) بطل (فردان) ما (ديجول) قاتل شجاع ورجل كان، رفعوه برتبة يمكن صار جنرال درجة أولى أو تانية لمين؟ لديجول، الدولة التقى فيه (بتان)، بيكتبها (ديجول) بمذكراته، شوف ها الأخلاق العسكرية المحترمة، البلد بتحترم نفسها، قال له: أراك يا ديجول صرت جنرالاً، أدى له التحية وقال له: كان صار رئيس وزرا هداكم ومارشال عمره إشي و80 كان بتان، قال له: أراك صرت جنرالاً، قال له: والله قاتلنا ورفعوني الجماعة، قال له: الجيش المنهزم لا يجوز أن يرفع ضابطه بيقول بعدما راح بتان بمذكراته ديجول بيقول: لقد صدق المارشال بتان، كلمة حق، وقت تعاون مع الألمان يوم رجع ديجول بطل دخل على فرنسا والحلفاء اتآمروا عليه.

خروج أمين الحافظ من سوريا

أحمد منصور]مقاطعاً:[حتى لا ندخل في قصص أخرى، حتى لا ندخل في قصص أخرى، الآن أنت خرجت في 10 يونيو 67 بعد الهزيمة.

أمين الحافظ: بعد ما باعوا الجولان وسلموا القنيطرة طلعوني.

أحمد منصور: خرجت الآن.

أمين الحافظ: إجاني وزير الداخلية العشاوي، هذا حبسه حافظ من جماعتهم، (...) إنه قاتلنا يا سيدي الفريق ويا سيادة.. كان معي عمران، قلت له: لم تقاتلوا، بعتوا وطنكم وتركتونا بالسجن، نروح كليتنا بالمعركة، عمران: بدنا نطلع أبو عبدو، ما بيخلونا بالسجن قلت له: خلونا، انهزم بعد نص ساعة طلعونا كليتنا، رحنا على البيت، نص.. يعني الساعة واحدة إلى الصبح.

أحمد منصور: واحدة في الليل.

أمين الحافظ: وإلى الصبح، المساء اللي طلع جم اعتقلوني.

أحمد منصور: مرة أخرى.

أمين الحافظ: اعتقلوني على.. على لبنان.

أحمد منصور: اعتقلت من بيتك بعد الإفراج عنك بساعات وتم ترحيك إلى..

أمين الحافظ: يعني مو ساعة، يعني أبو 15 ساعة بتقول.

أحمد منصور: وتم ترحيلك إلى لبنان.

أمين الحافظ: إلى لبنان.

أحمد منصور: مطروداً.

أمين الحافظ: لأنه اتصلوا معي ضباط بالتليفون موجود ومراقب معروف يعني، إن يا أبو عبدو شو بنسوي قلت له: أبداً تبقوا مكانكم.

أحمد منصور: كانوا بيفكروا يعملوا انقلاب؟

أمين الحافظ: مو انقلاب حاشا، اتصل معي ناس رفضت.

أحمد منصور: عشان تعمل انقلاب بعد ما خرجت مباشرة؟!

أمين الحافظ: لا، جاني ناس رفضت، لأنه انقلاب بحالة حرب عيب خيانة.

أحمد منصور: ما الحرب خلصت.

أمين الحافظ: لا، سلموا الجولان بس لسه الحرب بعدها.

أحمد منصور: ما كنت تعمل انقلاب وتخلص الحكاية.

أمين الحافظ: على عيني أستاذ أحمد، اتصل معي ضباط، قلت لهم: يا إخوان نحن ننتظر هاي العصابة (...) ما خلونا نحارب معهم باركي يعطونا بواريد نقاتل مع الجيش بنستمر بالمعركة، أنا (...) وين أنا طالع وأشوف اللعب وين، يوم طلعونا أذاعوا بالإذاعة وقد أفرجنا عن الضباط المساجين، ليقوموا بدورهم في المساهمة بالدفاع عن الوطن، وأنا بأعرفهم كذابين.

أحمد منصور: هم خافوا منكوا تعملوا انقلاب، انتوا محترفين.

أمين الحافظ: إحنا زي بتقول محترفين انقلاب، هذا وطن عيب يا أستاذ أحمد، ولو عدوي عيب هذا حربي إسرائيلي.. إسرائيلي.

أحمد منصور: خرجت بعد ذلك إلى بيروت وبقيت فيها إلى العام 1968.

أمين الحافظ: ثورة هون.

أحمد منصور: قامت ثورة في العراق.

أمين الحافظ: والله وقبل الثورة العراقيين (...) علي أنا ما بأنسي فضلهم، بعتوا لي وفدين.

أحمد منصور: ومَنْ مِنَ الرؤساء الآخرين أرسلوا لك؟

أمين الحافظ: والله إلى إلهم فضل ما بنساه، فيصل ما قصر.

أحمد منصور: الملك فيصل.

أمين الحافظ: عرض، الملك حسين أرسل شنطة ملانة، الكويتيين من جابر العمر.. جابر العلي اسمه، كان وزير الثقافة، وحتى بعت لي قطعة سلاح وبعت لي السفير، وقال له: شو بيؤمر أبو عبدو إحنا جاهزين، وها الرجل ها هو وجماعة كويتيين معه، شوف كلمة الحق تقال، كل شيء وحد، أنا بأول السجن الشيخ جابر بعت باسمه واسم الكويت إن يا أبو عبدو ما تصير هلا أنت والولاد شو بتعمله إحنا جاهزين مداوتهم على حسابنا، بيتصلوا إلي، إجي ويطلع قلت له: شو قلت.. قلت ما بأريد عيب، أنا ما بأخذ ولا أخذت من أحد، يوم صارت الثورة هون وغير العرب كتير جهات عرضت، الله يجزيهم كل خير ما بأنسي فضلهم، لكن ما أخذت.

أحمد منصور: سيادة الرئيس.

أمين الحافظ: عبد الناصر هاي شعلة للتاريخ، الله يرحمه، يوم الله جيت لهون، بعت لي حسن صبري الخولي كان جاء يمثله باحتفال تموز، نازل في فندق بغداد والموتوسيكلات برات فندق عم تنتظره كرئيس دولة محل عبد الناصر –الله يرحمه– اتصل بمصطفى حمدون بيعرفه من كان أيام الوحدة وواحد آخر.

أحمد منصور: صاحبك حريف الانقلابات.

أمين الحافظ: صديق، ونعم والله، نعم الرجل، وواحد اسمه محمود عرب سعيد محامي هون، إني بدي أزور أبو عبدو، إيجوا... قلت له: لأ، عيب هذا ضيف أنا بأزوره، عيب يجي، قال لي: إله رسالة معي رحت عليه قال لي وكان معه واحد من الشيوخ..

أحمد منصور: المهم.

أمين الحافظ: اليمن، قال لي: أبو عبدو رسالة من عبد الناصر -الله يرحمه- بيقول: أبو عبده وعياله ومرافقينه بقصر محضر إله بالقاهرة، واللي بيأمره، قلت له: ها معي بلدنا وأهلنا، وأنا العراقيين بأعرفهم، يمكن قائد كلهم مروا عليه، قائد منطقة الشرقية الدير والجزيرة تميت أكتر من سنتين ونص وهاي بلدنا وممنون، وها الكلمة تسوى عندي الدنيا وأصر الرجل.

تقييم أمين الحافظ للفترة التي قضاها سياسياً وعسكرياً

أحمد منصور: تقييمك إيه للفترة التاريخية الطويلة هذه التي قضيتها ومن بينها وحتى وصلت فيها أنك كنت رئيساً لسوريا في فترة عصيبة.

أمين الحافظ: أستاذنا الكريم، كلامك كتير كويس، هاي شوف، أي أمة من الأمم -نحنا ممزقين- قوتها في الداخل وقوتها في الخارج تتمثل بشيء واحد أحد وهي وحدتها الوطنية، الوحدة الوطنية هي أقوى سلاح بالداخل وأقوى سلاح ذري هلا بتيجي على الأمة شوف قوتها قدراتها، ما يحسبوا البشر ما يحسبوا الإمكانات، ما يحسبوا الأموال، كل شيء، الوحدة الوطنية هي القنبلة الهيدروجينية اللي ترهب الناس جميعاً.

أحمد منصور: هل هناك شيء أنت نادم عليه في حياتك السياسية؟

أمين الحافظ: والله لا أندم إلا إذا كان أسأت لإنسان بريء أو ظلمت أحد بدون سبب، أنا بأقوم بالعمل ما بأخاف بالحق لومة لائم.

أحمد منصور: ما هو تقييمك للانقلابات العسكرية الكثيرة التي..؟

أمين الحافظ: والله ها الانقلابات أكترها ملغومة، إلا انقلابنا نحن لوجه الله والله ما أخذنا لا حرام ولا حلال، وعرضوا

علينا لا أردنا مركز ولا غيرها ويشهد الله وللآن.

أحمد منصور: بالله عليك ألم.. ألم تحن لعمل انقلاب عسكري جديد؟

أمين الحافظ: لا، والله.

أحمد منصور: خلاص بطلت.

أمين الحافظ: أنا هون جيت عشان اشتغل ضد الشام، ظروف الدولة هون إخواننا، وإخواننا ما، يعني فيه نائب الحزب ما بدهم إياه وأنا ضد حزب الشام، هذا ما هم بحزب الشام، البعث اللي بيحكم وبيدبح الفلسطينيين بلبنان، ثهم هو وقواته يلاحق الفلسطينيين لطرابلس لمخيمات البارد والبداوي، وإسرائيل تطوق الفلسطينيين من البحر.

أحمد منصور: ده كلام رأيك برضو كمعارض.

أمين الحافظ: كلام صادق 100% وأنشئت دولة سعد حداد اللي ضربها حزب الله يجزيهم كل خير أنشئت على عين حافظ الأسد وقواته.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، ما هو رؤيتك لمستقبل سوريا كرئيس سابق لسوريا؟

أمين الحافظ: والله شوف الله كبير وهذا شعب طيب مهما مر، تاريخ الأمم ما بتفناش لا بخمسة ولا بعشرة، مر علينا التتار دبحوا الدنيا، عمروا قلاع من الرؤوس.

أحمد منصور]مقاطعاً:[هل أنت راض عن هذه..

أمين الحافظ]مستأنفاً:[وإيجوا.. إيجو الصليبيين 190، 200 سنة، رب العالمين بعت ناس أبطال، قام الشعب، وجاء صلاح الدين جمعهم كسرنا راسهم.

أحمد منصور: هل أنت..؟ هل أنت راض عن هذه الشهادة التي قدمتها إلى الأجيال؟

أمين الحافظ: أنا أقول كلمة حق، وجلَّ من لا يخطئ وأنا صادق، أما الناس اللي ما بيعجبها بتلفق بتحكي، ثق أنا ما بأقول لك ما بأخاف من حداً إلا من رب العالمين، وبعدها الحمد لله لا بالدولة ولا برة، ولا يوم ما خدمت بالعشائر لا أخدت مال أحد ولا جمعت مال، حتى اللي أكرمت فيه بمكاني ما بأزوعته، أكرمت إكرام كويس.

أحمد منصور: ما هي الكلمة التي تقولها في ختام هذه الشهادة للأجيال التي تشاهدك؟

أمين الحافظ: أنا أتمنى للشعب.. للأمة العربية كل خير، وأتمنى لقادتها الكبار، هذا واقعنا أن نعود إلى التسامح والحب، ونعود إلى دين الإسلام، أخوك إله عليك حق، نحط إيدنا بإيد بعض، ما نوقع خلافات، نرجع نتصالح نحط إيدنا بإيد بعض كويتي، سعودي، عراقي، نرجع نشيل بعضنا كلياتنا، من المحيط للخيلج، كلياتنا على بعض وأعداؤنا وخصومنا واحد، الصهيونية وغير الصهيونية، أما اليوم قصة يهود (برضو بده) عاقلين قوادم واتجردوا من سلاحهم وبيرفعوا منه السرقة والنهب والاعتداء والأراضي تعود لفلسطين بيعيشوا مواطنين بعيونا نحن ما بدنا.. ماظلمنا أحد.

أحمد منصور: تحملتني طوال الأيام الماضية.

أمين الحافظ: الله يعطيك العافية، ممنون.

أحمد منصور: وأنا بأشكر لك سعة صدرك.

أمين الحافظ: الله يحفظك ممنون.

أحمد منصور: وأشكرك لك كرمك معنا.

أمين الحافظ: لا، هذا واجب، هذا واجب.

أحمد منصور: وصبرك علينا.

أمين الحافظ: لا والله أنت صاحبي.

أحمد منصور: وتواضعك الشديد.

أمين الحافظ: أنا من يوم ما قلت موافق بالخدمة.

أحمد منصور: بأشكرك جداً يا سيادة الفريق.

أمين الحافظ: يا مرحبا.. أنت والشباب.

أحمد منصور: تسلم.

أمين الحافظ: الله يعطيكم ألف عافية وممنون.

أحمد منصور: أشكرك ومرة أخرى.

أمين الحافظ: بس يعني إلي رجاء إذا بدي يعني صار لي حلقات.

أحمد منصور: لازم أعطيك الحلقات.

أمين الحافظ: لأ، ممنون أنا بأشتري.. بأجيب.

أحمد منصور: شكراً ليك.

أمين الحافظ: ممنون شوا رأيك أنا ما بأكلفك يعني أنا هون الرجل شو بها البلد بها البلد، الرجل أكرمني.

أحمد منصور: تسلم أنا الآن حتى نختم المشاهدين بيتفرجوا علينا.

أمين الحافظ: معي بيشوفوا، أكرمني يشوفوا بيعرفوني، أعطاني يعني لو بيمكن مئات الملايين، بلدي هون وأهلي وأبو

عدي.. وشهم و قبضاي وسبع، ما بأتطلع من هون أو من غير هون إلا ببدله وغرضين، والله كريم.

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة.

أمين الحافظ: لهم فضل علي بس ما بأشيل مال غيري.

أحمد منصور: شكراً لك سيادة الفريق.

أمين الحافظ: بيكفي ها المعاملة الطيبة وها الشيء وها الكرم العراقي وها الـ..، حمونا الله يجزيهم خير وبيحبونا وبنحبهم، وثق حداً يقاتلهم أنا عند بيصير عمري 155 سنة بأشيل باردوتي وأقاتل.

أحمد منصور: أكرر شكري وتقديري.

أمين الحافظ: وفاءً.

أحمد منصور: بأكرر شكري وتقديري.

أمين الحافظ: على راسي.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

أمين الحافظ: الله يحفظك، ممنون.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2004/11/21

- الإمام يحيى وأسباب انغلاقه
- أيام الطفولة والسفر للدراسة بلبنان ومصر
- التأثر بالتيارات السياسية المصرية وثورة يوليو
- أسباب فشل انقلاب الثلايا ودور العيني
- السفر والدراسة بفرنسا والتأثر بها
- الانتماء لحزب البعث وأسبابه

أحمد منصور:

ولد محسن العيني بداية الثلاثينات من القرن الماضي في قرية الحمامي القريبة من العاصمة اليمنية صنعاء، اختير عام 1947 ليكون أحد الطلبة اليمنيين الموفدين للدراسة في بيروت ثم أنتقل لإتمام تعليمه في القاهرة مما أتاح له فرصة التعرف على أثنين من كبار دعاة الإصلاح في اليمن خلال القرن الماضي وهما قادة اليمنيين الأحرار أحمد النعمان ومحمد محمود الزبيري حيث انخرط بعدها في صفوف الأحرار، ألتحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1952 ثم ابتعثه الإمام للدراسة في فرنسا حيث قضى بها عامي 1955 و1956 ثم قُطعت عنه المنحة الدراسية فعاد إلى القاهرة وفي العام 1957 أصدر كتابه معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن الذي كان آنذاك بمثابة منشور تحريضي ضد نظام حكم الإمامة وفي بداية العام 1958 إنضم لحزب البعث العربي الاشتراكي وشارك في ترتيبات المعارضة اليمنية للانقلاب على حكم الإمامة وعُين وزير للخارجية بعد إعلان الثورة وإقامة النظام الجمهوري في اليمن في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 1962، ثم عين بعد ذلك مندوبا دائما لليمن لدى الأمم المتحدة وألقى أول خطاب باسم الجمهورية اليمنية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام 1962 وفي إبريل عام 1963 قدم أوراق اعتماده للرئيس الأميركي جون كيندي كأول سفير لليمن لدى الولايات المتحدة، عاد بعد ذلك إلى اليمن في إبريل عام 1965 وعُين وزير للخارجية في حكومة النُعمان حيث كانت حرب اليمن على أشدها لكن حكومة النُعمان استقالت في يوليو عام 1965 وعاد العيني سفيرا لليمن في واشنطن لكنه استقال احتجاجا على الأوضاع في بداية أكتوبر عام 1966 وفي نوفمبر عام 1967 عُين رئيسا للوزراء للمرة الأولى بعدما نجح ضباط الصاعقة والمظلات في تنفيذ انقلابا ضد المشير السلال، لكن الصراع اندلع بين العسكريين وترك العيني الوزارة وعاد سفيرا لليمن لدى الأمم المتحدة ثم الاتحاد السوفيتي، طَلب منه القاضي الإيرياني

تشكيل الحكومة في يوليو عام 1969 لكنه أعتذر بعد شهر قضاه في اليمن ثم عاد الإيرياني وكلفه بتشكيل حكومته الثانية التي شكلها العيني في فبراير عام 1970 وفي عهد حكومته الثانية أُعلن في الثالث والعشرين من مايو أيار عام 1970 عن انتهاء الحرب والمصالحة الوطنية بين اليمنيين وبعد صراع مع العسكر ومؤسسة القبيلة قدم العيني استقالة حكومته الثانية في الثالث والعشرين من فبراير عام 1971 إلا أنه كُلف بعد ستة أشهر فقط وفي منتصف سبتمبر عام 1971 بتشكيل حكومته الثالثة بعدما تفاقمت المشكلات وأفلست خزينة الدولة، وقع في السابع والعشرين من أكتوبر عام 1971 اتفاقية الوحدة مع اليمن الجنوبي بعد حرب استمرت عدة أشهر بين البلدين، إلا أن الضغوط تصاعدت ضد العيني بعد هذه الاتفاقية فقدم استقالة حكومته الثالثة في الثلاثين من ديسمبر عام 1972، أنتقل بعد ذلك سفيرا لليمن في لندن وبعد سيطرة إبراهيم الحمدي على السلطة كُلف العيني بتشكيل حكومته الرابعة والأخيرة في التاسع عشر من يونيو حزيران عام 1974 وكان من الطبيعي أن يدخل في صراع مع العسكر الذين أقالوه في السادس عشر من يناير عام 1975 وفي نوفمبر عام 1979 عُين العيني مرة أخرى في وظيفته الأولى مندوبا لليمن لدى الأمم المتحدة ثم سفيرا في عدة دول كان أخرها الولايات المتحدة الأميركية التي بقي بها سفيرا لليمن طيلة ثلاثة عشر عاما بين كانت بين عامي 1984 و1997، نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر الثورة اليمنية، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني: مرحبا.

أحمد منصور: وِلِدتَ في بداية الثلاثينيات في قرية الحمامي التي تبعد حوالي خمسة عشر كيلومترا عن العاصمة اليمنية صنعاء، ما الذي تذكره من مراتع الصبية وأيام الطفولة.

محسن العيني: أولا أنا يسعدني أن أكون شاهدا على العصر.

أحمد منصور: ونحن كذلك يسعدنا.

محسن العيني: وأعترف أن كثيرين غيري من اليمنيين هم أكفأ وأقدر وأهم أدوارا وقدموا تضحيات أكثر مني، أنا في الحقيقة مجرد مواطن عادي وضعته الظروف وضعته الظروف في مواقع فكان لابد أن يقدم خير ما في نفسه، اليمن بلد فريد موقعا سموه اليمن الخضراء العربية السعيدة هذا حين كان نقطة الوصل بين الشرق والغرب، قبل اكتشاف الطريق البحري وحين ازدهرت فيه حضارات سبأ ومَعين وحِميَر وقبل انفجار سد مأرب العظيم وتفرق اليمنيين وهجراتهم إلى الأنهار سواء في سوريا ولا..

أحمد منصور: ربما أنتم من أكثر الشعوب هجرة يعني.

محسن العيني: بحكم الجفاف اليمن.. الجبال هكذا سكان كثيرين..

أحمد منصور: حتى الآن يعني ربما عدد اليمنيين المنتشرين في أنحاء العالم ربما يزيد عن عدد اليمنيين الذين يعيشون داخلها.

الإمام يحيى وأسباب انغلاقه

محسن العيني: نعم السبب كما ذكرت إنه ليس لدينا أنهار فعندما يحدث جفاف لسنوات يضطر اليمنيون إلى الهجرة وهاجروا إلى ضفاف الأنهار إلى هنا حتى إلى الأندلس، في بداية القرن العشرين خَلفَ الإمام يحيى أباه وفي قيادة اليمنيين ضد الحكم العثماني، الحكم العثماني انسحب نهائيا عام 1918 بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في الحرب العالمية الأولى نعم.

محسن العيني [متابعاً]: نعم واجه الإمام مشاكل بناء الدولة الحديثة في اليمن؛ قبائل مشتتة، عسير بيد الأدارسة، بريطانيا التي احتلت عدن عام 1938 توسعت في المناطق المجاورة وفرضت حمايتها، احتلت الحُديدَة، ضربت قعضضة وعدد من مدن اليمن بالطيران، المملكة السعودية وهي في دور الإنشاء تعقدت مشاكل اليمن معها في الحدود وحدثت حروب مؤسفة، أخيرا استقرت الأمور في اليمن.

أحمد منصور: لصالح حكم الأئمة.

محسن العيني: لحكم يعني للدولة.

أحمد منصور: للإمام يحيى.

محسن العيني: للإمام يحيى وعقد معاهدات مع بريطانيا مع السعودية.

أحمد منصور: 1936 على ما أعتقد 1936.

محسن العيني: في 1934.

أحمد منصور: في 1934.

محسن العيني: مع الاتحاد السوفيتي مع فرنسا مع إيطاليا إلى أخره، الحقيقة لابد أن أشيد بدور الإمام يحيى وابنه أحمد وآل الوزير وشخصيات وأسر كثيرة يمنية في بناء الدولة الحديثة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن آل الوزير ربما لعبوا دور رئيسي في هذا الأمر.

محسن العيني [متابعاً]: كانوا نعم مع الإمام من قادة الجيوش فيما يتعلق بتثبيت الدولة، كان المُنتظر وهذه أول دولة عربية مستقلة يعني في المنطقة كان المنتظر أن اليمنيين سيبدؤوا ينعمون بثمار الاستقلال اهتمام بالتعليم بالصحة بالزراعة يعني بنهضة البلاد بعلاقات مع الدول العربية مع دول العالم لكن الذي حدث أن الإمام انغلق على نفسه.

أحمد منصور: ما هي أسباب انغلاقه؟

محسن العيني: يعني هذا الإمام اللي كان عالم وأديب والمفروض أن تتوفر فيه كل الشروط الإمامة وهي العلم والورع والشجاعة والكرم إلى أخره كان من المنتظر أن يقود للبلاد قيادة صحيحة لكنه اكتفى بجباية الزكاة بأخذ الرهائن أبناء المشايخ وأبناء الأسر الكبيرة.

أحمد منصور: حتى يضمن ولاءهم.

محسن العيني: حتى يضمن ولاءهم وفرض على البلاد وضع خطير جدا وحدثت جاء الجفاف لعدة سنوات.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني دائما حينما يقوم حاكم مُعين بشيء مُعين بتكون هناك دوافع، بيكون هناك قراءة لشخصيته، بيكون هناك مجموعة حوله تدفعه إلى هذه الأشياء، ما الذي حوّل الإمام كما تقول أنت من فقيه وعالم

وأديب وشخص تتوفر فيه شروط الإمامة إلى أن يتعامل مع شعبه بهذه الطريقة اللي الحقيقة يعني الإنسان حينما يقرأها في الكتب يجد شيء لا يتصور من نظام الحكم؟

محسن العيني: عدد من رؤساء الدول يقال إن الحاشية هي التي غيرته، أما بالنسبة للإمام فيبدو أنه هو الذي فرض هذا الوضع على نفسه وعلى بلاده ويبدو أن الرجل كان متخلفا فيما يتعلق بالنظرة الدولية للعالم، جاء من الأهنوم من مناطق جبلية دخل إلى صنعاء أُنهك بالنضال في.. أمام العثمانيين وغيرهم واستقر في دار السعادة ودار الشكر التي بناها العثمانيون واكتفى بهذا ويبدو أنه كان بخيلا وكان ضيق الأفق ولم يكن له معرفة بالعالم الخارجي، هو لم يخرج لم يعرف البحر مثلا لم يذهب إلى الحُديدَة يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بقي طوال الفترة في..

محسن العيني [متابعاً]: في صنعاء.

أحمد منصور: في صنعاء.

محسن العيني: قام برحلة فريدة إلى ضاحية من ضواحي صنعاء وهي منطقة دمت.

أحمد منصور: إلى هذا الحد.

محسن العيني: إلى هذا الحد فلهذا السبب ظل في هذا الجو المنغلق.

أحمد منصور: لكن في العام 1947 يعني قبل أن يُقتل بعام تقريبا، تم اختيار أربعين طالبا من طلاب المدارس وكنت أنت وأخيك من بينهم للخروج للدراسة في الخارج، ألم يعني هذا وجود سعة من الأفق وأن الرجل يريد أن ينهض ببلده وأن ينهض بمجال التعليم؟

محسن العيني: الذي حدث أن طبعا قامت انتهت الحرب العالمية الثانية، تشكلت الأمم المتحدة، الجامعة العربية، فخرج بدأت اليمن تحتك بالعالم الخارجي، سيف الإسلام عبد الله حضر تأسيس الجامعة وبدأ رجالات العرب يضغطون.

أحمد منصور: هذا ابن الإمام يحيى.

محسن العيني: الإمام يحيى.

أحمد منصور: وطبعا الإمام يحيى مسمي أولاده كلهم سيف الإسلام في الأول؟

محسن العيني: اللقب لأبنائهم سيف الإسلام.

أحمد منصور: وبعدين اسم الشخص الحقيقي.

محسن العيني: هذا هو اللقب لكن بعدين عبد الله، أحمد، محمد إلى أخره، فسيف الإسلام عبد الله أبنه احتك برجالات العرب هنا ولاموه إنه أنتم بلد مستقل لماذا هذه العزلة لماذا هذا التخلف لماذا هذا التأخر؟ فلعلهم اضطروا أن يستقدموا بعض المدرسين من مصر ومن لبنان وأن يبعثوا هذه البعثة للدراسة في الخارج.

أيام الطفولة والسفر للدراسة بلبنان ومصر

أحمد منصور: يعني أنا أريد بشكل دقيق وهذا كان يعني جزء من سؤالي الأول بالنسبة إليك أن تذكر لي طبيعة الحياة نفسها يعني الآن النظام السياسي ربما يقرأه الناس ويتعرفوا عليه ولكن كيف أنتم كأطفال كيف كانت مدارسكم كيف كانت حركتكم؟ وبعد ذلك خرجتم من هذا الضيق وهذه الظلمة التي يعني يمكن أن توصف إلى سعة بيروت والقاهرة مثلا.

محسن العيني: تعرفون أنا التحقت بالمدرسة بسبب اليُتم؛ ماتت أمي ومات أبي فلم يكن هناك من مكانا نلجأ إليه وكان الإمام قد أنشأ مكتب الأيتام في صنعاء، هذا كان يضم فيه الأيتام وكان يُعِد فيه موظفي الدولة كتبه وإداريين وكذا وربما كانت المدرسة الوحيدة أو الثانية في صنعاء، بطبيعة الحال لما بدأ الاحتكاك شوية بالخارج وجاء المدرسين المصريين واللبنانيين، فتحت المدرسة المتوسطة في صنعاء.

أحمد منصور: يعني لم يكن هناك متوسطة؟

محسن العيني: لم يكن هناك.

أحمد منصور: أقصى مرحلة للتعليم كانت كام؟

محسن العيني: الابتدائية.

أحمد منصور: فقط؟

محسن العيني: ففُتحت المدرسة المتوسطة ثم المدرسة الثانوية وفي أثناء هذا اختاروا الطلاب الأوائل من هذه المدارس للذهاب إلى الخارج.

أحمد منصور: أنت قلت لي كلمة مهمة عايز أرجع لها، تقولي لو لم تكن يتيما يُتمك هو الذي أدى إلى تعليمك، لو لم تكن يتيما ما كان لك أن تتعلم؟

محسن العيني: ربما ما كنت تعلمت.

أحمد منصور: ما أنت كنت ستتعلم.

محسن العيني: لأن لم يكن التعليم إلزامي، لم يكن هناك مدارس في البلاد، هي فقط كانت هذه المدرسة يدخل فيها الأيتام ويُعدوا للكتبة.

أحمد منصور: لكن شاء الله لك أن يكون يُتمك سببا فيما..

محسن العيني: أظن أن هذا هو نعمة.

أحمد منصور: يعني تم في حياتك بعد ذلك.

محسن العيني: أه ده صحيح.

أحمد منصور: يعني حينما يأخذ الله شيء من الناس ربما يبدلهم بشيء ربما يكون خيرا منه يعني..

محسن العيني: هذا صحيح.

أحمد منصور: طيب يعني بالنسبة لميلادك أنا لم أجد تحديد لتاريخ ميلادك بدقة، يبدو أيضا إن لم يكن يدون ميلاد الناس؟

محسن العيني: لم يكن هناك شهادة ميلاد في البلاد وأتذكر عندما كنا على وشك الخروج للدراسة في الخارج ويعدون الجوازات، أنه كان لابد أن يكتبوا تاريخ الميلاد فحضر خالي وسألوه متى؟ فبين التقريب بين الميلادي والهجري وصلوا إلى 1932 وكان هذا هو التاريخ.

أحمد منصور: لكن لم تتحقق من ميلادك؟

محسن العيني: وهو تقريبي لم أتأكد إذا كان اثنين وثلاثين.

أحمد منصور: بالنسبة لليوم والشهر؟

محسن العيني: اليوم والشهر هذه عندما ذهبت للدراسة في باريس وأنا في السربون فقالوا لي في أي يوم في أي شهر؟ قلت لهم لا أعرف فقالوا لابد أن يكون هناك يوما وشهر فاخترت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أسألوا الإمام.

محسن العيني [متابعاً]: اخترت 10/20 حتى يسهُل عليّ ما أنساهاش، اخترت 1932/10/20 ولهذا السبب عندما يأتي أولادي يريدوا يحتفلوا بعيد ميلادي أو أصدقائي لا أهتم لأني أعرف إنه هذا.

أحمد منصور: لا تعرف موعد ميلادك الحقيقي، خرجت من صنعاء في طريقك إلى بيروت من أجل هذه المنحة الدراسية التي كنتم أول مجموعة أنتم من اليمنيين تخرجوا للدراسة في الخارج، حينما وصلتم إلى لبنان يعني حينما خرجتم من ظلمة الإمامة أو ظلمة الإمام إلى بيروت مرة واحدة وإلى لبنان مرة واحدة مررتم بالقاهرة طبعا، كان عالم جديد بالنسبة إليكم هل ترك هذا أيضا شيء في بنائكم النفسي في التحول الهائل ما بين بلد منغلقة لم يغادر إمامها صنعاء حتى إلى خارجها إلا مرة واحدة؟

محسن العيني: طبعا وصلنا لبنان في الإجازة الصيفية فأتيحت لنا فرصة إنه نطلع الجبل جبل لبنان ومررنا في القرى في كل مكان ولاحظنا الازدهار وحدثت ثورة الثمانية والأربعين.

أحمد منصور: عندكم في اليمن؟

محسن العيني: في اليمن ونحن بدأنا نتأثر حتى من صنعاء بالزبيري والنعمان وصوت اليمن وكذا فتجاوبنا مع الثورة ونشطنا وقتها وكتبنا رسائل لبعض المسؤولين هنا وهناك ثم حث كارثة فلسطين ونحن كنا في صيدا ومدرستنا المقاصد الإسلامية على البحر وكان مشرف المدرسة الداخلية هو الأستاذ معروف سعد الشخصية الوطنية المعروفة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا معروف.

محسن العيني [متابعاً]: وبدأنا نشهد قوافل اللاجئين يصلون بالقوارب إلى صيدا ونتابع الإذاعات العربية وهي تذيع وعادت طائراتنا إلى قواعدها سالمة وأتذكر أن زملائنا من الطلاب الفلسطينيين كانوا غير مهتمين بدخول الامتحانات معنا كانوا ينتظرون العودة بعد أيام كانوا متصورين أن هذه الحرب.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا زالت المفاتيح معهم إلى الآن مفاتيح بيوتهم؟

محسن العيني [متابعاً]: نعم فما فيه شك إنه أحداث اليمن وصولنا إلى لبنان، أحداث فلسطين كل هذه أثرت فينا تأثير كبير.

أحمد منصور: طبعا في فبراير شباط 1948 وقع انقلاب أو أول ثورة في اليمن اغتيل الإمام يحيى واثنين من أبنائه إلا أن الأمير أحمد استطاع أن يحشد القبائل وأن يسترد الحكم بعد ذلك وأصبح هو الإمام أحمد بعد ذلك وهرب

الفضيل الورتلاني إلى لبنان وهذا أدى إلى إن الإمام أحمد يقول بسحب..

محسن العيني: البعثة.

أحمد منصور: البعثة التعليمية التي هي أنتم وجئتم هنا إلى مصر؟

محسن العيني: هو الإمام أبعدنا من أجل الفضيل الورتلاني وحتى يعني ينفينا من المدن اشترط أن نذهب إلى بني سويف فانتقلت البعثة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني خايف على أخلاقكم مثلا ولا إيه؟

محسن العيني: كأنه كان عنده معلومات إن إحنا تعاطفنا مع الثورة شُفنا الزبيري وكذا فلم يرغب حتى إن إحنا نأتي لمصر أرسلنا إلى بني سويف.

أحمد منصور: بعد ذلك جئتم إلى حلوان؟

محسن العيني: إلى حلوان.

أحمد منصور: وكنتم قريبين من القاهرة؟

محسن العيني: نعم.

التأثر بالتيارات السياسية المصرية وثورة يوليو

أحمد منصور: كان هناك تيارات سياسية كانت تموج في مصر في ذلك الوقت تحدثت أنت في مذكراتك عن سيد قطب وعلاقتك به في تلك المرحلة، كيف كانت علاقتكم بالتيارات السياسية الموجودة وأثارها عليكم؟

محسن العيني: إحنا في حلوان يعني كان في الخمسينات واحد وخمسين واثنين وخمسين، في تلك المرحلة شاركنا

في المظاهرات اللي كانت تنزل للسفارة الفرنسية في الجيزة وبدأنا نشهد التحركات في مصر منشورات الضباط الأحرار، كتابات إحسان عبد القدوس بدأنا نأخذ الرسالة والثقافة، سيد قطب كان يسكن قريبا منا في حلوان وكان يوم الجمعة يفتح حديقته للزوار فكنا نذهب وأنا أتذكر إنه في الأيام الأولى لم نكن نشعر إنه من الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: هذه فترة الأربعينات كان مجرد أديب معروف.

محسن العيني: كان أديب معروف وأتذكر إنه كان معنا من زملائنا فهمي هويدي وإخوانه كنا نخرج في بعض الرحلات الكشفية مع شبان الإخوان المسلمين لكن كنا متحفظين على الانضمام إلى الحركة.

أحمد منصور: أنت بشكل شخصي ولا المجموعة اليمنية كلهم؟

محسن العيني: أنا شخصيا وكثيرين حتى أتذكر إن إحنا في نقاش مع الأستاذ سيد قطب يقول لنا لماذا تترددوا طالما أنكم متحمسين ونشيطين وكذا فقلنا له إنه في اليمن إحنا نُكبنا بأمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين المنصور بالله.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه صفة الإمام يعني.

محسن العيني [متابعاً]: نعم وأنه كان الأحرار عندما يعترضوا يُقال هؤلاء خرجوا على أمير المؤمنين فكأنهم كفار حتى الإمام كان يتهم الآخرين بأنهم اختصروا القرآن أو كذا لهذا السبب لا نميل إلى أي حزب أو نظاما أو رئيسا يعطي لنفسه القداسة، نريد في القضايا العامة أن تكون بعيدة من هذا، نحن جميعا مؤمنين بالله لكن لا نريد أن نعطي قوة لجهة معينة تستخدم هذا ضد الآخرين.

أحمد منصور: التحقت أنت بكلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1952 وهو العام الذي اندلعت فيه الثورة المصرية كانت ثورتكم في اليمن فشلت في العام 1948 وكنتم متعاطفين معها، ما أثر قيام ثورة يوليو 1952 عليكم أنتم كطلاب يمنيين هنا في مصر؟

محسن العيني: إحنا أولا يعني ارتحنا جدا لقيام الثورة وتجاوبنا معها وخاصة وصل الأستاذ الزبيري من باكستان.

أحمد منصور: كان منفيا هناك؟

محسن العيني: الزبيري كان منفيا في باكستان.

أحمد منصور: والزبيري كان قاضيا وشاعرا وكان يُلهب الحماس.

محسن العيني: وكان أبو الأحرار.

أحمد منصور: وكان أبو الأحرار.

"

الزبيري كان قاضيا وشاعرا وكان يُلهب الحماس جاء من باكستان إلى القاهرة والتف حوله الطلاب اليمنيون وبدأ الاتحاد اليمني ينشط

"

محسن العيني: فجاء من باكستان إلى القاهرة والتفينا حوله الطلاب اليمنيين وبدأ الاتحاد اليمني ينشط وبدأ صوت العرب حتى في الأيام الأولى أتذكر أني كنت أذهب أعمل مع الأستاذ أحمد سعيد لأنه النصف الساعة دي بدأت كان الجزء الأخضر من هذا اليمن موجه حتى بدأ اليمنيين يشتروا الراديو.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الترانزستور.

محسن العيني [متابعاً]: الترانزستور ويشترطوا على البائع أن يكون فيه أحمد سعيد.

أحمد منصور: صوت العرب.

محسن العيني: صوت العرب فحقيقة الثورة المصرية أثرت تأثير كبير في المنطقة كلها.

أحمد منصور: ألم يكن الإمام يدرك أن هذه البعثة التي أرسلها إلى مصر ربما تعود نكبة عليه وأن هؤلاء في ظل

النظام المغلق الذي يقيمه لليمنيين هناك مجموعة الآن ترى العالم، ترى ثورات ترى فكر، ثقافة، تيارات سياسية غيرها ألم يفكر في أن يسحبكم أو يعيدكم مرة أخرى؟

محسن العيني: فكّر، بس كان الوقت متأخر يعني ولم يكن من الممكن أن يستمر الانغلاق إلى ما لا نهاية، الإمام كان يشعر بنوع من العتاب والضغط من كل الجهات يعني الثعالبي عبد العزيز الثعالبي زار اليمن من.. في ستة وثلاثين وسبعة وثلاثين، شكيب أرسلان، أمين الحسيني، إحسان الجابري شخصيات كثيرة كانت تذهب وتتصل وتحاول أن تقنعه، أحمد فخري العالم الكبير فأتصور إنه كان من الصعب أن يتراجع، حاول أن يضغط بقدر ما يستطيع.

أحمد منصور: لكن كان يصل إلى مسامعه ما تقومون هنا به في مصر؟

محسن العيني: نعم خاصة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان يدرك وصول الزبيري والتفافكم حوله؟

محسن العيني: بطبيعة الحال الإمام أحمد انزعج.

أحمد منصور: ألم يفكر.. ألم أنتم أيضا ألم تخشوا من أن يصل هذا إلى مسامع الإمام والنظام منغلق ويمكن أن يؤذيكم هذا الأمر؟

محسن العيني: لم يعد يهمنا هذا، كنا نشعر بأنه لا يمكن أن يتحكم فينا إلى هذا المدى.

أحمد منصور: في عام 1954 وبعد سبعة سنوات من خروجك من اليمن عُدت مرة أخرى، ما هي النظرة التي عدت بها بعد سبعة سنوات من الغياب في بيروت والقاهرة؟

محسن العيني: إحنا عُدنا هاديك المرة كنا ثلاثة عشر طالب وعُدنا مكلفين من اليمنيين الأحرار لنبدأ اتصالات بعدد من الشخصيات في الداخل ولعل الإمام شعر بهذا ولهذا فبعد ثلاثة أو أربعة أيام دعاني وطلب أن أرافق أبنه البدر في زيارته للقاهرة وحضور أعياد الثورة ولعله وجد أن هذا نشاط شباب صغار لا يستحقوا الحبس مثلا.

أحمد منصور: كان في سنك يعني البدر كان سنه قريبا منك؟

محسن العيني: لا أبدا بدر كان أميرا كبيرا ونحن شباب صغار يعني في هاديك الفترة فخرجنا معه إلى القاهرة إلى هنا وهذه كانت أول زيارة وطبعا عندما وصلنا إلى هنا ذهلنا للفارق والهول يعني لم يكن هناك مطعم ما فيش.

أحمد منصور: في كل صنعاء؟

محسن العيني: في كل صنعاء فيه مطاعم بلدية بسيطة.

أحمد منصور: طبعا هنا أنتم بتأكلوا فول بالزيت الحار وحاجات كثيرة.

محسن العيني: بالزيت الحار وشاندوتشات وكده تعودنا على القاهرة.

أحمد منصور: بين أضواء القاهرة وظلام الدنيا هناك.

محسن العيني: فشعرنا فعلا بالفارق الكبير وين باليمن وكيف تعيش وإلى أي مدى.

أحمد منصور: في أبريل 1955 وقع انقلاب المُقدم أو العقيد أحمد الثلايا وأنت كتبت عنه في كتابك مؤامرات ضد اليمن فصل كبير وهذا الكتاب الذي طبع في العام 1957 كان ربما بمثابة منشور قوي ضد نظام الحكم آنذاك ربما آتي له في وقته، حاصر قصر الإمام وطلبه بالتنازل لصالح أخيه سيف الإسلام عبد الله لكن دهاء الإمام الذي عُرف بأنه كان داهية تسبب في فشل محاولة انقلاب الثلايا وأُعدم الثلايا مع أكثر من 17 شخص بعد ذلك، أنت كنت متعاطف مع الثلايا، حتى إنك أوفدت من قبل الزبيري برسالة إليه حتى تدعمه في هذا الأمر، أسمح لي بعد فاصل قصير نعرف لماذا فشل هذا الانقلاب والدور الذي قمت به بالنسبة لترتيب العلاقة بين الزبيري والثلايا، نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أسباب فشل انقلاب الثلايا ودور العيني

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق على العصر، انقلاب الثلايا كيف فشل وطبيعة المهمة التي كلفت بها من الزبيري للذهاب إليه بعد بدأ محاولته الانقلابية؟

"

اليمنيون الأحرار تبنوا فكرة ولاية العهد ليحولوا بين إخوان الإمام وبين الاستيلاء على الحكم

"

محسن العيني: هو الواقع اليمنيين الأحرار كانوا قد بدؤوا يتبنوا فكرة ولاية العهد بمعنى أن البدر يخلف أباه الإمام أحمد وكانوا فعلوا هذا حتى يحولوا بين إخوان الإمام وبين الاستيلاء على الحكم، ففوجئنا في القاهرة بأن الثلايا يقوم بهذا الانقلاب وأن يتم التنازل لسيف الإسلام عبد الله أخو الإمام.

أحمد منصور: ده طبعا الإمام وقع على هذا كأنه استجاب؟

محسن العيني: مكرها، مكرها.

أحمد منصور: حيلة ربما منه كما ثبت بعد ذلك.

محسن العيني: طبعا طُلب منه هذا وهو محاصر إنه يتنازل لسيف الإسلام عبد الله فتنازل لعبد الله وقال من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى يقوم السن عبد الله بالأمور، اليمنيين الأحرار في القاهرة ومصر وقتها شعروا بأنه يعني هناك خطر في هذه الحركة أولا الإمام تنازل وبقى وهم يعرفون دهائه ثم سُلم الأمر لسيف الإسلام عبد الله بدلا من البدر فكُلفت بالسفر وحملت رسالة إلى الثلايا.

أحمد منصور: كلفك الزبيري؟

محسن العيني: كلفني الزبيري إنه كيف يجوز أن يبقى الإمام حيا؟ هذا سيفتك بكم كيف تسلموها لسيف الإسلام عبد الله؟

أحمد منصور: الرسالة كانت مكتوبة؟

محسن العيني: مكتوبة نعم.

أحمد منصور: لم تكن خائفا وأنت تحملها؟

محسن العيني: تعرف كنا شباب وقتها فحملت الرسالة وتوجهت.

أحمد منصور: ذهبت في الباخرة؟

محسن العيني: لا أخذت طائرة إلى عدن.

أحمد منصور: كمان بالطائرة معك؟

محسن العيني: بالطائرة إلى عدن، في عدن على أساس إنه ندخل بسيارة لم يكن هناك طيران إلى اليمن إلى صنعاء أو تعز، في عدن عندما وصلنا كان الإمام قد خرج من السجن.

أحمد منصور [مقاطعاً]: قد أخذ وقتل سيف الإسلام عبد الله.

محسن العيني: سيف الإسلام عبد الله والثلايا.

أحمد منصور: وأعدم سبعة عشر شخصا.

محسن العيني: وأرسل برقية يطلب وصولنا إلى تعز.

أحمد منصور: علم أنك جئت؟

محسن العيني: علم أني جئت أنا وأحد زملائي فأرسل برقية عن طريق مندوبه في عدن.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن لا يعرف بأي رسالة جئت؟

محسن العيني: لا يعرف، أنا كنت الصورة العامة اللي غادرت بها اليمن في 1954 أنني مرافق لسيف الإسلام البدر فلعله تصور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان البدر قد بقي في القاهرة إلى ذلك الوقت؟

محسن العيني: لا كان فيه موجود في اليمن، فتصور الإمام ربما أن هؤلاء هذا كان مرافق للبدر طيب وصلنا عدن لماذا؟ فأرسل ليكون وصولكم إلى تعز فورا، فأنا تخوفت فيه إعدامات وكنا قد حملنا الرسائل إلى الداخل للثلايا ولغيره في رحلتنا الأولى 1954، لكن تصورت إني لو أرفض الدخول سيكتشف الإمام إن تظاهر الأحرار بالتعاون مع البدر ما هو إلا خدعة وإن إحنا متآمرين مع الثلايا فحتى..

أحمد منصور: لكن هو كان مطمئن لتعاون الأحرار مع البدر؟

محسن العيني: كان غير مطمئن لكنه يفضل هذا.

أحمد منصور: على أساس إنه ابنه.

محسن العيني: ابنه فإضطريت أدخل إلى تعز.

أحمد منصور: وكان يعلم أنكم من الأحرار ولم يكن يمانع في هذا؟

محسن العيني: طبعا وصلت إلى اليمن إلى تعز واجتمعت بالأستاذ نعمان والإيرياني والإخوان وذهبت مع البدر لمقابلة الإمام والبدر يقوله هذا هو مرافقي الذي كلفته معي المرة الماضية فطلب مني أن أترجم بينه وبين القنصل الفرنسي.

أحمد منصور: كان يزوره؟

محسن العيني: كان يزوره يقدم له التهنئة على انتصاره على.. فأنا قلت له لا أعرف فرنسي، قال إذاً يجب أن تسافر إلى باريس للدراسة، هو كان يشك إن إحنا ننشط نشاط معادي ولكن ليس نشاط خطير يستدعي الحبس أو السجن أو كذا يقولك أبعدهم من القاهرة.

أحمد منصور: يعني كأنها منحة ونفي في آن واحد.

محسن العيني: ونفيا واتخذ قرار في نفس الوقت في توزع الطلاب كلهم في مصر.

أحمد منصور: لكن كنت لا زالت أنت طالبا في السنة الثانية في كلية الحقوق؟

محسن العيني: كنت في كلية الحقوق جامعة القاهرة فرحلنا وانتقل عدد كبير من الطلاب إلى روما إلى أميركا إلى ألمانيا.

أحمد منصور: المهم يبعدكم عن أن تكونوا تجمع في القاهرة يؤذيه.

محسن العيني: عن تجمع نؤذيه وفي نفس الوقت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: حول الزبيري.

محسن العيني [متابعاً]: الاتحاد اليمني والزبيري وكذا.

أحمد منصور: ذهبت إلى باريس؟

محسن العيني: فذهبت إلى باريس نعم.

أحمد منصور: يعني أنت كنت محظوظ جدا، اليمنيين لم يخرجوا من صنعاء وأنت إلى بيروت والقاهرة ثم باريس.

محسن العيني: ثم باريس أه.

أحمد منصور: يعني العواصم المضيئة كلها.

محسن العيني: لا الطلاب زادوا فيما بعد، أصبح عندنا أكثر من مائتين طالب في القاهرة.

أحمد منصور: يعني إذا مائتين يمني هم اللي خرجوا وشافوا الدنيا والباقيين كلهم قاعدين جوه ده أكيد محظوظين جميعا.

محسن العيني: يعني العادات.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ومش الكل راح باريس يعني.

محسن العيني [متابعاً]: الأعداد تزايدت ذهبوا إلى الولايات المتحدة إلى بريطانيا إلى روما إلى مناطق كثيرة وكان يحرص على إبعادنا من القاهرة.

أحمد منصور: يعني كانت القضية بالنسبة إليه أيضا بالنسبة لإبتعاث الطلبة هو التخلص من النشطين أو الذين ممكن أن يفكروا أو يطالبوا بالإصلاح ولا كان فيه رغبة في أن يرسل طلبه يتعلموا حتى يعودوا إلى البلد فينهضوا بها؟

محسن العيني: يعني هو التطور فرض نفسه.

السفر والدراسة بفرنسا والتأثر بها

أحمد منصور: أنت قعدت سنتين في باريس كنت ذاهب فقط من أجل تعلم اللغة الفرنسية ولا أيضا لإكمال دراستك؟

محسن العيني: لا أنا التحقت بالسربون وعلى أساس أنني أخذ في أول سنة لغة فرنسية ثم أواصل دراستي في..

أحمد منصور: دراسة الحقوق يعني.

محسن العيني: دراسة الحقوق وبدأت فعلا فيها كنا ثلاثة من الطلاب وفيه واحد قبلنا كنا أربعة.

أحمد منصور: يمنيين؟

محسن العيني: يمنيين ففي أثنائها نشط الإمام في محاربة الاتحاد اليمني في القاهرة، فشعرنا بأنه يمكن أن نُلام في أوساط الطلاب في القاهرة إنه هؤلاء ذهبوا لفرنسا ونسيوا الحركة الوطنية وكذا فظلينا نبعث في رسائل ونتصل وننشط مع الطلاب في القاهرة، فأوقفت منحتنا الدراسية في باريس.

أحمد منصور: وصل إلى الإمام ما تقومون به؟

محسن العيني: وصله ما نقول به فأوقف المنحة، فحاولنا أن نواصل حتى لا ننهزم أمامه وحتى تظل معنوية الطلاب مرتفعة، لكن بعد سنتين جاء تأميم قناة السويس.

أحمد منصور: 1956.

محسن العيني: وبدأ في فرنسا نوع من التضييق على بعض الطلاب العرب ونشاطاتهم، لأن فرنسا انضمت في العدوان الثلاثي وكان هناك نشاط كبير للطلاب العرب كان فيه أديب نحوي من سوريا كان عاطف دانيال كان مجموعات كبيرة، منصور الكيخيا يعني فنحن.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا الذي بقي معك إلى أن ودعك في المطار.

محسن العيني: إلى أن ودعني في المطار فاضطررنا إن إحنا نعود إلى القاهرة وعدنا على بداية العدوان الثلاثي.

أحمد منصور: أنت تأثرت بالحي اللاتيني تأثر كبير لست وحدك وإنما ربما كل من يذهب من الطلبة ليدرس هناك وحتى الزائرين إلى فرنسا حتى إنك قولت في كتابك خمسون عام في الرمال المتحركة أنك تمنيت لو أن جمال عبد

الناصر وصدام حسين وحافظ الأسد ومعمر القذافي أمضوا وقتا في الحي اللاتيني فلربما تغير الوضع في العالم العربي؟

محسن العيني: نعم أنا أتذكر يعني الحي اللاتيني عبارة عن جامعة مفتوحة، القهاوي، البنسيون، المسارح، لوموند، الصحافة، النقاش، السربون في الوسط وبعدين تشعر تماما يعني هؤلاء القادة اللي اشتغلوا فيما بعد في أفريقيا وفي غيرها.. هوش منه يعني وين تأثر؟ تأثروا في هذه الأجواء، أنا أعتقد أن هذا حي ليس له نظير في بلدان أخرى وأشعر إنه فعلا لو هؤلاء قادتنا.. يعني مشكلتنا هي العزلة أن هؤلاء من الكتيبة إلى القصر الجمهوري فلم يألفوا الجدل، النقاش، الحديث..

أحمد منصور: هم أدركوا الطريق القصير إلى الحكم.

محسن العيني: إلى الحكم حتى..

أحمد منصور: ليس الطريق عبر باريس والسربون والحي اللاتيني وإنما كما قلت أنت من الكتيبة إلى قصر الحكم.

محسن العيني: إلى قصر الحكم.

أحمد منصور: كثيرين ممن درسوا في السربون أو في روما أو في بريطانيا أو في أميركا رجعوا إلى الدول العربية ولكن للأسف طغت عليهم عقلية العسكر الذين يحكمون ولم يأتوا هم بتلك الثقافات ليغيروا بها دولهم؟

محسن العيني: للأسف وأنا أحيانا أتساءل لماذا مؤسساتنا مستشفياتنا كلها وفيها خيرة أبنائنا الذين درسوا في الجامعات الأجنبية وعاشوا فيها ومع ذلك لا يقومون بالعمل كما يجب.

أحمد منصور: ذهبوا إلى الطريق الخطأ، لم يدركوا أن الطريق يأتي من الكتيبة القصر الجمهوري.

محسن العيني: أيوه صحيح.

أحمد منصور: أنت عدت بعد سنتين إلى القاهرة في العام 1957 وأصدرت ذهبت إلى دمشق وأصدرت كتابك

معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن وهو بمثابة منشور ضد نظام الحكم، ألم تكن تدرك أن هذا يمكن أن يقلّب الإمام عليك؟

محسن العيني: يعني طبعا أدرك هذا ولكن أنا أولا مشرد، أنا مرتبي يعني أوقف من وجودي في باريس ولم نكن نفكر هذا التفكير أبدا، كنا نفكر في ما الذي نستطيع أن نفعله لفضح هذا الوضع، نحن كنا نعيش مأساة اليمنية.

أحمد منصور: ما هي؟

محسن العيني: كنا نشعر كأننا كالأيتام في مأدبة اللئام.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي لئام؟

محسن العيني [متابعاً]: نأتي في العواصم العربي، تجتمع الأحزاب العربية النقابات المناضلين الكذا، الخطاب كله كان حول الاستعمار والصهيونية لم يكن أحد يتحدث عن الأوضاع الداخلية، إذا أردنا أن نشرح قضية اليمن يقولوا لنا اسكتوا أحمدوا الله أنتم في عهد دولة مستقلة وكذا، يعني الأستاذ الزبيري والنعمان في اتحاد مؤتمر الأدباء العرب عندما أردوا أن يتحدثوا يوسف السباعي الله يرحمه أوقفهم قال هذا قصيدة معادية للإمام يجب أن لا تذاع، فالأستاذ نعمان أخرج قصيدة أخرى مدحا للإمام من بعض الشعراء اللي..

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: وبدأ يقرأها قالوا له لا إحنا في اليمن الأدب هو فيه مدح الإمام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أو في ذمه.

محسن العيني [متابعاً]: أو في ذمه، كنا نشعر ولهذا السبب أنا مثلا في دمشق كنت أتحدث في.. أتحدث في جامعة دمشق عن اليمن وإذا بعدد من الطلاب يقولوا لي الأوضاع كلها فاسدة في العالم العربي خلينا الآن نركز على الاستعمار والصهيونية، فقلت له أعطيني حاكم مثل شكري القوتلي في اليمن وأنا ساعتها ممكن أمضي معك، لهذا السبب وضعت هذا الكتاب واخترت أن أطبعه في دمشق وليس في القاهرة لأني خشيت لو أنشط هذا النشاط كله

في مصر قد لا أستطيع أكمل دراستي في كلية الحقوق.

أحمد منصور: يعني ألا تعتقد الآن بعد مرور أكثر من أربعين سنة أو ربما سبعة وأربعين سنة على طباعة هذا الكتاب أن ما فيه ينطبق على أنظمة عربية الآن قائمة تُذيق شعوبها من الهوان أكثر مما كان الإمام يُذيق اليمنيين؟

محسن العيني: ربما لكن يظل الفارق إنه يمكن تعاني هذه الشعوب من الضغط السياسي أو من انعدام الحريات أو.. لكن سُبل الحياة التعليم الحياة الاقتصادية أفضل مما كانت في اليمن، اليمن كانت عبارة عن تبت، أفغانستان وهي أشبه ما تكون بهما بحكم أنها عزلة وجبال وقبائل يعني التخلف فيها كان تخلفا مهولا.

أحمد منصور: أنا لا أريد أن أغادر نقطة مهمة وهي انقلاب الثلايا وأسباب فشله؟

محسن العيني: الثلايا.. الإمام كان في نهاية حياته كان حصل اعتداء عليه كان محاولة اغتياله سنة **1959** فكان كسيحا لكن البلاد في وضع سيئ الجنود قاموا ببعض عمليات في بعض القرى الأهالي سيشتكون للإمام ما حصل فتحمس هؤلاء الجنود وجاؤوا للثلايا وقالوا له يجب أن نقوم بالحركة، نتصور إنه كانت نوع من الإجهاض للعمل الوطني الذي كان يُعِد للثورة الكاملة.

أحمد منصور: هل كان الثلايا مشارك فيها أيضا؟

محسن العيني: طبعا الثلايا من الشخصيات الوطنية اللي شارك حتى في ثورة الثمانية وأربعين لأنه من نفس البعثة العسكرية التي تعلمت في العراق هو والسلال والجيفي والعمري يعني فيه مجموعة كبيرة.

أحمد منصور: هل تعتقد أن يعني عدم التخطيط وردت الفعل كانت سبب رئيسي في فشل المحاولة؟

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: وهل تعتقد أيضا أن دهاء الإمام لعب دورا أساسيا في يعني؟

محسن العيني: دهاء الإمام وطيبة الشعب طيبة الناس، يعني عندما أُخذ الثلايا إلى الميدان وأراد أن يعدمه الجنود

الذين كانوا موجودين في الميدان هم جنود الثلايا هو قائدهم وهم الذين حرضوه على الحركة وأي واحد منهم ببندقيته كان يستطيع أن يطلق النار على الإمام ومع ذلك الإمام يحاكم الثلايا أمامهم ويقول ما جزاؤه؟ فيقول البعض الإعدام.

أحمد منصور: هذا يحدث في كل الشعوب؟

محسن العيني: الجماهير الآن نعم الجماهير يعني جاهلة لا تعرف كيف تواجه مصائرها، تلتف أحيانا حول جلاديها.

أحمد منصور: ما الذي جعل الجلادين يفعلون هذا بالشعوب إلا أن هذه الشعوب هي التي تشجعهم على ذلك.

محسن العيني: نعم.

الانتماء لحزب البعث وأسبابه

أحمد منصور: أنت حدث تحول كبير في حياتك السياسية في نهاية العام سبعة وخمسين وبداية العام ثمانية وخمسين حينما انتميت إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ما الذي دفعك للانتماء للبعث؟

محسن العيني: مثل ما ذكرت لكم إنه حتى من أيام الأستاذ سيد قطب ولقاءاتنا في حلوان كنا نحرص على أن لا ننضم إلى أي حركة من ها الحركات سواء الحركة الشيوعية أو الإخوان المسلمين أو القوميين العرب أو البعث حتى نتفرغ لقضية اليمن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم.

محسن العيني: لكن انعقد مؤتمر للأحزاب العربية في القاهرة وذهب الزبيري والنعمان وكنت معهما لشرح قضية اليمن، فعندما اجتماعنا بصلاح البيطار وأكرم الحوراني وميشيل عفلق وعاتبنهم على أنهم لا يهتمون بما يجري في الجزيرة العربية وما يجري في المغرب العربي وأنهم مركزين على سوريا ولبنان وإسرائيل وكذا فقالوا إن هذا حزبنا قومي لكن ليس معنا أحد في الحزب ممكن أن يطرحوا هذه الموضوعات، بناء عليه انضمت أنا إلى حزب البعث.

أحمد منصور: ليس قناعة بالفكرة.

محسن العيني: لا الفكرة أنا مقتنع بها لكن الحزب النظام أما مسألة الوحدة العربية، مسألة العدالة، مسألة الديمقراطية يعني.

أحمد منصور: لكن لم يكن البعث وحده هو الذي نادى بها، هل كنت عضوا ملتزما في البعث وقت ذلك ؟

محسن العيني: لم أكن أنا بطبعي سواء في البعث أو في الاتحاد اليمني أو في غيرهم أنا اعتبر نفسي نوع من اللامنتمي، لا أستطيع الانضباط وبالتالي حتى عندما انضميت إلى البعث قلت لهم لن أنفذ لكم أي توجيهات قد تتنافى مع ما أريد أن أفعله.

أحمد منصور: هل ألتزمت ونفذت كثير من الأفكار من المبادئ مما يلزمك به الانتماء الحزبي؟

محسن العيني: هذا السؤال سألني الرئيس جمال عبد الناصر فيما بعد، قال لي يعني متى انضميت إلى البعث؟ قلت له عندما كنتم سمن على عسل مع البعث والحقيقة في المراحل الأولى في تلك السنوات لم يكن هناك نشاطا بعثيا نشاز، كانت الجو العربي كله عبارة عن خطاب عام للوحدة العربية، للديمقراطية، للثورة لكذا فلم أشعر بهذا التناقض.

أحمد منصور: هل.. إلى متى بقيت منتمي إلى البعث؟

محسن العيني: ظليت إلى اثنين وستين.

أحمد منصور: انتماء تنظيمي؟

محسن العيني: يعني أشعر بأنني عضو في حزب البعث.

أحمد منصور: لازلت تشعر؟

محسن العيني: في اثنين وستين عندما قامت الثورة في اليمن وعندما بدأ البعثيين ينشقون إلى قُطريين وقوميين، ثم استولى العسكريين على الحزب، أنا تخليت نهائيا من يومها، لأنني أعتبر إنه الفكرة كانت فكرة العروبة فكرة الديمقراطية فكرة.. فعندما حتى أتذكر أني في إحدى زياراتي لدمشق تغديت مع بعض أعضاء القيادة القومية وبيسألوني عن موقفي، قلت لهم يعني أنتم لعلكم خدعتونا، تحدثتم عن الوحدة والحرية والاشتراكية وعندما وصلتم إلى الحكم في سوريا وإلى الحكم في بغداد نسيتم كل هذا وبدأتم تتصارعون فيما بينكم البين واليوم نحن ضحاياكم في العالم العربي بشبهة انتماءنا إلى هذا الحزب.

أحمد منصور: يعني هذا تقييمك النهائي للبعث؟

محسن العيني: تقييمي النهائي إنه طبعا أنا الفكرة أنا أعتقد إنه مشروع حضاري عربي ممتاز وهم شبيه بالأحزاب الاشتراكية في أوروبا يعني الحزب الاشتراكي الفرنسي أو الحزب الاشتراكي الإيطالي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن النتيجة؟

محسن العيني: لكن النتيجة أنه مش انحرف، أن القيادة الحزب سُرق من قادته، الذين نضجوا خرجوا، يعني أنت تجد في الأخير إنه صلاح البيطار وميشيل عفلق.

أحمد منصور [مقاطعاً]: دون تعرض لأشخاص.

محسن العيني [متابعاً] : مُبعدين أنا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألا تعتقد أن جزء رئيسي من نكبة الأمة يتحمله البعثيون وحزب البعث؟

محسن العيني: القيادات كلها التي تحملت هذه المسؤولية لم تؤد واجبها يعني أنا لما أشوف حركة القوميين العرب جورج حبش ونايف حواتمة وأنا أحبهم كثيرا وتعرفت عليهم وعلى وديع حداد وعلى كذا، أنا أشعر بأن إحنا دخلنا في متاهة كبيرة وأنا يبدو لي بهذه المناسبة أن الموضوع ليس موضوع البعث أو القوميين العرب أو الإخوان المسلمين أو الشيوعيين، المشكلة هي مشكلة تخلف الوعي العربي تخلف المواطن العربي، يأخذ الشعار قشرة خارجية لكن البداوة الفردية التخلف عميق مازال فينا ولهذا تابع أنت مثلا أوضاع العراق؛ ما فعله الشيوعيون في بغداد، ما فعله

البعثيون في بغداد، ما يفعله اليوم بعض الأدعياء الإسلام أو غيره ستجد أن الصورة هي هي، تعالى في السودان تعالى في لبنان في فلسطين في كل مكان، كل منظماتنا السياسية أيا كانت يافطاتها وأيا كانت شعاراتها وأيا كانت تجد ممارستها لا تكاد تختلف.

أحمد منصور: أخيرا وبعد نضال طويل حصلت في يوليو عام 1959 على إجازة الليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة التي التحقت بها في العام 1952، ذهبت إلى عدن وكان الوضع في عدن والمعارضة اليمنية في ذلك الوقت تشتعل كذلك كانت تشتعل في القاهرة وبدأت عملية الإعداد للثورة ضد الإمام، أبدأ بها معك الحلقة القادمة، أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2004/11/28

- الهجوم على الإمام يبدأ من القاهرة
- موت الإمام أحمد والتعجيل بالثورة

- اليمن بعد أيام من الثورة
- الثورة تخلق أعداء ومؤيدين
- مسؤولية السادات عن الحرب في اليمن

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني: مرحبا.

الهجوم على الإمام يبدأ من القاهرة

أحمد منصور: كان الإمام أحمد يخشى من التحولات الموجودة حوله في الدول المجاورة فسعى لتأمين نفسه خلال فترة الخمسينيات بتحالفات مع دول عديدة، تحالف مع مصر أثناء وحدتها مع سوريا فحد عبد الناصر من نشاط الأحرار في مصر، حينما وقع الانفصال هاجم الإمام أحمد القاهرة والنظام الاشتراكي فرد عليها عبد الناصر في خطاب ألقاه في بورسعيد في سبتمبر عام 1961 بمناسبة عيد النصر ثم فتح عبد الناصر المجال أمام المعارضة اليمنية لاستئناف نشاطها ضد الإمام، دكتور عبد الرحمن البيضاني انتهز الفرصة وكان أحد مستشاري الإمام وكان سفير للإمام في ألمانيا كان المستشار اللي رافقه في مرضه هناك، انتهز البيضاني الفرصة ودعا النعمان والزبير والأكوع وغيرهم من كبار اليمنيين الأحرار في القاهرة وشكلوا ما يُسمَّى بالاتحاد اليمني واختاروا البيضاني ناطقا رسميا بإسم الاتحاد وبدأ البيضاني يتحدث في إذاعة صوت العرب ضد الإمام، بدأ يكتب في صحيفة أو في مجلة روز اليوسف أيضا ضد الإمام، هنا بدأت المعارضة اليمنية تنطلق بشكل كبير ضد الإمام من القاهرة، كيف كانت الأمور لاسيما وأنك طردت من عدن من الحاكم البريطاني هناك وإضطريت أن تعود إلى القاهرة في ذلك الوقت مرة أخرى.

محسن العيني: على كل حال هذا السؤال يحمل الجواب لأنه هذه هي الأحداث، الإمام هاجم الرئيس عبد الناصر بقصيدته تلك وتشجع بعد الانفصال فهنا القيود التي كانت على اليمنيين الأحرار خفت فالبيضاني دعاهم وبدأ النشاط على هذا الأساس.

أحمد منصور: لم يكن معروفا أن البيضاني معارض في هذا الوقت.

محسن العيني: لم يكن معارضا لأنه كان محكوما.

أحمد منصور: هل معنى ذلك أنه قفز على أكتاف المعارضة وأصبح هو الناطق بإسمها؟

محسن العيني: على كل حال هذا هو كان سبب اعتراضي عليه.

أحمد منصور: أنت اعترضت.

محسن العيني: أنا عندما عدت من ليبيا كنت في عمل نقابي فلما وصلت إلى القاهرة قلت لهم كيف تضعوا الدكتور البيضاني في هذا المكان في قيادة العمل السياسي ونحن لا نعرفه قد يكون هناك خطورة أو شيء أو.. فقالوا يبدوا أن هذه هي رغبة القاهرة فقلت لهم لكن لا يجوز..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معنى ذلك أنكم قبلتم أن تكونوا أداة في يدي القاهرة.

محسن العيني: أنا كان هذا اعتراضي، اعترضت وحتى تجادلت مع كثير من المسؤولين المصريين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مَن الذين تجادلت معهم؟

محسن العيني: تحدثت مع محمد فتح الديب تحدثت مع محمد المصري في الرئاسة تحدثت مع الأستاذ أمين الهويدي مع محمود عبد السلام مع المسؤولين اللي كنا نتصل بهم وكنت أخشى أنهم لا يدركون الخطر اللي ممكن أن يحدث من هذا وحتى كان من رأيي أنه هو.. قد لا يعرفونه كما نعرفها وأنه لا ليس من حقهم أن يعينوا من يكون المتحدث أو كذا.

أحمد منصور: هل كنتم تقدمون دعم القاهرة على أي شيء حتى لو وضع على رأس المعارضة شخص أنتم لستم راضين عنه أو لا يمثل المعارضة الحقيقية؟

محسن العيني: يعني لم.. كنا نحاول أن ننبه ونحذر لكن حرصنا على سير الحركة يجعلنا نتغاضى في بعض الأمور.

أحمد منصور: أيضا كان هناك ضبابية لدى المعارضة اليمنية.

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: لم تكن أهدافكم واضحة ولا الطريق لتحقيق تلك الأهداف واضحة.

محسن العيني: الأهداف واضحة وهو تغير هذا النظام السيئ إلى نظام أفضل، التحديد بالضبط لم يكن موجودا.

أحمد منصور: أصبح البيضاني ناطقا باسم المعارضة متحدثا بإسمها من صوت العرب ومن روز اليوسف، هل كان البيضاني يُعبر عن رأي المعارضة عن مواقف المعارضة أم آراؤه ومواقفه الشخصي؟

محسن العيني: هي المعارضة لا تختلف معه كثيرا في الطرح لكنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ كانوا يختلفون معه؟

محسن العيني [متابعاً]: الخلاف..

أحمد منصور: كان فيه خلافات فيما يطرح وبينه وبينهم؟

محسن العيني: نعم يعني الخلافات كانت حول.. بعضهم تخوفوا من بعض الأفكار الطائفية أو إثارة الحديث مثلا ضد الهاشميين يعني كنا نشعر تماما خطاب الحركة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: قضية الزيود والشوافع؟

محسن العيني: الزيود والشوافع اليمن دائما الحركة الوطنية كانت تحرص على الوحدة الوطنية.

أحمد منصور: أما كنتم تدركون أيضا من خلال دفع عبد الناصر لكم أنه يستخدمكم كورقة ضد الإمام يفتحها حينما تسوء علاقته بالإمام ويطويها حينما تتحسن؟

محسن العيني: نحن أصحاب قضية عندما تتاح الفرصة لنا ننشط وعندما تحوُل الظروف دوننا ودون العمل نضطر وكارهين على أن..

أحمد منصور [مقاطعا]: كيف كان حجم وطبيعة التدخل المصري في عملكم في ذلك الوقت؟

محسن العيني: إحنا عارضنا التدخل في الواقع ولم نقبل به ولهذا السبب أعطي البيضاني كل هذه الصلاحيات لأنه كان يساير في كل شيء.

أحمد منصور: مَن هي أهم رموز المعارضة اليمانية التي كانت في مصر آنذاك؟

محسن العيني: كان محمد محمود الزبيري، الأستاذ أحمد محمد نعمان، أحمد المعلمي، محمد علي الأكوع يعني من ها المجموعات كلها.

أحمد منصور: كنت على علم بالترتيبات التي كانت تعد في الداخل بالنسبة لثورة السلال؟

محسن العيني: يعني كنا نعرف أن الأمور تسير بشكل سريع وأتذكر أني عدت إلى القاهرة في تلك الأيام ومع أحد المسؤولين أخبرني بأنه نحن الآن في سبيل الإعداد للحركة وأنه إحنا هذه الخلافات بين السياسيين لا نهتم بها، بدأنا نرتب أمورا مع الضباط في الداخل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مَن قال لك؟

محسن العيني: هذا كان محمود عبد السلام، كان رجلا كبيرا في الرئاسة وفي المخابرات وهو اطمأن إليَّ لأني أخبرته بأني لم أعد مهتما بمتابعة الأحوال السياسية وأني منشغل بالعمل النقابي فقال على كل حال اطمأن نحن الآن في سبيل الإعداد وأتذكر أني أخبرت الأستاذ الزبيري بهذا وقلت له يحسن أن نخبر الإخوان في الداخل، نحن لسنا ضد

هذا العمل لكن نريد أن لا تتكرر أخطاء الماضي ونريد أن لا يقعوا في خطأ مميت.

أحمد منصور: يعني أخطاء ثورة ثمانية وأربعين والثلايا ستة وخمسين.

محسن العيني: ستة وخمسين.

أحمد منصور: يعني كنتم هذه المرة فعلا كحركة وثورة عسكرية..

محسن العيني [مقاطعاً]: نعم.

أحمد منصور [متابعاً]: يمكن أن تغير نظام الإمام؟

محسن العيني: تغير نظام الإمام لكن كنا فقد نحذر لأنه كنا نشعر بأنه القاهرة برغم النوايا الطيبة والكذا.. لكن أحيانا لا تحسن العمل في بعض المناطق العربية.

أحمد منصور: كنتم تدركوا أن هذا انقلاب لصالح المصريين أم لصالح اليمنيين؟

محسن العيني: لا نحن نعتبر أن أي انقلاب أي تغير في اليمن هو لصالح اليمن.

أحمد منصور: رغم أنه ممكن أن يكون بأيد مصرية؟

محسن العيني: كنا نعتبره عونا أو دعما.

أحمد منصور: السادات لعب دور في ترتيب هذا الوضع بشكل رئيسي وظل الملف السياسي بالنسبة لليمن في يد السادات، السادات هو الذي لعب الدور في الوحدة بين مصر وسوريا تلك الوحدة الفاشلة التي كان لها ما بعدها بعد ذلك وأيضا يقال أنه هو الذي ورَّط مصر في اليمن بهذه الترتيبات، ما طبيعة ما تعرفه عن الدور الذي لعبه السادات في تلك الفترة قبل 1962 قبل ستة وعشرين سبتمبر 1962؟

محسن العيني: أنا سمعت من الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا أن أنور السادات كان في ألمانيا بعد عملية جراحية في لندن وأنه هناك إلتقى بالدكتور عبد الرحمن البيضاني وأمضى فترة النقاهة فالدكتور البيضاني وأسرته اهتموا بالرئيس السادات وعندما عاد إلى القاهرة جاء البيضاني وجدَّد صلته بالسادات حدث الانفصال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 1961؟

"

رأى السادات أن دعم العمل الناضج في اليمن قد يعيد للقاهرة زمام المبادرة في الحركة الثورية العربية، لاسيما بعد أن كانت مصر محاطة بالانفصال وبجو معاد في كال مكان

"

محسن العيني [متابعاً]: في 1961 واليمن كذلك كان الوضع فيها جاهزا للتحرك، يبدو أن أنور السادات وجد أن مصر التي كانت محاطة بالانفصال وبجو معادي في كل مكان ومؤتمر شطورة عاده بدأ كما تعرفون وكذا.. فكأنه وجد أنه ربما بدعم هذا العمل الناضج في اليمن تستطيع القاهرة أن تستعيد زمام المبادرة في الحركة الثورية العربية أو كذا فمن هنا يقول لي الرئيس جمال عبد الناصر تلفنته إحمدوا ربنا أنه الدكتور البيضاني بسبب صداقته مع السادات، والسادات في الرئاسة شجعنا على أن نقدم على هذا العمل وبالتالي كانت هذه هي..

أحمد منصور: يعني هنا سر العلاقة الطويلة التي استمرت تقريبا مدى الحياة بعد ذلك بين السادات والبيضاني بدأت من ألمانيا؟

محسن العيني: هذا ما فهمته.

أحمد منصور: من عبد الناصر الذي قال لك.

محسن العيني: من عبد الناصر شخصيا أينعم.

موت الإمام أحمد والتعجيل بالثورة

أحمد منصور: في هذه الفترة مات الأمام أحمد في تسعة عشر أيلول سبتمبر من عام 1962، أنت مدى قربك أيه من الترتيبات التي كانت تتم في صنعاء هل كنت منشغل لازلت في الأعمال النقابية أم كانت علاقتك بالزبيري أيضا والنعمان والمقيمين في القاهرة تجعلك قريب مما يدور؟

محسن العيني: كنت دائما قريبا مما يدور لكنني لم أكن لا من المُخططين ولا من المُرتبين لكن من المُهتمين بالموضوع.

أحمد منصور: ألم تشعروا أن الحركة العسكرية أو الانقلاب أو الثورة يمكن أن تجر في النهاية لصالح البيضاني باعتباره هو يقود الحركة بالميكروفون من صوت العرب؟

محسن العيني: لم يكن هذا الموضوع يعنينا كثيرا، كان يعنينا أساسا كيف نستطيع أن نقيم نظاما يخدم اليمن بعد الحرمان الطويل.

أحمد منصور: بعد موت الإمام في تسعة عشر أيلول سبتمبر هل كان لهذا الأمر أثر ردة فعل هذا الأمر عليكم أيه وأنك قلت أن الإمام كان مشهورا أنه رجل يبطش وكان داهية وكان.. تمارض أكثر من مرة وادعى الموت وكانت له أفلام وقصص كثيرة ربما روى الدكتور البيضاني في شهادته على العصر بعض منها؟

محسن العيني: يعني الإمام بوفاته يبدو أن الإمامة كانت قد انتهت لآن البدر كان رجلا ضعيفا ولهذا لم يستمر أكثر من أسبوع واحد فأنا كنت خارج القاهرة عندما حدثت.. يعني أنا سافرت من القاهرة بعد موت الإمام بيوم أو يومين إلى بيروت ودمشق وبغداد ثم سمعت بالأحداث.

أحمد منصور: نعم أحداث الانقلاب.

محسن العيني: بالثورة، بالثورة نعم.

أحمد منصور: هل وفاة الإمام كانت دافع؟

محسن العيني: مؤكد، مؤكد لأنها سهلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لعبت دورا في التوقيت؟

محسن العيني: دفعت الأمور بشكل أسرع.

أحمد منصور: في 26 سبتمبر 1962 اندلعت الثورة في اليمن كنت أنت وقتها في العراق.

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: كيفك بلغك خبر الثورة وقد أعلن راديو صنعاء تعيينك وزيرا للخارجية دون علم منك؟

محسن العيني: كنت في عمل نقابي فكنت على عشاء مع اتحاد نقابات عمال العراق وإذا بسيارة عبد الكريم قاسم تأتي فدخلوا قالوا لي سيادة الزعيم يطلبك فذهبت لمقابلته وكان في وزارة الدفاع مقيما كئيبا حزينا مثل الصوفي كأنه كان يشعر بالأخطار في العراق فأسمعني ما سَجَّلته وكالة الأنباء العراقية عن راديو صنعاء وأني وزير الخارجية وكذا.. وبدأ يوجهنا نصائح أنه أرجو ألا تختلفوا أنا خلافي مع عبد السلام عارف هو الذي سبَّب في كل هذه المتاعب فأنا أنصحكم بوحدتكم وكذا ونحن مستعدين أن نساعدكم.. يعني هذا ما سمعته منه.

أحمد منصور: ماذا كان رد فعلك؟

محسن العيني: طبعا أنا كنت أشعر بأن الحركة على الأبواب لكن متى؟ هذا لم أكن أعرفه ولم أكن أعرف أني سأكون وزيرا للخارجية.

أحمد منصور: علمت مَن الذي أختارك ورشحك للمنصب؟

محسن العيني: أنا لم أعرف شيئا حتى الآن، عندما انتهينا من هذا وهو يودعني كانت الصحافة موجودة فأنا رجعت مباشرة إليه وقلت له سيادة الزعيم أرجو أن تعفيني من أي عمل رسمي الآن لأنه لا يكفي من خبر من الراديو أن أتصرف على هذا الأساس وكان هذا حرصا مني على أن لا تعترف العراق بالجمهورية قبل مصر كنت أعرف الحساسية بين القاهرة وبين بغداد وعبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: لاسيما وأنك محسوب على البعثيين.

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: وعبد الناصر يكره البعثيين.

محسن العيني: نعم فقلت له أرجو ألا.. وبالتالي غادرت بغداد وعندما وصلت إلى القاهرة بعد مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر وكذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أسألك السؤال الذي..

محسن العيني [متابعاً]: التعيين اللي سألتني عليه مَن عينني؟ الدكتور البيضاني دائما يقول في أحاديثه وكتاباته بأنه العيني لم يكن مُرشحا في القائمة التي جاءت من القاهرة من الحكومة وأنا الحقيقة أعتبر هذا فخر لي أن يتم تعييني في صنعاء.

أحمد منصور: يعني ليس مِمَّن عينوا.. لكن أنا أريد أسألك السؤال الذي بحاجة إلى شفافية دائما لاسيما من الذين شاركوا في الثورات أو في الانقلابات، هل كانت ثورة أم انقلاب عسكري؟

محسن العيني: ما جرى هو انقلاب عسكري لكن ما تمخض عنه هو ثورة بكل ما في الكلمة من معنى لأن الثورة هي أن تتغير الأحوال تغير كامل.

أحمد منصور: لكن الشعب يشارك فيها الشعب كان مغلوب على أمره ظل غارقا في الحروب وفي..

محسن العيني [مقاطعاً]: كل الشعوب..

أحمد منصور [متابعاً]: وفي الفقر والمشاكل.

محسن العيني: كل الشعوب كده حتى مصر بدأت الحركة في الأول الحركة المباركة كما نعرف جميعا وكانت تغيير القيادة العسكرية، تغيير الوزارة وبعدين إبعاد الملك بقاء ابنه إلى آخره.. لكن بعدين بتطوراتها بأحداثها بإجراءاتها أصبحت ثورة من الثورات الكبيرة واليمن نقلت اليمن نقلة هامة جدا في كل مناحي الحياة.

أحمد منصور: سنأتي لنعرف ما الذي حدث في تلك النقلة ولكن في الثاني أكتوبر عام 1962 التقيت مع جمال عبد الناصر كان هذا اللقاء الأول لك معه؟

محسن العيني: نعم كمسؤول نعم.

أحمد منصور: ماذا حدث في هذا اللقاء الهام؟

محسن العيني: أنا كنت أشعر بالأخطار التي تحيط بالثورة اليمنية.

أحمد منصور: ما هي أهم هذه الأخطار؟

محسن العيني: أهم الأخطار هو التخلف الكبير، الخطر اللي يمكن أن يحيط بالثورة وخاصة عندما شاهدت الإعلام، وصلت القاهرة وإذا بالصحافة والإذاعة وتصريحات المسؤولين في صنعاء، الرعب في بغداد الفزع في دمشق عمان مش عارف إيه يعني من هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا عشان عبد الناصر عمل ثورة جديدة..

محسن العيني [متابعاً]: المهم أنا كنت أشعر بأن هذا..

أحمد منصور: والآخرين خايفين يتم انقلاب عليهم، الانقلابات عبد الناصر كان متفرغ للانقلابات والثورات في تلك الفترة.

محسن العيني: يعني أنا كنت أخشى أن إحنا قد نستعدي ونستفز العواصم الأخرى لتقف مع المعارضة ضد الثورة وكنت أدرك أن البدر لم يمت وأن الحسن عائد من الخارج وأننا محاطين بالبريطانيين في عدن وبالأوضاع الملكية

في السعودية فكنت أشعر بأنه ينبغي أن نسير بحكمة كبيرة في هذا الموضوع ولهذا في أول مقابلة لي مع الرئيس جمال عبد الناصر قلت له يا سيادة الرئيس عندما قمتم بالثورة في مصر بدأتوها بالتدرج، قلتوا في الأول نغيِّر القيادة العسكرية ثم نغيِّر الوزارة ثم أرسلتم الملك واحتفظتم بابنه الطفل ملكا سنة كاملة ثم سكتم على القاعدة البريطانية في قناة السويس لغاية **1954** أو **1955** وتحالفتم مع الملوك، كل هذه الخطوات التي مشيتم فيها على أساس تعززوا مواقعكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تكن مخططة يعني.

محسن العيني [متابعاً]: على كل حال قلت هذا الذي جرى في مصر، كيف يجوز أن نأتي في اليمن ونعلن الثورة على الدنيا كلها؟ إحنا أخذنا بعض الشبان بعض المعارضين السعوديين هنا وأعلنوا الجمهورية في صنعاء، الجمهورية السعودية ورفعوا علم وبيت وكذا، بدأت بعض التصريحات في صنعاء المجاهدين سينزلون أفواجا لتحرير عدن يعني هذا العمل شعرت بخطورته الكبيرة وخاصة والبلاد في وضع لا تتحمل هذا فشرحت له وقلت له أنا أشعر بهذا الأمر أنه ليس حكيما.

أحمد منصور: ماذا كانت ردة فعل عبد الناصر واسمح لي أسمع الإجابة بعد فاصل قصير، نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق على العصر، ماذا كانت ردة فعل عبد الناصر على ما قلته؟

محسن العيني: أنا أشهد أنه استمع إلي بإنصات كامل وباهتمام وبنوع من التشجيع أن أقول كل ما أريد أن أقول وعندما انتهيت قال لي على كل حال أنت متوجه إلى صنعاء وعندما تعود نحكي في الموضوع، شوف الأحوال كيف هي وكنت قد تلقيت برقية من صنعاء تطلب مني التوجه إلى الأمم المتحدة وعدم الذهاب إلى نيويورك فطبعا شعرت وقتها بأنه لابد أن أزور صنعاء وأعرف الثورة وأشوف أحوالها قبل.. فذهبت إلى صنعاء وترسخ لدي كل المخاوف اللي شعرت بها.

أحمد منصور: ماذا رأيت في صنعاء؟

اليمن بعد أيام من الثورة

محسن العيني: يعني وصلت إلى الحُدَيدة فالتقيت هناك باللواء حمود الجيشي والضباط الموجودين هناك وإذا بهم كلهم شكوى مما يجري في صنعاء.

أحمد منصور: ماذا كان يجري في صنعاء؟

محسن العيني: قالوا أنه كيف يُعيَّن عبد الرحمن البيضاني نائبا للقائد العام للقوات المسلحة وهو مدني وبدؤوا يجيبوا شكاوى من بعض التصريحات الإذاعات بماذا نهاجم الآخرين الآن، عندما وصلت إلى صنعاء شاهدت الموقف هناك وطلبت انعقاد مجلس الوزراء.

أحمد منصور: ماذا شاهدت يعني الآن لم يكن قد مر على الانقلاب إلا ربما عشرة أيام أو أقل؟

محسن العيني: أقل.

أحمد منصور: أقل من عشرة أيام، كيف رأيت الصورة كيف رأيت الوضع كيف رأيت رئيس الجمهورية كيف رأيت الناس صِف لنا هذا المشهد؟

محسن العيني: أنا وصلت فدخلت فذهبنا إلى زيارة المشير السلال يومها الزعيم السلال فوجدته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يكن رئيس جمهورية بعد؟

محسن العيني [متابعاً]: لسة ما بقاش رئيس جمهورية فوجدت القاعة اللي هو فيها وإذا هو وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة عبد الله الجزيلان، علي عبد المغني، عبد اللطيف ضيف الله ، مجموعة كبيرة لكن هو على مكتبه ولحيته طالت ويشعر بالإرهاق ضباط موجودين هناك هذا يرفع السماعة وهذا يتحدث مع الآخر ومراجعين فشفت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فوضى يعني.

محسن العيني: فوضى كاملة فقلت له على طول هذا.. لا يمكن أن تدار الأمور بهذا الشكل لماذا لا تأخذ مكاتب مثل الناس؟ لماذا لا ترتب أموركم؟ على كل حال أنا أقترح أن يجتمع مجلس الوزراء لنبحث.. فكان جوابه لا نريد اجتماعات أكثرنا من الاجتماعات، قلت له كيف أكثرنا من الاجتماعات فكيف تسير الأمور بدون أن نجتمع؟ فقال طيب اذهبوا إلى الدكتور البيضاني في القصر الجمهوري ورتبوا اجتماع لمجلس الوزراء واجتمعوا، قلت له يجب أن تحضر قال سأحاول فذهبت إلى القصر الجمهوري وفعلا بسرعة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا البيضاني كان نائب لرئيس الوزراء نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وزير الاقتصاد.

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: وجمع بعض الوظائف الأخرى إلى جوار ذلك فيما بعد.

محسن العيني: نعم فبصعوبة نجحنا في عقد مجلس الوزراء فعندما اجتمع المجلس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا بصعوبة ليس رغبة منهم في عقد اجتماع أم بصعوبة يعني.. أي صعوبة؟

محسن العيني: كان الدكتور البيضاني كما يبدو متفردا بتسيير الأمور ويبدو هو ومن حوله من مجموعة يعتبروا الأمور تسير من غير اجتماعات يعني لا داعي لها وبعض الوزراء كانوا واصلين كما وصلت أنا يعني من الخارج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سمعوا خبر تعيينهم من الإذاعات والصحف.

محسن العيني [متابعاً]: من الإذاعات والصحف فعلى كل حال.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هكذا الثورات.

محسن العيني [متابعاً]: اجتمع مجلس الوزراء وفي أول اجتماع قالوا يجب أن يخصص هذا الاجتماع لوزير الخارجية لأنه سيغادر فورا إلى نيويورك فشرحت لهم مقابلتي مع عبد الكريم قاسم، مع الرئيس جمال عبد الناصر، مع أنور السادات كنت اجتمعت به في القاهرة كذلك، ثم شرحت لهم مقابلاتي مع السفير الأميركي في القاهرة مع السفير البريطاني مع سفير إيطاليا مع الشخصيات اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل هؤلاء التقيت بهم قبل أن تعود إلى عدن.

محسن العيني: قبل أن أعود إلى صنعاء.

أحمد منصور: إلى صنعاء.

محسن العيني: إلى صنعاء نعم.. فشرحت لهم وبعدين قلت لهم أنه فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وأنا وزيرها أرجو أن تتوقف كل التصريحات التي تثير والتي تخلق لنا أعداء لسنا بحاجة إليه على كل حال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تجاوبوا معك؟

محسن العيني: تجاوبوا وقالوا نحن مؤيدين وموافقين وكذا وحتى الدكتور البيضاني اقترح توجيه الشكر لوزير الخارجية وكذا.. وغادرت في الصباح الباكر.

أحمد منصور: شعرت قبل أن تغادر إلى أن العسكر شعروا أنه فيه كيكة كبيرة كل واحد لازم يأخذ منها قطعة.

محسن العيني: شعرت بأنه فيه عدد من العسكريين يومها بدؤوا يسترخون، شعروا بأنه القاهرة موجودة الرئيس جمال عبد الناصر موجود لا خوف على الثورة ولا خطر عليها، بدأ نوع من التواكل لم يكن هناك طمع أو اندفاع أو كذا لا بالعكس كانوا كلهم مشفقين وحريصين لكن بدأ الاطمئنان إلى أنه ما دام.. يعني قائد العرب موجود هنا فكل شيء سيمشي بشكل جيد.

أحمد منصور: لكن كانت حقيقة الوضع ماذا؟

محسن العيني: حقيقة الوضع خطيرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كانت الخطورة؟

محسن العيني [متابعاً]: ولهذا السبب أنا دفعت ثمن كبير في هذا الموضوع، كان الأخوان جميعا يعتقدون بأنه لم يعد هناك أي مخاوف على الثورة، أنا لأني عشت في القاهرة فترة وشاهدت ما جرى في وحدة سوريا ومصر وشاهدت بعض التصرفات التي لا تنم عن معرفة دقيقة بما يجري في العواصم الأخرى، كنت أشعر بأن اليمن تتعرض لبعض المشاكل وأن بعض التصرفات في صنعاء تسيء إلى القاهرة أكثر مما تخدمها.

أحمد منصور: غادرت وأنت مطمئن؟

محسن العيني: غير مطمئن ولهذا جئت إلى القاهرة.

أحمد منصور: التقيت مع عبد الناصر.

محسن العيني: والتقيت مع الرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: ماذا دار بينك وبينه؟

محسن العيني: شرحت له من جديد ما شاهدته فبعد ما استمع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا أنت لقاءك مع عبد الناصر كان اثنين أكتوبر، ذهبت إلى اليمن ورجعت في خمسة أكتوبر والتقيت مع عبد الناصر.

محسن العيني: التقيت مع عبد الناصر وشرحت له الصورة كاملة وبصورة أكثر وضوحا مما كانت فبعد ما استمع إلي كثيرا إتصل بأنور السادات.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو؟

محسن العيني: هو، قال له فلان العيني عندي وهو مسافر إلى نيويورك فإجتمع به الليلة.

أحمد منصور: طبعا أنت كنت ستسافر لحضور اجتماع الجمعية العامة.

محسن العيني: الجمعية العامة.

أحمد منصور: في محاولة أخذ مقعد اليمن من الملكيين أو كانوا الملكيين بالفعل كانوا حضروا الاجتماع.

محسن العيني: طبعا لأن الأمم المتحدة تبدأ في 16 سبتمبر والثورة جاءت في 26 فكان الوفد الملكي قد وصل وجلس في مقعد اليمن فذهبت لأنور السادات وأمضيت معه سهرة طويلة أشرح له الأخطار التي أراها وكان مستريحا ومرتاحا وغير.. مهتم وفي الأخير قال لي يبدو أنك منزعج وقلق وخايف قلت له نعم، قال لي لا تخف نحن الآن نعد فرقة الصاعقة تذهب إلى اليمن قلت له ماذا يعني هذا؟ قال فرقة الصاعقة هذه نحن ندربهم على أكل الثعابين مَن يقف أمامهم؟ فقلت له أنا أعرف هؤلاء جميعا أنا درست في مصر وأعرف المصريين، هؤلاء أولاد صيادلة وبقالين ومدرسين وشباب طيب ومحبين للحياة هادول سيذهبوا إلى اليمن سيواجهوا قبائل هي جزء من الصخر، جزء من الجبل، هؤلاء اللي ها يقابلوهم في بعض مناطق اليمن الثعابين فواكه إذا وجدوها فقال لي وتحسن النكتة، قلت له كم أتمنى لو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني استهزأ بما قلته ولم يحفل به.

محسن العيني [متابعاً]: نعم فقلت له أتمنى لو كان الجو جو نكتة.

أحمد منصور: كنت تدرك أنهم سيذهبوا إلى توريط مصر وإلى توريط جيش مصر في هذا؟

محسن العيني: طبعا .. طبعا فقلت له الوضع خطير وأنا أنبهك وأتمنى لو كان الجو جو مزاح لكن أنا أحذر مما نحن نواجهه هناك وغادرت.

أحمد منصور: غادرت إلى نيويورك.

محسن العيني: نيويورك.

أحمد منصور: ماذا كنت تدرك حينما غادرت الآن ما الذي كنت تدركه من الصورة في ظل أن عبد الناصر أنصت إليك ولم يُعلق وأن السادات يعني استهزأ بما قلته من خطورة ما سوف يتعرض له الجيش المصري في اليمن؟

الثورة تخلق أعداء ومؤيدين

محسن العيني: وصلت إلى نيويورك وأنا وصلت في نفس اليوم اللي وصل فيه الرئيس أحمد بن بيلا.

أحمد منصور: نعم كانت الجزائر استقلت.

محسن العيني: كانت الجزائر أخذت استقلالها وفي أول فرصة التقيت بالرئيس بن بيلا وكان معنا الأخضر الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني كان وزير عدل في الجزائر وتحدثت مع بن بيلا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان الأخضر الإبراهيمي وقتها كان سفيرا للجزائر في مصر.

محسن العيني: كان مستشار لأ.

أحمد منصور: لم يكن؟

محسن العيني: كان مجرد مستشار وقتها فقلت للرئيس بن بيلا أنا أريد أن أحدثك حديثا لا أستطيع أن أقوله لأحد لأنه لو أبدي هذه الأفكار في أي مكان قد تشجع المعاديين لعبد الناصر والثورة اليمنية وحدثته عن السلبيات وما يجري في صنعاء من أخطاء بتفاصيلها الكاملة وقلت له أنت وحدك مَن يستطيع أن يقنع الرئيس جمال عبد الناصر بمعالجة هذه الموضوعات.

أحمد منصور: طيب أنا.. لأن إحنا لم نستفض في ذكر الأخطاء الموجودة في عدن ممكن تقولها لي وتقول لي كيف

الحل اللي عرضته على عبد الناصر لعلاجها؟

محسن العيني: أولها هو عدم الاستفزاز للآخرين.

أحمد منصور: هذه تحدثت معه فيها في المرة الأولى.

محسن العيني: وفي المرة الثانية.

أحمد منصور: وأعدتها في المرة الثانية.

محسن العيني: اثنين يجب أن يحجم الدكتور البيضاني فليكن وزير اقتصاد فليكن وزير خارجية فليكن ما يكون لكن الرجل مندفع في تصريحاته، في تصرفاته إلى آخره، ينبغي عدم الاكتفاء باستعمال القوة وحدها في إنجاح الثورة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: السيطرة على الأوضاع في الثورة.

محسن العيني [متابعاً]: يعني أنا اللي أعرفه مثلا وقتها أنه القبائل كانت قد انصرفت عن بيت حميد الدين، الأوضاع كانت جاهزة للثورة بعض المشايخ الذين انقلبوا على الثورة كانوا في السجون يعني الغادر وهو أشهر معارض لمصر وللثورة اليمنية فيما بعد، هذا كان سجين وأفرجت عنه الثورة لكن أحمد علي الزايدي كان معنا في عدن كذلك من المشايخ المعارضين لكن التصرفات التي حدثت في صنعاء القيادة الإعدامات.. أعدم ناس ما كان يجب أن يعدموا.

أحمد منصور: مثل من؟

محسن العيني: مثلا السياغي أخوه كان من المعارضين وكان موجود في عدن ضد الإمام قُتل، حدثت بعض إعدامات بطبيعة الحال أنا لا أدين كل ما جرى في صنعاء، بعض الثوار كانوا خائفين من أنه إذا لم نكن يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قساه.

محسن العيني: قساه.

أحمد منصور: وأقوياء ودمويين.

محسن العيني [متابعاً]: فيمكن أن يتكرر ما حصل سنة 1948 عندما فشلت ثورة 1948 لكن يبدوا فيه تجاوزات.. يعني أعدم بعضهم ولما قيل لماذا أعدمتموه؟ قالوا حتى لا يقال أننا نعدم هاشميين فقط يجب أن نعدم من الجانب الأخر.

أحمد منصور: فقط لمجرد هذا السبب.

محسن العيني: يعني حصلت تجاوزات في هذا الموضوع، أنفقت أموال أعطيت أسلحة لبعض القبائل يعني التصرفات كانت إلى حد ما غير موزونة وغير حكيمة.

أحمد منصور: كل هذا أبلغت بيه عبد الناصر حينما لقيته.

محسن العيني: كل هذا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان تعليقه إيه؟

"

الثورة اليمنية لم تكن مرفوضة على المستويين العربي والغربي، بدليل أن مجموعات كبيرة من أقطار عديدة أرادت أن تتضامن مع الثورة وتدعو لها

"

محسن العيني [متابعاً]: إلى جانب هذا أريد أقول شيء ثاني، الثورة لم يكن.. لم تكون مرفوضة على المستوى العربي أو المستوى الخارجي، الناس كلهم كانوا يعرفون أن الأوضاع سيئة في اليمن يعني أنا وصلت إلى نيويورك قابلت أحمد بلفرج من المغرب، قابلت ممثلي الحبيب أبو رقيبة، قابلت ناس من عدة أقطار، أنا كنت في العمل النقابي فبالتالي أحمد التلالي وصالح القلعاوي، المحجوب بن الصديق من المغرب، كمال الشاعر من الأردن، كان فيه مجموعات كبيرة تريد أن تتضامن مع الثورة اليمنية بل وأن يشكلوا يعني فرق تخرج للدعوة لها وكذا.. وكان هناك

استعداد للاعتراف بالجمهورية كان أبو رقيبة يقول بعد أن اتصل بهؤلاء النقابيين إنه إذا الملوك يقفوا ضد الثورة في اليمن سنقف مع الثورة في اليمن لكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الثورة بدأت تصنع عداءاتها من أول يوم.

محسن العيني: بدأنا نصنع أعداء ففي الحقيقة بعض التصرفات نفرَت ناس في الداخل وخوفت وأزعجت القوة الخارجية، مثلا أنا أقول قضية الجنوب بدأت التصريحات سينزل المجاهدين أفواجا لتحرير عدن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهما لسه ما حرروش صنعاء.

محسن العيني [متابعاً]: هذا ما هوش وقته.

أحمد منصور: لسه ما حرروش صنعاء بالكامل.

محسن العيني: نعم أنا اجتمعت مع السفير البريطاني هنا في القاهرة وقلت له إنه نحن نعتبر وجودكم القاعدة في عدن إنها ليست بالضرورة ضد الشعب اليمني، شعب صغير ما يحتاج هذه القاعدة وإنما هي جزء من استراتيجية الغرب ضد الشرق لكن.. وسنناقش هذا الموضوع عدن يمنية ونحن سنطالب بانسحابكم وخروجكم لكن هذا جه وقته، إنما لو شعرنا بأن هذه القاعدة هدفها هو.. يعني معاداة الشعب اليمني ومنع ثورته من إنها تنجح حين إذن تفرضوا علينا نحن نبدأ طقس معكم من اليوم فقال نحن نقبل منكم هذا الكلام وبالتالي لا شأن لنا بالثورة وأنتم دبروا أموركم وبعدين نبحث هذا الموضوع فيما بعد فأنا ما كان في رأي وحتى في صنعاء قلت للإخوان قاعدة غوانتانامو موجودة كوبا، هونغ كونغ، سنغافورة، فيه مشاكل كثير في العالم الإنسان يختار الوقت المناسب لإثارة المعركة هنا أو هناك، هل هذا هو الوقت المناسب الآن لأنه حدث عدن نأجل شويه ونخلق جو، نخلق مناخ مهيأ للثورة إنها تنجح نجاح ثورة.. حتى السعودية أنا اجتمعت بالملك فيصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي نقطة مهمة أنا كنت أريد أسألك عن الموقف السعودي لاسيما أنك التقيت بالأمير فيصل حينما كان ولي العهد وكان رئيس للوفد السعودية في الأمم المتحدة آنذاك.

محسن العيني: في الأمم المتحدة.. أنا الرئيس بن بيلا دعانا للعشاء ودعا على المائدة كان بن بيلا، فيصل، محمود

فوزي وأنا.

أحمد منصور: وزير الخارجية المصري.

محسن العيني: وبالتالي كان رئيس وفد مصر يومها وبالتالي جرى مناسبة للحديث مع فيصل، الملك فيصل يقول يومها قال إذا كانت الثورة داخلية وليست معادية للسعودية فإحنا ما عندنا مشكلة، قامت ثورات في البلاد العربية كلها ما اعترضنا عليها لكن إذا شعرنا بأن فيه تدخل خارجي وأنه معادي لنا فنحن.. أنا أسمع التصريحات من صنعاء صدرت الأوامر للقوات البرية والبحرية بغزو السعودية وما عندناش قوات لا برية ولا جوية ولا بحرية فعملية استفزاز، أنا سمعت ولا أدري صحة هذا سمعت من أمراء سعوديين فيما بعد عندما عملنا مصالحة في الفترة الأخيرة يقولون بأن الملك فهد، الملك فهد كان في صنعاء قبيل الثورة بيومين أو ثلاثة وكان ذهب لتعزية البدر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في وفاة أبوه طبعا.

محسن العيني [متابعاً]: في وفاة أبيه ولتهنئته بالمُلك وغادر وقال إنه عاد إلى المملكة واستدعاه الملك فيصل من.. الأمير فيصل من نيويورك وكانوا يبحثون الاعتراف، إحنا علاقتنا بالإمام وأسرة حميد الدين لم تكن طيبة وإحنا ما عندنا مشكلة، قال وإذا بهم وهم يبدؤون الاجتماع يسمعون التصريحات بأن القصور ستدمر بالطيران.

أحمد منصور: قصور السعودية.

محسن العيني: السعودية، أنا الحقيقة في تلك الأيام كنت أشعر بأن الجو مهيأ لنجاح الثورة في اليمن بشكل بسيط.

أحمد منصور: كيف؟

محسن العيني: أولا الجو في العالم العربية جو مناخ طيب فيه ثورات.. الجزائر حصلت على استقلالها ثورة في العراق، ثورة في سوريا، مصر هنا، ثورة في اليمن حتى المملكة السعودية كان في ظل الملك سعود في المراحل الأولى في وضع ضعيف عسكريا وماليا لم تكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خاصة في 1962 ومشاكل الأمير طلال والانشقاقات والخلافات.

محسن العيني: في 1962، 1963 أكثر من ذلك الأمراء فرُّوا وجاؤوا إلى القاهرة، كان فيه تعاطف مع الرئيس عبد الناصر ومع الحركة التقدمية.

مسؤولية السادات عن الحرب في اليمن

أحمد منصور: مَن الذي لم ينتبه إلى الحكمة مَن الذي لم يتروى ومَن الذي ورَّط الثورة اليمنية وورَّط الشعب اليمني والجيش المصري في تلك الحرب الطويلة الأمد وصناعة هذه العداءات مع الجيران؟

محسن العيني: يعني هناك نوع من الطيش ونوع من التهور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لدى مَن؟

محسن العيني [متابعاً]: لدى مَن سيروا هذه الأمور.. في حسن نية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان في أحد بعينه؟

محسن العيني [متابعاً]: فيه حسن نية كان فيه استسهال.

أحمد منصور: فيه حد.

"
الرئيس عبد الناصر ألقى اللوم والمسؤولية على السادات بتوريط الجيش المصري بالحرب في اليمن
"

محسن العيني: كان هنا مثلا في القاهرة وهذا سمعته أنا من الرئيس جمال عبد الناصر فيما بعد، قال.. كان يشير لأنور السادات يقول هذا هو المسؤول الذي ورَّطنا وأوصلنا إلى ما نحن فيه اليوم، كانوا يقولون لي بأنه طيارتين ثلاث وعدد من العساكر والأمور تستقر وتنتهي وإذا بنا نجد أنفسنا بسبعين ألف عسكري فيما بعد فأنا.

أحمد منصور: ورطة استنزفت مصر وثروتها وجنودها وجيشها.

محسن العيني: نعم فهو حسن النية عدم التدبير استسهال الأمور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن النية.. حسن النوايا لا يعفي.

محسن العيني [متابعاً]: على كل حال أنا مثلا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل حُسن النية يعفي من المسؤولية التاريخية؟

محسن العيني: يعني أنا لما أجي اليوم أتحدث، أولا أنا أكن احتراما كبيرا للرئيس جمال عبد الناصر ولثورة مصر ولمصر ولتأثيرها في اليمن ولأنه برغم كل ما قد مر، نحن اليوم في 25 يوليو عيد الثورة المصرية بعد 52 سنة و42 في اليمن واليمن برغم كل السلبيات وما جرى أهي قامت ثورة وأصبحت اليمن شيء يعني يمكن تطورت خلال هذه الأربعين سنة تطور مائتين أو ثلاثمائة سنة ويؤجر المرء ولو على رغم أنفه فشكرا لمصر ولكل ضحايا مصر اللي راحوا.

أحمد منصور: أي أجر يا سيد محسن، أستاذ محسن.

محسن العيني: يعني أقول هنا لا أريد أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هنا يعني عفوا.. الآن إحنا الآن بنقدم التاريخ بصورة إلى الناس ليس وضع العالم العربي ولا حال العالم العربي بالشكل الذي يسر أحدا على الإطلاق وما وصل إليه الحال الآن هو نتاج لما حدث خلال الخمسين سنة الماضية من تصرفات ومن سلوكيات من السياسيين وممن تولوا أمر هذه الأمة، نريد أن نقدم الصورة بشفافية كما تتحدث بشفافية من البداية نريد أيضا الأمور تتحدث بشفافية دون أن تكون الأمور فيها نوع من التجاوز، الآن حتى نريد أن نفهم الأمور بشكل صحيح جدا، كيف تورطت مصر هذه الورطة الكبيرة في اليمن؟ كيف كان يمكن لثورة اليمن أن تنجح وأن تستمر وأن يتعافى الشعب اليمني من تلك الحرب والعداوة التي استمرت لسنوات طويلة؟ الآن أنت لو رجعت إلى لقاءك مع بن بيلا الآن أنت سردت هذه الأشياء كان رد بن بيلا إيه عليك؟

محسن العيني: بعد ما استمع إلي تماما وقلت له أخشى ما يجري في اليمن هو تكرار لما جرى في سوريا، سوريا هذه التي رفعت سيارة الرئيس عبد الناصر على الأكتاف فالأخير.. لماذا؟ قلت له بسبب بعض الأخطاء الصغيرة هنا وهناك، نبه من اليوم إن ما يجري في صنعاء لا يجوز أن يستمر كده قال لي يتهني، بعد شهر أو شهرين عدت من نيويورك في طريقي إلى صنعاء والأخضر الإبراهيمي قد أصبح سفيرا للجزائر في القاهرة فدعاني للعشاء وهو حي يرزق وعلى مائدة العشاء يقول لي ها إيش الأخبار في اليمن؟ قلت له هل تريد أن تكمل الملف؟ لأن الذي حدث إن أنا اتصلت بشخصيات يمنية أبعدت من صنعاء يومها، الزبيري والإيرياني جاؤوا للقاهرة وكانوا في طريقهم لزيارة بعض العواصم العربية فقلت لهم زوروا الجزائر وشوفوا الرئيس بن بيلا.

أحمد منصور: ابعدوا من الثورة.

محسن العيني: اخرجوا بطرق مش طرد ولا كذا.. بمهام.

أحمد منصور: وهم الذين ناضلوا عشرات السنين وصنعوها من المفترض.

محسن العيني: وهم الذين، كان المفروض يقودوا، هم الذين من اللي يجب أن يقودوا فخرجت كل هذه الشخصيات حموده الجاعفي، محمد العثمان، الإيرياني، الزبيري كبار الشخصيات أخرجوا من اليمن بحجة وفود أو كذا بدل ما يديروا الأمور داخل البلاد.

أحمد منصور: ما هو كان الإمام كان بيبعدكوا بمنح دراسية، الآن في طريقة أخرى للإبعاد.

محسن العيني: المهم فهؤلاء قلت لهم مروا على الرئيس بن بيلا فذهبوا إلى الجزائر ومن الجزائر اتصلوا بي قالوا لي زرنا الرئيس بن بيلا فحذرنا من مندوب اليمن بالأمم المتحدة وقال هذا يبدو عليه غير متعاطف مع القاهرة ويبدو عليه متأثر بالبعثيين في سوريا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا عليك غضب عبد الناصر.

محسن العيني [متابعاً]: وعليكم أن تعتمدوا على الرئيس عبد الناصر وكذا، أنا استغربت رجل كبير مثل بن بيلا

يعني.. فعلى كل حال فمريت من القاهرة كما ذكرت الأخضر الإبراهيمي بيدعيني للعشاء، قلت له ماذا تريد أن تكمل الملف؟ فضحك وقال أنا أعرف ماذا تقصد الصورة في الجزائر قد تغيرت حتى لدى أحمد بن بيلا لقد ذهب وفد جزائري جديد برئاسة بو مديان إلى اليمن وبكى بو مديان وهو يشهد ما يشهد وعادوا وهم مقتنعين بما طرحته من أفكار فلا تؤاخذنا على ما جرى وكذا.

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: فأنا أقصد إنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كان الإيمان بعبد الناصر وبما يقوله عبد الناصر يفوق حتى الإيمان بالواقع اللي موجود.

محسن العيني: وأنا أقول بأنه الرئيس عبد الناصر لم يكن يدرك كثير من هذه السلبيات التي تحدث كلاها في وقت متأخر أنا أتذكر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل حاجة أدركها متأخر.

محسن العيني [متابعاً]: أدي اللي حصل، أنا مثلا قبل أن أدخل إليه يقولوا له مثلا هذا معادي هذا بعثي.. يصبح فيما بعد مهما تطرح من أفكار أنت يعني مشكوك في حديثك أو في كلامك.

أحمد منصور: طبعا.

محسن العيني: فالمشكلة هذه إنه حالوا بينه وبين أن يعرف كل التفاصيل وكل الحقائق وسيروها بوسائل ذراعنا هذا اللي يحصل.

أحمد منصور: في أول نوفمبر تشرين الثاني 1972 نشرت صحيفة نيويروك تايمز خبرا يشير إلى تسلم الرئيس عبد الله السلال رئاسة الجمهورية، تعيين الدكتور البيضاني نائبا لرئيس الجمهورية ونائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة ووزيرا للخارجية مكانك، أنت وزير خارجية عرفت من الإذاعة وأقلت من وزارة الخارجية عن طريق الجريدة وأنك

عينت مندوب دائم لليمن في الأمم المتحدة، إيه أثر اتخاذ هذه القرارات عليك وهل وأنت تعمل هذه الترتيبات الدولية وأنت موجود في الأمم المتحدة إن لك صلة.. طبيعة العلاقة بينك إيه وبين حكومتك؟

محسن العيني: نعم عندما طلع الخبر هذا أنا اطلعت عليه في صحيفة نيويورك تايمز فمباشرة اتصلت بالأستاذ محمود رياض كان بالأمم المتحدة قلت له أنا مغادر اليوم، كيف قال.. قلت له أنا وفعلا ركبت الطائرة إلى القاهرة وأتذكر أني كنت أتصرف أحيانا تصرفات الآن لا يمكن أفعلها وصلت للمطار وإذا سفير اليمن ومندوب الرئاسة يريدوا يستقبلوني فاعتذرت وقفت في الطابور أخذت حقيبتي.

أحمد منصور: غضبان طبعا.

محسن العيني: يعني وركبت تاكسي رفضت أركب السيارة الرئاسية وتوجهت إلى بيتي شك في كذا، فلماذا قلت لهم وأرسلت رسالة للرئيس السلال قلت له أنا أعتبر نفسي مستقيلا من كل عمل هذا أسلوب لا أقبله ولا أرضاه ولا، ولا فجأة تأتيني برقية من يوم ثاني أحملك المسؤولية عن أي نجاح للوفد الملكي في الأمم المتحدة لأنك تخبرنا ثم اتصلوا من الرئاسة وقالوا إحنا غيرنا.. يعني تغييرك من الحكومة حتى تبقى في الأمم المتحدة وكذا، وكذا واضطريت أن أعود إلى هناك لكني كما ذكرت في كتابي شعرت بأن الفوضى، بأن التنافس، بأن الارتجال هو ما تسير به الأمور في اليمن يومها.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نبدأ من هذه النقطة بداية الفوضى والحرب في اليمن التي أتت على الأخضر واليابس والتورط العسكري المصري الكبير في اليمن أشكرك شكرا جزيلا.

محسن العيني: اليابس، شكرا.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، في الختام أنقل لكم تحياتي فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2004/12/05

- بداية الاعتراف بالجمهورية اليمنية
- عبد الناصر وتوريط الجيش المصري باليمن
- تقييم لدور البيضاني
- دور حكومة الحرب ونتائج مؤتمر الطائف
- المستفيد من توريط مصر في الحرب

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني: مرحبا بكم.

بداية الاعتراف بالجمهورية اليمنية

أحمد منصور: عدت مرة أخرى إلى الأمم المتحدة بعد ما جاءتك رسالة من صنعاء بضرورة العودة وحملتك مسؤولية استمرار أو بقاء الوفد الملكي في اجتماعات الجمعية العامة في العام 1962 وبالفعل نجحت في أخذ مقعد اليمن من الملكيين وفي 19 كانون الأول ديسمبر عام 1962 اعترف عدد كبير من الدول بالجمهورية العربية اليمنية وكان من بينهم الولايات المتحدة الأميركية وأقرت لجنة الاعتماد في الأمم المتحدة وأنت ألقيت أول خطاب باسم الجمهورية العربية اليمنية في الجمعية العامة للأمم المتحدة كيف كانت صنعاء تتابع هذه الأشياء ومدى الاهتمام بها في ظل تقارير كثيرة تشير إلى أنك كنت في وادي وصنعاء في وادي آخر؟

محسن العيني: جزء من الاستهتار كان إنه الأمور في اليد ومسألة الاعتراف أو عدم الاعتراف مهوش مهم فلم يكن هناك متابعة جدية، طبعا الآن فيه ادعاءات كثيرة بأن صنعاء هي التي اتصلت بأميركا وهي التي فعلت كل شيء وكذا وأنا كنت أتمنى أن يكون هذا لكن الواقع أنه كان هناك نوع من عدم الاهتمام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هي ليست صنعاء وإنما الدكتور البيضاني تحديدا.

محسن العيني [متابعاً]: يعني الخارجية بالوفد الدائم بالأمم المتحدة وعلى كل حال إحنا نجحنا والفضل في هذا لكثيرين من أصدقاء مصر وأصدقاء اليمن يعني الرئيس بن بيلا الرئيس أحمد سيكوتوري..

أحمد منصور: الصورة كانت قد تحسنت لدى بن بيلا عنك؟

"
لو لم نحصل على اعتراف العديد من الدول العربية بالجمهورية العربية اليمنية لبقيت الإمامة هي الممثلة لليمن
"

محسن العيني: هو كان مهتم باليمن وبالجمهورية كانت تغيرت الصورة وبذل جهود مع الدول الأفريقية مع عدد من الدول اللاتينية فتم الاعتراف وأخذنا موقعنا هناك وأنا شخصيا اعتبر أنه لو لم نحصل على هذا الاعتراف لكان وضع الجمهورية سيكون سيئا لعام كامل لأنه الأمم المتحدة تنتهي الجمعية العامة في أخر ديسمبر فلو حدث أن بقيت الإمامة هي الممثلة لليمن هناك كان ستبقى جمهوريتنا كأنها..

أحمد منصور: جمهورية في الهواء.

محسن العيني: في الهواء فالحقيقة الحمد لله أن إحنا حصلنا على..

أحمد منصور: أنت نجحت في أنك تأخذ مساعد الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن وقام بجولة وكان لدى الرجل فكرة أو مخطط من أجل يذهب إلى السعودية يحصل منها على اعتراف وأن يحصل على اعتراف من بعض الدول الأخرى وتستقر الأمور بالنسبة إلى اليمن ولكن يقال أن عبد الناصر هو الذي حال دون ذلك ما حقيقة هذا الأمر؟

محسن العيني: لا أظن أنه الرئيس عبد الناصر بالعكس هو ما يلجي بالسعودية كذلك لأنه أنا قابلت الأمين بعد ما أصبحت اليمن الجمهوري هو النظام المعترف به وقلت له الآن ينبغي على الأمم المتحدة أن تبذل جهدها لتصفية هذه المشكلة فكان اقتراح مجيء بانش مساعد الأمين العام للشؤون السياسية سبقته إلى اليمن للتحضير للزيارة فسمعت تصريحا من المملكة السعودية بأنه لن يستطيع أن يزور غير صنعاء لأن الجمهورية لا وجود لها إلا في العاصمة فأبرقت إلى بيروت حيث كان قد وصل وقلت سأستقبلك في تعز ففعلا وصل إلى تعز وأجرينا له استقبال كبير شعبي وباليوم الثاني تحركنا إلى صنعاء أُستقبل استقبال كبير وفي الطائرة إلى صنعاء حدثته عن مأرب وقلت له هذه هي عاصمة الملكة بلقيس وفيها الآثار وفيها المعابد وفيها كذا فعندما وصل إلى صنعاء وشاف هذا الاستقبال كان المشير عامر والرئيس والسادات..

أحمد منصور: والسادات كانوا هناك.

محسن العيني: كانوا هناك اجتمع بهم واجتمع بالمشير السلال وقالوا له أين تريد أن تذهب، كانت القوات المصرية قد وصلت إلى مأرب والقوات الجمهورية فهو التفت إليّ وقال لي كنت تحدثني عن إحدى المناطق في اليمن قالت له مأرب قال والله نريد نذهب إلى مأرب فذهبنا بالهليوكوبتر عندما عدنا في طريق العودة إلى القاهرة بعد ما انتهت زيارته أنا اقترحت عليه أن نتوقف في عدن لأن الطائرة صغيرة حتى تأخذ تزويد بالوقود وأذعنا من راديو صنعاء بأن مساعد الأمين العام مع مندوب اليمن في الأمم المتحدة سيمروا بعدن فلم نصل إلى عدن إلا والمظاهرات في كل مكان رافعة أعلام الجمهورية وتندد بالاستعمار البريطاني..

أحمد منصور: رغم أنها كانت تحت الاحتلال البريطاني؟

محسن العيني: تحت الاحتلال البريطاني فنزلنا واستقبلنا جونسون الحاكم الذي أبعدني قبل عامين فقال إذاً مساعد الأمين العام ضيفي وأنت ضيف رفاقك في المؤتمر العمالي عندما قمنا من عدن قال لي بانش قال إن جونسون قال له أنا أبعدت العيني من عدن قبل سنتين قال له لماذا؟ قال كنا نريد أن نحرص على علاقات جيدة مع حكومة اليمن مع الإمام قال له ولماذا إذاً لا تحرصوا على علاقات طيبة مع اليمن اليوم؟ قال إنهم لا يسيطرون على الأراضي كلها قال له كيف أنا كنت في تعز وذهبت إلى صنعاء وذهبت إلى مأرب والآن في عدن الناس كلهم يرفعون شعارات الجمهورية ويهتفون ضدكم فيعني ليس هناك مبرر وأنا كنت مندوب الأمم المتحدة في الصومال وثلثيها ضد العاصمة وكان لكم سفارة هناك فقلت لبانش أرجو أن تضمن هذا تقريرك إلى للأمم المتحدة..

أحمد منصور: على أساس تحظوا باعتراف بريطانيا؟

محسن العيني: بريطانيا، وصلنا القاهرة فذهب.. إحنا في صنعاء حددنا لبانش السلال والإخوان في صنعاء إنه إذا اعترفت بريطانيا واعترفت السعودية وأُبعِدت أسرة حميد الدين منهما فمفيش أي مشكل والجمهور لم يكن عليه خطر وحينئذ ممكن للقوات المصرية أن تنسحب القوات المصرية هنا لأننا محاطين بأخطار، عندما دخل يقابل الرئيس جمال عبد الناصر قال له هذا قال أنا زرت اليمن وقالوا لي هذا الكلام وأريد أن أسمع منكم حتى كمان أذهب إلى السعودية وننهي هذا المشكل، الرئيس جمال عبد الناصر قال له الجمهورية قامت والاعتراف عمل من أعمال السيادة وليس شهادة ميلاد نطلبها من أحد وأسرة حميد الدين اشتراط إبعادهم هدول لاجئين سياسيين أنا عندي للاجئين سياسيين في مصر لا أقبل من أحد أن يطلب إبعادهم المهم أن تتعهد بريطانيا والسعودية ألا يقدموا مساعدات لهؤلاء.

أحمد منصور: كان طلب غريب من عبد الناصر الاعتراف هو إحراج لهاتين الدولتين وتقوية لوضع اليمن وربما إنهاء للحرب.

محسن العيني: كان تصوره إنه يكفي أن يتعهدوا بعدم المساعدة، أنا فيما بعد قلت لبانش قلت له الرئيس عبد الناصر زعيم كبير لا يفكر في الأخطار الصغيرة قلت له نحن في اليمن كيف نطمئن إلى أن السعودية وبريطانيا لا يتدخلوا في شؤون اليمن ولا يقدموا مساعدات إذا لم يتم الاعتراف وأنه حسما للأمور لابد أن يعترفوا، الذي حدث أن المملكة السعودية اعتذرت عن استقبال بانش بسبب تصريحاته التي أصبحت كأنها منحازة..

أحمد منصور: إلى اليمن.

محسن العيني: إلى الجمهورية فعاد فبدأت بعده مهمة إلسونس بانكرز الذي كلفه الرئيس كيندي بحمل رسالة إلى القاهرة وإلى الرياض..

أحمد منصور: بعدما أُعتمِدت أنت سفيرا لليمن..

محسن العيني: أنا أصبحت سفيرا في واشنطن..

أحمد منصور: في واشنطن واستقبلك كندي؟

محسن العيني: نعم وهذا جاء بأسلوب آخر وهو فك الارتباط ما فك الارتباط لكن بقي الموضوع معلق.

عبد الناصر وتوريط الجيش المصري باليمن

أحمد منصور: يعني هنا عبد الناصر كان لديه مخطط استراتيجي واضح لما يحدث في اليمن أم أن باعتبار عبد الحكيم عامر وأنور السادات كان أحدهما لديه الملف العسكري والآخر لديه الملف السياسي كانا يورطا عبد الناصر بمعلومات غير دقيقة عن الأوضاع بحيث أنه كان كما قلت أنت في حلقة سابقة كان يتصور بطائرتين ببعض العسكر يسيطر على اليمن وإذا به يزج بسبعين ألف جندي مصري إلى هناك في حرب استمرت أو بقيت القوات فيها لأكثر من خمس سنوات حتى مُني بالهزيمة الكبيرة في 1967.

محسن العيني: يعني أنا تصوري أنه كان غير ملم بحقائق الأمور تماما ولهذا أضطر أن يسافر إلى اليمن..

أحمد منصور: ما هو السبب في عدم إلمامه؟

محسن العيني: يعني حوله المشير عبد الحكيم عامر وعامر كما تعرف الإدارة العسكرية الكاملة التي حصل ما حصل في سوريا والانفصال وحصل ما حصل حتى في عدوان 1956 الإهمال فيها وبعدين 1967 هذه قيادة القوات المسلحة عندما كنا نشكو من بعض التصرفات لبعض الأمور العسكرية في اليمن..

أحمد منصور: مثل؟

محسن العيني: يعني كنا لما نذهب إلى المشير السلال نحتج على بعض الأمور فيقول والله هذه هي القيادة العسكرية روحوا لها..

أحمد منصور: القيادة العسكرية المصرية؟

محسن العيني: المصرية نذهب للقيادة يقولوا نحن ما لنا دخل في هذا الموضوع إحنا علينا المهمة العسكرية روحوا للمشير السلال فتتعقد الأمور نذهب إلى القاهرة الأمور لا تكاد تصل إلى الرجل فأنا أُحمِل المسؤولية الحقيقة القيادة العسكرية في اليمن والرئيس السادات ولما كنا نيجي فيما بعد نحاول نقابل الرئيس عبد الناصر لا نستطيع أن ننفرد به.

أحمد منصور: حتى حينما كنتم تنفردون به هو كان يضع الملف بالكامل لدى السادات أو عبد الحكيم عامر.

محسن العيني: لازم يحضر السادات ويحضر المشير عامر..

أحمد منصور: حتى إذا لم يحضروا هو كان يطلب منكم أن تذهبوا إليهم أنت كتبت هذا في كتابك ومعظم السياسيين اليمنيين كتبوا هذا إن عبد الناصر لم يكن يسمع إما أنه لم يكن لديه سلطة في هذه الفترة وكانت السلطة المطلقة لعبد الحكيم عامر وإما أنه لم يكن يريد أن يسمع ولم يكن يريد أن يتخذ قرار وكان القرار في يد الرجلين عامر والسادات أليس كذلك؟

محسن العيني: يعني إحنا للأسف كنا نتوقع دائما إنه لو أحاط بالموضوع كان ممكن يأخذ موقف..

أحمد منصور: لم يكن لديه رغبة في الإحاطة أم كان يُعمى عليه في الإحاطة؟

محسن العيني: والله هذا سؤال لا أعرفه.

أحمد منصور: لا تعرفه من خلال أنك عشت الأحداث وكنت تلتقي بالرجل وكنت على إطلاع وثيق بها.

محسن العيني: كنت أحاول أن نطرح الموضوع لكن كما ذكرت يعني هؤلاء يضعون حاجزا بيننا وبينيه يعني جئت أنا والعمري..

أحمد منصور: أنت ذكرت أكثر من مرة في كتابك أنك كنت تلتقي به وهو كان يحيلك على عبد الحكيم أو على..

محسن العيني: أو على السادات نعم.

أحمد منصور: طيب إذا هو يريد أن يعلم لماذا لا يسمع منك لماذا لا يسمع من الآخرين وأنا تعبت في الكتب وأنا ألاحق الوفود الذاهبة والعائدة بين صنعاء والقاهرة حتى عجزت عن إحصائها يعني كانت الطائرات بين عدن وصنعاء ربما أكثر من الطيور التي تذهب وتأتي أليس كذلك كل هذا وعبد الناصر لا يريد أن يلم أو يعرف بما يحدث؟

محسن العيني: ما فيه شك إن هؤلاء صوتهم أعلى من صوتنا وكلامهم مقبول أكثر من كلامنا.

أحمد منصور: وفي النهاية وُرِط سبعين ألف عسكري مصري في اليمن ودفعت مصر ثمنا باهظا لا زالت تدفعه إلى اليوم ووقعت حرب كان يمكن حسب كلامك أنت وحسب كلام كثير من السياسيين اليمنيين الذين كتبوا مذكراتهم أن يتم تجنبها من البداية قل للناس الحقيقة.

محسن العيني: نعم والله قلت ما أنا مطلع عليه وما أنا مشارك فيه.

أحمد منصور: قل لنا.

محسن العيني: لكني لا أريد أن أحكم علي..

أحمد منصور: ليس حكما أنا لا أطلب منك حكما الآن ولكن أريد حقيقة أريد معلومات إحنا لا نحكم وإنما نحن نحاول أن نطرح ونستدل بالمعلومات على ما حدث.

محسن العيني: أنا أعتقد أنه في حرب اليمن وفي غير حرب اليمن نحن..

أحمد منصور: إحنا عايزين نبقى في حرب اليمن بس.

محسن العيني: نحن أسأنا إدارة الصراع..

أحمد منصور: من الذي أساء؟

محسن العيني: العرب القيادات العربية..

أحمد منصور: لا أنا معلش أنا مش عايز أوزع مش عايز الدم يضيع بين القبائل أنا الآن في دمين محددين ما حدث في اليمن بتورط القوات المصرية وفي الحرب التي كانت تدار على أرض اليمن بين مصر والسعودية عبر الأرض اليمنية وبالدماء اليمنية والمصرية كانت تدار الحرب أليس كذلك يعني من يقرأ الأحداث يجد أنها كانت حرب بالوكالة بين عبد الناصر والملك فيصل أليس كذلك؟ قل لنا يعني أنا ربما قراءاتي خاطئة بس أنا بأجمع الروايات جنب بعضيها وبأحاول أقرأ، أنت كصانع حدث أنت كصانع تاريخ أنت كشاهد على العصر هذه الحرب التي وقعت والتي دفع ثمنها المصريين ولا زالوا يدفعوه ودفع ثمنها اليمنيون ولا زالوا يدفعوه وأيضا دفع ثمنها السعوديين ولا زالوا يدفعوه ألم تكن حربا بالوكالة؟

محسن العيني: أنا أُحمِل المسؤولين العرب جميعا المسؤولية.

أحمد منصور: هروب من الإجابة.

محسن العيني: اسمح لي أنا لا أحمل صدام حسين وحده ما جرى في العراق ولا أحمل الرئيس عبد الناصر وحده ما جرى في اليمن أو في مصر أو في سوريا أو في غيرها، أين هؤلاء المسؤولين في كل مستوى هل سمعت بسياسي مصري واحد اعترض أو احتج أو استقال هل سمعت بضابط مصري واحد ممن شاركوا في هذه الأحداث كلها استنكر أو اعترض أو استقال؟

أحمد منصور: صدقني أنا أتألم كثيرا وأنا أتابع هذا التاريخ يعني صرت أكره هذا التاريخ.

محسن العيني: أنت تعرف كم ترددت أنا في الاستجابة للمشاركة في هذا البرنامج..

أحمد منصور: أنا أعرف كثير من الضيوف يترددوا وأظل أقنع فيهم أحيانا سنتين وثلاث سنوات حتى يقبلوا أن يتحدثوا ولكن..

"
مرحلة عبد الناصر في الخمسينيات والستينيات كأنها العصر الذهبي، واليوم يشهد الناس الفساد والهزائم والمآسي
"

محسن العيني: لأنه كثيرين سيقولون وهل هذا وقته هل يجوز أن نقول هذا لأن الذي حدث أنه مرحلة عبد الناصر مرحلة الخمسينات والستينات السبعينات كأنها العصر الذهبي ونحن في تدهور ولا أدري أين القاع فالناس اليوم يشهدون الفساد في كل مكان يشهدون الهزائم يشهدون المآسي ويقولون الله وأنتم كمان حتى النقاط المضيئة تريدوا أن تهدموها يعني فيه ناس لن يقبلوا مننا نقد السلبيات في وضع معين وأنا مثل ما أقول نعم كان هناك سلبيات لكن رُب عهد بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه، المشكل أنظر ما نحن فيها اليوم وأنا أعتقد أن..

أحمد منصور: اللي إحنا فيه اليوم قادت له تلك الأيام وتلك الأحداث وتلك التصرفات، دكتور فاروق الباز قالها بشفافية قال لو كنا نحن مجيدين لاستطعنا أن نأتي بأجيال مجيدة بعدنا ولكن لأننا كنا كذلك فجاءت هذه الأجيال وأفرز هذا الواقع..

محسن العيني: نعم هذا صحيح.

أحمد منصور: أليس ما حدث هو الذي أفرز هذا اليوم أليس السيئ هو الذي أفرز الأسوأ؟

محسن العيني: نعم.

تقييم لدور البيضاني

أحمد منصور: لذلك إحنا نريد نقف عند هذه الأحداث يعني أنا هأرجع لبداية **1963** لأستشف شيء أساسي منها الدكتور البيضاني ترك بصمة في تاريخ اليمن بعد الثورة شئنا أم أبينا وكانت بصمة مميزة بشكل التميز بقي فقط ثلاثة أشهر ونصف أثار فيها كثير من الضجيج في التاريخ في الأحداث في الصراعات وبعد ذلك في العشرين من مارس

كان هنا في القاهرة فطلب السلال من عبد الناصر ألا يعيد البيضاني مرة أخرى إلى اليمن ما هو تقييمك لدور البيضاني؟

محسن العيني: أنا مثل ما ذكرت في كتابي إنه البيضاني أمضى ثلاثة أشهر ونصف مرحلة لا تكفي لتحقيق أي إنجازات كبيرة حتى في ظل أوضاع مستقرة تماما فكيف في ظل ثورات بهذا الشكل وأعتقد بأنه يعني بالغ في تقدير دوره وبالغ الآخرين في نقده وعندما بدأت برنامج شاهد على العصر معكم أنا تصورت أو تمنيت لو أنصف نفسه لو استطاع أن يعيد الوضع لأنه له دور قام به في إقناع القاهرة بالعمل في اليمن وكذا وهذا عمل جيد لكن أن يعني يعطي لنفسه كل هذه الهالة إنه بدأ الثورة من طريق الحديدة إلى طريق كذا من حقه أن يقول ما يشاء لكن هذا هو تقديري له لا أريد أن ألومه ولا أريد أن أدينه وأنت أجريت معه الحديث والناس كلهم يعرفون هذا القصة كلها.

أحمد منصور: أعضاء مجلس الرئاسة في صنعاء استقالوا ابتعد الإرياني والنعمان والزبيري وأنت قلت أنهم جاؤوا إلى هنا والثورة من اليوم الأول اتضح أنها تعيش فترة من الضبابية وفترة من يعني عدم تقدير الرؤية وفترة من الضياع أنتم لا تعرفون من الذي يحكم في اليمن هل السلال هو الذي يحكم أم قائد القوات المصرية هو الذي يحكم لا تعرفون كيف تصل الأمور هل يمكن حل الأمر سلميا أم لابد أن تستمر الحرب، القوات المصرية في الأول بدأت بألفين جندي ووصلت إلى سبعين ألف جندي في النهاية ومن المؤكد كما قلت أنت أن عبد الناصر لم يكن يدرك أن الأمر سيصبح ورطة بهذا الشكل متى أدركت أنت ومتى أدرك عبد الناصر أن مصر قد تورطت في اليمن؟

محسن العيني: عندما أصبح الخروج صعب هذه مسائل..

أحمد منصور: متى في أي فترة تاريخية؟

محسن العيني: أعتقد من 1966 – 1967..

أحمد منصور: يعني مش قبل كده؟

محسن العيني: لا لأنه..

أحمد منصور: يعني في 1965 كان ممكن الخروج يكون سهل؟

محسن العيني: طبعا إحنا في 1965 انعقد مؤتمر خمر وجئنا إلى القاهرة بمخطط واضح لأن مؤتمر خمر جمع ممثلين لكل مناطق اليمن بما فيهم..

أحمد منصور: ده عقد في أبريل 1965.

محسن العيني: 1965.

أحمد منصور: وقبيله استشهد القائد الزبيري.

محسن العيني: الزبيري.

أحمد منصور: أنا عايز لأن الزبيري له مكانة في تاريخ اليمن ولعب دور كبير جدا في قضية استقلال اليمن وعمل من أجلها أن تعطي نبذة صغيرة للمشاهد عن هذا الرجل وأيضا عن عملية استشهاده لاسيما وأنه كان يتحرك من أجل دعم الجمهورية وجمع القبائل لتأييد الجمهورية.

محسن العيني: الزبيري يعتبر من أبرز رجالات اليمن درس في القاهرة هنا في كلية دار العلوم فترة وتزامل مع الأستاذ أحمد محمد نعمان وأصبحا رفيقين ومثلا الشعب اليمني بكل فئاته يعني سواء المناطق المختلفة وهم الذين بدؤوا بدأ في الأول بنصح الإمام يحيى ثم أُعتقِل ثم لجأ إلى أحمد ولي العهد في تعز وكان يتجمع الأدباء حوله وإذا بهم يفشلوا فذهبوا إلى عدن وأصدروا صوت اليمن وصدر الميثاق الوطني المقدس وقامت ثورة 1948 وأُعدِم من أُعدِم والرجل خرج إلى باكستان وبعد الثورة جاء إلى القاهرة هذا الرجل هو شاعر كبير وأديب وصوفي ورجل مش سياسي يعني رجل مناضل يعني على مستوى كبير وعندما قامت الجمهورية كان وزير المعارف وبدأ لا يتحمل الأخطاء الموجودة في صنعاء فشارك ورأى بأن الحل ليس..

أحمد منصور: شعر أن هذا ليس ما ضحى من أجله.

محسن العيني: ليس هذا ما نريده وشعر بأنه اللجوء إلى الحرب والقوات المسلحة وحدها ليست هي الأسلوب الذي يضمن نجاح الثورة في اليمن فلجأ إلى الشعب إلى القبائل إلى المواطنين فعقد مؤتمر أمرا في الأول ووضعوا بعض

الطلبات وبعض الملاحظات وبعض الأشياء سواء للإدارة اليمنية أو للإدارة المصرية ثم خرج إلى القبائل لما يئس وتوجه يطالب القبائل لجأ إلى المناطق الملكية القبائل البعيدة يطلب منهم الالتفاف حول الجمهورية..

أحمد منصور: والكل كان يحترمه.

محسن العيني: الكل يحترمه وهم كانوا يقولون نحن معارضين بسبب الأعمال العسكرية بسبب القوات المصرية نحن فقال لهم لو انضميتوا إلى الجمهورية لن يكون هناك مشكلة في أثناء هذا تعرض للاغتيال وقرأت أنا لمن كانوا موجودين معه أن اغتياله تم من الجانب الملكي صحيح فيه ناس في الأول تصوروا أنه ربما تكون القاهرة أو صنعاء وراء هذا لكن أبدا كان من الملكيين.

أحمد منصور: مؤتمر خمر كان في مايو **1965**.

محسن العيني: عندما قُتِل هو نادى بعقد مؤتمر خمر قبل أن يُقتَل فانعقد مؤتمر خمر أنا رجعت..

أحمد منصور: في مايو **1965** هو أُستشهِد في أبريل **1965** وفي مايو في الشهر التالي عقد مؤتمر خمر وحضره الآلاف وكان من بين الحضور الشيخ عبد الله الأحمر كثير من السياسيين الذين لا زالوا موجودين الآن الشيخ زنداني، عبد الملك الطيب، محمد الفسيل وأُعلِن دستور في هذا ووقع عليه رئيس الجمهورية في ذلك الوقت وأنت عُينت وزير للخارجية وجئت إلى مصر عبد الناصر كان غضبان عليك لأنك بعثي..

محسن العيني: أنا تركت كما ذكرتم في **1962**..

أحمد منصور: مفيش هو الختم ما يتغيرش.

محسن العيني: لا أنا رفضت أنني أُنفى هم طلبوا مني..

أحمد منصور: اللي بياخد ختم لا يزول عنه الختم.

محسن العيني: لا طلبوا مني بعض الأخوان قالوا لي لماذا لا تعلن..

أحمد منصور: براءتك من البعث وكفرك به.

محسن العيني: فأنا اعتذرت قلت لهم أولا أنا لم عندما كان البعث سمن على عسل مع القاهرة لم أدع إني بعثي والآن وهم على خلاف لا يمكن أن أتنصل نفاقا أو مجاملة لأحد لكن هذا مش الموضوع إحنا جئنا كنا نحاول نشرح للقاهرة كيف يُعالج الموضوع فلم ننجح للأسف.

أحمد منصور: ماذا قلتم وماذا كان رد عبد الناصر الآن إحنا بقينا في 1965 مضت ثلاثة سنوات على التورط المصري في اليمن وأنت قلت إلى تلك الفترة كان يستطيع عبد الناصر وكان يستطيع المصريين أن يخرجوا بقواتهم من اليمن دون خسائر ودون هزيمة كما حدث؟

محسن العيني: أنا أتصور إنه لو قبلوا قرارات مؤتمر خمر لأن مؤتمر خمر وضع دستور وضع نظام للبلاد وضع أشياء كان ممكن إن إحنا نستعيد القبائل كلها إلينا فالذي حدث أنه بعد اجتماعات مطولة مع الرئيس مع أنور السادات مع كذا المشير عبد الحكيم عامر قال القرارات كويسة لكن أنا أريدكم تحاربوا..

أحمد منصور: تحاربوا من أجل الحرب؟

محسن العيني: أعطوني وحدة وطنية وأنا في ثلاثة أشهر أركع الملكيين وأركع السعودية وأركع أميركا فأنا جاوبت عليه وقلت يا سيادة المشير ستركعنا نحن فقط أما هؤلاء لن تركعهم فضحك وأُسقِطت حكومتنا بتهمة أنها حكومة السلام كان فيها..

أحمد منصور: السلام ولا التخاذل حكومة التخاذل؟

محسن العيني: إحنا كانت حكومة السلام..

أحمد منصور: إنكم مش عايزين تحاربوا.

محسن العيني: المهم فالنعمان كان رئيس الوزراء عبد الله الأحمر كان وزير الداخلية أنا وزير الخارجية..

أحمد منصور: قيل أنها كانت من أقوى الحكومات الوطنية في تاريخ اليمن بعد الثورة.

محسن العيني: أقوى حكومة وطنية فحُجِزنا في القاهرة لفترة وكذا ومنعنا وقال أنا أشكل حكومة حرب وأنتوا تشوفوا قلنا له اتفضل فشكلت..

أحمد منصور: أسمع حكومة الحرب بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

دور حكومة الحرب ونتائج مؤتمر الطائف

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد في هذه الحلقة التي نتابع فيها شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، ماذا عن حكومة الحرب التي أسسها عبد الحكيم عامر؟

محسن العيني: شُكِلت الحكومة الفريق العمري رئيس الوزراء..

أحمد منصور: وكان هدف الحكومة إنها خلال ثلاثة أشهر ستركع أميركا والسعودية والملكيين؟

محسن العيني: والملكيين نعم فشكلت الحكومة وبدأت بإجراءات شديدة اعتقالات لكل اللي شاركوا في مؤتمر خمر وتطورت الأمور كثيرا بعض المشائخ الذين كانوا شاركوا في مؤتمر خمر والذين تضرروا من هذه الاعتقالات..

أحمد منصور: حينما نقول مشائخ هنا يعني مشائخ قبائل.

محسن العيني: شيوخ القبائل.

أحمد منصور: أه عشان ما نخلطش عند المشايخ الثانيين.

محسن العيني: لا فبعضهم لم يجدوا أن يذهبوا فذهبوا إلى الطائف وصار هناك لقاء بينهم وبين قوى معتدلة وقوى

ملكية وكذا..

أحمد منصور: وعملوا ما يسمى بمؤتمر الطائف.

محسن العيني: مؤتمر الطائف.

أحمد منصور: الشيخ سنان أبو لحود.

محسن العيني: أبو لحود كان منهم..

أحمد منصور: كتب عنه كتابة مستفيضة.

محسن العيني: أيوة في هذه الأثناء أنا كنت هنا محتجز في القاهرة ثم طُلِب مني أنه أرجع محل عملك في الولايات المتحدة فرجعت، الرئيس عبد الناصر بعدها وجد إنه هاي حكومة الحرب يعني لم تحقق الشيء المطلوب ورد فعل لمؤتمر الطائف توجه إلى السعودية ركب الباخرة وذهب إلى هناك وأنه العربي لا يقتل أخوه العربي..

أحمد منصور: وصدمتم كيمنيين بهذا.

محسن العيني: إحنا صُدِمنا..

أحمد منصور: لم يخبر أحدا بإقدامه على هذا الأمر يحرضكم على قتال السعوديين والملكيين وهو يتحرك ويذهب إلى هناك.

"

اتفاقية جدة نصت على اجتماع 25 ملكي و25 جمهوري لبحث الوضع في اليمن واتخاذ القرارات

"

محسن العيني: المهم ذهب إلى هناك ووُقِعت اتفاقية جدة، اتفاقية جدة تنص على اجتماع لخمسة وعشرين ملكي و25 جمهوري في حرد يبحثوا الوضع موقف اليمن ويتخذوا القرار طبعا نحن استاءنا كثير لهذا لأنه كان مؤتمر خمر جمهوري ويرد تثبيت الجمهورية والتعاون مع مصر في هذا السبيل نفاجأ الآن باتفاقية جدة، أنا أتذكر أني كنت يومها في القاهرة هنا مازلت فسألوني عن هذه الاتفاقية بعد عودة الرئيس فتهربت من الجواب وعندما ألحت وكالة أنباء الشرق الأوسط أجبت بأنه هذه اتفاقية عظيمة كان يمكن التوصل إليها يوم 25 سبتمبر سنة 1962..

أحمد منصور: يعني قبل الثورة بيوم؟

محسن العيني: بيوم لأنها نسفت الثورة كلها فنُشِر الكلام لم ينتبهوا إلى أنني ذكرت يوم قبل الثورة ففي اليوم الثاني يكلمني أنور السادات قال لي كيف تقول هذا الكلام قلت له طيب أنتم الآن إحنا اشتغلنا صار فيه اعتراف بالنظام الجمهوري الأمم المتحدة في الجامعة العربية في كل مكان الآن تعملوا اتفاقات مع السعودية لمؤتمر يقرر المصير اليمن من 25 جمهوري و25 ملكي وبأن إحنا نبدأ من جديد نكتسب كل هذا..

أحمد منصور: وأنتم غائبون؟

محسن العيني: ونحن غائبين.

أحمد منصور: يعني الجمهورية العربية اليمنية من رئيسها السلال إلى وزير خارجيتها إلى كل المسؤولين فيها غائبة اللي كان يبيت ويقرر لكم كان عبد الناصر أنتم الآن لا عفوا مفيش المهم في هنا مسؤولية تاريخية عليكم إنكم إرادتكم تنازلتوا عنها أو بعتوها أو فين إرادتكم؟

محسن العيني: فشلنا معرفناش إحنا حاولنا نعمل هذا كله أخيرا..

أحمد منصور: محدش فيكوا نطق، يعني هنا محدش نطق.

محسن العيني: لا نطقنا واعترضنا وواجهنا عملنا مؤتمر خمر أُسقِطت الحكومة بالقوة طلعت حكومة، الحكومة اللي قامت بعدنا العمري وكذا اعتبروا أنهم يمكن بالتطرف إن هم هيوصلوا للحلول وإنه كثر خيركم ثم الإرياني من مؤتمر حرد بعث برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر وإلى الملك فيصل يقول نحن ممثلي الجمهورية نبرأ إلى الله من هذا

المؤتمر ومن أي قرارات كيف تساووا بين نظام معترف به ونظام ملغي كيف نعيد نبحث هذا الموضوع نحن بقينا مستعدين وأنتم المسؤولين فالذي حدث فحدث بعد هذا الموضوع إنه فجاءة فشل مؤتمر حرد كانوا قالوا للجمهوريين إنه لا أسرة حميد الدين أُستبعِدت والنظام الجمهوري ثابت لكن اكتشفوا في المؤتمر إنه أبدا لازم يُتخَذ القرار هناك.

أحمد منصور: الاتفاقية هذه اتفاقية جدة اللي وقعها عبد لناصر مع الملك فيصل في 23 آب أغسطس 1965 الإعلام المصري وصفها إعلام الحكومة هو ما كنش في غيره رحلة سلام يقوم بها بطل السلام في حين أن المعارضين لها قالوا إنها كانت ذبحا للثورة اليمنية من الوريد إلى الوريد وأنت بتصريحك اللي أدليت به لوكالة أنباء الشرق الأوسط كأنما قلت هذا الكلام ولكن بلغة أخرى.

محسن العيني: يعني أنا ما قلتش هذه الكلام قلت إنها يعني أعدتنا إلى الوراء.

أحمد منصور: إحنا بنقعد نربط في كلام السياسيين ونشوف إيه الكلمة اللي هيهربوا منها والكلمة اللي هيصيغوها بالصياغة دي، أنا عايز أرجع لحكومة النعمان لأن حكومة النعمان لم تأخذ حقها بشكل أساسي في الكتابات وفي الأشياء اللي أرخت لتلك المحلة حكومة النعمان بتشكيلتها كما ذكرت أنا وأنت كنت وزير خارجيتها يعني كانت ربما لم يأت في تلك الفترة وربما بعد ذلك شخصيات يمنية تاريخية ووطنية في تشكيلة حكومية واحدة مثل تلك الحكومة، عبد الناصر فرض على هذه الحكومة أن تقدم استقالتها وهناك سيناريوهات طويلة ما بين الضغوط التي مورست في اليمن أو الضغوط التي مورست مباشرة هنا باعتبارك أنت كنت واحد من المعنيين هوجمت بشكل مباشر من عبد الناصر باتهامك على إنك بعثي وأنه لا يمكن أن يمد يده إلى حكومة فيها وزير بعثي أنت كنت جالس.

محسن العيني: عندما تحدث الرئيس في هذا فأنا قلت له المسألة بسيطة جدا اعتبروا هذا الموضوع منتهي أنا أتنحى وسأقيم في القاهرة كما كنت طالبا أو نقابيا وإذا ضقتم بي سأذهب أي مكان آخر فقال لي لا أنا أحترمك ما أقدرك وما فيه شيء لكن مسألة مبدأ..

أحمد منصور: لا قل لي عبد الناصر قال إيه بالضبط عبد الناصر كان عنيف وهاجمك بشدة؟

محسن العيني: قال هاجم قال إنه أنا ما فيه صديق لي..

أحمد منصور: أنت سبق وشفته غاضب بهذه الطريقة؟

محسن العيني: أنا بالنسبة لي لم يغلط إطلاقا لا أريد أن أدخل الشكل الشخصي أنا بأدخل تاريخ.

محسن العيني: كان عنيف وكان حاد جدا أنا لما ذكرت ما ذكرت في كتابي وأنا أكتب تساءلت في نفسي قلت من سيصدق لأنه هذا كان اللي جاء مغلق من سيصدق ما أقوله الآن..

أحمد منصور: لكن لم تكن وحدك.

محسن العيني: لكني فوجئت فيما بعد.. لا قصدي إحنا الجانب اليمني لكن فوجئت فيما بعد بمذكرات صلاح نصر..

أحمد منصور: نعم تقريبا متطابق معك.

محسن العيني: وإذا بصلاح نصر يكتب حرفيا وكأنه كانوا يسجلوا الحوار بل أكثر..

أحمد منصور: مذكرات صلاح نصر قوية جدا جدا في هذا الموضوع.

محسن العيني: أنا أكثر مما كتبت أنا فأنا جيت في كتابي وقلت ويحصل هنا أن ننقل ما جاء في كتاب صلاح نصر حول كذا..

أحمد منصور: راجعت لصلاح نصر وجدته كاتب بدقة ليس هذا ولكن أحداث أخرى كثيرة.

محسن العيني: لا شك أنهم عبؤوا عبد الناصر ضدنا تعبئة كبيرة فكان يندفع..

أحمد منصور: مين اللي عبأه مين؟

محسن العيني: الأجهزة..

أحمد منصور: ما المقصود بالأجهزة هنا؟

محسن العيني: المستفيدين من استمرار الوضع.

أحمد منصور: من المستفيد قل لي؟

محسن العيني: فيه مستفيدين يمنيين فيه أنا أريد أقول شيء في العالم العربي..

أحمد منصور: من المستفيد من الدماء ومن الحرب ومن الاستمرار قل لنا خلي الشعوب تعرف؟

محسن العيني: كل المنتفعين كل الانتهازيين كل ضيقي الأفق أنا لا أحمل..
المستفيد من توريط مصر في الحرب

أحمد منصور: من المستفيد من توريط مصر في هذه الحرب التي أدت إلى هزيمة 1967 وكانت سببا رئيسيا فيها مين المستفيد؟

"

لا أستطيع أن أحمل مصر وحدها أو عبد الناصر وحده مسؤولية تجاهله إو إساءته لبعض اليمنيين، بل أحمل أنفسنا مسؤولية ما جرى

"

محسن العيني: ما هي تبدأ الأمور يعني عندك اليوم الولايات المتحدة بأجهزتها بمخابراتها بمراكز دراساتها تقع في حفر وفي هوه عميقة لا تجد نفسك إلا وأنت فيها فلا يستبعد هذا وأنا أريد أقول بالنسبة لأقدار كثيرة أنا لا أستطيع أن أحمل مصر وحدها أو عبد الناصر وحده مسؤولية تجاهله أو إساءته لبعض اليمنيين أو كذا بل أحمل أنفسنا المسؤولية الذي يحدث والذي حدث في اليمن في لبنان في غير لبنان أنه تأتي قوة من الوطن نفسه هي التي تذهب إلى الخارج وتبدأ تعبئ ضد جماعات أخرى منافسة لها يعني فيه يمنيين يذهبون إلى السعودية هؤلاء الآخرين يساريين ملحدين كفرة أعداؤكم متعاونين مع كذا حتى يزكوا أنفسهم وفيه ناس يأتوا إلى القاهرة يبدؤوا يعبؤوها ضد هؤلاء

يبحثوا ما هي النقطة التي ممكن أن تثير هؤلاء فلسنا كلنا ضحايا نحن مسؤولين، اليمنيين أعداد منهم جرجروا مصر إلى هذا الموضوع والمصريين الذين ذهبوا والذين شاركوا أخطؤوا في عدم تحمل مسؤوليتهم بهذا نبسط المسألة عندما نأتي فقط لرأس النظام نقول هو اللي فعل هذا كله..

أحمد منصور: ما هو العالم العربي شغال برأسه.

محسن العيني: طيب وين كان الآخرين؟

أحمد منصور: مفيش جسم الجسم الرأس يقول شمال شمال، يمين يمين.

محسن العيني: وين مجلس الشعب وين الصحافة وين نقابة العمال وين كذا..

أحمد منصور: مجلس الشعب أنت أدرى بمجلس الشعب.

محسن العيني: طيب هذه المجالس كله فين فإذاً يجب أن نتحمل مسؤوليتنا ونقعد ساكتين وما ندفعه نستحقه كيفما تكونوا يولى عليكم إن الله يصلح من لا يصلح نفسه.

أحمد منصور: أنا قعدت أحصي الوفود اللي رايحة وجاية ما بين صنعاء والقاهرة مقدرتش لأن تقريبا كل يوم طيارة رايحة وطياره جاية على الأقل عشان ما نبالغش كثير لدرجة إن في سبتمبر **1966** جاءت مجموعة من كبار رجالات اليمن، الشيخ سنان أبو لحوم في الجزء الثاني من مذكراته قال أنهم كانوا **58** شخص منهم وزراء منهم مسؤولين شيوخ قبائل جم من أجل لأن كانت يعني هناك ضبابية شديدة في اليمن هناك اختلاط ما بين الجمهوريين الذين يؤيدون مصر بعمى وما بين الجمهوريين الذين يريدون بعض الوضع ولكن الكل في الأخر كان بيجي يلجأ إلى عبد الناصر وإلى مصر يشكوا إليه، عبد الناصر يبدوا اليمن بقت أصبحت صداع بالنسبة له فمعدش بيقابل حد وأصبح يحول من يأتي إلى السادات وإلى عبد الحكيم عامر، عبد الحكيم عامر والسادات يبدوا ملوا هما الاثنين فأصبحوا يحولوا إلى شمس بدران، شمس بدران بتاع سجون حربية ومعتقلات اللي كان بيجي كان بيرميه في السجن **58** واحد وزراء ومسؤولين ووفد رسمي من دولة خدوا رماه في السجن الحربي أول مرة أشوفها في تاريخ العلاقات بين الدول قل لنا المصيبة ديه هو شر البلية ما يضحك.

محسن العيني: هو اللي حصل إنهم لما دخلوا يقابلوا شمس بدران طبعا كان الإرياني وكان العمري هذا أعضاء مجلس جمهوري كانوا موجودين لما قيل أن الاجتماع مع شمس بدران لم يذهبوا فذهب الآخرين أول ما جلسوا وإذا شمس بدران بيتكلم أحد الوزراء رفع يده قال له أنت تقعد ساكت متحكيش إنتوا هنا تسمعوا فهم وقفوا وانصرفوا هذه إهانة لشمس بدران فلحقت بهم السيارات..

أحمد منصور: فيه إهانة قبل الوفد الرسمي والوزير.

محسن العيني: وأخذتهم للزنزانات تمام أنا يومها كنت سفيرا في واشنطن وفي الأمم المتحدة فأرسلت برقية للمشير السلال قلت له بعد اعتقال رجالات البلاد لا أدري من أمثل أرجو قبول استقالتي وتركت واتصلت باليمنيين سفراء كان سبتمبر هذا كان انعقاد الجمعية العمومية بالأمم المتحدة فاتصلت بهم قلت لهم لو تأتوا إلى هنا سفيرنا في موسكو وفي عدة مناطق قلت تعالوا نجتمع بمحمود رياض وزير خارجية مصر ووزراء الخارجية العرب ونبحث عن حل لهذه المأساة اليمنية العربية مع وزراء الخارجية طبعا لم يأتوا، صنعاء عرفت ببرقيتي إليهم ففصلتهم جميعا لم أصل إلى بيروت إلا والكثير منهم قد جاؤوا إلى هناك ومن هناك ذهبت إلى دمشق وعشنا طوال هاديك الفترة نحاول أن نذهب إلى بغداد إلى الجزائر إلى الكويت إلى الدول الصديقة للرئيس جمال عبد الناصر نتوسل إليهم أن يفرجوا عن رجالاتنا في الحبس..

أحمد منصور: أه ما هو أنا قعدت ماشي أتتبع أشوف مجلس الوزراء هذا الذي رُمي في السجن هو والمسؤولين اليمنيين، عبد الرحمن الإرياني والقاضي عبد السلام صابر أعضاء مجلس الرئاسة متحفظ عليهم رهن الإقامة الجبرية..

محسن العيني: في البيت.

أحمد منصور: في البيت أشوف دول إمتى يطلعوا ده اتنسوا سنة وشوية.

محسن العيني: العمري والنعمان في الزنزانة.

أحمد منصور: سنة وأكثر من سنة وهم منسيين يعني ديه في تاريخ الدول وأتمنى يعني الناس اللي بتدرس علاقات دولية وتاريخ سياسي ترصد هذا الموضوع برضه إنتوا بتتحملوا المسؤولية فيها.

محسن العيني: المأساة أنه بعد الهزيمة هزيمة 1976 وتوقعنا أنهم سيخرجوا فورا ظلوا أربعة أشهر حتى خرجوا.

أحمد منصور: صح ما كنش حد عارف مين بيمثل اليمن في الفترة ديه كان مين بيمثل أنت كنت مندوب اليمن في

الأمم المتحدة وكنت المفروض أنك كنت بتمثل مين كنت بتمثل مصر؟

محسن العيني: ما لهذا استقلت ليش تركت بعد ما اعتقلوهم تنحيت.

أحمد منصور: لا ما هو برضه أصل الفوضى لم تتوقف من 26 سبتمبر 1962 إلى هذا الوقت أنا لسه الفوضى مستمرة فوضى الحكم في اليمن لم تتوقف ومؤتمرات وناس رايحة وناس جاية وحكومة تتعمل عبد الناصر ميرضاش عليها تتفض تيجي حكومة ثانية في ثلاثة شهور هتركع يعني زي ما أنت كما قلت هي ركعت اليمنيين فقط هناك فوضى مش عايز أقول برضه عبد الناصر المسؤول عنها لوحده لكن أنت قلت إنكم كيمنيين مسؤولين بالدرجة الأولى عنها.

"

نحن بحاجة إلى تغيير الخطاب والعقلية والذهنية في العالم العربي أجمع

"

محسن العيني: نعم كلنا مسؤولين ولهذا أنا أقول دائما نحن بحاجة لتغيير الخطاب والعقلية والذهنية في العالم العربي كله ومازلنا نشهد هذه المآسي اليوم في أكثر من مكان وفي أكثر من قُطر وليست أحداث اليمن جزء من التاريخ ولكنها مرحلة من المراحل التي نعيشها اليوم، أنظر من المشرق للمغرب ومن الشمال للجنوب ستجد نفس التخبط وابحث عن مؤسسات الفكر وابحث عن الفضائيات وأبحث عن كل هذه الندوات والأحزاب والمؤسسات ستجد أنها مازالت معظمها في ضلال ومازلنا حتى الآن لم نضع أيدينا على الجرح ولم نبدأ الطريق لإصلاح الأحوال.

أحمد منصور: الشعوب كانت بترهن مصائرها بأيدي أناس كانوا يسيرونها بهذه الطريقة.

محسن العيني: ولا تستاهل أكثر من هذه الطريقة لأنها لو كانت تستحق أكثير لحصلت عليه، مَن منع هل أنا أتفرج على الفضائيات لما يأتي صدام حسين في يوم من الأيام يخرج والجماهير ترقص بالروح بالدم نفديك يا صدام أفهم أن يكونوا مُكرهين أنهم ما يقدروش يقاوموه لكن أن يرقصوا في الشوارع وأن يهتفوا هذا ما حد بيقدر يشدك بالقوة ثم يأتي باليوم الثاني وإذا هو يأخذ الحذاء ويضرب صورته، تعالى في كل مكان في العالم العربي من اقترب من الحكم فهو في سعادة وفي نعيم ومن ابتعد عنه حتى أهله يتنكروا له، شعوب تُبِعت على النفاق وعلى التفاهة وعلى البلادة تمام ويظل النقد موجود في كل مكان لكن نحن الذين نشارك انتخابات الآن موجودة في كل مكان ماذا تفرز

مش كلها مزورة الناخب المفكر الكاتب الصحفي النقابات الأحزاب هي كده.

أحمد منصور: إذاً هذه الشعوب لا تستحق إلا ما هي فيه؟

محسن العيني: أنا لا أريد مثل ما يقالوا قالوا إحنا بنجلد نفوسنا ولا أريد أن أحبط وأقول إن المسألة ميؤوس منها أنا أقول ما أقوله لأحاول أن أوقظ الشعور وأن يتنبه المواطن العربي إلى مسؤوليته في التغيير هذه قصة الشماعات الخارجية، تعالى الآن في موضوع الإصلاح إن نادى العالم الخارجي بالإصلاح قلنا لا نحن نعمل الإصلاح ما حد غيرنا طب ما نعمله ما عملنهوش ليه؟

أحمد منصور: ما الشعوب ما تتحملوش جرعة جرعة على مائة سنة كده.

محسن العيني: تماما والشعوب شاعرة في هذا الموضوع ومستعدة، نحن في تيه بداية الخط لم يبدأ، تعالى استلم الصحافة في أي مكان الآن حرية مطلقة في الصحافة ما حدش يقدر يقول مفيش حرية لكن لا أدري هل تبلدنا هل إحساسنا ما عدش نافع الكلمة ما بتنفعش معرفش.

أحمد منصور: بدأ الوضع يتأزم على الجبهة المصرية الإسرائيلية عشرات من السياسيين اليمنيين معتقلين في سجون عبد الناصر ثورة اليمن في أزمة وصراعات وضبابية سبعين ألف جندي مصر غارقين في مستنقع اليمن عبد الناصر يحشد قوات أخرى على جبهة سيناء أنت تستقيل وتجوب الدول العربية من أجل المعتقلين اليمنيين وفجأة تقع هزيمة 1967 أبدأ بها معك الحلقة القادمة شكرا جزيلا لك كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2004/12/12

- **أوضاع اليمن والعالم العربي إبان نكسة 1967**
- **أثر حرب اليمن على الجيش المصري**
- **خروج السلال وانقلاب نوفمبر وحكومة العيني**
- **تخلي العيني عن الوزارة للعمري**
- **الاقتتال الداخلي في عهد العمري**
- **أوضاع حكومة العيني بعد استقالة الكرشمي**

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني– رئيس الوزراء اليمني الأسبق: آهلين.

أوضاع اليمن والعالم العربي إبان نكسة 1967

أحمد منصور: الضبابية السياسية التي كانت تخيم على اليمن من تواجد عسكري مصري، من خلافات بين اليمنيين حول مَن يحكم اليمن، من وزراء وحكومة يمنية معتقلة في سجون عبد الناصر، بدأ الأمر يتأزم أيضا على الساحة المصرية أو على الجبهة المصري الإسرائيلية ووقعت هزيمة العام 1967 صف لنا الأجواء في تلك المرحلة.

محسن العيني: أولا هناك خلافا بين من يقول أن حرب اليمن أثرت على الجيش المصري ومن ينكر هذا، فيه ناس يقولون أن كل وحدة عسكرية أرسلت إلى اليمن أُنشأ بديلا لها في مصر..

أحمد منصور[مقاطعا]: لكن الوحدات اللي جاءت لكم كانت كلها من اللي بتأكل ثعابين زي ما السادات بيقول.

محسن العيني: المهم هناك من يقول إنه حتى هذه القوات سواء إن كانت في اليمن أو رجعت لا تأثير لهذا على معركة 1967، لأن المعركة حُسمت جوا والجيش المصري لم تتح له الفرصة أن يحارب بل وهناك من يقول بأن القوات المصرية التي كانت في اليمن هي التي حُفظت وبالتالي عادت وكانت نواة لحرب الاستنزاف فيما بعد، فهذه أراء الحقيقة هادول العسكريين والمصريين.

أحمد منصور: ماذا تقول أنت؟

"

الخلافات العربية التي أنهكت الأمة العربية لها دور أساسي في هزيمتنا في 1967
"

محسن العيني: أنا شخصيا أقول بصرف النظر عن الحرب، أنا لست عسكريا لكن أقول بأن الخلافات العربية التي أنهكت هذه الأمة هي لها دور أساسي في هزيمتنا في 1967، يعني أنا كنت أتمنى أن يكون للعرب استراتيجية حول معالجة القضايا.

أحمد منصور: إزاي فيه استراتيجية عربية في هذه المرحلة والفترة من بعد العام 1956 إلى العام 1967 لم يكن عبد الناصر متفرغ فيها والقادة العرب الآخرين إلا للتآمر على بعضهم البعض، حتى أن بعض الزعماء العرب كانوا يسبوا بأمهاتهم في إذاعات الدول العربية الأخرى؟ كان هناك صراعات كان هناك تآمر على السعودية.. مصر والسعودية وحول الانقلاب على الأردن، الصراعات والانقلابات التي كانت تتم في سوريا والصراعات والانقلابات التي كانت تتم في العراق، الثورات التي كانت هنا وهناك، ألم يكن هذا حال العرب؟ منين أصلا هم عمالين يتآمروا على بعض وسايبين إسرائيل تخطط ومنين إن إحنا بنقول عايزين وحدة عربية وعايزين تخطيط عربي واستراتيجية عربية، الأول يعني يكفوا عن يعني اقتتال مع بعضهم البعض؟

محسن العيني: مع هذا أني أقول إنه كان ينبغي أن يكون هناك استراتيجية إما أن يكون تغير الوضع في العالم العربي هو الأول وحينئذ نجمد قضية فلسطين حتى يتم تصفية الوضع العربي أو أننا نريد أن نخوض المعركة القومية في فلسطين وحينئذ نُهدأ ونُجمد الصراعات الداخلية ونتعايش وبالتالي نجمع قوتنا كلها في هذا الميدان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب أنا لو رجعت.

محسن العيني [متابعاً]: لكن خضنا المعركتين في وقتا واحد، من جانب نريد أن نحارب اليهود ومن جانب آخر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا هو لم يكن هناك استغلال لحرب اليهود..

محسن العيني [متابعاً]: نريد أن نصحح الأوضاع الأجهزة العربية فأصبحنا في معارك متشعبة.

أحمد منصور: أستاذ محسن قولّي حضرتك الآن وأنت.. أنا ها أخذك من أول ما تحملت المسؤولية الرسمية في سنة 1962 كوزير للخارجية إلى العام 1976، قولّي خلال الخمس سنوات هذه، كنت مندوب لليمن في الأمم المتحدة وزير خارجية أكثر من مرة وكنت على إطلاع بالوضع العربي وكنت تذهب وتجيء في المنطقة كلها ذهابا وإيابا، هل وجدت على مائدة أي مسؤول عربي تخطيط للمواجهة مع إسرائيل؟

محسن العيني: كلاما، لكن تخطيط لم يكن هناك تخطيط.

أحمد منصور: إذا ماكنش فيه استعداد للمعركة مع إسرائيل لابد أن نكون صرحاء ونقول أن الزعماء العرب في تلك المرحلة لم يكن هناك تفرغ بين بعضهم البعض إلا للتآمر على بعض؟

محسن العيني: ما هذا الكلام قيل وقتها وقيل حتى أن مصر لم تكن تفكر في أنه ستكون معركة وأنها كانت مجرد مظاهرة عسكرية وضغوط بهدف تحقيق أهداف معينة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان يمكن لقائد سياسي..

محسن العيني [متابعاً]: وبالتالي فوجئوا بالمعركة.

أثر حرب اليمن على الجيش المصري

أحمد منصور: هل يمكن لقائد سياسي وأنت بتقول لي أنت مش عسكري أنا بكلمك في السياسة، هل يمكن لقائد سياسي أن يدخل معركة على جبهة إسرائيلية في مائتين وخمسين ألف جندي في ذلك الوقت إسرائيليين مدربين محترفين مع دعم أميركي مع دبابات مع طائرات من أحدث الأنواع وسبعين ألف جندي من قواته موجودين في اليمن متورطين في حرب هناك؟

محسن العيني: ما هو كان النصائح من الكل أن لا تبدؤوا بالضربة الأولى وكان هناك دعوة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا ماليش دعوة بالضربة الأولى، أنا بكلمك الآن كسياسي.

محسن العيني [متابعاً]: دعوة من واشنطن لنائب رئيس الجمهورية زكريا محيي الدين أن يتوجه إلى هناك.

أحمد منصور: وكان في المغرب لما الحرب وقعت ورجع، أنا بتكلم الآن كسياسي أنت الآن كزعيم سياسي، إحنا الآن بنتكلم للناس وإذا الجيل ده مافهمش إنشاء الله الجيل اللي بعديه يفهم واللي بعديه يفهم لكن الناس بدأت تعي والناس بدأت تفهم، عايزين نضع النقاط على الحروف باعتبار اليمن وأنت يمني ومسؤول يمني وصانع قرار في تلك المرحلة ورغم أنك كنت مستقيل وعمال تبحث عن مخرج للأزمة والضبابية التي كان فيها الوضع لكن في النهاية كنت وزير خارجية مرتين، هل القرار اللي أتُخذ بدخول القوات المصرية أو بتهديد إسرائيل مع تورط سبعين.. قولّي وضع القوات المصرية في اليمن كان إيه؟

محسن العيني: أنا أرد عليك بما جري في دمشق.

أحمد منصور: قولّي.

محسن العيني: في تلك الأيام إحنا كنا موجودين في سوريا ودُعيت للغداء مع وزير خارجية السوري إبراهيم مهووس وكان جورج طعمه مندوب سوريا بالأمم المتحدة موجود وبيبحثوا الموضوع، فأنا ظليت صامتا طول المدة في النهاية

مهووس يقول لي لماذا لا تتكلم؟ قلت له والله أنا مانيش شايف رايحين فين، قال لي ليه؟ قلت له يعني أنتم بتخوضوا معركة يعني بتعلنوا أنكم ستدخلوا المعركة عبر عمان كانوا مختلفين مع الأردن وتنسقوا مع مصر عسكريا ومصر تنسق مع الأردن عسكريا، طيب عايز أعرف هذا التنسيق ها يمشي أزاي كيف حتى تعملوا؟ هادول عندهم مائتين وخمسين ألف عسكري بيمشوا بالريموت كنترول شو هاتعملوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الإسرائيليين تقصد.

محسن العيني [متابعاً]: تعلموا كل يوم مؤتمر هنا للعمال للطلاب وترفعوا الإذاعات اليوم.. اليوم وليس غدا سوف نعمل، تتحدثوا عن حرب تحرير الشعبية أي حرب تحرير الشعبية عن فيتنام أي فيتنام، قلت له فيتنام في مستنقعات في أراضي في الصين هنا في الاتحاد السوفيتي من هناك بينصرها في قضية كبيرة، انتم محاطين بتركيا من هنا إسرائيل من هنا وهنا معكم خلاف مع عمان من الجانب الثاني بتقولوا معركة على أي أساس.. قال لي أنت على كل حال معنوياتك تعبانة لأنك خارج الحكم قلت له..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا اللي بيقعد جوه الحكم الوضع بيتغير.

محسن العيني: فإحنا شعورنا.. فأنا كنت أشعر تماما بأنه نحن مقدمين على عملية خطيرة، حتى أرسلت رسالة وقتها برقية للرئيس جمال عبد الناصر أنبه فيها إلى هذه المعركة القومية الكبيرة التي كذا، هل يجوز أن تبقي القوات في اليمن؟ هل يجوز أن لا تُحل وأن نوحد الصف الجمهوري ونتفرغ جميعا لهذه المعركة القومية؟ فالأخوان في دمشق دعوني إلى القيادة وقالوا لي هل تريد أن تعلم الرئيس جمال عبد الناصر ماذا يفعل بقواته؟ ألا تعرف أن أكرم الحوراني أكبر خصم لعبد الناصر أرسل له برقية تحية وتأييد لموقفه وأنت تبعث هذه البرقية وكذا فقلت لهم أتصور أنكم وأكرم الحوراني والجميع تشاركون في هذه المهزلة التي نشهدها اليوم.

أحمد منصور: بهذه اللغة كنت تتحدث وقتها؟

محسن العيني: والله هذا ما جرى مو تأليفي فيه إخوان كانوا موجودين معنا فحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقعت الهزيمة وأجتمع القادة العرب في الخرطوم في واحد وثلاثين آب/ أغسطس عام 1967 وأنا في شق اليمن دائما اتفق عبد الناصر مع الملك فيصل على سحب القوات والمساعدة من كلا الطرفين

المتنازعين في اليمن وهذا.. هل معنى هذا اتفاق عبد الناصر مع فيصل تأكيد على أن ما كان يحدث على أرض اليمن لم يكن سوى حرب مصرية سعودية؟

محسن العيني: على كل حال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ قولّي.. قولّي مش على كل حال قولّي هنا معلهش لا تتهرب مني.

محسن العيني: ما هي صارت اتفاقات كثيرة كانت تتم وأنا ذكرت في كتابي بأنه ثبت بأن المصريين والسعوديين الذين كانوا يعتقدون أنهم يفهمون اليمن وبالتالي يأخذوا قرارات نيابة عنها أنهم لم يكونوا يدركوا الأوضاع لأن الطرف المعني كان يُغيب في حالات كثيرة سواء في اتفاقية جدة أو في الكويت أو فيما بعد في اتفاقية الخرطوم ومع ذلك فنحن سعدنا بلقاء الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل وببداية المصالحة العربية لأن الكارثة التي كنا نواجهها هي كارثة كبيرة.

أحمد منصور: اتفقوا على تشكيل لجنة ثلاثية من العراق والمغرب والسودان لتعمل على تحقيق الوحدة الوطنية في اليمن، أنتو كنتوا مقتنعين بهذا؟

محسن العيني: كنا يعني نرحب بأي خطوة للأسف اللجنة الثلاثية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قلت لي أن هناك كان هناك اعتراض على اللجنة الثلاثية.

محسن العيني [متابعاً]: اللجنة الثلاثية التي شُكلت الإخوان في صنعاء استغربوا أنها تشكل وأنها ترسل إلى اليمن وإنها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهم مغيبون.

محسن العيني: وهم مغيبون.

أحمد منصور: ما هي مش بلدهم.

محسن العيني: المهم لأ كان المشير السلال موجود في الخرطوم لكنه لم يحضر الاجتماعات أو شيء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو ليس هو الذي يحكم.

محسن العيني [متابعاً]: ثم يعني لم يستقبلوا هذه اللجنة بل وخرجت مظاهرات ضدها لتعود وحصل حتى عدوان على بعض الجنود المصريين في صنعاء وأنا سمعت فيما بعد بأن الرئيس جمال عبد الناصر لما حاول يناقشهم وقال لهم أنا مضطر أني أسحب قواتي نحن نواجه مشكل فقالوا له طيب أترك لنا عشرة آلاف قال لهم ما أقدر، قالوا له طيب خمسة آلاف، قال لهم يا جماعة أنتو لازم تقدروا ظروفنا اللي إحنا فيها، قالوا طيب إحنا سنطلب مساعدات من الصين قالوا عنوانها بكين.

أحمد منصور: يعني في ستين داهية بالمصري.

محسن العيني: اتفضلوا، فهو كان في وضع ظروفه لا تسمح بهذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولكن هنا فيه عملية تغييب لليمنيين يعني الآن عبد الناصر يجلس مع الملك فيصل ولا يكلف نفسه حتى أن يدعوا السلال رئيس اليمن أن يجلس ليأخذ قرار خاص باليمن.

محسن العيني: لأن الملك فيصل هو الذي يدعم القبائل الملكية وكذا فهو عنصر مهم.

أحمد منصور: عنصر.. السلال أنا أقصد رئيس اليمن، تغييب اليمنيين عن القرار المتعلق بهم، هل هذا أيضا هو الذي أدى إلى أن الجمهوريين المعارضين تزيد شوكتهم ضد السلال حتى بعد ذلك إن السلال كان يعني رامي كل شيء لعبد الناصر ولا يكلف نفسه حتى عناء أن يقول رأي أو يعرض أو يبدوا شيء؟

محسن العيني: لأ ما هو أعترض، ما هو ده حاول يبدي رأيه وحاول يعترض وقامت مظاهرات حتى في صنعاء ضد اللجنة الثلاثية.

أحمد منصور: أخيرا في 12 أكتوبر/ تشرين أول 1967 تم الإفراج عن المعتقلين اليمنيين الوزراء وشيوخ القبائل

والمسؤولين بعد ما نُسيوا في سجون عبد الناصر أكثر من عام، أجتمع الجمهوريون المعارضون في الخارج وأنت كنت من المعارضين وذهب الجميع إلى القاهرة وفي جو من اليأس في أكتوبر **1967** قررتم العودة إلى لليمن، رجعتوا في طيارة واحدة ماكنتوش خايفين طيارة واحدة كلكم فيها يخلصوا منكوا؟

محسن العيني: يعني كان حتى الآن شوف في تعاملنا مع القاهرة لم يكن هناك عنف وكان فيه دائما ود وكان فيه دائما رفق وكان فيه تعامل ماكناش نشعر بالخطر أبدا.

أحمد منصور: كأنما كان دور السلال انتهى هنا بعد ما اجتمعتم جميعا رجعتم إلى الحُديدة، عبد الناصر منشغل في هزيمته وأيام صراعه الأخيرة مع عبد الحكيم عامر وأنتم قررتم يعني إيه أن تأخذوا زمام الأمور بأيديكم، ذهبتم إلى الحُديدة ومنها إلى.. بسيارات أكثر من مائة سيارة موكب ضخم إلى صنعاء وجد السلال أن الأمر سيفلت من يده فأضطر أن يذهب إلى القاهرة ومنها إلى بغداد ثم إلى موسكو ولم يعد بعد ذلك إلى اليمن، صف لنا هذه الصورة هذا التحول لأن ده تحول خطير الآن يعني كل شيء الآن بدأ يتغير بسرعة هزيمة **1967** كان لها ظلال واسعة على تغير الأوضاع السياسية والعسكرية في اليمن؟

محسن العيني: هنا فيه اكثر من وجهة نظر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: باختصار.

محسن العيني [متابعاً]: بالنسبة لي أتصور أن إحنا وصلنا إلى الحُديدة، المُشير السلال كان نزل هو وجماعته إلى الحُديدة استقبلونا فيها، كنا مشفقين على الجمهورية وخايفين أنه مع انسحاب القوات المصرية قد تسقط الجمهورية لأنه السعودية بدأت تغدق المساعدات على الملكية.

أحمد منصور: طبعا اتفاق عبد الناصر مع الملك فيصل، نريد أن نقول شق هنا إن عبد الناصر رفع إيده لكن السعودية مرفعتش أيديها.

محسن العيني: مرفعتش لا.

أحمد منصور: ده بالعكس السعودية انتهزت الفرصة لتقوية حلفائها.

محسن العيني: طبعا فعندما وصلنا حاولنا أن نتفق بإخلاص مع المشير السلال ومجموعته وأنه بصرف النظر عما جرى، حتى بتذكر أن إحنا رتبنا هذا البيت دعي حتى الذنوب إذا التقينا تعالي لا نعد ولا تعُدي، فقلنا كل ما حصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس ده بين الأحباب يعني.

خروج السلال وانقلاب نوفمبر وحكومة العيني

محسن العيني: وإحنا نعود أحباب حتى نحمي الجمهورية ونحمي أنفسنا كلنا، فقولنا هذا الموضوع انتهى خلونا نتعاون الآن وعملنا اتفاق على أساس أن المشير السلال كان يريد يذهب إلى موسكو، حاولنا إن إحنا نحول بينه وبين السيارة وأن الظروف تسود إلى الداخل إلى آخره فقال.. فاتفقنا على يعني يعلن مجلس استشاري يعد لنظام يجمع الجمهورية كلها وبعدها يغادر إلى موسكو فاللي حدث أنه إحنا طلعنا صنعاء وهو ركب الطائرة وغادر دون أن يصدر القرار ودون أن يطلع إلى صنعاء ويتظاهر بالوحدة وبالتالي حصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان خائف السلال لم يشعر إن الحركة ضده بتنمو بشكل كبير؟

محسن العيني: يبدو أنه كان، اللي حدث أنا ذكرت هذا القصة بأن لولا مغادرته ولولا المشاركة الصاعقة والمظلات في التغيير ما كان ها يصير تغيير.

أحمد منصور: طبعا صار انقلاب أبيض يعتبر يعني مش أبيض قوي بس أبيض يعني.

محسن العيني: لم تسقط قطرة دم واحدة فيه، الآخرين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا في نوفمبر 1967.

محسن العيني [متابعاً]: 1967 الآخرين لم يتفقوا مع روايتي وقالوا إنه أبدا كان هناك قوى موجودة تستعد للانقلاب وأن السلال لو لم يغادر وطلع إلى صنعاء كان سيحدث الانقلاب.

أحمد منصور: هذا الآخرين قالوه.

محسن العيني: هذا آخرين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كما قرأت في مذكرة الآخرين أكثر من شخص قالوا هذا إن لم يغادر السلال كان سيكون هناك انقلاب طبعا.

محسن العيني: قالوا هذا، انقلاب.

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: ولاموني بأنني أنا أكبرت من الصاعقة والمظلات وقللت من عبد الله حسين الأحمر وسنان أبو لحوم والقبائل واعتبرت أن دورهم كان ثانوي.

أحمد منصور: سنان أبو لحوم تحديدا في مذكرات.. على هذا.

محسن العيني: أيوه أنا أريد أن أقول له من جديد؛ أولا إحنا لم نكن نعرف إذا كانوا بيستعدوا للانقلاب ولا لا فهذه معلومات جديدة بالنسبة لي.

أحمد منصور: لا حتى أنت في مذكراتك أشرت إلى إن كان فيه غليان داخلي.

محسن العيني: كان فيه غليان طبعا، لكن أريد أقول إني أتصور لو أن السلال لم يغادر وطلع إلى صنعاء أنا أشك أن الانقلاب سيحدث على النحو الذي بيتحدثوا عنه الآن، مش جبنا.. مش لأن عبد الله الأحمر وسنان أبو لحوم ضعاف أو شيء وإنما حكمة، أنا متأكد إن الشيخ الأحمر وسنان أبو لحوم والقوات المختلفة سيشعروا بأنه الانقلاب، معناه صدام مسلح، معناه سنتيح للملكيين أن يدخلوا وبالتالي لم يكن منتظر أن يضموا بالانقلاب.

أحمد منصور: يحيى المتوكل في مذكرات نشرتها صحيفة الخليج الإماراتية في ديسمبر من العام 2000 قال أن السلال كان على علم بما سيحدث ولذلك غادر بسرعة وكان يعرف أن القاضي الإيرياني هو الذي سيقوم بالمهام من

بعده، صحيح هذا الكلام؟

محسن العيني: نعم، نعم الإيرياني كان أبرز الوجوه بلا شك ولكن حتى الإيرياني وضعه مثل وضعي لم يكن يدرك بأن هناك انقلاب وشيك وإنما أُخبر في اللحظات الأخيرة كذلك لما أقول أنا إن الصاعقة والمظلات لها دور ليس لأني أقلل ممن كانوا في خمر أو من القوى الأخرى لكن أقول إن هؤلاء هي الوحدات القوية التي كانت مصر تدعمها ولأنه بدون موافقتهم كان سيحدث الصدام، القوى الأخرى لن تغامر به الشيخ الأحمر والآخرين حرصا على الجمهورية وحرصا على وحدة الصف كانوا سيترددوا في أن يقوموا بالانقلاب، أنا أتصور لو بقي السلال كل ما كان يمكن أن يصلوا إليه هو أن يفرضوا عليه مجلس جمهوري أو مجلس استشاري أو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو كان عنده مجلس جمهوري ولا قيمة له واستقال.

محسن العيني: أقصد هذا اللي كان ممكن يحدث لأنه بشكل عام الشماليين ليسوا دمويين يعني لما تبحث في كل الانقلابات والحركات التي تمت في الشمال.

أحمد منصور: يعني كل الدماء التي سالت في كل تلك الحروب وتقولي مش دمويات؟

محسن العيني: تفضل أي دمويات أي دماء سالت.

أحمد منصور: أنتم من سنة 1962 لسه يعني يدوبك من كم سنة الأمور..

محسن العيني [مقاطعاً]: هذه حرب بين الجمهورية والملكية لكن لو جئت أنت مثلا لانقلاب نوفمبر مفيش قطرة دم واحدة سقطت ولو لم يغادر السلال يمكن ما كان قامت الحركة، لما تأتي لحركات يوليو اللي قام بها العقيد إبراهيم حمدي لو لم يقدم القاضي عبد الرحمن الإيرياني استقالته هو والمجلس الجمهوري ويُكلف الحمدي إنه يقود القوات المسلحة لو بقي ما كان ممكن يقوم الانقلاب يعني فيما عدا اغتيال الحمدي واغتيال الغاشمي.

أحمد منصور: سنأتي لهذا بالتفصيل لأن أيضا اليمن الجنوبي كان له يد في بعض هذه الأشياء وأيد أخرى خارجية في المسألة، أهمية انقلاب 5 نوفمبر 1967 أنه جاء بك رئيسا للوزراء، كيف نجح الانقلاب وكيف أتوا بك رئيسا للوزراء؟ عبد الناصر رافض أنك تكون وزير يجدك الآن جاي له رئيس وزراء.

محسن العيني: لم أشعر في لحظة من اللحظات أن بيني وبين عبد الناصر سوء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنا بتكلم عن أحداث التاريخ التي وقعت هو رفضك كوزير والحكومة كلها استقالت وذهبت بسبب وجودك الظاهري واللي موجود في الكتب.

محسن العيني: على كل حال أنا عندما شُكلت عندما فوجئنا بهذا الوضع كُلفت برئاسة الوزراء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين كلفك؟

محسن العيني: الذين قاموا بالانقلاب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ميّن اللي قام بالانقلاب؟

محسن العيني [متابعاً]: كان فيه اجتماع كان عبد الله بن حسين الأحمر، كان عبد السلام صبره، كان القاضي عبد الرحمن الإيرياني، كان سنان أبو لحوم كان القيادة العسكرية كلهم.

أحمد منصور: فوجئت بتكليفك؟

محسن العيني: مش فوجئت أنا شريك معهم أنا شريك دائما في الأحداث من بدايتها فعندما بتشكل الحكومة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عندك مبررات كثيرة للانقلاب ذكرتها في مذكراتك.

"

انقلاب نوفمبر من أشرف الحركات التي تمت في اليمن لأنه قام بصورة بيضاء سلمية

"

محسن العيني: أنا أعتبر انقلاب نوفمبر من أشرف الحركات التي تمت في اليمن؛ لأنه قام بصورة بيضاء سلمية وحد الصف الجمهوري، حافظ على الجمهورية رغم انسحاب القوات المصرية ووجود العالم العربي في حالة نكسة وأحبط كل خطط الملكيين للاستيلاء على الوضع، نجح عسكريا بالدفاع عن صنعاء رغم الحصار ونجح سياسيا بإعادة الصلة بالآخرين في أول أسبوع للحركة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وجاء بك رئيس للوزراء.

محسن العيني [متابعاً]: وأنا رئيس وزراء اجتمع مجلس الوزراء، أول اقتراح لي كان زيارة القاهرة فاستغرب الشباب اللي في الداخل كيف تروح القاهرة قلت لهم نعم كيف أنت تعرف عبد الناصر وقع اتفاقية الخرطوم واتخذ.. قلت لهم لا يمكن أن نستغني عن القاهرة.

أحمد منصور: كم عدد القوات المصرية اللي كان في اليمن في ذلك الوقت؟

محسن العيني: كانت تركت.. كانوا في الحُديدة وادرين وحتى ليلة الانقلاب أرسلنا لهم القاضي عبد السلام صبره ليسلم عليهم ويحييهم ويقول لهم هذه الحركة في صنعاء ليست معادية لكم ولا للرئيس عبد الناصر وأنتم ضيوفنا وأنتم أخوانا وكل شيء مفيش مشكلة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا قبل ما..

محسن العيني [متابعاً]: وذهبت إلى القاهرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل ما تروح للقاهرة معلهش.. طيب قولي وبعدين أرجع للسؤال.

محسن العيني: فتحركت إلى القاهرة قالوا لي.. أخذت معي أعضاء الوفد ممن لم يكونوا في سجون القاهرة.

أحمد منصور: لماذا؟

محسن العيني: طبعا أنت تدري يمكن فيه حساسية أو شيء فذهبت أخذت معي الدكتور محمد السعيد العطار،

محمد شبيب جار الله وآخرين وأول ما وصلنا واستقبلنا من باب الطائرة بسجادة حمراء وأخذونا إلى منزل الرئيس جمال عبد الناصر ونزلنا في قصر الطاهرة واجتمعنا بذكريا محي الدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا الأول قولي..

محسن العيني [متابعاً]: وقلنا كل شيء وقال أنا سعيد بيكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قولّي يا سيدي الآن عبد الناصر كان غاضبا غضبا عارما وشديدا وقال لن أتعاون مع حكومة فيها بعثي وكنت أنت البعثي اللي في الحكومة من وجهة نظر عبد الناصر، الآن عبد الناصر لاقاك جاي له رئيس وزراء، كيف استقبلك وكيف كان رفضك وكيف أدى أن حكومة النعمان تحل بسبب وجودك فيها؟

محسن العيني: يعني مش بسبب وجودي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا قولي الآن تاريخي يا أستاذي.

محسن العيني: يعني هذا.. أحكي لك اللي حدث بالضبط.

أحمد منصور: أيوه أحكي لي.

محسن العيني: أولا حتى في تلك الأيام عندما اعترض عليّ كان يعود ويقولي أنا أقدرك واحترمك وليس عندنا موقف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كلهم بيقولوا كده.

محسن العيني [متابعاً]: واحد معادي موقف معادي منك.

أحمد منصور: كلهم بيقولو كده إحنا بنحبك شخصيا بس بيعملوا اللي هم عاوزينه.

محسن العيني: بس قال لي.. لما جئت المرة هذه رحب بنا وحتى حضنا على المصالحة الوطنية وحلوا المشكلة سلميا وعسكريا مش ها تقدروا، قلت له يا سيدي الرئيس كيف نقدر الشعب هذا والتعبئة كلها والآن نجيء نقولهم إحنا نريد سلام في اليمن قال لي لازم تعملوا.. وعدنا وجبرنا خاطره وحبينا إحنا حريصين عليه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: شعرت أن عبد الناصر موقفه تغير..

محسن العيني [متابعاً]: لأن صراعنا مع السعودية مازال قائم فكيف نخسر القاهرة.

أحمد منصور: الآن عبد الناصر أدرك بعد اتفاق الخرطوم أنه انسحب من اليمن وسحب قواته ووقع اتفاقية مجبرا عليها بسبب هزيمته، أما السعوديون فلما صعدوا أمورهم وحتى حوصرت صنعاء ووصل الأمر إلى ما وصل اليه..

محسن العيني [متابعاً]: الحصار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كان الآن.. كيف كانت اليمن من 1962 إلى الآن عند عبد الناصر وكيف كانت بعد 1967 كان وضع اليمن آيه عند عبد الناصر؟ اسمع منك الإجابة بعد فاصل قصير، نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذا الحوار فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لنواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، كيف كانت اليمن عند عبد الناصر بعد هزيمة 1967؟

محسن العيني: بعد 1967 كان ودودا وحريصا وبدأ يحس بأنه نحن فعلا لم نحسن التعامل مع كثير من الشخصيات اليمنية ونحن الآن مدركين بأنكم ونجاحكم هو نجاح لنا وحفاظ على شهداءنا وأحياءنا وتضحياتنا وكذا فبالعكس وربطنا علاقات من أقوى ما يمكن مع القاهرة.

أحمد منصور: ما مصير السلال؟

محسن العيني: السلال نحن أولا لم نهاجمه بعنف، اكتفينا فقط بتنحيته بسبب مغادرته للبلاد بهذا الشكل ورحلت عائلته بطائرة الرئاسة إلى القاهرة ولم نكن منشغلين بالثارات والأحقاد مثل ما كنا منشغلين لمجابهة الأخطار.

أحمد منصور: ما تقييمك لفترة حكمه؟

محسن العيني: أنا أعتبره رجلا مناضلا وشخصية قوية.

أحمد منصور: مع كل سلبياته هذه؟

محسن العيني: مع كل سلبياته لأن الأمور كانت صعبة، جبهات حرب في كل مكان تعقدت الأمور.

أحمد منصور: هل بكي عليه أحد؟

محسن العيني: يحترموه مابكوش عليه لكن يشعرون بأن الرجل كانت المرحلة.. هو صمت وتحمل وتعرض لمتاعب كان ممكن يستقيل ويترك فمهما كان هذه مرحلة.. وبعدين كانت العبء على مصر والقوات الضخمة الكبيرة يصعب عليه أنه يجابهها وأنه يتحداها وأنه يأخذ مواقف وكذا.. وبعدين لم يكن دمويا، لم يعرف عنه اغتيال أحد وبعدين الرجل كان مرح كان ابن نكتة يعني حتى واليمنيين في مواقفهم كلهم كم اختلفنا كم اتفقنا كم استقلنا كم رجع ناس كانت اللعبة على مستوى اليمن فيها كثير من الحضارية ومن المدنية.

أحمد منصور: لا أنا هاجي لك أنت بتقول أن السلال، السلال أعدم ناس ما كانت تستحق الإعدام؟

محسن العيني: مش هوه، في بداية الثورة في الأيام الأولى كان وضع فوضى حدثت اغتيالات لكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إعدامات حتى واتهام ناس بالتجسس لإسرائيل ناس شهد لهم بالوطنية.

محسن العيني: هذا محمد الرعيني.

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: وهو الذي حدث له هذا الحادث الكبير والذي خوفنا من أن يسلم من في القاهرة وتجري محاكمتهم، هذا حادث فريد لكن غير هذا يعني أنت تعرف على طول المدة الطويلة لا يذكر للسلال مساوئ بقدر ما يذكر له أنه أول رئيس للجمهورية وأنه مناضل إلى آخره.

أحمد منصور: عموما التاريخ لا زال له أحكام كثيرة على الناس.

محسن العيني: نعم.

تخلي العيني عن الوزارة للعمري

أحمد منصور: تخليت عن رئاسة الوزارة بعد ذلك في ديسمبر 1967، لم تستمر طويلا في الوزارة.

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: تخليت عنها للفريق حسن العمري برغبتك ونادر من هم هؤلاء الموجودين في رئاسة الوزراء أن يتخلى لشخص بعينه لرئاسة الوزارة.

محسن العيني: ورشحته حتى.

أحمد منصور: ما هي دوافعك في هذا؟

محسن العيني: دوافعي في هذا أنه عندما توجهت إلى القاهرة دُعيت في منتصف الليل إلى منزل القاضي عبد الرحمن الإيرياني وإذا بالضباط الكبار يقولون لي لا يجوز أن يعود معك الفريق العمري من القاهرة، قلت لهم ليش؟ كان فيه خلافات وحساسيات بينهم حاولت إقناعهم قالوا لي أبدا، ففي القاهرة الفريق العمري كان توقف..

أحمد منصور: طبعا العمري كان رئيس وزراء قبل كده وزار ثلاثة شهور اللي كانت هاتركع الدنيا كلها وماركعتش حد.

محسن العيني: قائد على القوات المسلحة ورجل كبير، ففي القاهرة أخبرته إنه ماتقعدتش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: القاهرة كانت بتعيّنكم وبعدين تلجؤوا لها تعيشوا فيها بعد ما تشلكم.

محسن العيني: شوف حب يعني واضح أنا فيها لدلوقتي.

أحمد منصور: مش حب، دي بلاوي.

محسن العيني: لا بالعكس.

أحمد منصور: يعني فعلا كيف سيكتب التاريخ بهذه الطريقة أنا مش عارف يعني؟ أتفضل.

محسن العيني: فأنا أخبرته أن لا يعود فتألم وغضب وكيف أبقى هنا في الخارج وكذا قلنا له معلهش، بعد ما خرج من السجن كمان يبقى في القاهرة، رجعت إلى اليمن في طريقي تأخرت الطائرة في الحُديدة وفي أسمرة وفي كذا قطعت الطريق وبدأ الحصار وبدأت المشاكل ففي صنعاء اتصلوا بالفريق العمري أرادوا توحيد صف الجيش كله يرجع فرجع الفريق، ظن الفريق العمري إنه أنا وحدي اللي كنت حريص على عدم عودته وأنني عندما أبلغتهم أن لا يعود خائف على رئاسة الوزراء وكذا فلما وصلت هو عضو مجلس جمهوري وقائد عام القوات المسلحة وأنا رئيس وزراء بدأت حساسيات بيننا وكذا ثم الجو أصبح جو عسكري مش جو مدني، أنا لا أحسن هذا العمل وأنا كانت مهمتي كرئيس وزراء إني أنا أبني إدارة أبتدي أشتغل في الدولة فعملت رسالة للقاضي الإيرياني وقلت له أنا أذكي الفريق.

أحمد منصور: طبعا كان فيه مجلس رئاسة بيحكم لكن كان الإيرياني..

محسن العيني [مقاطعاً]: الجمهوري المجلس الجمهوري..

أحمد منصور [متابعاً]: مجلس جمهوري لكن كان الإيرياني رئيس المجلس الجمهوري؟

محسن العيني: رئيس المجلس الجمهوري.

أحمد منصور: المجلس الجمهوري ده كان صورة طبعا؟

محسن العيني: كنا إحنا حاولنا أن نعمل مجلس جمهوري عندما كان السلال رئيسا سنة 1965 لأنه كنا لا نستطيع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وبعدين غضبوا وراحوا لجؤوا لمصر بعد كده.

محسن العيني [متابعاً]: لا نستطيع أن نبعده احتراما لمصر ولدوره فقلنا على الأقل نعمل مجلس جمهوري حتى يكون فيه مشاورات ما ينفردتش بالقرار وأصبحنا على هذا النظام.

أحمد منصور: كيف كان الوضع العسكري والسياسي في تلك المرحلة بالنسبة لليمن بالنسبة للملكيين بالنسبة لتفرد السعودية بدعم الآخرين؟

محسن العيني: طبعا كان وقت صعب.

أحمد منصور: السعودية كانت تكرهك أيضا؟

محسن العيني: ما أظنش يكرهوني، يعني بالعكس أنا عملت المصالحة معهم في البلد.

أحمد منصور: بعدين أنا بتكلم في تلك المرحلة.

محسن العيني: يعني تعرف في السياسة ليس فيها حب وكراهية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيها مصالح..

محسن العيني [متابعاً]: فيها مصالح، فيها قناعات وبعدين أنا مثل ما أقول لا ألومهم هم، اللوم قوى يمنية معينة تريد أن تبرز وأن تحسّن حظها مع السعودية فتبدأ باتهام الآخرين إنهم معاديين أو كذا.

الاقتتال الداخلي في عهد العمري

أحمد منصور: الأمر وصل إلى مرحلة اقتتال مساء الجمعة 23 أب/ أغسطس 1968 وأحداث أغسطس 1968 في اليمن أنت كنت وقتها في صنعاء رغم إنك أنت رجعت..

محسن العيني [مقاطعاً]: أنا رجعت..

أحمد منصور [متابعاً]: لكن دائما لك مكان تهرب إليه حينما تتأزم الأمور وهو مندوب اليمن الدائم في الأمم المتحدة.

محسن العيني: أنا كنت في الأمم المتحدة وفي أغسطس عدت إلى صنعاء للمشاورة قبل اجتماع الجمعية العامة جيت هنا أخذ تعليمات وكده فوصلنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو حد كان فيه حد فايق يديك تعليمات؟

محسن العيني: معلهش أعرف البلد وشو هايصير.

أحمد منصور: يعني أنت الأخر أنت هناك عمدة بتعمل اللي أنت عايزة وهم مالهومش دعوة باللي أنت بتعمله.

محسن العيني: هم كانوا يقدروني حقيقة.. فرجعت إلى صنعاء ذهبت أنا ووزير الخارجية نزور رئيس المجلس الجمهوري، بعد وصولي وإذا بي أتلقى رسالة من بعض الضباط إنه إذا لم يغير الفريق العمري قراراته بتغيرات في القيادات سنضرب صنعاء، الإيرياني ورّاني الورقة وزعلان غضبان هؤلاء المجانين قلت له ولا يهمك أرسلها للفريق العمري وهو يعالج الموضوع، في اليوم الثاني ونحن على مائدة الغداء عند الدكتور حسن مكي وهو عايش اليوم موجود وإذا بالعساكر اللي معنا والسواقين دخلوا قالوا فيه تحركات للقوات هنا، هذا البيت غير مناسب لكم أدخلوا صنعاء فدخلوا بيتي لأن بيتي في قلب العاصمة، في أثنائها يتصل بنا الشيخ عبد الله الأحمر يقول القوات المسلحة تكاد تشتبك فيما بينها، الفريق العمري من جانب وعبد الرقيب والصاعقة والمظلات من جانب آخر وليس هناك.. والمجلس الجمهوري غادر إلى تعز وليس هناك أحد يستطيع أن يتدخل إلا أنتم باعتبار أنا جاي من الأمم المتحدة مانيش طرف في المنازعات، فقال لازم تتحركوا وتشوفوا وتتوسطوا، فذهبنا إلى الفريق العمري ثم ذهبنا إلى الضباط

الآخرين وأمضينا يومين في اتصالات بينهم، كيف نفك هذه المشكلة ونوحد الصف الجمهوري إلى آخره، عندما توصلنا إلى بعض النتائج في آخر مرحلة نحن في مكتب قائد الصاعقة وإذا بالمتطرفين من جماعته يدخلوا بالرشاشات ويقولوا له أخرج.. هو كان من الضباط الممتازين..

أحمد منصور: ما اسمه؟

محسن العيني: عبد الرقيب عبد الوهاب.

أحمد منصور: عبد الرقيب نعم أه.

محسن العيني: فهددوه أنه إذا لم تخرج نقتلك، فخرج قفلوا علينا الباب إحنا الوسطاء وكنا نتفرج على ساحة مدرسة الصاعقة وإذا بهم يضعوا بطانيات حتى ما نشوف شو بيجري في الخارج كنا بندخن سجائر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان ميّن معاك؟

محسن العيني: كان معي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت وحسن مكي؟

محسن العيني [متابعاً]: حسن مكي، كان معي حسين الدفعي، كان معنا حمود بيدر، عبد الله بركات اللي صار بعد وزير الداخلية، مجموعة فبدأنا ندخن سجاير ونخزق البطانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الزجاج أه البطانية..

محسن العيني [متابعاً]: حتى نشوف شو بيجري في الخارج فشفناهم بدؤوا ينصبوا المدافع وبدأ شباب بملابس عادية يأتون بالعشرات ويلبسوا بذلات عسكرية وبدأ الضرب على صنعاء، مدفعية قوية وعاشت صنعاء يومين في معركة دامية سقط فيها مئات القتلى، في اليوم الثاني يبدو.. طبعا القوات الثانية تحركت أصبحت معركة شرسة من أوسخ المعارك اللي صارت في صنعاء.

أحمد منصور: أنت بتقول لي اليمنيين الشماليين مسالمين ومش دمويين.

محسن العيني: في اليوم الثاني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنت لسه مقتنع بعد الحادث ده؟

محسن العيني: ها أقولك.

أحمد منصور: طب قولّي.

محسن العيني: في اليوم الثاني جاءنا قائد الصاعقة هذا الذي كان معنا بعد ما شاف الموقف خطير قال الآن تواصلوا وساطتكم أخرجوا، فإحنا خارجين من الغرفة وإذا بالمعركة تبدأ من جديد، أصيب حسن مكي في رأسه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رأسه وكتفه.

محسن العيني: أيوه وأنا احتميت بالجدار وكذا وما حصل شيء.

أحمد منصور: لكن هربتم؟

محسن العيني: هربنا واختفينا في بيت من البيوت المجاورة هناك لاقينا ناس طيبين جابوا لنا طعام وكذا إلى أن هدأت الأجواء، في منتصف الليل جاءنا قائد الصاعقة والضباط هؤلاء وقالوا أتفضلوا روحوا أتفرجوا حلوا المشكل واصلوا وساطتكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وماحصلش حاجة الكام ميت واحد اللي ماتوا مش مشكلة..

محسن العيني [متابعاً]: بدؤوا يتصلوا بالتليفونات بالشفرة بينهم البين يقولوا هنا سايغون هنا باريس، هنا فيينا، قلت له قولوا هنا جهنم الحمراء فأخيرا دخلنا إلى صنعاء واصلنا وساطتنا عملنا الحل الآتي عشان تشوف حكمة اليمن

يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد إيه؟

محسن العيني [متابعاً]: كل الضباط الذين شاركوا من الجانبين يوضعوا في طائرة واحدة ويرسلوا إلى الجزائر.

أحمد منصور: مش لمصر يعني؟

محسن العيني: بعيد الجزائر هنا هذه أولا.

أحمد منصور: كان عددهم قد إيه تقريبا؟

محسن العيني: كان في حدود ثلاثين ضابط أو شيء.

أحمد منصور: فقط هما اللي عملوا كل شيء؟

محسن العيني: القيادات اللي في الجانبين، قلنا أنه الآن إحنا في معركة مع الملكيين فلو نبدأ بمحاكمات وتحقيقات وكذا هانخش في مشكل كبير، قلنا أحسن حاجة نرحل هؤلاء ونعمل مصالحة عامة لتوحيد الصف لمجابهة.. فعندما قررنا خروجهم قالوا إيه إحنا نخرج وانتووا تبقوا فأنا والدكتور العطار وحسن مكي ركبنا الطائرة معهم.. مش معهم في طائرة أخرى وتوجهنا إلى الأمم المتحدة عشان نحضر الجمعية العامة للأمم المتحدة وبهذا حلينا مشكلة أغسطس وهي مشكلة دامية..

أحمد منصور: لكن هي نعم.

محسن العيني [متابعاً]: دامية وسيئة.

أحمد منصور: يعني الذي أدى إلى اقتتال رفاق السلاح وفي نفس الوقت كانوا الملكيين في وضع كانوا مستقوين على الجمهوريين..

محسن العيني [مقاطعاً]: حاولوا أن يتدخلوا في.. شوف المُشكل خلال المعركة بين الجمهوريين من الجانبين، حاول الملكيين أن يقفزوا على جبل نقم إحدى الجبال وإذا بالصراع بين الجمهوريين يتوقف ويوجهوا النيران كلها على الملكيين حتى أوقفوهم.

أحمد منصور: أنت في هذه الفترة بعد ما ذهبت للأمم المتحدة في ديسمبر 1968 يبدو مليت من أميركا فاختارت أن تذهب سفير في موسكو.

محسن العيني: حبيت أشوف الحياة في الاتحاد السوفيتي والحياة في الدول الاشتراكية.

أحمد منصور: والجماعة في صنعاء يعني إيه مالهمش دعوة أنت بتروح فين؟

محسن العيني: مع السلامة الرائد ماشي هما رشحوني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: المهم يرتاحوا منك.

محسن العيني [متابعاً]: هما رشحوني مع السلامة روح.

أحمد منصور: بقيت سنة تقريبا في الاتحاد السوفيتي؟

محسن العيني: سنة تماما.

أحمد منصور: في يوليو 1969 القائد عبد الرحمن الإيرياني رئيس المجلس الجمهوري طلب منك تشكيل حكومة خلفا لحكومة حسن العمري، أنا حاسس كده كأن يعني..

محسن العيني [مقاطعاً]: أنا ولهذا هذه بسميها نصف حكومة، هم يقولوا لك أن أنا شكلت أربع وزارت ونصف.

أحمد منصور: فعلا بدأت تشكل الحكومة؟

محسن العيني: هذه استدعاني أنا والدكتور العطار أن إحنا نعود فإحنا بعد الذهاب وبعد المشاكل كلها وضعنا برنامج يعني لدولة حديثة فوصلنا إلى هناك وإذا بالمشايخ بالكذا مش قابلين هذا الكلام، بدؤوا يفرضوا شروطهم فعدنا إلى عملنا وما شكلنا..

أحمد منصور: واعتذرت عن تشكيل الحكومة في ذلك الوقت، في نهاية 1969 عدت لليمن وأقمت في تعز.

محسن العيني: عدت كيف.. حدث كيف كانت عودتي بدون استئذان، جاءت طائرة الرئاسة اليمنية هي اليوشن.

أحمد منصور: أنت دائما واخد قرارك في إيدك يعني؟

محسن العيني: كنت أعتبر نفسي شريك مش موظف، حتى أتذكر الدكتور محمد حسن الزيات في نيويورك قال لي كان مندوب اليمن هنا سيف الإسلام الحسن أخو الإمام قبل الثورة وبعد الثورة جيت أنت إلى هنا وكل يوم أنت تعارض وتبعث برقيات حادة، أنا أريد أسألك قوتك إيه بيخافوا منك أنت زعيم قبيلة أنت.. بده يسأل بيسألني سؤال بريء يعني مين اللي.. قلت له قوتي هي قدرتي على الاستغناء.

أحمد منصور: يا سلام.

محسن العيني: أنا ليس هناك شيء يذلني، الوظيفة مش عايزها وبالتالي أنا أقدر أعمل اللي عايزه، يذلوني بإيه؟ ففي موسكو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لهذا فالوظائف هي التي تذل الكبير والصغير في الدول..

محسن العيني: والصغير، أنا كنت دائما أترك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كثير من الوزراء أذلاء بسبب وظائفهم.

محسن العيني: نعم في موسكو أنا مرتاح سفير هناك، هدأت الأوضاع في اليمن نفسي أعيش في اليمن مواطن عادي، جاءت طائرة الرئاسة اليوشن للتعمير والإصلاح شفت الطائرة في المطار بعد إصلاحها، جاء الكابتن يسلّم عليّ يقولي إحنا مسافرين، قلت لزوجتي وأولادي شو رأيكم نرجع؟ قالوا لي والله فكرة أخذت شنطتي وحطيتها في الطيارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولا رئيس ولا حد..

محسن العيني [متابعاً]: ورجعت وكتبت لهم بعد ما رجعت، قلت له أنا أرجوك خليني أعيش في اليمن مواطن عادي أوفي حكومة وفي كل شيء تمام ورحت في جبل تعز في صبر أخذت لي بيت وعشت حوالي شهرين بس وإذا بالحكومة تسقط وأستدعى..

أوضاع حكومة العيني بعد استقالة الكرشمي

أحمد منصور: في فبراير 1970 استقالت حكومة عبد الله الكرشمي وكُلفت برئاسة الوزراء وتشكيل الحكومة قول لي طبيعة الظروف اللي كُلفت فيها بتشكيل هذه الحكومة أولا من الناحية العسكرية.

محسن العيني: من الناحية العسكرية حدثت أحداث كبيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أهمها؟

محسن العيني [متابعاً]: وهذه اللي خلتني أقبل، أولا بدأت الطيارات السعودية تحوم على بعض مناطق اليمن، بدأت حشود ضخمة على مدينة صعدة ولأول مرة في الحرب بين الجمهوريين والملكيين يحتل الملكيون صعدة، تم احتلالها كان يوم كان عيد.. عيد الأضحى فالقيادة العسكرية الكبيرة الفريق العامري والوزير الدفاع والآخرين جاؤوا إجازة إلى القاهرة والقاهرة حبيبة للكل.

أحمد منصور: طبعا.

محسن العيني: فجاؤوا إجازة يظهر أن الضباط والجنود اللي بيحاربوا في الجبال سئموا من؟؟ وملوا وقرفوا من

الحرب، فنجح الملكيون في إسقاط صعدة، فلما طُلب مني تشكيل الوزارة كان صعب عليّ أن أنا أتردد بعد ما ترددت في 1968..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الكرشمي جاء بعد العمري.

محسن العيني: جاء على الكرشمي هو اللي كان رئيس الوزارة.

أحمد منصور: العامري كان رجل عسكري ومع ذلك ماستطعش أن يحسم الأمور.

محسن العيني: طبعا، لما استقال الكرشمي دعيت لتشكيل الوزارة شكلتها.. أفاجأ بسقوط صعدة، أنا بدأت أصاعد التصريحات سنة نقول المعركة إلى السعودية وانطلت تعرف البلاد العربية تعيش في جو التآمر والكذا ويصدقوا صار وهم عند البعض إنه هذا سفير جاي من موسكو.

أحمد منصور: أيوه وجايب معه طياراته ودباباته.

محسن العيني: فنازل أيوه نازل بمخطط روسي وها تعود المسألة من جديد وكذا ودا وبدأنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بالذات روسيا أرض الكفر والشيوعية والسعودية أرض الإسلام فأنت كده جاي.

محسن العيني [متابعاً]: وبدأنا ندعي خبراء السوفييت جاؤوا واجتمعوا مع القاضي الإيرياني ونحط الخريطة والإذاعة والصحافة تنقل اجتمعموا بالخبراء الروس والكذا بدأت أدي تصريحات سنة نقول، السفير الإيطالي الذي كان يمثل الولايات المتحدة في صنعاء، سفير ألمانيا الغربية ييجي ويقول لي قلت لهم لا خلاص إحنا سكتنا والمعارك بتدور في أرضنا والآن تسقط صعدة وكذا، نحن ها نطور المسألة وكل محاولة تنال السلام والمصالحة تنتهي وندخل الحرب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حرب نفسية بقه.

محسن العيني [متابعاً]: السفير السوفيتي ييجي يقول لا تكذبوا على الناس إحنا تعبانين عاوزين هزيمة 1967

ونصبح نحمل المسؤولية مش هانساعدكم، عسكريا أنتم ماقدرتوش وسبعين ألف عسكري مصري معكم كيف نحارب؟ قلنا له اسكت بس مالكش دعوة، في الآخر هذا العمليات والنجاح والمش عارف إيه وده انعقد مؤتمر وزراء خارجية دول إسلامية في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا الذي كان من المقرر أن يعقد في جدة.

محسن العيني: في جدة ونعي في جدة.

أحمد منصور: طيب خليني الآن.. أنا سألتك عن الوضع العسكري.

محسن العيني: تفضل.

أحمد منصور: كيف كان الوضع الاقتصادي؟

محسن العيني: تعبان جدا طبعا تعبان الاقتصادي والعسكري.

أحمد منصور: أوصف لي الوضع الاقتصادي حينما تسلمت في فبراير **1970**.

محسن العيني: يعني أولا يكفي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن أنتم ثمانية سنين من الإنهاك والحرب سبعين ألف جندي مصري جُم ورجعوا..

"
اليمن عاشت في ظل اقتصاد مفتعل من بداية الثورة، مصر تنفق وتعطي للقبائل التي تعمل مع الصف الجمهوري، والسعودية تنفق على القبائل التي من جانبها
"

محسن العيني [متابعاً]: يكفي، اليمن عاشت في ظل اقتصاد مفتعل من بداية الثورة، مصر والقوات المصرية تنفق

وبسخاء وتعطي للقبائل التي تعمل مع الصف الجمهوري، المملكة السعودية تنفق بسخاء على القبائل التي من جانبها.

أحمد منصور: صحيح مصر كانت تنفق مليون دولار في اليوم؟

محسن العيني: لأ أرقام لا أعرفها لكن كان ينفقوا كثير فهذا الإنفاق واليمنيين احترفوا الحرب هنا وهناك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يأخذ من ده ويأخذ من ده.

محسن العيني [متابعاً]: وأهملوا الزراعة وأهملت التجارة وخلاص الناس كلهم مبسوطين من هاي اليوم.

أحمد منصور: يضحك على السعوديين ويضحك على المصريين ومبسوط.

محسن العيني: وكان منهم من يقول الله يحفظ الجمهوريين للنص والملكية للنص عشان ما بنستفيد من ها العملية فبرغم كل المتاعب الحرب لكن في اقتصاد موجود في البلد.

أحمد منصور: اقتصاد حرب طبعا.

محسن العيني: عندما يعني انسحب الأخوان في مصر وبدأنا إحنا نواجه المشكلة أصبحت ها القد في صنعاء، الناس بيطالبوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان بيقبضوا من جهة.. الجهة اللي بتقبض مشيت.

محسن العيني [متابعاً]: مفيش الجانب المصري انسحب وهذا اللي بيصرفوا فكانت مشكلة، أتذكر أن أنا كنت من يوم 20 الشهر وأنا أبحث كيف أجمع مرتبات موظفي الدولة.

أحمد منصور: وأنت عمال تهدد للسعوديين بإنك أنت هاتقلبها نار عليهم مع أن أنت مش معاك تدفع للناس، هذا كان الوضع الاقتصادي كيف كان الوضع السياسي الآن؟

محسن العيني: الوضع السياسي تعرف عند الخطر يتجمع الناس ويتعايشون، يعني أنا.. ولهذا أنا قلت في أكثر من مرة قلت إنه هذه التجارب السياسية والمسيرة اليمنية خلقت وعي، خلقت تضامن كنت تشوف كيف في أهل حل وعقد يعني لما نيجي نريد نعمل مؤتمر في خمر يحضروا خمسة آلاف شخص، لما تأتي إشكالات الوساطات كيف تتحرك، لما تحدث هذه المشاكل في صنعاء كيف يقف الناس ويعني أنا أتصور أن شعبنا العربي فيه من الطيبة، فيه من الأصالة، فيه من المعاني الكريمة ما يمكن أن يستفاد منها وليس، ليس هناك يأس.

أحمد منصور: من هؤلاء الحكام الذين يمكن أن يفجروا هذه الطاقات، في مارس/ آذار 1970 عقد في جدة مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية وكنت أنت رئيسا لوزراء الخارجية ولذلك رأست وفد اليمن رغم أنه كان فعليا هناك حرب بين السعودية واليمن في تلك المرحلة، أبدأ بها معك في الحلقة القادمة أشكرك شكرا جزيلا.

محسن العيني: شكرا.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2004/12/19

- المشاركة في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية
- حجم سيطرة الملكيين على اليمن
- بنود الاتفاق مع الملكيين
- تقليص امتيازات العسكريين والصدام معهم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني: مرحبا.

المشاركة في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية

أحمد منصور: بعد قطيعة بين اليمن والسعودية استمرت ثماني سنوات وحرب مدمرة على أراضيها يقال أنها كانت حربا بالوكالة بين مصر والسعودية وكان المصريون واليمنيون وقودا لها طوال ثماني سنوات بعد وساطات فاشلة لم تنجح لإيقاف الحرب واتفاقات ورقية لم يكن قيمة لها على أرض الواقع اتخذت قرار المشاركة في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في جدة في شهر مارس عام 1970 باعتبارك رئيسا لوزراء اليمن ووزيرا للخارجية هل درست هذا القرار بشكل دقيق وعرفت تبعاته قبل اتخاذه؟

محسن العيني: الواقع لست أنا وحدي الذي اتخذ القرار ولكن المجموعة السياسية كلها في اليمن ابتداء من الرئيس عبد الرحمن الإرياني إلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني إلى القيادة العسكرية إلى كثير من رجالات البلاد كانوا يسعون منذ زمن طويل لإنهاء هذه الحرب وبالتالي مجرد وجودي يومها كوزير للخارجية بالذات كان علي أو كان لي الشرف أنني أنا أتوجه إلى السعودية.

أحمد منصور: أما كنت تخشى من الاعتراضات من تجار الحرب كما يقال من الذين لهم مصالح يمكن أن يتعارض ذهابك مع هذه المصالح؟

محسن العيني: أنا كنت أشعر تماما سواء بالنسبة لما يجري في اليمن أو ما يجري في العالم العربي أنه كانت تسيطر علينا دائما عقلية الحلول الجذرية عقلية لنا الصدر ونحن أناس لا توسط بيننا لن الصدر دون العالمين أو القبر وكنت أشعر بأن هذا المنطق القبر يتسع للجميع أما الصدر فلا يتسع وكنت أشعر أنه في الأمور العامة في القضايا العامة لابد من اعتبار الطرف الآخر لابد من التسليم بل حتى بالتعددية لابد من الأخذ والعطاء ولهذا السبب نحن حاولنا من مؤتمر خمر في حركة نوفمبر كنا دائما ننادي بالمصالحة وكنا نشعر أنه استعمال العنف بالذات في المشاكل الداخلية أمر غير مُبَرَر يمكن أن يلجأ الإنسان للعنف فيما يتعلق باحتلال الأجنبي بالعدو لكن فيما يتعلق بالخلافات الداخلية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هناك ثماني سنوات من الحروب هناك دماء.

محسن العيني [متابعاً]: لهذا أقول إحنا كنا نحاول دائما في هذه الفترة كان دورنا دور من يحاول إيقاف هذه الحرب جاءت هذه المناسبة وهي مناسبة انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية إحنا كانت صعدة قد أُحتلت كان شعورنا دائما بأن اليمنيين المقاتلين في الجانب الآخر..

أحمد منصور: ما يسمي بالملكيين.

محسن العيني: الملكيين ليسوا مستميتين دافعا عن الملكية لكن الأمور سارت بهذا الشكل وأصبح في طرفين يتحاربون بدون معنى.

أحمد منصور: لكن سبق الأمير سلطان ابن عبد العزيز إنه رفض أي وساطات لاسيما في القاهرة أو يُفتح موضوع اليمن أو إيقاف الحرب أما كنت تخشى أيضا من أن الجانب السعودي يمكن أن يتحفظ على وجودكم أن يرفض مرة أخرى هل كان لديك مخطط؟

"

اعترضنا على انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية في السعودية وطالبنا بعقد المؤتمر في مكان آخر، فجاءتنا برقية من

عبدالهادي بو طالب قال فيها السعودية ترحب بكم وتستقبلكم وتعاملكم كما تعامل سائر الوفود
"

محسن العيني: الذي حدث أنه انعقاد المؤتمر في جدة أعتقد أن المملكة السعودية كانت حريصة على انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية في السعودية هذا أول مؤتمر بهذا الوزن الدولي ينعقد فيها فأول ما جاءتني الدعوة اعترضنا وقلنا لا نستطيع أن نحضر بل ونطالب بعقد المؤتمر في مكان آخر حتى نستطيع الحضور فجاءتنا التأكيدات برقية من وزير خارجية المغرب عبد الهادي بو طالب يقول بأن المملكة السعودية ترحب بكم وتستقبلكم وتعاملكم كما تعامل سائر الوفود..

أحمد منصور: لكن لم يأتكم شكل رسمي ومباشر من السعوديين أنفسهم؟

محسن العيني: لا جاءتنا الدعوات كانت توجه من الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي وليس من السعوديين ويكفي أن هؤلاء..

أحمد منصور: صباح السبت واحد وعشرين مارس 1970 غادرت صنعاء إلى جدة كيف استقبلك السعوديين ماذا كنت تتوقع وكيف استقبلوك؟

محسن العيني: في البداية كانوا يريدوا أن نسافر عن طريق أسمرة بالطيران التجاري وحجتهم أن طائرة الرئاسة لدينا هي طائرة طياروها روس فاعترضنا وقلنا بل لدينا طائرة فعلا يومها الخطوط اليمنية كانت في بداية أمرها وكانت متعبة فأخذنا الطائرة الوحيدة ولوناها وأصلحناها زوقناها وأخذنا الطاقم اليمني ولبسوا الملابس الحديثة وسافرنا بطائرتنا إلى جدة وكانوا في استقبالنا عمر السقاف والمسؤولين كلهم وعوملنا أكرم معاملة حتى أتذكر أني نزلت في الفندق في جناح أفضل من وزراء الخارجية الآخرين بحكم أني رئيس وزراء.

أحمد منصور: هذا حمل لك تطمينات حمل لك أمال حمل لك مشاعر بأنك يمكن أن تفتح قضية المصالحة مع السعوديين؟

محسن العيني: أنا ذهبت وفي بالي أنه هذا مؤتمر دولي وجودنا فيه مفيد.

أحمد منصور: لم يكن لديك تخطيط لما هو خلاف المؤتمر بحيث تسعى..

محسن العيني: كان لدي رغبة في أن أجرى البحث لكن إذا كان هناك استجابة..

أحمد منصور: كان لديك تصور خطة؟

محسن العيني: لا خطة يعني محددة اجتمع بفلان أو بفلان أبدا.

أحمد منصور: حينما جاءك الأمير سلمان مساء 27.. سلطان عفوا ابن عبد العزيز مساء 27 مارس 1970 وكان وزير الدفاع ولا زال إلى الآن حينما جاءك هل كان هذا باعتبارك رئيس وفد اليمن القادم للمشاركة أم أيضا أنك رئيس وزراء اليمن الدولة التي هناك صراع بينها وبين السعودية ولم يكن هناك اعتراف بها؟

محسن العيني: هو لم يأت إلي أنا ذهب إليه جاءني كمال أدهم جاءني الشيخ..

أحمد منصور: كمال أدهم كان رئيس المخابرات السعودية.

محسن العيني: كان رئيس المخابرات..

أحمد منصور: رشاد فرعون كان مستشار الملك فهد.

محسن العيني: مستشار الملك، كان هناك لجنة خاصة لشؤون اليمن هؤلاء كانوا من أبرز العاملين فيها فزاروني وبعد حديث طويل دعوني لزيارة الأمير فذهبت والإخوان أعضاء الوفد..

أحمد منصور: حديث طويل عن الأزمة والحرب القائمة بين اليمنيين والسعوديين أم حديث طويل حول قضايا أخرى؟

محسن العيني: حول الحرب بين البلدين وحول المشكلة لما..

أحمد منصور: ماذا كان تصورهم ورؤيتهم وماذا كان تصورك أنت ورؤيتك؟

محسن العيني: هم كانوا يتصورون أنه لابد من مؤتمر بين الملكيين والجمهوريين.

أحمد منصور: طبعا قادة الملكيين كانوا يقيموا في السعودية في ذلك الوقت؟

محسن العيني: كانوا حضروا جميعا فيما عدا أسرة حميد الدين وكان المملكة تتصور أنه سيصير لقاء أو مؤتمر بيننا وبينهم وكانوا يطمحون في أن تكون دولة اليمن وليس النظام الجمهوري إنه مقابل التنازل عن النظام الملكي ننزل على النظام الجمهوري فأنا في الجلسة الأولى الطويلة مع الأمير.

أحمد منصور: يتنازلوا عن النظام الجمهوري ويكون هناك ما يسمى بدولة اليمن لا هي جمهورية ولا هي ملكية؟

محسن العيني: دولة اليمن ولا هي ملكية فنسميها دولة اليمن الإسلامية فأنا أتذكر أني في الجلسة الطويلة مع الأمير سلطان وأتصور أن هذا هو الأسلوب الذي يجب أن يُلجأ إليه في كل المفاوضات.

أحمد منصور: ما هو؟

محسن العيني: لم أبدأ بالمناورات أو الأخذ والعطاء بدأت مباشرة قلت له أنا زيارتي لهنا قمت بها مرغما هناك اعتراضات علي ولو أعود من هنا..

أحمد منصور: كيف مرغما الآن وأنت تقول لي أنك كان هناك ترحيب وتخطيط مسبق تكتيك سياسي؟

محسن العيني: أقصد هذا لا من الناحية الشخصية فعلا كنت أشعر بأني مكره لكن أنا راغب فقلت له أنا جئت إلى هنا وأشعر بأني لو عدت إلى اليمن وقد اعترفتم بالنظام الجمهوري وسلمتموني أسرة حميد الدين وأعطيتوني تعويضات كبيرة عن الحرب وما جرى سأصل إلى صنعاء ويقال هذا باع الجمهورية وباع الثورة وساوم الرجعية وهو عميل للملك فيصل لو فعلت هذا كله لكن لو نعود من هنا مختلفين سيقال هذا بطل لم يساوم..

أحمد منصور: هذا بطل.

محسن العيني: وتستمر الحرب مثل حرب البسوس سبعين سنة ثانية لهذا السبب قلت له يا سمو الأمير أنا لست وسيطا أنا صاحب المشكلة إن كنتم تريدون أن نصل إلى حل فأنا أقول لكم ما هو وإن كنا نريد أن نأخذ ونعطي فنحن حضرنا لحضور المؤتمر الإسلامي وجئنا على طريقة وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها أنتم دعيتونا وجئنا وحضرنا المؤتمر والسلام عليكم قال ما هو الحل قلت له النظام الجمهوري قام ولا مجال للتراجع فيه.

أحمد منصور: أغلقت الطريق أمام أي مجال للمساومة على النظام الجمهوري.

محسن العيني: لا يمكن أسرة حميد الدين نزلت من الحكم ولا مجال لحديث بعده، كيان اليمن واستقلالها وسيادتها لا حديث فيها ما عدا ذلك يمكن أن نتحدث في أي شيء..

أحمد منصور: ما تركتش حاجة للحديث؟

محسن العيني: العلاقات بيننا وبينكم يمكن أن نحسنها إلى أبعد مدى فقال لي وإخوانكم ماذا تركتم لهم..

أحمد منصور: الملكيين.

محسن العيني: الملكيين قلت له تركنا لهم بيوتهم قراهم أراضيهم وطنهم يعودوا يشتغلوا معنا يشتركوا معنا في العناء والبناء مرحبا بهم أهلا وسهلا.

حجم سيطرة الملكيين على اليمن

أحمد منصور: ما هي حجم المساحة التي كان الملكيون يسيطرون عليها في اليمن مقابل الجمهورية؟

محسن العيني: وقتها غير صعدة لم يكونوا يسيطرون على شيء..

أحمد منصور: ولا المناطق الجبلية ومناطق القبائل؟

محسن العيني: كان نوع من حرب العصابات يمكن أن يدخلوا ويخرجوا لكن لم يكن هناك أرض..

أحمد منصور: يدخلوا ويخرجوا من الأراضي السعودية؟

محسن العيني: يتنقلوا حتى في الأراضي اليمنية لم يكن هناك سيطرة كاملة على منطقة معينة، مدينة صعدة هي اللي أخذوها في الفترة الأخيرة، هو أقترح قال إذاً لابد أن تجتمعوا بإخوانكم قلت له لن نجتمع بأحد قال لي لماذا قلت له لأن هؤلاء طوال الثماني سنوات بعضهم تعودوا على الحياة في جدة في بيروت في مناطق أخرى وأغدقتم عليهم المساعدة الكبيرة لا مصلحة لهم ربما في إنهاء الحرب أنا لا أشكك في وطنية أحد لكن ربما مستمتعين بهذه الجو اللي هم فيه قال لي طيب المشايخ يجتمع المشايخ الملكيين والجمهوريين..

أحمد منصور: مشايخ القبائل؟

محسن العيني: القبائل، قلت له حتى هؤلاء قلت له نحن في اليمن دائما نقول إنه المشايخ هذا يعني الله يحفظ الجمهوريين للنص والملكيين للنص مستفيدين منها بعدين هذه القضايا على مستوى دولي مستوى عالي لا تُترك للشيخ فلان والشيخ فلان وإنما نحن نعالجها أنا وأنتم، أنتم اللي تدفعوا ونحن الذين لا نعاني فالمشكلة هي بيناتنا.

أحمد منصور: ماذا كان رد فعل الأمير سلطان؟

محسن العيني: قالي طيب الدولة الإسلامية قلت له يا سمو الأمير هذا الكلام يقال في أي بلد هناك شك في ديانته قلت له هذا مثل الرسام الفاشل الذي يرسم حصان ثم يكتب فوقه حصان لأن الرسم لم يكن كافي فقلت له اليمن بلد إسلامي قلت له أنتم المملكة العربية السعودية بوجود الحرمين ووجود المدينة ومكة والأشياء هذه كلها لم تقولوا المملكة العربية السعودية الإسلامية فاكتفى بهذا فقلت نحن نتفق على هالموضوع وخرجنا من الاجتماع الإخوان انضموا كلهم إلى الوفد الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، العقيد حلمي متوكل المجموعة كلها وعندما خرجنا عاتبني بعضهم..

أحمد منصور: لماذا؟

محسن العيني: قالوا كنت حادا وعنيفا وقفلت كل باب للحديث فقلت لهم أنا أنت يعني أكرهتموني على الوصول فدعوني أتصرف بالطريقة التي أراها..

أحمد منصور: قيل أن هذه الجلسة جعلت السعوديين بعد ذلك وربما إلى اليوم يعني لا يكنون لك الود أو الحب؟

محسن العيني: أنا لا أتصور هذا يعني لم ألمسه يعني جت مناسبات التقيت بالأمير سلطان فيها فكان ودودا وحبيبا.

أحمد منصور: مثل هذه الأشياء يعني عمليات الود والمقابلات والتبويس والأحضان وهذه الأشياء هذه أشياء فيها نوع من المجاملات تتم ولكن مسار العلاقات السعودية اليمنية بعد ذلك أنك كلما جئت هذه كانت المرة الثانية التي تتولى فيها رئاسة الوزارة جئت إلى رئاسة الوزارة مرتين كلما جئت إلى رئاسة الوزارة كان السعوديون بشكل عام يشعرون بشيء من الغصة أن محسن العيني هو رئيس الوزراء.

محسن العيني: يعني أنا أعيد وألوم اليمنيين زملاءنا.

أحمد منصور: لماذا؟

محسن العيني: ربما تنافسا أو كذا يبدؤوا يزودوها بمعلومات ثم هذا موضوع يعرفه كثيرون من الإخوان، أنا في المقابلات المباشرة أتعمد أن أكون صريحا وحادا وحازما وفي النقاط الأساسية..

أحمد منصور: هذه ليست عادة الدبلوماسيين ولا السياسيين العرب.

محسن العيني: وخارج الجلسات لا أقول كلمة واحدة جارحة أو ناقدة أو عاتبة للغير، غيري يفعلون العكس في المقابلات يخضعون ويجاملون ويقدمون كل شيء ويخرجون خارج المجالس ويتحدثون حديث العنتريات وحديث الكذا وأنا أسلوبي دائما كان العكس في هذا.

أحمد منصور: صحيح أن الأمير سلطان التقاك بعد ذلك حينما كنت سفيرا وقال لك طالما بقيت بعيدا عن رئاسة الوزراء فنحن أحباب؟

محسن العيني: هذه في لاهور كان القاضي عبد الرحمن الإرياني دعاني لتشكيل الوزارة فقلت له أنا متأكد أن علاقتك بالمملكة أفضل من وجودي فيها فقال لي سأمر بالمملكة وأقنعها تعالى من لندن إلى لاهور ونعود معا..

أحمد منصور: هذه سنة كام **1974** تحديدا؟

محسن العيني: هذه سنة **1973**.

أحمد منصور: **1973**.

محسن العيني: **1973**، فأنا ذهبت إلى لاهور فأنا داخل وصلت وإذا في البهو الأمير سلطان أول ما شافني قالي أخ محسن أهلا وسهلا شوف نحن أصدقاء إذا بقيت في لندن لكن ترجع محناش أصدقاء فأنا أجبت عليه..

أحمد منصور: ألم يؤكد على تلك المقابلة الأولى؟

محسن العيني: أجبت عليه قلت له يا سمو الأمير لا تعاملونا على طريقة {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وجُنُودُهُ} يعني أنت الآن تذكرني بالمشير عبد الحكيم عامر كان يأتي إلينا وكأن النسر سيطفر من جبهته ويحدثنا تلك الأحاديث كان يقول لنا سنركعهم في ثلاثة أشهر وكذا قلت له وبعدين أهو مات في الحمام في النهاية وهي مصر بعظمتها بأزهرها بفنانيها بعلمها أما أنتم فنحن كلنا جيران ورفاق لا تكبروا علينا وكذا قال لي أنت زعلت قلت له أبدا ما زعلت ولا شيء.

أحمد منصور: أشعرك هذا يعني بعد هذه الجلسة مع الأمير سلطان شعرت بأن الموقف السعودي تغير؟

محسن العيني: طبعا في اليوم الثاني جاءني الأستاذ كمال أدهم وقال لي كانت الجلسة ممتازة والأمير دعا زعماء الملكيين وقال لهم يجب أن تعودوا إلى وطنكم ولا مجال لاستمرار هذه الحرب.

احمد منصور: معنى ذلك إن السعودية تخلت عن الملكيين؟

محسن العيني: يعني في الحقيقة هي قد فعلت كل شيء ثماني سنوات ولم يحققوا شيئا فكانت راغبة في هذا..

احمد منصور: لكن كانت هناك عملية استنزاف كثيرة لليمن وثرواتها ورجالها وكذلك لمصر التي..

محسن العيني: ولمصر وللسعودية هي الاستهلاك والتعب كان للجميع فقط فيما بعد قالوا لي..

احمد منصور: لكن مرحلة تاريخية مهمة أن يفهم العرب الآن كيف كانت الحكومات العربية تستنزف بعضها البعض وتدمرها بعضها البعض وتدمر ثرواتها ورجالها وجنودها فيما ينعم الإسرائيليون بالأمن.

محسن العيني: هذا صحيح، فيما بعد قالوا لي إنه الملك فيصل يعني دائما كان يقول للرئيس عبد الناصر وللجميع إنه لا يمكن أن نترك الأمور أن نحل مشكلة اليمن نحن هذه بيد اليمنيين فقالوا لي أنه اقترحوا أسلوب للموضوع قالوا يمكن أن تأتوا لزيارة الأمير سلطان في طريق العودة وسيكون هناك عدد من زعماء الملكيين تشربون القهوة وتسافرون وهنا الأمير سلطان يستطيع أن يقول للملك إنه اليمنيين اجتمعوا أمامي وننهي هالمشكل فقلت لهم أنا موافق بشرط واحد لو أذيع أو أعلن أي شيء عن هذا اللقاء أنا سأنفي.

احمد منصور: على اعتبار أن يبقى سريا.

"

طلبت أن تكون زيارتي للأمير سلطان سرية، لأننا نخشى أن تفسر الزيارة كاعتراف بالجانب الآخر وقد لا تنتهي المشكلة فيبدو أننا منحناهم وزنا دوليا

"

محسن العيني: يبقى سريا، قالوا لماذا قلت لأني أخشى أن يُفسَر إن إحنا معترفين بالجانب الآخر وقد لا تنتهي هذه المشكلة فكأن إحنا أعطينا لهم وزن دولي لهذا السبب لا أقبل أن يذاع.

احمد منصور: كنت تستشير من معك من الوفود كان معك عبد الله الأحمر معك آخرين؟

محسن العيني: طبعا بدون تعاون الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ودعمه وبدون تفهم الإخوان كلهم ما كان ممكن إن إحنا نحقق ما حققناه.

احمد منصور: يقولون أنك كنت تنفرد برأيك وكنت متصلبا فيه ولم تكن ترجع للآخرين؟

محسن العيني: كنت إذا لم يقتنعوا برأيي ورفضوا وجهات نظري أتركهم ولهذا كنت أستقيل أكثر من مرة لكني لا..

احمد منصور: في المسيارات هذه في المحادثات في المواقف.

محسن العيني: يعني يعرفون فيه ثوابت فيه نقاط حمر لا أستطيع التراجع فيها لكنني لا أفعلها من وراء ظهورهم ولا أمليها عليهم لكني أحاول أن أقنعهم وأناقشهم وبدون تعاونهم ما كان ممكن أن يتم شيء.

احمد منصور: هذه القرارات تاريخية ومصيرية كنت تراجع رئيس المجلس الجمهوري فيها أيضا؟

محسن العيني: رئيس المجلس أعرف تماما أين يقف أعرف أنه إذا تصرفنا في حدود الأشياء المتفق عليها ليس هناك خلاف تعرف مثلما يقولوا فأرسل حكيما ولا ترسل ولا توصيه..

احمد منصور: يعني كان هناك سقف تتحرك فيه؟

محسن العيني: نعم.

احمد منصور: وليس بالضرورة أن تراجع في كل صغيرة وكبيرة رئيس المجلس الجمهوري أو رئاسة الدولة؟

محسن العيني: طالما أننا في نفس الخط لا داعي لهذا.

احمد منصور: نستطيع أن نقول أنك رئيس وزراء كنت تنتزع صلاحياتك وتمارسها بدون الحاجة الملحة إلى أن تعود للآخرين في كل شيء؟

محسن العيني: ويبدو أنهم عندما كانوا يكلفوني بمهمة معينة كانوا يعرفون هذا ليس تحكما أو فرضا أو كذا وأنا أريد أقول شيء جرت محاولات كثيرة لحل مشكلة اليمن وتعثرت السبب أنه لم يكن هناك مسؤول معني يتابع الموضوع دقيقة بدقيقة وساعة بساعة ويوم بيوم.

احمد منصور: وأيضا قلة هؤلاء المسؤولين الآن الذين يأخذون زمام الأمور بأيديهم ويمارسون صلاحياتهم ويفرضونها بشكل قوي والأمور دائما تحتاج إلى مثل هذا الرجل.

محسن العيني: يعني أنا أعرف إنه في هذه المناسبة كان يمكن في أي لحظة أن تفشل المصالحة والسلام لأنه كانت الأمور في منتهى الحساسية كان هناك إذاعة للملكيين في الجوف كان هناك مفروض جماعة منهم سيعودون ويشتركون في الحكومة كيف تقنع الناس بهذا الموضوع؟ لو تصرفت كرئيس وزراء أذهب لمؤتمر وأعود أقول كلمتين وثلاث تمت تمت ما تمت ما تمت ما كان ممكن أن تمشي الأمور لكني تحملت المسؤولية واجهت العسكريين واجتمعت..

احمد منصور: قبل أن آتي لهذه المرحلة في 23 مايو أيار عام 1970 كان يوما تاريخيا بالنسبة لتاريخ اليمن الحديث حيث التقيت مع الملكيين وتم تصفية الأمور على أي شيء اتفقتم؟

محسن العيني: أنا الحقيقة سميت المهمة هذه التطبيع تطبيع العلاقات بين اليمن والسعودية.

احمد منصور: ليس مع الإسرائيليين مشهور التطبيع مع الإسرائيليين السادات طلعه.

محسن العيني: أنا فاهم وفيه كثير يقول شفتم ولهذا عندما عملت محاضرة في صنعاء في السنوات الأخيرة وكان عنوانها التطبيع والمصالحة الكثير حضروا كانوا يظنون أني أتحدث عن التطبيع مع إسرائيل وأنا في الحقيقة أريد أن أقول بأنه لم تكن المشكلة في نظري هي مشكلة صراع بين الملكيين والجمهوريين كانت بعد انسحاب مصر من اليمن هي صراع بين اليمن والسعودية.

احمد منصور: وكانت قبل أثناء وجود مصر صراع بين مصر والسعودية.

محسن العيني: على كل حال..

احمد منصور: لا اتفق معي أو اختلف في الموضوع كقراءة له.

محسن العيني: جزء كبير منه ولكن فيه جزء يمني كذلك في الوسط فأنا..

احمد منصور: 5% يعني 95% عبد الناصر والملك فيصل.

محسن العيني: في هذه المناسبة أنا كنت أعتبر أن الاتفاق ولهذا عندما قال لي السيدأحمد الشامي إنه دعونا..

احمد منصور:أحمد الشامي أحد مسؤولين الملكيين في الوزارة.

محسن العيني: كان وزير الخارجية الملكيين فقال لي يجب أن نحل المشكل أولا فيه مشكل داخلي ومشكل خارجي قلت له مفيش إلا مشكل واحد هو مشكل بيننا وبين السعودية لو وقفت الحنفية حنفية المساعدات ينتهي الموضوع وبالتالي تعودون أو تظلوا معارضين، فبالنسبة للملكيين لم يكن هناك أي مفاوضات مباشرة بيننا وبينهم كان محمود رياض كان عبد العزيز بوتفليقة يقولون لنا لماذا لا تلتقوا بالإخوان حتى السعودية تجد مبرر للسلام قلت لهم لا يمكن لأنه لو اجتمعنا واختلفنا تستطيع المملكة السعودية أن تقول والله اليمنيين لم يتفقوا.

احمد منصور: الآن اتفقتم مع الملكيين منحتموهم بعض.. ما هي أهم البنود الأساسية التي تم فيها اتفاق المصالحة أسمعها بعد فاصل قصير، نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

بنود الاتفاق مع الملكيين

احمد منصور: أهلا بكم من جديد في هذه الحلقة التي نتابع فيها شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق على العصر، ما هي أهم البنود التي اتفقتم فيها مع الملكيين؟

"

تم الاتفاق خلال زيارة المملكة العربية السعودية على وقف الحرب ووقف المساعدات للملكيين ووقف الحملات الإعلامية

"

محسن العيني: نحن في هذا الزيارة للمملكة السعودية قابلت جلالة الملك فيصل فقلت له أنت في الأمم المتحدة قلت بأنه إذا هذه الثورة ليس هناك تدخل خارجي وليست معادية فما فيه مشكل قال نعم قلت له طيب الآن مصر انسحبت من 1967 يعني قبل ثلاث سنوات وإحنا غير معاديين ومع ذلك أنتم لم تعترفوا بنا قال ولكن هذه الجمهورية فرضتها القوات المصرية قلت له طيب نحن لا نطلب منكم الاعتراف نطلب منكم أن توقفوا التدخل الخارجي العامل الخارجي كما وقف من الجانب الآخر ثم إذا الشعب اليمني يريد إعادة الإمام البدر خليه يرجعه إذا ثبت بأن النظام الجمهوري قائم يبقى إذاً هو هذا النظام وأنتم خذوا وقتكم لهذا في هذه الزيارة اتفقنا فقط على وقف الحرب وقف المساعدات للملكيين وقف الحملات الإعلامية فقط وعدنا إلى صنعاء لأنه هم كانوا يشكوا في قدرتي على أن أقنع الناس بالمصالحة..

احمد منصور: ورجعت طبعا وكان أمامك مسؤولية شاقة الأولى هي كيف تقنع العسكريين الذين يحاربون منذ ثماني سنوات بذلك وكيف تقنع القبائل التي تستفيد من اللا جمهورية واللا ملكية.

محسن العيني: اللا ملكية ولهذا أول ما وصلت طبعا اجتمعت برئيس المجلس الجمهوري والمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء ثم التقيت بالضباط في القيادة كنت أتصور أنني سأرى عشرين خمسين ضابط وصلت وجدت أكثر من ثلاثمائة أو أربعمائة ضابط.

احمد منصور: مصالح.

محسن العيني: ليس فقط مصالح وإنما حماس جايين من الجبال من المواقع من كذا بيحاربوا معبئين الجمهورية الثورة وأنه هذه الملكي هذا جاء..

أحمد منصور: وأنت بعت الجمهورية.

محسن العيني: نعم فوصلت فأول ما جلست قلت لهم وهم متوترين قلت أنا وحدي المدني بينكم ما عندي سلاح أقعدوا خلينا نحكي وبدأت أشرح لهم القصة في الموضوع مما قلت لهم قلت لهم يا إخوان إحنا تركنا لكم هذه المسألة ثماني سنوات فأنتم وسبعين ألف عسكري مصري ما حليتوش المشكلة فالآن دعونا نحاول هذه المنشورات اللي بتطلع إنه هذا استسلام هذا سلام..

أحمد منصور: وانهزام.

محسن العيني: هذا مش عارف إيه قلت لهم استسلام إيه ما إنتوا معرفتوش تحلوها عسكريا ولو عرفتم مكنتوش سبتوا لنا اختيار الحل العسكري معرفتوش تعملوه فالآن دعونا نجرب إدوني شهرين ثلاثة أحاول..

أحمد منصور: كويس إن معملوش فيك زي ما علموه في الثوليا.

محسن العيني: قالوا لي طيب ما هو الاتفاق قلت لهم ماذا تطلبون من المملكة السعودية أو ماذا نريد نريد إبعاد أسرة حميد الدين الحفاظ على النظام الجمهوري الحفاظ على استقلالك وسيادتك قالوا لي نعم قلت لهم هذه مضمونة، قالوا لي لكن هذه جمهورية من حيث الشكل ليست من حيث المحتوى قلت لهم والله لا أستطيع أن أطالب الملك فيصل بالمحتوى أنا أطالبه بأن يعترف بالجمهورية ويبعد أسرة حميد الدين أما المحتوى هذا عمل حضاري نحن الذين نعمله قالوا إيش الضمانة إنه ما يغدروش بنا قلت لهم أنتم القوات المسلحة الشعب نثق في أنفسنا أي ضمانة تطلبوها، بعد الحديث الطويل قلت لهم أنا أخشى أن ترفضوا وأن نظل كما نفعل دائما كل شيء أمامنا لا نقبله وبعدين بعد ما ينتهي نرجع نتمنى لو رجعنا إليه قلت له قصتنا أحيانا مثل ذلك الحالم وهو في المنام ويحلم بأنهم بيعطوه تسعين قال لا آخذ مائة ثم استيقظ فقفل عينيه وقال تسعين تسعين هات في الأخير فقلت لهم أكثر من هيك شوفوا الأزمة اللي إحنا فيها الآن نحن الآن رجعنا في القضية العربية نتمنى العودة إلى حدود **1967** تحولت قضية فلسطين من قضية أساسية إلى إزالة آثار العدوان..

أحمد منصور: الآن حضرتك بتفتح نقطة مهمة وموضوع حساس جدا وهو العقلية العربية في التفكير طوال الفترة الماضية هذه كانت العقلية العربية دائما في التفكير وهي التي أضاعت الأمة وأضاعت كل شيء.

محسن العيني: فأنا قلت لهم أخشى قلت لهم الآن إحنا كنا في **1967** وكان معنا مجدنا وقواتنا وكل شيء وكذا فأنا أخشى الآن إن إنتوا ترفضوا هذا يعني أنا لا أفرضه عليكم أنا مخدتش فلوس من حد وإذا كنتم مش موافقين أنا ألغي هذا الاتفاق بالأخير وافقوا دخلت إلى الخطوة الثانية قلت لهم الآن حتى يكون الاتفاق اتفاق كامل سيدخل مجموعة منهم في المجلس الجمهوري في الحكومة في المجلس الوطني.

أحمد منصور: طبعا قامت الدنيا عليك ولم تقعد؟

محسن العيني: كيف يعودون الملكيين وكذا قلت لهم ما شاء الله أعضاء المجلس الجمهوري الآن لينين وستالين قاضي عبد الرحمن الإرياني، الشيخ محمد علي عثمان، الأستاذ العمان يعنيأحمد الشامي أديب وشاعر وكان مناضل أصلا بينهم ماذا المجلس الوطني قلت لهم سيدخل الغادر وغيره من المشايخ ما هو الفرق بينهم وبين المشايخ الموجودين حاليا في الوزارات هيدخل عدد من الوزارات ماذا سيحدث قالوا لي كيف يدخل وزير ملكي يستلم وزارة جمهورية قلت لهم يعني عندما يأتي شخص غاب ثماني سنين بيدخل في وزارة فيها شبان فيها رجال فيها كذا خايفين على الوزارة هذه إنها تروح مش واثقين في نفسهم وبعدين هؤلاء سيتدخلون قلت لهم أنا اللي اشترطت عودة الملكيين جميعا إلى اليمن مش فُرِضت علي لأني بدل ما أترك اليمنيين يصبحوا أداة في يد الغير أنا أرحب بهم في بلادهم يدخلوا وهؤلاء سيعودون جمهوريين وبعدين إحنا ليست الخلافات مثلما كانت في فيتنام فيه شيوعيين أيديولوجيين أو في ألمانيا الشرقية أو في غيرها هذه قبائل كثير منها غيرت ولاءها عشرين مرة بين الجمهوريين والملكيين..

أحمد منصور: لمن يدفع.

محسن العيني: يعني مواطنين عاديين فيعودون فقلت لهم الشيء الوحيد لا أريد أن يعود هؤلاء ويتعرض أي واحد منهم لجرح أو لكلمة أو لاغتيال أو لكذا أنا بأتحدث معكم حديث إلى رجال إما أن نتفق وننفذ ونمضي وإما وأنتم مش موافقين وقولوها الآن وأنا ألغي هذا الاتفاق.

أحمد منصور: ماذا كانت رد الفعل؟

محسن العيني: فكلم في الأخير سكتوا وقالوا نحن موافقين في حكمة رئيس المجلس الجمهوري وحكمتكم وحكمة الحكومة فعلى بركة الله.

أحمد منصور: بقي لديك شق آخر أكثر خطورة وهو القبائل كثير من شيوخ القبائل اعتقدوا أنهم بعدما استمروا يحاربوا ثماني سنوات بعتهم بثمن بخس في هذه الاتفاقية؟

محسن العيني: لا المشايخ الحقيقة في هذا المناسبة ما وجدت مشكل معهم لأنهم أولا زعماء..

أحمد منصور: القبائل في حائر العش..

محسن العيني: هأجي لك بعدين أولا القبائل الأساسية يعني شيخ عبد الله بن حسين الأحمر، سنان بن لحوم،أحمد علي المطري مجموعة كبيرة من هؤلاء كانوا متحمسين للمصالحة وكانوا يسعوا لها من زمان، بالنسبة لقبائل الجانب الآخر من الملكية نحن رحبنا بهم فليسوا خاسرين طبعا بقيت فئات منهم الذين تجمعوا في حائر العش وغيرها شعروا بأنهم ضاعوا وأنهم منتظرون مؤتمر وطني وكذا ونحن رفضنا أن نرد على استفزازهم قلت لهم حتى كان الإخوان يقولوا لنا نضربهم قلت لهم أبدا دعهم يجتمعون أينما كانوا من حقهم قلت لهم رد فعل مشروع فظلوا يقتربون إلى أن وصلوا إلى أبواب صنعاء وهناك تعبوا فأرسلوا لي رسل منهم قالوا لي إحنا الآن محرجين كيف نرجع قدام أصحابنا فوجدت لهم مخرج قلت لهم نحن الآن على وشك إعلان الدستور والانتخابات فأنا أنصحكم إنكم تقدموا هذه الطلبات إنه إذا صدر الدستور وجرت انتخابات إحنا موافقين على المصالحة وادخلوا تعالوا أمام الناس وإحنا نزولا وفعلا حددنا يوم معين وذهبت في قصر الجمهورية اللي كان في الروضة وصلوا وألقوا الكلمات إنه مطالبتنا وهذه مطالب الشعب وكذا قلت لهم نزولا عند إرادة الشعب ستتم الانتخابات وسيتم إصدار الدستور ونرحب بكل وجهات نظركم فمرحبا بكم تفضلوا.

أحمد منصور: عاد الملكيون وتولى منهم بعضهم سفراء ووزراء ومناصب مختلفة متى اعتبرتم الحرب انتهت بشكل عملي وفعلي؟

محسن العيني: هي في خلال هذا الشهرين..

أحمد منصور: مايو ويونيو.

محسن العيني: لم نطمئن تماما إلا في يوليو في حوالي عشرين يوليو وكذا..

أحمد منصور: 22 يوليو اعترفت السعودية بكم.

محسن العيني: 22 يوليو أرسلوا لنا برقية من المملكة لأنه كان الاعتراف لم يتم بعد فأرسلوا لنا دعوة لزيارة المملكة فأرسلت لهم العلم الجمهوري والسلام الوطني على أساس هذه المرة..

أحمد منصور: يُعزَف في المطار وأنت نازل.

محسن العيني: لسنا واصلين نحضر مؤتمر دولي أو شيء وإنما ذهبنا فيما بعد الفريق العمري،أحمد الشامي، الشيخ عبد الله ابن حسين الأحمر وأنا وفد كبير الحقيقة كان واجتمعنا بالملك فيصل وأتذكر أنه في أول اللقاء..

أحمد منصور: هل صحيح أنك اشترطت قبل الاجتماع وقبل الذهاب الاعتراف الرسمي؟

محسن العيني: لا أنا كنت مطمئن إليه ولهذا أرسلت العلم قلت هذه إشارة كافية فلما دخلنا لما قابلنا الملك هنا اشترطت الاعتراف في الأول لما دخلنا للملك استقبلنا استقبال كبير وحديثه دائما كما تعرف يتحدث عن الإسلام والصهيونية والشيوعية وأنا كنت أخشى كما كان الإخوان في الجنوب يشيرون إنه ربما هؤلاء يتفقون علينا كان هسه مع السعودية ضد الجنوب فأنا قلت للملك وقتها قلت له جلالة الملك قال لي نعم قلت له هذه النصائح القيمة التي تتحدثون بها هذه تتحدثون بها إلى الحجاج إلى اللي جايين يعتمروا قلت له أما هؤلاء تعابين خارجين من حرب نحن لا نعدك بأننا سنكون حماة الإسلام ومدافعين ضد الإلحاد والشيوعية وداخلين في معركة لتصفية كذا..

أحمد منصور: الجنوب بالذات.

محسن العيني: إحنا متعبين ما بدنا نتحدث بالجنوب قلت له نحن متعبين رسالة الإسلام والكذا هذه عليكم ربنا منحكم البترول وأعطاكم الحرمين الشريفين فالله معكم إحنا ليست هذه مهمتنا لا نعدكم بأن نلعب دور فيها كذلك قلت له قلت هذا الكلام وأرسلت رسالة إلى الإخوان في عدن بأن تحرير الجزيرة العربية من الرجعية والاستعمار والدعوة للاشتراكية قلت هذه رسالتهم الله يعينهم هم وروسيا نحن في الشمال متعبين ليست لدينا أي رسالة لها مهمتنا كيف نلملم أحوالنا وكيف نصحح أوضاعنا بعد هذه الحرب الطويلة فإحنا لا نعدكم بشيء منها هذا ونحن خارجين..

أحمد منصور: ماذا كانت ردة فعل الملك؟

محسن العيني: قال إحنا نتمنى لكم النجاح والخير وكلما نجحتم في بلادكم هذا هو الذي يخدم الإسلام..

أحمد منصور: وتوقف عن المحاضرة.

محسن العيني: وإحنا طالعين بنركب السيارات الجماهير موجودة حول القصر بتصفق فرحانين تعرف اليمنيين في جدة..

أحمد منصور: كانوا كثر.

محسن العيني: بالآلاف فأنا مسكت يد الملك قلت اتفقنا على أن نجتمع غدا وفدين سبعة وسبعة للمباحثات فمسكت يد الملك قلت له جلالة الملك لماذا لا يُعلن الخبر السعيد قال أي خبر قلت له خبر الاعتراف قال ما هو استقبالكم الآن وكذا هذا اعتراف قلت له لا ينبغي أن يعلن قال طيب عندما يجتمع الوفدين بكره وفي البيان المشترك يصدر هذا قلت له أنا محامي كيف يجتمع وفدين ووفد غير معترف به بعد فحتى يكون الاجتماع رسمي وقانوني وجيد ينبغي أن يُعلَن الاعتراف أولا قال لكن ما اعديت البيان قلت له الإخوان موجودين كمال أدهم وعمر السقاف وكذا قلت له نجتمع الآن فجاؤوا معنا إلى دار الضيافة وصغنا البيان..

أحمد منصور: بيان الاعتراف؟

محسن العيني: بيان الاعتراف وفي المساء طلع..

أحمد منصور: طيب إنتوا كنتم معترفين بالسعودية إنتوا كمان؟

محسن العيني: إحنا معترفين بها دائما.

أحمد منصور: لا بشكل رسمي أقصد.

محسن العيني: لا الاعتراف هم اللي أعلنوه أعلن ديوان الملك السعودي اعتراف المملكة العربية السعودية بالجمهورية العربية اليمنية كذا كذا في اليوم الثاني..

أحمد منصور: لا أنا عايز أسأل دلوقتي ممكن تكون تاريخيا مش موجودة إن حكومة اليمن ما اعترفتش الجمهورية العربية اليمنية تعترف بالسعودية بتعتبرها مش موجودة.

محسن العيني: لا ده ما هو في خلال الحرب طبعا مكناش معترفين بها..

أحمد منصور: ويبدو إنكم ما اعترفتوش هم بس اللي اعترفوا عشان يراجعوها تاريخيا.

محسن العيني: لا معترفين بها طبعا.

أحمد منصور: طيب أنا في هذا الموضوع بعد اعتراف السعودية ما أثر اعتراف السعودية عليكم هل غير هذا أشياء أم كان مجرد أيضا شيء ورقي يعني؟

محسن العيني: لا غير أشياء كثيرة جدا..

أحمد منصور: أهم ما غيره هذا الاعتراف؟

محسن العيني: أهم ما غيره إنه تعرف إحنا ظلينا مثلا بريطانيا فرنسا تركيا إيران معظم الدول الغربية لم تكن اعترفت بالنظام الجمهوري، تعاونا مع البنك الدولي مع صندوق النقد مع المنظمات الدولية كانت غير كاملة لأنه هيمنة السعودية كما تعرف في هذا المجالات المالية فأنا بالعكس بأعتبر إنه اعتراف المملكة السعودية باليمن فتح أمامها آفاق عادت إلى وضعها الطبيعي دولة من دول العالم التي تتمتع بكل حقوقها.

تقليص امتيازات العسكريين والصدام معهم

أحمد منصور: الآن عندك حاجتين أساسيتين دخلت في مواجهة معهم اليمن في تلك المرحلة كانت تعتمد على شيئين الجيش والقبيلة الجيش حارب ثماني سنوات الآن جاء وقت السلم والجيوش التي تعودت على الحرب تعودت على يعني حياة الحرب بما فيها من امتيازات من ضغوط من أشياء مختلفة وأنت رجعت إلى بلد فقير معدم تحاول أن تلملم وضعه الاقتصادي ومن ثم أول شيء ستتعامل معه هو أن تقلص امتيازات العسكريين دخلت في صدام مع العسكريين.

محسن العيني: لا أتذكر أنني تصادمت معهم كثيرا كانوا..

أحمد منصور: ما أنت ما لحقتش يعني وصلوك لأنك تستقيل في النهاية.

محسن العيني: المجموعة أنا لما يعني أحاول أن أتعامل مع الجميع فإذا وجدت أني غير قادر على تحقيق أي هدف أتركه لأنه كان دائما في نظري أن الحكم في اليمن مرهق ومتعب وليس مغنم ولا يقبل أي أحد الجلوس على الكرسي إلا إما لأنه يحقق هدفا كبيرا وإما لأنه يجني مالا وإما لأنه يخدم أسرة وإما إنه يحب الفخفخة والكذا وأنا كل هذه الأمور ما كانت تهمني فبالعكس كان دائما عملي تعاون كامل، أنا أذكر هذا حسين المسوري، العقيد محمد الإرياني، إبراهيم الحمدي المجموعة كلها كانت مجموعة واعية ومنظمة ومتعاونة.

أحمد منصور: هم يتهمونك بأنهم حاربوا ثماني سنوات وأنت جئت في النهاية لتقلص من امتيازاتهم ومن نفوذهم ومن ثم في الفترة الأخيرة من رئاستك للحكومة الثانية حصل بينك وبين الجيش احتكاكات يعني وعدم رضا منهم تجاه سياستك وأسلوبك.

محسن العيني: حصل بيني وبينهم يعني في يمكن هذه لما وقعنا اتفاقية الوحدة مع الجنوب وقبلها..

أحمد منصور: لا هذه أنت وقعت اتفاقية الوحدة في الوزارة الثالثة..

محسن العيني: فيما بعد في هذه الأثناء..

أحمد منصور: لكن أنا أقصد في هذه الوزارة.

محسن العيني: حصل بيني وبينهم مشكل صغير كان فيه عدد من القادة العسكريين الكبار خارج العمل فأخذتهم في مكتبي في رئاسة الوزراء وبس بهذا إن أنا أعزز الوحدات العسكرية فأنا وأنا..

أحمد منصور: أنت أخذتهم للرقابة على المصروفات الخاصة بالجيش التي كانت تتم بشكل مفتوح.

محسن العيني: أنا أقصد بشكل عام كان منهم ناس كبار صالح الأشول، عبد اللطيف ضيف الله،أحمد الرحومي من أبرز الرجالات الثورة فأنا أخذت هؤلاء وجعلتهم في مكتبي يشرفون على بعض الأعمال فأفاجأ بالرئيس الإرياني يتصل بي يقول القيادة منزعجة لهذا القرار.

أحمد منصور: طبعا لأن كان الشيك بيروح ما حدش بيقول لهم أنتم بتصرفوه إيه.

محسن العيني: وقلت له هذا تدخل منهم في شؤون حكومتي الداخلية وأنا لا أقبله في اليوم الثاني أنا كنت مسافر إلى الأمم المتحدة فجاؤوا في المطار يودعوني فلما بدؤوا يناقشوني قلت لهم أنا أنتم لا تتدخلوا في شؤون مكتبي هذا له موظفين مدنيين وأنا قصدت بهذا قلت لهم..

أحمد منصور: دول كانوا عسكريين سابقين؟

محسن العيني: عسكريين سابقين قلت له بدل ما يكونوا بره ويحقدوا عليكم وتقعدوا في خلافات معهم وكان خلاف بسيط يعني وأصريت وبقيوا فيما بعد.

أحمد منصور: اليمن أيضا لها خصوصية القبيلة وأنت يقال أن هذا الاتفاق الذي جاء مع السعودية وإيقاف الحرب كان نكبة على مؤسسة القبيلة ومؤسسة القبيلة شعرت إن الامتيازات والأشياء التي تحصل عليها انتهت وأنت لم تعوضها عن ذلك ودخلت في صدام أيضا مع القبائل.

محسن العيني: هذه اللي حدث إنه كان هناك ما يسمى بالميزانيات كانت صنعاء تعطي مرتبات وأموال اعتمادات لعدد من مشايخ القبائل في المناطق التي نحرص على كسبهم لصالح الجمهورية.

أحمد منصور: المؤلفة قلوبهم.

محسن العيني: يعني بيقوموا بأدوار يعني وكانت مصر تدفع وإحنا ندفع، السعودية كانت تدفع للجانب الملكي بعد المصالحة السعودية طبعا طلبنا منها أن توقف تدخلاتها ومساعدتها للآخر ففوجئت بنفسي في صنعاء هؤلاء جاؤوا بيقولوا طيب أنتم مسؤولين عنا لازم تعطونا مثلما بتعطوا للجمهوريين ما عندناش اعتمادات كافية فلا يمكن أن نعطي لهؤلاء ولا نعطي لهؤلاء، الجمهوريين يقولوا كيف الآن وقد استغنيتوا عنا بتوقفوا عنا المصروفات فأنا حاولت أدعو المجلس الجمهوري يشترك معنا في حل المشكلة فلم يحضروا ثلاث اجتماعات متوالية فاجتمع مجلس الوزراء واتخذنا قرار بإيقاف الاعتمادات الخاصة بالمشاركة..

أحمد منصور: أنت كنت بتاخد قرارات صادمة بالنسبة للبيئة للمجتمع للقوى النافذة.

محسن العيني: مش لوحدي الحكومة.

أحمد منصور: عندك في نفس الوقت مراكز قوى لم تكن يعني تعمل حسابا لها.

محسن العيني: ولهذا حريتهم موجودة كتبوا رسالة للمجلس الجمهوري اعتراض على هذا فدعاني الرئيس يقول لي المشايخ زعلانين على هذا الميزانيات وإيقافها وكذا قلت له معلش خليها عليا وأنا أبقى أدفعها وياهم.

أحمد منصور: يعني بتشعرنا كأنك كنت رئيس وزراء بيدكِ زمام الأمور تأخذ القرارات أنت..

محسن العيني: وإذا ما عجبهمش يقولوا مع السلامة.

أحمد منصور: ليست القضية هنا ولكن الآن رؤساء الوزارات في الأنظمة الجمهورية هم سكرتارية كما قال نائب رئيس الوزراء المصري السابق يوسف والي قال كلنا سكرتارية عند الرئيس يعني هم يعني يظهر رؤساء الوزارات إذا الرئيس يفتكر خلال عشر سنين إن عنده رئيس وزراء ممكن يغيره الآن بتشعرنا كأنك كنت رئيس وزراء في إيدك رئيس وزراء حقيقي زي ما يقال يعني؟

محسن العيني: ما يعني هي زي المقاولة يعني أنت بتطلب مني عمل معين أعمله بشروطي وإلا سلام عليكم محصلش..

أحمد منصور: لا يعني ما الذي حول واضح الآن إن الناس كانت بتعترض عليك أنت ما بتروحش للرئيس الآخر وأنت الأخر القرار عندك يعني واضح الآن إن دور رئيس الوزراء في العالم العربي معدش له قيمة خاصة في الأنظمة الجمهورية العسكرية؟

محسن العيني: أنا من الناس اللي يؤمن بأنه النظام البرلماني رئاسي البرلماني ممتاز يعني يكون رئيس الدولة رمزا من أجل البلاد التي فيها قبائل فيها طوائف فيها فئات مختلفة فيها تعددية يبقى هذا الرئيس رمزا للبلاد محل الاحترام والتبجيل والتقدير وتبقى المسؤوليات..

أحمد منصور: النموذج التركي مثلا؟

محسن العيني: مثلا مثل تركيا مثل الهند مثل بلدان كثيرة.

أحمد منصور: نعم ديمقراطيات ناجحة كل أربع سنين في وجوه جديدة.

محسن العيني: وتبقى الوزارة هي التي تسيير الأمور وتدخل في المشاكل وكذا حتى يستطيع الناس أن ينتقدوها أن يعترضوا عليها أن يسقطوها أن يغيروها لكن لما بتأتي والمسؤولية كلها في يد الرئيس الكبير بيصبح فيه مشكلة الاستمرار والاستقرار والثبات وفيه مشكلة المحاسبة والنقد.

أحمد منصور: استمرت وزارتك الثانية من فبراير 1970 إلى 23 فبراير 1971 سنة تقريبا كان أهم ملامحها هو المصالحة الداخلية اليمنية واستعادة العلاقات مع السعودية وحينما جئت لتجني ثمار هذا الأمر اصطدمت بالقبائل وبالجيش ما الذي دفعك إلى تقديم الاستقالة؟

محسن العيني: إحنا أظن في هذه الفترة جت عندنا مشكلة وجاءتنا مشكلة الكادر وزيادة مرتبات الموظفين ومشكلة القات ومشكلة الميزانيات هذه كلها..

أحمد منصور: الوزارة الثالثة اللي ربما كان فيها هذه المشاكل وأبدأ بها الحلقة القادمة أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2004/12/26

- الأزمة المالية ومشكلة القات
- حادثة مقتل زعماء القبائل وآثارها
- من الحرب إلى اتفاقية القاهرة للوحدة
- المشاكل بين اليمن والسعودية
- أسباب استقالة العيني الثالثة

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني: أهلا وسهلا.

الأزمة المالية ومشكلة القات

أحمد منصور: استقالة حكومتك الثانية أو قدمت استقالتك من رئاسة الحكومة الثانية في الثالث والعشرين من فبراير عام 1971 بعد عام واحد قضيته في رئاسة الحكومة وقضيت ستة أشهر بين صنعاء وباريس وتعز تولى خلالها أحمد محمد النعمان رئيس رئاسة الوزارة لمدة شهرين سعي لاسترضاء القبائل والضباط الذين أغضبتهم أنت فرفع مخصصات العسكريين الشهرية إلى ثلاثة ملايين ريال فأفلست الدولة وخربت خزينتها فقامت مظاهرات في صنعاء

فاستقالت حكومة النعمان وجاء بعدها الفريق العامري رئيسا للحكومة لكنه بقي أسبوعا واحد فقط ثم استنجدوا بك مرة أخرى حتى تعود إلى رئاسة الحكومة، عدت لتولي رئاسة الحكومة للمرة الثالثة في منتصف سبتمبر عام **1971**، في **23** سبتمبر حصلت على الثقة من مجلس الشورى كيف استلمت.. كيف كان وضع اليمن حينما تسلمت رئاسة الوزراء للمرة الثالثة في سبتمبر عام **1971**؟

محسن العيني: أولا أنا تركت الحكومة بسبب رسالة.

أحمد منصور: الثانية.

محسن العيني: الثانية.. الأولى.

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: بسبب رسالة من المشايخ وجهوها لرئيس المجلس الجمهوري ووقعوها وفيها يطلبون أن يشترك أربعة وزراء في الحكومة أن يعاد النظر في مصروفات الدولة، أن يعتمد مرتبات جديدة لبعض المشايخ رسالة طويلة، فاتصل بي رئيس المجلس الجمهوري فذهبت إليه فعرض عليَّ الرسالة، فأنا أطلعت عليها وأنهم يعترضون على إيقاف الميزانيات اللي كنا بنصرفها فأنا ضحكت وقلت له دعهم أنا سأتفاهم معهم وكنت واثق أنني أستطيع أتغلب على المشكل معهم، فقال لي لكن المجلس الجمهوري وافقهم على هذا.

أحمد منصور: على طلباتهم دون الرجوع إليك كرئيس للوزراء؟

محسن العيني: قال لك المجلس الجمهوري متعاطف معهم، قلت له إذاً مشكلتي ليست معهم مع المجلس الجمهوري وأنتم إيش موقفكم؟ قال والله أنا نبهت المجلس قلت لهم رئيس الوزراء لن يقبل وسيستقيل، فقال أحدهم أنا مستعد أشكل الوزارة فقلت له إذاً المطلوب استقالة الوزارة، فغادرت اجتمعت بالوزراء وأرسلت استقالتي وقلت فيها قلت إنه هذه الرسالة لو وُجهت للإمام الهادي يحيى بن الحسين قبل ألف سنة لرفضها.

أحمد منصور: هذه طلبات المشايخ؟

محسن العيني: هذه الطلبات لو قدمت قبل ألف سنة للإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الإمامة في اليمن كان سيرفضها، فتركت فعلا وحدث هذا التطورات اللي ذكرته عندما استدعيت من باريس لم أمض في باريس أكثر من شهرين أو ثلاثة.

أحمد منصور: كنت عُينت سفير في باريس؟

محسن العيني: كنت عُينت سفير في باريس.

أحمد منصور: أنت في العواصم الكبرى واشنطن، باريس، موسكو.

محسن العيني: حظي كده، المهم ففي باريس اشترطت على القاضي الإرياني قلت له سأذهب بشرط أن تعطوني على الأقل أربعة سنوات.

أحمد منصور: رئاسة وزارة أربعة سنوات؟

محسن العيني: لأ في باريس.

أحمد منصور: آه في باريس لتكون سفير يعني؟

محسن العيني: لأنني مسافر أولا ما فيش سفارة أنا أول سفير فمضطر إني أبحث عن المكتب المسكن أشياء كثيرة..

أحمد منصور [مقاطعا]: حاجات كثيرة عملتها أول مرة؛ أول مندوب في الأمم المتحدة، أول سفير في واشنطن أو سفير في باريس.

محسن العيني: أول في أشياء كثيرة.

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: المهم فذهبت إلى باريس قلت له على الأقل أربعة سنين لما أتعب شهرين ثلاثة قال لي وهو كذلك، لكني فوجئت بطلب وكان الوضع خطير يعني وزارة النعمان مثل ما ذكرتم ثلاثة أشهر وزارة الفريق العامري أسبوع واحد فاضطريت أن أخذ الطائرة وأعود إلى صنعاء.

أحمد منصور: استلمت دولة مفلسة واجهتك مشكلة الجفاف واليمن بلد تعيش على الأمطار بالدرجة الأولى ولكن جف الضرع وجف الشجر وأصبح أمامك مشكلة عويصة للغاية؟

محسن العيني: أنا أول ما وصلت صنعاء هذه المرة أفاجأ بأن المجلس الوطني قد أقر ما يُسمي بالكادر بمعنى زيادة مرتبات موظفي الدولة قرار من البرلمان، فأول ما دخلت للمكتب أجد أمامي قرار من مجلس الجمهوري ومن البرلمان بزيادة مرتبات موظفي الدولة..

أحمد منصور: ميعرفوش منين هذه ..

محسن العيني: كان موظفي الدولة عندنا حوالي ثمانية عشر ألف شخص، يومها فأنا شفته جمدته قلت لا ينفذ.

أحمد منصور: دائما مشاغب أنت؟

محسن العيني: الموظفين أتجمعوا وجاؤوا قالوا سنخرج في مظاهرة جوع قلت لهم وأنا أولكم، منين نعطيكم فلوس؟ مفيش انتووا عارفين الوضع طيب والحل بعد أخذ ورد قلت لهم أعملوا مؤتمر للإداريين مدراء العموم وكلاء الوزارات كل رؤساء الدوائر وابحثوا لي الموضوع نشوف نحل المشكل منين، انتووا تعرفوا الدخل وتعرفوا الصرفيات وتعرفوا كل ما يجري ابحثوا وندرس الموضوع، عملوا مؤتمر حوالي أسبوع وفي نهايته دعوني ليطلعوني على نتائج المؤتمر فوصلت في نادى الضباط عندنا ديوان كبير وهم جالسين مخزنين القات تمام والأوراق أمامهم ويناقشون.

أحمد منصور: أحلى قرارات والقرارات الحاسمة كلها بتتخذ في مجالس الخزين؟

"

عندما أصاب اليمن الجفاف وصل مبعوثون دوليون ليتفقدوا أوضاع الناس ففوجئوا بأن موظفي الدولة والضباط منشغلون باستعمال القات
"

محسن العيني: في مجالس القات، فأنا سمعت منهم الموضوع كله لما كملوا قلت لهم طيب يعني هذه الزيادات حتصل إلى حوالي سبعة ملايين ريال منين نجيبها؟ وبعدين كم سينال كل موظف في هذه الزيادة وبدأت أخذهم موجودين أنت كم ستكون زيادة مرتبك يعني مائة ريال مائتين ريال ثلاثمائة ريال في هذيك الأيام كان مبلغ كبير ما خلصنا قلت لهم طيب كم ينفق كل واحد منكم على القات.

أحمد منصور: أه جيت على العصب الحساس؟

محسن العيني: فبدؤوا كل واحد يتحدث وجدنا أن ما يصرفونه على القات هو أكثر من الزيادة اللي يطالبوا بها، قلت لهم لماذا تريدون مصرين على زيادة المرتبات قالوا من أجل تحسين حياتنا أولادنا نسائنا أطفالنا، قلت لهم طيب أنا أقترح عليكم أنكم تمتنعوا عن مضغ القات.

أحمد منصور: ده كلام؟ مَن الذي سيقبل منك هذا؟

محسن العيني: وبالتالي هذا كادر كامل ستوفروا فلوس أكثر من اللي هندفعها لكم في زيادة المرتبات، بعدين انتوا تعروفوا إحنا كدولة تعبانة مبنقدرش نعطي بدل قات في المرتب فإنتووا امتنعوا عن هذا ساعتها توروني أنكم جادين في تحسين معيشة أسركم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قل لي رد الفعل إيه؟

محسن العيني: وبعدها بعد نقاش طويل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنت كده صدمت صدمة كبيرة جدا المساس بالقات مثل المساس بالإنسان نفسه يعني.

محسن العيني: قلت لهم تعالوا هذا القات ما هي فوائده؟ أولا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لا هيعددوا لك فوائد ليس لها أول ولا أخر.

محسن العيني: أنا حكيت لهم قلت لهم أولا هذا يستهلك جزء كبير من المياه، بيستحوذ على أراضي كثيرة من أملاك البلاد بنفس الوقت بيضيع وقت أربع خمس ساعات انتووا قاعدين تأكلوا قات وكذا تنابلة، ما شو هذا؟ وبعدين مال وبعدين عيب صار عار يعني أمام العالم كله بيضحكوا علينا الناس وبعدين حكيت لهم قصتي مع الجفاف كانت في تلك الفترة، قلت لهم أنا عملت نداء للأمم المتحدة وللدول الصديقة لإنقاذنا في مسألة الجفاف وجاءت وفود من الخارج كان بينهم من سنيور هارنت.. جاي من روما ومجموعات كبيرة قلت لهم خرجت معهم في جولة إلى تهامة نشوف المناطق هذه اللي فيها أزمة الجفاف، قلت لهم كنا نوصل إلى مناطق نجد ناس يموتون جوعا عطشا ونجد الموظفين والضباط والمسؤولين مخزنين بيأكلوا القات، قلت استحيت أمام الأجانب هادولا أقول لهم إيه؟ من كندا من طلب منهم فلوس من استراليا مش عارف مين وحبوب وطعام قلت لهم بعد الجولة قال كانوا يسألوني ما هو القات ده؟ قلت دافعت عنه قلت لهم هذا مش مخدر هذا مش حشيش هذا مش سيء هذا كذا، لكني عجزت أني أشرح لهم حكمة اليمنيين في أن يخصصوا أراضيهم للقات ويضيعوا وقتهم فيه بعدين يجيوا يطلبوا مننا طعام.

أحمد منصور: القات إلى اليوم يستنفذ ثروات كثيرة في اليمن؟

محسن العيني: فقلت لهم لهذا السبب لابد أن يتوقف القات، بعد الجدل الطويل الجميع وافقوا على أنه موظفي الدولة والقوات المسلحة يجب أن يمتنعوا عن تعاطي القات.

أحمد منصور: نجح القرار؟

محسن العيني: ومن يريد أن يتعاطاه يجب أن يستقيل، قلت وفي نفس الوقت أخدوا القرار بالإجماع قلت لهم وفي نفس الوقت أنا أراضي الأملاك وأراضي الوقف سأمنع زراعة القات فيها لأن هذه أملاك الدولة وإحنا نريد نزرع فيها حبوب، اثنين نصدر قرار كذلك بأنه ممنوع تعاطي القات علنا، من يصر على أن يأخذ القات من غير موظفي الدولة بس..

أحمد منصور: يتدارى..

محسن العيني: يتستر وأخذنا القرار واشتغلت الإذاعة والصحافة وفعلا حدث التزام.

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنت لم تكن تدرك أنك أنت تصطدم صدام كبير الآن؟

محسن العيني: فيه كبار رفضوا يعني كانوا يتحدوا ويخزنوا لكن الأغلبية تصور خلال هذه الشهور القليلة كان اللي ياكل القات مثل اللي يفطر في رمضان يعني صار فيه نوع..

أحمد منصور[مقاطعاً]: إلى هذا الحد صار التزام الناس وكراهيتهم لمن يتعاطى القات؟

محسن العيني: إلى هذا الحد صار فيه تجاوب والفنانين اشتغلوا حتى صارت فيه نكتة بيقولوا أن وزير الإعلام قال للفنانين قال لهم أبدعوا في الأغاني والألحان ضد القات وأنا أعطيكم حق القات.

أحمد منصور: عشان المزاج يشتغل.

محسن العيني: عشان المزاج يشتغل وحقيقة امتنعوا عن القات لهذه الفترة وأنا متأكد لو استمرت تلك المرحلة كان ربما خلال خمس أو عشر سنوات ينتهي القات.

أحمد منصور: من الذي أدى إلى عدم استمراريتها ولاسيما وأن اليمنيين لمسوا يعني..

محسن العيني: لمسوا هذا.

أحمد منصور: أنا أحب اليمن وذهبت إلى صنعاء وعدن وغيرها وهناك جمعية لمحاربة القات وأظن أحمد جابر عفيف يرأسها لكن مفيش أي تجاوب يعني بالعكس الأمر بيستفحل الآن..

محسن العيني: الذي حدث تصور يومها..

أحمد منصور: القات يذهب إلى اليمنيين اللي في أخر الدنيا القات بالطيارة يذهب لهم يعني.

محسن العيني: نعم الذي حدث وقتها أتذكر أنه كثير من الجنود قالوا إحنا الآن لأول مرة بنبعت فلوس لأسرنا اللي كنا نضيعه في القات وكذا، الذي حدث أنه الحكومة فيما بعد لما تركت أنا لأسباب أخرى جاءت الحكومة اللي بعدي وقالت لهم خزنوا تعرف في جلسة أخيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خزنوا تأجروا.

محسن العيني: الشيخ عبد الله أبن حسين الأحمر كان من المعارضين لقرار منع القات.

أحمد منصور: مجلسه مشهور في القات.

محسن العيني: في الفترة الأخيرة كنت موجود في جلسة من الجلسات وهو معنا وإذا به يقول أعترف بأننا أخطأنا بأننا لم نتعاون معك في تلك المرحلة في منع القات.

أحمد منصور: يعني أنت لا تعتبر نفسك أيضا حينما أجبرت على الاستقالة أيضا أو حينما استقلت في هذه الحكومة أنك ضحية الإصرار على منع القات عن اليمنيين؟

محسن العيني: يمكن جزء من الموضوع مش كل الموضوع.

أحمد منصور: هل ساعدك أنه كان رئيس المجلس الجمهوري أيضا لا..

محسن العيني: كان لا يتعاطى القات لا يتعاطاه لا هو ولا سنان أبو لحود ولا فيه ناس كثير من العقلاء اليمنيين لا يتعاطون القات.

حادثة مقتل زعماء القبائل وآثارها

أحمد منصور: في اثنين وعشرين من شباط فبراير 1972 أعلنت إذاعة عدن عن مقتل خمسة وستين من شيوخ القبائل الشمالية منهم الغادل والعيال وحنتش والزائدي وقيل أن حكومة عدن جمعتهم في خيمة ثم نسفت الخيمة بمن فيها طبعا حكومة عدن دي كانت يعني دموية إلى أبعد الحدود، رئيس علي ناظم محمد روى لي قصص كثيرة

من وسائل الدوية التي كانت يتبعوها ضد المعارضين هذا الأمر اعتبر مساس بشكل مباشر بكم كيمن شمالي؟

"

كنا حريصين على عدم تأزيم العلاقة مع حكومة عدن، لذلك سعينا إلى منع المعارضين لهم من اللجوء إلينا تحاشيا لوقوع الخلاف

"

محسن العيني: هذه عدد من القبائل لم تلتحق بالنظام الجمهوري وظلوا في مناطقهم غضبانين وزعلانين ومتوقعين أنه السعودية كانت تعيد النظر في النظام الجمهوري فتساعدهم أو شيء وأنا حاولت أنني أقنعهم بالالتحاق بالدخول حتى نعمل لهم مشاريع وكذا في بلادهم فلم يدخلوا ثم بدأت عدن تغازلهم وهم بدؤوا يمدوا خيوط مع عدن، جاء رئيس وزراء الجنوب محمد علي هيثم يومها إلى تعز وفي الاجتماع الرسمي فاجأته قلت له يا أخ محمد أنتم تتعاملون مع الغادر وجماعته قال كيف؟ قلت له انا عندي معلومات أكيده وعندي وثائق لأنهم يسربوا إلينا الأخبار علشان يخوفونا، قلت له أنا أنصحكم أن لا تفعلوا هذا انتو هتدفعوا لهم كام؟ هادول نشفوا ريق السعودية وأتعبوها وهي ما قبلت تعمل معها سلام لأنهم تعبوها وهي السعودية الثرية الغنية أنتو معكم إيه؟ مش هتقدروا عليهم فانا نصيحتي لكم مش يعني خايف منهم بس بطلوا هذا الكلام فقال لي هذا مش ممكن هذا قلت له ربما في أجهزة تعمل هذا نفاجأ بعد فترة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لمهم وخلصوا منهم.

محسن العيني: خلص منهم أنا عندما حصل الحادث منعت الصحافة والإذاعة أن يقولوا كلمة واحدة على هذا الخبر.

أحمد منصور: لماذا؟

محسن العيني: كنا محتارين أولا هذه جماعة القبائل بدأت تتحرك كيف حصل هذا قلت لهم ولا كلمة (No Comment).

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني حاورت أكثر من 45 شيخ قبيلة؟

محسن العيني: 45 شيخ فالأخير جاؤوا للمشايخ كده كيف تسكت وكيف كذا وكيف كيف قلت لهم طيب راحوا يعملوا إيه؟ إما راحوا يتآمروا علينا وهذا ما فعلوه وإما راحوا يغزوا الجنوب مثل ما بتقولوا إنهم دخلوا في معركة ولا بده راح يحارب راح ينتصر ولا ينهزم أنا مش طرف.. اخيرا بدأت إذاعة عدن تهاجم المشايخ الباقين إنه مصيركم مصير هؤلاء فجاؤوا لي طلعت نكتة.. نكتة لطيفة كده ففي برنامج إذاعي يقول أنا عايز لحمة طرية حمراء لحمة معناها الناس يأكلوا لحوم طرية معناها أحمد علي المطري من أبرز مشايخ اليمن حمراء يعني الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر فصار التفسير في أوساط القبائل إن هادول الإخوان في عدن سيستهدفون مشايخ اليمن فتأزم الموقف وأصبحنا على وشك مواجهة، أنا مش عايز أحارب عدن لسه حصلنا على السلام ونريد نستقر فقمت بجولة وقلت أنا هحول الموضوع إلى موضوع سياسي وعسى تهدأ المعركة قمت بزيارة لجميع الدول العربية أحاول أنقذ الموقف، الموقف تصاعد وكان في عنصرين لتصاعد الموقف بيننا وبين الجنوب.

أحمد منصور: ما هما؟

محسن العيني: حالة الحادث وسط هذا القبائل بهذا الشكل، ثم الجنوب عندما حصلوا على الاستقلال انفردت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 1967.

محسن العيني: 1967 انفردت الجبهة القومية بالحكم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشيوعيين.

محسن العيني: جبهة التحرير والعناصر الأخرى تركت وجاءت الشمال فهناك معارضة قوية للجنوب ثم التصفيات المتواصلة في عدن أبعدت عدد كبير من ضباط الأمن وضباط الجيش وكانوا دائما يجوا عندنا ما يرضوش يروحوا فأصبح الشمال فيه أسباب للخلاف مع عدن إحنا غير راغبين فأنا كنت أقول للدول العربية والجامعة ولغيرهم يا إخوانا إحنا مش طرف أنا أريد أركز على الشمال.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان..

محسن العيني [متابعا]: حرسنا حدود الجنوب هادول أبعدوا جماعتهم قلت مرة لبو مدين قلت له أنتم الآن بعد ما حصلتم على الاستقلال في الجزائر لو عندما حصلتم على الاستقلال منعتم الجزائريين اللي كانوا موجودين في تونس أو في المغرب من العودة حيقوموا ولا ما حيقوموش؟

أحمد منصور: طبعا.

محسن العيني: قالوا نعم قلت له إذا أنا مسؤول إن أنا أحرس حدود الجنوب أمنع معارضيهم من الذين طردوهم حلوا المشكلة مع عدن إنها تستوعب أبناءها اللي هنا وفي نفس الوقت تحل مشكلتها مع القبائل اللي قتلتم، نحن لا نريد أن نكون طرفا في هذا النزاع لكن الموقف تصاعد، تصاعد إلى أن وصل.

أحمد منصور: تصاعد إلى أن وصل في سبتمبر 1972 إلى مواجهات، 25 سبتمبر احتلوا مدينة قعطبة في اليمن الشمالي وحدثت مواجهات في مناطق أخرى، الشيخ سنان أبو لحوم في مذكراته في النهاية يتهم الحمدي بالتخاذل حيث كان الحمدي آنذاك هو قائد قعطبة.

محسن العيني: هو مشكلة قعطبة هو كان نائبي كان نائب رئيس الوزراء للشؤون الداخلية ولكن عندما حدث احتلال قعطبة أنا فوجئت كنا على وشك احتفالتنا بعيد سبتمبر فجآتني الأخبار بأن القوات الجنوبية احتلت مدينة قعطبة، فأنا يومها قلت لهم بسيطة لأن الضباط والعساكر والمشايخ قلت لهم بسيطة أنا سأبعث برقية إلى محافظ قعطبة محافظ اب يرحب بالإخوان ويصبح ويضيفهم ويضمهم بلدهم ما إحنا عايزين وحدة فمفيش مشكلة فاستضجوا كيف أنت تقول وإحنا ندافع ما قلت لهم ما.

أحمد منصور: كنت جد في هذا يعني؟

محسن العيني: يعني قلت لهم ما أصل أنا خائف.

أحمد منصور: جايين يحاربوكوا وولائم وأحضان.

محسن العيني: قلت لهم مفيش حد مش هتحاربوا وبعدين حتدخلوا المعركة وتبتدؤوا تشغلوني من جديد عايزين سلاح عايزين ذخائرعايزين بنزين عايزين مش عارف إيه ما هتدافعوا أبدا إحنا نتعهد وإحنا.. وإحنا المشايخ والضباط

وكذا قلت لهم طيب أتفضلوا حطوا الخطة هتعملوا ايه؟ فوزعوا الجبهة أنه جبهة قعطبة وهي المهمة اللي فيها الاحتلال برئاسة إبراهيم الحمدي ضابط كبير ونائب رئيس الوزراء للشؤون الداخلية، قعطبة يعني البيضاء فيها الشيخ العواضي ومجموعة وحسين شرف مسألة الراهدة فيها علي أبو لحوم فيها مجاهد أبو شوارب فيها كذا هذه قعطبة الحمدي معه أحمد علي المطري ومعه قوات كبيرة ومجاهد أبو شوارب يعني أعدوا أعداد للمجابهة واتفقوا على ساعة معينة للعمل، الذي حدث عندما تحركت القوات في المناطق المختلفة كلها للرد على الجنوب قعطبة لم تتحرك وهي الجبهة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الأساسية اللي فيها المواجهة.

محسن العيني: الأساسية وفيها القوات الكبيرة لماذا ماذا حدث ماذا كذا قال والله إحنا وفد الجامعة العربية تحرك من عدن إلينا فخشينا أن إحنا ندخل في عمل مسلح في وجود الوفد عيب، طبعا هذا الذي حدث القوات اللي في الراهدة واللي في البيضاء دخلوا وحققوا أشياء كثيرة جدا لو قعطبة أتحركت كان ممكن وصلت إلى الضالع وكان ممكن يكسب الشمال كسبا كبيرا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا سبب اتهام الحمدي بالتخاذل؟

محسن العيني: أنا شخصيا ما أنا لست عسكريا ونحن مثل ما ذكرت لك إحنا في كل العمليات اللي كانت تتم ما كناش ندخل في إشكالات ومحاكمات وتحقيقات وكذا لأن اللي حصل استمرت الحرب شهرا وبعدها أتصل بي علي ناصر محمد وقال لي يا أخي إحنا نتفاهم ونتفق ونحل وكذا فاتفقنا على وقف إطلاق النار في كل المواقع.

أحمد منصور: وذهبتم إلى القاهرة؟

محسن العيني: وتجميد الموقف كذا وبتاع ونلتقي في القاهرة قال لي أجئ لعندك تجي لعندي، قلت له لا نجتمع في القاهرة حتى يعني يكون عندنا شهود في..

من الحرب إلى اتفاقية القاهرة للوحدة

أحمد منصور [مقاطعاً]: اجتمعتم في القاهرة ووقعتم على اتفاقية ليس لإيقاف الحرب وإنما للوحدة؟

محسن العيني: للوحدة.

أحمد منصور: يعني قفزة واحدة من الحرب إلى الوحدة وهذه كانت سببت انتقادات كثيرة لك لاتفاقية وقعتموها في 27 أكتوبر 1972؟

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: الآن بقى أصبح هناك وحدة بين شيوعيين وبين زيود وشوافع.

محسن العيني: أنا لما وصلت للقاهرة وصلت نزلت في فندق شبرد في فندق شيراتون، فعلي ناصر في جناح وأنا في جناح والضباط المصريين موجودين في الوسط كنا إحنا في حالة حرب فأنا أول ما دخلت خلعت جاكتتي كده ورحت دخلت خبطت عليه ودخلت وتعانقنا مش عارف ايه والتقينا هم كانوا بيعدوا قاعة تحت في الأوتيل وكيف ندخل إحنا ندخل من جانب وهذاك من جانب وكذا وبتاع ودخلت وجاء عبد الفتاح إسماعيل التحق بنا كذلك وأمضينا ليلتان أظن كاملتين ونحن نبحث في الموضوع من أوله إلى آخره، كان فيه خمس لجان موجودة في القاهرة هنا كان فيه وفد من الشمال ومن الجنوب صار لهم مدة يجتمعون مع وفد الجامعة العربية وبيأخذوا ويعطوا في النقاش وكده والجدال فيه، بس أنا كنت حاسس أن الموقف سياسي مش قانوني ولا كذا، فلما التقينا اكتشفنا معا أنه لا يمكن أن يحدث استقرار إذا استمر فيه كيانين، لأنه الحدود اللي كنا نتقاتل عليها البرقيات بيننا وبينهم الحدود الوهمية ما حدش يعترف أنه فيه حدود، طيب إذا حدود وهمية بنتحارب عليها ليه؟ بعدين في الجنوب آلاف من الشماليين مشتركين في الحكم بما فيهم عبد الفتاح اسماعيل، في الشمال آلاف من الجنوبيين مشاركين في الحكم بما فيهم عبد الله الاصنج، محمد سالم باسوندا مجموعات كبيرة فكان الوضع إما أن نفصل البلدين ونعمل سور برلين بيننا وبينهم أو نتحد وإلا سيستمر النزاع فتوصلنا إلى أنه الحل الطبيعي هو الوحدة.

أحمد منصور: كيف توصلتم من حالة الحرب إلى حالة الوحدة في جلسة أو في عدة جلسات في اجتماعات متتالية أسمع منك التفصيل بعد فاصل قصير.

محسن العيني: أتفضل.

أحمد منصور: نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق على العصر، كيف وصلتم في أكتوبر عام 1972 من حالة الحرب مع اليمن الجنوبي إلى حالة الوحدة؟

محسن العيني: الوحدة كانت هدفا مقدسا بالنسبة لنا جميعا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن لها أسس، أين الأسس التي سيتم وضعها في جلسات؟

محسن العيني: أنا هجيلك للأسس أنا هذا موضوع الوحدة في العالم العربي كله مَن يبحث عن أسس يهرب من تحقيق الوحدة، هذه الوحدة اليمنية كانت هدفا كبيرا لكل الحركات الوطنية كان الاتفاق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل يمكن لوحدات أن تقوم بدون أسس مثلا؟

محسن العيني: كان الاتفاق بيننا في الأول هو فيه أسس للدول القائمة حاليا وللكيانات القطرية كان الاتفاق قائم للحركة الوطنية إذا انسحبت بريطانيا من الجنوب وتغيَّر النظام في الشمال من النظام الملكي الرجعي الكذا ستتم الوحدة ولهذا في سنة 1967 عندما جئت إلى القاهرة لزيارة الرئيس جمال عبد الناصر بعد حركة نوفمبر وأنا في قصر الطاهرة زارني قحطان الشعبي وعبد الفتاح إسماعيل والوفد كله الذي كان متوجه إلى جنيف.

أحمد منصور: لتوقيع اتفاقية تسلم..

محسن العيني: الاستقلال.

أحمد منصور: الاستقلال نعم.

محسن العيني: فيومها قلت لهم خلاص أنتم ستذهبون إلى هناك تحصلوا على الاستقلال وتعودون وننشئ دولة اليمن

الموحدة، جمهورية اليمن بالكامل إحنا في الشمال ما فيش حكومة مسيطرة إحنا استلمنا أمس قلت لهم لأن الحكم فيه من سبعة وستين من اثنين وستين لسبعة وستين كان عمليا بيد القوات المصرية فما فيش حكومة هتقول هنبلعكم أنتم ونحن نجتمع في تعز.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني تقريبا حصلتم على الاستقلال في وقت واحد.

محسن العيني: في وقت واحد نجتمع جميعا.

أحمد منصور: بس عبد الناصر قال لك جملة مشهور جدا لما أنتم كنتم بتعتقدوا إن اليمنيين محتلّنكم قال لكم هو فيه حد يرضى يحتلكم.

محسن العيني: صحيح وقلنا له إحنا ما بنعتبرش إن هذا احتلال، قال لنا له مهوش احتلال.

أحمد منصور: صحيح ما فيش حد يرضى يحتلكم.

محسن العيني: لا هو بيقول فيه.. فيه ناس بيقولوا إن إحنا نستعمركم.

أحمد منصور: مطلعنها نكتة أتاريها حقيقة يعني.

محسن العيني: قالوا إحنا جايين نستعمر هو فيه حد قبل يستعمركم قلنا له إحنا ما بنعتبرهمش مستعمرين بل أخوة وضيوف مرحبا بهم، المهم ففي هذه المرة قلت لهم تعالوا في تعز عندنا كامب فيه حوالي **15** فيلا أو عشرين فيلا، تعالوا أنتم من هناك وإحنا وننشئ اليمن الحديث فترددوا وكذا وبعدين ونؤجلها.

أحمد منصور: لسه عايزين يذوقوا السلطة أنت جاي من البداية كده تقول لهم خليهم يذوقوا السلطة شوية؟

محسن العيني: أنا قلت لهم شوفوا اليوم إذا حققنا الوحدة فالأمر ممكن أولا الشمال علاقاته كلها مع الدول الاشتراكية والدول الثورية التقدمية مالوش علاقات مع الدول الشرقية كلها وأنتم اشتراكيين، اثنين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دول ما كانوش اشتراكيين دول كانوا شيوعيين كما أنزلت الشيوعيين جائز أكثر من موسكو.

محسن العيني: قلت لهم وفي نفس الوقت رجال المال والأعمال كلهم في عدن بيت أهل سعيد بيت ثابت بين كذا وإحنا ما عندناش حاجة، المؤسسات الاقتصادية البسيطة في الشمال كلها قطاع عام وقطاع مختلط فإذا أنشأنا الدولة الآن قمنا بالوحدة فأمورها سهلة لأن أعرف إنه عندكم أهداف حتى تنشؤوا نظام تقدمي مش عارف كيف لكن في الجزء الصغير لا معنى له وحدة اليمن إيجابيا أفضل بكثير لكم ولنا وللجزيرة العربية كلها المهم لم يتم هذا وعندما تركوا.او .

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده كان في 1967؟

محسن العيني: في 1967 هذا بعد نوفمبر.

أحمد منصور: في 1972.

"

اتفق اليمنيون على تشكيل ثماني لجان يُختار ممثلوها من الطرفين ويستمر عملها سنة، هدفها العمل على تذليل السبل لتحقيق الوحدة بين الشطرين

"

محسن العيني: فالذي حدث يوم ثاني الرئيس جمال عبد الناصر قال لي أنت كنت بتحاول تقنعهم بالوحدة؟ قلت له أيوه، قال لي أنا أمضيت معهم ستة شهور قبل ما يأخذوا الاستقلال أحاول أقنعهم بالوحدة بين الجبهة القومية وجبهة التحرير.

أحمد منصور: حتى الوحدة الداخلية بينهم.

محسن العيني: ما قدرناش .. وحدة اليمن قلت له والله أنا حاولت، على كل حال الآن لما جينا نجتمع في هذه المرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكتوبر 1972؟

محسن العيني: قلنا لهم طيب انتووا الآن جربتوا الانفصال لم تستقروا ولم نستقر، هذه أوضاع كرتونية ما إيلها معني ننشئ الوحدة ثم شوف الخطوات اللي اتخذناها؛ لم نقفز قفزات مثل ما بيتصور البعض أنها كانت يعني غير مسؤولة، اتفقنا على أن نشكل ثمان لجان للإدارة للاقتصاد للجيش ثمان لجان، هذه اللجان يختاروا ممثليهم نختار ممثلينا تستمر سنة، ما أن نجحت في تحقيق الأشياء كلها فحينئذ المجلسين في الجنوب وفي الشمال يوافقوا على هذا ونجرى استفتاء وتتم الوحدة ما لم نتوصل إلى اتفاق في ما اتفقنا عليه نوحده وما اختلفنا عليه نعطيه سنة ثانية، فإذا ليس في فرض بعد ما اتفقنا على هذه النقاط كلها اتفقنا فقط على أنه صنعاء هي العاصمة جمهورية تكون إلى أخره، ثم قلنا بعد شهر يلتقي رئيسي الدولتين الشمال والجنوب في طرابلس عند العقيد القذافي لأنه كان قذافي دائما بيتحدث عن الوحدة قلنا يجتمعوا هناك لإبداء أي ملاحظات على ما اتفقنا عليه الآن، فهي في الحقيقة ليست مثل الاتفاقيات التي تراها بين بعض الأقطار توحيد العلم والسلام الجمهوري ومش عارف إيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ورق كله؟

محسن العيني: ومش أساس لا إحنا بالعكس وضعنا أسس وضعنا ثمان لجان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذاً لماذا اعترضوا عليك في اليمن؟

محسن العيني: ما هذا الشيء الغريب فأنا قبل أول ما خرجت من الاجتماع يوم ثاني وإذا برقية تأتيني لقد خالفتم الدستور عندما تحدثتم عن المنظمات الشعبية فأنا أرسلت برقية ولا داعي لزيارة ليبيا والجزائر والموقف متوتر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان الرئيس كان بيتعرض لضغوط من حوله بشكل أساسي؟

محسن العيني: طبعا.

أحمد منصور: كان رجلا توفيقيا في إدارته للدولة.

محسن العيني: نعم أرسلت له برقية قلت له أنا متمسك بهذه الاتفاقية حرفا حرفا وكلمة وكلمة ونص ومعنى واعتبرها

في مصلحة اليمن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت متصلب دائما ويتهمونك بالتصلب؟

محسن العيني: مش تصلب لا أبدا فهو أرسل لي للجزائر قال لي واصلوا رحلتكم وعندما تعودوا نتفاهم وقد تغلبنا على المشكلة.

المشاكل بين اليمن والسعودية

أحمد منصور: سأعود إلى هذا ولكن في يونيو 1972 قبل هذا أنت توجهت مع إبراهيم الحمدي ومحمد الأرياني وغيرهم إلى المملكة العربية السعودية في محاولة لحل أزمة جديدة كانت الأزمات لا تنتهي وكأن عملية الاعتراف والتي تمت في وزارتك الثانية لم تؤدي إلى الصفاء حتى إلى عهد قريب، هناك مشاكل لازالت قائمة بين السعودية واليمن لاسيما المشاكل الحدودية، حدث توتر في تلك المباحثات وحدث انفعال أدركت أن السعوديين غير مرحبين بك.

محسن العيني: هو اللي حدث أنه بداية المشكل قبل ما نسافر كان تأتي وفود سعودية لليمن وتذهب وفود يمنية وتطلع إعلانات المساعدات سنقتسم الرغيف الكذا هذا الكلام كله وبعدين الناس يلومونا وينهم مفيش مساعدات مفيش كذا لأنه تعرف الشعب اليمني كانوا خلال الحرب بيستفيدوا من الدخل الجاي من مصر ومن السعودية، لما جت المصالحة مش عارف أنها في مشكلة لأنه معدش في مساعدات من أي مكان والحكومة مطلوب منها تعمل كل شيء.

أحمد منصور [مقاطعاً]: والحكومات العربية تنفق على حروب بعضها البعض ولكن لا تنفق على تنمية الدول الأخرى.

محسن العيني: التنمية.. وبعدين بدأ الناس تفتحت شهيتهم بيجيلك كل واحد يقول لك وين المدرسة؟ فين البير اللي وعدتونا بيها؟ فين الطريق؟ وين الكهرباء وين.. الله طولوا بالكم يقولوا الله مش بتقولوا خلاص سلام واستقرت البلاد وقامت الجمهورية فالناس اللي كانوا يتحملوا كل نقص في فترة الحرب بحجة الحرب الآن عاد مفيش صبر فجاؤوا يطالبونا بهذه الأشياء كلها، فأنا في الأخير كنت زعلان من السعودية يا أخي بتوعدونا ما تنفذوا أخيرا ذهبت إلى

المملكة، حتى أتذكر وأنا في طريقي من باريس إلى صنعاء لتشكيل الوزارة مريت بجدة، كلمني السفير يومها شيخ الأرض في باريس قال لي أنت تركت وكان في إحساس أن المملكة كانت هي سبب مغادرتك للحكومة أحسن في طريق العودة تمر بجدة وتقابل الملك وكذا يعني.. قلت له وهو كذلك فعلا وصلت واستقبلني رشيد فرعون وأخذني إلى الطائف لمقابلة الملك الله يرحمه الملك فيصل ودخلت عند الملك، إيه هي الحكاية إيه زعلان أنت؟ قلت له يا سيدي من أول لقاء لنا وأنتو تقولوا لنا سنقتسم الرغيف وبعدين لا اقتسمنا رغيف ولا نحن تعبانين وتيجي منكم وفود وتعلنوا أشياء والناس يحملون المسؤولية أن إحنا غلطانين، قال إزاي؟ قلت له عملتوا مشاريع أعلنتوا مهتمناش تعالى يا كمال رشاد فرعون إيه يا دكتور رشاد كيف ما تنفذوا التعليمات وكذا يجب أن تنفذ كل شيء.. وإحنا طالعين في الطريق من الطائف إلى جدة بيقول لي أنت يعني خليت الملك يغضب علينا، قلت له أسمع يا دكتور رشاد قال لي أيوه قلت له هذا الحركات أنا أعرفها قلت له أنا عندي مدير مكتب أسمه عبد الرحمن حبيت يدخلوا لي القبائل والطلبات والكذا فأنا أدعي وأصيح عليك كيف ما نفذتوش كيف ما عملتوش كيف كذا بعد ما يخرج أقول له لا تهتم ولا تسأل إحنا معندناش فأنتوا قال لي أبدا..

أحمد منصور: بس عشان الشعوب بتعرف كيف تدار.

محسن العيني: قال لي أبدا أنا ما قلت قلت له هذا المهم فرجعت لليمن وتشكلت الوزارة وواجهت المشاكل وجهوا لي دعوة لزيارة المملكة حاولت أعتذر قالوا لي لازم تروح رحت دخلنا باب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في يونيو 1972.

محسن العيني: 1972 استقبلنا جلالة الملك وهو من أكرم الناس في اللياقة وفي اللطف، قال لي إيه حكايتكوا؟ قلت له يعني نفس القصة اللي بنحكيها دائما، قال لأ اجتمعوا مع الأخوان واطرحوا كل شيء اشرحوا كل حاجة طيب فذهبنا للاجتماع الملك فهد والأمير سلطان والأمير مساعد إبن عبد الرحمن مجموعة كبيرة وفد سعودي وأنا خدت معي إبراهيم الحمدي نائبي وخد علي بن لحوم وخد عبد الكريم العرشي وخدت عبد العزيز عبد الغني وخدت وفد كبير وبدأت أتحدث كأني بعمل استربتيز يعني الحرب، اليمن، المشاكل، المتاعب الكذا الكذا ما خليت شيء لأني فهمت من الملك أنه إذا شرحت كل شيء هنحله إن شاء الله.

أحمد منصور: لا بس قول لنا أنت قلت إيه كده باختصار؟

محسن العيني: يعني شرحت مأساتنا قلت نواجه والبلاد وخرابها والحرب والكذا وقلت له أنتو بتساعدونا نعم لكن مساعدات لا تتفق مع ثراكم ولا مع حاجتنا ولا مع طبيعة العلاقات التي قامت بيننا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: عرضك ده لم يكن يوحي لهم بأنك عفوا يعني جاي تشحت؟

محسن العيني: زي بعضه ما إحنا إخوان محصلش حاجه أنا أعتبر أنه أي عون عربي من حقك، قلت له أكثر من هيك البنك الدولي الآخرين تخلوا عنا اعتبروا أن إحنا في ضهر راجل أن المملكة السعودية هذه صاحبتهم تعملهم كل شيء، المهم بعد ما كملت العرض هذا كله أسمع الجواب أنه تقرر أن نقدم لكم مساعدة في حدود كذا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي قال؟

محسن العيني: الملك فهد الأمير فهد المبلغ كان غير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قد إيه يعني؟

"

عندما عرض علينا السعوديون مساعدة بسيطة قلت لهم في الاجتماع إن الشعب اليمني مازال قادرا على أن يربط بطنه ويرفع رأسه
"

محسن العيني: فأنا.. مبلغ بسيط فأنا تصبب العرق من وفقدت أعصابي حقيقة ورفعت رأسي قلت له يا سمو الأمير أنا لست شيخا من المشايخ اللي بيترددوا على خالد السديري في مجران ولا أنا لاجئ سياسي بتردد على مكتب الأمير سلطان أو غيره، أنا رئيس وزراء لبلد عربي أنتو دعتوني وجلالة الملك هو الذي طلب مني أن أشرح كل شيء على أساس أنكم هتساعدوني وبالتالي سمحت لنفسي بأن أقول هذا الكلام كله، ثم أسمع هذا الجواب.. الشعب اليمني مازال قادر على أن يربط بطنه ويرفع رأسه، أنا شاكر وهذا الذي ذكرته أنا لو أشد على ميناء الحديده أحصل على أكثر منه فعلى كل حال نشكركم والزيارة انتهت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: توتر الجو؟

محسن العيني: فتوتر بس اللي استغربته أن هذا الرجل بكل عظمته وكذا كان في منتهى الطيبة والأدب والحياء وأنا أكن له هذا الاحترام وأعلنها على الملأ لأنه تحدث.

أحمد منصور: مَن الأمير فهد أم؟

محسن العيني: الملك فهد، قال لي إذا كان قلت له، قلت له نحن نواجه حرب فعلية وأدبية وسياسية بسبب علاقتنا معكم وأنتم كمان تعاملونا هذه المعاملة، فقال لي أنتم أحرار إذا كان علاقاتكم بسببنا قلت له نحن أحرار دائما واخترنا أن تكون علاقتنا معكم وستستمر لكن نريد الأمور تكون واضحة، تمام رُفعت الجلسة وكانت الزيارة رسمية المفروض إن إحنا سنسافر بعدة أماكن قلت نسافر غدا طلعت غرفتي وأخذت دُش وكذا في الليل طلعوا لي الشباب قالوا لي سفر مفيش، ليش؟ قالوا فإحنا نبقى، قلت لهم نبقى لكن الزيارة انتهت نروح نزور اليمنيين في الطائف بسيارة خاصة ونروح بسيارتنا سيارة السفر، في اليوم الثاني خرجنا وإذا طائرة الملك أخذتنا إلى الطائف.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هنا عايز أقف معك وقفة معينة.

محسن العيني: رجعنا من هناك وجينا في المساء وإذا بالأمن حتى تنتهي القصة وصلنا في المساء وإلى الوفد السعودي كله كان جاء، الأمير فهد الأمير سلطان المجموعات كلها دخلنا للقاعة وإذا أمامي ورقة صغيرة من عمر السقاف الدكتور عمر كان صديقي وكنا التقينا في الأمم المتحدة فيها دولة الأخ أرجو ألا تثير أي زوبعة جديدة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مثير للزوابع دائما.

محسن العيني: فأنا خبيتها وبدأ الأمير فهد يتحدث فقال دولة الأخ أنا سعيد بالصراحة الكاملة التي حدثت أمس وهذه لا تزعجنا بالعكس تدل على عمق الإخاء والصداقة والإنسجام فينا وهي تمثل ما يحدث بيني وبين الأمير سلطان في بعض الاجتماعات عندما نيأس، على كل حال إحنا كنا لدى جلالة الملك وشرحنا للملك الوضع والآن تقرر كذا وبدأ يتحدث عن المساعدات التي ستقدم وكانت المساعدات سخية جدا فكمل في الحديث هذا كله فأنا اكتفيت بأن أقول سمو الأمير أنا شاكر جدا لاستقبالكم وضيافتكم وكرمكم وألف شكر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن..

محسن العيني [متابعاً]: يوم ثاني يقول لي أنت لم تعقب على المساعدات كانت كافية أو لا، فذكرت له قصة معلش دا أنا هقولها الأول وتشطبوها بعدين.

أحمد منصور: لا، لا قولها ومش هنشطبها.

محسن العيني: قلت له يا سمو الأمير.

أحمد منصور: إحنا ما بنشطبش حاجة اللي بنسجله بنذيعه تفضل.

محسن العيني: لا تقدر تذيعه، قلت له يا سمو الأمير أنا لما في الولايات المتحدة كنت هناك كان في برنامج من البرامج الشهيرة في التلفزيون فجمهور موجود ويستقبل استقبل مرة فتاة في غاية الجمال وأول ما جلست والجماهير تصفق لها فقال لها لو أحد من هؤلاء الموجودين في القاعة يدعوكِ للعشاء وسيقدم مليون دولار وطبعا عشاء وما يتلو العشاء.

أحمد منصور: أه طبعا.

محسن العيني: هل في مانع؟ قالت له مليون دولار آه نعم أوافق، قلت واستمر البرنامج في آخر السهرة، قال لها طيب هذا الجمهور الطيب لو أحدهم دعاكِ الآن للعشاء لكن هو ما عنده فلوس عنده عشرة دولار هامبرغر وكوكاكولا تقبلي طبعا عشاء واللي بعده قالت له (**What you think I am?**) أنت فاكرني إيه؟ قال لها لا هذا الموضوع حددناه بالأول إحنا الآن نبحث عن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا بنبحث في القيمة.

محسن العيني: في القيمة، فقلت لهذا السبب أنا بعد الدش الكبير اللي أخذته في الأول أصبح ما عاد عندي قدرة على إن أنا أفرح أو أزعل أو كذا، قال لي اعتبرني مندوبك هنا وخرجت وأنا أشعر بأن هؤلاء ليسوا بدو ليسوا متغطرسين بينما فيهم أدب وفيهم حياء.

أحمد منصور: يعني بعيد عن المجاملات التي تمت يقال أن إبراهيم الحمدي اختفى من الوفد نائبك اختفى من الوفد في تلك الزيارة وهناك معلومات مؤكدة على أن السعوديين رتبوا معه على أن يكون هو الرجل القادم وكان هو الرجل القادم، ما حقيقة هذا الموضوع للتاريخ؟

محسن العيني: هو إبراهيم في الواقع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اختفى الأول من الوفد يومين ولا لا..

محسن العيني: لا أولا فيما يتعلق في الجلسة هذه اللي توترت كان الموقف متوتر وكيف نخرج من القاعة فهو وهو رجل فقيه وأديب وسمح في حديثه فحول الجلسة إلى حديث بينه وبين الأمير سلطان يا سمو الأمير..

أحمد منصور: إبراهيم حمدي؟

محسن العيني: إبراهيم حمدي رئيس الوزراء فعلا متوتر وظروف اليمن فعلى كل حال فخلي الحديث بيني وبينك وأتركهم من كذا وبدأ وأنا كنت ممنون له لأنه هو لين حاول أن يخرجنا من الموقف وبعدين بعد ما خرجنا في هذا الموقف المتوتر أنا لم أكن منزعج من أي نشاط لإبراهيم وقتها هنا أو هناك كنت بأعتبر أن هذا عمل سياسي ذكي أنه مش نرجع لأنه نائب رئيس الوزراء للشؤون الداخلية بدل ما نرجع مختلفين متوترين إذا وجد فرصة هنا أو هناك لتحسين الموقف مافيش مانع، لكن فعلا بعض المراقبين قالوا لي بعد ما رجعنا وأنا ذكرتها في كتابي قالوا أنه أنت خلاص هذه آخر زيارة لك للمملكة، قلت ليه؟ قالوا لي لقد تحدثت بصراحة لا تحتملها مجالسهم قلت لهم ما أتصور هذا أبدا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكانت..

محسن العيني: على كل حال..

أحمد منصور: ورتبت الأوراق للحمدي وجاء الحمدي بعد ذلك رئيسا لليمن.

محسن العيني: جاء مسلسلات الحوادث..

أسباب استقالة العيني الثالثة

أحمد منصور: سنأتي لها ولكن الضغوط تواصلت عليك بسبب الاتفاقية التي وقعتها مع القاهرة، قدمت استقالة حكومتك الثالثة في 30 ديسمبر عام 1972 بعد 16 شهرا، هل تعتقد بأن اتفاقية القاهرة للوحدة مع الجنوب فعلا هي التي قضت على حكومتك الثالثة أو أجبرتك على الاستقالة؟

محسن العيني: لا من ضمن الأشياء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لو قلنا ايه الأسباب الرئيسية ما هي؟

"
اتفاقية القاهرة للوحدة مع الجنوب التي لم تقابل بتجاوب فاعل من المعنيين هي السبب الرئيس وراء استقالتي من الحكومة
"

محسن العيني: لا هذا من الأسباب الرئيسية لأنه الأخوان تعرف المشكلة يا سيدي أن إحنا في العالم العربي نتحدث كثيرا عن أمور كثيرة مثلا الآن الحديث عن الإصلاح الفساد كل الناس يتحدثوا فيه بس لما تيجي تأخذ خطوة في هذا السبيل تقوم القيامة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا لأن المستفيدين من الفساد كثروا وأنت الآن هتمسهم؟

محسن العيني: ايه وأنا في هذا كل الناس كانوا بينادوا بالوحدة عندما سافرت إلى القاهرة اجتمعت بهم في تعز المجلس الجمهوري قيادة البلد ضباط وتحدثنا وكنت أخرجت ورقة حتى بعضهم كان يستغرب وأنا أسجل كلمة كلمة الحديث سنفعل سنفعل كانوا مفوضين تفويض مطلق كان التفويض هذا جاي في خلال الحرب، جوها مشاكل موجودة فأي شيء كويس، لما رجعنا فوجئنا بالمشكل كيف تعملوا هذا قلت له مش مشكل طيب أنا رجعت الآن اسمعوا مني أعطيكم تقدير عما جرى، رفضوا طيب بعد كده اجتمع المجلس الوطني وراح رئيس المجلس الجمهوري

يعطي لهم التقرير بحثوا الموضوع يريدوا أن هو سيكون فيه اجتماع بعد شهر قلت لهم أنا أعطيتكم ما توصلنا إليه عندكم من الآن شهر تحددوا فيه أعضاء اللجان ويذهب رئيس المجلس الجمهوري يستطيع أن ينسف كل شيء.

أحمد منصور: استقلت في 30 ديسمبر أو قدمت استقالة حكومتك الثالثة في 30 ديسمبر 1972 عدت للعمل سفير ولكن هذه المرة في لندن دائما عاصمة كبيرة، في 12 فبراير شباط 1973 أعلن عن تأسيس الاتحاد اليمني، اضطرب الوضع في اليمن الرئيس الأرياني غادرها إلى اللاذقية غاضبا، اغتيل محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، توترت الأمور ثم قام الانقلاب الذي أستولى به الحمدي على السلطة وعدت رئيسا للوزراء للمرة الرابعة، ابدأ بها معك الحلقة القادمة أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

من الإمامية للجمهورية كما يراها محسن العيني

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محسن العيني/ رئيس الوزراء اليمني الأسبق

تاريخ الحلقة

2005/01/02

- اليمن في عهد حكم العسكر
- علاقة اليمني بالحمدي ودور السعودية

– أسباب تدهور علاقة العيني بالحمدي ومقتل الحمدي

– تقييم العيني لمسيرته السياسية وأوضاع اليمن

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق، أستاذ محسن مرحبا بك.

محسن العيني: مرحبا.

اليمن في عهد حكم العسكر

أحمد منصور: في الثالث عشر من يونيو حزيران عام 1974 قدم القاضي عبد الرحمن الإرياني استقالته من رئاسة المجلس الجمهوري إلى رئيس مجلس الشورى آنذاك الشيخ عبد الله الأحمر، بدوره كتب الشيخ عبد الله الأحمر استقالته وقدم الاستقالتين إلى المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام للقوات المسلحة حيث كان القائد العام المقدم محمد الإرياني مع رئيس الأركان حسين المسواري خارج اليمن، القيادة العسكرية قبلت استقالة الرجلين، تم إلغاء المجلس الجمهوري، حُل مجلس الشورى، ألغيت القيادة العامة للقوات المسلحة، حُل الاتحاد اليمني الذي كنت معترضا عليه، جمد الدستور ودخلت اليمن مرحلة جديدة تحت حكم العسكر.

محسن العيني: نعم.

أحمد منصور: كيف تقبلت وتلقيت هذه الأخبار؟

محسن العيني: أنا كنت في لندن.

أحمد منصور: سفير؟

محسن العيني: سفيرا نعم، فلما بلغتني الأخبار أتصل بي مباشرة أتُصل بي مباشرا.

أحمد منصور: أتصل مَن؟

محسن العيني: أتصل بي المقدم إبراهيم الحمدي.

أحمد منصور: طبعا كان نائبك حينما كنت رئيسا للوزراء.

محسن العيني: للوزراء.. فأتصل بي وقال كل الشروط التي وضعتها للقاضي عبد الرحمن الإرياني عند استقالتك إحنا الآن نفذناها، أنا كنت طلبت بإلغاء المجلس الجمهوري وبحل مجلس الشورى وكل الأمور هذه وكان من ضمنها كذلك إلغاء القيادة العامة للقوات المسلحة.

أحمد منصور: لكن طلبتها في إطار آخر غير الذي تمت به.

محسن العيني: طبعا المهم أنا كنت طالبت بها.. فقال لي تقريبا نفس الأمور اللي بتطلبها نفذناها فتعال تعاون معنا، أنا الحقيقة ترددت كثيرا.

أحمد منصور: لماذا؟

محسن العيني: تعبت أو مليت وبعدين أعرف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مليت من إيه بالضبط حد بيمل من السلطة والحكم والفخفخة والمنجهه؟

محسن العيني: والله أنا كنت يعني أشعر بالسعادة خارج الحكم أكثر مما أشعر وأنا في الحكم.

أحمد منصور: ما أنت كنت بتروح سفير وبتتفسح برضه.

محسن العيني: الآن هنا وأنا في القاهرة وأنا بعيد من كل شيء لا سفارة ولا غيرها أشعر بحريتي الكاملة.

أحمد منصور: آه طبعا بعد خمسة وثلاثين سنة في السلطة يعني.

محسن العيني: على كل حال فحاولت اعتذر فلم أتمكن وكان سر اعتذاري أني كنت أشعر.. كان الأستاذ صلاح البيطار في لندن في تلك الفترة وإتغدى عندي في السفارة وقال لي أنا أحذرك من التعامل مع العسكريين، تلاميذنا.. يتحدث هو يعني عندما استلموا الحكم يعني يصبحوا شيء آخر فأنت أنت مالك ومال هذا أنا حاولت لكني لم أتمكن، الإخوان الشباب والآخرين قالوا لي إذا لم تعد فمعناها أن كل حديثك وبرامجك وكذا كانت لمجرد التعجيز والرغبة في العيش في الخارج فعلى بركة الله رجعت.

أحمد منصور: رجعت أنت إلى اليمن وتوليت الوزارة الرابعة والأخيرة.

محسن العيني: الأخيرة رجعت إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في يونيو تسعة عشر حزيران/ يونيو **1974**.

محسن العيني [متابعاً]: رجعت إلى أسمرة لأن المطارات كانت مقفلة فأرسلوا لي طائرة عليها المقدم أحمد الغشمي.

أحمد منصور: الرئيس الذي جاء بعد الحرب.

محسن العيني: الذي جاء بعد.. إلى أسمرة وركبت معه الطائرة وبدأ يحدثني عن ما يجري في صنعاء.

أحمد منصور: خلاص البلد الآن بقت تحت حكم العسكر بشكل مباشر.

محسن العيني: فقال لي لقد شكلنا قيادة من سبعة عشر شخص، قلت له الله ألم نتفق على إلغاء القيادة؟ قال لي لا هذه قيادة للبلاد مش للجيش، قلت له طيب ألم نتفق على إلغاء المجلس الجمهوري الذي كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: السبعة عشر كانوا كلهم عسكريين؟

محسن العيني: كلهم عسكريين الآن تشكلوا قال لا هذه القيادة للبلاد، قلت له طيب ألم نضيق بالمجلس

الجمهوري المشكل من ثلاثة الآن تعملوا سبعة عشر؟ قال لي على كل حال هذه تبحثها في صنعاء.

أحمد منصور: لتوسيع دائرة المستفيدين.

محسن العيني: المهم هذا اللي حصل.

أحمد منصور: ألم يكن قبولك بالوزارة هو دعم للنظام العسكري في اليمن ولسيطرة العسكر على السلطة.

محسن العيني: أنا أظن أن حد سألني في تلك الفترة هذا السؤال فكان جوابي أنه هؤلاء لم يستولوا على الحكم لم يقفزوا إلى السلطة، هؤلاء رئيس المجلس الجمهوري السلطة التشريعية سلمتهم وطلبت منهم أن يتحملوا المسؤولية وهم طلبوا مننا أن نتعاون معهم.

أحمد منصور: هنا السياسيين اليمنيين بيتحملوا مسؤولية تاريخية لآن حينما وقفت عند هذه المرحلة تعجبت مما حدث في اليمن السلطة.. الآن الأنظمة الجمهورية معظمها أنظمة عسكرية والناس الآن بتنادي بعودة العسكر إلى ثكناتها وأن السياسيين يتولوا السلطة، الآن السلطة كانت في أيد السياسيين إذا بهم يتخلوا عن السلطة وينادوا العسكر بأن يأتوا هم ليحكموهم هنا مسؤولية تاريخية على الشيخ عبد الله الأحمر، مسؤولية تاريخية على كل الشخصيات السياسية التي كانت موجودة في ذلك الوقت وسلمت السلطة للعسكر ومسؤولية تاريخية عليك أنك قبلت التعاون مع العسكر.

محسن العيني: ونفس الوضع مع سوار الذهب الذي ترك وبعدين بدأت السودان في نفس المشاكل.

أحمد منصور: الظاهر الشعوب دي ماتستهلش غير كده.

محسن العيني: ولهذا أنا أقول أنه يعني "كيفما تكونوا يولى عليكم".

أحمد منصور: يعني الآن فيه فرص تاريخية كثيرة جاءت وللأسف يعني تُركِت الأمور للعسكر لكي يسيطروا على السلطة.

محسن العيني: لم تترك نحن بدأنا من اليوم الأول في الصراع حول هذا، أنا اعتبرت أننا نبدأ الآن في إنهاء الأوضاع غير المستقرة في اليمن، فطالبت بأنه ننتهي من القيادة من كل شيء فترة انتقال ستة اشهر لنبدأ بناء المؤسسات وكان أكبر خلاف بيني وبين الحمدي كان حول هذا.

أحمد منصور: بدأ الخلاف بينك وبين الحمدي من اليوم الأول؟

محسن العيني: من اليوم الأول يعني مثلا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان الناس متخوفين منك من اليوم الأول وقالوا رجع هيمنع القات وهيقلص الميزانية والفوائد ستمنع.

محسن العيني: يعني على كل حال مش الناس بعض الفئات يعني مش كلها.

أحمد منصور: يعني أنت من وقعت الاتفاقية مع الشيوعيين الملحدين والشماليين زيود وشوافع الآن جاء المتحالف مع الملحدين، أنت الذي منعت القات في الفترة الثالثة من وزارتك جاء الذي سيمنع القات عن الناس وينكد على مزاجها فبالتالي الآن ماكنش فيه ترحيب بك، جئت أيضا العسكر مش مرحبين بك لآن مشاكلك مع العسكر مختلفة وأنت.. سبب استقالة حكومتك الثانية كان خلافك مع العسكر حول امتيازاتهم ولهذا العسكر في السلطة.

"
كنت أتصور أن علاقتي بإبراهيم الحمدي لا يمكن أن تسمح له أن يستخدمني لمرحلة، كنت أظن أن ما بيننا من صداقة ستجعلنا نتعاون تعاونا كاملا
"

محسن العيني: ولهذا يوسف الشريف كتب يومها في روز اليوسف قال يبدو أن العيني دوره دور محلل يعني ليس.. وأنا حقيقة كنت أتصور أن علاقتي بإبراهيم الحمدي لا يمكن أن تسمح له أن يستخدمني لمرحلة أو شيء، كنت أظن أن ما بيننا من صداقة ستجعلنا نتعاون تعاون كامل.

أحمد منصور: لكن اكتشفت أنه استخدمك.

محسن العيني: على كل حال يعني في قضايا كثيرة يعني أنا لو حاسبنا ما عملنا شيء يعني أنا أتذكر في 1967 ونحن في طريقنا إلى اليمن وكثيرين من أبرز الشخصيات وأنضجهم في القاهرة هنا كانوا يقولوا لي لا تعود إلى صنعاء الآن البلاد في حالة خطر ستتحمل المسؤولية فقلت يوما يعني هذه بلادنا إذا تأخرنا وحسبنا حسابات كثيرة هذا لا يجوز في كل المناسبات كنا نضطر إلى أن ندخل لنحاول.

علاقة اليمني بالحمدي ودور السعودية

أحمد منصور: فيه حته هنا نريد نفهمها بشكل كويس، السعوديين غير مرتاحين لك وإن كانوا يحترموك كما ذكرت في الحلقة الماضية، الأمير سلطان قال لك طول ما أنت بعيد ما أنتش رئيس وزارة إحنا حبايب، كثير من الأشياء بتشير إلى أن الحمدي كان وثيق الصلة بالسعوديين وأن ترتيبات مجيئه ربما يكون لهم ضلع فيها، كيف يأتي بك الحمدي وأنت غير محبوب سعوديا وهو مدعوم سعوديا؟

محسن العيني: أصبحت مسألة عناد عندما وصلت إلى صنعاء وبدأت كان فيه مؤتمر لبعض القبائل كان فيه بداية اعتراضات من هنا وهناك فأنا يومها قلت أنا الآن وصلت وسأتعاون وسأعمل وإلى أي مدى وأرفض.. أني حتى رفضت الاستقالة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ بعدين في الآخر؟

محسن العيني [متابعاً]: وشُكلِت الوزارة وأصررت على إدخال عدد من الشباب حتى تعرف الجو اللي كنا نعيش فيه، السلطان القرشي الله يرحمه عبد الوهاب محمود، عبده علي عثمان، أحمد جابر عفيف، محمد الرباعي، مجموعات من هؤلاء أشركتهم في الحكومة بيعني بضغط كبير على الآخرين كانوا لا يريدونهم والغريب أن بعض المنظمات الشعبية اللي كان بعضها هؤلاء أعضاء فيها كتبوا منشورات ضد دخولهم ويقولون العيني خدعهم وأشركهم في الحكومة وكان يجب أن يبقوا في الخارج، عندما تركت الحكومة هؤلاء أُبعدوا طردوا في الحكومة وبعضهم حبسوا والسلطان القرشي صُفي في الحبس، فحتى القوى السياسية أحيانا ليست ناضجة لتعرف كيف تتعامل مع موقف من المواقف.

أحمد منصور: كيف كانت العلاقة بينك وبين الحمدي من البداية وما هي مواطن الخلاف الأساسية بينكم؟

محسن العيني: هو اجتهادات يعني أنا كان تصوري أنه نبدأ في ترتيب الدولة تعرف إحنا من اثنين وستين إلى هذا التاريخ وما عندناش وزارة دفاع مثلا كان فيه قيادة عامة للقوات المسلحة، ظروف كثيرة كانت فأنا كان برأيي وقتها إنه الآن هذه الظروف الاستثنائية اللي عشنا فيها يجب أن تنتهي وأن نبدأ ببناء المؤسسات واقترحت عليه أن يتولى رئاسة الجمهورية يعني وتُشكل الحكومة ويكون هناك تنظيم شعبي ونبدأ الترتيبات الأساسية فيبدو أنه كان يريد أن يكون رئيس للجمهورية وقائد عام للقوات المسلحة.

أحمد منصور: طبعا.

محسن العيني: ومسؤول في نفس الوقت التعاونيات وبدأنا في خلافات في تفاصيل من هذا النوع.

أحمد منصور: وكنس الشوارع كل حاجة.

محسن العيني: يعني دخلنا في ها القضايا اجتهاد هو كان كما يبدو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أمال لماذا جاء بك؟

محسن العيني: المرحلة كانت كما يبدو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كما قال يوسف الشريف محلل للمرحلة؟

محسن العيني: يبدو هكذا يعني وهو كمان ربما أنه كشاب متحمس كان لديه برنامج يريد أن ينفذه.

أحمد منصور: إيه البرنامج اللي كان عنده؟

محسن العيني: هذا يمكن يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت رئيس وزراءه ماذا كان برنامجه؟

محسن العيني: ما أنا برنامجه لم أتفق معه.

أحمد منصور: لم يفصح لك عنه؟

محسن العيني: لم نتفق، يعني نحن اختلافنا على تفاصيل كثيرة.

أحمد منصور: ما أهم ما اختلفت به مع الحمدي؟

محسن العيني: بدأنا بالآتي فيما يتعلق بالقوات المسلحة فوجئنا.. إحنا سلاحنا روسي والاتحاد طلبت مني القوات المسلحة أن أطلب من الروس تزويد الجيش بالسلاح اللازم وألحوا وأرسلت رسالة إلى كوسجين وجاء وفد عسكري سوفيتي، كنا بدأنا فيه وإذا بنا نفاجئ بأنه غير رأيه وبدأ يطلب أسلحة.. جت بعثة عسكرية سعودية وزارت المعسكرات وبدأت.

أحمد منصور: صحيح أنهم جردوا المخازن مع الأميركان؟

محسن العيني: وجردوا المخازن وكذا أنا ما كان عندي اعتراض على السلاح من أي مكان لكن يجب أن نعرف ما نريد.

أحمد منصور: ليس هنا اعتراض على السلاح لكن فيه نقطة مهمة الآن السعوديين اللي هم أعداء الأمس والعلاقة المتوترة معهم اليوم هم اللي جايين يشوفوا إيه السلاح اللي عندكم ويجردوا المخازن.

محسن العيني: هذه نقطة الخلاف، النقطة الثانية الخبراء العسكريين كنا نحتاج لضباط كبار يقدروا يساعدوا الجيش وطلبوا مني هذا القيادة العامة للقوات المسلحة فاتصلت بسفيرنا في القاهرة وطُلب من مصر تزويدنا ورغم أن مصر في تلك المرحلة بتستعد للحرب القادمة مع إسرائيل وافق أنور السادات على أن يبعث لنا قبل أن يصلوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ هنا الوضع يعني يبدو الأمور دخلت في بعضها لأن إحنا هنا كنا سنة أربعة وسبعين.

محسن العيني: نعم بعدها.

أحمد منصور: حرب أكتوبر انتهت.

محسن العيني: كان مع ذلك كان حريص إن هو كان وافق على إرساله وإذا بنا في آخر لحظة يطلبوا عدم مجيئهم.

أحمد منصور: عدم مجيء المصريين؟

محسن العيني: المصريين ويأتوا بخبراء أردنيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب الآن أنت بتقول لي إن قيادة القوات المسلحة اللي بتطلب منك.

محسن العيني [متابعاً]: ثم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هي تغير ولا كان الحمدي ماشي في طريق آخر؟

محسن العيني [متابعاً]: المهم هذا الحمدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا إحنا عايزين نعرف كيف كانت تدار الدولة في ذلك الوقت يعني كان فيه رئيسين في الدولة؟

محسن العيني: المهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ قوللي عفوا إحنا بس عشان نفهم ما هو المهم إن إحنا نفهم كيف كانت تدار الدولة في عهد الحمدي؟ أنت كنت رئيس الوزراء وهو كان رئيس الحكومة لاحظنا قبل ذلك حينما توليت رئاسة الوزراء ثلاثة مرات أن كان هناك عملية سلاسة في إدارة الدولة وأنك كنت تمسك معظم زمام الأمور وكان لما يحدث خلاف كان رئيس المجلس الجمهوري ربما يناديك يتكلم معك، الآن كأن فيه طريقين كأن فيه رأسين؟

محسن العيني: ما هو بداية الصراع حول هذا حتى عندما تركت.. زارني الحمدي في البيت وقال أنا ذهبت إلى مؤتمر القمة في الرباط وكل من أتحدث معه يسألني عن محسن العيني، قال أنا أريد الآن رئيس وزراء يعمل معي مش رئيس وزراء أعمل معه فهاي بدأت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني النصيحة اللي قالها لك أكرم الحوراني الآن حسيت بها؟

محسن العيني: المهم فالذي حدث هذا الخلاف حول الخبراء جاؤوا خبراء أردنيين، المصفاة..

أحمد منصور: مصفاة النفط؟

محسن العيني: مصفاة النفط، اليمن كما تعرفون لم يكن.. لسه ما كانش عندنا نفط وقتها فكنا نبحث عن مساعدات من هنا وهناك، القاضي عبد الرحمن الإرياني طلب من العراق في زيارته لهم أن يساعدونا بمصفاة أو ببترول أو كذا، إبراهيم الحمدي التقى بالرئيس صدام حسين في الرباط في مؤتمر القمة أربعة وسبعين وأكد له حاجتنا للبترول لأنه البترول غني، نفاجئ بوفد عراقي يصل إلى صنعاء برئاسة عدنان حسين مسؤول البترول في الجهة القومية ويقول إحنا كنا نعد مصفاة للصومال وتعاقدنا معها وهي جاهزة الآن جئنا نقدمها لكم بناء على طلب رئيس مجلس القيادة السلطان حسين، أنا دعيت الإخوان في القيادة وشرحت لهم الموضوع وإذا بهم يرفضوا، كيف نسمح لهؤلاء البعثيين والعراقيين أن يأتون إلى اليمن؟

أحمد منصور: وأنت لسه واخد خاتم البعث من قائدهم؟

محسن العيني: طيب أنتو اللي طلبتوها مش أنا اللي طلبتها لماذا ترفضون؟ وبعدين هذه فرصة أن يكون عندنا مصفاة يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هي الحكاية مساعدة اقتصادية إيه دخل البعث في الاقتصاد في تنمية البلد يعني؟

محسن العيني: ما دخلها وهذه وستكون كمان في الخوخة في منطقة نائية احرسوها خلوها لوحدها إلى آخره، اختلفنا خلاف كبير وقالوا لا ستأتي مصفاة من السعودية، قلت لهم أنا طلبت من الملك فيصل أن يعطينا مصفاة وأعتذر والسعودية ليس لها مصلحة في إنشاء مصفاة في اليمن لأن عندها سواحل على البحر الأحمر وعلى الخليج العربي،

العراق لهم مصلحة لأنهم بعيدين من هذه الموقع وإحنا سنستفيد من المازوت ومن كذا إحنا حرقنا أشجار اليمن في الوقود لأنه البوتاجاز ما كنش موجود في اليمن، المهم خلافات كبيرة أخيرا أنا بلغت الوفد العراقي إنه إحنا بحاجة لدراسة سندرس الموضوع ونبلغكم.

أحمد منصور: واعتذرتم عن المصفاة؟

محسن العيني: واعتذرنا عن المصفاة وجاء وفد سعودي يبحث موضوع المصفاة وعندما زاروني قلت لهم أنا أرحب ألف خير أهلا وسهلا بكم وإذا بنتيجة البحث يقولوا نحن محتاجين إلى 18 شهر للدراسة وبعد ذلك القرار سياسي وكأن إحنا في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني خسرتم هذه ولم تكسبوا تلك.

محسن العيني: ولم نكسب هذه، مراكز الدراسات كان فيه عندنا بعض مراكز الدراسات في اليمن يروح الشباب يتعلموا لغة، كُتب، النسوان يتعلمن على الخياطة الكذا يعني وإذا بنا نفاجئ بأمر بإلغاء وقفلها طيب لماذا؟ طيب نحنا عملناها باتفاقية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت رئيس وزراء ولا تعلم عن هذا القرار.

محسن العيني: اتفاجئت ما هو طلب.. هذا الخلاف هنا أني رفضت، كيف تلغى؟ طيب إذا فيه شيء نبحثه مع السفارات الموجودة مع كذا.. بدأت عدة تصرفات تأتي ونختلف عليها فتصاعد الخلاف كثيرا وأخيرا أنا طبعا.

أحمد منصور: طيب هنا صحيح أن السعوديين في..

محسن العيني [مقاطعاً]: هذا الحديث اللي أنا أذكره لك الآن محمد جابر الأنصاري كان يومها صحفيا شابا قبل أن يكون في مركزه اللي هو فيه، جاء إلى اليمن مرسل من دار الصياد فزارني في نفس الأسبوع اللي تركت فيه وأخذ مني حديثا طويلا ذكرت فيه كل نقاط الخلاف أرسله فأذيع من راديو لندن ونشرته الأنوار والصياد وذهب بعد ذلك إلى إبراهيم الحمدي وإلى عدد من المسؤولين يطلب منهم التعقيب فقالوا كل ما قاله صحيح.

أحمد منصور: هذا بعد استقالتك أو إقالتك يوم ستة عشر يناير **1975**.

محسن العيني: **1975**.

أحمد منصور: لكن أنا قبلها الآن العلاقات السعودية مع اليمن في تلك المرحلة على اعتبار أن الحمدي يقال أنه حينما أنت كنت رئسا للوزراء وجاء معك إلى اليمن وكان نائبك رتب أوراقه مع السعوديين وأنه تلقى الدعم من السعوديين بعد ذلك، هل السعوديين فعلا صرحوا بتبرمهم منك في هذه الوزارة تحديدا الوزارة الرابعة ولذلك كان الحمدي كلما أنت سرت في اتجاه سار في عكسه إرضاء للسعوديين؟

محسن العيني: يعني أولا موضوع أن الحمدي جاء بناء على طلب السعودية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليس بناء على طلب وإنما على دعم يعني.

محسن العيني: أنا أقصد الحمدي أستلمها شرعيا، رئيس المجلس الجمهوري، رئيس البرلمان قدموا له الاستقالة وكلفوه بالعمل فلم يكن بحاجة لمؤامرة خارجية، مسألة وصولي فعلا أحدث نوع من الإرباك وتردد وقتها أنه لقد فوجئنا ماذا جاء بالعيني الآن يعمل في هذا؟

أحمد منصور: مَن اللي رددوا فوجئنا السعوديين؟

محسن العيني: السعوديين وطلعت تصريحات حتى في أحاديث نشرتها النهار والصحف المختلفة ولكن مع ذلك زارني علي بن مسلم.

أحمد منصور: هذا مستشار الملك.

محسن العيني: مستشار الملك يومها وكان خاص بشؤون اليمن.

أحمد منصور: وهو مستشار الملك فهد أظن.

محسن العيني: وحمل لي رسالة من الأمير فهد وقتها الأمير فهد كان في زيارة للندن لما كنت أنا هناك قبل عودتي بأسابيع.

أحمد منصور: حينما كنت سفير؟

محسن العيني: حينما كنت سفير وعندما زرته في حفل الاستقبال اللي أقامته السفارة رحب بي وقال لازم نلتقي فاتصلت أنا بالسفير السعودي فلم يأتيني جواب لكن حصل الانقلاب فسافرت وتأتيني رسالة من الأمير فهد يحملها بن مسلم يقول فيها لقد فاتني أن نلتقي في لندن والآن أنت عدت نتمنى أن نبدأ صفحة جديدة وكانت رسالة طيبة جدا أنا اعتبرت أنها بداية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت عدت فوجؤوا أن أنت موجود.

محسن العيني [متابعاً]: بعدها، بعد الأزمة التي حدثت بعد وصولي والحديث الزائف في كل مكان لماذا جاء العيني وكذا يُسحب الملحق العسكري.

أحمد منصور: السعودي.

محسن العيني: السعودي من صنعاء ويقال بأنه هذا تصرف تصرفات تجاوزت تعليمات وأحرج المملكة.

أحمد منصور: ما طبيعة التصرفات اللي قام بها؟

محسن العيني: الاعتراضات اللي أبداها، النشاط الذي قام به ضد وصولي أو كذا فهم سحبوه فأنا اعتقدت أن سحبه والرسالة من الأمير تُعتبر أنه نوع من التعاون.

أحمد منصور: متى أدركت أن العلاقة بينك وبين الحمدي وصلت إلى طريق مسدود وأسمح لي أسمع الإجابة بعد فاصل قصير، نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أسباب تدهور علاقة العيني بالحمدي ومقتل الحمدي

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق على العصر، متى شعرت بأن العلاقة بينك وبين الحمدي وصلت إلى طريق مسدود؟

محسن العيني: كنا قمنا بجولة على مختلف محافظات الجمهورية نبحث عن متطلباتها وحاجتها وتحرك الوزراء ووكلاء الوزراء وأنا شاركت في هذه كلها وفي آخر المطاف ذهبنا إلى المحويت وهذه منطقة جبلية عالية ولم تكن هناك مواصلات فذهبنا بطائرة هليكوبتر وسقطت بنا طائرة الهليكوبتر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف سقطت الطائرة؟

محسن العيني [متابعاً]: وتجرحت أنا وآخرين وكان معي حلمي توكل، معي أحمد جابر عفيف، معي عدد من الوزراء.

أحمد منصور: جرحوا معظمهم؟

محسن العيني: جرحوا نعم جروح كثيرة لكن سلم ما فيه وفاة أو شيء وعدنا إلى صنعاء ونفاجئ في احتفالات الثورة.

أحمد منصور: الطائرة سقطت بكم في سبتمبر 1974؟

محسن العيني: سبتمبر، نفاجئ في أثناء الاحتفالات ونحضرها في تعز في الحُديدة بأن عدد من الخطباء يركزوا على إبراز إبراهيم الحمدي رئيسا مهيبا.

أحمد منصور: رئيس مهيب وهكذا.

أحمد منصور: ويبدؤوا يغمزوا في الحكومة بل ويهمشوا من زياراتها للمناطق المختلفة وكيف هؤلاء الوزراء يخرجون من مكاتبهم وكأن هذا العمل اللي تعرضنا فيه لهذه الكارثة واللي حتى الوكلاء في بعض المناطق الطائرات كادت تسقط بهم إذا بهذا العمل كأنه سيئ..

أحمد منصور: أقعدوا في المكاتب وأقبضوا زي ما الكل بيعمل.

محسن العيني: فهذا النشاط بدأنا نحس بأن فيه عمل غريب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: انزعاج منه.

محسن العيني [متابعاً]: مش طبيعي، حتى أتذكر أني مرة لي كلمة في إحدى المناسبات وإذا راديو صنعاء يذيعها وأسمع ولا أكاد أميز صوتي، عملوا نوع من الخربشة والكذا بدأ نشاط من هذا النوع.

أحمد منصور: كنت تشعر مَن ورائه مَن يغذيه مَن يدفعه مَن يريد أن..

محسن العيني: بكل تأكيد يعني اللي حول إبراهيم المجموعة هذه.

أحمد منصور: كانوا من العسكر أم أيضا من السياسيين؟

محسن العيني: من العسكر من السياسيين من كذا.

أحمد منصور: مجموعة المستفيدين نستطيع أن نقول.

محسن العيني: فتتوتر الموقف وبطبيعة الحال تعاونت كثيرا معه وأنا كنت أحاول أنبههم أنه مثلا من نقاط الخلاف الأساسية تعيين رئيس الأركان، اتصل بي في إحدى.. بعد ظهر أحد الأيام يقول إحنا نريد تعيين رئيس أركان قلت له فيه رئيس أركان موجود قال هو في لندن، كان علي الضبعي.. اللواء علي الضبعي قلت له سيعود أو على الأقل انتظروه لأن يعود وإحنا لسنا في حالة حرب حتى نحتاج لرئيس أركان الآن، قال لأ الإخوان اختاروا أحمد الغشمي رئيسا للأركان قلت له أنا لا أنصحكم بهذا، قال لي لماذا؟ قلت له رئيس الأركان ينبغي أن يكون إما يعني أفضل الضباط العسكريين، ثقافة عسكرية خريج من فرونزا أو من غيرها حتى لما يقفوا الضباط أمامه يقفوا باحترام.

أحمد منصور: باحترام أو تقدير نعم.

محسن العيني: أو أن يكون رجل له ماضي مشرف في العمل العسكري أو في شيء أو بطولة مثل ما صار في الاتحاد السوفيتي أو كذا، قلت له أحمد الغشمي زميلنا وصديقنا ورجل أحبه لكن لا أظن أنه هو.

أحمد منصور: المقياس كان الولاء هنا.

محسن العيني: قال والله أنا أكلمك وهو جنبي كان يريد ينبهني أنه بيسمع الكلام قلت له وليكن وخبره برأيي هذا.

أحمد منصور: عمال تستعدي الناس عليك.

محسن العيني: قال لي لكن الإخوان كلهم مقتنعين بهذا، قلت له على كل حال هذا.. هذه شؤون عسكرية فافعلوا ما شئتم فيها، صدر القرار فعلا في المساء وأذيع وفي اليوم التالي وأنا في مكتبي يتصلوا بي قالوا لي نريدك في القصر الجمهوري ذهبت.. وصلت أجد أحمد الغشمي وقد وضع النيشانات الكبيرة، دخلت نعم قالوا عايزين بس تحضر حلف اليمين لرئيس الأركان والشيخ عبد الله بن حسين موجود والقيادة موجودة.

أحمد منصور: كان هناك قيادات أقدم منه وأولى منه بالمنصب كثيرة؟

محسن العيني: طبعا.. فأنا قلت لهم والله أنا ما أشوف إنه يحتاج يحلف يمين فجاء المستشار القانوني الدستور في يده يقول لا رئيس الأركان برتبة نائب رئيس وزراء وبالتالي لازم يحلف اليمين، قلت له أطبق الدستور هذا وأخرج من هنا قلت له أنا تعين رؤساء أركان في أكثر من مرة ما في حد منهم حلف أمامي يمين وبعدين قلت له العسكريين إحنا مصدقينكم من غير يمين طاخ بالدبابة وماشي الحال فرفضت الذي.. قالوا لازم يحلف اليمين قلت لهم إذاً روحوا يحلفها في القيادة العامة مش في القصر الجمهوري وانسحبت، الغريبة أن بعض أقرباء الحمدي زاروني بعد اغتياله لأنه قُتل في بيت أحمد الغشمي.

أحمد منصور: نعم.

محسن العيني: وقالوا لي في الشهور الأخيرة كان أحمد.. كان إبراهيم الحمدي يقول دائما ليتني سمعت نصيحة محسن العيني يومها لأنه سلم الأركان وبعدين ضاع هذا كله.

أحمد منصور: طبعا هنأتي لها بالتفصيل، العلاقة بينك وبين الحمدي بدأت تسوء بشكل كبير، صباح الخميس 16 يناير كانون الثاني عام 1975 زارك الشيخ عبد الله الأحمر وطلب منك تقديم استقالتك فرفضت.

محسن العيني: نعم أول مرة أرفض أن أقدم استقالة وكانت حجتي أنه هناك دوافع خارجية وراء هذا ولا أقبل هذا.

أحمد منصور: ماذا، ما هي هذه الدوافع؟

محسن العيني: الدوافع الحقيقة وأنا لا أريد أن أنكئ جراح، في موسم الحج يذهب الحجاج عادة إلى مكة يستغفروا لذنوبهم، يدعون الله للتوفيق لهم ولحكامهم حتى حجاج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ماعدش حد بيدعوا للحكام إلا على المنابر..

"

بعض الحجاج اليمنيين يذهبون ويحولون الحج إلى سوق عكاظ سياسي ويترددون على الأمراء من قصر لقصر ومن أمير لأمير "

محسن العيني [متابعاً]: حتى حجاج البلاد الشيوعية يعني التوفيق لأن مصلحة البلد، حجاج.. بعض الحجاج اليمنيين يذهبون ويحولون الحج إلى سوق عكاظ سياسي يبدؤوا يترددوا على الأمراء من قصر لقصر ومن أمير لأمير ويبحثوا عن الأسباب التي يعني يدسوا بها على المسؤولين في بلادهم، هذا كافر هذا ما يحبكومش هذا كذا هذا.. فيبدوا هؤلاء قاموا بجزء من هذا النشاط المتواصل وأنا جاءتني تقارير من الملحق.. من القائم بالأعمال اليمني هناك ثم حصلت حادثة بسيطة.

أحمد منصور: ما هي؟

محسن العيني: العمال اليمنيين يعملون في بعض الإصلاحات والمجاري في مكة، فالشركة الإيطالية اللي تقوم بالعمل طلبت منهم أن يعملوا عمل مضاعف قبيل موسم الحج فهؤلاء طالبوا بأجور زيادة.

أحمد منصور: أجور إضافية.

محسن العيني: فرفضت الشركة وقالت هذا طلب من الحكومة لازم تنفذوه فامتنعوا عن العمل فجُلدوا، القائم بالأعمال السيد محمد المضاء حاول يتصل بوزارة الداخلية بوزارة الخارجية بإمارة مكة أبداً الناس مشغولين بموسم الحج وكذا فأرسل لي رسالة قال لي هؤلاء جُلدوا ومحبوسين الآن ماذا أفعل؟

أحمد منصور: كان عددهم كبير؟

محسن العيني: ما أتذكر العدد كم فأنا دعيت السفير السعودي ودخلت العاملة اللي عندي في البيت إثيوبية بالقهوة فأول ما دخلت قلت له يا سعادة السفير هذه العاملة الإثيوبية أنا جبتها من إثيوبيا بعقد، هذا العقد يحدد أجرها وإجازتها تذكرة سفرها أو كذا وصادقت على توقيعي وزارة الخارجية وراحت للسفارة الإثيوبية واحدة، طيب أنتم هؤلاء العمال في المملكة يُجلدون وأنتم ما لكم مصلحة، أنتم مطرودين مثلنا لأن أنتم تدفعوا للشركات هذا المبالغ الكبيرة، الشركات هي التي تستفيد وتدر بالعمال، العمال ما عندكم نقابات ما عندكم كذا كيف يطالبوا بحقوقهم وبأجورهم؟ وبعدين أنا نقابي قلت لهم أنا نقابي اشتغلت في النقابية ما بتصور أن عامل في الدنيا يُجلد، فأنا رجاء ابحث هذا الموضوع مع الأخوة في المملكة ولازم نلاقي مخرج ما، هو لا يضركم لكن في مشاكل موجودة فيها.. عمالنا في اليمنيين في المملكة زاد عددهم باعتبار الحدود واسعة وهم بيذهبوا في الحج وبعضهم بيتأخروا.

أحمد منصور: والعمالة اليمنية كانت ومازالت ربما العمالة الرئيسية في المملكة العربية يعني.

محسن العيني: رخيصة.. الرئيسية أيوه، قلت هؤلاء لأن إقامتهم غير مشروعة بيدخلوا من الحدود فبيستغلوا من بعض الشركات والمؤسسات والمواطنين والكذا على الأساس أن إقامتهم غير مشروعة، أنا أعتقد لازم هذا الموضوع يعني نبحثه إن كنتم تحتاجونهم فننظم أمورهم وإن كنتم لا تحتاجوهم خلونا نرجعهم وأنشأنا مؤسسة صغيرة في صنعاء مهمتها الإشراف على هجرة اليمنيين إلى الخارج، الإمارات كانت طلبت عمال، ليبيا كانت طلبت عمال قلنا قبل أن يخرجوا يجب أن ترتب عقودهم، يجب أن يعدوا تدريب بسيط من أجل النجارة الكذا، الكذا إلى آخره وبدأت فعلا تنتظم بعض رحلات جوية.

أحمد منصور: نرجع إلى موضوع السعودية والعمالة اليمنية، هذا الموضوع هو الذي أزم الأمور وأوصلها إلى ضغوط عليك حتى تستقيل؟

محسن العيني: جاء تصريح من هناك يعني أحد الأمراء قال لبعثة الحج هذه لأن بعثة الحج عندما رجعت نقلت لي نفس الانطباع اللي أرسله القائم بالأعمال، إنه القائم بالأعمال يقول لي أنا منزعج جدا هؤلاء يحملون حتى قال بعض الأمراء قال قولوا للعيني وليحيى المتوكل يعني هم مش عبد الناصر ليسوا عبد الناصر في اليمن وكذا وأنه يريد أن يسيؤوا إلى العلاقات بين البلدين وكذا فأنا دعيت السفير والملحق العسكري قلت لهم قولوا لسمو الأمير أنا لا أعكر الأجواء أنا أحرص عليها وأن قصتي معهم يبدو كقصة الذئب مع الحمل، الحمل فوق والشلال نازل والذئب تحت شاف الحمل قال له أنت عكرت المياه والذئب فوق والحمل تحت قال له أنا ما أعكرش أنا ما أقدرش أطلع لك من هنا قال له بقول لك عكرت المياه.

أحمد منصور: وأنت عمال تعكر من سنة **1970**.

محسن العيني: أنا ما عكرتش المياه.. أيوه وفعلا كنت حريص جدا على لا أكون سبب في الإزعاج فهاي يعني هذه الإشكالات اللي كانت.

أحمد منصور: وصل الأمر إلى أن طُلب منك أن تستقيل وأنت تعنت ورفضت.

محسن العيني: أستقيل.. رفضت وأخيرا جابوا لي نص قالوا لي إنه هذه قبول الاستقالة قلت لهم سأستمر ولو.. والحل قلت لهم أعلنوا إقالتي أنتم طلبتوني من لندن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا جزء من عناد شخصيتك..

محسن العيني [متابعاً]: أنتم سحبتوني من لندن.

أحمد منصور: أم كنت تريد أن تسجل موقف سياسي يعني؟

محسن العيني: لا مش أسجل، أنا سفير مرتاح في لندن تجيبوني ليه هنا والآن تقولوا لي أن أستقيل وأستقيل بسبب ضغوط خارجية أنت تعمل لي كده.

أحمد منصور: أُعلنت استقالتك في، إقالتك في **16** يناير **1975** اتهموك بعدم التعاون مع مجلس الشورى.

محسن العيني: وينه مجلس الشورى ما كانش منعقد أصلا؟

أحمد منصور: يعني الشيخ الأحمر اللي جاءك وطلب منك الاستقالة؟

محسن العيني: أيوه لكن لم يكن منعقد مجلس الشورى وحتى عندما اجتمعوا أنا تسائلت قلت هسأله بس ليش ترك فلان أو كذا.

أحمد منصور: غادرت اليمن هذه المرة ولكن ليس سفيرا وإنما إلى القاهرة.

محسن العيني: إلى القاهرة.

أحمد منصور: بقيت عدة سنوات متقاعد، قُتل الحمدي بعد ذلك في العام 1977 في بيت أحمد الغشمي الذي عينه رئيسا للأركان ولازال الغموض يعني يحيط بالموضوع، ما معلوماتك عن الموضوع؟

محسن العيني: أنا ما أدري أنا في الليل وأنا في بيتي فيتصل بي أحد الأصدقاء من عَمان يقول لي صنعاء قرآن يرددون القرآن الكريم، قلت له إيش المانع إذاعة إسلامية وكذا قال لي لا هذا مش موعده وإذا بعد كده نسمع الخبر المؤسف المؤلم نعم.

أحمد منصور: ما الذي وصلك من تفاصيل حول الموضوع؟

محسن العيني: يعني تفاصيل أنه دُعي للغذاء ودُعي أخوه قبله عادة كانوا لا يذهبوا معا فالأخ طلبوه قالوا له في سيارات بنوزعها على الوحدات العسكرية تعالى خد نصيبك فذهب دخل وفي غرفة مجاورة والضيوف موجودين في مكان آخر قُتل، ثم اتصلوا به قالوا نحن على الغذاء وأنت قبل أن تسافر عدن وكذا وهو لا يعرف أن أخوه هناك فذهب وصل دخل الغرفة اللي فيها أخوه وقتل ثم لفقت قصة يعني سخيفة إنه فيه فتاتين فرنسيتين ومش عارف آيه.

أحمد منصور: مضيفات وهكذا.

محسن العيني: كله أي كلام.

أحمد منصور: لكن هذا هو الموضوع.

محسن العيني: هذا هو الموضوع.

أحمد منصور: تعتبره نوع من الصراع على السلطة والسيطرة عليها أم أي شيء؟

محسن العيني: مؤكد .. مؤكد.

أحمد منصور: ما تقييمك لحكومتك الرابعة؟ أنت توليت رئاسة الوزارة أربع مرات المرة الرابعة هذه كأنما كانت هي الأكثر من حيث عدم الإراحة والمشاكل؟

محسن العيني: طبعا لم أحقق فيها شيء ولكن أتصور أنه لم أسالم أو أهادن لحظة واحدة من لحظة وصولي وأنا أحاول أنبه، حتى أتذكر مرة وأنا بحكي معهم في القيادة يا أخوان العسكريين أول مَن يدفع ثمن الحكم العسكري، قلت لهم تعالوا أتفرجوا على ضباط الولايات المتحدة أو بريطانيا أو فرنسا أو غيرها شوفوا مدنهم، شوفوا حياتهم، شوفوا أسرهم، شوفوا إجازاتهم، شوفوا أعمالهم بعيدا عن الحكم، أنتم بيقفز الواحد على السلطة يشجعوه بعض الضباط وبعدين أي عسكري هيصحى بدري هيسبق يأخذ.. يسطر البيان الأول ويعدم أصحابه وبالتالي لا أمنتم لا على حياتكم ولا على أولادكم ولا على كذا.. وبعدين قلت لهم ماك آرثر الذي كان يعتبر بطل الحرب العالمية الثانية أختلف مع ترومان على موضوع بسيط أنه هو في حرب كوريا كان يريد يضرب وراء نهر يالو معناها على حدود الصين فترومان قاله لا فجادل في الموضوع وإذا بترومان يصدر قرار صغير يحال الجنرال ماك آرثر على التقاعد، ذُهل الناس معقول ماك آرثر اللي يحكم اليابان هيتنازل بهذا الشكل، في الصباح التالي ماك آرثر بيقف في طابور الصباح ويقول لهم قرار رئيس الجمهورية بإحالة الجنرال ماك آرثر على التقاعد ويؤدي التحية ويعود إلى أميركا، استُقبل في نيويورك استقبال الأبطال ثم الكونغرس يجتمع بمجلسيه حتى يعطي فرصة لهذا الجنرال أن يتحدث لأنه بطل الحرب فيتحدث أمامهم ويقول أرجو ألا يأتي يوم يتمرد فيه جندي على أوامر رؤسائه، علماء السياسة يقولون.. والقانون يقولون أن هذا هو الذي يحفظ القانون والنظام ويحفظ جيش للولايات المتحدة ولغيرها في كذا فهذا الشيء.. فأنا بحكيه للإخوان يومها للعسكريين قلت لهم أنتم بتفتكروا المسألة سهلة لما يستلم واحد منكم سيتشجع على غيره وبكرة يقفز يصحى بدري يلحق.

أحمد منصور: الأمر صار كذلك حتى بالنسبة للأنظمة الجمهورية معظمها أنظمة عسكرية ولم يعد الأمر هو رئاسة الجمهورية فقط أصبح ربما 60 إلى 70% من الوظائف المدنية الرئيسية.. المحافظين، رؤساء المجالس المدن والشركات معظمهم من العسكر وأصبح يعني.

محسن العيني: ما هو أنا قلت لهم مرة قلت أنه هو يحسن عند تخرج الطلاب من المدارس الثانوية وذهابهم إلى المعاهد.. المراكز هذه التي توزعهم على الكليات أن يكتبوا أقواس أو سهام اللي يريد يشتغل عسكرية يروح هنا اللي يريد يشتغل سياسة يجي هنا إلى آخره وبعدين كل واحد يلتزم بجانبه، أنا لم تنفق البلاد مبالغ هائلة لإعداد الطيار أو إعداد البحرية أو إعداد المدفعية أو كذا ثم يتركه وإذا به يشتغل في شركة أو في سفارة أو في كذا فتُحرم البلاد، الجيش يخسر والحياة المدنية تخسر وتظل هذه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الأفق أصبح ضيقا، أصل القضية مرهونة بالمصالح الشخصية للناس..

محسن العيني [مقاطعاً]: يعني استثناء..

أحمد منصور [متابعاً]: لم تعد مرهونة بمصالح الأمة أو مصالح الشعب.

محسن العيني: أحيانا تدخل الدولة.. الجيش في مرحلة لما تكون مرحلة استثنائية لا بأس بها لكن ما هتنتهي.

أحمد منصور: ماذا تقول للعسكريين الآن ماذا تقول للناس؟

محسن العيني: كل ما أقول أنه ينبغي أن يعرف كل إنسان جوه ومداه ورغبته ووين يشتغل ويثبت فيها وخدمة البلد هي في اختصاصه.

تقييم العيني لمسيرته السياسية وأوضاع اليمن

أحمد منصور: في نوفمبر 1979 عدت مرة أخرى وعُيِّنت مندوبا لليمن في الأمم المتحدة ثم سفيرا في عدة دول أوروبية ثم سفيرا في واشنطن بقيت ثلاثة عشر عاما في المرة الأخيرة إلى العام 1997 من 1984 إلى 1997، كيف تقيم مسيرتك السياسية ما آل إليه وضع اليمن في ختام هذه الشهادة؟

محسن العيني: أنا بالنسبة لليمن برغم كل السلبيات أعتقد أنها قطعت أكثر من مائتي عام في خلال الأربعين عاما أعرف اليمن.

أحمد منصور: طبعا بالمعيار السابق معيار الأئمة..

محسن العيني [مقاطعاً]: معيار..

أحمد منصور [متابعاً]: لكن بالمعيار العادي طبعا لم تقطع ما ينبغي أن تكون قد قطعته.

"
مازالت اليمن بحاجة إلى أن تترسخ فيها المؤسسات لينتظم فيها الوضع الاقتصادي
"

محسن العيني: يعني المفروض تقطع أشياء أكثر يعني، اليوم الحمد لله تحققت الوحدة وبدأت البلاد تستقر وصلتها مع العالم، مازالت اليمن بحاجة إلى أن تترسخ فيها المؤسسات، ينتظم فيها الوضع الاقتصادي من حسن الحظ.. يعني أنا في حديث في النهار في بيروت كنت أقول حكامنا كلهم صدام إلى آخره في هذا الكلام، ثم سألني أحدهم قاللي بما فيهم الرئيس علي عبد الله صالح؟ قلت له أنا لا أريد أن أتحدث عنه وكأني أنافقه لأنه رئيس اليمن، لكن أنا أذكر له محمدة واحدة أنه حاول أن يُجنب اليمن متاعب كثيرة ونجح فيها، يعني صدام كان فيه خير فأدخل البلاد في هذه المتاهة، مدينة يعني بلد من أغنى البلاد العربية وأثراها قلت له هذا بالعكس جاءت مشكلة حنيش حلها بسلام، جاءت مشاكل الحدود مع السعودية مع عمان سويت الآن بسلام وفي هذا الأسبوع استعادت اليمن أكثر من أربعين ألف كيلو متر أو كذا، مع الأميركان يعني حصلت حادثة كول فنجح في أنه يعالج الموضوع بسلام ويجنب اليمن المتاعب، جاءت قضية السفينة الفرنسية كذلك، يعني في هذا الجانب تصرف بحكمة وجنب البلاد جزء من الإشكالات التي كان ممكن تعاني منها وهناك أشياء أخرى لابد أن نحتاجها وأنا أعود من جديد وأقول مسؤولية التخلف في بلادنا هي مسؤولية يعني نتحمل مسؤوليتها جميعا، تعال للأحزاب حتى في بلادنا المعارضة القبائل المشايخ المثقفين الكذا من يؤدي واجبه من يقوم بمسؤولياته؟

أحمد منصور: لكن النظام السياسي هو المسؤول عن ذلك لأنه هو الذي دمر آدمية الإنسان وحماسه ورغبته في التغيير حينما يجد مسؤولين ثلاثين سنة وأربعين سنة قاعدين في السلطة، إحنا عملين نتكلم عن أحداث مر عليها أربعين سنة نفس الأشخاص تقريبا يعني حينما يجد هذا المواطن يصاب باليأس والإحباط ويبحث عن مصلحته الشخصية وينطوي على ذاته ونفسه وتنتهي القصة.

محسن العيني: ينبغي أن نتحمل مسؤولياتنا في كل المواقع.

أحمد منصور: ماذا تقول للأجيال اليمنية القادمة تحديدا من خلال هذه الشهادة؟

محسن العيني: أقول لها أن ظروفها أفضل من ظروفنا بمراحل.

أحمد منصور: انتم ما تركتووش ظروف جيدة لو كنتم تركتم ظروف جيدة للأجيال القادمة ربما كان حدث نوع من التغيير.

محسن العيني: أنا معك ولهذا أنا بسمي نفسي، بقول أن إحنا جيل الخيبة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يبقى الجيل اللي بعدك جيل النكبة.

محسن العيني [متابعاً]: جيل حلم بالوحدة العربية بالوحدة كذا وكذا وإذا بنا نفاجئ بكذا، أكثر من هيك أنا أعتبر أن تنقلي في هذه المراكز كلها من هنا لهنا دليل فشل، إنني لم أكن ناجحا ولا صالحا لأي عمل والناس أكرموني يعني حاولوا يعينوني في هذه الوظيفة وبعدين يجيبوني وأخرج وأدخل يقولوا ربما أتحسن ما قدرتش، على كل حال يعني يجب على المواطن العربي أن يتحمل مسؤولياته إذا أردنا أن نبني وطنا يستطيع أن يقف على قدميه ويواجه هذه التحديات، التحديات الصهيونية والتحديات الخارجية كلها.

أحمد منصور: أشكرك على هذه الشهادة شكرا جزيلا.

محسن العيني: شكرا.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

السبت **1424/5/27**هـ الموافق **2003/7/26**م، (توقيت النشر) الساعة: **09:24**(مكة المكرمة)، **06:24**(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/07/20

- نشأة أحمد أبو صالح في حلب
- تأثير فترة وجوده في مصر على تكوينه
- الخريطة السياسية في سوريا
- انقلاب حسني الزعيم وبداية سلسلة الانقلابات العسكرية في سوريا

– انتماء أحمد أبو صالح لحزب البعث 1949

– لقاء أحمد أبو صالح مع ميشيل عفلق

أحمد منصور:

وُلِدَ أحمد أبو صالح في حلب عام 1927، درس هندسة التليفونات، وحصل على دبلوم في التخصُّص من مصر عام 1948.

انتمى بعد عودته من مصر إلى سوريا إلى حزب البعث العربي، ثم أُوفد إلى بلجيكا لدراسة الهندسة، لكنه استُدعي فعاد إلى سوريا عام 1953.

عمل لمدة عام في شركة نفط العراق، ثم التحق بكلية الحقوق جامعة دمشق عام 1954، وتخرج منها عام 58 حيث عمل بالمحاماة.

كان من أبرز الناشطين في حزب البعث في حلب، مما أدى إلى اختياره في أعقاب الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958 رئيساً للاتحاد القومي في حلب، ثم أحد الأعضاء الستة الذين كانوا يحكمون سوريا أثناء الوحدة من خلال اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي التي كان يرأسها عبد الحميد السرَّاج.

بقي في منصبه حتى أقاله جمال عبد الناصر، وجرَّده من جميع مناصبه، وحدَّد إقامته بعد مذكرة نقدية لنظام الحكم رفعها إلى عبد الناصر في يوليو عام 1961.

اعتُقل بعد الانفصال ثم أُفرج عنه وعُيِّن عضواً في مجلس قيادة الثورة بعد انقلاب الثامن من مارس عام 1963.

تولى وزارات عديدة بين عامي 63، 66، كما أصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا.

وكان من أبرز المقربين للرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ خلال فترة حكمه.

شهد فترة الصراع بين القوميين والقُطريين داخل حزب البعث في سوريا والانشقاق الذي وقع داخل الحزب، اعتُقل بعد انقلاب الثالث والعشرين من شباط/فبراير عام 66، وبقي في المعتقل حتى أُفرج عنه بعد هزيمة العام 67، حيث حاول بعد خروجه من السجن مع آخرين الترتيب لمحاولة انقلابية جديدة اعتُقل على إثرها، ثم أفرج عنه بعدما ذاق ألواناً شتَّى من العذاب في السجن.

هرب بعد ذلك من سوريا إلى العراق بعد محاولة أخرى للقبض عليه.

نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر حزب البعث في سوريا. أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً وسهلاً.

نشأة أحمد أبو صالح في حلب

أحمد منصور: وُلدت في حلب عام 1927، كيف كانت أيامك الأولى في حلب؟

أحمد أبو صالح: أولاً: يشرِّفني أن أقول بأنني أشكر قناة (الجزيرة) على تفويضك بأن تعمل وبلا حدود فيما يخدم مصلحة شعبنا والمصلحة العامة بموضوعية وحيادية رغم تمثيلك أحياناً دور المحقِّق أكثر من دور القاضي وذلك طبعاً كما هو معلوم بقصد إظهار الحقيقة لا أكثر.

أحمد منصور: أشكرك.

أحمد أبو صالح: أقول وبإيجاز: إنني من عائلة متوسطة فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي، ولكنها من أبرز العائلات على الصعيد الثقافي والوجود السياسي والعمل في الحقل العام، إذ أنني ومنذ نعومة أظافري أتذكر جيداً أنني كنت أشاهد في أكثر المرات كيف يأتي الجنود الفرنسيون لاعتقال والدي وجرِّه إلى أحد سجونهم مستعملين الكلمات النابية، وحتى في إحدى المرات أحد الجنود المغاربة عندما شتم والدي الجنود الفرنسيين الذين أتوا ليلاً، قال له: اسكت يا عم والله يذبحونك مثل فرخ الدجاج، طبعاً قال له: يذبحوني إذا استطاعوا، ففي هذا الجو العائلي الذي كان فيه والدي أحد رجالات الكتلة الوطنية، وقد شارك في حدود إمكاناته دعماً ومؤازرةً ونشاطاً أيضاً، نشأت ثم في المدرسة الابتدائية كنا نتظاهر في أكثر أيام الأسبوع صائحين (.....)، أي يسقط ديجول،.. (.....La France) أي تسقط فرنسا، vive La Syria))، تعيش سوريا (vive liberty) يعني تحيا الحرية، وهنا من الإنصاف أن

أذكر بأن أحد الذين كان يحرضون على التظاهر ونحن في المدارس الابتدائية هو شخص أقرب ما يكون إلى الجندي المجهول منه إلى إنسان موجود فسيولوجياً وهو أبو صطيف صفايا الذي كان يجول على المدارس ويصيح:

يا ظلام السجن خيِّم إننا نهوى الظلام

ليس بعد الليل إلا فجر يوم يتسامى (أو يتنامى)

فكان يقودنا بالمظاهرات أي معظم أيام الدراسة كنا نقضيها في الشوارع منددين بفرنسا واحتلالها وجنودها وإلى آخره، وفي المدارس أيضاً الثانوية كنا أيضاً نخوض المظاهرات، وقد سقط عدد من الشهداء، أذكر منهم عبد العزيز هارون وأحد أبناء القدس وآخرين، وكنت أنا رئيساً للجنة الطلاب في المدارس الصناعية التي كانت تعتبر مصدراً يقود المظاهرات لتحقيق الغرض وهو أن تجلو فرنسا عن سوريا حتى تحقق الاستقلال في نيسان **1946** نظرياً وعملياً تحقق قبل ذلك، أي أن النفوذ الفرنسي انقشع عن أرض سوريا قبيل ذلك وأُجريت أول انتخابات في سنة **1943** لكن..

أحمد منصور: **17** أغسطس **1943** أُجريت أول انتخابات واختير شكري القواتلي رئيساً للجمهورية، وشُكِّل مجلس نواب جديد، و**17** أبريل **1946** أُعلن عن استقلال سوريا، **7** أبريل **1946** قبل الاستقلال بعشرة أيام أعلن صلاح الدين البيطار وميشيل عفلق عن تأسيس حزب.. حزب البعث العربي الاشتراكي، بعد ما أنهيت دراستك الثانوية ابتُعثت إلى مصر في العام **1947** لدراسة الهاتف اليدوي، حيث أنك كنت متخصِّصاً في البداية في مجال الهندسة أو هندسة التليفونات، وبعد ذلك يعني سنأتي إلى قصة حصولك على ليسانس الحقوق وعملك بالمحاماة، يعني أنت وعيك السياسي بدأ يتشكل، الآن عمرك تسعة عشر عاماً أنهيت دراستك.

أحمد أبو صالح: الثانوية.

أحمد منصور: الثانوية الصناعية، ابتُعثت في.. للحصول على دبلوم أعلى من مصر

أحمد أبو صالح: نعم.

تأثير فترة وجوده في مصر على تكوينه

أحمد منصور: في سنة 47 قضيت سنة في مصر، فترة وجودك في مصر خلال سنة 47، هذه النقلة من البيئة السورية إلى البيئة المصرية في هذا الوقت المبكِّر، هل تركت رواسب معينة في نفسك مؤثرات خاصة؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي، عندما وصلنا إلى مصر وبعد فترة وجدنا أنفسنا في محيط ليس كالمحيط الذي تربينا فيه في سوريا، أدركنا أن الحركة التي كانت ذات تأثير كبير جداً بالشارع المصري هي حركة الإخوان المسلمين، إذا ما قورنت بحزب الوفد وأحزاب أخرى، الحزب الذي كنا نعتقد أنه وقف على الإقطاعيين وعلى الرأسماليين وإلى آخره لم نجد حزباً يلاقي هوىً في نفوسنا كشباب نعتقد أننا يجب أن نطوِّع وبلد يجب أن نتقدم بها يجب.. يجب، لم نجد في حزب الوفد أو الأحزاب الأخرى التي كانت على شاكلته ما يستهوي أي وجه من أوجه نشاطاتنا..

أحمد منصور: أيه اللي استهواك في الإخوان المسلمين؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، كان لي زميل في الكلية أعتقد أنه كان في ذلك الحين عضواً في جماعة الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: تذكر اسمه؟

أحمد أبو صالح: كان يحدثني دائماً وأنا بصراحة من عائلة محافظة ومتديِّنة، وفيها نسبة كبيرة من الذين درسوا في الكليات الشرعية والمدارس اللي بحلب فيه مثلاً الخسراوية، كل أبناء عمي درسوا بالخسراوية، هي من إنشاء الأتراك، وهي مدرسة تدِّرس الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي وإلى آخره، فأنا إبن هذه العائلة، لذلك يعني لم يكن غريباً علي أن يلحظ هذا الإنسان أو يلاحظ بأنني لست بعيداً عن ما يحمل هو من أفكار.

أحمد منصور: تذكر اسمه؟

أحمد أبو صالح: لا أذكر مع الأسف؟ لأنه فترة مضى.. مضى كثير من الأيام، المهم هو الذي قال لي بعد حين هل أنت على استعداد للقيام بزيارة الشيخ حسن البنا، طبعاً أنا..

أحمد منصور: كده حسن البنا على طول، خبط لزق يعني

أحمد أبو صالح: على طول، خبط لزق، وأنا كنت أسمع بحسن البنا، بما أنني كنت أسكن في مصر الجديدة كانوا يلقون المحاضرات في الساحات العامة شباب جامعيين مثقفين مؤمنين متحمسين، كانوا يلقون المحاضرات في الساحات العامة في القاهرة، وأنا أسكن في مصر الجديدة كان قريباً من هناك ساحة كبيرة كانوا في كل يوم خميس مساءً أو يوم جمعة يلتقون بألوف، لا أقول عشرات ألوف، ويخرج أحد أو اثنين من الطلاب ويحاضرون ويتكلمون ويحثون الطلاب والمستمعين للجهاد والنضال و..

أحمد منصور: كان أيامها قضية فلسطين، كان فيه احتلال بريطاني في مصر..

أحمد أبو صالح: نعم.. نعم، وكانوا بدءوا بعد فترة يعني ينظموا صفوفهم للمشاركة، ففي الحقيقة بعد فترة قبلت أنا وبحماس شديد أن أقوم بزيارة الأستاذ حسن البنا.

أحمد منصور: التقيت في حسن البنا.

أحمد أبو صالح: في بيته في حي أعتقد أنه متواضع وفي بيت متواضع جداً، وأذكر بعد حين علمت بأن سعيد رمضان وعبد الحكيم عابدين أو شيء من..

أحمد منصور: نعم.

أحمد أبو صالح: كان عدد من هؤلاء غالباً موجودين إلى جانبه، عندما علم بأنني من سوريا بالنسبة له الشام كلها بلاد الشام، كان يرحب بي بشكل استثنائي، وقد لاحظت أنني عندما أجلس على المقعد يعني النوابض التي يجب أن تحمل الجالس كانت قريبة.. تقترب من الأرض يعني، والكتب كانت مصنَّفة في مكتبة تشبه صناديق البرتقال أو الفاكهة أو كذا.. وإنسان متواضع جداً يضع طربوشاً على رأسه، قاتم اللون ليس أسوداً..

أحمد منصور: هذا.. هذا.. يعني هذا التواضع اللي لقيته في حسن البنا مع هذه الجماهيرية كيف تركت في نفسك وأنتم عندكم تقريباً كانوا قيادات.. معظم قيادات الأحزاب هم اللي معاهم فلوس، يعني الأثرياء تقريباً كان لهم دور كبير في تأسيس الأحزاب أو في.. الزعامة السياسية كانت زعامة مالية وكانت زعامة تاريخية وأسرية في نفس الوقت؟

أحمد أبو صالح: آه، في سوريا في الحقيقة وصلت الأمور لدرجة في ظل الكتلة الوطنية التي لم يكن غيرها كتنظيم سياسي يقارع الاستعمار كانت القيادات كلها من الطبقات الأرستقراطية والبرجوازية، ولكن الشعب لم يفكر بذلك، يفكر فقط بمقاومة الاستعمار بقيادة أي رجل أو أي شخص على استعداد لأن يقود الناس في هذا المضمار.

أحمد منصور: أنا.. أنا بس بأعمل مقارنة الآن، الآن دي الصورة عندكم في سوريا، لما لقيت الصورة دي على النقيض

أحمد أبو صالح: اختلف.. اختلفت كثيراً، لأنه لم يكن في سوريا تجمعاً أو تنظيماً على شاكلة الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: أظن كانوا بدءوا الإخوان المسلمين في سوريا في ذلك الوقت، صح.

أحمد أبو صالح: كانوا بدءوا الشيخ مصطفى سباعي، أستاذ جامعة وإلى آخره، بس ليس في ظل الاستعمار، لم يكن لهم دور في ظل الاستعمار، الدور كان مثلاً لحسن بِك إبراهيم باشا (قاطر أغاسي) بالتركي، كان أبونا، الناس يصيحون في الشوارع بدنا أبونا حسن بِك، لأنه كان منفياً إلى جزيرة (أروات)، بدنا أخونا سعد الله، بدنا.. كل الأسماء التي كانت تُطرح من قِبل الشعب البسيط المتواضع الفقير أسماء لامعة وكبيرة ثرية، غنية.

أحمد منصور: أيه البصمة اللي سابها لقاؤك بحسن البنا؟ التقيت بحسن البنا كتير في مصر؟

أحمد أبو صالح: يعني كنت أعتقد خلال فترة وجودي قرابة سنة التقيت به على الأقل يعني خمسة عشر مرة إلى عشرين مرة.

أحمد منصور: أيه الانطباع الأساسي اللي سابه كرواسب في نفسك واليوم بتذكره؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي أنا في الحقيقة لأسباب أيضاً أتيت على ذكرها سابقاً، ولأنني رأيت في حسن البنا رجلاً جديداً فيما يتعلق بما تعودنا عليه، رجل متواضع، بسيط، يحترم كل الناس، وأنا شاب وكان يعاملني معاملة خاصة ويجلسني إلى جانبه ويصطحبني في كثير من الحالات في سيارة.. سيارة نقل صغيرة (بيك أب) أذكر أنها كانت بيضاء اللون ليصطحبني إلى بعض التجمعات والمظاهرات، حتى أذكر أن كان هناك بناء ضخم فيه جريدة "المنار" أعتقد أو..

أحمد منصور: للإخوان المسلمون كانت..

أحمد أبو صالح: للإخوان المسلمون..

أحمد منصور: ربما كان فيه أسماء صحف أخرى في ذلك الوقت.

أحمد أبو صالح: آه، المهم أنا أذكر هلا، فكان..

أحمد منصور: كان المركز العام للإخوان المسلمين في الحلمية كان ربما.

أحمد أبو صالح: لا أذكر الحي، بس أذكر المكان هذا اللي كنت أحياناً أتردد عليه، يصطحبني وفي إحدى المرات اصطحبني إلى مولد نبوي شريف إلى جانبه بهذه السيارة بيضاء اللون وجلست إلى جانبه.

أحمد منصور: لا أنا يعني مش عايز أدخل في قصص، لكن أنا بأقول لحضرتك كرواسب، يعني الآن أنا التقيت مع أحمد أبو صالح ترك في نفسي أثر معين عن شخصيته كرجل، كصاحب فكر، كمبادئ، ككذا، أيه الأثر ده؟ أنا بأقصد أيه الأثر ده في حسن البنا؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، الأثر كان يمكن أن ينقسم إلى قسمين، أثر شخصي كان أثره أكبر بكثير حتى من أثر عبد الناصر وميشيل عفلق وصلاح البيطار وإلى آخره..

أحمد منصور: أثر حسن البنا على نفسك..

أحمد أبو صالح: حسن أكبر وأعمق بكثير، لأنه وبالمقارنة الذهنية وغير المباشرة بيطلع معي حسن البنا أكثر تواضعاً، حسن البنا أكثر بساطة، حسن..

أحمد منصور: جايز عشان ما بقاش رئيس أو.. أو.. أو..

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: جايز.. ربما لأنه لم يصبح رئيس دولة مثل عبد الناصر أو زعيم حزب زي ميشيل عفلق..

أحمد أبو صالح: لأ، ميشيل عفلق لم يصبح رئيساً للدولة، ميشيل عفلق مثلاً عندما يعني وأسمح لنفسي بأن أقول عندما تطلب أن تزوره يجب أن تنتظر فترة طويلة، وعندما يُفتح لك الباب يجب أن تجلس في.. في غرفة الاستقبال كمان فترة طويلة، وعندما يأتي لاستقبالك ينتظر منك أن تتكلم ولا يقول شيئاً، وإذا سألته يجاوب بكلمة أو كلمتين..

أحمد منصور: طب أيه اللي خلاك بعد كده تتبع ميشيل عفلق وما تتبعش حسن البنا؟

أحمد أبو صالح: ما (..)، دا سؤال وجيه طبعاً ووجيه جداً، يعني أنا ورغم أنني تربيت في بيت يعني معظمه متدينين محافظين مداومين على الصوم والصلاة والحج ومعظمهم راحوا الحج والزكاة ودرسوا في كليات ومدارس شرعية إلا أنني تأثرت أيضاً بعبد الرحمن البدوي صاحب يعني أو..

أحمد منصور: الفيلسوف الوجودي.

أحمد أبو صالح: الفيلسوف الذي سار على منوال (جان بول سارتر) الوجودي.

أحمد منصور: يعني أنت كده ضارب شمال ويمين..

أحمد أبو صالح: ما أني ضارب، بس بحكم كوني لست منتمياً في ذلك الحين أحمل أفكار، الشيوعيون يحاولون أن يكسبوني، القوميون السوريين أيضاً من زملائي، البعثيون، اسمح لي بس حادثة واحدة..

أحمد منصور: تفضل.

أحمد أبو صالح: عم بتقول لي إنه عندما تقارن بين حسن البنا وميشيل عفلق، قد تظن بأنني كنت التقي بالأستاذ ميشيل عفلق، أنا لم التقي بالأستاذ ميشيل عفلق غير مرة واحدة سنة الـ49 بعد خروجه من المعتقل في ظل حسني

الزعيم اعتقل لفترة قصيرة من الزمن فتقدم بمذكرة مخجلة للإفراج عنه.

أحمد منصور: مخجلة وأنت اتبعته!

أحمد أبو صالح: اتبعته كعضو في حزب البعث العربي الاشتراكي.

أحمد منصور: آه دا زعيم الحزب بتاعك.

أحمد أبو صالح: آه هو زعيم الحزب وله موقف.

أحمد منصور: بتصف مذكرته وأنت عمرك لسه 21 سنة أنها مخجلة.

أحمد أبو صالح: صح.. صح، مخجلة وتابعته باعتباري انتميت لحزب البعث العربي الاشتراكي وهناك..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هو يعني الانتماء لأي حزب أو أي تنظيم والإنسان يرى فيه إنه هو مش صواب معنى ذلك إنه خلاص لا رجعة فيه؟

أحمد أبو صالح: لأ، مو مش صواب بالعكس، حتى هذا اليوم اللي نحن فيه شعارات حزب البعث العربي الاشتراكي هي الشعارات الخلابة التي تَمَسَّك بها أو رفعها عبد الناصر والقوميين العرب وكثير من الأحزاب الوحدة والحرية الاشتراكية مع بعض التغيير تقديم الحرية على الوحدة أو.. أو إلى آخره.

أحمد منصور: أنت بعثي إلى هذا اليوم؟

أحمد أبو صالح: لأ أنا ما أنا منظم.. أنا ما أنا منظم..

أحمد منصور: تُبت يعني، لأ كفكر.

أحمد أبو صالح: كفكر إلى حد كبير، إلى حد كبير زائد..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني.. يعني لم تتب عن البعث رغم كل اللي البعث عمله.

أحمد أبو صالح: لا لا لا، مع أسفي الشديد أنني قضيت نصف عمري في حزب البعث، لكن لست.. لم.. لم أكفر..

أحمد منصور: طب وليه الأسف الشديد؟

أحمد أبو صالح: لأ، لأنه.. لأنه تبين لي أن هذا الحزب حزباً ملغوم.. ملغوم منذ نشأته، ملغوم بالطائفية، لم يكن حزباً قومياً عربياً بالمعنى الصحيح، كان حزب يعني استهوى عدد كبير جداً من أبناء الأقليات غير السنية وأقول ذلك بصراحة في سوريا وفي طليعتهم النصيرية ولا أقول العلويين لأنهم ليسوا علويين، إنهم نصيريون.

أحمد منصور: سآتي إلى هذا بالتفصيل.

أحمد أبو صالح: فبالنسبة لميشيل عفلق أنا في سنة 49 احتجيت على هذا البيان اللي رفعه لحسني الزعيم ولم أرَ ميشيل عفلق منذ سنة 49 حتى سنة الـ63، بعد 8 آذار التقيت فيه.

أحمد منصور: ما شوفتوش ليه طول الفترة دي ده انت كادر أساسي في الحزب؟

أحمد أبو صالح: لأنه أنا رافض أسلوبه، رافض كان ينتظر..

أحمد منصور[مقاطعاً]: رافض أسلوبه وتأتمر بأوامره!

أحمد أبو صالح: لأ، ليس بأوامره، فيه قيادة قومية، وفيه قيادة قُطرية وفيه قيادات فروع، وفيه قيادات عامة.

أحمد منصور: لكن هو الزعيم، هو المُنظِّر، هو اللي كان بيكتب لكم..

أحمد أبو صالح: لا.. لا، لا مو لها الدرجة ترى فيه غيره كتبوا أكتر منه وأحسن منه مثل سامي الدروبي وحافظ

الجمالي وصلاح الدين البيطار أكثر منه بكثير، هو كتب جُمل وجمعوا هذه الجُمل وعملوا منها دستور.

أحمد منصور: عملتوها قرآن.

أحمد أبو صالح: آه عملناها قرآن، مو أنا طبعاً، لكن أنا واحد من الناس اللي عملوها فعلاً يعني قرآن.

أحمد منصور: سآتي معك تفصيلاً إلى هذا الموضوع، بعد ما رجعت من مصر بعد سنة قضيتها التقيت بحسن البنا كما قلت 15 مرة، التقيت بعبد الرحمن بدوي الفيلسوف الوجودي الذي توفي قبل عدة أشهر في مصر، فكرك رجعت إلى سوريا كنت لازلت مشوش في خصوص الانتماء أم حددت انتماءك لاسيما وأن البعث كان مر على وجوده سنتين أو ثلاث سنوات..

أحمد أبو صالح: يا سيدي، لأ ما مضى وقت رجعت أنا كان مضيان أقل من سنة على..

أحمد منصور: سنتين..

أحمد أبو صالح: أقل من سنة على وجود، كان هناك بدءوا الشيوعيين يظهروا على الساحة، وأيضاً القوميين السوريين، وإلى حدٍ ما البعثيين، ففي الحقيقة أنا إلي أصدقاء وزملاء شيوعيين، إلي أستاذ اسمه عبد الفتاح محبك في المدرسة كان يحترمني جداً وكان من كبار الشيوعيين، وكان يدرّسني ويدرس طلاب آخرين الرياضيات والفيزياء والكيمياء في بيته ومجاناً، وكان يحاول إقناعنا بالذهاب للدراسة في موسكو على نفقة الحزب الشيوعي، فهذا خَلَّف أثراً في نفسي لم أكن شيوعياً، بس عندما رأيت أن الشيوعيين فعلاً يعني يقومون بخدمات اجتماعية كبيرة، وأنا في ذلك الوقت عندما يأتي أستاذ ويدرسني الرياضيات والفيزياء والكيمياء مجاناً ويشجعني للذهاب إلى موسكو يُخلِّف أثر، القوميين السوريين معظم زملائي قبل قتل عدنان المالكي.

أحمد منصور: عدنان المالكي.

أحمد أبو صالح: أيضاً جوزيف كبة وكثيرين على شاكلته وبشير عبيد وفؤاد عوض كانوا أيضاً يعني يلاحقوني بقصد أن أنتمي.. وعمر كيالي للحزب القومي السوري الاجتماعي

الخريطة السياسية في سوريا

أحمد منصور: حتى لا يعني تضيع منا الخيوط، كان هناك في سوريا عدد من الأحزاب في ذلك الوقت السياسية، كان حزب الشعب اللي أسسه رشدي الكيخيا وناظم القدسي، الحزب الوطني شكري القواتلي، كان يعني حزب اللي يحكم، وبعدين حسني الزعيم، حزب البعث العربي الاشتراكي.. البعث قبل كده ظل بعث لحد ما..

أحمد أبو صالح: البعث العربي

أحمد منصور: أكرم الحواراني.. أكرم الحوراني تحالف معهم بالحزب الاشتراكي وأصبح حزب البعث العربي الاشتراكي دا في **54**.

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: كان فيه حزب التعاون الاشتراكي لفيصل العسلي، الحزب السوري القومي اللي أسسه أنطوان سعادة وأُعدم بناءً على محاولة الانقلاب التي كانت في سوريا سنة **49**، الحزب الشيوعي اللي أسسه خالد بكداش وكان فيه الإخوان المسلمين، من كون.. من بين كل هذه القوى أو دي الخريطة، فيه خريطة غير دي؟ فيه حاجة غير ده كان على..؟

أحمد أبو صالح: ما.. فيه هذا اللي ذكرته فيصل العسلي التعاون والكذا هذا يعني عاش أشهر معدودة فقط يعني.

أحمد منصور: نعم، يعني كجزء من.. من الخريطة السياسية..

أحمد أبو صالح: آه كان موجود كحزب و..

انقلاب حسني الزعيم وبداية سلسلة الانقلابات العسكرية في سوريا

أحمد منصور: في **30** مارس **49** وقع أول انقلاب عسكري في العالم العربي وفي سوريا اللي قاده حسني الزعيم، خالد العظم ذكر وذكر أكرم الحوراني في مذكراته وكثيرين كتبوا عن أن هذا كان بداية لمسلسل انقلابات تقف وراءها الولايات المتحدة الأميركية ليس في سوريا وحدها وإنما في باقي الدول العربية، لأن بعد ده حصل انقلاب أربع شهور ونص بقى حسني الزعيم في السلطة، بعديه سامي الحناوي جه، وبعدين أديب الشيشكلي جه مرة تانية، حصلت

انقلابات كتيرة بقى في مصر، في العراق، في.. كل الدول العربية حكمها العسكر، وبعدين معظمها اللي هي ليست ملكية يعني.

أحمد أبو صالح: حسني الزعيم من الشيء اللي عجَّل بنهايته إنه عجَّل أيضاً بتنفيذ السياسة المطلوب منه تنفيذها لمصلحة أميركا وفرنسا، كانت علاقته أيضاً جيدة بفرنسا.

أحمد منصور: أنا الحقيقة يعني مش متعود أقرأ نصوص في البرنامج، لكن يعني وقفت عند نص في صفحة 271 من الجزء الثاني من مذكرات خالد العظم وجدت أن من المهم أن ينقل لأن ناس كثير ربما لم يقرءوه الناس ما عادتش بتقرأ للأسف في عالمنا العربي، يقول –وهو بيقيِّم الفترة من 43 لـ 58 بالكامل وتحديداً فترة الانقلابات العسكرية يقول: إنني أعتبر نفسي أحد المسؤولين عما جرى كلياً وجزئياً في سوريا بين العام 1943 و1958، فأنا لا أنكر أنني أتحمل مع غيري قسماً من الوزر فيما فقدته بلادي من السيادة والاستقلال، لكن المسؤول الأول هو الجيش بأركانه وضباطه وصف ضباطه، ذلك لأنه هو الذي سيطر على مقدرات البلاد منذ انقلاب 30 مارس/ آذار 1949 بحيث تسلطت على الحكم طبقة من الشباب لم يجدوا سبيلاً للحصول على الشهادات المدرسية العادية فولوا وجوههم شطر المدرسة العسكرية في حمص وهي التي ما كانت تطلب من الطلاب أكثر من الدوام سنتين، وتسهل لهم الحصول على شهادتها، فيتخرج الضابط برتبة.. فيتخرج الضابط منها بنجمة واحدة يعتقد أنها كوكب ذري.. ذري فيسير على الأرض الخيلاء وينظر إلى المجتمع نظرة العدو الحسود وإلى المدنيين نظرة الاستعلاء، فهم كلهم في نظره خونة وعملاء وإقطاعيون وقد أثر في تكوينهم هذا ما نفخوه فيه من روح الحقد والغيرة والثورة على الحياة الاجتماعية السائدة خصوصاً وهم كانوا يتحدرون في الأصل من أوساط لم تسعفها الظروف ببسطة في العيش.

الكلام دا ينطبق على سوريا وينطبق على العراق وينطبق على مصر وينطبق على عدد كبير من الأماكن اللي صار فيها انقلابات، سوريا ومصر والعراق والسودان واليمن وليبيا والجزائر، حكمها العسكر بعد ما تحرك حسني الزعيم ودارت فيها دوامة الانقلابات العسكرية بشكل دائم ومستمر، وما قاله خالد العظم في مذكراته بهذا الوصف أما ترى أنه أصبح السمة التي انطبقت على معظم هذه الدول؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي، أبناء العائلات الثرية الدمشقية ثم الحلبية استنكفوا أنفوا أن يدخلوا الكليات العسكرية فتركوا الباب مفتوحاً لأبناء الطبقات الفقيرة أو المسحوقة أو أبناء الريف، يمكن خالد العظم يعتبر نفسه مسؤول، لأنه ينتمي إلى هذه الطبقة التي امتنعت عن تدريس أبناءها في الكليات العسكرية، قوله إنه هؤلاء الفقراء فعلاً معظمهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو الفقر ليس عيباً.

أحمد أبو صالح: معظمهم من الطبقات الفقيرة لكن أيضاً وُجِدَ فيما بينهم ناس غير حاقدين كما زعم إنه كلهم حقد وضغينة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو بيتكلم على اللي.. اللي قلبوا البلد اللي عيشوا البلد في هذا البؤس..

أحمد أبو صالح: يا سيدي اللي عيشوا في هذه الدوامة يعني الانقلابات العسكرية المتوالية إلها سبب وجيه جداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا كل واحد كان لسه طالب كان بيفكر يعمل انقلاب بعد ما يتخرج ويبقى رئيس.

أحمد أبو صالح: يعني إلى حد ما، بس بدي أقول لك شغلة، يعني وقت اللي عملوا انقلاب وحسني الزعيم وأتى على انقاض حسني الزعيم نظام أيضاً يقوده عسكريون.

أحمد منصور: سامي الحناوي.. أديب الشيشكلي..

أحمد أبو صالح: وعلى أنقاض سامي الحناوي إجو أيضاً إله أديب الشيشكلي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أديب الشيشكلي، مصطفى حمدون، انقلاب النقباء..

أحمد أبو صالح: لا حمدون لا.. حمدون ولا قرب من الحكم..

أحمد منصور: لأ هو بس عمل انقلابات وسلم..

أحمد أبو صالح: عمل انقلاب.. أريد أن أقول يعني كثير من الانقلابات صارت رد على انقلاب يعتبروه أساء للبلد، بيعتبروه أساء للبلد فانقلبوا عليه، فتوالت الانقلابات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل كده الفرنسيين كانوا أيضاً بيأتوا بالـ..

أحمد أبو صالح: بأبناء الأقليات.

أحمد منصور: الأقليات. ودا أيضاً كلها لعبت دور في تكوين الجيش السوري، أنا الآن علشان يعني أمشي في مسلسل الانقلابات بعد حسني الزعيم جاء سامي الحناوي وأُعدم حسني الزعيم، وبقي سامي الحناوي من 14 أغسطس 49 إلى أن انقلب عليه أديب الشيشكلي في 19 ديسمبر 1949، والشيشكلي عمل انقلاب ثاني على (...) في 29 نوفمبر 51، وبقي إلى أن قام مصطفى حمدون في 25 فبراير 54 وكان نقيب، وطلع معاه كان أمين الحافظ نقيب ودا كان انقلاب النقباء وأمين الحافظ..

أحمد أبو صالح: أمين الحافظ ما له علاقة بالموضوع..

أحمد منصور: ما حكى أمين الحافظ.

أحمد أبو صالح: أنا سمعته .. مصطفى حمدون للتصحيح كان موجود في حلب برتبة نقيب، والمسؤول في حلب اسمه المقدم فيصل الأتاسي، والبيان رقم واحد أعلن باسم فيصل الأتاسي، جاء وفد من حلب صلاح الدين الجندي وعبد الفتاح زلط ومجموعة آخرين وأنا كنت موجود تلقائياً بحمص أقنعنا محمود شوكت.. العقيد محمود شوكت، قائد المنطقة الوسطى يعني حمص، بأن ينضم إلى الشمال، أن يؤيد الحدث اللي صار في حلب ضد أديب الشيشكلي، أديب الشيشكلي كان معه ألمع الضباط وأقوى الضباط مثل عبد الحق شحادة وآخرين، وكان قادراً على المقاومة ولكنه لم يقاوم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بأقف عند أديب الشيشكلي وقفة طويلة جداً، لأن الرجل رغم أنه كان يستطيع أن يبقى في الحكم كان يستطيع أن يقلبها وكان عقيد والدنيا كلها معاه ودول كانوا مجموعة نقباء وتحركوا من حامية محدودة هي حامية حلب إلا أن الرجل آثر ألا يكون هناك دماء وهرب وفر وراح عاش في....

أحمد أبو صالح: آثر.. صح.. وأعلن ذلك..

أحمد منصور: لحد ما قتل على يد أحد السوريين هناك، تقييمك أيه لفترة أديب الشيشكلي؟

أحمد أبو صالح: بالنسبة إلي أنا إذا بدي أقيم أديب الشيشكلي بمعايير اليوم، فأديب الشيشكلي دخل التاريخ من أوسع أبوابه بتقييم اليوم في ظل هذا النظام في سوريا، أما في ذلك الحين تقييمنا للشيشكلي أنه ديكتاتور، جزار، مرتبط. الأمر اللي جعلنا ننتقد عليه ونعمل الانقلاب، طبعاً ما أنا اللي قررت الانقلاب، يعني وقت اللي قام مصطفى حمدون بالانقلاب بعلم القيادة وبموافقتها مع العلم وقت اللي بدأ أديب الشيشكلي كان بتأييد من حزب البعث..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هنا بداية..

أحمد أبو صالح [مستأنفاً]: العربي الاشتراكي وخاصة أكرم الحوراني، إذن أنا بنظري أكرم الحوراني كان وطنياً وأكرم الحوراني هو الذي حدد عدد المنتمين من أبناء الأقليات بالكليات العسكرية الأمر اللي خلى الدروز ينتقدوه وأيضاً العلويين ينتقدوه ويناهضون أكرم الحوراني ويدفعوا الأمور باتجاه القيام بالانقلاب ضد الشيشكلي..

أحمد منصور: والانقلاب اللي قام به البعثيين رغم إن الحوراني هو الذي لعب دور في هذا الموضوع رغم إن البعثيين هم الذين أيدوا الشيشكلي في انقلابه الأول وفي انقلابه الثاني، وفي سنة 53 لما وقع الاتحاد ما بين أكرم الحوراني وما بين ميشيل عفلق والبيطار وأصبحوا شيئاً واحداً، هل صحيح إن الشيشكلي دفع ثمن لتقليص عدد أبناء الأقليات من دخول الكليات العسكرية وانتبه إلى قضية تغيير بنية الجيش العربي السوري في هذا الموضوع؟

أحمد أبو صالح: هذا سبب رئيسي جداً جداً جداً، بطَش بالجبل، لأنه الجبل..

أحمد منصور: جبل الدروز.

أحمد أبو صالح: أشرت لك عندنا جبل العرب جيل الدروز، منصور الأطرش حي يرزق موجود في سوريا، وهو صديقي وكان معي في السجن، يحمل نشرات إلى الجبل تحرض الجبل على الانتقاد على الشيشكلي، العلويين أيضاً تحركوا ضد الشيشكلي، ليش؟ لأن الشيشكلي قرر عدم قبول كل طالبي الانتماء للكليات العسكرية من أبناء الأقليات، عمل تقريباً كوتة، عمل انصباء إنه هيك نحنا في بلد أكثريته من السنة، ما بيجوز يهيمنوا على الكليات العسكرية أو على الجيش أبناء الأقليات، لذلك عُجِّل بإنهاء أديب الشيشكلي وبعدين قتلوا أديب الشيشكلي..

أحمد منصور: طبعاً عمليات القتل كانت بتتم بشكل مريع، حسني الزعيم ومحسن البرزي أُعدموا بعد ما الحناوي انقلب..

أحمد أبو صالح: في لبنان قتلوه..

أحمد منصور: آه طبعاً هو.. هو هرب إلى لبنان وقُتِلَ بعد ذلك هناك، الانقلاب أديب الشيشكلي كان انقلاب أبيض، لأنه..

أحمد أبو صالح: لأنه لم يقاوم الرجل.

أحمد منصور: الحناوي.

أحمد أبو صالح: لا الشيشكلي عفواً.. لا انقلاب الشيشكلي على الحناوي..

أحمد منصور: نعم، لأنه برضو أودع الحناوي السجن مع آخرين لحد 7 سبتمبر 50 وأفرج عنه ذهب إلى بيروت واغتيل هناك الحناوي في بيروت في 30 أكتوبر 50.

انتماء أحمد أبو صالح لحزب البعث 1949

متى انتميت لحزب البعث؟

أحمد أبو صالح: أنا انتميت لحزب البعث في سنة 49.

أحمد منصور: من الذي دعاك للانتماء؟

أحمد أبو صالح: كان لي زميل في بلجيكا يدرس معي اسمه منير حيدر، هو الذي فاتحني وكان عدد من الزملاء مثل عمر كيالي وأمثاله يحكوا معي بالحزب السوري القومي الاجتماعي وقبلت أنا..

أحمد منصور: أنت أيه.. أيه المبادئ اللي في حزب البعث اللي أُعجبت بها ودفعتك إلى الاشتراك؟

أحمد أبو صالح: الحقيقة في ذلك الحين ما فيه مبادئ، فيه كتيب صغير اسمه "في سبيل البعث"، كتيب صغير جداً كتبه ميشيل عفلق وصلاح البيطار يمكن عندما كان في باريس.

أحمد منصور: دخلت البعث علشان يوصلك لتحقيق..؟

أحمد أبو صالح: لأ يعني أنا.. أنا استهواني "الوحدة والحرية والاشتراكية" بالدرجة الأولى، تستهويني، أنا بأعتبر حالي مسلم عربي والعروبة والإسلام وجهان لحقيقة واحدة لا ينفصلان، سواء أنا كنت يعني أباشر أو أطبق أركان الدين أو لأ، بس بأبقى أنا تكويني.. تكويني التاريخي والإنساني والحضاري أنا مسلم عربي، إذا أنا بأجي يعني بأنزع من نفسي ما هو الإسلام ما بيبقى مني شيء، وإذا شلت العروبة، العروبة هي التي حملت الإسلام وبشرت به والنبي عربي والقرآن عربي وإلى آخره، فأنا من هذا المنطلق إنه "وحدة، حرية، اشتراكية"، يعني أن نوحد الأمة العربية ونحررها من الاستعمار ونطبق نظام ينصف الفقراء والمساكين، هذا استهواني كثير يعني، وأنا من صغري والدي بيعرف إنه أنا علاقتي جيدة بالفقراء والبسطاء والدراويش..
لقاء أحمد أبو صالح مع ميشيل عفلق

أحمد منصور: لقاؤك مع ميشيل عفلق في عام **1949** لقاؤك الأول معه وانطباعك السيئ اللي أنت خرجت به من هذا؟

أحمد أبو مصالح: يا سيدي، كان مكتب الحزب في دمشق بشارع الصالحية مكتب متواضع وبسيط.. بسيط جداً فيه حديقة صغيرة فيها كم شجرة وفيه ثلاث.. أربع غرف، فيوم من الأيام دعونا إلى اجتماع، إنه الأمين العام بده يحكي بالاجتماع، أنا ما كنت شايفه الأفندي، بس بأعرف إنه قدَّم هذا.. رفع البيان لحسني الزعيم عندما كان مسجوناً، حضرت أنا الاجتماع، طرح موضوع أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو المدرسة الأهم لتخريج جيل عربي جديد مناضل نظيف، ينقلب على مجتمعه ويجعل منه مجتمع آخر و.. إلى آخره، حديث من ها النوع يعني، ميتافيزيق أكثر منه وقائع حدث.. وهو مثل يعني أتذكر جيداً، يعطس كثير مثل ما أنا عطست قبل شوية بس عطسته يعني أعلى صوتاً من عطستي، يعطس، المهم خلص، قال فيه حدا عنده سؤال، رفعت إيدي أنا، ما بيعرفني دي أول مرة، قال لي تفضل، قلت له يا رفيق عفواً يا أستاذ، قبلها ما كان رفيق، جتنا كلمة رفيق بعد اندماج الحزبين، الحزب العربي الاشتراكي..

أحمد منصور: **53**..

أحمد أبو صالح: أيوه، كنا سابقاً أستاذ أو كده، يا أستاذ كل الكلام اللي حكيته رائع وجيد، بس طيب أيش لون تطلب مننا نحن التحلي به والتقيد بها التعليمات وكذا، وأنتَ يعني أبرز واحد في الحزب وفي مؤسسة الحزب، تقبل على نفسك أن ترفع ليش لحسني الزعيم استرحاماً هذا مو بيان.. هذا استرحام، يعني أنت عطيته كل الحقوق بأن يحكم البلد، وتنازلت عن حقك وحق الحزب في أن يكون له وجود في هذا البلد.

أحمد منصور: أثناء انقلاب حسني الزعيم رفع مذكرة.

أحمد أبو صالح: ففي.. أيه رفع وهو بالسجن، اعتقل هو وآخرين، فهو رفع مذكرة على حسني الزعيم، نحن اعتبرناها بالحزب إنه ضعف شديد لا يجوز أن يظهر من..

أحمد منصور: كل المواقف اللي فيها زنقة للحزب ميشيل عفلق كان بيهرب أو بيجري أو بـ..

أحمد أبو صالح: صح 100%..

أحمد منصور: 100% وعاملين.. عمالين تتغنى باللي عمله..

أحمد أبو صالح: يا سيد.. طب أنا واحد من الحزب، وأنا لا كنت أتغنى، وأنا كنت ضده لعلمك، وما كنت أقبل بزيارته، وعندما تشكل وفود معنا.

أحمد منصور: اتبعت مبادئه.. حفظت الشعارات اللي كتبها يعني

أحمد أبو صالح: طب أنا مسلم، بس ما بأطبق الشعائر الدينية مثلك، بأخرج عن الإسلام يعني.

أحمد منصور: لأ أنا ما ليش.. أنا ما بأتكلمش الآن عن الدين.

أحمد أبو صالح: بأبقي.. بأبقى لا لا بأبقى معلش.. معلش

أحمد منصور: أنا أتكلم في إطار المبادئ والأفكار، أنا واحد الآن لقيت فكرة، استهوتني الفكرة، رحت لصاحب الفكرة لقيته يعني لا يطبق شيء منها زي ما أنت بتقول الآن، ليه أفضل على هذه الفكرة وهي صنع بشري؟

أحمد أبو صالح: لأنه أنا بدي أصحح من الداخل، مثل كوني أنا مسلم لا أتخلى عن إسلامي، وآمل في يوم من الأيام أن أكون قدوة في هذا المضمار.

أحمد منصور: يا سيدي إذا المبادئ.. المبادئ والأفكار والمباحثات زي ما أنت بتقول قائمة على هذا، واحد عامل شعارات قد كده، والآخر ياخد قلمين في سجن يروح يعمل استرحام وهو زعيم بيتبعه ملايين، استرحام واستعطاف للرئيس عشان يطلعه، يحصل ضغط على حزب البعث، يهرب ميشيل عفلق ويروح البرازيل ويروح هنا، يحصل يختفي مش عارف فين، يعني إيه هنا.. هنا الزعامة، والقيادة بيبقى لها تأثير جداً كبير على..

أحمد أبو صالح: أقول لك شيء أستاذ أحمد من فضلك، قال لي بعد الاجتماع لأنه انزعج كثير، والتفت إنه مين.. مين هذا؟ مين كذا؟ قال له قام منير حيدر قال له هذا الشاب اللي قلت لك قول لي يعني رشحني، قال له هذا فلان أحمد أبو صالح وكذا وكذا..، تعال شوفني بعد الاجتماع، انتهى الاجتماع رحت لعنده على المكتب، قال كيف أنت أمام كل الشباب تجي بتحكي معايا أنت لا.

أحمد منصور: يعني التانيين عفواً معه؟

أحمد أبو صالح: كلهم بيعرفوه.. كلهم بيعرفوه بس مضحوك عليهم مثل ما حاول يضحك عليَّ شايف، إنه قال لي أنت شون تحكي ها الكلام هذا أمام..

أحمد منصور: يعني دلوقتي بتقول لي يضحك عليَّ، ولا وقتيها برضو كنت عارف إنه بيضحك عليك.

أحمد أبو صالح: لأ كنت عارف بدليل إنه لم أقبل بمقابلته مرة أخرى لمدة 15 سنة، 14 سنة، ما اقتنعت يعني، أنا لم أقتنع بالكلام اللي حكاه.

أحمد منصور: قال لك أيه؟

أحمد أبو صالح: قال لي أنت اللي وقفت هذا الموقف المفروض ما كان تتخذه، كان لازم تسأل، وإلي بالذات –إن أمكن– أفضل من أنك تراجع الموقف، قلت له والله أنا هاي قناعتي وإلى آخره، المهم قال لي شوف أنت اسمك أحمد.. قلت له أحمد أبو صالح، قال لي أنا لم أتخذ هذا الموقف إلاَّ بموافقة القيادة، القيادة هي التي وافقت على أن أرفع هذا البيان لحسني الزعيم، قلت له يا سيدي أنا شخصياً مع احترامي للقيادة ما آني قابل بهذا البيان، إلي رأي.. ما هيك، وتركته ومشيت، وبالفعل بعدين سمعت إنه معظم أفراد القيادة ما لهم علم بالموضوع.

أحمد منصور: عجيب، مين قال لك؟

أحمد أبو صالح: شفتهم، شفت اثنين منهم، ما لهم خبر يعني إنه هو يتصرف تصرف لحاله ويعتقد هو إنه فيه مصلحة حتى ما يتم، طبعاً هذا مش صحيح، حتى ما يصير تنكيل بالبعثيين، لأنه هو سجين، وإله موقف من حسني الزعيم، وبالتالي قد ينعكس هذا الموقف على البعثيين، ويبدءوا باعتقالهم، فعمل ها الموقف حتى يحمي البعثيين.

أحمد منصور: أيه الأثر اللي تركه دا في نفسك الموقف ده؟

أحمد أبو صالح: من.. من ميشيل عفلق، إنه حتى اليوم أنا ما بأحترمه، يوم مات ما قلت الله يرحمه. بصراحة يعني، حضرت حفلة تأبينه، وما ألقيت كلمة.

أحمد منصور: الزعيم بتاعك، أفكاره ومبادئه هي اللي جذبتك للحزب.

أحمد أبو صالح: ما هو اللي.. يا سيدي.. يا سيدي راح أقول لك شغلة، أنا كنت من أحد الذين نادوا بوجوب تنحيته وراح أحكي لك قصة تستغربها يعني، في مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور: أي ثورة فيهم؟ عندكم كل يوم ثورة..

أحمد أبو صالح: تبع 8 آذار يا رجل

أحمد منصور: 63، أنت كنت عضو مجلس قيادة الثورة..

أحمد أبو صالح: نعم كنت يوميها.

أحمد منصور: ماليك ألقاب كثير بس نسيت أقولها..

أحمد أبو صالح: بعدين، أنا رحت للاذقية فيه نور الدين كنجه أبو صالح، هو قائد المنطقة بس اسمه على اسمي، هو درزي وأنا سني، هو ابن الكنج أبو صالح أحد زعماء الثورة في جبل العرب مع سلطان باشا الأطرش، فهو بيقول ابن عمي وأنا بأقول له ابن عمي، رحت للاذقية نمت عنده في نادي الضباط، صباحاً أجوا ناس قالوا لنا فيه فتنة في بنياس بين السنة والعلويين، وأخذنا معنا بعض الضباط ومنهم مسؤول المخابرات أسعد الغورثاني.

أحمد منصور: سنة كام؟

أحمد أبو صالح: هي سنة بأواخر 63، أسعد الغورثاني الآن موجود بالعراق، فرحنا لبنياس بمدرسة جمعنا أساتذة المدارس العلويين والسنة المختلفين، وفهمنا مختلفين على موضوع بعض تدريس المواد العلوية إلهم رأي والسنة إلهم رأي، حاولنا بكل الوسائل تسوية الخلاف، أنا ما رجعت للاذقية لتكمل المهمة اللي كنت رايح من شأنها، سافرت إلى دمشق، بجلسة مجلس قيادة الثورة بنفس اليوم أو تاني يوم، أمين الحافظ قال جدول الأعمال قلت له قبل الدخول بجدول الأعمال، (...)، أنا كنت باللاذقية كنا موجودين صلاح الجديد وحماده عبيد، وميشيل عفلق، وصلاح البيطار، ومنصور الأطرش، وغسان حداد، هادولي أعضاء مجلس قيادة الثورة، هذا الذي حدث رويت لهم اللي حدث في بنياس، وهذا أمر خطير، ولعلمكم الناس الآن بالشارع يمكن سمعتم بس ما بتريدوا تعترفوا، يقولوا عننا نحنا حكومة عدس، وعدس يعني علويين ودروز وإسماعيلية، وبالتالي الشعب ماله علاقة، قام أمين الحافظ طلب شو ها الحكي أبو طموح دا كلام خطير، قلت له أنا بيطلع لي أكثر منك عفواً، قلت له هذا رأي الشعب يا أخي، وأنا اللي لمسته ببنياس تأييداً لرأي الشعب، فعلينا أن نصحح الأوضاع قبل فوات الأوان.

أحمد منصور: كانت نسبة الثلاثة دول أيه في الحكومة؟

أحمد أبو صالح: الثلاثة مين؟

أحمد منصور: أنت بتقول عدس علويين ودروز وإسماعيلية، نسبتهم كانت....

أحمد أبو صالح: أيوه في مجلس قيادة الثورة

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: شوف راح أقول لك الأسماء، أمين الحافظ

أحمد منصور: سني.

أحمد أبو صالح: سني، أنا على يمينه سني، على يساره صلاح الجديد علوي، على يميني حمد عبيد درزي، حافظ ما كان .. اتجاب عليه، محمد رابح الطويل سني، فهد الشاعر درزي، ميشيل عفلق مسيحي، صلاح البيطار سني شامي، غسان حداد سني لاذقاني، منصور الأطرش درزي.

أحمد منصور: نسبة السنة عالية..

أحمد أبو صالح: نسبتهم بالمجلس عالية، بس بالجيش فرَّغوه، التسريحات بدأت بالمئات ونحن نوقع، كلنا موافقين على تسريح السنة ونجيب علويين ونجيب دروز ونجيب ونجيب وإلى آخره، أي بعدين تسمع، قلت لهم يا أخي، التفت على ميشيل عفلق، قلت له شوف أستاذ ميشيل عفلق، أنت الوحيد اللي ما اعترضت على كلامي فعلاً الأستاذ ميشيل هو الوحيد اللي ما اعترض، كلهم تقريباً يقول: لا يا أبو طموح إحنا حزب بعث عربي اشتراكي هذا موضوع الطائفية ما يجي نحقق فيه وهو، قلت له أستاذ ميشيل أنت الوحيد اللي ما اعترضت بدي أقول لك شغلة، قال لي تفضل، قلت له أنت اسمك ميشيل عفلق ضحك، قلت له أنا اسمي أحمد، هزَّ برأسه، قلت له لو كان اسمك مصطفى أو محمود كان الشعب قبلنا أكثر من الآن، الشعب رافضنا لأسباب منها أنه أنت زعيمنا، اسمك ميشيل بغض النظر عن رأيي أنا الشخصي بأحترمك أو ما بأحترمك، بس أنت اسمك ميشيل

أحمد منصور: بس ما كنش فيه حزازية عند الشعب السوري قبل كده، إنه هو يقبل زعماء مسيحيين؟

أحمد أبو صالح: ما كان.. نحن خلقناها يا أخي، نحن حزب البعث أول من بدأ بإثارة النعرات الطائفية من حيث ندري أو لا ندري نحنا في سوريا، نحنا.

أحمد منصور: أنتم مين؟

أحمد أبو صالح: البعثيين، حزب البعث العربي الاشتراكي، أو ما يسمى أو الناس الذين زعموا أنهم بعثيون هم اللي أثاروا النعرات الطائفية في سوريا منهم عن حسن نية مثلي أنا، وعن سوء نية مثل الجماعة اللي هتوصل البلاد لهذه النتائج، فميشيل بتعرف شو قال لي للتاريخ أيضاً، أنا زي ما قلت لك يا أبو ... بس هلا بدي أقول لك شيء لمصلحته، ثاروا علي الجماعة قالوا شو ها الحكي، شو عم تحكي يا أبو طموح هذا الكلام ما بينحكى، قلت لهم يا أخي أنا بأوجه كلامي للأستاذ ميشيل خليه هو يجاوبني، بأيده قلم ضرب على الكاسة هيك، وقال لهم يا جماعة فعلاً، يعني تخلوني أنا أجاوب، أنا ما آني عاجز، بصوت واطي

أحمد منصور: هو كان هادي.

أحمد أبو صالح: هادي جداً الحقيقة، قال شوف يا أحمد، الكلام اللي حكيته صحيح 100%، لو كان اسمي مصطفى أو أحمد كان الشعب بيقبل الحزب أكثر، ولعلمك قبل أيام طلعت أنا بالسيارة والسائق فقط، رحنا على طريق (حرسته)، تركت السائق على قارعة الطريق هو والسيارة، أقف خارج الشام مشي 4، 5 كيلو، ونزلت أنا قعدت تحت شجرة زيتون، وفكرت بهذا الموضوع اللي أنت عم تحكي فيه، ووصلت لنتيجة إنه فعلاً لازم يكون زعيم الحزب مسلم وسني، هذا ميشيل عفلق، وفعلاً بالانتخابات التي جرت بعد ذلك لم يرشح نفسه إجه منيف الرزاز هاي للتاريخ يعني.

أحمد منصور: منيف الرزاز.. بس بعد أيه؟ يعني دايماً الأفكار بتبقى أفكار.. أفكار المؤسس، لما يقال حزب البعث بيقال ميشيل عفلق، ونادر من الناس من يشعر بمنيف الرزاز أو حتى صلاح البيطار أو الآخرين.

في 16 نوفمبر 57 قام السادات بزيارة إلى سوريا وكان نائباً لرئيس مجلس الشعب المصري، وعاد بقضية الوحدة، إرهاصات الوحدة، زاركم في حلب، في الحلقة القادمة أبدأ معك من المقدمات التي سبقت الوحدة مع مصر، وعصر فترة الوحدة، حيث كنت عضواً في اللجنة المركزية التي كانت تحكم سوريا من ست أفراد، يعني كنت أحد ستة يحكموا سوريا في فترة الوحدة. أشكرك شكراً جزيلاً.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع لشهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القطرية الأسبق لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الثلاثاء 1422/1/9هـ الموافق 2001/4/3م، (توقيت النشر) الساعة: 19:30(مكة المكرمة)،16:30(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/07/27

مقدم الحلقة:

أحمد منصور

ضيف الحلقة:

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة:

2003/07/27

- الأوضاع في سوريا قبل إعلان الوحدة مع مصر
- دور أكرم الحوراني في الحياة السياسية السورية
- زيارة السادات لسوريا نوفمبر 1957
- مدى توفر مقومات الوحدة بين مصر وسوريا
- كيفية إدارة القُطر الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة

أحمد منصور:

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا وعضو مكتب اللجنة التنفيذية للإقليم الشمالي إبان إقامة الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا بين عامي 58 و 61). أستاذ أحمد مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً وسهلاً.

الأوضاع في سوريا قبل إعلان الوحدة مع مصر

أحمد منصور: في 16 نوفمبر عام 1957 وصل نائب رئيس مجلس الشعب المصري أنور السادات آنذاك إلى سوريا ومنها وصل إلى حلب للبحث في قضية الوحدة بين مصر وسوريا التي كانت إرهاصاتها قد بدأت قبل ذلك بمدة، حيث أعلن ميشيل عفلق -كما ذكرت في الحلقة الماضية- في 9 فبراير 57 بأن مشروع الوحدة بين مصر وسوريا سوف يستغرق أسبوعين اثنين، ما هي الأجواء التي سبقت إعلان الوحدة بين القُطرين؟

أحمد أبو صالح: على ما أذكر أنه قبيل وصول أنور السادات إلى سوريا ومن دمشق إلى حلب كانت الأوضاع متأزمة جداً في سوريا.

أحمد منصور: بسبب؟

أحمد أبو صالح: بسبب بروز في الحقيقة حزب الشعب.. عفواً الحزب الشيوعي على الساحة السورية حين..

أحمد منصور: الذي كان يرأسة خالد بكداش.

أحمد أبو صالح: وذلك بسبب وصول عفيف البذرة الذي يقال بأنه كان شيوعياً..

أحمد منصور: إلى منصب رئيس الأركان.

أحمد أبو صالح: إلى منصب رئيس الأركان زائد طبعاً لأول مرة بيكون خالد بكداش في المجلس النيابي، وهم كحزب منظم فعلاً يعني قادرين يقودوا المظاهرات وقادرين يعني يمارسوا نشاطات ومثلاً عمر السباعي وآخرون من.. من الحزب الشيوعي فعلاً كانوا يقدروا يقرروا إضرابات مثلاً، الحزب الشيوعي قرر مرة من المرات..

أحمد منصور: معنى ذلك إن الأحزاب الأخرى.. الأخرى الكبير ديت كانت أحزاب ضعيفة تنظيمياً.

أحمد أبو صالح: موجودة بالاسم فقط حزب الشعب، الحزب الوطني..

أحمد منصور: بما فيها حزب..

أحمد أبو صالح: كانوا يعني يعني في الحقيقة غير قادرين على تحريك الشارع.

أحمد منصور: بما فيها حزب البعث؟

أحمد أبو صالح: لأ، حزب البعث راح آتي على ذكره، يعني الشيوعيين حركوا الشارع، أعلنوا إضرابات، في مؤسسات الكهرباء والنقل.. لشل حركة النقل، عمال الكهرباء ما عادوا يداوموا مظاهرات وإلى آخره، البعثيين أرادوا يردوا عليهم، في الحقيقة الشيوعيين في المدن كانوا أقوياء، والبعثيين في مدينة حلب وجودهم محدود جداً، يعني عددهم محدود خلينا نقول بالعشرات.

أحمد منصور: كنت أنت أحد زعمائهم في..

أحمد أبو صالح: كنت أنا أحدهم، مش.. خارج المدن كان حزب البعث إله وجوده، وخاصة اللي كانوا في الأصل من حزب الأستاذ أكرم الحوراني.

أحمد منصور: اللي هم الاشتراكيين.

أحمد أبو صالح: الاشتراكيين عددياً أكثر من البعثيين، البعثيين نوعياً يختلفوا عن الاشتراكيين.

أحمد منصور: أيه كان الفرق بين اشتراكية أكرم الحوراني وشيوعية خالد بكداش؟

أحمد أبو صالح: لأ، يعني أكرم الحوراني بالحقيقة مناداته بالاشتراكية أقرب لاشتراكية سيف الدولة في مصر، شو اسمه عصمت سيف الدولة حكى عن الاشتراكية العربية.

أحمد منصور: آه، هذا كان أحد المحامين والمفكرين المصريين المعروفين...

أحمد أبو صالح: أيوه، وهذا فعلاً كان عضو في حزب البعث، عضو قديم في حزب البعث عصمت سيف الدولة أنت بيجوز ما تعرفه أو..

أحمد منصور: لا، أعرفه قابلته مرة...

أحمد أبو صالح: نعم، يعني كان عضو في حزب البعث، وكنا نحنا عم نخطط لأن يأتي أميناً عاماً لحزب البعث..

أحمد منصور: كان محامي معروف.

أحمد أبو صالح: محامي معروف وله مؤلفاته.

أحمد منصور: صح.

أحمد أبو صالح: وأنا شخصياً بأعرفه شخصياً يعني زايره أكثر من مرة وحاكي معاه وإلى آخره، فكنا نحن نخطط..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس هو لم يكن له وجود على أرض الواقع في مصر، هو كمفكر.. كمحامي.. ك..

أحمد أبو صالح: صحيح هذا صح.

أحمد منصور: لكن لا له حزب ولا له شعبية ولا له..

أحمد أبو صالح: صحيح، ونحنا لذلك باعتباره ابن مصر أردنا نجيبه أمين عام لحزب البعث العربي الاشتراكي بدلاً من ميشيل عفلق ومنيف الرزاز.

أحمد منصور: سنة كام ده؟

أحمد أبو صالح: هايدي يعني خلينا نقول بسنة يمكن **65**، فكرنا جدياً **64**، **65** اسم معروف وإنسان ذكي وموقعه العلمي جيد وبعثي قديم، فليش لأ وابن مصر، يعني بثقلها مصر حتى لما انوجد غير عصمت سيف الدولة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم إلى اليوم بتحبوا مصر والمصريين.

أحمد أبو صالح: والله أنا كل عمري، أنا قلت لك أنا بادئ الدراسة في الـ **47** بأحب مصر، وأنا إذا كُتب لي في يوم من الأيام أن أقيم في بلد عربي غير سوريا لا أقيم إلا بمصر، أنا يعني بدأت حياتي في مصر وبأعرف شعب مصر وأحترم يعني.. وبعدين جزء أساسي من ها الأمة ومن ها الوطن وإلى آخره.

أحمد منصور: نرجع للحزب الشيوعي.

أحمد أبو صالح: أيه، فالحزب الشيوعي في الحقيقة كان له وجوده التنظيمي موجودين، ومنظمين أكثر من كل الأحزاب بما في ذلك حزب البعث العربي الاشتراكي، نحنا في مدينة حلب على الأخص وفي مدينة دمشق أيضاً وجود حزب البعث العربي الاشتراكي محدود جداً، يعني بين فئات من المثقفين.. محامين، مهندسين، يعني بينعدوا بالعشرات، الشيوعيين عددياً في المدن أكثر حسب تقديري أنا، نحن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مع إن الشيوعيين بيلعبوا في طبقة العمال بشكل أساسي..

أحمد أبو صالح: داخل المدن.. داخل المدن، لذلك كان يقدروا يحركوا.. لذلك كانوا قادرين يحركوا مثلاً العمال بشركة كهرباء النقل والنسيج وإلى آخره، كان لهم وجود أساسي مؤثر، نحنا موجودين خارج المدن أكثر وذلك بعد انضمام حزب.. الحزب العربي الاشتراكي إلى حزب البعث العربي، يعني صار وجودنا خارج المدن مؤثر أكثر من وجودنا قبل اتحاد الحزبين، فحزب البعث بحكم وجود نواب عددهم أكبر بالمجلس النيابي من الشيوعيين كان فيه عدد مليح، أكرم الحوراني كان القائمة اللي بينزلها الانتخابات بتنجح ما.. ما فيه منازع يعني..
دور أكرم الحوراني في الحياة السياسية السورية

أحمد منصور: أيه اللي كان.. يعني أكرم كان رئيس مجلس نواب، ولعب دور خطير في تاريخ سوريا من سنة 43 لحد ما أنتو عزلتوه سياسياً بعد 63، أيه.. كان عنده كاريزما أكرم الحوراني؟ أيه شخصية أنور.. أكرم الحوراني، الرجل صار صهرك بعد كده، لكن بشكل مجرد يعني؟ إديني يعني وصف بسيط لصورة وشخصية أكرم الحوراني.

أحمد أبو صالح: نعم، يا سيدي، الأستاذ أكرم الحوراني أولاً عائلة الحوراني بحماه ما بأقول من عائلات القمة بس من العائلات المرموقة يعني ذات نشاط ملحوظ بالحقل السياسي، وأكرم الحوراني راح لفلسطين قاتل بفلسطين، أكرم الحوراني راح للعراق سنة الـ 41 شارك بثورة.

أحمد منصور: رشيد علي الجيلاني.

أحمد أبو صالح: رشيد علي الجيلاني، أكرم الحوراني عمل حزب بسيط سماه حزب الشباب في حماه، لأنه أكرم الحوراني وإله ها السمعة يعني والنشاط وإلى آخره التفوا مجموعة من الشباب حوله ليس إيديولوجياً مثل ما بيقولوا، وإنما يعني لأنه أكرم الحوراني وأكرم الحوراني ذكي فطين وخاصة بقضايا العلاقات العامة، يعني بيقدر يشد.

أحمد منصور: له جاذبية، له كاريزما، له حضور؟

أحمد أبو صالح: يعني مو بشكل عالي لكنه..

أحمد منصور: عنده زعامة.

أحمد أبو صالح: هو زعيم الحقيقة، هو زعيم حماه بما.. بلا منازع، يعني قلت لك القائمة اللي بيرشحها بتنجح، النواب اللي كانوا في المجلس النيابي معظمهم من جماعة أكرم الحوراني، حزب البعث ماله، حزب البعث يعني ما حدا نجح تقريباً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نستطيع أن نقول أن انضمام أو الاندماج الذي حدث في العام 53 بين الحزب الاشتراكي بزعامة أكرم الحوراني وبين حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة ميشيل عفلق..

أحمد أبو صالح: صلاح الدين.

أحمد منصور: وصلاح الدين البيطار الذي استفاد منه هو البعث أكثر من استفادة أكرم الحوراني.

أحمد أبو صالح: يا سيدي، هذا كلام صحيح على الصعيد السياسي، حزب البعث العربي الاشتراكي استفاد.. حزب البعث العربي استفاد استفادة كبيرة جداً من انضمام الحزب العربي الاشتراكي على الصعيد السياسي، صار له وجود سياسي في المجلس النيابي، وصار ممكن يشارك بالوزارات وإلى آخره كحزب موحد، أما على الصعيد الإيديولوجي ما عاد يعني كثير مؤثر، لأن النسق الأول بحزب البعث العربي الاشتراكي كان من أساتذة الجامعات والمدارس وطلاب الجامعات وإلى آخره، يعني حزب أكرم الحوراني كان الفلاحين بالدرجة الأولى.

أحمد منصور: أكرم الحوراني.. خالد العظم في مذكراته هو رئيس وزراء سوريا أسبق، ولعب دور أيضاً كبير في تاريخ سوريا، خالد العظم بيقول إن أكرم الحوراني كان يمتلئ حقداً وكراهية على الأثرياء، وكان كل همه أن يرى هؤلاء مدمرين، هل كانت سياسة أكرم الحوراني فعلاً قائمة على هذا الأمر؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، سياسة أكرم الحوراني بالممارسة بتؤدي إلى ها النتائج، لكن أكرم الحوراني ما كان حاقد لأنه ما كان فقير أكرم الحوراني، الآن وفاء ورثت من أبوها يعني أشياء مهمة..

أحمد منصور: هتزعل منك وفاء أنت عمال تتكلم عن أبوها كلام ربما ما يعجبهاش..

أحمد أبو صالح: ورثت يعني ورثت راحت لسوريا بعد وفاة خاصة أمها وورثت يعني..

أحمد منصور: يعني هذا الميراث قديم من قبل.. مش من دوره السياسي، وإنما..

أحمد أبو صالح: من قبل، ليه؟ أصلاً هو المسكين بتفرغه للعمل السياسي استلموا أخوته يعني كل ما يملكون من عقار وإلى آخره أخوته استلموه، وحسب معلوماتي إنه بخسوه كثير من حقوقه لأكرم الحوراني لأنه هم اللي عم بيديروا الأرض، عم بيديروا مثلاً البناية وكذا، فبخسوه كثير من حقوقه..

أحمد منصور: يعني أفكاره الاشتراكية لم تكن نابعة من فقر أو.. أو حالة هوس كان يعيشها.

أحمد أبو صالح: لأ، قطعاً..

أحمد منصور: ولم تكن بدافع الانتقام أو الحقد على الآخرين.

أحمد أبو صالح: لا قطعاً لأ، بس هو..

أحمد منصور: بس لماذا الأغنياء في سوريا أو الأرستقراطيين شعروا إن سياسية أكرم الحوراني كانت بالنسبة لهم سياسة تشفي وسياسة رغبة في تدمير هذه الطبقة في المجتمع السوري؟

أحمد أبو صالح: أيه يعني مثل ما عم بيقولوا حتى كانوا يقولوا عنه (كاسترو) بلا لحية، يعني أكرم الحوراني بالنسبة لهادول الأثرياء كاسترو بلا لحية، بس إمتى وقت نمت أظافره.

أحمد منصور: إمتى نمت أظافره؟

أحمد أبو صالح: وقت بدأ.. أظافره نمت بشكل ملحوظ أيام الانفصال بعد أيلول.

أحمد منصور: بعد 61.

أحمد أبو صالح: بعد أيلول 61، يعني إجوا بشراسة وضراوة وفاتحين أفواههم لـ.. يبتلعون كل شيء..

أحمد منصور: وعملوا الإصلاح الزراعي وغيرها من الأشياء.

أحمد أبو صالح: ألغوا أشياء كثيرة طبعاً بالمجلس وكانوا.. مع العلم أكرم الحوراني نجح بـ 16 نائب في زمن الانفصال، ونحنا كنا ضده لأنه أكرم الحوراني وقتها وقع الانفصال في حزب البعث العربي الاشتراكي بين قلت لك فيه ناس بدهم تجديد الوحدة وناس بدهم إعادة الوحدة، وناس ما بدهم الوحدة من أساسها..

أحمد منصور: أنا سآتي إلى هذه الأشياء بشكل مفصَّل، لكن أنا أردت لأن شخصية أكرم الحوراني من الشخصيات اللي لعبت دور، كانت علاقتك به كانت علاقة وثيقة ووصلت إلى مرحلة مصاهرة بين بعد ذلك بين ابنك وابنته، كنت تحدثني عن الأجواء التي سبقت وتأثير الحزب الشيوعي، وإن كان هناك قلق وكان هناك مخاوف كثيرة لدى السوريين من وراء هذا الأمر، في الوقت اللي بدأت فيه زيارة السادات في 16 نوفمبر 57 جاء إلى حلب.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: كنت أنت أحد السياسيين البارزين آنذاك الشباب في حزب البعث في حلب..

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: تقييمك أيه لزيارة السادات؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، عندما بلغنا، نحنا قبل أو قبيل أن يأتي السادات بفترة، حزب البعث كان يمارس نشاط ليلاً ونهاراً للتهيئة للوحدة، لتهيئة الرأي العام للوحدة وأن الوحدة هي الحل لكل مشاكل البلد وخاصة المشاكل السياسية، وخاصة لمواجهة أعداء سوريا، وخاصة الأتراك لأنه حشدوا على الحدود السورية، أنا كنت من الناشطين في هذا الحقل، يعني عقد الاجتماعات في الأحياء القديمة الفقيرة المتطرفة، الريف، كنا نعقد الاجتماعات لندعو للوحدة ولعبد الناصر وبين قوسين بأقول لك: عبد الناصر عندما اختلف مع الإخوان المسلمين معظم الناس كانوا ضد عبد الناصر، لأنه اعتبروه ظلم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة 54 في مصر؟

أحمد أبو صالح: أيوه اعتبروه إن ظلم شايف؟

أحمد منصور: السوريين؟

أحمد أبو صالح: كثير من.. وأنا من الناس اللي اعتبرناه ظلم، يعني إنه ما كان لازم..

أحمد منصور: اشمعنى الإخوان؟ هو اختلف مع الكل، اختلف مع الوفد ولغى الأحزاب..

أحمد أبو صالح: بس ما أعدم.. سيد قطب..؟

أحمد منصور: سيد قطب أُعدم في 65 لكن في 54.. في 54 أعدم ستة من قيادات الإخوان.

أحمد أبو صالح: يعني ها الإعدامات هاي لأنه طبعاً ما بأذكر أسماء..

أحمد منصور: عبد القادر عودة وغيره. نعم.

أحمد أبو صالح: ففيه جهة كبيرة من الرأي العام في سوريا ما بأقول انقلبت عليه، وإنما يعني شافت إنه شغلة غير معقولة، كيف ممكن...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا نسيت أتكلم على الإخوان المسلمين فعلاً لأن هم كانوا جزء من الحياة السياسية السورية في ذلك الوقت كان لهم أعضاء في البرلمان وكانوا بيشاركوا في الحياة السياسية بشكل كبير في سوريا آنذاك، كانوا محبوبين الإخوان في سوريا؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي الإخوان المسلمين كانوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس من غير ما تقول لي ولاد عمي، كلمني على الإخوان بشكل عام كتنظيم سياسي.

أحمد أبو صالح: الشيخ مصطفى السباعي عندما رشح نفسه للانتخابات في مواجهة يمكن شخص شيوعي نسيان اسمه حزب البعث صف مع الإخوان المسلمين وصوت في حدود أيضاً ما أذكر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكرم الحوراني قايل كلام كويس على مصطفى السباعي في مذكراته.

أحمد أبو صالح: فنجح مصطفى السباعي ومصطفى السباعي أستاذ جامعة محبوب.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان مراقب الإخوان في سوريا وأول مراقب لهم، وهو اللي نقل دعوة الإخوان من مصر لسوريا..

أحمد أبو صالح: نعم، من مصر إلى سوريا كان كإنسان كشخص محترم ومحبوب وبسيط ديمقراطي يعني، مع العلم هو من عائلة معروفة يعني في البلد، فانوجدوا بدءوا فيه كان قبل قيام الإخوان المسلمين بنشاطاتهم، كان فيه وخاصة بحلب مجموعة.. مجموعتين دار الأرقم وشباب محمد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما كانوش إخوان دُول.

أحمد أبو صالح: ما قبل ما يعني.. قبل ما نحس بوجود الإخوان كان فيه شباب محمد ودار الأرقم، ونسبة كبيرة من البعثيين جايين من.. من شباب محمد ومن دار الأرقم، عبد الفتاح زلط، أديب نحوي، كثيرين كانوا في الأصل ناشطين في حقل دار الأرقم وشباب محمد أنا ما كنت، بس بأعرف إنه ها الشيء موجود في حلب، جماعة شباب محمد ودار الأرقم في المية تسعين [90%] منه صاروا إخوان مسلمين وقت اللي بدأ نشاط الإخوان المسلمين، مثلاً مجموعة من الشباب الإخوان بدءوا ينشطوا، فها الناس هادولا في الأصل يعني دعوتهم موازية لدعوة الإخوان المسلمين، فمعظمهم إجوا للإخوان المسلمين ما عدا قلة مثل أديب النحوي وعبد الفتاح زلط وكذا، إجوا لحزب البعث ما راحوا حزب شعب.. حزب وطني لأنه بدءوا..

أحمد منصور: يعني من إسلامي لبعثي.

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: بدل ما يبقى إسلامي بقى بعثي إسلامي.

أحمد أبو صالح: لا هم.. إجوا هم بس إجوا على أساس بعثيين وفعلاً يعني خاصة هذا عبد الفتاح الزلط مع الأسف الشديد مات -الله يرحمه- شال كلمة عبد من اسمه، فكر الانقلاب الخطير بين واحد يجي من دار الأرقم وشباب محمد لحزب البعث كويس مقبول، لكن ليش يشيل كلمة عبد؟ لأنه لا يقبل أن يكون عبداً لأحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى لله؟

أحمد أبو صالح: ومن ها الأحد الله.

أحمد منصور: أعوذ بالله!!

أحمد أبو صالح: لكن.. يعني صار فيه رجة عنده..

أحمد منصور [مقاطعاً]: شفت لما بأقول لك أنتم البعثيين دول عملوا في دماغ الناس حاجات، وأنا لما قلت لك إن.. إن وصلت الأمور إلى مرحلة يعني أن يعتبروا الحزب إلهاً، واخد بال حضرتك؟ قلت لي لأ ما حصلتش أهه نموذج أنت استشهدت به.

أحمد أبو صالح: والله.. والله أنا بحدود علمي ها الشيء ما حدث، وأنت قلت لي كلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو أنت جبت لي نموذج أهه.

أحمد أبو صالح: طيب يا سيدي إذا بتعتبره هذا تأليه فليكن..

أحمد منصور: أهو كان واحد كان بيصلي وبتاع لما راح البعث شال..

أحمد أبو صالح [مقاطعاً]: وما أدراك أنه كان يصلي؟

أحمد منصور: مش بتقول لي في الأرقم؟

أحمد أبو صالح: لأ.. دار الأرقم وشباب محمد بيجوز يكون الموضة الشغلة، بيجوز إنه فقط فعلاً يعني إنني ممارس نشاط، أنا مثلاً عملت مثلاً شباب ميسلون، عملت السهم الصريح، ومثله كثير جمعيات إرهابية حتى بتقدر تقول عنا بذلك الحين، بتقييم اليوم تطلع إرهابية، لأنه أفكارها..

أحمد منصور: لكن هل كان الشعب السوري متعاطف مع الإخوان، لدرجة إن الشعب السوري كان حبه لعبد الناصر خَفَت لما عبد الناصر أعدم الإخوان في 54؟

أحمد أبو صالح: لفترة خفت فعلاً، لفترة خفت بعدها رجع قلت لك سنة الـ57 بسبب الحشود ونشاط الشيوعيين وإلى آخره، رجع نما مرة أخرى لكن فعلاً الإخوان المسلمين ما كانوا مكروهين، لكن كان فيه هناك مخطط حكومي وخارج الحدود وإلى آخره لاتهامهم بأنهم عملاء..

أحمد منصور: لمين.. عملاء لمين؟

أحمد أبو صالح: مش.. عملاء للإنجليز بالدرجة الأولى، شايف؟ إنه هادول عملاء للإنجليز، حتى اتهموا جماعة مصر وأنا أدافع.. أدافع عن قناعة يعني، إنكم يا جماعة هادول قاتلوا الإنجليز، كيف بها البساطة بينقلبوا إلى عملاء للإنجليز؟ فكان هذا مخطط يعني لاتهام الإخوان لأنه بيعرفوا بالمحصلة، والآن أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: البعث لعب دور في..

أحمد أبو صالح: أنا مع الإخوان الآن 100% لعلمك أهو، ولا أخشى من.. أن أقول هذه الكلمة، معهم 100%، لأنه هم اللي موجودين بالساحة..

زيارة السادات لسوريا نوفمبر 1957

أحمد منصور: خليني أرجع لزيارة السادات في 16 نوفمبر 57، لأنها كانت مفصل من مفاصل قيام الثورة بعد ذلك

بين مصر وسوريا.

أحمد أبو صالح: يا سيدي. السادات عندما بلغنا بأنه آت من دمشق..

أحمد منصور: إلى حلب.

أحمد أبو صالح: إلى حلب، نحن البعثيين معظمنا مفاليس يعني..

أحمد منصور: يعني أيه مفاليس؟

أحمد أبو صالح: يعني ما عندنا إمكانات.

أحمد منصور: آه مفلسين يعني. إزاي مفاليس؟

أحمد أبو صالح: أيه جمع مفلس.. جمع مفلس..

أحمد منصور: أنا الآن ما بأتكلمش في الجمع والطرح، لكن أنا بأقول إزاي بعثيين وما فيش معاكم فلوس وأنتم..

أحمد أبو صالح: ما عندنا.. ما عندنا، لأنه إحنا ماكنا مستلمين لا السلطة ولا شيء نحن حزب متواضع في حلب بالعشرات.

أحمد منصور: لعبت معاكم بعد كده يعني؟

أحمد أبو صالح: أيه؟

أحمد منصور: لعبتم معكم بعد كده.

أحمد أبو صالح: شو لعبت معانا؟

أحمد منصور: لعب الحظ معاكم وبقيتم في أيديكم كل حاجة يعني.

أحمد أبو صالح: لا هي ما تسميها حظ، تسميها شطارة، شوف هتيجي تسميها..

أحمد منصور: لكن 57 فعلاً كان الحزب ما فيش عنده إمكانات؟

أحمد أبو صالح: إمكانات شو؟

أحمد منصور: إمكانات مادية.

أحمد أبو صالح: ما فيه، ما فيه لأنه ها العدد المحدود الموجود في المجلس النيابي ما فيه منا ولا واحد من حلب، أنا بأحكي الآن عن وصوله لحلب معي، ما فيه منا ولا واحد.

أحمد منصور: المفروض الحزب الرئيسي يدعمكم.

أحمد أبو صالح: ما عنده، منين بيجيب الحزب الرئيسي، يعني هلا أكرم الحوراني وميشيل عفلق وصلاح البيطار..

أحمد منصور: طب أنت ما دورتش على حزب ليه فيه فلوس؟ لأ صحيح، خاصة إنك واضح إنك لطشت مع ميشيل عفلق من الأول، وإنه يعني كانت بتتجاذبك الأفكار.

أحمد أبو صالح: أنا شوف لعلمك، وأعلن على رؤوس الأشهاد وبالفم الملآن، كنت اشتراكياً، وأنا اشتراكي وسأبقى اشتراكياً ما حييت ضد أصحاب رؤوس الأموال، ضد الإقطاعيين، ضد الذين يسرقون قوت الشعب، بغض النظر عن كل اعتبار، أنا ابن عائلة ما هي برجوازية ولا هي فقيرة، لذلك أنا ما أني حاقد، أنا بأجي بموضوعية، الإسلام من زمن محمد..

أحمد منصور: عليه الصلاة والسلام.

أحمد أبو صالح: وأنت جاي إذا ما طبق جزء منه كما يطبق الآن هو الثورة، هو اللي ممكن يحقق كل ما يحلم به شباب اليوم، لأنه أفلست الأحزاب، كل الأحزاب اللي سبقت مع الأسف الشديد الآن تبين أن ليس لها وجود بالتصدي لا لأميركا ولا لأسرائيل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بما فيها حزبك؟

أحمد أبو صالح: بما فيها حزبنا..

أحمد منصور: يعني حزبكم حزب مفلس؟ دا كلامك أنت.

أحمد أبو صالح: يا أخي نحنا حزبنا في سوريا في طليعة المتآمرين يا أخي نحنا.. نحنا عملنا الانفصال وكرَّسنا الانفصال يا أخي، بدك أكثر من هيك؟ نحنا.. نحنا شاركنا بفصل سوريا عن مصر..

أحمد منصور: وأنت شخصياً تتحمل مسؤولية في هذا؟

أحمد أبو صالح: وأنا أتحمل مسؤولية لكوني قائد في حزب البعث العربي الاشتراكي وعضو في مجلس قيادة الثورة وشريك في الوزارة أربع مرات أتحمل مسؤولية طبعاً بغض النظر عن رأيي الشخصي، هاي شخصية اعتبارية الحزب ما هيك، شخصية اعتبارية بتتحمل المسؤولية بشكل مشترك والقيادة الجماعية كما تعلم وكنا عشرة بصوت وستة ضد أربعة، الأربعة بيتحملوا مسؤولية مثل الستة أو بدهم يتركوا ويمشوا، أنا ما تركته ومشيت، قدمت استقالتي مرة وتنتين وثلاثة حتى قبلت وتركته ومشيت، شايف. ودخلت السجون وعُذِّبت وإلى آخره، يعني دفعت الثمن..

أحمد منصور: سآتي..

أحمد أبو صالح: لكن أنا أتحمل مسؤولية، أنا قائد في حزب أوصل البلد لهذه النتائج ما بأقدر أتنصل من مسؤوليتي أجي أعلن على رؤوس الأشهاد إنه يا جماعة أنا بريء، بريء أيش؟

أحمد منصور: طيب، خلينا نرجع لزيارة السادات..

أحمد أبو صالح: أيه..طيب..

أحمد منصور: كنتم حزب مفلس.

أحمد أبو صالح: حزب مفلس، أنت هتأخذ الكلمة يا أخي وتخليني أسترسل بشرحها قصة، قلت لك مفالسة.

أحمد منصور: أنا موافق.

أحمد أبو صالح: فنحنا مفالسة يا أخي مفلسين، ما عندنا نستأجر سيارات وما عندنا سيارات تكفي.. أنا كان عندي سيارة (سمكا) عتيقة حجم صغير، ما عندنا سيارات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سيارة أيه؟

أحمد أبو صالح: سمكا.

أحمد منصور: سمكا.

أحمد أبو صالح: سمكا حجم صغير، لأنه السمكا الآن عم بتطول، أنا في الأصل سيارتي سمكا قصير؟

أحمد منصور: أيه السمكا دي؟

أحمد أبو صالح: سمكا صنع فرنسا، ما بأعرف إذا هلا..

أحمد م نصور: لأ سمكا.. فيه بيجو، فيه رينو فيه حاجات تانية، المهم كان أيامها..

أحمد أبو صالح: لأ سمكا.. هاي سيارتي، سيارة عبد الفتاح زلط شاريها بالتقسيط شيفروليه، ما عندنا يعني فمنا نحن نحشد أكبر عدد ممكن من الناس من بعثيين وأصدقاء واللي بنعرفه بنجرجر فيهم، مثلاً اطلع بالسيارة..

أحمد منصور: علشان تطلعوا تصفقوا للسادات؟

أحمد أبو صالح: عشان نروح نستقبل السادات ونخلي السادات يشوف على أنه حزب البعث له وجود في مدينة حلب، هذا الغرض، وقلنا نحط على السيارات حزب البعث العربي الاشتراكي حزب البعث، ما عندنا رحنا لنستأجر جمعنا تبرعات تبين أنه كل السيارات مستأجرة من قبل الحزب الوطني وحزب الشعب..

أحمد منصور: اللي هم كانوا الحزبين الرئيسيين.

أحمد أبو صالح: هه.

أحمد منصور: الحزبين القدام.

أحمد أبو صالح: الحزبين الموجودين كأثرياء، وكانوا يظهروا..

أحمد منصور: رشدي الكخيا..

أحمد أبو صالح: يعني أسقط في أيديهم إنه لا بدهم وحدة ولا شيء، بس صارت الوحدة واللي أعضاء في المجلس النيابي وصوتوا مع الوحدة اللي لأنه ما تقول مكرهين لا أبطال، شايف لأنه الجيش هيك بده، وحزب البعث مع الجيش 100%.

أحمد منصور: هو يعني لو كان هناك عقل للتفكير في شكل هذه الوحدة آنذاك والشكل التي تمت به كانت الناس هتصوت ضد هذا الشكل أنا قلت لك الشعوب العربية كلها تتمنى أن تعود الوحدة كما كانت، ولكن بالشكل اللي تمت به الوحدة فضائح، صح؟

أحمد أبو صالح: بالنسبة لليوم تبين فعلاً.

أحمد منصور[مقاطعاً]: لأ وأيامها هو ما كانش فيه عقل يفكر؟

أحمد أبو صالح: لأ، أنا أيضاً بين قوسين بس اسمح لي، ونرجع سيدي لهذا أنور السادات، يا أخي مين اللي أسقط الوحدة؟

أحمد منصور: أنا لسه هأجي لإسقاط الوحدة..

أحمد أبو صالح: لأ، لذلك هذا إسقاط الوحدة أكبر مؤامرة، يا رجل ما له علاقة بشعب مصر ولا بسوريا..

أحمد منصور: أنتم البعثيين اللي.. البعثيين اللي أسقطوا الوحدة.

أحمد أبو صالح: لا مؤامرة بس..

أحمد منصور: مين اللي دبر المؤامرة؟

أحمد أبو صالح: لا، لا.. قلت لك يعني وقت بيجي بيجوا البعثيين بيشكلوا اللجنة العسكرية في القاهرة، واللجنة العسكرية تنظيم سري قوامه طائفي، في حين الحزب محلول في سوريا، إذن فيه خروج على كل القيم، أنت..

أحمد منصور: سأتي إلى ذلك.

أحمد أبو صالح: أنت غشتني، قلت لي خلاص، أنا معك بالاتحاد القومي وإذا أنت عم بتشتغل من خلف ستار، عم تعمل تنظيمك..

أحمد منصور: أرجع لزيارة السادات لحلب سنة 57.

أحمد أبو صالح: فنحنا خرجنا بإمكاناتنا المتواضعة، جمعنا ها الناس هادولا وسبقنا الآخرين، فكنا نمر على السيارات نشوف حزب الشعب لكن فيهاش السائق، شايف فاضية يعني ما طالع هذا.. هذا، بس رتل كبير جداً من السيارات يعني كانت وقت بدأت الظلمة مساءً بالليل، فطلعنا خارج حدود المدينة بـ 15 كيلو متر، وصل السادات ومعه طبعاً عدة سيارات مرافقيه، نحنا قاطعين الطريق طبعاً يعني، نحنا حزب البعث، ما حدا بيقدر بقى يجي من وراء،

وطنيين على شعبيين لا بسيارات فارغة ولا بسيارات يعني فيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بينتوا للسادات إن حزب البعث دا أكبر حاجة.

أحمد أبو صالح: إنه نحنا.. نحنا اللي نحكم البلد يعني نحن اللي موجودين وإحنا أصحاب الأرض..

أحمد منصور: وأنتم الوحدويين الأساسيين.

أحمد أبو صالح: فنزل السادات يعني وصحبه غير الكرام..

أحمد منصور: لأ أنت لازم تنقر ما فيش فايدة.

أحمد أبو صالح: الآن.. الآن.. الآن، هذا رأيي الآن، في هذا الوقت..

أحمد منصور: يعني دا أنت وقتها كنت، قل لي اللي أنت عملته وقتها، الوقتي بس عمَّال تشتم وقتها عملت أيه مع صحبه دول؟

أحمد أبو صالح: يعني.. يعني قبل ما يجي أنور السادات؟

أحمد منصور: لا لما جُم عمت أيه؟ مش فرحان..

أحمد أبو صالح: قبلتهم وقبلوني وقت اللي وصلوا، قبلنا بعض.. بالأحضان، ذكروا أهلاً وسهلاً وعلى..

أحمد منصور: دلوقتي عمال تشم فيهم.

أحمد أبو صالح: مقاييس اليوم أنت.

أحمد منصور: لا أنا بمعايير.. أنا بمعايير اللحظة..

أحمد أبو صالح: طيب.. طيب، هذا يا أخي اللي حدث مشينا معاهم بقى ورجعنا والسيارات الأخرى إيجت، طبعاً شعب.. وطني، وصلناه لفندق بارون ما عندنا لا قصر ضيافة ولا شيء، نزل في فندق بارون الرجل ألقى كلمة.

أحمد منصور: أيه.. قال أيه السادات وقتها؟ أيه اللي قاله لكم؟

أحمد أبو صالح: يعني ما بأتذكر بدقة، بس باختصار يعني جعل من عبد الناصر رب العزة.

أحمد منصور: لا إله إلا الله.

أحمد أبو صالح: لها الدرجة إنه ما.. ما فيه، هذا ما إله مثيل رائد وقائد ومُلْهم وهذا كلام طنان رنان في الحقيقة ما بأقول أفل نجم عبد الناصر، بس أفل نجم أنور السادات، يعني نحن معتبرينه شخص مهم جداً جداً جداً.

أحمد منصور: طيب أنتو في سوريا آنذاك يعني ماكنتوش بتفخموا السياسيين وتضخموهم وكنتوا يعني كل يوم بتنقلبوا على بعض ومافيش حد كبير يعني في البلد يعني.

أحمد أبو صالح: إذن ما نفخم، هذه صحيحة، ما فيه حد كبير صحيحة، يعني نحن.

أحمد منصور: لما جه السادات يُلقي عليكم هذا الكلام كان رد فعلكم أيه؟

أحمد أبو صالح: ردنا عدم الرضا.. عدم الرضا عن السادات هذا، وهذا ما بينسحب على الوحدة..

أحمد منصور: ليه ما هو جاي يقول لكم على عبد الناصر وأنتم بتحبوه وعايزين تعملوا وحدة معاه.

أحمد أبو صالح: ما هاي الوحدة مقررة قبل ما يجي السادات.. السادات هذا إيجى.. إيجى فقط هيك يعني مثل.. مثل علاقات عامة خلينا نقول، أما الأشياء المهمة والأساسية مقررة وخالصة متفق عليها وعلى كل شي وبالتفصيل، فالسادات يعني قال له عبد الناصر روح إيجى الرجل، يعني مطيع.. كان مطيع 100%.

أحمد منصور: لكن زيارة السادات دي لعبت دور كبير جداً فيما بعد، لعبت دور كبير في ذهاب الضباط بعد ذلك، لأن عبد الناصر ما كانش مقتنع بالوحدة أن تتم بالشكل التي كانت معروضة فيه، إحنا بنتكلم في 16 نوفمبر وفيه الضباط ذهبوا 12 يناير 58 لمصر بنتكلم إحنا في نوفمبر 57، الضباط ذهبوا 12، الحكومة السورية ذهبت يوم 30، ويوم واحد فبراير أُعلنت الوحدة، 30 يناير، وأعلنت الوحدة في 1 فبراير، فالآن زيارة السادات دي لعبت دور كبير جداً في..

أحمد أبو صالح: لا أقول لك شغلة، ما لعبت ولا شيء ولا إله علاقة، بصراحة يا أخي محمود رياض هو اللي لعب.

أحمد منصور: كان سفير مصر في سوريا آنذاك.

أحمد أبو صالح: آه، هو اللي كان يعني علناً قادة حزب البعث العربي الاشتراكي وغير حزب البعث العربي الاشتراكي كانوا يتسابقوا.. يتسابقوا للسفارة المصرية.

أحمد منصور: يحجوا فيها.

أحمد أبو صالح: آه، يتسابقوا لاسترضاء محمود رياض الشاطر اللي بده يثبت وحدويته أكثر من غيره، هاي قبل ما يجي السادات بزمان، شايف، يعني الأمور مهيأة جداً وحزب البعث العربي الاشتراكي حاطط كل أوراقه بها السلة، مثل ما قلت لك من قبل بسنة نحن عم ننشط وعملاء القاهرة وإلى آخره، فالسادات إيجى يعني ما.. ما غير، لا قدم ولا أخر، لأنه كل الأشياء مقررة، ومحمود رياض ذكي ولعب دور مهم جداً.. جداً.. جداً طبعاً بالاتفاق مع عبد الناصر، والبعثيين تجاوبوا بشكل منقطع النظير، وغير البعثيين عندما أحسوا أنه الشغلة بدها تصير شاءوا أو أبوا أيضاً صار يظهروا حماسهم.

أحمد منصور: لكن كان فيه قناعة بعثية بالوحدة أم كانت أيضاً إن الشعب عايز كده وما كانش حد يقدر يقول لأ للوحدة آنذاك، حتى كل السياسيين اللي كاتبين ضد الوحدة السوريين كلهم صفقوا للوحدة حتى اللي راح وهو غير راغب زي خالد العظم.

أحمد أبو صالح: شوف خيي، الشعب.. الشعب –مثل ما سبق وقلت– الشعب 100% مع الوحدة وعندما قامت الوحدة الشعب كله معجب بعبد الناصر وخاصة بعد تأميم القناة، وخاصة بعد أن أعلن عبد الناصر بالدستور الجديد،

بأن شعب مصر جزء من الأمة العربية، ومصر جزء من الوطن العربي، عندما أعلن ذلك عبد الناصر أنا من الناس اللي دمَّعت عيونه فرحاً، شايف. إذن الشعب مو..

مدى توفر مقومات الوحدة بين مصر وسوريا

أحمد منصور: أنا بأكلم الآن واحد مسؤول بعيد عن العواطف والعيون اللي بتدمع على كلمتين –عفواً– طلعوا إن هم ضحك على الناس بعد كده كواقع، مش عبد الناصر لوحده، كل الزعماء كانوا بيخدروا الشعوب بخطابات وبعد كده الواقع كان مختلف على ذلك، أنا بعيد عن الدموع وبعيد عن العواطف، هل مقومات الوحدة كانت متوفرة؟

أحمد أبو صالح: يعني شوف إذا بدنا ناخد بقى بالمنطق الغربي اللي بيتحقق بخطوات وئيدة وبطيئة تنضج الظروف وإلى آخره.

أحمد منصور: أنا ما بأتكلمش على غربي وشرقي.

أحمد أبو صالح: لا لا أنا عم بأحكي أنا، إذا بدنا نحكي بها المنطق لن تقوم الوحدة في يوم من الأيام، مستحيل لأنه –ومع الأسف الشديد– المسلطين على رقاب شعبنا الوحدوي 100% ضد الوحدة سواء عن قناعة أو بأمر من أعداء الوحدة خارج الحدود، لذلك هذا موضوع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هي الوحدة دي مش فيه أسس، أنا الآن لما بآجي أتفق معك على إن إحنا هنعمل البرنامج ده، حاجة بسيطة.

أحمد أبو صالح: لازم موضوع مخطط.. صحيح.

أحمد منصور: مش بنحط أسس؟ مش بنقعد ساعات نرتب، اتصالات، ترتيبات.

أحمد أبو صالح: يا سيدي، اسمح لي قلت لك على رأسي أستاذ أحمد.

أحمد منصور: هل الإجراءات التي كان ينبغي أن يقوم بها وحدة ما بين شعبين، ما بين دولتين، ما بين نظامين سياسيين مختلفين نظام ديكتاتوري ألغى الأحزاب في مصر، ونظام عامل أحزاب في سوريا، يعني طبائع مختلفة كذا،

مش يتحط أسس لهذه الأشياء؟ هل هذه الأسس وضعت ونوقشت ووفرت؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي.. يا سيدي.. الوحدة ممنوعة.

أحمد منصور: مين اللي مانعها؟

أحمد أبو صالح: ممنوعة.. ممنوعة من كل الجهات، في الداخل الحكام والمتسلطين، وبالخارج كل الجهات الشرق والغرب، المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي ضد قيام أي وحدة لأنه أي وحدة ستكون نواة لوحدة أكبر وأكبر وأكبر وبالتالي تشكل خطراً على المعسكرين، لذلك..

أحمد منصور: نقوم نروح نعمل وحدة تحمل بذور الفشل؟!!

أحمد أبو صالح: أستاذ أحمد.. أستاذ أحمد، لذلك أنا شخصياً عندي صار قناعة مطلقة أن الوحدة بين أي قطر عربي وقطر آخر لا يمكن أن تقوم إلا برضاء الأعداء أو رغم أنف الأعداء، رغم أنف الأعداء لازم يوجد ناس على شاكلة عبد الناصر رغم كل أخطائه، لازم يوجد ناس على شاكلة صدام حسين رغم كل أخطاؤه إنه ما ينتظرون إذن لا من أميركا ولا من إسرائيل، لأنه الإذن ما راح يأتي، والحكام اليوم ينتظرون هذا الإذن، شايف..

أحمد منصور: أنا خليني معاك، أنا عايز أحط أيدي معاك على الأشياء شيئاً فشيئاً، هل مقومات الوحدة وُجِدَت قبل قيامها؟

أحمد أبو صالح: يعني بالمعنى.. بالمعنى المثالي للوحدة طبعاً غير قائمة.

أحمد منصور: يا سيدي أنا ما بأتكلمش عن مثاليات أنا بأتكلم عن واقع.

أحمد أبو صالح: لا لا بيكفي، أنا بأقول لك، بيكفي، لأنه يعني الظروف التي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يكفي الناس تطلع تهيج في الشارع تقول إحنا عايزين وحدة نقوم نعمل وحدة!! يكفي 17 ضابط يبقوا سهرانين سهرة يضربوا كاسين زي ما أنت بتقول لي كل الناس بيشربوا عندكم الضباط وغيرهم.

أحمد أبو صالح: يا سيدي طيب أنا.. أنا على عيني.. على عيني، أنا بدي أسألك أستاذ.. بدي أسألك أستاذ أحمد.. بدي أسألك أستاذ أحمد، ما هي الأخطاء التي ارتكبت أثناء الوحدة خلال هذه الفترة القصيرة.

أحمد منصور: دا سؤال هأسأله لك أنا ده.

أحمد أبو صالح: أنا بأقول لك ما فيه، ما فيه ما يستدعي سقوط الوحدة.

أحمد منصور: هو أصلاً كانت قامت الوحدة على أسس؟

أحمد أبو صالح: لأ هي قامت الوحدة، معلش، قامت الوحدة بلا أسس.

أحمد منصور: يا سيدي الكريم.

أحمد أبو صالح: قامت الوحدة واستمرت الوحدة من دون أسس، سقطت لحالها الوحدة؟ لأ، سقطت بمؤامرة، منين ايجت المؤامرة؟ من عبد الناصر أم من البعث، أم منك أم مني؟ المؤامرة من خارج الحدود، وصفي التل يا رجل أخذ بنت..

أحمد منصور: دايماً نلاقي شماعة نركب عليها.

أحمد أبو صالح: لا لا.. راح أقول لك.. راح أقول لك شغلة.. راح أقول لك شغلة، وصفي التل آخذ بنت الجابري من حلب اسمها هالة، وصفي التل يطلع على المؤامرة باعتباره صهر حسام الجابري اللي رئيس كان الاتحاد العربي، الجمهورية العربية المتحدة واليمن، وكان مقيم في هذا القصر اللي الآن... اللي فيه الوزارة وكذا وكذا في القاهرة، هو اللي بينقل خبر عن الملك حسين بالذات، الملك حسين سربه لرئيس الوزراء، بأنه فيه مؤامرة على الوحدة، ستفصم عُرى الوحدة، وعندما فكر عبد الناصر راح أقول لك شغلة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذي الكريم، أنا بأقرأ التاريخ ما فيش يوم كان فيه وحدة.

أحمد أبو صالح: لا لا، أنا.. أنا شو بدي من التاريخ.

أحمد منصور: هأجيب.. لا بالتاريخ أنا معاك واحدة واحدة، راح أقول لك واحدة واحدة.

أحمد أبو صالح: يا سيدي معلش، أنا.. أنا.

أحمد منصور: هتقول لي من بره ومن جوه.

أحمد أبو صالح: أنا هأقول لك.. أنا هأقول الوحدة كانت قابلة للاستمرار والديمومة.

أحمد منصور: ما قامتش الوحدة.

أحمد أبو صالح: قامت الوحدة.

أحمد منصور: هأقول لك أنا بالدليل إنها ما قامتش..

أحمد أبو صالح: قل لي.. قل لي.. قل لي.

أحمد منصور: أي شكل من أشكال الوحدة لابد له أن.. أسس من أن تتم به، في 12 يناير 58 اجتمعت قيادات الجيش السوري، 17 ضابط وقرروا في نهاية السهرة.

أحمد أبو صالح: وطلعوا بالطيارة.

أحمد منصور: إن هم يطلعوا بطيارة على عبد الناصر عشان يفرضوا عليه الوحدة..

أحمد أبو صالح: صح.. صح.

أحمد منصور: وكانوا لازالوا مش عارفين اندماجية أو ائتلافية أو اتحادية أو أي شكل من الأشكال اللي هم أصلاً ما هماش فاهمين شكلها أيه كما هو واضح، وفضلوا الضباط قاعدين أربع أيام في القاهرة قابلهم عبد الناصر بعد أربع أيام، الأول اجتمع معهم المشير، وبعدين اجتمع عبد الناصر، وبعدين الحكومة السورية كلها في يوم 30 يناير حتى خالد العظم يقول تم سوقنا مثل الغنم في الطائرة عشان نروح لمصر نعمل.. من أول رئيس الدولة، لمجلس الوزراء كله، لكذا عشان يعملوا وحدة، كلام عاطفي بحت ليس فيه أسس وليس فيه كذا، صهرك بيقول إن من أول اجتماع حصل مشاكل ما بين.. من أول اجتماع حصل لعملية الوحدة خلاف.. بيقول أكرم الحوراني: "دب الخلاف منذ الاجتماع الأول بين اللجنتين المصرية والسورية اللتين كُلِّفتَا بوضع مبادئ الوحدة، وكان ممثلي الجانب السوري: عفيف البذرة، بشير صادق، مصطفى حمدون، أكرم الدريري، حسين حده، عبد الغني قنوت. وعن الجانب المصري: المشير عامر، عبد اللطيف البغدادي، خالد محيي الدين، أنور السادات" من أول اجتماع دب الخلاف، مافيش وحدة.. وحدة أيه، الضباط يبقوا في سهرة وياخدوا قرار ويطلعوا ورئيس الدولة يعرف الصبح هو ورئيس الوزارة، ووزير الدفاع ما يعرفش!! سابوا واحد يبلغهم الصبح!!

أحمد أبو صالح: مين؟ مين؟

أحمد منصور: هكذا قال أمين الحافظ في شهادته إنهم هم راحوا وسابوا رسالة لرئيس الدولة وسابوا واحد منهم، هم راحوا 16، وفضل الـ 17 قاعد عشان يبلغ رئيس الدولة الصبح بأن هم رايحين.. راحوا لمصر، مش ده اللي حدث؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، حتى لو كان هذا صحيح أنا ما أنا قادر أقول لك ما حدث، الضباط سافروا وبطائرة فعلاً وراحوا وقابلوا عبد الناصر وعبد الناصر حكى بالوحدة الاتحادية، هم حكوا بالوحدة الاندماجية وإلى آخره، وأنا شخصياً بأقول لك: لا يمكن أن تقوم الوحدة مرة تانية ومرة ثالثة، ومرة رابعة بإرادة أعداء الوحدة يستحيل، وبإرادة الأنظمة الحاكمة أيضاً مستحيل، الوحدة لن تقوم بين قطرين عربيين إلا إذا كان هناك مستوى بين الحكام يُقبل التحدي الذي يحول دون قيام الوحدة، عبد الناصر جرَّب، وراح أقول لك شغلة مهمة جداً، عبد الناصر نزلت.. نزلوا المظليين في مطار (حميميم) صباح 29 أيلول، أنا موجود يا رجل، أنا موجود في.. في اللاذقية صباح 29 أيلول، نزلوا..

أحمد منصور: سنة كام؟

أحمد أبو صالح: سنة.. سنة الانفصال.

أحمد منصور: 61.

أحمد أبو صالح: سنة 61 نزلوا المظليين بمطار حميميم إلى.. القريب من مدينة اللاذقية نزلوا على الأرض، والقطاعات البحرية والبوارج على وشك أن تصل إلى اللاذقية لوأد الذين قاموا بالانفصال.

أحمد منصور: مين اللي قال له أرجع بقى؟

أحمد أبو صالح: فيتو، بأمر من أميركا، بأمر من..

أحمد منصور: مش بتقول لي عبد الناصر من شوية ما بياخدش أوامر من حد..

أحمد أبو صالح: لأ، قلت بدك توجد شخص قادر على التحدي، بيجوز وصلت الأمور أنا مثلاً قادر على..

أحمد منصور: هي دي بس..

أحمد أبو صالح: لأ معلش..

أحمد منصور: هأقول لك أكرم الحوراني بيقول إن عبد الناصر في معظم تحركاته.. في معظم تحركاته كان بيعمل حساب للأميركان، من أول ما الأميركان وقفوا معاه في سنة 56، وكان بيعمل حساب للأميركان لأن الأميركان كانوا بيعطوا له مساعدات، وظلت المساعدات تصل لحد سنة 64، القمح على وجه الخصوص إلى مصر، وكانت مصر مرهونة بشكل أساسي من تحت الطاولة، يطلع يشتم في أميركا ومن تحت الطاولة فيه علاقات أخرى سرية بتتم، وأكرم الحوراني أيضاً بيقول: وهو واحد من الناس اللي صنعوا الوحدة، وكان نائب رئيس.

أحمد أبو صالح: الجمهورية.

أحمد منصور: الجمهورية، كان نائب عبد الناصر في الوحدة، بيقول "إن الوحدة قامت على أيدي المخابرات المصرية والسورية، وصارت شعارات ولافتات يرددها الناس كالشعارات التي.. يعني مجرد شعارات الناس بترددها هنا

وهنا، ولم يكن هناك وحدة حقيقية، أنت بتقول لي الوحدة قامت، آدي الناس اللي عملت الوحدة.

أحمد أبو صالح: يا سيدي أنا هقول لك سؤالين، يعني الله يرحمه أكرم الحوراني وأمثال أكرم الحوراني.

أحمد منصور: خالد العظم قال.. خالد العظم قال وغيره

أحمد أبو صالح: كلام غير دقيق أخي.. وخالد العظم يفترض ألا يكون مع الوحدة يفترض، لأنه الوحدة فيها إصلاح زراعي، فيها تأميم، فيها أشياء كثيرة، أكرم الحوراني يا صاحبي كان متحمساً جداً للوحدة، ورئيساً رئيس الوحدة، نائباً لرئيس الوحدة جمال عبد الناصر كله حماس ومن.. ومن حزبه من جماعته قبل أن يكون بعثي كان مصطفى حمدون وعبد الغني قنوت وأمثاله صاروا.. عندما اختلف مع عبد الناصر بدأ يندد بالوحدة.

أحمد منصور: اختلف معاه.. اختلف معاه، دا قدم استقالته سنة 59، يعني تاني سنة.

أحمد أبو صالح: طيب ليش يختلف مع عبد الناصر.

أحمد منصور: وفيها إيه إما يختلف عبد الناصر، ما فيش أسس، عبد الناصر نائب رئيسه يقعد معاه في 6 مارس، وما يكلفوش بأي مهمة النائب بتاعه.

أحمد أبو صالح: لا.. يا أخي راح أقول شغلة.. أنا ما بدي أدافع عن أكرم الحوراني وأدين.. أدافع عن عبد الناصر، أكرم.. الرئيس عبد الناصر أخطأ في تسميه المشير عبد الحكيم عامر نائباً عنه في سوريا بوجود واحد مثل أكرم الحوراني، أخطأ خطأ كبيراً وفادحاً، لكن أنا من القائلين مهما بلغت الأخطاء من الخيانة أن تعمل على فصم عرى الوحدة، وحدة قامت مثل.. مثل أنا الآن ابن حلب بأفصم حلب عن دمشق لمجرد وجود الأنصارية عم بيحكموا دمشق، أي ما بأسويه بأناضل في سبيل إقصاءهم عن الحكم، تحرير دمشق منهم، بس ما بأناضل لفصم مدينة عن مدينة أو إقليم عن إقليم، نحن نحلم تاريخياً بالوحدة يجي تتحقق الوحدة على كل ما فيها من أمراض وعيوب ومثالب وأدران، لكن تحققت علينا أن نعض عليها بالنواجز، ما نجي ناخد السلب، ما قامت.

أحمد منصور: ما قامتش على أسس يا سيدي.

أحمد أبو صالح: يا سيدي.. معلش يعني بدك تقول لي بدليل سقوطها.

أحمد منصور: لأ، مش بدليل سقوطها، بدليل إنه من أول اجتماع، ومن أول يوم فيه خلافات وما فيش أشياء واضحة، بدليل إن فيه نائب رئيس جمهورية سوري اللي هو أكرم الحوراني، ويجي عبد الناصر يحط عبد الحكيم عامر زي ما أنت قلت على السوريين، بدليل إني.. إن صار دور المخابرات السورية هو الدور الرئيسي، وصار دور عبد الحميد السراج أكبر وأقوى من أدوار الآخرين، والرجل كان وزير داخلية القُطر الشمالي، وهو المسؤول الأساسي، وفي 6 مارس 58 الصحف السورية نشرت بأن هناك مؤامرة قام بها الملك سعود، وألقى عبد الناصر خطاب تحدث عن المؤامرة.

أحمد أبو صالح: من قصر الضيافة وأبرز فيه الشك اللي استلمه عبد الحميد السراج.

أحمد منصور: من عبد الحميد السراج، وتم تلميع وإبراز عبد الحميد السراج بعد ذلك بشكل أساسي من.. من قِبَل عبد الناصر، كان هناك.. كان هناك نظام من الديكتاتورية والاستبداد.. أذيب بعض الناس أذيبوا في الأسيد المعتقلين، بس دا تم في عهد الوحدة.

أحمد أبو صالح: صح.. بس اللي أذيبوا.. صح.. اللي أذيبوا بالأسيد واحد اسمه رزق الله الحلو، واللي انقتلوا بالسجون أربعة: الدروبي و(بيير شدرفيان) وإلى آخره.

أحمد منصور: طيب يا أخي هو دا مبرر؟

أحمد أبو صالح: أنا ضد.. أنا ضد.. أنا ضد طبعاً، واعترف عبد الحميد السراج بأنه أخطأ، وأنه مسؤول، اعترف بذلك، لكن أنا وخاصة بالقضايا السياسية الأمور ما فيه شيء (...).

أحمد منصور: النظام واحد..

أحمد أبو صالح: لأ.

أحمد منصور: النظام واحد.

أحمد أبو صالح: معلش.. معلش.. معلش..

أحمد منصور: ما فيش حاجة اسمها يقول أنا سياسي وبتاع الأمن ما ليش دعوى به.

أحمد أبو صالح: لا.. لا.. لا أنا معاك.. أنا معاك.. يا أخي هذا حدث في سوريا فعلاً، لكن (..)

أحمد منصور: حدث في الوحدة.. في عصر الوحدة.

أحمد أبو صالح: هايدي عصر الوحدة، حدث في سوريا وبعصر الوحدة، وحصل في مصر أكثر منه أيضاً، أنا موافق معك، بل.. هل يعني ذلك، أو هل يبرر ذلك نقول إنه الوحدة قامت من دون أسس؟ وأنها يجب أن تنفصل؟

أحمد منصور: يا سيدي، أصلاً أنا ما بأقولش إنها، أنا بأقول لك إنها قامت من غير أسس، يبقى ما فيش فيه صراعات.

أحمد أبو صالح: طيب معلش.. بس قامت.. بس قامت الوحدة، فيجب الحفاظ عليها يا أخي.

أحمد منصور: ما هو أنتم اللي هديتوها.

أحمد أبو صالح: يعني هلا نحن إذا جينا بنينا فيلا مخالفة للمقايسات.

أحمد منصور: تتهد.

أحمد أبو صالح: لأ.

أحمد منصور: ممكن تقع على دماغ ساكنيها.

أحمد أبو صالح: لأ لأ ممكن.. مخالفة للمقايسات ما قصدت إنه من دون أسس بالمرة.

أحمد منصور: أنا بأقول بقى الفيلا اللي أنتم بنتوها ما كانش لها أسس.

أحمد أبو صالح: يا سيدي معلش.. بس معلش.

أحمد منصور: ما هي هتقع على دماغ أصحابها.

أحمد أبو صالح: بس نحن معلش أنا.. أنا عبد الناصر.. أنا عبد الناصر فرض عليَّ الإقامة الجبرية وجردني من كل مناصبي.

أحمد منصور: سآتي لها بالتفصيل.

أحمد أبو صالح: وإلى آخره، ومع ذلك الآن أنا لا أدافع عن عبد الناصر، لو عبد الناصر موجود اليوم والوحدة قائمة ما كان العراق بيبقى معزولاً وما كان شعبنا بفلسطين عم بيندبح بالليل وبالنهار.

أحمد منصور: عفيف البذرة هو اللي خد الضباط وراح مصر.

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: كيف أقاله عبد الناصر بشكل مهين؟ قل لي.

أحمد أبو صالح: هو خطأ وخطأ كبير جداً، رغم إنه كان شيوعي، خطأ كبير جداً لأنه عفيف البذرة فعلاً حسب معلوماتي إنه اعترض على بعض الممارسات، كان رجلاً وقال رأيه بصدق وجرأة، فمع الأسف الشديد في ظل الأنظمة الفردية هذا غير مقبول.

كيفية إدارة القُطر الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة

أحمد منصور: عبد الناصر زار سوريا في مارس، كان بيزور سوريا بيتردد عليها، جه إلى حلب في شهر مارس سنة 58، بعد ذلك أنت أصبح وضعك متميز جداً، أصبحت عضو في الاتحاد القومي.

أحمد أبو صالح: رئيس.

أحمد منصور: وبعدين رئيس للاتحاد القومي في حلب. ومن ثم أصبحت واحد من الستة أعضاء الاتحاد القومي.

أحمد أبو صالح: نعم المكتب الحاكم في سوريا.

أحمد منصور: الذي كان يحكم سوريا، وكان بيرأسه عبد الحميد السراج، وكان المشير عبد الحكيم عامر فوقكم، أنت الآن واحد من الستة اللي حكموا سوريا في فترة الجمهورية العربية المتحدة، كيف بتقيم؟ كيف كانت تتخذ القرارات؟

أحمد أبو صالح: بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة أم للإقليم الشمالي؟

أحمد منصور: الإقليم الشمالي اللي أنت كنت عضو فيه.

أحمد أبو صالح: نظرياً.

أحمد منصور: أنت كنت عضو مجلس شعب في الجمهورية العربية المتحدة كمان.

أحمد أبو صالح: راح.. راح.. راح أقول لك يعني إيه مجلس الأمة، راح أقول لك، نظرياً نحن اللي بنقرر نظرياً برئاسة عبد الحميد السراج.

أحمد منصور: يعني الأمن اللي بيحكم البلد.

أحمد أبو صالح: آه، هاي حقيقة، عبد الحميد السراج هو رئيس الاتحاد القومي للإقليم الشمالي، نحن خمسة معه بنشكل المكتب، مكتب اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي في الإقليم الشمالي نظرياً إنه نحن.

أحمد منصور: مين أنتم الخمسة قلهم لي.

أحمد أبو صالح: غير عبد الحميد السراج، طعمة..، أكرم الدريري الثلاثة هادولا عسكريين، نحن المدنيين أنا وراتب الحسامي وثابت العريس؟

أحمد منصور: كلهم بعثيين دول؟

أحمد أبو صالح: لأ ولا واحد غير أنا.

أحمد منصور: والباقيين.

أحمد أبو صالح: والباقيين راتب الحسامي ما بأعرف إذا كان من منبت حزب شعب أو ما أني متأكد يعني الحقيقة، ثابت العريس شخص فني معروف إنه ذكي وكان سفير وصار فترة وزير وإلى آخره، فهاي.. هاي.. هذا المكتب نظرياً المكتب هو الذي يجب أن يقرر، وكنا نجتمع دورياً، وأحياناً ندعو اللجنة التنفيذية لسوريا، نجتمع ونناقش بعض، هذا نظرياً، عملياً طبعاً ما.. ما يتقيدوا بقراراتنا أو ما نقترح نحن، يعني يسلكوا سلوك آخر، ما بأقول مختلف 100% بس ما هو مطابق أيضاً للشيء اللي نحن بنقرره، لا على..

أحمد منصور: لكن الحاكم المطلق لسوريا كان.

أحمد أبو صالح: في هذاك الوقت عبد الحميد السراج، أهم رجل.

أحمد منصور: عبد الحميد السراج أم عبد الحكيم عامر؟

أحمد أبو صالح: لأ.. ها.. بيظل عبد الحكم عامر قلت لك هو السقف، هو السقف، بس الظاهر على المسرح السياسي والفاعل هو عبد الحميد السراج، هذاك من فوق يعني بالإضافة لكونه عم بيحكم ما بأقول من خلف ستار، لكن بأقول.. إله ممارساته.

أحمد منصور: طب أنا عايز أسألك سؤال.. عايز أسألك سؤال.. وعايز أسألك سؤال.. وعايز إجابة بسيطة أيضاً، الآن لما دولة مليانة أحزاب زي ما ذكرنا الحياة السياسية في سوريا كانت خصبة والأحزاب، مليانة انقلابات، فيه حرية، فيه حرية صحافة، فيه كذا، وتجي تحكم الدولة بالحديد والنار، ويصبح الرئيس الفعلي اللي بيدير البلد هو

وزير الداخلية، عايز الناس تعمل إيه؟ أي وحدة دي؟ جاوبني أنت، أنت عاشق الوحدة قل لي، أي وحدة دي؟ رجل أمن أصبح متسلط على شعب يعيش في ظل حرية وفي ظل أحزاب وفي ظل انتخابات، وفي ظل مظاهرات وكذا.

أحمد أبو صالح: يا سيدي.

أحمد منصور: طب تسمح لي بقى الحلقة الجاية أبدأ معاك من المحور ده، كيف كانت تُحكم سوريا في ظل الوحدة من قبل عبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج؟ والأسباب التي أدت إلى الوحدة؟ وكيفية انهيارها وقيام النحلاوي بانقلابه ضد الوحدة.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، ونائب رئيس الوزراء الأسبق)، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الأربعاء **1424/6/8**هـ الموافق **2003/8/6**م، (توقيت النشر) الساعة: **12:20**(مكة المكرمة)،**09:20**(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/08/03

- أسلوب إدارة عبد الحكيم عامر لسوريا في ظل حكومة الوحدة
- أسباب استقالة البيطار والحوراني وحمدون وقنوت من حكومة الوحدة
- محاولات حكومة الوحدة استدراج أحمد أبو صالح
- أسباب فصل أحمد أبو صالح وتجريده من مناصبه

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا) أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً.

أسلوب إدارة عبد الحكيم عامر لسوريا في ظل حكومة الوحدة

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند أسلوب إدارة الحكم في سوريا أثناء الوحدة، كنت أحد الستة الذين من المفترض إنهم يحكموا سوريا أثناء فترة الوحدة، وكان فوقكم عبد الحكيم عامر وكان تحته وزير الداخلية عبد الحميد السرَّاج، كيف كان عبد الحكيم يدير سوريا؟

أحمد أبو صالح: من المعروف بالنسبة لعدد كبير جداً من الناس وخاصة المطَّلعين أو المتابعين بأن عبد الحميد السرَّاج في الأصل ضابط في الجيش ومسؤول عن المكتب الثاني..

أحمد منصور: المخابرات.

أحمد أبو صالح: أي المكتب المختص بالمخابرات العسكرية..

أحمد منصور: بالمخابرات العسكرية..

أحمد أبو صالح: نعم، وتقرر في حالة من الحالات نقله إلى موقع آخر، فقام البعثيون وعلى رأسهم مصطفى حمدون وعبد الغني قنوت بالعصيان في قطنة احتجاجاً على نقل عبد الحميد السراج لأنه كان يعتبر من البعثيين وإن لم يكن منظماً، وبالفعل أُعيد إلى منصبه بمعنى أنه قبل الوحدة كان يشغل منصب مخابراتي، وأسهم فعلاً في موضوع الوحدة إسهام كبير جداً، وهو ذكي وفطين لدرجة بالإضافة لخبرته المخابراتية، لدرجة إنه يمكن أن يقنع عبد الناصر بأنه هو الرجل الذي يمكن أن يُعوَّل عليه في الإقليم الشمالي، وفعلاً هو حسب علمي أنا باعتباري كنت على احتكاك دائم به لأسباب تنظيمية بالاتحاد القومي.

أحمد منصور: ولازلت كأسباب شخصية..

أحمد أبو صالح: شخصية.. شخصية أيه، ففعلاً كان هو يعني القوة الفاعلة في ضمان ولاء القوى الفاعلة في المجتمع بسوريا في الإقليم الشمالي إنه عدم.. ضمان عدم التحرُّك أو القيام بأي نشاط ضد الوحدة، لذلك كان معروف عن عبد الحميد السراج بأنه يعني مستعد لقمع أي محاولة يمكن أن تنال.. تنال من الوحدة أو من عبد الناصر..

أحمد منصور: فوضع الناس تحت القمع والاستبداد..

أحمد أبو صالح: وفعلاً بدأ الشيوعيون بالتحرُّك لأنهم لم يكونوا موافقين على موضوع الوحدة بدليل أن نائبهم الوحيد في المجلس النيابي خالد بكداش هو الوحيد الذي لم يصوِّت إلى جانب الوحدة.. جانب الوحدة ثم غادر سوريا إلى الاتحاد السوفيتي ولم يعد، الشيوعيون طبعاً يعني رأساً سجَّلوا على أنفسهم بأنهم أعداء للوحدة، وبالتالي نالهم الجزء الأكبر من الأذى أو الضرر بالمقارنة مع الآخرين فزج عدد منهم بالسجون..

أحمد منصور: أنا عندي.. أنا عندي سؤال للشعب السوري كله: كيف يقبل هذا الشعب في مقابل شعارات رُوِّجت له أن يتم القضاء على الديمقراطية وعلى الأحزاب، وأن يعيش تحت قمع المخابرات والأمن بدعوى الوحدة؟

أحمد أبو صالح: يعني سؤالك وجيه جداً بس بتعرف سلفاً الإجابة عليه، الشعب بتعرف..

أحمد منصور: لأ أنا ما أعرفش.

أحمد أبو صالح: الشعب في سوريا ليس الشعب الوحيد الذي رُوِّض، كل بلدان المعسكر الاشتراكي قبل سقوطه كانت شعوبها مروَّضة.

أحمد منصور: لأ أنا ما كانتش.. ما كانش لسه رُوَّض ..

أحمد أبو صالح: مين؟

أحمد منصور: الشعب السوري في ذلك الوقت ما كانش لسه رُوِّض..

أحمد أبو صالح: أعرف.. بعدين..

أحمد منصور: ما تقوليش بعدين، أنا بس.. أنا بأسأل عن الفترة اللي كان فيه حرية وكانت الناس بتخرج في الشوارع تعبِّر عن رأيها، دلوقتي ما عادش حد بيخرج..

أحمد أبو صالح: طيب يا سيدي، في زمن الوحدة أيضاً يبدو إنه معلوماتك أيضاً ناقصة، في زمن الوحدة..

أحمد منصور: لا.. لا أدعي تمام العلم.

أحمد أبو صالح: جاء شخص مغمور موجود الآن في باريس اسمه ساركيس ساركيس ماروني، وألقى كلمة في دار المعلمين ضد عبد الناصر، وتحدث عن شرم الشيخ وعن سكوت عبد الناصر عن تسليم شرم الشيخ لإسرائيل، وأنا رئيس اتحاد قومي والمحافظ رفعت زريق وقائد الشرطة مصطفى النابلسي والمخابرات كلها بأيدينا وقفت أنا قلت: لا يجوز أن يمس هذا الإنسان بأذى وهلا عم بيسمعني أكيد، ولم يُمس بأذى، وبالتالي...

أحمد منصور: كم واحد زي.. كم واحد زي ساركيس ساركيس؟

أحمد أبو صالح: كثيرين.

أحمد منصور: لا.. لا ما تقوليش كثير..

أحمد أبو صالح: لا.. لا شوف عبد.. عبد الحميد السراج ذكي لدرجة بيعرف هل (س) من الناس يشكِّل خطراً على النظام..

أحمد منصور: يعني أيه يشكل خطر..؟

أحمد أبو صالح: يشكل خطراً على الوحدة، إذا هو خرج بنتيجة أنه لا يشكل.. بيسكت عنه، أما الحزب حزب مثل الحزب الشيوعي المدعوم من قِبَل روسيا والاتحاد السوفيتي سابقاً واللي إله موقف واضح كل الوضوح من الوحدة موقف سلبي، وقبل الوحدة قاد مظاهرات وشل كثير من المؤسسات والمصالح، لأنه الإضرابات كانت إضرابات عمال، فلذلك كان عبد الحميد السراج ف.. يتصدى للشيوعيين قبل غيرهم وعندما بدأ بالتصدي للبعثيين بعد استقالة أكرم الحوراني وصلاح البيطار ومصطفى حمدون وعبد الغني قنوت كانوا يعاملون معاملة ما أقول جيدة بالسجون، ولكن لم يتعرض أحد منهم لأي أذى بالسجن.

أحمد منصور: يعني أنت عايز تلمع الفترة اللي كنت فيها مسؤول؟

أحمد أبو صالح: لأ، ما أني مسؤول، أنا قلت لك. نظرياً.

أحمد منصور: أنت كنت مسؤول..

أحمد أبو صالح: لا.. لا، قلت لك أنا..

أحمد منصور: كنت عضواً.. عضو لجنة تنفيذية.

أحمد أبو صالح: اعترفت لك.. اعترفت لك صحيح.. اعترفت لك أنا نظرياً مسؤول، عملياً عبد الحميد السراج

والمشير عبد الحكيم عامر..

أحمد منصور: يعني كنتم صورة مثلاً أنت والباقيين؟

أحمد أبو صالح: تقريباً يعني..

أحمد منصور: وليه قابل بالوضع ده، وأنت ثورجي وعمال تشتم في الناس كلها دلوقتي؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أقول رأيي أنا، حتى في مجلس الأمة أنا قلت رأيي بكل المناسبات، وأضرب لك مثل عندما سافر عبد الناصر على يخت الحرية من.. من بورسعيد أو الإسكندرية باتجاه المغرب قام عدد من أعضاء مجلس الأمة، هل توفرت الحماية الكافية لسيادة الرئيس عبد الناصر بسفره من مثلاً بورسعيد إلى المغرب وإلى.. قلت أنا: شو ها الحكي اللي عم تحكوه؟ نحن سلطة تشريعية ما إلنا علاقة، هذا من اهتمام السلطة.. من اختصاصات السلطة التنفيذية، هم اللي عليهم يوفروا الحماية لعبد الناصر نحنا مو شغلتنا، نحن بنمثل شعب، نحنا كذا.. نحنا، طبعاً هذا كلفني غالياً، نقلوني إلى مبرة محمد علي لعلمك بقيت سبعة أيام في مبرة محمد علي، السادات زارني وغيره و(....) لبين ما فرغوا مثلاً من مناقشة الحكومة العمَّالية، لأنه كانوا ما بدهم يعني أنا أناقش سياسة الحكومة العمالية، ما بدي أشيد بنفسي أنا..، بأقول لك بصراحة نحنا..

أسباب استقالة البيطار والحوراني وحمدون وقنوت من حكومة الوحدة

أحمد منصور: مش إشادة بنفسك، يعني أنت الآن عايشت الفترة دي كلها وكان لك.. من أول يوم الوحدة فيه، تفسيرك أيه لاستقالة أكرم الحوراني وصلاح البيطار ومصطفى حمدون وعبد الغني قنوت في 23 ديسمبر 59؟

أحمد أبو صالح: أنا ما أني..

أحمد منصور: أكرم الحوراني كان نائب رئيس جمهورية، صلاح الدين البيطار المفروض رئيس وزراء الجمهورية بتاع المتحدة، ومصطفى حمدون والاثنين كانوا وزراء.

أحمد أبو صالح: صح.. صح.. بالضبط يا سيدي، أقل ما يقال في هذا الشأن استخفاف عبد الناصر ومن حول عبد الناصر بجميع هؤلاء مع العلم أن هؤلاء فعلاً هم أساسيين في صنع الوحدة، فكان عبد الناصر يستخف بهم، إذا

طلب أحدهم مقابلة عبد الناصر وهو أكرم الحوراني أو صلاح الدين البيطار أو كذا يجوز ينتظر شهرين ما يشوفوا عبد الناصر.

أحمد منصور: تفسيرك أيه لده طيب الزعيم اللي أنت بتشيد..؟

أحمد أبو صالح: خطأ.. خطأ كبير جداً.. لا.. لا خطأ كبير جداً جداً، أنا عم بأحكي الجوانب السلبية والإيجابية، أنا كشاهد على الأقل بأحاول أكون مخلص وصادق بشهادتي، عبد الناصر له جوانب سلبية وله جوانب إيجابية.

أحمد منصور: هل يمكن يكون فيه وحدة في ظل هذا الوضع؟

أحمد أبو صالح: ليش لأ؟

أحمد منصور: إن نائب رئيس الجمهورية يطلب يقابل رئيس الجمهورية اللي هو يعتبر المفروض الرجل الأول في..

أحمد أبو صالح: بس هذا أثناء الوحدة مو قبل الوحدة، يعني لو قبل الوحدة بتيجي بتقول إنه فيه أسباب وجيهة للحيلولة دون قيام الوحدة قبل.. قبل (...)

أحمد منصور: ما هو أنا بأقول لك..

أحمد أبو صالح: أما بعد أن قامت الوحدة ارتكبت أخطاء كبيرة إنه عبد الحميد السراج كان هو المسؤول الأول في الإقليم الشمالي، وكان يتصرف تقريباً كما يشاء، في الإقليم الجنوبي اللي موجود فيه أكرم الحوراني وصلاح البيطار وإلى آخره أحسوا بأن عبد الناصر يستخف بهم، لا يعتمد عليهم، وعوده السابقة إلهم بأنه راح يكونوا قادة بالاتحاد القومي، وراح يأخذ بفكر حزب البعث العربي الاشتراكي أحسوا بأنه هذا لم يعد وارداً فاستقالوا..

أحمد منصور: أثر استقالتهم أيه عليكم؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، راح أقول لك شغلة أنا شوفته لصلاح البيطار عندما استقال وبقي في القاهرة فترة من الزمن إشعاراً لعبد الناصر بأنه ليس متضامناً مع أكرم الحوراني وعبد الغني قنوت ومصطفى حمدون إنه له موقف هو

يعني متميز عن موقفهم..

أحمد منصور: خاص.

أحمد أبو صالح: وحتى ما يعتبر عبد الناصر إن هادولا متكتلين يعني قرروا.. فسألته أنا، قلت له: أستاذ صلاح، طبعاً أنتم استقلتم وشرح لي إنه فيه استخفاف فيه استهتار ما كان.. ما أننا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه اللي جرى؟ قل لي كده واحد اثنين ثلاثة أربعة، قلت الاستخفاف..

أحمد أبو صالح: إنه نحنا ما.. يعني أنا اسمي وزير ثقافة ومدير (..) مركزي، الحقيقة أنا ما بأمارس شيء، يعني أنا بأقعد في مكتبي بيجوز أشرب شاي أشرب قهوة، لكن فيه آخرين هم اللي بيصرفوا أمور الوزارة بعلمي أو دون علمي، أنا إذا أردت أشتكي لعبد الناصر عن يعني تصرُّف من التصرفات بيجوز ما أقدر أحصل على مقابلة لعبد الناصر شهر أو شهرين، حسينا إن إحنا يعني بأنه ما إلنا وجود وما إلنا ضرورة، لذلك ليش نحنا نستمر ويسجل علينا الشعب بأنه نحن مشاركين وعملياً نحنا غير مشاركين –شايف– لذلك قلت له طيب هذا يتطلب منا نحنا كبعثيين سابقين الآن انحل الحزب بس نحنا بعثيين، هل يتطلب منا ذلك أيضاً أن نستقيل من مجلس الأمة والاتحاد القومي وإلى آخره كما فعلتم؟ قال: لا أبداً، وجودكم أنتم أفضل من عدم وجودكم، لأنه أنتم ممكن يطلع صوتكم في مجلس الأمة، تناقشوا.. تحكوا وتطرحوا وجهة نظركم وإلى آخره، لازم تستمروا فاستمرينا وعدد منا طبعاً عدد منا قرر..

أحمد منصور: هل تعتقد إن الوحدة انتهت عملياً باستقالة الحوراني والبيطار؟ الوحدة ..

أحمد أبو صالح: الوحدة؟

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: لا قطعاً لا بهذاك الوقت ما خطر في بالي بشكل من الأشكال أن تؤثر الاستقالة على الوحدة، تؤثر على موقف بعض..

أحمد منصور: دُول القيادات اللي صنعت الوحدة في القطر الشمالي استقالت..

أحمد أبو صالح: إذن.. معلش بس هاي وحدة يا أخي، هلا.. هلا خلينا نأخذ..

أحمد منصور: وحدة إزاي ودُول ما كانوش بيعملوا حاجة ولا الرئيس راضي يشوفهم!!

أحمد أبو صالح: بس هم عملوا الوحدة مو على أساس بيعرفوا إنه ما راح يكون لهم دور ..

أحمد منصور: أنا بأقول عملياً الآن، سيبك من الوهم والآمال..

أحمد أبو صالح: أنت عم تحكي.. عم تحكي.. عم تحكي عن النتائج..

أحمد منصور: بأحكي عملياً.

أحمد أبو صالح: معلش هاي النتائج..

أحمد منصور: عملياً ما كانش فيه وحدة.

أحمد أبو صالح: هاي النتائج اللي وصلنا إليها بتخلي الإنسان يعني يفكر إنه كيف سقطت الوحدة؟ سقطت لأسباب أولاً، ثانياً، ثالثاً..

أحمد منصور: سآتي لها..

أحمد أبو صالح: منها.. منها عدم وجود..

أحمد منصور: أنا بأقول لك الآن في 23 ديسمبر 59 بعد استقالة هؤلاء الأربعة وهم الذين صنعوا الوحدة أو كانوا على رأسها، هل اعتبر.. وعفيف البذرة أُقيل بشكل مهين، وهو كان رئيس الأركان، وهو الذي أخذ الطائرة وذهب إلى عبد الناصر يعني كان واللي عمال يحكم وزير الداخلية وعبد الحكيم عامر، هل أُعتبرت الوحدة لازالت قائمة عملياً؟

أحمد أبو صالح: طبعاً وأعتقد.. استمرت الوحدة....

أحمد منصور: وماذا عن اتهام ميشيل عفلق من المشير عامر بأنه يتآمر على الوحدة في 26 ديسمبر 59؟

أحمد أبو صالح: صحيح هو استدرجه المشير..

أحمد منصور: إزاي استدرجه؟

أحمد أبو صالح: استدرجه..

أحمد منصور: الزعيم الكبير بتاعكم..

أحمد أبو صالح: معلش يعني زعيم كبير، وسياسياً هو لا شيء، سياسياً لا يفقه شيء بالسياسة أبداً بالمرة..

أحمد منصور: إزاي استدرجه؟

أحمد أبو صالح: ولا له علاقة بالسياسة أصلاً..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دلوقتي بعد خمسين سنة جايين تقولوا الكلام دا؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي والله أنا قلت لك أنا.. أنا الآن أنا شاهد أنا.. أنا ما عم بأشهد باسم الحزب، أنا بأشهد الآن بحكم الشيء اللي أنا بأعرفه واطلعت عليه، وأعتقد أنه صحيح أو وقع، شايف، فأنا ميشيل عفلق يعني بأظن إنه بأقدر بأقيمه، أكرم الحوراني بأقدر بأقيمه، صلاح البيطار بأقدر بأقيمه، هؤلاء الناس كانوا مخلصين لتحقيق الوحدة لأسباب ذكرناها أو ذكرنا بعضها، عندما بدأت الخلافات ما كانوا يتوقعوا وعندما قامت الوحدة إنه عبد الناصر ما يبر بكل وعوده، لأنه هم فيه إلهم شروط كانوا ومنها شروط غير معلنة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يا سيدي وعود أيه؟ فيه وحدة بين بلدين بتقوم على وعود بتقوم على مواثيق..

أحمد أبو صالح: معلش، يعني فيه مواثيق بس بيجوز بتقول لي ما كانت كافية هذا صحيح، بس أنا منطلق بصراحة يعني أنا كنت معارض في مجلس الأمة أنا معارض، وفي الاتحاد القومي معارض، وأنا يعني عوملت أسوأ معاملة، وقلت لك جُمِّدت وجُردت من مناصبي.. إلى آخره..

أحمد منصور: هآجي لك..

أحمد أبو صالح: ومع ذلك الآن أنا بأقول لك لو استمرت الوحدة على عُجرها وبجُرها، لكان أفضل لنا بمليون مرة من الوضع القائم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هو كان فيه عُجر وبُجر؟ ما فيش أصلاً أساس..

أحمد أبو صالح: لأ فيه.. فيه، فيه، عبد الناصر بالمقارنة مع هؤلاء، ما أبدأ أعيد الكلام اللي وصفته..

أحمد منصور: ما تودينيش في داهية..

أحمد أبو صالح: بهاي عم أقول لك والله عملاق.. عملاق، عملاق وإذا ما قارنته..

أحمد منصور: أنت والله أمرك عجيب، من شوية تدي له على رأسه، ودلوقتي تمدح فيه..

أحمد أبو صالح: لا، أنا عم بأقول فيه جانب سلبي وجانب إيجابي، وعم بأقول الآن بالمقارنة مع هؤلاء اللي ما بدي أعيد وصفهم عملاق..

أحمد منصور: قل لي إزاي عبد الحكيم عامر استدرج ميشيل عفلق؟

أحمد أبو صالح: شوف عبد الحكيم عامر بتقديرنا نحنا إنه كان عم بينفذ مهمة وبعدين كشفنا الأمر..

أحمد منصور: أيه المهمة.. أيه؟

أحمد أبو صالح: إنه هذا حزب البعث، حزب البعث بالنسبة إله إنه هو الحزب الذي يمكن أن يناهض فيما يتعلق بالشعارات وفيما يتعلق بالقومية وفيما يتعلق بالوحدوية وإلى آخره وهذا الحزب هذا هو اللي ممكن يعني ينتقد علينا أو ممكن يعني يطلع بشعارات معينة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لذلك عبد الناصر كان حريص على حل حزب البعث؟

أحمد أبو صالح: على كل حال، آه، عبد الناصر حريص جداً على حل حزب البعث العربي الاشتراكي، وحريص جداً أيضاً عن طريق المشير عبد الحكيم عامر عن تحقيق اضمحلال هذا الحزب حتى على صعيد الشارع، قيادياً وبعدين على صعيد الشارع، وهذا تحقق جزء كبير منه والآن -بين قوسين- بأقول لك أحد البعثيين واللي كان موظف كبير وبعدين صار وزير بسوريا، وقال أنا لو كلفني عبد الناصر بقتل وزيري اللي هو مصطفى حمدون أنا بأقتله، فوصلت الأمور غسل أدمغة لدرجة إنه الإيمان بالوحدة صار -مثل.. مثل ما أنت قبل شوية قلت- مثل الإيمان بالله، شايف، إنه هاي الوحدة ما بيجوز بأي شكل من الأشكال أن تمس، فكيف إنه أكرم الحوراني ومصطفى وفلان يستقيلوا ويا سيدي كذا فيهم، يستقيلوا ونحنا مع الوحدة، شايف؟ فقدر المشير عبد الحكيم عامر بصراحة تصرف أسوأ من السراج بكثير..

أحمد منصور: كيف؟

أحمد أبو صالح: ربط ناس، شد ناس كثيرين عملاء، أخذهم ربطهم فيه شخصياً هو، يعني أديب نحوي وجهاد ضاحي وهاني الهندي وكثيرين على شاكلتهم، ارتبطوا بشخص المشير عبد الحكيم..

أحمد منصور: الناس دُول لسه فيهم ناس أحياء وأنت بتقول عنهم عملاء...

أحمد أبو صالح: أيه.. طبعاً.

أحمد منصور: يعني أيه عملاء؟ ما أنتم كلكم بتقولوا.. بمفهوم العمالة يعتبر كلكم عملاء..

أحمد أبو صالح: لأ.. عملاء.. معلش بس هاذُولا يعني شدهم عبد الحكيم عامر لدرجة إنه أصبح أي شيء بيتعلق بالوحدة، بيعتبروه مساس ومستعدين يعني يقاتلوا ضد قادتهم السابقين ميشيل وصلاح وإلى آخره في سبيل الوحدة..

أحمد منصور: من حقه هو يعمل كده.. هو جاي يقوم بهذا الدور وقام به..

أحمد أبو صالح: هو.. أيه عمل..

أحمد منصور: قل لي كيف كان يدير عبد الحكيم، أنت مش راضي تقول لي وقَّع ميشيل عفلق إزاي، قل لي الأول وقع ميشيل عفلق إزاي؟

أحمد أبو صالح: لا لأ بأقول لك، طبعاً أنا ما أني بالدقائق محيط بس أنا بأعرف إنه ميشيل عفلق استُدرج عن طريق بعض البعثيين المرتبطين بعبد الحكيم عامر إنه المشير بيريد يقابلك ويتمنى إنه تقعد معه جلسة وفيه مصلحة كبيرة إنه ها الشيء يتم، وقَبل ميشيل، والتقى بالمشير عبد الحكيم عامر، والمشير عبد الحكيم عامر صار يحاول يثبت له للأستاذ ميشيل صدقه بأنه عم يحصي الأخطاء التي ترتكب والأشياء اللي عمالة تصير تحدث سواء في الإقليم الجنوبي أو الإقليم الشمالي، وكيف يمكن تصحيح الأوضاع..

أحمد منصور: فتكلَّم ميشيل عفلق..

أحمد أبو صالح: فميشيل عفلق الرجل يعني صدَّق، وحتى..

أحمد منصور: فالثاني سجل له..

أحمد أبو صالح: آه وسجل له، وبعدين وصلت الأمور لدرجة إنه وصل الخبر لميشيل عفلق بأنه المشير عبد الحكيم عامر وصَّل طبعاً الخبر للقاهرة وأيضاً عبد الحميد صار له خبر، فهرب الرجل، هرب راح للبنان، ومن لبنان سافر لأميركا اللاتينية، ولم يعد إلا بعدين يمكن 63.. بعد هاي...

أحمد منصور: 63.

أحمد أبو صالح: أيه..؟ فأنا ما.. ما..

أحمد منصور: الآن قيادات الحزب.. قيادات الحزب.. القيادتين الرئيسيتين استقالوا ما عادش لهم دعوة بحاجة، بل وكانوا رهن الإقامة الجبرية، صح؟

أحمد أبو صالح: نعم.. نعم..

أحمد منصور: القيادة الثالثة.. الزعيم الثالث هرب، ميشيل عفلق هرب وأصبح صلاح البيطار وأكرم الحوراني تحت الإقامة الجبرية الاثنين، وأنت أحد الأقطاب البعثية مع آخرين طبعاً كثيرين، أنت كنت بتشارك في هذا الوضع اللي موجود، كيف كان عبد الحكيم عامر بيدير القطر الشمالي؟

أحمد أبو صالح: عبد الحكيم عامر بالإضافة لما فعله في الإقليم الشمالي أراد فعلاً أن يشكل كتلة له في الإقليم الجنوبي من أبناء الإقليم الجنوبي وأبناء الإقليم الشمالي إله، بمعنى إنه الآن صرنا نحن نشعر أو نقدر بأنه كموقف يواجه فيه عبد الناصر إذا اقتضى الأمر في يوم من الأيام.

أحمد منصور: إلى هذا الحد؟

أحمد أبو صالح: لأنه هذا حدث تعرف بعد هزيمة.. هزيمة 67..

أحمد منصور: بعد.. من 62..

أحمد أبو صالح: أو نكبة..

أحمد منصور: من 62 وبعدما رجع من سوريا عمل مذكرته واستقالة وكذا..

محاولات حكومة الوحدة استدراج أحمد أبو صالح

أحمد أبو صالح: أيه، شايف؟ فمن الناس اللي أيضاً أراد يستدرجهم أنا بالذات..

أحمد منصور: قل لي عمل معاك أيه؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي فيه إلنا زميل في مجلس الأمة اسمه فاروق غلاب محامي وهو من المنيا مدينة المشير عبد الحكيم عامر، كان رجل دمث ولطيف وعزمنا كذا مرة الرجل لبيته وكان كريم وكان في كل المناسبات يحكي عن المشير بيشكل إيجابي جداً، وفي أكثر من مرة.. طلب مني أزوره..

أحمد منصور: طالما فيه التسجيل.. طالما فيه تسجيل بيعد الحسنات بس.

أحمد أبو صالح: شايف؟ طلب.. طب مني أنا يعني أزوره يعني المشير عبد الحكيم عامر، طبعاً قلت له أنا طب شون أزوره هذا..؟ قال لي ما هو ذكر اسمك كذا مرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت مش كنت في الاجتماعات.. اجتماعات القومي.. المجلس القومي، مش كان عبد الحكيم المفروض بيرأسها فوق عبد الحميد السراج؟

أحمد أبو صالح: لأ.. لا، لا.. لأ..

أحمد منصور: كان بيحضر..

أحمد أبو صالح: هو رسمياً ما بيرأسها..

أحمد منصور: كان بيحضر..

أحمد أبو صالح: هو نائب رئيس جمهورية..

أحمد منصور: ما كانش بيحضر اجتماعات؟

أحمد أبو صالح: وأحياناً بنجتمع، نحنا الستة يكون موجود المشير، بس مو بصفته إنه هو مسؤول اتحاد قومي، هو نائب رئيس جمهورية، وطبعاً بصفته الحاكم يعني للإقليم الشمالي –شايف– وما حدا منا خطر في باله يعترف

بصراحة فيه مننا خوفاً وفيه مننا إنه مش هيسيبونا إحنا نعترض، فالمهم أنا رحت زرت المشير بسيارة فاروق غلاب (الأوبل) الصفراء اللي رحنا عنده على قصر البارون البلجيكي اللي بنى مصر الجديدة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: في مصر رحتم في القاهرة يعني؟

أحمد أبو صالح: بالقاهرة، رحنا يا سيدي عنده على المكتب، مدير المكتب دخل قال له: فيه فلان.. عني أنا، الرجل هو فتح الباب واستقبلني اتفضل أستاذ أحمد، دخلت أشوف عنده الأستاذ أديب نحوي اللي كان وزير عدل في سوريا واللي وقَّع على قانون العفو عن الجواسيس لإسرائيل اللي كانوا موجودين في (تدمر)، بعد توقيع الرئيس حافظ الأسد شايف؟ كان موجود..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دُول الجواسيس اللي فضلوا من عهد إلى عهد لم ينفذ فيهم حكم الإعدام..

أحمد أبو صالح: من عهد إلى عهد، وما حدا يفكر بإعدامهم لتنفيذ الأحكام، حتى بالأخير صدر العفو، ولم يصدر عفو عن أي واحد من المساجين المعتقلين اللي صار لهم 30 سنة، فأديب نحوي كان موجود أمام المشير قاعد على الكرسي، دخلت أنا قعدت، الحديث اللي حكاه يعني إنه يا أخي أنتم عم تنتقدونا في مجلس الأمة وأنت خاصة أستاذ أحمد دائماً ما أنك موافق على شيء بيصير، يا أخي خلينا نحنا يعني نتداول ها الأمور شوفوا أنتم الشباب اللي على شاكلتكم بمجلس الأمة، خلينا نعمل هيك مجموعة 30–40 واحد، وبنتداول الأمور، ونشوف شو ممكن واحد يساوي للتصحيح..

أحمد منصور: هيوقعك زي صاحبك.

أحمد أبو صالح: أيه..

أحمد منصور: فعلاً؟ فعلاً؟

أحمد أبو صالح: حسيت أنا بأنه.. فطبعاً العملية مو طبيعية، أديب نحوي سابقني وقاعد جنبه، بيسمع الحديث وموافق عليه يعني..

أحمد منصور: علشان تجيب أتباعك و..

أحمد أبو صالح: أيه، فقلت له أنا وقتها سيادة المشير أنا عضو في السلطة التشريعية، وأنت في السلطة التنفيذية، ما بيجوز نمزج يعني أنا حقوقي بأعرف إنه أي دولة بتحترم نفسها السلطات ثلاثة قضائية، تشريعية، تنفيذية، بالعكس بقدر ما بيكون فيه فصل بين هذه السلطات بقدر ما يعني تتحقق مصلحة الدولة، فالآن أنت بدك تمزج يعني جزء من السلطة التشريعية بجزء من السلطة التنفيذية وأنا شخصياً أنا ما أني قانع في ها الشيء، وبعدين وصلت الأمور إنه والله أنت بتنتقد وأنت وأنت، طالما الوضع مو عاجبك يا أخي اتفضل.. اتفضل تعالَ صير وزير، تعالَ شارك بالسلطة أنت يعني وأنت صحح الأوضاع بدال ما تنتقد فقط تعالَ الوزارة هاي أنت وأبو محمود..

أحمد منصور: كده.. هكذا تُدار الدول؟

أحمد أبو صالح: هه.. هيك، كأنه هو يعني الرئيس أو رئيس الوزراء..

أحمد منصور: لأ يعني علشان أنت عايز يسكتك يقول لك تعالَ ابقى وزير؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي هذا اللي صار، هذا اللي صار..

أحمد منصور: وفيها أيه لما تنتقد وتقول رأيك؟ وهم يصححوا..

أحمد أبو صالح: صح أنا معك 100%

أحمد منصور: وبعدين ما الناس عمالة تعترض بقى لها 100 سنة ما فيش حاجة اتغيرت؟

أحمد أبو صالح: أيه أنا معك.. أنا معك يعني بالنسبة إلي خطأ وخطأ كبير جداً إنه يظن هو مجرد ظن بأنه ممكن أن يستدرجني بعد مواقفي وكأنه أنا يعني عم بأقول رأيي للوصول إلى مثلاً منصب وزاري، فالمهم قال هاي أنت وأبو محمود اتفضلوا وصيروا وزراء يا أخي وخذوا رأيكم وصححوا من الداخل أفضل ما تصيح بمجلس الأمة قلت أنا ما.. ما مستعد أشتغل ها الشغلة، أنا ما عم أحكي رأيي.

أحمد منصور: أنتم اللي جبتوه لنفسكم ما كنتم بتصيحوا قبل كده وبتقلبوا الحكومات والرئيس وبتعملوا كل حاجة، دلوقتي حتى علشان تصيَّحوا ممنوع التصييح.

أحمد أبو صالح: ممنوع التصييح..

أحمد منصور: وبعدين ترجع تقول لي الوحدة وأسس الوحدة.

أحمد أبو صالح: طيب يعني هلا أنا بدك تستغل شهادتي يا أخي؟

أحمد منصور: أنا ما قلتش حاجة من عندي، أنت اللي بتقول.

أحمد أبو صالح: فالمهم أنا رفضت، أديب نحوي ساكت، طيب إذا أنت ما بدك رشِّح لنا وزراء من عندك اتفضل رشح يا أخي.

أحمد منصور: بَيِّن أتباعك.

أحمد أبو صالح: فتورطت أنا وقلت له أمين الحافظ، مين؟ قلت له أمين الحافظ.. قال ده؟ أمين.. قال دا بتاع وزارة دا كذا وبدا، قلت له ليش لأ؟ شو ها الحكي شو ها الكذا؟ قلت له طيب أنت حشرتني بزاوية أصريت عليَّ إنه أرشح لك وزراء أنا اللي خطر في بالي أمين الحافظ ما خطر غيره، بس مو معنى ذلك إنه أنا متمسك فيه وأنت عليك إنك تقبل.. لأ..

أحمد منصور: تقييمك أيه دا لأسلوب إدارة البلد؟

أحمد أبو صالح: المشير؟ مع الأسف الشخصي يعني هادول ما هم رجال دولة هادول.. هادولا طارئين على.. على الحكم..

أحمد منصور: حكمونا يا سيدي وحكموكم أنتم..

أحمد أبو صالح: حكمونا والآن عم بيحكموا بسوريا وكثيرين عم بيحكوا..

أحمد منصور: أنا خليني دلوقتي في التاريخ بتاعك أنت..

أحمد أبو صالح: سوريا ما كانت جزء من الجمهورية العربية المتحدة..

أحمد منصور: خليني في تاريخك أنت، ما تودينيش في داهية خليني في تاريخك.

أحمد أبو صالح: أيه طيب، هذا اللي صار، ما هو صحيح وظلم، والمفروض ما يصير، بس هذا اللي صار، هذا اللي صار.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك بعبد الناصر؟ أثناء فترة الوحدة..

أحمد أبو صالح: لا عبد الناصر أنا بالنسبة إلي يعني ما.. قلت لك يعني حتى هذه اللحظة بأعتبره عملاق رغم خلافي معه، أنا عبد الناصر بيكفي إنه في مناسبة من المناسبات عم بيخطب في مَدْرج جامعة فؤاد اللي صارت جامعة القاهرة، كان اسمها جامعة فؤاد، عم بيسرد مقررات المؤتمر القومي للاتحاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة، عقدنا مؤتمر بالقاهرة، عملنا توصيات، اتخذنا قرارات، اجتمعنا بمدرج الجامعة حتى رئيس الاتحاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة هو جمال عبد الناصر يتلو المقررات فبدأ بتلاوة مقررات وصل لنقطتين مهمتين بالنسبة إلي، لواء الإسكندرون، العمل على استرداد لواء الإسكندرون السليب وبكافة الوسائل، هاي نقطة مهمة جداً، نقطة أخرى..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنتم بس فرحانين بالشعارات، العمل على.. المطالبة بـ...

أحمد أبو صالح: نقطة آه.. نقطة أخرى، قال: نحن سنقبل كل قطر عربي يطلب الانضمام للجمهورية العربية المتحدة شريطة توفر الإجماع الشعبي.

أحمد منصور: هو الإجماع الشعبي كان له قيمة؟

أحمد أبو صالح: طيب هاي ما عجبتني لعلمك وقتها..

أحمد منصور: برضو، الوقتي بتقولوا إجماع شعبي، دا الشعب لا مؤاخذة يعني

أحمد أبو صالح: لا لا أنا الإجماع الشعبي أيضاً ما عجبتني، لواء الإسكندرون عجبتني جداً أنا وغيري، مو عجبتني لأني فوجئت لما نحن المقررين للمؤتمر القومي، بس وقت بيطلع عبد الناصر يتلوها، عبد الناصر في ذاك الوقت يعني في العالم كله اجتمعنا أول لقاء مع عبد الناصر، بعد ها العملية هي، جلس السادات، المشير على يمينه والسادات على يساره وأنا والآخرين (...) وفيه عندنا أمور بدنا نناقشها، عبد الناصر التفت على ما بأعرف على واحد وقال له.. شو جدول الأعمال؟ شو بدكوا تحكون بكذا؟ قمت قلت له أنا رفعت ايدي، قلت له سيادة الرئيس قبل قصة جدول الأعمال أنا لي ملاحظة، قال لي: تفضل أبو صلاح، يقول لي أبو صلاح، تفضل يا أبو صلاح، قلت له: أنت بخطابك في مدرج الجامعة رائع قصة الإسكندرون إحنا مقررينه، بس هاي قصة اللي دخلت ما بأعرف كيف من أي لجنة شرطة إنه نحن نقبل أي قطر عربي ينضم للجمهورية العربية المتحدة شريطة توفر الإجماع، أين الإجماع هذا؟ قبل ما أكمل أنا، أنور السادات قال: ما هكذا يخاطب سيادة الرئيس، ما هكذا هذا رائد الأمة العربية، هذا قائد ما بأعرف شو القومية، بدأ يطنطن لي، فأنا بطريقتي وكنت شاب متحمس جداً، قلت لك يا أخي يطوّل لي عمرك، هلا عبد الناصر عاجز يجاوبني، اتركه يجاوب هو يا أخي..

أحمد منصور: بيعرفك التعليمات.

أحمد أبو صالح: أيه، عم بيعلمني، طب ليه...

أحمد منصور: يعني يجي نائب رئيس الجمهورية يتلطع شهرين وأنت جاي كده تدخل على عبد الناصر خبط لزق؟!

أحمد أبو صالح: آه.. آه، فعبد الناصر طبطب له على.. على ساقه، للسادات بمعنى أنه سكوت يعني طبطب له هيك يعني على..

أحمد منصور: لأ ما جايز بيشكره.

أحمد أبو صالح: لا، قام خرس عمل هيك وقت اللي طبطب له عمل هيك السادات، فقال لي عبد الناصر، قال لي: أنت الكلام اللي عم بتحكيه صحيح، لا يمكن.. أنا كملت، قال لي كمل، قلت له.. قلت له لا يمكن أن يتوفر الإجماع فيه ناس ما لهم مصلحة، فيه ناس إقطاعيين، فيه ناس رأسماليين، فيه ناس.. فيه ناس.. فيه ناس، إذن قصة هاي الإجماع بلاها، قال لي معك حق بصراحة يعني نحن أي قطر بيجي بما يعني هيك شبه انقلاب عسكري، هو ما قال انقلاب عسكري، يعني بيجوا ناس يعني إلهم رأي في حكم القطر بيطلبوا مننا الانضمام بنقول لهم: على الرحب والسعة، نعرف شعبنا، نعمل استفتاء كذا، شايف، فأنا قلت له للسادات، قلت له: شوفت يا أخي هاي الرئيس رأيه..

أحمد منصور: زي رأيك..

أحمد أبو صالح: تقريباً من رأيي.

أحمد منصور: لكن كيف كان بيتعامل معاك كده، وكان بيلطع الآخرين، وكان بيهين ميشيل عفلق وكان بيهمله، الحوراني، والبيطار..

أحمد أبو صالح: أنا.. أنا راح أقول لك كمان هاي مناسبة، هذا سؤالك وجيه، أنا كانوا عم بيهيؤوني اكتشفت بعدين عم بيهيؤوني لاستلام منصب عبد الحميد السراج، ويمكن المشير لعب ها الدور المهم بها الموضوع، ليش؟ عم بأقول على.. لأنه أنا في أحد أعياد الثورة ثورة تموز في.. في.. في مصر ثورة 52 مثلت الاتحاد القومي في سوريا بأعياد بها المناسبة، أنا نازل بفندق (شبرد) هلا ما بأعرف شو يسموه..

أحمد منصور: زي ما هو..

أحمد أبو صالح: قدام (سميراميس)، إيجاني اللواء عبد الفتاح فؤاد والرائد عادل أبو رية..

أحمد منصور: دُول كانوا بيشتغلوا أيه؟

أحمد أبو صالح: هذا اللواء عبد الفتاح فؤاد أحد ضباط الثورة، وكان مسؤول عن الجيش الشعبي في سوريا، وعادل أبو رية مسؤول عن المقاومة الشعبية، بيعرفوني من سوريا، فالمهم إنه إيجوا علي وقالوا لي كمال الدين رفعت بيريد يقابلك، قلت له ترى أنا ما فيه.. ما شوفته غير مرة مرتين الرجل، قال: والله هو أصر، فأنا قلت: هادولي طب شو

علاقتهم بكمال الدين رفعت، المهم رحت معاهم بالسيارة، والله وأنا وطالع بدي أشوف لكمال الدين رفعت، شوفت إحسان الجابري بالمصعد، كان مكتبه بنفس البناء هذا بمصر الجديدة، سلَّم علي الرجل وصديق وأنا سلمت عليه، ورحت أنا عند كمال الدين رفعت يا سيدي، كمال الدين رفعت بدأ يحكي معي بشكل وكأنه أنا يعني شخصية مهمة، شايف، وإنه أنا..

أحمد منصور: ما أنت كنت شخصية مهمة.

أحمد أبو صالح: بس..، لا أنا بأعرف أهميتي بسوريا يعني مو كتير عند السراج وعند المشير، بس الآن الحكي اللي عم بينحكي يعني حسيت بإنه أكبر أكبر من شيء تعودت عليه بصراحة يعني...

أحمد منصور: بإنك تهيأ لهذا..

أحمد أبو صالح: فأنا سألته قلت له يا أستاذ كمال هو كانت عروبته صافية ويساري جداً هو هذا كمال رفعت، مات يمكن..

أحمد منصور: لا أعرف والله.

أحمد أبو صالح: فيعني حسيت بإنه أنا عم بيحاولوا يشدوني يجذبوني للمشاركة بعمل وكذا وإذا إيجت..

أحمد منصور: بس عفواً يعني أنت يعني.. يعني اسمح لي يعني لسانك طويل، هيحطوا واحد لسانه.. هم عايزين واحد يقول طيب وحاضر يا أفندم.

أحمد أبو صالح: لأ، هم بيعرفوا إنه أنا مخلص فعلاً لموضوع الوحدة و..

أحمد منصور: بس بتعكر مزاجهم.. مخلص للوحدة لكن..

أحمد أبو صالح: طيب شو (....) طيب يعني وأنت كمان بدهم.. يعني ممر لتصفيتي نهائياً يعني كمان هتستغرب أنا..

أحمد منصور: لأ، إزاي يحطوك في موقع زي ده وفيه واحد بيقول حاضر وتمام يا أفندم، ما..

أحمد أبو صالح: ما لسه.. ما حطوني.. لسه.. الجماعة أخذني عبد الفتاح فؤاد وعادل أبو رية لعند كمال رفعت، فأنا رحت عند كمال رفعت، كمال رفعت احترمني جداً الرجل وبدأ يمدحني ويعاملني شخص مهم كتير، وانضرب جرس التليفون، حاضر يا أفندم حاضر يا أفندم، أنا قلت إذن.. الرئيس أو يعني لأنه حاضر.. وزير عم بيقول حاضر يا أفندم ومن ضباط الثورة، المهم قال لي: أنا آسف جداً، يعني مطلوب أروح وكذا.. ما سألته وين، راح الرجل، بقي مين؟

واحد اسمه محمود عبد الناصر، هو قدَّم لي نفسه: أنا محمود عبد الناصر، مثل مدير مكتبه أو كذا أنا ما.. أنا بأعرف إخوة عبد الناصر الليثي وشوقي بأعرفهم جيداً، بس هذا ما بأعرف إذا أخوه لعبد الناصر، أو من العائلة أو ما..

أحمد منصور: المهم.

أحمد أبو صالح: المهم، اسمه محمود عبد الناصر، قال لي: بصراحة، سيادة الوزير دعاك عشان يحكي معك بموضوع مهم جداً جداً وفوَّضني وهو طالع إنه أنا أكمل، قلت له تفضل، قال لي: أدهم مصطفى، وفايز إسماعيل جواسيس للأتراك..

أحمد منصور: مين دُول؟ دُول عضوين..؟

أحمد أبو صالح: دُول أعضاء بقيادة فرع حلب جم من اللواء مع.. مع الأرسوزي النصيرية قال لي هادول فايز إسماعيل وأدهم مصطفى هذا خلاصة الحديث يعني شايف، هادول جواسيس للأتراك.

أحمد منصور: وأنت رئيس الفرع..

أحمد أبو صالح: آه.

أحمد منصور: وأنت رئيس فرع حلب..

أحمد أبو صالح: لأ.. لا لا، هم ما لهم علاقة بالاتحاد القومي، هادول قيادة فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في حلب، هم وأديب نحوي، وعبد الفتاح زلط وإلياس فرح، هادول قال عنهم إنه هادولا جواسيس للأتراك، لأنه مولودين بتركيا وعايشين بتركيا، طبعاً ظلماً وعدواناً، رغم إنه أنا الآن ضدهم 100%، أديب نحوي ومحمود عرب سعيد أخطر الناس على القومية العربية، أيه الشغلة منين أديب نحوي قومي.. بعثيين الاتنين طبعاً محمود عرب سعيد صار وزير أوقاف زمان وكذا هلا بالعراق، إلياس فرح يعني مسيحي (..) وينحكى بها المنطق، أنا؟ قلت له: طيب هلا شو الغرض من ها الحكي هذا كله اللي أنا بيجوز ما أكون موافق عليه أستاذ محمود مع احترامي إلك؟ قال لأ هاي معلومات ثابتة، قلت له يعني شو هلا أنا المطلوب مني؟ قال المطلوب.. وبعدين ها.. إنه عبد الحميد السراج بيعرف هذه الحقائق وساكت عليها بقصد إنه يستخدمها في يوم من الأيام، فيعني أنت إذا عندك استعداد كإنسان محترم وعائلة وكذا وجذور وإلى آخره، يعني إذا صار ما صار تحل أنت محل عبد الحميد السراج، هذا محمود عبد الناصر، آدي خلاصة الحديث، أنا طلعت دايخ...

أحمد منصور: هل.. آه

أحمد أبو صالح: أنا طلعت دايخ إنه شو ها القصة هاي، شو هاي التركيبة؟ عادل أبو رية، فؤاد كذا، عبد الفتاح فؤاد، وبعدين كمال الدين رفعت، يجي تليفون يبقى، رجعت أنا لسوريا يا سيدي، رجعت لسوريا جمعت هادولا اللي قال عنهم إن هادول جواسيس و.. جمعتهم أديب نحوي، وأدهم مصطفى، وفايز إسماعيل، إلياس فرح كان رايح على سويسرا ما بأعرف عشان أيه، جمعتهم في بيتي، حكيت لهم القصة، وبالتفصيل ما فيه يومين آه فهم اللي قالوا لي، قالوا لي أبو طموح بيسوي إنه ها الموضوع يبقى سراً، أمر خطير جداً ما بيجوز حدا يطلع عليه، وكلهم أكبر مني سنًّا ويعني بأحترمهم وقلت لهم طيب يبقى سراً، يومين تلاتة وأنا بقصر العدل عم بأزور نقابة المحامين بيجي حاجبه للمحافظ بيقول لي بيسلم عليك، رفعت بيك.. رفعت زريق بيقول لك إذا فضيت تمر تشرب فنجان قهوة عنده..

أحمد منصور: في حلب..

أحمد أبو صالح: بحلب.. ونقابة المحامين بنفس البناء، فرحت أنا بعد شوية لعند رفعت زريق، نور أبو أنس قال لي والله عبد الحميد السراج صار له اتصل عشرين مرة، كل خمس دقائق بيتصل بيسأل عنك، لأنه بمكتبك بالاتحاد

القومي ما أنك موجود.. المهم اتصل بعبد الحميد السراج وقال له أبو طموح موجود عندي، قال له أعطيني إياه، قال لي: يا أبو طموح بتقدر تيجيني اليوم؟

أحمد منصور: إلى داره.

أحمد أبو صالح: كان الساعة 10، 11 الصبح ودمشق 360، 365 كيلو متر مسافة تقدر تيجيني اليوم، قلت له: شو القصة أبو فراس إنه آجيك اليوم؟ شو القصة؟ شو الموضوع؟ قال لي: فيه موضوع مهم جداً بدي إياك تيجيني إذا ممكن، قلت له ممكن، وفعلاً طلعت لحالي بالسيارة لا سائق ولا شيء ورحت لدمشق وصلت المساء عتمة، رحت على عبد الحميد السراج في مكتبه بالاتحاد القومي وليس بوزارة الداخلية، مكتبه بالاتحاد القومي، كان برضو شوية.. قعدت جنب الصُبَّة.. فقال لي.. قال لي تعالَ اقعد جنبي قلت له لا خليني هون جنب الصُبَّة.

أحمد منصور: يعني جنب المدفأة.

أحمد أبو صالح: أيه، المدفأة آه نعم، قلت له شو خايف عليَّ يعني أنا، قال لي لأ أنا خايف على الصُبَّة.

أحمد منصور: أوه

أحمد أبو صالح: أقسم بالله، شايف، فطين هو، لأ خايف على الصُبَّة، يعني إنه أنا حرارتي أعلى من حرارة الصبة يعني بها الدرجة شايف..

أحمد منصور: زمانه سامعك دلوقتي.

أحمد أبو صالح: أنا لسه ما آني حتى بأعرف شو القضية، رحت قعدت جنبه سيدي، قال لي أبو طموح بيجوز يصير معك اللي صار في القاهرة عبد الفتاح فؤاد، عادل أبو رية، محمود عبد الناصر، كمال رفعت وكذا وكذا وكذا، وأنا ما يصير لي خبر، يعني أُسقط في من الحقيقة..

أحمد منصور: فتنوا الجماعة.

أحمد أبو صالح: المفروض ما يصير لأنه هو رئيسي، يعني هو رئيس الاتحاد القومي، شلون بأحكي أنا لجماعة.. جماعتي رفاقي بالحزب.

أحمد منصور: اللي وصُّوك بيفضل الموضوع سر..

أحمد أبو صالح: أيه فأنا بقى بدي أفهم منه اللي انحكى من هادول اللي كانوا.. ومنه ما راح أسأله مين اللي قال لك هذا..

أحمد منصور: طبعاً.

أحمد أبو صالح: قلت له صحيح، قلت له صحيح بس أنا رفضت، قال ما بيكفي كان لازم تقول لي يا أبو طموح، هذا أمر خطير، يعني تصل الأمور لدرجة إنه ناس من ها النوع يحكوا بها المنطق، يعني إما بدهم يصفوني إليَّ أو لعبة عليك يعني تلعب دور معين بالأخير، وهذا أمر، قلت له يا سيدي هذا اللي صار شو بأسوي؟ أمري إلى الله، هذا اللي صار يا أخي، فعلاً اللي نقلوا لك.. نقلوا لك يمكن بأمانة، يعني بعدين عرفت أنا مين اللي نقل له أديب نحوي.

أحمد منصور: وتأثير ده أيه على العلاقة بينك وبين السراج بعد كده؟

أحمد أبو صالح: تقدر تقول بدأت العلاقة تسوء بدأ يشك فيِّ لأنه أنا بالمحصلة أولاً بقيان عضو في.. بقيان في حزب البعث، وكذبة قصة حل الحزب، ونحن عم نجتمع كقياديين في حزب البعث العربي الاشتراكي، وإلنا علاقة مباشرة بالقاهرة وإلى آخره...

أحمد منصور: طيب خليني معاك في بعض الحاجات بس عشان أشوف الوحدة كانت ماشية إزاي؟ لما استقال في 23 ديسمبر 59 البيطار والحوراني ومصطفى حمدون وعبد الغني قنوت، وهرب ميشيل عفلق بعد اتهامه، قِيل إن عبد الناصر كان بيعامل ميشيل عفلق معاملة سيئة كما كان يعامل الآخرين، في فبراير 61 ألقى عبد الناصر خطاباً في اللاذقية، أعلن فيه أنه مستعد لسحق معارضيه من القوى السياسية السورية بالأحذية..

أحمد أبو صالح: صحيح أنا سمعته الخطاب صح.

أحمد منصور: سمعته الخطاب؟

أحمد أبو صالح: سمعته أيه.

أحمد منصور: ينفع يخاطب شعب بالشكل ده؟

أحمد أبو صالح: لأ، ولذلك كان صداه سيئ جداً جداً جداً.

أحمد منصور: وقال إن (خروشوف) كان يضرب أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بالجزم.

أحمد أبو صالح: يعني مو بالتفصيل بس الكلام اللي حكيته أنا سمعانه منه مباشرة، وكان رد الفعل سيئة جداً جداً جداً، صحيح وحتى قبله يمكن أو بنفسه حكى عن.. عن المشايخ، هاجم المشايخ، كل المشايخ إنه هادولا بيرتشوا ببط ووز أو شغلة من ها النوع، كمان كان لها صدى سيئ يعني، فيه أحياناً إله ما بأقول سقطات لسان ولا.. بس، فيه إله..

أحمد منصور: دا زعيم يا سيدي.

أحمد أبو صالح: أيه.. أيه أنا عم بأقول لك.. عم بأقول لك، هو المؤسف أستاذ أحمد..

أحمد منصور: لأ أنت.. الزعيم.. عمالين نتكلم عن الوحدة وإزاي فشلت؟

أحمد أبو صالح: عم أقول لك كانت أخطاء جسيمة وكبيرة جداً.

أسباب فصل أحمد أبو صالح وتجريده من مناصبه

أحمد منصور: قل لي بقى إنت رفعت مذكرة لعبد الناصر، في يوليو 61 كان لك ملاحظات، قالوا لك اكتبها، صحَّ؟

أحمد أبو صالح: نعم، نعم.

أحمد منصور: استدرجوك كعادة، رفعت المذكرة في يوليو 61، أيه اللي قلته لعبد الناصر في المذكرة دي حتى قاموا..

أحمد أبو صالح: بيوليو.. يوليو؟

أحمد منصور: 61؟

أحمد أبو صالح: بيوليو قبل أظن.. ما.. ما.. تاريخه قبل، لأنهم أنا فصلوني بيوليو في تموز..

أحمد منصور: فصلوك.. أنا.. أنا التاريخ اللي أنا أنت قلت لي على إنك أنت قدمتها في شهر 5 في شهر مايو، وفصلوك في يوليو، لكن أنا.

أحمد أبو صالح: أنا.. قبل يعني أنا قدمتها قبل يوليو فصلوني، 4 تموز بأتذكر يوليو جمدوني وفصلوني وإلى آخره، بس بتذكره قبل.

أحمد منصور: لأن أنا رجعت لمصادر أدور عليك أنت فيها ومين اللي كاتبين.. فلقيتهم كاتبين إنه يبدو إنه المصادر لما رصدت ما رصدتش تاريخ تقديم المذكرة وإنما تاريخ إقالتك.

أحمد أبو صالح: لا قبل تموز طبعاً.

أحمد منصور: أنت أُقِلت في يوليو 4 يوليو، أصدر جمال عبد الناصر قرار رقم 54 بتجريدك من كل مناصبك، وفرض الإقامة الجبرية عليك..

أحمد أبو صالح: نعم وفرض الإقامة الجبرية.

أحمد منصور: وتحديد إقامتك، والدنيا اتهدت، أيه اللي أنت قلته في المذكرة دي عشان يتعمل فيك كده؟

أحمد أبو صالح: المذكرة وهي موجودة طبعاً أنا من زمان ما قرأتها، بس الشيء اللي بأتذكره إني أنا هاجمت عدد من

المسؤولين الكبار مثل عبد الحميد السراج، وكمال الدين رفعت، وقلت عنهم إنه طيب يعني كيف هادولا ممكن وأمثالهم يجمعوا كل هذه المسؤوليات، رئيس الاتحاد القومي ووزير داخلية ورئيس المكتب التنفيذي..

أحمد منصور: كان أيه اعتراضك؟ واضح أيه من المذكرة..

أحمد أبو صالح: وإلى آخره، وفلان كذا وفلان كذا..

أحمد منصور: كان كل واحد ضامم 10، 15 منصب..

أحمد أبو صالح: أيه، فأنا احتجيت على ذلك، وانتقدتهم وقلت له ما بقى بالجمهورية العربية المتحدة حدا يقدر يتحمل جزء من هذه المسؤولية..

أحمد منصور: ما هو اللي هيعارض هيضِّرب بالجزمة..

أحمد أبو صالح: آه.

أحمد منصور: هينسحق بالحذاء!

أحمد أبو صالح: اللي بده يعارض

أحمد منصور: اللي يعارض مش هو اللي قال كده في خطابه..

أحمد أبو صالح: أنا ما انسحقت.. أنا ما انسحقت، عارضت ولعلمك يعني إنصافاً..

أحمد منصور: هوه لازم الجزمة عفواً يعني إنه يخلع الجزمة بتاعته ويسحق؟! يعني دا كناية عن إن اللي هيفتح بقه أو هيعارض هيجرى له اللي جرى لك واللي جرى للآخرين، كل اللي اعترضوا تحددت إقامتهم وجردوا من مناصبهم واستُعدوا على الوحدة، تم استعدائهم على الوحدة.

أحمد أبو صالح: بس.. بس المشكلة.. يا.. يا سيدي.. يا سيدي يعني فيه أشياء كثيرة معك حق فيها، بس يعني أنا ما بدي أعفي عبد الناصر من المسؤولية، لأنه اللي حوله مثلاً بيجوز يحيكوا له بعض الأمور، لا ما بأعفيه من المسؤولية، لكن اللي حدث إنه حق هذا أنور السادات بيقول لي إلي بالذات في مكتبه بمجلس الأمة، بيقول لي أبشر، شو القصة، قال لي عبد الناصر قرأ المذكرة وقال لي بلغه لأبو طموح إنه خلال أيام أو أسابيع بده يشوف على أنه التغيير اللي هو...

أحمد منصور: هنقص رقبته خلال أيام أو أسابيع..

أحمد أبو صالح: رجعت لسوريا.. المقدم حسن شريطح (مدير مكتبه لعبد الحميد السراج) بيقول لي فيه تقرير بالحبر الأخضر موقع من فلان يقول إنه أنت وأكرم الحوراني ومصطفى حمدون وعبد الغني قنوت وخليل كلاَّس وناصر قدور وإلى آخره اجتمعتم في بيت ناصر قدور وخططتم لفصم عرى الوحدة، هذا خلاصة التقرير، وشالوا السراج وراح للقاهرة، وعلى أثره صدر القرار، فيعني صار أخطاء...

أحمد منصور: وعبد الناصر قال لك أبشر إن المذكرة بتاعتك..

أحمد أبو صالح: السادات.

أحمد منصور: السادات.

أحمد أبو صالح: إنه الرئيس عبد الناصر قال له بلِّغ أبو طموح إنه أنا قرأت المذكرة، ويعني بمعنى أقتنع فيها، وإنه خلال أيام أو أسابيع سيعمل على يعني التغيير.

أحمد منصور: هذا كان قبيل انهيار الوحدة بفترة وجيزة..

أحمد أبو صالح: شهرين.

أحمد منصور: بدأت العلاقة تتوتر بين عبد الحميد السراج والوزراء السوريين؟

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: أيه أسباب التوتر ده؟

أحمد أبو صالح: لأنه عبد الناصر وهايدي أول مرة أنا بأحكيها حس بأنه السراج بدأ يسلك سلوك مستقل، وخاصة بعد تجميدي لأنه السراج يعني هو اللي أعتقد اللي اخترع التخلص مني واستجاب عبد الناصر أولاً المذكرة، وثانياً هذا التقرير، إنه هادولا عم بيتآمروا على الوحدة وكذا، فصار يسلك سلوك مستقل، طبعاً عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر إلهم جماعتهم في سوريا يعني بشكل مباشر بيقدروا يتصلوا و...، عبد الحميد السراج عقد اجتماع لعدد من أقطاب الاتحاد القومي، ما عداي أنا لأنه أنا مجمد، شايف، عقد اجتماع وتسرب نبأ هذا.. هذا الاجتماع، احتج على النقل، وكان ناوي ما ينفذ بالمرة شايف، واللي شاركوا تقريباً أيدوه، فكل ها الأشياء هاي نقلت.

أحمد منصور: يعني كان تخطيط للانفصال؟

أحمد أبو صالح: لأ، شوف حتى كمان أنصفه للرجل، جماعته ظنوا إنه هو اللي عمل الانفصال، بدليل بأم عيني مو على السمع، شفته عم بيقبلوا محافظ حلب، بأم عيني دخلوا أديب نحوي ومعه مجموعة وقبلوه وقالوا له تهانينا، ظناً منهم بأن عبد الحميد السراج هو اللي قام بالعمل.

أحمد منصور: لكن قبل الانقلاب بيومين فقط 26 سبتمبر 1961 نشرت صحيفة "الأهرام" المصرية أن عبد الحميد السراج قد قدَّم استقالته لعبد الناصر، وقد قُبِلَت، وقام النحلاوي بحركته في 28 سبتمبر، بعديها بيومين مباشرة، يعني معنى ذلك إن قبل الانقلاب، قبل الانقلاب اللي هد الوحدة بيومين كان السراج أُقيل من منصبه.

أحمد أبو صالح: أيه بس قلت لك، دعا ناس، وأنا ما.. باعتباري ما أني موجود، دعا ناس من قادة الاتحاد القومي، وطرح عليهم الموضوع، ولاقى تجاوب لذلك ظُنَّ وقت اللي صار في 28 أيلول بأنه السراج اللي سوَّاه.

أحمد منصور: لكن برضو العلاقة كانت متوترة بين السراج والمشير عامر.

أحمد أبو صالح: طبعاً.

أحمد منصور: برضو بسبب أيه؟

أحمد أبو صالح: لأنه المشير بده يحكم بشكل مطلق، والسراج بده يحكم، لأنه السراج أكبر منه يعني ما هو شخص عادي، شخص فطين وذكي وقوي وإلى آخره، طيب هو رئيس اتحاد قومي، كيف يجي واحد والله مثل المشير يعني يتسلط على كل شيء وياخد بإيده كل شيء إله موقف، والمشير بده يحكم، يعني المشير يحكم بكافة الوسائل يعني، يعني عجبه الإقليم الشمالي بصراحة، نساء حلوات وطبيعة وإلى آخره يا أخي، عجبته الشغلة هيك، دا كان.. ما تخلينا نحكي أكثر من هيك يا رجل؟ ما بين قوسين أقول لك علي صالح السعدي -الله يرحمه- وقت اللي بدنا نحن قررنا الوحدة منها.. منها نحدد العاصمة، قبل ما السوريين يحكوا قال دمشق، هو علي صالح السعدي من العراق، نحن.. نحن متهيبين نطرح ها الموضوع، قام هو قال، قال يا أخي عاصمة الوحدة بين سوريا والعراق دمشق فقالوا له ليش؟ قال لهم فيه نسوان حلوات و.. نتونس، صحيح نتونس.

أحمد منصور: إنت هتوديني في داهية.

أحمد أبو صالح: لا.

أحمد منصور: في 28 سبتمبر 1961 قام عبد الكريم النحلاوي (مدير مكتب عبد الحكيم عامر) بانقلابٍ ضد الوحدة وأسقطها وانتهت الوحدة.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه المرحلة نهاية الوحدة والجمهورية العربية المتحدة، وبداية عصر جديد من الانقلابات في سوريا، أشكرك شكراً جزيلاً.

أحمد أبو صالح: عفواً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي، ونائب رئيس الوزراء السوري الأسبق)، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 15/6/1424هـ الموافق 13/8/2003م، (توقيت النشر) الساعة: 35:19(مكة المكرمة)،35:16(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/08/10

- **آثار انفصام عرى الوحدة بين مصر وسوريا**
- **القمع الذي مارسته حكومة الوحدة**
- **انقلاب النحلاوي على حكومة الوحدة**

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا الأسبق)، أبو طموح، مرحباً بيك.

أحمد أبو صالح: أهلاً وسهلاً، هل تسمح لي قبل البدء بالتحقيق بدقيقتين فقط.

أحمد منصور: تفضل.

أحمد أبو صالح: بالنسبة للأستاذ سامي تعريس ذكرت اسمه كعضو في مكتب اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي في سوريا.

أحمد منصور: نعم.

أحمد أبو صالح: ومن المرجَّح أنا.. أنني كنت مخطئاً، لأنه لم يكن رئيساً للاتحاد القومي في أي محافظة من محافظات القطر السوري أو الإقليم السوري، بمعنى أنني أعتقد أنه لم يكن عضواً في مكتب اللجنة التنفيذية في سوريا، وإنما قد نكون قد دعوناه للاستئناس برأيه كدبلوماسي قديم.

ثالثاً: أعتذر بجرأة وصراحة عما بدر مني فيما يتعلق بمن اتهمته.. اتهمتهم بأنهم جبناء، سواء كانوا قريبين أو بعيدين لاعتقادي بأنه لا يوجد جبان في صفوف شعبنا العربي في سوريا المنكوب، ولكن قد يوجد عدد كبير جداً من الذين يخافون بطش النظام الذي أودى بحياة عشرات الألوف وشرد عشرات الألوف، قتل عشرات الألوف في حماه وحلب وجسر الشفور وسرمده، وفي سجن تدمر، ولاحق عشرات الألوف، وعدد المفقودين أكثر أيضاً من عشرات الألوف، لذلك فمن حقهم أن يعدوا إلى المليون قبل أن يدلوا بدلوهم، وقد أكون أشجع ذلك لأنني لست داخل سوريا منذ أكثر من 32 عاماً.

أحمد منصور: لكن أيضاً أنتم تتحملون مسؤولية كبيرة، وهذا ما سوف نتناوله.

أحمد أبو صالح: صحيح

آثار انفصام عرى الوحدة بين مصر وسوريا

أحمد منصور: في تلك الشهادة، "في صباح هذا اليوم..

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: قام جيشكم الذي كان دائماً وسيبقى أبداً دعامة وطنية راسخة، قام للحفاظ على أرض الوطن وسلامته وحريته وكرامته، قام لإزالة الفساد والطغيان ورد الحقوق الشرعية للشعب، وإننا نعلن أن هذه الانتفاضة لإزالة الفساد والطغيان وردِّ الحقوق الشرعية للشعب، وإننا إذ نعلن أن هذه الانتفاضة ليس لها صلة بشخص أو فئة معينة، وإنما هي حركة هدفها تصحيح الأوضاع غير الشرعية، فيا أيها الشعب العربي، ثق بجيشك فإننا أقوياء بعون الله تعالى، وإننا قد طرقنا كلَّ بابٍ للإصلاح قبل أن تتفجَّر، ولم نجد وسيلة للتحرر من المستغلين وأتباع.. واتباع طريق الحرية إلا القوة كي تعاد للشعب حريته وللجيش كرامته. القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، فاكر ده أيه؟

أحمد أبو صالح: يعني يؤسفني أن أقول لا أستطيع التحديد، وإنما..

أحمد منصور: من كثرة الانقلابات طبعاً، ده البيان رقم واحد.

أحمد أبو صالح: من كثرة البيانات.. رقم واحد، لم أعد قادراً بحكم السن طبعاً ومُضي الوقت على تحديد الانقلاب الذي تُلي هذا البيان في مطلعه كرقم أول..

أحمد منصور: هو كان البيان..

أحمد أبو صالح: ولكن ليس بياننا نحن بـ 8 آذار.

أحمد منصور: ما هو يعني ما كانش بيختلف في الصياغة كثير يعني، هذا البيان رقم واحد للانفصال، انقلاب الثامن والعشرين من سبتمبر عام 61 الذي قام به عبد الكريم النحلاوي (مدير مكتب عبد الحكيم عامر)، وتُلي من إذاعة دمشق صباح هذا اليوم، باعتبارك أحد الذين كانوا مقربين من عبد الناصر أثناء الوحدة، أحد الستة الذين من المفترض أنهم كانوا يحكمون سوريا أثناء الوحدة، كنت في ذلك الوقت موضوعاً تحت الإقامة الجبرية أصدر عبد الناصر قراراً جمهورياً بتجريدك من كل مناصبك لمجرد أنك رفعت مذكرة تطالب بالإصلاح، قيادات البعث كلها كانت ملاحقة حتى أن أكرم الحوارني في مذكراته قال: "لقد أحسست لدى سماعي أخبار الانقلاب بأن كابوساً ثقيلاً قد أُزيح عن صدري بعد عامين طويلين من الحصار والمراقبة ومنع الناس من زيارتي واللحاق بي أينما ذهبت حتى امتنعت عن مغادرة المنزل، وفي تلك اللحظات ازداد إيماني أكثر مما مضى بالديمقراطية التي تحترم حقوق الإنسان وحريته وتؤمِّن خبزه، وعاهدت ربي أن تبقي الديمقراطية في المكان الأول لكل ما أسعى من تحقيقه من أهداف، وأن

تكون طريقي الوحيد لتحقيق تلك الأهداف"، أين كنت في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 61؟ وكيف تلقيت خبر الانفصال؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي، صباح 28 أيلول 1961 أو يوم وقوع الانفصال كنت في منزلي، وكما حضرتك ذكرت تحت الإقامة الجبرية، ووقع عليَّ النبأ ليس كما وقع على الأستاذ أكرم الحوراني، وقع عليَّ النبأ كالصاعقة، لأنني كنت أصدِّق إلى حدٍ ما أن يقاوَم الفساد، أن تقاوم الديكتاتورية، أن يقاوم القمع من قِبَل هؤلاء القادة، ومنهم أكرم الحوراني بشكل أو بآخر، أما أن ننتظر جهة ما وعلى رأسها النحلاوي بأن يقوم أو يقوموا بانقلاب لفصم عرى الوحدة كي يزيل هذا الكابوس كي يزال هذا الكابوس، فأنا لا أقبل بذلك.

أحمد منصور: أي وحدة يا أستاذ أحمد، أي وحدة؟ أي وحدة؟ أنا الآن معلش اسمح لي آجي معاك على الوحدة حاجة حاجة كده عشان نشوف كان فيه وحدة أم لأ، وكان شكلها أيه، كانت مجرد شعارات الشعوب بتخدَّر بيها، ولا كان فيه وحدة حقيقية يمكن أن تستمر أو يُبنى عليها شيء، أنت كنت عضو في مجلس الشعب.

أحمد أبو صالح: الأمة..

أحمد منصور: أو مجلس الأمة المشترك، وكنت المفروض بتذهب في القاهرة وبتحضر، قل لي كيف كان المعاملة وكيف كان الوضع لما كنت بتحضر في تلك الاجتماعات؟ كيف كانت الوحدة بتطبق عملياً؟

أحمد أبو صالح: في الحقيقة أنني فوجئت لدى فرض ترشيح أنور السادات كرئيس لمجلس الأمة، وطلب إلينا نحن أن نصوِّت وبالإجماع لأنور السادات.

أحمد منصور: كيف طُلب منكم؟ احكي لي كيف فُرض وكيف طُلب؟

أحمد أبو صالح: كمسؤولين بالاتحاد القومي اجتمعت القيادة المركزية وقررت طبعاً قد يكون القرار قد أُملي إملاءً، ولكن صدر قرار بترشيح أنور السادات بأن يكون رئيساً لمجلس الأمة، وطُلِبَ إلى أعضاء مجلس الأمة الذين يُفترض أيضاً فيهم أن يكونوا جميعاً أعضاء في الاتحاد القومي أن يصوِّتوا وبالتزكية للسيد أنور السادات.

أحمد منصور: أيه اللي أنت مستغربه في هذا الوضع؟

أحمد أبو صالح: اللي مستغربه أنا كنت أعتقد أنه ليس هناك ما يمنع ما أن.. من أن يرشِّح آخرون أنفسهم.

أحمد منصور: كان هناك ما يمنع إذن؟

أحمد أبو صالح: لأن كان مطلوب بالإجماع كأعضاء مطالبين بالالتزام.

أحمد منصور: فيه حد ثاني كان عنده استعداد يرشح نفسه؟

أحمد أبو صالح: أعتقد كان يوجد آخرون مستعدين لأن يرشحوا أنفسهم، ومثلاً رشحنا نحن محمد الكسار (النائب السوري) في ذلك الوقت من الإقليم الشمالي، رشحناه ضد أنور السادات، ونحن نعلم بأنه لن ينجح.. لن ينجح لأن هناك أوامر بوجوب انتخاب أنور السادات، ومع ذلك مارسنا ضغطاً على السيد محمد الكسار، لأنه هُدد بوجوب الانسحاب وقد هُدد.

أحمد منصور: كمان؟!

أحمد أبو صالح: أيوه طبعاً من كثيرين ومنهم صديقي السيد عبد الحميد السراج، وقد طلب إليَّ عبد الحميد السراج في فندق (هيلتون) بعد أن جاء من سوريا خصيصاً لإقناعي بوجوب سحب هذا المرشح اللي هو محمد الكسار، فرفضت واستمر بترشيح نفسه، ونال 86 صوت رغم كل الضغوط التي مورست.

أحمد منصور: من كام.. 86 من كام؟

أحمد أبو صالح: من.. المفروض من 600، 200 عن الإقليم الشمالي و400 عن الإقليم الجنوبي.

أحمد منصور: الـ 86 تعتقد جازماً إن كلهم عن السوريين طبعاً؟

أحمد أبو صالح: لأ، لأنني..

أحمد منصور: فيه مصريين أعطوه..؟

أحمد أبو صالح: اكتشفت طبعاً.. اكتشفت أن هناك عدداً وعدداً كبيراً من المصريين من العرب المصريين أيضاً كانوا سعداء بأن نرشِّح محمد الكسار كموقف في الحقيقة.. كموقف يشعر..

أحمد منصور: حتى كشكل ما هماش قابلينه، حتى كشكل..

أحمد أبو صالح: أيوه.

أحمد منصور: الحكومة ما كانتش قابلاه.

أحمد أبو صالح: ما هي قابلاه، تفضل أن نصوِّت وبالإجماع لأنور السادات...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل أنتم كنتم مغيبين مش عارفين مصر كيف بتدار؟ مش عارفين النظام اللي في مصر هو نظام استبدادي قائم على نظام حكم الفرد، أُلغيت كل الأحزاب؟

أحمد أبو صالح: أقول لك وبصدق وبأمانة.. وبأمانة كنا رُبينا في المدارس وفي الشوارع وفي المنافي بيوتنا على الحس القومي العربي وعلى ما كان قائماً من وحدة عربية حتى في ظل الخلافة العثمانية، وما درسناه عن معاهدة (سايكس بيكو) وتمزيق الوطن العربي وخاصة بلاد الشام، فكنا عندما ندعو للوحدة ننسى كل ما يمكن أني يقع من سلبيات في سبيل الوحدة، فعندما قامت الوحدة وقامت بإجماع الشعب وفي مرة سابقة قلت أنا إنه لم يصوِّت إنسان ضد الوحدة، حتى لو وُجد أناس ضد الوحدة كانوا قانعين بأنهم سواءٌ صوَّتوا ضد أو مع ستقوم الوحدة، فقامت في الحقيقة بما يشبه إجماع الشعب الذي وإن كنت أحد يعني الواعين والمثقفين في صفوفه كنت أيضاً لا أفكر بأي شكل من الأشكال بما يحدث في مصر، ولسنا على استعداد للاطِّلاع، وهذا شيء مؤسف..

أحمد منصور: بس أنتو هتعملوا اتفاق..

أحمد أبو صالح: هذا شيء أيه..

أحمد منصور: يعني أنا الآن لما آجي أعمل معاك اتفاق في شيء بسيط، لازم أعرف أنت بتفكر إزاي ونظام حياتك

شكله أيه، لأن هأعمل معاك مشاركة.

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: هأعمل معاك مصاهرة وانصهار، ففي هذا الوضع ينفع إن أنا أغمض عيني يبقى أنا عندي ديمقراطية وعندي أحزاب، وعندي انتخابات وعندي دنيا وأنت لغيت كل هذا وبتمارس حكم استبدادي ورامي الناس في السجون وعامل قمع، وآجي أقول لك أنا بأغمض في كل ده في سبيل الوحدة؟!

أحمد أبو صالح: أستاذ أحمد، فيه سببين وجيهين، أحدهما سلبي والآخر إيجابي.

السبب السلبي هو خوف السلطة ونستطيع أن نقول الشعب أيضاً من الحشود التركية التي كانت متواجدة على الحدود الشمالية لسوريا زائد قناعة الشعب في سوريا بما فيه الحكومة أيضاً أو بعض عناصر الحكومة بأن لا قبل لسوريا وحدها بمجابهة إسرائيل، هذا جانب سلبي.

الجانب الإيجابي: إنه الوحدة كشعار يستهوي القاصي والداني وقد يُعمي البصائر بعد البصيرة في سبيل أن تقوم هذه الوحدة، وبالتالي هذا كان سبباً في أن كثيرين من العارفين بما يجري في مصر ما كانوا يوصلوا ذلك إلى الشعب في سوريا، وفي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكيف كان.. عفواً، كيف كانت تقضى مصالحكم؟ يعني الآن فيه وزراء، الحكومة الرئيسية موجودة في مصر، أنتم موجود عندكم.. كيف الآن كان بتدار قضية الوزراء والمسؤوليات ومثل هذه الأمور؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي فيه حالات طبعاً كثيرة ضمن الإقليم كانت تعالج من قِبل السلطة الحاكمة في الإقليم اللي تقريباً كان على رأسها -قبل مجيء المشير- عبد الحميد السراج، عملياً يمارس دوره الحكومي لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اللي هو كان وزير الداخلية..

أحمد أبو صالح: نعم لأنه رئيس المجلس التنفيذي.. آه رئيس المجلس..

أحمد منصور: يعني نظام أمني بوليسي.

أحمد أبو صالح: إلى حد كبير.. إلى حد كبير هذا صحيح، فكثير من الأمور تُقضى داخل الإقليم..

أحمد منصور: يعني أنت لما تخلي وزير الداخلية يحكم بلد معناها أيه؟

أحمد أبو صالح: معناها إنه نحن مثل كتير من دول الأرض يعني لسنا الوحيدين في.. في هذا العالم..

أحمد منصور: يعني هو دا..؟

أحمد أبو صالح: البلد الذي يحكم من قِبل أجهزة الأمن والمخابرات و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس ما كنتوش قبل كده بتحكموا بأجهزة الأمن والمخابرات..

أحمد أبو صالح: لا..

أحمد منصور: طول عمركم عايشين في ديمقراطية وعايشين في انتخابات وعايشين في أحزاب لحد ما العسكر جُم نكدوا عليكم الدنيا.

أحمد أبو صالح: صح، أصلاً لولا الأمن والمخابرات لما تحققت الوحدة، لأنه لو ترك المجال لمن يُظن بأنهم ممثلون للشعب في سوريا، يعني النواب في مجلس.. في المجلس النيابي لو لم يشعروا بأن الوحدة ستقوم شاء.. شاء كثيرون منهم أو أبوا، لذلك ما كان يمكن أن لا يصوتوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أنا معاك في وحدة الأمن والمخابرات دي، في وحدة الأمن والمخابرات كيف كانت بتقضى المصالح؟ كيف كان وضع السوريين في مصر؟ وكيف كان وضع المصريين في سوريا؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، اللي حدث تبين إنه كان هناك (شِلَل) كما يقولون أو خطوط داخل مجلس الأمة، ناس مثلاً مع عبد الحميد السراج، آخرون مع المشير عبد الحكيم عامر، البعض مع الأجهزة الأمنية، يعني عدد

المستقلين يعني الذي يصدر.. تصدر أصواتهم عن قناعاتهم كان في تقديري أنا في ذلك الوقت عدداً محدوداً.

أحمد منصور: أنت كنت تبع أيه؟

أحمد أبو صالح: أنا، حاولوا يشدوني، السراج حاول والمشير عبد الحكيم عامر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي حاول؟ احكي لي كيف كانت تتم الأمور..

أحمد أبو صالح: لا، يعني ما..

أحمد منصور: أنت شاهد الآن ولك دور..

أحمد أبو صالح: صح..

أحمد منصور: خلي الناس تفهم كيف كانت الوحدة.

أحمد أبو صالح: يعني كان مجلس الأمة في الحقيقة يردد وكثير.. وكثيرون على شاكلة أحمد سعيد يلقون الخطب الطنانة الرنانة وآخرون أيضاً يشيدون وكانت.. وكان.. كان الطرف يغمض عن كثير من الأمور مثلاً.

أحمد منصور: أنا عايز كلمني باللهجة الحلبية الدارجة ومفرق، ما تعقدش نفسك في اللغة العربية.

أحمد أبو صالح: طيب.. طيب.. طيب.. نعم طيب، المهم، يعني كان عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة يعني مرتبطين إما بالأجهزة أو بشخصيات مثل المشير عبد الحكيم عامر، أو عبد الحميد السراج، أو فيه ناس (منفدين) لجهات أخرى أجهزة أمنية، مرتبطين بالمخابرات أو بالأجهزة الأمنية، وكان فيه عدد طبعاً ولا بأس به من المستقلين مثلاً لطفي واكد من.. من مصر، لطفي واكد كان ضابطاً ثم أُزيح عن منصبه الإداري أو كذا وعُيِّن في مجلس الأمة، فكان لا ينبس ببنت شفة، إذا سألت لطفي واكد لماذا؟ يقول: لأنه لا فائدة، حتى في إحدى المرات حذرني أنا شخصياً من أنني إذا استمريت في هذا الدرب يجوز تطلع سيارة على رصيف وتصدمني وتقول حادث سيارة..

أحمد منصور: طبعاً كنت أنت بتعارض وبتطلع تتكلم فاكر نفسك في سوريا.

أحمد أبو صالح: بأعارض طبعاً عن قناعة.. آه، ومعارضتي مشروعة..

أحمد منصور: فاكر نفسك في سوريا أيامها يعني مش دلوقتي.

أحمد أبو صالح: آه صحيح إلى حد كبير آه، فيعني تجربتنا اكتشف على أن النظام في مصر نظام فعلاً فردي...

أحمد منصور: نظام عبد الناصر طبعاً.

أحمد أبو صالح: أيه، نظام فردي، نظام ما أبغى أقول ديكتاتوري بس يعتمد على الأجهزة على..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنت عشان بتحب مش عارف توصف الحقيقة.

أحمد أبو صالح: نحن أيضاً من نفس المدرسة يا رجل، حكمنا سوريا حكم ديكتاتوري أكتر –هاي بين قوسين– يعني من حكم عبد الناصر أثناء الوحدة، لكن.. نعم

أحمد منصور: إحنا الآن حينما.. حينما نتناول التاريخ نحاول أن نتجرد بعض الشيء من الأشياء التي يمكن أن تكون في النفس من حب هذا وكراهية ذاك، فأنا بأطالب منك إنك تؤدي صورة، أنت لعبت دور، وحضرت، وشفت، الآن الناس دي تريد أن تفهم اللي.. اللي بيشوفوا البرنامج، فإحنا بنحاول من خلال ما عشته أن ننقل تجربة محددة في صور، أرجوك اضرب لي أمثلة.. اضرب لي أمثلة.

أحمد أبو صالح: طيب يا أستاذ.. يعني قلت لك إنه نحن حماسنا للوحدة رد على أشياء كثيرة منذ....

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنا فاهم كل هذا، قل لي الآن.. اضرب لي صورة الآن

أحمد أبو صالح: وصلنا للوحدة الآن..

أحمد منصور: قل لي فلان عمل، علان عمل كذا، خليني أفهم الوضع، بدون كلام..

أحمد أبو صالح: يا سيدي أنا بدي يُفترض صح.. يُفترض أن أقول الكثير عن الجوانب الإيجابية وأيضاً الكثير عن الجوانب السلبية.

أحمد منصور: الإيجابية هم ماليين التليفزيونات بها أنا عايز السلبية، أنا.. أنا ملك السيئات.

أحمد أبو صالح: لا.. لا.. لا فيه.. معلش أنت.. أنت بتحاول تستدرجني أو بتحاول تاخد مني الأشياء السلبية، وأنا كي أكون..

أحمد منصور: أنا بآخد منك اللي مش موجود يا سيدي..

أحمد أبو صالح: معلش.. كي أكون منصفاً فيه جوانب إيجابية كثيرة، سآتي الآن على ذكر الجوانب السلبية

أحمد منصور: ابدأ لي بالسلبية، الإيجابية هم قعدوا يطننوا فيها 100 سنة..

أحمد أبو صالح: بالسلبية، لا أمدح فيها، لأنه بيجوز يظن المستمع بأنه أنا والله استدرجت لأن أكون عدواً للوحدة أو لعبد الناصر، قطعاً لأ، أنا مع الوحدة ولست ضد عبد الناصر..

أحمد منصور: وإحنا هنا مش بنناقش العداوة، لا نناقش العداوة.

أحمد أبو صالح: يعني مثلاً، تفاقمت الأمور لدرجة في مجلس الأمة أنه الأكثرية صارت تحث على أنه نحنا أشخاص نوجد في القاهرة، نتقاضى مخصصات، اللي عم يجوا من إقليم الشمال..

أحمد منصور: كسوريين يعني..

أحمد أبو صالح: كسوريين، نتقاضى مخصصات بالإضافة لرواتب أعضاء مجلس الأمة، أعضاء مجلس الأمة لهم رواتب متساوية في كلا الإقليمين، لكن اللي عم بيجوا من الإقليم الشمالي ولا أدري اللي كانوا عم بيجوا من أسوان

أيضاً، المهم نحن كنا نتقاضى يومياً أيضاً خمس جنيهات بالإضافة لرواتبنا نحن اللي بناخدها بسوريا، تبين لي أيضاً على أنه مع الأسف الشديد بيعرف.. إدارة مجلس الأمة وأنور السادات بالذات بيعرف على أن عدداً كبيراً تُذكر أسماؤهم في جداول الدوام حضور الجلسة ولكن لا يحضرون ويتقاضون تعويضات على الجلسات التي لم يحضروها على أساس إنه هم موقعين على دفتر الدوام، ومنهم من كان يأتي من سوريا إلى مصر ويوقع على دفتر الدوام ويرجع، وكأنه حضر الدورة كاملة ويتقاضى عن كل يوم خمس جنيهات، ومع الأسف الشديد، وأثرت ذلك أنا في مجلس الأمة، لأن..

أحمد منصور: دي حاجة تافهة دي، حاجة تافهة..

أحمد أبو صالح: وحاجة تافهة، دا فيه أخطر منها..

أحمد منصور: جنب البلاوي، واحد حضر وانصرف جنب البلاوي اللي بتحصل لا شيء.

أحمد أبو صالح: إنه.. إنه الحاضرين.. ماشي، الحاضرين 400 نظرياً والموجودين تحت قبة البرلمان ما بيطلعوا 100.

أحمد منصور: أنا عايز الممارسة يا أبو طموح..

أحمد أبو صالح: بس هذا جانب.. جانب سلبي هذا.. السكوت على أنه..

أحمد منصور: أنا.. أنا أريد الآن الممارسة خليني أحط سؤالي بشكل محدد، كيف كانت مصالح المصريين بتقضى؟ وكيف كانت مصالح السوريين بتقضى؟

أحمد أبو صالح: طبعاً يعني بالتفصيل هذا شيء بيطول لكن راح أقول لك..

أحمد منصور: لأ أنا عايز..

أحمد أبو صالح: أيه، جيد.. راح أضرب لك مثال..

أحمد منصور: مثل.

أحمد أبو صالح: إيجت عائلة حلبية من بيت الملاح إلى القاهرة وأقامت بفندق أمية، اللي هو بشارع 23 تموز/يوليو..

أحمد منصور: بتعمل له دعاية أنت دلوقتي..

أحمد أبو صالح: للفندق.

أحمد منصور: لازال موجود.

أحمد أبو صالح: مازال موجود؟ واتصلت بي باعتبار والد.. الناس اللي كانوا موجودين بالقاهرة صديق والدي اتصلوا في وباعتباري أيضاً ابن المدينة.

أحمد منصور: وأنت عضو مجلس أمة يعني..

أحمد أبو صالح: وأنا عضو مجلس أمة وإلى آخره..

أحمد منصور: وعضو فرع.. رئيس اتحاد قومي وواحد من الحكام الست.. الستة المبشرين بالجنة.

أحمد أبو صالح: آه، المهم، ظنوا.. الست..، ظنوا إنه أنا قادر يعني أساعدهم في حل مشكلتهم، في الحقيقة أنا ما.. ما كان بيهمني إن كانت عادلة أو غير عادلة، أنا بيهمني إنه يتصلوا بالجهة اللي جايين يتصلوا فيها، وبعدين ها الجهة هي تقرر فيما إذا كان طلبهم مشروع أو غير مشروع، فحاولت ما أمكن في يوم من الأيام..

أحمد منصور: أيه الجهة دي؟

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: أيه الجهة اللي كانوا جايين إلها؟

أحمد أبو صالح: القيسوني (وزير اقتصاد) كان..

أحمد منصور: كان وزير اقتصاد الوحدة.

أحمد أبو صالح: كان وزير اقتصاد الوحدة، جايين يقابلوا القيسوني، ففي مجلس الأمة في يوم من الأيام بلغونا إنه فيه جلسة مسائية لاستقبال (أحمد سيكوتوري) وسيلقي كلمة كرئيس دولة جاي يزور مصر وطبعاً سيأتي بمعية..

أحمد منصور: جمال عبد الناصر.. نعم.

أحمد أبو صالح: جمال عبد الناصر، وطبعاً يعني إيجوا المسؤولين الكبار تقدر تقول، كلهم..

أحمد منصور: والمصفقين ال600

أحمد أبو صالح: و.. لأ المصفقين ما من حقهم يدخلوا نحن عم نصفق، بس كفاية نحن.. نحن.. شايف، ألقى كلمة أحمد سيكوتوري في الحقيقة وبما أنه كتيرين من أعضاء مجلس الأمة بيجيدوا اللغة الفرنسية ألقى باللغة الفرنسية بيجيدوا اللغة الفرنسية، ونحن فيه عدد كبير مننا أيضاً يعني ثقافتهم فرنسية، أو مو ثقافة، يعني كانت اللغة الفرنسية مفروضة فرض في المدارس، فنفهم نحن على سيكوتوري وخاصة عندما يتكلم عن الديمقراطية، فكان يعني معظم أعضاء مجلس الأمة يصفقون..

أحمد منصور: مكبوتين بقى، مكبوتين يفرغوا..

أحمد أبو صالح: آه.. يصفقون تصفيقاً حاداً..

أحمد منصور: طبعاً.

أحمد أبو صالح: وقد ذكر الديمقراطية يمكن أكتر من 10 مرات، طبعاً يعني لاحظنا نحن عبد الناصر والآخرين..

أحمد منصور: عبد الناصر كان متضايق؟

أحمد أبو صالح: يعني ما كانوا مرتاحين..

أحمد منصور: آه طبعاً..

أحمد أبو صالح: يعني ما كانوا مرتاحين، يبدو إنه هم يعني ما صار لهم يفهموا سيكوتوري

أحمد منصور: كانوا كله بيسقف أم السوريين بس للديمقراطية؟

أحمد أبو صالح: لا والله المصريين أكتر من السوريين المصريين أكتر عددهم أكبر وشايفين الحقيقة أكتر من السوريين، فالتصفيق ما كان وقف على إقليم من الأقاليم، وإنما يعني كانوا يصفقوا من مصر ومن سوريا أيضاً، المهم انتهت الجلسة والرئيس اصطحب أحمد سيكوتوري والناس اللي حوله ودخلوا إلى قاعة في مجلس الأمة مختصة باستقبال أعضاء السلطة التنفيذية خلينا نقول.. فدخلوا هناك حتى يعني قدم لهم شيء من الشاي أو القهوة والحلويات، فأنا أردت أن أستغل هذه الفرصة وأطرح مشكلة هذه العائلة التي مضى على وجودها يمكن أسابيع في فندق أمية، وضعت أيدي على مقبض الباب وإذ بضابط برتبة كبيرة يمسك بيدي ويجذبها بشكل قوي، التفت إليه سائلاً: ليش يا أخي شو القصة؟ ما بدي أدخل أنا، أشوف الرئيس، قال لي: لا دا.. دا ممنوع يا.. كيف ممنوع؟ ما.. هادول ضيوف عندنا، نحن مجلس أمة سلطة تشريعية وهادول ضيوفنا، طيب كيف يعني ممنوع أنا أسلم على ضيوفي؟!! فالمنافقين من سوريين ومصريين رأساً صاحوا يا أحمد خد بالك دا كبير الياوران، يعني نحنا ما بنستخدم ها الكلمة بسوريا كبير الياوران، رتبة عالية، وإذا كان هو كبير الياوران شو هو؟ الله؟! ورجعت مديت إيدي على الباب وإذا عبد الناصر يخرج من الباب ويسألني: مالك يا أبو صلاح؟ قلت له يا سيدي يطول لي عمرك، الأفندي منعني من الدخول، وأنا ما بدي أدخل سيدي لا آكل جاتوة ولا أشرب قهوة، أنا بدي أدخل أطرح مشكلة، جرني الرجل من إيدي، ودخلت معه، قال لي: مالك؟ عندنا ضيف كذا، قلت لك يا سيدي المشكلة مع عبد المنعم القيسوني، موجود عبد المنعم، قال لي طيب.. طيب.. طول بالك، عبد المنعم، عبد المنعم جاء مهرولاً، طبعاً قال له شوف أبو صلاح عاوز أيه، قال له: طيب، أنا طبعاً يعني سُررت سروراً شديداً أنه وصلت للقيسوني ما عم بيقدروا يوصلوا إليه منذ ثلاثة أسابيع، عندما بدأت الكلام وبشيء من الشدة جاء محمد فؤاد جلال هذا (وكيل مجلس

الأمة) وإنسان عربي صافي صادق مخلص، رجع وقال له خد بالك يا عبد المنعم دا بعثي وابن حلال، بها الشكل..

أحمد منصور: بعثي مصفي!

أحمد أبو صالح: أيه، فعبد المنعم قال لي مُرني أستاذي، عاوز أيه؟ قلت له يا أخي فيه عائلة حلبية من الإقليم الشمالي يعني ما بدي أعيد نفس الكلام صار لها فترة هون بها البلد وعم ترغب بمقابلتك، وما حد بيتسنى لها، عم بيصرفوها مدير مكتبك أو البوابين أو الحُجَّاب أو الآخرين، فأنا طلبي إنه تستقبلها يا أخي، إذا طلبها مشروع ساعدها، غير مشروع اصرفها وبيرجعوا للبلد، أما قاعدين بالفندق هذا ما بيجوز، قال طب خلي يجوني بكرة الساعة 11، طيب الساعة 11 أنا طلعت مبسوط جداً.

أحمد منصور: طبعاً، أنجزت..

أحمد أبو صالح: عم بينتظروني على الرصيف الجماعة بالليل، هاي جلسة مسائية عم بينتظروا الجماعة بالليل، قلت لهم بما معناه أبشرو، يعني انحلت مشكلتكم بمعنى إنه خلاص راح تشوفوا بكرة عبد المنعم القيسوني، روحوا لعنده بكرة الساعة 11 ورحت أنام، بعد يوم أو يومين أنا شفت إنه ما حدا راجعني منهم، أنا رحت لعندهم على الفندق أسأل شو صار لهم، قالوا لي والله يا أستاذ نحنا مسافرين لسوريا، خير إن شاء الله، إن شاء الله انحلت المشكلة؟ قال والله ما أردنا نزعجك أكثر مما أزعجناك، رحنا قبل 11، ومعنا بوكيه زهرة كبيرة، وقعدنا على الباب بانتظار مجيئه ما حدا إجي، صارت 11.30 ما حدا إجي 12 ما حدا إجي، طلعنا على مدير مكتبه للقيسوني سألناه إنه طب يا أخي نحنا عندنا موعد مع سيادة الوزير، والموعد الساعة 11، والله (..) صارت الساعة 12، وما شفناه دخل للوزارة، وقال لهم الوزير مو موجود، طيب كيف مو موجود؟ رجعوا.. قعدوا ينتظروا، بعد فترة رجعوا طلعوا لعند مدير المكتب، قال لهم: الوزير خرج، قال كيف خرج ما نحنا قاعدين يعني على درج الوزارة، وقال لهم لأ خرج من الباب الثاني، راحوا لعنده على البيت، بعد القيلولة على أساس إنه هذا بده يتغدى ويعمل قيلولة، راحوا لعنده مساءً –خليني أقول 5، 6– ما استقبلهم، ولذلك قرروا العودة إلى سوريا..

أحمد منصور: رغم أن عبد الناصر قال له شوف مشكلتهم؟

أحمد أبو صالح: رغم إنه عبد الناصر قال له بالحرف الواحد: شوف أبو صلاح عاوز أيه، لأنه عبد الناصر يوصلنا الصياح بالنسبة إله فضيحة أمام (سيكوتوري) والجماعة اللي جايين معاه وعم بيصيحوا بره، وبالعربي (..) معناه كأنها

مشاجرة برة بمجلس الأمة، يعني هذا اللي دفع عبد الناصر يطلع وإلا كان ممكن يبعث أي واحد، كان أو من صوتي يعرفني، ومع ذلك القيسوني ولا.. وحتى ما أعرف شفته أنا، حتى أعاتبه..

أحمد منصور: تفسيرك إيه لمثل.. طبعاً أكيد مثل هذا الأشياء كان على الطرفين بيحصل زيها كثير، تفسيرك لها أيه؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي.. تفسيري ومع الأسف الشديد يعني الناس اللي بيجوا للسلطة، وهاي أنا قلتها لحافظ الأسد، الناس اللي بيجوا للسلطة جوعانين وحاقدين، بما أنهم بيجوا حاقدين وبيستلموا مركز كبير، وبيصير لهم نفوذ وبيصير كلمتهم قرار، بيركبهم الغرور لدرجة إنه يعني بيستخفوا بكل الناس حتى بأعضاء مجلس الأمة اللي عضو مجلس الأمة كان يعني يسهل عليه أن يقابل وزير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنت متعين وهو متعين، الشعب مالوش دور، ما هو لو هو عارف إنه هو سيُحاسب من الشعب، وإنك أنت الشعب مختارك وإنك أنت نبض الشعب كان الوضع هيكون مختلف.

أحمد أبو صالح: هذا صحيح.. هذا صحيح.. هذا صحيح، لو كان هناك حرية صحافة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنما أنت موظف عند الريس وهو موظف عند الريس.

أحمد أبو صالح: صح.. صح 100%، لو كان فيه صحافة، لو كان فيه أحزاب، لو كان فيه بعض الحريات العامة ما تجرأ لا هو ولا غيره من الوزراء إنه يقوموا بما قاموا به، والآن أنا بأكرر شيء قاله الأستاذ أكرم الحوراني إنه أنا ما.. ما آني موافقه إن قصة كابوس ما كابوس، أنا حتى اليوم أبكي على الوحدة، من أكبر مصائب أمتنا إنه انفصلت سوريا عن مصر، ولكن أنا بأؤيده عندما قال إنه يعني الآن هو مؤمن بالديمقراطية وسيستمر مؤمناً بالديمقراطية، لأنه هي فعلاً هي يعني أنجع علاج لمشاكلنا حتى اليوم، لأنه ما.. يعني ما قدرنا نكتشف شيء أفضل من الديمقراطية لحل مشاكل كل الشعوب..

القمع الذي مارسته حكومة الوحدة

أحمد منصور: لا أحد ضد الوحدة كوحدة، ولكن كيف تتم.. هو الخلاف كله الآن في الوسائل والأساليب اللي إحنا بنتكلم عنها الآن، ما كتبه أكرم الحوراني كتب أشد وأقسى منه خالد العظم في صفحة 200 من مذكراته من الجزء الثالث، يعني مش عايز أكرر كلام، لكن يقول: "لقد فرحت بالانفصال لا لأنني عدو الوحدة العربية، بل لأنني لم

أجد السبيل الذي سلكه زعماء العهد الوحدوي صالحاً ليكون قدوة تُقتدى به.. تقتدي به سائر الدول العربية، الواقع أن ذلك النظام كان أبعد من كان يريد الوحدة العربية"، أنا في تقييمي لفترة الوحدة الآن، فيه جانب خطير جداً، وهو الجانب الأمني، سلب الناس حريتهم، خالد العظم وصف كثير، ناس.. شخصيات كثيرة وصفت كثير في قضية..
وأنت قلت إن النظام في سوريا كان وزير الداخلية اللي بيدير البلد...

أحمد أبو صالح: بالضبط، بالدرجة الأولى طبعاً..

أحمد منصور: حدث هناك عمليات قمع كبيرة أثناء الوحدة، حدث هناك عمليات تعذيب، حدث هناك عمليات قتل تحت التعذيب، والأسوأ من ذلك بصفتك كنت أحد الستة من المفترض المسؤولين عن فترة الوحدة، تم إذابة جسد فرج الله الحلو في الأسيد.

أحمد أبو صالح: هذا صحيح، يعني مورست ألوان من القمع أيام الوحدة، لم نكن نعرفها قبل الوحدة في الحقيقة، فما إذا ما قسنا ما حدث بمقاييس ذلك اليوم يعني قبل 40 سنة، تطلع جرائم لا تُغتفر ولكن بعد الذي أتى بعد سقوط الوحدة يعني أصبحت الوحدة على ما فيها من مثالب..

أحمد منصور: ما هي حطت البذرة..

أحمد أبو صالح: هي الجنة في الواقع..

أحمد منصور: هي حطت البذرة يا سيدي ما معنى أن يُعذب إنسان حتى الموت؟ ما معنى أن يقوم سعد الله الدروبي بالانتحار من شدة التعذيب الذي تعرض له، ما معني ذلك؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي وفيه غيرهم كمان فيه (بيير شادرافيان) أيضاً مات في حلب تحت التعذيب ، طبعاً هو معه مرض قلب لكن مات تحت التعذيب، هذا صحيح حدث، أنا بأقول لك حدث إنه فيه خمسة في الإقليم الشمالي كشيوعيين معظمهم مات تحت التعذيب، وأقول معظمهم، لأنه مثلاً (بيير شادرافيان) مع مرض قلب، بيجوز يكون لكلمة أو..

أحمد منصور: ما هو برضو تعذيب..

أحمد أبو صالح: على عيني، يعني خمس أشخاص معروفين، أنا أعرف أحدهم بشكل مباشر وهو (بيير شادرافيان) صحفي من حلب شيوعي وما قام بعمل يعني بيشكل خطر على الوحدة أو على الأمن، ومع ذلك اعتُقل وقضى تحت التعذيب ولعلمك –بين قوسين– قبيل سقوط الوحدة، وكنت أنا مُجمَّداً، ومفروضة عليَّ الإقامة الجبرية، سُجِّل اسمي بقائمة المحامين الذين طالبوا بسجن جودت الأنطاكي المتهم بقتل (بيير شادرافيان) في محكمة الجنايات بحلب، وحكم على جودت الأنطاكي بالسجن، ولكن لا نعرف فيما إذا كان أُفرِج عنه فيما بعد أم لم يُفرِج..

أحمد منصور: والآخرين، فرج الله الحلو قصته شهيرة، أن يوضع جسد إنسان في الأسيد أو مية النار، حتى يذوب في الماء.

أحمد أبو صالح: في الأسيد يا سيدي.. يا سيدي راح أحكي لك، يعني واقعة، نحن كمعارضة سورية.

أحمد منصور: بعدين.

أحمد أبو صالح: أيه.. كنا نمارس نشاطنا في العراق فيما بعد، دعونا عبد الحميد السراج وبإصرار لأن يشاركنا المعارضة فأتى.

أحمد منصور: سنة كم؟ في سنة كام؟

أحمد أبو صالح: يعني من تقريباً 11 سنة.

أحمد منصور: بس 11 سنة؟

أحمد أبو صالح: بمطلع التسعينات، طبعاً..

أحمد منصور: بمطلع التسعينات.

أحمد أبو صالح: 11..

أحمد منصور: يعني 91، 92؟

أحمد أبو صالح: يعني قبل.. قبل فترة..

أحمد منصور: قبل الحرب الخليج أم بعدها؟

أحمد أبو صالح: لا بعدها.. حرب الخليج الأولى قبل حرب يعني.. يعني..

أحمد منصور: قبل حرب الخليج الثانية؟

أحمد أبو صالح: بحوالي بالـ 90، يعني انتهت بـ 88 بأظن الحرب، يعني بعد انتهاءها بسنة أو سنتين، قبل دخول الكويت.

أحمد منصور: أيوه نعم.

أحمد أبو صالح: فجاء الرجل إلى العراق واستقبله صدام حسين، وكان مستعداً فعلاً للمشاركة، لأنه جاسم علوان مثلاً كان مشارك وهو مقيم بالقاهرة، مشارك معنا.

أحمد منصور: جاسم طبعاً عمل انقلاب هنيجي عليه بعد، أو محاولة انقلاب فاشلة.

أحمد أبو صالح: فالسراج.. أمين الحافظ مع الأسف الشديد كان يضيق ذرعاً بكل شخصية كبيرة تأتي إلى العراق لأنه كان يعتقد إنه كل ما إجت شخصية كبيرة، معناها بدها تحل محله.

أحمد منصور: هو الرئيس.. هو الرئيس..

أحمد أبو صالح: هو الرئيس، فبدأ في الحقيقة يعني يسلك سلوك بالنتيجة يؤدي إلى تنفير عبد الحميد السراج من الاستمرار بالتعاون مع.. معنا كمعارضة، أثناء وجودي بالوزارة كان مرافقي رقيب أو مساعد بالجيش مظلي، كان

مسرحاً وأنا قعدته وكان مرافقي وهو عضو في حزب البعث ومن الذين هربوا أيضاً إلى العراق أقام دعوة لي ولعبد الحميد السراج ولمصطفى حمدون وآخرين، وبالفعل نحنا لبينا الدعوة، لأنه هو كان بالجيش وبيعرف عبد الحميد السراج، فيه ثابت أخوه الشاب الصغير بعثه أمين الحافظ يحرج فقط.. بقصد إحراج عبد الحميد السراج أمام الآخرين، لأنه فيه آخرين كانوا من المدعوين، من عسكريين ومدنيين، فقال له: أيه أبو فراس احكي لنا كيف ذوبت الناس بالأسيد، أنا أجبته ما بتستحي؟ ما عيب عليك؟ تدعو الناس أنتم علشان تطرحوا عليهم أسئلة من ها النوع؟ عيب استحوا، التفتت على جميل أخوه الأكبر، قلت له جميل: كيف أنت بتسمح بها المهزلة هاي؟ السراج الرجل قبل ما أسترسل أنا في الحديث حط إيده على ركبتي، وقال لي أبو طموح أرجوك، أنا ما أني عاجز عن الإجابة، راح أنا أجاوب. أجاب قال: أنا مسؤول وفعلاً فيه خمسة انقتلوا أثناء الوحدة، وعدَّد أسماءهم..

أحمد منصور: تحت التعذيب.

أحمد أبو صالح: أيه، ولعلمكم يعني وفيه واحد..

أحمد منصور: طبعاً فيه بقى مئات عُذِّبوا وما ماتوش.

أحمد أبو صالح: أيه، احتمال.

أحمد منصور: أو آلاف.

أحمد أبو صالح: طبعاً.

أحمد منصور: لأ مش احتمال، احتمال أيه؟

أحمد أبو صالح: لا لا لا.. أنا بأقول لك نحن البعثيين اللي بدأوا يعارضوا وواحد منهم ألقى كلمة بدار المعلمين الابتدائية بحلب، وشجب قصة المؤامرة وقال في.. سلَّم عبد الناصر شرم الشيخ وإلى آخره ولم يعتقل، وأنا كنت الرئيس بتاعه ولم يعتقل يجوز تقول لي لو لم أنا أحول دون دون كان اعتقلوه، بس نسبة اللي كانوا بالسجون ترى نسبة محدودة إذا ما.. إذا ما قورن.

أحمد منصور: خلينا في اللي ذوبوا بالأسيد وعذبوا وماتوا.

أحمد أبو صالح: أنت اللي تخرج يا أخي أو تخرجني عن الموضوع.

أحمد منصور: ما أنت بس اللي بتحصر لي الحكاية في 5 أنفار!

أحمد أبو صالح: ها دول فقط.

أحمد منصور: دول اللي قتلوا.

أحمد أبو صالح: طب ما أصلاً.. ها دول اللي قتلوا، أما المعتقلين طبعاً كانوا أكثر، وخاصة من الشيوعيين، فالمهم قال لهم أنا مسؤول، و لكن لعملكم اللي نفذوا بعثيين، وهذا صحيح 100%.

أحمد منصور: مسؤول أيه؟ هل إن فرج الله الحلو.

أحمد أبو صالح: مسؤول عن.. باعتباره هو وزير داخلية ومسؤول في البلد، يتحمل مسؤولية مقتل هؤلاء، شايف، وقال تعقيباً أو استدراكاً إنه لعملكم إنه رغم إني أنا مسؤول بس اللي نفذوا هم بعثيين من الرفاق وأنا بأعرف هذه الحقيقة، وما فيه مصلحة الآن نذكر أسماء.

أحمد منصور: اتكلم عن.. اتكلم عن إذابة أو وضع فرج الله الحلو في الأسيد؟

أحمد أبو صالح: طبعاً لأنه.. السؤال كان أنه كم واحد أنتم ذوبتوهم بالأسيد؟ كم واحد ذوبتوهم الأسيد، قال له اللي انقتلوا خمسة، يمكن ذكر إنه فرج الله الحلو إنه وضع، بس على كل الأحوال اللي انوضع بالأسيد انوضع بعد وفاته، يعني مو إنه حطوه بالأسيد.

أحمد منصور: يعني مش هيحس بالألم، وهل يضير الشاة سلخها..

أحمد أبو صالح: يعني أيه..

أحمد منصور: آه مش مشكلة يعني، يعني مش جريمة.

أحمد أبو صالح: جريمة كبيرة لإخفاء، وهي الجريمة أيضاً وجريمة وهي إخفاء الجريمة أن أمكن، حطوه بالأسيد، طبعاً ما ذاب بالأسيد فيه شعر وفي كذا، انكشفت الأمور، لكن أنا بأعرف اللي قام بالعملية، وبالأسماء وهم بعثيون للأسف الشديد.

أحمد منصور: طب احكي لنا القصة.. احكي لنا اللي تعرفه؟

أحمد أبو صالح: احكي عن شو؟

أحمد منصور: مش أنت عارف القصة بالتفصيل، كيف قتلوه؟ وكيف حطوه في الأسيد..

أحمد أبو صالح: طب شون أنا بأجي بأقول فلان البعثي، فلان موجودين الآن بسوريا.

أحمد منصور: أحياء يعني موجودين؟

أحمد أبو صالح: أنا بأظن، لأنه يعني يمكن يكونوا أصغر مني أيضاً، ولعلمك فيه واحد منهم وزير الآن.

أحمد منصور: وزير الآن من اللي ذوبوا فرج الله الحلو في الأسيد؟

أحمد أبو صالح: من اللي شاركوا في اعتقال الناس وقمعهم، موجود في الوزارة الآن.

أحمد منصور: طيب أيه رأيك في الوحدة الحلوة دي؟

أحمد أبو صالح: مازالت أنا أقول بأن الوحدة لو استمرت حتى يومنا هذا.

أحمد منصور: مع تذويب الناس في الأسيد، مع اللي شفته، مع كل شيء.

أحمد أبو صالح: مع كل شيء.. مع كل شيء لأنه.. لأنه ما لا يدرك كله لا يترك جُله، أنا وخاصة بالسياسة، الأمور أكثر نسبية من.. من.. من المجالات الأخرى، أنا بأقارن إنت قتلت 5 وأنا قتلت 10، إذن إنت أفضل مني، لكن اثنانتنا مجرمين، أنا أكثر إجراماً، أنا أكثر إجراماً، لكن أكثر إجراماً منك أنت، مو من واحد بريء كل البراءة، لا، فما فيه نظام عربي- مع الأسف الشديد- لم يرتكب حماقات أكثر من حماقات النظام أيام الوحدة، جيب لي نظام واحد سيدي أعرف، جيب لي نظام، ما فيه، انقتل خمسة يا أخي بسوريا، واعتقل العدد من الشيوعيين أنا أثرت أمرهم في مجلس الأمة. أخت عمر السباعي الشيوعي اللي صار وزير من فترة قصيرة في سوريا، أم وأخت الزعيم إبراهيم هنانو، أجت لمكتبي، وبعنفوان وقالت لي أستاذ أحمد أنا ما بأطلب منك تلتمس للإفراج عن ابني عمر قطعاً لأ، ابني عمر وطني وأنا ما عندي أي شك بوطنيته وصدقه وإخلاصه، وهو شيوعي، أنا بأطلب منك تضغط لمحاكمته، وليس للإفراج عنه، فإذا تبين أنه غير وطني، غير مخلص، غير صادق اعدموه، أما إذا تبين على أنه وطني لكن رأيه يختلف عن رأيكم المفروض تفرجوا عنه، بها الصدق وها الصراحة، وأنا قلت لها لو كانت أمي على قيد الحياة لتمنيت أن تكون كأم عمر السباعي يعني، كحضرتك أي أخت الزعيم محمد إبراهيم هنانو، ورحت أنا لمجلس الأمة بالقرار أثرت الموضوع، وهذا موجود في محاضر الجلسات، أثرت الموضوع في مجلس الأمة، وحكوا آخرين في الحقيقة، إنه هذا ظلم، يعني نيجي ناخد الناس لمجرد إنه شيوعيين، طيب وإذا طلع واحد مظاهرة مثلاً مع 20 أو 30 أو 40.

يعي كان فيه أصوات تستنكر ما يحدث، لكن ما كان يحدث أثناء الوحدة، ومع الأسف الشديد اللي استنكرناه ووقفنا ضده، ويعني تعرضنا لاحتمالات كثيرة، لا يمكن أن يقارن بما حدث بعد سقوط الوحدة.
انقلاب النحلاوي على حكومة الوحدة

أحمد منصور: مَن هو عبد الكريم النحلاوي؟

أحمد أبو صالح: يعني أنا شخصياً ما.. ما التقيت فيه وجهاً لوجه، لكن عبد الكريم النحلاوي من أبناء دمشق، ومن المعروف دائماً في سوريا، في صفوف التقدميين طبعاً، إنه الشوام هيك الشوام المقصود فيها الدمشقيين، إنه ما بيطلع منهم ثوريين، ما بيطلع منهم تقدميين، كلهم تجار وبيحسبوها بدقة أكثر من أبناء المحافظات الأخرى، وإلى آخره، فمجرد ما تقول نحلاوي..

أحمد منصور: يعني عندكم شو خيوه.

أحمد أبو صالح: إيه هي حقيقة يعني.

أحمد منصور: يعني الحلبيين والحمويين هم أبناء الثورات.

أحمد أبو صالح: وهذا مشروع ما..

أحمد منصور: كل حاجة مشروعة.

أحمد أبو صالح: ما عدا.. ما عدا موقف حلب ضد الانفصال سنأتي عليه، موقف رائع يعني، المهم، شو النقطة اللي كنا.

أحمد منصور: إحنا بنتكلم عن النحلاوي.

أحمد أبو صالح: النحلاوي.

أحمد منصور: وإن الدمشقيين أو الشوام مش بتوع ثورات يعني.

أحمد أبو صالح: ضابط.. نعم الشوام يعني بالشارع، مطروح بالشارع بسوريا، إنه هذا دمشقي شامي يعني بيظل دمث مرن لطيف، لكن يعني مو أكثر من هيك، مع العلم أنا رأيي الآن أقول لك لأ ها دول أحفاد بني أمية، يستحيل يعني وقت اللي يفسح المجال أو.. أو أو بيحسوا بالضيم الشديد إذا انفجروا أيضاً يمكن أشد وأقسى وأرجل وأشجع من غيرهم، لكن حتى اليوم هذا المطروح يعني عندما نُكِّل بالناس مؤخراً في سوريا، لم ينكل بدمشق، التنكيل كان أولاً بحماه، وبعدها حلب..

أحمد منصور: حماه دي شربت شرب، شربت الغلب، حماه على مدار تاريخها شربت..

أحمد أبو صالح: أيه.. أيه، انضربت في عهدنا عدة مرات.

أحمد منصور: وعهدكم أنتم كمان هنجي للي أنتم عملتوه في الحمويين.

أحمد أبو صالح: صح، صح، أيه..

أحمد منصور: طيب ألم يكن متوقعاً أن يتحرك النحلاوي بهذا الانقلاب في ظل تلك الأجواء، وهذه الأوضاع، وإن لم يتحرك النحلاوي سيتحرك غيره؟

أحمد أبو صالح: أبداً لم يدر في خلد أي واحد مننا.

أحمد منصور: رغم كل.. رغم كل هذه الأوضاع؟

أحمد أبو صالح: مع الأسف يعني هذا تقدير خاطئ وتقدير خاطئ..

أحمد منصور: رغم كل هذه الأوضاع؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي ليست كما تظن، ما كانت بالسوء الذي تظن.

أحمد منصور: السياسيين السوريين واصفينها أوصاف وأنت الآن فيه تعذيب وفيه قتل وفيه طحن وفيه أسيد.

أحمد أبو صالح: صح أنا.. أنا شاهد بأحكي.. أحكي.. أحكي..

أحمد منصور: وفيه ناس بتموت تحت التعذيب، وأنت رفعت مذكرة بتطالب بالإصلاح جردوك من مناصبك ورموك، الناس راح قعدوا شهر عشان يقابلوا وزير ما عرفوش يقابلوه.

أحمد أبو صالح: بس.. صح.. صح.. صح كله صحيح.. كله كله صحيح هاي الجوانب السلبية، هاي الجوانب السلبية.

أحمد منصور: الأمن هو اللي عَمَّال يحكم البلد، هو جنب ده فيه جوانب إيجابية؟

أحمد أبو صالح: أعوذ بالله..

أحمد منصور: قل لي..

أحمد أبو صالح: مجرد قيام الوحدة تاريخياً..

أحمد منصور: حتى على أنقاض الإنسان؟

أحمد أبو صالح: تاريخياً عندما تتوحد مصر مع بلاد الشام كانت تقضي على كل محاولات الأعداء، من مغول إلى تتار إلى..

أحمد منصور: لكن ليس هناك.

أحمد أبو صالح: في كل الحالات، من أيام محمد علي، كاد يسقط محمد علي الخلافة بالأكيد لأنه اتفقت بلاد الشام مع مصر.

أحمد منصور: ليس هناك وحدة تقوم على أنقاض الإنسان، ليس هناك وحدة تقوم على تدمير الإنسانية، وإشاعة التعذيب والقتل والإرهاب والسفك في حياة الناس، ليس هناك وحدة تقوم على الظلم وعلى الإهمال، وعلى إن المسؤول يعتبر منصبه تشريف زي ما أنت بتقول، وإنه هو موجود في هذا حتى يطمع الآخرين، ما فيش وحدة تقوم على هذه الأسس وتنجح مطلقاً، صح؟ فيه وحدة تقوم على أنقاض الناس؟

أحمد أبو صالح: فيه وحدات كثيرة قامت بالتاريخ.

أحمد منصور: وانتهت، لأنها لم تحمل مقومات.

أحمد أبو صالح: ممكن.. أنا ما.. لا أريد أن أبرر أستاذ أحمد، أنا لا يمكن أن أدافع، وإلا بأكون عم بأتناقض مع نفسي، أنا مرت مرحلة في حياتي لم أكن أشجب مثل هذه الأعمال ظناً مني بأن حماية الثورة التي تعبر عن إرادة الشعب الضمنية يجب أن تحمي نفسها، أنا عم بأحكي عن نفسي الآن، يعني أنا أتحمل مسؤولية، وكثيرين غيري

كانوا حسني النية، ويعتقدون أنه لابد من هذه الممارسات لحماية الثورة، لحماية الإنجازات الضخمة التي تحققت، اليوم حضرتك إذا سألتني طب واليوم شو رأيك أبو طموح، أقول لك ما فيه حل إلا بالديمقراطية التعددية، الرأي والرأي الآخر، كلنا وطنيين.

أحمد منصور: ما أنا عايزك تنظر من اليوم..

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: في شهادتك أنت بتنظر الآن، لا تعطيني الصورة القديمة وفقط، وإنما تعطيني فيها خبرة حياتك أيضاً.

أحمد أبو صالح: طيب..

أحمد منصور: يعني أنت كشاهد الآن لا تلقي لي، لا تأتي لي بمعتقداتك في ذلك الوقت في حينها، جيب لي الاثنين، جيب لي الصورتين، قَيِّم لي الاثنين، خلي المشاهد اللي هو زيي، الذي لم يعش هذه الأحداث، حينما يعني يعرفها، يعرف ما آل إليه وضع العالم العربي الآن، ويعرف كيف أنتم كسياسيين دمرتم مستقبلنا ودمرتم حاضرنا بمثل هذه التصرفات، اسمح لي في هذه العبارة، عبد الكريم البغدادي في مذكراته قال إن النحلاوي أرسل رسولاً إلى عبد الناصر أبدى رغبته في الحضور إلى مصر، والصلح مع عبد الناصر، لكن عبد الناصر رفض، صلاح نصر قال في مذكراته إن النحلاوي أكَّد لعبد الحكيم عامر أنه لا يريد الانفصال وإنما يريد إصلاحات، وترحيل بعض الضباط من السوريين والمصريين إلى مصر، أيضاً ذكر البلاغ رقم 9..

أحمد أبو صالح: هذا آخر واحد.

أحمد منصور: لا فيه بعديه العاشر لحد..

أحمد أبو صالح: الانفصال.

أحمد منصور: الضباط في بلاغهم التاسع قالوا إنهم لم يقصدوا الانفصال، وإنما تصحيح الأوضاع، وأن المشير عامر أخذ على عاتقه إنجاز ذلك، فما الذي قام به المشير عامر؟ الآن واضح إنه دول مش انفصاليين ولا حاجة، دُول

ناس أنت طالبت تصحح الأوضاع بمذكرة، دول طالبوا بتصحيح الأوضاع عن طريق حركة عسكرية..

أحمد أبو صالح: شو.. هأقول لك شيء يعني أنا لا أتهم.. أنا ما بأتهمهم بالانفصالية، وإنه فعلاً قاموا بالعمل وهم مصممين على فصل سوريا عن مصر، لكن عامل أساسي جداً ردعهم هو أن حلب رأساً أعلنت أنها ضد الانفصال 100% بقيادة المنطقة بكل أبنائها من.. من مدنيين وعسكريين، ودير الزور كانت مؤيدة لحلب، فخاف النحلاوي يعني هذا عامل أساسي أثر، خاف النحلاوي إنه يستمر وما ينجح، زائد احتمال كبير إنه فعلاً تراجعوا لسبب أو لآخر، مو فقط لهذا السبب إنه عصيان حلب وانضمام دير الزور، وإنما قصة إنه راح النحلاوي بعث لعبد الناصر، دا احتمال يكون صحيح، لكن هذا ما بأعرفه، أنا ما بأعرفه.

أحمد منصور: لا دا هذا هم مؤكدينه.

أحمد أبو صالح: بس قصة المشير والبلاغ رقم 9 بأعرفها جيداً، إنه مع الأسف الشديد بمجرد ما صارت 28 أيلول، وقبل أن يتقرر الانفصال، الضباط المصريين خوفاً من النقمة في الجيش وفي الشارع، لأنه بيوتهم كانت موجودة في المدينة، وهم بس عم بالقطاعات، لأنه كثيرين منهم أساءوا، أساءوا جداً، فخافوا هم إنه يعني باعتبار قام النحلاوي بعمله ينقض عليهم الشعب، شايف، فتركوا المساكين –معظمهم– تركوا القطاعات وبدءوا يحتموا بشكل أو بآخر، ولكن لم يحدث أن تعرض أي منهم لكلمة..

أحمد منصور: صحيح.. صحيح.

أحمد أبو صالح: وأنا شفت بأم عيني العكس، الشعب.

أحمد منصور: وهذه تحسب للشعب السوري حبه الشديد لمصر وحب المصريين لسوريا برضو..

أحمد أبو صالح: يعني لم يُسأ لأي إنسان رغم إنه..

أحمد منصور: المصريين بيحبوا السوريين..

أحمد أبو صالح: صح وأنا على يقين، يعني عشتها ها الفترة هاي.

أحمد منصور: فترة الانفصال معك في الحلقة القادمة، أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

أحمد أبو صالح: العفو.. العفو..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الأسبق في سوريا)، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الجمعة 1424/6/24هـ الموافق 2003/8/22م، (توقيت النشر) الساعة: 13:37(مكة المكرمة)،10:37(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/08/17

- موقف القوى الوطنية السورية من الانفصال
- مسلسل الانقلابات في سوريا
- الترتيب لانقلاب 8 آذار وعودة البعثيين للسلطة

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، وزير سابق، وأحد الستة الذين كانوا يحكمون سوريا أثناء الوحدة). أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً وسهلاً.

موقف القوى الوطنية السورية من الانفصال

أحمد منصور: انفرطت عرى الوحدة ووجد عبد الناصر نفسه أمام واقع فُرض عليه، رغم أنه أرسل.. هبط المظليون المصريون في مطار دمشق لكنهم استسلموا للجنود السوريين.

أحمد أبو صالح: أرسل عفواً؟

أحمد منصور: مظليين مصريين نزلوا في مطار دمشق.

أحمد أبو صالح: طبعاً لأ.

أحمد منصور: وأعلن.. طبعاً ده جاي أنا جايبه من خمس مصادر إن فيه مظليين نزلوا في مطار دمشق.

أحمد أبو صالح: معلش أنا راح أقول لك الحقيقة.

أحمد منصور: ومطيع السمَّان في مذكراته قال إن هو طُلب منه أن يقبض على المظليين اللي –في كتابه "وطن وعسكر"– اللي نزلوا، ذاكر ده أيضاً صهرك الحوراني.. أكرم الحوراني في كتابه، فيه قوات أرسلها عبد الناصر بحراً إلى اللاذقية، لأن في حلب واللاذقية كانوا رفضوا الوحدة، ولكنه سحبها لأسباب غير معروفة إلى الآن وسحب كل شيء، وفي أكتوبر 61 ألقى عبد الناصر خطاباً في الراديو يوم 5 أكتوبر نفض فيه يده من سوريا، وتمنى للشعب السوري الخير والنجاح، طبعاً في 2 أكتوبر اجتمع القادة السياسيين السوريين، وأصدروا بياناً وقَّعوا فيه على وثيقة الوحدة، ويقال أنك كنت أحد هؤلاء، لكن أنا لم أجد اسمك إلا بس صهرك أكرم الحوراني اللي أشار له، لكن المصادر الأخرى قالت الاجتماع عُقد في 2 أكتوبر في بيت أحمد الشراباتي، كتب بيان الانفصال صلاح البيطار، وقَّع عليه أكرم الحوراني والبيطار وبشير العظمة وهاني السباعي وأسعد هارون وخالد العظم، وآخرون أسماء كثيرة، في 3 أكتوبر السياسيين الحلبيين السوريين في حلب على رأسهم رشدي الكيخيا اجتمعوا وأصدروا بياناً أيدوا فيه انتفاضة الجيش السوري، باعتبارك حلبي أين كان موقعك مما كان يدور؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي، فيما يتعلق بالمظليين الذين أرسلهم عبد الناصر قبيل إرساله للبوارج أو القطاعات البحرية الحربية نزلوا في الحقيقة في مطار حميميم، ومطار حميميم يبعد عن اللاذقية قرابة خمسين كيلومتر، والبوارج كانت متجهة إلى ميناء اللاذقية، لأنه ما عندنا غير اللاذقية وبعد فترة صار ميناء...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هم دول اللي طُلب من السمان إنه يقبض عليهم، لكن فيه مصادر ثانية قالت إن فيه مظليين ثانيين نزلوا في مطار دمشق اتفضل.

أحمد أبو صالح: يعني أنا في حدود علمي، وكنت أنا على طريق اللاذقية متجهاً نحو دمشق، فالمظليين نزلوا بحميميم، قد يكون أرسل أيضاً طائرة أخرى ترسل مظليين إلى دمشق، هذا لم أسمع به سوى الآن.

فيما يتعلق بالاجتماع في بيت الشراباتي والتوقيع، لا أظن أن صلاح البيطار هو الذي صاغ البيان، لأن صلاح البيطار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صاغه بالاشتراك مع سفير سوري سابق لا أذكر اسمه الآن، لم أدِّون اسمه هنا، ولكن اتفضل.

أحمد أبو صالح: يعني أعتقد بأنه لم يُصِغ أو لم يشارك في صياغة البيان مباشرة رغم أنه وقَّع، لأنه بعد يومين فقط

كان على وشك أن ينتحر، لأنه وقَّع لولا وجود منصور الأطرش اللي كان وزير معنا وعضو مجلس قيادة الثورة، وهو شخص معروف ابن قائد الثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش، وخالد الحكيم (رئيس اتحاد نقابات العمال) كانوا يناموا قريباً من في منزله، لأنهما كانا يخافان أن ينتحر فعلاً.

أحمد منصور: ينتحر ليه؟

أحمد أبو صالح: لأنه وقَّع، اعتبر نفسه ارتكب جريمة لا تغتفر بتوقيعه على البيان، رغم أن الانفصال وقع سواء وقَّع أو لم يوقِّع، فالانفصال وقع، ونزَّل بيان للحقيقة والتاريخ بعد أيام معدودة نزل بيان باسم الأستاذ صلاح البيطار يعتذر عن استدراجه للتوقيع ويسحب توقيعه من ها الوثيقة هاي، بيان مقتضب جداً، بالنسبة لحلب في الحقيقة دُعينا نحنا، واللي دعانا طبعاً مو رشدي الكيخيا مع الأسف الشديد اللي دعانا جورج محصل.. جورج محصل هو الذي انقلب على موقف حلب.. موقف حلب الرافض للانفصال بقيادة العميد حكمت داي رفض بأي شكل من الأشكال، فباليل نزل جورج محصل على أثر اجتماع تم في بيت شخص اسمه أبو جبل أطوش بالحميدية اجتمعوا فيه عدد كبير من رجال الأعمال مسلمين ومسيحيين ومعروف أنهم دفعوا مبالغ ضخمة وخاصة لجورج محصل حتى نزل واحتل مركز القيادة في حلب واعتقل العميد حكمت داي، هذا الذي هو دعا إلى الاجتماع، حضره فعلاً محافظ حلب رفعت زريق، قائد الشرطة بحلب مصطفى النابلسي، وعلى اليمين أول شخص كان رشدي الكيخيا، وكان أسعد جوراني.

أحمد منصور: حضرت؟

أحمد أبو صالح: نعم، وكان رشيد برمله، وكان عبد الفتاح زلط، وكنت أنا وعدد محدود يعني يمكن عشرة أشخاص، أول من سُئل –للتاريخ أيضاً– رشدي الكيخيا.. رشدي..

أحمد منصور: زعيم..

أحمد أبو صالح: أيه، وده في الحقيقة أكبر زعيم بسوريا بعد وفاة سعد الله الجابري.. لأن هو الجيل اللي إجا بعد واللي كان قادر.

أحمد منصور: حزب الشعب.

أحمد أبو صالح: حزب الشعب اللي كان قادر فعلاً يصير رئيس جمهورية وقت اللي بيريد، وكان هو يعمل رؤساء، بس إنه ناظم القدسي صار رئيس جمهورية وهو يأتي بالنسق الثاني أو...

أحمد منصور: الرئيس عندكم كان موظف، العسكر كانوا يوظفوه، ويقولوا له روَّح البيت يروَّح، وأما ينادوا له ثاني يرجع.

أحمد أبو صالح: كان رشدي الكيخيا.. أيه، رشدي الكيخيا أكبر من أنه يجي على ظهر دبابة، شايف، فالرجل كان بيحترم نفسه فما يقبل بس يعني برضاه يتم مثلاً يعني يأتي إلى..

أحمد منصور: هو عشان بلدياتك بتقول عليه كده؟

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: عشان بلدياتك يعني؟

أحمد أبو صالح: رشدي؟ لأ، حزب شعب هذا، نحنا..

أحمد منصور: لأ، بلدياتك يعني حلبي زيك، بس أنت..

أحمد أبو صالح: إن عم بأهاجمه ولا عم بأحكي..

أحمد منصور: بتتكلم عنه بإيجابية يعني.

أحمد أبو صالح: لأنه هاي حقيقة، لأنه رشدي الكيخيا أكبر زعيم كان في سوريا بعد وفاة سعد الله الجابري وشكري القواتلي وإلى آخره، يعني أفول نجم شكري القواتلي ووفاة سعد الله الجابري، وانشقاق هؤلاء الناس عن الفكرة الوطنية وتشكيلهم حزب الشعب، هادول اللي كانوا الشباب في الكتلة الوطنية، فرشدي الكيخيا يعني أبرز زعيم في سوريا، وهو الذي كان متهماً بأنه سينقل العاصمة من دمشق إلى حلب، فرشدي الكيخيا كان يأنف يكون رئيس

جمهورية عن طريق العسكر، فمثلاً ناظم القدسي كان رئيس جمهورية وهو بالنسق الثاني أو الثالث بالنسبة لرشدي الكيخيا، فكان رشدي الكيخيا أول شخص بين المجتمعين يجلس إلى جانب الجماعة دول جورج محصل، رفعت زريق، مصطفى النابلسي، سُئل أيه رشدي بك هاي الجماعة في دمشق وقَّعوا، وافقوا على اللي حدث في سوريا، واللي كنا مجبرين بدأ صار يتحدثوا، رفعت زريق غير مرتاح، بس جورج محصل عم بيحكي حتى مصطفى النابلسي غير مرتاح، جورج محصل هو عم بيحكي، بعد ما خلص حديثه إجا الكيخيا وقال له –للأمانة– قال له: أنا كنت ضد النظام أثناء الوحدة، أنا ضد عبد الناصر، وما صرحت يوم من الأيام بأنه أنا مع.. مع عبد الناصر أو مع النظام، لكن الوحدة شيء والنظام شيء آخر، أنا بأفضل تنقطع إيدي وما أوقِّع على شيء اسمه انفصال، أول المتكلمين، اللي بعده كلهم موافقين، إجا الدور لعندي، قلت تقريباً أنا أثني على ما قاله رشدي بك، ونحنا كلنا عمالنا بنصيح وحدة حرية اشتراكية.

أحمد منصور: شعارات وبتضحكوا بها على (..).

أحمد أبو صالح: وبدمنا أيه وبدمنا ومن صغرنا وعلى مقاعد الدراسة وبالشوارع والمظاهرات، أنا أفرق بين النظام وبين الوحدة مثل ما بيفرق الإنسان إذا دخل جامع وشاف إنه الإمام سيئ الخلق بيتعاطى كذا وكذا وكذا ما بيجوز له يهدم الجامع، عليه أن يحاول عزل الإمام وليس تدمير الجامع، لذلك أنا لا أوقع على مثل هذا البيان..

أحمد منصور: مين الإمام هنا اللي هتعزلوه؟

أحمد أبو صالح: عبد الناصر.

أحمد منصور: يعني أنتم كنتم بتطالبوا بعزل عبد الناصر؟

أحمد أبو صالح: لأ، عم بأقول أنه.. أنه أنا لست.. بأفرق بين الوحدة وبين بالتالي عبد الناصر، يعني النظام والوحدة، أنا..

أحمد منصور: يعني أنتم لو خُيِّرتم حينها بين أن يغيَّر عبد الناصر وتستمر الوحدة، وبين أن يبقى عبد الناصر وتفصم عُرى الوحدة كما حدث كنتم هتختاروا أيه؟

أحمد أبو صالح: إحنا موافقين على.. على الوحدة بوجود عبد الناصر وعلى الوحدة من دون عبد الناصر، وكان شعارنا في الحقيقة، وهذا تأتى من الأستاذ صلاح البيطار راح لعنده الأستاذ محمود عرب سعيد اللي صار وزير أوقاف فترة من الزمن، وهو الآن سيسمعني وهو في بغداد، سافر إلى دمشق بالاتفاق معنا للسؤال ما هو الشعار اللي نطرحه لقيادة المظاهرات؟ فكان الجواب لا ناصرية ولا انفصال، أنا في الحقيقة استغربت هذا الشعار، وقلت له لمحمود واستغرب هو أكثر مني إنه كيف ممكن يعني لا ناصرية ولا انفصال، طيب ناصر موجود والانفصال وقع، فيعني المفروض نطرح شعار أوضح من ذاك، لكن مع ذلك القواعد كانت تصير قواعد عنصرية.

أحمد منصور: كان وضع حزب البعث أيه في ذلك الوقت؟ فضل..

أحمد أبو صالح: لأ، ما هو موجود الحزب.

أحمد منصور: لكن لم يكن له عمل سري ونشاط سري.

أحمد أبو صالح: لأ، أبداً..

أحمد منصور: حتى أثناء الوحدة فعلاً؟

أحمد أبو صالح: راح أقول لك.. لا.. لا، نحنا عندما تقرر حل حزب البعث العربي الاشتراكي وبُلِّغنا ذلك هاتفياً نحن في حلب، إنه القيادة القومية قررت حل حزب البعث العربي الاشتراكي تلبية لشرط من شروط قيام الوحدة.

أحمد منصور: في سوريا بس.

أحمد أبو صالح: أيه بسوريا نعم.

أحمد منصور: فالحزب كان له وجود في..

أحمد أبو صالح: كان فيه لبنان وغيره والأردن موجود..

أحمد منصور: نعم.. نعم.

أحمد أبو صالح: فالناس حزنوا، وناس رحَّبوا، يعني على أساس وحدة، وناس بين بين، أنا كنت بين بين يعني أنه طب كيف القيادة بتحل الحزب دون الرجوع للقواعد أو على الأقل قيادات الفروع يعني..

أحمد منصور: ما أنتم شغلتكم تصقفوا.

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: شغلتكوا دايماً تصقفوا في هذه.. في ظل الأنظمة الاستبدادية وفي ظل.. الشعارات اللي أنتم ضحكتم بيها على الناس طوال الخمسين سنة اللي فاتوا دي مالهاش..

أحمد أبو صالح: صح، بس هاي.. لا.. لا، وقت اللي أُعلن عن قيام الوحدة لسه ما كنا عم نصفق، التصفيق صار بعدين يعني قبل قيام الوحدة فيه حكومة التجمُّع الوطني بعثيين وطنيين، وفيها يمكن واحد شيوعي وشُكِّلت قوائم..

أحمد منصور: حتى لو كان مجلس الشعب عندكم مشكَّل وبالتفصيل.

أحمد أبو صالح: موجود أيه موجود..

أحمد منصور: بالتفصيل الممل كاتب الحوراني في مذكراته وخالد العظم في مذكراته تشكيلة كل مجلس وناسب كل فئات الشعب تقريباً ممثلة موجودة..

أحمد أبو صالح: في المجلس صح أيه..

أحمد منصور: دروز، علويين..

أحمد أبو صالح: إذا ما كان ما صار..

أحمد منصور: مسيحيين.. إخوان مسلمين..

أحمد أبو صالح: صحيح.. كله.. إذا ما كانت...

أحمد منصور: وكانت الحكومات كذلك كان فيها..

أحمد أبو صالح: صح، بس ما كنا نصفي..

أحمد منصور: أنتم داخل البعث..

أحمد أبو صالح: يعني قبل قيام.. داخل البعث لأ، أصلاً لعلمك حزب البعث العربي الاشتراكي كان وقفاً تقريباً على المثقفين، أساتذة جامعات وأساتذة مدارس وطلاب جامعات وثانوية، عند مجيء الحزب العربي الاشتراكي صار فيه بحزب البعث العربي الاشتراكي نسبة كبيرة من الفلاحين، ونسبة كبيرة أيضاً من العمال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أكرم الحوراني اللي جاب لكم عوام الناس..

أحمد أبو صالح: هو اللي جاب..

أحمد منصور: إنما أنتم كنتم الطبقات اللي هي..

أحمد أبو صالح: كنا إحنا النخبة يعني، نحن النخبة، فما كان فيه تصفيق بالحقيقة، حلب.. حلب ودمشق هاتين المدينتين ما فيها بعثيين أصلاً عدد محدود جداً، لأنه تبين بعدين إنه شغلة متعمدة، إنه الاعتماد ليس على أبناء المدن، وخاصة دمشق أولاً وحلب ثانياً، وإنما الاعتماد بالدرجة الأولى على أبناء الريف، ومن ثم العمال.

أحمد منصور: كيف كان وضع شكري القواتلي بعد ما أصبح المواطن العربي الأول في.. في ظل الوحدة، رئيس دولة سميتوه.. إديتم له كده لقب يعني ضحك على الذقون زي ما إحنا بنقول في مصر. المواطن العربي الأول..

أحمد أبو صالح: صحيح، في الحقيقة رشدي الكيخيا كان من المغلوبين على أمرهم فيما يتعلق بالوحدة، ومعناه..

أحمد منصور: شكري القواتلي أقصد..

أحمد أبو صالح: شكري عفواً.. شكري القواتلي، ومعناها جروه جر، بس أيضاً وصل لدرجة إنه ما عاد ممكن يعني حتى ولو بذهنه اقتراحات أخرى كاتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي أو كذا ما عاد وارد، لأنه شاف التيار الجارف، وخاصة لجهة العسكريين كله باتجاه تحقيق الوحدة، ففي الحقيقة يعني الممارسة كانت ممارسة وحدوية، لذلك يعني أعطي هذا اللقب المواطن العربي الأول وأقام كل الفترة تقريباً في مصر واختار الإقامة في أسوان بفيلا رائعة جميلة أنا بأعرفها وحديقة أيضاً..

أحمد منصور: زرته هناك يعني..

أحمد أبو صالح: أيه، زرناه هناك، وبالمناسبة بأقول لك يعني زرناه هناك وأنا يعني كنت متحمساً لفكرة التصحيح، الإصلاح، التغيير، قلت له يا شكري بك – لأنه بسوريا شكري بك – يعني نحنا بصراحة جينا، وعلى الأقل أنا واثنين ثلاثة على شاكلتي حتى نطلب منك بحكم قربك من سيادة الرئيس عبد الناصر إنه تنقل له وجهة نظرنا وبدأت أنا أحكي تقريباً بما جاء بالمذكرة، الأخطاء تراكمت يعني ومن حرصنا على الوحدة عم نطالب بالتصحيح، بالتغيير وإلى آخره، وشارك عدد من النواب الحقيقة، فهو الرجل أجاب بأنه اطمئن اسم الكريم.. حتى ما بيعرف اسمي، اسم الكريم، قال له واحد من الشباب اتطوع قال له: ها.. كان والدي كان كتلة وطنية.. المهم قال: يا أستاذ أحمد اطمئن، سيادة الرئيس عارف كل شيء، كل شيء أنت قلته والآخرين قالوه الرئيس بيعرفه وواقف عليه، وستجد بأن الرئيس سيعالج كل هذه الإشكالات وفي الوقت المناسب..

أحمد منصور: وعالجها بالجزمة مش كده؟

أحمد أبو صالح: فاطمئن.. أيه..

أحمد منصور: طلع عليكم في شهر سبتمبر قال لكم: اللي هيفتح بقه هأضربه بالجزمة.

أحمد أبو صالح: بالجزمة .. هاي باللاذقية.

أحمد منصور: هو قال بالجزمة أم بالحذاء؟ لأن أكرم الحوراني لقيته قائل بالحذاء، ومطيع السمان قائل بالجزمة فأنت سمعت الخطاب، قال لكم بالجزمة أم بالحذاء؟

أحمد أبو صالح: أنا بأفضل الجزمة.. اسم تفضيل.. أفضل..

أحمد منصور: دا طبعاً ديمقراطية الرئيس عبد الناصر في التعامل معكم. نعم..

أحمد أبو صالح: أي نعم.. هو عملاق يكون بيصير ما.. بحذاء ما بيصير..

أحمد منصور: طب أرجع لاجتماع 3 أكتوبر للسياسيين السوريين الحلبيين والبيان اللي أصدروه في.. أنت.. رشدي الكيخيا..

أحمد أبو صالح: أنا رفضت.. رفضت وانسحبت..

أحمد أبو صالح: ورشدي الكيخيا كان رافض..

أحمد أبو صالح: أول من رفض رشدي الكيخيا للتاريخ وانسحبت أنا بنادي الضباط الاجتماع، لحقني عبد الفتاح زلط كان بعثي أيضاً، كان عضو قيادة فرع قبل الوحدة، لحقني.. أبو طموح وين رايح؟ قلت له يا أخي ما فهمونا إنه نحنا جايبينا من شان نوقع، نتشاور نبدي رأينا، قال أبو طموح نحنا متفقين مع الأستاذ أكرم هو وجماعته الأستاذ أكرم متفق معاهم لقاء توقيعنا نحنا كما حدث في دمشق، بدهم يعيدوا 63 ضابط بعثي مُسرَّح من الجيش يعيدوهم للجيش، قلت له أخي أنا أولاً هاي أول مرة بأسمع فيها وثانياً حتى لو سمعت فيها قبل الآن لا أوقع لسببين، لأنه غير قانع والقضية ما متوقفة لا على توقيعي ولا على توقيع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما كنتش خايف من العسكر؟

أحمد أبو صالح: لأ، هاذاك الوقت؟

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: لأ، ما أني خايف، يعني وقت..

أحمد منصور: مش خايف من العسكر؟

أحمد أبو صالح: بالعكس أنا.. أنا بهدلت جورج محصل في مكتبه وفي قيادة.. قيادة الفرقة الثانية.

أحمد منصور: بهدلته إزاي؟

أحمد أبو صالح: لأنه استدعاني هو، استدعاني بعدين إنه بيسألني ليش ما وقعت؟ ليش ما وقعت يعني..

أحمد منصور: كان أيه درجته محصل؟

أحمد أبو صالح: عقيد.

أحمد منصور: آه، يعني هو جاي بطلب من الجيش هو اللي دعاكم للاجتماع.

أحمد أبو صالح: هو اللي عمل الانقلاب بحلب، قلت لك عمل الانقلاب على حكمت داي ودعوا لهذا الاجتماع ليجمع الطرفين.

أحمد منصور: بدأت حرب كلامية بين عبد الناصر والسياسيين السوريين اتهم عبد الناصر عبد الكريم الدندش بالتآمر.. الدندشي بالتآمر.

أحمد أبو صالح: هذا من..

أحمد أبو صالح: ألقى اتهامات على السياسيين السوريين، قيل إنها من ملفات الأمن والمخابرات..

أحمد أبو صالح: على مين كمان؟

أحمد منصور: بشكل عام اتهم السياسيين في خطاب ألقاه في 23 فبراير 62، رد عليه معروف الدواليبي في خطاب ألقاه في مجلس الأمة في 26 فبراير 62.

أحمد أبو صالح: مجلس.. المجلس النيابي يعني.

أحمد منصور: النيابي بتاعكم يعني واعترف بعده عبد الكريم الدندشي -كما قال أكرم الحوراني- باتهامات عبد الناصر بأنه كان عميلاً للمخابرات المركزية الأميركية، والحوراني قال إن الدندشي اعترف بناءً على ضغوط من.. من النحلاوي بطلب من عبد الناصر من أجل الصراع ما بين السياسيين، في الفترة دي كل شوية..

أحمد أبو صالح: بعد الانفصال يعني.

أحمد منصور: بعد الانفصال، كل شوية حكومة، حكومة الكسبري وعزيز النصف ومعروف الدواليبي وناظم القدسي..

أحمد أبو صالح: فيه بشير العظم.

أحمد منصور: بشير العظم.. خالد العظم.. العظم.

أحمد أبو صالح: بشير العظمة صار رئيس وزراء كما أيام الانفصال.

أحمد منصور: وخالد العظم اللي استمر لحد ما أنتم انقلبتم عليه.

أحمد أبو صالح: فيه عظم وفيه عظمة.

أحمد منصور: أنتم بشير العظمة، وبعدين خالد العظم، خالد العظم بقي لحد.. حكومة خالد العظم بقيت إلى يوم.. آخر يوم قبل انقلاب 8 مارس 63، فترة اللخبطة دي أنت اعتقلت من الانفصاليين أكثر من مرة، أيه أسباب اعتقالك؟ وعملت أيه في السجن؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي أنا بعد استدعائي من قبل الأفندي جورج محصل وسؤاله إياي إنه ليش ما وقعت، طبعاً بود حتى ما نقول لا بضغط ولا شيء، بعث لي سيارة بالليل، أخدوني من بيتي لعندهم، فسألني: أستاذ أحمد ليش أنت ما وقعت؟ قلت له ما أني قانع، صار يحكي ويزاود إنه نحنا كلنا وحدويين، لكن يا أخي يعني نطول بالنا حتى نقيم الوحدة على أسس متينة راسخة ما تتزحزح يعني صار يزاود عليَّ وحدوياً، قلت له كويس طالما أنت وحدوي والآخرين وحدويين، فبيجوز أنا استعجلت أكثر منكم، فمعلش، يعني بأصبر أنا لبين ما أنتم تحققوا الوحدة على الأسس اللي حضرتك عمَّال تحكيها قال لي: يعني ما أنك مستعد توقع؟ قلت له: ما طلع اسمي بين الموقعين وأنا.. أنت بتعرف يعني ما أني موقع، لأنه ثاني يوم تعمدوا هم ما بيصير يقول والله اجتمع هؤلاء الناس وما وقعوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولذلك أكرم الحوراني قال إنك وقعت بناء على هذا.

أحمد أبو صالح: بناء.. بناءً على ما نشرته الصحف، وخاصة هو بيقول اللبنانية إنه نشرت الصحف.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو كان بينقل كثير عن "الحياة" بالصحف..

أحمد أبو صالح: والسورية.. وسوريا كمان.. وسوريا نشرت كمان، وشفتها بعيني أنا وطبعاً ما رضي حدا يكذبني، إجت جريدة حموية صاحبها الأزهري اسمها جريدة أبو الفداء أو شيء من ها النوع هي اللي نشرت التكذيب، وتحديت إنه إذا فيه عندكم أنتم ها الوثيقة بتوقيعي أنا اتفضلوا انشروا صورتها الزنكوغرافية على صفحات الجرائد، طبعاً هذا ما حدث.

أحمد منصور: قُبض عليك إزاي؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أنا في الحقيقة مو فوراً تم القبض يعني، اللي حدث إنه نحنا تظاهرنا كثير، وكانوا يستدعونا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لصالح الوحدة..

أحمد أبو صالح: لصالح الوحدة، إجا فيه الشوربجي قائد قوات من دمشق يعني شاف فيه بلبلة بحلب ومظاهرات ومشاكل وإلى آخره، إجا الرجل ومعه مجموعة من الضباط على رأس أيضاً فرقة أو لواء شافوا إنه الشوارع بحلب

كلها مقطوعة، محطوط صخور وحجارة وجذوع أشجار، بحيث إنه ما بيقدر يدخل بدباباته وهذا بها السهولة، لازم تيجي بقى جرارات وجرافات وإلى آخره فعمل في.. حول حلب في طريق بيؤدي إلى ثكنة (هنانو)، فراحوا لثكنة هنانو عن هذا الطريق، يعني ما دخلوا المدينة ما بأعرف إذا اتصلوا بغيري المهم بعث لي سيارة أيضاً بعد اتصال هاتفي، إنه إذا ممكن أنا أفطر معه بالسكن، طلعت أنا شفت اللي جنبه أنا، وحتى اللي استقبلني قال لي: أستاذ لا تخاف، شد حيلك وأحكي اللي بتريده نحنا كلنا معك المهم الضباط اللي جايين معه، فدخلت أنا..

أحمد منصور: دا علشان يوقعوك يعني؟

أحمد أبو صالح: لأ، طلعوا فعلاً صادقين لأنه اشتغلوا منهم..

أحمد منصور: رجالة يعني؟

أحمد أبو صالح: فيه منهم اشتغلوا مع جاسم علوان..

أحمد منصور: في محاولته الانقلابية بعد كده. نعم.

أحمد أبو صالح: فالمهم دخلت أنا حاطين فطور يعني فطور جيد، كلهم ضباط، فتح الموضوع معي، قال لي يا أستاذ نحنا ما عاد نقدر نعمل لك شيء، الانفصال وقع، وأنتم عم بتتظاهروا، يا أستاذ نعتقد إنه أنت واحد من اللي بيصدقهم الشعب في البلد يعني، ممكن تؤثر عليهم يعني تطلب منهم بالحسنى يعني ما يتعرضوا لقواتنا في حال إقدامهم على إزالة ها العقبات، الحجارة والأشجار وإلى آخره، والكاوتشوك والبراميل، كلام بالحسنى أحسن يعني، قلت له شوف أنا شخصياً ما عندي مانع تزيلوها بس أنا مستحيل أطلب من مواطن في مدينة حلب إنه يساعدكم في هذا الأمر، لأنه أنا بالنسبة لحلب أنا أبو طموح وأنا وحدوي وأنا مناضل وأنا.. وأنا، مستحيل آجي أقول لهم لأنه هاذاك الوقت بيجوز بيعيدوا النظر بتقييمهم إلي، فأنتم زيلوا، وأنا ما أقاوم، ويعني إذا حدا سألني بأقول له ما بدك ها الشغلة لأنه ما بيطلع منها شيء أما أنا أنزل اتصل بالناس لهذا الغرض، هذا أمر مستحيل، هادول الضباط اللي رأيهم من رأيي ارتاحوا تكيفوا على ها الشغلة، طبعاً بعدين أزالوها، لأنه انتهت المقاومة، مظاهرات مدنية كذا. فأنا تراكمت ها الأمور هايدي اعتقلوني..

أحمد منصور: أمتى بالضبط؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أنا اعتقلوني بعد الانفصال شي بشهرين أول مرة.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في نهاية عام 61..

أحمد أبو صالح: في أول يمكن.. بنهاية أو بأول..

أحمد منصور: في يناير 63؟

أحمد أبو صالح: أيه يعني.. لأ..

أحمد منصور: يناير 62..

أحمد أبو صالح: 62، في ها الوقت حطوني أنا مع هذا الجدبي المجنون قاتل ناس هو حمال بجراج ومن عائلة كبيرة، ومن عندنا من المشارقة واسمه سعد الدين كعكة، فهو كان يشتغل بجراج اللاذقية، اختلف هو وناس على شغلة بده يشيلها هو أو بده يجيبها، فقام فقتل واحد أو اثنين، فحطينه بالسجن ورابطينه بالسلاسل يعني مقيدينه، زاتينه بهيك مثل مغارة، فأنا لإذلالي حطوني معه.

أحمد منصور: مين اللي حطك بالضبط.

أحمد أبو صالح: اللي اعتقلوني.

أحمد منصور: مين اللي اعتقلك؟

أحمد أبو صالح: العسكرية.. الشرطة العسكرية.

أحمد منصور: ما تفتكرش مين.

أحمد أبو صالح: أسماءهم؟ عبد اللطيف سباعي مثلاً كان عقيد هو اللي قرر ذلك.

أحمد منصور: هو قرر من عنده إن هو يعتقلك؟ أم جاء له أوامر.

أحمد أبو صالح: يعني هو مسؤول مخابرات، لا هو بمين اتصل، بس هو مسؤول المخابرات في حلب، مسؤول المخابرات في حلب، المخابرات العسكرية رتبته عقيد، أيه، فأنا مع كل ذلك كان فيه شيء من الديمقراطية يعني إنه ما بيقدروا ياخدوا الواحد يحطوه بالسجن دون إحالته للقضاء خلال فترة معينة، استقبلني هذا.. هذا الرجل، حتى الصحف المصرية بعد ما صرت وزير نشرت ها القصة هاي استقبلني أنا ما شفته أنا داخل من دور النور..

أحمد منصور: المجرم ده.. القاتل ده.

أحمد أبو صالح: القاتل استقبلني أهلاً أهلاً أهلاً أستاذ أنا أطلع مين هو هذا قبو، وأنا جاي بره وهو شافني ففتحوا الباب، المهم استقبلني استقبال من أروع ما يكون.

أحمد منصور: كان هو لوحده في الزنزانة؟

أحمد أبو صالح: وحده.. وحده، فقعدوني معه مفرد يعني يمكن يومين ثلاثة وأحالوني رأساً للنيابة العامة، رئيس النيابة سعد زغلول الكواكبي كان، اللي الآن عنده منتدى.. عاملين منتدى بحلب ضد بشار وها الشلة عاملين منتدى و(...) وكام واحد، هذا سعد زغلول الكواكبي، سعد زغلول الكواكبي لسبب أو لآخر ترك يعني ما بده الظاهر لا يقرر الإفراج عني ولا بده يقرر تمديد توقيفي.

أحمد منصور: تهمتك كانت أيه؟

أحمد أبو صالح: تحريض الناس على التظاهر، وقضية أمنية بتتعلق ويعني، فالمهم رحت وإذ ما كان سعد زغلول وأخذوني طبعاً الشرطة بسيارة ورحنا عرضوني على واحد من النواب العامين يعني رئيس النيابة اللي المفروض هذا. من (البارزيجي) اسمه وهو شاب جدع يعني قرر الإفراج عني الحقيقة، أيه، مدير السجن كمان معانا اسمه سليم جرادة، يعني هو.. وقتها إجا تاني يوم.. تاني يوم شافني أنا مع هذا سعد الدين كعكة طالعني، حطني مكان يعني أصلح شوي، وسعد الدين يا أستاذ هيك تتخلى عنا بها البساطة، يا رجَّال خليك معانا، يعني الشغلة إنه هو بده واحد

يكون معه، المهم أنا طلعت يعني أيام معدودة فقط.

أحمد منصور: دي المرة الأولى.

أحمد أبو صالح: أيه، المرة التانية بعد فترة.. كانت طويلة بعد 8 شباط.. بعد 8 شباط 1963.
مسلسل الانقلابات في سوريا

أحمد منصور: خليني في 28 مارس 62 أعلن انقلاب جديد بقيادة النحلاوي.. النحلاوي اللي عمل انقلاب الانفصال صار له علاقة بعبد الناصر، وصار عبد الناصر يطلب منه يدبر انقلابات كل شهر والتاني.

أحمد أبو صالح: صح عمل.. صح.. صح.

أحمد منصور: وحُلَّ المجلس النيابي وأعلنت استقالة رئيس الجمهورية.

أحمد أبو صالح: واعتقلوه لهذا لناظم القدسي.

أحمد منصور: وشُكِّلت حكومة مؤقتة، ما هو ناظم القدسي كان يروح السجن، وبعدين يروح البيت، وبعدين يرجع على القصر الجمهوري، كانت لعبة حلوة خالص، طبعاً الانقلاب ده بدأ بالبيان رقم 27، على اعتبار إن الـ 26 بيان اللي صدروا عن الانقلاب بتاع الانفصال 61 دا التكملة بتاعهم وإن دا جاء لتصحيح الأوضاع، عبد الناصر دعم التمرد، بدأت تظهر نزعات طائفية في الموضوع، حصل تمرد في حمص، وعصيان في حلب، وقاد عصيان حلب جاسم علوان، قاد عصيان حلب، وبعدين طلب بعد ذلك أن يغادر النحلاوي وضباطه سوريا، وبالفعل غادروا سوريا، وفي 2 ديسمبر 62 سُرِّح 73 ضابط معظمهم من الضباط البعثيين، وكانت عملية التسريح دي كل ما انقلاب يحصل يجوا يسرحوا يعني يبقى الضابط عنده لسه 25 سنة وبادئ حياته يسرحوه.

أحمد أبو صالح: يبقى متقاعد..

أحمد منصور: يبقى متقاعد، في 13 أبريل 62 رجع ناظم القدسي مرة تانية وتسلم مهام موظف يعني موظف عند العسكر، روح تعالَ، ودي السجن أطلع على القصر الجمهوري، شُكِّلت حكومة جديدة برئاسة خالد العظم ودي

اللي فضلت لحد ما أنتم انقلبتم عليها في.. في 8 مارس 63، في هذه الفترة فترة الصراعات دي، فترة كل شهرين حكومة، فترة كل 3 أيام ناس بتعمل انقلاب، واللي يصحى الصبح بدري يروح يمسك الحكم، الوضع بتاع يعني كيف كان الشعب عايش؟ كيف كانت الدولة بتدار؟ عندكم عدو إسرائيل على الجانب الآخر، المفروض أنكم منتبهين لها، يعني أجواء كده وصفك لها أيه وأنت عشتها..

أحمد أبو صالح: يا سيدي، اللي عملوا الانفصال، يعني النحلاوي والشلة اللي حوله ما لهم جذور، لا عندهم حزب.

أحمد منصور: وراهم عبد الناصر.

أحمد أبو صالح: لأ، عم بأقول 28 أيلول الآن، 28 أيلول، يعني عملوا الانفصال أو بتقول يعني ما كانوا ناويين، لكن وقع الانفصال هادول ما لهم جذور يعني، ما لهم جذور أحسوا بعد فترة إنه بدهم حماية لأنه غير قادرين على الاستمرار.

أحمد منصور: فقالوا نعمل انقلاب تاني لصالح عبد الناصر ونرجع فيه..

أحمد أبو صالح: لصالح عبد الناصر، ونرجع نسترد اعتبارنا، هم كانوا معتمدين..

أحمد منصور: هذا اللعب بمقدرات الشعوب والأمم..

أحمد أبو صالح: مؤسف جداً، لكن هاي حقائق لا مفر منها إلا إذا واحد بيدجّل ويكذب.

أحمد منصور: يعني الشعوب اللي بتشربه الآن وتتجرعه كله ثمار ونتائج لهذا.

أحمد أبو صالح: أيه طبعاً.. طبعاً يعني، من ثمار في كل ظروف..

أحمد منصور: للأسف الناس ما تعرفش تاريخها حتى القريب يعني..

أحمد أبو صالح: هذا صحيح.. هذا صحيح، فب 28 آذار أشرت إليها حضرتك كان متوقف تقريباً الأمر على

حمص، كان بحمص بدر الأعسر، بحمص قائد المنطقة بدر الأعسر، فيعني أمور كثيرة كانت متوقفة على ولائه، جاسم علوان إجا الرجل لابس بدلة عسكرية بس من دون رتب بالاتفاق مع مجموعة من الضباط المسرَّحين بسبب الانفصال وبالاتفاق مع قيادة المنطقة في حلب واحتل قيادة المنطقة، وشاف تأييد فعلاً من كل القطاعات في حلب ودير الزور، ولؤي الأتاسي ترك قيادة المنطقة الشرقية اللي في دير الزور وإجا لحلب، صاروا يقودوا يعني خلينا نقول ها الانقلاب من حلب باعتباره وقع بحلب، فاستدعي عدد من الناس يعني اللي هم بيعرفوا على أنه مازالوا مع الوحدة وضد الانفصال منهم أنا يعني، رحت أنا لقيادة الموقع شفت جاسم علوان بصلعته الجرمة محيطة يعني هاي القبعة العسكرية.

أحمد منصور: البدلة.

أحمد أبو صالح: بيلبس بدلة يعني (خاقية) عسكرية من دون رتب الرجل، بس لؤي الأتاسي برتبته عقيد كان الرجل برتبته العسكرية موجود، فيعني ما أكثر من إنه.. هم بيعرفوا موقفنا وبيعرفوا موقف الشعب.

أحمد منصور: دعمتم الانقلاب.

أحمد أبو صالح: طبعاً، دعمنا بس شو دعمنا يعني بصراحة الشعب هو مع.. مع الحدث.

أحمد منصور: كان لسه مخدوع الشعب.

أحمد أبو صالح: خلينا.. أنت هيك بتقول، أنا بأقول لأ، الشعب حتى اليوم مو مخدوع، حتى اليوم شعبنا وحدوي، والشيء اللي حققته الوحدة على كل ما فيها من أمراض بقيادة عبد الناصر أضعاف أضعاف أضعاف ما حققه السادات اللي عزل مصر بقواها الضاربة، بتاريخها، بأمجادها، بكثافتها السكانية عن القضايا العربية، مما أدى بالعرب إلى هذه النتائج، لو مصر.. لو لم تحكم.. أو لم ينقلب أنور السادات على ما حققه عبد الناصر ما كان ممكن بأي شكل من الأشكال تصل الأمة العربية لها النتائج الوخيمة.

أحمد منصور: سيدي العزيز، عبد الناصر لو امتدت به الحياة لفعل أكثر مما فعله أنور السادات، كل المعطيات بتقول كده، عبد الناصر كان يريد صلح مع إسرائيل، أمين الحافظ نفسه تكلم عن ذلك في شهادته، وقال إنه في 64 ما كانش فيه أي كلام عن حرب مع إسرائيل، بس كان يريد الفرصة لعمل هذا الصلح وترتيب هذا الصلح، حتى بعد

هزيمة 67 لم يكن ليقوم بمعركة ليرمي إسرائيل..، حتى إن الناصرين عمالين يدافعوا أن عبد الناصر لم يتلفظ في حياته بكلمة أنه هو قال "هأرمي إسرائيل في البحر" التي كانت قبل ذلك تُقال كشعار إن عبد الناصر قال هأرمي إسرائيل.. عبد الناصر لم يتلفظ في هذه الكلمة، وعمالين يقولوا مين اللي قالها الشقيري أو مين أو مين أو مين، فإحنا مش عايزين أيضاً نستمر في سياسة الخداع للناس، الآن بعد 40 سنة من هذه الأحداث وأنت عشت كل الأمور دي بأحاول آخذ معك الصورة اللي بعيدة عن الشعارات اللي كانت بتقال.

أحمد أبو صالح: راح أقول لك وبصدق إنه عبد الناصر عندما دعا لمؤتمر القمة الأول..

أحمد أبو صالح: عُقد في يناير 64.

أحمد أبو صالح: نعم، راح أمين الحافظ ورؤساء آخرين، أمين الحافظ وقف كي يزاود، إنه أنا بعد 24 ساعة بأصل من الضفة الغربية لتل أبيب وبأقسم فلسطين قسمين: قسم شمالي وقسم جنوبي وعندها نحن بنخنق إسرائيل وبدأ يزمجر، عبد الناصر يعني كان صلاح البيطار أنا ما كنت يعني وقت لرجعوا هلا بأحكي لك حادثة..

أحمد منصور: أنت كنت وزير وقتها.

أحمد أبو صالح: كنت وزير وكنت في مجلس قيادة الثورة، المهم فرجعوا هم الجماعة، عبد الناصر يعني فيه فرق كبير جداً بينه وبين مثلاً أمين الحافظ، أمامه محاضر جلسات رؤساء الأركان ووزراء الدفاع، كانوا يجتمعوا وزراء الدفاع مع رؤساء الأركان العرب تحت مظلة الجامعة العربية ومحاضر الجلسات موجودة، عبد الناصر حاطط وريقات على كل وريقة رقم الصفحة والموضوع يعني المشار إليه في هذا، حكى.. العرب المحيطين واللي بيجوا بعدهم كدائرة تانية شو بيملكوا من دبابات؟ شو بيملكوا من طائرات؟ شو بيملكوا من.. من.. من.. جنود عاملين وضباط عاملين، وشو ممكن يحشدوا من احتياط جنود وضباط وإلى آخره؟ والمدة اللي بيستغرقها الأمر، وحط وقرأ شو فيه عند إسرائيل؟ دبابات، طائرات، جنود وضباط عاملين، زائد قوات الاحتياط عددها والوقت اللي بيستغرقوه لجمع كل هذه قوات الاحتياط، طلع معه بالمحصلة إنه وزراء الدفاع ورؤساء الأركان قائلين إذا نحن بدنا نحرر فلسطين نحتاج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً وقتها كانت سيناء والضفة وكله كان في.. وغزة وكله كان في إيدين..

أحمد أبو صالح: لأ.. لا عم نحكي أول.. المؤتمر الأول..

أحمد منصور: ما حصلتش 67.. ما هي ماحصلتش 67.

أحمد أبو صالح: أيه..ما.. صح، صح ما حصلت صحيح، فبعدين إنه ها الأشياء وزراء الدفاع ورؤساء الأركان إذا بدنا نعمل يعني مو توازن أرجح القوات العربية تكون أرجح شوية من القوات الإسرائيلية بدنا مبالغ حطين المبالغ دبابات وطائرات والى آخره، والمدة اللي ممكن تستغرقها ها العملية تقريباً بعشر سنوات.. و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأستاذ..

أحمد أبو صالح: ومليارات الدولارات نحتاج..

أحمد منصور: أستاذ أبو طموح.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: سأعود إلى هذه الأحداث أو سآتي لها في حينها، الآن إحنا في انقلاب 28 أو المحاولة الانقلابية في 28.

أحمد أبو صالح: آذار

أحمد منصور: آذار وأنها فشلت بعد ذلك، والنحلاوي طرد هو وضباطه، أنت قبض عليك في بداية عام 63، قبض عليك إزاي؟

أحمد أبو صالح: طبعاً قبل 8 آذار مرتين قبض علي، بعد مؤتمر صحفي عقدته بعد 8 شباط..

أحمد منصور: بعد 8 شباط.. أنا..

أحمد أبو صالح: في.. في العراق، أنا عملت مؤتمر صحفي، قلت فيه: إنه الثورات لا تحتاج إلى جوازات سفر، الثورات يمكن أن تنتقل، تعبر للحدود دونما حاجة لا لموافقة حرس الحدود ولا بدها جوازات السفر ولا شيء، ويعني ينجح بما يعني بالمحصلة حديث طويل إنه الثورة اللي قامت في العراق ستنتقل وما هي بحاجة لوقت طويل إلى سوريا، على أثرها اعتقلت أنا، ومرة أخرى قبل 8 آذار بأيام معدودة، اللي طلعت على أثرها للوزارة، وأفرجت عن المعتقلين السياسين.

الترتيب لانقلاب 8 آذار وعودة البعثيين للسلطة

أحمد منصور: كيف تم الترتيب لانقلاب 8 مارس آذار 63؟ اللي أنتم سمتوه ثورة بعد كده، وعملتم مجلس قيادة ثورة؟

أحمد أبو صالح: في الحقيقة اكتشفنا فيما بعد إنه أثناء...

أحمد منصور: طبعاً دا حزب البعث اللي عملوا الانقلاب ده، كده الحزب بدأ ينظم نفسه مرة تانية في ظل..

أحمد أبو صالح: مو بس.. أنا.. أنا هأحكي لك في الحقيقة كان فيه هناك لجنة عسكرية مشكلة من أيام الوحدة.

أحمد منصور: دي اللجنة العسكرية للبعث، دي اللي شكلت في مصر.

أحمد أبو صالح: في مصر.

أحمد منصور: اللي كان فيها حافظ الأسد، وكان فيها أمين الحافظ ومحمد عمران.

أحمد أبو صالح: محمد عمران لأ أمين الحافظ ما له علاقة، أمين الحافظ ضم إلى اللجنة العسكرية بعد عودته من الأرجنتين.

أحمد منصور: كان أغلبها من العلويين.

أحمد أبو صالح: أغلبها من العلويين، وفيه 2، 3 دروز، هادول إذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ممكن تقول لنا مين هم لو أنت تذكر؟

أحمد أبو صالح: أنا اللي بأذكرهم الآن، طبعاً هادول حافظ وعمران وصلاح شديد زائد مزيد هنيدي زائد مثلاً عثمان كنعان..

أحمد منصور: كل دُول علويين الخمسة؟

أحمد أبو صالح: عثمان.. لأ مزيد هنيدي درزي، عثمان كنعان والثلاثة الآخرين عمران وصلاح وحافظ هادولا علويين، إجه أمين الحافظ من الأرجنتين ضموه لأنه إجا وزير داخلية يعني وهو عسكري بعده رئيس أركان، فضموه للجنة، عثمان كنعان أصله من اللواء، في.. فيه محمود الحاج محمود، العقيد محمود الحاج.. صار مسؤول مخابرات بعد 8 آذار، فيه.. هادول اللي أتذكرهم.

أحمد منصور: كان دورك التنظيمي إيه إنت في الفترة دي؟ فترة الانفصال؟

أحمد أبو صالح: أنا قبل 8 آذار، أنا عضو قيادة قُطرية موسَّع، هيك بيسموها، وبالتسمية من دون انتخابات لأنه العمل سرِّي،

أحمد منصور: وكان مين الأمين العام؟

أحمد أبو صالح: الأمين العام شبلي العيسمي.

أحمد منصور: شبلي العيسمي.

أحمد أبو صالح: لأنه الأستاذ ميشيل وقَّع على هاي ما يسمى بوثيقة الانفصال، صار إلى حد ما مرفوض حزبياً، وشخص وقع يصير أمين قُطري، ما يصير، فصار شبلي، لكن كان أستاذ صلاح يصدر جريدة "البعث"...

أحمد منصور: صلاح البيطار.

أحمد أبو صالح: والاجتماعات تتم غالباً في مكاتب جريدة "البعث"، فكنت أنا عندما أسافر إلى دمشق التقي بالبيطار وبالعيسمي، والعيسمي هو يعمل جولات على المحافظات، ويتعمد ما ينام بالفنادق؟ مثلاً بحلب بينام عندي وإلى آخره، وبهاذاك الوقت مو معروف إنه فيه لجنة عسكرية، إنه فيه ضباط بعثيين، وهادول جاهزين للقيام بعمل، لكن مو على أساس أنه هادول بيؤتمروا بأمر اللجنة العسكرية قبل أن يؤتمروا بأمر قيادة الحزب.

أحمد منصور: كان فيه صراعات في ذلك الوقت بين رئيس الدولة ناظم القدسي وبين رئيس الوزراء خالد العظم، ما بين رئيس الوزراء خالد العظم ما بين قائد الجيش زهر الدين، خالد العظم كان بيرفض إعادة الأحكام العرفية، دول كان بيطالبوا لأنه كل يوم والثاني مظاهرات وهتافات لعبد الناصر وللوحدة، حتى إن خالد العظم في مذكراته وصف ما كان يحدث من مظاهرات وغيرها فقال: "كانت صور.. احتلت صور عبد الناصر كذلك جدران غرف الطلاب شباناً وشابات، وعلقت ضمن الإطارات على صدور الكواعب، إلى جانب صور الكواكب المتلألئة في سماء التمثيل والسينما، وقد تدلت تلك الصور على الحبال كما تعلق الخرفان في دكاكين القصابين، أو رفعت على رؤوس العصي، وطيف بها في الشوارع كلافتات الإعلان عن الحفلات البهلوانية، وإلى جانب هذه الدعاية المرئية استعملت الدعاية السمعية على أوسع مدى في الإذاعة والتليفزيون سواء بالمقالات أو الأخبار أو التعليقات، أو بالأغاني والأناشيد، حتى أصبح اسم عبد الناصر يتردد على الألسنة ويعبر.. وعبر الآذان أكثر مما يتردد اسم خالق الأرض والسماوات على ألسنة العباد".

ما رأيك في هذه الصورة اللي رسمها خالد العظم؟

أحمد أبو صالح: هو يعني خالد العظم يعني حاول يقيم علاقة مباشرة مع الجماهير، فبدأ بزيارة بعض المحافظات، فوجئ عندما وصل إلى حوران، ودعا الجماهير للاجتماع، وهيأ له المحافظ والناس الموجودة هناك اجتماع، ما فيه واحد إلا يعني ضربه بالطماطم بالبندورة، فطلع مغسل المسكين من فوق لتحت بالطماطم، وقطع الزيارة ورجع، وأحس بأنه لا مكان له أو لغيره إذا لم يكن إيجابياً من مصر، وبالتالي الوحدة وعبد الناصر أيضاً.

أحمد منصور: شعب مخدوع..

أحمد أبو صالح: معلش، أنا الآن.. أنا الآن عم بأوصف لك واقع، الشعب بالمحصلة كان صعب خداعه، صعب، جزء بيجوز.. بيجوز يستغرق وقت لحتى يكتشف الحقيقة لكن يكتشف...

أحمد منصور: لكن الشعوب دي شعوب واعية؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي هل أنا.. أنا.. اسمح لي.. أنت هلا آخذ دور المحقق -سيدي- مثل ضابط مخابرات طب اسمح لي أنا أطرح عليك سؤال.

أحمد منصور: تفضل.

أحمد أبو صالح: الآن لو كانت الوحدة قائمة بعبد الناصر أو بغير عبد الناصر، الوحدة بين سوريا ومصر...

أحمد منصور: كانت إسرائيل انتهت من يومها.

أحمد أبو صالح: لو كانت قائمة.

أحمد منصور: دا لو كانت وحدة على أسس تحترم قيمة الإنسان الذي يغير كل شيء، وليست قائمة على إذلاله وقتله وتعذيبه، ووضعه في الأسيد..

أحمد أبو صالح: كويس.. كويس على راسي، على راسي، إذن عزيزي.. إذن أنت.. إذن أنت مع مبدأ الوحدة..

أحمد منصور: بدون شك .. ما فيه حد ضد الوحدة.

أحمد أبو صالح: طيب أنت الظروف الموضوعية التي تنادي بها ستنضج كي نقيم وحدة بين سوريا والعراق، أو سوريا ومصر.

أحمد منصور: حينما تقوم أنظمة الحكم هذه باحترام آدمية الإنسان العربي، وإعطاء هذا الإنسان حقه كإنسان، وصناعة الحضارة في الإنسان، مش بالشعارات، واللي يفتح بقه زيك، يروح يتحاكم أو يتحط ويترمي، والتانيين يتحطوا في الأسيد.

أحمد أبو صالح: يا صاحبي أن مع.. ما يهم، أنا معك.. أنا معك.. أنا معك.. إذن الحل ليس بالدعوة اليوم لتحقيق بين سوريا والعراق أو سوريا ومصر، وإنما تكنيس الأنظمة التي تحول دون قيام هذه الوحدة، أنا معك 100%، علينا أن نناضل في سبيل تكريس..

أحمد منصور: الوقت اللي كان.. بعد.. بعد ما كان في إيديكم أنكم تعملوا ده عملياً، ورحتم مشيتم في الشعارات، وفي الطريق ده، ودلوقتي معايا..

أحمد أبو صالح: صح.. صح.. صح أخطأنا، مو أخطأنا لأنه كنا وحدويين، أخطأنا لأنه قَبِلْنا أن تقوم الوحدة على.. على.. على حل الأحزاب.

أحمد منصور: وحدويين أيه؟ إذا أنت.. من حلقتين فاتوا قلت لي إن السعدي، إن جيتوا تعملوا وحدة مع العراق قال لكم إحنا عايزين نعمل الوحدة في الشام عشان البنات حلوين، ونروح هناك نتونس دول السياسيين اللي بيحكموا، كل واحد بيدور على كاس يشربه على واحدة يجري وراها بالليل.

أحمد أبو صالح: لأ يعني.. لأ.. لأ معلش.. مع احترامي.. شوف.. شوف بيطول لي عمرك، يطول لي عمرك يا أستاذ أحمد، يعني وقت بيجي شخص مسؤول مثل على الصالح السعدي، وبيحكي كلمة على سبيل النكتة، وفعلاً إنه دمشق غير بغداد أخي، وخاصة بصيت..

أحمد منصور: هي دي كانت نكتة، ولا كان دا واقع أيضاً في فترة الوحدة بين مصر وسوريا؟

أحمد أبو صالح: لا..نكتة شو يعني إنه.. إنه يجوا.. إلى دمشق..

أحمد منصور: في فترة الوحدة بين مصر وسوريا، وموضوع دخول النساء في الموضوع، موضوع النساء دا دمر كثير من الأشياء.

أحمد أبو صالح: حتى اليوم، وقبل مجيئنا نحن، مع الأسف الشديد، تبين لنا أن المرأة، وخاصة اللي بتعري صدرها وبتعري ذراعيها، واللي بتهز ردفها يعني تفعل يمكن فعل النار بالهشيم، مع الأسف الشديد يعني..

أحمد منصور: في السياسيين.

أحمد أبو صالح: أيه مع الأسف الشديد.

أحمد أبو صالح: في 8 آذار 1963 قام انقلاب قاده زياد الحريري وراشد العطيني ومحمد..

أحمد أبو صالح: القطيني.

أحمد منصور: قطيني وأعاد هذا الانقلاب أو جاء بالبعث إلى السلطة على انقلاب الانفصاليين، وأصبحت خرجت من السجن إلى الوزارة.

أحمد أبو صالح: نعم.. نعم.

أحمد منصور: الرئيس كان بيودوه من القصر الجمهوري للسجن، بعدين يطلعوه من السجن للقصر الجمهوري مرة تانية، أو يروحوا يودوه البيت، ناظم القدسي بالذات، وبعدين ياخدوه من البيت يودوه القصر الجمهوري مرة تانية، يرفدوه أسبوع ويرجعوه، أنت ودوك السجن وطلعوك على الوزارة، واللي كانوا في الحكم..

أحمد أبو صالح: مين اللي ودوني السجن؟ النظام ما قبل 8 آذار إيه..

أحمد منصور: أنت.. واللي كانوا في الحكم، أنتم خدتوهم ودتوهم السجن...

أحمد أبو صالح: كمان لا.. وحطوني أنا أيام حكمنا نحنا البعث، أنا قعدت سنتين ونص بالسجن.

أحمد منصور: لسه هأجي لك بالتفصيل، لسه هأجي لك بالتفصيل لهذه الأساليب القائمة على إهانة آدمية الإنسان، وعلى تضييع حقوق هذه الشعوب في الأشياء التي أدت إلى الواقع المأساوي التي تعيش فيه الأمة.

أحمد أبو صالح: أنا معك 100% .

أحمد منصور: في الحلقة القادمة انقلاب 8 آذار/ مارس 63..

أحمد أبو صالح: طيب.. طيب على راسي.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

أحمد أبو صالح: بس ما تقسو عليَّ كضابط مخابرات يا رجل، ما خلاص أنا صار صرت أخاف من ضابط مخابرات.

أحمد منصور: أنا ضابط مخابرات، دا أنا، أنا ضابط، يا خبر.. أنا ضابط مخابرات أنا، أنا ولا أنت شفت المخابرات بيعملوا فيكم إيه بس ؟!

أحمد أبو صالح: يا أخي، أعوذ بالله، أنا صرت أخاف من ذكرهم، ورغم إن.. إن.. إنه كنت أظن إذا بيطلقوا عيار ناري بعيني لا يمكن أن ترف، وإذ في السجون تبين إنه ما فيه إنسان قادر يصمد إلا في حدود..

أحمد منصور: ربنا يعافينا، شكراً جزيلاً.

أحمد أبو صالح: عفواً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الأسبق في سوريا)، الوزير السابق في وزارات عديدة، في الفترة بين العام 63 و 66.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الخميس 1424/7/1هـ الموافق 2003/8/28م، (توقيت النشر) الساعة: 20:41(مكة المكرمة)،17:41(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/08/24

- انقلاب مارس 1963 وسيطرة البعث على السلطة
- محاولات الوحدة بين مصر وسوريا والعراق
- محاولة جاسم علوان الانقلابية وأسبابها وسر فشلها

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا).

أستاذ أحمد، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً.

انقلاب مارس 1963 وسيطرة البعث على السلطة

أحمد منصور: في 8 مارس/ آذار 1963 عاش السوريون انقلاباً جديداً من مسلسل الانقلابات الذي بدأ بانقلاب حسني الزعيم، والناس كانت بتقلق لما يتأخروا شوية في الانقلابات، يعني لو انقلاب لو طولوا شوية قعدوا سنة من غير ما يعملوا انقلاب الشعب كان بيقلق في انتظار البيان رقم واحد؟

أحمد أبو صالح: في الحقيقة لم يقع أي انقلاب بما في الانقلابات انقلابنا نحن لما يجعل المواطن العربي في سويا يطمئن رغم ترحيبه لفترة طويلة من الزمن، بعد فترة قصيرة بيكتشف على أنه الشيء اللي يتمناه ووقع ورحب به وصفق له لم يكن ليلبي الحد الأدنى مما كان يتمناه قبل وقوع الانقلاب، لذلك دائماً وأبداً كان الشارع العربي في سوريا يتوقع أن يأتي انقلاب أو سلطة بشكل أو بآخر تحقق له بعض مطامح، ولأن الانقلابات السابقة والأنظمة السابقة لم تفعل ذلك.

أحمد منصور: أكرم الحوراني في مذكراته بيقول إنه تلقى رسالة من رئيس الجمهورية ناظم القدسي، وقائد الجيش عبد الكريم ظهر الدين مع.. رسالة جت له مع العقيد فريد هنيدي.. مَزِيد هنيدي أم مَزْيَد.

أحمد أبو صالح: مَزْيد.

أحمد منصور: مزيد.

أحمد أبو صالح: بعثي مزيد نعم..

أحمد منصور: أنهم يريدون الاتفاق معه على عمل انقلاب، هم في السلطة قائد الجيش ورئيس الجمهورية بيتفقوا معاه يعملوا انقلاب على الحكم نفسه بترتيب مع عبد الناصر، وتعجب الحوراني كيف يقوم رئيس الجمهورية وقائد الجيش بالدعوة لانقلاب على أنفسهم، كانت الإشاعات تملأ الشارع بأن زياد الحريري سيقوم بعمل انقلاب ضد الحكم القائم، وكل الناس عارفة إن فيه انقلاب هيحصل والناس في الشارع مستنية الانقلاب يحصل، والناس اللي في الحكم بيتعاملوا مع الوضع على إن فيه انقلاب هيحصل، كانت هي دي الصورة؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، قضية إنه الأستاذ أكرم الحوراني اتُصل به للقيام بانقلاب وبالاتفاق مع عبد الناصر فده أنا بأجهله فعلاً، يعني هي أول مرة بأسمع ها الكلام، أما فيما يتعلق إنه ظهر الدين مثلاً، فظهر الدين في الواقع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ظهر الدين درزي طبعاً.

أحمد أبو صالح: درزي نعم، لواء كان قائد أركان في الجيش.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس أنتوا لحد هذه المرحلة وربما قبلها بقليل ما كانش فيه فرق بين درزي وسني ومسيحي.

أحمد أبو صالح: أبداً.. أبداً..

أحمد منصور: وأنا كنت بأشوف تشكيلة مجلس الشعب، وبأشوف الأسماء وحتى التوصيفات، وبألاقي إن الشعب السوري بيتعامل بهذه.. يعني كانت الطائفية لم تترسخ إلى أن قمتم أنتم البعثيين بترسيخ الطائفية في الشعب... في الشعب السوري.

أحمد أبو صالح: هذا صحيح 100%، يعني ذكرت وأذكر إنه أنا من الذين حضروا عدة مناسبات كان يحاضر فيها ميخائيل إيليان، وكان يطلق عليه اسم أسد الشمال كخليفة لسعد الله الجابري اللي هو كان زعيماً للكتلة الوطنية، فعندما توفي خلفه ميخائيل إيليان دون أن يدور في خلد أي مواطن بأنه مسيحي وبالتالي يتساءل يجوز أو لا يجوز، قطعاً لأ، ونفس الشيء بالنسبة مثلاً فارس الخوري.. فارس خوري مسيحي بروتستانت، يعني البروتستانت في سوريا أقلية أو أقل من الأقلية، ومع ذلك عندما سمي أول مرة رئيس مجلس وزراء، وثاني مرة رئيس مجلس وزراء، وأول مرة رئيس مجلس نيابي، وثاني مرة ولا أقول صُمِّمت انتخب في المجلس النيابي، وكان وزيراً عدة مرات لم يدر أيضاً في خلد أي مواطن إن..

أحمد منصور: إمتى بدأت الطائفية تظهر في.. في معاملات السوريين وفي حسهم؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، بصراحة.

أحمد منصور: والتي لم يكن لها وجود كما يدل التاريخ.

أحمد أبو صالح: فعلاً.

أحمد منصور: أنا كما قلت لك إحنا بنعمل إسقاطاتنا على التاريخ بشكل مجرد.

أحمد أبو صالح: نعم..

أحمد منصور: وعلى النتائج وليس على النوايا.

أحمد أبو صالح: نعم، الشيشكلي عندما استلم الحكم فهم باعتباره أيضاً ضابط سابق خريج كلية عسكرية وإلى آخره، إنه أبناء الفقراء وخاصة الطوائف الأخرى الأقليات معظمهم يرحبون بالانتماء للكليات العسكرية، لأنه ما بتكلف، بيعيشوا بالكلية وبيتقاضوا رواتب وإن كانت رمزية، لكن يعني مصروفهم بيتقاضوه زائد بيعيشوا داخل الكلية، وأبناء الأغنياء لا يرحبون بذلك يعني ما بدهم يعيشوا ها العيشة، فكانوا يبتعدوا عن دخول الكليات العسكرية لذلك زي.....

أحمد منصور: قلت لي ده..

أحمد أبو صالح: أيه، إجوا أبناء الأقليات دخلوا الكليات العسكرية بعد ما تخرجوا وبدءوا يصير لهم نفوذ بالجيش، وخاصة فيه واحد بأظن اسمه كان عقيد محمد ناصر لعب دور خطير بأحداث سوريا ومتهم بأنه كان على علاقات وطيدة..

أحمد منصور: إمتى ده؟

أحمد أبو صالح: هذه قبيل مقتل عدنان المالكي بفترة قصيرة، وهو من الطائفة النصيرية يعني العلويين، إذن أحس الشيشكلي بأن هؤلاء يعني بدءوا يشكلوا بالتدريج إذا أحصوا الضباط عم بيطلعوا أكثرية، أكثر من الضباط السُّنَّة كمجموع يعني، فبدأ يُقلِّص عددهم، عمل كوتة يعني، عمل حصص للطوائف في الكليات العسكرية، وطبعاً هؤلاء حسوا بالخطر إنه كان معنيين صاروا بشكل مباشر، فصدقاً أو كذباً أصبحوا تقريباً بحالة دفاع عن النفس، إنه هذا جاي بده يعني يقلم أظافرنا وبالتالي..

أحمد منصور: وأنتوا يعني البركة فيكم برضو كل انقلاب بيجي بيقوم يقصي 200، 300، 400 ضابط بيصرفهم

تماماً من خيرة الضباط اللي موجودين في الجيش، ويقتل من يريد من هؤلاء، ويعدم من يشاء ويسجن من يشاء.

أحمد أبو صالح: وهذا حدث بالفعل.

أحمد منصور: ويقصي من يشاء.

أحمد أبو صالح: أيه، وهذا حدث فعلاً..

أحمد منصور: فبالتالي الجيش السوري من الفترة من 49 لحد هزيمة 67 لم يكن لديه الكوادر العسكرية المؤهلة للدفاع عن البلد أو الدخول في حرب كما سيأتي بعد ذلك، حينما وقع انقلاب 8 آذار أنت كنت في السجن، وطلعت من السجن توليت الوزارة وزارة الأشغال في حكومة.

أحمد أبو صالح: نعم، أستاذ البيطار.

أحمد منصور: صلاح الدين البيطار، صلاح الدين البيطار أحد قيادات حزب البعث.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: الذي لم ينجح في انتخابات 61 جبتوه إنتوا أو جابوه العسكريين وخلوه رئيس وزراء على قلب الشعب اللي ما اختاروش سنة 61، صح؟

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: طيب.

أحمد أبو صالح: وليس الوحيد طبعاً، وأنا أيضاً ومن أمثالي كثيرين، يعني قفزوا إلى السلطة، وبيجوز لو يعني ترشحوا للانتخابات ما ينجحوا.

أحمد منصور: طيب أنا عايز أسألك بشفافية هل أنتوا كنتوا مؤهلين أن تحكموا هذا الشعب؟

أحمد أبو صالح: لأ، نحن معظمنا لم نكن مؤهلين، واللي كانوا مؤهلين ما كان بإيديهم سلطة، مثلاً الدكتور عبد الوهاب حوما وزير سابق عدة مرات قبل أن نأتي نحن وعدد من الآخرين كانوا يعني بالسن وبالتجربة وبالثقافة كانوا مؤهلين أكثر منا، لكن باعتبار نحنا يعني اللي قمنا بالانقلاب، كنا رأس الحربة الانقلاب، فالوزارة شُكِّلت نصفها من البعثيين والنصف الآخر من المشاركين من وحدويين اشتراكيين إلى قوميين عرب، إلى جبهة عربية متحدة إلى مستقلين، يعني هم..

أحمد منصور: البعث كان ممزق الآن يعني الأستاذ أكرم الحوراني كان...

أحد أبو صالح: إله موقف يختلف عن الموقف..

أحمد منصور: بالضبط، وكان صلاح البيطار له موقف، وكان يعني البعث كان ممزق، وفترة الوحدة الحزب كان تم حله في سوريا، منين أنتوا قدرتوا تعملوا انقلاب وأنتوا كنتوا ممزقين؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، نحنا اعتمد بشكل غير مباشر بعلم البعض وعدد من الآخرين لم يكونوا يعلمون بأن هناك لجنة عسكرية منظمة..

أحمد منصور: سرية.

أحمد أبو صالح: بدأت أثناء الوحدة.

أحمد منصور: سرية اللي هي اللجنة العسكرية البعثية.

أحمد أبو صالح: سرية نعم.. نعم.

أحمد منصور: اللي إحنا اتكلمنا عنها.

أحمد أبو صالح: أيوه، فكثيرين من الناس ما بيعرفوا أن هذه اللجنة عملياً هي اللي قامت بإعادة تنظيم البعثيين العسكريين اللي موجودين بالجيش، وهي اللي قامت بالتخطيط لأن يأتي الضباط المسرحون صبيحة 8 آذار فيدخلوا القطاعات العسكرية بمساعدة الضباط الصغار بالسن والأقل رتبة لدخول القطاعات والهيمنة.

أحمد منصور: موقف عبد الناصر أيه من انقلابكم؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، عبد الناصر طبعاً نحنا رأساً أعلنا إنه نحنا جايين كرد على الانفصال، نحنا جايين كرد على الانفصال لذلك استغلينا عدد كبير من الضباط الوحدويين أو الناصريين ذوي الرتب الكبيرة يعني.

أحمد منصور: مثل.

أحمد أبو صالح: يعني مثل الصوفي، مثل راشد قطيني، مثل عادل حاج مراد، مثل حسين القاضي، وهلمَّ عدد كبير مثل فواز محارب، مثل فهد الشاعر، استقطبناهم على أساس إنه نحنا بدنا نرجع الوحدة –شايف– والشعب كان مصدق لذلك هلَّل وكبر، وأنا أيضاً كنت من المصدِّقين سيدي، مو على أساس إنه يرجعها بس كنت.

أحمد منصور: يعني ما أنت مخدوع بقى، يعني الحقيقة أنكم خدعتوا.

أحمد أبو صالح: مخدوع صح، يعني أنا كنت.. نحنا ثلاث أقسام كنا في البعث، قسم أكرم الحوراني اللي رافض الوحدة خلاص يعني مثل ما أكد..

أحمد منصور: كان نسبته قد أيه وحجمه قد أيه في.. في شعبية الحزب؟

أحمد أبو صالح: أستاذ أكرم؟

أحمد منصور: أيوه.

أحمد أبو صالح: شعبيته أكبر من شعبية الحزب.

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: كشخص هو في حماة زعيم.. زعيم وخاصة بالريف.. أبناء الريف كانوا يحبوه كثير، لأنه يعني كان طلع موضوع الاشتراكية وحقق جزء كبير منها فعلاً يعني جفف (...) مو هو طبعاً، بس.

أحمد منصور: دي سياسة أكرم الحوراني.

أحمد أبو صالح: كونه دائماً كان بالقمة وبمجلس الأمن ووزير.

أحمد منصور: ويشارك.

أحمد أبو صالح: وعنده حزبه، فجفف (...) ووزع على الفلاحين معظمهم نصيرية علويين، لأنه حماة قريبة جداً من المنطقة، فكانوا كل هؤلاء الناس الحقيقة صافين إلى جانب أكرم الحوراني لأنه استفادوا وهم فقراء.

أحمد منصور: حجمكوا أنتوا الباقين أيه؟ حجم صلاح البيطار كان أيه اللي وقع الانفصال وما نجحش في الانتخابات سنة 61؟

أحمد أبو صالح: لأ طبعاً هو وقع بصفته أحد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي، مو إنه والله يعني لأنه أكرم الحوراني أيضاً..

أحمد منصور: أنت تدافع عنه باستماتة، هو وقَّع واتحمل مسؤولية توقيعه.

أحمد أبو صالح: صح.. صح، بس عم بأقول إنه ما وقَّع لأن هو زعيم، وقع لأنه قائد في حزب البعث العربي الاشتراكي، وهذا اللي بيهمهم للي قاموا بالانفصال، هذا اللي بيهمهم إنه هاي أسماء كبيرة..

أحمد منصور: بس عبد الناصر كان بيهينكم وكان بيمرمطكم كلكم كبعثيين.

أحمد أبو صالح: أيه.

أحمد منصور: صح؟

أحمد أبو صالح: أيه صح.

أحمد منصور: ومع ذلك كنتم بتحبوه.

أحمد أبو صالح: بنحبه، مو كنا بنحبه، أنا واحد من اللي بيحبوه، أو مو بأحبه الحقيقة يعني بتقييمي إله وللوحدة تقييم إيجابي أكثر منه تقييم سلبي.

أحمد منصور: طب منين عبد الناصر كان بيهينكم وكان بيهين ميشيل عفلق، وميشيل عفلق..

أحمد أبو صالح: تقصد أثناء الوحدة؟

أحمد منصور: أثناء الوحدة نعم.

أحمد أبو صالح: أيه.. أيه.

أحمد منصور: وطلب حل الحزب وكذا، ومنين أنتوا الآن بتعملوا انقلاب لصالح الوحدة مع عبد الناصر؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، عبد الناصر عندما نحنا حلينا الحزب بالعكس عبد الناصر كان يعني –شو بدي أحكي– يعد بأنه بعد حل الحزب الاتحاد القومي سيكون بين أيدينا نحن كبعثيين، يعني القيادات والمنظِّرين وإلى آخره.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الواقع كان غير كده..

أحمد أبو صالح [مستأنفاً]: بيكونوا من البعثيين..

أحمد منصور: الواقع كان..

أحمد أبو صالح: لكن بعد أن تم حل الحزب وبعد فترة قصيرة تبين إنه ما هيك الموضوع..

أحمد منصور: ضحك عليهم.

أحمد أبو صالح: أيه ضحك علينا، تبين إنه نحنا أقلية صرنا بالاتحاد القومي، أنا البعثي الوحيد اللي كنت رئيس اتحاد قومي في محافظة حلب، ما فيه غيري نحن 11 رئيس اتحاد قومي في سوريا، وكنا ستة بالمكتب مكتب الاتحاد القومي للإقليم الشمالي، ما فيه غير أنا..

أحمد منصور: أنت البعثي الوحيد من الستة..

أحمد منصور: أنا البعثي الوحيد سيدي..

أحمد منصور: وكمان اللي كان بيحكمكم وزير الداخلية.

أحمد أبو صالح: وبالصدفة نجحت يعني..

أحمد منصور: وزير الداخلية.

أحمد أبو صالح: يعني نجحت بالصدفة لأنه هم كان بدهم محمد كيالي رئيس بلدية حلب، فأنا ترشحت ضده، أخذت عشرين صوت من اللجنة التنفيذية لمحافظة حلب وأخذ 18 صوت يعني بفارق بسيط كثير، فأنا كنت الوحيد في الحقيقة.

أحمد منصور: تفسيرك أيه لأن صلاح البيطار رفيق درب أكرم الحوراني يعلن حينما شكل حكومته عن جائزة مالية مقدارها 20 ألف ليرة لمن يدل السلطة على أكرم الحوراني؟

أحمد أبو صالح: منين هاي؟ ما معقول.

أحمد منصور: هذه في مذكرات أكرم الحوراني..

أحمد أبو صالح: ما هو صحيح.. مو صحيح مستحيل، الأستاذ صلاح الدين البيطار -الله يرحمه- اللي أنا صوَّت إلى جانب فصله من الحزب نحنا كقيادة قطرية فصلنا صلاح الدين البيطار من حزب البعث العربي الاشتراكي، فاستقال على أثر فصله من رئاسة مجلس الوزراء إذن أنا ما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي نهاية الفترة، أنا بأقول لك مباشرة بعد ما تولى رئاسة الوزراء..

أحمد أبو صالح: مو صحيح.

أحمد منصور: بعد الانقلاب في اليوم التالي 9 آذار.

أحمد أبو صالح: مو صحيح.. ليش يا أستاذ؟ لأنه نحنا جينا للوزارة، أنا موجود بالوزارة ومجلس قيادة الثورة وفي القيادة القُطرية، طيب مين اللي يقرر؟ يعني لحاله صلاح البيطار في بيته قاعد وقرر منح..

أحمد منصور: رئيس وزارة..

أحمد أبو صالح: لأ.. مش..

أحمد منصور: هو رئيس وزارة مالوش يحكم غير لما يقول لكم هأقول أيه وأعمل أيه؟

أحمد أبو صالح: لأ، لأن الإدارة في سوريا قبل الآن يعني وقت اللي جينا نحنا لسه فيه إدارة، ما فيه خلط بين جيوبنا وبين جيوب الناس، بين جيوبنا وموازنة الدولة ما فيه، يعني الوزير بحكم القانون له أن يتصرف وعلى مسؤوليته الخاصة بـ 50 ألف..

أحمد منصور: يعني أنت الوقت عايز تقول إن مافيش فرق بين جيب الوزير وجيب الدولة؟

أحمد أبو صالح: طبعاً هلا ما فيه فرق، حتى بين.. بين عائدات النفط وبين جيوبهم ما فيه فرق، مو بس..

أحمد منصور: طب خلينا في الحكم الاستبدادي اللي أنتم عملتوه، في 12 مارس 63.. أنت أصبحت عضو مجلس قيادة ثورة.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: وأنت خدوك من السجن، بقيت وزير وعضو مجلس قيادة ثورة، في 12 مارس 63 أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بإلغاء امتياز 16 صحيفة، صح؟

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: وبدأت مرحلة تكميم أفواه الناس. صح؟

أحمد أبو صالح: لأ تكميم هيك، إذا هذا تكميم فعلاً، لأنه بصراحة بأقول لك حسين الشعباني كان صاحب جريدة "الحوادث" وكان نَفَسُه معنا وصديق إلي، وكان طالب الانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي وألغينا له جريدته "الحوادث"، فعلاً سوينا..

أحمد منصور: قبل انقلابكم بعشرة أيام فقط.. بشهر عفواً في 8 فبراير قام انقلاب في العراق، هل انقلاب العراق كان له علاقة بانقلابكم، وهل العراقيين دعموكم بالفعل؟

أحمد أبو صالح: طبعاً، العراقيين لولا.. لولا قيام العمل اللي قاموا فيه رفاقنا في العراق كان ممكن نحنا نؤجل العمل عم نخطط، بس ما إنا يعني مقدِّرين إنه خلال فترة قصيرة ممكن نقوم بالعمل، لكن عندما قام العمل هذا بالعراق يعني رأساً معنوياً نحنا شعرناً بقوة.. قوة كبيرة وفعلاً ساعدونا معنوياً، وبعدين بدءوا بمساعدتنا مادياً.

أحمد منصور: أنا مش عايز أعمل لك مشاكل بالذات مع مدام وفاء، لكن أكرم الحوراني روى في مذكراته، أكرم الحوراني صهرك.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: وصلاح البيطار صديقك وحبيبك، بتدافع عنه باستماته..

أحمد أبو صالح: بالعكس هلا قلت لك فصلناه من الحزب..

أحمد منصور: ما هو أنتم كنتم بتذبحوا بعض كمان، مافيش.. ما عندكوش مشاكل، روى الحوراني في مذكراته إلى ما يشير إلى دور للمخابرات المركزية الأميركية في هذا الانقلاب وقال أنه التقى في العام 68 في بيروت مع زياد الحريري، وقال إن فريد دانيال شقيق عاطف دانيال أخبره بأن صلاح البيطار على صلة بالمخابرات المركزية الأميركية، أيه تعليقك؟

أحمد أبو صالح: لا هذا..، اللي أخبروه هم عملاء المخابرات المركزية، هادول ولاد دانيال اللي أنا بأعرفهم اللي مات بسويسرا آخر واحد منهم، هادول هم عملاء المخابرات المركزية..

أحمد منصور: أيه دليلك إن هم عملاء؟

أحمد أبو صالح: دليلي مو أنا لحالي، كل الجهات اللي إلها علاقة بعاطف دانيال بسويسرا وبأخوه بطرطوس بيعرفوا أن هؤلاء فيه 100 إشارة استفهام على الثروات الضخمة اللي جنوها وعلى العلاقات داخل سوريا وخارج سوريا، وكانوا يجوا للعراق عاطف دانيال يجي للعراق من شان يرشي العراقيين ومع الأسف الشديد عبد الفتاح زلط يبعث له سيارة من القصر الجمهوري تستقبله في المطار، لعاطف دانيال، فالأستاذ أكرم الحوراني أحكامه.. أحكامه غير دقيقة، فقول الأستاذ أكرم الحوراني بأنه صلاح البيطار نُقل إليه عن طريق عاطف دانيال أو غيره بأنه هذا له علاقة بالمخابرات المركزية هذا مو ليس فقط غير دقيق، وإنما أنا بتقديري عاري عن الصحة تماماً، لأسباب منها إنه عاطف دانيال وأخوه اللي عايش بطرطوس فيه عشرات -إن لم يكن مئات- من إشارات الاستفهام حول علاقاتهم في الداخل وفي الخارج وبالثروات الضخمة اللي حققوها أضف إلى ذلك عاطف كان يجي إلى العراق، وأنا مجتمع أنا وياه أكثر من مرة بالعراق، وكنت دائماً أنا يعني واقف بوجهه -عفواً- كان يجي تروح سيارة من القصر الجمهوري تجيبه من المطار.

أحمد منصور: أيه يعني؟!

أحمد أبو صالح: يعني نفوذه وصل لدرجة إنه جزء كبير من النفط العراقي وبيجوز يكون بشكل غير مشروع كان يسوِّقه عاطف دانيال بالارتباط مع عبد الفتاح زلط وأمثاله..

أحمد منصور: كلام ربما يحتاج إلى نوع من التدليل والتوثيق، الكتل الموجودة في الجيش السوري آنذاك كانت إيه.. كان موجود ضباط اللجنة العسكرية البعثية، كان موجود أبناء الشوام.. كتلة أبناء الشوام، كان موجود الحمويين والحلبيين، وأنتم الحاجات دي عندكم لها يعني نوع من.. من العصبية الزائدة عندكم، أية طبيعة الكتل اللي كانت موجودة في الجيش ودورها أيه في الانقلاب بتاع 8 مارس؟

أحمد أبو صالح: قبل الإجابة بدي أقول لك إنه عندما استشهد صلاح الدين البيطار.. قتلوه البيطار، اتصل فيني أكرم الحوراني..

أحمد منصور: 1980 تقريباً؟

أحمد أبو صالح: بدقة ما بس أيه، بها الوقت تقريباً، اتصل فينا بالتليفون..

أحمد منصور: اغتيل في باريس..

أحمد أبو صالح: نعم، وموجود إلى جانبه ابني طموح وأحمد محفل الشيوعي اللي مات في باريس من أشهر، قال لي أبو طموح البقية بحياتك، قلت له خير –إن شاء الله– أستاذ؟ قال لي استشهد الأستاذ صلاح البيطار ها المجرمين.. ها الكذا قتلوه الأستاذ البيطار، وكنت أتمنى أنا –عن حاله– أن أكون بدلاً من الأستاذ صلاح الدين البيطار، لأنه أنا بأحسده على الشهادة، هذا أكرم الحوراني بوجود ابني طموح، فالأستاذ البيطار يعني مثلاً زعل من عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا قدامي كلام مكتوب.

أحمد أبو صالح: وإذا كان مكتوب، وأنا بأكتب كمان، بكره بأكتب أنا إنه صلاح البيطار عندما استشهد الأستاذ أكرم الحوراني قال كذا وكذا وكذا وكذا، الأستاذ أكرم الحوراني يتهم واحد شيوعي عايش في برلين أخو فرحة مرته لخالد بكداش بأنه عميل للمخابرات المركزية الأميركية، رغم إنه كان عايش في موسكو، وموسكو بعثته لبرلين الشرقية في ظل الشيوعيين هذا اسمه أبو علي عوض فرحة أخوها لزوجة خالد بكداش اللي الآن نصف السلطة في

سوريا، أكرم الحوراني اتهم عبد الغني قنوط اللي فجر أنابيب النفط، بأنه مخابرات مركزية أميركية يعني فيه سبب هو بالنسبة.. فيه شخص..

أحمد منصور: يعني أنت عايز تقول إن.. إن مذكرات الحوراني لا تؤخذ على إطلاقها فيما ذكره؟

أحمد أبو صالح: قطعاً لأ.

أحمد منصور: لاسيما فيما يتعلق بتقييم الناس؟

أحمد أبو صالح: قطعاً.

أحمد منصور: وهي من أكثر المذكرات اللي تناولت فترة الحكم في سوريا لحد..

أحمد أبو صالح: هاي وجهة نظر خاصة لأنه كان بعيداً عن الحكم..

أحمد منصور: وأيضاً أكرم الحوراني لم يكن مؤرخاً وإنما كان رجلاً سياسياً.

أحمد أبو صالح: سياسياً.

أحمد منصور: ظل يلعب دوراً في الحياة السياسية السورية من 43 لـ 63..

أحمد أبو صالح: لعب دور أهم من دوري بمئات المرات كمان يعني..

أحمد منصور: يعني عموماً بينكم علاقة نسب بتكملوا بعض، والأحفاد لما يقعدوا مع بعض يقولوا جدنا ده وجدنا ده، بس ما يقولوش أحمد وقّع جدنا ده في جدنا ده، سألتك عن التكتلات العسكرية جوه الجيش..

أحمد أبو صالح: يا صاحبي الحقيقة كان أقوى كتلة في الجيش الحموية، الكتلة..

أحمد منصور: الحمويين عندهم التعصب بزيادة عن الباقيين..

أحمد أبو صالح: عندهم تعصب وإعتداد بالنفس.. معتدين بالنفوس الحمويين...

أحمد منصور: رجال يعني..

أحمد أبو صالح: ورجال.. رجال فعلاً يعني مثلاً بأضرب لك من أبرز..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولذلك حماة دائماً هي اللي بتنتفض في الأول.

أحمد أبو صالح: صح، أبرز الضباط اللي يعني أسماؤهم متداولة على الصعيد السياسي من حماة، وقت تيجي تقول عبد الحميد السراج مثلاً حموي، شوف عبد الغني قنوط حموي، مصطفى حمدون مثلاً حموي وهلُمَّ جرًّا، فيه كثيرين يعني هذا نعسان ذكار اللي قلت لك يعني إله علاقة بكذا وكذا وآخرين عبد الرحمن سلامة، هادول كلهم من حماة، يعني فيه نسبة كبيرة من الضباط الحموية بالجيش، وفيه أسباب أيضاً إنه حماة بلد مو غني، حماة ما بأقول بلد فقير، بس مو غني، يعني بحيث إنه يكبروا على دخول الكليات العسكرية، فكانوا كثيرين من الحمويين يدخلوا الكليات العسكرية باعتبار حماة مدينة طبعاً أصغر من دمشق وحلب وحمص وغيرها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى طبيعة الحمويين أثناء الاحتلال الفرنسي كانوا الحمويين أكثر ناس بيطلعوا يواجهوا الفرنسيين..

أحمد أبو صالح: طبعاً..

أحمد منصور: في الانتفاضة اللي حصلت في 64 كانوا الحمويين..

أحمد أبو صالح: بس مو الضباط.. الشعب..

أحمد منصور: الشعب..

أحمد أبو صالح: الشعب نفسه أيوه صحيح..

أحمد منصور: أقصد الشعب مش الضباط.

أحمد أبو صالح: أيه الشعب.. الشعب..

أحمد منصور: أنا بأقصد الشعب الحموي..

أحمد أبو صالح: الحمويين هم اللي انتصروا على فرنسا في حين محافظات أخرى كر وفر، لكن بحماة هم اللي طلعوا الفرنساويين فعلاً.

أحمد منصور: نعم، كمِّل لي، قلت لي الحمويين..

أحمد أبو صالح: يعني هاي الكتلة البارزة جداً واللي كانوا كثيرين من أبناء المحافظات الأخرى يتساءلوا إنه شو بدهم يجوا يحاكمون الحموية يعني صارت قضية شبه إقليمية أكثر منها مثلاً من طائفية أو كذا، بس في حدود ضيقة، لأنه أسماء مطروحة وموجودين بالجيش وقاموا بأعمال.. مثلاً عملوا عصيان في.. في قطنة، عملوا انقلاب حلب، انتصروا لعدنان المالكي عندما قُتل عدنان المالكي في مواجهة القوميين السوريين فيعني قاموا بدور بارز..

أحمد منصور: رجالة.

أحمد أبو صالح: رجالة، بيجوا بعدهم هادولا طبعاً أبناء الطوائف، ما كان لهم نفوذ، موجودين بكثرة، بس ما كان لهم نفوذ، لأنه وهذا ما.. يعني أنا ما بيسعدني يسرني أقوله يعني كانوا كلهم مطاطئين رؤوسهم وخاصة النصيرية العلويين، طموحهم محدود جداً. هذا اللي نعرفه نحنا، وإنه هادول بيخدموا بصدق وإخلاص كعسكر، كجنود -شايف- بالبيوت وإلى آخره، فموجودين بكثرة، لكن مو محسوب حسابهم -شايف- مو محسوب حسابهم، الدروز محسوب حسابهم يعني أكثر، مع العلم هم أقل من النصيرية في الجيش لكن محسوب حسابهم أكثر لأنه الدروز بأقول لك بصدق فيه نخوة، يعني الدرزي مو من السهل -شايف- النصيريين أسهل شو عم بيحنوا (....) رقابهم، بيطأطئوا عندهم استعداد يعني..

أحمد منصور: كان زمان الكلام ده.. كان زمان.

أحمد أبو صالح: آه صحيح، أعوذ بالله، هلا نحن اللي عم نطأطئ رؤوسنا الله يساعدنا، إذن كانوا الحموية بالدرجة الأولى وبعدين أبناء الأقليات وخاصة هادول النصيرية، وشوية دروز، وسكان المدن ما فيه، عددهم محدود كتير، يعني مثلاً..

أحمد منصور: يعني الوصف أنا مش عايز أكرر الوصف اللي ذكره خالد العظم وهو بيصف إزاي الواحد كان يدخل سنتين ويصبح مهيأ إنه ممكن يبقى رئيس جمهورية ويعمل انقلاب، لكن برضو أنا كنت أريد أفهم التركيبة اللي داخل الجيش حتى نفهم إزاي كان مسلسل الانقلابات كان بيتم والترتيب بتاع الانقلابات بيتم، بعد الانقلاب بفترة وجيزة جداً دعوا أمين الحافظ.

أحمد أبو صالح [مقاطعاً]: والشيشكلي من حماة لعلمك، أديب الشيشكلي حموي طبعاً.

أحمد منصور: وطبعاً الحوراني حموي..

أحمد أبو صالح: أيوه طبعاً.

أحمد منصور: عُيِّن أمين الحافظ وزير للداخلية، أنت عُيِّنت وزير.

أحمد أبو صالح: الأشغال العامة.

أحمد منصور: للأشغال العامة، كان فيه وزراء ناصريين وكان فيه وزراء قوميين.

أحمد أبو صالح: أي نعم، نعم.

أحمد منصور: هؤلاء الوزراء في 27 إبريل 63 يعني في فترة وجيزة جداً بعد الانقلاب.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: يعني ما كملوش شهر وشوية راحوا طالعين من الوزارة احتجاجاً على ما فيها، لكن اللي قبل ده هو إن الانقلاب اللي بدأ في 8 مارس، في 14 مارس بعدها بأسبوع يعني لسة الناس بتلملم حاجاتها وبدأت مرحلة من التهريج السياسي جديدة اسمها الوحدة بين مصر وسوريا والعراق.

أحمد أبو صالح: نعم.

محاولات الوحدة بين مصر وسوريا والعراق

أحمد منصور: ناس بقى لها أسبوع عاملة انقلاب، يعني أنت لسة ما استملتش مكتبك وبدأتوا تبحثوا الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، قول لنا القصة دي، لأنك أكيد لعبت فيها دور.

أحمد أبو صالح: يا سيدي، بضغط من الناصريين سواء في مجلس الوزراء أو خارج مجلس الوزراء، وبما يشبه المسايرة أكثر منه قناعة، المسايرة لهؤلاء اللي كانوا شركاء بالسلطة.. ولسه مازالوا موجودين برتب (..) كبيرة في الجيش، فلابد من مسايرتهم، فطرح مشروع الوحدة الثلاثية وهذا –بين قوسين– كانت عملية تعجيزية من قِبَل البعث، لكن بقرار باطني من قبل النصيرية اللي كانوا موجودين معنا ليش؟ لأنه هم ما بدهم الوحدة، فطرحوا على المشاركين والسلطة إنهم يقوموا بالوحدة الثلاثية، الناصريين بيقولوا بإعادة الوحدة مع القاهرة، وبعدين إحنا بنعمل وحدة مع.. مع العراق وهذا كان طلب عبد الناصر في الحقيقة، أن تعود الوحدة مع سوريا ثم يأتي العراق، بيكون موقف عبد الناصر أقوى بكتير.

أحمد منصور: نعم.

أحمد أبو صالح: وهذا يمكن ما أدى أيضاً نستبق الأحداث.. بعبد الناصر يقول إنه بما معناه أصبحت بين المطرقة والسندان يعني، بعث العراق وبعث سوريا وغيره.. البعث في العراق سافروا للقاهرة وموافقين على الوحدة الثلاثية، لكن عندما تنضج الظروف في العراق، يعني هم وقعوا على الميثاق الثلاثي والسوريين وقَّعوا، وأنا ما..

أحمد منصور: الميثاق طبعاً وقع عليه في 17 أبريل 63، ولم يلتزم به أحد، حبر على ورق.

أحمد أبو صالح: نعم، طبعاً نحن، يعني عبد الناصر التزم أكثر منا.

أحمد منصور: وضحك على الشعوب، وضحك على نفسكم كسياسيين.

أحمد أبو صالح: لا.. صح.. صح، راح أقول لك شغلة، عبد الناصر ماكان مجبر يستقبل الوفدين العراقي والسوري، ماكان مجبر، استقبلهم عن قناعة كي يسترد اعتباره في تقديري أنا، إنه فيه رد على عملية الانفصال.

أحمد منصور: كل القضية قضية شخصية.

أحمد أبو صالح: يعني أنا بأقول لأ، عبد الناصر قومي عربي مخلص وصادق بالنسبة...

أحمد منصور: الوحدة مالهاش دعوة بالإخلاص.

أحمد أبو صالح: لأ إلها طبعاً إلها، المهم فوقع على الميثاق الثلاثي عبد الناصر بحصافته بيعرف إنه البعثيين وإن شاركوا وإن كانت كانوا أكثرية في مجلس قيادة الثورة وفي مجلس وزراء، لكن لابد من زياد الحريري، وضع شرط إنه يجب أن يأتي زياد الحريري للتوقيع.

أحمد منصور: إشمعنى؟

أحمد أبو صالح: لأن هو اللي بالنسبة لعبد الناصر اللي قام بالانقلاب، بالنسبة لعبد الناصر إنه طيب هذا.. هذا برتبة عميد، وهو قائد الانقلاب طب إزاي قاعد بدمشق وجايين مدنيين صلاح البيطار وميشيل عفلق وهذا جايين هم بدهم، يعني لأ، هو بده القوة الضاربة الفاعلة اللي ممكن..

أحمد منصور: معنى كده إنكم كان بينظر لكم كسياسيين إنكم ناس مهمَّشين ومالكوش دور.

أحمد أبو صالح: يعني عبد الناصر أنا بأقول واقعي إنه كيف اللي أنتوا بتقولوا قاد الانقلاب ما إجا معاكم؟! لازم يكون فيه سبب إذا فعلاً موافق هو لازم يجي للقاهرة ويوقع، وفعلاً راح بعد يمكن يومين ثلاثة زياد الحريري، شايف، فوقعوا الميثاق الثلاثي، لكن أنا مثلاً بصراحة بمجلس الوزراء الشيء اللي استغربته جداً جداً بالجلسة الأولى، التانية، التالتة طرحنا موضوع الوحدة مع مصر والعراق، أنا ببساطة قلت يا جماعة رفاقنا في العراق عم بيقولوا ظروف، إلا إنه

إجا هاني الفكيكي بلغنا إنكم بدكم تنتظروا علينا لأنه ظروفنا ما نضجت..

أحمد منصور: لسه هم قبلكم بشهر.

أحمد أبو صالح: آه.

أحمد منصور: ما شاء الله، انقلاب النهارده وتاني يوم تعملوا وحدة.

أحمد أبو صالح: آه، فقال لنا طولوا بالكم علينا، هذا بعد التوقيع على الميثاق، طيب وقلنا نحن والناصريين، في مجلس الوزراء أنا قلت والبيطار مترأس الجلسة ببساطة قلت يا جماعة شو عليه، خلينا نعملها مع مصر وننتظر العراقيين وقت تنضج ظروفهم بيجوا للوحدة، المؤلم جداً اللي كانوا عم بيحكوا بالوحدة الفورية قالوا لأ لازم ننتظر لتتحقق الوحدة الثلاثية، عبد الكريم زهور، جمال الأتاسي، هادول بعثيين ومن اللي عم بيقولوا بالوحدة الفورية، يعني صافين إلى جانب القوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين وإلى آخره، ما كنا نحن مختلفين، لأنه جايين نحن على أساس فعلاً نحن بدنا نعمل وحدة مع مصر والعراق، العراق ما هو مستعد بنعملها مع مصر، وبعدين بيجي العراق، أنا بها البساطة عم بأحكي، تطلعت وإذا ألاقي البعثيين الأقدم مني والأكبر مني وموجودين معنا بمجلس الوزراء ما بأعرف إذا مرتَّبة العملية مع.. بغيابي أنا إنه لا لا خلينا ننتظر، طيب صادق، اللي رحبوا باقتراحي القوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين مثلاً جهاد ضاحي، هاني الهندي نحن مع أبو طموح، بس بعدين طالما الحزب ما موافق بالتصويت بالمحصلة ما فيه يعني شو بأيدهم المساكين بيعرفوا إنه السلطة مو بأيديهم، تركوا الموضوع لحتى تعقلوا ها دول، لكن اللي حدث بدأنا نسرح نحن الضباط.

أحمد منصور: أيوه.

أحمد أبو صالح: شايف يعني رأساً.

أحمد منصور: عملية تسريح الضباط.

أحمد أبو صالح: كشفنا أوراقنا إنه نحن كذابين.

أحمد منصور: بدأتوا تسرحوا الضباط الناصريين من الجيش، بدأتوا تعملوا خلل في التركيبة اللي موجودة في الجيش.

أحمد أبو صالح: صحيح.

أحمد منصور: كيف كانت عملية التسريح؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، نحن لأقول لك شغلة، مع الأسف الشديد جداً جداً جداً، تبين ولكن إلى حدٍ ما أنا يعني يمكن قبيل فوات الأوان، لكن كثيرين تبينت لهم الحقائق بعد فوات أوان.

أحمد منصور: كل يوم في اجتماعات.. أنت كنت تجلس على يمين أمين الحافظ أم على يساره؟

أحمد أبو صالح: أيوه على يمينه

أحمد منصور: على يمنيه إزاي كان أمين الحافظ بيمضي أوراقه؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، هأقول لك شغلة، يعني بيجي هذا صلاح جديد هو.. هو..

أحمد منصور: كان رئيس الأركان.

أحمد أبو صالح: حتى قبل كان مدير شؤون الضباط، يعني كل..

أحمد منصور: صلاح جديد علوي طبعاً.

أحمد أبو صالح: علوي آه، كان كل شيء ضباط دارس أوضاعهم بشكل رقيق جداً، بيعرف من يجب أن يبقى ومن يجب أن يُسَّرح ومن يجب أن يُجمِّد وإلى آخره، فكان يجي كل كام يوم بقائمة بأسماء ضباط..

أحمد منصور: دول بيتآمروا علينا.

أحمد أبو صالح: أيه، يقعد يحكي إنه هادول نسرحهم لأنه هادول عم يتآمروا، هادول بيشكلوا خطر، هادول بيعملوا كذا، نحن في الحقيقة نوافق على عماها.

أحمد منصور: بصمجية.

أحمد أبو صالح: بصمجية، في يوم من الأيام...

أحمد منصور: من أول الرئيس لحد آخر وزير.

أحمد أبو صالح: آه، في يوم من الأيام جابوا قائمة الجماعة لفت نظري فيها ضابط اسمه صلاح الفتيح عقيد، هذا صلاح الفتيح صاحبه لنور الدين الأتاسي بشكل يعني لا يصدق لأنه أتنينهم ناصريين، ناصريين للعظم يعني نور الدين والفتيح ودائماً مع بعضهم، قبل ما نيجي نحن أيام الانفصال دائماً نور الدين والفتيح بفندق السفراء عم بيلعبوا طاولة وعم بيشربوا قهوة أو.. أو إلى آخره، وأنا أروح وأجي وأشوفه، أقول له بأحترمه أنا لصلاح، وقت اللي اقترحه نور الدين الاتاسي أن يكون قائد شرطة دمشق وافقنا صار قائد شرطة دمشق، وزير الداخلية نور الدين الأتاسي، بعدها بفترة بيشيله نور الدين الأتاسي بيحطوا بالطابق التالت بالوزارة بالقسم الإداري، يعني ما فيه حركة، وقاعد وأمامه مكتب وإلى آخره، اسمه مدرج أنا مالي خبر هذا اللي صار، اسمه مدرج، تطلعت أنا..

أحمد منصور: إنتوا كنتم بتقرءوا الأسامي بالله عليكم اللي.. كنتم بتقرءوا الأسامي اللي بتوقعوا عليها؟

أحمد أبو صالح: بالصدفة بالصدفة وقع بأيدي أنا الاسم، نقرأ بس ما نميز، يعني أنت وقت بتحط مثلاً مصطفى الأحمد، شو عرَّفك هذا علوي أو درزي أو..

أحمد منصور: ولا كنتم.. مش قضية علوي ودرزي حتى، قضية إنكم تتحققوا أنتم عاملين تسرحوا جيشكم.

أحمد أبو صالح: إنه عشان نناقش يعني الأسماء ما نناقش يا سيدي.

أحمد منصور: إنتوا الآن قضيتكم الأساسية واضح إنها ما كانتش إسرائيل خالص.

أحمد أبو صالح: يا سيدي نحن ما إلنا..

أحمد منصور: قضيتكم الأساسية إن إزاي تخلوا ضباط تبعكم عشان يعملوا انقلاب على التانيين.

أحمد أبو صالح: بس من شان نستمر بالحكم أيه نستمر بالحكم..

أحمد منصور: يعني إسرائيل ما كانتش واردة عندكم.

أحمد أبو صالح: ما هي واردة يا سيدي إسرائيل.

أحمد منصور: قول لي بصراحة.

أحمد أبو صالح: بصراحة، ما..

أحمد منصور: خلي الشعوب دي تفوق بقى..

أحمد أبو صالح: لا لا ما واردة، لأ، مو.. مو معناها إن إحنا هذا قرار نحن متخذينه، لأ، تبين إنه بالمحصلة الغرض هو الاستمرار بحكم سوريا، لأنه لو لم يكن كذلك يفترض إنه..

أحمد منصور: الجيش يُدَّمر، الضباط يسرحوا، مش قضيتكم.

أحمد أبو صالح: صح، كله صحيح، لا لا..

أحمد منصور: الناس تترمي في السجن..

أحمد أبو صالح: أنا عم بأعترف لك، أنا بأعترف لك يعني سرحنا أعداد كبيرة وبالصدفة شوفنا نحن اسم صلاح الفتيح فأمين الحافظ يعني رأساً هيك نفر وقام، لأ مو معقولة الشغلة.

أحمد منصور: كان.. كان مضى أم لسه؟!!

أحمد أبو صالح: لأ لسة ما مضينا.

أحمد منصور: بس أنت اللي انتبهت للاسم.

أحمد أبو صالح: أنا اللي انتبهت.

أحمد منصور: إنما هو كان ما شاء الله عليه.

أحمد أبو صالح: هذا لحظة من فضلك، لأ مو معقول أبو إبراهيم، صلاح دا كنا نقول له يا أبو إبراهيم، أبو إبراهيم، وصاحبه لأمين الحافظ، أبو إبراهيم لأ، كل شيء لحاله، حس صلاح جديد إنه بدها تفرط الشغلة وإذا ما أبو إبراهيم بعدين بيجوز يصير تدقيق بالأسماء الأخرى، قاعد على يساره من وقت ما همس بأذن أمين الحافظ رأساً أنا (...) اعتقدت بإنه تغير الأمر، وإذ أمين الحافظ لا.. قال لأ إذا هيك يتسرح، طول بالك أبو عبده، شو إذا هيك يتسرح؟ شو قال لك؟ شو قال لك أبو أسامة يا أخي؟ قال عم بيقول لي إنه هذا عم بيتآمر..

أحمد منصور: طبعاً الختم.

أحمد أبو صالح: وأقسم بالله، قلت له يا أبو عبده يقول لنا شلون عم بيتآمر، قلت لك نور الدين يعني نور الدين أردنا نجيبه وقت اللي عملنا 8 آذار رفض، هو بده الوحدة بفورية وباعتبار نحن ما قررنا، رفض يجي، رفض يرجع للحزب، لكن نور الدين ما أنت اقترحته يا أبو إبراهيم وهذا صاحبك من أيام الانفصال، شو قصتك أنت ونحن جنباه قائد شرطة بناء على اقتراحك؟ قال آه صحيح، قلت له: طب شو القصة الآن. طيب أنت موافق على تسريحه؟ قال لأنه أنا من وقت ما نقلناه من قيادة شرطة دمشق إلى القسم الإداري فوق تغير سلوكه، قلت له: طبيعي، يعني من بين إنسان موثوق قائد شرطة دمشق، بين إنسان عم بتفهمه إنه أنت ما عدت موثوق لأن تشغل هذا المنصب رغم رتبته الكبيرة وإلى غيره، أنا لو كنت بداله بدي أسلك نفس السلوك، وبعدين هذا مو تآمر، هذا.. هذا فعل.. دفاع عن الكرامة، يعني إذا واحد اعترض على ها التصرف وإلى آخره، ومع ذلك بيرجع بيقول له هذا أبو أسامة لأبو عبده يا سيدي هادول ناصريين وتكتلات وقال له نسرحه، هذا أبو عبده..

أحمد منصور: دي مش جريمة في حق الشعب؟

أحمد أبو صالح: طبعاً هاي جريمة نتحمل مسؤوليتها، سواءٌ كنا بنعرف أو ما بنعرف، أنا من الناس اللي ما كنت أشك قبل ما أشوف اسم صلاح الفتيح، لكن أنا بأتحمل مسؤولية...

أحمد منصور: أنتم الآن مصائر الشعب في أيديكم، وتعملوا في الناس اللي بتعملوه ده؟

أحمد أبو صالح: عملنا، وعملوا أكثر اللي إجو بعدنا، ولسه عم بيعملوا أكثر من اللي عملناه واللي يعملوه بعدنا، مع الأسف الشديد، ما بقي حدا، هذا الجيش في سوريا، هادول اللي بقوا المساكين الجنود، أنت بتصدق إنه نحن حاربنا وقت اللي راح الجولان، بالإحصاء ما فيه أكثر من 100 شهيد، واستشهدوا وهم مهزومين المساكين.

أحمد منصور: ما أنتم السبب.

أحمد أبو صالح: نحنا السبب.

أحمد منصور: كل يوم تفنشوا في الضباط، ما عادش موجود غير الناس اللي لا يصلحوا إنه هم يديروا معركة.

أحمد أبو صالح: يا سيدي، نجيب أساتذة مدارس نحن، نحن نجيب أساتذة مدارس، وما هم بعثيين أصلاً، لمجرد كونهم ينتمون إلى الطائفة النصيرية فقط، معلمين مدارس يجوز يكون شيوعي، بيجوز يكون قومي سوري، إيش من كان يكون، لأنه تبين إنه ولاء هؤلاء للناس اللي عم بيزعموا على أنه هم حريصين على مصالحهم مثل هذا حافظ وعمران وجديد وإلى آخره، أكثر من ولائهم للحزب، وأكثر من ولائهم للوطن.

محاولة جاسم علوان الانقلابية وأسبابها وسر فشلها

أحمد منصور: انسحب الوزراء الناصريين والقوميين من الحكم بعد 27 أبريل 63، وأضيفت لك وزارة المواصلات إلى جوار الأشغال العامة، أصبحت وزير مواصلات وأشغال عامة، شُكِّلت حكومة جديدة لصلاح البيطار في 5/14، وشُكِّلت محاكم الأمن القومي في 4/24، بعد ما مسكتم بأسبوع، قفلتم الجرايد، شكلتم محاكم أمن قومي، كل يوم والثاني تفنشوا في الضباط بتهم إنه هم بيشكلوا خطر عليكم، و18 يوليو 63 قام جاسم علوان بمحاولة انقلابية لصالح جمال عبد الناصر، لكنها فشلت، أيه أسباب المحاولة؟ وأيه سر فشلها؟

أحمد أبو صالح: قبل ما آتى على ذكرها، أروي لك قصة وبإيجاز.

أحمد منصور: تفضل.

أحمد أبو صالح: أنا في اللاذقية وفي بيت عبد الحليم خدَّام، اللي عم بيشغل الآن منصب نائب رئيس الجمهورية في سوريا، جمعنا عدد كبير من البعثيين السابقين، وطلبنا إليهم أن يعودوا إلى الحزب، يجددوا انتسابهم إلى الحزب، انبرى أستاذ رياضيات اسمه محمد بوستنجي، قال لي أستاذ أحمد أنت شو عم تحكي، بلا حزب بلا كذا، قلت له خير إن شاء الله، قال لي أنا أخوي مشلول بسجن المرضى في المزة، نقيب، شاب مثل الجمل مشلول، ومزتوت هناك وما عم يسمحونا لنا نعالجه أصلاً، وبتجي بتطلب مني أنا أرجح لحزب قيادته بيد جزارين، و.. و.. وإلى آخره، أنا أُسقط في يدي يعني ما عاد فيه عندي شيء أحكيه غير إنه أوعد بمعالجة هذا الإنسان، رجعت أنا لدمشق يا سيدي، أصريت على زيارته، استجابوا بالمحصلة، رغم رفضهم بالأول، ما بدهم أطلع على الحقيقة، رحت بعد ما زرته ووعدته، بأنه يتعالج مو على نفقته على نفقتنا، وإذا ما بعتوه يتعالج بألمانيا، أنا سأستقيل، وأنا طالع من غرفة هذا المسكين خالد بوستنجي النقيب خالد، وإذ أشوف ناس عم بالكوريدور عم يتمشوا، وزراء كانوا معانا بالوزارة، أستاذي في الجامعة عبد الوهاب (حومد) ويمكن يكون حي يرزق حتى اليوم، كان بالسجن، شفت نائب رئيس مجلس الوزراء اللي ذكرت اسمه نهاد، ذكرت اسمه قبل شوي هلا بأتذكر لك اسمه مرة تانية، هذا اللي كان نائب رئيس مجلس وزراء.

أحمد منصور: مين.. خيرة الناس حطيتوها بالسجن.

أحمد أبو صالح: وعبد الصمد السيد.

أحمد منصور: وامتهنتم كرامتهم.

أحمد أبو صالح: لا وبدون علم، يعني مع وزراء، يعني أنا بأفهم إنه إذا..

أحمد منصور: أنت وزير في الدولة ما تعرفش.

أحمد أبو صالح: وما بأعرف أنا وزير بالدولة.. عضو قيادة.

أحمد منصور: وعضو مجلس قيادة ثورة.

أحمد أبو صالح: أيه وما بأعرف.

أحمد منصور: وعضو قيادة قُطرية.

أحمد أبو صالح: صح..صح.

أحمد منصور: يعني في إيدك 500 منصب.

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: وما تعرفش، أمُّال مين اللي يعرف؟

أحمد أبو صالح: وما بأعرف، اللي حدث كمان عملت نفس الشيء، إنه هلا دكتور تتصل بزوجتك، ولا أنت مسكوك في البيت، قال لي أبو طموح بلا.. يعني أنا.. أنا بأحبك وبأقدرك بس يعني الشغلة مو بإيدك، طالما أنت ما كنت عارف، فالشغلة معناها مو بأيدك، فشون بدك تخليني اتصل بزوجتي، أنا أتصلت، بإصرار منه، إذا بدك أنت اتصل، قلت لها إنه الدكتور جاي (..)، بالنسبة لنهاد هذا (..) هلا.. المهم رجعت أنا يا جماعة، لما وصلت الأمور لدرجة إنه اللي كانوا معنا بالأمس القريب وزراء ومحترمين، ومقدَّرين على علمهم وعلى.. وعلى فهمهم، وعلى ماضيهم وعلى تجربتهم وإذا هم الآن موجودين بالمزة، فما بأقبل إلاَّ بيطلعوا اليوم، أو أنا ماشي، فدا كله وقت..، بالنسبة إلهم إنه اللي بيشكل خطر من المدنيين عليهم هو أنا، لأنه فيه عدد كبير من الضباط عرفوا هم على أنه علاقتهم فيَّ مباشرة، وقوية جداً جداً، وبقيادة العقيد محمود الحاج محمود، اللي كان في مجلس قيادة الثورة، ومسؤول المخابرات، وهو من قرية اسمها كفر كريجة.. عفواً من.. المهم من قرية جنب حلب –شايف– لذلك كان يطولوا بالهم واستجابوا، وبالفعل أفرجوا عنه، بس كثيرين، فيه قصة طارق الزيات، بعثي ضابط بالمطار، أخذه حافظ الأسد حطه في الدمير، هدموه، حطموه من.. من التعذيب، لولا يجي عمه جوز أمه، لأن أبوه ميت، ويقول لي إلي، إنه طارق موجود بالسجن بالدمير عند حافظ الأسد، يجوز يموت وما حدا يوصل له خبر، وكثيرين على هذه الشاكلة

أنا بأقول لك، كثيرين على هذه الشاكلة.

أحمد منصور: من المجرم إذن في حق الشعب؟

أحمد أبو صالح: نحنا، جاسم علوان عندما قام بمحاولته.. نحن مو أنا، مو شرط أنا، أنا بأحكي باسم ها الشخصية، هاي المجرم اللي.. اللي.. اللي حاكمة سوريا، كلهم بيعرفوا إنه الساعة 11 بـ 18 تموز. بدهم يتحركوا الناصريين، كلهم بيعرفوا لأنه كانوا ملغومين بضابط نصيري اسمه محمد نبهان.

أحمد منصور: فعلاً محمد نبهان كان مخترق للناصريين؟

أحمد أبو صالح: كان أيش؟

أحمد منصور: كان مخترق لهم؟

أحمد أبو صالح: طبعاً أساسي وقائد في صفوفهم كمان، وبعدين خوفاً عليه بعتوه على الجزائر، فهو اللي نقل الأخبار، وعندما أتى صلاح الضلّي (رئيس محكمة الأمن القومي) جاب الأحكام على جاسم علوان ورائف معري ومحمد النبهان وإلى آخره، ويمكن (..)، جابهم لأخذ موافقة مجلس قيادة الثورة على إعدامهم، فكان فيه نقاش، و.. محمد النبهان.. محمد عمران بيقول إذا بدكم تعدموهم، شيلوا اسم محمد النبهان، أنا ما كنت أعرف قصة إنه هو اللغم كذا، قلت له بالله ليش أبو ناجح نشيل محمد نبهان؟ قال الإخوان بيعرفوا، يعني مين الإخوان بقي صلاح جديد، وأمين الحافظ العسكر، قلت له يا أخي أنا بدي أعرف، أنا.. أنا كمان موجود، وعم بأتحمل مسؤولية، وقال هذا نحن داسينه في صفوف الجماعة، وعم بينقل لنا الأخبار، وهو اللي جاب لنا ساعة الصفر، قلت له هاي أكبر جريمة، إنه نحن نعرف ساعة الصفر، وليه نعتقل الناس ونحاكمهم، وننتظر لحتى يبدءوا بالتنفيذ من شان نتنظر.

أحمد منصور: وتعملوا مجزرة.

أحمد أبو صالح: قتلهم وحرام وكذا.

أحمد منصور: وتعملوا مجزرة.

أحمد أبو صالح: أيه ولذلك بعدين ما تم إعدامهم.

أحمد منصور: عدد الضباط اللي قتلوا قد إيه؟ 40 اللي قتلوا في هذه المجزرة.

أحمد أبو صالح: ما بأعرف، بس بأعرف فيه عدد منهم راحوا من دون محاكمة، وهاي..

أحمد منصور: وطبعاً حطيتوا كل السلطات.

أحمد أبو صالح: فهاي من أسباب.. استقالة لؤي الأتاسي، للتاريخ ها الإنسان وقت اللي جابوا الأضابير، وهذا يعني.. إنه محاكمات ميدانية، وهذاك، قال أنا شخصياً خلاص.

أحمد منصور: أصبح أمين الحافظ الحاكم العرفي، حتى خليتوه وزير داخلية، ووزير دفاع، ورئيس أركان وحاكم عرفي، وما خلتوش منصب فيه ذبح و..

أحمد أبو صالح: وبعدين صار.. وبعدين صار رئيس وزراء.

أحمد منصور: وبعدين رئيس وزراء، وبعدين رئيس جمهورية.

أحمد أبو صالح: أيه.

أحمد منصور: ما سبتوش حاجة فيها جذر ودبح إلا ما حطيتوها في أيده، وتخلوا الأحكام تصدر، وهو يمضي عليها.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: طالما كما تقول إن أمين الحافظ لم يكن حتى يقرأ ما يوقع عليه إلا بالصدفة كما تقول، وأنا سجلت معه شهادته على العصر.

أحمد أبو صالح: وخطاباته يقرأها، بس وهو بالسيارة راح تكتب له أنا أو.. أو غيري أو منزل الموصلي هذا النائب بمجلس الشعب، يقول له.. ما هو مسكين، يقول له كثر له من ها دول أبيات الشعر الجاهلية، كثر لي مرة هيك بيخطب بيؤشر على مصر، بيقول لعبد الناصر والله يا صاحبي لو تعلى عليَّ بشبر لأعلى برأسي لأنطح الغيمة ها دول المساكين البسطاء، تصفيق حاد وما.. اللي مو عرفانين إنه بيقصد عبد الناصر، يعني شغلة خطيرة.

أحمد منصور: بعد فشل طبعاً اللي كان بيحصل بين مصر وسوريا كان عبارة كما وُصف من بعض المؤرخين عن محاولات معارك عبثية تقوم بها أكبر دولتين، من المفترض أنهما تواجهان إسرائيل، إسرائيل لم يكن لها حسابات لا عند عبد الناصر ولا عند السوريين، السوريين كل مجموعة بتحاول أن ترتب حالها، وعبد الناصر يرتب انقلاب على السوريين، فشلت المحاولة الانقلابية، وأعلن عبد الناصر في 22 يوليو 63 عدم التزامه بميثاق الوحدة، اللي كان وقَّع عليه وما حدش التزم به أصلاً، وقال.. شن هجوم على حزب البعث وقال: الأيام أثبتت أن سياسة البعث مجرد أساليب ملتوية، رخيصة، قائمة على المساومات، وأن قيادة البعث أرادت اقتسام مناطق النفوذ، فتسيطر هي هناك وتكون لنا منطقة نفوذنا.

هل كان عبد الناصر صادقاً فيما وصف به البعث؟ باختصار شديد..

أحمد أبو صالح: يعني يكون عم أضحك على نفسي إذا قلت إنه عبد الناصر كان صادقاً، يعني عبد الناصر الكلام اللي حكاه الآن ، حزب البعث العربي الاشتراكي إلى حد كبير صحيح.

أحمد منصور: في 27 يوليو 63 استقال لؤي الأتاسي من رئاسة الدولة، احتجاجاً على ما قمتم به، واختير أمين الحافظ رئيساً، فترة رئاسة أمين الحافظ حدث فيها أحداث كثيرة، من أهمها أحداث حماه 64، وقضية الجاسوس (إيلي كوهين)..

أحمد أبو صالح: قضية..؟

أحمد منصور: إيلي كوهين، في الحلقة القادمة أتناول معك.

أحمد أبو صالح: طيب.

أحمد منصور: ما بقي من هذا الأمر، أشكرك شكراً جزيلاً.

أحمد أبو صالح: عفواً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الاستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الأسبق في سوريا) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الثلاثاء 1424/7/6هـ الموافق 2003/9/2م، (توقيت النشر) الساعة: 13:33(مكة المكرمة)،10:33(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/08/31

- استقالة لؤي الأتاسي وتولية أمين الحافظ

- نشوب الصراع بين القوميين والقُطريين

- اندلا ع أحداث حماة وطريقة قمعها

– استقالة أحمد أبو صالح من مجلس قيادة الثورة

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق والوزير الأسبق في سوريا). أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلين.

استقالة لؤي الأتاسي وتولية أمين الحافظ

أحمد منصور: في 27 يوليو 1963 استقال لؤي الأتاسي من رئاسة الدولة، واختير أمين الحافظ مكانه ليضم إلى جوار رئاسة الدولة وزارة الدفاع ووزارة الداخلية، لماذا استقال لؤي الأتاسي؟

أحمد أبو صالح: إنصافاً للحقيقة لؤي الأتاسي كان وحدوياً، ويُطلق عليه بأنه من أشد الناصريين حماسة لإعادة الوحدة بين سوريا ومصر، وبدليل أنه شارك جاسم علوان في عصيان حلب في أول نيسان 1962 فعندما أتوا في أضابير ملفات الذين نُفِّذ فيهم حكم الإعدام بطلب الموافقة عرف بأن حكم الإعدام قد نُفِّذ..

أحمد منصور: بالفعل.

أحمد أبو صالح: بالفعل، وأتوا بالأضابير كغطاء لهذه الجريمة النكراء، استنكر ذلك..

أحمد منصور: وهو رئيس الدولة ولا يعرف.

أحمد أبو صالح: وهو رئيس الدولة ولا يعرف، فتقدم باستقالته انسجاماً مع كونه وحدوياً، وأن الوحدويين هم الذين تعرضوا للقتل و..

أحمد منصور: تذكُر كم عدد الذين حُكم عليهم بالإعدام أو الذين أُعدموا؟

أحمد أبو صالح: أنا شخصياً كنت أظن أن العدد كبير، ولكن بعدما قرأت في بعض المصادر..

أحمد منصور: قرأت، يعني أنت في الحكم وما عرفتش العدد بالضبط..

أحمد أبو صالح: لأ ما بأعرف العدد.. بالعشرات، الشيء اللي قرأته..

أحمد منصور: فيه مصادر قالت إن همَّ أربعين ضابط.

أحمد أبو صالح: أربعين أيوه أنا هذا يمكن اللي قرأته، لكن كنت أظن أن العدد...

أحمد منصور: والرئيس أمين الحافظ أيضاً قال إن العدد يعني لا يزيد عن ذلك، وإنه عفا عن البعض.

أحمد أبو صالح: عفا، لم يصدر ذلك غير صحيح، إنه..

أحمد منصور: لا كده عفو.. هو أنتم كان عندكم حاجة بتصدر..

أحمد أبو صالح: لا.. لا، كان يدخل السجن وإذا استجار به أحدهم..

أحمد منصور: أجاره.

أحمد أبو صالح: أجاره، نعم، يعني على الطريقة الجاهلية.

أحمد منصور: على طريقة نظام الحكم ..

أحمد أبو صالح: على طريقة نظام الحكم، أما بالنسبة لأمين الحافظ وإسناد رئاسة الدولة..

أحمد منصور: ده كان سؤالي التالي لماذا أمين الحافظ؟

أحمد أبو صالح: مع الأسف الشديد كنا في ذلك الحين نعتقد أن المرحلة تحتاج إلى عسكري لرئاسة الدولة، عسكري لأن له هيبة أكثر من أن يكون الرئيس مدنياً، تعودنا على ذلك..

أحمد منصور: الرئيس المدني عندكم صار بيشتغل موظف عند العسكر.

أحمد أبو صالح: صار بيشتغل موظف عند العسكريين.

أحمد منصور: يقولوا له روَّح البيت يروَّح، تعال يجي!

أحمد أبو صالح: ويؤسفني أن أقول أيضاً بأن أول من اقترحه ميشيل عفلق، وثنَّى على اقتراح ميشيل عفلق الأستاذ صلاح الدين البيطار وشبل العيسمي، وأنا كنت موافقاً طبعاً لسببين لأنني مقتنع برأي الأكثرية، وثانياً: أنا أعرف أمين الحافظ، ولكن ليس كما أعرفه الآن، كنت أظن أنه أكثر تركيزاً، أكثر انضباطاً، أكثر فهماً، أكثر وعياً، لكن مع الأسف الشديد تبين أنه ضابط شجاع منضبط كعسكري، ولكن لا يصلح لأن يكون رئيس دولة.

أحمد منصور: أنت قلت مع الأسف اقترحه ميشيل عفلق، ليه مع الأسف؟

أحمد أبو صالح: لأن ميشيل عفلق يُفترض في أذهان كثيرين من البعثيين وغير البعثيين بأنه رجل حكيم بعيد النظر.

أحمد منصور: بس أنت رأيك كان في ميشيل عفلق غير كده من أول مرة شفته سنة 49؟

أحمد أبو صالح: صح، بس أنا أقول كان قائم في أذهان كثير من البعثيين وكثير من الناس اللي سمعانين بميشيل عفلق بأنه رجل حكيم، ورجل رزين، ورجل بعيد النظر وإلى آخره.

أحمد منصور: لكن الحقيقة..

أحمد أبو صالح: لذلك الآن بأقول إنه أنا يعني أستغرب إنه في ذلك الحين أول من رشَّح أمين الحافظ هو ميشيل

عفلق.

أحمد منصور: طبعاً اتكلمنا عن قضية تسريح الضباط وكيف كان أمين الحافظ يوقِّع على القوائم التي كانت تأتي من صلاح جديد، وكان هناك تركيز على تسريح الضباط السُّنة بشكل خاص من الجيش، وأنتم الذين سرحتموهم، وأنتم الذين تتحملون هذه المسؤولية وليس أحداً آخر، وأنتم الذين تسببتم في الطائفية من ثَمَّ بمثل هذه التصرفات.

أحمد أبو صالح: هذا يعني صحيح إلى حد كبير جداً.

أحمد منصور: ما بأحملكش لوحدك، لكن أنت كنت عضو في مجلس قيادة ثورة وكنت وزير مسؤول..

أحمد أبو صالح: صح.. صح هذا.. هذا صحيح جداً، لأن حزب البعث العربي الاشتراكي من أحد الأركان الذي ارتكز عليها أثناء تأسيسه وممارسة بعض أوجه نشاطاته بين المثقفين والطلاب وإلى آخره كان يزعم –وهذا مدوَّن في صلب المنطلقات النظرية– إنه حزب البعث العربي الاشتراكي جاء ليئد الطائفية والعائلية والقبلية والعشائرية وإلى آخره، وقد تبيَّن أن هذا غير صحيح، يعني نحن لم نأتِ لنئد الطائفية والعشائرية والقبلية، وعلى العكس جئنا نحن بنَفَس طائفي، يعني الناس الذين كانوا يحكمون فعلاً هم من غير السنة، وبالدرجة الأولى كانوا هم من الطائفة النصيرية.

أحمد منصور: كان من كله، كان فيه دروز..

أحمد أبو صالح: أيه..

أحمد منصور: شبلي العيسمي كان درزي..

أحمد أبو صالح: ومنصور الأطرش درزي، ومحمود.. حمود الشوفي درزي..

أحمد منصور: وميشيل عفلق كان مسيحي.

أحمد أبو صالح: محمد.. محمود نوفل درزي، وحمادة عبيد درزي صح.

نشوب الصراع بين القوميين والقُطريين

أحمد منصور: بعد كده طبعاً حصلت مذبحة للدروز بعد محاولة سليم حاطوم.. يعني محاولة إن هو يستعيد مجد الدروز أو يكون لهم دور، فسنأتي لها في حينها وما حدث للدروز بعد ذلك، لكن أنا في هذه المرحلة تحديداً وفي هذا الوضع بدأ ينشب صراع ما بين ما يُسمى بالقوميين والقُطريين، المؤتمر القومي السادس للحزب عُقد في أكتوبر 63، وبدأت الصراعات تظهر بين القوميين والقُطريين وطُلب سحب الثقة من القيادة القُطرية، أنت كنت.. كنت عضو قيادة قُطرية.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: وكنت إلى جوار أنك وزير أشغال عامة ووزير مواصلات، ضُمَّت إليك كمان وزارة الزراعة.

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: ودي نقطة مهمة عايز أسألك عنها أنتو كنتوا كل واحد مكلبش على 10، 15 منصب، ومقسمين الدولة عليكم أنتو 7، 8 يعني أيه نظام الحكم ده؟!

أحمد أبو صالح: الحقيقة..

أحمد منصور: الواحد بيدير دكانه وبيبقى ملبوخ به، أنتو كل واحد معاه 5 وزارات و6 مسؤوليات و15 رئاسة لجنة واجتماع، أيه.. أيه ما هو نظام الحكم هذا؟ وأيه السر وراء هذا؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي.. يا سيدي، أيضاً يعني وبصدق أن هذا إلى حد كبير كان صحيحاً، ذلك لاعتقادنا بأن المرحلة تقتضي ذلك، يعني أن يكون الإنسان البعثي المضمون ولاؤه للحزب والمتحمس..

أحمد منصور: يعني أهل الثقة وليس أهل الخبرة..

أحمد أبو صالح: وليس أهل الخبرة، وكان هناك صراع فعلاً بين أبناء الحزب الموثوقين والخبراء من غير أبناء الحزب أيهما أفضل..

أحمد منصور: قل لي صفة الموثوقين أيه وأنتو عمَّالين تخوِّنوا بعض وتتمردوا على بعض جوه الحزب دي مجموعة الموثوقين، بتخونوا بعض وبتتمردوا على بعض، وبتفصلوا بعض، وبتتصارعوا مع بعض، أيه معايير الثقة؟

أحمد أبو صالح: أيه، يعني التفكير بموضوع المقارنة بين الثقة والخبرة جاء قبل ما يدب الصراع –في الحقيقة– بين اليسار واليمين أو هكذا كنا نصفه..

أحمد منصور: داخل الحزب.

أحمد أبو صالح: بين القوميين والقطريين كنا نفكر بأنه من الطبيعي أن نعتمد على البعثيين أولاً ومع مرور الزمن يمكن أن يكتسبوا الخبرة التي تحتاج إليها البلد، لكن ذلك –مع الأسف الشديد– لم يحدث، بدليل مثلاً محافظ حلب هلال رسلان أمَّم الأفران دون الرجوع إلى القيادة القُطرية.

أحمد منصور: أفران الخبز.

أحمد أبو صالح: أفران الخبز أممَّها وسلَّمها إلى الحرس القومي، الحرس القومي بين أُمي وبين يعني ماجن وبين مرتكب جرائم، كل من يأتي ويقول أنا أقبل.. أريد الانضمام للحرس القومي كان يُقبل، يعني ما.. لم يكن الحرس القومي وقفاً على البعثيين، أمَّم الأفران وسلمها للحرس القومي، الحرس القومي الشريف منهم لم يكن خبيراً بإدارة شؤون الأفران، فمع الأسف الشديد قلَّت كميات الخبز، الخبز كان يُباع غير ناضج، ضجت الجماهير، ذهبت إلى حلب، فسألته يا أبا محمود، كيف تُقدِم على هذه الخطوة؟ قال: ألسنا اشتراكيين؟

أحمد منصور: طبعاً.

أحمد أبو صالح: طيب، وبعد فترة تبيَّن على أن الأفران خسرت مبالغ ضخمة جداً علينا أن نغطيها، وأعدنا الأفران إلى أصحابها بعد أقل من شهرين.

أحمد منصور: هو القضية ما كانتش الأفران بس، حتى أنت حينما توليت وزارة الزراعة

أحمد أبو صالح: صحيح.

أحمد منصور: كنت نائب رئيس الوزراء بالإنابة، وأصدرت قانون ما يسمى بالإصلاح الزراعي

أحمد أبو صالح: صحيح.

أحمد منصور: مع إنك جئت من عائلة يعني لا نستطيع أن نقول عائلة ثرية وإنما عائلة ميسورة.

أحمد أبو صالح: وسط نعم.

أحمد منصور: يعني لِمَ فعلت هذا بالناس؟

أحمد أبو صالح: في الحقيقة أنا شخصياً كنت قريب جداً من الفكر الماركسي، وأنا أحد الذين ضغطوا لتدوين – ضمن المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس– أنا أحد الذين أصروا على إدراج أن الماركسية هي مصدر رئيسي من مصادر الفكر الاشتراكي، وتكلمنا عن الاشتراكية العلمية، وقلنا إننا سنأخذ من الماركسية كل ما يثبت العلم والتطبيق صحته وإلى آخره، جرى بعض التعديلات، وأنا الآن أقول بأن الفكر الماركسي فكر إنساني يعني ينشد على الأقل العدالة الاجتماعية وإن سقط سواء بالاتحاد السوفيتي أو غير الاتحاد السوفيتي سقطت الشيوعية أو الاشتراكية، لكن هذا لا يعني أن النظرية قد سقطت، من هنا جاء.. هنا جاء إلى حدٍ ما موقفي فيما يتعلق باصطفافي إلى جانب اليسار في حزب البعث العربي الاشتراكي، فاليسار هو الذي رشَّح أول قيادة قُطرية منتخبة بعد 8 آذار، وقد نجحنا 8 أعضاء للقيادة القُطرية في مواجهة ما كنا نسميه اليمين، يعني ميشيل عفلق، صلاح البيطار، شبلي العيسمي، منصور الأطرش وإلى آخره، العسكريين: أمين الحافظ، محمد عمران، صلاح جديد كانوا مصنَّفين إلى جانب اليمين.

أحمد منصور: كل.. كل جانب اليمين خلي بالك دروز وعلويين، ما قلتش أنت اسم واحد..

أحمد أبو صالح: لأ، جانب اليمين؟

أحمد منصور: ما فيش غير صلاح البيطار بس كان.. ربما..

أحمد أبو صالح: نحنا.. لأ.. لأ، نحنا راح أقول لك نحنا القيادة القطرية التي نجحت كان أحد أعضائها حافظ الأسد علوي، عضو حمد عبيد درزي، محمود.. محمود نوفل درزي، حمود الشوفي درزي.. نحنا أنا ونور الدين وخالد الحكيم ومحمد رباح الطويل سُنَّة، يعني كنا أربعة سنة وثلاثة دروز، وحافظ الأسد علوي، يعني مناصفة تقريباً، كنا نزعم أننا نحن اليسار، والطرف الآخر.

أحمد منصور: اليمين.

أحمد أبو صالح: هو اليمين، ونجحنا فعلاً بانتخابات.. أول قيادة قُطرية منتخبة بعد 8 آذار هي قيادتنا..

أحمد منصور: اللي هي سُحب منها الثقة في المؤتمر السادس..

أحمد أبو صالح: التي سحب منها الثقة في المؤتمر، وسُحبت منها الثقة في المؤتمر بعد.. بعد سحب أيضاً الثقة من قيادة علي الصالح السعدي في العراق.

أحمد منصور: بعد نجاحكم أنتم الثمانية مين اللي في المقابل لم ينجح؟

أحمد أبو صالح: حسب تقديري، بسبب مرور مدة طويلة لم أعد قادراً على ذكر جميع الأسماء، لكن من كنا نقول أنهم يمينيون مثل الأستاذ صلاح البيطار، شبلي العيسمي، منصور الأطرش، وآخرين..

أحمد منصور: دوُل قيادات الحزب

أحمد أبو صالح: دوُل قيادات الحزب..

أحمد منصور: لم ينجحوا..

أحمد أبو صالح: لم ينجحوا لأن نحن..

أحمد منصور: في المؤتمر القومي السادس..

أحمد أبو صالح: لأ بالمؤتمر القُطري أنا بأحكي أنا..

أحمد منصور: بالقطري.. صح.

أحمد أبو صالح: هذا سحب الثقة منه بعدين.

أحمد منصور: آه نعم.

أحمد أبو صالح: إنما بأول انتخابات للقيادة القطرية في سوريا بعد 8 آذار جرت ونجحنا نحن اللي محسوبين على اليسار، لذلك العسكريين..

أحمد منصور: معنى دا أيه؟ معنى دا أيه من قبل القواعد القيادات..

أحمد أبو صالح: أكثرية قواعد الحزب بدها تجديد..

أحمد منصور: أيوه قواعد..

أحمد أبو صالح: بدها تجديد، يعني لم.. يعني لم تعد تقبل بفكر ميشيل عفلق وصلاح البيطار، يعني الرعيل الأول بالحزب..

أحمد منصور: دا مبكر الكلام دا في 64 كان..

أحمد أبو صالح: أيه..

أحمد منصور: يعني في 64 بدأت قيادات البعث ترفض فكر الآباء أو المؤسسين..

أحمد أبو صالح: بال63 صارت الانتخابات..

أحمد منصور: بال 63..

أحمد أبو صالح: قبل.. قبل حركة العراق في تشرين في أكتوبر/تشرين قبلها بسوريا مذ قفزنا إلى الحكم، قررنا نحن وبتكتل، وهذا التكتل ممنوع بالحزب ممنوع، نحنا في الحقيقة كنا متكتلين، والاجتماعات كانت تتم في منزلي..

أحمد منصور[مقاطعاً]: طيب أيه معنى الآن.. أيه معنى الآن وجود تيار ناصري وجود تيار ماركسي داخل حزب البعث؟ كان فيكم ناصريين، كان فيكم ماركسيين.. أنتم كنتم ماركسيين..

أحمد أبو صالح: أيه إلى حد.. طبعاً.. يعني..

أحمد منصور: والناصرية والماركسية إذا كان هناك ما يسمى بالناصرية كأفكار ومبادئ ومذهب فكري تختلف اختلاف بعثي عن.. كان فيه صراع بين عبد الناصر وبين البعثيين، كان فيه صراع بين الماركسية وبين البعثيين، معنى كده أيه؟ معنى كده إن أفكار البعث لم تكن متشبعة لأبنائه؟!

أحمد أبو صالح: موضوع الناصريين ما كانوا موجودين في الحقيقة، كانوا انشقوا عن الحزب، جماعة الأستاذ أكرم الحوراني والناصريين اللي شكلوا تنظيم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أكرم الحوراني كان اشتراكي انشق..

أحمد أبو صالح: صح.. انشق، وانشقوا أيضاً..

أحمد منصور: والناصريين، جاسم علوان ومجموعته..

أحمد أبو صالح: عدد من البعثيين انشقوا وعملوا تنظيم اسمه الوحدويين الاشتراكيين، هؤلاء ينادون بإعادة الوحدة، ثم النظر بالتطوير، نحن كنا بعثيين لا يجوز إطلاق علينا كلمة ناصريين، نحنا بعثيين، يعني معتبرين نفسنا نحنا بعثيين، داخل.. داخل هذا التنظيم البعثي اللي قفز إلى السلطة دون أن ندري بأن الأستاذ أكرم الحوراني منفذ أيضاً على بعض الذين قاموا بـ8 آذار وأيضاً الوحدويين الاشتراكيين منفذين، رغم استقالتهم من الوزارة، لكن بقوا على علاقة بواسطة أشخاص معينة، مثلاً صلاح جديد بقيت علاقته وطيدة بالناس اللي كنا نطلق عليهم إنهم قُطريون، هادولا أقرب للأستاذ أكرم الحوراني، هذا صلاح جديد، محمد عمران كان أقرب ما يكون إلى الوحدويين الاشتراكيين اللي قيادتهم تقدر تقول نصيرية مثل فايز إسماعيل وأدهم مصطفى، شايف فتوزعوا الأدوار، وحافظ الأسد اصطف إلى جانب اليسار.

أحمد منصور: الآن بعد المؤتمر القومي.. سَحَب المؤتمر القومي الثقة من القيادة القُطرية منكم أنتم..

أحمد أبو صالح: لأ سُحبت منا الثقة ليس بالمؤتمر القومي، بمؤتمر قُطري استثنائي، أطلقوا عليه المؤتمر القُطري الاستثنائي، في حين أن المؤتمر القُطري الاستثنائي بحكم النظام الداخلي يجب أن يضم فقط أعضاء المؤتمر القُطري العادي، فهم أتوا بعدد من العسكريين يتجاوز الخمسة عشر عسكري وأضافوهم إلى المؤتمر القُطري وسموه مؤتمر قطري استثنائي..

أحمد منصور: أيه معنى كده؟

أحمد أبو صالح: معنى ذلك إن هم بالحساب طلع معاهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ مش بالحساب أنا بأقول كتصرف وسلوك، ما بأتكلمش على الحساب.

أحمد أبو صالح: تخلص منا، تآمر علينا، الغرض هو التخلص منا كما تخلصوا من رفاقنا بالعراق..

أحمد منصور: ردكم كان أيه على هذا؟

أحمد أبو صالح: نحنا رفضنا، بعدما تلينا البيان السياسي، بيان القيادة القُطرية السياسي، وشاهدنا بأُم أعيننا إنه اجتماعات عم بتتم بالطابق الثاني مع عسكريين ليس لهم علاقة بالمؤتمر القُطري أعلنَّا رفضنا بأن هؤلاء ليسوا

أعضاء، نحنا القيادة فلو كانوا هادولا أعضاء مؤتمر نحن أدرى، والمؤتمر الاستثنائي مفروض يكون فقط..

أحمد منصور[مقاطعاً]: ما الذي ترتب على ذلك؟

أحمد أبو صالح: ترتب على ذلك إنه نحنا عندما سُحِبت الثقة خمسة مننا لم يرشحوا أنفسهم، أربعة عفواً.. أربعة لم يرشحوا أنفسهم، واللي ترشحوا العسكريين الثلاثة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: مين ومين؟

أحمد أبو صالح: حافظ الأسد ومحمد عبيد ومحمد رباح الطويل، بأمر طبعاً من قيادتهم ونور الدين الأتاسي وقت اللي أحس بأن الثقة ستُسحب منا فصف إلى جانب الآخرين، ميشيل عفلق بها المناسبة قام وقال إنه هذا الإجراء اللي أنا يعني كنت أتمنى ألا يقع، لكن لابد من وقوعه لأنه صار فيه أخطاء و.. و.. إلى آخره، ولكن هذا لا ينسحب على الرفيق أحمد أبو صالح، أرادوا يجروني أنا كما جروا نور الدين الأتاسي..

أحمد منصور[مقاطعاً]: إشمعنى؟

أحمد أبو صالح: لأ لأنه أنا بيعرفوا إنه أنا كنت واضح كل الوضوح، وأطرح قناعاتي بصراحة وجرأة، بيجوز يعني من العلويين ما كانوا مرتاحين، بس ميشيل عفلق والآخرين يعني إنه هذا أبو طموح، صحيح إله فكر.. يعني أقرب إلى اليسار لكن بيبقى إنسان يعني من وجهة نظرهم.

أحمد منصور: هل ما قمتم به من عمليات تأميم ومصادرة لأملاك الناس وظلم وقع على كثير من الناس، أنت مقتنع إلى اليوم إن اللي عملتوه صح؟

أحمد أبو صالح: اليوم غير مقتنع 100%، ولكن عندما تم ذلك كنت متحمساً.

أحمد منصور: الآن بعد تقييمك للي عملتوه..

أحمد أبو صالح: كانت يعني كانت عملية تخريب للاقتصاد السوري، ذلك لأننا فعلنا أيضاً كما فعل هلال رسلان بحلب، سلمنا كل المتاجر، كل الشركات تقريباً لصبيان، 18 و19 و20 و25 سنة صاروا يديروا أكبر الشركات، وما فيه شيء اسمه قانون تأميم أو مرسوم تأميم، قطعاً لأ، استيلاء تقدر بتقول، أضربت المدن...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الدولة.. الدولة تحولت إلى عصابات؟

أحمد أبو صالح: أيه خلينا نقول، يعني استولينا نحن، ما طلعنا قانون..

أحمد منصور: يعني شغل عصابات؟

أحمد أبو صالح: أيه شغل عصابات سيدي، استولينا نحنا على المحلات التجارية والشركات التي أعلنت الإضراب، نزلنا الحرس القومي و.. وبدأ بتكسير الأقفال، يعني مو موضوع نجيب الإنسان نقول له افتح المحل ونناقشه لأ، المدينة أغلقت حوانيتها، والشركات توقفت وإلى آخره، فنحنا أرسلنا هؤلاء الناس مو نحنا طبعاً، لكن جهة ما، نحنا مسؤولين عنها..

أحمد منصور: أيه جهة ما يعني؟

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: أيه الجهة الما دي؟

أحمد أبو صالح: يعني تقدر تقول المخابرات العسكرية والناس اللي عم بيحكموا من خلف الستار..

أحمد منصور: وأنتم خدتم القرار دا في مجلس قيادة الثورة؟

أحمد أبو صالح: لا أبداً..

أحمد منصور: أُمَّال مين اللي خده؟

أحمد أبو صالح: أبداً.. أبداً، حتى أنا يعني باجتماع بيني وبين محمد عمران وأحمد سويداني هذا اللي كان بالصين واتهم بإنه له علاقة بالمخابرات المركزية، يعني طُلب إلينا أن نعالج المشكلة، دعينا التجار وبدأنا نناقشهم، لكن في الحقيقة نحنا تبين إنه على الأقل أنا ما إلي سلطة، أنا كان لي رأي لكن ما تنفذ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي ما لكش سلطة؟ إزاي ما لكش سلطة؟ عضو مجلس قيادة ثورة..

أحمد أبو صالح: صح..

أحمد منصور: ووزير 3 وزارات، أمال مين بقى اللي له سلطة؟

أحمد أبو صالح: صح.. بس.. لأ، على عيني بس أنا سبق وأن قلت لك بأنه وزراء اعتقلوا دون علمنا، وزراء زملاءنا بالوزارة لمجرد استقالتهم وُضعوا بالسجن، أنا.. يعني في الحقيقة إنه نحنا ما كنا نحكم سوريا، كنا نظن إنه نحكم، فيه حالات استثنائية يعني عندما أطلب من حافظ الأسد الإفراج عن طارق الزيات بعد تعذيبه لمدة أشهر، والإفراج عن خالد بستنجي بعد أن أصبح مشلولاً وحالات.. وعبد الوهاب حومد، هاي حالات استثنائية التي كنت أطَّلع عليها، أما الحالات العامة أو ما كان يُمارس خلف ستار هو الأدهى والأمر، هو الذي أودى..

أحمد منصور: مين اللي كان بيحكم فعلاً في تلك..؟

أحمد أبو صالح: اللجنة العسكرية..

أحمد منصور: اللي هي؟

أحمد أبو صالح: سبق أن ذكرت بعض الأسماء يعني التي تشكلت بالقاهرة وبعضها..

أحمد منصور: نفسها هي التي ظلت تحكم؟ حتى وأنتم موجودين كصورة، كمجلس قيادة ثورة؟

أحمد أبو صالح: حتى ونحن موجودين كانت هي التي تحكم، وبالمناسبة جاء صلاح الدين في يوم من.. من الأيام

وطرح.. لا أتذكر بالضبط موضوع، فالأكثرية عارضت ذلك، بمن فيهم الأستاذ ميشيل عفلق، وعندما.. وصلاح جديد يقول إنه والله هذا قرار الرفاق أعضاء اللجنة العسكرية، ميشيل عفلق للتاريخ أيضاً بإيده قلم، ضرب القلم على الطاولة، وقال: قولوا لنا إنه نحن ما عم نحكم، قولوا لنا فيه لجنة عسكرية عم تحكم البلد باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، هاي حقيقة أيضاً، يعني لذلك.. لذلك عندما حلَّت القيادة القومية.. القيادة القُطرية، ما هي عارفة بإنه القيادة القُطرية وراها لجنة عسكرية، يعني ما فيه أسهل من أن تقوم بانقلاب وقامت 53 يوم فقط حكمت القيادة القومية، فقط 53 يوم.

اندلا ع أحداث حماة وطريقة قمعها

أحمد منصور: سآتي لها. في 7 أبريل 1964 اندلعت أحداث حماة وقُصفت مئذنة مسجد السلطان، ويقال أن هناك أربعين شهيداً، ألم يكن هذا تمرداً على حكم البعث؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، هاي أيضاً يمكن ما حدا كتب عنها بدقة، في الحقيقة الفتنة قامت وبوجود عبد الحليم خدام اللي الآن نائب رئيس جمهورية..

أحمد منصور: كان محافظ حماة..

أحمد أبو صالح: كان محافظاً لمدينة حماة، قضية عادية جداً بين طالبين أحدهما سني والآخر علوي أو نصيري..

أحمد منصور: صح.

أحمد أبو صالح: فبدلاً من أن تُعالج في حينها، مع الأسف الشديد لا أعرف سبب عدم معالجتها من قِبَل المحافظ والمسؤولين الآخرين، المهم وقعت الفتنة، وكان أبرز شخص بين الإسلاميين –ما بأقول الإخوان المسلمين –هو مروان.. الشيخ مروان..

أحمد منصور: الشيخ مروان حميد؟ مروان حديد..

أحمد أبو صالح: حديد.. حديد، طبعاً الرجل يعني ما سمح بأنه والله لأبناء هذه الطائفة إنه حتى يحكموا المدارس، والأساتذة، يعني يتمردوا على الأساتذة، يتمردوا على كل شيء، وكأنهم هم مثل المماليك في مصر إبان أوجهم

فصعب عليه هو والآخرين وكان فيه هناك استهتار بموضوع الدين واستخفاف بالمتدينين ويظهروا بالشوارع مخمورين وإلى آخره، فصار فيه هناك حركة بحماة على أثر يعني هذه الشعلة أو هذه الفتيلة أو كذا، فمع الأسف الشديد الضباط غير السُنة من عزت جديد إلى حمد عبيد، إلى..

أحمد منصور: دروز..

أحمد أبو صالح: إلى.. حمد عبيد درزي.

أحمد منصور: عزت جديد علوي وحمد عبيد درزي.

أحمد أبو صالح: نعم، وفيه واحد خير بك.. أنيس خير بك علوي و.. يعني ما فيه حدا من هؤلاء من أبناء الشعب اللي هم الأكثرية يعني السنة، فاستغلوها وبدءوا فعلاً بقصف المدينة ومنها مئذنة الشيخ، أمين الحافظ.

أحمد منصور: أمين الحافظ بيقول قصفت بدون إذنه.

أحمد أبو صالح: شوف صح، أمين الحافظ في مجلس قيادة الثورة عندما يعني احتدمت الأمور بحثنا في.. في مجلس قيادة الثورة كيف يمكن أن تعالج هذه المشكلة؟ هناك من اقترح أنه أبو طموح باعتبار ابن عائلة فيها نسبة كبيرة من المشايخ وعلاقتهم كبيرة في مشايخ حماة.

أحمد منصور: أنت متمرد على المشايخ.

أحمد أبو صالح: لأ، بس بالنسبة إلهم يعني فبيعرفوا إنه عائلتنا فعلاً فيها نسبة كبيرة من المشايخ، فالمهم وإذ أحد الموجودين شبلي العيسمي أو.. أو صلاح البيطار قال لا لا، أبو طموح عنيف ما بدنا، يعني الأفضل يبقى هون خلي غيره يروح، وإذا ميشيل بالذات قال ما فيه غير أمين الحافظ هو اللي يروح بيعالج المشكلة.

أحمد منصور: راح بقى يعمل أيه؟

أحمد أبو صالح: أمين الحافظ.

أحمد منصور: راح قال لهم: "نحن نقول للمتأمرين ومن خلفهم ما هي إلا أيام قليلة حتى نسحقهم ومن معهم ومن خلفهم وسيعلم المتآمرون أي منقلب ينقلبون".

أحمد أبو صالح: وبيحكي أكثر من هيك.

أحمد منصور: لأ وبعدين قال لهم: "سنحكم بالموت على كل من يستحق الموت، ونعاقب بالسجن المشاغبين، وسنسوقهم إلى تدمُر مشياً على الأقدام حتى.. حيث يبقون حتى يتحولوا إلى أناس طيبين، ولسوف نمشط المدينة لمصادرة السلاح، ولن نترك فيها غير سكاكين المطابخ".

أحمد أبو صالح: يا سيدي قصة تدمر مو مشياً على الأقدام، سحلاً بالدبابات وبالطيارات و.

أحمد منصور: بعض الناس اللي بيكتبوا بيبقوا مؤدبين شوية زي جزمة عبد الناصر وحذائه.

أحمد أبو صالح: أيوه، المهم اقترحوا أمين الحافظ، أمين الحافظ شو قال؟ قال أنا مستعد بأروح أنا وأبو أسامة ونور الدين كان وزير داخلية..

أحمد منصور: أبو أسامة صلاح جديد.

أحمد أبو صالح: صلاح جديد، ما بيقدر هو بلا أسامة يعني أبو أسامة، وصلاح.. ونور الدين الأتاسي، بس بشرط تفوضوني تفويض مطلق، تفويض مطلق بأن أقوم بكل ما أعتقد أنه بيقمع ها الانتفاضة أو يعني التمرد أو كذا، فسألوه إنه مثل أيش مثلاً يعني نفوضك بشو؟ قال لهم أنا بدي أجرهم بالسلاسل والحبال إلى تدمُر نساءً ورجالاً وأطفالاً، شبلي العسيمي احتج إنه هاي أطفالاً ونساءً بلاها، هو، قلت له هاي بلاها، يعني أنت قبلان يجر الرجال، أنا ما استمعتوا لرأيي بس قلتوا إنه أنا يعني عنيف، ورفضتوني، فالآن وقت اللي بينحكي ها الحكى هذا... أخي هذا.. هذا أخي يعني أقسى بكثير مما كنتم تظنون بأنه أنا يمكن أن أقدم عليه، ومع ذلك راح وإجا معاه.

أحمد منصور: راح خد موافقه إنه يجر.

أحمد أبو صالح: آه خد موافقة طبعاً مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور: أعطاه موافقة؟!

أحمد أبو صالح: على كل شيء ما عدا إنه ما يجر النساء والأطفال.

أحمد منصور: بس.

أحمد أبو صالح: آه، بس، الباقيين له أن يتصرف كما يشاء، راح أمين الحافظ ومعه صلاح جديد ونور الدين الأتاسي، في اليوم التاني اتصل فيَّ أمين الحافظ، قال لي أبو طموح أرجوك بأسرع ما يمكن تيجي إلى حماة، حس هو بأنه يعني هؤلاء الناس اللي..اللي ضربوا وقتلوا بدهم.. أخذوا عدد كبير جداً من الناس إلى الثكنات العسكرية بدهم يعدموهم، أنا ما كنت عرفان إنه بس ليش إصراره، وسألته قال لي أبو طموح بعدين بتعرف ما فيه بتقدر توصل لحماه بساعتين، وفعلاً في ساعتين وصلت لأنه 200 كيلومتر عن دمشق. بسيارة الوزارة وسقتها لحالي ما أخذت معي سائق، رحت لهناك دخلت على مكتب عبد الحليم خدام كمحافظ، الحاجب وقال لي والله يا أستاذ طلع هو وأمين الحافظ وصلاح الجديد ونور الدين الأتاسي لثكنة من الثكنات، ما أنا عرفان ليش طلعوا على الثكنة، وقعدت أنا على كرسي المحافظ ودعيت وجهاء المدينة، كلهم استجابوا.

أحمد منصور: مين أبرز الشخصيات؟

أحمد أبو صالح: مثلا الحامد كان مفتي.

أحمد منصور: الشيخ محمد الحامد.

أحمد أبو صالح: الشيخ محمد الحامد وآخرين، يعني هذا أبرز واحد أذكره جيداً، لأنه هو الذي تحدث باسم المجتمعين، تحدث الرجل باسم هؤلاء الناس، كيف ممكن هذا يصير، الدين، يعني البلد، الاستخفاف، وبعدين ليش يعني أنتم تحموا مثلاً النصيرية بمواجهة الأكثرية؟ ليش كذا؟ ليش كذا، حكى الرجل بوضوح وصراحة وإنه نحنا ما إنا راغبين بإنه والله ننتفض على النظام ويزداد عدد القتلى والجرحى والتخريب والكذا والكذا، وبصراحة يعني

اللي قاموا بها العمل معروفين وأنتم أدرى الناس فيهم، حمد عبيد، وعزت الجديد، وأنيس خير بك، بمعنى أنه كلهم ما لهم علاقة بالسنة ما نعلم، أنا الحقيقة يعني حكيت بمنطق إيجابي جداً إنه أنا معكم هذا لا يجوز، وأنا كنت أثرت موضوع يعني استشراء أمر الطائفية، لأنه أنا حكيت عن عدس علويين ودروز وإسماعيليين لدى عودتي من اللاذقية يمكن أثرت هذا الموضوع، ولكن بصراحة يعني أيضاً الاستمرار بالعصيان يعني أنا رجل من المسؤولين ما بأقدر أصف معكم إنه تعالَ (يلعن أبوهم)، فيعني كمان هذا الأسلوب اللي اتبع بحماة من قبل بعض المتحمسين وإلى آخره هذا أيضاً غير جائز تعالَ.. أعطونا فرصة من الزمن، ولعلمكم أنا يعني وأنتم تعرفوني وقال لي الشيخ هذا محمد قال لي طبعاً نعرفك أستاذ أصلاً أنت لولا تكون فلان وابن عم فلان، ومن عائلة.. نحن ما كنا جينا، نحن ما كنا جينا..

أحمد منصور: عشان ولاد عمك المشايخ.

أحمد أبو صالح: آه، من شان ولاد عمي وممكن صايفيني معاهم.. معاهم يعني، المهم إجا عندنا..

أحمد منصور: بركاتهم حلت عليك.

أحمد أبو صالح: آه، إجا أمين الحافظ ومعه نور الدين وصلاح جديد، أنا مستمر بالحديث لإشعار هؤلاء الناس بأنه نحن ما إنا عبيد ولا إنا أرقاء وإلنا صوتنا وإلنا رأينا وإلى آخره، استمريت بالحديث وما.. ما تزحزحت عن الكرسي.

أحمد منصور: قل لي لمين؟ إثبات لمين يعني؟

أحمد أبو صالح: لا، لما إجا أمين الحافظ وصلاح الدين ونور الدين الأتاسي.

أحمد منصور: أيوه، حبيت تثبت لمين، بتثبت لأمين الحافظ والمجموعة يعني؟

أحمد أبو صالح: للناس اللي موجودين بأنه ما.. لمجرد ما يجوا هادولي يعني أنا خلاص قطعت حديثي وأعطيت الكرسي لأمين الحافظ وقلت له تفضل سلمته إلك.

أحمد منصور: رغم رئيس.. رغم إنه رئيس الدولة ومعاه وزير الداخلية و..

أحمد أبو صالح: آه، بالبدلة العسكرية، وبالبدلة العسكرية كمان، ما أنا ما قمت..

أحمد منصور: واخد تفويض بالسحل والجر و..

أحمد أبو صالح: آه ما قمت أنا، استمريت بالحديث نور الدين الأتاسي إيجا على الطرف وصار يغمزني إنه بما معناه إنه قوم، ويتعمد إنه يخلي أمين الحافظ وصلاح جديد يشوفوه إنه هو يعني عم يشير لي بوجوب إنه أنا أقوم وأعطي المكان لأمين الحافظ والتفت عليه أنا قلت له عيب نور الدين، بيكفي، عملتها مرة وأنا ما استجبت، بيكفي يا أخي اتركنا نحكي، هنا حسوا الناس اللي موجودين بإنه هذا أبو طموح يعني ما هو شخص عادي، يعني معنى ذلك يعني هو أساسي في المجموعة هاي الكذا الكذا، يعني كان تقييمهم إلي تقييم إيجابي جداً، أمين الحافظ للتاريخ قال له لنور الدين، قال له اتركه نور الدين خليه يكمل حديثه أبو طموح، وكانوا مرتاحين الناس، المهم بعدين أنا قلت له أعتقد أنه الآن أبو عبده يمكن فيه عنده شيء يقوله بعد عودته من الثكنة، قام قعد أمين الحافظ وطمأنهم وقال لهم: نحن كنا بالثكنة وفيه عدد كبير من المعتقلين أبناءكم وأبناء حماة اللي هي عزيزة على قلوبنا –بدأ هذا– ويعني قررنا الإفراج عنهم..

أحمد أبو صالح: كان عددهم قد أيه تفتكر.

أحمد أبو صالح: بالضبط ما بأعرف يعني، المهم بعدين هو قال لي أبو عبده، قال لي أبو طموح لولا أنا أكون هون وأطلع معهم على الثكنة كانوا بيعدموهم كلهم.

أحمد منصور: مباشرة بدون حكم، بدون محكمة، بدون أي شيء.

أحمد أبو صالح: أيه قال لي، كانوا مستعدين يعدموهم كلهم بها البساطة، فيعني أنا اتصلت فيك من شان أنت تضم صوتك لصوتي يعني على الأقل وأعرف إنه هادولا الجماعة بحماة هم علاقتهم وطيدة جداً بحلب بشكل عام، وحمص علاقتهم وطيدة جداً بدمشق شايف، فيعني فيه ها العلاقات الودية بين المدينتين زائد علاقات ودية بين عائلتنا والعائلات.. وحماه بلد محافظ جداً حتى المسيحيين في حماة بيتحجبوا لعلمك، يعني مجاراة للأكثرية الساحقة..

أحمد منصور: للبيئة.

أحمد أبو صالح: للبيئة اللي عايشين فيها، وفعلاً بعدين نحن سافرنا وكانوا راضين الناس اللي اجتمعوا في.. في يعني المكتب.

أحمد منصور: وانتهى الموضوع بعديها.

أحمد أبو صالح: انتهى الموضوع إلى حين.. انتهى الموضوع إلى حين.

أحمد منصور: أخذ وقت طبعاً، تقييمك أيه لأحداث حماة باختصار، 64 ؟

أحمد أبو صالح: يعني الأولى أم..؟

أحمد منصور: 64، 64 أنا ماليش دعوة باللي بعد كده مش شغلتكم.

أحمد أبو صالح: أيوه، يعني يمكن اكتشفوا الحقيقة، قبل غيرهم من أبناء المحافظات الأخرى لقربهم من المناطق اللي بيعيشوا فيها نصيريين، لأنهم ملاصقين تماماً يعني النصيريين على حدود حماة نسبتهم قليلة داخل المدينة، لكن كبيرة جداً خارج المدينة، وقد تصل إلى90%، شايف، وهم اللي اقتسموا الغاب بعد تجفيفه شايف، وبالتالي هم الحموية أحسوا قبل غيرهم بإنه يعني فيه هناك طائفية قد تستشري ويصعب علاجها وهذا ما حدث فعلاً يعني.

أحمد منصور: استمرت الأحداث لمدة أسبوعين وخمدت بعد ذلك، حكم بالإعدام على البعض، وذهب الشيخ محمد الحامد -كما روى لي- الرئيس أمين الحافظ في شهادته إليه ويعني سمح له بإنه عفا عن المجموعة التي كانت حكم عليها بالإعدام، هل صحيح إن الشيخ محمد الحامد قبَّل رأس أمين الحافظ حتى يوافق على عدم إعدام الذين كان قد حُكم عليهم بالإعدام؟

أحمد أبو صالح: لعلمك هاي أول مرة بأسمع بها القصة، لأنه نحن طلعنا من حماة ورجعنا إلى دمشق، يعني وهي بعد منتصف يمكن نيسان ما هيك؟

أحمد منصور: نعم كانت في.. كانت في أبريل انتهت 16 أبريل وقف إطلاق النار واستمرت لـ 24 أبريل إلى أن انتهت بشكل ما.

أحمد أبو صالح: أيه فرجعنا.. رجعنا نحن.. إيه فرجعنا نحن لدمشق وما فيه حدا محكوم.. في حدود علمي كانوا بدهم يحكموا بالإعدام وينفذوه يعني حكم ميداني وينفذوه..

أحمد منصور: عفا عنهم بعد ذلك.

أحمد أبو صالح: فيمكن المقصود إنه عفا عنهم وقت اللي كانوا بالشكنة معرضين لصدور حكم الإعدام.

استقالة أحمد أبو صالح من مجلس قيادة الثورة

أحمد منصور: أنت استقلت.. استقلت أنت في مايو 64، صح؟

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: استقلت قدمت استقالتك في مايو 64.

أحمد أبو صالح: في مايو 64 من.. من مجلس قيادة الثورة..

أحمد منصور: من مجلس قيادة الثورة.

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: من مجلس قيادة الثورة من كل شيء يعني..

أحمد أبو صالح: طبعاً، لأنه كنا نحنا سحبت منا الثقة في المؤتمر القُطري الاستثنائي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فأيه اللي حصل؟ أيه اللي حصل في؟ قُبلت استقالتك؟

أحمد أبو صالح: من مجلس قيادة الوزراء، ورُفض.

أحمد منصور: من مجلس قيادة الوزراء، ورفضت من مجلس قيادة الثورة..

أحمد أبو صالح: ورفضت من مجلس قيادة الثورة، وأكثر من ذلك عُرِضَ عليَّ أن أترأس دورات مجلس قيادة الثورة، باعتباري أصبحت متفرغاً يعني، لم أعد عضواً في السلطة التنفيذية، ومجلس قيادة الثورة هو أعلى سلطة نظرياً، أعلى سلطة في البلد طبعاً، السلطة التشريعية وفي إيدها معظم يعني اختصاصات السلطة التنفيذية وإلى آخره، فطلب إليَّ يعني أن أكون رئيساً لجلسات مجلس قيادة الثورة، دورات مجلس قيادة الثورة، أنا الحقيقة وافقت، وعندما وافقت، صلاح جديد رشح طالب شو اسمه هذا كان وزير شؤون بلدية وقروية، الوليد طالب من كفر طخاريم جنب حلب، هذا يعني ما بأقول عنه إمعة، لكن يعني هذا مثل العجينة بأيديهم، وهو سني.

أحمد منصور: وهو فيه حد ما كانش عجينة؟

أحمد أبو صالح: أنا ما كنت عجينة يا رجل.

أحمد منصور: أنا ما كنتش عجينة، بس يعني الآخر كانت حاجات كتير بتتم بدون..

أحمد أبو صالح: مسؤول.. مسؤول بس ما كنت عجينة، ما كنت أسكت، وكانوا فعلاً يخشون إنه يصطدموا معي، لاعتقادهم بأنه مازال العسكريين...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه دوافعك للاستقالة؟

أحمد أبو صالح: لأنه أنا شخصياً أولاً منذ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هل معنى ذلك هو رفضك للسياسة القائمة؟ وعدم قبولك بالممارسة التي كانت موجودة؟ أم أنك استقلت لأن سُحبت الثقة من القيادة القُطرية؟

أحمد أبو صالح: يعني.. يا سيدي، هذا عامل طبعاً، سحب الثقة من القيادة بالنسبة إلي كإنسان أعتبر نفسي يعني قانوني، مبدئي صادق، أو هكذا يبدو لي، فمن الطبيعي أن أكون منسجماً مع نفسي، سُحبت الثقة مني، يعني من القيادة اللي أنا عضو فيها، بغض النظر عن إنه ميشيل عفلق طلب مني البقاء أو كذا، هذا ما.. ما بيعنيني لأني أنا عضو في القيادة التي سحبت الثقة منها في المؤتمر القُطري الاستثنائي فاستقالتي كانت معللة، حوالي 10، 11 صفحة، وكتبتها في الحِمَّة.. في الحمَّة بعيد عن.. عن.. عن مؤثرات أو كذا أو كذا، وقلت فيها رأيي، إنه ليش أنا مستقيل، وحتى أشرت لموضوع العراق، إنه إنتم راحوا قال ليعالجوا المشكلة بالعراق، وإذا تبين على إنه عم بيتآمروا، يعني علي الصالح السعدي وجماعته، علي الصالح السعدي وهاني الفكيكي ومحسن الشيخ راضي، وحميد خلخال، وحمدي عبد المجيد، شالوهم حطوهم بالطائرة من المؤتمر القُطري في بغداد ونزلوهم في مدريد، اتصل فيني علي الصالح السعدي قال لك يا أبو طموح نحن صرنا في مدريد، إذا ما رجعنا قبل قوات الأوان بد.. بده يطير الحكم في العراق بدنا نسقط في العراق، ففعلاً أنا حاولت مع أمين الحافظ، اتصلت فيه كذا مرة، يقول لي دبر حالك مع الأسف هذا أبو عبده وهو ببغداد، يقول لي دبر حالك، نائب رئيس مجلس الوزراء كان محمد عمران، ندوِّر على محمد عمران ما عدنا نشوفه، لحتى يعطوا أمر لنزار القباني، اللي كان قائم بالأعمال بسفارتنا في مدريد، هذا الشاعر المعروف، حتى اتصلت أنا بنزار قلت له يا أستاذ يطول لي عمرك، لتسفروهم أعطيهم جوازات سفر خليهم يجوا للبلد.

أحمد منصور: يجوا عندكم سوريا..

أحمد أبو صالح: لعندنا لسوريا، قال لي والله أستاذ بصراحة يعني رجل حقه، قال لي يا أستاذ أنا ما بدي أتلقى أوامر منك، أنا بأتلقى أوامر من وزير الخارجية، رحنا على وزير الخارجية حسان المريود، قلت له يا أخي، قال لي بدي أمر من محمد عمران (نائب رئيس الوزراء) لكن نائب رئيس الوزراء مختفي محمد عمران، ما عندنا نقدر نحصله بسوريا، المهم.

أحمد منصور: نائب رئيس الوزراء مختفي، ومجلس الوزراء..

أحمد أبو صالح: من شان ما.. ما يتعرض للمساءلة، إنه أنا أروح لعنده، أقول له بدنا نجيبهم من مدريد، لأنه نحن القيادة كلنا كنا تقريباً مجمعين على أنه هاي مؤامرة، ولازم نجيب الناس الذين نفوا إلى.. إلى مدريد، أما عمران والآخرين..

أحمد منصور: ولما تجبوهم لدمشق..

أحمد أبو صالح: متآمرين هم يتبين إنه هم..

أحمد منصور: مع العراقيين..

أحمد أبو صالح: طبعاً مع العسكريين اللي دخلوا المؤتمر، وأخذوا ها الناس، وحطوهم بمدريد، المهم نجحت أنا بالقوة بأخذ خمس جوازات سفر دبلوماسية من حسان المريود وزير الخارجية، وبالقوة يا سيدي، وسحبت عليه المسدس، وسلمته الجوازات الدبلوماسية للدكتور محمود نوفل، أستاذ جامعة الآن، وكان عضو قيادة قُطرية معانا، أستاذ جامعة في دمشق، وسافر بالجوازات لبيروت، لأنه ما كان فيه طائرة من دمشق مُقلِعة بسرعة إلى مدريد، راح إلى بيروت ولكن في بيروت أُذيع نبأ استيلاء عبد السلام عارف والآخرين على الحكم في العراق، ولعلمك كان نصف الحكومة التي شكلت على أنقاض حزب البعث العربي الاشتراكي من البعثيين، في طليعتهم طاهر يحيى بعثي، وأحمد حسن البكر بعثي، وحردان التكريتي بعثي، وستار عبد اللطيف بعثي، يعني استلموا نيابة رئيس الجمهورية، رئيس مجلس الوزراء، وزير.. عفواً مو وزير الدفاع، يعني عدة وزارات فاعلة، كلهم من البعثيين، يعني الجهة المتآمرة في سوريا مع الذين كنا نقول أنهم يمينيون.

أحمد منصور: الآن بدأت الثورة.

أحمد أبو صالح: وفقرة صغيرة، بعدما تم ذلك، وفي مجلس قيادة الثورة رفعنا الجلسة للاستراحة، استمعت إلى ميشيل عفلق يقول لأمين الحافظ: يا أبو عبده قلت لك كذا مرة، نتخلص من الجماعة هون مثل ما تخلصنا من الجماعة في بغداد.

أحمد منصور: عليكم أنتم.

أحمد أبو صالح: أيوه، ودير باله ما شايفني، حطيت إيدي على كتفه وجريته بنزق، أستاذ أنت بتتآمر، لتترك غيرك يتآمر، إنت ما بيجوز لك تتآمر، أنت أمين قومي للحزب، كيف ممكن، بس.. بس سمعته وسامعة وداني، إنه قلت لك يا أبو عبده كذا مرة نتخلص من هؤلاء في سوريا قبل التخلص منهم في بغداد.

أحمد منصور: تقييمك أيه للي كنتم تعملوه في بعض؟

أحمد أبو صالح: كنا نظن إنه جئنا إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وكلنا مؤمنين بمنطلقاته ونظامه وشعاراته، تبيَّن أن هذا غير صحيح.

أحمد منصور: وأيه اللي كان صحيح؟

أحمد أبو صالح: الصحيح كان ويمكن ذكرت في مرة سابقة إنه نحن أتينا أو الحزب نشأ نشأة حولها إشارات استفهام، ذلك لأن حزب البعث العربي الاشتراكي كان يعتمد بالدرجة الأولى على غير أبناء المدن الكبرى مثل دمشق وحلب وحمص مثلاً، وإنما كان يعتمد على الأقليات بالدرجة الأولى، لذلك انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي نسبة كبيرة من أبناء الأقليات، الذين وجدوا فيه حصان طروادة للوصول إلى السلطة، وبالدرجة الأولى النصيرية، لأنه نسبتهم أكثر من نسبة الأقليات الأخرى.

النصيريين نسبتهم تقريباً 10% من سكان سوريا، وتاريخياً يعني معروف عنهم أنهم قاموا بأعمال تتنافى مع الإسلام والعروبة، مثلاً محاولة اغتيال صلاح الدين الأيوبي، كذا مرة جنب حلب في عزاز حاولوا مرتين مثلاً وفي.. وفي مصر أيضاً حاولوا هذا شيخ الجبل، كمان كان يحاول اغتيال هؤلاء الناس الذين كانوا مستعدين للدفاع عن العروبة والإسلام.

أحمد منصور: إحنا في الفترة التاريخية التي حكمتم فيها، في 17 يناير 1965 تم إلقاء القبض على أشهر جاسوس إسرائيلي في تاريخ المنطقة (إيلي كوهين) أبدأ معك به الحلقة القادمة، أشكرك شكراً جزيلاً.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (الوزير السابق، وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا)، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الثلاثاء 1424/7/13هـ الموافق 2003/9/9م، (توقيت النشر) الساعة: 16:49(مكة المكرمة)،13:49(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/09/07

- أسباب رفع أحمد أبو صالح دعوى قضائية ضد أمين الحافظ
- قصة ريتا النمساوية ودور النساء في حكم سوريا
- قصة القبض على إيلي كوهين عام 1965

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا والوزير الأسبق).

أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً وسهلاً.

أسباب رفع أحمد أبو صالح دعوى قضائية ضد أمين الحافظ

أحمد منصور: قبل أن أتحدث عن قضية (كوهين) التي كانت في 17 يناير 64، أنت حينما قدمت استقالتك من عضوية القيادة القُطرية في حزب البعث ومن مجلس الوزراء، قلت أنهم قبلوا استقالتك من مجلس الوزراء، ولكن رفضوها من..

أحمد أبو صالح: مجلس قيادة الثورة وليس القيادة القُطرية نعم.

أحمد منصور: مجلس قيادة الثورة.. آه مجلس الثورة عفواً، ولكنك أقمت دعوى ضد الرئيس أمين الحافظ في مجلس الدولة في نهاية عام 64 أو بداية 65، أنت لا تذكر التاريخ، وأنا لم أجد في المصادر شيء دقيق يتعلق بهذا، أيه اللي دفعك لتقديم هذه الدعوى؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، كما ذكرت أنا تقدمت باستقالتي من مجلس الوزراء ومن مجلس قيادة الثورة بعد سحب الثقة منا في المؤتمر القُطري الاستثنائي، قُبِلت الاستقالة من مجلس الوزراء ورُفضت من مجلس قيادة الثورة، ورُشحّت لأن أكون رئيساً لدورات مجلس قيادة الثورة باعتباري أصبحت متفرغاً، إلا أن صلاح جديد رشح الوليد طالب في مواجهتي فأنا بشيء من السخرية قلت: لا، إذا كان الوليد طالب هو المزاحم لي فأنا أتنازل عن ترشيحي وليفز بذلك بالتزكية وهذا ما كان.

أحمد منصور: نعم.

أحمد أبو صالح: لذلك يعني عندما أقمت الدعوى، أقمت الدعوى لأن..

أحمد منصور: ضد رئيس الدولة.

أحمد أبو صالح: ضد رئيس الدولة أمين الحافظ.

أحمد منصور: أنتوا كان له لسه عندكم قانون ومحاكم وممكن واحد..

أحمد أبو صالح: محاكم موجودة فعلاً محاكم.

أحمد منصور: آه، يعني فضلت مستقلة ولها وضعها..

أحمد أبو صالح: محاكم وخاصة مدنية موجودة، أما أخذنا جزء كبير من اختصاصات المحاكم الجزائية وخاصة فيما يتعلق بالأمور الضخمة الكبرى..

أحمد منصور: أصل من خلال متابعة يعني تاريخ المرحلة ومن خلال الروايات التي سمعتها منك ومن الآخرين الواحد بيعتقد أو بيظن إن هيكل الدولة لم يكن موجود، كان موجود مجموعة من الناس بتسيطر علىكل شيء، كل واحد معاه خمس وزارات وخمس قيادات و500 وظيفة وبقية الناس عبارة عن رعاع، ومافيش قانون ولا حاجة بتحمي الناس من شيء حتى إن.. إنك قلت الوزراء كانوا بيعتقلوا وأنتوا ما تدروش.

أحمد أبو صالح: آه.

أحمد منصور: فمش متخيِّل إن.. إن فيه محكمة وممكن الواحد يروح يرفع قضية ضد رئيس الدولة.

أحمد أبو صالح: حقك، لكن مجلس الدولة بقي يعني.. عُين هيئة عليا للقضاء في سوريا، وقد أستطيع القول بأنه أعلى من محكمة التمييز، فمجلس الدولة هو المختص بالقضايا التي ترفع على الدولة أو على رموز الدولة بالدرجة الأولى، فهذا من اختصاص مجلس الدولة.

أحمد منصور: أيه.. أيه فحوى القضية اللي رفعتها؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، لأنه عندما رُفضت استقالتي من مجلس قيادة الثورة استمريت حتى شهر تشرين الثاني يعني نوفمبر، وأنا أتقاضى..

أحمد منصور: 63.. 64.

أحمد أبو صالح: نعم، وأنا مستمر بتقاضي مخصصاتي..

أحمد منصور: لكن كنت بتحضر الاجتماعات؟

أحمد أبو صالح: أحياناً.. أحياناً، وإذ في يوم من الأيام ذهبت لقبض مخصصاتي كعضو مجلس قيادة ثورة، قيل لي من قبل المحاسبة في المجلس النيابي إنه مع الأسف الشديد جاءنا بلاغ بأنه قُبلت استقالتك من مجلس قيادة الثورة، اتصلت بأمين الحافظ كيف تُقبل استقالتي وأنتم الذين رفضتموها؟ قال لي: يا أبو طموح، تعال يا أخي احضر ما فيه مشكلة وما أني عرفان شو هادولا بها المعنى العكاريت بيمرروا عليَّ القرار وأنا بأوقعه، والله ما انتبهت يا أبو طموح وإلى آخره، ونحنا إخوة.. نحنا إخوة ما هي في حاجة تروح تقيم عليَّ دعوى.

أحمد منصور: تعال ما هي عزبة يعني.. مافيش..

أحمد أبو صالح: وتبهدلني أمام المحاكم، وتحكي عليَّ وكذا لأنه.. لأنه استدعاء الدعوى يعني فيه هجوم صارخ عليه وعلى الناس المحيطين به، لأنه هاي عصابة هاي.. يعني هاي ما هي دولة، هادول أناس ما بيملكوا حق يعني حكم بلد مثل سوريا، فحكيت كلام كثير في الاستدعاء ده، والغرض لم يكن العودة إلى مجلس قيادة الثورة بقدر ما..

أحمد منصور: أنت محامي بقى و..

أحمد أبو صالح: وكان معي زميل شاركني بتقديم استدعاء الدعوى والتحدث هو الأستاذ عارف جزماتي.

أحمد منصور: دافعك كان دافع تحدي وانتقام أكثر منه دافع..

أحمد أبو صالح: وإثبات على أنه ما بيجوز الاستمرار بهذا الشكل، يعني الاستخفاف أنا عضو مجلس قيادة ثورة، أنا من الذين شاركوا في التهيئة لـ 8 آذار، أنا أقدم من كثيرين منهم بالحزب، أنا أحمل شهادات عالية، أجيد لغات، كيف بها البساطة أُصرف من مجلس قيادة الثورة دون أن أتقدَّم بطلب استقالة، ذلك السبب إنه النصيرية الموجودين بدهم يتخلصوا مني بأي ثمن.

أحمد منصور: إشمعنى أنت؟

أحمد أبو صالح: لأنه أنا قلت لك أنا كنت.. كانت علاقتي كبيرة وطيدة جداً في عدد كبير من الضباط السنة الذين اكتشفوا الحقيقة بعد أيام من 8 آذار بأنه هناك نفس طائفي وكانوا في الجبهة العقيد محمد شريف سعود كان يبعث بتقارير لأمين الحافظ بأن هؤلاء ليسوا بعثيين، ليه؟ لأنهم ما كانوا يدرسوا المنطلقات النظرية للحزب، وإنما كانوا يحكوا بالهفت الشريف وبنهج البلاغة وبالجفر وبأشياء كثيرة يعني منسوبة لعلي بن أبي طالب.

أحمد منصور: أنت كنت بتطلع على هذه التقارير؟

أحمد أبو صالح: لأ، أنا مؤخراً من العقيد محمد شريف سعود حكى لي، أنا أمين الحافظ لم يطلعني على هذه التقارير.

أحمد منصور: وأمين الحافظ كان بيحفظ هذه الأشياء ويوقع من..

أحمد أبو صالح: أمين الحافظ كان يحفظ هذه الأشياء حتى انفجر مرة واحدة وبدأ يتحدث بالطائفية أكثر من أي إنسان آخر.

أحمد منصور: متى هذا؟

أحمد أبو صالح: يعني هاي قبيل الإطاحة به، لأنه عندها نشب خلاف بينه وبصراحة وبين العلويين بين النصيرية محمد عمران اللي كان يحاول بكل الوسائل يكون طرف مستقل عن الآخرين، وهذا غير صحيح.

أحمد منصور: عبد الناصر كان قلق من هذا، وتحدث أمين الحافظ معي في شهادته إن إزاي عبد الناصر تحدث مع محمد عمران أثناء مؤتمر القمة لما جلسوا.. تحدث في هذه القضية تحديداً، وكان فيه قلق دائم ومستمر بين أمين الحافظ وبين محمد عمران.

أحمد أبو صالح: هذا صحيح، وكنا نحاول بكل الوسائل عندما نسأل عن ذلك أن نقول هذا غير صحيح، ما فيه أي خلاف، في الحقيقة كان خلاف..

أحمد منصور: زي عملية التدليس اللي بتتم دايماً على الشعوب وعلى وسائل الإعلام.

أحمد أبو صالح: لا مع.. مع الأسف الشديد، فأقمت الدعوى أنا..

أحمد منصور: لكن كان.. كان في نفس الوقت أمين الحافظ كان بيطمئن جداً لحافظ الأسد.

أحمد أبو صالح: لحافظ الأسد؟

أحمد منصور: آه، وظل مطمئن له إلى الانقلاب اللي قام عليه إن كان مطمئن إن حافظ الأسد قائد الطيران سيكون معه ضد الآخرين.

أحمد أبو صالح: لأ، والسبب كما ذكرت إنه صلاح جديد هو مسؤول شؤون الضباط قبل أن يكون رئيساً للأركان..

أحمد منصور: ده (باتريك سيل) طبعاً مصدري باتريك سيل في..

أحمد أبو صالح: نعم

أحمد منصور: مصدري في هذا هو باتريك سيل..

أحمد أبو صالح: لأ، وأنا بأعرف أشياء نحنا اللي سميناه مسؤول شؤون الضباط وبعدين صار رئيس أركان، فكانت.. كان شؤون الجيش كلها بإيده تقريباً، كل الأشياء اللي نحنا ما بنعرفها هو بيعرفها، أمين الحافظ أدرك ذلك على أنه معظم الخيوط للجيش العربي السوري أصبحت في إيد صلاح جديد، محمد عمران كان بيسميه لوَّاص يعني بيقيم علاقات بكل الجهات للتمويه وللخداع وللغش، يعني بصراحة -بين قوسين- كنا في السجن فحاول إقناعي بشتى الوسائل أن نهرب أنا ومحمد عمران أنا وإياه، فسألته وأين نذهب؟ قال: إلى القاهرة، قلت له: كيف تذهب إلى القاهرة وأنت بالأمس القريب يعني اعترفت بأنك داسس محمد نبهان في صفوف الناصريين اللي انذبحوا بـ 18 تموز، كيف ممكن أنت توصل للقاهرة؟ تبيَّن لي مع الأسف شيء إنه كان ممكن تكون مؤامرة عليَّ إنه أنا وقت اللي بدي أنزل على الحبل وإلى آخره، وإنه هو مهيئ عناصر، بيطلقوا علي النار وبأسقط أنا على أساس والله واحد كان في..

أحمد منصور: سآتي لفترة السجن، قلت لي كنت بتتكلم لغات، أنت بتتقن أي اللغات؟

أحمد أبو صالح: أنا طبعاً في الأصل فرنسي، ودرست في بلجيكا باللغة الفرنسية، وفي ألمانيا الحزب الشيوعي طلب مني أن أقدم بحث دكتوراه بيتعلق بالحياد الإيجابي وعدم الانحياز، فعلموني اللغة الألمانية خصصوا لي أستاذة إلي ولزوجتي بروفسيور ياباني تعلمنا اللغة الألمانية، فتعلمت اللغة الألمانية..

أحمد منصور: صحيح عُرض عليك من خلال هذا أن تكون وزير للخارجية في فترة الثورة هذه أو انقلاب 63..

أحمد أبو صالح: يا سيدي، الأستاذ ميشيل عفلق بسبب معرفته بأنه أنا يعني عشت فترة بأوروبا وأجيد عدة لغات فرشحني لأن أكون وزيراً للخارجية قبل أن يطلع على إنه أنا شخصياً يعني لي موقف حدِّي من موضوع يعني منطلقات الحزب وإلى آخره، رشحني لأن أكون وزيراً للخارجية، فإجابتي كانت بأنني لا أصلح لأن أكون وزيراً للخارجية، لأنه لست منسجما تمام الانسجام مع.. مع سياستنا فكيف ممكن..

أحمد منصور: سياسة الحزب نفسها..

أحمد أبو صالح: سياسة الحزب طبعاً، فكيف ممكن أنا أروح يعني أكلف الوزراء بالدفاع عن أشياء أني ما أني قانع فيها أو.. أو إلى آخره، فأنا قلت لهم أنا بأفضل يعني ما أكون وزير..

أحمد منصور: نعود إلى ما بينك وبين أمين الحافظ.

أحمد أبو صالح: فأقمت الدعوى أنا واستمرت الدعوى وفي كل مرة آتي فيها إلى دمشق كان أمين الحافظ يتصل فينا هو أو زوجته على فندق السفراء ويترجوني إنه أعمل له زيارة حتى قابلته في إحدى المرات، كان جالساً في الطابق العلوي ويعني عمال يأكل ويشرب وإلى آخره، فعاتبني إنه ليش يا أبو طموح ما نحنا إخوة وإلى آخره يعني بتفضحني بتبهدلني كذا..

أحمد منصور: أنت كنت يعني عضو اليمين بتاعه، دائما تجلس على اليمين.

أحمد أبو صالح: أجلس على اليمين بس أنا ما أني اليمين بتاعه لا.. لا.

أحمد منصور: لأنه كان صلاح جديد.

أحمد أبو صالح: لا يعني أنا بصراحة وبتواضع بأقول لك أنا معتبر نفسي أهم منه على كافة الأصعدة مع الأسف يعني بيجوز يكون هذا فيه مبالغة بس هيك أنا حتى هذه اللحظة..

أحمد منصور: صلاح جديد كان الياوران اليمين.

أحمد أبو صالح: كان.. أيه كان الياوران اليسار.. كان ياوران..

أحمد أبو صالح: اليسار، مين كان اليمين؟

أحمد أبو صالح: أنا، إذا مُصِرّ على كلمة ياوران ..

أحمد منصور: ما أنت (...) كبير الياوران اللي شد إيدك..

أحمد أبو صالح: فليكن.. يا سيدي، فأمين الحافظ روحت لعنده زرته شوفته قاعد حاطط الفروة وقاعد على الأرض ومتكئ على هيك كرسي، يعني وجلابية لابس، أخذت جانبه أنا شاركته الأكل والشرب وكذا، وإذ بالمرافق مصطفى العيسى هذا أحد الذين شاركوا في 8 آذار ضابط هو من جهاز حلب من.. ابن إحدى العشائر هناك يعني أبوه معروف الشيخ جميل، إجا قال له: سيدي، الدكتور نور الدين تحت بده إياك، قال له: خليه يتفضل، نزل طلع مرة أخرى قاله له سيدي يريد يشوفك على انفراد، أمين الحافظ قال له شو فيه .. شو على انفراد يا أخ أبو طموح قال له: أصلاً لما قلت له أبو طموح فوق أصر إنه يشوفك على انفراد، قلت روح أبو عبده شوف شو عليه معلش، ونزل أبو عبده ما غاب هي فترة قصيرة ورجع عم يرجف أيه ها الكذا وكلام قاسي وبذئ عم بيحكي، خير إن شاء الله؟ قال لي: هاي الكذا يا أخي جاي عم بيقول لي إنه انتبه سيادة الفريق لأنه صلاح جديد وحافظ الأسد وها المجموعة الطائفية عم بتتآمر عليك، فشايف الابن الكذا ما هو إيده للأبط واللي إيده للأبط هو معاهم، فهو عم بيحاول يعني إذا ما انتصروا علي بيكون بلغني وإذا انتصروا عليَّ بيكون هو معاهم.

أحمد منصور: كان هو وزير داخلية نور الدين في ذلك الوقت.

أحمد أبو صالح: نور الدين في ها الوقت أيه كان وزير الداخلية بالضبط نعم، واستمرينا بالدعوى لحين ما اعتقلنا أنا وأمين الحافظ ورحنا للسجن.

أحمد منصور: طبعاً ده لما سقط.. لكن خلصت.. خلصت على أيه القصة أنت بعد الآن ما أقمت الدعوى في نهاية 64 لم يعد لك علاقة بالحكم لحد ما رحت السجن؟

أحمد أبو صالح: رحت لأ، رحت أنا وآخرين وكنا فعلاً من قبل إقامة الدعوى من وقت ما يعني أنا في الحقيقة ما عدت أشارك جدياً بمجلس قيادة الثورة قبل قبول استقالتي المزعومة، أنا ها إلي يعني مجموعة مو إلي طبعاً علاقتي وطيدة بمجموعة من العسكريين ومجموعة من.. من..

أحمد منصور: بقيت علاقتك..

أحمد أبو صالح: ما أنَّا حزب البعث العربي الاشتراكي اليساري حزب مستقل عن حزب.. وهذاك بنقول هادوليك ما إلهم علاقة..

أحمد منصور: يعني حزب..

أحمد أبو صالح: في الحزب لأنه خالفوا النظام الداخلي وإلى آخره، لذلك الحزب..

أحمد منصور: أقدر أقول دورك السياسي كان فاضل مستمر في تلك الفترة رغم أنك أنت استقلت من مجلس الوزراء، ومن القيادة القُطرية همَّ شالوك منها..

أحمد أبو صالح: شالوني نعم.

أحمد منصور: وبعدين حتى همَّ أقالوك من مجلس قيادة الثورة.

أحمد أبو صالح: مجلس قيادة الثورة.

قصة ريتا النمساوية ودور النساء في حكم سوريا

أحمد منصور: لكن كان لك دور ولك صلات ولك علاقات، أيه حكاية ريتا النمساوية؟ حكاية ريتا النمساوية أيه؟

أحمد أبو صالح: هاي بعد طبعاً ما يعني انقطعت علاقتنا بالحزب تنظيمياً وطبعاً بالسلطة أيضاً أنا وآخرين، ففي الحقيقة شكلنا نحنا مكتب مؤلف من ستة أشخاص، 3 عسكريين و3 مدنيين، العسكريين: سليم حاطوم، بدر جمعة، يوسف عرفة، المدنيين: أنا، محمود نوفل، خالد الحكيم، الستة هؤلاء مسؤولين عن التهيئة للإطاحة بالنظام من أساسه..

أحمد منصور: بأمين الحافظ بكله.

أحمد أبو صالح: كله بلا استثناء.. بلا استثناء، ولكن قررنا أنه إذا أمين الحافظ مستعد يتجاوب معنا بنؤجل أمين الحافظ على ضوء ما يمكن أن يتمخض عن ذلك من مواقف، في يوم من الأيام أنا وزوجتي وأولادي في مقهى قصر العظم في الربوة مطعم ومقهى وقاعدين العصر تقريباً وإذ قريباً مني موجود سليم حاطوم ويوسف عرفة وبدر جمعة.

أحمد منصور: سليم حاطوم كان طبعاً قائد المغاوير.

أحمد أبو صالح: قائد أيوه سرية المغاوير.

أحمد منصور: سرية المغاوير نعم.

أحمد أبو صالح: في حراسته نعم، وهو المسؤول عن الإذاعة والتليفون [التليفزيون]..

أحمد منصور: القوات الخاصة والإذاعة مسؤول عن حراسة الإذاعة والتليفزيون.

أحمد أبو صالح: أيوه، ومكتبه إله مكتب في نفس بناء الإذاعة والتليفزيون وإلى آخره، فخجلوا مني لأنه شباب

يحترموني وإنه أنا قاعد أنا وزوجتي وبيعرفوها كلهم أم طموح والولاد كذا، خجلوا إجا واحد منهم سليم.. المهم قال لي همس بأذني قال لي: أستاذي، ما عندك مانع تيجي تقعد معانا دقائق؟ قلت له ما عندي مانع، استأذنت أنا من أم طموح ورحت بعد شوية..

أحمد أبو صالح: .. قعدنا.. حكوا بالعربي طبعاً وقالوا لي تعرف من هي ريتا؟ قلت له أنا شو عرفني فيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانت واحدة معاهم يعني.

أحمد أبو صالح: هي ريتا.. ريتا النمساوية الأرتست اللي كانت تعمل في إحدى الكباريهات في دمشق.

أحمد منصور: هم كلهم ومعاهم واحدة بس؟

أحمد أبو صالح: 3 ومعاهم واحدة، بس هي صديقة واحد منهم اللي هو يوسف عرفة هذا الشاب الأسمر، شواربه..

أحمد منصور: يوسف كان وضعه أيه بالضبط.

أحمد أبو صالح: كان هو قائد.. ما عدت أذكر الأسماء، قائد يعني قطعة فاعلة فعلاً ومتمركزة بالرموسة قريباً من حلب على بعد كيلومترات محدودة من حلب، بدر جمعة (رئيس مخابرات حلب وضواحيها) سليم حاطوم..

أحمد منصور: قائد..

أحمد أبو صالح: مغاوير وإذاعة وتليفزيون إلى آخره، فرحت أنا..

أحمد منصور: يعني ناس من اللي بيحكموا بشكل أساسي..

أحمد أبو صالح: بيحكموا فعلاً.. بيحكموا فعلاً فرحت أنا قالوا لي إنه بالعربي طبعاً، الآنسة ريتا وكملوا إن هاي صديقة كان مقدم.. المقدم حسين ملحم كان قائد الشرطة العسكرية نحنا.. بعثي، قلنا لهم طيب وين كان حسين؟ قالوا هون المشكلة؟ يعني هي ما عاد بدها حسين لأنه حسين أشقر وعيونه زرق، وهي شقراء وعيونها زرق..

أحمد منصور: فعايزة تغير.

أحمد أبو صالح: ففضلت يوسف لأنه أسمر طويل وبشوارب سُود، فضلته، لكن بالسر يعني ما قالت له لحسين ملحم ونحنا طبعاً ما قلنا له، ما فيه مصلحة، طب والقصة شو بالضبط؟ قال لك حسين ملحم ومسلط أجهزة المخابرات تبع الشرطة العسكرية بأنه بمراقبتها، قد يكون..

أحمد منصور: آه طبعاً، لا إسرائيل ولا أي حاجة.. وإنما كله من أجل ريتا.

أحمد أبو صالح: ما إنَّا فاضيين، ما إنَّا فاضيين لها الشغلة، المهم اكشف بعدين حسين ملحم علاقة ريتا بيوسف عرفة، فهو كان معنا يعني هو من الجماعة اللي مرتبطين فينا نحنا كتنظيم مستقل، راح لعند أمين الحافظ بعد ما كنا نحنا متصلين بأمين الحافظ وأمين الحافظ موافق لدرجة إنه أنا هلا قبل بكرة مستعد أروح أجيبهم من جنب نسوانهم، لها الدرجة، هلا أنا مستعد يعني أروح أجيبهم من جنب نسوانهم وقبل بكرة، فطبعاً بعثنا له خبر نقله رسالة حسين، وقال لأ هذا ما بيصير يعني هيك بها السرعة بها البساطة، المهم شكراً على أنه موقفه إلى جانبنا وإلى آخره، فحسين ملحم راح قال له، قال له هادول كذابين عم بيضحكوا عليك بدهم يجندوك ليصفوا هادوليك ويبطشوا فيك فلا تصدق، أنا بصراحة أنا بعدما حكيت معهم اكتشفت إنهم غير صادقين، طبعاً ما راح يقول لأمين الحافظ بسبب ريتا إنه لأنه صفت إلى جانب يوسف عرفة هذا أو كذا، أمين الحافظ يعني إجا بأول مؤتمر عسكري انعقد في (القابون) كل البعثيين في الجيش من رتبة معينة فما فوق عقدوا مؤتمر في القابون ومن..

أحمد منصور: ما تفتكرش تاريخه؟

أحمد أبو صالح: وقته؟ كنا نحنا مفصولين طبعاً من الحزب وأنا مستقيل وإلى آخره يعني نقدر ما نقول..

أحمد منصور: قبل كوهين أم بعديه؟

أحمد أبو صالح: لأ، قبل كوهين.

أحمد منصور: آه يعني نقدر نقول..

أحمد أبو صالح: قبل أصلاً ما كانت معروفة قصة كوهين.

أحمد منصور: في ديسمبر بداية يناير 65.

أحمد أبو صالح: .. أية، فالمهم عقدوا المؤتمر، لأنه كان فيه فكرة إنه يحاسبوه لحافظ الأسد.

أحمد منصور: على؟

أحمد أبو صالح: على سفره للندن وعلاقته (بجورج طومسون) وزير الدولة لشؤون الأمن القومي في ذلك الحين.

أحمد منصور: دي اتكلم عنها باتريك سيل في كتابه..

أحمد أبو صالح: فعندما أثير الموضوع هدد حافظ الأسد بأنه هو مستعد يدمر مكان الاجتماع ويدمر دمشق، إذا بيستمروا بذلك، لأنه هو ما هو موضع اتهام وما بيسمح وإلى آخره، فقام بدر جمعة –الله يرحمه– صفعه لحافظ الأسد، قال له جاسوس وصوتك عالي بها المعنى، وهو رتبته كانت أعلى من رتبة بدر جمعه لكن قلت لك بدر جمعة كان يعني محسوب علينا وعضو في المكتب اللي نحنا شكلناه.

أحمد منصور: في صفحة 167 من كتابه "الأسد، الصراع على الشرق الأوسط" يقول باتريك سيل: أثناء الصراع ذهب الأسد إلى بريطانيا بدعوى المرض ومعه ناجي جميل أحد كبار ضباط سلاح الجو، والطبيب يوسف صايغ وآخر.. وآمر الشرطة العسكرية حسين ملحم وأقاموا في شقة في منطقة (كنجستون)، والذي عُرف حتى الآن رسمياً –كما قال باتريك سيل– أن زيارة الأسد رسمياً زيارة الأسد لوزير الدولة للشؤون الخارجية جورج طومسون، وقال إن أوجاع الأسد وآلامه ربما كانت من نوع المرض الدبلوماسي وهذه هي الزيارة اللي أثارت علامات استفهام.

أحمد أبو صالح: أعتقد لأنه حسين ملحم في الحقيقة ما.. لم يذهب مع حافظ الأسد، ذهب بعد حافظ الأسد، جاء إلى القيادة..

أحمد منصور: دي رواية باتريك سيل.

أحمد أبو صالح: نعم، أيه.. جاء إلى القيادة واحتج على الموافقة على سفر حافظ الأسد للاستشفاء على حساب الحكومة وإنه هو مريض أكثر منه لابس هذا الحزام تبع (الديسك) وإلى آخره وما به .. قلنا له طيب روح، راح رجع قدم تقرير عن ها الواقعة هاي قصة طومسون ..

أحمد منصور: طومسون.

أحمد أبو صالح: وإلى آخره، فطبعاً يعني كل..

أحمد منصور: الأسد هددكم طبعاً إذا..

أحمد أبو صالح: هدد بالمؤتمر هذا العسكري كمان إن هو مستعد يدك مكان الاجتماع ويدك دمشق على من فيها إذا بيستمروا باتهامه بأنه هو عميل أو إله علاقات أو.. أو، إلى آخره، وعاد صفعة بدر جمعة وإجا أمين الحافظ وقام الأفندي وقال إنه أنا عقلي مع جهة وعواطفي مع جهة أخرى، عواطفي مع الضباط الصغار اللي قاموا بثورة 8 آذار وعقلي مع الحزب، فهادولا طلبوا مني يعني أشارك بعمل ضد الحزب، وأنا رفضت ذلك، نحنا كنا متوقعين ناخد اللجنة العسكرية منه شايف، إنه بالانتخابات نأخذ حتى الجنة العسكرية اللي عم تحكم من خلف ستار، لأنه انكشفت وهذا الوقت اللي الأفندي بيحكي ها الحكي يعني لاحظنا بنجاح صار قريب من الصفر، فصار مثل (Compromise) بين الطرفين فنجَّحوا ناس للجنة العسكرية ناس يعني يعتبروهم حياديين أكثر منهم طرف..

أحمد منصور: أنا موضوع ريتا بيخليني أفتح ملف دور النساء عندكم وكيف كانوا بيلعبوا دور خطير في تسيير كثير من الأمور..

أحمد أبو صالح: طيب، أنا راح أفيدك يا سيدي بدر جمعه –رحمه الله– وعبد الغني بُرُّو، ومصطفى الأُذن وآخرين وقت اللي صار عصيان حلب أيضاً ضد 23 شباط وفشل، أنا اللي فتشت عن مكان كمخبأ لهؤلاء الناس قبل تسفيرهم إلى لبنان أو خارج سوريا..

أحمد منصور: وأنت كنت في السلطة.

أحمد أبو صالح: لأ، أنا ما كنت في السلطة 23 شباط.

أحمد منصور: 23 شباط.

أحمد أبو صالح: المهم لمياء الجابري زوجة مصطفى طلاس عرضت إنهم يختبؤوا في قريتهم القريبة من عزاز، بعيدة عن حلب 30 كيلو متر، نحن وافقنا وأخذناهم فعلاً لقرية حسن.. بأظن اسمه حسن الجابري، هي اسمها لمياء طبعاً معروفة واختبؤوا عندها، وكانت في كل يوم أو يومين تاخد لهم الفواكه والويسكي والعرق والأكل والكذا للقرية اللي هم مختبئين فيها، حتى قررنا إنه نطلعهم بره البلد، فعلاً جبتهم أنا بسيارتي.. سيارتي تعطلت بالطريق تركناها رحنا على أقرب ناس بنعرف إنه جماعة يعني قاموا بكل واجب، والمهم بعدين سافروا إلى لبنان، وقت اللي نحنا بدأنا بقى نتآمر أيضاً اتصلنا بمصطفى طلاس عن طريق شخص اسمه سامي الويسي من عزاز القريبة على قرية بيت الجابري اللي كانوا هادول الشباب مختفيين فيها، فراح على البيت وأخذ معه هدايا، باعتبار فيه علاقات عائلية بين بيت الويسي وبين بيت الجابري، فراح على البيت قبل ما يروح عند مصطفى على قيادة المنطقة وأخذ معه الهدايا ففتحت لهم الست لمياء البيت واستقبلته على الرحب والسعة ورجل بسيط هو، بس يعني قوي وحدِّي ونشيط وملتزم معانا، يبدو أشار إليها بأنه نحنا ما نعمل، ما نترك بدنا نغير وأنا جاي أحكي مع أبو فراس حول الموضوع، راحت معه على المطبخ بالفاترينة اللي بيحطوا فيها الكاسات أو الصحون أو كذا، وشدت صورة أمين الحافظ جذبتها من خلف الفاترين وقالت له شوف هاي صورة أمين الحافظ نحنا معكم، بمعنى إنه هي يعني محتفظة فيها حتى إذا انتصرنا نحنا بتعلقه.

أحمد منصور: مين اللي روى لك الرواية دي؟

أحمد أبو صالح: هو سامي، بعدين راح قابله لمصطفى طلاس، ومصطفى طلاس قال له أنا راح أدرس الموضوع، وكان أحد الذين وشوا بنا، وبمحاكمتي أنا قلت له، قال وقت اللي نكرت أنا قال.. وأنا بقفص الاتهام يعني صار بزاوية قال يا أخي ما أنت اللي بعثت لي سامي الويسي ونزار نابلسي ونبيل الشويري، أنت.. أنت، قلت له خلاص أنت ما عاد لك حق تنظر بالدعوى، ما عاد لك حق، يعني أنت الآن عم تقول إنه أنا بعثت لك هؤلاء الناس، وبالتالي أنت صرت طرف بالموضوع، مع العلم قد تكون هاي مؤامرة أخرى أنا ما لي علاقة فيها.

القبض على إيلي كوهين عام 1965

أحمد منصور: نعم، في 17 يناير 65 تم إلقاء القبض على أشهر جاسوس إسرائيلي وهو (إيلي كوهين) ماذا تعرف

عن قضية كوهين رغم إنك برة السلطة؟ بس باختصار شديد؟

أحمد أبو صالح: نعم، يا سيدي أنا برة السلطة وباعتباري محامي وكنت قريب جداً من عدد من الضباط وخاصة أعضاء المحكمة اللي منهم كان سليم حاطوم وآخرين هم 5 أعضاء محكمة برئاسة مصطفى طلاس.. برئاسة عبد الله.. عفواً صلاح الضلي برئاسة..

أحمد منصور: صلاح الضلي دا كان سجن معاكم..

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: اعتقل وسجن معكم. في الانقلاب.

أحمد أبو صالح: معانا بنفس الغرفة اللي كانوا يعذبوا فيها كوهين..

أحمد منصور: طب خلينا الأول هو الآن رئيس المحكمة.

أحمد أبو صالح: فهو رئيس المحكمة، لكن.. وهو رئيس المحكمة مو ضدنا نحنا، يعني ما هو طرف بمواجهتنا، وفيه سليم حاطوم وآخرين هادول محسوبين علينا، فكنت أنا أروح أحياناً أقعد بغرفة المذاكرة أتذاكر أنا وإياه اللي ويحكوا لي، لكن الأهم من ذلك أنا اللي.. اللي اكتشف كوهين.. اللي اكتشف كوهين واللي أنا طُلب مني أسفره من اللاذقية إلى بغداد وسفرته عن طريق لواء الإسكندرونة من تركيا إلى بغداد.

أحمد منصور: سنة كم؟

أحمد أبو صالح: هاي بسنة.. بسنة 1969 قبل سفري أنا.. قبل أنا..

أحمد منصور: من هو؟ مين هذا ؟ مين اللي اكتشف كوهين؟

أحمد أبو صالح: محمد وداد بشير منقول عنهم هادول صهاونة مو صهاينة صهاونة، لأنه المنطقة اسمها صهيون،

فمن.. ما نقول صهاينة نقول صهاونة لتمييزهم عن الصهاينة هذا مسلم سني من جهات الحافة المنطقة اللي معظم سكانها من النصيرية فهذا الرجل كان هو مسؤول الإشارة بالجيش، يعني المخابرات إلها أقسام، هذا قسم الإشارة هو..

أحمد منصور: لقط إشارات.

أحمد أبو صالح: نعم، بيعرف مثلاً السفارة الفلانية بتبث على..

أحمد منصور: الشفرة الفلانية.

أحمد أبو صالح: ذبذبة معينة أو شفرة معينة أو إلى آخره، فاكتشف على أنه فيه بث مو خاضع..

أحمد منصور: لهذه السيطرة..

أحمد أبو صالح: أنه، لها السيطرة، المهم يعني بوسائل ما بأقول بدائية، لكن يعني ليست مماثلة لوسائل اليوم، اكتشف إنه البث عم بيخرج من مكان معين فداهم سفارة أو سفارتين يعني أخذ إذن وداهم، اكتشف إنه هذا غلط بعدين توصل لنتيجة إنه موجود بشقة معينة.

أحمد منصور: والشقة دي كانت..

أحمد أبو صالح: وقت اللي اقتحموا.. وقت اللي اقتحموا الشقة كان كوهين مد إيده بده ياخد السم، ياخد السم علشان يقتل نفسه، لحقوه قبل ما ياخد السم هاي خلاصة القصة، هذا محمد وداد بشير خطفوه بعدين من لبنان.

أحمد منصور: روى لك بنفسه القصة..

أحمد أبو صالح: عشت معه أنا، عاش هو لأنه أنا اللي بعثته من سوريا إلى العراق أولاً، ثانياً: وقت رحت للعراق موجود هو والعقيد محمد شريف سعود، والمقدم أحمد الريس كتير من الضباط، فهو عاش فترة طويلة بالعراق..

أحمد منصور: صحيح لما جم يقبضوا على كوهين فيه بعض الضباط كما روى صهرك أكرم الحوراني نقلاً عن بعد عشر سنوات من إعدام كوهين سنة 75 كنت لاجئاً في بغداد، وكان أمين الحافظ وشبل العتيمي ومصطفى حمدون وآخر.. وآخرين على وجبة غذاء وأن أحد الضباط الذين اشتركوا في القبض على كوهين قال إنه بعد القبض عليه شهر ضباط آخرون مسدساتهم وحاولوا خطفه، أنت كنت في العراق في الوقت دا؟

أحمد أبو صالح: كنت في العراق المفروض قبل ما يجئ أكرم الحوراني أنا كنت في العراق..

أحمد منصور: حضرت شيء من هذا.. حضرت شيء من هذا أو روي لك إن فيه ضباط في الجيش كانوا عايزين يهربوا كوهين؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أنا كي لا أتهم أي إنسان، أولاً أنا ما حضرت ها الشيء، ثانياً: محمد وداد بشير كان صديقاً حميماً لي هو والمقدم شريف سعود وبصراحة كانوا يعني بلا نقول تنظيم بس نقول من تجمعنا.. من جماعتنا، ويومياً يجوا لبيتي بالعلوية جنب دجلة يومياً، كل يوم مساءً عندي في بيتي.

أحمد منصور: الكلام دا بعد ما رحتوا العراق علشان تتآمروا على سوريا، ما هي كلها مؤامرات.

أحمد أبو صالح: كلها مؤامرات، المهم الرجل كان يومياً لمدة طويلة لسنوات ما أشار إلى هذا..

أحمد منصور: قل لي خلاصة اللي قاله لك بخصوص قضية كوهين؟

أحمد أبو صالح: محمد وداد بشير قال لي كثير من الناس..

أحمد منصور: لأن محمد وداد بشير قتل بعد ذلك؟

أحمد أبو صالح: مين؟

أحمد منصور: محمد وداد بشير؟

أحمد أبو صالح: طبعاً خطفوه من لبنان وأخذوه على السجن ومات وراح..

أحمد منصور: طبعاً لأنه كان عمل كتاب فيه تفاصيل وأسرار خطيرة جداً عن كوهين.

أحمد أبو صالح: كان عم بيهيئ لكتاب يحكي.. أيوه يحكي قصة اعتقاله لكوهين زائد علاقات كوهين التي لم تُنشر منها لأسباب خلينا نقول أخلاقية إنه بنات عائلات كبيرة دمشقية ما بدهم يفضحوهم ومنها علاقات مع ضباط، يعني معظمهم بتقديري أنا وهو كما قال بعثيين ما بدهم يذكروا أسماءهم..

أحمد منصور: فيهم ناس في السلطة فيهم ناس جاءوا إلى السلطة بعد..

أحمد أبو صالح: يعني هذا ما قاله لي..

أحمد منصور: إداك أسامي الضباط.

أحمد أبو صالح: لأ، وأنا ما رضيت بصراحة، لأنه خفت لأنه هو كان منفعل وبدأ ما بأقول يضيع بس بدأ يصير يعني يحكي كلام بينم على إنه ما عاد متوازن، يعني مثلاً يصر على إن هو أبى أبى الهيثم، أبى من الإباء شايف هو ابنه اسمه هيثم وهو أبو هيثم فيكتب أبى الهيثم بالألف المقصورة أقول له إذا المقصود من الإباء بدك تكتب بالألف المقصورة مو بالألف الطويلة إنه هذا..

أحمد منصور: خلاصة قضية كوهين أيه؟

أحمد أبو صالح: يعني وصل للدرجة إنه ما عاد يعني بتقدر بتقول إنه ما عاد موضوعي.

أحمد منصور: من خلال علاقتك بهؤلاء الذين قبضوا على كوهين واكتشفوه، من خلال متابعتك للمحكمة، قل لي باختصار قضية كوهين قبض عليه في 17 يناير، بدأ يحاكم في 3 فبراير، صدر عليه الحكم في 8 مايو وأُعدم في 18 مايو في 65، خلاصة قضية كوهين أيه؟

أحمد أبو صالح: أنا برأيي..

أحمد منصور: هل فعلاً في.. من خلال كوهين فعلاً ضربت سوريا في 67 من خلال ما قدَّمه من معلومات؟ هل تم اختراق حزب البعث فعلاً بشكل أساسي؟ هل تم اختراق قيادات الجيش بواسطة جاسوس واحد استطاع أن يعني يُطيح في البلد بالشكل ده زي ما بيقولوا؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي، كوهين زار الجبهة مع آخرين يعني مثل وفود بتروح بتزور الجبهة مو شرط تطلع على كل شيء بالجبهة، بس بتزور الجبهة وبتشوف على أنه فيه قطاعات في الجولان وإلى آخره، والحزب لم يخترقه كوهين بأي شكل من الأشكال بشكل نظامي، لا كان عضواً في الحزب، ولم يكن قيادياً، ولم يحضر أي مؤتمر من مؤتمرات الحزب، لكن راح أقول لك واقعة خطيرة جداً، انتهينا من جلسة من جلسات المؤتمر القُطري بساعة يعني متأخرة جداً قُبيل نشر أول نشرة أخبار تصدر عن دمشق، جيت لبيتي أنا تعبان جداً مرهق وحطيت رجليَّ على كرسي وردت أرتاح شوي وأسمع نشرة الأخبار، بنشرة الأخبار بعد انتهاء المؤتمر القُطري يمكن بنصف ساعة من إسرائيل أذاعوا إنه انعقد المؤتمر القُطري في دمشق وأنهى اجتماعه بالقرارات التالية، إذن ناس من الموجودين بالمؤتمر.

أحمد منصور: والجلسة سرية كانت.

أحمد أبو صالح: يُفترض يعني إنه.. وبعدين ما لحقنا يعني أنا طلعت من قصر الضيافة مكان ما إنَّا عاقدين المؤتمر وصلت لبيتي بأبو رمانة يعني ما أكثر من عشر دقائق بالسيارة وما لحقت أقعد 5 دقائق وسمعت الخبر، إذن رأساً طلع واحد يُفترض من المؤتمرين يكون حكى سواء لكوهين أو لواحد على صلة بكوهين وإلا ما فيه سبب آخر كيف يعني إسرائيل بتذيعه قبل نشرة الأخبار في.. في سوريا لها الدرجة شايف، فلذلك يعني فيه شكوك كثيرة، أما أنا لست على يقين من علاقة أشخاص معينين بكوهين غير واحد اسمه مُعزَّى زهر الدين وأيضاً كان ضابط بس برتبة صغيرة، هذا أُلقي القبض عليه.

أحمد منصور: دا كان قريب لرئيس الأركان.. لرئيس الأركان زهر الدين.

أحمد أبو صالح: يفترض لأنه أيضاً من الطائفة الدرزية وفيه احتمال إنه عقل قربان هذا راح بالسجون، لأنه كان يحمل جواز سفر عراقي باسم مستعار غير عقل قربان وكان في لبنان بمهمة من قِبَل العراقيين، خُطِف من لبنان وكل منظمات العفو الدولية وحقوق الإنسان طالبوا فيه وكان دائماً الجواب إنه هذا غير موجود، وفعلاً غير موجود..

أحمد منصور: لأنه باسم تاني.

أحمد أبو صالح: لأنه باسم مستعار، ومات المسكين بلغني مؤخراً إنه مات قتلوه أو مات وحتى (أوهستر) لأنه كل ها الفترة يعني 10، 15 سنة في منفردة ما يشوف فيها بشر، يعني صار مثل الحيوان داخل السجن في.. في المزة، فهذا الإنسان يعني يُقال الحقيقة أنا ما سمعت (..) وهو ما بأقول صديقي، بس كان بالسجن معي مرة بنفس ما بأقول زنزانة غرفة كنت أنا وهو واتنين آخرين أربعة كنا مع بعض ما كان معي عقل قربان، فهذا قيل أن له علاقة أيضاً بكوهين، ما هو شرط تكون علاقة جاسوسية لأنه كوهين كان ثري و..

أحمد منصور: أيه حقيقة علاقة.

أحمد أبو صالح: ثري ونسوان وخمر وإلى آخره.

أحمد منصور: أيه حقيقة علاقة.. أمين الحافظ نفى نفياً تاماً أن تكون له علاقة بكوهين، وقال أنه لم يره إلا اثناء التحقيق، عندك معلومات عما أشيع عن العلاقة بين الرجلين؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي أنا.. أنا.. أنا طبعاً ثقتي بوطنية أمين الحافظ لا تتزعزع ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يعرف أمين الحافظ أن هذا هو كوهين ويمكن أن يمد له يد ويصافحه يستحيل، لكن أنا شخصياً أعتقد بأنه كوهين كان يحضر حفلات سفارة.. السفارة السورية في الأرجنتين وأمين الحافظ كان ملحق عسكري، احتمال كبير جداً وإذ..وإن نفى أمين الحافظ وهون.. وهون.

أحمد منصور: هو نفى وقال إن التاريخ اللي ذهب به كوهين إلى الأرجنتين كان بعد ما أمين الحافظ رجع إلى سوريا.

أحمد أبو صالح: صح هيك، بس أنا بتقديري يعني أنه أمين الحافظ هو اللي وضع نفسه بقفص الاتهام ودفع الآخرين، وأيضاً لأنه كان رئيس دولة فيه مصلحة لإسرائيل وغير إسرائيل إنه يسقطوا عليه المسؤولية كلها، بس أمين الحافظ شارك في إنه وضع نفسه بقفص الاتهام، أنا لو كنت بداله بأقول يعني أنا كنت ملحق عسكري بالأرجنتين وهذا بيجوز يكون من الناس اللي حضروا وسلم علي وصافحني وحدثني وحكى معي، وحتى في دمشق احتمال، مثلاً أنا وزير إذا إجا شخص وقال لي: خيو هذا شو اسمه كان محمد.. كمال..كمال إيش كوهين اسم يعني.

أحمد منصور: أمين ثابت.. أمين ثابت.. كامل أمين ثابت.

أحمد أبو صالح: أمين ثابت قال إذا كان.. كامل أمين ثابت ثري عربي عايش بالأرجنتين جاي يستثمر أمواله هون طلب مقابلتك شو بده أقول له والله؟

أحمد منصور: هتقابله.

أحمد أبو صالح: بأقول له أهلاً وسهلاً يعني، فإذا سألتني أنت وقلت لي أنت التقيت بكوهين بأقول لك أيه، التقيت بكوهين...

أحمد منصور: خليني أسألك عن موضوع تاني كوهين كده خد حقه في.. في المسألة دي معاك، كان فيه جواسيس إسرائيليين كانوا موجودين في سجن تدمر أثناء وجودك في السلطة كعضو مجلس قيادة ثورة و.. ووزير.

أحمد أبو صالح: نعم.. نعم.

أحمد منصور: في 30 مارس 64 صدر الحكم بالإعدام على 11 متهم بالتجسس، 20 فبراير 65 حكم بالإعدام على فرحان الأتاسي ومعين الحاكمي الضباط في الجيش بتهمة التجسس لإسرائيل، أنا خليني في الـ 11 جاسوس اللي أنت لما كنت في السلطة فيهم، لِمَ لَم يعدم هؤلاء؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، مجلس قيادة الثورة.. عُرض على مجلس قيادة الثورة من قِبل رئيس محكمة الأمن القومي صلاح الضلي البت في موضوع الجواسيس، طبعاً أنا لا أتذكر إمتى انحكموا، لكن كانوا موجودين في تدمر جواسيس، فطلبنا يجيب أضابير، وجاب الأضابير أنا كنت من المتحمسين للموافقة وننهي الإشكال ليش يظلوا جواسيس موجودين وإلى آخره، فنور الدين الأتاسي قال فيه واحد منهم محكوم بالإعدام من بيت حنيفة حمصي وهذا مجنون، فيعني إذا مجنون ما بيجوز يتعامل معاملة الآخرين، فكُلِّفت أنا باعتباري حقوقي في مجلس قيادة الثورة إنه أشوف يعني الأحكام الصادرة إذا كانت محورها القانوني أو فيه شائبة بتشوبها أو كذا، وأنا الحقيقة ما كنت مستعد فعلاً أعمل دراسة لأضابير طويلة عريضة، قرأت الفقرات الحكمية، لكن بهاي.. باعتبار هو ذكر اسم حنيفة تعمدت أطالع إضبارته وشوفت على أنه فيه تقارير طبية بس كلها طالعة بعد الحكم، يعني جايبينها من أطباء يقولوا إنه هذا كان عم بيتعالج عندنا أو كذا ومختل وإلى آخره ولكن كلها بعد الحكم، المهم جيت لمجلس قيادة الثورة قلت

لهم يا أخي كل هذه الأحكام في محورها القانوني والمفروض إن نحنا ننفذ، طيب ندرس بدنا شوف، سيبنا بدنا ندور على أضابير، ما نلاقي الأضابير..

أحمد منصور: اختفت الأضابير

أحمد أبو صالح: اختفت الأضابير، أوجدها مرة خلف الخزينة ومرة تحت الصبة مرة في.. في القصر الجمهوري وبعدين اختفت نهائياً.

أحمد منصور: أنتو كدولة كناس بتحكموا، كيف كنتم بتدونوا.. كيف كان بيتم تدوين القرارات واتخاذ القرارات وهذه الأشياء؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، عندما كنت أنا موجوداً في مجلس قيادة الثورة كان جبنا أمين عام لمجلس قيادة الثورة الدكتور عبد الخالق النقشبندي من دير الزور حزبي قديم زوجته ألمانية، رجل طيب وشريف ومستقيم وحزبي قديم، بس طبيب هو، جبناه قال أمين عام لمجلس قيادة الثورة بده يدون محاضر الجلسة، يعني مسكين لدرجة إنه يحط كذا قلم على الطاولة بألوان مختلفة، إذا جف أحد هذه الأقلام يأخذ القلم التاني ويكمل، وفيه كثير من الحالات تطير مادة من أساسها، مثلاً إذا هو.. أولاً.. ثانياً.. ثالثاً.. رابعاً تطير بيجي لخامساً، ويكون القرارات يعني مثل شو بدي أقول لك بألوان مختلفة و.. وأنا كنت أقول له يا أخي الجزارين اللحامين دفاترهم منظمة أكثر منك، ما حرام نحن نحكم البلد لو الشعب اطلع على حقيقة ما يجري هون لسحلنا بالشوارع، وفعلاً، لو الشعب عرف شو نحن عم ندير البلد والله بيسحلنا أقسم بالله العظيم، أنا أذكر يا أخي محمد عمران أمامه دفتر بيمسك الدفتر بياخد ورقة من هذا الدفتر وبيمسح فيها تمة بهاي ورقة مو.. مو كلينكس ورقة عادية وبيمسح تمة، صلاح البيطار وقت بيشوفنا ملتهين باللت وبالعجن بياخد ورقة وبيصير بيرسم عليها مربعات وشغلات متقاطعة وشغلات.. كل واحد منا لاهي نفسه بشغلة شايف، والناس عم بتحكي وقت اللي إجا أمين الحافظ ما عاد فيه استئذان حتى بالحكي يعني كل واحد بيحكي مثل ما بده، فقلت لهم يا أخي هذا ما بيصير يعني هذا مو هو معقول.

أحمد منصور: هكذا كانت تدار البلد..

أحمد أبو صالح: هيك كانت تدار البلد، أنا عم بأقول لك بصدق وصراحة وأنا موجود معاهم يعني مو أنه والله على السماع.

أحمد منصور: والشعوب المنكوبة على السجون والمعتقلات وهربانة وعايشين في.. في المنافي بره وكذا..

أحمد أبو صالح: يا سيدي، وبالمناسبة يعني إنه بالعراق نشرت الصحف المذكرة اللي رفعها الناس اللي بيعتبروا حالهم قادة الطائفة النصيرية ومنها أبوه لحافظ الأسد سليمان الأسد لليوم في اليوم هذا اللي كان رئيس مجلس الوزراء (..) 1963 رفعوا مذكرة تتضمن إنه ما تعطوا سوريا استقلالها، نحن ما إلنا علاقة بالعرب والمسلمين، نحن إذا بدكم.. لابد فنحن بدنا تقيموا لنا دولة مستقلة، لأنه نحن أقرب للموارنة وأقرب لكذا..

أحمد منصور: كان فيه.. كان سليمان المرشد عامل دولة علوية، لكن أنا مش في الإطار ده، أنا خليني أنا الآن في الإطار بتاعي وعايز أرجع للموضوع الأساسي بتاع الجواسيس، الأضابير كنت بتلاقيها مرمية..

أحمد أبو صالح: آه فالمهم ما انعدموا الجواسيس، وإذ بعد ما نحن يعني بعد بفترة بييجي حافظ الأسد بيصير رئيس جمهورية، محمد أديب النحوي وزير عدل، وإذ يصدر عفو عن الجواسيس، عفو عن الجواسيس وبتوقيع حافظ الأسد وتوقيع وزير العدل محمد أديب النحوي بكل وقاحة يعني.

أحمد منصور: الجواسيس دُول كانوا عرب كلهم.

أحمد أبو صالح: كلهم عرب وسمح لهم بعد صدور مرسوم العفو بالذهاب إلى إسرائيل للاستشفاء زعموا إنه كلهم مرضى، لأنه كانوا موجودين بتدمر فسمحوا لهم يروحوا يستشفوا بإسرائيل طبعاً وراحو ما رجعوا.

أحمد منصور: كأحداث تاريخية في 3 أكتوبر 64 قُبلت استقالة صلاح البيطار ومنصور الأطرش من عضوية مجلس الرئاسة وانتخب بدلاً منهما صلاح جديد ويوسف زعين، وشكَّل أمين الحافظ حكومة جديدة بعد 5 أشهر من الحكومة اللي كان عاملها، في 8 ديسمبر 64 استقال محمد عمران من الجيش احتجاجاً على ترفيع حافظ الأسد لرتبة لواء، أية أسباب الصراع بين حافظ الأسد ومحمد عمران تحديداً؟

أحمد أبو صالح: شوف أستاذ أحمد يعني أنا هاي وقائع ما أنا مُلم بها لأنه كنت..

أحمد منصور: طيب خلاص مش مهم..

أحمد أبو صالح: لكن لأ، لكن بأقول لك بصراحة يعني ما كان فيه صراع، يعني مو صراع يستهدف النظام، صراع فقط في حدود إنه ليش فلان رتبتة أقل من رتبتي ترفعوه قبل ما ترفعوني، فبهيك حالة نروح نرفعه، الشخص اللي يحتج منهم نروح نرفعه دونما سب يعني مجرد أنه احتج.

أحمد منصور: هو كان هنا باتريك سيل قايل إن الأسد كان أقل رتبة من صلاح جديد ومحمد عمران

أحمد أبو صالح: طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: ولكنه كان يتوسط بينهما وينتقل من أحدهما إلى الآخر لكنه في النهاية انحاز لصلاح جديد بعدما رقَّاه صلاح جديد وعينه قائد لسلاح الجو السوري في ديسمبر 64 وطبعاً كان الرئيس أمين الحافظ بيمضي على كل ما يعطيه له صلاح جديد..

أحمد أبو صالح: وبالمناسبة أقول لك شغلة مهمة جداً، في صفوف البعثيين وفي سلاح الطيران بالذات كان فيه رتب أعلى من رتبة حافظ أسد، ولكن لأنهم من السنة مثلاً حتى ما يبقى الكلام على عواهنه العقيد شريف بدوي، العقيد شريف بدوي وكان في القاهرة وله علاقة أيضاً بس غير مباشرة باللجنة العسكرية عُيِّن قائداً لقاعدة الطيران في حماة ما فيه 3 طيارات، وحافظ الأسد عُيِّن في قيادة الطيران للجمهورية العربية السورية نظرياً كان اللواء لويس دكر وعملياً كان هو ورتبتة أقل من رتبة ناجي جميل اللي كان يشتغل بمعيته أيضاً.

أحمد منصور: دي كانت موجودة في أماكن كثيرة في الدولة عندكم.

أحمد أبو صالح: طبعاً، يعني الرتبة الصغرى تحكم الرتبة الكبرى..

أحمد منصور: كان فيه ناس برتب أقل تحكم الرتب الكبرى ودا كان موجود من أول مسلسل الانقلابات ولفترة.. حتى في فترة الوحدة كان بيبقى موجود مثل هذه الأشياء.

بدأ الصراع يشتد بين.. داخل حزب البعث، دعا لمؤتمر قومي ميشيل عفلق في مايو 65 بهدف شجب العسكريين الذين تحدوه، لكنه طلب.. طلب منه..

أحمد أبو صالح: في أي سنة؟

أحمد منصور: مايو 65 طلب منه أن يلزم الهدوء واختير منيف الرزاز الطبيب والكاتب الأردني من أصل سوري ليحل محله، والرزاز كان انضم للبعث سنة 50، والرزاز له كتاب رائع عن التجربة المرة داخل حزب البعث، لأن البعثيين مرمطوه بعد كده وبهدلوه وعذبوه وشرب المر على إيدين البعثيين زي ما أنت شربت المر على إيدين البعثيين برضو. وشرَّبتوا بعض وكنتم بتتآمروا على بعض، حتى أنت مسكت الأستاذ من كتفه وقلت له أنت بتتآمر، صلاح جديد بدأ يرسخ قبضته بصفته أمين قُطري مساعد في سوريا على الوضع، في أواخر صيف 65 كان سلطانه بدأ يزداد وفي 65/9/24.. آه كان يوسف زعين كان بيساعد كتير صلاح جديد في الرقابة على الجهاز الحكومي بشكل عام، حركة الجيش من خلال وزير الدفاع حمد عبيد، حمد عبيد كان درزي، ومن خلال جهاز حافظ الأسد الحزبي في القوات المسلحة كان مطمئن إلى صلاح جديد كان مطمئن لولاء هذه القوات، من خلال حمد عبيد، من خلال حافظ الأسد ومن خلال يوسف زعين كان مطمئن لأنه كان هو اللي بيمسك بالسلطة والقبضة في إيديه، وكان بيُسيَّر الأمور بالشكل اللي أنت وصفت به كيف كانت تسير الأمور في مجلس الدولة. صهرك كرم الحوراني اعتقل وضع في سجن المزة في العام 65 وبدأت التهيئة لانقلاب العام 66.

في الحلقة القادمة نبدأ معك من حيث تم إزاحتكم من السلطة، ووضعكم في السجن، هزيمة العام 67، هروبك بعد ذلك للعراق والتآمر الذي كنتم تقومون فيه.. به في العراق ضد سوريا ونختم بها هذه الشهادة، أشكرك شكراً جزيلا.

أحمد أبو صالح: العفو.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا والوزير الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الأربعاء 1424/7/21هـ الموافق 2003/9/17م، (توقيت النشر) الساعة: 09:03(مكة المكرمة)، 06:03(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/09/14

- إرهاصات انقلاب 23 فبراير 1966 على أمين الحافظ
- اعتقال أحمد أبو صالح
- هزيمة عام 1967 وتأثيرها على الأحداث في سوريا
- اعتقال أحمد أبو صالح للمرة الثانية في 1968 وتعذيبه

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة لشهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق والوزير الأسبق في سوريا).

أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً وسهلاً.

إرهاصات انقلاب 23 فبراير 1966 على أمين الحافظ

أحمد منصور: قبيل انقلاب الثالث والعشرين من فبراير/ شباط 1966 على نظام حكم أمين الحافظ الذي كنت قبل هذا الانقلاب بمدة أحد أركانه وعضو في مجلس قيادة الثورة ووزيراً لعدة وزارات وتتحمل مسؤوليات عديدة فيه، ربما كانت كل سوريا تدرك أنه في الساعة الحادية عشر من صباح 23 فبراير سوف يتحرك صلاح حاطوم وآخرين للقيام بانقلاب ضد أمين الحافظ، ما هي الإرهاصات التي سبقت الانقلاب؟

أحمد أبو صالح: فعلاً كان فيه ترقُّب وتوقُّع من قبل كثيرين وخاصة من ينتمون إلى حزب البعث أو يدورون في أفلاكهم، كان هناك توقع بأنه خلال الأيام القليلة القادمة سيقع انقلاب، لأن الأمور تأزمت لدرجة أنها أصبحت لا حل لها إلا بانقلاب، مثلاً أتت القيادة القومية التي لا حول لها ولا قوة، وأقدمت على حل القيادة القُطرية ذات الحول والقوة المطلقين، زائد رفضت القيادة القومية عن طريق منصور الأطرش في المجلس الوطني هذا يعني بعد توسيع المجلس الوطني لقيادة الثورة عملوا مجلس وطني مثل مجلس نيابي، الأعضاء اللي أكثريتهم إلى جانب القيادة القطرية المنحلة طلبوا.. طلبوا مناقشة هذا الأمر، فرفض منصور الأطرش بأمر من القيادة القومية مناقشة الأمر في المجلس الوطني، إذن يعني طوقوهم لدرجة إنه ما عاد فيه أمامهم مفر من أن يقوموا بانقلاب، قاموا بانقلاب واعتذروا إنه أيه نحنا كنا آسفين لم يكن أمامنا سوى هذه الوسيلة.

أحمد منصور: كيف نجح الانقلاب بهذه السهولة التي تمت؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي نجح الانقلاب بهذه السهولة لأن أمين الحافظ لم يقبل بالتحرك، أنا اتصلوا بي وكنت على موعد مع صلاح جديد الساعة 11 من صبيحة 23 شباط.

أحمد منصور: من الذي اتصل بك؟

أحمد أبو صالح: اتصل فيني سليم حاطوم وعبد الغني برُّو وآخرون..

أحمد منصور: اللي هم قاموا بالانقلاب.

أحمد أبو صالح: اللي منهم من شارك بالانقلاب، لأنه بهذاك الوقت مو معروف بالضبط مين مع مين يعني صاير الولاءات عم تتغير.

أحمد منصور: لكن سليم حاطوم هو اللي قام..

أحمد أبو صالح: سليم حاطوم كان رئيس الحرب فعلاً هو أول من حرك قواته وهاجم، فالمهم يعني أنا سافرت فوراً مرِّيت بحمص على بدر جمعة كان بالكلية العسكرية، ويعني جمعنا بعض رفاقنا، وقلنا أنا بكره على موعد مع صلاح جديد المفروض يعني نحنا نحزم أمرنا، وفعلاً بيوم صبيحة 23 –عفواً– وصلت بـ 22 رحت رأساً عند أمين الحافظ على قصر الضيافة وقاعد وعدد من الضباط بين 13 إلى 15 ضابط من ذوي الرتب الكبيرة اللي عم بيحاولوا يقنعوه بإنه يتحرك قبل ما هادوليك يتحركوا..

أحمد منصور: يعني خلاص.

أحمد أبو صالح: إذن الأمور ظاهرة، وظاهرة..

أحمد منصور: إما ينقلب أمين الحافظ على نفسه ويزيح الآخرين وإما سينقلبوا هم عليه.

أحمد أبو صالح: أيوه.. أيوه صح، وإما سينقلب الآخرين، اللي حدث إنه أمين الحافظ رفض، وقت جيت أنا اعتبرت..

أحمد منصور: أيه مبررات رفضه؟

أحمد أبو صالح: أمين الحافظ غير قادر على اتخاذ القرار، أمين الحافظ ليس جباناً، لكن أمين الحافظ لم يبلغ مستوى سواء بتكوينه كإنسان أو بثقافته العسكرية أو.. أو، ما بيتخذ قرار بينتظر من الآخرين هم يبادروا وهم..

أحمد منصور: عشان كده حطوه في السلطة وحطوا في إيديه كل الصلاحيات..

أحمد أبو صالح: أيوه، لاعتقادهم ومعرفتهم بأن هذا الإنسان يعني ليس من السهل إنه يغير ولاءه، إنه هو ولاه لما يُسمى بحزب البعث العربي الاشتراكي، بالنسبة إلى حزب البعث العربي الاشتراكي ميشيل عفلق مثلاً، الرفاق العسكر اللي هم يعني وضعوا كل ثقلهم وجابوه من الأرجنتين وضموه للجنة العسكرية، واستلم وزارة الداخلية إذن هو مدين مدى الحياة لهؤلاء الناس، هيك منطقه هو، فما بيقبل يعمل يعني يسبقهم وهو رئيس دولة وأقسم على الدستور بأنه يحمي البلد ويحمي الدستور وإلى آخره، لكنه لم يفعل، عندما جئت أنا في الحقيقة تلقفوني تلقفاً، الضباط إنه أبو طموح علاقته في الأصل وطيدة بأمين الحافظ وبيمون عليه فإجا بوقته طلعت أنا عند أمين الحافظ مع الأسف الشديد حسب العادة قاعد وعم بيشرب وحده، دخلت أنا قعدت معه، قلت أبو عبده أنا هادول جماعة اتصلوا فيني بحلب وعرضوا علي رئاسة الدولة، قال لي: إلي خبر.

أحمد منصور: عرضوا عليك أنت رئاسة الدولة؟

أحمد أبو صالح: طبعاً، إنه تعالَ يا أبو طموح أنت أحق واحد بعد الإطاحة بأمين الحافظ بأن يكون رئيس دولة ومو يعني.. لإنه نحنا عندنا.. عندنا أكثر من نصف الانقلابيين شايف، فبدهم يعني..

أحمد منصور: اللي أنتو اليساريين يعني البعثيين.

أحمد أبو صالح: نحنا.. وهم كانوا يعني طارحين نفسهم كيسار للحزب والقيادة القومية بهذيك..، فقال لي أبو عبده، قال لي: أيه بأعرف أنا إجا لعندي الرائد عبد الغني برُّو وهذا مسؤول مخابرات كان بحمص وقال لي، قلت له: طيب، بس أنا على موعد بالساعة 11 بكره الصبح مع صلاح الجديد للإجابة حتى أقول لهم إنه أنا موافق ولا ما أني موافق يعني أنا بأوافق معناها أنت ما عدت موجود، فأبو عبده خلينا نفطرهم قبل ما نتغدى.. يتغدوا.. ما فيه أسهل منا، أنا هلا بأطلع على اللواء سبعين وبأذيع البيان رقم واحد، قلت له: يللا، الله يؤيدك والشباب تحت عم ينتظروا، قال لي لأ، أنا بدي قرار من القيادة القومية، طبعاً القيادة القومية كلهم هاربين المساكين ومختفين...

أحمد منصور: بس لا حول ولا قوة، أجدع ناس تجري وتهرب.

أحمد أبو صالح: صحيح، ما ضربوا..

أحمد منصور: ميشيل عفلق هرب كم مرة؟

أحمد أبو صالح: دايماً هي ما بينعدوا المرات، منصور الأطرش اجتمعت في بيت أنا في بيت مهران يوسف مذيع كان بالإذاعة بأذكر اسمه لأنه صار مرور زمن، قال لي: أنا موافق، بس يا أبو طموح ما بأقدر بأجمع لك أنا القيادة القومية، فمنين بدي أجيبهم، جينا لعنده، قال لي أنا بأقبل من ميشيل عفلق، ميشيل عفلق كان مغادر البلد كلها، قلت له: أنت عم يعني توجد ذرائع حتى ما تتحرك.

أحمد منصور: طيب ليه ما خلتوش أمين الحافظ واتحركتوا أنتوا؟

أحمد أبو صالح: مين؟

أحمد منصور: أنتوا يعني..

أحمد أبو صالح: ما نحنا نصفنا صاير مع الطرف الآخر.

أحمد منصور: مع أمين.. مع الآخرين، مع صلاح جديد والآخرين...

أحمد أبو صالح: لأنه ما.. ما.. ما عرضنا على أمين الحافظ، وراح كشفنا بالمؤتمر العسكري صار يعني ما عاد فيه إلنا أمل بأمين الحافظ فصار جزء كبير من جماعتنا مع الآخرين على أساس نتقاسم، يعني نحنا وإياهم نحكم البلد.

أحمد منصور: ليه ما تجاوزتوش أمين والحافظ وتجاوزتم الدماء التي سالت في المعركة وعملتوها ودي كده وأنت تبقى رئيس الدولة الجديدة.

أحمد أبو صالح: لأ، نحنا كنا.. لأ، نحنا كنا متفقين يعني على الإطاحة بأمين الحافظ وصلاح جديد أي فيما بيننا.

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: اللي رفضه.. اللي رفضه حافظ الأسد في بيته وعرضت.. هو عرض عليَّ الإطاحة بالاثنين، أنا قلت له: لأ بصلاح جديد، جينا نحن..

أحمد منصور: عرض عليك حافظ الأسد أيه؟

أحمد أبو صالح: طبعاً في بيته.

أحمد منصور: تفتكر إمتى؟

أحمد أبو صالح: وهو اللي اتصل فيني.

أحمد منصور: امتى تفتكر؟

أحمد أبو صالح: كان وزيرا للدفاع..

أحمد منصور: تفتكر..

أحمد أبو صالح: يعني قبل 23 شباط بفترة منيحة.

أحمد منصور: شهرين، ثلاثة.

أحمد أبو صالح: شي أربع خمسة أشهر.

أحمد منصور: يعني إرهاصات الانقلاب بدأت مع الصراعات.

أحمد أبو صالح: يعني اكتشف حافظ الأسد صار.. صرنا نحنا مشكوفين عم نجتمع دون خشية أو خوف من أي جهة، لأنه معتبرين حالنا نحنا القوة الضاربة القادرة على التغيير، فنجتمع في مكتب سليم حاطوم مثلاً بالإذاعة والتليفزيون، نجتمع في بيتي.. نجتمع..

أحمد منصور: عشان تخططوا للانقلاب.

أحمد أبو صالح: مع الأسف أيه على المكشوف يعني، لأنه ما إنا خايفين، حافظ الأسد..

أحمد منصور: وإسرائيل ما بتفكروش فيها ولا لحظة..

أحمد أبو صالح: ما إلها علاقة إسرائيل بالموضوع، ما أخذنا رأيها.

أحمد منصور: أنا بس بآخذ.. لأ يعني ما بتفكروش إنكم بلد مواجهة مع إسرائيل، وفيه حرب..

أحمد أبو صالح: يا سيدي..

أحمد منصور: وفيه ناس ثانية عمالة تعمل اجتماعات وإسرائيل عدو وكذا، مافيش تفكير في..؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، راح أقول لك شيء أخطر من هيك طالما قاطعتني ترتب علينا بمؤتمر القمة عندما قلت لك في مرة سابقة إنه جمال عبد الناصر كان عم بيقلب صفحات وبيقرأ مقررات أو أعمال وزارات.

أحمد منصور: نعم، نعم وزراء.. وزراء الدفاع..

أحمد أبو صالح: وأمين الحافظ بيخترق إسرائيل بخلال 24 ساعة، يعني تقرر إن فيه التزامات على كل دولة من الدول.

أحمد منصور: نعم صحيح.

أحمد أبو صالح: إنه تقدم مبالغ لتهيئة بعد عشر سنوات بعد (....) أيه.

أحمد منصور: اللي هي اللجنة العسكرية المشتركة العليا برئاسة علي علي عامر.

أحمد أبو صالح: اللي حدث إنه حصة سوريا اللي ترتبت علينا نأخذ أكثر مما نعطي نحنا.

أحمد منصور: عشان تعملوا انقلابات على بعض..

أحمد أبو صالح: كدولة مواجهة نأخذ أكثر ما بنعطي، نحنا الحقيقة بدنا نأخذ من دون ما نعطي، مع الأسف أنا عم بأقول لك، يعني إنه يعطونا هم بالأول يعطونا.. تقرر مثلاً سوريا تدفع 100 مليون مثلاً وبتأخذ 200 مليون، طيب عطونا الـ 200 مليون.

أحمد منصور: نديكم.. منين؟

أحمد أبو صالح: ونحنا بعدين ندفع، وبدنا ندفع.. يعني بمعنى.

أحمد منصور: أنا بس عايز أفهم الصورة..

أحمد أبو صالح: بمعنى أنه نحنا كنا منتظرين إنه نحنا لحالنا ما إنا قادرين أنه تقرر تحويل مجرى الأردن، وكنا نرتفع 10، 20، 30 سنتيمتر عن وجه الأرض تيجي إسرائيل تدك.. تدك بالطيران الأسس اللي حفرناها من شان نحول مياه الأردن، نرجع نبدأ من الصفر، كان مهندس كبير أصله وزير صبحي كحَّالة هو المسؤول بعدين توقفنا.

أحمد منصور: أنا بس هنا عشان نشوف إزاي هزيمة 67 وقعت بعد ذلك بعدة أشهر واخد بالك أو بسنة وإزاي أنتوا كنتوا عمالين بتفكروا في أيه في الفترة دي؟ جالك حافظ الأسد وعرض عليك أنكم تطيحوا بالاثنين.

أحمد أبو صالح: إنه نطيح بالاثنين بأمين الحافظ وبصلاح جديد لأنه أنا قلت له: نحنا ما عم نتآمر، أصر قلت له: طيب لو فرضنا إنه عم نتآمر، اتفضل شارك، قال نضرب الاثنين، قلت له: لأ، نضرب واحد وهو صلاح جديد لأنه خيوط الجيش كلها بإيده، وهاذاك أمين الحافظ عمليته سهلة إذا ما مشي مثل ما بنريد، رفض الرجل، بعدين وقت اعتقلوني قلت له خلينا نكملِّ يا أخي ما أنت اللي اقترحت الاثنين، فضربتوا فلان خلينا نكمِّل قال لي لأ، هذا أبوه لحركة 23 شباط..

أحمد منصور: حافظ الأسد يعني؟

أحمد أبو صالح: لحافظ الأسد.

أحمد منصور: بعد الاعتقال؟

أحمد أبو صالح: اعتقلوني .. قبل ما يأخذوني على المزة أخذوني على.. على..

أحمد منصور: أنا قبل ما أسبق الأحداث بس هآجي لها، أنا خليني معاك لحظة بلحظة، الآن رحت لأمين الحافظ بالليل ليلة يعني صابحين 23 الصبح.

أحمد أبو صالح: وأردت أقنعه بأن نتحرك.

أحمد منصور: ورفض هذا..

أحمد أبو صالح: قبل ما هم يتحركوا لأنه 100% بدهم يتحركوا.

أحمد منصور: رفض.

أحمد أبو صالح: رفض، ووصلت الأمور لميشيل عفلق، ميشيل عفلق غير موجود، قلت له: طيب وليش ميشيل عفلق مو منيف الرزاز، لأنه منيف الرزاز.

أحمد منصور: صار الأمين العام.

أحمد أبو صالح: كان.. كان أمين عام، وكان مختفي بدومة على بعد 20 كيلومتر من دمشق عند خالد الحكيم.

أحمد منصور: أحلى حاجة الزعيم يختفي دي؟

أحمد أبو صالح: نعم، وكان في بيت خالد الحكيم.

أحمد منصور: الزعماء كلهم بيهربوا وبيختفوا.

أحمد أبو صالح: أيه فما رضى بمنيف الرزاز، نزلت أنا بعد منتصف الليل وشباب تحت عم بينتظروا قالوا لي حسين ملحم قال لي: حنطة أو شعير، ضحكت أنا قلت له: شعير، التفت على الجماعة قالوا يا شباب كل واحد يروح يدبِّر حاله، يعني على مسؤوليته يتصرف.

أحمد منصور: اللي يروح ينضم لدول ينضم واللي..

أحمد أبو صالح: أيوه، إن كل واحد فيهم يدبر حاله، رحت أنا على الفندق قبل ما يعني أرتاح بالفندق جاني بدر جمعة –الله يرحمه– من حمص، وهذا اللي كان.. العسكري، سألني شو أبو طموح صار معك؟ قلت له هيك.. هيك القصة قال لي رايح أنا أجرِّب أيضاً، راح لعند أمين الحافظ وما وصل لنتيجة، رجع وقال لي ما وصلنا لنتيجة.

أحمد منصور: وصار الانقلاب الصبح.

أحمد أبو صالح: صار انقلاب دمروا بيته وبنته بأظن شذى فقدت عينها، وابنه بشار أيضاً انشلت إيده، لأنه أُصيب..

أحمد منصور: روى القصة كلها في شهادته على العصر، انتهى الانقلاب الآن، قُبض عليكم؟

أحمد أبو صالح: لأ، أنا.. أنا كنت موجود في دمشق، أنا حكيت لك أنا موجود قبل 23 شباط في دمشق..

أحمد منصور: كيف تابعت أحداث الانقلاب، لاسيما إن سليم حاطوم قعد من الصبح لبليل يقاتلوا 14 ساعة كما روى؟

أحمد أبو صالح: اجتمعت أنا بسليم حاطوم قبل ما أرجع لحلب، اجتمعت فيه بفندق متواضع في..

أحمد منصور: بعدما قُبض على أمين الحافظ..

أحمد أبو صالح: بعد.. طبعاً بعد، فقلت له لك أبو زوقان الخطوة الثانية قال لي اتصلوا فيني أصلاً من الجبهة

شريف الشاقي وعدد.. عدد من الضباط أيضاً سألوني نفس السؤال، بس يا أبو طموح أنا انتهكت قواتي، فعلاً.

أحمد منصور]مقاطعاً[: الخطوة الثانية اللي هي صلاح جديد يعني..

أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: اللي هي صلاح جديد.

أحمد أبو صالح: لأ. انهكت قوتي لأنه هو اللي داهم بيت حافظ..

أحمد منصور: الخطوة الثانية صلاح جديد.

أحمد أبو صالح: أيوه إنه الخطوة الثانية ضربتوا أمين الحافظ، نضرب نكمل نضرب صلاح جديد، هو حجته سليمة وقتها أنه أنا خلاص أنهكت قواتي ما عدت قادر أصلاً، ولكن حدث إنه بعد فترة تضامن مع ضباط القيادة القومية واكتشف أمره، سليم حاطوم هو عم بيحكي معاهم بالسجن بعد اعتقالهم إنه عم بيقول لهم اصمدوا بس 24 ساعة، هاي قبل محاولته في جبل العرب اللي أشرت إليها حضرتك..

أحمد منصور]مقاطعاً[: طبعاً عمل محاولة بعد ذلك، لأن سليم حاطوم باعتباره درزي شعر بعد ذلك بأن موضوع الدروز.. الدروز أهينوا في الموضوع دا وهم الذين قاموا بهذا الانقلاب ولكن العلويين سيطروا على الأمور فعمل انتفاضة في جبل الدروز وبعد ذلك هرب بعد هزيمة 67 رجع فعُذِّب حتى كسرِّت أضلاعه وكان نصف ميت قبل أن يطلق..

أحمد أبو صالح: وهو وبدر جمعة..

أحمد منصور: عليه الرصاص و(باتريك سيل) جاب الرواية بالكامل في كتابه..

أحمد أبو صالح: توفي قبل تنفيذ حكم الإعدام بدر جمعة نُفذ فيه حكم الإعدام وهو حي بس بدر جمعة.. عفواً سليم نفذ به حكم الإعدام في المزة وهو ميت.. خوزقوه..

أحمد منصور: يقول أنه تم التخلص منه وأُعدم بعد تكسير أضلاعه في 26 يونيو

أحمد أبو صالح: صح.. صح، خوزقوه حطوا قضبان من الحديد في (الشرج) الاثنين خوزقوهم بدر لم يمت، هذاك مات، فأخذوهم للتنفيذ كان ميت سليم حاطوم.

اعتقال أحمد أبو صالح

أحمد منصور: كيف قُبض عليك بعد ذلك؟

أحمد أبو صالح: لأنه أنا أردت أرد إنه وقت اللي أفلست من سليم حاطوم هاي بعد 23 شباط أردت أنا أرد، فجمعت الناس اللي يعني ممكن نستفيد منهم، كانوا عندي هادول الضباط اللي اختفوا عند لمياء الجابري، هادول اللي كانوا بحلب يعني كنا دائماً على اتصال وبدأنا نوسع اتصالاتنا بالناس اللي نحنا متصلين فيهم سابقاً إنه للرد على 23 شباط

أحمد منصور: انقلاب جديد.

أحمد أبو صالح: يعني خلال أيام بعد 23 شباط رأساً..

أحمد منصور: يكونوا التانيين لسه ما رتبوش حالهم..

أحمد أبو صالح: أيوه، فاللي حدث مع الأسف الشديد وهذا خطأي أنا بصراحة، يعني كنت مثل مشيخة العشيرة عم أشتغل..

أحمد منصور: عمال تلم الضباط علنا والدنيا كلها

أحمد أبو صالح: وفي بيتي.. وفي بيتي مستخف بالآخرين وفي بيتي، ونحن اخترُقنا بها الحالة، مثلاً.. مثلاً حمد عبيد اللي كان وزير الدفاع..

أحمد منصور: كان درزي.

أحمد أبو صالح: كان بحلب هو جبته أنا واعتقلني بعدين هو بدر.. هو.. أنا اعتقلت، اللي اعتقلني حمد عبيد بس أنا.. أنا هربت بالطريق لأنه ما رضي يأخذ بنزين فيه طلمبة بنزين، جماعة الطلمبة من جماعتي أنا يعني..، هاجموا السيارة وأنا كان فيه سيارتي ورائي قدت سيارتي وكملت طريقي، ورحت عند هادول الشباب المختفين وبلغتهم إنه فشلت العملية..

أحمد منصور: مختفين في بيت زوجة مصطفى طلاس؟

أحمد أبو صالح: طبعاً.. طبعاً..

أحمد منصور: ومصطفى طلاس طبعاً مع الآخرين وكان بيحاكمكم بعد كده؟

أحمد أبو صالح: مصطفى طلاس.. مصطفى طلاس موجود بحمص، زوجته بحلب هي اللي أخذته للشباب، بس هو بحمص..

أحمد منصور: طيب، وبعدين

أحمد أبو صالح: فرحت هربت وهربت هادول الشباب، عادوا لبرات سوريا واتصلت بالتليفون أنا بأحمد السويداني موجود بحلب بعد ما رحت على المكتب..

أحمد منصور]مقاطعاً[: مين أحمد السويداني؟

أحمد أبو صالح: هذا كان رئيس الأركان وإجا لحلب بقصد اعتقالي، فأنا اتصلت فيه بعدما صفيت أموري بالمكتب والوثائق وإلى آخره.. واتصلت فيه بالتليفون

أحمد منصور: قلت له تعالَ اعتقلني.

أحمد أبو صالح: قلت له أنا جاهز لو بدك مني شيء..

أحمد منصور: رحت السجن..

أحمد أبو صالح: رحت السجن، وظلينا لا إجا..

أحمد منصور: كان مين في السجن؟

أحمد أبو صالح: معي أنا؟

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: يا سيدي اعتقلوا صلاح الدين البيطار -الله يرحمه- واعتقلوا شبل العيسمي واعتقلوا منصور الأطرش واعتقلوا علي غنام، هادول من القادة.. علي غنام قيادة قومية..

أحمد منصور: كل دي القيادات القومية؟

أحمد أبو صالح: اعتقلوه واعتقلوا عدد من العسكريين بعدما نفذ مهمته حمد عبيد، هو اللي راح لحمص فحماة فحلب، وأسقطوا كثير من الأمور لمصلحة الانقلابيين، حطوه بالسجن معانا بتهمة الفساد.

أحمد منصور: ما هو سهل الآن في ظل..

أحمد أبو صالح: لأنه درزي بالسهل.. وحطوا معنا عثمان كنعان قائد الأمن الداخلي، أيضاً بتهمة الفساد وحطوا معانا اثنين علويين سليمان العلي وجميل حداد للتجسس علينا، وفعلاً كل ما كنا نحاول الهرب كل ما تنكشف العملية ويجوا يعاقبونا على ذلك.

أحمد منصور: بدأت..

أحمد أبو صالح]مقاطعاً[: وبقينا بالسجن.. يعني 10 حزيران 1967..

أحمد منصور: حكم سوريا ثلاثة أطباء الأتاسي ويوسف زعيم و(الناقوس) وحتى إن فيه صحيفة بيروتية قالت ساخرة يعني أن سوريا يحكمها ثلاثة أطباء لابد أنها مريضة، صحيفة "لوريان" ونقلها (باتريك سيل) اللي قال: "أثبتت الحكومة التي أصبح الأسد عضواً فيها أنها أكثر الحكومات التي عرفتها سوريا تطرفاً، وكانت متهورة في الخارج ومتشددة بشكل جذري في الداخل، فقد أدخلت البلاد في حرب وحاولت إعادة ترتيب المجتمع من السقف إلى القاع كما اكتسبت سمعة بأنها تقمع الشعب وتتخلص بوحشية مما.. ممن يتحدونها"، كيف كان وضعكم في السجن باختصار؟ عذبتم في السجن؟

أحمد أبو صالح: نحن، أول مرة بعد 23 شباط عوملنا معاملة جيدة وكان حافظ الأسد يأتي ليلاً..

أحمد منصور: إلى السجن.

أحمد أبو صالح: في منتصف الليل إلى مكان قريب من السجن، ما فيه 200 متر، ويطلعني أنا من السجن وخالد الحكيم ونروح نقعد معاه ونيجي هو وسليم حاطوم وشريف الشاقي ومجموعة من الناس اللي محسوبين علينا بيجوا للسجن يطلعونا ويخيروني إلي بالذات إذا بأريد أروح على البيت شي كام يوم أقول لهم لأ إما إفراج كامل أو أنا بالسجن ما بأتزحزح.

أحمد منصور: ما كنت تقبل الرئاسة وخلاص.

أحمد أبو صالح: ما كان أحسن، كان صفوني مثل ما.. مثل ما صفوا نور الدين الأتاسي مسكين شايف خيو، يعني..

أحمد منصور: ما هو أنتم عندكم يا رئيس يا السجن..

أحمد أبو صالح: أبداً. يا قبر يا قمة فالمهم يعني نحنا بأول مرة عوملنا معاملة جيدة، الأكل حتى يجينا من المطعم وإذا ما أردنا نطبخ لحالنا كان يجي من المطعم الأكل..

أحمد منصور: صحيح كل يوم كان بيجي..

أحمد أبو صالح: ويجونا أطباء ونروح على المستشفيات، بس السجنة الثانية كان فيها..

أحمد منصور: اللي هو إمتى الثانية؟

أحمد أبو صالح: كان فيها هي أخذونا نحنا اكتشفوا اتهمنا أيضاً بمؤامرة جديدة وأخذوا المقدم حسين زيدان هذا.. حكيت مرة بيني وبينك أنه هذا كان درجة أولى في الدورة اللي صارت بأميركا بالنسبة للمظليين وكتبوا على جهاته إنه جاء ليستفيد فأفاد وعندها الأفندي النميري قال إنه ها وجهي أو أنفي أو كذا بينم على إنه عربي وهذاك، فحسين زيدان كان في الطبقة، يعني هي المنطقة اللي بعدين سموا السد فيها سد الأسد، فهو من التعذيب يعني وقت اللي جابوه واعترف علي كان منتهي يعني ما بقي يعني فيه شيء، كله دماء وقروح وجروح، ويعني آثار الكهرباء يعني مهزوز كلياً..

أحمد منصور: المخابرات بتاعتكم اتعلمت وسائل التعذيب دي فين؟

أحمد أبو صالح: لا ما إحنا جبنا خبراء من يوغسلافيا والألمان ساعدونا وجهات مختلفة حتى ما نصل لعبد الناصر تقول لي والسراج، هادول كانت وسائلهم بسيطة وبدائية..

أحمد منصور: آه، يعني اللي عملوا حتى موضوع الأسيد..

أحمد أبو صالح: لا لا تجاوز..

أحمد منصور: والكلام دا كان..

أحمد أبو صالح: النظام في سوريا تجاوز.. تجاوز بكثير، يعني هاي هاي شغلات بدائية..

أحمد منصور: ما كنتوش بتدركوا وأنتم بتجيبوا الخبراء دول إن الناس

أحمد أبو صالح: مو نحنا، أنا بأقول لك عن اللي استعملوهم للتطوير..

أحمد منصور: لا لا ما أنتم برضو..

أحمد أبو صالح: لا لا..

أحمد منصور: ما أنتوا برضو في وقتكم كان فيه تعذيب يعني مش معقول الناس في يوم وليلة..

أحمد أبو صالح: يا سيدي.. أنا لا أنكر بأنه موجود تعذيب، لكن لم يُثر هذا الأمر على أساس إنه شيء خطير كثير، قلت لك إنه مثلاً هذا خالد البستنجي مثلاً انشل وبالصدفة أنا اطلعت أخوه قال لي رحت شفته فعلاً مشلول بالسجن..

أحمد منصور: خلينا في المرحلة دي، الخبراء اللي جبتوهم..

أحمد أبو صالح: ما نحنا جبناهم، هم جابوهم بعد ما عملوا الانقلاب 23 شباط وانفردوا بالحكم، صار الحكم حكم الطائفة النصيرية، شايف بلا منازع، فهم من شان يعني يقضوا على أي احتمال.. مجرد احتمال إنه يقوموا ناس بعمل ما ضدهم يشكل خطر عليهم استعانوا بكل الجهات، يعني كما هو معلوم، حتى بنوا زنزانات جديدة ملساء ويعني..

هزيمة عام 1967 وتأثيرها على الأحداث في سوريا

أحمد منصور: فيه كلام كثير قرأته عن عملية التعذيب اللي تمت لاسيما بعد ما حدث للدروز على سبيل المثال، المحاولة الانقلابية اللي سعوا أن يقوموا بها في 20 أغسطس 66 اعتُقل 200 ضابط درزي وسليم حاطوم هرب للأردن وبعدين رجع واتعرض للتعذيب، وكده وطلعت الطائرات فوق السويداء وهدد حافظ الأسد بضرب المنطقة فهرب وقتها، وقعت هزيمة العام 1967 وكنت لازلت في السجن..

أحمد أبو صالح: كنت في السجن نعم..

أحمد منصور: هل توقعتم الهزيمة؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي إحنا بـ31 آيار رفعنا مذكرة من السجن عسكريين ومدنيين بأن نحنا نطلب الإفراج عنا للمشاركة فقط في صد العدوان ونأمل أن تنتصروا في هذه المعركة، وفي حينها رجعونا نحنا للسجون والمعتقلات، ردوا إجا واحد قال بيقولوا لكم إنه نحنا منتصرين.. منتصرين وفيكم وفي بلاكم يعني إن طلعتوا أو بقيتوا جوه، نحنا منتصرين، هذا البلد، لكن مع الأسف الشديد تبين أنه ما بيعرفوا وين موجودة غرفة العمليات هم جايين يفتشوا عن غرفة العمليات ظنينا نحنا جايين يفرجوا عننا دخلوا وطلعوا، وظنينا طبعاً يعني هلا بدهم يفرجوا علينا، وإذ تبين إنهم عم يبحثوا عن غرفة العمليات.

أحمد منصور]مقاطعاً[: يعني هم بقى لهم..

أحمد أبو صالح: وزير دفاع ورئيس أركان وإلى آخره ما زاروا.. ما زاروا غرفة العمليات..

أحمد منصور: يعني من ساعة ما عملوا الانقلاب وهم لا يعرفوا أين غرفة العمليات؟

أحمد أبو صالح: ما بيعرفوا غرفة العمليات..

أحمد منصور: لحد هزيمة 67؟

أحمد أبو صالح: ضابط يا سيدي قال لي نحن ظانين جايين يفرجوا عننا استناداً إلى المذكرة اللي رفعناها وإذ تبين إنه جايين عم يسألوا عن ما.. عن غرفة العمليات، قيل لهم إنه غرفة العمليات موجودة بمدرسة الشرطة، ظنوا مدرسة الشرطة العسكرية وهذا طبيعي لأن هم عسكر، إجوا على مدرسة الشرطة العسكرية اللي كان فيها سجن القابون اللي نحنا كنا مسجونين فيه، قالوا لهم لأ لمدرسة الشرطة المدنية وليس لمدرسة الشرطة العسكرية، وطلعوا ما مروا علينا وراحوا لمدرسة الشرطة المدنية..

أحمد منصور: تقييمك أيه لهزيمتكم؟

أحمد أبو صالح: والبيان اللي نزلوه القيادة في ذلك الحين في 31 آيار بينم على إن شمتانين بعبد الناصر وخليه يندبح عبد الناصر وهاي أنت الساعة واحدة بعد.. الساعة واحدة بعد ظهر الخامس من حزيران جايين يفتشوا عن غرفة العمليات بعدما انتهى كل شيء.

أحمد منصور: مع إن قيل إن سوريا قُدِّمت طعماً لعبد الناصر علشان عبد الناصر يقع في عملية 67، تحليلك أيه لهزيمة 67 ومين المسؤول عنها لاسيما وإن هضبة الجولان كما يقال من أصعب المواقع الاستراتيجية العسكرية في العالم التي يمكن أن تسقط في أي معركة؟

أحمد أبو صالح: نعم، يا سيدي، بالنسبة لسوريا تبين إنه التسريحات الكبيرة جداً..

أحمد منصور: اللي كنتم بتعملوها.

أحمد أبو صالح: واللي شملت، واللي بدأنا فيها نحنا، واللي شملت ألوف من الضباط واستبدلوا بآخرين ما لهم علاقة بالجيش، يعني ضباط احتياط أو معلمين مدارس أو من أبناء الطائفة اللي معهم شهادة كفاءة أو ثانوية أو كذا، جابوهم، فجابوهم إلى الجيش وحكموهم في رقاب العسكريين المحترفين، وبالتالي الضابط المحترف غير البعثي غير المسيس بقي بالجيش، لكن بإمرة من هو أقل منه رتبة وبالتالي ما بيقدر هو يتخذ قرار، اللي بيتخذ القرار هو ممثل القيادة الطائفية، فلذلك وقت اللي نشبت الحرب، أولاً القيادة ما بدها، ما بدها تشارك، بدها ينضرب عبد الناصر يعني بالنشرة اللي أشرت إليها، هم بدهم ينضرب عبد الناصر هذا أولاً، لكن وقت اللي يعني صار لابد من المشاركة بشكل أو بآخر أمام الشعب أمام العرب وإلى آخره دخلوا بالموضوع لا أكثر ولا أقل، ولكن ما كان بيدور بخلدهم إن بها السرعة بده ينهزم جيشهم وإسرائيل تحتل الجولان لأنه كانوا مطمئنينهم، إسرائيل مطمئنيتهم بإنه نحن لن نتحرش بسوريا إذا سوريا ما تدخلت بالمعركة، لكن بعد أن أنهت إسرائيل موضوع مصر خلال ساعات معينة التفَّت لسوريا..

أحمد أبو صالح: السوريين هربوا بدون..

أحمد أبو صالح: سوريا لا.. هرب كَيْفي بقرار من القيادة، إنه كل واحد يدبر حاله، فأحمد نمير هذا اللي هذا إسماعيلي اللي كان هو قائد الجبهة وهذا معروف.. إذا طلع نشرات أو شغلات إنه.. إنه أحمد نمير هو اللي هرب على الحمير لأنه أخذ حمار من حمير إحدى القرى وهرب على ظهر حمار، يعني قائد الجبهة..

أحمد منصور: زي ما أصدرت قائد الجبهة المصرية عبد الحكيم عامر أصدر قرار قائد الجيش بإن الناس تنسحب انسحاباً كيفياً، السوريين انسحبوا بدون ما يطلقوا..

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: طبعاً بقي بعض الأبطال على الجبهة يقاتلون بدون شك..

أحمد أبو صالح: صحيح، هادول اللي عصوا الأوامر أصلاً حوسبوا، فيه منهم حوسب لعصيانه الأوامر إنه ما انسحبوا، قالوا..

أحمد منصور: كما قيل أن الذين هربوا وهزموا تم ترقيتهم بعد ذلك.

أحمد أبو صالح: أيه.

أحمد منصور: خرجتم..

أحمد أبو صالح: والأكتع الطبيب الأكتع كان رئيس قسم إن لم يكن رئيس للجامعة في حلب كان وزير صحة واتصل بحافظ أسد، قال له يا أبو سليمان أنا بمستشفى من مستشفيات القنيطرة كنت عم بأتجول في المدينة ما فيه جندي إسرائيلي، ما فيه حدا، قال له البعيد يقول كذا، شايف، وقت اللي إجه إلى الشام يحتج مجلس الوزراء صفعه إنه أنت شو علاقتك بالموضوع؟ يعني أعلن عن سقوط القنيطرة باتفاقية تمت بين باريس ومدريد وإلى آخره وبوساطات مختلفة إنه أعلنوا عن سقوط القنيطرة وإلا الجيش الإسرائيلي بيوسع.. بيوسع.. بيحتل دمشق وهربوا من دمشق حتى هرَّبوا الذهب، الذهب الغطاء للعملة السورية من البنك المركزي شالوه هرَّبوه يعني توقعوا إن خلاص إسرائيل لن تقف، وإن إحنا وقت طلعنا من السجن ما فيه البلد شاغرة والجيش وصَّل للطايفة يعني في جنوب دمشق.. عفواً في شمال دمشق في خمسين كيلو متر الجيش وصل ما عاد فيه عسكري، (..) ما سوت إجه بدر جمعة وسليم حاطوم دخلوا من الأردن على أساس قال إنه بدهم يساعدوا بشكل ما راحوا على الشرطة العسكرية قالوا له يا أخي اهربوا لأنه ما بقي حدا، فاتصلوا في أمين الحافظ بالتليفون من بيت منصور الأطرش وقالوا له سيدي البلد فارغة فخلينا نقوم بعمل ما نحمي البلد، فمع الأسف الشديد بعت لهم مرته.. زوجته على بيت منصور الأطرش تقول لهم اهربوا لأن التليفونات مراقبة، فهربوا الجماعة، وين؟ باتجاه جبل العرب على أساس يحتموا بالدروز لأنه سليم درزي فاعتقلوهم على الطريق وحاكموهم محاكمة صورية ومصطفى هذا طلاس هو اللي نفذ فيهم حكم الإعدام مع العلم كانوا مختبئين في بيت حماه بيت الجابري في حلب.

أحمد منصور: خرجت من السجن في 10 يونيو 67 بعد الهزيمة كما خرج أمين الحافظ، بات ليلة واحدة وطلعوه على لبنان، أنت ذهبت إلى حلب، كيف كانت إقامتك في حلب بعد خروج..

أحمد أبو صالح: وصلت لحلب الحقيقة يعني الناس مو شرط يكون حباً في، ولكن نكاية بالنظام بعد الهزيمة النكراء وإلى آخره، استقبلوني استقبال يعني حافل ومنقطع النظير، عندما حست أجهزة المخابرات بعدما اطمئنوا على أنه خلاص إسرائيل احتلت القنيطرة والاتفاقية فعلاً عُمل بها ولن تستمر صاروا يرجعوا بقى الجماعة لأماكنهم في دمشق، والأجهزة بدأت أيضاً تنشط كما كانت سابقاً بعد عدة أيام من وصولي إلى حلب وإذ يجي جهاز المخابرات.. عدد من الضباط بيدخلوا البيت بيقولوا لي: إما بترجع إلى السجن أو بتغادر البلد أما أن تبقى في مدينة حلب فلا، طب ما أنتم عم بتقولوا إن القنيطرة صارت مثل لينينجراد المقاومة في القنيطرة مثل لينينجراد ونحنا عم نحكي بلينينجراد في وجوب المقاومة وإلى آخره، طيب هلا شو يعني بدا حتى إنه أنا لازم أغادر أو أرجع للسجن قال من دون فلسفة، فاخترت أنا أغادر.. ما أرجع للسجن.

أحمد منصور: ذهبت فين؟

أحمد أبو صالح: رحت لعزاز وعفري المناطق، هاي عزاز المدينة القريبة من قرية الجابري اللي منها سامي الويسي اللي راح لحمص ومعه هدايا وقابل لمياء وإلى آخره.

أحمد منصور: أنت الآن بدأت تحضر لانقلاب جديد ضد النظام، صح؟

أحمد أبو صالح: أيه، صح..

أحمد منصور: يعني الأمور ماشية معاك بشكل مترتب، كيف.. كانت خطة انقلابك أيه ومين اللي كان بيدعمك فيها؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي في الحقيقة، كل الضباط الذين سرحوا وجُلُّهم من السُّنة وجُلُّهم من السُّنة كانوا على استعداد لأي عمل يستهدف إنقاذ البلد، ومنهم من ضباط الشرطة، وبأضرب لك مثال وخليه يسمعني الآن هو عضو مجلس شعب في سوريا، منذر الموصلي، عضو مجلس الشعب اللي قال استعجلنا بتعديل الدستور فقاموا ألقوه.. ألقموه حجر هذا عبد القادر قدورة والشلة بهدلوه ورجع بالجلسة اللي بعدها استقال، هذا كان مقدم وكان هو مسؤول عن منطقة جبل سمعان أحد الأقضية التابعة..، هذا كان منظم معا، مثلاً وكثيرين على شاكلته.

أحمد منصور: مش هتبهدل الراجل بالكلمتين دول؟

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: مش هتأثر عليه أنت بالكلمتين دول؟

أحمد أبو صالح: خليه يأثر لأنه بدأ يشخط بدأ يعني مع الأسف يعني استسلم، خليه ياخدوه يسجنوه يدفع الثمن يا أخي..

أحمد منصور: مش فتنة على واحد كان معاك؟

أحمد أبو صالح: لا لا، دا كان بالعراق يا أخي وقعد سنين بالعراق وبعدين ترك العراق ورجع لسوريا.

أحمد منصور: طيب، خلاص كمل لي.. كمل لي المخطط بتاعكم.

أحمد أبو صالح: ترك المعارضة ودخل مجلس الشعب، كيف يدخل مجلس الشعب؟ المفروض ما يدخل مجلس الشعب إذا معارض فعلاً.

أحمد منصور: طيب، أيه اللي أفشل مخططك؟

أحمد أبو صالح: يعني هذا حسين زيدان، ذكرت لك قصته.

أحمد منصور: عمل أيه حسين زيدان؟

أحمد أبو صالح: حسين زيدان هذا بالطبقة الرجل، وحزبي قديم وضابط ممتاز جداً جداً، وبعثي جيد جداً، فيعني كان على اتصال هو وكل الضباط الموجودين بالطبقة فيني أنا وطبعاً على أساس إن نحنا.. فاعتقل هو شو سوَّى المسكين؟ راجل ظهر أمام حافظ الأسد، اتصل بحافظ الأسد رحَّب فيه حافظ الأسد راح لعنده، قال له بصراحة

العراقيين عم يتصلوا فيني لإقامة تنظيم عسكري، هو في ذهنه إنه عملية ذكية حتى يبعد الشبهة عنه، لكن هو موافق بالمشاركة، وأساسي هو بالنسبة إلنا، لكن بالاتفاق أنا ما كان لي خبر بس فهمت بعدين بالاتفاق مع اللي موجودين بالعراق إن يدوبل بيسوي حاله بأنه..

أحمد منصور: عميل مزدوج..

أحمد أبو صالح: هو مع حافظ الأسد..

أحمد منصور: عميل مزدوج.

أحمد أبو صالح: و.. هتبلغه حتى إذا اكتشفو في يوم من الأيام إنه عم بيتصلوا فيه من العراق يكون هو مبلغ سلفاً، اكتشفوا بعدين إنه هو مدوبل بشكل أو بآخر، أخذوه وبدأوا بتعذيبه فاعترف عليَّ.

اعتقال أحمد أبو صالح للمرة الثانية في 1968 وتعذيبه

أحمد منصور: قبض عليك أنت بعد ثورة العراق اللي قامت في 18 لـ 31 تموز 68، قُبض عليك وعُذِّبت، كيف كان.. كيف ما تعرضت له في السجن من تعذيب؟ أغسطس 68 قُبض عليك.

أحمد أبو صالح: يا سيدي، التعذيب في السجون السورية الآن أعتقد أنه أشد من ذي قبل، ومع ذلك عندما أُعتقلت أنا وأُدخلت غرفة فيها أشخاص بأعرف جُلُّهم منهم العقيد محمود الحاج محمود اللي قلت لك عضو مجلس قيادة الثورة وكان مسؤول مخابرات، أنا لم أعرفه عندما دخلت لأن شعره أصبح شائباً أكثر من شعري، الآن، وشفت على أنه فيه قطن يعني قطع صغيرة ظننتها أسنانه لأنه كان تمه مطبق، قال لي واحد من الموجودين، قال لي أبو طموح ما عرفت أبو الحاجي؟ مين أبو الحاجي، قال لي العقيد محمود، الحاج محمود؟ قال نعم، جيت هنا انتقلت لجنبه أبو الحاجي مرحباً ما جاوب، رجعت لممدوح نصير هذا اللي.. قال لي ما بيسمع علّي صوتك، عليت صوتي، أبو الحاجي شو قصتك؟ قلعوا لك أسنانك؟ ظنيت أنا، أجبني بجملة واحدة وقال لي يا أبو طموح اعترف وإلا مصيرك مثل مصيري، هذا محمود الحاج محمود، وفيه آخرين طبعاً وفيه جاسوس عليهم حاطين له العنب والفواكه و..، ضابط أيضاً رتبوا له أمره يبعتوه على الملحق العسكري مثل شو واعترف بعدين..

أحمد منصور: أنت كيف عذبوك؟ قل لي بقى أشكال التعذيب اللي صارت؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أول وسائلهم اللي استخدموها معي واستخدموا أمر وأدهي وأقسى منها مع غيري، أنا استخدموا معي الدولاب.

أحمد منصور: أيه الدولاب دا؟

أحمد أبو صالح: بيحطو الإنسان بيحطوا له ساقينه داخله، داخل الدولاب وبيدخلوا له رأسه أيضاً، دولاب سيارة (كاوتشوك) وبيتركوه، طبعاً أيش لون بتخدر جسمه كله لأن الدم ما بيعود بيسري يصل إلى الأطراف من تحت وللرأس وإلى آخره، ومع ذلك بيدحرجوا الدولاب وبيجلدوا الشخص اللي داخل الدولاب، بيجلدوه بقسوة وعنف، يعني بكابلات داخلها.. داخل الكابل الكاوتشوك فيه سلك فولاذي معقوف بحوالي طول 5، 6 ميليمتر هذا في كل مرة بيخترق الجسم في 5، 6 ميليمتر بعدين بيربطوا أحاليل السجناء بأسره من حديد، وبيطلبوا منهم بيجروها وبيعزوفوا مثل زي واحد بيعزف على وتر عود بيعزفوا، وبعدين بيحطوا الدولاب برقبة السجين وبيخلوه يهرول وفي كل مرة، في كل شوط بيضيفوا شي كيلو جرام بيظل بيهرول، وعم بيزيد بالدولاب، بيحطوها.. وفي مقدروه يصمد فبيسقط هوه و الدولاب، بيسقط، بيزدادوا ضرب فيه.. في جسمه، وحتى يسقط يصير بحالة غيبوبة، ممكن يرجعوه يزتوه بالزنزانة، بعدما يزتوه الزنزانة بيحسوا إنه صحي، إنه فيه طاقة، بيجيبوا له ورقة وقلم ناشف، وبيقولوا له اكتب، شو أكتب؟ اكتب مذ.. مثلاً.. أصبحت برات الحكم، أو مذ من سنة كذا حتى اليوم شو صار معاك، يا أخي حدد لي، ما فيه تحديد، دا تكتب كل شيء، كتبت إنه زارني أحمد منصور، جابوا أحمد منصور، أحمد منصور ما بيعرف شو أنا حكيت عليه وأيش لون إجه هو؟ كمان بيعطوه، بيعذبه وبيعطوه ورقة، وبيقول له اكتب، شايف، بعدين قصة مثلاً إنه تقف على رجل واحدة ورافع الرجل الثانية، وإيديك لفوق، ووجهك للجدار، بحيث ما تشوف السجان إنه صار وراك أو صار بعيد عنك، مجرد ما تغير رجل برجل، أيضاً بيجلدوك، وأنا أقول لك قد لا تصدقني، إني أنا كنت أنام في حالات كثيرة وأنا مرفوع اليدين، وإحدى الرجلين وأنام راسي يلتوي على كتفي، فكيف فسر لي يا أبو طموح يمكن مالها تفسير عندك؟ إنه كيف سجين يعذب، وجسمه كله قروح وجروح، وقادر ينام وهو على رجل واحدة،

وأكثر من ذلك أنا راح أموت من الجوع، أكلت خبزات شاخخ عليها واحد مصاب بمرض.. بمرض السكر، كان يناشدهم، يصيح لهم، أرجوكم أنا مريض، معي سكر، طلعوني، ما يطلعوه على المرحاض، يبول داخل الزنزانة، أخدونا بعد لوين.. حطوني بالزنزانة، الخبز الموجود كله شخاخ، بعد.. بعد أيام راح أموت من جوعي، اضطرت غصب عني.. غصب عني آكل الخبز المبتل بالبول مع الأسف الشديد، بعدين، آسف يعني إنت اللي سألتني يعني، بالمرحاض بيطلعوا الإنسان مرة واحدة، بيتركوا باب المرحاض مفتوح، حتى ما يشرب ميه، وكيف ممكن الإنسان

يروح على المرحاض، وباب المرحاض مفتوح، وعشرة من الزبانية عم.. عم يراقبون من شان ما يشرب ميه، يعني هاي.. يعني هاي غيض من فيض، قصصه كثير، قصص، يعني فيه كثيرين مثلاً بنقوله، أمين الحافظ، عدنان الحافظ من التعذيب من الطابق الثالث أراد يرمي نفسه من الشباك على الحديقة، وهجم على البلور واتجرحت إيديه، ولولا مسكوه من ساقه كان نزل، مات بالحديقة، والكهرباء يجيبوا الإنسان، جابوني كذا مرة، يسطحوه على البلاط، وهو عاري، غطاء هذا اللباس الداخلي، وبيربطوه من رجله وبأيده أسلاك الكهرباء، وبيتحكموا بالفولتاج، هم اللي بيتحكموا، بيظلوا بيزيدوا الفولتاج لحتى الإنسان يعني يبدأ يتصبب عرقه، ويرتجف جسمه كله، وبعدين يغمى عليه، فحسين زيدان وقت اعترف علي كان تعرض لكل هذه الوسائل، وأنا بعد **57** يوم من التعذيب قررت الاعتراف لأنه ما عدت أقدر..

أحمد منصور: كملت **57** يوم.

أحمد أبو صالح: لعلمك أستاذ أحمد، توصل الأمور لدرجة إنه الإنسان بيختل، ما عادت موازينة بتكون دقيقة، صمدت ها الفترة كلها بعدين قررت إنه أنا لازم أحكي...

أحمد منصور: **57** يوم..

أحمد أبو صالح: **57** يوم أنا عاري، وبزنزانة من.. من الزنك.. من الزنك، وبالشتاء.. بالشتاء بالزنك يعني درجة حرارة تصير **10** تحت الصفر ممكن، أو **5** تحت الصفر وعاري أنا، وما فيه.. ما فيه شيء داخل الزنزانة، أنا أجمع أوراق السندويشتات أحياناً بيعطونا كل يوم **3** سندويشتات، الصبح واحد، والظهر واحدة، والمساء واحدة، أجمع الورقة المصرور فيها الساندوتش من شان يعني أحطها تحتي من البرودة، ما في برد يعني، حتى بعد **57** يوم، (.......) لحافظ الأسد، هو اللي قال له هذا عبد الكريم الجندي، قالوا أبو حسين بيكفي إذا كل ها المدة ما طلع منه شيء، ما.. ما عنده شيء، معناها اتركوه يا أخي حاله بيكفي، فاليوم اللي أنا كنت مقرر أعترف، ولم أدرك ما حدث، لأنه المشرف الملازم إبراهيم بركات من النصيرية هو راح بيشرف على التعذيب، ومحمد حربه أيضاً نصيري، هو اللي أيضاً عم بيعذب، قال لهم بس اكتفوا، ما عادوا يستمروا أنا قررت أعترف، وصرت أصيح، يا أخي بأحكي خلاص، أنا راح أحكي، راح أحكي، وأنا بأحكي ها الكلام وانفتح الباب ودخل هذا الملازم، وقال لهم بيكفيه تعالَ، فرفعوا التعذيب، طلعت حلقوا لي وجهي، جايبين لي بنطلون وقميص، شغلة جديدة، وجابوا لي فواكه، وبعد ساعة جات أم طموح وبنتي أنا، وعندها رفعوا التعذيب، بعد **57** يوم، وقت اللي اكتشفوا بعد فترة إنه فيه محاولة هرب أخذوني للشيخ حسن وعاودوا أيضاً بالشيخ حسن للتعذيب، هذا سجن مشهور بحلب في قلب تربة.. تربة موتى

وبضمنها في هذا السجن، بجدران عالية جداً، وكله زنزانات كان معي جورج حبش، كان معي عصام المحايري، كان.. كان معي بوشناق، مجموعة يعني من ها الشخصيات، كان معي شيخ مسكين، لحيته طويلة، حرقوا له إياها حرق.. حرقوها، فصرنا نصيح له نحن من الزنزانة يعني المسكين هيك، يبكي إنه.. إنه لها الدرجة إنه يحرقوا له لحيته، لأنه إله لحية، ويسبوا محمد، ويسبوا الله، وكل ها القيم، ويقولوا أنتم أخطر من

الإسرائيليين، أنتم يا سنة أخطر علينا من الإسرائيليين.

أحمد منصور: أيه اللي ممكن يوصل إنسان إلى إنه يفعل في إنسان آخر مثل هذه الأشياء التي ربما لا يحتمل الإنسان أن يسمعها، فضلاً عن إنه يشاهدها، أو إنه هو -لا قدر الله- تحصل له؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي يعني أنا بتقديري إنه الناس اللي تربوا على الحقد، والكراهية والتعبئة ضد جهة ما، وبيكونوا هم بسطاء ومتخلفين، وعايشين على قمم الجبال، يعني يصيروا أقرب إلى الوحوش.

أحمد منصور: الأنظمة العسكرية كلها تمارس مثل هذه الأفعال التي تتحدث عنها، هذا لم يحدث في سوريا فقط؟

أحمد أبو صالح: صح مع الأسف الشديد، لأنه ما فيه حقوق للإنسان، فيه حالة طوارئ يحكمها في..

أحمد منصور: كل الأنظمة العسكرية اللي تسلطت على رقاب الشعوب العربية، مارست مثل هذا وأكثر، وكلها -كما ذكرت- جابت خبرتها من ألمانيا الشرقية، من يوغسلافيا، ومن الاتحاد السوفيتي ومن دول كثيرة، لتمارس التعذيب ضد أبناء الوطن، الذين من المفترض أنهم جاءوا لخدمتهم، وليس للقضاء عليهم، انتهاك آدميتهم، وانتهاك إنسانيتهم، وبعد ذلك يتحدثوا عن الحضارة وما وصلوا إليه..

أحمد أبو صالح: هذا صحيح.

أحمد منصور: أما تعتقد معي أن أي نظام حكم، مهما ادعى أنه قام بإنجازات، إذا قضى على الإنسان وعلى قيمته، وعلى إنسانيته، وعلى رجولته، وفعل فيه هذه الأفاعيل، أما يستحق أن يدوَّن كنظام حكم إجرامي في حق هذا الشعب؟ مش شعبكم، أنا بأتكلم بشكل عام..

أحمد أبو صالح: يا أستاذ أحمد.. أنا.. أنا.. أنا من القائلين الآن، إنه هاي محكمة العدل الدولية في لاهاي، يجب أن يحال إليها كل الحكام العرب بلا استثناء، وكل من والاهم، لو حدث ذلك لوجدت كل هذه الأنظمة ومن يدور في فلكها موضوعين في السجون مثل (ميلوسوفيتش) وأمثاله.

أحمد منصور: وأنت أيضاً شاركت في الحكم فترة، وكان هناك مظالم كثيرة؟

أحمد أبو صالح: صح شاركت وكان فيه هناك تعذيب، وإن كان أقل درجة لكن كان موجوداً، لكن كما قلت لك، كنت أحاول عندما أطَّلع أن يعني أتصرف كإنسان، لست حاقداً، والآن أنا أتكلم وأنا لست حاقداً على أبناء هذه الطائفة النصيرية، لأنه أبناء الطائفة النصيرية أناس عايشين على رؤوس الجبال، لا يعرفون ماذا يفعل من يحكم باسمهم، ما بيعرفوا وهم معظمهم فقراء، اللي استفادوا حفنة من الناس، ركبوا الطائفة، واستغلوا الطائفة لتنفيذ مآربهم، وهادول الحرس القديم والحرس الجديد وإلى آخره، هادولي كلهم مخضبة أيديهم بالدماء، لذلك هادولي مثلاً رأيي أنا لا يمكن بشكل من الأشكال أن يصدروا عفواً في يوم من الأيام، لأنه قتلوا عشرات الألوف، وانفقد أيضاً 15، 20 ألف إنسان مفقودين حتى اليوم، وتشرد مئات الألوف، طب كيف ممكن يصدروا عفو هؤلاء؟ مستحيل، لأنه إذا أصدروا عفو تتكشف كل الحقائق، أنا بنت أخوي، عم تنتظر زوجها اللي صار من سنة 82 مثلاً منتصر، واحدة أخرى عم تنتظر زوجها عدنان، وكثيرين على شاكلة هؤلاء الناس ما بيعرفوا مصير أبنائهم أو أختهم ما بيعرف، الآن فيه بصيدنايا 500 معتقل من الإسلاميين، مضى على اعتقالهم أكثر من 20 سنة وأهلهم ما بيعرفوا كيف عايشين، حتى تبين على أنه هادول المساكين فقدوا اعتبارهم، فقدوا شخصيتهم، اهتز تفكيرهم، حتى طُلب إليهم أن يصوموا، ما أدركوا قيمة الصيام، مع العلم شوف بكل بلاد الأرض، بيجي المعتقل السياسي بيصوم عن الطعام حتى يحرك قضيته، يحرك منظمات حقوق الإنسان، في سوريا المساكين اللي مضي عليهم ربع قرن بالسجون، ما عادوا على استعداد حتى يصوموا، وهم فقدوا كل شيء ليش؟ لأنه فقدوا اعتبارهم، فقدوا إنسانيتهم، يعني بعد كل ها السنين، ووسائل التعذيب التي استخدمت معهم، وصلوا لدرجة إنهم يعني انشل تفكيرهم، ما عاد له قيمة، قصة الصيام، والإضراب عن الطعام، حتى مواطنًا، حتى المحامي والمهندس والطبيب وصلوا لدرجة إنه

فقدوا أملهم بالتغيير بعدما تذكر ويمكن أو قرأت قبل مثلاً 20 سنة، طلعت كل النقابات المهنية بقيادة الأطباء والمهندسين والمحامين، وقاموا الشارع كله، لكن قمعوا قمع يعني ما بيتصوره عقل إنسان فيه عنده ذرة إنسانية.

أحمد منصور: أنا آسف أنا دائماً أحاول السيطرة على مشاعري وعلى عواطفي، لكن لا أعتقد إنه فيه إنسان يستطيع أن يستمع إلى هذه الأشياء ولا يتأثر، بقيت محاور مهمة في حياتك مثل قصة هروبك من سوريا، ولجوءك إلى

العراق، وأنا اسمح لي مضطر أعمل حلقة إضافية، لأنه فيها أحداث مهمة، حتى تكون هي الحلقة الخاتمة، وليست هذه الحلقة، أشكرك شكراً جزيلاً، أعتذر عما بدر مني.

أحمد أبو صالح: بالعكس أبديت إنسانيتك أنت، عبرت تعبير صادق وأمين عن.. عن إنسانيتك...

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، وأعتذر إليكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح.

الحلقة10

الخميس 1424/7/29هـ الموافق 2003/9/25م، (توقيت النشر) الساعة: 10:33(مكة المكرمة)، 07:33(غرينيتش)

حزب البعث السوري كما يراه أبو صالح

الحلقة 10 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد أبو صالح: عضو قيادة مجلس الثورة السوري

تاريخ الحلقة

2003/09/21

- خروج أحمد أبو صالح من السجن وترتيبه لانقلاب جديد
- قصة هروب أبو صالح الكبير من سوريا إلى تركيا

– حقيقة الصراع بين بعث العراق وبعث سوريا

– علاقة أبو صالح بكارلوس الإرهابي

– تقييم أبو صالح لتجربة حزب البعث في سوريا

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة الأخيرة من شهادة الأستاذ أحمد أبو صالح (عضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا والوزير الأسبق كذلك).

أبو طموح، مرحباً بك.

أحمد أبو صالح: أهلاً.

خروج أحمد أبو صالح من السجن وترتيبه لانقلاب جديد

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند التعذيب الذي تعرضت له في السجن بعد ما قُبض عليك بتهمة السعي لعمل انقلاب جديد على حكومة.. كان نور الدين الأتاسي كان هو الرئيس.

أحمد أبو صالح: صح.

أحمد منصور: لكن كان زمام الأمور في يد صلاح جديد وحافظ الأسد.

أحمد أبو صالح: في يد صالح جديد وحافظ الأسد.

أحمد منصور: متى خرجت من السجن؟ وكيف؟

أحمد أبو صالح: خرجت من السجن بعد أن اتصل حافظ الأسد بالعراق وخدعهم بأنه سيمارس سياسة ليست معادية

للعراق.

أحمد منصور: متى هذا؟

أحمد أبو صالح: يعني في نهاية.

أحمد منصور: 68..

أحمد أبو صالح: 69.

أحمد منصور: 69..

أحمد أبو صالح: 69، يعني بعد حركة تموز.. عفواً، لأ بنهاية الـ 68 بعد حركة تموز في العراق اللي صارت بـ 17.. 30 تموز.

أحمد منصور: لـ 31.

أحمد أبو صالح: ها؟

أحمد منصور: 17 لـ 30 تموز.

أحمد أبو صالح: أيوه سنة 68.

أحمد منصور: قُبض عليك ثاني بعديها؟

أحمد أبو صالح: أيوه على أساس تخوفوا من إنه العراق بعد ما يعني حققوا ها إنه العمل إنه يتفرغوا لموضوع سوريا والشرعية وإلى آخره، فاعتقلوا عدد كبير جداً، منهم طبعاً أنا، وبقينا بالسجن حتى بعد اتصال حافظ الأسد بالعراقيين وأوهمهم بأن العقبة الكأداء في طريق اللقاء مع العراق وتوحيد الحزب هو صلاح جديد، وإنه هو مستعد فعلاً لفتح

حوار مع العراقيين، لكن يمهلوه فترة من الزمن لحتى يصبح يعني قادر على تحقيق..

أحمد منصور: معلش عشان ما ألخبطش المسائل في بعض، أنا ملاحظ إن مش في ذهنك واضح التواريخ بشكل دقيق، لكن خليني معاك واحدة واحدة.

أحمد أبو صالح: صحيح.

أحمد منصور: أنت الآن لما قُبض عليك بتهمة عمل انقلاب كان بعد انقلاب تموز 68 في العراق أم قبليه؟

أحمد أبو صالح: قبله.

أحمد منصور: اللي أنت اتعذبت فيها دي.

أحمد أبو صالح: قبله.. قبله.

أحمد منصور: اللي أنت اتعذبت فيها.

أحمد أبو صالح: اللي اتعذبت فيها.

أحمد منصور: أفرجوا عنك إمتى؟

أحمد أبو صالح: أفرجوا عني.. أفرجوا عني في نهاية 69..

أحمد منصور: لأ، أنت الوقتي قُبض عليك تاني بعد انقلاب تموز أم كنت جوه السجن؟

أحمد أبو صالح: أنا كنت في السجن عندما وقع انقلاب تموز.

أحمد منصور: وقع انقلاب تموز OK، خلاص..

أحمد أبو صالح: وبعد انقلاب تموز بفترة اتصل حافظ الأسد.

أحمد منصور: مين اللي روى لك الرواية بتاع اتصال حافظ الأسد؟

أحمد أبو صالح: لأ، لأنه أعلنوها، إنه إجا مرتضي الحديثي وإجا معه شفيق الكمالي، شايف يعني عدد من القياديين العراقيين جاءوا إلى دمشق، وفعلاً بعد مجيئهم إلى دمشق وحوارهم مع حافظ ويمكن آخرين تقرر الإفراج عنا، وفعلاً بدءوا..

أحمد منصور: عنك والآخرين.

أحمد أبو صالح: أنا والآخرين.

أحمد منصور: مين الآخرين اللي كانوا..؟

أحمد أبو صالح: الآخرين كثيرين كانوا مثلاً..

أحمد منصور: أبرزهم.

أحمد أبو صالح: يعني كان فيه أعتقد إنه إشناوي كان (رئيس الأركان السابق) بالسجن، مزيد الهنيدي كان بالسجن، زياد.. عفواً زيد حيدر بالسجن (عضو القيادة القومية)، فايز موسى (ضابط) كان بالسجن، عقل قربان اللي قلت لك هذا اللي.. اللي راح للسجن، أحمد برادعي، أنا، ممدوح نصيرات، كثيرين، يعني من مثل ما بيقولوا الأطر المتقدمة، أنا لا أستعمل كلمة كوادر، كانوا كثير.. يعني كانوا بالعشرات إن لم يكونوا بالمئات أُفرج عنهم بكفالات رمزية، مثلاً أنا تقرر الإفراج عني بدفع كفالة مالية قدرها ألفين ليرة، اللي كانوا يدفعوا الكفالة علي الضماد (ضابط)، كان ينتظر على الرصيف إلى جانب المجلس النيابي اللي كانت فيه النيابة العامة والمحكمة يأخذونا لمدة خمس دقائق، ويقرروا الإفراج عنا لقاء كفالة يدفعها رأساً علي الضماد، لأنه يعني صار فيه قناعة إنه خلاص انتهت المشكلة سيتوحد العراق وسوريا وإلى آخره.

أحمد منصور: عبد الكريم الجندي لما انتحر، وهو عبد الكريم الجندي كان سند أساسي، كان رئيس المخابرات، وكان سند أساسي لصلاح جديد، كنت أنت.. وهو اللي كان بيعذب فيك.

أحمد أبو صالح: نعم، مو بإيده.

أحمد منصور: كنت أنت في السجن.. بإيده؟

أحمد أبو صالح: بس لأ.. مش لأ مو بإيده لأ، مشرف على التعذيب مسؤول..

أحمد منصور: ما همَّ الكبار.. الكبار ما بيعذبوش، دايماً الآخر يجي يطبطب عليك ويقول لك..

أحمد أبو صالح: صح.. صح يعني.. يعني بس.. بس يطلعوني أنا بعد ما ينتهوا من تعذيبي يطلعوني لعنده بالطابق الثالث، يعني من شان يقول لي ما كفى أنت شيخ الاشتراكيين، أنت كذا.. أنت كذا، يا أخي لإمتى أنت بدك تستمر بهذا الصمود اللي عم بيكلفك غالي، اعترف يا أخي، آخر مرة جابوا لي حسين زيدان، وهو مثل ما قلت لك يعني منتهي ممزق جسده وغير قادر على الحركة ومختل حتى يعني تفكيره وإلى آخره، وقال أبو طموح هو اللي بعث لي أحد أخوته واتصلوا فيني بالطبقة، لأنه كان هو وضباط آخرين موجودين بالطبقة اللي سموها بعدين سد الأسد، كان سد الطبقة سموها سد الأسد، فاعترف عليَّ، أنا يعني بإيجاز شديد قلت له لهذا عبد الكريم الجندي: يا أخي، أنا إخوتي معروفين، موجودين بحلب، هلا بالتليفون تقدر تتصل فيهم وتجيبهم، وتطالع حسين زيدان حتى يشير أي واحد من إخوتي هو اللي ذهب إلى الطبقة واتصل فيه طلب منه إنه يشارك معنا ويجي يقابلني، طبعاً ما اتصلوا لاعتقادهم إنه.. وقت اللي أنا بها التحدي بأقول جيبوا إخوتي واسألوهم، معنى ذلك إنه أنا كنت واثق بأنه..

أحمد منصور: إنك أنت واثق..

أحمد أبو صالح: وفعلاً..

أحمد منصور: وأنت فعلاً ما كنتش بعثت..

أحمد أبو صالح: لأ، أنا بعثت، بعثت واحد بيشتغل بمكتبي.

أحمد منصور: نعم، مش أخوك..

أحمد أبو صالح: شاب صغير بعثته إلى هناك وهو اللي اتصل..

أحمد منصور: عبد الكريم الجندي انتحر، وأنت في السجن لسه أم كنت طلعت؟

أحمد أبو صالح: أعتقد ما أني متأكد إمتى انتحر؟

أحمد منصور: عبد الكريم الجندي انتحر 69 تقريباً، أنا التاريخ عندي هنا.

أحمد أبو صالح: إذا بآخرها ما كنت أنا بالسجن، أما إذا بمنتصفها كنت بالسجن.

أحمد منصور: آه، يعني هو النقطة الأساسية الآن إنه هو كان بيشكل دعامة أساسية بالنسبة..

أحمد أبو صالح: لصلاح جديد.

أحمد منصور: لصلاح جديد، فالآن بدأت تتقوى شوكة حافظ الأسد على صلاح جديد، وبدأ ينفرد ببعض الأشياء وبدأت الصراعات اللي بينهم تظهر إلى حدٍ ما إلى العلن، بعد ما أنت خرجت سعيت لأنك أنت تدبر انقلاب آخر.
أحمد أبو صالح: نعم.

أحمد منصور: بترتيب مع مين؟

أحمد أبو صالح: بترتيب مع من تبقى من الضباط، لأنه فيه كثيرين.. فيه كثيرين ما دخلوا السجون.

أحمد منصور: يعني التعذيب دا ما حوَّقش فيك.

أحمد أبو صالح: خرجنا.. لأ، لأنه بالعكس ازدادني.. يعني ازدادني إيماناً بوجوب إزالة هذا النظام لاعتقادي بأن هذا

النظام لا يشكل خطراً فقط على سوريا، هذا يشكِّل خطر على المنطقة كلها وبالدرجة الأولى الأمة العربية الوطن العربي، يعني هادولا الجماعة من وجهة نظري، وآمل أن أكون يعني.. يعني مخطئاً، هادول إجوا لتنفيذ مهمة ليست أقل من مهمة إسرائيل.

أحمد منصور: اللي أنتم عملتوه في الفترة من أول انقلاب حسني الزعيم لحد سنة...

أحمد أبو صالح: اللي هو؟

أحمد منصور: من انقلاب حسني الزعيم في 49 لحد سنة 66 هو الذي قاد إلى ما بعد ذلك، عملية الصراعات العسكرية وعدم التفرغ لإسرائيل وناس بتنقلب على ناس، لا أريد أن أدور معك في حلقة مفرغة، لكن دائماً النتائج لها أسباب، وأنا الآن بأحاول أتناول معك الأحداث بتجرُّد، وأقف كما قلت لك دائماً أمام النتائج وليس أمام النوايا، النتائج هي التي قادت إلى ما حدث، وأنتم عملية التسلسل في الانقلابات حتى أنتم كنتم بتنقلبوا على بعض، ما أنتم كنتم بتتهموا بعض بالتآمر.

أحمد أبو صالح: نعم.. نعم.

أحمد منصور: بعيد عن أي شيء، فاحنا لا نريد أن ندخل الأمور في نفق ضيق ومحدود للغاية، لو لم يكن هذا النظام كنتم هتتآمروا على أي نظام موجود وهتحاولوا تنقلبوا عليه، صح؟

أحمد أبو صالح: إذا السؤال بيتعلق بالمدة اللي سبقت انقلاب حسني الزعيم لم يدر في خلد أي واحد من..

أحمد منصور: لأ، أنا بأقول من 49 لـ 66.

أحمد أبو صالح: أيه، يعني بعد انقلاب الزعيم والانقلابات اللي كانت فعلاً.

أحمد منصور: بعد الدخول.

أحمد أبو صالح: فعلاً كنا نحنا يعني في ظل هذه الانقلابات دائماً وأبداً نفكر بوجوب الإطاحة بهذا النظام، لأنه لم

يلبِّ الحد الأدني من طموحاتنا، فيأتي الانقلاب اللي بعده ونقيمه بنفس المعيار، ونصل إلى نفس النتائج فنهيئ لانقلاب آخر، وهكذا.

أحمد منصور: طيب هل..

أحمد أبو صالح: وبالتالي هذا بشكل مباشر أو غير مباشر خدم إسرائيل.

أحمد منصور: ألم يكن مسلسل الانقلابات الذي حدث من حسني الزعيم إلى ما بعده وإن كل مجموعة موجودة في.. خارج السلطة كانت تتآمر على المجموعة الأخرى حتى تسوِّي انقلاب ضدها؟

أحمد أبو صالح: صح، ومع الأسف الشديد وأبرز مجموعة بين المجموعات التي كانت تفكر بالإنقلاب –وبين قوسين– حزب البعث العربي الاشتراكي حزب انقلابي، يعني هذا موجود ضمن دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، انقلابي طبعاً فيه ناس بيشرحوها انقلاب على ما هو قائم من مثالب وعيوب وتخلف، لكن المهم نحنا الحزب الأبرز الذي كان يفكر بالانقلابات، يعني مثلاً سعدون حمادي كان في ليبيا، الآن هو رئيس المجلس الوطني في العراق، يعني كان أيضاً يهيِّئ أو يساعد أو يعني للقيام بانقلاب على.. على السنوسي وكان القذافي قريب جداً من الحزب كان في اعتقادي يعني عضواً متدرباً، في الأردن عبد الفتاح زلط جرَّب أيضاً راح عاش فترة بالأردن وفيه هناك ضباط بعثيين أو أصدقاء لحزب البعث أيضاً جرب يعمل انقلاب، في كثير من الأقطار العربية حزب البعث كان منتشراً، حتى في القرى في بعض الأقطار.

أحمد منصور: يعني أنت..

أحمد أبو صالح: إذن حزب البعث أبرز تنظيم سياسي يعوِّل على الانقلابات، لأنه لا يمكن أن يصل لحكم البلد عن غير هذا الطريق.

أحمد منصور: أنت عايز تقول لي الآن إن طبيعة الانقلابات التي كانت تحدث كان للبعث وراءها.. حزب البعث وراءها، ولم تكن طبيعة السوريين ورغبتهم في الانقلاب على بعضهم البعض؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أنا برأيي السوريين شأنهم شأن يعني أبناء شعبنا في كل الأقطار العربية، بيجوز في حقل

ما يكونوا أكثر حماساً، في حقل آخر أقل حماساً، لكن بيبقوا بالمحصلة إذا وجد نظام يلبي الحد الأدني من طموحاتهم ما بيفكروا بالانقلاب عليه، بدليل إنه أيام الكتلة الوطنية التنظيم السياسي الوحيد كان الكتلة الوطنية في مواجهة فرنسا، الشعب..

أحمد منصور: يعني إحنا باختصار عشان ما.. ما نفرطش، الآن حتى أنتم كبعثيين كان بيبقى جزء في السلطة وجزء بيتآمر عليه عشان ينقلب عليه.

أحمد أبو صالح: صحيح، هذا صحيح.

أحمد منصور: يعني أنتم كبعثيين المسؤولين عن كل ما حدث في؟

أحمد أبو صالح: كنا نحن في السلطة وفيه أجنحة من البعث أو كانت سابقاً من حزب البعث كانت تتآمر علينا، ونحنا عندما صُفِّينا من حزب البعث وفُصلنا من الحزب أيضاً بدأنا بالتآمر على الناس اللي بقوا عم بيحكموا البلد.

أحمد منصور: باختصار قل لي تفسيرك لده أيه؟

أحمد أبو صالح: تفسير ذلك اكتشافنا بإنه نحنا حزب غير متجانس، غير متجانس هلا بمصر.. أنا عشت بمصر، بمصر بالمحصلة.. الشعب العربي في مصر متجانس إلى حد كبير، يعني الأكثرية مسلمين، سنة شوافعة فيه أقباط، موقفهم الوطني جيد وإلى آخره، بسوريا يعني فيه فسيفساء غريب جداً..

أحمد منصور: لكن كان متعايش قبل كده.

أحمد أبو صالح: يا سيدي كان متعايش فجينا نحنا مع الأسف الشديد جينا..

أحمد منصور: أنتم مين البعث؟

أحمد أبو صالح: البعث العربي الاشتراكي فاستغلينا.. صار حزب البعث مطية في الحقيقة لجهات معينة، يعني ملغومة، وأنا بأول حلقة قلت حزب البعث العربي الاشتراكي، ملغومة استخدمت حزب البعث العربي الاشتراكي مطية

لتحقيق أغراضها وبالفعل حققت جزء كبير جداً جداً من أغراضها، الآن العرض ما عاد له قيمة، يا رجل، الأخلاق ما عاد لها قيمة، الشرف ما عاد له قيمة، الحفاظ على.. على.. على إنه البنت تبقى في حدود معينة من شان ما نسمي الأشياء بأسمائها ما تسقط.. صار من السهل جداً..

أحمد منصور: خليني.. خليني في إطار التاريخ وفي إطار ما أتناوله معك من أحداث، الآن لما بدأت ترتب لانقلاب بعد ما أُفرج عليك كان بترتيب مع العراقيين أم كان شيء داخلي فقط؟

أحمد أبو صالح: بترتيب مع العراقيين لأن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي كنت بترتب معاه؟

أحمد أبو صالح: أمين الحافظ.. أمين الحافظ قبل سفره إلى العراق كان في لبنان، وكنت على اتصال أنا بأمين الحافظ عن طريق.. يعني أكثر من جهة ومن هذه الجهة سيدة كانت تدرس في الجامعة اللبنانية، وعن طريق الوزير السابق محمود عرب سعيد موجود الآن في العراق، كنا على اتصال دائم وعم نهيِّئ وأقمنا تنظيم عسكري مع خطة كاملة وأرسلناها إلى لبنان، وأمين الحافظ قال بأنه يفضل أن يكون الانقلاب يعني دون إراقة دماء، ثم رحل إلى العراق..

أحمد منصور: يعني أنت الآن كل اللي عمله أمين الحافظ وكل التصميت وكل الحاجات ولسه بتقول أمين الحافظ؟

أحمد أبو صالح: إنه شو أمين الحافظ؟

أحمد منصور: إنك بترجع له علشان تأخذ منه قرار الانقلاب.

أحمد أبو صالح: والمشكلة هون أستاذ أحمد قصة النظام الداخلي، النظام الداخلي قيد، بيستخدموا النظام الداخلي لتقييد بعض أعضاء الحزب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي نظام داخلي وأنتم كل مجموعة من الحزب عمالة تعمل لنفسها نظام وبتعمل انقلاب على الآخر؟

أحمد أبو صالح: ومع ذلك يعني هلا أمين الحافظ عندما رفض وهو عارف بأن انقلاباً سيقع بعد ساعات، في اليوم التالي باسم النظام الداخلي..

أحمد منصور: حددتم ميعاد للانقلاب؟

أحمد أبو صالح: لا لا، ما قلت لك الساعة 11 موعدي مع صلاح جديد..

أحمد منصور: لأ سيبك من ده علشان ما نرجعش للتاريخ تاني.

أحمد أبو صالح: لا لا أقول للتذكير، نحنا عندما استشرنا أمين الحافظ بصراحة يعني ما بيجوا الناس بيقبلوا فيني أنا إن لم يوقنوا بأنه أنا في.. يعني في..

أحمد منصور: فيه مرجعية..

أحمد أبو صالح: يعني فيه في.. بإيدي شرعية.

أحمد منصور: فيه مرجعية وشرعية.

أحمد أبو صالح: يعني فيه حزب في جهة ما، فالمرجعية قبل سفر أمين الحافظ إلى العراق إنه هو موجود في لبنان وشبل العيسمي ومنصور الأطرش وكثيرين موجودين في لبنان، وبعدين عندما رحل أمين الحافظ وشبل العيسمي إلى العراق صارت المرجعية بالعراق والحزب حاكم بالعراق ونحن نعتقد أن الشرعية بالعراق لأنه أكرم الحوراني بالمحصلة صار بالعراق، ميشيل عفلق بالعراق، صلاح البيطار يتردد على العراق ورغم أنه كان عايش في لبنان، وبالتالي كل البعثيين اللي يعني معتبرين حالهم بعثيين يعتبروا الشرعية في العراق.

أحمد منصور: الآن رتبت للانقلاب عدد المتجاوبين معك أو نسبتهم كان فيه حد فيهم في السلطة أم كلهم بره؟ كان فيه حد في الجيش؟

أحمد أبو صالح: في الحقيقة نحنا ما اتصلنا.. اتصلنا ببعضهم ولا يجوز الآن ذكر أسماؤهم بس ليسوا كثيرين، يعني

مثلاً الجبهة كيف نحنا بدنا نسيطر على الجبهة؟ فيه لا.. لا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا مش عايز تفصيلات أستاذي ما عنديش وقت، علشان المرة دي هلم الأمور..

أحمد أبو صالح: على راسي.. على راسي، يعني نحنا إلنا.. بس مو كل ها.. ها التنظيمات عندي أنا.. أنا بأعرف فلان مسؤول عن الجبهة، فلان مسؤول عن حمص، فلان مسؤول عن المكان الفلاني، فلان عن المركز...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت اللي مسؤول عن ترتيب الانقلاب؟

أحمد أبو صالح: وأنا بالمحصلة بأجمع كل هذه الأمور وحتى وضعوا الخطة العسكريين وها الخطة أنا كاملة بعثتها لأمين الحافظ في لبنان، وأمين الحافظ قلت لك ما تجاوب، بعدين وقت راحوا للعراق صارت علاقتنا بالعراق، ما عاد أمين الحافظ قادر على التقرير صار هناك بقى فيه مرجعية أخرى أنا بالنسبة إلي استمريت بالاتصال بأمين الحافظ، وبعدين تبين لي إنه أمين الحافظ صار تقريباً مغضوب عليه بالعراق وألغوا له معسكرات التدريب وإلى آخره، شايف..

أحمد منصور: طيب، أنت الآن كُشِفت الخطة بتاعتكم واتعرف إن فيه انقلاب وجاءوا للقبض عليك، تفتكر بالضبط التاريخ اللي جولك فيه.

أحمد أبو صالح: 16 آيار 1970..

أحمد منصور: مايو 1970..

أحمد أبو صالح: مايو 1970..

أحمد منصور: في هذه الفترة كان الصراع بدأ تقريباً يُحسم بين حافظ الأسد وصلاح جديد، وطبعاً تمكن حافظ الأسد في 13 نوفمبر 1970 من.. أعلن الحركة التصحيحية في 16 نوفمبر، لكن في 13..

أحمد أبو صالح: نفذ.. نعم، نعم

أحمد منصور: تقريباً كان رتب..

أحمد أبو صالح: كل شيء نعم.

أحمد منصور: نفذ كل شيء، وفي 16 أعلن الحركة التصحيحية، أنتم كُشفتم في مايو 1970، كنتم حددتم ميعاد تتحركوا فيه أم فقط كانت ترتيبات؟

أحمد أبو صالح: لأ. بانتظار القرار من العراق ومو شرط العراقيين، يعني الرفاق السوريين الموجودين بالعراق وفي مقدمتهم أمين الحافظ.

أحمد منصور: طبعاً هنا البعث كان من انشقاقه على نفسه قطرية وقومية كانوا دول يقولوا إحنا الشرعيين، ودول يقولوا إحنا الشرعيين، وكانت القيادة ميشيل عفلق وأمين الحافظ وكل المجموعة دي راحت أقامت في العراق والعراق أصبحت بعد 68 بتعادي النظام الموجود في سوريا، صحيح هذا الكلام؟

أحمد أبو صالح: مو مباشرة، يعني طبعاً هو بالأصل..

أحمد منصور: عن طريق استخدامكم ورقة يتلعب بها..

أحمد أبو صالح: هو بالأصل المتوقع أنه رأساً الشيء اللي صار بالعراق دا يكون مُعادي للنظام القائم في سوريا، وهذا حدث إلى حد ما لأنهم أفرجوا عننا بعدين، قلت لك إجو.. هربت أنا..

أحمد منصور: جم يقبضوا عليك في..

أحمد أبو صالح: بمساعدة ابني وبنتي.
قصة هروب أبو صالح الكبير من سوريا إلى تركيا

أحمد منصور: كيف هربت؟

أحمد أبو صالح: يا صاحبي إجو علي بعد الظهر، وأنا نائم استفقت، قالوا لي جماعة بدهم.. يطوقوا البيت دخلوا طبعاً أنا أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في حلب.. في بيتك في حلب؟

أحمد أبو صالح: في حلب، شباب صغار، بس كلهم من النصيرية، قال والله الرائد محمد دُواب بده إياك، هذا كان مسؤول المخابرات، قلت له خير إن شاء الله؟ قال والله بعثنا إن نجيبك، شو تجيبني؟

أحمد منصور: كان عددهم قد أيه تقريباً؟

أحمد أبو صالح: يعني شي خمسة.. ستة مع سيارتين، وأنا بيتي صار بزاوية يعني فيه ثلاثة أربعة من جهة وثلاثة أربعة من جهة وسيارة من هون وسيارة من هون، المهم قلت له طيب بالأخير.. صحت طموح، قال لي نعم بابا؟ قلت له جيب لهم للشباب شاي جب لهم شوف أشياء باردة كازوزة يشربوا .. ما أغير ثيابي، طبعاً بها اللحظة أنا كنت تسلقت سلم جاهز كان بالحديقة للجيران قفزت في جبل الجوشن رأساً بعد البيت اللي أنا نزلت فيه، تسلقت جبل الجوشن، وركضت بسرعة يمكن أسرع من الغزال شايف..

أحمد منصور: علشان أنت التعذيب اللي شوفته..

أحمد أبو صالح: من الخوف.. من الخوف..

أحمد منصور: التعذيب اللي شوفته.

أحمد أبو صالح: طبعاً لا يُنسى بشكل من الأشكال..

أحمد منصور: طب أنت كنت قبضاي وكده، يعني تخيلت إنك أنت ممكن إنك تُعذب وممكن إنك التعذيب يعمل في نفسك اللي عمله؟

أحمد أبو صالح: لأ، أنا كنت أظن إنه لو بيطلقوا نار في عيني لن يرف جفني، لكن اللي حدث غير شيء، يعني إنه تحس برجولتك بشجاعتك بكذا، لأ هذا ما بيكفي، هذا غير كافي، قلت لك أنا وصلت لدرجة..

أحمد منصور: امتهان كامل..

أحمد أبو صالح: أنا وصلت لدرجة إني كنت على استعداد لأن.. لأن أقول كل شيء، لأنه اختلت موازيني يعني..

أحمد منصور: امتهان كامل لآدمية الإنسان.

أحمد أبو صالح: طبعاً، اختلت.. يعني الإنسان فيه شخص كان يكتب قال.. قال: الأنبياء على.. على مائدة الخضر مثلاً، واحد من اللي يعذبوه، فقد صوابه، صار يشاورني إنه أستاذ إنه هي الأنبياء على مائدة الخضر، وصلت لكذا شو رأيك فيها، فيه كثيرين يعني وصلوا لها الدرجة، والآن قلت لك بصيدنايا 450 واحد من الإسلاميين وصلوا لها الدرجة ما عادوا يتجاوبوا مع أي شيء معقول ويمكن أن يحدث دون أن يكون له نتائج سلبية، وصل الإنسان لها المستوى.

أحمد منصور: هربت زي الغزال من على الجبل.

أحمد أبو صالح: ووصلت.. لبيت عمتي فتحت لي الباب رأساً سقطت أنا بالحديقة على الدرج لأنه من الباب للحديقة فيه 3 درجات، سقطت أنا رأساً، ما عاد فيني يعني، أنا من خوفي قدرت أصمد، سقطت وبعدين غيرت المكان مرتين ثلاثة، وبعدين رحت لقرية كبيرة اسمها الدانة إلنا جماعة هناك إلنا علاقات واسعة هرَّبوني على الخيل، وصلنا إلى الحدود التركية، الحدود التركية إجوا ناس من المهربين هم اللي بعثوا حمير أمامي خوفاً من أنه ينفجر لغم من الألغام، لأنه كان يفتحوا الأسلاك الشائكة.

أحمد منصور: كيف كانت لحظات مشاعرك في..؟

أحمد أبو صالح: شو مشاعري؟ أنا في الحقيقة لم أطمئن حتى دخول الأراضي التركية.

أحمد منصور: يعني هربوك عن طريق تركيا..

أحمد أبو صالح: قبل دخولي الأراضي التركية كنت خائف حتى من الناس مو اللي هربوني، اللي نزلت عندهم بانتظار يجوا المهربين لحتى يدخلوني تركيا.

أحمد منصور: كيف اللحظات دي مرت عليك؟ لحظات الهروب دي؟

أحمد أبو صالح: حقيقة كنت خائف جداً جداً ما مر عليَّ خوف بحياتي مثل ذلك الخوف، لأنه دائماً قائم بذهني ما تعرضت إليه من تعذيب وإنه أنا لم أعد قادراً على تحمل ما تحملت..

أحمد منصور: الناس لاحظوا الخوف اللي عليك؟

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: اللي هربوك لاحظوا الخوف اللي عليك؟

أحمد أبو صالح: طبعاً، واحد من يعني تقدر تقول هو رب العائلة أو رب ها المجموعة هناك من عشيرة المقدمين وفيه منهم بحلب جيراننا وبيحترمونا وبيقدرونا، فقال لي أستاذ أحمد نحنا ملاحظين إنه أنت خايف بس لأ يا أستاذ أنت بتظن إنه معقولة إن إحنا نغدر يا أستاذ؟ نحنا عم ننتظر الناس اللي بده ياخدوك لتركيا فلا تظن نحنا ذبحنا الخروف وكذا يعني لأسباب أخرى، طبعاً..

أحمد منصور: حسيت بطعم الخروف؟ حسيت بطعم..؟

أحمد أبو صالح: أكلت، لأنه اطمأنيت وتأخروا لإجوا وأكلت شوي طبعاً من وقت ما إجو.. أنا..

أحمد منصور: الخوف بيذهب.. الخوف بيُذهب شعور الإنسان بأي شيء..

أحمد أبو صالح: لا ما بيذهبش.. أنت كعربي تعرف يعني ناس ذبحوا لك شايف وطمأنوك، يعني وقدموا لك، لازم.. لكن المهم جداً أخي أحمد.. أستاذ أحمد، عائلة بسيطة فقيرة عربية عايشة في تركيا نزلوني عندها هادول المهربين

على الأرض.. على البساط.. بساط قديم عتيق، قبل طلوع الشمس بشوية راحت المرأة عملت بيض وجابت زبدة وشغلات وقدمت لي الفطور وأنا بعباية وجلابية وعقال، فطلعت مبلغ من المال.. قالت لا يا أستاذ فلوس وناموس نحنا عرب وإن كنا عايشين هنا في تركيا، بس إحنا عرب يا أستاذ عيب، أعوذ بالله رجعهم، قلت هذا مو من شانك، من شان الرضيع. أعوذ بالله أنا ودي أطلع وعم أحطهم (..) تبع الطفلة، مسكتني من إيدي قالت لي شيل الفلوس أستاذ أعوذ بالله فإجوا جماعة يعني من الوجهاء في أنطاكية أتراك، بيت بهادر.. سري بهادر وعطا بهادر وإجوا بسيارة (بونتياك) كبيرة ضخمة وأخذوني لأنطاكية ومن أنطاكية بعدين لأدنة وبعدين طائرة خاصة نقلتني إلى أنقرة.

حقيقة الصراع بين بعث العراق وبعث سوريا

أحمد منصور: هربت في.. ذهبت إلى العراق بعد ذلك، أقمت في العراق إلى سنة 78، هل بعث العراق بالفعل كان.. وحشدتم كثير من الشباب وعملتم معسكرات وهتعملوا انقلابات بقى يعني من.. من خلال الهجوم عبر الحدود.. يعني لسه مستمرين في نفس النهج ولكن بشكل آخر، أيه.. يعني هل فيه حقيقة صراع بين البعث هنا والبعث هناك؟

أحمد أبو صالح: حقيقة صراع؟ طبعاً، هو في الحقيقة المسؤول عنها فيه يعني شعبتين لحزب البعث، أو الفريقين أو القسمين العراق وسوريا، ما يسمى بالبعث في سوريا هو مسؤول عن القطيعة أكثر لأسباب، إنه السوريين كلهم، يعني النصيرية اللي عم بيحكموا البلد باسم حزب البعث العربي الاشتراكي هم لا يمثلون أكثر من يعني، ما بأقول 10% لأنه الطائفة كلها ما هي معاهم، بالعراق لأ، بالعراق كل العرب حتى شيوخ العشائر ملتفين حول البعث العربي الاشتراكي، لأنه فيه أقليات أكراد و3 ملايين، 4 ملايين، وكرد وتركمان وآشور، خليط عجيب في العراق، طبعاً وشيعة وسُنَّة، فكانوا تقرير حقيقة، إنه الحقيقة 90% من الحكم في يد السُنة في العراق، رغم إنهم ما هم أكثرية إذا بدك تاخد الشيعة العرب، إذا خدت السنة العرب والأكراد بيطلعوا أكثرية، المهم فالعرب كلهم كانوا ملتفين حول حزب البعث العربي الاشتراكي، وفيه منهم شيوخ عشائر، ويعني أشخاص أغنياء جداً وإلى آخره، لأنه بيعتبروا إنه هذا الموئل، هذا الحماية، لأنه فيه جهات فيه الفرس، وفيه الأكراد وفيه..، بسوريا هم بيعرفوا على أنه أي تقارب مع العراق جدِّي، بده يسقطهم بالنهاية، لأنه العراق بلد غني، نسبة السُنَّة كبيرة، وإن كان يعني.. وحتى لأنه الأكراد سنة، والسنة في سوريا هم 80% من الشعب، وبالتالي ما عادوا قادرين، هم يا دوب يقدروا يحكموا مثلاً سوريا بالحديد والنار، فإذا بتتقرب سوريا والعراق أو بيتوحدوا، الأمل بيكون ضعيف جداً، لذلك كان دائماً همهم إنه يحاولوا يسقطوا النظام بالعراق، وهذا اللي بيفسر تحالفهم مع إيران ثم تحالفهم مع أميركا بهاي.. عاصفة الصحراء، بدهم يسقطوا النظام بأي ثمن كان.

أحمد منصور: أنا عايز.. أنتم فعلاً الآن كنتم عايشين في جو شعارات، وجو خداع استمر طول الفترة دي؟ أم كان فيه شيء جدِّي؟ عمالين تعملوا اجتماعات وتصدروا بيانات، وصوت الثورة، ومثل هذه الأشياء؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أنا اكتشفت وبصراحة أنا وصلت للعراق، وأنا كنت ظانن حالي داخل العراق على حصان أبيض يعني فاتح، وإذ بالمطار جايين يستقبلوني جماعة أمين الحافظ، ما دخلوهم المطار، دخلوا الجماعة اللي جايين باسم القيادة القومية، استقبلوني وأخذوني إلى فندق الأمباسادور، غيري أقل مقاماً منى مثلاً مالك بشور قريبه لميشيل عفلق، أخذوه بفندق بغداد أرقى فندق مثلاً موجود في بغداد، وأنا ومقامي وسني وماضيي حطوني بفندق الأمباسادور، ثم نقلونا إلى مدرسة الإعداد الحزبي ينيموني أنا بمدرسة الإعداد الحزبي على سرير من حديد، بعدين مصطفى حمدون الرجل تنازل لي عن بيته، اللي هو على دجلة، بيت قديم جداً، لأنه أخذ أحسن منه، سكنت في البيت اللي كان ساكنه مصطفى حمدون، دفعوا لي فقط 150 دينار أدبر حالي بالعفش والبيت وبكل شيء فقط 150 دينار، مثل أي واحد جاي للعراق، أبداً نفس الشيء، أنا الحقيقة صُدمت، لأن ما معقول الشغلة يعاملوني هاي المعاملة، بالأخير بدءوا يحاولوا بشكل أو بآخر، وبشكل غير مباشر إنهم يسترضوني، أنا رفضت، إنه سيارة، أقول لأ، بيت لا، أثاث لأ، لأنه كان يفترض إنه وقت وصولي، مو بعد حين، فرفضي هم استنكروه، إنه شو بده هذا الأفندي؟ لا بيقبل سيارة ولا بيقبل ببيت، ولا بيقبل أثاث وإلى آخره، بدءوا يحسوا بأنه أنا ما آني.. ما آني مؤهل لأن استمر بهذا الشكل، فإجا ميشيل عفلق الرجل واستدعاني وقال لي أستاذ أحمد شو قصتك أنت مع رفاقنا العراقيين؟ قلت له أستاذ أنت عم تسألني، ما أنت الأمين القومي للحزب وأنت يعني أنت لازم تعرف، قال لي قول لي، قلت له يعني أنا بصراحة أنا ما وطأت قدمي لا سيارة من سياراتهم، ولا بيت من بيوتهم، ولا قعدت على كرسي من كراسيهم، هم دفعوا ثمنه، ولا رضيت بأقبل يدفعوا لي أجرة البيت، هادولا متعودين لأ، كده يجي الواحد بده يقدموا له التليفزيون الملون وعفش البيت والسيارة.

أحمد منصور: أنا خليني بعيد عن القصة دي، الحاجات الشخصية، أنا بأتكلم في الحاجات اللي تهم الناس.

أحمد أبو صالح: أريد أن أقول إنه أنا كنت مخدوع، كنت ظانن إنه العراق سيأتي.. الترياق سيأتي من العراق، لأنه بالسجن اعتُقل وكيل وزارة التربية والتعليم، سألناه بشكل هيك.. أتيحت لنا فرصة، نحن ننتظر الترياق من العراق، فالترياق من العراق يعني شيء مغري جداً، الحل بالعراق، رحنا نحن للعراق يا سيدي، بعدها..

أحمد منصور: اكتشفتوا أيه بعد ما كل المعارضة السورية تكدست في العراق؟

أحمد أبو صالح: اكتشفنا إنه مو هيك، أولاً حلوا المعسكرات، صفوها، وها الشباب اللي كانوا بالمعسكرات احتاروا لوين بيروحوا، لأي بلد وصلوا لرومانيا ولبلغاريا وتركيا وإلى آخره، ثم إنه رجعوا إلى سوريا انحطوا بالسجون، زائد يعني

ما فيه ومثلاً إنه ممنوع بالاجتماعات للسوريين التحدث بالشأن السوري، لأنه هذا يجب أن يترك للقيادة، طب مين القيادة؟ حتى في يوم من الأيام قلت أنا لصدام، يا أخي هذا الصندوق اللي أنتم يعني بدكم تدخلوني فيه صغير عليَّ أخي، حطوني في صندوق أقدر أتنفس فيه يا أخي، شو ممنوع أما نحن جايين من شان سوريا، أيش لون ممنوع نحكي بقضية سوريا مع الأسف الشديد؟ بعدين ضاقوا ذرعاً بي بعدما أنا عملت لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سوريا، وكنت أتحرك وأنشط وإلى آخره، بعدين وقت شالوني وجابوا واحد غيري اسمه باسيل.. (باسيل بنجق)، هذا الرجل طلبوا منه يروح للرطبة على الحدود السورية، رفض وجهوا له كتاب إنه إنت جبان، أنت كذا أنت كذا، وإذ هذا الجبان بيشيلوني أنا.. واللجنة أنا شكلتها مو على أساس حزبي، جابوا لي باسيل بنجق، وبلغوني إنه البلد بلدك، اختار البلد اللي تريد تقيم فيه، اخترت أنا ألمانيا الديمقراطية.

أحمد منصور: رحت لألمانيا.

أحمد أبو صالح: رحت لألمانيا، وصاروا يبعتوا لي راتبي اللي هو 150 دينار بالشهر.

أحمد منصور: كم سنة قعدت في ألمانيا؟

أحمد أبو صالح: 4 سنين.

علاقة أبو صالح بكارلوس الإرهابي

أحمد منصور: في هذه الفترة تعرضت لمحاولات اغتيال؟

أحمد أبو صالح: تعرضت مرتين، مرة سأذكر الاسم (كارلوس) هذا الإرهابي العالمي المعروف، دخل بيتي، وأشهر المسدس، وسألني ما رأيك إذا ما قمت بقتلك، قلت له كان جوابي وبإيجاز إنه إذا بتعتقد إنه الناس اللي كلفوك أفضل مني اقتلني، أما إذا بتعتقد إنه أنا أفضل من اللي كلفوك فما يجوز إنت أجير ورخيص بهذا الشكل، وبالفعل الإنسان رد مسدسه وحطه.

أحمد منصور: أنت كنت تعرفه قبل كده؟

أحمد أبو صالح: بأعرفه، لأنه كان هو مدلل على النظام الألماني قبل الوحدة في ألمانيا..

أحمد منصور: ألمانيا الشرقية.

أحمد أبو صالح: كان مدلل جداً يعني، مدعوم وبيحجزوا له جناح باستاد برلين هوتيل، وفيه حراسة..

أحمد منصور: عرفته في ألمانيا أم كنت تعرفه قبل كده؟

أحمد أبو صالح: بأعرفه من العراق، لأنه بالعراق كان موجود هناك، وتعرفت عليه.

أحمد منصور: أيه طبيعة علاقتك به؟

أحمد أبو صالح: لا بالعراق نحن بصراحة يعني تعرفنا عليه، وكنا موجودين آخرين، ما بأريد أذكر أسماءهم يجوز ما يريدوا هم، وإلاً أنا ما بيهمني، أنا بأقول لك أنا انوجدت معه، وموجود آخرين من الشخصيات المهمة، اللي أتينا على ذكرها الآن أو قبل الآن، فكان يعرض هو المشاركة في اغتيال حافظ الأسد مثلاً.

أحمد منصور: إزاي؟

أحمد أبو صالح: إنه هو مستعد إنه نحنا كمعارضة، هو مستعد على أساس إنه بتعرف إنه هذا..

أحمد منصور: يعني هو قاتل مأجور أم كان إنسان عنده مبادئ وأفكار وثوابت؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، أنا بأول لقاء في.. في بيت واحد من هادول الناس اللي.. هذا بأذكر اسمه لأنه كتب عنه، عصام الجندي، كنا في بيت عصام الجندي، هو بدأ يعرض خدماته، بيحكي فرنسي وإنجليزي وعربي وإلى آخره، وإسبانيولي، عرض خدماته، وإنه هو يعني استغربت أنا وجوده بالعراق، إنه هو انوجد بالعراق لأنه وديع حداد كان بالعراق، وديع حداد هذا المعروف يعني..

أحمد منصور: طبعاً.

أحمد أبو صالح: اللي كان محترف خطف الطائرات وإلى آخره..

أحمد منصور: أحد مؤسسي حركة القوميين العرب، والمختص بخطف الطائرات..

أحمد أبو صالح: كان موجود بالعراق، وأنا طبعاً بأعرفه، لأنه هو كان يشتغل مع وديع، اشتغل فترة هو مع الجبهة الشعبية هذا كارلوس، فكان موجود هناك، فجينا نحن انعزمنا على الغداء، عصام الجندي، عاصم الجندي، وكانت زوجته وبناته وكذا، تعرفنا على ها الإنسان هذا، وعرض خدماته، وإنه هو مع الجبهة الشعبية وإلى آخره، نحن طبعاً كنا سمعانين عنه، بعد الفترة راح يسبح ببجيرة، بحيرة قريبة على بغداد..

أحمد منصور: الحبانية.

أحمد أبو صالح: الحبانية، ومعه بنت من آل الجافعة، اللي..

أحمد منصور: أنت هتورطني أنت في الأسامي.

أحمد أبو صالح: يا أخي بقى، طيب.. طيب، ما الواحد المفروض يكون صادق إلى حد ما يعني.

أحمد منصور: طب إذا القصة لها ارتباط كمِّل يعني..

أحمد أبو صالح: طيب.. طيب يا أخي راحت وما رجعت.

أحمد منصور: غرقت يعني.

أحمد أبو صالح: غرقت، هم بيقولوا غرقت، أنا ما كنت معهم، فالعراقيين قرروا إقصاؤه هو واللي معه واحد ألماني، قرروا إقصاؤه، وأنا اللي فهمته وقت اللي إجا لألمانيا بعدين، إنه عطوه مبلغ بالماركات الغربية، بس إنه انصرف يعني، ما عادوا الجماعة يتحملوا، ووصلت الأمور لدرجة..

أحمد منصور: صحيفة "الليموند" كانت نشرت إنك خططت مع كارلوس لاغتيال السادات؟ صحيح.

أحمد أبو صالح: أيوه في الحقيقة يعني هو طُلب منه، طلب منه من جهة عربية..

أحمد منصور: أن يغتال السادات.

أحمد أبو صالح: أيه، أن يغتال.. أن يخطط لاغتيال السادات.

أحمد منصور: تفتكر.. تفتكر التاريخ بالضبط؟ السادات وقع الاتفاقية 79.

أحمد أبو صالح: السادات.. السادات.. السادات سنة 77..

أحمد منصور: 77 راح إسرائيل ..

أحمد أبو صالح: راح لإسرائيل ..

أحمد منصور: 79 وقع الاتفاقية.

أحمد أبو صالح: أنا الحقيقة جيت أقيم بألمانيا سنة 78 بقى يمكن هاي الحادثة بسنة 79، ما أني متأكد، أو 80، هو إمتى اغتيل 82.

أحمد منصور: 81.

أحمد أبو صالح: 81، بأكتوبر 81، ما هيك، يعني قبل هاي الحادثة بأشهر، جهة عربية طلبت منه، فإجا هو طلب مني أنه أستاذ أحمد أنت بتقدر توصلني لعبد الحميد السرَّاج مثلاً، باعتباره مقيم هناك وإلى آخره، قلت له من شان شو، فهمني قلت له لأ.. يعني هاي شغلة مستحيل إنه إحنا أحكي فيها مع عبد الحميد السرَّاج يعني، وهو يستحيل إنه يقبل، معقول موجود بالقاهرة وعايش..، بعد فترة إجا مسؤول من ها البلد اللي أقاموا العلاقة، سألني إنه إذا أنا مستعد، قلت لهم أحضر وكذا، اجتمعوا بفندق بالاس أوتيل في برلين، وأعتقد أنه الألمان هم اللي سربوا هذا الخبر، لأنه فيه.. فيه إنصات، أجهزة إنصات، وأنا كنت أتردد كثير على ها الفندق، شايف، لأنه فيه تحت فيه.. فيه مقهى جيد يعني بأقعد وأشرب فنجان قهوة وكذا، فعندما يعني طُرح اسمي على أساس إنه أنا علاقتي بيعتبروها وطيدة جداً

بكارلوس وبجماعته، وكارلوس بيجوز يكون حكى لهم هم، لأنه علاقته بالمخابرات الألمانية، مو علاقة عميل، علاقة شخص مهم بالنسبة إلهم، وللروس وبين قوسين مرة بده يجي عن طريق **President** ما رضي يفتح مغلف موجود معه فيه جوازات سفر كلها ما بأعرف دبلوماسية وكذا، ما رضي، رجعوه راح لموسكو نزل بمطار برلين من موسكو، ومحجوزة بالطابق 35 محجوز هذا السويت غرفتين.

أحمد منصور : دائماً له.

أحمد أبو صالح: إله لحتى، لأنه بتقديري إنه هذا.

أحمد منصور: رحت له فيه يعني.

أحمد أبو صالح: أيه هذا فيه الأجهزة اللي بتقدر تحصي حركاته وسكناته شايف..

أحمد منصور: آه.

أحمد أبو صالح: فيبدو هم فهموا إنه يعني بأنه أنا فوتحت بهذا الموضوع، بيجوز هو بالغ.. لكن أنا فوتحت فعلاً يعني فاتحني الرجل، قلت أنا هاي مو شغلتي، وقصة أنا أحكي مع عبد الحميد السراج، مستحيلة الشغلة، كيف بأحكي مع عبد الحميد السراج بتقديري بعد ما أيقنوا إنه أنه لا يستفاد مني بهذا المضمار، هم اللي قالوا لي.. قالوا لي خيّو الجهة يعني هي اللي كلفتنا غيرت رأيها، فلذلك ما عاد فيه حاجة نناقش الموضوع.

أحمد منصور: استمرت علاقتك بكارلوس أم انتهت؟

أحمد أبو صالح: يا سيدي، السوريين بعدين اتصلوا بكارلوس عن طريق العميد عز الدين إدريس اللي كان ملحق عسكري في براغ.

أحمد منصور: وبعدين أنت رحت براغ؟

أحمد أبو صالح: لأ، قبل.. قبل، اتصلوا فيَّ وتم اللقاء يمكن في الجزائر إذا ما كان في براغ يمكن في الجزائر وإجا

هو ورجع إلى برلين وقال لي اتفقت أنا مع عز الدين إدريس أروح لسوريا.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ إمتى، بعد موضوع السادات دا.

أحمد أبو صالح: نعم..

أحمد منصور: بعد موضوع السادات؟

أحمد أبو صالح: لأ قبل.

أحمد منصور: قبل.

أحمد أبو صالح: قبل بشوي.

أحمد منصور: يعني نقول 1979.

أحمد أبو صالح: لأن أنا عندما اغتيل السادات كنت ضيف عند جماعة ألمان، همَّ اللي بلغوني الخبر، شايف قبيل سفري للعراق اللي كان قبل نهاية 81 بفترة قصيرة.

أحمد منصور: نعم.

أحمد أبو صالح: أنا اعتقلت في العراق لدى وصولي بعد اغتيال..

أحمد منصور: السادات.

أحمد أبو صالح: السادات بفترة يمكن شهر بلغوني هادول الألمان أن هلا أذاعوا بالراديو الألماني أنه اغتيل أنور السادات.

أحمد منصور: أرجع لكارلوس.

أحمد أبو صالح: نعم؟

أحمد منصور: أرجع لكارلوس 79 – 80 قال لك أن السوريين اتصلوا فيه.

أحمد أبو صالح: أيه إجا لعندي عم بيقول لي أن أنا عز الدين إدريس التقى فيني ما عدت أذكر بالبراغ ولا بالجزائر بس أتى ذكر الجزائر بشكل أو بآخر وشو رأيك أروح لدمشق قلت له: هذا موضوع يتعلق فيك أنت، قال لي بدي أروح. قلت له روح.. قال طيب تقدر أنت يعني شو بتزكيني لدى الجماعة في سوريا كتبت له لحافظ الأسد أنا رسالة.

أحمد منصور: أنت كان لازال ليك علاقة بحافظ الأسد.

أحمد أبو صالح: كان شهر العسل.. كان شهر العسل بين العراقيين والسوريين لإن فيه الميثاق الوطني إنه بيعملوا وحده بين سوريا والعراق وأنا طبعاً قلت ما أني مصدق الشغلة قلت له للأستاذ أكرم الحوراني هذه كذبة وبالسفارة العراقية في برلين قلت لهم السوريين هاي آخر مرة تأكلوا فيها أنتم على مائدة العراقيين لأن ما راح هتتكرر وإلى آخره، فهو يعني وقت اللي راح لسوريا كان شهر العسل بين العراقيين والسوريين وأنا إلي موقف لكن ما عدنا نمارس نشاط لأنه خلاص بيتصالحوا وبيجوز بيكبونا كلنا عندما يتفق الطرفين إنه السوريين يكبوا المعارضة العراقية..

أحمد منصور: هم كانوا بيستخدموكوا ورق..

أحمد أبو صالح: أيه بيستخدمونا يا سيدي، المهم أنا عندها أيضاً وقفت نشاطي واتصالاتي وكانت محدودة بألمانيا شو بأقدر بأسوي فعندها أنا كتبت رسالة لحافظ الأسد، الرفيق أبو سليمان، قلت له أنه أنا ما أني ضد الوحدة مع العراق لكن لعلمك قصة الوحدة مع العراق دون إعادة النظر بالتركيبة الحزبية من قومية وقطرية و.. و..

أحمد منصور: أنا يهمني موضوع كارلوس عشان ما...

أحمد أبو صالح: نخش لكارلوس، كارلوس اسمه سالم، بجواز سفره اسمه سالم.

أحمد منصور: أي جواز فيهم.

أحمد أبو صالح: عنده جوازات كل شيء.. كله، بيمون على اليمنيين أكثر مما بيمون يمكن على نفسه.

أحمد منصور: كان اليمن الجنوبي طبعاً. نعم.

أحمد أبو صالح: اليمن الجنوبي، فعنده أيه مجموعة كان هو اسمه سالم يمكن بالجواز العراقي.

أحمد منصور: وكان بيتكلم عربي.

أحمد أبو صالح: يتكلم عربي، بيفهم كل شيء، ويحكي، لكن اللكنة تكتشف رأساً إن هذا إنسان..

أحمد منصور: أجنبي.

أحمد أبو صالح: ما هو عربي أجنبي.

أحمد منصور: لكن كان بيتقن لغات كثيرة

أحمد أبو صالح: فرنسي بشكل جيد والإنجليزي أيضاً والروسي طبعاً والفنزويلي، إسبانيال.. إسبانيال، وألماني بدأ يتعلمه أيضاً بسهولة، عنده طاقة إنه يتعلم لغات فعلاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد ما راح كان بينك وبينه اتصال بعد هذه الأشياء؟

أحمد أبو صالح: بعد ما راح لسوريا ما قلت لك ما رجع من شان يغتالني.

أحمد منصور: بعد موضوع اغتيالك.

أحمد أبو صالح: ما عدت شفته.

أحمد منصور: يعني أنت بعثت له رسالة تزكية رجع علشان يغتالك..

أحمد أبو صالح: يبدو دبروها يعني..

أحمد منصور: رحت العراق.

أحمد أبو صالح: بس أنا بأعتقد ما كان قانع بدليل أنه أنا بيني وبينه في البيت عندي...

أحمد منصور: نعم.

أحمد أبو صالح: ما قلت فيه أقول له إذا كنت بتعتبرهم أفضل مني وإلى آخره بيجوز بس فقط من شان يجس نبضي، يشوف ردة فعل، هيك اعتقادي حتى ما نظلمه ولا نظلم غيره.

أحمد منصور: تقييمك أيه لشخصيته باختصار؟

أحمد أبو صالح: يعني هو في الواقع مناضل أُممي في الأصل لا يشق له غبار يعني هو يعتقد على أنه يسهم فعلاً في تحقيق الثورة العالمية ضد الظلم والإرهاب والفقر و.. إلى آخره، بس مع مرور الزمن صار بتقدر تقول كما نقول اليوم إرهابيين أو مرتزقة أو كذا يعني صار ممكن استئجاره من قبل مثلاً نظام عربي ما أو نظام اشتراكي، الاتحاد السوفيتي كان يعني هو دارس بالاتحاد السوفيتي جامعة (لومومبا) ومنزوج.. ومتزوج هو في الأصل واحدة روسية.

أحمد منصور: متزوج كثير في الأماكن اللي راحها.

تقييم أبو صالح لتجربة حزب البعث في سوريا

تقييمك أيه الآن في نهاية هذه الشهادة وفي ختامها لهذه التجربة الطويلة من العمل في حزب البعث من ممارسة الحكم والسلطة، من المشاركة في إعداد كثير من الانقلابات العسكرية، الهروب، الانتقال ما بين البعث في سوريا للبعث في العراق، القيادة القومية، القيادة والقطرية والصراعات والتاريخ العربي الحديث اللي شاركت بشكل أساسي

في يعني ربما على مدى عشرين سنة في كثير من أحداثه؟

أحمد أبو صالح: يعني أنا في الحقيقة أرجو أن يتاح لي من العمر ما يكفي للتكفير عن الأخطاء اللي ارتقت لمستوى خطيئات ارتكبتها بحياتي، لأنه أثرها السلبي لم ينعكس عليَّ فقط وإنما انعكس على الشعب المنكوب في سوريا اللي أنا بكل صدق أطلب منه العفو والغفران على ما بدر مني ومن غيري سواء كان ذلك بدر عن حسن نية أو عن سوء نية، أنا أقول بأنني أقف نفسي الآن فقط لكشف الحقائق أمام القاصي والداني، كي يكون كل إنسان حريص على بلده وعلى أمته وعلى شعبه وعلى دينه أيضاً وعلى عروبته، يعرف كثير من الحقائق التي لم يتجرأ مع الأسف الشديد كثيرون من الذين شاركوا وقد يكونوا شاركوا أكثر مني أنا في صنع هذه الأحداث المؤلمة، لكنهم مع الأسف الشديد ما بأقول أجبن، وإنما لم يكونوا مستعدين للاعتراف بهذه الحقائق، وأنا أعتقد إنه الاعتراف بهذه الحقائق في هذه المرحلة ضروري جداً جداً جداً وخاصة ونحن نتعرض لها الهجمة الأميركية الغربية ضد العراق وضد فلسطين، وبالتالي ضد ديننا وضد عروبتنا.

لو كان الأمر يستهدف صدام حسين أنا لن أقف للدفاع عن صدام حسين لأنه إنسان يخطئ ويصيب مثل عبد الناصر ومثل أي إنسان آخر، لكن الوقت اللي العدوان يستهدف قيمنا، حضارتنا، تاريخنا، مصيرنا وجودنا، عندها بأقول أنه لا يجوز السكوت بأي شكل من الأشكال على أي نظام من الأنظمة من المحيط إلى الخليج، لذلك عندما وصفتهم بأنهم كذا وكذا وكذا، يعني هذا أقل ما يجب أن يقال بشأن هؤلاء الناس والمجاملة في هذا المضمار بتؤدي -وإن كانت عن حسن نية- بتؤدي إلى نتائج أنا بتقديري نتائج سيئة ووخيمة.

وبالمناسبة أقول بأن الطائفة النصيرية في سوريا كانت دائماً وأبداً يعني قريبة جداً من قلوب كل المواطنين العرب السوريين وخاصة السنة، ولم يكن هناك أي سبب لأن تتهم هذه الطائفة بأنها تدعم نظام طائفي مرتبط قتل وذبح وأفسد واعتقل وهجَّر وقمع وكبت وإلى آخره، أعتقد أن هادول الحرس القديم والحرس الجديد وخاصة الحرس القديم هم المسؤولون عن ما وصلت اليه سوريا طبعاً بقيادة أناس معروفين مثل صلاح جديد، وحافظ الأسد، محمد عمران وآخرين أيضاً فأنا أطلب من شعبنا اللي بينتمي للطائفة النصيرية أن يعرف ويكون موقناً بإنه إذا انتصر الشعب على هذا النظام سيكون في حرز أمين ولن يتعرضون لأي إذى، لأن النظام يعبئهم لأن إذا تعرضنا للخطر فسوف تذبحون عن بكرة أبيكم، هذا غير معقول وهذا مستحيل ويجب أن يطمئنوا إلى إن هذا ليس ضدهم، كل ما قلته أنا وكل ما فعله الآخرون وإنما ضد شرذمة تحكم باسمهم وتعبئهم زوراً وبهتاناً ضد الشعب وخاصة أكثريتهم ولا نعدم وجود مناضلين في صفوف هذه الطائفة، موجود عدد من المناضلين مثلاً نيوف الموجود الآن بفرنسا هذا الإنسان اللي انسجن حقبة طويلة من حياته وعُذِّب وأصبح تقريباً يعني ركاماً هذا من الطائفة النصيرية وآخرون على شاكلته.

أحمد منصور: أشكرك يا أستاذ أحمد شكراً جزيلاً، أتعبتك معي على مدى الأسبوعين الماضيين.

أحمد أبو صالح: عفواً.

أحمد منصور: لكنك أشكر لك جرأتك وأشكر لك صراحتك بالاعتراف بالخطأ الذي نادراً ما يعترف به كثير من السياسيين الذين قاموا بمثل هذه الأعمال.

أحمد أبو صالح: وأنا أشكرك لأنك أسهمت في أن تريحني إلى حد ما بالإفصاح عن الكثيرة من الأمور التي لم أجد وسيلة ناجعة تساعدني على أن أفصح عنها.. وأبشر بها وأعمل على إيصالها لكل من لا يعرف الحقيقة.

أحمد منصور: باختصار في كلمتين كيف تنظر إلى مستقبل سوريا ومستقبل المنطقة؟

أحمد أبو صالح: أنا أقول أن الإنسان مهما كان قوياً لا يستطيع أن يسبح مسافة طويلة ضد التيار، وإن كان التيار تيار بطيئاً وضعيفاً فمهما كان الإنسان قوياً لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية بالسباحة ضد التيار، وهؤلاء الناس ومن على شاكلتهم في البلدان العربية الأخرى، لن يتمكنوا من الاستمرار بالسباحة ضد التيار وإذا كان تاريخ أمتنا العربي والإسلامي صحيح أو 50% منه صحيح فهذا كفيل بأن يبعث الشعب العربي من جديد وينتفض على حكامهم ويزج بهم في مزبلة التاريخ كما يقال، أنا على يقين من ذلك.

أحمد منصور: شكراً لك.. شكراً لك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهدٍ جديدٍ على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:51(مكة المكرمة)، 19:51(غرينيتش)

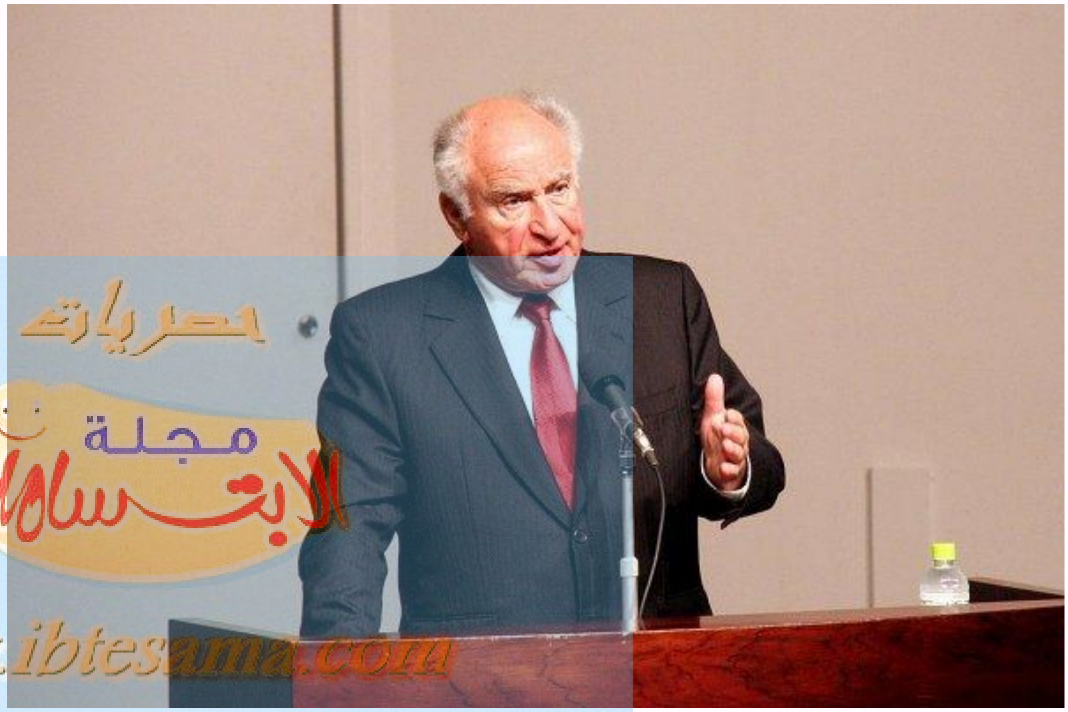

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/08/11

محمد مزالي

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وأهلا بكم في حلقة جديدة مع ضيف جديد في برنامج "شاهد على العصر"، شاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة السيد محمد مزالي رئيس وزراء تونس الأسبق.

ولد السيد محمد مزالي في المنستير عام ألف وتسعمائة وخمسة وعشرين، تخرج في يونيو عام سبعة وأربعين من المدرسة الصادقية، ثم حصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة (السوربون)، وتخرج منها عام ألف وتسعمائة وخمسين، مارس التدريس ابتداء من العام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين، وحتى العام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين، حيث عمل أستاذا في الجامعة الزيتونية، وأستاذا في المدرسة الخلدونية.

في العام ألف وتسعمائة وستة وخمسين أصبح مديرا لديوان وزير التربية والتعليم حتى العام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين، وفي العام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين عين مديرا للشباب والرياضة وحتى نوفمبر عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين، حيث عين مديرا للإذاعة والتلفزيون، وأسس التلفزيون التونسي، وظل في منصبه حتى مارس عام ألف وتسعمائة وثمانية وستين.

في مارس عام ألف وتسعمائة وثمانية وستين عين وزيرا للدفاع في تونس، وظل في منصبه هذا حتى أكتوبر عام تسعة وستين، حيث عين وزيرا للشباب والرياضة والتربية، وكانت هذه هي الولاية الأولى لوزارة التربية، حيث تولاها ثلاث مرات، من يونيو عام ألف وتسعمائة وسبعين إلى آخر عام ألف وتسعمائة وواحد وسبعين بقي بعيدا عن المناصب الرسمية، ثم عاد مرة أخرى إلى وزارة التربية في حكومة الهادي نويرة، حيث تولى وزارة التربية للمرة الثانية في نوفمبر عام واحد وسبعين، وبقي في منصبه إلى مارس عام ثلاثة وسبعين، غير أنه أبعد عنها للسبب ذاته الذي أبعد عنها فيه في المرة الأولى، وهو توجهه إلى تعريب التعليم في تونس. انتقل بعد ذلك إلى وزارة الصحة، وعين وزيرا للصحة في تونس، ابتداء من مارس عام ثلاثة وسبعين إلى مايو عام ستة وسبعين، حيث عاد مرة ثالثة إلى وزارة التربية، وظل في

منصبه هذا إلى مارس عام ألف وتسعمائة وثمانين.

كلف في الثالث والعشرين من أبريل عام ألف وتسعمائة وثمانين برئاسة الحكومة التونسية، وظل رئيسا لوزراء تونس إلى الثامن من يوليو عام ألف وتسعمائة وستة وثمانين، حيث أقيل من منصبه، ثم مورست عليه بعض الضغوط التي اضطرته للفرار هاربا من تونس عبر الصحراء الجزائرية في الثالث من سبتمبر عام ألف وتسعمائة وستة وثمانين، حيث يعيش من ذلك الوقت لاجئا سياسيا ومنفيا في أوروبا.

نتناول في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادة هذا الرجل على أهم الأحداث الهامة في تونس، التي وقعت من الأربعينات وحتى تركه لمنصبه وفراره من بلاده عام ستة وثمانين.

السيد محمد مزالي، مرحبا بيك، وأشكرك على قبولك المشاركة للإدلاء بشهادتك في برنامجنا "شاهد على العصر".

لو عدت بك إلى البدايات إلى المنستير، إلى النشأة الأولى، والمؤثرات الأساسية، والبيئة التي نشأت وترعرعت فيها، والبصمات التي تركتها على حياتك وعلى شخصيتك فيما بعد؟

محمد مزالي:

عندما كنت طفل في المنستير، ودرست في مدرسة (الفرنكوعربية) كما كانت تسمى حين ذاك، كان الاستعمار الفرنساوي في أوج يعني سيطرته وقبضته على البلاد. بالنسبة للتعليم كان التعليم بالفرنساوية، وكان جل المعلمين فرنسيين، ما عدا معلم العربية، وكان هدف التلاميذ حين ذاك يكاد يقتصر على النجاح في الشهادة الابتدائية، أي الشهادة التي تختم المرحلة الابتدائية، لماذا؟ لأن المحرزين [الحاصلين] عليها -وكانوا قلة- كانوا يعفون من الخدمة العسكرية، لأن الانخراط في الجيش الفرنسي كان مخيف، خاصة بعد آلاف التونسيين الذين ماتوا في الحرب العالمية الأولى، فكان مطمحنا الأخير هو النجاح في المدرسة في الشهادة الابتدائية، لكن كانت مناظرة للدخول مناظرة قومية للدخول إلى المدرسة الصادقية، وهي المدرسة المعروفة الشهيرة التي أسسها المصلح الجنرال خير الدين في ألف وثمانمائة وخمسة وسبعين، أي ست سنوات قبل انتصاب الحماية الفرنساوية على تونس وفي تونس.

وشاركت في الـ. طبعا نجحت في الشهادة الابتدائية، وكان أبي وعائلتي فرحين جدا، لأني تخلصت من تهديد

الجيش الفرنساوي، ونجحت في هذا الدخول إلى المدرسة الصادقية، الجو كان حينئذ يعني استعماري، التعليم بالفرنساويةً، الفرنسيين كانوا محظوظين، وكنت أولا أرى في محيا عائلتي والتونسيين والجيران، أرى فيهم الغضب والشعور بالقسوة والدون، وأرى في الفرنساويين، لأن المنستير كانت يعني تحتوي على عدد كبير من الأجانب، وخاصة الفرنسيين، الخيلاء والـ..، وعقدة التفوق، ثم لمست الفرق، المفارقة بين التربة التونسية الأصيلة العربية الإسلامية وبين التعليم الابتدائي الفرنساوي.

أحمد منصور:

أنا هنا، أنت تخرجت من المدرسة الصادقية في عام 1947،

محمد مزالي:

47 نعم.

أحمد منصور:

يعني كان عمرك اثنين وعشرين عاما تقريبا.

محمد مزالي:

نعم.

أحمد منصور:

هذه الفترة في هذه السن كانت تونس في الثلاثينات والأربعينات تموج بالحركات الوطنية، والأحزاب التي تسعى للمناداة بالاستقلال. بعد الحرب العالمية الأولى على وجه الخصوص، كان هناك تيار في تونس ينادي بالأصالة، وكان ينظر للفرنسيين على أنهم كفار وغزاة، يجب إخراجهم، تم عملية تغيير عن طريق ظهور بعض الأحزاب والتجمعات الأخرى، مثل الحزب الدستوري الجديد، وكان هناك الحزب الدستوري القديم، الذي أسس في العام ألف وتسعمائة

وعشرين، أنت في هذه المرحلة، هذه الحركة الوطنية التي تموج في تونس، ألم تلتفت للانتماء لها، للانخراط فيها، للقيام بدور؟

محمد مزالي:

طبعا، انتميت مع سن المراهقة، يعني عندما دخلت للصادقية، لكن من قبل أردت أن أبين أن هناك تفاعلات، وارتسامات في نفسية الطفل، وكيفية إدراكه للاستعمار.

أحمد منصور:

كنت تدرك أن بلدك محتلة؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

وكنت تدرك أنك يجب أن تعمل على إخراج هذا الاحتلال؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

من الذي كان يبث فيك هذا، وكل مدرسيك فرنساويين؟

محمد مزالي:

نعم، لكن أولا: الفارق بين التعليم وبين البيئة التي كنت أعيش فيها، مثلا مثل بسيط سريع، يعني عندما تنزل الأمطار أرى أبي فرحان، والجيران فرحين، بينما في التعليم الفرنساوي يعبرون عن ذلك بأن الطقس وحش [سيئ]، والأمطار مشكلة، بينما بالنسبة للتونسيين الأمطار بركة وخير.

اثنين كنت أرى ثكنتين عسكريتين في المنستير، ثكنة قديمة، منتصبة في الرباط الإسلامي القديم، الذي بناه هرثمة بن أعين، يعني أمير مبعوث أو والي هارون الرشيد في 280 أو281، أصبح ثكنة تعج بجند الفرنساويين والسنغاليين، وثكنة أخرى شاهدت بناءها في عام ستة وثلاثين.. خمسة وثلاثين، كنا في التعليم الابتدائي، وكان المدير الفرنساوي يأخذنا حتى نرى السيارات المصفحة تدهم الزياتين، وتقتلعها.

أحمد منصور:

يعني أشجار الزيتون.

محمد مزالي:

أشجار الزيتون، ثم شاهدت حوادث 9 و10 أبريل 38، حيث ألقي القبض على الزعماء، وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبه، وألقي على عشرات، وربما مئات من شباب المنستير، وكنت أحيانا آخذ الطعام، وأسلمه إلى الجيش الفرنساوي حتى يمكن بعض المساجين من حينا من الأكل، فهذا كله يعني أثر في مخيلتي كطفل، وجعلني، ثم الشيء –عفوا– الشيء الرابع، وهو علاقة المنستير بالحبيب بورقيبه وبالكثير من الزعماء، كنت أراهم وأنا طفل في بعض الدكاكين، في بعض المقاهي، في بعض الاجتماعات، وكان أبي يعني منخرط في الحزب الدستوري منذ نشأته، يعني أتذكر أنه أراني بطاقة، بطاقة انخراطه في الحزب، في عام ألف وتسعمائة وخمسة وعشرين، الآن هذا كله أثر في نفسي، وجعلني أدرك أن تونس محتلة، وأن كرامتنا مرتبطة بحريتنا، وأن الحرية لا بد لها من كفاح، حتى تفتك وتنال.

أحمد منصور:

تونس كانت مرتبطة بالدولة العثمانية، حتى إعلان سقوط هذه الدولة، في العام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين، لكن نظام (البايات) ظل مستمر في تونس بعد ذلك، الحزب الدستوري القديم الذي أسس في 1920 تقريبا كان يقوم على أسس الربط الإسلامي التونسي، في العام 1933 حدث انشقاق في هذا الحزب، وأسس الحبيب بورقيبه مع آخرين الحزب الدستوري الجديد.

محمد مزالي:

نعم في 2 مارس 34.

أحمد منصور:

34، كان هناك خلاف في الطرح -إلى حد ما- ما بين الحزب الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد، الحزب الدستوري القديم كان يسمي الجهاد ضد المحتل، الحزب الدستوري الجديد كان يسمي النضال، كان هناك الكثير من المفاهيم التي كانت ترتبط ارتباط وثيق بالإسلام، وبتونس الإسلامية، تغيرت في طرح حزب الدستور الجديد إلى مفاهيم أقرب ما تكون إلى ما يسمى بالمفاهيم العامة أو المفاهيم العلمانية.

محمد مزالي:

قد يكون هذا في مستوى بعض القادة، الذين تكونوا في أوروبا، لكن أنا أشهد على الشعب بصفة عامة، وعلى المناضلين في القاعدة، في القواعد يعني، إلى الاستقلال يعني، إلى 56، في عقولنا، وفي تصوراتنا النضال هو الجهاد، والجهاد هو النضال، يعني والجهاد في سبيل الله المقصود منه تحرير تونس، حتى تسترجع تونس إسلامها وعروبتها، أربط هذا بأول مواجهة بين جماعة بورقيبه والاستعمار الفرنساوي، وذلك في أغسطس 1933 بالمنستير، حيث نادى الحبيب بورقيبه -رغم أنه علماني- نادى بأن يقف الشعب دون دفن التونسيين المتجنسين بالجنسية الفرنساوية، حيث أول شهيد في الحركة، أول شهيد في الحركة هو شعبان البحوري المتوفى في أغسطس 33، قبل حتى تأسيس الحزب الجديد، بحيث يعني يصعب الفصل بين الجهاد السياسي أو النضال السياسي وبين الجهاد بيعده الديني الإسلامي.

أحمد منصور:

هو هنا قضية الفصل هذه، لأنها قضية محورية فيما حدث في تونس بعد ذلك إلى اليوم، قضية نشأة الحزب الدستوري الجديد، والمحور الهام هذا الذي نقف عنده، لأنه مفصل ربما سيدور حوارنا في شهادتك على المدار، ابتداء من هذا المحور، في أن الفرنسيين حينما وجدوا أن هناك توجه يربط تونس ببعدها العربي وبعدها الإسلامي، سعوا إلى إيجاد قوى أخرى عن طريق التنشيط، عن طريق الدفع، عن طريق التشجيع لشخصيات تربت على أيدي الفرنسيين، ودرست في الغرب، لتأتي وتأخذ ثمرة هذا النضال، ويتم توجيه تونس بعد ذلك إلى منحى آخر.

محمد مزالي:

هذا قد يكون، قد يكون ربما نرجع إليه، قد يكون في الأيام التي..، في الأشهر التي سبقت الاستقلال، لكن في تصوري أن...، أنه منذ نشأة الحزب وقبل نشأة الحزب –مثل ما قلت– لكانت حوادث التجنيس –كما سميناها–، حيث حينذاك –للتاريخ أقول هذا– أفتى بعض القضاة هيئة المجلس الشرعي أفتوا بأن الذي يتجنس بالجنسية الفرنساوية يبقى مسلم، بينما الحبيب بورقيبه، والحزب الـ..، والجماعة الجدد قالوا: هذا هذا كفر، يعني هذا خلاف لما يحدث.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لا، هذا العكس، هذا العكس،

محمد مزالي [مقاطعًا]:

لا، لازم.

أحمد منصور:

أنهم قالوا: من يتجنس بالجنسية الفرنسية يخرج واعتبروا هذا كفر، لتضييق المجال على هؤلاء الذين يتجنسون.

محمد مزالي:

لا بالعكس، يعني في يعني –والوثائق تثبت هذا– عندما كثر عدد المتجنسين، وكثر العدد لماذا؟ لأن الموظفين الفرنساويين كانوا يتقاضون ثلث المرتب زيادة، فبعض التونسيين الطامعين تزوجوا الفرنساوية، فالجماعة الجدد نادوا بمقاومة هذه الظاهرة، لأن فيها انحلال للروابط الإسلامية ولعرى الإسلام في الشعب التونسي، وبما أنهم كانوا عمليين ومدنيين، حضوا الشباب على الحيلولة بأجسادهم وسواعدهم والحجارة التي في أيديهم، حالوا دون أن، حاولوا أن يحولوا دون دفن المتجنسين أو أبنائهم في مقابر المسلمين.

أحمد منصور:

متى انتميت إلى الحزب الدستوري الجديد؟

محمد مزالي:

والله أنا انتميت منذ الطفولة، لكن بصفة رسمية يعني بطاقة الحزب منذ عام 45–46، يعني في آخر مدرسة الصادقية.

أحمد منصور:

كنت طالبًا في المدرسة الصادقية.

محمد مزالي:

في آخر مدة في الصادقية.

أحمد منصور:

من الذي جندك وجعلك تنتمي للحزب؟

محمد مزالي:

يعني وحدي أنا مثل ما قلت لك، يعني والدي –رحمه الله– كان عضو في الحزب، من عام 25، وكنا مرتبطين بالحبيب بورقيبه وبالحركة الوطنية، الذي كان الساحل بصفة عامة، المنستير خاصة، قص هلال، مكنين، وردانين، الزرامدين، يعني هذه المداشر كلها البلاد كانت هي المركز، الحي، كانت هي يعني البوتقة التي تكون فيها وتعامل في ربوعها وفي أجوائها الدستوريون، إلى جانب يعني جهات أخرى طبعا، فأنا شخصيا مثلا أتذكر أني عندما كان سني يعني 10 سنوات و11 سنة كنا نترنم بالأناشيد الوطنية، كان محمود الماطري، والحبيب الحبيب بورقيبه ربنا ينصرهم عن قريب، كنا نترنم بأناشيد تدعو إلى الشمال الإفريقي والمغرب العربي.

حيوا إفريقيا

حيوا إفريقيا يا عباد

شبابها يبغي الاتحاد

.. إلى آخره

يعني تربينا فيه، وكنا يعني يوم ما كان الجيش الفرنساوي يعني يطارد الوطنيين، كنا نقذف بالحجارة، وكنا أطفالاً.

أحمد منصور:

حينما أنهيت دراستك في المدرسة الصادقية، في يونيو عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين، انتقلت إلى جامعة (السوربون) إلى كلية الآداب، لاستكمال دراستك في الفلسفة، احنا هنا نريد أن نفهم شيء في الحقيقة مهم جدا، أنتم محتلون من الفرنسيين، تقاومون الفرنسيين، ثقافتكم فرنسية، فرنسا هي الملجأ الرئيسي لكم حينما تفكرون في الذهاب للدراسة، كيف نستطيع أن نفهم هذه المعادلة؟

محمد مزالي:

أولا: بيئتنا رغم الاستعمار ظلت إلى حد ما بيئة أصيلة، يعني في بيوتنا، في المقاهي، في النوادي، نتكلم بالعربية، باللغة العربية يعني أو العامية المهذبة، يعني هناك تقاليد عربية إسلامية، ثم أدركنا –وهذه ربما من غرائب الأمور– أدركنا من دراستنا بالفرنساوية، النصوص الفرنساوية، أن الكرامة في الحرية، والحرية في الاستقلال، يعني هذه المفارقة يعني (**Paradox**)، يعني المفارقة، كنا لما ندرس نصوص جهابذة المفكرين أو الشعراء أو الكتاب الفرنساويين والأوروبيين، ندرك أنهم كافحوا من أجل مقاومة الألمان في الحرب الأولى، أو في الحرب في **1870**، بحيث كنا نتعلم الوطنية، وليس هذا هو قصد فرنسا من تعليمنا نحن.

أحمد منصور:

ما أنا أريد أصل إلى هذا، ما هو المقصد من أن فرنسا تحتضنكم وهي تحتلكم، وفي نفس الوقت أنتم تعلنون مقاومتها، ما هو البعد الذي نفهمه من هذا؟

محمد مزالي:

يعني فرنسا اضطرت أن تفتح المدارس لأبنائها طبعا، ولما فتحت مدارس لأبنائها، وعملا بمبادئها، لم تستطع منع التونسيين من دخول هذه المدارس، قترت عليهم التعليم، وضعت في طريقهم الصعوبات، ولكنها لم تستطع يعني حتى يدرك إخواني النظارة هذه الظاهرة، أقول: إن التونسيين منذ القرن التاسع عشر، ومنذ أوائل القرن العشرين كانوا مندفعين أي اندفاع نحو التعليم، سواء في الكتاتيب أو في جامعة الزيتونة أو في المدارس الأهلية، كنا نسميها مدارس قرآنية، وكذلك في المدارس (الفرنكو عربية) حتى أن الفرنساويين يعني الطواغي الطغاة والبغاة، يعني الفرنساويين كانوا يفهمون ويقولوا: نحن لم نفهم هذا الحماس المفرط للتونسيين نحو التعليم.

أحمد منصور:

لكن هم استغلوا هذا الأمر؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

في أنهم لم يمنعوكم من التعليم، وسعوا إلى أن تكون العقلية التونسية عقلية فرنسية، وهي تحمل الجنسية التونسية.

محمد مزالي:

نعم، يعني حاولوا أن يجعلوا منا فرنسيين درجة ثانية، لكن فرنسيين.

أحمد منصور:

نجحوا، إلى أي مدى نجحوا؟

محمد مزالي:

نجحوا إلى مدى ضعيف. لماذا؟ لأن المجتمع التونسي حينذاك كان من الصيانة الذاتية، بحيث حال دون تغلغل العقلية الفرنساوية في ربوعنا.

أحمد منصور:

على المدى البعيد ألم ينجحوا؟ على المدى البعيد الآن؟

محمد مزالي:

يعني نجحوا، بعد الاستقلال، طبعا ربما نرجع إلى..

أحمد منصور:

لا أنا أقصد الآن البعيد، أنا حينما أتناول سياسة التعليم في الأربعينات ثمارها الآن تظهر يعني، ألم ينجح الفرنسيين في تحقيق هذا الأمر؟، حتى في ربط تونس ثقافيا وعقليا عقول التوانسة بفرنسا.

محمد مزالي:

نجحوا، نجحوا إلى حد ما، لكن أريد أن أضيف أن من بين الأسباب التي حالت دون نجاح الفرنساويين في خطتهم اللغوية والثقافية وجود جامع الزيتونة، لأن هناك علم...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ألغي بعد الاستقلال،

محمد مزالي [مكملاً]:

نعم، بعد الاستقلال حبيت أقول لك إياها سنة 56 و57، كان تعليم الزيتونة بجامع الزيتونة وبفروعه المنتشرة في الإيالة كما كنا نقول، كان حجر عثرة دون نجاح الاستعمار.

أحمد منصور:

لو رجعت بيك من 47 إلى 50 فترة تواجدك ودراستك في باريس، كان لك نشاط سياسي هناك في تلك الفترة؟

محمد مزالي:

كان لي نشاط سياسي من قبل فرنسا..

أحمد منصور:

أقصد فترة فرنسا؟

محمد مزالي:

طبعا، كنا.. كانت في فرنسا خلايا نسميها شعب دستورية، يعني تابعة للدستور الجديد، دستور الحبيب بورقيبة، وهذه الشعب تنتخب جامعة دستورية، في باريس كانت هناك جامعة دستورية للتونسيين، وشخصيا كنت ناشط ضمنها، وكنت نائب رئيس هذه الجامعة، كان رئيس الجامعة حينذاك الأخ محمد المنصوري، والأمين العام لهذه الجامعة هو الطيب النويري –رحمه الله– والأمين المالي الأخ الدكتور رزق الله، وشخصيا كنت نائب رئيس.

أحمد منصور:

طبيعة النشاط الذي كنتم تقومون به وسط الطلبة هناك؟

محمد مزالي:

أولا: التعريف بالقضية التونسية.. الاتصال المستمر بالفرنساويين الليبراليين، بالمثقفين، بالجامعيين.. ثم تنظيم محاضرات ثم تنظيم اجتماعات، وخاصة في مقر طلبة شمال إفريقيا المسلمين للنقاش،

أحمد منصور [مقاطعًا]:

كان يسمح لكم؟ كانت السلطات الفرنسية تسمح لكم بهذه الأنشطة؟

محمد مزالي [مكملاً]:

تسمح، فيه مضايقات، لكن تسمح، يعني في فرنسا،

أحمد منصور [مقاطعًا]:

كنتم تحت الـ(كنترول) الفرنسي؟ تحت..

محمد مزالي:

طبعًا، كانوا يراقبوننا بصورة مستترة، وأحيانا بصورة واضحة، يعني عدد ثم عدد من الطلبة التونسيين، وقع إيقافهم، وبحثهم وتفتيشهم.

أحمد منصور:

هل كانت هناك قوى سياسية أخرى تونسية منافسة لكم على هذا، الساحة هناك؟

محمد مزالي:

وقتها لا، وقتها كانت هناك نشاط نقابي، لكن النشاط النقابي الذي كان يتزعمه المرحوم المناضل فرحات حشاد، كان منسجم.

أحمد منصور:

الليس هو الاتحاد التونسي للشغل.

محمد مزالي:

للشغل، نعم، كان منسجم وقتها مع الحزب الدستوري في كفاحه.

أحمد منصور:

والقوى السياسية الأخرى؟ كانت هناك بعض الأحزاب الأخرى، علاقتكم بالحزب الدستوري القديم؟

محمد مزالي:

كان فيه الحزب الدستوري القديم، لكن من سوء حظه ما كانش لم يكن له نشاط ميداني، ولا أذكر أنه كان في فرنسا حينذاك أي هيكل ينتمي للحزب الدستوري القديم، وكانت هناك أحزاب اشتراكية وشيوعية، لكن هي فروع من الأحزاب الأم في فرنسا، بحيث كانت عزلت نفسها بنفسها.

أحمد منصور:

سفر بورقيبه إلى باريس في أبريل1950، قبل 1950 في العام 47، وقع تقسيم فلسطين 48 قامت حرب 48، هل أنتم في المغرب العربي كانت القضية الفلسطينية لها أي انعكاس عليكم، لا سيما وأنتم كان لكم نشاط حزبي ونشاط سياسي، وتسعون لاستقلال بلدكم؟

محمد مزالي:

أنا أخ أحمد أتذكر أنه في عام 37 نظمنا اجتماعات في المنستير، تضامنا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

مع الثورة العربية.

محمد مزالي [مكملاً]:

مع القاوقجي، ومع الثورة ومع..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

عز الدين القسام.

محمد مزالي [مكملاً]:

القسام والجماعة قبل التقسيم، يعني أيام الانتداب البريطاني..

أحمد منصور:

البريطاني، نعم.

محمد مزالي:

وكانت يعني التضامن والتأييد وجمع الأموال مستمر، في تونس، وعندما وقعت الحرب في الـ 47..الـ48، ذهب تلقائيا عشرات ومئات الشباب عبر الحدود الليبية، للانضمام إلى الكفاح، وأنا أعرف العديد من الأصدقاء من المنستير راحوا إلى فلسطين، منهم من وصل، ومنهم من توقف في القاهرة أو في ليبيا، لكن لأن الحرب انتهت بعد مدة قصيرة، حيث إن التضامن مع فلسطين هو جزء وبُعْد من أبعاد الكفاح الوطني، هذا منذ نعومة أظفاري أذكره يعني.

أحمد منصور:

في العام 1950 سافر الحبيب بورقيبه إلى تونس.

محمد مزالي:

كنت في باريس، كنت في باريس أنا.

أحمد منصور:

كنت في باريس، ما هي معلوماتك عن هذا السفرة؟ والاتفاقات التي قيل إنها بدأت أن تكون سرية بين بورقيبه على وجه الخصوص، وبين التونسيين من أجل منح تونس استقلال مشروط يرعى بورقيبه تنفيذ بنوده؟

محمد مزالي:

يمكن.. نحتاج للإجابة على هذا السؤال أن نذكر أن الحبيب بورقيبه بعد الحرب بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها يَئِس من فرنسا الجديدة الحرة فرنسا (الديجول)، كان يظن أن الفرنساويين بعد أن، الأحرار يعني (ديجوليين) سوف يمنحون البلدان المسيطرة عليها فرنسا شيء من الحرية، لكن ما وقع في قسنطينة في 45 والاضطهاد الذي سلط على الأحرار في تونس، جعل بورقيبه ييأس، أو يكاد ييأس، فشق الصحاري، والتحق بالقاهرة، وقضى 4 سنوات إلى سبتمبر 49 بالقاهرة، وبكل صراحة يجب أن نقول على الأقل...

أحمد منصور:

لكن هنا فيه اتهامات معينة له، من أنه كان عميلا للإيطاليين في تلك المرحلة، واتهم بذلك والفرنسيين أيضا كان لهم ملفات ضده، ضد بورقيبه، بسبب عمالته -كما يقال- للإيطاليين، وتدخل الأمريكيين بعد ذلك، وقاموا بتسوية المسألة.

محمد مزالي:

لا هذا أظن اختصار يعني قد لا يصادف الحقيقة.

أحمد منصور:

أنت على دراية وثيقة بهذا الملف في تلك الفترة؟

محمد مزالي:

كنت على دراية وسأحاول الإجابة يعني.

أحمد منصور:

تفضل.

محمد مزالي:

حينئذ راح بورقيبه للقاهرة، وحاول إقناع المرحوم عبد الرحمن عزام، على الأقل برسم القضية التونسية في جدول أعمال الجامعة العربية، وكان عزام يجيبه: لما نخلص من فلسطين نتفرغ إلى تونس والمغرب العربي، لأن المشغول لا يشغل، حاول.. حاول، لكن في ذلك الوقت بعض القوى السياسية الصغيرة نسبيا روجت أن بورقيبه يتعامل مع فرنسا، لكن بورقيبه كان في القاهرة، بعد أن قضى 5 سنوات في السجن الفرنساوي، وبعد أن قضى عامين في السجن في أقاصي الصحراء التونسية، حيث بورقيبه تقريب يئس من حل دبلوماسي عربي.

أحمد منصور:

لكن هو في هذا الوقت استنفد أيضًا كل العلاقات مع الأطراف المضادة لفرنسا من أجل مساعدته على قضية الاستقلال.

محمد مزالي:

هو أظن، أعتقد شخصيا، أنه شعر بالإحباط عندما رأى أن القضية التونسية لم تتقدم، سنرجع إلى، لكن نحب نجاوب على قضية إيطاليا،

أحمد منصور:

نعم، نعم.

محمد مزالي:

هذه التهمة مفبركة، يعني منتحلة في 38، عندما ألقي القبض على بورقيبه يوم 10 أفريل 38، وظل يبحثه العقيد الفرنساوي العسكري الكولونيل (غرن دو كيلا) يبحثه لمدة عام أو عام ونصف، وكانت التهم ووثيقة الاتهام تؤول إلى

الحكم عليه بالإعدام، من بين الوثائق التي انتحلت ووضعت في الملف أنه كان على علاقة مع جهات إيطالية فاشستية، لكن هذا ظهر فيما بعد حتى من طرف الوثائق الإيطالية والمكتب الثاني –يعني مكتب المخابرات الفرنساوية– ظهر أن هذا كله كذب يعني، ثم لما.. في نطاق التعاون مع إيطاليا، بورقيبه بقي مدة ثلاث سنين –أو أكثر شوية أو أقل شوية– في برج (سانيكولا) في مرسيليا، وكان الفرنساويين الديغوليون يبعثون إليه بعض عملائهم حتى يستمزجوه، حتى يعرفوا ماذا يقول؟ فكان بورقيبه يقول: إياكم، ثم إياكم من التعاون مع الألمان والإيطاليين، إن الحلفاء سينتصرون، وقال هذا، وأكده عندما بخصوص هجم الألمان على روسيا في 42.

أحمد منصور:

يعني إذن هو كان يلعب على الحصان الرابح؟

محمد مزالي:

كان.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة، وحينما ذهب أيضا إلى الولايات المتحدة، بعد الحرب العالمية الثانية، ذهب أيضا ليقوم بعملية ربط أو باتفاقات معينة مع الأمريكان، مع الفرنسيين.

محمد مزالي:

قضية الأمريكان نوصلها، حبيت أكلمك عن قضية الطليان [الإيطاليون]، يعني وقائع مضبوطة، الألمان أطلقوا سراحه في 43 أظن، وبعثوه إلى روما، في روما هو وجماعة الديوان السياسي، أظن كانوا 8 أو 10 غازلهم الطليان، وقالوا له: أنا، أنت نعتبرك زعيم ورئيس حكومة وكذا، بشرط أن تطلب من الشعب التونسي أن يؤازر الألمان، وأخذوه أخذا أو دفعوه دفعا إلى إلى إذاعة باري.

أحمد منصور:

هذه إذاعة إيطالية؟

محمد مزالي:

باري على ساحل (الأدرياتيك] يعني، فأخذوه إلى باري، وألحوا عليه حتى يوجه نداء إلى الشعب التونسي، كي يضم جهوده إلى جهود المحور، فبورقيبه تكلم، ولكن تخلص بمهارة وقال: يوم أن تستقل تونس نستطيع أن نختار أصدقاءنا، أما الآن فنحن في طور الكفاح، فتخلص يعني الحياد، حيادي يعني أن الشعب التونسي في كفاح، نرجع -إذا سمحت- إلى باريس.

أحمد منصور:

في أبريل50 ذهبت إلى باريس.

محمد مزالي:

في أبريل عام 50 بالضبط، كنت نائب للطلبة الدستوريين، وكنا مع بورقيبه، نزل في أوتيل (يوتيسيا) في المنطقة السادسة، وعندما عاد يائس من الحلول الأخرى حاول أن يؤثر على فرنسا بتقديم برنامج معتدل في 7 نقاط، ال7 نقاط مجملها يركز السيادة التونسية، ولكن لا، ولكن يضمن بعض حقوق فرنسا حتى يسهل، يسهل الأمر، ويخرج من تلك الحالة.

أحمد منصور:

استقلال شكلي يعني؟

محمد مزالي:

لا، منقوص، مش شكلي، مش شكلي لا، منقوص.

أحمد منصور:

يعني حينما تبقى السيادة للفرنسيين، وحينما هو لا يستطيع أن يفعل شيء إلا بموافقة الفرنسيين فهذا استقلال شكلي.

محمد مزالي:

لا، معناها الفرق بين يعني الحماية التي كانت تجعل من الحكومة التونسية هيكل صوري ومن الباي رمز فارغ.

أحمد منصور:

لكن في هذه الفترة كانت تونس فيها تعددية سياسية، كان فيها حكومات، كان فيها الباي.

محمد مزالي:

كان في.. من الناحية السياسية، من الناحية السياسية.

أحمد منصور:

الآن مطالب بورقيبة في تلك الفترة لم تكن ترقى إلى تغيير كبير عما هو قائم.

محمد مزالي:

لأ، من بين المطالب –فيما أذكر– حكومة تونسية 100%، حكومة تونسية، برلمان تونسي، بحيث يعني يفتك يفتك بعض أجزاء هامة من التفسير المباشر للفرنساويين، فألقى هذه الندوة الصحفية أذكر، وكان رد الفعل الفرنساوي كان وحش، كان سلبي، وكان المعمرون الفرنساويين يعني كرجل واحد ضد بورقيبه، يعتبرونه عدو فرنسا الألد، ويكفي أن تراجع ما كتبته الصحافة الفرنساوية أو بعضها والصحافة الفرنساوية في تونس، حتى تدرك مدى

الحقد والكراهية والخيف.. والخوف الذي كان يعني.

أحمد منصور:

مع كل ما قدمه يعتبر من تنازلات بالنسبة للفرنسيين، كان الإعلام الفرنسي وضع فرنسا، كانت بتسعى إلى إبرازه بهذا الشكل، حتى لا يفقد شعبيته تجاه الشعب التونسي، وهي في نفس الوقت تعده أن يكون الرجل الذي سيتم لهم المصالح.

محمد مزالي:

أظن أن الأمر ما زال يعني، شعبية بورقيبه متأتية من تضحياته، يعني هو كان دائما في مقدمة التونسيين إلى السجون، يعني عاش على الإسمنت، وتعذب مع المناضلين البسطاء، بينما بعض المتبجحين بالاستقلال التام كانوا في بحبوحة من العيش، وفي مأمن من السجون ومن الاضطهاد، حيث شعبيته متأتية أولا من كونه ضحى، ودخل السجون سنوات، ثم من صدق لهجته، ولهجته التونسية الشعبية التي دخل بها إلى القلوب، يعني هذا هو، ثم عنده طبعا مناورات، السياسي لازم يستعمل مناورات حتى يلقى منفذ يفتك منه وبه شيء من السيادة.

أحمد منصور:

لكن أيضا هو كان يتحرك وحده؟

محمد مزالي:

هو وجماعته.

أحمد منصور:

جماعته كان يخالفهم ولا يلتفت إليهم كثيرا، وفي العام 1953 في 3 يونيو –عفوا– 55، وقع اتفاقية خاصة مع الفرنسيين دون اطلاع رئيس الحزب صالح بن يوسف عليها، وحدث خلاف شديد في ذلك الوقت.

محمد مزالي:

هو رئيس الحزب كان بورقيبة، بن يوسف كان كاتب عام الحزب، معليش بنرجعوا لها دي، لكن في عام –حابين نقلك– في عام50 سياسة هذه السبع نقاط كانت حيلة تكتيكية ولم تنجح، والدليل هو أن الحكومة الفرنساوية رفضت كل المطالب في مذكرة شهيرة، كان لها وقع كبير، وهي مذكرة 15 ديسمبر 1952، وبعد ذلك، ويوم 18 (جانفيي) [يناير]، دخل بورقيبه السجن، ثم اقتيد إلى الجنوب، ثم اقتيد إلى جزيرة (لاغاليت) يعني في البحر المتوسط، حيث بقي عامين وحيد في جزيرة غير آهلة، إلا من بعض الأرانب والحيوانات، حيث رغم هذه المطالب التي ظاهرها بسيط، ولكن في اعتقادي باطنها يعني من شأنه أن يدك الاستعمار دكا شيئا فشيئا دخل السجن، بعد السجون والمنافي والمحنة الثالثة هذه من 52 حتى 55، ونظرا للكفاح، وإيجاد يعني آلاف من الـ..

أحمد منصور:

ألم تكن هذه وسائل لصناعة شعبية بورقيبه من قبل الفرنسيين؟

محمد مزالي:

لا، فرنسا ليست تحتاج إلى سجن شخص حتى يُصنع زعيما.

أحمد منصور:

كيف؟ وصناعة الزعماء تحتاج إلى أشياء كثيرة جدا؟ لأنه إذا تم تقديمه وتقريبه فسيبدو وكأنه عميل، أما إذا تم التعامل معه بهذه الطريقة فسيبدو، فسيصنع كبطل بالنسبة للتونسيين.

محمد مزالي:

أنا شخصيا يعني لا أرى هذا الرأي، أرى أن بورقيبه فرض نفسه بتضحياته، وبقدرته العجيبة على الانسجام مع الشعب، وتقديم برامج واضحة يقبلها الذوق السليم والعقل السليم.

أحمد منصور:

كيف كانت علاقاتك الشخصية ببورقيبه في تلك المرحلة وأنت من نفس..

محمد مزالي:

أنا في تلك المرحلة كنت أعتبر نفسي مناضل قاعدي بسيط تابع لبورقيبه، وشخصيا كنت مقتنع بأن سياسة بورقيبه من شأنها أن تسير بالشعب التونسي شيئا فشيئا نحو الحرية والاستقلال.

أحمد منصور:

إللي هي السياسة التدريجية في الحصول على الحقوق والاستقلال تقصد؟

محمد مزالي:

نعم، ما سمى بسياسة المراحل.

أحمد منصور:

التنازل عن بعض الحقوق في مقابل الحصول على بعض المكاسب؟

محمد مزالي:

يعني كلمة تنازل فيها وعليها، يعني الحقوق هذه لم تكن ملك الشعب حتى يتنازل عنها، بل هي كانت بيد حديدية هي الاستعمار، فالسياسة هي أن نأخذ بعض ما كان يمتلكه ويحتكره الاستعمار.

أحمد منصور:

فيه شخصية كان لها مكانة كبيرة عند التونسيين في ذلك الوقت، وهو فرحات حشاد رئيس الاتحاد التونسي للشغل، اغتيل في العام 1952،

محمد مزالي:

في 5 ديسمبر 52 نعم.

أحمد منصور:

عملية اغتيال فرحات حشاد، هل يمكن أن تلقي الضوء عليها إذا عندك معلومات قوية عن هذه العملية؟

محمد مزالي:

أنا عندي معلومات، وأكدها بعض المؤرخين الذين لا يشق لهم غبار يعني في العلم التاريخي يعني، مثل المؤرخ الفرنساوي الكبير (شارل أندرو جليان)، وهناك تقارير الأمن الفرنسي، وبعضها وقع نشره، أو تمكن الباحثين منه، هو لما اغتيل حشاد، كان بورقيبه منذ أكثر منذ عام، أكثر من عام، كان وحيد في جزيرة (لاغاليد) -كان منفي يعني-، والزعماء كانوا كلهم في السجون أو في المنافي أو في الخارج، وكان حشاد لعبقريته النضالية، وتفانيه كان هو في الحقيقة قائد الثوار، قائد الحركة الثورية في تونس، ومن جهة أخرى كانت له سمعة ومكانة ومنزلة مرموقة في اتحاد النقابات، خاصة (سيزل إيفاوو) إللي هو تابع للأمريكان، وحضر هو في مؤتمرات هذه النقابات، بحيث تعذر على الفرنساويين إلقاء القبض عليه، فهناك ما يسمى باليد الحمراء، وهي عصابة متكونة من بعض ضباط الشرطة والمخابرات الفرنساوية، رأت أن تغتال زعماء وقيادات تونسية، حتى لا تتورط وترتبك بوضعه في السجن، ومنهم الزعيم حشاد، ومنهم الزعيم الهادي شاكر -رحمهما الله -، ومنهم الدكتور بن نامي، وعدد، ومنهم أولاد حفوز، وغيرهم كثير، وعندما يغتال المقاومون التونسيون بعض رموز الاستعمار أو الخونة، كانت الحمراء ترد الصاع صاعين، وتغتال بعض الوجوه القيادية التونسية.

أحمد منصور:

تقصد أنه اغتيل على أيدي الفرنسيين؟

محمد مزالي:

وهذا تثبته الوثائق، وإلى حد إلى حد أن (فانسون) رئيس الجمهورية الرابع في مذكراته يعتبر المقيم العام الطاغية (دورت كلوك) يعتبره قد جن، لأنه ترك هذه العصابة من الكوميسرات [رتبة مفوض شرطة]، يعني وضباط الأمن تركهم يعيثون فسادا في الأرض، ويغتالون الزعماء يعني.

أحمد منصور:

أعود بك إلى 3 يونيو 55، والوثيقة التي وقعها بورقيبه في تونس، والتي لقيت رفضا من باقي القيادات الوطنية في الحزب الدستوري الجديد، وعلى رأسهم صالح بن يوسف.

محمد مزالي:

شوف، هذه نقطة هامة يعني لأن هي فيصل في الكفاح التونسي، لما لاحظ الاستعمار أن المقاومة اشتدت وعمت، وذهب ضحيتها فرنسيون كثيرون من جند ومعمرين وضباط وقوات أمن، حاولت أن تجنح إلى التفاوض، من جهة ثانية أصابت فرنسا مصيبة نكراء في واقعة (جان فيانفو) في (الفيتنام)، وانهزمت هزيمة شنعاء، ولإخراج فرنسا من هذه الورطة في الهند الصينية انتخب البرلمان زعيم معروف هو (ماندس فرانس)، وكان معروف بذكائه وعبقريته وشخصيته القوية، وبعد أن انتهى إثر مفاوضات مضنية في (جنيف)، ووجد، وجد حل مع جماعة فيتنام والصينيين، ووقع إيقاف القتال واتفاق تفرغ للقضية التونسية، وكان بورقيبه حينذاك في السجن، و(ماندس فرانس) قرر بغتة ومن دون أن يعلم أي إنسان أن يوم 31 جويليي [يوليو] 54، قرر أن يحل بقصر قرطاج، ويلقي على مسامع (الباي) خطابا عرض فيه عليه الاستقلال الداخلي.

أحمد منصور:

المشروط بوجهة النظر الفرنسية.

محمد مزالي:

طبعا، يعني لا يمكن أن تنتقل من حالة استعمار مطبق إلى حالة حرية تامة من غير...

أحمد منصور:

خاصة وأن الفرنسيين منذ قبل تاريخ الاستقلال في 20 مارس 56، ربما قبلها بعشرين عاما وهم يهيئون أنفسهم للخروج، ويعدون الذين سيسلمونهم السلطة.

محمد مزالي:

لاأدري، لا أدري هل كان هذا التخطيط، ولا أدري هل كانوا يعتقدون أن فرنسا ستغادر مستعمراتها؟

أحمد منصور:

يعني هل تعتقد أن دولة كبيرة خبيرة في الاحتلال -لا زالت تحتل نصف إفريقيا إلى الآن مثل فرنسا- لا تخطط لأنها ستخرج من بلد ما، فلا بد أن تُعِد هذه البلد لما بعد خروجها؟ فجأة يقررون أنهم سيخرجون.

محمد مزالي:

أنا أعتقد أن دولة فرنسا وكبريطانيا العظمى كانتا تخططان للبقاء لأبد الدهر، ولكن..

أحمد منصور:

بأساليب مختلفة؟

محمد مزالي:

لا، لا ولكن يعني تأتي الأحداث وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فتضعضعت فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

أحمد منصور:

أنا في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة، وهي نقطة الوثيقة التي وقعها بورقيبة في العام 55، وتأثيرها بعد ذلك على الاستقلال، وعلى الحزب الدستوري الجديد على وجه الخصوص، ثم ندخل في الاستقلال، وبداية الدور السياسي الذي بدأت تلعبه على الساحة التونسية، منذ ألف وتسعمائة وستة وخمسين وحتى ألف وتسعمائة وست وثمانين، أشكرك.

محمد مزالي:

حاضر، حاضر.

أحمد منصور:

معالي الوزير، شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس وزراء تونس الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:52(مكة المكرمة)،19:52(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/08/18

محمد مزالي

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة، من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس الحكومة التونسية الأسبق.. مرحبا سيد مزالي.

محمد مزالي:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند اتفاقية 3 يونيو 55 التي وقعها بورقيبة في باريس ولقيت معارضة من الأمين العام للحزب الدستوري الجديد السيد صالح بن يوسف وآخرين أيضا في الحزب، على اعتبار أن بورقيبة انفرد مع

الفرنسيين في الاتفاق على بنود هذه الاتفاقيات دون الرجوع لباقي المسؤولين في الحزب ولباقي القوي الوطنية الموجودة على الساحة الجزائرية.. التونسية عفوا.

محمد مزالي:

نعم.. لو سمحت.. أود أن أضيف على ما قلناه في الحصة السابقة من أن بورقيبة لما حل بباريس في أفريل 1950 أرسل رسالتين إلى السيد العابد بوحافة الذي كان متواجدا حينذاك في نيويورك بأميركا..

أحمد منصور:

من هو العابد بو حافة؟

محمد مزالي:

هذا تونسي وطني عارض نظام الحماية، وقال له بالحرف الواحد: إني أتفاوض وأتظاهر باللين وحب الوفاق مع السلطة الفرنساوية، ولكنني بصدد إعداد مقاومين في الجبال، وبصدد البحث عن الأسلحة، ومن غريب الأمور أنه لما ألقي القبض على الزعيم بورقيبة في 18جانفيي [يناير]/1952، وبينما كانت الصحف الفرنساوية اليمينية والرجعية تهاجمه هجومات عنيفة، نشرت جريدة (لفيجارو) المعروفة اليومية الفرنساوية نص الرسالتين لتبين أن بورقيبة يستعمل لغتين، لغة السلام والتفاوض مع الحكومة الفرنساوية، ولغة الحرب مع المناضلين.

أحمد منصور:

لكن أليس... ألم يكن هذا تلاعبا من بورقيبة، ماذا تعني مجرد رسالة أن يرسلها إلى معارض تونسي مقيم في الولايات المتحدة، وكانت علاقته في الولايات المتحدة.. الآن كان يسعى لتوطيد علاقته بها لدعمه، في أن يكون توجه تونس إلى الولايات المتحدة لإضعاف التواجد الفرنسي بها والمساعدة على إخراجها، وفي نفس الوقت في العام 55 هذا سبب الخلاف الرئيسي.. أن بورقيبة طلب من المجاهدين بوضع السلاح، وعدم مقاومة الفرنسيين، وأن تونس لن تحرر إلا بالتفاوض السلمي، ومن خلال مراحل متعددة مع الفرنسيين.

محمد مزالي:

يعني ألاحظ أنه بعد هذه الرسائل، وبعد الندوة الصحفية في باريس وقع إلقاء القبض على بورقيبة، وظل عامين تقريبا أو أكثر شوية من عامين في السجن من جزيرة (لاغاليه) التونسية إلى جزيرة (لاغروا) في فرنسا إلى الإقامة الجبرية في قصر (أمييه) في منطقة (باريسية)، وقلت لحضرتك أن منديس فرانس لأسباب تاريخية وحرب فيتنام.. إلى آخره تولى رئاسة الحكومة، وسعى بخطابه أمام الباي إلى التفاوض على أساس الاستقلال الداخلي. الـ..سؤال حضرتك يحوم حول موافقة الرئيس بورقيبة على..

أحمد منصور:

لم يكن رئيسا آنذاك.

محمد مزالي:

رئيس حزب كان رئيس حزب.. الاتفاق مع الفرنساويين على الاستقلال الداخلي، وخلافه مع الأمين العام للحزب حينذاك الأستاذ صالح بن يوسف –رحمه الله– ففعلا وقع خلاف..

أحمد منصور:

سبب هذا الخلاف؟

محمد مزالي:

سبب الخلاف في الظاهر..في الظاهر أن بورقيبة جنح إلى المراحل، وصالح بن يوسف تمسك بالمطالبة بالاستقلال التام.

أحمد منصور:

لكن بورقيبة أيضا وافق على وضع السلاح وطالب بعدم مقاومة الفرنسيين.

محمد مزالي:

بعد التفاوض –لو سمحت– يعني هذا في الظاهر، في نظري المتواضع اعتقد أنه لا شيء من الوجهة السياسية كان يفرق ويقسم بين بن يوسف وبورقيبة، غير أن –وهذا قاله مؤرخون كثيرون– غير أن صالح بن يوسف مر عليه دهر من الزمن أصبح يعتقد أنه يجب أن يكون رقم (1)، وبورقيبة كان يعتقد أنه هو المؤهل شرعيا وتاريخيا ونضاليا لأن يبقى رقم (1)، فالخلاف في أيهما رقم (1)، وأيهما رقم (2) خلاف نفساني.

أحمد منصور:

كان على مبادئ يا سيدي.. كان الخلاف أيضا على مبادئ وأسس الاستقلال، بورقيبة كان يرى طريقا يختلف معه الآخرون في تحقيق الاستقلال بالنسبة لتونس.

محمد مزالي:

أيوه يعني في الظاهر والشائع معك حق، يعني بورقيبة تظاهر بقبول الاستقلال الداخلي، الاتفاقيات الموقعة في 3 جوا [يونيو] 55، وبن يوسف بقي في القاهرة ثم في جنيف، ثم دخل تونس، وظل ينادي بالاستقلال التام، وشهادتي الشخصية شهادة عدل أرجو.. هو أن وفود كثيرة حزبية ونقابية زارت صالح بن يوسف في بيته في حي (منفيري) بتونس تترجاه في أن يلم الشمل، وأن يجد حلا بينه وبين بورقيبة.

أحمد منصور:

في هذه المرحلة أيضا بورقيبة حينما عاد من الاعتقال الذي أشرت إليه لمدة عامين أُستقبل استقبال الأبطال في تونس، وخرج الناس إلى الباخرة التي أقلته بشكل كبير.. حينما وقّع اتفاقية يونيو هذه، وشعر الناس أن هناك خلافا حول المبادئ بينه وبين صالح بن يوسف، بدأ الناس ينفضون شيئا فشيئا عن بورقيبة لشعورهم أن بورقيبة لا يسعى للاستقلال التام، وإنما يسعى إلى استقلال جزئي، بحيث تبقى تونس أيضا تحت الحماية الفرنسية.

محمد مزالي:

يعني لو سمحت، بورقيبة عاد لتونس كما تفضلت في غرة جوان 1955، والاتفاقيات تم إمضاؤها من طرف حكومة انتقالية يرأسها المرحوم الطاهر بن عمار في 3 جوان أي ثلاثة أيام بعد عودة بورقيبة، وظل الشعب متفائل فرحا بهذه الخطوة الكبيرة، ولكن عند عودة صالح بن يوسف وترؤسه اجتماعات شعبية كثيرة، واتصاله بأعداد من المناضلين، وقعت بلبلة فعلا، وبينما كان شبه إجماع في غرة جوان حول بورقيبة وتاريخ بورقيبة، بعد 6 أشهر يعني في أواخر 55 وأوائل 56 وقع شبه حرب أهلية بين الدستوريين، ووقعت اغتيالات من هذا الطرف ومن هذا الطرف، أنا شخصيا زرت بن يوسف مع وفد نقابات التعليم مرتين في بيته.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة؟

محمد مزالي:

في يعني أكتوبر، نوفمبر 55 يعني لأن بن يوسف عاد لتونس –فيما أذكر– في سبتمبر، وكان بورقيبة في استقباله (في المطار) بين قوسين، ومعرفتي السطحية لابن يوسف –والحق يقال– لأني لم أكن على معرفة عميقة، خلافا لمعرفتي لبورقيبة ومعاشرتي له، تبينت أن صالح بن يوسف كان متصلب، وأنه يريد أن يحسم الموضوع مع بورقيبة مهما كانت التكاليف.

علق بورقيبة على هذه الظاهرة التي أشرت إليها، وهي شبه إجماع في غرة جوان حرب أهلية حزبية في أواخر نفس السنة، فقال: تلك هي انفعالات الجماهير، وعبر عن ذلك بعبارة شعبية تونسية مفادها أن الشعب لا يزال في الأعماق منقسم وغير منسجم، وليست له لحمة متينة عميقة.

أحمد منصور:

أنا أركز على هذه النقطة بالذات، وعلى هذه المرحلة، لأنها تعتبر مفصل في التاريخ التونسي، ولها ما بعدها، لأن بورقيبة حينما تولى السلطة بعد ذلك، بعد 20 مارس.. ووثيقة الاستقلال، أعتقد أن الصراع بينه وبين بن يوسف، واغتيال بن يوسف بعد ذلك في العام 1961 في ظروف غامضة اتهم بورقيبة بأنه كان وراءها، وربما سنأتي إليها.. هذه النقطة المفصلية تبين أن الفرنسيين كانوا يريدون أن يكون حاكم تونس القادم رجلا مهيئا لتحقيق ما لم يستطيعوا أن يحققوه هم في تونس.

في 20 مارس 56 تم توقيع وثيقة الاستقلال بين بورقيبة وبين الفرنسيين في 20 مارس 56، يقال بأنه لم يطلع أحد على هذه الوثيقة سوى بورقيبة وحده، والآخرين لم يطلع أحد عليها، وفيها بنود سرية تم تحقيقها بعد ذلك.

محمد مزالي:

يعني... اتفاقيات الاستقلال الداخلي منشورة ومعروفة، وفيها فعلا كما تفضلت فيها قيود ربما نعتبرها اليوم مجحفة بالاستقلال التام.. بالقضاء.. والأمن.. والعدالة.. إلىآخره، لكن تسارعت الأحداث وتلك هي يعني العبقرية.. عبقرية المراحل لما تكون.. عندما تكون مراحل إيجابية، في نوفمبر 55 وفي أوج الحرب الأهلية والتقاتل الحزبي الحزبي، انعقد مؤتمر صفاقس، ودعي بن يوسف إلى حضوره، والتعبير عن آرائه وعن الإستراتيجية التي كان يتوخاها، ولكنه امتنع، والمؤتمر بأغلبية ساحقة، وأكاد أقول بالإجماع ناصر سياسة المراحل لكن..

أحمد منصور:

التي كان يتبناها بورقيبة؟

محمد مزالي:

بورقيبة طبعا..وأنا كنت أيضا.

أحمد منصور:

وأنت كنت تتبناها باعتبارك من المنستير أيضا..

محمد مزالي:

لا.. لا.. باعتباري مناضل بسيط ومثقف متواضع، كنت أسعى إلى تسليط عقلي والاستناد إلى تجربتي السياسية المتواضعة، فأفكر وأعتبر أن (الكل أو بلاش) لا تأتي بنتيجة.

أحمد منصور:

لكن أما كنت ترى أيضا أن هناك انتقاص للاستقلال التونسي، وأن الحماية الفرنسية أو السيطرة الفرنسية ستظل موجودة رغم وجود استقلال شكلي؟

محمد مزالي:

أنا بكل تواضع كنت أرى أن الاستقلال.. لما.. عندما أمضت حكومة الطاهر بن عمار على الاتفاقيات وانعقد مؤتمر صفاقس كنت بكل تواضع أرى الاستقلال أمامي يلوح في الأفق..

أحمد منصور:

بالشكل الذي تم به؟

محمد مزالي:

طبعا..طبعا.

أحمد منصور:

وليس بالشكل الذي كان ينبغي أن يكون عليه..

محمد مزالي:

لا بالشكل اللي تم به، باعتباره هو السبيل الموصل. وإلا.. وإلا كان فيه حرب دامية، وعندما نتذكر ميزان القوى حين ذاك بين حوالي ألفين أو ثلاثة آلاف مقاوم في الجبال وفي بعض أحياء المدن بأسلحة بسيطة، وبين 500 ألف جندي فرنساوي أكثرهم رجع من الفيتنام، وأناخ..وأناخوا بكلكلهم أناخوا بكلكلهم على تونس الضعيف حينذاك، كنت أرى أن الطريق المثلى هي المناورة.. والرضاء المؤقت بمراحل إيجابية، منها حكومة تونسية منسجمة مفتاحا أو طريقا إلى الاستقلال التام، كما تم بعد سبعة أو ثمانية أشهر يعني.

أحمد منصور:

سيد مزالي.. اسمح لي هنا.. قبل 20 مارس 56 كان هناك أحزاب مختلفة في تونس، كان هناك شبه.. كل تونسي كان يستطيع أن يعبر عن آرائه بالشكل الذي تم به.. بعد 20 مارس 56 دخلت تونس مرحلة من الديكتاتورية لم يستطع حتى الفرنسيون طوال سنوات احتلالهم لتونس أن يقوموا بها.. وثيقة 20 مارس 56 كان فيها إجحاف بتونس وبالتونسيين، وأنت أكدت على ذلك الأمر.

محمد مزالي:

يعني إجحاف مؤقت.

أحمد منصور:

بحقوقهم.... كان فيها شروط سرية.. هل رأيت أن من بين هذه الشروط إغلاق مسجد الزيتونة والجامعة الزيتونية التي كانت تؤرق الفرنسيين طوال سنوات الاحتلال ولم يستطيعوا إغلاقها.. وقد تم الإغلاق بالفعل؟

محمد مزالي:

لا.. الإغلاق وقع.. الإغلاق يعني والتطوير للتعليم الزيتوني وقع ابتداء من 58، 59 وربما نرجع إلى هذه النقطة، لكن لو سمحت نبقى في وثيقة الاستقلال.. وثيقة الاستقلال أمضاها رئيس حكومة آخر هو الطاهر بن عمار،

وحكومته فيها يعني دستوريون بورقيبيون وفيها عناصر غير دستورية وغير بورقيبية، وأكدت هذه الاتفاقية استقلال تونس من دون قيد أو شرط، ثم فتحت آفاق غامضة مثلما قال الكثير من المعلقين يعني تونس بلاد حرة مستقلة ذات سيادة.. نقطة إلى السطر، سينظر الطرفان في كيفية التعاون وكذا، وقضية يعني الجيش والأمن.. يعني وقع تقليصها شيئا فشيئا بعد أزمات متلاحقة عنيفة، أحيانا دامية.. أذكرك بمعركة ما سميناه معركة الجلاء.. الجلاء عن التراب التونسي ما عدا بنزرت ثم الجلاء عن بنزرت.. الجلاء عن التراب التونسي ما عدا بنزرت مر بمراحل دامية عنيفة.. معارك في الصحراء، يعني ذهب ضحيتها عدد من المناضلين.

أحمد منصور:

تماما كما حدث في مصر بالنسبة لخروج البريطانيين من قناة السويس.

محمد مزالي:

وكذلك نجم تضامن الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية، فالقنابل التي نزلت على سقف بن يوسف في 8 فبراير 1958، وبعدها أعلن بورقيبة أنه لا سبيل للجنود الأجانب أن يتحركوا في التراب التونسي، وأعلن المعركة من أجل بنزرت، بحيث أن تخليص -كما نقول في تونس- تخليص الحرير من الشوك من الأشواك، مر بفترات عنيفة صعبة عسيرة، سالت فيها دماء شهداء كثر. ليس ذلك بالأمر السهل، معناها الاستقلال لم يكن (ضغط على زر)، لم نكن يعني ننام في المساء ونحن تحت الحضور العسكري ثم نفيق صباحا وإذا بالتراب التونسي كله مطهر من الحضور الأجنبي، هذا غير.. بورقيبة في نفس الوقت اللي يتكلم ويتظاهر باللين وبالنقاش كان دائما يدفع المناضلين إلى التضحية بدمائهم من أجل افتكاك الاستقلال.

أحمد منصور:

هذه كانت موجودة عند التونسيين حتى قبل بورقيبة، قضية الدفاع عن الوطن، والاستشهاد وغيره، قضية موجودة عند التونسيين حتى قبل بورقيبة ومنذ الاحتلال الفرنسي لتونس والتونسيون قدموا الشهداء، وكان منطلقهم حتى هومنطلق الاستشهاد والجهاد في سبيل الله، وليس ما أراد بورقيبة أن يؤكده من المنطلق العلماني.

محمد مزالي:

صحيح، ولكن مع فارق واحد هو أن طريقة من سبق بورقيبة كانت عقيما ولم تأت بالاستقلال ونتيجة كفاح بورقيبة ودهائه السياسي أتت بالاستقلال.

أحمد منصور:

أي استقلال هذا؟ وأنت تؤكد على أنه كان استقلالا منقوصا، والتاريخ يؤكد على أنه.. والوثائق تؤكد على أنه كان إستقلالا منقوصا.

محمد مزالي:

لا.. لا.. في الأول كان منقوص، بل كان يعني له حدود، وقلت لك منذ حين إنه بفضل الكفاح والإستراتيجية البورقيبية والمناضلين يعني كلهم، يعني افتككنا بقية مقومات الاستقلال.

أحمد منصور:

حينما بدأ بورقيبة حكم تونس بعد الاستقلال كان أول شيء فعله هو الاعتداء المباشر على ارتباط الناس بدينهم، وفي أغسطس **56** مباشرة أصدر ما يسمى بوثيقة (تحرير المرأة)، التي حرم فيها تعدد الزوجات، والتي سعى من خلالها إلى منع الصيام في رمضان، والتي سعى من خلالها أيضا إلى تغيير الإرث، ومساواة المرأة بالرجل، لولا أن العلماء وقتها وجدوا أن التغييرات التي حدثت كبيرة، وطلبوا منه التريث في هذا الأمر.. ويعتبر نفسه محرر المرأة في الوقت الذي وضع فيه القيود.. وغيّر فيه من الشرائع التي وضعها الله –سبحانه وتعالى– للناس، والتي لم يستطع الفرنسيين أن يقوموا بها.

محمد مزالي:

لو سمحت نحاول نعلق على هذه النقاط شيئا فشيئا يعني، كون بورقيبة بعد الاستقلال جنح إلى سياسة أكثر حزم، وبعبارة أوضح أكثر تسلط هذا معناها يكاد يتفق عليه كل الناس حتى البورقيبيون يعني، لكن هناك أسباب ربما لا تبرر وإنما توضح.. ما سمي بالفتنة اليوسفية والمؤامرات والاغتيالات وتهديدات الدولة الفتية جعل بورقيبة فعلا يكاد

يقضي على الأحزاب وعلى الحريات، حتى –في نظره– حتى يؤسس الدولة ويبنيها على قواعد شرعية واضحة، ثم وقعت مؤامرات، خاصة محاولة الانقلاب الذي وقع في الستينات.

أحمد منصور:

انقلاب الشيوعيين في 62 ليس موعده..

محمد مزالي:

لا.. انقلاب مقاومين كذلك وبعض الضباط.

أحمد منصور:

نحن ما زلنا الآن يا سيدي في 56 لنأخذ الشق الذي أشرت إليه، وهو السعي إلى التسلط والديكتاتورية، وتصفية المعارضين له داخل الحزب الدستوري الجديد.. مجموعة صالح بن يوسف وأنصاره.

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا لأن هناك حرب لم تكن فقط حرب سياسية، بل كانت حرب بالسلاح، بالدماء.

أحمد منصور:

كانت صراع سلطة ليس أكثر.

محمد مزالي:

صراع سلطة نعم صراع سلطة.

أحمد منصور [مقاطعا]:

وكان هناك طرف يرى أنه هو الذي خلص البلاد، وأن كرامة التونسيين مرتبطة به شخصيا وبحياته، وهو الذي أعاد لهم كل شيء، ولولا أن بورقيبة لم يعد للتونسيين شيء، كان يخاطبهم بهذه الطريقة.

محمد مزالي:

هذا وَضُح وبان بعد مرور السنين يعني.

أحمد منصور:

لكن أيضا كان منطلقا له في تلك المرحلة، دفعه إلى تصفية حتى أنصاره الذين ساعدوا على استقلال البلاد وضحوا بدمائهم.

محمد مزالي:

نعم.. في تلك الفترة كان بورقيبة يعتمد وينادي بضرورة بناء الدولة، وهيبة الدولة وصيانتها من عناصر التفكيك والتسيب.

أحمد منصور:

هذا يعني التسلط والديكتاتورية والقضاء على الآخرين؟

محمد مزالي:

يعني هذا أنصار بورقيبة يسمونه بالحزم، والمعارضين لبورقيبة يسمونه التسلط.

أحمد منصور:

وأنت ماذا تسميه الآن؟

محمد مزالي:

أنا أقول يعني حزم قوي وشكيمة قوية تطورت فيما بعد بحكم السن وبحكم يعني انقراض كل المعارضات إلى تفرد بالحكم.

أحمد منصور:

هل كان الناس يأملون بالخروج من الاحتلال الفرنسي ومن التسلط الفرنسي ليدخلوا في تسلط آخر أشد وطأة عليهم من تسلط الاحتلال؟

محمد مزالي:

لا.. ما كانوا يتصورون هذا.. لو سمحت يعني نرجع للنقاط اللي تفضلت بها يعني فيما يخص الأحوال الشخصية يعني.

أحمد منصور:

ربما عملية تصفية صالح بن يوسف والآخرين، وبيات الدكتاتورية تسبق قليلا عملية الـ.. قانون الأحوال الشخصية التي أشرت إليها في الإجابة..تفضل فيما يتعلق بموضوع الأحوال الشخصية.

محمد مزالي:

نرجع لبن يوسف بعدين.. لا ننساه.

أحمد منصور:

بن يوسف قصته طويلة...

محمد مزالي:

طويلة نعم.. ما يجب أن نعرف وأن نذكر بأن بورقيبة لم يكن فقط زعيم سياسي يتعاطى السياسة في بعدها التنظيمي المتعارف، بل كان –وهذا عبر عنه منذ العشرينات– كان يعتبر أنه يحمل مشروع حضاري ومشروع ثقافي واجتماعي.

أحمد منصور:

هذا المشروع كان يعود بجذوره إلى الغرب في المفاهيم والتفكير، وكان يعتبر الإسلام والشرق عائقا أمام تحقيقه؟

محمد مزالي:

في الأول لم يعبر عنه هذا التعبير.. في الأول مثلا في سنة 29/28/27، لما كان محامي بسيط.. كان ينادي بالعكس بدعم الحجاب، وكتب هذا، وعبر عن هذا في اجتماعات ضد بعض النساء والرجال (المتطورين) بين قوسين حيث قال: يجب أن نستبقي الحجاب وندافع عنه باعتباره مقوما من مقومات المجتمع الإسلامي، وبعد الاستقلال قال: الآن استرجعنا السيادة وأصبحنا أسيادا في بلادنا.

أحمد منصور:

قبل الإستقلال تغيرت لديه هذه.. تحدثت الآن عن نهاية العشرينات والفترة من الثلاثينات والأربعينات حتى منتصف الخمسينات 25 عاما تغير فيها..

محمد مزالي:

لا.. كان دائما ينادي بالعروبة والإسلام، وعندما تطالع على رسائله إلى المناضلين وبعض مقالاته دائما يركز على مقومات الشعب التونسي، ألا وهما بخصوص العروبة والإسلام، ثم تطور فيما بعد، فناخد مجال الأحوال الشخصية حيث قلت بورقيبة كان يعتبر نفسه حاملا مشروعا تاريخيا، وهذا المشروع يعتمد على أمور منها ما يسمى اليوم

بالحداثة [La modernitee] الحداثة، وكان يقول ويكتب أن المرأة التونسية المسلمة كانت مغبونة، كانت منقوصة، وأن المجتمع التونسي كان يتنفس برئة واحدة، وأن هناك رئة ثانية معطلة، وبما أن بعض النساء والفتيات ساهمن في المعركة رأى في أول الاستقلال وقبل أن تترتب الأمور وتتهيكل أراد أن يسبق الجميع، فأصدر 4 أشهر فقط بعد الموافقة على وثيقة الاستقلال أي في 13 أغسطس أصدر مجلة الأحوال الشخصية، ومن أهم ما جاء فيها: تحريم تعدد الزوجات وقد برره، ربما أعود إليه بعد حين، والتطليق.. الطلاق يعني المقرر من طرف واحد..

أحمد منصور:

أن يكون الطلاق أمام القاضي بشكل رسمي، وإلغاء القضاء.. الطلاق الذي يتم بشكل فردي.. لتقييد عملية الطلاق..

محمد مزالي:

وقد أفتى بذلك بعض المشايخ.

أحمد منصور:

ما هو ممكن يجيب المشايخ يغيروا له كل حاجة.

محمد مزالي:

يعني المشايخ الموجودين حين ذاك.. اللي عندهم سمعة.. يعني أنا لست مختص في الفقه

أحمد منصور:

ليست قضية فقه، وإنما نحن الآن في قضية حكم.. حكم سياسي، وليس أيضا حكم....

محمد مزالي:

لا.. قضية تأويل القرآن الكريم..

أحمد منصور:

إيش معنى هو اللي انفرد بالتأويل ده دون الأولين والآخرين؟ يعني الآن المجيء بمجموعة من العلماء.. وأن يطلب منهم أن يغيروا دين الله –سبحانه وتعالى– إلى الناس.. وأن يفرض هذا على شعب بالكامل بدعوى تحرير الناس والحداثة كما أشرت.. هل هذا يحتاج إلى مبررات يعني؟ إذا هذا خطأ لماذا لا نقول: أن الرجل أخطأ؟

محمد مزالي:

أنا أقول إن هذا كانت ولا تزال تفرضه سنن التقدم ومصلحة المجتمعات أن...

أحمد منصور:

سنن التقدم أن يغير دين الله الذي فرضه على الناس؟!

محمد مزالي:

لا لا.. هو لم يفعل كما فعل أتاتورك، لم يقل..

أحمد منصور:

لكن كان بيعتبر أتاتورك –طالما أشرت إلى أتاتورك – كان يعتبر أتاتورك قدوته الأساسية.

محمد مزالي:

لا..كتب رسالة لابنه من جزيرة [لاغاليه]، قال له: إني معجب بأتاتورك المحرر للوطن، الجندي الباسل، ولكن لا

أوافقه لأنه قضى على الدين وتجاهله، بل قال: يجب علينا أن نقرأ أو نعيد قراءة القرآن الكريم، ونطوره ونفهمه.. لا نطوره وإنما نفهمه بحسب مقتضيات الساعة، فهناك الآية.. يعني تناسلو تناكحوا... ما طاب...

أحمد منصور:

لا .. ده حديث..

محمد مزالي:

لا لا.. قرآن..

أحمد منصور:

القرآن (وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة).

محمد مزالي:

بشرط العدل، فإن خفتم ألا تعدلوا..

أحمد منصور:

لكن ربنا ما قالهمش... لم يمنع الناس.. أنا لن أدخل...

محمد مزالي:

الآية القرآنية قالت ولن تعدلوا .. لن الزمخشرية ..(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم).

أحمد منصور:

سعادة الوزير، هذا اجتهاد فقهي فرضه بورقيبة على فقهاء السلطان الذين يسمون بذلك، وأخذ منهم فتوى، وفرض فيها قانونا على الناس، ضيق فيه الطلاق، ومنع فيه تعدد الزوجات الذي لم يمنعه أي فقهاء ولم يصلوا إلى هذا الحد في التفكير، حتى إنه وصل إلى أن طلب من الفقهاء –حتى يظهر الأمر كأنه مطلب وتفصيل– أن ترث المرأة مثل الرجل، ولا يكون..

محمد مزالي:

هذا لم يقع.

أحمد منصور:

هذا لم يقع لأنهم قالوا له يعني هذا لو هم أفتوا بذلك يعني لأحدثوا شيئًا... ألم يسع أيضا إلى أن يطلب من الناس أن يفطروا في رمضان،لأن العمل... ودفع.. جمع بعض التجمعات وطلب منهم أن يشربوا في نهار رمضان؟

محمد مزالي:

نعم.. بالنسبة للإرث، سألت بورقيبة، قال لي: أنا بقيت نقطة في نفسي أني لم أعدل بين النساء والرجال في قضية الإرث، قلت له: لماذا؟ قال لي: بورقيبة لم...

أحمد منصور:

لم أعدل..؟!! يعني وصل الرجل إلى مرحلة التأله في تعامله مع الناس؟

محمد مزالي:

قال لي: لم أجد أي آية في القرآن تسمح لي بالاجتهاد، لأن قضية الإرث (للذكر مثل حظ الأنثيين) الآية واضحة لا

سبيل فيها إلى الإفتاء ولا إلى الاجتهاد، ولهذا لم يتجاسر على تغيير الأمر بالنسبة للإرث.

أحمد منصور:

ورمضان؟

محمد مزالي:

رمضان هذا كان بعد.

أحمد منصور:

يعني هي مسلسل.. أن يأتي إلى فرائض الإسلام شيئا فشيئا، فينتقضها شيئا فشيئا بدعوى الحداثة.

محمد مزالي:

يعني هو في الحقيقة... في رمضان –لو تسمح– لم يسن قانون مثلما فعل بالنسبة لمنع تعدد الزوجات، بل كان في خطبه ينادي بضرورة الإفطار فيما إذا شَعُر التونسي المسلم بأن الصوم يحول دونه ودون الإنتاج والجدوى العادية، واعتبر أن...

أحمد منصور:

ده دعا الطلبة للإفطار .....

محمد مزالي:

دعا..دعا.. لم يسن قانون أخ أحمد.

أحمد منصور:

ماذا يعني أن يدعو إلى ذلك يا سيدي.. رئيس الدولة نفسه الذي من المفترض أنه يحمي دين الناس.

محمد مزالي:

ولهذا قلت لك أن بورقيبة كان يعتبر نفسه حامل مشروع، ليس مجرد يعني رئيس يُعنى بالسياسة وبالاتفاقات الدبلوماسية، بل كان يعتبر أن القضاء والقدر أرسل به ليغير ما بالتونسيين استيحاء من الآية الكريمة:(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، كان يستشهد بهذا، بحيث بالنسبة لرمضان دعا فقط، والكثير حتى من الوزراء..حتى من الوزراء.. أنا فاكر مرة في لقاء مع بورقيبة أظن فطور أو شيء من هذا.. قال يعني بورقيبة يقول لا بد أن نفطر و... إنتاج وكذا.. أما اثنين أو ثلاثة فقط أحجموا عن الشرب وعن الأكل.

أحمد منصور:

والباقي كله.. طبعا أطاعوا الرئيس؟!

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا.. الآن في الدول الإسلامية كم يصوم فعلا وكم لا يصوم أو يتظاهر بالصوم؟

أحمد منصور:

هذا شيء بين الناس وبين ربهم، لكن الدعوة مجاهرة إلى عدم أداء فريضة من فرائض الإسلام..

محمد مزالي:

في قضية المرأة أنا شخصيا يعني ربما هذا يكون ضدي في الوقت الحاضر.. لكن هذه عقيدتي أنا دائما أعتقد أن الحياة عقيدة وجهاد، أنا أعتقد أن مجلة الأحوال الشخصية كسب كبير للمرأة وكسب كبير للرجل، وأن الدول

الإسلامية ودول المنطقة -خاصة المغرب والجزائر وغيرهما من الدول المتقدمة- سوف تتطور حتما حتى يكون..

أحمد منصور:

حتى تخرج من الإسلام..

محمد مزالي:

لا..حتى نطور الإسلام كما تطورت أديان أخرى..

أحمد منصور:

الأديان تتطور لكن الإسلام يا سيدي جاء لكل عصر ولكل زمان ولكل أوان، لم يأت الإسلام حتى يأتي بورقيبة أو غيره ليطوره إلى الناس.

محمد مزالي:

ندخل في جدال توا ديني وفقهي.

أحمد منصور:

ليست قضية جدال ديني وفقهي، وإنما قضية إيمان الآن.

محمد مزالي:

لكن تاريخ الإسلام كله -يا أخ.. -كله تطور.. عمر بن الخطاب يعني اجتهد.

أحمد منصور:

في جوانب الفقه وليس في النصوص الشرعية، تقول أن الرئيس بورقيبة لديه مشروع، وإن كل هذه الإفرازات هي إفرازات هذا المشروع الذي يريده، ما طبيعة هذا المشروع الذي كان بورقيبة قد أتى به في بداية الاستقلال؟

محمد مزالي:

يعني يمكن تلخيصه في القول إنه مشروع الحداثة ولحاق الشعب التونسي المتخلف بركب الحضارة.

أحمد منصور:

نستطيع أن نقول: العلمنة.. علمنة الدولة.. علمنة الناس؟

محمد مزالي:

يعني بورقيبة فيما أعتقد شخصيا كان في سويداء قلبه ونفسه كان علمانيا، هذا هو الواقع، ولكنه فيما أعرف –على الأقل علنا– لم يجاهر بالعداء للإسلام بل كان دائما يحاول الاجتهاد ويحاول التطوير ويستشهد بأقوال بعض الفقهاء بحيث كان بورقيبة يسعى إلى عدم مواجهة المعتقدات.

أحمد منصور:

أكثر من قانون الأحوال الشخصية، وقضية صوم رمضان، والسعي في تغيير الإرث، وبعد ذلك إغلاق الزيتونة التي تعتبر المنارة الرئيسية للحفاظ على هوية التونسيين طوال القرون والعقود التي سبقت إغلاقها في نهاية..؟

محمد مزالي:

سنرجع للزيتونة.. ولكن كل هذا الذي تفضلت بذكره كان في خطاب بورقيبة من منطلق الإسلام الحديث.

أحمد منصور: [مازحا]

الإسلام البورقيبي.

محمد مزالي:

العصري.. العصري بما أن الدين صالح لكل زمان ومكان، فإما أن يبقى المجتمع يعيش في القرون الخوالي، أو أن المسلمين يجنحون للحياة في القرن العشرين.

أحمد منصور:

لماذا ربط التخلف بالإسلام هنا؟ هل الإسلام هو سبب تخلف التونسيين؟

محمد مزالي:

لا.. تخلف التونسيين والمسلمين بصفة عامة هو فيهم.. هو في تحجر العقل وأداة الاجتهاد.. هو في هزيمة القائلين بالعقل والمعتزلة بعد موت المأمون في أول القرن الثالث وطغيان الأشعرية، ثم القضاء على الاجتهاد.

أحمد منصور:

هذه النظرة العلمانية لقضية التاريخ الإسلامي والدين، لكن هنا لو عدت إلى مشروع بورقيبة بالمفهوم الذي تطرحه معنى ذلك أن بورقيبة كان يميل إلى التغريب أكثر منه أن يميل إلى الأصالة والعروبة؟

محمد مزالي:

يعني لو عاش بورقيبة في القرن الثاني الهجري لنادي بالتعمق في المشرق العربي، ولكن ما حيلته وما حيلتنا نحن إن كان الغرب في القرن العشرين هو حامل الصناعات والعلوم والاستكشافات والطب الحديث، ثم الصعود إلى القمر.. يعني الغرب هو الذي حمل لواء التقدم.. يعني من سوء حظنا نحن...

أحمد منصور:

هل كان المسلمون حينما كانوا يحملون لواء التقدم، أن خلع الغرب ثوبه وأصبح مشرقيا؟ أم أنه ظل غربا كما هو وأخذ هذه العلوم وطورها حسب بيئته وبالتالي كان يجب أن يبقي بورقيبة ببلاده على انتمائها العروبي والإسلامي، وأن يأخذ من الغرب تطوره، وليس مفاهيمه وأفكاره.

محمد مزالي:

يعني الجواب أكثر تعقيد مما يبدو، لأن الغرب أخذ العلوم الإغريقية والرومية والهندية عن طريق المسلمين وعن طريق اللغة العربية والعبرية –حينذاك–، وبدأ يقتحم أسرار الكون وكوبرنيك يعني استنبط.. دوران..وغاليلو دوران الأرض حول الشمس وليس العكس واكتشافات طبية كبيرة، ومن سوء حظ الكنيسة في أوروبا أنها كانت حجر عثرة في وجه هذا التقدم، فالذي حصل هو انفصال العلوم والثقافة والآداب عن الكنيسة وعن الآثار الدينية وبروز اللائكية، اللائكية معناها أن المجتمع مجتمعان، مجتمع ديني يتمثل في الكنيسة وفي الطقوس العادية، ومجتمع جديد يتمثل في الإقبال على المعرفة.

أحمد منصور:

وهذا ما سعى بورقيبة إلى تحقيقه اللائكية في المجتمع التونسي.

محمد مزالي:

لكن في نفس الوقت.. بورقيبة يعني في الواقع في ممارساته كان لائكي وعلماني كما قلت لك، ولكن في الواقع لم يفصل بين الدين والدولة والمجتمع، بينما وخاصة منذ الثورة الفرنساوية من القرن يعني الثامن عشر والتاسع عشر.. المجتمعات الأوروبية انفصلت أو كادت تنفصل تماماعن سلطان الكنيسة، لكن بورقيبة لم يزل دائما متصل برجال الدين.

أحمد منصور:

هذه النقطة لأنها مفصل هام في تاريخ تونس، وأنا حينما أغرق معك فيها ليس بصفتك سياسي تونسي فقط، وإنما

أيضا بصفتك واحد من كبار المفكرين التونسيين، فأنت ينظر إليك أيضا على أنك مفكر وعلى أنك من أبرز المفكرين التونسيين، علاوة على كونك سياسيا ورئيسا سابقا للحكومة. وهذه المرحلة التاريخية الهامة لها ما بعدها في تاريخ تونس فيما بعد فيما يتعلق بقضية الهوية التي -كما أشرت أنت- جاء بورقيبة بمفاهيم جديدة بالنسبة لها.

في حكومة.. الحكومة الأولى التي شكلها وفي الوقت الذي كان الصراع العربي الإسرائيلي على أشده، وضع بورقيبة وزيرا يهوديا هو (أندريه باروش)، وكان هذا رغم عدد اليهود القليل نسبيا في تونس، لكن اعتبر هذا نوع من الاعتداء على قضية فلسطين، وعلى التوجه المشرقي بالكامل والعربي تجاه القضية الفلسطينية.

محمد مزالي:

كما رشح يهودي آخر اسمه (باسيس) في مجلس النواب.. كذلك وهذا هو موجود في المغرب الأقصي مراكش الآن يعني حيث..

أحمد منصور:

هذه قضية أخرى.

محمد مزالي:

لا ما أنا هنقول لك، وأنا في المغرب العربي في وضع وهو أن اليهود يعتبرون تونسيين أو مغاربة أو جزائريين يعني مواطنين.....

أحمد منصور:

لكن في ظرف تاريخي هنا، يعني بشكل عام اليهود كان أخذوا في نطاق الدولة الإسلامية ما لم يعطوا في أية دولة وفي أي مجتمع آخر.

محمد مزالي:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

لكن.. الآن فيه وضع استثنائي، أن اليهود اجتمعوا كدولة دينية بالدرجة الأولى لمحاربة العرب والاستيلاء على أرضهم، وكان لهم وضعية خاصة في العالم العربي كله، وكان بورقيبة يتعامل بشكل آخر.

محمد مزالي:

ولهذا نزح حوالي 9 أعشار اليهود، نزحوا إلى إسرائيل وإلى فرنسا..

أحمد منصور:

التونسيين؟

محمد مزالي:

اليهود التونسيين طبعا.

أحمد منصور:

وإن كانوا عادوا الآن وأصبح لهم وضع وشأن آخر.

محمد مزالي:

هذه قضية أخرى... هذه قضية أخرى.

أحمد منصور:

حكومة الباهي الأدغم التي شكلت في 29 يونيو 57، واستمرت ما يقرب 13 عاما، حتى جاءت حكومة الهادي نويرة بعد ذلك في السبعينات، جرت طبعا عليها تغييرات كثيرة لكن بقي رئيس الحكومة كما هو طوال الفترة الماضية، من الملاحظ أن طوال فترة حكم بورقيبة لم يتول الحكومة سوى 3 رؤساء للحكومة فقط، وربما جاءت تغييرات بعدك سريعة.

محمد مزالي:

جاء وزير أول بعدي اسمه رشيد صفر يعني (كتياس) يعني...

أحمد منصور:

سبب طول الفترة هذه.. رئيس وزراء 13 عاما، الهادي نويرة. 10 سنوات، أنت 6 سنوات، وفي خلال سنة واحدة جرى التغيير بعد ذلك في تونس، تصورك إيه لطول الفترة هذه وأنت توليت عدة حقائب وزارية في حكومة الباهي الأدغم؟

محمد مزالي:

في الحقيقة النظام السياسي هو نظام رئاسي، يعني بورقيبة كان هو رئيس الوزراء الحقيقي..

أحمد منصور:

يعني نقدر نقول إن رئيس الوزراء في تونس هو مجرد موظف؟

محمد مزالي:

هو لا، هو وزير سياسي.. ليس موظف ... وزير سياسي ولكن بحكم التزامه وولائه لبورقيبة –الحق يقال– يعتبر عضد من أعضاد بورقيبة، وكان النظام نظام رئاسي، زي رئيس الجمهورية في أميركا.. يعني الوزراء كتاب دولة.. الذي يقرر السياسية الخارجية والاختيارات في السياسية الداخلية هو رئيس الدولة هذا هو السبب الرئيسي، ولهذا لما يقول بعض الناس في وقت مزالي نقوله هذا خطأ، لم يكن هناك وقت مزالى.. أو وقت الأدغم كان كله وقت بورقيبة 40 سنة على التقريب.

أحمد منصور:

سنصل إلى هذا بالتفصيل ولكن حتى أغلق ملف الهوية في هذه المرحلة، آتي إلى قضية إغلاق الزيتونة، هناك ما يشير إلى أنها كانت من البنود السرية المتعلقة بالاستقلال والتي وافق بورقيبة عليها.

محمد مزالي:

أنا شخصيا لا أظن هذا، بل الذي استقريته –وهناك استقراء ومشاهدة للواقع– هو أنه لما جاءت الوزارة الأولى برئاسة الباهي الأدغم، وكان وزير التربية المرحوم أمين الشابي، لم يفكر أبدا أمين الشابي ولا أنا –بكل تواضع– مدير ديوانه، ولا بعض أعضاد أمين الشابي، لم نفكر قط في المساس بجامع الزيتونة بل بالعكس...

أحمد منصور:

أنت كنت تدرس في الزيتونة.

محمد مزالي:

طبعا. وأنا أعتقد أن الزيتونة هي يعني معلم من معالم الإسلام، ومنارة للإسلام في تلك الربوع، ومدرسة عليا أو كلية عليا يتخرج منها القضاة والمفتون والعدول؛ بحيث تضمن ما يسمى بفقه السند حتى نعرف ديننا ونتصرف في قضية الإرث والقضية الشخصية إلى آخره لا بد من مشايخ وفقهاء، هذا اعتقادي، وأرى أن وجود الزيتونة لا يمنع ولم يمنع من تطويرها من حيث بعض المناهج، وتدريس اللغات والعلوم –كما هو في الأزهر– وليس هذا اعتراض عليها، بعد سنة 58 عين وزير تربية اسمه محمود المسعدي وهو أديب كبير لا يشق له غبار في الأدب، لكن في السياسة –في

اعتقادي– يتحمل مسؤولية تاريخية كبيرة وهو الذي أوصى بغلق جامع الزيتونة، وإنشاء كلية زيتونية تختص في بعض العلوم..

أحمد منصور:

وكان هذا استكمالا للخطوات التي بدأها بورقيبة فيما يتعلق بتطوير دين الناس ومعتقداتهم

محمد مزالي:

يعني هذا الموقف من محمود المسعدي صادف هوى في نفس بورقيبة التائقة إلى التحديث والتطوير واللحاق –كما يقول– بالعصر. أنا شخصيا كنت حزين يومها.. قلت لك إني خرجت من الحكومة وخرجت من المسؤولية..
وأصبحت أستاذ في المدرسة العلوية وفي الصادقية وفي الجامعة الزيتونية. وكان حز في قلبي هذا، لأني أعتبر ولي أصدقاء كثيرين من جامعة الزيتونة ومشايخ درسوا لي، وأقدر كفاءتهم وعلومهم تقدير كبير، والمسعدي لم يكتفي فقط بحل جامع الزيتونية في شكله المتوارث منذ 13 قرنا تقريبا، يعني هو أقدم كلية دينية في العالم الإسلامي بعد مكة وقبل الأزهر وقبل القرويين، بل توخى سياسة تعليمية جعلت الفرنساوية في الواقع تساوي أو تفوق حظ اللغة العربية.

أحمد منصور:

نستطيع أن نقول إن سياسة تجفيف الينابيع بدأت في تلك المرحلة؟

محمد مزالي:

يمكن.. يمكن يعني أستعمل هذه العبارة، لا كما استعملها الوزير الشرفي منذ 7 أو 8 سنوات.. بل في معناها العام تجفيف الينابيع..

أحمد منصور:

وفرنسة التونسيين.

محمد مزالي:

حتى نقضي –في نظر المسعدي ومن كان معه من المتعصبين للحداثة– حتى نقضي على المشايخ باعتبارهم حجر عثرة في طريق التقدم، وهذا ليس رأيي بطبيعة الحال، وأخ أحمد لعل جاء الوقت لأقول كلمة سوف نجدها في أحاديثنا، وهي أني شخصيا رغم يعني انسجامي مع سياسة بورقيبة وإعجابي بدوره الكفاحي، كنت دائما غير متفق معه في قضية الثقافة وقضية الهوية.

أحمد منصور:

السيد محمد مزالي، أشكرك شكرا جزيلا على ما أدليت به في هذه الحلقة.. وفي الحلقة القادمة أبدأ معك من ممارسة بورقيبة للسلطة الانفرادية التي بدأت بعد تلك المرحلة التي تناولناها والتغيرات التي بدأت تحدث في تونس خلال فترة حكومة الباهي الأدغم، وبعد ذلك حكومة الهادي نويرة، التي شاركت في كلاهما بوزارات مختلفة عديدة. أشكرك شكرا جزيلا.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس الحكومة التونسية الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:52(مكة المكرمة)،19:52(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/08/25

محمد مزالى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي (رئيس الحكومة التونسية الأسبق)..

مرحبا بك سيد مزالي

محمد مزالي:

أهلا وسهلا..

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية تناولنا فترة أو موضوع الاستقلال التونسي، وبعض التغيرات التي بدأت تظهر في تونس، من نهج الرئيس (الحبيب بورقيبة) الذي كان يسعى إلى التوجه اللائكي أو الغربي أو العلماني في تحديث البلاد، وبعض التطورات التي حدثت في هذا المجال، وابتداء من العام 56.. أنت دخلت معترك العمل السياسي حين عينت مديرا لمكتب وزير التربية، مع نهاية فترة عمل وزير التربية (الشابي) في 58 في خلال تلك المرحلة أنت قمت بزيارة إلى مصر في العام سبعة 57...

محمد مزالي:

ديسمبر.

أحمد منصور:

ديسمبر 57، وحضرت مؤتمر الأدباء العرب..

محمد مزالي:

الثالث.

أحمد منصور:

الثالث، في تلك المرحلة، بهذه النظرة التي تحدثت عنها عن فكر بورقيبة ومشروعه، كان في مصر الرئيس (عبد الناصر) وكان أيضا هناك مشروع قومي عربي كبير.. كيف كانت علاقة المشروعين والرجلين في تلك المرحلة؟

محمد مزالي:

كان هناك خلاف، وأكثر من خلاف.. كان هناك اتجاهان سياسيان متوازيان، بقدر ما كان الرئيس عبد الناصر –رحمه الله– ينادي بالقومية العربية وبوحدة العرب كان بورقيبة الذي خاب ظنه وحز في نفسه أن يجد المرحوم صالح بن يوسف تأييد كبير، وربما تأييد مطلق، من طرف عبد الناصر والكثير من القوميين العرب، والعرب بصفة عامة.. كان بورقيبة يسعى سعيا قُطريا، أي يركز على الدولة التونسية ومقومات سيادتها وأسباب منعتها.

أحمد منصور:

أليس تأييد عبد الناصر ل(صالح بن يوسف) والقوميين العرب بشكل عام يعكس إدراك عبد الناصر والقوميين العرب إلى توجهات بورقيبة التغريبية المبكرة، وأن (صالح بن يوسف) كان يعكس الامتداد العروبي والإسلامي لتونس.

محمد مزالي:

حسبما أعرف.. توجهات (بن يوسف) وتوجهات بورقيبة كانت هي هي، ولكن لأسباب سياسية تكتيكية نادى صالح بن يوسف بالقومية العربية، وخاصة بوحدة النضال العسكري في مستوى المغرب العربي، أذكر أن الثورة الجزائرية ابتأت اندلعت في غرة نوفمبر 54، بحيث أصبح الاختيار هو يا ترى هل نوحد صفوفنا، ونقاوم جميع الاستعمار الفرنساوي أم هل أن الاستقلال الداخلي ثم التام التونسي، وكذاك الاستقلال الداخلي ثم التام في المغرب من شأنه أن يعطي مناعة، وبعدا إستراتيجيا للثورة الجزائرية حتى تقدر على مواجهة الجيش الفرنساوي.

أحمد منصور:

كان هناك خلاف في المفهوم ما بين بن يوسف وما بين بورقيبة؟

محمد مزالي:

نعم. كان هناك خلاف سياسي، ثم بين بورقيبة وعبد الناصر، ناهيك أنه...

أحمد منصور:

بورقيبة كان يرى هنا أيضا أنه على التوازي مع عبد الناصر من حيث إن بورقيبة رجل صاحب مشروع وعبد الناصر صاحب مشروع، وأن إذا عبد الناصر أراد أن ينفرد بزعامة المشرق العربي؛ فبورقيبة ينفرد بزعامة المغرب العربي؟

محمد مزالي:

بورقيبة لا يرى مانعا في أن ينفرد عبد الناصر بالزعامة، ولكن لا يرضى بأن يتدخل عبد الناصر سياسيا في شؤون تونس، وبما أن هناك مؤامرات كثيرة انطلقت من الشرق نحو.. للقضاء على بورقيبة، ويتزعمها بن يوسف ومن يدعمه. فكان بورقيبة زعلان كان غاضبا، كان يناقش ويرد على عبد الناصر..

أحمد منصور:

نستطيع أن نقول أن الخلاف بين بورقيبة وعبد الناصر لم يكن مجرد خلاف سياسي، وإنما هو خلاف على مشروع وعلى هوية وعلى انتماء..

محمد مزالي:

وعلى مفهوم الاستقلال، ولأدلل على قولي هذا، أذكر أنه عندما تم الجلاء العسكري عن بنزرت، بادر عبد الناصر – رحمه الله– ومعه (بن بيللا) إلى مشاركة بورقيبة والشعب التونسي في الاحتفال بعيد الجلاء في 15 ديسمبر 63 أي بعد عامين بعد الجلاء، بحيث إن عبد الناصر أدرك أن سياسة بورقيبة أتت بنتيجة، ولكن لما كان الكفاح في مفترق الطرق، ولا يعرف السياسي أي مآل وأي نهاية لهذا التكتيك، أو لذاك التكتيك، عبد الناصر كان طبعًا مع (بن بيللا) في الجزائر ومع (بن يوسف) في تونس..

أحمد منصور:

أنا هنا قبل 63 وقعت عملية اغتيال (بن يوسف) في ألمانيا... هل تعتقد أن (بورقيبة) مسؤول عن اغتياله؟

محمد مزالي:

بورقيبة في محاضرة له بكلية الحقوق في عام 74 فيما أعتقد تبنى العملية...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ما معنى أن رئيس دولة يتبنى عملية تصفية معارض له، كان زميلا له في الكفاح؟

محمد مزالي:

لأن بن يوسف حاول أكثر من مرة اغتياله، وأرسل له قتلة لذلك.

أحمد منصور:

هل هذا مبرر؟ هل هذا مبرر لرئيس دولة في السلطة أن يمارس عملية الاغتيال؟

محمد مزالي:

هذا محل نقاش.

أحمد منصور:

أو ما يطلق عليه الآن الإرهاب.

محمد مزالي:

إرهاب يعني إرهاب ليس هناك قنابل، ولا هناك مس بالدولة، ولكن هناك تصفية بين شخصيتين كبيرتين، حاولت كلاهما كلتاهما أن تغتال الآخر، فاستطاع بورقيبة..

أحمد منصور:

هذا لأنه رئيس دولة في يديه السلطة، واستطاع أن ينتزع أو يقوم بحكم استبدادي فردي، وأن يلغي كل الأحزاب الأخرى، بما فيها الحزب الشيوعي، الذي اتهم في العام 62 بمحاولة انقلابية، حينما يصل الأمر إلى تصفية معارض له، معنى ذلك أنه –حتى– لم يقبل أن يكون هناك صوت معارض له، يعيش في المنفي خارج البلاد.

محمد مزالي:

معارض ومحاول اغتيال، لكن أنا شخصيا أقول بكل صراحة...

أحمد منصور:

إذا أنت أعطيت هذا المبرر، فأنت الآن من المفترض أن يكون مبررا لاغتيالك، أنت أيضا باعتبارك معارض مقيم في الخارج.

محمد مزالي:

لم أتمم كلمتي.. أنا أحاول أن أفهم يعني ميكانيزم بورقيبة السياسي، فأنا كشاهد أحاول أن أفهم بحسب ما أعرف عنه، لكن أنا شخصيا أشجب هذا العمل ولا أوافق عليه، يعني أنا لا أعطي رأيي لحد الآن بقدر ما أحاول أن أفهم أو أن أستفسر أو أن أفسر ردود فعل ومواقف بورقيبة، وهذه هي الشهادة في اعتقادي، أما أنا شخصيا، لا أبرر أبدا الاغتيال.. هذا غير معقول..

أحمد منصور:

معنى ذلك أن بورقيبة قام بتصفية واغتيال آخرين أيضا غير (بن يوسف)..

محمد مزالي:

قد يكون ذلك، قد يكون ذلك في نطاق تصفيات بين عصابات من المقاومين..

أحمد منصور:

هل كل معارض سياسي يعتبر يعني يوصف بأنه رجل عصابة!!

محمد مزالي:

لا أبدًا.. المعارضة ليست فقط شرعية بل ضرورية في كل مجتمع متحضر أو حتى في طريق الحضارة والتقدم، ولكن الأمر يتعقد عندما يبادر هذا المعارض أو ذاك باستعمال العنف واستعمال الاغتيال، هذا هو ما أشجبه، لكن المعارضة ضرورية وشرعية.

أحمد منصور:

أعود إلى زيارتك للقاهرة في 57 وكان التوجه التغريبي المغاربي التونسي المغاربي حينما التقى مع التوجه القومي العروبي في مؤتمر الأدباء العرب...

محمد مزالي:

الموضوع، يعني موضوع المؤتمر كان القومية العربية ومسؤولية المثقفين أو دور المثقفين، فالوفد التونسي مع دفاعه عن القومية العربية كان يؤكد على أن حرية الأديب مقدسة، وأنه لا يمكن –كما ذهب إلى ذلك الشيوعيون– تسخير المثقف والأديب لخدمة نظرية سياسية معينة، وهذا الموقف قابلته يعني، بعض الألسن، وبعض الأشخاص بالشجب وبالانتقاد، وأذكر أنه المرحوم الله يرحمه الأخ سعيد العريان تصدى للوفد التونسي بعبارات قوية، مما حمل الدكتور طه حسين الذي كانت تربطني به علاقات...

أحمد منصور:

سعيد العريان من المدرسة الأصولية في الأدب والانتماء الثقافي، وبالتالي أنتم الآن أيضا بالفكر الجديد الذي حملتموه مع مجيء بورقيبة، تريدون تذويب الهوية العربية..

محمد مزالي:

لا أبدا، احنا كنا ندافع عن القومية العربية بكل الوسائل، لكن كنت شخصيا، ولا أزال أعتقد أن خير دفاع عن القومية العربية أو عن أي قضية أخرى إنسانية لا تكون إلا من منطلق اختيار حر للأديب أو المثقف، أما التسخير الستاليني للأدب فهو مجلبة للعقم ومجلبة للدمار.

أحمد منصور:

ما معنى أيضا أنت أيضًا باعتبارك هنا مثقف ومفكر مع كونك رئيس حكومة، ورجل سياسي، ما معنى التفكير الحر؟ أن نأتي بأفكار غريبة دخيلة على مجتمعاتنا، فنروجها ونحاول تغيير هذه المجتمعات بدعوى حرية التفكير والإبداع؟

محمد مزالي:

لا، لا.. أولا بالنسبة للخلق الأدبي..يعني في الشعر والقصة، يجب أن نترك الأديب وقريحته، في النقطة التي تفضلت بها يعني يجب أن أدافع عن معتقداتي ومنطلقاتي الفكرية بكل حرية..

أحمد منصور:

أيا كانت.

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

حتى ولو خالفت مبادئ المجتمع وأصوله ومناهجه؟

محمد مزالي:

أيا كانت نتائجها، لأن الصحيح يصح..

أحمد منصور:

أنت تنادي بالحرية المطلقة للإبداع الفكري؟!

محمد مزالي:

حرية مطلقة في نطاق المسؤولية ، كنا ولا نزال نقول إن الأديب والمفكر حر ومسئول..

أحمد منصور:

ما هي حدود هذه المسؤولية؟ ومدى صدامها مع قيم المجتمع؟

محمد مزالي:

هو ضمير المثقف..

أحمد منصور:

ضميره هو وحده، وإذا اصطدم هذا مع قيم المجتمع ومع دينه ومع تعاليمه؟

محمد مزالي:

وما ضر ذلك؟ لو وقف أديب أو اثنان موقف يبدو أنه متعارض مع ما يراه الأغلبية، سيبقى يسيح في واد أو يهيم في واد.

أحمد منصور:

يعني هل هذا إتاحة المجال لممارسة الزندقة علنا في تلك المجتمعات العربية المسلمة؟

محمد مزالي:

الزندقة تواجدت في تاريخ الإسلام وتاريخ جميع الشعوب..

أحمد منصور:

لكن لم يكن هناك مجاهرة بها، أنت الآن تنادي بأن يكون هناك كل شخص يبدع بما يشاء..

محمد مزالي:

ولماذا تريد أن تربط بين الزندقة وبين حرية الأديب؟ فحرية الأديب قد تكون حرية من أجل الدفاع عن الكرامة عن الدين الإسلامي الحنيف.

أحمد منصور:

أنا أقصد هنا أن يكون هناك حاجز، أن يكون هناك سقف، وأنت تقول أن تكون مطلقة.

محمد مزالي:

يعني سؤالي هو –أو ملاحظتي هي– من له السلطة أو الكفاءة ليسطر الخط الأحمر..

أحمد منصور:

القيم نفسها.. القيم التي تحكم المجتمع يا سيدي..

محمد مزالي:

لكن القيم هي حياة وممارسة، وعند الممارسة...

أحمد منصور:

وأصول يا سيدي.

محمد مزالي:

نعم، وأصول...

أحمد منصور:

يعني حينما يخرج واحد الآن ليمشي عاريا في الشارع، ويقول هذه حرية...مش هذا يصطدم مع القيم؟ إذن هناك خط أحمر موجود.

محمد مزالي:

نحن نقول هذا جنون، هذا سلوك اجتماعي، لكن بالنسبة للاجتهادات وبالنسبة للخلق الأدبي أو التوجهات الفكرية يعني أو النفحات الروحية، فالحد يعني والرادع هو الضمير.

أحمد منصور:

دراستكم.. أنتم كتوانسة وكمغاربة بشكل عام، تغلغل الثقافة الفرنسية لديكم من الواضح أنها تركت آثار ثقافية..

محمد مزالي:

طبعا، وهذه أسباب تاريخية طبعا

أحمد منصور:

هذه تركت أيضا آثارا ثقافية، حتى في تصوركم لطبيعة علاقاتكم بالمشرق العربي، هذا صحيح؟

محمد مزالي:

هذا فيه كثير من الصحة طبعا.. هذه أمور تاريخية.. تكويننا جعلنا –ربما– ننظر إلى الواقع نظرة تختلف، أو لا تتناسب تماما مع نظرة إخواننا في بعض بلدان المشرق، ربما هذا قد يكون صحيحا.

أحمد منصور:

في العام 58 عينت مديرا للشباب والرياضة بدرجة وزير تقريبا، واستدعاك بورقيبة في الفترة من 56 إلى 58، هل حدث أي لقاء بينك وبين بورقيبة، قبل أن يستدعيك ليكلفك بمسؤولية الشباب والرياضة؟

محمد مزالي:

حضرت مع المرحوم الأمين الشابي في مناسبات مع بورقيبة، وخاصة مناسبة اختيار النشيد الوطني، وقد فاز به الشاعر المرحوم جلال الدين النقاش ثم شاركت في لجنة لاختيار اللحن، وكان رئيس اللجنة، وكان معنا الشيخ الطاهر بن عاشور والكثير من الأدباء، واخترنا اللحن للموسيقار الكبير الأخ صالح المهدي وفي اجتماعات أخرى كثيرة التقيت مع بورقيبة.

أحمد منصور:

لكن لم يكن هناك حتى هذه اللحظة رباط شخصي أو علاقة مميزة بينك وبين بورقيبة.. حينما استدعيت للتوجه..

محمد مزالي [مقاطعا]:

لا أنا كنت بعيد عن بورقيبة، لا أذهب إليه إلا إذا كان هناك دعوة بروتوكولية أو جلسة عمل، ما كانش عندي يعني خلطة أو أدق على الباب وأدخل أبدا، حتى عندما كنت وزير أول...

أحمد منصور:

حينما عينت وزيرا أو مديرا للشباب والرياضة بدرجة وزير في عام 58 هل هذه كانت بداية العلاقة الوثيقة بينك وبين بورقيبة، والتي انتهت في العام 80 بتعيينك رئيسا للحكومة...

محمد مزالي:

نعم، يعني قد يكون من الطريف أن أقول للإخوة النظارة [المشاهدين] أني عينت مدير عام للشباب والرياضة عند عودتي من مؤتمر الأدباء العرب الرابع الذي عقد في الكويت في مدرسة الشويخ، وقد أقمنا في الصليبخات، وتعييني مدير عام وقع قبل يوم على عودتي، بحيث لم أكن على علم، لكن من يومها أصبحت عشرتي مع بورقيبة أكثر...

أحمد منصور:

قرأت في الصحف خبر تعيينك مدير عام للشباب والرياضة..

محمد مزالي:

نعم، في الصحف، وقد لفت نظري...

أحمد منصور:

ما تقييمك لهذا يعني؟ نظام دولة الواحد يفتح الجورنال..الجريدة ويجد نفسه –أصبح– وزير.

محمد مزالي:

كنا –أخ أحمد– كنا نعتبر أنفسنا مناضلين، كنا في حزب، وكنا مناضلين، وبورقيبة كان..

أحمد منصور:

ما علاقة النظام بالنضال؟ هل النضال يعني أن الإنسان يقوم يصبح يجد نفسه وزير ثم يصبح يجد نفسه في الشارع؟

محمد مزالي:

النضال..النضال يقتضي الالتزام، والالتزام السياسي يقتضي الانضباط، باعتبار هناك زعيم أو رئيس دولة، لكن أنا شخصيا –في الحقيقة– فوجئت لكن قبلت بكل إرادة وكل حرية، يعني لم يفرض علي ذلك، كان يمكن أن أرفض..

أحمد منصور:

كنت تعتبر ذلك تكريم لك من بورقيبة؟

محمد مزالي:

كنت أعتبر ذلك تكليف تكليف تكليف لا تشريف...

أحمد منصور:

في الفترة من 58 إلى نوفمبر 64، وهي التي بقيت فيها مديرا للشباب والرياضة، 6 سنوات، ما هي أهم التغييرات التي قمت بها؟ أو الأشياء الأساسية التي قمت بها في تلك المرحلة؟ وقد حدثت في تونس أحداث كبيرة من بينها انقلاب 62، أو المحاولة الانقلابية الفاشلة في العام 62، وإلغاء الحزب الشيوعي في العام 63.

محمد مزالي:

يعني أنا بحكم طبعي وانضباطي، كلما أشرفت على قطاع معين أتفرغ له بكليتي، بحيث لا أشارك مشاركة فعلية ولا متواصلة في قطاعات أخرى، سواء السياسة الخارجية، أو السياسة الاقتصادية أو السياسة السياسة، فتفرغت بكليتي إلى الشباب والرياضة، وكنت مغرم ومولع بذلك، وأسست معاهد عليا، وتكوين الحكام، وتكوين المدربين من كل الدرجات، وأسست يعني معهد للفتيات، حتى يصبحن أستاذات في التربية البدنية، واجتذبت مدربين لتكوين الفرق الوطنية.. إلى آخر هذه وكنت مسؤول عن الطفولة يعني الفقيرة التي آويناها في معاهد وربيناها وكوناها، ولكن طبعا أعيش في الحكومة، وأعرف أن هناك مشاكل..

أحمد منصور:

كنت تحضر اجتماعات مجلس الوزراء؟

محمد مزالي:

كنت اسمي يعني (النعت) هو مدير عام الشباب والرياضة، ولكن كنت نائب في البرلمان من 59، وكنت أحضر دائما اجتماعات مجلس الوزراء برئاسة بورقيبة..

أحمد منصور:

كيف كان يدير بورقيبة مجلس الوزراء بصفته هو الآمر الناهي في كل شيء، ممكن الوزير يصبح يلاقي نفسه وزير يتام يلاقي نفسه شيء آخر..

محمد مزالي:

يعني أرجو أن يفهم كلامي هذا لا دفاعا عن بورقيبة، وإنما شهادة..

أحمد منصور:

أنت توصف شهادة عن مرحلة..

محمد مزالي:

نعم، يعني بورقيبة كان منطقيا بصورة يعني مذهلة، كان دائما يستمع إلى الآراء ويتقبلها إذا كانت منطقية، ويعارضها وينتقدها لما يفهم أن المتكلم يعني يتدمغج يعني يقول كلام غير معقول، أنا شخصيا تجربتي الشخصية معه كلما أقنعته بفكرة كان مؤيد لها..

أحمد منصور:

لا أصل الآن إلى 80.. 86، ولكن أنا في تلك المرحلة، كيف كان يتعامل مع الوزراء؟ وكيف كانوا يتعاملون معه؟ هل كانوا يتهيبون أن يطرحوا عليه شيئا يمكن أن يقبله أو يرفضه؟ هل كان يناقشهم أم كان يجلس ليملي عليهم ما ينبغي أن يفعله كل فرد فيهم؟

محمد مزالي:

يعني ربما يبدو هذا يعني غريب، لكن بورقيبة في أيام شبابه، وعندما كان يمتلك كل القدرات العقلية والبدنية كان صدره أرحب..

أحمد منصور:

شبابه ده يعني كان عمره 65 سنة وقتيها!!

محمد مزالي:

يعني في عام 59.. 58 كان 58

أحمد منصور:

نعم، لأنه من مواليد 1900..

محمد مزالي:

لكن هو الآن في الستة المائة يعني بلغ أرذل العمر، لكن في أيامها كان عنده فتوة، والفتوة نقصت من مارس 67 عندما أصيب –عافاكم الله– بجلطة في القلب، مارس 67، ومن وقتها بدأت الأدوية وبدأت الاحتياطات، وعندما ندخل إليه كانت زوجته أو بعض المقربين يوصوننا بعدم إثارة مشاكل قد تكدره أو تزعجه، لكن في الأول كانت عنده حظوة وسطوة يعني، فكان الجماعة يتكلمون، وكان بورقيبة يقدر ويحترم أصحاب المبادئ، ومن لهم القدرة على أن يُعِزوا أنفسهم، وكان يحتقر وينهر الذين كانوا يتمسحون أمامه..

أحمد منصور:

لماذا لف نفسه بهم؟ وجعلهم الأساس في كل...

محمد مزالي:

لا مش كل، فيه وزراء عندهم شخصية عندهم بأس وشكيمة..ويتكلموا

أحمد منصور:

قيل هذا عن الهادي نويرة؟

محمد مزالي:

الهادي كانت له شخصيته، محمد بن صالح عنده شخصيته، الشاذلي القليبي، المرحوم الهادي قشة، وأحمد نور

الدين –أطال الله في أنفاسه – كنا جماعة يحترمهم بورقيبة احترام كبير، في جماعة ربما يدوروا يعني يتغيروا مع الريح، فكان بورقيبة يحتقرهم.. لكن عندما كبر وشاخ ومرض أصبح لا يطيق النقاش، كما كان يتقبله من قبل، أنا شاهدت بورقيبة يسب بعض الوزراء ويرفع عصاه لضربهم ويبصق عليهم..

أحمد منصور:

ويقبلون هذا..؟!

محمد مزالي:

ومنهم من لا يزال اليوم في الحكم

أحمد منصور:

ويقبلون هذا؟

محمد مزالي:

آه، طبعًا.. طبعًا أنا أقول لك هذا، وأرجو أن لا يعارضني فيه أحد، لم يرفع صوته –بورقيبة– علي أبدا طيلة حياتي، لم يرفع صوته أبدا أمامي، حتى إذا غضب أراه يكلم شخص آخر، ويتوجه إليه..

أحمد منصور:

على مذهب "إياك أعني واسمعي يا جارة" مثلا..

محمد مزالي:

ربما..ولكن أحيانا كان هناك بعض المواقف، فيقول لي إنه غير موافق عليها،لا.. لكن عمره ما رفع صوته علي طيلة

عمره..

أحمد منصور:

تقصد أن كل مسؤول عمل مع بورقيبة فرض احترامه على بورقيبة، كان بورقيبة يحترمه؟ وكل من ابتذل نفسه كان بورقيبة يبتذله؟

محمد مزالي:

طبعا، طبعا.. كل من ابتذل نفسه.. كل من كان طماع، وكل من كان يتقرب إليه بالنميمة، وبقدح وبشتم الآخرين.. أنا شخصيا، لم أشتم له أي وزير، لما كنا رأس مع بعض...

أحمد منصور:

سآتي معك، سآتي معك إلى تفصيلات هذا الأمر.

محمد مزالي:

بورقيبة كان في رئاسة مجلس الوزراء، أحيانا -كما يقال باللغة العامية- لما يكون حوله دجاج أبيض كان مرح وكان يعني الأمور تسير بكل راحة وكل ظرف، لكن لما يكون حوله دجاج أسود كان صعب، وكان ينهر أحيانا ويرفض، أنا شفته في بعض الاجتماعات.. كان قاسي جدا على بعض الإخوان يعني.

أحمد منصور:

كيف؟ للتاريخ يعني...

محمد مزالي:

كل من يرفع صوته يسبه.. مرة شفته في اجتماع الديوان السياسي، في مكتبه بقصر قرطاج، نهر عضو في الديوان السياسي، يعني وتحامل عليه، ثم لما استشاط الغضب، مسك يده بفمه.... وهذا أمام تقريبا 10 أو 12 عضو في الديوان السياسي..

أحمد منصور:

هناك محاولة انقلابية وقعت في العام 62، اغتيال بن يوسف تم في 61، وتناولناها في الحلقة الماضية، في العام 62 جرت محاولة انقلابية في تونس، وتم حل الحزب الشيوعي في 63 بعدما اتهم بأنه سعى لتدبير هذه المحاولة، ولم يعد هناك أي حزب سياسي.

محمد مزالي:

ليس الحزب الشيوعي فقط.. الحزب الشيوعي لأنه عنده جريدة اسمها**trubine du progree** (منبر التقدم) نشرت في الافتتاحية، (تفهمت) بين قوسين تفهمت فيها هذه المحاولة، فمنعت من الصدور، وحل الحزب الشيوعي، لكن الجماعة اللي قاموا بالمؤامرة، فيهم جماعة بن يوسف، فيهم ضباط شبان، وبعض كبار المقاومين، يعني كتلة كبيرة، يمكن 30 أو 40 يعني شخص.

أحمد منصور:

إذن كانت هذا بداية الملل من حكم بورقيبة؟

محمد مزالي:

كانت بداية التمرد على حكم بورقيبة طبعا، وهذا ما جعل بورقيبة يقوي من قبضته على الحكم وعلى الناس.

أحمد منصور:

وأن يصبح الجيش بعد ذلك يشكل بالنسبة لبورقيبة شكل من أشكال الكراهية الشديدة، لخوفه من أن ينقلب عليه..

محمد مزالي:

أو شكل من أشكال الاحتياط، غير الكراهية كان يحترم الجيش، لكن يحتاط، وكان يقول دائما الجيش مجعول ليبقى في الثكنات، لا ليدخل في السياسة..

أحمد منصور:

ما معنى الاحتياط هنا؟ أن يجري بشكل دائم عملية مراجعة للضباط، وانتماءاتهم وإقالة المتخوف منهم.

محمد مزالي:

لا..كان بورقيبة يرى أن اعتمادات الأمة، وموارد الشعب يجب أن يخصص أكثرها، للتعليم.. للصحة.. للفتاة الريفية.. للبنية الأساسية، وأن يبقى الميزان المخصص للجيش ميزان متواضع، ناهيك أن ميزانية التربية القومية كانت تحتل حوالي30 أو أكثر من 30%، والجيش أقل من 5%، خلاف لبعض الأنظمة العربية إلى اليوم..

أحمد منصور:

لقاء 63 بين عبد الناصر وبن بيللا وبورقيبة...

محمد مزالي:

في بنزرت

أحمد منصور:

هل هذا أزال سوء التفاهم أو العلاقات المتوترة بين الرجلين؟

محمد مزالي:

نعم، أزال التوتر، وكنا نظن أن الوئام قد أصبح أمرا واقعا، إلى أن وقعت الدوشة، وقعت الخصومة، انطلاقا من فبراير 65 بعد خطاب بورقيبة في أريحا، ونرجع إليها...

أحمد منصور:

سآتي إلى خطاب بورقيبة في أريحا، ولكن أنت من 64 توليت أو كلفت برئاسة الإذاعة والتليفزيون وتأسيس التليفزيون التونسي، بإيجاز شديد فكرة تأسيس التليفزيون التونسي والدور الذي لعبته في هذا الأمر؟

محمد مزالي:

يعني أنا شخصيا، أنا كنت أود أن أبقى في الشباب والرياضة، لأني بطبيعتي كما أقول في تونس أنا أستاذ، مربي، وكنت دائما أجنح إلى التربية وتكوين الشباب، بحكم مهجتي، لكن بورقيبة ألح علي في أظن أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر 64، بعد مؤتمر الحزب الذي انعقد في بنزرت، والذي أصبح الحزب يسمى بمقتضاه الحزب الاشتراكي...

أحمد منصور:

كان هذا مهم أن نأتي إلى هنا حول الاشتراكية، والحزب الدستوري الاشتراكي..

محمد مزالي:

نعم، بعد أن كان الحزب الحر الدستوري التونسي، أصبح الحزب الاشتراكي الدستوري..

أحمد منصور:

مزيد من التقييد، ومن الـ...

محمد مزالي:

لا، مزيد من الاشتراكية، يعني كانت هي موضة العصر.

أحمد منصور:

يعني الحرية انتهت الآن، والحزب الحر انتهى...

محمد مزالي:

الحرية ضغط عليها طبعا، في سبيل يعني الاشتراكية، وتأميم وسائل الإنتاج.

أحمد منصور:

يعني بالمفهوم التغريبي الفكري الذي كان بورقيبة يسعى له، لماذا اتجه شرقا، وهو لم يزر الاتحاد السوفيتي طوال حياته، وكان يكره الاتحاد السوفيتي؟ ما مفهوم توجهه هنا للاشتراكية؟ وكل مفاهيمه -كما أشرت- كانت غربية..

محمد مزالي:

يعني الاشتراكية عفوا البورقيبية أو الاشتراكية الدستورية.

أحمد منصور:

يعني كل حاجة هنا بورقيبية، إسلام بورقيبة..اشتراكية بورقيبة..

محمد مزالي:

دستورية بمعنى الحزب الدستوري، كانت لا تنطلق من مبدأ تطاحن الطبقات، والحقد بين الطبقات، بالعكس.. كانت لا تنتصر إلى فكرة انتصار الشغيلة..البروليتاريا في آخر الأمر، بل كانت مجرد مقاومة الحيف الاجتماعي، وسيطرة الأقلية اقتصاديا على الأكثرية، وتطوير أو تجميع وسائل الإنتاج الفلاحي، ووسائل التسويق التجاري، حتى تكون الثروة يعني في يد السلطة، توزعها توزيعا أقرب ما يكون إلى العدالة، هذا هو المنطلق بإيجاز كبير..

أحمد منصور:

منطلق الاشتراكية البورقيبية..

محمد مزالي:

البورقيبية أو الدستورية، وكان زعيم حركة التعاونيات أو التعاضديات، هو الأخ أحمد بن صالح.

أحمد منصور:

إيه أسباب التحول إلى الاشتراكية في تلك المرحلة؟

محمد مزالي:

هناك أسباب، هناك أولا قوة شخصية الأخ أحمد بن صالح، الذي أقنع الرئيس بورقيبة بأن أيسر طريق وأقصره لبلوغ المساواة والعدالة في التوزيع هو التأميم تأميم الأراضي، وإنشاء التعاضديات، اثنين: حدث أن أمم بورقيبة في 12 ماي 1964 أمم الأراضي التي أخذناها من المعمرين [المستعمرين].. تعرف حضرتك أنه بعد الجلاء العسكري ناضل بورقيبة، ونجح فيما سماه وسميناه جميعا بالجلاء الزراعي وبقانون أمضاه يوم 12 ماي.

أحمد منصور:

الاستيلاء على ممتلكات الناس بدعوى التأميم..

محمد مزالي:

لأ مش الناس، المعمرين الفرنساويين، لأن هذه الأراضي استولى عليها فرنساويين في فترات معينة في الاستعمار، وأخدوها من غير وجه، وبغير ثمن من التوانسة المساكين، فبقرار كما فعلت دول كثيرة، بقرار بقانون تأممت هذه الأراضي..

أحمد منصور:

وكيف نجح أحمد بن صالح في إقناع بورقيبة بهذه التغيرات، والتوجه نحو الاشتراكية البورقيبية كما أشرت؟

محمد مزالي:

نجح لأن في شخصية بورقيبة –في اعتقادي– بعد شعبي، بعد يجعله يميل ويسعى إلى رفع مستوى الطبقات الشغيلة، والطبقات الكادحة والفقراء، لأن بورقيبة عاش فقير، وعاش يتيم، ووضع كما يقال رجله على النار، فيعرف من يقاسي، ثم هو يرى سياسيا أنه إذا تفقرت الطبقات الشعبية فإن هذا مجلبة للانتفاضات.

أحمد منصور:

لكن هل نجح التوجه الاشتراكي هذا في عمل معادلة داخل تونس، وانتشال الناس من الفقر؟

محمد مزالي:

في الأول نجح، ولكن من سوء الحظ تسارعت الأحداث، وزادت سرعة انتشار القطاع الاشتراكي، بحيث الشعب والطبقات التي تسعى.. نسعى إلى رفع مستواها، وبعض رؤوس الأموال، وبعض الوزراء، وأعضاء البطانة الذين كانوا يحتلون المواقع الحساسة، يعني خربوا الموضوع، وذلك لأن بورقيبة نفسه نادى بسرعة أكبر من السرعة التي كان يطالب بها أحمد بن صالح، فوقع رد فعل.. وخاب المشروع..

أحمد منصور:

وفشلت الاشتراكية البورقيبية؟

محمد مزالي:

فشلت الاشتراكية البورقيبية، وحلت محلها الليبرالية النويرية أو البورقيبية..

أحمد منصور:

أنا في العام 62 أيضا لا أريد أن أتجاوزه دون أن أقف عند نقطة هامة، وهي أنه بعد 19 عاما ..تزوج.. من المعرفة أو من الحب –كما يقال– تزوج بورقيبة (وسيلة بن عمار) التي أصبحت تلعب دورا بعد ذلك خطيرا في حكم تونس.

محمد مزالي:

هو كما تعلم، عرفها أو تعرف عليها في العام 43، وكان بينهما محبة –حسب ما صرح به بورقيبة في خطب يعني خطب عامة–، لأن بورقيبة لم يكن يفصل بين حياته الخاصة وحياته العامة، باعتباره أنه نفسه هو تونس، وتونس هي بورقيبة، بحيث كان يعني يصرح بكل شيء، حتى ببعض الخصائص... الخلقية يعني، وفعلا في عام أظن 61، أو 62، طلق هو زوجته الأولى –الله يرحمها– الأمينة التي أسلمت، وتزوج وسيلة.

أحمد منصور:

وكانت فرنسية.

محمد مزالي:

كانت فرنسية، تعرف عليها عندما كان طالب في باريس، وكانت مثال للولاء والطاعة والأمانة، وضحت كثيرا عندما كان بورقيبة في السجون والمنافي، كانت تفوقه سنا –بحوالي 10 سنوات– فطلقها، وتغلب الحب الثاني، إن وجد حب أول –الله أعلم– تغلب الحب مع وسيلة، وأصبحت وسيلة هي الماجدة وسيلة بورقيبة.

أحمد منصور:

أنت بينك وبين وسيلة أشياء كثيرة، ربما سآتي لها بالتفصيل بعد ذلك، ولكن كان –أيضا– العام **62** يعتبر نقطة تحول بالنسبة للحكم، وبداية نفوذ بالنسبة لوسيلة بن عمار في حكم تونس، وتوزيع الأدوار بينها وبين الرئيس، وأن كثير من الوزراء كانوا يسعو إلى خطب ودها ورضاها قبل رضا الرئيس.

محمد مزالي:

صحيح.. ولم أكن منهم، ولهذا كنت ضحية لها.

أحمد منصور:

كان بينك وبينها خلافات، سآتي إليها بالتفصيل بعد ذلك، ونتعرف–أيضا– على الدور الذي لعبته هذه المرأة، التي توفيت قبل مدة بسيطة جدا في حكم تونس، وطبيعة الوضع الذي كان بينها وبين الرئيس بورقيبة، في العام **65** .

وقع شيء اهتز له العالم العربي كله حينما توجه الرئيس بورقيبة بجولة قام خلالها بزيارة أريحا وألقى خطابه التاريخي المشهود، الذي خَطَّأ فيه العرب بعدم قبولهم لقرار تقسيم فلسطين، الذي صدر في العام **47**، فأحدث شرخا هائلا، في الوقت الذي كان المد القومي والنضال والكفاح، و"رمي إسرائيل في البحر" وغيرها من الشعارات كان منتشرا في ذلك الوقت على أشده، إذا ببورقيبة يخرج على العرب بهذا الخطاب التاريخي، الذي تذكره الجميع حينما جاءت أوسلو على وجه الخصوص وأريحا أولا.

محمد مزالي:

أوسلو أوسلو معناها يطالب بحدود **1967**، بينما بورقيبة في أريحا نادى بقرار التقسيم، الذي كان يخصص للفلسطينيين حوالي **50** فاصل كسور للعرب.. أي أكثر من **50%**، وأقل من **50 %** لإسرائيل.

أحمد منصور:

.%49.5

محمد مزالي:

49.5% بحيث النقب وعكا وحيفا كانت للدولة الفلسطينية، هذه قضية أخرى، طبعا أنا شخصيا يعني كنت في ضمن الوفد الذي اصطحب بورقيبة إلى القاهرة ثم السعودية ثم الأردن، يعني الأردن بما فيها القدس وأريحا والخليل.

أحمد منصور:

كانت الضفة وقتها تتبع الأردن، ولم تكن إسرائيل احتلتها بعد

محمد مزالي:

طبعا، أنا حضرت في.

أحمد منصور:

طالما كنت ضمن الوفد، ما هي أهم الأشياء التي دارت بينه وبين عبد الناصر في مصر، ثم بعد ذلك ما حدث بينه وبين الملك سعود؟

محمد مزالي:

الملك فيصل..الملك فيصل..-الله يرحمه- استقبلنا في جدة، وكانت الإقامة في جدة، الذي أتذكره هو أن الأحاديث بين عبد الناصر وبورقيبة كانت ودية، وكان كلاهما يسعى إلى تنمية هذا الود والوفاق، لكن كان فيه قضيتين في هذه المحادثات التي جرت في قصر القبة، وكان عبد الناصر محفوف بالمرحوم المشير عبد الحكيم عامر، وبالأخ حسين الشافعي -مد الله في أنفاسه-، وبأنور السادات -الله يرحمه-

واحنا كنا أنا والشاذلي القليبي، ووزير الخارجية أظن الموجي سليم –الله يرحمه–، وكان النقاش حول اليمن، لأن هناك كان مئات الآلاف من الجند المصريين في اليمن في حرب اليمن، وبورقيبة هو الذي فاتح الرئيس في القضية، قال له ليه تمشو لليمن؟ في التاريخ القديم والحديث أي جيش حاول دخول اليمن خاب، ما تقدروش، فعبد الناصر –الله يرحمه– قال له: القضية الملف هذا عند المشير، فتفضل المشير، فالمشير بين الأسباب اللي مصر اللي بمقتضاها دخلت اليمن، قال ضحينا بكم جندي، وبكم عتاد، وبكم أموال فلا يمكن أن...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

تفتكر قال إيه الأسباب التي دخلت مصر من أجلها اليمن المشير؟ عبد الناصر لم يتكلم بشيء، ولم يبرر أي شيء..؟

محمد مزالي:

لا، هو أعطى الكلمة للمشير عامر، والمشير عامر –الله يرحمه– كان موقفه يتمثل في أن مصر ضحت بالكثير فلا يمكن أن تسحب جيوشها قبل الانتصار، فبورقيبة جاوب بكل صراحة، قال له أنا –سيادة الرئيس–أعتقد أنه مهما خسرتم ومهما أطلتم الحرب فلن تقدروا على ربح اليمن..هذه نقطة، كان شوية فيها النشاز.

نقطة ثانية وهي قضية فلسطين، بورقيبة قال لعبد الناصر قال له أنا، فيه نقطة أخرى هاحي لك عليها نقطة كانت تتعلق بالوحدة بين مصر وسوريا، قال له قضية فلسطين، أنا أرى من حُسْن السياسة أن نتمسك بالشرعية الدولية، لأن العالم بسبب الدعاية الصهيونية يعتقد أن إسرائيل دويلة صغيرة، وأنها محاطة بجيش من العرب، وهي المعتدية، وهي التي تحتل أراضي العرب، بينما عندما يتمسك العرب بالحل الذي يتمثل بالحل الذي ..بقرار التقسيم نبدو للعالم كشعب عربي ملتزم بالشرعية الدولية، ثم نحث فلسطين على الكفاح بالسلاح، من دون أن يتدخل أي جندي عربي، وإنما ندعمهم بالمال وبالدبلوماسية، قال له يا سيادة الرئيس لو تعلن أنت على هذه الإستراتيجية ربما الرأي العام العربي يمشي معاك، فأجابه عبد الناصر قال له: لا، قال له: أنا لو أبوح بهذا، والله يجننوني، قال بورقيبة: فهل ترى مانع في أن أصرح بهذا، لا هنا في القاهرة، وإنما في أرض فلسطين، قال عبد الناصر له: يا ليت، ونحن نؤيدك..

أحمد منصور:

معنى ذلك أن عبد الناصر أبدى قناعة أو موافقة على مقترح بورقيبة؟

محمد مزالي:

أيوه، خاصة وأن بورقيبة أضاف، وعبد الناصر كان مقتنع حسب ما فهمت..

أحمد منصور:

أنت كنت تجلس في هذه الجلسة؟

محمد مزالي:

كنت معاه، كان بورقيبة ووزير الخارجية بن صالح وأنا، كنا نجلس على مقاعد هكه على شكل نصف دايرة، كان عبد الناصر وبورقيبة.. وعلى شمال عبد الناصر كان حسين الشافعي، وأنور السادات، والمشير عامر في الأول في قصر القبة، خاصة وبورقيبة يضيف وقال هيهات أن ترضى إسرائيل بهذا التقسيم، بحيث تبقى هي محجوجة قدام الرأي العام العالمي، بحيث هذا القبول هو إحراج لإسرائيل أكثر منه أمور واقعية، فهذه هي النقطة، لكن وقع اجتماع قبيل سفر بورقيبة إلى السعودية، في القاهرة تحت سرادق أمام قصر القبة، والسرادق كان فيه آلاف مواطنين، جماهير ودعانا عبد الناصر للحضور، وكنا ممزوجين مع الحكومة المصرية، تونسي، مصري، وزير مصري، نسيت لكن الحكومة كلها، وعبد الناصر تكلم كثير في الوحدة، الوحدة السورية المصرية.. إحياء الذكرى...

أحمد منصور:

الوحدة التي بدأت من 58 إلى 61.

محمد مزالي:

وانفصمت عراها في 62، ففي 65 ككل عام، كان ينتظم الاجتماع، وعبد الناصر يحيي هذه الذاكرة، فبورقيبة وهذا ربما ما كنش ضروري تكلم، أنا شخصيا تأسفت، طلب بورقيبة أن يتكلم، والشأن هو أن عبد الناصر هو اللي يتكلم

وحده.. هو الزعيم في مصر.

أحمد منصور:

ويكلم شعبه؟

محمد مزالي:

يكلم شعبه، احنا ضيوف، قام بورقيبة طلب الكلمة، فعبد الناصر فوجئ وقال تريد الكلمة؟ قال بورقيبة: نعم، قال له: تفضل، فتكلم بورقيبة بعد عبد الناصر، وقال: إيه الوحدة اللي قاعدين نعبد في شيء ميت.. الوحدة هذه انتهت، خلاص يا أخي يعني، ليه نحيي في شيء ميت، فعبد الناصر مسكين، كان يبتسم ابتسامة حزينة، وكان زعلان.

أحمد منصور:

طبعا.. لأنه وسط شعبه.

محمد مزالي:

هذه تلقائية بورقيبة وحماس بورقيبة، وأعتقد أنها كانت غير ضرورية وغلطة كانت، فَرُحنا بعد ذلك عبد الناصر شيع بورقيبة في المطار، وكان البروتوكول من أحسن ما يكون، وفي جدة استقبلنا المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز، كانت رحلة مريحة، كان لقاء طيب، لأن هناك العلاقات بين السعودية ومصر كانت متشنجة متوترة لأنه كان وقتها حرب اليمن..وكذا، ثم نزلنا في عمان، واستقبلنا الملك..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لا، قل لي ما حدث في السعودية...

محمد مزالي:

السعودية كانت العلاقات ثنائية

أحمد منصور:

بين تونس و.... [السعودية]

محمد مزالي:

بين فيصل وبورقيبة كانت صداقة كبيرة..

أحمد منصور:

هل تناول بورقيبة مع الملك فيصل أي موضوعات مثل التي تناولها مع عبد الناصر؟

محمد مزالي:

طبعا، تناولوا قضية فلسطين.

أحمد منصور:

وطرح عليه نفس الفكرة؟

محمد مزالي:

لا، ما طلبش منه أن يصرح بها، فيصل كان دبلوماسي -الله يرحمه- كبير، فكان يسكت ويبتسم يعني فقط، ولكن بورقيبة طلب من عبد الناصر أن يتكلم بعد ذلك، باعتباره زعيم العروبة، لكنه أَعلم فيصل فقط.

أحمد منصور:

وفيصل لم يوافق ولم يرفض، يعني..

محمد مزالي:

لم يرفض ولم يوافق، كانت علاقة ود من قديم بينه وبين بورقيبة يعني، أنا لا أذكر أنه وقع أي مشكل وأي نشاز، ومشينا مكة وعملنا عمرة مع بورقيبة ووسيلة وزوجتي، وكنا رجال ونساء يعني..

أحمد منصور:

كلكم عملتو عمرة، يعني ما فيش تغير في إسلام بورقيبة الآن، حوالين العمرة، والحج والحاجات دي إلى الآن، ذهبتم بعد ذلك إلى الأردن؟

محمد مزالي:

إلى عمان في أواخر فبراير، أو أوائل مارس

أحمد منصور:

3 مارس 65

محمد مزالي:

3مارس 65 بارك الله فيك، واستقبلنا الملك حسين –الله يرحمه– استقبال أخوي كبير..

أحمد منصور:

اسمح لي هنا سعادة الوزير أعرف منك تفاصيل الزيارة إلى الأردن، وما حدث في أريحا في 3 مارس 65 من الرئيس بورقيبة في الحلقة القادمة -إن شاء الله-

أشكرك شكرا جزيلا..

كما أشكركم مشاهدينا الكرام، على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شاهدة السيد محمد مزالي، رئيس الحكومة التونسية الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:52(مكة المكرمة)،19:52(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 4

مقدم الحلقة
أحمد منصور

ضيف الحلقة
محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/09/01

محمد مزالى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (محمد مزالي) رئيس الحكومة التونسية الأسبق.

مرحبا سيد مزالي.

محمد مزالي:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند الجولة التاريخية التي قام بها الرئيس بورقيبة في العام 65 إلى مصر والسعودية والأردن، وألقى خطابه الشهير في الثالث من مارس في مدينة أريحا، تحدثنا عن زيارتكم إلى مصر وما وقع فيها، وإلى المملكة العربية السعودية، ونبدأ اليوم من وصولكم إلى الأردن، واستقبال الملك حسين لكم، وكنت ضمن الوفد المصاحب للرئيس بورقيبة.

محمد مزالي:

نعم كان استقبال حار أخوي، شخصيا كنت متأثر جدا.. لأني أتيحت لي الفرصة أن أزور القدس وأصلي في المسجد الأقصى، وأزور مقام سيدنا إبراهيم الخليل، وأزور الأردن لأول مرة في حياتي حينذاك، ووقعت مناقشات سياسية طبعا بين الرئيس بورقيبة وبين الملك حسين.

أحمد منصور:

ما طبيعة وموضوعات هذه المناقشات؟

محمد مزالي:

والله مناقشات سياسية حامت حول القضية الفلسطينية، وتحدث الملك حسين –يرحمه الله– طويلا عن الحدود الأردنية التي كانت يعني شاسعة، وتهديدات إسرائيل، خاصة وأنه بعد عام بعد عامين يعني وقع هجوم 67، وشخصيا غادرت وزوجتي مع بعض الرسميين الآخرين، غادرنا الأردن في اليوم الذي توجه فيه بورقيبة إلى أريحا..

أحمد منصور:

لم تصاحبوه؟

محمد مزالي:

لا..

أحمد منصور:

عدتم إلى تونس؟

محمد مزالي:

عدنا عبر باريس لأن زيارة بورقيبة كانت متواصلة، كان يجب أن يتوجه إلى لبنان، ثم سوريا، ثم العراق وتركيا وإيران، فكانت فرق من الوزراء تعود إلى تونس، وفرق جديدة تلتحق بالرئيس بورقيبة، لكن لما وصلنا إلى تونس استمعنا إلى الخطاب استمعت إلى خطاب الرئيس، وتبينت أن الجماهير الفلسطينية كانت تصفق وكانت متحمسة.

أحمد منصور:

لما أعلنه؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

رغم أنه في تلك الفترة طرح مثل هذا الكلام كان يعتبر ضد الموجة العربية العامة؟!

محمد مزالي:

طبعا، لكن قال لهم: أنتم الآن لاجئين.. وأنتم الآن في الخيام، وليس بالخطب الرنانة ولا بالشعارات الفضفاضة يمكن أن تتحسن منزلتكم، أو ترجعوا إلى أراضيكم، بل بالعمل السياسي، ومن هنا المدخل كان المدخل إلى الفكرة التي أتى بها، وهي التمسك بالشرعية والكفاح داخل الحدود.

أحمد منصور:

نفس الفكرة التي انتهجها بورقيبة في عملية استقلال تونس..

محمد مزالي:

نعم.

أحمد منصور:

يريد أن يطبقها الآن فيما يتعلق بفلسطين؟

محمد مزالي:

نعم.. يعني سياسة المراحل، وافتكاك ما يمكن افتكاكه تمهيدا واستعدادا لمرحلة أخرى.

أحمد منصور:

كان بورقيبة يدرك أن إعلانه هذا سوف يواجه برفض عربي، كما حدث بالفعل، ووصل الأمر إلى حرق السفارة التونسية في مصر.

محمد مزالي:

نعم، رفض عربي، ورفض إسرائيلي، لأن إسرائيل رفضت الخطة البورقيبية تفصيلا وجملة، وقعت يعني قضية أخرى تزامنت مع قضية تصريح بورقيبة في أريحا، وهي قرار الرئيس عبد الناصر –الله يرحمه– قطع العلاقات مع ألمانيا الفيدرالية، والاعتراف بألمانيا الشرقية، نظرا لملابسات سياسية ضمن أظن أن ألمانيا الفيدرالية اعترفت بإسرائيل أو شيء كهذا يعني..

أحمد منصور:

وبورقيبة خرج عن هذا؟

محمد مزالي:

بورقيبة هو الوحيد الذي قال: لن أقطع علاقاتي الدبلوماسية مع ألمانيا الفيدرالية، فهذا أيضا معناها أغضب أكثر عبد الناصر وزعماء عرب آخرين.

أحمد منصور:

ما معنى أن الرئيس عبد الناصر -كما ذكرت أنت وكما كنت شاهدا- وافق أن يقوم بورقيبة بطرح أفكاره فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وفي نفس الوقت يحدث بين الرجلين ما حدث بعد ذلك؟ بل خرجت المظاهرات في مصر رافضة لما طرحه بورقيبة، وحرقوا السفارة التونسية.

محمد مزالي:

وحرقوا السفارة، وقطعت العلاقات الدبلوماسية مرة أخرى بين مصر وتونس، أعتقد أن موقف بورقيبة من مقاطعة قطع العلاقات مع ألمانيا الفيدرالية كان له دور كبير، وأن عبد الناصرساير الموجة.. موجة مقاطعة بورقيبة، أذكر أنه بعد يومين في محطة بورقيبة في لبنان كانت الهجومات الصحفية عنيفة، وتشجع بورقيبة، وواجه حوالي **100** صحافي لبناني وعربي في ندوة صحفية، وتسجيل هذه الندوة يعني دامت ساعة ونصف موجود في الإذاعة والتلفزة التونسية، وفي إذاعات أخرى، وكان بورقيبة يعني يجيب على أنواع الهجومات وأنواع الانتقادات بصورة عجيبة يعني.

أحمد منصور:

هو كان من صفات السيد بورقيبة حضور ذهنه وارتجاله للخطب السياسية

محمد مزالي:

وشجاعته أيضا

أحمد منصور:

وأنه كان يرى كل موقف وما يناسبه ويستحوذ أو يسعى للاستحواذ على الآخرين؟

محمد مزالي:

ليس استحواذا، بل مواجهة للرأي المخالف يعني.

أحمد منصور:

هل كانت آراؤه هذه مدروسة أم مجرد فرقعات هكذا؟

محمد مزالي:

لا.. عنده ثوابت إستراتيجية، لكن في التكتيك اليومي، عنده ردود فعل يعني تبدو فجاية، في الندوة الصحفية كان يقول مثلا: كان يمكن أن أبقى مجاهدا أكبر، وأن أغسل يدي من قضية فلسطين، وأضم صوتي إلى صوت الجماعة، لكن أنا أعتبر مسؤوليتي تتمثل في النتيجة، وفي سبيل هذه النتيجة –وهي رجوع الفلسطينيين إلى أرضهم ووطنهم– أتحمل الصعاب والانتقادات، لأن الزعيم يحكم له أو عليه لا بالمبادئ والخطب بل بالنتائج.

أحمد منصور:

الآن العرب وصلوا إلى أدنى كثيرا مما كان يطالب به بورقيبة في العام 65.

محمد مزالي:

نعم..وقبلوه.

أحمد منصور:

ولكنه في نفس الوقت يعتبر شكل من أشكال الانهزام، كما يرى كثير من الذين يعارضون هذا الأمر.

محمد مزالي:

في وقت من الأوقات.

أحمد منصور:

هل كان بورقيبة ينادى بالانهزام المبكر في تلك المرحلة في 65؟

محمد مزالي:

بالعكس.. بورقيبة كان يعني شجاع، وكان –ربما– سباق، لأنه كان يرى السياسة التزام بالنتيجة، لا تكرار للشعارات، كان يقول لنا: أنا أقدمت على معارك كثيرة، لأني أبغي النتيجة ولا السمعة، وأتحمل النقد اللاذع والإساءة في سبيل النتيجة، وكما تفضلت –أخ أحمد– العرب الذين رفضوا خطط بورقيبة التكتيكية الآن راضون بحدود (67) لا (47)، وإسرائيل ترفض هذا.

أحمد منصور:

الآن تعتبر زيارة الرئيس بورقيبة إلى مصر فشلت..

محمد مزالي:

نعم..كانت ناجحة في الأول ثم فشلت.

أحمد منصور:

قطعت العلاقات، وأحرقت السفارة..

محمد مزالي:

حدث استقبال كبير في الكلية في الجامعة المصرية، وفي مجلس النواب يعني وخطب.. وتبادل خطب..

أحمد منصور:

الآثار التي ترتبت على إعلان بورقيبة في أريحا عن موضوع قبول التقسيم في (47) وما تلا ذلك من أحداث أدت إلى أن الأمور وصلت إلى مرحلة معقدة بعد ذلك، طبيعة علاقة بورقيبة إيه بالقضية الفلسطينية بعد ذلك لا سيما هزيمة (67) حينما وقعت؟

محمد مزالي:

بورقيبة تأسف كثيرا، أنا شفته.. أحيانا تنهمر الدموع من عينيه عندما يرى هذه الواقع المرير.

أحمد منصور:

هل كان يعرف البكاء؟

محمد مزالي:

يبكي كثيرا

أحمد منصور:

أمامكم؟

محمد مزالي:

أمامنا.. وأمام الجماهير في خطب شعبية.. في أحياء.. وفي أرياف، كان أحيانا يبكي، يتذكر أمه مثلا فيبكي، يتذكر

بعض الأحداث، بعض الهجومات عليه، بعض ما قاسى في السجون الفرنساوية، وكان يقول بورقيبة إن السياسة العربية حينذاك..

أحمد منصور:

67

محمد مزالي:

وقبلها وبعدها كانت تؤدي إلى طي ملف فلسطين، وفي (67) كان متألم كثير، ولكن قال: إن العرب لو استمعوا إلى بعض أفكاري لما وقع الهجوم الإسرائيلي على مصر.

أحمد منصور:

حتى لو استمع العرب إلى أفكاره وإسرائيل رفضت فأفكاره هي مجرد أفكار يعني!

محمد مزالي:

بورقيبة كان يعتبر -والحق يقال- أن عبد الناصر -الله يرحمه- وبعض الأنظمة الأخرى يعني خاطرت وتهورت -معذرة عن الكلمة- تهورت، بحيث جعلت إسرائيل في موقع الهجوم بعنوان الدفاع، عندما نادى -مثلا- عبد الناصر.. وقرر...

أحمد منصور:

إغلاق المضايق وطرد الأمم المتحدة

محمد مزالي:

طرد الأمم المتحدة من شرم الشيخ، وغلق المضيق، فاعتبرت هذا إسرائيل يعني إعلان حرب، واغتنمت الفرصة، ثم دخول..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني كان بورقيبة يحمل عبد الناصر وسياسات الدول المجاورة لإسرائيل مسؤولية الهزيمة؟

محمد مزالي:

عبد الناصر وبعض زعماء آخرين، مثلا -دخول الأردن في حرب (67) كانت يعني مجانا، خسرنا القدس الشرقية وخسرنا الضفة.

أحمد منصور:

ما حصلشي أي معارك معارك على جبهة الأردن يعني..

محمد مزالي:

ما هي دي المشكلة، بما أن الأردن دخلت الحرب في اليوم الثالث أو الرابع.. دخل في الحرب، كذلك الإخوان السوريين، فاحتلت إسرائيل الجولان، واحتلت الضفة والقدس الشريف.

أحمد منصور:

في مارس (68) عينت وزيرا للدفاع في تونس، ما معنى أن تأتي من مدير للإذاعة والتليفزيون لتعين وزير للدفاع؟ وأنت ليس لديك أي خبرة دفاعية؟!

محمد مزالي:

طبعا.. كما لم يكن لدي أي خبرة في الإعلام وفي الإذاعة وفي التليفزيون، أو ليس لي خبرة أيضا في الوزارة الأولى، ولا حتى في أي وزارة يعني، الوزارات كنا نعتبرها نحن –جيلنا– نعتبرها مسؤولية وخدمة للوطن، وكنا يعني نتدرب على الحكم، ونحاول ونخطئ ونصيب، والدفاع كانت بالنسبة لي وزارة مريحة في الحقيقة.

أحمد منصور:

كيف مريحة –وهذه مرحلة أنت بقيت من مارس (68) إلى أكتوبر (69) وزيرا للدفاع، الرئيس كان مخصصات الدفاع كانت قليلة، وكان يخشى من الجيش،ويريد تحجيمه وأن يبقى دائما في الثكنات.. فتلقي لنا الضوء على تلك المرحلة بصفتك كنت الرجل الأول في وزارة الدفاع.

محمد مزالي:

أنا كنت مقتنع.. من قبل أن أصبح وزير للدفاع، وعندما أصبحت وزير للدفاع بعد ذلك مقتنع بأن نسبة الميزانية الكبرى يجب أن تصرف وترصد لفائدة التعليم والتربية والصحة، لأني أعتبر –ولا أزال إلى اليوم أعتبر– أن خير سياسة دفاعية هي تكوين الإنسان حتى يصبح قادرا على الدفاع عن نفسه والذود عن وطنه، وأن تكويم وتكديس الخردة، تكديس الحديد والعتاد الحربي، وخاصة العتاد الذي تجاوزته المراحل الحديثة، لأن الدول الكبرى لا تبيع للعرب والعالم الثالث إلا ما تجووز وانتهي أمره، فخسارة..يعني ونزيف الطاقات الاقتصادية الوطنية من غير أي نتيجة.

أحمد منصور:

ما هي أهم الأشياء التي فعلتها حينما توليت وزارة الدفاع؟

محمد مزالي:

يعني أعتذر إن قلت لأول مرة أنه حصل لي شرف أن استقبلت في أواخر (68) أو أوائل (69) نسيت يعني معذرة وفد فلسطيني يترأسه المرحوم (أبو إياد)، ومن ضمنه واحد ما زال حي، وواحد قتل في بيروت.

أحمد منصور:

(أبو حسن سلامة)؟

محمد مزالي:

لا.. واحد ثاني.

أحمد منصور:

كثيرين قتلوا في بيروت.

محمد مزالي:

قتلهم (باراك) هذا يعني.

أحمد منصور:

نعم مجموعة في بيروت التي..

محمد مزالي:

مجموعة في بيروت حينما تزيوا بزي امرأة، وكانوا 4 أظن، واحد منهم.. والثالث موجود حي –أطال الله في أنفاسه– موجود في القاهرة الآن، كان لمدة طويلة ممثلا للمنظمة في القاهرة. كمال.. أو..

أحمد منصور:

(سعيد كمال)؟

محمد مزالي:

نعم، (سعيد كمال).

أحمد منصور:

الآن هو مساعد أمين عام للجامعة العربية.

محمد مزالي:

أحييه من خلال هذه القناة يعني، هو حي، يقدر يشهد، هو الوحيد الحي لأني أنا استقبلتهم من غير أن أستشير بورقيبة، ومن غير أن أعلمه.

أحمد منصور:

وكنت وزيرا للدفاع؟!

محمد مزالي:

وزيرا للدفاع، لأن هذا من حكم ضميري، وطلبوا مني مدهم لا بالمال بل بالأسلحة، فمن غير أن أستشير لا بورقيبة ولا المرحوم (الباهي الأدغم) رئيس الحكومة وكان للدولة رئاسة -كما كان يسمى- بحكم يعني منطلقاتي الوطنية وأذنت لرئيس الأركان -الله يرحمه- (الجنرال الكافي) ومساعده آنذاك (الجنرال طبيب) بتوفير قدر من الأسلحة، وطبعا الجيش -حينذاك- التونسي كان متواضع في إمكانياته يعني، وقال الجنرال إن الكثير من الأسلحة هدية من يوغوسلافيا والبعض هدية من تركيا، مكتوب عليها، قلت: معليش وخصصنا قدر كبير من الأسلحة..

أحمد منصور:

الأسلحة الخفيفة يعني؟

محمد مزالي:

الخفيفة، وبعض المدافع يعني..

أحمد منصور:

مدافع رشاشة؟

محمد مزالي:

ومدافع كذلك..

أحمد منصور:

كبيرة؟

محمد مزالي:

كبيرة نعم، وبقي السلاح حوالي..، وكان (أبو إياد) متأثر جدا، وقال لي بالحرف الواحد.. الأخ كمال

أحمد منصور:

سعيد كمال

محمد مزالي:

سعيد كمال –لو سئل لأجاب– قال لي: أنت الوحيد في العالم العربي الذي أعطاني السلاح مباشرة، وبقي السلاح لمدة 3 أو 4 أشهر فناديت (حكم بلعاوي).. (الحكم بلعاوي) كان ممثل للمنظمة في تونس، قلت: يا أخ حكم السلاح موجود، كيف تحبوا أن نمرره عن طريق الجزائر أو عن طريق ليبيا؟ وبعد مدة أجابني، ووجهنا السلاح عن طريق ليبيا، فهذا باعتز به لأنني أعتبر أن سر النجاح الفلسطيني هو في الكفاح الميداني من طرف الفلسطينيين، عندما يقبل شباب فلسطين أن يضحي بالنفس، كما فعل في أيام حرب الحجارة، ولا يزال البعض منه الآن –والحمد لله– يعني يؤثر الاستشهاد على الحياة الدون والمسكنة.. فهذا هو سر نجاح كل الشعوب..

أحمد منصور:

يعني..أنت تؤيد استمرارية الكفاح الفلسطيني، والعمليات التي تقوم بها (حماس) و (الجهاد) وغيرها.

محمد مزالي:

طبعا بصفة عامة.. بصفة عامة، أؤيد الكفاح السياسي، والكفاح السياسي لا بد أن يدعمه الكفاح المسلح والكفاح المادي.

أحمد منصور:

وهذا ما لم تقوموا به أنتم في فترة الاستقلال.

محمد مزالي:

احنا قمنا به.

أحمد منصور:

الرئيس بورقيبة قبل في 55 طالب بوضع السلاح.

محمد مزالي:

كيف استطاع بورقيبة؟ وكيف ركنت فرنسا إلى... وجنحت إلى التفاوض؟ لو لم يضح عشرات ومئات التونسيين، الشباب التونسي بالنفس والنفيس، وبالنفس بالخصوص.

أحمد منصور:

يعني أنت بذلك موقفك من عملية السلام التي تمت الآن أو التسوية القائمة الآن.. طالما أنك تؤيد الكفاح إلى اليوم واستمراريته؟

محمد مزالي:

لا.. هذه قضية ثانية يعني.. يجب أن أصحح الوضع فأقول: إن الكفاح المسلح هو تأييد للكفاح السياسي، ليس الكفاح المسلح غاية في حد ذاته، فإذا استطعنا بالسياسة أن نبلغ المقصود -ولو بمراحل- فيا حبذا..، أما أما إذا كان لا بد ليتحرك الخصم وليختار أخف الضررين من الكفاح المسلح والفداء وروح الفداء .. فهذا ضروري.

أحمد منصور:

عينت وزيرا للتربية...

محمد مزالي [مقاطعًا]:

هذه بالنسبة للدفاع هذه من الأعمال التي قمت بها، من غير أن أستشير ولا أن أعلم بورقيبة ولا الباهي وحدي..

أحمد منصور:

وعلموا بعد ذلك؟

محمد مزالي:

لا على علمي أنا، لا.

أحمد منصور:

عينت بعدها وزيرا للتربية والشباب والرياضة في أكتوبر 69

محمد مزالي:

اسمح لي.. وفي الدفاع كذلك حرصت على تكوين الأطر.. تكوين الضباط.. تكوين ضباط الصف.. يعني على أساس الخدمة المدنية، وعلى أساس حب الوطن، وكنت دائما أحاضر وأنتقل من وحدة إلى وحدة، ومن حامية إلى حامية، أستاذ، ومحاضر، ومربيا.

أحمد منصور:

فترة وزارة التربية الأولى للمرة الأولى في أكتوبر 69 إلى يونيو 70.. عدة أشهر، لماذا فترة قصيرة؟

محمد مزالي:

لأني كنت ضحية اختياراتي ومبادراتي على رأس التربية القومية، وخاصة مبادرتين أزعجتا السلط الثقافية الفرنسية وبعض أذناب الاستعمار الثقافي الأجنبي في تونس، حيث.. أولا وضعت خطة للتونسة يعني للاستعاضة عن الأساتذة والمعلمين الفرنساويين بأساتذة ومعلمين أكفاء تونسيين، وثانيا..

أحمد منصور:

في كل المجالات؟

محمد مزالي:

في كل المجالات التي فيها أساتذة ومعلمين تونسيين، وثانيا: بدأت يعني القيام بخطة لتجاوز ما فات، وللبدء في تعريب التعليم، لأنه يجب أن أذكر أنه لما تولى (المسعدي) وزارة التربية فرنس التعليم.

أحمد منصور:

في 58

محمد مزالي:

بدأ ذلك في 58 إلى جانب ما فعله وما قلناه إزاء جامع الزيتونة المعمور، وضع خطة بعد الاستعانة بخبراء فرنسيين خطة تقضي بجعل اللغة الفرنساوية تدرس في التعليم الابتدائي، بينما مدير التعليم الفرنسي (مسيو بيري) تحت تأثير الحزب الدستوري والنقابات حينذاك، أخذ يعرب بالرغم عنه شيئا فشيئا حتى وصل بالتعريب الكامل، يعني تعريب المواد العلمية والأشياء والحساب، التعليم بالعربية إلى السنة الرابعة، سنة أولى.. ثانية.. ثالثة.. رابعة، فالمسعدي بخطته رجع بالفرنساوية إلى السنة الثالثة.. يعني كان عامين لغة عربية نصف وقت فقط (15) ساعة، وهذا ما يفسر انحطاط مستوى التعليم في حد ذاته، ثم اللغة الفرنساوية، فأنا بدأت.. ثم فُرنست السنة الأولى والثانية بعد ذلك، فأنا بدأت من البداية قلت نبدأ بتعريب التعليم شيئا فشيئا.. كان بورقيبة..

أحمد منصور:

عملية هنا عملية الفرنسة وعملية التعريب وغيرها أين موقع بورقيبة باعتباره الرجل الأول من هذه المسائل؟

محمد مزالي:

بورقيبة في الأول في الأول كان من أنصار التعريب، ومرجع كلامي هذا –في خطابه الذي ألقاه في المدرسة الصادقية بمناسبة اختتام السنة الدراسية في جوا 57 حيث قال بالحرف الواحد والوثائق موجودة: يجب تعريب التعليم في كل

المواد، ثم تأثر ببعض الوزراء، وتأثر بالمسعدي، وربما بتأثيرات أخرى...

أحمد منصور:

كيف تأثر وهو رجل صاحب مشروع، وهو الذي يفرضه على الآخرين، والآخرون موظفين عنده؟

محمد مزالي:

هو ليس اختصاصي في التربية، بورقيبة..

أحمد منصور:

القضية هنا ليست قضية تربية وقضية تعليم، وإنما قضية ثقافة وهوية!

محمد مزالي:

أقنعوه أقنعوه بأن اللغة الفرنسية هي المفتاح للتقدم والتكنولوجيا، وأن اللغة العربية لغة تاريخ، ولغة ماضي، هذا من سوء الحظ، وليس هذا رأيي طبعا.

أحمد منصور:

وأنت حينما سعيت لإقناعه بالتعريب.

محمد مزالي:

أنا لم أطلب منه أن يعرب، أنا بدأت التعريب..

أحمد منصور:

بدون مرجعية لأحد؟

محمد مزالي:

وللنكتة يعني، قلت للباهي -الله يرحمه-: نعرب.. ؟ قال لي الرئيس -الرئيس كان يعالج في باريس وقتها عام (70)- قال: الرئيس ما يوافقش ومشكل، قلت: يا سي باهي خليني أُعرب أنا عام..، قال: طبعا.. عرب عام فقط، ونشوف رد فعل بورقيبة، وبورقيبة أرسل لي عن طريق (محمد المنصوري) هذا، كان سفير، قال لي: رتهو بورقيبة زعلان كيف عربت؟ وكلمني مدير المحافظة -الله يرحمه- كلمني، وقال: الرئيس زعلان، قلت: أنا أتحمل مسؤوليتي، فلما رجع بورقيبة في غرة جوان كان عازم على التخلص مني، ويوم 12 جوان أبلغت أن مهمتي انتهت..

أحمد منصور:

كوزير للتربية.

محمد مزالي:

كوزير للتربية فقلت: مع السلامة، أنا أستطيع أن أشتغل يعني أستاذ.

أحمد منصور:

وهذه الفترة التي بُعدت فيها عن الوزارة إلى العام التالي، في 6 نوفمبر (1970) تم إقصاء (الباهي الأدغم)، أثناء قيامه بمهمة المصالحة بين الأردنيين والفلسطينيين بعد أحداث أيلول الأسود.

محمد مزالي:

ولعب الباهي -الله يرحمه- دور كبير، ودور خطير صحبة ومع معالي صاحب السمو (الشيخ سعد العبد الله سالم

الصباح) الذي ساعد هو و(الشيخ سعد) ساعد (أبو عمار) مع (الباهي الأدغم) على الهروب، مختفيا ومتزيا بزي امرأة أظن للخروج من عمان والهروب بجلده.

أحمد منصور:

نعم.. عملية إقالة (الباهي الأدغم) هنا، أو إقصائه بعد 13 عاما من البقاء رئيسا للحكومة أو وزيرا أول، ماذا كانت تعني في تلك المرحلة؟ وما هي أسبابها في تصورك؟ لا سيما الرجل كان بيقوم بمهمة كبيرة.

محمد مزالي:

وقتها كانت مهمة، لكن بورقيبة كان يعتقد أن (الباهي الأدغم) قام برسالته خلاص، وفترته كانت مقرونة في نظر الشعب ونظر الجميع بفترة التعاونيات والتعارض، فبورقيبة كان زعل على التعارض، وزعل على (بن صالح) وألقى عليه القبض، وحوكم بن صالح لسوء الحظ -أنا ما كنتش موافق على هذا- لأن بن صالح أخطأ مثلنا جميعا، فكان يجب أن يكتفي بورقيبة بإقالته من الحكم، وقد استقام الأمر، ولكنه كان متحمس كثير.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني هو حمل بن صالح مسؤولية فشل الاشتراكية؟

محمد مزالي:

نعم.. حتى يتخلص هو من التعارض.

أحمد منصور:

حتى لا يحمل هو مسؤولية الاشتراكية البورقيبية.

محمد مزالي:

ولكن كان يعرف بورقيبة –في خاطرة نفسه– أنه مسؤول، ولهذا أصيب بانهيار عصبي، لم يزل يتابعه طيلة عشرة سنين، لأن الصدمة كانت قوية.

أحمد منصور:

يعني هو انهيار التعاونيات حدث في يوم وليلة؟ هي سياسة انتهجت من البداية وكانت خاطئة.

محمد مزالي:

نعم.. كانت خاطئة، لكن خطأ لم يظهر للعيان، ولم يقتنع به بورقيبة بالخصوص إلا في عام (69)، فشال بن صالح واضطهده، ولم يكن هناك لزوم لاضطهاده، وإنما كان من حق بورقيبة أن يقيله وخلاص.. وبحيث انتهت فترة (الباهي الأدغم) في هذه الظروف من سوء الحظ، وهذا لو أتجرأ على توجيه لوم إلى بورقيبة لوم سياسي، يعني لم يقل (الباهي الأدغم) فقط، (الباهي الأدغم) أنا أحترمه، أنا أحترم كل من دخل السجن، وكل من ضحى في سبيل تونس، ولو أختلف معه في هذه النقطة أو في تلك.. (الباهي الأدغم) مناضل قضى 5 سنوات سجن في الجزائر، في وقت عز فيه المناضل، وعزت فيه التضحية.

أحمد منصور:

على يد الفرنسيين طبعا؟

محمد مزالي:

الفرنساويين طبعا.. فلعب دور (الباهي الأدغم).. فكان يجب أن يقيله عندما يرى إقالته، ويبقى وزير أول سابق محترم مهاب لما قدمه من خدمات أيام الكفاح وأيام بناء الدولة، لكن بورقيبة كان دائما.. كان في خطبة من خطبه في مجلس النواب هاجم (الباهي الأدغم) هجوم عنيف من غير لزوم، وقال..

أحمد منصور:

يعني هل كان بورقيبة هو يحمل الآخرين مسؤولية أخطائه هو؟

محمد مزالي:

كان عنده عيب من عيوبه أنه كان دائما ينتقد من اشتغل معه، حتى يبقى هو وحده يعني فوق الانتقادات، ومحل الاحترام والتقديس، هذا عيب من عيوبه، لأن مع الزمن كبرت شخصيته واعتبر نفسه تونس هو تونس!!

أحمد منصور:

وكان يعبر عن هذا في خطاباته وفي..؟

محمد مزالي:

كان يقول في خطاباته.. وكان يقول لي شخصيا.. يا سي محمد تونس ماسكة نفسها أو شادة نفسها بفضل بورقيبة.

أحمد منصور:

ما تفسيرك لهذا؟ أن يصل الرجل إلى مرحلة من الغرور..

محمد مزالي:

علم النفس علم النفس.. وليس هو الأول في التاريخ، يعني كثير من الزعماء..

أحمد منصور:

وأنتم كتونسيين وكوزراء ومسؤولين حوله كنتم..

محمد مزالي:

لا.. والله..والله.. كان فيه يعني محبة لبورقيبة لا تنفي احترازات. طبعا..

أحمد منصور:

حتى منكم أنتم؟

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا.

أحمد منصور:

هل أبدى أحد منكم له نقدا أو توجيها، وقال له..

محمد مزالي:

في عدة مسائل ناقشناه كثيرا.

أحمد منصور:

اضرب لنا مثال لو سمحت..

محمد مزالي:

مثال: لما كنت وزير أول.. أنا كنت مثلا ناديت بالوفاق بين تونس وليبيا، فبورقيبة كان ضد هذا، كان يحمل المسؤولية للأخ (القذافي)، حاولت مثلا لما أغارت طائرات أمريكا على بنغازي وطرابلس...

أحمد منصور:

نعم في 86

محمد مزالي:

في 17 أبريل (86) أعددت أنا والأخ -وما زال حي والحمد لله- الأخ (محمود المستيري) كان وكيل وزارة الخارجية، أعددنا نص تضامن مع الشعب الليبي، ورحنا إلى بورقيبة الساعة الخامسة بعد الزوال، خلافا للعادة، العادة دايما يستقبلنا الساعة التاسعة صباحا، وقرأت عليه النص، فزعل وقال: لا.. لازم نحور النص، ونحمل القذافي المسؤولية، فأنا وقفت موقف كبير، وفي الآخر قمت منها مرتاح، لأن بورقيبة تنازل عن النص الهجومي على (القذافي).

أحمد منصور:

طالما تحدثت عن تلك المرحلة.. كان هناك محاولات من..

محمد مزالي :

نعطيك لو سمحت نعطيك مثال آخر لو سمحت لأن الذاكرة أحيانا..، بعد حوادث الخبز -ربما نرجع لها-.. في الأيام الأولى من يناير 83

أحمد منصور:

كنت أنت رئيسا للوزراء.

محمد مزالي:

نعم –وهي ربما نرجع لها–.. هي مؤامرة وليست ثورة.. ليست تمرد.

أحمد منصور:

سنعود لها بالتفصيل.

محمد مزالي:

وسيلة عندها دورة فيها على كل حال في آخر.. ألقي القبض على بعض من اتهموا بأنهم رموا بالحجارة، ومات شخص أو اثنين، وحكمت عليهم المحكمة بالإعدام، والتعقيب نفسه.. يعني محكمة الحل.. العقد والإبرام أيدت الحكم، وجاء الأخ (محمد شاكر) وهو موجود حي يرزق –والحمد لله– يستطيع أن يشهد، جاء إلى بورقيبة بنص يعني فيه رأي لجنة العفو، وفيه إما ينفذ الحكم أو على الشمال يحول إلى أبدي، ويجب أن يكتب بورقيبة بخط اليد قرار تأييد الحكم حتى ينفذ فيه، فبعد أن وقعت محاولات –حتى زوجته نفسها تدخلت– وبورقيبة كان دائما يقول: لا، وثم وفود راحت إلى (مدام زالي).. رئيسة الاتحاد النسائي حتى تتدخل، ولكن بورقيبة صم أذنيه، فقبل أن يكتب قلت سيادة الرئيس أنا شخصيا لست حقوقيا، ولكن عندي رأي، قال: تفضل، قلت: هؤلاء الشبان.. الاثنين أو الثلاثة صحيح رموا الحجارة، لكن رموا بالحجارة، وقتلوا لأن مدينة تونس كانت خالية من الأمن، لأن وزير الداخلية السابق نزع السلاح من الأمن...

أحمد منصور:

إدريس قيقا

محمد مزالي:

نعم إدريس قيقا.. وترك البلاد وشأنها، قلت: يا سيدي الرئيس لو في باريس الآن يغيب الأمن ألا ترى أن الرعاع سوف يهجم على المغازات وسوف يسرق؟ فقال لي: صحيح، قلت: أنا في اعتقادي والذوق السليم أن المسؤولية مشتركة بين الدولة وبين هؤلاء الأشخاص.. قعد يتفكر قال لي: يا سلام صحيح يا سلام معك حق، قال: احنا مسؤولين كذلك، بعدها تنهد وقال لي: أول مرة في حياتي كرئيس لا أوافق على تنفيذ حكم بالإعدام، وكتب يحول

الحكم إلى مؤبد، لما الإنسان يخاطبه –مع التقدير المتبادل– استطعت في نطاق ويمكن أن أذكر أمور كثيرة تمعقل فيها –كما يقولوا في تونس– تمعقل فيها بورقيبة وتراجع عن موقفه.

أحمد منصور:

طالما تحدثت في ثنايا الكلام عن العلاقة مع ليبيا، والبيان الذي سعيت لإصداره.. في 86 في الفترة بعد مجيء القذافي في 69 وبداية السبعينيات جرت بعض المحاولات التي كان بورقيبة يسعى فيها إلى عمل وحدة مع ليبيا تارة، مع الجزائر تارة، ووحدة مغاربية تارة أخرى، قضية أو قصة التجمعات الوحدوية هذه في المنطقة بإيجاز يعني..؟

محمد مزالي:

بصفة عامة بالنسبة لتونس وليبيا.. الأخ العقيد القذافي هو الذي سعى إلى الوحدة، في يناير 74 بعد محاولات وخصومات.. وخاصة زيارة القذافي لتونس في (72) وخطابه في قاعة (السينما) والنداء بالوحدة، وبورقيبة كان مريض فخرج من قصره، ولم يجد سيارة، فأخذ سيارة البوليس، ودخل إلى قاعة السينما، وألقى خطاب أجاب فيه الأخ القذافي.

أحمد منصور:

هذا الخطاب الشهير للقذافي أعطى فيه رؤية معينة.. كان يسمعها بورقيبة وذهب إلى السينما..

محمد مزالي:

وكان القذافي يعني يملك أعصابه –في الحقيقة– هُيئ لاجتماع (جربة) في أسبوع كان فيه (الهادي نويرة) –الله يرحمه– في زيارة رسمية لإيران، وكان فيه وسيلة بورقيبة في زيارة إلى لبنان وسوريا، أنا كنت وزير التربية حينذاك، بعيد عن السياسة المباشرة، وراح بورقيبة هو و3 أو 4 وزرا، منهم الحبيب الشطي كان مدير الديوان، منهم (طاهر الخوجه)، ومنهم (محمد الصياح)، وأظن (محمد الفيتوري) وبعد اجتماع ثنائي: بورقيبة– القذافي، دام 35 دقيقة، خرجا من قاعة الاجتماع، وابتديا بفاتحة الكتاب على نشوء الجمهورية العربية الإسلامية.

أحمد منصور:

هل هكذا تقام الدول الموحدة؟

محمد مزالي:

وهذا مشكل، بعدين في نفس الدقائق الموالية تكونت الحكومة، حكومة الوحدة، رئيس الجمهورية: الحبيب بورقيبة، وهذا ما كان ربما يشفي..

أحمد منصور:

طبعا.. الزعامة..

محمد مزالي:

الأنانية وحب العظمة، وكان الخلافي نائب الرئيس أظن وزير للدفاع، و(محمد المصمودي) وزير الخارجية، و..

أحمد منصور:

وهذا الذي جعل لك علاقة خاصة بين (المصمودي) و(القذافي) بعد ذلك، حتى غضب عليه بورقيبة؟

محمد مزالي:

لا أدري الآن، لكن وقتها كانت العلاقة مميزة يعني كويسة والحق يقال، ولم تكن مميزة مع المغرب مع الملك الراحل (الحسن الثاني)، ولا حتى مع الجزائر، لأن الرئيس (بومدين) -الله يرحمه- زعل كثير..

أحمد منصور:

على هذه الوحدة؟

محمد مزالي:

على هذه الوحدة، وبورقيبة بعدما رجع في نفس اليوم إلى تونس بدأ يصرح ويقول: الوحدة هذه تتطلب استفتاء حتى يوافق الشعب عليها، والاستفتاء يقتضي تحوير الدستور، بينما كانت الوحدة ستتحقق باستفتاء في الأيام الموالية القليلة يعني.

أحمد منصور:

الاستفتاء ليه يعني؟ إذا هو قبل ذلك استطاع أو في تلك المرحلة استطاع أن يقوم أو يجري تعديلات في الدستور، على أن يكون رئيسا مدى الحياة، رئيسا للحزب مدى الحياة، ثم رئيسا لتونس مدى الحياة.

محمد مزالي:

تعديله وقع بعيد الوحدة.

أحمد منصور:

بعيد في تلك المرحلة يعني في (74) بعد مؤتمر(المنستير).

محمد مزالي:

ويقال -أنا لم أحضر- يقال إن بورقيبة خاطب بومدين (هواري بومدين) في التليفون وقال له تنضم للجماعة، بدلا من 2 نصبح 3، بومدين قال له: الجزائر ما تركبش في القطار عندما يتحرك -وهي عبارة فرنساوية وتعني اركب القطار من الأول مع الأولين-، ومشى وزير أو 2 من تونس إلى (بومدين) وقابلوا الأخ فخامة الرئيس عبد العزيز بو تفليقة كان وزير خارجية، ووجدا من الإخوان الجزائريين معارضة تامة، بحيث فشلت الوحدة، و(الهادي نويرة) كان ضدها من الأول، رجع بسرعة..

أحمد منصور:

كان رئيسا للوزراء، بقي من (70) إلى (80) رئيسا للوزراء، وتوليت أنت عدة حقائب وزارية في الحكومة.

محمد مزالي:

نعم أنا كنت وزير تربية حينذاك عفوًا.. أيام الوحدة هذه أنا كنت وزير صحة.

أحمد منصور:

(74)..

محمد مزالي:

(74) كنت وزير صحة.. حيث كانت –من سوء الحظ يعني– محاولة فاشلة، ومن شأنها أن تضر بفكرة الوحدة، فكرة كويسة الوحدة يعني.

أحمد منصور:

ما فيش تناقض هنا بين انتقاده للوحدة بين مصر وسوريا، حينما كان في مصر في (65) أمام عبد الناصر، وأمام بعض الجماهير، وسعيه لوحدة يتم الاتفاق عليها في نصف ساعة؟

محمد مزالي:

لأن الوحدة هذه.. أرضت غروره، لأنه سيصبح رئيس دولة غنية معناها بالبترول، وغنية بمساحاتها الشاسعة، بينما هو يعتبر نفسه رئيس جمهورية في دولة صُغَيرة ترابيا...

أحمد منصور:

بعض الناس الذين كانوا قريبين من بورقيبة يقولون إنه كان يعني يعتبر نفسه أكبر كتير من مجرد تونس.. يعني هو يجب أن يكون زعيم لمنطقة المغرب كلها، وليس مجرد تونس يعني.

محمد مزالي:

هذا صحيح، لأن شخصه كان منتفخ إلى حد كبير، وكان يعتبر نفسه مجاهد، يعني جاهد وكذا، هذا غرور من سوء الحظ.

أحمد مزالي:

بعد مؤتمر المنستير في (74) أصبح رئيسا للحزب مدى الحياة، ثم أصبح رئيسًا للدولة أيضا مدى الحياة..، تقييمك إيه لكلا هذين الأمرين؟

محمد مزالي:

هذا خطأ كبير، لأنه وجد بعض مناضلين –إن صح التعبير– تملقوا إليه، وقالوا له إن تاريخه ومجده وكذا وكذا كل ذلك..

أحمد منصور:

متى..؟ بعد 18 مارس (75)، واللا في مؤتمر (74)؟

محمد مزالي:

في مؤتمر (74).

أحمد منصور:

هذا كرئيس للحزب مدى الحياة؟

محمد مزالي:

ومجلس النواب أقر اقتراح بعض النواب الدستوريين، أقره في قراءة أولى وثانية في (75).

أحمد منصور:

اللي هي في 18 مارس (75) رئيسا للدولة مدى الحياة.

محمد مزالي:

وهذه أكبر غلطة، لكن أحب أن أقول حتى يتذكر هذا الإخوان النظارة أن الدستور المحور والمنقح يقول هذا القرار يهم بورقيبة فقط، بحيث بزوال بورقيبة تزول الرئاسة مدى الحياة.

أحمد منصور:

في (26 يناير 78) وكنت وقتها عدت للمرة الثالثة إلى وزارة التربية.

محمد مزالي:

والعود أحمد.

أحمد منصور:

وقعت أحداث ما يسمى بأحداث يناير 78 أو 26 يناير (78) وتدخل الجيش، وعزل (الطاهر بلخوجة) وكان وزيرا

للداخلية، تلقي لنا الضوء بإيجاز على هذه الأحداث، ومن المتسبب فيها؟

محمد مزالي:

يعني حتى نفهم هذه الأحداث، وما وقع قبلها وما سيقع بعدها.. أقول: إن خطة وزير أول خطة ملعونة كلعنة الفراعنة.. ليه؟.

أحمد منصور:

تقصد وظيفة وزير أول؟

محمد مزالي:

الوظيفة نفسها، ليه؟ لأن الدستور كان ينص على أن الوزير الأول هو الذي يخلف رئيس الدولة في حالة الشغور [فراغ المنصب]، بحيث كانت كل المناورات، وكل الضربات وكل المؤامرات تتجه للقضاء على الوزير الأول، والاستعاضة عنه بشخص آخر من بين المقربين لرئيس الدولة، أو من زوجة رئيس الدولة، بحيث إن الأخ (الهادي نويرة) كان ضحية مؤامرة، قامت بها بطانة في القصر، من كانوا حول زوجة بورقيبة، بالتعاون مع المرحوم الآن اذكروا موتاكم بخير –المرحوم (الحبيب عاشور) زعيم النقابات حينذاك– لتهييج الشارع بشن إضراب عام، وقلاقل.. ودماء تسيل، حتى يتخلص بورقيبة من (الهادي نويرة) ويعوضه وزير الداخلية حين ذاك (الطاهر بلخوجة) أو (الحبيب عاشور) أو شخص آخر ترضى عنه الماجدة (وسيلة بورقيبة) –رحمها الله–، ثم وقعت قضية الخبز التي سنرجع إليها بعد حين، يعني خطة الوزير الأول كانت مستهدفة من كل المؤامرات.

أحمد منصور:

كوظيفة؟

محمد مزالي:

بحيث في 26 جانفيي [يناير] حوالي 100 شهيد، و500 جريح، كلها داخلة في خطة لإرباك (الهادي نويرة)، وحمل بورقيبة على التخلص منه.

أحمد منصور:

احكي لنا كوزير مسؤول في الحكومة آنذاك، ما الذي وقع بشهادتك أنت؟ كيف تصاعدت الأحداث؟ من الطرف الذي تحمله المسؤولية التاريخية؟

محمد مزالي:

أنا شهدت قبل الحوادث المأساوية الدامية 26 جانفيي [يناير]، شهدت مدة عام أو عام ونصف توتر العلاقات بين (الحبيب عاشور) ومن كان معه من الموالين لوسيلة بورقيبة، وبين (الهادي نويرة) ومن كان معه من الوزراء الموضوعيين يعني...

أحمد منصور:

أنت كانت علاقتك متوترة مع (الحبيب عاشور) وسأعود إليها فيما بعد.

محمد مزالي:

وقتها ما كانتش متوترة مع (الحبيب عاشور) كانت متوترة نوعا ما مع وسيلة، لكن (الحبيب عاشور) كنت أحترمه باعتباره مناضلا فقط، التوتر فيما بعد، لكن كنت على خلافه في بعض النقاط، كنت أحترم كثيرا الأخ (الهادي نويرة) -يرحمه الله- وكنت من أنصاره ضد هذه المغامرات.

أحمد منصور:

يظهر كانت له شخصية قوية، وكان الرئيس يحترمه، والعلاقات بينهما كانت جيدة.

محمد مزالي:

والله كان الرئيس يحترمه لأنه كان مناضل، وكان هو بطبيعته معناها لا يعبر عن غضبه، ولا عن مشاعره بصورة واضحة، كان يخزن ويتألم..

أحمد منصور:

حتى مرض بعد ذلك؟

محمد مزالي:

حتى مرض بعد ذلك، أنا حضرت في اجتماعات، كان (الحبيب عاشور) يعني يتهدده، ويضحك عليه، ويعجزه بطلبات ما أتى الله بها من سلطان.

أحمد منصور:

لكن (الحبيب عاشور) في نفس الوقت.. والنقابات بشكل عام كانت بتعبر عن توجهات الشعب التونسي، وكان الاتحاد التونسي العام للشغل يعتبر جهة المعارضة الرئيسية بالنسبة لحكومة ذات نظام أوحد، وحزب واحد، ونظام ديكتاتوري.

محمد مزالي:

هذه قراءة، لكن قراءتي أنا غير هذا، لماذا؟ لأن (الحبيب عاشور) في فترات كثيرة، كان مع (الهادي نويرة) ومع بورقيبة، عندما كانت مصالحه مع هذين المسؤولين، وعندما يرى (الحبيب عاشور) أن مصلحته مع وسيلة أو ضد الهادي نويرة يقلب ظهر المجن... أنا نقابي قديم، ولما الجو يكون كويس ما بين بورقيبه و(الحبيب عاشور)، (الحبيب عاشور) يطرد الشيوعيين، وطرد المعارضين، أعطيك حتى أمثلة أسماء بعض النقابيين الذين كانوا معارضين بحق.. شيوعيين أو قوميين عرب طردهم، لما العلاقات تفسد مع بورقيبه يرجعهم، مثلا في (72) وقعت مظاهرات كبيرة في الحرم الجامعي، (الحبيب عاشور) جاب العملة عملة الرصيف ذوي السواعد المفتولة، وأرسلهم يضربون

الطلبة، وفي الخطاب العمومي في قصر القبة قصر الرياضة في المنزه.. هناك خطاب مسجل بصوت الحبيب عاشور يقول: هم ماويين وشيوعيين وستالينيين.. أنا مع البورقيبيين، لازم نقضي عليهم قضاء مبرما.. هذا في (72)

أحمد منصور:

كلكم كنتم بورقيبيين.

محمد مزالي:

بورقيبيين.. بورقيبيين بمنطق المصالح والمناورات.. هم بورقيبيين باعتبار بورقيبة يمثل..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

في ظل النظام الديكتاتوري بالشكل الذي كان يحكم به بورقيبه.. تبقى المصالح هي التي تحرك معظم الناس..

محمد مزالي:

عندما وجد بورقيبة في شخص الحبيب عاشور مؤيد هو والعملة..

أحمد منصور:

لم يكن بورقيبة في حاجة إلى الحبيب عاشور أو غيره، طالما كان يمسك بقبضة الحكم بهذه الطريقة..

محمد مزالي:

بل يحتاج إلى الطبقة العاملة.. إلى ذوي السواعد المفتولة.

أحمد منصور:

وكانت دائما طبقة متمردة.

محمد مزالي:

البعض مش الكل.. يعني أنا قلت في تاريخ الحبيب عاشور مثلا...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني بقي الاتحاد التونسي للشغل، وبقيت اتحادات الطلاب.. الاتحادات الطلابية في تونس تمثل الجبهة المعارضة غير المعلنة، والتوجهات السياسية المختلفة في البلاد مع إلغاء كل الأحزاب، أليس كذلك؟

محمد مزالي:

اتحاد الطلاب من عام (71) من ما يسمى بمؤتمر (مدينة خربا) تحول وأصبح فعلا في الغالب في الغالب الغالب معارض، أما اتحاد الشغل فبقي يتأرجح بين المعارضة والتأييد، حتى في فترتي أنا في مدة 3 سنوات كان الحبيب عاشور معي (1000%)، وكان يخطب ويؤيدني، ثم قلب ظهر المجن، بالنسبة لينابر ل26 يناير موضوع سؤالك...

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة.. أتناولها معك بالتفصيل الأحداث التي وقعت في يناير (78)، ويناير (80) أيضا، والتي عصفت ب(الهادي نويرة) وحكومته، ثم توليت أنت رئاسة الحكومة، وأصبحت الوزير الأول من (80) إلى (1986م)

محمد مزالي:

نعم في زمن العواصف..في زمن العواصف كما يقال.

أحمد منصور:

نعم نعم شكرا سعادة الوزير الأول التونسي السابق السيد مزالي.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس الحكومة التونسية الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:52(مكة المكرمة)،19:52(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 5

مقدم الحلقة
أحمد منصور

ضيف الحلقة
محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة
2002/09/08

محمد مزالى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر" حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (محمد مزالي) رئيس الحكومة التونسية الأسبق،

مرحبا سيد مزالي.

محمد مزالي:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند حدث هام في تاريخ تونس، وهو يوم الخميس الأسود 26 يناير 78، في هذا اليوم الذي قتل فيه –حسب بعض الروايات– ما يزيد على 100 تونسي، وجرح مئات آخرون، كيف اندلعت هذه الأحداث؟ ومن هو المسؤول الأول عنها؟

محمد مزالي:

المسؤولية –في اعتقادي – مشتركة، ولكن..

أحمد منصور:

بين من ومن؟

محمد مزالي:

بين الاتحاد العام التونسي للشغل وزعيمه حينذاك المرحوم (الحبيب عاشور) وقصر قرطاجة وبطانة الرئيس بورقيبة.

أحمد منصور:

من في البطانة تحديدًا؟

محمد مزالي:

زوجته، وكان وزير الداخلية حينذاك..

أحمد منصور:

الحبيب بلخوجة؟

محمد مزالي:

الطاهر بلخوجة.

أحمد منصور:

الطاهر بلخوجة؟

محمد مزالي:

وغيرهم من جهة، وبين المرحوم الأخ (الهادي نويرة) رئيس الحكومة حينذاك، وأغلبية من الوزراء معه، والخطة..

أحمد منصور:

لم تكن أنت طرفا في هذا الأمر؟

محمد مزالي:

لا..أنا كنت أقرب كثيرا إلى الأخ (الهادي نويرة).

أحمد منصور:

إذن تتحمل جانبا من المسؤولية التي يتحملها هو؟

محمد مزالي:

المسؤولية مشتركة.

أحمد منصور:

يعني..أنت بصفتك إلى جوار (الهادي نويرة)، و(الهادي نويرة) يتحمل جزء من المسؤولية تعتبر نفسك أيضا مسؤولا عن جانب منها؟

محمد مزالي:

طبعا، وجودي في الحكومة، وعدم استقالتي من الحكومة تفرض المسؤولية، ولا يمكن من الناحية الأخلاقية التملص منها، قلت إن المسؤولية مشتركة، لأن الأحداث المأساوية كانت خطة.. أو في نطاق خطة ترمي إلى زعزعة (الهادي

نويرة) وإقناع الرئيس الحبيب بورقيبة بضرورة الاستعاضة عنه بوزير أول آخر.

أحمد منصور:

كل هذا في إطار الصراع على خلافة بورقيبة؟

محمد مزالي:

نعم، ولأن وظيفة الوزارة الأولى كما قلت لكم في الحلقة السابقة وظيفة هي خطة ملعونة كلعنة الفراعنة، بحيث إن (الحبيب عاشور) والحركة النقابية كانت تزايد في المطالب، والأخ (الهادي نويرة) كان يعني.. يملك المعطيات الاقتصادية، ويعرف ما هي حدود الطرديات، ومتي يجب أن يضع حد للطرديات، بحيث وشاركت شخصيا، يعني حضرت بعض المقابلات كانت صعبة عسيرة.

أذكر أنه في جلسة من جلسات التفاوض في مقر الحكومة بالقصبة وضع الأخ (الهادي نويرة) –رحمه الله– يديه على رأسه، وأخذ يتوجع، وقمت أنا، وسألته فقال إن لي أوجاع كبيرة، فأخذته إلى مكتب مجاور، وناديت الأستاذ الطبيب المختص في أمراض القلب الأخ (محمد أبو إسماعيل) فجاء في حينه لأن قصر الحكومة كان قريب من المستشفي الجامعي (الرابطة)، وقاس له ضغط الدم فوجده 24، هذا في أواسط يعني 77.

أحمد منصور:

أواسط 77، يعني قبل اندلاع أحداث 78 بسبعة أشهر تقريبا؟

محمد مزالي:

بالضبط تقريبا..كان حوالي جوا.. جويليي77، بحيث أن الخطة كانت مدبرة، وانتهت إلى.. وليبين لك بعض مظاهر هذا التدبير وهذا التآمر هو أن في ديسمبر 77، استقال 7 وزراء من حكومة (الهادي نويرة)..

أحمد منصور:

كنت سأسألك عن هذا.

محمد مزالي:

سبعة وزراء، شهروا –حقا أو باطلا لا أدري– لكن شهروا بأن ولاءهم للسيدة المرحومة (وسيلة بورقيبة) أكبر من ولائهم للحبيب بورقيبة، أو للهادي نويرة..

أحمد منصور:

تذكر لنا أبرز هؤلاء الذين استقالوا؟

محمد مزالي:

هؤلاء أذكر (عزوز الأصرم).. (منصف حاج عمر).. (المنجي الكعلي)..(محمد الناصر) أظن.. وزير الشؤون الاجتماعية إلى آخره...

أحمد منصور:

نستطيع أن نقول أن ما حدث في ديسمبر 77 بلغ ذروة الحدث، الذي مهد لما وقع في يوم الخميس الأسود 26 يناير 78؟

محمد مزالي:

نعم، وأمام هذه الأحداث، نودي حينذاك بالديوان.. (زين العابدين بن علي) وكان ملحق عسكري في الرباط، نودي به مديرا للأمن.

أحمد منصور:

قبل أحداث 26 يناير؟

محمد مزالي:

قبل الأحداث، فعين أولا لمدة أيام في ديوان الوزير الأول (الهادي نويرة) ثم عين مديرا للأمن، وفي ديسمبر نفس الأيام..

أحمد منصور:

كان وزير الداخلية (الطاهر بلخوجة).

محمد مزالي:

نعم، وأقيل –أظن– في الأسبوع الأخير، أو حوالي 24 أو 25 ديسمبر، أقيل من منصبه كوزير داخلية، وعين وزير داخلية آخر، اسمه الدكتور(ضاوي حنبلية) بحيث الأمن كان بيد الدكتور (ضاوي حنبلية) يساعده مدير أمن.. (زين العابدين بن علي)، وتوالت وجوه التوتر، حتى قرر(الحبيب عاشور) الإضراب العام.

أحمد منصور:

لو تذكر لنا الخطوات التي سبقت اندلاع الأحداث في 26 يناير؟ التصعيد..

محمد مزالي:

وقعت إضرابات في قطاعات هامة، أهمها فيما أذكر، قطاع النقل النقل في تونس العاصمة، قطاع الفوسفات، قطاع الصناعات الكيماوية، يعني قطاعات حيوية بالنسبة للاقتصاد أو بالنسبة لحياة المواطنين، ثم تقرر الإضراب العام، ولعله من باب يعني الوفاء للتاريخ أن اذكر وهذا ربما ليس معروف عند الكثير من الإخوة أن المرحوم أبو إياد الزعيم الفلسطيني الكبير حاول التدخل، ووقع اجتماع أظنه في بيت الهادي نويرة، أو في بيت مسؤول آخر، ولم أحضره،

ولكن قال لي الهادي نويرة، قال له الخلاف بينك وبين الحبيب عاشور لو لخصناه يرجع إلى كم مليار؟ مليار مليم يعني، الهادي نويرة قال له خزانة الدولة لا تقدر على مواجهة هذه الطلبات المبالغ فيها، قال له هم 3 أو 4 مليارات، فأبو إياد قال له المنظمة مستعدة أن تمد بها الخزينة التونسية...

أحمد منصور:

الطاهر بلخوجة أشار لهذا في مذكراته.

محمد مزالي:

قد يكون ذلك، فزعل الهادي نويرة، لأنه أعتبر أن هذا تدخل يعني غير مقبول من طرف دولة ذات سيادة، لكن لما وقع اجتماع في الديوان السياسي أو في الحكومة.. وقتها الديوان السياسي، ووقف الحديث حول هذا القدر، أنا شخصيا تدخلت، لأن الحبيب عاشور في مذاكرته يذكر هذا لي، قلت للأخ (الهادي نويرة)، قلت له يا السيد الوزير الأول إذا كانت القضية تنحصر في 3 مليارات يمكن أن تتنازلوا عليها، يمكن تقسطوها قسطين، ونجنب البلاد هذه المأساة، التي كنت أراها شخصيا تلوح في الأفق.

أحمد منصور:

يعني نستطيع الآن أن نقول إن الاتحاد العام التونسي للشغل، والعلاقة الوثيقة والخاصة التي كانت تربط زعيمه مع (وسيلة بن عمار) كانوا يمثلون اتجاها مع بعض الوزراء الآخرين، بهدف إضعاف حكومة بلخوجة...

محمد مزالي:

حكومة (الهادي نويرة)

أحمد منصور:

(الهادي نويرة) عفوا، وإجبار(الهادي نويرة) على الاستقالة، لتقديم رئيس وزراء آخر للاستعداد لخلافة الرئيس

بورقيبة.

محمد مزالي:

قد يكون الطاهر بلخوجة أو غيره من أصدقاء المرحومة (وسيلة بورقيبة).

أحمد منصور:

لكن الطاهر بلخوجة كان يشير إلى أنه أيضا كان له علاقاته الخاصة والوثيقة بالرئيس بورقيبة نفسه!

محمد مزالي:

وأشار أخيرا في كتابه إلى أن علاقاته مع (وسيلة) كانت أمتن، وكانت تمده بكل المعلومات، وبآخر الأنباء، وبأطرفها، وبألصقها ببورقيبة.

أحمد منصور:

بورقيبة.. أين كان موقعه من هذا الصراع؟

محمد مزالي:

بورقيبة كانت عنده فكرة أخرى عن الدولة، وكان يؤيد (الهادي نويرة) باعتباره يمثل الدولة، ولكن يعني تكرار التدخلات والإكثار من العراقيل يجعله يزعل، لكن إلى آخر الوقت ظل متضامنا ومؤيدا للمرحوم الأخ (الهادي نويرة)، فلما أعلن –ويجب أن أقول كذلك إحقاقا للحق– أن هذه الطلبات التي قلت إنها مشطة..

أحمد منصور:

من الاتحاد العام التونسي للشغل؟

محمد مزالي:

نعم.. على الأقل في مرحلة معينة، كانت الجماهير النقابية والعمالية تطلبها بكل صدق يعني، باعتبارها ضرورية لرفع مستوى العمال المعيشي، وأنا يعني أقدر هذا الطلب.

أحمد منصور:

يعني إذن هذه كانت مطالب أيضا نقابية عادلة يعني؟

محمد مزالي:

عادلة، ولكن الحبيب عاشور استعملها لغير الله، استعملها في حجمها، وفي ظرف معين، من باب تعجيز الهادي نويرة لا دائما من باب رفع مستوى مداخيل الجماهير، أما النقابيين الذين كانوا مع الأخ الحبيب عاشور –رحمه الله– فكانوا يعني يطالبون بكل صدق، لأن هدفهم في الاتحاد هو رفع مستوى العمال..

أحمد منصور:

كيف اندلعت إذن أحداث 26 يناير؟

محمد مزالي:

الإضراب العام يوم 26..

أحمد منصور:

والتي كانت المرة الأولى في تاريخ تونس، منذ الاستقلال أن يقتل فيها هذا العدد الكبير.

محمد مزالي:

نعم.. قتل حوالي –حسب بلاغ رسمي– إن لم تخني الذاكرة– 96 مواطنا، وجرح 400 أو 500 تقريبا، ومقتل مواطن واحد شيء كبير..

أحمد منصور:

هذا لو في معركة استمرت لعدة أيام بين عدوين يمكن أن ينتج منها عدد أقل من هذا..!!

محمد مزالي:

وقعت في يوم واحد.

أحمد منصور:

بين ناس عزل من السلاح؟

محمد مزالي:

يملكون عصي وحجارة، وربما بعض أسلحة نارية، وأطلق البوليس النار.. يعني لطرافة الحديث –لو سمحت– أنا كنت يومها في مجلس الوزراء، لأنه كان يوم خميس، وكانت الاجتماعات الوزارية تنعقد كل يوم خميس، لكن حوالي الساعة العاشرة و10 دقائق، حالما فتح الهادي نويرة الجلسة قمت وطلبت منه المعذرة، لأني كنت نظمت في نفس اليوم في (الأوتيل أفرِيكان) اجتماع المجلس التنفيذي للجنة الأولمبية الدولية، وكان رئيسها المرحوم برحمتهم (اللورد كيرنين) فأذن لي، وخرجت بسيارتي من قصر الحكومة، ومررت من أهم شوارِع العاصمة إلى نزل إفريقيا، وبقيت كامل اليوم، بما فيه وقت الغداء في (أوتيل أفرِيكان) في اجتماع اللجنة التنفيذية للجنة الأولمبية الدولية، بحيث..

أحمد منصور:

لم يبلغك أحد بأن هناك اندلاع..

محمد مزالي:

لا، أبلغت بعد ساعتين أو ثلاث بالاستماع إلى طلقات الرصاص في شارع الحبيب بورقيبة..يعني

أحمد منصور:

بقيت في اجتماعك أم خرجت؟

محمد مزالي:

بقيت في اجتماعي..

أحمد منصور:

هل كان البقاء في الاجتماع أهم من الخروج لرؤية ما يحدث؟

محمد مزالي:

لا، لأني لم أكن مسؤول عن الأمن، ولا عن الداخلية، ولا عن الدفاع، ولا هم يحزنون..!

أحمد منصور:

القضية ليست قضية مسؤولية الآن، وإنما قضية يعني شعب بأكمله..

محمد مزالي:

وما كان يمكن أن أفعل؟

أحمد منصور:

على الأقل تكون في مجلس الوزراء لمتابعة الأمور، والوقوف إلى جوار الوزير الأول الذي كنت تدعمه.

محمد مزالي:

مجلس الوزراء لم يدم كثيرا، لما توترت الأوضاع، وبدئ في إطلاق الرصاص، فيما سمعت فيما بعد، لم يدم طويلا، وانفض الاجتماع، وأصبحت هناك قاعة عمليات تدير الشارع، وتدير قوات الأمن.

أحمد منصور:

من الذي كان موجودا في هذه القاعة؟ قاعة العمليات؟

محمد مزالي:

وزير الداخلية..مدير الأمن (زين العابدين بن علي).. (ضاوي حنبلية) وزير الداخلية و(الهادي نويرة) ووزير الدفاع – الله يرحمه– الأخ (عبد الله فرحات(.

أحمد منصور:

صحيح أن الجيش تدخل في هذه الأحداث، وشارك في عمليات القمع، التي تمت للناس؟

محمد مزالي:

لا، الجيش نزل، ولكن بمجرد أن نزل الجيش تقريبا انتهى كل شيء.

أحمد منصور:

يعني الأمن وحده يتحمل كل ما حدث وكل ما وقع بالنسبة للناس؟

محمد مزالي:

الأمن وبعض المدنيين، يعني هذه النقط لا تزال غامضةً إلى اليوم، يعني من المؤرخين أو من الصحفيين من يتهمون من يسمونهم بالميليشيات، ميليشيات الحزب الحاكم.

أحمد منصور:

نحن الآن أمام رجل في موضع مسؤولية، ولسنا أمام مؤرخ أو كاتب أو صحفي يتحدث عن وقائع، وإنما أنت كنت وزيرا للتربية في ذلك الوقت، كنت مقربا من رئيس الحكومة (الهادي نويرة)، كنت معنيا بمتابعة الأحداث، ومحسوب على طرف من الأطراف، وأنت اعترفت الآن بأنك تتحمل جانبا من المسؤولية عما وقع؟

محمد مزالي:

وهو كذلك..

أحمد منصور:

إذن فالذي نتوقعه من كلامك الآن ليس مجرد نقل عن المؤرخين أو الكتاب، وإنما ما الذي توصلت إليه من خلال موقع المسؤولية الذي كنت فيه.

محمد مزالي:

أنا الذي أستطيع أن أقوله هو أنه ليس لي علم دقيق موضوعي بشيء اسمه ميليشيات، وإنما هناك شباب دستوري يعني وجه إلى الدفاع عما كان يسمى بمكاسب الشعب، ويوم أن أصبحت رئيس حكومة، وبطلب من القصر حاولنا

البحث في مستوى الداخلية وفي مستوى الحزب عن المسؤوليات، وكان المسؤول عن الأمن حينذاك الأخ (حامد بن نور) ووقع بحث طويل، وأيام وليالي ووثائق، وخاتمة البحث التي أجراها كاتب الدولة للداخلية الأخ (حامد بن نور) يفيد بأنه لم يكن شيء منظم مهيكل مسلح يسمى ميليشيا..

أحمد منصور:

لكن شوهدت تجمعات لهذه الميليشيات في ديسمبر 77، قبل اندلاع هذه الأحداث، وكانت تجوب الشوارع، وكان الناس يدركون أن هذه ميليشيات خاصة، وكانوا يلبسون الزي المدني، وليس الزي العسكري، إذن كان هناك ميليشيات خاصة سرية ساهمت في عملية القمع التي تمت، وكان هناك عملية إعداد من جهات معينة في داخل النظام في ذلك الوقت، لكي يكون لها رجالها السريين الذين يتحركون للدفاع عنها في الوقت المناسب، وقدر عدد هؤلاء بأنهم (500) تقريبا.

محمد مزالي:

وربما أكثر وربما أقل، ولكن هذا صحيح بشرط أن نضيف إليه أنه منذ تأسيس الحزب في عام 34، تكونت الشبيبة الدستورية، هي المسؤولة عن النظام، هي المسؤولة عن تأطير الجماهير، هي المسؤولة على الأناشيد الحركية، يعني –دائما– أنا منذ نعومة أظفاري أذكر أن هناك يعني شبيبة دستورية، في عام 37 كان شبان وأنا صغير السن عمري 10 سنوات أو 11 سنة –أذكر أنهم كانوا لابسين بنطلون أبيض، وقميص أحمر، زي الكشافة، وعندهم شارة للحزب الحر الدستوري التونسي.. الشبيبة الدستورية بنفس المدينة أو القرية، يعني هذا باعتبار أن الحزب الذي كونه بورقيبة كان حزب الجماهير، فكان دايما هناك شبيبة زي الحزب الشيوعي.. زي الحزب الاشتراكي..

أحمد منصور:

بعد انتهاء أحداث 26 يناير 78، ما هي النتيجة التي انتهت إليها الأمور بعد مقتل ما يقرب من 100 تونسي، وجرح ما يقرب من 500 على أيدي قوات الأمن؟

محمد مزالي:

وقع اضطهاد.. وقع قمع للطبقة الشغيلة [العاملة].. القيادات القومية والجهوية للاتحاد العام للشغل أكثرها دخل السجن، ووقعت محاكمة ومحاكمات بسنوات سجن وإبعاد على سبيل.. يعني حتى ألقي الضوء على تصوري للمسؤولية حينذاك، قد أكون مخطئ وقد أكون مصيب، لكن أنا شخصيا.. وهذا يمكن استقراؤه من طريق الصحافة والاجتماعات، والذين كانوا حاضرين، ولا يزالون أحياء، لم أهاجم الحبيب عاشور ولو مرة.. وقتها.

أحمد منصور:

سآتي إلى الحبيب عاشور حينما نتحدث عن 85.

محمد مزالي:

طبعا هاجمته وقتها، لكن في 78، وكنت..

أحمد منصور:

لكن لم يكن هناك راحة أو اتفاق بينك وبين الرجل، هو كان محسوب على (وسيلة)، وأنت محسوب على الطرف الآخر.

محمد مزالي:

لكن –مثل ما قلت لك في حصة سابقة– كنت أحترم الرجل باعتباره وطني.. باعتباره ضحى، باعتباره لا يزال –حتى مماته– يحمل رصاصة من جيش فرنسا، في حوادث (صفاقس) عام 47 أنا أحترم دائما المناضلين، يعني أنا سبرت غوره في عام 85، لكن في عام 78 كنت أحترمه، وكنت حينذاك –هذه نقطة حبيت أضيفها ولو هي فرعية ربما لكن لما كنت رئيس اتحاد كتاب كل المنظمات، وكل الهياكل أخذت تهاجم الحبيب عاشور والنقابات إلا اتحاد الكتاب... لماذا؟ لأن هناك زملاء لم يكونوا دستوريين ولا مع الحكومة، كنت أحترمهم.

ففي الديوان السياسي.. أخذ الكلمة مدير الحزب حينذاك السيد محمد الصياح وقال (للهادي نويرة) كيف نفسر إحجام الأخ (محمد مزالي) وهو عضو في الديوان السياسي المكتب السياسي عن انتقاد نقابات وسلوك (الحبيب

عاشور)، باعتباره رئيس اتحاد الكتاب؟ فأجبته بأن اتحاد الكتاب منظمة مستقلة، فالذي حصل –وهذا يمكن التثبت منه– بعد يومين في جريدة الحزب، هذا الحزب الذي كنت عضوا في مكتبه السياسي مقالة في الصفحة الثانية تهاجم محمد مزالي واتحاد الكتاب وتلومه عليه، لأنه لم ينتقد (الحبيب عاشور) ولا اتحاد النقابات، هذا للتاريخ.

أحمد منصور:

كيف عالجت الحكومة مقتل 100 تونسي، وجرح 500 على أيدي قوات الأمن؟

محمد مزالي:

الحكومة.. الخطاب الرسمي ركز المسؤولية على (الحبيب عاشور).. على النقابات طبعا.

أحمد منصور:

وليس على الذين قاموا بعمليات القتل؟

محمد مزالي:

لأنهم..لم..

أحمد منصور:

يعني الضحية هو الذي يتحمل المسؤولية، وليس الجاني..

محمد مزالي:

الضحية والمسؤول عن الضحية، يعني المسؤولية مشتركة، فوقعت سجون واضطهادات..فقط.

أحمد منصور:

تكررت أحداث قريبة من ذلك في 2 يناير 80، في (قفصة)..

محمد مزالي:

نعم يعني مش في 2 في الليلة الفاصلة بين 26 و27 يناير.

أحمد منصور:

آه 26 يناير.

محمد مزالي:

26: 27 في الليلة هاديك الفاصلة.

أحمد منصور:

نفس التاريخ بعد عامين؟

محمد مزالي:

تقريبًا، تقريبًا

أحمد منصور:

كيف أيضا؟ أسباب هذه الأحداث، وكيف اندلعت؟ لا سيما وأنها أدت إلى إقالة حكومة الهادي نويرة وتوليت أنت بعدها رئاسة الحكومة.

محمد مزالي:

أدت إلى مرض.. إلى نوبة.. إلى جلطة في الدماغ، أصيب بها المرحوم الهادي نويرة الأحداث هذه شخصيا استمعت إليها عن طريق الهاتف في الصباح، كبقية المواطنين.. يعني لم نكن نتصور ذلك، إلا ربما مصادر الأمن، لم يكن لي علم بذلك، طبعا كانت صدمة قوية لأنها...

أحمد منصور:

ما الذي وقع فيها؟

محمد مزالي:

وقع فيها حوالي 40 شاب وكهل تونسيين.. ثبت بعد المحاكمات أنهم خرجوا من معسكرات ليبية، وراحو إلى روما، ومن روما راحو إلى عاصمة الجزائر، ومنها وبعد أن تزيوا بأزياء رياضية ركبوا في أتوبيس (باص)، ودخلوا في منطقة في الجنوب الشرقي للحدود التونسية الجزائرية في قرية اسمها (ماجل بن عباس) ومنها انحدروا شيئا فشيئا إلى (قفصة)، وأقاموا هناك حوالي شهر، في 3 فلل على ما أعتقد وكل يوم هذا ثبت فيما بعد أن كل يوم كان هناك خبز ولحم وخضار كانت تدخل لهذه البيوت، إلى أن دقت ساعة الصفر، وأظن في منتصف الليل أو بعد منتصف... أو في الفجر حاولوا الاستيلاء على مراكز الأمن، وعلى ثكنات الجيش..

أحمد منصور:

40 شخص يعملوا انقلاب؟

محمد مزالي:

نعم.. مسلحين ومدربين.

أحمد منصور:

هذا كلام الحكومة؟

محمد مزالي:

لا هذا كلام الواقع، أنا أعتقد أنه كلام الواقع.

أحمد منصور:

أصل دائما في دول العالم الثالث بنلاقي عشرين شخص أو عشرة أو 30 أو 40 هيعملوا انقلاب على دولة مسلحة، جيشها يمكن أن يصل إلى مليون شخص!

محمد مزالي:

لا ما عملوش، والدليل أنهم ما عملوش، لأنهم 40 شخص فقط، ولأن خطتهم.. كما صرحوا بذلك فيما بعد، حتى في المحاكمة، أنهم كانوا يتوقعون أن يلتف حولهم الناس، ولكن ساعات من اليوم مرت، يوم الأحد 27 يناير، ولم يقع أي التفاف حولهم، وبعد ساعات هجم الجيش والبوليس عليهم، ووقعت بعض المعارك والمطاردات حتى جنوب تونس، وألقي عليهم القبض تقريبا جميعا.

أحمد منصور:

مرض الهادي نويرة، وأصيب بجلطة.

محمد مزالي:

بعد أيام.. يعني للتاريخ كان بورقيبة مقيما في منطقة الجريد (بنفطة) وبتأثير من (وسيلة) في اعتقادي، هاتف ليلا الهادي نويرة، وقال له قررت عزل (ضاوي حنبلية) الدكتور ضاوي حنبلية وزير الداخلية حينذاك، وتعيين (إدريس

قيقا) وكان (الهادي نويرة) –رحمه الله– يعني لا يثق فيه تماما، بل يعتبره مرتشي ويعتبره.. معناها...

أحمد منصور:

أدريس قيقا؟

محمد مزالي:

نعم..هذا (الهادي نويره) تحدثت معه مرات كثيرة، وغيره من الوزراء، لست وحدي..

أحمد منصور:

ما هى دوافعه في اختياره، وقد لعب (قيقا) أيضا دورا كبيرا؟

محمد مزالي:

اختار (إدريس قيقا) بتأثير من (وسيلة) طبعا.

أحمد منصور:

وهو يعلم أنه عليه ما تقوله على (إدريس قيقا)؟

محمد مزالي:

بورقيبة؟

أحمد منصور:

نعم.

محمد مزالي:

لا، طبعا هو تحت تأثير بطانة، لكن الهادي نويرة لم يستطع الرفض طبعا، لأن الهادي نويرة كان يستمع إلى الأوامر، وأحيانا لا يوافق عليها، ولكنه لا يتجاسر على رفضها، فكان يعني يتأثر داخليا، في نفس الليلة بعد هذه المهاتفة أصيب بجلطة في دماغه، وحمل إلى باريس ثم رجع، وبقيت..ومرت أيام إلى أن تقرر تكليفي بالوزارة الأولى.

أحمد منصور:

كلفت بالوزارة الأولى في أبريل؟

محمد مزالي:

أولا التكليف فقط في مارس..

أحمد منصور:

قائم بأعمال حكومة.

محمد مزالي:

نعم، ثم عينت رئيس حكومة في 23 أبريل

أحمد منصور:

1980.

محمد مزالي:

يعني إذا كنت تحب أن أحكي لك الظروف اللي عينت فيها..طبعا شي غريب

أحمد منصور:

طبعا هذا سؤال هام.. أولا أسباب اختيارك؟ وأنت كنت وزيرا للتربية، وكنت محسوبا على (الهادي نويرة)..

محمد مزالي:

لا، محسوب على نفسي، لكن كنت أحترم (الهادي نويرة) كما كنت أحترم.. وأعتبر (الهادي نويرة) يعني مستهدف من طرف (وسيلة) وبعض الوزراء الذين تحدثنا عنهم، ولذا كان هذا ربما شرعي، كانوا يتمنون أن يحلوا محل (الهادي نويرة) ربما..

أحمد منصور:

حتى هذه اللحظة، ما هي طبيعة العلاقة بينك وبين (وسيلة)؟

محمد مزالي:

يعني لم يقع أي نشاز أو أي سباب أو عراك، وإنما خلاف بين شخصين متأدبين يعني.

أحمد منصور:

كانت معنى ذلك أن وسيلة راضية عنك؟

محمد مزالي:

لا.

أحمد منصور:

كيف هي مش راضية عنك، والرئيس يعينك رئيس للحكومة؟

محمد مزالي:

ولكن من غريب.. أنا قلت لك هذه النقطة، إن كنت تحب أن أحكيها لك بإيجاز؟

أحمد منصور:

طبعا.

أحمد مزالي:

تدلك على عقلية المرحومة (وسيلة)، (وسيلة) كانت سياسية، وكانت داهية –في اعتقادي– وذكية جدا، أنا كنت أمارس الرياضة 3 مرات في الأسبوع صباحا باكرا، في يوم من الأيام كنا نركض ونتعاطى حركات رياضية يعني لمدة ساعة أو ساعة ونصف يعني، نركض 10.. 20 كيلو متر أحيانا، بينما كنا نعدو، وكان بعض الأصدقاء، وبعض الوزراء منهم (محمد الصياح) إذا بضابط صف يأتي ويقول يا سيدي محمد، الرئيس ناداك، فتركنا نعدو حول المضمار وراح إلى (الدش) أدواش يستحم، وبينما هو لبس ثيابه، وأخذ طريقه إلى السيارة، كنا انتهينا من العدو نحن، فسلمت عليه، وكنا زملا، هو وزير الأشغال فيما أظن، وأنا وزير تربية، وبينما أنا تحت الماء أستحم، وكلي عرق، جاءني ضابط الصف نفسه قال لي راه الرئيس بحاجة إليك، فطبعا استحممت، وكملت، ولبست، ومشيت، ودخلت.

فالبروتوكول وجهني إلى المكتبة هي قاعة الانتظار في الغالب، وجدت (الصياح) و(وسيلة بورقيبة)، قالت لي: تفضل. قعدت، قالت يا سي محمد، الرئيس قرر تعيين (محمد الصياح) وزير أول، لكن أنا.. وناديت البشير وهو من المكافحين يعني الذين كان يحبهم بورقيبة، ويرتاح إليهم، رحنا له من الساعة السادسة صباحا، لأن بورقيبة يبدأ

يشتغل الساعة الخامسة صباحا، بين قوسين يعني (عندما توفي المرحوم المناضل الكبير (الطيب المهيلي) في أواخر جوان [يونيو] 65، كنت مدير إذاعة، بين قوسين يعني، فالساعة الخامسة دق جرس التليفون، قلت من بالتليفون؟ قال: بورقيبة قال: أنت أين؟ قلت أنا في الفراش. قال: كيف مش في المكتب؟ قلت: الساعة الخامسة الآن سيدي الرئيس. قال لي: والله الأخ (الطيب المهيلي) توفي فمن فضلك حرر نعي، وأمليه على الإذاعة حتى تخبر، فأنا قمت، وكتبت يعني نصف صفحة، نعيت فيها المرحوم المناضل الكبير (الطيب المهيلي) وأمليتها على قسم الأخبار حينذاك.

أحمد منصور:

كم ساعة كان بورقيبة يعمل في اليوم؟

محمد مزالي:

والله يعمل يمكن، ما ينامش.. ينام ساعتين ثلاثة فقط.

أحمد منصور:

حتى وهو في هذا السن، 80 عاما؟

محمد مزالي:

نعم..النوم، كان يحكي لي ويقول لي يا سيد محمد لما كنت في النضال كنت أغالب النعاس، كنت أتجول من قرية لقرية، ومن حي لحي، لكن الآن مشتهي ساعة نوم..كل ليلة يأخذ (سيرو)..

أحمد منصور:

كان عدم النوم أرق وليس أنه تعود على ذلك؟

محمد مزالي:

أرق.. هو من يوم الصدمة التي تحدثنا عليها في السبعينات.. بعد انهيار سياسة الاشتراكية وكذا أظن أنا اعتبر نفسه مسؤول وانهار، معليش فوسيلة قالت لي بكل صراحة أمام الصياح، وهو حي موجود، قالت لي: لا، (محمد الصياح) غير محبوب في الأوساط النقابية.

أحمد منصور:

و(الصياح) يجلس؟

محمد مزالي:

آه..طبعا مع بعضنا، والجامعة تكرهه، والطلبة يكرهونه، لأسباب يطول شرحها.

أحمد منصور:

واحد يقبل أن يقال عليه هذا الكلام وهو يجلس!

محمد مزالي:

أنا أعطيك الواقعة، وهو حي يستطيع أن يشهد بهذا، و(وسيلة) ماتت، فقلنا له سي محمد مزالي أراه أقدم في الحزب، وأكبر، ومحبوب في الأوساط المثقفة والجامعية والنقابية، فناداك حتى يعينك، ف(محمد الصياح) قال للسيدة وسيلة: لو نقترح على الرئيس (ترويكا) قالت: إيش معناها ترويكا؟ ما عرفتش.. قال لها معناها 3 يتكلفوا بتسيير الدولة، ريثما نعرف هل سيشفى (الهادي نويرة) أم لا؟ محمد مزالي والحبيب بورقيبة الإبن، وأنا ومحمد الصياح، قالت له لا..لا، الحكم يلزمه واحد مسؤول مش ثلاثة.

أحمد منصور:

يعني إذن (وسيلة) في هذا الأمر، ربما كان هذا أيضا محاولة لاحتوائك أيضًا، وبيان أنها هى التي وقفت وراء تعيينك؟

محمد مزالي:

ولكن ده ليس لسواد عيني، إن كانت عيناي سوداوين!! لم يكن ذلك لسواد عيني بل لأني كنت حينذاك أخف الضررين بالنسبة لها، كما سيأتي الحديث.

أحمد منصور:

لكن هل كان هناك آخرون غيرك، و(الصياح) مرشحون إلى أن يتولوا رئاسة الحكومة؟

محمد مزالي:

لا أدري، لكن بورقيبة فكر أول ما فكر في (محمد الصياح)، و(وسيلة) –وبمعية ودعم (البشير الجعيون) اللي كان مناضل محبوب من طرف بورقيبة– غير فكره.

أحمد منصور:

أريد أن أعود هنا إلى نقطة هامة، وهي أحداث العام 78، والتي أشرت فيها إلى أنه كان هناك عملية صراع لأن يتم إثبات عجز رئيس الوزراء، ومن ثم تعيين آخر ليكون خليفة لبورقيبة، الآن واضح أن الأوراق قد بعثرت..

محمد مزالي:

بعثرت طبعا..

أحمد منصور:

وكما يقال الأوراق اتلخبطت، في هذه اللحظة، أين هم الأشخاص الذين كانوا مرشحون إلى أن يتولوا رئاسة

الحكومة؟ وأن يعدوا لخلافة بورقيبة؟ وأنت لم تكن بين هؤلاء؟

محمد مزالي:

أبدا، أبدا، وأنا شخصيا لم أفكر في هذا أبدا، والحق يقال، فـ(الطاهر بلخوجة) قد أقصي عن الحكومة.. ابتعد، معناها لم يبق شخصيات..

أحمد منصور:

هل هو كان وحده فقط اللي كان مرشح في 78؟

محمد مزالي:

لم يكن وحده، لكن في وقت من الأوقات –فيما أعتقد– كان أقرب الناس إلى قلب السيدة (وسيلة)، فبينما كنا نتناقش حول (التُرويكا) وعدم (التُرويكا) دخل مدير المراسم الأخ (عبد المجيد القروي)، وهو لا يزال حي، والحمد لله، وقال: تفضلوا.. سيد (محمد مزالي)، وسيد (محمد الصياح)، الرئيس في انتظاركم، قعدت (وسيلة) في المكتبة، ومشينا إلى المكتب الرئيسي.. تفضل.. قعدت، ونظر لى (الصياح)، قال يا سي محمد أنا فكرت أعينك وزير أول، لكن زدت فكرت، وقلت لا، أنت نعرف أن عندك مشاكل مع النقابات ومع المثقفين ومع الجامعة، فرأيت أن السيد (محمد مزالي) أولى منك، أكبر منك، وأقدر منك، ولهذا قررت أن أكلفه هو.

أحمد منصور:

طب هو جاب ليه أصلا الثاني يقول له الكلام ده؟ يعني إذا هو قرر أن يعينك أنت، لم أحضره لكي يسمعه هذا الكلام؟ ويوغر صدره عليك؟

محمد مزالي:

لأنه كان ناداه..

أحمد منصور:

يعني كان اتخذ قرار أن يكون هو رئيس الـ..

محمد مزالي [مقاطعًا]:

طبعا خلاص.. مثلما حدثتك (وسيلة) أثنت عزم الرئيس بورقيبة، وقالت له، وفاتحتني بيه أمام (محمد الصياح).

أحمد منصور:

يعني وسيلة لعبت دور في أن تأتي أنت إلى رئاسة الوزارة؟

محمد مزالي:

لم تكن أول مرة، ولا آخر مرة، لها أدوار حاسمة طبعا، مثل تعييني وزير أول، فقال له روح اشتغل في مكتبك، فمشى، وقال له شكرا سيدي الرئيس.. ومشيت، فالتفت لي وقتها، وقال لي يا سي محمد أنا عينتك وزير أول لأنني أعتبر أنك في الوقت الحاضر أحسن ما يمكن، وخير من يمكن أن أعينه، أعطيك وصية واحدة وصية واحدة، وأنا الأحداث تسارعت أمامي بحيث كنت في دوامة، قال لي عندما أموت في الدقيقة التي أموت فيها، احتل الكرسي هذا، وعين وزير أول بعدك، حتى تبقى الدولة ممسوكة بيد حاكم، لا تبقى الدولة في مهب الرياح.

أحمد منصور:

إذن بورقيبة لم يكن يعين وزير أول، وإنما كان يعين خليفة له.

محمد مزالي:

طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور :

وأنت أدركت في هذه اللحظة أنك خليفة بورقيبة؟

محمد مزالي:

أدركت أن كتفي اهتزا بثقل المسؤولية، وتأثرت –والحق يقال– لم أكن أحلم بذلك أبدا، ولم أسع إلى ذلك، بل كنت أسعى إلى الاستقالة وال..

أحمد منصور:

لكنها جاءتك على طبق من ذهب.

محمد مزالي:

والله على طبق يعني من نار موقدة، لأني اكتويت بهذه النار مرات كثيرة.

أحمد منصور:

اكتويت بعد ذلك، وليس في حينها.

محمد مزالي:

لا والله اعتبرتها مسؤولية كبرى، وتذكرت –يا أخ أحمد–ما قاله الإمام (سحنون) عندما ناداه الأمير (الأغلبي) وكلفه بالقضاء على (القيروان)، وأبى وامتنع، فألح عليه الأمير، وفرض عليه القضاء، فقبل طبعا، ولما دخل إلى بيته نادى ابنته أسماء، وقال لها: يا أسماء لقد ذبح أبوك اليوم بغير سكين، تذكرت هذه القولة للإمام (سحنون) رحمه الله.

أحمد منصور:

هل كانت هنالك أسباب غير التي ذكرتها، أو التي أخبرك بها الرئيس بورقيبة، أو (وسيلة) كانت وراء تعيينك؟

محمد مزالي:

بالنسبة للرئيس فكر في الصيّاح، لأن الرئيس -وهذا أقوله لأنه واضح وأظن الكثير من الإخوة يشاطرونني الرأي- الرئيس كان يعتبر أن خير خليفة له ليس (محمد مزالي) ولا ابنه ولا أي كائن بل (محمد الصياح).

أحمد منصور:

الحبيب بورقيبة الابن.. أين كان موقعه في ذلك الوقت من السلطة ومن خلافة أبيه؟

محمد مزالي:

كان مستشار لأبيه، ولكن -الحق يقال- أبوه لم يفكر في استخلافه أبدا.

أحمد منصور:

لماذا؟

محمد مزالي:

لأن هو أولا مرض مرضا شديدا في عام 69 فيما أذكر، لما كان في المغرب في ضيافة المرحوم الملك الحسن الثاني يلعب الجولف، فأصيب بجلطة بحيث أصبح يأخذ الدواء وصحته تداعت.

أحمد منصور:

الابن؟

محمد مزالي:

الابن، ومن جهة أخرى..

أحمد منصور:

هذا كان ابنه من زوجته الفرنسية؟

محمد مزالي:

هو الابن الوحيد من الزوجة الأولى الفرنسية.

أحمد منصور:

لم يرزق بأولاد من (وسيلة).

محمد مزالي:

لا..أبدا، وإنما تبني بنت هو و(وسيلة).

أحمد منصور:

يقال إن البنت هذه أيضا كان لها نفوذها؟

محمد مزالي:

لا لا، النفوذ كان عند (وسيلة) يعني..

أحمد منصور:

طيب، طالما نحن نتحدث الآن عن وسيلة، ولا أريد أن أتجاوز هذا الأمر، وكان لها نفوذ وسلطة في عملية تعيينك، حدثني عن هذه المرأة التي لعبت دورا خطيرا في الحياة السياسية في تونس، طوال حكم فترة الرئيس بورقيبة تقريبا.

محمد مزالي:

يعني سأحاول أن أكون يعني مقتصدا في الحكم عليها، لأنها توفيت في شهر جويليي يوليو 99، وأنا شخصيا ممن يؤمنون بالحديث النبوي (اذكروا موتاكم بخير).

أحمد منصور:

ولكن الآن حينما نتحدث في التاريخ.. هناك مسؤولية.

محمد مزالي:

هناك مسؤولية تاريخية.. حيث يجب التوفيق بين هذا وذاك، أعتقد شخصيا أن (وسيلة) امرأة ذكية جدا، ومتسيسة جدا، وأحبها بورقيبة حبا كبيرا، يعني محبة غالبة -كما يقول العرب القدامى- محبة غالبة، وعبر عن هذا وعما كان يجيش في صدره نحوها في خطب وبشعر بالعربية وبالفرنساوية.

أحمد منصور:

يعني استمر حبه لها قبل زواجه بها 19 عاما، توج هذا الحب بالزواج، وكان يعني يتحدث في خطاباته العامة عنها بشكل كأنه قد شغف بها، أمام الناس، وهذا أدى إلى أنه حينما تزوجها في العام 62 قربها وأصبح لها دور في صناعة القرار في الدولة، إلى أي مدى كان هذا الدور في صناعة القرار؟ وتدخلها في شؤون الحكم؟

محمد مزالي:

إلى مدى بعيد، لكن ليس دائما مدى حاسم، والدليل ما قلته لك، وما يمكن أن أتوسع فيه الآن من أن بورقيبة حاولت تثبيط خطط الأخ (محمد بن صالح) في تركيز الاشتراكية، وفي تعميم التعاضديات، ولكنها لم تفلح إلى سنة 69، بل الذي أعلمه هو أن بورقيبة زعل عليها وطردها وسبها مرات كثيرة، لأنها كانت تحاول أن توغر صدر المناضل (أحمد بن صالح)، وفي مرة من المرات ذات ليلة نادى الباهي الأدغم –يرحمه الله– وقال له إئتني بعدلين حتى أطلق هذه المرأة.

أحمد منصور:

يعني يطلقها رسمي على حسب القانون اللي هو وضعه.

محمد مزالي:

طبعا هو قال عدل.. لم يتذكر من تكوينه السابق يعني.. الحياة اليومية شيء، والنصوص شيء آخر، والباهي الأدغم –الله يرحمه– حاول أن يوفق وكذا، بحيث..

أحمد منصور:

هى كانت تخشى منه أيضا حينما يغضب وكذا؟

محمد مزالي:

كانت تخشى طبعا، تخشى وتغضب، وأحيانا تروح إلى بيتها، تقعد 20 يوم و30 يوم، وتروح إلى فرنسا، في غضبة من غضباتها المشهورة، في عام أظن 82 أو 83، راحت إلى جدة.

أحمد منصور:

كانت تغضب منها هي عليه، أو هو الذي كان يغضبها؟

محمد مزالي:

هي تغضب عليه لأنه كان يغضبها، لأنه كان يرد لها بعض المطالب.

أحمد منصور:

هل كانت تمارس شيئا، شكلا أو أشكالا من أشكال الدلال عليه وهي تطلب منه مطالب سياسية تتعلق بأوضاع الدولة، أم كانت تطلبها بشكل حازم؟

محمد مزالي:

لا..لا.. بشكل مباشر لطيف، لكن أحيانا بشكل غير مباشر، وذلك بأن كونت حولها حزب من الوزراء يعتبرون وزراء (وسيلة).

أحمد منصور:

رجال (وسيلة)..

محمد مزالي: (

وسيلة) التي قال عنها أحد المسؤولين الجزائريين إنها الرجل الوحيد في تونس في وقت من الأوقات، وتكيفهم بالصورة التي يقدموا التقارير، ويقدموا المعطيات صورة ضد (محمد مزالي) أو ضد (الهادي نويرة) أو ضد (الباهي الأدغم) أو بالخصوص ضد الأخ (أحمد بن صالح)، حيث كانت ذكية جدا، ومناورة من الطراز الأول.

أحمد منصور:

ورغم ذلك (بورقيبة) لم يتغير حبه لها، وكان..

محمد مزالي:

إلى عام..

أحمد منصور:

86

محمد مزالي:

84.. 84.. 83 إذا كان تحب نحكي لك الواقعة الحاسمة اللي تغير فيها (بورقيبة) حسب ما أعلم أنا.

أحمد منصور:

طيب، أحكيها لنا بسرعة الآن، وسنعود لها في الفترة حيث كنت أنت رئيس الحكومة.

أحمد مزالي:

في وقت من الأوقات، ابنة أخت الرئيس اللي هى التعيسة هذي (سعيدة ساسي) أخذت..

أحمد منصور:

أنا مقصدي على (سعيدة ساسي) هذه ودورها الذي كانت تلعبه أيضا بالنسبة..

محمد مزالي:

دور كبير بعد (وسيلة) بالخصوص، لكنها كانت يعني استعملت وسائل شيطانية، لا أدري هل أستطيع أن أتكلم، وتقول له يا خالي أنت ضيعت 10 سنين في السجون من حياتك.. 4 سنوات.. ما يقرب من 15 عام في المهجر وفي السجن، فلا بد أن تتمتع بالحياة وكذا، فكانت تقصد لتغيير (وسيلة).

أحمد منصور:

إيذاء (وسيلة)..

محمد مزالي:

وتزعل (وسيلة).. فالذي حصل في 83 وأوائل 84 أظن 83 هو أنه في يوم من الأيام، وكنت إلى جانب (بورقيبة) في تدشين قسط كبير من جلب مياه الشمال إلى تونس والوجه القبلي والساحل، فأقبلت عليه سيدة محصنة بين قوسين (زوجة محامي) فوضعها إلى جانبه في المنصة، أنا قمت شخصيا، لأن هذا أعتبره غير لائق، ويقدر أن يفعل ما يشاء في بيته أو في خلوته، لكن أمام الناس وممارسة السلطة مش ممكن، فابعدت ثم لما انتهى الموكب ناداها أن تصاحبه في السيارة، أخذت مكاني إلى جانبه في السيارة، فأنا قلت للسيد الرئيس أعتذر عندي موعد في المكتب، قال لي تفضل، مشت معاه، وتناولت الغداء معاه بحضور بعض الوزراء، منهم (إدريس قيقا)، ويبدو أنه بعد الغداء اصطحبته لتناول الشاي في صالون معين، فقيقا هاتف وسيلة وكانت في (جدة) وكان كل يوم (بورقيبة) يسألني عن (وسيلة) كيف حالها؟ هل كلمتك؟ هل كلمتها؟ ففي ذلك اليوم، وأنا كنت في مكتبي الساعة السادسة أو السابعة مساء، كلمني (بورقيبة) والعادة يكلمني في الصباح فقط، قال لي يا سي محمد، قلت نعم، قال لي توا وسيلة كلمتني في التليفون من جدة باللغة العامية وقال لي سمعتني كلام، معناها أغلظت القول، قالت له كلام كبير، وقال بعد ما سبتني، هي قالت خذ أختها (نائلة) وسبتني كمان، كذلك.

أحمد منصور:

كم كان الفرق في العمر بين (وسيلة) وبورقيبة؟

محمد مزالي:

10 سنوات، وكان يقول لها يعني بين قوسين كان يقول لها يا وسيلة أنت أصغر مني 10 سنين، لكن أنا سأدفنك، وسأخصص لك قبر إلى جانب قبري في (المنستير)، قالت له أعوذ بالله، أنا ما أحبش أدفن في (المنستير)، أدفن في تونس، باحذا آبائي وأجدادي.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أسمع منك باقي هذه القصة، وأكمل معك فترة مسؤوليتك ورئاستك للحكومة ابتداء من أبريل في العام 80.

أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي (رئيس الحكومة التونسية الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحلقة6

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:52(مكة المكرمة)،19:52(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/09/15

محمد مزالى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس الحكومة التونسية الأسبق

مرحبا سيد مزالي.

محمد مزالي:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند محور هام في تاريخ حكم الرئيس بورقيبة وتاريخ تونس، وهو الخلاف الذي نشب بينه وبين زوجته وسيلة بن عمار في..قبيل منتصف الثمانينات، وتحدثنا عن قصة الحب العاصف التي جمعت بينهما طوال ما يقرب من 40 عاما، وكان الرئيس يفخر بها ويتحدث بها أمام الناس، كنت أحد الذين وسطهم الرئيس لرأب

الصدع الذي نشب بينه وبينها، ونحن هنا نتحدث عنها بصفتها كان لها دور أساسي في إدارة شؤون الدولة، وهي كانت فقط زوجة الرئيس.

محمد مزالي:

طبعا، طبعا، يعني قبل الحادثة التي حدثتك عليها يعني، المكالمة من جدة، حيث أغلظت له القول، ومن قبلها كان كل يوم يسأل عليها، وعن أخبارها، وصحتها، وفي مرة من المرات، يعني أظن في 82، كلفني أنا ووزير الخارجية الأخ الباجي قايد السبسي بالسفر إلى جدة، ومحاولة إقناعها بالعودة إلى تونس، فرحنا إلى جدة، وكانت زعلانة هي كثير، حاولنا رأب الصدع، لكن من ذلك اليوم..

أحمد منصور:

كانت، ما هي المآخذ الأساسية لها على الرئيس في ذلك الوقت أو السبب الذي أدى إلى تصاعد الخلاف بينهما وكان بينهما هذا الحب الكبير؟

محمد مزالي:

يعني، هي تتدخل في السياسة، وخاصة في تولية وعزل الوزراء، وبعض المديرين العامين، أو السفراء.

أحمد منصور:

وهو كان يستجيب لها؟

محمد مزالي:

يستجيب لها أحيانا، ويرفض أحيانا أخرى كثيرة، لأنه كان يحاول أن يدرس الملفات، وهناك بعض زملاء لبورقيبة يحبهم وعنده ثقة فيهم.

أحمد منصور:

هل كانت أيضا يعني تطلب تولية من لديهم كفاءة أم كان معيارها هو معيار أكثر الناس ولاء لها؟

محمد مزالي:

طبعا تختار، تختار أصدقاء أذكياء، عندهم تكوين سياسي، لكن عندهم مرونة في العمود الفقري، بحيث يقدرون على الانحناء وعلى تقبيل الأقدام.

أحمد منصور:

هل كان هناك من الوزراء من يمارس هذه الأشياء؟

محمد مزالي:

طبعا، طبعا.

أحمد منصور:

أمام الناس؟

محمد مزالي:

لا، أمامها هي وأمام الخاصة، هناك من كان حتى يمسد لها أرجلها، ويأتيها بالأخبار.

أحمد منصور:

من الوزراء والمسؤولين؟

محمد مزالي:

من الوزارء وكبار المسؤولين، طبعا، كونت لها بطانة، هذا هو الواقع المؤلم، أنا أقوله من الناحية التاريخية يعني، ليس لي شماتة ولا ذم، ولكن هذا الواقع، يعرفه الناس حينذاك.

أحمد منصور:

إذا رجعنا إلى زيارتك إلى ...

محمد مزالي [مقاطعًا]:

أما أنا، لو سمحت، سمحت

أحمد منصور [مقاطعًا]:

سآتي، أنت كان لك معها ..

محمد مزالي:

لم، لم، أنا كانت علاقاتي معها دائما بروتوكولية، حتى مع بورقيبة بين قوسين.

أحمد منصور:

حينما ذهبت لها في جدة، وسعيت للصلح بينها وبين الرئيس، ما الذي حدث بعد ذلك؟

محمد مزالي:

بعد أيام قليلة رجعت لتونس، لكن نفس الأسباب أدت إلى نفس النتيجة، أي أن سعيدة ساسي بتأثير من أناس، لا أدري من هم كانت دائما تثير أسباب الغيرة في وسيلة بحيث أعادت الكرة، وسافرت مرة إلى روما، إيطاليا، مرة أو مرات إلى باريس ..

أحمد منصور:

غاضبة من الرئيس؟

محمد مزالي:

غاضبة مغاضبة، راحت مرة إلى مساحة مساحة التوفيق في العام 86، ثم، ثم، في الناحية السياسية الموقف السياسي منها تألم له الرئيس، وسكت إلى أن وجد الفرصة المناسبة فكان السبب الرسمي للطلاق، ذلك ..

أحمد منصور:

كيف طلقها في العام 86؟

محمد مزالي:

طلقها بعد خروجي من السلطة، الموقف هذا -لو تسمح- في 83، أدت، أدلت وسيلة بتصريح إلى مجلة جوناريك الصادرة في باريس فرنساوية، وانتقدت يعني الدستور، والفقرة من الدستور الخاصة بالخلافة، قالت: أنا لا أوافق على تعيين وزير أول يكون هو خلف بورقيبة عند الشغور.

أحمد منصور:

هذا مسك أنت بصفتك الوزير الأول في ذلك الوقت؟

محمد مزالي:

طبعا، هي كانت ترى هذا ضد الهادي نويرة ثم ضدي أنا، يعني، وهذا هو، لم يكن لها معرفة بالقانون الدستوري، ولكن هذا ما كان يوحي به إليها خواصها.

أحمد منصور:

حينما ذهبت لها في جدة، هل هذا الأمر أثر سلبا أم إيجابا على طبيعة العلاقة بينك وبينها؟

محمد مزالي:

لا، أبدا، أنا كنت باعتبارها زوجة رئيس الدولة كنت أحترمها.

أحمد منصور:

ليست مجرد زوجة رئيس الدولة، وإنما هي متنفذة أيضا، ولها دور في صناعة القرار.

محمد مزالي:

أيوا، لكن أعتبر أن بورقيبة كان أولى مني بتشجيعها أو بنهرها، أو بلومها، أنا أعتبرها زوجة رئيس الدولة، ومعاملتي مع بورقيبة.

أحمد منصور:

هل نجحت في إصلاحها مع الرئيس؟

محمد مزالي:

نعم، طبعا.. مرات، والدليل أنها رجعت من جدة، واستأنفت.. واستؤنفت العلاقات، ولكن سرعان ما تدهورت.

أحمد منصور:

لكن، يعني كأن مكالمة جدة أحدثت شرخا في قلب الرئيس تجاهها؟

محمد مزالي:

أنا هذا إحساسي ويعني قناعتي أن بورقيبة انكسر شيء ما في عواطفه، في وجدانه إزاءها، هذا لا شك فيه.

أحمد منصور:

وهذا يعني، هذا الحب الذي كان يؤثر عليه لصالحها بدأ يتغير شيئا فشيئا.

محمد مزالي:

وانقلب عليها، وأصبح لا يستمع إليها، ولهذا كثرت أو أكثرت من الغيابات.

أحمد منصور:

من خروجها.

محمد مزالي:

من خروجها، من غياباتها عن القصر، تمشي لبيتها في المرسى أو في المساحة أو في باريس أو غيرها.

أحمد منصور:

تأثير هذا، ماذا كان تأثير هذا على اللوبي المحيط بها أو رجالها؟

محمد مزالي:

طبعا، رجالها ضعفوا، تقلصت، تقلص إشعاعهم، إن صح أن نعبر عن هذا بالإشعاع.

أحمد منصور:

وكيف تطورت العلاقة من الإيجاب أو الحيادية إلى السلب معك أنت في علاقتها بك أنت؟

محمد مزالي:

هي في الأول، يعني العام الأول، كانت على الأقل في الظاهر بشوشة ومحترمة لشخصي، وعندها عناية فايقة داخلية، هذا من أبريل 80 إلى سبتمبر، أكتوبر 81، ماذا وقع في الأثناء؟ وقع أني أقنعت بورقيبة بحل البرلمان، وإجراء انتخابات ديمقراطية جديدة، وأقنعته بالتعددية الحزبية، بالقضاء على حكم الحزب الواحد، وأقنعته بحرية الصحافة، واعترف بالحزب الشيوعي، واعترفنا بعشرات الجرائد باللغة العربية والفرنساوية..

أحمد منصور:

أنا الآن، الآن سعادة رئيس الوزراء اسمح لي..

محمد مزالي:

سأقول لك كيف انقلبت علي، النقطة دي أول شيء، ونمر بسرعة حتى نوصل إلى إعداد القائمات، قائمات الحزب الحاكم للانتخابات التشريعية، تدخلت في القائمات،

أحمد منصور:

في القوائم

محمد مزالي:

في القوائم يعني، تدخلت، أحيانا راعينا بعض الطلبات أو الإيحاءات، ولكن في بعض المواقف، أنا رفضت، رفضت، لأن المسألة بيني وبين رئيس الدولة وأعضاء الحكومة والمكتب السياسي، فهناك من قال لها –وهو وزير الداخلية السابق– قال لها إذا كان محمد مزالي ما يراعيش، لا يراعيك وبورقيبة على قيد الحياة، فما عساه أن يفعل عند موت، بعد موت بورقيبة بك؟ حيث وجدت غيرة وخلاف سياسي..

أحمد منصور:

وانقلبت عليك؟

محمد مزالي:

وأنا نقولها، نقولها إذا كان، إذا كان الرئيس يقول لي شيل [ارفع] فلان، وضع فلان، فأنا أحترمه لأنه هو رئيس الحزب، وأكدوا علي أن نعين في قائمة تونس العاصمة بن عمار أول، وبن عمار ثاني من عائلتها إلى آخره، بحيث القصة كبيرة يعني، فمن يومها كأن شقا حدث في بلور، يعني شعرت بالجفوة، في كتاب كتبته كاتبتان صحفيتان معروفتان صدر عن (جون أفريق).

أحمد منصور:

من هما؟ وعنوان الكتاب؟

محمد مزالي:

عنوان الكتاب بورقيبة في جزئين، لكن هما (صوفي بيسيس) يهودية تونسية مقيمة في فرنسا، والثانية تونسية، تونسية مسلمة، قالوا اللي زور الانتخابات، لأنها لأنها بعد ما عملنا القائمات، وعملنا الحملات..

أحمد منصور:

ما هو أنا لسّة سآتي إلى هذه القصة بالتفصيل ..

محمد مزالي:

قالوا إن وسيلة خافت من محور، يتكون بين مزالي وبين أحمد المستيري وتزول سلطتها وتأثيرها، يعني هذا بسرعة يعني ..

أحمد منصور:

أنا، أنا الآن لا بد أن نعود لوسيلة، طالما أنت في الحكم، وهي لا زالت زوجة للرئيس، ولكن ..

محمد مزالي:

اسمح لي اسم الصحفية الثانية، سهير بن حسن الكاتبة الثانية.

أحمد منصور:

ولكن أنا قصدت إلقاء الضوء على دورها، بصفتها لعبت دورا أساسيا في تاريخ الحكم في تونس.

محمد مزالي:

صحيح.

أحمد منصور:

في خلال تلك الفترة، حتى تمَّ طلاقها في العام 86، لو رجعت هنا إلى أبريل 80، وهو توليك للوزارة، لرئاسة الوزارة، كيف قمت بتشكيل حكومتك؟

محمد مزالي:

قمت بتشكيلة حكومتي أثناء جلسة ضمت 4 أو 5 من الشخصيات السياسية المرموقة حينذاك.

أحمد منصور:

من هم؟

محمد مزالي:

كان الأخ منصور معلى، كان الباجي قايد السبسي، كان من ضمنهم المازني شقير وقتها لأنه كان مقرب إلي، 4 أو 5 شخصيات ..

أحمد منصور:

أنت الذي قمت باختيارهم؟

محمد مزالي:

والأخ حسان بلخوجة الله يرحمه، معناها كان كذلك..

أحمد منصور:

أنت الذي قمت باختيارهم؟

محمد مزالي:

أنا وبعض الشخصيات الموجودة.

أحمد منصور:

اختيارك للوزراء هل فوضك الرئيس تفويضا تاما في اختيار أعضاء حكومتك؟

محمد مزالي:

فوض لي، ولكن طلب مني أن أعرض عليه الأسماء.

أحمد منصور:

لم يفرض عليك أحدا مطلقا؟

محمد مزالي:

لا.

أحمد منصور:

لم يقل لك شكل الحكومة، هؤلاء هم الوزراء، وأضف لهم من شئت؟

محمد مزالي:

لا، باعتبار يعني إدريس قيقا وجدته وزير داخلية، فبقى وزير داخلية، أما ثلاثة أو 4 أو 5 وزراء كانوا من قبلي

وأبقيناهم، بورقيبة في الحقيقة كان متساهل كثير، كان حريص على أن يُسهِّل مهمتي.

أحمد منصور:

في العام 81 وقعت عدة أحداث في حكومتك أنت، حوكم الاتجاه الإسلامي في يوليو 81، تم إجراء انتخابات مزورة أيضا في العام 81 ..

محمد مزالي:

أردناها انتخابات صادقة حرة، فزوروها.

أحمد منصور:

لو جئت إلى قضية الانتخابات، ثم آخذ قضية الاتجاه الإسلامي، الانتخابات، أنت قلت إنك أنت الذي أقنعت الرئيس بقيام انتخابات في البلاد.

محمد مزالي:

أنا أقنعت الرئيس بحل البرلمان، وأنا أقنعت الرئيس بعقد مؤتمر للحزب الحاكم استثنائيا، وأدخلنا، وفي مشروع الخطاب الذي حررناه، وألقاه الرئيس بورقيبة، حرره الأخ الشاذلي القليبي بالتعاون معي، من حيث الأفكار، أدخلنا التعددية، والفقرة المشهورة هي: (لا أرى مانعا من تعدد الأحزاب والمنظمات الاجتماعية) يعني النقابات..

أحمد منصور:

أنا حينما قرأت هذه المرحلة، وكتابك أنت بالذات، والرسالة التي وجهتها إلى بورقيبة، لاحظت كأنك تصور بورقيبة على أنه رجل كل ما كان يحتاجه هو بطانة مخلصة له، توجهه وينصت لها، وهذا يتناقض مع شخصية الفرد الديكتاتور المتحكم التي عرفت عن بورقيبة، في تلك الفترة، كيف كنت تقترح عليه، وهو كان يوافق بهذه الطريقة السهلة؟

محمد مزالي:

وخاصة في المدة الأولى كان يوافق دائما.

أحمد منصور:

المدة الأولى من رئاستك للحكومة.

محمد مزالي:

من رئاستي للحكومة، أنا كنت بنعمل بالحكمة القديمة، إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع، أنا أعرف ما هي الثوابت البورقيبية وأعرف ما هي الخطوط الحمراء، فلا أحاول الصدام معه، بل يعني أجتهد حتى أقدم له شيء مستساغ، فبالنسبة مثلا للتعددية، عارض في هذا.

يعني أنا كنت مجتمع مع بعض الإخوان في المكتب السياسي أسعد أبو جمعة، منصور معلى، الباجي قايد السبسي، إدريس قيقا نفسه إلى آخره، وقرأنا مشروع الخطاب الأول الذي كان مفروض أن يلقيه بورقيبة في 10 أفريل 81 في افتتاح المؤتمر –الخارق للعادة– للحزب الاشتراكي الدستوري، فلم نجد فيه شيئا يعني جديد، فقلت لأحد الإخوان في الديوان أعطني ورقة، بدي ورقة، وكتبت أنا، وحررت أمامه 5 أو 6 أسطر حررتها بنفسي أمامه، وأمليتها على الشاذلي القليبي رغم أنه كان الأمين العام للجامعة العربية، لكن كان هو يحرر خطاب بورقيبة، فقال لي الأخ القليبي، قال لي يستحيل يوافق بورقيبة على ذلك، قلت له يا سي شاذلي، اكتبها، أقحمها في الخطاب، ونحن نقول له نقرأ الخطاب ونشوف، فلما قرأ، قرأ القليبي –من الغد– هذه الفقرة، بورقيبة رد، وقال اشمعنا [لماذا] هذه؟ لويه [لماذا] هذه؟ قلت يا سيادة الرئيس، هذه معناها فرصة تعطيها لأبنائك التوانسة حتى يختاروا، شو [ما] المشكل؟

أحمد منصور:

أنت بتطالب الآن، الأمر ليس بسيط بهذا الشكل، أنت بتطالب بتغيير النظام السياسي القائم في البلاد.

محمد مزالي:

وغيرته، وبورقيبة وافق، وتلا الفقرة كما هي، وكان منعرج كبير.

أحمد منصور:

يعني ليس مجرد إلقاء –سعادة الوزير–، ليس مجرد إلقاء خطاب ورسالة، وإنما الآن هذا التغيير تحول إلى قناعات، وإلى مؤسسات وإلى ممارسة!!

محمد مزالي:

ممارسة، والدليل على ذلك هو أنه –قبيل ذلك– أقنعته أنا والأخ المنجي القعلي أقنعناه في (المنستير) بالاعتراف بالحزب الشيوعي، ثم بعد أشهر من الانتخابات المزورة هذه، أقنعته شخصيا، وأنا وحدي في مكتبه، أقنعته بضرورة الاعتراف بحزب أحمد منستيري...

أحمد منصور:

يعني حركة الديمقراطيين الاشتراكيين

محمد نزالي:

حركة الديمقراطيين الاشتراكيين...

أحمد منصور:

وحزب الوحدة الشعبية

محمد نزالي

وحزب الوحدة الشعبية للحاج عمرو، ومانع في ذلك، فأقنعته ..

أحمد منصور:

لو جئت للانتخابات المزورة، نبقى فيها لأن هذا وقع في 83، الذي تشير إليه الأحزاب بالنسبة للأحزاب في ..

محمد مزالي:

81، لا الأحزاب في 81 و82.

أحمد منصور:

في 81، تم تزوير، تم تزوير الانتخابات، وكنت أنت رئيسا للحكومة، وأنت بذلك تتحمل المسؤولية الكاملة عن هذا التزوير.

محمد مزالي :

لا، لا هنا نقطة.

أحمد منصور:

لماذا؟

محمد مزالي:

لأن هذه أمور تاريخية هامة، واتفقنا في الديوان السياسي حتى نحترم –بقدر الإمكان– آراء الناخبين، واستدعيت –شخصيا– حوالي 50 صحفي من البلاد العربية والبلاد الأجنبية، ولأول مرة في تاريخ تونس المستقلة يتكلم محمد

المنستيري وزملاؤه، ويتكلم الحاج عمرو وزملاؤه، والحزب الشيوعي محمد اسمه إيه، الكاتب العام للحزب الـ حرملي محمد الحرملي يتكلمون في الإذاعة، ويكتبون في الصحف، ويعلقون المعلقات لنقد الحكومة، واقتراح أشخاص أو برامج أخرى، لأول مرة في تاريخ تونس، في ليلة الاقتراع، كنت في (المنستير) باعتباري رئيس قائمة (المنستير) منذ 25 عاما حينذاك، وقبل التوجه للاجتماع الختامي للمنطقة كلها للولاية، جاءني إدريس قيقا..

أحمد منصور:

وزير الداخلية

محمد مزالي:

وزير الداخلية، كنا في مكتب الوالي، ومعانا حوالي 20 أو 30 مناضل، قال لي السيد وزير أول: بودي نقابلك على انفراد، قلت له تفضل، فدخلنا في مكتب صغير، فيه الكاتبة واللي تمسك التليفون، أخرجناها، وقال لي اليوم ناداني الرئيس، ومشيت له أنا ووالي تونس، اسمه (مهذب الرويسي)، وقال لي أبلغني أنه تحبوا تعملوا قائمات كذا ومعارضة، قال له: لا، قال والشعب التونسي 100% مع بورقيبة، نحب النتيجة 100% يعني ..

أحمد منصور:

يعني مش 99.9%؟

محمد مزالي:

بالضبط.

أحمد منصور:

100%؟

محمد مزالي:

100%، فقلت له قديش كيف ايش؟ قال أمر، قلت له حاول، حاول على الأقل أن تعاون 5 أو 10 معارضين يا أخي كيف هذا، علما وأن في قائمة الحزب الحاكم أدخلنا 27 نقابي، منهم نقابيون يعني أحرجونا كثيرا فيما بعد.

أنا استدعيت بعض المعارضين القدامى، مثل الحبيب بولعراس من باريس، واستقبلته في بيتي، وأقنعته بالترشح في قائمة الحزب، أقنعت الأخ –الله يرحمه– محمد صاحب الحاج، محامي من سوسة كان معارض نوعا ما اسمه (سي بوكر)، واحد ديمقراطي اسمه، واحد كان وزير سابق، يعني بحيث تم حوالي 35 : 40 اسم في قائمتنا اللي هم كانوا معارضين.

أحمد منصور:

يعني الآن أنت أدركت قبيل الانتخابات، وليلتها أن الانتخابات ستزور ..

محمد مزالي:

كيف وقع ذلك؟

أحمد منصور:

ستزور؟

محمد مزالي:

لا، قال لي الأمر من بورقيبة.

أحمد منصور:

وقبلت، ووافقت.

محمد مزالي:

لا أنا قلت له، ما كان يمكن أن أفعل؟ قلت يا سيد إدريس...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

تستقيل يا سيدي!

محمد مزالي:

لا ما هو، آه هذه هذه معك حق، هذه النقطة في عدة منعرجات من حياتنا السياسية، أنه كان علي أن أستقيل ..

أحمد منصور:

فعلا يعني، لو استقبلت من أمرك ما استدبرت لأعلنت استقالتك في هذا التاريخ؟

محمد مزالي:

أنا، أنا والله إلى حد الآن لا أزال أشعر بالندم الشديد، لأني لم أستقل غداة الانتخابات، لأن، أنا بقيت في (المنستير) وصوت في (المنستير)، في المساء، مساء الأحد، يعني عشية الانتخابات رحت لتونس، فيوم الاثنين رحت في قمة، قمة عالمية في باريس، وصرحت لجريدة لوماتان اللي هي كانت اشتراكية حينذاك، وقلت إني آسف لأن التعددية لم تبرز في البرلمان، وبلغني -فيما بعد- أن وسيلة، أخ أحمد، أن وسيلة الساعة السادسة او السابعة، السادسة صباحا راحت هي و قيقا والوالي هذا مهذب الرويسي، وأشخاص آخرين راحوا إلى مقر الولاية، وغيروا الأرقام بحيث ..

أحمد منصور:

أرقام ايه؟ إذا هي 100% هتطلع.

محمد مزالي:

لا ، لا، الأرقام، أرقام يطبخها ثم طبخة تقع في الولاية، يعني أحمد المستيري الذي كان زعيم القائمة المعارضة تركوا له ضمن 3 آلاف صوت، أو شيء، يعني شيء مخجل.

أحمد منصور:

يعني هم كمان يحددون لكل شخص حجمه وعدد الأصوات التي يأخذها؟

محمد مزالي:

المهم كانوا ما ينجحوش [لا ينجحون] لانه هو بناها، لأن طريقة الانتخاب هي بالقائمة الواحدة.

أحمد منصور:

لكن ترك للشعب بأن يصوت بحرية فعلا؟

محمد مزالي:

نعم.

أحمد منصور:

والتزوير تم في الانتخابات نفسها؟

محمد مزالي:

نعم، نعم.

أحمد منصور:

هل لديك أية معلومات عن النتائج الحقيقية، لو كانت تمت بالفعل؟

محمد مزالي:

لو كانت تمت بالفعل، كان الحزب يخسر ربما قائمة في (جندوبة)، (جندوبة) هذه في الشمال الغربي، وربما في الجنوب، لكن في تونس بحسب ما سمعت فيما بعد، كانت الأغلبية للحزب الحاكم.

أحمد منصور:

يعني كان ممكن الحزب بدقة وأمانة تاريخية الآن، كان ممكن في هذه المرحلة في العام 81 يأخذ نسبة كام تقريبا؟ بدقة، برؤيتك إنت كرجل من الحزب ورئيس وزراء.

محمد مزالي:

أنا قناعتي وعقيدتي، أن 51% تكفينا لنأخذ أغلبية مطلقة، 51 ..

أحمد منصور:

هل معقول أن واحد مثل بورقيبة يقبل أن 49 من التونسيين لا يقبلونه.

محمد مزالي:

هذا المشكلة، هذا المشكلة، هذا يعني..

أحمد منصور:

وهل أنت أيضا كرئيس حكومة في ذلك الوقت ممكن أن تكون على قناعة بأن 51% فقط من التونسيين يؤيدون حكومتك؟

محمد مزالي:

أنا، أنا كنت أقنع بـ51% والله، وهذا قلته في خطب كثيرة.

أحمد منصور:

هل منعك من الاستقالة في ذلك الوقت –مع هذا التزوير المحسوب عليك تاريخيا في تلك الانتخابات– هو نظرتك ورؤيتك إلى أن تكون أنت الخليفة القادم، ومن ثم يمكن أن تصحح؟

محمد مزالي:

أبدا، أبدا والله، والله يعني أنا إلى الآن أشعر بالحزن والأسف، عندما أذكر الانتخابات هذه، لأنها هي الذي، أصبحت منعرج في نجاحي على رأس الحكومة، من وقتها يعني ثقة الناس نقصت، لكن الذي حال دون ذلك أولا محبتي لبورقيبة وتعلقي به، وانضباطي نحوه، هذا أعترف به.

ثانيا: قناعتي حينذاك –وكنت مخطئا– قناعتي أنه يمكن لي فيما سيأتي من الأيام والأسابيع والأشهر والسنوات أن أتفادى ما حدث، وأن أكتسب للديمقراطية مكاسب جديدة.

أحمد منصور:

هل كانت هذه رغبة بورقيبة وحده، عملية التزوير؟ أم أن هناك جناحا موجودا في السلطة أيضا، كان يهمه أن تبقى

الأمور بهذا الشكل؟ وألا تحقق أنت شيئا مما كنت تريد؟

محمد مزالي:

أنا قلت لك إن وسيلة، وسيلة راحت للمكاتب الولاية، وغيرت الأرقام، يعني لأنها حسب السيدتين مؤلفتي كتاب (بورقيبة) (دشت جون أفريق) السيدتان سهير بن حسن وصوفي بيسيس، قالوا وسيلة زورت الانتخابات، وأوحت لبورقيبة، ليه؟ لأنها خافت من تكوين محور عكس، محور بين مزالي وأحمد منستيري من شأنه أن يدعمهما، ويقضي على سلطة وتأثير وسيلة، خاصة، خاصة وأني كنت متفاهم ومنسجم مع أحمد منستيري والمعارضين، وكانوا في بيتي، كنا نجتمع، ونسقنا، وأعناهم، وأعطيناهم حصص في الإذاعة والتليفزيون..

أحمد منصور:

كثير من الوزراء، هل كان كل الوزراء في حكومتك يخضعون لسلطتك أم لسلطة الرئيس؟

محمد مزالي:

الكل يخضع لسلطة الرئيس، يعني ما، ولا وزير واحد يقدر أن يعارض الرئيس، هذا الواقع، لكن في نطاق حكومتي -ما قلش الكثير- مع عدد لا بأس به، كانوا يأتمروا بأوامر وسيلة.

أحمد منصور:

أوامر وسيلة، وليس بأوامرك أنت، ولا أوامر الرئيس!

محمد مزالي:

نعم، يعتبروا أوامر وسيلة هي أوامر الرئيس، لأن لما يمتنع وزير من تنفيذ تعليمات وسيلة تغير عليه صدر بورقيبة، ويقال، وهذا وقع بالنسبة للبعض منهم.

أحمد منصور:

من أهم هؤلاء؟

محمد مزالي:

مثل –مثلا– بلحاج عمرو، صادق بن جمعة مثل الجماعة التي أقالها بورقيبة.

أحمد منصور:

كل هؤلاء أقيلوا بسبب عدم رضاء وسيلة عنهم؟

محمد مزالي:

إيه، لكن وسيلة تقدم الموضوع تقديم آخر، طبعا.

أحمد منصور:

إدريس قيقا يقال إنه كان يفخر بأنه لا يأتمر إلا بأوامر بورقيبة، وإنك لم يكن لك أي سلطان عليه.

محمد مزالي:

قد يكون.. قد يكون ..

أحمد منصور:

لكن في الحقيقة، كيف كنت تتعامل مع هذا الواقع؟

محمد مزالي:

في الحقيقة، أمامي دائما كان منضبط، دائما السيد وزير أول ينضبط، وأحيانا يعني يأخذ كلمة رئيس وزراء، ويؤيد نظريتي، وما شق عصا الطاعة في وجهي أبدا، إلا عندما انطلقت مؤامرة الخبز.

أحمد منصور:

سنأتي إلى مؤامرة الخبز في 3 يناير 84، ولكن قبلها أيضا في العام 81، تم محاكمة حركة الاتجاه الإسلامي.

محمد مزالي:

اسمح لي حبيت أضيف إضافة بسيطة.

أحمد منصور:

تفضل.

محمد مزالي:

وهذا قاله بعض المسؤولين في الوزارة مثل الباجي قايد السسي وغيره إلى يوم الناس هذا، ما أراد إدريس قيقا أن يعطينا الأرقام الحقيقية لانتخابات 81، سألناه في الحكومة والديوان السياسي، يا سيد إدريس، اعطنا قد قدكم أصوات الحزب الحاكم وكم أصوات المعارضين، يقول لا، النتائج في القصر، خذوها من القصر.

أحمد منصور:

وأنت لم تسع بنفوذك إلى أن تأخذها من القصر؟

محمد مزالي:

أنا نعرف أن هذا القصر ما عنده حتى أرقام، الأرقام عنده في الداخلية.

أحمد منصور:

ولم تستطع حتى بعد إقالة إدريس قيقا أن تعرف؟

محمد مزالي:

لم أستطع، وأعترف أني لم أجرؤ على إحداث أزمة في صلب الحكومة،ومع بورقيبة وقتها.

أحمد منصور:

وأنت وزير أول للحكومة، أو رئيس حكومة، أو رئيس وزراء؟

محمد مزالي:

نعم.

أحمد منصور:

كما هو معروف، ولكن هذه كانت طبيعة الحكم في تلك الفترة، في العام 81 تم محاكمة حركة الاتجاه الإسلامي، وهذه تؤخذ عليك أيضا باعتبارك كنت رئيسا للحكومة.

محمد مزالي:

والله يعني لو يسأل مؤرخ أو صحفي، الإخوة في الاتجاه الإسلامي، لا يغلب على الظن أن جوابهم سيكون أن المسؤول هو بورقيبة، ومن مع بورقيبة، وأني أنا من الذين –ولم أكن وحدي– من الذين كانوا، ولا أزال شخصيا

أعتقد، أنه يجب أن يُعامل أو نتعامل مع الظاهرة الإسلامية في تونس معاملة أخرى، معاملة حضارية، معاملة يعني، تعتمد على التي هي أحسن، وعلى التفاوض، وعلى النقاش، لا على العصا والضرب.

أحمد منصور:

أنت فتحت حوارا مع الإسلاميين؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

كان بموافقة بورقيبة؟

محمد مزالي:

لا، لا.. لكن يعني بورقيبة في الحقيقة لم يواجهني في هذا الموضوع، نرجع لإيقاف الإسلاميين في 81، وكنت في أوج يعني السلطة وقتها، أنا لا أقول هذا تملص، وإنما كنت وقتها –لأسباب صحية– في لوزان، تغيبت تقريب 10 أيام أو 12 يوم في جويليه، جويليه [يوليو] 81، لما رجعت قابلت بورقيبة في قصر صقادس في المنستير، قال لي يا سي محمد، قال لي، قال لي، قال لي كدنا نندثر، [كلمتين غير مفهوتين] من مؤامرة كبيرة، وأهو إدريس قيقا وزير الداخلية أعطاني أوراق ، فيها نموذج للتنظيمات وكذا، قال لي الغنوشي لحقناه في الساحل، حب يعمل اجتماع في قصر هدال، زي بورقيبة في 34، تحدي شخصي قل لي هذا، لكن لحقناه..

أحمد منصور:

في 34 هذا الاجتماع الذي أعلن فيه تأسيس الحزب الدستوري.

محمد مزالي:

لتأسيس الحزب هذا، أعتبرها ضربة له هو شخصيا، أنا ما فكرتش في هذا شخصيا، وقال ألقينا القبض عليه في بقالته، وقال لي عبد الفتاح مورو وجدناه في أحواس تونس، وألقينا عليه القبض، وقال يا سي محمد، امنعنا، عاملوا منها محكمة، قال لي يجب الحكم بأحكام قاسية، ونادى وزير العدل ووزير الداخلية، بحيث أنا بهت، خرجت بعدها وسيلة ايش تقول لي يا سي محمد، موافق بورقيبة، قالت لي إذا كنت مش موافق قل.

أحمد منصور:

مش موافق على إيه؟

محمد مزالي:

على إلقاء القبض على الجماعة، والمحكمة، فأنا شفت ..

أحمد منصور:

حتى هذه اللحظة لم يكن قد قبض على أحد منهم؟

محمد مزالي:

لا، ألقي القبض على الأكثرية، وأنا غائب، فأدركت أن هناك جبا، وأن وسيلة أرادت أن تتخلص مني ..

أحمد منصور:

منك أنت؟

محمد مزالي:

أيوا، فأنا سكت، ولم أقل نعم، ولم أقل لا، خرجت بصمتي عن لا ونعم، وليس هذا موقف شجاع جدا، أعترف، لكن..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني من الناحية التاريخية بتعتبر نفسك أيضا في هذا الموقف ..

محمد مزالي [مقاطعًا]:

كان يمكن ناخذ موقفا.

أحمد منصور:

ما هو الموقف الذي يمكن أن تأخذه لو استقبلت من أمرك ما استدبرت؟

محمد مزالي:

خذيته، لا خذيته، لا هذا خذيته، لا كله هذا مجرد أوراق، هل هناك حجج قاطعة، على أن الجماعة حبوا أن يقلبوا الحكم؟ ما كانش عندي حجج أنا شخصيا إلا تقارير البوليس، لكن أضمرت في نفسي...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لكن حتى هذه اللحظة لم يكن لك أية علاقة مباشرة بالغنوشي؟ ولا بالحركة الإسلامية.

محمد مزالي:

لا، غنوشي ايش، لكن ..

أحمد منصور:

منذ 81 هذا؟

محمد مزالي:

منذ ذلك اليوم، وأنا أسعى إلى طي الصفحة، والإفراج عن هؤلاء الإخوة، وهذا أقوله الآن، وأقنعت بورقيبة بعد أشهر بإطلاق سراح الأستاذ عبد الفتاح مورو لأسباب صحية في الظاهر، وأقنعته ولما اقتنع بعد أخذ ورد ونقاش وبعد جلسات وليس جلسة واحدة، لأنه بنقولوا يقول لا، ثم نرجع له، ثم نرجع له، فخرجت بعدها وصرحت لوكالات الأنباء، قلت لقد أذن لنا السيد الرئيس بأن يقضي الأستاذ عبد الفتاح مورو بقية الإيقاف في بيته لأسباب صحية، ثم بعد ذلك وبالتعاون مع الدكتور بن سلامة، حموده بن سلامة وهو من الديمقراطي الاشتراكيين جماعة أحمد المنستيري استدعيت أحد زعيمي الحركة حينذاك، مورو في بيتي، وتناظرنا ليلة كاملة.

أحمد منصور:

ومورو معروف أنه صاحب حجة، وعنده بلاغة، وقدرة على الإقناع..

محمد مزالي :

وظريف وذكي، وكلامه كويس حلو، وعنده حجة، أنا ثمة حجة قالها لي إلى الآن دمغتني، قال لي يا سيد وزير أول ليه تخافوا منا نحن؟ أنتم –يا جماعة– عندكم الإذاعة التليفزيون، عندكم الأخبار، المخابرات، الداخلية، الجيش، الدولة، الولاة، ونحن ما عندنا ولا حاجة، خافين منا ليه؟ كيف تقدر تجاوبه؟ فاتهمنا، فقلت يا سي عبد الفتاح قل للجماعة المسجونين الأخ راشد الغنوشي والأخ صالح كركر ومن معهم في ذلك الوقت، من معاهما، يعملوا لي مذكرة، إيه يحبوا؟ شو برنامجهم؟

بعد تقريب شهرين، جاني وزير الأمن الأخ أحمد بن نور وهو منفي مثلي في باريس الآن، وقال لي الجماعة أمضوا جميعا في برنامج عمل، فقرأته بحضور الأخ أحمد بن نور وهو حي يرزق في باريس، قلت له يا سي أحمد أنا لو

أمكن لي هالنص هذا نقدر نمضي عليه، وأنشره كافتتاحية في مجلتي الفكر، أنا حياتي كلها أدعو إلى أسلمة المجتمع، وإلى الأصالة، وإلى أن..

أحمد منصور:

يعني الآن حركة الاتجاه الإسلامي قدمت لك برنامجا لتواجدها في المجتمع؟

محمد مزالي:

واستسغته، يعني أنا أختلف معهم ربما في طرق العمل، لكن في الثوابت الروحية، أنا -أخ أحمد- لا أشكر نفسي، ولكن هذا مكتوب تاريخيا، لما أسست الفكر، أنا كنت أحرر دائما السوانح، أول سانحة تلقاها في الفكر في أكتوبر 55، مثلما قلت لك في حلقة سابقة، قلت إن تونس على قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال، والاستقلال ليس جيش ولا دبلوماسية ولا أمن،ولا أعلام ترفرف، وإنما هو وجود، والدول لا تبقى، ولا تصمد أمام الدهر إلا إذا كانت لها مقومات تشدها وتغذيها، ومقومات تونس منذ 14 قرن هي الدين الإسلامي واللغة العربية، ونؤسس -على بركة الله- هذه المجلة، لتغذي وتدافع وتنافح عن الدين الإسلامي في هذه الديار وعن اللغة العربية، هذا كتبته في غرة أكتوبر 55.

أحمد منصور:

لكن سعادة السيد مزالي، هل تأكدت فعلاً أنت من أن الاتجاه الإسلامي في 81 كان يعد لمؤامرة بالفعل؟

محمد مزالي:

لا لا لم أتأكد، ولا أعتقد ذلك، كانوا يحملوا مشروع، مشروع يعتبروه مضاد لمشروع التغريب الذي كان يحمل لواءه الرئيس بورقيبة في نظرهم، وكانوا يدعون إلى الإسلام واللغة العربية، وإلى إحياء التعليم الزيتوني، فأنا هذه الأفكار كنت أدعو لها من يوم أن كانوا هم شبان في الثانوية، كنت أكتب ذلك كل شهر، كل شهر وأنا في الفكر وأنا أمتاز، أمتاز -إن صح التعبير- عن بقية الزملاء في الحكومة التونسية، أني أكتب كل شهر أفكاري، بحيث ليس، لأن المثل التونسي يقول اللسان ما فيش عظم..

أحمد منصور:

قرأت لك بعض، بعض الأفكار التي تبين أيضا أنك لم تكن مجرد رجل سياسة، وإنما أيضا كنت مفكرا.

محمد مزالي:

أنا -يا أخ أحمد- أنا رجل فكر، يعني زج بي في السياسة، فتهت فيها، أنا، أنا أنا أطالب، وأطلب غدا -بعد وفاتي- أن يقال إن مزالي رجل ثقافة، لا سياسي، أنا كنت، أنا دخلت في السياسة بالوطنية يعني، بالنضال من أجل الاستقلال.

أحمد منصور:

لكنك بقيت فيها تمارسها أكثر من 30 عاما، حتى وصلت إلى أرفع درجة بعد الرئيس، وهي رئاسة الحكومة، أو الوزير الأول.

محمد مزالي:

يعني ضربة من غير...،يعني رمية من غير رام، يعني حيث نرجع للإخوان ..

أحمد منصور:

خلينا نرجع لحركة الاتجاه الإسلامي لنر، لنر ما الذي وقع في النهاية بالنسبة لها.

محمد مزالي:

بحيث لما قلت للأخ أحمد بن نور قلت له النص هذا وثيقة، يشبه ما كنت أقول، ثم ذهبت لبورقيبة مرة أولى، ومرة ثانية، ومرة ثالثة، وأقنعته حتى وافق على إطلاق سراحهم جميعا، والمرة قبل الأخيرة، قال يا سيد محمد، طيب

نسيبهم كلهم إلا الغنوشي، قلت لا يا سيادة الرئيس، استعملت حيلة، قلت كيف اقديش، قال على ايش؟ قلت أنت فرنسا عملت هيك في عام 36، أطلقت سراح الزعماء، إلا أنت، فأصبحت زعيم بذلك، قلت إنت، قلت تخليه غنوشي وحده في السجن، معناه هو الزعيم، قال لي الحق معك، قال لي الحق معك، نطلق سراحهم كلهم، فأطلقوا . . .

أحمد منصور:

تفتكر سنة كم أفرج عنهم؟

محمد مزالي:

في 3 اوت [أغسطس] 84.

أحمد منصور:

وقدموا مشروعهم؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

وبعد ذلك قبض عليهم، بعدما قدموا أسماءهم ومشروعهم.

محمد مزالي:

بعد ذلك ظلوا يعملون، منها الأخ الغنوشي وزملاؤه نظموا ندوة صحفية، وأعلنوا فيها عن تأسيس حزب الاتجاه

الإسلامي.

أحمد منصور:

دون، دون عودة إلى السلطات والحكومة؟

محمد مزالي:

أبدا، وأنا شخصيا على علم بهذا، ولم أحرك ساكنا، أنا أتكلم وهم يتكلموا.

أحمد منصور:

أنت أيضا تعتبر أنهم أخطأوا في كثير من تصرفاتهم، ودفعوا ثمنا لها، أم أنهم كانوا مظلومين؟

محمد مزالي:

أنا –إن حق لي– أن أوجه لهم نقدًا، قلت ربما خطأهم الأكبر أنهم تعجلوا، ولم يتريثوا، ولم يدعموا حكومة كانت تسير نحو الأصالة، ونحو الاستقلال التونسي الحقيقي، الأمر الذي أدى بنا جميعا إلى الخسران، هذا بصفة عامة، لكن ..

أحمد منصور:

لكن كممارسة، كممارسة من الاتجاه الإسلامي، أو حركة النهضة..؟

محمد مزالي:

كممارسة أنا أحترمهم، والدليل، والدليل، نعطيك دليل، لما أغارت إسرائيل على تونس في غرة أكتوبر 85، أنا حاولت أن أسلك سلوك البلدان المتحضرة، فناديت كل أحزاب المعارضة واستقبلتهم في مكتبي، بحضور التلفزيون

والإذاعة، وتصريحاتهم، أحمد منستيري وجماعته، الحاج عمرو وجماعته، محمد حرملي الشيوعي وجماعته، والغنوشي وجماعته كان معه الأخوان عبد الفتاح مورو وحماد جبالي، واستقبلتهم أكثر من ساعة، ساعة ونصف ونحن نتحدث، ولم أستشر بورقيبة، والغريب هو أن بورقيبة لم يفاتحني في الأمر بعد.

أحمد منصور:

وعلم بهذه التفاصيل؟

محمد مزالي:

طبعا في التليفزيون، والإذاعة، يعني سمع إلى هذا مرات في الإذاعة ..

أحمد منصور:

معنى ذلك أن بورقيبة، كان يترك لك مجالا في الحكم، ولا يتدخل كثيرا فيما تقوم به من أمور؟

محمد مزالي:

أو، أو يتدخل في الوقت الحاسم، معناه يتركك تواصل..

أحمد منصور:

يغض الطرف راضيا.

محمد مزالي:

ويختار هو الوقت لرد الفعل لربما، كذلك مثلا كانت جماعة أحمد بن صالح يعني جماعة بن صالح حزب محظور، وبورقيبة كان زعلان جدا ضد بن صالح، في 6 سنين اللي توزرت فيها أنا الحكومة –والحمد لله– لم يمس أي

مناضل من جماعة بن صالح أبدا، وهذا ما يقوله الأخ بن صالح وهو منفي مثلي في باريس، يقول لي في فترتك أنت لم ينل أحد المناضلين أي سوء، وكنت أعلم أنهم اجتمعوا، عقدوا مجلس وطني، عقدوا اجتماعات يتكلموا، أنا ما أراش [أرى] مانع، أنا كنت أتكلم كذلك.

أحمد منصور:

الآن نتخطى مرحلة الاتجاه الإسلامي وما وقع فيها، لا سيما وأنه في فترة رئاستك للحكومة من 80 إلى 86، وقعت عدة أشياء للإفراج عنهم.

محمد مزالي:

أقول لك نقطة هامة للتاريخ، هو أنه إلى يوم إقالتي، أي إلى يوم 8 جويليه [يوليو] 86 كانت الجماعة حرة، والشيخ راشد الغنوشي حر، ينتقل ويجتمع، بعد بعيد إقالتي وقع مطاردتهم، ووضع راشد الغنوشي في الإقامة الجبرية في نوفمبر 86، معناها 4 أشهر بعد عزلي، وبعد هروبي، ثم أُلقي عليه القبض في مارس 87، هذا الناس ينساه الفترة هذه، ومنذ إلقاء القبض على الغنوشي في 7 مارس، في مارس 87، بدأت المصادمات والمظاهرات، ونظمت بين قوسين المحاكمة المأساة الهزلية في سبتمبر 87، وقد أصدرت كتاب، رسالة مفتوحة إلى بورقيبة في باريس، وأنا منفي، وأولادي في السجن، وناصرت هؤلاء الإخوة، وشجبت هذه المحاكمة المهزلة في سبتمبر 87، حيث لأني أدافع عن حقوق الإنسان وأدافع عن تونسيين مهما كانت أفكارهم.

أحمد منصور:

أخرج الفلسطينيون من لبنان، وجاءوا في العام 82، تم احتضان الفلسطينيين في عام 82 في تونس، وكنت أنت رئيسا للحكومة في ذلك الوقت، ما طبيعة الترتيبات، خاصة وأن تونس متهمة أنها ساهمت في تلك الفترة بقبولها الفلسطينيين على بعد عدة آلاف من الكيلومترات من بلدهم، فإن هذا كان المنفى الأخير لهم لعملية التسوية التي تمت بعد ذلك؟

محمد مزالي:

نعم، نعم، صحيح، صحيح، يعني في، أظن في سبتمبر 82، ذهبت كالعادة إلى المنستير في سبتمبر، بورقيبة كان في المنستير، فاستقبلتني وسيلة، لأن وسيلة كانت دائما تستقبل الوزير أول، أو أي وزير، قبل الدخول إلى رئيس الدولة، وتحاول أن تؤثر عليه.

أحمد منصور:

في أية مقابلة رسمية تتم مع الرئيس كانت وسيلة تلتقي بكم أولا؟

محمد مزالي:

هي لا تحضر، هي لا تحضر بصفة عامة، لا تحضر، وإنما تؤثر من وراء حجاب، من وراء الأبواب، فقالت لي: بس يستقبلك الرئيس بورقيبة، وبس يشاورك في استقبال الفلسطينيين، ومن فضلك أيد ذلك، قلت لها، قلت لها أنا لوسيلة أنا مش محتاج لكي ايش تقولي، أنا أعتبر أن استقبال الفلسطينيين واجب علينا، واجب علينا، احنا مع الفلسطينيين من أول الانتفاضة من الثلاثينات، وهذا شرف.

قيقا، قيقا كان معها، قال يا سي محمد، نحب نهنيك، قلت له تهنيني بايه؟ قال لي فرنسا وأمريكا يؤيدوا ذلك، قلت أنا ما حاكيش [لا أحاكي] فرنسا ولا أمريكا، أنا كمناضل، كمسؤول، أرى أن من واجبي أن أقنع بورقيبة بقبول الفلسطينيين.

فدخلنا لبورقيبة، أنا وقيقا وزير الداخلية، ووسيلة وراء الباب، قلت له يا سيدي الرئيس أحسن ما تعمل، هذول ناس مشردين، مطاردين، مهددين بالموت، تونس تستقبلهم مهما كانت التكاليف، مهما كانت قلة الإمكانيات، فنظر لي وحدق في، قال لي أنت موافق؟ قلت أنا موافق ومؤيد، قال كويس، وقتها نادى حكم بلعاوي وكان في الطابق السفلي، وبشره بأن تونس ستستقبل الفلسطينيين، ولذلك الحق يقال وسيلة لعبت دور إيجابي في قضية الفلسطينيين.

أحمد منصور:

أنتم حينما قبلتم الفلسطينيين في ذلك الوقت، ألم تكونوا تدركوا، الفلسطينيين حينما كانوا في بيروت كانوا على خط

المواجهة، حينما كانوا في الأردن كانوا في خط مواجهة، حينما خرجوا إلى اليمن وإلى تونس كان معنى هذا أن هذا نهاية القضية الفلسطينية، أنتم تستضيفون أناسا على بعد عدة آلاف كيلو مترات من بلدهم المحتل، معنى ذلك أنهم سيعيشون لاجئين أو منفيين، أو مناضلين سياسيين، تمهيدا لمرحلة ما بعد ذلك.

أنت الآن بتبين لي أن القرار مجرد قرار عاطفي، ورغبة في أن دول نستضيفهم أو شيء من هذا القبيل، البعد السياسي أين كان في ذلك الوقت، في ظل ما أشرت إليه من قول إدريس قيقا لك بأن الولايات المتحدة وفرنسا..

محمد مزالي :

فرنسا وأمريكا ما يهمنيش.

أحمد منصور:

موافقون على ذلك، معنى ذلك أن هذا مخطط أيضا.

محمد مزالي:

نعم، لكن أحيانا المخططات تتلاقى، لكن أنا ما أعتبره أن التضامن مع الفلسطينيين، أو التضامن اللي عشناه في دمائنا، وأبداننا، وعقولنا مع الجزائريين، مدة 8 سنوات من الثورة الجزائرية، وتقاسمنا الحلو والمر مع الإخوان الجزائريين، نعتبر هذا جزء، جزء من الواجب.

أحمد منصور:

هذا فرق، الجزائر مجاورة لكم، ودايما تحتاج إلى خط دفاع خلفي، وبعد استراتيجي..

محمد مزالي [مقاطعًا]:

لكن ويش، تحملنا القنابل ..

أحمد منصور:

لكن الفلسطينيين؟ يعني ..

محمد مزالي:

زي بعض عرب، عرب، عرب.

أحمد منصور:

نحن لا نتكلم في هذه النقطة، نقطة الواجب والعروبة والإخوة والعاطفة، ولكن أتكلم الآن في نقطة إبعاد الفلسطينيين عن ساحة المواجهة الآن، وأن تكون تونس هي المحطة قبل الأخيرة للقضاء على القضية الفلسطينية.

محمد مزالي:

طلبوا منا ذلك، وهل يمكن أن نتملص من هذا؟ هذا واجب، أنا شخصيا أعتبر هذا واجب، الحياة السياسية ليست فقط حسابات سياسية بل مواقف.

أحمد منصور:

أنت الآن في البعد التاريخي بعد خروجك من المسؤولية، وفي هذا الوقت، هل أدركت الآن بعد مرور ما يقرب من 20 عاما على ما حدث في أن مجيء الفلسطينيين إلى تونس كان فعلا مخطط سياسي تمهيدا لما وقع بعد ذلك في أوسلو وغيرها؟

محمد مزالي:

لا، لا، معناها لم أكن أتصور وقتها في عام 82، أنه كان هناك مخطط لحل سلمي مع الفلسطينيين، بل كنا دائما

نرنو إلى الكفاح الفلسطيني الفلسطيني، ولهذا استبشرنا كثير بالحجارة، بأطفال الحجارة العظام، والشهداء منهم بالخصوص، يعني كان واجب. يعني أنا، أنا باعتقد أنه في السياسة دخول معركة، وتحمل تبعات هذه المعركة يكون بمعزل، بمنأى عن حسابها ترى فيه نجاح أو فشل، يعني الواجب من حيث أنه واجب، مهما كانت التكاليف.

أحمد منصور:

في الثالث من يناير في العام **1984** وقعت انتفاضة الخبز في تونس، وكنت رئيسا للوزراء، ثم تصاعدت قضية خلافة الرئيس بورقيبة بين الأطراف المختلفة.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من انتفاضة الخبز في الرابع من يناير، ومسؤوليتك عن هذا الأمر، شكرا لك.

محمد مزالي:

هذا ملف كبير، شكرا.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس الحكومة التونسية الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الإثنين **1421/9/8**هـ الموافق **2000/12/4**م، آخر تحديث الساعة: **22:52**(مكة المكرمة)،**19:52**(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/09/22

محمد مزالى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (محمد مزالي) رئيس الحكومة التونسية الأسبق، مرحبا سيد مزالي.

محمد مزالي:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند حدث هام من الأحداث التي وقعت في تونس أثناء توليك لرئاسة الحكومة، وهو انتفاضة الخبز، أو ما أطلق عليه انتفاضة الخبز التي وقعت في الثالث من يناير عام 84، ما هي الإرهاصات التي سبقت هذه الانتفاضة؟

محمد مزالي:

أنا شخصيا أسميها أو أنعتها بـ(مؤامرة الخبز)، لا انتفاضة، هي مؤامرة تذكرنا بمؤامرة 26 جانفيي [يناير] 78، وقد تحدثنا عنها، والبطانة (جماعة القصر) خططوا لإثارة الرئيس بورقيبة حول ما اعتبروه تبذير للقمح ولمشتقات القمح، وخاصة الخبز.

أحمد منصور:

من تعني بجماعة القصر؟

محمد مزالي:

يعني.. (وسيلة) وبعض وزراء وفي مقدمتهم وزير الداخلية السابق(إدريس قيقا) وغيرهم..

أحمد منصور:

من غير (إدريس قيقا)؟

محمد مزالي:

غيرهم.. يعني أشخاص ثانويين يعني.

أحمد منصور:

لكن الدور الأساسي والعلاقة الوثيقة والمتينة كانت بين (إدريس قيقا) و(وسيلة عمار)؟

محمد مزالي:

فيما أعتقد.

أحمد منصور:

هل كان (إدريس قيقا) هو الرجل الأول بالنسبة لـ(وسيلة) في تلك المرحلة؟

محمد مزالي:

لا.. لا..

أحمد منصور:

من كان الرجل الأول؟

محمد مزالي:

يعني كان عندها رجال كثيرين، يعوض بعضهم البعض، يعني تحدثنا في السابق عن (الطاهر بلخوجة)، لكن أمره انتهى حينذاك، (الباجي قايد السبسي)، (عزوز الأشرم)، وخاصة الجماعة المنتسبين إلى تونس العاصمة.

أحمد منصور:

في العام 84 تحديدا، من هم أبرز رجال (وسيلة) الموجودون في السلطة غير (إدريس قيقا)؟

محمد مزالي:

(الباجي قايد السبسي) فيما أعتقد.

أحمد منصور:

كان وزير..

محمد مزالي:

نعم الخارجية..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

الخارجية في ذلك الوقت؟

محمد مزالي:

نعم.. وفي سبتمبر 83 قبيل سفر بورقيبة إلى ألمانيا للاستراحة، هاتفني.. خاطبني بالتليفون، وقال لي: شفت برنامج في التليفزيون، فيه تبذير كبير للخبز، وللحد من هذا التبذير يجب مضاعفة سعر الخبز.. مضاعفة 100%.

أحمد منصور:

هكذا!! قرار فردي من دماغه؟

محمد مزالي:

بالضبط.

أحمد منصور:

لمجرد أن شاهد برنامج.. دون شعور بمأساة الناس.. بحاجة الناس!!بموارد الناس!!

محمد مزالي:

أبدا.

أحمد منصور:

والخبز هو السلعة الرئيسية بالنسبة لهم!

محمد مزالي:

طبعا هو المادة الأصلية، و(وسيلة) أوحت لمدير الإذاعة والتليفزيون حينذاك المرحوم –توفي الآن فيما قيل لي– (المنصف بن محمود) لينظم (روبورتاج).. وصف لبعض المزابل.. وخاصة بعض الأماكن التي يؤمها الفقراء، ومقبرة الجلاز في تونس، لتصوير أكداس من الخبز.. قطع الخبز.. يعني.. الفواضل.. وهكذا فعل، وعندما خاطبني مدير الإذاعة قال لي: إني أعددت برنامج لترشيد المواطنين، حتى يخففوا من التبذير، وأنا صدقت هذا القول طبعا، واعتبرت هذا من واجب التلفزة والإذاعة...

أحمد منصور:

هنا اسمح لي قبل أن نتطرق أو نخرج من هذه النقطة، كأنه كان هناك عدة قوى رئيسية تدير السلطة في البلاد.

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا

أحمد منصور:

أنت كرئيس وزراء.. كرئيس حكومة.. كوزير أول كنت تمثل أحد هذه القوى.

محمد مزالي:

أنا والله يعني وقتها وحتى الآن، بعد هذه السنوات الطويلة أعتبر نفسي وحيد، لم يكن لي..

أحمد منصور:

وزراءك أين؟

محمد مزالي:

وزراء هم وزراء بورقيبة.. مرة أخرى.. يعني، يعني من الخطأ..

أحمد منصور:

يعني أنت كنت مثلهم؟ يعني هل نستطيع أن نقول أن الوزير الأول مثل أي وزير في الحكومة؟

محمد مزالي:

أنا كنت –ربما– أول الوزراء، لكن ليس رئيس حكومة بالمعنى المتعارف الآن في أوروبا مثلا، وفي الدول المتقدمة، يعني بورقيبة في النظام الرئاسي هو كل شيء، وكما سبق أن قلت –وهذه عقيدتي– أن الرئيس بورقيبة بقدر ما كان يشيخ ويكبر وتضعف قواه بقدر ما كان يتشنج ويحاول كل مرة أن يثبت أنه صاحب القرار الأول والأخير..ف..

أحمد منصور:

يعني رغم أنك رئيس حكومة، لكن لا تمثل أي سلطة أو قوة في نظام الدولة؟

محمد مزالي:

لا.. أبدا.

أحمد منصور:

ما هي القوى الأخرى غير (وسيلة) ومن حولها من الوزراء؟

محمد مزالي:

يعني فيه بعض الوزراء، خاصة أولئك الذين تولوا مسؤوليات طويلة في الزمن، على رأس الحزب الاشتراكي الدستوري كونوا لأنفسهم يعني أصدقاء.

أحمد منصور:

وهؤلاء من أين كانوا يستمدون قوتهم في السلطة؟

محمد مزالي:

من.. من.. من يعني حرفيتهم –إن صح التعبير– احترافهم السياسة، أنا لم أحترف السياسة، أنا كنت مناضل أيام الكفاح من أجل الاستقلال، ثم كنت طيلة البناء والتشييد أعتبر نفسي مناضل من أجل بناء الدولة وخدمة المواطنين، لم أفكر أبدا في تكوين عصابة أو موالين أو (ريزو) يعني أو جماعات أحتاج إليها في يوم من الأيام.

أحمد منصور:

يعني في الوقت الذي وصلت فيه إلى أن أصبحت خليفة بورقيبة تقريبا، أو ينظر إليك هكذا على أنك خليفة بورقيبة لم تحترف السياسة؟

محمد مزالي:

لا.. لا.. وقد سألتني مرة مجلة (جون أفريك): هل لي أنصار؟ قلت لها: لا.. أنا وحدي.. ما عندي إلا أبنائي فقط، أبنائي من عائلتي، البقية كلهم نعتبرهم مناضلين، ومواطنين سواسية، يعني لم أفكر في يوم من الأيام أن أكون لي رجال أو نساء.

أحمد منصور:

هل طبيعتك هي التي لم تؤهلك إلى تكوين رجال وتكوين وضع أمن؟

محمد مزالي:

ليس طبيعتي، بل عقيدتي بأن السياسة أخلاق أو لا تكون، وكنت دائما، ولا أزال أعتبر أن الغاية لا تبرر الوسيلة، بحيث أقحمت دائما في البعد السياسي بعدا أخلاقيا وحضاريا، وكدت أكون الوحيد.. هناك بعض زملاء مثلي، لكن كدت أكون الوحيد بهذا الاتجاه.

أحمد منصور:

يعني إذن هناك الرئيس بورقيبة، هناك (وسيلة عمار) وما حولها ومن حولها من بعض الوزراء.. هناك بعض الوزراء الآخرين الذين احترفوا السياسة، واستطاعوا أن يكونوا مراكز قوى لأنفسهم، أما أنت كوزير أول وكرئيس حكومة فكنت وحيدا كما تقول.

محمد مزالي:

وكنت أقول لنفسي –كلما نبهت إلى الأخطار– قلت: أنا وزير أول، اصطفاني الرئيس بورقيبة، فإذا بدا له أني لا

أقدر على تأدية الرسالة، فيكفي بكلمة أن أرجع إلى التعليم أو أتقاعد وأنا مرتاح البال، هنيء الضمير، يعني من غير أي أسف أو ندم.

أحمد منصور:

لو رجعنا إلى ما سبق انتفاضة الخبز أو ما تطلق عليه أنت (مؤامرة الخبز)، والتقرير الذي بث في التليفزيون حول عملية التبذير في استخدام الخبز..

محمد مزالي:

يعني.. وهناك مسؤول كان ضمن القصر، وكان يقرأ لبورقيبة جرايد، وبعد 7 نوفمبر ألقي عليه القبض، فقيل لي إنه صرح في السجن بأنه شاهد بعيني رأسه مؤامرة (وسيلة)، عندما نادت مدير الإذاعة أمام بعض الشُّهَّاد، وقالت له: يجب توريط مزالي، ويجب إثارة بورقيبة، بعد هذا قلت للرئيس: سيدي الرئيس تفضل امشي.. سافر، وأنا سأرافقك إلى المطار، وسندرس القضية، هذه مسألة سيلزمها دراسة، وعندما وصلنا إلى المطار، واصطف الوزراء واحدا بجانب الآخر، وكان من ضمن الحكومة والديوان السياسي (الحبيب عاشور) فكان...

أحمد منصور:

(الحبيب عاشور) كان رئيس الاتحادات العامة للشغل، وهذا المنصب كان يؤهله أن..

محمد مزالي:

يحضر، باعتباره رئيس منظمة.. منظمات يعني هي حول الحزب حينذاك، وكان يقول لبعض الوزراء، وللحبيب عاشور، وسمعه الناس: يجب مضاعفة سعر الخبز، ورأى النظارة بورقيبة يحرك إصبعيه، معناها رمز للمضاعفة.

أحمد منصور:

كان سعر الخبز كم وقتها؟

محمد مزالي:

كان (الباغيت).. يعني الصغرى 80 مليم، والأخرى أظن 110 مليم.. أو شيء كهذا..

أحمد منصور:

يعني إذن ستكون مضاعفة؟

محمد مزالي:

160.. نعم.. مليم يعني..

أحمد منصور:

ما أثر.. ما أثر أنت..كرئيس حكومة في ذلك الوقت، ما هو الأثر الذي كنت تتوقعه لمضاعفة سعر الخبز بالنسبة للناس؟

محمد مزالي:

أنا كنت أتوقع –وهذا يعني واضح في الأرقام– أن هذا من شأنه أن يهرِّيء.. (أن يضعف) الطاقة الشرائية للطبقات الكادحة، وأعطيكم دليل على هذا، هو أنه في أبريل 83 يعني 5 أشهر تقريبا، قبل أمر الرئيس، بعد إثارته، كان وزير التخطيط والمالية حينذاك الأخ (منصور معلى) في ندوة صحفية، في ندوة صحفية متلفزة.. يعني نقاش.. منبر..، وقال الأخ (منصور معلى) وهذا مسجل وموجود، ويمكن التأكد منه، قال: يجب أن نفكر جديا –أولا– في تغيير أسعار القمح ومشتقاته، لم يقل مضاعفة، وإنما قال: رفع الأسعار.. لأن صندوق التعويض يعني كاد يفلس..

أحمد منصور:

الدعم يعني؟

محمد مزالي:

صندوق الدعم طبعا، وثانيا قال: يجب التراجع شيئا فشيئا في مجانية التعليم، وكنت أنا في بيتي، وأخذت التليفون، وكلمت منشط الإذاعة بنفسي، وقد سمع صوتي من غير أن ترى صورتي، كنت في بيتي، وقلت: يا أستاذ، يا حضرة الزميل.. في الحكومة قررنا ألا نمس هذه السنة، لا سعر الخبز، ولا مجانية التعليم، هذا معناه أني شخصيا لم أكن مقتنع، وإن كنت مقتنع بضرورة الزيادة التدريجية شيئا فشيئا، لا المضاعفة الفجئية..

أحمد منصور:

رغم إدراكك تماما بأن هناك تيارا يدفع في اتجاه مضاعفة أسعار الخبز.

محمد مزالي:

فيه تيار للزيادة التدريجية، أما المضاعفة فقد كانت صدمة كبيرة للجميع يعني، وخاطبني بورقيبة من ألمانيا مرتين، وفي كل مرة أقول.. أجيب بأني بصدد الدرس..

أحمد منصور:

ماذا قال لك؟

محمد مزالي:

قال لي: اخرج شي يلزمها قرار، **arrete** قرار يصدر في جرايد رسمية، قلت: لا، قال لي: لماذا؟ قلت: لأن هذا يستدعي مراجعة صندوق التعويض (الدعم) يجب مراجعة يعني هوامش ربح وخسارة الخبازين، كذلك جماعة رحي القمح.. من تسمونهم في مصر (الطحانة)..

أحمد منصور:

الطحين

محمد مزالي:

الطحين.. نحن هذه كلمة مستهجنة في تونس..

أحمد منصور:

الطحين كلمة مستهجنة؟!

محمد مزالي:

مستهجنة.. (هذه من مشاكل اللغات العامية في الدول العربية) -بين قوسين-، وكذلك وكذلك وأنا فكرت في ضرورة التعويض عن الخسارة في الطاقة الشرائية، يعني فكرت في إسناد الطبقات الكادحة والمعوزين منحة، لا أقول تساوي بالضرورة.. إنما تقارب ما يخسره هؤلاء المستضعفون من طاقة شرائية، نتيجة لمضاعفة الخبز.

أحمد منصور:

أنا أفهم من ذلك أن القرارات كانت تصدر بشكل هوجائي.. غير مدروسة.. هوائية، لا تراعي مصالح الناس، في الوقت الذي من المفترض فيه أن القائمين على السلطة هم يراعون مصالح الناس بالدرجة الأولى.

محمد مزالي:

صحيح.. وعلى الأقل يدرسون، يدرسون ويتمعنون، ويقلبون المشكلة من جميع جوانبها، وهذه هي المشكلة مشكلة بورقيبة في أيامه الأخيرة في الحكم.. يعني القرارات الفجئية غير المدروسة، ويشعر بورقيبة بأنه صاحب السلطان عندما يفاجئ الجميع بقرار باتخاذ هذا القرار أو هذه القرارات، فلما رجع إلى تونس قال لي: أحب أن أرأس بنفسي

مجلس الوزراء..

أحمد منصور:

سافر في سبتمبر.. متى..

محمد مزالي [مقاطعا]:

في أكتوبر يعني.. في أوائل أكتوبر، وفعلا نزل إلى (القصبة)، وفرح به الجميع، وقبل الدخول في قاعة مجلس الوزراء دخل إلى مكتب الوزير أول الذي كان مكتبه في الستينات، وفيه ثم 4 أو 5 وزراء، منهم وزير الفلاحة (إدريس بن عثمان).. وزير الاقتصاد (عزوز الأصرم).. وأظن.. لا (رشيد صفار).. عفوا، وابنه (الحبيب الابن) أهم من حضر، وقال لي: الآن نعد القرار.. نعد النص، فأقنعته بأن يمهلني إلى غرة يناير قال لي: لماذا نضيع الوقت؟ قلت لأن المسألة فيها دراسة.

أحمد منصور:

يعني أنا أفهم بذلك إن قضية رفع سعر الخبز كانت الآن هي القضية الأساسية التي تسيطر على أركان الدولة في تلك المرحلة؟

محمد مزالي:

يعني هي كانت مؤامرة تستهدف الوزير الأول، مو هذا الموضوع يعني، وإلا كانت قضية عادية، كان يمكن أن ندرسها، وحلها في نطاق..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

هل كان الرئيس يشارك في تلك المؤامرة؟

محمد مزالي:

هو الرئيس.. أبدا –في اعتقادي– بريء من هذا، وإنما يعني وقع تحميسه –إن صح التعبير– إثارته، بسبب ما اعتبره تبذير.

أحمد منصور:

(وسيلة) التي لعبت هذا الدور؟

محمد مزالي:

نعم.

أحمد منصور:

(إدريس قيقا) لعب دورا معها في إقناعه؟

محمد مزالي:

هذه قناعتي.

أحمد منصور:

المؤامرة على الوزير الأول نفهمها في تلك المرحلة بأنها سعي لإقالته وإبعاده؟

محمد مزالي:

طبعا.

أحمد منصور:

من هو الشخص الذي كان مرشحا في تلك المرحلة ليكون بديلا عنه؟

محمد مزالي:

سيأتيك الحديث يعني.. (إدريس قيقا) -في اعتقادي- وهذا ما كاد يقع في يوم ما، يعني في الأيام القليلة بعد 3 واللا2 مارس.. 2 يناير، فأقنعته بالتريث، فلما دخلنا إلى قاعة مجلس الوزراء، وأمام المصورين قال لوزير الإعلام، قال له: يا سي عبد الرزاق.. اسمه (عبد الرزاق الكافي) قال له: حط [أثبت] في المحضر.. في البيان الختامي للمجلس، حط [أثبت] أن الحكومة برئاسة المجاهد الأكبر قررت مضاعفة سعر الخبز، فأنا ترقبت حتى خرج الصحفيون، معذرة للصحافة، ثم والله كنت الوحيد الذي عارض بورقيبة، ولم يتكلم أي وزير آخر حتى أقنعته.

أحمد منصور:

ماذا قلت له؟

محمد مزالي:

قلت: يا سيادة الرئيس، احنا اتفقنا.. اتفقنا منذ حين في المكتب أن تعطينا شهرين حتى أتفاوض مع اتحاد الشغل، أتفاوض مع اتحاد المزارعين، مع الخبازين، مع الرحاية.. مع يعني.. ومع وزارة المال والتخطيط.. حتى نقيم كم المنحة المعطاة للطبقات الضعيفة، فالوحيد الذي تكلم هو رئيس البلدية شيخ المدينة (زكريا بن مصطفى) لأن بورقيبة قال له: يا سيد زكريا، مش قلت لي في الجنَّاز الخبز مرمي هك؟ قال: نعم يا سيادة الرئيس، هو الوحيد، البقية والله أي وزير لم يتكلم إلا أنا، فما زلت به إقناعا، حتى قال: طيب طيب، نضيع شهرين ولكن كويس.

أحمد منصور:

وافق على التأجيل إلى بداية يناير.

محمد مزالي:

وافق على التأجيل.. فأجلنا واتفقنا..

أحمد منصور:

لكن هو كان قد صرح للإعلام بهذا الأمر؟

محمد مزالي:

لا، هو قال للوزير حتى يكتب البلاغ قبل انتهاء مجلس الوزراء، كان المفروض أن يتلوه، والوزير بعد..

أحمد منصور:

بعد الاجتماع.

محمد مزالي:

هذا من علامات الديمقراطية طبعا!!

أحمد منصور:

نعم.

محمد مزالي:

فقضينا نوفمبر وديسمبر في الإعداد.. الذي يجب أن يعلمه الإخوان النظارة في تونس، وفي خارجها هو أني تمكنت من إقناع الاتحاد العام التونسي للشغل وزعماءه –وسأذكرهم– بالاتفاق معي في سقف المنحة، والمنحة تتكون من دينار ونصف لكل فرد في عائلة لا يتجاوز عدد أفرادها الستة، حيث أب وأم و4 أبناء، فتكون المنحة 9 دنانير، وقدرت الخسارة في الطاقة الشرائية بحوالي 10 أو 10.5، يعني بسيطة كانت. وعندي وثيقة يمكن أن أدلي بها، فيها اتفاق ما بين أعضاء الحكومة، 4 أو 5 أعضاء حكومة المسؤولين في الصف الأول، وزعماء اتحاد الشغل، وفي مقدمتهم المرحوم الآن (الحبيب عاشور) و(الطيب البكوش) و(خليفة عبيد) والكاتب العام الحالي، نحن في 99 للنقابات، وهو (إسماعيل السحباني) كلهم أمضوا على الاتفاق على الزيادة في سعر الخبز.. المضاعفة، وعدا هذه المنحة، التي استنبطتها شخصيا لتخفيف الوطأة على الطبقات الكادحة..

أحمد منصور:

بحيث يكون هناك توازن إلى حد إلى حد ما..

محمد مزالي:

هذه سميناها الإجراءات المصاحبة، ثم ب(تليغراف).. ببرقية.. لأول مرة في تاريخ تونس المستقلة، برقية لكل المحافظين.. كل الولاة لتحويل قدر مليار أو مليارين، بحسب الولاية حتى يدعموا المعوزين الذين ليسوا عملة، ولا موظفين.

أحمد منصور:

حسن، هنا نحن نريد أن نفهم نقطة مهمة جدا، كثير من الحكومات بالذات في العالم الثالث تقوم برفع الدعم عن السلع، الآن بتوصيات من صندوق النقد والبنك الدولي، والمقرضين الموجودين في أنحاء العالم، في نفس الوقت تقوم بزيادة الرواتب، زيادة تحاول أن تغطي بها مثل نفس الطريقة التي فعلتم بها الآن.. لماذا أصلا رفعتم سعر الخبز؟ دعوا سعر الخبز كما هو، ولا تعطوا الناس منحة، أو ارفعوا سعر الخبز 10% بدل هذا السعر المضاعف..

محمد مزالي:

يا ريت.. لو قلت هذا أنت للرئيس بورقيبة لوفرت علينا أزمة من أشد أزمات تونس المعاصرة..

أحمد منصور:

لا، هذا الكلام الذي أقوله منطقيا ومقبولا أم لا؟

محمد مزالي:

أنا شخصيا كنت أتبناه.

أحمد منصور:

يعني أنفع رئيس حكومة!!

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا طبعا هذا خطابي في أيام زمان يعني.. يا ريت.. فالشيء الذي وقع –وهو غريب جدا– هو أن أكثر الولاة اتصل بهم وزير الداخلية، وأرسل منشور لقوات الأمن حتى يجردهم من السلاح، المنشور هذا موجود، وقد أدي به ممضى من طرفه في محاكمة (إدريس قيقا).

أحمد منصور:

خوفا من أن يحدث..

محمد مزالي:

لا..لا..لا بالعكس.. تشجيعا على أحداث الشغب، حتى لا يقدر البوليس على مواجهة الشغب، وبعض الولاة خصوصا في الجنوب..أول والي بدأ بالعيب هو اسمه (حفصة) في ولاية (قبلي) –فيما أذكر– وهو قريب جدا

للسيدة (وسيلة) والحوادث بدأت هناك في الجنوب، ثم في الجنوب الغربي، وسارت، وامتدت إلى عدة ولايات.

أحمد منصور:

مع هذه الإجراءات التي قمتم بها من عملية الدعم العائلي التي أشرت إليها.. المادي، وفي نفس الوقت رفع سعر الخبز، هل كنتم تتوقعون أن ينتفض الناس ويخرجوا بهذه الطريقة؟

محمد مزالي:

لا لا لا لأنه مع هذه الإجراءات الفنية هناك اتصالات شعبية في كل جهات الجمهورية، وشارك فيها الوزراء والمسؤولون السياسيون بما فيهم (إدريس قيقا)، حيث ترأس اجتماع في تونس العاصمة، وأقنع الناس بضرورة مضاعفة السعر، هذا (إدريس قيقا) نفسه، ولكن وقعت الحوادث ولاحظ الناس والبسطاء والمعوزين والبطالين، وأقول هذا من غير احتقار، يعني لأنهم في حاجة..

أحمد منصور:

يعني العاطلين عن العمل..

محمد مزالي:

أن البلد.. أن المدينة غير محروسة، وأنه لا وجود لرجال الأمن، فبدأوا في نهب المغازات [المخازن]، وفي إشعال العجلات المطاطية، بينما كان بورقيبة يومها، يوم 2 مارس، يوم الثلاثاء –فيما أذكر– في القصر للاحتفال بالذكرى كذا.. لبعث الحزب الدستوري التونسي، فلما رجعنا –كنت مع بورقيبة– رجعنا إلى تونس في ظروف صعبة ثقيلة، وكنت أنا شخصيا حزين متألم، لأنه قيل لي إن هناك مجاريح وأموات، فقلت: سيادة الرئيس –أمام عدد من الوزراء– قلت للسيد الرئيس: إذا كان خروجي من الحكومة يعاونك على حل المشكلة، أنا أقدم استقالتي، بحضور 6 أو 7 وزراء أو أكثر، فقال لي: أبدا، وخاطب (قيقا) وقال له: أعد لي الآن أمر بإعلان حالة طوارئ، بعد نصف ساعة جاء سايق بالموتور.. يعني بالدراجة النارية، وجا بالأمر وأتى بالأمر وأمضاه بورقيبة أمامنا..

أحمد منصور:

لم تعترضوا على هذا الأمر؟

محمد مزالي:

لا.. هذا من مسؤوليات رئيس الدولة، ثم باقتراح من (إدريس قيقا) وتأييد له من طرف (الحبيب الابن) أمرني بورقيبة أمرا بأن أذهب إلى الإذاعة والتليفزيون، وأخاطب الشعب، وأقول: إنه لا رجعة في الأسعار المضاعفة.

أحمد منصور:

يعني زيادة إثارة الناس!!

محمد مزالي:

أيوه وتوريطي أنا.

أحمد منصور:

وتحميلك أنت المسؤولية!!

محمد مزالي:

توريطي أنا، والفكرة شيطانية، ونحن في مأدبة، مش في مأدبة، في مائدة العشاء، قلت لقيقا.. لأن قيقا قال لي: لو تذهب سيد وزير أول، وتعلم الناس بأنه لا فائدة في الإلحاح، وأن الأسعار لن تراجع، قلت له: لماذا؟ ليس هناك لزوم، فبورقيبة قال: لا لا.. لا بد تمشي، فرحت، مباشرة وخاطبت للناس قلت لهم: قرار الحكومة هو الإبقاء على الأسعار، عندما تورطت، وورطوني شخصيا، من الغد، (وسيلة) وجماعتها أخذوا يقنعون بورقيبة بضرورة التراجع..

أحمد منصور:

التراجع عن ماذا؟

محمد مزالي:

التراجع عن الأسعار، حتى أبقى أنا بلغة رياضية في موقع التسلل أمام الشعب، يوم الأربعاء.. يوم الخميس، يوم الخميس أبلغت أن بورقيبة سيخاطب الشعب، ويتراجع في الأسعار.. لا وينقص من الأسعار، فرحت أنا إلى القصر، ووجدت بعض الوزراء من أنصار (وسيلة)..

أحمد منصور:

هل أنت في هذا الأمر خاطبت الشعب في التليفزيون والإذاعة؟

محمد مزالي:

لا..لا، خاطبته يوم الثلاثاء في المساء يعني بأمر من بورقيبة ورحت لبورقيبة، ووجدته نازل بالأسانسير [المصعد] هو وزوجته وأخت زوجته.. صباح الخير.. صباح الخير، بورقيبة سكت..قلت: سيادة الرئيس بلغني أنك ستنقص من أسعار الخبز، قال لي: نعم، قلت: أنصحك يا سيادة الرئيس أنصحك بأن تتراجع كليا، ونرجع الأجور.. نرجع الأسعار إلى ما كانت عليه، قال لي: لماذا؟ قلت: لأنني تورطت في زيادات، وفي اتفاقيات مع الخبازة، ومع الرحاية، ومع اتحاد الشغل وكذا..

أحمد منصور:

تلغي كل هذا؟

محمد مزالي:

نلغي كل شيء، وأعطينا مهلة حتى ندرس موارد جديدة للميزانية نعوض بها صندوق الدعم.

أحمد منصور:

يعني هي نفس الفكرة التي أنا أشرت إليها.

محمد مزالي:

نعم.

أحمد منصور:

لا يوجه أي دعم للناس، وفي نفس الوقت لا يتم أي زيادات..

محمد مزالي:

بالضبط.. بالضبط.. فلما راح المكتب.. زي هذا، وكنت بجانبه، كانت (وسيلة) تنظر من وراء الباب، على أساس أن يقول بورقيبة –كما أُوحي له بذلك– أن يقول: مزالي الوزير الأول ورطني، وأنا أتبرأ منه.. وإلى آخره، فبورقيبة.. لا.. كلمة قصيرة قالها.. موجودة، عندي تسجيلها موجود، يقول: كنا متفقين أنا والأستاذ محمد مزالي على الزيادة، لكن بدا لي الآن أن هذه الزيادة مشطة (جائرة)، ولهذا قالها بالعامية: (لا حلت، لا ربطت).. (لا حلت، لا ربطت).. معناها لم يقع شيء لا حل ولا عقد..

أحمد منصور:

هذا أعلنه على الناس؟

محمد مزالي:

نعم، فنظم (قيقا) وجماعة الحزب في تونس العاصمة، نظموا مظاهرات على أنها ابتهاج، وراحوا أمام القصر، وخرج بورقيبة، وكأنه استرجع شيئا من شبابه.. بورقيبة يعني ما زال شباب، ما زال **New**... وإلى آخره، وفي نفس المساء، وأنا في بيتي لم يدعني أحد أرسل لي-وهذا يجب أن يعلمه المواطنون اليوم وغدا- أرسل لي (إدريس قيقا) وزير الداخلية في حكومتي أرسل لي عامل حرس السيد الأخ (عمرو ديرا) حوالي الساعة الخامسة.. السادسة في بيتي، وقال لي: جئتك يعني مبعوثا رسميا من وزير الداخلية لأقول لك: استقل بالكرامة أفضل من أن تطرد بالإهانة، ما معناه يعني.. حاولت أن..

أحمد منصور:

ماذا كان إيقاع هذا عليك؟

محمد مزالي:

قلت له: هذا-ربما-.. كلام أو نصيحة، قال: لا.. قال: اتجاه رسمي.. قال: موقف رسمي، قلت له: طيب، شكرا، من الغد، وكان يوم السبت-فيما أذكر- رحت إلى بورقيبة، قلت له: السيد الرئيس من فضلك أنا أحسن نمشي [أستقيل]، ومعليهش [لا عليك]، أنا أعتبر مسؤولا، ولو ومعليهش أنت شخصيا قررت الزيادة، لكن أنا أتحمل المسؤولية، قال: ليه تقول هذا؟ أنا قررت زيادة الخبز مش أنت أنا قررت، وهذا بحضور وزير أو اثنين..

أحمد منصور:

تذكر من فيهم..

محمد مزالي:

أذكر مدير ديوان الوزير.. هو مات.. كان (المنصور سخيري)، وأذكر

(الباجي قايد السبسي).. يقول هذه.. على الأقل هذول [هؤلاء].. قلت: هو وزير الداخلية أرسل لي يعني آمر الحرس الوطني، وحكيت له الحكاية، فضغط على الزر، ودخل مدير المراسم، قال له: اطلب لي..

أحمد منصور:

إدريس قيقا.

محمد مزالي:

ايتني (إدريس قيقا).. أنا والله كنت أظن في طيبة نفسي طبعي أن قيقا يشتغل في مكتبه، فإذا بالباب ينفتح، ويدخل (قيقا) دخول الأبطال لمكتب الرئيس بورقيبة، ووراءه (وسيلة) على أساس أنه سيعين وقتها، ودخل، وكله فرح..

أحمد منصور:

على أساس أنك جئت تقدم استقالتك وقُبلت؟

محمد مزالي:

يعني.. خلاص. استقلت يعني بورقيبة لا يتصورش استقالة.. يتصور الطرد والإقالة.. الإقالة لا الاستقالة، ما أن خطا ثلاث خطوات في المكتب حتى أوقفه بورقيبة، وأخذ يسبه ويشتمه شتائم مقذعة، لا يمكن لا يمكن أن أكررها.. أن أعيدها..

أحمد منصور:

في حضور الوزراء الذين أشرت إليهم؟

محمد مزالي:

نعم، في حضور (الباجي قايد السبسي) في حضور (منصور سخيري)ومات، و(وسيلة) وراء الباب تنظر، وأخذ وجهها يصفر.. يصفر أصبح وجهها.. يعني بشرتها كالليمون، فبهت الذي كفر.. قال له: قلت للوزير..

أحمد منصور:

كفر بمن؟

محمد مزالي:

كفر بنعمة الله، الخبز.. القمح.. نسميه نعمة في تونس..

أحمد منصور:

نعم.

محمد مزالي:

فقال له: قلت لوزير أول كذا وكذا؟.. قال: نعم قلت له، قال له: ليه؟ لما رأى الرئيس ناصر وزير أول.. قال: سيادة الرئيس، أنا هذا اجتهادي.. إذا أنت عندك ثقة متجددة في وزيرك الأول كلفه بتكوين حكومة ثانية.. قال له: يا حمار! ! أنت اشتغلت معاي سنوات –عفوا عن هذه الكلمة– قال له حمار وأكثر من حمار، مع السب يعني، قال له: غذا أنت لم تفهم طبيعة نظامي الرئاسي، فكيف بقيت معي هذه السنوات الطوال تشتغل؟! أنا رئيس دولة بحكم الدستور أعين وأقيل كل الوزراء، ولأبين أني أحب محمد مزالي وثقتي فيه كاملة أطردك من الداخلية، وأكلفه بها، أخرج يا ابن كذا يا ابن كذا، وسب، ف(وسيلة) كانت متأثرة كثير، ووقتها وقتها بورقيبة قال لي..

أحمد منصور:

لم تعلق (وسيلة)؟

محمد مزالي:

لا.. ما شفنهاش بعد.. أبدًا، وقتها قال لي بورقيبة: من نسمي في الداخلية؟ قلت والله فيه السيد (عمرو خضيره) كاتب دولة بمعهد الأمن، وكان مسؤول -كما قلت لك- على الحرس الوطني، نكلفه بالداخلية كإدارة جهوية وبلدية وغيرها.. وإذا لم تر مانعا ننادي للأخ (زين العابدين بن علي) الذي عينته سفيرا منذ 3 سنوات في (وارسوي)ونرجعه..

أحمد منصور:

في (وارسو) يعني..

محمد مزالي:

في (وارسوي) ونرجعه إلى سابق خطته (وظيفته) مع المرحوم (الهادي نويرة) أي مدير الأمن، قال لي: كويس.

أحمد منصور:

هل اعتبر هذا نهاية لانتفاضة الخبز؟

محمد مزالي:

تقريب.. تقريب نهاية.

أحمد منصور:

ماذا كان موقف الاتحاد التونسي العام للشغل والأحزاب الأخرى الموجودة من هذا الذي وقع وحدث وهي كانت تملك رصيد واسع في الشارع؟

محمد مزالي:

كلها –في اعتقادي– بهتت بهذه الحركية الموحى بها والمنظم لها من طرف بعض خلايا الحزب الحاكم، وبعض الأعوان السريين التابعين لوزارة الداخلية التابعين لها.

أحمد منصور:

سعادة الوزير.. يعني إدخال عنصر المؤامرة على قضية تمس قوت الناس فيه شيء من المبالغة، لأن في أي مكان في العالم –خاصة دول العالم الثالث– يتم مساس قوت الناس المتمثل في الخبز ينتفض الناس ويخرجون، بدون ترتيبات، وبدون أي شيء، وبتلجأ السلطة دائما إلى ما تقوله أنت الآن من أن هناك مؤامرة، وهناك من حرك الشارع، في الوقت الذي لم يحرك فيه الشارع إلا بطون الناس الخاوية، وإلا الأموال القليلة الموجودة معهم.

محمد مزالي:

هذا المنطق السليم يعني، لكن في قضية الحال المعارضة لم تتحرك في الأول، اتحاد الشغل لم يتحرك، الاتجاه الإسلامي لم يتحرك، بل إن الأستاذ (عبد الفتاح مورو) كلمني، خاطبني بالتليفون، وعبر لي عن تضامنه مع الحكومة، وشجبه لانتفاضة الشارع.

أحمد منصور:

معنى ذلك أن هؤلاء كانوا ضد الناس؟

محمد مزالي:

هؤلاء لم ينظموا شيئا في الواقع، ومعنى هذا أن مشاكلي أنا لم تأت من المعارضة، ولا من الشارع، بل أتت من القصر، ومن بعض أعضاء الحكومة.

أحمد منصور:

الآن يعتبر الرئيس حسم الأمر لصالحك أمام (وسيلة)، وأمام (إدريس قيقا)؟.. إدريس قيقا حينما عزِل من المفروض

أنه أيضا حول للمحاكمة؟

محمد مزالي:

نعم، هو عزِل يوم السبت أظن 5 أو 6 يناير 84، ومن الغد يوم الأحد سارِع بالهروب إلى باريس، ولكن بورقيبة أصر على البحث في هذه المؤامرة، وكلف بها وكيل الجمهورية العام حينذاك الذي أصبح وزير عدل وهو الأخ (رضا بن علي) وحوكم غيابيا من طرف المحكمة العليا، ولم يرجع (قيقا) إلى تونس إلا بعد 7 نوفمبر، حيث أُلقي عليه القبض، وزِج به في السجن المدني أيام.. أظن نصف شهر، ثم حكم عليه بـ5 سنوات مع تأجيل التنفيذ.

أحمد منصور:

كالعادة.. حدث قتلى، وحدث جرحى من الشعب التونسي في تلك الانتفاضة، من يتحمل مسؤولية هؤلاء؟

محمد مزالي:

الوضع بصفة عامة..

أحمد منصور:

وأنت تتحمل كرئيس حكومة جانب من هذه المسؤولية..

محمد مزالي:

يعني ما هي حيلتي؟ عندما يقرر رئيس الجمهورية مضاعفة الخبز؟ وعندما..

أحمد منصور:

حينما تقبل تشارك في المسؤولية، وأنت قبلت.

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا زي ما قلت بالنسبة للانتخابات، هناك مسؤولية لا يمكن التفصي منها، لكن هناك نوع من المسؤولية، وهناك درجتها، وما حيلتي إذا كانت المعارضة في تونس ليست في الشارع، بل في فراش بورقيبة!! هذا الوضع المأساوي الطريف -إن صح التعبير- الذي كانت عليه الحالة في تونس.

أحمد منصور:

سيادة الرئيس.. رئيس الحكومة، في تلك الفترة بدأ صراع من شكل آخر بينك وبين (الحبيب عاشور) رئيس الاتحاد التونسي العام للشغل، وأنت ذكرت أن العلاقة بينك وبينه كانت جيدة، في الوقت الذي يمثل فيه (الحبيب عاشور) قوة عريضة موجودة في الشارع التونسي، وهي اتحاد النقابات، معنى حدوث صدام بين رئيس الحكومة، وبين رئيس اتحاد النقابات، أن هناك عدم استقرار سياسي موجود في البلاد، وهذا أيضا يكون له تأثيره على الرئيس.

محمد مزالي:

صحيح، لعله يفيد أن أذكر بأنه حالما اضطلعت بمسؤولية رئاسة الحكومة حاولت ونجحت أنا وبعض زملائي في الديوان السياسي والحكومة في تطبيع الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي دخل مسؤولوه في السجون، بعد 26 جانفيي [يناير] 78، فأطلق سراح كل المساجين، وأذكر أني كنت يوميا كدت أفتك [أقدم] قائمة بالنقابيين والطلبة بين قوسين كذلك للعفو الرئاسي، أذكر مرة بحضور وزير العدل الأخ (محمد شاكر) أني قدمت للحبيب بورقيبة أمرا..أمرا جمهوريا يقضي بالعفو التشريعي عن 1200 نقابي وطالب، وقال لي بورقيبة: هذا عدد كبير، قلت: السيد الرئيس، أحسن يعني نتخلص من الموضوع، وأثرت عليه، ونجحت في إطلاق سراح زعماء..(الطيب البكوش) وغيره وغيره كثيرون، ثم بعد حين أطلقنا سراح (الحبيب عاشور) ثم وفي اجتماع حضره الزعماء النقابيون بمكتب بورقيبة، طالبوا بإرجاع (عاشور) إلى النقابات، فالتفت إلي بورقيبة قال لي: ما رأيك يا سيد وزير أول؟ قلت: أنا شخصيا أتحمس كثيرا، وأنصح.. بـ لا فقط رد الاعتبار (للحبيب عاشور) بل لإرجاعه إلى سابق خطته [وظيفته] على رأس الاتحاد العام للشغل، وهذا ما تم، ثم أخذ ثم بالمفاوضات مع نقابات التعليم العالي والثانوي ومع نقابات البنوك، ونقابات قطاعات كثيرة، ونظرا إلى أن هناك ازدهار وقتها في أول الثمانينات نسبي في الاقتصاد يعني قررنا زيادات هامة لكل أصناف الموظفين والعملَة، ومن يراجع الصحافة التونسية يشاهد ويلاحظ التصريحات الكثيرة التي يشكر

فيها (الحبيب عاشور) (محمد مزالي) ويقول فيها: إن محمد مزالي هو رجل ديمقراطية، ورجل حوار.. هو الرجل الذي يدب على الشغالين، ثم بعد الخبز، وبعد أن تورط بين قوسين (في الإمضاء على الاتفاق) –كما كنت أقول– وتحت تأثير لا أدري.. أخذ يناور ويطالبني بمطالب تعجيزية.

أحمد منصور:

ماذا كان هدفه من وراء ذلك؟

محمد مزالي:

أعتقد أن الشق الذي انهزم في قضية الخبز لم يهضم هذه الهزيمة، وكان يريد أن يتخلص من محمد مزالي.

أحمد منصور:

ما طبيعة علاقته مع (وسيلة) في تلك الفترة؟

محمد مزالي:

كويسة، وهذا الموضوع.. كانت كويسة قبل 26 جانفيي [يناير] إلى وقت أن وقعت الواقعة، وكذلك كويسة في هذه الأيام.

أحمد منصور:

كانت (وسيلة) لا زالت في سلطانها أم أنها بعد.. بدأ سلطانها يتقلص شيئا فشيئا؟

محمد مزالي:

كما ذكرت في حلقات سابقة تضعضع سلطانها.

أحمد منصور:

أنت الآن علاقتك مع (وسيلة) كيف كان وضعها في تلك الفترة بعد 1984م؟

محمد مزالي:

دائما لم أكد أراها أبدا، لأنها كانت تغادر القصر، ولم أرها.

أحمد منصور:

كانت في غضب دائم بينها وبين الرئيس؟

محمد مزالي:

في غضب.. تغضب ثم ترجع..

أحمد منصور:

لعبت دور مصلح بينهما قبل ذلك؟ لم تلعب هذا الدور في تلك الفترة..

محمد مزالي:

لا.. انتهت.

أحمد منصور:

كنت سعيدا بهذا؟

محمد مزالي:

لا سعيد، ولا شقي، هو أنا لم أعتبر (وسيلة) معطى في المعادلة الحكومية.

أحمد منصور:

كيف، وهي كان لها سلطانها، ولها نفوذها؟

محمد مزالي:

كنت أجهل وأتجاهل ذلك، ولا أرضى به.

أحمد منصور:

كنت تهرب منه بمعنى أدق؟

محمد مزالي:

لكن هذا موقفي، لكن ما حيلتي عندما تكون زوجة رئيس دولة هي المؤثرة؟

أحمد منصور:

الآن (إدريس قيقا) وهو كان المنافس الرئيسي لك أو البديل الذي كان يعد لخلافتك تم استبعاده وهرب وحوكم كمان.. هل هناك منافسين كانوا لك في تلك الفترة؟

محمد مزالي:

لا.. هو بعد هذه الأزمة الحادة، ونظرا لأن صحة بورقيبة كانت دائما في تداعي، في تداعي وفي ضعف نما وترعرع الطموح عند بعض الناس..

أحمد منصور:

من أبرز هؤلاء؟

محمد مزالي:

أبرزهم من أصبح رئيس جمهورية الآن، ومن كاد أن يصبح رئيس جمهورية، أسماء كثيرة.. كثيرة..

أحمد منصور:

من كاد يصبح رئيس جمهورية؟

محمد مزالي:

مثلا.. كاد يصبح وزير أول ثم رئيس جمهورية يعني (منصور السخيري) (الهادي مبروك)..

أحمد منصور:

كل هؤلاء في الفترة من 84 إلى 86 كانوا يحاولون أن يكونوا بدلاء لك؟

محمد مزالي:

من غير أن يظهروا لي عداء، بالعكس.

أحمد منصور:

لكن كان منصبك باعتبارك أنت الذي تنوب عن رئيس الجمهورية في تلك المرحلة منصب ذو طموح ومطمح لدى الجميع؟

محمد مزالي:

لأنه كان المدخل إلى رئاسة الجمهورية.

أحمد منصور:

لأنه كان المدخل، أنت أيضا في ذلك الوقت الذي بدأت فيه صحة الرئيس تتردى، أما كنت تخطط وتأمل وترتب لأن تكون أنت الرئيس القادم لتونس؟

محمد مزالي:

والله لا، وهذه مشكلتي، هذه قوة وضعف، لم أفكر أبدا، بل أقول لك: إنه في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر 84، أصيب الرئيس بورقيبة –يرحمه الله– بنوبة قلبية حادة، دخل إثرها إلى مستشفى (الرابطة).. وفي يوم من الأيام، نادتني (وسيلة) بالتليفون، قالت لي –وأنا كنت في الحزب وقتها، في الديوان السياسي– قالت لي: يا سي محمد أسرع بالقدوم إلى غرفة بورقيبة، فإنه في حالة احتضار، فرحت إلى هناك فوجدته مصابا بما يسمى (**deb de paument**) يعني لما القلب يضعف الدم يتراكم في الرئتين ويهدد المريض –عفاكم الله– بالاختناق، ووجدت الأطباء بصدد إفراغ الرئتين والتخفيف عن الرئتين وإلى آخره.. وكان في حالة يعني تعبانة، ثم تحسنت حالته بعدين ذلك في الليل.

أحمد منصور:

ما شعرت وقتها أنك أنت يمكن أن تكون رئيسا؟

محمد مزالي:

أبدا شعرت بثقل كبير.. يعني فوق كتفي، لأنني أعتبر أنها أمانة..

أحمد منصور:

تدهور صحة الرئيس في ذلك الوقت أدى إلى أن يكثر أو تكثر قضية السعي لقضية الخلافة.. قضية الخلافة هنا أصبحت محور رئيسي لدى الجميع أين كان موقعك أنت من هذا الأمر؟

محمد مزالي:

أنا موقعي كان واضح وبسيط، كنت أقول في نفسي: إن شاء القدر أن يستقيل، وهذا مستحيل.. لكن أن يلقى حتفه –الرئيس بورقيبة– قبلي أنا، لأن الأعمار بيد الله سأتحمل المسؤولية، وإذا تغير رأي الرئيس بورقيبة، وأقالني فأكون سعيد لأتمتع بتقاعدي، وأتفرغ إلى ما لم أزل أعنى به، وهو مجلة الفكر، والحركة الثقافية، ونشاطي ضمن اللجنة الأوليمبية التونسية، وخاصة اللجنة الأوليمبية الدولية، وكنت سعيد.. وكنت أكون سعيدا بذلك غاية السعادة.

أحمد منصور:

هذا هو كان شعورك في تلك المرحلة أم شعورك الآن بعدما أصبحت بعيدا عن السلطة؟

محمد مزالي:

يعني بعد أن أصبحت بعيدا عن السلطة آسف لشيء واحد، وهو أن القوم لم يتركوني أتمتع بالتقاعد كمواطن بسيط لا أكثر ولا أقل.. لا كنت واصلت نشر الفكر وخدمت تونس في مجالات الثقافة والرياضة، وأنعم بـ..، لأني اشتغلت 36 سنة في الوظائف العمومية والسياسية، لكن بعض الأقوام –لا أدري من– أبوا إلا أن يهاجموني، ويحاولوا تشويه سمعتي والحكم علي.

أريد أن أقول كلمة فقط عن (الحبيب عاشور).. تتمة لما سبق أن قلته أمامك.. يعني عندما اشتد النزاع واحتدم النقاش، وكانت أمامي مطالب تعجيزية، طلب مني (الحبيب عاشور)، وكانت آخر مقابلة.. مقابلة على انفراد..

استقبلته في قصر الحكومة (بالقصبة) وكنا وحدنا، قال لي: يا سي محمد، قرر لي زيادة واحدة لكافة الأصناف بـ7، أو أحسن 8 دنانير في الشهر، ونمضي على الصلح، وانتهى الأمر، قلت: يا سي الحبيب، أنا بودي نقرر زيادة أحسن من هذه لو الاقتصاد يسمح بذلك، أمهلني مدة حتى تنتهي السنة 85 وإن شاء الله تكون 86 أحسن، والموارد أوفر، وقال لي وقتها باللغة العامية التونسية قال لي: (يا خسارتك!).. يعني التوانسة يعرفوا ما معنى (يا خسارتك).. واأسفاه عليك، قلت له: عليش يا خسارتي؟ قال: يا سي محمد..

أحمد منصور:

يعني كان يتعامل معك بندية الرجل.. يعني؟

محمد مزالي:

طبعًا، هو أكبر مني في السن، أنا كنت أحترمه كثيرًا.

أحمد منصور:

لا.. وحتى في المسؤولية السياسية...

محمد مزالي:

نعم، يعتبر نفسه قوة طبعا، ويعتبر نفسه معناها يسمي ويعزل الوزراء، ناهيك لـ... فقال لي: لو وافقت على هذه الزيادة كنت لكنت تجدني في وقت آخر، بعد بورقيبة أنا الذي أدعمك كرئيس جمهورية، قلت: يا سي حبيب، أنا في الكرسي هذا من لم أفكر أبدا في رئاسة الجمهورية، أنا أفكر في تأدية الأمانة، وأتحملها مهما كانت التكاليف.. عمل هاك بإيده [ضرب كفا بكف]، وقال: يا خسارة.. قال: أنا أسلم عليك، قلت له: الله يسلمك..آخر مقابلة..

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أتناول معك الفصل الأخير من حياتك السياسية، إقالة الرئيس بورقيبة لك، وفرارك هاربا عبر

الصحراء، ليلا من تونس إلى أوروبا، التي لا زلت تعيش فيها إلى الآن.

أشكرك شكرا جزيلا

كما أشكركم مشاهدي الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد مزالي (رئيس الحكومة التونسية الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:52(مكة المكرمة)،19:52(غرينيتش)

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

الحلقة 8 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

محمد مزالي، رئيس وزراء تونس الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/09/29

محمد مزالى

أحمد منصور

أحمد منصور:

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر" حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة الثامنة والأخيرة إلى شهادة السيد محمد مزالي رئيس الحكومة التونسية الأسبق سيد محمد مزالي، مرحبا بك.

محمد مزالي:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في هذه الحلقة نتناول الفترة الأخيرة من رئاستك للحكومة، ثم فرارك بعد ذلك عبر الصحراء والجبال إلى أوروبا. بعد أحداث الخبز، بعد إقالة إدريس قيقا وفراره، في تلك المرحلة بدأ الرئيس يتعامل بشك وريبة مع كل من حوله تقريبا، كيف كانت تلك المرحلة وأنت كنت الرجل الأول المقرب من الرئيس؟

محمد مزالي:

من جهة.. أنا شخصيا واصلت الاضطلاع بالمسؤولية، فكنت دائما أتجول وأرأس الاجتماعات لتوفير أسباب التنمية للشعب التونسي، وألاحظ كل يوم أن صحة بورقيبة وتوازنه كان في تدنٍ وفي تدهور، ولوحظ هذا بالخصوص في عام 86، فبينما كنت أفكر في تنمية التعاون مع أفريقيا، وتجولت في 12 يوم زرت يعني 8 دول إفريقية، وأمضيت مع هذه الدول، ومع رؤسائها معاهدات تنمية وتعاون في كل المجالات، كان قصر قرطاج يعني يغلي كالمرجل، وابتداء من مارس– أبريل كل يوم اثنين أزور فيه رئيس الدولة يطلب مني أو يعلمني فقط بأنه قرر إقالة هذا الوزير أو ذاك.. وزير التربية.. وزير الثقافة.. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية.. وزيرة النهضة بالمرأة.. كاتب الدولة للداخلية.. إلى آخره.

وفي يوم من الأيام قال لي: والله أنت عندك شغل كثير قررت باش نعفيك من المسؤولية الداخلية، ونسندها إلى السيد زين العابدين بن علي، أنا ضحكت، والله فرحت، كأن...، فبورقيبة تعجب كيف أضحك، وكيف أكون فرحان؟ أنا كنت فرحان.

أحمد منصور:

الأول: مدى تأثير هذه التغيرات الشديدة التي كان الرئيس يقوم بها، تأثيرها عليك وأنت رئيس حكومة؟

محمد مزالي:

لا، أنا أدركت أدركت أن مسؤوليتي ستنتهي، ولكن في وعيي كنت سعيد بالتمتع بالتقاعد، حتى أصبح مواطن عادي، وعندما..

أحمد منصور:

يعني سيادة الرئيس اسمح لي، اسمح لي لا يوجد أحد أبدا في موقع السلطة يحلم بالتقاعد أو أنه يصبح مواطن عادي، السلطة لها زهوها، لها سطوتها، لها وضعها، لها يعني كل ما يدعو الناس يدعو الناس إلى أن يتقاتلوا من أجل الوصول إليها، كيف تقول لنا الآن بأنك كنت سعيدا لأنك ستتقاعد؟

محمد مزالي:

صحيح..إذا كان كلامك صحيحًا، و..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

أعتقد أنه صحيح.

محمد مزالي:

وراجح أنه صحيح، فإني استثناء، وأعلم، كنت سأقول لك إني إن كلامي هذا لا يكاد يصدقه الكثير إلا من كان حولي ويعرف ردود فعلي.

أحمد منصور:

استثناء، وأنت بقيت في السلطة أكثر من 30 عاما؟

محمد منصور:

نعم، دائما، دائما، أنا لم أعتبرها سلطة، أعتبرها خدمة، هذا ربما سذاجة، لكن من كان حولي يعرف أني كنت أنتظر اليوم الذي يعفيني فيه بورقيبة من المسؤولية.

أحمد منصور:

ما الذي دفع بورقيبة إلى أن يقوم بهذه التغيرات الهائلة والدائمة في فترة وجيزة جدا؟

محمد مزالي:

تأثيرات الذين كانوا معه في العشاء وفي الغداء، وأنا لم..

أحمد منصور:

من هؤلاء، و(وسيلة) بدأ نفوذها يضعف؟

محمد مزالي:

(وسيلة) انتهت وقتها، (وسيلة) ليست لها مسؤولية في هذا، (سعيدة ساسي)..

أحمد منصور:

(سعيدة ساسي) وأعتقد أنها احنا تناولنا جانبا منها، وأظن أنها لعبت دورا في إقالتك وإبعادك بعد ذلك.

محمد مزالي:

طبعا، طبعا.

أحمد منصور:

دور سعيدة ساسي إيه في هذه المرحلة؟

محمد مزالي:

والله، مثلما قلت في حلقة من الحلقات السابقة، يعني باعتبارها ابنة أخته كان يستمع إليها، وأحيانا ينهرها، ولكنها كانت الوحيدة التي تجرؤ على الدخول عليه في كل مكان، وتعبر له عن رأيها وتخبره ببعض الأخبار الصحيحة أو المخطئة، فكانت دائما توحي إليه مثلا بإقالة هذا الوزير أو ذاك، وبالصدفة كان الوزراء المقالين هم أقرب الناس إلي، سواء من حيث التعاطف الشخصي أو بالخصوص من حيث الاشتراك في المبادئ والقيم العليا.

أحمد منصور:

أعود مرة أخرى إلى الشك الدائم من قبل الرئيس فيمن حوله، والإقالات الدائمة التي كان يقوم بها إلى الوزراء في تلك المرحلة من 84 إلى 86، والتي لا شك كان لها تأثيرها على نظام الحكم، وعلى الدولة، وعلى الناس، مدى تأثير هذا على نظام الحكم، وعلى الدولة، وعلى الناس؟ ما مدى تأثير هذا على الناس، على نظام الحكم، أم أن بورقيبة لم يكن يضع اعتبارًا للشعب؟!

محمد مزالي:

لم يكن يفكر في أن هذه المبادرات كانت سلبية في أعين الشعب، يعني الشعب بصفة عامة والطبقات النيرة كانت متخوفة من المآل، كانت تراه عن حق في غالب الأحيان أن المجهول ينتظر تونس.. إلى آخره..ف..

أحمد منصور:

كان هذا الأمر يوحي بأن هناك تغيرا سوف يحدث بالنسبة للسلطة في تونس؟

محمد مزالي:

لا، كان هذا السؤال يعني يفرض نفسه بُعيد حياة بورقيبة، لأن أحدا لم يكن يفكر في هذه الفكرة أن هناك انقلاب أو تغيير حكم..

أحمد منصور:

رغم سن بورقيبة المتقدم الذي تجاوز الخامسة والثمانين، رغم صحته التي بدأت تتدهور، رغم أنه لم يعد يمسك بزمام الأمور.

محمد مزالي:

هذا هو الواقع المر، يعني ويؤسفني أن أقول يعني كخاتمة لهذه الفقرة الحزينة المؤلمة أن بورقيبة الذي أحببته وأخلصت له، والذي أعتبره أول وأكبر محرر لتونس، وباني دولتها..

أحمد منصور:

كيف وأنت طوال الشهادة لم يثبت شيئ من هذا؟

محمد مزالي:

لا، هذا رأيي إلى لآن، ولكن أريد أن أقول: إنه من المؤسف والمحزن والمأساوي وجوديا أن يكون هذا الرجل الذي قلت فيه ما قلت عن قناعة هو الذي من غير وعي وبدون إضمار هو الذي هدم كل أو جل ما بناه، هذه هي خاتمة مأساته.

أحمد منصور:

في هذه الفترة عزل الرئيس بورقيبة ابنه الحبيب بورقيبة الابن من السلطة ومن المسؤولية.

محمد مزالي:

وأقاله كغيره من الوزراء.. شر طردة

أحمد منصور:

في الوقت الذي نرى فيه رؤساء آخرين يقدمون حتى رؤساء جمهوريات يقدمون أبناءهم أو يظهر أبناؤهم، ألم يفكر الحبيب بورقيبة في أن يستخلف ابنه؟

محمد مزالي:

لا، في اعتقادي لا.

أحمد منصور:

والذين حوله ألم يسعوا لإثارة هذا الأمر لديه؟

محمد مزالي:

لا.

أحمد منصور:

ما هي أسباب ذلك؟

محمد مزالي:

لا، لأن أغلب الناس الذين كانوا حوله كانوا يفكرون في أنفسهم، والحبيب بورقيبة الابن لم..

أحمد منصور:

من قبيل التفكير في أنفسهم يدعمون أن يصل ابنه، وأن يكون لهم دور وفضل في ذلك.

محمد مزالي:

لا، لأن بورقيبة الابن له شخصيته، وهو كذلك يعني يطير في غير سرب معين، يعني يطير بجناحين فقط، والجميع أدرك أن بورقيبة لم يفكر فيه.

أحمد منصور:

فيه مسؤولية الإسلاميين بيلقوها عليك، وهي مسؤوليتك عن المنشور 108 الخاص بمنع الحجاب، وأن الهادي نويرة أثناء رئاسته للحكومة طلب منه أن يوافق على منع الحجاب ولكنه رفض، رغم أنه رجل علماني التوجه، وأنت تتحمل مسؤولية الموافقة على هذا.

محمد مزالي:

لم يرفض الهادي نويرة، حقيقة لم يرفض.. لم يرفض الهادي نويرة.

أحمد منصور:

لكن القانون لم يصدر إلا في عهدك أنت وأنت رئيس الحكومة..

محمد مزالي:

مش قانون .. مش قانون، هو بورقيبة بحضوري –أعترف– نادى الأخ فرج الشاذلي، وأعطاه أمرا بأن يصدر منشور ممضى من طرفه للمدارس، هذا هو لا قانون، ولا أمر ولا هم يحزنون يعني منشور..

أحمد منصور:

هذا إذا رئيس الدولة الحاكم الأول والأخير أصدر منشورا أو قرارا هو فوق القانون، وهو يطبق إلى الآن، وهو له مشكلاته في تونس إلى الآن، يعني القضية لم تقف عند موضوع الطلاق وحقوق المرأة الذي تحدثنا عنه في الحلقة الأولى –ربما– أو الثانية، ولكن الأمر تخطى الآن إلى مجرد مساس حريات الناس أنفسهم.

محمد مزالي:

الآن، الآن، لكن في وقتي أنا ما كانشي فيه مساس بالحريات، وكانت موظفات واعاملات محتجبات بدون مشكلة يعني، إنما أثناء الدرس فقط وبيني وبينك، وهذا يمكن يوم من الأيام يجيب عنه الأخ الشاذلي، يعني لم يقع تطبيق المنشور بصورة محكمة يعني.

أحمد منصور:

لكن مجرد صدوره أيضا هو نوع من الحجر على الناس، وصدوره في مسؤوليتك أيضا يلقي عليك المسؤولية، لأنه سيظل صدر في عهد مزالي.

محمد مزالي:

أكرر، وأقول: إنه لم يكن لمزالي أي عهد ولا مدة ولا مسؤولية، لا مزالي ولا الباهي الأدغم ولا الهادي نويرة – رحمهم الله– كان 40 سنة عهد بورقيبة.

أحمد منصور:

وأنتم رجال بورقيبة..

محمد مزالي:

هذا صحيح

أحمد منصور:

... الذين كنتم تطبقون وتنفذون ما يطلبه وما يصدره من قرارات.

محمد مزالي:

لا دائما، وإنما نفذنا الكثير مما أمرنا به، ولكن أحيانا عارضناه، ونجحنا في المعارضة أحيانا.

أحمد منصور:

وتتحملون المسؤولية كما يتحمل هو؟

محمد مزالي:

طبعا، طبعا، في محكمة التاريخ نتحمل المسؤولية طبعا.

أحمد منصور:

في التاسع عشر من يونيو في العام 86، في افتتاح المؤتمر الثاني عشر للحزب الاشتراكي وقف بورقيبة أمام الجميع ليقول: إن محمد مزالي...

محمد مزالي:

أمسك بيدي

أحمد منصور:

... بمثابة ابني الروحي، وإنه يتمتع بثقتي الكاملة

محمد مزالي:

اليوم وغدا

أحمد منصور:

... اليوم وغدا، ثم أذيع في الثامن من يوليو عن طريق الإذاعة والتلفزة أنك قد أقلت..

محمد مزالي:

من غير أن يدعوني أو يعلمني بنفسي.

أحمد منصور:

في الفترة التي... أو في هذا المؤتمر الذي أعلن فيه بورقيبة تقريبا عن استخلافك أنك أنت خليفته وأنك ابنه

الروحي، ماذا كان شعورك وهو يعلن ذلك؟

محمد مزالي:

كنت أعلم أن هذا وقتي وأن مسؤوليتي ستنتهي، وهذا واضح.

أحمد منصور:

ألم يكن بورقيبة قد شعر بأنك تمهد وتهيئ للاستيلاء على السلطة، ومن ثم سعى إلى تنييمك وتهدئة الوضع حتى يتغدى بك قبل أن تتعشى به؟!

محمد مزالي:

يعني أن ينيمني هذا ممكن، لكن ليس بحاجة إلى أن يخاف مني، فأنا ما حيلتي، ليس لي جيش، ولا بوليس، ولا حرس، ولا جماعات في الحزب، أنا وحدي.

أحمد منصور:

ربما أنت تقول هذا، ولكن معك الدستور، ومعك فراغ دستوري يمكن أن يحدث بوفاة الرئيس في أي لحظة، ومن ثم فأنت الرئيس القادم.

محمد مزالي:

ومن غير تواضع مزيف قد يكون لي رأي عام يتعاون ينسجم معي كذلك، وهذا ما كان يراه الخصوم طبعا.

أحمد منصور:

ما كنت تعول على الرأي العام؟

محمد مزالي:

بشرط أن أتمكن من مخاطبة الرأي العام حينذاك، لكن القضية لم توضع أبدا بهذا الشكل أمام الرأي العام.

أحمد منصور:

أنا أذكر ونحن نتابع تلك الأخبار والرئيس بورقيبة يعلن ذلك كان الجميع يقول: إن محمد مزالي هو رئيس تونس القادم، وأن هذا التقريب الكبير الذي يقربه الرئيس بورقيبة لمحمد مزالي معناه أنه أراد أن يسكت آخرين يسعون للانقضاض على السلطة؟

محمد مزالي:

بالضبط، لكن أود، إن سمحت، أن أبين لماذا كنت متشكك في هذا، لسبب بسيط هو أن هذه الفقرة التي حررها الأخ الشاذلي القليبي ضمن خطاب كان حرره الشاذلي القليبي.. هذا الخطاب وضعنا معانيه الرئيسية في جلسة في بيتي بحضور الشاذلي القليبي والباجي قايد السبسي، والهادي بكوش اتفقنا على المحاور وحرر الخطاب الشاذلي القليبي..

أحمد منصور:

هل كان الرئيس طلب أو وصى بهذه الفقرة، بورقيبة؟

محمد مزالي:

لا، لا.

أحمد منصور:

ولم يعلم عنها شيئا؟

محمد مزالي:

ربما أوصى بها القليبي، الله أعلم، أنا ما كنتش حاضر.

أحمد منصور:

أوصى بها القليبي الرئيس؟

محمد مزالي

يمكن...

أحمد منصور:

لكن الرئيس كان يعلم ما يتلوه جيدا ويعلم أبعاده؟

محمد مزالي:

الخطاب تلي على الرئيس، ومن الغد، في الليل كلمتني سعيدة أساسي الساعة العاشرة مساء تقريبا، فقالت: شو ها الخطاب هذا؟ شو هذا الخطاب؟ قلت لها: عليش؟ قالت لي: إيش معناها تقول للقليبي أنه يحرر فقرة للتضامن مع القضية الفلسطينية؟ وقالت لي: الفلسطينيين ما جابوا إلنا إلا الخراب والمشاكل، قالت لي: والله يا سي محمد مزالي ما يفيدك إلا إسرائيل، الفقرة لازم تتمحى، قلت: كيفاش؟ هذا من ثوابت القارة في سياسة بورقيبة، سياسة خالك، قالت: وإيش معناه تدافع عن التعريب وعن الأصالة؟ هذه اللغة العربية خلاص.. فأنا زعلت، قلت لها: اسمعي، هذا الخطاب عند خالك الرئيس، تفاهمي معه، أنا بعيد، فنودي بفريق آخر، وفي تلك الليلة أعيد الخطاب، والخطاب الأول اللي أنا راضي عليه فيه مواقف الأصالة والتعريب والقيم العليا، وفيه موقف واضح من القضية الفلسطينية موجود، يعني يمكن نوجدوه، وخطاب بورقيبة موجود، ويمكن للمؤرخين غدا أن يقارنوا.

أحمد منصور:

بقيت هذه العبارة القضايا العامة طرحت، لكن بقيت هذه العبارة التي توحي بقضية استخلاف بورقيبة لمزالي.

محمد مزالي:

لكن هذه ربما –مثلما تفضلت حضرتك منذ قليل– من باب التنويم والطمأنة قد يكون ذلك..

أحمد منصور:

علمت بها قبل أن يتلوها؟

محمد مزالي:

لا.. استمعت لها مع كل الحاضرين في المؤتمر.

أحمد منصور:

وفوجئت بها؟

محمد مزالي:

لا، لم أفاجأ بها، لأن بورقيبة دائما متعود أن يمدح الوزراء، أو الوزراء الأولين.

أحمد منصور:

قبل أن يقصهم يعني؟

محمد مزالي:

يقصهم أويصابون بالمرض كالهادي نويرة،.. ويبعدون عن الساحة يعني.

أحمد منصور:

كنت تدرك تماما أنت الآن تقول أنك كنت تدرك أن هذه نهايتك وليس استخلافك.

محمد مزالي:

نهايتي في الحكم لم تكن مشكل بالنسبة لي، كانت خلاص.

أحمد منصور:

كانت مسألة وقت بالنسبة لك يعني؟

محمد مزالي:

لا لا، كانت خلاص.

أحمد منصور:

كنت تعتبر أن دورك انتهى، ولكن المسألة مسألة وقت؟

محمد مزالي:

لا، كنت أعتقد أني أستطيع أن أخدم بلدي بالثقافة، بالرياضة، بالمحاضرات، بالجولات، بالاتصال بالخارج..

أحمد منصور:

بدون سلطة ونفوذ و..؟

محمد مزالي:

أبدا، أبدا، السلطة هي تكليف لا تشريف في اعتقادي.

أحمد منصور:

هكذا يقولون، ولكن الحقيقة تكون غير ذلك.

محمد مزالي:

يقولها أغلب الناس، لكن هناك بعض أفراد -ربما يعني شواذ مثلي- يعتقدون أن السلطة كلها يعني هباء في هباء.

أحمد منصور:

بعد أربعة أيام فقط من هذا الخطاب الذي كان بمثابة خطاب استخلاف بالنسبة لك تم إقالة زوجتك؟

محمد مزالي:

لا، قبلها.. قبلها.

أحمد منصور:

في 23 يونيو 86

محمد مزالي:

يعني قبلها بأيام، هذه هي مهزلة أيام الاثنين، أظن أنه وقعت أو تمت إقالتها من الديوان السياسي، لأن 5 أو 6 وزراء أقيلوا بمن فيهم السيدة مزالي..

أحمد منصور:

ماذا كان يعني أصلا وجود زوجتك في حكومتك.. مهما كانت كفاءتها وأنت رئيس حكومة؟

محمد مزالي:

لأن زوجتي كانت مناضلة من أيام الاستعمار، ثم كانت رئيس اتحاد نسائي، ثم برلمانية، في يوم من الأيام، في يوم من الأيام، وكنت أنا وزير تربية في حكومة الهادي نويرة وبينما كنا مجتمعين في مجلس الوزراء مع الهادي نويرة، دق جرس التليفون، وأجاب الهادي نويرة، ثم أعلمنا بأن الرئيس قرر وقتها تعيين فتحية مزالي عضو في الديوان السياسي، وأنا لم أكن وزير أول، هذا أولا، ثانيا: في 84 بعد أزمة الخبز وبعد كذا في اجتماع مع الرئيس بورقيبة قال لي: قررت تعيين امرأتين في الحكومة، مدام مزالي، ومدام سعاد يعقوبي وزيرة صحة.

أحمد منصور:

ألم تسع أنت إلى ذلك؟!

محمد مزالي:

أبدا.

أحمد منصور:

ألم تسع أيضا إلى أنه يمكن أن يشكل تهمة تاريخية بالنسبة لك أن تأتي بزوجتك وزيرة في حكومتك؟

محمد مزالي:

لا هذه تهمة؟، أنا كنت أشعر بالإحراج، لكن الحقيقة كنت معتز بأن المناضلة فتحية مزالي بأنها تقدر في مستوى الوزارة أن تخدم المرأة التونسية، لكن من جهة أخرى كنت أشعر بألسنة السوء الذين سوف يغتنمون هذه الفرصة للهمز واللمز طبعا.

أحمد منصور:

بعد أسبوعين تقريبا من هذا الإعلان الذي أعلنه بورقيبة من أنك ابنه الروحي وخليفته، أقلت في الثامن من يوليو عام 86.

محمد مزالي:

نعم، كنت في بيتي أستمع إلى نشرة الأخبار المتلفزة الساعة الثامنة، فأعلن المذيع أن الرئيس بورقيبة قرر إقالة محمد مزالي وتعيين رشيد صفر... فأخذت التليفون وعبرت عن تهاني الخالصة إلى رشيد صفر ثم أخذت التليفون، وطلبت من مدير الديوان الرئاسي المرحوم الآن منصور سخيري مقابلة للرئيس بورقيبة حتى أودعه، ويوم الجمعة كان لي موعد مع بورقيبة في المنستير دخلت عليه، فأحسن استقبالي وقلت له: السيد الرئيس، أنا اشتغلت في الحركة الدستورية أيام النضال وأيام بناء الدولة، تقريبا 40 سنة معكم وبقيادتكم، وأرجو أن أكون ممن ثقلت موازينهم، وأن تكون النجاحات أكثر وأهم من الغلطات، فقال لي بصوت خافت جدا بصوت يعني هادي قال لي باللغة التونسية، قال لي: يا سي محمد، ليه عربت التعليم، وأنا قلت لك ما تعربش؟، وهو تعبان و...، قلت له: يا سيدي الرئيس أنا أجريت تحويرات لأن هذا عقيدتي، وأنا تكونت في فرنسا، تكوين في السوربون، لكني أعتبر أن لغتي لغة عربية، واللغة الفرنساوية لغة ضرورية كاللغة الإنجليزية، لكن لا بد من تأصيل الشباب بلغتهم وبيئتهم، وقلت له: البارح اجتمعتم، وقررتم إرجاع الفرنساوية إلى السنوات الأولى من التعليم الابتدائي، إن شاء الله تلقاوا المعلمين الأكفاء من ذوي اللسان الفرنسي الواحد..، فهمني هو، وقال لي: بهي، بهي.. يعني..

أحمد منصور:

هذه تحية تونسية.

محمد مزالي:

بهي، بهي معناها.. قال لي: سلم على فتحية، قلت: الله يبارك فيك..

أحمد منصور:

زوجتك يعني؟

محمد مزالي:

وانتهى الأمر وخرجت وأنا سعيد..واستأنفت معناها....

أحمد منصور:

شعورك إيه كرئيس حكومة.. كرئيس وزراء تتلقى خبر إقالتك من الراديو والتلفاز شأنك شأن الملايين؟

محمد مزالي:

ما أنا فسرت هذا بتداعي صحة بورقيبة، لأن بورقيبة لو كان في أيامه وفي صولته في الستينات..

أحمد منصور:

ألم تشعر وقتها أنه كان يجب أن تتحرك قبل أن يتحرك الرجل لإقالتك؟

محمد مزالي:

لا، أبدا كنت مطمئن وعندي ثقة في بورقيبة، وأن من مسؤولية رئيس الدولة إقالة وتعيين الوزراء الأولين، مش مشكلة، والمسؤول ليست..

أحمد منصور:

يعني كنت قاب قوسين أو أدنى من أن تكون رئيس الدولة، الأمر ليس هنا مجرد رئيس حكومة.

محمد مزالي:

كان هذا ممكن، خصوصا في الأزمة القلبية التي تعرض لها بورقيبة في آخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر 84، المسألة كانت مرهونة بدقائق، ولكن هذه مشيئة الله.

أحمد منصور:

ما هي الظروف التي أُقلت فيها؟

محمد مزالي:

يعني ظروف صعبة في الأول كانت تبدو لي واضحة طبيعية، لكن بدأت بعض الصحف التونسية تشير إلى مسائل، وبعد أيام ألقي القبض على ابني الأكبر.

أحمد منصور:

بعد أيام من إقالتك، لكن قبل الإقالة أقصد..

محمد مزالي:

يعني.. كان الجو ثقيل، وبدأت أشعر أن بعض المسؤولين يعني أخذوا يتباعدون عني، معنى هذا، أنا نفسي فاهم هذا.

أحمد منصور:

حتى بعد الخطاب الذي قال فيه إنك ابنه الروحي؟

محمد مزالي:

نعم، نعم، واضح، يعني الكلام هذا ما له عندي حتى معنى، وأنا نفسي أستغرب لماذا استبقاه بورقيبة في الخطاب، ربما كما تفضلت للطمأنة فقط.

أحمد منصور:

لكن أنت لم تشعر باطمئنان كما تقول؟

محمد مزالي:

لا، لا اطمئنان ولا قلق، وإنما تيقنت أن المسؤولية انتهت، وأنها هي مسألة أيام أو أسابيع، وكنت مستعد نفسانيا لذلك، حتى ما مشكلة يعني.

أحمد منصور:

القوى التي كانت موجودة على الساحة السياسية آنذاك في الفترة من الخطاب الذي ألقي في التاسع عشر من يونيو، وحتى إقالتك في 8 يوليو، كيف كان تحركها على الساحة؟

محمد مزالي:

تحركها يعني بالرياء والكذب يعني والتملص يعني معناها كالزئبق، ما فيش مواقف واضحة رجولية يعني.. مثلا يوم إقالتي اجتمع بعض الوزراء مع بورقيبة، وأوهموه بأن الاقتصاد التونسي منهار، كذبا وبهتانا يعني، لكن أنا كنت سلمت وابتعدت، قلت: مهمتي انتهت خلاص، فبدأت أشعر بعد أيام أو أسابيع من إقالتي أن هناك اضطهاد بدأ بالقبض على ابني.

أحمد منصور:

بتهمة إيه؟

محمد مزالي:

سوء تصرف، والكلمة هذه مفتاح افتح يا سمم هذه.. سوء تصرف، ثم صهري، زوج ابنتي، طبيب، وابنتي طبيبة، وقيل لي من مصدر موثوق في أغسطس أن بورقيبة صدق من قال له إن محمد مزالي هيأ بمعونة صهره مؤامرة طبية بالتعاون مع اربعة أطباء أجلاء، لاعتبار بورقيبة عاجز عن القيام بالمسؤولية، والذي لم أهضمه إلى حد الآن، كيف بورقيبة رغم مرضه، ورغم تداعي صحته، كيف يصدق أن محمد مزالي فكر مجرد تفكير في القيام بمؤامرة، فنادى السيد الهاشمي الزمال وكان وكيل الدولة للجمهورية، يعني وكيل الجمهورية المدعي العمومي للجمهورية، وقال له: مزالي حب يعمل مؤامرة، يجب إلقاء القبض عليه، والحكم عليه بالإعدام شنقا، وأضاف ستتدخل..

أحمد منصور:

كده مباشرة؟!

محمد مزالي:

نعم، أيه أيه بحضور بعض الخواص.

أحمد منصور:

من الذي أبلغك؟

محمد مزالي:

لا أدري.

أحمد منصور:

من الذي أبلغك؟

محمد مزالي:

لا أستطيع أن أذكره الآن.

أحمد منصور:

يعني أسماؤهم، أما زالوا أحياء؟

محمد مزالي:

نعم، حتى بالنسبة لأمنهم، وهناك من كان حاضر، وصادفته في باريس يعني في ذات يوم وأكد لي هذا، والدليل هو أني تلقيت دعوة من رئيس اللجنة الأولمبية الدولية السيد سمارانش لأرتاح أسبوع أو 10 أيام في لوزان وأصطحبه إلى اليونان، لأن كان فيه اجتماع، ورحت إلى المطار، وبعد إجراء كل الأمور يعني القانونية، وبينما هممت بالصعود للطائرة..

أحمد منصور:

هذا في التاسع عشر من أغسطس 86

محمد مزالي:

بالضبط.

أحمد منصور:

يعني بعد إقالتك تقريبا بحوالي..

محمد مزالي:

شهر وأيام، جاءني الكوميسار يعني المفتش في المطار، وقال لي: عندي إذن أن أمنعك من السفر.. ليه؟! قال: والله أمر.. حاولت أن اتصل ببعض المسؤولين، فأبوا الاتصال بي، فأخذت جواز سفري العادي، ورجعت إلى بيتي وفهمت أني أصبحت في إقامة جبرية، ثم هناك بعض إخوان، والغريب –والحمد لله– هناك معارضين البعض منهم لم أرهم أبدا زاروني وقالوا لي: إن الجماعة صمموا على القضاء عليك... يعني ستحاكم، والصحافة لا تقول شيء، بل ستلصق بك التهم، ويذهب حقك في باطلك، وباطلك بحقك و...

أحمد منصور:

لماذا وأنت الآن لم تعد تصارع على سلطة، لم تعد تصارع على شيء؟

محمد مزالي:

هذا الذي لم أفهمه، ولكن أحاول أن أأول فأقول بكل تواضع: إن القوم كانوا خائفين من محمد مزالي لأنه ولا مؤاخذة.. يعني أنا كنت في الساحة، شعبيا وأقدمية واتصالا جماهيريا، وعلاقات مع رؤساء وملوك الدول العربية والأوروبية، يعني كان رؤساء الدول يتصلون بي أنا، لأن بورقيبة كان مريض، وأنا كنت أمثل تونس في القمم العربية والإسلامية..

أحمد منصور:

المهم وضعك داخل الدولة وليس خارجها يعني.. لكن في الآخر من بيده القوة هو الذي يسيطر على السلطة.

محمد مزالي:

لكن ربما يكون في هذا غرور، لكن أظن أن نية الجماعة الذين كانوا يكيدون لي كيدا هي التخلص من شخص محمد مزالي.

أحمد منصور:

معالي رئيس الوزراء أنت أشرت في مقابلة الرئيس بورقيبة لك إلى أنه سألك عن التعريب، هل تعتقد أن توجهك إلى التعريب كان من الأسباب التي دفعت إلى إقالتك؟

محمد مزالي:

طبعا.. طبعا، لأن المتآمرين علي والطامعين في خلافتي أقنعوا بورقيبة بأن سياسة التعريب هي التي مهدت صعود أو تصاعد الحركة الإسلامية، فربطوا بين التعريب وبين تنامي الحركة الإسلامية في تونس.

أحمد منصور:

نعم.. معنى ذلك أن فرنسا كانت أيضا غير راضية عليك، وغير راضية على أن تكون رئيسا قادما للبلاد؟

محمد مزالي:

هذا شيء معروف.

أحمد منصور:

كيف كان تأثير فرنسا أو طبيعة علاقة فرنسا مع نظام الحكم في تونس؟

محمد مزالي:

يعني فرنسا كانت مشاهدة على هذه المباراة العصيبة في.. ضمن قصر قرطاج، كانت تشاهد المباراة فقط.

أحمد منصور:

حُكم.... بعد ذلك أنت منعت من السفر، وأصبحت الآن تدرك تماما أنك مطلوب القبض عليك، وتصفيتك كما أشرت، وإعدامك.

محمد مزالي:

التصفية كانت مبرمجة، مخططة، فزارني الكثير من المعارضين والتونسيين الأصدقاء، ونصحني الجميع بمغادرة البلاد يعني الفرار بجلدي من البلاد، وخططت وحدي..

أحمد منصور:

كيف خططت للهروب؟

محمد مزالي:

خططت، لأن هناك خطط اقترحت علي، واخترت شخصيا خطة منها بالتعبير عن ثقتي في شهامة ورجولة الإخوة الجزائريين، فمن غير أن أعلمهم والحق يقال وصلت إلى الحدود..

أحمد منصور:

وحدك؟

محمد مزالي:

هناك صديق أوصلني على السيارة إلى مكان يسمى حمام بورقيبة.

أحمد منصور:

كيف كان لبسك.. زيك؟ ما الذي كنت تحمله معك؟ كيف ودعت أهلك؟

محمد مزالي:

أنا لم أحمل شيئا، حملت معي فقط ساك يعني صغير كالذي يحمله الرياضيون، فيه من الأشياء، راديو صغير وجهاز للحلاقة فقط، يعني لم أحمل ولو قميص.

أحمد منصور:

هل أخبرت زوجتك وأولادك أنك ستهرب؟

محمد مزالي:

لا، لا.

أحمد منصور:

خرجت من البيت على أنك..

محمد مزالي:

خرجت من البيت يومها كان الثالث من سبتمبر يوم عطلة.

أحمد منصور:

عام 86

محمد مزالي:

86.. وزوجتي راحت مع بعض الأولاد والأحفاد إلى شاطئ رأس جبل مسقط رأس عائلتها للاستحمام وكذا.. وبقيت وحدي، عدا ابن واحد كان موجود لم يصاحب أمه، لأنه كان يعاني شيء من البرد، ففكرت أنه من الضروري أن أعلمه كما يقال باللغة العامية التونسية على حياة أو موت مش عارف انا أقطع أو لا، فأعلمته بالخطة فقط، و..

أحمد منصور:

على أي شيء كانت تقوم تفاصيل الخطة؟

محمد مزالي:

تقوم على الوصول إلى الحدود..

أحمد منصور:

أية منطقة في الحدود؟

محمد مزالي:

الشمالية؟

أحمد منصور:

أية منطقة؟

محمد مزالي:

منطقة (عين دراهم)، بعد عين دراهم ثم حوالي 15 كيلو مترًا إلى (حمام بورقيبة) وهو مركز لمعالجة أمراض الأنف والحلق، وحاذيت هذا المكان، وكانت هناك عناية ربانية، لأن الحرس الوطني أوقف السيارة، ثم سارع بالإشارة للمرور، لأنه كان يتحدث مع شاب آخر، وأنا كنت قد وضعت شوارب.. وعندي شاشية ونظارة سوداء.

أحمد منصور:

يعني أخفيت نفسك..!! كنت بالنهار أم في الليل؟

محمد مزالي:

غادرت بيتي الساعة الواحدة بعد الزوال، ووصلت بعد ساعتين أو ساعتين ونصف إلى الحدود، وأقمت في (جربي) يعني في بيت مبني بالحلفا وبالتبن..

أحمد منصور:

كان مرتب لك.

محمد مزالي:

لا، لا، لا، وإنما..

أحمد منصور:

فقط صديقك الذي أوصلك هو الذي كان يعلم بهروبك؟

محمد مزالي:

نعم، فقط، وصديقي هذا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لم يكن أحد في الطرف الآخر في الجزائر على علم؟

محمد مزالي:

لا، أبدا.

أحمد منصور:

كنت ستهرب من الصحراء نفسها؟

محمد مزالي:

لا، لا، الصحراء هذه خطة من الخطط الأربعة أو الخمسة التي اقترحت علي، ثم فيه شاب، ابن السيد هذا ما يعرفنيش، كان غير موجود، ولما جاء الساعة الخامسة أو السادسة قلت له: الآن نشق طريقنا [ننطلق]؟ قال: لا، حتى تغيب الشمس، قلت: لماذا؟! قال: لأن ثم عيون، جواسيس، وحرس وطني، قلت: طيب، فبعد الغروب يعني قلت له: نمشيو، قال: نمشيوا، فأنا نحيت نظارتي، فهو قال: لا، أنت سيي محمد مزالي، لا، هذه مسألة خطيرة ما نقدرش، فالسيد اللي معانا، وأنا ما عندي ولا فلس، ولا مليم، والله ما عندي مليم، عندي قميص واحد لابسه.

أحمد منصور:

ولا معك أموال ولا أي شيء؟!

محمد مزالي:

والله ما عندي حتى...

أحمد منصور:

ولا تحمل هوية؟

محمد مزالي:

أبدا.. عندي جواز سفر تونسي فقط عادي.

أحمد منصور:

كنت ستمر عبر الحدود الطبيعية أم ستمر عبر الأسلاك؟

محمد مزالي:

الحدود الطبيعية يلزم الوقوف أمام مبنى مركز الأمن.

أحمد منصور:

لكن هذا كان يمررك عبر الأسلاك؟

محمد مزالي:

عبر الأسلاك، وعبر الغابات والجبال وثمة نهر، فحب يتراجع، فقلت للسيد: اعتن به، وأنا مشيت وحدي، والظلام أصبح دامس، ونزلت جبل، ثم قطعت واد، تقريب 40 سنتيمتر من المياه، ولكني لم أر..

أحمد منصور:

ولا معك خريطة، ولا أي شيء؟

محمد مزالي:

أبدًا، لكن أمامي الظلام الدامس، ولما أرفع رأسي..

أحمد منصور:

ولا قرى تبان أمامك ولا أي شيء.

محمد مزالي:

لما أرفع رأسي أتبين بعض الأضواء الباهتة لقرية حدودية جزائرية، فكانت هي البوصلة لكن بعدما شقيت الواد، وهويت وجرحت، والدم نزف، عندي الآن حرمة كلها دم، دم وتراب وكذا... شقيت ثمة غابة، وبعض الملابس يعني تمزقت، ثم أخذت أصعد الجبل، أصعد أصعد إلى أن وصلت، فهناك بيت متواضع فيه سيد شاب وزوجته وأبناؤه، فعملت له إشارة قف فجاء ووقف، وقال: السيد محمد مزالي.

أحمد منصور:

عرفك؟!

محمد مزالي:

نعم، قلت له: من أين تعرفني؟ قال: هو في هذه المنطقة واحد ما يعرفش محمد مزالي؟

أحمد منصور:

في الجزائر أصبحت أنت الآن؟

محمد مزالي:

نعم، في الجزائر، قلت له: بارك الله فيك، من فضلك، خذني لمركز الأمن، قال لي: ما فيش مركز أمن، قلت له: فيه إيه؟ قال: فيه ثمة ثكنة تبعد 500 متر تقريبا.. قلت له: نمشي.، ومشينا 500 متر في الجبل..

أحمد منصور:

كم ساعة استغرقت من الخروج إلى الوصول إلى هذا المكان؟

محمد مزالي:

من وقت أن غادرت الكوخ تقريب ساعتين أو ساعتين ونصف.

أحمد منصور:

فقط يعني الصعود والهبوط.

محمد مزالي:

كنت أنا عندي لياقة بدنية، ورغم إن العرق كان يتصبب، كنت أشعر أني بصدد الفرار من الموت، وتذكرت قولة طارق بن زياد لما نزل بجنوده في أرض أسبانيا، قال: لهم إن العدو أمامكم والبحر وراءكم.

أحمد منصور:

يعني أنت كنت تفر من الموت، حتى وإن صادفت الموت.

محمد مزالي:

فكان الموت ورائي والحياة أمامي، وثقتي في الإخوة الجزائريين، كانت علاقاتي كويسة.

أحمد منصور:

كانت العلاقة الجزائرية– التونسية سيئة في ذلك الوقت؟!

محمد مزالي:

لا، لا، كانت كويسة في وقتي أنا، كانت كويسة ممتازة.

أحمد منصور:

لكن أنت استغللت علاقتك بهم إلى أنهم سوف يساعدونك، لكن ألم تكن مراهنة يمكن أن تخسر؟

محمد مزالي:

مراهنة طبعًا، الحياة كلها مراهنة، لكن كنت أعرف عن الجزائريين أنهم أصحاب مبادئ، وأنهم دائما يعني، نصروا اللاجئين إليهم، الأخ أحمد بن صالح لما فر للجزائر، استخدم نفس المكان تقريبا آووه وأسندوه وساندوه، فأنا راهنت على هذا، فالجندي الحارس الذي يلبس زي أزرق داكن حياني،عرفني، ثم نادى الضابط اللي أدخلني إلى

قاعة النوم، فاسترحت، كان هناك عرق ودماء وكذا... أحضروا لي شوية عنب، وشوية دواء، ونظفوا لي الجبين وكذا.. ثم جاء شخص.. إلى آخره، حتى دخلنا لثكنة القادة، ثم أخذوني إلى (قسنطينة) ثم إلى الجزائر، حيث وجدت نفسي في قصر مكرم معزز، وجابوا لي ثياب جديدة..

أحمد منصور:

وعلموا أنك هارب.

محمد مزالي:

أنا قلت لهم أيوه ثم مسؤول كبير استقبلني في مدخل القصر، وأعطاني تليفون، وقال لي: كلم زوجتك، وكلمتها، وقالت لي: أين أنت الآن؟ قلت لها: أنا في باليرا في صقلية، حتى نوجه اتجاه الشرطة نحو البحر، لا نحو الجبال، قالت لي: متى ستعود؟ قلت: والله حينما يتيسر ذلك، ولكن أظن أنهم فطنوا، البوليس فطن..

أحمد منصور:

متى أدركوا أنك هربت؟

محمد مزالي:

بعد يوم.

أحمد منصور:

واحد فقط.

محمد مزالي:

بعد يوم واحد..

أحمد منصور:

هل سعوا للقبض عليك، ثم فوجئوا واللا من أين علمت؟

محمد مزالي:

لا، أدركوا هروبي بعد فوات الأوان، ولهذا جن جنونهم، وألقوا القبض على أبنائي وعلى ابنتي وهي صبية، ووضعوهم في السجن، هناك ابني طبيب، ابني بيطري، كلهم عذبوهم عذاب بدني يعني .. يعني أمور كبيرة..

أحمد منصور:

كم يومًا بقيت في الجزائر؟

محمد مزالي:

أربعة أيام.

أحمد منصور:

ثم ذهبت إلى باريس؟

محمد مزالي:

ثم ركبت الطائرة، ونزلت في لوزان.

أحمد منصور:

كلاجئ سياسي؟

محمد مزالي:

ثم نزلت في جنيف..لا، لا.. بجواز سفر عادي، ما كانش فيه "فيزا" في تلك الأيام، جواز سفر تونسي كان يفتح أبواب سويسرا وفرنسا وغيرهما، ورحت إلى عائلتي الثانية، وهي اللجنة الأوليمبية الدولية التي آوتني، وتحملت..

أحمد منصور:

ألم يعرض عليك الجزائريون اللجوء السياسي؟

محمد مزالي:

لا، لا، لا، أنا لم أطلب.

أحمد منصور:

فقط هم ساعدوك.

محمد مزالي:

لم أطلب لأني كنت دائما -ولا أزال- بطبعي متفائل، وكنت ولا أزال إلى الآن أعتبر أن النفي هو وقتي، وأن لا بد أن تسوى الأمور، وتزول الالتباسات.

أحمد منصور:

ولا زلت منفيًّا منذ 13 عاما.. في العشرين من أبريل عام 1987م، تم الحكم عليك بالسجن 15 عاما بتهمة سوء

التصرف في أموال الدولة، وغرامة مقدارها 700 ألف دولار، ولا زالت هذه التهمة ملصقة بك حتى اليوم.

محمد مزالي:

يعني الحكم هذا غيابي، هذا نتيجة تدخلاتي في الإذاعة والتليفزيون في فرنسا وفي سويسرا، وفى بعض القنوات العربية وفي الجرائد العربية والفرنسية، فجُنُّوا لأنني كنت أدافع عن أطفالي الموقوفين المسجونين، عن زوجتي التي كانت في إقامة جبرية، عن شرفي الذي حاولوا تلطيخه في الجرائد التونسية المأجورة، فجُنوا لأني لم أصب بالانهيار، لم أبك، لم أتباك، لم أتوسل، بل وقفت على قدمي، ودافعت عن شرفي، وعن شرف عائلتي، وعن أعمالي..

أحمد منصور:

لكن كيف تدافع عن هذه الاختلاسات الموجهة إليك؟

محمد مزالي:

هذه مو الحكاية، كل من يعرف محمد مزالي واستقامة محمد مزالي ونظافة يد محمد مزالي، وزوجته وعائلته يضحك من هذه التهم، أبنائي إلى حد الآن يقيمون في بيوت على وجه الكراء، هل سمعت برئيس حكومة في العالم العربي أو غير العالم العربي أبناؤه لا يملكون ولو شقة ولو فيلا، فهذا هو الواقع.

أحمد منصور:

لكن أليس لك أموال طائلة في الخارج الآن تتنعم فيها؟

محمد مزالي:

لو كانت هذه الأموال موجودة لأدرك الجميع وجودها وأهميتها، ولكن أنا أقول ورأسي مرفوعة، ولا أحد يستطيع أن يقول عكس هذا.. أني لم أفتح حسابا جاريا، لا أنا، ولا زوجتي، ولا أولادي في الخارج أبدا.. لم أفتح حسابا.

أحمد منصور:

من أين تعيش الآن؟ موردك؟

محمد مزالي:

أعيش بفضل بعض الدول العربية الخليجية التي لا تتدخل في سياسة تونس، وإنما تحترم الصديق الذي تعاون معهم لوجه الله، والذي من الضروري..

أحمد منصور:

وأنت في عهدك كانت العلاقات التونسية– الخليجية..

محمد مزالي:

ممتازة، أنا أسستها، وربما أعجب بي بعض الملوك والرؤساء.

أحمد منصور:

يعني أنت تقر الآن بأنه ينفق عليك من بعض الدول الخليجية.

محمد مزالي:

وهذا سأكتبه، وأقوله، ولا حرج.

أحمد منصور:

في ختام هذه الشهادة ما هو تقييمك لما يقرب من 40 عاما من العمل السياسي وثلاثين عاما من البقاء في السلطة؟

محمد مزالي:

أعتبر أني قمت بواجبي، واجتهدت، ولا شك أني أخطأت، والبشر خطاءون، ولكن ما أنجزت ببلدي، وما أنجزت في مستوى العالم العربي، ولا فخر يشفع لي بأنه في الميزان.. الأعمال الإيجابية –إن شاء الله– تكون أهم وأكثر وزن من أعمالي السلبية، وضميري مرتاح.

أحمد منصور:

هل تطمع للعودة للعمل السياسي مرة أخرى؟

محمد مزالي:

لا، خلاص.

أحمد منصور:

حتى إذا توفرت لك الفرصة؟

محمد مزالي:

لا خلاص، مستقبلي ورائي من الناحية السياسية، ولكن لا أزال أومن بأني أستطيع أن أخدم بلدي ثقافيا، ورياضيا، بالمحاضرات، وأعود إلى بلدي يوم أن يرد الاعتبار، ويوقف الحكم الكيدي الجائر الذي استصدروه من عدالة غير مستقلة، لأن بعض الناس يقولون هناك عدالة حكمت، أي عدالة؟! وهذا أقوله بكل صراحة، وأتحمل مسؤوليتي فيه.

أحمد منصور:

هناك من يقول بأنك حصلت على الجواز التونسي الآن وتستعد للعودة؟

محمد مزالي:

يوم 14 مايو، ونوديت من طرف القنصل العام التونسي، وكانت مفاجأة سارة، واستقبلني بكل لطف مشكورا، وأعطاني جواز سفر تونسي عادي، وشكرته، وعبرت عن هذا في بعض الصحف العربية..

أحمد منصور:

هل تنوي العودة إلى تونس الآن؟

محمد مزالي:

أعود حالما ينقض الحكم الكيدي الصادر في عام 87 ضدي.

أحمد منصور:

حينما تعود ستغير شيئا في هذه الشهادة التي أدليت بها؟

محمد مزالي:

لا، أبدًا.

أحمد منصور:

أتتحمل المسؤولية كاملة عن كل ما قلته؟

محمد مزالي:

أتحمل لأنهم لم يحاكموني سياسيا.

أحمد منصور:

هل هناك شيء أنت نادم عليه في حياتك السياسية؟

محمد مزالي:

والله أنا نادم على شيء كبير، قد لا يصدقه البعض، هو أني لماذا دخلت في عام 56، 57 في بُحران السياسة، كنت أتمنى أن أبقى أستاذا، وأكمل أطروحة دولة جامعية، وأكون أستاذا جامعيا، وأساهم في الصحافة، وأبقى مثقف، يعني أحسن من السياسة، ولكن ما عليش خدمت بلادي في التعليم، في الصحة، في الدفاع الوطني، في الإذاعة، في التليفزيون، في الشباب والرياضة، في توجيه الناس بقدر الإمكان، فهذا قد يكون شفيعا لي.

أحمد منصور:

ماذا تقول لعشرات الملايين من العرب الذين تابعوا شهادتك هذه على مدى الحلقات الثماني الماضية في ختام هذه الشهادة؟

محمد مزالي:

أحييهم تحية الأخ لإخوته، وأسألهم أن يتحروا، وأن يتذكروا الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).. أن يتحروا الموضوعية، وأن يتعاطفوا مع هذا المواطن الذي آمن بعروبته، بإسلامه، بشخصيته، بأصالته، والذي حاول أن يخدم أمته بالثقافة والفكر قبل السياسة.

أحمد منصور:

سيد محمد مزالي (رئيس وزراء تونس الأسبق)، أشكرك شكرا جزيلا على كل ما تفضلت به في هذه الشهادة على

العصر.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقات القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة ضيف آخر جديد في هذا البرنامج.

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد مزالي:

وأنا أشكركم.

أحمد منصور:

شكرا جزيلا.

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الأربعاء 1425/2/3هـ الموافق 2004/3/24م(آخر تحديث) الساعة 12:21(مكة المكرمة)، 9:21(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/03/21

- نشأة أحمد جبريل
- قرار الالتحاق بالكلية الحربية
- محاولة الانضمام للمقاومة الجزائرية
- المرجعية الفكرية لجبريل
- حقيقة استغلال الأنظمة العربية للفلسطينيين
- بداية تشكيل الجبهة الشعبية

أحمد منصور:

أحمد منصور: ولد أحمد جبريل في قرية يازور في فلسطين عام 1938 لأب فلسطيني وأم سورية لذا كانت سورية وجهة عائلته حينما أُجبِروا على الهجرة من فلسطين عام 1948حيث يقيم أخواله الذين كان من أبرزهم صبري العسلي رئيس الوزراء السوري الأسبق والذي ساهم في منح أسرة جبريل الجنسية السورية إلى جوار الفلسطينية.

قرر جبريل أن يحترف العمل العسكري كطريق أساسي لتحرير بلاده فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي فألتحق بالكلية الحربية في مصر عام 1956 وتخرج منها عام 1959 وأصبح ضابطا في الجيش السوري لذا يعتبر جبريل الوحيد من بين قادة الفصائل الفلسطينية الذي تخرج في كلية عسكرية وأحترف العمل العسكري منذ البداية.

أسس جبريل جبهة التحرير الفلسطينية عام 1959 ونشط بشكل أساسي وسري في صفوف الفلسطينيين اللاجئين في سوريا، سُرِح من الجيش السوري عام 1963 بعد خلاف مع الفريق أمين الحافظ ومن ثم تفرغ لقيادة الجبهة، حينما أعلنت حركة فتح عن انطلاقتها في كانون الثاني يناير عام 1965 تحالف معها جبريل حيث كان يملك تنظيما عسكريا مدربا وقويا لكنه أختلف مع ياسر عرفات وفض التحالف بينه وبين فتح بعد ستة أشهر فقط وبعد هزيمة حزيران يونيو عام 1967 دعا جبريل الفصائل الفلسطينية للتحالف تحت جبهة واحدة فاستجاب بعضها وكانت حركة القوميين العرب بقيادة جورج حبش من أبرز من استجابوا وأُسِست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لكنها انفضت في أكتوبر عام 1968 وأحتفظ حبش بمسمى الجبهة وكذلك جبريل لكن جبريل أضاف إليها عبارة القيادة العامة.

لعبت شخصية جبريل العسكرية دورا هاما في تشكيلات جبهته وعملياتها العسكرية النوعية حيث قام بعشرات العمليات النوعية والموجعة ضد إسرائيل وأستخدم أساليب ووسائل وتكتيكات عسكرية مستحدثة كانت دائما تُحدِث

صدمة لدى الإسرائيليين من أبرزها هجمات بالطائرات الشراعية ضد معسكر للقوات الخاصة الإسرائيلية في الخامس والعشرين من تشرين الثاني نوفمبر عام 1987، أحترف جبريل خطف الجنود الإسرائيليين وأسرهم ثم مبادلتهم بأسرى فلسطينيين في سجون إسرائيل وقام بأكثر من عملية تبادل من أبرزها عملية النورس حيث حرر 79 أسيرا فلسطينيا وعملية الجليل عام 1985 التي كانت الأضخم في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي حيث أستبدل ثلاثة من الجنود الإسرائيليين بألف ومائة وخمسين أسيرا فلسطينيا معظمهم من ذوي الأحكام الطويلة وكان على رأسهم الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، اعتبرته إسرائيل ومازالت عدوها الأول فحاولت اختطافه واغتياله مرات عديدة باءت كلها بالفشل لكن الموساد الإسرائيلي نجح في اغتيال ولده الأكبر جهاد في بيروت في العشرين من أيار مايو من العام 2002 حيث كان جهاد يقود الجناح العسكري للجبهة بعدما درس العلوم العسكرية وأحترف العمل العسكري مثل والده.

ورغم أن رفيق دربه ياسر عرفات قد وقَّع اتفاقا مع الإسرائيليين وتبعه كثيرون من قادة الفصائل الفلسطينية إلا أن جبريل لم يلق سلاحه بعد ويعتبر الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، لعبت شخصية جبريل العسكرية دورا في تكتمه وحذره وابتعاده عن الأضواء ووسائل الإعلام وقد جعلنا هذا الأمر ندخل في مفاوضات مضنية وشاقة معه لتسجيل شهادته امتدت أكثر من عام نجحنا بعدها في إقناعه بتسجيل شهادته على جانب من عصر البندقية الفلسطينية، نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على سنوات الكفاح الفلسطيني.

أبو جهاد مرحبا بك أخيرا بعد أكثر من عام نجحنا في إقناعك بالجلوس أمام الكاميرا حيث ظللت ترفض الجلوس أمام الكاميرا والتعامل مع الإعلام كما كنت ترفضه طوال سنوات عملك في المقاومة والكفاح الفلسطيني طوال أكثر من 45 عاما، أود أبدأ معك من قرية يازور في فلسطين حيث ولدت في العام 1938 ونشأت وترعرعت هناك لاسيما وأن حتى مصادر وملفات الإسرائيليين يبدو أنها خالية من تفاصيل عن سنوات طفولتك كما جاء في كتاب صاموئيل كاتز جبريل في مواجهة إسرائيل الذي ألفه بالتعاون مع المخابرات الإسرائيلية كيف كانت نشأتك الأولى؟
نشأة أحمد جبريل

أحمد جبريل: بسم الله الرحمن الرحيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد منصور: وعليكم السلام.

أحمد جبريل: أنا ولدت في قرية يازور من ضواحي يافا تبعد عن يافا ثلاثة كيلومتر من أب فلسطيني و.. والدة والدتي

سورية من أصول شركسية، أنا وحيد لأسرتي وعندي خمسة أخوات ومتزوج ولي ثمانية أولاد أربعة من الذكور وأربعة إناث أكبرهم كان اسمه جهاد والذي استشهد قبل عامين قتله الموساد الإسرائيلي في بيروت كما تعرفون.

أحمد منصور: يعني كنت مدلل يعني ولد على خمس بنات يعني.

أحمد جبريل: هي لما نحكي المسيرة نجد عكس هذا الموضوع تماما، قرية يازور حقيقة هي القرية التي نشأت فيها وترعرعت فيها لسن العاشرة.

أحمد منصور: يعني تذكر طفولتك معالم الطفولة واضحة في ذهنك.

أحمد جبريل: كل جميع الناس يتذكرون هذه السنين العشرة الأولى يعني من سن السادسة يبدأ إدراك الإنسان ويكون إدراكه يعني قوي وذاكرته قوية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي فتحت عينك عليه في السادسة؟

أحمد جبريل [متابعاً]: كان الاستعمار البريطاني يداهم أنا أذكر جيدا وكنت أرى بعيني كيف يداهم القرية للتفتيش علي بعض الأسلحة والذخائر ويقوم بتفتيش وحشي كبير جدا ويجمع الأهالي ويفتش البيت ويحفر الأرض بشكل..

أحمد منصور: ما الذي رسبه في نفسك؟

أحمد جبريل: هذا الموضوع يعني بالمقابل كنت أشعر أنه هذا الانتداب البريطاني كان يسمع تدريب اليهود في المستعمرات اللي حولنا من خلال أصوات القنابل فكنت أشعر إنه هذا الاستعمار يقف بجانب الإسرائيليين في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ما هي الفترة الطفولية اللي شعرت فيها أن هناك صراع أنك جزء من الصراع؟

أحمد جبريل: أنا منذ وعيت يعني وكان هذا الموضوع أمامنا ماثل.

أحمد منصور: هل كنت تلعب مع الإسرائيليين مع..

أحمد جبريل: لا لم يكن لدينا..

أحمد منصور: كان لك صداقات؟

أحمد جبريل: لم يكن لدينا أي اختلاط مع الإسرائيليين بالعكس كان جو العداء كما قلت يعني كنا نري سيارات الهجنة اللي هي نواة الجيش الإسرائيلي وهي تمر أمامنا باستفزاز عرفت كيف وفي السنين الأخيرة بدؤوا الإسرائيليين يقومون بإغارات وقصف ليلي مستمر على يازور، أذكر في إحدى الليالي أشتد القصف علينا وبيتنا متطرف عن يازور يعني بين يافا ويازور وأشتد القصف وأرسل والدي ابن عم إلينا ليأخذنا عبر البيارات لنذهب إلى قلب قرية يازور وكان القصف شديد وكذا مرة انبطحنا على الأرض أنا ووالدتي وأخواتي وجدتي حتى أذكر أن بعد ما خف القصف تحركنا ومشت والدتي مائة متر تذكرت أن عندي أخت أصغر واحدة كان اسمها أميرة نسيتها على الأرض من كثر القصف والهلع والخوف فعادت.. عدنا مائتين متر إلى الخلف لنحمل هذه الصغيرة ونذهب إلى القرية، تنقلنا في القرية من بيت إلى بيت لطلب الأمان بالمقابل أيضا كان شباب البلدة يقومون نهارا بعمل الكمائن للإسرائيليين ولليهود الذين يمرون على هذا الطريق الرئيسي.

أحمد منصور: كل هذا قبل العام 1948؟

أحمد جبريل: كله قبل عام..

أحمد منصور: ما الذي تركه؟ ما الذي رسبته تلك الصور في نفسية الطفل أحمد جبريل؟

أحمد جبريل: يعني كنت يعني أشعر بالخوف والرهبة وكيف نكبر وكيف نستطيع أن نرد هذا الظلم وهذا القهر.

أحمد منصور: شعرت أن مستقبلك لن يكون مستقبلا أمنا؟

أحمد جبريل: بالتأكيد لأنه نحن كنا نتنقل من مكان إلى مكان حتى وصل الأمر بحيث أصبح لا يطاق والهيئة العربية يعني العليا التي كانت تقود النضال طلبت من أهالي يازور وسلمة إخلاء الأطفال والنساء إلى أماكن بعيدة آمنة ويبقى

الرجال هناك وفعلا عرفت كيف يعني ذهبنا إحنا وكان أمامنا خيار إما أن نذهب باتجاه غزة أو باتجاه الرملة واللد أو باتجاه أخوالنا إلى سوريا ولكن بضغط أخوالنا قررنا أن نذهب إلى سوريا فذهبنا إلى مطار اللد وبالطائرة ركبنا من هناك إلى مطار بيروت إلى دمشق في ذلك الوقت.

أحمد منصور: انتقلت إلى سوريا وعشت في القنيطرة حيث أخوالك يعيشون هناك.

أحمد جبريل: هو أخوالي كانوا يسكنون في دمشق عرفت كيف وجلسنا فترة بسيطة في دمشق ثم انتقلنا إلى القنيطرة حيث كان جدي أبو والدتي طبيب هناك فذهبنا وعشت هناك فترة من السنين هذه القنيطرة هي مركز الجبهة الأمامية في مواجهة العدو الإسرائيلي.

أحمد منصور: **1956** حصلت على شهادة الثانوية العامة ما الذي دفعك إلى أن تذهب للدراسة في الكلية الحربية في مصر وليس للدراسة في شيء أخر وأنت وحيد والديك ومن المفترض أنك مدلل لديهما؟

أحمد جبريل: هي بالحقيقة أنا كانت تساءلت بيني وبين نفسي لماذا أنا توجهت هذا الاتجاه؟ لماذا لم أتوجه لأصبح طبيب وكان مفتوح أمامي الباب أو مهندس أو فنان أو تاجر؟ فكنت يعني أقعد بيني وبين نفسي إنه أنا مشيت في درب صعب وشائك ومليء في العقبات في هذا الموضوع بصراحة هناك عوامل كثيرة يعني قبل أن أختار أن أذهب إلى الكلية الحربية أثرت في داخلي وفي نفسي.

أحمد منصور: ما هي أهم هذه العوامل؟

أحمد جبريل: يعني أولا أنا أخوالي وبيتهم يعمل بالسياسة في سوريا تاريخيا ووالدتي وجدتي يتحدثون باستمرار في المنزل بالأمور والالتزامات السياسة.

أحمد منصور: من أخوالك في سوريا؟

أحمد جبريل: يعني أنا أخوالي صبري العسلي اللي كان رئيس وزراء في سوريا هو خالي كانوا يحدثونا عن شكري العسلي الذي أعدمه جمال باشا في ستة أيار كما تعرفون وكيف نُفِيت العائلة إلى الأناضول سنوات متعددة هناك، الثورة السورية وعديد من أخوالي استشهدوا ضد الفرنسيين وصبري العسلي سُجِن مرات عديدة أيام الانتداب

الفرنسي ثم ترأس الكتلة الوطنية والحزب الوطني اللي كان هو الحزب المسيطر على سوريا وانتهى فيه المقام بعد الوحدة أن أصبح نائب الرئيس عبد الناصر..

أحمد منصور: نعود إلى 1956.

"

نشأ أحمد جبريل في أسرة تتعاطى السياسة والشأن العام، وكان بيت العائلة يستقبل زوارا سياسيين بارزين أمثال جميل مردم ولطفي الحفار

"

أحمد جبريل: فلذلك أنا نشأت حقيقة في أسرة تتعاطى السياسة والشأن العام وكنت أرى زوار هذه الأسرة من السياسيين الذين أتذكرهم جميل مردم ولطفي الحفار وكل هالناس المعروفين يعملوا في السياسة أيضا تزوجت أختي شقيقتي الكبرى ضابط في الجيش السوري عندما كنا في القنيطرة ولكن هو من أصول فلسطينية.

أحمد منصور: من هو؟

أحمد جبريل: علي بوشناق.

أحمد منصور: هذا أحد مؤسسي الجبهة معك.

أحمد جبريل: أحد مؤسسي الجبهة وهو فلسطيني من نابلس ترك مقاعد دراسته وأنضم لجيش الإنقاذ لتحرير فلسطين ثم التحاق في الجيش السوري هو ومجموعة من زمائله كانوا بحدود خمسين ضابط وصدف هدول الخمسين ضابط فلسطيني وهم شكلوا كتلة إنه مسكوا الجبهة السورية الخط الأمامي من بانياس حتى الحمى وكنت أذهب معه وأنا عمري 14 سنة أزور المواقع أرى سهل الحولة مدينة طبرية الصفط سمخ يعني أصبح في بحيرة طبرية نأكل السمك منها فنرى الإسرائيليين والتحدي دائما الجبهة السورية لم تتوقف الاشتباكات ما بين الجيش السوري والإسرائيليين.

أحمد منصور: في ذلك الوقت.

أحمد جبريل: في ذلك الوقت.

قرار الالتحاق بالكلية الحربية

أحمد منصور: هل قرارك بدراسة العسكرية أو الالتحاق بالكلية الحربية كان واضحا في ذهنك من البداية أم أنك فكرت في الالتحاق بكلية الطب أو كلية الهندسة أو بعض الكليات الأخرى أو ضغط عليك الأبوين أو الأسرة من أجل هذا؟

أحمد جبريل: هي بالحقيقة بعد ما أخذت الشهادة الثانوية العلمي وكنت من المتفوقين كان مفتوح أمامي وعائلتي ترغب أن أدرس الطب لأرث عيادة جدي كانت عيادة ناجحة فأنا رفضت هذا الموضوع لأن كنت أخبئ في داخلي أشياء لا أريد أن أصارحهم بها..

أحمد منصور: هل صرحت لأحد بها أم كانت في دخيلة نفسك؟

أحمد جبريل: أبدا كانت في داخل نفسي فقلت لهم أنا عشر سنوات أدرس الطب..

أحمد منصور: ولا حتى زوج أختك؟

أحمد جبريل: لا أبدا.

أحمد منصور: يعني قرارك بدراسة العسكرية كان قرار متكتم فيه على نفسك لم تبح به على أحد؟

أحمد جبريل: متكتم وأنا سأروي.. أبدا سأروي لك تماما ما حصل عرفت كيف..

أحمد منصور: باختصار.

أحمد جبريل: رفضت أن أدرس الطب في الجامعة السورية فعائلتي بعلاقتها مع قابيل البستاني وهذا كان ثري لبناني صاحب شركة كات وكان يأخذ الطلبة المتفوقين ويدرسهم في الجامعة الأميركية هندسة وثم يتعينوا في شركاته..

أحمد منصور: يلحقهم بشركاته نعم.

أحمد جبريل: عرفت كيف أحضروا لي منحة في الجامعة الأميركية.

أحمد منصور: في بيروت.

أحمد جبريل: في بيروت وعائلتي بدأت تحضر لي ملابسي للذهاب إلى هناك لكن أنا سراً تقدمت إلى الفحوص الطبية للكلية العسكرية والجوية في سوريا عرفت كيف وهذه أسرتي وعائلتي لم تكن تعرف هذا الأمر بتاتا.

أحمد منصور: ولم تستعن بأحد؟

أحمد جبريل: ولم أستعين بأحد وأخفيت عليهم هذا الأمر.

أحمد منصور: ولم يساعدك أحد رغم أن هذه الكلية تحتاج إلى..

أحمد جبريل: لا أبد هذا الموضوع ونجحت في هذه الاختبارات وكان رئيس لجنة الفحص أمين الحافظ كان مقدم..

أحمد منصور: الرئيس السوري بعد ذلك.

أحمد جبريل: بعد ذلك الرئيس السوري واللجنة أعجبت في سواء من تقاريري الطبية أو ثقافتي التاريخية أو السياسية أو الجغرافية في هذا الأمر لكن كان عندي مشكلة.

أحمد منصور: ما هي؟

أحمد جبريل: المشكلة إنه إذا ذهبت إلى الكلية العسكرية في سوريا في حمص والدتي ستطلب من خالي صبري العسلي أنه يفصلني من هذه الكلية وأنا وحيده وغير مطلوب للجندية وبسهولة كان يمكن أن يتصل مع وزير الدفاع وإنهاء هذه المشكلة يعني كان هذا مؤرقني ومتعبني في هذا الموضوع ودُعِيت إلى أن التحق في هذه الكلية يعني

وبالصدفة ذهبت مع صديق لي جاري إلى مستشفى المزة العسكري.

أحمد منصور: تذكره من؟

أحمد جبريل: بيت الدهان اسمه محمد خيري الدهان إلى المستشفى المزة العسكري حيث اللجنة الفاحصة هناك فشاهدني هناك أحد الضباط وهو المقدم جودت عدي وهو طبيب في اللجنة الفاحصة وهو كان موقعه مهم وأنا ما كنت اعرفه في السابق فشاهدني فقال لي ليش ما التحقت أنت، أنت مش شرطي أنت ناجح يعني بقيت ماضي وعليك أن تلتحق سكت قال لي عذبتنا شهرين فحوص طبية وثقافية وإلى أخره والآن متردد في الذهاب فصديقي يعرف قصتي فقال لي أحكي للمقدم عرفت كيف القصة فرويت له قصتي الشخصية ورغبتي.

أحمد منصور: معاناتك مع عائلتك وخوفك وكذا.

أحمد جبريل: مع عائلتي..

أحمد منصور: وإلى الآن لم تبح إلى عائلتك بشيء.

أحمد جبريل: ولم أبح لعائلتي بشيء بهذا الموضوع فصفى هيك قام قال لي طيب فيه هناك بعثة دراسية للكلية الحربية في مصر هذه البعثة العسكرية هي نتيجة اجتماعات القيادة المشتركة العربية أول دورة بعم تعملها الدول العربية مع بعضها وهناك من مصر والسعودية واليمن وإلى أخره وسوريا هل تذهب إلى هناك وهناك إذا ذهبت صبري العسلي ما راح يطولك لأنه ستكون أنت في القاهرة بعيد فقلت له أنا موافق فقال لي أنتظر..

أحمد منصور: لم تتردد.

"

تكتم أحمد جبريل على رغبته في الالتحاق بالسلك العسكري خشية أن يثنيه أهله عن ذلك ثم تمكن من الالتحاق ببعثة دراسية للكلية الحربية في مصر

"

أحمد جبريل: رأسا أعطيته الموافقة وانتظر.. قال لي أنتظر هنا فانتظرنا في حديقة المستشفى مدة ساعتين قال لي سأذهب لأقنع اللجنة لأنه عدد البعثة محدود وهناك واسطات..

أحمد منصور: هل كان يُشترَّط التحاقك بالجيش السوري قبل أن تدخل إلى هذه البعثة؟

أحمد جبريل: لا كلها يعني أشهر عشرين يوم يعني كل هالمواضيع يعني مرت هذه الأحداث في خلال مدة شهر بعد ساعتين رجع الدكتور عدي جودت عدي قال لي رتب أمورك وأصبحت أنت من عداد أفراد الدورة اللي ستسافر مصر..

أحمد منصور: البعثة العسكرية التي ستدرس في الكلية الحربية في مصر.

أحمد جبريل: وأنا كنت أخذت الجنسية يعني عائلتي أخذت الجنسية السورية.

أحمد منصور: السورية.

أحمد جبريل: في عام 1948 كان صبري العسلي..

أحمد منصور: على اعتبار أخوالك يعني.

أحمد جبريل: صبري العسلي كان وزير الداخلية وأخذنا هذه الجنسية يعني لم تكن لما دخلت كانوا يعرفونني إني فلسطيني بيعرفوني إني سوري لأنه معي الجنسية السورية في هذا الأمر، حقيقة كانت سعادتي كبيرة ذهبت إلى بيتي صرت أُهرِب ملابسي عند زميلي وذهبت إلى الأركان لعمل الإجراءات ومن ثم ذهب إلى مطار المزة كان مطار في المزة في دمشق هل أكتب رسالة إلى عائلتي وأسرتي أعتذر منهم وأقول لهم أن طموحي غير ما كنت تريدوا فقلت لا أتصل فيهم بالهاتف قبل أن أتحرك بنصف ساعة.

أحمد منصور: قبل أن تركب الطائرة إلى مصر؟

أحمد جبريل: قبل أن أركب الطائرة من المطار.

أحمد منصور: ولا يعلموا شيء؟

أحمد جبريل: ولا يعرفوا شيء.

أحمد منصور: ولم تخبر أحدا؟

أحمد جبريل: ولم أخبر أحد.

أحمد منصور: قرار داخلي منك أنت.

أحمد جبريل: إلا أنا وهذا زميلي اللي كان يعرف في هذا الموضوع فاتصلت في والدتي وقلت لها هل ترغبين في توديعي قالت لي وين أنت قالت لها أنا في مطار المزة قالت لي وين رايح قالت لها مسافر إلى مصر للالتحاق بالكلية بسرعة البرق أجت هي وإلي خال صغير وبدأت تبكي يعني لعلي إنه الله أغير رأيي فودعتها وركبت الطائرة وذهبت إلى مصر.

أحمد منصور: ربما أنت الوحيد من قادة الفصائل الفلسطينية الذي درست دراسة عسكرية وكنت ضابط عسكري وقررت يعني تناول القضية الفلسطينية من الباب العسكري لذلك ظللت لا تمارس العمل السياسي بالشكل الذي مارسه الآخرون ظللت بعيد عن الكاميرات ربما إلى العام **1978** لم يكن أحد يعرف من هو أحمد جبريل ولا شكله ولم يكن لك أي صور، في الفترة من **1956** إلى **1959** حيث تخرجت من الكلية الحربية في مصر تذكر أولا من اللي كانوا معك في الدفعة؟

أحمد جبريل: أولا كان مدير الكلية هو اللواء محمد فوزي اللي صار وزير الدفاع وكان كبير المعلمين جمال حماد معروف كان ضابط في هذه الأيام وأثناء دخولي للكلية بدأت أبحث مين فيه فلسطيني فتعرفت على مجموعة من الطلبة من قطاع غزة يدرسون لحساب فيه كان في غزة كتائب فلسطينية.

أحمد منصور: طبعا في ذلك الوقت غزة كانت تحت السلطة المصرية.

أحمد جبريل: السلطة المصرية وتعرفت على هؤلاء وبدأت أتحدث أنا وياهم على هذا الهم العام.

أحمد منصور: تذكر حد منهم؟

أحمد جبريل: زكي أبو حية، فخري شقورة، فايز جراد، بيت الصايغ، النونو.

[فاصل إعلاني]

محاولة الانضمام للمقاومة الجزائرية

أحمد منصور: تخرجت في العام 1959 إيه أهمية سنة 1959 في حياتك؟

أحمد جبريل: حقيقة أنا خططت أنا وأخوتي الجزائريين أنه أنا أذهب معهم لأقاتل في الجزائر وأنا كانت علاقتي وطيدة معهم وحتى في إجازاتي الأسبوعية نقضيها مرات في الحكومة المؤقتة في جادرن سيتي كان مركزها وننام حتى في هذا المركز وأنا تعلقت فيهم لأن أنا متعلق في الكفاح الجزائري اللي أنا ممكن أن يكون في المستقبل كفاح فلسطيني.

أحمد منصور: مفكرتش إن ممكن الكفاح الفلسطيني يبدأ بالتوازي..

أحمد جبريل: فقلت أنا.. أنا قلت إنه بدنا إحنا أخدنا في الأكاديميات العسكرية علوم عسكرية لكن بعيدة عن حرب الشعب لأن حرب الشعب لها مبادئ أخرى فأردت أن أضع نفسي وهذه أول تجربة لي لأختبر نفسي أنه أنا بدي أروح أقاتل في الثورة الجزائرية إذا استشهدت عرفت كيف فأنا أديت واجبي تجاه الله عرفت كيف مع هذه الثورة العادلة في الجزائر وإذا أنا ما استشهدت أعود وأنا معي تجربة حرب الشعب والتجربة الجزائرية لأكون قادر على هذا الموضوع وبعد التخرج ذهبت معهم إلى الإسكندرية..

أحمد منصور: بالفعل.

أحمد جبريل: وخلاص لبيت أغراضي وبالإسكندرية..

أحمد منصور: أبلغت أهلك؟

أحمد جبريل: بالإسكندرية قلت قبل ما نتحرك على ليبيا على طرابلس الغرب لتونس وخط مارشال بدهم يقطعوه..

أحمد منصور: من الصحراء.

أحمد جبريل: في الصحراء أردت أكتب رسالة لعائلتي أعتذر منهم أيضا عرفت كيف عن قدومي وأنا ذاهب إلى الثورة الجزائرية فأخدوني لعند قائد جزائري معروف كان جاي في إجازة إلى الإسكندرية.

أحمد منصور: ما هو؟

أحمد جبريل: اسمه عميروش.

أحمد منصور: أه معروف عميروش طبعا.

أحمد جبريل: عرفت كيف وقالوا له إنه هذا زميلنا وهذا بده يروح معنا يعني هم كتلة هالضباط اللي تخرجنا مع بعض أردوا أيضا كانوا متشجعين فبعت قال لهم جيبوه التقيت فيه قال لي تأكد لا يوجد إلا الجزائري في الثورة الجزائرية لا يوجد أي عربي أو أي مسلم وعندما نسمح لأي عربي أو مسلم ستكون أنت أول واحد نحن نأسف لعدم قبولك رغم أن إخوانك حكوا عنك كلام جيد ولكن لا نريد أن نخترق القوانين المتفقين عليها عرفت كيف وهناك بعض الأطباء العرب انتسبوا إلى الثورة الجزائرية ولكن وجدوا على الحدود التونسية على الحدود المغربية من شان مداواة ومعالجة الجرحى عندما كانوا أما لا يوجد في صلب المعارك في جبال الأوراس أي عربي أو أي مسلم.

أحمد منصور: هل صُدِمت بهذا؟

أحمد جبريل: طبعا صدمت أنا في هذا الموضوع وعدت إلى القاهرة لأنه تم يعني وُضِعت في اختصاص الهندسة ولم وضعت في اختصاص..

أحمد منصور: الهندسة العسكرية؟

أحمد جبريل: الهندسة العسكرية في حلمية الزيتون أنا حسب علاماتي في الكلية مؤهل أن أخذ اختصاصات أفضل بكثير من الهندسة كان سلاح المهندسين ليس سلاح مرغوب فيه لمخاطره وسلاح ثانوي دائما الضباط بيحبوا يروحوا إلى الدبابات المدرعات..

أحمد منصور: علشان يعملوا انقلابات.

أحمد جبريل: المدرعات المشاة المدفعية إلى أخره أنا نتيجة اللجنة التي أُحِلت إليها في السابق وُضِعت في اختصاص مهندسين إنه هذا أنه يعني..

أحمد منصور: عشان يأمنوا شرك مترجعش تعمل انقلاب ثاني يوم.

أحمد جبريل: عرفت كيف يعني إنه هذا الموضوع يعني سلاح ثانوي بينما أنا كنت في منتهى السعادة إنه أنا بدي أدخل علم المتفجرات والألغام وهذا ما يسعدني.

أحمد منصور: التي أتقنتها بعد ذلك؟

أحمد جبريل: الذي يعني هذا الموضوع اللي بده يفيدنا وحقيقة لما رحت إعادة اختصاص في اختصاصات الهندسة في أنواع المتفجرات الطرق الجسور إلى أخره يعني مطارات فكنت أركز دائما على موضوع الألغام والمتفجرات بشكل حتى أتقنتها الإتقان الكامل.

المرجعية الفكرية لجبريل

أحمد منصور: في العام 1959 أيضا رجعت إلى سوريا كضابط في الجيش السوري وسعيت لتشكيل جبهة التحرير الفلسطينية في ذلك العام ما الذي.. كيف كانت النواة الأولى للجبهة؟

أحمد جبريل: بس هو أثناء بعد أن تخرجت أنا درست اختصاص الهندسة وأنا ضابط في حلمية الزيتون وهناك صارت لي الفرصة للاحتكاك بفلسطينيين غزة وفي الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين وهذا الاتحاد كان اتحاد نشط

وهو المؤسسة الوحيدة التي كان يعبر فيها الطلبة الفلسطينيين..

أحمد منصور: هذا كان قبلك كان فيه ياسر عرفات وغيره.

أحمد جبريل: كان قبل هؤلاء الذي احتكيت فيهم كان ياسر عرفات رئيس الاتحاد وأبو إياد فكان رئيس الاتحاد مجموعة من الشباب الفلسطينيين..

أحمد منصور: تذكر منهم أحد؟

أحمد جبريل: زهير الخطيب، شهاب الشريف، مازن أنصاري، لطف غنطوس، يعني مجموعة من الشباب فبدأت أحتك فيهم يوميا لأبشر في موضوع المرحلة القادمة مرحلة الكفاح المسلح والحرب الفدائية وحرب الشعب في هذا الموضوع وكانت جلسات كبيرة وطويلة في هذا الموضوع وأيضا هؤلاء الناس تجاوبوا ويمكن الآن هم يمكن يسمعوني تجابوا بهذا الاتجاه أيضا احتكيت مع بعض الشباب من غزة مثل الدكتور أسامة أبو شعبان ما أعرف إذا كان حي مع ضابط أقدم مني وهو موجود هناك كان في القاهرة اسمه فايز الترك وأصبحنا اجتماعاتنا شبه يومية كيف نعمل هو كيف يشتغل في غزة وأنا كيف أشتغل في سوريا وبقينا على تواصل مع بعضنا البعض.

أحمد منصور: ما هي المرجعية التي كانت تُحرِك عندك ما يسمى بحرب الشعب؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقة يعني تستغرب أنا قرأت الكتب والثورات وأنا عمري **14** أو **15** سنة..

أحمد منصور: ما أهم الكتب والثورات التي قرأتها؟

أحمد جبريل: يعني مثلا عاصفة على السكر لجان بول سارتر هذا قرأتها أنا قبل أن يعني أذهب إلى الكلية عرفت كيف عن كوبا وفيدل كاسترو وإلى أخره لريجيس دوبريه الثورة داخل الثورة عرفت كيف، عن مناحم بيغن اسمه الثورة كتاب عنده بيحكي قصته، رسائل بن غوريون كنت أقرأ كتب القادة التاريخيين كفاحي لهتلر، إيدن، تشرشل، ديجول حد السيف كنت دائما هذا الموضوع..

أحمد منصور: هذه مدارس مختلفة كيف أنت شكلت..

أحمد جبريل: أما أنا كانت يعني اللي أثر في داخلي هي الثورة الجزائرية عرفت كيف وأيضا هزيمة الفرنساويين بديان بيان فو في فيتنام وإنه كيف هذا الشعب الفقير المسكين يهزم دولة عظمى كيف الشعب الجزائري شعب فقير ومعدم يهزم فرنسا اللي هي بينهم وبين الجزائر فترة..

أحمد منصور: كانت لا زالت المعركة قائمة؟

"

المرجعية الفكرية لأحمد جبريل تعتمد على القومية واعتقاد أن الشعب الفلسطيني في طليعة الأمة العربية لإنجاز مهمة التحرير

"

أحمد جبريل: قائمة وكان في عنفوانها هذه الثورة الجزائرية يعني هذه هي المؤثرات أنا كنت مقتنع أن هذه الجيوش لن تحرر فلسطين هذه الجيوش العربية.

أحمد منصور: ما هي الصورة من كل هذه الصور التي أملت أن تشكل من خلالها حرب الشعب الفلسطيني؟

أحمد جبريل: هو أولا أنا ملت إلى من هم أقرب لفهم الثورة المسلحة اللي هم الناس اللي ممكن أن يكونوا في الجيش لذلك احتكيت مع الطلبة احتكيت مع الضباط في الجيش حتى بعد ما عدت إلى سوريا كان احتكاكي الأساسي مع الدورات اللي سبقتنا من عام 1948 وهم كانوا أكبر مني سنا.

أحمد منصور: ما كنت تفكر فيه كان يفكر فيه تقريبا كثير من الطلبة الفلسطينيين في ذلك الوقت كثير من المثقفين الفلسطينيين لا سيما الشباب الذين رأوا فيما حدث من جيش الإنقاذ وغيره عدم وجود أي ثمار بالنسبة لهذا الموضوع هل وجدت تجاوب معين؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقة النشاط الفلسطيني الواعي توجه إلى الأحزاب العربية في ذلك الوقت كان يعتبر هذا المنفذ اتجاه حزب التحرير الإخوان المسلمين الحزب الشيوعي حزب البعث يعني كانوا يعتبروا إنه هذه هي نافذتهم في العمل السياسي.

أحمد منصور: وما هي كانت مرجعيتك الفكرية؟

أحمد جبريل: أنا مرجعيتي الفكرية أنا كاتجاه قومي كنت وأنا من عائلة دينية محافظة في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ألم تشكل من التيارات الموجودة ألا يوجد أي تيار جذبك ليُكوِن خلفيتك الفكرية أو الثقافية التي تنطلق منها من العمل المسلح الشعبي أو حرب التحرير الشعبية؟

أحمد جبريل: يعني أنا بحكي إنه خلفيتي أنا قومية إنه هذه الأمة العربية وإحنا الشعب الفلسطيني جزء من هذه الأمة ويجب أن نكون نحن طليعة هذه الأمة وكنت أعرف جيدا إنه إحنا كشعب فلسطيني لا يمكن أن نقوم بإنجاز مهمة التحرير..

أحمد منصور: كانت حركة القوميين العرب في ذلك الوقت متبلورة هل كان هناك انسجام أو اتصال أو توافق بينك وبينها في الأفكار؟

أحمد جبريل: لا أبدا كانت في ذلك الوقت حركة القوميين العرب متلهية في برامج الوحدة عرفت كيف إنه الوحدة كانوا يرونها هي الطريق للعودة.

حقيقة استغلال الأنظمة العربية للفلسطينيين

أحمد منصور: كان في ذلك الوقت أيضا كما ذكرت هناك أحزاب سياسية مختلفة ولكن أيضا كانت الدول العربية كل منها يستخدم الفلسطينيين بشكل ما كان هناك المغاوير في سوريا وسعوا لعمل انقلاب وأُعدِم منهم حتى الرئيس أمين الحافظ في شهادته على العصر معنا تحدث عن عملية إعدامهم، أيضا عبد الناصر في 1961 بأوامر شخصية منه عمل انتخابات للمجلس التشريعي الفلسطينيين كعملية نفوذ أثناء قضية عملية فترة الوحدة بين مصر وسوريا، استخدمهم عبد الكريم قاسم في تصفية الأكراد استخدم الفلسطينيين في تصفية الأكراد، عبد الحميد السراج استخدمهم أيضا المغاوير استخدمهم أثناء الوحدة بين مصر وسوريا، كان هناك عملية استخدام للفلسطينيين هل تم السعي لاستخدامك أيضا من خلال المجموعات المختلفة التي شكلتها الأنظمة العربية؟

أحمد جبريل: ما في شك إنه كان هذه المرحلة مرحلة مخاض للوضع الفلسطيني يعني إحنا جيل طلعنا جيل الهزيمة

كان عمري عشر سنوات مجرد ما أشتد ساعدي بدأنا نفكر في هذا كيف نعود إلى هذا الصراع يعني شفينا من ذيول الهزيمة تبع 1948 أيضا أنا بأعتقد كثير من الشباب الفلسطيني بدأ يفكر ولكن كان هناك الفلسطيني ممنوع عليه التحاور مع الفلسطيني الآخر يعني بأجيب لك أنا مثل أنا عائلتي وأهلي كلهم موجودين في الضفة الغربية وفي عمان وفي غزة لم استطع أن أزورهم منذ عام 1948 إلا بعد 15 – عشرين سنة لحتى تلاقينا إحنا وولاد عمنا مع بعضنا فكان أسهل على الفلسطيني يروح إلى أميركا يروح لأوروبا يروح الكويت على السعودية ولا يستطيع الفلسطيني في سوريا أن يذهب إلى لبنان أو الفلسطيني اللي في سوريا يذهب إلى الأردن كان فيه هناك مؤامرة سرية..

أحمد منصور: ممن؟

أحمد جبريل: منع الفلسطينيين أن يحتكوا مع بعض.

أحمد منصور: ممن؟

أحمد جبريل: من النظام الرسمي العربي بتأثيرات خارجية.

أحمد منصور: النظام الرسمي العربي ألَّف الكتيبة 68 في سوريا والكتيبة عشرين حرس حدود اللي كان عبد الناصر أسسها..

أحمد جبريل: أنا بحكي لك هذا الموضوع.

أحمد منصور: حرس الحدود الفلسطيني فوج التحرير الفلسطيني المغاوير الفدائيين وأصبحتم أنتم كفلسطينيين أدوات في أيدي الأنظمة العربية يتم تصفية حسابات الدول العربية بينها وبين بعض بكم أنتم الفلسطينيين.

أحمد جبريل: أولا كانت القضية الفلسطينية ولا زالت هي كما يقولون بيضة القبان بالنسبة للأنظمة الرسمية العربية لقدسية هذه القضية عند الشعب الفلسطيني وعند الأمة العربية وأي نظام عربي كان لا يستطيع أن يسير بدون أن يكون له وجهة نظر في القضية الفلسطينية يعني الرئيس عبد الناصر منذ لما في ال1955 و1956 شكل وحدات الفدائيين في غزة والشهيد حافظ مصطفى حافظ وقام بأعمال هي تابعة للقوات المسلحة المصرية وهذه القوات كان لها دور كبير أيضا بسبب مردودها على الكيان الصهيوني وهذه أعمال سببت الإسرائيليين بقصف غزة وإيقاع خسائر

وكانت من أحد الأسباب المباشرة لعدوان الـ1956 في هذا الموضوع أيضا في سوريا عندهم شكلوا كتيبة اسمها كتيبة 68 هذه اللي بتقول عنها المغاوير لتكون كتيبة استطلاع تدخل إلى الأرض المحتلة وتجمع معلومات في هذا الموضوع، عبد الكريم قاسم في سنة الـ1960 أنشأ جيش لتحرير فلسطين في هذا.. بهالشأن هذا، كانت قضية فلسطين قضية مركزية ولا تزال..

أحمد منصور: لكن قول لي باختصار شديد هل هذه الزعامات العربية كانت قضية فلسطين وتشكيل هذه المجموعات من أجل أنظمتها هي أم من أجل فلسطين؟

أحمد جبريل: لا أنا بتأكد هو كان ليش إحنا قمنا ليش إحنا وصلنا إلى القناعة للاعتماد على النفس كحركة مستقلة بعيدا عن النظام الرسمي العربي..

أحمد منصور: حينما سمعتم عبد الناصر في مارس 1959 يقول أنه ليس لديه أو لدى أي زعيم عربي خطة لتحرير فلسطين..

أحمد جبريل: هذا بالـ1961 في نهاية الـ1961.

أحمد منصور: في نهاية الـ1961 كان له تصريح آخر أيضا حول هذا الموضوع.

أحمد جبريل: في الـ1961 بعد الانفصال بين مصر وسوريا ألقى خطاب الرئيس عبد الناصر قال ليست لديه خطة لتحرير فلسطين وأي حاكم عربي يقول أنه لديه خطة لتحرير فلسطين فهو كاذب هذا الموضوع..

أحمد منصور: ده أثر ده عليك؟

أحمد جبريل: ماذا؟

أحمد منصور: ما أثر هذا عليك؟

أحمد جبريل: بالعكس هذا يعني ثبت حجتنا لأنه كان في السابق يعني يعتمدوا على عبد الناصر وعلى الأنظمة بعض

الفلسطينيين إنه هدول هم سيكونوا طلائع لتحرير فلسطين وكان فيه هناك الهروب من تحمل المسؤولية ميزت المخاض تبعنا إحنا إنه إحنا لأول مرة نقول أن هذا الفلسطيني بده هو يتحمل مسؤولية قضيته رغم إن إحنا كنا نعرف إنه إحنا غير قادرين على إنجاز عملية التحرير بس كنا نقول يجب أن نكون رأس حربة إحنا في هذه المعركة نكون مثل البكتيريا الحية التي تحول هذا الحليب إلى لبن أو الخميرة تحوله إلى.. العجين إلى حالة أخرى، كنا نقول هذا الموضوع بعيدا عن النظام الرسمي العربي ونحن رفضنا أي علاقة مع أي نظام عربي رغم هناك محاولات تمت بعد الستينات يعني بعد 1963 فيه محاولة لاحتوائنا فكنا نرفض وسنأتي لبحثها..

بداية تشكيل الجبهة

أحمد منصور: لو أرجع أنا إلى 1959 وعملية التأسيس كيف شكلت النواة الأولى للجماعة؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقة كان فيه حالة بيني وبين نفسي وحالة بيني وبين الآخرين.

أحمد منصور: ما الذي كان بينك وبين نفسك؟

أحمد جبريل: أولاً إنه هل أنا أستطيع أن أقوم بهذه المسؤولية؟

أحمد منصور: كم فترة استغرقت النقاش في هذا؟

أحمد جبريل: فأنا بدأت أضع نفسي تحت الاختبارات.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد جبريل: يعني ذهابي إلى الكلية الحربية رغم الإغراءات المادية ووضع العائلة وإلى أخره ضربت به عرض الحائط اعتبرت أنا هذا وضعت نفسي تحت الاختبار ونجحت به، لما فكرت أن أذهب لأقاتل بالثورة الجزائرية أيضا وكنت جادد وكانت من الأيام الحزينة في الإسكندرية لما رُفِضت في هذا الموضوع يعني أنا كنت عم بأضع نفسي تحت عمليات اختبارية، لما تخرجت وعملت اختصاص وقعدت انتقلت إنوجدت على الجبهة الأمامية في مواجهة العدو الصهيوني في منطقة جسر بنات يعقوب العليقة عرفت كيف أيضا أنا حبيت أن أضع نفسي أمام اختبار عملي فكنت أمسك صنع هذه الألغام لكي لا يكتشف العدو منين هي إنصنعت أنه..

أحمد منصور: كنت بتصنعها بشكل يدوي؟

أحمد جبريل: بشكل يدوي بالنجار وكذا وإلى أخره عرفت كيف لكي إذا أُكتشِف هذا اللغم ما ينعرف إن هذا اللغم روسي أو تشيكي أو إلى أخره..

أحمد منصور: حتى لا يُنسَّب إلى أي جيش في المنطقة.

أحمد جبريل: لا ينسب لهالشيء وأنا كنت في أثناء العطلة آخد السائق تبعي عرفت كيف وآخده وآخد هذه الحقيبة ومعي لغم وبندقيتي واقترب من مناطق الحدود لمو لأني بدي أوقع خسائر كبيرة بالعدو بس بدي أنا أختبر نفسي هل أنا جاد حقيقة في التضحية وجاد في هذا الاتجاه اللي بدي أمشي فيه.

أحمد منصور: استغرقت هذه الفترة كام؟

أحمد جبريل: هذه أشهر وحصلت مشاكل لجنة الهدنة المشتركة السورية الإسرائيلية كانت موجودة اجتمعت مرات عديدة لتبحث إنه هذه الألغام اللي كانت تتفجر بالتراكتورات الإسرائيلية أو بآليات في المزارع مَن؟ عرفت كيف.

أحمد منصور: وحدك كنت تعمل؟

أحمد جبريل: أنا والسائق اللي معي عرفت كيف.

أحمد منصور: تذكره مَن السائق؟

أحمد جبريل: حتى أنا كنت معاون قائد سرية وقائد سريتي قائد السرية كان ضابط الآن توفى اسمه إسكندر سلامة فإيجه ضابط الاستطلاع في اللواء والأمن ليبحث أنه لجنة الهدنة وصار فيه تركيز إنه من وين ما فيه غير هالقاطع هذا اللي عم بيتم فيه هذه الألغام كل عشرين يوم كل شهر بيتم هذا الموضوع فضابط الأمن والاستطلاع هو من نفس مدينة القنيطرة وأخوه صديقي اسمه توفيق طبل لا يزال حي إيجه سألني قال لي يا أحمد أنت فيه شيء هيك سامع قلت له شوف إيه عملت إيه أنا لأني ما بدي أحكي له لأني بعرفه ضابط أمن واستطلاع في اللواء إيجه لعند

إسكندر سلامة لأن هو يعمل دورة واحدة قال له يا أخي هيك فإيجه لإسكندر سلامة قال لي يا أحمد فيه شيء من هذا الموضوع قلت له أنا كنت بحبه يعني وبعرفه إنه والله يعني إنسان يعني عروبي ووطني وجرئ قلت له تقسم لي اليمين إنه ما بتتفوه بها أقسم لي اليمين قلت له نعم أنا عم بعملها بورشتنا تبع السرية تبع النجارين وعم بروح قال لي أنت ومين عم تروح مع سائق هذا.

أحمد منصور: أنا عايز أرجع يعني حتى لا أسهب في هذا ويمكن أن نتحدث ساعات طويلة فيه هذا بينك وبين نفسك كيف بدأت الخطوة الأولى ومَن أول شخص تحدثت معه؟

أحمد جبريل: مثل ما قلت لك أنا بدأت أتحدث عن ناس عسكريين ضباط.

أحمد منصور: كانوا معك فلسطينيين.

أحمد جبريل: فلسطينيين وبدأت في الدورة اللي أقدم منا تبع 1948 اللي علي بوشناق زوج أختي هو أحد أفراد هذه الدورة وكانوا خمسين ضابط في الجيش وكانوا برتب رواد يعني.

أحمد منصور: إيه الأفكار الأساسية اللي طرحتها عليهم؟

أحمد جبريل: فبدأت أطرح معهم انتقيت أول واحد اللي هو علي بوشناق بدأت أحكي له تاريخه وبعدين بدأت أقول له أنت شو يعني هلا أنت من أجل هذا هربت من مدرستك ورحت قاتلت في جيش الإنقاذ وبعدين أصبحت ضابط في الجيش السوري وتفكر في الرتبة وفي المسؤولية وتعيش ما عليك مسؤولية ما عليك كذا بدأت في عملية التحريض.

أحمد منصور: تجاوب معك؟

أحمد جبريل: فتجاوب معي ولكن كان يقول لي هذا الموضوع يا أحمد صعب جدا وهذا فيه مخاطر في البدء.

أحمد منصور: الرؤية كانت عندكوا إيه في هذه المرحلة؟

أحمد جبريل: هي الرؤية هي موضوع الكفاح المسلح تشكيل تنظيم سري مؤمن بالكفاح المسلح مؤمن بحرب الشعب هذا الأساس في هذا الموضوع لحتى وصل أقنعته كان عندي رفاق في القنيطرة.

أحمد منصور: مَن هم؟

أحمد جبريل: سوريين مثلا واحد اسمه يوسف طبل عرفت كيف عدنان داغستاني هدول كنا إحنا في أثناء القنيطرة مشكلين شكلنا نادي رياضي أنا كنت رياضي بلعب (Football) نادي الصاعقة لكن كان في مناقبية معينة لهذا النادي إنه ممنوع التدخين ممنوع المشروبات دخول السينما الأفلام التافهة نصرة الضعيف إلى أخره كان فيه..

أحمد منصور: أخلاقيات أساسية للإنسان ترتقي بالإنسان.

أحمد جبريل: أخلاقيات للإنسان عرفت كيف، نروح نزور مقبرة الشهداء مهجورة ننظفها عرفت كيف ونضبط أمورها وكتبنا أسماءنا على المجهول فيه بعض الشهداء مكتوب عليهم يافطة مجهول بالنحاس كتبنا أسماءنا، عندي صور إحنا ثلاثتنا واقفين جنب الشهداء نقول نقسم لهم إننا سنتابع طريقهم ودربهم يعني..

أحمد منصور: كل هذا في 1959.

أحمد جبريل: لا هذا قبل لما كنا بـ15– 16 سنة فهدول مجموعة من الشباب أبقينا على اتصال..

أحمد منصور: هم دول اللي أنت تحدثت معهم بعد..

أحمد جبريل: أبقينا على اتصال مع بعضنا البعض عرفت كيف فرغم إن هم سوريين عرفت كيف..

أحمد منصور: ما هي النواة الأولى إذاً لجبهة التحرير الفلسطينية؟

أحمد جبريل: يعني علي بوشناق عرفت كيف يوسف طبل عدنان داغستاني عرفت كيف يعني هدول اللي بدأت أنا من أصدقائي ومن الضباط ثم من الضباط عثمان حدادي اللي استلم قائد جيش التحرير الفلسطيني عرفت كيف ثم انتقلنا وسعنا الدائرة بحيث اتجاه فضل شرورو عرفت كيف أخوه الشهيد عبد اللطيف شرورو عرفت كيف بعدين أنا

انتقلت إلى مدرب في مدرسة الهندسة العسكرية وجوني طلبة فلسطينيين ضباط رياض سعيد، سيف الدين مسكر، محمود السلطي.

أحمد منصور: كيف كنتم تختاروا العضو وتنتقوه؟

أحمد جبريل: هذا ما هو شوف هأحكي لك يعني هذا هو كان سر نجاحنا في هذا الموضوع لأنه كان فيه عندنا هاجس أمني خطير للغاية كان عبد الحميد السراج وأجهزة قمعية خطيرة عرفت كيف ومن الصعب إنه تقنع السراج..

أحمد منصور: وأنتم عسكريين في الجيش.

أحمد جبريل: بأقول لك لتقنعه إنه والله أنا عم بعمل لفكرة معينة ظاهرة هو يفتش عن الانقلابات وعن هالمواضيع وبعدين ما في عمل سياسة إلا من خلال الوحدة هذه هالموضوع فكان ظروفنا الأمنية في منتهى الصعوبة مو سهل كنا نسرق من مستودعات الجيش الأسلحة والمتفجرات..

أحمد منصور: السوري.

أحمد جبريل: والألغام ونخزنها كيف لنعمل التدريب عرفت كيف، وضعنا المناهج التدريبية المراجع هذه مراجع لحرب العصابات مو مراجع جيش نظامي عرفت كيف.

أحمد منصور: الأمر مختلف تماما بين الاثنين.

أحمد جبريل: أنظمة مختلفة تماما ما تركنا مرجع من المراجع لحروب سابقتنا في حروب شعب إلا قعدنا ودرسنا..

أحمد منصور: تفتكر إيه أهم المراجع اللي كانت مرتكزة؟

أحمد جبريل: يعني هو مثلا محارب فيتنامي في كتاب مذكرات محارب فيتنامي أثناء الحرب ضد فرنسا فيه شغلات يعني كثيرة في هذا الموضوع، الحرب في كوريا في الهند الصينية عاصفة على السكر بيحكي مناحم بيغن عدونا هذا عنده كتاب اسمه الثورة بيحكي كمان على كيف عمليات التنظيم والعمليات العسكرية اللي قاموا فيها يعني ما تركنا

لا أعداءنا لا أصدقاءنا..

أحمد منصور: حددتم خطة استراتيجية عسكرية للعمل؟

أحمد جبريل: حددنا إنه أولا إنشاء هذا التنظيم..

أحمد منصور: متى اخترتم الاسم؟

أحمد جبريل: جبهة التحرير الفلسطينية.

أحمد منصور: متى اخترتم الاسم؟

أحمد جبريل: هذا في 1959 نهاية 1959 تيمنا بجبهة التحرير الجزائرية.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من هنا كيف بشرت بالفكرة وكيف أسست الجبهة في العام 1959 أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الاثنين 1425/2/22هـ الموافق 2004/4/12م(آخر تحديث) الساعة 10:59(مكة المكرمة), 7:59(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/04/04

- تشكيل جبهة التحرير
- مرجعية النواة الأولى لجبهة التحرير
- اهتمام الجبهة بالجوانب العسكرية أكثر من الإعلامية
- تسريح ضباط الجيش السوري
- مرحلة جديدة بعد الخروج من الجيش السوري
- لقاء الحركات التحررية

تشكيل جبهة التحرير

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة وهي تخرُجك من الكلية الحربية في مصر عام 1959 وتخصصك في سلاح الهندسة العسكرية وكيف أنك كنت ترغب في الذهاب للقتال في الجزائر ولكن الجزائريين قالوا لك إذا أعطينا الفرصة لغير الجزائريين فستكون أول من سيُمنَّح هذه الفرصة، في العام 1959 أيضا رجعت إلى سوريا كضابط في الجيش السوري وسعيت لتشكيل جبهة التحرير الفلسطينية في ذلك العام قل لي كيف كنتم تختاروا في ظل وضع أمني متصل بعبد الناصر رجل استخبارات قوي هو عبد الحميد السراج أثناء فترة الوحدة بين مصر

وسوريا عملية قمع وأنتم عسكريين يعني العقاب عليكم عقاب مضاعف ومحاكمات عسكرية ولن يتم التفهم أو النظر لأي مبررات يمكن أن تقدموها؟

أحمد جبريل: أولا كنا نضع هذا الإنسان على المقاييس الأخلاقية بصراحة.

أحمد منصور: قل لي ما هي المقاييس التي وضعتم عليها الأعضاء؟

أحمد جبريل: يعني مثلا كان عندنا نوع من المقاييس بالأول الأخلاقية لهذا الإنسان صدقه في التعامل قبل ما نفتح معه أي موضوع تلاقينا حطناه تحت الاختبار هل صادق رجل شجاع صاحب كلمة شخصيته متوازنة؟

أحمد منصور: كيف عملية بقى التربية التدريب؟

أحمد جبريل: بعدها يبتدئ عملية المفاتحة معه يعني مثلا أنا انتقلت لمدرسة الهندسة العسكرية مدرب قائد دورة عارف كيف فيه فلسطينيين يأتوا يخدموا في الجيش كطلاب ضباط عارف كيف دورات ضباط صف في هذا الموضوع، أن مدرب وكنت طبعا أنا ما بأفصل حياتي في الجيش كنت عن الحياة اللي هي أنا بفكر فيها في المستقبل كنت في منتهى الجدية في الجيش تفاني في عملي صفات معينة مغايرة عما كان موجود في الضابط الضابط بيروح إجازته، نقعد في الثكنة ندرس المحو عن الأمية الرياضة يعني أشغل هذه الوحدة والوحدات اللي أنا استلمتها كانت من الوحدات المتميزة فيما بعد في الجيش يعني في هذا الموضوع فكنت أنا مشاهد هالطلبة قدامي اللي عم أدرس لهم عارف كيف عم بقدر أعرف صفاتهم فيه منهم فتحت معهم الموضوع فيه منهم ما فتحت معهم الموضوع وتفتح معهم بشكل مستقل كل واحد لحالة، اسألوا أنا كنت فلسطيني طيب ما رأيك كيف تحرير فلسطين بيتم؟ أقعد معه في عملية جدل لقاءين ثلاثة أربعة أشوفوا كيف بيفكر في هذا الموضوع هل غير مبالي لا فيه عنده قواعد ممكن أنا أكبرها وأفتحها في هذا الموضوع ومن يتحدث معهم قائده مدربه اللي شايفه هو مثال الضابط اللي من السهل.. ما من السهل وجود أقران مثل حكايته.

أحمد منصور: قل لي بصدق وصراحة نسبة التجاوب والتفكير في فلسطين في ذلك الوقت والبحث عن حل كانت نسبتها إيه لدى الطلبة العسكريين الفلسطينيين؟

أحمد جبريل: هي نسبة كانت قليلة أولا كانت الخوف من أجهزة الأمن وسطوة عبد الحميد السراج هذا كان مرعب الناس يعني وخاصة الضباط الفلسطينيين اللي سبقونا اللي فتحت معهم هذا الموضوع هدول سُجِنوا كلهم أغلبهم في سجون المزة وعُذِبوا تعذيب شديد للغاية يعني تعذيب غير إنساني عارف كيف يعني وسبب لهم.. لبعض منهم عاهات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من التعذيب؟

أحمد جبريل [متابعاً]: من التعذيب في هالشيء.

أحمد منصور: بسبب؟

أحمد جبريل: إنه لا أنتم يمكن شيوعيين أنتم محسوبين على عفيف البزرة أنتم كنتم تعلموا انقلاب أنتم كذا فلذلك لما كنت أنا أفاتحهم يعني فتحت هذا الموضوع مع كذا واحد اللي توفقنا فيهم معدودين وبعض الأنصار معدودة أما أنا فاتحت على الأقل ثلاثين ضابط من هؤلاء الضباط.

أحمد منصور: كام واحد فيهم تجاوبوا معك؟

أحمد جبريل: ستة اللي تجابوا معنا.

أحمد منصور: من الثلاثين؟

أحمد جبريل: من الثلاثين واحد وهدول خيرتهم عارف كيف يخافوا من التضحية إنه والله شو بده يصير فينا من البهدلة.

أحمد منصور: هل بيئتك كعسكري هي التي جعلتك تختار من بين الضباط أم لقناعتك بأن العمل في البداية أو فكرة التنظيم لديك بحاجة إلى نواة عسكرية تفكر بتلك العقلية؟

أحمد جبريل: تماما أنه أنت فيه ماشي باتجاه استراتيجية حرب الشعب فهذا العسكري يمكن أن يكون أسهل عليك لعملية تكوين النوايات الأولى مش معنى هذا إحنا تركنا الجانب المدني بدليل رأساً بدأنا نعمل في الجانب المدني على طلبة الجامعة والطلبة الثانويين وأنشأنا نوايات هالموضوع يعني كان يخلص دوامي أنا الساعة ثلاثة أشلح بدلة العسكرية على المخيمات وكانت مخيمات في سوريا وفي دمشق مخيمات بؤس كلها طين وأوساخ أسهر طول الليل وتنقطع في المواصلات أضطر أمشي من المخيم إلى بيتي اللي في نصف دمشق ماشي على أقدامي والساعة ستة صباحا بدي أطلع على الثكنة تبعي وهذا فننتقل بعدين بهذا العنصر إلى مرحلة اسمها مرحلة التمهيد هذا التمهيد بياخد مبادئ وتوعيه سياسية بالأول.

مرجعية النواة الأولى لجبهة التحرير

أحمد منصور: أنا عايز هنا المرجعية أبو جهاد المرجعية يعني كان فيه مرجعية بعثية مرجعية إخوان مسلمين مرجعية قومية مرجعيتكم كانت إيه؟

أحمد جبريل: هو الاتجاه القومي اللي مُغلَّف في القضية الدينية.

أحمد منصور: لأن يعني كما قال طلال ناجي الأمين العام المساعد لك في الجبهة في كتابه في الخيمة الأخرى إن بعد ذلك الفكر الماركسي بعد سنوات ربما..

أحمد جبريل: مضبوط بعد سنوات.

أحمد منصور: أه هو.. رغم أنكم جميعا من خلفيات متدينة ومعظمكم متدينون وكثير منكم يعني ربما يصلون وكذا ولكن قال إن الرفيق أحمد جبريل لم يرفض الفكر الماركسي ولكنه كان غير راض عن أن هذا يكون توجه الجبهة في الفترة ديه كان الفكر إيه؟ أنا في النواة الأولى.

"

جبهة التحرير الفلسطينية ينضم إليها من يؤمن بالكفاح المسلح ويؤمن بحرب الشعب

"

أحمد جبريل: شوف أولا إحنا اسمنا جبهة التحرير الفلسطينية هذه الجبهة مَن مؤمن بالكفاح المسلح ومَن مؤمن

بحرب الشعب أهلا وسهلا فيه بغض النظر عن منابته، هل..

أحمد منصور: يعني لم تكونوا تهتموا بأن الشخص لابد أن يكون بعثي أو إسلامي؟

أحمد جبريل: لا بعدين لما يدخل هذه الجبهة ممنوع منعا بات أن يكون له علاقة تنظيمية بالخلفية..

أحمد منصور: الأحزاب الأخرى.

أحمد جبريل: السياسية اللي كان فيها وإلا كان هذا..

أحمد منصور: ولكنه ما هو الغطاء السياسي الذي تعطيه له؟

أحمد جبريل: إحنا مثل ما حكينا إنه هذا الصراع القومي اللي بيننا وبين هذا العدو الصهيوني وأيضا خلفيته الإسلامية وهذا بقينا سنوات متعددة فيه.

أحمد منصور: يعني بقية الأيديولوجية الإسلامية كمرجع بعيد في فكر الجبهة؟

"

خالد الأمين أول شهيد للجبهة الشعبية في القيادة العامة وقائد جناح الإعداد البدني

"

أحمد جبريل: إنه لا ما هو إحنا من.. يعني أنا بدي أقول لك من البداية يعني خد أول شهيد للجبهة الشعبية في القيادة العامة خالد الأمين هذا كان إنسان شيخ وقائد جناح الإعداد البدني.

أحمد منصور: يعني أنت لما تقول له أنت هتموت هتموت في سبيل إيه وهتروح فين بعد الموت؟

أحمد جبريل: قضية فلسطين أو قضية ظلم الشعب الفلسطيني يعني هذا الموضوع ما كان فيه صعوبة يتفهم هذا الفلسطينيين بدك تحمل سلاحك تقاتل مثل ما هو أيضا العربي اللي إيجه من شمال إفريقيا ومن مصر يقاتل في

فلسطين هلا إجوا من هالمصريين من عندكم يقاتلوا في فلسطين شو الخلفية تبعهم؟ خلفية إنه هذه قضية حق قضية عدالة أرض الإسراء والمعراج إحنا رايحين أولى القبلتين لازم رايحين بدنا نحررها من الدنس الصهيوني هذا الموضوع ما كان يحتاج إلى إطار يعني إحنا مش حزب لنقول والله هذا إطار محدد إلينا فكريا..

أحمد منصور:ولكن جبهة كنتم.

أحمد جبريل: جبهة عليك إنه أنت مؤمن بالكفاح المسلح مؤمن بحرب الشعب ما إليك عاد أي اتصال لذلك بعض الناس اللي نظمناهم يعني هذا مثلا محمود السلطي كان فيه صالح كاتب هالشيء هذا كله منظم إنه أنت بدك تقطع علاقتك بحزب البعث زهير الخطيب عارف كيف وهشام الشريف كانوا بعثيين هدول باتحاد الطلاب إنه خلاص هذا الموضع بدك تقطعه ما عاد أنت هالشيء فقط ما إيجانا شيوعيين أما إيجانا من قوميين إيجانا من بعثيين جانا من إخوان مسلمين من تحرير إسلامي جانا في هذا الموضوع يعني حتى لما بدأنا موضوع إرسال الدوريات للأرض المحتلة أنا حبيت إنه حقيقة اقنع هالإخوان والشباب بالشرعية الإسلامية في هذا الموضوع بدأت..

أحمد منصور: كخلفية ومنطلق يعني؟

أحمد جبريل: عم بأقول لك بدأت أفتش عن شيوخ لآخد منهم فتوى.

أحمد منصور: كانوا متخوفين الشيوخ يعني؟

أحمد جبريل: كانوا.. وشيوخ السلطة والسلطان في هذا الموضوع إنه شو يا ابني هذا وين أنتم ماشيين فيه دولة فيه نظام فيه إلى أخره فيه بعض منهم المتمكن إسلاميا قبل ما تشكل الخلافة الإسلامية والإمارة الإسلامية أنت دمك بيروح، هذا الوحيد الشيخ خطاب رحت فيه مع أبو الأمين هذا اللي استشهد قعدت حكيت أربع ساعات قال لي يا ابني مادام هذا الإنسان رايح يقول من أجل إعلاء كلمه الله عارف كيف وحافظ الشهادة فهو شهيد.

اهتمام الجبهة بالجوانب العسكرية أكثر من الإعلامية

أحمد منصور: أنا عانيت كثيرا في المعلومات بالنسبة للجبهة، الجبهة للأسف إنتوا اهتميتوا بالجوانب العسكرية وبالتدريب العسكري ونسيتم إلى حد ما غيركم جنى الثمار الإعلامية والسياسية حتى لكثير من أعمالكم وبالتالي عانيت كثيرا في المعلومات والجلسات المطولة التي عقدتها معك في التحضير وبعض الأدبيات التي أخذتها ولكن

بحثت في المصادر الأخرى كثيرا ربما كتاب الدكتور طلال نجم هو المرجع الوحيد بالنسبة لكم مع المجلات طبعا والإصدارات الأخرى ولكن هو في كتابه صفحة 46 يقول أنه قُبِض على مجموعة من شبابكم في شهر أغسطس آب 1962 وكان الحاكم العسكري في سوريا آنذاك مطيع السمان وكان هناك ضابط يبحثون عنه هو مسؤول هذه المجموعة، ذهبت أنت إلى مطيع السمان واعترفت له بأنك أنت الضابط المسؤول عن هؤلاء الشباب ما هي القصة؟

أحمد جبريل: هذا مطيع السمان العميد كان هو الحاكم العرفي العام في سوريا بعد الانفصال مباشرة وكان هناك صراع في سوريا والقوى الناصرية تقوم بأعمال تفجيرات في دمشق وفي حلب وإلى أخره ضد الانفصاليين هذه هي كانت الحركة وأجهزة الأمن كانت تلاحق هؤلاء الناس الذين يقومون بأعمال التفجيرات في سوريا، أُلقِي القبض على مجموعة بحدود 15 أو عشرين عنصر من رفاقي وأيضا قُبِض على بعض الأسلحة والمتفجرات واعتقدوا أجهزة الأمن أنهم مسكوا شيء ثمين معنى ذلك هؤلاء هم الذين يقومون بأعمال التخريب بأمر من المخابرات المصرية أو من عبد الناصر في هذا الموضوع وبدؤوا يحققوا معهم وقسوا عليهم في..

أحمد منصور: التعذيب.

أحمد جبريل: أعمال التعذيب في هذا الشأن من هذه المجموعات فيه شخصين بيعرفوني أنا شخصيا اللي هو فضل شرورو ورياض سعيد وأخفوا هذه العلاقة، كانوا يقولون أن فيه واحد اسمه سعيد كان اسمي أنا المستعار سعيد في هذا الموضوع، بعض هؤلاء الشباب ما بيعرفني إنهم غير.. يقولوا يمكن يكون بالجيش لأن كنا نشوف علامة على جبينه من..

أحمد منصور: الباريه العسكري.

أحمد جبريل: الباريه العسكري يعني نشوفها معلمة تعرف لما تظل لبسها إيه اللي بيصير علامة فبدأت أشعر أنا لابد أن أتحرك لأنقذ هؤلاء الناس من التعذيب إنه إحنا مش هذا هدفنا ما هدفنا إحنا الدخول في قضايا الصراعات الداخلية في سوريا.

أحمد منصور: كان حجم تنظيمكم إيه وقتها؟

أحمد جبريل: حجم تنظيمنا كان بالعشرات يعني أو بالمئات كنا موجودين لكن هذه المجموعة إنمسكت..

أحمد منصور: كانت تتدرب وسط سوق دمشق.

أحمد جبريل: حول دمشق.

أحمد منصور: لأن هنا أنا رجعت لمطيع السمان في وطن وعسكر وتحدث عن هذه الحادثة في صفحة **174** من كتابه، اتفضل.

أحمد جبريل: فاتخذت قراري ما راجعت حتى بعض الأخوة اللي عندي شعرت أنه بدي أضع نفسي كمان تحت هالاختبار هل أنا باستطيع أقود هالناس بشجاعة وبرجولة ولا..

أحمد منصور: كانت مغامرة محسوبة منك؟

أحمد جبريل: ما بقول محسوبة لا..

أحمد منصور: لم تكن محسوبة.

أحمد جبريل: لأنه بدليل اللي حصل لبست لباسي العسكري كنت ملازم أول عارف كيف وطلعت على السرايا اللي فيها الحاكم العرفي العام لسوريا مطيع السمان اللي هو كاتب هذا قريته أنا مكتوب مطلوب إلقاء القبض على أحمد جبريل العنوان هو، رحت عند مدير مكتبه قلت له أنا اسمي فلان الفلاني بدي أشوف العميد مطيع السمان قالي شو فيه ومعي حقيبة صغيرة فيها أدواتي لأني أنا..

أحمد منصور: جاهز للاعتقال.

أحمد جبريل: على السجن عارف كيف قلت له مو الموضوع شخصي فيه موضوع أمني وقتها ما دري إن فيه موضوع أمني راح على غرفة العميد وقال له فيه ضابط بيقول هيك قالوا فوته تعرف عايشين على أعصابهم انقلابات..

أحمد منصور: وتفجيرات.

أحمد جبريل: وتفجيرات، فتت رحب في وقالي أتفضل قلت له أنتم قبل فترة اعتقلتم مجموعة من الفلسطينيين في المكان الفلاني والمكان الفلاني قال لي صحيح ومسكتوا معهم أسلحة ومتفجرات قال صح قلت لهم.. قال لي منين تعرف أنت ضابط أنت قلت له بس أنا تابعلك سيدي العميد بهالموضوع في التحقيق وصلتوا إلى واحد اسمه سعيد ما عرفتوه قال مضبوط قلت له سعيد اللي عم بتدوروا عليه هو أنا، هو قاعد ورا طاولته وقف من ورا طاولته وإجي لعندي قال لي أنت سعيد قلت له نعم أنا سعيد قال لي يا ابني أنت ضابط بالقوات المسلحة ما قريت في أنظمة الخدمة العسكرية ممنوع الضابط أن يقوم بأي عمل سياسي أو عمل كذا وإلى أخره قلت له ما بأعرف هذا الكلام قال ما بتعرف أنت منين هدول المتفجرات قلت له هدول من مستودعات الجيش.

أحمد منصور: كمان.

"

أحمد جبريل دخل إلى الجيش ليأخذ خبرة في المجال العسكري لا من أجل الرتب وليساهم في الحرب مع الشعب الفلسطيني

"

أحمد جبريل: قال لي من المستودعات أنت بتعرف يعني شو معنى هذا ارجع إلى قانون الخدمة هدول فيهم محكمة عسكرية وعشر سنين سجن وطرد من الجيش قلت له بعرف هذا الشيء اتفضل بس احكي معك وبدأت أحكي معه على القضية الفلسطينية وشرحت له هويتنا إحنا لا نثق فيك أنكم قادرين ولا أيضا نثق في عبد الناصر ولا في كل الأنظمة أنها جادة من أجل تحرير فلسطين، أنا دخلت الجيش مو عشان الرتب مو عشان مراكز اجتماعية أنا دخلت الجيش عشان اخد خبرة في المجال العسكري لأن نبشر في حرب الشعب والشعب الفلسطيني يتحمل مسؤوليته وبيكفي هذا الشعب عم بتتقاذفوه مثل الكرة كل واحد قاعد لغايات معينة وهي بعيدة كل البعد عن فلسطين.

أحمد منصور: بهذه الجرأة تكلمت معه؟

أحمد جبريل: رأسا إيجه على التليفون ونادى الشُعب الرئيسية في الأركان خلال نصف ساعة كان إيجوا، بقينا من ساعة ثمانية إلى الساعة الواحدة صباحا وأنا أتناقش معهم بالنهاية يمكن رب العالمين وفقني صاروا يتفرجوا ببعض قلت لهم إنتوا تبع الانفصال جاهزين لتحرير فلسطين؟ هل كان فيه خطة لتحرير فلسطين؟ هايدا الرئيس عبد الناصر بيقول أنا ما عندي خطة لتحرير فلسطين ولا حاكم بيقول.. إحنا كفلسطينيين قالوا لي أنت سوري قلت لهم أنا آخِد

الجنسية السورية بس أنا فلسطيني في هذا الموضوع في هالشأن هذا فقالوا لي طيب انتظر في الخارج عند مدير المكتب بعد ساعة ساعة ونصف بعتوا وري معي حقيبتي أنا اللي فيها أدوات السجن قالوا لي بكرة بتروح على الثكنة تبعك وبنبلغك شو بنعمل، أخدوا قرار في عقوبة 45 يوم سجن ولكن ما أحالوني على المحكمة العسكرية يعني اكتفوا في عقوبة اللي هو بيعملها رئيس الأركان.

أحمد منصور: لكن مطيع السمان بينكر إنهم..

أحمد جبريل: لا عم بيقول هو عاقبني قال عشرين يوم يعني ولفلف القصة لا هذه هي الحقيقة بهالشكل هذا..

أحمد منصور: إنه تفاهم وتفاعل معك ويعني تعاطف مع قضيتك وتفهمها في الوقت اللي هي لو نظر لها نظرة عسكرية بحتة تُحاكَّم محاكمة عسكرية وتطرد من الجيش.

"

الكتيبة 68 كتيبة استطلاع شكلها السراج وعبد الناصر في سوريا وقائدها أكرم صفدي

"

أحمد جبريل: مو بس هو وقادة الشعب الأركان أما لو أرادوا أن يتعاملوا في هذه القضية من حيث القانون العسكري وإلى أخره لا هم حقيقة وجدوا.. كانوا محتارين بعد 45 يوم بعتوا وراي نامق كمال رئيس الأركان وخليل موصلي شؤون الضباط قالوا يا – نامق كمال – يا أحمد طيب أنت بتقول هيك هذا فيه عندنا الكتيبة 68 هاي اللي شكلها السراج وعبد الناصر في سوريا وكان قائدها أكرم صفدي عارف كيف هاي كتيبة استطلاع طيب شو رأيك هالمشاعر اللي عندك إنسلمك كتيبة الاستطلاع 68 قلت له يا سيدي هذه الكتيبة لها أفق في الأوامر مين أفقها إنتوا أنا لا أريد أنا أكون بهذا الموضوع.

أحمد منصور: رغم أنك ضابط في الجيش السوري.

أحمد جبريل: قلته له لا بكل صراحة جاوبته أنا لا يمكن أقبل بهذا الموضوع احتاروا هم ماذا يفعلوا يحولوني على محكمة طيب شو ترأُس تنظيم فلسطيني وطلعت العقوبة 45 يوم بسبب إنشائه ترأسه تنظيم فلسطيني موجودة العقوبة هالشيء لذلك بعد ثمانية آذار من أولى القرارات اللي اتخذها لؤي الأتاسي اللي استلم بعدين رئيس أركان ثم رئيس

دولة إلغاء هذه العقوبة الـ45 يوم وشلها من سجلي بعدها انتقلت إلى قَطّنة إلى المدرسة الهندسية العسكرية واستلمت قائد دورة ضباط لتخريج ضباط.

أحمد منصور: فرصة تجند ناس، فرصة للتجنيد.

تسريح ضباط الجيش السوري

أحمد جبريل: طبعا وين مكان كنت أنا يعني أتابع هذا الموضوع، سُرِح وقتها من الجيش ضباط كثيرين..

أحمد منصور: طبعا لم يكن لدى الانقلابيين سوى تسريح من قبلهم.

أحمد جبريل: يعني آلاف من الضباط.

أحمد منصور: أكثر من ألفين وخمسمائة ضابط سوري سُرِح.

أحمد جبريل: أنا عم بقول لك آلاف من الضباط.

أحمد منصور: خيرة ضباط الجيش السوري.

أحمد جبريل: كثير من زمائلي يعني زملائي في مدرسة الهندسة العسكرية سرحوا من الجيش فصرنا نقول يا إخوان طب إحنا كيف عندنا دورات ضباط ضباط صف ضباط مرشحين طيب كيف بدنا نقدر نقوم بتدريبهم وهذا خلال فترة معينة بده يتخرج وهاي مسؤولية أخلاقية علينا؟ الضابط بده يروح لوحدة وهو فاضي ما في شيء من العلوم العسكرية فأرسلوا لنا بعد ثمانية آذار عارف كيف بعد ما مسك البعث يعني مجموعة من الأساتذة اللي كانوا عاملين خدمة علم على أساس ورفعوهم ضباط وجونا على المدرسة، فمسكنا إحنا هالضباط هدول اللي جابوهم أساتذة المدرسة هذا ما فيه شيء عنده هذا كيف بده الإناء ينضح ما فيه هذا ما فيه عنده علم عسكري، مسكت قائد المدرسة مقدم زبير غزال قلت له ما رأيك هؤلاء العشرة 12 ضابط نعمل لهم دورة سريعة تأهيلية وإحنا مستعدين أنا واحد من الناس ما أروح على بيتي ولا على منزلي عارف كيف ونظلنا نعطيهم لحتى نعطيهم من العلم ليستطيعوا يروح يعطي محاضرة أو درس يكون فاهم هذا الموضوع..

أحمد منصور: أنا لا أستطيع أبو جهاد لا أستطيع الدخول في التفصيلات الدقيقة هذه وأنها يعني علاقتها بسيطة بالموضوع الرئيسي بتاعنا أنا أريد أبقى في إطار الموضوع الفلسطيني.

أحمد جبريل: هم بدي دقيقتين بس أذهب يعني هنا فما تم التجاوب من هؤلاء الضباط اللي هم كانوا أساتذة المدرسة إيجه اللواء أمين الحافظ ومحمد عمران وصلاح شديد وجمعوا الضباط في قطنة بحدود مائتين ضابط وأنا منهم وقائد المدرسة وضباطها وكان عاملين 18 تموز والاعدامات والحركة الانقلابية اللي حصلت وعادمين 15 واحد من الفلسطينيين..

أحمد منصور: من المغاوير.

أحمد جبريل: من الكتيبة 68..

أحمد منصور: وصفهم أمين الحافظ في شهادته قال كانوا رجال.

أحمد جبريل: رجال هم رجال لأنهم كلهم كانوا يدخلوا الأرض المحتلة استطلاعات وإلى أخره وإحنا جندنا منهم بعض الناس في داخل تنظيمنا كإدلاء في الداخل فبدأ يتحدث أمين الحافظ عن ثمانية آذار وثورة البعث وإلى أخره حديث طويل فسأل مين إليه سؤال؟ بهذا الجو الرهيب ما حدا..

أحمد منصور: طبعا اللي يفتح فمه هيتعلق.

أحمد جبريل: رفعت إيدي أم قائد المدرسة قاعد جنبي صار يمسك لي بنطلوني من هون جنبي..

أحمد منصور: هتوديه في داهية.

أحمد جبريل: دخيلك ما رديت انتبه علي عرفته على حالي قلت له إنتوا بتقولوا ثورة يعني والثورة إليها مبادئها الاجتماعية والسياسية وكل تشمل نواحي المجتمع بكامله أنا في مدرسة الهندسة العسكرية سُرِح من عندنا مجموعة من الضباط بعتوا لنا مجموعة من الأساتذة حاولنا نعمل لهؤلاء الضباط دورة عارف كيف عسكرية تأهيلية لحتى يكونوا مدربين رفضوا هؤلاء هدول شغلتهم فقط إنه يمسك شعارات وحدة حرية اشتراكية يحطوها في كل المباني

ويهتفوا صباحا ومساء وحتى كانوا يشاركوا الجنود أكلهم ما هم ممنوع يشاركوا الجنود أكلهم فهذه المسلكية اللي إنتوا بعتينها من هالضباط هل تصلح؟ حقيقة إحنا في مدرسة الهندسة العسكرية اللي بده يتخرج من إيدينا ضباط هل تعتقد هذا راح يطلع ضابط جيد أو ضابط صف؟ فيا سيدي لا تعملوا مثل الثورة الجزائرية عارف كيف، كيف بدأ الثورة تأكل بعضها البعض وأُتهِمت بعدها إنه لا الموساد والإسرائيليين داخلين على.. نقاش استمر طويلا..

أحمد منصور: نقاشك.. طرحك كان غريب على الجلسة.

أحمد جبريل: غريب على هالموضوع إحنا.. إنتوا جايين بتعملوا ثورة مش هيك الثورة عارف كيف بالأخير قال لي اسمع بدي أحكي لك بيت شعر أنا من.. لا أذكر بيت الشعر بما معناه أنا من قبيلة إذا ترشُد أرشُد.

أحمد منصور: أه وإن ترشد أمية أرشد أو..

أحمد جبريل: يعني هيك بمعنى إنه بدك تفهم هالموضوع فطلعنا قائد مدرسة والضباط يقول لك يا أحمد ليش حكي قلت لهم طب إحنا علينا مسؤوليات يا إخوان كيف بنحل هالمسؤوليات؟ أنا لا أستطيع أن أخدم بدون وجدان بدون أخلاق في هالعمل هذا وهم بيعرفوني أنا ما بأتدخل في القضايا، الانقلابات والتكتلات مفهوم أنه هذا إليه هدف معين وعوقب وإلى أخره وماشي بهالهدف، مسلكيتي ووجداني هو اللي حماني أبقيت بهاديك الفترة لهالموضوع، بعد يومين ألاقي جاي برقية لإحالتي على التقاعد مسكين مدير المدرسة يعني لاقاها صعبة كيف بده يبلغني..

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

أحمد جبريل: يعني بشهر عشرة.

أحمد منصور: أكتوبر 1963.

أحمد جبريل: عارف كيف..

أحمد منصور: 1963.

أحمد جبريل: 1963، قائد المدرسة خجل كيف بده يبلغني هذا الموضوع فيه إلي زميل بعدين صار لي لواء قائد سلاح المهندسين اسمه عبد الكريم حسون قال له بقول لك يا رجل هو قرفان منا ومن الجيش ومو عاجبه كل هالناس.

[فاصل إعلانيٍ]

مرحلة جديدة بعد الخروج من الجيش السوري

أحمد منصور: هل كان تسريحك من الجيش السوري في أكتوبر 1963 بمثابة دعم للجبهة أم انتكاسة وهي في هذه المحطة؟

أحمد جبريل: لا بالعكس أنا شعرت إنه تفرغت أنا كنت يعني..

أحمد منصور: لكن صلتك القوية بالجيش كانت تساعد في ترتيب أمور كثيرة.

أحمد جبريل: طبعا بس أنا كنت شعرت حقيقة بارتياح إنه أنا يعني ما كنت أعمل يعني عملي في الجبهة على حساب عملي في الجيش.

أحمد منصور: هل بدأت استراتيجية جديدة بالنسبة لعملك في الجبهة تختلف عن وضعك ما كنت مرتبط به كضابط في الجيش؟

أحمد جبريل: طبعا أولا بعد ثمانية آذار يعني بدأ الناس تتفهم هذا الموضوع قبل ما كان الناس تتفهم إنه شو عمل فدائي وشو كذا وحتى بعد ثمانية آذار..

أحمد منصور: كيف التشكيل العسكري للمجموعات وللناس بهذه الجماعة؟

أحمد جبريل: طبعا كنا نشكل الزمرة..

أحمد منصور: كام واحد الزمرة؟

أحمد جبريل: الزمرة بين سبعة ثمانية عارف كيف، فصيل ثلاث زمر أو أربع زمر، مجموعة ثلاث فصائل أربع فصائل عارف كيف بهالشكل ونظام سرية كامل..

أحمد منصور: هل كانت كل مجموعة منفصلة لا تعرف الأخرى؟

أحمد جبريل: لا تعرف.. أبدا ما بتعرف وهناك كلمات سر معينة يعني عندنا كان إجراءات..

أحمد منصور: كيف كان لقاءاتهم مع بعض وترتيباتهم؟

أحمد جبريل: يعني أنا قبل هذا يعني بعد هالموضوع تسريحي من الجيش بقينا إحنا في عمل سري، صدف إنه أيضا أيام أمين الحافظ وحوادث حماه الأولي..

أحمد منصور: نعم، 1964.

أحمد جبريل: عارف كيف 1964..

أحمد منصور: أبريل 1964 تقريبا.

"

المخابرات دهمت المنزل ووجدوا أضابير فيها أسماء رمزية وتعرفوا علينا من خلال مغلف بريدي مرسل من الكويت باسم فضل شرورو

"

أحمد جبريل: أُعتقِلت أنا وفضل شرورو إلينا مقر انتبهوا عليه المخابرات لأنه كان قريب كنا نيجي نقرب على مكاتب المخابرات لأنه يشعروا إنه والله أمان إنه الناس يعني إنه ما راح حدا بيقعد هون والحق كنا وكنا حاطين بسقيفة بعض الأسلحة وبعض الأوراق فاتوا على هذا المقر الجيران قال لهم يا أخي ما بنشوف حدا لا نسوان بتيجي لهون إلا

شباب معدودة بيقعدوا وبيرحوا بيقعدوا وبيروحوا فخبروا المخابرات، المخابرات كبسوا داهموا هذا البيت وجدوا أضابير ما فيها أسماء كلها أسماء رمزية مسكوا أسلحة عتاد اللي خلاهم يعرفوا علينا شيء في مغلف بريدي جاي من الكويت من شاب من الشباب من عندنا باسم فضل شرورو عارف كيف هذا من الغلط بقي بالوثائق فراحوا وين مين هذا استدلوا عليه أنا بتذكر كان يوم الوقفة يعني وقفة قبل العيد كان تحويل مجرى نهر الأردن بادين فيه الإسرائيليين عارف كيف..

أحمد منصور: كان سنة **1964**.

أحمد جبريل: فكنا بالمخيم مخيمات يعني حول دمشق اتفقنا نروح نسهر عند الشيوخ تبع الجوامع من شان خطبة العيد تنحكى عن تحويل مجرى الأردن وشو أخطاره باستقدام اليهود وإعمار النقب وخطورة هذا الأمر في هالشيء هذا ففضل قال لي بس خليني أمر على البيت يعني نخبرهم إنه مو جايين الليلة عارف كيف لوالدته فنزلته على البيت وأنا قاعد في سيارتي كان عندي سيارة صغيرة مسمينها الشباب وفاء عارف كيف من الوفاء يعني أو هالشيء ولا ما شفت إلا داهموني رجال الأمن وانتظروا فضل لحتى طلع وصارت مشادة بيني وبينهم ملاكمة وكان أيامها كنا شباب فتوة عارف كيف ضربناهم وإلي أخره..

أحمد منصور: لازلتم شبابا.

أحمد جبريل: وثم أخذونا كان ثابت برو ضابط عند أمين الحافظ وبدؤوا التحقيق معنا وبقينا في السجن فترة معينة وكان هَم المحققين حولوني على محقق رفيقي اسمه محمد معدون من تضمر..

أحمد منصور: أهم شيء متكونوش بتخططوا لانقلاب عليهم.

أحمد جبريل: إنه لا بدنا نفهم شو هذا التنظيم يا أخي مين هالأسماء مين هم قلت له ما راح نعطيك شيء لمحمد معدون هو حي يرزق الآن محامي ما راح نعطيك وبعدين قلت له بالأخير شوف يا أخ محمد أنا بدي أختبر حالي هالمرة أنت روح وابعت واحد ما بيعرفني وخليه يلجأ لكل وسائل التعذيب بدي أشوف حالي أنا باقدر وراح أعطيكم ولا لا قال لي شو هالكلام قلت له ما راح نعطيكم شيء طب هدول المتفجرات والقنابل اليدوية ذخيرة هاي مين جابها ما بدي أعطيك ما في شيء بكل هذا الموضوع، طبعا رفعه لهالقيادة في ذلك الموضوع ومن ثم أطلق سراحنا بعد شهر ونصف من السجن في هذا الموضوع..

أحمد منصور: تفتكر الشهر إمتى؟

أحمد جبريل: الشخص؟!

أحمد منصور: في أي شهر كان؟

أحمد جبريل: حوادث حماه أثناء حوادث حماه.

أحمد منصور: أه 1964.

أحمد جبريل: بال1964 أول 1964 وهذا الحادثة سيكون لها دور أتحدث فيها لأنه وقتها سجلت بإضبارة المخابرات السورية إلقاء القبض على فلان وفلان وفلان بعدها أستلم المخابرات العامة في الجيش السوري أحمد السويداني عارف كيف قبل ما يستلم رئيس أركان فاطلاع علي الإضبارة فأراد يلتقي معنا ولكن التقارير بتقول إنه إحنا معنا فيه رفاق من المؤسسين معنا على بوشناق، عثمان حداد قائد جيش التحرير الفلسطيني بعت وراهم أحمد السويداني بال1964 تبع يعني قبل ال1965 بشي عام.

أحمد منصور: تقريبا في أبريل يعني في بداية السنة.

أحمد جبريل: قال لهم يا أخي ليش إنتوا عاملين تنظيم سري إنتوا بدكم فلسطين – هذا أحمد السويداني – أنا.. وعم بتروحوا تشتروا أسلحة من حماه ومن هون ومن هون عارف كيف هاي مستودعات الجيش تحت تصرفكم وأنا بمشيكم من هون لفلسطين على الأسلحة، إيجه أبو باسل يعني بوشناق وعثمان حداد واجتماعنا كقيادة وطرحوا العرض تبع أحمد السويداني قلنا له إحنا بالمقابل روحوا اجتمعوا معه مرة ثانية قولوا له ماذا يريد مقابل ذلك؟

أحمد منصور: شعرتم أن هناك ثمن لابد أن يُدفَّع.

أحمد جبريل: نحن نعرف إنه ما في شيء واحد بدون ثمن، راحوا لعنده قالوا له الشباب بيسألوا شو اللي بدكم إياه

قال اللي بدنا إياه تنكشفوا من تنظيم سري لتنظيم علني عارف كيف بس هذا من شان ما نخربط فيكم بأجهزة الأمن وبلدنا على كف عفريت وإلى أخره، في اجتماعنا قلنا لهم شايفين بلغوه رفضنا الكامل لهذا التعاون.

أحمد منصور: العام **1959** كأنه كان عام ميلاد لكثير من الحركات يعني حركة القوميين العرب أسست لجنة فلسطين في سنة **1959** وتألفت من جورج حبش، هاني الهندي، وديع حداد، أسامة النقيب، زاهي القمحاوي، عبد الكريم حمد وأحمد اليماني أيضا في سنة **1959** أو أواسط **1957** في الكويت أتفق ستة على تأسيس حركة فتح خليل الوزيري، ياسر عرفات، عادل عبد الكريم، عبد الله الدنان، خالد عميرة، توفيق شديد وأعلنوا انطلاق فتح كما قالوا هم يعني من خلال مجلة فلسطينيون في العام **1959** التي صدر منها حولها أربعين عدد تقريبا إلى العام **1964** وكانت.. وهي الدليل الموثق الأساسي على وجود حركة فتح لحين صدور البيان رقم واحد في بداية يناير سنة **1965**، إنتوا لم يكن لكم أدبيات أو كتابات أو منشورات أو أي شيء تتحدث عن هويتكم في هذه المرحلة، هذا التكتم الشديد الذي ظلت تعيشه جبهة التحرير الفلسطينية التي أسستموها ألم يؤثر عليكم بعد ذلك ويجعلكم متأخرين عن الآخرين حتى في الامتيازات التي جاءت للفصائل الفلسطينية بعد ذلك؟

أحمد جبريل: ما هو موضوع النشأة ومكانها مهم للغاية يعني إحنا نشأنا في الدول المجاورة لفلسطين وهناك كأنه اتفاق دولي وتوجيه دولي إنه الحركة الفلسطينية ممنوعة في هذه الدول المواجهة أو الدول القريبة..

أحمد منصور: ولذلك هذه الدول أنشئت تنظيمات فلسطينية من خلالها هي حتى تكون تحت سيطرتها.

أحمد جبريل: عارف كيف فكانت القضايا الأمنية..

أحمد منصور: فهم النقطة ديه مهم جدا في تاريخ النضال الفلسطيني حتى يستوعب الناس الآن كيف قامت الأنظمة في تلك المراحل بعدم السماح بقيام ثورة فلسطينية شعبية حقيقية.

أحمد جبريل: عم بحكي لك عم بقول لك يعني أما بالخليج حيث نشأة الإخوان في فتح والسعودية كان النشاط السياسي مسموح يعني لما أنت بتطبع مجلة فلسطين في الجزائر وتوزعها أما إحنا إذا طبعنا منشور ورميناه في الشارع أنت عم تكشف نفسك إلى أجهزة الأمن عارف كيف وتشكل خطورة على هذا الموضوع، إحنا كنا نقول بدنا نأكل عنب مش بدنا لسه لم يئن الأوان لأن نكشف هذا الموضوع لكن كان لدينا ميزة ما موجودة عند الإخوان في فتح..

أحمد منصور: ما هي؟

أحمد جبريل: ميزة إنه إحنا في أرض مجاورة اللي هيا خطينا خطوات في الكفاح المسلح في تشكيل هذه الكوادر المجموعات المدربين السلاح العتاد هذا اللي قاعدين في الكويت هدول كلهم أصدقائي وبعرفهم معرفة شخصية عارف كيف وصار بيناتنا مثل ما بيقولوا خبز وملح مع هدول الناس، هدول قاعدين في الكويت ماذا يفعلوا؟ كانوا ينادوا ويبشروا في الكفاح المسلح ولكن بقي عمل نظري أما إحنا كنا مثل ما هلا أحكي كنا عم نحكي كل تهمة إذا بدهم يخدوها قانونيا نُحاكَّم عليها حمل سلاح أو اقتناء سلاح نحاكم عليه سنوات نوضع في السجن فلذلك الهاجس الأمني كان عندنا هاجس كبير للغاية ما هو بسيط.

أحمد منصور: إنتوا في الفترة من **1959** إلى **1965** وأنتم كانت مرحلة إعداد ألم تكن هذه الفترة ست سنوات من الإعداد من التدريب في الوقت الذي كان فيه الآخرون تقريبا ست سنوات من التمهيد ومن الدعاية الإعلامية ومن اللقاءات ألم تكن هذه الفترة فترة طويلة؟

أحمد جبريل: أولا إحنا كنا بنتصورها إنه لسه لازلنا بحاجة لأنه إحنا بدينا شكّلنا في ذاك الوقت يعني بمنتصف يعني قبل الـ**1965** شكلنا الهيئة الاستشارية فيه قيادة فيه قادة مجموعات فيه تنظيم هرمي كامل منتشر في سوريا نقلناه للضفة الغربية في وحدات معينة إلى لبنان لغزة اللي حكيت لك فايز الترك وبعض الإخوان.

أحمد منصور: قضية غزة مهمة لأن أنا وجدت الإسرائيليين التركيز كان في هذه الفترة كله على الحدود اللبنانية السورية الأردنية في الوقت اللي الإسرائيليين بيؤكدوا إن أحمد جبريل وُجِد في غزة في وقت مبكر وكان يعني وجودك في غزة يبدو أنه كان مزعجا لهم كيف وصلت إلى غزة في هذا الوقت المبكر؟

أحمد جبريل: من خلال هؤلاء الضباط واللي اتفقنا معهم وكانوا ضباط في الجيش وفي بعض منهم مثل ما قلت لك أطباء يعني هذا الموضوع لكن مثل ما حكيت إنه إحنا لم يعني نر أن التوقيت آن أوانه لأنه لسه الإعداد تبعنا لم ينته، أنا كنت أتخيل هذا الإعداد لسه بده سنة أو سنتين لسه هذه واحدة..

أحمد منصور: يعني هل حددتم موعد لانطلاق الثورة الفلسطينية أو انطلاق أول رصاصة؟

أحمد جبريل: لا إحنا قولنا لل**1967** شوف كيف ثابت أو أخذت الأمور بهالقدر كنا نقول يعني لـ**1967** لازم نكون

إحنا رتبنا أمورنا الداخلية بس كنا نضع في اعتبارنا أن التوقيت أيضا يجب أن نختار التوقيت المناسب بحيث يكون الواقع العربي أفضل مما هو الواقع الحالي.

أحمد منصور: هل كنتم تدركون أن هناك تجمعات أخرى أو فصائل أخرى تسعى أيضا للقيام أو التفكير بما تفكرون فيه من الفلسطينيين؟

أحمد جبريل: هو من حيث الناحية النظرية كان فيه حالة مخاض وخاصة بعد ما حكى الرئيس عبد الناصر إنه والله أنا ما عندي خطة لتحرير فلسطين بدت فيه عملية حركة ومخاض بس هذا المخاض هو تنظيمات عبارة عن تنظيمات سياسية نظرية فقط..

لقاء الحركات التحررية

أحمد منصور: متى سمعت من فتح للمرة الأولى؟

أحمد جبريل: أه في فتح، أول مرة سمعنا فيها وصلتنا مجلة فلسطيننا كانوا يطبعوها بلبنان وكان رئيسها الحوري..

أحمد منصور: كان رئيس امتيازها كان لبناني من الإخوان المسلمين..

أحمد جبريل: لبناني بيت الحوري فقرأنا شفنا الأدبيات ممتازة صيرنا نبحث عن مين هدول الناس اللي عم يحكوا مثل حكايتنا وعم يبشروا في الكفاح المسلح..

أحمد منصور: تفتكر سنة كام أول عدد وقع بين أيديكم أو..

أحمد جبريل: يعني ب1963 – 1964 ثم أتت التعارف بين بعضنا البعض بطريق الصدفة

أحمد منصور: كيف؟

أحمد جبريل: عندي قريبي زوج أختي مهندس كان يشتغل في السعودية تعرف على واحد من قطاع غزة كادر اسمه شخصية من مؤسسي فتح اسمه سليمان أبو كرش وصارت صداقة اجتماعية بيناتهم قوية ومتينة فسليمان أبو كرش

حاول ينظم مروان اليحيى اللي هو زوج أختي فمروان قال له إنتوا طيب شو بدكم تعملوا ما فيه تنظيم موجود لأنه كان يطلع مروان تنظيم موجود ومدربين وسلاح وإلى أخره وبعدين فسأله مين هذا يعني كيف هالموضوع هذا فقال له هل أستطيع سليمان أنه أجتمع معهم أنا في دمشق فاتفقوا على موعد وإيجه حكى لي إنه هيك قلت له أنا راح بدنا نفهم يعني مين هذا إيجه سليمان أبو كرش ومعه شاب آخر.

أحمد منصور: من هو؟

أحمد جبريل: ما عدت أتذكره يعني.

أحمد منصور: يعني أول من التقى بك من فتح كان سليمان أبو كرش؟

أحمد جبريل: سليمان أبو كرش عارف كيف وجاب معه شاب من سوريا اسمه محمود الخالدي اللي هو مدير مكتب منظمة التحرير والمؤسسين في فتح وصار الحديث مطولا قلت له إحنا أدبيات هاي فلسطيننا إحنا موافقين عليها 100% متطابق معنا إلى هالموضوع بس إحنا ما بنطلع مجلة لأنه ما بنقدر نطلع مجلة عارف كيف يعني لعامل السرية في هذا الموضوع لكن إنتوا كيف عم بتقوموا بكفاح مسلح بدون أن تكون.. لأنه الفلسطيني كان في الضفة الغربية وحيث وُجِد لا يعرف.. يعني ما عنده ثقافة عسكرية كان هناك سياسة تجهيله في الأمور العسكرية يعني بالضفة الغربية اتصور للـ1967 لما دخل كان تيجي الناس تتفرج على البندقية كأنه عرس ما حدا بيعرف، بندقية الصيد كان ممنوعة في الضفة الغربية هذا بيختلف عن قطاع عزة يعني عارف كيف الوضع ففي تجهيل كان مستمر يعني للشعب الفلسطيني فقلت له للأخ سليمان إنتوا طيب فيه عندكم كوادر عندكم مقاتلين عندكم سلاح عندكم معدات فشفته هو صادق قال لا والله هو بس إذا بنتعاون إحنا وياكم إحنا عندنا إمكانات مالية كبيرة إحنا كنا ينقصنا الإمكانات المالية.

أحمد منصور: ديه نقطة مهمة عايز أسألك عنها منين كان إمدادكم؟ هل كان لكم أيضا تواصل ببعض العاملين الفلسطينيين في الخليج أو بتجمعوا تبرعات من هناك؟ من أين كانت الأموال وأنتم الآن تنظيم عسكري؟

أحمد جبريل: التبرعات الأولى هي كانت من الاشتراكات..

أحمد منصور: منكم أنتم من جيوبكم.

أحمد جبريل: أبدا حتى الطالب اللي بياخد مصروفه من أهله بده يحط 50% من مصروفه..

أحمد منصور: 50% كان.

أحمد جبريل: 50%.

أحمد منصور: كان هذا كافي؟

أحمد جبريل: لا ما هذا كافي بعدين بال 1964 بعتنا مجموعات للكويت شباب عارف كيف وبدؤوا أيضا الحصول على مبالغ شعبية..

أحمد منصور: لكن الآخرين لأنهم أُسِسوا في الكويت ونشأوا في الكويت وكانت الترتيب كله في الكويت والسعودية..

أحمد جبريل: والسعودية وقطر..

أحمد منصور: فكان جمع التبرعات من هناك أفضل.

أحمد جبريل: أيضا في ال1963 فتحنا خط على الحاج أمين الحسيني المفتي..

أحمد منصور: كان يعيش في لبنان في ذلك الوقت.

أحمد جبريل: بلبنان بالمنصورة عارف كيف فصار فيه خط بينا وبينه من خلال ضباط بيعملوا مع الحاج أمين الحسيني، عبد الكريم عمر، حسن أبو رقبة وهدول زملاء لعثمان حداد وعلي بوشناق..

أحمد منصور: متى رأيت ياسر عرفات للمرة الأولى؟

أحمد جبريل: بال1965.

أحمد منصور: في أي شهر تقريبا؟

أحمد جبريل: مع البلاغ الأول.

أحمد منصور: مع البلاغ الأول، لم تكن قد رأيته قبلها؟

أحمد جبريل: لا لما أحمد شو اسمه سليمان أبو كرش..

أحمد منصور: أبو كرش، نعم.

أحمد جبريل: قال هل ممكن طيب نبعت ناس تدربوا لنا إياهم قلنا لهم ما فيه مانع وبدؤوا يبعتوا فتح من الخليج بعض الناس عارف كيف لعملية تدريبهم.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن نواة المُدرَّبين الأولانين من فتح تمت على أيديكم أنتم؟

أحمد جبريل: هدول الناس أنا بقول لك يعني الإخوان في فتح نواتهم الأولى ما فيهم هم إما اعتمدوا صاروا من على الناس الكتيبة 68 هدول اللي حكيت لك عليهم أو بالأردن وبالضفة الغربية كانوا يعتمدوا على شباب أباضيات يعني مش خاضعين إلى تدريب فعلي وحقيقي في هذا الموضوع.

أحمد منصور: لكن أنت كمسؤول عسكري كضابط عسكري كخريج كلية حربية كشخصية عسكرية كضابط في الجيش قبل ذلك كشخص تفكر في حرب شعبية عسكرية كان استراتيجيتك قائمة على العمل العسكري بكل تركيبته وأولها السرية يعني كتركيبة سرية بقيت عندكم نقطة التمويل العسكري ونقطة البحث أيضا عن أناس آخرين يمكن أن تتواصلوا معهم.

أحمد جبريل: هاي لذلك الحاج أمين إحنا فاتحناه نعرف إنه عنده إمكانيات مادية عارف كيف وتم اللقاء إيجه الحاج أمين بال1964 إلى دمشق ما زارها أيام أمين الحافظ والتقينا معه وصار يقدم لنا بعض المساعدات اللي وفرت

لنا إنه نسرع الخطى في هذا الموضوع..

أحمد منصور: طيب عايز أسألك عن..

أحمد جبريل: لما إيجه سليمان أبو كرش وقال إحنا عندنا إمكانات إحنا فرحنا إنه..

أحمد منصور: هل أمدكم بإمكانات بالفعل؟

أحمد جبريل: إنه هاي الإخوان متطابق وضعنا معهم الفكري والسياسي..

أحمد منصور: أنتم عندكم الرجالة هما عندهم الفلوس.

أحمد جبريل: وهم عندهم فلوس وياسر عرفات أصلا أول مرة بالتقي معه ويجي عندي على البيت عارف كيف جايب معه حقيبة (Samsunite) لهلا ما بأنساها ويمكن هلا هو يشوف ويتذكر المواضيع عليها تكيتات الطائرات هاي اللي تبعها شي عشرين ثلاثين تكت عارف كيف وفتحها أمامنا الدولارات والإسترليني بكل أنواعها معبأة..

أحمد منصور: في أول مرة شفت فيها عرفات، يعني شيء يسيل اللعاب.

أحمد جبريل: أبدا لا إحنا شو قلنا؟ قلنا يا أخي الشعب الفلسطيني مسكين يعني مُنِع عن التواصل طيب ما أنا ممكن إحنا نكمل بعضنا هم هدول الناس موجودين في الخليج وفي السعودية وهون وممكن إنه يستطيعوا يستحضروا..

أحمد منصور: انطباعك كان إيه وإنتوا بتعانوا الشظف ولو وجدت ياسر عرفات في أول مرة فتح الشنطة ومليانة دولارات وإسترليني وعملات أخرى شعرت بإيه؟

أحمد جبريل: شعرنا إحنا بإيش إنه بإنه ممكن نكمل بعضنا بصراحة.

أحمد منصور: إيه اللي تحدثتوا فيه في أول مرة في أول لقاء مع ياسر عرفات؟

أحمد جبريل: هذا أول لقاء فقلنا له إحنا..

أحمد منصور: تفتكر تاريخه بالضبط؟ يناير 1965؟

أحمد جبريل: يمكن بعد يومين ثلاثة من البلاغ تبع العاصفة عندي في البيت عارف كيف محمود الخالدي جه قلت ليه إحنا بدنا نجتمع إحنا وياكم بدنا هيئة قيادية مقابل أنا ما بدي لحالي أنقل هذا الموضوع.

أحمد منصور: وفي يناير 1965 انطلقت الرصاصة الأولى والبيان الأول لحركة فتح وتم اللقاء بينك وبين ياسر عرفات، في الحلقة القادمة أبدأ من الانطلاقة الأولى للكفاح المسلح في 1965 ولقاءات مع عرفات أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الاثنين 1425/2/22هـ الموافق 2004/4/12م(آخر تحديث) الساعة 18:56(مكة المكرمة), 15:56(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/04/11

- مفاجأة بداية حركة فتح

- اللقاء الأول مع عرفات والتحالف مع فتح

- المشاكل مع فتح

- قرار تجميد عرفات

- مقتل يوسف عرابي

- العمليات ضد إسرائيل

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلاً وسهلاً فيكم.

مفاجأة بداية حركة فتح

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند انطلاقة الحركة المسلحة في الأول من يناير عام 1965 وتعلن بداية ما سمي بالكفاح المسلح.

أحمد جبريل: بصراحة كاملة نحن فوجئنا بالبيان رقم واحد لحركة فتح في 1965/1/1 لأنه كما قلت لكم في حلقة ماضية كان لنا.. بدأت علاقات بيننا وبين حركة فتح سواء في زيارات في دمشق أو زيارات في الكويت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما دعوى المفاجأة عندكم هل شعرتم أنهم سحبوا البساط من تحت أقدامكم؟

أحمد جبريل: لا ما هذا الموضوع، أولاً نحن كنا نعرف أن إمكانات بدء هذه الثورة لم تكن متوفرة عند الإخوان في حركة فتح من خلال النقاشات التي كنا نتناقشها..

أحمد منصور[مقاطعا]: إذاً ماذا كان هدف فتح؟

أحمد جبريل[متابعا]: أين هذا الجسم العسكري الموجود؟ أين هو الإعداد؟ أين هو؟ نحن موجودين نحن في ساحة مهمة اللي هي الساحة السورية والساحة الأردنية ونعرف كل ما يدور هناك، لم نجد أن هناك فيه إعداد حقيقي كنا نشعر إنه فيه حركة سياسية موجودة بالكويت ودول الخليج وفلسطين وهناك مكتب في الجزائر يدعمه محمد خيضر الشهيد أبو خليل الوزير. لكن هذا كله يعني كنا نعتقد أنه لن يشكل قوام حقيقي لبدء عملية الكفاح المسلح لذلك عندما بعد البلاغ الأول أتت القيادات فتح أبو عمار والشهيد خليل الوزير بدمشق وتم اللقاء معنا، لقاءات مستمرة أيام متعددة وكان على جدول أعمالنا لماذا وقتّم هذا التوقيت لمثل هذا العمل؟

أحمد منصور: ماذا كان جوابهم؟

أحمد جبريل: نحن عندما كنا نتخاطب يعني في الأيام الأولى لماذا اخترتوا هذا التوقيت فكان بالحقيقة اتجاهين في داخل حركة فتح؟

أحمد منصور: ما هما؟

أحمد جبريل: الاتجاه الأول يقول علينا أن نورط هذا الواقع العربي..

أحمد منصور: يعني سياسة التوريط التي رُفِعَت شعاراً في تلك المرحلة.

أحمد جبريل: توريط بدون شعور بالنتائج حتى كنا نناقشهم يعني هل أنتم جادين أن تغرق هذه الأمة؟ يعني وأن توجه ضربة عسكرية إسرائيلية مبكرة إجهاضية بحيث والله هذه المنطقة تصبح تحت النفوذ الأميركي والإسرائيلي؟ وقسم منهم كان يقول أننا اضطررنا على هذا التوقيت لأنه القواعد الذي بنيناها في الضفة الغربية قواعد الفدائيين بالشكل السري بدأ يكتشفها محمد رسول الكيلاني وبدأ..

أحمد منصور: رئيس المخابرات الأردنية..

أحمد جبريل: الأردنية وبدأ يعتقل هذه القواعد فكان الإسراع لحماية بعض هذه القواعد ولكن كما قلت أن هناك كان فيه وقفه وأنا أعتقد إنه يجب أنتم كشاهد على العصر أن تناقشوا أكثر من طرف وأكثر من شخصية فلسطينية..

أحمد منصور: سنحاول ولكن معك أنت تحديدا الآن وأنت كنت يعني لك دور رئيسي في تلك المرحلة..

أحمد جبريل: فاهم يعني..

أحمد منصور: خاصة إنك يعني أنت الوحيد من بين المجموعة اللي تعتبر شخص عسكري درست وتخرجت من الكلية الحربية في مصر، لك رؤية استراتيجية وضعت مخطط عسكري واضح بالنسبة لقضية المقاومة، الآن وجدت إن فيه مجموعة أخرى أطلقت رصاصة وطلعت بيان.

أحمد جبريل: أولاً إحنا قبل الخمسة وستين إحنا فرحنا بوجود حركة فتح بصراحة، من خلال المنطوق السياسي وأدبياتها السياسية وقدرتها المالية كونها في الخليج، نحن في دول مواجهة بنينا القاعدة العسكرية، قاعدة الكفاح المسلح ولكن كنا من الناحية المادية فقراء وغير قادرين على تغطية هذا الأمر، لذلك نحن لم نقع في تنافس في بيننا وبين الأخوة في حركة فتح في هذا بالعكس تماما يعني بدأنا نشعر أننا نكمل بعضنا، نقاط الضعف التي عند فتح هي نقاط قوة عندنا ونقاط الضعف..

"

أقيم أول اتصال بين جبهة التحرير الفلسطينية وحركة فتح في وقت ما من **1965**

"

أحمد منصور: اسمح لي سآتي لهذا تفصيلا، أنا سآتي لهذا تفصيلا لا سيما وأنه قام تحالف بينكم وبين حركة فتح مباشرة بعد عشرين يوما من البيان الأول وتحديدا في العشرين من يناير أنا وجدت أن يزيد صيا يقول في يوم ما من **1965** تم.. أقيم أول اتصال بين جبهة التحرير الفلسطينية وحركة فتح في وقت ما من **1965** ولكن تحديدا عرفت منكم أن التاريخ هو العشرين من يناير عام **1965** تم تشكيل قيادة طوارئ منكم ومن فتح، قبل هذا أنا وجدت أيضا إن هيكل في سنوات الغليان قال عن موقف عبد الناصر من البيان رقم واحد وانطلاقة العام المسلح إنه كان يرى إن عبد الناصر اعتبر الهجوم العسكري في ذلك الوقت في غير محله كتعبير ملطف عن قضية عدم الرضا، لقاءك الأول مع ياسر عرفات كان بعد عدة أيام من البيان رقم واحد وقلت أنه جاء إليك بحقيبة ملصق عليها تيكيت طيران من

أماكن مختلفة يعني شيء من الاستعراض شعرت إن ده شيء من الاستعراض أن الحقيبة تفتح أمامك وأنت يعني ربما لا تجد قوتا لمن معك وبها دولارات وإسترليني وكذا في بداية انطلاقة الكفاح المسلح.

أحمد جبريل: يعني هذا الاجتماع كان اجتماع تمهيدي..

أحمد منصور: كان هناك مع عرفات أحد؟

أحمد جبريل: كان محمود الخالدي، السيد محمود الخالدي.

أحمد منصور: لازال موجود محمود الخالدي؟

أحمد جبريل: إيه، فنحن أنا نظرت يعني ورأيت نصف الكباية المليء في هذا الموضوع.

أحمد منصور: الذي هو؟

أحمد جبريل: اللي إنه والله الإخوان جايين وجادين ومتحمسين ولديهم إمكانات مالية تستطيع هذه الإمكانات المالية أن تغطي وتدفعنا إلى الأمام..

أحمد منصور: هل نستطيع أن نقول أن تنظيمكم العسكري في ذلك الوقت كان به عشرات أو مئات من المقاتلين؟

أحمد جبريل: أعوذ بالله مئات؟ إحنا كان وصلنا إلى حد انتشار تنظيمي كبير يعني يكفي..

أحمد منصور: في 1965.

أحمد جبريل: قبل الـ 1965.

أحمد منصور: رغم إن تنظيمكم كان سري.

أحمد جبريل: كنا شكلّنا قيادة كمكتب سياسي، هيئة استشارية من خمسة وعشرين رفيق في هذا الموضوع، انتشار لنا في الأردن وفي الضفة الغربية وفي الكويت.. يعني نويّات في غزة يعني كان يعني أقول لك هناك فيه فرقة كشفية في سوريا اسمها الفرقة ثمانية وثلاثين الفلسطينية كان تعدادها أكثر من ثلاثمائة شاب طليعي وشباب هذا استطعنا نحن أن ننظم أغلب هؤلاء الشباب، الجامعة السورية بدأنا قوائمنا في الانتخابية على مستوى اتحاد الطلاب الفلسطينيين نحن والبعثيين لم تكن هناك فتح موجودة كنا نسيطر سيطرة كاملة على المقاعد.. الاتحاد في هذا الموضوع، شكلنا جمعيات نسائية..

أحمد منصور: ومع ذلك فتح أطلقت الرصاصة الأولى والبيان الأول.

أحمد جبريل: وجيش التحرير الفلسطيني اللي شكل في الـ 1964 رغم إنه أجه وجيه المدني وشكله في سوريا وسميت قوات حطين، استطعنا إحنا أن ننفذ إلى هذا الجيش على كل المراتب على مستوى الجنود، ضباط الصف، الضباط وأصبح الجميع يعرف إنه إحنا في 1965 كان جيش التحرير الفلسطيني في سوريا لنا قوة أساسية ولا يوجد لأحد غيرنا في هذا الجيش يعني لم يوجد لفتح هناك لا ضابط ولا ضابط صف ولا.. وهذه قوة عسكرية مهمة كانت ها الشيء..

أحمد منصور: أعود للقاء الأول بينك وبين عرفات.

أحمد جبريل: من شان بس أكمل لك وكان لدينا استطلاعات في داخل الأرض المحتلة واستطلاعات طرق الاقتراب إلى الأرض المحتلة، تخزين السلاح أنشأنا قبل الـ 1965 ورش فنية سرية للغاية لصناعة الألغام وصناعة المتفجرات والقنابل اليدوية ومخازن الرشاشات..

أحمد منصور: رغم كل ذلك كنت ترى أن انطلاقة الكفاح المسلح في بداية 1965 لم تكن صائبة؟

أحمد جبريل: يعني أنا كنت أرى أنه يعني نحن اللي كنا متقدمين على الإخوان في فتح من الناحية العسكرية والجهادية لم نكن جاهزين، فكيف الإخوان في فتح اللي هما ضعفاء في هذا الموضوع، في هذا الباب لو كانوا أقوياء..

أحمد منصور: لكنهم قطفوا الثمرة وأخذوا هم السبق.

اللقاء الأول مع عرفات والتحالف مع فتح

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع كما قلت في الاجتماع الأول رحبت أنا بالأخ ياسر زارني في بيتي هو ومحمود الخالدي وقلت علينا أن نجتمع خلال الـ 24 ساعة كهيئات قيادية مع بعضنا البعض وتم هذا الاجتماع في منزل الأخ محمود الخالدي..

أحمد منصور: تفتكر من حضر من فتح، من حضر من جبهة التحرير الفلسطينية؟

أحمد جبريل: أبو عمار وسليمان أبو كرش ومحمود الخالدي وبعض هذه الاجتماعات حضرها الأخ خليل الوزير الله يرحمه عارف كيف..

أحمد منصور: أبو جهاد..

أحمد جبريل: أبو جهاد إحنا كنا عثمان حداد، علي بوشناق، فضل شرورو وأنا عارف كيف واجتماعات استمرت عشرين يوم..

أحمد منصور: ما أهم ما دار في هذه الاجتماعات؟

أحمد جبريل: أولاً كان موضوع التوقيت..

أحمد منصور: التوقيت خلاص الرصاصة انطلقت والبيان طلع وانتهت القصة.

أحمد جبريل: بالحقيقة مثل ما حكينا إنه يعني قيل لنا يا أخوان هذا اللي حصل عارف كيف ماذا نفعل هي طلعنا البيان رقم واحد عندها اتفقنا عارف كيف في خلال نهاية العشرين يوم على تشكيل على أن نقوم بوحدة بين جبهة التحرير الفلسطينية وفتح وتشكيل قيادة واحدة، قيادة طوارئ أربعة منهم وأربعة منا عارف كيف..

أحمد منصور: مين الأربعة من فتح؟

أحمد جبريل: أبو عمار، خليل الوزير، فيه زكريا شاب..

أحمد منصور: زكريا عبد الرحيم؟

أحمد جبريل: زكريا عبد الرحيم وأيضا كان مرات يتناوب ممدوح صيدم أبو..

أحمد منصور: أبو خيري؟

أحمد جبريل: لا.

أحمد منصور: ممدوح صيدم..

أحمد جبريل: ممدوح صيدم أتى من الجزائر عارف كيف يعني أربعة منهم هما مثل ما حكيت أنا يعني لم يكن متفرغا في ذلك الوقت لا أبو لطف ولا أبو إياد ولا خالد الحسن كانوا موجودين ولا عبد الله دمام لا عادل عبد الكريم هادول تعرفنا عليهم فيما بعد إما بزيارات يعني يأتوا لسوريا أو في زيارات لنا للكويت في هذا الأمر..

أحمد منصور: ما هي الأسس التي قام عليها التحالف بين جبهة التحرير الفلسطينية وبين حركة فتح نستطيع أن نقول في يناير عام 1965؟

أحمد جبريل: اتفقنا تشكيل قيادة واحدة قيادة طوارئ ثم..

أحمد منصور: هل اتفقتم على تشكيل قائد أو زعيم؟

أحمد جبريل: أبداً لم يحدث هذا..

أحمد منصور: إنما من الطرفين..

أحمد جبريل: من الطرفين واتفقنا أن في الصيف يعني نشكل لجنة مركزية أيضا بين الطرفين ولكن كون الآن بدأ البلاغ رقم واحد فلم يتم التمسك في هذا الموضوع..

أحمد منصور: اخترتم اسم يجمع ما بين الاثنين..

أحمد جبريل: لأ فتح..

أحمد منصور: فتح..

أحمد جبريل: لأنه هم أطلقوا الرصاصة ونحن لا نريد أن نتمسك بالقشور وذهبنا إلى..

أحمد منصور: قبلتم الانضواء تحت فتح.

أحمد جبريل: قبلنا وهذا ناقشناه في الهيئة التأسيسية عندنا وفي الهيئة الاستشارية وقلنا حول الضرورة وبالحقيقة كان فيه بعض الأخوة عندنا غير متشجعين لمثل هذه الوحدة عارف كيف؟

أحمد منصور: بسبب؟

أحمد جبريل: إنه ناس إحنا لا نعرفهم يعني كان فيه هناك تيار لكن كان التيار الأكبر علينا أنه والله وقرأنا الفاتحة ونسير مع بعضنا، لكن كان بالمفهوم العام أن الإخوان في فتح يتحملوا المسؤولية المالية، نحن نتحمل المسؤولية العسكرية، عارف كيف؟ هم أيضا يتحملوا المسؤولية السياسية، عارف كيف؟ نحن نتحمل المسؤولية الإعلامية يعني اتفقنا على نوع من عملية توزيع المسؤوليات في هذا الشأن..

أحمد منصور: لكن أنتم تركتم العصب لهم، المال والسياسة.

أحمد جبريل: ما هو، هو بالأساس ما عندنا كان المال عارف كيف؟ وهم سياسة أقدر وكنا أيضا نشعر أنهم ذو جذور من الإخوان المسلمين وهذا حزب له انتشار وله قاعدة جماهيرية ممكن أن تفيدنا في هذا المرحلة..

أحمد منصور: فتح كانت أيضا يعني حتى قياداتها كان فيها إخوان وغير إخوان وهؤلاء أيضا تركوا الإخوان وصاروا ناس لهم مبادئ وأفكار وأشياء أساسية أنا أريد أرجع هنا إلى نقطة مهمة جدا، ألم تكونوا تشعروا أنهم يمكن أن يجيروا كما حدث بعد ذلك كثير من العمليات العسكرية لصالحهم هم، أن يأخذوا عملية صناعة أو جني ثمار الأشياء التي يمكن أن تقوموا بها؟

أحمد جبريل: بصراحة إحنا لم نكن ننظر كنا ننظر للقضية ومدى المكاسب التي ممكن أن نحققها في هذا الموضوع..

أحمد منصور: شخصيتك كانت شخصية بتميل دائما وربما إلى وقت قريب إلى عدم الظهور؟ إلى عدم التحدث إلى وسائل الإعلام؟ إلى عدم حتى الإعلان عن كثير من العمليات التي ربما تقومون بها، تتجنبون إصدار بيانات في الوقت الذي كان كل من يطلق طلقة أو يرمي قنبلة كان يطلع بيان حول هذا الموضوع، ما هي استراتيجيتك في هذا الأمر؟ وأما تشعر أنها جعلت الآخرين يجنون كثيرا من ثمار ما زرعتموه أنتم؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقة أنا كنت أنظر أن المعركة طويلة وصعبة وقاسية ويمكن تحتاج إلى أجيال فلذلك يجب أن نعد أنفسنا الإعداد الصحيح والابتعاد عن جني المكاسب الرخيصة..

أحمد منصور: اللجنة المركزية لحركة فتح وافقت على هذا التحالف الذي تم بينكم وبين حركة فتح؟

أحمد جبريل: طبعا وافقت ورحبت وأتوا منهم أفراد متعددين وتعرفنا عليهم في دمشق في هذا الموضوع وزرناهم أيضا في الكويت زيارات متعددة وبنينا بين بعضنا علاقات أخوية وعلاقات صداقة وعلاقات نضالية في هذا الموضوع..

أحمد منصور: هل قمتم بعمليات مشتركة مع فتح؟

أحمد جبريل: طبعاً.

أحمد منصور: ما هي أهم هذه العمليات؟

أحمد جبريل: من بعد هذا العمل يعني إحنا بدأنا نتحمل مسؤولية العمل العسكري الفعلي..

أحمد منصور: ما هو شكل المسؤولية العسكرية التي تحملتموها؟

أحمد جبريل: يعني مثلا أنه والله كيف فيه من الضفة الغربية نعمل؟ هل فيه لدينا مجموعة بتذهب هذه المجموعة تقوم بعمل ننسبه إلى فتح ويخرج فيه بيان في فتح عارف كيف في عبر المواجهة السورية..

أحمد منصور: يعني خلاص جبهة التحرير الفلسطينية..

أحمد جبريل: خلاص انتهت..

أحمد منصور: انتهت..

أحمد جبريل: عارف كيف يعني في هذا الموضوع من لبنان كل هذا الموضوع لكن..

أحمد منصور: حجم العمليات ونوعيتها إيه في تلك المرحلة؟

أحمد جبريل: أقول كانت يعني عمليات ليست هي عمليات كبيرة حتى البيان الأول للإخوان اللي في فتح وعلموا إليه ديباجة سياسية كان هو عبارة عن طلقة وليس فعليا يعني هما قالوا ما عجز عنه الحكومات العربية والجيوش العربية في منع إسرائيل من أخذ مياه نهر الأردن وطبرية إلى النقب، ففتح استطاعت أن تدمر نفق عيلبون وتمنع تدفق المياه..

أحمد منصور: بس هذا لم يحدث.

أحمد جبريل: هما قاموا بعملية ولكن عملية محدودة هذا نفق عيلبون بده خمسة طن أو عشرة طن متفجرات لحتى مش من خلال عشرة كيلو جرام من المتفجرات في هذا الشأن..

أحمد منصور: يعني كان الجانب الدعائي بيغلب على الجانب الحقيقي.

المشاكل مع فتح

أحمد جبريل: طبعاً لا وهذه إحدى المشاكل اللي كنا نعانيها في هذه القيادة المشتركة..

أحمد منصور: كيف؟

أحمد جبريل: يعني كنا نقول يا إخوان مشي الحال البلاغ رقم واحد لكن بلاغاتنا يجب أن تكون متزنة وتكون صادقة يكفينا ما هذه الدعايات النظام الرسمي العربي التبهير والكذب والتهويل من أحمد سعيد وإذاعة صوت العرب، إحنا يجب أن تستقبلنا الجماهير بأننا ناس لدينا شفافية وصدق معين بالحقيقة بالمقابل في ناس كانوا في الإخوان في فتح غير مؤمنين فيها بالذات الأخ ياسر عرفات وأعطي حادثة وأرجو أن يكون الأخ محمود الخالدي يعني أن يسمعني في هذا الموضوع، كان محمود الخالدي وفضل شرورو مسؤول عن الناحية الإعلامية يعني إصدار البيانات فاتصل بي محمود الخالدي، قال لي يا أبو جهاد بدي أشوفك ضروري أجي ولا جايب لي بلاغ أعطي إياه أبو عمار نسف جسر من سبعة عيون على طريق بئر سبع ودمر هذا الجسر تدميرا كاملا وقطع الطريق لبئر سبع بين يعني فلسطين وسط فلسطين المحتلة وبئر سبع باتجاه إيلات، فتفرجت أنا على البلاغ قلت له يا أخي إحنا اتفقنا بدنا نخاطب الجماهير بصدق أنت عارف هذا الجسر سبعة عيون عارف كيف، جسر بعين واحدة أو عينتين هذا يحتاج إلى عشرات أو مئات الكيلوجرامات من المتفجرات يمكن الأخ أبو عمار ما بيعرف شو معني كمية المتفجرات..

أحمد منصور: أنت كخبير متفجرات عارف يعني ما هو تأثير هذا الأمر..

أحمد جبريل: طبعا بعرف أنه بدها مئات طيب هذه الدورية اللي بدها تروح ثلاثة، أربعة عشان تنسف الجسر ماذا تستطيع أن تحمل؟ عارف كيف فيه دورية بعيدة المدى في هذا الموضوع وأوقفنا البيان..

أحمد منصور: دب الخلاف بينكم وبين حركة فتح..

أحمد جبريل: الخلاف حقيقة عشان نكون إحنا صادقين لم يدب بيننا وبين حركة فتح، الخلاف دب بيني أو بيننا وبين الأخ أبو عمار من خلال تصرفات متعددة..

أحمد منصور: ما هي أهمها؟

أحمد جبريل: أولاً المال. هو متمسك فيه عارف كيف؟ فطرحنا أنه هذا المال يجب أنه..

أحمد منصور: إلى اليوم..

أحمد جبريل: عم أقولك إلى اليوم أنه يجب أنه يمسكه ما بيصير إحنا قيادات نمسك المال نختار كادر أمين هو يتحمل هذه المسؤولية، بعد ضغط شديد منا ومن الأخوة في فتح استحضر أبو عمار معه رجل، أستاذ في جامعة دمشق حسام الخطيب، دكتور حسام الخطيب وقال هذا مسؤولنا المالي أنا استغربت هو يمكن يظهر أبو عمار ما بيعرف منه أنا بعرف الدكتور حسام الخطيب وهذا كان بالحزب الشيوعي بين عشية وضحاها أصبح في حركة فتح كيف؟ عارف كيف يعني جديد فأنا عرفت أنه الأمر ما هو جدي في موضوع تسليم القضايا المالية إلى شخص يعني يقوم بالصرف على المجهود العسكري اللي نقوم فيه هذا الموضوع الأول، الموضوع الثاني المبالغة في القرارات في البلاغات العسكرية بشكل حتى في منهم بعض البلاغات لم تحدث..

أحمد منصور: ألم يكن هذا ضرورة لرفع معنويات الناس.

أحمد جبريل: أنا بأعتقد يعني إنه إحنا طرحين نفسنا نقيض لمسلكية النظام الرسمي العربي هل نقلد هذا النظام أو الأنظمة الرسمية العربية بهذا الأسلوب هذا الموضوع الثاني، الموضوع الثالث عدم انضباط الأخ أبو عمار في دوامه يعني نكون موجودين في سوريا نفتقده عشرة خمسة عشر يوم عشرين يوم بدون أن يستأذنا بدون ما يقول أنا بدي أروح لهذا الشيء يعني..

أحمد منصور: هو الزعيم اللي معاه الفلوس..

أحمد جبريل: ما نشوفه إلا بعد خمسة عشر عشرين يوم عاد وين كنت عارف كيف يقول أنا سافرت كده وسافرت كده بهي المواضيع هاي حتى في أحد المرات والإخوة بيعرفوا هذا الموضوع مسكته وأخذت منه جواز السفر تبعه يعني هيك عنوة عارف كيف فوجدت أنه مسافر إلى قبرص وإلى السعودية وقبرص فسألته يعني ليش هذا الموضوع هذه السفرات؟ اشرح لنا إذا كان فيها فائدة للعمل قول لنا شو هي فوائد العمل في هذا الشأن، أيضا..

أحمد منصور: لم يكن يخبركم بما يتم..

أحمد جبريل: ثم حكّمنا الإخوان في الكويت، في اللجنة المركزية وبُلِّغ إنه عليه أن يلتزم عارف كيف في عمله وعدم مغادرته إلا بعد الاستئذان من هذه القيادة اللي هي ثمانية أشخاص التي تقود هذا العمل.

[فاصل إعلاني]

قرار تجميد عرفات

أحمد منصور: أنا وجدت إن يزيد صايغ في نقلا عن نزيه أبو نضال في كتابه تاريخية الأزمة في فتح من التأسيس إلى الانتفاضة يقول لقد فشل الاندماج بين فتح وبين جبهة التحرير الفلسطينية التي تقودها، دفع الجبهة –هذا الفشل– دفع الجبهة المركزية لفتح في 29 أبريل في اجتماعها الذي عقد من 29 أبريل إلى اثنين أيار بطرد ياسر عرفات وإدانته بتهم متعددة وكانت لائحة الاتهام طويلة إذ بدأت برفضه الالتزام بالقرارات الجماعية وانتقلت إلى اتهامه بالاستزلام وبشراء الناس بالمال وإساءة استخدام الأموال والسفر إلى لبنان وقبرص والسعودية دون موافقة مسبقة ومن دون حسابات مالية صحيحة وانتهاك التوجهات العسكرية وقائمة طويلة عريضة وذُيِّل القرار بسحب الثقة من محمد ياسر عرفات القدوة الملقب برؤوف أبو عمار.

أحمد جبريل: محمد رؤوف القدوة.

أحمد منصور: محمد رؤوف وتكليف يوسف عرابي أن يحل محله وبدأ عرابي بتسلم مقر جبهة فتح في دمشق لكنه قُتِل في تسعة مايو في أحد المعارك؟

أحمد جبريل: يعني هذا غير مطلع إطلاع كامل.

أحمد منصور: أطلعنا أنت بقه على الجانب؟

أحمد جبريل: هو مثل ما قلت لك..

أحمد منصور: هذه رؤية الرؤية التي عندك أنت؟

أحمد جبريل: يعني بدأت خلافات تماما هي الأسباب هاي عارف كيف والتفرد، التفرد مش علينا إحنا كجبهة يعني كجبهة تحرير فلسطين حتى على الإخوة في فتح يعني أنا مرات كنت اتصل بالشهيد أبو جهاد أسأله أبو عمار وين؟ قال لي والله ما بعرف وين تخيل في مرة من المرات فقدناه عشرة خمسة عشر يوم صرنا نسأل بالكويت والكويت يسألونا انفقد الرجل واللي بعد ذلك عرفنا أنه موقوف عند السوريين..

أحمد منصور: صحيح هل أوقفه الرئيس أمين الحافظ؟

أحمد جبريل: ما شفناه موقوف عند السوريين إحنا انهزت يعني تضايقنا..

أحمد منصور: كانت علاقتكم قوية بالسوريين وقتها؟

أحمد جبريل: كان لا طبعا إحنا في سوريا وعندنا من قيادتنا من هم كانوا زملاء مع أمين الحافظ مثل..

أحمد منصور: رغم إن أمين الحافظ هو الذي أبعدك من الجيش؟

أحمد جبريل: ما أذكر هذا الموضوع فشكلنا وفود شعبية من المخيمات يعني قيادات ومقاطير وذهبنا إلى أمين الحافظ في القصر الجمهوري في المهاجرين.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ أنا التاريخ عندي وجدته نهاية 1965 لكن هل تذكره بالدقة؟

أحمد جبريل: لا هو مش نهاية 1965 هذا الكلام يعني بدك تقول في الشهر الرابع أو الخامس..

أحمد منصور: يعني مايو 1965؟

أحمد جبريل: مايو 1965 فذهبنا في وفد لمقابلة أمين الحافظ اللي كان هو حاكم سوريا وأذكر في الاجتماع كان يجلس على يمينه نور الدين الأتاسي كأنه اليوم فقلنا لأبو عبده يا أخ أبو عبده إنه فيه عندك واحد شاب محمد

رؤوف القدوة موقوف هذا.. هذا ما بيصير يعني إحنا عارف كيف وهذا مناضل وكذا وإلى آخره، فضحك أمين الحافظ قال أنتم تعرفوا ليش موقوف هذا قبل يعني ما تسترسلوا في هذا الحديث؟ قلنا له ما بنعرف حتى الإخوان في فتح ما بيعرفوا اللي معنا يعني رفاقه قال أنا الآن سأحضر رئيس الأركان للجيش اسمه شنيوي محمد شنيوي لواء وحقيقة خلال عشرة دقائق وقال له جيب لي دبارة تبع محمد رؤوف القدوة جاب هذه الادبارة وبدأ يقرأ علينا فياسر عرفات في ذلك الوقت لم يكن لديهم عناصر مقاتله ففيه عناصر من الكتيبة 68 مصرحين.

أحمد منصور: اللي هي كتيبة الاستطلاع الفلسطينية في الجيش السوري؟

أحمد جبريل: في الجيش السوري.. فاستطاع أنه يبني علاقة بعد مع بعضهم وها دول أغلبهم إذا ما بتعرفهم مضبوط بيظل مربوط بجهاز المخابرات يعني هوه طلب منهم أن يقوموا بعملية هذه العملية نسف أنبوبة تابلين اللي جايلنا تبع أرامكوا اللي جايه من السعودية.

أحمد منصور: أنا قرأت عن هذا أيضا فعلا يعني هوه إتهم؟

أحمد جبريل: من الجولان إلى لبنان فها دول خبروا عارف كيف أنه هذا الموضوع شو بيخص هذه القضية الفلسطينية خبروا المخابرات السورية، المخابرات السورية طلبوا منهم أن يتابعوا هذا الموضوع فتابعوا وأُلقى القبض على أبو عمار وهو يسلمهم المتفجرات في منطقة اسمها سعسع يعني..

أحمد منصور: لنسف خط التابلين الخاص بالنفط السعودي؟

أحمد جبريل: لنفس أنبوبة تابلين في منطقة بانياس فنحن حقيقة أصبح مثل كأنه على رأسنا الطير أمام أمين الحافظ، معقول أحد الإخوان من الضباط قال له يا أبو عبده بيجوز هذا نتيجة إهمال أجهزة المخابرات والتعذيب وإلى آخره، فرئيس الأركان الشنيوي قال يا إخوان والله ما ضربناه كف اعترف هو بكل شيء في هذا الموضوع، في النهاية أردنا نلفلف هذا الموضع عارف كيف فقال أمين الحافظ ونظر إلى علي بوشناق وقال له ماشي الحال هلا أنا ببعته عندك على البيت، عارف كيف بس مرة ثانية إذا بده يتصرف أي تصرف هون مثل هذا التصرف أنا بدي أعلقه في المرجى هلا أما عارف كيف.

أحمد منصور: في ظروف غامضة قتل؟

أحمد جبريل: بس وذهبنا إلى بيت علي بوشناق نحن وإخوان خليل الوزير وإجى أبو اللطف من.. وأبو إياد من الكويت وقعدنا ننتظر حتى إجي أبو عمار وأذكر جيدا أبو عمار أتى وركع على الأرض بالطريقة البوذية وقال شكرا.. أشكركم.. عارف كيف فسألته أنا.

أحمد منصور: ما هو السؤال بالضبط؟

أحمد جبريل: فسألته هل كنت أنت بدك تنسف أنبوبة تابلين؟ قال نعم، قلت له ليش؟ قال لدينا معلومات أن الإسرائيليين دخلوا داخل الأراضي السورية وأنبوب التابلين يبعد أربعة كيلو متر عن حدود **1948** وأخذوا (**Branch**) يعني مثل ما بيقولوا.

أحمد منصور: فرع يعني.

أحمد جبريل: فرع من هذا الأنبوب إلى كريات شمورة فأنا أردت أن أسلط الضوء على هذه السرقة من أنبوب التابلين..

أحمد منصور: عمل وطني.

أحمد جبريل: فأنا استغربت قلت له أنت مهندس وإحنا مهندسين كل الباقي متعلمين شو ها الكلام هذا؟ الأنبوب إذا بيرشح نقط يستطيعوا هذه الشركات تكتشف وين رشح وتستطيع أن تقوم بصيانته، آخذين (**Branch**)؟ طيب ماشي الحال، الأميركان بدهم يعطوا الإسرائيليين نفط بيعطوه بهذه الطريقة بيعطوه والله بحاملات للنفط من مكان آخر وحقيقة هذا الموضوع هو لغز من الألغاز واستغربت أكثر عندما قتل واغتيل الملك فيصل أبّنه عرفات وقال أنا أعلن لأول مرة أن القرش الأول الذي أخذته حركة فتح هو من الملك فيصل، فالسؤال طيب هذا النفط سعودي فلماذا تتم هذه العملية وهذه العملية لابد من تمحيصها أكثر وأكثر وسؤال الأخ ياسر عرفات..

أحمد منصور: يعني لا زالت الأسرار عنده؟

أحمد جبريل: هي عنده.

أحمد منصور: مثل كثير من الأسرار؟

أحمد جبريل: بحيث إنه حتى كنا الجالسين لم نقتنع في هذا الكلام، بعد ها التطور ها الخلافات هاي نحن أرسلنا وفد إلى الكويت..

أحمد منصور: حيث المقر الرئيسي لفتح؟

أحمد جبريل: المقر الرئيسي لفتح لنناقشه حول مستقبل العلاقة بيننا وبينهم هل سيتمر بهذا الأسلوب أم ماذا؟ عارف كيف وذهب علي بوشناق وفضل شرورو والتقوا معهم وكنا على اتصال فوجدوا الإخوان أننا محقين من أبو لطف لعبد الله لعادل عبد الكريم لخالد الحسن عارف كيف كلهم أتوا لدمشق ثم أخذنا يعني أخذوا قرار بما فيه اللي هو تجميد ياسر عرفات..

أحمد منصور: متى اتخذتم هذا القرار؟

أحمد جبريل: هذا يعني بدك تقول بشهر خمسة..

أحمد منصور: مايو 1965؟

أحمد جبريل: 1965 بتجميده وترحيله من سوريا وعودته للكويت..

أحمد منصور: هذا قرار هيئة تنفيذية؟

أحمد جبريل: قرار اللجنة المركزية..

أحمد منصور: اللجنة المركزية.

أحمد جبريل: حتى بما فيه الشهيد خليل الوزير وافق عليه.

أحمد منصور: كان أبو عمار يجلس في هذه الجلسات.

أحمد جبريل: لا في هذا رفضوا أن يجلس فطلبنا منهم إحنا أن تعالوا أنتم يا إخوان أنتم من جسم حركة فتح تعالوا بلغوا الإخوان في سوريا أنه أبو عمار جمد ويجب إنه والله أن يغادر.

أحمد منصور: هل وضعوا شخص بديل مكانه للاتصال بكم وترتيب الأمور معكم؟

أحمد جبريل: لا.. لا..

أحمد منصور: أنتم كان أمر تعتبروا أنتم شيء واحد.

أحمد جبريل: الوزير كنا نعمل إحنا وياه.

أحمد منصور: أبو جهاد.

أحمد جبريل: أبو جهاد بكل ثقة والأخ محمود الخالدي ثم أضيف إليهم بعض الإخوة الآخرين الموجودين، فأجى وفد اللي هو..

أحمد منصور: إيه هي المبررات التي استندت إليها اللجنة المركزية في فتح بتجميد عرفات؟

أحمد جبريل: هو أولاً لأن إحنا حكينا معه مثلا..

أحمد منصور: وتأكدوا من المعلومات التي ذكرتها هذه؟

أحمد جبريل: من عادل عبد الكريم وعبد الله الدمام وعدم اقتناعهم في عملية التوقيت..

أحمد منصور: توقيت انطلاق الثورة..

أحمد جبريل: التوقيت فوافقوا فيها على مضض، ثم الممارسات اللي حصلت بعد الالتحام نحن والإخوان في فتح، إنه لماذا هذا جسم عسكري موجود في منطقة المواجهة ونحن نكمل بعضنا ليش هذه التصرفات؟

أحمد منصور: ماذا بعد ما طلبتم أو طلبتم منهم أن يكونوا؟

أحمد جبريل: طلبنا منهم أن يأتوا إلى سوريا ويبلغوا الإخوان في سوريا ونحن لا نريد أن نبلغهم..

أحمد منصور: هل أبلغوا السوريين؟

أحمد جبريل: طلعوا لعند أحمد سويدان رئيس الأركان لا شيء قالوا له هذا البلاغ فأجابهم قال لهم أنا بفهم فتح هي ياسر عرفات وياسر عرفات هو فتح واليوم اللي بده يمشي ياسر عرفات من هون لن تكون فتح موجودة على الأراضي السورية وهذا كان السبب المباشر لعبد الله الدمام وعادل عبد الكريم أن يتركوا فتح..

أحمد منصور: في ذلك الوقت..

أحمد جبريل: في ذلك الوقت فاضطروا الإخوان الباقين في الكويت ويبقى الشهيد خليل الوزير أن يقبلوا يعني بهذا الحل أن يبقى ياسر عرفات، عندها شعرنا إحنا ما عاد فيه قدرة للاستمرار..

أحمد منصور: مصادر مضادة لما تقوله تقول بأنك أنت الذي سعيت لإنهاء هذا التحالف بعدما شعرت أن عرفات يشكل تهديدا لسلطتك.

أحمد جبريل: يعني هذا مبالغ فيه الكلام وأنا كنت صادق وصريح في هذا الموضوع وأمامنا الله وفيه ناس شاهدين من الأحياء يمكن أن تراجعوهم في هذا الموضوع، أما تقولي فلان بالمرتبة الثالثة أو الرابعة في حركة فتح الآن عنده وجهة نظر هادول أسماء أنا حكيت لكم إياهم وأنتم تستطيعوا أن تسألوهم فوجدنا في النهاية لا يمكن الاستمرار في هذا الموضوع وبدأت عناصرنا التحتية المقاتلة تضغط علينا أن إحنا وين بدنا نواصل بهذا الطريق..

أحمد منصور: متى أنهيتم؟

أحمد جبريل: فانفككنا في شهر ستة..

أحمد منصور: فقط، ستة أشهر فقط أو أقل..

أحمد جبريل: انفككنا ستة أشهر فبعد أن انسحب جسم جبهة التحرير الفلسطينية حصل فراغ في داخل فتح.

أحمد منصور: رجعتم إلى نفس الاسم القديم.

أحمد جبريل: رجعنا إلى جبهة التحرير الفلسطينية.

مقتل يوسف عرابي

أحمد منصور: هناك علامات استفهام كثيرة تدور حول مقتل يوسف عرابي؟

أحمد جبريل: هنا سآتي إليه، فالإخوة في فتح يريدوا أن يعوضوا جسما عسكريا عارف كيف؟ كيفهذا الموضوع فأيضا مثل ما قلت لك أنا أحمد السويداني كان متعاطف معهم، مع الإخوة في فتح تعاطف كبير في هذا فبدأت حزب البعث ينشط لاحتواء فتح لأن إحنا هذه منظمة موجودة على أرضنا لاحتوائها فأُصدِرت أوامر لمجموعة من الكوادر البعثية للدخول في حركة فتح، يوسف عرابي، مجاهد سمعان، ضباط فهمي هوين.

أحمد منصور: في 18 مايو 1966 قتل يوسف عرابي ومحمد حشمت في ظروف لا زالت غامضة إلى اليوم، ما هي معلوماتك؟

أحمد جبريل: قبل ما يقتل يوسف عرابي بأربعة أيام إجه زارني وقالي أنا لم أعد أستطع أن أتحمل هذا الإنسان..

أحمد منصور: على ياسر عرفات..

أحمد جبريل: على ياسر عرفات، هذا يريدنا أن نكون عبارة عن أقنان أو عبيد نقوم بالعمل العسكري والمأجور فأنا ضحكت في هذا الموضوع، قلت له أنا خبرتك قبل هذا أنت ما صدقت وأنا فوجئت بعد ذلك باللي حدث يعني

ليوسف عرابي ولكن عندما دققت بهذا الأمر كان مقرر أن يتم اجتماع بين يوسف عرابي وأبو عمار في إحدى المقرات اللي مستأجرة لحل الخلاف فيما بينهم..

أحمد منصور: كان عندهم خمس مقرات في داخل دمشق.

أحمد جبريل: هقولك يعني فيه مقر في منطقة المزرعة يعني أعرفه أنا فلم يحضر أبو عمار هذا الاجتماع وراح يوسف عرابي على هذا الاجتماع وأبو عمار ذهب وأثبت وجوده قام ضابط فلسطيني في قوى الأمن والمخابرات السورية اسمه منيب المجدوب ذهب هوه وأبو جهاد خليل الوزير وكانوا موجودين وهذا مكتبه قريب للمكتب اللي حدث فيه الحادث، فيوسف عرابي انتظر ياسر عرفات فما إجه فبدأ هو عصبي شوي يعني الله يرحمه يوسف هو عنده مزاجية معينة، فيقال أنه يوسف عرابي سحب مسدسه إلى آخره ففيه واحد اسمه الزغموط فأخذ بندقية من جوه وأطلق النار على يوسف عرابي وأصاب محمد حشمت بالغلط من هو وقتل وقتل الاثنين والزغموط اعترف بالأشياء اللي حصلت وبقي في السجن حتى توفي في السجن وحكم عليه مؤبد.

أحمد منصور: وكان حارس بسيط يقال كان حارسا في المكان يعني.

أحمد جبريل: كان حارس في المكان بعد أيام خلال الأربع وعشرين ساعة أعتقل ياسر عرفات وخليل الوزير وأبو صبري..

أحمد منصور: واعتقلت أنت أيضا؟

أحمد جبريل: واعتقلت أنا وعلي بوشناق..

أحمد منصور: كلكم على ذمة مقتل يوسف عرابي..

أحمد جبريل: مقتل يوسف عرابي لأن هذا هو عضو أولاً ضابط في الجيش العربي السوري وبعثي ومن أعلى الضباط البعثيين الفلسطينيين في هالموضوع هذا وُضِعنا في السجن المَزّة العسكري حتى بزنزانات انفرادية ثم نُقِلنا إلى مطار دميغ هناك سجن وشكلت لجنة تحقيق أشرف عليها الرئيس حافظ الأسد وكونه وزير دفاع وكان رئيس اللجنة ناجي الجميل ومحمود عزام ونحن استغربنا لماذا نحن يعني أنا وعلي بوشناق نعتقل..

أحمد منصور: لكن لم تستغرب لاعتقال عرفات وأبو..

أحمد جبريل: يعني هناك مشكلة بين بعضهم لكن نحن..

أحمد منصور: لستم طرفا يعني..

أحمد جبريل: لسنا طرف لا من قريب ولا من بعيد ونحن منذ أشهر تركنا العلاقة بين بعضنا البعض... أما تردد يوسف عرابي عليه كان من قبيل أنا وإياه أصدقاء وبدورة واحدة وكان يأتي يشكي بعض الهموم وبعض الأشياء الموجودة وكنت أقوله أنتم ارتضيتم بهذا الموضوع عليكم بأن تتحملوا المسؤولية في هذا الشأن.

أحمد منصور: ما الذي انتهى إليه التحقيق؟

أحمد جبريل: التحقيق اللي انتهى إليه أنه كان هناك اتجاه أنه كُلِف الزغموط في قتل يوسف عرابي بتحريض من أبو عمار هكذا عارف كيف.

أحمد منصور: من الذي أبلغك بهذه النتيجة؟

أحمد جبريل: ما هو ناجي جميل ومحمود عزام هما اللي كانوا يتابعوا وهم أصدقائي ناجي جميل موجود حتى الآن ومحمود عزام توفى كان استلم معاون قائد قوات الجوية محمود عزام الأخير فسألناه إحنا على مرات عديدة على لجنة التحقيق قال كان لدينا شك كبير أو يعني أن الزغموط قد حُرِض من ياسر عرفات وكون ياسر عرفات يتقن اللهجة المصرية عارف كيف وعندكم في مصر مرات ضحكوا هيك ولو بالمزح إذا إجه بتضربه بالنار يظهر قيل للزغموط بمعنى أنه إذا إجه وحاول يعمل هذا تضربه بالنار ويمكن هو ياسر عرفات لا يقصد تماما هذا الموضوع عارف كيف يعني بحذافيره عندنا إحنا فهم مختلف عن هذه الألفاظ نعم إذا إجه وبده يعمل مشاكل أطلق عليه النار عارف كيف يعني أبو عمار. بعد أربعة أيام من اعتقالنا ابن الشهيد خليل الوزير وقع من الطابق الثاني في بيته اسمه نضال وطفل يعني وقتل فأخرج من السجن وبقينا أنا وعلي بوشناق وأبو عمار وصبري أبو صبري في السجن وجُمِد يعني العمل..

أحمد منصور: التحقيق يعني..

أحمد جبريل: لا نتيجة التحقيق يعني موضوع التحقيق ثم وضعنا مع بعضنا في سجن في الدمير وكنا بغرفة واحدة ونمزح يعني ما فيه مشكلة بيننا وبين الإخوان في فتح.. دخلنا وفككنا بكل هدوء ومن ثم بدءوا تجربة مع البعثيين وهكذا حصل هذا الموضوع، لكن بعد ما خرج أبو جهاد خليل الوزير راح عند أحمد السويداني، أحمد السويداني دعمه بالإمكانات..

أحمد منصور: ما هي المدة التي بقيتم فيها في السجن على ذمة قضية مقتل يوسف؟

أحمد جبريل: يمكن شهر ونصف أو شهر..

أحمد منصور: خمسة وأربعين يوم فيه كثير من..

أحمد جبريل: بينما أبو جهاد خليل أيام يعني فتهنا بالإمكانات من أحمد السويداني قال له اذهب وأعمل وعمل هذا اللي بيخلي يتم الإفراج عن ياسر عرفات عارف كيف في هذا الشأن هذه هي القضية المتعلقة في يوسف عرابي وللأسف كتبها الكثير بشكل مشوه..

العمليات ضد إسرائيل

أحمد منصور: قرأت حتى التواريخ مشوهة حتى الربط بين المعلومات مشوه وربما من خلال أكثر من مصدر رجعت إليه أنا أول مرة أسمع هذه الرواية وأنت طرف رئيسي في الموضوع فربما تميط اللثام عن كثير من ملابساتها، بين الفترة من 1965 منذ إعلان فتح للبيان الأول وحتى خمسة يونيو 1967 لم تزد العمليات العسكرية التي تمت ضد الإسرائيليين كما ذكرت كثير من المصادر عن حوالي مائة وثلاثين عملية فقط، ما هي أهم العمليات ونوعيتها التي تم تنفيذها من قبلكم أنتم في الفترة من 1965 إلى خمسة يونيو 1967؟

أحمد جبريل: يعني أولاً في منطقة بيت جبرين جنوب غرب الضفة الغربية قمنا بعملية كبيرة قتلنا مجموعة من الإسرائيليين..

أحمد منصور: تذكر تاريخها؟

أحمد جبريل: يعني أعذرني ما كنت محضر نفسي..

أحمد منصور: أنا رجعت إلى الدكتور طلال ناجي الأمين العام المساعد لجبهتكم في كتابه في صفحة 1965 يقول نسفنا قطار القدس منتصف عام 1966، نسفنا السكة الحديد في نفس المكان، هاجمنا مستعمرة دهشوم في الجليل الأعلى، نسفنا خزان للمياه ومحطة للكهرباء، زرعنا الألغام في ملعب لكرة القدم انفجر باللاعبين العسكريين واستشهد خالد الأمين في 13 يناير 1967 يعني نوعية هذه العمليات...

أحمد جبريل: ضربنا باص للعدو على الطريق بين صفد والجعونة عارف كيف وكانت ضربة مؤثرة كبيرة للعدو..

أحمد منصور: هذه العمليات هل يعني كما قيل أنها لم تفعل شيئاً في إسرائيل، لم تهز شيئا في إسرائيل، لم تغير شيئا في إسرائيل كل ما حدث أنها كانت مجرد شيء مزعج لإسرائيل ألم تورطوا أنتم بهذه العمليات التي لم توجع الإسرائيليين وإنما كانت الهدف الأساسي هو إخراج بيانات للحديث عن المقاومة، ألم تورطوا العرب في هزيمة 1967؟

"

العناصر والشهداء الذين استشهدوا في بداية المرحلة وخاصة أول شهيد لفتح أحمد موسى الدلقي وأول شهيد لنا خالد الأمين وهذه المجموعات كانت صادقة في قتالها وإيمانها ضد هذا العدو الإسرائيلي

"

أحمد جبريل: لا شك أن الإنسان يقوم بعملية نقد ذاتي لنفسه أنا أقول إنه العناصر والشهداء الذين استشهدوا في هذه المرحلة وخاصة أول شهيد لفتح أحمد موسى الدلقي وأول شهيد لنا خالد الأمين وهذه المجموعات كانت صادقة في قتالها وإيمانها، في نضالها ضد هذا العدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: طيب أعود إلى هذه النقطة وإلى هذه الرؤية التي تستدعي نقدا ذاتيا ورؤية خالية من العواطف للأحداث، الآن بعد مرور هذه السنوات لابد من رؤية عقلية وأن يعود الناس من عواطفهم إلى عقولهم ليدركوا ما حدث للأمة من خلال هذه المسيرة.

أحمد جبريل: أنا تكلمت مش بس هلة وسابقا في لقاءات إنه إحنا فرض علينا التوقيت..

أحمد منصور: يعني أنتم الذين تورطتم ولم تورطوا الأنظمة العربية أو ورطتموها في 1967.

أحمد جبريل: إحنا وُرِطنا.

أحمد منصور: يعني حركة فتح هي التي ورطت النضال الفلسطيني كله؟

أحمد جبريل: ورطتنا طبعا تحت سياسة الأمر الواقع والعواطف نحكي بكل صراحة في هذا الموضوع، كنا نشعر أن مصر وسوريا اللي هما معول عليهم كدول مواجهة كانت غير قادرة على تلقي أي صدمة بسبب الأحداث الداخلية الموجودة سواء للوجود المصري في اليمن أو التناحر على السلطة في سوريا في هذا الموضوع، فنحن بالتأكيد لو تُرك لنا لما كان هذا التوقيت.

أحمد منصور: طيب بشفافية وأنت كنت ربما القوى العسكرية الأساسية في تلك المرحلة هل ترى أن هذا التحرك وهذه العمليات هي التي ورطت العرب في هزيمة 1967.

أحمد جبريل: أنا ما أنا متأكد وهي كانت سبب مباشر لأنه إذا أخذنا السيناريو بتاع 1967 هو بالشكل التالي بدأ الإسرائيليين يحذرون سوريا من احتضان جبهة التحرير الفلسطينية وفتح وإذا رجعت للأرشيف الإسرائيلي تجد هذا الموضوع.. ورابين كان رئيس الأركان قال بالحرف الواحد قبل شهرين من 1967 إذا لم تتوقف سوريا سندخل ونصل دمشق..

أحمد منصور: كان التهديد إلى سوريا كان واضحا في تلك المرحلة..

أحمد جبريل: لسوريا ومصر غير...

أحمد منصور: إستراتيجيتكم كانت ماذا في تلك الفترة؟ أنتم كفصائل فلسطينية مسلحة؟

أحمد جبريل: بس أقولك الخريطة كانت الملك حسين كان يشن حملة كبيرة على مصر وعلى الرئيس عبد الناصر وإذا رجعت للأرشيف تشعر أنه..

أحمد منصور: كان تنابذ بالألقاب..

أحمد جبريل: من خلال الصحف والمجلات..

أحمد منصور: تنابذ بالألقاب..

أحمد جبريل: مو بالألقاب اتهام الرئيس عبد الناصر بالجبن والتخاذل واختفاؤه وراء قوات الطوارئ الدولية..

أحمد منصور: في سيناء..

أحمد جبريل: والسماح للسفن الإسرائيلية بالعبور..

أحمد منصور: هل هذا كان جر للمعركة؟

أحمد جبريل: أنا بأعتقد هذا الشيء عارف كيف يعني كل واحد عم يأخذ دور معين..

أحمد منصور: بتسمح لي في الحلقة القادمة أبدأ معك من الأسباب التي أدت إلى هزيمة **1967** والأطراف التي لعبت كل بدوره في تحقيق هذه الهزيمة ومدى المسؤولية التاريخية التي تقع على الفصائل الفلسطينية، أشكرك شكراً جزيلاً كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين– القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الثلاثاء **1425/3/8**هـ الموافق **2004/4/27**م(آخر تحديث) الساعة **12:24**(مكة المكرمة), **9:24**(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/04/25

- مسؤولية الفصائل الفلسطينية في هزيمة 1967
- سقوط الجولان ونجاح سياسة التوريط
- إستراتيجية الفصائل العسكرية بعد النكسة
- أسباب الخلاف بين الفصائل والقوميين العرب
- قصة القبض على جورج حبش

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر، حيث نواصل إلى استماع شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

مسؤولية الفصائل الفلسطينية في هزيمة 1967

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند هزيمة العام 1967 وسألتك عن أسباب الهزيمة ومدى المسؤولية التي تتحملها الفصائل الفلسطينية التي سعت لعملية التوريط عام 1965 ثم ورطت العرب جميعا أو تورط العرب جميعا

في هزيمة كبيرة في خمسة يونيو 1967.

أحمد جبريل: هو بالتأكيد أنا أجزم أن هناك قيادات في فتح لم تكن تدرك يعني حجم وردود الفعل لهذه الأعمال وهناك أيضا أنا أعتقد أنه اتجاه في داخل حركة فتح قد دُفع من جهات لمثل هذا التوقيت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أنتم شاركتم والباقون شاركوا.

أحمد جبريل: مضبوط يعني أنا أقول إنه عندنا بعض رفاق لم يقدروا طبيعة وردود الفعل على العدو واعتبروا أن الشراكة مع فتح هي الآن واجب وطني يجب أن نستمر به فالسؤال أنا اللي كنت أسأله باستمرار إنه إحنا كنا في العمل العسكري نود أن نُبعد الشبهة أن هذا العمل ينطلق من الأراضي السورية، إذا عدت إلى العمليات تجد أن العمليات اللي قمنا بها هو في عمق الأراضي الفلسطينية في الجليل في منطقة صفد يعني كنا نبعد..

أحمد منصور: أنتم كجبهة تحرير؟

"

هناك قيادات في فتح لم تكن تدرك حجم ردود الفعل من قبل إسرائيل على العمليات التي تُشن منطلقة من الأراضي العربية المجاورة

"

أحمد جبريل: نحن كجبهة، بالمقابل كان أحمد السويداني يصر أن تتم عمليات على القشرة من قبل الأخوة في حركة فتح..

أحمد منصور: يعني خطوط التماس القريبة بينكم.

أحمد جبريل: التماس إيه أنا بالجبهة على بعد كيلو من هالجبهة لا يزال هذا لغز محير لغز محير أن عناصرنا التي تدخل إلى العمق وتعود يحاول أن يلقي القبض عليها ويضعها في السجن..

أحمد منصور: في سوريا؟

أحمد جبريل: في سوريا.

أحمد منصور: كان رئيس أركان؟

أحمد جبريل: رئيس أركان سجن لنا مجموعات مرة مجموعة كان بيقودها أبو جهاد طلال ناجي ووضعت في السجن عارف كيف لأيام متعددة لولا تدخل صلاح شديد وأنا.

أحمد منصور: في المقابل ماذا كان يفعل الآخرين؟

أحمد جبريل: بينما إحنا كنا نستغرب كان يعطي الألغام والأسلحة ليتم عملية الاشتباك على مواجهة الجبهة السورية.

أحمد منصور: يعني كان يريد توريط السوريين في حرب؟

أحمد جبريل: أنا ما أعرف هذا الموضوع هل هو راغب بهذا الموضوع هل هو كان نوع من المزايدة على عبد الناصر على منظمة التحرير اللي كانت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التي كانت تعتبر كما يقال ذراع يحاك على عبد الناصر.

أحمد جبريل [متابعاً]: محسوبة على مصر عارف كيف يعني في هناك ألغاز كبيرة جدا هل السعودية أرادت أن تنتقم من عبد الناصر الذي وصل إلى اليمن وأصبح يهدد النظام السعودي هناك بس بالتأكيد أن هذا العدوان نسق مع أميركا بين جونسون وبن غوريون..

أحمد منصور: هذا أمر يحتاج إلى وثائق لبيانه.

أحمد جبريل: هه؟

أحمد منصور: يحتاج إلى وثائق حتى يظهر حقيقة ما حدث.

أحمد جبريل: هذه الوثائق ستكتشفها بعد أجيالنا بعد عشر أو خمسة عشر سنة مثل ما الآن بدأت بعض الوثائق يعني تُكشف في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ما هي الأسباب الأخرى التي سببت الهزيمة؟

أحمد جبريل: الهزيمة من الناحية العسكرية لم تكن كما قلت هذه الجيوش العربية هي تضع في تفكيرها المواجهة مع إسرائيل.

أحمد منصور: هل تعتقد أن عبد الناصر تورط في الحرب؟

أحمد جبريل: أنا معتقد جازماً.

أحمد منصور: من الذي ورطه؟

أحمد جبريل: أولا كما قلت أن الحشود الإسرائيلية التي تمت على سوريا الوضع الداخلي المصري عبد الناصر كان رجل إعلامي يتضايق من هذه الحملة الإعلامية اللي كان يشنها الملك حسين عليه في هذا.. يعني بهذا الشأن وكان عبد الناصر يمثل أمل للجماهير فكيف لا يكون له دور فأنا لا أعتقد أن عبد الناصر كان يعتقد أنه في إدخاله الجيش المصري إلى سيناء أو إغلاق المضائق أمام القطاعات الحربية الإسرائيلية يمكن أن تؤدي إلى مثل هذه الحرب يعني أيضا كان تقدير ناقص عارف كيف في هذا المجال وكما قلنا أنه الجيش المصري دخل لسيناء بطريقة استعراضية.

أحمد منصور: هل كان لكم أي دور في الحرب؟

أحمد جبريل: طبعا على الجبهة السورية بعد اندلاع الحرب مباشرة دعينا واستنفرنا كل شيء في عناصر عندنا لحمل السلاح.

أحمد منصور: لم يكن هناك جبهة استسلمت الجبهة في وقت مبكر وانسحبت؟

أحمد جبريل: يعني في بدء اشتباكات في بدء الاشتباك واستطعنا أن نشكل بين خمسمائة إلى ستمائة عنصر لا أتذكر تماما العدد وسُلحوا من جيش التحرير الفلسطيني اللي كانوا عم بيقوده عضو مؤسس في الجبهة عثمان حداد وأيضا أخذنا بعض الأسلحة من الجيش السوري وكنا إحنا القوة الأساسية الفلسطينية اللي دخلت ذهبت باتجاه الجبهة لتقوم بدور ضرب مؤخرات العدو.

أحمد منصور: قاتلتم؟

أحمد جبريل: طبعا أخذنا محور يسموه بدجن مدجل شمس.

أحمد منصور: بالتنسيق مع من؟

أحمد جبريل: ومنعنا مع القيادة السورية مع غرفة العمليات.

أحمد منصور: من الذي كان مسؤول وقتها؟

أحمد جبريل: كان رئيس العمليات أحمد السويداني للأسف عارف كيف وصلت أثناء مرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قدت أنت أحد الجبهة؟

أحمد جبريل: قدت أنا معه قوات وللأسف شاهدناه في منطقة اسمها سعسع ما كان بيعرف وين القوات السورية كان يسألنا فصرنا إحنا نستهزئ به أنت رئيس أركان ولا تعرف أين..

أحمد منصور: تذكر اليوم بالضبط؟

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع يمكن تسعة أو عشرة حزيران.

أحمد منصور: تسعة أو عشرة كانت الدنيا خلصت.

أحمد جبريل: بقولك ليه لأن هم استفردوا في المصريين بعدين الأردنيين أتوا للجبهة السورية يعني مش بنفس الوقت والتوقيت.

أحمد منصور: لكن القوات السورية تبعثرت في البداية بعد ما تلقت أوامر الانسحاب.

أحمد جبريل: لا بالأول السوريين كانوا يعتقدون أن الإسرائيليين ممكن يعني لا يغامروا بدخول الجولان..
سقوط الجولان ونجاح سياسة التوريط

أحمد منصور: أنت كرجل عسكري كان من السهل أن تسقط الجولان بالشكل الذي سقطت به؟

"

الجولان منطقة جبلية وعرة وممراتها محدودة ومحصنة بشكل جيد منذ عام 1948 ومحاطة بالخنادق وألغام فكان من المستغرب سقوطها

"

أحمد جبريل: لا الجولان مناطق جبلية وعرة ممراتها محدودة في تحصينات من عام 1948 والتحصينات تنشأ على طول هذه الجبهة اللي مواجهة ثمانين كيلو متر من خنادق مغطاة لدشم إسمنتية لألغام حقول ألغام يعني إحنا استغربنا.

أحمد منصور: هل سُلمت الجولان؟

أحمد جبريل: هه؟

أحمد منصور: معنى ذلك أن الجولان سُلمت للإسرائيليين؟

أحمد جبريل: لا بس ما كان الجيش السوري كما قلت مؤهل لمثل هذه المعركة عارف كيف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أثر..

أحمد جبريل [متابعاً]: وأيضا فتح وأبو عمار كان يقود قوات واستنفر مجموعات من فتح وأيضا هناك مجموعات من حركة القومية العرب إجَت وأيضا تسلحت وتوجهت إلى الجبهة.

أحمد منصور: لكن لم تفعلوا شيئا في النهاية؟

أحمد جبريل: لم نستطع أن نفعل شيء وصار وقف إطلاق النار وطلب منا يعني إحنا لما صار وقف إطلاق النار كنا متحركين إلى داخل القنيطرة لأن القنيطرة سقطت إعلاميا قبل أن تسقط عسكريا بعشرين ساعة أو ثلاثين ساعة فطلبوا منا الأخوة في سوريا عدم التحرك تحت طائلة المسؤولين يظهر أن هناك كان تمت صفقات أو..

أحمد منصور: يعني هناك علامات استفهام أيضا كثيرة تدور حول هذا؟

أحمد جبريل: ما هو تسقط القنيطرة إعلاميا قبل أن تسقط فعليا بعشرين ساعة هذا شيء يعني ملفت للنظر الجبهة الأردنية بما فيها القدس سقطت وكأنها ليس.. رغم أن هناك كان ثلاثة ألوية أو فرقة ونصف من الجيش الأردني موجود لم يتم قتال مجموع الشهداء اللي سقطوا من الجيش الأردني عبارة عن عشرات فيها..

أحمد منصور: يعني نجحت سياسة التوريط نجاحا باهرا وورط الجميع.

أحمد جبريل: وأحد الألوية اللي هو في منطقة الخليل كان الإسرائيليين وصلوا إلى منطقة أريحا وأُغلق عليه اللواء بكامله وباتفاق مع الأميركان والإسرائيليين فتحوا له بوابة وانسحب ثم نسفوا الجسور على نهر الأردن.

أحمد منصور: يعني هزيمة بلا ثمن؟

أحمد جبريل: هزيمة بس أنا هون السؤال بالتأكيد نحن لم نكن متورطين ولا كنا نريد وأنا شخصيا لو رجعت إلى ذلك الوقت والتاريخ أنا بقول كان يجب أن نقف وقفة جادة في عدم اختيار **1965/1/1**.

أحمد منصور: قلت جملة قبل ذلك أنت كانت مهمة للغاية بغض النظر عما تحدثت فيه فيما يتعلق بالفصائل الفلسطينية وسياسة التوريط والانطلاق والبيان الأول والعمليات البسيطة التي كان الهدف منها الضجيج الإعلامي

وليس التحريك الحقيقي لساحة المعركة ولكن قلت أن الزعماء العرب لم يكن أحد فيهم متفرغ إلى إسرائيل كان عبد الناصر يتآمر على البعثيين في سوريا والبعثيين في سوريا يشتموا عبد الناصر، كان عبد الناصر.. الملك حسين يشن عليه حرب إعلامية وكان هو في المقابل أيضا يسب الملك وكان يتآمر لعمل انقلابات عليه، كان العراقيين والمصريين كانت القوات المصرية في اليمن كان الملك سعود فلم يكن أحد من هؤلاء الزعماء يفكر في إسرائيل فأنا لنا أن ننتظر من هؤلاء أن يحققوا نصرا أو حتى يصدوا هجوما منها؟

أحمد جبريل: يعني هذا بيظل اجتهاد يمكن أنت تقول يجب أن يكون لدينا الحد الأدنى من عملية الصمود قبل التوريط يعني أنا يمكن أن أرميك في بحر بركة من الماء إذا كنت أعرف أنك لا تتقن السباحة ولكن تعرف السباحة ولكن إذا كنت أنا واصل إلى تأكيد أنك لا تعرف السباحة نهائيا وأدفعك إلى بركة أنا بالتأكيد بدي أعرف إنه أنت ستموت غرقا فـ..

أحمد منصور: وماتت الأمة غرقا.

أحمد جبريل: تماما 1967 كانت هزيمة نكراء شنيعة، دمشق مفتوحة أمام الجيش الإسرائيلي عمان حتى بغداد القاهرة وكانت هذه مثل الصرصور المقلوب عارف كيف يتحرك ولكن هو ينتظر حتفه.

أحمد منصور: تقول حينما انطلقتم أنتم الفلسطينيون كفصائل للكفاح المسلح كنتم تفكرون في يافا وعكا وتحريرها، الآن بعد 1967 كيف صارت القضية الفلسطينية بالنسبة لكم؟

أحمد جبريل: لا شك هو صارت ثقافة جديدة عربية حتى يعني لم تكن ترى في الصحف أو بعض الكتاب يتحدثوا إلا عن فلسطين 1948 والمعتدل منهم كان يتحدث عن قرارات الشرعية الدولية وقرار التقسيم عارف كيف لكن بعد 1967 بدأت الأقلام وثقافة عربية وأيضا فلسطينية أن هذه إسرائيل حقيقة وعلينا أن نفكر بإزالة العدوان من الأراضي التي احتلت عام 1967 وكانت نقطة تحول حتى في الساحة الفلسطينية بدأت هناك بعض الأصوات الخافتة التي تتحدث بهذا الشأن لما كنا دخلنا إلى الأردن يعني بعد 1967 فهذا كانت حقيقة وواقع وهذا الاستعراض العسكري الإسرائيلي المُذِل جعل كثير من الأصوات اللي ما كانت يعني أنا أذكر أحمد بهاء الدين مثلا.

أحمد منصور: الكاتب المصري المعروف.

أحمد جبريل: أباظة.

أحمد منصور: فكري أباظة؟

أحمد جبريل: فكري أباظة في المصور قال على العرب أن يصحوا هذه إسرائيل حقيقة وواقعة وعلينا أن نقبل بهذا الواقع ونفتش عن حلول في هذا الموضوع، أحمد حمروش في روزاليوسف أيضا تحدث الكثير في هذا الموضوع، يعني صار في هناك ثقافة تدعو إنه لإيجاد حل وهذه حقيقة ما في إمكانية للقضاء على إسرائيل ولا تحرير فلسطين الآن علينا في ضفة غربية وفي الجولان وفي سيناء أن نجد كيف نُجلي هذا العدو الإسرائيلي عن هذه الأراضي.

أحمد منصور: عقد مؤتمر القمة العربي أو ما أطلق عليه مؤتمر اللاءات الثلاث في الخرطوم في نهاية أغسطس عام 1967 لا صُلح لا تفاوض لا اعتراف هل حضرت المؤتمر؟ أو..

أحمد جبريل: لا طبعا لم أحضر.

أحمد منصور: أنت واضح أنك كانت القضايا السياسية كنت تحاول أن تعزل نفسك عنها وتتحرك في الإطار السياسي.

أحمد جبريل: لا أبدا بس كنا مطلعين يعني ما حصل تماما، الشقيري كان في منظمة التحرير حاضر نحن وفتح لم نحضر.

أحمد منصور: انضممت إلى منظمة التحرير؟

أحمد جبريل: لا ما انضممنا في ذلك الوقت وحدث هناك في الخرطوم مصالحة مصرية سعودية عارف كيف بين الملك فيصل وعبد الناصر، أيضا طرحت أفكار إنه يُكلَف الملك حسين بعمل مفاوضات مع إسرائيل ولكن بدون عقد اتفاق يعني اتغطى الملك حسين بمفاوضات من خلال مؤتمر القمة لكن بشرط ألا يعقد اتفاق.

أحمد منصور: يعني منحوه شرعيا الاتصال بالإسرائيليين وبعد ذلك خوَّنوه على ما قام به؟

أحمد جبريل: تماما وهذا اللي أزعج الشقيري في ذلك الوقت وحكى خطاب ناري يعني معنى ذلك..

أحمد منصور: أزعج الحكام العرب جميعا الشقيري؟

أحمد جبريل: يعني قال لك أن معنى ذلك الملك حسين سيكون مسؤولا عن موضوع الضفة الغربية وهالمواضيع.

أحمد منصور: على الصعيد الفلسطيني في أربعة ديسمبر عام 1967 تلقى الشقيري مذكرة من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يطالبونه بالتنحي وفي خمسة وعشرين ديسمبر عام 1967 وجه الشقيري استقالته للشعب الفلسطيني من إذاعة المنظمة وتسلم يحيى حمودة مهمات الرئيس بالوكالة، باختصار شديد تقييمك لفترة الشقيري ولأداء الشقيري خاصة أنه كتب عشرات الكتب أو عدة كتب بعد ذلك ينتقد الموقف العربي والانهزامية العربية والتآمر العربي عليه الذي أدى به إلى ما وصل إليه بحيادية وموضوعية وللتاريخ ما هو حكمك على شخصية الشقيري وعلى أدائه وفترة رئاسته؟

أحمد جبريل: الشقيري رجل وطني ومن أسرة وطنية وابن عكا ويفهم فلسطين أنها هي عكا بصراحة ولكن أيضا كان عنده عقلية براغماتية مرحلية يعني إذا بنقدر نوصل الآن لقرار التقسيم هذا شيء إيجابي إنه والله 49% من أرض فلسطين تُسلم للفلسطينيين كان يعتبرها أنها بداية لانهيار الدولة اليهودية.

أحمد منصور: غيره جه قال شبر وعلم.

أحمد جبريل: هه؟

أحمد منصور: غيره جاء بعده وقال أنا عايز شبر وعلم.

أحمد جبريل: مضبوط هذا الكلام هذا والشقيري حاول أن يطور منظمة التحرير يعني كانت الأساس منظمة سياسية من أجل الكيان الفلسطيني انطلق في جيش التحرير الفلسطيني وهذا أزعج بعض الناس مثل الأردن والملك حسين وسبب قطيعة وتراشق إعلامي بين الشقيري والملك حسين، الشقيري كلف وجيه المدني قبل 1967 بإنشاء طلائع فدائية كانت اللي هي أبطال العودة للقيام ببعض العمليات في هذا الموضوع، الشقيري رفض المفهوم الذي طرح في مؤتمر القمة في الخرطوم وهذا مما أزعج الرئيس عبد الناصر والرئيس عبد الناصر هو الذي طلب من الشقيري أن

يستقيل وحدث الانقلاب المشهور في القاهرة.

أحمد منصور: هل كون الشقيري محسوبا على عبد الناصر المنهزم عجَّل في نهايته وجعله كبش فداء للهزيمة؟

أحمد جبريل: يعني ما بعتقد ولكن عبد الناصر كان يرى الشقيري سيكون عقبة مثل المفتي في اللقاء مع الملك حسين بينما القيادة الجديدة عارف كيف من الممكن أن تتعامل مع الملك حسين بشكل أفضل أو أن يرتاح له الملك حسين فلذلك كان هذه القيادة جدية.

أحمد منصور: مع الإحباط الكبير الموجود لدى الشارع العربي بدأت المقاومة الفلسطينية يرتفع صوتها من جديد والدعوة إلى المقاومة وبدأ الفلسطينيون يتدفقون إلى غور الأردن تحت غطاء ليشاركوا في المعركة تحت غطاء مصري سوري عراقي أنتم كمنظمات فلسطينية لماذا الأردن وليس سوريا؟

أحمد جبريل: لا وسوريا يعني بدأت العمليات أولا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أقصد العمليات العسكرية وإنما التدفق الآن بالنسبة للفدائيين وانتقال الحركات الفلسطينية كلها إلى الأردن.

أحمد جبريل: لا مو كلها لا يعني..

أحمد منصور: أغلبيتها.

أحمد جبريل: أغلبيتها يعني.

أحمد منصور: حتى أنتم أيضا أسستم في الأردن..

أحمد جبريل: لم نترك الجبهة السورية ومن بعد الجبهة اللبنانية يعني إحنا كنا نريد أن نفتح جميع الجبهات العربية ضد العدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: لكن في إطار سياسات الدول التي تنطلق منها.

أحمد جبريل: لمزيد من إنهاكه يعني لأنه العدو الإسرائيلي في عام **1967** صحيح حقق هزيمة ولكن هو ابتلع شئ كبير ابتلع مساحة جغرافيا أد كيانه ثلاث أربع مرات وابتلع أيضا عدد سكان **50%** من هذا السكان هذا الكيان ما كان عملية سهلة وهناك آلاف من الكيلومترات من الحدود من رأس النافورة إلى الأردن لسيناء لقناة السويس فكان يعني هذا الموضوع مشجع لنا أن نفتح هذه الجبهات لنرهقه فيها.

إستراتيجية الفصائل العسكرية بعد النكسة

أحمد منصور: يعني أنتم على إطار وضعكم أنتم ما هي الاستراتيجية العسكرية التي وضعتموها بعد **1967**؟

أحمد جبريل: هي بالحقيقة إحنا كان في لقاء مهم جدا عقدناه في دمشق.

أحمد منصور: متى؟

أحمد جبريل: بعد **1967** مباشرة يعني يمكن بـ **6/20**.

أحمد منصور: من ومن الذين اجتمعوا فيه؟

أحمد جبريل: من فتح وجبهة التحرير الفلسطينية وحركة القوميين العرب والبعثيين الفلسطينيين في سوريا.

أحمد منصور: ومن الشخصيات تذكرها حضرت؟

أحمد جبريل: ياسر عرفات أبو جهاد خليل وزير الله يرحمه جاء خالد الحسن ما كانوا متفرغين هادول فبدؤوا يتفرغوا ويأتوا أبو لطف عارف كيف محمود الخالدي.

أحمد منصور: من الذي دعا للمؤتمر؟

أحمد جبريل: والله إذا بدك تاريخ اسألهم نحن دعينا وكان الاجتماع في بيت علي بشناق شخصيا عارف كيف.

أحمد منصور: أحد مؤسسي جبهة التحرير الفلسطينية كان زوج شقيقتك.

"

التقت الفصائل الفلسطينية في دمشق بعد هزيمة **1967** وتمت مناقشة الكارثة التي وقعت والدور الذي يتوجب على الفلسطينيين القيام به، وتم الاتفاق على نقاط عدة

"

أحمد جبريل: أحد مؤسس جبهة التحرير.. شقيقتي إيه.. وطرحنا إنه يا إخوان راحت فلسطين كلها كنا قاعدين عم بنبكي على حيفا ويافا وعكا الآن بدنا نبكي على كل فلسطين وهاي راحت سيناء والجولان في كارثة ماذا نفعل عارف كيف لكن كنا نشعر بالغيظ والألم ونريد حقيقة أن نجد الوسائل والطرق لمتابعة المواجهة مع العدو الإسرائيلي واتفقنا على نقاط متعددة.

أحمد منصور: ما هو أهم ما اتفقتم عليه؟

أحمد جبريل: كان بالأساس نطمح إنه تعالوا يا إخوان راحت فلسطين خلينا نعمل وحدة نضالية قتالية لكل من يريد أن يقاتل وقيادة واحدة راحت فلسطين يجب أن نذهب للقتال تحت إطار قيادة واحدة موحدة وتحت هذه القيادة من يريد أن يقاتل حتى طرحنا إنه جيش التحرير الفلسطيني قوات حطين أو القادسية اللي في العراق كلها تكون ضمن هذه القيادة الموحدة ألا نكون متشرذمين في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ماذا كان رد الفعل؟

أحمد جبريل: فكان في طرح أن يكون يعني مش علاقة وحدوية اتحادية نشكل قيادة فوقية ويبقى كل فصيل كما هو لمرحلة انتقالية وبعد ذلك ممكن أن تتم مثل هذه الوحدة شكلنا قيادة عمل يومية يعني كان من حركة القوميين العرب الدكتور جورج حبش وديع حداد فايز مرجماني عارف كيف فايز قدورة يعني من هذا من قيادات وميان الهندي يعني من الصاعقة أو من الحزب طلائع حرب التحرير إميل صبيح مضيف غنطوس أحمد القاضي يعني من.. واتفقنا أن تكون هناك قيادة نجتمع كل خمسة عشر يوم.

أحمد منصور: حددتم القيادة؟

أحمد جبريل: يعني قيادة من كل طرف أثنين.. أثنين ..أثنين

أحمد منصور: ماذا حدث بعد ذلك؟

أحمد جبريل: هو أن تكون هناك اجتماعات دورية كل خمسة عشر يوم إلا إذا احتجنا أن ندعي إلى اجتماع فوري اتفقنا بدأت التبرعات تجمع في الوطن العربي من أجل عمل فدائي إنه هذه تبرعات ما نتخانق عليها ونتصادم عليها كلها تجمع وتنحط في صندوق ونتفق كيف يتم الصرف عليها، اتفقنا نطلب من الإخوان السوريين إنه يسمحوا لنا لإنشاء معسكرات تدريب للفلسطينيين سواء اللي في سوريا أو اللي في الأردن أو اللي في لبنان أو اللي من الأرض المحتلة من الضفة الغربية نأتي فيهم إلى هنا اتفقنا إنه نسيِّر دوريات إلى الجولان لجمع الأسلحة والذخائر اللي تركها الجيش السوري في الجولان لنقلها إلى الضفة الغربية واستعمالها اتفقنا أنه نرسل مدربين إلى الضفة الغربية لأنه شعبنا في الضفة الغربية جاهل عسكريا وليست لا يوجد عنده أي ثقافة عسكرية لا يعني بحرب كلاسيكية ولا لحرب العصابات.

أحمد منصور: طبعا في هذا الوقت كما ذكرت حضرتك لم يكن الإسرائيليون قد سيطروا بعد بإحكام كان من الممكن ترتيب أمور كثيرة.

أحمد جبريل: ما كان.. كان منفلجين.. استدعاء آلاف من الفلسطينيين من الضفة الغربية من شباب تدريبهم ودفعهم إرسال آلاف من السلاح واتفقنا ألا نحتك مع الإسرائيليين بعمليات عسكرية إلا إذا تم تصادم يعني..

أحمد منصور: يعني تكونوا في مرحلة إعداد من جديد.

أحمد جبريل: بمرحلة إعداد تماما واتفقنا إنه نبقى على تواصل مع بعضنا البعض في هذا الشأن

أحمد منصور: ما الذي تم تحقيقه من كل هذه الاتفاقات؟

أحمد جبريل: للأسف بعد أربع اجتماعات بدأ خرق هذه الاتفاقات.

أحمد منصور: من الذي خرقها؟

أحمد جبريل: الإخوان في فتح بدأ إنه في هناك مبلغ مالي في العراق جُمع من الاتحادات الاقتصادية.

أحمد منصور: هذا أربعمائة ألف دينار تقريبا؟

أحمد جبريل: يعني كان مبلغ، فاتفق إنه نرسل ناس ليستلموا هذا المبلغ فراح من عندنا ناس وأذكر وديع حداد فضل شرور..

أحمد منصور: من المجموعة من كل..

أحمد جبريل: إنه يروحوا من شان يسلموا المبلغ فوصلوا لبغداد ولا وجدوا إنه الإخوان في فتح استلموا هذا المبلغ.

أحمد منصور: من بالضبط اللي استلمه؟

أحمد جبريل: محمد أبو ميزر عارف كيف أبو حاتم استلم هذا المبلغ قلنا يا إخوان هذا المبلغ هينحط في الصندوق فرفضوا الإخوان أن يضعوا هذا المبلغ في الصندوق عارف كيف، الموضوع الثاني راح أبو عمار دخل للضفة الغربية على نابلس ورام الله وأتى وأبتدأ العمل ضد الإسرائيليين عارف كيف قبل أن نتم يعني التحضيرات المتفق عليها وهذا مما عرقل خططنا وبدأ الإسرائيليين استحضروا أكبر شركات إسرائيلية وعالمية ليعملوا السياج الأمني على نهر الأردن لمنع التدفق من الضفة الغربية باتجاه الضفة الشرقية والعكس في هذا الموضوع.

أحمد منصور: يعني كما كان لفتح السبق في 1965 أيضا إعادة الانطلاقة مرة أخرى.

أحمد جبريل: تماما في هذا الموضوع.

أحمد منصور: اتخذها ياسر عرفات دون الرجوع إليكم رغم الوحدة والتنسيق التي كان موجودة

أحمد جبريل: بدون هذا.. رغم هذا..

أحمد منصور: ما تأثير هذا على الخطط والأعمال التي رتبتموها؟

أحمد جبريل: بعدها الإخوان البعثيين الفلسطينيين في هزيمة خمسة حزيران كانت قوية فطلبوا منا إن هم الآن يعيدوا تقييم فبقينا إحنا وحركة القوميين العرب مش بس التحرير الفلسطينية وحركة القوميين العرب.

أحمد منصور: هذا الذي أعلنتموه في 11 ديسمبر 1967 تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

أحمد جبريل: تماما بدأنا إحنا هو افتتح معسكرين السوريين وافقوا لفتح معسكرين تدريبيين لنا افتتحناه في منطقة دوما قرب دمشق والآخر افتتحته حركة فتح في منطقة دُمَّر على طريق بيروت.

أحمد منصور: يعني أنتم الآن جبهة التحرير الفلسطينية..

أحمد جبريل: وحركة القوميين العرب.

أحمد منصور: وحركة القوميين العرب كان لديها تنظيم شباب الثأر.

أحمد جبريل: يعني لم يكن في قاعدة عسكرية بدليل إنه إحنا بدأنا في..

أحمد منصور: وأبطال العودة الذين كان يقودهم صبحي التميمي.

أحمد جبريل: وفايز جابر.

أحمد منصور: وفايز جابر.

أحمد جبريل: عارف كيف هادول كانوا تابعين لوجيه المدني لمنظمة التحرير فهناك ثلاث فصائل التقينا مع بعضنا البعض وإحنا في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وخرجت فتح بالشكل الذي أشرتم إليه.

أحمد جبريل: وقررنا أنه والله نعمل وحدة كاملة عارف كيف مش اتحاد بين هذه الفصائل مع بعضها البعض.

أحمد منصور: وأُعلن عن الجبهة في..

أحمد جبريل: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يعني وأذكر جيدا كان المرحوم الشهيد وديع حداد يريد أن يسميها الجبهة القومية تيمنا بالجبهة القومية في اليمن الجنوبي فقلنا له لا هذا الموضوع غير مسموح حتى نحن أنا شخصيا اللي سميت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثم انضم إلينا مجموعات الناصريين وضباط الأحرار الناصريين في الأردن بقيادة أبو سامي أحمد زعرور ومجموعة من الضباط والسياسيين اللي موجودين في الأردن وأصبح لهذه الجبهة زخم معين.

أحمد منصور: ما هو أثر تحالفكم تحديدا مع حركة القوميين العرب التي كانت وثيقة الصلة بعبد الناصر هل هذا أدى إلى إن عبد الناصر يتحول في دعمه من فتح إلى دعم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على اعتبار أن حركة القوميين العرب أصبحت جزء منها.

[فاصل إعلاني]

أحمد جبريل: أنا كنا يعني بالأول نعتقد بمثل هذا الكلام ولكن كل يوم بعلاقتنا إحنا وحركة القوميين العرب بدأنا نشعر بالمأزق بين الحركة والرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: من أي الجوانب؟

أحمد جبريل: وحتى في اللقاء مع الرئيس عبد الناصر استغرق أكثر من نصف ساعة ثلاث أرباع ساعة الرئيس عبد الناصر يتحدث إلينا عن الألم والحزن من حركة القوميين العرب..

أحمد منصور: متى كان هذا اللقاء؟

أحمد جبريل: بـ 1968 يعني أواخر 1968.

أحمد منصور: أنتم انتهى التحالف بينكم وبين حركة القوميين العرب في أكتوبر عام 1968.

أحمد جبريل: بعدها مباشرة.

أحمد منصور: بعدها مباشرة.

أحمد جبريل: إيه.. بقينا نحن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا كان لقاءك الأول مع عبد الناصر؟

أحمد جبريل: أينعم بقينا نحن والضباط الأحرار والناصريين كتلة واحدة وخرجوا القوميين العرب وأبطال العودة عارف كيف..

أحمد منصور: وانفضت قوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

أحمد جبريل: انفضت بعد ستة أشهر كانت يعني وصلت الجبهة الشعبية إلى مكانة أصبحت تنافس أو يعني لها مسموعية ولها تعاطف شعبي أكثر من فتح عارف كيف عمليات كبيرة يعني فيه مصداقية في كذا في أشياء.

أحمد منصور: كانت وحدة بالمفهوم الحقيقي للوحدة؟

أحمد جبريل: أبدا كنا وحدة واتفقنا حتى القيادة يعني مثلا أنا أتحمل المسؤولية العسكرية لهذه الجبهة جورج حبش يتحمل المسؤولية السياسية عارف كيف نحن وهم لجنة مشتركة للإعلام والمال يعني ويعني شُكلت قيادات في سوريا قيادات في الأردن قيادات عسكرية ودخلنا وطعمنا من الإخوان من حركة القوميين العرب في هذا الموضوع.

أسباب الخلاف بين الفصائل والقوميين العرب

أحمد منصور: ما هي الأسباب التي أدت للخلاف بينكم وبين القوميين العرب؟

أحمد جبريل: بصراحة إحنا ما كنا نعرف ماذا يدور في داخل حركة القوميين العرب بالتفصيل لما توحدنا إحنا شفنا الدكتور جورج الدكتور وديع، هاني الهندي يعني أبو ماهر اليماني يعني هالناس وشفناهم ناس مندفعين لهذا الموضوع لم نكن نعرف إنه في خلافات جذرية وحادة ما بين اتجاهات قومية واتجاهات ماركسية لينينية في داخل حركة القوميين العرب هذا ما كان واضح لنا.

أحمد منصور: من الذي كان يقود الماركسيين ومن الذي كان..؟

أحمد جبريل: ما كنا أنا ونايف حواتمة لحين تركنا انفكاك بعضنا في الجبهة الشعبية عن حركة القوميين العرب أنا لم أسمع باسمه.

أحمد منصور: هو طبعا أسس بعد ذلك الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين.

أحمد جبريل: الديمقراطية.. فبدأت تفاعلات في داخل جسم حركة القوميين العرب..

أحمد منصور: لكن أنتم كنتم يساريين أيضا كما قال الدكتور طلال ناجي.

أحمد جبريل: لا لم نكن هناك حتى ذلك الوقت كنا نحن ناس اتجاهنا قومي وخلفية دينية أما هذا الكلام..

أحمد منصور: جورج حبش ووديع حداد كان اتجاههم يساري من البداية.

أحمد جبريل: لا كان اتجاههم قومي.

أحمد منصور: اتجاههم قومي لكن قومي يساري.

أحمد جبريل: بس هو بقي وديع حداد حتى وفاته وهو الاتجاه القومي وضد اليسار لكن الدكتور جورج بالنهاية اتجه

باتجاه اليسار.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الصراع داخل حركة القوميين العرب..

أحمد جبريل [متابعاً]: هذه أثرت على يعني عطاء الجبهة هاي وبدؤوا بعض الناس في داخل الجبهة الشعبية ما نشوف إلا في بيانات سياسية بدأت تنزل للشارع فيها مهاجمة عبد الناصر وأنظمة البرجوازية الصغيرة عارف كيف ولابد إنه أن تسقط 1967 تقيم يعني يقيموها في منشورات طيب إحنا كنا نقول لهم مين عم يصدرها؟ ما كان يخفوا عنا هذا الموضوع عارف كيف ولا يقولوا لنا شو الخلافات الداخلية الحادة فيما بينهم كنا نقول لهم هلا نحن نريد أن نتحاسب مع عبد الناصر ومع سوريا أم نريد حقيقة أن نندفع لتحرير فلسطين؟

"

جورج حبش: لا يوجد في عالم اليوم بريء ولا يوجد محايد إن الإنسان إما مضطَّهد وإما مع المضطَّهدين كل من لا يهتم بالسياسة يبارك النظام السائد نظام الطبقات الحاكمة وقوى الاستغلال

"

أحمد منصور: لا يوجد في عالم اليوم برئ ولا يوجد محايد إن الإنسان إما مضطَّهد وإما مع المضطَّهدين كل من لا يهتم بالسياسة يبارك النظام السائد نظام الطبقات الحاكمة وقوى الاستغلال هذا ليس أسامة بن لادن وإنما جورج حبش بأحد خطاباته.

أحمد جبريل: أنا بقول لك يعني إحنا انزعجنا منه وبدأنا نكتشف أن العلاقة بين عبد الناصر وحركة القوميين العرب ليست هي جيدة هذا الموضوع الأول، الموضوع الثاني هو حقيقة القضايا المالية فكانت تُجمع تبرعات وتصرف على دوائر فبدأ يصير تقليص على العمل العسكري لإعطائه للعمل الإعلامي والسياسي..

أحمد منصور: اللي الجبهة تكفلت به.

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني فإحنا بدنا نطور الوضع في الضفة الغربية في قطاع غزة بدنا أشياء بدنا إمكانات فكانت هذه الإمكانات تقل تحت حجة ما في إمكانات وكان يمكن الأخ أبو ماهر اليماني هو مسؤول المالية على ما أذكر في عمّان حتى في مرة من المرات قُتل لنا يعني من عناصر جبهة التحرير الفلسطينية 12 شهيد جنوب البحر

الميت وبدنا نشيعهم ما كان في إمكانات مالية.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

أحمد جبريل: بعد معركة الكرامة بشوية صغيرة يعني بشهر أربعة.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في أبريل يعني أنتم بقولوا الخلاف الفعلي حدث في 23 إبريل 1968؟

أحمد جبريل: لا..

أحمد منصور: الكرامة كانت في 19.

أحمد جبريل: لا الخلاف بينا وبين..

أحمد منصور: الكرامة 21 مارس 1968.

أحمد جبريل: بينا وبينهم لشهر تسعة.

أحمد منصور: تسعة 1968.

أحمد جبريل: عارف كيف هذا الخلاف.

أحمد منصور: يعني في أبريل حدث هذا الموضوع؟

أحمد جبريل: يعني أبريل يعني عم بقول لك أنا المعاناة المالية هل هم كانوا صادقين إنه ما فيه إمكانيات مالية رغم إن كانوا يرتكزوا هم على بعض الاقتصاديين المهمين شركة سي سي عندكم هاي بالخليج في بعض الكويتيين الأغنياء بعض الأردنيين معالي مانجو.

أحمد منصور: يعني مصادر المخابرات الإسرائيلية دقيقة في هذا صمويل كاتس في كتابه جبريل في مواجهة إسرائيل يقول إن من أسباب الانشقاق والخلاف كان حول الأموال التي كان جورج حبش يأتي بها من الخليج وأنك وصفت حبش أحمد جبريل أنت حضرتك وصفت حبش وأتباعه بالمحاربين الضعفاء؟

أحمد جبريل: يعني هم لم يعني أنا ما كنت أشعر هل يا ترى لأنه الأداة العسكرية مش لهم اتبنت على من عناصر جبهة التحرير الفلسطينية أم إنه هم غير مهتمين يعني في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ماهو اللي ثبت خلال فترة النضال الطويلة هذه أن الـ (**Propaganda**) الإعلامية والسياسية هي التي كانت تكسب أما الذين كانوا يعطون دمائهم في المعارك فقليلا ما كان يهتم أحد حتى بتشييع جثثهم كما تتحدث الآن.

أحمد جبريل: يعني إحنا في خلال أشهر كما أذكر ستين بلاغ عسكري صادق وبشفافية مطلقة في مواجهتنا مع الإسرائيليين فيه حدود أربعين شهيد أغلبهم من الجبهة الشعبية من جبهة التحرير الفلسطينية من ها الجزء حتى فيه عملية هاجمنا مطار اليد واستشهد هناك شاب من شبابنا أسمه صائب سويق في نفس أرضيت مطار اليد فيعني إحنا كنا مندفعين لعملية يعني القتال في هذا الموضوع.

أحمد منصور: وأنت كنت المسؤول العسكري عن كل ده؟

أحمد جبريل: أنا المسؤول العسكري ويعني أنا ما فيه كيلو متر إلا مداخلة داخل الناس يعني في هذا الموضوع فلكن بقول أنا السبب الأساسي أن انشغال حركة القوميين العرب في مشاكلها الداخلية عارف كيف يعني هذا وفيه عامل آخر في هذا الوقت أعتقل جورج حبش..

أحمد منصور: جورج حبش..

أحمد جبريل: في دمشق وعلي بشناق من عندنا عارف كيف، سبب اعتقاله إحنا ما كنا نعرفه إلا فيما بعد فكان الدكتور جورج حبش يشتغل ضمن تحالف..

أحمد منصور: لا أنا عايز في اعتقال جورج حبش عندي معلومة مهمة جورج حبش حينما اعتقل في مارس **1968**

كنت أنت معه في اجتماع مع عبد الكريم الجندي..

أحمد جبريل: صحيح.

أحمد منصور: وعبد الكريم الجندي سمح لبعضكم بالخروج وكنت آخر من سمح له ثم اعتقل جورج حبش في أعقاب ذلك..

أحمد جبريل: وعلي بشناق..

أحمد منصور: وعلي بشناق زوج شقيقتك وبقوا الاثنين حوالي ثمانية أشهر في السجن اختطف جورج حبش أثناء نقله من مكان إلى آخر وتُرك علي بشناق..

أحمد جبريل: لأنه أزمة قلبية جت له كبيرة..

أحمد منصور: هل صحيح علي بشناق مات بعد خروجه من السجن؟

أحمد جبريل: لا بعد 1970..

أحمد منصور: بعد 1970؟

أحمد جبريل: إيه.
قصة القبض على جورج حبش

أحمد منصور: المصادر الكثيرة الموجودة في الكتب يبدو فيها خلط في المعلومات، قول لي الآن بالتفضيل قصة القبض على جورج حبش وأنت كنت معه ولماذا أُفرِج عنك أنت واعتقل جورج حبش؟

أحمد جبريل: جورج حبش وعلي بشناق للأسف كانوا يشتغلوا بحركة من خلفنا يعني فإحنا عم نعمل جبهة شعبية بتاعة تحرير فلسطين واهتمامنا أبو باسل علي بشناق بنى علاقة مع كرم الحوراني ومع المعارضة السورية أنه يجب

إسقاط النظام في دمشق عارف كيف وجورج حبش أيضا الحركة القومية للعرب انضمت بهذا الاتجاه لتغيير النظام عبد الكريم الجندي وصله والمخابرات وصلوا لمعلومات وشايات عن علي بشناق وعن جورج حبش أما بالنسبة لنا أنا اجتمعت مع عبد الكريم الجندي قال لا تعتقد يا أبو جهاد أننا ضد العمل الفلسطيني واتفضلوا قاتلوا الإسرائيليين ولم نسمح لأحد أن يعترضكم لكن إذا كنتم بعض منكم يريد أن يجلس حاكم في دمشق سنتحارب معه فحاولت أخذ منه معلومات قال لي لدينا المعلومات الكافية لإدانة الدكتور جورج حبش وعلي بشناق في.. أنا لا أريد أن أدافع عن هذا الموضوع بس أنا أعرف شخصية علي بشناق بشكل جيد وهو من مؤسسي الجبهة أنه يمكن أكرم الحوراني حاول يورطه في هذا الموضوع عارف كيف هو استفاد منه لأنه هو جزء من التنظيم في التحرك ويعني ورطه في هذا الموضوع ثم وشوا عليه فخلال عملية الانفصال أو الانفكاك بيننا وبين حركة القوميين العرب للأسف كان جورج حبش موقوف وكان دكتور وديع حداد قد اكتفى في وجوده في بيروت للقيام بأعمال خارجية عارف كيف فمع تصفى رؤوس تتعامل معها بشكل صحيح وسليم بالإضافة إنه بدأ هذا الشرخ في داخل حركة القوميين العرب بدأ المشكلة السباب على عبد الناصر والبعث في سوريا وإحنا قلنا مش أي وقت المعركة مع الناس اللي في الخلف في ها الموضوع هذا.

أحمد منصور: انفض التحالف في أكتوبر 1968؟

أحمد جبريل: بكل هدوء وأبدا اجتمعنا..

أحمد منصور: اخترتم أنتم أسم القيادة العامة والآخرون بقوا؟

أحمد جبريل: بالجبهة.. اجتمعنا اجتماع موسع وقلنا لهم يا إخوان أنتو عندكم مشاكل داخلية عم تنكعس علينا أنتم فيها لكم مواقف سياسية إحنا لا نريد أن ندخل مع عبد الناصر أو مع الأنظمة بما فيها الملك حسين لتصفية حسابات في هذا الموضوع فعلينا أن ننفك أنا اقترحت قلت لهم يا إخوان أنتو حركة القوميين العرب ولكم امتدادات سياسية طويلة إحنا جبهة التحرير الفلسطينية مقصرين بالناحية الإعلامية والامتداد السياسي والآن هذا ستين بلاغ أو 65 بلاغ لا أذكر هذا كله من دمائنا..

أحمد منصور: العمل العسكري المشترك.

أحمد جبريل: وبجهد وبعرق عارف كيف أنتم ساهمتم ولكن مساهمة محدودة في هذا الأمر.

أحمد منصور: دائما الإعلام والسياسة هو الذي يجني؟

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني فاتركوا لنا التسمية اللي إحنا دفعنا ثمنها شهداء وأسرى مجموعات من المدربين أرسلنا اللي استشهد في الضفة الغربية اللي اعتقل وأسر.

أحمد منصور: التقيت أنا مع بعضهم.

أحمد جبريل: ها دول الناس بالتجربة للنهوض في الجبهة الشعبية يعني هذه المجموعات كنا نبعتها بس فقط إنه واجب حركة القوميين العرب يقووهم في أماكن معينة ويتابعوا برنامجهم فأن يتركوا لنا التسمية فرفضوا هذا الموضوع كونه كانت البلاغات العسكرية تخرج باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة عارف كيف هيك كانت تطلع البلاغات عارف كيف فقلنا له إحنا سنبقى متمسكين في هذه التسمية وهم بقيوا متمسكين في هذه التسمية عارف كيف وبعد ذلك حصل انشقاقات وحرب دامية بين اليمين واليسار بحركة القوميين العرب وتصفيات جسدية بين بعضهم البعض.

أحمد منصور: طبعا حدثت انشقاقات جديدة وأسسها نايف حواتمة.

أحمد جبريل: وعندها سمعنا باسم نايف حواتمة.

أحمد منصور: أسسها في 22 شباط سنة 1969 الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين.

أحمد جبريل: وهنا أقول بصراحة أنه الإخوان في فتح لعبوا دور كبير جدا في شق حركة القوميين العرب.

أحمد منصور: كيف اتهام كبير هذا؟

أحمد جبريل: يعني نايف صديقي وبحبه أنا يعني بس لما يكونوا قادرين على أن يقوموا بهذا الموضوع بدون تأييد من ياسر عرفات واحتضانه عارف كيف لهذا التوجه وحمايته يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا كانت البيانات الثورية غرقت في الكتب وأنا أقرأها في ذلك الوقت يعني بيانات ثورية مصاغة بأساليب وصياغات يعني غير عادية ربما نُفصل بعضها في حلقات قادمة تقييمك بشكل نهائي؟

أحمد جبريل: أنا عم بحكي أنت سألتني عن الاجتماع مع الرئيس عبد الناصر..

أحمد منصور: اجتماع الرئيس عبد الناصر..

أحمد جبريل: يعني بعد الانفكاك..

أحمد منصور: سأسمعه منك بالتفصيل في الحلقة القادمة مع معركة الكرامة التي قامت في 21 مارس عام 1968 واتُهمت أنت وقواتك بأنكم انسحبتم منها ولم تخوضوا الحرب، أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الاثنين 1425/3/14هـ الموافق 2004/5/3م(آخر تحديث) الساعة 17:36(مكة المكرمة), 14:36(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة
2004/05/2

- الساحة العربية قبل معركة الكرامة
- وضع القوات الفلسطينية
- جبريل ينفي انسحابه من المعركة
- دور الجيش الأردني في معركة الكرامة
- نتائج المعركة

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

أحمد منصور: كانت جموع الفدائيين بدأت تتوافد على الأردن في أعقاب هزيمة 1967 وبدأت الفصائل الفلسطينية معظمها تتوافد إلى هناك وفي الحادي والعشرين من مارس عام 1968 قامت معركة كبيرة جدا في منطقة الكرامة أو في قرية الكرامة أطلق عليها اسم معركة الكرامة. قبل أن أخوض معك في تفاصيل المعركة ما هي القوى الأساسية التي كانت موجودة وشكل التواجد الفلسطيني في ذلك الوقت على.. في غور الأردن؟

الساحة العربية قبل معركة الكرامة

أحمد جبريل: بسم الله الرحمن الرحيم بس دعني أقول لك وللمشاهد المسرح العام الذي كان موجود بعد هزيمة 1967.

أحمد منصور: ضع صورة المسرح أمامنا.

أحمد جبريل: دخل الجيش العراقي وتحرك من العراق لنجدة الجيش الأردني ولدخول الضفة الغربية لكن للأسف ما وصل كان سقطت الضفة الغربية وكان التشكيل عبارة عن فرقة عسكرية لواء مدرع ولواءين مشاة هادول توضعوا في المفرق وعلى قسم من الحدود السورية الأردنية يعني شرقي درعا وقسم منهم في منطقة الزرقاء عارف كيف وكتيبة مدفعية في منطقة أم قيس بيقولوا لها شمالي الأردن هذا كان الوضع، الجيش الأردني كما قلت لك لم يقاتل في الضفة الغربية وانسحب من هناك قتاله كان محدود رغم القدس مسرى الرسول.

أحمد منصور: عليه الصلاة والسلام.

أحمد جبريل: عارف كيف فالجيش الأردني لم يتضرر بالشكل الصحيح يعني ولم يدفع خسائر كبيرة لكن شعر الجيش الأردني بخيبة أمل بسبب ما دار في هذه المعركة الهزيمة المعنوية التي أثرت عليه من خلال الجيش المصري، ثانيا الأوامر الذي أُعطِيت للحفاظ على الجيش الأردني لكن كان يشعر ضباط الجيش الأردني أن هناك أُنتقِصت كرامتهم من خلال هذه المعركة وراحت القدس والضفة الغربية وبدون قتال، كان أيضا على المسرح سوريا والجولان محتل، عبد الناصر الإسرائيليين على قناة السويس، يعني كان فيه هناك أجواء عربية مساعدة لنا لكي ندخل إلى الأردن لكن جهاز الأمن الأردني لم يتضرر في المعركة ونشره الملك حسين شمال الأردن على الحدود السورية ليمنع أي تدفق للفدائيين باتجاه الأردن واتجاه الأغوار.

أحمد منصور: كان دور المخابرات الأردنية هو حماية العرش ولا زال ربما إلى الآن ولكن في ذلك الوقت كان الرجل القوي محمد رسول الكيلاني وقد جلست معه ساعات مطولة واستمعت منه إلى كثير من الأشياء ولكن للأسف مرضه حال دون التسجيل معه، روى لي كثير من التفصيلات في هذا الأمر، لكن كان بالنسبة لكم كان البعبع المخيف بالنسبة للفلسطينيين تحديدا.

"

قامت المخابرات الأردنية بدور خطير في ضرب البنية التحتية لفتح وبقية الأحزاب الفلسطينية، حتى إن قوات الاحتلال الإسرائيلية عندما دخلت إلى الضفة الغربية وجدتها دون قيادة سياسية ولا نقابية
"

أحمد جبريل: يعني هو قام بدور كبير جدا وخطير حتى قبل حرب **1967** يعني ضرب البنية التحتية لفتح ولجبهة

التحرير الفلسطينية، ضرب البنية التحتية للأحزاب جميعها بحيث لما دخلوا الإسرائيليين لقوا الضفة الغربية حتى بدون لا قيادة سياسية ولا نقابية وجدوها مهشمة يعني هذا، فكان همهم يمنعوا تدفق الفدائيين إلى الأردن ونجحوا أن يمسكوا الحدود ولولا الغطاء السوري العراقي كان أيامها عبد الرحمن عارف قُتِل عبد السلام بحادث مجهول وأستلم أخوه عبد الرحمن والرئيس عبد الناصر تحت هذا الغطاء والضغط السياسي ودور الجيش العراقي الموجودة على الحدود السورية استطعنا من خلاله أن نتدفق إلى الأردن نحن والإخوان في فتح ونقلنا مئات الآلاف قطع الأسلحة الخفيفة للضفة الغربية، كان تواجدنا يتواجد في الأغوار أغوار الأردن من منطقة الشمال العدسية ووادي اليرموك للبحر الميت لجنوب البحر الميت غور صافي عارف كيف وضانا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان لكم قواعد ثابتة أم..

أحمد جبريل [متابعاً]: لا ثابتة بدأنا نُنشئ قواعد لكن بدأ يحدث صراع بينا وبين النظام في الأردن، النظام في الأردن يريد أن يقتلع هذه القواعد وهذه قواعد كان إيش قواعد للعمل الفدائي إما قواعد ارتكاز لإدخال السلاح، لعمليات عسكرية، هذه القاعدة ما كنا نجمعها يعني تعددها يكون عشرة 15 عشرين واحد عارف كيف ومختفية.

أحمد منصور: سآتي معك بالتفصيل إلى الصراع الذي حدث بين الفدائيين وبين السلطات الأردنية ولكن أنا الآن في إطار الكرامة.

أحمد جبريل: ما هو هذا سبق الكرامة عارف كيف واستطاع الملك حسين أن يقتلع العديد من هذه القواعد في الأغوار.

أحمد منصور: ما شكل العمليات التي كنتم تقومون بها؟

أحمد جبريل: كنا نقوم بالتصدي للإسرائيليين كما أنه ضرب مؤخراتهم غير نقل السلاح والعتاد للداخل أو استقبال الشباب لتدريبهم، بس كان فيه عمل نشط للغاية موجود وكانت هناك ثلاث فصائل الموجودة فيه فتح إحنا كجبهة شعبية وقوات التحرير الشعبية تابعة لمنظمة التحرير لوجيه المدني وبهجت أبو غربية ويحيى حمودة.

أحمد منصور: لكن الثقل الرئيس كان لفتح؟

أحمد جبريل: والله في المراحل الأولى يعني نقول الأشهر الأولى بعد حرب 1967 كنا نحن وفتح متعادلين رغم الإمكانات المالية الهائلة التي كانت تملكها حركة فتح، فكان الجيش الأردني يحاصر هذه المجموعات ويأخذها يجردها من سلاحها ويرميها على الحدود السورية، أنا مثلا كنا ندخل بالتخفي إلى الأردن عارف كيف ولا نظهر نُلاحَق في الشوارع نتحرك ليلا في المخيمات حتى علي بوشناق وأحد الرفاق اسمه يوسف طُبّل من المؤسسين أُعتقِلوا على الحدود الأردنية وزجوا فيهم بالسجن ولهم قصة كبيرة مع محمد رسول الكيلاني ومع الملك حسين، قواعد عندنا أُعتقِلت يعني كان يُعتقَّل خمسين عنصر ستين عنصر سبعين عنصر..

أحمد منصور: كل هذا قبل الكرامة؟

أحمد جبريل: كله قبل يعني قبل الكرامة وكان الملك حسين يعني عم يضع كل إمكاناته لكي يمنع أن تكون الأردن مسرح للعمل الفدائي باتجاه الضفة الغربية..

أحمد منصور: لأنه يريد أن يحمي نظامه في النهاية.

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني هذا لا شيء، إحنا أمام هذا الموضوع التقينا إحنا والإخوان في فتح في الكرامة في هذه القرية الصغيرة، قلنا يجب أن نتبع يا إخوان تكتيك مغاير عن التكتيك اللي هلا عم يقتلعنا الملك حسين بيحاصر هذه القاعدة 15 عشرين عنصر وغير قادرة للدفاع عن حالها يجب أن نجمع قوانا بثلاث أماكن اتفقنا هكذا؛ منطقة اسمها الكريمة هاي شمال الكرامة بالكرامة بغور الصافي تكون القواعد قريبة لبعضها ليكون قدرة للدفاع ويشعر الملك حسين إنه غير قادر يقتلع فيه مئات المقاتلين.

أحمد منصور: كان أعدادكم كم تقريبا في ذلك الوقت؟

أحمد جبريل: يعني كان بحدود ثلاث آلاف بين كل الفصائل..

أحمد منصور: يعني كل تجمع ممكن يكون ألف؟

أحمد جبريل: يعني لا الكرامة كانت ألف وخمسمائة، هناك ستمائة وجنوب البحر الميت يعني ستمائة إن كان

بهالشكل هاي..

أحمد منصور: بدل النقاط البسيطة الصغيرة اللي 15 واللي عشرة فيُقبَّض عليهم ويؤخذوا.

أحمد جبريل: اتبعنا مثل هذا التكتيك أيضا لجأ الملك حسين أرسل قواته على هذه الكتل الكبيرة ونذكر جيدا في يوم من الأيام كنت موجود أنا في الكرامة ما شفت إلا حصار الجيش الأردني يحاصرنا في الكرامة ويمسك التلال اللي حولنا.

أحمد منصور: قبل المعركة؟

أحمد جبريل: قبل المعركة بشي شهر– شهر ونص.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في يناير أو نهاية يناير؟

أحمد جبريل: مضبوط تماما وبدأ في الميكرفونات ويبعت رسائل عليكم تلقوا السلاح وإن أنا محضر الباصات– أتوبيسات– من شان تنقلكم خارج الأراضي الأردنية، وقع إرباك وكنا في الكرامة كما قلت لك فتح إحنا كجبهة شعبية موحدة كنا وقوات التحرير الشعبية وكان الحشود كبيرة الأردنية وجايب معه مصفحات ويعني مدرعات عارف كيف وقوات بادية يعني خصوصي إنه هدول لا بتعرفكم ولا..

أحمد منصور: بتنفذ أوامر.

أحمد جبريل: بتنفذ أوامر وحوصرنا مُنِع عنا الأكل والتموين بقي فقط جبهة صغيرة جدا لهالموضوع.

أحمد منصور: كام يوم استمر الحصار؟

أحمد جبريل: هذا استمر ثلاثة أيام عارف كيف وهو إذا بدنا نحكي هالحوادث يمكن..

أحمد منصور: أنا لا أريد أدخل في تفصيلات دقيقة كثيرة يعني.

أحمد جبريل: يعني بمعنى أنا اقترحت أن أعالج هذا الوضع.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد جبريل: قلت لهم هل تسمحوا لي أنا أعالج هذا الوضع ميدانيا.

أحمد منصور: لمن بالضبط قلت؟

أحمد جبريل: لأبو عمار وخليل الوزير كان أبو أياد موجود عارف كيف الله يرحمه قلت لهم إنتوا عالجوه سياسيا، اتصلوا بمنظمة التحرير ببهجت ويحيى حمودة وورا إثارة الموضوع مع المصريين مع العراقيين وأنا اتركوني ميدانيا أن أتعامل معه.

أحمد منصور: ما الخطة التي وضعتها؟

أحمد جبريل: قالوا اتفضل إحنا نضع كل الناس تحت تصرفك.

أحمد منصور: وكانوا صادقين؟

أحمد جبريل: إيه كانوا صادقين، فبدأت عملت استعراض عسكري في داخل الكرامة وهم قاعدين على التلال شايفينه ونمررهم ونعاود نرجعهم نمررهم إنه يعني هناك آلاف الآلاف.

أحمد منصور: وهم هم بيلفوا؟

أحمد جبريل: وهم هم عارف كيف وسلاحهم وكذا إلى أخره يعني.. بعدين قسمت الناس مجموعات بدون أسلحة معهم مسدسات قلت لهم أنا شوفوا شو شي بده يساوي هذه المجموعات تساوي مثله هالمجموعة عشرة أشخاص رحنا باتجاه القوات الأردنية وإنه إحنا يعني ما معنا سلاح من شان ما يطلقوا علينا النار لو وصلنا لعندهم احتكينا فيهم مباشرة هم فكرونا يمكن إحنا جايين نستسلم وبدأ حوار سياسي عالي للغاية شو بدكم إيانا منه؟ هناك هاي

مآذن القدس أمامكم إحنا جايين بدنا نموت منيح ما قاتلتم هناك دفاعا عن الضفة الغربية اتركونا بدنا نروح نموت.

أحمد منصور: أثرتم فيهم؟

أحمد جبريل: وبدأنا في حوار ومن ثم هناك مجموعة ثانية طلعت بذات الاتجاه صاروا يقولوا لنا بعدوا عنا إحنا عملنا صرنا بتماس إحنا وياهم عارف كيف وهالمجموعة هاي كل شوية تصير عشرة 15 عشرين ثلاثين أربعين صار اختلاط بينا وبين الجيش الأردني حتى بالسلاح وبالبنادق يتصلوا بعمان بالقصر يقولوا لهم ابتعدوا هم يبتعدوا وإحنا نبتعد يعني بأعمل لهم التماس..

أحمد منصور: في النهاية فكيتوا الحصار؟

أحمد جبريل: بالنهاية أُعطِيت الأمر بيجوز كما.. يعني لا أقلل أهمية الإخوان في فتح يمكن باتصالاتهم باتجاهات معينة شعبنا في عمان وفي الوحدات طلع فيه مظاهرات وقرر الملك حسين سحب هذا الجيش.
وضع القوات الفلسطينية

أحمد منصور: قل لي الآن أريد أصل إلى الكرامة في ظروف هذه..

أحمد جبريل: هذا الجو اللي كان قبل الكرامة. قبل الكرامة بأسبوع تماما..

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول في 11 في 21، 14 مارس 1968؟

أحمد جبريل: وإذا بترجعوا للأرشيف.

أحمد منصور: 14 مارس 1968.

أحمد جبريل: إحدى قواعدنا جنوب البحر الميت قامت بعملية عسكرية كبيرة في منطقة اسمها عين يهف.

أحمد منصور: من قواعد الجبهة الشعبية؟

"

أحمد جبريل: قامت إحدى قواعد الجبهة الشعبية بعملية عسكرية كبيرة في منطقة اسمها عين يهف استهدفت حافلة قتل كل من كان على متنها، وعلى الإثر استنفرت القوات الإسرائيلية

"

أحمد جبريل: إيه طبعا وهم من عناصر جبهة التحرير بقيادة أبو علي الأخضر الله يرحمه استشهد فيما بعد عارف كيف وهذا عملية كانت عملية كبيرة بحيث استهدفنا باص كان جاي إلى مناجم بيسموها هناك مستعمرة تمناع هذا للنحاس وقُتِل كل هاللي موجود في الباص هذا عارف كيف، اليهود قالوا إنه هدول كانوا طلبة جامعة وأساتذتهم رايحين لتمناع إحنا بصراحة لا نستطيع إنه نقول هيك ولا نقول هيك، فلكن هذا الباص دُمِر وقُتِل الناس واستنفر العدو الإسرائيلي وبدأ يقوم بحشوداته من شان..

أحمد منصور: من أجل القضاء على المقاومة في الأغوار؟

أحمد جبريل: بهالأغوار وبدأت حشودات في منطقة أريحا ومنطقة الجفتلك والناس المدنيين اللي يجوا ينقلوا لنا هذا الكلام وبدأت حشودات مخيفة، أيضا اجتمعنا مع بعضنا إحنا وإخوان في فتح..

أحمد منصور: من حضر الاجتماع؟

أحمد جبريل: نفس الشيء أبو عمار، أبو أياد، خليل الوزير الله يرحمه يعني كلهم صفت الكرامة هي مركز إلينا هالموضوع هذا..

أحمد منصور: إذا قلنا المعركة يوم 21 متى كان هذا الاجتماع؟

أحمد جبريل: هذا الاجتماع قبل المعركة بثلاثة أيام.

أحمد منصور: نقدر نقول في 18 مارس 1968؟

أحمد جبريل: قبل ثلاث أيام بالضبط قلت لهم يا إخوان اللي عجز عليه الملك حسين في اقتلعنا وحصارنا هلا اللي حصل قبل شهر ونصف، يظهر أن الإسرائيليين سيقوموا بمثل هذا العمل ولذلك يجب أن نغير تكتيكنا أن نعيد في نشر قواتنا لأنه لا نستطيع أن نتحمل أن نضع هذه القوات في جيوب متقاربة وتُقتَّل وهذه عناصر كانت في منتهى الروعة في منتهى الشفافية جاية متطوعة بإيمان مطلق عرفت كيف..

أحمد منصور: كانت نوعية الفدائي الحقيقي، الذي ترك أولاده وترك أسرته وترك حياته وجاء ليستشهد.

أحمد جبريل: والله أبدا حتى شعبنا متعاطف والله شعبنا كل يوم تأتي الأكل من عمان ومن هذا إلى هالقواعد هاي عارف كيف ييجي الناس يتفرجوا علينا إنه هذا أمل الأمة..

أحمد منصور: ما هو التكتيك الذي اقترحته؟

أحمد جبريل: في هذه المرحلة أنا بأعتبر العنصر البشري عنصر هام هو ذخيرتك في هذا الموضوع وأيضا تسليحنا كان تسليح خفيف..

أحمد منصور: ما هو كان سلاحكم؟

أحمد جبريل: ما فيه كان حتى البندقية الكلاشنكوف نادر ما كنت تشوفها مع الناس..

أحمد منصور: أي بنادق كانت؟

أحمد جبريل: السيمينوف وبنادق..

أحمد منصور: بنادق الطلقة الواحدة.

أحمد جبريل: طلقة واحدة يعني طلقات.. أر بي جيه ما كان موجود فيه أر بي جيه تو وعددهم كان محدود، يعني ما كان عندنا لا التسليح الكافي ولا العتاد الكافي إنه ندخل في معركة تصادمية مع هالعدو وطبيعة الأرض لا تسمح، هذه أرض الكرامة أرض مكشوفة ما فيها شجرة كلها بيزرعوها خضراوات بندورة وباذنجان وهالمواضيع هاي وشرق

الكرامة مجموعة من التلال ووديان تطلع على منطقة السلط يعني هاي تبوغرافية المنطقة يعني مش مناطق جبلية وعرة ممكن والله تصير عملية مواجهة أراضي كلها مكشوفة عارف كيف..

أحمد منصور: وأنت كعسكري محترف تقيس المعارك بالمعايير العسكرية.

أحمد جبريل: طبعا هذا فيه صعوبة إحنا بالماضي فقلنا لهم يا إخوان لنخفف إحنا من خسائرنا اللي كل الدلائل بتقول إنه بدهم يهجموا علينا بحيث هذه القوة نُبقي قوة رمزية في داخل الكرامة ونسلحها تسليح جيد منا ومنكم وقوات التحرير الشعبية وباقي الناس ندفعهم باتجاه الوديان اللي تطلع على السلط ونخفيهم لنحافظ على هذا العنصر البشري، جدال كان كبير..

أحمد منصور: كان رأي الآخرين إيه؟

أحمد جبريل: كان رأي أبو عمار لا أنا بدي أحول الكرامة لستالينغراد.

أحمد منصور: يعني إيه يحولها لستالينغراد؟

أحمد جبريل: مثل القتال اللي صار في ستالينغراد هو سامع ستالينغراد قلت له..

أحمد منصور: ستالينغراد إيه والكرامة إيه؟

أحمد جبريل: عم بأقول لك قلت له يا أبو عمار أنت قاري معركة ستالينغراد؟ إحنا بناخذها بالتاريخ العسكري وكيف.. قلت له ستالينغراد مدينة فيها اثنين مليون من البشر، فيها أبنية من عشرة طوابق، مساحتها الجغرافية إليها اتصال بالأنهر عارف كيف بهالشيء عارف كيف، تسليح الجيش السوفيتي شو كيف ممكن هذا إحنا هاي الكرامة أخ أحمد بيوت من اللبن نادر ما تلاقي بيت من الأسمنت، نادر تلاقي بين من طابقين عرفت كيف وأزقة كلها من اللبن يعني من عارف اللبن يعني مش من الطوب يعني من التراب معمول بشكل طوب..

أحمد منصور: مفهوم يعني إيه.

أحمد جبريل: يعني مش حجارة حتى طب وين هذه الملاجئ؟ وين أنت بدك تحفر وين هالأشياء فحصل الخلاف..

أحمد منصور: أنت وصلت لإيه وهم وصلوا لإيه في الخلاف؟

أحمد جبريل: أنا نشر القوات عارف كيف وإبقاء مجموعات في الكرامة لو دخل هذا العدو في داخل الكرامة يشتبكوا في هالموضوع.

أحمد منصور: أبو أياد في كتابه فلسطيني بلا هوية في صفحة 104 يقول إن 15 ألف جندي إسرائيلي هاجموا قواعدنا الممتدة بطول ثمانين كيلو مترا والكرامة كان بها أقل من ثلاثمائة مقاتل، أنت كنت في الجبهة هناك قل لي ماذا كانت الصورة؟

أحمد جبريل: يعني أبو أياد لم يكن عسكريا كان موجه سياسي أو يعني في التوجيه..

أحمد منصور: رئيس المخابرات الفلسطينية.

أحمد جبريل: يعني أيامها ما كان فيه هالمخابرات يعني إسمح لي عارف كيف لا كان في الكرامة بحدود ألف ومائتين لألف وأربعمائة مقاتل عارف كيف..

أحمد منصور: من كل الفصائل؟

أحمد جبريل: من كل الفصائل.

أحمد منصور: كان توزيعهم إيه تقريبا بعدالة تاريخية؟

أحمد جبريل: يعني فتح هي القسم الأكبر، إحنا كان عندنا بحدود خمسمائة، قوات التحرير مائة وخمسين مائتان وسبعمائة ثمانمائة من فتح عارف كيف وما فيه هالمواجهة اللي بيقول لك ثمانين كيلو متر يعني..

أحمد منصور: ما هو أنا لما فكرت في جبهة عرضها ثمانين كيلو متر أو طولها ثمانين كيلو متر قدرت عدة آلاف من

المقاتلين من المفترض أن يملؤوا هذه الجبهة حتى يواجهوا.

أحمد جبريل: فكان هناك مركز تدريب لتدريب.. لفتح في إحدى مدارس الأنروا..
جبريل ينفي انسحابه من المعركة

أحمد منصور: انسحبت بقواتك؟

"

جبريل ينفي انساحبه من المعركة، ويؤكد أن الذي تم هو إعادة ترتيب انتشار قواته فوضع فصيل في داخل منطقة الكرامة وآخر على أطرافها لتعزيز القوات في حال انسحابها

"

أحمد جبريل: أنا لما اختلفنا في هذا الموضوع جمعنا العريفات والكوادر وبدأنا إعادة ترتيب انتشار فوضعنا فصيل في داخل الكرامة وحفرنا له حفر برميلية من شان القصف وإلى أخره وحطينا فصيل معزز لمسك.. لأنه أنا توقعت إنه العدو سيقول بالإنزال على التلال اللي شرقي الكرامة ليمنع هروب الفدائيين لكي نؤمن على الأقل مثل ما بيقولوا يعني..

أحمد منصور: يعني عملت تخطيط من جهتك وهم عملوا تخطيط من جهاتهم؟

أحمد جبريل: أنا هذا..

أحمد منصور: هم يقولون أنك انسحبت من المعركة وهي التي أدت إلى الانفصال بينكم وتفتت الجبهة الشعبية وأدت إلى إن رصيدك السياسي بعد ذلك يصبح ضعيفا.

أحمد جبريل: لا ما صحيح الكلام هذا اللي حصل ونقلنا كل هذه القوات إلى الوديان وأبعدناهم..

أحمد منصور: كم عدد الفصيل اللي تركته في المواجهة في الكرامة؟

أحمد جبريل: تركت أنا ثلاثين عنصر في داخل الكرامة.

أحمد منصور: هم كانوا عناصرهم كام تقريبا؟

أحمد جبريل: هم كانوا بقيوا بالمئات بالداخل ووضعت على التلال اللي شرقي الكرامة حتى مش فوق التلال بالوديان تحت التلال بحدود فصيلين يعني ستين عنصر قلت لهم ديروا بالكم أنتم ما تطلعوا إذا بتبلش القصف المدفعي إلى حين ما تسمع طائرات الهليكوبتر إجت بتطلع تستلم التلال وبتشتبك مع طائرات الهليكوبتر لأنه لتمنع الإسرائيليين هالتلين هدول لهم أهمية تعبوية هناك ما نخلي الإسرائيليين..

أحمد منصور: يعني أنت وضع خطة استراتيجية عسكرية كرجل عسكري عندك قوة صغيرة ستواجه جيش؟

أحمد جبريل: بهذا تقدير الموقف العسكري في هذا الموضوع بهالشغلة..

أحمد منصور: يعني لم تنسحب وإنما وزعت قواتك..

أحمد جبريل: وزعت قواتنا لنحمي إحنا هالعنصر البشري هذا هم الإخوان رفضوا هذا الكلام، ليش رفضوا؟ يعني أنا ما بأعرف ليش لهلا رفضوا هذا الأمر لكن السيناريو تبع المعركة أنا كنت أتوقع التقدم الإسرائيلي عبر نهر الأردن فيما يسموها مخاضة المندسة وأم الشرط وأم نخلة والشعشعة وهذه في مواجهة الكرامة تماما أنا توقعت إنه.. وفيه كانوا الإسرائيليين حاطين نوع من الجسور يعني للتمويه في هذه المنطقة إتوقعت أنا إنه يتقدموا بين النهر وما بين الكرامة عبارة عن أربع كيلو متر فقط عارف كيف إنه في قصف مدفعي إنزال قوات على التلال تقدم جيشهم عبر هالنهر بهذا الشكل إنه هذا هو السيناريو..

أحمد منصور: ما الذي حدث في المعركة؟

أحمد جبريل: اللي حدث في هذا السيناريو قسم كبير مثل ما توقعناه، القصف المدفعي الباكر الساعة خمسة ونص صباحا، محاولة مسك التلين اللي شرقي الكرامة عارف كيف ومن ثم هذا الشيء اللي أنا تفاجأت منه تقدموا بقوات مدرعة عن طريق الإسفلت من جسر بيسموه اللمبي أو الملك عبد الله عارف كيف إلى الشونة الجنوبية ثم إلى الكرامة يعني هذا اتجاه وبين الشونة الجنوبية والكرامة فيه 15 كيلو عارف كيف وأيضا تقدموا بمحور شمالي من

جسر دامية إلى مثلث العارضة بيسموه واتجهوا باتجاه الجنوب للكرامة يعني..

أحمد منصور: كنت أنت أين في كل ما يحدث؟

أحمد جبريل: أنا كنت بالجبال اللي موجودة في شمال..

أحمد منصور: ترصد ما يحدث؟

أحمد جبريل: هالقوات وقاعدين عم بنشوف كيف بدنا نضرب لهم خطوط المواصلات لما يتبلش الليل يعني لهالموضوع هاي فأنا استغربت إنه فتح هالجبهة الكبيرة عارف كيف قلت يعني أنا ما حطيت هذا الاحتمال..

أحمد منصور: عرضها قد إيه تقريبا الجبهة؟

أحمد جبريل: يعني أربعين كيلو بدك تقول 15 كيلو عشرين يعني ثلاثين كيلو متر تقدم المحاور اللي تقدموا منها الإسرائيليين، ما تقدموا عبر النهر عارف كيف تقدموا على الطرق الإسفلتية عارف كيف أنا ليش حطيت هذا التحليل؟ قلت لأنه إحنا بنعرف إنه الجيش الأردني عامل عقدة دفاعية مهمة عند الشونة الجنوبية عارف كيف وفيها أسلحة وتسليح مرتبينها الأردن وكنا بنمر من جنبها وبنعرف قوامها وأيضا عاملين عند بيسموه مثلث العارضة عارف كيف والطريق اللي بيجي من جسر دامية كمان عاملين قلت ما بدهم يحرجون الملك حسين والجيش الأردني ويمروا من قدامه، أكيد راح يمروا ينزلوا من أم الشرط والمندسة والشعشعة ويتقدموا بهذا الاتجاه لحتى ما يسببوا إحراج للملك حسين في هذا الموضوع، فلما شفت أنا تقدموا على هذا الموضوع شغلة غريبة هون هم قصفوا إجت الطائرات الهليكوبتر شاب عندنا هو قائد الوحدة هنا أبو الفدا عباس رأسا طلع على هالتلال وبدؤوا يشتبكوا بالبنادق عارف كيف ومرة شجعت معهم على الطائرات الهليكوبتر لأنه الإسرائيليين كانوا استطلعوا هالتلال لقوا ما فيه شيء..

أحمد منصور: أنتم كنتم مختفينهم في التلال.

أحمد جبريل: ومخبينهم في هيك مثل المغر أو الجاروف هيك بهالشيء هذا بحيث فوجؤوا الإسرائيليين ما استطاعوا ينزلوا على هالتلال، بعد نصف ساعة كان ياسر عرفات ومن معه ينسحبوا من هذه الوديان باتجاه السلط، حتى هذا الشاب أبو الفدا حضر الاجتماع كان يسمعنا نادى عليه أخ أبو عمار وين ستالينغراد؟ عارف كيف قال رده وظلوا

طالعين وأقسم لك بالله لولا ما مسكنا هالتلين هدول كان من الممكن كل الناس تُؤخذ أسرى..

أحمد منصور: هذه رواية جديدة لمعركة الكرامة.

أحمد جبريل: عم بحكي لك عم بقول لك هذا الواقع..

أحمد منصور: يعني كانوا هم يتهموكم بالانسحاب من المعركة وأنت تقول أنتم الذين تمكنتم من إيقاف الانسحاب يا سيدي.

أحمد جبريل: لولا هذا اللي مسكنا هالتلين كان تم قطع الطريق.

أحمد منصور: وأين المئات الذين كانوا في الكرامة؟

أحمد جبريل: بقيوا هناك عارف كيف فبدؤوا قسم منهم يطلع باتجاه الجبال والوديان اللي باتجاه السلط..

أحمد منصور: من الذي قاد المعركة إذا أنت تقول إن أبو عمار هرب من المعركة بعد ساعة؟

دور الجيش الأردني في معركة الكرامة

أحمد جبريل: أنا ما أقول هرب أنسحب، عارف كيف هو بالأساس أنا كنت لا أريده أن يكون في هذا الموقف وهذا الموقع يعني موقع.. القوات المدرعة اللي تقدمت من جسر اللمبي باتجاه الشونة الجنوبية لم تتوقع أن يشتبك معها الجيش الأردني في عقدة الشونة.

أحمد منصور: هذه التي كان عليها مشهور حديثة؟

"

بدأ الجيش الأردني بقيادة مشهور حديثة يشتبك من الدقيقة الأولى مع القوات الإسرائيلية فعطل تقدمه وتمكن من تدمير العديد من آلياته

"

أحمد جبريل: هذه الفرقة اللي كان مشهور حديثة من البحر الميت عنده لمثلث العارضة هو كان مسؤول عن هذه الفرق، فبدأ الجيش الأردني يشتبك من الدقيقة الأولى مع الجيش الإسرائيلي في المدفعية السادسة هالمدفعية **155** ملليمتر في وديان وراء السلط، بدأت تضرب تجمعات الإسرائيليين اللي على جنب النهر، نقاط الاستناد نقطتين عقدتين م– د عقدة في الشونة وعقدة في مثلث العارضة هذه الدبابات ماشي برتل ورا بعضها بدؤوا يضربوها هون دمر خمس دبابات هون خمس دبابات الإسرائيليين ما استطاعوا من المحور الشمالي (كلمة غير مفهومة) من مثلث العارضة يتقدموا تجاه الجنوب إلى الكرامة، توقفوا نتيجة القصف الجيش الأردني..

أحمد منصور: أنا سجلت مع الفريق مشهور حديثة الجازي شهادته على العصر وتحدث بالتفصيل عن الدور الذي قام به في الكرامة وكل المراجع تقريبا تُجمِع على أن لولا ما قام به مشهور حديثة الجازي قائد القوات الأردنية التي كانت موجودة لتمكن الإسرائيليون من القضاء عليكم في تلك الأودية أو يعني لم تتحول المعركة إلى هزيمة بالنسبة إليهم.

أحمد جبريل: عم بأحكي لك أنا هذا الواقع اللي حصل..

أحمد منصور: هذا أمام عينك وأنت في المعركة.

أحمد جبريل: طبعا إحنا شهود ومش تبع تضليل ولا بدنا نصنع انتصارات..

أحمد منصور: لأن أيضا للأسف الشديد حاول الفلسطينيون أن يقولوا أنه هم الذين صنعوا كل هذا النصر في المعركة.

أحمد جبريل: أنا من شان أكون دقيق يعني تمت مقاومات هناك مجموعات صغيرة لكن هذه الدبابات اللي شفتوها لو ترجع للأرشيف هذه دُمِرت بفعل المدفعية الأردنية وعقدة الاستناد اللي موجودة في منطقة الشونة وعقدة الاستناد في مثلث العارضة عارف كيف..

أحمد منصور: إنصافا لمشهور حديثة أيضا وهو قد توفي قبل عامين تقريبا هو قال لي بأنه تلقى الأوامر بوقف إطلاق

النار عدة مرات، لكنه لم يتوقف عن إطلاق النار إلا في المساء عندما تأكد أن الإسرائيليين انسحبوا أو هزموا في المعركة.

أحمد جبريل: مضبوط يعني أن أشهد إنه المدفعية السادسة في منطقة السلط بقيت إطلاق النار ويحاول الطيران الإسرائيلي يقصفها ما يتمكن إنه يقصفها وبقيت تقاتل بس أنا في تقديري الموقف العسكري لما التقينا قبل معركة الكرامة أنا ما نقدر نقول أنا أن الجيش الأردني سيتصدى للإسرائيليين وخاصة هذا الجيش قبل شهر ونص إيجه يقتلعنا من المنطقة عارف كيف لكن يظهر أن مشهور حديثة رحمه الله ومجموعة الضباط وصلوا إلى قناعة أن يوم الثأر من هزيمتهم وتركهم الضفة الغربية آن الأوان ليصنعوا مثل هذه البطولة واستبسلوا وهناك المجموعات الفدائية استبسلت ولكن بشكل.. لأنه ما فيه تكافؤ أصلا في هذا الموضوع.

نتائج المعركة

أحمد منصور: استشهد من عندكم فدائيين؟

أحمد جبريل: استشهد فدائيين وأسر من عندنا يعني أسر من عندنا ثلاثة واستشهد ثلاثة أما الإخوان في فتح استشهد أعداد عشرات..

أحمد منصور: حوالي 90 شهيد.

أحمد جبريل: عم بأحكي لك، هو لماذا حصل..

أحمد منصور: نتيجة المعركة.

[فاصل إعلاني]

أحمد جبريل: بدؤوا الإسرائيليين ينسحبوا ليلا مع وجه الصباح أنا دخلت للكرامة ومعي قوة حتى أتفقد الشباب اللي أبقيناهم هناك فوجدنا من استشهد ومن أُسِر وفيه مجموعات بقيت حتى في داخل الكرامة لكن مختفية دخاليج وإلى أخره وأمام الحدث اللي هو ما كان متوقع عند الإسرائيليين في تدخل الجيش الأردني أربكهم هذا إرباك الخطة بكاملها الإسرائيلية، فمريت في داخل كرامة ما وجدت لا دبابة ولا سيارة جيب ولا فيه شيء مدمر عارف كيف يعني

طب وين ستالينغراد؟ عارف كيف ما هو ستالينغراد دمرت الدبابات والآليات وأنا بأدعي إنه من أوائل الناس اللي دخلوا للكرامة مع وجه الصباح في اليوم الثاني..

أحمد منصور: 22 مارس.

أحمد جبريل: فمريت على مدرسة كان فيها معسكر تدريبي لفتح للأنروا فوجدت جثث على جنب الحائط إشي عشرين ثلاثين جثة تفرجت على هالجثث هاي كان موقفينهم الإسرائيليين معدمينهم إعدام وهم جايين مدنيين ليتدربوا في المعسكر التدريبي والطلقات مبينة على الجدار..

أحمد منصور: ومن الذي أبقى هؤلاء في المعركة ولم يكونوا مُدرَّبين؟

أحمد جبريل: هذا سؤال مو إلي تسأله عارف كيف والطلقات تبع إعدامهم على الجدران على جدار المدرسة وأنا موجود ما شفت إلا أبو عمار بيجي تعرف أنا فيه صداقة بيني وبينه فأخذني بالأحضان يا أخوي أحمد وبوس هون بعدين هيك دفعشه قلت له أبو عمار مين مسؤول عن هذا؟ عن مقتل هؤلاء الناس اللي أمانة بأعناقنا هادول؟ هذا ستالينغراد اللي بدك تحكي عنها؟ هذا أقل مركز تدريب هون ما بتخليه للخلف؟ ركب سيارته ومشي هناك بدأ فتح النار عليّ عارف كيف واستخدم..

أحمد منصور: فتح النار عليك لأنك انهزامي وأنك انسحبت وأنك لم تقم بالمعركة وهناك أشياء كثيرة خدمت وساعدت في ذلك.

أحمد جبريل: طبعا..

أحمد منصور: كان العرب في حاجة إلى أي انتصار..

أحمد جبريل: انتصار.

أحمد منصور: يتمسكوا به فجأة استطاعت فتح أن تقطف ثمار الكرامة حتى من الجيش الأردني الذي قام بها؟

أحمد جبريل: أنا دققت في المعلومات بعدين يعني من بعض الضباط كان عندهم قبل الكرامة مجموعة من الضباط المسرّحين بالجيش الأردني مثل واحد اسمه أبو الزعيم لو تسمعوا فيه وواحد بهادي عواد عارف كيف أبو مجدي يِظهر فتح جعلتهم يتصلوا مع الضباط اللي حواليهم فيظهر إنه لما أبو عمار قال لي أنا بدي أعمل ستالينغراد كان مطمأن إنه والله يعني مشهور حديثة وهذه العقد والمدفعية ستشارك في هذه المعركة ولكن هذه المعلومات لم يطرحها في تقدير الموقف اللي قعدنا نعمله..

أحمد منصور: بالنسبة لك أنت كان تقدير الموقف سيتغير.

أحمد جبريل: أنا ممكن إنه لا تغير..

أحمد منصور: لكن لم تضع في احتمالك مطلقا أن الجيش الأردني..

أحمد جبريل: أنا ما وضعت في بالي نهائيا وأنا قلت لك التقدم تخيلته لأن هذا الأقرب إليهم.

أحمد منصور: وتحرك الجيش الأردني فاجأ الجميع، فاجأ الجميع أيضا تحرك الجيش الأردني.

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني.

أحمد منصور: والجيش الأردني تلقى أوامر عديدة بوقف إطلاق النار من الصباح من العاشرة صباحا لكنه رفض أن يتوقف.

أحمد جبريل: تماما بالضبط.

أحمد منصور: كما قال الرجل في شهادته.

"

قطفت فتح ثمار الكرامة وفتحت الأبواب أمامها فوعدوا بدعم عربي وتلقوا تأييدا من دول الخليج ومصر وأخذ آلاف المتطوعين يتدفقون على معسكرات فتح باعتبارها قادت الانتصار

"

أحمد جبريل: فلذلك يظهر في الاجتماع اللي عملناه في الكرامة قبل معركة الكرامة يعني أبو عمار كان متحصن في هذه الاتصالات الموجودة، بس رغم هذا الموضوع إنه المفروض إحنا إن والله إنه نخفف من الكتلة البشرية الموجودة لحتى ما تكون فيه هدف للعدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: ربما أنت تفكر بطريقة تختلف دائما عما يفكر به الآخرين لأنك تضع ساحة المعركة ربما والتخطيط العسكري فقط أمامك دون أن ترى الأبعاد السياسية، شُنَّت ولازالت تُشَّن عليك حروب إلى اليوم بأنك أنت انسحبت من الكرامة، فُتِحت الأبواب أمام حركة فتح الملك فيصل دعا خليل الوزير وصلاح خلف ووعدهما بدعم مالي كبير، أيضا استطاع ياسر عرفات أن يجني ثمار الكرامة فتحت له أبواب دول الخليج وأيضا عبد الناصر كان يريد أن يرى ثمرة أو نجاح وبدأت آلاف المتطوعين يتدفقوا على حركة فتح باعتبارها هي التي قادت الانتصار، في 14 أبريل 1968 أعلنت حركة فتح عن تعيين ياسر عرفات قائدا.. ناطقا رسميا باسمها وأصبح شخصية عامة معروفة بعد سنوات عديدة من السرية بينما بقيت أنت وآخرون كثيرين غير معروفين، هل تعتقد أن الكرامة هي التي توجت عرفات زعيما سياسيا وعسكريا لفتح بعد ذلك؟

أحمد جبريل: يعني لا شك أنا بأعترف بأنه عرفات استثمر اللي حصل في الكرامة أنا حكيت لكم هذه الوقائع تماما..

أحمد منصور: وأنا حرصت إنك تذكرها بشكل تفصيلي لأن هناك ردود أفعال كثيرة حولها.

أحمد جبريل: أما كيف استثمر عرفات بذكاء خارق وجَنّد هذه المواضيع بحيث راح أنت عم تحكي على الملك فيصل والخليج عرفات راح على الجزائر عند أبو مدين وسلمه باحتفال رسمي لأبو مدين عصا الجنرال الذي قتلوه في.. قائد القوات الإسرائيلية وإذا بترجع لأرشيف التليفزيون الجزائري تجد أنه كيف العصا المارشالية تُسلَّم لأبو مدين إنه هذه من القائد الإسرائيلي اللي هاجم الكرامة.

أحمد منصور: وكان جاي يعمل استعراض القائد الإسرائيلي بالعصاية المارشالية؟

أحمد جبريل: يظهر..

أحمد منصور: لا أنا بأسأل؟

أحمد جبريل: عم بأحكي لك بأقول لك أنا العمل يعني إحنا..

أحمد منصور: الجيش الإسرائيلي بيستخدم عصا المارشال؟

أحمد جبريل: يعني عم بحكي لك هو يظهر لأنه معتاد فيه..

أحمد منصور: أنت كقائد عسكري قول لي؟

أحمد جبريل: لا كان معتاد في مصر في النظام الإنجليزي مرة تبقى عصاية تحت يد الضابط مش بالمعركة يعني مونتغمري ما كان معه عصاية ولا ويفل عارف كيف ولا أوكلينغ يعني ولا شيء لكن هو تخيل إنه والله خيال هذا الموضوع لكن إحنا يجب أن نقر أنه استثمر هذا الموضوع استثمار كبير وشن حملة كبيرة علينا إنه والله إحنا لم نقاتل وأنا أصدقكم القول هذا ما حصل بالتفصيل وبدقة كاملة وتخيل الآن لما بنحكي عن الحقيقة..

أحمد منصور: لكن كيف حتى فتح عملت كتاب عن الكرامة وقيل عنك فيه يعني كلام كثير كلام سيئ بيَنُم عن ليس شخصية عسكرية كما لنا أن نراها ورصدناها في الصحف وإنما شخصية انهزامية انسحبت وكانت تدعو للانسحاب والرعب والخوف ولكن هؤلاء هم الذين صمدوا؟

أحمد جبريل: أنا رأيت هذا الكتاب واستغربت يعني منه يعني بدي أحكيه بكل صراحة يعني لو حشاش أراد أن يكتب ويتخيل خيالات لما استطاع أن يضعها في مثل هذا الكتاب الفسفوري اللي حمل الألغام وطلع على الدبابة وفجر نفسه اللي ما بأعرف كيف قصص وأنا استغربت يعني من هذا الموضوع وأنا يمكن يعني شفت إن هذا من التنافس التنظيمي ولم يكن أخلاقي حتى هذا التنافس وراحت الأيام وكاتب هذا الكتاب الشهيد ماجد أبو شرار..

أحمد منصور: هذا قُتِل في روما.

أحمد جبريل: في روما عارف كيف وكان من مسؤولي الإعلام، في يوم أتاني بعد ما حصل الانتفاضة في داخل فتح

قال لي أنا بدي ألتقي أنا وياك عاوزك..

أحمد منصور: سنة كام؟

أحمد جبريل: يعني بدك تقول في **1983** عارف كيف، فقال لي أنا جاي أعتذر منك وأنا مصاب بعقدة الذنب تجاهك شخصيا، أنا نسيان القصة عارف كيف صدقها فقال لي ما حدث بالكرامة وقال لي كيف أبو عمار جمعهم وقال لهم بدكم تكتبوا قصة عن الكرامة تخيلوها كما تريدون ولا تنسوا أن تقولوا أحمد جبريل هرب ولم يقاتل في الكرامة، فقال أنا وبعض الناس كتبنا هذا الكتاب ونحن نشعر بالظلم التاريخي تجاهك أنت في هذا الأمر.

أحمد منصور: لكن عفوا أنا لما رجعت إلى أدبياتكم أنتم، أنتم لم تسعوا مطلقا إلى أن تدونوا شيء أنتم من الناحية التاريخية أيضا ساعدتم الآخرين على أن يلقوا عليكم هذه الاتهام وأن يصدقها الناس.

أحمد جبريل: مضبوط بس أنا بأرجع بأحكي لك نحن ننظر إن هذه المعركة طويلة الأمد ولازم نسلم الراية من جيل لجيل..

أحمد منصور: في النهاية لابد من أن مصادر يا سيدي.

أحمد جبريل: كنت أنا أعتقد أن هذه عبارة عن انتهازية وناس تنظر إلى لم الغنائم في هذا الأمر، يعني بمثالية يمكن أنا بأقول لك غلط يعني ده مثالية مطلقة يعني كنت أقول أنا..

أحمد منصور: طب قل لي أنا أين أجد هذه الرواية التي أنت رويتها لي الآن؟

أحمد جبريل: هلا أنت عملت شاهد على العصر مع مشهور حديثة؟

أحمد منصور: صحيح.

أحمد جبريل: أكد لك هذا الموضوع ولا لا؟

أحمد منصور: أكد لي ما يتعلق بالجيش الأردني.

أحمد جبريل: بالجيش الأردني طيب هو.. الدبابات التي دمرت وطلعت بالتليفزيونات إنه والله الفلسطينيين دمروها في الكرامة..

أحمد منصور: أنا أقصد المسؤولية التاريخية عليكم الآن تاريخ الشعب الفلسطيني لا يؤخذ من مصدر واحد وإنما من كل المصادر التي شاركت في صناعته.

أحمد جبريل: يعني أنا عم بأحكي لك هذا الموضوع تمسك أنت من جماعة القوميين العرب اللي كانوا معي يعني أنا أذكر شاب كان قائد قاعدة هلا عضو اللجنة التنفيذية معتقل عند اليهود محمد ملوح عضو اللجنة التنفيذية للجبهة الشعبية.

أحمد منصور: مَن مِن الآخرين أيضا اللي كانوا شهود عليها؟

أحمد جبريل: هذا كان في قاعدة موجودة قرب الكرامة وأنا بأذكر كيف سحبته وحطيته على المجنبات وكيف رتبنا بعد ذلك مجرد ما أتى الليل كيف نقطع الخطوط، إذا بترجع أنت للأرشيف العمليات بعد معركة الكرامة تماما هم ما هاجموا بس منطقة الكرامة هاجموا أيضا في غور الصافي بس الكريمة ما هاجموها هاجموا هالمكانين هالتجمعين، تجد بعد معركة الكرامة فتح من هون اللي ضمدت جراحها لمدة عشرين يوم أو شهر ولا عملية عسكرية، إحنا في هذا الشهر تحملنا مسؤوليات العمليات العسكرية من العدسية في الشمال والشونة إلى جنوب البحر الميت.

أحمد منصور: هم كانوا يحتفلوا بالانتصار الذي حققوه.

أحمد جبريل: يعني عم بأحكي لك أنا..

أحمد منصور: الآن معركة الكرامة وضعت حركة فتح في طليعة الحركات القتالية الفلسطينية، استطاعوا تماما أن يحققوا النصر السياسي والنصر الإعلامي الكبير من وراء هذه المعركة التي خاض الجيش الأردني الجانب الحقيقي والأساسي فيها، أنتم استطاعوا أن يصفوكم ويضعوكم في دائرة المنهزمين والمنسحبين من وراء الموضوع وجنوا هم الثمار وأصبحت كل الحكام العرب الذين كانوا يريدون أن يتنسموا شيئا أصبحوا يضعوا حركة فتح في المقدمة،

أصبح الفدائيين يتدفقوا على الأردن من كل الدول العربية ويذهبوا إلى فتح ليس إلى الآخرين وبدأت الأموال تتدفق أكثر وبدأ وضع الفلسطينيين يستفحل في الأردن إلى أن حدثت المواجهات التي سنتطرق لها ربما في الحلقة القادمة، تعليقك النهائي إيه على هذه الصورة قبل المواجهات التي حدثت بعد ذلك بين الفلسطينيين والأردنيين وأدت إلى مذابح أيلول في العام **1970**؟

أحمد جبريل: يعني أنا بأعترف إنه الإخوان في فتح كانوا يفهموا العقلية الحاكمة العربية أكثر منا، كانوا يعرفوا إنه والله الحاكم العربي مهزوم في **1967** بده يلتقط أي انتصار لاحق ويعطيه ويكبره ويضخمه ويعمل له شيء كبير للغاية، أما تزوير الحقائق وهالشيء هذه قصص في داخل الساحة الفلسطينية لها بداية ما لها نهاية، أنا بس بدي أحكي لك قصة واحدة..

أحمد منصور: باختصار.

أحمد جبريل: باختصار، كنا على علاقة مع المصريين وفتح علاقتهم مع المصريين هم يلتقوا مع الرئيس عبد الناصر نلتقي مع محمد فوزي مع محمد أحمد صادق مسؤول المخابرات ويدعموهم ويدعمونا وكل ما نلتقي معهم يعني محمد أحمد صادق يقول لي بيوصيك الريس دير بالك على الإخوان في فتح لا تختلفوا مع بعض وأيضا اللي..

أحمد منصور: هذا في أي مرحلة تاريخية؟

أحمد جبريل: بعد **1968**.

أحمد منصور: بعد **1968**.

أحمد جبريل: عارف كيف يقول لي عبد الناصر.. يقول له محمد أحمد صادق لأبو عمار ديروا بالكم ما تختلفوا عارف كيف أنت وأحمد في هالمواضيع، أنا في يوم من الأيام ما سمعت إلا عملية عسكرية كبيرة ضخمة استهدفت ميناء إيلات دُمِرت سفينتين وضُرِب الميناء وخزانات نفط وإلى أخره..

أحمد منصور: تفتكر تاريخها بالضبط في حرب الاستنزاف؟

أحمد جبريل: بحرب.. بداية حرب الاستنزاف.

أحمد منصور: يعني حرب الاستنزاف بدأت في سنة 1969 بالضبط مارس 1969 على ما أعتقد.

أحمد جبريل: هاي كانت قبل ما تبدأ حرب الاستنزاف يعني مقدمات لهالموضوع، ما شفت إلا بيان أنا باسم العاصفة..

أحمد منصور: حركة فتح.

أحمد جبريل: حركة فتح العاصفة قامت كذا قامت هيك هيك كل هالعملية طب أنا بأعرف يعني قوات العاصفة فيه شو إمكاناتها طب ما إحنا يعني عسكريا فيه فرق شاسع في عملية التدريب والتخطيط بينّا وبينهم وما فيه كم فيه إعلام فيه كذا لكن هذه دورة الضفادع البشرية هاي بدها ستة أشهر سنة بكاملها أنت لا تستطيع يمكن تقوم بعمليات صغيرة في هذا الموضوع، أنا فوجئت في هذا الموضوع وكنت بالأغوار انزعجت ورحت على السفير المصري وكان فيه ضابط من بيت الدخاخني هو عنصر الاتصال بيننا وبين المصريين ومع فتح..

أحمد منصور: في الأردن؟

أحمد جبريل: في الأردن في عمان، فدخلت وبدأت يعني بمشادة إنتوا قلتوا لنا ستقفوا على الحياد بينا وبين الإخوان في فتح ونحن لا نصطدم مع بعضنا إنتوا عم بتزكوا هذا التصادم لما إنتوا بتقوموا بمثل هيك عمل وتعطوه لفتح والعاصفة هي قامت بمثل هذا العمل الكبير لو ترجع للأرشيف حتى الآن فيه فيلم عربي اسمه الطريق إلى إيلات عن هذه العملية وكيف الضباط المصريين والضفادع كلها مواضيع هاي وأنا ثائر بعصبية عم بأحكي معهم فبيقول لي الدخاخني طول بالك يا أبو جهاد طول بالك شوية يا أخي إحنا اللي عاملين العملية هذا موضوع لكن فيه اثنين مفقودين عندنا عم ننتظر حتى نعرف نتائجهم وين وصلت وحقيقة في اليوم الثاني طلع المصريين بيان إنه قوات الوحدات الخاصة المصرية قامت بعملية إيلات..

أحمد منصور: طب بناء على إيه فتح طلعت بيان؟

أحمد جبريل: أنا عم بجيب لك يعني الأسلوب الـ(Propaganda) وأسلوب عرفات..

أحمد منصور: لكن الـ(**Propaganda**) في النهاية هي التي كسبت.

أحمد جبريل: طيب ما أنا عم بحكي لك أنا بعد أسبوع من عملية إيلات هاي أنا طالع من الأغوار سايق سيارتي أبو عمار سايق سيارته وقفنا على جنبين الشارع وقعدنا نتحدث، فقال لي يا أبو جهاد بدك شيء أنا رايح على مصر بدك شيء من الإخوان المصريين؟ لأنه دائما كانوا يوصونا ببعض تفرجت فيه هيك قلت له أبو عمار قلت إمبارح كذبت كذبة كبيرة تبع إيلات يعني أنت هلا مو خجلان تروح لعندهم؟ والله العظيم مسك هيك قال لي لك يا أحمد قلت له الحكام العرب طول حياتهم بيكذبوا علينا يعني إذا كذبت كذبة يعني هو هيحصل إيه؟ عارف يعني أنا عم بأعطيك عارف كيف في العرقوبة الأولى بجنوب لبنان زُوِرت في العرقوبة الثانية فيه عملية اجتياح في **1976** يعني فيه هالإعلام وأنا قلت لكم إذا بدت التاريخ هلا يزال بدهم يكونوا أقوياء وأولى الأمر والحكام إلى متى هذا التاريخ..

أحمد منصور: نحن لهذا نحاول أن نفهم جانب من التاريخ.

أحمد جبريل: يعني هذه ظاهرة..

أحمد منصور: بشكل أساسي من بعض الناس الذين صنعوه، تطور وضع الفلسطينيين في الأردن وتضخم بشكل كبير بعد معركة الكرامة إلى أن حدثت المواجهات في أيلول، في الحلقة القادمة أبدأ معك من الصدام الفلسطيني الأردني أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين–القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الأحد **1425/3/27**هـ الموافق **2004/5/16**م(آخر تحديث) الساعة **13:27**(مكة المكرمة), **10:27**(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/05/9

- اللقاء مع عبد الناصر
- القضية الفلسطينية وخطف طائرة العال
- الانفصال عن القوميين العرب
- الانتقام لبحر البقر
- حرب العصابات ومشاكل التمويل

اللقاء مع عبد الناصر

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

أحمد منصور: في ديسمبر 1968 التقيت أنت مع عبد الناصر للمرة الأولى..

أحمد جبريل: صحيح.

أحمد منصور: كيف كان هذا اللقاء وكيف كانت رؤيتك الأولى لعبد الناصر وما الذي فتح بينك وبين عبد الناصر

خطأً في الوقت الذي كان عبد الناصر قاصرا في علاقاته على فتح حتى ذلك الحين والقوميين العرب طبعا شطبهم بعد البيانات التي أخرجوها أو أصدروها ضده؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقة أنه بعد ما تم الإنفكاك بيننا وبين حركة القومية العرب بقينا نحن والقوى الناصرية التي زعمها..

أحمد منصور: أحمد زعرور.

أحمد جبريل: أحمد زعرور في هذا الموضوع وهم على علاقة وطيدة مع عبد الناصر ومع المصريين منذ فترة طويلة من الزمن لكن حتى هذه الساعة لم أكن أنا أعرف حجم الخلاف بين الرئيس عبد الناصر وجورج حبش ولم يظهروا لنا أثناء إنشاء هذه الجبهة أن مثل هذه الخلافات واقع.

أحمد منصور: نعود للقاءك بعبد الناصر لأن هذا اللقاء يعتبر لقاء هام جدا..

أحمد جبريل: مضبوط.

أحمد منصور: كلقاء أول بينك وبين عبد الناصر كيف تم ترتيب اللقاء وما هو أهم ما دار بينك وبينه؟

أحمد جبريل: لا شك كان يجب أن يتم اللقاء قبل هذا التاريخ لكن كان الرئيس عبد

"

أول لقاء بين عبد الناصر وأحمد جبريل في منشية البكري برفقة أحمد زعرور وموسى محمود، من ضباط الجيش الأردني الناصريين

"

الناصر منشغل في هذا الموضوع ثم حددوا لنا وسافرنا للقاهرة..

أحمد منصور: من كان معك؟

أحمد جبريل: كان أحمد زعرور وموسى محمود ضابط من ضباط الجيش الأردني من الناصريين المعروفين المسرحين في هذا الموضوع وتم اللقاء لمدة أكثر من ثلاثة ساعات ونصف مع الرئيس عبد الناصر في منشية البكري..

أحمد منصور: كان في ديسمبر تفتكر تاريخه بدقة؟

أحمد جبريل: والله لا أتذكر بالدقة يعني.

أحمد منصور: وليس في أدبياتكم أيضا تاريخ دقيق بحثتما فيه؟

أحمد جبريل: لا موجود لا عارف كيف فبدأ اللقاء في التحدث عن الساحة الفلسطينية فدخل الرئيس عبد الناصر رأسا في موضوع الإنفكاك اللي حصل بيننا وبين القوميين العرب مع جورج حبش وتشكى بألم شديد للغاية ولا أزال أذكر أنه قال لقد حملت حركة القوميين العرب على الأكف وأطعمناهم من لحمنا عارف كيف وأنشأت لهم جرائد في لبنان وتحدث عن التاريخ بينهم ثم بدأ يقول عندما بدؤوا يشعرون أنهم قادرين أن يحققوا أي انتصار بدؤوا يوجهوا الطعنات لنا وقصد في ذلك ما كان يحدث في اليمن الجنوبي والصراع ما بين الجبهة الوطنية اللي كان فيها الأصنج ومكاوي والجبهة القومية اللي كانت حركة القوميين العرب تسير باتجاهها.

أحمد منصور: كان يتحدث عبد الناصر بمرارة؟

أحمد جبريل: طبعا مثل ما قلت لك أنا بمرارة وتحدث عن الدكتور جورج وحركة القوميين العرب وكان يقول أنا استغرب يعني لماذا مثل هذا التعامل لماذا هذا الشتيمة والسباب علينا في منشوراتهم وفي أدبياتهم في مجلة الحرية اللي هو أنشأها عبد الناصر في بيروت عارف كيف، كيف إنه عم بيشنوا هذا يعني معنى ذلك أنهم لا يعرفون شو دار في **1967** وشو أسباب هذه الهزيمة إذا الشارع العربي عرف إنه أسباب هذه الهزيمة هم المفروض أنهم يكونوا مثقفين أو سياسيين يدركوا أبعاد هذا الموضوع يعني هذا الموضوع الأول ثم انتقلنا إلى الموضوع الآخر وفوجئ مني في حول المناقشة حول القرار **242** الذي وافق عليه عبد الناصر بعد وقف إطلاق النار **1967** وتم جدال في هذا الموضوع وأذكر جيدا أن قال لي يا أحمد نحن نعترف أن هذا القرار وافقنا عليه من واقع الهزيمة ولكن ليس هو الهدف المنشود عندنا وإن شاء الله عندما تتحسن أوضاعنا سنتجاوز سقف القرار **242** وتحدّث عن الهزيمة يعني في هالموضوع هذا وأذكر جيدا أن كانت القوات الإسرائيلية ضَربت بعد في بحر البقر مدرسة..

أحمد منصور: كان في الـ 1969 في حرب الاستنزاف أنت التقيت به بعد ذلك؟

أحمد جبريل: التقينا وتحدثنا حتى على بحر البقر عارف كيف يعني فيعني لا شك أن الهزيمة كانت هزيمة مرة يعني بالنسبة لـ 1967 وأثرها المعنوي والنفسي وبدأ يتحدث عن التغييرات الداخلية التي حصلت في مصر وكيف كُلف اللواء محمد فوزي في إعداد الجيش المصري وبلغنا أنه هو..

أحمد منصور: رؤيته إيه كانت للصراع العربي الإسرائيلي في تلك اللحظة وفي هذا الوقت؟

"

رغب عبد الناصر في تنشيط عمليات الاستنزاف ضد العدو الإسرائيلي لإعطاء الفرصة لإعداد الجيش المصري من جديد

"

أحمد جبريل: بالنسبة لنا هو كان يؤكد أن عليكم أن تنشطوا وان لا تجعلوا الإسرائيليين يستكنون للراحة يجب أن تضربوهم في كل مكان لأنه إذا تمت الاستكانة فهؤلاء الإسرائيليين والصهاينة س.. يعني يثبتوا الواقع على الأرض..

أحمد منصور: ما هو الهدف في النهاية؟ ما هي الرؤية الاستراتيجية عند عبد الناصر في ذلك الوقت؟

أحمد جبريل: هو أولا كان يريد منا أن ننشط في عملية استنزاف العدو وقال لنأخذ الفرصة للجيش المصري لإعداده من جديد وقال لنا أننا سنشارك بعد ذلك في حرب الاستنزاف ضد الإسرائيليين في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ما هي الثمار التي جنيتها من تلك المقابلة الأولى مع عبد الناصر؟

أحمد جبريل: هو أبدى استعداده على تقديم السلاح والعتاد والتدريب لنا في هذا الموضوع..

أحمد منصور: وقدمها؟

أحمد جبريل: طبعا قدمه وأنشؤوا لنا في أنشاص كذا دورة عسكرية هناك أرسلوا بعض الأسلحة إلى بغداد ومن بغداد نقلها الجيش العراقي وسُلمت لنا في الأردن في هذا الشأن اشتكينا إحنا في ذلك الوقت على أجهزة الإعلام المصرية التي لم تكن محايدة سواء في وصف ما يدور بالإعمال الفدائية في الأرض المحتلة وكانت منحازة إلى فَتح عارف كيف في..

أحمد منصور: أنتم لسه عندكم إعلان.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني..

أحمد منصور: فتح لم تشمل الطلبة في هذه الفترة كان كل تنظيم كأنما يزايد يعني إذا قَتل جندي إسرائيلي يبقى قتل خمسين وإذا ضرب طلقتين يبقى ضرب عدة صواريخ وهكذا.

أحمد جبريل: يعني فاشتكينا يعني على أجهزة الإعلام لموضوعين أولا انحيازه الكامل باتجاه فتح وعدم نشره لبياناتنا وبلاغاتنا العسكرية اللي كانت صادقة ومؤثرة على العدو الإسرائيلي وأيضا كنا نشتكي حول الطرح السياسي المبكر لأجهزة الإعلام سواء من كان حسنين هيكل أو أحمد حمروش كان مسؤول عن روزاليوسف أو أحمد بهاء الدين وفكري أباظة في المُصوَّر والسادات كان مستلم المساء عارف كيف فقال..

أحمد منصور: الطرح السياسي المبكر عن إيه؟

أحمد جبريل: عن إنه والله إسرائيل هي حقيقة ويجب أن نعترف بها ويجب أن نفكر الآن فقط في الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي احتلت عام 1967..

أحمد منصور: يعني الترويج لهذا كان مبكرا في 1968؟

أحمد جبريل: مبكرا نعم وإحنا كنا متأذيين من هذا الطرح فطرحناه مع الرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور: الناس بتنسى والناس بتذكر كأن السادات هو الذي فعل هذا في 1977ولم يكن هناك تقديم مبكر أو ترتيبات مبكرة للتسوية السياسية التسوية السياسية بدأ الترتيب لها إعلاميا طبعا بعد 1967؟

أحمد جبريل: طبعا بعد الهزيمة مباشرة بدأ أنا أذكر ارجعوا إلى مقالات حسنين هيكل وفكري أباظة وأحمد بهاء الدين وحمروش كانت هناك إحنا خفنا حتى كنا نقول..

أحمد منصور: طبعا كانوا بيكتبوا بتوجيه من النظام السياسي؟

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني إحنا يعني خفنا من هذا الطرح على قواعدنا عم نحاول إحنا نفهم أنه لا هذه المعركة مصيرية وطويلة وليس لها أفق سياسي محدود في هذا الشأن..

أحمد منصور: لو رجعت إلى..

أحمد جبريل: فعندها وقتها الرئيس عبد الناصر قال سأرتب لكم لقاء مع أجهزة الإعلام وحقيقة التقينا مع حسنين هيكل ومع حمروش ومع كل هؤلاء الناس لكن فشلنا في إقناعهم وكان جدل حامي للغاية بيننا وبينهم وبين هذه الأجهزة وتابعت هذه الأجهزة طروحاتها السياسية المعروفة.

القضية الفلسطينية وخطف طائرة العال

أحمد منصور: اندلعت حرب الاستنزاف في مارس 1969 وقبلها كنت في فبراير 1969 أصبح عرفات رئيسا لـ منظمة التحرير الفلسطينية خلفا لحسين حمودة..

أحمد جبريل: يحي حمودة.

أحمد منصور: يحي حمودة عفواً وبالتالي أصبحت فتح هي التي تسيطر على المنظمة..

أحمد جبريل: هو في لقاءاتنا مع الرئيس عبد الناصر ثم مع سامي شرف ومحمد أحمد صادق كان مسؤول المخابرات..

أحمد منصور: تكررت لقاءاتك مع عبد الناصر؟

أحمد جبريل: تكررت هاللقاءات في هذا الشأن كانوا حقيقة في دور الناصح لنا يعني كانوا يؤكدوا أنه يجب أن تكونوا أخوة مع بعضكم لا يتم الخلافات ويكون التنافس في الميدان في المعركة إلى آخره ويوصون في الأخوة في فتح يعني الرئيس عبد الناصر على الباب يقول لي انتبهوا على الوحدة الوطنية أنتم والإخوان في فتح لا تختلفوا مع بعضكم وأيضا كان يوصوا حركة فتح أنهم أن يكونوا معنا كأخوة في هذا الشأن لكن قبل وصول عرفات وفتح إلى منظمة التحرير صار اجتماع بيننا وبين الإخوان المصريين وطرحوا عملية إنه كيف يدخل الفدائيين ليستلموا منظمة التحرير وأنت بتعرف بعد ما استقال الشقيري أو الانقلاب الذي حصل عليه يحي حمودة وبهجت أبو غربية وعبد الخالق يغمور ومجموعة من هؤلاء الإخوان أصبح هم يمثلوا منظمة التحرير الفلسطينية فكان الرئيس عبد الناصر يريد منا أن ندخل المنظمة ونمسك نحن المنظمة يعني الفدائيين يمسكوا منظمة التحرير الفلسطينية..

أحمد منصور: اللي هي كانت من المفترض أنها واجهة سياسية لترتيب حل للقضية الفلسطينية؟

أحمد جبريل: هذا الموضوع اختلفنا وتباينا إحنا والأخوة المصريين وتمت نقاشات يعني شديدة يعني أنا كنت أقولهم دعونا إحنا ما حد يشوف وجوهنا دعونا مقاتلين عم نقاتل عارف كيف..

أحمد منصور: لم يكن من ذلك الوقت ما حد وجهه معروف إلا ياسر عرفات؟

أحمد جبريل: إلا ياسر عرفات عارف كيف دعونا نبتعد عن الكاميرات والتصوير ومنظمة التحرير هلا في شباب مستقلين وطنيين يعني معروف في وطنيتهم فليكونوا مثل الوكالة اليهودية جولدمان وإلى آخره وتبقى الناس تقاتل لكي لا تُفسَد في هذا الموضوع فكانوا يقولوا الإخوان في مصر لا عليكم أن تمسكوا منظمة التحرير وأذكر جيدا أنه يمكن سامي شرف اتصل قبل أسبوع من عقد المجلس الوطني اللي إحنا رفضنا أن نشارك به عارف كيف لسبب معين أولا لا نريد إحنا أن ندخل رأسا وبشكل مبكر في عملية المزايدات السياسية والمشاريع السياسية التي تُطرح هذا أولا اثنين كنا رافضين أيضا أن نتلفت لهذا الموضوع وعلينا أن نتلفت جديا في قتال العدو..

أحمد منصور: يعني اسمح لي أبو جهاد..

أحمد جبريل: البند الأول كنا خايفين بصراحة.

أحمد منصور: أبو جهاد أي عمل عسكري بدون غطاء سياسي يجني ثماره في النهاية بيأتي ناس آخرين يجنوا ثمار

هذا العمل يعني أما يعتبر هذا قصورا في الرؤية بالنسبة لطبيعة العمل و القضية والنظرة الأساسية لها؟

أحمد جبريل: يعني أنا ما بعتقد أنه الدخول والاستيلاء على منظمة التحرير هو دفع

"

تم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بقرار سياسي اتخذ في مؤتمر القمة العربية عام **1964**

"

العمل الفدائي للأمام أنا حتى هذه الساعة بقول معنى ذلك أن القرار السياسي اللي اتخذه في مؤتمر القمة في عام **1964** في إنشاء منظمة التحرير هذه منظمة التحرير الموجودة اللي هي عَقدت الاتفاقات مع الإسرائيليين ومع الأميركان مع كل الناس أنا كنت أقول علينا أن نبتعد ألا نُلزم أنفسنا والشعب الفلسطيني يمكن أن يُترك لبعض المستقلين الفلسطينيين في منظمة التحرير أن يقوموا بهذا الموضوع يا أخوان المعركة طويلة يعني يجب ألا نفتش عن الانتصارات يعني الجزئية أو الانتصارات الثانوية يعني هذا كان وجهة نظرنا أنه طيب إحنا هذا الكلام عم بنحكيه إحنا بالـ **1969** يعني بعد أد إيش من **1967** بعد سنتين من **1967** طيب شو هي المعركة سيران هي نزهة إحنا عم بنعرف أن هذه معركة هتكون معركة صعبة وقاسية بنستمر سنوات متعددة فلماذا التعجل للجلوس وراء مؤتمرات الصحفية واللقاءات السياسية وإلى آخره.

أحمد منصور: لأن هذه هي عادة التي تجني الثمار.

أحمد جبريل: صحيح بس أما هذا ثمار اللي جنيناه للأسف هي هو اتفاق أوسلو والاعتراف بإسرائيل على ثمانين في المائة من أرض فلسطين وكانوا يعتقدوا إنه والله الضفة الغربية وقطاع غزة سيقدمه العدو الإسرائيلي لهم على طبق من ذهب وهاي أنتم شايفين ما يدور الآن.

أحمد منصور: كما كان هناك استراتيجية عسكرية للتعامل مع الإسرائيليين على الأرض كان هناك استراتيجية عسكرية أخري بدأت في توسيع ساحة المعركة وإخراجها إلى خارج فلسطين في الثانية وعشرين من يوليو عام **1968** خُطفت أول طائرة إسرائيلية لشركة العال وكانت متجهة من روما إلى تل أبيب وحُولت إلى الجزائر واتهمتك إسرائيل كما جاء في كتاب صومائيل كادز بأنك كنت المخطط لها ضمن سلسلة تالية لعمليات خطف الطائرات.

أحمد جبريل: بالحقيقة أنا لست صاحب هذه الفكرة الإبداعية في ذلك الوقت كان صاحبها الدكتور وديع حداد أتى لعندي إلى الأردن وقال من الضروري أن نوسع المعركة وأن نسلط الأضواء على مظلومية الشعب الفلسطيني عالميا وتناقشنا مطولا في هذا الموضوع لأنه أنا كنت دائما قبل ذلك وحتى بعده أن أحاول أن أختار الأهداف العسكرية الإسرائيلية للاشتباك معها في هذا الموضوع بالنهاية اقتنعت أنا حول الأفكار اللي إجه فيها الدكتور وديع أنه مثل هذه العملية ممكن أن نبادل فيها بعض المعتقلين وبعض الأسرى الذين اعتقلوا سنوسع عدة المواجهة أيضا إعلاميا الجبهة الشعبية ستصبح مطروقة على كل لسان في هذا الموضوع.

أحمد منصور: طبعا فتح كان لها الزخم الأكبر؟

أحمد جبريل: أي بس كان الجبهة الشعبية وصلنا نحن وفتح قرينين متعادلين طبعا.

أحمد منصور: في تلك المرحلة؟

أحمد جبريل: في تلك المرحلة وبدأنا نتناقش أين تذهب هذه الطائرة عارف كيف واتفقنا أن تذهب إلى الجزائر كون الجزائر بلد بعيدة عن مسرح الاشتباكات مع العدو الإسرائيلي وثانيا أن الثورة الجزائرية ثورة حديثة منتصرة ويمكن أن تتحمل مثل هذه المسؤولية وتمت العملية بنجاح..

أحمد منصور: ما الذي ساعد على نجاحها؟

أحمد جبريل: أولا بعد ما تم الاتفاق دخلنا في التفاصيل يعني عارف كيف سواء الناس المنفذة أو المكان أو التوقيت أنه كان أحد الخاطفين يعني هو طيار يعني هو الذي قاد الطائرة باتجاه الجزائر بعد عملية خطفها في الجو..

أحمد منصور: يعني هذا الشيء فريد في عمليات الخطف؟

أحمد جبريل: أيوه تماما.. وبعد وصولها إلى الجزائر سافرت أنا للقاهرة واجتمعت كان السفير الجزائري في القاهرة الأخضر الإبراهيمي..

أحمد منصور: الآن مندوب كوفي أنان.

أحمد جبريل: والتقينا معه وغادرت إلى الجزائر..

أحمد منصور: ماذا كان موقفه يعني؟

أحمد جبريل: أنا فوجئت في المطار الجزائر كان في هناك لجنة تستقبلني أنا ومعي وفد.

أحمد منصور: من الذي كان معك؟

أحمد جبريل: كان معي يعني يا فايز جابر من أبطال العودة أو صبحي التميمي لا أذكر..

أحمد منصور: لماذا لما يأتي وديع حداد؟

أحمد جبريل: والله يعني ما..

أحمد منصور: كان يحب الاختفاء دائما وعدم الحضور؟

أحمد جبريل: لا يعني ما قِبِل يعني يتحمل مسؤولية المواجهة يعني مع الجزائريين في هذا الشأن وكوني أنا كنت..

أحمد منصور: كانوا غاضبين الجزائريين؟

أحمد جبريل: وكان أنا معرفتي في الجزائريين سابقا يعني يمكن هذا الموضوع ففي المطار لسه ما وصلنا في غرفة التشريفات والوفد الجزائري اللي عم يستقبلنا إلا بدأنا في خلاف وفي صياح قال لنا إنه هذه مؤامرة على الجزائر لماذا تخطفوا هذه الطائرة وتأتوا فيها في الجزائر؟ فأخبرتهم الحيثيات لماذا يعني اخترنا الجزائر وبالنهاية قلت لهم أنا أريد أن أسألكم سؤال وكان أحدهم لا أعرف إذا كان حي هو جلول الملائكي عارف كيف قلت له أرجوك أعلمني إنه هل رحل الفرنسيين عن الجزائر أم لازالوا؟ عارف كيف..

أحمد منصور: هذا إحراج يعني؟

أحمد جبريل: إي يعني من كُثر التصادم اللي حدث في أثناء النقاش بهذا الموضوع ثم ذهبنا..

أحمد منصور: يعني هم كانوا رافضين عملية الخطف ورافضين أن تأتي الطائرة إلى الجزائر؟

أحمد جبريل: على الجزائر يمكن لو بغير الجزائر كان ممكن يوافقون.

أحمد منصور: كان هناك عملية إحراج لهم في المسألة يعني؟

أحمد جبريل: إحنا تصورنا إنه بلد بعيد عن المرمى الإسرائيلي والنقطة الثانية إنه هاي ثورة عم بتنادي بقضية فلسطين..

أحمد منصور: ما الذي شكله لك هذا الأمر؟

أحمد جبريل: يعني أنا انزعجت منه عارف كيف ثم ذهبنا إلى قاعة الاجتماع وكان الوفد الجزائري شرحت لهم أنا بعدها..

أحمد منصور: كانت الطائرة مخطوفة وعلى أرض المطار؟

أحمد جبريل: مخطوفة وعلى أرض المطار بدأنا النقاش يعني وشو أسباب العملية في هذا الموضوع هم طبعا لم يقتنعوا في هذا الموضوع قلت لهم أنا مشان أعطيكم حسن النية نحن جاهزين فورا لإطلاق سراح جميع الأطفال والنساء اللي على متن هذه الطائرة يعني لأبرهن لكم أننا لسنا قراصنة.

أحمد منصور: كان هدفكم إبراز وجه القضية الفلسطينية؟

أحمد جبريل: إبرازها.

أحمد منصور: ألم يكن في الجانب الآخر ظهور الفلسطينيين كقراصنة وخطاف طائرات؟

أحمد جبريل: يعني شفنا إحنا الإيجابيات أكثر من السلبيات في ذلك الوقت.

أحمد منصور: وكانت كذلك في النتائج؟

أحمد جبريل: والنتائج بالنهاية صار إلحاح من الجزائريين علينا أنه مفروض إنه تُترك الطائرة وتترك.. فطلبنا منهم أنه أن يحاولوا أن يُحصّلوا لنا مطالب من الإسرائيليين منها إطلاق سراح المعتقلين والأسرى اللي اعتقلوا خلال الفترة الماضية.

أحمد منصور: هل هناك إسرائيليين كانوا وصلوا إلى المطار أيضا للتفاوض؟

أحمد جبريل: لا بس أنا شخصيا رحت واجتمعت مع الإسرائيليين في المكان بعدما أُنزلوا من الطائرة وضعوا في (**Hangar**) أو في مكان..

أحمد منصور: مع المخطوفين يعني مع ركاب الطائرة؟

أحمد جبريل: مع المخطوفين بعد ما إطلاق سراح النساء والأطفال والمرضي وإلى آخره بقي الـ (**Crew**) الإسرائيلي ومجموعة من الشباب اللي يعني..

أحمد منصور: الركاب.

أحمد جبريل: الرجال.

أحمد منصور: عددهم كم تقريبا كان؟

أحمد جبريل: اللي بقي بالنهاية خمسة وثلاثين واحد يعني أربعين واحد وجلست معهم ساعات متعددة وباعتقد يمكن لابد إلا هم يتذكروا هذا وكان نقاش..

أحمد منصور: ما الذي دار بينك وبينهم؟

أحمد جبريل: ناقشا إنه أنتم أعداء لنا لماذا؟ لماذا تسخركم القوى الاستعمارية العالمية للانتقام منا هل إحنا ارتكبنا فيكم المجازر اللي بتقولوا عنها في ألمانيا أو في أي دولة أوروبية لماذا تدفعون الثمن الإسلام احتضن اليهود وحماهم على مر السنين في الأندلس وهم في المغرب إلى آخره في..

أحمد منصور: ماذا كان رد فعلهم؟

أحمد جبريل: فكان نقاش يعني شديد يعني..

أحمد منصور: لكن هم في النهاية تحت الأسر؟

أحمد جبريل: بالنهاية لا أنا أقول بالنهاية..

أحمد منصور: يعني ليس الأسير ليس لديه حرية أن يتكلم أو حرية كما تتحدث أنت.

أحمد جبريل: لا والله كانوا هم يُعامَلون معاملة حسنة يعني قاعدين بيشربوا سجاير وكوكاكولا وإلى آخره..

أحمد منصور: الجانب النفسي أهم.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني قلت لك يعني في البدء كان يعني في موقف تصادمي ثم انقسموا الإسرائيليين إلى قسمين..

أحمد منصور: الحضور؟

أحمد جبريل: الحضور المخطوفين يعني وقالوا صحيح يعني أنتم مظلومين عارف كيف مثلنا وانتهت يعني ساعات متعددة تمَّ اللقاء معهم عارف كيف في منهم ناس متطرفين جدا يعني وخاصة بعض الـ (**Crew**) كانوا طيارين

عسكريين حربيين قبل أن يأتوا إلى شركة العال.

أحمد منصور: ما هي نتائج العملية؟

أحمد جبريل: طلب الجزائريون أن نعطيهم يعني الموافقة على ماذا يريدون أن يفعلون فأنا بصراحة قلت لهم إحنا الهدف الأول من العملية قد نجح هو تسليط أضواء على قضية فلسطين ومظلومية الشعب الفلسطيني الموضوع الثاني أخذت الخاطفين وقعدتهم معي يعني الموضوع الثالث قلنا لهم..

أحمد منصور: كانوا كم الخاطفين؟ ثلاثة؟

أحمد جبريل: ثلاثة قلت لهم..

أحمد منصور: طبعا لم يكن تأمين المطارات وقتها مثل ما هو الآن؟

أحمد جبريل: لا طبعا.

أحمد منصور: كان ممكن تدخل سلاح طيارة ولا حد يقولك حاجة.. لكن أيضا كان هناك عملية اختراق تمت؟

أحمد جبريل: هه؟

أحمد منصور: كان هناك عملية اختراق تمت في المطار لإدخال السلاح إلى الطائرة؟

أحمد جبريل: يعني هو ما كان مثل ما قلنا لك هذه من إبداعات الدكتور وديع حداد يعني.

أحمد منصور: لأن هو احترف بعد ذلك خطف الطائرات.

أحمد جبريل: وترك لهم للجزائريين وقلنا لهم إحنا ماذا نريد بعد ذلك هو إطلاق سراح المعتقلين والأسري قالوا اتركوا لنا هذا الأمر ثم أطلقوا سراح المعتقلين والطائرة وأفرجوا عنها وللأسف الإسرائيليين لم يعطوا الجزائريين شيء

أخرجوا فيما بعد عشرة من الجناة الفلسطينيين العاديين.

أحمد منصور: وكانت هذه بغض النظر أن إذا اخرجوا مَنْ عملية التبادل الوحيدة التي تمت في أية عملية خطف للطائرات.

أحمد جبريل: لا ما تمت عملية التبادل فورا.

أحمد منصور: فقط أطلقوا سراح ثمانية جنائيين؟

أحمد جبريل: لا ومش وقتها أتخيل يعني أنه ترك للإسرائيليين اختيار الزمان والأشخاص وبعد شهر سمعنا إنه الإسرائيليين قالوا أطلقنا سراح ثمانية أو عشرة من جناة وليسوا من مقاتلين.

"

هوجمت الطائرات والشركات الإسرائيلية في أثينا ولندن وبروكسل بين 1968-1969

"

أحمد منصور: ياسر عرفات أدان عملية خطف الطائرات في مارس 1969 مباشرة بعد أن أصبح زعيما لمنظمة التحرير الفلسطينية هوجمت بعد ذلك الطائرات والشركات الإسرائيلية في أثينا زيورخ لندن لاهاي بروكسل بون بين ديسمبر 1968 وسبتمبر 1969 وفي 28 ديسمبر 1968 رداً على عملية تمت في 26 ديسمبر 1968 ضد شركات إسرائيلية في روما.

[فاصل إعلاني]

الانفصال عن القوميين العرب

أحمد جبريل: إحنا كنا قد حدث إنفكاك بيننا وبين حركة القوميين العرب..

أحمد منصور: كل هذه الأشياء ليس لكم دور فيها؟

أحمد جبريل: أبدا.

أحمد منصور: ولا الهجوم على الشركات الإسرائيلية؟

أحمد جبريل: أبدا.

أحمد منصور: كل الشركات والمطارات وكل شيء؟

أحمد جبريل: أبدا كنا إحنا نعتبر إن ساحة الصراع على أرض فلسطين ومواجهة لهذا الجندي الـ (**Superman**) كيف إن نُحجِّم هالـ (**Superman**) وبنجعله يصرخ هذا الموضوع أما هذا كان من عمل الإخوان الدكتور جورج وحركة القوميين العرب بعد إنفكاكنا بسلام فيما بين بعضنا البعض.

أحمد منصور: في 28 ديسمبر 1968 دُمرت ثلاث عشرة طائرة ركاب لبنانية في مطار بيروت إسرائيل تتهمك بأنك أسست لم تقتصر على إنك تواجهها في غوْر الأردن وفي جنوب لبنان وفي هذه المناطق وإنما اعتمَدَّت على ثلاث شخصيات نفذت من خلالها كثير من عملياتك في أوروبا ضد الإسرائيليين الأول حافظ محمد حسين دلقموني واعتُقل في إحدى العمليات وحكم عليه مدى الحياة الثاني محمد عباس زيدان كنيته أبو العباس والثالث مروان خريسات من هم هؤلاء الثلاثة؟

"

اعتبر ميناء حيفا أفضل الموانئ لإدخال السلاح إلى الضفة الغربية

"

أحمد جبريل: إحنا كنا ننظر إلى الساحة الدولية كساحة نفوذ إلى داخل الأرض المحتلة يعني لم نكن ولم نخطط لنجعل هذه الساحات الخارجية مسرح للاشتباكات بيننا وبين الإسرائيليين لأننا كنا نعرف أن الإسرائيليين يملكون جهاز موساد قوي وإمكانات كبيرة ولا نستطيع أن نجاريهم في هذا الموضوع بكل صراحة لكن إحنا كنا نريد أن نوصل السلاح والعتاد إلى داخل فلسطين إلى الضفة الغربية فكانت الموانئ في حيفا هو الميناء الذي يمكن.. أو أجدود هو الذي ينقل حتى السيارات المشتراة من أوروبا إلى الضفة الغربية وقطاع غزة فأنشأنا هذه الخلايا لنشتري سيارات ونعمل فيها مخابئ سرية نضع فيها البنادق والسلاح والمتفجرات لإرسالها إلى فلسطين عبر هذه الموانئ.

أحمد منصور: وكنتم تنجحون في هذا؟

أحمد جبريل: نجحنا فيه مرات عارف كيف ولم نُوفق بنجاحنا في مرات أخرى عارف كيف بالنسبة للأخ الحاج أبو محمد حافظ دلقموني هو كان أسير عند العدو الإسرائيلي وأُسر في عام.. أواخر عام 1968 وقطعت رجله في انفجار وأُسر وتم تبديله في أول عملية قمنا فيها عملية تبادل اسمها عملية النورس في عام 1969 بعد ما طلع حافظ دلقموني بدأ نشاطه وهو مصاب وإلى آخره فتسلم العمل في ساحة الخارجية مش للقيام بأعمال هناك..

أحمد منصور: للتخطيط؟

أحمد جبريل: ولكن كان لنا خلايا متعددة في أوروبا تقوم بمثل هذا العمل.

أحمد منصور: إيه أهم مراكز هذه الخلايا؟

أحمد جبريل: يعني كانت في فرنسا في ألمانيا في الدول الاشتراكية يعني في ذلك الوقت..

أحمد منصور: كانت هذه الدول تغض الطرف عنكم؟

أحمد جبريل: لا ولكن كنا في منتهى السرية لكن إحنا كنا نقلنا كميات من الأسلحة إلى ألمانيا..

أحمد منصور: من أين؟

أحمد جبريل: نقلناها من الشرق الأوسط من هون.

أحمد منصور: إلى ألمانيا؟

أحمد جبريل: لألمانيا.

أحمد منصور: أدخلتموها إلى ألمانيا؟

أحمد جبريل: متفجرات ألقى عليها البوليس الألماني عندما داهم هذه المجموعة لأنه هذه كنا نخبئها كما قلت في مخابئ سرية ونرسل بالسيارات.

أحمد منصور: بهدف إرسالها إلى فلسطين..

أحمد جبريل: إلى فلسطين لكن..

أحمد منصور: وليس بهدف القيام ضد بعمليات ضد الإسرائيليين في أوروبا؟

أحمد جبريل: لا أبدا نحن لم ننفذ هناك عمل اتُهمنا في بعض الأعمال لكن ليس هناك دليل قاطع يعني علينا في هذا الموضوع.

أحمد منصور: هذا المركز اللي في ألمانيا في عام 1969 أسستوه وأخذوا منه السلاح من برلين؟

أحمد جبريل: مضبوط هذا فيه بون وبرلين وإلى آخره وكميات يعني كبيرة كنا عم نرسلها للداخل لها الموضوع.

أحمد منصور: هل نفذت الهجوم في 26 ديسمبر/كانون أول 1968 على طائرة شركة العال في مطار أثينا الدولي؟

أحمد جبريل: لا مش..

أحمد منصور: في 28 ديسمبر ردت إسرائيل في 18 فبراير 1969 قامت مجموعة من أربع عناصر بالهجوم على طائرة بوينغ 720 تابعة لشركة العال في مطار كروتين بزيورخ وإسرائيل تقول أنك أنت الذي كنت وراء الهجوم؟

أحمد جبريل: يعني كلهم يقول.. يعني عبارة عن أحداث نحن لم نشاركها.

أحمد منصور: هل شاركت في الهجوم أيضا على طائرات سويسرية يقولون أنك فجرت طائرة سويسرية في 21 شباط

1970؟ وفجرت طائرة نمساوية كانت في طريقها من فرانكفورت إلى فيينا إلى تل أبيب أيضا في ذلك الوقت؟

أحمد جبريل: يعني كانت تلصق بنا تهم متعددة وليس لدى الإسرائيليين أي إثبات أو الأوروبيين أننا كنا وراء هذه العمليات.

أحمد منصور: كل ما يتعلق بخطف الطائرات أو تفجيرها بعد ذلك لم تشارك في أي منها؟

أحمد جبريل: لا وإحنا نتحدى إنه يأتوا بإثباتات لهذا الأمر.

أحمد منصور: قائمة طويلة هي من ملفات الموساد مذكورة في كتاب كادز حول إن معظم الطائرات تقريبا التي كانت يتم خطفها كانت..

أحمد جبريل: يعني هلا هناك أعمال سرية كثيرة قام فيها الموساد وقمنا فيها ولم نعلن ولكن يعطونا الدليل المادي اللي لهذا الموضوع وهي أجهزة الأمن الأوروبية تكشف في أرشيفها أننا شاركنا بأي من هذه العمليات.
الانتقام لبحر البقر

أحمد منصور: إسرائيل تتهمك أنك في عشرين مايو **1970** قامت مجموعة فدائية من طرفك بالهجوم على باص مدرسة إسرائيلي قتل فيه أحد عشر تلميذا وثلاث أساتذة في ذلك الصباح بينما أصابت الحروق والتشوهات الكثيرين هل هذا أيضا لم تقوموا به؟

أحمد جبريل: لا صحيح هذه الحادثة.

أحمد منصور: قمتم بهذا؟

أحمد جبريل: وهذه لها أسبابها بصراحة.

أحمد منصور: يعني استهدفتم أطفال المدرسة؟

أحمد جبريل: لا عم نحكي إحنا لها أسبابها يعني الإسرائيليين استهدفوا مدرسة بحر البقر..

أحمد منصور: في مصر في حرب الاستنزاف.

أحمد جبريل: في مصر في حرب الاستنزاف وقتلوا على ما أذكر يمكن مائة وخمسين طفل وهذه المدرسة معروفة كانت مدرسة وأنا عندما سألت الإخوان المصريين عارف كيف والرئيس قال لا يعني ما في مجال للغلط العسكري..

أحمد منصور: سألت عبد الناصر؟

أحمد جبريل: لا مجال للغلط العسكري في هذا يعني.. بهذا الشأن حتى قلت لهم طيب لماذا لا تردون هذا ضرب مثل أيام بحر البقر سامي شرف قال لي بالحرف الواحد إحنا استدعينا قائد سلاح الجو بعد مدرسة بحر البقر وقائد سلاح البحر لنقوم بعملية انتقامية لبحر البقر ولكن وقفوا أمام الرئيس وقالوا لا نستطيع أن نرسل أو من الصعب أن تصل طائرة إلى الكيان الصهيوني وسيُسقطها العدو..

أحمد منصور: ليس هناك مدى للطائرة؟

أحمد جبريل: مدى يعني أو قدرة لها المواضيع وإذا أرسلنا قطعة بحرية نخاف أن يحدث كما حدث للبارجة إبراهيم باشا في عام 1956 على ميناء حيفا في هذا الموضوع أنا بالحقيقة تألمت كثيرا يعني بعد حادث بحر البقر ونقلت يعني آلامنا وأحزاننا إنه هذه الأمة مستباحة بهذا الشكل عارف كيف فنقلت إلى شباب المقاتلين وكنا لازم يعرفوا الإسرائيليين إنه دماء الأطفال سواء عندهم ولا عندنا مثل بعضها البعض وبدأنا نرتب لنذكر الإسرائيليين إنه بحر البقر لن.. يعني ما راحت بسهولة إنه تُنسى في هذا الموضوع واختير حقيقة هذا الباص والخسائر في الباص هذا يعني الأعداد ولكن الجنود اللي إجوا إلى مكان الباص ومكان التفجير الألغام انفجرت فيهم ووقع خسائر كبيرة جدا وسبب هذا اجتياح لمنطقة بنت جبيل في ذلك الوقت وقصف شديد لجنوب لبنان.

أحمد منصور: يعني أنت قررت أن يكون العين بالعين وأن تنتقم للأطفال المصريين بقتل أطفال إسرائيليين؟

"

اتهمت غولدا مائير أحمد جبريل بقتل الأطفال بدماء باردة
"

أحمد جبريل: طبعا وجولدا مائير وقفت وقالت كانت رئيس وزارة أذكرها جيدا قالت أنها أحمد جبريل قتل هؤلاء الأطفال بدماء باردة ولكن أنا بدي أتساءل إن ما قتلوا أطفالنا في دير ياسين وقبية ونحالين وهاي في مدرسة بحر البقر كيف يعني كانوا هذا في أعصاب باردة ولا بأعصاب حامية فكنا نريد أن نُعلم الإسرائيليين أننا لا نريد أن ندخل معكم في قتل المدنيين لكن أنتم بدأتم في هذا الموضوع وعليكم أن تتحملوا مسؤولية هذا الأمر وبالعكس كنا دائما نتعمد اشتباكنا مع الأهداف العسكرية عارف كيف يعني وهذا سجلنا مع الإسرائيليين بيعرفوه الإسرائيليين ودباباتهم كمائن على الطرقات الإغارات إلى آخره هذا..

أحمد منصور: كل هذا في الفترة من **1968** لـ **1970** من **1967** لـ **1970**؟

أحمد جبريل: بالضبط.

حرب العصابات ومشاكل التمويل

أحمد منصور: إيه أهم الطرق ووسائل القتال أو حرب العصابات في ذلك الوقت التي كانت ناجعة والتي كانت تؤثر في الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: هو كما قلت أن الإسرائيلي والجندي الإسرائيلي أولا يجب أن نعترف أنه مدرب تدريب جيد يملك عتاد متطور سواء سلاح أو الأجهزة الفنية يتنقل في الدبابات وناقلات الجند ونادرا ما يتنقل بآليات خفيفة سهل اصطياده فلذلك إحنا منذ البدء فكرنا في تطوير تسليحنا لنكون قادرين على الاشتباك معه فنحن أدخلنا البندقية الكلاشينكوف المعدلة هي من بولونيا اشتريناها أذكر اشترينا في حدود **300** بندقية هذه تستطيع أن ترمي قنابل يدوية لمسافة مائتان متر بالإضافة إلى عملها..

أحمد منصور: القنبلة نفسها الـ..

أحمد جبريل: القنبلة اليدوية.

أحمد منصور: الرشاش نفسه؟

أحمد جبريل: الرشاش نفسه.

أحمد منصور: على رأسه فوهة؟

"

الجندي الإسرائيلي كان مجهزا ومدربا تدريبا جيدا ويحمل سلاحا متطورا، والمقاومة الفلسطينية حصلت على آر بي جي 7 من جيش التحرير في سوريا

"

أحمد جبريل: على رأسه كل شيء تستطيع هذه البندقية أن ترمي قذيفة مضادة للدرع بحيث كل الدروع الخفيفة يمكن يتم ثقبها بالإضافة إحنا حصلنا على الـ (RPG-7) بشكل مبكر اللي أخذناه من جيش التحرير في سوريا فبالإضافة إنه كانت أجهزة الاتصال أول من استعملناها أجهزة تفجير عن بُعد كنا نستعمل وسائل متعددة على (PhotoCell) على الظل..

أحمد منصور: تفجير على الظل في هذا الوقت المبكر؟

أحمد جبريل: إي طبعا.

أحمد منصور: كل هذا من ابتكارك كخبير متفجرات.

أحمد جبريل: طبعا هذا الظل هذا الصوت الآلية ينطلق رأسا الصواريخ وتدمر الآلية..

أحمد منصور: كل هذه عمليات الابتكار اعتمدتم فيها على من الذي أعطاكم هذه التكنولوجيا؟

أحمد جبريل: أولا أنت من حيث الفكر بدك تقول أنا أمامي معضلة كيف أريد أن أحلها عندها تستطيع أن تجمع الناس يعني هالأمة غنية بالأشراف..

أحمد منصور: يعني لم تستعينوا بخبرات من أوروبا الشرقية؟

أحمد جبريل: لا أبدا ليس لنا علاقة مع أي دولة من دول أوروبا الشرقية أو الاتحاد السوفيتي.

أحمد منصور: عن طريق من كنتم تشتروا السلاح منهم؟

أحمد جبريل: أبدا كتجار سلاح عاديين.

أحمد منصور: من أين لكم التمويل للشراء؟

أحمد جبريل:التمويل إحنا حقيقة أولا..

أحمد منصور: طبعا الشراء ده كان بيتم بعيد عن فتح كانت الجبهة القيادة العامة؟

أحمد جبريل: الجبهة.

أحمد منصور: والتسليح ده كان خاص بكم؟

أحمد جبريل: خاص بنا.

أحمد منصور: وهذه العمليات التكتيك هذا في العمليات كان خاص بكم أيضا؟

أحمد جبريل: طبعا خاص فينا.

أحمد منصور: لماذا لم تعمموه أيضا على الآخرين أو تحاولوا إنكم تدربوهم؟

أحمد جبريل: إحنا والله كثير من النقاشات ما هو هذا إحدى مآسينا يعني أنا كنت أشتهي في من بعد الـ 1967 لسه بين 1971 نلتقي كأخوة مع بعضنا قيادة ولنناقش وضعنا نناقش المشكلات التي تواجهنا وكيف يمكن أن نحلها يمكن لو كان تمت هذه الاجتماعات كانت الفائدة بتبقى أشمل وأسرع لأنه الإمكانات اللي كانت بين يدي فتح المالية كانت ممكن تمكنا إنه نقفز قفزات كبيرة في هذا الموضوع..

أحمد منصور: يعني فتح لم تكن تعطيكم تمويل؟

أحمد جبريل: لا أبدا.

أحمد منصور: طب والمقاتلين من أين يعيشون؟

أحمد جبريل: هذا المقاتل إحنا أولا اعتمدنا على طلبة الجامعات على الطلبة الثانويين على الشباب الفتيان اللي هن غير معيلين كنا لا نبحث عن الناس المتزوجين يعني لكي لا تكون هناك..

أحمد منصور: كانت استراتيجية لديكم؟

أحمد جبريل: إيه من شان ما تكون هناك أعباء مالية لها الموضوع هذا حتى أذكر قبل 1970 يعني بدأنا إنه والله نرسل لجان اجتماعية إلى بيوت هؤلاء المقاتلين لتبحث مشاكلهم أما أن نعطيه أول الشهر خذ هذا راتب ووقع عليه أو تفرغ أو إلى آخره هذا لم يحدث فلذلك كانت ميزانياتنا قليلة هي ميزانية الأكل والعمل العسكري لكن كنا نحن بحاجة إلى تمويل لتطوير تسليحنا لتطوير معداتنا وأدواتنا لكي تتلاءم لأنه هذه حرب الشعب..

أحمد منصور: الفصائل الأخرى كيف كانت تتعامل مع المقاتل؟

أحمد جبريل: لا كانت منذ البدء هي متفرغين من الـ 1965 أبو عمار..

أحمد منصور: يأخذون رواتب؟

أحمد جبريل: 1965 أبو عمار وهو يعطي الرواتب لمن يعمل في هذا الموضوع.

أحمد منصور: ولهذا استطاع أن يحشد أكثر منكم؟

أحمد جبريل: فاهم بس إحنا كنا نفتش على النوع مش على الكم يعني بصراحة في دائمة في بداية أي عمل بدك تحط ركيزة كل ما كان قواعد هذا البناء متينة وقوية كل ما هذا البناء يستطيع يعني أن يتحمل أكثر فلذلك ما عودنا هذا الإنسان إحنا أن يفتح يده ليأخذ يعني راتب لبعد 1967 وحدود 1970 لما خرجنا من الأردن فكانت تكاليفنا قليلة بس إحنا كنا بحاجة..

أحمد منصور: تكلفة للسلاح للعمليات للمتفجرات؟

أحمد جبريل: للسلاح لها الشيء يعني في كنا في حاجة فالإخوان العراقيين قدموا لنا بعض المساعدات يعني المحدودة لهذا الموضوع..

أحمد منصور: بعد 1968؟

أحمد جبريل: آه بعد 1967 وعندما قامت ثورة البعث..

أحمد منصور: بعد 1967 كان في عبد الرحمن عارف.

أحمد جبريل: عبد الرحمن عارف.. أيام عبد الرحمن عارف..

أحمد منصور: أعطاكم عبد الرحمن عارف؟

أحمد جبريل: قدموا لنا بعض المساعدات المحدودة أنا أقول من سوريا لم نأخذ قرشا واحدا طوال هذه الجبهة والإخوان السوريين وقفوا يقولوا قدموا إحنا كنا نعتبره إنه هذه الجغرافيا السياسية وتحمل سوريا ظلنا الثقيل هذا يكفينا في هالموضوع..

أحمد منصور: لكن لم تأخذوا أي تمويل من سوريا؟

أحمد جبريل: أبدا. من عبد الناصر أخذنا وأذكر جيدا أنه مرات تنتهي زيارتنا ولقاءاتنا مع المصريين يعني فيؤخرونا أربع أيام وخمس أيام فسامي شرف يقول تتأخروا لأنه عم بنجمع لكم من المطار قطع نادر عشان يجمعوا لنا ألفين ثلاث آلاف دولار أو أربع آلاف دولار تصور يعني المبلغ أديش كان يعني زهيد في هذا الموضوع لأنه إذا أعطونا بالجنيه المصري ما في فائدة لهؤلاء لهالموضوع إجتنا الفرجة بعد انتصار ثورة الفاتح في ليبيا..

أحمد منصور: سبتمبر 1969.

أحمد جبريل: 1969 فكان فيه هناك شاب مجاهد جزائري اسمه محمد عاشور يعرف هؤلاء الإخوان السابق عارف كيف وهو على علاقة معنا متينة وكان ينزل ويعيش في قواعدنا في الأوقات رجل كبير كان مشارك في الثورة الجزائرية فأتى لعندي قال لي بدك تمشي تروح معي عارف كيف الآن ممكن إنه نفتح باب مهم جدا شكّلنا وفد وذهبنا إلى هناك واجتمعنا مع القيادة الطالعة الليبية وكلهم شباب صغار وكلمة السر عندهم القدس كانت في ثورة الفاتح وتحدثنا مطولا معهم..

أحمد منصور: مين اللي اجتمعوا معك؟

أحمد جبريل: معمر القذافي وأبو بكر وعبد المنعم الهوني كلهم كانوا أيامها ما كان في مشاكل وعبد السلام جلود فبدؤوا يعطونا إمكانات قليلة يعني.

أحمد منصور: إيه طبيعة الإمكانات اللي أعطوها؟

أحمد جبريل: مادية عارف كيف..

أحمد منصور: برضه عدة آلاف من الدولارات؟

أحمد جبريل: لا يعني مثلا عشرين ألف خمسين ألف دولار يعني كان بهذا.. لكن هذا الموضوع..

أحمد منصور: هل كان هذا يكفي لـ..

أحمد جبريل: يعني مثل ما قلنا معداتنا كانت صغيرة عارف كيف بس ما كانت تلبي لنا الحاجة لتطوير العمل وخاصة بعد ما أنجز العدو الإسرائيلي هذا الحاجز الأمني صار يجب أن تطور أنت وسائلك اللي تقدر ترسل سلاح ترسل آلاف من البنادق والأسلحة للضفة الغربية..

أحمد منصور: كنت تواكب هذا التطور الأمني وتسعى بالمقابل إلى أن تستخدم أشياء مضادة لها؟.

أحمد جبريل: لا هو هذا الأساس في هذا الموضوع وأذكر أنني ذهبت إلى ليبيا معي وفد والتقينا مع القيادة الليبية وشرحت لهم الظروف التي نعيشها يعني في هذا الأمر كنا بالأموال السابقة أيشترينا مثلا الصفقة اللي من بولونيا هاي اللي قلت لك البنادق المعدلة وبعض أجهزة الرؤية الليلية ومواضيع متعددة لكن وجدنا إنه إحنا بحاجة إلى مال أكبر..

أحمد منصور: لشراء إيه؟

أحمد جبريل: لشراء معدات وأدوات نستطيع فيها جوا وعبر البحر الميت وحفر الأنفاق لإمرار سلاح للضفة الغربية لأنه نحن بالأساس نقوم بأعمال ضد إسرائيل ولكن أملنا هو أنه شعبنا في الداخل هو الذي يقوم ويتحرك لأنه أسهل عليه وأمام تل أبيب وأمام العدو الإسرائيلي في الداخل يعني فاقتنعوا الأخوة الليبيين بهذا الأمر وقدموا لنا مبلغ كبير في حدود مليون ونصف دولار..

أحمد منصور: آه هذا أول مبلغ ضخم.

أحمد جبريل: هذا أول مبلغ من أجل شراء هذه الأسلحة والمعدات وحول على البنك العربي

أحمد منصور: في عمّان؟

أحمد جبريل: في عمّان يظهر أن مدير البنك عبد المجيد شومان خبّر عرفات بهذا الموضوع فعرفات من خلال علاقته الحميمة والوطيدة مع محمد حسنين هيكل اللي كان محسوب عليهم يعني بشكل..

أحمد منصور: هو الذي عرف عرفات على عبد الناصر.

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني ذهب كُلف يعني أو هو تطوع لا أعرف يعني عارف كيف أن يذهب محمد حسنين هيكل ويلتقي مع القيادة الليبية الشابة ويقول لهم ماذا تفعلون في الساحة الفلسطينية أنتم أعطيتم مبلغ كبير لأحمد جبريل وهذا تاجر للأسلحة بيبيع الأسلحة وبيتاجر فيها حتى العقيد في اجتماعه بالقيادة قال يا أخوان يمكن إحنا تسرعنا في إعطاء هذا المبلغ لأحمد جبريل في هالموضوع هذا لأن محمد حسنين هيكل إجه حكا لنا هيك الموضوع والعقيد قال لي إن أنا كنت فاكرة إنه جاي من عند عبد الناصر يعني عارف كيف..

أحمد منصور: إن أنت جاي من عند عبد الناصر؟

أحمد جبريل: لا محمد حسنين هيكل يعين جاي بتوجيه من عبد الناصر..

أحمد منصور: آه ده العقيد قال لك بعدين يعني..

أحمد جبريل: بعدين يعني قال لي فيما بعد هذا الموضوع فعلمت أنا النقاش اللي حدث إن قال لي أن عبد المنعم الهوني هلا موجود في القاهرة عارف كيف في علاقة يعني أرسل لي لعمّان أنه والله صار هيك.. يقولوا عنك تاجر أسلحة اجتمعنا كقيادة إحنا قيادة الجبهة قلت لهم شو حكى السفير الليبي في عمّان معي في هذا الموضوع قولت لهم ماذا نفعل قال ماذا تفعل قل لنا ونحن جاهزين قلت لهم علينا أن نرجع هذا المبلغ إلى الليبيين لأنه إحنا مش تجار أسلحة عراف كيف اتهمنا تجار أسلحة اختلفنا حتى في داخل القيادة لأنه إحنا بحاجة لهذا المبلغ وش بدنا نعمل بهذا الكلام الفاضي هاللي وصلنا أصريت أنا إصرار شديد للغاية إنه إحنا ثوريين ومناضلين ما المفروض نقبل بمثل هيك اتهامات والحقيقة رحت عند عبد المجيد شومان ووقعت إله وأعدنا المبلغ إلى معمر القذافي.

أحمد منصور: مرة أخرى.

أحمد جبريل: مرة ثانية ففوجئ معمر القذافي إنه هذا المبلغ أهو رجعنا مرة ثانية اقترحوا حتى في اجتماع القيادة عنده أن المبلغ هذا والله ما يمكن إحنا اتهمناه ظلما هذا الإنسان يعني..

أحمد منصور: لعبتها ببعد نظر حتى تجني بعد ذلك عشرات الملايين؟

أحمد جبريل: لا ما هيك أبدا والله بشفافية ثورية عارف كيف أن إحنا لا يمكن إحنا عم بنموت يوما وبنضحي بصغيرنا وكبيرنا وفي المعركة وإلى آخره أن يقال علينا هذا الموضوع فنحن نرفض..

أحمد منصور: ما هي النتيجة في النهاية؟

أحمد جبريل: أرسل معمر القذافي أنه تعالوا على طرابلس عارف كيف رفضت طبعا وبقيت أبدا ما عد زرت طرابلس تصور حتى معمر القذافي عمل مقابلة في جريدة النهار إذا ترجع للأرشيف لجريدة النهار اللبنانية عارف كيف..

أحمد منصور: النهار اللبنانية.. تفتكر متى تاريخها؟

أحمد جبريل: يعني بين 1960.. يعني1970 يعني قبل أحداث أيلول يعني 1970 في الشهر الأول الثاني مع صحفي لبناني هلا يمكن أتذكر اسمه فقال معمر القذافي لما سألوه عن القضية الفلسطينية قال لهم والله في رجالات في الشعب الفلسطيني والقيادات شريفة ومخلصة وكُفء إلى أخرى وقال جاب الحادثة أنه لقد أعطينا أحمد جبريل مبلغ من المال كبير للغاية ليشتري أسلحة وعندما لم يستطع شراء السلاح أعاده إلينا عارف كيف..

أحمد منصور: يعني غطاه يعني.

أحمد جبريل: أنا اعتبرت إن هذا نوع من الاعتذار ورد الاعتبار لنا علناً..

أحمد منصور: وأصبح الداعم الرئيسي لكم.

أحمد جبريل: طبعا ثم اعتبرت وقتها إنه علي أن أذهب إلى طرابلس واستقبلنا استقبال رحب وقال الحكاية تبع محمد حسنين هيكل وقال بصراحة أنا فكرته أن عبد الناصر بعته.

"

1970 أحداث أيلول في الأردن موضوع الحلقة القادمة

"

أحمد منصور: في 17 أيلول 1970 اندلعت أحداث أيلول في الأردن وكانت قبلها مقدمات كثيرة عن الصراع بين الفلسطينيين والأردنيين أبدأ بها الحلقة القادمة أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الثلاثاء 1425/3/29هـ الموافق 2004/5/18م(آخر تحديث) الساعة 16:42(مكة المكرمة), 13:42(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/05/16

- إشكاليات انتشار الفدائيين في الأردن
- الخلاف بين الملك حسين وفصائل المقاومة
- مشروع روجرز والانسحاب إلى حدود 1967

- العراقيون ومحاولة توجيه الفدائيين ضد الأردن
- مواقف الدول العربية من قصة المتطوعين
- الفصائل الفلسطينية قبل أحداث أيلول 1970

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

أحمد منصور: أشرنا أو أشرت أنت في حلقة سابقة إلى أن الفدائيين اضطروا بعد سياسة الأرض المحروقة التي أتعبتها إسرائيل إلى الانسحاب..

أحمد جبريل: الانكفاء.

إشكاليات انتشار الفدائيين في الأردن

أحمد منصور: أو الانكفاء إلى المدن وهنا بدأت الإشكاليات تظهر في الأردن انتشر الفدائيين في عَمَّان في الزرقاء في كل المدن الأردنية تقريبا وبدأت عملية الاحتكاك وبدأت عملية الدولة داخل الدولة التي أدت إلى ما حدث في أيلول 1970، بداية قل لي رؤيتك باختصار شديد لما حدث والأخطاء التي وقعت فيها المقاومة والتي أدت إلى هذا؟

أحمد جبريل: هو أولا هذا الانكفاء كنا إحنا نعرف شو خطورته والتراجع إلى المدن بنعرف كمان شو سلبياته لأنه هناك مقولة المدينة مفسدة للزوار ودخول الفدائيين للمدن يعني فيه بيصير تسيب وعدم انضباط والمشاكل وبيصير المقاتل يتلهف في أشياء كثيرة..

أحمد منصور: لأن المقاتل إن لم يكن في قتال أو في تدريب فهو في فراغ..

أحمد جبريل: في فراغ، لذلك إحنا أصرينا إنه نعتبر الأرض مهمة وما انكفأنا كما انكفئ الآخرين في هذا الشيء..

أحمد منصور: أنتم في الجبهة القيادة العامة تقصد؟

أحمد جبريل: طبعا والناس كلها جميعا تعرف هذا الموضوع أيضا الانكفاء إلى المدينة بدك تدخل أنت بصراع مع السلطة القائمة نظام الملك لكن أنا بعتقد فيه أسباب بعيده يعني لما حدث في أيلول 1970 وأسباب قريبة والأسباب..

أحمد منصور: ما هي الأسباب البعيدة؟

"

الملك حسين كان يشعر بأن وجود العمل الفدائي على الأراضي الأردنية تهديد للعرش وتهديد للكيان الهاشمي

"

أحمد جبريل: الأسباب البعيدة إنه الملك حسين كان يشعر أن وجود العمل الفدائي هو تهديد للعرش وتهديد للكيان الهاشمي في الأردن هذا الموضوع..

أحمد منصور: حقه..

أحمد جبريل: عم بقولك يعني هذا شيء وحاول هو كما أسلفنا في حلقات ماضية أن يقتلع هذا العمل الفدائي وفشل ثم حولوا الإسرائيليين أن يقتلعوه بالكرامة وغور الصافي وأيضا فشلوا في هذا الموضوع فاضطر الملك حسين أن يغير سياسته بأن يحتوي العمل الفدائي وبدأ يُظهر نواياه الحسنة..

أحمد منصور: وأعلن نفسه الفدائي الأول.

أحمد جبريل: وأعلن نفسه الفدائي الأول وبعد كل قصف لمواقع فتح عارف كيف يأتي ليتفقد هذه المواقع وهو إلى آخره لكن هو كان يراهن على الوقت يراهن أن دخول الفدائيين إلى المدن سيكون له مبرر أمام الناس وأمام الحكام العرب للتصدي للفدائيين يعني هذه الشعبية اللي كانت تملكها الحركة الفدائية وها المنظمات بعد العودة إلى داخل

المدينة بدأت تبهت يعني في هذا الشأن وقبل أيلول **1970** بالشهر الخامس احتُلت عَمَّان وأربد وزرقاء من المنظمات الفدائية من المسلحين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الأمر وصل إلى أكثر من ذلك يعني أبو أياد صلاح خلف رئيس مخابرات فتح يقول في مقابلة في مجلة شؤون فلسطينية في نوفمبر **1971** نقلها يزيد صايغ أتينا إلى النظام من فوق كان الملك ينتظرنا عشرين يوما لنسمح له بمقابلتنا وكنا نضرب أمامه على الطاولة وكنا كمنافسين له أنه ليس هناك ما يضرنا في الأردن، ألم يساهم هذا في صناعة الأزمة من القيادات الفلسطينية؟

أحمد جبريل: هو بالتأكيد يعني هذه المواضيع الملك كان ينتظر موضوع الوقت كيف داخليا تنضج الأمور وأيضا خارجيا كيف تنضج الأمور وللأسف عارف كيف نضجت هذه الأمور بسرعة تذكر أنه في عام يعني نهاية **1969** و**1970** بلجت حرب الاستنزاف العربية يعني المصرية والسورية بالإضافة إلى حرب الاستنزاف اللي إحنا كنا نقوم فيها كمقاومة وكان هذا العمل كبير ورائع يعني عارف كيف وأرجو إنه أن لا يفهم مني أنه أنا يعني أشرت إلى سلبيات أنه لكن كان فيه هناك إيجابيات هناك في حب التضحية وحب الموت من كل الناس أتوا لنا إلى الأردن آلاف الآلاف من غير الفلسطينيين من العرب كل شيء فيه معارضة تسمع فيها كام في العراق ولا في سوريا ولا في السعودية ولا في مصر فكانت المنظمات تحوي على الأقل ستة سبعة آلاف من العرب يعني ها الموضوع وكلهم جايين عشان يموتوا ويضحوا في هذا الموضوع لكن هذه الممارسات اللي حصلت وبدأ أيضا الملك حسين يشتغل على هذه الممارسات يعني هو وشريف ناصر خاله عارف كيف بدؤوا يستفيدون من أخطاءنا ومن عثراتنا ومن البلاغات الكاذبة أو المضخمة وينشروها هم أنشؤوا منظمة أيضا لتسيء أيضا للعمل الفدائي..

أحمد منصور: قيل أن شريف ناصر كان هو المشرف عليه؟

أحمد جبريل: عم بقولك هو مشرف عليها ها المواضيع اخترقوا المنظمات بأشخاص سيئين لممارسة سيئة في هذا الموضوع بدؤوا هؤلاء الناس يروا الضباط الأردنيين يأخذوا منهم السيارات وأسلحتهم ومسدساتهم..

أحمد منصور: بدأ حجم المخالفات يزيد بشكل كبير في عام **1970** دراسة نشرتها وزارة الدفاع الأردنية قالت أن الفدائيين قاموا باقتراف **43397** تجاوز أمني من بينها الاعتقال غير القانوني القتل الجرح اقتحام المساكن بالقوة الخطف الاغتصاب فدائي يغتصب السرقة الاعتداء على المدنيين حوادث طرق تزوير وثائق رسمية الاعتداء على أملاك الدولة أين هيبة الدولة وأين وجودها؟

أحمد جبريل: بس لنكون كمان دقيقين أن هذه الأحداث كانت قسم كبير منها بفعل النظام بس إحنا أعطينا المبرر للنظام هذا الفدائي لما يعود إلى المدينة هو سيفسد هذا عارف كيف..

أحمد منصور: ليس النظام بقدر ما الآن يعني حينما نسمع شخص مثل أبو أياد يتحدث غيره هاني الحسن يقول في حوار مع كمال عدوان في فتح الميلاد والمسيرة إن فتح قادرة تحويل ليل عَمَّان إلى نهار والنهار إلى ليل حضرتك أنت في 1972 ألقيت محاضرة في 28 نوفمبر 1972 قلت فيها أزمة حركة المقاومة نقد ذاتي كان عنوانها إن هذا الافتقار إلى التفهم كان مشتركا بصورة واسعة لدى القادة الفلسطينيين القادة بتحملهم المسؤولية.

أحمد جبريل: يعني أنا لما بقول وفي بداية لقائي معك حكيت إنه هل الكوارث اللي أصبنا فيها هي فقط من صنع العدو ولا إحنا ساهمنا بهذه الكوارث..

أحمد منصور: الجانب الأكبر مساهمة منكم.

أحمد جبريل: عم بقولك يعني أنا بأعتقد..

أحمد منصور: رؤيتي أنا كقراءة للتاريخ أن القادة الفلسطينيين لعبوا دور خطير جدا في تحميل الشعب الفلسطيني مسؤولية الكوارث أكثر من العدو.

أحمد جبريل: أنا يعني وأنا ما بختلف معك في هذا الموضوع إنه هذه الكوارث كان يمكن أن نتجنبها عارف كيف بس مثل ما حكيت أنا مرارا خلال اللقاءات لم تكن هناك وحدة لم تكن هناك ناس تريد أن تسمع عارف كيف ياما أثرنا هذه المواضيع في لقاءات مع بعضنا البعض ولكن كانت تذهب أدراج الرياح الناس كانت بواد نحن نتحدث بواد والآخرين في واد آخر، مليح اللي عم تقرأه لي ها دول إنه عملية النقد الذاتي ولكن بعد فوات الأوان هذا الكلام، لماذا هذا الكلام ما انطرح لما كانوا في موقع القرار والتأثير ليوقفوا هذه الانهيارات يعني إحنا كنا نعتقد مع إننا ما بنحب الملك حسين أنا واحد من الناس والنظام أنا الوحيد الآن من كل القيادات الفلسطينية ممنوع أن أزور الأردن حتى هذه الساعة عارف كيف جورج حبش مقيم هناك..

أحمد منصور: ربما لأنك محسوب على أنظمة سياسية أخرى الأردن علاقتها بياسر..

أحمد جبريل: أبدا السوريين أصحاب معهم والليبيين وإلى آخره فرغم كل هذا الموضوع كنت أنا أطرح في الاجتماع أنه يا إخوان علينا أن نتعايش مع هذا النظام وحتى كنت أجيب لهم موضوع اللورد سهانوك في كمبوديا..

أحمد منصور: الأمير سهانوك.

أحمد جبريل: الأمير سهانوك في كمبوديا كيف استطاعوا السوار الفيتناميين يتعايشوا لما عملوا طريق شومنه عبر كمبوديا ولاوس في هذا الموضوع يعني إحنا قادرين في هذا الموضوع..

أحمد منصور: ما السبب إذاً يعني أبو أياد حينما يقول في كتابه فلسطيني بلا هوية إنه صور لينين كانت تُعلق في المساجد يعني أي استفزاز لكل إنسان بيدخل المسجد من الثوار الفلسطينيين كذلك قال إن عبد المنعم الرفاعي رئيس الحكومة أسمعه خطبة لجورج حبش يسب فيها الملك ووالدته يعني حتى يقول أني من الألفاظ المقذعة لم أتحمل أني أسمع باقي الخطبة يعني مثل هذا الاستفزاز الذي كان يتم كان فيه انتقاد لهيبة الدولة؟

أحمد جبريل: مضبوط بس أبو أياد ما بعرف إذا حكى عن تصرفاته وعن أعمالهم في هذا الموضوع..

أحمد منصور: هو نفى.

أحمد جبريل: لا هم..

أحمد منصور: أعمال مين فتح هو نفسه بيقول إحنا كنا بنخبط للملك على الطاولة قلنا كذا وهاني الحسن يقول إحنا سنحول ليل عَمَّان إلى نهار يعني وصل الضعف بالملك إلى إنه من شدة الضغوط عليه من الفلسطينيين صحيح عرض على عرفات تشكيل حكومة في 11 يونيو 1970 يضع فيها من يشاء؟

أحمد جبريل: لا يعني ما هذا..

أحمد منصور: عرفات أعلن هذا.

الخلاف بين الملك حسين وفصائل المقاومة

"

لجنة فيشر الأميركية زارت الأردن مطلع عام 1970 لتعرض على الفلسطينيين إمكانية تنفيذ القرار الأممي 242 بعدما تعب الإسرائيليون من حرب الاستنزاف

"

أحمد جبريل: بس أما تشكيل الحكومات يعني الحكومات الأردنية كان يعني تؤخذ مثلا الرغبات الفلسطينية إنه لا يكون هناك في الحكومة ناس معاديين للمقاومة يعني أو معاديين للعمل الفدائي يعني بس أنا بحكي لك إنه الأمور بدأت طبخة على نار حامية لعملية التصادم بيننا وبين الملك حسين مو بس على مستوى..

أحمد منصور: أليس منكم ولا هناك أيدي خارجية لعبت؟

أحمد جبريل: لا هو أول مثل ما حكيت لك..

أحمد منصور: في ظل هذه النفسية لا نحمل الأعداء.

أحمد جبريل: أنا مثل ما حكيت أولا الملك حسين هو رفضنا ويرفضنا وخايف منا وأنا بحكي بنفس الوقت كان فيه منا أطراف يريدوا السلطة في الأردن..

أحمد منصور: فعلا السيطرة على النظام والانقلاب عليه.

أحمد جبريل: عم بقولك يتملكوا يريدوا السلطة في الأردن وحكيت لكم موضوع الضباط اللي في الجيش الأردني اللي أنا قلت لهم أرجوكم ما تحكوا ها المواضيع مع غيرنا لما إيجوا يفتحوا الموضوع معنا يعني في هذا الشأن فالأمور كانت تنضج على الأرض في خلال الممارسات والملك حسين عم ينتظر الوقت ومن ثم أتت قصة مهمة اللي هي الصراع السياسي.

أحمد منصور: بين مَنْ ومَنْ؟

أحمد جبريل: بين منظمة التحرير كان صارت وقتها منظمة التحرير والملك حسين يعني فتح دخلت منظمة التحرير وياسر عرفات صار رئيس منظمة التحرير، بعد حرب الاستنزاف الشديدة مثل ما قلت لك هرعوا الأميركان ليوقفوا النزف الإسرائيلي لأنه أصبح لا يطاق داخليا وهناك مؤشرات لانهزام الوضع وزعزعة الوضع الداخلي..

أحمد منصور: في الجانب الآخر البندقية الفلسطينية انقلبت بدلا من أن توجه لإسرائيل أصبحت الآن توجه للحكومة الأردنية.

أحمد جبريل: ما أنا بقول لك هي أصبحت مثل ما قلت لك على المستوى الممارسة أصبحنا نحن على طرفي النقيض نحن وأميركا وأنا عندما أقول عم بحكي أنا جمعا ولكن يشهد الله أننا لم نساهم في هذا الأمر وأنا بدي أجيب لك هذه القصة الفعلية اللي حصلت.

أحمد منصور: ما هي؟

أحمد جبريل: صار اجتماع للقيادة الفلسطينية أثناء حرب الاستنزاف.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ حرب الاستنزاف من 1970 من مارس 1969؟

أحمد جبريل: المصرية السورية الفلسطينية يعني هذا في السبعين يا بواحد أو شهر أثنين بال 1970.

أحمد منصور: شهر فبراير 1970.

أحمد جبريل: سنة 1970 قالوا في هناك معهد أكاديمي أميركي عارف كيف جايين باعثين بعثة لدراسة الأوضاع في هذه المنطقة مثل المعاهد الأكاديمية اللي تبقى حول الرئيس بيقولوا يُطبخ فيها القرار، فجاءت هذه البعثة برئاسة واحد أسمه فيشر لذلك سميت لجنة فيشر قالوا يا إخوان وهذه اللجنة وصلت الآن وموجودة في فندق الأردن، فهادول اللي جايين بدهم يفهموا منا فشو رأيكم بنشكل وفد نطلع نلتقي فيهم، أنا والله ما اعترضت عارف كيف لكن لم أقبل مشاركة لما طُرِح إلي مستوى الإطلاق أولا أنا صورتي ما معروفة وأنا لا أرغب بمثل هذا الموضوع وخاصة مع الأميركان بس راحوا التقوا رجعوا..

أحمد منصور: مين اللي التقى؟

أحمد جبريل: الشهيد خليل الوزير أبو أياد عارف كيف أبو عمار ما التقى معهم عارف كيف ومين معهم والله لا أعرف.

أحمد منصور: وليس أحد من طرفك؟

أحمد جبريل: لا.

أحمد منصور: ما فيه حد من الجبهة الشعبية؟

أحمد جبريل: إحنا مقاطعين عمل ما نقوم يعني شو اللي صار قال هاي لجنة فيشر يقولون أن الإسرائيليين أُتعِبوا من حرب الاستنزاف والآن يفتشون عن حل للانسحاب وتنفيذ القرار 242..

أحمد منصور: اللي هو العودة لحدود 1967..

أحمد جبريل: لحدود 1967 ولكن يسألوننا هل الضفة الغربية لمن بعد الانسحاب الإسرائيلي فأنا سألتهم شو كان جوابكم، قال جوابنا واضح قلنا له هاي لنا إحنا منظمة التحرير وقلنا إحنا كفلسطينيين وكانت أيامها كان الضفة الغربية جزء من المملكة الأردنية الهاشمية عارف كيف فقلت لهم أنا في بدء القتال ابشروا بدأ القتال بينا وبين الملك حسين ما عاد فيه فقط الممارسات اللي على الأرض هي اللي الآن أصبح فيه خلاف سياسي قال شو لازم نجاوب كنتوا يا أخي قلتوا لهم يعني حكيت أنا في الجلسة ما من الضروري إنه تعطوا مثل هذه الجواب قولوا لهم لما ترجع الضفة الغربية سنتفاهم إحنا والملك حسين عليها ليش نختلف على جلدة الدب هذا في هذا الموضوع قالوا هذا اللي حصل راحت فيشر عند الملك حسين اللجنة قالت له هيك وهيك الإسرائيليين مفكرين إن ينسحبوا وتنفيذ قرار 242 هاي الضفة الغربية لمن قال الملك حسين هي جزء من المملكة الهاشمية شو قالوا لهم قالوا لهم التقينا إحنا مع الفلسطينيين بالأمس وقالوا هاي لهم مش لك عارف كيف، يعني أنا عم بعطيك كيف الظروف عم تتهيأ لعملية التصادم اللي كان موجود..

أحمد منصور: والجناية على الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

مشروع روجرز والانسحاب إلى حدود 1967

أحمد جبريل: طبعا ها الموضوع مطروح ها إلى حين ما إيجه مشروع روجرز الثاني بشهر خمسة 1970..

أحمد منصور: مايو 1970.

"

وافق عبد الناصر والملك حسين على وقف حرب الاستنزاف للتمكين للمفاوضات السياسية والاتفاق على انسحاب إسرائيلي إلى حدود عام 1967

"

أحمد جبريل: عارف كيف وافق الرئيس عبد الناصر والملك حسين على وقف حرب الاستنزاف لتمكين المفاوضات السياسية ليتم الانسحاب الإسرائيلي كما قلت إلى حدود 1967 ومقابل إنهاء حالة الحرب.

أحمد منصور: مبادرة روجرز الثانية كانت في 19 يونيو 1970.

أحمد جبريل: نعم 1970.

أحمد منصور: يونيو وليس مايو.

أحمد جبريل: يعني كان في شهر خمسة أو ستة يعني ما بذكر يعني بالضبط تماما فعبد الناصر قال أنا أريد أن أرتب أموري وأدفع مزيد من الصواريخ باتجاه قناة السويس ولذلك أنا محتاج أيضا لوقف إطلاق النار إذا نجح روجرز وأجبروا الأميركان الإسرائيليين أن ينسحبوا إلى أراضي 1967 كان بها ولكن إحنا سنستفيد لأنه كانت حرب مشتعلة على طرفي القنال عارف كيف والطائرات الإسرائيلية يوميا تقصف هناك فعندها بدأت المظاهرات في الأردن ضد عبد الناصر ووضعوه لعبد الناصر في أشكال مزرية وعشرات الألوف المظاهرين..

أحمد منصور: حمار ويحطوا عليه صورة عبد الناصر وأشياء كثيرة من هذا وقيل إن جورج حبش هو الذي كان.. وقيل إن الجبهة الشعبية هي التي كانت..

أحمد جبريل: لا جورج حبش والديمقراطية كانت من المنظمات التي شاركت لكن الذي حِرَّك هذا الموضوع هي منظمة فتح يمكن تقول لي طيب أبو عمار أصحاب هو وعبد الناصر بالضبط..

أحمد منصور: أكيد.

أحمد جبريل: لكن لأنه مشروع روجرز اللي هو الانسحاب إلى حدود 1967 وعودة الضفة الغربية للأردن فهم انزعجوا من هذا الموضوع يعني لو كان في صياغة أخرى لما تمت هذه المظاهرات في هذا الموضوع فالرئيس عبد الناصر انزعج وبدأ يرفع الغطاء عن الفدائيين والملك حسين مبسوط..

أحمد منصور: طبعا الملك حسين لم يكن يستطيع أن يفعل شيئا ضد الفدائيين في ظل أن عبد الناصر كان بيحمي الفدائيين، الفدائيين أساؤوا إلى قضيتهم الفلسطينيين أساؤوا إلى قضيتهم بالدرجة الأولى أساؤوا في وجودهم في الأردن دولة داخل الدولة وفعلوا مثل هذه الأشياء وفي النهاية حتى حليفهم عبد الناصر اللي كان بيحميهم خرج.

أحمد جبريل: بس عبد الناصر كان يعرف أيضا أن الملك حسين هو من الناس الذين يسيرون باتجاه هذه النتائج باتجاه عملية التصعيد..

أحمد منصور: الملك حسين في مؤتمر القمة الاستثنائي اللي بحث المشاكل بين الملك حسين ومنظمة التحرير واللي عقد في الفترة من 22 إلى 25 مايو 1970 الملك حسين تحدث في هذا المؤتمر..

أحمد جبريل: مضبوط.

أحمد منصور: ويعني عن كل ما يفعله الفدائيين.

أحمد جبريل: عن كل الممارسات الموجودة.

أحمد منصور: أبو أياد يقول أنه ذهب إلى المؤتمر وتحدث إلى القادة العرب فلم يجد منهم أي تعاطف ووجد منهم سلبية تامة تجاه الوضع الفلسطيني.

أحمد جبريل: هو استطاع الملك حسين في هذا المؤتمر أن يكسب عارف كيف حتى أذكر أنا جيدا..

أحمد منصور: لأن في النهاية فيه دولة.

أحمد جبريل: العقيد معمر بعد المؤتمر حكى كلام قاسي عن العمل الفدائي..

أحمد منصور: رغم تعاطفه معكم.

أحمد جبريل: رغم تعاطفه معنا في هذا الموضوع لكن مثل ما حكينا..

أحمد منصور: كل واحد منهم تحسس كرسيه يا سيدي.

أحمد جبريل: ما فيه شك إنه أصبحت يعني الوضع يعني يسير باتجاه عملية التصادم يعني القصة ما هي قصة بنت ساعتها يعني فيه أمور تتراكم يوم بعد يوم إلى حين ما وصلنا إلى موضوع روجرز فعبد الناصر رفع الغطاء وأنا أقولها وهذه للتاريخ نحن طبعا لم نشارك في هذا الموضوع إحنا رفضنا روجرز ولكن لم نوافق على التصادم السياسي مع عبد الناصر.

أحمد منصور: ما الذي فعلته أنت؟

أحمد جبريل: يعني على الأقل ما كنا نطلع إحنا في هذه المظاهرات وكنا ندين يعني هذا التحرك اللي كان موجود في هذا الشيء لكن بالمقابل كنا نقول إنه هذه أميركا قادمة لتنقذ الإسرائيليين مزيد من حرب الاستنزاف سنأخذ مزيد من المكتسبات يعني فهمت كيف يعني، هذه نظرتنا ليست نظرتنا هو تخوين عبد الناصر لا سمح الله في ذلك الوقت وأنا بأعتقد عبد الناصر بانزعاجه من الفدائيين لم يكن يريد أن ينهي هذه الظاهرة بالأردن..

أحمد منصور: قرصة ودن.

أحمد جبريل: هو يريد أن يشد أذنها لكن جت وفاة الرئيس عبد الناصر مبكرة..

أحمد منصور: كأنه أعطى ضوء أخضر للملك حسين.

أحمد جبريل: وقد صار فيه فراغ وأستغل الملك حسين هذا الفراغ..

أحمد منصور: الملك حسين اجتمع به عدة مرات لكن قبل ما ندخل على ما حدث في 17 أيلول..

أحمد جبريل: ما هو مو بس يعني بس هو شو أسمه مصر حقيقة اللي ساعد الملك حسين كمان عوامل متعددة أولا تطمينات إسرائيلية وأميركية إنه قوم الظروف الموضوعية موضوع سوريا كان بدأت الخلافات بين أجنحة السلطة الموجودة وبدأ دورها يبهت وتأثيرها في الأردن أيضا كان هناك نظام البعث اللي هو أحمد حسن البكر وصدام مسكوا السلطة في العراق في الشهر الثاني من عام 1968 أيضا يظهر أنهم كانوا يريدون تثبيت أقدامهم في السلطة فقدموا ودفعوا فواتير على حسابنا إحنا..

العراقيون ومحاولة توجيه الفدائيين ضد الأردن

أحمد منصور: فيه هنا يعني شاهد مهم ذكره أبو إياد قال إن العراقيين قالوا لن نسمح بهزيمة الفدائيين، طلال ناجي في كتابه الأمين العام المساعد للقيادة العامة بيقول أن العراق حذر صراحة من أن قواته الموجودة في الأردن لن تسمح بهزيمة الفدائيين أبو إياد في كتابه فلسطيني بلا هوية يقول إن صالح عماش وزير الداخلية العراقي مع عبد الخالق السامرائي وزيد حميد اجتمعوا معه هو وعرفات وعرضوا عليه مساعدة العراقيين لحركة فتح حتى تقوم بانقلاب عسكري على الملك حسين وتستولي على السلطة في مايو عام 1970 وأثناء اجتماع تم بين عرفات وأبو إياد وبين هذه المجموعة في قاعدة الحبانية العسكرية في العراق لكن فتح رفضت ذلك، هل لديك معلومات عن الموضوع؟

أحمد جبريل: أنا اللي عشته يعني بدقة إنه قبل أيلول 1970..

أحمد منصور: فتح رفضت لأن قالوا لم نجد العراقيين جادين بما فيه الكفاية.

أحمد جبريل: يعني قبل هو فيه جيش عراقي حتى نضع المشاهد في صورة..

أحمد منصور: هذا الذي جاء في 1967 وجاء متأخرا وبقي في الأردن أربعين ألف مقاتل.

"

كانت الفصائل الفلسطينية مطمئنة بسبب تواجد الجيش العراقي على الأراضي الأردنية والذي تعهد بحماية المقاومة

"

أحمد جبريل: في 1967 بقي في الأردن هذا قوامه عبارة عن فرقة في الأمام وفرقة في الخلف يعني بحدود ثلاثين ألف أربعين ألف جندي وحقيقة ساعدنا هذا الجيش مثل ما أسلفت سابقا في تثبيت وجودنا وحمانا ونقلنا وكنا ننقل بسياراته السلاح والعناصر وكل ها المواضيع والأشياء هذه وكانوا حتى لما أستلم البعث السلطة بعثوا ضابط بعثي أسمه أحمد حسن نقيب إنسان جيد وشجاع وإلى آخره وقال نحن وعندي وتعليمات من القيادة لن نسمح للملك حسين بالتصدي لكم أو القتال.

أحمد منصور: قال لكم؟

أحمد جبريل: قال لنا طبعا وهذا يظهر قاله لغيرنا من الناس نحن كنا مطمئنين أن الجيش العراقي سيكون عقبة كأداء في وجه مخططات الملك حسين في هذا الموضوع موجود في الزرقاء موجود في المفرق موجود في أربيد جيش عدده أكبر من الجيش الأردني عارف كيف وتسليحه أفضل من الجيش الأردني في هذا الوقت لكن حدث شيء لا يمكن أن أنساه..

أحمد منصور: ما هو؟

أحمد جبريل: وكان أنا علاقتي علاقتنا كجبهة وعلاقتي الشخصية مع الرئيس أحمد حسن البكر علاقة قوية كتير وكان يستقبلنا في بيته وهو يعملنا الولائم وإلى آخره في هذا الموضوع لكن أنا أعرف جيدا إنه أحمد حسن البكر في ذلك الفترة لم يكن يعني على وفاق مع ياسر عرفات ولا مع أبو إياد يعني هذه الرواية أنحكت بهذا الشكل هو حر حكاها بس أنا من لقاءاتنا مع أحمد حسن البكر بعد استلامهم السلطة كان يكره عرفات كره كبير وهذه القيادة..

أحمد منصور: وكان يكره الملك حسين أيضا..

أحمد جبريل: عم أقولك حتى..

أحمد منصور: ممكن أن يستخدم الفلسطينيين لتحقيق مآربه مع الملك حسين..

أحمد جبريل: يعني حتى أنا أول مرة سمعت اصطلاح منه ماكنت بعرفه قال شو أخبار أبو رغال قال لي أنا ما فهمت مين أبو رغال عارف كيف بصراحة يعني لم يكن عندي ثقافة عارف كيف قال أبو رغال ما تعرفه هذا اللي حلف الوعود هذا الكذاب هذا في الحرب في الجاهلية معروف أبو رغال عارف كيف..

أحمد منصور: طبعا.

أحمد جبريل: قلت له يعني مسيلمه الكذاب قال مسيلمه الكذاب لا قيمة له أمام أبو رغال عارف كيف يعني أنا عم بعطيك يعني هذا الموضوع أنا لا أعتقد أنه ها الموقف هذا اللي من أحمد حسن البكر كان صالح مهدي عماش وأنا بعرفه شخصيا وزير داخلية كان إلى آخره كان تحت أمرته والله ممكن أن يتم هذا الموضوع..

أحمد منصور: طب من خلال علاقتك الوثيقة بأحمد حسن البكر كيف كان موقف العراقيين تحديد إحنا عرفنا موقف المصريين رفع عبد الناصر الغطاء السوريين مشغولين بالصراعات الموجودة فيما بينهم ومش فاضيين لأي شيء ممكن يحصل للفلسطينيين؟

أحمد جبريل: أنا قبل عشر أو خمسة عشر يوما لا أذكر بالضبط السفير العراقي اتصل في..

أحمد منصور: من أين يعني تقصد أول أيلول؟

أحمد جبريل: يعني أول أيلول عارف كيف قال لي الإخوان بدهم إياكم بسرعة طلعت أنا وأخ لنا علي بوشناق ويمكن فضل..

أحمد منصور: فضل شرورو..

أحمد جبريل: ايه طلعنا بالسيارة وصلنا لبغداد طلعنا بكير قبل صلاة الصبح يعني وصلنا بحدود الساعة عشرة 11 بالليل..

أحمد منصور: بالليل سيارات بطيئة دي..

أحمد جبريل: بالليل أيامها كانت الطرق صعبة..

أحمد منصور: 160 كيلو..

أحمد جبريل: عارف كيف يعني ها الموضوع فلما وصلنا إلى الفندق (Ambassador) اللي نازلين فيه اتصلنا فيهم إن إحنا جئنا لاقينا جاية لنا سيارات مراسم تفضلوا روحنا على بيت أحمد حسن البكر عارف كيف مجهز لنا عشاء الرجل وبدأنا نتناقش قال يا أخوان شو تقديركم بالموقف السياسي وبعد روجرز حكينا قلت له أنا ها المظاهرات وخايفين إحنا عبد الناصر يتأذى عارف كيف وهذه الأنظمة الشمولية لما تزعل يعني تتخربط الدنيا كلها وها الشيء هذا..

أحمد منصور: كنتم مستوعبين النقطة دي؟

أحمد جبريل: عارفين الواحد لما يسب ويشتم مثل عبد الناصر عارف كيف وصل أبو عمار يمكن يشوفني هلا ويسمعني يقول إنه عبد الناصر كان يتصور معي علشان يتحط ملصق مع بعض حتى إنه يقول وصار..

أحمد منصور: أبو عمار كان يقول هذا الكلام؟

أحمد جبريل: وبدؤوا يحكوا نوع من النكت إنه مين اللي مع أبو عمار هذا في الصورة يعني فيه صار نوع من الغرور..

أحمد منصور: يحكوها بشكل معلن يعني؟

أحمد جبريل: ما هذه النكت تصل للمصريين تصل لما تبلج تحكي هذا يعني صار بغرور كبير ولما بيقول أبو إياد إنه ضربنا على الطاولة أمام الملك حسين يعني صار فيه غرور منقطع النظير يعني على إيش مستند أنا ما بعرف يعني أنا كنت خايف وبعرف شو إحنا ثلاث سنوات موجودين بالأردن لسة ما لنا جذور عميقة ولا هذا وبعدين الشعب ما عاد علاقته فينا والتهجير اللي حصل من الأغوار ومخيمات جديدة وإلى آخره والشرق أردنيين خايفين منا إن والله إحنا

ممكن نحكم الأردن يعني فيه أجواء على إيش كانوا تستند هذه القيادة في غرورها أنا ما كنت بعرف كيف.

أحمد منصور: أنت كنت جزءا منها؟

أحمد جبريل: لا أنا كنت أجتمع معهم.

أحمد منصور: يعني لم تكن تحدثهم في هذا؟

أحمد جبريل: كنت أحدثهم في كل هذه الموضوعات.

أحمد منصور: طيب كيف كانت ردودهم عليك؟

أحمد جبريل: للأسف لما كنت عم أقولهم أنا اللورد سيانو ما يحكوا أمامي يحكوا خلفي مبين أبو جهاد خياره أردني تصور يعني عارف كيف يعني أنا عم ببحث كيف نحمي هذه الثورة..

أحمد منصور: في مثل هذه الأجواء بيصبح العاقل هو المجنون.

أحمد جبريل: مضبوط هذا اللي كان يحصل فأحمد حسن البكر وقف قال يا أخوان عليكم مؤامرة كبيرة وهي لاقتلاعكم من الأردن وإنهاء وجودكم بالأردن قلت له هايدي ما بتريده إسرائيل وما بتريده أميركا والملك حسين لأنه صرنا إحنا خطر أرض الرباط أرض الأردن آلاف من العرب جايين يقاتلوا..

أحمد منصور: أكثر من خمسة آلاف مقاتل عربي.

أحمد جبريل: أكثر من سبعة آلاف اللي اعتقلوا بالأخير بعد حوادث جرش كانوا خمس ستة آلاف..

أحمد منصور: عربي وليس فلسطيني ؟

أحمد جبريل: عربي..

أحمد منصور: ودول جايين علشان يموتوا.

أحمد جبريل: جايين علشان يموتوا يعني في ها الموضوع.

أحمد منصور: يعني سبقتوا بن لادن في جمع العرب.

أحمد جبريل: أكثر من أفغانستان ولا في غير أفغانستان فحكى عن المؤامرة فبس خلص قلت له أبو الهيثم ما عاد تسألنا إنه إحنا خايفين يعني مرعوبين مرتبكين قال شو أبو شهاب إنه عم بيقولوا احمد أبو شهاب العراقي قال والله هذا لازم أسألكم إياه قلت له أبدا عندنا ثلاثين أربعين ألف جندي عراقي موجودين حول حمام والزرقاء والمفرق معقول يتجرأ الملك حسين يشتبك معنا قال على كل حال..

أحمد منصور: ردة فعله إيه حينما قلت هذا؟

[فاصل إعلاني]

أحمد جبريل: قال على كل حال إحنا معطين توجيهات للجيش يكون معكم وأرسلنا الآن قوافل تحمل الذخائر والسلاح إلى مدينة المفرق عشان تستلموا أسلحة وذخائر إذا صار مثل هذه المعركة..

أحمد منصور: بالنسبة لكم أنتم؟

أحمد جبريل: لنا و.. هو قال..

أحمد منصور: إذا صارت المعركة.

أحمد جبريل: إيه إذا صارت معركة والله، خرجنا من عنده ممكن الساعة واحدة أو اثنين بالليل..

أحمد منصور: انطباعكم كان إيه؟

أحمد جبريل: أنا كان دخيلك شو اللي حصل فعلا علي بوشناق المرحوم الله يرحمه قال لي تعالى نتمشى على دجله عارف كيف ما بده يكون يعني بالفندق يحكي أجهزة تسجيل ولا كذا عارف كيف..

أحمد منصور: حتى أنتو كمان كانوا بيحطوا لكم أجهزة تسجيل؟

أحمد جبريل: بقولك هو هيك قال هذا فرحت أتمشى معه على دجلة الساعة الواحدة اثنين بالليل قال لي يا أبو جهاد أنا شامم رائحة مؤامرة..

أحمد منصور: من العراقيين؟

أحمد جبريل: والإخوان هنا مشاركين فيها أنا والله زعلت وأكبر منه عمرا يمكن يكون عنده معرفة بهذا وقعد يحكي لي على ماكو أوامر في عام 1948 وإخلاء الجليل ولا ماضي هو كان عايشها قلت له يا أبو باسل أرجوك لا تحبط هممنا الناس عم يجيوا يقولوا لك فيه مؤامرة وجيشنا لن يترككم وهنبعث لكم سلاح قال لي تصطفي أنا عم بحكي لك ها النقطة أفهموها أنا هيك شامم رائحة مؤامرة وطلعنا إلى الأردن لما بدأ قبل أيلول بكام يوم بدأ الجيش العراقي يجمع نفسه يعني قواته ها الكتيبة الموجودة هون بيأخذها اتجاه عشان تجميع..

أحمد منصور: يعني يجمع نفسه من المناطق اللي كانت منتشرا فيها.

أحمد جبريل: المناطق التي كانت منتشرا فيها ويُجمعها في منطقة المفرق والزرقاء..

أحمد منصور: حسيتوا بإيه؟

أحمد جبريل: كان إحنا عندنا عراقيين كثير إحنا كان شيء سبعمائة ثمانمائة عراقي..

أحمد منصور: متطوعين معكم.. معظم عملياتكم المميزة فيها عراقيين..

أحمد جبريل: لا عراقيين وفلسطينيين سوريين إحنا ناس نؤمن بها الأمة العربية والإسلامية..

أحمد منصور: كان من كل الجنسيات عندكم؟

أحمد جبريل: كل الجنسيات..

أحمد منصور: حتى من الجزائر والمغرب وهذه البلاد؟

أحمد جبريل: لا الجزائر لا من المغاربة التوانسة مصريين سودانيين سعوديين خليجيين..

أحمد منصور: كل هؤلاء سالت دماءهم على أرض فلسطين.

أحمد جبريل: آه طبعا عارف كيف.

أحمد منصور: وكلهم تركوا ديارهم وجاؤوا من أجل القضية الفلسطينية.

أحمد جبريل: كلهم كانوا شجعان.

أحمد منصور: وكل هؤلاء رجعوا مخذولين خائبين بسبب القيادات السياسية الفلسطينية.

أحمد جبريل: يعني شيء محزن يعني إنه هذه الأمة تصدم في أثناء مسيرتها من خلال قيادات تستهتر فيها العواطف وفي ها الاندفاع فيجون لي الشباب العراقيين قالوا لي شايف الجيش العراقي كيف عم ينسحب يا أبو جهاد والله فيه مؤامرة حتى بذكر مزحت معهم قلت لهم أنتم العراقيين صعبين المراس أنتم والله ما بينفعكم إلا الحجاج بن يوسف الثقفي لك إحنا كنا ببغداد عم يجمعوا حالهم حتى يكون الجيش عنده قدرة قتالية يندفع بأي اتجاه ما تكون منتشر..

أحمد منصور: حتى الآن نواياك حسنة؟

أحمد جبريل: أنا والله حتى هذه الساعة لما بدأ أيلول 1970..

أحمد منصور: أنا لسة ما بدأتش أيلول السبعين.

أحمد جبريل: يعني أنا بحكيك الجو بالعراق.

مواقف الدول العربية من قصة المتطوعين

أحمد منصور: أنا الآن عايز أعرف مواقف الدول المختلفة عرفنا موقف مصر عرفنا السوريين مشغولين مش فاضيين عرفنا الآن موقف العراقيين السعوديين؟

أحمد جبريل: السعوديين باقي النظام الرسمي العربي بدأ ينزعج من قصة المتطوعين..

أحمد منصور: لماذا؟

أحمد جبريل: لأنه خافوا إن هادول المتطوعين أن يعودوا بعدين إلى أوطانهم..

أحمد منصور: بدل الأفغان العرب الفلسطينيين العرب.

أحمد جبريل: يعني كانوا خايفين يعني ما كانوا مرتاحين بها الموضوع يعني حتى..

أحمد منصور: وهؤلاء معظمهم ربما كانوا معارضين لأنظمتهم أو غير راضيين عنها؟

أحمد جبريل: طبعا يعني أنا بتذكر الجزائريين وهواري ماديون كان يقول أخي ممنوع تأخذوا من عندنا من الجزائر لن نسمح جزائري يروح يقاتل إحنا قاتلنا كجزائريين في الثورة الجزائرية ولا نريد إحنا الجزائرين..

أحمد منصور: والمقاتل ده جاي يأكل ويشرب ويقاتل..

أحمد جبريل: عم أقولك..

أحمد منصور: لا عايز مرتب ولا عايز أي طموح آخر ولا وراءه عائلة ولا وراءه أي شئ..

أحمد جبريل: لا والله يمكن جايين مشي على الأقدام عارف كيف يعني بحماس شديد منقطع النظير..

أحمد منصور: هكذا خُذِل الناس.

"

كان النظام الرسمي العربي غير مرتاح للنمو الكبير في عدد المتطوعين من الجماهير العربية للانضمام في صفوف المقاومة الفلسطينية خشية أن يعودوا إلى بلادهم مستقبلا ويزعجوا الأنظمة القائمة

"

أحمد جبريل: فكان النظام الرسمي العربي ما مرتاح من هذا النمو الكبير الأفقي عارف كيف مو العمودي.

أحمد منصور: قيل إن هناك صفقة السعودية عرضتها على عرفات أن يقوم بتصفية التنظيمين اليساريين الشيوعيين باعتبارهما سبب المشاكل في الأردن اللي هما الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية؟

أحمد جبريل: بعتقد مو دقيق الكلام هذا يعني ما هو دقيق يعني السعودية طول حياتها هي تمول فتح عارف كيف..

أحمد منصور: إلى اليوم.

أحمد جبريل: وأبو عمار ما أخفى يوم أبا عن الملك فيصل حين مقتله واغتياله قال لقد أخذت أول قرش يعني حركة فتح أخذت أول قرش من الملك فيصل عارف كيف..

أحمد منصور: لكن يعني في هذا الوضع هذا الشيء وكما قلت ترك الملك حسين حتى يَفرُق أُذُن المقاومة الفلسطينية شيء آخر؟

أحمد جبريل: هو نمو التيار اليساري الماركسي كان يرعب الخليج والسعودية والدول المحافظة..

أحمد منصور: وكان يمثله جورج حبش ونايف حواتمة.

أحمد جبريل: إيه والحزب الشيوعي يعني وخاصة بدأ الاتحاد السوفيتي عارف كيف يعني يتحرك باتجاه المشرق عارف كيف..

أحمد منصور: أنتم لم يكن لكم علاقة بالسوفيت؟

أحمد جبريل: أبدأ.

أحمد منصور: مطلقا؟

أحمد جبريل: أبدا إحنا..

أحمد منصور: رغم إنه بينظر لكم على أنكم يساريين؟

أحمد جبريل: يعني لأقول لم نأخذ قطعة سلاح بتاريخ الجبهة الشعبية القيادة العامة أو طلقة من الاتحاد السوفيتي كل ما هنالك أرسلنا بعض البعثات الطلابية يدرسوا هندسة وطب إلى آخر ها الشيء أرسلنا..

أحمد منصور: وليس تدريب عسكري؟

أحمد جبريل: وافقنا لدورة واحدة عارف كيف بعد السبعين مشتركة لمنظمة التحرير وكانت هي الدورة اليتيمة لأنني لما أوافق بعدها لأني لما أطلعت على البرنامج الدورة العسكرية شعرت إنه الناس لا يعطوننا ما نريد ما نستفيد منه في قتال العدو يُدَرسون الناس على أساس حرب النظامية والكلاسيكية وإلى آخره لا عن موضوع هذا..

أحمد منصور: ليس حروب العصابات.

أحمد جبريل: رغم أنه أنا عندما زرت الاتحاد السوفيتي بدعوة منهم كان على رأس جدول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

أحمد جبريل: يعني بعد 1973 يمكن على رأس جدول أعمالنا كان هي الهجرة اليهودية وفوجؤوا السوفيت إنه كيف أنت جاي لأول مرة وتطرح معنا الهجرة اليهودية وقلت لهم أن الإسرائيليين أميركا تمول الإسرائيليين والغرب بالمال والسلاح والإمكانات وأنتم تمولوا الإسرائيليين بالعنصر البشري وهذا العنصر البشري أخطر علينا من المال ومن السلاح الإسرائيلي..

أحمد منصور: تكررت الزيارات ولا كانت المرة الأخيرة؟

أحمد جبريل: لا هي الزيارة الوحيدة.

أحمد منصور: الأولى والأخيرة.

أحمد جبريل: يعني كانوا يطلقون علي إنه هذا شيوفوني قومي متعصب عارف كيف يعني.
الفصائل الفلسطينية قبل أحداث أيلول 1970

أحمد منصور: أندلع القتال في 7 يونيو 1970 في الزرقاء قتل ثلاثون شخصا توصل عرفات والملك حسين إلى هدنة إلا أنها سرعان ما انهارت وسط صدامات عنيفة في عَمَّان في 9 يونيو وعشرة يونيو استولت فيها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش على فندقين كبيرين وسط عَمَّان احتجزت 88 رهينة معظمهم من الأجانب حاولت الجبهة الاستيلاء على محطة الإذاعة الحكومية قُدِرت الإصابات الإجمالية بحلول 12 يوليو بحوالي ألف شخص بين قتيل وجريح وفق مصادر هذه من الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام سبعين؟

أحمد جبريل: يعني هما الإخوان في الجبهة الشعبية اعتقدوا إنه بدهم يواجهوا روجز بخطف طائرات وعملوا في الأردن مطار أسمه سموه مطار الثورة عارف كيف وأخذوا رهائن لعله..

أحمد منصور: بعد كده خطفوا أربعة طائرات طبعا.

أحمد جبريل: عم بقولك أربعة طائرات لعل..

أحمد منصور: الرهائن كانوا في البداية وقال لمشهور حديث إنه راح يتفاوض معهم من أجل هذا الأمر تفضل.

أحمد جبريل: يعني لعلهم إنه يمنعوا الملك حسين من البدء في عملية تصفية المقاومة أنه يعني هاي عندنا رهائن لحتى نصير حل سياسي ولكن هذا عَجَّل في أيلول السبعين وأعطى غطاء للملك حسين دوليا إنه أصبحت الأردن ليس مركز فقط من أجل فلسطين بل أصبح مركز لليسار الدولي وكانوا يسمونه الإرهاب الدولي فأصبح هناك مطلوب رأس الحركة الفدائية من الأردن واقتلاعها من هذه الساحة الهامة اللي لا يمكن تحرير فلسطين إلا إذا تواجدنا على أرضها.

أحمد منصور: إحنا في ظل الممارسات اللي قام بها الفلسطينيين الآن لا نستطيع أن نلوم الملك حسين كشخص يريد أن يحافظ على ملكه وعلى نظامه وعلى دولته من أن يسعى للحفاظ عليها في ظل هذه الغطرسة التي كان يمارسها القادة الفلسطينيين في ظل أن الملك كان عاجزا على أن ينتقل من قصر إلى قصر في ظل إن الجبهة الشعبية كانت تخطف طائرات وتعرض أمن الناس ولم يكن الملك يشعر بأنه يحكم كان هناك حكومة أخرى موجودة وكان كل شيء مهيأ للصدام إذاً أنتم الذين تتحملون المسؤولية الأولى والأخيرة عما حدث؟

"

رغم عدم إعفائه للفصائل الفلسطينية عما آلت إليه الأمور في أيلول الأسود فإن جبريل يضع المسؤولية الكبرى على عاتق الملك حسين

"

أحمد جبريل: أنا لا أعفي عارف كيف المسؤولية عن مجمل حركة المقاومة والعمل الفدائي ولكن علينا أن لا ننسى أن الملك حسين أستعمل ذكاؤه بشكل كبير وهائل..

أحمد منصور: من حقه.

أحمد جبريل: للوصول لهذه النتيجة عارف كيف.

أحمد منصور: يعني أيضا الأمور تطورت بشكل جعل وصف من الأوصاف لطلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية القيادة العامة يقول الثورة الفلسطينية ارتكبت كماً من الأخطاء في الأردن تجاوز حدود المنطق العناصر السيئة في صفوف الثورة مارست أعمالا يمكن وصفها بغير المعقولة والمقبولة وتجاوزت حدود كل ما هو ممكن ومن بعض تصرفاتها مثلا قيامها بكتابة شعارات على المساجد في الأردن منها أن كل السلطة للمقاومة ولا صوت يعلو فوق صوت المقاومة إضافة لإذاعة النشيد الأممي من المساجد النشيد الأممي يذاع من المساجد وتوجيه الشتائم للرئيس عبد الناصر هذا كلام طلال ناجي في كتابه في الخيمة الأخرى كوصف لما حدث؟

أحمد جبريل: سيدي كل هذا الأحداث حدثت وأصحابها الآن موجودين في عَمَّان والجبهة الشعبية القيادة العامة ممنوعة أنا عندي شقيقة أكبر مني في العمر بحدود السبعين راحت لمشكلة اجتماعية للأردن وقفوها على الحدود الأردنية ورفضوها شقيقة أخرى ثانية راحت بالمطار عم تأخذ امرأة عمها المرة الكبيرة مشان توصلها لعَمَّان أوقفت في مطار عَمَّان ورفضت بينما من كانوا يحملون هذه الشعارات ويكتبونها هم الآن روح شوفهم بعَمَّان وبالأمس شاهدت الأخ نايف حواتمي في التلفزيون الأردني وهو قاعد عم يحكي عن التسويات وعن الماضي ومستضيفينه لمدة ساعة من الزمن فيعني هذه المواضيع..

أحمد منصور: كل شيء أصبح مهيأ للصدام.

أحمد جبريل: للانفجار.

أحمد منصور: في 31 أغسطس أندلع القتال في 9 أيلول جرت صدامات في الأردن في عَمَّان والزرقاء بلغت حصيلتها 150 قتيلا وخمسمائة جريح، في 10 أيلول في نفس اليوم قررت فتح إطاحة الحكومة الأردنية وفي 11 أيلول وافقت اللجنة المركزية لحركة فتح وكذلك دعت صحيفة فتح إلى حكومة وطنية ثورية، متى أصبح إيقاف الصدام مستحيلا وأدركتم أن المعركة قادمة لا محالة؟

أحمد جبريل: يعني من أول أيلول في بداية أيلول إحنا عرفنا إنه الصدام أصبح حتمي عارف كيف وكنا نريد أن ننادي لإيقاف يعني من العوامل الخارجية مثل ما حكينا مصر كان الرئيس عبد الناصر زعلان سوريا كانت في عندها مشكلاتها الداخلية ودورها أصبح ما هو فاعل الإخوان العراقيين كنا تناقشنا معهم وأعطونا من طرف اللسان حلاوة

وعندما بدأ القتال عارف كيف كانوا إلى جانب الملك حسين وليس معنا..

أحمد منصور: الكل كان ينتظر مذبحة للفلسطينيين.

أحمد جبريل: بالتأكيد هذا الموضوع فعلا ما حصل لكن هون أنا أريد أن أقول..

أحمد منصور: لكن كان الغرور يملأ الفلسطينيين أيضا وهناك تصريحات بأن المقاومة تملك ستة وثلاثون ألف بندقية نحن سنقلب ليل نهار إلى عَمَّان إلى نهار ونهارها إلى ليل كل هذه الأشياء وخبط للملك على الطاولة وكلام بأن إقامة يعني لما تُقرر فتح قبل الصدام بثلاثة أيام إلى حكومة وطنية ثورية معناها إلى انقلاب فعلا لم يعد خيار أمام الملك سوى أن يحافظ على عرشه أو يباد؟

أحمد جبريل: فاهم أنا بحكي لك أنه في بداية أيلول 1970 نحن شعرنا أنه ما عاد في إلا التصادم لذلك قواعدنا العسكرية اللي موجودة في أغوار الأردن اللي بقيت قلت لك ما انكفأت بدأنا نسحبها من الأغوار إلى مناطق الجبال وأرسلنا بعض التعزيزات لحماية بعض مقراتنا في عَمَّان في هذا الموضوع وتخيلنا إحنا سيناريو اللي ممكن يحدث وهذا السيناريو الأردني أخذ أبدا مثل ما بيقولوا تم تنفيذه بدقة هو مسك الزرقاء مهاجمة عَمَّان مهاجمة إربد وعزل الحدود السورية عن الحدود الأردنية..

أحمد منصور: لأن كان السوريون متعاطفون مع الفدائيين..

أحمد جبريل: كانوا متعاطفين معنا بس كانوا منشغلين يعني ما عم نقدر يكون لهم..

أحمد منصور: طبعا في صراعات داخلية مش فاضيين لكم..

أحمد جبريل: يعني يأخذ لهم دور وحقيقة هون أريد أن أحكي أنه في الأيام الأولى في اليوم الأول من الاشتباكات القيادة السورية طلعت..

أحمد منصور: قبل اليوم الأول من الاشتباكات لأن أنا الاشتباكات سأتناولها بالتفصيل في 5 أيلول سبتمبر أقال الملك حكومة عبد المنعم الرفاعي الذي وصفه..

أحمد جبريل: وجاب محمد داود..

أحمد منصور: أبو إياد بأنه كان في غاية النزاهة أبو إياد قال عن هذا الرجل أنه كان في غاية النزاهة..

أحمد جبريل: يعني كان لم يكن معاديا لنا..

أحمد منصور: وشكل حكومة عسكرية.

أحمد جبريل: محمد داود..

أحمد منصور: كل أعضائها من العسكريين ومحمد داود فلسطيني الأصل أقال رئيس الأركان مشهور حديث الجازي الذي كان ضد الصدام مع الفدائيين وظل يقاوم إلى اللحظة الأخيرة كأردني عريق ضد أن يقتل الفلسطينيين وتذمر عدة مرات من جراء الأحداث التي حصلت من قبل شكلت حكومة برئاسة اللواء محمد داود وكان هدفها الأساسي هو القضاء على..

أحمد جبريل: وسبقها حادثة هيك اللي هي قاموا مجموعة من فتح أو من الجبهة الشعبية لا أذكر وهاجموا قصر زيد بن شاكر وقتلوا أخته اللي صار بعدين..

أحمد منصور: ما هو خلاص في دعوة لحكومة ثورية.

أحمد جبريل: عم بقولك يعني هذا الموضوع وبدأت تحشيد القوة كلها في عَمَّان والمدن لمواجهة أيلول السبعين..

أحمد منصور: في 17 أيلول 1970 اندلعت المواجهات بشكل دموي شديد أبدأ به معك في الحلقة القادمة، أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الثلاثاء 1425/4/6هـ الموافق 2004/5/25م(آخر تحديث) الساعة 12:41(مكة المكرمة), 9:41(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/05/23

- الأوضاع قبيل المواجهات بين الأردن والفدائيين
- موقف العراق وسوريا ومسؤولية القيادة الفلسطينية
- أخطاء القيادة الفلسطينية
- جهود عربية للهدنة ووفاة عبد الناصر
- تقييم الأداء العسكري للمعركة

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

الأوضاع قبيل المواجهات بين الأردن والفدائيين

أحمد منصور: في 17 أيلول/ سبتمبر عام 1970 فشلت كل المحاولات لإيقاف الصدام بين الأردنيين وبين الفدائيين الفلسطينيين واندلعت مواجهات دموية بين الجانبين كيف بدأت شرارة المعركة؟

أحمد جبريل: يعني كنا سلفا كنا وطرحنا هذا الموضوع في اجتماعات القيادة الفلسطينية أن سيكون هناك هدفين أساسيين للملك حسين، هو موضوع عمان والسيطرة عليها والموضوع الثاني هو السيطرة على منطقة إربد لعزل سوريا الحدود يعني السورية الأردنية لعدم تقديم رجالات أو سلاح أو عتاد، حقيقة موضوع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأن الملك كان أصبح مطمئنا من الجيش العراقي مطمئنا.

أحمد جبريل [متابعاً]: أه مطمئنا ولكن كان في سوريا بعثيين ويعني معتبرين أنهم متطرفين يعني فما كان مطمئن الملك حسين في هذا الموضوع.

أحمد منصور: فقط سوريا هي الدولة الوحيدة أو الجبهة الوحيدة التي كان يمكن أن تقف إلى جانبكم.

أحمد جبريل: ممكن أن تقف.

أحمد منصور: غير ذلك عبد الناصر أعطى ما يسمي بالضوء الأخضر، الخليجيين مرتاحين لفرك أذن الفلسطينيين والمقاومة التي كانت تقلقهم والعراقيين لهم حسابات سوف نراها؟

أحمد جبريل: لكن كل هذا بجانب.. ولكن الرغبة الأميركية والإسرائيلية هي كانت الملحة.

أحمد منصور: ما هي الرغبة الأميركية والإسرائيلية؟

"

اتفق الملك حسين مع إسرائيل قبل أحداث يلول على موضوعين: الأول بعد القضاء على الفدائيين في الأردن يتم تقديم مشروع سياسي يضم توحيد الضفتين وانسحاب إسرائيل من الضفة الغربية، والثاني تصدي إسرائيلي للجيش

السوري في حال تدخل الأخير
"

أحمد جبريل: أنا هذا الكلام ما عم بأحكيه من عندي أنا، المرحوم غازي عربيات وكان استلم مسؤولية كبيرة في الأردن هذا كان من الضباط الأحرار الأردنيين الناصريين ثم استوعبه الملك حسين وبعدين سلمه في العمليات بعدين قائد قوى الأمن الداخلي هذا بعد أيلول السبعين التقيت أنا وياه وأسر لي وأنا يمكن لو هو حي ما حكيت هالكلام هذا عارف كيف قال لي لقد اتفق الملك حسين مع الإسرائيليين قبل أيلول السبعين وباجتماعات سرية على كل ما سيدور في أيلول السبعين وطلب الملك حسين منهم ووافقوا على موضوعين هامين؛ الموضوع الأول أنه بعد القضاء على الفدائيين في الأردن الملك حسين سيتقدم بمشروع سياسي المملكة المتحدة الهاشمية يعني تضم الضفة الغربية والضفة الشرقية ويكون برلمانين في هذا الموضوع وينسحبوا الإسرائيليين فورا من الضفة الغربية، الموضوع الثاني خاف الملك حسين من تدخل سوري في المعركة فطلب من الإسرائيليين أن يساعدوه في التصدي للجيش السوري إذا تدخل في هذا الموضوع لكن أصبحت الأمور كلها ووافقوا الإسرائيليين على هذا الموضوع..

أحمد منصور: لكن لم يحدث شيء من هذا.

أحمد جبريل: لا أنا بأحكي لك شو اللي حدث يعني عارف كيف، حقيقة السيناريو تبع الحرب كما تخيلنا اختلف قليلا إنه الزرقا ما كنا يعني مهتمين فيها يظهر هي كقاعدة لوجستكية أيضا أُستهدِفت مدينة الزرقا، عمان، إربد يعني هذه المعركة اللي..

أحمد منصور: تركيز المعركة كان في المناطق الثلاثة.

أحمد جبريل: بهالموضوع للسيطرة عليها، كما قلت أنا سابقا إنه..

أحمد منصور: قواتكم أنتم الفلسطينيين إيه في مواجهة الأردن؟

أحمد جبريل: لا بدأنا سحبنا قواتنا للدواخل حتى إنه ندافع لأنه ما عاد فيه مجال.

أحمد منصور: يعني الآن كان يشاع أن الفلسطينيين لديهم مائة آلف مقاتل.

أحمد جبريل: يعني مبالغ فيه الرقم.

أحمد منصور: كم الرقم التقريبي؟

أحمد منصور: لا هلا فيه فرق بين واحد ميليشيا طخيخ حامل بندقية وفيه فرق بين مقاتل يستطيع أنه يواجه الجيش الأردني وهذا..

أحمد منصور: يقال أن المقاتلين الفلسطينيين كما ذكر.. مصادر كثيرة الحقيقة رجعت لها قالوا إنهم في حدود 25 ألف فدائي.

أحمد جبريل: يعني عشرة 11، 12 ألف.

أحمد منصور: ليس أكثر من ذلك؟

أحمد جبريل: ليس أكثر.. المقاتلين أما مليشيا شو موزع أسلحة هذا..

أحمد منصور: يقولون كانوا سبعين ألف؟

أحمد جبريل: يعني هذا..

أحمد منصور: لكن بعض المصادر بتقول عددهم الحقيقي كان لا يزيد عن عشرة آلاف فقط.

أحمد جبريل: لا المقاتلين كانوا بين عشرة إلى 12 ألف مقاتل.

أحمد منصور: والمليشيا؟

أحمد جبريل: المليشيا أعداد كثيرة يعني هو ورد أسلحة على الأردن للمخيمات والمدن وإلى أخره لكن هي ليس لها قدرة وليس لها فاعلية..

أحمد منصور: في المقابل الجيش الأردني كان 65 ألف مقاتل منهم عشرة آلاف رديف من الشرطة وقوات الأمن حشد 330 دبابة 350 ناقلة جند مدرعا 270 عربة مصفحة 1500 مدفع هاون ومدفع عديم الارتداد ومائة إلى 150 مدفع ميدان علاوة على 32 طائرة مقاتلة ويخرج القادة الفلسطينيين ليقولوا نحن سنجعل ليل نهار.. ليل عمان نهار ونهارها ليل.

أحمد جبريل: هو شوف ليست هي كانت معركة بينا وبين الملك حسين معركة كلاسيكية لحتى نقول تقدير الموقف العسكري في العدد والسلاح..

أحمد منصور: لكن فيه قوة نيران.

أحمد جبريل: معلش هذا الموضوع إحنا نقاتل في المدن، يعني في المدينة، قتال شوارع يعني هذا مرات الدبابة لا تكون لها أهمية يعني كبرى في هالموضوع هذا..

أحمد منصور: في النهاية حتى قتال الشوارع فشلتم فيه، ذكر أبو أياد كيف إن هو ظل يختبئ من بيت إلى بيت ويجري من شارع إلى شارع وكذلك الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية دكتور طلال ناجي أيضا روى كيف وكثير من القادة الفلسطينيين اللي رووا كانوا بيجروا من شارع إلى شارع الأخر طلع كل ده أكذوبة.

أحمد جبريل: يعني هذه المواضيع أنا كنت سلفا عارف إنه ليس بالسهولة لمواجهة جيش أردني مدجج بالسلاح والعتاد بالإضافة حاشد الشرق أردنيين معه من خلال عملية تحريضية وكنت أقول على الأقل إذا ما بنطلع كلانا خاسرين يمكن نحن نطلع الخاسر الأكبر في هذا الموضوع.

أحمد منصور: وكنتم كذلك؟

أحمد جبريل: صحيح وُضِعت قوات حول عمان من الفدائيين وكانت غرفة العمليات المركزية موجودة في جبل الحسين وكان يقودها الشهيد خليل الوزير وعبد الرزاق اليحيى ومجموعة من الضباط كان لنا مقر إحنا بجبل

الحسين..

أحمد منصور: لكم أنتم كجبهة شعبية؟

أحمد جبريل: كجبهة وأرسلنا فصيلين من ستين عنصر..

أحمد منصور: كانت هناك غرفة تنام فيها كانت محصنة عرفات كان ينام فيها..

أحمد جبريل: لا يعني غرفة خلفية يعني ما إليها شبابيك يعني عارف كيف فأرسلت فصيلين لحماية هذا المقر، من المقاتلين..

أحمد منصور: الفصيل كم؟

أحمد جبريل: ثلاثين يعني ستين لحماية هذا المقر لأنه هذا المقر بعيد عن الجبهة يعني عن عملية التصادم مع الجيش الأردني في هذا الموضوع وأرسلنا لكل مخيم قوة عسكرية موجودة وأبقينا الباقي في الجبال عارف كيف..

أحمد منصور: يعني النسبة الأكبر من المقاتلين؟

أحمد جبريل: بقيوا في الجبال..

أحمد منصور: كان عندك كم مقاتل؟

أحمد جبريل: كان عندنا بحدود 1500 مقاتل يعني عارف كيف و1500 مقاتل كان..

أحمد منصور: ليس كما ذكر.. 300 مقاتل كما ذكر الكفاح المسلح يزيد صايغ؟

أحمد جبريل: يعني غير موثوق الكلام هو يمكن كان طفل صغير أيامها يعني ما هو..

أحمد منصور: الأخر فيه مصادر.

أحمد جبريل: فاهم يعني بيجمع مضبوط بس يعني..

أحمد منصور: نحن لا نعتمد على قدراتنا الشخصية..

أحمد جبريل: يعني هذا يزيد صايغ ما إيجه سألنا عارف كيف يعني وسأل مين يعني بهالموضوعات؟ وبدأ القتال صباحا على كل هالمحوار عمان إربد الزرقا..

أحمد منصور: كنت أنت خارج عمان؟

أحمد جبريل: أنا كنت ببداية الشهر يعني بواحد أيلول بعد ما سحبنا مقاتلينا ووزعناهم في الداخل في الجبال وفي المدن لمثل هذه المعركة، قلت لعله نقدر نأجل هالاشتباك قدر المستطاع مع الملك حسين، ذهبت إلى الجبهة اللبنانية وقواعدنا في جنوب لبنان وحكيت للمقاتلين علينا إنه نصّعد القتال..

أحمد منصور: ضد الإسرائيليين من الجنوب؟

أحمد جبريل: لعله إنه يصير جذب الانتباه لهون وتتوقف هذه المؤامرة وفعلا قمنا بكذا عملية، لكن قبل 24 ساعة 36 ساعة نقلوا لي الرفاق إنه خلاص ما فيه.. اشتباك حتمي واقع وبعدها دخلت للأردن وصلت لإربد قالوا لي الحواجز الأردنية عملوا على الطرق وأنت إذا شاهدوك.. يعني مش من عندنا من شباب الجبهة من أبو عمار وأبو أياد سيقتلوك فورا لأن هم عارفين شو معنى..

أحمد منصور: فتح؟

أحمد جبريل: إيه إنه انتبه يعني لا تمر لا تأتي إلى عمان فاكتفيت..

أحمد منصور: لا قل لي ديه معلومة خطيرة يعني إزاي فتح ممكن تفكر أن تصفيك في ذلك الوقت؟

أحمد جبريل: لا مش فتح تصفيني الجيش الأردني حواجز الجيش الأردني عارفين إنه أنا ممكن آتي يعني فقالوا لي حذروني من هذا الموضوع، فقلت خليني أقعد في المنطقة الشمالية اللي هي منطقة هامة جدا اللي هي..

أحمد منصور: أي منطقة؟

أحمد جبريل: إربد اللي هي استهدفها الجيش الأردني لعزلها عن الأراضي السورية كما قلنا إنه..

موقف العراق وسوريا ومسؤولية القيادة الفلسطينية

أحمد منصور: توقعتم أن يتدخل العراقيون؟

أحمد جبريل: لا إحنا كنا مفكرين إنه بدهم يتدخلوا العراقيين عارف كيف..

أحمد منصور: ولأخر لحظة تذكرون هذا يعني؟

أحمد جبريل: لأخر دقيقة كنت أتخيل إنه الجيش العراق بده يتقدم باتجاه عمان يحاصر الجيش الأردني من مؤخراته، بصراحة.

أحمد منصور: وما الذي حدث؟

"

تجمع الجيش العراقي بقيادة وزير الدفاع بالمفرق وقدموا تسهيلات للجيش الأردني، والفدائيون قطعوا الإمدادات النفطية عن الجيش الأردني، فبدأ الجيش العراقي بتمويل الجيش الأردني بالوقود

"

أحمد جبريل: تجمع الجيش العراقي إجه حردان التكريتي وزير الدفاع بالمفرق قعد وحط هالجيش هناك وبالعكس قدموا تسهيلات للجيش الأردني لوجستيكية، يعني منطقة الزرقا كان فيها مصفاة للنفط كان قطعوا الإمدادات النفطية عن الجيش الأردني الفدائيين، فبدأ الجيش العراقي هو يمول الجيش الأردني بالوقود وبقضايا كمان لوجستيكية خدمات طبية أو إلى أخره يعني ما اكتفوا إنه والله تخلوا عنا بل قدموا..

أحمد منصور: ما أثر هذا عليك؟

أحمد جبريل: هذا بالطبع أثر معنويا علينا كبير يعني كان تأثير معنوي إحنا كنا الواحد في تقدير الموقف حاطين إن هذا الجيش سيكون معنا..

أحمد منصور: ويقلبوا لكم النظام ويسلموا الحكم لكم.

أحمد جبريل: لا يمكن ما هي النظام بس على الأقل يمنع الجيش الأردني ويحد من حركته في هذه..

أحمد منصور: أوهام سياسية طبعا عشتوها؟

أحمد جبريل: طبعا عم بأقول لك هذا ما هو الكلام اللي كان متداول بيننا وبين أعلى المسؤولين في العراق.

أحمد منصور: عرفتم ما دار وراء الكواليس حتى غير العراقيون موقفهم؟

أحمد جبريل: عرفنا إحنا إنه صار اتفاقات أميركية معهم لتثبيت نظام حكمهم للأسف أحمد حسن البكر وصدام حسين كان أصبح نائب عارف كيف ونحن دفعنا الثمن لهذا الموضوع عارف كيف.

أحمد منصور: يعني دائما أُستخدِمتم كفلسطينيين ورقة دائمة للحرق من الأنظمة العربية؟

أحمد جبريل: كانت فيه بعض المرات..

أحمد منصور: كنتم أداة طيعة في أيديهم؟

أحمد جبريل: لا مو أداة طيعة لكن ممكن إنه تقول خُدِعنا.

أحمد منصور: والشعب الفلسطيني يدفع الثمن.

أحمد جبريل: طبعا وإحنا دفعنا الثمن.

أحمد منصور: ثمن أخطاء قيادته السياسية.

أحمد جبريل: فدارت المعركة في عمان فوجئنا..

أحمد منصور: شعورك أنت إيه وأنت المفروض عمال تحشد وتربي الناس على إن عدوها هي إسرائيل والآن بتقول له وجه البندقية إلى الأردني لتقتله؟

أحمد جبريل: كان هو قرار صعب مو قرار سهل يعني عارف كيف يعني وحماس الفدائي ليقاتل إسرائيل عشرة أضعاف لما بيقاتل جيش عربي مثل حكايته ومسلم.. يعني كان فيه صعوبة يعني في هذا الموضوع..

أحمد منصور: طيب أنت كنت ضد هذا القتال لما اشتركت فيه؟

أحمد جبريل: ما هو أصبحنا إحنا كلنا في سفينة واحدة يعني ما عاد..

أحمد منصور: أما كان أن تعزل قواتك؟

أحمد جبريل: لا ما كان ممكن..

أحمد منصور: هو خفت أن تُتهَّم بالانسحاب كما أُتهِمت في الكرامة؟

أحمد جبريل: لا هذا الموضوع أصبحنا في سفينة واحدة والمؤامرة كبيرة إسرائيلية أميركية عربية لإخراجنا من الأردن عارف كيف تم خوض..

أحمد منصور: في الأخر القاتل والمقتول خاسرين.

أحمد جبريل: تم خوض هالمعركة وفوجئنا إحنا..

أحمد منصور: هل أدركتم لحظة واحد أنكم ممكن أن تنتصروا؟

أحمد جبريل: أنا كنت أقول كلانا خاسرين وإذا فيه أحد واحد خاسر سنكون نحن وكنت أحكي أمام الناس سنبكي ليس دموع إذا خرجنا من الأردن سنبكي الدم هذه هي الأرض المناسبة لتحرير فلسطين معنى خروجنا ستُطرَّح علينا المشاريع التصفوية اللي وصلنا فيها لأوسلو وخارطة الطريق وإلى أخره.

أحمد منصور: تصرفاتكم أخرجتكم سلوكياتكم أخرجتكم.

أحمد جبريل: يعني هذه التصرفات الطائشة والغير مسؤولة هي اللي سببت هذا الموضوع ولكن إذا أردنا نحتكم للتاريخ فنحن مستعدين للاحتكام للتاريخ وللمحاكمة التاريخية أمام شعبنا وأمام جماهيرنا ولكن كنا لا نستطيع ولسنا بالقوة والقدرة التي نستطيع أن نغير التوجه اللي كان ماشي في هذا الاتجاه.

أحمد منصور: أملكم الوحيد كان في السوريين، ماذا فعل السوريون؟

أحمد جبريل: السوريين من الساعات الأولى تم الاتصال فيهم واستنفروا السوريين واجتمعوا..

أحمد منصور: هل قمت أنت بالاتصال مثلا؟

أحمد جبريل: لا أنا كنت في الأردن أبو باسل علي بوشناق وفضل شرورو كانوا حاطينهم إحنا في سوريا لهالموضوع..

أحمد منصور: يعني الحرب بقت معلنة الكل عارف بها.

أحمد جبريل: فاجتمعت القيادة القطرية السورية وقررت التدخل..

أحمد منصور: قيل أن صلاح جديد هو الذي دفع لواءين مدرعين إلى هناك وليس أحدا آخر.

أحمد جبريل: الموضوع مش كيف..

أحمد منصور: بمبادرة منه شخصيا.

أحمد جبريل: مش هيك، هذا قرار القيادة القطرية التدخل لنجدتنا عارف كيف لنجدة ولحماية العمل الفدائي في الأردن، هذا القرار القيادي لكن هذا القرار قيل إنه قبل أن ندخل إلى الأردن علينا أن نتشاور مع العراقيين في بغداد وأرسلت القيادة القطرية..

أحمد منصور: أعدائهم اللدودين.

أحمد جبريل: يعني كانت بيناتهم أرسلوا وفد من محمد سعيد طالب حي، أبو رباح الطويل متوفى، بطائرة خاصة لبغداد ليقولوا تعالى ننسى شوي خلافاتنا وأنتم ونحن نتعاون في الأردن لحماية العمل الفدائي أو حتى لإسقاط النظام تعرف لإسقاط النظام في عمان فاجتمعوا مع أحمد حسن البكر وصدام وإلى أخره قالوا لهم طب اذهبوا نحن خلال ساعات سنجيبكم، أنا أحدهم اعرفه وهو زميلي محمد سعيد طالب ومروان حبش نقلوا لي أنهم انتظروا الجواب ولم يأت الجواب من بغداد فقرروا التدخل.

أحمد منصور: في 19 أيلول بعد يومين من الميعاد؟

أحمد جبريل: بعد يومين، في التدخل كُلِف وزير الدفاع هو أن يشرف اللي كان الرئيس حافظ الأسد عارف كيف أن هو يشرف على هذه القوات، أُستهيِن بالأول بالقوة الأردنية اللي كانت متوضعة أمام الحدود السورية..

أحمد منصور: كان اللواء أربعين؟

أحمد جبريل: اللواء أربعين فأُرسِل فوج ضعيف الفوج هو أكثر من كتيبة وأقل من لواء استطاع الجيش الأردني اللواء أربعين أنه يُخرِج الوجود السوري من الأردن وشاركت أنا بعيني أمامي الطائرات الأردنية بعملية القصف عندها تم اجتماع آخر للقيادة القطرية واتفقوا على دفع فرقة إلى شمال الأردن وأنا أُرسِلت لي خرائط العمليات وهذه بالتاريخ..

أحمد منصور: من السوريين؟

أحمد جبريل: إلى أنه شُكِلت غرفة عمليات في درعا وكان علي بوشناق مشارك في غرفة العمليات عارف كيف، إحنا كنا تنظيم يعني التنظيم قوي من حيث النوع والقدرة وإلى أخره فكان تكريم أن يشارك علي بوشناق في غرفة العمليات في درعا، أرسل لي نسخة هم قالوا له السوريين إنه ابعت هاي لأبو جهاد عارف كيف إلى إربد وأتت خريطة العمليات والخريطة تقول أنهم بدهم يصلوا إلى الصويلح لقصر الحُمّر يعني هيك حسب البرنامج ما هو لما تقرأ الخريطة العسكرية تعرف قد إيه أنه.. لا إنه وين هدفك في الهجوم وأرسلوا لي رسالة صغيرة يقولوا حافظوا على الجسور والعبارات أن لا ينسفها الجيش الأردني في الطريق تبعنا في منطقة جرش ووصولا لعمان في هذا الموضوع وحقيقة حمينا إحنا هذه الجسور والعبارات وتقدمت الفرقة ودُمِر اللواء أربعين عارف كيف وتشتت اللواء أربعين ولكن خلال يومين خضنا معركة قاسية جدا إحنا وياه هذا اللواء أربعين وكاد يدخل إربد ولكن حصناها.

أحمد منصور: تشتتوا وبعدين جمعوا أنفسهم بسرعة.

أحمد جبريل: لا أنا بأقول قبل خلال يومين من هون لتدخل..

أحمد منصور: قبل تدخل السوريين.

أحمد جبريل: السوري، اللواء أربعين أراد أن يدخل مدينة إربد وحولها وكنا إحنا قد حصناها تحصين جيد.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: يعني انتم قرار بضرب الأردنيين في ساعة والإسرائيليين ثلاثين سنة مفيش قرار.

أحمد جبريل: يعني ودافعنا عن إربد دفاع يعني بطولي هاليومين لثلاثة أيام ومنعنا الجيش الأردني اللواء أربعين ومن معه أن يدخل إلى حين ما دخلوا القوات..

أحمد منصور: طبعا السوريين ضُغِط عليهم عبر السوفيت وكمان الأميركان ضغطوا على السوريين فانسحبوا؟

أحمد جبريل: لا إحنا بدأنا نستغرب يعني الطريق مفتوح إلى جرش وإلى عمان عارف كيف ومسكنا إحنا كل الجسور المؤدية إليها وأنا التقيت مع قائد القوة العسكرية السورية قلت له هاي الطريق مفتوح يالا اتفضلوا فكانوا نهارا يتقدمون إلى جنوب إربد بحدود عشرة كيلو متر 15 كيلو متر ويتوقفوا وليلا ينسحبوا، قلت له يا أخي أقول لك الطريق مفتوح في هذا الموضوع هذا الموضوع حقيقة هم فسروه السوريين إنه ما تابعوا كما هي الخطة الموجودة لأنه الجيش العراقي اللي انسحب قعد في منطقة المفرق والزرقا لما تدخل الجيش السوري دفع تشكيلات عسكرية مدرعا في وجه الجيش السوري وقطع..

أحمد منصور: ليمنعهم من التقدم؟

أحمد جبريل: لمنعه للتقدم.

أحمد منصور: علاوة على الضغوط الأميركية.

أحمد جبريل: لا أنا هذا أولا أنا بأحكي لك، هذا في البدء هالموضوع هذا بعد هذا بدأت الضغوط الأميركية والسوفيتية واذكر أنا نور الدين أتاسي حكى لنا هذا الكلام إنه عندما وصل.. وعبد الناصر أرسل رسالة إليهم إنه فيه خطورة على الجيش السوري تهديد إسرائيلي سيقوم بضربه اجتمعت القيادة القطرية وأخذت قرار الانسحاب من شمال الأردن لكن..

أحمد منصور: هل صحيح انسحبوا وتركوا 120 دبابة وستمائة مصاب؟

أحمد جبريل: لا من وين؟

أحمد منصور: من الأردن، السوريين انسحبوا وسابوا الدبابات وناقلات الجند وانسحبوا ركضا.

أحمد جبريل: لا سُحِب الجيش هذا تركوا كتيبتان معنا وسميوا وكأنهم جزء من قوات الصاعقة السورية..

أحمد منصور: لكن في النهاية خسر السوريون أيضا.

أحمد جبريل: بس خرجت القوات السورية نهائيا ونور الدين أتاسي حكى لنا الحادثة إنه لما وصل لمطار القاهرة كان في استقباله الرئيس عبد الناصر، مات الرئيس عبد الناصر محضر قاعة اجتماع في مطار القاهرة ليقول له إنه فيه خطورة على الجيش السوري إذا ما بتنسحبوا فلما نور الدين أتاسي قال قلنا له للرئيس عبد الناصر اتخذنا قرار في القيادة القطرية في سحب الجيش، قال له خلاص ريحتني وتابعوا اجتماع مؤتمر القمة اللي عقد.

أحمد منصور: أنا ما أعرفش شعور المشاهد العربي إيه وهو بيشوف الآن الجيوش العربية بتتحرك ضد بعضها بسرعة في قتال أردني فلسطيني فيه أمن إسرائيلي وفيه اطمئنان إسرائيلي مفيش قتال ضد الإسرائيليين وكان هذا العام من الأعوام التي كانت فيها العمليات القتالية الفلسطينية كانت عمليات قليلة للغاية مقارنة بما قبلها، بالنسبة لساحة المعركة الناس اللي كانت ستحيل ليل عمان إلى نهار أبو إياد صلاح خلف في مذكراته قال انه اختبأ عدة أيام في بيت أحد القضاة بعدما فر هاربا، طلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة..

أحمد جبريل: لا سابقة من شان نفرق بين أبو إياد وفاروق قدومي وطلال ناجي، إحنا هذا المقر اللي في جبل عمان لنا حاطين إحنا ستين مقاتل محترف من المقاتلين الأشاوس لحماية هذا المقر فكانت القيادة الفلسطينية تجتمع في جبل الحسين وعاملة مقر قيادة لأبو عمار، تقدم الجيش الأردني سقطت كل المواقع عارف كيف، انتقلت بعدين هذه القيادة الفلسطينية الأردنية إلى مقرنا إحنا اللي هو كان مجهز تجهيز جيد كان فيه إليه اتصالات لاسلكية مع بغداد ومع دمشق ومع ليبيا ومع لبنان ومع سوريا وعندنا إذاعة محلية مداها عشرين 25 كيلو متر يعني محلية داخلية إجت كل هذه القيادة وقعدت في هذا المقر اللي عندنا وهادول الستين شاب فوجؤوا إلا الدبابات الأردنية هالفصيلين الدبابات الأردنية على بعد أمتار طيب وين خطوط الدفاع؟ كيف سقطت غرفة العمليات؟ وقتها أُعتقِل أبو إياد وأبو اللطف وإبراهيم بكر..

أحمد منصور: أبو إياد وأبو اللطف وإبراهيم بكر وبهجت أبو غريبة..

أحمد جبريل: اعتقلوا بها الشيء هاي وإنتركت غرفة العمليات وانهارت كل هالقوى، هدول الستين شاب القاصي والداني بيعرف لولا هم اشتبكوا مع الدبابات تبع الجيش الأردني في دوار مكسيم واعطبوا ثماني دبابات دفعة واحدة ثم اعطبوا ست دبابات لأنه موجة ورا موجة كانت القيادة الفلسطينية أُسِرت ومسكها مثل كيف مسك أبو أياد وأبو اللطف وإبراهيم بكر وبهجت كان اعتقل الملك حسين كل هذه القيادات.

أحمد منصور: وأُعلِن هذا؟

أحمد جبريل: هذا العمل البطولي اللي قاموا فيه هالشباب في دوار مكسيم..

أحمد منصور: مفيش بطولة هنا. مفيش بطولة في عربي يقتل عربي مفيش بطولة.

أحمد جبريل: لا دفاع عن النفس ماشي يعني بس أنا أقول شو المجريات اللي صارت عارف كيف حتى أبو عمار ونايف حواتمة صاروا يعني يقولوا يتحدثوا إنه فلان هذا قائد الفصيل بدنا نرفعه إلى رتبة رائد وهذا كذا من رفاقنا يعني وكأنه إحنا كنا نفتش عاد وكان الوضع النفسي في منتهى السوء عارف كيف، يعني منيف الرزاز كان يعوّل على العراق ويتصل في بغداد أنا سامعه على المحطة اللاسلكية عندنا ويستنجد فيهم في بغداد.

أحمد منصور: كله كان يجلس على الأرض محبط.

أحمد جبريل: عم بأحكيك يعني كل واحد..

أحمد منصور: طلال ناجي يقول أنه هام على وجهه ستة أيام مع كثير من القادة الفلسطينيين.

أحمد جبريل: عم أقول لك ما فيه يعني مرات إنت تخلي موقع بتخليه بشكل منظم، تتراجع من خط إلى خط وين هذه القيادات والجنرالات اللي حاطهم أنت أبو عمار؟

أحمد منصور: أمام الميكروفونات.

أحمد جبريل: عارف كيف يعني وين هدول الناس؟

أخطاء القيادة الفلسطينية

أحمد منصور: ده يدل على إن لا كان فيه تدريب ولا كان فيه.. ده بغض النظر طبعا عن الملاحظات على القتال من أوله إلى أخره وكان القضية قضية عنتريات إعلامية والسعي لتحقيق مكاسب سياسية.

أحمد جبريل: مو بس هيك اشتباكات بين الناس مع بعضهم البعض يعني هذا الصرطاوي كان عنده منظمة اللي قُتِل

في إسبانيا..

أحمد منصور: إسبانيا.

أحمد جبريل: مو فاكر ولا في البرتغال عارف كيف قتله أبو نضال البنا، صار ناطق بعدين عند عرفات ومخول هو يتصل مع الإسرائيليين هذا كان عنده منظمة اسمها الهيئة العاملة هذا كان إليها معسكر في جبل الحسين قبل أيلول 1970 بشهر زمان لومه أنا رحت وقفت عارف كيف ولا كان فتح هجمت عليهم كان قتلوهم وانتهت، يعني الناس حتى في هذه الحشّرة الصعبة لم تكن القلوب مع بعضها صافية عارف كيف بغض النظر، أنت عم بتقاتل الملك حسين ولا عم بتقاتل الإسرائيليين، لم نشعر في يوم من الأيام للأسف أن كانت هناك فيه قيادة رصينة واعية تجمع لا تفرق، تصالح ولا تتآمر هذا ما كان بالعكس تماما هذا الموضوع، إحنا موجودين يعني بالجبال هذه عندنا مواقع، موقع من المواقع محصن تحصين بشكل والمغر والأنفاق وإلى أخره لكن وضعنا المادي بعد كان سيئ بدأ يسوء لأنه معمر القذافي أتذكر لما بمؤتمر الإسكندرية حكى عن المقاومة قطعوا الإمكانات المالية عنا عارف كيف، فالشباب عندنا ما فيه عندهم عمل يأكلوا عارف كيف ما فيه إمكانات مادية فراحوا عند الأخوان في فتح فبدل ما يقولوا لهم والله أنتم عاملين هالمواقع واللي حافرينها هذا قبل يعني قبل اشتباكات أيلول أخدنا إحنا القيادات العسكرية الفلسطينية وزورناهم كيف المواقع كيف بدنا ندافع عن حالنا والله لا يمكن أنسى فيه واحد منهم بدي ما أقول اسمه..

أحمد منصور: مين؟

أحمد جبريل: قال لي.. لأنه متوفي يعني بصراحة، عارف كيف قال لي أبو جهاد كم عامل جبتوه حتى عملوا لكم هالمواضيع هايدي هالأنفاق وهالمغر وهالخنادق المغطاة فاتفرجت فيه هيك، قلت له إحنا نجيب عمال؟ يعني متخيل إنه فيه مقاول قاعد عم بيشتغل هذا الموضوع.

أحمد منصور: ما هو طالما فيه فلوس وشنط أي حد تجيبه تشغله.

أحمد جبريل: يعني اضطر واحد منا يقول والله يشهد الله أن هذا عمل الجبابرة، طب هذا الموقع القوي المتين عارف كيف اللي قطع منطقة جرش على الجيش الأردني بمنطقة عجلون كان إليه موقع اسمه 707 طب بدال ما أنت تمسك تقولهم يا إخوان خدوا هاي التموين والأكل شو اللي بدكم إياه؟ تيجي تتآمر عليهم تقول لهم تعالوا اتركوا

موقعكم وتعالوا انضموا إلينا..

أحمد منصور: طالما هياخذوا مرتب وأنت ما بتدفعهش.

أحمد جبريل: ما هو أنا عم بأقول لك يعني حقيقة جروا مجموعة من الناس لأنه هناك شافوهم مستودعات الطحين والأكل والكذا وإلى أخره حاطين رشاشاتهم ومدافعهم هيك بالعراء كأنه كشاف، فهم شافوا إنه كيف إحنا هذه المواقع محطوطة وهذه الأسلحة مربضة في حفرها وفي دشمها وفي التراب اللي فوق منها وأماكن النوم، طيب أنت بدل ما تساعد على هذه التجربة تأتي بجماعتك تقول لهم تعالوا شوفوا كيف هدول الناس بإمكاناتهم بأظافرهم عم يشتغلوا تجي تتآمر..

أحمد منصور: لذلك انتصرت إسرائيل يا سيدي ولذلك مرغت أنف العرب جميعا في التراب.

أحمد جبريل: لأنه يعني لم يكن الأجواء للحقيقة مناسبة في هذا الموضوع.

أحمد منصور: سال الدم الفلسطيني في المكان الخطأ وُجِهت البندقية الفلسطينية إلى العدو الخطأ، بدلا من أن يكون الأردنيون دعامة حولتوهم إلى أعداء ودخلتم معهم في معركة وكما قلت أنت كان خروج أو الإرهاص بخروج الفلسطينيين من الأردن بداية للبحث عن الحلول الاستسلامية، العام **1969** كان عام مليان أحداث، انقلب النميري عمل انقلابه النميري في مايو **1969** القذافي في سبتمبر **1969**، طبعا السوريين كانوا في فبراير **1969** بما يشبه الانقلاب الداخلي **13** نوفمبر **1970** سيطر الأسد على السلطة، يونيو **1969** سالم الربيعي علي ومحمد على هيكل عملوا انقلاب على السلطة في اليمن الجنوبي، حزب البعث سيطر على السلطة في العراق في **17** و**30** يونيو **1968**.

أحمد جبريل: فيه كان مخاض كان فيه حالة مخاض.

أحمد منصور: فكانت ماحدش فاضي لإسرائيل ليس هناك أحد يقف لإسرائيل.

أحمد جبريل: يا سيدي لم تكن على أجندة النظام الرسمي العربي للحقيقة موضوع القضية الفلسطينية من أولوياته، أولوياتها الاستيلاء على السلطة تثبيت هالسلطة، الصراع على هذه السلطة ومن ثم كيف نستطيع أن نزاود على

موضوع القضية الفلسطينية في هذا المجال، رغم كل هذه السلبيات اللي حكيت لك إياها عندما توقف القتال في أيلول 1970 لم يكن الملك حسين قد ربح المعركة يعني نصف عمان معه والنصف ثاني معنا، إربد بكاملها معنا المفرق عارف كيف جبال كلها بكاملها اللي هي من جبال إربد..

أحمد منصور: ألم تحشدوا الناس للقتال من أجل السيطرة على هذه الأماكن؟

أحمد جبريل: لا عم بأحكيك شو اللي حصل..

أحمد منصور: حشدتموهم من أجل تحرير فلسطين.

أحمد جبريل: عم بأقول لك فاهم..

أحمد منصور: وليس تحرير عمان ولا الزرقا.

أحمد جبريل: إحنا عم بنقول وقع القتال عرفت كيف وهناك أصبح فيه مؤامرة مكشوفة إسرائيلية أميركية عربية لإخراجنا من الأردن، قاومنا هذا الموضوع ورغم كل هذه الظروف اللي هي عم نحكي عليها بالميدان وعلى الأرض لم يستطع الملك حسين أن يحتل عمان، لم يستطع أن يحتل إربد ولا السلط ولا كل هالجبال الصويلح، مخيمات البقعة، الوحدات إلى أخره يعني لم يستطع وعندما تم الاتفاق على وقف إطلاق النار في القاهرة كان الوضع على الأرض متوازنا، هم حققوا شيء اللي يعني النظام الأردني ونحن حققنا شيء آخر..

أحمد منصور: كلاكما خاسرين وأنتم الأكثر خسارة.

أحمد جبريل: طبعا أنا قلت حكيت يعني إنه..

جهود عربية للهدنة ووفاة عبد الناصر

أحمد منصور: الرئيس نميري وصل إلى عمان في 22 أيلول على رأس بعثة سلام عربية تضم وزير الدفاع المصري محمد صادق ووزير الخارجية التونسي الباهي الأدغم وزير الخارجية الكويتي سعد العبد الله.

أحمد جبريل: هذا من شان وقف إطلاق النار.

أحمد منصور: من أجل وقف إطلاق النار.

أحمد جبريل: وأخذ ياسر عرفات من هناك من أجل أن يحضر مؤتمر القمة في القاهرة.

أحمد منصور: في 23 أيلول في اليوم التالي بثت الإذاعة الأردنية بيانا تلاه صلاح خلف يقترح وقف إطلاق النار والانسحاب المتبادل.

أحمد جبريل: هذا قبل وقف إطلاق النار هذا في اليوم الثاني أو الثالث يعني من..

أحمد منصور: هو قال صلاح خلف إن هو كان سجل هذا البيان ولم يدر أنهم خدعوه في قضية إن هم ينقلوه عن طريق الإذاعة وأنه غضب كثيرا بسبب سماعه هذا البيان في 24 أيلول/ سبتمبر.

أحمد جبريل: الآن هو بذمة الله ما بدنا نقول..

أحمد منصور: مذكراته بتقول.

أحمد جبريل: فاهم ما بدنا نحكي بهالتفاصيل ولكن هو إحنا وفي ذروة الصمود خرج علينا بالتليفزيون، يترجى الملك ويقول نحن أولاده ونحن أطفاله..

أحمد منصور: نفسه الذي كان يربت له على الطاولة..

أحمد جبريل: أطفال ونرجو منك المغفرة وإلى أخره عارف كيف وهذه شكلت له عقدة فيما بعد لقتل وصفي التل وكذا وإلى أخره وإرسال أبو داود على عمان..

أحمد منصور: على عمان في محاولة قتل رئيس الوزراء الأردني.

أحمد جبريل: عارف كيف يعني هالمواضيع هاي.

أحمد منصور: في 24 أيلول قدم محمد داود رئيس الحكومة الأردنية استقالته وهو في القاهرة وفي نفس اليوم ظهر عرفات في القاهرة بعدما هربه النميري وسعد العبد الله في طائرتهم، في 25 أيلول تمكن الجيش الأردني من بسط نفوذه على الزرقا وأضطر الفدائيين من بعض..

أحمد جبريل: يعني كل اللي سيطروا عليها هو مأدبا، الزرقا، قسم من عمان عارف كيف يعني نص بنص يعني وبس هذا اللي عارف كيف يعني.

أحمد منصور: 26 أيلول أذعن الملك في القاهرة الضغوط العربية خلاص بعد ما ذبح الفلسطينيين أو بعد ما ذُبِح الفلسطينيين، أرتاح الزعماء العرب وحسوا إن ودنهم إتفركت على أساس إنكوا يعني تسمعوا الكلام وقبل المشروع وقف إطلاق النار وعين أحمد طوقان رئيسا جديدا للوزراء.

أحمد جبريل: هذا اللي صار بالقاهرة، صحيح أول بند هو وقف إطلاق النار عارف كيف في مؤتمر القمة اللي حضره الرئيس عبد الناصر قبل وفاته، الموضوع الثاني كان مطروح هو خروج المقاتلين من المدن إلى الجبال ونعود إلى الأغوار، يعني الملك حسين قال أنا سيخرجوا من المدن يتفضلوا يقعدوا في الجبال يقاتلوا الإسرائيليين عارف كيف يعني هذا الاتجاه موجود فثمة موافقة عربية حول هذا الاتجاه اللي هو إخراج المقاتلين من المدن بأسلحتهم الثقيلة والخفيفة إلى..

أحمد منصور: هذا الذي وقع عليه عرفات مع الملك حسين في القاهرة بحضور الزعماء العرب في 27 أيلول.

أحمد جبريل: هذا هو اللي قلت لك في نهاية..

أحمد منصور: في 28 أيلول مات جمال عبد الناصر في نهاية مؤتمر القمة بعدما ودع أمير الكويت مات..

أحمد جبريل: هذه كانت الكارثة الثانية يعني.

أحمد منصور: أثر وفاة عبد الناصر؟

أحمد جبريل: طبعا وأطلقت يد الملك حسين نهائيا عارف كيف يعني كان يفعل، فتابع الملك حسين لتنفيذ هذا القرار والسعودية دخلت على هذا الخط وقدمت مبادرة كيف سحب المقاتلين إلى الجبال عارف كيف بعيدا عن المدن، إحنا من حيث المبدأ إحنا بالأساس كنا موافقين إحنا ضد..

أحمد منصور: كقيادة عامة؟

تقييم الأداء العسكري للمعركة

أحمد جبريل: إحنا كنا ضد هذا الموضوع ولكن الآن هو قول حق يراد به باطل، طيب إذا طلعنا إحنا للجبال وهذا الجيش الأردني موجود وقع بيننا ما وقع عارف كيف طيب، شو الضمانات إنه إحنا في هالجبال لا يستفرد بنا الجيش الأردني عارف كيف بهالجبال هاي اللي إحنا موجودين فيها؟ ففي الاجتماعات التي طرحت بعد ذلك الفلسطينية وأذكر في جبل وده اجتماع تم للقيادة الفلسطينية، عملنا عملية تقييم طلبنا إنه والله يصير عملية تقييم وأنا شخصيا طلبت إنه يصير عملية تقييم لكل تنظيم عن أدائه في هذه المعركة.

أحمد منصور: قيمتم في تنظيمكم أنتم كما ذكر طلال ناجي ولكن الآخرين لم يقيموا بقوا هم على صوابهم.

أحمد جبريل: بالضبط وكان تقييمنا في منتهى القسوة.

أحمد منصور: ما النتائج النهائية؟

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني تصور تقييمنا مسؤول الدائرة العسكرية عارف كيف قُصر من مرتبته المسؤول العسكري في الجبهة..

أحمد منصور: بسبب؟

أحمد جبريل: بسبب لأنه والله لم يقم بدور فاعل..

أحمد منصور: في قتال الأردنيين؟

أحمد جبريل: محمد حديد لا يعني كان موجود في عمان مع أبو جهاد طلال، اكتفى أن يكون معه مرافق يعني إنه تحت حجة إنه أبو جهاد طلال يده رايحة وعينه رايحة، طب وين دورك أنت في المعركة؟ أنت المفروض أن يكون لك دور قيادي قادر تحط شخص أو شخصين فردين خمسة عشرة يقعدوا معه يعني ويتنقلوا معه، أنت تصفي بس عبارة عن هذا الموضوع يعني هذا، فيه اثنين أعضاء مكتب سياسي بالساعات الأولى للقصف راحوا تخبوا مثل ما بيحكي أبو أياد وثاني وإلى أخره طب إنتوا وين دوركم بين الجماهير بين الشعب في المخيمات المفروض إنه والله كل واحد يأخذ دوره في هالمواضيع أخي..

أحمد منصور: مين هيطلع يموت إلا إذا هيموت أمام عدوه؟

أحمد جبريل: يا أخي فاهم يعني كان ما هو أنت هون في مرحلة الدفاع عن النفس مش عاد القصة هيتصفى إنه من المعتدي..

أحمد منصور: دفاع عن النفس وأنت فتحت المعركة؟

أحمد جبريل: لا هو فاهم هو فتحت المعركة يعني فُتِحت المعركة فقمنا في عملية تقييم عملنا أعضاء مكتب سياسي جمدناهم عارف كيف، عضو مسؤول..

أحمد منصور: يعني كان التقييم داخلي بالنسبة لكم عن المعركة لكن لم تقيموا هل أخطأتم أنتم كفلسطينيين أم أصبتم؟

أحمد جبريل: لا إحنا عارفين إحنا لم نخطئ، يعني إحنا كتنظيم لم نخطئ وبدليل هاي شهادة الملك حسين وهاي..

أحمد منصور: هؤلاء لا دليل على شهادة الملك وكلاهما توفي يعني.

أحمد جبريل: يعني ما هو يعني هذا الموضوع صحيح متوفي الملك حسين..

أحمد منصور: والرئيس الأسد.

أحمد جبريل: بس هناك العماد حكمت الشهابي رئيس أركان وهو موجود وهاي..

أحمد منصور: وكان حاضرها؟

أحمد جبريل: طبعا.

أحمد منصور: كانوا حاضرين؟

أحمد جبريل: حاضرين وحكمت الشهابي نقل لي أيضا غير الرئيس حافظ الأسد ما دار في هذا الموضوع.

أحمد منصور: أنا لم أجد لك سجلا أسودا مثل الآخرين لدى الأردنيين في إطار هذا الموضوع رغم إن محمد رسول كيلاني كان يلاحقك وكان يريد أن يلقاك.

أحمد جبريل: مضبوط لا هو بده كان يلتقي معه.

أحمد منصور: مجرد أن يلقاك؟

أحمد جبريل: أنا ما بألتقي مع جهاز أمن.

أحمد منصور: لم تلتق معه؟

أحمد جبريل: أبدا لم ألتق في تاريخ حياتي.

أحمد منصور: هل تكره أجهزة الأمن مثلي؟

أحمد جبريل: أنا مرة وحيدة التقيت مع الملك حسين وبعد إلحاح وهاي بهجت أبو غربية موجود حي يرزق واللجنة التنفيذية اجتمعنا إحنا كفصائل وبدأنا واللي قالوا إن الملك حسين طالب إنه يلتقي في، قلت لهم على بركة الله قالوا وين سكروا الباب هالملك حسين بده إياك، ليش كل الناس بتروح إلا أنت؟ بده إياك يا أخي شخصيا عارف كيف وجينا نطلع ما قدرت قالوا ما بنطلع إلا بدك تفوقت رجلي على رجلك بس يكون هيك نوع من المداعبة يعني، ذهبت مخفورا على القصر عارف كيف وهذه هي المرة الوحيدة اللي التقيت والملك كان يتحدث بمكان أبو عمار وكان الأمير الحسن موجود وعمر..

أحمد منصور: لازلت تتحرك بشخصية الرجل العسكري الذي لا يريد الأضواء لا يحب السياسيين لا يرى رجال الأمن وأجهزة الأمن ويريد أن يكون دائما في المعركة، يرتب تفجيرات يرتب أشياء للمعارك يخطط لمعارك إنما حتى لقاء الملك ما تريد أن تلتقي به.

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني حتى هذا الاجتماع التقينا أصدقك القول عارف كيف وهاي الأمير الحسن موجود عارف كيف لسه حي يرزق، الملك حسين كان يتحدث بشكل عام ويوجه الحديث لي أنا قاعد على يمينه يا أخ أحمد يا أخ أحمد حتى جذب الانتباه يا أخي ليش؟ لأنه أنا كنت ممتنع ثم عزمنا على الغداء حطني على يمينه هوه يقوم لي اللحمة ويحطي لي إياها وكل يا أخي وأرجوك خلينا دائما القصر مفتوح لك..

أحمد منصور: كل ده قبل أيلول طبعا؟

أحمد جبريل: قبل أيلول إنه والله القصر مفتوح بس احمل سيارتك وتعالى قول لهم فلان ستفتح لك الأبواب وتأتي أنا جاهز..

أحمد منصور: الآن الأردن كلها مغلقة عليك وعلى عائلتك.

أحمد جبريل: ونُعاقَّب عليها عارف كيف.

أحمد منصور: الجيش الأردني خسر ستمائة قتيل وألف خمسمائة جريح وأنضم سبعة آلاف جندي أردني إلى حركة فتح أو الفدائيين الفلسطينيين، قُتِل أكثر من ألف وخمسمائة مدني وحوالي ألف مقاتل فلسطيني ومن المفترض..

أحمد جبريل: وأُسِر وأُعتقِل..

أحمد منصور: يعني خرج أُعتقِل بعد ذلك خرجوا في ظروف لكن خرج..

أحمد جبريل: بدي أدلل لك على الممارسة تبعنا، اعتقل عندنا بأثناء الأحداث إما على حواجز أو إلى أخره مجموعات من شباب الجبهة الشعبية للقيادة العامة يعني بالعشرات عارف كيف، فأتوا ضباط أردنيين على المعتقل يعني بعد أيلول هاي صاروا يقولوا كل واحد يسمي اسمه لمين لأي منظمة ينتمي، الشباب عندنا شاورا بعضهم إحنا قاتلنا يعني الجيش الأردني قتال شرس بإربد أوقعنا فيه خسائر في عمان ولا أسرت القيادة بمنطقة السلط كتيبة بكاملها من الجيش الأردني..

أحمد منصور: القيادة العامة قتالهم شرس في كل الحروب.

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني هذا الموضوع وقف هذا الضابط قال اللي من القيادة العامة يرفع إيده، خافوا فيه أربعة بس أربعة رفعوا أيديهم، قال لهم تعالوا ضباط وقفوا قدام كل.. بحدود مائتين ثلثمائة معتقل قال هدول الرجال الشجعان اللي قاتلوا الإسرائيليين بشجاعة ورجولة وقاتلونا بشجاعة ورجولة يا ولاد يالا ضبوا إغراضكم بعدين هدول ما طلعوا قالوا له يا أخي بس مو إحنا عندنا بحدود ثلاثين واحد أربعين واحد موجودين فنادوا عليهم قام بهدلهم الضرب يقول لك واحد بيخجل أن يحمل هذه التسمية وأنتم تاريخكم هيك عارف كيف لهلا بأتذكر اسم الضابط اللي نقلوا لي إياه الشباب من بيت عقرباوي عارف كيف.

"

في 28 أكتوبر 1970 عُيِن وصفي التل رئيسا للحكومة الأردنيةوقتل على يد شابين فلسطينيين في القاهرة وكان هذا ميلادا لمنظمة أيلول الأسود التي أسسها أبو إياد

"

أحمد منصور

أحمد منصور: في 28 أكتوبر 1970 عُيِن وصفي التل رئيسا للحكومة الأردنية وكان معروفا أن التل الذي اغتيل بعد ذلك في القاهرة لا يبدي ارتياحا للفلسطينيين، في 28 نوفمبر/ تشرين الثاني قتل على يد شابين فلسطينيين على سلم فندق شيراتون في القاهرة وكان هذا ميلاد منظمة أيلول الأسود التي أسسها أبو أياد والتي قامت بعمليات كثيرة

تقييمك أنت إيه؟ طبعا خرجتم أنتم إلى جرش وعجلون وبعد ذلك وقعت في يوليو مصادمات في جرش وعجلون 1971 وخرجتم..

أحمد جبريل: شوف لما.. فاهم ما هو على مرحلتين لما طلعنا إلى الجبال حدثت اجتماعات في الجبال وأنا موجود وهاي أبو عمار موجود الله يرحمه خليل الوزير كله وأيضا كان جورج حبش موجود وأبو علي مصطفى اللي استشهد، عملنا اجتماع قلنا يا إخوان يعني رب ضارة تنفع هالمدينة أفسدتنا ومنيها رجعنا للجبال وإلى أخره ولكن هالأغوار بقربنا لنبتدئ هالشيء لكن بدنا نرتب أمورنا لكي الجيش الأردني ما يدخل علينا عارف كيف في هالمواضيع ونرتب خططنا الدفاعية، تصور إحنا بهذا الظرف قد أيش حساس لم يكن هناك تعاون حقيقي وفعلي كيف بدنا نصد الهجمات الأردنية على مواقعنا في..

أحمد منصور: أمال كنتم بتفكروا في إيه؟

أحمد جبريل: عم أقول لك وأنا بحكيك عم مسكت قلت لهم يا إخوان اتفضل يا أبو عمار أنا انتزعت العراق بيني وبين العراقيين عارف كيف، أنا أروح أجيب شوية ألغام من سوريا وأنت تجيب ألغام من العراقيين نسد كل هالمنافذ الجبلية لحتى نضمن بس إنه ما يجي الجيش الأردني يتابع بهذا الموقف، طبعا ما كان فيه هناك يعني أذن صاغية كانوا يعتمدوا بصراحة أن هناك مبادرة سعودية عارف كيف هي التي ستحمينا من وجودنا في سلسلة هالجبال بعد خروجنا من المدينة، هذا الموضوع المبادرة السعودية إنه هي الحامية فلم تؤخذ أي إجراءات، يعني تخيل أنت مثلا مدافع في هالمناطق بالجبل محطوطة عارف كيف كأنك أنت طالع برحلة كشفية حتى..

أحمد منصور: وقعت بعد ذلك الأحداث في يوليو 1971 وأخرجتم بشكل نهائي.

أحمد جبريل: الملك الأمير حسن قاد الهجمات المتتالية أول شيء..

أحمد منصور: سأبدأ معك في الحلقة القادمة من حيث انتقلتم بعد ذلك إلى لبنان وكررتم المأساة مرة أخرى، أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أبو جهاد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الأربعاء 1425/4/14هـ الموافق 2004/6/2م(آخر تحديث) الساعة 14:34(مكة المكرمة)، 11:34(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/05/30

- **الخلاف الأردني الفلسطيني**
- **انتقال المقاومة الفلسطينية للبنان**
- **حرب العصابات**
- **انغماس لبنان في المعارك**
- **حرب أكتوبر**

الخلاف الأردني الفلسطيني

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العالم للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العام أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: يا أهلا وسهلا فيك.

أحمد منصور: بين الثالث عشر والسابع عشر من يونيو/تموز عام **1971** تم القضاء على آخر تواجد للفدائيين في الأردن وكما يقول أبو إياد في مذكراته كان هناك ثلاثة آلاف فدائي فلسطيني ظلوا يقاتلون حتى الطلقة الأخيرة أما كان يمكن تجنب ما حدث في أيلول وفي **1970** وفي يوليو **1972** في الأردن؟

أحمد جبريل: أنا بأعتقد إنه في هناك أخطاء ارتكبت من الطرف الفلسطيني كان يجب أن نتجنبها؟

أحمد منصور: ما هي أهم هذه الأخطاء؟

أحمد جبريل: أولا كما قلت أنه استطاعوا الأميركان أن يلعبوا على الطرف الفلسطيني بأن يقولوا له أن الإسرائيليين موافقين أن ينسحبوا من الضفة الغربية اللي هي جزء من الأردن وكما قلت لكم لجنة فيشر التي أتت لعمان وأوقعت الفلسطينيين في الفخ

"

الأميركيون خدعوا الفلسطينيين وأوهموهم بموافقة إسرائيل على الانسحاب من الضفة الغربية

"

وقالت لهم الإسرائيليين ينسحبوا من الضفة الغربية لمن هذه الضفة فقالوا لنا وهي كانت جزء من المملكة الأردنية الهاشمية.

أحمد منصور: هذا أولا، ثانيا؟

أحمد جبريل: ثانيا التصرفات اللي نتيجة عملية الانكفاء المقاتلين من أغوار الأردن للجبال للمدينة بدأت هذه الممارسات الكبيرة تحدث يوميا في كل المدن وفي كل المخيمات وفي بعض الأوقات اضطر الملك يجلس في قصر الحُمَّر يعني.

أحمد منصور: تعرض لمن هذا؟ وكيف أن أبو إياد يقول كنا نتركه بالعشرين يوم لا نلقاه وندق له على الطاولة.

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع أنا باعتقد أن مثل هذه التصرفات كان يمكن أن يتم تجنبها يعني أنا ما كنت بستطيع أفهم في ذلك الوقت كنت أتساءل طب لماذا يكتب أو بميكرفونات الجوامع يصير المناداة في الشعارات السلطة كل السلطة للمقاومة معني ذلك أننا نقول أننا بديل عن النظام في الأردن أو إنه والله أن نختطف طائرات من كل أرجاء الدنيا ونعمل مطار بالمفرق وثم نختم الجوازات أنه والله بختم الجبهة الشعبية مطار الثورة في هذا الموضع فاستطاع الملك حسين بذكاء كامل إنه يحرض الوضع العربي علينا وفي مؤتمر اللي عقد في الإسكندرية مؤتمر القمة في الشهر الخامس يعني قبل أربعة أشهر تقريبا من مجازر أيلول الملك حسين استطاع أن يعني يأخذ

"

استطاع الملك حسين قبل أربعة أشهر من مجازر أيلول أن يأخذ غطاء عربيا من غالبية الدول العربية لضرب الفدائيين

"

غطاء عربي من أغلب الأنظمة العربية إنه هذه تصرفات غير لائقة بالعمل الفدائي وأنا باعتقد أنه كان من الإمكان يعني التعايش مع الملك حسين وخاصة بعدما قال إنه أنا الفدائي الأول يعني الفيتناميين في وعيهم وجبهة تحرير فيتنام استطاعت أنه اللورد سيهانوك ملك عارف كيف تبع كمبوديا أمير هناك ما قلبت النظام كانت محتاجة للأرض الكمبودية والهلاوس لفتح جبهة جديدة باتجاه سايكون اللي هو ممر يخش منه عبر كمبوديا وهلاوس استطاعوا أن يتعايشوا معه ويقول له أنت الأمير وستبقى أنت ماسك المال ولن نتصرف نحن خارج في الجبال في الوديان أنا كنت أعتقد أنه كنا ممكن عاد إذا ما استطعنا أن نتجنب ما حدث في أيلول **1970** كنا يمكن أن نؤخرها وإذا أخرناها يمكن كانت نُفشل هذه المؤامرة في هذا الموضوع لأنه راح تبين بعدين أنه والله راح قصة روجرز هي وعود يعني في هذا الشأن.

أحمد منصور: الرئيس عرفات ألقى أو ياسر عرفات وقتها ألقى بالمسؤولية على الإمبريالية والاستعمار وقال إن الرئيس الأميركي نيكسون كان يرقب ما يجري من فوق حاملة الطائرات ساراتوغا وأن خطأه الوحيد في تقرير عرفات يعني أن الملك حسين قصف عمّان ست أمثال القنبلة الذرية التي ألقيت على هوريشيما؟

أحمد جبريل: يعني هو هذه التصريحات يمكن حكت أثناء المعركة وأثناء الاشتباكات وتعرف قد يكون فيها بعض يعني المبالغات ولكن الملك حسين يعني واجه عمان بأسلوب غير إنساني وغير أخلاقي في حربه معنا حيث قتل

كثير من المدنيين ومن الأطفال ومن النساء في هذا الشأن أما هناك مصلحة أميركية وإسرائيلية بضربنا من الأردن وخروجنا لأنه الأردن كانت تمثل السلطة الرئيسية لعملية الصراع.

أحمد منصور: النقطة الأساسية الآن أبو جهاد إن لم يقيم الفلسطينيون أو أنتم لم تقيموا حتى الآن تجربة الأردن بشكل تستفيدوا منه والدليل على ذلك أنكم كما سيأتي لاحقا كررتم نفس الأخطاء في تجربة لبنان نفس الأخطاء قررت مرة أخرى في تجربة لبنان واعتبرتم خروجكم من الأردن انتصار وكانت ترفع إشارة النصر كانت ترفع وكأن ما حدث انتصار بالدرجة الأولى البندقية الفلسطينية لم توجه إلى إسرائيل وإنما وجهت إلى الجندي الأردني وحدث ما حدث بعد ذلك من شرخ ربما يعتبر منحا خطير في تاريخ الثورة الفلسطينية؟

أحمد جبريل: هو عندما وقف إطلاق النار في أيلول **1970** ونتيجة مؤتمر القمة الذي عقد في القاهرة والذي توفى الرئيس عبد الناصر بعده اجتمعنا كقيادة مقاومة في عمان نفسها في جبل الوبدة وكان هناك في اتجاه يطرح أنه يجب أن نقيم ما حصل سياسيا وعلى الأرض عمليا سياسيا وين أخطأنا وبعدين في الممارسة على الأرض حتى أثناء عملية القتال والصراع وأذكر جيدا وقلت لهم إحنا قيمنا في داخلنا في داخل تنظيمنا وبدليل في ثلاثة من أعضاء المكتب السياسي أسقطناهم من المكتب السياسي لأنهم لم يقوموا بواجبهم وفي بعض القادة العسكريين كمان أسقطناهم أو قللنا من مراكزهم فأنا بطلب أنه نقيم ما حدث سياسيا وميدانيا لحتى إحنا نعرف كيف بدنا نواجه المعركة فيما بعد.

أحمد منصور: من كان الحضور في هذه الجلسة؟

أحمد جبريل: الحضور كل قيادات المقاومة وحتى بعض الشخصيات المستقلة مثل إبراهيم بكر وبهجت أبو غربية وإلى آخره.

أحمد منصور: ماذا كان رد الفعل؟

أحمد جبريل: أنا لم أشعر إنه هناك في جدية كاملة للكلام اللي كنا نحكيه.

أحمد منصور: ربما لأنهم يشعرون أنهم مدانون فيما حدث؟

أحمد جبريل: يعني قد يكون أنه هذا أو يقولوا إنه ممكن أن هذا التقييم يمكن يزيد تمزق المقاومة والملك لا يزال حول عمان يعني ولكن أنا كنت بقول أنه بده نقيم إحنا في غرفنا المغلقة يعني نأتي نقول وين أخطأنا ليش انكفأنا من الأغوار وتركنا ساحة القتال على نهر الأردن إلى الجبال ثم تركنا الجبال ودخلنا المدن لنتنافس مع الملك حسين هذا أليس هو كان سبب عجّل في عملية التصادم مع الملك حسين هذه الشعارات لما نقول للأميركان هاي الضفة الغربية إلينا كان يجب أن نقول للأميركان ولا فيشر لما جاء إن بعد والله الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية سنتفق إحنا والملك حسين أما ندخل رأسا في صراع سياسي معه في هذا الموضع لماذا والله هذه التصرفات الكبيرة من خطف الطائرات وإنزالها في الأردن هذا صار في تقليب جو عالمي يعني صار العالم ينظر أنه إحنا ناس يعني إرهابيين أو ناس خارجين عن القانون ويجب أن يعطى الملك حسين ضوء أخضر له فما استطعنا بالحقيقة رغم إلحاحى أنا شخصيا في هذا الاجتماع على عملية التقييم لرفضه وهذا قبل خروجنا هذا.

أحمد منصور: أنا أريد أن تقول لنا أسماء من حضروا هذا الاجتماع للتاريخ بالاسم من تذكره منهم؟

أحمد جبريل: يعني أنا اللي.. أعضاء اللجنة التنفيذية اللي كانت منظمة التحرير أغلبها يعني كان أبو عمار وأبو لطف في ذلك الوقت.

أحمد منصور: ياسر عرفات، فاروق قدومي؟

أحمد جبريل: طبعا ياسر عرفات، فاروق قدومي.

أحمد منصور: صلاح خلف.

أحمد جبريل: صلاح كان وأبو جهاد الله يرحمه كان موجود.

أحمد منصور: وأبو جهاد.

أحمد جبريل: حتى كمال ناصر جاء وحضر عارف كيف.

أحمد منصور: تفتكر تاريخ الجلسة تحديدا؟

أحمد جبريل: يعني بدك تقول بعد شهر أو شهر ونصف من وقف إطلاق النار.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر مثلا كانت في الأيام دي السبعينات؟

أحمد جبريل: أية يعني هذا الموضوع بعد شهر، شهر ونصف لأنه بالاتفاق في مؤتمر القمة وقف إطلاق النار إزالة الحواجز الجيش الأردني عنده طرقات فسمح لنا في عملية الدخول والخروج من عمان وإطلاق سلاح المعتقلين وكل شيء.

أحمد منصور: يعني عبد الناصر في 28 سبتمبر توفي وكان نُفذ هذا الأمر فنقدر نقول في نوفمبر تمت هذه؟

أحمد جبريل: تماما هذا الموضوع.

أحمد منصور: طيب الآن لم تستفيدوا من الأخطاء ولم تقيموا؟

أحمد جبريل: لا بس أنا بدي أحكي هون أنه هذا في فرق بين الخطأ والخطيئة ما حدث في أيلول وخروجنا من الساحة الأساسية للصراع وسوء إدارتنا للمعركة السياسية والعسكرية أنا أقول كلنا مسؤولين عن هالموضوع هذا ولكن هذه مسؤولية تتوزع حسب من تبوأ القيادة.

أحمد منصور: يعني من تحمله المسؤولية؟

أحمد جبريل: يعني الإخوان في فتح هم الذين ارتضوا أن يتبوأ القيادة وبيمسكوا منظمة التحرير وأصبح أبو عمار رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يعني أنا باعتقد أنه إحنا فوتنا فرصة تاريخية كبيرة جدا على طريق مشروع تحرير فلسطين يعني عندما كنا في الأردن كنا نقول حيفا ويافا والناصرة إلى آخره لكن عندما خرجنا من الأردن بدأت المشاريع الانهزامية وثقافة جديدة مختلفة تنادي بالدولة الديمقراطية ومن ثم تنادي بقرار 242 وهذه الحلول اللي هي موجودة فلذلك أنا بقول أنه من الفروض أنه الآن أن تطرح قضايا مفصلية وتتحدث والكتب التي لامست هذا الموضوع كتب محدودة جدا وما بعرف شو السبب يعني.

أحمد منصور: بعد ذلك انتقلتم إلى؟

أحمد جبريل: لا لسه قبلها مش.. إحنا صار في جد اجتماع عربي وفي كان طًرح مشروع سعودي وهذا هو إخلاء الفدائيين المدن والمخيمات والخروج باتجاه الجبال إحنا ما تركنا الأردن مباشرة بعد أيلول **1970**.

أحمد منصور: طبعا استمر الوضع إلى..

أحمد جبريل: استمر الوضع عارف كيف.

أحمد منصور: جرش وعجلون بعد ذلك حينما حدثت أحداث أيلول **1971** خلاص انتهى وضعكم؟

أحمد جبريل: عم باقول لك يعني هذا الموضوع خروجنا من المدن يعني إحنا طول حياتنا كنا ضد وجود قواعد عسكرية في داخل المدن.

أحمد منصور: مش طول حياتكم أنت غير.

أحمد جبريل: يعني أنا عم بحكيك هذا وكنا.

أحمد منصور: يعني كتنظيم منهجك أن تبقى في الجبال الآخرين لا المدن كانت هي حياتهم؟

أحمد جبريل: مضبوط إحنا بدليل سحبنا قواعدنا من الأغوار صدقا قبل أربعة أو خمسة أيام من أيلول **1970** لكن بعد ما وقع هذا الشرخ الخطير اللي حصل في أيلول **1970** صار في خوف أنه إذا خرجنا من المخيمات ومن المدن إلى الجبال ممكن أن نؤكل هناك سكت في هالشيء وخاصة في غياب الرئيس عبد الناصر اللي كان يمكن أن يكون أداة ضاغطة على الملك حسين ألا يتابع برنامجه وأيضا الأخوة في فتح انفردوا في قراراهم في مع وصفي التل ومع هذا النص في سحب المقاتلين وأسلحتهم من المخيمات إلى الجبال وهذه الجبال ما هي مهيأة لاستقبال هذه القواعد لأنه هي أصلا غودرت وتم مغادرتها من زمان يعني غي هذا الشأن وهي جبال قليلة المياه ومحصورة فكنت أقول لهم أنا بدنا ما إحنا مستعدين نطلع للجبال بس تأتي قوة العربية فلتكن الجيش العراقي يمسك حولنا الطرق المؤدية للجبال لكي لا نؤكل ونُقضم قطعة قطعة وبالحقيقة هذا اللي حصل والملك حسين سلم الأمير الحسن أذكر

وصفي التل في عملية تنظيف وابتدوا في منطقة الصلط وغربي مخيم البقعة وقضموه وكنا نصيح بس ما حد سألنا فينا لأننا كنا في الجبال.

أحمد منصور: قتل بعد ذلك وصفي التل في 28 نوفمبر على يد شابين.

أحمد جبريل: بعد ما خرجنا نهائيا من الأردن عارف كيف.

انتقال المقاومة الفلسطينية للبنان

أحمد منصور: طيب أنا لا أريد أن أبقى كثيرا عند هذه النقطة وأقف عند هذا الحد من التقويم للمسألة أو عدم تقويم المسألة حتى الآن وكما تقول أنت لم يكتب فيها كثيرا لم يقف الفلسطينيين ولم يقف الفلسطينيون عند المثالب والأخطاء الأساسية من تاريخهم ليقولوا أخطاءنا عند هذه النقطة لازالت الثورة الفلسطينية إلى اليوم ترفع شعارات النصر حتى وهي تنهزم في بعض المواقف أو تكون سبب أساسي فيها اختيرت لبنان بعد ذلك ملجأ للمقاومة بعد يوليو 1971 وكانت لبنان من قديم ربما من 1965 كان هناك تواجد للفدائيين أيضا في لبنان ولكن لم يكن بالدرجة التي كان موجودا فيها في الأردن وديع حداد انتقل إلى عمّان في أول سنة 1968 جورج حبش في مارس 1968 أيضا انتقل إلى عمان كان هناك عفوا للبنان وديع حداد راح لبنان لا انتقل لعمان في 1968 وجورج حبش اعتقل في عمان لكن بعد ذلك هم ذهبوا إلى لبنان وأنتم أيضا انتقلتم تباعا إلى لبنان كيف كان وضع الفلسطينيين في لبنان؟

"
كانت هزيمة 1967 ضربة قاسية للنظام العربي وللعمل الفدائي
"

أحمد جبريل: هو مثل ما تكلمت قبل قليل يعني كانت هناك ما حصل في الأردن كانت ضربة قاسية للغاية يعني كيف هزيمة 1967 بالنسبة للنظام الرسمي العربي كانت ما حصل في الأردن هو أيضا ضربة قاسية للعمل الفدائي خرجنا وهناك الآلاف من الناس أين تتوضع توضع قسم منها على جبهة الجولان وبقي يقاتل على جبهة الجولان حتى حرب تشرين والقسم الآخر تحرك على لبنان هون أنا أريد أن أقول لك حول كيف الوضع في لبنان يعني منذ 1965 بدء العمل الفدائي حتى عام 1967 كان لبنان مغلقا أمام العمل الفدائي وأذكر حتى أنه في إحدى المحاولات الأخ أبو عمار حاول أن يقود إحدى الدوريات عبر نهر الحصباني واعتقل وبضغط من سوريا أُفرج عنه في جلال كعوش في

1966 مات تحت التعذيب عند المخابرات اللبنانية يعني قبل 1967 لم يكن عمل فدائي متواجد أو لم تكن لبنان ساحة صراع مع الإسرائيليين.

أحمد منصور: اسمح لي هنا أسألك سؤال مهم لماذا لبنان وليس سوريا؟

أحمد جبريل: لماذا؟

أحمد منصور: لبنان وليس سوريا؟

أحمد جبريل: لا إحنا سوريا بس طلعنا كنا قبل ما نطلع من الأردن كان لنا قواعد لنا والأخوة في فتح..

أحمد منصور: لا أقصد انتقال النضال أو الثورة الفلسطينية إلى سوريا وليس إلى لبنان.

أحمد جبريل: لا وهو انتقل إلى الجولان وبدأ في عمليات وأنا أذكر من بعد السبعين..

أحمد منصور: لا يتحدث أحد عن وجود مقاومة في الجولان.

أحمد جبريل: ما هو إذا بدك ترجع إلى أرشيف العدو الإسرائيلي ترى أن هو أغار بطائراته على دمشق ومشارف دمشق ضرب لنا معسكر في دومة واستشهد 13 شاب..

أحمد منصور: سنة كم هذا؟

أحمد جبريل: بـ 1972.

أحمد منصور: لا أنا بقصد هنا متأخر في هذه المرحلة.

أحمد جبريل: لا هي 1971، 1972 عم بحكي لك يعني.

أحمد منصور: يعني أنت كنت محسوبا على السوريين ولازلت ربما كان لك قواعد لكن غالبية القوى الفلسطينية انتقلت للبنان.

"

بعد 1967بقيت حركة فتح وقواعدها تزاول العمل الفدائي من الجولان وتحرك القسم الأكبر من الفدائيين وانتقلوا إلى لبنان
"

أحمد جبريل: لا والأخوة في فتح موجودة قواعدها وكنا نزاول العمل يعني ضد العدو الإسرائيلي في الجولان لكن القسم الأكبر تحرك إلى لبنان لأنه لبنان كما قلت لك أنا بعد 1967 كان يكتفي بعض الشباب المتحمس من المخيمات الفلسطينية يأتون مهربين عبر سوريا ويذهبوا إلى الأردن يقاتلوا معنا وبقيت هذه..

أحمد منصور: بعد 1967؟

أحمد جبريل: بعد 1967.

أحمد منصور: لكن بعد سبعة وستين عندي شواهد أخرى كثيرة من لبنان يعني في ديسمبر 1968 لبنان بدأ يدفع الثمن مبكرا أيضا في مواقفه المؤيدة للمقاومة في ديسمبر 1968 القوات الخاصة الإسرائيلية شنت هجوم على مطار بيروت دمرت فيه 13 طائرة ركاب بسبب هجوم يقال أنكم أنتم الذين قمتم به على مطار أثينا على طائرة للعال الإسرائيلية.

أحمد جبريل: يعني أنا قلت لك أنه لم تكن مسرح ميداني في القتال بقينا إحنا من شهر دخلنا للبنان بعد معركة الكرامة بشهرين أو ثلاثة أشهر وبدأنا نفتح الجبهة اللبنانية اللي هي موازية لجبل الشيخ وبغطاء سوري عارف كيف وبقينا نشتبك والجيش اللبناني يمنعنا من الدخول..

أحمد منصور: وانتووا اشتبكتم مع الجيش اللبناني مرارا في اشتباكات وقعت في مايو 1968 بين الفدائيين والجيش اللبناني وقتل فيها جنديين لبنانيين وفدائيين وعبد الناصر تدخل في هذا الموضوع أيضا تصاعدت الهجمات من

الفدائيين ضد الجبهة الإسرائيلية في تلك الفترة صدامات بين الفدائيين والجيش اللبناني مرة أخرى في أغسطس وسبتمبر 1968 عملاء للموساد قاموا في أكتوبر 1968 بهجوم على مقر مكتب المنظمة في لبنان، في 23 أبريل 1968 في مظاهرات قامت في لبنان لدعم الفدائيين ما أطلق عليه الحركة الوطنية اللبنانية أضطر عبد الله اليافي رئيس الوزراء أن يستقيل وحل محله رشيد كرامي 24 أكتوبر أيضا في معارك بين الجيش اللبناني وبين الفدائيين أدت إلى مقتل 24 فدائي وقتل عشرات قتل 14 من الجيش تقريبا يعني كان الصراع الأساسي انتقل بين الجيش اللبناني وبين الفدائيين في الساحة اللبنانية.

أحمد جبريل: يمكن ما أوردته من تواريخ كثير منها صح ولكن في بعض الشاغلات ما هي أخذتها أنت بيجوز من مراجع..

أحمد منصور: يعني من المصادر التي رجعت إليها.

أحمد جبريل: يعني ضرب مكتب منظمة التحرير بعد أيلول 1970.

أحمد منصور: لا في مرة أخرى هذا.

أحمد جبريل: يعني عم بحكيك عم بقولك يعني ضربوا شفيق الحوت الأخ شفيق الحوت في هالموضوع هذا لكن أنا بقول لك كساحة صراع مباشرة واتصال مباشر ضد الإسرائيليين إحنا بدينا بعد معركة الكرامة بكذا شهر وتوج باتفاق القاهرة الذي نص على أن تكون يعني منطقة العرقوب الذي هي شرقي نهر الحصباني لجبل الشيخ مسموح للعمل الفدائي أن يتواجد فيها.

أحمد منصور: طبعا هذه في 3 نوفمبر 1969 وُقعت اتفاقية سرية بحضور وزير الدفاع ووزير الخارجية المصريين بين ياسر عرفات وإميل البستاني قائد الجيش اللبناني لوقف إطلاق النار بين الفدائيين والجيش اللبناني وكان هناك بنود لهذه الاتفاقية كانت تصب جميعها في صالح الفدائيين.

أحمد جبريل: بالنهاية انتهت بنتيجة ضغوط منه توسط عبد الناصر والسوريين اضطروا اللبنانيين أن يوقعوا اتفاق القاهرة على أن يتواجد الفدائيين فقط في منطقة العرقوب أما بعد..

أحمد منصور: لكن عفوا هذا كان أعطى الفدائيين ما يسمي بدولة داخل الدولة اللبنانية اتفاقية القاهرة وقيل أن إميل البستاني تنازل من أجل أن يدعمه عبد الناصر حتى يصل إلى رئاسة الجمهورية بعد ذلك.

أحمد جبريل: يعني إحنا ممكن منطقة العرقوب يعني إذا درسناها من ناحية جغرافية وطبوغرافية لا توجد فيها كثافة سكانية لأنها هي تعتبر السفوح الغربية لجبل الشيخ لجبال الشيخ يعني.

أحمد منصور: منح السلطة للفلسطينيين على المخيمات وخروج قوات الدرك اللبناني والشرطة منها أيضا أعطي نوع من السلطة ونوع من ازدواجية الدولة في لبنان بشكل..

أحمد جبريل: لأنه المخيمات كانت الفلسطينية في لبنان تعيش حالة مزرية وحالة خوف ورهبة ومسيجة بالأسلاك الشائكة ولها باب معين يخرجوا الناس صباحا ويعودون مساء ممنوع الزيارات بين المخيمات فهذا الفلسطيني شعر أنه هو بعد اتفاق القاهرة أنه هو بيحق له يتمرد وأنه ينهي هذه الحالة من الإذلال اللي كان الدرك والمكتب الثاني اللبناني يمارسه عليها..

أحمد منصور: هل تعتبر اتفاقية القاهرة هي نوع من تنازل السيادة بالنسبة للدولة اللبنانية لصالح الفلسطينيين في تلك الفترة؟

أحمد جبريل: يا أخي هلا إذا كنا بدنا نأخذ هذا الكلام بهذا الشكل في أراضي الجولان محتلة الضفة الغربية محتلة سيناء في حرب استنزاف قادمة على الطريق..

أحمد منصور: هذه (كلمة غير مفهومة) عبد الناصر لم يسمح للفدائيين أن يقاتلوا من سيناء أو يقاتلوا على أجواء سيناء ودفعكم أن تقاتلوا من لبنان.

أحمد جبريل: لا شكل منظمة سيناء العربية وبدأ عبد الناصر في حرب استنزاف بعد 1968 يعني بعد الكرامة يعني بداية 1969 بدأت حرب الاستنزاف المصرية.

أحمد منصور: هذه قامت على بدو سيناء بالدرجة الأولى.

أحمد جبريل: لا والجيش على أطراف قناة السويس.

أحمد منصور: والجيش المصري لكن أنا أقصد هنا..

أحمد جبريل: وأيضا في الجولان وإحنا كنا نقوم ونتحمل مسؤولية حرب استنزاف ضد العدو من جنوب بحيرة طبرية للعقبة فكنا نريد أن نوسع جبهة استنزاف العدو من الجبهة الشمالية فيعني عندها كان لبنان يقوم بواجبه العربي في مواجهة ما حدث كارثة عام 1967 ليس هو تنازل عن السيادة ومنطقة العرقوب كما قلت هي منطقة محدودة يعني..

أحمد منصور: لكن أخذتم بصك شرعي بعدما صوت مجلس النواب اللبناني في ديسمبر 1969 على الاتفاقية بعدما صوت عليها أخذتم صكا شرعيا بحق المقاومة من الجنوب اللبناني.

أحمد جبريل: مش من كل الجنوب من القطاع الشرقي فقط يعني هالمواجهة اللي هي 10-12 كيلومترا مع الكيان الصهيوني من شمال فلسطين هذا اللي نستطيع أن نفعل منه لكن بعد خروجنا من أيلول السبعين وهذه الأعداد الكبيرة اجتزنا نهر الحصباني باتجاه النبطية وباتجاه بنت جبيل وهذا اللي ساعدنا في هذا الموضوع هو التركة التاريخية للشعب اللبناني وأحزابه والصراعات الداخلية.

أحمد منصور: من صور الصراعات الداخلية أن بيير الجميل رئيس الكتائب قال لقد واجهت لبنان شرين إما الحرب الأهلية وإما الموافقة على اتفاقية القاهرة لكن في يناير سبعين وزير الداخلية اللبناني كمال جمبلاط طلب من الفدائيين وقف إطلاق النار عبر الحدود بسبب التوترات وبسبب الهجمات الإسرائيلية التي كانت تستهدف لبنان.

[فاصل إعلاني]

حرب العصابات

أحمد جبريل: يعني هو الخريطة السياسية في لبنان خريطة معقدة والعامل الفلسطيني مش هوه كان جزء من التعقيدات اللبنانية..

أحمد منصور: زدتم تعقيدها.

أحمد جبريل: زيدنا تعقيد ولا في عام 1952 حققت الثورة في لبنان في مواجهة شمعون وانقسمت المارونية السياسية في مواجهة المسلمين والأحزاب الوطنية كما تعرفون في هذا الموضوع وصار إنزال أميركي على بيروت في ذلك الوقت.

أحمد منصور: كررتم مأساة الأردن مرة أخرى وأصبحتم جزءاً من الصراع الداخلي اللبناني بدلا من أن توجهوا صراعكم تجاه إسرائيلي.

أحمد جبريل: هو هذا الموضوع أنا بحيك لأنه لم تقرأ يعني ما حدث في الأردن القراءة الصحيحة والسليمة لو درست ما حصل معنا بالأردن وكنا شجعان..

أحمد منصور: ده إلى اليوم.

أحمد جبريل: عم بقول لك وكنا شجعان لنضع أيدينا كنا لما دخلنا إلى لبنان ما دخلنا إحنا إلى بيروت وإلى المدن دخلنا إلى الجبال وخطوط التماس مع العدو لكن العدو الإسرائيلي بدأ في بهجمات متتالية من سلاح الجو والإغارات وإلى آخره انكفأ هاي المواطنين إلى القرى ثم ضرب القرى انكفأ المقاتلين إلى المدن الصغيرة ضُربت المدن الصغيرة انكفؤوا الناس إلى في بيروت

أحمد منصور: حتى اصبح لبنان يدير بيروت.. عرفات يدير بيروت.

أحمد جبريل: أما هذا الموضوع أنا أريد أن أستثني فيه وأنا عم بأقولها كشاهد على العصر والناس يعيشوها بيعرفوا أن إحنا كنا كتنظيم الوحيد الذي رفض عملية..

أحمد منصور: لا أدري مدى قبول الآخرين بما تقوله الآن.

أحمد جبريل: الآن هم بيعرفوا إنا حفرنا المغر والأنفاق في الوديان والجبال ابتعدنا عن القرى كنا نقاتل بصمت ووقعنا في العدو خسائر كبيرة في هذا سببنا مشاكل اللي هي الغارة الكبيرة اللي صارت على عرقوب في عام 1970 و1972..

أحمد منصور: متى كان دخلت أنت بتنظيمك إلى لبنان وفتح دخلت بشكل مبكر؟

أحمد جبريل: دخلنا مع بعضنا البعض يعنى هناك ثلاث تنظيمات اجتمعت في دمشق..

أحمد منصور: متى؟

أحمد جبريل: كما قلت لك يعني بدك تقول في أوائل الـ 1969.

أحمد منصور: طلال ناجي يقول الأمين العام المساعد لتنظيمكم يقول في الخيمة الأخرى ومذكرته أنكم دخلتم في 1969 لكن فتح كأنها دخلت قبل ذلك؟

أحمد جبريل: لا كنا مع بعض نحن وفتح والصاعقة.

أحمد منصور: ده الدخول العسكري فتح طبعا من 1959 كانت بتصدر فلسطينيون من لبنان؟

أحمد جبريل: إعلاميا إحنا عم نحكي عن الصراع العسكري مع العدو الإسرائيلي هو وإيجاد قواعد عسكرية في لبنان.

أحمد منصور: قل لي عن هذا الاجتماع الذي تقول أنه عقد في دمشق في 1969.
انغماس لبنان في المعارك

أحمد جبريل: عقدنا في دمشق مع بعضنا البعض وقلنا لنوسع ساحة الاستنزاف مع العدو الإسرائيلي باتجاه منطقة العرقوب ولم نشعر أن هناك في معارضة..

أحمد منصور: كان هذا الاجتماع قبل اتفاقية القاهرة أم بعدها؟

أحمد جبريل: طبعا قبل اتفاقية القاهرة بأشهر متعددة هذا بعدين بعد دخولنا واشتباكنا مع الجيش اللبناني اللي كان ماسك الحدود بشكل جيد ووقع خسائر منا ومنهم تُوج بعد ذلك باتفاق القاهرة وتواجدنا في منطقة العرقوب وكنا

هذه التنظيمات الثلاث بعدين تواجدت أيضا الشعبية والديمقراطية وباقي الفصائل اللي هالمكان لكن أنا بقول أن لو إحنا أخذنا الدروس اللي مرانا فيها في الأردن ولم يحدث الانكفاء العسكري من جنوب لبنان باتجاه القرى والمدن كان يمكن ألا نصل إلى الشيء اللي وصلنا فيه للأسف في 1982 والاجتياح الإسرائيلي.

أحمد منصور: لم يكن هناك ارتياح من الكتائب تحديدا للوجود الفلسطيني حتى أن الصِدام بدأ مبكرا وفي مارس 1970 قتل عشرة فدائيين بعد كمين أعده مقاتلون من حزب الكتائب كنتم تشعرون أن الكتائب تحديدا أو المسيحيين أو الموارنة غير متقبلين لجودكم في الوقت الذي كان ربما الدروز والمسلمون بكل طوائفهم يعتبرون وجودكم تدعيما لقواتهم على الساحة اللبنانية؟

"

المارونية السياسية كانت تعتبرنا نصيرا للمظلومين من المسلمين السنة والدروز والشيعة في لبنان

"

أحمد جبريل: لا شيء أنه المارونية السياسية كانت تعتبرنا إحنا سنكون رديف ونصير للقلة المظلومة في لبنان اللي هم المسلمين السنة والدروز والشيعة في هذا الأمر فلذلك هم كانوا متخوشين وخايفين وبيير الجميل أجر على توقيع اتفاق القاهرة لكن ما معنى ذلك أنه هما ما بدءوا يتحرشوا هم تحرشوا فينا في منطقة الكحالة عارف كيف وقتلوا لنا ناس رايحين على الطريق الرئيسي في موضوع الكحالة بينما الشارع اللبناني كان المسلم معنا تخيل..

أحمد منصور: هناك مظاهرات تأييد مختلفة قامت.

أحمد جبريل: تأييد خليل الجمل لبناني الجنسية جاء قاتل بحركة فتح في الأغوار واستشهد هناك ونقل جثمانه إلى لبنان..

أحمد منصور: وكانت جنازة ضخمة ومهيبة.

أحمد جبريل: طلع لبنان بساحة البرج مئات الألوف يعني هذا كان نوع من الاستفتاء اللبناني في وجه المارونية السياسية اللي خايفة على مصالحها كانت الأحزاب اللبنانية الوطنية حتى بزعامة كمال جمبلاط كانت ترى فينا يعني إسناد لها في تغيير موازين القرى في لبنان في هذا وإحنا كنا نشعر إنه هذه الأحزاب الوطنية اللي افتقدناها في الأردن

بشكل فعال ممكن أن تقف مساندة لنا في وجه المارونية السياسية في ذلك الوقت.

أحمد منصور: كثير دعا بيير الجميل لضبط العمل الفدائي في تصريحات كثيرة جدا ربما بعد كل اعتداء الإسرائيلي كان يتم لكن الغارة يعني هناك غارات كثيرة إسرائيل قامت بهجوم على جنوب لبنان في 15 سبتمبر 1972 قتل فيه ثلاثين فدائيا وثمانية عشر جنديا لبنانيا بداية 1973 استؤنفت العمليات العسكرية والكوماندوز الإسرائيلي قام بغارة في 21 فبراير لكن مقتل كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار في بيوتهم في شارع فردان في 10 إبر يل 1973 كان يعتبر ضربة قاسمة أو ضربة كبيرة جدا وجهت للعمل الفدائي كيف كان وضعكم وكيف تمت هذه العملية؟

أحمد جبريل: يعني هو أنت تعرف في تشرين 1973 يعني حرب أكتوبر/تشرين.

أحمد منصور: إحنا لسه ما وصلناش ليها.

أحمد جبريل: لا إحنا عم بنقول قبلها عارف كيف هذا الخلاف بين المارونية السياسية والأحزاب الوطنية والفلسطينيين الفدائيين أخذ في ذلك الوقت يعني قبل حرب تشرين بخمسة أشهر ذروة من الخلافات أيام كان الرئيس فرنجية في هذا الموضوع والجيش اللبناني شن حملة على المخيمات عسكرية على شاتيلا وصبرة وبرج البراجنة وأيضا في منطقة العرقوب وكان قتال شديد للغاية عارف كيف لكن أيامها كان السادات والرئيس الأسد متفقين على حرب تشرين فأرادوا إنه يمسكوا الموضوع وأن يجهضوا هذا الخلاف تمهيدا لحرب تشرين يعني منذ ما قبل حرب تشرين والمشاكل مستمرة لكن كانت قادرة على استيعابها بدليل مثلا عندما استشهد القادة الثلاث اللي هو كمال عدوان وأبو يوسف النجار وكمال ناصر أنا أذكر جيدا كان ماشي معنا بالجنازة بيير الجميل ويمكن كميل شمعون..

أحمد منصور: ربما خرجت لبنان كلها تقريبا يعني عشرة في المائة من سكان لبنان وقتها 250 ألف خرجوا في الجنازة.

أحمد جبريل: أفتكر كان مفتوح في هذا الموضوع وأذكر جيدا الحج أمين حسيني كان يقول لي..

أحمد منصور: كان يعيش في لبنان.

أحمد جبريل: كان يعيش في لبنان وهو بذل جهد أيضا كانت تربطه علاقة مع شمعون ومع بيير الجميل ولتأخير هذا الموضوع فيعني هذا قبل بدء الحرب الأهلية اللبنانية كان في إمكانية لضبط الأمور يعني من سوءا تصرفاتنا أو ما عملناه ولكن الإسرائيلي كان يلعب اللعبة المعروفة اللي هي الإغارات المستمرة تهجير الناس والسكان ضرب بعض المرافق المهمة في لبنان فهذا الموضوع بدأ يعني يغير المعادلة في لبنان.

أحمد منصور: لكن يقال أنه لم يكن ليحدث ما حدث في شارع فردان في إبريل 1973 دون تواطؤ داخلي حتى أن صائب سلام رئيس الوزراء استقال متهما الجيش بإهمال واجبه في الدفاع عن العاصمة بعد الاختراق الإسرائيلي الذي حدث؟

أحمد جبريل: يعني هو في هذه العمليات الخاصة أن تتم في بشارع فردان وكان بعيدة عن ثكنة من ثكنات الجيش عبارة عن ميت متر يعني هذا الموضوع كان نوع من التقصير يعني مش تواطؤ أما الموساد الإسرائيلي مخترق في لبنان وبيعرف بدليل نجاحه في هذه العملية يعني في هذا الشأن.

أحمد منصور: كان شعرتم أنكم جميعا كقادة في خطر وأن وجودكم داخل مدينة بيروت تحديدا يشكل خطرا عليكم يستدعي تغيير تلك الإستراتيجية أم أبقيتم على وضعكم كما أنتم وكأن شيئاً لم يحدث؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقية بعد 1973 وخاصة بعد حرب تشرين بدأ يصبح الثقل للعمل الفدائي في بيروت وبدأت جمهورية الفاكهاني

أحمد منصور: 1978 بدأت تتبلور ربما بشكل طبيعي؟

أحمد جبريل: بدأت بعد حرب تشرين لتثبت وجودها يعني لأن مثل ما حكيت تلك القصف الإسرائيلي اللي في الجنوب وخلى الناس تنكفئ لتتدخل بين المدنيين وتحتميهم بينما نحن كنا عما بنحفر أنفاق وموجودة هلا..

أحمد منصور: إيه هي المنهجية العسكرية التي اخترتها أنت كما تقول اخترت طريقا مختلفا عما اختاره الآخرون في أنك سعيت إلى أن تكون الجبال هي موطن المقاتلين وليس المدن؟

أحمد جبريل: إحنا اخترنا الجبال والوديان في جنوب لبنان وهذه المعالم موجودة حتى الآن والإسرائيلي لما دخل جنوب لبنان ما قدر يدمرها عارف كيف لأنه صعب تدميرها كنا أولا نريد أن نبتعد عن المدنيين اللبنانيين حتى ما يصير هذا الاحتكاك كنا نبعد عن كل قرية على الأقل كيلوا متر أو كيلوا ونصف كيلوا متر ونبني قواعدنا في مناطق صعبة وقاسية ونعيش تجربة الغوار تجربة المقاتل للي جاي بده يقاتل العدو الإسرائيلي رغم مشاكلنا الإدارية وقلة إمكاناتنا المالية وكنا نخطو هذه الخطوة نريد الآخرين أن يقلدوننا وصلنا إلى مرحلة بدون مبالغة أقول لك أصبحا وكأننا وحيدين في المناطق..

أحمد منصور: كان عندك كم مقاتل تقريبا في تلك المرحلة؟

أحمد جبريل: كان ذات الأيام إمكاناتنا المالية يعني مقبولة نسبية..

أحمد منصور: التمويل كان يأتيك من القذافي ولا لسه لم يكن..

أحمد جبريل: كنا نأخذ مساعدات من ليبيا.

أحمد منصور: فقط ليبيا التي كانت تدعمك كان يأتيك دعما من عرفات؟

أحمد جبريل: عمرنا ما أخدنا إحنا قرش أو قطعة سلاح.

أحمد منصور: كنتم جزء من منظمة التحرير أو من المفترض أن كل أموال المنظمة كانت تأتي إليه وكان يوزعها على الفصائل.

أحمد جبريل: هذا الموضوع كان حدث بدي أقولك بـ **1977** أو **1978** صار توزيع من الصندوق القومي (**Quta**)..

أحمد منصور: انفصمت بغداد تحديدا حيث تدفقت الأموال بالملايين على عرفات.

أحمد جبريل: صار في (**Quta**) الجبهة الشعبية للقيادة العامة لها مائتين وخمسين ألف دولار والشعبية

والديمقراطية..

أحمد منصور: سآتي إلى هذا في حينه لكن أنت في هذه المرحلة لم يكن يأتيك أي دعم إلا من القذافي؟

أحمد جبريل: آه من القذافي.

أحمد منصور: طيب..

أحمد جبريل: حتى من سوريا لم نأخذ ولا قطعة سلاح ولا قرش ستستغرب إذا أقول لك سوريا كانت تدعم بعض الفصائل اليساريين مثل الجبهة الديمقراطية كان لها (Quta) مالية من القيادة القومية بينما نحن لم نأخذ قرشا من سوريا..

أحمد منصور: الشائع عنك غير ذلك أنك كنت ذراع سوريا الضاربة.

أحمد جبريل: الشائعات.. يا سيدي هذا الموضوع احتار لأن في فهمنا لطبيعة الجغرافيا السياسية وأهمية سوريا هو حرصنا على سوريا ممكن أن يفسر مثل هذه تفسيرات.

حرب أكتوبر

أحمد منصور: طيب أنا هنا لا أريد أن أمر على حرب أكتوبر مروراً سريعاُ ولكن أيضاً بمرور مختصر حرب أكتوبر كان لها دور كبير في تغيير مسيرة الثورة الفلسطينية أيضاً لأن كل ما يدور على الجبهة السورية أو الجبهة اللبنانية أو الجبهة الأردنية أو المصرية هو جزء لا يتجزأ من تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي وتحديداً قضية فلسطين كان لديكم أي علم عن حرب أكتوبر أو عن دور يجب أن تقوموا به في تلك الحرب قبل أن تقوم؟

أحمد جبريل: يعني على الأقل نحن نقول إحنا كتنظيم كان لدينا علم من الضباط السوريين وليس بشكل رسمي..

أحمد منصور: كيف ؟

أحمد جبريل: يعني أنا زملائي كانوا في مراكز القيادة في سوريا.

أحمد منصور: من المفترض أن العلم بالحرب لم يكن يصل إلى كل..

أحمد جبريل: يعني هم ما قالوا لنا متى التوقيت لكن قالوا أن هناك اتفاق مصري سوري على خوض حرب.

أحمد منصور: متى علمت به لأول مرة؟

أحمد جبريل: يعني علمت فيه يعني قبل لا أنا أراقب التدريبات السورية للجيش السوري اللي هي هذه التدريبات قريبة جداً إلى طبيعة القتال اللي بده هيحصل في الجولان أو على جبل الشيخ على مرصد جبل الشيخ كنت أراقبه وأعرف أن هذه التدريبات ولكن ضابط فى الجيش بيعرف أنها إيه عبارة عن تحضير وتهيئة لكن أنا..

أحمد منصور: هل كان لكم أي دور في المعركة؟

أحمد جبريل: لكن بدك تقول قبل شهر بدأت أنا أطلع على تفاصيل ماذا أما التوقيت ما كان عندي علم.

أحمد منصور: يعني في سبتمبر تقريباً؟

أحمد جبريل: إيه يعنى بدك تقول قبل شهر تقريباً وأنا وإحنا خفنا كثير من هذه الحرب.

أحمد منصور: من أي شئ خفتم؟

أحمد جبريل: خفنا أن تكون بعد هذه الحرب تقع كارثة لأنه لما كنت أسأل أنا الضباط السوريين طيب شو الحشود اللي أنتو حاطينها في المعركة لأن المعركة الرئيسية راح تكون معكم هون فى الجولان لن تكون على قناة السويس بين قناة السويس في عمق للعدو يستطيع أن يناور في في ثلاثمائة كيلومتر في سيناء أما هون أنتم إذا قمتم بعمل وألقيتوا الإسرائيليين بنهر الأردن أو بحيرة طبرية هيحصل اختلال في التوازن فكنت أسألهم عن قوام التشكيلات اللي الموجودة وهل في تشكيلات جديدة مثلا هل هناك ثلاث فرق عراقية ستكون معكم لا طيب المفروض أن يأتي من مصر على الأقل فرقتين أو ثلاثة لأن هذه الجبهة الرئيسية..

أحمد منصور: يعني لم يكن هناك استعداد حقيقي على الجبهة السورية؟

أحمد جبريل: لا كان في استعداد لكن كان في استهزاء كان وعدم تقدير موقف لطبيعة هذه المعركة وطبيعة الجغرافية اللي بده بيصير عليها القتال.

أحمد منصور: هل كان هذا من السوريين أم كان من المصريين؟

أحمد جبريل: أنا باعتقد إن في تقصير في العسكريتارية السورية والمصرية فى تقدير الموقف

أحمد منصور: (Sorry) المصريين مش ملزمين الآن بأن هم يوفروا إذا السوريين لم يطلبوا والسوريين كناس بيخافوا من كل شئ في ذلك الوقت وكنظام أمني لم يكن يسمح بوجود أي جندي آخر على أرضه.

أحمد جبريل: أنا ما كنت بقدر أطرح هذا الموضوع صراحة مع السوريين أنا أخذت هذه الخرائط..

أحمد منصور: أي خرائط الخرائط العسكرية؟

أحمد جبريل: الخرائط العسكرية اللي على الجبهة السورية وعلى جبهة سيناء..

أحمد منصور: كنت على علم بتفصيل بعدد القوات هنا وهناك؟

أحمد جبريل: يعني تقريباً عارف شو عدد قوام الجيش المصري والجيش السوري في هذا الموضوع وكنا خايفين أن تكون هذه حرب تكون لها نتائج سلبية مش نتائج إيجابية.

أحمد منصور: على سوريا ولا على الكل؟

أحمد جبريل: على الكل على كل الأمة العربية وعلينا كفلسطينيين طيب كيف نريد أن ندخل وسطاء لحل هذه المشكلة كانت تربطنا علاقة قوية مع العقيد معمر القذافي وإخوانه أخذت هذه الخرائط وسافرت إلى طرابلس إلى ليبيا وآمل أن تكون الأخ معمر يشوفنا..

أحمد منصور: إن شاء الله يكون بيشوفنا.

أحمد جبريل: كان في هناك وحدة ثلاثية اتحاد..

أحمد منصور: مصر وسوريا وليبيا.

أحمد جبريل: فأنا قلت هذا الاتحاد ممكن نقدر العقيد يقدر يبذل جهد فيه.

أحمد منصور: اتحاد الجمهوريات العربية.

أحمد جبريل: فوضعنا هذه الخرائط وطرحنا أنه كيف خطة الحرب اللي بدها تصير وشو في خطورة تكون ستنتج وخاصة على الجبهة السورية لأنه سيتم وضع الجهد على الجبهة السورية ومن ثم الإستفراد في الجبهة المصرية وإذا بدها تصير حرب حقيقية لا يصير الثقل العسكري العربي على الجبهة السورية وتكون الجبهة المصرية على قناة السويس جبهة استنزاف أو لاجتياز قناة السويس وتدمير خط بارليف فقط.

أحمد جبريل: هو مدى استعداد السوريين للقبول بهذا إيه؟

أحمد جبريل: أنا باعتقد يعني لو طرح أو قلت لك أنا فيه أو هو ضعف تقدير من العسكريتارية في سوريا أن هم قادرين ينجزوا تحرير الجولان لأن عمق الجولان ثلاثين كيلومتر لكن ثلاثين كيلومتر معقدة مسرح ضيق مناطق جبلية طرق اقتراب محدودة هذه لصالح المدافع مش لصالح المهاجم مش أرض سيناء مفتوحة ممكن تلتف يمين أو يسار أو خرقك الاقتراب إلى الجبهة الجولان والوصول إلى نهر الأردن هي بوابات محددة في هذا الموضوع..

أحمد منصور: رد القذافي إيه على مقترحك؟

أحمد جبريل: قلت له هذا سيكون فيه خطر كبير ويمكن تحدث كارثة عسكرية بعدها تحدث كارثة سياسية القذافي وأخوانه..

أحمد منصور: وأخوانه مين؟

أحمد جبريل: كان اللواء أبو بكر يونس ولدي خروبي وتناقشنا ليلة بكاملها وقال أنا ذاهب للقاهرة وذهب وأنا بقيت في طرابلس وذهب للقاهرة وأخذ والخرائط معه..

أحمد منصور: الكلام ده في سبتمبر..

أحمد جبريل: قبلها بشهر من أكتوبر..

أحمد منصور: **1973**.

أحمد جبريل: ذهب هناك واجتمع مع الإخوان المصريين وأنا ظليت استنى في طرابلس بعد كان يوم رجع قال لى لا تعليق فالج لا تعالج هزأه إنه كيف نرسل فرق مصرية..

أحمد منصور: السادات هزأه؟

أحمد جبريل: لا يعني هو مش هزأه يعني استخفه في هذا في نقل قوات مصرية مثلاً فرقتين ثلاثة مصريات أو سلفا الاتفاق مع العراق في إيجاد فرقتين أو ثلاثة عراقيات..

أحمد منصور: النظام في سوريا اللي كان على صراع مع النظام في العراق يقبل أن العراقيين يدخلوا يروحوا يحاربوا؟

"

في حرب أكتوبر كان يجب أن تعود ثلاث فرق عسكرية عراقية إلى ثكناتها، ويبقى الجيش المصري على القناة لحرب استنزاف أو لاجتياز قناة السويس وخط بارليف

"

أحمد جبريل: إذا ما كان بده يكون هيك من المفروض تكون في ثلاث فرق عراقية هي تروح ويبقى الجيش المصري على القناة إما بحرب استنزاف شديدة أو يمكن يجتاز بس قناة السويس وخط بارليف ويتوقفوا هناك في هذا الشأن

فالمصريين..

أحمد منصور: فى حد بيوافقك على النظرية العسكرية دي؟

أحمد جبريل: أنا باعتقد يعني لو أنا ما بقول أنا اللي اخترعت البارود لكن إحنا قدرنا الموقف تقدير صحيح وقدرة سوريا قدرة العدو الإسرائيلي مسرح العمليات هنا مسرح العمليات المصري كل هذا الموضوع يعني وإحنا ناس عشنا ونعيش في هذا الشأن يعني فلذلك أنا بقول أنه ما حدا يوافقني بالنهاية النتائج ثبتت أنه بدل ما تكون حرب للتحرير انتهت هذه الحرب للأسف في كامب ديفد وبأوسلو وبوادي عربة.

أحمد منصور: كان واضح أن ده هدف الحرب للتحريك وليس للتحرير.

أحمد جبريل: لهذا إحنا كنا خايفين وكنت أقول أنا حكيت للعقيد معمر إنه إذا مُصرين الإخوان في مصر وأنور السادات على بقاء هذه الخطة بهذا الشكل معنى ذلك إحنا مقدمين في مؤامرة ولعبة عارف كيف غربية وخاصة كان أنور السادات أجلى وطرد الخبراء المصريين وكان في ثلاث ألوية جوية روسية أو سوفيتية في مصر فكنا خايفين ومرعوبين يعني..

أحمد منصور: في أعقاب هذه الحرب كان الجو الجبهة اللبنانية بدأ يتوتر بشكل كبير جداً ومنظمة التحرير الفلسطينية عدلت أهدافها واستراتيجيتها في قرار مجلس الوطني في يونيو **1974** لإقامة سلطة وطنية مقاتلة فوق أي جزء من التراب الفلسطيني تجلو عنه إسرائيل وهذا كان يعني بداية القبول بالحلول السلمية التي حدثت بعد ذلك على الساحة اللبنانية الجو بدأ يتوتر ويتصاعد بين المسلمين والموارنة إلى أن وقعت حادثة عين الرمانة في الثالث عشر من أبريل عام خمسة وسبعين أبدأ بها الحلقة القادمة.

أحمد جبريل: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع لشهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجمعية الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

الحلقة10

الثلاثاء 1425/4/20هـ الموافق 2004/6/8م(آخر تحديث) الساعة 15:25(مكة المكرمة), 12:25(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/06/06

- حرب أكتوبر وموقف المنظمات الفلسطينية منها

- عمليات فلسطينية ضد إسرائيل بعد الحرب

- الأوضاع قبيل الحرب اللبنانية

- مسؤولية الفلسطينيين عن حرب لبنان

- علاقة إسرائيل بالموارنة واشتعال الحرب الأهلية

- تصاعد الحرب

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا أخي.

حرب أكتوبر وموقف المنظمات الفلسطينية منها

أحمد منصور: أنا وجدت أن أبو إياد في كتابه فلسطيني بلا هوية قال معلومات هامة وخطيرة للغاية، هو أنه اجتمع مع ياسر عرفات والقدومي مع أنور السادات في التاسع من سبتمبر عام 1973 أي قبل حرب أكتوبر بحوالي شهر في الوقت الذي كنت أنت فيه تعرض مخطط الحرب برؤيتك على القذافي والسادات أطلعهم أنه سيشن حربا ليست كاملة وإنما هدفها إخراج المشكلة العربية من المأزق وسيدعو بعدها لعقد مؤتمر سلام ورغم أنه طلب منهم التكتم إلا أن صموئيل كاتز في كتابه جبريل في مواجهة إسرائيل يقول بأن أبو إياد أدلى بحديث للنهار اللبنانية قبل الحرب لكن الإسرائيليين لم يحفلوا بهذا الكلام ووقعت الحرب، هذا يعني أن ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية بشهادة أبو إياد نفسه كانت على علم بأن الهدف الأساسي للحرب هو عملية تحريك من أجل مؤتمر سلام وليست حربا للتحرير.

أحمد جبريل: يعني إذا كان هذا الكلام دقيق اللي حكاه الأخ أبو إياد فهذا حصل مع قيادة فتح وليس باطلاع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تكن أنت على علم به؟

أحمد جبريل [متابعاً]: أبدا، لا ولم نعلم به، لكن كما قلت كنا نحن نعرف أن سيناريو الحرب إذا سيتم بهذا الشكل ستشكل هذه الحرب بنتائجها خطورة كبيرة على مستقبل القضية العربية ومستقبل القضية الفلسطينية لذلك كنا سميناها حرب التحريك وليس التحرير.

أحمد منصور: المنظمات الفلسطينية الرافضة للحلول السلمية قامت في نهاية العام 1973 بدعم من العراق وليبيا بعد بدء جولات كيسنجر المكوكية للبحث عن حل سياسي، في العاشر من أكتوبر عام 1974 شُكِل ما يسمى بجبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية وكنتم أنتم على رأس هذه الجبهة، ما هي قصة هذه الجبهة وهل كانت مجرد جبهة ألعوبة في أيدي تلك الدول لا سيما العراق؟

"

كان هناك تحالف بين سوريا ومصر إبان حرب تشرين وبعد توقف الحرب وعمليات الاستنزاف على الجبهة السورية وجولات كيسنجر بدأنا نشعر بالخطر

"

أحمد جبريل: كما تعرف أن كان هناك تحالف سوري مصري دخل في حرب تشرين و.. ثم توقفت هذه الحرب وبعد يعني حرب تشرين وبعد عملية الاستنزاف على الجبهة السورية وجولات كيسنجر نحن بدأنا نشعر في خطورة ما يحدث كما كنا نتوقع قبل هذه الحرب، فتداعينا نحن كفصائل نحن الجبهة الشعبية والجبهة العربية الموالية للعراق وجبهة النضال الشعبي، إنه تعالوا يا إخوان نحن أين مكاننا؟ مكان..

أحمد منصور: وفتح المجلس الثوري كانت معكم؟

أحمد جبريل: لا لم تكن عارف كيف أين مكاننا وخاصة كان هناك في منظمة التحرير تيار آخر مثل الفتح والصاعقة زهير محسن كان الله يرحمه موجود والجبهة الديمقراطية..

أحمد منصور: نايف حواتمة.

أحمد جبريل: نايف حواتمة، كانوا مع التوجه التسواوي اللي ماشي ونتيجة العلاقة مثل ما حكينا المشتركة السورية المصرية.

أحمد منصور: رغم الخطاب الثوري الرافض الذي كانت تنتهجه تلك الفصائل؟

أحمد جبريل: إحنا هذا عم أقول لك..

أحمد منصور: لا سيما الجبهة الديمقراطية.

أحمد جبريل: الخريطة الفلسطينية كانت بهذا الشكل، خريطة مؤمنة أو اتجاه مؤمن في عملية التسوية واستثمار هذه الحرب..

أحمد منصور: ودا ظهر في أعقاب الحرب مباشرة؟

أحمد جبريل: مباشرة عارف كيف وكانوا يُنظِرون له وأذكر أنه حدث اجتماع مهم جدا عن زهير محسن في بيروت..

أحمد منصور: تذكر تاريخه؟

أحمد جبريل: يعني بعد الحرب بفترة بسيطة يعني..

أحمد منصور: أكتوبر 1973 كانت الحرب.

أحمد جبريل: يعني فاهم يعني بعد شهرين أو ثلاثة عارف كيف..

أحمد منصور: نهاية عام 1973 يعني نقول في ديسمبر 1973.

أحمد جبريل: كانوا يقولون أن الإسرائيليين تذكر الإسرائيليين شكلوا لجنة اسمها لجنة التقصير أغرانات إنه أدان الجيش الإسرائيلي وغولدا مائير استقالات في الكيان الصهيوني حول نتائج الحرب والحرب فقالوا إن هناك..

أحمد منصور: ناس بيحاسبوا نفسهم على أخطاء، مش زيكم إلى اليوم لم تقفوا مع أنفسكم عند أي خطأ ارتكبتموه، ليس أنتم فقط ولكن كل القيادات العربية، منهزمين ويرفعوا راية النصر.

أحمد جبريل: فأشاعوا جو أن الإسرائيليين سينفذوا القرار 242 و338 سينسحبوا من أراضي مصر وأراضي الضفة وأراضي الجولان وكانوا يحكوا لنا إياها بمليء العبارة واعتقد أغلبهم أحياء يقولوا إنه فيه أرض فلسطينية بدهم ينسحبوا عنها الإسرائيليين..

أحمد منصور: أذكر لنا أسماءهم كده عشان برضه يفتكروا.

أحمد جبريل: يعني الأخ أبو عمار كان من هالشيء..

أحمد منصور: أبو عمار ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بعد ذلك

أحمد جبريل: لا في ذاك الوقت هو ونايف حواتمة ومعه ياسر عبد ربه وحتى زهير محسن الله يرحمه إنه أخي فيه أرض فلسطينية بده ينسحب عنها العدو الإسرائيلي، لمن هذه الأرض؟ استنادا لقرار 242 هل نعطيها للأردن؟ هل ندولها ولا نقول لها إنهم نعم هي لنا في هذا الشأن؟ يعني بدأ بعد حرب تشرين حقيقة فرز في الساحة الفلسطينية بين اتجاه رافض لهذه الحلول واتجاه موافق لهذه الحلول.

أحمد منصور: وكانت تلك الخريطة التي أشرت إليها.

أحمد جبريل: تماما فشُكِلت لجنة الرفض ولكن أيضا إحنا نحتاج إلى..

أحمد منصور: هل شكلت من قِبَّلكم أم من قِبَّل الدول التي رعتها؟

"

شمل التحرك لطلب الدعم للفدائيين العراق وليبيا وتم اللقاء مع أحمد حسن البكر ومعمر القذافي

"

أحمد جبريل: لا إحنا ومن بعدها ذهبنا للعراق والتقينا مع الأخوة في العراق يعني مع القيادات الأولى بتذكر مع الرئيس أحمد حسن البكر وإخوانه وطلبنا منهم الدعم والمساعدة وذهبنا إلى ليبيا وقابلنا الأخ معمر القذافي وطلبنا الدعم للوقوف في وجه هذه المشاريع الاستسلامية المطروحة..

أحمد منصور: من الذي كان يدعمكم تحديدا؟

أحمد جبريل: العراق وسوريا بجبهة الرفض..

أحمد منصور: وسوريا؟

أحمد جبريل: عفوا العراق..

أحمد منصور: وليبيا.

أحمد جبريل: وليبيا.

أحمد منصور: نعم، هل كانت تستخدمكم كأداة للحرب على السادات وعلى دعاة التسوية؟

أحمد جبريل: يعني أنا ما بدي أقول هي تستخدمنا يعني نقول هي قد تكون تقاطع مصالح بيننا وبينهم بس يعني يمكن إحنا شخصيا لم نكن نثق كثير في الأخوة اللي موجودين في بغداد يحكموا بغداد، كنا نثق بالأخ معمر القذافي لأن هو ضد الحلول..

أحمد منصور: لكن كان مين بيدفع أكثر؟ كان من الذي يدفع أكثر؟

أحمد جبريل: لا في هذه المرحلة جبهة الرفض العراقيين هم اللي قدموا أغلب المال عارف كيف.

أحمد منصور: ولهذا يقال أنكم طلال ناجي يقول ربما أُستخدِمنا من قِبَّل العراقيين بسبب ما كانوا يدفعونه من مال؟

أحمد جبريل: لا لم نُستخدَّم، إحنا يعني لأن نكون دقيقين في هذا الموضوع وفي ذلك الفترة بالذات بدأنا نشعر إن خطورة نتائج حرب تشرين..

أحمد منصور: هل قمتم بشيء فعال ولا مجرد جبهة ميكروفونات كما يحدث دائما؟

أحمد جبريل: ما هذا هو، أردنا إنه نحن أن نثبت لشعبنا ولأمتنا إنه الصراع لسه مستمر مع هذا العدو الصهيوني.

عمليات فلسطينية ضد إسرائيل بعد الحرب

أحمد منصور: قمتم بذلك بعملية الخالصة في 13 أبريل عام 1974 وأم العقارب في 11 يونيو 1974 واختصرتوا كل ما هما هاتين العمليتين؟

"

عملية الخالصة في عام 1974 كانت أول عملية فدائية في تاريخ العالم العربي حيث كان الفدائيين يلفون أنفسهم بأحزمة ناسفة ويفجرونها
"

أحمد جبريل: يعني هذه عمليات استشهادية لأول مرة في التاريخ العربي عارف كيف يحدث إنه مقاتلين يدخلون في قتال مع العدو بعد ما يفرغوا ذخائرهم.. أحزمتهم الناسفة ويفجروا نفسهم في عدوهم..

أحمد منصور: تعرف المشاهدين باختصار ما هي عملية الخالصة التي جرت في 13 أبريل 1974؟

أحمد جبريل: يعني عبارة عن ثلاثة من الإخوة المقاتلين واحد فلسطيني واحد سوري واحد عراقي، يعني هذه التشكيلة لازم نعرفها يعني شو معانيها إنه والله نحن..

أحمد منصور: ما معانيها يعني؟

أحمد جبريل: يعني هذا الصراع العربي مش الصراع الفلسطيني عارف كيف وخاصة يعني في 1974 عُقِد مؤتمر القمة في تونس وهناك أُخِذ أن منظمة التحرير لأول مرة هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني..

أحمد منصور: حتى يتم تهميشكم أنتم؟

أحمد جبريل: عم أقول لك لا إحنا كنا نشعر إنه هذا وكأنه رفع المسؤوليات عن العرب والحكام العرب، يعني إحنا نفرح إنه إحنا نكون مسؤولين عن قضيتنا بس أن الوحيد والشرعي لهذا الموضوع يعني حتى لو كانوا أصحابين هالاتجاه يريدوا أن يقطع الطريق على الملك حسين في مواضيع التسوية ولكن بالنهاية صار القرار الفلسطيني المستقل، فلذلك بنقول واحد عراقي عرفت كيف من الرمادي وواحد سوري من حلب وفلسطيني يقوموا بعملية يدخلوا إلى كريات شمونة أكبر مدينة صهيونية مزروعة في شمال فلسطين، كانوا بالسابق نضربها بالصواريخ الكاتيوشا من مسافة عشرين كيلو متر، هالمرة لا راحوا لهم الناس على رجليهم ودخلوا..

أحمد منصور: من أين دخلوا؟

أحمد جبريل: دخلوا من جنوب لبنان عارف كيف..

أحمد منصور: من الذي خطط لهذه العملية؟

أحمد جبريل: يعني إحنا اجتمعنا كجبهة عارف كيف..

أحمد منصور: من كان معك في عملية التخطيط؟

أحمد جبريل: أنا كنت المسؤول العسكري وجمعت كوادر هالجبهة وفيه منهم شهداء وإتوفوا وفيه منهم يعني أحياء لا يزالون وطرحت المشكلة السياسية التي نواجهها وإنه إحنا كيف بدنا نرفض هذه الحلول وكان الإسرائيليين..

أحمد منصور: كان هدفكم لخبطة مسيرة التسوية القائمة.

أحمد جبريل: طبعا وأردنا أن نقول إنه لا في طريق آخر هو استمرارية الصراع، لذلك قمنا بسلسلة عمليات استشهادية يعني بالخالصة، أم العقارب كفار غلعادي، في هذا الموضوع ساعدنا بعمليات مشتركة بداخل جبهة الرفض هذه عمليات كنا نقوم فيها لوحدنا ومن ثم جرأنا الناس في جبهة الرفض، الفصائل الأخرى..

أحمد منصور: مين أهم الفصائل اللي قامت بعمليات؟

أحمد جبريل: يعني مثلا إنه الجبهة العربية بتذكر إنه إحنا وإياهم قمنا في عملية أيضا في الجليل، يعني فهذه العمليات فاجأت العدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: من أي جانب فاجأته؟

أحمد جبريل: فاجأته إنه كانوا بيعرف إنه هذا الفدائي بيجي يزرع لغم وبيمشي، بيعمل كمين وبيظل ماشي أما يأتي..

أحمد منصور: أنا عايز هنا أقول إن سنة 1974 لم يحدث إلا عشر عمليات عسكرية فقط ضد إسرائيل من الأراضي اللبنانية في الوقت الذي شنت فيه إسرائيل 1437 هجوم و55 غارة جوية على لبنان قتلت فيها 167

مدني وجرحت 412.

"

برغم قلة العمليات الفدائية في عام 1974 فإنها أذهلت العدو الإسرائيلي وأحرجت الحكام العرب

"

أحمد جبريل: بس يعني هذه العمليات الاستشهادية النموذجية اللي أذهلت العدو الإسرائيلي وأحرجت حتى الحكام العرب لأنه هؤلاء المقاتلين كتبوا رسائل صريحة للحكام العرب وموجودة بترجع..

أحمد منصور: إنتوا اخترتوهم أما هم اللي..

أحمد جبريل: والله تركناهم هم اكتبوا ما تريدون حتى..

أحمد منصور: لا أنا عفوا في اختيار الثلاثة هؤلاء.

أحمد جبريل: إحنا لما طرحنا هذا الموضوع في اجتماع كادر عسكري ومقاتلين قلنا إنه ليس أمامنا إلا العمليات الاستشهادية، فمن يرشح نفسه لهذا الموضوع؟ وشاهدنا العشرات من الأيدي ترفع.

أحمد منصور: كان عندك عرب قد إيه نسبة العرب لنسبة الفلسطينيين؟

أحمد جبريل: فيه عندنا عرب فيه سوريين فيه عراقيين فيه لبنانيين بدليل أم العقارب أربعة دخلنا العامل اللبناني يعني شاب لبناني درزي أبو الشمس..

أحمد منصور: مع استمرار السوري والعراقي والفلسطيني؟

أحمد جبريل: والفلسطيني، بعد ذلك..

أحمد منصور: مفيش مصريين شاركوا معكم؟

أحمد جبريل: فيه مصريين عندنا وفيه توانسة عارف كيف يعني وبعدين قاتلوا معنا ليبيين فيه أعداد من الشهداء الليبيين يعني إحنا دائما كنا ننظر لقومية المعركة إنه هذه مسؤولية الأمة العربية وعلينا إحنا نكون طليعة لهالأمة، أما أن نقول يا وحدنا بالنهاية أو إحنا القرار الفلسطيني المستقل ومنظمة التحرير الممثل الوحيد والشرعي معني ذلك إننا سنسير باتجاه التسوية لنقول نحن وحدنا.

أحمد منصور: كيف نُفِذت عملية الخالصة؟

أحمد جبريل: نفذت بعشرة أربعة 1974 ووقتنها في ذكرى قتل القادة الثلاث إذا بتذكرهم كمال عدوان وكمال ناصر..

أحمد منصور: كمال ناصر.

أحمد جبريل: والنجار لنقول إنه هكذا يكون الرد على قتل أيضا القادة وهؤلاء الشباب تدربوا تدريب جيد وغولدا مائير كانت لستها ما استقالت كانت لسه موجودة رئيسة للوزراء واضطرت إنه تخرج للتلفزيون تيجي..

أحمد منصور: قل لي ما حدث في العملية ونتائجها.

أحمد جبريل: العملية دخلوا إلى منطقة بالأول اشتبكوا وقتلوا هم الناس بعدين..

أحمد منصور: كيف تم اختراق الحدود الإسرائيلية وهل مشيوا عشرين كيلو متر داخلها؟

أحمد جبريل: ما فيه عشرين كيلو متر عبارة عن سبعة أو ثمانية كيلو متر للوصول من.. قريبة كريات شمونة للحدود اللبنانية، قتلوا من الإسرائيليين بعدين جمعوا الناس..

أحمد منصور: إيه كان السلاح اللي معهم؟

أحمد جبريل: كان عبارة عن البنادق وإحنا كنا متميزين في بندقية خاصة فينا يعني بيعرفوها الناس في المقاومة،

البندقية المعدلة اللي ممكن ترمي قنابل يدوية لمسافة مائتين متر، ممكن ترمي أيضا قذائف مضادة للدروع وهي بندقية يعني القوة..

أحمد منصور: إنتوا اللي عدلتوها؟

أحمد جبريل: لا إحنا شفنا هذا التعديل من دولة اشتراكية ورتبنا هذا الموضوع ويعني كانت القوة..

أحمد منصور: لم تكن الفصائل الأخرى في ذلك الوقت لديها هذه البندقية؟

أحمد جبريل: لا لم يكن عارف كيف فكانت القوة النارية لهذه المجموعة قوة كبيرة جدا..

أحمد منصور: رغم أنهم ثلاثة أفراد؟

أحمد جبريل: لذلك الإسرائيليين حتى بيحكوا في كتبهم بيقولوا إحنا اعتقدنا إنه هناك فيه فصيل من كثر توزيع النيران ما اعتقدنا إنه فيه ثلاثة وغولدا مائير بتقول نعم إنهم فجروا بالنهاية أحزمتهم الناسفة، إحنا ما جمعنا هؤلاء الرهائن لنقول لنريد أن نبدل الأسرى وأنا حكيت مع الشهداء قلت لهم إحنا راح نحكي أمام العالم إنه فيه هناك رهائن ونريد تبديلهم في عملية الأسرى لكن هذا لا تسمعوه إنتوا بتنهوا هذا الموضوع وتجمعوا أكبر عدد من الإسرائيليين وبتقتلوهم عارف كيف..

أحمد منصور: قتلوا كم تقريبا؟

أحمد جبريل: حسب الإسرائيليين بيقولوا في ذلك الوقت يمكن 28 واحد وأربعين جريح أو خمسين جريح يعني..

أحمد منصور: واستشهدوا هم الثلاثة؟

أحمد جبريل: والثلاثة استشهدوا بعد ما فجروا نفسهم هم والإسرائيليين في هذا الموضوع.

أحمد منصور: وديه كانت أول عملية استشهادية في تاريخ النضال الفلسطيني؟

أحمد جبريل: مو الفلسطيني حتى العربي يعني ما كان هذا الموضوع تعرف هذه إليها مشاكل حول الانتحار والإسلام وإلى أخر هالشيء حتى أذكر بعض البروفيسوريين اليابانيين أتوا لبيروت والتقوا معي، بروفيسوريين في الجامعات في طوكيو وسألوني قالوا لي إنتوا مسلمين هذا الكاميكاز هذا شغلتنا إحنا لأنه إحنا بنؤمن بتناسخ الأرواح أما إنتوا كمسلمين فأعطونا ال(Background) تبع خلفية كل واحد، فوجدوا لا كل واحد منهم هدول الشهداء عنده أب أبوه وأمه ما كان يعني فيه مشكلة نفسية أو اجتماعية هي اللي دفعته لهذا الاتجاه، عارف كيف لما أجيت العملية الثانية والعملية الثالثة صار في إحراج للاتجاه الآخر في داخل منظمة التحرير عارف كيف.

أحمد منصور: هم بالفعل يقولون دعاة التسوية وحتى الإسرائيليين في كتاب صموئيل كاتز يقولون بأنك كنت دائما تدمر مشروعاتهم وأنك لعبت دورا في تدمير مشروعات التسوية الفلسطينية الإسرائيلية دون هدف محدد أو بديل واضح.

أحمد جبريل: مضبوط إحنا البديل لا معروف إنه..

أحمد منصور: لكن كان فيه هدف محدد من تدمير كل محاولة للتسوية كنت تقوم بعمليات..

أحمد جبريل: تدمير أنا عم بأقول لك الناس على سكة الجهاد وسكة متابعة القتال..

أحمد منصور: نجحت في هذا؟ في النهاية التسوية تمت.

"

من الأسباب التي أدت إلى عدم نجاح مقاومة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الفصيل الذي كان ينادي بالتسويات من داخل منظمة التحرير الفلسطينية وبدليل ماحصل في أوسلو وما بعدها

"

أحمد جبريل: بالنهاية لم ننجح، بدليل اللي حصل أوسلو وما بعدها وما بعدها، فلذلك الاتجاه الآخر في داخل منظمة التحرير اللي كان عم ينادي بالتسويات أضطر بشكل أو بآخر أن يقوم بعمليات مشابهة استشهادية، مثلا الإخوان في الجبهة الديمقراطية عملوا في معلول ووصلت هذه العمليات للإخوان في فتح ووصلوا بدلال المغربي

فتاة..

أحمد منصور: طبعا هذه عملية ضخمة ومشهورة.

أحمد جبريل: ونزلوا على شواطئ تل أبيب وقتلوا الإسرائيليين فارتفع حجم المواجهة، يعني ما أرادوه من حرب تشرين..

أحمد منصور: دلال المغربي بعد حرب لبنان لا أريد أن استبق، دلال المغربي عمليتها بعد حرب لبنان في **1978** تقريبا.

أحمد جبريل: فاهم بس عم بأقول لك إحنا جرينا الناس من المراهنة على التسويات السياسية لاستمرار عملية الصراع، في قبلها الإخوان في فتح في نهاريا في هكذا يعني تغير المسرح على الأرض اللي كان عم ينادي في عملية التسوية في هذا الشأن وجبهة الرفض أخذت تحرز شعبيتها لكن..

أحمد منصور: دلال المغربي في **11** مارس **1978**.

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني انتهت تُوِجت.. وصلنا إلى دلال المغربي في يعني في هذه العملية البطولية الكبيرة، الإخوان..

أحمد منصور: إيه أهم النتائج اللي حققتموها من وراء هذه العمليات في تلك الفترة؟

أحمد جبريل: هي مثل ما قلنا إنه هم أرادوا أن يقولوا حرب تشرين هي حرب تحرير وهي لم تكن كذلك وراهنوا على التسويات وأردنا أن نقول لا استمرارية الصراع والقتال مع هذا العدو هو اللي بده يحقق النتائج في هذا الشأن.
الأوضاع قبيل الحرب اللبنانية

أحمد منصور: في نفس هذا الوقت كانت التوترات تتصاعد بشكل كبير جدا على الجبهة اللبنانية، في يوليو **1974** حدث توتر بين منظمة التحرير وبين الحكومة اللبنانية وكان التوتر الداخلي بين المسلمين والموارنة يرتفع وأنا وقفت عند عملية الخالصة لإنه في **13** أبريل عام **1975** كنتم أنتم تحتفلون بذكرى مرور عام أو بالذكرى الأولى لعملية

الخالصة بالهجوم على كريات شمونة، أطلق البعض النار على سيارة مسرعة على كنيسة كان من المفترض أن بياد الجميل رئيس حزب الكتائب سيقوم بافتتاحها قُتِل فيها شخصان وقيل أن هذه السيارة تابعة لمقاتلين لكم أنتم كانوا يحتفلون بشكل عشوائي بالذكرى الأولي للخالصة، بعد ذلك كان هناك باص ينقل عدد من الفدائيين أو عدد من المشاركين في هذا الاحتفال كانوا عائدين من مخيم تل الزعتر وكانوا يحتفلون معكم قُتِل 26 فلسطيني وجرح 29 آخرين وكانت هذه هي الشرارة التي أدت إلى اندلاع الحرب اللبنانية، يعني أنتم بتُتهَّموا إنكم سبب في اندلاع الحرب اللبنانية يعني إنتوا اللي أطلقتوا الرصاصة التي..

أحمد جبريل: يعني هو إحنا إذا درسنا المرحلة قبل هذه الشرارة اللي هي شرارة الحرب اللبنانية بحطك أنت والأخوة المشاهدين في المسرح..

أحمد منصور: باختصار.

أحمد جبريل: جبهة الرفض ومدعومة من العراق ومن ليبيا، الاتجاه الآخر فيه منظمة التحرير مدعومة من مصر وسوريا هذا كان وتأزم الوضع بيننا يعني بين هالاتجاهين وكاد يحدث اقتتال بصراحة وأيضا السوريين انزعجوا منا نحن كفصيل أن نكون عامل أساسي في تشكيل جبهة الرفض وهذا الكلام المردود على بعض الناس بيقولوا لك إنه والله أنتم محسبوين إحنا بنعرف أهمية الجغرافيا السياسية بسوريا وأذكر جيدا وإحنا في جبهة الرفض إنه الأخوة في سوريا والقيادة وأذكر في ذلك الوقت ناجي جميل يمكن هلا بيسمعني وحكمت الشهابي وعلي ذوبة وعلي المدني استدعونا في دمشق وهؤلاء كانوا هم والأستاذ عبد الحليم خدام استدعونا إحنا كجبهة وقالوا إنتوا على عينا ورأسنا..

أحمد منصور: كان مين معك غيرك في الاجتماع؟

أحمد جبريل: أنا وطلال ناجي وفضل شرورو وطلعت يعقوب اللي انشق فيما بعد عنا عارف كيف وفي مركز القوى..

أحمد منصور: كل دول من الجبهة من القيادة العامة، كل دول من القيادة العامة.

أحمد جبريل: إيه لحالنا استدعونا إحنا كجبهة يعني جورج حبش ليس ما كان يتواجد في سوريا ولا طرف من أطراف جبهة الرفض، فقالوا لنا أنتم على عينا ورأسنا مناضلين لكن إحنا لم نعد نستطيع أن نتحمل مواقفكم، أنتم واقفين مع العراق ومع ليبيا وإلى أخره في مواجهتنا فلذلك إحنا أخذنا قرار اتفضلوا يا توجهوا شرقا يعني باتجاه العراق أو

توجهوا غربا باتجاه لبنان يعني دبوا معسكراتكم..

أحمد منصور: قواعدكم الأساسية ومعسكراتكم في سوريا.

أحمد جبريل: هالشيء ومراكز التدريب وإحنا تنظيم كبير يعني في هالمواضيع ففكروا في هذا الموضوع ورتبوا كيف كنت تتوجهوا شرقا أو غربا.

أحمد منصور: كان تذكر التاريخ بالضبط في **1974** ولا في **1975**؟

"

في عام **1974** تم تبليغ حافظ الأسد بأننا نقاتل في معركة قومية ليس فيها أي فرق بين المقاتلين سواء كان سوري أو عراقي أو لبناني أو أردني

"

أحمد جبريل: لا بال**1974** هالكلام هذا فقلت له بلغوا الرئيس حافظ الأسد إحنا مش ولاد سايكس بيكو إحنا عم نقاتل في معركة قومية ليس فيها أي فرق بين سوري وعراقي وفلسطيني ولبناني وأردني وكل هالعرب هدول عارف كيف، نحن لن نذهب لا شرقا ولا غربا تستطيعوا في تضمر صحراؤها هناك فيها سجن كبير وسعوا هذا السجن لنذهب ونجلس في هذا السجن، لماذا تتهمونا؟ نحن ضد ما تسيرون فيه من موضوع التسوية كمؤتمر جنيف والسادات وما شابه هالمواضيع هاي وتأزم الموقف وانتهى الاجتماع وحقيقة إحنا كان هذا الموضوع مثل ضربة على الرأس لأنه بنعرف شو أهمية سوريا بالجغرافية السياسية في هذا الموضوع وثم خطر في بالنا إنه نطلب لقاء مع الرئيس حافظ الأسد فطلبنا لقاء من القصر والله في اليوم الثاني صار اللقاء فقلنا له حصل هيك هيك، أنا أكيد هو بيعرف..

أحمد منصور: أكيد طبعا.

أحمد جبريل: عارف كيف قلت له إحنا شو جوابنا؟ فقال لي يا أحمد ويا إخوان يعني إحنا نثق فيكم وفيه تأمر على سوريا وفيه كذا لكن اعتبروا الكلام اللي حكوا لكم إياه الرفاق ملغي.

أحمد منصور: معنى ذلك إن سوريا كلها كانت حافظ الأسد؟

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني ملغي وليس له قيمة في هذا الشأن، حقيقة إحنا في داخل جبهة الرفض كنا مختلفين وهون الدور العراقي اللي أحكي فيه بها الموضوع هاي، إنه شو هدفنا في جبهة الرفض؟ يعني ليش شكلنا جبهة الرفض إحنا كنا نقول يجب أن نلقى طوق النجاة حول ياسر عرفات وهالتيار هذا ألا نشتبك معهم عسكريا نجرهم إلى مواقع الرفض وعدم الانخراط في عملية التسوية، كنا نشعر أن هناك في بدء خلل في العلاقة بين سوريا ومصر بين الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد، إحنا طرحنا في اجتماعنا في بغداد وفي بيروت وجود أعضاء قيادة قطرية وقومية عراقية إنه هذا الموضوع فهمنا إحنا في جبهة الرفض كيف نرمي طوق النجاة لسوريا لتبتعد عن أنور السادات، إحنا كنا في ذلك الوقت واصلين إلى حالة من اليأس الكامل إنه من الممكن إنه والله أنور السادات يعود.

أحمد منصور: لكن في النهاية القرار بتصنعه دول وليست جماعات أو أحزاب أو فئات أو تنظيمات.

أحمد جبريل: مضبوط هالكلام هذا بس إحنا ما بدك نقول فيه جبهة الرفض تعرف شو اللي بدنا إياه؟ حقيقة في داخل جبهة الرفض عارف كيف اختلفنا يعني حتى..

أحمد منصور: بسبب أو حول اختلفتم حول إيه؟

أحمد جبريل: حول مثلا الموقف السوري وأذكر الآن الله يعطيه العمر والصحة دكتور جورج حبش قال لي يا أبو جهاد أحمد أنت غلطان السادات راكب بلدوزر باتجاه ماشي باتجاه التسوية وحافظ الأسد راكب خلف البلدوزر يعني بالواجهة.. قلت له إحنا هذا مختلفين.

أحمد منصور: إنتوا كان من وجهة نظركم إيه؟

أحمد جبريل: إنه لا بدنا نعمق الخلاف ولابد إنه والله هذا..

أحمد منصور: بين مصر وسوريا؟

أحمد جبريل: بين مصر وسوريا بحيث سوريا لا تنخرط، خسرنا شيء لا نخسر كل شيء في هذا الشأن..

أحمد منصور: لكن كانت وجهة نظر جورج حبش ربما كانت صحيحة؟ ربما كانت وجهة نظر جورج حبش كانت صحيحة؟

أحمد جبريل: بدليل إنه بعد ذلك حيث سوريا صامدة عارف كيف..

أحمد منصور: سوريا لها حساباتها.

أحمد جبريل: طيب بأعرف بالنهاية لم تنخرط في برامج التسوية هذا الكلام من **1973** هلا إحنا في **2004**..

أحمد منصور: ربما لأن القطار فاتها فأحبت أن تركب قطارا آخر؟

أحمد جبريل: هلا المهم إنه هي صامدة وثابتة على المواقف..

أحمد منصور: وفق حسابات ربما تختلف مع حساباتكم أنتم.

"

قررت الجبهة الشعبية عقد مؤتمر وطني فلسطيني في بغداد لسحب الشرعية من ياسر عرفات مما يعني حرب فلسطينية فلسطينية على الأراضي اللبنانية

"

أحمد جبريل: مضبوط بس إحنا بيهمنا أيضا النتائج في هذا الموقف، أيضا وقفوا الأخوان في الجبهة الشعبية عارف كيف في ذلك الوقت وقلنا شركاءنا يطرحوا إنه نعمل مجلس وطني فلسطيني في بغداد ونسحب الشرعية من ياسر عرفات وبدؤوا حتى يسفروا بعض الأخوان إلى الخليج إلى هون بشأن التحضير لهذا المجلس، إحنا في الجبهة رغم خلافنا مع الأخ ياسر عرفات كنا نقول إنه مثل هذا الموضوع يعني هذه حرب فلسطينية فلسطينية على الأرض اللبنانية في هذا الموضوع، فلذلك إحنا كنا نُصعِد في الداخل ضد العدو الإسرائيلي حتى نشد الناس باتجاه العدو..

أحمد منصور: ألم يكن هذا في النهاية تخبط فلسطين داخلي؟

أحمد جبريل: ممكن إنه تسميه يعني..

أحمد منصور: وألم يكن هذا في النهاية أنتم في النهاية عرفات لم يستطع أن يجني في النهاية ما كان يستطيع أن يجنيه في تلك الفترة؟

أحمد جبريل: لا ما كان ما.. فيه سراب ما كان موجود شيء يعني من شان نكون إحنا يعني دقيقين لو فيه..

أحمد منصور: ألم يقال بأن إسرائيل سوف تخرج من الأراضي المحتلة عام 1967 ومن الجولان ومن سيناء، خرجت من سيناء فقط كما يقول المصريون الآن؟

أحمد جبريل: هذا بعد سنوات..

أحمد منصور: في 1978 – 1979؟

أحمد جبريل: 1979..

أحمد منصور: وأحتفل السادات المفروض يكون 1982 كان الخروج النهائي.

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني هذا الكلام بعد ست سنوات أو سبع سنوات في هذا الأمر..

أحمد منصور: يعني لو أنتم بدأتم في هذه المرحلة كما يقول دعاة التسوية ألم يكن الفلسطينيين قد يعني جنوا أفضل مما جنوه في المرحلة الأخيرة؟

أحمد جبريل: أنا ما بأعتقد يعني الحسابات هيك بتكون بها الشكل هذا، إحنا عارفين إنه أي صفقة بدها تيجي بدها تيجي دائما تحكمها موازين القوى والعدو لم يخرج..

أحمد منصور: كان موازين القوى في ذلك الوقت أفضل مما كان عليه في أوسلو.

أحمد جبريل: مضبوط بس أنا ما كانت بتُمكِنا إنه نستطيع نحصل على شيء حقيقي وفعلي ولا نفرط في الهدف الاستراتيجي.

أحمد منصور: إذا كان كما قال أبو إياد في كتابه إن السادات أبلغهم في سبتمبر 1973 بأنها حرب تحريك ودعاهم أن يأتوا معه بعد ذلك كان عرفات موجودا وأبو إياد أيضا يشير إلى أن هناك أشياء كثيرة تمت بينهم وبين السادات بعد ذلك كانت تبين أنهم على الخط، ما الذي جعل عرفات يتراجع عن الدخول في عملية التسوية وكان قد أُعِد له كرسي للجلوس ومنضدة في..

أحمد جبريل: في مينا هاوس.

أحمد منصور: في مينا هاوس.

[فاصل إعلاني]

أحمد جبريل: هو بعد ما بدأ الخلاف المصري السوري حول موضوع التسوية إحنا بصراحة تنفسنا الصعداء، إنه معنى ذلك أن الجغرافيا السياسية لن تصاب بخلل، صحيح مصر لها ثقل سياسي لكن الجغرافيا بتعرف لها أهمية كبيرة في هذا الموضوع، هون بدأت تتغير الخريطة على الساحة الفلسطينية..

أحمد منصور: يعني إنتوا لعبتوا دور في هذا الخلاف؟

أحمد جبريل: طبعا بأقول لك إحنا يعني وأنا ما بدي أقول والله إحنا اللاعبين الأساسيين ولكن لعبنا دور كجبهة رفض في إنه والله نبعد سوريا عن مصر.

أحمد منصور: ربما دعاة التسوية يعتبرونكم مخطئين الآن ويحملونكم مسؤولية ما حدث من نتائج بعد ذلك؟

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع متروك للتاريخ يعني في هذا الشأن، هون في الساحة الفلسطينية تغيرت الخريطة بدأنا جبهة الرفض لحالنا كنا لا صار انضم لنا الصاعقة وزهير محسن والجبهة الديمقراطية صارت أيضا تتحدث بها والقسم الكبير..

أحمد منصور: اللي قاعد في سوريا والتمويل السوري كل من مع سوريا أنضم لكم.

أحمد جبريل: والقسم الكبير من فتح عارف كيف القسم الكبير من فتح إنه.. فيه قسم بداخل فتح بدأ يخاطر ويقول أن مصر هي اللي ممكن تجيب لي الحل، هي صاحبة القرار، هي الآن الصديقة مع أميركا، هي اللي ممكن تجيب لي وأنا ما بدي أهتم بالجغرافية السياسية.

أحمد منصور: الآن هذا الاتجاه الذي مشت فيه جبهة الصمود والتصدي.

أحمد جبريل: عم بأحكي لك يعني هذا الموضوع بعد ال1974 – 1975 هو بال1974.

أحمد منصور: أريد في هذا الإطار أيضا أن نفهم الخريطة اللبنانية في ظل هذا الوضع الذي كان يجري على الساحة الفلسطينية تجاه عملية التسوية، نريد أن نفهم أيضا بشكل سريع أيضا أجواء الخريطة اللبنانية وكيف تصاعدت الأمور ووصلت إلى المواجهة في 13 أبريل 1975؟

أحمد جبريل: يعني إحنا كنا قبل أبريل 1975 بتحدث مثل ما حكينا مشاكل بينا وبين اللبنانيين، لكن كان من خلال التحالف السوري المصري يلعب دور إطفاء لها المشكلات، نتجنب هذه الأخطاء مرة هنا.. كان فيه يعني إمكانية لاستيعاب هالمشكلات اللي كانت تحدث بينا وبين اللبنانيين.

مسؤولية الفلسطينيين عن حرب لبنان

أحمد منصور: طب جوزيف أبو خليل في كتابه قصة الموارنة في الحرب اللبنانية بيقول جملة آمل أن تقول لي هل تتفق معها أم لا؟ يقول أن الحرب الأهلية اللبنانية بدأت حقيقة عام 1969 وليس عام 1975 عندما انتقلت الثورة الفلسطينية إلى لبنان وراحت تتحدى الدولة اللبنانية وسيادتها.

أحمد جبريل: هلا هو المارونية السياسية بتعتقد هذا الكلام..

أحمد منصور: لكن أليس هذا حقيقة أيضا؟

أحمد جبريل: لا ما هو إحنا..

أحمد منصور: لأن بعد اتفاقية القاهرة بدأ الصراع يتصاعد بين الموارنة تحديدا وبين الفلسطينيين وأيضا بين القوى الوطنية الفلسطينية وبين الموارنة؟

أحمد جبريل: يعني إحنا بعد ما طُرِدنا من الأردن عارف كيف ما كان أمامنا غير الساحة السورية والساحة اللبنانية وكنا نسعى باستمرار لتثوير الضفة الغربية وقطاع غزة ولم تكن هناك ظروف مهيأة..

أحمد منصور: هو الشاهد هنا أنكم انتقلتوا بنفس الأخطاء والمشاكل والسلوك والتصرف اللي كنتم بتمارسوه في الأردن مارستوه تماما في لبنان؟

أحمد جبريل: قلنا لك إحنا ما تم علمية وقفة لما حدث في الأردن، لو تم وقفة جدية في المجال العسكري والتنظيمي أنا ما بأعتقد إنه هالشيء.. لكن أنا من شان أكون دقيق..

أحمد منصور: لكن هنا عشان منفعكوش من الخطأ من البداية حتى لا نعفيكم من الأخطاء من البداية حينما لم تقيموا وضعكم في الأردن نقلتم أخطاؤكم نفسها إلى لبنان؟

أحمد جبريل: هذا مضبوط يعني أنا ما عم بحكي عم بأقول إحنا ونعترف إنه هذا الموضوع لم يحدث مثل هذا التقييم لكن أنا بدي أكون كمان..

أحمد منصور: أليس هذا يحملكم مسؤولية كبيرة في الحرب اللبنانية وأسبابها قبل بدايتها؟

أحمد جبريل: أنا دائما أحمل الجسم الأكبر في هذا الشأن، الوحدة الوطنية الفلسطينية لم تكون في يوم من الأيام وحدة حقيقية، عارف كيف كانوا الأخوان في فتح مهيمنين على الساحة الفلسطينية ويعتبرون الآخرين..

أحمد منصور: هم الجسم الأكبر، الدعم بيجي لهم، الفلوس عند أبو عمار.

أحمد جبريل: عم بأقول لك لذلك يجب هم أن يتحملوا هذا الموضوع وهم بدؤوا ينظروا إلى لبنان وكأنها طائرة مخطوفة عارف كيف يريدوا أن يساوموا عليها بإيجاد أي حل، بينما إحنا لا إحنا كنا..

أحمد منصور: أنتم شاركتم كما شاركتم فيما حدث في الأردن عشان قلتم أنكم موجودين أيضا شاركتم فيما حدث في لبنان.

أحمد جبريل: هلا إحنا حاولنا.. أنا لا أريد أن أبرئ أنفسنا من الأخطاء لأنه إحنا بشر وممكن نخطئ لكن كنا بنحاول باستمرار كيف ننجز برنامج وحدة وطنية حقيقية وكنا نقول مين هي الثورة في هالعالم اللي انتصرت وما كان فيه وحدة حقيقية في فيتنام ولا الجزائر ولا في أي تجربة من تجارب العالم، لماذا لا نصنع وحدة حقيقية؟ فكان هناك محاولة من الهيمنة من الأخوة في فتح على القرار مرة يلجؤوا إلى لجنتهم المركزية مرة إلى اللجنة التنفيذية ويتم التلاعب رغم مشاركة الفصائل الأساسية في تشكيل منظمة التحرير.

أحمد منصور: لو عدت إلى حادث الكنيسة وهو الحادث الذي قبل عشرة..

أحمد جبريل: بس هو قبل أحكي لك إحنا بال1974 مثل ما حكينا جبهة رفض موجودة خفنا يتم الاشتباك بهالموضوعات هذا تحاورنا..

أحمد منصور: اشتباك مع من؟

أحمد جبريل: اشتباك بين التيارين في داخل منظمة التحرير التيار الرافض..

أحمد منصور: المؤيد للتسوية.

أحمد جبريل: والتيار المؤيد للتسوية بعد حرب تشرين، في ال1974 عقدنا مجلس وطني فلسطيني في القاهرة عارف كيف وأردنا أن نخرج..

أحمد منصور: هذا الذي أشرتم عنه من قبل.

أحمد جبريل: أردنا أن نخرج ببرنامج سياسي مشترك بيننا أولا نمنع الانفجار الداخلي على الأرض اللبنانية بين بعضنا البعض رغم إنه حدثت حوادث عديدة يعني.

أحمد منصور: هذا كان في يونيو 1974.

أحمد جبريل: يونيو 1974 ووصلنا إلى النقاط العشر الذي بيعتبرها مرات الأخ ياسر عرفات أنها هو ما يقوم به هو تنفيذ للقرارات لهذا البرنامج رغم إنه إذا رجعتم لهذا البرنامج هذا البرنامج..

أحمد منصور: هذا كان مقدمة للاعتراف بإسرائيل.

أحمد جبريل: لا أبدا يقول أننا نحن يعني ننشئ دولة فلسطينية على كل جزء يتم تحريره بدون مفاوضات أو اعتراف بالعدو هذا لب البرنامج النقاط العشرة فيها وكنا غايتنا بالأساس هو مثل ما قلنا إنه منع عملية تفجر الساحة الفلسطينية على الأرض اللبنانية هذا بال1974 عارف كيف، لما اشتد الصراع بيننا والعمليات مع الإسرائيليين الإسرائيليين واجهوا الآن عمليات ما كان يعهدوها في السابق والحاجز الأمني اللي عاملينه..

أحمد منصور: أنا بأقول لحضرتك إن في 1974 عشر عمليات فقط التي نُفِذت.

أحمد جبريل: لكن يا سيدي عشر عمليات استشهادية احسب شو الخسائر اللي دفعوهم العدو الإسرائيلي خسائر كبيرة.

أحمد منصور: يعني كأن الفصائل التي اتجهت إلى التسوية لم تكن تقاتل معكم؟

علاقة إسرائيل بالموارنة واشتعال الحرب الأهلية

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني هذا الموضوع ما حصل فعلا في هالشيء بالإضافة إلى عملية تراشق بالكاتيوشا ولا المستعمرات والمدن وإلى.. في شمال فلسطين هذا الموضوع أنا بأعتقد أن الإسرائيليين بدؤوا يفتحون خطوط مع المارونية السياسية لافتعال الحرب الأهلية اللبنانية وهذا ما بده يجينا..

أحمد منصور: أعلنه إيغال ألون في ثلاثة يونيو 1975 عن وجود علاقة إسرائيلية مع الموارنة وفي 22 يونيو 1975 أيضا دخلت أول كتيبتين سوريتين إلى لبنان، لكن في ثلاثة يونيو 1975 إيغال ألون أعلن رسميا وجود علاقة مع الموارنة.

أحمد جبريل: يعني هذا مثل ما قلت لك أن الإسرائيليين للأسف استنجدوا في الموارنة لضربنا في مؤخرتنا وفي ظهرنا عارف كيف في هذا الشأن ليخففوا الجهد ليسحبوا جهدنا القتالي في مواجهتهم إلى الخلف باتجاه بيروت والمناطق اللي هي متواجدين فيها.

أحمد منصور: مرة أخرى البندقية الفلسطينية لم توجه إلى الإسرائيليين وإنما وُجِهت إلى طرف عربي هو اللبنانيين واندلعت الحرب فعليا في 13 أبريل 1975 لكن أنا عايز أسألك..

أحمد جبريل: أولا أنا بدي أصحح لك يعني الحادثة تبع عين الرمانة عارف كيف ليس كما أوردت أنت إحنا كنا.. عم بأقول لك يعني..

أحمد منصور: كل المصادر تقول ذلك.

أحمد جبريل: معلش يعني إحنا كان عندنا احتفال مركزي بالذكرى السنوية الأولى لعملية الخالصة الاستشهادية في مهرجان في بيروت الغربية وكان هناك أخوة لنا جايين ومدنيين من تل الزعتر، هذا تل الزعتر لما بده يعبر بده يعبر مناطق مسيحية، رغم هالشيء لأنه كان فيه توتر طلبنا منهم حين حضورهم أن يأتوا متجنبين نسبيا المناطق اللي ممكن مكتظة بالسكان وحضروا المهرجان هم راجعين وهو أتوبيس يحمل ثلاثين– 35 إنسان ولا معهم لا قطعة سلاح ولا.. هم راجعين هذا الأتوبيس الوحيد كان جاي من تل الزعتر عشرة أو 15 باص هذا مسكين قال أروح أنا من الطريق المختصر على تل الزعتر ما فيه شيء..

أحمد منصور: علشان الحر طبعا.

أحمد جبريل: فمروا من عين الرمانة، يقال أن هناك مشكلة حصلت في افتتاح الكنيسة بين الحزب القومي والكتائب وأُطلِقت النار..

أحمد منصور: يقال الحزب القومي السوري ولكن فيه مصادر تقول إن مقاتلين من طرفكم أنتم بما فيها مصادر المخابرات الإسرائيلية.

أحمد جبريل: لا وكان الباص الموجود من المدنيين ونساء وأطفال وليس معهم قطعة سلاح واحدة، فتم ضرب هذا الباص بوحشية وقُتِلوا كل ركابه فعملنا اجتماع في بيروت.

أحمد منصور: مين حضره؟

أحمد جبريل: كان أبو عمار بأذكر مسافر بره، كان المرحوم أبو إياد وإحنا وكل الفصائل عارف كيف تم مناقشة ما حدث في عين الرمانة فكان فيه هناك اتجاهين اتجاه هل ننجر للرد عليهم وتقع حرب أهلية، اتجاه كان يقول لا خلينا نرد عليهم بطريقة أخرى فيه ناس إنه خلينا نستوعب اللي حصل..

أحمد منصور: مين دعاة هذا ومين دعاة هذا؟

أحمد جبريل: يعني أنا من شان أكون دقيق إنه أذكر جيدا إنه الأخ أبو إياد كان مع التصعيد يعني بهالشيء إحنا كنا نقول يجب أن نرد ولكن ليس بالطريقة العشوائية يعني نمسك نقصف مدنيين وهكذا مين؟ هم الكتائب؟ نقتص من هالقيادات تبع الكتائب.

أحمد منصور: يقولون أنت الذي تزعمت هذا الأمر؟

أحمد جبريل: هه؟

أحمد منصور: يقولون مصادر مطلعة تشير إلى أنك أنت الذي تزعمت الرغبة في الانتقام؟

أحمد جبريل: انتقام من..

أحمد منصور: حتى أن الإسرائيليين وفق إسرائيل كانو يقولون إن أحمد جبريل بهذا القرار أضعف القدرة العسكرية

التقليدية للفلسطينيين إلى الأبد يعني هم قلبهم عليكوا الإسرائيليين.

أحمد جبريل: أنا قلت إنه يجب ألا تمر هذه الحادثة ببساطة ولكن يجب أن يكون الرد تبعنا رد مدروس ويستهدف قيادة الكتائب وليس الناس المدنيين وأذكر جيدا أني سافرت لدمشق بدليل هذا اللي عم بأحكيه وأنا في دمشق ولا سمعت أن هناك المدفعية الفلسطينية بدأت تقصف عين الرمانة والمناطق المسيحية قصف عشوائي وبدأت الحرب الأهلية وكانت هذه الحرب بشعة كثير وإحنا بدأنا نشعر في خطورتها لأنه هي معنى ذلك استدراجنا لمعركة تبعدنا عن الصراع مع العدو الإسرائيلي في هذا الشأن.

أحمد منصور: في 15 أبريل انضمت أحزاب المعارضة اللبنانية إلى التنظيمات الفدائية وطالبت بعزل الكتائب، حينما انطلقت الرصاصة الأولى هل كنتم تتصوروا أن الحرب يمكن أن تصل إلى المدى الذي وصلت إليه؟

أحمد جبريل: إحنا كنا خايفين لذلك كنا نحاول بشتى الوسائل ما ننجر إلى هذه الحرب بدليل إحنا لم نسحب مقاتلينا من جنوب لبنان إلا بعد ستة أشهر من بدء الحرب الأهلية في عين الرمانة اتخيل يعني ستة أشهر ما دخلنا أحد..

أحمد منصور: كيف كانت خريطة القوى الفلسطينية على الأرض وكيف كانت خارطة المعركة؟

أحمد جبريل: في الخريطة اللبنانية يعني كانت هناك أحزاب لبنانية وأحزاب تنقسم مع بعضها وتفرخ وكانت هناك مجلس قيادة للأحزاب اللبنانية مشكل من ثلاثين واحد الحزب مقسوم لحزبين وكلهم يُموّلوا من الأخوة في فتح من أبو عمار بالسلاح والمال وإلى آخره فكانوا كلهم ينادوا..

أحمد منصور: فيما أُطلِق عليه الجبهة الوطنية اللبنانية.

أحمد جبريل: الجبهة الوطنية، كانوا كلهم ينادوا..

أحمد منصور: في المقابل؟

أحمد جبريل: عم بأقول لك لا كان بالمقابل الكتائب والأحرار عارف كيف وهناك جيش..

أحمد منصور: شمعون يعني.

أحمد جبريل: لشمعون وجيش لبركات انشق والجيش البناني قسم منه انشق معنا اللي هو كان يتزعمه..

أحمد منصور: أحمد الخطيب.

أحمد جبريل: أحمد الخطيب في هذا الشأن..

أحمد منصور: لكن الجيش اللبناني انتهى خلاص بقى أغلبية الجيش تابعة للموارنة وقسم أحمد الخطيب تابع له.

أحمد جبريل: قسم يعني إتقسمت لبنان عارف كيف باتجاهين يعني معينين، هون بدأت هذه الحرب..

أحمد منصور: شعرتم بأيدي خارجية من البداية في الحرب؟

أحمد جبريل: هه؟

أحمد منصور: شعرتم بوجود أيدي خارجية من البداية في الحرب؟

أحمد جبريل: ما هو حتى الوثائق اللي هلا أنت بتحكيها إحنا عندنا وثائق عندما بدأت هذه الحرب بدأ الاتصال مع الإسرائيليين من الكتائب ومن الأحرار مع الإسرائيليين والاجتماعات ونقلوا لهم السلاح والعتاد لحتي يشغلوننا في جبهة جديدة وإحنا كنا عارفين أنه هدف هذه المؤامرة بدليل إنه منذ بدء هالحرب اللي بدأت بشهر نيسان لنهاية العام قبل نهاية العام يعني بشهر 11 لا سحبنا المقاتلين من مواقعهم في مواجهة العدو الإسرائيلي إلى بيروت ومتى بعد ما سقط النبعة وسقط مخيم ضبي للفلسطينيين والكرنتينا..

أحمد منصور: كانت مسؤوليتك عن إيه أنت وتنظيمك؟

أحمد جبريل: لا أنا بأحكي لك ليش إحنا..

أحمد منصور: ما هو أنا عايز آخذ مسار الحرب شوية شوية.

أحمد جبريل: هذا إحنا..

تصاعد الحرب

أحمد منصور: كيف الآن تصاعدت شرارة الحرب؟

أحمد جبريل: تصاعدت هي بدأت هالحرب هاي فأخذت الحرب قضم المواقع المنعزلة..

أحمد منصور: إحنا في إبريل الآن **1975**.

أحمد جبريل: بعدها يعني في مخيم مثل ضبي عندنا هذا قريبا لجونيا فيه من إخواننا الفلسطينيين من إخواننا المسيحيين حاصروه الكتائب واحتلوه، منطقة النبع الكرانتينا جيوب محاصرة يعني، بالمقابل أيضا عندهم كان جيوب مثلا في الدامور وفي السعديات والجية كمان تم السيطرة عليها فصاروا وكأنه فيه تقسيم جغرافي بين.. وجبهة وخط وتماس، فالمارونية السياسية اللي هي قوات اللي كنا نسميها الانعزالية تقدمت في بيروت إلى مناطق ساحة البرج ومناطق السوق التجارية أخذتها والفنادق حتى وصلت بلشت تصل إلى شارع الحمرا والبنك المركزي تقنص عليه يعني إذا امتدت إلى شارع الحمرا معناه صار وضعنا صعب للغاية، فهون إحنا احترنا عاد وهذا الكلام في شهر عشرة أو نصف عشرة..

أحمد منصور: أكتوبر **1975** لكن خليني أقول إيه التطورات السياسية اللي جرت على الساحة بسرعة، أُجبِر رشيد الصلح.. أولا في ثلاثة مايو شكلت لجنة مراقبة لوقف إطلاق النار ولكن لم يتوقف إطلاق النار، رشيد الصلح رئيس الوزراء أُجبِر على الاستقالة في **15** مايو **1975** بضغوط مارونية، في **23** مايو **1975** ألف سليمان فرنجية حكومة عسكرية برئاسة الجنرال نور الدين الرفاعي وطمأن وزير الداخلية الجديد الجنرال سعيد نصر الله منظمة التحرير بأن لبنان سيحمي نضال الشعب الفلسطيني لكن لم يتم شيء، **28** مايو عُهِد إلى رشيد كرامي بتأليف حكومة جديدة عقد علي حسن سلامة بصفته رئيس مخابرات منظمة التحرير اتفاقا سريا مع الموارنة إلا أن القوى الفلسطينية الأخرى بخلاف فتح كانت ضد هذا وربما أنتم أيضا كنتم ضد هذا وطبعا لاقيت صموئيل كاتز في كتابه يقول إن العلاقة كانت قوية بين علي حسن سلامة وبين بشير الجميل وقال إن كلا الرجلين كانا على علاقة بال(**CIA**) ولكن

لا ندري مدى دقة هذه المعلومات، كانت جولات كيسنجر على الطرف الآخر أيضا تدور، في ثلاثة يونيو **1975** وزير الخارجية الإسرائيلي إيغال ألون أعلن رسميا عن وجود علاقة إسرائيلية مع الموارنة، في **22** يونيو دخلت أول كتيبتين سوريتين إلى لبنان ولكن مع صمت إسرائيلي أو إسرائيل اعتبرت هذا شيء.. أميركا سكتت عن هذا الأمر وإسرائيل اعتبرت أن هذا شيء أيضا ممكن أن يكون بالنسبة لها، في منتصف سبتمبر **1975** اندلع القتال في قلب بيروت مرة أخرى في أعقاب الاتفاقية الثانية لفصل القوات بين مصر وإسرائيل التي أعلنها كسينغر وربما هذا ما تتحدث عنه.

أحمد جبريل: يعني إحنا هلا من خلال تصاعد هذه الحرب الأهلية اللي بدت مثل ما قلنا في شهر أبريل **1975** شعرنا إحنا بخطر مثل هذه الحرب إنه راح تأخذنا أو تحولنا من هدف إلى هدف آخر، الأخوة في سوريا كمان بدؤوا يشعروا وخاصة بدؤوا يشعروا في تعاون القوى الانعزالية المارونية مع الإسرائيليين فصاروا يأتوا إلى بيروت ويدخلوا في دور الوساطة بيننا وبين الأحزاب الوطنية والقوى الانعزالية لإيقاف هذا البرنامج، لكن ما كانوا قادرين الأخوة السوريين ولا إحنا الناس اللي متشجعين لوقف هذه الحرب الأهلية لأسباب متعددة؛ أولا فيه بعض الأطراف اللبنانية عندنا كان لها مصلحة في استمرار هذا الاقتتال، أيضا الإسرائيليين لهم مصلحة في استمرار هذا القتال وبدعم أجنحة في داخل الكتائب والأحرار اللي يهمهم هذا الشيء، أيضا داخل عامل اللي هو السادات كان بدأ الخلاف بينه وبين سوريا فأراد أيضا إنه والله يخلق مشكلة للسوريين، حافظ الأسد وعى هذا الموضوع..

أحمد منصور: هنا سوريا بدأت تلعب دور رئيسي وابدأ به الحلقة القادمة لأن الدور السوري دور مهم أيضا معركة قلب بيروت في ديسمبر **1975** اندلعت بشكل كبير جدا وأنت لعبت بشكل شخصي أنت وقواتك دور رئيسي فيها نستعرضها بشكل متكامل في الحلقة القادمة، أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نتابع شهادة السيد أحمد جبريل على الحرب الأهلية اللبنانية، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

الثلاثاء **1425/4/27**هـ الموافق **2004/6/15**م(آخر تحديث) الساعة **13:29**(مكة المكرمة), **10:29**(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 11

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/06/13

- السبت الأسود
- دخول بيروت وحرب العصابات
- نهب البنوك والمتاجر
- الوحدة النضالية بين سوريا ولبنان

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

السيد أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

السبت الأسود

أحمد منصور: لازلنا ندور في أوار الحرب الأهلية اللبنانية، في ديسمبر عام 1975 وقعت أحداث هائلة حيث قتل ثلاثمائة مسلم فيما عرف بيوم السبت الأسود واجتاحت الحركة الوطنية قلب بيروت ونهبت الفنادق وكان هذا تحولا في الانزلاق النهائي قبل الحرب بعد عدة محاولات لوقف إطلاق النار بين الموارنة وبين الحركة الوطنية والفلسطينية، طبعا في بداية يناير 1976 أو في 3 يناير تحديدا حوصرت المخيمات في تل الزعتر وجسر الباشا وضبية وعرضت حياة مائة وخمسين ألف شخص للخطر ولكن سأبقى في إطار ديسمبر 1975 حيث معركة قلب بيروت التي قيل

أنك لعبت فيها دورا أساسيا ودورا هاما، كيف انزلقت الحرب إلى هذه المعركة وما هي طبيعة الدور الذي لعبتموه مع الفصائل الفلسطينية والقوى الوطنية الأخرى في تلك الفترة؟

أحمد جبريل: يعني كما قلت في السابق أن الوضع في لبنان هو وضع مشحون تاريخيا منذ الاستقلال يعني ودائما جاهز للتفجير يعني لذلك يعني.

أحمد منصور: خلاص فجرت وإحنا وصلنا لديسمبر 1975.

أحمد جبريل: لذلك تسارعت بشكل صار من الصعب السيطرة عليه، يعني إذا بدنا ناخد المسرح السياسي اللي كان موجود، كما قلت فيه أحزاب لبنانية متحالفة معنا هذه الأحزاب قسم منها يمكن متأثر في العراق والعراق كان ضد سوريا في ذلك الوقت، أيضا فيه بعض اللبنانيين من هذه الأحزاب يروا أنه يجب أن تنتهي الحالة الماضية في لبنان وأن يكون الموارنة هم يقودون لبنان فلذلك يجب إنه والله أن يهزموا وكانوا بيعتقدوا هؤلاء الناس إن ممكن يتم هزيمة الموارنة والوصول على جونيا وإسقاط الموارنة.

"

ما دعا الرئيس الراحل حافظ الأسد لطرح الوحدة بين سوريا النضالية والفلسطينيين عام 1974 خشيته من الوجود الإسرائيلي في جونيا والأشرفية، وشعوره بأن السادات قد يساعد في خلق مشاكل لسوريا

"

أحمد جبريل

سوريا كانت حذرة جدا كانت تشعر بالخطورة وكانت تدرس المسرح السياسي في الأرض اللبنانية وهذه الرمال المتحركة لذلك في 1974 و1975 طرح الرئيس حافظ الأسد دعانا إلى دمشق وطرح الوحدة بين سوريا النضالية مع الفلسطينيين، كان هو يهدف طبعا إلى أمور متعددة أولا طمنا إنه انتم لن تكونوا وحيدين ولن يحدث ما حدث معكم في الأردن لأنه إحنا سنكون معكم في هذا الموضوع هو أراد أن يعني يحد من اندفاع الناس باتجاه الحرب الأهلية لأنه بدأ القوى المارونية تتصل بالإسرائيليين والوجود الإسرائيلي صار في جونيا وفي الأشرفية شيء عادي، أيضا بدأ يشعر إنه نتيجة خلافه مع السادات بدأ إنه والله ممكن السادات يساعد في خلق مشاكل لسوريا في هذا الموضوع، وإحنا اتجاه كنا نرى إنه هذه.. مثل هذه الحرب تبعدنا ولكن مثل ما حكيت أنت بما شفنا يوم الثلاثاء الأسود مجزرة تنعمل في منطقة المرفأ ووسط بيروت ويقتل المئات منها.

أحمد منصور: السبت الأسود.

أحمد جبريل: السبت الأسود فصارت الناس تقتل على الهوية هذا أحمد ولا محمد وهذا جورج فما عاد أصلا حرب ذات قيم أو ذات أخلاق هم.

أحمد منصور: أنا أريدك أن تفصل لي معركة قلب بيروت تحديدا.

أحمد جبريل: هذا هو مثل ما حكيت إنه إحنا ما أردنا أنه ندخل في هذه المعركة غير أنهم دخلوا جاب قواته ونشرها بمناطق الشياع والرمل الظريف وإلى آخره يعني كل ها المناطق والمصيبة إن القوى الانعزالية بدأت تدحش أو تحقق مكاسب أخذت الضبي في هذا المخيم أخذت كرانتينا التابعة حاصرت تل الزعتر دخلت بعدين منطقة البرج للفنادق اللي هي تعتبر من المناطق الغربية ومنطقة القنطارة وبدأت تقنص وتسيطر على شارع الحمرة هون إحنا وقعنا..

أحمد منصور: رغم إن عددكم كان أكبر من الموارنة؟

أحمد جبريل: ها؟

أحمد منصور: من المفترض عن أعدادكم أكبر من أعدادهم.

أحمد جبريل: إيه بس مثل ما قولت لك هم عم يقاتلوا دفاع عن نفسهم وهون دخل الإسرائيلي في دعمه في السلاح والعتاد في الموارنة في هذا الشأن فهون أصبحنا إحنا مجبرين فسحبنا إحنا ستمائة مقاتل من مقاتلينا اللي كانوا يقاتلوا الإسرائيليين إلى بيروت أنا كنت..

أحمد منصور: لا بس عشان الإسرائيليين مناحيم بيغن رئيس الحكومة أعلن في حوار نشرته مجلة(**time**) الأميركية في 14 أغسطس 1979 عن أن المليشيات المارونية تلقت من إسرائيل عام 1976 دعما ماليا مقداره مائة مليون دولار أميركي وأن هذا الدعم تضمن مائة وعشر دبابات وخمسة آلاف رشاش 12 ألف بندقية وتدريب ألف وخمسمائة رجل مليشيا في معسكرات جيش الدفاع الإسرائيلي.

أحمد جبريل: فنحن بدأنا نشعر إنه وكأن المعركة واحدة في الداخل يعني على حدود فلسطين أو في خلفنا في بيروت وبدأت بيروت الغربية مهددة بالسقوط بصراحة يعني منطقة رأس بيروت فأحضرنا هؤلاء المقاتلين ووضعناهم في الضاحية الجنوبية من بيروت.

"

المليشيات المارونية تلقت مساعدات ضخمة من الحكومة الإسرائيلية عام 1976، وهو ما صرح به رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في حوار نشرته مجلة تايم الأميركية عام 1979

"

أحمد منصور

أحمد منصور: عددهم قد إيه تقريبا؟

أحمد جبريل: ستمائة تقريبا.

أحمد منصور: كلهم من تنظيمك أنت.

أحمد جبريل: من تنظيمنا إحنا لوحدنا.

أحمد منصور: بترتيب مع عرفات رتبت هذا؟

أحمد جبريل: لا بس لأنه أنا طبيعتي ما بحب هذه اللي اسمها القوات المشتركة العلميات المشتركة.

أحمد منصور: كان عدد قواتك الموجودة داخل بيروت قد إيه؟

أحمد جبريل: كانت مليشيات أما..

أحمد منصور: كان عددهم قد إيه؟

أحمد جبريل: المقاتلين هؤلاء أتوا من الجنوب.

أحمد منصور: المليشيات كان عددها قد إيه؟

أحمد جبريل: حوالي بكل حي وبكل منطقة مرات أنت بتوزع ألفين بندقية بس مثلا أما شوف عددهم ما بتقدر تعرف قد إيه.

أحمد منصور: لكن كمقاتل مدرب..

دخول بيروت وحرب العصابات

أحمد جبريل: وكمقاتل دخل أدخلنا إلى بيروت في شهر عشرة أو 11..

أحمد منصور: أكتوبر أو نوفمبر.

أحمد جبريل: عارف كيف وعسكرنا في الضاحية لكن هلا معركتنا في بيروت مختلفة عن معاركنا مع الإسرائيلي يعني تكتيكاتنا مختلفة.

أحمد منصور: الآن حرب شوارع.

أحمد جبريل: الآن حرب شوارع ومباني وهما مسكوا القوى هاي الانعزالية اللي بنسميها مسكت مواقع مهمة جدا يعني فنادق كبيرة جدا من أربعين طابق.

أحمد منصور: (Holiday In)؟

أحمد جبريل: مثل (Holiday In) فينيسيا (Hilton) يعني(Normandy) يعني مواقع مهمة كثير، كثير يعني برج المر إلى آخره يعني ومو سهل يعني، فقعدنا عشرين يوم خمسة وعشرين يوم نعطي محاضرات كيف قتال الشوارع.

أحمد منصور: منين جبت نظرية قتال الشوارع؟

أحمد جبريل: مثل ما قلت لك الحاجة أم الاختراع أولا عارف كيف، النقطة الثانية إحنا كنا دائما وكانوا بيعرفوا الإخوان في المقاومة لدينا معسكرات التدريب كانت معسكرات مثالية.

أحمد منصور: لكن هناك نظريات عادة أنت كنت بتنتهجها؟

أحمد جبريل: نظريات فإحنا هلا أمام واقع جديد..

أحمد منصور: أي تجربة سبق..

أحمد جبريل: حرب الشوارع حصل عندنا في عمان وفي دوار مكسيم عندما صدينا التوغل الجيش الأردني ودمرنا الدبابات اللي على دوار مكسيم، لكن هذا الموضوع راح أما هلا نحن أمام شيء جديد.

أحمد منصور: لكن أنا أريد لك من التاريخ من المصادر العسكرية من المعارك السابقة ما هي مصادرك أو الأشياء التي استندت فيها في وضع نظرية حرب الشوارع في بيروت؟

أحمد جبريل: يعني منشان أكون دقيق والله الحاجة أم الاختراع يعني أنا صرت أقوم باستطلاعات فأردت أنا أنه أخذ قطاع في بيروت ما موجود فيه أو فيه قلة من الناس، لأنه ما بريد أنا اختلاط قواتنا منشان ما الناس يتحملوا المسؤولية أنه والله لا هذا هرب لا هذا قاتل لا هذا، فأخذنا على المناطق الصعبة اللي كانت الناس بتخاف منها.

أحمد منصور: هل صحيح إلى تلك الفترة كان عرفات يقوم بدور الوسيط ولم تدخل فتح إلى تلك الفترة دخول قوي في الحرب؟

أحمد جبريل: إحنا ما بنقدر ننكر أنه عرفات لم يقطع علاقته مع هذه القوى ويحاول أن يهدئها منذ دخولنا للبنان لأنه الخطوط دائما مفتوحة، بس أما كل الناس حطت ثقلها لما سقطت ضبية والكرانتينة وجسر الباشا وإلى أخرها..

أحمد منصور: يقولون هو وضع ثقله بعد محاصرة المخيمات؟

أحمد جبريل: عم بقولك بدليل فتح هي اللي..

أحمد منصور: وحصار المخيمات كان في 3 يناير 1976؟

أحمد جبريل: قامت بفتح طريق الدمور وسعديات هما القوة العسكرية لفتح وكان يقودها الشهيد سعد صايل..

أحمد منصور: سعد صايل.

أحمد جبريل: عارف كيف يعني في ها الموضوع هاي فإحنا أخذنا هذه المنطقة اللي بيسموها القنطرة في مواجهة هذه القوة الكتائبية الشيمونية مع جيش بركات..

أحمد منصور: لم يكن قدرتوا موقف وحجم القوات الموجودة؟

أحمد جبريل: طبعا.

أحمد منصور: كان تقريبا حجمهم قد إيه؟

أحمد جبريل: هما كانوا أكثر منا عددا وتسليحا.

أحمد منصور: يعني إذا أنتم ستمائة مقاتل هما كانوا كام؟

أحمد جبريل: يعني هذه المنطقة لأنه هذه المنطقة مفتوح إمدادها لهم يعني مثلا الجية..

أحمد منصور: مفتوحة على الموانى.

أحمد جبريل: والسعديات وإلى أخره..

أحمد منصور: والعمق الاستراتيجي لهم كبير؟

أحمد جبريل: كبير وبيقدر هاي جيوب محاصرة يعني مثلا والله أسقطوا مخيم ضبيي لأنه موجود في مناطقهم وكله حوله..

أحمد منصور: أنا حاولت كثيرا أن أفهم الحرب على الأرض يعني من خلال المصادر المختلفة ومع بعض الذين عاشوا الحرب حاولت أن أفهم منهم حتى كانوا يقفوا بي يقول هذا كان شارع تماس وهذا كان كذا طبعا كان تصور الأمر صعب للغاية.

"

شارع الشياع بعين الرمانة مثال حي على نجاح أسلوب قتال الشوارع ضد العدو، لاسيما إذا ما اتبع التكتيك المفاجئ للخصم

"

أحمد جبريل

أحمد جبريل: هو مثل ما قلت لك يعني قتال الشوارع والمدن إذا ما اتبعت أنت التكتيك مفاجئ لخصمك اللي عم بتقاتله وبأساليب بدليل هذا شارع الشياع بعين الرمانة بقي خلال كل هذه الحرب وعرضه 15 متر لم نستطع هذه القوات تتجاوزه باتجاه عين الرمانة عارف كيف يعني تحت عاليه فيه قرى للمارونية السياسية بدادون وبسوس وإلى أخره والكحالة عملوا هجومات متعددة عليها رغم التفوق اللي بيسموه التعبوي لنا عارف كيف ما تم إسقاط هذه المواقع إحنا لجئنا إلى تكتيكات جديدة ومفاجئة.

أحمد منصور: أهمها؟

أحمد جبريل: يعني أهمها هي أولا عملية الخرق والالتفاف.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد جبريل: يعني كنا نمسك وين نقطة ضعف معينة يعني مثلا أول شيء كان عندهم قلاع كبيرة مثل (Holiday

In) اللي هلا موجود وهذا كان..

أحمد منصور: لازال لم يعمر إلى الآن.

أحمد جبريل: وهذا كان مزعج، مبنى ضخم للغاية ومحصنينه تمت محاولات متعددة لاستعادته لأنه هوا ماسك عقدة مواصلات متعددة وحطين عليه رشاشات خمسمائة وأثنى عشر وسبعة وقناصات شغلاتهم، إحنا جينا بدأنا قلنا أول شيء لازم نسقط (Holiday In) وفينيسيا هذا الفندق اللي جانبه لأنه هذا إذا أسقطناهم بنربح حالة معنوية عليهم أنه والله شو هذا القلعة اللي إحنا..

أحمد منصور: تكشفوا المنطقة كلها؟

أحمد جبريل: تكشف ها الشيء هذا بالعادة كانوا الإخوان يعني في الحركة الوطنية أو الفصائل الأخرى تواجه وتحاول تدخل على (Holiday In) من أماكن يعني أماكن قوة للخصم أنا جيت دخلت على هذا على فينيسيا من منطقة هما ما ممكن يتوقعوها وحفرنا وفتحنا ثغرة في الجدار يعني مش من البوابات فتحنا ثغرة بعرضها متر ونصف بارتفاع مترين بالأسمنت المسلح بالمتفجرات ورأسا دخلنا في داخل من ها الثغرة هاي.

أحمد منصور: من الخلف؟

أحمد جبريل: من الخلف عارف كيف..

أحمد منصور: من الشارع الصغير الضيق؟

أحمد جبريل: أي من شارع ضيق ولا يمكن هما يتصوره وما عندهم قدرة لتغليق ها المنطقة هاي ورأسا اندفعنا إلى داخل هذا الفندق وكانت هذه الثغرة في الطابق الرابع تحت الأرض تصور.

أحمد منصور: وكيف وصلتوا ليها دي منين؟

أحمد جبريل: من ها الثغرة هاي يعني الثغرة مواجهة..

أحمد منصور: يعني عملتوا ثغرة في الطابق الرابع تحت الأرض؟

أحمد جبريل: تحت الأرض عارف كيف ودارت معركة شرسة كثير بينا وبينهم.

أحمد منصور: كنت تقود أنت المعركة بنفسك؟

أحمد جبريل: وأنا كنت فيها.

أحمد منصور: كان معاك كام مقاتل تقريبا؟

أحمد جبريل: بهذه العملية كنا عبارة عن عشرين شاب بس.

أحمد منصور: فقط لا غير؟

أحمد جبريل: بس.

أحمد منصور: بقيادتك أنت شخصيا؟

أحمد جبريل: ما حبيت أنا أنه والله انه نظهر في حشود وكذا..

أحمد منصور: سلاحكم كان إيه؟

أحمد جبريل: عبارة عن البنادق والمعدلات يعني بس هذا اللي والقنابل اليدوية هما القوى الانعزالية فوجئت في هذا الموضوع ودارت المعارك في الطوابق بينا وبينهم وأنا أصبت يوميتها بطلقة في..

أحمد منصور: ركبتك؟

أحمد جبريل: في فخذي شفت يعني وضمدت الجراح وتابعنا لحتى نظفنا الفندق.

أحمد منصور: استغرقت المعركة قد إيه، استغرقت معركة الاستيلاء على الفندق قد إيه؟

أحمد جبريل: يا سيدي مع أخر ضوء.

أحمد منصور: كانت في الليل يعني؟

أحمد جبريل: يعني أي مع أول العتمة لوجه الصباح لحتى استطعنا إحنا..

أحمد منصور: في قوات إمداد جاءت..

أحمد جبريل: إليهم؟

أحمد منصور: لكم أنتم؟

أحمد جبريل: بعد ما دخلنا إحنا طبعا سيطرنا بره البوابات دخلنا قوات وهون لم يكن أحد لا من اللبنانيين ولا من الفصائل الفلسطينية وعلى شاهد العصر في أحد الأشخاص لا أريد أن أذكر أسمه أن قابلته..

أحمد منصور: أبو داود؟

أحمد جبريل: تبجح بهذا الموضوع وكأنه أحمد جبريل كان ضابط هندسي يعني وهو أخر من يعلم ولم يكن له دور في..

أحمد منصور: لا المصادر كلها تذكر دورك حتى الإسرائيلية في هذه المعركة.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني ليس لهم فرأسا دخلنا مائة واحد بين فينسيا و(Holiday In) وارتحنا هناك وانقتل أعداد كبيرة منهم يعني الجثث كانت موجودة بالعشرات عارف كيف يعني.

أحمد منصور: صورت في بعض الكتب وكثير من المصادر.

أحمد جبريل: عشرات في ها الموضوع.

أحمد منصور: حتى القناصة..

أحمد جبريل: حتى أنا النزف اشتد في رجلي أخذت شاب معي مرافق لمدير مكتبي أبو نضال يعني ورحت على المستشفي.

أحمد منصور: الآن سيطرتم، تمكنتم من السيطرة؟

أحمد جبريل: يعني سيطرنا بس خايف أنا من هجوم معاكس.

أحمد منصور: على(**Holiday In**) وعلى فينسيا؟

أحمد جبريل: وعلى الفينيسيا بس أنا..

أحمد منصور: هذا كان في ديسمبر **1975**؟

أحمد جبريل: في ديسمبر تماما فرحت على المستشفى البربير، أنا صورتي ما في حدا بيعرفها هيك الوقت مجهول، بيعرفوا فيه اسم فلان بس ما حدا بيعرفه دخلت على المستشفى وأنا شاب مرافق..

أحمد منصور: في الصباح؟

أحمد جبريل: ها؟

أحمد منصور: في الصباح؟

أحمد جبريل: لا بالمساء لأنه اشتد النزف لها الموضوع.

أحمد منصور: المعركة كانت نهارية؟

أحمد جبريل: لا ليلية.

أحمد منصور: ليلية نعم.

أحمد جبريل: ليلية بس إحنا سيطرنا يعني أجيت الساعة ثلاثة أربعة الصبح كنا سيطرنا.

أحمد منصور: مع أول ضوء يعني؟

أحمد جبريل: مع أول ضوء سيطرنا ها النزف حط أربطة وإلى أخره وخايف أنا أترك قبل ما تنتهي المهمة تفشل بصراحة عارف كيف فذهبت للبربير ودخلوني..

أحمد منصور: يعني بمائة مقاتل أنهيت المعركة؟

أحمد جبريل: طبعا سيطرنا على هذا وفي نادي أسمه نادي الضباط كان هلا انهدم، هدموه نادي الضباط (Holiday In) الفينيسيا وصارت سان جورج ساقط لأنه صار وراءها.

أحمد منصور: تحت مرمى النيران؟

أحمد جبريل: ورانا في ها الموضوع ها ففي المستشفى قالوا لي..

أحمد منصور: أنت كده قطعت الطريق تماما على القوى؟

أحمد جبريل: لا ما قطعت يعني أردنا أنه هذه كانوا يعتبروها قلاع فها القلاع قلعة كبيرة يعتمدوا عليها لما أنت

تحتلها وتأخذها منهم..

أحمد منصور: معنويا بترفع..

أحمد جبريل: معنويا هما سينهاروا في ها المواضيع وأنا مرتب أنه في اليوم الثاني ما أعطي راحة نتابع ونستغل الانهيار المعنوي الموجود في ها الشأن، يعني ذهبت لأضمد الجراح طلبوا مني المستشفى بده تخدير ما بقدر أتخدر أنا ولا أروح قولت له فكان الطلقة شاقة الفخذ كله ويظهر حارقة كمان حارقة يمسكوا يخيطوا يفلت الخيط عارف كيف قالوا بدك تنام قلت له ضمده قولك يا أخي أنت شو بدك في ها الموضوع وقعدت لأنه خفت أنا..

أحمد منصور: بدون بنج؟

أحمد جبريل: بنج موضعي يعني بس بقى عارف كيف..

أحمد منصور: وخيط لك ورجعت؟

أحمد جبريل: ها؟

أحمد منصور: خيط لك ورجعت؟

أحمد جبريل: أه خيط عارف كيف وحطيت ورأسا رجعت منشان ما يصير بتعرف دائما القيادي مهم في المعركة.

أحمد منصور: أكيد.

أحمد جبريل: ومثل ما توقعت صباحا قاموا بهجوم معاكس هما عارف كيف لاسترداد المواقع فشلوا وأوقعنا فيهم خسائر، كنت وقتها محضر أنا أيضا سرية تلتف من خلفهم.

أحمد منصور: قد إيه عددهم؟

أحمد جبريل: سرية بحدود المائة واحد عارف كيف وهاي توجهت إلى يعني منطقة اللي هي بتجاه فندق(**Holiday**) هلا إذا بتروح وتشوف لسة هلا ما عمروه حتى.

أحمد منصور: بيعيدوا تعميره.

أحمد جبريل: ومبنى هلا بتذكره أسمه كبير سوق تجاري موجود هناك حتى أقطع عليهم الطريق، هم حطين متاريس في الطرقات..

أحمد منصور: نعم اسمنتيه.

أحمد جبريل: متاريس وقاعدين حاطين رشاشاتهم إحنا منشان نفتح ثغرات في الأبنية من مبنى لمبنى بالمتفجرات وندخل من مبنى إلى مبنى لمبنى ما يشوفونا إلا صرنا وراء المتاريس فيفاجؤوا هم.

أحمد منصور: ماكنوش ينتبهوا لقوة التفجير؟

أحمد جبريل: معركة قائمة عارف كيف.

أحمد منصور: عارف ده اللي بيحصل.

أحمد جبريل: وأنا شفته مرة ثانية فجروا عبارة عشان ما يصير قنص شيء من مبنى لمبنى ونلتف عليهم.

أحمد منصور: من الخلف؟

أحمد جبريل: من الخلف.

أحمد منصور: تقطعوا خطوط الإمداد وتحاصرهم.

أحمد جبريل: نقطع الطرق ونسقط المتاريس اللي كانوا عملينها والله أذكر جيدا أنه ما كان يعني بنيتنا إحنا إيقاع خسائر كبيرة يعني حرب قذرة ما كنا متشجعين كنا مجبرين على هذا الموضوع أنه جيت والله فتحنا ثغرة هيك والمتراس تحت منا وعشرة إذا شاب بده يمسك قنابل يدوية يرمي معي كنا شي ستة سبعة يعني فاتحين قلت له لأ، فتحنا الشباك وصرخت عليهم بصوت قوي جدا يا كلاب يا قذرة .. تركوا أسلحتهم وظلوا هربانين يعني عارف كيف، نوع من الحرب المعنوية كنت محضر سيارات وعليها ميكرفونات تتحدث معهم لها الناس.

أحمد منصور: يعني استخدمت الحرب النفسية مع السلاح؟

أحمد جبريل: الحرب النفسية.. الطرق والشوارع فيه شوارع رئيسية أساسية.

أحمد منصور: طبعا أنا عمال أتخيل المنطقة الآن وكل من يعرفها يتخيلها.

أحمد جبريل: وممكن تسأل الناس اللي هناك لا يزالوا يتذكروا هذا الموضوع هذه الشوارع الرئيسية رأسا نمسك من أثوابها هناك منطقة تجارية أثوابها القماش هاي ورأسا واحد يأخذ حبل ويروح على الطرف الثاني من الشارع يسحب ها ثوب القماش يصير ستارة من هون لحتى أنت تحط أكياس الرمل لحتى يصير القناصة.

أحمد منصور: خط جديد.

أحمد جبريل: ما تقدر ها الشيء، فندق هذا ال(**Hilton**) دخلنا عليهم من فتحات التهوية وعملينوا قلعة من القلاع، فتحات التهوية كان فيه مبنى قريب منهم اسمه لسان الحال جريت للسان الحال دخلنا من هذا المبنى فيه عبارة عن عشر أمتار بين ها المبنيين فيه فتحات للتهوية كبيرة بعرض بقطر متر منها وفتنا وكانوا قاعدين هم وحتى معهم فتيات ودارت المعركة في موضوع.

أحمد منصور: يعني عكننتوا عليهم؟

أحمد جبريل: وتابعنا القتال وهم كانوا يقوموا بهجمات معاكسة وإذا بترجع هلا للأرشيف النهار كميل شامعون حاكي بكل موضوع بها الشيء قال أن أحمد جبريل يقاتلنا بالطريقة الفيتنامية يسقطوا منا المقاتلين يدوس على مقاتلين وهذه حقيقة إحنا خسرنا ستين سبعين شهيد ومائتين جريح من الستمائة يعني مو شغلة بسيطة، ظلينا متابعين لحتى

وصلنا إلى الحوض الخامس أو السادس أسمه أخر حوض لميناء بيروت وأخذنا كل المناطق الفنادق والسوق التجارية.

أحمد منصور: والبنوك؟

أحمد جبريل: لأ البنوك ما عندنا دولا ناس آخرين اتجهوا للبنوك إحنا..

أحمد منصور: لأ خلينا هرجعلك للبنوك.

أحمد جبريل: لأ إحنا ما عندنا ما فيه منطقة فيها بنوك المناطق اللي فيها بنوك هي منطقة وسط بيروت من جهة الرمله.

أحمد منصور: أيضا كانت من ضمن المعركة؟

أحمد جبريل: بس هيدي إحنا ما قطعنا هذا لا البنك البريطاني ولا البنك..

أحمد منصور: يقولون أنكم أنتم الذين نهبتم البنوك؟

أحمد جبريل: يعني ما صحيح الكلام ما هو دقيق إحنا لم يكن.

أحمد منصور: مش دقيق يعني فيه بس فيه نسبة.

أحمد جبريل: عم بحكي لك أنا بعود أكمل لك يعني أكيد الوضع يعني وما كنا نتلفت مع أنه منطقة غنية للغاية هيك وحتى وصلنا..

أحمد منصور: يعني القماش عملتوه ستائر؟

أحمد جبريل: على ساحة البرج هلا إذا بتروح أنت إلى بيروت إذا في بيروت تزورها تشوف من وين بدينا وتصورها.

أحمد منصور: رقعة كبيرة هذا كله خلال يومين بس؟

أحمد جبريل: لأ 25 يوم.

أحمد منصور: 25 يوم.

أحمد جبريل: عارف كيف وقاموا بهجمات معاكسة، هلا إذا بترجع للأرشيف وبقولك أنا بعدين كميل شامعون شو حكى قرعوا أجراس الكنائس في المناطق الشرقية بكثروان أنه تعالوا يا جماعة هذا مو جيب محصور جيب مفتوح يعني إمداده سهل وكان بشير جميل في المعركة عارف كيف وبركات يعني وجها لوجه إحنا وياهم أوقعنا فيهم خسائر كبيرة وفنون قتال هم لم يعهدوها، يعني في السابق لوصلنا إلى ساحة البرج وأصبح أمامنا المركز الرئيسي الصيفي على الطرف الثاني من البرج ساحة البرج هون ساحة الشهداء، أنا أشتد الألم برجلي وصارت يطلع رائحة عفن حتى وأنا والممرض اللي معي هو اللي يقوم يضمد فجبت الطبيب قالي إذا ما بتتجبسن هي بده يصير غرغرينة في رجلك لأنه أنت عم تمشي وعم تفتح هذا لازم تثبت وتقعد منشان، قلت كيف أنا بدي أترك هون ولسه الاستنفار في كثروان وفي المتن وفي جونيا وإلى آخره بها الشيء والمنطقة اللي إحنا أخذناها منطقة غنية أسواق تجارية أغنى منطقة في بيروت.

أحمد منصور: فلوس، تجارة، بنوك، فنادق.

أحمد جبريل: تجارة، حملت حالي أنا طبعا إحنا أغلقنا.

نهب البنوك والمتاجر

أحمد منصور: طبعا يقولون أن فيه عملية نهب كبيرة تمت لهذه المنطقة وهي تحت سيطرتكم؟

أحمد جبريل: بحكي لك كيف صار، أغلقنا الطرق كل الجانبية بالألغام ميم ألف مشغول والميم دال حيث ما سمحنا بدخول ها المنطقة إلا من بوابات محدودة حاولت بعض المنظمات وفيه منهم قتلوا بعض الناس.

أحمد منصور: منظمات فلسطينية.

أحمد جبريل: فلسطينية ولبنانية عارف كيف.

أحمد منصور: للدخول للنهب يعني؟

أحمد جبريل: طبعا أثناء المعركة ما كنت أنا أقول أنه الجبهة الشعبية للقيادة العامة كنت أجيب اللبنانيين منشان والله تحت راية لبنانية المرابطون، الاتحاد الاشتراكي منير صياد وهلا يمكن بكره بيسمعوا أنه هم اللي دخلوا وهم اللي فاتوا وهم كذا حتى إبراهيم (كلمة غير مسموعة) والمرابطون هلا بيحتفلوا بمعركة الـ (**Holiday In**) وإلى أخره بها الأشياء.

أحمد منصور: الكل بيقول معركتنا.

أحمد جبريل: عم بقولك يعني هذا اللي حصل هذا بصدق يعني.

أحمد منصور: وهنشوف كلامك هيثير ردود فعل كثيرة.

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني هذا أنا بحكيها والله مو بفخر يعني عارف كيف ولا مجبر وكنا بألم وفقدنا كوادر وشباب يعزوا علينا يعني من خيرة المقاتلين يعني، طب ماذا بدي أفعل يعني هذا هو الخلاص رجعناهم إلى ساحة الشهداء, رحت عند الأستاذ كمال جمبلاط على بيته واستقبلني استقبال رحب قلت له يا أستاذ كمال هي إحنا كانوا القوى الانعزالية في الكمبارة على بوابة الحمرة بعد عشرين خمسة وعشرين هاي رجعناهم إلى ساحة الشهداء.

أحمد منصور: مسافة قد أية كم كيلو تقريبا؟

أحمد جبريل: هذه مدينة ما بتقدر تقول أنت بالأمتار يعني عارف كيف شوارع كبيرة وضخمة وإلى أخره.

أحمد منصور: قلب بيروت يعتبر.

أحمد جبريل: قلب بيروت، قلت له أنا جاي لعندك وهاي منطقة غنية وإحنا سكرنا كل الشوارع بالبوابات بالألغام،

أنت زعيم الحركة والأحزاب الوطنية أتفضل استلم هذه المنطقة بتعرفوا مين أصحابها ها الأموال لمين منشانها وصدقا حتى هذه الساعة ما فيه هناك يعني أنا بحكي لك.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ بالضبط؟

أحمد جبريل: أنا برأيي لو تسأل أستاذ وليد جمبلاط لأنه..

أحمد منصور: سأسأله ولكن أنا عندي هنا إن عرفات أو فتح دخلت في ستة يناير عرفات عقد أول اجتماع ستة يناير **1976** عرفات عقد أول اجتماع ودخل به على خريطة أو قررت فتح أنها تدخل على الخريطة ستة يناير **1976** ترأس اجتماع للمجلس العسكري الأعلى لمنظمة التحرير للبحث في وضع المحاصرين طبعا في ثلاثة يناير حصرت المخيمات إمتى هذا؟

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: من ثلاثة يناير لبداية ديسمبر **1975** أنت قلت **25** يوم استمرت المعركة؟

أحمد جبريل: خمسة وعشرين يوم.

أحمد منصور: قبل حصار المخيمات ذهبت إلى جمبلاط.

أحمد جبريل: كان تل الزعتر محاصر.

أحمد منصور: يعني بدأ الحصار في ثلاثة يناير؟

أحمد جبريل: لا ومرات ينفك عنه لكن أذكر.

أحمد منصور: لكن الحصار الحقيقي تم في ثلاثة يناير وكله..

أحمد جبريل: بعد ما أسقطنا إحنا كل هذه المنطقة..

أحمد منصور: يعني نقول في أول يناير تقريبا أنت ذهبت إلى..

أحمد جبريل: الأستاذ كمال جمبلاط؟

أحمد منصور: كمال جمبلاط؟

أحمد جبريل: قلت له إتفضل أنتم حزب التقدمي وأحزاب الحياة استلموا هذه المنطقة، قالي يا عم أنا شو استلم المنطقة هايدي أنا كيف احميها هاي، قلت له إحنا سنبقى متواجدين على الواجهة مع القوة الانعزالية بحيث أن نمنعهم من أي هجمة معاكسة يعني بعمق أربعين خمسين متر شارع شارعين أما هاي من هون لهون أنتم يا أستاذ كمال أنتم بتعرفوا مين أصحاب هالعقارات قال لي يا عمي بالحرف الواحد لا تدخلني مشاكل مع العصابات السرقة والنهب والسلب، يا أستاذ كمال منشان الله فوقف هيك قالي أبو جهاد إحنا صرنا بالعالي بدنا نأخذ الكحالة وبسوس وبدادوم صار لنا سبعة أشهر كل يوم بيقولوا لي فيه هجوم منشان الله ها الرجال اللي عندك ابعث لي إياهم لهناك خلي بدنا ننهي ها الموضوع أنا ما كنت بعرف أن الأستاذ وليد جمبلاط ينتبه علي.

أحمد منصور: نعم كان شاب صغير.

أحمد جبريل: كان شاب فهو كان عم يسمع وعم يشوف أنا ما منتبه له هو أستاذ وليد ذكرني في هذه القصة قالي بتتذكر لما جئت للوالد هيك.. هيك .. هيك .. كذا أشياء، قال لي أنا كنت واقف وموجود على هذا الموضوع أنا اضطريت أنزل لدمشق حتى أعمل الجبس لرجلي ووصيت الشباب قلنا لهم أننا فقدنا خيرة شبابنا وهاي الجرحى فيا أخوان نرجوكم هذه المنطقة حتى نلاقي حل كيف يجي أهلها وشكلنا لجنة ليجي منشان أصحاب المحلات والناس يستلموهم بعد ما رفض الأستاذ كمال جمبلاط هذا الموضوع.

أحمد منصور: أنا أفهم من كلامك ده أن هذه المنطقة حينما كانت تحت أيدي الموارنة لم تمس المحلات ولم تمس البنوك ولم تمس الفنادق وأنها لم يتم نهبها وسلبها إلا حينما وقعت تحت أيديكم أنتم؟

أحمد جبريل: يعني ممكن يكون هذا الكلام دقيق، هما مثل ما قلت لك بسرعة يعني دخلوها عارف كيف بهجوم

كبير كاسح دخلوها.

أحمد منصور: بقوا فيها كثيرا؟

أحمد جبريل: لا قلت لك لما بدءوا يدخلوا جئنا إحنا يعني قعدوا لهم عشرة خمسة عشر يوم عشرين يوم..

أحمد منصور: ما نهبووش حاجة؟

أحمد جبريل: فهم يعني ما صار الوقت الكافي لها الموضوع بينما إحنا قعدنا فترة طويلة إلى حين ما انتهت الحرب الأهلية، لها الموضوع..

أحمد منصور: لا بس دي كنقطة تاريخية بس علشان أيضا يكون فيها نوع من الإنصاف.

أحمد جبريل: ممكن أنا عم بحكي لك أن إحنا يعني ما شفنا يعني علاقة من النهب الكبير أو السلب الكبير لها الموضوع هذا..

أحمد منصور: يعني السلب والنهب تم بعد ذلك؟

أحمد جبريل: كيف اللي صار هذا وهذا بداية الانشقاق في الجبهة الشعبية للقيادة العامة اللي قادوه الأخوان في حركة فتح ضدنا عارف كيف.

أحمد منصور: طيب أنت الآن ذهبت إلى سوريا لتضميد رجلك.

أحمد جبريل: لتثبيتها، قبلها جمعنا كل الكادر القيادي يا أخوان هايدي أمانة، أمانة ما بدنا ينسرق شغل من هنا ما بدنا تنعمل أي موضوع إلى آخره وهيئة مغلقة كل الشوارع بالألغام ما في غير البوابات محدودة وهاي لجنة تشكل منشان تيجي أهالي أو أصحاب هذه المحلات لتستلم هذه المحلات.

أحمد منصور: مع من تحدثت بهذا؟

أحمد جبريل: مع لجنة شكلناها من عندنا من تنظيمنا.

أحمد منصور: من عندكم أنتم؟

أحمد جبريل: من عندنا.

أحمد منصور: إلى ذلك الوقت التنظيمات الأخرى لم تكن قد دخلت؟

أحمد جبريل: ما دخلت حاول تدخل بعضهم قتلوا صراحة عارف كيف.

أحمد منصور: تدخل لتنهب يعني؟

أحمد جبريل: داخلة بدها تدخل يعني عارف كيف وقلنا لهم اللي بده يجي يتفرج يجي من البوابات الرئيسية حاطين حقول ألغام يعني مو الله الشيء ..

أحمد منصور: يعني سمحتم للفصائل أنها تدخل تشوف..

أحمد جبريل: أنها تيجي تتفرج..

أحمد منصور: نتائج النصر اللي حققتموه؟

أحمد جبريل: وهنا بحكي لك في المرحلة الأخيرة لتاريخ الجبهة الشعبية دخلت معنا بقوة رمزية.

أحمد منصور: جورج حبش؟

أحمد جبريل: جورج حبش وكان يقود أبو أحمد فؤاد عارف كيف يعني.

أحمد منصور: لحماية المنطقة والبقاء فيها؟

أحمد جبريل: لا .. آخر مرحلة بدنا نوصل سوق الجوخ اللي بيسموها إلى ساحة البرج.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أنت في الفترة دي كل اللي كان موجود معك ثلاثمائة مقاتل تقريبا؟

أحمد جبريل: ستمائة مقاتل.

أحمد منصور: لا ستمائة منهم مائتين جرحوا وسبعون قتلوا.

أحمد جبريل: خلاص هادول طلعوا برات المعركة.

أحمد منصور: الآن باقي ثلاثمائة ولا باقي ستمائة؟

أحمد جبريل: الباقي ثلاثمائة، ثلاثمائة وخمسين إلى آخره وأعطينا للجبهة الشعبية قطيع صغير ليمسكوه في هذا الموضوع فأنا نزلت لدمشق ومضطر أن أعالج اثبت رجلي.

أحمد منصور: يناير 1976؟

أحمد جبريل: يعني والله ما عاد أتذكر بدقة يعني.

أحمد منصور: مو مشكلة أنا مش لاقي حاجة لتاريخكم ثابتة، عيني طلعت في المصادر ومش قادر ألاقي شيء لكن أنا بقرب التواريخ مع المصادر التي وقعتوا عليها.

أحمد جبريل: فبعد خمسة عشر يوم يأتوني الرفاق من عندنا وأسفي قلبهم وعقلهم، قالوا إحنا ضحينا ومتنا منشان تشكل عصابات سرقة منظمة من عندنا من الجبهة قلت لهم أف إحنا حاميين ناس بنمنع الناس من هذا قالوا والله متشكلة أربعة خمسة عصابات بقيادة بعض الرفاق عندنا على مستوى المكتب السياسي..

أحمد منصور: فعلا؟

أحمد جبريل: عارف كيف.

أحمد منصور: وسموا لك الأسماء؟

أحمد جبريل: طبعا أنا بعرفهم.

أحمد منصور: طيب للتاريخ قولها.

أحمد جبريل: اعذرني لأن اثنتنهم واحد مات قبل شوية قبل فترة في بغداد عارف كيف.

أحمد منصور: أبو العباس يعني هو اللي منشق عليك في سنة 1976؟

أحمد جبريل: أقولك فشكلوا عملية سطو في المنطقة عارف كيف.

أحمد منصور: هما اللي سطوا على البنوك؟

أحمد جبريل: مش من المقاتلين ها دول انتبه عليهم، من المليشية تبعنا لأن إحنا المليشية مرات كنا نستعملها نحطها في محلات وطلعت يعقوب وأبو العباس كانوا مسؤولين من ها الميليشية فالمقاتلين وقفوا في حيرة..

أحمد منصور: في الآخر قلت أساميهم.

أحمد جبريل: أحرجتنى .. فأنا إتأثرت كثير حقيقة فقدنا من خيرة رفاقنا في هذه المعركة وأنا ندمان بصراحة..

أحمد منصور: ندمان على إيه بالضبط؟

أحمد جبريل: على ها الشهداء اللي راحوا يعني..

أحمد منصور: مش أنت اللي قدت بهم المعركة؟

أحمد جبريل: بس أنا مثل ما قلت لك كنا مجبر أخاك لا بطل، غصب عنا وإلا..

أحمد منصور: يعني لو استدبرت من أمرك ما استدبرت لم تكن لتخوض المعركة؟

أحمد جبريل: ما نعرف يمكن وصلوا القوى الانعزالية إلى رأس بيروت عارف كيف يعني بهذه النتيجة هذه..

"

سُجل في تاريخ الجبهة الشعبية للقيادة العامة أنها نهبت قلب بيروت

"

أحمد منصور

أحمد منصور: لكن في الآخر سجل في تاريخ الجبهة الشعبية للقيادة العامة أنها هي التي نهبت قلب بيروت؟

أحمد جبريل: ما هو لو أن هلا إحنا بنحكي شاهد على العصر فإذا واحد حب يعرف الحقيقة فيسمع لي.

أحمد منصور: قل لنا الحقيقة إحنا بنحاول نسمعها منك لأن المدون في المصادر مختلف.

أحمد جبريل: فرجعت وما نهيت مرحلة العلاج تبعي وجمعت الناس وشفت بعيني شو صاير.

أحمد منصور: إيه اللي شفته بعينك قول لي؟

أحمد جبريل: يعني أنه كيف مسلوبة كيف مفتوحة الغلاقات تبع المحلات..

أحمد منصور: والبنوك؟

أحمد جبريل: ما في غير بنك واحد.

أحمد منصور: البنك البريطاني؟

أحمد جبريل: لا .. لا بنك الريف هذا بالمنطقة.

أحمد منصور: والبريطاني مين اللي نهبه؟

أحمد جبريل: البريطاني لا، هذا الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي أو..

أحمد منصور: أكبر سرقة في تاريخ العالم كما يقال في البنوك.

أحمد جبريل: هادي هم معروف هذه القصة أما إحنا لا ما في عندنا إلا في منطقتنا بنك الريف لكن محلات تجارية كبيرة إلى آخره، فإجيت جمعت كل ها الناس وجمعت هادول الناس.

أحمد منصور: فسر لي شوية الموضوع ده للتاريخ لأنه يعني يعتبر علامة سوداء في تاريخ النضال الفلسطيني، فسرهولي للتاريخ عملية نهب قلب بيروت.

أحمد جبريل: فهم يعني أنا جيت جمعتهم قلت لهم هذا اللي إحنا أتوصينا مع بعض حاطينا دم فلان وفلان هادول ما بيحاسبونا دمائهم علشان انتم تقوموا تنهبوا بعصاباتكم ما كان أمام القوات المقاتلة إلا تقاتلهم، تخيل عم نقاتل قوة انعزالية هذه القوات ترجع تقاتل رفاق إليهم جايبين ميليشية وعاملين عصابة إحنا فيه عندنا نوع من الديمقراطية شوية.

أحمد منصور: تقدرُ تقدر حجم الحاجات اللي نهبت قد إيه؟

أحمد جبريل: والله ما بقدر عارف كيف.

أحمد منصور: لكن بالملايين طبعا؟

أحمد جبريل: عم أقولك يعني فيه مشكلين لجنة فيه واحد هلا عند عرفات في غزة اسمه أبو أحمد حربه هذا عمل شغلات هذا انشق طبعا عنا فقلت لهم..

أحمد منصور: عمل إيه يعني؟

أحمد جبريل: كان من اللجنة من اللجان المشرفة اللي تجيب أصحابين المحلات وتسلمهم المحلات.

أحمد منصور: وبعدين؟

أحمد جبريل: بعد ما رفض الأستاذ كمال جمبلاط هذا الموضوع..

أحمد منصور: يعني أنتم شكلتم لجنة للبحث عن أصحاب المحلات وتسليمها؟

أحمد جبريل: لكن بحثوا وأجيؤوا أصحاب المحلات ييجوا وفيه كثير اجؤوا واستلموا محلاتهم على فكرة.

أحمد منصور: وهذه المحلات التي استلمت لم تنهب؟

أحمد جبريل: لم تنهب عارف كيف فيه غير هذه اللي ما أجى صار ينهبوه، قلت لهم إحنا نعقد مؤتمر للجبهة وكونكم أنتم أعضاء مكتب سياسي وفي لجنة مركزية منشان ما تقولوا أحمد جبريل اتخذ وتجاوز الأنظمة وعاقبنا ووضعنا بالسجن أو إلى آخره للأسف ستحاسبوا حساب عسير، فكانت هذه فرصة هؤلاء الناس ليطرحوا عارف كيف ويتآمروا مع الأخوان في فتح على شق الجبهة الشعبية للقيادة العامة..

أحمد منصور: بس الانشقاق ده حصل في ستة أكتوبر 1976.

أحمد جبريل: عم بقولك يعني هذا.

أحمد منصور: لا أنا هنا لسة الآن في يناير 1976 ما روحتش لأكتوبر الآن أنتم اكتشفتم أن دول سرقوا ونهبوا المتاجر المفروض في يناير 1976..

أحمد جبريل: ما هو تقدر تعقد مؤتمر في..

أحمد منصور: وأبو طلال ناجي يقول أنه في 1974 حذروكم أو في بداية عملية انشقاق حصلت في المؤتمر الرابع في الجبهة في 1973/8/20 المؤتمر الرابع في الجبهة الشعبية للقيادة العامة وضعت في أدبيات الجبهة وكذا وحدث بداية عملية انشقاق محمد أبو العباس، أبو العباس وفؤاد زيدان سنة 1971.

أحمد جبريل: لا يعني مو هذا الكلام..

أحمد منصور: هما حذروك ولكن أنت كنت مقتنع ببقاء فؤاد زيدان وأبو العباس.

أحمد جبريل: أبدا فؤاد زيدان مخلص للجبهة وبقي مخلصا حتى استشهد عارف كيف يعني فيه بعض الأشياء اللي ممكن الرفاق ما كانوا مشرفين عليها وعارفينها، بس أنا في هذا المؤتمر إحنا طلعنا 50% من اللجنة المركزية من الشباب حتى جيل وراء جيل من ضمنهم هادول أبو العباس وطلعت وغيرهم هادول الناس من اللي طلعوا إلى المكتب السياسي واللجنة المركزية في المؤتمر الرابع لما صارت هذه القصة تبع ..

أحمد منصور: وأعيدت الانتخابات أنا بس هنا ملاحظ أن الذنوب كلها على رأس أبو عمار لكن أنتم عليكم ذنوب كبيرة أيضا؟

أحمد جبريل: يعني ما بتصور أنا هذه الذنوب يعني أخطاء وليس خطأ يعني عارف كيف..

أحمد منصور: يعني اللي عمله أبو عمار خطايا وأنتم بس عملتم أخطاء؟

أحمد جبريل: أنا عم بحكيك أنه إحنا عبارة عن أخطاء لو هؤلاء الرفاق..

أحمد منصور: أخطاء كبيرة المناضلين يتحولون إلى لصوص..

أحمد جبريل: عم أقولك يعني..

أحمد منصور: المقاتلين عن فلسطين المفروض يوجهوا بندقيتهم إلى الإسرائيليين وجهوها للبنان.

أحمد جبريل: اللي قام بهذا العمل بصراحة هو من جسم المليشية.

أحمد منصور: حاسبتهم طيب؟

أحمد جبريل: ما هو هاي أنا قلت لك أنه أنت بدك تحاسب العنصر ولا بتحاسب رئيس العصابة، بنحاسب رئيس العصابة أنت بدك تدعي إلى مؤتمر لأنه عندنا في الأنظمة ما بتقدر هذا عضو لجنة مركزية ولا مكتب سياسي إلا أما اللجنة المركزية أو مؤتمر يحاسبه لأنه هو اللي انتخبه، فبدأنا نحضر لها المؤتمر هذا وعرفوا انه بده إيش يكون مصيرهم فلعبوا لعبة وغلفوها بقصة لأن الأحداث كانت..

أحمد منصور: قصة سوريا أنهم طلبوا منك تصدر بيان يدين التواجد السوري في لبنان.

أحمد جبريل: أنه القصة مشيت بتسارع كبير جدا يعني بعد الفنادق والسوق التجارية..

أحمد منصور: قل لنا نهب البنوك برضه.

أحمد جبريل: وعرض..

أحمد منصور: لأنك بتقول أنكم أنتم اللي نهبتم البنوك وهما بيقولوا أنكم أنتم اللي نهبتوا البنوك.

أحمد جبريل: هذا الكلام مو صحيح يعني.

أحمد منصور: بس أنتم بنك الريف والمحلات.

أحمد جبريل: كان بقطاعنا بنك الريف بس..

أحمد منصور: كان في قطاعكم.

أحمد جبريل: بس هذا..

أحمد منصور: مين اللي نهبه، من الذين معك أي عصابة اللي نهبته؟

أحمد جبريل: أنا قلت لك هادول الناس اللي هما إحنا أدناهم والمقاتلين كادوا يشتبكوا معهم ويقتلوهم صراحة..

أحمد منصور: طيب البنوك الثانية كانت في قطاع من..

أحمد جبريل: كانوا بقطاع المنظمات الأخرى وأحزاب اللبنانية..

أحمد منصور: مين يعني؟

أحمد جبريل: أنا عم بتسألني مين، أنا ما شفت بعيني هذا الموضوع سمعت عارف كيف أن هناك ناس..

أحمد منصور: لكن بتبرأ نفسك من هذه المسؤولية والتنظيم.

أحمد جبريل: وهذا كل الناس بيعرفوه، يعني اللي متابعين لهذه القضايا بيعرفوه يعني في هذا الشأن.

أحمد منصور: الناس دول ألم يلوثوا تاريخ النضال الفلسطيني؟

أحمد جبريل: طبعا ما هو يعني أنا ليش حزني كان أنه إحنا ناس مثل البرلنت مثل الجوهرة بتيجوا أنتم بتلوثوا نضالاتنا، تخيل أنت قبل سنة ولا سنة ونصف عم بتقوم بعمليات استشهادية لأول مرة في التاريخ وبتهز هذا الكيان، اختل موازين القوى على الجبهة الانعزالية إجا هؤلاء المقاتلين ليصدوا في دمائهم ونضع خيرة هؤلاء المقاتلين يعني كنت أنا أتصور أنه إحنا نوع من التطهر عندنا تطهر كبير للغاية فكيف هذا التطهر ينقلب لبعض الناس الانتهازيين ليقوموا بمثل هذه الأعمال..

أحمد منصور: لكن أنتم أيضا ألم تكونوا بحاجة إلى مال وإلى دعم لتمويل هذه العمليات ويعتبر هذا المال بالنسبة لكم مال حلال؟

أحمد جبريل: إحنا أحكي لك هذا كلها مواد عينية يعني ملابس..

أحمد منصور: لأ البنوك أنا قصدي البنوك.. الفلوس.

أحمد جبريل: البنوك أنا قلت لك..

أحمد منصور: والمواد العينية تتباع وتجيب فلوس.

أحمد جبريل: فهم يعني هذا ليس ما هو هذا بيستغلها أفراد عصابات أما مش تنظيم.

أحمد منصور: الأخر هم يتبعوا التنظيم وكانوا جزء من قيادة التنظيم.

أحمد جبريل: وإحنا وفي هذه المرحلة كانوا الإخوان الليبيين يعني غير مقصرين معنا في تقديم الدعم..

أحمد منصور: زيادة الخير خيرين.

أحمد جبريل: لأ هو ليش طيب أنت هلا سؤالك عندك هلا حكى قولت لك أرجع لأرشيف شوف كميل شامعون شو حكى إنه ناس عم بتقاتل بالطريقة الفيتنامية عم تسقط شهدائهم عم بيدوسوا على الشهداء وهم بيمشوا بتتخيل أنت بعدها نقبل إحنا أن نلوث بمثل هذه التصرفات الشائنة في ها الموضوع وهذا سبب أقولك أنا انشقاق في الجبهة، الأخوان في فتح احتضنوا هؤلاء الناس الأخ أبو أياد وبدأ يدعمهم ويعززهم إلى آخره وتم استغلال ها الموضوع السوري اللي راح نحكي عنه ليخفوا الحقيقة المرة اللي هي السبب الرئيسي والأساسي اللي عمل المشكلة..

الوحدة النضالية بين سوريا ولبنان

أحمد منصور: أنا أحب أن ألتزم بالتواريخ والأحداث حتى لا أستبق هذا الذي حدث عملية الانشقاق في أكتوبر 1976 ربما نعود إليها بشكل من أشكال الخاتمة لكن الآن أنا في يناير وحصار المخيمات الذي تم في 3 يناير

ودخلت المنظمة فعليا في المعركة في 6 يناير 1976، عرفات رأس اجتماع للمجلس العسكري الأعلى لمنظمة التحرير هل شاركتم في هذا الاجتماع؟

أحمد جبريل: طبعا كنا مشاركين بمندوب.

أحمد منصور: شارك تسع فصائل في هذا الاجتماع كنتم أنتم من هذه الفصائل وفي الثالث عشر من يناير عام 1976 دخلت فتح فعليا في المعركة وكانت معارك يناير 1976 معارك قاسية للغاية شاركتم في هذه المعارك؟

أحمد جبريل: قولت لك كل واحد أخذ قاطع وجبهة إحنا عم بنحكي على حول هذه الجبهة هون ما انتهت لسه هذه المعركة في وسط بيروت كانوا الأخوان السوريين طرح الرئيس حافظ الأسد كما قلت لك الوحدة النضالية بين فشل..

أحمد منصور: دي ربما كانت لسة في إبريل بس خلينا الآن سليمان فرنجيه اجتمع مع الأسد في دمشق في 14 فبراير 1976 وأعلن اتفاقا اعترضت عليه الحركة الوطنية ووقع الصدام بين منظمة التحرير وسوريا في تلك الفترة، صحيح هذا في 31 يناير 1976 خليني هذا ليس مهم ولكن في محاولة انقلاب قادها عزيز الأحدب في 11 مارس 1976 تمت بدعم من حركة فتح لديك معلومات عن هذه المحاولة لاسيما وأن علي حسن سلامة مسؤول حرس عرفات رافق الأحدب إلى محطة تليفزيون ليعلن الانقلاب؟

"

كان هناك معسكران: معسكر قوى انعزالية متحالف مع الإسرائيليين، وآخر وطني اتبعته فصائل المقاومة والأحزاب الوطنية اللبنانية

"

أحمد جبريل

أحمد جبريل: يعني هو مثل ما حكينا تحدد عندنا معسكرين فيه معسكر قوى انعزالية متحالف مع بدايات تحالفه مع الإسرائيليين ومعسكر وطني إحنا كفصائل مقاومة وأحزاب وطنية لبنانية في هذا الاتجاه هون دخل الإخوان السوريين ما دخلوا مباشرة الأخوان السوريين، أرسلوا جيش التحرير الفلسطيني إلى بيروت عارف كيف وكان أيضا عندهم الصعقة والمنظمة كانت قوية بقيادة المرحوم زهير محسن، فحصل رأسا لما صار تفكير سوري في الدخول إلى لبنان

رأسا اجتمعت بعض الناس بدون علمنا الأخوان في فتح الديمقراطية وهاجموا جيش التحرير واعتقلوا قائدهم اللي هو مصباح البديري وهاجموا الصاعقة وبيت زهير محسن واستطاع أن.. نفد بأعجوبة..

أحمد منصور: طبعا دول موالين لسوريا؟

أحمد جبريل: عم أقولك بحيث أن مع بدهم الموقف السوري وهون دخلوا العراقيين على الخط بقوة كبيرة ودخل أنور السادات أيضا بقوة كبيرة على المسرح السياسي اللبناني في هذا..

أحمد منصور: لكن أيضا المشهد اللبناني هنا كان يتقلب بسرعة التحالفات تتغير بشكل كبير جدا برغم أنه سليمان فرنجيه في فبراير كان عند الأسد واتفق معاه وأعتبر هذا انقلاب على منظمة التحرير، في 16 أبريل عقد الأسد مع عرفات اجتماعا وقعت اتفاقية بين الطرفين وفي التاسع عشر من إبريل سيطرت القوات السورية على الحدود وتدخلت بقوة لواءان مدرعان وكتيبة مشاة دخلوا سهل البقاع، في 12 أبريل بلغ عدد القوات السورية في لبنان 17 ألف مقاتل وفي 13 أبريل فرض حظر على رسو السفن في ميناء طرابلس وكان هذا الميناء الرئيسي لمنظمة التحرير، قوات الصاعقة بدأت تعمل ضد الفلسطينيين حتى أنها قصفت في 8 أبريل مخيم شاتيلا، لكن كل ده تغير في 19 أبريل بعد التدخل السوري وقيل أن سوريا دخلت للحفاظ على الموارنة وليس لدعم الحركة الوطنية الفلسطينية.

أحمد جبريل: يعني أولا عندما دخلوا الأخوة السوريين نحن لم ننزعج من هذا التدخل نحن كفصيل..

أحمد منصور: طبعا لأن أنتم وسوريا جيب واحد.

أحمد جبريل: مش بهذا المفهوم.

أحمد منصور: أمال بأي مفهوم؟

أحمد جبريل: هل في حرب أهلية قذرة جدا في لبنان هذا العرب يقتل بعضهم البعض وفي الشوارع وأطفال نساء..

أحمد منصور: لكن في النهاية فيه تحالف بين الموارنة والإسرائيليين، التدخل السوري كان يجب أن لحساب الفلسطينيين وليس لحساب الموارنة..

أحمد جبريل: كان لسه هذا التحالف سري جاي لك في الكلام..

أحمد منصور: لكن كان معروف..

أحمد جبريل: لأ كان سري مطلعين إحنا كأجهزة أمن يعني على ها المواضيع.

أحمد منصور: طيب أنتم اللي بتخدوا القرار يعني.

أحمد جبريل: يعني فطيب هذه الحرب الأهلية كيف يمكن أن تتوقف..

أحمد منصور: هذا سؤال سيبدأ به الحلقة القادمة.

أحمد جبريل: أنا كنت أسأله في اجتماعات بحضور الأخ أبو عمار هذه الحرب يا أخوان لوين بتمشي..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ من هذا المحور الهام، محور التدخل السوري بقوة في لبنان في أبريل عام 1967 ومسار الحرب إلى نهايتها وإلى وقف إطلاق النار والفترة التي انتهت بجمهورية الفكهاني قبيل التدخل الإسرائيلي عام 1982، أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إنشاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة12

الأربعاء 1425/5/6هـ الموافق 2004/6/23م(آخر تحديث) الساعة 09:09(مكة المكرمة), 6:09(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 12

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/06/20

- تدرج التدخل السوري في لبنان
- قيادة فتح والاستفزاز الكبير للموارنة
- أطول معارك الحرب الأهلية
- معركة القوات السورية والفلسطينيين
- معركة تل الزعتر والممولين بالسلاح
- أبو العباس وهجومه على الجبهة الشعبية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

تدرج التدخل السوري في لبنان

أحمد منصور: في التاسع عشر من إبريل عام 1976 سيطرت القوات السورية على الحدود ودخل لواءان مدرعان ودخل وكتيبة مشاة إلى سهل البقاع في الثاني عشر من إبريل بلغ عدد القوات السورية في لبنان سبعة عشر ألف رجل حيث تدرج التدخل السوري من لبنان من بداية إبريل حتى ذلك الوقت كان هناك اجتماع عقد بين سليمان فرنجية وبين الرئيس حافظ الأسد في فبراير عام 1976 ولكن قبل هذا مباشرة في 16 إبريل عقدت مباحثات بين الأسد وعرفات وقعت اتفاقية بين الطرفين كثير من التقرير تشير إلى أن النتائج النهائية للتدخل السري للسوري صبت في

مصلحة الموارنة ولم تكن في مصلحة الفلسطينيين وأن تدخل السوريين في الحرب جاء لإنقاذ الموارنة من عملية الاجتياح والانتصارات الكثيرة التي بدأت تحققها الفصائل الفلسطينية والحركة اللبنانية ما تعليقك؟

أحمد جبريل: أولا إذا أردنا أن نتحدث عن المسرح العملياتي والسياسي يعني هذه المعلومات اللي أنت أوردتها ما هي دقيقة.

أحمد منصور: ما هو الدقيق؟

أحمد جبريل: يعني مسألة أن نقول والله قادرين إحنا أن نحقق انتصار عسكري على الموارنة وكما قال البعض أن الطريق لفلسطين عن الطريق الجونية يعني هذا..

أحمد منصور: هذا أبو إياد قاله أن الطريق إلى القدس يمر عبر الجنوبية.

أحمد جبريل: عبر الجنوبية هذه الموارنة طول حياتهم لهم وضع متميز في لبنان حتى أيام الخلافة العثمانية.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد جبريل: وأيام منها داخل أيام الموارنة يعني ليس من السهل وليست لنا مصلحة أن ندفع الموارنة باتجاه الكورنر إنه إحنا بدنا نركعكم وبدنا ننهي هذا الجيب.

أحمد منصور: هذا كلام تقوله الآن في 2004.

"

كثير من التقارير يشير إلى أن النتائج النهائية للتدخل السري السوري في لبنان صبت في صالح الموارنة ولم تكن لخدمة الفلسطينيين

"

أحمد منصور

أحمد جبريل: لا ومالك هذا عمليا بدليل هاي الأستاذ جمبلاط عم يقول لي إنه هاي تحت عاليه مباشرة إبدادون إبسوس قرى مع الموارنة والكحالة وطول حرب أهلية سنوات متعددة لم تستطع لم يستطيع الناس أن يُسقطوا هذه القرى الموجودة، المعركة الوحيدة اللي بيحكوا فيها الموارنة هم أنهم خسروها بجدارة هي المعركة اللي خدناها نحن في مواجهتهم من القنطارة للفنادق لسوق التجارية.

أحمد منصور: لكنها غيرت المعادلة المعادلة الصراع بشكل عام.

أحمد جبريل: أما الباقي فهي عبارة عن جيوب إما في مناطقنا أو في مناطقهم تم الاستيلاء عليها هذه ويمكن أحكي لك قصة وبعضها وبعض الأشخاص شهودها موجودين مرة كنت رايح أنا إلى ليبيا وكان الأستاذ وليد جمبلاط.

أحمد منصور: أي مرة بتروح ليبيا كثير؟

أحمد جبريل: ها.

أحمد منصور: أي مرة في أي تاريخ؟

أحمد جبريل: يعني هذا بعد يعني بيقول لك.

أحمد منصور: يعني قبل الدخول السوري في إبريل ولا بعد؟

أحمد جبريل: لا، لا بعد هذا الكلام.

أحمد منصور: 1976، 1977؟

أحمد جبريل: لا بعد 1982.

أحمد منصور: بعد 1982.

أحمد جبريل: بعد 1982 وكنا بطائرة خاصة الأستاذ وليد جمبلاط ومعه إخوا إله وأنا رايحين نجتمع مع العقيد القذافي.

أحمد منصور: بخصوص؟

أحمد جبريل: بعد 1982 من أجل كيف..

أحمد منصور: بعد الاجتياح.

أحمد جبريل: بعد الاجتياح مباشرة فالأستاذ وليد أتفرج على شاب عنده لهلا بتذكره أنور فطائري استشهد فيما بعد وهو عضو قيادي في الحزب التقدمي قاله أعطيني الشنطة أعطني الدفتر وقلم أنا فكرت إحنا بالطائرة الخاصة بدو يقعد يكتب أي شئ فقالي اتفضل هاي الدفتر كبير بدك تشرحلي كيف صارت المعركة هاي في وسط بيروت وكيف هذا يعني كيف قدرتم أنتم تقوموا بهذا أنا كنت شاب وبتذكر لما أجيت أنت عند والدي قلت له تعالوا اتفضلوا استلموا قلت له ليش طيب هاي القصة مضت يعني شوف اللزوم نحكي قال بصراحة حصلت معنا قصة معينة قال بعد ما بشير الجميل صفى داني شمعون والأحرار في الصفرة عند وهرب داني شمعون للمنطقة الغربية.

أحمد منصور: كان هذا في بداية الثمانينات؟

أحمد جبريل: إي هذا الحرب.

أحمد منصور: النار ما بينهم وبين بعض.

أحمد جبريل: يعني بالثمانينات هرب داني شمعون من سيطرة بشير الجميل ولجأ إلى المنطقة الغربية هذه قال في هناك شخصية لبنانية ثري لبناني اسمه هاني سلام عم بيحكي لي الأستاذ وليد ويمكن هلا يسمع هذا الكلام قال دعانا على عشاء في الدوحة هون في بيروت مناسبة داني شمعون واحنا في علاقة بين الدروز وبين الأحرار في الموضوع وقال كان حاضرين قيادة من القيادات الفلسطينية سمىّ لي أسماءهم القيادات العليا بعد ما اتغدوا فبدؤوا يفتحوا سيرة الماضي والحروب فقال اسمعوا لما أحكي لكم بكل صراحة أنتم أخذتم منا جيوب معزولة وإحنا أخذنا منكم جيوب معزولة أخذتم منا المنارجية والسعديات والدامور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا مين اللي بيحكي؟

أحمد جبريل: داني شمعون.

أحمد منصور: داني شمعون.

أحمد جبريل: وإحنا أخدنا منكم البي والكرانتينا وتل زعتر يعني شو يعني لكن المعركة الوحيدة اللي إحنا بنقر كقوى هزمنا فيها وكان غصب عنا هذه الهزيمة هي المعركة اللي حدثت في وسط بيروت من الفنادق للسوق التجارية لساحة البرج وطلع إلى الأخوان اللي داعيهم إخوان السلام من فتح قالك بس مش أنتم هذا اللي قام فيها القيادة العامة مو أحمد جبريل عارف كيف يعني فيعني بدي أنا أقول إنه مسرح القتال ما كان بدل إنه والله إحنا قادرين أو متوهمين إنه نستطيع نمسك إحنا الموارد.

قيادة فتح والاستفزاز الكبير للموارنة

أحمد منصور: لكن أنتم لستم متوهمين لكن قيادة فتح ولا المنظمة كانوا يقولون أن الطريق إلى القدس يمر عبر جونية.

أحمد جبريل: لا ما هو فاهم بس ما هو الواقع مختلف عن هذا الأمر.

أحمد منصور: وهذا أيضا كان في نوع من الاستفزاز الكبير للموارنة.

"

لم نكن مع ضرب الموارنة في لبنان لأن مثل ذلك سيدفعهم للتحالف مع الصهاينة ليحموهم وبالتالي يمكنهم إنشاء دولة مارونية على أساس ديني على غرار الدولة اليهودية

"

أحمد جبريل: أنا فاهم يعني هذا الموضوع غير واقعي يمكن يكون في بعض الأحزاب اللبنانية تخيلت إنه بشوية دعم ممكن نوصل لجونية ونوصل للأرز ولسليمان الفرنجية هذا عبارة عن أوهام بعيدة عن الواقع ومثل هذا الموضوع يعني

سيدفع الموارنة أكثر وأكثر بالتحالف مع الصهاينة ليحموهم ومعنى ذلك إنه إيجاد دولة طائفية جديدة مثل الكيان الصهيوني على الدينية على أرض..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم قلتم هذا في 1976.

أحمد جبريل: ما إحنا اللي قاله هو مسؤول عن هالكلام بس إحنا كنا ضد هذا الموضوع، فلذلك حصل في داخل الاجتماعات الفلسطينية خلاف.

أحمد منصور: حول؟

أحمد جبريل: أنه أخي من سيوقف هذا القتال هذه الحرب الدامية اللي هي صارت حرب مواقع من بدو يوقفها بهذا النسف واللي إحنا بدأنا ننسى صراعنا مع الإسرائيليين، الأميركان هو هي اللي راح تقوم توقف هذا الحرب هل هذا الكيان الصهيوني مين هي الجهة اللي ممكن.

أحمد منصور: في هنا تصريح خطير إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل أعلن أن التدخل السوري في لبنان ستعتبره إسرائيل مسألة داخلية وكسنغر وزير الخارجية الأميركي آنذاك أعلن أمام الكونغرس في 18 إبريل بأن الخطوة السورية لم تعرض أمن إسرائيل للخطر في نفس الوقت من بين 44 سفينة وصلت للمتقاتلين لم تعترض إسرائيل إلا سفينة واحدة فقط مما تحمل السلاح.

أحمد جبريل: الإسرائيليين كانوا فاتحين السواحل سواء أن ما يأتي للمقاومة أو الأحزاب من دول معينة يعني مثلا الأخوان في العراق اللي هو دعموا الأحزاب الوطنية وأبو عمار بالسلاح والعتاد كانت قناة السويس مسكرة لسه تنزل في السويس دفعت السلاح وتطلع على بورسعيد تتحمل بالسفن بالمقاتلين الجيش الشعبي هاك ويأتوا إلى صور وصايدة والزوارق الإسرائيلية تراهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ويقال إن دول خليجية إسرائيل كانت تدعم الكتائب.

أحمد جبريل [متابعاً]: عم أقول لك وتقلهم باي باي يعني قوموا تابعوا هذا القتال القلة الواعية كانت تقول وين بدنا نمشي لوين هذا الموضوع بده يوصلنا هل إحنا قادرين نحسم المعركة أنا واحد من الناس كنت عارف إنه لا نستطيع

أن نحسم هذه المعركة والقادم أسوأ بكثير مما نراه ولذلك..

أحمد منصور: بصفتك حليف لسوريا..

أحمد جبريل: لا.

أحمد منصور: هل تعتقد أنك هل تعتقد أن سوريا نسقت مع أميركا على الأقل بخصوص تدخلها في لبنان؟

أحمد جبريل: أنا سأصل لهذا الموضوع سوريا دولة مجاورة للبنان هذه الحرب الأهلية دفعت سوريا ثمنها أيضا أشياء كبيرة أكثر من نصف مليون لبناني هربوا إلى سوريا وبدؤوا يعتاشوا هناك يعني في أزمة صارت اقتصاديا السوريين خافوا من إيجاد دولة طائفية في منطقة الموارنة تدعمها إسرائيل أنور السادات كان مع تأجيج..

أحمد منصور: لذلك تدخله لصالح الموارنة.

أحمد جبريل: راح نأتي أنور السادات مع تأجيج هذا الصراع لأنه بدأ خلاف شديد بينه وبين حافظ الأسد باتجاه الاجتماعات اللي أدت بعد ذلك كامب ديفد أيضا سوريا والعراق على خلاف من أشد ما يمكن في هذا الموضوع فلذلك لما صار تدخل سألتني عن التدخل اجتمعنا إحنا كنا لساتنا جبهة رفض موجودة ونجتمع كقيادة فلسطينية وإجو القيادات عراقية وقيادات قطرية وقومية واجتمعا ببيت السفير العراقي هون بالحازمية لويس أسمه هاديك اليوم هو يتذكر وبعت لي أنه أنت رؤيتك كانت الرؤية الصحيحة فطلبوا منا أنوا السوريين بدهم يتدخلوا جبهة الرفض مفروض تقاتل السوريين وتمنعهم من الدخول إلى لبنان لأنهم جايين السوريين مش عشان يقضوا عليكم ويسلموكم للموارنة وهذا ببيت السفير فوقفت أنا قولت لهم يعني فيه عاقل منا الإسرائيليين في الجنوب والموارنة في الشمال والبحر مع الإسرائيليين أيضا نستعدي سوريين بعدين نقول ثورة حتى النصر إحنا معنى ذلك عم ندفع قضيتنا بأسوأ مما حصل في آيلول سابقا.

أحمد منصور: أنته لسه هاتتدفعوا ما هي ماشيه كلها من البداية إسرائيل لم تكن هدف على طول النضال الفلسطيني لذلك الوقت.

أحمد جبريل: عم بحكيك عم بقولك قال هذا حافظ الأسد..

أحمد منصور: أو هدف لكن عمليا هناك معارك عرب ضد عرب

أحمد جبريل: قال حافظ الأسد هذا متآمر وواخد موافقة إسرائيلية وأميركية عن الدخول قولت له طيب إذا كان هو هيك متآمر يتفضل الجيش العراقي يدخل إلى سوريا ويسقط النظام وأنا بأعطيكم وعد إذا دخل هذا الجيش إلى سوريا سيكون لنا موقف أخر في اتجاه هذه الغزوة يعني بدأ في خلاف حول الدور السوري في لبنان إحنا عارفين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم صفيتو إلى جوار سوريا.

أحمد جبريل: إحنا وقفنا..

أحمد منصور: أنتم الصاعقة.

أحمد جبريل: الصاعقة خلصت وتم تصفيتها وبقينا نحن في الاجتماعات ندافع مش على التدخل أنه اتفضلوا صار بها ذاك الوقت ليبيا تدخلت للوساطة بيننا وبين سوريا.

أحمد منصور: وظل الوسيط الليبي رايح جاي بين دمشق وبيروت لشهور.

أحمد جبريل: لأ وبقى عبد السلام جلوت هون وفي لبنان وبين لبنان وسوريا في هذا الموضوع لرأب الصدع في هالموضوع وكان العقيد القذافي شخصيا يتابع هذا الموضوع وأنا أذكر هذا الاجتماع الواضح وكان تل زعتر محاصر وكاد أن يسقط وسقط قسم منه وهذا المخيم تعداده خمسة وعشرين ألف مش لعبه بها الموضوع وبقى قسم منه هالمخيم اللي هو لساته صامد أُدعينا إلى اجتماع للقيادة وحضروه عبد السلام جلوت وكان الأستاذ كمال جمبلاط موجود وأحزاب الحركة الوطنية والأخ أبو عمار كله في بيت من مقرات فتح فبدؤوا يتحدثوا قولت لهم أنا هلا قبل ما أجي إلى هون اتصلت بتل الزعتر في الأجهزة وقالوا الوضع عندنا سيئ وإحنا ما بنقدر نصمد.

أطول معارك الحرب الأهلية

أحمد منصور: حتى نقف أيضا نشوف التواريخ حرب مخيم تل الزعتر كانت في عشرين يونيو **1976** وأبو أياد في

كتابه فلسطيني بلا هوية قال إنها كانت أطول معارك الحرب الأهلية وأكثرها مقتلة قتل أربعة آلاف وثمانمائة وعشرين قتيلا في تلك الحرب.

أحمد جبريل: فكان لما كان محاصر تل الزعتر طرحت أنا في الاجتماع كيف نفك الحصار هل نستطيع عسكريا نفك الحصار عن تل زعتر سألتهم تقدروا تفكون تفضلوا شكلوا قوة أنا الجندي الآن اللي ممكن أمشي بهذا الاتجاه طيب كيف نستطيع قالوا الشورى إياك قاعد الأخ عبد السلام جلوت يمكن هلا يشوفنا قولتلهم أنا باقتراح يا أخ أبو عمار هلاّ بيطلع الأخ عبد السلام وأنت وأنا وجورج حبش ونايف حواتمة نطلع نلتقي مع الرئيس حافظ الأسد وبنعمل باكدج هو طرح في الخمسة وسبعين لعمل وحدة نضالية قبله خلينا نعمل باكدج سياسي كامل في لبنان ومصيرنا وعملنا والأحزاب الوطنية إلى أخره.

أحمد منصور: محتوياته أية الباكدج ده؟

أحمد جبريل: باكدج يعني حول الوضع في لبنان وكيف يمكن نوقف الحرب.

أحمد منصور: ما هي نفقاته ما هي مقترحاته؟

أحمد جبريل: كيف تقف الحرب اللبنانية بحيث لا غالب ولا مغلوب.

أحمد منصور: كان عندكم تصور ولا كنتم هتنتظروا..

أحمد جبريل: بدنا نوقف هذه الحرب لا غالب ولا مغلوب نرجع نلتفت للقتال الإسرائيليين يعني في هالشأن وممكن إحنا لأنه الخلاف بين المصري السوري بدأ يدب إنه والله أيضا إحنا ضد التوجهات المصرية اللي ماشي باتجاه التصويب.

أحمد منصور: كنت عايز تنقذ سوريا ولا تنقذ الفلسطينيين؟

"

نعتقد أن سوريا تعمل لمنع المشروع الصهيوني على الأرض اللبنانية، لذلك كنا نتحاور مع السوريين لما فيه مصلحة

شعبنا الفلسطيني
"

أحمد جبريل: لا بدنا ننقذ حالنا وأنقذ أنا خمسة وعشرين واحد بتل الزعتر لأنه أنا لما بروح بعمل باكدج مع الرئيس حافظ الأسد في ذلك الوقت أنا متأكد أنه هو سيتدخل لمنع سقوط تل الزعتر بها الشأن فللأسف جاوبني الرئيس عرفات أخونا أبو عمار قالي أنا ما روحش أنا ما بضعش إيدي بإيد ملوثة بالدم إيد حافظ الأسد.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أمال إيد رابين بعد كده كان أخبرها إيه؟

أحمد جبريل: فهاي عبد السلام جلوت والحركة الوطنية شاهدة قولته يا أخ أبو عمار جرى الفورد هذا صار رئيس أميركا..

أحمد منصور: رئيس أميركا.

أحمد جبريل: بعد سقوط نيكسون بفضيحة الووتر غيت عصابة بتخطف طائرة أميركية فيها مائة مدني بتخاطب فورد وفورد مستعد يقدم تنازلات من أجل إنقاذ هالمائة مدني في طائرة خمسة وعشرين ألف فلسطيني في تل الزعتر ألا تستحق منا القيام بمثل في الأخير قالوا طيب خلينا نشكل وفد أبو لطف وفضل الشورو وياسر عبد ربه مع الأخ أبو مع الأخ عبد السلام قولت لهم مع احترامي لكل هالأخوان هذا موضوع ما بيحل المشكلة فبدأ في خلاف سوري فلسطيني وأيضا الحركة الوطنية اللي قسم منها كان موالي للعراق أيضا في مواجهة سوريا ونحن كنا نرى أن سوريا هي التي يمكن أن تمنع المشروع الصهيوني يطبّق على الأرض اللبنانية يمكن تقولي معقول سوريا تدخل بدون موافقة أميركية وإسرائيلية يمكن أخذوا يمكن هم فكروا إن حافظ الأسد بدوا يفوت عشان يدبح الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين إحنا بنعرف سوريا بنعرف هذا الجيش السوري.

أحمد منصور: وقد فعل.

أحمد جبريل: لا إحنا بنعرف سوريا وبنعرف هذا الشعب السوري وبنعرف هذا الجيش السوري..

أحمد منصور: وفي الأخر بيتلقى أوامر وبينفذ.

أحمد جبريل: مهما كان هذا جيش الفقراء والعمال في هالموضوع هذا في حزب البعث يعني مو بهذه السهولة إنه نتخيله أنه إحنا جيش البادية اللي دبحنا في آيلول السبعين فلذلك إحنا كنا نطرح يا أخي.

أحمد منصور: يا أبو جهاد كثير من المراقبين يقولون أن ما فعله حافظ الأسد في الفلسطينيين في لبنان لا يقل عما فعله الملك حسين في الفلسطينيين في الأردن يعني أنا أقدر علاقتك بالرئيس الأسد وبالسوريين لكن أيضا نفس الشيء تم.

أحمد جبريل: لا أنا صدقا أتحدث بشفافية كاملة.

أحمد منصور: الوقائع التاريخ بتقول غير كده.

أحمد جبريل: دخل عم بيحكيه دخلوا السوريين.

أحمد منصور: لإنقاذ الموارنة.

أحمد جبريل: عم أقولك طيب بعد ذلك مين اشتبكوا مين.

أحمد منصور: مع الفلسطينيين.

أحمد جبريل: لا الاشتباك الأساسي والرئيسي دخلت القوات السورية إلى منطقة يعني محور دهر البيدر وباتجاه صيدا وباتجاه المناطق الانعزالية يعني جونية الكسروان كل هذه المنطقة حصل اصطدام بين القوات الفلسطينية وبعض الأحزاب الوطنية مع سوريا وعدد الخسائر كانت محدودة يعني اللي معطيك المعلومات ما هو دقيق في هذا الشيء بعد فترة معينة أخ أحمد المسيحيين الموارنة كانوا يتوقعوا أنه حافظ الأسد بده يجي يدبحنا ويذبح الأحزاب الوطنية لم دخل ما عمل هذا الكلام ما فعل هذا الموضوع لذلك انقض الموارنة أو يعني حزب الكتائب والقوات اللي موجودة انقضوا على الجيش السوري الموجود في كسروان وفي شكا وفي جونية وهون في أنطلياس وأضطر الجيش السوري يأتي إلى مناطقنا والمعركة الأساسية مع الموارنة دارت بين الجيش السوري والموارنة حتى 1982...

أحمد منصور: تذكر المعركة؟

أحمد جبريل: حتى 1982 في هذا الموضوع والخسائر.

معركة القوات السورية والفلسطينيين

أحمد منصور: في سبعة يونيو 1976 حدث انقسام بينكم أنتم في القوى الوطنية بالنسبة لسوريا وانضمت قوات تابعة لجيش التحرير الفلسطيني إلى منظمة التحرير وقامت معركة دموية بين القوات السورية والفلسطينيين هذا حدث أم لم يحدث؟

أحمد جبريل: عم بقولك حصل معارك بس إيش معارك يعني محدودة يمكن عدد يعني عدد الشهداء محدود.

أحمد منصور: لا عالي.

أحمد جبريل: لا أنا معلش اللي بده يقول لي ها الكلام يجيء يقول لي بالأرقام في هذا الموضوع.

"

جورج حبش أعلن أن الجيش السوري في لبنان يخدم السياسة الأميركية وهذا انعكس على موقف منظمة التحرير من السوريين

"

أحمد منصور: جورج حبش أعلن بأن سوريا تخدم الجيش السوري في لبنان يخدم السياسة الأميركية في ثلاثين مايو أصبح هناك صدام واضح بين منظمة التحرير وبين السوريين هنا تصريح أبو أياد في 23 مايو أن طريق فلسطين يمكن إلا أن تمر في عنطورة وعيون السمان ولابد أن تصل إلى جونية حتى نمنع المؤامرة والتقسيم كان كل هذا الأمر بيدل على موقف الفلسطينيين أو موقف المنظمات أو منظمة التحرير من السوريين.

أحمد جبريل: هذا في كان ضعف في تقدير الموقف لأن الأمور..

أحمد منصور: فقط أنت الوحيد الذي كان تقديرك في الموقف سليم؟

أحمد جبريل: بدليل شو اللي حصل أصلا قبل ما يحدث الدخول السوري أنتبه على دارت معارك بيننا وبين الإسرائيليين قاسية يوميا إغارات على مخيماتنا وعلى مواقعنا الجيش السوري بعت وحدات دفاع جوي بناءا لطلبنا وتوزع في المخيمات معها استريلا ومعها رشاشات ثقيلة وتوزعت في مخيمات..

أحمد منصور: ولا وقعت طيارة.

أحمد جبريل: والطائرات السورية اشتبكت مرارا مع الطائرات الإسرائيلية في لبنان..

أحمد منصور: كانوا بيقوعها الإسرائيليين.

أحمد جبريل: ويوصلوا وفي معركة من المعارك فوق سور فوق سور عارف كيف.

أحمد منصور: كانوا الإسرائيليين بيوقعوا الطائرات السورية.

أحمد جبريل: مضبوط بس يا أخي هذا موضوع ها الشيء لم بدأ هذا الخلاف يعني هذا كمان حز أنا في نفسي هؤلاء الجنود السوريين اللي قاعدين في المخيم كانوا بالأمس عم يضربوا الطائرات الإسرائيلية بتيجي أنت ومجموعات صغيرة بتقتلهم يعني وين القيم بهاي المواضيع هاي معني ذلك أنه في هناك نية لعمل شرخ كبير وأنا بأعتقد هذا الشرخ كان هو لصالح النظام في مصر وأنور السادات اللي عم يغذي هذا الموضوع.

أحمد منصور: كيف والسادات حينما وجد أن السوريين يقتلون في الفلسطينيين في 5 يونيو 1976 أغلق السفارة السورية واستدعى الدبلوماسيين المصريين من دمشق وقرر مجلس وزراء الجامعة العربية إرسال قوات مشتركة هدأ الوضع قليلا.

أحمد جبريل: طب كيف بدي يقولوه بده يقول أنا مختلف مع السوريين على كيف بدي أروح على القدس يعني وعلى كامب ديفد يعني بها المسيرة اللي ماشية أنا بقول أنه يجب تصحيح التاريخ وأنا مش مُدافع عن سوريا أنا مدافع عن قضيتي اللي هي قضية هذه الأمة حافظ الأسد إله أخطاؤه أيله أفكاره هو بيبحث عن دور كيف موضوع حل قصة

الجولان في مصلحته في أنه والله لم يكون في لبنان معني ذلك يقوي ورقته السادات تركه وغادر المسرح باتجاه أخر في هناك..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني لازال يلعب بكم كفلسطينيين إلى هذه اللحظة؟

أحمد جبريل: أنا عم أسمح لي شويه هلا ما عم نحكي حتى اللحظة إحنا عم نحلل..

أحمد منصور: لا لحظة 1976.

أحمد جبريل: إحنا عم نقول هل يا تري التدخل السوري بنهايته لما دخل صحيح تم مواجهته في عليا.

أحمد منصور: على فكرة أبو أياد بيعترف فلسطيني بلا هوية صفحة 297 يقول إزاء غياب بقية أعضاء قيادة المقاومة أنا الذي اتخذت في 6 يونيو 1976 القرار المؤلم بالتصدي للتدخل العسكري السوري بالسلاح.

أحمد جبريل: لأنه أبو عمار ما كان في بيروت كان مسافر فهذا الموضوع ما هو بدك تأخذ أنت هذا التدخل..

أحمد منصور: إيه تأثير ده على مسار الحرب؟

أحمد جبريل: لا أنا عم بحكي هذا التدخل السوري.

أحمد منصور: تأثير هذا التدخل على مسار الحرب إيه؟

أحمد جبريل: شوف هذا التدخل أن الجيش السوري إيجي بالنهاية وبالتأكيد أصبح معادي للقوي الانعزالية اللي أصبحت متصهينة ومعارك دارت في زحلة ومعارك دارت في الأشرافية ومعارك دارت في أنطلياس وفي كل مكان وكنا نري إحنا المدفعية والراجمات السورية اللي تصب قذائفها ليلا بالآلاف على ها المواقع أما لم نشاهد مثل هذا الشيء معنا إحنا فلذلك كان يجب أن نفكر مليا ولمّا طرح حافظ الأسد الوحدة النضالية بيننا وبين سوريا لماذا رُفضت حتى بعد هذه الحرب؟

أحمد منصور: له فيها مأرب.

أحمد جبريل: عم أقولك حتى بعد هذه الحرب طلعت طرح مرة ثانية مشروع الوحدة ووثيقة مكتوبة بين سوريا.

أحمد منصور: قبليها لأن مشروع الوحدة ده كان في 23 يوليو في 4 يوليو عاد عرفات سرا إلى لبنان واتفق على وقف إطلاق النار في 23 يوليو ولم يُنفذ لكن سوريا بدأت تواجهه ضغوط وذهب وفد من منظمة التحرير إلى دمشق برئاسة محمود عباس واتفق على تنظيم العلاقات اللبنانية الفلسطينية في اتفاقية القاهرة 1967 مضبوط؟

أحمد جبريل: يا سيدي هذا الوفد كان في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ومقترحات كانت مقترحات سوريا التي قدمت في فبراير 1976 الذي تتحدث عنه.

أحمد جبريل: هذا الوفد برئاسة أبو أياد ونحن كنا مطلعين وقابلوا الرئيس حافظ الأسد ووزير الخارجية كان لسه عبد الرحيم خدام واتفقوا على وثيقة موقعة وكانوا ثمانية من اللجنة المركزية أو تسعة واعتبروا إنه هذا إنجاز مهم وهذا الوفد برئاسة المرحوم أبو أياد وأحضروا هذه الوثيقة لبيروت رفضها أبو عمار يعني هذا الموضوع مش من عند هذا ..

أحمد منصور: يعني وجهة نظر أبو عمار أن هذه الوثيقة ما كان لها أن تُنهي الصراع على الساحة اللبنانية.

أحمد جبريل: بس هلاّ معك قوة أنت جغرافيا وسياسة وقوة موجودة اللي هي سوريا..

أحمد منصور: هل تعرف لماذا رفضها أبو عمار؟

أحمد جبريل: أنا بحكي لك أيها بكل صراحة أبو عمار كان يراهن على الحصان المصري والسادات كان يقوله مزيد من المتاعب لسوريا أنا معنى ذلك أنت تستحق الجائزة لها الموضوع هذا والعراقيين بدؤوا يتآمروا على السوريين ويرسلوا مجموعات تخريبية تدمر في داخل دمشق وفي حمى وإلى أخره وهون أيضا أُنشأت في لبنان معسكرات لهؤلاء الناس للتآمر على سوريا طب أنا بدي أسال سؤال سوريا بتقول لا للصلح مع الإسرائيليين لا للتفريط والسادات بيقول أنا بدي أمشي بهذا الطريق معناه إحنا لازم نقف مع سوريا وسوريا تقف معنا ولا أن نقف مع السادات اللي ماشي باتجاه كامب ديفد.

معركة تل الزعتر والممولين بالسلاح

أحمد منصور: أنا سبق أن أشرت إلى ما ذكره رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن عن الدعم الذي قدم في العام 1976 إلى الموارنة من بينهم مائة دبابة أيضا أشرت إلى 43 سفينة وصلت إلى منظمة التحرير محملة بالسلاح لم تعترض إسرائيل على واحدة وكأن إسرائيل كانت تريد الحرب أن تشتعل وأن يتم تصفية الفلسطينيين في هذه المعركة أنا أريد أعود إلى تل الزعتر لأن تل الزعتر معركة هامة شاركتم في هذه المعركة؟

[فاصل إعلاني]

أحمد جبريل: طبعا إحنا كان..

أحمد منصور: كيف تم؟

"
قبل حصار مخيم تل الزعتر اجتمعت القيادات الفلسطينية في بيروت الغربية وتم ترتيب الأوضاع العسكرية في المخيم خشية سقوطه، وكان يمكن ألا يسقط لو عملنا بحنكة سياسية وعسكرية
"

أحمد جبريل: يعني قبل الحصار اجتمعنا إحنا كقيادة في بيروت الغربية وتحدثنا عن مخاطر سقوط تل الزعتر وشُكلت لجنة عسكرية ما بدي أحكي أنه بإمرتي نعم أنا كنت مسؤولها ومسؤولي العسكريين للفصائل وكان مندوب فتح أبو الزعيم يمكن يسمعني هلا موجود في عمان وذهبنا إلى تل الزعتر وجلسنا مع القيادات العسكرية والمليشيا هناك قولنا لهم يا أخوان بدكم ترتبوا وضعكم.

أحمد منصور: تفتكر مين أهم الشخصيات اللي كانت موجودة في تل الزعتر؟

أحمد جبريل: مسؤولين العسكريين هذا ممدوح نوفل أبو أحمد فؤاد من تبع الشعبية أبو الزعيم عارف كيف أنا عارف كيف وقعدنا أيام أنا لا أؤمن بخلط الأوراق في العمل القتالي فقلت لهم هذا تل الزعتر وهذا الكلام في داخل تل الزعتر يقسم إلى قطاعات تعالوا يا إخوان انتووا في فتح بتقولوا انتووا التنظيم الأكبر خذوا القطاع الأكبر بس أما في

قطاعات مسؤولة عنها منظمات بحيث إذا صار في خرق يتحمل هذا التنظيم هذه المسؤولية في ها الموضوع هذا، بعد يومين اقتنعت الناس بالكلام وقسمنا هذه القطاعات أبدا وطلعنا على الميدان من هون لهون هذا قطاع من هون لهون مليح ماشي الحال أمنوا أما هاي القوات المشتركة وخلط الأمور مع بعضها البعض هاي لا تجدي.

أحمد منصور: أنت جبت النظرية دي منين؟

أحمد جبريل: ها؟

أحمد منصور: نظرية القطاع؟

أحمد جبريل: بقولك يا أخي في الجيوش أي في كتائب في ألوية أما تُخلط لي عناصر مع عناصر..

أحمد منصور: دا هي من قديم نظرية عسكرية قديمة حتى الرسول كان يفعل ذلك في الغزوات مثلا كان يعطي لكل قبيلة أو عشيرة .

أحمد جبريل: عم بقولك هو عشان تتحمل المسؤولية لأنه هذه قوات مشتركة بتصير الإنهزام بتصير يقولك فلان والتنظيم الفلاني كل واحد بسيرة التاني خلي كل واحد يتحمل مسؤولية فقلت لهم اتفضلوا هاي تل الزعتر وهذا عمقه هاي قطاعات، طبعا تل الزعتر في جانبه معامل أسمها المكلس أبنية قوية ومتينة وإلى أخره الإخوان في فتح قالوا إحنا بدنا نأخذ هذه المنطقة الشعبية قالت بدنا نأخذ هذا بقى أضعف قطاع في تل الزعتر عارف كيف أسمه الدكواني لأنه منخفض وصار فيه الموازنة.. المارونية السياسية والقوات مشرفة عليه قلت لهم يعني هلا رست عنا نأخذ إحنا أضعف نقطة ماشي الحال حتى زعلوا رفاقي قلت لهم بدنا نحفر ونشتغل بها الموقع هذا الضعيف.

أحمد منصور: الضعيف من أي جانب يعني؟

أحمد جبريل: من الناحية الطوبغرافية.

أحمد منصور: ضعيف بالنسبة لكم أنتم لكن قوي بالنسبة للطرف الأخر.

أحمد جبريل: قوي لكان في أبنية تحيط فيه أبنيه عالية ومسيطرة عليه يعني بالقنص وبالرشاشات وها الشيء وعندما بدأت معركة تل الزعتر وبدأ السقوط سقطت المواقع كلها بقي أسم تلة القيادة العامة وكل الناس صاروا هناك ليش لأنه حفرت الناس واشتغلت أما هناك ناس ما قامت بالواجبات المطلوبة في ها الشيء هذا وللأسف سقط تل الزعتر وأنا بقول تل الزعتر كان يمكن إن لا يسقط لو اشتغلنا بحنكة سياسية وعسكرية مع ها الخمسة وعشرين ألف اللي راح فيه مثل ما بيقول أبو أياد.

أحمد منصور: حوالي خمسة آلاف 4850.

أحمد جبريل: خمسة آلف هادول لأنه هاي مجازر هاي ارتكبها بشير الجميل عارف كيف مجازر بحق تل الزعتر..

أحمد منصور: قصف بخمسة وخمسين ألف قذيفة.

أحمد جبريل: هو والنمور الأحرار.

أحمد منصور: قصف بخمسة وخمسين ألف قذيفة أربعة آلاف وثمانمائة وعشرين ألف قتيل.

أحمد جبريل: فأنا برجع بقول يعني أنه إحنا هذا التدخل السوري للبنان هل هلاّ إحنا نرى نتائجه منذ الستة وسبعين حتى الآن.

أحمد منصور: خمسة وخمسين يوما من الحصار جرفت الجرافات أزالت المخيم في 12 أغسطس 1976.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني ما شيء محزن هذا؟ طب من مسؤول عن هذه الدماء؟

أحمد منصور: أنتم.

أحمد جبريل: مفروض أنه هذه القيادة تتحمل ولكن هذه القيادة مثل ما بقول لما تتفرد وتستهزاء بالكلام العسكري والثوري الصحيح بدك تعطي نتائج.

أحمد منصور: خلي الشعب الفلسطيني يعرف تاريخه الحقيقي وما فعلت هذه القيادات به.

أحمد جبريل: يا أخي أنا مرات كانوا يقول لي الناس لا بدهم هما مثل ها المذابح مشان يزداد التعاطف الدولي ومشان إعطائهم شيء في التسوية يعني هيك صاروا يفكروا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بدماء الشعب الفلسطيني بدماء الناس البسطاء الفقراء في المخيمات.

أحمد جبريل: عم بحكيلك عم بقولك يعني إحنا تل الزعتر كان من الممكن تفادي عملية سقوطه وأن تتم مثل هذه المجزرة هذا مختلف عن بذرة صابرا وشاتيلا بعد 1982 عارف كيف اختلاف كان كبير بها الموقع إحنا عندنا هون موجودين وكان فيه إمكانية لهذا الموضوع طيب من هم ألد أعداء لسوريا صفت؟ مش القوات اللبنانية مش بشير جميل وجعجع وشمعون وإلى أخره وصاروا يعتبره من ذلك الوقت إلى ها الآن أنه والله سوريا والوجود السوري والتواجد السوري في لبنان وبعدين من 1976 بعد 1977 تصالحنا إحنا وسوريا بقى السوريين معنا بمواقعنا لـ1982.

أحمد منصور: ممكن تقولي أية الأطراف اللي كانت بتمدكم بالسلاح سوريا الأطراف اللي كانت تمد الصراع بالسلاح الأطراف العربية؟

أحمد جبريل: بالنسبة إلنا كان يعني..

أحمد منصور: لا للكل؟

أحمد جبريل: عم قولك العراقيين أرسلوا قلت لك عبر مصر وبالتنسيق مع مصر عارف كيف.

أحمد منصور: ومصر أرسلت.

أحمد جبريل: ومصر أرسلت.

أحمد منصور: السعودية الجزائر اليمن الجنوبي وكان فيه دول بتعطي الفلسطينيين وبتعطي الموارنة.

أحمد جبريل: ليبيا أرسلت لقوى فلسطينية يعني تثق فيها وأيضا أحزاب لبنانية أرسلوا سلاح وبواخر من السلاح والعتاد لأنه أنت حتى لما بدك توصل إلى التسوية مع الموارنة بدك تكون أنت قوي ما تكون ضعيف يعني لما تجلس على الطاولة بدهم يفهموا أن ما أنت ضعيف لكن بالأساس إحنا يجب أن نوقف هذه الحرب الدموية اللي كانت تهدد مصير هذه الأمة بإنشاء كيان طائفي جديد مثل الكيان الصهيوني.

أحمد منصور: الموارنة طلبوا قوات سلام أكدوا على ضرورة وجود سعوديين فيها ما مغزى ذلك؟

أحمد جبريل: هذا فيما بعد أُقر في اجتماع القوى تشكيل قوات ردع عربي.

أحمد منصور: لا الموارنة بدري قبل اجتماع القمة اللي كان في أكتوبر 1976، 11 أكتوبر الموارنة طلبوا قوات في أثناء علمية التفاوض الذي تمت وطلبوا قوات وطلبوا أن يكون هناك قوات سعودية في هذا الأمر في مناطقهم يعني.

أحمد جبريل: يعني هم أردوا أن يعني يظهروا للناس أنهم مظلومين وخلينا نحكي بصراحة قسم من الكتائب لا يرغب التعامل مع إسرائيل وقسم من الموارنة كانوا لا يرغبون، يرغبون في إيجاد حل عربي في هذا الموضوع وهذا ما نشاهده الآن وما حدث في الطائف وما نشاهده الآن من انقسامات في داخل الشارع المسيحي في خلال الفترة الماضية.

أحمد منصور: أغسطس 1976 حدث نوع من الانشقاق داخل الجبهة الوطنية الفلسطينية؟

أحمد جبريل: داخل تنظيمنا؟

أحمد منصور: كان تنظيم الجبهة الوطنية لا تنظيمكم أنتم في أكتوبر 1976 أبو العباس جاءك إلى مقر الأمانة العامة في بيروت وطلب منك أن تصدر بيانا تدين فيه سوريا صحيح هذا الكلام؟

أحمد جبريل: لا ليته صحيح.

أحمد منصور: كيف حدث عملية انشقاق أبو العباس عنك؟

أحمد جبريل: قالت لك لما إحنا ندين هؤلاء الناس في أعمال غير انضباطية وبعيدة كل البعد عن مناقبية الجبهة وبدؤوا يعرفوه أنهم في تحضيرات للمؤتمر هذا جانب الجانب الأخر الدخول السوري وموقفنا إحنا منه إنه إحنا يجب أن لا نواجه سوريا في القتال والمعركة يجوا يتفضلوا السوريين ليش ما يتفضلوا تعالوا تفضلوا بدكم تقفوا لحرب أهلية إحنا جاهزين لنعود إلى فلسطين أما الجايين إحنا لماذا يعني هل فيه إنسان عاقل ممكن أن يقبل يقول ثورة حتى النصر نستعدي سوريا والموارنة وإسرائيل والبحر وبعدين قول ثورة حتى نصل كيف وين كيف بده يصير هذا؟ فهذا الموقف الجريء اللي وقفناه وكانت هناك قوات حتى سوريا في المدينة الرياضية ودار المعلمات محاصرة من بعض الفصائل أنا ذهبت وفكيت الحصار إنه.. وحامل عالم أبيض وكنت أقتل مرات عديدة لأنه يقول لك حرام أنه يقتتل الأخوة مع بعضهم البعض يجب أن نكون..

أحمد منصور: حرام أمتى دا أنتم من أول ما بدأتم وأنتم عمالين تقتلوا في بعض.

أحمد جبريل: لا عم بقولك يعني هذا الموضوع هذا كبير وهو مثل أيلول.

أحمد منصور: أنا لا أردي الحقيقة الأجيال القديمة لما تطلعوا وحتى الذين يعيشون الآن لما يطلعوا على هذا التاريخ الأسود يعني كيف سينظر له الناس؟

أحمد جبريل: يعني هو أنا معلش أنا بعترض عليه هو ليس تاريخ أسود كله لا.

أحمد منصور: أمتى يا أستاذ أبو جهاد أنا مش لاقي حاجة تبيض الوجه يعني؟

أحمد جبريل: له سلبياته وله إيجابياته عارف كيف يعني هذا الموضوع له ما له وعليه ما عليه هذه..

أحمد منصور: يعني ترى التيار دا هيقتلنا من كثر نظرتنا ووجود هذه المآسي فيه يعني نفسي يعني مش عاوز أقول رأيي الشخصي ولكن حتى رأي من يشاهد يعني دائما أود أن أجد صفحة بيضاء حتى لو وجدت صفحة بيضاء أجدها ملوثة بالسواد وبالدماء يعني هذا التاريخ أما تجد أنه مأساة؟

أحمد جبريل: يعني هذا حودث حصلت عارف كيف وهناك كان تيار وأنا قبل فترة قريبة جدا هذا السفير العراقي لويس أجتمع معه أحد الأصدقاء وبعت لي سلام قال له وذكر له اجتماع الحازمية وكيف أنه يجب التصدي إلى سوريا

قال له بحكي لك بكل صراحة وأما الناس كانوا قاعدين ناس كثير في غزه وشهده وقال أشهد أن أبو جهاد أحمد هو الذي كان يرى البعض الاستراتيجي لطبيعة الصراع على هذه المنطقة ولكن كان مسكين وحده وتم التآمر لقتله من أجل هذا الموقف.

أبو العباس وهجومه على الجبهة الشعبية

أحمد منصور: ماذا كان نهاية وضع أبو العباس والمجموعة التي معه في 10/7 قاموا بالهجوم على مقر الجبهة وكنت أنت فيه ودارت معركة طاحنة طوال اليوم؟

"

كنت أنا ورجالي في الجبهة من القلائل الذين جابوا فلسطين بعمليات مسحلة من شماليها إلى جنوبيها وتنظيمنا أول من قام بعمليات استشهادية فهل يعقل أن نصبح عملاء كما يتهمنا بعض القادة الفلسطينيين

"

أحمد جبريل: يعني أولا أنا تفاجئت يعني أنا كان الجهاز الأمني يقول فيه تحركات فيه اجتماعات بينهم وبين أبو جهاد وفيه كذا ومع أبو الهول يعني أنا كنت أحكي بنوع من الشفافية كنت أتوقع أنه صعب أن حد أنا يتآمر ليش بتتآمر عليه، يا رجل أنا الوحيد اللي ما فيه كيلو متر من أرض فلسطين من رأس الناقورة لجنوب لبنان للجولان للأغوار للعقبة إلا ما فيه كيلو متر إلا دايسوه أنا بأقدامي ومعي المقاتلين وهذا شيء بيعرفوه هذه القاعدة معقول يعني أنا طيب أنا قمت بعمليات استشهادية وراح أبو عمار على الأمم المتحدة رافع غصن الزيتون والبندقية وإلى أخره بعد هذه العمليات الاستشهادية طيب لما هُددت جبهتنا الداخلية في بيروت اجينا بذلنا الغالي والنفيس طب هل معقول أنه واحد يتآمر يعني علينا أنا بحكيك أنا بنتقد نفسي أنه يعني أنا ما كنت متوقع أنه فيه ممكن أن يكون انحدار في القيم لموقف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنت عايش فيه بشكل دائم؟

أحمد جبريل [متابعاً]: يا أخي فاهم بس أنا ما كنت أتصور أنه يعني عملية الاعتداء الشخصي ممكن أن تكون خط أحمر..

أحمد منصور: ليه ما هو دائما فيه اعتداءات شخصية تصفيات.

أحمد جبريل: خاصة بيني وبين المبنى اللي كنت أنا قاعد فيه والمبنى اللي موجود فيه الأخ أبو عمار بدون مبالغة 75 متر عارف كيف والله أنا صباح وهذا محدود من الحرس يعني حراسة لأنه مو حاطت قواتنا العسكرية سحبتها أنا بعد معركة الفنادق وأرجعتها للجنوب لخارج بيروت يعني رجعناها بعد عشان ما تفسد في بيروت ما شفت إلا والله بدأت إطلاق النار على هذا المبنى اللي موجود أنا والله لابس حتى مش جندرة لابس شحراته أتفرجت ما ها الشبابيك وها الناس آلاف أو مئات من الناس يحيطون في هذا المبنى وجايبين ميكروفونات تستسلم أنت يا عميل سوري يا كذا إلى أخره ها الشتمة وبدنا نوريك فيه شرطة فلسطينية أسمه الكفاح المسلح أبو طعان قائد واللي هو كمان جاي برشاشاته ومدافعه ونازل في ها المبنى ما بنعرف شو ده ست سبع طوابق يعني ومن اللبولكية فيه مدنيين المبنى فبعت لهم أنه طيب ممكن تسمحوا للمدنيين ليطلعوا لها الناس هاي، أبو إياد الله يرحمه ويغفر له يقول لهم هذا أحمد جبريل في المبنى اللي موجود فيه فيه بين خمسة إلى عشرة مليون دولار رُوحوا قصة الغزو عارف كيف.

أحمد منصور: وخذوا الغنائم؟

أحمد جبريل: وخذوا الغنائم.

أحمد منصور: طب ودول كانوا منين من بنوك لبنان ولا من القذافي ولا منين؟

أحمد جبريل: لأ أنا أبصر أنه هذا يعني بها الشكل وجاء الناس إبراهيم قليلات كان مرابطون عنده إذاعة في بيروت ينقل على الهواء كيفية الاستيلاء على المبنى وقتل مثلا يعني كيف تنقل مباراة كرة قدم حية يعني طبعا بعدين اعتذر وإبراهيم قليلات وصار صديق لنا.

أحمد منصور: تنظيم المرابطون.

أحمد جبريل: المرابطون وها التنظيم ويعني نقد نفسه بها المواضيع ويعني نقد نفسه بها الموضوع فنزلنا المدنيين فبعتوا لي أنه استسلموا إزاي يعني ها الشيء فبعت لهم شوية ورق صغيرة أنا اليوم بدي ألقنكم درس لم تنسوه بحياتكم أنا قصدته أنه يعني إحنا ما بنرفع أدينا وما بنستسلم.

أحمد منصور: كان معك كام مقاتل؟

أحمد جبريل: يعني ما كنش عشرة 11، 12 بس ها دول عارف كيف ودارت..

أحمد منصور: فقط يعني وهم عددهم كان كام؟

أحمد جبريل: بالمئات بالآلاف جايين عرب كلهم جايين في يوم يفوتوا هناك.

أحمد منصور: على العشرة مليون كله عاوز العشرة مليون دولار.

أحمد جبريل: هيك حكى لي هو بها الشكل ها.

أحمد منصور: أنت تأكدت من الرواية دي؟

أحمد جبريل: أي أنا تأكدت أه عارف كيف.

أحمد منصور: يعني هم بعد كده أبو عمار اللي طلُعك يعني؟

أحمد جبريل: لأ أنا بحكي لأ بعرف شو اللي حصل بالضبط فبدأت المعركة الساعة عشرة صباحا على هذا المبنى من كل جوانبه وأطرافه بقينا لحتى أخر ضوء ولم يتجرأ أحد أن يدخل هذا المبنى.

أحمد منصور: هذا في سبعة أكتوبر 1976؟

أحمد جبريل: عم بقولك وأنا من طابق إلى طابق أقاتلهم ونطفي الحرائق أوقعنا فيهم خسائر كبيرة لها الناس هاي احترق المبنى وفي سيارات تحت احترقت وفيه محل للدهانة كنا نختنق طلعنا على دهر المبنى لفوق فوق على السطح.

أحمد منصور: كان كام طابق ستة؟

أحمد جبريل: ستة عارف كيف في مبنى مقابل منه لكن فيه فسحة.

أحمد منصور: أربعة متر.

أحمد جبريل: أربعة، خمسة متر بين المبنى والمبنى ما فيه أمامنا حل أما أن ترفع إيديك أو بدك تتصرف وأنا بأحكيها بنوع من الشفافية كنت أنا عم بقاتل حتى أيدي هاي احترقت من كتر ما أطلقت آلاف الطلقات كان أولادي جهاد وخالد لساتهم صغار.

أحمد منصور: كانوا معك؟

أحمد جبريل: لا كانوا صغار يعني قلت يا ترى ها التاريخ ممكن بكره يظلمني ويقولوا هذا قُتل أبوهم من أجل والله موقف سوريا وكنت متآمر على المقاومة الفلسطينية اللي بدها تحرر فلسطين تحرر حيفا ويافا طب أنا شو علمت هيك كان بالسهل أنا بطلقها بالقنابل هاي القفازة اللي حاكيت لك عنها المعدلة من هون ومن هون وأقسم لك بالله وكأنه وحي هيك أجى قال لي ليش زعلان طب المسيح يهوذا الأسقريوطي باعه بعشرة فضة أثبت عم بحكيك ما هو وقت كبير وقت زي من الساعة عشرة للساعة ستة مساء عارف كيف وأنا بيني وبين مكتب أبو عمار 75 متر.

أحمد منصور: أبو عمار لم يتحرك.

أحمد جبريل: 75 متر.

أحمد منصور: وكان موجود في المكتب.

أحمد جبريل: طبعا موجود.

أحمد منصور: كان في بيروت في ذلك الوقت.

أحمد جبريل: بعد شوية يعني أتضايق أني أنا هلا طيب بعد شوية بده يموت شو بدهم يحكوا أولادي تاريخهم ما أشوف ألا واحد أنا يجي هيك والله كوحي.

أحمد منصور: العشرة اللي معك لم يصب منهم أحد؟

أحمد جبريل: لا كلهم أباضايات مقاتلين ينتقل من شباك إلى شباك ومن هون لهون.

أحمد منصور: والفلوس أتحرقت؟

أحمد جبريل: ما كان فيه فلوس احترقت المبنى قالوا لي طيب أنت شو أحسن من اللي الأمام علي بن أبي طالب يا رجل هذا ابن عم الرسول وهذا اللي حمى الرسول شو أنت يعني وبعدين جماعته قتلوه عارف كيف أنا عم بحكيك كيف مشاعره الإنسان في هذه الساعات الصعبة بهذا الشيء بأقعد أتذكر أنا وين فيه في كيلو متر من أرض فلسطين اجتزتها بإقدامي ألا المقاتلين تعالوا أوريكم كيف نقاتل الإسرائيليين كيف نصنع المعارك كيف نفدنا من معارك إحنا والإسرائيليين ساعات نقول هلا ميتين إحنا هذا لأني كنت هذا القائد الميداني المؤمن بقضيته أن أكون نتيجتي بهذا الشكل وناس قاعدين بيقودوا ناس كانوا بالميكرفونات وحقائب فيها فلوس شو هالظلم هذا، وطلعنا لفوق قلت لهم يا شباب بعده هيك بدي أقفز قالوا كيف تقفز قلت لكم اقفزوا هيا يا رجال.

أحمد منصور: ولا زلتم.

أحمد جبريل: قفزت على المبنى الثاني أوطى شوي.

أحمد منصور: خمسة متر.

أحمد جبريل: خمسة متر أوطى المبنى اللي هو إحنا فيه يعني كيف جراج سيارات ممر لسيارات تبعهم أعطينا البندقية ياله تعال يا فلان مين أشجع ورياض اركض هذا أنا لما بده يقع من إصابة امسك إلى أخره والله..

أحمد منصور: العشرة عدّو؟

أحمد جبريل: لا طلعنا لفوق أربعة عارف كيف انتقلنا من المبنى هذا للمبنى الثاني في مجاوره أليه لاقينا أسلحة وذخيرة سلّحنا حالنا وذخرّنا هيك وصلنا منطقة تشرف على المدينة الرياضية عارف كيف..

أحمد منصور: مسافة كبيرة طبعا.

أحمد جبريل: أنا ما أحد بيعرفني ولا يعرف شكلي عتمة الدنيا قلت لهم يا شباب انزلوا محاصرة المنطقة محاصرة كل المنطقة بمئات المقاتلين فقلت لهم كل واحد منكم يطلع سيجارة ويحطها أنا ما بدخن كمان قلت لهم أعطوني سيجارة ونحط بنادقنا على أكتفنا وننزل على الدرج كأنه عاديين نزلنا لاقينا متخبيين المقاتلين اللي بيهاجموا عارف كيف على باب المبنى مرحبا شباب فكرونا من الناس اللي نقاتل وطلعنا في حاجز موجود وأكياس رمل جنب المدينة الرياضية وقعدنا فترة سواء كأنه إحنا من القوة المُهاجمة لهذا الشيء هذا شوية قطعنا باتجاه دار المعلمات ومشينا علشان نلف نطلع عارف كيف أنا ماشي ولا بنعرف أن هنا مركز للقوات أو للجبهة التحرير العربية كان يقودها المرحوم عبد الرحيم أحمد.

أحمد منصور: التابعة لسوريا.

أحمد جبريل: لا للعراق.

أحمد منصور: لا العراق عفوا.

أحمد جبريل: قف الحرس قف إحنا أربعة وقفنا عارف كيف، مين هون هناك تعالوا اتفضلوا هذا إحنا ممزع واعيين وإلى آخره معركة كبيرة للأسف وغير متكافئة وغير أخلاقية.

أحمد منصور: علشان عشرة مليون يستاهلوا.

أحمد جبريل: بقولك هي بتستاهل والله ما شفت ألا عبد الرحيم وصديقه اللي هو ما أخذنا نبوس ألا وجاب لنا قواعي وغيروا وغسلنا وإلى آخره اتصل عبد الرحيم بأبو عمار قاله أبو جهاد إحنا وصل عندنا فبعث المرحوم سعد صائب حكى معي الأول بالتليفون الحمد الله على السلامة..

أحمد منصور: أبو عمار بوسك وكذا؟

أحمد جبريل: لا هذا الأول بالتليفون فقلت له يا أبو عمار أنا وياك رفيق درب من الخمسة وستين وأنا بيني وبينك خمسة.. عاد يحلف لي يمين وكذا وإجي هاني حسن كمان يحلف يمينات وإلى آخره وبعد ذلك جئنا واطلعنا إلى سوريا..

أحمد منصور: في ثمانية أكتوبر ذهبت إلى سوريا.

أحمد جبريل: إلى سوريا استرحنا إحنا قواتنا العسكرية خارج بيروت كلها موجودة وجاهزة ما فيه يعني لأنه حتى حاولت حتى قواتي تنجدنا عملوا لها كمائن عند خالدة وحواجز منعوها وحدثت اشتباكات في هالموضوع فرجعنا وعدنا إلى بيروت مرة ثانية فهذا هو الموضوع اللي هو حصل فإيجوا هادول أبو العباس وطلعت والناس هاي عارف كيف أنه إحنا اسمنا الجبهة الشعبية القيادة العامة وهادول.. القيادة الفلسطينية قالت لهم لا انتم بدكم تتركوا الجبهة اتركوا الجبهة في هالمواضيع رجعوا سمو حالهم باسم..

أحمد منصور: جبهة التحرير الفلسطينية اسمكم القديم.

أحمد جبريل: جبهة التحرير الفلسطينية اللي أسسها بالتسعة وخمسين كأن لهم علاقة في هذه التسمية وتاريخها.

أحمد منصور: وأصبحت العراق تدعمهم في هذا.

أحمد جبريل: وأصبحت العراق تدعمهم.

أحمد منصور: في ستة عشر أكتوبر عام **1976** عقد مؤتمر قمة حضره عرفات والياس سركيس والسادات وجابر الأحمد صباح والملك خالد في الرياض واتفق على وقف إطلاق النار في واحد وعشرين أكتوبر عام **1976** ووقف إطلاق النار بالفعل ودخل النضال الفلسطيني في مرحلة جديدة ابدأ معك بها في الحلقة القادمة. أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة13

الثلاثاء 1425/5/12هـ الموافق 2004/6/29م(آخر تحديث) الساعة 16:38(مكة المكرمة), 13:38(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 13

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/06/27

- العلاقات المصرية السورية والحرب الأهلية في لبنان
- الدور العربي في حرب لبنان

- تأثير تحركات السادات للسلام على الفلسطينيين
- الفلسطينيون ودخول إسرائيل للبنان

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

أحمد منصور: في السادس عشر من أكتوبر عام 1976 عُقِدت قمة قال عنها أبو إياد في كتابه فلسطيني بلا هوية وخلال 48 ساعة تمكن ستة رجال من وضع حد للحرب الأهلية اللبنانية هم الملك خالد ملك العربية السعودية وأمير الكويت الشيخ صباح والرؤساء الأسد وسركيس ثم ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير.

أحمد جبريل: وحافظ الأسد.

أحمد منصور: وحافظ الأسد نعم، علامات استفهام كثيرة الآن تدور حول دور الزعامات العربية وعلاقاتها بهؤلاء فقدرة هؤلاء التي تجلت في ذلك اليوم على اتخاذ قرار بوقف إطلاق النار وإيقاف ما يقرب من أكثر ما يقرب من 18 شهرا من الحرب الدموية بين الفلسطينيين وبين اللبنانيين، أما كان يمكن أن تتم قبل ذلك؟ من الكاسب ومن الخاسر من وراء هذه الحرب؟

أحمد جبريل: بسم الله الرحمن الرحيم، هي بالحقيقة منذ ما انتهت حرب تشرين في عام 1973 فُتِحت معركة داخلية عربية ونحن كنا الفلسطينيين طرف بها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أم وقود لها؟

العلاقات المصرية السورية والحرب الأهلية في لبنان

أحمد جبريل [متابعاً]: طرفا أو وقودا لها كما تريد، عندما كان تاريخيا يكون لقاء جدي وحيوي بين سوريا ومصر كانت دوما تستقر الأوضاع وأنتم شاهدتم كيف عندما كان الانسجام في عام 1969 بين سوريا ومصر أيام الرئيس عبد الناصر وُقِع اتفاق القاهرة التي أقرت به الحكومة اللبنانية والأحزاب اللبنانية بما فيها الموارنة في ذلك لكن بعد حرب تشرين بدأ هناك خلل في العلاقة بين مصر وسوريا.

أحمد منصور: تقصد أن ما حدث في لبنان من حرب أهلية كان صراعا خفيا بين مصر وسوريا.

أحمد جبريل: طبعا بالتأكيد هذا الموضوع هذا عامل من العوامل يعني وأخوتنا..

أحمد منصور: يعني تريد أن تبرر موقفكم أنتم باتهامكم أنكم كنتم السبب من وراء حادثة الباص التي تمت في 13 أكتوبر في عين الرمانة إبريل عفوا؟

أحمد جبريل: يعني حادثة الباص هي القشة التي قسمت ظهر البعير..

أحمد منصور: لكن كان هناك تهيؤ للمعركة من قبلها؟

"

عندما نشب الخلاف بين الأسد والسادات انتهز الموارنة الفرصة وبدعم من إسرائيل لإعادة النظر في اتفاق القاهرة

"

أحمد جبريل: هو فيه الأخوة الموارنة في لبنان أو المارونية السياسية كانت دوما تعتقد أن مادام هناك فيه تفهم سوري مصري هم لا يستطيعون أن يخالفوا ويضطروا كما حدث كما قلت في اتفاق القاهرة الذي عقد في 1969 عندما بدأ الخلاف بين الأسد وما بين السادات شعرت المارونية السياسية أنها هي فرصة لها لإعادة النظر في اتفاق القاهرة وهذه فرصة وبتشجيع من الإسرائيليين لأنه الإسرائيليين كانوا معنيين أن تقوم مثل هذه الحرب لتخفيف وطأة الهجمات والتصعيد الفدائي اللي تم في فلسطين وخاصة بدء العمليات الاستشهادية، أيضا الأميركان كان لهم مصلحة في هذا الموضوع وكيسنغر لعب دور كبير في هذا الموضوع وأيضا الرئيس أنور السادات كان يعتقد أن مثل هذه الحرب الأهلية ستكون قنبلة دخانية تغطي خطواته اللي هي التفاوضية التي كانت تتم بين النمسا وبريطانيا وفي أماكن مختلفة من أنحاء العالم للتفاهم مع الإسرائيليين في هذا الشأن.

أحمد منصور: قليل من سمعتهم يتحدثون ويعطون هذه الصورة وهذه القراءة، ما أدلتك عليها؟

أحمد جبريل: الأدلة إنه الرئيس أنور السادات استمر في نهجه في الحوار مع الإسرائيليين بشكل سري وبرعاية أميركية.

أحمد منصور: طب ما علاقة هذا بالحرب اللبنانية؟

أحمد جبريل: فمثل هذا الموضوع كان مرفوض عربيا على المستوى الشعبي وحتى يسبب إحراج للحكومات العربية..

أحمد منصور: هل دعم السادات طرفا من الأطراف ضد الطرف الآخر؟

أحمد جبريل: بالتأكيد أن الرئيس السادات أكثر من مرة لمح للطرف الفلسطيني ولمنظمة التحرير أنكم إذا سرتم معي في طريق التسوية وهذا حدث مرتين مرة في..

أحمد منصور: أبو إياد تكلم عنه في فلسطين.

أحمد جبريل: مرة في القناطر الخيرية ومرة في الجيزة مع منظمة التحرير، قال لهم إذا تسيروا معي هذا من 1975 هالكلام إذا سرتم معي في برنامج التسوية أنا هأقول لكم هاي الدولة الفلسطينية بجبتي أهيه هيك بالتعبير بالمصري حتى بعض الناس والأخوة اللي كانوا حاضرين ضمن..

أحمد منصور: طلال ناجي أيضا حضر وتحدث عنها نعم.

أحمد جبريل: منهم رفيق.. طلال الناجي قال له طيب يعني على إيش أنت معتمد إنه الإسرائيليين بدهم ينسحبوا من سيناء ومن الجولان وإذا يعطوا دولة فلسطينية؟ السادات ما جاوب أجاب إنه (Already) أنا متفائل أنا قروي صعيدي أنا طول حياتي متفائل..

أحمد منصور: فلاح هو من المنوفية ليس من الصعيد.

أحمد جبريل: إنه فلاح متفائل يعني من هالموضوع هذا فعندما بدأ حافظ الأسد يأخذ قرار الابتعاد عن أنور السادات ما وصلت إلى حد لسه القطيعة فكان السادات بيهمه إيجاد متاعب أيضا لسوريا سوريا.. لبنان دولة مجاورة لسوريا..

أحمد منصور: طب بصفتك أنت مقرب من السوريين وكنت مقرب من الرئيس حافظ الأسد، ما طبيعة وصول الأزمة أو وصول العلاقة بين الرجلين الأسد والسادات إلى مرحلة التأزم التي صارت إليها بعد ذلك في الوقت الذي كان بينهما شراكة في حرب 1973؟ هل أسر لك الرئيس الأسد بشيء في هذا الموضوع؟

أحمد جبريل: يعني خلال لقاءاتنا المتكررة كان واضحا أن الرئيس حافظ الأسد تأزم من مجريات والنفاق الذي حصل في حرب تشرين وكيف تُرِكت الجبهة السورية في الأيام الأولى وحيدة تواجه وليس كما كان الاتفاق وصول القوات المصرية إلى..

أحمد منصور: السوريون هم الذين ورطوا المصريين في الثغرة.

أحمد جبريل: لا ما كان هذا هي كان الخطة التي ناقشتها القيادة السورية والمصرية أن السوريين يدفعون الإسرائيليين في معركة باتجاه الجولان إلى طبرية إلى نهر الأردن ثم التوقف والمصريين يجتازوا قناة السويس وخط بارليف إلى ممر المثلى والجري بعيدا شرق قناة السويس أربعين كيلو متر، القوات المصرية أخفت والشاذلي أنت قابلته يعني في هالشيء هاي كان لديه تعليمات أن لا يقول للسوريين أنهم فقط سيجتازوا خط بارليف ويتوقفوا على بعد 28 كيلو متر..

أحمد منصور: يعني قبيل الحرب حدثت اجتماعات ولا أريد أن أخوض كثيرا في هذه النقطة بقدر ما أنا كلامي الآن عن إذا كان الرئيس الأسد أسر لك بشيء عن تفاعل تأزم العلاقة وحقيقة أن الحرب الأهلية في لبنان كانت من الخلف هي صراعا بين السادات والأسد.

أحمد جبريل: يعني هو مثل ما قلت إنه مجريات الحرب سببت صدمة شديدة بين الاثنين هذا عامل، العامل الثاني السادات قبل حرب تشرين وهو بدأ يتقرب باتجاه الأميركان ويحارب السوفييت..

أحمد منصور: وطرد السوفييت قبل الحرب.

أحمد جبريل: وطرد الخبراء السوفييت يعني، سوريا كانت على علاقة قوية مع الاتحاد السوفيتي وهناك معاهدة سورية سوفيتية في ذلك الوقت، حافظ الأسد كان يقول لنا أن الهدف النهاية اللي هي دخول أميركا للمنطقة، يعني معنى ذلك الهيمنة الصهيونية للمنطقة وأن الرئيس السادات يسير بهذا الاتجاه فلذلك أيضا بدأ الخلل والخلاف السياسي..

أحمد منصور: يعني لا نستطيع أن نقول أن لو رجعت أنا للحرب وأنا بصدد تقييم هالحرب الأهلية في الفترة الأولى التي انتهت في أكتوبر 1976 وبدأت في 13 إبريل 1975، هل نقول أن هناك حلقة ضيقة هي حلقة الفلسطينيين واللبنانيين في المعركة أو القوة الوطنية اللبنانية ومعها الفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة أخرى، حلقة أوسع يقف خلفها كل من أنور السادات وحافظ الأسد، حلقة أكثر اتساعا تقف وراءها أميركا وإسرائيل من ناحية والاتحاد السوفيتي من ناحية أخرى؟

أحمد جبريل: أكثر.. أميركا والاتحاد السوفيتي تماما..

أحمد منصور: هل يمكن أن نفهم كفهم جديد أو كرؤية دقيقة للحرب اللبنانية أنها ضمن هذه الدوائر الثلاث؟

أحمد جبريل: تماما ما حصل مثل هذا الأمر وهذا اللي هو اللي أزكى الحرب الأهلية واعتقد السادات إنه بهذه الحرب وصوت المدافع والقتل والتدمير والحرق الذي يحصل في لبنان هذا سيساعد أن يسير ويستفيد من الوقت لإنجاز صفقة مع الإسرائيليين في هذا الوقت.

أحمد منصور: هل كان لديكم استعداد في 16 أكتوبر أن يتم وقف إطلاق النار فعلا في 21 أكتوبر؟

أحمد جبريل: هو هذا الموضوع حصل حوادث قبله يعني.

أحمد منصور: باختصار.

أحمد جبريل: السوريين فهموا اللعبة فحاولوا في 1975 أن يطرحوا معنا وحدة نضالية، الرئيس حافظ الأسد قال اتفضلوا نعمل وحدة نضالية بيننا وبينكم أيها الفلسطينيين يعني منظمة التحرير لكي يطمئن منظمة التحرير أن موقفه يعني لن يتخلى عنهم في أي تسوية وهم سيكونون مع بعضهم البعض هذا الأمر أيضا حاول مع اللبنانيين اجتماعات في بيروت وتُوِجت باسم الوثيقة الدستورية أيضا بين الفلسطينيين واللبنانيين في شطورة وأيضا وقع اتفاق لإعادة تعديل اتفاق القاهرة في هذا الأمر يعني كان حافظ الأسد عم يبذل جهود لمنع..

أحمد منصور: هذا تم في 23 يوليو أو 20 يوليو بالضبط في 20 يوليو 1975.

أحمد جبريل: تماما يعني سوريا وحافظ الأسد حاولوا..

أحمد منصور: لا 1976 عفوا.

الدور العربي في حرب لبنان

أحمد جبريل: يعني حاولوا أن يوقفوا هذه الحرب ومسبباتها لكن السوريين كانوا مزعوجين وخايفين من الخط الذي فتح بين إسرائيل والمارونية السياسية وكانوا قلقين جدا أنه هذا سيؤدي لتقسيم لبنان إلى دولة طائفية يمكن هذه الدول الطائفية تنتشر في المنطقة دولة علوية ودولة درزية وإلى أخره يعني فكان فيه تأكيد..

أحمد منصور: طب إحنا لو كانت سوريا دخلت فعليا في إبريل 1975 كانت دخلت بشكل رسمي إلى لبنان إبريل 1975.

أحمد جبريل: 1975 بطلب من الرئيس سركيس.

أحمد منصور: بطلب من الرئيس سركيس.

أحمد جبريل: أيه ودخل إلى..

أحمد منصور: وإحنا تناقشنا فيها وقلنا أنها كانت إنقاذا للموارنة ضد الفلسطينيين في ذلك الوقت.

أحمد جبريل: لا مش هاي اللي إحنا حكيناه الدخول الكبير فيما بعد في 1976..

أحمد منصور: في الدخول الكبير.

"

في عام 1975 دخلت القوات السورية للبقاع بأعداد محدودة، فقام قسم بالسيطرة على مطار بيروت وبعض الموانئ لمنع تسريب الأسلحة للفلسطينيين حسب ادعاء الموارنة

"

أحمد جبريل: أما هاي 1975 دخلت قوات سورية للبقاع بأعداد محدودة وقسم منها دخل وصل إلى بيروت مسك مطار بيروت وبعض الموانئ اللبنانية لأنه الموارنة كانوا يقولون أن السلاح والعتاد يتسرب من مصر ومن العراق إلى الفلسطينيين وإلى اللبنانيين لإذكاء الحرب الأهلية.

أحمد منصور: هذا ما حدث 12 إبريل 1976 بلغ عدد القوات السورية في لبنان 17 ألف رجل هذا ما أقصده الدخول الثاني كان في إبريل 1976 لم يكن في 1975.

أحمد جبريل: هذا بعد ما انسحبوا السوريين من بيروت عارف كيف نتيجة الوساطة الليبية والوساطة الجزائرية، جاء عبد السلام جلود مرسل من العقيد معمر القذافي ووزير التعليم العالي وأوقفنا بدء الاشتباكات بين الفلسطينيين والسوريين في بيروت..

أحمد منصور: طبعا علاقتك وثيقة بالليبيين وعلاقتك وثيقة بالسوريين وكان جلود تقريبا يرافقه أشخاص من تنظيمكم وأنت ربما في بعض المراحل رافقت جلود بشكل شخصي.

أحمد جبريل: طبعا وكان همنا إنه نوقف هذه الحرب ما بيننا وبين سوريا.

أحمد منصور: طلال ناجي أشار أكثر من مرة ربما تعرض جلود لمحاولات للاغتيال بهدف طرده من.. أو عدم مواصلة ليبيا للتفاوض الذي ربما استمرت ليبيا ستة أشهر تحاول فيه ولم تنجح فيه.

أحمد جبريل: طبعا كان يعني أبو عمار ما مستعد أن يبيع عملية وقف إطلاق النار لليبيا أو للجزائر.

أحمد منصور: ليه معهم فلوس يعني؟

أحمد جبريل: إذا بده يبيعها لا لأنه كان..

أحمد منصور: ولا فيه ناس ثانية بتدفع أكثر يعني؟

أحمد جبريل: لا كان موقف معمر القذافي موقف متوازن يعني يلتقي معه..

أحمد منصور: ولا حتى لا يقوي موقفك أنت؟

أحمد جبريل: يعني لا هذا الموضوع هو يريد أن إذا كان يريد أن يبيع مثل هذا الموقف بيبعه لأنور السادات

للسعودية فلذلك يعني أُفشِلت مهمة عبد السلام جلود وحاولوا أكثر من مرة يعني عرقلته مرة كانوا الرفيق طلال ناجي بالسيارة وإطلاق النار عليهم ليه لكي يسير..

أحمد منصور: إحنا تحدثنا طبعا عن قوافل الإمداد بالسلاح إلى الفلسطينيين وإلى حتى الموارنة والتي ساهمت دول عربية فيها كأن هذه الدول التي اتخذت قرار بوقف إطلاق النار في القمة التي عقدت في **16** أكتوبر هي نفسها التي أزكت نيران الحرب طوال **18** شهرا من بين **44** سفينة وصلت للفلسطينيين لم تعترض إسرائيل إلا على سفينة واحدة فقط وأيضا إسرائيل كانت تمون الموارنة ودول خليجية كانت تمون الموارنة أيضا.

أحمد جبريل: يعني كان كما قلت..

أحمد منصور: ومصادر أكدت أن السعودية تحديدا كانت تمون الموارنة كما تمون الفلسطينيين.

أحمد جبريل: كما قلنا في البدء أصبح على الأرض اللبنانية معركة محلية إقليمية عربية دولية فيها على الأرض اللبنانية وكل طرف بدأ يمد ذراعه في هذا الموضوع.

أحمد منصور: يعني هذا فهم جديد ألا نضع الحرب اللبنانية في إطار حادثة الكنيسة والباص؟

أحمد جبريل: لا هالكلام يعني هذا يبقى تسطيح يعني وتبسيط كثير للأمور في هذا الشأن، أما مؤتمر القمة اللي انتهى اللي عم تحكي عنه حدث بالأول لقاء في السعودية تمهيدي بين الأطراف المعنية السعودية ومصر وسوريا ومنظمة التحرير ويمكن الكويت ثم حدث مؤتمر القمة في..

أحمد منصور: السداسي هذا.

أحمد جبريل: هذا السداسي ثم حدث مؤتمر القمة في القاهرة برئاسة الرئيس أنور السادات.

أحمد منصور: هذا عقد في **25 – 26** يونيو **1976**.

أحمد جبريل: إيه بس قبله حدث لقاء في السعودية اللي حكينا عنه السداسي واختلى الرئيس حافظ الأسد وأنور

السادات وإحنا سألنا الرئيس حافظ الأسد والرئيس كان صريح معنا عندما قال..

أحمد منصور: لا إحنا الآن في أكتوبر 1976 قبلها كانت مؤتمر القاهرة كان في 25 – 26 يونيو 1976 بعدها حدث وقف إطلاق النار.

أحمد جبريل: حدث ما هو نتيجة ليش؟ إنه صار اتفاق بين الرئيس حافظ الأسد رجع وأنور السادات والرئيس أنور السادات حكى مع الرئيس حافظ الأسد بين بعضهم وهذا ما نقلوه لنا في لقاءات معنا قال له يا حافظ أنا دخلت الحرب أنا وإياك تعالى نمشي مع بعضنا في السلم في البرنامج السلمي وأنا أضمن سيناء والجولان ويمكن نعطي للفلسطينيين حكم ذاتي أو أي حاجة.

أحمد منصور: يعني معناها إحنا كفاية علينا 18 شهر عمالين نذبح في بعض ونذبح في الفلسطينيين في النصف واللبنانيين.

أحمد جبريل: إيوه وإنه هاللي حصل في لبنان بيكفي هذا نتيجة خلافاتنا مع بعضنا البعض.

أحمد منصور: بهذه الصراحة تحدث؟

أحمد جبريل: بهذه الصراحة ويظهر أن رئيس..

أحمد منصور: من روى لك هذا الحديث؟

أحمد جبريل: الرئيس حافظ الأسد ومن كانوا مع الرئيس حافظ الأسد في هذه الاجتماعات وعندها هدأ الجو بين سوريا وبين مصر عقد حينها مؤتمر القمة في القاهرة اللي سيادتك أشرت إليه وقُرِر في مؤتمر القمة في القاهرة أن تدخل القوات السورية تحت اسم غطاء..

أحمد منصور: غطاء قوات الردع العربية.

أحمد جبريل: قوات ردع عربية مع قوات رمزية من ليبيا من اليمن من السودان من الإمارات إلى أخر هالشيء هذا

وهنا فيه حادثة مضحكة هي..

أحمد منصور: باختصار.

أحمد جبريل: ومؤلمة الأخ أبو عمار في هذا المؤتمر وقف قال لما عم بيشكلوا قوات الردع العربية وقائدها يكون الخطيب..

أحمد منصور: أحمد الخطيب.

أحمد جبريل: لا مو هو أحمد الخطيب.

أحمد منصور: سامي الخطيب.

أحمد جبريل: سامي الخطيب من سوريا من لبنان قال ياسر عرفات أنا بأقترح أن تكون هناك عشرة آلاف جندي مصري يشارك في قوات الردع فالسادات أنفجر في وجه عرفات انفجار كان ملفت للنظر قال له يا أبو عمار بتقول إيه أنت؟ ده أنا شريكي حافظ الأسد هو بيمثلني وأنا بأمثله عارف كيف وبدكم تفهموا هذه الحرب تتوقف.

أحمد منصور: يعني باع عرفات.

أحمد جبريل: هذا اللي حصل عم بأحكي لك بهالموضوع لاعتقاد منه أن يمكن حافظ الأسد يسير معه في برنامج التسوية اللي لسه ماشي على الطريق يعني في هالشأن هذا وحقيقة دخلت القوات السورية لأول مرة تحت اسم قوات الردع مش للمديرج أو لدهر البيدر إلى بيروت وإلى لبنان ما عدا منطقة الجنوب..

أحمد منصور: دون أن تُطلَّق عليها أي طلقة واحدة.

أحمد جبريل: وبدون أي طلقة وبتسهيلات والكفاح المسلح الفلسطيني هو يقف على الشوارع ليدلها على الطرق..

أحمد منصور: في الوقت الذي.. في أثناء الحرب الأهلية دارت بينهم معارك دامية.

أحمد جبريل: دارت قتال وإلى أخر هالشي وكل ما هنالك..

أحمد منصور: لأن في النهاية كان الأسد والسادات هم الذين يقتتلان؟

أحمد جبريل: مضبوط طلب هناك الأخ أبو عمار ألا يدخلوا جمهورية الفكهاني وألا يدخلوا المخيمات يعني الجيش السوري في هذا الموضوع هذا الشيء اللي.. ودخل الجيش السوري حتى إلى المنطقة الشرقية على جونيا وعلى أنطلياس وعلى كل هالمناطق هاي بكاملها عارف كيف وهون اجبروا حتى الموارنة على دخول هذه القوات لكن رفضوا أن تدخل إلا قوات سورية المارونية سياسية للمنطقة الشرقية وبعد يمكن شهر أو شهر ونص بدأت الاشتباكات بين قوات الردع اللي بتمثلها سوريا في المنطقة الشرقية وعمل بشير جميل عملية بالفياضية قتل شي ثلاثين جندي أو أربعين جندي سوري عارف كيف لأنهم قالوا أن إحنا هذه قوات الردع لازم تفوت تقضي على الفلسطينيين وتقضي على الأحزاب الوطنية بينما حافظ الأسد هو يريد أن يوقف هذه الحرب الأهلية ولا يهدف إلى إنهاء الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير ولا إنهاء الأحزاب..

أحمد منصور: إضعاف كافة الأطراف.

أحمد جبريل: إضعاف أو إيجاد (Compromise) يعني حل وسط ما بين هذه الأطراف المتتالية على أرضية الوثيقة الدستورية اللي رعتها سوريا بين الأطراف اللبنانية.

أحمد منصور: التي في النهاية تجعل لسوريا اليد الطولى في لبنان؟

أحمد جبريل: طبعا سوريا ولبنان توأم هذا يعني شعب واحد فيه دولتين..

أحمد منصور: مين اللي توأم هم مش هم لوحديهم الشعب العربي كله.

أحمد جبريل: أنا عم بأقول لك..

أحمد منصور: لما نقول سوريا ولبنان فقط وفلسطين والعراق ومصر والمغرب.

أحمد جبريل: لا فيه خصوصية كبيرة جدا بين سوريا ولبنان تاريخيا هذا سواء من أيام العثمانيين والحرب العالمية حتى بعد الحرب العالمية الأولى كان لبنان اسمه لبنان الصغير عارف كيف يعني منطقة طرابلس والبقاع هذا كان جزء من سوريا لعام **1924** عارف كيف يعني والعائلات الدمشقية واللبنانية يعني فيه خصوصية معينة ثم مثل أن هذه الحرب الأهلية سببت مشاكل لسوريا لجأ من لبنان بحدود ستمائة سبعمائة ألف لبناني وسكنوا في سوريا وعملوا مشكلة اقتصادية..

أحمد منصور: ما هي سوريا برضه حطت لبنان في جيبها يعني.

أحمد جبريل: معلش بس أما إحنا مو زعلانين من هذا الموضوع إحنا إذ كان هذا الموضوع سيوقف المخطط الإسرائيلي في تقسيم لبنان وعمل دولة مارونية طائفية موجودة هذا شيء أنا بعتبر إذا ما كان عند حافظ الأسد أي إنجاز بتاريخ حكمه لسوريا عنده إنجاز إنه منع تقسيم لبنان هذا أنا بعتبر إنجاز كبير جدا يعني..

أحمد منصور: اللي منع تقسيم لبنان هو المقاومة اللبنانية لإسرائيل ونجاحها في صد إسرائيل ويعني عدم تمكين إسرائيل من تحقيق هذا المخطط لأن إسرائيل..

أحمد جبريل: كل هذا كله كان يتم بصراحة بتفاهم مع سوريا حتى المقاومة وتفاهم كان مع بعد **1982** مع معمر القذافي ثم مع إيران يعني هذا..

أحمد منصور: يعني كل الأطراف التي كانت تدفع لك يعني؟

أحمد جبريل: هه؟!

أحمد منصور: كل الأطراف التي كانت تدفع لكم سوريا القذافي إيران هذه الأطراف التي أنت على توافق معها يعني.

أحمد جبريل: أنا بعتقد أنه هذا هو لمنع تقسيم لبنان ومنع أن يوجد إسرائيل جديدة في لبنان.

أحمد منصور: المسار الفلسطيني الآن بعد نهاية الحرب اللبنانية، بدأ السادات يرتب أوراقه لترتيب القدس والاتفاق مع الإسرائيليين في نفس الوقت صلاح خلف وفاروق القدومي أعلنوا استعدادهم بالقبول بالقرار **242**، في **13**

سبتمبر 1977 الخارجية الأميركية أعلنت عن ضرورة تسوية وضع الفلسطينيين ضمن اتفاق سلام عربي إسرائيلي شامل، عرفات رحب بالبيان الأميركي وأعلن أن منظمة التحرير ستقبل بالقرار 242 كل ده في الفترة اللي بعد نهاية الحرب اللبنانية، في تسعة نوفمبر تشرين الثاني 1977 فاجأ السادات العالم بإعلانه استعداده للذهاب إلى القدس لإقامة سلام مع إسرائيل وكان ياسر عرفات يجلس في مجلس الشعب المصري وصفق مع المصفقين ثم خرج وسافر وانهالت الشتائم على السادات بعد ذلك الذي خطب الكنيست في 19 نوفمبر، ما مدى تأثير ما حدث على القضية الفلسطينية؟ وأسمع منك الإجابة بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

تأثير تحركات السادات للسلام على الفلسطينيين

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة السيد أحمد جبريل على العصر، أبو جهاد أثر كامب ديفد أو تحرك السادات للذهاب إلى إسرائيل على القضية الفلسطينية؟

أحمد جبريل: يعني هو كانت الحرب الباردة في أوج تصارعها ما بين أميركا والغرب وما بين الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت، السادات بدأ ينحاز باتجاه أميركا وتذكرون عندما قال أن 99% من أوراق وحل المشكلة في الشرق الأوسط بيد الولايات المتحدة الأميركية يعني أعطى للاتحاد السوفيتي بنط من مائة بنط..

أحمد منصور: طب جايز البنط الثاني مش للاتحاد السوفيتي يعني كمان.

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني وهذا الكلام..

أحمد منصور: لكن هذا لم يكن واقعا أيضا؟

"

الأميركان كانوا يشعرون -ومن خلال نقاشهم مع الرئيس السادات- أن موضوع الورقة الفلسطينية ورقة هامة، لذلك حرصت واشنطن على دفع الفلسطينيين للاعتراف بقرار 242 "

أحمد جبريل: هذا في منتصف السبعينات هالكلام بشكل مبكر وطرد كما قلنا السوفييت شر طرد من مصر إلى أخره فالأميركان بدؤوا يشعرون أنهم سيصطادوا الحوت الكبير في هالأمة العربية اللي هي مصر وإذا اصطادوها معني ذلك أنهم حققوا نصر لم يستطع أن يحققوا أيزنهاور في عام 1958 ولا الرئيس كيندي في 1961 فهم الآن يصطادوا الجسم الأكبر من هالأمة ومعنى ذلك أن سيحدث خلل ويدخلوا منطقة الشرق الأوسط هذه المنطقة الهامة اقتصاديا وجغرافيا في مواجهة الاتحاد السوفييتي في هذه الحرب، الأميركان كانوا يشعرون ومن خلال نقاشهم مع السادات أن موضوع الورقة الفلسطينية ورقة هامة حتى أيام الرئيس عبد الناصر تتذكر وكيندي والرسائل وركز على الوضع الفلسطيني فلذلك بدأت تصريحات أميركية تغازل الفلسطينيين إنه إذا أنتم تعترفوا بـ242 نحن بنفتح حوار معكم تشجيع لحتى ينشد الطرف الفلسطيني إنه والله مش راح يصير حل في المنطقة بدونهم فلذلك هذا الانحياز لبعض الأطراف في داخل منظمة التحرير خاصة ببعض اتجاهات في فتح برئاسة أو يعني كان يقود هذا الاتجاه الأخ أبو عمار مع السادات لاعتقاد منه إنه هذا الطريق هو الذي سيأتي له بحل للقضية الفلسطينية..

أحمد منصور: طب السؤال المهم هنا لماذا لم يسر أبو عمار مع السادات في هذا الاتجاه وكان هناك مما نشر كثيرا من المذكرات والتقارير والأشياء المختلفة إلا أنه كان هناك ما يشبه التفاهم بين الرجلين ابتداء يعني حتى أبو إياد في مذكراته قال إن السادات قال لهم قبل حرب أكتوبر تشرين أن هذه الحرب للتحريك وليست للتحرير مع كل هذه الترتيبات لماذا تأخر عرفات ولم يدخل مع السادات في المصالحة؟

أحمد جبريل: هو الخارطة الفلسطينية تأثرت كثيرا في زيارة السادات للقدس يعني زيارة السادات للقدس كانت نوع من الصاعقة الكبيرة مش بس على الفلسطينيين وعلى العرب وعلى المسلمين كانت عبارة عن حدث عالمي خطير وكبير جدا يعني معروف.. هذا الموضوع..

أحمد منصور: لكن يعني هؤلاء أثبت الزمن أنهم لم يكونوا يعيشوا واقعهم بشكل لم يكونوا يجيدوا القراءة بشكل جيد.

أحمد جبريل: هلا لا لسه ممكن نختلف في هذا الأمر فلذلك الوضع الفلسطيني اللي كان متشرذم وغير متفق وكلهم كان ضد الموقف السوري في دخوله إلى لبنان بعد زيارة السادات للقدس أصبح كل الأطراف الفلسطينية والفصائل وخاصة فيه تيار في فتح بدأ ينمو بشكل قوي إنه يجب أن نأخذ موقف من أنور السادات وصار ضغوط على ياسر عرفات بداخل فتح وبداخل فصائل منظمة التحرير ويعني بالكاد كانوا يأخذون تصريح يهاجموا فيه زيارة..

أحمد منصور: يعني هنا قرر عرفات أن يكسب فتح على حساب أن يخسر السادات في هذه المرحلة على الأقل؟

أحمد جبريل: مش هيك، خاف على حاله بصراحة لأنه الوضع في فتح أصبح على كف عفريت الفصائل كلها الفلسطينية جميعها ضد زيارته للقدس والوضع العربي سوريا العراق لأنه إحنا قبلها يعني قبل زيارته للقدس كانت إنعملت جبهة الصمود والتصدي عارف كيف وعقدت هذا الكلام..

أحمد منصور: أجتمع رؤساء سوريا والجزائر واليمن الجنوبي وليبيا وياسر عرفات في طرابلس..

أحمد جبريل: في طرابلس.

أحمد منصور: في خمسة ديسمبر كانون الثاني وقعوا بيانا يدين السادات بالخيانة العظمى ويعلن مقاطعة اجتماعات جامعة الدول العربية وأُنشئت جبهة الصمود والتصدي.

أحمد جبريل: وهذا الاجتماع وافقوا كلهم ما عدا الأخوة في العراق وإذا كان بتريد..

أحمد منصور: طبعا ياسر عرفات بذكاء شديد لم يوقع على البيان وإنما..

أحمد جبريل: لا وقع.

أحمد منصور: لم يوقع هو وإنما جعل أبو إياد يوقع مكانه.

أحمد جبريل: لا وقع هو على هذا أنا كنت موجود وحاضر هذا الاجتماع وقعوا كل الأطراف اللي ما وقع هو الوفد العراقي كان برئاسة طه الجزراوي أو طه ياسين اشترط أنه يعلن حافظ الأسد من طرابلس الغرب بإلغاء أو بالقرار 242 و338 لحتى فالرئيس حافظ الأسد تكلم بصراحة قال هذا القرار 338 إلغائه يعني إعادة يعني بدء الحرب وقال للأخوة العراقيين أمامنا جميعا وشاهدين كلهم قال له اتفضل يدخل الجيش العراقي هلا خمس ست فرق إلى سوريا ويتوضع على الجبهة السورية أنا سأعلن رفضي للقرار 338 أو أبتدئ بحرب استنزاف ضد العدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: الآن هذه جبهة الصمود والتصدي..

أحمد جبريل: جبهة الصمود والتصدي عُقِدت في الجزائر أيضا..

أحمد منصور: طبعا عقدت عدة مؤتمرات.

أحمد جبريل: ثم أخرها في دمشق وكان أخر لقاءات لهواري بومدين وبعدها توفى رحمه الله يعني عارف كيف في هذا فلذلك كان فيه جو مهيأ يعني إذا بدي آخذ أنا تقدير الموقف العربي كان السادات لوحده ومصر لوحدها تسير باتجاه أميركا وباتجاه الإسرائيليين..

أحمد منصور: ما هو إنتوا بعتوا السادات حتى تحافظوا على مناصبكم وأماكنكم والضغوط الداخلية التي كانت لكن في النهاية سار عرفات وحصل مكاسب أقل مما كان يمكن أن يحصلها لو سار مع السادات وكانت التصريحات المختلفة التي تصدر من القيادات الفلسطينية مرحبة بالقرار 242 قبل أن يعلن السادات رغبته في الذهاب إلى القدس كانت كلها تسير في اتجاه التسوية.

أحمد جبريل: لم يتجرأ أي فلسطيني أن يعلن أو يقبل القرار 242 حتى عام 1983.

أحمد منصور: لا.

أحمد جبريل: عم أقول لك هذا..

أحمد منصور: فاروق قدومي وصلاح خلف في مذكرات أبو إياد أعلنوا عن استعدادهم للقبول بالقرار 242 في ذلك الوقت قبل سبتمبر 1977.

أحمد جبريل: هذا معلش يعني ممكن إنه والله..

أحمد منصور: وعرفات رحب في 13 سبتمبر 1977 بإعلان الخارجية الأميركية عن ضرورة تسوية وضع الفلسطينيين ضمن اتفاق سلام عربي إسرائيلي شامل وأعلن أن منظمة التحرير ستقبل بالقرار 242، موثقة كل المعلومات.

أحمد جبريل: هذا كله كان مثل ما بيقولوا من تحت الطاولة أما لم يكن هناك قرار فلسطيني رسمي عن منظمة التحرير أن منظمة التحرير توافق على القرار 242 حتى بعد الاجتياح الإسرائيلي وعقد مؤتمرنا في 1983 في..

أحمد منصور: طب قبل الاجتياح أنا أريد أن أعود إلى نقطة مهمة الآن يبدو أن الفلسطينيين أرادوا أن يؤكدوا على أن النضال الفلسطيني لا زال قائما فقاموا بترتيب العملية التي قادتها دلال المغربي في 11 مارس 1978 حينما نزلوا إلى حيفا واستولوا على حافلة مدنية وقامت معركة في تل أبيب في هرتزليا قُتِل فيها تسعة فدائيين فلسطينيين و36 إسرائيلي. واضح من خلال قراءاتي المختلفة لهذه الحادثة أنها كانت لمجرد إثبات أن المقاومة لا زالت قائمة حيث كانت الاستنزاف الذي حدث للفلسطينيين في الحرب الأهلية اللبنانية والصراعات التي كانت لا زالت قائمة بين الموارنة وبين الفلسطينيين كانت تستنزف الجهد الأكبر من الجهد الفلسطيني.

أحمد جبريل: بس هنا بعد زيارة السادات للقدس، كما قلت بدأت الأطراف الفلسطينية تتجمع الأطراف العربية تتجمع هون الموارنة المارونية السياسية بدأت اشتباكات هي والسوريين إحنا أصبحنا إحنا والقوى اللبنانية خارج..
وبدأ سوريا والجيش السوري هو في اشتباكات مريرة معها هذا تسنى لنا إحنا كفلسطينيين أن نعود إلى ساحة الاشتباك مع الإسرائيليين يعني عملية دلال المغربي كانت هي تتويج لمجمل عمليات تمت ضد الإسرائيليين في هذا..

أحمد منصور: بسيطة وفرقعات إعلامية أكثر منها أثر يعني ربما كانت العملية في تلك الفترة هي كانت أقوى العمليات.

أحمد جبريل: هذا العملية لأنه كانت في عمق ونوعية معينة مثل كيف عملية الخالصة فكانت هذه العملية ولكن أما كل مستوطنات الجليل هاي الإسرائيلية كانت يباتوا بالملاجئ أو هجروا إلى داخل ووسط فلسطين.
الفلسطينيون ودخول إسرائيل للبنان

أحمد منصور: هل كنتم تتوقعوا أن إسرائيل فقط بعد ثلاثة أيام ستقوم بالرد حيث هاجمت جنوب لبنان في 14 مارس بقوة تقدر بثلاثين ألف مقاتل إسرائيلي وثلاثمائة دبابة وفق تقديرات المنظمة، بينما كان هناك فقط وفق تقديرات المنظمة ألفين فدائي وألفين آخرين موجودين في الجنوب؟

أحمد جبريل: ما هو أولا لنتفق مع بعضنا أن هذا التصعيد للعمل الفدائي ضد الإسرائيليين..

أحمد منصور: ديه عملية يتيمة مع شوية عمليات صغيرة، يا أستاذ أبو جهاد أنا للأسف أشعر بحسرة إن العمل الفدائي أخذ ضجة إعلامية في كثير من الأحيان أكبر من حجمه في الوقت الذي الفلسطينيين كانوا بيفرموا بعض فرم وبيفرموا في اللبنانيين وبيفرموا في الأردنيين بقتال شرس من نوع آخر ما استخدمهوش ضد الإسرائيليين.

أحمد جبريل: لا إحنا خلصنا من الحرب الأهلية..

أحمد منصور: لا أنا بقصد بشكل عام.

"

المقاومة الفلسطينية واجهت صعوبات جمة في تنفيذ العمليات انطلاقا من جنوب لبنان حيث أنشأ العدو حاجزا أمنيا كما سيطر على البحر، ورغم ذلك تمكنت المقامة من تنفيذ عمليات نوعية

"

أحمد جبريل: بس أما في جنوب لبنان عدنا وبدأ عملية التصعيد وهذه مستعمرات الجليل بكاملها هُجِرت يعني هاي كريات شمونة..

أحمد منصور: صاروخين.

أحمد جبريل: لا يوميا اشتباكات ويوميا قتال ويوميا وتوجت في عملية سافوي الشهيدة دلال المغربي..

أحمد منصور: نجاحكم في هذه العملية في ذلك الوقت كان يؤكد على إنكم لديكم القدرة لتقوموا بعشرات العمليات المشابهة ولكن لم يكن هذا ليحدث ما تقوم به الآن الفصائل الفلسطينية من عمليات اقتحام والدخول داخل إسرائيل، كان يمكن أنتم أن تقومون بعمليات مثل عملية دلال المغربي لكن لم تقوموا استخدمتم دلال المغربي فقط للتأكيد على مكاسب سياسية.

أحمد جبريل: لا هذا الوضع الحالي بين الفلسطينيين إحنا كنا أصلا من عام **1967** نهدف إلى تطوير شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة كان هذا أحد.. ولما إحنا قمنا بعملية الخالصة الاستشهادية يعني كنا نقول

لشعبنا في الداخل عليك أن تتحمل المسؤولية لكن الحقيقة شعبنا ما كانت ناضجة عنده مثل ما هي كانت ناضجة الأمور الحالية فهو ساكن جنب المستوطنة ساكن.. بيروح على تل أبيب بيروح على حيفا بيروح.. يعني مختلط ويعرف.. أما هنا من جنوب لبنان كان فيه صعوبات عسكرية كبيرة جدا؛ العدو أنشأ حاجز أمني كلفه مئات الملايين من الدولارات، مسك البحر يعني ورغم هذا قمنا بمجموعة يعني الفصائل كلها قامت بمجموعة عمليات توجت بعملية سافوي دلال المغربي وهون أنا أريد أن أقول لك أن هذه العمليات كان الغاية منها هو إحراج أنور السادات اللي راح على القدس في 1977 وبدأ يسير باتجاه اتفاقية كامب ديفد في هذا الشأن لتعرية الموقف اللي مشي فيه..

أحمد منصور: هذا ما أقصده لم تكن عمليات منهجية مرتبة منظمة ضمن تخطيط واسع المدى وإنما كان الهدف منها فرقعة من أجل إحراج السادات، عملية من أجل كذا يعني لم يكن العمل الفدائي عملا قائما على أسس منظمة واستراتيجية واضحة وإنما كان قائم على فرقعة.

أحمد جبريل: أخي هذا إحنا ما نقوم فيه العمل للأسف فيه كثير كانوا يفهموه في البدء أنه كأنه عمل فلسطيني مع كيان صهيوني، هذا العمل إليه أبعاده العربية والدولية والعالمية، هذه قضية الصراع في الشرق الأوسط إذا إحنا بدنا نجردها عن فهمنا للصراع الدولي القائم وعن صراعنا العربي والمحلي بيبقى إحنا عم بنهمش موضوع هذا النضال هذا الكيان الصهيوني مو سهل المعركة هذا بده حشد طاقات الأمة العربية والإسلامية وخلل في موازين القوى ويستمر هذا الصراع سنوات وسنوات، أما نتخيل إنه والله فيه أمامنا عقبات صعدنا العمل بعد حرب تشرين رأسا العدو الإسرائيلي شغل في ظهرنا المارونية السياسية في هذا الشأن وأنور السادات حط فيه دلو في هالموضوع وأميركا حطت المارونية السياسية حطت لتشدنا بعيدا عن الإسرائيليين يعني هذه المعركة مفتوحة مع أطراف متعددة في هالمنطقة لا نستطيع أن نقول أن هذا الموضوع كان نوع من أعمال الموسمية لا بدليل إنه عملية الليطاني هاي اللي بيسموها الإسرائيليين اللي هي عام 1978 وصلت القوات الإسرائيلية إلى شمال صور بعشرين كيلومتر على مصب الليطاني طيب مش يعني عملية سافوي ممكن تتم كل هالاجتياح ومنطقة العرقوب..

أحمد منصور: هذا السؤال المهم الآن هل كان لديكم استعداد للمواجهة لصد إسرائيل، إسرائيل دخلت لبنان مرتين كنتم أنتم الفلسطينيين تجروا قدامها لحد ما تعدوا بيروت؟

أحمد جبريل: لا هذا لا ما هو..

أحمد منصور: في المرة الأولى يعني اجتاحوا في يوم وليلة ودخلوا ولم يصمد الفلسطينيين أمامهم وللمرة الثانية كما سمعت في 1982 دخلوا بيروت يعني الآن هذه الشراسة التي كنتم تبدوها ضد الموارنة ضد الأردنيين من قبل لماذا لم تبدوها ضد الفلسطينيين وتوقفوهم؟

أحمد جبريل: يعني هو أولا مثل ما حكينا إحنا في عملية نقد ذاتي أن التجارب التي حدثت معنا في الأردن لم تؤخذ في الاعتبار والحسبان في معركتنا في جنوب لبنان يعني حول تكتيكنا في قتال العدو الإسرائيلي حول ابتعادنا عن المدن ابتعادنا عن القرى ابتعادنا عن الممارسات السياسية..

أحمد منصور: أنا حتى لا أحملك مسؤولية ذنوب الجميع، أنت كان لك بتنظيمك استراتيجية خاصة الكل ركز عليها؛ أنك ابتعدت عن المدن، أنشأت قواعد عسكرية قوية، أنفاق في الجبال، حميت رجالك بشكل أساسي، كنت بتركز على العمليات العسكرية، لكن أنا الآن في إطار الكلام عن الوجود الفلسطيني بشكل عام لا أحملك المسؤولية الكبرى لكل ما أرتكبه الآخرون وإنما من المفترض أن يرد أناس من فتح أيضا على هذه المرحلة ونسعى إلى.. لكن لأبقى في الإطار معك، أنت حينما هاجمت إسرائيل لبنان ليلة 14 مارس 1978 بثلاثين ألف مقاتل وستمائة دبابة واستطعت أن تصل كما قلت أنت إلى مسافات كبيرة حوالي أربعين كيلو أو أكثر..

أحمد جبريل: إلى الليطاني.

أحمد منصور: إلى الليطاني، أين كنتم أنتم من هذه المعركة؟

أحمد جبريل: يعني حدثت مواجهات لكن لم تتم لم تكن هذه المواجهات بالشكل المطلوب يعني ونحكي بصراحة إنه لم انكفأت قواعد هالمقاتلين لبيروت وإلى المدن ما عاد.. واعتبرت إنه المعركة مع الموارنة أو المارونية السياسية وهذا القتال مع المارونية السياسية بيختلف اختلاف مائة وثمانين درجة عن قتالك مع العدو الإسرائيلي في تكتيكاته، إحنا كنا نسعى بكل ما نستطيع وخلال اجتماعاتنا إنه والله لنضع استراتيجية قتالية في مواجهة هذا العدو وكنا نحكي إنه إحنا ما أمامنا غير هذه الجبهة فلذلك العدو الإسرائيلي ما بده يقوم بغارات مدرعة علينا أن ندفعه ثمن كبير وغالي..

أحمد منصور: رد فعل الآخرين كان إيه على هذا؟

أحمد جبريل: هذا الموضوع لم يكن يعني يؤخذ بمحمل الجد في هذا الموضوع..

أحمد منصور: أه طبعا إسرائيل ملهاش أي.. المصيبة أنا مش لاقي إسرائيل ليها أي اهتمام عند الفلسطينيين.

أحمد جبريل: لا لذلك أنا من شان ما بدي أتزاود وأوقل أنا هلا عم بحكي أنا إليّ تصريحات في ذلك الوقت كنت بقول يظهر أن بعض الأطراف الفلسطينية بتعتبر أن لبنان طائرة مخطوفة وبدهم ثمن مقابلها للتسوية اللي هلا كنت عم بتحكي عنه إنه والله الغزل الأميركي حول قرار 242 وإلى أخره، أنا كنت أحكي ولكن أنت كنت عم بتحكي وحيدا والناس ما عم تسمع هذا الصوت لما إحنا كنا ننشئ هذه القواعد والمراكز ونبعد هؤلاء المقاتلين ونخلي لهم هالشفافية اللي عندهم وهالممارسة الآخرين لم يكونوا في برنامجهم هذا الموضوع كان برنامجهم بصراحة إنه يجلسوا في شارع الحمرا وفي أماكن.. لكن أنا بدي أحكي بكل صراحة كان في هنا قواعد..

أحمد منصور: والصمود والتصدي وياخد فلوس من العراق ومن ليبيا ومن كذا هو ده.

أحمد جبريل: لا لكن فيه كانت قواعد في داخل فتح هي مؤمنة مثلنا من داخل الشعب يعني إنوجد شرخ غير مكشوف ما بين الاتجاه الذي صادق في عملية المواجهة والقتال وما بين الاتجاه الذي يقول إنه إحنا نريد أن نجلس في بيروت ونخطف هذه الطائرة إلى حين ما يعطونا حلا بهذا الشأن، فهذه القواعد الشريفة من كل الفصائل لا قاتلت ومرات قاتلت ضراوة وبإمكاناتها وهون في اجتياح الليطاني في عام 1978 أيضا لم يكن لدينا التسليح الكافي الذي..

أحمد منصور: طبعا خلصتوا السلاح في قتل الموارنة؟

أحمد جبريل: لا بعد ذلك أتانا التسليح..

أحمد منصور: التسليح وبس والفلوس والمليارات والدنيا.

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع..

أحمد منصور: أنا هأجي له بشكل مفسر لكن الآن أبقى في إطار هذا الاجتياح، لأن أنتم لم تعتبروا من هذا الاجتياح للاجتياح الثاني الذي جاء بعد ذلك، لم ترتبوا أنفسكم كالعادة.. المسيرة الفلسطينية التي قام بها الرسميون منذ إنشاء منظمة التحرير وحتى اليوم لم تقف وقفات فيها محاسبة فيها تقييم للدور الذي.. لكل الأحداث التي مرت حتى يتم الاتعاظ كل شيء بيتم وخلاص ويطلع أبو عمار يقول خطبتين وتخلص القصة. انتهت المعركة في عشرين مارس مجلس الأمن أصدر قراره بوقف إطلاق النار قبلت به إسرائيل وكذلك المنظمة نجحت إسرائيل في أن تبعد الفلسطينيين عن الحدود بحيث لا يهددوها بشكل أساسية وكان هناك خمسة آلاف رجل من اليونيفيل يقومون على شكل مصد في هذا الموضوع..

أحمد جبريل: وعمل شريط حدودي بقيادة سعد حداد يعني عمقه بحدود بين عشرة إلى 15 كيلو متر من رأس الناقورة لجبل الشيخ..

أحمد منصور: حققت إسرائيل أهدافها بشكل واضح.

أحمد جبريل: يعني قالت أننا نمنع يعني هذه المنطقة الـ(Zone) هاي هي ستكون عقبة في وجه التسلل إلى شمال فلسطين وإبعاد القذائف والصواريخ عن المستوطنات الموجودة، لكن الإسرائيليين كانوا يشعروا بعبء كبير جدا عسكري في منطقة الجليل وكانت تسبب إليهم أمور داخلية كثيرة إضرابات..

أحمد منصور: مع ذلك لم تستفيدوا أنتم كفلسطينيين بشكل أساسي..

أحمد جبريل: لم نستفد، إحنا سلفا حكينا هذا الموضوع لا نريد أن نكرره، أن هناك كان فيه عقليتين فيه موجودة في داخل المنظمات الفلسطينية؛ عقلية تقول أننا يجب أن نقاتل قتال شرس ولا ننكفئ كما انكفأنا من الأغوار إلى الجبال إلى عمان لنشارك الملك حسين في الأردن..

أحمد منصور: نسبتهم كام؟

أحمد جبريل: والله ما بقدر أقول لك 10% ولا 15% عارف كيف ونحن كنا نتزعم هذا الاتجاه عارف كيف ونحكي..

أحمد منصور: 10% و90% بيبحثوا عن المخصصات والامتيازات والتسوية مع إسرائيل.

أحمد جبريل: وهذا الموضوع سببه أنا بأحكي لك إياه السبب الأساسي أنهم كانوا يطمعون أن السادات سيحضر لهم الدولة الفلسطينية..

أحمد منصور: ما هو كان حاططها في جيبه؟

أحمد جبريل: وكان ياسر عرفات يتكلم..

أحمد منصور: مرحتوش لو رحتوا خدتوها جيبه كان أحسن.

أحمد جبريل: أنا عم بأقول لك هو كان يتكلم ياسر عرفات بصراحة يعني قال أنا مش عاوز اعمل الحاج أمين ثاني، أنا أريد أي حل ولو موطئ قدم هناك، كنا نقول له موطئ القدم هذا لدولة ذات سيادة ولا لدولة تحت السيادة الإسرائيلية؟ فما كان يجيب في هذا الموضوع.

أحمد منصور: في 13 مارس 1979 أعلن الرئيس الأميركي كارتر أن مصر وإسرائيل عقدتا معاهدة سلام بعد مفاوضات مكثفة بدأت في 21 من شباط فبراير وكان يأمل كما قال كارتر في ضم منظمة التحرير في هذا الاتفاق، من عشرين إلى 22 نوفمبر 1979.. من اثنين لخمسة نوفمبر 1978 انعقد مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد بمبادرة من العراق إثر توقيع السادات اتفاقيتي كامب ديفد وبعد مساعي لحمل الرئيس المصري على التراجع على الاتفاقيتين نشأت عملية دعم كبيرة جدا بعشرات أو مئات الملايين من الدولارات إلى الفلسطينيين أسسوا بها ما يسمى بجمهورية الفكهاني في لبنان، أبدأ معك الحلقة القادمة لنتحدث عن جمهورية الفكهاني والاجتياح الإسرائيلي للجنوب في العام 1982 أشكرك شكرا جزيلا.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله، نواصل الاستماع

إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة14

الثلاثاء 1425/5/19هـ الموافق 2004/7/6م(آخر تحديث) الساعة 16:08(مكة المكرمة)، 13:08(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 14

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/07/04

- الموارد المالية لمنظمة التحرير
- تسليح المقاومة
- التجربة الثورية
- مكاتب منظمة التحرير
- تصفية القيادات

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أبو جهاد

مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

الموارد المالية لمنظمة التحرير

أحمد منصور: بعد قمة بغداد التي عقدت في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1978 بدأت الموارد المالية تتدفق بأرقام ومبالغ ضخمة على منظمة التحرير الفلسطينية وأعتقد أن نصيبكم أيضا كان لا بأس به، كيف كان يتم توزيع الأنصبة وما هي معلوماتك عن حجم الأموال التي وصلت إلى المنظمة بعد تلك القمة؟

أحمد جبريل: يعني هو اجتماع مؤتمر القمة في بغداد أتى..

أحمد منصور: حضرته؟

أحمد جبريل: لا أنا لم أحضره ولكن حضره ممثل عنا وهو الرفيق طلال ناجي أتى بعد مثل ما حكينا اجتماع تشكيل جبهة قمة الصمود والتصدي واجتماعات الثلاث صار في تأطير جماهيري وشعبي عربي الإخوان في العراق وأحمد حسن البكر شار أنه أصبحت العراق معزولة يعني لوحدها فدعوا إلى مؤتمر قمة عربي هناك وحضروا الجميع إلى هذا المؤتمر بما فيه زعماء الأساسيين مثل الملك فهد وأمراء الخليج بكاملهم وسوريا ما عدا مصر يعني عارف كيف وكان أهم ما بحثوه إنه محاولة يعني إعلام السادات إذا هو تراجع ممكن أن يقدم له مبلغ كبير من المال بحدود عشرة مليار دولار وشُكِّل وفد عربي برئاسة سليم الحص للذهاب إلى مصر ولإبلاغ السادات أنه أنت بتقول الموضوع المالي هو اللي دفعك باتجاه التسوية ومع الأميركان هي نحن نقر كعرب بعشر مليار دولار تقدم إلى مصر رفض السادات أن يلتقي بالوفد العربي واتُخذ قرار بعزل مصر ونقل الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس في هذا وأقر أيضا في هذا المؤتمر..

أحمد منصور: وبدل عشر مليار للسادات يبقوا خمسة ستة مليار لعرفات.

أحمد جبريل: لا مو خمسة هو أقر بمبلغ لمنظمة التحرير وإلى سوريا في هذا الموضوع وهون هذا الجو..

أحمد منصور: تفتكر المبلغ كم كان؟

أحمد جبريل: يعني بأعتقد اثنين مليار يمكن يعني الموضوع هذا، وكان الجو قبل ما بين سوريا والعراق الجو مشحون وجو خلافي شديد للغاية وكان يُترجم على الأرض اللبنانية هذا الموضوع ومرات حتى على الأرض السورية بمشكلات معها، لكن لما جاء مؤتمر بغداد كان بدأت العلاقات تتحسن بين سوريا والعراق يعني وبعد المؤتمر مباشرة تمت لقاءات سورية عراقية وبدؤوا أعلنوا بين بعضهم ميثاق العمل القومي يعني وحدة القطرين سوريا والعراق والحزبين إعادة توحيد الحزبين..

أحمد منصور: كلام على الورق كالعادة.

أحمد جبريل: لا كان جدي وشكلت لجان.

أحمد منصور: جدي.. دول بيعملوا حاجة جدية؟

أحمد جبريل: لا . لا هو جد يعني بحكيك يعني هذا الموضوع يعني وحتى اتفقوا أنه يستلم أحمد حسن البكر هو رئيس وأن يكون نائب للرئيس، الرئيس الأسد وافق على هذا الموضوع لكن فيما بعد حصل انقلاب في العراق ونُحي أحمد حسن البكر واستلم صدام وألغى ميثاق العمل القومي.

أحمد منصور: قيل أن يعني من بين الأشياء التي قيلت أن قبول البكر بهذا ربما كان سبب من التعجيل بالانقلاب الذي قام به لكن أنا الآن أريد أن أبقى في إطار الفلسطينية والأموال التي جاءت.

أحمد جبريل: فاهم بس أنا بحكيك بقولك يعني كان الجو جو ملائم وجو يعني عربي وجو صمود صحيح عم نخسر مصر لكن في هناك إعادة لملمة الصف الفلسطيني والعربي وموضوع الحرب اللبنانية بدأت مثل ما بيقولوا تنحسر وبدأ يشعر الموارنة أن هم وضعهم محرج فانقسم الموارنة على بعضهم عارف كيف كانوا مشكلين جبهة لبنانية..

أحمد منصور: طبعا وحدث صراع ما بين شمعون..

أحمد جبريل: جبهة لبنانية فرنجيا كان فيها ثم ترك فرنجيا هذه الجبهة اللبنانية وثم بشير الجميل بعت جعجع وقتل أبنه طوني فرنجيا ووقع شرخ بين الموارنة، يعني كان الجو الفلسطيني والجو العربي يعني رغم الحزن الكبير حول ما

أقدم عليه السادات لكن في كان جو لعملية الصمود لكن مثل ما حكيت أنا في حلقات ماضية للأسف في أطراف فلسطينية هذه الأطراف لم تكن مؤمنة بكل هذا الكلام أنه كانت مؤمنة مثل ما كان مؤمن السادات أن 99% من أوراق الحل بيد أميركا وعلينا أن نصطف مع السادات لكن هذه الأطراف وأنا عشان أكون صريح الأخ أبو عمار هو كان يتزعم هذا الموضوع لم يكن يجرأ أن يطرح وجهة نظره أو يندفع بسبب هذا الموقف والزخم ميثاق العمل القومي بين سوريا والعراق وحدة الصف الفلسطيني وصول..

أحمد منصور: الأهم من كده المليارات التي بدأت تصب.

أحمد جبريل: لا وصول حالة..

أحمد منصور: وجمهورية الفاكهاني التي أسسها وأصبح رئيس جمهورية في لبنان.

أحمد جبريل: معلش وجود حالة في داخل حركة فتح عارف كيف معادية للتوجه باتجاه السادات في هذا الموضوع وهذا أقلقت عرفات يعني في هذا الموضوع وكانت في داخل فتح مشاكل يعني أبو عمار كان يتزعم تيار صلاح خلف الله يرحمه كان يتزعم تيار..

أحمد منصور: كلهم تم تصفيتهم.

أحمد جبريل: أبو جهاد خليل وغيره..

أحمد منصور: إحنا طبعا نريد أن نفهم بعد ذلك في السياق الذي جعل عرفات يصل إلى أوسلو في 1993 أن كل هؤلاء الذين كانوا يتزعموا التيارات المضادة للتسوية مع إسرائيل تم تصفيتهم بشكل أو بآخر.

أحمد جبريل: وكان الشهيد له..

أحمد منصور: أبو جهاد أبو إياد وغيرهم كثيرين.

أحمد جبريل: وهناك كمان تكتل كان يتزعمه يعني من الشباب الصاعدين منهم أعضاء لجن مركزية مثل الشهيد ماجد

أبو شرارة المرحوم أبو صالح في هذا الموضوع ومعهم قدري ومجموعة من الضباط تبع الوحدات الموجودة وهؤلاء كانوا قوة على الأرض مرات يعني يشعر أو أبو إياد يعني يفتخر أنهم هم من جماعته لمواجهة أبو عمار وحتى مرات كاد يحدث اشتباك ما بين أبو عمار وأبو إياد يعني في هالمرحلة هاي لكن هذا الموضوع كله على أرضية الموقف السياسي ولكن أنا بحكيلك إياه لم تكن هناك جدية فعلية لاحتمال أن يمكن أن يحدث اجتياح إسرائيلي إلى لبنان.

أحمد منصور: طيب أنا في..

أحمد جبريل: كان في قصور يعني كان في قصور في هذا قصور في عملية التفكير الوقت ما كان مهم أنا بحكيلك يعني مثل أنا كنت كنا نشتغل بالليل والنهار في جنوب لبنان وكنت صادق مع الشباب قاعدين يشتغلوا بالأعمال الشاقة في حفر المُغُر والأنفاق وعمل العقد العسكرية وكنت أمسك التنظيمات الأخرى أجيبها أنه أقول لها تعالي شوفي شو عم يشتغلوا والقصف الإسرائيلي مستمر علينا بالليل والنهار ليمنعنا من لأنه بيعرفوا أن معنى ذلك بداية جديدة لعملية مواجهة يعني العدو كنت أقول لهم يا شباب يا بنلحق يا ما بنلحق يعني يا إخواننا عشان ما أخادعكم يوم من الأيام إذا كنت حي أو ميت هناك سيتم اجتياح للبنان هذا الجو اللامبالي الموجود في بيروت وفي الفاكهاني وضع هش يساعد الإسرائيليين على عملية الاجتياح وببساطة وبسهولة حتى..

أحمد منصور: طب قبل أن أصل إلى موضوع الفاكهاني والاستعداد للاجتياح الذي حدث في 1982 أنا عايز يعني أبقى معك وأنت تتحدث بشفافية وأتمنى ذلك يعني أن يكون الحديث بشفافية من قِبَلك حتى للمشاهدين قضية المال قضية خطيرة جدا كان أبو عمار ولازال يمسك بزمام المال وهناك أرقام وإحصاءات مختلفة نُشرت حول حجم الأموال التي جاءتكم بعد قمة بغداد إذ قيل أن أبو عمار استلم ما بين واحد ونصف مليار إلى ثمانية عشر مليار دولار من المساعدات وهو الذي كان يقوم بتوزيعها ما هي معلوماتك الدقيقة عن حجم الأموال التي وصلت؟ وكيف كان يتم توزيعها على المنظمات المختلفة؟

أحمد جبريل: أنا عشان أريحك وأريح المشاهدين أبو عمار..

أحمد منصور: ريحنا والله.

أحمد جبريل: أبو عمار منذ الـ 1965 هو كان يُصر أن يمسك موضوع المال بيده عارف كيف من 1965 وكل المحاولات في داخل فتح لتغيير هذا الوضع كان يرفض أبو عمار يعني هذا.

أحمد منصور: وهم يرضخوا؟

أحمد جبريل: وهو يرضخوا مما اضطر بعدين صلاح خلف المرحوم صلاح خلف أنه يعمل ميزانية لحاله من الدول الخليجية ومن هون ومن بعد الأثرياء الفلسطينيين بالخارج وبكذا لحتى يخلص من سيطرة أبو عمار تحت حجة الأمن الموحد وحتى مسكين الشهيد خليل الوزير كان مرات يجلس في البيت شهر وشهرين لأنه والله ما عم بنصرف له ميزانية فأبو عمار قصة المال هي قصة أساسية معه منذ ما تعرفنا عليه في **1965** جاء المال هذا المال مرات يأتي يعني كانت السعودية مثلا..

أحمد منصور: ولا زالت.

أحمد جبريل: لا تعترف بمنظمة التحرير أنه فيها فصائل علمانية وفيه كذا تعترف بحركة فتح ولم يكن هناك مكتب لمنظمة التحرير في السعودية في ممثل لفتح هناك والأموال الذي تجبى من السعودية تذهب إلى فتح.

أحمد منصور: وطبعا كان يجبى من كل فلسطيني يعمل في السعودية مبلغ وإلى اليوم.

أحمد جبريل: وأيضا مبالغ يعني مبالغ أخرى الأمير سلمان كان مستلم هو هذا الموضوع..

أحمد منصور: الصندوق.

أحمد جبريل: وأعرف أنا ويقول أنا فتح وخلاص يعني بها المواضيع.

أحمد منصور: عندك علم بالمبالغ أد إيه؟

أحمد جبريل: مبالغ كبيرة السعودية.

أحمد منصور: مليارات يعني؟

أحمد جبريل: بلد غنية إلى آخره أما الأموال اللي نصت عليها قرارات مؤتمر القمة هذه كانت تدخل إلى منظمة التحرير وإلى الصندوق القومي الفلسطيني لكن أيضا إحنا حاولنا أن يكون الصندوق القومي مستقل ولا يخضع لأبو عمار لكن أبو عمار كنا إحنا معه في معركة شديدة للغاية عارف كيف حتى مرات يعني مسكنا بعض الناس سلمناهم للصندوق القومي من فتح ولكن نريد أن يكون له حالة مستقلة مثل زهير العلمي مذار الطيب عارف كيف.

أحمد منصور: لا في علامات استفهام كثير حول الفساد المالي والإثراء غير المشروع والناس اللي خدت مليارات وملايين وعشرات الملايين في الوقت اللي أبناء الشهداء ربما مش لاقيين هدمة يلبسوها.

أحمد جبريل: هذا ستنلكم عنه بس أنا عم بحكيك عشان نفهم ما بين الأموال اللي كانت تأتي لفتح كانت تأتي لأبو عمار وهو مشرف عليها الأموال اللي..

أحمد منصور: تعتقد حجمها كان أكبر من حجم الأموال التي تأتي لمنظمة التحرير؟

أحمد جبريل: لا بالأخير لما مؤتمرات القمة صار لا اللي تأتي من الدول العربية.

أحمد منصور: لكن في النهاية جيب فتح هو الجيب الكبير في المنظمة؟

أحمد جبريل: أبو عمار كان يمسك هذا الموضوع وبدلنا كذا يعني وكان هو كل ما يسمك الصندوق القومي أحد من الأخوة ويشاكسه ويرفض معه عارف كيف مثلا استلموا مرة الأخ رفعت النمر عارف كيف بالنهاية زاحه بأي شكل لأنه كان يحاول ضبط هذا الموضوع فكان أبو عمار مسيطر حتى على الصندوق القومي الفلسطيني.

أحمد منصور: أنت وعدتني تريحيني وتريح المشاهدين بس لسة مرتحناش.

أحمد جبريل: فإحنا هذه الأموال اللي كانت تأتي للصندوق القومي بدأنا إحنا نشعر كفصائل إنه طيب هذه تذهب إلى فتح وأبو عمار عم يصرفها فصار اجتماع بيننا في اللجنة التنفيذية وهذا الاجتماع تم الاتفاق على تقسيم (Quota) يعني هذه الأموال توزع يعني نحن الجبهة الشعبية والديمقراطية مثلا مائتان وثلاثين ألف دولار شهريا عارف كيف.

أحمد منصور: كل مجموعة؟

أحمد جبريل: أي كل واحد.. لا كل واحد.

أحمد منصور: مائتان وثلاثين ألف؟

أحمد جبريل: مائتان وثلاثين ألف، الصاعقة كانت تأخذ ثلاثمائة ألف فتح تأخذ مليون ونصف أو مليون وسبعمائة ألف دولار.

أحمد منصور: معنى ذلك أن شهريا المبالغ اللي بتأتي في حدود ثلاثة أربعة مليون؟

أحمد جبريل: عم بقول لك يعني هذا الموضوع بهذا الشكل واستمر هذا الموضوع حتى يعني خروجنا من لبنان في 1982 وبدء خلافتنا بعد مؤتمر الجزائر في 1983 يعني هذه الأموال كانت بيد مثل ما حكينا أبو عمار وحتى كانت تعمل مشكلة.

أحمد منصور: يعني المبالغ تعد مليارات فعلا في النهاية حينما تشير بعض التقارير إلى أنه وصلت إلى ثمانية عشر مليار دولار يمكن..

أحمد جبريل: وعمل أبو عمار.

أحمد منصور: إمبراطوريات.

أحمد جبريل: لجان استثمار في الصومال وفي أوغندا وفي اليونان أساطيل لهالشيء وللأسف وصامت وللأسف كل هذه المشاريع كانت أنا كنت أسأل أبو إياد والمرحوم الشهيد أبو خليل الوزير يقول لي كلها خسرانه.

أحمد منصور: مشاريع إيه قول لنا؟

أحمد جبريل: مشاريع مثلا الموز، بواخر، زراعة هذا أنا أحمد قريع ما بعرفه ولا حد كان يعرفه كان مستلم صامد في

لبنان لصنع الملابس والتجارة في عملية الملابس سواء العسكرية أو غير العسكري هذا أحمد قريع يعني أنا ما كان إلي شرف أنه أتعرف عليه يعني في السابق يعني لها الموضوع فكان عنده لجان لها الشيوخ كلها كانت عم تخسر بنتيجة التسيب والمشاكل.

أحمد منصور: يعني ما يقال عن علامات الاستفهام والإثراء المال الغير المشروع والفساد المالي الذي تم بالنسبة لهذه الأمور التي جاءت من أجل المقاومة ومن أجل الشهداء وأبناء الشهداء وعائلاتهم وكذا كلها أشياء صحيحة ودقيقة ولابد من محاسبة لأن هذه الأموال ليست مِلك للذين أنفقوها وإنما هي ملك للشعب الفلسطيني؟

أحمد جبريل: يعني هو كان من الممكن أن هذه الأموال أن تنفق في طريق الصمود والقتال والصراع وهناك سوق سوداء دولية عالمية كانت تمكننا من شراء بعض الأسلحة النوعية.

أحمد منصور: ألم يكن لمثل هذه الأموال الضخمة أن تُغير مسار المعركة.
تسليح المقاومة

"

السلاح الجوي الإسرائيلي هو السلاح المرعب على المستوى الفلسطيني والعربي

"

أحمد جبريل: أنا أقولك الأسلحة المضادة للطائرات أنت تعرف السلاح الجوي الإسرائيلي هو السلاح المرعب على المستوى الفلسطيني والعربي عارف كيف فما كان في جدية كان الجدية إنه والله التعاون مع الاتحاد السوفيتي، الاتحاد السوفيتي كان له وجهة نظر أنه والله أيضا ألا يكون بين أيدينا يعني السلاح المتطور جدا اللي نقدر نواجه فيه يعني سلاح الجو الإسرائيلي بس كان هناك شبكات عالمية في السوق السوداء ممكن توفر لنا الأسلحة التي نستطيع أن تخفف من حجم الضربات الإسرائيلية الجوية.

أحمد منصور: وطبعا..

أحمد جبريل: لأنه هذه الضربات الإسرائيلية ما رُفعت عنا بصراحة حتى وصلنا إلى حرب تشرين يعني مرات أنا بحكي يضربوا مواقع لنا مدة ثلاثة ساعات أربع ساعات يرموها ثلاثمائة، أربعمائة قنبلة أو صاروخ هاي لو ضربتهم

على مدينة لدُمرت عارف كيف لكن الحمد لله كان دائما حافرين هالأنفاق هاي لكن الآخرين ما كانوا يعملوا هذا الموضوع يعني فكانوا يكتفوا إنه يرجعوا للمدن فالإسرائيليين كمان شافوا إنه ما في حرمة للمدن ضربوا صيدا في المدينة ضربوا بيروت في داخل المدينة وفي جمهورية الفاكهاني اللي أنت بتحكيها عدد من المرات.

أحمد منصور: أنا لسه هحكيها لأن حضرتك الآن بتتحدث عن شراء أسلحة مضادة للطائرات وأسلحة حديثة في الوقت الذي ذهبتم واشتريتم دبابات تي-34 من مخلفات الحرب العالمية الثانية معظمها ما كنش بيقدر يتحرك اثنين كيلو من مكانه.

أحمد جبريل: من رومانيا..

أحمد منصور: من رومانيا..

أحمد جبريل: وهذه صفقات مشبوهة بصراحة.

أحمد منصور: يعني هنا بقى.

أحمد جبريل: وفيها كمسيونات حصلت.

أحمد منصور: آه قل لي بقى قل لي لأن الآن مصيبة كبيرة إن هذه المليارات التي جمعت أُنفقت في مثل هذه الأسلحة بدل ما يروحوا أسلحة مضادة للطائرات وأسلحة حرب عصابات راحوا يشتروا دبابات كأن عاملين دولة بالفعل ودبابات متهالكة.

أحمد جبريل: من الحرب العالمية..

أحمد منصور: من الحرب العالمية الثانية.

أحمد جبريل: من رومانيا عارف كيف واشتروا أسلحة مشابهة لها المواضيع اللي..

أحمد منصور: ألم يكن هذا خداعا للثورة انحرافا عسكريا أيضا في مسيرة الكفاح الفلسطيني؟

أحمد جبريل: ما هو بدك أنت تفهم الهدف الأساسي في إذا كنت تفكر جديا في الصراع مع العدو الإسرائيلي هذا له استراتيجية وله فهم معين أما إذا أنت ما عم بتفكر بها الموضوع بتفكر أنه كيف لبنان وبيروت أن تكون طائرة مخطوفة باتفاق مع بعض الأحزاب الوطنية اللبنانية لها مصلحة أو تتقاطع مصلحتها مع مصلحتنا إلى حين ما يتبلور حل يأتي عن طريق السادات يأتي عن طريق الأميركان هذا موضوع أخر لذلك كان في عقليتين والمال ليس بيد العقلية الحقيقة اللي كانت تريد أن تقاتل فعلا يعني أجيب لك أنا بس مثل بسيط إحنا حفرنا أنفاق جبنا بالأدين والكمبروسات والشانيورات وإلى آخره الإسرائيليين بدؤوا يشعروا في خطورة هالتجربة هاي مرة من المرات قاموا بغارة علينا في منطقة الناعمة مدة أربع ساعات، ثلاثة ساعات وأنا كنت هناك شخصيا ويمكن بعض الإخوان اللي قاعدين هون كانوا موجودين معي عارف كيف كان في اجتماع للقيادة العسكرية اللي مشكلها أبو عمار أسمه المجلس العسكري وفيه مندوب من عندنا موجود معه لما بدؤوا سمعوا صوت الطيران والقصف فتأتي برقيات لأبو عمار فيحكيها فوقف قال يا إخواننا القيادة العامة هذه الغارات اللي عليها دُمرت كل الأنفاق وهناك قتلى وجرحى بالمئات وأرسلنا.

أحمد منصور: تاريخها كم تفتكر؟

أحمد جبريل: يعني بدك تقول بال **1980**، **1981**.

أحمد منصور: قبل الاجتياح؟

أحمد جبريل: قبل الاجتياح طبعا قبل الاجتياح هذا الكلام.

أحمد منصور: أثناء قيام جمهورية الفاكهاني من **1978** لـ **1982**.

أحمد جبريل: بها الفترة هي، وأرسلنا سيارات الإسعاف وحقيقة أكثر أربعين سيارة الشاب مندوبنا في المجلس العسكري معه جهاز لاسلكي إحنا كنا متطورين في أساليب هالشيء الاتصال طلع لبره حكي معي وأنا موجود في موقع القصف قال لي شو الموضوع قالت له ما في شيء قال لي ما في جرحى قلت له لا ولا فيه شهداء قلت له أبدا الوضع عادي كل ما هنالك إنه والله رموا قصف شديد للغاية وكل حفرة تكون بعمق خمسة عشر متر وقطرها عشرين

متر.

أحمد منصور: طبعا أنتم عاملين أنفاق على عمق أربعين متر بحيث أن أحدث الأسلحة لا تستطيع أنها تنالها يعني.

أحمد جبريل: أربعين وخمسين متر لا يمكن أنها.. فمندوبنا رجع للاجتماع قالوا يا أخ أبو عمار أنا اللي حكيت مع أبو جهاد أحمد وهو موجود هناك وبيقول ما في خسائر عندنا ولا جريح فضحك أبو عمار قال له يعني اسمه أبو إبراهيم يا أبو إبراهيم هو يعني أبو جهاد راح يقول لك في عنده خسارة ده عسكري مش راح يحكي هالكلام أنا بعت الشهيد سعد صايل.. وحقيقة سعد صايل جاء للمنطقة ومعه بحدود ثلاثين، أربعين سيارة إسعاف ولما توقف القصف جاء لعندي استقبلناه وفتنا على جوة الأنفاق شرب الشاي والمي يعني وين القصف قلنا له هيك اطلع برة صرنا نحصي مائة، مائة وخمسين، مائتين صاروخ وقنبلة ووزنهم طن واثنين طن الواحدة بها الشيء قلت له بيحكي أبو عمار معقول يعني إحنا دُمرت هذا الموضوع بدل ما إنه والله هذه التجربة لو عممها يا أخ سعد رجع إلى هناك هذا حدث علينا في الصرفند هذا حدث علينا في الجرمخ في العرقوب في كل المواقع اللي كنا يصير هالشيء تخيل صار ضغط على أبو عمار من قواعده اللي في الجنوب اللي كانت تتعرض لقصف إما تترك وترحل للمدن أو تضع خسائر مرة هاي كتيبة طلابية راح منها ستين، سبعين واحد مساكين طلابها هادول جابوا من كل أنحاء العام مستنفرين للبنان هذا راح منهم..

"

جمهورية الفاكهاني أسسها أبو عمار في مخيم الفاكهاني في بيروت في الفترة بين **1978** و**1982**
"

أحمد منصور: يعني الحقيقة أنا لأن أنا شاهد عيان زرت بعض الأنفاق التي أقمتموها وربما ليس سرا إن إحنا بنسجل في أحدها على عمق أربعين متر من سطح الأرض يعني تجربة فعلا لو أن الفصائل الفلسطينية نهجت هذا النهج الذي نهجتموه ربما كان كثيرا من مسار المعركة كان يمكن أن يتغير ولكن علامات الاستفهام هذه لابد أن تبحث عن إجابات عن الأموال التي جُمعت والأسلوب الذي أدير به الكفاح الفلسطيني طول السنوات الماضية حيث بُددت الأموال وأديرت الأمور بشكل مليء بعلامات الاستفهام؟ الدولارات أسست ما يسمى بجمهورية الفاكهاني أسسها أبو عمار في مخيم الفاكهاني في بيروت في الفترة من **1978** إلى الاجتياح الإسرائيلي في **1982** بدأت المنظمة تشتري دبابات متهالكة من الحرب العالمية الثانية بعشرات الملايين من الدولارات تي-**34** نوعيات مختلفة من

الأسلحة بدأت المنظمة تدرب طيارين في دول أوروبا الشرقية وترسلهم للقتال في نيكارغوا وفي إفريقيا وفي غيرها من المناطق كأنما هم مرتزقة يعني دربت هؤلاء ليس من أجل النضال الفلسطيني وإنما من أجل أن يروحوا يقاتلوا في مناطق أخرى هذه أيضا بحاجة إلى أن الشعب الفلسطيني يسعى للبحث عن إجابات لهذه الأشياء.. كيف تقييمك أنت لجمهورية الفاكهاني؟ أسمع منك الإجابة بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

التجربة الثورية

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة السيد أحمد جبريل على العصر، أبو جهاد ما تقييمك لجمهورية الفاكهاني؟

أحمد جبريل: كانت هناك تجربتين، التجربة أين اللي هي مفسدة الثورة والتجربة الثورية الحقيقية في الكفاح المسلح اللي كنا الولوج والخروج إلى الوديان وإلى الجبال وصنعت تجربة وهذه التجربة اللي إحنا مشينا فيها سببت قلق وضغط حتى على الأخ أبو عمار يعني من قواعده إنه طب إحنا ليش عم نوقع فينا خسائر كبيرة في الطيران وعم نضطر ندخل إلى المدن والشوارع ثم نأتي إلى بيروت أذكر جيدا أنه أتصل مرة الأخ أبو عمار ويمكن يكون عم بيسمعني هلا..

أحمد منصور: إن شاء الله يسمعك حتى يسعى للإجابة على هذه التساؤلات.

أحمد جبريل: قال لي بدي أبو جهاد أمر عندك قلت له أهلا وسهلا جاء أنا بيني وبينه صداقة يعني رغم كل هالخلافات لأنه هو دمث ويعني..

أحمد منصور: رجل يجيد أن يجمع الناس حوله.

أحمد جبريل: يعني دمث وخلوق وإلى آخره.

أحمد منصور: هو فلتة بدون شك، هو فلتة يعني.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني..

أحمد منصور: يعني عنده إمكانيات يعني أهلته إلى أن يبقى إلى هذه الفترة بهذا الشكل.. تفضل.

أحمد جبريل: فقالي أنتم نجحتوا في هذه التجارب وهذه ثبتت فعلا..

أحمد منصور: تجارب الأنفاق يعني؟

أحمد جبريل: الأنفاق والمغر وإلى التحصينات يعني وأنت بدك توقف تأثير هالسلاح الجوي اللي عند العدو اللي هو الذراع الطويلة تبعه قال لي أنا بدي منك خدمة قلت له تفضل قال بدك تعيرني قسم من هذه الأدوات لحتى نعمل هذه التجارب إحنا عارف كيف يعني أعيره..

أحمد منصور: الأجهزة اللي عملت بها الأنفاق.

أحمد جبريل: من هالمعدات لحتى هو يقوم وضحكت قلت له أخ أبو عمار إذا بدي أحكي بكرة للشباب اللي عندنا مسؤولين عن التحصينات أعطونا من هذه المعدات اللي عم نشتريها بالعرق عارف كيف مشان بدنا نعطيها للإخوان في فتح لأبو عمار مشان يعمل هذه التجربة مش راح يضحكوا علينا ويضحكوا ويقولوا معقول يا أخ أبو عمار أنا بقدر أدلك منين إحنا جبنا هالمعدات هاي وأنا باعطيك عهد أنه أفرز عناصر فنية صار لديها الخبرة والتجربة لتدرب الطواقم عندكم حتى تقوم بهذا العمل فتخيل يعني الإمكانات المالية الضخمة تبعه عارف كيف جاي بده يأخذ من عندي معدات إحنا عم بنشتريها مثل ما بيقولوا بضائقة النفس حاولوا يشتروا معدات اشتروا معدات لا تنفع تصور اشتروا معدة لحفر أنفاق هاي للأنفاق الكبيرة جدا اللي هي عبارة..

أحمد منصور: الطرق الـ (**Highway**).

أحمد جبريل: عم أقولك اللي تعمل أنفاق في الجبال ولها تعقيدات كبيرة جدا وحطوها بالجنوب وما استعملوها حتى الإسرائيليين جاؤوا أخذوها كما هي يعني، يعني في هالشأن يعني كنا في خلاف يعني يطلب للاتحاد السوفيتي دورات تدريبية أول دورة تدريبية راحت بعتنا ناس جيت لما جاء هالشباب قلت لهم يالا اكتبوا لي تقرير شو الشيء اللي

تدربتوه في الاتحاد السوفيتي تدربوا وكأنهم دورة ضباط كلاسيكيا في جيش نظامي بقولك يا إخواننا هذا الاتحاد السوفيتي..

أحمد منصور: مفيش حروب عصابات ولا حروب مقاومة ولا أي شيء؟

أحمد جبريل: هذا الاتحاد السوفيتي عنده تجربة في حرب العصابات في الحرب العالمية دارسين حرب العصابات وحرب الغوار في فيتنام هادول السوفيت هاي دولة عظمى طيب ليش ما أعطوكم هذا الموضوع عم يعطوهم تصور تشكيلات الجيش وقتال الجيش وكأنه جزء من هذا الموضوع فمثلا إحنا لم أتت الدورة الثانية واتصل أبو عمار أنه ما بدكم تبعتوا دورة قلت له لا لأنه ما في فائدة بيروحوا لهناك ودورة شكلية وفي بيحاولوا ينظموا عناصر من عناصرها لل (**KGB**).

أحمد منصور: ما هو الآن في جمهورية أنت لسة حضرتك عايش في عصر المقاومة في جمهورية الآن لازم تبعت ضباط عشان هيعيشوا في جمهورية الفاكهاني.

"

مناهج التدريب في الجبهة الشعبية للقيادة العامة تعتمد على أسس حرب العصابات الذي هو فن قائم بذاته لا يمكن أن تشبهه بالحرب النظامية

"

أحمد جبريل: يعني تصور أنه مناهج تدريبنا إحنا في الجبهة الشعبية للقيادة العامة والمراجع اللي عملناها حول حرب العصابات ما موجودة يعني إحنا كان عندنا مسكر التدريب يعني معسكرات التدريب إحنا الوحيدين الذي ندرب كيف هو موضوع حرب العصابات والقتال والمواجهة وهذا حرب العصابات هذا فن قائم بذاته يعني ولا يمكن إنه أنت تقدر تشبهه في الحرب النظامية العادية في هذا الشأن..

أحمد منصور: في إطار جمهورية الفاكهاني العقيد أبو موسى اللي قاد التمرد ضد عرفات في أغسطس **1983** قال إن عرفات كان لديه واحد ونصف مليار دولار كموجودات مصرفية في ذلك الوقت مصادر أخرى قدرتها بـ **8** مليارات ومصادر وصلت بها إلى **14** مليار دولار تقديرك أنت إيه؟

أحمد جبريل: أنا بعرف أنه مليارات لكن ليس لدي يعني معلومات..

أحمد منصور: مع بناء جمهورية الفاكهاني بدأ كما أشرت أبو عرفات يرسل ضباط ليتدربوا كضباط يرسل طيارين ليدربوا كطيارين ثم يرسلهم للقتال في نيكارغوا وفي..

أحمد جبريل: موها بس فنيين في باكستان إداريين مشان موضوع الدولة ومحاسبين وقانونيين.

أحمد منصور: هؤلاء كان يهيئهم للسلطة ولا لجمهورية الفاكهاني في..

أحمد جبريل: لا.. لا هما أنا بحكي لك هما موعدين كانوا من السادات أنه بده يعطيهم دولة عارف كيف فهو كان يرتب هذا الموضوع لهذا الشأن.

أحمد منصور: أموال كثيرة كانت تصرف على الأجهزة على الإدارات على المنتفعين من الدولة الوهمية على الرحلات درجة أولي ثوار بيركبوا درجة أولي وعربيات مرسيدس فخمة وطائرات خاصة وعلاج في أفخم المستشفيات..

أحمد جبريل: منين هاي المعلومات جبتها كيف؟

أحمد منصور: عندك معلومات غيرها ولا؟

أحمد جبريل: لا يعني بس..

أحمد منصور: صحيحة ولا غير صحيحة؟

أحمد جبريل: لا قسم منها كبير صحيح.. بس من وين يعني؟

أحمد منصور: طيب خلاص والرواتب والمزايا منشورة هذه الأشياء بس الناس لا تقرأ يا سيدي الناس لا تقرأ ومنشورة بشكل دقيق ومفصل في مصادر كثيرة يعني أنا لا آتي بمعلوماتي من مصادر سرية دائما أتي بمعلوماتي من مصادر منشورة ولكن العرب لم يقرؤوا لم يعودوا يقرؤوا للأسف.

أحمد جبريل: للأسف يعني كانت هناك تصرفات بعيدة كل البعد يعني شراء الذمم، التفنن في قَسم وتقسيم وشق المنظمات ما في منظمة في الساحة الفلسطينية إلا تم التآمر عليها وشقها مرة ومرتين وثلاثة وأربعة وتخيل إحنا ماشيين لسة على طريق التحرير وقدمنا معارك كبيرة ونجتمع مع بعضنا ونتباوس مع بعض ونشرب الشاي مع بعض ثم نخرج لنجد المؤامرة.

أحمد منصور: والشعب يجني المرارة في فلسطين.

أحمد جبريل: والأموال تدفع لبعض الناس اللي هم متساقطين ليتآمروا على تنظيمهم هذا حدث يعني إحنا تم علينا خمس مرات تآمر من قبل الأخوة في فتح لشق هذا التنظيم تصور من 1965 حتى الآن حتى.

مكاتب منظمة التحرير

أحمد منصور: منظمة التحرير الفلسطينية حصلت على الصفة الديبلوماسية وفتحت مكاتب لها بلغت في العام 1982 يعني في زهو جمهورية الفاكهاني مائة مكتب، مائة مكتب واخدين صفة ديبلوماسية مفتوحين في أنحاء العالم على دولة وهمية.

أحمد جبريل: أنا زرت بدعوة من تشيكوسلوفاكيا بدعوة، فاللي سألت هناك كان في مكتب لمنظمة التحرير فسألت شو ملاك مكتب منظمة التحرير في براغ في ذلك الوقت كان قالوا لي ستين واحد..

أحمد منصور: موظف.

أحمد جبريل: موظف تصور ملاك السفارة في براغ.

أحمد منصور: جمهورية الفاكهاني؟

أحمد جبريل: والدول موجودة الكبيرة..

أحمد منصور: أربعة أفراد وخمسة.

أحمد جبريل: كان في حدود أربعة خمسة ستة عشرة وهكذا قس على باقي أنا هذا..

"

لا بد أن يعرف الشعب الفلسطيني كيف كانت تُصرف الأموال التي جُمعت من أجل النضال

"

أحمد منصور: الشعب الفلسطيني لابد أن يعرف هذه الأموال التي جمعت من أجل النضال وذهبت إليه هو حتى يجني كيف كانت تُصرف وكيف كانت تنفق ولابد إن القادة الفلسطينيين يجيبوا على هذه الأسئلة للتاريخ وأن يعترفوا بالأخطاء إذا كانت هناك أخطاء.

أحمد جبريل: يعني في مثل ما حكينا أنه في برنامجين كان في داخل هذه الساحة..

أحمد منصور: ولازالوا يبدو قائمين إلى الآن؟

أحمد جبريل: إلى هذه الدقيقة عارف كيف برنامج لا يزال يؤمن بالتحرير وأن كل هذه الوعود اللي بتعطيها أميركا والغرب وهذا الكيان الصهيوني هو عبارة عن سراب وأوهام والآن عرفات موجود ومحاصر هو استنتج هذا الدرس يعني ولذلك إحنا معه الآن عارف كيف في حصاره يعني أعطوه جائزة نوبل للسلام أعطوه ومشوه على السجادة الحمراء السجادات الحمر في كل بلاد العالم في البيت الأبيض أكبر رئيس دولة في العالم كلينتون استقبال وبالنهاية قالوا له الآن أنت مرفوض لأنه يجب أن تقدم مزيد من التنازل ولما هو..

أحمد منصور: لكن عاش عشر سنين رئيس دولة برضه.

أحمد جبريل: فاهم بس أنا بحكي لك.

أحمد منصور: وانتووا عايشين في الإنفاق هنا.

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع يظهر هذه سنة الحياة.

أحمد منصور: لم تتوقف العمليات العسكرية بعد الاجتياح الإسرائيلي الأول في مارس 1978 والاجتياح الكبير بدأ الإعداد له في العام 1982 صحيح أنكم في فبراير 1981 لأن العام 1981 شهد أحداث كبيرة جدا بين السوريين والموارنة وبين الإسرائيليين والفلسطينيين وأطلقت أنت شعار الثورة داخل الثورة ماذا كنت تقصد من وراءه؟

أحمد جبريل: أنه إصلاح الوضع الداخلي يعني أنا وكنت أقول أنه إحنا موجودين في زنزانة ومحكوم علينا بالإعدام ننتظر ساعة التنفيذ..

أحمد منصور: ماذا يعني ذلك؟

أحمد جبريل: يعني إذا صرنا بهذا النهج وبهذه الطريقة وهذا في اجتماعات كنت أحكي في خطابات في مناسبات حتى بالصحف وكان هذا يسبب لي إشكالات كبيرة كنت أحكي عن هذه الممارسات يعني إحنا مش عم بحكيها أنا هلا لكن يمكن أيام هم كانت أجهزة الإعلام بهذا الشكل ولا هالفضائيات كنت أحذر أننا نسير باتجاه الهاوية باتجاه التدمير الذاتي لها الموضوع بها لشأن فلذلك يعني هذا الأمر كنا نصرخ وكنت أشعر أنه لابد أن أصرخ بصوت عالي وبوضوح..

أحمد منصور: هل استجاب لك؟

أحمد جبريل: على الأقل ريح ضميري أنه أنا لم أكن شريك في هذه الممارسة.

أحمد منصور: هل برأتك هذه الصيحة في ذلك الوقت؟

أحمد جبريل: لا بالعكس اشتدت الحملات عليّ لما كنت بالأردن أنادي بالانضباط والثورية وأنه ما لازم نطلع من الأغوار ومن الجبال وما ندخل المدن ما نمارس إلى آخره كانوا يتهمونني أنه هذا هاشمي يعني أنا مع الملك حسين ولما بلبنان هون أنه هذا لسوريا عارف كيف ومرة لليبيا وبعدين مؤخرا لإيران عارف كيف لكن هذا الموضوع هذه حملات كبيرة وما يملكه أبو عمار من أجهزة إعلام وما يصرفه على الإعلام كان مبالغ خيالية.

أحمد منصور: ما هو فاهم اللعبة.

أحمد جبريل: يا سيدي فاهم ولا مو فاهم.

أحمد منصور: أنتم مفهمتوش اللعبة مشكلتكم..

أحمد جبريل: لما أقولك يعني فمبالغ كبيرة للغاية يعني أنا حتى لما بدأنا يصير التماس مع الناس مع أخواتنا بالأرض المحتلة المساكين صاروا يقول لنا كم حجم التشويش والتشويه إلي ولهذا التنظيم اللي أنا فيه اللي حطينا آلاف الشهداء على طريق التحرير نتيجة الإعلام المضلل اللي مجموعة كُتب طلعت في داخل فتح عارف كيف وفيها النادر ما تلاقي كل خمسة صفحات إلا ووارد اسمي في هالموضوع طيب شو اللي بيدكم أنا كل ما هنالك عم بقول هذا غلط يا أخوان تعالوا نصحح المسيرة لكن يا أخوان أنتم معقول إنه فدائي يصبح خلال أربع وعشرين ساعة بيجي مدني بيلبس بدلته وبيحمل بارودته هذا المفروض أنه والله يخضع لقضايا أمنية يخضع إلى معسكرات تدريب شهر وشهرين وثلاثة وأربع بحيث اخترقنا من العملاء الإسرائيليين هون في الداخل تخيل في إحدى الاجتماعات طلب ميثاق شرف بين بعضنا البعض قلت لهم يا أخوان ميثاق شرف نتفق إذا عنصر بده يروح من الجبهة الشعبية للقيادة اللي عندك يا أخ عمار مبروك عليك بس ابعت لي اسألني هذا العنصر يعني أعطني ادبارته وأنا مستعد أبعت لك ادبارته ووريك أنه يمكن أنت تستطيع أنه والله تتجنب كثير من المشاكل من وراء هذا العنصر أو جاء عنصر من عندك لعندنا اطلب منك تعطيني أنا الوصف تصور ميثاق الشرف هاك كان مرفوض في هالموضوع كان يركض حول القوات المشتركة أعطونا ثلاثين واحد أعطونا مائة واحد من عندكم ومائة هداكم ومائتين من هدا نعمل قوات مشتركة يا أخوان هذه القوات المشتركة مختلفة ما في لا بجيوش ولا بحركات ثورية صارت بالتاريخ هذا الموضوع لأنه هذا منشئهم مختلف مسلكيتهم مختلفة تدريبهم مختلف كل هذه صفاتهم منقبيتهم مختلفة طيب أنا لما بدي أبعت مجموعة من هالناس تجلس تحت مع هالوحدة هاي أنا بخاف تفسد بصراحة.

تصفية القيادات

أحمد منصور: أنا عايز أسألك عن حاجة بتحمل كثير من علامات الاستفهام أن معظم الذين كانوا يعارضون التسوية مع إسرائيل من قادة فتح تمت تصفيتهم من العسكريين ومن غير العسكريين؟

أحمد جبريل: هذا يعني هو حدث هذا الموضوع يعني الله يرحمهم كمال عدوان وأبو يوسف النجار ابتدأ فيهم العدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: 1973.

أحمد جبريل: وأنا بعرف أنه كلاهما يعني كانوا شديدي الانتقاد للممارسات التي تمت ولا يريدون هذا الموضوع يعني أن يسير بهذا الاتجاه خليل الوزير أعرفه جيدا الله يرحمه وكان جدي فيه يريد القتال والصراع ويتم التقنين عنده المالي وأنا مرة زرته قال لي أنا عايش بقالي شهر قاعد في بيتي عارف كيف ويمكن زوجته تشهد على هذا الكلام ليش لأنه والله حصر عنه المال.

أحمد منصور: أم جهاد بقت وزيرة يعني.

أحمد جبريل: آه وزيرة أبو إياد كان يشتكي ويتحدث عن والله من المفروض يعني أنت تخيل مثلا قبل الاجتياح الإسرائيلي عقدنا مجلس وطني في دمشق أردنا أن نغير في تركيبة اللجنة التنفيذية أردنا ندخل ناس من فتح لنخفف عملية التفرد والهيمنة تصور بدنا ندخل في اللجنة التنفيذية ناس يعني بدنا ندخل بصراحة أبو إياد ندخل أبو صالح للجنة التنفيذية فأبو عمار اعترض وتفجر المجلس الوطني يعني رايدين إحنا في داخل اللجنة التنفيذية أنه يوجد ناس من ده أو أبو جهاد خليل الوزير فكان يرفض إلا أن يكون واحد من فتح أبو لطف أو أبو مازن مثلا يعني فقط هذا الموضوع فإحنا كنا نريد مثلا يعني هؤلاء الناس اللي يستطيعوا يواجهوا ويقولوا له لا ما يصير هذا التفرد فكان يرفض هذا الموضوع عارف كيف فهذا..

أحمد منصور: الأمر ده أما تعتقد أن النقطة دي تحديدا بحاجة إلى مزيد من البحث والتمحيص ولا سيما ويعني حينما رجعت إلى مذكرات بعض هؤلاء يعني أبو إياد كتابه فلسطيني بلا هوية ليس موجود حتى مؤسسة الدراسات الفلسطينية أشكرهم نسخوا لي صورة (Photocopy) يعني تصوير لأن الكتاب نفذ ومثل هذه الكتب يبدوا أنه يراد ألا يطلع عليها أحد كتب كثيرة من الكتب اللي حصلت عليها بصعوبة يعني بالغة وبطرق مختلفة من التي تحوي كثير من التفصيلات حول هذه الأمور أما تعتقد الآن إن الفلسطينيين يعني لابد أن هم يعيدوا قراءة تاريخهم بشكل فيه نوع من الدقة ولا يستحوا أن يسلطوا الأضواء على كثير من علامات الاستفهام التي بحاجة إلى إجابة؟

أحمد جبريل: يعني هلا أنت منذ سنة ونصف أو سنتين وتطلب مني هذا البرنامج شاهد على العصر..

أحمد منصور: صحيح.

أحمد جبريل: وأنا متردد أنه هل هذا التوقيت صحيح ما صحيح مدى تأثيره على الروح المعنوية مدى تأثيره على

شعبنا اللي عم بقاتل في الداخل إلى آخره لكن بالنهاية قررت لأن شعبنا في الداخل هو يعرف أصبح كل شيء فإحنا مسؤوليتنا أن نضع هذا التاريخ وأنا عم أتحدث عن التاريخ السياسي إذا بتسمحوا لي حلقة بالنهاية أحكي سياسة سأتحدث سياسة أنا عم بأحكي عن شاهد على العصر عن الأحداث التي يعني حصلت بحيث هذا الجيل الصاعد اللي بالأرض المحتلة مثل والله مروان البرغوثي والخضر هالشباب شباب جيل جهاد وغيرهم يعني يدرسوا هذا التاريخ وما قصدي أنا ولم أقصد في برنامجي معك أنه هو محاولة للتهشيم ولا الإساءة ولا التجريح وحاولت أنتقي الألفاظ بدقة حتى ما ييجي واحد يقول أنه والله لكن هذه هي الحقائق وهلا في الأرض المحتلة إذا ما بيتم تدارك هذه الأخطاء حتى هذا التواجد لمنظمة التحرير سينتهي أنا بحكي لك إياه بكل صراحة وهذا الكلام مو من عندي من ناس في داخل فتح واللجان اللي هي ضد.. شُكلت حتى بالمجلس التشريعي ضد الفساد..

أحمد منصور: فيه قراءة هنا عشان أخلص منها في النقطة دي أن الآن على نفس المسار هناك عملية تصفية لقيادات حماس ورموزها هل إسرائيل تهدف من هذا إنها ربما تفرغ أيضا حماس كما فرغت منظمة التحرير وفتح بشكل خاص من التيار الذي يرى أن التحرير هو الطريق ومن ثم دفع الآخرين إلى الخلاف فيما بينهم وربما الوصول في النهاية إلى ما وصلت إليه فتح ومنظمة التحرير؟

أحمد جبريل: شوف يا أستاذ أحمد الإسرائيلي له قول مشهور من كل قادته من اليمين واليسار بيقول لك الفلسطيني الأفضل هو الفلسطيني الميت أو المقتول مين بصح إلهم بإسرائيليين في طريقهم لن يقصروا في هذا الموضوع لكن ممكن يعطوا أفضليات يعني مثلا لما راحوا على تونس واستشهدوا خليل الوزير فبالبيت المقابل إنه كان محمود عباس عارف كيف وما عليه حراسة عارف كيف طيب ليش استهدفوا خليل الوزير وتركوا أبو مازن اللي باب مقابل منه حتى أم جهاد حكت لي صرخت عليه ولك يا أبو مازن يعني وكذا من هالموضوع طب ليش فالإسرائيليين عندهم يعني فهم لهذا الموضوع كيف عملية التخلص من الناس اللي هي متطرفة يعني عملياتهم لعملية الاغتيال.

أحمد منصور: أنت بتسميهم متطرفين؟

أحمد جبريل: أه مش متطرفين يعني اللي هم بدي أقول لك يعني.

أحمد منصور: دا أنت كدا تبقى إرهابي بقى مش متطرف.

أحمد جبريل: يعني بحكي لك الإسرائيليين لا له فهم للعملية لهالعمليات هاي يعني، يعني لما قتلوا أبو حسن سلامة ما قتلوا الشهيد أبو حسن سلامة لأنه والله هو أيلول الأسود ولا ميونخ ولا عارف إيه لأنه كان هو جسر التوصيل بين الأميركان وأبو عمار الإسرائيليين يريدوا أن يضربوا هذا الجسر اللي موجود بين بعضهم فالحسابات الإسرائيلية لهم حسابات عارف كيف لا شك إنه غياب أبو جهاد خليل الوزير وأبو إياد وأبو يوسف وإلى آخره يعني فرغ قيادة فتح وترك المجال لأبو عمار والآن ما معه من القيادة التاريخية أبو لطف مسكين هو وأبو ماهر اثنين قاعدين في تونس وما موجود حد معه في الداخل إلا أبو مازن هذا من التاريخ أما قريع مثل ما حكيت لك هو جديد يعني بالصنعة تبعنا لهالشيء يعني.

أحمد منصور: هل صحيح أنكم قمتم في فبراير 1981 بنشر بطارية صواريخ سام-9 مضادة للطائرات في جنوب لبنان حصلتم عليها من ليبيا؟

أحمد جبريل: طبعا صار هذا الموضوع وجاءت أطقم ليبية.

أحمد منصور: ودمرتها إسرائيل في إبريل 1981 وقتل أربع ليبيين؟

أحمد جبريل: مضبوط.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد جبريل: يعني هذا حصل وللأسف يعني.

أحمد منصور: وقعت كم طائرة للإسرائيليين؟

أحمد جبريل: جاؤوا الأطقم هاي من المفروض إنه تقبل توجيهاتنا وتقبل نصائحنا هم ما واخذين في الجيوش الكلاسيكية إنه هذه البطاريات أربعة خمسة مع إنه ثمينة وكانت هذه الصواريخ سام-9 ممكن تسقط الطائرة على ارتفاعات ستة وسبعة كيلو متر سواء كانت الطائرة مقبلة أو مدبرة أو مجانبة يعني كل عربي ثمنها كبير هذا ماخدين بالجيوش الكلاسيكية النظامية إنه والله كيف يقعدوا مع بعضهم هيك يعني يقول لك يا أخوان.

أحمد منصور: يعني في النهاية القذافي مش جابها لكم وإنما جابها لنفسه يعني؟

أحمد جبريل: لا هو لا جابها هو دعما لنا.

أحمد منصور: ما هو طالما جاب طواقم ليبية ويريد هو يجبها من ليبيا.

أحمد جبريل: لا طواقم لا لأنه هذا بده تدريب منا عليها وجبنا شيلكا هذا رشاش رباعي على شبه دبابة كمان عليها رادار تستطيع يعني فعالة ضد الجو لكن هذه الأطقم كانت لسة في مرحلة انتقال بين تدريب عناصرنا وهي مسالمة وكانت ترفض أن تتوضع بالطريقة اللي إحنا بدنا إياها كنت أقول لهم أنا بدي يا أخي هالعربة هاي محتوطه في دكاني مسكر عليها لما بتصير الغارة الإسرائيلي أنا مستعد أتحمل أول صاروخ ثاني صاروخ ما مهم بعدين تنفتح هاي الدكانة تطلع هاي عارف كيف هالعربة وتطلق صواريخها تسقط الطائرة أما طيران محلق استطلاع على ارتفاع عشرة و12 كيلو متر بنمسك أمام الناس نطلق هذه الصواريخ.

أحمد منصور: طبعا.

أحمد جبريل: للأسف إنه كان في استهزاء عارف كيف من هالطواقم حتى.

أحمد منصور: يعني كلما جاء شيء يمكن أن يغير المعادلة استُخدم بشكل من أشكال اسمح لي..

أحمد جبريل: لو يعني لو تم استخدام هذه الأسلحة بالشكل الصحيح وانعمل فيها دورات بشكل جيد كانت والله ممكن أعطت فاعلية وللأسف هذه البطاريات اللي جاءت ضربوها الإسرائيليين بدون أن تسقط أي طائرة واستشهد مجموعة من الأخوة الليبيين من أطقمها.

"

في7 آب/أغسطس 1981 أعلن الملك فهد خطته للسلام مع إسرائيل من ثماني نقاط تتلخص في انسحاب إسرائيل من أراضي 1967 وإقامة دولة فلسطينية

"

أحمد منصور: مش بقول لك تاريخ كله الله يعنا عليه في 7 آب/أغسطس 1981 أعلن الملك فهد الأمير فهد كان ولي عهد السعودية خطته للسلام مع إسرائيل من ثماني نقاط تتلخص في انسحاب إسرائيل من أراضي 1967 وإقامة دولة فلسطينية وحط إسرائيل في الوجود كيف استقبلتم هذا السعودية الدولة الكبيرة الآن؟

أحمد جبريل: ما هي السعودية قبل الأمير فهد كان أمير أيامها يعني ولي العهد استدعى الفلسطينيين إلى الرياض ومجموعة من الفلسطينيين وبدأ يتحاور معهم مشان إحنا ما نظلمه هلا وليس دفاعا عنه هذا المبادرة اللي قدمها الأمير فهد في فاس كانت هي حصيلة مناقشات مع بعض الأطراف الفلسطينية في الرياض عارف كيف وحتى يعني قال لهم أنا هلا ما بيطرحها في المؤتمر المفروض ما أجد معارضة بهذا الموضوع هيك لكن هذا التيار اللي كان مشي كان تيار صحيح وفوق بالقمة لكن معزول عن تحت بحيث لما قبل المؤتمر ما يعقد في فاس الأولى صارت اجتماعات فلسطينية رفض هذا الموضوع والذي..

أحمد منصور: يعني في النهاية هناك تيار فلسطيني هو الذي دعم خطة الملك فهد؟

أحمد جبريل: طبعا والذي عزز هذا الرفض نحكي بكل صراحة الشق اللي بدأ يتوضح في داخل فتح إنه في قوة وطنية وثورية ضد هذا الموضوع فلذلك لما ذهبوا إلى فاس رُفض هذا الموضوع.

أحمد منصور: بدأ شارون يعد لغزو لبنان منذ تسلمه حقيبة الحرب الإسرائيلية في 28 مايو 1982 وجه لـ.. حيث تسلم حقيبة الحرب في أغسطس 1981 وبدأ يعد للحرب قتل أنور السادات في 6 أكتوبر 1981 وفي 4 يونيو 1982 بدأ الغزو الإسرائيلي للبنان أبدأ معك الحلقة القادمة منها أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة15

الثلاثاء 1425/5/26هـ الموافق 2004/7/13م(آخر تحديث) الساعة 12:11(مكة المكرمة), 9:11(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 15

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/07/11

- **الاعتراض على وقف إطلاق النار مع إسرائيل**
- **أميركا ومباركة الغزو الإسرائيلي للبنان**
- **أسباب الاجتياح الإسرائيلي للبنان**
- **إسرائيل والوصول إلى بيروت**
- **موقف القوات الفلسطينية من غزو لبنان**
- **حقيقة الانسحاب السوري أمام إسرائيل**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

الاعتراض على وقف إطلاق النار مع إسرائيل

أحمد منصور: بعد تسلم بيغن رئاسة الوزراء في إسرائيل عَيَّن في أغسطس أب عام 1981 أرييل شارون وزيرا للحرب حيث بدأ يعد شارون لغزو لبنان لكن قبلها وتحديدا في يوليو عام 1981 كانت هناك معارك بين الإسرائيليين وبين الفلسطينيين في الفكهاني وصبرا وغيرها من المناطق ووُقِّع في 24 أو أتفق في 24 يوليو عام 1981 على وقف إطلاق النار بين عرفات والكيان الإسرائيلي، اعترضتم أنتم بشدة على هذا الاتفاق ما هي أسباب اعتراضكم؟

أحمد جبريل: هي المرحلة التي سبقت هذا الاتفاق اللي أبرمه الأخ أبو عمار مع الإسرائيليين عبر الأمم المتحدة وقوات الطوارئ اللي كانت موجودة في الجنوب كانت مرحلة اشتد القتال بيننا وبين العدو الإسرائيلي وما كان يمر يوم إلا كان عشرات من الطائرات الإسرائيلية تدك مواقع الفدائيين في جنوب لبنان.

أحمد منصور: معارك الجنوب الشهيرة في العام **1981**.

أحمد جبريل: نعم ووصلت هذا القصف الجوي إلى بيروت وإلى الفكهاني وضرب أكثر من مكان عارف كيف ومن موقع في الفكهاني طبعا لم يكن لدينا مقر لحتى إحنا نضربه كانوا إحنا يضربونا في المواقع المحصنة اللي ما كانت لها أثر لهذا الموضوع حتى من كثر الغارات الجوية الأخوة في سوريا الرئيس حافظ الأسد أرسل كذا مرة الطائرات السورية لتعترض الطائرات الإسرائيلية ومرات كانت تدور معارك فوق قصور رغم أنه المعركة غير متكافئة ولكن كان يريد أن يقول الرئيس حافظ الأسد قال ورجي عذرك ولا تورجي بخلك وتسقط الطائرات السورية فوق يعني..

أحمد منصور: بعد ذلك سقطت بالعشرات.

أحمد جبريل: هنقولك يعني هذا الموضوع بعد ضرب الفكهاني وها المنطقة يمكن بعض ها الإخوان حسوا بالحامي يعني عارف كيف بينما ما كانوا يحسوا وقت ها القصف في..

أحمد منصور: عليكم أنتم في الجنوب.

أحمد جبريل: في الجنوب كل يوم ثلاث ساعات وأربع ساعات الغارات الجوية المتتالية..

أحمد منصور: ما أنتو داخل الأنفاق متحصنين.

"

اعترضنا على وقف إطلاق النار مع العدو الإسرائيلي في جنوب لبنان، رغم موافقة الرئيس عرفات وإقناعه للبعض بالموافقة على وقف إطلاق النار

"

أحمد جبريل: طيب ما إحنا ليش ما حصنوا نفسهم يعني هل لقلة إمكاناتهم يعني فطُرح موضوع وقف إطلاق النار وتمت المناقشة قلنا لهم إحنا يعني لما بدنا نوقف إطلاق النار بينا وبين العدو الإسرائيلي شو نبرر وجودنا في لبنان إحنا بدون وقف إطلاق النار قسم من ها الناس السيئين بالعمل الفدائي.. عم بيتلهوا في شوارع الحمراء وفي جمهورية الفكهاني وإلى آخره طب إذا وقف إطلاق النار ها القواعد اللي موجودة في الجنوب يقولوا لك ليش إحنا بدنا نأكل ونشرب وننام فمن حيث المبدأ إحنا وجدنا أن مثل هذا المنحى خطير للغاية إنه أنت تعمل وقف إطلاق النار وقف عمليات القشرة يعني على الحد الإسرائيلي حتى يعني الكوماندوز وقف كل أنواع القصف المتبادل كل هذا الشيء فإحنا حقيقة اعترضنا بها الموضوع هذا وأتخذ عرفات القرار وإحنا رفضناه وحكى وكان عرفات جمع القيادة الفلسطينية والقيادة اللبنانية وقال لهم إحنا بدنا نعمل وقف وهذا ميزته أن لأول مرة أن إسرائيل تعترف بنا والأمم المتحدة تعترف بنا يعني بتصور أنت هذا هو المكسب الكبير في يعني في ها الشأن هذا حتى في بعض الناس اعترضوا يعني فكان جمعهم أبو عمار عنده وعم يتناقش إنه لا نوقف ما نوقف وإلى آخره ها الأشياء بالأخير بعد جلسة حامية هم وافقوا وإحنا بقينا معترضين باقي الناس وافقوا مع أبو عمار..

أحمد منصور: الأمر لم يقف عند حد الاعتراض ولكن ربما وصل إلى الاقتتال بينكم وبينهم.

أحمد جبريل: بعد ذلك حتى أبو عمار قال يا إخوان لحتى نبلغ الأمم المتحدة كبس الجرس تبع إلها قال لهم ابعثوا لي أبو حميد الله يرحمه ضابط كان برتبة عميد مسؤول الكفاح المسلح عنصر ارتباط مع القوات الدولية إيجى أبو حميد ضرب تحية لأبو عمار قال له مشان تبلغ الوسطاء الدوليين يعني قوات الأمم المتحدة إنه إحنا وافقنا على وقف إطلاق النار قال يا أفندم أنا بلغتهم من إمبارح عم بعطيك كيف الانفراد حتى في القرار فضحك أبو عمار قال يخرب بيتك يا أنت سودت وجهي يعني وكانت نكتة من النكت يعني تصور جامع الناس قال يناقشهم وهو سلفا مبلغ عارف كيف على وقف إطلاق النار إحنا اعتراضنا وبدأنا نزاول متابعة القصف.

أحمد منصور: طب أنتو حسيتوا بأية قل لي؟

أحمد جبريل: هاه؟

أحمد منصور: حسيتوا بإيه؟

أحمد جبريل: ما هو يعني هذا هي عادته التفرد في ها المواضيع يعني عارف كيف..

أحمد منصور: طب أبو حميد ما أخذش باله ليه؟

أحمد جبريل: بهدله شتمه عارف كيف مسكين علمت إنه استشهد في قطاع غزة عارف كيف الإسرائيليين قتلوه فإحنا انسحبنا وتابعنا عملي واستنفر قواته أبو عمار وبدأت كاد أن يحدث اشتباك حاصرنا بعض يعني قواعد له وحصار بعد قواعد لنا..

أحمد منصور: في الجنوب؟

أحمد جبريل: في الجنوب يعني يصير مشكلة كبيرة فاستنجد باللبنانيين والأحزاب اللبنانية وعملوا اجتماع في بيروت طبعا أنا ما حضرته إيجى الرفيق طلال ناجي عارف كيف عضو اللجنة التنفيذية ممثلنا وصارت مناقشة ومسكوا الأخوان اللبنانيين أنه يا أخي أعطوه فرصة لأبو عمار عم يقول إنه بده يصير هجوم إسرائيلي كبير هو يريد أن يوقف هذه المؤامرة مشان نكون دقيقين إنه حجة أبو عمار إنه في هناك بده يصير..

أحمد منصور: طب هو عنده بعد نظر عنكم؟

أحمد جبريل: اعتداء إسرائيلي كبير لأنه هنا كنا رفضنا فاس الأولى هو بس رفضت فاس الأولى هو بس قال أبو عمار بكل صراحة انتظروا يا أخوان عدوان كبير يمكن يصل إلى بيروت.

أحمد منصور: يعني كان في هناك استعداد وتهيأ من ذلك الوقت للاجتياح الإسرائيلي الكبير.

أحمد جبريل: هو أنت مثل ما حكينا في هذه ممارسات ما بتيجي بين عشية وضحاها أنت تكون غير مستعد وتستعد يعني هذا المعركة والقتال لها تحضيراتها ولها مقدماتها الجيوش والحركات لا تهزم في المعركة تهزم يعني حتى قبل المعركة لأنه نتائجها معروفة سلفا وحقيقة إحنا ما بقول إحنا توقفنا عارف كيف عن هذا الموضوع ولكن تجنبنا عملية التصادم ولا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: طبعا إسرائيل كانت تعد للحرب فبالتالي لابد أنتم أيضا أن تعدوا لها لكن يبدو أنكم لم تعدوا لها..

أحمد جبريل: لا إحنا كنا نعد وأنا مثل ما حكيت لك..

أحمد منصور: طب قل لي إعدادكم أنتم إيه في مقابل إعداد الآخرين؟

أحمد جبريل: يعني إحنا مثل ما..

أحمد منصور: مسار المعركة بعد ذلك ما حدث بعد الاجتياح في 4 يونيو 1982 يؤكد أنكم لم تكونوا تعدوا لشيء.

"

طريقة الإسرائيليين الرئيسية في القتال تعتمد على القوة الضاربة للطائرات للتمهيد لتقدم الوحدات المدرعة

"

أحمد جبريل: العقيدة الإسرائيلية في عملية القتال معنا وحتى مع الجيوش إنها تعتمد على قوة نارية كبيرة جدا من الطائرات بكل أنواعها بما فيها الهليكوبتر تمهد وثم تتقدم وحداتهم المدرعة على ها الطرق الرئيسية وتطوق هذا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: قبل أن تبدأ الحرب..

أحمد جبريل: لذلك إحنا كنا أولا أردنا أن نبطل تأثير فعالية ها القصف..

أحمد منصور: عبر مشروعاتكم في الأنفاق والمغر وغيرها..

أحمد جبريل: ومن ثم من الوديان نخفي مجموعات لكي تضرب العدو من..

أحمد منصور: طب القوات الأخرى وكانت أكبر منكم عددا وعدة.

أحمد جبريل: أكبر منا بكثير ولكن مثل ما قلنا لك تسليحها يعني كانت أسلحتها..

أحمد منصور: لم يكن هناك تنسيق بينكم وبينهم؟

أحمد جبريل: لا لم يكون يعني تنسيق مثل ما حكينا القيادة المشتركة المجلس العسكري كلها عبارة عن خطط وأوهام ليست هي لها يعني مثلا في هذا 1981 الإسرائيليين بدؤوا في غارات كوماندوز ينزلوا من البحر من الرشيدية حتى هون لخالدة ينزلوا من البحر بزوارق ويعملوا كمائن على هذا الطريق الساحلي يعني أنا ما كنت أحضر المجلس العسكري إلا مندوب أضطريت أروح أنا وحكيت إنه يا إخوان معقول هذا الطريق الساحلي يبقى بالإسرائيليين يعملوا في السعديات ويعملوا في الجية ويعملوا هناك ويعملوا ها الكمائن على طريق ساحلي وهذا شريان رئيسي يا أخ أبو عمار ويا إخوان تعالوا نقسم هذا الطريق إلى قطاعات وكل قطاع يتسلمه منظمة تكون مسؤولة عنه بحيث والله إذا نزل الإسرائيلي تدان هذه المنظمة في ها الموضوع وأنت يا أخ أبو عمار خذ القطاع اللي بدك إياه وخذ أكبر قطاع أنتو فتح أم الدنيا خذوا اللي بدكم إياه بس خلينا نحمل المسؤولية صدقا رُفِض هذا الاقتراع.

أحمد منصور: لماذا؟

أحمد جبريل: ما بعرف أنا لهلا ما في تفسير.

أحمد منصور: لا ما أنت كنت قاعد في الجلسة أكيد هتعرف لماذا رفض.

أحمد جبريل: عم قولك يعني أنه ما في..

أحمد منصور: أنتو مش جماعة مقاومة قاوموا..

أحمد جبريل: يعني أنا كنت أعتقد أنه إحنا..

أحمد منصور: أليس هذا في النهاية لحماية الفلسطينيين واللبنانيين الذين كنتم على أرضهم؟

أحمد جبريل: إحنا قيادة فتح وإحنا المهيمنين وأنتو ليسوا أنتو ديكور يعني هيك يمكن كانوا ينظروا لهذا الموضوع بها الشيء لذلك..

أحمد منصور: ده تحميل كبير للمسؤولية لفتح.

أحمد جبريل: أنا عم بحكيك أن هذا اللي حصل فإحنا اتخذنا قرار لحالنا أخذنا قطاعين قطاع يبتدي من خالدة لجسر الدامور بحدود 8 كيلو متر وقطاع آخر في منطقة السرفند عارف كيف على الساحل كمان وبدأنا ننزل كمائن وإلى آخره والحمد لله ما صار إنزال كوماندوز إسرائيلي في ها المنطقتين عارف كيف على الطريق الساحلي.

أميركا ومباركة الغزو الإسرائيلي للبنان

أحمد منصور: في 1982/5/28 مايو 82 الكسندر هيغ وزير الخارجية الأميركي وجه رسالة إلى مناحم بيغن قال فيها إن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها وكان هذا كان موافقة أميركية على الغزو الإسرائيلي للبنان الذي بدأ في 4 يونيو 1982؟

أحمد جبريل: وأكثر من ذلك ريغن أعطى تصريح في ذلك الوقت قال يجب أن يقتلع الإرهاب من الشرق الأوسط ومركزه في لبنان.

أحمد منصور: متى شعرتم أن الحرب اللبنانية أو الاجتياح الإسرائيلي للجنوب واقع لا محالة؟

أحمد جبريل: أبدا أنا من قبل سنوات عارف إنه بده والله كأنه سيناريو.

أحمد منصور: توقعكم أن يصل الإسرائيليون إلى أي مدى؟

"

أصبح الناس في الجنوب اللبناني ينظرون إلينا كمحتلين وأعداء، لذلك لم يكن باستطاعة أي فدائي دخول القرى اللبنانية لمّا اجتاح الإسرائيليون الجنوب

"

أحمد جبريل: هو في موضوع مايو يعني إحنا توقعنا أن يعني يصل الاجتياح الإسرائيلي إلى جنوب بيروت يعني منطقة اللي بيسموها مصب الأولي جسر الأولي يعني شمال صيدا عارف كيف مش مثل ما عملوا بالليطاني راح تكون أوسع

من هذا الموضوع ويبقوا لفترة معينة وكانت الأجواء مهيئة يعني الشعب اللبناني في الجنوب كان للأسف أصبح ينظر لنا نحن كمحتلين كأعداء ودارت معارك مع هذه القرى الشيعية وحُرِقت ودمرت بعض القرى الشيعية في جنوب لبنان لذلك الإسرائيليين لما دخلوا في الجنوب ما كان قادر فدائي يروح يدخل إلى قرية لبنانية لأنه هم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وهناك مصادر قالت بأن الشيعة لم يقاتلوا في الجنوب أو صدرت لهم أوامر بالانسحاب؟

أحمد جبريل: مش لم يقاتلوا بالعكس تماما يعني لما يسمحوا لأي فدائي إنه يقدر يأخذ منهم مياه أو أكل أو إلى آخره يعني كانوا..

أحمد منصور: طبعا جنيتم ثمار ما فعلتم فيهم.

أحمد جبريل: مضبوط إنه تمت تصرفات شائنة خلال هذا وتصور أنت السنة اللي قبل الاجتياح في منطقة أنصار في قرية دمرت عارف كيف بالمدفعية..

أحمد منصور: من الفلسطينيين.

أحمد جبريل: عارف كيف فكانت يعني في خطة إنه لإيقاع الخلل بيننا وبين الشعب الجنوبي في جنوب لبنان، حتى الجيش الإسرائيلي لما دخل طلعوا هذه القرى ترميه بالأرز والورود للجيش الإسرائيلي طب كيف هذا الشعب اللي بعدين قاتل الإسرائيليين قتال وأجبرهم على الانسحاب من جنوب لبنان..

أحمد منصور: نكاية في الفلسطينيين بالدرجة الأولى.

أحمد جبريل: عم قولك يعني من خلال هذه التصرفات يعني يكون مسؤول من الأخوة في فتح بعرف هو عزمي الصغير كان عامل سجن في صور يجيب أكبر لبناني عارف كيف من ها القرى هاي ويذله ويهينه وزنازين وعامل يعني شغله ومثله بالنبطية ومثله في كل محل يعني وأنت بتعرف هذه حرب العصابات بيشبهوها القادة تبع العصابات هي مثل السمك في الماء، الماء هو الشعب والسمك هو الفدائيين أو حرب الأنصار فإذا أنت جردت ها السمك من الماء مات هذا السمك للأسف لم يكن هناك..

أحمد منصور: وكانت القيادة الفلسطينية على علم بما كان يفعله هؤلاء في الجنوب؟

أحمد جبريل: أكيد بعض منهم شارك عارف كيف في تدمير بعض القرى في جنوب لبنان.

أحمد منصور: بعض مِن مَن؟

أحمد جبريل: تقول لي إنه أنتو شاركتم إحنا لم نشارك وبقي معنا بعض أخوانا من الشيعة وعندنا شهداء بالعشرات بالمئات من الشيعة وأذكر حادثة تماما في قرية شيعية في الجنوب أسمها السكسكية إحنا عملنا فيها مستوصف وملاكه طبيبان وأثنين ممرضين وممرضة في نفس القرية عارف كيف لحتى يصير عملية التقارب في ها الموضوع، في يوم من الأيام جايين الأطباء إلى موعدهم أو يعني صباحا في كمين على بعد مائتي متر من القرية بيفتح النار بيقتل الأطباء والممرضين بكاملهم الشباب عندنا استنفروا وعندنا مدافع..

أحمد منصور: مين اللي عمل الكمين ده؟

أحمد جبريل: ما بنعرف عم بقولك هذا اللي حصل.

أحمد منصور: بس أكيد عرفتوا مين؟

أحمد جبريل: عم بقولك هذا اللي حصل يعني ها الشيء.

أحمد منصور: وقتها مكنتوش تعرفوا يعني؟

أحمد جبريل: ورأسا بعتوا الشباب لي برقية وقالوا إحنا مستنفرين بدنا ندمر السكسكية إنه اعتقادا من شبابنا إنه هادول ناس من السكسكية من قرية السكسكية وبأعتقد الآن لابد الكبار منهم يسمعني ويقول نعم هذا اللي حصل نزلت رأسا لهذه لمنطقة ها القواعد اللي حول السكسكية في السرفند وجمعت ها القادة قلت لهم لا تدخلوا وتصبحوا جزء من المؤامرة شو عرفكم بيجوز هادولا عملاء لإسرائيل هما اللي عملوا مشان يخلونا إحنا نحرق السكسكية ويصير مشكلة بيننا وبين السكان المحليين وهضمنا ومسكنا يعني على أعصابنا عارف كيف وعلى دمائنا

من أجل والله ما يتم ردود فعل وتصور بعد ثلاثة أيام لما فشلت ها الخطة للإيقاع بيننا وبين الإسرائيليين، الإسرائيليين هاجموا إحدى القواعد البحرية تقع عندنا في نفس المنطقة.

أحمد منصور: يبدو الإسرائيليين كانوا درسوا هذا الأمر بشكل جيد وواضح هذا من خلال كتاب شيمون شيفر كرة الثلج ومن خلال كتاب أطول حرب.. لبنان أطول حروب إسرائيل الذي كتبه ثلاثة من الإسرائيليين كان واضح تماما هذا الأمر كان واضح إنه ليس هناك معكم تعاطف من أهل الجنوب وإنما أهل الجنوب ربما آثروا الإسرائيليين في البداية عليكم ورموا الإسرائيليين بالورود؟

أحمد جبريل: يعني بعكس لما دخلنا والله لما دخلنا فتحوا بيتوهم بس إحنا كنا مثل ما حكينا ننزل للوديان نبتعد عن القرى نمنع المقاتلين يروحوا.

أحمد منصور: أنتم كجبهة لكن الآن الآخرين أنت تحدثت عن تصرفات شائنة كانت تتم بالنسبة لأهالي الجنوب من قِبَل هؤلاء الناس الآن بدأ الاجتياح الإسرائيلي في 4 يونيو..

أحمد جبريل: عم أقولك هذا هو..

أحمد منصور: في نفس اليوم اللي ذهب فيه ياسر عرفات إلى السعودية حتى يسأل السعوديين إلى أي مدى يمكن لإسرائيل يعني لم يكن هناك تخطيط لصد الهجوم الإسرائيلي بقدر ما كان التخطيط هو السماح للإسرائيليين بالدخول إلى مدى أربعين كيلو كما كان يعتقد الجميع، حتى شارون في مذكراته يقول أنه لم يكن قد أبلغ بيغن أنه يريد أن يتجاوز ويصل إلى بيروت وإنما كان الكلام كله عن أربعين كيلو متر فقط لكن كانت خطة شارون هي الوصول إلى بيروت.

أحمد جبريل: يعني هو يعني قبل ما يعني يبتدأ الاجتياح الإسرائيلي في ذلك الوقت تسربت معلومات.

أحمد منصور: لمن؟

أحمد جبريل: إلينا لكن هذه المعلومات يعني مش إللي للأخوة في فتح ويقول أبو أياد أنه أمين جميل سرب له المعلومات عارف كيف.

أحمد منصور: هو أبو إياد في فلسطين بلا هوية أشار لم يصل إلى هذه المرحلة ربما لكن هناك مصادر كثيرة في فتح قالت إن السوفيت بلغوه السوريين بلغوه.

أسباب الاجتياح الإسرائيلي للبنان

أحمد جبريل: لا أنا بعرف إنه أبو أياد حكى إنه أمين جميل بلغنا رسميا أن الإسرائيليين سيصلوا إلى بيروت لكن إحنا بدنا نتساءل شو هي الأسباب اللي خلت الإسرائيليين يقوموا باجتياح 1982؟

أحمد منصور: لا أسمح لي حضرتك أنا عايز أقف معك عند دي عايز أقف معاك عند أبو أياد قال لكم إن أمين الجميل قال..

أحمد جبريل: لا ما حكى، حكى بعدين.

أحمد منصور: آه بعدين.

أحمد جبريل: لا بعدين حكى هذا الموضع أما قبل ما حكى بها الموضوع هذا الاجتياح الإسرائيلي ليش تم له أسبابه..

أحمد منصور: ما هي؟

أحمد جبريل: يعني أول سبب أنه حقيقة المخطط استنزافنا في الخلف فشل وصفى سوريا هم إللي قعدين علقنين مع المارونية السياسية وبدأ تصعيد العمل الفدائي بدت تدفق سلاح علينا من الأخوة في ليبيا وسلاح نوعي وشية حكينا..

أحمد منصور: ما أهو الإسرائيليين ضربوه.

أحمد جبريل: عم أقل لك اتفاهم بس يعني تدفق مش بس إلينا يعني إحنا كان يجي السلاح أعطينا كل الأحزاب اللبنانية في ذلك الوقت..

أحمد منصور: آه طبعا ما هو لازم كل واحد يأخذ من الكيكة حتة.

"

حفر الفلسطينيين للخنادق وعمل التحصينات بلبنان، والمعارك التي قامت بين السوريين والمارونيين، واغتيال السادات عام 1981 الذي شكل نهضة عربية، وقيام ثورة الخميني عام 1979، كلها عوامل سرعت باجتياح إسرائيل للبنان

"

أحمد جبريل: وأعطينا كل المنظمات ماعدا فتح يعني هذا السلاح والعتاد وكان في منه بعض الأسلحة يعني ممكن إذا تم استخدامها بشكل صحيح أنت تهدد شمال فلسطين المحتل في ها الشيء الإسرائيليين بدؤوا يعرفوا إن إحنا قاعدين عم نحفر الخنادق ونعمل تحصينات لذلك مناحم بيغن بكرة الثلج بيقول إنه إحنا عجلنا في هذا الموضوع لأنه في مثل يقول السير على الشوك وهو أخضر أفضل من أن تسير عليه وهو ناشف أو يعني مجفف عارف كيف سيؤلم فهم بدؤوا يشعروا أنه ممكن بده يصير تهديد فيدركون ضربتهم إجهاضية الأخوان في المارونية السياسية أرادوا الإسرائيليين يطمنوهم إنه بعد المعارك اللي صارت بين السوريين معهم وزحلة وها المواضيع إنه هاي إحنا نقف معكم هي جاين لننجدكم وتم اجتماع بين بشير الجميل وما بين الإسرائيليين قبل عملية الاجتياح في لعب دور أيضا هو اغتيال أنور السادات في 1981 هذا الاغتيال شكل حالة نهوض معنوي عربي موجود وبدؤوا الأميركان يشعرون وكأنه مصر بدها تفلت من أيدهم مرة ثانية بدها تروح وكل الشغل اللي اشتغلوه على مصر منذ 1973 أو منذ استلام السادات في 1970 معناه سينتهي فلابد من عملية ضرب استباقيةً لتخفيض الروح المعنوية لعب أيضا دور إنه قامت ثورة إسلامية في إيران الخميني في 1979 وهذا كان يعني شيء رفع الروح المعنوية إلى كل ها الجماهير شاه إيران اللي هو شرطي وإسرائيل أقوى من إسرائيل في مشرق هذا الوطن ويدعم إسرائيل وإلى آخره تقوم ثورة إسلامية ويعلن إنه والله مكان السفارة الإسرائيلية في طهران لتصبح سفارة فلسطينية..

أحمد منصور: سفارة فلسطينية.

أحمد جبريل: أول سفارة فلسطينية هذه العوامل بمجملها عرفت كيف هي اللي خلت الإسرائيليين يأخذوا مناحم

بيغن يأخذ قرار عملية الاجتياح أما أين يصل هذا الاجتياح بالتأكيد بين شارون وهيغ كان الاتفاق هو أن يصل للمنطقة المتفق عليها.

أحمد منصور: أنت كقائد عسكري بارز ربما القادة الأخريين معظمهم قادة سياسيين وإعلاميين وغيرها أنت توقعت أن يصل الإسرائيليون إلى أي مدى؟

أحمد جبريل: أنا بحكي بكل بصراحة ما توقعت أن يصلوا إلى بيروت.

أحمد منصور: توقعت أن يقفوا عند أين؟

أحمد جبريل: يعني كنت أتوقع أنا..

أحمد منصور: عند صيدا..

أحمد جبريل: عند الأولي عارف كيف أو..

أحمد منصور: شمال صيدا..

أحمد جبريل: أو عند جسر الدامور يعني كنت أعتقد يعني لا يتورطوا في المدينة في المدن..

أحمد منصور: لماذا حددت هذه المناطق؟ طب ما صيدا كانوا هيمروا على مدن لبنانية في الجنوب.

أحمد جبريل: أولا المناطق الجنوبية مثل ما حكينا إحنا من أخواتنا الشيعة اللي أصبحوا يكرهوننا من غير سبب..

أحمد منصور: صيدا الأغلبية سُنّة..

أحمد جبريل: لا عم بحكي هناك صيدا بيقدروا يتجنبوها وهم ما دخلوها هم كانوا..

أحمد منصور: قصفوها ودمروا فيها.

أحمد جبريل: بخطتهم هو الوصول إلى بيروت لأنه دخلوا بست ..

أحمد منصور: يعني لما روحت هذه المناطق حتى أرى كيف صارت الحرب يعني لو إسرائيل بتتمشى تمشية مش هتبلغها في الوقت الذي بلغتها فيه يعني سآتي بعد ذلك إلى مسار الحرب ولكن أيضا في الجانب الآخر أنتم كأن كل إعداداتكم هو أنكم كيف تتجنبوا مواجهة إسرائيل وتدعوها تقف عند الحد الذي حددته للوقوف وعدم الدخول لبيروت.

أحمد جبريل: يعني هذا الموضوع أنا لسه عندي أنت بترق على هذه القصة.

أحمد منصور: أنا برق لأن قصة خطيرة.

أحمد جبريل: أنا بقولك يعني هذا الموضوع نحن لا نتحمل هذه المسؤولية عارف كيف وكنا هندق جرس الإنذار يجب أن نعد نفسنا أنت مش معقولة الإسرائيلي يعرف إنه أنت صرت تملك راجمات من الصواريخ تصل واحد وعشرون كيلو ومدافع مائة وثلاثين ميل بتوصل لثلاثين كيلو متر وتسليح وإمكانات وإلى آخره والإسرائيلي سيقف يتفرج عليك فلذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ماذا فعل الإسرائيليين أخذوا هذه الأسلحة في مغلفاتها؟

أحمد جبريل: ولذلك كنا نقول.. هقولك كنا نقول المفروض كنا نرتب أمورنا بالشكل الصحيح للأسف المجريات ثبتت لا مش هيك بحيث أعطي للحاج إسماعيل من الساعات الأولى أمر بالانسحاب من الجنوب.

أحمد منصور: قصة الحاج إسماعيل هنأتي لها لكن الهجوم البري بدأ الساعة الحادية عشر صباح يوم ستة يونيو حسب التقديرات الإسرائيلية.

أحمد جبريل: سبقه قصف جوي لمدة أربعة وعشرين ساعة.

أحمد منصور: طبعا خمسة وسبعين إلى ثمانية وسبعين ألف مقاتل إسرائيلي ألف وأربعمائة وعشرون دبابة إسرائيلية ألف وخمسمائة وعشرون ناقلة جند مدرعة في المقابل عدد مقاتلي منظمة التحرير بكل فصائلهم الموجودين في جنوب لبنان لا يزيد عن ستة آلاف رجل مسلحين ما بين مائة إلى مائتين قطعة مدفعية ستين دبابة من مخلفات الحرب العالمية الثانية لا أدري يعني على من دبابات مخلفات الحرب العالمية الثانية بتواجه ترسانة إسرائيلية متقدمة انهارت المقاومة خلال أسبوع ووصلوا إلى بيروت قل لي كيف كان مسار المعركة ولكن بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

إسرائيل والوصول إلى بيروت

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة سيد أحمد جبريل على العصر كيف استطاع الإسرائيليون خلال أسبوع واحد أن يصلوا إلى بيروت؟

أحمد جبريل: بالنسبة لي أنا تماما قبل الاجتياح الإسرائيلي بخمسة وعشرين يوم أو شهر أصبت في جنوب لبنان وقعت يعني وكُسِر فقرتين من فقراتي..

أحمد منصور: فقرات ظهرك..

أحمد جبريل: فقراتي إلى دمشق ومن ثم محمولا إلى بلغاريا بطائرة إسعاف فبدء المعركة يعني لم أكن كنت أنا في بلغاريا وعندما سمعت أنا كنت متوقع لكن هذا اللي حصل فعليا وأنا دوما لا أريد أن أقوم بنوع من التفاخر كنت أرغب في كل المعارك أن أكون موجودا فيها يعني في عملية الليطاني في عملية العرقوب الأولى الثانية كنت حتى في عملية الليطاني..

أحمد منصور: الكل يشهد لك أنك كنت تقود قواتك غير الآخرين وكنت تشارك في المعارك بنفسك وهذا لا يغمطك أحد فيه الحق..

أحمد جبريل: لا في ناس يعني بالليطاني تقدموا الإسرائيليين على محاور وسلمنا نحن المحور الأصعب وطريق الأوتوستراد اللي جاي من بنت جبيل لقانا..

أحمد منصور: هذا في 1978.

أحمد جبريل: ب 1978 وعطونا إياه مشان يحمولنا مسؤولياتها وأما الطرق الأخرى اللي بتوصل إلى صور شمال صور إلى الليطاني طرق فرعية وجزئية يعني إذا تدمر فيها دبابة توقف الرتل وكأنه كان الناس يريدوا أن يختبرونا وقلت لهم يا شباب يجب أن نقبل التحدي وهذا المحور هو الوحيد اللي الإسرائيليين اللي توقفوا عليه وكنت أنا موجود مع الأخوة المقاتلين من رفاقنا حتى وكالات الأنباء أنا ما كنت بظهر على الإعلام بدأت الزي تقول أحمد جبريل يقود المعركة في الليطاني بنفسه بزمانه بالعرقوب يقولوا ها الشيء أبو عمار طلع تصريح قال أحمد جبريل ليس موجودا في كل لبنان وأنا كنت عم أقاتل يعني الإسرائيليين حتى لما بعض رفاقنا عاتبوه قال لهم يا إخوانا أن خايف عليه أبو جهاد لما أقول أنا مش بلبنان..

أحمد منصور: قلبه عليك.

أحمد جبريل: لا أنا عم بحكيك عم أجيبلك أنا فكنت أنا في منتهى الحزن لما كنت أنا في بلغاريا ملقى على ظهري وفي علاج عندما سمعت ولكن كنت متوقع متى يكون هذا، حاولت من خلال التليفون أعطي يعني توجيهات أعطي فشعرت إنه ما في نتيجة من هذا الموضوع بصراحة..

أحمد منصور: الوضع مختلف.

أحمد جبريل: عارف كيف فمعي زوجتي عارف كيف ومعي شاب أو شابين مرافقين بعته وراء رئيس الأطباء قلت له أنا بدي أتحرك هلا قال كيف تتحرك أنت إذا بتمشي ممكن تنشل لسه الفقرتين يعني ما مستقرات وضعهم قلت له أنا بدي أمشي لا تجبروني على تصرف غيره فهذا المستشفى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بلغاريا عارف كيف دعوا رئيسهم رئيس لجنة التضامن جنرال كرانسكي عارف كيف قال لي ما بيصير قلت له أنا هلا بلقي نفسي من الشباك أنا ما بستطيع أتحمل كان مغلق مطار دمشق ومطار عَمَّان ومطار بيروت فراحوا فصلوا لي قفص حديدي تصور عارف كيف لأنه شافوني إنه ما في..

أحمد منصور: حتى يمسك الظهر بتاعك.

أحمد جبريل: يمسك كل جسمي إلى آخره وقالوا إن شاء الله ما يصير لك شيء وطلعنا على أثينا وأول ما فتح مطار دمشق لمدة ساعتين كنت نازل فيه.

أحمد منصور: تاريخ كام وصلت؟

أحمد جبريل: هذا الكلام بـ 7،8 بالشهر مش اعرف يعني بعد يومين..

أحمد منصور: بعد أربع أيام أو يومين..

أحمد جبريل: بعد يومين ثلاثة أيام من بداية المعركة..

أحمد منصور: من بداية المعركة صحيح السوريين كانوا أبلغوكم أن الهجوم لن يتعدى منطقة الزهران؟

أحمد جبريل: لا عارف كيف..

أحمد منصور: السوريين رفضوا نشر المزيد من وحدات المضادة للدبابات والطائرات حول بيروت رغم إدراكهم بأن الإسرائيليين قادمين؟

أحمد جبريل: كان في..

أحمد منصور: هل كان سوء تقدير أم؟

أحمد جبريل: بس هنقول أنه أنا من مطار دمشق ودخلت آخر واحد على بيروت كانوا اليهود في خلدة لما أنا دخلت الناس عم تطلع تهرب أنا دخلت على خلدة قلت بدي أخوض معركة مع ها الناس اللي موجودة في بيروت وفوجئت الناس بوجودي كان معنا كل ها القوات بعض ها القوات اللي انسحبت كان في لواء سوري أسمه اللواء 85 موجود في بيروت كان في لواءين لجيش التحرير الفلسطيني التابع لسوريا معنا في بيروت يعني لم نكن وحيدين إحنا عارف كيف..

أحمد منصور: في النهاية معملوش حاجة.

"

خوف الإسرائيليين من دخول سوريا المعركة دفعهم لضرب القوات السورية في جزين والريحان، والدخول في مواجهة مفتوحة معهم

"

أحمد جبريل: معلش هلا بنحكي كيف الموضوع تقول لي الإسرائيليين حاولوا يتجنبوا في البدء الاشتباك مع القوات السورية في منطقة جزين والعيشية والريحان والعرقوب لكن شارون بعدين يعني خافوا إنه والله تدخل سورية في المعركة بعدين يظهر بيعملوا عملية (Test) أو تجربة ضربوهم في جزين في منطقة الريحان تراجعوا صاروا دخلوا في مواجهة مع السوريين وضربوا القوات السورية وقيادتهم كانت في منطقة قرب عالية حمدون ضهر الوحش وأصبح الجيش السوري داخل في المعركة معاه..

موقف القوات الفلسطينية من غزو لبنان

أحمد منصور: يعني الآن بس عشان نفهم المعركة كيف كان مسارها أهل الجنوب لم يكن لديهم الاستعداد للتعاون مع الفلسطينيين بل ربما رحبوا بالإسرائيليين بناء على تصرفات الفلسطينيين السيئة معهم وسجنهم وإيذائهم طوال الفترة التي بقوا فيها، السوريين لم يكن لديهم استعداد أو ترتيب للدخول إلى المعركة ولكنهم وُرِطوا فيها القوات الفلسطينية كانت كلها تستعد لكي تحمي منطقة بيروت أو تقف عند حد بيروت على اعتبار إن إسرائيل لم تتوغل أو لم تصل إلى العاصمة بيروت وربما تقف عند نهر الأولي ومنطقة صيدا، أنت كنت مريضا وجئت رغم مرضك بقفص حديدي نقلوك ودخلت إلى بيروت في الوقت الذي كان يهرب فيه الآخرون واستطاعوا أن يصلوا في عدة أيام الحاج إسماعيل جبر عمل قواته الخاصة لم يأمر بشن هجوم على القوات الإسرائيلية ضد رأس الجسر البحري إلا عند الساعة الحادية عشر ظهرا ثم أخلى مقر قيادته ثم فر للصالحية ومن ثم إلى الشوف بصحبه كمال الشيخ آمر كتيبة شهداء أيلول ومصطفى سعد زعيم التنظيم الشعبي الناصري وضباط آخرين وأرسل في 8 يونيو رسالة لياسر عرفات يبرر بها أسباب تصرفه، الحاج إسماعيل الآن من الشخصيات التي تحمل مسؤولية كبيرة في السلطة الفلسطينية وهذا الكلام ليس كلامي وإنما نشره يزيد صايغ في كتابه وقال أنه اطلع على البرقية التي أرسلها الحاج إسماعيل جبر إلى ياسر عرفات وقال إنها في أرشيف الرئاسة الفلسطينية، كيف رؤيتك لمسار الأمور وكيف كانوا قادة منظمة التحرير يقاتلون؟

"

انهارت الروح المعنوية لدى كل المقاتلين عندما أعطى الحاج إسماعيل أوامره بالانسحاب

"

أحمد جبريل: يعني مع احترامي لهذه المعلومات أنا بعرف إنه الحاج إسماعيل أعطى أمر لعملية الانسحاب بيسموه العشوائي وهذا سبَّب انهيار في الروح المعنوية لكل المقاتلين لأن جسم حركة فتح هو الجسم الأكبر لما الناس تشوف هذا الجسم قاعد عم ينهار ويمشي يعني هذا بتقع كارثة حتى لو أنت حطيت وقاعد في مواقع محصنة وإلى آخره الناس بتقول لك شو أنا بدي أقاتل لوحدي يعني هذا فيه تأثير على الروح المعنوية وأنا واحد من الناس اللي حقدت على الحاج إسماعيل واتهمته في الجبن والتخاذل وإلى آخره حتى لما طلعنا من الحصار من بيروت للحقيقة أنا بحكيلك ها المواضيع ما يقوله يزيد صايغ..

أحمد منصور: يزيد بيستند لمعلومات مش كلامه هو الرجل وثق تاريخ بالوثائق..

أحمد جبريل: أنا بحكي هذه القصة..

أحمد منصور: في النهاية هناك وثيقة في الرئاسة الفلسطينية موقع عليها إسماعيل جبر بيتكلم فيها..

أحمد جبريل: أنا عندي رواية معاكسة من وين أخذت هذه الرواية من الحاج إسماعيل شخصيا الحاج إسماعيل اتصل فيّ في دمشق..

أحمد منصور: متى؟

أحمد جبريل: بعد ما طلعنا من بيروت عارف كيف من حصار بيروت وقال لي بالحرف الواحد إيجى إلى عندي وقالي بدي نصف ساعة بس من وقتك أنا الناس كلهم تتهمني بالجبن أنا مو فارقة معي بس أنت كأحمد جبريل أرجوك أنه تفهم الحقيقة وطلع لي من جيبته لابس فيلد وقال لي تفضل هذه هي البرقية من أبو عمار يطلب منه الانسحاب فقال لي تفضل قرأت التاريخ والساعة في عملية..

أحمد منصور: طب قل لنا دي لأن دي وثيقة مهمة؟

أحمد جبريل: أنا هذا الكلام هلا يمكن الحاج إسماعيل بيسمعني هلا له مسؤولية كبيرة في الضفة الغربية..

أحمد منصور: أنت كده هتفنشه الآن.

أحمد جبريل: أنا بعدين..

أحمد منصور: الرجل أرسل ربما برقية أخرى؟

أحمد جبريل: بعد ذلك أنا سألت الناس في داخل فتح اللي انشقوا وعملوا انتفاضه في فتح من أبو صالح وقدري عارف كيف وأبو موسى وها أكدوا لي ها الموضوع.

أحمد منصور: يعني عرفات هو الذي أصدر الأمر لقوات المنظمة بعدم القتال والانسحاب أمام الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: بالانسحاب هذا الموضوع هيك..

أحمد منصور: لا قل لي أنت الكلام ده على مسؤوليتك؟

أحمد جبريل: أنا عم بقولك هو حدث عملية الانسحاب العشوائي هذا فعلا أما كيف تم هلا أنت بتقول فيه رواية يزيد صايغ أنا عم بحكيلك في روية أخرى وهذا الموضوع متروك للناس تدقق في ها الروايتين عارف كيف إن الحاج إسماعيل أخذ أمر بعملية الانسحاب هو وأبو هاجم حتى أبو هاجم كان في أخو أبو الزعيم كان في منطقة مهدوشة ومنطقة الريحان انسحب وظل بسباط يعني قريب لبعلبك.

أحمد منصور: طب لعل الرئيس عرفات كان خايف على القوات؟

أحمد جبريل: هو إذا إحنا ما بدنا نستعمل هذه القوات في هذه المعركة الأخيرة على لبنان وين؟

أحمد منصور: نقيم بها السلطة الفلسطينية هو كان عنده بعد نظر ويخطط؟

أحمد جبريل: هو بده يحمي هذه القوات عشان يأخذها على تونس وعلى الجزائر وعلى السودان وعلى اليمن..

أحمد منصور: أليس هذا ما حدث تاريخيا بعد ذلك؟

أحمد جبريل: والله إذا كان هذا الموضوع أنا كنت أعتقد إنه هذه المعركة في لبنان يجب أن تكون معركتنا ومعركة يعني معركة الشعب الفلسطيني والثورة الفلسطينية ومعركة الأحزاب برمتها..

أحمد منصور: كنتم تستطيعوا أن تقاوموا الإسرائيليين وتردوهم؟

أحمد جبريل: أنا عم بقولك..

أحمد منصور: بهذه الإمكانيات دبابات تي 32 من مخلفات الحرب العالمية..

أحمد جبريل: لا أنا كنت أعرف شو نتيجة الحرب لأن مثل ما قلت لك الحرب يعني تعرف تقدر تعرف ما نتائجها قبل أن تخوضها هذا مثل عسكري في هذا الموضوع أما لو كنا رتبنا أمورا ونزلوا ها السنوات الماضية وما تلفتنا للخلف وللمباذل ونعمل والله شرطة ونعمل كيف الأفران نصفي مسؤولين عنها وزبالة كيف نشيلها من بيروت وكيف..

أحمد منصور: الجمهورية جمهورية الفكهاني.

أحمد جبريل: كيف نفرغ كيف نقسم الأحزاب اللبنانية ونفرغها يصفي خمسين، ستين حزب لبناني وأعطي هذا وأعطي هذا نشتغل في بعضنا بدي أهجم على الموقع الإسلامي على مكاتبك والثاني على مكاتبه عشان أدبك وإلى آخره يعني أنا كنت أشعر حقيقة في السنوات اللي سبقت الاجتياح فيه نوع من العبثية المطلقة وكنت مرات أتساءل يا ترى الناس موعودين إنه نمشي وأنا بقولك أنا كنت أشعر إنه وكأن هؤلاء الناس موعودين بشيء سياسي وشو اللي خلاني أكثر العداء اللي كان لسوريا طب سوريا معنا في لبنان كنتوا تقولوا بدها جاية تقاتلنا صارت تقاتل هي والكتائب والمارونية السياسية ومعارك وشقت المارونية السياسية والجبهة اللبنانية اللي هي إفرنجية عن باقي ها الناس ومعارك دائرة مستمرة مع المارونية السياسية وحاصرت كل ها المناطق المسيحية بصور سوريا عندها لواء عم يقاتل معنا بالخمسة وثمانين لواءين من جيش التحرير تبعها قاعدة موجودة عم بتخوض معارك بعين الحلطة وبيادر العدس

وكل ها المنطقة وأنا أرجو كنت لياسر عرفات وإحنا تحت الحصار يا أبو عمار خذ أحكي مع الرئيس حافظ الأسد معنا هو الوحيد اللي معنا هو الوحيد اللي معنا ميدانيا معنا في المعركة يرفض..

أحمد منصور: طب أنا هقولك بقى..

أحمد جبريل: يتصل مع مين مع فهد مع حسني مبارك مع الملك الحسن طب أنا كنت استغرب إنه طب ليش طب واحد معك في المعركة بالعكس تماما مندوبه سفيره في الصين وإحنا بالحصار طالع تصريح إذا بترجعوا للأرشيف أنه سوريا لم تقاتل وسوريين أسقط لهم تسعين طائرة عارف كيف ودمر لهم والقتلى والشهداء..

أحمد منصور: هذا حقيقة انسحب السوريون من جزين من معظم أنحاء الشوف..

أحمد جبريل: لا رجعوا..

أحمد منصور: دمر السلاح الجوي الإسرائيلي يوم ثمانية يونيو بطاريات سام 6 السورية أسقط عشرات الطائرات حوالي تسعين طائرة سقطت لو طائرات ورقة مش هتقع بنفس الشكل..

أحمد جبريل: ما في تكافؤ مضبوط أخي مهو ما كنا فيه تكافؤ..

أحمد منصور: طب ليه طلع طائرات طالما معندهاش تكافؤ؟

أحمد جبريل: يا أخي هو قال ورجي عذرك ولا تورجي بخلك أنا داخل ها المعركة.

أحمد منصور: يطلع الطائرات يبيدها السلاح الجوي يبيده؟

أحمد جبريل: حصل معارك وهو لو ما طالع رح يقولوا وين هذا سلاح الجو بها الشأن هذا..

أحمد منصور: يعني لا الصواريخ وقعت طائرات إسرائيلية ولا الطائرات وقعت طائرات إسرائيلية ولا وانسحب..

أحمد جبريل: هو اللي أسقط للإسرائيليين حسب اعترافهم أنا قرأت يومياتهم كلها عبارة عن أربع خمس طائرات..

أحمد منصور: ميساووش حاجة..

أحمد جبريل: السوريين دخلوا في معركة كبيرة في عين زحلتة عند نبع الصفا دخلوا في معركة كبيرة في بيادر حمدون معركة في بيادر العدس ودمرت الكتيبة الإسرائيلية المدرعة اللي كانت بدها بتقطع طريق دمشق يعني..

حقيقة الانسحاب السوري أمام إسرائيل

أحمد منصور:هل روى الرئيس الأسد شيئا حول هذه المعارك وعلامات الاستفهام التي لا زالت قائمة حول الدور السوري وتدمير الأسلحة السورية بهذا الشكل والانسحابات السورية التي تمت بعد مواجهة الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: هو الرئيس الأسد بعد ما خرجنا من الحصار التقيت معه أنا وسألته سؤال يعني أولا أعطيته عن أداء اللواء 85 اللي كان معنا في بيروت وقالت له إنه قائد اللواء سيئ وجبان يعني بلاش أذكر أسمه عارف كيف معروف أسمه لكن الجنود والكتائب كانت في منتهى الشجاعة وبتستغرب إذا بقولك أنا خسرت قوة هذه الكتائب استنادا لحرب العصابات لأنه الجيش بيحط مدافعه جنب بعضهم بيحط دباباته وكأنه ها الشيء..

أحمد منصور: عشان إسرائيل تضربها..

"

الرئيس حافظ الأسد قال إن الطائرات السورية كانت تتعرض لتشويش شديد للغاية قبل أن تصل الحدود اللبنانية

"

أحمد جبريل: لا هذا تكتيكهم عارف كيف ما هو أنا تحدثت في حلقات أخرى إنه للأسف فيه عقم في العسكريتارية العربية كيف تقاتل هذا العدو الإسرائيلي غيرت تشكيلات المدافع تبعهم الدبابات دخلتها في البدروم في الأبنية في بيروت وأقول للطاقم ما بتطلع أنت من ها الأبو تبع ها المبنى الكبير لتسمع هدير وصوت الدبابات الإسرائيلية أمامك بتطلع بتبقى دبابة في وجهك بتقاتلها وإلا الطيران بده يدمرك عارف كيف يعني ها المواضيع جيش التحرير الفلسطيني كان فيه تعاون كيف صمدنا في بيروت عم بحكي لما سألت الرئيس حافظ الأسد حكى بصراحة قال إحنا خسرنا هذه الطائرات ونحن فوجئنا عارف كيف بحيث إنه طائراتنا السورية لما كانت تطلع من المطارات السورية قبل

ما توصل الحدود اللبنانية يتم عليها تشويش شديد للغاية بحيث الطيار يصير أزيز بأذنيه تريد إنه والله تخزق له طبلة أذنه ويشعر إنه بده يشيل ها الهلمت هي الخوذة اللي طبع الطيار جانبا ورداره..

أحمد منصور: إلى هذا الحد إسرائيل اخترقت الأراضي السورية؟

أحمد جبريل: لأنه كانت وقتها دخلت الطائرات أف 15 و16..

أحمد منصور: طيب على الأقل لا تستطيع أن تواجههم بطائرات مماثلة حافظ على الطائرات التي عندك؟

أحمد جبريل: هذا الموضوع هو كمان عنده جيش موجود على الأرض يريد أن يقول له أنا حاولت ولكن هذا اللي حصل عارف كيف رغم كل هذه قلت لك الخسائر..

أحمد منصور: طائرة اثنين ثلاثة لكن تسعين طائرة.

أحمد جبريل: كل هذه الخسائر اللي حصلت والسفير الفلسطيني التابع لأبو عمار في الصين بيعطي تصريح أن القوات السورية لا تقاتل وتتفرج يعني أنا طلبت منه..

أحمد منصور: هي الذي يقاتل من القوات السورية إلا الذي تورط في القتال..

أحمد جبريل: يا أخي معلش هلا هو مش محطوطه جبهة إنه والله بده يدخل..

أحمد منصور: لكن إسرائيل جاية؟

أحمد جبريل: ماشي الحال قلت لك يعني حتى الصواريخ السورية اللي كانت منشورة لسام 6 لحماية..

أحمد منصور: دُمرت كلها.

أحمد جبريل: دمرت يعني عم بقولك يعني فيه أميركا كانت المعركة في لبنان ليس معركة إسرائيلية معركة إسرائيلية

أميركية جنرال هيغ وزير الدفاع وريغن يريد تدمير كل شيء وإخراج المقاومة الفلسطينية والجيش السوري من لبنان في ها الموضوع هذا..

أحمد منصور: كان واضح الإسرائيليين عندهم خطة واضحة السوريين والفلسطينيين لم يكن لديهم خطة واضحة كانوا يعملوا بنظام رد الفعل كما عملت الجيوش العربية وجنت الخسائر طوال الفترة الماضية مضبوط؟

أحمد جبريل: مضبوط.

أحمد منصور: لكن لا أريد أن أغمض أيضا الفلسطينيين حقهم كان بينهم أبطال قاتلوا وصمدوا مساء 9 يونيو كان يوما هاما في هذا الصراع حيث تمكن المغاوير الفلسطينيين ومقاتلين من أمل من صد قوات إسرائيلية وقتلوا نائب رئيس الأركان.

أحمد جبريل: هذا نحن اللي قتلناه في الدامور.

أحمد منصور: هو لا فيه كلام عنكم أنكم مش قتلتوه بالدامور هو أنكم هربتوا يوم 9 يونيو والإسرائيليين تمكنوا من أن يسيطروا في دير الناعمة على أسلحتكم التي كانت مخزونة في الأنفاق وهي في حالة سليمة تماما.

أحمد جبريل: عشرة بالشهر سقطت الناعمة كان الإسرائيليين في خلدة يوم 8 بالشهر شوف وين الناعمة والخالدة يعني صاروا ورائنا ومثل ما حكيت لك هذا الانهيار اللي حصل في صفوف المقاومة أثر على الروح المعنوية طبعا رغم هذه المستودعات اللي بيحكوا عنها هذه أعطيت لهم أوامر لرفاقنا أن تفخخ بحيث والله إذا هو كان عندنا إحنا أجهز تفخيخ وأجهزة توقيت لمدة يوم ويومين وثلاثة أيام وأربعة أيام وحقيقة إذا بترجع للأرشيف الإسرائيلي نُقِل كميات من الأسلحة وخزنت جمب طبرية ويوم شافوها انفجرت كلها عارف كيف فأرادت الناس أن تحملنا يعني مسؤولية إنه والله إحنا هذه الأسلحة والعتاد لكن لم..

أحمد منصور: لم تقاتلوا به..

أحمد جبريل: لا قاتلنا فيه إحنا أصلا لما بتأخذ اليوميات الإسرائيلية هاي عقدة الدامور الناعمة قلت لك تجاوزها الإسرائيليين ووصلوا على خلدة بثمانية بالشهر إحنا عشرة بالشهر سقطت هذه المنطقة وأخليت هذه المنطقة عارف

كيف لأنه حاصروها من كل الجهات من البحر ومن كذا وكنا وحيدين فيها ورغم ذلك هذه الإسرائيليين يعترفوا بتدمير الدبابات في منطقة الناعمة والدامور أرجع للمراجع الإسرائيلية..

أحمد منصور: رجعت إليها.

أحمد جبريل: وقتل معاون رئيس الأركان اللي ممكن يعني ممكن جنرال آدم معرف إيش أسمه عارف كيف..

أحمد منصور: أسمه يكؤتيل آدم.

أحمد جبريل: آدم عارف كيف وقتل هناك عندنا عارف كيف طب هاي منطقتنا مين اللي عم بيدافع عنهم كمان يعني هذا الجنرال اللي قتل في الناعمة وبالدامور إيجو ناس يعني من بره قتلوه..

أحمد منصور: هكذا بعض المصادر تقول إيجوا ناس قتلوه.

أحمد جبريل: كيف يعني؟

أحمد منصور: مغاوير من فتح ومن حركة أمل ومن غيرها.

أحمد جبريل: لا بالعكس حصل إنزال في منطقة الخالدة عندنا شباب هم اللي صدوا ويمكن قائد الوحدة أنا بقولك بجمعك معهم وكيف هم نزلوا من البحر ودمر رأسا مجنزرتين بالمدافع مائة وستة وكانت الناس قاعدة في الملاجئ وبعدين طلعوا أخذوا الناس ها الملالات وصاروا يرفعوا إشارات النصر إنه والله أنت بتعرف النصر يلد يتيم أما الهزيمة فلها ألف أب وأم.

أحمد منصور: فيليب حبيب دخل على الخط يوم عشرة يونيو وأقنع سوريا وإسرائيل بوقف إطلاق النار لكن الإسرائيليين لم يلتزموا ولم يتوقف إطلاق النار الحامية السورية انسحبت من الطرق الجبلية الاستراتيجية في قبرشمون مساء 11 يونيو استولى عليها الإسرائيليين بدأ الإسرائيليين وصلوا إلى بيروت وبدأ حصار بيروت في 13 يونيو..

أحمد جبريل: أحكم الحصار بعشرة لا كانوا الإسرائيليين بخلدة..

أحمد منصور: من تسعة وصلوا ربما وصلوا..

أحمد جبريل: ماني بالشهر ماني تسعة..

أحمد منصور: لكن أُحكِم الحصار بعد سيطرتهم على بيروت الشرقية..

أحمد جبريل: على منطقة الشويفات واتصلوا مع المسيحيين.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من حصار بيروت أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة16

الأربعاء 1425/6/4هـ الموافق 2004/7/21م(آخر تحديث) الساعة 08:58(مكة المكرمة), 5:58(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 16

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة
2004/07/18

- الفصائل وترتيبات الدفاع عن بيروت

- دخول الإسرائيليين مطار بيروت
- التكتيكات العسكرية في معركة بيروت
- الأسيران الإسرائيليان وتسليمهما دون ثمن
- خلافات حول قرار الخروج من بيروت
- ترتيب عملية خروج القوات الفلسطينية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

أحمد منصور: وصل الإسرائيليون حتى بيروت وأحكموا حصارهم عليها في الثالث عشر من يونيو عام 1982 وفي الرابع عشر وصلوا إلى بيروت الشرقية عن طريق دهر الشويفات وأصبحتم تحت الحصار في بيروت، كيف وقع هذا؟

أحمد جبريل: يعني لا شك أنه لو تمت وضع خطة صحيحة وسليمة كان على الأرض ما تكون المعركة فقط تُختزَّل في بيروت، كان يجب في كل مخيم وكل مدينة في الجنوب أن يكون هناك معارك، هذا لا أقلل أنا من البطولات الفردية والمجموعات حتى من الأشبال اللي كانوا في الرشيدية أو في عين الحلوة والبرج الشمالي بقتالهم الرائع بحيث تتخيل أن هذه المخيمات بقيت محاصرة وبقيت لأيام حتى سقطت بيروت بيد الاحتلال، تخيل لو كان فيه خطة صحيحة وسليمة كانت صيدا ممكن أن تكون مثل بيروت تقاتل وبشكل أكبر وممكن تعمل مشكلة للإسرائيليين، صور.. هذه المخيمات اللي في الجنوب فيها مئات الألوف من الفلسطينيين قاتلت ولكن ليس بالشكل المرضي، دخلت إلى بيروت كما قلت إنه أنا أخر واحد يمكن دخل لبيروت وأُحكِم الحصار في خالدة

وفوجئوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وضعك الصحي كان شكله إيه؟

أحمد جبريل [متابعاً]: عم أقول لك أنا لابس قفص من الحديد ومعي عصايا أتعكز عليها ولقيت رفاقنا أعضاء المجلس..

أحمد منصور: من أول من التقيت حينما وصلت؟
الفصائل وترتيبات الدفاع عن بيروت

أحمد جبريل: التقيت أنا رفاقنا في المكتب السياسي كانوا ثلاثة فيه طلال ناجي وفضل شرورو ويوسف طبل موجودين ففوجئوا هم عارف كيف عرفوا أنا جيت وصلت مطار دمشق وفقالوا إن يعني بدي أكون أنا قريب من هون ولكن ففوجئوا ليش إجي وضعك الصحي وإلى أخره قلت لهم جاي أنا أموت معكم عارف كيف ونسأل ربنا بيكتب لنا الشهادة في هالموقف يعني، لكن حزنت أنا ماشي على طريق الأوزاعي خالد الأوزاعي وصولها إلى بيروت وين هي الترتيبات والإسرائيليين ورانا؟ وين هي الترتيبات اللي معمولة؟ عارف كيف..

أحمد منصور: المفروض من قِبَّل ثلاثة أطراف من قِبَّل السوريين من قِبَّل الفصائل الفلسطينية واللبنانيين ثالثا لأن الأخر هذه بلدهم يعني؟

أحمد جبريل: بقول لك يعني من.. وكأن الطرق شبه مفتوحة، يعني لو أو عم تفكر إنه هلا لديهم ضمانات إنه ما حدا بده يدخل لبيروت يعني فيه ضمانات سياسية، لأنه اللي شفته نوع من العبثية الكاملة المطلقة اللي ممكن تشهل الإسرائيلي إنه ببساطة يدخل، فرحت على هذا المقر فاتصلوا رفاق معي وأنا أجيت مع باقي الفصائل وعُقِد اجتماع في مقر كنا ماخدينه تحت الأرض هناك كنت أنا يعني مسطح على ظهري وإجه أبو عمار والأخوان سلموا..

أحمد منصور: قل لي من حضر في هذا؟

أحمد جبريل: كله يعني المسؤولين من قادة الفصائل يعني فتح كان الأخ أبو عمار والشهيد خليل الوزير وهاني وأبو الهول وسعد صايل عارف كيف، جورج حبش نايف حواتمة عارف كيف..

أحمد منصور: أيضا سعد صايل قاتل قتالا مريرا في حرب 1982 يحسب له يعني.

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني.. عم أقول لك أنا سألتني مين عم بأقول لك مين اللي إجوا عارف كيف والأحزاب اللبنانية كان نوع من الاجتماع..

أحمد منصور: مين حضر من الأحزاب اللبنانية؟

أحمد جبريل: الحزب الشيوعي ووليد جنبلاط ونبيه بري والحزب القومي والقوة الناصرية..

أحمد منصور: تفتكر تاريخ الاجتماع بالضبط؟

أحمد جبريل: يعني بدك تقول بتسعة أو عشرة بهالشيء..

أحمد منصور: يعني قبل إحكام الحصار في 13؟

أحمد جبريل: يا تسعة يا عشرة لا كان الحصار صار المنطقة الشرقية، أما هم أحكموا الحصار بعشرة بالشهر 11 بالشهر صاروا ماسكين المناطق اللي إحنا ممكن نطلع منها وننزل منها عارف كيف حتى كنا عندي سيارة غرفة عمليات فيها أجهزة لاسلكية كنت جايبها غلط في منطقة الشويفات وأُسِروا وقتلهم الإسرائيليين..

أحمد منصور: واستولوا على السيارة؟

أحمد جبريل: واستولوا على السيارة عارف كيف بالأجهزة اللاسلكية تبعها لكن فرضت على الإسرائيليين أن تعود هذه الأجهزة لنا بعملية تبادل الأسرى في سنة 1985 وأرجعوا لنا الأجهزة بأرقامها اللي كانت موجودة خارجة من مستودعات، فما ارتحت أنا للحالة يعني حالة الانفلاج وكانت صدمة يعني إجوا..

أحمد منصور: وقع الموضوع على الآخرين إيه؟ اللي الآخرين كان رؤيتهم ابتداء بياسر عرفات؟

أحمد جبريل: يعني كل الناس مثل مصابة بضرب على الدماغ مثل ما بأقول لك..

أحمد منصور: طب والمصابين بالضرب على الدماغ ليه وأنتم لم تستعدوا لهذا؟

أحمد جبريل: يعني هذا اللي حصل يمكن كانوا يعتقدوا..

أحمد منصور: وعمالين عفوا بالمصري بتاكلوا في بعض؟

أحمد جبريل: يعني ما كان يعني الناس متوقعة أن يصل بهالشكل وبهالسرعة هذا العدو الإسرائيلي إلى بيروت يعني فطلبت أن أجتمع يعني مع القيادة العسكرية المُشكّلة وحقيقة رحت اجتمعت معها..

أحمد منصور: مين كانوا؟

أحمد جبريل: من كل الفصائل وكما قلت الأخوان من فتح أبو جهاد الله يرحمه وسعد صايل الله يرحمه وكان أبو موسى موجود هو قال لي أنا كنت موجود يعني..

أحمد منصور: هل لم ينفصل لأنه انفصل في 1983؟

أحمد جبريل: لا عارف كيف وطلبت شغلتين منهم قاعدين مع ثلاثين أربعين واحد يعني مش واحد من الكوادر..

أحمد منصور: عسكريين محترفين ولا برضه وسط؟

أحمد جبريل: لا محترفين هم من الفصائل قلت لهم الغلط اللي غلطناه في الجنوب يجب ألا يتكرر في بيروت، بيروت هلا هاي خريطتها يجب أن تُقسَّم إلى قطاعات وكل قطاع يتحمل مسؤوليته من ميمنته إلى ميسرته زيد من الناس والقوة التابعة لفلان أو للفصيل لكي لا نرمي المسؤوليات على بعضنا البعض وإنتوا يا أخوان في فتح بتريدوا تاخدوا عشرين قطاع خدوا بس أما أن تبقى الحالة مثل ما قاتلنا في الجنوب لا أنت هربت لا أنا هربت لا الثاني هذا ترتفع المسؤوليات كل واحد يست على الثاني هذا غلط إحنا هلا في معركة مصيرية وكل اللي سويناه في الماضي وعدم القتال في هالجنوب لعل نعوضه في بيروت والموضع الثاني شوف عندكم ألغام مضادة للآليات والأفراد من كل

الفصائل ابعتوا لي إياها وحددت لهم وين المكان، لم يعجبهم الاقتراح الأول عارف كيف إنه توزيع بيروت لقطاعات..

أحمد منصور: أمال كانوا عايزين.. ماذا كانوا يريدوا كيف تدار المعارك؟

أحمد جبريل: قوات مشتركة.. كوكتيل

أحمد منصور: فوضى يعني؟

أحمد جبريل: كوكتيل عم بحكيك هالموضوع وهذا نوع من عملية عدم تحديد المسؤولية، في الجيش في حرب العصابات في الكتيبة الفلانية في السرية الفلانية ميمنتها ميسرتها تتحمل مسؤولية بل أبلت بلاء حسن أو تخاذلت إلى أخره بغض النظر من هو قائدها يعني فما كان فيه رغبة حقيقة للتلبية لكن كان عندهم رغبة شديدة للغاية يتخلصوا من الألغام اللي عندهم لأنه أغلب.. يعني أغلبهم ضعيف في القصص الهندسية واستعمال الألغام والمتفجرة حقيقة ما شفت إلا آلاف وإحنا كنا شباب بغياب لما كنت خزنوا آلاف الألغام المضادة للآليات وهذا اللغم لما أنت بتزرعه بشكل جيد وبتعمل له الحشوة تؤذي العدو، هذا ما بيخاف يعني يثبت بمكانه إليه، فصار فيه آلاف فكان جهدي اجتمعنا إحنا كمكتب سياسي قلت يا رفيق طلال ناجي وأنت يا أبو فراس اشتغلوا سياسة مع هالناس وأتركوني أنا وأبو جهاد ويوسف نشتغل في الأمور العسكرية..

أحمد منصور: يوسف مين؟

أحمد جبريل: طبل.

أحمد منصور: يوسف طبل هذا معكم؟

أحمد جبريل: معنا إيه عارف كيف وأنا بدأت أتحرك والله..

أحمد منصور: طيب أبو جهاد طلال ناجي تقصد يعني إنتوا الثلاثة من الجبهة لأن حتى لا يختلط الأمر.

أحمد جبريل: لأنه الناس يشتغلوا في العمل السياسي والاجتماعات السياسية ويصير يتركوني أنا ما بدي ألتقي بالعمل السياسي ولا بأحكي فيه، هلا المهم إنه كيف نصمد في بيروت واعتبرت حالي أنا يعني شخصية عامة يعني مو والله خاص بتنظيمنا وبدأت كل هالمحاور التقدم نزرع فيها الألغام والمتفجرات والحشوات المُسيطَّر عليها والأسلحة المضادة للدرع عارف كيف بكل المحاور اللي ممكن حتى في المناطق اللي هي كانت مسيطرة عليها المارونية السياسية اللي هي منطقة المتحف أو المناطق اللي.. ميناء بيروت عارف كيف وزرعنا آلاف الألغام حتى هاي الروش اللي بتسمع فيها وطريق هذا.. هذا أيضا زرع لأنه ممكن البحر يتم إنزال منه..

أحمد منصور: تحته زرعتم

أحمد جبريل: تحت وفوق.. فوق بيبه وما بيبه طلعت الحمام العسكري كله هذا كل الطرق..

أحمد منصور: يعني تقريبا لغمتم الكورنيش كمان؟

أحمد جبريل: كل الكورنيش كله، طريق الإوزاعي، طريق المطار كل هالطرق هاي عملناها بطرق بحيث إنه لو الإسرائيليين جابوا معهم كاسحات ألغام تتفجر يعني بأسلوب إحنا بنعرف إنه والله كيف تتفجر الدبابة اللي هي دافعة..

أحمد منصور: كاسحة الألغام.

"

قوات العدو الإسرائيلي كانت تجوب الشوارع وتتقدمها كاسحة للألغام، لذلك قمنا بتغطية الشوارع بالأوساخ كي نتمكن من زرع الألغام

"

أحمد جبريل: كاسحة الألغام أو دافعة بلدوزر قدامها وغمرنا هذه الشوارع كلها بالأوساخ والتراب لأنه هاي طرق أسفلتية من شان ما يعرفوا وين مكان اللغم أوساخ وإلى أخره قاذورات ما تعرف وين اللغم عارف كيف وهذه مئات الألغام..

أحمد منصور: بس أنتم كان عندكم خريطة للألغام ولا أيضا زرعتم..

أحمد جبريل: لا طبعا ما عارفين إحنا وينها يعني زرعنا يعني وبدأنا نحفر هالأبنية من الأقبية ونعمل طلاقات من شان الأسلحة إل (RPG 7) وإلى المدافع المضادة عقد بيسموها عقد ميم دال عارف كيف..

أحمد منصور: أنت لم تكتب هذه الأشياء كحرب عصابات؟ حرب بيروت كواحد خضتها؟

أحمد جبريل: كتبوا كثير ناس يعني..

أحمد منصور: كتبوا كثير جمعوا من الكتب معظم الكتب.

أحمد جبريل: وتركنا لهم البطولات إليهم يعني..

أحمد منصور: صنعوا بطولات هم.

أحمد جبريل: وأنا عم بأحكي عن قصة صارت في عابر الزمان يعني عارف كيف.

أحمد منصور: كيف عبر الزمان عشرين سنة تفصل بينها وبينها؟

أحمد جبريل: ثلاثين سنة كيف يعني..

أحمد منصور: لا 1982 إحنا بنتكلم.

أحمد جبريل: 1982..

أحمد منصور: طيب إحنا 2004 يعني.

أحمد جبريل: يعني 22 سنة.

أحمد منصور: طيب يعني أنت بتحكي عن أحداث يعني ربما 90% من المشاهدين عايشوها يا سماعاً فبالتالي قريبة من الناس.

أحمد جبريل: عم بأقول لك حتى كان تفاجأ تستغرب بعض هالشباب من المنظمات ما شافوني إلا وأن جنب منهم يعرفوني ويقولوا لي إحنا الآن ارتفعت روح معنوياتنا لأنه فلان معنا..

أحمد منصور: وكان الآخرون أين؟

أحمد جبريل: بالأجهزة اللاسلكية كيفك؟ كيف حالك؟ كيف كذا إلى أخره أصمد إلى أخره حتى التموين دبر راسك..

أحمد منصور: طيب هل كانت الفصائل الأخرى تسمع كلامك حينما تطلب منهم أو ترتب لهم شيء؟

دخول الإسرائيليين مطار بيروت

أحمد جبريل: بالميدان هناك والله كنت أعطيهم تعليمات وكانوا ينفذوها بالشكل هذا الممتاز، أنا ما بأجي بدي أقول هذا الموضوع يعني صمود بيروت هو والله أنا ساهمت فيه بقدر ما أستطيع وثبتت الروح المعنوية بقدر ما أستطيع لكن أيضا فيه رجال وفيه شجعان وحكيت قبل شوية عن سعد صايل وعن بعض الأخوان عارف كيف قاموا بمجهود لكن كله تضافر مع بعضه عارف كيف بحيث إنه أصبح الإسرائيليين دخلوا مطار بيروت ووصلوا لمنطقة الأوزاعي بعدها ما عاد يقدروا يدخلوا..

أحمد منصور: لكن صمد المقاتلون في المطار.

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني هذا الموضوع..

أحمد منصور: وكان من فتح أيضا حتى..

أحمد جبريل: احتلوا المطار، المطار منطقة مفتوحة وصعب الدفاع عنها..

أحمد منصور: لكن حاول الإسرائيليين عدة مرات وهم تمكنوا من صدهم.

"

المدافع السورية والمقاومة كان لهما دور كبير في الحد من تقدم الإسرائيليين والسيطرة بسهولة على المطار

"

أحمد جبريل: لا دخلوا المطار ببساطة الإسرائيليين لأنه منطقة مفتوحة اللي بيقول لك أنا بأقدر أقاتل جيش نظامي بمنطقة مفتوحة تقول هذا يعني ما بيفهم في القتال، أنت بتحاول ترجع بنتيجة تسليحك إلى الأماكن السكنية الأمان..

أحمد منصور: لكن هم من خلال المدفعية لم يمكنوا الإسرائيليين من السيطرة بسهولة على المطار؟

أحمد جبريل: معلش هذا والمدافع السورية اللي كانت موجودة ومدافع المقاومة ومن هاونات ومن غيره لعبت دور في عملية ضرب عملية تقدم أو اقتراب العدو الإسرائيلي..

أحمد منصور: فيه كلام عنك هنا إنك يوم 14.. الآن بتتكلم في الطريق وهناك طريق آخر مدون عنك، أنك في يوم 14 يونيو كنت أحد الذين وافقوا على خروج قوات منظمة التحرير من بيروت وأقريت مع آخرين إرسال عطا الله عطا الله رئيس استخبارات فتح آنذاك إلى بيروت الشرقية وهو يحمل عرضا إلى الإسرائيليين للتفاوض مع شارون في 13 يونيو؟

أحمد جبريل: ليس صحيح لأنه أصلا ما اجتمعت سياسيا مع هذه القيادة المُشكّلة وكان رأينا إنه يجب أن نعوض عما حصل في الجنوب لحتى نقدر نشوف..

أحمد منصور: ربما لم تجتمع ولكن مندوبك أقر بهذا.

أحمد جبريل: لا حتى مندوبينا طلال ناجي وفضل شرورو هاي موجودين أحياء قلنا لهم إحنا إما نموت أو عندما نقابل نساءنا وأولادنا نقول لهم على الأقل عوضنا ما فقدناه في معركة الجنوب.

أحمد منصور: لكن إذا كان خروج قوات منظمة التحرير هو الثمن وأصبح الأمر واضحا الآن وخرجوا في النهاية ألم يكن الأولى الخروج قبل تدمير بيروت؟

أحمد جبريل: هذا بعد ثمانين يوم عارف كيف ثمانين يوم من الصمود وكان فيه هناك تيارين لعملية يعني وجهة النظر؛ فيه وجهة نظر كان الخروج..

أحمد منصور: مبكرا.

أحمد جبريل: مبكرا أو بعده عارف كيف ووجهة نظر لا صامدة تقول نعم سنقاتل من شارع إلى شارع..

أحمد منصور: أنا عايز أعرف حكاية ستالينغراد معاكوا إيه؟ في 14 يونيو أعلن جورج حبش أن بيروت ستصبح ستالينغراد الثانية، قبلها في الكرامة قالها عرفات.. ما حكايتكم مع ستالينغراد؟

أحمد جبريل: طبعا فيه فرق بين ظروف الكرامة والمعركة التي تمت هناك والمعركة في بيروت، بيروت مدينة كبيرة، مباني عالية، شوارع فيها ضيقة وشوارع كبيرة..

أحمد منصور: كانت مهيأة لقيام مثل هذه المعركة؟

أحمد جبريل: ما هو أنت كيف بتقول أنت إنه الموقع الجغرافي وطبيعة عدد السكان والمباني اللي ممكن إنه والله تتعب العدو إذا حاول يدخل وعندما قال الدكتور جورج.. كلنا يعني هو يعبر عنا جميعا إنه إحنا يجب أن نصمد وأن نقاتل وألا نستسلم أو نخرج..

أحمد منصور: كيف كان هذا وكل فصيل يقاتل على حدا وبدماغ القائد والزعيم الذي يرأسه؟

أحمد جبريل: يعني هو من شان أنا أكون دقيق كثير القوة اللي كانت تقاتل يعني ممكن أن أقول إنه الأخوة في فتح هم القوة الأكبر يليها إحنا مباشرة عارف كيف يعني قوة، أما باقي الفصائل كانت قوة رمزية عندنا عارف كيف، اللبنانيين الأحزاب اللبنانية جميعها كانت من ناصريين وحزب شيوعي والمرابطون ووليد جنبلاط كلهم كانوا موجودين

معنا في المعركة، يعني المعركة أصبحت لبنانية فلسطينية ضد الإسرائيليين وفيه مقومات الصمود في هالموضوع هذا وإنوجد تيار في داخل القيادة الفلسطينية لرفض أي أفكار تُطرَّح حول الخروج من بيروت يعني أنا بعد أسبوع تماما من ترتيب الوضع العسكري..

أحمد منصور: نستطيع أن نقول السادس عشر من يونيو؟

أحمد جبريل: لا يعني 15 – 16 بالشهر صرت أحضر..

أحمد منصور: أصل هنا كل يوم له تفاعلات وأحداث أو كل ساعة على الأرض كان يتغير الوضع.

أحمد جبريل: يعني أنا بدأت أشعر بالطمأنينة إنه هالمحاور تستطيع أن تقاتل عارف كيف، ثم عملنا نسق أول عملنا نسق ثاني نسق ثالث حتى في داخل كورنيش المزرعة تصور وين بدأنا نعمل عبارة عن خطوط ورا بعضها البعض لتصمد لو سقطت يعني خط دفاعي يكون فيه الخط البديل إليه، بدأت أحضر الاجتماعات كان فيه هناك آراء تُطرّح إنه يا أخوان والله نطلع لكن كان فيه معارضة شديدة حتى في داخل فتح يعني أبو صالح الله يرحمه يعني..

أحمد منصور: مين أبو صالح؟

أحمد جبريل: اللي عضو اللجنة المركزية في فتح عارف كيف كان معارض سعد صايل، خليل الوزير يعني لكن فيه هناك ماكينة عم تشتغل سياسة من تحتنا وإحنا مو عارفين يعني أبو إياد يستقبل مثلا إسرائيليين دول تبع السلام في داخل بيروت عارف كيف، يبعتوا أبو الزعيم إلى المناطق الشرقية ليلتقي مع بشير الجميل وإلى أخره يعني هالعمل هذا الموجود..

أحمد منصور: طيب بصفتك أنت كنت قائد عسكري موجود على الأرض وقائد فصيل هام وخضت معارك في مدينة بيروت قبل ذلك ولكن ضد الموارنة، الروايات كثيرة اطلعنا عليها عشرات الروايات عشرات الكتب طلعت عن بيروت وتحدثت حتى عنك أنت، أنك كنت من دعاة الخروج للقوات بشكل مبكر وأنا استشهدت لك ببعض هذا، قل لنا شيئا مما لا يعرفه الناس عن هذه المعركة وكيف كان مسارها ووصل بها الأمر إلى هذا الحد من الداخل أنت كنت ترى الأمور تتجه إلى أي اتجاه؟

أحمد جبريل: أولا مثل ما حكينا إنه الأسبوع إلى العشرة أيام الأولى إحنا اطمئنينا نسبيا إنه الإسرائيلي مو بسهولة عاد يدخل بيروت عارف كيف نتيجة لأعمال التحصين اللي قمنا فيها وتوزيع الأسلحة المضادة للدبابات والقناصات على الأبنية العالية يعني صار فيه.. وهذا الموضوع أعطى الطمأنينة للناس وأما القول..

أحمد منصور: تستطيع تقول لي تقريبا كم مقاتل كانوا يدافعوا عن بيروت؟

أحمد جبريل: كان فيه آلاف..

أحمد منصور: بس ليس لديك إحصائية فيه ستة آلاف؟

أحمد جبريل: أربعة خمسة آلاف يعني هالشيء، ماعدا اللواء السوري 85، ماعدا لواءين جيش تحرير فلسطيني موجود، ماعدا الأحزاب الحركة الوطنية، هذه الرواية أنا ما بأعرف مين اللي بيحكي أنه أنا كنت أنا بالعكس أنا من دعاة أن نصمد ونقاتل حتى الموت عارف كيف..

أحمد منصور: فيه شخص تعرفه اسمه.. هفتكر اسمه الآن لكن هو يزيد صايغ ناقل عنه هذه الرواية.

أحمد جبريل: يعني ما صحيح وبإمكانك تسأل كل الأحياء الموجودين أنا كنت من الناس المتطرفين..

أحمد منصور: نوفل.

أحمد جبريل: ممدوح نوفل؟ هذا تبع مسؤول عسكري تبع الديمقراطية هم أصلا لم يكن لديهم وجود فعلي وعملي في هذا الموضوع وممدوح نوفل له قصة في أيلول السبعين وكنت في إربد ماسك مدينة إربد عسكريا ومحصنها ومعطي لكل تنظيم قطاع فهو كان مسؤول عسكري للجبهة الديمقراطية ففي الليل أخذ عناصره وظل مائة مائة وخمسين عنصر وهربوا إلى سوريا بدون أن يستأذنا بدون.. لو ما إجت بنت من الجبهة الديمقراطية لعندنا عارف كيف قبل ما يطلع الضوء قالت صار عندنا هيك وإحنا ضد هذا الموضوع وممدوح نوفل أخذ.. يظهر أن يحاول ممدوح نوفل أن يرد بطريقته أو بأخرى بهذا الموضوع، لكن تسألوا من تريد أن تسألوا نحن كنا من الناس المتمسكين ونقول إحنا شو بدنا نروح نحكي لأولادنا لنسائنا؟ راح لبنان بدنا نقاتل يا بنموت عارف كيف يا ننتصر وبقي هذا التوجه ثابت وقوي حتى بالنهاية أبو عمار فلسطينيا ما قدر ياخد قرار الخروج هو كان يجتمع مع الوزان..

أحمد منصور: فيليب حبيب ومع شفيق الوزان رئيس الوزراء بس هو هنا لما نأتي للنهاية هو ذهب للوزان في النهاية وأعطاه الموافقة.. القرار الفلسطيني بالموافقة، لكن أنا الآن لا زلت مبكرا في 21 ستة لأن معركة بيروت معركة هامة وأنت كنت أحد القادة الأساسيين فيها.

أحمد جبريل: القصف الجوي والقصف المدفعي الإسرائيلي كبير وإلى أخره لكن وضعنا صامد الجيش السوري أخذ مثل ما قلت لك يعني وضعه للدفاع..
التكتيكات العسكرية في معركة بيروت

أحمد منصور: هل كانت هناك تكتيكات في معركة بيروت؟

أحمد جبريل: كيف؟

أحمد منصور: هل كانت هناك تكتيكات عسكرية وأساليب معارك ووسائل كانت تختلف عن معركتكم الأولى مع الموارنة وكانت تختلف عن رصيد كفاحكم الطويل؟ اسمح لي اسمع الإجابة بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لمتابعة شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة على العصر، أبو جهاد ما هي المميزات الجديدة التي أضفتها إلى تاريخك العسكري والتكتيكات العسكرية التي قامت عليها معركة بيروت مع الإسرائيليين أثناء الحصار؟

أحمد جبريل: طبعا إحنا عارفين إنه العدو الإسرائيلي لديه قوة نارية هائلة كان عم يصب علينا فلذلك هذه المباني الكبيرة يجب أن تكون ملجأ للناس وللمقاتلين أثناء القصف الجوي والمدفعي، كنا بنعرف إنه بعدها تتقدم دباباته وآلياته المصفحة، هذه الطرق بكاملها كما أسلفت قطعناها وزرعنا آلاف الألغام، فيها خرقنا الأبنية وفتحنا فيها ثغرات توصل بين مبنى وآخر أو للمدافع بحيث تبقى العناصر محل الـ(RPG) في الملجأ عندما تسمع هذه الدبابة تقدمت إسرائيلية تتعامل معها وتحمي الألغام الموجودة، فيه هناك مدافع في وسط بيروت قاعدة بتتعامل مع العدو

على تجمعاته وعلى أماكن تحشداته أو على طرق الاقتراب بهذا الشأن، الأبنية العالية عارف كيف انحط فيها أيضا القناصة اللي بيتقنوا الرمايات وبدقة بحيث أنهم يصطادوا جنود العدو في هذا وهذا تم خلال عشرة أيام وكان كل يوم يمضي يعني يزداد أكثر حتى بأذكر إنه بعد 15 يوم جماعة الشباب عندنا قلت لهم كيف بدنا نثبت إنه روحنا المعنوية عالية؟ فقالوا كيف؟ فقلت بدنا نأسر من الجنود الإسرائيليين اللي محاصرينا والحقيقة تحركت مجموعة من عندنا إلى مطار بيروت وأسرت قائد دبابة وهو قاعد على دبابته الإسرائيلية وجابته..

أحمد منصور: هذا الذي بدلتموه فيما بعد؟

أحمد جبريل: لا ما بدلناه للأسف هذا راح هيك يعني عارف كيف..
الأسيران الإسرائيليان وتسليمهما دون ثمن

أحمد منصور: كيف راح هيك قول لي؟

أحمد جبريل: فأسرناه وجبناه وحققت معه وهو يهودي شرقي كان تونسي أصله يعني وقائد دبابة، استنفر أبو عمار علينا والإسرائيليين هددوا كالعادة إنه هلا بدهم يبلشوا القصف من الجو ومن الأرض ومن البحر إذا لم يُطلَّق سراح هذا الجندي، أبو عمار جمع القيادة الفلسطينية واللبنانية أنا قلت لك ما كنت أحضر وبدأ يتحدث بهالمواضيع وبعث لي المرحوم سعد صايل عارف كيف إنه يا أخ أبو جهاد من شان الله خلينا نحلها، قلت له إنتوا عندكم أسير إسرائيلي من قبل أسقِطت طائرته في الجنوب طيار إسرائيلي سكاي هوك

أحمد منصور: اللي هو اللي لا زالت المشكلة قائمة عليه إلى الآن؟

أحمد جبريل: لا هذا قبل 1982 هذا بـ1981 أُسقِط فوق النبطية، فهذا الطيار مأسور عندهم قلت له أنا بوافق على شغلة إنه هالطيار وهذا القائد الدبابة هدول ما بينعطوا للإسرائيليين إلا إذا الإسرائيليين..

أحمد منصور: فكوا الحصار.

أحمد جبريل: فكوا.. لا المعتقلين الأسرى اللي اعتقلوهم يعطونا إياهم عارف كيف، فصار اجتماع قيادة فلسطينية ولبنانية وبصراحة إجوا اتصلوا فينا وتعال يا أخي يعني إجيت اجتمعت عارف كيف قلت لهم إحنا فيه أسرى إلينا

وإليكم أسرى وهالشيء ليش نسلم هذا الإسرائيلي؟ بدنا ثمن مقابل هذا الموضوع فأخذنا وعد أن مستحيل أن نخرج من لبنان ومن بيروت بدون ما الأسرى الفلسطينيين أو اللبنانيين يسلموهم الإسرائيليين مقابل هذا قائد الدبابة والطيار الإسرائيلي..

أحمد منصور: وعد من مين؟

أحمد جبريل: أبو عمار قال أنا هذا وعد وأنا حكيت مع الوزان والوزان حكى مع فيليب حبيب وفيليب حبيب حكى مع الإسرائيليين واتفقنا على هذا الموضوع.

أحمد منصور: طبعا فيليب حبيب دخل مبكرا في عشرة يونيو.

أحمد جبريل: أنا بأقول ك عم بأحكيك يعني فأنا طلبت أن يجتمعوا اثنيناتهم يعني الطيار وتكون مثل ما بيقولوا حراسة مشتركة بيناتنا يعني عليهم وذهبت وكان محطوط تحت تصرف أبو الزعيم هذا الطيار فأخذوني أزور لهذا الطيار، موجود بشقة ولاقيته قاعد وقدامه الفواكه وعم ياكل حتى ما قدرت أعرف إنه هو ولا لا من كثر معاملة الحسنة وهالشيء وها ذاك لسه قائد الدبابة ما جبناه اللي موجود عندنا بالسجن عارف كيف، فبدأت أتحدث أنا وهذا الطيار وهذا الطيار كتب مذكراته وعمل كتاب في داخل فلسطين وحكى عن مقابلتي الطويلة معه عارف كيف تقدر ترجعوا له، فبدأت أتناقش أنا وياه فكريا وسياسيا وعقائديا والتوراة والتلمود وكل هالمواضيع والحق التاريخي في فلسطين كل هذا موضوع هو يهودي غربي عارف كيف يعني من الأشكيناز المتعصبين إلى أخره اللي عيونه خضر وأشقر قلت له منين أنت؟ أنت بتقول أنت نبوخذ نصر نفى أبوك أنت مبين يعني أنت من وين فقلت له أنت شايف المعاملة اللي عم يعاملوك فيها الأخوان هذه معاملة هل ممكن تعتقد أنتم الأسرى تبعنا بيتعاملوا مثل ما عم يعملوكم هلا الإخوان بها الشيء هاي؟ فضحك هو قلت له أنت تعتقد إنه يعني الإسرائيليين بدهم تتبدل قال أنا ما أعرف إنه حياتي غالية وما يستطيع أحد بهالشيء، قلت له طب هلا أنتم بتعتقدوا إنه إحنا محاصرين هل روحنا المعنوية منهارة بتعتقد أنت؟ قال لي يا سيد جبريل عرفني هو طبعا قال لي جيشنا يحاصركم من كل جانب من البر والبحر والجو وأنا لو كنت محلكم لازم أكون روحي المعنوية منهارة قلت له لأدلل لك إنه إحنا رحنا المعنوية مو منهارة، طيب إذا كلفنا إحنا مجموعة بتروح تأسر جندي من عندكم من جيشكم ما بتدل إنه إحنا روحنا المعنوية عالية؟ عم ضحك قال هذا مو جيشنا اللي بينأسر منه هيك عارف كيف، أعطيت إشارة لشاب من الشباب فدخلوا قائد الدبابة بلباسه قلت له احكوا مع بعضكم وفيه مترجم..

أحمد منصور: لديكم صور لهم؟

أحمد جبريل: لا ما هو كل هاي الأمور كانت سريعة، قلت له احكوا مع بعضكم بالعبري حكوا مع بعض كذا وإلى أخره قعدوا عشرة دقائق يحكوا مع بعض عرفه، قلت له هل تعتقد إنه روحنا المعنوية منهارة إحنا؟ قال لا أنا اقتنعت الآن أن روحكم المعنوية.. للأسف سُلِموا هذا الطيار وقائد الدبابة وبدون ثمن ولم يُطلَّق سراح أحد..

أحمد منصور: مين اللي سلمهم؟

أحمد جبريل: هو كان تحت تصرف أبو عمار.

أحمد منصور: متى سلموهم؟

أحمد جبريل: يعني سلمهم بعتقد بعشرين 25 يعني..

أحمد منصور: يونيو؟

أحمد جبريل: إيه يعني.

أحمد منصور: وأنتم لا زلتم تحت الحصار؟

أحمد جبريل: إيه إحنا تحت الحصار.

أحمد منصور: دون أي مطالب؟

أحمد جبريل: هو بعد قال إنه انتصر بهالشيء..

أحمد منصور: حسن النوايا.

أحمد جبريل: إنه حسن النوايا ولكن بالنهاية ثبت إنه قدموا بدون ثمن..

أحمد منصور: أنت تعتقد إن فيه حاجة اسمها حسن نوايا في الحروب؟

أحمد جبريل: لا ما أنا قلت لك يعني ما هو كان أمامنا إنه نقتتل مع بعضنا في بيروت من أجل قائد الدبابة هذا عارف كيف مو مرة أكثر من مرة حصل يعني صراعات وكنا نقتتل مع بعضنا وإحنا تحت الحصار لكن كان الواحد يمسك أعصابه..

أحمد منصور: من بين هذه الأشياء؟

خلافات حول قرار الخروج من بيروت

أحمد جبريل: يعني مثل هاي مثل اليوم إنه والله أخي قرار الخروج عارف كيف وهلا بأحكي لك عن قرار الخروج كمان..

أحمد منصور: لكن قبل قرار الخروج في 21 يونيو 11 دولة عربية أعلنت عن موافقتها على عقد القمة العربية وعقدت ولم تفعل شيئا كما العادة، 25 يونيو استقال ألكسندر هيغ وزير الخارجية الأميركي من منصبه وخلفه جورج شولتز، 25 ستة اقترحت فرنسا قرارا في مجلس الشعب.. الأمن عفوا.. تبدأ القوات الإسرائيلية بموجبه بالانسحاب من ست بنود وقيل أنها تمثل مطالب إسرائيل، هل لديك معلومات إن المبعوث الفرنسي فرانسيس غوتمان ناقش هذه المقترحات مع هاني الحسن بين يومي 15 و17 يونيو في بيروت الشرقية قبل أن ترفعها فرنسا كمقترحات في مجلس الأمن؟

أحمد جبريل: يعني إحنا الإخوان في فتح لديهم ميكنة سياسية وإعلامية لكن لم يضعوننا نحن في القيادة الفلسطينية أو القيادة المشتركة اللبنانية بكل هذه الاتصالات، يعني كانوا يتصلوا مع بشير الجميل اللي هو حليف الإسرائيليين في هالموضوع هاي ولم نكن إلا علمنا فيها بعدين يعني بشكل يعني مؤخر ومثل ما قلت لك يعني كاد الأمر مرات يتفجر عنه وإحنا تحت الحصار حتى كنت أنا مرات أقول فيه قصة في التاريخ يقولها محمد الفاتح لما حاصر القسطنطينية وفتح القسطنطينية كانوا الرهبان في ذلك الوقت يتناقشون هل الملاك ذكر أم أنثى؟ عارف كيف قلت يا ترى هل ممكن ينعاد التاريخ بشكل أسوأ يقولوا إنه الفلسطينيين كانوا محاصرين في بيروت واقتتلوا مع بعضهم فكنا

نقدم تنازلات ليس لقناعتنا في التنازلات ولكن لكي لا نصبح مثلا من الأمثلة في المستقبل..

أحمد منصور: ما هي أشكال التنازلات الأخرى التي قدمتها؟

أحمد جبريل: يعني مثلا إنه والله بالنهاية أبو عمار لما عجز في موضوع إقناعنا في الخروج..

أحمد منصور: متى بدأ النقاش معكم حول قضية الخروج؟

أحمد جبريل: يعني بعد شهر.

أحمد منصور: وقف إطلاق النار في 26 يونيو أُعلِن 1982؟

أحمد جبريل: بعد شهر بدأ يبحث هذا الموضوع في الاجتماعات، أما شو كان بالسر في هذا الموضوع ما بنعرف واللبنانيين كانوا ساركيس شكلوا لجنة إنقاذ وفيها بشير الجميل وفيها الأخ وليد جنبلاط ونبيه بري وبعض هالشيء واستقال ثم وليد جنبلاط من هذه اللجنة لجنة الإنقاذ لأنه الحكومة ما أدانت هذا العدوان، فالأخ أبو عمار حشد اللبنانيين واستقوى باللبنانيين علينا من أجل الخروج عارف كيف..

أحمد منصور: كان مين غيركم يرفض الخروج؟

أحمد جبريل: الجبهة الشعبية والديمقراطية وفتح قسم مهم في داخل فتح يرفض هذا الموضوع..

أحمد منصور: لكن ما هو البديل بالنسبة لكم وأنتم محاصرون؟

أحمد جبريل: بدنا نصمد يعني إحنا على الأقل ألا يكون ثمنا اللي هو الخروج الانسحاب الإسرائيلي..

أحمد منصور: لأن أصبح مطلب دولي الخروج وأميركي.

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني إحنا هذا الموقف شاعرين حالنا أقوياء ما إحنا ضعاف في هالموضوع..

أحمد منصور: رغم الحصار؟

أحمد جبريل: رغم الحصار، ففيه اجتماع أنا ما حضرته عارف كيف جاب أبو عمار الأحزاب اللبنانية قادتهم كلهم واجتمعوا كقيادة مع القيادة الفلسطينية وما تكلم هو تكلموا هؤلاء الناس وقالوا يا إخوان إحنا أعطيناكم لبنان وبيروت عشرين سنة 15 سنة أو 17 سنة يعني من يوم ما دخلتم أعطونا بيروت يعني امشوا وكان جو درامتيكي يعني مأساوي ونُقِل لي إنه إحنا وأبو صالح وبعض الإخوان قالوا طيب شكرا إليكم إحنا رايحين على المخيمات صابرا وشاتيلا وبرج البراجنة وسنقاتل داخل المخيمات حتى نموت وإجوا نقلوا لي هذا موقف قلت لهم برافو، لكن الوضع صار صعب وما عاد يحتمل لأنه اللبناني صار اللي مع كتف لكتف عم يقول لك يا أخي أرجوك سامحني في بيروت عارف كيف، أما على الأرض لم يكن وضعنا سيئ..

أحمد منصور: ديه نقطة مهمة وأنت قائد عسكري هناك.

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني ثمانين يوم من عملية صمود بطولي عارف، كيف قاتلوا الناس فيه من كل الأحزاب ومن كل المنظمات بجدارة وبشجاعة واستعادوا عافيتهم وبدؤوا يصنعوا يعني..

أحمد منصور: لكن كانت الخسائر هائلة يعني عندي في 25 يونيو حزيران بلغ عدد القتلى اللبنانيين والفلسطينيين عشرة آلاف و112 قتيلا حسب معلومات أو مصادر الشرطة اللبنانية 19 ألف جريح نسبة المدنيين بينهم كانت 84% في المقابل في الثاني من يوليو 1982 نشرت صحيفة همولام هزيل الإسرائيلية أن عدد القتلى الإسرائيليين نتيجة المعارك في لبنان بلغ 1250 ضابط وجندي إسرائيلي فيما بلغ عدد الجرحى ثمانية آلاف لكن الجيش الإسرائيلي أعلن بشكل رسمي عددا أقل من ذلك قال هناك 269 قتيلا وإصابة 1255؟

"

الجيش السوري استبسل في عين زحلة ونبع الصفا وبيادر العدس، وكبد الإسرائيليين خسائر

"

أحمد جبريل: يعني لا نكتفي في حصار بيروت وإحنا عم بنقاتل في بيروت طلبنا من قواعدنا اللي بره تقوم أيضا بعمليات قتال العصابات في ضرب مؤخرات العدو وضربوا كثير من مؤخرات العدو يعني في هالشأن هذا والجيش

السوري مثل ما حكيت لك استبسل في عين زحلته ونبع الصفا وبيادر العدس وكبد الإسرائيليين أيضا خسائر فكنا نشعر يعني ما شاعرين إحنا بالضعف لكن فيه مؤامرة دولية لابد إنه أن نخرج من بيروت عارف كيف، بالنهاية مجبر أخاك لا بطل، يا بدك تدخل في قتال مع بعضنا البعض أو توافق على الخروج وليس صحيح ما حكاه ممدوح نوفل وهذا مردود عليه والشهود ما يزالون أحياء يعرفون الحقيقة بكل وضوح هذا.

أحمد منصور: هل كان لديك علم إن فيه اثنين يوليو أرسل عرفات رسالة خطية إلى رئيس الحكومة اللبنانية شفيق الوزان يعلن فيها التزام منظمة التحرير الفلسطينية مبدأ الانسحاب من بيروت؟

أحمد جبريل: أنا ما بأذكر التاريخ بالضبط ولكن بعد اجتماع هذا التاريخي اللي طلبوا فيه اللبنانيين إنه كفى واتركوا لنا بيروت، بعد أيام تداعت الناس وأصبح الخروج أمر واقع، هل هو بهذا التاريخ؟ لا أعرف..

أحمد منصور: لا بهذا التاريخ.

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني وأصبح الخروج ولكن هناك شو هي إجراءات الخروج والمناقشة إنه لا تخرج الناس بسلاحها بدون سلاحها لا السلاح الخفيف وإلى أين تخرج عارف كيف..

أحمد منصور: لأن سعيد كمال في 11 سبعة ممثل منظمة التحرير في القاهرة قال إن الفلسطينيين مستعدين لقبول دعوة مصر لإقامة حكومة في المنفى في القاهرة شرط أن تكون لدينا ضمانات أن الولايات المتحدة ستعترف بهذه الحكومة لأن كان هدف الخروج أيضا هو الآن الدخول في فتح علاقات مع الأميركيين وربما التخطيط لما حدث بعد ذلك، في 15 يوليو القوات الأميركية نزلت إلى شواطئ بيروت.

ترتيب عملية خروج القوات الفلسطينية

أحمد جبريل: لا لسه يعني إحنا عم نحكي لستنا في عملية الخروج، أبو عمار قال إحنا طيب لنقسم كيف الناس تخرج فسؤالنا عاد أنا صرت أحضر هذه الاجتماعات..

أحمد منصور: خلاص أقريتم بالخروج؟

أحمد جبريل: أقرينا قلت له وينا نخرج؟ قال وينا نخرج على الجزائر وعلى تونس وعلى السودان قلت له لماذا لا

نخرج إلى سوريا؟ عارف كيف قال السوريين إنه ممكن يعني يقبلونا أنت مش عارف شو اللي صاير في هالعالم حقيقة خلصنا الاجتماع رحنا اجتمعنا عندنا في مقرنا وحضر هذا الاجتماع جورج حبش ونايف حواتمة وتناقشنا مع بعض وكتبنا رسالة للرئيس حافظ الأسد عارف كيف وقعناها وبعد..

أحمد منصور: من وقع عليها؟

أحمد جبريل: أنا وجورج ونايف.

أحمد منصور: ماذا كنتم قلتم فيها؟

أحمد جبريل: نطلب فيها أن الخروج يكون إلى سوريا.

أحمد منصور: لكم أنتم ولا للجميع؟

أحمد جبريل: لا للجميع عارف كيف إحنا روحنا..

أحمد منصور: طب إذا كان عرفات لم يوقع عليها؟

أحمد جبريل: لأنه أنا ما هيك هو بيقول لك إن سوريا ما بتقبل معنى ذلك أن في مؤامرة لإبعاد البندقية والقتال وانتهى وكل شيء لما بدك بتروح على تونس وعلى الجزائر وعلى اليمن الديمقراطي واليمن معنى ذلك إنه أنت خلاص..

أحمد منصور: النضال بالكلمة يبقى النضال بالكلمة والميكروفون.

أحمد جبريل: لا إنه معنى ذلك إنه انتهت مرحلة الكفاح المسلح، بينما إحنا ثلاثتنا كنا نرى إنه ممكن الخروج لسوريا وإعادة المعركة مرة أخرى..

أحمد منصور: يعني هل سوريا كان لديها استعداد أن تحمل هذا العبء وهي كانت موجودة في لبنان ولم تتحمل؟

أحمد جبريل: لما أرسلنا إحنا هذه الرسالة إلى الرئيس حافظ الأسد..

أحمد منصور: تذكر تاريخها لم أجدها في المصادر؟

أحمد جبريل: بعد مثل ما قلنا الموافقة على الخروج..

أحمد منصور: يعني نقول في بداية يوليو في نصف يوليو؟

أحمد جبريل: يعني هيك بأعتقد فالرئيس حافظ الأسد دعا القيادة القطرية والقومية السورية وقرأ الرسالة أمامهم وهذا نقلوا لنا إياه وأُخِذ قرار في القيادة القطرية والقومية أهلا وسهلا بمن يريد من كل المنظمات بما فيها جبهة التحرير العربية الخاصة في العراق..

أحمد منصور: مقابل وشروط؟

أحمد جبريل: ولا شيء.

أحمد منصور: دون أي شروط؟

أحمد جبريل: أبدا هيك.

أحمد منصور: بسلاحكم وعتادكم؟

أحمد جبريل: أبدا فضلوا هالشيء..

أحمد منصور: لا مفيش حاجة اسمها اتفضلوا يعني فيه دولة وفيه نظام وإنتوا في كل مكان بتروحوا بتعملوا بلاوي مش معقولة هيسبكم لحالكم.

أحمد جبريل: لا عم بأحكيك إنه هذا اللي حصل والأستاذ عبد الحليم خدام كان وقتها وزير خارجية، أستدعى ثلاثة رفيق عندنا عضو المكتب السياسي عمر الشهابي وصالح رأفت من الجبهة الديمقراطية وأبو ماهر غنيم من فتح عضو اللجنة المركزية اللي هلا في تونس وبلغهم القرار السوري إنه أهلا وسهلا فيكم عارف كيف، بعتوا لنا رفيقنا بعت لنا شو حصل مع أبو جمال وهذا قرار قيادي في هالموضوع هذا..

أحمد منصور: رفيقكم مين وأبو جمال مين؟

أحمد جبريل: أبو جمال عبد الحليم خدام..

أحمد منصور: أيوة نعم.

أحمد جبريل: لما بلغهم فبعتوا لنا بالبرقية، مساء اجتمعنا كقيادة فلسطينية فقلت له الأخ أبو عمار أبو ماهر غنيم يعني عضو اللجنة المركزية يعني ما بعت لك برقية شو صار مع أبو جمال؟ قال لا انتبه هه لا وإحنا من الظهر البرقية عندنا موجودة قلت، له أبو ماهر ما بعت لك شو اللي صار؟ قال لا أمام كل هالناس طلعت البرقية قرأت البرقية اللي جتني إنه والله سوريا توافق على من يريد من الفدائيين أن يأتي إلى أراضيها بغض النظر عن انتماءاتهم التنظيمية بما فيهم جبهة التحرير العربية الموالية للعراق، إتوقف أبو عمار وقال لي يا أبو جهاد أنا ما بشتغلش شغل برقيات يجب سوريا أن تعلن رسميا أنها مستعدة ببيان رسمي مستعدة لاستقبال هؤلاء الناس..

أحمد منصور: حقه مش تحت الطاولة ده فيه جيوش هتخرج.

أحمد جبريل: فاهم اليمن الديمقراطي ولا تونس ولا والجزائر ما أعلنت إنه إحنا مستعدين..

أحمد منصور: لكن كان معروف والأميركان داخلين على الخط والأمور مرتبة.

أحمد جبريل: فأرسلنا برقية أخرى أنا والدكتور جورج والأخ نايف عواد إنه نرجوكم أن تعلنوا هذا الموضوع حقيقة خلال ساعة أعلنت وفا قرار..

أحمد منصور: وكالة الأنباء السورية.

أحمد جبريل: وكالة الأنباء السورية موافقة سوريا على هذا، تصور ثاني يوم صباحا جريدة النهار إذا ترجع للأرشيف تجد معسكر محاط بالأسلاك الشائكة وخيام يمكن تبع معتقل من المعتقلات على الصفحة الأولى إنه سوريا هذا وأنشأت سوريا معسكرات لاعتقال الفدائيين الذين سيأتون إلى سوريا، مين سربوا وكيف ماشية القصص هاي؟ هلا أرجعوا أنتم لأرشيف النهار ترى هذه الصورة على الصفحة الأولى خيام وأسلاك شائكة شديدة إنه هذه أنشأتها سوريا من أجل استقبال الفدائيين..

أحمد منصور: أمال هتحطهم فين؟

أحمد جبريل: يعني تخويف الناس إنه ديروا بالكم إنتوا بدكم تروحوا على سوريا معتقلين..

أحمد منصور: ألم يكن هذا هو الواقع؟ إذا كان الشعب السوري نصه مُعتَّقَل؟

أحمد جبريل: لا اسمح لي شوية إجينا إحنا بالاجتماع قلت له لأبو عمار اتفضل هاي، سانا عارف كيف وكالة سانا الوكالة السورية للأنباء أعلنت رسميا هذا الموضوع، تعرف شو جاوب؟ قال أنا أبيع حافظ الأسد مثل الورقة، قلت له إمبارح عم تقول لي بدنا قرار معلن قال لا قلنا له لذلك إحنا مش طالعين على المنافي، إحنا بنطلع نعود إلى سوريا وجورج حبش حكى هالكلام ونايف حواتمة وسمير غوشة ويعني وكلهم وقسم من فتح أبو صالح وهالناس قالوا أخي ما بنمشي بدنا على الجزائر وعلى تونس وعلى اليمن ووقع ياسر عرفات في إحراج وبدأت تعمل ماكينة إغرائية مين بيروح إلى تونس وإلى الجزائر معاش هالقد معاش هالقد بالدولار إلى أخره نوع من الإغراء، رغم هاالشيء ناس طلعوا باتجاه المنافي والتشريد البعيد وإحنا طلعنا إلى سوريا إلى طرابلس إلى طرطوس وبسفينتين محملة كل سفينة بحدود يمكن ألف..

أحمد منصور: وبعد ذلك اقتتلتم مع بعض في طرابلس، في الحلقة القادمة أبدأ معك بوصف للخروج الفلسطيني من لبنان، كيف تم؟ رغم أن الشهادة طالت عن الحدود الدائمة لكل الشهادات ولكن لأهميتها وبشكل استثنائي سنكمل حتى يعرف الشعب العربي بشكل عام حقيقة ما حدث، أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة سيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة17

الثلاثاء 1425/6/10هـ الموافق 2004/7/27م(آخر تحديث) الساعة 16:05(مكة المكرمة), 13:05(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 17

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/07/25

- **الخروج من لبنان ودعوة أبو عمار للتسوية**
- **المسؤولية في صبرا وشاتيلا**
- **الانشقاق في فتح ومؤتمر فاس**
- **الدور الليبي في دعم المنشقين**
- **محاولة لتغيير موازين القوى**

الخروج من لبنان ودعوة أبو عمار للتسوية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو

جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

أحمد منصور: هل كان خروجكم من لبنان هو نهاية للكفاح المسلح وبداية لعملية التسوية التي انتهت بأوسلو وما وصل إليه الفلسطينيون الآن؟

أحمد جبريل: هو عندما أقول أنا محطة كبيرة وخطيرة نحن مررنا في محطات سابقة خرجنا بأيلول **1970** من الأردن وانتهت ساحة الأردن المحاذية لفلسطين من الصراع والقتال خرجنا من الجولان بعد حرب **1973** ووصول سوريا إلى اتفاق فصل القوات وأُغلق المسرح السوري أو مسرح الجولان في وجه العمليات وبقي عندنا المسرح اللبناني فمعنى ذلك أن خروجنا من لبنان معنى ذلك إنهاء العمل الفدائي نهائيا ووضع هناك خيار واحد أحد هو الحلول السياسية في ظل اختلال موازين القوى وبالتالي فرض الشروط الاستسلام على الفلسطينيين.

أحمد منصور: حتى لا يلقى العبء دائما والمسؤولية على الآخرين أما تتحملون أنتم كقيادات فلسطينية بسلوكياتكم التي كنتم بها في لبنان المسؤولية الكبرى في إخراجكم منها؟

أحمد جبريل: يعني إحنا حكينا إنه هناك أسباب متعددة في هذا الموضوع لا ننكر أن إحنا قد عجلنا أو هالممارسات قد عجلت في هذا الأمر بحيث إنه أصبحت لبنان مركز لكل المعارضة العربية لكل للتدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية كل هذا الموضوع وهذه أمور أيضا عجلت في موضوع المؤامرة علينا في عام **1982**.

أحمد منصور: لماذا جاء معك خليل الوزير وسعد صايل إلى سوريا بينما ذهب عرفات إلى تونس عبر أثينا؟

أحمد جبريل: هو في داخل حركة فتح كان هناك مخاض حقيقة قبل الاجتياح الإسرائيلي في **1982** وفتح أنت بتعرف هي كبرى المنظمات الفلسطينية وبدأ يحصل تباين في القيادة في حركة فتح بين تيار كان يقوده الأخ أبو عمار وتيار آخر يقوده مجموعة من الشباب، تيار الأخ أبو عمار كان ينادي ويقول أن تسعة وتسعين من أوراق اللعبة في الشرق الأوسط بيد الأميركان وعلينا أن نحذو حذو السادات وأن نتوجه باتجاه وأنا مش عاوز أعمل مثل الحج أمين الحسيني هذا كان يطرحه باستمرار في هذا الموضوع، التيار اللي في داخل فتح كان يمكن الشهيد أبو جهاد خليل وسعد صايل عارف كيف وكان..

أحمد منصور: وكل من تم اغتيالهم بعد ذلك من القادة.

أحمد جبريل: ومن قبلهم يعني مثل يعني أبو شرار ماجد أبو شرار الذي قُتل واستشهد في روما قبل.. في عام 1981 أيضا هذا كان من المتزعمين أبو صالح من المتزعمين في داخل حركة فتح تيار ينادي ويقول يجب أن نتابع استمرار الكفاح المسلح وألا يكون أمامنا إلا خيار واحد هو خيار التسوية السياسية والجلوس على طاولة في ظل اختلال في موازين القوى.

أحمد منصور: هل هذا هو السبب الذي جعل خليل الوزير يكون قريبا من ساحة المواجهة ويذهب إلى سوريا؟

أحمد جبريل: يعني أنت بتعرف سوريا معناه يعني في جغرافيا سياسية يعني استمرار للكفاح المسلح بينما الذهاب إلى المنافي معنى ذلك هو إقفال ملف الكفاح المسلح وأيضا هناك بعض الاتفاقات التي تمت بين الأخ أبو عمار وفيليب حبيب وهذه لم تعلن ليس هو فقط..

أحمد منصور: من أهمها؟

أحمد جبريل: يعني ليس فقط خروج المقاتلين من بيروت إلى المنافي بل أيضا إخراج المقاتلين من البقاع ومن الشمال إلى المنافي في هذا الشأن.

أحمد منصور: يعني تصفية لبنان تماما؟

أحمد جبريل: إي هذا كان الاتفاق على..

أحمد منصور: أُبلغتم بهذا بشكل رسمي؟

أحمد جبريل: لا هذا الموضوع حول إخراج المقاتلين من البقاع ومن الشمال بقي سرا ولم يعلن عنه إلا عندما خرجنا بدأ الأخ أبو عمار يخلي البقاع والشمال ويرسلهم عن طريق قبرص إلى تونس وإلى الجزائر تحت مغريات كثيرة في هذا الشأن.

أحمد منصور: طبعا عادت فتح بعد ذلك بشكل ما مع المقاتلين من فتح وحدثت معارك سنأتي لها تباعا في هذه المسألة لكن يعني أبقى في إطار أغسطس 1982 في 23 آب/أغسطس 1982 بينما كان الفلسطينيون يواصلون خروجهم من لبنان انتخب مجلس النواب اللبناني قائد القوات اللبنانية بشير الجميل رئيسا للجمهورية بدلا من إلياس ساركس ماذا كان يعني اختيار بشير الجميل رئيسا للبنان بالنسبة إليكم؟

أحمد جبريل: هو قبل خروجنا من بيروت تم اختيار بشير الجميل رئيسا للجمهورية وحقيقة كان يعني هذا الاختيار مؤلما لنا ولكل وطني وكل عروبي وكل تقدمي..

أحمد منصور: لماذا كان مؤلما؟

"

بشير الجميل كان متحالفا مع الإسرائيليين وكانت تصريحاته استفزازية بشأن الشعب الفلسطيني وتصفيته وإنهائه

"

أحمد جبريل: لأنه كان بشير الجميل متحالف مع الإسرائيليين وكان ينادي بكل وضوح ويقول بتصريحات استفزازية تجاه الشعب الفلسطيني يقول أن هناك خمس شعوب في منطقة الشرق الأوسط وهناك أحدهم من هذه الشعوب هو شعب فائض يجب تصفيته وإنهاؤه وكان يقول الشعب اللبناني على الأرض اللبنانية والسورية..

أحمد منصور: صرح بهذا علنا؟

أحمد جبريل: علنا والشعب الإسرائيلي يعني هو يقول أن الفلسطينيين يجب، هذا شعب زائد..

أحمد منصور: في أي المصادر قال هذا؟

أحمد جبريل: ترجع إلى وكالات الأنباء وإلى الصحافة تجدوا مثل هذا الأمر وقال كلام أكثر من ذلك قال سأُدَّفع الفلسطينيين فواتير الكهرباء والماء قال أنه أنا لن أسمح بتواجد سوري على الأرض اللبنانية تحدث يعني كان مستفز استفزاز كبير وشديد لذلك عندما تم اختياره بشير الجميل أنا حقيقة شعرت أن الهزيمة قد وقعت.

أحمد منصور: لمن؟

أحمد جبريل: يعني أنا كنت أنظر أن الهزيمة العسكرية ليست لها أهمية إذا لا تتلوها هزيمة سياسية فاختيار بشير الجميل كان يمثل هزيمة أو تكريس للهزيمة العسكرية في هذا الشأن.

أحمد منصور: معنى ذلك أنكم أنتم الفلسطينيون كنتم أكثر المستفيدين من عملية الاغتيال التي وقعت في أربعة عشر سبتمبر 1982 حينما فجرت قنبلة كبيرة مقر الكتائب وقتل فيه بشير الجميل مع أكثر من خمسة وثمانين قتيل وجريح أيضا من قيادات الكتائب؟

أحمد جبريل: المستفيدون كُثر.

أحمد منصور: من هم أكثر المستفيدون؟

أحمد جبريل: يعني إحنا الفلسطينيين الوطنيين اللي بدهم يتابعوا موضوع الكفاح المسلح كنا نشعر أن والله هذا الموضوع جاء مكسبا سوريا مكسب الأحزاب الوطنية اللبنانية عارف كيف في هذا الشأن في هناك ثارات بين بشير الجميل والحزب التقدمي وحركة أمل و.. إلى آخره يعني هو كان رئيس تم اختياره بطريقة استفزازية وبدعم إسرائيلي كما تعرفون.

أحمد منصور: إذا كان كل هؤلاء مستفيدون من مقتل بشير الجميل فمن الذي قتله منهم؟

أحمد جبريل: يعني هو القضاء اللبناني هو حكم في هذه القصة وهناك مناضل من الحزب القومي السوري الاجتماعي اسمه حبيب الشارتوني هو الذي فجر هذا المبنى الذي حضر إليه بشير الجميل لآخر مرة في الأشرفية والملف القضائي محطوط فيه كل الأشياء حول مقتل بشير الجميل.

أحمد منصور: ما أثر مقتل بشير الجميل على الأوضاع في لبنان وعلى الوضع الفلسطيني تحديدا؟

أحمد جبريل: هو لا شك أنه كان خسارة للأميركان وللإسرائيليين وللقوى الانعزالية لو بقي بشير الجميل حياً لكان

الوضع الآن في لبنان مختلف عما هو نحن الآن عليه.

أحمد منصور: يعني تغير مسار التاريخ بمقتل بشير الجميل؟

أحمد جبريل: يعني أنا أقول أعطى دفعة معنوية كبيرة للقوى اللي كانت متضررة من انتخاب بشير الجميل.
المسؤولية في صبرا وشاتيلا

أحمد منصور: في خمسة عشر سبتمبر 1982 دخل الجيش الإسرائيلي إلى بيروت واستولى عليها خلال ثمانية وأربعين ساعة ماذا كان يعني ذلك لا سيما وأنه لم يسقط له في هذا الاجتياح سوى ثلاثة فقط من القتلى؟

"
دخل الجيش اللبناني مخيم برج البراجنة بأمر بشير الجميل وقام بهدم المنازل واعتقال 350 فلسطينيا
"

أحمد جبريل: هو بعد ما خرجنا إحنا من بيروت بثلاثة أيام دخل الجيش الإسرائيلي ودخل أيضا بشير الجميل ودفع الجيش اللبناني لدخول بيروت الغربية وخاصة مخيمات يعني برج البراجنة دخل الجيش اللبناني اللي تحت إمرة بشير الجميل وقاموا بهدم مائتين منزل قالوا هادول مخالفين واعتقلوا ثلاثمائة وخمسين فلسطيني موجود وبدأت وكأنها مرحلة جديدة، الإسرائيلي بتعرف كان يقوده مناحم بيغين وشارون ومناحم بيغين وشارون لديهم عقدة أن حزب العمل هو الذي يشن الحروب عبر تاريخ تأسيس إسرائيل فهو أراد في اجتياح 1982 هو أن يسجل في تاريخ الحزب أنه أيضا قام بمعركة كبيرة جدا واستطاع أن يعطي الأمن لهذا الكيان الصهيوني فلذلك كان الدخول إلى بيروت هو تتويج للانتصار مناحم بيغين وشارون لهذا الأمر.

أحمد منصور: في السادس عشر من أيلول سبتمبر وقعت مذبحة صابرا وشتيلا حسب مصادر تحقيقات دولية قالوا أن عدد القتلى وصل إلى ألفين وسبعمائة وخمسين من الفلسطينيين مذبحة صابرا وشتيلا وبما حملته من مأساة تاريخية بالنسبة للفلسطينيين من يتحمل مسؤوليتها؟

أحمد جبريل: هو هذا كان نقطة خلافية قبل أن نخرج من بيروت في اجتماعاتنا كهيئة قيادية اجتمعنا مرارا وكنا نتساءل إنه كيف سنترك شعبنا الفلسطيني في لبنان هكذا وننسحب من.. فالأخ أبو عمار قال أنا لدي الضمانات

الدولية بأن هذه المخيمات لن يدخلها الجيش الإسرائيلي ولن يدخلها الجيش اللبناني وفقط الدرك والأمن اللبناني اللي بيدخلوه هذا موضوع يمكن الأخ أبو عمار عم يسمعني فيه الآن، في هذا الوقت أكد هذا في اجتماع القيادة فهذا أعطى نوع من الطمأنينة وقال أننا سنطلب القوات الدولية أيضا تحضر إلى لبنان لأيضا تثبت عدم الاعتداء على هذه المخيمات لكن الذي حصل هو..

أحمد منصور: أنا أريد أقف معك هنا لأن خروجكم من لبنان وترككم للمدنيين الفلسطينيين الذين تعرضوا ليس إلى هذه المذبحة فقط وإنما إلى مذابح أخرى كثيرة يحملكم أنتم كقادة فلسطينيين المسؤولية، إسرائيل تُحمَل دائما المسؤولية هي والكتائب حول ما حدث في صابرا وشتيلا لكن أنتم وقعتم على اتفاقات ووافقتم على اتفاقات دون أي ضمانات حقيقية للحفاظ على المدنيين الفلسطينيين.

أحمد جبريل: طبعا هذه كانت أحد أخطاء الاتفاق مع فيليب حبيب قبل عملية الخروج وقبل عملية الخروج كان لدينا أسيرين واحد طيار وواحد قائد دبابة نحن في الجبهة أسرناه من مطار بيروت وهناك بعض الجثث الإسرائيليين أيضا سُلموا بدون ثمن رغم إنه كان الاتفاق الذي..

أحمد منصور: وهذه وقفة أخرى.

أحمد جبريل: عم أقول لك.

أحمد منصور: أسراكم يُعذبون ويُسامون سوء العذاب في سجون إسرائيل وأنتم تقدمون الجنود الإسرائيليين هدايا إلى الإسرائيليين دون مقابل.

أحمد جبريل: لا هذا الموضوع الأخ أبو عمار قال أنا لدي يعني تعهد من فيليب حبيب عبر الوزان أنه سيُطلَق سراح المعتقلين فلذلك نحن قدمنا قائد الدبابة الأسير كان عندنا في الجبهة قدمناه مع الطيار الإسرائيلي الموجود وجثث القتلى الإسرائيليين اللي قتلناهم إحنا لنا مجموعة ضربت بعض عربات البرمائية جنوب خالدة قريبة للناعمة فكان هناك جثث للإسرائيليين فسلموا لكن نحن في اجتماعاتنا اتفقنا أن يتم هذا الموضوع مقابل الإفراج وأن يخرج المعتقلين الفلسطينيين من سجون..

أحمد منصور: بأي شكل أو وجهة؟ يعني بأي شكل على كوب شاي وتعهد شفهي من فيليب حبيب؟

أحمد جبريل: لا هذا في اجتماع القيادة الفلسطينية.

أحمد منصور: هل هناك اتفاقات وضمانات مكتوبة تتضمن هذا وأنت رجل قمت بعمليات تبادل أسرى هل هكذا يتم التعامل؟

أحمد جبريل: هذا الموضوع.

أحمد منصور: هل هكذا يصنع التاريخ؟

أحمد جبريل: معلش أبو عمار هو الذي كان يقوم في عملية الاتصال مع الوزان ومع.. بطريقة غير مباشرة مع فيليب حبيب وقلت لكم أنا في حلقة ماضية نحن اختلفنا كثيرا وكنا نقتتل وكنا نتذكر ما حدث في القسطنطينية عندما كان يحاصرها محمد الفاتح والرهبان يتقاتلون الملائكة ذكر أم أنثى في هذا الأمر وصلنا حقيقة أثناء الحصار وعندما كان الأخ أبو عمار يأتي ليقول لنا حول اتفاق مع فيليب حبيب كنا نصل إلى عملية اقتتال في داخل بيروت واستنجد الأخ أبو عمار بالأحزاب اللبنانية وبعض الشخصيات اللبنانية وأحضرهم إلى اجتماع كما قلت لبناني فلسطيني وقالوا لنا بصريح العبارة وهم وطنيين يعني يا أخوان نرجوكم أعطيناكم لبنان عشرين سنة، 18 سنة أعطونا بيروت ما بقي من بيروت فإحنا هنا أُسقط في يدنا ولم يكن لنا خيار عندها طرحنا موضوع الضمانات لموضوع المخيمات الفلسطينية وموضوع الأسرى فأبو عمار وخلي..

أحمد منصور: يعني عليكم مسؤولية تاريخية في الشيئين الأسرى الفلسطينيين وهذه المذابح التي وقعت للفلسطينيين وأخذتم عليها فقط مجرد ضمانات شفهية سواء أبو عمار أو أنت أو باقي القادة؟

أحمد جبريل: يعني هو أبو عمار قال هناك ضمانة موجودة ومكتوبة عند الوزان شفيق الوزان بهالمواضيع هاي وقال لنا هذا الأمر وإلا كنا إحنا توقفنا أمام هذا الموضوع فلذلك بعد مقتل..

أحمد منصور: طبعا بيروت حتى ما أخذتها القوى الوطنية أخذتها إسرائيل وبقي فيها الجيش الإسرائيلي لعام 1983.

أحمد جبريل: فاهم يعني أنا عم بحكيك عم أقولك ماذا حصل قبل خروجنا من بيروت أما ما حصل في صابرا

وشتيلا هو كان حقيقة تواطؤ إسرائيلي صهيوني مع القوات اللبنانية اللي كان يقودها..

أحمد منصور: ما كان لهم أن يقوموا بهذا لولا أن الفلسطينيين خرجوا دون تقديم أو دون السعي لضمانات أمنية حقيقية تحمي الفلسطينيين العزل في لبنان.

أحمد جبريل: إحنا لما طرحنا عم بقول لك هذه كانت قصة كبيرة وعامة في اجتماعاتنا وكان الصياح يصل بين بعضنا ثم عاد إلى الوزان وإلى فيليب حبيب فقال أن هناك قوات أميركية وفرنسية ستحضر لتكون هناك حول المخيمات حضرت هذه القوات ولكن لم ونزلت في زوارق..

أحمد منصور: انسحبت في عشرة سبتمبر انسحبت بعض قواتها ومقدمتش أي تفسير وبعديها تلاها البريطانيين والفرنسيون والإيطاليون خرجوا في 14 سبتمبر.

أحمد جبريل: لا القوات الأميركية طبعا هذا هو يعني عارف كيف.

أحمد منصور: يعني قبل صابرا وشتيلا بيومين فقط خرجوا.

أحمد جبريل: إي عم أقولك يعني لأنه دخل الجيش الإسرائيلي ولا يريدوا وهم كانوا يعرفون أن الإسرائيليين والقوات اللبنانية ستقوم بمذبحة للفلسطينيين في شتيلا وفي برج البراجنة.

أحمد منصور: الحرب نتيجتها بالأرقام كانت باهظة 17 ألف قتيل 30 ألف جريح آلاف المنازل هُدمت سوريا خسرت 84 طائرة ومئات من سيارات الجند والمدرعات وأنتم كالعادة لم تقيموا أداءكم السياسي كقادة فلسطينيين لما حدث في تلك الحرب اغتُيل سعد صايل في سهل البقاع في 27 سبتمبر 1982 وهناك علامات استفهام كبيرة لا زالت تدور حول مقتل سعد صايل لا سيما وأنه كمان نقل عنه أو ذكر عنه أنه كان بطلا وكان مقاتلا وكان يعني شخصية من التي يعني لا تترك البزة العسكرية، قيل أنه قتل بسبب مناداته بالحساب حساب القادة الفلسطينيين الذين أخطئوا في حق قضيتهم وفي حق وكان يتزعم لجنة من أجل التحقيق فيما حدث في تلك الحرب؟

أحمد جبريل: هو لما يعني إحنا قبل أن نخرج كنا مختلفين وكما قلت لكم نحن أدخلنا الملف السوري وذهابنا إلى سوريا عنوة وإلا أبو عمار كان يريد أن يرسل جميع المقاتلين إلى المنافي البعيدة في هذا الشأن.

أحمد منصور: يعني إيه يرسل المقاتلين للمنافي؟

أحمد جبريل: بهذا هو لأنه هو يعني قال بصريح العبارة لقد انتهى كل شيء انتهى الكفاح المسلح وليس أمامنا إلا أن ننخرط في التسوية السياسية ونجلس على.. وخاصة كانوا الأميركان قبل الاجتياح وأثناء حصارنا القادة الأميركان يعني قبل الاجتياح كان كارتر بفترة أعلن رسميا إذا منظمة التحرير تعترف بإسرائيل وتعترف بـ 242 هناك حل سياسي لحكم ذاتي عبر الأردن، أثناء حصارنا في بيروت ريغان طرح أيضا..

أحمد منصور: مشروع للتسوية.

أحمد جبريل: بالون اختبار بهذا المعنى وبعد خروجنا أيضا الأميركان فلذلك عرفات وثق بالأميركان وعبر بعض الأنظمة العربية أنه قد انتهى موضوع الكفاح المسلح وانتهى موضوع المقاتلين ويجب أن يسحب هؤلاء المقاتلين من ساحة هذا الصراع الأخيرة لنا إلى المنافي بعيدا آلاف الكيلو مترات.

أحمد منصور: ده سر أن هناك عملية حماية إسرائيلية أميركية كانت تتم حتى لهؤلاء المقاتلين وهم خارجون من لبنان؟

أحمد جبريل: طبعا هذا الموضوع ما حصل فعلا يعني هو في هذا.. فلذلك إحنا كنا مختلفين في هذا الأمر فلم يحدث تقييم أو للقيادة الفلسطينية لما حصل في لبنان في عملية اجتياح.

[فاصل إعلاني]

الانشقاق في فتح ومؤتمر فاس

أحمد منصور: من ينظر في تاريخ هذه المرحلة يجد أن كل القادة الانهزاميين يتبوءوا مناصب الآن في السلطة الفلسطينية وفي غيرها هذه هي المكافئة التي كوفئ فيها هؤلاء الناس وكل الناس الذين كانوا يقاتلون وينادون بالقتال والمقاومة إما تم تصفيتهم أو قتلهم سواء على يدي الإسرائيليين أو في ظروف غامضة مثل سعد صايل.

أحمد جبريل: يعني مثل ما حاكينا لما خرجنا إلى سوريا كان في مخاض كبير في داخل حركة فتح وفيه ناس عم بتنادي في عملية محاسبة لماذا لم يتم في الجنوب القتال الذي كان يجب أن يكون وهذا الانهيار اللي حصل انعكس على كل باقي فصائل المقاومة في هذا الموضوع لم يُكتف بهذا الأمر بالحقيقة الأخ أبو عمار بدأ يُرتب تسفير المقاتلين الموجودين في البقاع والشمال عبر قبرص باتفاق دولي ومن قبرص إلى تونس أو الجزائر وتحت إغراءات مالية وكثير من الناس يمكن يسمعوني من اللي رُحلّوا من البقاع لكن هذا المخاض اللي في داخل فتح اللي قلت عنه أنا قبل 1982 عارف كيف وما بعد 1982 فوقف في وجه أبو عمار في إنه ليش يرحل المقاتلين في البقاع وفي الشمال.

أحمد منصور: ويتهموك أنت بأنك أنت دعمت هذا؟

أحمد جبريل: هذا سنأتي فيما بعد عليه وهؤلاء الناس تمردوا أو رفضوا ترحيل هؤلاء المقاتلين فاضطر الأخ أبو عمار أن يصدر أوامر بنقل هؤلاء الضباط مثل أبو موسى وخالد العملي ومجموعة من.. أبو..

أحمد منصور: أزمة فتح الشهيرة في نهاية 1982..

أحمد جبريل: رفضوا تنفيذ هذا التوجه وكان هذا هو يعني مثل ما بيقولوا السبب المباشر في وجود الشرخ في داخل فتح والانتفاضة التي تمت.

أحمد منصور: والمناداة بقيادة بديلة؟

أحمد جبريل: لا لسه هنا ما كان فيه مناداة في قيادة بديلة لأن كان خليل الوزير الله يرحمه وأبو إياد مع هذا التوجه إنه يا أخي ما المفروض أن نضع كل البيضات في سلة واحدة ونثق في أميركا وبعض الأنظمة العربية اللي هي بدها تجيب لنا الحل السياسي علينا أن نحفظ خط رجعة وأن يبقى علاقتنا مع سوريا ويبقى تواجدنا في سوريا ولبنان عارف كيف كاحتياط إذا فشل الحل السياسي الذي سيقدم إلى أبو عمار.

أحمد منصور: في ثلاثة وعشرين أكتوبر حتى أمشي بالتسلسل التاريخي حتى أصل إلى الوقت الذي قلت تتحدث عنه في يناير 1983 أكتوبر في ثلاثة وعشرين أكتوبر نُسف مقر مشاة البحرية الأميركية في بيروت قتل مائتين وثلاثين منهم قتل ثمانية وخمسين مظلي فرنسي أيضا في الوقت نفسه وفي فبراير/شباط 1984 سحبت القوات

متعددة الجنسيات وألغي اتفاق سبعة عشر أيار، في عندي حادث مهم عايز أستفسر منك صموئيل كاتس في كتابه جبريل في مواجهة إسرائيل يقول أنه في أربعة أيلول/سبتمبر أنكم تمكنتم أنتم في الجبهة الشعبية من أسر ثماني جنود أعطيتم عرفات ستة وبقي عندكم اثنين صحيح هذا؟ يعني لم أجد فيه عندكم أنتم..

أحمد جبريل: هو في نسف المارينز والسفارة الأميركية والفرنسية ونسف مقر القيادة العسكرية في البرج الشمالي في منطقة صور هنا بدأت بدايات مقاومة لبنانية ونحن قد شجعنا هذه المقاومة.

أحمد منصور: كان لكم أي تعاون معهم؟

أحمد جبريل: يعني مثلا الحزب القومي السوري اللي هو أول عملية قام فيها في بيروت في الومبي الشهيد خالد علوان يعني كنا نحن ننسق مع بعضنا نعطيهم السلاح والإمكانات ونطلب منهم أن تُعلن المقاومة اللبنانية أمام في وجه الاحتلال الإسرائيلي فلذلك هذه الأعمال اللي أنت ذكرتها هي كانت بداية لأعمال مقاومة في وجه العدو الصهيوني في هذا الأمر إحنا كقوات موجودة لساتنا في منطقة بحمانة يعني مواجه صوفر وأبو حمدون كان لنا وحدات عسكرية وأيضا للأخوة في فتح كان لهم أيضا قوات عسكرية فرُصد هدف إسرائيلي كمين يتقدم إلى موقع معين فيه ثمانية جنود فاتفقوا رفاقنا أن يقوموا بعملية مشتركة في هذا الشأن وكان الطريق شاق وصعب جدا للوصول وتم السيطرة على هذا الموقع وأسر الثمانية جنود فالإخوان في فتح أخذوا الستة وإحنا أخذنا اثنين يعني لم تكن قسمة عادلة في هذا الأمر.

أحمد منصور: طبعا فيه تفصيل سيأتي حول عملية التبادل بالنسبة لهذا الموضوع في سبتمبر 1982 عقد الزعماء العرب مؤتمر القمة في فاس لكن ياسر عرفات في هذه المرحلة كان بدأ ينسق مع الملك حسين حول ما يسمى بالفدرالية الفلسطينية الأردنية والدخول في وفد مشترك في المفاوضات مع إسرائيل في هذا الوقت المبكر ولكن وُوجِهَ بمعارضة قوية من داخل حركة فتح.

أحمد جبريل: بس هنا يعني إحنا بعد خروجنا من بيروت بفترة قصيرة عقد مؤتمر فاس الثاني.

أحمد منصور: أيوه في ديسمبر ستة وعشرين ديسمبر وأعلن فيما يسمى بإعلان فاس.

أحمد جبريل: بإعلان فاس لأنه في فاس الأولى قبل..

أحمد منصور: الذي اتُّفق أن يكون قاعدة للتسوية بينكم وبين الإسرائيليين.

"

حافظ الأسد صرح بعدم استطاعته قتال الإسرائيليين وهم داخل بيروت خوفا من أن تصبح مثل الجولان والضفة الغربية

"

أحمد جبريل: فهذا عقد في المغرب في فاس وحقيقة الملك الحسن في اجتماع سري بس حضره قادة الدول العربية رأسا ابتدأت الجلسة هذا الكلام حكى لنا إياه الرئيس حافظ الأسد قال يا أخوان ثبت لدينا أننا لا نستطيع أن نقاتل إسرائيل وهاي الإسرائيليين اجتاحوا دخلوا عاصمة دولة عربية اللي هي بيروت وأنا بخاف أن بكرة هذه الأراضي اللبنانية تصبح مثل أراضي الجولان وأراضي الضفة الغربية فلذلك أنا أرى أن نعطي الصلاحية للحكومة اللبنانية لعقد اتفاق مع الإسرائيليين لسحب هذه القوات الإسرائيلية وكان ممثل اللبناني الوزان كان مقتول، بشير الجميل ولسه أمين الجميل ما استلم الرئاسة يعني ما هي كان رئيس الوفد في هذا الأمر فأراد الرئيس حافظ الأسد أن يعترض فقال نعم موافق يعني وُطي لبنان الرسمي في أن يعقد اتفاق مع المشاركين يعين اتفاق سبعة عشر أيار المشهور اللي هو مشابه وأسوأ من اتفاق كامب ديفد اللي كان يتم في خالدة وفي كريات شمونة مع الإسرائيليين برعاية أميركية كان هذا بقطاع عربي وكان حتى أمين الجميل بعد ذلك استلم كان يحضر كل فترة لسوريا ليظهر الرئيس حافظ الأسد في نصوص الاتفاق وعندما كنا نلتقي مع الرئيس حافظ الأسد كان يطلعنا على الشروط المذلة والمهينة اللي هي موجودة.

أحمد منصور: وفي واحد وعشرين يناير **1983** أعلن الأسد بوضوح إلغاء موافقة سوريا على إعلان فاس.

أحمد جبريل: لا هو لم يوافق عارف كيف.

أحمد منصور: هو أعلنها بشكل أو ألغاها ألغى الموافقة بشكر رسمي على اعتبار أنه كانت الموافقة التي تمت فعلا فاس كانت عربية يعني كأنها عربيا كل العرب موافقين عليها.

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني سوريا وقفت وهنا يجب أن نضع المشاهد أن هذا مؤتمر فاس الثاني لم تحضره ليبيا وما حضره معمر القذافي لأنه شعر أنه بده يأخذ قرار سياسي يبيح التسوية ويبيح المفاوضات.

أحمد منصور: كان داخل فتح بدأت المعارضة تظهر ونمر صالح، سميح أبو قويق، موسى العملة سعيد براغا بدأت سوريا تحشدهم إلى جوارها وبصفتك أنت متهم بأنك حليف رئيسي لسوريا أخذت هؤلاء إلى القذافي في يناير 1983 وأمضيت معهم أسبوعا في طرابلس من أجل البحث عن قيادة بديلة وقيل أن القذافي خصص لهم خمسة مليون دولار شهريا بناء على توصياتك أنت؟

أحمد جبريل: هو نحن تاريخيا لم نفكر في يوم من الأيام أن نُحدث خلل في داخل حركة فتح لأن هي كانت هي الجسم الأكبر وأي خلل معناه بده ينعكس على كل القضية الفلسطينية وعلينا جميعا رغم أن الأخوة في فتح والأخ أبو عمار لم يراعِ هذا الموضوع وهذا الناموس مع باقي الفصائل فقام بمحاولات متعددة لتفسيخ فصائل المقاومة ولقسمها مع أننا كنا في أحوج ما يمكن للوحدة الوطنية لكن بعد أن تخندق الأخ أبو عمار باتجاه موضوع التسوية وقال للكفاح المسلح (Bye-Bye) عارف كيف هذا الموضوع إحنا لم نعد حريصين ألا نتدخل في الشؤون الداخلية لحركة فتح عندها نحن وجدنا أنه ما عاد في إمكانية للملمة الوضع الفتحاوي وليس أمامنا إلا أن نقف..

أحمد منصور: لا ده دي فرصتكم لقسم الوضع الفتحاوي.

أحمد جبريل: عم أقولك لأنه ما قلت لك يعني إحنا فشلنا في لملمته على قاعدة سليمة على قاعدة رفض التسويات لما شعرنا إحنا فيها وأبو عمار ذهب إلى تونس لينتظر مشروع ريغان وعلاقته مع الملك حسين حقيقة نحن فتحنا خطوط جدية مع هؤلاء المنتفضين في داخل حركة فتح وأنا أقولها نحن وقفنا معهم وشجعناهم على عملية التمرد يعني أو على الانتفاضة..

أحمد منصور: تعترف بهذا يعني؟

أحمد جبريل: هذا لأنه قلت لك ما عاد يعني المواضيع لأنه أخذت منحيين في داخل حركة فتح لكن كان عنده.. الدور الليبي في دعم المنشقين

أحمد منصور: صحيح القذافي خصص خمسة مليون دولار؟

أحمد جبريل: كانت عندهم مشكلة هم..

أحمد منصور: في الدعم.

"

قدمت القيادة الليبية خمسة ملايين دولار شهرياً لحل المشاكل المالية للمنشقين من حركة فتح

"

أحمد جبريل: هي الإمكانات المالية واللي انتفض معهم مش أعداد بسيطة بحدود سبعة إلى عشرة آلاف واحد من فتح من كوادر قيادية وقاعدية وقواعد إلى آخره فكانوا يقولوا لنا يقول لي أنا شخصيا طيب إحنا إذا بدنا أبو عمار ماسك المال فإذا هلا الآن أوقف هذا المال ماذا نحن كيف بدنا.. بدنا يرجعوا هؤلاء الناس يحتويهم مرة أخرى أنا ذهبت إلى ليبيا عارف كيف واجتمعت مع الأخ معمر القذافي ودعا أذكر عبد السلام جلود واللواء أبو بكر يونس وبدأت أتحدث معهم عن الوضع الفتحاوي الداخلي وضرورة أن يقفوا ويقدموا الدعم يومين متتاليين في لقاءات في هذا الموضوع بالنهاية وافقوا على استقبال وفد وجينا لدمشق وجبت معي وفد من الجبهة ووفد منهم أبو صالح وقانا قدري وأبو موسى أذكر وأبو خالد العملي واجتمعوا مع القيادة الليبية والقيادة الليبية أبدت استعدادها وقالت لهم نحن نقدم لكم خمس ملايين دولار شهريا لهذه يعني حل المشاكل المالية وبقيت ليبيا ملتزمة في دفع هذا المبلغ أشهر ثلاثة أشهر أو أربع أشهر إلى حين ما بدأ الخلاف ما بين أبو صالح وقدري وأبو موسى فخُفض المبلغ عارف كيف بعد ذلك حصل مشاكل..

أحمد منصور: صار خلاف يعني.

أحمد جبريل: حصل خلافات بين قدري وأبو موسى وأبو خالد فخُفض أيضا وخُفض ثم توقف في هذا الأمر.

أحمد منصور: طبعا هناك عملية ترتيبات تمت لترتيب الانشقاق طالما أن هناك مال وعرفات هو الذي يمسك المال فتم التمهيد للانشقاق في مارس وإبريل طبعا عرفات تعرض لنكسة أخرى حينما رفضت اللجنة المركزية لفتح مسودة الاتفاق الذي كان عقده مع الملك حسين في إبريل **1983** وبدأت الأمور..

أحمد جبريل: يعني هذا قبل الانتفاضة عشان تعرف أنت تحكي..

أحمد منصور: طبعا انتفاضة فتح لسه متأخرة قليلا لكن كل هذا عملية تمهيد لأن الانتفاضة وقعت بشكل أساسي في 9 أيار/مايو 1983.

أحمد جبريل: يعني إحنا كنا..

أحمد منصور: كل هذا في الفترة القليلة التي سبقت، أنتم من يناير إلى مايو كانت عملية تمهيد ودعم وترتيب وكان شغلكم الشاغل أنتم هو دعم هذا العمل لهذا الانشقاق..

أحمد جبريل: يعني هذا العمل إحنا كنا في التاريخ نقول إنه لا نريد بس أبو صالح نريد كل التيار اللي رافض مواضيع التسوية اللي كان منهم أبو إياد كان يحدثنا خالد الحسن كان يجي يتحدث أنه هو ضد هذا الاتجاه الشهيد خليل الوزير سعد صايل يعني إحنا كنا نريد أن نعزل التيار الذي يتزعمه الأخ أبو عمار وماشي بسرعة باتجاه بتشجيع عربي وتشجيع أميركي باتجاه التسوية..

أحمد منصور: أبو عمار أدرك طبعا عملية الانشقاق وفي سبعة مايو/أيار ذهب إلى دمشق في محاولة لإفشال هذا الأمر وأصدر أوامره بعملية التغيير مما أدى إلى ما حدث من اندلاع انتفاضة فتح بعد يومين من هذا الوضع عرفات اتهمك بأنك حرّضت المنشقين ضده وحميتهم في قواعدك وفتحت لهم قواعدك في البقاع وأنت الذي رتبت التمرد ورتبت الدعم من السوريين والليبيين لهم؟

أحمد جبريل: يعني أبو عمار عندما خرج من لبنان وعاد بعد مؤتمر القمة إلى دمشق فقال في اجتماع اللجنة التنفيذية وإحنا ممثلين في اللجنة التنفيذية أرجوكم يا أخوان نحن لا نحتاج إلى أي قيادي مرموق أن يذهب إلى لبنان في هذا الموضوع هنا سعد صايل أنت عم تحكي حول موضوع سعد صايل كان عضو لجنة مركزية ذهب إلى لبنان وليقيم.. تم اغتياله..

أحمد منصور: إيه معنى هذا؟

أحمد جبريل: معنى ذلك أنه انتم ليش خالفته أنتم اتفقنا أنه ما حدا يدخل إلى سهل البقاع ولا إلى الشمال في أبو ماهر اليماني عضو لجنة تنفيذية ممثل الشعبية ذهب عند أهله في البتاوي في الشمال في طرابلس..

أحمد منصور: في طرابلس.

أحمد جبريل: واحتفلوا في.. واجتمعت ناس حوله بعد خروجه إلى آخره فعندما عاد أبو عمار تشاجر هو وياه وقال له حكينا يا أخي الاتفاق مع فيليب حبيب بعدم عودة هذه القيادات مرة أخرى إلى لبنان يعني في هالموضوع هذا..

أحمد منصور: يعني كأن في اتفاقات سرية لا يعلمها إلا أبو عمار وحده؟

أحمد جبريل: طبعا هذا يعني حتى آتي بحادثة صار بعد يعني في **1983** نهايتها اجتماع لدول عدم الانحياز في كوالالمبور فراح وفد من منظمة التحرير برئاسة أبو عمار وكان معهم عبد المحسن أبو ميزر وهو روى لي هذه القصة هناك كان أمين الجميل وهو حي كان رئيس الجمهورية فأخذ الوفد أبو عمار عند أمين الجميل في جناحه والتقوا قال لي أشكره يعني على مكوثنا في لبنان ومسامحتنا إذا أخطأنا أو إلى آخره فذهبوا وبدأ أبو عمار يتحدث عن وجودهم في لبنان وكيف هذا الاحتضان اللبناني الشعبي والحكومي التاريخي يعني للفلسطينيين ثم سأل الرئيس أمين الجميل كانت لسه مفاوضاته مع الإسرائيليين ما وصلوا إلى اتفاق **17** أيار كان لسه الاجتماعات في كرياتشمونة في خالدة هنا فقال للرئيس أمين الجميل الأخ أبو عمار قال له يا سيادة الرئيس وين وصلتم قال له والله الإسرائيليين معوقينا كذا يعني في عم بيحطوا شروط فقال له يا أخ الرئيس عارف كيف أرجوك امشي يعني بسرعة لأنه إحنا وراكم لأنه هيك الترتيب أنه إحنا بس تمشي المواضيع وإحنا نمشي وراكم يعني كان أبو عمار مستعجل إنه والله انتهت الساحة اللبنانية انعمل اتفاق **17** أيار انتهى الوجود الفلسطيني ما فيه مقاومة لبنانية يعني أُغلقت الجبهات الأردنية والسورية واللبنانية وليس خيار هناك إلا خيار الجلوس على طاولة المفاوضات في ظل موازين قوى مختل تماما لذلك هنا كان كما قلت فيه عناصر.. قيادات من فتح كبيرة وهامة كانت ضد هذا التوجه فلذلك..

أحمد منصور: لكن كيف استطاع عرفات أن يفشل هذه يعني في **22** مايو القذافي أعلن دعمه المالي للتمرد السوريين بدؤوا يهاجموا مواقع فتح في دمشق وطردوا عرفات في **24** يونيو **1983** طردوه من دمشق وخرج يعني المناوشات بدأت..

أحمد جبريل: وعندما تم تأمين الإمكانات المالية من الأخ معمر القذافي حقيقة ارتفعت الروح المعنوية للاتجاهات

الفتحاوية المناهضة لبرنامج الأخ أبو عمار في هذا الأمر أبو عمار أدرك هذا الموضوع فتحرك من دمشق إلى البقاع مع أنه كان هو يحذر الناس ممنوع حد يتحرك عارف كيف ليسيطر على القوات هناك وعزل مجموعة من الضباط المناوئين له فهدول رفضوا التنفيذ ووقعت الاشتباكات ونحن لنا قوة كبيرة في البقاع عسكرية كنا نحن ضد عملية الاقتتال بصراحة إنه فليكن هناك حوار موجود بين الطرفين وإحنا متعاطفين مع هؤلاء المنتفضين في داخل حركة فتح في هالموضوع في مرات يحصل إنه والله..

أحمد منصور: معارك استمرت أسبوعين.

أحمد جبريل: إيه مدة أسبوعين مرة.

أحمد منصور: قيل أنكم أنتم شاركتم فيها وقوات ليبية وسورية شاركت ضد قوات عرفات؟

أحمد جبريل: ما صحيح إحنا الوحيدين لما يكون عندنا موقع للأخوة في الانتفاضة نمنع قوات عرفات إنه تقتحموا وكنا نمد بعض المواقع..

أحمد منصور: هتمنعوهم بإيه يعني بالسلاح؟

أحمد جبريل: بنمدهم بالسلاح لا طبعا بالسلاح إحنا كنا متعاطفين معهم.

أحمد منصور: متعاطفين وبس انتم واقفين وراءهم قلبا وقالبا.

أحمد جبريل: مضبوط قلت لك يعني لأنه ما عاد يهمنا إحنا إنه نحافظ على وحدة فتح لوين؟ وحدة فتح اللي رايحة تونس والجزائر وعلى مشروع ريغان وشراكة مع الملك حسين فهذا الموضوع ما عاد يهمنا هذا الموضوع..

أحمد منصور: كيف استطاع عرفات أن ينتصر في النهاية؟

أحمد جبريل: ما انتصر عرفات فبدأ عرفات يستفز السوريين وبدأ يطلق تصريحات من دمشق ضد سوريا وفي مرة طلع بيان قال أنا تعرضت إلى محاولة اغتيال في منطقة النبك من قبل السوريين فعندها الرئيس حافظ الأسد قال له

أنت..

أحمد منصور: طرده.

أحمد جبريل: براتها عندها تمت السيطرة يعني إحنا صحيح في صار تسهيلات من السوريين لنا وللإخوان في الانتفاضة وتمت السيطرة على منطقة البقاع ما عدا منطقة صغيرة يعني غربي إشتورة اسمها جديتا بقي فيها موقع لفتح يقودها واحد اسمه إسماعيل عنبة وتمت وانتهت هذا الموضوع بهذا الشكل وبعدها بدأت معارك ضد الاحتلال الإسرائيلي وضد معارك الجبل.

أحمد منصور: طبعا هنا في **17** أغسطس/آب **1983** أعلن جيش الدفاع الإسرائيلي أنه ينوي الانسحاب من جبال الشوف وكانت المعارك على أشدها بين الموارنة والدروز في جبال المتن في ذلك الوقت ساعد الانسحاب الإسرائيلي على اشتعال المعارك ونجح الحزب التقدمي في تحرير معظم المناطق كان لكم ترتيب مع الحزب التقدمي في هذه المعارك؟

أحمد جبريل: مناحم بيغين عندما دخل ووصل إلى بيروت أعلن رسميا وارجعوا للأرشيف قال لن ننسحب من لبنان إلا بتنفيذ ثلاثة شروط أولا خروج الفلسطينيين كاملة من لبنان مش المواطنين العاديين المسلحين الفلسطينيين، اثنين خروج سوريا من لبنان، ثلاثة وجود نظام في لبنان يعقد معه اتفاق صُلح على غرار اتفاق كامب ديفد أو أسوأ من هذا الموضوع لكن هذا الحسابات ما ضبطت مع الإسرائيليين ولكن إحنا بعد ما حدث الانتفاضة في داخل فتح وتم استقرار الوضع التقينا مع بعضنا كفلسطينيين عارف وكان الوضع الفلسطيني في..

أحمد منصور: مع المتمردين على فتح طبعا والمنشقين؟

أحمد جبريل: لا ومع باقي الفصائل عارف كيف.

أحمد منصور: مع باقي الفصائل مع عرفات مثلا؟

أحمد جبريل: لا باقي الشعبية والديمقراطية والنضال الشعبي والصاعقة وإلى آخره وطرحنا إحنا في الجبهة إنه يا إخوان ما العمل إحنا خسرنا معركة بس ما خسرنا الحرب وهاي بدأت بالومبي وبدت هون المقاومة ويجب إنه إحنا

نقاتل ولكن ليس بالطريقة اللي كنا فيها في السابق يعني نقاتل تحت الرايات اللبنانية بدون إظهار على الأقل عندنا عقدة ذنب مفروض إنه والله إحنا نتخلص من هذه عقدة الذنب هذه الاتجاهات الفلسطينية الرافضة اللي كانت موجودة في دمشق حقيقة كانت اتجاهين أيضا في اتجاه مع ولكن كان يائس ومنهار نتيجة اللي حصل فينا وبعض منهم لا أريد أن أذكر أسمائهم قيادات..

أحمد منصور: متقول أسمائهم.

أحمد جبريل: لا قالوا لقد سقطت المرحلة وانتهت وقالوا إحنا بدأنا نوزع كوادرنا وقيادتنا..

أحمد منصور: أصل الشعب الفلسطيني لازم يعرف الناس اللي صنعت تاريخه صنعته إزاي.

أحمد جبريل: وقيادتنا إلى اليمن الديمقراطي وإلى الدول الاشتراكية في هذا الموضوع أذكر جيدا إنه اللي وقف معي في هذا التوجه المرحوم أبو صالح يعني وحركة الانتفاضة قال نعم يا جبريل.

أحمد منصور: أبو صالح فتح الانتفاضة؟

أحمد جبريل: فتح الانتفاضة أنا التقطت هذا الموضوع وكان إحنا بدأنا ندعم اتجاهات لبنانية لأعمال المقاومة ذهبنا والتقينا كجبهة مع الرئيس حافظ الأسد وتحدثنا هذا بعد اتفاق 17 أيار مثل ما قلت، قلت له إنه شايف أنت شروط مناحم بيغين ومعني ذلك يعني خروج القوات السورية يعني بالنهاية إنهاء الوضع في سوريا معنى ذلك إنهاء القضية الفلسطينية قال ماذا نفعل وكان الاتحاد السوفيتي وضعه سيئ يعني مات بريجينيف وجاء أندروبوف وأندروبوف موقفه يعني إلى آخره يعني..

أحمد منصور: كل واحد 3 أشهر كاملين.

محاولة لتغيير موازين القوى

أحمد جبريل: بهالوضع هذا قال ماذا نفعل كنا سابقا ننادي بالتوازن الاستراتيجي مع العدو يعني بسوريا الآن أنت شايف شو هو الوضع هاي كل هذه المعارك وإحنا السوفيت يعني ما تحركوا منشغلين في أمورهم الداخلية في هالموضوع قلت له لا إحنا قادرين إحنا واللبنانيين إنه نغير موازين القوى مرة ثانية على الأرض اللبنانية فكان الرئيس

حافظ الأسد يعني يسهو وأنا عم بتحدث أنا وياه كان يقول لي أحمد يعني بتقدروا يعني ممكن هالشيء قلت له ليش ما بنقدر تفضل قل نعم إحنا موافقين لأن أنا أطلع إلى ليبيا وأقنع القيادة الليبية في تمويل هالعملية..

حمد منصور: كان القذافي معكم في أي شيء؟

أحمد جبريل: عم بحكيك عم بقولك فصفن قال أنا موافق وهذا كان اجتماع سري يعني أن يسهلوا السوريين كل عملنا في سوريا وعلى الأرض اللبنانية في البقاع..

أحمد منصور: طبعا تحالفكم كان هيكون مع الدروز؟

أحمد جبريل: عم أقولك يعني فسافرت إلى طرابلس أنا ووفد من الجبهة واجتمعنا مع الأخ القذافي قائد الثورة وطرحت له هذا الموضوع وقلت له أن الرئيس الأسد أعطى يعني ضوء أخضر أو أعطى أنه مستعد للتسهيلات نحن بحاجة إلى السلاح وإلى المال لها المواضيع..

أحمد منصور: كم مليون؟

أحمد جبريل: فقال يعني بعد اجتماعات متكررة هنا فأبدى استعداده وقال نحن سنتبنى هذه العملية كهجوم معاكس على اجتياح 1982 وعلى نتائجه العسكرية والسياسية..

أحمد منصور: قل لي بقه هنا مين مع مين؟ ومين ضد مين؟

"

ليبيا جهزت باخرتين من الأسلحة والعتاد حمولة كل واحدة 1500 طن دعما للقتال في بيروت تحت الراية الفلسطينية

"

أحمد جبريل: عم أقولك يعني، يعني حتى في هالاجتماع قلت له إذا بتريد يا أخ معمر ويمكن عم بيسمعني هلا اتصل بالرئيس حافظ الأسد منشان تتأكد وحقيقة اتصل ما قال له إنه أبو جهاد جنبي فقال له والله شو رأيك وإحنا

مستعدين هي كلمة مرمزة يعني فاهم قلت له ما رأيك إنه ندعي الفصائل اللبنانية لأنه إحنا بدنا نقاتل تحت الراية اللبنانية ما قدرنا نقاتل تحت الراية الفلسطينية اللي كنا فيها قبل 1982 فاتصلنا بالإخوان في الحزب التقدمي الأستاذ وليد جنبلاط بالحزب القومي الحزب الشيوعي الاتحاد الاشتراكي كل الأحزاب اللبنانية قلت لهم هادول لازم تجيبوهم وتطمئنوهم وتدعموهم حقيقة يجوا كلهم على طرابلس وبُلغوا من الليبيين وإنه هاي إحنا الدعم المالي وأما الدعم العسكري قالوا هاي الأخ أبو جهاد سيعطيكم ما تحتاجونه من السلاح والعتاد وحقيقة كانوا الليبيين جهزوا باخرتين كل باخرة حمولتها أكثر من 1500 طن عارف كيف بالسلاح والعتاد وجبناها إلى ميناء طرطوس ونزلناها وبدأنا نوزع السلاح على الفصائل الفلسطينية بما في الانتفاضة واللبنانية بكاملهم واجتمعنا..

أحمد منصور: ما يسمى بالقوى الوطنية.

أحمد جبريل: القوى الوطنية بعدين عملنا اجتماع عند الأستاذ عبد الرحيم خدام كلبنانيين وكفلسطينيين وانطلقنا في معركة الجبل عارف كيف حقيقة خلال 15 يوم كنا قد أنجزنا إنجاز كبير كفلسطينيين.

أحمد منصور: طبعا ضد الموارنة؟

أحمد جبريل: ضد كان أمين الجميل وجيشه والقوات اللبنانية كان جعجع في منطقة الشوف عارف كيف..

أحمد منصور: جعجع وإيلي حبيقة وكل المجموعة.

أحمد جبريل: لا إيلي حبيقة ما كان جعجع عارف كيف.

أحمد منصور: يعني ضد القوات اللبنانية كان في أيضا الجيش اللبناني كان في..

أحمد جبريل: هاي الجيش اللبناني كان عون موجود هو اللي كان قائد اللواء الثامن هذا اليوم واجهنا لكن كانت القوات الأميركية موجودة لساتها هناك ما كان لسه خرجت وما صارت ضربات المارينز وهالشيء حتى الجيش الأميركي بدأ يساعد أمين الجميل عارف كيف والقوات اللبنانية بالقصف المدفعي وجاب نيوجيرسي اللي قذيفتها طن والطائرات الأميركية تقصف فينا وشكلنا..

أحمد منصور: كتب عنها بشكل تفصيلي.

أحمد جبريل: شكلنا غرفة عمليات قيادتها الحزب التقدمي الأخ وليد جنبلاط ورفاقه إحنا كفلسطينيين إحنا كنا الجسم الأكبر الفاعل كفلسطينيين وتوكلنا على الله وبدأنا في حربنا وحققنا خلال عشرة أيام وحتى وصلنا إلى سوق الغرب في هالموضوع هون حدثت مفاجأة هذه المفاجأة ما شفنا إلا مساء الأخبار أنا والله ما سمعتها كنا ملتهيين إحنا عاملين كفصائل فلسطينية عامل أنا عندي غرفة عمليات وكل المسؤولين العسكريين مساء عم نجتمع اجتمعنا وإلا بمسؤول يمكن الجبهة الديمقراطية العسكرية اللي هو ممدوح نوفل يا أبو أحمد فؤاد لا أذكر سمعت يا أخ أبو جهاد قلت له شو أبو عمار..

أحمد منصور: أبو عمار في طرابلس.

أحمد جبريل: وصل طرابلس أنا صفنت أنا جايب خطط عمل كيف بدنا نشتغل على نكمل بالأرض صفنت قلت لهم الله يسترنا قالوا لي ليش يا أخي هاي بكل صراحة عم بحكيها ما كانوا الرجال آخذ نفسه على كل اللي عملوا وفشل مع الأميركان إنه يعطوه وتوهم وإلى آخره والآن راجع بده يقاتل معنا قلت لهم والله أنا أتمني من كل قلبي فضينا الاجتماع وإلا تصريح من أبو عمار من طرابلس يقول نحن نضع أنفسنا تحت تصرف الرئيس أمين الجميل والجيش اللبناني الوطني يعني جاي ليكون في مواجهتنا في هذا البرنامج.

أحمد منصور: وهنا كان بداية تمهيد لمعارك طرابلس أبدأ بها معك الحلقة القادمة، أشكرك شكرا جزيلا وكما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة18

الثلاثاء **1425/6/17**هـ الموافق **2004/8/3**م(آخر تحديث) الساعة **17:50**(مكة المكرمة), **14:50**(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 18

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/08/01

- **معارك الجبل وسفر عرفات إلى طرابلس**
- **عرفات وتصفية الحساب مع جبريل والسوريين**
- **العلاقة بين الفصائل وإيران**
- **بداية المعركة وقتال رفيق الضرب**
- **الاتفاق على وقف المعركة وتبادل الأسرى**
- **نتائج معركة طرابلس**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحباً بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيك.

معارك الجبل وسفر عرفات إلى طرابلس

أحمد منصور: كانت معارك الجبل على أشدها في أغسطس/ آب عام 1983 بين الكتائب من جهة وبين الحركة الوطنية وبعض الفصائل الفلسطينية من بينها جبهتكم من جهة أخرى فجأة ظهر ياسر عرفات في طرابلس؟

أحمد جبريل: المسرح كان مو وصل للكتائب يعني كان أسمه القوات اللبنانية والجيش اللبناني الخاضع لأمين جميل

وكان الجنرال عون القائد اللواء الثامن وكان أفضل لواء موجود عند أمين جميل في هذا الموضوع مقابله الأحزاب الوطنية اللبنانية بقيادة الحزب التقدمي وفلسطينيين الرافضين للتسوية كل منهم بقدره ولكن كنا والجميع يعرف أننا كنا الثقل الأكبر والأهم..

أحمد منصور: صحيح أنزلتم مدافع دبابات إلى المعركة؟

أحمد جبريل: لا دبابات ومدافع وراجمات كل شيء معركة كاملة يعني وكانت معركة حامية الوطيس..

أحمد منصور: كان هدف المعركة دي إيه؟

"

كان الإسناد الأميركي لأمين الجميل وللقوات اللبنانية كبيرا جدا لوقف تقدمنا، وكانت هناك محاولتان لقتلي في مقرات

"

أحمد جبريل: هذا عشرين يوم وكانت معركة صعبة للغاية لأنه الإسناد الأميركي لأمين جميل وللقوات اللبنانية كان كبير جدا من مدافع موجودة لسه في بيروت ما كانوا تركوا وكل حاملات الطائرات والطرادات الأميركية الموجودة بالإضافة للطائرات الأميركية حتى في المراحل الأخيرة دخل الطيران الإسرائيلي أيضا ليوقف اندفاعنا وقام بمحاولتين لقتلي أنا في مقرات ورب العالمين هو..

أحمد منصور: ماذا كانت نتائج المعركة؟

أحمد جبريل: مثل ما قلنا استعدنا الشوف صفا أمامنا لبيروت إقليم بيسموه الشحار عارف كيف المشرف على بيروت يعني فيها، الإسرائيليين لما شافوا المعارك محتدمة انسحبوا من إقليم الشحار ورجعوا إلى إقليم الخروب في ها المنطقة واعتبروها منطقة أمنية ووضعنا خسائر كبيرة جدا إحنا كتنظيم في هذه المعركة كبيرة من كوادر هذه الجبهة وقياداتها..

أحمد منصور: ما الذي شكلته بالنسبة للجبهة الشعبية هذا المعركة؟

أحمد جبريل: والله كنا نقاتل تحت راية الحركة الوطنية اللبنانية..

أحمد منصور: الآن أصبحتم محترفين قتال؟

أحمد جبريل: لا..

أحمد منصور: يعني كل يعني الآن بدأت الأمور تنسحب من صراعات لبنانية فلسطينية صراعات إسرائيلية فلسطينية لبنانية إلى الآن صراعات لبنانية لبنانية والفلسطينيين كانوا وقود في كل هذه المعارك.

أحمد جبريل: يعني صار عندنا إحنا تشكيلات عسكرية كبيرة ومتمرسة في كل أنواع القتال في ها الموضوعات ومثل ما حكيت إنه يعني أنا بحياتي العسكرية وحياتي النضالية كلها في مواجهة العدو الإسرائيلي لم أرَ حجم الإسناد من القصف اللي أسند فيه أمين الجميل والقوات اللبنانية مثل ما شاهدت فيها يعني كنت أصدق أن القذائف تصطدم مع بعضها بالجو قبل ما تصل..

أحمد منصور: إلى هذه الدرجة؟

أحمد جبريل: من كثر الغزارة وقوة ها الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني بتعتبر أن المعارك دي من أشرس المعارك اللي دارت في الحرب اللبنانية؟

أحمد جبريل: من أشرس لذلك كان ريغان رئيس الولايات المتحدة الأميركية قال بتصريح رسمي لم ينشر بس بالأرشيف سوق الغرب اللي هي لا تمثل مثل ما بيقولوا رأس دبوس على الخارطة قال هذه خط أحمر لن نسمح باحتلالها حيال يعني بهذا الموضوع إحنا في هذا يعني منغمسين في هذه المعركة صغيرنا وكبيرنا وفي مواقع أمامية وتضحيات وشهداء وجرحى إلى آخره نفاجئ بالأخ أبو عمار يأتي إلى طرابلس هنا أريد أن أذكر قصة للتاريخ يعني حقيقية عندما بدأنا نحقق إنجازات خليل الوزير الله يرحمه أرسل لي يعني مع رسول يقول إنه إحنا مستعدين نأتي لنقاتل معكم وأيضا أرسل إلى الأستاذ وليد جمبلاط هذا الموضوع لكن..

أحمد منصور: كان لازال هناك مقاتلين لفتح في لبنان؟

أحمد جبريل: كان في الشمال بطرابلس لأنه خليل الوزير طلع من البقاع طلع على طرابلس عارف كيف وفي طرابلس كان هناك أنت تعرف يعني الأحزاب اللبنانية موجودة في المدينة وفي المخيمات كل المنظمات موجودة لم يحدث احتكاك الناس مع بعضها يعني الاحتكاك اللي حصل حصل في منطقة البقاع عارف كيف أما في منطقة الشمال لم يتم احتكاك عسكري لنا مواقعنا ولنا قياداتنا هناك وإلى آخره يعني بها الأشياء يعني أثناء ما كان موجود الشهيد خليل الوزير لم يحدث أي شيء في طرابلس وفي..

أحمد منصور: كان بيلعب نوع من التوازن الكبير؟

أحمد جبريل: من التوازن ومن التهدئة وبرغم من أن كل قيادة فتح كانت هناك ولكن هو كان الأعلى مرتبة عندما إيجه الأخ أبو عمار بدأ الاختلال في منطقة الشمال.

أحمد منصور: يعني إذا هنا خليل الوزير وقيادة فتح موجودة في طرابلس أبو عمار جاء وطرح طرح آخر خالص يخالف ما ذكرته أنت من أن خليل الوزير عرض عليكم وعلى وليد جمبلاط الدخول في المعركة إلى جواركم ضد الجيش اللبناني والكتائب؟

أحمد جبريل: أبو عمار أتى مثل ما حكيت لك ليقول نحن مع أمين الجميل ومع الجيش اللبناني الوطني وبدأ يوبخ قيادات فتح الموجودة إنه لماذا تاركين هذه القيادات الفلسطينية المناوئة لنا في مخيمات الشمال..

أحمد منصور: أي أجندة في تصورك هذه التي جاء عرفات بها؟

أحمد جبريل: يعني أنا ما بشّاري هلا الموضوع إحنا عم نحكي بشاهد على العصر يظهر أن فيه عليه كانت ضغوط أميركية إنه لازم تروح أنت كيف هلا كانت النيوجيرسي عم بتحد وها المدمرات والطيران الأميركي يحد من اندفاعنا باتجاه بيروت لإسقاط اتفاق 17 أيار..

أحمد منصور: هنا في شباط 1983 يعني قبل هذه الأحداث بخمسة أشهر تقريبا أرسلت واشنطن موفد إلى عرفات في تونس لإقناعه بإخلاء ما تبقى من مقاتلين من منظمة التحرير من طرابلس وأُتفق على أن تكون العراق والأردن هي

المقر الأساسي ليهم هل هذا كان جزء من مقابل طبعا تنفيذ اتفاقية ريغان مشروع ريغان الخاصة بالتسوية؟

أحمد جبريل: مشروع ريغان وهذا هو كان سبب مثل ما قلنا لك الانشقاق في داخل فتح والانتفاضة في داخل فتح فالأخ أبو عمار بدأ يوبخ إنه ليش القيادة العامة موجودة هناك وبدؤوا يتحرشوا في مواقعنا إنه لنا معسكر هناك في البداوي كبير ومواقع تنظيمية وأتوا الرفاق من هناك رفاقنا في الجبهة وقالوا لي إنه يتحرشوا يوميا فينا وإلى آخره..

أحمد منصور: عرفات نفسه زار البداوي والنهر البارد..

أحمد جبريل: قعد هناك في البداوي والبارد..

أحمد منصور: أُعتبر هذا استفزاز لسوريا ولكم؟

أحمد جبريل: إحنا بالأول يعني مُلتهين في معركة ومنشغلين في معركة لا نريد أن نعطي بال لكن هو بدأ عملية الاحتكاك يعني حتى بدأ بالأحزاب الوطنية اللبنانية هو والشيخ سعيد شعبان تبع التوحيد الإسلامي ونظفوا مدينة طرابلس من الأحزاب وقتلوا عشرات من ها الناس وسيطروا على مدينة طرابلس..

أحمد منصور: إحنا نريد نفهم شيء هنا أسمح لي الآن عرفات خرج خلاص وفق اتفاقية من لبنان وذهب إلى طرابلس إلى تونس ما الذي أعاده إلى طرابلس مرة أخرى؟

أحمد جبريل: أنا بأعتقد يعني إن هو قد طلب منه كما طلب منه في السابق إنه إخراج المقاتلين من البقاع ومن الشمال قالوا له أنت ما من الممكن الأميركان نفتح معك خط ونطرح مشاريع التسوية بدون أنه والله ما تقوم بدور تقديم حسن النية في هذا الموضوع وإشغال وفتح جبهة خلفية لنا في..

أحمد منصور: دي قراءتك الحالية للحدث ولا قراءتكم؟

أحمد جبريل: لا هذه قراءتنا من اليوم الأول ولازلنا حتى الآن يمكن هو مسكين يعني كان متوهم إنه الحل بين أيديه..

أحمد منصور: أدركتم أنكم ستدخلوا في معركة مع عرفات؟

أحمد جبريل: لا أبدا حتى لما بدأ يتحرش وإجوا الشباب من طرابلس لعندي على البقاع خاطبتهم بكل وضوح يعني كوادرنا القيادية هناك قلت لهم والله إذا الأخ أبو عمار بيقدر يشتريكم أو يشتري عناصر من الجبهة بتروح لعندهم كان شاب على المكادر ويلتقي مع أبو عمار قل له إنه إذا بتقدر تشتريهم فحلال عليك بيخففنا من أو بيرحنا من ناس من ها المرتزقة لكن أنا بوعدكم إذا صمدتوا هناك وتحرش بكم لن نترككم وحدكم بدأ عملية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أنت الآن على ساحة مواجهة مع الكتائب..

أحمد جبريل: ما هذا اللي حصل.

أحمد منصور: والجيش اللبناني..

أحمد جبريل: عم أقولك يعني هذا اللي حصل تماما..

أحمد منصور: نسبة مقاتلينك العليا كانت في المعركة هنا في بيروت؟

أحمد جبريل: آخر المعركة كنا في الجبل وعندنا قاعدة خلفية احتياطي في البقاع في حدود ألف وخمسمائة مقاتل..
عرفات وتصفية الحساب مع جبريل والسوريين

أحمد منصور: العلاقة بينك وبين عرفات كانت سيئة في ذلك الوقت على اعتبار أنك أنت الذي دعمت التمرد ضده..

أحمد جبريل: طبعا هو لم يكن فيه..

أحمد منصور: وكانت بينه وبين السوريين سيئة على اعتبار أنهم دعموا هذا وطردوه من دمشق..

أحمد جبريل: مضبوط.

أحمد منصور: هل هذا كان فرصة من عرفات أن يصفي حساباته معك ومع السوريين ومع المتمردين؟

أحمد جبريل: هو هذا اللي حصل إنه بدأ يحشد عشان يقتلع وجودنا من الشمال وأنا كنت ذهبت لطرابلس..

أحمد منصور: إيه ثقل وجودك في طرابلس في ذلك الوقت؟

أحمد جبريل: يعني كان إحنا عندنا قواعد مقاتلة محدودة ولكن قواعد مليشيا كبيرة..

أحمد منصور: في أي أماكن تتمركز؟

أحمد جبريل: بالبداوي والبارد وها المخيمة وأذكر أن كنت أنا في ليبيا رايح راجع يعني مع الأخ العقيد وشفت جورج حبش في ليبيا كان معه أبو ماهر اليماني وهم اثنين أحياء يعني وإحنا موجدين بنفس الفندق جتني برقية من الرفاق في طرابلس يقولوا أن حشود كبيرة علينا عارف كيف ونحن صامدين..

أحمد منصور: طبعا كل ده كان في سبتمبر 1983 لأن عرفات ظهر في أواخر أغسطس..

أحمد جبريل: نعم تماما.

أحمد منصور: والمعركة اندلعت كمعركة في 27 سبتمبر/ أيلول.

أحمد جبريل: فكان الدكتور جورج بده يسافر إلى دمشق ومعه أبو ماهر التقيت مع أبو ماهر اليماني وهو حي يرزق الآن موجود أطال الله عمره قلت له يا أبو ماهر بدي منك خدمة شخصية يعني أو حقيقة لها أبعادها الوطنية قال تفضل قلت له هلا راح تنزل لدمشق أرجوك كان عضو اللجنة التنفيذية أرجوك تطلع على طرابلس وتقول له معي رسالة من أبو جهاد أحمد هذه الرسالة إذا بتستطيع يا أخ أبو عمار أن تشتري هذه القواعد بما تملك من أموال فحلال عليك يبقى ارتاحنا إحنا من ها الناس لكن إذا أنت هاجمت هذه القواعد لن نسكت وسنتحاسب حسابا عسيرا وحقيقة أبو ماهر..

أحمد منصور: يعني الآن مفيش مجال للمصالحة؟

أحمد جبريل: عم أقولك..

أحمد منصور: إما إنه يشتريهم ويذهبوا معه وإما المواجهة؟

أحمد جبريل: هو بده يعمل هيك يعني أنا..

أحمد منصور: ما هو رسالتك أيضا تحمل هذا..

أحمد جبريل: إنه يشتريهم وأما إذا بده يفوت على هذه المواقع حربا وقتالا وتدميرا لن نسكت إحنا والتقى معه..

أحمد منصور: طب أنت دائما كنت تقول لي قبل ذلك بأن منطلقات عرفات إنه مدعوم مثلا من السادات أو من المصريين كانوا بيحركوه أو من فلان أو من علان هنا عرفات خيوطه قُطِّعت مع السوريين عرفات خيوطه قُطِّعت مع جزء كبير من فتح بالانتفاضة بتاعتها من الذي دعم عرفات ليقوم بهذا؟

"

قام حسني مبارك بإرسل دبابات وقاذفات صواريخ لعرفات في طرابلس لدعمه في تحركه

"

أحمد جبريل: بالعكس حسني مبارك والنظام المصري أرسل له لطرابلس دبابات وقاذفات صواريخ وإلى آخره كل هذه.

أحمد منصور: من أجل ماذا؟

أحمد جبريل: من ضمن البرنامج ما هو إحنا هلا في صراع إقليمي يعني هذا الصراع الإقليمي مركزه لبنان..

أحمد منصور: إحنا عايزين نفهم الآن لآن فهم هذا الصراع ما بين الفصائل التي كانت تؤيد المقاومة واستمراريتها وما

بين الفصائل التي كانت تؤيد البقاء في لبنان مهم لفهم ما جرى بعد ذلك من تسوية في إطار الصراع الإقليمي ودور الدول العربية فيه والدور الدولي أنت قلت الآن إن إسرائيل وأميركا دخلت في المعركة معركة الجبل بشكل مباشر ضدكم وضد القوى الوطنية اللبنانية أو الأحزاب الوطنية..

أحمد جبريل: النظام في مصر دخل مساندا لأبو عمار..

أحمد منصور: إيه أدلتك على دي لأن دي تاريخيا مهمة؟

أحمد جبريل: أرسل السفن محملة.. هو أبو عمار..

أحمد منصور: حتى يبيد الفلسطينيين الباقين المعارضين؟

أحمد جبريل: ما هو المعارضين لأنه لحتى تمشي برنامج التسوية..

أحمد منصور: وحتى تكون معركة بين مصر وسوريا بالدم الفلسطيني؟

أحمد جبريل: عم بقولك مش هذا اللي قولت..

أحمد منصور: ما هو الآن هنا سوريا داخلة في الموضوع؟

أحمد جبريل: مضبوط هذا الموضوع في صراع حول القضية الفلسطينية وحول قصة التسوية في منطقة الشرق الأوسط في ها الموضوع في هناك مثل ما قلت اتجاه يعارض هذا البرنامج وفي هناك اتجاه بيؤيد ومع الأميركان الإسرائيليين أو النظام في مصر وأبو عمار والأميركان والأردن كانوا بهذا الاتجاه فكان في هذا الصراع محتدم على الأرض اللبنانية..

أحمد منصور: هنقدر نقول إن ليبيا وسوريا كانت تدعمكم كاتجاه معارض للتسوية ماديا وعسكريا؟

أحمد جبريل: لا سوريا تسهيلات يعني..

أحمد منصور: لكن ليبيا كانت تدفع.

أحمد جبريل: أما ليبيا سلاحا وعتادا ومالا لنا وللأحزاب اللبنانية وباقي المنظمات، لكن إحنا كنا الجهة المعتمدة في موضوع السلاح..
العلاقة بين الفصائل وإيران

أحمد منصور: إيران عايزين نفهم دورها هنا إيه لا سيما إن علاقتك بها أيضا كانت علاقة جيدة لأن الدور الإيراني بيضخم أحيانا؟

أحمد جبريل: فاهم الإيرانيين في ذلك الوقت كانوا منشغلين في..

أحمد منصور: وضعهم الداخلي..

أحمد جبريل: لا في حربهم هو والعراق..

أحمد منصور: صحيح.

"
كان تدخل الإيرانيين محدودا واقتصر على إرسال كتيبة عبر تركيا عقب الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني عام 1982
"

أحمد جبريل: عارف كيف فكان تدخلهم يعني تدخل محدود لأن أرسلوا قوات يوم الاجتياح الإسرائيلي الـ 1982 عبر تركيا بحدود كتيبة وتوضعت في البقاع بها الحرس الثوري وبقوا..

أحمد منصور: اشتغلوا مع مين دول؟

أحمد جبريل: هادول كانوا لحالهم..

أحمد منصور: يعني لحالهم الأرض مش فيه قوى لبنانية..

أحمد جبريل: إيه فاهم لا.. لا يعني موجدين حتى يعني أنا مشان نحكي كمان عم نحكي شاهد على العصر بدؤوا هادول الإخوان يخلقوا حالة جديدة في داخل الشيعة في لبنان كانوا الشيعة هناك في حركة أمل..

أحمد منصور: يعني ده اللي أدى لنواة حزب الله مثلا؟

أحمد جبريل: أه هذا هو يعني كان هناك حركة أمل يقودها نبيل بري وحركة أمل ونبيه بري كان محسوبين على سوريا عارف كيف فالاخوة في إيران الإيرانيين إجوا إلى لبنان في ظل الاجتياح مع الحرس الثورة وبدؤوا يفتحوا خطوط في داخل سواء حركة أمل أو في داخل الشيعة وكان هناك العلامة الشيخ حسين فضل الله يعني أب روحي لها الحركة هاي اللي بدأت تنمو في هذا الموضوع صحيح بدأت أعمال مثلا المارينز ونسف السفارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده كان ميلاد لحزب الله كما قال.

أحمد جبريل: ما كان لسه حزب الله موجود.

أحمد منصور: يعني كان ميلاد.

أحمد جبريل: لكن هذا مخاضه عارف كيف في ها الموضوع هذا يعني بها الاتجاه لكن الإخوان السوريين ما كانوا مرتاحين أو يعني خايفين من هذا التدخل لأنه هذا بده يخلق مشكلة في داخل الشيعة بين الأستاذ نبيه بري اللي هو..

أحمد منصور: حليف للسوريين.

أحمد جبريل: حليف لسوريا يأتي..

أحمد منصور: وإيران من جهة أخرى كانت حليف للآخرين وحليف لسوريا في نفس الوقت..

أحمد جبريل: عم أقولك كيف لذلك في هذه المرحلة هاي كان يعني التدخل الإيراني محدود للغاية..

أحمد منصور: أنا مهم أقف معك عند هذه النقاط لأن فهم الخريطة يحتاج إلى فهم داخلي وفهم إقليمي وفهم عربي وفهم دولي لكن أعود الآن إلى عرفات والرسالة التي أرسلتها إياه من ليبيا إلى طرابلس؟

أحمد جبريل: فجاوبه لأبو ماهر قال له يعني أبو جهاد أحمد جبريل عم يهددني بالسوريين والليبيين والإيرانيين وجاي يعني عم يهدد في مواضيع فنصحه أبو ماهر قال له يا أخي شو بدك بها الناس هاي اللي هون أتركهم، حقيقة بعد الرسالة لأبو ماهر بخمسة أو ستة أيام هاجموا مواقعنا.

أحمد منصور: 27 أيلول سبتمبر 1983.

أحمد جبريل: هاجموا مواقعنا وكان قائد الموقع العسكري شاب مصري الله يرحمه استشهد أسمه أبو الفداء فقتلوا في هذا المعسكر بحدود عشرين شاب وحتى حرقوا جثثهم.

أحمد منصور: 24.

أحمد جبريل: يعني عشرين، 24 بما فيه أبو الفداء عارف كيف يعني والباقي فر يعني من ها الموقع في ها الشيء حقيقة هذا أزعجنا يعني وبدأنا إذا كنا نشك في لماذا أتى عرفات إلى شمال لبنان أصبح واضح لدينا أنها معادلة سياسية أتى لإرباك الساحة اللبنانية عارف كيف وإرضاء إلى الولايات المتحدة الأميركية.

أحمد منصور: أسمح لي هنا كنتوا أنتو القوة الوحيدة الآن عرفات استطاع مع حزب التوحيد مع سعيد شعبان حركة التوحيد أن يسيطر تقريبا وأن ينظف..

أحمد جبريل: ضربوا الأحزاب اللبنانية.

أحمد منصور: لم يبقَ سواكم أنتم الآن كقوة عسكرية؟

أحمد جبريل: لا هذا في طرابلس المدينة عرفات والتوحيد الإسلامي ضربوا كل الأحزاب وقتلوهم بالعشرات بالمئات عارف كيف أنا أقول المخيمات يعني في مخيم اسمه البداوي ومخيم اسمه البارد إحنا موجدين في مخيمات ليس في المدينة بس خلاص هو الشيخ سعيد شعبان من مدينة طرابلس وصار عنده ميناء عارف كيف فبدأ يتحرش فينا ثم هجم على مواقعنا وأنهى كل شيء في معارضة بقي هو وكان الشعبية لا تزال موجودة والديمقراطية لأنه هم كانوا يقفون على الحياد في الخلاف في داخل فتح بالعكس تماما الجبهة الديمقراطية كانت تميل إلى أبو عمار ضد الانتفاضة وتسهل لهم بعض الشغلات هذا الموضوع حقيقة يعني إحنا انزعجنا منه كثير يعني ورغم انشغالنا في هذه الجبهة طلبنا من الإخوان اللبنانيين أن يعطونا فرصة لنلتفت إلى الجبهة الشمالية وهم قدر الأستاذ وليد إنه ها المعركة اللي عم اللي ها الشيء اللي عم يحدث في الشمال وتصريحات أبو عمار مع أمين الجميل اللي عم نقاتله وهذا الجيش الوطني فهديت يعني الجبهة ووضعنا بدأنا نضع ثقل والقوات الموجودة عندنا في سوريا وفي البقاع قلنا هاي نحركها للشمال.

أحمد منصور: الآن أصبحت المعركة واقعة لا محالة بينك وبين عرفات.

أحمد جبريل: عم أقولك لكن بدنا تسهيلات سورية لأنه في حواجز في لبنان وإلى آخره وأذكر جيدا إنه اجتمعت أنا والأخ أبو صالح الله يرحمه مع العماد حكمت الشهابي وعلي دوبار وعلي أصلان وهذا الاجتماع طلبنا منهم إنه إحنا رايحين بدنا نصفي حسابات إحنا وأبو عمار في الشمال فحكمت شهابي قال لي يا أبو جهاد عندكم يعني عاملين تقدير موقف يعني عسكري أنت عسكري أبو صالح ما هو بعسكري يعني قلت له تقريبا قال تعرف شو حجم القوات اللي بين عرفات قلت له بحدود بين عشرة إلى 15 ألف واحد..

أحمد منصور: منين جابهم دول؟

أحمد جبريل: دول اللي كانوا بالبقاع كل قوات فتح اللي بقي بالبقاع كلها دفعها تنظيم فتح تنظيم كبير للغاية يعني معاهم غير هلا نستهين فيهم والله وفي مناضلين وقدم تضحيات على مر كل ها العقود يعني في مناضلين وفي شرفاء يعني فهادول سحبهم كل هذه التشكيلات وحطها في الشمال وأراد إنه يعمل مثل كيتو بحدود خمسمائة كيلو متر مربع..

أحمد منصور: عشان يعمل فيه إيه؟

أحمد جبريل: عم بحكيك عم بقولك لما حكينا شو تفسيرنا السياسي لها الموضوع هذا فقال لي شو القوات اللي بدها تطلع قلت له إحنا راح تطلع من عندنا بحدود ألف ومائتين رجل وهاي الأخ أبو صالح قال له إحنا من عندنا سبعمائة واحد الصاعقة ومائتين واحد جبهة النضال مائة واحد عارف كيف يعني مجموعهم ألفين واحد قال لي طيب ألفين يا أحمد مقابل خمسة عشر ألف وانتو المهاجمين وهاي مناطق الشمال محصنة كلها عبارة عن جبال تربل وإلى آخره يعني هذا المهاجم لازم يكون ثلاث أضعاف المدافع شو الوسائط النارية حكينا قلنا له معنا سريتين دبابات والأخوة في الانتفاضة معهم..

أحمد منصور: دبابات إيه من الحرب العالمية ولا دبابات القذافي الجديدة؟

أحمد جبريل: لا القذافي تي 55 عارف كيف و54 فقال لي أنا بتصور ما راح تقدروا تعلموا شيء قلت له أنت في تقدير موقف نسيت شيء واحد هو الروح المعنوية إحنا نملك روح معنوية عالية للغاية وإحنا لا نعتقد إنه ها الإخوان..

أحمد منصور: قل لي هنا أي روح معنوية وفلسطيني هيقتل فلسطيني فتحاوي سابق هيقتل فتحاوي حالي؟

أحمد جبريل: هذا الفتحاوي اللي قاعد في طرابلس بدأ يشعر إنه نحن حققنا إنجازات لو لم نقوم في معركة الجبل وأصبحنا على مشارف بيروت وأميركا دخلت المعركة ضدنا وإسرائيل وأمين الجميل والقوات اللبنانية..

أحمد منصور: ماشي دي وضع ودا وضع..

أحمد جبريل: هذا شكل حالة في داخل قوات فتح..

أحمد منصور: حالة إنه يقتل أي واحد حتى أخوه الفلسطيني؟

أحمد جبريل: لا إنه يعني لن تكون معركة كبيرة يعني لن يقاتل وحقيقة هؤلاء الناس اللي كانوا في الشمال لو أرادوا أن يقاتلونا يمكن ما استطعنا نتغلب عليهم.

[فاصل إعلاني]

بداية المعركة وقتال رفيق الضرب

أحمد منصور: كيف بدأت المعركة؟

أحمد جبريل: إحنا حشدنا قواتنا وبدأنا في عملية..

أحمد منصور: وضعتم خطة؟

أحمد جبريل: طبعا خطة.

أحمد منصور: يزيد صايغ يقول إن مخابرات عرفات في فتح استطاعت أن تخترقكم وأن تتعرف على الخطة؟

أحمد جبريل: عن طريق جيش التحرير في ضابط في جيش التحرير كان مطلع على هذه الخطة هو أعطاها لعرفات.

أحمد منصور: قبل المعركة بعشرين ساعة؟

أحمد جبريل: قبل المعركة بأيام عارف كيف يعني..

أحمد منصور: وأنتم اكتشفتم هذا الأمر؟

أحمد جبريل: لا ما اكتشفنا إحنا الأمر إلا بعد المعركة حتى هذا الضابط يعني عوقب عارف كيف؟

أحمد منصور: عوقب أُعدم يعني.

أحمد جبريل: والله عوقب لأنه هذا بيتبع للقيادة السورية جيش التحرير يعني عارف كيف حتى من جيش التحرير في سرية من السرايا انضمت لعرفات.

أحمد منصور: انضمت.

أحمد جبريل: عارف حاجة..

أحمد منصور: وكان هناك تفلتات بتتم.

أحمد جبريل: وكان لعرفات إذاعة قوية في جبل طربل عارف كيف بدأنا الهجوم مع أول ضوء.

أحمد منصور: شعورك إيه؟

أحمد جبريل: ها.

أحمد منصور: شعورك إيه وأنت بتقاتل العدو رفيق دربك؟

أحمد جبريل: أنا عارف اسمح لي شوية أنا أعرف إنه ما هو إحنا هون يعني إحنا مش شعب المقدس في التاريخ في كل الثورات الفيتنامي قاتل فيتنامي والكوري قاتل الكوري وفي الجزائر قاتلوا بعضهم..

أحمد منصور: أنتو غير..

أحمد جبريل: لا أنا بحكيك يعني هذا الموضوع يعني لما يكون واحد مُسيس في هدف سياسي إحنا ما في لنا هدف مصلحي ذاتي لحتى نقول والله ها الشيء بالإضافة كان عندي أنا قناعة في داخلي إنه ها الناس ما راح تقاتل لأنه عارفه إنه عم بتجمع كان بده يروح لهم عبر قبرص للمنافي يعني وشاعرين هم إنه موقفهم ضعيف ونحن شاعرين إنه موقفنا موقف قوي في هذا أما هذا العامل الإنساني اللي أنت عم بتحكي عنه أنا جمعت يعني قادة الوحدات وقلت لهم بتعمموا مين من الرفاق المقاتلين إذا له أخ أو أب عند عرفات فنضعه في الخلف في الشؤون الإدارية في (Logistics) لا أريد يعني إنه يشعر الإنسان إنه والله كأنه أبوه قاعد قدامه أو أخوه..

أحمد منصور: ما هو في الآخر أخوه سواء بعض أو..

أحمد جبريل: لا ما في شيء إحنا عم بنحكي عم بعطيك أنا ذكريات عارف كيف..

أحمد منصور: طبعا.

أحمد جبريل: وجدنا حقيقة عشرات منهم فلما حطناهم.

أحمد منصور: وجدتوا عشرات..

أحمد جبريل: عشرات عندنا أخوه أبوه ابن عمه..

أحمد منصور: يعني أخوه أبوه يعني درجة أولى من العلاقة.

أحمد جبريل: عم أقول لك يعني فأمرت أنا إنه نضعهم في الخدمات الإدارية يعني بالخلف يعني ما يقوم في ها العملية المواجهة أقسم لك بالله إنه ما شفتهم إلا جايين جامعين حالهم قالوا إحنا هيك واحد منهم قال لي يعني معركة بدر أو أحد مش اللي قبل.

أحمد منصور: للدرجة دي يعني إنه قال هنا..

أحمد جبريل: عم بقول لك هيك بالحرف الواحد إنه والله أبو عبيده الجراح قاتل أبوه عارف كيف..

أحمد منصور: كان في إيمان وكفر إسلام وكفر.

أحمد جبريل: لا مش وهون كمان في تصفية قضية وعدم تصفية قضية يعني ما نستهين بـ..

أحمد منصور: يعني أنتو كنتو بتعتبروا نفسكم الآن أنتم الذراع الحامي للقضية الفلسطينية؟

أحمد جبريل: على الأقل..

أحمد منصور: وإن عرفات والآخرون كانوا هم بيصفوا القضية؟

أحمد جبريل: لا إحنا هذا اعتقادنا عارف كيف وهذا يشكل حالة في داخلنا ومشكل حالة عكسية في داخل الآن الآلة..

أحمد منصور: يعني ألم تكونوا تعتقدوا أنكم أدوات في أيدي ليبيا وسوريا ومصر والعراق تصفي حسابات فيما بينها؟

أحمد جبريل: لا هذا في تقاطع يعني مصالح وبعدين يعني هلا ليبيا شو لها مصلحة يعني هلا بها الموضوع هذا؟

أحمد منصور: أعطتكوا دبابات تقاتلوا بها بعض.

أحمد جبريل: لا فاهم هم مش..

أحمد منصور: مخدتوش دبابات تقاتلوا بها الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: لا يا أخي لا كانت دبابات عندنا من قبل يعني إحنا من قبل **1982** عارف كيف فيعني السوريين أيضا في معركة يعني إقليمية كبيرة بها الموضوع لكن سوريا لم يتدخلوا تدخل قدموا لنا تسهيلات في ها المواضيع في ها الأشياء هذا وبدأنا من أول مع أول ضوء صباحا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في معلومات بتشير إلى إن السوريين تدخلوا كان في مدفعية ثقيلة **250** مللي لا يملكها إلا السوريين؟

أحمد جبريل: أيوه لا أحكي لك هلا يعني بأتي لها المواضيع هذه المخيمات شمال مدينة طرابلس ليس يعني جنوبها أو شرقها أو غربها وعلى البحر هذه المخيمات بدأنا عملية هجوم الساعة خمسة صباحا أو مع أول ضوء حقيقة إحنا كان واجبنا..

أحمد منصور: يوم ثلاثة نوفمبر **1983**.

أحمد جبريل: أنا عارف يعني كان واجبنا وقطاعنا هو الجهد الأكبر يعني جبال طربل وهذه الجبال طربل إذا مسكتها أنت لها موقع تعبوي هام جدا.. تعزل مخيم بداوي عن مخيم نهر البارد وتسيطر على مخيم البداوي وكان الأخ أبو عمار محصنها لأول مرة بيحفروا خنادق..

أحمد منصور: طالما معكم مش مع الإسرائيليين بأسكم بينكم شديد.

أحمد جبريل: وإذاعة بدأ يعمل مطار في البداوي وميناء عنده ميناء طرابلس.

أحمد منصور: يعني اللي ما عملوش في تاريخ الثورة الفلسطينية عمله في طرابلس..

أحمد جبريل: يعني هذا اللي حصل ما كانت الساعة أثنين بعد الظهر إلا كان قطاعنا إحنا واصلين لجبال طربل فوق ووصلنا للإذاعة ولأول مرة ممكن في العِلم العسكري الدبابات تطلع على الجبال بها الشكل الدبابة ما بتقدر تقاتل في مناطق الجبل لأن لها استقرار في مدفعها وإلى آخره عامة في السهول في الصحاري أما في..

أحمد منصور: طلعتو بالدبابات فوق؟

أحمد جبريل: فكان مثل ما قلت لك هي الغاية معنوية أنا أريد أن أخيفهم وأقول لهم إحنا ما بدنا نقاتل عارف كيف وأذكر إنه حتى تعليماتنا للشباب إنه ها المعتقلين والأسرى بتحطوهم على جنب وبتكتف وبعدين فيه ناس تيجي تأخذهم..

أحمد منصور: أعدادهم كانت كبيرة؟

أحمد جبريل: فلم طلعنا عارف كيف يعني إحنا كنا نتخيل إن بده ها الأسرى مائة مائتين واحد عارف كيف مطلع في سلسلة ها الجبال هايدي بكاملها عارف كيف سقطت ببساطة وسهولة الساعة اثنين..

أحمد منصور: لم تكن هناك معنويات لدى أحد للقتال..

أحمد جبريل: أبداً وحتى أذكر أنا منهم كانوا يقولوا لي يا رفيق شنو بارودتي لم أطلق ولا طلقة عارف كيف ليش عم

أقولك أنا هذا في تقديري موقف كنا واخدين هذا في الاعتبار فهادول..

أحمد منصور: الذين تابعوا المعركة يقولون أن كثيرا من الجنود كانوا يرفضون تنفيذ الأوامر وقتال بعضهم البعض؟

أحمد جبريل: عم أقولك فيه جبال طربل كان هناك عشرات بل مئات السيارات المرسيدس عارف كيف للقادة وإلى آخره ها الشيء وهذا..

أحمد منصور: غنائم طبعا

أحمد جبريل: لا هذا.

أحمد منصور: أخذتوها غنائم يعني؟

أحمد جبريل: لا هنا الموضوع فرفاقنا ويمكن قائد وحدة دبابات هو اسمه أبو كفاح العمري أعطى توجيهات أنه تداس كل هذه السيارات بالدبابات حتى ما حدا ودوست كل السيارات بالدبابات حتى الناس..

أحمد منصور: أبو عمار هيزعل منك.

أحمد جبريل: وها الإذاعة اللي كانت كذا يوم عم بتسب وتشتم علينا وتقول هذا أحمد جبريل اللي كذا وها الشيء بعد شوية أصبحت..

أحمد منصور: أصبحت تهتف بحياة أحمد جبريل.

أحمد جبريل: بعد الظهر لا عم بتناشد أناشيد وطنية وعم بتحكي وعم بتخاطب قوات فتح اللي مع أبو عمار وليش عم أقولك الروح المعنوية يعني هذه الإذاعة كانت موجودة في ملجأ تحت الأرض في الجبال يعني يكفي واحد من المذيعين إنه يمسك قنبلة يدوية لحتى يهشم كل ها الأجهزة فإحنا أخذناها ما في غير إنه طلعنا كاسيت حطينا كاسيت محله وطلبنا من إخواننا في دمشق يبعثوا لنا ناس لحتى يشغلوها..

أحمد منصور: يعني أنهيت المعركة الحقيقية خلال يوم واحد؟

أحمد جبريل: هذا أبدا خلال يوم إحنا كنا في جبال طربل هنا انعزل مخيم البارد عن البداوي أبو عمار قاموا بهجوم معاكس عارف كيف علينا في الليل على هذه الجبال حققوا بعض المكاسب عارف كيف لأنه المعلومات اللي أعطانا إياها جيش التحرير اللي كان معنا ما كانت معلومات دقيقة قائد اللواء رئيس أركان عمليات تبعه كانوا لازم يوصلوا إلى مكان معين يعني مسكوا الطرق اللي طالعة للجبل من الجهة الغربية لجبال طربل قالوا لنا إحنا وصلنا عارف كيف فاتاريهم هم مش واصلين فطلعت معهم التوحيد الإسلامي ودارت معركة كمان قمنا بهجوم معاكس ليلا وجاءت أحكام منتهية ها المواضيع حتى بيحكي لي رفيقي طلال ناجي إنه العماد حكمت شهاب اتصل فيه في الليل قال له هاي سقطت طربل مرة ثانية بيد أبو عمار كل جبال طربل وانهارت الناس عندكم عارف كيف فاتصل في طلال قلت له قاموا بهجوم معاكس امتصناه وقمنا إحنا بهجوم معاكس..

أحمد منصور: استمرت المعارك حتى أواخر كانون الأول ديسمبر سنة 1983..

أحمد جبريل: هون إحنا بنرجع بنحكي إن الخسائر التي حصلت بين المدنيين في مخيم نهر البارد عبارة عن 12 واحد وفي مخيم البداوي ستة أشخاص..

أحمد منصور: كل المعارك دي؟

أحمد جبريل: كل المعارك..

أحمد منصور: لأن الناس كانت معندهاش حماس للقتال؟

أحمد جبريل: معندهاش حماس لكن إحنا قمنا في عملية هناك (Refinery) يعني محطة لتكرير الكهرباء والخزانات فضربنها هاي حتى نعمل تغطية دخانية بها الشيء هذا..

أحمد منصور: لا يقال أنك أنت حرقت الأخضر واليابس بالدبابات..

أحمد جبريل: اللبنانية حتى إنه نعمل تغطية أثناء تقدمنا فكانت أجهزة الإعلام بتصور ها المواضيع..

أحمد منصور: أحمد جبريل يحرق طرابلس..

أحمد جبريل: يعني نصور هذا الموضوع للأسف الإعلام الأردني لعب دور كأربع وعشرين ساعة عم بيشتغل لصالح عرفات المواضيع هاي فانتهت القسم الرئيسي للمعركة بمخيم نهر البداوي أي البداوي نفسه أيضا أعدنا تنظيم أنفسنا ودخلنا مخيم البداوي قاموا الأخ أبو عمار ومعه قوات يعني وبهجوم معاكس عارف كيف ما حقق شيء وانتهى.

أحمد منصور: ألم يكن معكم قوات ليبية تقاتل معكم؟

أحمد جبريل: أبدا.

أحمد منصور: ولا سوريين؟

أحمد جبريل: ولا سوريين.

أحمد منصور: والمدفعية الثقيلة؟

أحمد جبريل: هلا بنحكي لك اهوه لما وصلنا إحنا طردنا هذه القوات تبع الأخ أبو عمار من المخيمات عارف كيف أبو عمار انسحبت كل قواته بالأول فيه ناس رفعوا أيديهم بالآلاف كنا واخدين نأخذهم معززين مكرمين ونأخذهم للخلف ونسلمهم للإخوان في الانتفاضة كونهم فتح..

أحمد منصور: إخوانهم السابقين..

أحمد جبريل: بيتفاهموا مع بعضهم البعض في ها الموضوع قام بهجوم زي ما قلت لك معاكس كبير حقق مكاسب شوية وعاودنا فدخل إلى مدينة طرابلس فبدأ يحط ها الراجمات داخل مدينة طرابلس اللي بعثوها الإخوان في مصر إله 240 مللي عارف كيف وبلج يقصفنا في ها المواضيع هون صفف إحنا حرجين القوة النارية عندنا ما هي قوة

كبيرة عارف كيف لها الأشياء هذا، هون تدخلوا مرات الإخوان السوريين بطلب منا أن والله اقصفوا لنا ها الراجمات اللي عم تذبحنا..

أحمد منصور: يقولون أن كلا من سليمان العيسى واللواء غازي كنعان كانوا بنفسهم في هذه المعارك؟

أحمد جبريل: لا غازي كنعان كان ضابط الأمن في حمص ما كان موجود في ها المواضيع يعني بها الشيء..

أحمد منصور: لكن المدفعية السورية ساندتكم؟

أحمد جبريل: قلت لك فيه لما قعد في طرابلس حول الأبنية وفي الشوارع هاي هذا الموضوع حصل هذا الشيء..

أحمد منصور: إيه طبيعة الدور اللي لعبه سعيد شعبان في المعركة؟

أحمد جبريل: سعيد شعبان تحالف هو والله يرحمه وهو..

أحمد منصور: عملوا مذبحة للحزب الشيوعي..

أحمد جبريل: والقومية السورية وكل ها الناس هاي بتستغرب إذا بقولك بعدين إنه صرنا بعدين من أعز أصدقائي هو الشيخ سعيد واعترف أنه..

أحمد منصور: ما هو طبعا ربما لا يدرك الناس إن بعد كل اللي حصل ده الناس كلها دلوقتي بتقعد تأكل وتشرب مع بعض..

أحمد جبريل: لا مو هيك بس إنه لا هو قال أنا خدعت حتى لما عرفات قعد في مدينة طرابلس ويقصف صار القصف المعاكس على المدينة إيجه وفد طرابلسي من محافظ طرابلس ورئيس البلدية هناك وكل ها الناس هاي بابيتي بتذكرهم جاؤوني على جبال طربل قالوا يا أخوان ليش عم تقصفوا قلنا لهم هاي عم يقسموا الشوارع عندكم طيب روحوا عند الأخ أبو عمار هاي المخيمات سقطت هذا الهجوم الفلسطيني طب ما رأيكم تقولوا له إحنا ننسحب مرة أخرى من كل ها المناطق اللي احتلناها يرجع هو ونتقاتل مرة ثانية فإذا انسحب ما ينسحب لعندكم

عارف كيف فراحوا نقلوا له ها الكلام ليس كان استهزاء بس كنا بنحل المشكلة وإحنا ما بدنا ندخل على مدينة لبنانية يعني لذلك توقف..

أحمد منصور: هو أنتو خليتو حاجة.

أحمد جبريل: لا عم بقولك يعني إحنا وصلنا للمخيمات الأحزاب اللبنانية أنا جاءتني كل الأحزاب اللبنانية يا أخ أبو جهاد كملوا قلت له لا إحنا هون عندنا مخيمات أنتو بدكم تكملوا ولكم طيارات وقتلتم..

أحمد منصور: أحزاب لبنانية اللي هي مين الجماعة اللي كانوا معك في معارك الجبل يعني؟

أحمد جبريل: لا فيه منهم الحزب الشيوعي الحزب القومي سعيد شعبان وأبو عمار ما ذبحوهم وقتلوهم وإلى آخر ها الأشياء وحزب البعث..

أحمد منصور: اللي اتسلوا عليهم في الأول..

أحمد جبريل: إيه في ها المواضيع قلنا لهم لا بدكم أنتم والشيخ سعيد شعبان بيحكي لي الرواية قال له للأخ أبو عمار يا أخ أبو عمار قال جيبناك يا معين لتعينا أتاري ها معين بده واحد يعينه..

أحمد منصور: أنت طالبت في هذا الوقت بمحاكمة ياسر عرفات بتهمة الانحراف السياسي والأخلاقي؟

أحمد جبريل: يعني إحنا ليش دخلنا المعركة..

أحمد منصور: هو لوحده عرفات اللي عليه هذه التهمة؟

أحمد جبريل: يعني أنا كنت أشعر إنه هو كان يمثل التيار اللي بها الاتجاه هذا بينما ما كنا نرى إحنا باقي إخوانه بهذا التوجه وهم..

أحمد منصور: عموما الأمر متروك للتاريخ وللشعب الفلسطيني لكي يحكم على القادة الفلسطينيين وما فعلوه

بقضيتهم منذ بدايتها إلى اليوم لكن أريد أنهي معركة طلب؟

أحمد جبريل: هو الإسرائيليين اشترطوا على أبو عمار إنه ما ممكن يطلع من طرابلس مع إن الفرنساويين إجوا بقواتهم هي اللي طلعت أبو عمار وهناك..

أحمد منصور: إحنا عايزين نفهم الفرنسيين يجوا بسفنهم يطلعوا أبو عمار الأميركان بحماية ويطلعوا أبو عمار ويطلعوا الفلسطينيين يعني نريد نفهم ويفهم الشعب الفلسطيني ويفهم العرب ما حدث لهذه القضية يوما بيوم في تلك المرحلة الحساسة من التاريخ؟

أحمد جبريل: يا سيدي هلا هم كانوا يعتبروا أن الأخ أبو عمار وهذا الاتجاه هو الحصان حصان التسوية نحكي بكل صراحة فلذلك كان هو يسانده ويقدم له التسهيلات وكل ها المواضيع..

أحمد منصور: أنت في 17..
الاتفاق على وقف المعركة وتبادل الأسرى

"

إيقاف النار تم بواسطة لجنة كانت تضم سعود الفيصل والصباح، وتم الاتفاق على انتقالنا خارج طرابلس بسفن فرنسية

"

أحمد جبريل: وإحنا ما يعني أوقفنا إطلاق النار لأنه جاءت لجنه سعودية سعود الفيصل والشيخ صباح واتفقنا على وقف إطلاق النار وكانوا قدمنا عم يتحملوا ببواخر الفرنسية وعم يمشوا وعم يغادروا طرابلس..

أحمد منصور: هذا في نهاية ديسمبر لكن انتو في 17 ديسمبر تبادلتم الأسرى مع عرفات..

أحمد جبريل: هه..

أحمد منصور: تبادلتم الأسرى في 17 ديسمبر.

أحمد جبريل: شو ده كيف؟

أحمد منصور: الأسرى بينكم وبين فتح..

أحمد جبريل: لا.

أحمد منصور: لم تتبادلوا الأسرى؟

أحمد جبريل: لا أبدا ما مسك أبو عمار واحد أبو عمار طلع تصريح وإحنا في خضام هذه المعركة ويمكن هو عم يسمعني قال هناك آلاف الليبيين والإيرانيين والسوريين يقاتلوا معنا أنا أيضا تقدر تطلعوا من الأرشيف عارف كيف جاوبته تفضل أمسك قدم أسير واحد إلى أجهزة الإعلام إذا كان هذا سوري أو ليبي أو إيراني معنا بس هو أراد أن يقول لجماعته إنه يا أخي هذا مو إحنا انهزمنا لأنه لا الدول العربية انهزمنا مش بسلامنا والله ناس منتضفه علينا في فتح والقيادة العامة والصاعقة والنضال الشعبي يعني هزمونا أو إلى آخره أراد هو أن يعطي يكبر حتى يقول للأميركان ويقول للنظام العربي اللي كان مؤيد له سواء في الأردن أو في مصر إنه شوفوا هي ليبيا داخلة على الخط وسوريا وإيران وإلى آخره يعني هذا الموضوع نوع من الـ (**Propaganda**) السياسية..

أحمد منصور: كان لديك أنت كثير من الأسرى؟

أحمد جبريل: قلت لك آلاف كنا بالأول..

أحمد منصور: سلمت بعضهم للسوريين؟

أحمد جبريل: يعني كنا واخدين هادول تبع النايلون الحبسات وما عاد في حبسة بعدين صرنا نمشيهم ماشين بأرتال أرتال المواضيع ها..

أحمد منصور: سلمت بعض السوريين؟

أحمد جبريل: هون مثل ما قلت لك إنه أبو عمار قام بهجوم معاكس كبير علينا..

أحمد منصور: نعم.

أحمد جبريل: هذا الهجوم المعاكس شتتنا وقمنا عليه بهجوم معاكس فأسر قائد القوات المهاجمة أسمه أبو طعان كان هذا أبو طعان قائد الكفاح المسلح في بيروت يمكن في حلقات ماضية حكيت لكم كيف قاد الهجوم عَلَيَّ على الموقع تبعي ولقوه مأسور..

أحمد منصور: يعني محترف قتال ضدك يعني..

أحمد جبريل: طبعا جبته وقلت له شو أبو طعان هو يعني شاب واثق من نفسه وبيحب أبو عمار وهلا بيحكي يعني مواضيعه فقال لي والله أنا اللي تبرعت بعد ما انهارت كل ها القيادات قلت له أبو عمار أنا اللي بقود الهجوم قلت له طيب شو شفت يا أبو طعان قال لي ثبت إنه جماعتك عندهم إيمان في القتال حتى في واحد من..

أحمد منصور: ترى أبو طعان عايش لسه ويسمعك؟

أحمد جبريل: هلا احكي حتى كان في شاب قيادي من الانتفاضة موجود أسمه أبو مجدي إيجه مسكه ضربه كيف بيجي أنا انتفضت يعني ومنعت أبو مجدي قلت له أنا ما بسمح يعني بوجودي هذا الموضوع تقول لي هذا من فتح من عندنا ما بسمح الكلام حقيقة لما عم نحكي هو قال لي إنه إحنا كان لدينا الخطة الكاملة تبعكم أبو طعان وألا يمكن هو حي يرزق وفرج عنه في السجون السورية يمكن في لبنان وبيسمعني قال لي إحنا كان خطتكم كلها عنا قلت له يا أخي الخطة تبعنا كاملة عندكم طيب ليش ما واجتهم قال لي عارف كيف حقيقة ما بعرف كيف دربوا الإخوان في سوريا حول الموضوع ما شفت إلا اللواء غازي كنعان كان يمكن نقيب عارف كيف ما شفته إلا جاي يقولي إيش راغب فيه أنا ما بعرفه إيجه تعرفت عليه أنه مسؤول هو مخابرات حمص قال سمعنا إنه أبو طعان ألقيته القبض عليه أسرتوه قلت له صح قال هذا بدنا إياه قلت له كيف نعطيكم إياه يعني صعب هذا الموضوع عارف كيف..

أحمد منصور: كيف صعب حلفاؤكم يعني؟

أحمد جبريل: لا صعب يعني أنا ما بدي أسلم يعني بصراحة هذا عم بحكيك اللي حصل وهاي اللواء غازي يمكن لابد يسمعنا في ها الكلام فقال لي والله العماد حكمت أبو حازم وتفضل احكي بالتليفون..

أحمد منصور: حكمت الشهابي..

أحمد جبريل: قال هذا ضروري لأنه في قصة أمنية خطيرة كبيرة أنا بحاجة فمسكت اللواء غازي قلت له شو قال لي هذا يا أخي كان عامل معسكر في صيدا للإخوان المسلمين..

أحمد منصور: السوريين.

أحمد جبريل: السوريين وهو يدربهم وهو يبعت الأسلحة لحمى وها المنطقة فصار الوضع مختلف يعني فأعطيناه فحطوه بسجن بقي في السجن يمكن عشرين عام والآن أطلق سراحة عارف كيف طبعا هو..

أحمد منصور: هذا الوحيد اللي سلمتوه للسوريين؟

أحمد جبريل: هذا الوحيد أه وهو هلا يعني حسب ما سمعت إنه حاقد يعني علينا لكن هذا الحقد هو لازم يفهموا إنه لو إحنا حاقدين عليه بعد ما قام بالهجوم على المركز تبعي في الفكهاني وهو وقواته كان ممكن الواحد يتصرف معه تصرف آخر راعيك ولا لا يعني هيك الأمور لكن كنا متسامحين..

أحمد منصور: والله مش عارف يعني هذا التاريخ المؤسف هذا التاريخ اللي يعني المليء بالآلام والأحزان يعني لا أدري يعني كيف تفسر في كثير من الأشياء أنت؟

أحمد جبريل: نحن بصراحة كل هذه الأحداث اللي عم نحكيها هي أحداث محزنة لكن هذا جزء من تاريخنا عارف كيف..

نتائج معركة طرابلس

أحمد منصور: ما هي نتائج معركة طرابلس؟

أحمد جبريل: أولا بحكيك بكل صراحة إحنا لما قمنا بالهجوم المعاكس إحنا واللبنانيين وبتأييد من ليبيا وسوريا كنا نريد أن نقول أن هذا العدوان تبع 1982 والاجتياح والمؤامرة الأميركية الإسرائيلية العربية في هذا الاجتياح يجب أن ندمرها وأنا بقول لك لما خلصنا إحنا من موضوع طرابلس عدنا مرة أخرى لقتال أمين الجميل والقوى الانعزالية وحدثت انتفاضة بيروت دخلنا إقليم الشحارة هذا أصبحنا فوق بيروت الانتفاضة الأولى فشلت الانتفاضة الثانية وكان عمادها حركة أمل ونبيه بري عارف كيف والأخ نبيه بري بيعرف إنه إحنا كم دعمناه في مواجهة جيش أمين الجميل في بيروت حتى انتصرت الانتفاضة وكانت هناك قوى ناصرية ومرابطون والحزب التقدمي وإلى آخره حتى تمت انتفاضة بيروت وأصبحت بيروت الغربية محررة عندها أعلن أمين الجميل إسقاط اتفاق 17 أيار يعني معنى ذلك إنه إحنا اللي استفدناه هذا الاتفاق الذي أُخِذ عنوة ومن خلال هزيمتنا أعدنا هذا يعني الخنجر إلى نحر أعدائنا بحيث إنه فشل المخطط الأميركي الإسرائيلي العربي الموالي لأميركا في هدفهم من الاجتياح في 1982 بدأت وجود المقاومة اللبنانية دعمنا المقاومة اللبنانية هم يمكن يكونوا عم يسمعوني ما في حزب من هذه الأحزاب إلا قدمنا له السلاح والعتاد والإمكانات الكاملة يعني حتى أجيب لك مثل إحنا كنا نضطر إنه بعتنا نبيه بري مرة عشرة أثنى عشر شاحنة محملة بالذخائر والعتاد بس..

أحمد منصور: ونبيه بري بعد ذلك قام بقتل الفلسطينيين ما هي لسه القصة طويلة عريضة..

أحمد جبريل: أنا عم أقولك إيه لسه يعني لكن هذه الصناديق موجود عليها الجيش الليبي هو جاية من روسيا ولا جاية من بلغاريا حتى بعث لي إنه إنحرج وإن شاء الله أي مسانديه الصناديق لأنه جماعتنا عم يتحسسوا إنه هاي الصناديق مكتوب عليها الجيش الليبي..

أحمد منصور: أنا أريد أرجع..

أحمد جبريل: والإمام وموسى الصدر اختفى وإلى آخره فيعني..

أحمد منصور: انتهت معركة طرابلس وخرج عرفات ولكن لا ندري لماذا جاء عرفات ولماذا خرج أصلا في موضوع طرابلس؟

أحمد جبريل: لا معروفة وحكيت لك فرجعنا للمعركة الأساسية هزمنا هذه القوى في إقليم الشحار انتفاضة بيروت إلغاء اتفاق 17 أيار تقدمنا باتجاه الجنوب إلى صيدا وشرق صيدا انسحب الإسرائيليين من إقليم الخروب إلى إقليم

التفاح فمن ثم من إقليم التفاح إلى جزين والشريط الحدودي الموجود يعني الأهداف اللي حكى عنها مناحم بيغن لم تتحقق لا نظام سطحي وقع معه اتفاق هاي إحنا رجعنا متواجدين ولكن بطريقة مختلفة تحت راية لبنانية وتحت انضباط لبناني ما دخلنا لمناطق الفكهاني وإلى آخره قواعد موجودة إما في المخيمات أو في الجبال بعيدة عن أعين الناس وعدنا وبدأت المقاومة اللبنانية بعمليات استشهادية سناء الحيط للحزب القومي لونى عبود حزب البعث قام حزب الله بدأ هذا الحزب يقوم بأعمال بطولية كبيرة بها المواضيع الأميركان رحلوا الإيطاليين والفرنساويين رحلوا من هناك وسلموا بالأمر الواقع وأصبح أيضا لسوريا مثل ما بيقولوا يعني مركز ثقل إقليمي اللي كانوا هو يريد أن يُهشم وإحنا كان لنا مصلحة أن يكون لسوريا عارف كيف ثقل إقليمي لأن هي رافضة موضوع التسوية.

أحمد منصور: في عشرين مايو **1985** تمت أكبر عملية تبادل أسرى في تاريخ الصراع العربي الفلسطيني وهي قضية عملية الجليل لكن قبلها في **24** تشرين الثاني نوفمبر أثناء حرب طرابلس قام عرفات باستبدال ستة جنود إسرائيليين في عملية تبادل أيضا مع الإسرائيليين لكن هذه مربوطة بتلك لأن هؤلاء كانوا جزء واحد أخذتم أنتم جنديان وهم أخذوا ستة وكان هناك جندي أخر كنتم ترفضوا الإفصاح عنه، في الحلقة القادمة نتحدث عن هذه العملية الكبيرة أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة19

الأربعاء **1425/6/25**هـ الموافق **2004/8/11**م(آخر تحديث) الساعة **11:11**(مكة المكرمة), **8:11**(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة **19**

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/08/08

- عملية تبادل الأسرى والخلاف مع عرفات
- ضغوط إسرائيلية ودولية بسبب الأسرى
- المفاوضات والوساطة النمساوية لإطلاق الأسرى
- تحديد الأسرى العرب الذين سيطلق سراحهم
- تنفيذ عملية تبادل الأسرى
- استهداف إسرائيل لأحمد جبريل وخطف الطائرة الليبية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

عملية تبادل الأسرى والخلاف مع عرفات

أحمد منصور: أثناء حرب طرابلس في 24 تشرين الثاني عام 1983 أعلن عرفات عن عملية تبادل أسرى مع إسرائيل؛ أعاد ستة جنود مقابل إطلاق سراح أربعة آلاف وخمسمائة من سجن أنصار من المعتقلين الفلسطينيين ومائة من المحكومين، هؤلاء الستة كانوا جزء من ثمانية جنود أُسِروا من قبل على أيديكم وأيدي حركة فتح، هم أخذوا ستة وأنتم أخذتم جنديين ويقال أن التفاوض كان مشتركا بينكم وبينهم ولكن عرفات بدأ بهذه الخطوة وأنتم أخرتم خطوتكم إلى عملية التبادل الكبرى التي تمت في عشرين مايو عام 1985، لماذا أقدم الرئيس عرفات في ذلك الوقت أو ياسر عرفات في ذلك الوقت على استبدال الجنود الستة وما الذي حدث من خلاف في هذا الموضوع؟

أحمد جبريل: هو بالحقيقة كنا نتمنى إحنا أن نظهر في الموقف الموحد مع بعضنا في داخل منظمة التحرير وأن نقوم بصفقة باسم منظمة التحرير لتبادل الأسرى، بعد 1982 كانت لسه الروابط موجودة وإحنا مشاركين في اللجنة التنفيذية وطرحنا هذا الموضوِع وشُكِلت لجنة لمتابعة هذا الموضوِع وأنا اللي الناس اللي بدي أحكي عليهم لسه

أحياء يرزقون يعنى حامد أبو ستة، جمال الثوراني، شاهدين.. النشاشيبي موجود عارف كيف أبو ماهر اليماني موجود يعني كل هدول الناس شاهدين على الكلام اللي بدي أنا أحكيه، فقلنا لهم أولا يا أخوان إحنا ما إلينا ثقة فيكم يا أخ أبو عمار لأنه إنتوا فرطتوا بأسيرين واحد طيار وواحد قائد دبابة لما كنا في بيروت ووعدتونا إنه هدول الناس اللي عم ينسجنوا في سجن أنصار لبنانيين وفلسطينيين مدنيين وغيره يعني ما كانوا كلهم لا مقاتلين ولا شيء.

الإسرائيلي كان يمسك ويحط في داخل السجن مثل ما بيقولوا يعني سد للذرائع فأنتوا قدمتوهم مع الجثث بدون أن تأخذوا ثمن بالرغم إنه وعدتونا إنه هالمعتقلين لازم يطلعوا مع الناس عند الخروج من بيروت هذا ناحية، الناحية الثانية أنا كنت خايف ألا يتم التمسك بالمبادئ الأساسية خاصة الأخ أبو عمار ماشي باتجاه التسوية قد يعتبر إنه هذه تسهل عملية التسوية برغم هذا الشيء اجتمعنا اجتمعت أنا والشهيد خليل الوزير أكثر من مرة وقلت له تعال وكتبنا هل تلتزموا بهذا الكلام.

أحمد منصور: ما الذي كتبتموه؟

أحمد جبريل: كتبنا إنه كيف يعني السيناريو كيف بدنا نمشي.

أحمد منصور: ماذا كان السيناريو؟

"

خططت الجبهة الشعبية لأن تكون أي خطوة تخطوها في مجال تبادل الأسرى مقابل ثمن، لذا أحاطت موضوع الأسرى الإسرائيليين بالسرية التامة

"

أحمد جبريل: يعني إنه أول شيء إحنا نتفق أولا أنتوا مسألة زيارة الصليب الأحمر رأسا بعد ما أُسِروا ثاني يوم وثالث يوم الصليب الأحمر يعني شغلة حضارية قابلهم وأسمائهم بينما إحنا أخفينا هذا الموضوع وكان لدينا أيضا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هدفكم من الإخفاء لأن حينما رجعت لمتابعة الموضوع ظل الإسرائيليين لا يعلموا ما الذي لديكم؟

أحمد جبريل [متابعاً]: عم بقول لك يعني ما بيعرفوا وكان عندك قائد دبابة كمان أسير..

أحمد منصور: كان عندكم جندي ثالث لم يكن؟

أحمد جبريل: قائد دبابة حازي الشاي عارف كيف موجود وأخفينا هذا الموضوع..

أحمد منصور: يعني يوسف غروف ونسيم شليم هؤلاء كانوا ضمن الثمانية وكان عندكم حادي شاي إسرائيل لم تكن تعلم عنه شيئا؟

أحمد جبريل: ما كانت تعلم إحنا كنا بدنا نأخذ ثمن من كل خطوة بنخطيها للأمام يعني أنا كيف بدي أخلي الصليب الأحمر يزور وإحنا هالمعتقلين في داخل السجون الإسرائيلية الصليب الأحمر لازم يزورهم هذا بدهم يشوفوا وضعهم الصحي إحنا بدنا تقارير صحية عن آلاف المعتقلين في داخل.. بدهم يبعتوا لهم رسائل أيضا رسائل بدها تروح بالمقابل، أما أن أقدم أنا أعطي هاك للإسرائيلي هذا ممنوع هذا من حيث الشكل العام لهالمواضيع هذه، من حيث الجوهر قلنا لهم المفروض نتفق على مبادئ أما أن نقول هاتوا مين العدد ومين الأسماء هذه طريقة لم نصل مع الإسرائيلي وأنا بأعرف إن الإسرائيليين وقبل هالمرة عملنا عملية النورة نسمعهم وبنعرفهم بإطلاق سراح كمان تبادل بالـ1979..

أحمد منصور: هذه اللي 79 شخص أيضا تبادلتم.

أحمد جبريل: 79 أيوه، فالشهيد أبو جهاد قال يا أخي خلينا نقول قد إيش بدنا العدد ونعمل قوائم بالأسماء ونطالب يعني فهمت أنا إنه أسلوب المماحكة..

أحمد منصور: التفاوض.

أحمد جبريل: والتفاوض أسلوب غلط يعني في هالمواضيع ومشت اللجنة المشتركة وطلعت على.. اجتمعت مع الصليب الأحمر في جنيف..

أحمد منصور: في جنيف عدة اجتماعات.

أحمد جبريل: عدة اجتماعات وإلى أخره يعني كل هالمواضيع لكن خلل بخلل بخلل يجي الوفد تبعنا إنه والله قدموا للصليب الأحمر شغلة ثانية ثالثة يقول لك يا أخي مش هيك اللي اتفقنا بهالمواضيع، ثم وقع الخلاف بينا وبين عرفات توقفت هذه اللجنة..

أحمد منصور: وبدأت معارك طرابلس.

أحمد جبريل: ومعارك طرابلس اللي بأنصار مثل ما قلت لك هادول أصلا الإسرائيلي ما قدر ينقلهم داخل فلسطين..

أحمد منصور: مدنيين معلهمش اتهامات.

أحمد جبريل: مدنيين وإلى أخره وما بيصير بالقانون إنه أنت إجيت دخلت أراضي الغير واعتقلته وأسرته وأخذته لجوه هذا اختطاف.

أحمد منصور: لكن أنا أريد أسألك هنا لأن صموئيل كاتز قال إن فيه ضغوط مورست عليكم قبل صراعكم مع عرفات وقال إن صلاح التعمري الذي كان مقرب من عرفات واللي كان متزوج من الأميرة دينا الزوجة الأولى للملك حسين كان يلعب دور في عملية التفاوض؟

أحمد جبريل: مضبوط.

أحمد منصور: إيه طبيعة الدور اللي لعبه؟

أحمد جبريل: هو كان في أنصار عارف كيف يعني مسجون وكان مسؤول في أنصار يعني في معسكر أنصار يعني اختاروه أقدم واحد على مركز إلى أخره، إحنا ما بنعرف الدور اللي هو كان فيه الدور اللي كان فيه بعض رفاقنا اللي كانوا بأنصار ينصفوه إيجابيا فيه منهم ينصفوه سلبا لصلاح التعمري..

أحمد منصور: لكن صحيح إن الأميرة دينا زارت الأسيرين عندكم؟

أحمد جبريل: الأميرة دينا التقت معي أكثر من مرة.

أحمد منصور: في هذه الفترة الأولى قبل حرب طرابلس؟

أحمد جبريل: بهذه الفترة ولم تلتق مع الأسرى..

أحمد منصور: لكن أنت أبلغتها إن عندك أسيرين؟

أحمد جبريل: ما هو إحنا لأنه معروف إن فيه ستة عند فتح واثنين عندنا بعدين أخذوا أسماؤهم من فتح الستة بقوا اثنين بس أنا ما كنت أقول لهم للإسرائيليين هل هم بصحة جيدة ولا مجروحين حتى مرات كنا نمرر إنه والله..

أحمد منصور: لأن كان فيه مفقودين آخرين للإسرائيليين أيضا كانوا يبحثوا عنهم.

أحمد جبريل: لا بهالموضوع بالعملية هاي كانوا هي عبارة عن ثمانية..

أحمد منصور: ولم تديهم أي معلومات عن الأسير الثالث اللي هو حازي الشاي؟

أحمد جبريل: أبدا هذا الموضوع..

أحمد منصور: وكان عندك موجود؟

أحمد جبريل: موجود وحتى الأسيرين هادول ما بيعرفون إنه هداك موجود..

أحمد منصور: ميعرفوش أسماؤهم لكن يعرفوا إن في أسيرين فقط؟

أحمد جبريل: بس أسيرين يعني..

أحمد منصور: يقال أن الأميرة دينا زارتهم وذهبت وطمأنت الإسرائيليين أنها التقت بهم؟

أحمد جبريل: لا أنا قلت لها طمنوهم إنه والله هم بصحة جيدة..

أحمد منصور: دون أن تلتقي بهم؟

أحمد جبريل: بدون أن تلتقي ومرات متعددة وهذا الأمر قلت لها أنا ما فيه شيء بدون ثمن، كل شيء لازم يندفع ثمنه أما إحنا هالشباب إخوانا الأسرى في الأرض المحتلة يعاملون معاملة قاسية وغير إنسانية وإليهم أهالي وإليهم أقرباء وإليهم زوجات وإليهم أولاد فليكن التساوي في هذا الموضوع.

أحمد منصور: طيب في المرحلة دية أنا أريد أرجع إليك، بعد معركتك مع عرفات الآن انقطعت العلاقة أو الترتيب مع الإسرائيليين فيما يتعلق بالأسرى، أخذوا الستة من عند عرفات وأخرجوا من كان في معسكر أنصار وقيل إن المائة حتى اللي أخرجوا من الداخل لم يدقق أحد فيهم فأخرجوا مائة من المحكومين الجنائيين ولم يخرجوا.. بعض المصادر تقول هذا الكلام كيف أسرتم حازي شاي إحنا عرفنا كيف أسر يوسف غروف ونسيم شليم؟

أحمد جبريل: حول اللي فيه أنصار.. الإسرائيليين لما عملوا الصفقة مع عرفات أخذوا اختطفوا من أنصار كل رفاقنا بحدود مائتين شاب وبعض اللبنانيين من الأحزاب اللبنانية عارف كيف اللي موجودين..

أحمد منصور: أخذوهم إلى داخل فلسطين؟

أحمد جبريل: أخذوهم إلى الداخل إلى سجن عتليت وعملوا صفقة مع تابعين فتح ومدنيين وعاديين والتنظيمات الأخرى، أما الناس الخطرين نقلوهم للداخل وأخفوا هذا الأمر يعني في هذا الشأن إحنا كنا مثل بأثناء الحرب في خمسة حزيران لنا مواقع في البقاع في مواجهة الإسرائيليين فتقدموا الإسرائيليين وصارت معركة بالدبابات ومعارك على طريق بيسموها راشية باتجاه..

أحمد منصور: أي خمسة حزيران في أي سنة؟

أحمد جبريل: في خمسة حزيران 1982 فأسرنا قائد هذه الدبابة حازي شاي لكن أخفينا وما حكينا هالموضوع نهائيا

وعملت له إحنا كنا أنا كنت في بيروت..

أحمد منصور: إيه هدفكم من الإخفاء؟

أحمد جبريل: لأنه إحنا فيه عندنا عناصر مفقودة أيضا الإسرائيليين ما اعترفوا فيهم ولم يعترفوا فيهم، طب كيف هذا بدك أنت ما بدك تكون..

أحمد منصور: أنت الآن بتتعامل بعقلية مختلفة عن الآخرين فيما يتعلق بالأسرى.

أحمد جبريل: طبعا إحنا هيك يعني ما هو هذا واجبنا طب تجاه رفاق إلينا مفقودين لا الصليب الأحمر عم يعطينا شيء عنهم كيف أنا بدي أعطيهم؟

أحمد منصور: أنت كنت تدرك أنك لما كنت بتأسر جندي إسرائيلي لم يكن عندكم مجرد جندي وإنما كنت تأسر الحكومة الإسرائيلية عندك؟

أحمد جبريل: يعني أنا بدي ثمن من الإسرائيليين مقابل جنودهم..

أحمد منصور: لأن النقطة هنا هو قيمة الجندي عندهم وقيمة آلاف الجنود عندنا في المقابل.

أحمد جبريل: يعني هو هذا الموضوع هم قوة مدججة بالأسلحة والإمكانات وإلى أخر هالشيء وإحنا لسه..

أحمد منصور: لا أقصد قوة السلاح هنا ولا كذا أنا بأقصد قيمة الإنسان قيمة الفرد، كيف حكومة من الألف إلى الياء تهتم بفرد وآلاف الأفراد من العرب لا قيمة لهم لدى حكوماتهم؟

أحمد جبريل: لذلك إحنا أردنا أن نقول لا إحنا مهتمين في هالمقاتلين من كل الفصائل فلذلك كانت المعركة بيننا وبين الإسرائيليين في عملية تبادل كبيرة.

ضغوط إسرائيلية ودولية بسبب الأسرى

أحمد منصور: ما هي الضغوط اللي مورست عليكم من الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: يعني مثلا إلى ابن أخت مراد بوشناق كان قائد قطاع عسكري في..

أحمد منصور: ده في أخر نوفمبر 1983 اختطفوه الإسرائيليين.

أحمد جبريل: فدخل للمناطق المحتلة ولبيروت من أجل عملية كمان أخذ أسرى الكتائب تواطؤوا مع الإسرائيليين وعملوا له كمين..

أحمد منصور: قيل أن الإسرائيليين أرسلوا قوات كوماندوز خصيصا لاختطافه؟

أحمد جبريل: كوماندوز واعتقلوه عارف كيف واتصلوا في..

أحمد منصور: هذا ابن علي بوشناق؟

أحمد جبريل: ابن علي بوشناق عارف كيف واتصلوا بي إلى دمشق بالتليفون عارف كيف وقالوا إحنا ولاد العم مين ولاد العم ما عرفتهم..

أحمد منصور: كلموك أنت مباشرة؟

"
نشطت إسرائيل في ممارسة ضغوط مختلفة على الجبهة الشعبية لتحرير جنودها الأسرى غير أن جبريل نجح في التخلص منها وتمكن في النهاية من المضي في مخططه
"

أحمد جبريل: مباشرة قال مراد عندنا وبصحة جيدة قلت لهم مين أنتوا الكتائب يعني؟ عارف كيف لأنه أنا راح أحمل بيير جميل المسؤولية هالموضوع هذا قال لا إحنا ولاد العم عارف كيف، قلت لهم سمعوني صوته قالوا المرة الجاية وأعطوا موعد حقيقة كان في شريط تسجيل صوته لهالمواضيع، قال أنت بتعرف إلينا مطلب عندك عارف كيف

فهذا..

أحمد منصور: عرفت مين كان على الطرف الآخر تحديدا؟

أحمد جبريل: لا عارف كيف، رغم إنه إحنا سجلنا أصواتهم وطلبت من الإخوان في سوريا الأمن إنه يسجلوا ليعرفوا منين الاتصال اللي عم يتم، فاعتقدوا هم إنه يعني أنا ابن أختي وأنا ربيته يعني مثل ابني يعنى هذا الموضوع سيشكل أداة ضغط عليّ حتى والدته إجيت مرة تحكي قلت لها هي أخر مرة واحدة تحكي وبس ما عاد تحكي، صار يضغطوا على شقيقتي إنه أمهات الأسرى وزوجاتهم وأخواتهم يبعتوا لها رسائل إنه والله خلي..

أحمد منصور: أمهات الأسرى الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: خلي يعني أبو جهاد يتلين وننهي هالمواضيع والشيء هذا، عذبوه تعذيب شديد للغاية من شان يعرفوا حول مصير حازي شاي فهو ما بيعرف عارف كيف يعني إحنا هالقضايا بنحيطها بنوع من السرية يعني الكاملة وبقينا بهالموضوع هذا..

أحمد منصور: لكن كان كادر عندك عسكري كان ابن أختك كادر عسكري في الجبهة؟

أحمد جبريل: أه كادر كان قائد قطاع في منطقة العمانة فهذا الموضوع يعني أخذ وقت وفترة معينة فأنا جاوبتهم مباشرة..

أحمد منصور: هل كان هناك ضغوط دولية ضغوط على سوريا في هذا الشأن؟

أحمد جبريل: لسه عم بأحيكك، فأنا جوابي للإسرائيليين حتى أنا ما أشعر إن هم..

أحمد منصور: يعني هنا كان فيه علاقة مباشرة الإسرائيليين كان يتصلوا عليك بشكل مباشر؟

أحمد جبريل: مباشر بالتليفونات أنا ما بأعرف فنيا كيف قدروا والإسرائيليين عملوا فيلم على الموضوع هذا..

أحمد منصور: هو الموضوع أحتل حيز كبير اتفضل.

أحمد جبريل: فقلت لهم بدي أنا أذكركم بقصة معينة حول ستالين وابنه في الحرب العالمية، كان عند ستالين ابن مقدم بالجيش أُسِر عند النازيين فبعت له هتلر يقول له أنت في لينغراد أسرت لي مجموعة جنرالات مقابل ابنك خلينا نعمل، فهو ذهب وقتل الجنرالات ستالين فهتلر راح قتل ابن ستالين معروفة هذه القصة يعني، قلت لهم هذه القصة افهموها مليح مش أنا اللي بيتم الابتزاز فيها يعني بهالموضوع لكن أيضا بدؤوا يتصلوا عن طريق قوى دولية شاوشيسكو وكرايسكي..

أحمد منصور: دخلت النمسا.

أحمد جبريل: عارف كيف ويأتوا لزيارة لسوريا ليقابلوا الرئيس حافظ الأسد ليناقشوا هالموضوع من أجل يعني هذا الموضوع حتى الرئيس حافظ الأسد كان مرة اتصل وقال لي يا أحمد لسه ما تفكر إنه أنا لما هدول الناس يريدوا يشوفوك عارف كيف يعني كرايسكي ولا شاوشيسكو ما تفكر إنه أنا..

أحمد منصور: كل دول كانوا يهود على فكرة.

أحمد جبريل: عم بأقول لك هيك يعني ما تفكر إنه أنا بأضغط عليك يعني أنت حر تصرف يعني بس أما ما بأقدر أنا جايين عندي ضيوف أقول لهم يقولوا بدنا نشوف فلان أقول لهم لا، الحقيقة التقيت مع كرايسكي جلسة طويلة جدا وهو يهودي..

أحمد منصور: باختصار ما الذي دار بينكم؟

أحمد جبريل: يعني تحدثنا عن اليهود وتحدثنا إنه إحنا العرب والمسلمين كيف عاملنا اليهود عبر التاريخ وكيف هم يعاملوننا وكيف يذبحونا ويغتصبوا أرضنا وإلى أخره يعني كل هذا الموضوع يعني أنا أعطيته محاضرة طويلة عريضة قلت له بالنهاية ما بدوا يندفع الثمن اللي إحنا بدنا إياه لن يتم إطلاق سراحهم..

أحمد منصور: متى بحتم بوجود حازي الشاي عندكم؟

أحمد جبريل: بالأخير يعني لما اتفقنا على المبادئ..

أحمد منصور: ما هي المبادئ التي اتفقتم عليها؟

أحمد جبريل: ما هذا هو قلت لك هم بيهمهم بدهم حازي الشاي ما فيه، تعالوا نتفق على مبادئ ولما نتفق على هذه المبادئ وبيتوقع عليها بننتقل إلى مرحلة ثانية..

أحمد منصور: كنت بتدرك أنك بتعض الإصبع عندهم بقوة؟

أحمد جبريل: كيف؟

أحمد منصور: كنت بتدرك في سياسة التفاوض هذه إنها قائمة على عض الإصبع؟

أحمد جبريل: طبعا وإحنا مو سهل أنت عندك أسرى تحميهم يعني وهاي السنوات..

أحمد منصور: ديه نقطة مهمة يعني ألم يكن هناك مجال لقتلهم للتخلص منهم لتحميلكم مسؤولية هذا الأمر؟

أحمد جبريل: مو بس هيك هذا الجيش الإسرائيلي سوبرمان بيعتبر حاله لأول مرة جنوده يأسروا لمدة سنتين وثلاث سنوات يقعدوا بيد أعدائهم دائما كل عملية سريعة جدا وصفقات سريعة، فحاولوا الإسرائيليين بشتى الوسائل يصلوا يقتلوا يختطفوا..

أحمد منصور: كان عندك ليس للسوريين سلطان عليهم؟

أحمد جبريل: لا أبدا.

أحمد منصور: تتحمل المسؤولية كاملة؟

أحمد جبريل: أبدا تماما، فقط جمعنا ضابط زميل إلي قائد الاستطلاع بحازي الشاي من شان يفهموا منه هو كونه احتياطي في الدبابات يعني نظام الاحتياطي وكذا وإلى أخره بعض المعلومات أما لم يتدخلوا السوريين لا من قريب ولا من بعيد في هالمواضيع..

أحمد منصور: كيف حققتم معهم وأخدتوا منهم معلومات؟

أحمد جبريل: حققنا فيه عندنا ناس باللغة العبرية ولكن عاملناهم معاملة حسنة وهؤلاء الثلاثة هلا هم مع حركة السلام الآن في الكيان الصهيوني وبيطلعوا في مظاهرات ومسكوا وقت ما أطلق سراحهم في المطار قالوا إحنا أصبحنا مقتنعين إنه الشعب الفلسطيني شعب مظلوم ويجب إنه والله أن يعطى حقوقه وأرضه.

أحمد منصور: الرئيس النمساوي كرايسكي عين هيربرت إمري سفير النمسا في أثينا كمفاوض في الموضوع.

أحمد جبريل: هذا مدير مكتبه.

المفاوضات والوساطة النمساوية لإطلاق الأسرى

أحمد منصور: ما هي الأسس التي وضعتم عليها التفاوض؟

أحمد جبريل: هذا هو كان الواسطة يعني فمثل ما حكيت إنه قولنا لهم إحنا نتفق في الأول على المبادئ..

أحمد منصور: ما هي المبادئ؟

"

استمرت المفاوضات عن طريق الوسيط مع الجانب الإسرائيلي تسعة شهور على المبدأ الأول فقط من الصفقة والذي ينص على عدم أحقية إسرائيل للتدخل في تحديد هوية من يختارون لتحريرهم من الأسر

"

أحمد جبريل: المبدأ الأول أننا نحن الذين نختار من نريد ولا يحق للإسرائيليين أن يملوا علينا اسم أو يحذفوا اسم ولا يحق لهم الفيتو على أي اسم مناضل من أجل قضية فلسطين ما عدا يهودي الديانة أما أي واحد عمل لقضية

فلسطين سواء فلسطيني أو غير فلسطيني عارف كيف..

أحمد منصور: يعني هنا من البداية أنتم حددتم من الذي يتم تبادله وليس الإسرائيليين يفرجوا عن مَن يريدون؟

أحمد جبريل: عم أقول لك نحن الذين.. هذا المبدأ بتستغرب إذا بأقول لك تسعة أشهر..

أحمد منصور: تتفاوضوا على هذا.

أحمد جبريل: على هذا المبدأ، خلصنا هذا المبدأ..

أحمد منصور: يعني اسمح لي بالمصري كده يعني كان قلبك ميت في التفاوض يعني ما يهمك يرفضوا أو ما يرفضوش؟

أحمد جبريل: لا طبعا يعني أنا..

أحمد منصور: كنت تدرك أن الخسارة لهم؟

أحمد جبريل: أنا بأعرف بالنهاية بدهم يرضخوا يعني يرضخوا لهذا الموضوع أما همّ يمكن قاموا بمحاولات إلي ولغيري من هالكوادر وهالشيء نجحوا مع مراد مثل ما حكيت لك في هالشيء..

أحمد منصور: يعني هم أيضا سعوا في خطف كوادر من عندكم؟

أحمد جبريل: هم بيقولوا إن إحنا أُجبِرنا بالنهاية على قبول هذه الصفقة لأنه حاولنا كل الوسائل فشلنا..

أحمد منصور: صموئيل كاتز في كتابه ناقل رواية المخابرات الإسرائيلية بالكامل وأنا لذلك أريد آخذ الرواية الأخرى منك، هذا هو المبدأ الأول أنكم تحددوا من الذي يتم الإفراج عنه، ثانيا وتسع أشهر تتفاوضوا على هذا؟

أحمد جبريل: بس خلصنا هذا المبدأ كتبناه فبيتم التوقيع عليه والنمساويين كرايسكي والصليب الأحمر وإحنا طبعا

كان رابين وزير الدفاع وشامير وزير الخارجية وبيريز رئيس وزارة يعني حكومة وطنية..

أحمد منصور: حكومة وحدة وطنية.

أحمد جبريل: وشارون وزير نقل أو زراعة عارف كيف يعني، فلابد إنه من عملية توقيع فالدكتور إمري راح جاب لي توقيع على هذا ورابين موقع عليه وقال لي يالا وقع أنت قلت له أنا ما بأوقع على وثيقة موقع عليها عدوي عارف كيف وحتى بتستغرب إذ بيقول لك هذه الوثائق إحنا رفضنا أن نقول أن الحكومة الإسرائيلية أو إسرائيل الطرف الآخر عارف كيف يعني بهالموضوع والآن فيه وثائق موقعة من قِبَّلنا لحالهم ومن قِبَّلهم لحالهم لكن موجودين عند النمساويين..

أحمد منصور: شفت صور لها منشورة.

أحمد جبريل: وعند الصليب الأحمر، انتقلنا للمبدأ الثاني عارف كيف إنه هذا الأسير يحق له عندما يطلق سراحه أن يختار المكان الذي يريد أن يذهب إليه وهذا الفلسطيني..

أحمد منصور: حتى لا يُنفى.

أحمد جبريل: وهذا الفلسطيني الذي يطلق سراحه في الداخل لا يُطارَّد ولا يُعتقَّل ولا يُحاسَّب عن التهم الماضية عارف كيف وأغلبهم كلهم قاتلين عشرات من الإسرائيليين..

أحمد منصور: أنا عايز أقف هنا واضح إن هنا ربما للمرة الأولى في التفاوض مع الإسرائيليين طرف هو الذي يضع الشروط، دائما الإسرائيليين هم اللي بيضعوا الشروط والطرف العربي يساوم عليها، الآن أنتم كنتم بتضعوا الشروط والإسرائيليين هم الذين يساومون عليها.

أحمد جبريل: بالنهاية لابد إنه يوقعوا بهالموضوع لحتى خلصنا المبادئ الأساسية..

أحمد منصور: دول أهم مبدأين فيهم؟

أحمد جبريل: لا وفيه مبدأ مثلا إنه والله موضوع الناس اللي بدها تبقى في داخل الأرض المحتلة كما قلت إنه لا تُلاحَّق بنفس هذه التهمة تماما ويكون هناك ضمان دولي لعدم اعتقاله يعني مرة أخرى..

أحمد منصور: المفاوضات كانت بتوصل لطريق مسدود أكيد كثيرا؟

أحمد جبريل: كانت بتتوقف كثير وبتتعثر من هالمواضيع..

أحمد منصور: وكيف كان الانفراج يتم بعد ذلك؟

أحمد جبريل: الإسرائيلي يرضخ ما نشوفهم إلا يتحركشوا بجهات دولية ويجوا لعندنا يعني بهالاتجاه هذا.

أحمد منصور: قضيتم عدة سنوات في التفاوض أكثر من سنتين؟

أحمد جبريل: سنتين ونصف تقريبا بعدين اللي حصل خلصنا المبادئ..

أحمد منصور: ألم يجبروكم على القبول بأي شيء؟

أحمد جبريل: لا إحنا..

أحمد منصور: إنتوا اللي كنتم تضعوا الشروط؟

أحمد جبريل: طبعا نعم نحن اللي وضعنا الشروط، فلما حطينا إحنا هذه المبادئ الأساسية قالوا لنا تفضلوا أعطونا الأسماء قلنا لهم لا بدنا نتفق على العدد الأول، قال العدد والأسماء قلنا له لا العدد..

أحمد منصور: العدد بشكل عام؟

أحمد جبريل: العد يعني شو اللي بدكم إياه قلنا لهم نحن نريد ألف ومائتين معتقل أو أسير، إطلاق سراحهم بتستغرب إذا بأقول لك عندما طرحوا عشرة مقابل الجنود تبعهم عشر أشخاص وهذا العشر أشخاص بعدين صاروا

عشرين وبعدين صاروا أربعين هذا اليهودي تاريخي عارف كيف لا يعطيك نقيرا عارف كيف..

أحمد منصور: بس التفاوض مع اليهود واضح إنه عايز نفس وعقلية ونفسية..

أحمد جبريل: طبعا وأعصاب بدك يعني ظلينا نرتفع نرتفع ووصلنا إلى ستمائة، قالوا هذا أخر حد ما عندنا أكثر من هيك..

أحمد منصور: كعدد بدون تحديد أسماء ولا أي شيء؟

أحمد جبريل: وتوقفت ست سبع شهور عدد لساته عدد ما فيه أسماء عارف كيف فستة أشهر توقفنا توقفت هالموضوع..

أحمد منصور: وأنتم واقفين عند الألف ومائتين؟

أحمد جبريل: إحنا مع الألف ومائتين هم نهائي ستمائة أخر، حتى أذكر جيدا إنه التقيت باليمن الديمقراطي أثناء زيارة كان علي ناصر رئيس اليمن وكان بالمقابلة أذكر الدكتور جورج الله يعطيه الصحة قال لي يا أبو جهاد شو اللي صار؟ يعني وين صرتوا قلت له والله هيك هيك والعدد ستمائة قال لي ماذا تنتظر؟ هذه صفقة العمر قلت لا لسه نطول الموضوع عارف كيف وصلنا نحن تنازلنا فقط عن خمسين من ألف ومائتين بالنهاية وصلنا ألف ومائة وخمسين..

أحمد منصور: في النهاية رضخ الإسرائيليين لطلبكم إلى ألف مائة وخمسين وكان الألف مائة وخمسين بدون تحديد أسماء؟

أحمد جبريل: بدون تحديد أسماء.

أحمد منصور: كيف حددتم الأسماء واسمح لي أسمع الإجابة بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذه الشهادة فأبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

تحديد الأسرى العرب الذين سيطلق سراحهم

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد في هذه الحلقة التي نتابع فيها شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على العصر، كيف حددتم أسماء الأسرى الفلسطينيين؟

"

طالبنا مختلف المنظمات الفلسطينية بتحديد أسماء معتقليهم ذوي الأحكام العالية وترتيبها من حيث الأولوية للمطالبة بإخراجهم في الصفقة

"

أحمد جبريل: أولا نحن طلبنا من الصليب الأحمر الدولي كما قلت سابقا أن يزور كل هؤلاء المعتقلين، أن يحضر منهم رسائل، أن يحدث لهم فحص طبي كامل، أن ترسل لهم موادهم تموينية يعني كل هالأشياء هاي لكن كان مو سهل عملية اختيار الأسماء، فشكلنا لجنة في داخل الجبهة اتصلت في المنظمات جميعها بما فيها حركة فتح اللي كنا مختلفين معهم، فقلنا لهم رجاء اكتبوا لنا أسماء الأشخاص الذين تريدون أن يُطلَّق سراحهم بس بدكم تختاروا رقم واحد يعني رقم واحد رقم اثنين اثنين يعني إذا بدنا نختار من منظمة نختار منها من فوق..

أحمد منصور: يعني أولويات؟

أحمد جبريل: أولويات فقدموا لنا كل المنظمات يعني أسماء الناس هاي اللي بيخصوها حسب موضوع الترقيم يعني..

أحمد منصور: كان عددهم كم في النهاية الجميع عدة آلاف يعني؟

أحمد جبريل: لا هو ما فيه هو كان اللي موجود بأحكام كبيرة هو ألفين واحد ألفين وخمسمائة، فضيت السجون لما إحنا عملنا هذه الصفقة إحنا حطينا مبادئ معينة..

أحمد منصور: ما هي؟

أحمد جبريل: إنه لا يمكن..

أحمد منصور: يعني ديه مواصفات للأسير اللي يتم الإفراج عنه؟

أحمد جبريل: أولا يجب أن نفرج عن النساء جميعها، عارف كيف ولو حتى بقي لهذه المرأة في سجون العدو أشهر بدنا نحررها وهذا يعني من ألف ومائة وخمسين واحد يعني عم بناخد مقعد لأنه كنا نرى أن هذا شرفنا..

أحمد منصور: الأولوية للنساء؟

أحمد جبريل: إنه والله للنساء..

أحمد منصور: ثانيا؟

أحمد جبريل: المرضى، عارف كيف الأحكام الطويلة المؤبدة، عمر هذا المعتقل يعني الأسير إنه والله عمره قد إيش بهالموضوع، ألا يكون قد خرج على أجهزة الإعلام الإسرائيلية وشتم وسب على الثورة وعلى تنظيمه وإلى أخر الشيء هذا، ألا يكون قد تساقط في داخل السجن لأنه بيتم تساقط في داخل السجن أمني أو أخلاقي..

أحمد منصور: العمالة وغيرها.

أحمد جبريل: أمني أو أخلاقي في هالمواضيع فعملنا إحنا..

أحمد منصور: ومين اللي هيطبق لكم المواصفات ديه؟

أحمد جبريل: إحنا ما هو..

أحمد منصور: لجانكم في الداخل؟

أحمد جبريل: رفاقنا بداخل السجون جوة..

أحمد منصور: كيف كان يتم الاتصال طيب؟

أحمد جبريل: هو هذا اللي أجبرناه الإسرائيليين يحق لنا أن نفتح قناة مع..

أحمد منصور: وكان حافظ دلقاموني هو الذي له هذا الدور؟

أحمد جبريل: حافظ من اللجنة.

أحمد منصور: من اللجنة؟

أحمد جبريل: من اللجنة، اللجنة كانت مشكلة من سبع ثمان رفاق، فحطينا إحنا ألف ومائة وخمسين واحد يعني..

أحمد منصور: حددتم الأسماء.

أحمد جبريل: حددنا مين الأسماء..

أحمد منصور: طبعا كان من بينهم من الشخصيات المعروفة جبريل الرجوب الشيخ أحمد ياسين؟

أحمد جبريل: وهشام عبد الرازق ووزير عند عرفات فيه كذا وزير..

أحمد منصور: أنا عندي هنا 41 اسم كلهم من عرب 1948 يعني ممن يحملون الجنسية الإسرائيلية؟

أحمد جبريل: هو هذا حولهم أسرى صار مشكلة..

أحمد منصور: 99 سنة أحكام، كام واحد 99 سنة يعني كلهم أحكام كبيرة تقريبا من الناصرة من عكا.. نعم.

أحمد جبريل: إسرائيل بيقول لك هذا جنسيته إسرائيلية إنت ما بيحق لك، لذلك ففي المبدأ الأول قلنا له يحق لنا ماعدا اليهودي الديانة اليهودية اليهودي المتدين في اليهودية، فلذلك لم إجيوا بدهم يقولوا هادول من عرب فلسطين هادول إسرائيليين قلنا له لكرايسكي شفت كيف أخلّوا في المبدأ توقفنا..

أحمد منصور: يعني أنت حطيت شروط عامة تخدمك عندما تطلب الإفراج عن ما تريد بعد ذلك؟

أحمد جبريل: اللي بدينا إياه.

أحمد منصور: ولذلك طلبتم أيضا الإفراج عن كوزو أوتوموتو؟

أحمد جبريل: كوتوموتو هذا الياباني عارف كيف..

أحمد منصور: هذا اللي قاد عملية مطار اللد سنة 1972.

أحمد جبريل: يعني بطل من الأبطال وبقي خلال كل هذه السنوات في زنزانة فردية وإيديه مكتفة للخلف ويأكل مثل الكلب في كل هالسنين هاي بكاملها ولما بده يطلب منه الحارس إنه يعوي تعوية يعني عواء الكلاب عارف كيف، حتى لما خرج كان بوضعية نفسية يعني صعبة للغاية فحطينا الألف ومائة وخمسين اسم في هالمواضيع فوجئنا من العدو الإسرائيلي مع إنه إحنا موافقين على مبادئ وعلى هالشيء هذا قالوا أخي فيه خمسين واحد ما بدنا نطلعهم..

أحمد منصور: من الألف مائة وخمسين؟

أحمد جبريل: نقوا غيرهم عارف كيف..

أحمد منصور: حددوا لكم الأسماء؟

أحمد جبريل: حددوا لنا الأسماء..

أحمد منصور: من بينهم كان مين؟

أحمد جبريل: أسماء يعني عم بحكي لك إنه..

أحمد منصور: بعموم يعني؟

أحمد جبريل: هذا الموضوع بالنهاية وصلنا فيه للـ(Compromise) ثلثين بنحطهم والثلاث بينشالوا وينحط غيرهم..

أحمد منصور: كان إيه أسباب رفض إسرائيل الإفراج عنهم؟

أحمد جبريل: يعني بدهم يقولوا الإسرائيليين على الأقل يا أخي قدرنا نحقق مطلب..

أحمد منصور: لأن كانت الصحافة الإسرائيلية وقتها يعني..

أحمد جبريل: عم بأقول لك يعني كرايسكي وإمري بيقول يا أخي بس أعطوهم شغلة ليقولوا والله إعلاميا لا إحنا اخترنا أو كذا يعني بدهم من شان عينة يقولوا لا إحنا اخترنا من نريد أو رفضنا ما أُملِي علينا بس من حيث الشكل أما الجوهر لا..

أحمد منصور: من الألف مائة وخمسين كان كم عدد أعضاء الجبهة الشعبية؟

أحمد جبريل: كان عندنا بحدود مائتين مائتين وخمسين واحد..

أحمد منصور: فقط والباقي من كل التنظيمات؟

أحمد جبريل: من باقي التنظيمات، فيه منهم ناس ما كانت أحكامهم كبيرة مثل الشيخ أحمد ياسين ولكن فيه إخوان اتجاهات إسلامية من المنظمات عارف كيف من فتح وغير فتح لكن في داخل السجن بدؤوا أخذوا اتجاه وعملوا حالة إسلامية، هالحالة الإسلامية بالإضافة إلى الشيخ أحمد ياسين إخوان مسلمين وحماس ما كانت موجودة إحنا

كانت تصلنا تقارير وإحنا كنا نفتش عن الإسلاميين الإسلام يعني كفكر وعقيدة ما كان في داخل الصراع مع إسرائيل في هالموضوع هذا فهؤلاء الناس..

أحمد منصور: حتى في هذه المرحلة ماكنش ظاهر.

أحمد جبريل: عم بأقول لك هؤلاء الناس أيضا حطيناهم رغم إنه أحكامهم بسيطة إنه بدهم يطلعوا لإنه كان يعني عندنا عشم إنه بخروجهم هادول سيكون في المستقبل لهم دور في هذا الشأن، لذلك ما خلينا واحد من الإسلاميين كل واحد باتجاه إسلامي داخل السجن عفيناه إلا إذا كان سقط أو متساقط أو إلى أخره.

أحمد منصور: صموئيل كاتز يقول أنك أصريت على أمهات الأسرى الإسرائيليين أن يذهبوا إلى يازور وإلى بيتك ويتم تصويرهم هناك، يعني مارست عمليات من الإذلال أو إغضاب الإسرائيليين أو يعني ابتزازهم واستفزازهم في عملية التبادل.

أحمد جبريل: مو ابتزازهم هي قصة معنوية أنا لما ببيتي يازور بيتي لساته موجود بيازور، لما بيأخذهم دكتور إمري عائلتهم فيه صورة جابها إمري عارف كيف في يازور ليفهموا أن الناس هادول إحنا ساكنين في بيوتهم وأراضيهم وهاي هم مطرودين صار لهم عشرات السنين ولازم يفهموا هذه القصة..
تنفيذ عملية تبادل الأسرى

أحمد منصور: كيف تمت عملية التنفيذ؟

أحمد جبريل: هو حدثت قبل يومين ثلاثة، أولا طلبنا أن تبقى سرية العملية وأن يعني لا تُعلن فيها وطبعا دخلنا الصليب الأحمر ورئيس الصليب الأحمر حكى لي عن الصفقة اللي تمت في طرابلس مع أبو عمار وحكى لي شغلة محزنة يعني يوميتها بس عبارة عن ستين واحد من الداخل والباقي من أنصار هالستين واحد..

أحمد منصور: مقابل ست جنود أنت في ثلاثة فقط عملت الصفقة الضخمة ديه.

أحمد جبريل: فبيقول لي رئيس الصليب الأحمر أنا كنت في مطار اللد عارف كيف، فالإسرائيليين حتى من الستين نزلوا شاب هلا بيجوز أتذكر اسمه عمل عملية في طبريا ومعه جنسية أميركية وبعدين راح على أميركا أميركا سلمته

للإسرائيليين وحكموه مؤبد إنه هذا وهو طالع على الطيارة نزلوه الإسرائيليين، نزلوه من الطائرة بيقول لي تبع الصليب الأحمر اتصلت أنا بطرابلس وحكيت مع الشهيد خليل الوزير هو اللي كان يتقابل قلت له هذا فلان الفلاني نزلوه من الطائرة الإسرائيليين ماذا أفعل؟ قال له أعطيني فرصة ربع ساعة، بعد ربع ساعة اتصل فيه قالوا (Go ahead) عارف كيف يعني..

أحمد منصور: بناقص يعني، أنتم صحيح كانوا فرضوا عليكم إن أوتوموتو لا يفرجوا عنه؟

"

عرضت إسرائيل على الجبهة إخراج 200 أسير فلسطيني مقابل الإبقاء على المناضل الياباني كوزو أوتوموتو. غير أن جبريل أصر على إخراج الياباني بل وأن يكون في طليعة المفرج عنهم

"

أحمد جبريل: هلا عم بأحكي لك، هذا الشاب إذا بتسعفني الذاكرة هلا موجود برام الله أخرجناه مع الصفقة، قبل يومين أو ثلاثة أيام الدكتور إمري إجيه على دمشق وقال بده يشوفك اجتمعت أنا وإحنا مشكلين لجنة الرفيق عمر الشهابي والحلبي وأنا فقال أنا جايب لكم بشرى سارة أنا كنت في تل أبيب وهلا إجيت من تل أبيب قبرص وأنا جاي قلنا له خير إن شاء الله قال لي اليهود مستعدين يعطوكم مائتين شاب جديد قلت له ليس هذا من عادة اليهود عارف كيف منين جايبين هذا..

أحمد منصور: الكرم طلع مرة واحدة.

أحمد جبريل: قلت له خير احكي لي شو اللي بدهم إياه قال هدول بدل كوزو أوتوموتو اشطبوا كوزو أوتوموتو وقال أنا تعبان أنا طالع من فيينا إلى تل أبيب لقبرص دمشق بدي أروح على الفندق وإنتوا اجتمعوا وناقشوا هذا الموضوع وبكرة صباحا نلتقي، فقلت له سيد إمري أقعد لا تقول إنه والله أحمد جبريل هذا قرار فردي من عنده، القرار الفردي لما بيبقى خارج عن الأخلاق والقيم بيبقى هذا قرار فردي، أنا عندي ولاد جهاد وخالد عمرهم 16 سنة هادول إذا روحت على البيت قالوا لي أنت من حق قايضت كوزو أوتوموتو بمائتين شاب يطلعوا من السجون؟ أنا ماذا أقول لأولادي أخلاقيا طيب هذا كوزو أوتوموتو اللي إجيه من اليابان لحتى يقاتل في فلسطين ومطار اللد، لما يعرف إنه إحنا تركناه بعملية مقايضة شو مشاعره؟ إخوانه شو مشاعرهم؟ بلغ الإسرائيليين لذلك ما فيه لزوم تستريح في الفندق أنا برأيي تروح تستريح عندهم اركب طيارتك الخاصة وقول لهم هذا مرفوض رفض كامل وكوزو أوتوموتو بده يطلع

أول واحد على الطائرة أنا بدي أشوفه في الكاميرا التليفزيونية اللي عم بتصور عارف كيف بده يطلع على الطائرة وعلى سلم الطائرة بيعمل إشارة الانتصار..

أحمد منصور: أنت ألم تكن تراهن بالباقين جميعا بهذا الإصرار والعناد؟

أحمد جبريل: يعني إحنا كيف إحنا بدنا نوصل إلى ما نريد..

أحمد منصور: كنت تدرك أن الإسرائيليين سيرضخوا في النهاية، كنت تدرك أنهم سيرضخوا أم يمكن أيضا أن يعاندوا وتفشل الصفقة؟

أحمد جبريل: ليش ما يرضوا يرضخوا بالنهاية هذا كيان إسرائيلي وهذا جيش السوبرمان وجنديه صاروا له سنتين وأكثر سنتين ونصف معتقل وبيعملوا مقابلات صحفية بيسبوا على حكومتهم وإنه أنتم تركتونا وأنتم هيك وهيك هذا الموضوع، فأنا كنت أعتقد أن هذا الموضوع سيرضخوا بالنهاية لمطالبنا، طلعنا اللبنانيين السوريين الأردنيين ما خلينا أحد حتى اللبنانيين من حزب الله من الحزب الشيوعي القومي السوري البعث كل هدول اللي يشتغلوا بالمقاومة فيه منهم هلا نواب في البرلمان اللبناني وفيه وزراء عند عرفات موجودين، فيه من القيادات الفلسطينية في حركة حماس المسكين هذا الشهيد شحادة..

أحمد منصور: صلاح شحادة.

أحمد جبريل: صلاح شحادة هذا كان من ضمن اللي أُطلِق سراحهم عارف كيف، بالجهاد الإسلامي مجموعات منهم اللي فيما بعد صاروا جهاد إسلامي شكلوا تنظيم الجهاد الإسلامي، يعني كانوا من خيرة الموجودين في داخل السجون، كنا نقابل مرات مشكلة بين أن نجد أخين مع بعضهم البعض، فكنا نختار الأخ الأكبر في العمر والأخ الأصغر بنستثنيه يعني ما نمسك من عائلة واحدة أخين يطلعوا مع بعضهم من شان نعطي فرصة لآخرين، على كل حال كما حكيت إنه الشيخ أحمد ياسين لما التقيت فيه قال لي إحنا لم نر..

أحمد منصور: بعد ما خرج في المرة الثانية.

أحمد جبريل: هذا بعد ما خرج إيجه على دمشق قال لي بأحب أخبرك إن إحنا لم نشعر في عيد في فلسطين منذ

1948 إلا في هذا اليوم، كيف إجينا بالسيارات معززين مكرمين كل واحد على مخيمه وإحنا..

أحمد منصور: فيه تفصيلات دقيقة لعملية التبادل كانت واضح إنها كانت ساعات توتر عالية في مطار جنيف، في داخل فلسطين أيضا في دمشق للمجموعات التي جاءت وفي لبنان؟

أحمد جبريل: فيه عندنا عن طريق الجولان وفيه جنيف وفيه للناصرة وفيه للضفة الغربية لقطاع غزة شوف عملية معقدة مش عملية بسيطة جدا وكيف مراقبة هذا الموضوع، فرضنا على الإسرائيليين نفس الرسائل وتُقرأ على المعتقلين والأسرى لنخيرهم هل تريد أن تخرج أم لا تريد أن تخرج والإسرائيلي ما بيبقى واقف عارف كيف في هذا الموضوع، تصور إنه شكلنا لجان في السجون الإسرائيلية والمعتقلات وأصبح الإسرائيليين لا يستطيعوا أن يتدخلوا بهذه اللجان بعملها الإسرائيليين يريدوا يدخلوا على الزنازين أو على العنابر السجناء ويختاروا ويعملوا إلى أخره..

أحمد منصور: طب قول لي يعني بخلاصة وأنت لست دولة يعني أنت في النهاية قائد تنظيم فلسطيني استطعت أن تحقق هذه الصفقة التاريخية التي يعني أطلق عليها بعض الصحفيين الإسرائيليين صفقة العار بالنسبة لهم في مقابل يعني هذا العدد الضخم المحكومين بالمائة عام و99 عام ومؤبدات ومن كل الأوضاع ألف مائة وخمسين شخص مقابل ثلاثة جنود فقط، في الخلاصة ما هي الأشياء التي تؤكدها من خلال هذه العمليات لمسيرة الصراع التي لم تنته؟

أحمد جبريل: معنى ذلك إنه هذا العدو إذا شعرك إنه أنت لديك الإصرار والإيمان هو سيرضخ لك، أما إذا شعرك إنه أنت قابل للمساومة وعلى كل شيء ممكن تساوم هو راح يساومك وبالنهاية لن تصل إلى شيء.

استهداف إسرائيل لأحمد جبريل وخطف الطائرة الليبية

أحمد منصور: إسرائيل قررت أن تنتقم منك من جراء ما فعلته وكنت أنت في ليبيا في مؤتمر جرت محاولات كثيرة لكن أنا سأقف عند محاولة أو محاولتين، في أربعة شباط/ فبراير 1986 كانت ليبيا تستضيف مؤتمر كبير للمنظمات الثورية في العالم من أجل تكثيف ما يسمى بالكفاح المسلح ضد الصهيونية والإمبريالية الأميركية، كنت أنت بين الحضور وجرت عملية اختطاف بطائرة (Gulf stream) الليبية كان من المفترض أن تكون أنت راكبا فيها متجه من طرابلس إلى دمشق طرابلس الغرب من ليبيا إلى دمشق، في النهاية بعد ما اختطفوا الطائرة اكتشفوا أن الموجودين فيها قيادات بعثية سورية كان من بينهم عبد الله الأحمر، هم رووا رواية ذكرت بالتفصيل في ملفات المخابرات، رويت في أكثر من مكان لكن أيضا ذكرها صموئيل كاتز، روايتك أنت أية لما حدث ربما تصحح بعض الملفات لدى

الموساد يعني؟

"

اختطفت إسرائيل طائرة **Gulf stream** الليبية ظنا منها أن أحمد جبريل على متنها غير أنها فوجئت بعدم وجوده فأصيبت بخيبة أمل كبيرة

"

أحمد جبريل: بصراحة أنا ما كان إلي علاقة إلا مع الإخوان في ليبيا وفي سوريا يعني ما لنا علاقات مع الدول العربية الأخرى ثم بعد ذلك صار الجمهورية الإسلامية، تحركي إلى ليبيا كنت دائما أتحرك بشكل مستمر بناء على طلبنا بناء لطلبهم إلى أخره في هالشيء، فكانوا الأخوة في ليبيا يعني يعرفون الخطورة التي يعني تحيط فيها بهالموضوع، فكانوا يطلبوا إنه أنا ما أتحرك في الطائرات العادية أي المدنية لأنه بينكشف أنت طالع بطائرة إنه هاديك عميل لهم في المطار فصاروا لما أنا بدهم إياني، يبعتوا (**Gulf stream**) وتأتي لدمشق وتحمل حالها بتتوقف على جنب المطار أطلع فيها، حقيقة هذه الطائرة لما رحت على هذا المؤتمر للقوى الثورية إجت الطائرة ورحت فيها إلى طرابلس، كان المؤتمر في نهاية المؤتمر ألقى العقيد معمر كلمة في الحركات الثورية العربية، بعدين والله عدد كبير يعني وفيه صحافة وإلى أخره هو طالع سلم هيك سلم مرة عليّ قال لي شو أحمد بدك تمشي اليوم قلت له إيه والله ماشي عارف كيف، لما وصلت على الفندق اتصل فيه الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد قال لي أبو جهاد إنه فيه سمعنا إنه فيه طائرة خاصة إذا ما طلعنا معك بنتأخر يومين على الطائرة السورية، أما فيه معي أنا وعضو القيادة القومية اسمه فوزي الراوي ومعنا مرافق قلت له ولا يهمك، بعدها اتصل عمر حرب الاتحاد الاشتراكي عارف كيف هو لبناني ورياض رعد معاون الأستاذ وليد جنبلاط هي الطائرة بتسع لـ**19**..

أحمد منصور: **12** شخص.

أحمد جبريل: يعني لعشر أشخاص أنا معي مرافقين يعني اثنين بس وصلت على الفندق قلت أنا كيف يعني غلطت أمنيا أمام الناس واليوم ما فيه طائرة رايحة لدمشق هذا غلط يعني أمني بهالمواضيع إجاني هيك إحساس في داخلي..

أحمد منصور: مفيش طائرة عامة فالمفروض الطائرة الخاصة اللي رايحة.

أحمد جبريل: ما معناه طائرة خاصة بهالشيء.

أحمد منصور: وصحفيين واقفين.

أحمد جبريل: فقلت لهم للشباب اللي معي مرافقة يالا جهزوا إحنا بدنا نطلع وقلت له الأستاذ عبد الله الأحمر وباقي الإخوان يالا إسبقوني على المطار وطلعنا من الفندق عادي أبدا بشناطينا بس ما رحت أنا على المطار رحت عند اللواء أبو بكر يونس، يعني فهو أعتقد إن أنا جاي أسلم عليه من شان أودعه يعني، قال لي شو قلت له والله صار هيك معنا العقيد هيك وهذا غلط أمني وأنا قررت ما أروح، قال لي ولا يهمك أقعد استريح لك أسبوع زمان واتصل بمدير مكتبه خذوا له شاليه على البحر إلى أن.. يعني ليستريح فيها بس قلت له أرجوك اتصل بالمطار يعني عبد الله الأحمر أمين عام مساعد وأعضاء القيادة القومية فوزي الراوي ولبنانيين خلي تمشي الطائرة تبعي اللي هي جابتني، أرجوك يعني اتصل قال لهم امشوا أستاذ عبد الله يا أخي وقفوا لما يجي أبو جهاد عارف كيف ومشيوا، أنا عند اللواء أبو بكر يونس اتصل العقيد معمر باللواء أبو بكر، حكى معه قالوا شو عم تعمل قال له والله عندي أبو جهاد أحمد قال له شو ما سافر يعني قال له لا والله قرر ما يسافر، قال له طب تعالى عندي، عارف كيف رحنا إلى عنده واتصلوا بأذكر بصبري البنا كمان جابه لأنه كانوا مشاركين في المؤتمر..

أحمد منصور: أبو نضال.

أحمد جبريل: أبو نضال وقعدنا عنده بالخيمة وبده يعمل أكل لحمة يعني، بعد شوية ولا إجيه مدير مكتبه جاب له قصاصة ورق قرأها هيك وتفرج فيه قال لي شو يعني قصتك أنت شو؟ قلت له شو فيه أية قال لي الطائرة اللي كان بدك تطلع فيها فوق قبرص اختطفت من أربع طائرات إسرائيلية وخذوها قُطِع الاتصال فيها بس أعطانا هذه الرسالة عارف كيف، قلت له والله اللي صار معي هيك حس أمني داخلي يعني وما حكيته لحد ولا حتى للمرافقين..

أحمد منصور: شعورك كان إيه وقتها؟

أحمد جبريل: شعوري إنه هذا غلط يعني وهيك إلهام رباني يعني إلهام رباني في هالمواضيع، هاي طبعا الإسرائيليين بروايتهم بيقولوا إنه الـ(KGB) في قبرص كشفوا هذا الموضوع وهم أخبروني، أنا لا إلي علاقة بالـ(KGB) ولا كل هالمواضيع هاي، شارون..

أحمد منصور: تشك في من الذي أبلغ اللي الإسرائيليين؟

أحمد جبريل: بيجوز من الصحفيين اللي سمعوا الكلام يعني..

أحمد منصور: أنت تكلمت في حضور الكل يعني؟

أحمد جبريل: ما هو مر عليّ سلم عليّ قال لي شو أحمد ماشي اليوم؟ قلت له إيه إن شاء الله اليوم ماشي عارف كيف وما فيه طائرة بتروح معناه هذه الطائرة ويظهر إنه عندهم معلومات إنه أنا عم بستعمل هالطائرة (Gulf stream) طبعا بعدين..

أحمد منصور: الإسرائيليين شعروا بنكبة كبيرة حينما نزلت الطائرة ولم يجدوك فيها؟

أحمد جبريل: هذه الرواية كتبتها الجرائد الإسرائيلية إنه شارون كان يوم سبت أتصور يعني الإسرائيليين بيعطلوا السبت بتعرف يعني شارون قال لأبنه هذا عومري هذا عارف كيف، قال له اطلع معي، قال له لوين؟ قال له ما راح أحكي لك أطلع معي، إجوا إلى مطار جنب حيفا ظلوا واقفين لحتى نزلت الطائرة قال له هلا راح أوريك أحمد جبريل هذا كيف إحنا وقوة إسرائيل كيف بنجيبه هوه، بيطلق سراح الناس والأسرى هاي جبناه هو بدل عنهم، الأستاذ عبد الله الأحمر ورياض رعد وفوزي الراوي حكوا لي بعدين..

أحمد منصور: ماذا حكوا لك باختصار؟

أحمد جبريل: قالوا لي نزلنا ووقفونا الطائرات ظلت مرافقة لهم لحتى نزلتهم وقفوهم في مكان بعيد مصفحات حاصروا الطائرة من بعيد وبالميكرفون أنزل، أول ما نزلت أنا أول واحد، نزلوني على الأرض وزحفوني يعني وعارف كيف وأخذوني على جنب، قالوا لي مين في الطائرة قلت لهم فلان وفلان، قال أنت عم تكذب وينه أحمد جبريل؟ نزلوا الثاني الثالث رياض رعد اشتبهوا فيه لأنه يمكن فيه شبه بسيط قالوا هذا هوه عارف كيف قال لهم يا أخي أنا رياض رعد من الحزب التقدمي أنا كذا إلى أخره حطوهم 15 ساعة وأطلقوا سراحهم وكانت خيبة أمل للمخابرات الإسرائيلية لعملية فضيحة مثل هذه الفضيحة..

أحمد منصور: طبعا كانوا هيقولوا لك أنت يا بطل اللي مطلع الألف مائة وخمسين شوف مين اللي هيطلعك؟

أحمد جبريل: لا كانوا مقررين حقيقية حسب الجرائد الإسرائيلية إنه محضرين طائرة هليكوبتر وشبكة يحطوني في هالشبكة ويمرروها فوق تل أبيب وفوق..

أحمد منصور: يفرجوا كل الناس عليك يعني.

أحمد جبريل: عارف كيف لكن رب العالمين هو اللي أفشل هذا الموضوع.

أحمد منصور: بعد هذه العملية الإسرائيليين.. حاولوا يغتالوك عدة مرات حولوا يختطفوك مرات أخرى؟

أحمد جبريل: هذا كثير يعني.

أحمد منصور: لكن ما هي أشهر العمليات؟

أحمد جبريل: لكن الله هو المنجي وقليل من الحذر يعني في الأسف معرفش شفت برنامج يمكن على الجزيرة، بسام أبو شريف بيقول يا أخي أحمد جبريل ليش ما قتلوه؟ هو قام بعمليات كثيرة وإلى أخره لأن معه حراسة وإلى آخره لكن لا قتلوا الإسرائيليين إنه هاي غسان الكنفاني هو ضربوه وبعتوا له طرد إلى أخره إنه هالناس إنه همّ بيختاروا الأدباء والكتاب.. لا الإسرائيلي والله لو بيصح له يقتل أي فلسطيني أو أي عربي يحمل سلاحه ضده ما بيقصر هاي الشهيد خليل الوزير راحوا له إلى تونس معي هيك ولا لا، دكتور فتحي الشقاقي راحوا له لمالطا، الشيخ أحمد ياسين رجل مقعد على كرسي ورايح إلى الصلاة كل هذا ما غفر له إلا إنه يصفوه.

أحمد منصور: في 25 نوفمبر 1987 حدثت أكبر واحدة من أكبر عمليات الاختراق الأمني لأمن إسرائيل من الداخل وهي عملية الطائرات الشراعية التي نفذتموها أنتم ضد إسرائيل، أبدأ بها الحلقة القادمة أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة20

الثلاثاء 1425/7/2هـ الموافق 2004/8/17م(آخر تحديث) الساعة 08:34(مكة المكرمة), 5:34(غرينتش)

القيادة العامة الفلسطينية كما يراها أحمد جبريل

الحلقة 20 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد جبريل: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تاريخ الحلقة

2004/08/15

- حرب المخيمات بين أمل والفلسطينيين
- الهجوم بالطائرات الشراعية على قواعد إسرائيلية
- عملية تلال الناعمة ومحاولة الانتقام من جبريل
- نظرة فصائل المقاومة لمؤتمرات السلام
- جبريل وتقييم المسيرة النضالية
- نصيحة للجيل القادم

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أبو جهاد مرحبا بك.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا.

حرب المخيمات بين أمل والفلسطينيين

أحمد منصور: بعد عملية الجليل التي تعتبر من أكبر عمليات التبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين للأسرى والتي تمت في العشرين من مايو 1985 في نفس اليوم اندلعت حرب المخيمات التي شنتها حركة أمل ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان لا أريد أن أقف عندها طويلا ولكنها حدث هام على اعتبار أنكم حلفاء سابقون لأمل وأمل الآن انقلبتم عليكم.

أحمد جبريل: بسم الله الرحمن الرحيم يعني ليس مصادفة أن تنفجر هذه الحرب في نفس يوم عملية تبادل الأسرى وعملية كما قلت هامة وكبيرة وأذلت الإسرائيليين من معلوماتنا التي جمعناها فيما بعد للأسف الشديد أن بعض الأخوة الذين من فتح من جناح أبو عمار والذين كانوا متواجدين في شاتيلا وأيضا من الجبهة الديمقراطية لمخيم شاتيلا أعطيت لهم التوجيهات بأن يخرجوا خارج المخيم إلى منطقة الفاكهاني وجسر الكولا ويحتلوا هناك هذه المواقع، كانت أمل هي الجسم الأكبر في بيروت ومعها اللواء السادس..

أحمد منصور: في الجيش اللبناني.

أحمد جبريل: في الجيش اللبناني.

أحمد منصور: معظمه شيعة.

أحمد جبريل: إي معظمه فهذا الموضوع استفز اللبنانيين وحركة أمل واعتبرت أن مثل هذا الأمر يعني العودة مرة أخرى إلى ممارسات ما قبل 1982 فبدأت المعركة وانسحبت الناس إلى داخل مخيم صبرا وشاتيلا وحُوصر المخيم رغم إنه هو يريد أن يقوم بالفتنة ولو كانوا أفراد قليلة ولكن يستطيعوا أن يقيموا بالفتنة.

أحمد منصور: أنا برضه مش عايز أقف كثير لكن هنا التحالفات عمالة تتبدل بشكل سريع جدا على الساحة اللبنانية والفلسطيني هو الوقود لكل ما يحدث.
أحمد جبريل: هو أولا إحنا كنا مشكلين جبهة الإنقاذ على ضوء ما حصل في مؤتمر عمان المجلس الوطني في عمان وجبهة الإنقاذ..

أحمد منصور: 1984.

"

بعد النجاح الذي حققته القيادة العامة في عملية تبادل الأسرى مع إسرائيل كانت هناك محاولات من جهات فلسطينية منافسة لإجهاض هذه النتائج بإشعال فتيل الفتنة بين الفلسطينيين وحركة أمل وإحراج سوريا

"

أحمد جبريل: نعم وجبهة الإنقاذ يعني بدأت تأخذ مكانة معينة وحجم معين سياسيا وعلى الأرض فالأخوة في فتح أخ أبو عمار بدأ يشعر أن هناك هذا الموضوع يعني تضايق منه..

أحمد منصور: يعني كان هناك محاولة لإجهاض..

أحمد جبريل: جبهة الإنقاذ.

أحمد منصور: وإجهاض ما قمتم به في عملية تبادل الأسرى؟

أحمد جبريل: وأيضا الإحراج السوري عارف كيف يعني إحراج سوريا بمثل هذه الحرب.

أحمد منصور: لأن أمل أيضا حلفاء للسوريين.

أحمد جبريل: ومن شان نكون أكثر دقة كثير من عناصر حركة أمل كانوا في حركة فتح سابقا عارف كيف قبل 1982 وفي هناك أيضا بعض الكوادر الموتورة ضد الفلسطينيين ضد التواجد الفلسطيني تاريخيا..

أحمد منصور: في لبنان.

أحمد جبريل: كالعقل الحمية والداو داو الذي قُتل فيما بعد فهم انتهزوا مثل هذا التصرف المحدود اللي قامت به مجموعات من الأخوان من عند أبو عمار ومن عند الجبهة الديمقراطية وبدؤوا هذه الحرب طبعا إحنا حاولنا أن نوقف هذه الحرب رأسا واتصلنا بالإخوان السوريين كونهم أنهم هم بيستطيعوا يمونوا على حركة أمل في هذا الموضوع لكن كانت المجريات على الأرض قد فلتت عارف كيف يعني ما عاد في عملية السيطرة وبدأت المعركة حوصر مخيم صبرا وشاتيلا ودارت معارك استمرت متقطعة مدة أكثر من عام ثم انتقلت إلى الجنوب في هذا الأمر ودخلت ليبيا وجاء عبد السلام جلود والعقيد القذافي لإيقاف هذا الموضوع ولكن أنا أقول أنها كانت مؤامرة خسيسة

في هذا الأمر طلبنا إحنا والأخوة السوريين أكثر من مرة أعطونا الفرصة وأوْقِفوا القتال أوقفوا القصف على المخيم ونحن نستطيع أن نتدبر الأمر ونحاسب من افتعل هذا الأمر، لكن كما قلت أن هناك أيضا في داخل حركة أمل ناس موترين وكانوا خارج السيطرة حتى السيطرة نبيه بري على هذا الأمر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 25 نوفمبر 1987..

أحمد جبريل [متابعاً]: واضطررنا أن نضع كل ثقلنا واللي قاتل في حرب المخيمات في بيروت كل الناس بتعرف أنه والله هم جبهة الإنقاذ وإحنا الثقل الأساسي فيها وكان مسؤول القائد المباشر في مخيم صبرا وشاتيلا رفيق إلينا عضو لجنة مركزية جمعة العبد الله وكان يقود هذا المعركة ونبيه كان يمكن يوهم الإخوان السوريين أنه خلاص انتهى المخيم ما عم يعرفوا إنه والله الناس أنها محاصرة وبدها تقاتل حتى الموت وخاصة بعد أحداث صبرا وشاتيلا التي حصلت في السابق واستطاعوا هؤلاء الشباب والرجال من كل المنظمة أن يصمدوا وبالنهاية لم يسقط مخيم تل الزعتر.

أحمد منصور: في 25..

أحمد جبريل: مخيم صبرا وشاتيلا.

أحمد منصور: في النهاية الخسارة فادحة من الطرفين لكنها أيام الحرب نرويها كما حدثت يعني.

أحمد جبريل: كانت نتائجها تخريب جبهة الإنقاذ الفلسطيني والإساءة لنا والإساءة لسوريا وأنه طلع إن الناس كلها بتذبح الشعب الفلسطيني.

الهجوم بالطائرات الشراعية على قواعد إسرائيلية

أحمد منصور: في 25 نوفمبر 1987 فوجئت إسرائيل بهجوم على أراضيها من نوع جديد ونوع خاص وهجوم بالطائرات الشراعية على إحدى القواعد العسكرية الحصينة في كريات شيمونة ووصفت هذه في الأدبيات الإسرائيلية بأنها الأكثر خطرا على إسرائيل خلال عقد كانت هذه العمليات عبارة عن عملية قام بها أنتم تقولون أربعة من الجبهة الشعبية في روايتكم وإسرائيل تقول شخص واحد فقط هو الذي..

أحمد جبريل: شخصين الإسرائيليين بيقولوا.

أحمد منصور: أو شخصين واحد قتلوه والآخر استطاع أن يدخل إلى هناك بداية كيف خططت لهذه العملية؟

"

الهجوم بطائرات شراعية على إحدى القواعد العسكرية الإسرائيلية الحصينة في كريات شمونة وصف بأنه الأكثر خطرا على إسرائيل خلال عقد

"

أحمد جبريل: أولا الإسرائيليين استطاعوا أن يعملوا حاجز أمني على الحدود اللبنانية وحاجز أمني متعدد الوسائل التقنية فيه الإلكترونية والكهربائية وكل هالمواضيع صار هذا الحاجز عائق فعلي وحقيقي إلى الدخول في الدوريات العادية لكن كنا في ذلك الوقت أن الإسرائيلي هو موجود في مناطق جنوب لبنان كنا مشتبكين مع هذا الإسرائيلي وتحت إمرة حزب الله إحنا لكن أردنا أنه أيضا من هذه العملية أن غايات لنا كانت هامة كثير.

أحمد منصور: أهمها؟

أحمد جبريل: أهمها هو كيف نرفع الروح المعنوية لشعبنا في الداخل ثانيا عُقد مؤتمر قمة في عمان قبل هذه العملية بعشرة أيام واعتبر أن الصراع هو مع إيران وأما النزاع العربي الإسرائيلي هامشي هذا قرار في مؤتمر القمة في عمان أي معنى أنه والله تهميش هذا الصراع لنعيد مرة ثانية هذا الصراع لا نكتفي فقط في القتال الإسرائيلي أو الجنود الإسرائيلي في جنوب لبنان أردنا أن والله أن نقول لا هذا القتال في داخل فلسطين الشاغلة الثالثة وهي الأهم أردنا أن نحرك شعبنا في الداخل إحنا منذ عملية الخالصة الاستشهادية في 1974 و1975 كل عملياتنا الاستشهادية كنا نريد أن نرسل رسالة لشعبنا في الداخل أنه يا أخي إحنا ضربنا في أيلول 1970 وخرجنا من ساحة صراع بعد حرب تشرين من الجولان توقفنا وهاي في لبنان شوفتم 1982 وهاي عاودنا ورجعنا مرة ثانية عليكم أن تتحملوا أيها الشعب الفلسطيني في الداخل مسؤوليتكم فأردنا أن نقول لهم هاي الناس عم بتجي بتبتكر كل وسيلة من وسائل لحتى تفوت لجوه تلتحم مع الإسرائيليين فأنت اللي موجودة في الضفة الغربية ولا قطاع غزة عم بتشتغل في المعامل الإسرائيلية قادر ببساطة إنه تفتك بهذا العدو يعني كانت ببساطة عن رسالة موجهة لشعبنا في الداخل سواء من عملية الخالصة وأنت ماشي إلى حين الطائرات الشراعية.

أحمد منصور: من أين أحضرت الطائرات الشراعية من ألمانيا؟

أحمد جبريل: هذه طائرات تدريبية طائرات رياضية وغير مخصصة لهذا الموضوع ولا تطير ليلا عارف كيف..

أحمد منصور: كيف اخترت من قاموا بالعملية؟

أحمد جبريل: فهذا الموضوع الخبراء الإسرائيليين قالوا تبع الطيران أما هؤلاء مجانين أو مدربين تدريب راق للغاية مو سهل تشكيل تمشي طائرات مع بعضهم ليلا عارف كيف وفي ليالي معتمة تماما مائة بالمائة ويوصلوا إلى أهدافهم المعينة..

أحمد منصور: اخترقوا ثلاثين كيلو من الحدود.

أحمد جبريل: ثلاثين كيلو متر فمو سهل عارف كيف واخترنا..

أحمد منصور: والرادار لا يمكن أن يكتشفها.

أحمد جبريل: الرادار ما بيقدر يكتشف طائرات هاي سرعتها بطيئة كثير في هذه النقطة واخترنا معسكر إسرائيلي اسمه هاغي بور معسكر الأبطال لأهم من اللواء من الألوية هو لواء جولاني قلنا المعركة هناك بتصير وهذا بتوفيق من رب العالمين يعني في هالموضوع..

أحمد منصور: عمليات الإعداد والترتيب استغرقت كم العملية؟

أحمد جبريل: التدريب هو استغرق فترة طويلة من هنا لحتى الناس هضمت لأنه ما عندنا مدربين أجانب يجيء يدربونا على هيك فدفعنا ثمن حطينا شهيدين خلال مسيرة التدريب في الطائرات الشراعية وطائرات محركات على طريق حتى وصلنا إلى هذا الأمر وفي ذلك الوقت إحنا كنا مقسم جهدنا العسكري لقسمين قسم في جنوب لبنان في مواجهة العدو الإسرائيلي والقسم الآخر في ليبيا حيث بعد ما فشلت المؤامرة والقصف الأميركي في زعزعة النظام في ليبيا أنتم تعرفوا الفرنسيين والأميركان اتفقوا مع حسين حبري على فتح جبهة لليبيا ولمعمر القذافي من الجنوب وهذه الجبهة بدأت تستنزفه وأصبح وضع الجبهة صعب فاضطررنا إحنا أن نرسل هناك ألفين رجل.

أحمد منصور: لكن الفلسطيني كان مهيأ أنه يقاتل في فلسطين لا أن يذهب ليكون مرتزق في ليبيا.

أحمد جبريل: لا ما هو إحنا معمر القذافي وقف مع أمته وبكل المعارك الموجودة..

أحمد منصور: لكن عندك جبهة مواجهة كبيرة.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني هو شهداء ليبيين استشهدوا معنا في جنوب لبنان وكان يقف مع كل حركات التحرر العربية فعندما يتزعزع هذا النظام أو يخضع للإملاءات الأميركية أو يسقط هذا أيضا مضر بقضيتنا الفلسطينية.

أحمد منصور: أنت الوحيد من القادة الفلسطينيين اللي أرسلت قوات تقاتل مع..

أحمد جبريل: لا هما كل اللي كان علاقة حميمة مع ليبيا يعني مثلا والله الفلسطينيين الانتفاضة الجبهة الشعبية قوة رمزية الديمقراطية..

أحمد منصور: قناعة بالدفاع عن ليبيا أم رد للجميل ومقابل أموال من القذافي؟

أحمد جبريل: لا إحنا ما كانت الأموال يعطينا أيها إحنا معمر القذافي وما كان في توقف لها المواضيع نحكي بكل صراحة لكن إحنا كنا نشعر أنه في خطورة على هذه الثورة ثورة الفاتح ولنا أمل فيها فعم تتعرض إلى خطر حقيقي فعلي فأرسلنا هذه القوات وأنا من النوع من (Camouflage) والخداع أكثر لشبكات تجسس كنت طلعت مع هذه القوة إلى هناك واتفقت مع رفاقنا أن يقوموا بعملية لأنه والله الإسرائيليين وهناك عندنا أجهزة لاسلكية في أوزو عم نتصل في دمشق بيعرفوني أنه أنا هناك أنه ما أنا إذا أبو جهاد أحمد ما هناك يعني موهون ما في خطورة من هالمواضيع..

أحمد منصور: كيف كان تسليح المجموعة؟
أحمد جبريل: تسليح المجموعة كان تسليح جيد يعني بنادق معدلة بقنابل يدوية وذخائر وعتاد وسكاكين وكل ما..

أحمد منصور: وأنت تخطط للعملية نسبة النجاح والفشل كانت كم؟

أحمد جبريل: هو صار تدريب قاسي كثير يعني أنا حضرت مشاريع الليلية مشابهة على أرض مشابهة مرات عديدة مع الرفاق يعني وكان منهم الرفيق اللي هو خالد أكر وهو سوري الجنسية وميلود من تونس..

أحمد منصور: بن ناجم.

أحمد جبريل: بن ناجم من تونس وكان معهم القرآن كل واحد معهم قرآنه..

أحمد منصور: مصحف.

أحمد جبريل: في طائرته والإسرائيلي يعترف أنهم فتكوا في هذا المعسكر والشيء..

أحمد منصور: قول لي الرواية كيف صارت العملية باختصار؟

أحمد جبريل: نزلوا عارف كيف بالخارج وفي سيارة طالعة أو فايتة من المعسكر ضربوها كان ضابط إسرائيلي ومعه مجندة يمكن قتلوهم وفاتوا على البوابة الرئيسية قتلوا الناس الموجدين معهم كواتم للصوت وفاتوا على المعسكر، خالد أكر صادف مهجع فتح عليه وإلا كله مجندات وهذا باعتراف الإسرائيليين ولم يقتلهم عارف كيف راح إلى المجمع اللي هو بيسموه الميز أو النادي يعني عارف كيف فاقتحمه وقتل الناس اللي..

أحمد منصور: هم الإسرائيليين اعترفوا بمقتل ستة وجرح سبعة آخرون عندك رواية أخرى للعدد القتلى؟

أحمد جبريل: يعني هما الإسرائيليين مرات بدهم يحجموا بدهم يكبروا إلى آخره لها الموضوع، الموضوع إنه والله إحنا استطعنا أنه ندخل ونعبر كل هالموانع الإسرائيلية وهذا سبّب لهم للإسرائيليين هلع وخوف كبير وبدؤوا يأخذوا احتياطات جوية ويمكن هذا كلفهم مئات الملايين من الدولارات لها الموضوع هذا وهذه الرسالة وصلت للعالم العربي لمؤتمر القمة اللي عقد في عَمان قلنا لا هون الصراع مش الصراع على..

أحمد منصور: عشرات المقالات كتبت حتى في الصحف الغربية حول هذه العملية على اعتبار أنها وللصحف الإسرائيلية والعربية أنها عملية اختراق كبيرة لأمن إسرائيل وعملية مبتكرة في شكلها وفي طريقة أدائها.
أحمد جبريل: طبعا يعني هذا الموضوع يعني هي عملية معقدة.

أحمد منصور: هل حققت أهدافها؟
أحمد جبريل: طبعا بالتأكيد حققت أهدافها وأوقعت خسائر في العدو ووصلوا الشباب إلى الموقع المخطط إليهم وكانت هي عامل مباشر من تفجير الانتفاضة في داخل الأرض المحتلة بعد أيام بسيطة الإسرائيليين أرادوا أن ينتقموا..

أحمد منصور: في 8 ديسمبر يعني بعد أسبوعين تقريبا انفجرت الانتفاضة.

أحمد جبريل: أرادوا ينتقموا فدعسوا مجموعة من الفلسطينيين في مخيم جباليا وقامت الانتفاضة فجاءت عملية الجليل بإخراج ستمائة وخمسة من خيرة الشباب في السجون..

أحمد منصور: اللي هي الإفراج عن الأسرى.

أحمد جبريل: وروح معنوية عالية من المخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة وأتت هذه العملية لتشكل سبب مباشر يعني عم بأقول سبب مباشر مش غير مباشر للانتفاضة التي قامت في الانتفاضة الأولى في ال1987.

عملية تلال الناعمة ومحاولة الانتقام من جبريل

أحمد منصور: كانت مساعي إسرائيل للانتقام منك، الآن هذه عملية الاختراق عملية الأسرى اعتبرت انتكاسة بالنسبة للإسرائيليين سعت إسرائيل للانتقام منك بأشكال مختلفة فوقع في 8 ديسمبر في العام 1988 بعد عام من الانتفاضة في الذكرى الأولى للانتفاضة تقريبا عملية الناعمة أو الهجوم على تلال الناعمة وأيضا فشلت العملية عسكريا إسرائيل روت روايتها بالنسبة للناعمة هل كنت في تلال الناعمة؟

أحمد جبريل: أنا كنت قبل يوم عارف كيف..

أحمد منصور: لكنهم هم قالوا أنك كنت موجود روايتهم تقول هذا؟

أحمد جبريل: إيه كنت نايم قبلها بيوم أنا يومين قعدت هناك يعني قبل.

أحمد منصور: كان هدفهم أنت تحديدا أم الهجوم على المكان؟

أحمد جبريل: والله لا أعرف أنا بس أما يعني هذا اللي حصل يعني.

أحمد منصور: روايتهم تقول أنك كنت موجود أثناء المعركة وداخل مهجعك..

أحمد جبريل: لا كنت قبل بالليلة تماما عارف كيف يعني.

أحمد منصور: قل لنا ما هي تلال الناعمة بالنسبة لكم أنتم كجماعة؟

أحمد جبريل: هذه التلال مواقع منتشرة في الوديان..

أحمد منصور: لأن كل يوم والثاني يضربوها إلى الآن.

"

كانت عملية تلال الناعمة التي شنها الجيش الإسرائيلي على معسكرنا هزيمة إسرائيلية إضافة إلى عملية الطائرات الشراعية فتحطمت أسطورة الجيش الذي لا يُهزم

"

أحمد جبريل: مواقع منتشرة في الوديان تبع الناعمة والدامور وأنفاق تحت الأرض قسم منها كنا عملينه قبل **1982** والإسرائيليين ما استطاعوا يخربوها لأنه بدهم كمية من المتفجرات آلاف الأطنان لحتي.. وبعد ما انتصرنا في معارك الجبل وإقليم شحار وشط صيدا عادت قواتنا إلى هناك يعني لها المواقع هاي وهي مش موقع واحد مش نفق واحد كذا نفق فالإسرائيليين هزتهم عملية الطائرات الشراعية وأثرت في روحهم المعنوية والقائد الإسرائيلي أو رئيس الأركان وزير الدفاع يعتبر أنه يجب أن يحافظ على الروح المعنوية للجيش الإسرائيلي لذلك حسب ما رووا هم الإسرائيليين بوثائقهم جمّعوا كتيبة من خمسمائة واحد اختاروهم من خيرة العناصر المظليين والناس تبع الوحدات الخاصة واختاروا لهم الضباط الكفء ومدة عام وهم يدربوهم وعملوا في النقب موقع مشابه للمواقع تبعنا في الناعمة واستحضروا كلاب بوليسية من بره جابوها من النوع هذا الكلب هذا يسموه..

أحمد منصور: (**Doberman**).

أحمد جبريل: بارجا هذا.

أحمد منصور: (**Doberman**).

أحمد جبريل: هذا من أذكي الكلاب وإلى آخره وكيف حملوهم للكلاب مواد متفجرة ومواد كيماوية.

أحمد منصور: كيماوية.

أحمد جبريل: مشان تقدر تدخل بالأنفاق وتغادر الناس الأنفاق في هالمواضيع ودان شاميرون رئيس الأركان جاء هو شخصيا أشرف وكان على البحر مقابل الناعمة نزلوا بعملية صامتة عارف كيف من البحر بعيدين ثلاثة أربعة كيلومتر عن المواقع ويظهر في معهم أدلة أو معهم ها وصلوا إلى الأماكن هاي ففاجؤوهم رفاقنا في الحراسات والكمائن ودارت معركة من منتصف الليل من الساعة تقريبا عشرة بالليل للساعة الخامسة صباحا السادسة صباحا وقتل قائد القوة الموجودة وعدد من الجنود..

أحمد منصور: المقدم ميتال كان يُقال أنه كان من خيرة قادة المظليين الإسرائيليين قوات (Commando) وكان مهيأ أن يكون رئيس أركان إسرائيل.

أحمد جبريل: وهما كلهم مضبوط عارف كيف وبدأ يطلع الصباح واضطروا أن ينسحبوا جاءت الطائرات الهليكوبتر يعني حملوهم وكانوا يعني يهربون من تحت النيران بها الشيء واضطروا أنه يتركوا ست سبع عناصر إسرائيليين وحاصروهم رفاقنا واضطر دان شاميرون أن يأخذ قرار المغادرة وترك ست سبع جنود منطقة وعرة..

أحمد منصور: أربع جنود يقول هو رواية الإسرائيليين.

أحمد جبريل: يعني رفاقنا بيقولوا لأنه كانوا رفاقنا محاصرينهم على بعد أمتار.

أحمد منصور: لكن لم يكونوا يعرفوا أنهم يحاصروا جنود إسرائيليين؟

أحمد جبريل: هاه؟

أحمد منصور: لأن هم يقولون أن يعني قواتكم لم تكن تدرك أن هناك قوات..

أحمد جبريل: لا أنا كنت على اتصال من الساعات..

أحمد منصور: كانوا يعرفوا؟ لماذا لم يسعوا لأسرهم وسبوهم أكثر من أربع ساعات؟

أحمد جبريل: المنطقة وعرة وحاصروهم في هذه المنطقة منطقة وعرة جدا يعني وصخور وأشجار فمع لما طلع الضوء كانوا انسحبوا الإسرائيليين من..

أحمد منصور: وتركوا هؤلاء.

أحمد جبريل: وتركوا هؤلاء..

أحمد منصور: أرسلوا لهم طائرة بعد أربع ساعات أخذتهم.

أحمد جبريل: لا الطائرات قامت طائرات هليكوبتر وبدأت تضرب رفاقنا واستشهد منا ثلاث رفاق من المحاصرين ولكن كانوا يتخاطبوا مع الجنود الإسرائيليين استسلموا أحسن لكم وهم في واحد فيهم بيعرف يحكي عربي إنه مستعدين نستسلم بس ما بتقتلونا كذا إلى آخره ها المواضيع فضُرب هالشباب اللي كانوا يحاصروا عارف كيف ورغم أنهم كانت مسافات قريبة يعني يمكن اختاروا طيارين أكفاء كثير بالهليكوبتر.

أحمد منصور: هم وصفوا في روايات الإسرائيليين وصفوا الأمر بشكل دقيق وكان واضح إنها معركة ليست سهلة يعني.

أحمد جبريل: آه معركة صعبة كثير.

أحمد منصور: يعني 14 ساعة من الجحيم كما قالوا في بعض الروايات.

أحمد جبريل: عم أقولك يعني فهما أرادوا أن يردوا اعتبارهم من الطائرات الشراعية بعد مدة عام.

أحمد منصور: قتلتم الكلاب؟

أحمد جبريل: ظلوا بالأرض الكلاب.

أحمد منصور: وأنت عملت مؤتمر صحفي وعرضت في غنائم الأمر؟

أحمد جبريل: مضبوط بنادق الجنود الإسرائيلية المجهزة بالمناظير الليلية والليزرية أجهزة اللاسلكي تركوا وراءهم

أشياء كثيرة هم كانوا يعتقدوا إنه هالمواقع فيها مائة وعشرين مقاتل راح يدخلوها ويأخذوهم أسرى ويأخذوهم على البحر.

أحمد منصور: هم تحدثوا عن يعني مدى حصانة هذه المواقع وعدم القدرة حتى على اختراقها من قبلهم ما هي أهمية تلال الناعمة بالنسبة لكم معسكراتكم في تلال الناعمة؟

أحمد جبريل: هو لأن إحنا هذه المواقع عملنها قبل 1982 عارف كيف بعدين حسّناها بعد 1982 يعني وهي أنفاق تستطيع أن تقاوم كل أنواع القذائف وغارات جوية متتالية يعني هذه المناطق مثل مناطقنا في البقاع ولا في جنوب لبنان تعرضت إلى غارات جوية كبيرة جدا وعديدة يعني هاي تلال الناعمة لو أنت ترجع إلى الأرشيف لترى الآلاف الأطنان ألقي عليها ولم يتصدع أي نفق من هذه الأنفاق بالعكس كانوا هم والأميركان يضعون دراسات لكيفية الوصول لخرق هذه الأنفاق.

أحمد منصور: بالنسبة هذه المعركة في إطار الصراع بينكم وبين إسرائيل ما الذي تشكله بالنسبة لكم اسمح لي أسمع الإجابة بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل لمتابعة هذه الشهادة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد لنواصل الاستماع إلى شهادة السيد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أبو جهاد معركة الناعمة التي فشل فيها الإسرائيليون فشلا ذريعا وكان يشرف عليها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي شخصيا وقتل فيها أحد كبار قادة الكوماندو الإسرائيليين الذي كان يقال بأنه كان يعد ليكون رئيس أركان للجيش الإسرائيلي وهو المقدم ميتال ما الذي شكلته بالنسبة لكم وللإسرائيليين في الصراع المتبادل ومحاولات الانتقام المتبادلة بينكما؟

أحمد جبريل: يعني هم الإسرائيليين يعرفون إنه إحنا مِراسنا قاسية وليس من السهل كسرنا يعني هم يعرفون وكتبهم في كذا كتاب عن الجبهة الشعبية يعني عن الإسرائيليين هم اللي كتبوه في هذا نوعية العنصر البشري اللي إحنا بيتم اختياره وتدريبه هو اللي أعطانا لهذا يعني.. أعطى يعني هذا المردود بالإضافة إلى فهمنا لطبيعة العدو وسلاحه وعتاده وعاداته وتقاليده هذا أيضا أعطانا القدرة على مواجهة فلذلك إحنا ننجح في عملية هجومية بطائرات شراعية وعندما يحاول العدو أن يُغِير علينا من البحر يعني على شاطئ البحر بقوام كتيبة مع طيران وهليكوبتر وطيران عادي وإلى

آخره أيضا يفشل فأنا بأعتقد هاي كانت هزيمة للعسكاريتارية الإسرائيلية اللي بيقول لك إنه والله لا يمكن أن تهزم بالإضافة إنه هذه التحصينات الموجودة اللي إحنا اللي كنا دوما ومنذ سنوات أيام ما كنا..

أحمد منصور: يعني تعتقد أن لو هذه التحصينات الفصائل الفلسطينية بما فيها وعلى رأسها فتح التزمت بها كان يمكن أن يتغير مسار القضية الفلسطينية؟

أحمد جبريل: كنا ما خرجنا من الأردن لو كان هناك اهتمام ما انكفأت الناس من أغوار الجبال للمدن وهون وفي لبنان انكفأت أيضا من الجنوب للمدن للقرى للمدن لبيروت لذلك إحنا كنا رواد في كيف نتغلب على هذا السلاح سلاح الجو وهو جزء من العقلية الغربية السلاح الجوي الأميركي كيف أعطى في أفغانستان وفي العراق قوة نارية هائلة دقة إصابة عتاد ملائم وهم يعتبروه هذا الذراع هذه التحصينات بتخلي العدو الإسرائيلي تواجهه أنت على مسافة رجل لرجل يعني مثلا في الناعمة وصلوا هم مرات إلى بوابات لها الأنفاق وكانوا هم موجودين على البوابات من الخارج ورفاقنا جوه ويتسابوا باللغة العربية عارف كيف هادول يقولوا لهم أطلعوا هادول يقولوا لهم تعالوا قربوا يا (أولاد الكلب) عارف كيف يعني فلو كان قاعدين إحنا في بيوت ولا في منازل ما في لزوم ليقوموا بها المواضيع بقصف جوي أو بإغارة ضربوا دمروا وحملوا وأسروا وحملوا وبعدين رجعوا مثل ما كانوا يعملوا كثير مع الفصائل الأخرى.

نظرة فصائل المقاومة لمؤتمرات السلام

أحمد منصور: في ظل هذا الوضع كان المسار السياسي يتجه بسرعة نحو التسوية في أعقاب الحرب اللبنانية ومعركة طرابلس 1988.. 1983 عقدت عدة مؤتمرات المجلس الوطني الفلسطيني بدل الاتجاه نحو التسوية قائما ثلاثين أكتوبر 1991 افتحوا مؤتمر سلام الشرق الأوسط في مدريد تسعة وعشرين سبتمبر 1992 أعلن عن تشكيل تحالف الفصائل العشرة الانتفاضة كانت تتواصل في الداخل وتواصل ضغوطها على إسرائيل.

إسرائيل كانت تريد أن تتنازل وتحاول أن تعمل التسوية بسرعة ثلاثين أغسطس أُعلن عن اتفاق أسلو 1993 تسعة سبتمبر 1993 وقع عرفات على الاعتراف مع رابين أنه المتبادل ثلاثة عشر سبتمبر وقع على اتفاق أسلو في وسط هذه المسيرة السلمية كيف أنتم كأناس تصرون على الكفاح المسلح وعلى المقاومة المسلحة كيف كانت مسيرتكم وتقويمكم لهذه العجلة السريعة التي لم يكن ليوقفها أحد؟

"

نحن لا نشكك في وطنية من ساروا في العملية السلمية ولكن نقول إنهم أخطأوا وخُدِعوا من بعض الأنظمة العربية التي سهلت لهم أن يسيروا في هذا الطريق، وحل القضية يكون بتحرير الأرض قطعة قطعة دون أن يكون ذلك على حساب مجمل القضية
"

أحمد جبريل: يعني البعض يتهمنا إن إحنا ناس عَدَميين ما عندنا أفق سياسي ولا برنامج سياسي وبالمقابل نحن نتهمهم أنهم ساذجين ومن السهولة أن يتم الضحك عليهم لأنهم نزعوا من أيديهم سلاح مهم هو سلاح آخر غير التسوية هو سلاح القوة في هذا الشأن إحنا مع إحنا عارفين أنه تحرير فلسطين لن يكون بين عشية وضحاها وإحنا عارفين أن هذا الصراع بينا وبين هذا العدو وكأنها ملاكمة في حلبة ملاكمة والانتصار مش بالضربة القاضية الانتصار بالنقاط وتجميع النقاط إحنا بنجمع نقاط والعدو عم بيجمع نقاط بالنهاية من يصمد من يستطيع أن يبقى واقفا في هذا الأمر، للأسف مثل ما حكيت أنه من قبل 1982 الأخ أبو عمار حزم أمره باتجاه عملية التسوية يعني وباتجاه إنهاء موضوع الكفاح المسلح وأعتقد هو أنه لديه سلاح وورقة هامة هو الاعتراف بإسرائيل فإذا اعترف في إسرائيل وفي هذا الكيان الصهيوني على 80% من أرض فلسطين الإسرائيليون والأميركان سيقدموا له الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس على طبق من ذهب لذلك هذا السذاجة في الرؤية وعدم تقدير الموقف السياسي بشكل دقيق هو اللي نشّأ ووصل هذه القيادة إلى ما وصلت إليه.

نحن لا نشكك في وطنية هؤلاء وعلى رأسهم الأخ أبو عمار ولكن إحنا نقول أنهم حرقوا سفنهم وخُدِعوا من بعض الأنظمة العربية التي سهلت لهم أن يسيروا في هذا الطريق إذا اعترفتم بـ 242 وبإسرائيل معنى ذلك كل شيء ينتهي، نحن نقول عكس هذا الأمر نحن نريد أن نحرر وطننا إن شاء الله قطعة قطعة ولكن لا يكون على حساب مجمل القضية الفلسطينية على مجمل الصراع، طيب شو فائدة أنا أعمل دويلة فلسطينية منقوصة السيادة وبعدين أحمل العلم الإسرائيلي لكل العواصم العربية.

أحمد منصور: هل تعتقد أن مع الانتفاضة من الداخل وعمليات المقاومة الفلسطينية في الداخل معادلة الصراع تغيرت في عدم الاعتماد على الجبهات الخارجية؟

أحمد جبريل: هو مثل ما حكيت إنه إحنا هذا اللي كنا ننتظره منذ العملية الاستشهادية في الخالصة في 1974 إنه كيف شعبنا يتحمل المسؤولية والحمد لله هذا الشعب البطل الشجاع استطاع إنه والله أن يقوم في الانتفاضة الأولى ولسنوات متعددة وللأسف أُجهضت هذه الانتفاضة من خلال الحرب مع دخول صدام إلى الكويت وجذب الانتباه

عن الانتفاضة باتجاه آخر ومن ثم اتفاق مدريد اجتماع مدريد أو وصولا إلى أوسلو والاستفراد في الطرف الفلسطيني فهذا الموضوع إحنا يعني بتصورنا إنه إحنا نريد ماذا نريد هل نريد تحرير فلسطين كل فلسطين نحن نقول هذا هدفنا الاستراتيجي ولكن أي هدف تكتيكي نحصل عليه ولا ننتصر فيه نستطيع أنه والله أن نقبله.

أحمد منصور: عرفات يقول هذا أن هذا التكتيك.

أحمد جبريل: لا لما هو يتصالح مع الإسرائيليين ويصبح جزء وولاد عمنا هادول وجائزة نوبل للسلام المشتركة بيناتنا ونطلب من الدول العربية والإفريقية أن يعترفوا بإسرائيل وعلاقاتنا هل هذا يعني أنت بتعتقد لولا أوسلو هل كان النظام في الأردن ممكن يعمل اتفاق..

أحمد منصور: وادي عربة بعدها.

أحمد جبريل: لا عارف كيف لولا أوسلو هل الصين والهند وبلدان عديدة..

أحمد منصور: عشرات الدول أعادت علاقتها بإسرائيل.

أحمد جبريل: أعادت علاقاتها وانتعش الاقتصاد الإسرائيلي طيب إحنا لما نخطو خطوة يجب أن نحسب حجم الخسائر وحجم المكاسب.

أحمد منصور: أما تعتقد أن عرفات حقق مكاسب منذ دخوله في واحد يوليو 1994إلى الآن؟

أحمد جبريل: لا بالعكس هو يعرف أنه خسر كل شيء وهاي هو قدم أشياء كثيرة وكان يعتقد أنه سيقدم هاي أنتم شايفينه محاصر وتحت الإقامة الجبرية الذي لا نتمناها له وما كنا نتمنى له ونحن الآن واقفين معه، كان بالأمس بطل السلام وبطل جائزة نوبل ويمشي على السجادة الحمراء إلى البيت الأبيض ومن رواد البيت الأبيض الآن أميركا تقول أنه فاقد الأهلية عارف كيف وعليه أن يتنحى جانبا حتى بعض الأنظمة العربية اللي كانت حليفة له أيضا تبتزه أنه عليك أن تغادر وعليك أنه تمشي وتفتح الطريق أمام الناس والآخرين، أنا أقول بكل صراحة هالنظام العربي الرسمي إذا بيعتقد أنه سيحصل لنا حل تصفوي لقضية فلسطين ويتبجح أن هذا الحل هو حل وطني وحل معقول نحن نقول نحن نعرف الغث من السمين وشعبنا في الأراضي المحتلة هاي الانتفاضة الأولى استمرت ثمانية سنوات ثم هبت

المسجد الأقصى عندما فتحوا اليهود نفق تحت المسجد الأقصى وهذه هي أيضا انتفاضة الأقصى اللي حكى عنها شارون إنه أنا خلال تسعين يوم أنا سأوقفها في هذا الموضوع وهاهي سنوات أنا بأعتقد أن شعبنا لا يمكن أن يقبل مقايضة رخيصة لبعض المكتسبات على حساب تدمير الأمة يعني هل نحن سنفتش الفلسطينيين على مصلحة صغيرة وتذهب هذه الأمة وأنا بتذكر شاعر مصري حكى بعد كامب ديفد هلا إمام..

أحمد منصور: الشيخ إمام.

أحمد جبريل: شاعر شعبي.

أحمد منصور: هذا أحمد كمال نجم.

أحمد جبريل: نجم عارف كيف قال جت مصر وراحت سينا.. جت سينا وراحت مصر بهاي الموضوع هذا مصر كانت أم الدنيا..

أحمد منصور: أحمد فؤاد نجم.

أحمد جبريل: أحمد فؤاد نجم جت سينا وراحت مصر، مصر أم الدنيا اللي كانت تقود العالم العربي وإفريقيا وإلى آخره الآن محجمة مصغرة إلى آخره خاضعة للضغوط الأميركية والأوروبية وما حلوا لها قضية اقتصادية ولا قضية قومية ولا كل هالمواضيع وهاي أنتم شايفين التآمر على النيل وجنوب السودان وكل هذا المواضيع فيعني إحنا جيل علينا حتى إذا بدنا نوافق على شيء يجب أن نوافق عليه من المنظور الاستراتيجي وليس المصلحة أو التعب أو كما كان يقول ياسر عرافات أنا ما بدي أعمل الحاج أمين ثاني أنا بدي أحصل على أي شيء من أجل الأجيال القادمة أي أجيال قادمة؟ هل سنصبح عبيد عند الرأسمال الصهيوني والمعامل الصهيونية في هذا الأمر؟ هل سنخدم الحركة الصهيونية بطريق غير مباشر ونفتح لها بوابات العواصم العربية؟ العرب دائما والحكام عم يحكوا الذي يقبله الفلسطينيين نقبله إحنا عارف كيف.

أحمد منصور: لم يستطع الإسرائيليون أن يعني يغتالوك بعد محاولات اختطاف واغتيال عديدة ولكن في عشرين مايو من العام 2002 نجحوا في اغتيال حسب اتهامك لهم في اغتيال ابنك جهاد الذي كان القائد العسكري البارز في تنظيمك ما أثر هذا عليك وهل هذا كان انتقام منك؟

أحمد جبريل: هو مرات أنا أناقش هالتاريخ الاستشهاد وعملية الموساد التي استهدفت جهاد في عشرين خمسة.

أحمد منصور: أيار/مايو.

أحمد جبريل: عشرين خمسة يعني بنفس يوم عملية تبادل الجليل نفس اليوم هل هو من قبيل الصدفة أم من قبيل التخطيط يعني هذا الموضوع يعني الواحد يناقشه فاسمه الجهاد ومن اليوم الأول وهو منظور بهذا الموضوع فأنا أولادي شقوا طريقهم باتجاه الوطن باتجاه العمل المسلح هم درسوا وأخذوا كان يمكن أن يدرسوا في أي جامعة من الجامعات لكن هم أرادوا أن يدخلوا الأكاديميات العسكرية ليلفظوا الدم الفلسطيني والعلم العسكري في مقاتلة هذا العدو جهاد كنت أتمنى أن لأنه كان شاب واعد محبوب شجاع الإسرائيليين حاصروه كذا مرة عارف كيف قاتلهم كذا مرة وهم يعرفون يعني هذا الأمر نقل السلاح والعتاد إلى الانتفاضة في الداخل يعني كان مزعجا لهم للإسرائيليين هم يعتقدون أن هذا موضوع قد يؤثر على معنوياتي أنا شخصيا فأنا بالأساس كنت ناذر نفسي إلى أن أكون شهيد وأنا مرات بتساءل بيني وبين نفسي وحتى لما رحت زرت الأماكن المقدسة وحجيت يعني وقفت أمام الكعبة وسألت رب العالمين لماذا أنت غاضب علي يعني أنا وصلت إلى هذا العمر وما بتعطيني الشهادة فيعني إحنا موضوع القيم والمبادئ هذا شيء ما في مجال لعملية المساومة يعني في هذا الشأن وجهاد كان يتمنى الشهادة مثل باقي أخواته وباقي رفاقه عارف كيف وكان يحوز على احترام كل الفصائل الفلسطينية اللي موجودة سواء في لبنان أو في سوريا أو في الداخل لأنه كان له علاقات متواصلة حتى مع الأخ أبو عمار وبيعرف الأخ أبو عمار هذا الأمر.

جبريل وتقييم المسيرة النضالية

أحمد منصور: في نهاية هذه الشهادة المطولة كيف تقيم مسيرتك النضالية؟

أحمد جبريل: يعني أنا كنت بالأساس أعرف أن الطريق شاق وصعب أمامنا وما يوم تخيلت أن الوصول لهدف تحرير فلسطين هو بالسهل أنا مرتاح لكده.

أحمد منصور: تشعر أنه يقترب أم لا زال بعيد؟

"

لم تنتصر أي ثورة في العالم إلا من خلال وحدتها الوطنية، جيلنا حاول أن يتوصل إلى هذه الوحدة ولم ينجح فنأمل من الجيل الجديد أن ينجح في تحقيقها

"

أحمد جبريل: لا أنا أعتقد أنه إحنا بدأنا نقترب ما راح بقول أنا أني أرى نهاية النفق، لا بس أنا بدي أقول أنه ليش أنا مرتاح يعني إحنا كنا قلقين أنه إحنا كجيل ولدنا في فلسطين وخفنا أنه الجيل اللي بعدنا يأتي مولد في فلسطين ولد في الشتات في اللجوء يمكن ما يكون متحمس مثل حكايتنا عارف كيف إحنا جيل آبائنا وجيلنا واجهنا إحنا الحركة الصهيونية وهي في ريعانها وفي مدى في قوتها هذا الحرس القديم واجهنا بن غوريون وديان وشكول وغولدا مائير كل هذا كله ويادين ورابين كلهم هذا هم مؤسسي الحركة الصهيونية، هادولي كانوا حقيقة يعني هم أعدائنا ولكن كانوا شجعانا في الوصول إلى أهدافهم بغض النظر عن تحالفاتهم الدولية وعن أطماع الاستعمار في منطقتنا اللي مكنتهم أن يتغلبوا علينا وعلى آبائنا في هالموضوع، لكن لما إحنا عم بنشوف هذه الأجيال الأجيال التي تلينا من شعبنا ومن أمتنا ونرى الأجيال لهذا العدو الصهيوني هذا اللي بيخليك أنت ترى أن الطريق لفلسطين قريب، الآن أنت شايفين الشباب الاستشهاديين اللي في داخل فلسطين ومن الخارج إلى آخره وترى بالمقابل هذا الإسرائيلي اللي جابوه من آخر الدنيا عم يهاجر ويمشي يعني..

أحمد منصور: ما الذي تقوله أنتم جيل قادة ارتكبتم كثير من الأخطاء؟ ما الذي تقوله للجيل القادم حتى يتجنب الوقوع فيما وقعتم أنتم فيه؟

أحمد جبريل: أنا أقول يعني هو الرؤية البعيدة هي الأساس في هذا الموضوع يعني إحنا ما استطعنا نحقق الوحدة الوطنية الفلسطينية ولا تزال حتى هذه الساعة عارف كيف كل واحد قاعد على كوم وعم ينادي وبيصرخ ما دام الطريق اتبعنا طريق صعب وطويل من المفروض أن نضع أيدينا ببعضنا ما في ثورة في العالم انتصرت وتروسها إلا من خلال وحدتها الوطنية حاولنا فشلنا عارف كيف لأسباب كثيرة ما بدي أحط على الآخرين أسباب موضوعية وأسباب ذاتية في هذا الموضوع أنا اللي بقوله نشيل هذا القادم الثوري المجاهد عليه أن يفتش في موضوع الوحدة الوطنية هلا نحن عم نتحدث عن شاهد على العصر كان اسم الجبهة الشعبية للقيادة العامة وأحمد جبريل متروك إلى كل هذه السنوات بالصبح والظهر والمساء إذاعة إسرائيل إلى آخره هذا الموضوع.

أحمد منصور: خليني أقولك حاجة الإسرائيليين كانوا دائما يتساءلوا عنها وأنا عايز أسمع منك إجابة قرأتها في كثير من الأدبيات في كتب الموساد في غيرها من الأشياء التي تناولت تقول أن أحمد جبريل رغم أنه صاحب أكبر العمليات التي أوجعت إسرائيل إلا أنه ليس له الوجود الذي يناسب هذا في الساحة الفلسطينية حتى إن الفصائل ربما الضعيفة والصغيرة ولا أريد أذكر أسماء ربما لها حظ أكبر منه، ما هو سبب ذلك؟

أحمد جبريل: ماهو قد يكون في نوع من التقصير لدينا بس أنا بدي أحكي لك إحنا كنا أن نرى أن هذا الطريق صعب وطويل يعني ليس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآخرين كانوا ينظروا له على أنه قصير؟

أحمد جبريل: هم ينظروا له أنه هو قريب فلذلك يعني يستغلوا أي شيء يعني إحنا كنا أنه يجب أن نبني يجب أن نكون كالجندي المجهول الذي يصنع شيء ما نفتش على الكاميرا ما تفتش على الـ (**Propaganda**) الإعلامية أنت ترى الآخرين لو أخذت مسيرتهم السياسية تجد سقطات سياسية يعني.

أحمد منصور: أنت أيضا عندك يعني.

أحمد جبريل: أخي وحبيبي نايف عواد من الدكتور جورج طوّل الله عمره مرات يقولوا أن ياسر عرفات سادات تبع فلسطين وخائن وكذا وكذا كان يقول لهم لا هذا الموضوع.

أحمد منصور: عشان اللي بيجي آخر الشهر؟

أحمد جبريل: ها؟

أحمد منصور: عشان القبض آخر الشهر ما عرفات عنده الفلوس؟

أحمد جبريل: ما أنا عم بقولك يعني هذا الموضوع مرة نتحدث باليسار وبالتقدم وإلى آخره وبعدين بتلقينا نستميت لنذهب لنقابل الملك الحسن ملك المغرب حتى حكيت مع الأخ نايف قلت له أقنعته للملك الحسن لعدالة القضية لما أنت ذاهب هناك عارف كيف بتقول ترفع كل السلطة للمقاومة في الأردن وإلى آخره وبعدين ما بتقاتل مضبوط وبتحمل حالك وبتمشي عارف كيف في ها المواضيع وبعدين هلا أنت في عَمان تبجل الملك وتبجل النظام وإلى آخره.

نصيحة للجيل القادم

أحمد منصور: باختصار ماذا تقول للجيل القادم؟

أحمد جبريل: أنا أقوله أنه بده يشد عضلاته والمعركة لسه طويلة وما يدور الآن..

أحمد منصور: لسه في معركة والعالم كله بيضغط للتسوية؟

"

مطمئنون إلى أن القيد الذي يحيط بشعبنا سينكسر وأن الأنظمة العربية الرسمية الخانعة لأميركا والصهاينة ستسقط ولن يبقى منها إلا التي تصلح من نفسها وترضي شعبها

"

أحمد جبريل: لا وما يدور الآن في الأمة العربية يعني الآن الذي يدور في العراق هو يعني مؤثر في العمل اليومي الذي يدور على أرض فلسطين يعني هذه الأمة أمة واحدة مهما حاولت بعض الأنظمة أن ينغلقوا قطريا عارف كيف على نفسهم ويشتغلوا في برامج قُطرية لكن هذه الأمة والحمد لله فيها خير وأنا بأقول يعني لو هذه الشعوب العربية والإسلامية فتح لها المجال والله ليأتي لفلسطين الملايين زحفا مو مشيا.

أحمد منصور: كيف تنظر لمستقبل الصراع العربي الإسرائيلي؟

أحمد جبريل: لذلك أنا بأتصور أنه واهم من يتخيل أن فيهم إمكانية لعمل (Compromise) وإنهاء هذا الصراع، هذا الصراع بده يستمر كما حصلت الغزوات الاستعمارية على وطنا العربي مثل الغزوة الفرنجية الصليبية اللي استمرت 130عام فأنا بيهمني إنه أنا أعد أولادي أعد الجيل اللي بعدي ليستمروا في هذه المعركة أنا متأكد في النهاية هذه الأمة إن شاء الله ستنتصر.

أحمد منصور: هل أنت نادم على شيء؟

أحمد جبريل: لا بالتأكيد أنا بس زعلان أنه ما قدرت يعني كان لازم أحقق يعني أشياء أكثر من ذلك لكن الظروف حالت وإحنا منذ..

أحمد منصور: لا زال لديك ما تأمل أن تحققه وأنت في هذا العمر؟

أحمد جبريل: لا لأنه بتعرف هذا عمل نضالي بده إمكانات وبده إمكانات مادية وسلاح وعتاد أميركا فرضت علينا حصار رهيب للغاية يعني حتى اللي كنا نأخذ تمويل منهم الأخوة الليبيين يمكن إحنا ليبيا ما زرتها منذ 15 سنة ولا يوجد علاقة بيني وبينهم في هذا الأمر لنا علاقة مع الأخوة الإيرانيين الجمهورية الإسلامية وهم يقدموا مساعدات لعائلات الشهداء هذا نضال بيحتاج هذا في أسلحة الآن العمل الفدائي أيضا في تطور تقني محتاج فيه أنت بدك المنظار الليلي هذا المنظار الليلي اللي تقدر تشوف أعداءك في الليل لأنه عدوك مع مثل هذا المنظار هذا ثمنه ستة آلاف سبعة آلاف دولار ممكن تفقده بالمعركة ببساطة وبكل سهولة ها المواضيع أنت تحتاج إلى سلاح متنوع إلى إمكانات عندك شهداء عندك جرحى عندك نشاطات اجتماعية تحتاج يعني..

أحمد منصور: في الختام ماذا تقول في ختام هذه الشهادة جملة أخيرة؟

أحمد جبريل: يعني أقول أنا رسالة يعني للأخ أبو عمار يعني ما في شك أنه قد راجع نفسه واعْتَقد هو أن الأمر في متناول اليد وثقته في الأميركان وفي بعض الأنظمة كانت مفرطة وهو الآن يعاني ما يعانيه ونحن منذ أن رفض في واي ريفر عارف كيف وفي كامب ديفد أن يوقع عن التنازل عن حق العودة حقيقة نحن نسينا خلافاتنا الماضية عارف كيف والذي تحدثنا عنه كشاهد على العصر للتاريخ لكن نحن الآن نفتش كيف نتوحد مع بعضنا يعني بدل الآن ما الأخوة في مصر يدعوننا للحوار من أجل وقف إطلاق النار طب لماذا لا نأتي لنتحاور مع بعضنا البعض؟

أحمد منصور: وقف إطلاق النار مع إسرائيل تقصد؟

أحمد جبريل: ها؟

أحمد منصور: وقف إطلاق النار مع إسرائيل؟

أحمد جبريل: عشان وقف إطلاق النار، فلماذا لا نجتمع مع بعضنا البعض ونتحاور ونقيم ونشوف وين طريقنا هذا شارون قضم يعني قضم 50% من الضفة الغربية ما هي فلسطين هل هي فلسطين هل لنا مصلحة في أن نصالح الإسرائيليين لينتقل هذا الطاعون لكل الأمة.

أحمد منصور: مع الصلح ما انتهت القصة.

أحمد جبريل: أنا أقول لسه الممانعة موجودة عارف كيف وفي إمكانية للمانعة لها الموضوع ها فيعني أنا بطلب من الأخوة في فتح وهم جسم مهم وتاريخهم تاريخ حافل بالنضالات والجهاد أن يعيدوا النظر ويبتعدوا عن التفاؤل وتقديم التنازلات المتتالية في هذا الموضوع، رسالتي لشعبنا في الداخل وللأخوة المجاهدين والمناضلين وإحنا فرحنا كثيرا عندما بدأ الاتجاه الإسلامي دخل المعركة لأنه كنا ننتظره منذ فترة طويلة أيضا أقول له ألا نُصاب بالغرور ونتخيل نفسنا إنه إحنا يعني شاغلة كبيرة لأنه المعركة صعبة وقاسية تحتاج منا تكاتفنا مع بعضنا البعض وتكاملنا مع بعضنا البعض وهم بيعرفوا أنه إحنا عم بنكون جنود مجهولة في الجبهة الشعبية للقيادة العامة من أجل قوة هؤلاء الناس في الداخل شعبنا بده ينتصر رغم كل هذه المؤامرات ورغم كل الخنوع الرسمي العربي لأنه ورانا أيضا شعب عربي مقهور مثل حكايتنا وأمة إسلامية عارف كيف، نحن متأكدين أنه هذا القيد سينكسر وأن هذا النظام الرسمي العربي اللي عم بيتبهدل يوميا من أميركا ومن الصهاينة بشكل شبه يومي هذا النظام بالنهاية هذه الأنظمة ستسقط ولن يبقى منها إلا الأنظمة اللي هي تحترم نفسها.

أحمد منصور: أبو جهاد أشكرك شكرا جزيلا على هذه الشهادة المطولة.

أحمد جبريل: أهلا وسهلا فيكم.

أحمد منصور: وصبرك عليّ طول الفترة الماضية.

أحمد جبريل: وأنا آسف يعني إذا حاولت أن اختار الكلمات الذي لا تجرح مشاعر الآخرين.

أحمد منصور: في النهاية أنت قدمت شهادتك التي أتمنى أن تكون فيها فائدة كبيرة إلى الناس وأن تكون قد أزاحت الستار عن تفاصيل كثيرة من تاريخ الثورة أو النضال الفلسطيني ربما لم يعرفها الناس بشكل كبير شكرا جزيلا.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر هذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

الأربعاء 1423/5/28هـ الموافق 2002/8/7م، (توقيت النشر) الساعة: 08:44(مكة المكرمة)،05:44(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/08/04

- حقيقة اتهام يوسف ندا بتمويل الإرهاب
- مسار التحقيق مع ندا والجهات التي تحقق معه
- علاقة الإخوان المسلمين ببنك التقوى الإسلامي
- بنك التقوى واتهام أميركا له بدعم الإرهاب
- قصة السلاح الذي تم ضبطه في بيت يوسف ندا
- أسباب تجميد عضوية ندا في معهد بينمنزو

أحمد منصور: ظل يوسف ندا شخصية غامضة وبعيدة عن الأضواء وعن وسائل الإعلام وبعيدة عن الأضواء وعن وسائل الإعلام حتى السابع من نوفمبر عام 2001، حيث تناوله الرئيس الأميركي (جورج بوش) في خطاب له واصفاً إياه ومؤسسته بأنه أحد داعمي الإرهاب، ورغم أن بوش لم يقدم أي دليل على ذلك حتى الآن، ولازال ندا طليقاً رغم تجميد أرصدته وشركاته ومؤسساته المنتشرة في 25 دولة، إلا أنه أصبح محط أنظار واهتمام معظم وسائل الإعلام العالمية لاسيما وأن تحقيقات لازالت مفتوحة معه تقوم بها جهات دولية من خلال السلطات السويسرية على رأسها المباحث الفيدرالية الأميركية FBI، ورغم أن ندا قد كشف جانباً من الغموض الذي يحيط به في حلقة أجريناها معه على الهواء في برنامج (بلا حدود) إلا أننا اكتشفنا أن الرجل يلعب دوراً أكبر من كل هذا ربما لا يعلم به كثير من الناس، حيث أنه لم يكن مجرد رئيس لمجلس إدارة بنك التقوى أو رجل أعمال مشهور تنتشر أعماله ومشروعاته في نطاق 25 دولة فحسب، وإنما لعب طوال الـ25 عاماً الماضية دوراً هاماً في جماعة الإخوان المسلمين، حيث أنه كان مفوض العلاقات السياسية الدولية في الجماعة وقام من خلال هذا العمل بأدوار ووساطات دولية عديدة وهامة، حيث رتب العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الإيرانية من أول يوم قامت فيه، كما قام بأدوار وساطة هامة بين السعودية وإيران والسعودية واليمن، وسعى لحل الأزمة بين جبهة الإنقاذ والحكومة الجزائرية، كما أمد اليمن بوثائق هامة ساعدتها في حل نزاعها مع إرتيريا حول الجزر، كما كانت له علاقات قديمة بملك ليبيا (إدريس السنوسي) والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، الذي منحه الجنسية التونسية منتصف الستينيات، ولأن ندى كان يتحرك بسرية وليس هناك معلومات مدونة أو منشورة عنه تتناول هذه الأعمال، لذا فقد كان السعي للحصول على شهادته حول هذا الدور أمراً شاقاً وعسيراً، فقد قضينا معه عدة أشهر في التفاوض

لإقناعه حتى يدلي بشهادته حول هذه الأحداث التي تكشف دوراً غير معلوم لجماعة الإخوان المسلمين على الساحة الدولية، وكثيراً ما كنا نتفق ثم نصل إلى طريق مسدود، ثم تنفرج الأمور ثم تعود إلى التعقيد، وقد أدركت من مشقة التفاوض معه أن الرجل ليس سهلاً، وكنت أتفهم ما يتعرض له من ضغوط عالمية تقودها قوى دولية على رأسها

الولايات المتحدة الأميركية التي تصرُّ على إدانته دون دليل، كما أنه هُدد بأن أي كلمة أو حديث يدلي به لأي وسيلة إعلامية يمكن أن تُغضب هذه القوى قد يؤدي به إلى السجن، وقد وصلت معه قبيل التسجيل بالفعل إلى طريق مسدود.

لكن المدير العام لقناة (الجزيرة) شجعني في أن أخوض معه جولة أخيرة من المفاوضات وأن أكون حريصاً على النجاح فيها، وقد نجحت بالفعل بعد جهد شاق ومفاوضات استمرت عدة أيام، وكان عليَّ مشقة أخرى هي مشقة إدارة الحوار مع رجل غامض لديه الكثير ولن يُخرج منه إلا ما يريد، فكيف أُخرج منه ما أريد وما يفيد المشاهدين؟ هذا ما سوف تتابعونه في هذه الشهادة.

وُلد يوسف ندا في مدينة الإسكندرية في مصر عام 1931.

انتمى لجماعة الإخوان المسلمين عام 1947.

شارك في القتال ضد البريطانيين في منطقة قناة السويس بداية الخمسينيات.

اعُتقل مع كثير من الإخوان المسلمين بعد اتهامهم بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية في أكتوبر عام 1954، قضى ما يقرب من عامين في السجن وأُفرج عنه في أبريل عام 1956.

بدأ نشاطه التجاري بعد خروجه من المعتقل وأنهى دراسته الجامعية من كلية الزراعة جامعة الإسكندرية.

وفي أغسطس عام 1960 قرر ندا الهجرة من مصر، فذهب بداية إلى ليبيا ومنها إلى النمسا حيث بدأ نشاطه التجاري يتوسع بين البلدين، حتى لُقِّب نهاية الستينيات بأنه ملك الأسمنت في منطقة البحر المتوسط.

تمكن ندا من الهرب من ليبيا حينما اندلعت ثورة الفاتح من سبتمبر عام 1969 إلى اليونان حيث التقى برئيسها (بابا بلوس) ثم انتقل للإقامة في (كامبيونا) الإيطالية التي تقع داخل الحدود السويسرية، ولازال يقيم بها إلى الآن.

لعب خلال الـ25 عاماً الماضية دوراً سياسياً عالمياً بارزاً داخل جماعة الإخوان المسلمين، نسعى للتعرف عليه من خلال هذه الشهادة.

أستاذ يوسف مرحباً بك، وأشكرك على موافقتك بعد مفاوضات مضنية معك على أن نسجل شهادتك على العصر ليس بالصفة التي عرفك بها معظم الناس بأنك رئيس لمجلس إدارة بنك التقوى، وإنما بصفتك مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين.

جماعة الإخوان المسلمين بتعتبر من أكثر الجماعات إثارة للجدل منذ تأسيسها في العام 1928 دخلت في صدامات مع معظم الحكومات العربية ويمتد نشاطها في أنحاء كثيرة من العالم، موقعك في هذه الجماعة يُعتبر موقع هام للغاية، لا سيما وأنك أنت أيضاً تُعتبر من الشخصيات المثيرة للجدل، دائماً أبدأ مع ضيوفي من البداية، غير أنك بشكل استثنائي أبدأ معك من النهاية أو من الآن، حيث لازالت ملفات التحقيق معك مفتوحة بعد الاتهامات التي وجهها إليك الرئيس الأميركي (بوش) في نوفمبر الماضي 2001 بأنك من خلال المؤسسة المالية التي كنت تديرها تعتبر أحد الذين يمولون الإرهاب، أين وصل التحقيق معك الذي لازال مفتوحاً حتى اليوم؟
حقيقة اتهام يوسف ندا بتمويل الإرهاب

يوسف ندا: بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً ما تقوله عني، أقدر أقول لك إن أنا سطر في موسوعة اسمها الإخوان المسلمين.

موضوعاً آخر، الله يرحمه الأستاذ حسن دوح قال مقولة وكأنه قالها عنى في هذه الظروف قال: "إن الإنسان ليشقى إذا كبر حجمه عن حقيقته أو إذا كبر اسمه عن حقيقته" فاللغط اللي دار حوالين.. كل الواقع أكبر من حقيقتي، ما اتُّهمت به لا أفعله ولا يمكن أن أفعله ولم يحدث أبداً إن أنا فعلته، التحقيقات مازالت مفتوحة في كل مكان ما هي في دولة واحدة، منسقها من أميركا، وما قاله ليس فقط الرئيس (جورج بوش) ولكن وزارة المالية في الولايات المتحدة، المسؤول فيها عن الإرهاب عمل شهادة في مجلس الشيوخ هناك وتكلم عني أنا وقال أشياء لا يمكن أبداً أن تُصدق، منها مثلاً: إن أنا أعطيت فلوس -أنا شخصياً- أعطيت فلوس لبن لادن في آخر سبتمبر 2001، هم يبحثوا عنه في كل مكان في الدنيا ومش لاقيين يجدوه وكأن أنا أستطيع إن أنا أجده وأبعث له فلوس في الهواء تنزل عليه على طول، ما أعرفش هتنزل إزاي.

أحمد منصور: قوى خارقة.

يوسف ندا: يبقى هأخترق مين؟

أحمد منصور: ما هي مجالات التحقيق التي يتم التحقيق فيها معك؟ هل هي فقط متعلقة ببنك التقوى والاتهامات التي أُذيعت عنك، أم أيضاً متعلقة بدورك في جماعة الإخوان المسلمين؟

يوسف ندا: تبدأ المعلومات اللي بيبحثوا فيها ابتداء مما أين وُلدت ومتى وُلدت وأين تعلمت، الروضة والابتدائي والثانوي والجامعة، وأين تحركت عندما.. وما هي الأعمال التي كنت أقوم بيها، سواء وأنا طالب وبعدين بعدما أتخرجت، وبعدين وأنا في مصر وبعدين بعدما تركت مصر، كل هذا ما تركوا صغيرة أو كبيرة، وكل واحد يبحث عن شيء وفي الحقيقة ما وجدته إن هم يتدرجوا حتى يصلوا إلى موضوع الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: يعني الإخوان المسلمين بتعتبرها هدف أساسي من وراء هذه التحقيقات؟

يوسف ندا: قطعاً ما.. ما فهمته من هذا، هم كانوا يتحسسوا قبل ما يسألوا الأسئلة، ثم عندما شعرت أن الأسئلة تدور حول هذا الموضوع فطرقت هذا الموضوع مباشرة، قلت لهم إن كان يعني تبحثوا عن موضوع علاقتي بالإخوان المسلمين، فأنا على علاقة بالإخوان المسلمين منذ.. منذ أكثر من نصف قرن، يعني ما هو الموضوع لا سر ولا موضوع جديد ولا إن أنا أتبرأ منه، بل بالعكس هذا يشرفني وأعتقد إن هذا إن أكبر شرف ليَّ في حياتي، ومازلت أدعو ليل نهار لمن كانوا سبباً في علاقتي بالإخوان المسلمين.

أحمد منصور: رغم أن الإخوان المسلمين جماعة محظورة في مصر على سبيل المثال وأصبحت الآن في دائرة الاتهام إلى حد ما أو التلميحات بالاتهام إلى حد ما من الأجهزة التي تكافح الإرهاب في العالم؟

يوسف ندا: جماعة الإخوان المسلمين لها أكثر من سبعين سنة موجودة، وموضوع إنه يحظروها، لا يستطيعوا أن يحظروا فكر، الجماعة أصبحت فكر والفكر ينتشر في كل مكان لا يمكن وقفه إلا إذا كانوا هم بيصادروا الأفكار أو يحاولوا يصادروا الأفكار، يستطيعوا أن يحاولوا، لكن قطعاً هذه المحاولات تصاب بالفشل الفكر لا يحظر عليه، الفكر في الرؤوس.

أحمد منصور: يعني الآن استهداف يوسف ندا ليس استهداف يوسف ندا وبنك التقوى بالدرجة الأولى بقدر ما هو استهداف أو بداية لاستهداف الإخوان المسلمين واتهامها في قضية التورط أو العلاقة بالإرهاب والإرهابيين؟

يوسف ندا: لا هو.. هو اتهام لكل الحركات الإسلامية، الإخوان المسلمين صحيح هي كبرى الحركات الإسلامية وكبرى الحركات الإسلامية المعتدلة أقول لأنه هناك كثير مما يدعو أنهم حركات إسلامية، لكن كبرى الحركات الإسلامية المعتدلة وهي الأم، هذا لا شك فيه، 70 سنة من الكفاح يعني قُتل من قُتل بسببها وسُجن من سُجن وتشرد من تشرد، وحُطِّمت عائلات، وشُرِّدت أولاد، ويتِّمت بنات، وثُكلت نساء، كل هذا حصل، والجماعة مازالت تسير، لا يستطيع أحد..

أحمد منصور: رغم أنك تحمل الجنسية الإيطالية إلى جوار الجنسية المصرية والتونسية أيضاً، وسآتي لموضوع التونسية فيما بعد، لكن وأنك تعيش على أرض إيطالية داخل سويسرا، ما هي الأجهزة التي تقوم بالتحقيق معك؟

يوسف ندا: الأجهزة في عدة بلاد، ما هياش في بلد واحدة، عندي تحقيق في إيطاليا، عندي تحقيق في سويسرا، عندي تحقيق في أميركا، عندي تحقيق.. مصر للأسف الشديد إن من ضمن الحاجات.. الأشياء اللي قيلت لي..

أحمد منصور: من الذي قالها لك؟

يوسف ندا: في التحقيقات من عدة دول، إنه جالهم تقرير مثلاً من الأردن يقال إنه واحد

أحمد منصور: عنك أنت؟

يوسف ندا: أيوة عني، يُقال إنه واحد ممن مسكوه من القاعدة ضربوه وعذبوه، ومن التعذيب قال إنه يوسف ندا يمّول القاعدة، وأنا أستطيع أن أفهم إن أي واحد يُعذَّب، ممكن يقول أي شيء حتى يرفع التعذيب عنه، وهذا أشياء لمستها أنا وشفتها لما كنت موجود أنا في المعتقل في السجن الحربي، يعني كان الإنسان يشر.. يُشرَّح حتى يقول ما يُراد له أن يقول، مش يقول الحقيقة، ودي عملية يعني التاريخ كلها كتب عنها، ما هياش عملية مستخبية، لكن أنا أتحدى إن كان الكلام اللي قيل ده هو ممكن أن يثبت صحته.

أحمد منصور: كان ردك إيه على هذا الاتهام؟

يوسف ندا: قلت لهم أنا أتحدى أي شيء، وبعدين تقرير ثاني جه من تونس ومن ضمن الكلام اللي جه من تونس إن الجنسية التي يحملها مشكوك فيها، والحمد لله أنا منذ أخذت الجنسية قرار وزارة العدل موجود عندي..

أحمد منصور: التونسية.

يوسف ندا: التونسية، أنا قلت أيه؟

أحمد منصور: التونسية، نعم.

يوسف ندا: آه، قرار وزارة العدل موجود عندي، شهادات من القنصليات إن أنا كنت مسجَّل فيها باستمرار موجودة عندي، لا يستطيع واحد أبداً إنه.. إنه يتهمني وما.. ما.. ما أردش بمستندات تصبح عكس.. تثبت عكس هذا الاتهام، جاء تقرير ثاني من.. مما يقال، وقيل ليَّ إنه من مصر للأسف الشديد، يعني لو الواحد يستطيع يقارن لابد يقارن إن الحكومة الأميركية لما مسكت واحد أميركي في مزار الشريف

أحمد منصور: طالبان الأميركي كما يقال.

يوسف ندا: أيوه، اللي هو (جون ووكر) مسكوه باعتبار إن هو مواطن أميركي أخذوه عاملوه معاملة مختلفة، حموه أكثر من غيره، غيره ودوه جوانتانامو، هو أخذوه على أميركا، اتعالج عاملوه.. حطوه تبعاً القانون الأميركي، أما للأسف الشديد بلادنا إحنا تبعت مواطنيها ومعلومات عن مواطنيها ومعلومات مزيَّفة عن مواطنيها، ودي يعني يجيب لنا سؤال: أين الأهلية؟ أهلية السلطة لما تُعطى للدولة، الدولة..

أحمد منصور: هم تحت ضغوط.

يوسف ندا: الدولة، معلش يظل.. يظل خلينا نعرف..

أحمد منصور: بوش قال من ليس معنا فهو ضدنا، ووضع الكل تحت الضغط الأميركي.

يوسف ندا: يظل خلينا نعرف، الأمة تعطي للدولة سلطة، هذه السلطة ليس لاستعمالها لحماية هذه.. هذه الدولة، لأ، لازدهار الشعب، لحماية حدود الدولة، لحماية الشعب، لاقتصاده، لتعليمه، للصحة، لكل هذه الأشياء..

أحمد منصور: ده جزء من الحماية.

يوسف ندا: إذا.. إذا.. إذا لم تقم بهذا تفقد الأهلية.

أحمد منصور: هم يعتبرون هذا جزء من الحماية في ظل الضغوط الأميركية التي تمارس على الحكومات المختلفة، وإن أي دولة لا تقدم معلومات..

يوسف ندا: إذاً جزء لحماية هذه الحكومات.

أحمد منصور: هي متهمة بالتواطؤ مع الإرهابيين والإرهاب.

يوسف ندا: إذاً جزء لحماية هذه الحكومات حتى تستطيع أن تستمر في موقعها، وليس جزء لحماية إنجازات الشعب ومستقبل الشعب ومستقبل هذه الأمة.

أحمد منصور: في ظل الواقع الحالي الحكومات لا تعتبر هذا عيباً.

يوسف ندا: لا، يتوقف نظرتهم إن همَّ يعني لما نجد إنه تبادل المعلومات أن تُعطي بلادنا إحنا تعطي المعلومات لمن يريدها، أما من يريدها لا يعطيهم معلومات، همَّ لا يأخذوا معلومات من الدول الأخرى، ولكن يعطوا معلومات.

أحمد منصور: هم مش عايزين، يعني الأمر يرجع إليهم في هذا الجانب.

يوسف ندا: إذاً همَّ يثبتوا القاعدة إن إحنا اللي عندنا بلادنا هي اللي فيها إرهاب.. إرهابيين، أما البلاد الثانية ما فيهاش إرهابيين.

أحمد منصور: الشائع الآن إن الإرهاب كله مصدره العالم الإسلامي والدول الإسلامية والمسلمين.

يوسف ندا: والله إحنا..

أحمد منصور: لم بعد هناك حديث عن أي إرهابيين في العالم الآن.

يوسف ندا: أيوه، ما هو نفس الموضوع إذا قلنا عن الفلسطيني اللي بيدافع عن أرضه واللي بيدافع عن بيته، واللي بيدافع عن زوجته، واللي بيدافع عن بنته، واللي بيدافع عن مستقبله، واللي طُرد من مكانه يعتبر إرهابي.

أحمد منصور: لا يدافع أحد عن هذه.. وجهة النظر هذه الآن، لأنه أصبح حتى من يدافع عنها ممكن أن يُتهم بالإرهاب.

يوسف ندا: إذاً إحنا علينا إن إحنا ننسى كل مُثُلنا وننسى كل حقوقنا، وما يُقال لنا أو يُقال علينا يجب إن إحنا نعترف به.

مسار التحقيق مع ندا والجهات التي تحقق معه

أحمد منصور: من هي الجهات التي تحقق معك في هذه اللحظة، لاسيما وأنه في برنامج سابق عملناه معك في برنامج (بلا حدود) حول بنك التقوى والأحداث التي صارت، قلت إن الFBI وأجهزة مختلفة، والآن تقول لي عدة دول؟ هل لازال أجهزة الـ FBI لها علاقة بالتحقيقات الدائرة معك؟

يوسف ندا: لأ، هو الآن اللي ماسك الموقف مش الـ FBI، ولكن (الـ Treasury) وزارة المالية.

أحمد منصور: الأميركية.

يوسف ندا: الأميركية، وزارة المالية هي اللي أعلنت إن يعني الأسباب اللي بيها يعني حاصرتنا وجمدت أموالنا وأصولنا، وليس فقط هذا، يعني من ضمن القرار اللي طالع إن حتى من يساعدنا تصوَّر يعني.. يعني المفروض فيها إن أنا ما أكلش، المفروض إن أنا ما.. ما استطعش ادفع التليفون.

أحمد منصور: مع فرض الحراسة هذه عليك لم يحددوا لك معاش شهري مثلاً أو شيء؟

يوسف ندا: أبداً.. أبداً، بالعكس طلبنا 15 ألف فرنك، يعني 7.5 ليَّ و7.5 لغالب رُفض.

أحمد منصور: من.. من أجل ماذا يعني؟

يوسف ندا: عشان نأكل بيهم، رُفض، كتبنا لهم إن هذا عشان نستطيع نعيش بيهم، عشان ما يكفونيش حتى لمدة أسبوع.

أحمد منصور: نُشر إن مجال عملك ممتد في 25 دولة، في كل هذه الدول تم تجميد الأرصدة والأموال؟

يوسف ندا: في كل مكان في الدنيا، يعني حتى المدعي العام قال لي إن إحنا ذهبنا في..

أحمد منصور: أي مدعي عام فيهم؟

يوسف ندا: السويسري، نائب المدعي العام السويسري، وعلى فكرة يعني أنا قبل ما تبدأ أي جولة من جولات التحقيق بيذكروا لي حقوقي وواجباتي، من ضمن.. أو التزاماتي، إذا تحدثت أو طلعت أي شيء أو قلت أي تصريح يؤثر أو يطلع معلومات مما سُئلت عنها أنا معرض لـ6 سنين سجن.

أحمد منصور: وده من الأشياء اللي خلت المفاوضات صعبة بيني وبينك في عملية التسجيل.

يوسف ندا: ومازالت، مش كل شيء هأقوله لك

أحمد منصور: يعني سواء..

يوسف ندا: مش لأني مش عايز أقول، ومش لأني خايف أنا الحمد لله لا أخشى إلا الله، أنا عندي 70 سنة 71.

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة.

يوسف ندا: سنة فوق سنة ناقص، لا هتزودني ولا هتنقصني.

أحمد منصور: يعني سنسعى للحصول منك على ما نستطيع من معلومات.

يوسف ندا: بقدر الإمكان في حدود.. في موضوعين، موضوع الإخوان مثلاً، أنا قلت لك قبل كده أنا لست متحدث..

أحمد منصور: هو ده الموضوع الرئيسي.

يوسف ندا: أنا لست متحدث باسم الإخوان، ولكن ما عندي مانع إن أنا أتكلم في أي دور من الأدوار اللي أنا كنت مسؤول عنها أو اللي أنا قمت بيها.

أحمد منصور: إحنا هنكلمك في الدور اللي أنت قمت به أساساً، وفي هذا البرنامج نقتصر مع الشهود على الأدوار التي يقومون بها.

يوسف ندا: اتفضل.

أحمد منصور: في أي اتجاه يسير التحقيق الآن بعد عدة أشهر من مساره؟

يوسف ندا: هو له حوالي شهر متوقف، لأن آخر شيء أنا.. ليس فقط إن أنا قلته، ولكن أعطيته مكتوب إن أنا أتحدى أن يثبت أو يُثبت ما قيل من وزارة المالية الأميركية، 3 أشياء قالوها:

الرقم الأول: إن حماس كانت والعجيب إن هم كانوا يتحدثوا عن بن لادن أو كانوا يتحدثوا عن القاعدة، وانتقل الحديث الآن إلى كل شيء، فمنهم مثلاً إن حماس تُجمّع 60 مليون دولار في السنة كانت تضعهم عندنا.

أحمد منصور: في البنك.

يوسف ندا: أيوه، وهذا يعني شيء.. شيء.. شيء غير معقول، أنا بأعتقد إن حماس إذا كان عندها 60 مليون في سنة ما كانت تستطيع إسرائيل تعيش

أحمد منصور: طيب كانوا

يوسف ندا: ما عندهم.

أحمد منصور: كانوا بيحطوهم فين؟

يوسف ندا: هذه حاجة، والحاجة الثانية ما لي صلة بيهم أصلاً.

أحمد منصور: يعني إذا لم يكونوا وضعوا..

يوسف ندا: الشيء الثالث: ما يمكن يثبتوا هذا ما يمكن يعني إن أي واحد يقول أي شيء، كل الكلام هذا طالع من مصر يمكن، يمكن طالع من الأردن

أحمد منصور: "كوريرا ديليسيرا" نشرت هذا الكلام في سنة..

يوسف ندا: نعم؟

أحمد منصور: صحيحة "كوريرا ديليسيرا" الإيطالية نشرت هذا الكلام قبل حوالي ست سنوات.

يوسف ندا: لأ، نشرت شيء.. نشرت شيء آخر، قالت إنه هناك تحقيق في حماس أين الأربعين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مليون دولار.

يوسف ندا [مستأنفاً]: مليون دولار التي وهبها بنك التقوى؟ دلوقتي تغيرت أصبح إن حماس أعطت بنك التقوى، مش بنك التقوى، وهكذا كل شوية يطلع شيء جديد.

علاقة الإخوان المسلمين ببنك التقوى الإسلامي

أحمد منصور: لكن بنك التقوى بيوصف إنه حصَّالة الإخوان المسلمين، وأنك حينما أعلنت عن تأسيس البنك في

سنة 88 زيَّلت الإعلان بأسماء قيادات الإخوان في أنحاء العالم.

يوسف ندا: يعني هتخلط

أحمد منصور: أما يعني هذا إن دا بنك

يوسف ندا: أنت هتخلط بين حاجتين بين أساليب الدعاية والإعلان وده تكتيك معين، يعني مضطر الإنسان إن هو ياخده إذا دخل في أي موضوع، أنتم مثلاً عندكم في.. في (الجزيرة) عندكم برضو قسم الإعلان والدعاية و.. و.. وإلى آخره، أي بنك أو أي شركة أو أي عمل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الاقتصار على فئة معينة هذا يضع علامات استفهام كثيرة.

يوسف ندا: لا.. لأ، إحنا كان عندنا.. إحنا كثير من اللي إحنا متصلين بيهم ولهم معروفين في العالم الإسلامي أو معروفين في أماكن متعددة أستأذنا منهم إن إحنا ممكن إن إحنا ندي لكل واحد فيهم سهم، ونحطهم كمؤسسين، بعد كده.

أحمد منصور: السهم بكم يعني؟

يوسف ندا: السهم ب100 دولار.

أحمد منصور: يعني مقابل استغلال أسمائهم لجلب الأموال؟

يوسف ندا: لأ، هو يدفع الـ 100 دولار، إحنا ندي له سهم وهو يدفع.. يدفع قيمته.

أحمد منصور: ما هو 100 دولار وتضع اسمه مقابل إن.. إنه يساعدك في جمع الأموال من الناس..

يوسف ندا: لأ، هو يساعدني في إن.. في إن أنا الأسماء المعروفة، يعني الناس ما تكونش بتتعامل في مكان مجهول، إن أي واحد ممكن يروح يستعلم عننا.. يستعلم عننا عند الأسماء اللي إحنا حطناها.

أحمد منصور: بعد تجميد أموال البنك شعر كثير من المودعين في البنك إن أنتوا استغليتم أموال البنوك في الحصول على بيوت وأملاك وكذا، وفي نفس الوقت أصبح هؤلاء الناس مفلسين بعدما وضعوا أموالهم بثقة إن هذا بنك إسلامي ويديرها بشكل إسلامي.

يوسف ندا: إحنا الحمد لله أولاً: فيه حاجتين، إحنا كل ما عندنا.. كله يعني استطعنا نفعله قبل 15 أو 20 سنة من إنشاء البنك، يعني إذا تكلمت عن البيوت اللي عندنا أو الممتلكات اللي عندنا لم تزد عندنا الممتلكات، وكل ما كان عندنا غير البيوت اللي إحنا بنعيش فيها وغير بعض الممتلكات الصغيرة، كل الباقي حطيناه في البنك، وضاع في البنك كما ضاعت حقوق الناس.

أحمد منصور: أموالكم أيه في البنوك مقارنة بأموال المودعين؟

يوسف ندا: إحنا عندنا في البنك يمكن 25% منه، مش من فقط رأس ماله.

أحمد منصور: وأموال الإخوان في البنك كانت قد أيه؟

يوسف ندا: لا تساوي.. الإخوان كأفراد أيوه، لكن الإخوان

أحمد منصور: كجماعة.

يوسف ندا: كجماعة ليس لها حتى دولار واحد

أحمد منصور: أمال أفراد أموال الإخوان؟

يوسف ندا: أما الأفراد لو جمعت مجموع الأفراد اللي هم أصل.. لهم علاقة بالإخوان أو إخوان لا يمثلوا حتى 3 أو 4% من الموجود في البنك

أحمد منصور: والباقي من الشخصيات العادية من المسلمين.

يوسف ندا: من العالم كله.

أحمد منصور: منين المودعين؟ في أي.. من أي الدول؟

يوسف ندا: من العالم كله.

أحمد منصور: ألم يكن للإخوان أي أموال مودعة في البنك عندك؟

يوسف ندا: لم يكن، وليس عندهم أموال.

أحمد منصور: كيف كنتوا توظفوا أموال الإخوان؟

يوسف ندا: ما فيه أموال للإخوان حتى نوظفها.

أحمد منصور: إزاي جماعة فيها ملايين الناس وتمتد في أنحاء الدنيا كيف ما يكونلهاش أموال؟

يوسف ندا: الإخوان، يعني اتكلمنا في هذا الموضوع من قبل، الإخوان عبارة عن أفراد وكل فرد يتحرك، وعندما يتحرك كل واحد بيصرف من ماله الخاص ومن قوته ومن قوت أولاده، لأن هو التحرك اللي بيتحركه أيه؟ ممكن يكون سفر، ممكن يكون اجتماع، ممكن يكون، يعني.. ممكن طبع كتاب، ممكن عمل مساهمة شخصية إذا كان دكتور في مستوصف في علاج مجاناً، إذا كان مدرس ممكن إن هو يدرس دروس خصوصية مجاناً.

أحمد منصور: لكن ده بيجمع ملايين يعني، يجمع ملايين الدولارات من الأموال، حتى.. لو هي أموال

يوسف ندا: دا يجمع إذا كان بيجمع، لكن إذا كان هو ما.. ما بيخرجه عن جيبه، هو بيخرجه عمل يساوي.. يساوي قيمة.

أحمد منصور: لا يعني.. يعني إحنا نريد كلام مقنع إلى الناس، أي تنظيم فيه 5 أفراد كل واحد بيدفع اشتراك فيه،

اشتراكات الإخوان..

يوسف ندا: نحن تنظيم غير عادي، إحنا وأنا قلت لك إحنا.. إحنا لا نستطيع، يعني حتى كلمة تنظيم.

أحمد منصور: أنتم تنظيم غير عادي، بيضم.. بيضم ناس ممتدين من أميركا إلى...

يوسف ندا: يعني ممكن إن إحنا أنا قلت لك إحنا فكرة ما أصبحناش أصبحنا تنظيم، إحنا.. إحنا نقول على نفسنا كنا جماعة والجماعة.

أحمد منصور: لا أحد يقبل أستاذ يوسف، لا أحد يقبل هذا الكلام في ظل.

يوسف ندا: فيه فرق بين جماعة وبين التنظيم.

أحمد منصور: لا أحد يقبل هذا الكلام في ظل ما يقال وما ينشر، رسائل دكتوارة اتعلمت عن الإخوان، تاريخ الإخوان 70 سنة زي ما حضرتك بتقول، ممتدة في أقطار كثيرة، لا أحد يقبل إنه الإخوان دول مجرد فكرة، وكل الخوف من الإخوان إن الإخوان تنظيم مش فكرة.

يوسف ندا: يا أخي إحنا تعلمنا في الإسلام إن إبراهيم كان أمة، واحد، أتعلمنا هذا.

أحمد منصور: إحنا الآن فيه شق أساسي الآن، وفيه تقارير كثيرة اطلعت عليها بتقول إن أصلاً ضرب البنك التقوى هو جزء من مخطط لضرب البنية التحتية للإخوان المسلمين على اعتبار إن هذا هو المكان اللي بتجمع فيه الأموال واللي بيدير أموال الإخوان المسلمين خاصة وإن رئيس مجلس إدارة البنك والذي يملك 25% من أسهمه بيوصف بأنه رئيس.

يوسف ندا: مش من أسهمه فقط من..

أحمد منصور: من أمواله وممتلكاته، بتوصف في تقارير كثيرة بإنك رئيس حكومة الظل في الإخوان المسلمين، والآن الصفة الأساسية ليك إنك أنت مفوض العلاقات السياسية الدولية في الإخوان، وهنيجي للعلاقات التي وصفت بأنها

أخطبوطية لك مع دول ورؤساء دول...

يوسف ندا: هو.. هو صحيح الإخوان.. الإخوان شرفوني بهذا الاسم اللي أنت تقوله، لكن قلت لك من الأول كلام الأستاذ حسن دوح -الله يرحمه- يعني "يشقى الإنسان إذا كبر اسمه عن حقيقته"، فالاسم اللي أعطوني اكبر من حقيقتي، أما حكاية إنه المفروض أن التحرك الموجود لضرب البنية الأساسية للإخوان، هذا واقع ونلمسه وليس الإخوان فقط، ولكن الإخوان كمقدمة لضرب كل الحركات الإسلامية وليس فقط الحركات الإسلامية، هو الإسلام نفسه حتى في معتقداته، حتى في دراساته، حتى في تدريسه في المدارس، هذا.. حتى في حتى عندكم -إن شاء الله- أن ما تحصلش نرجو هذا -يعني إذا كان عندكم بعض البرامج الدينية هييجي يوم من الأيام هيطالبوكم بإن أنتم توقفوها.

أحمد منصور: موضوع المال الآن هو موضوع بيحتل شق رئيسي في قضية تحريك الإخوان وفي قضايا..

يوسف ندا [مقاطعاً]: ما معنى إن أنا.. ما معنى إن أنا اشتغل في المال؟ إن دا معناه أن أصبح الإخوان المسلمين عندهم أموال، الإخوان المسلمين إذا كان عندهم أموال كانت اتصادرت في أي مكان في الدنيا.

أحمد منصور: آمال إزاي جماعة فيها ناس بتشتغل في كل مكان ومؤسسات ومراكز.. من أين تنفق؟

يوسف ندا: ما قلت لك، هذا.. هذه.. هذه أهم صفة.. هذه، هذه أهم صفة من صفة الفرد في الإخوان إن هو يتحرك بتضحية من ماله وجهد وعرقه وبمستقبله وعائلته كل دا بيضحي به..

أحمد منصور: فيه اتهامات..

يوسف ندا: كلها تضحيات.. تضحيات فردية وكل واحد بيتحرك بإمكانياته الشخصية.

أحمد منصور: فيه اتهامات..

يوسف ندا: يعني أنا لما.. أنا لم أتحرك وتحركت في العالم كله لم أتحرك من أموال الإخوان، أنا تحركت من أموالي.

أحمد منصور: من أموالك، لأنك معاك أموال لكن بقية الناس، وأيضاً في أموالك هذه بتعطى للإخوان.

يوسف ندا: وغيري عنده اقل، كل ميسر لما خلق له، كل واحد على قده.

أحمد منصور: من أين تدار الخدمات الاجتماعية التي يقوم بها الإخوان مثل المدارس ومثل المستوصفات ومثل العيادات ومثل هذه الأشياء التي تتحدث عنها، وهي منتشرة في أماكن كثيرة من العالم؟

يوسف ندا: لازم تقسم، يعني أي عمل من الأعمال بيقسم لأشياء كثيرة، جزء منه هو جهد وجزء منه هو مال، وجزء منه هو فكر، لما يبقى.. الطبيب.. الطبيب إذا راح مستوصف ما دام ما بيأخذش أجر، عطى من جهده، لو.. لو هو راح في مكان ثاني هيأخذ عليه أجر، فهو يعني هذا الأجر اللي هو تنازل عنه هو يعتبر أجر هو قبضه، قبضه بطريقة ثانية، بالثواب اللي أخذه.

أحمد منصور: أيضاً لم تجب على سؤالي، لكن هناك اتهامات.

يوسف ندا: هو.. هو فيه نقطة يا أخ أحمد يعني القياس لما تحب إن أنت تدي سؤال لازم تقيس بالعين اللي هي تنطبق على هذا الموضوع، يعني لما تيجي تكلمني في أي موضوع مثلاً بمرحلة زمنية فاتت، وتتكلم بعين المرحلة الزمنية الحالية، ما تقدرش تحكم الحكم الصحيح، نفس الموضوع لما تيجي تحكم على جماعة أو مجموعة من الناس كل أفكارهم منحصرة ومتركبة على التضحية.

أحمد منصور: أيوه، لكن أصلاً الجماعة من أول ما أسست إلى اليوم وقضية دفع اشتراكات جوه الجماعة زي أي حزب في كل أنحاء العالم، قضية إلزام الشخص بدفع اشتراك معين هو جزء من انتمائه لهذه الجماعة.

يوسف ندا: الحياة.. الحياة العملية

أحمد منصور: هذه الأموال الآن، وهذا الشق الذي أنا أقصده وقضية توظيف هذه الأموال لصالح خدمة المشروعات العامة للجماعة أو للحزب أو للتنظيم قضية أساسية، لما حضرتك الآن تنكر هذه النقطة بشكل أساسي، ما حدش هيقبلها من الناس اللي بتتفرج علينا..

يوسف ندا: العمل.. العمل العلني زي عمل الأحزاب أو عمل الجماعة لما تكون في وضع مسموح لها أنها تتحرك تحتاج لمقر بتحتاج لسفر.. بتحتاج.

أحمد منصور: عندكم مقر في القاهرة مثلاً، وفي كل مكان فيه مقر.

يوسف ندا: عندهم في القاهرة شقة كل إيجارها حوالي 20 جنيه في الشهر، هتتكلم في أي، فيها.. فيها أودتين المقر بتاعتهم، يعني.

أحمد منصور: أنا بأتكلم عن وضع العالم الآن، وأنت مفوض في الوضع العالمي.

يوسف ندا: إذا.. إذا مؤتمرات..إذا كان.. إذا كان فيه مؤتمرات كبيرة بتدعو لها آلاف من الناس أو عشرات الآلاف من الناس لها ترتيبات معينة، إذا كان فيه يعني نشرات يومية بتطلع، إذا كان فيه.

أحمد منصور: بتعملوا حاجات وأنشطة في كل مكان.

يوسف ندا: أبداً.. الكلام ده مش موجود.

أحمد منصور: ناس بتحشدو بتجمع ومؤتمرات وكذا.

يوسف ندا: أبداً كل الكلام دا ما.. ما إحنا مسموح لنا إن إحنا نعمله.

أحمد منصور: بتعملوه في التنظيم الدولي، مش التنظيم الدولي دا بيطلع واجتماعات ولقاءات وأسفار وأوروبا..

يوسف ندا: برضو هنرجع لكلمة تنظيم، كلمة تنظيم أصلها أكبر من حجمها، كلمة تنظيم بتطلق على كل شيء، يعني أنا أذكر مثلاً في سنة 56 جابوا مجموعة من الإخوان جابوها السجن الحربي، وكانت يعني مئات وسموها التنظيم.. تنظيم التمويل، وأيه هو التمويل؟ كان إنه العائلات اللي كانت تضررت وموجود في السجون، كان اللي يدفع 5 جنيه لأي عائلة كان يأخذ 5 سنين سجن، وسمي تنظيم، فإصلاحات.. إصلاحات الأمن دي تنظيم سري وتنظيم تمويلي وتنظيم عالمي وتنظيم، كل الاصطلاحات دا هي...

أحمد منصور: مش اصطلاحات أمن، يا سيدي كل أدبيات الإخوان كتبت عما يسمى بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين الذي أسس في نهاية السبعينيات.. وكانت هناك بيانات تصدر باسم محمد عبد الرحمن خليفة (المراقب العام للإخوان المسلمين السابق في الأردن) تحت اسم الناطق الرسمي باسم التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، وكانت بتنشر في مجلات الإخوان وكتب الإخوان، يعني الآن هنقول ما فيش تنظيم دولي للإخوان المسلمين، فيه تنظيم دولي للإخوان المسلمين.

يوسف ندا: لا.. لا.. أنا قلت لك قبل كده إنه كلمة تنظيم هي سرت زي ما.. ما زي ما بيقولها.

أحمد منصور: أنتم اللي سميتم نفسكم، ما حدش سماكم..

يوسف ندا: لا.. لا.. لا إحنا ما سمينا نفسنا.

أحمد منصور: آمال ما معنى البيانات التي كانت تصدر باسم التنظيم الدولي للإخوان.

يوسف ندا: البيانات كانت تصدر بنا عن اللي موجود..

أحمد منصور: الموجود تنظيم ولي للإخوان المسلمين.

يوسف ندا: المنتشر.. يعني المنتشر.. اضطروا إن هم يجاروه في بعض الأماكن.

أحمد منصور: يعني أنت الآن دورك الآن كمفوض للعلاقات السياسية الدولية جزء من عمل التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

يوسف ندا: لأ أنا جزء من قيادة الإخوان، والإخوان لها قيادة واحدة في العالم، ولا أقول إن أنا جزء من القيادة، لكن أقول إن أنا مفوض من القيادة، أنا لست جزء من القيادة.

أحمد منصور: القيادة اللي في مصر هي التي تقود الإخوان في العالم.

يوسف ندا: مرشد الإخوان المسلمين هو مرشد واحد.. ما فيش غير مرشد.. ما فيش غيره.

أحمد منصور: لكل الإخوان في العالم؟

يوسف ندا: لكل الإخوان في العالم.

أحمد منصور: ودورك ينبثق من دور.. من تكليف من قيادة الإخوان من مصر؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: والتنظيم الدولي جزء من تكليف قيادة الإخوان في مصر للإخوان في العالم أن يتحركوا فيه؟

يوسف ندا: ما تسألني عليه، مالي علاقة به، إذا أنت أصريت على إنه يكون موجود.

أحمد منصور: أنا مش مصر أنا.

يوسف ندا: أنا بأقول إن هو مش موجود.

أحمد منصور: موجد في أدبياتكم، موجود في اجتماعاتكم، موجود في كل ما يكتب عن الإخوان.

يوسف ندا: أنا بأقول إنه فيه، أنا بأقول إنه من فعلا.. أقول إنه فعلاً في الدول و الأقاليم من الدول والأقاليم فيه مندوبين وهؤلاء المندوبين يجتمعوا من القارات.

أحمد منصور: هم دول المندوبين بتوع التنظيم بتاعكم.

يوسف ندا: سميهم ما تشاء، أما أنا لا أسميهم تنظيم دولي.

أحمد منصور: يعني فيه اجتماعات منظمة من الأقطار يقوم بها الإخوان.

يوسف ندا: عندما تحدث.. عندما يكون فيه أحداث معينة تستحق الاجتماع طبعاً بيجتمعوا.

أحمد منصور: وفيه مجلس شورى بيحرك هؤلاء برضو عالمي.

يوسف ندا: مجلس شورى.. مجلس شورى للإخوان في كل مكان في الدنيا أي نعم.

أحمد منصور: يعني إذن فيه تنظيم دولي للإخوان المسلمين.

يوسف ندا: برضو نتيجة.. يعني الفرد لا يصل إلى النتيجة، افتراضك صح لكن النتيجة غلط.

بنك التقوى واتهام أميركا له بدعم الإرهاب

أحمد منصور: فيه تقرير لوزارة المالية الأميركية نشر في العام 1999 يشير إلى أن شركات التحويلات المالية تشكل مرتعاً لأجسام إرهابية وإجرامية، وأن هذه الشركات استخدمت في دعم الإرهاب، هل تعتقد أن.

يوسف ندا: 99؟

أحمد منصور: سنة 99، يعني قبل 3 سنوات من الآن.

يوسف ندا: يعني قبل الحوادث.

أحمد منصور: وقبل أحداث سبتمبر طبعاً، هل تعتقد أنكم كنتم معنيون بشيء من هذا لا سيما وأن الحملة ضد بنك التقوى بدأت في منتصف التسعينات؟

يوسف ندا: يعني أنا ما أستبعد هذا، لأن إحنا يعني بدأت المتاعب علنيا ابتداء من 95 تصاعدت في 97، ويعني بلغت ذروتها في الوضع الأخير دا هوة في سنة 2000/ 2001.

أحمد منصور: كنت تتوقع أن يتم.. أن يقع لك ما وقع؟ أن تصل الأمور إلى هذا الحد، أن تكون ملياردير ولا تملك شيء؟

يوسف ندا: أيوه، ما عشت في يوم من الأيام عندي إن أنا أستطيع أضمن ما عندي، كل ما هنالك صلتي بربي هي اللي أعتقد أنها ممكن تحميني من أي شيء، الحمد لله.

أحمد منصور: استعديت لهذا اليوم؟

يوسف ندا: أعتقد إن جزء منه.. كلمة الاستعداد هي فقط إني إذا في يوم من الأيام ضربت فأستطيع أن أدافع عن نفسي، مش إذا اخذ مني ما عندي أستطيع استرده، فيه فرق بين الاثنين.

أحمد منصور: موقفك أيه في..؟

يوسف ندا: يعني.. يعني الموضوع الأساسي عندي إن أنا ما أخترق قانون لأن إذا حبوا إن هم يمسكوا علي اختراق لأي قانون في أي مكان دي معناها يحق لهم إن هم يسجنوني بتهمة ممكن تكون جنائية وليست سياسية، أما تهمة سياسية اعتدنا عليها وأصبحت لا فرق عندنا فيها.

أحمد منصور: معنى ذلك إن كل الاتهامات الموجهة إليك لا.. لم يثبت شيء منها في ظل القانون؟

يوسف ندا: ولا يستطيعوا أن يثبتوا شيء منها بفضل الله.

أحمد منصور: يعني واثق من نفسك لهذا الحد؟

يوسف ندا: أكثر من هذا وقلت لهم هذا كتابة وشفاهة إن أنا أتحدى أي واحد فيكم يستطيع أن يثبت علي أي شيء إن أنا اخترقت أي قانون في أي مكان، ولعلمك يعني هم لما تعبوا في محاولة إثبات ما يقولوه عن صلة.. تمويل إرهاب أو غيره، يعني قفزوا إلى.. إلى مواضيع أخرى، حاولوا يحاربوني بها، وهي المواضيع الإدارية الضرائب، الباسبورتات، الإقامات زي ما حصل في أميركا بعد ما مسكوا 5 آلاف حطوهم في السجن لمدة 6 شهور، ما استطاعوش يجدوا عليهم أي تهمة إرهابية أو أي تهمة متعلقة بالسبب الأصلي اللي هم اعتقلوهم به، في الآخر بدأوا

يقولوا هذا عنده مشكلة جوازات، وهذا مشكلة تأشيرة، وهذا مشكلة كذا، وبعضهم حتى.. حتى دي ما لقوش عندهم، وما زالوا ممسوكين.

أحمد منصور: التحقيقات معك مازالت مفتوحة وربما نسعى لبث هذه الحلقات في ظل استمرار التحقيقات معك، ربما يضموها للملفات التي لك، لكن إلى.. إلى أي مدى تتوقع أن تصل هذه التحقيقات؟

يوسف ندا: هو يعني ما فهمت أنا من.. من التحرك الأميركي إنه لن يقفوا عند حد، وما فهمته أن من المساندة للأسف الشديد وظلم ذوي القربى من المعلومات اللي بتيجي من مصر ويا ريتها معلومات صحيحة، لو معلومات صحيحة الواحد مستعد إن هو يتحمل مسؤوليتها، لكن دي افتراء، يعني أنا أرى إن أهلية رجل الأمن اللي كتب علي.. على المواطن اللي عنده، وهو يعلم إن اللي بيكتبه دا غلط، لمجرد إن هو معارض للدولة، إن هو يكتب لدولة أجنبية يستعديها على أبناء بلده، المفروض فيه إنه يتحسس وطنيته، يتحسس آدميته، يتحسس قوميته.

أحمد منصور: أجهزة الأمن بتقوم بدورها.

يوسف ندا: إذن ما عندهم حاجة من الحاجات دي، لا وطنية لا قومية، لا..

أحمد منصور: عشان يحافظوا على أمنهم القومي

يوسف ندا: ما.. قلت لك من الأول إن السلطة بتعطى لأجهزة الأمن لحماية الدولة وليست لحمايتهم، لحماية المواطنين وليس لحمايتهم هم فقط

أحمد منصور: ربما تكون هذه وجهة النظر الأخرى، لكن هم أيضاً لديهم وجهة النظر المقنعة للدور الذي يقومون به.

يوسف ندا: حتى الحرامي لما بيسرق بيقول أنا محتاج.

أحمد منصور: الرئيس بوش اتهمك في خطابه الذي ألقاه في 2001/11/7 أثناء زيارته لمقر شبكة مكافحة الإجرام التابعة لوزارة الخزانة الأميركية بأنكم تجمعون أموال لتنظيم القاعدة، وتقومون بإدارة واستثمار وتوزيع هذه الأموال، وتم الحديث بعد ذلك عن وجود علاقات لك ببن لادن، و..

يوسف ندا: أنا رديت على الكلام دا، يعني فيه بعض الصحفيين اتصلوا بيَّ، قلت لهم يعني إذا كان في حد يعني يستطيع إنه هو.. يعني المعلومات اللي يعطوها للرئيس تأخذهم في طريق غير سليم، هذه يعني ما معناها إنها صحيحة..

أحمد منصور: يعني أنت بتعتبر الرئيس مضلل في المعلومات؟

يوسف ندا: قطعاً، في هذا الموضوع قطعاً.

أحمد منصور: لكن "نيويورك تايمز" قالت في عددها الصادر في 11/8 نوفمبر 2001 على لسان مسؤولين في الإدارة الأميركية إن عندهم.. لديهم شكوك حول منظمة التقوى.. الإدارة وبنك التقوى.

يوسف ندا: لا هم مش.. مش شكوك، هو العجيب.. أنت تضحك لو.. لو تشوف التعابير اللي استعملت، يعني تعبير مثلاً إن "ظهرت تقارير" طيب التقارير.. سنة 97، التقرير معروف إنه طلع في " الكوريرا ديليسيرا" لأن هم يأخذوا معلوماتهم من جرايد، وهذا "الكوريرا ديليسيرا" ما زالت في المحكمة، أنا مقدمها للمحكمة، ولسه بتنظر فيها، وعندي قضية يوم 22 شغالة.

أحمد منصور: "نيويورك تايمز" قالت أنه تم القبض عليك ثم أطلق سراحك

يوسف ندا: لا ما حصل، ما قبض علي أبداً، إلا في مصر، زمان سنة 54 لكن لم يقبض علي في أي مكن أبداً.
قصة السلاح الذي تم ضبطه في بيت يوسف ندا

أحمد منصور: سآتي لها.. سآتي لها بعد ذلك، لكن حينما تم تفتيش بيتك ألم يقبض عليك في نوفمبر؟

يوسف ندا: أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: لكن ضبط سلاح في بيتك

يوسف ندا: ضبط.. مش ضبط سلاح، كان في سلاح، وعندي أنا مسدسين موجودين، وحتى لما اللي.. اللي بيفتش طبعاً جاي من خارج (كامبيونا) فبمجرد ما شافه، آه سلاح، فبتوع.. يعني بوليس (كامبيونا) قالوا هذا مرخص، وإحنا نعلم عنه هو مرخصين الاتنين، فقالوا خلينا نشوف الأرقام بتاعتهم هل تتطابق مع الرخصة، فوجدوا فعلاً تطابقها الرخصة، فوجدوا فعلاً تطابقها مع الرخصة، وهذه لها قصة كبيرة يعني، سبب وجود السلاح عندي، ما أنا واحد السلاح.. أنا طالب السلاح، ولا أنا عايز رخصة سلاح، أنا فرضت علي، كان ليها وضع خاص، يعني..

أحمد منصور: كيف فرضت عليك؟ فرض عليك إنك تملك سلاح؟

يوسف ندا: دخلت أنت.. أنت

أحمد منصور: نشر كلام إن في سلاح عندك وإن عندك مخبأ ذري كمان في البيت

يوسف ندا: لأ هو.. هو.. هو يا سيدي في أوائل الثمانينيات كان.. للأسف الشديد الحكومة الليبية بعتت مجموعات علشان قتل أعدائها في الخارج، وغالبية أعدائها كانوا موجودين.. أعدائها المعروفين، كانوا موجودين في إيطاليا باعتبار إن صلة إيطاليا بليبيا صلة أقوى من أي صلة ثانية، فكان فيه بعض المعارضين موجودين في إيطاليا بعتوهم عشان يقتلوهم، وقتلوا اتنين منهم، واحد منهم أظن كان تاجر كان اسمه الخضيري، وقبضوا على القتلة، ووجدوا معاهم قائمة. واحد منهم وجدوا معاه قائمة، هذا ما قال لي البوليس الإيطالي لاغتيالهم، فكان اسمي موجود منهم، فقالوا لي.

أحمد منصور: طيب وليه ليبيا تحطك على قائمة اغتيال؟

يوسف ندا: هو يعني أنا موضوع خروجي من ليبيا له قصة، وقصة طويلة، يعني إذا كان يهمك يمكن

أحمد منصور: ربما آتي لها أنا.. أنا.. لأني ماشي معاك بالمقلوب ذي ما بيقولوا

يوسف ندا: لا هو.. هو يعني

أحمد منصور: لما أجي لموضوع فترة حياتك في ليبيا هأكلمك فيه

يوسف ندا: يعني أنا علاقة.. علاقتي كانت.. لي علاقة طبعاً بـ.. الله يرحمه الملك إدريس، ودا السبب إن أنا استطعت إن أنا أقعد في ليبيا، و..

أحمد منصور: أنا مش عايز أدخل لتفصيل ليبيا الآن، لكن أنا في قضية السلاح اللي ضبط عندك

يوسف ندا: ما بأقول لك هو يعني قائمة..

أحمد منصور: وليه ليبيا عايزه تصفيك؟

يوسف ندا: هي مرتبطة باللي قبله، لكن خلينا إذا كان تحددها دلوقتي، وبعدين ينجي لنا بعدين

أحمد منصور: أنا سآتي لها تفصيلاً بعد، أنا في نقطة الآن ضبط السلاح في بيتك أثناء التفتيش.

يوسف ندا: أنا.. أنا جه البوليس الإيطالي سألوني: هل عندك سلاح؟ قلت لهم لأ، قالوا مستر ندا قدم على رخصة سلاح

أحمد منصور: سنة كم هذا كان؟

يوسف ندا: يمكن 81.. 81، 82 يمكن قلت لهم أنا أفضل أن أُقتل ولا أقتل، وحتى لو عندي سلاح أنا ما استعمله، ما أحتاجه، فقالوا لأ إحنا مسؤوليتنا إن إحنا نحافظ عليك، حتى نخلوا مسؤولية، حتى لو حصل أحداث عشان نخلوا.. نخلوا مسؤولية لازم.. لازم يكون عندك سلاح، واطلب.. اعمل الطلب، عبيه، قلت لهم أنا موجود في أرض هنا هون، ما هيش ما.. ما.. يعني لازم أروح أشتريه من سويسرا، مش معقول أشتري سلاح من سويسرا، قالوا لأ أنت تشتريه من إيطاليا، وإحنا ننقله لك من إيطاليا نجيبه لك هنا.

أحمد منصور: دا مين؟ البوليس الإيطالي؟

يوسف ندا: البوليس الإيطالي، واشتريته من (كومو) وهما نقلوه من (كومو)، وجابوه لي عندي هنا، مش أنا اللي رحت ما عندي سر

أحمد منصور: سلاح أيه؟ سريع الطلقات أو نظامه أيه السلاح؟

يوسف ندا: أسرع منك. أنت طلقاتك سريعة سريعة، ماشي.

أحمد منصور: نوعية السلاح أيه اللي عندك، أولا أو سر؟

يوسف ندا: يعني.. لا.. لا صغير، على قد حاله. وما أعرف مصدي ولا مش مصدي، أنا ما طلعته من مكانه، ما طلع غير لما جم يفتشوا.

أحمد منصور: يعني ما.. ما اتدربتش عليه في الجبال القريبة هذه؟

يوسف ندا: هأتدرب على أيه، أنا بأقول لك أنا مستعد أُقتل ولا أقتل

أحمد منصور: صحيفة "الوطن" السعودية نشرت تقرير 10 نوفمبر الماضي 2001 أشارت فيه إلى أن المدعي العام

السويسري قال بأن هذه العملية، يعني عملية التفتيش والتحقيق معك ما كانت لتتم لولا طلب من الولايات المتحدة الأميركية، ما معنى.. ما معنى ذلك؟

يوسف ندا: أي نعم. أنا بيجيني.. بيجبني الرسالة إني مطلوب للتحقيق، التحقيق يقعد تسع ساعات أو..، أما تيجي الرسالة يطلبوني للتحقيق، الرسالة من فوق مكتوب فيها البوليس الاتحادي السويسري، ومن تحت اللي موقع U.S TASK FORCE اللي موقع من تحت، فحتى أنا قلت لهم الكلام ده قلت لهم أنتم يعني خليني نفهم أنتم بتعملوا الكلام دا لمصلحة بلدكم أم بتعملوا الكلام دا بتعليمات من دولة أجنبية؟ قالوا لأ مصلحة بلادنا، طيب مصلحة بلادكم أنت كاتب لي من تحت U.S TASK FORCE يبقى أنت يتعملها لحساب أميركا.

أحمد منصور: أيه..

يوسف ندا: أنا عارف الكلام دا هأسأل عنه بعد ما أمشي من عندك، لكن أنا بأقول أنا ما.. ما بأخاف من حاجة، ما بأخافش إلا من ربي، بأقول لك سنة فوق وسنة تحت، أنا و71..

أحمد منصور: في.. في أبريل 1997 معهد (كنمنزور)

يوسف ندا: بينمنزو.
أسباب تجميد عضوية ندا في معهد بينمنزو.

أحمد منصور: (بينمنزو).. (بينمنزو) أحد المؤسسات العلمية التابعة للأمم المتحدة، وتنتمي إليه شخصيات عالمية كثيرة، رؤساء دول سابقون، سياسيون، يعني بعض المعلومات نشر.. لأن.. وأنت عضو في هذا المعهد الذي كرمك في أبريل عام 97، هل هذا صحيح جمدت عضويتك بسبب التحقيق معك؟

يوسف ندا: أيوه، بمجرد ما.. مجرد ما طلع الإشكال دا هوت بعد 7 نوفمبر، يعني على طول شالوا اسمي من Committee.. اللي هو Scientific Committeeبتاعهم، شالوا الاسم، للأسف الشديد يعني هذه الدنيا.

أحمد منصور: طيب هذا المعهد فيه رؤساء دول، فيه سياسيين كبار، يعني أيه الصفة اللي تخليهم يضعوا يوسف ندا مع هؤلاء الكبار؟

يوسف ندا: يعني هو النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، هو المعهد عبارة عن Think TANK بتاع هيئة.. من NGO بتاع هيئة الأمم، ويعني يبحث في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وباعتبار إن أنا يعني اسم عندهم بأقول لك يشقى من كبر اسمه عن حقيقته، اسمي كبر يا سيدي عن حقيقتي أنا رجل مسكين، واعتبروني حاجة كبيرة

أحمد منصور: صحيح فيه مشادة وقعت بينك وبين (بوش الأب) في أبريل عام 97 في نفس هذا المعهد؟ ربما كانت سبباً في..

يوسف ندا: أنا ما نيش عارف أنت معلوماتك دي بتجيبها من أين، لغاية دلوقتي أنا مش قادر أفهم أنت.. يا أخ أحمد أنت متصل بحد؟

أحمد منصور: أنا شغلتي أجيب معلومات..

يوسف ندا: شغلتك الجاسوسية..

أحمد منصور: وشغلتك إني أدرس.. أدرس.

يوسف ندا: يعني سامحني في الكلمة أنا يمكن هأبتدي...

أحمد منصور: جاسوسية صحفية، وليست جاسوسية.. الجاسوسية المشينة يعني

يوسف ندا: أيوه، هو..

أحمد منصور: في أبريل 7 ويعني وقعت.. يقال أن مشادة وقعت بينك وبين بوش الأب، ربما أنت دفعت ثمنها.

يوسف ندا: هي مش مشادة، بس هو إحنا كان في مؤتمر.. سيمنار معمول، والسيمنار كان موجود فيه هو.. بوش الأب، كان موجود فيه (بيريز ديك ولبير)، جابوا (جورباتشوف) جابوا (كوفي عنان) كمان على.. على الشاشة، نقل مباشر، وكان فيه (أندرسون)، كان فيه شخصيات كبيرة كانت موجودة، وبدأ جورج بوش الأب يتكلم، السيمنار كان على السلام.. السلام و.. Peace and To lerance والتسامح، السلام والتسامح، دا كان Title بتاع المؤتمر، فهو.. بدأ هو الخطبة الافتتاحية فقال أنا وجورباتشوف أنهينا الحرب الباردة، وأنهينا الاتحاد السوفيتي، وقبل ذلك كان الاتحاد السوفيتي، وقبل ذلك كان الاتحاد السوفيتي هو العدو، وبنهاية الاتحاد السوفيتي يجب أن نبحث من العدو، يجب أن نبحث أين العدو، العدو هو Fandamentalism العدو هو Organized CRIME العدو.. العدو..، بعد ما خلص أنا نظرت للي موجودين على...

أحمد منصور: على الطاولة المتحدثين.

يوسف ندا: طاولة المتحدثين نظرت واحد منهم يعني صديق يفهمني، ففهم من نظراتي شيء، فأرسل لي الميكروفون بعدما خلص الرئيس جورج بوش، ما كنت أحب أتحدث، لكن اضطريت أتحدث، فقلت له يعني مع احترامنا الشديد لسيادة الرئيس، أعتقد إن إحنا هنا علشان نسمع عن السلام والتسامح، لكن إحنا شايفين إن إحنا.. إن أنت بتدور على عدو حتى تحارب، أنت تبحث عن الحرب وليس عن السلام، فانفعل انفعال شديد، وخبط الطاولة بيديه الاتنين، وقال هذه حقائق، يجب أن نعيش في الحقيقة، ويجب أن نعيش في الحقائق، لكن وضحت أن هذا هو اتجاهه.

أحمد منصور: بعد قيام الثورة الإيرانية في العام 1979

يوسف ندا: شوف نقل منين لمنين أنت.. ها.

أحمد منصور: لعبت الدور.. لعبت الدور الأساسي في تنسيق العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الإيرانية، وهذا ما أبدأ به الحلقة القادمة.

يوسف ندا: حاضر.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

يوسف ندا: شكراً لك.

أحمد منصور: كم أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، وأعتذر بسبب إصابتي ببرد قاتل في هذه البلاد

يوسف ندا: مش مني أنا.

أحمد منصور: نكمل معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الثلاثاء 1423/6/4هـ الموافق 2002/8/13م، (توقيت النشر) الساعة: 14:15(مكة المكرمة)،11:15(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/08/11

- حقيقة وطبيعة علاقة الإخوان المسلمين بالثورة الإسلامية في إيران
- العلاقات السياسية والاقتصادية بين الإخوان والثورة الإيرانية
- توتر العلاقة بين الإخوان ونظام الحكم في إيران
- موقف الإخوان من وضع المسلمين السنة في إيران

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان).

أستاذ يوسف مرحباً بيك.

يوسف ندا: مرحب بيك.

حقيقة وطبيعة علاقة الإخوان المسلمين بالثورة الإسلامية في إيران

أحمد منصور: في كتابه "إيران والإخوان المسلمين" يقول عباس خمايارو، وهو بالمناسبة الملحق الثقافي الإيراني الآن في الدوحة في قطر، يقول في صفحة 230 أنه فور حدوث الثورة بادرت أمانة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين إلى الاتصال بالمسؤولين الإيرانيين بغية تشكيل وفد من الإخوان لزيارة إيران والتهنئة بالثورة وتدارس سبل التعاون، وفعلاً عينت إيران ضابطاً للاتصال بالتنظيم الدولي للإخوان في (لوجانو) في سويسرا بتاريخ 14 مايو 1979، وهناك قرارات مختلفة تحدث عنها خمايارو في الكتاب لا تهمني أنا الآن، ولكن ما يهمني هو ضابط للاتصال في لوجان في سويسرا حيث تقيم أنت، وحيثما يشار إلى أنك رئيس حكومة الظل في الإخوان ومسؤول في التنظيم الدولي..

يوسف ندا [مقاطعاً]: لا أنت مصر على حكاية الظل دي هو الواقع أنا قرأت الكتاب بتاع عباس، وعباس يعني كثير من الأشياء اللي هو المراجع بتاعته هي الصحف وبعضها جاي من أماكن تانية زي كتاب النفيسي وكلاهما سواء النفيسي أو عباس يعني فيه قليل من الحقيقة في الكلام اللي هم كتبوه، وكثير من الأشياء اللي هم ما هياش مثبتة أو مدعمة بواقع، جزء من الكلام دا مضبوط وجزء مش مضبوط هو.. صفحة 248...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو النفيسي أيضاً عفواً قال هذا في كتابه "الحركة الإسلامية"....

يوسف ندا: لا.. لا كلام النفيسي فيه كلام.. فيه كلام كمان..

أحمد منصور: لكن النفيسي زاد إن إيران عينت كمال خمايارو..

يوسف ندا: هو زاد أشياء كثيرة مالها لازمة ومالها أي يعني.. ما أنا عارف جايبها من أين، يعني إنه بعض..

أحمد منصور: من حقه يحط ما يريد في الكتاب.

يوسف ندا: يحط، إحنا ما قلنا يحط لكن لما يحط يعني المصداقية ما هياش موجودة، يعني اللي يعرف الأمور أنا موضوع إيران أنا كنت المسؤول عن الاتصال بيها أقول لك بصراحة، أنا المسؤول عن الصلة بإيران ودي يعني الإيرانيين يعرفوها والجميع يعرفوها، ما كانت مستخبية الموضوع لما بدا الخوميني وكان في باريس تكون وفد وراح ويعني دعمه..

أحمد منصور: قبل الثورة الإيرانية.

يوسف ندا: قبل.. قبل ما يروح ودعمه وبعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين الوفد ده؟

يوسف ندا: لأ الوفد ما نحب نتكلم فيه دلوقتي، لكن الوفد التاني ممكن نكلمك بأشخاص يعني بأماكنهم.. الوفد..

أحمد منصور: الوفد الأولاني كنت فيه؟

يوسف ندا: لأ، أنا ولا التاني، لكن أنا كنت

أحمد منصور: دائماً بتشتغل من خلف الكواليس.

يوسف ندا: قول اللي أنت عاوزه أنا قلت لك أنا يعني..

أحمد منصور: حكومة الظل.. يحرك من.. من الخلف..

يوسف ندا: برضو هنرجع للتعابير الكبيرة طيب، لأ اللي أقدر أقوله لك يعني بالنسبة لي أنا قلت لك من الأول إن أنا ما أحب أكون تحت الأنظار وما أحب إن اسمي يكون في كل مكان وأعتقد..

أحمد منصور: طلعت عيني على ما وافقت تتكلم، لكن طالما جلست أمام الكاميرا..

يوسف ندا: لأ عينك موجودة الحمد لله، عينك موجودة ومبحلقها لي ومانيش عارف قاعد بتبص يمين وشمال مانيش ملاحق كمان أنت بتجيب منها بتجيب لك منين، ربنا يحميها لك. طيب

أحمد منصور: شكراً، أنا خليني الآن..

يوسف ندا: المرة التانية..

أحمد منصور: في الوفد اللي قاد الثورة.. لأن دي معلومة جديدة

يوسف ندا: المرة التانية لما وصل الخوميني، ففعلاً على طول اتصلت وكوَّنا وفد وكان فيه..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أستاذ يوسف اسمح لي قبل المرة التانية.

يوسف ندا: اتفضل

أحمد منصور: قلت لي الآن معلومة مهمة جداً إن الإخوان كونوا وفد والتقى مع الخوميني في باريس قبل أن يذهب إلى إيران

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: قبل حتى من قيام الثورة تاريخ الوفد دا كان امتى؟

يوسف ندا: لا.. لأ ما.. التواريخ أنا ما أقدرش، أعمل تواريخ أنا بأشتغل براسي ما عندي..

أحمد منصور: لو قلنا في مايو 79 كانت الثورة الإيرانية.

يوسف ندا: أنا لو كان عندي كل الكلام ده مكتوب كانوا خدوه، أنا دائماً بأشتغل برأسي بدون.. كتابة، أنا ما عندي حاجة مكتوبة، ولذلك ما حد يقدر أبداً يزور علي شيء.

أحمد منصور: يعني أنا التواريخ فعلاً أرهقتني كتير في تحديدها في بعض الأحداث الخاصة بيك، لكن أنا الآن لو التواريخ اللي تحت إيدي إنه في مايو 79 راح الوفد الخاص بالإخوان إلى إيران، لكن أنا الآن بالنسبة للوفد الأول – ودي معلومة مهمة جداً..

يوسف ندا: لأ كان قبلها بكتير، كان في السنة اللي قبلها في أواخر السنة اللي قبلها

أحمد منصور: يعني نقدر نقول 78؟

يوسف ندا: بمجرد ما راحوا هو في (نيوشاتيل) في.. عند.. عند أبو الحسن بن صدر، مجرد ما راح، يعني كون وفد وراح، وحتى بعض إخواننا يعني من أماكن تانية راحوا غير الوفد، يعني من تونس كمان راح كان راشد الغنوشي، الله يدي له الصحة، الترابي كان بعت كمان وفد هناك من السودان، لكن إحنا كان عندنا وفد والوفد راح هناك وكان فيه بعض الإخوة حتى من لبنان، راح الوفد وبعد هذا..

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول هنا في أن الإخوان المسلمين أقاموا علاقات مع الثورة الإيرانية

يوسف ندا: كانت موجودة من قبله..

أحمد منصور: قبل قيامها

يوسف ندا: كانت موجودة من قبل هذا لأن أعضاء من مجموعات الخوميني اللي كانت حوله، لا نقول من.. من كثير من رجال الدين، رجال الدين إحنا كان لنا صلة بـ(باهشت) –الله يرحمه– لما كان في (هامبورج)، كان لنا صلة كمان بـ.. –الله يدي له الصحة– دلوقتي موجود سفير في.. في مصر..

أحمد منصور: خسروشاهي

يوسف ندا: الأستاذ..

أحمد منصور: حجة الإسلام خسروشاهي.

يوسف ندا: (هادي خسروشاهي)، وبالمناسبة يعني هذا الرجل من أخلص رجال الحركة الإسلامية في العالم وليس فقط الإيرانيين..

أحمد منصور: فيه قصة متعلقة بيه وهو عامل كتاب وأنا هأرجع لك فيها خسروشاهي تحديداً

يوسف ندا: أيوه، هو راجل ذكي، راجل تقي، وراجل يفهم الإسلام من منطلق –رغم إن هو شيعي– لكن من منطلق عقائدي ومن منطلق وحدوي ويعني هو خير من يمثل فعلاً أهل الشيعة وخير من يمثل الإيرانيين في الأفكار المتحررة.

أحمد منصور: على فكرة أنا وجدت أيضاً في مراجع مختلفة وجود علاقة تاريخية للإخوان المسلمين بالحركة الإسلامية في إيران من أيام حسن البنا، كان هناك علاقة بين حسن البنا وبين الإمام محمد القمي، وكان فيه علاقة بين الإخوان المسلمين وبين حركة فدائيي إسلام

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وفي سنة 54 ذهب نواب صفوي لمصر في حادث مشهور جداً وألقى خطاب في جامعة القاهرة الإخوان المسلمين رتبوها له في يناير سنة 54، وهو نفس الوقت اللي صدر فيه قرار حل الإخوان تقريباً فهناك علاقة قديمة، هل العلاقة هذه كانت امتداد لتلك العلاقة القديمة؟

يوسف ندا: لأ، كل واحد فيها مستقل عن الآخر، كل علاقة مستقلة.

أحمد منصور: خاصة أن الإخوان غيبوا من بعد 54، غيبوا عن الساحة الدولية بشكل أساسي يعني.

يوسف ندا: لم يغيب الإخوان، الإخوان حاولوا تغييبهم، ولكن الإخوان –ولله الحمد– كان لهم أثر في السياسة الداخلية والخارجية رغم إن هم يعني علنياً لم يكونوا موجودين، كنا في السجون وكنا نتحرك، داخل السجون ونتحرك.

أحمد منصور: طيب، يعني الآن هناك انفصام أو لا يوجد علاقة ما بين العلاقة.. علاقة الإخوان المسلمين القديمة بالحركة الإسلامية في إيران وبين العلاقة اللي بدأت مع الخوميني..

يوسف ندا: منفصلة، أي نعم. أي نعم.

أحمد منصور: طيب الآن قلت لي كان لكم علاقة بباهشت وكانوا لكم علاقة بالخوميني قبل قيام الثورة، امتى بدأت علاقة الإخوان المسلمين كتنظيم دولي أو كإخوان مسلمين تنظيم دولي أنا هأقول أنا تنظيم دولي؟

يوسف ندا: لم تنقطع هي من قبلها قلت لك، لما كان باهشت كان موجود في هامبورج، لما كان إبراهيم يزدي كان موجود في أميركا كان متصل بالإخوان الموجودين في أميركا، هامبورج كانت الإخوان الموجودين في أوروبا يعني كان فيه صلة وعندما جاء الخوميني إلى باريس ذهب الوفد وقابله هناك ليشجعه ويدعمه، ثم عندما ذهب إلى إيران في هامبورج، لما كان إبراهيم يزدي كان موجود في أميركا كان متصل بالإخوان الموجودين في أميركا، هامبورج كانت الإخوان الموجودين في أوروبا يعني كان فيه صلة وعندما جاء الخوميني إلى باريس ذهب الوفد وقابله هناك ليشجعه ويدعمه، ثم عندما ذهب إلى إيران فكونا وفد، وفعلاً الوفد هذا تكون إحنا كوناه، وذهب غالب إلى إسلام آباد..

أحمد منصور: أسماء الوفد منشورة في كذا كتاب قل لي أنت عليها علشان ما..

يوسف ندا: لأ، الأسماء اللي منشورة يعني فيها بعضها صح وبعضها غلط، الوفد أستطيع أن أنا أقول لك كان يمثل البلاد الآتية: كان فيه من ماليزيا، كان فيه من إندونيسيا كان فيه من السودان

أحمد منصور: دول من الإخوان كلهم؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: يعني الإخوان مادين كده رايحين هناك بعيد كده؟

يوسف ندا: الإخوان ما فيه مكان في الدنيا ولله الحمد حتى لا.. حتى الصين إحنا عندنا دلوقتي..

أحمد منصور: كمان

يوسف ندا: يعني يمكن أفتح شيء.. شيء إن إحنا حاولنا لو لم انقطعت بالعمليات الأخيرة دهية، حاولنا إن إحنا نوجد يعني وصلة بين الحكومة الصينية وبين الأنجوش هناك علشان نحاول يعني ننهي الأزمة اللي موجودة هناك، وإحنا الحمد لله دورنا في رأب الصدع وإصلاح ذات البين في أي مكان، حتى لا يفهم الإسلاميين على إن هم مشاغبين، إحنا بنحاول بقدر الإمكان إنه أي حرب، أو أي شيء عنيف، أو أي شيء يؤدي إلى العنف في أي مكان نمنعه، أو نساهم في تطفيته.

أحمد منصور: دي نقطة مهمة، هأرجع لك فيها موضوع الصين والأنجوش دي، ما كانتش موجودة..

يوسف ندا: وقعت أنا يعني بكلمه.

أحمد منصور: لأ أنت ما بتقعش، أنت ما شاء الله عليك أنت ما بتقعش.

يوسف ندا: قلت لك أنت بتصطاد.. بتصطاد أنت، طب ما شاء الله تفضل.

أحمد منصور: أنا هنا الزيارة اللي تمت في نيو في إيران، أنا الأسماء اللي لقيتها منشورة في الكتب، محمد عبد الرحمن خليفة، كان المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، وكان الناطق باسم التنظيم الدولي للإخوان المسلمين جابر رزق من مصر، ومعروف جابر رزق صحفي من الإخوان، وكان رئيس تحرير مجلات الإخوان، سعيد حوَّى من سوريا، غالب همت شريكك من سوريا، عبد الله العقيل من السعودية، قل لي أنت الآن أضفت لي أسماء ما كانتش موجودة.

يوسف ندا: لأ، أنا أسماء ما هأقول، لكن هأقول لك الدول اللي كانت ممثلة.

أحمد منصور: يعني مش هتقولها في التحقيقات للأميركان؟

يوسف ندا: لأ.. لا ما أقولها، هو مين يفرض علي إن أنا أقول أنا؟ أنا أقول ما أريد، أنا مش موجود في مصر هأتشرح، حتى لو يشرحوني، أنا بأقول لك هي سنة فوق وسنة تحت، وما هو دلوقتي اللي ما بيعجبهومش في أي مكان بيودوه المشرحة في مصر، علشان يدرب هناك عشان يطلعوا.. اللي، بدل ما يودوه جوانتانامو.

أحمد منصور: يعني هم هنا في التحقيقات سألوك عن الحاجات دي اللي أنا بأسألك فيها؟

يوسف ندا: لأ.. لأ، دي ما حدش سألني فيها.

أحمد منصور: طيب هم.. يعني..

يوسف ندا: هو يظهر أنت بتكمل التحقيقات بتاعتهم، أعطوا لك تصريح يظهر

أحمد منصور: أنا بأسعى لنقل الحقيقة، وأنا بأشكرك إنك أنت متعاون معايا فيها.

يوسف ندا: طيب أنا.. أنا مستعد، أنا.. أنا بأتكلم.. يعني خذ مني اللي أنا أقدر أقول له.

أحمد منصور: المعلومات اللي بأحاول أخذها منك ربما مش موجودة في الكتب، ولكن..

يوسف ندا: لا مش موجودة.

أحمد منصور: ولكن حرصاً على إنك لا.. تنشق...

يوسف ندا: مش موجود، زي ما بتقول لي عباس والنفيسي، الكلام اللي كتبوه في كذا.. بعض الحقيقة، وكثير من غير الحقيقة.

أحمد منصور: دكتور النفيسي رجل أنا أحترم كتاباته جداً، وكتاباته فيها...

يوسف ندا: وأنا أحترمه برضو، لكن كتابه.. كتابه في هذا الموضوع خارج عن الموضوع.

أحمد منصور: النفيسي كان بيعتبر قريب من قيادات الإخوان ومعلومات كتيرة

يوسف ندا: نعرف إنه كان قريب من بعض قيادات الإخوان اللي كانت موجودة في الكويت وهذه القيادات ما تقول قيادات الإخوان، بعضهم كان يعني حتى الإخوان في الكويت، والإخوان في كل مكان يا أخي، لازم تعرف، الإخوان شريحة من شرائح المجتمع، فيها اللي يفهم أكثر وفيها اللي يفهم أقل وفيها الذكي وفيها الغبي وفيها المتعلم، شريحة من شرائح المجتمع فيها كل شيء، فالإخوان في الكويت، صحيح إذا كان النفيسي له علاقة ببعض الإخوان، بعضهم كان في مجلة.. ماسك مجلة أو بعضهم كان ماسك أسرة أو كذا أو كذا، دا مش معناه إنهم يعرفوا كل الحقيقة.

أحمد منصور: طيب قل لنا أنت الحقيقة.

يوسف ندا: أيوة بأقول لك إحنا الوفد تكون من ماليزيا، إندونيسيا، والسودان، مصر، الأردن، السعودية، تركيا، العراق، والوفد كان يرأسه غالب، وذهب غالب في إسلام آباد وبدأوا ييجوا له كلهم هناك، وأنا كنت مسؤول عن التنسيق بينهم وبين إبراهيم يزدي، فللمت إبراهيم يزدي وطبعاً كانت الشوارع فيها ملايين من البشر، المطار كان مقفول.

أحمد منصور: الكلام دا كان بعد قيام الثورة بأيام..

يوسف ندا: بعدما وصل الخوميني فوراً

أحمد منصور: فوراً، لحقتوا شكلتوا لميتوا كل الدنيا دي.

يوسف ندا: على طول، فوراً، فالمطار كان مقفول.

أحمد منصور: يعني كل ده وأنت بتنكر إن فيه تنظيم دولي للإخوان المسلمين.

يوسف ندا: لأ أنا بأقول لك أنا فرد، أنا كنت مسؤول عن هذه العلاقة، فأنا فرد كنت بأعملها، دا مش معناه إن فيه تنظيم، أنا فرد

أحمد منصور: طب وليه ما رحتش أنت في الوفد ده؟

يوسف ندا: كان لازم واحد يروح وواحد ينسق، لأن Loggstic عملية الاتصالات لازم حد يروح بيها.

أحمد منصور: فين؟

يوسف ندا: لما راح غالب في باكستان، لما راح إسلام أباد ما كان يمكنه إن هو يتصل بكل مكان.

أحمد منصور: يعني دول التقوا في إسلام آباد؟

يوسف ندا: التقوا في إسلام آباد، ثم استأجر لهم غالب طائرة خاصة وجاءت بالطائرة الخاصة، الطائرة الخاصة ما كان يمكن أنها تدخل مطار طهران، لأنه كان مقفول، فاتصلت أنا بإبراهيم يزدي، إبراهيم يزدي كان بيتحرك في كل مكان، إبراهيم

أحمد منصور: إبراهيم يزدي طبعاً أصبح وزير خارجية إيران بعد ذلك.

يوسف ندا: أيوه هو إبراهيم كان من ألصقهم.. من ألصق الناس به خلينا نقول من غير رجال الدين هو وأبو الحسن بني صدر.

أحمد منصور: علاقاتك بيهم بدأت أمتى؟ بين..

يوسف ندا: إبراهيم من أيام ما كان في أميركا، ومازالت علاقتي به، رغم إنه اليوم سمعت إن هو يعني رجع –الله يدي

له الصحة– لأنه عنده مرض شديد، ويعني بيحاكموه الآن.

أحمد منصور: طيب يعني من أيام ما كان في أميركا كان في أميركا امتى؟

يوسف ندا: كان اتصال.. من قبل كده، يعني تقدر تقول من.. آه من السبعينيات

أحمد منصور: وأبو الحسن بني صدر علاقتك بدأت له امتى؟

يوسف ندا: أبو الحسن علاقتي بيه في.. في إيران مش من بره.

أحمد منصور: بعد ما بقى رئيس؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: طيب.

يوسف ندا: لأن كان لها سبب وهو محاولتنا عمل صلح بين الحكومة وبين الأكراد، الأكراد السنة، وهذه لها قصة طويلة.

أحمد منصور: سآتي.. سآتي لها تفصيلاً.

يوسف ندا: أيوه، لكن بالنسبة لإبراهيم يزدي، أنا اتصلت بإبراهيم يزدي، وكان يتحرك كتير، وطبعاً البلد كانت كلها يعني..

أحمد منصور: عز الثورة، نعم.

يوسف ندا: فأوصلنا بالمسؤول عن المطار، وكان اسمه المهندس والي، واتصلت بوالي سمح للطيَّارة بالنزول، وكانت ثاني طائرة تهبط في مطار طهران بعد طائرة ياسر عرفات.

أحمد منصور: يعني طائرة الخميني.

يوسف ندا: الأولى الخميني، والثانية ياسر عرفات، والثالثة كانت طائرة الوفد اللي إحنا أرسلناه.

أحمد منصور: طيب الطائرة الخاصة دي طبعاً لها تكاليف.

يوسف ندا: دفعتها أنا.

أحمد منصور: من جيبك الخاص؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: تفتكر المبلغ اللي دفعته كان قد أيه؟

يوسف ندا: حوالي 30 ألف.

أحمد منصور: دولار.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: من أجل ماذا؟

يوسف ندا: لله.. من أجل الله.

أحمد منصور: لله أيه؟ دولة جديدة طالعة.

يوسف ندا: أنا ما أعرف الدولة، أنا أعرف الإسلام، أنا أعرف كل ما يتعلق بالإسلام أنا أجري فيه، أيًّا كان هذا،

وعندما يخطئ الإيرانيين كمان وكلهم يخطئون.

أحمد منصور: يخطئ.

يوسف ندا: كلهم يخطأوا، لأن حصل مثلاً بعض الأخطاء طلع ما هذه كانت في كل البلاد الإسلامية للأسف الشديد، استُعمل الدين كسلاح في محاربة إيران وأصبحت إيران عدوة الإسلام، وقالوا كلام كثير، وهو كلام لا نقبله إحنا ولا نرضى عليه، إحنا المفروض فينا إن إحنا نحاول نردم الهوة اللي بين المسلمين وبعضهم، مش إن إحنا نفجرها أكثر، فكان الكلام والكتب اللي بتطلع في المنطقة هذا خلينا نقول بتوع السلفيين زي ما سماهم الشيخ الغزالي –الله يرحمه– الفقه البدوي بتاع السلف اللي طلعوه دول، ونزلوا في.. في تفرقة في المسلمين بين شيعة وسنة، ولو أن كما إيران أخطأت في هذا، لما طلع الدستور وكتبوا إن دين الدولة أو مذهب الدولة وحتى ساعدوا التفرقة.

أحمد منصور: أنا الآن لسه ماجتش عند مذهب الدولة والدستور.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: الآن لما أرسلتم هذا الوفد كنتم تتوقعوا إن الثورة الإيرانية ديه هي أمل الإخوان المسلمين؟

يوسف ندا: طبعاً لأ، هي أمل المسلمين، يعني أي حركة إسلامية في أي مكان تستطيع ترفع الظلم عن المسلمين في أي مكان فهي حركتنا.

أحمد منصور: كان أيه هدفكم من أنكم تكونوا أول وفد يروح ينزل بعد ياسر عرفات لإيران ويلتقي مع الخميني؟

يوسف ندا: يعني.

أحمد منصور: هدفكم أيه؟ رايحين تقولوا مبروك أم رايحين تبنوا علاقات مع دولة جديدة؟

يوسف ندا: لأ، رايحيين.. رايحيين ندعم شيء موجود يعتبر هدف من أهدافنا

أحمد منصور: تقصدوا تدعيم دولي ليه خارجي يعني؟

يوسف ندا: لأ، دعم الإسلاميين لمكان إسلامي استطاع الإسلام فيه أن يرفع الظلم عنهم.

أحمد منصور: أنتوا لسه ما شفتوش حاجة، ده ثورة شعبية ولسه بقى لها يومين، مش باين أي حاجة.

يوسف ندا: لأ، معروف إن شعارها هو الشعار الإسلامي.

أحمد منصور: لكن بعدكده الدستور لما جه وحدد إن المذهبية الأثنى عشرية هي.. هي

يوسف ندا: هو الدستور.. الدستور.. الدستور كمان

أحمد منصور: مرجعية الدولة خلاص.

يوسف ندا: الدستور كمان كان دستور إسلامي.

ولو إن دي مثلب من مثالبه إن هو فرز الوضع الإيراني وجعله وضع شيعي، ودي كانت صدمة بالنسبة لنا، لأن إحنا بننظر إلى وحدة المسلمين سواء سنة أو شيعة مش إن إحنا نفرق بين المسلمين على أساس طائفي.

أحمد منصور: لكن أنتوا شعرتوا بعد ذلك بعدما تم تحديد دستور الدولة، وبعد ما الثورة الإيرانية أصبحت الآن دولة مر عليها ما يقرب من 23 سنة إن هي في طريق والإخوان المسلمين في طريق آخر.

يوسف ندا: لأ، إحنا ما نقول إن هم في طريق والإخوان المسلمين في طريق، إحنا نقول إنه ما يفعلوه هو شيء جيد بالنسبة للإسلام، وما نفعله هو شيء جيد بالنسبة للإسلام، وكلهم يصبوا في بحر واحد، نحن ممكن يكون عندنا أخطاء، همَّ ممكن يكون عندهم أخطاء، ما فيه عمل بدون أخطاء.

أحمد منصور: الدكتور النفيسي يقول: "إن سرعان ما أدرك الإخوان أن بينهم وبين إيران برزخ لا يبغيان".

يوسف ندا: أفتكر التعبير ده هوة وأذكره جيداً، لكن الواقع ليس كما وصفه، وحصلت أشياء تدل على إن فيه أخطاء كبيرة

أحمد منصور: أيه أهم من هذه الأشياء.

يوسف ندا: وكلام خلخالي اتهمنا بالكفر.

أحمد منصور: خلخالي هذا كان قاضي..

يوسف ندا: مفتي، قاضي الدماء.. مفتي

أحمد منصور: أنت بتسميه قاضي الدماء؟

يوسف ندا: آه لأن أنا ممكن أسميه هذه التسمية، اللي كان بيقتل بدون وعي.

أحمد منصور: قاد الثورة.

يوسف ندا: كان يقتل بدون وعي.

أحمد منصور: كل الثورات كان فيها.

يوسف ندا: هذا.. هذا أنا أعتبره أنا شخصياً، لتقول لي الإخوان، أعتبره خطأ من أخطاء الثورة، هذا راح سوريا حتى يتملق إلى سوريا، فأعتبر الإخوان كفرة وعملاء الشيطان، وطبعاً كلمة العمالة دهيَّة الإخوان كان بين الخليج والسعودية والعراق، وكلهم يعتبروهم عملاء إيران، وإيران عندهم بعض الناس يعتبروهم عملاء السعودية ويعتبروهم عملاء الخليج وعملاء..، يعني إحنا كنا بين المطرقة والسندان، وبالرغم من هذا رغم إنه الإخوان في كل مكان في البلاد العربية وقعوا تحت الضغوط اللي كانت موجودة واللي كان بيحصل والإعلام، والحرب كانت شغالة طبعاً بينها وبين العراق، رغم الضغوط دهية كلها فانتقل العلاقة كان لابد تكون بين الإخوان في الخارج وإيران حتى لا تُقطع العلاقة، وكنت أنا المسؤول عنها.

العلاقات السياسية والاقتصادية بين الإخوان والثورة الإيرانية

أحمد منصور: من خلال أنت المسؤول عن العلاقة السياسية بين الإخوان وبين دولة جديدة مثل إيران.

يوسف ندا: أنت بتسميها السياسية، أنا بأسميها العلاقة لأن الإسلام فيه سياسة، وفيه اقتصاد، وفيه كل شيء.

أحمد منصور: يعني كنت مسؤول عن العلاقة كلها؟ معنى ذلك الآن.

يوسف ندا: علاقة إسلامية، أنا بأقول علاقة إسلامية

أحمد منصور: طبعاً دي دولة جديدة، وأنت رجل أعمال أعمالك منتشرة كما قال معهد (برمنزو) في.. في 25 دولة، وكما نُشر في صحف كثيرة، فالآن هذه دولة جديدة تضمنها لمجال علاقاتك التجارية،

يوسف ندا: وكان لازم ندعمها اقتصادياً وحصل.

أحمد منصور: تدعمها اقتصادياً إزاي؟

يوسف ندا: ليس من أجل.. ليس من أجل الربح، ده بالعكس خسرت فيها 5 مليون دولار.

أحمد منصور: لكن أنت دخلت بهدف الربح.

يوسف ندا: أيوه، كان عندهم لما جت أميركا موضوع الرهائن وفرضوا عليها الحصار الدولي، ومنعوا أي بواخر أنها تروح، ومنعوا أي بضائع أنها تروح، طبعاً كان فيه أزمات حصلت هناك، كان عندهم أزمة بتاعة مواد غذائية، كان عندهم أزمة بتاعة جديد، كان عندي عقد، هذا يعني طلب مني كان وزير التجارة كان اسمه.. كان من مجموعة إبراهيم يزدي، كان اسمه –الله يرحمه مات– اسمه رضا.. رضا الصدر، فجه وزير التجارة، قال يا أخ يوسف، إحنا عندنا مشكلة ويعني مشكلة كبيرة، هل ممكن تساعدونا؟ أيه المشكلة؟ قال: محتاجين لشعير ومحتاجين لـ100 ألف طن حديد، حديد اضطريت، لأن البواخر ممنوعة

أحمد منصور: طبعاً كنت أنت ملك الحديد.

يوسف ندا: يعني، اضطريت البواخر ممنوعة أنها تروح، فطلعته من هامبورج طلع بالسكة الحديد إلى (كوتكا) في فنلندا، ومن كوتكا.. طلع بالباخرة عفواً من هامبورج إلى كوتكا في فنلندا، ومن كوتكا نزلته بالسكة الحديد من كوتكا عدَّى كل روسيا لغاية من نزل على جولفا في بحر قزوين بالقطر، تصور بقى 100 ألف طن عشان تشحنهم بالقطر 3300 عربية قطر.

أحمد منصور: كلفة باهظة طبعاً.

يوسف ندا: نعم؟

أحمد منصور: كلفة باهظة.. كلفة باهظة في النقل يعني

يوسف ندا: لأ، التكلفة ما نقدر نقول أنها يعني أكثر من لزومها، لكن السوق.

أحمد منصور: يعني أنت كيف تحايلت على أميركا وعلى الدنيا كلها؟

يوسف ندا: يعني هي أميركا.. أميركا إذا كان عايزة تحاسبني تتفضل تحاسبني، أنا ما أنا عضو أميركاني، ما أنا مواطن أميركاني، ما أنا ملزم بالقانون الأميركاني، إذا كان الدول النهارده بتلزم بالقانون الأميركاني، أنا ملزم فقط بالقوانين بتاعة بلادي اللي أنا أتبعها أو أعيش فيها.

أحمد منصور: طب ده ما يعتبرش تحايل على القانون؟

يوسف ندا: أما إن أنت تقول لي دلوقتي أصبحت الglobalization وقوة واحدة، هذه يعني بالنسبة لي أنا لا تعنيني.

أحمد منصور: العملية دي تمت سنة 79 أم كم؟ بعد الثورة بكم؟

يوسف ندا: أعتقد في.. أيوه، أظن كانت في يمكن في أوائل 79 يمكن.

أحمد منصور: لأ، الثورة كانت 79.

يوسف ندا: يبقى.. يبقى بعدها 80.

أحمد منصور: 80.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: عملية 100 ألف طن حديد.

يوسف ندا: وكان فيه..

أحمد منصور: ووصلوا.. وصلوا لإيران بدون مشاكل؟

يوسف ندا: لأ وصلوا.. وصلوا لغاية جولفا، لكن بالنسبة لنا كان عندنا مشاكل في.. في أخذ فلوسها، وللأسف الشديد تعبوني فيها، وبأقول لك خسرت فيها حوالي 5 مليون دولار، لكن أنا ما أشعر إن أنا خسرت، أنا أشعر إن أنا عملتها لله، أنا عملتها بلد إسلامي.

أحمد منصور: أنت تاجر، فيه تاجر.. تاجر بيعمل يعني..

يوسف ندا: لا.. لا بدأ أفرق أنا بين مصدر التجارة والربح ومصدر المصروف والمعاونة، ده موضوعين مختلفين، موضوع يحتاج الإعانة والمصروف، همَّ بيحاسبوني هنا لغاية النهارده على مين بتساعده؟ وأموال الزكاة و.. وإلى آخره، يعني أموال الزكاة عندنا كان مسؤول عنها –الله يرحمه ويحسن إليه– الشيخ منَّاع القطان، كان هو.. وبعدين لما بدءوا يتكلموا عن الزكاة، لغينا الزكاة من البنك، قلنا كل واحد يدفع الزكاة عن نفسه، البنك مش هيدفع زكاة.

أحمد منصور: طب أنا خليني الآن في العلاقة مع إيران.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: الآن بصفتك أنت مسؤول عن العلاقة مع إيران، مكلف من الإخوان بترتيب العلاقة مع إيران، وبصفتك رجل أعمال كبير جداً ماكانش البنك أسس لسه في ذلك الوقت، شحنت لإيران 100 ألف طن حديد، وشحنت شعير قد أيه؟

يوسف ندا: 3 بواخر أظن بتاع 150 ألف طن.

أحمد منصور: آه، في الوقت اللي أميركا فارضة عليه حصار على إيران، أنت

يوسف ندا: فيه أيه؟ تيجي تأخذني أميركا توديني السجن يا سيدي، توديني جوانتانامو بتاعتهم.

أحمد منصور: لأ أنا.. أنا..

يوسف ندا: ما بأخاف من أميركا، أنا زي حكامنا اللي بيخافوا منها، لا بأخاف أنا من أميركا، أنا بأعمل أشياء قانونية بالنسبة للبلاد اللي أنا بأشتغل فيها أو بالنسبة للبلاد اللي أنا بأحيا فيها أو بالنسبة للبلاد اللي أنا أحمل جنسيتها، أما غير كده.

أحمد منصور: ودية كانت قانونية.

يوسف ندا: لا.. لا أبالي أنا بغي بغير هذا

أحمد منصور: هذه كانت قانونية في ذلك مشيتها قانونية

أحمد منصور: مشيتها قانونية

يوسف ندا: مشيتها بالأسلوب القانوني

أحمد منصور: وكل الشركات اللي تعاونت معاك في الشحن وبناء

يوسف ندا: كل دا مشيناه بالأسلوب القانوني

أحمد منصور: الأميركان فتحوا معاك الملف دا في التحقيقات؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: يعلموا عنه شيء؟

يوسف ندا: ما أعرف.

أحمد منصور: كيف صارت العلاقة بين الإخوان ونظام الحكم في إيران بعد ذلك؟ هل عملت صفقات –عفواً– تديرها عشان تخلص من نقطة الصفقات مع إيران دي.

يوسف ندا: لأ، لا غير هذا ما أنا اشتركت معاهم

أحمد منصور: لقيتها مش جايبة ثمنها يعني

يوسف ندا: لأ مش مش جايبة ثمنها، خسرت فيها، وكان فيه موضوع ثاني كان.. كان فيه مصنع نسيج كنا هنعمله لكن ما مشي الحال، وحتى دا خسرت فيه.
توتر العلاقة بين الإخوان ونظام الحكم في إيران

أحمد منصور: كيف صارت العلاقة بين الإخوان ونظام الحكم في إيران بعد ذلك؟

يوسف ندا: يعني كان فيها تقلبات، ولما يعني أصبح الخليج والسعودية والعراق كلهم يعني كل من يتصل بإيران أو يدافع عن إيران أو يكون له لقاءات.. علاقة بإيران يعني يصبح في بلده مشبوه ويصبح مسلط عليه القانون، وممكن

إن هويتهم وممكن إن هو يسجن، فانتقلت العلاقة فوراً قررنا إنها تكون من خارج البلاد العربية، فاتصلت ببعض إخواننا حتى يتصلوا بهم، فاتصلوا بهم فبعثوا لي مندوب في لندن، رحت قابلته في لندن

أحمد منصور: مين المندوب؟ الإيرانيين

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: بعد كم سنة من الثورة؟

يوسف ندا: يعني يمكن كان في ثالث سنة من الحرب العراقية

أحمد منصور: يعني سنة 85

يوسف ندا: التانية.. التانية في الحرب العراقية.

أحمد منصور: 84.. 83

يوسف ندا: قيِّم أنت بقى أنت بتحسب، أنا أحسب فلوس أما أنت بتحسب تواريخ.

أحمد منصور: يا ريتني بأحسب فلوس.

يوسف ندا: تاخد دي وتديني دي. أيوه فاتصلنا بيهم فبعتوا واحد وقالوا لي راح (...) في لندن، فرحت قابلته في لندن كانوا اتنين، واحد منهم يعني هو دا اختفى لأنه كان صغير في السن أما التاني مازالت علاقتي بيه رجل صالح ورجل يعني أخد وضعه

أحمد منصور: سهل إنك تقول اسمه؟

يوسف ندا: يعني صعبة شويه

أحمد منصور: طيب

يوسف ندا: يعني الأسماء صعبة لأنه لازال كلهم

أحمد منصور: ولا للأميركان حتى..

يوسف ندا: كلهم.. لا.. الأميركان مين، الأميركان ييجوا يقطعوني إذا كانوا يحبوا ياخدوا مني أسماء أو معلومات، هم أو غيرهم، أنت بتاخد معلومات لا يجرؤ واحد في الدنيا إن هو ياخدها.. يعني برغبتي.. لا يجرؤ، ويعني أرجع أقول لك أنت أو (الجزيرة) يعني الهامش اللي فتحتوه ولا يزال دا هامش من الحرية يعني يستحق إن إحنا نشجعكم، وإن إحنا نديكم ما لا نعطيه لغيركم.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

يوسف ندا: وإحنا نشكركم على هذا لأنكم تقوموا بدوركم.

أحمد منصور: أنا أعرف إن عشرات المحطات التليفزيونية يعني تلاحقك من أجل الحصول على..

يوسف ندا: والله.. حتى لغاية النهارده.

أحمد منصور: ولكن أنا أشكرك إنك منحت (الجزيرة)..

يوسف ندا: ربنا يوفقكم إن شاء الله

أحمد منصور: طيب، لنبق في إطار الموضوع بعد ما توترت العلاقات بين الإخوان وإيران تقول إنه في سنة 83..

يوسف ندا[مقاطعاً]: لأ، ما توترت

أحمد منصور: يعني حصل فيها فتور..

يوسف ندا: يعني ما حصل فتور، حتى اللي عملوه هم رغم الغلطة بتاع الدستور ورغم الغلطة بتاع (الخلخالي) ورغم.. حتى (رافسنجاني) قال كلام غير طيب في هذا الوقت، بالرغم من هذا إحنا ما قطعنا..

أحمد منصور: طيب لما طلع تصريحات خلخالي، لما رافسنجاني، لما الدستور ما راجعتوش..

يوسف ندا: طبعاً كان معاهم وضعهم بالنسبة لتأييد سوريا، وسوريا زي ما أنت عارف إنه يعني 30 ألف قتلوهم في (حماه) بالمدافع يعني ما كانت بسيطة، إن كان فيه بعض الإخوان كان لهم أخطاء ما ننكر هذا.

أحمد منصور: أيه القضية الأساسية اللي كنتوا بتبحثوها مع الإيرانيين كإخوان كتنظيم للإخوان دولي؟

يوسف ندا: أهم ما فيها هي وحدة المسلمين في كل مكان دي أهم ما فيها، طبعاً هم كان عندهم مشاكل في عدة أماكن، مشكلتهم مع الأكراد، مشكلتهم مع العراق، مشكلتهم مع السعودية، كل داهوت حاولنا إن إحنا نقوم فيه بأدوار كثيرة ونجحنا في بعض الأدوار، ولله الحمد، وفيه بعض الأدوار إن لم نكن نجحنا على الأقل ليَّنا الجو زيتناه شوية دوبنا بعض الثلج.

أحمد منصور: مين أهم الشخصيات اللي كنت أنت تلتقي بها وعلى اتصال بها في ذلك الوقت؟

يوسف ندا: من فوق لتحت أنا قابلت السيد (علي الخامنئي) قابلته، وقابلته في بيته وحتى يعني من أيام الأستاذ الخوميني، الله يرحمه، وقابلت كمان آية الله منتظري وحتى أهداني الكتاب بتاعه وأفخر بالإهداء اللي كتبه رغم إن هو رجل هذه الأيام يعني وضعه مختلف، قابلت.. قابلت كتير.. كثير ما.. ما.. ما أعتقد ما فيه حد مسؤول ما شفته

أحمد منصور: ولا يأتي، كمال خرازي، رافسنجاني.. كل هؤلاء..

يوسف ندا: طبعاً.. كثير.. طبعاً.

أحمد منصور: شاع مصطلح تصدير الثورة في بداية الثورة الإيرانية وظل يصاحبها عدة سنوات، تصدير الثورة..

يوسف ندا: أيوه

أحمد منصور: تصدير الثورة، أنا البرد مسويني بس بأحاور.. بأحاول

يوسف ندا: بس أنا.. أنا رجل عجوز..

أحمد منصور: ودا حظ حضرتك معايا إن أنا مُبتلى ببرد

يوسف ندا: الحمد لله رب العالمين وربنا يشفيك.

أحمد منصور: مصطلح تصدير الثورة صاحب الثورة الإيرانية من بدايتها، هل اتفقتم مع الإيرانيين على أي شيء من ترتيبات أنكم تستوردوا الثورة دي وتهيجوها في كذا مكان؟

يوسف ندا: ما إحنا مصدرين إحنا كمان.. مش بس هم المصدرين، هي المفروض النظرة الإسلامية العادية هي النظرة العالمية، إحنا ما نؤمن بأن الإسلام عبارة عن حتة أرض صغيرة يعيش فيها المسلمين والموضوع منتهي، إحنا مكلفين بنشر الإسلام نشر الإسلام، إن إحنا العالم كله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ما نزل الإسلام علشان إيران أو عشان مصر أو علشان الشرق الأوسط، فالاصطلاح بتاع تصدير الثورة كان المقصود منه ما هي سلعة الإسلام علشان يصدر، لأن، المقصود منه كانت حرب الإسلام، والمكان القوي في هذا الوقت كان هي إيران وكانت بتنادي المسلمين في كل مكان إن هم يتحركوا ياخدوا حقوقهم وينشروا الإسلام، فاعتبرت إيران هي الوحيدة اللي بتصدر الثورة، لكن إحنا من مصدري الإسلام مش من مصدري الثورة.

موقف الإخوان من وضع المسلمين السنة في إيران

أحمد منصور: كان وضع المسلمين السنة في إيران كان وضع مقلق وربما مازالت إلى الآن وباعتبار أن الثورة الإيرانية اختارت المذهب الشيعي الإثنى عشري ووضعته في الدستور، وباعتبار أن نسبة لا بأس بها ربما تصل إلى عشرة ملايين –حسب بعض التقديرات– من المسلمين السنة في إيران وربما تزيد عن ذلك، هل أنتم كإخوان مسلمين، والإخوان المسلمين معروف إن هم سنة في كل أنحاء العالم، دخلتم في قضية وضع السنة في إيران؟

يوسف ندا: ما فيه نقاش، تدخلنا فيه في أكثر من مرحلة.

أحمد منصور: طب ناخدها واحدة.. واحدة أول مرحلة.

يوسف ندا: يعني ما أقدر آخدها بالترتيب بتاعك، ما أنت بتاع تاريخ أنت، أنا..

أحمد منصور: يعني بأقول لك يا ريتني بتاع فلوس، مش نافعة معايا، يعني هل في بدايات الثورة، إحنا الآن قلنا الثورة..

يوسف ندا: في بداية الثورة الموضوع.. أول شيء كان التفاهم في موضوع الدستور وبند الدستور، وكانوا.. يعني لا.. ما فيه مجال إنهم يغيروا فيه..البند بتاع الدستور بتاع إن الدولة دولة شيعية ومذهبها الإثنى عشرية يعني كان فرز من طرفهم أثر في موقفنا إحنا وإحنا بنعتبر الإسلام جزء لا يتجزأ بكل طوائفه.. نعم؟

أحمد منصور: اعتبرتوه صدمة كإخوان؟

يوسف ندا: نعتبره.. اعتبرناه ومازال نعتبر إنها كنت غلطة أثرت في يعني توحيد المسلمين، وهم ينادوا بوحدة المسلمين كما ننادي بيها إحنا، لكن كانت يعني بره الخط شوية، وبره الخط ساعدت كل من يريد أن يفرق بين المسلمين أن يبني عليه.

أحمد منصور: أثرت في العلاقة اللي أنتوا كنتوا بتأملوا أن تكون علاقة وثيقة ما بين الإخوان وبين إيران؟

يوسف ندا: لأ، العلاقة إحنا مازلنا هو مبدأ عام عند الإخوان إنه في وسط الإسلاميين نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه.

أحمد منصور: حتى ولو أدى الأمر إلى اعتقال كثير من أهل السنة وإلى سجنهم وإلى قتل بعضهم وتصفيتهم؟

يوسف ندا: يعني الأخطاء زي ما بأقول لك يعني ليس هناك عمل بدون أخطاء، والمفروض إذا كان فيه اعتقالات

وإذا كان فيه أي شيء المفروض إن إحنا نساعد في إزالتها مش إن إحنا نقطع، لان أي قطع معناه إنه تزيد الأخطاء مش إنها تنقص.

أحمد منصور: أحمد مفتي زادة أحد قيادات السنة..

يوسف ندا: الله يرحمه، يعني أنت جيت في موضوع من أصعب المواضيع اللي تؤلمني في إيران.

أحمد منصور: أنا لسه ما سألتش حاجة

يوسف ندا: جبت اسمه –الله يرحمه– لأن قصته مؤلمة

أحمد منصور: بتعرفه

يوسف ندا: أعرفه؟ أعرفه شخصياً وزرته وحتى زيارتي له هو أحمد مفتي زاده ومجموعته

أحمد منصور: متى عرفته.. متى عرفته؟ قبل الثورة أم بعدها؟

يوسف ندا: لأ، في أيام الثورة، مجموعته من الأكراد، الأكراد كانت منتشرة ومازال منتشرة فيهم اليسارية والشيوعية والكفر بالإسلام حتى، لأنه يعني

أحمد منصور: أحمد مفتي زاده من عرب إيران السنة

يوسف ندا: لأ أحمد مفتي زاده هو من الأكراد الإيرانيين، ومكانه كان في كرمانشاه.

أحمد منصور: كان في خوزستان.. كرمانشاه عفواً

يوسف ندا: أيوه أنا زرته في كرمانشاه ولما زرناه كنا.. كان المشكلة هو ساعد الثورة رغم أن الثورة كانت طبعاً إسلامية.. طالعة إسلامية، والأكراد.. الأجنحة اليسارية فيها والشيوعية كانت كبيرة، كانت مدعمة من روسيا، وفي

حربها مع الشاه، فهو لما ساعدهم انبرى له الشيوعيين من الأكراد وحاربوه، ثم خذلوه.. الحكومة الإيرانية خذلته وتركت الشيوعيين يعيثوا في وفي مجموعته، فاختفى، ولما اختفى بدأ يتغير وضع بينه وبين الحكومة

أحمد منصور: أنت عرفته قبل ذلك أم بعدها؟

يوسف ندا: لأ في هذا الوقت، في هذا الوقت

أحمد منصور: كيف التقيت فيه؟

يوسف ندا: لكن هو يعلم أنا من وأنا أعلم هو من

أحمد منصور: كيف التقيت فيه؟

يوسف ندا: هاحكيها لك في القصة، فلما حصل الإشكال بينه وبني الحكومة كان أبو الحسن بني صدر كان هو الرئيس، فاتفقنا مع أبو الحسن بني صدر إنه مش من المصلحة إن إحنا جناح إسلامي كردي يعني يدعسه ويهرسه الشيوعيين اللي موجودين هناك، ودول يعتبروا يعني ساعدوا الثورة الإسلامية، فالمفروض إن الثورة الإسلامية يعني تحميهم، فأخذنا منه إذن وذهبنا إلى كرمانشاه، وفي كرمنشاه التقينا به، فالرجل قال يعني أنا لي مطالب، وأنا خذلوني

أحمد منصور: أيه أهم المطالب

يوسف ندا: وهو كان مختفي، يعني إحنا لما رحنا

أحمد منصور: بتتكلم معاه وهو مختفي

يوسف ندا: كان مختفي لأنه كان

أحمد منصور: كان مختفي من مين؟ من الحكومة أم من

يوسف ندا: من الاثنين، من ابتزاز الشيوعيين ومن الحكومة

أحمد منصور: طب إزاي أستأذنت، إزاي استأذنت من أبو الحسن بني الصدر وهو رئيس الدولة لتقابل واحد مختفي؟

يوسف ندا: كان من مصلحته.. يعني كل شيء في هذا الوقت.. كل شيء سايب، هو أبو الحسن بني صدر إحنا بعد ما رجعنا بعد كده طار هو، ثورة الموضوع ثورة

يوسف ندا: يعني.. أجنحة مختلفة

يوسف ندا: ثورة طبعاً ثورة، الثورة ما في شيء

أحمد منصور: وأنتم إزاي أقمتم علاقة في التشابك المعقد يعني؟

يوسف ندا: يعني واجبنا.. واجبنا الشرعي

أحمد منصور: لأ أنا مش.. أنا.. أنا الآن مش في الواجب الشرعي، أنا في..

يوسف ندا: أنا بأتحرك من منطلق شرعي

أحمد منصور: أنا عارف المنطلق الشرعي، المنطلق الشرعي عايز واحد يكون عنده قدرة ويوظفه بشكل أو بآخر

يوسف ندا: لا ويكون عنده كمان المقدرة على إنه يتحمل المخاطر

آه يعني أنا.. أنا بأسألك في هذا الجانب.. جانب.. جانب الشق الشخصي والدخول في التركيبة المعقدة دي، وإقامة علاقات بيها، الدول بتعجز إنه اتعمل هذا الشيء، فكيف أنت استطعت تعمله؟

يوسف ندا: يعني تعجز.. خلينا نقول أنه إحنا كمان بنمشي في حدود إمكانياتنا ما نقدر نقول لك تمشي في حدود إمكانيات دول، علاقاتنا الشخصية كانت بتساعدنا يعني مثلاً مساعد أبو الحسن بني صدر للشؤون الكردية كان في أميركا هو كردي وكان في أميركا متصل بينا من أميركا

أحمد منصور: سني يعني؟

يوسف ندا: أيوه سني، (بارتوما) اسمه.. اسمه (ظفر بارتوما) كان

أحمد منصور: لا يزال يعيش في إيران..

يوسف ندا: لا هو الآن في أميركا، هو أميركي، وإن كان غلط، أنت هتسحب مني أسماء هتخرب بيتهم كلهم.. ربنا يسترهم

أحمد منصور: لا.. لا، إن شاء الله، ربنا يسترها معاهم، يستخبوا بعد ما يسمعوا..

يوسف ندا: ربنا يستر، فما استطاعش هو بارتوما إنه هو يروح، لأنه كان بينظروا له على إنه هو عميل للحكومة، فإحنا ذهبنا وطبعاً عن طريق اتصالاتنا الخاصة، فانتظرونا وأخذونا من المطار وودونا للمكان اللي هو مختبئ فيه..

أحمد منصور: مين اللي وداكم؟

يوسف ندا: مجموعة أخونا –الله يرحمه– أحمد مفتي زاده

أحمد منصور: يعني أنتم عملتوا اتصال بيهم من وراء ظهر الحكومة الإيرانية

يوسف ندا: لأ، الحكومة تعرف إن إحنا هنتصل بيهم، لكن كيف..

أحمد منصور: إذا الحكومة عايزة تقبض عليه، ممكن تتبعكم

يوسف ندا: لأ.. لأ، كان في هذا الوقت حريصين لأن انقلب عليهم الشيوعيين، حريصين إن هم يتفاهموا معاهم، فهو كان..

أحمد منصور: آه.. آه نعم، أنتم تقوموا بهذا الدور؟

يوسف ندا: أي نعم

أحمد منصور: يعني نقدر نقول الآن إن زيارتك لأحمد مفتي زاده كان فيها أكثر من هدف، من بين أهدافها إنك تنسق العلاقة بينه وبين الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت؟

يوسف ندا: لأ، إن أنا أحمي السنة في إيران.

أحمد منصور: إزاي؟ وضح لنا دي

يوسف ندا: لأن كان في بعض الشيوعيين موجودين، وكان حتى في داخل الحكومة الإسلامية كان في داخلها بعض الشيوعيين بيتحركوا، لكن باسم الإسلام، وبيفرقوا في الداخل، ثورة.. ثورة فيها كل شيء.. فيها كل شيء، فإحنا أما ذهبنا دون.. ماله يعني..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان مختفي فين أحمد مفتي زاده؟ في جبل ولا..؟

يوسف ندا: في كرمانشاه.

أحمد منصور: في جبل؟ في بيت؟ في..

يوسف ندا: لأ في منزل.

أحمد منصور: كنت أنت ومين؟

يوسف ندا: كنا مجموعة، كنت أنا وغالب كان معاي، وكان معاي..

أحمد منصور: معاك في كل حاجة ده؟

يوسف ندا: لأ في بعض الأشياء، مش في كل شيء، في بعض الأماكن لا يجوز إن إحنا نروح إحنا الاثنين، لازم واحد يغطي التاني، بعض الأماكن إحنا الاتنين مستعدين نموت.

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة، اتفضل.

يوسف ندا: وبعض الأماكن ولا واحد فينا، نبعت حد تاني.

أحمد منصور: كمان.

يوسف ندا: آه طبعاً. يعني إحنا.. يعني مهمة لا شك إن إحنا بنتكلم دلوقتي بنتكلم في كل شيء بالمفتوح، بعد ما كل شيء خلص، وبعد ما عجزنا، وأصبحنا لا نصلح إن إحنا نعمل شيء.

أحمد منصور: طيب.

يوسف ندا: وبعد ما حوصرنا في كل مكان، وما نستطيع إن إحنا.. ندور على أكلنا دلوقتي، من حوالي أسبوعين بأسألهم في البيت، عاوزين تشتروا حاجة؟ أنا نازل السوق، قالوا لي 5 كيلو دقيق، كنت بأشتري نص مليون طن دقيق، رحت أشتري 5كيلو على آخر الزمن، 5 كيلو دقيق!! تصور بقى.

أحمد منصور: يعني أنا أدرك الوطأة النفسية اللي.. يعني..

يوسف ندا: نص مليون طن والله كنت أشتري، أروح أشتري 5 كيلو دلوقت علشان الأكل، عشان البيت!!

أحمد منصور: لكن لنعد إلى.. لنعد إلى أحمد مفتي زيادة.

يوسف ندا: أيوه اتفضل.

أحمد منصور: قلت لي أنك ذهبت إليه، وكنت..

يوسف ندا: أي ذهبت، وقلت له إن المفروض إن أنت تعاون الحكومة، وعندنا فرصة دلوقتي إن إحنا نرأب.. يعني الصدع اللي بينكوا وبين.. يعني نلموا شوية، قال أنا عندي طلبات، ومقدمها، إذا كان الطلبات دي هتتحل أنا ممكن يعني كل جهودي أحطها، ونتعاون مع بعض في المنطقة الكردية، وغير المنطقة الكردية..

أحمد منصور: أيه أهم طلباته؟

يوسف ندا: طلباته كان خليط، وإحنا.. كوضعنا إحنا كإخوان مسلمين دايماً بنتسامى بالطلبات الإسلامية فوق الطلبات القومية، أما هو كان عنده طلبات قومية، وطلبات إسلامية.

أحمد منصور: تقول لنا باختصار طلباته كانت أيه، لأن دي قضية مهمة، موضوع السنة في إيران لازال موضوع شك.

يوسف ندا: كان طلب.. طلب من طلباته القومية إن (كرمانشاه) لأنها منطقة بترولية، إنه يصرف جزء من البترول بتاعها على كرمانشاه، وعلى المنطقة اللي هناك وعلى الأكراد، على المدارس، على المستشفيات، على الطرق، على دا.. على دا.. هم كانوا بيقولوا إن ثروة البلد هي للبلد، وتتوزع على البلد كلها، مش على.. على المناطق اللي.. اللي بتطلع منها، وإلا ييجي كمان الجماعة التانيين بتاع (خوزستان) يقولوا البترول بتاعنا ما يُصرفش على أماكن تانية.. و.. و.. وإلى آخره.

الموضوع الثاني: إنه كان عنده –وكان عنده حق فيه– إنه تعليم الدين الإسلامي في.. في المدارس الموجودة يقوم به السنة، بيقول إن كان بعض رجال الشيعة كانوا همَّ اللي بيعلموا، ودي ما كانت تقبل.

أحمد منصور: أبناء السنة، بيعلموا أبناء السنة؟

يوسف ندا: أيوه، ما كانت تقبل.. فكان فيه خليط.

أحمد منصور: لأ، أيه كمان؟ ما هو مش.. مش مطلبين له، حاول تفتكر.

يوسف ندا: كان موضوع مسجد طهران، عاوز مسجد للسنة في طهران، ما كانش في مسجد مفتوح فيها.

أحمد منصور: طهران إلى الآن ليس بها مسجد للسنة.

يوسف ندا: أنت خلي بالك أنا ذاكرتي ما هتجيب كل حاجة بالسرعة اللي أنت ماشي بيها.

أحمد منصور: إن شاء الله هتجيب، بس أنا معاك أهوه، بأنشَّط فيها. يعني الآن ما فيش مسجد للسنة في إيران؟ إلى اليوم هم كانوا بيطالبوا بمسجد للسنة؟

يوسف ندا: آي نعم، هو كان يعني أما صعَّدنا هذا الموضوع، فكان الرد إن كيف تكونوا أنتوا إخوان مسلمين تبحثوا عن وحدة المسلمين وأنتوا تفرقوا بين مسجد السنة وبين مسجد الشيعة؟ المساجد.

أحمد منصور: طبعاً هو أحمد..

يوسف ندا: المساجد موجودة، لا يمنع مسلم، سُني أو شيعي إن هو يصلي فيها.

أحمد منصور: ما.. ما علهش هنا معلومة في وسط الكلام عايز أفهمها بس.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: أنت بتقول له أنتوا كإخوان مسلمين، هو أحمد مفتي زاده كان بيمثل الإخوان المسلمين في إيران في ذلك الوقت؟

يوسف ندا: أيوه أحمد الله يرحمه كان من الإخوان.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن فيه إخوان مسلمين سنة في إيران؟

يوسف ندا: طبعاً، ما فيش نقاش، وهم يعلموا.

أحمد منصور: تنظيم يعني؟

يوسف ندا: وحتى عملوا لهم مشاكل، و.. يعني قالوا لهم في.. مرة من المرات اتصلوا بيَّ، وقالوا إنه يعني المسؤولين عن الأمن عايزين يقابلوك، قلت لهم خليهم يقابلوا وزارة الخارجية، وهم يدعوني، أنا صلتي بالخارجية وبالرياسة، مش بالأمن، أنا ما أتصل برجال الأمن.

أحمد منصور: يعني حتى الحكومة الإيرانية بتتعامل معاك على إنك أنت مسؤول الإخوان المسلمين المتعلق بهذا الموضوع؟

يوسف ندا: طبعاً، ما فيه نقاش، طبعاً.

أحمد منصور: طيب نرجع لأحمد مفتي زاده، وطلباته، وإن الآن إحنا فهمنا إن أحمد مفتي زاده كان مسؤول الإخوان المسلمين في إيران، اتفضل.

يوسف ندا: الله يرحمه. مسكين.. يعني حاولنا إن إحنا نقنعهم، حتى إحنا كنا هنُقتل هناك في هذه الزيارة.

أحمد منصور: إزاي؟

يوسف ندا: يعني رحنا الأوتيل بعد ما خلصنا، كانت طيارتنا في الصباح، الصباح الباكر.

أحمد منصور: أوتيل في كرمانشاه؟

يوسف ندا: في كرمانشاه. فسهرنا عنده، بعدين بعدما سهرنا رحنا الأوتيل عشان ننام، يادوب دخلنا الأوتيل بعد خمس دقائق أو عشر دقائق، جات لنا مجموعة من مجموعته مسلحة، حوالي 15 واحد، قالوا لنا ما تناموا هنا، لازم نأخذوكم تناموا في مكان تاني، ليه؟ قالوا اكتشفنا إنه يعني مطلوب قتلكم، فأخذونا فعلاً نيمونا في مكان تاني لغايت

الصبح، وركبونا الطيارة.

أحمد منصور: طيب ما علهش أنا بأرجع لطلبات أحمد مفتي زاده، وقلت لي منها 3 حاجات بس، موضوع الإنفاق من البترول على كرمانشاه، موضوع تدريس الدين الإسلامي لأبناء السنة من أهل السنة، وليس من الشيعة، موضوع مسجد لأهل السنة في طهران، أيه تاني الطلبات؟

يوسف ندا: موضوع إن الأكراد، يعني اللغة الكردية، وإنه يسمحوا لهم بشوية في الإذاعة، يعني كان في أشياء قومية مختلطة مع.. مع الحاجات الإسلامية.

أحمد منصور: يعني كل الأقليات القومية بتطالب هذا في كل مكان.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: أيه كمان؟

يوسف ندا: يعني اللي.. في الوقت داهوت الإيرانيين يعني أهم حاجة في رأسهم إنه إحنا إيرانيين، وإحنا مسلمين، فاللي يفرق بين المسلمين وبعضهم يبقى غلطان، واللي يفرق بين إيرانيين وبعضهم يبقى غلطان، بندور على الوحدة، ما.. ما في نقاش، إن بالرغم من هذه الشعارات المعلنة كان في أشياء فيها أخطاء، ويعني ما فيه شيء.. ما فيه عمل بدون أخطاء، وإن إحنا يكون عندنا Tolerance للأخطاء داهيت، ونحاول نمتصها، مش نحاول إن إحنا نفجرها، دي كانت مهمتنا.

أحمد منصور: طيب الآن أحمد مفتي زاده قُبض عليه بعد ذلك، قضى سنوات في السجون..

يوسف ندا: قُبض عليه الله يرحمه، قبضوا عليه، وحطوه في السجن..

أحمد منصور: بس أكمل حضرتك، أكمل أنا.

يوسف ندا: أيوه، اتفضل.

أحمد منصور: قضى عدة سنوات في السجون الإيرانية، ثم خرج بعد ذلك هيكلاً عظمياً كما وُصف في تقارير صحفية مختلفة.

يوسف ندا: الله.. الله يرحمه.. الله يرحمه.

أحمد منصور: ومات بعد أيام.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من مرحلة القبض على أحمد مفتي زاده، وموته، وما العلاقة بين السنة في إيران، وبين الحكومة الإيرانية، وباقي الدور الذي قمت به.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الثلاثاء **1423/6/11**هـ الموافق **2002/8/20**م، (توقيت النشر) الساعة: **08:55**(مكة المكرمة)،**05:55**(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/08/18

- **علاقة الإخوان المسلمين مع طهران في ظل وضع السنة في إيران**
- **طبيعة علاقة يوسف ندا بالسعودية**
- **وساطة يوسف ندا بين السعودية وإيران لحل أزمة الحجاج الإيرانيين**
- **أهداف يوسف ندا من وراء الوساطات التي يقوم بها**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين)

أستاذ يوسف مرحباً بك.

يوسف ندا: مرحباً بك يا أخي.

علاقة الإخوان المسلمين مع طهران في ظل وضع السنة في إيران

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند نقطة هامة تتعلق بالإخوان المسلمين في إيران أو أهل السنة في إيران وتنظيم الإخوان المسلمين تحديداً هناك، وأحمد مفتي زاده زعيم الإخوان هناك والذي التقيت به ثم قبض عليه بعد ذلك من السلطات الإيرانية وبعد خروجه من السجن بفترة وجيزة توفي، كيف السلطات الإيرانية تسمح بقيام تنظيم أو السماح بتنظيم للإخوان على علاقة بقيادة خارجية وهي دولة بتعتبر نفسها أو بتعلن إنها دولة إسلامية

يوسف ندا: هو الموضوع ده فعلاً كان نقطة ضعف موجودة، نقطة ضعف ليست موجودة فقط في إيران، يعني يستطيع الواحد يعطي الحق لأي دولة إنها تتخوف من أي تنظيم موجود فيها يكون له علاقات بتنظيمات خارجية، لكن هم تعودوا إن هم يشوفوا الماسونية في كل مكان، ما أقول عن إيران، لكن أقول على الدول عموماً، تعودوا يشوفوا الروتاري، تعودوا يشوفوا الحاجات الكبيرة اللي أصلها موجودة في أميركا أو موجودة في غير أميركا ومتشعبة ومتغلغلة في كل مكان وفي كل الأوساط في كل البلاد، والنقطة دي اتعالجت عند الإخوان منذ مدة طويلة بأنه خلوا

كل تنظيم إخواني في كل دولة يقوم بشؤونه تبعاً لما هو موجود في الدولة اللي هم فيها.

أحمد منصور: أمال العلاقة أيه بالتنظيم الدولي أو بقيادة الجماعة كما.. كما أشرت؟

يوسف ندا: ليظل إن في التنسيق الحاجات اللي مالهاش دخل بالحاجات المحلية يعني الدعوة الإسلامية كدعوة، الصح والغلط، ماهوش سياسة دولة أو ما يمس بسياسة الدولة سواء الداخلية أو الخارجية، كل ما يمس الإسلام كإسلام، كدين وكدعوة لكن ليس بسياسة داخلية لدولة أو سياسة خارجية لدولة.

أحمد منصور: في ظل علاقتكم التي كانت متميزة مع إيران، بعد ما قبض على أحمد مفتي زاده ماذا فعلتم؟ هل..؟

يوسف ندا: هو الحقيقة موضوع أحمد مفتي زادة، يعني كان ممكن تأثرت فيه وأنا بأكلمك، لأنه كان موضوع مؤثر رجل -الله يرحمه- يعني إحنا نعتقد إن هو كان مظلوم، فلما قبض عليه حاولنا إن إحنا نتدخل، ومش معنى إن إحنا مختلفين معاهم في موضوع أحمد مفتي زاده أو غيره إن إحنا نقطع صلاتنا، لو قطعنا صلاتنا بأي واحد، يبقى ما هنصلح أي غلط إحنا بنعتقد إن هو لازم يتصلح، فالعلاقة تفضل موجودة، يعني نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه، ونحاول ونستمر في محاولة تصليح اللي إحنا مختلفين فيه، فإحنا حاولنا يعني نساعد الرجل حتى في الآخر ما استطعنا فطلبنا زيارته في السجن، ودا الموضوع اللي هزني شوية وأنا بأكلمك طلبنا زيارته

أحمد منصور: من مين طلبت زيارته؟

يوسف ندا: من وزارة الخارجية، كانوا أربعة من كبار رجال.. رجال وزارة الخارجية كنا بنتغدى، كانوا عازميني على الغدا

أحمد منصور: فين في إيران أو في..؟

يوسف ندا: في طهران، فقلت لهم إنه يعني أحب أزوره، قام قالوا يعني ممكن نشوف مكانه

أحمد منصور: تفتكر سنة كم؟

يوسف ندا: لأ

أحمد منصور: طب قل لي بالتقريب

يوسف ندا: لا التواريخ بالنسبة لك يعني ما أقدر، ما عندي إمكانية لو أستطيع أن أوضح..

أحمد منصور: طب خليني معاك واحدة واحدة علشان نوصل لأقرب تاريخ، لأن التواريخ بالنسبة لي أنا مهمة إلى حد كبير، يعني نقدر نقول في.. في نهاية التمانينات مثلاً؟

يوسف ندا: أعتقد

أحمد منصور: 89، 89

يوسف ندا: يمكن و89، 90 يمكن

أحمد منصور: 90

يوسف ندا: لأ 90 لأ، 90 كان الحرب العراقية، لا كانت قبل كده

أحمد منصور: بالضبط، قبل كده بسنتين؟

يوسف ندا: لأ كانت قبل كده بأكثر من سنتين..

أحمد منصور: كانت الحرب.. الحرب العراقية.. الإيرانية توقفت 88 توقفت، كانت توقفت..

يوسف ندا: أيوه.. أيوه كانت توقفت

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في الفترة من 88 لـ 90

يوسف ندا: 88 لـ 90 يمكن

أحمد منصور: 89

يوسف ندا: يمكن 89

أحمد منصور: نخلينا في النص فترة مهمة قدرت أوصل معاك فيها لنتيجة بدل تعميمها أو تغريقها في عشر سنوات

يوسف ندا: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: يعني نقول زرت أحمد مفتي زاده في السجن 89؟

يوسف ندا: لأ ما زرته، أنا طلبت زيارته فوعدوا بأن هم يعني يرتبوا الموضوع، وكان معروف إن أنا لما بأكون في أي مكان ما بأستطيعش أقعد مدة طويلة، فمعروف إن أنا هأقعد يومين وهم يعلمو هذا، ففي اليوم التاني، اليوم.. قبل السفر اليوم اللي قبل السفر، فطلبنا فقالوا لم يمكن، ما استطعنا هو خرج لكن ما استطعنا نعرف عنوانه.

أحمد منصور: آه، كان خرج من السجن

يوسف ندا: أيوه، ما استطعنا أن نعرف عنوانه، طيب يعني أنتم كدولة ووزارة ما تستطعش تعرف عنوانه؟! فأنا الحقيقة يعني يمكن كنت سفيه شوية، فقلت لهم أنتم ما تعرفوش، أنا هأعرف، وفعلاً خرجت من عندهم قبل ما.. يعني الأمور تتغير، خرجنا من عندهم على طول وزعنا نفسنا..

أحمد منصور: وزعتم أنتم كنتم مين؟

يوسف ندا: كنا اتنين

أحمد منصور: أنت ومين؟

يوسف ندا: يعني سيب دي، وزعنا نفسنا، فطبعاً أنا العين عليَّ أكتر التاني أخد بعضه وراح وكان فيها معجزة، لأنه هو اللي معايا ما يعرف غير واحد وبعدين عنوان الواحد ما هواش معاه، فحب يستعمل ذاكرته، فأخد تاكسي ووقف التاكسي عن المنطقة اللي هو رايح فيها وبعدين نزل على رجله، نزل على رجله تايه مش عارف فين يروح، ووجد الراجل قدامه في.. في الشارع، معدي وذهب له..

أحمد منصور: مين أحمد مفتي زاده أم اللي بيدور عليه؟

يوسف ندا: لأ واحد تاني.. واحد تاني فالمهم يعني سلموا على بعض وقال هذا إن أنا جاي علشان أشوف أحمد مفتي زاده، قال له والله أنا يعني أعرف إن هو من أسبوع كان في بيت هنا لكن ما رحتش البيت ده قبل كده خلينا نجرب، فأخده و.. دخل معاه في شارعين تلاته، والشارع يطلع سد ويطلع منه يدور على غيره وبعدين أخيراً وجد البيت، خبطوا على البيت، دخلوا لقوا أحمد مفتي زاده قال له: سبحان الله أنا يعني أمس كان لازم أسافر وما استطعتش صحتي ما ساعدتني، فاضطريت أؤجل السفر لمدة يومين، فكان يعني من فضل الله، راجل يعني..

أحمد منصور: يعني رغم إنكم أنتم في زيارة رسمية لإيران، رغم إن إيران فيها جهاز مخابرات ممتاز جداً ورغم ذلك قدرتوا تزوغوا يعني وبتوصلوا لبيت أحمد مفتي زادة.

يوسف ندا: أي نعم.. أي نعم، مش بس دي، هو الحقيقة يعني حصلت أشياء كثيرة في العلاقة، الخليج السعودية، العراق كانوا كلهم يتهمونا بأن إحنا عملاء إيران، إيران كانت تنظر لنا كمان إن إحنا عملاء السعودية وعملاء الخليج، فإحنا كنا بين دا وبين.. بين المطرقة والسندان، لكن عندنا أهداف، العلاقة الوضع الإسلامي.. الارتباطات الإسلامية، إحنا ما عندنا.. ما عندنا مصلحة شخصية..

أحمد منصور: ما كنتم تخشوا إن زيارتكم لأحمد مفتي زاده تكشف وبالتالي تؤثر على علاقتكم بإيران؟

يوسف ندا: هي قبل دي حصلت مشاكل، أنا كنت مرة من المرات دخلت إيران وكانوا يعرفوا إن أنا واصل، يعني كمال خرازي كان يعرف إن أنا واصل.

أحمد منصور: كان وقتها وزير خارجية؟

يوسف ندا: لأ، وكيل وزارة الخارجية

أحمد منصور: أنا بألاحظ إن علاقتك بوزارة الخارجية يعني ما كنش لك..

يوسف ندا: أنا علاقتي كانت بالرئاسة والخارجية أنا ما كان لي علاقة بحد تاني..

أحمد منصور: طب الرئاسة والخارجية دي بتتعامل مع الدول..

يوسف ندا: طبعاً إلا الحاجات الشعبية دا موضوع تاني.

أحمد منصور: الرئاسة والخارجية دي بتتعامل مع الدول، يعني أنت كده يعني بتمثل حكومة الظل زي ما يقال

يوسف ندا: يعني أنا.. أنت هترجع للظل ده.. أنا مش فاهم أنت..

أحمد منصور: لأ، أنا بس بأقيس يعني.

يوسف ندا: أنت متشمس؟

أحمد منصور: الدنيا برد عندكم.

يوسف ندا: أنت واخد برد..

أحمد منصور: واخد برد والمطر خمس أيام لم يتوقف.

يوسف ندا: طب أنت واخد برد، أنت كل شوي تدور على الظل وتدور على الظل، يعني أنا فاهم ليه التسمية دي عجباك قوي؟

أحمد منصور: مش عجباني أنا، دا الكلام حضرتك اللي.. اللي كل المصادر بتتكلم عنه.

يوسف ندا: لأ، هو لا شك إن أنا يعني علاقاتي كانت كلها إما مع رئاسة وإما..، الحاجات الشعبية الإخوان متصلين بيها في كل مكان، أما.. إما في رئاسة وإما في وزارة وبالذات وزارات الخارجية، دا كلام مضبوط ما..

أحمد منصور: قلت لي كانت وزارة الخارجية على علم بإنك أنت رايح وبعدين حصل مشاكل قعدت..

يوسف ندا: لأ وأنا في المطار، مجرد ما وصلت سحبوا جواز سفري.

أحمد منصور: مين اللي سحبه؟

يوسف ندا: الموجودين.. المخابرات..

أحمد منصور: كنت ضيف رسمي عن الدولة؟

يوسف ندا: لأ ما كنت ضيف رسمي لكن كانوا يعرفوا إن أنا رايح.

أحمد منصور: إزاي سحبوا.. ودي كانت المرة الكم؟

يوسف ندا: أخدوا الجواز وقال لي.. قال لي تروح تاخده من المخابرات بكرة على الطريقة اللي موجودة في بلادنا.

أحمد منصور: جوازك الإيطالي أم أي جواز فيهم.

يوسف ندا: لأ كان.. كان التونسي.

أحمد منصور: سنة كم تفتكر دي؟

يوسف ندا: نعم؟

أحمد منصور: سنة كم؟

يوسف ندا: يا أخ أحمد أنت موضوع..

أحمد منصور: لأ ما أنا حضرتك معاك أنا هأوصل معاك هأوصل معاك يعني دي كانت قبل موضوع أحمد مفتي زاده أم بعديه؟

يوسف ندا: آه قبل منه بكتير،بسنين

أحمد منصور: بتلت أربع سنين مثلاً؟

يوسف ندا: آه يمكن

أحمد منصور: تقول 84 مثلاً؟

يوسف ندا: يمكن 84 أيوه.

أحمد منصور: كنت.. أنت كنت بتتردد على إيران كما كما هو واضح يعني ربما كل شهر أو اتنين أو تلاتة..

يوسف ندا: لأ.. لأ كل سنة أربع خمس مرات

أحمد منصور: طيب يعني نقول كل تلت شهور مثلاً يعني كنت بتتردد بشكل دائم، يعني كنت متردد قبل كده عشرين مرة مثلاً، قبل ما يسحبوا منك..

يوسف ندا: لا.. لا علاقاتي قوية ولله الحمد أعرف الكل..

أحمد منصور: طب إزاي، ليه سحبوا منك الجواز؟

يوسف ندا: ما.. دي.. دي المشكلة المصيبة مش دي بس، المصيبة إن ما فيش حد استطاع يجيب جواز السفر من.. من اللي أعرفهم، الدكتور ولاياتي ما عرفش يجيبه كان وزير..

أحمد منصور: كان وزير خارجية..

يوسف ندا: أيوه، وبعدين يعني الطقم كله ما أقدرش أقول لك لك الأسماء لم يستطع يجيبه في الآخر غير واحد وأعطاه لواحد تاني، اللي جابه كمال خرازي، وما كنش وزير، كان في مجلس الدفاع الأعلى، أنا قلت لك إنه كان وكيل وزارة لأ كان في مجلس الدفاع الأعلى، وبالمناسبة هأصلح لك حاجة تانية، الوفد اللي كان اترتب علشان يروح في أول زيارة..

أحمد منصور: وفد الطيارة الخاصة أم 30 ألف دولار

يوسف ندا: وفد الطيارة الخاصة اللي عملناه من إسلام آباد، ما كنش وفد الإخوان المسلمين فقط، وكان وفد الحركات الإسلامية في العالم.

أحمد منصور: آه أنت قلت لي إنك من ماليزيا..

يوسف ندا: كان فيها أبيم، كان فيها مشمومي، كان فيها تركيا، كان فيها باكستان، كان فيها السودان كان فيها يعني كان لأمم..

أحمد منصور: لكن أنتم كإخوان..

يوسف ندا: كل الحركات الإسلامية في العالم كانت موجودة.

أحمد منصور: أنتم كإخوان اللي رتبتوه؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وأنتم اللي دفعتم قيمة الطيارة.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: ما شاء الله فلوسكم كتير.

يوسف ندا: نعم.

أحمد منصور: والآخر تقول لي والله الإخوان دول غلابة مافيش معاهم.

يوسف ندا: لا ما هو أنا.. أنا.. أنا عايز أصلح معلومة عندك في اتجاه تفكيرك، أنت اتجاه تفكيرك دايماً إن ما دام فيه رجل أعمال بيشتغل يبقى الموضوع موضوع فلوس، أنت نسيت إن أنا ليَّ يعني وضعين، أنا زي ما بيقولوا بيلبس alot of hats بيلبس طواقي كثيرة، أنا طاقية من طواقيه اللي هي عملي الحر أو العمل المالي أو العمل التجاري أو الاقتصادي، لكن أنا لا ده يهمني ولا هاممني دلوقتي بعد ما كله راح، وأصبحت يعني الحمد لله على.. على الموجود، كل ده ما يهمني، أنا كل ما يهمني في حياتي الحمد لله علاقتي بالله وعلاقتي بالحركة الإسلامية وعلاقتي بالإسلام، أنا كل ده أبيع كل شيء فيه، أبيع نفسي وهي أغلى شيء.

أحمد منصور: لكن أنت وضعك المالي.. وضعك المالي أيضاً ألم يساعدك فيما.. في وضع.. في الأوضاع الأخرى.

يوسف ندا: في التحرك طبعاً عشان أسافر السفريات دي كلها علشان أستعمل التليفونات، علشان أحرك ناس من مكان لمكان.

أحمد منصور: لا.. لا أنا لسه ده لسه اللسته طويلة، دي هنيجي عندها، لكن ألم يساعدك في الوضع السياسي اللي أخذته في الإخوان وفي وضع علاقاتك الدولية؟

يوسف ندا: لا يا أخي أبداً، بأقول لك دي موضوعين يعني مفصولين عن بعض، إذا قلت يساعدني، يساعدني لأن أنا ليَّ علاقات كثيرة أستطيع إن أنا أتحرك من أماكن كثيرة، أستطيع أوصل للشخص اللي أنا عايزه أي نعم.

أحمد منصور: لكن إحنا لو قلنا يوسف ندا الذي لا.. لم يكن يملك عشرات أو مئات الملايين من الدولارات ورجل الأعمال اللي أعماله منتشره على 25 دولة كان ممكن يكون هو يوسف ندا برضو مفوض العلاقات الدولية في الإخوان المسلمين؟

يوسف ندا: والله يعني أنا مش عارف أي واحد عنده إمكانية وموثوق فيه، يعني هتخليني أتكلم أنا.. أنا.. بأقول لك أنا هأرجع لك الكلام بتاع الأستاذ حسن دوح الله يرحمه، يعني يشقى الرجل إذا زاد اسمه عن حقيقته، أنا اسمي زاد عن حقيقته، مصيبتي كده، أعمل فيها أيه؟

أحمد منصور: طيب أرجع لإيران الآن وملف إيران وسحب الجواز منك، أيه المناسبة اللي خلتهم يسحبوا الجواز؟

يوسف ندا: ما فيه.. ما استطاعت حتى.. حتى.. يعني دلوقتي أنت بتسحب مني كلام غصب عني أتكلم فيه، حتى.

أحمد منصور: أنا بأسحب الكلام مش بأسحب الجوار!!

يوسف ندا: لأ، أنت بتسحب، كله ساحب ومسحوب، ومسحوب عليه، أيوه فيعني حتى الناس اللي يثقوا في ويتصلون بي كثير ويعرفوني ويعرفوا يعني كل شيء عندي، ومازال الحمد لله علاقاتي مع الناس هناك كلهم أحبهم وكلهم يحبوني، ما استطاعوا في الآخر استطاع كمال إن هو يجيبه وما.. ما كانش عنده إمكانية إنه يشوفني.

أحمد منصور: تركت أثر عندك أيه دي؟ يعني في الوقت اللي أنت بتتردد على إيران بشكل يعني..؟

يوسف ندا: هو من الحاجات المضحكة، يعني طبعاً إبراهيم يزدي في هذا وإبراهيم يزدي حتى الآن يعتبر من المغضوب عليهم وزي ما بأقول لك لسه راجع من أميركا حطوه في السجن دلوقتي، إبراهيم أحبه كتير، الله يدي له الصحة، مريض ربنا يحميه، طبعاً لما حصلت كتير ناس بدءوا يخافوا إن ممكن يكون وراها حاجة، فجه زارني في هذا الوقت ناس كتير خافوا يجوني جه زارني إبراهيم، قال لي **Brother yossif** يعني

أحمد منصور: انت قعدت كم يوم وأنت بتقول أنك بتقعد أيام قليلة؟

يوسف ندا: دي اضطريت أقعد حوالي أسبوع لغاية ما خدته.

أحمد منصور: طيب وليه اديت لهم الجواز؟ ليه ما رجعتش على الطيارة اللي أنت جاي عليها؟

يوسف ندا: ما يمكن، قلت لهم الكلام ده، لا.. لا ما دي تحصل في أي مكان، ما دام وقع في إيده ما يمكن، أنا حصلت معايا في مصر، مصر كانت مشكلة كمان

أحمد منصور: سآتي لها في حينها، إحنا نازلين معاك على عكس الضيوف

يوسف ندا: خلاص مادام وقع في إيده ما تقدرس.. ما تقدرش، هو المتحكم فيك.

أحمد منصور: طيب يعني دي عكست ليك أيه؟ عكست ليك أيه بالنسبة للوضع في إيران؟

يوسف ندا: الحقيقة هزت الثقة، لأن أنا ما كان عندي أي شيء غلط عملته فيهم، بالعكس أنا حرصي على موضوع الوحدة الإسلامية وعلى ردم الفجوة اللي بين الشيعة والسنة، ودي يعني سياسة إخوانية ما هياش سياستي أنا من عندي لوحدي، يعني أنا سياستي بصفتي من الإخوان، لكن دي سياسة الإخوان وأنا بأطبقها، ردم الفجوة اللي بين الشيعة والسنة حتى تحدث الوحدة بين المسلمين في كل أنحاء العالم...

أحمد منصور: نجحت أنك تحقق شيء منها؟

يوسف ندا: أوه، كثير الحمد لله.

أحمد منصور: إزاي ووضع السنة في إيران لم يختلف كثيراً عن.. ما هو عليه الآن عما كان موجودا؟

يوسف ندا: لا ما أستطيع أقول هذه، أستطيع أقول إنه وضع السنة في إيران.. يعني إيران النهارده، ودي ما أقول إنها يعني أشيد من عندي أنا ويعني نجاح من عندي أنا بس، لكن مش أنا بس اللي بأشتغل، يعني المخلصين والمسلمين في أنحاء كثيرة سواء شيعة أو سنة ماشيين في هذا الخط حتى السيد علي خمنائي لما عمل مجمع التقريب، وأنا كان لي مؤاخذات عليه، على المجمع مش على السيد علي، لما عملوه وقالوا إن إحنا عايزين الإخوان يعني يدعموه، فقلت لهم يعني قبل ما..

أحمد منصور: يدعموه يعني عايزين فلوس يعني؟

يوسف ندا: لأ.. لأ، لأ، أنت كل حاجة عندك فلوس يا أخ أحمد الله!!

أحمد منصور: ما أنا بس بأحاول أفهم.

يوسف ندا: إذا كان معاك فلوس أنا محتاج لفلوس اليومين دول

أحمد منصور: ربنا يعطيك إن شاء الله من عنده.

يوسف ندا: ربنا يديك.

أحمد منصور: بأحاول أفهم

يوسف ندا: لأ أنت فهمك يعني مادي كله، أنت كل..

أحمد منصور: ما أنا قاعد مع واحد معاه.. ملياردير.

يوسف ندا: معايا أيه؟ أنا مفلس الآن، أنا عندي حاجة الآن، أنا بأقول لك أنا بأشتري 5 كيلو دقيق، تقول لي معاه، كان معاه، الحمد لله.. الحمد لله رب العالمين.

أحمد منصور: بنسقط على البعد الزمني في.. كان.. أيه.. أيه الدعم اللي طلبوه من الإخوان؟

يوسف ندا: لأ، الدعم هو الدعم المعنوي الدعم عن هو يعني ينادوا معاهم بهذا، ويضعوا يدهم في يدهم، يعني نشر الفكرة في.. في وسط السنة وفي وسط الشيعة، دي كان فيها مشكلة، لأنه نفس الموضوع مادام دولة.. الدول هي الدول، وإجراءات الأفراد وغير إجراءات المصلحين لوحدهم وهم ما عندهمش السلطة، لما عملوا القانون الأساسي بتاعها قال لك إن السيد علي خمنائي هو يعين الأعضاء ويوافق على الأعضاء، ده معناه عايز شيوخ السلطان، قلت

له الكلام ده ما يمشي.

أحمد منصور: سلطان دولة إسلامية

يوسف ندا: يعني شيوخ السلاطين يعني يبصم على الفتوى

أحمد منصور: في كل حتة؟

يوسف ندا: شيخ السلطان هو كده يبصم، دي شغلته يبصم على الفتوى، فقلت لهم يعني الموضوع ده أصبح غير مقبول، أنتو لما بتشوفوا حد موجود في السعودية بيطلع فتوى ما تعجبكمش وتكون فتوى بيرضى عنها السلطان بتعيبوا عليه، وإحنا إذا كان يطلع واحد من الأزهر يطلع فتوى وما تتفقش مع الإسلام بنعيب عليه، لأنه عايز يرضي السلطان، فأنتم إذا كان.. أيه الفرق بين السلطان اللي موجود في مصر أو في السعودية أو في.. في أي مكان في الدنيا والسلطان الموجود في.. في إيران؟ يعني إذا حبيتم تعملوا حاجة زي دهية للتقريب وحاجة خاصة بالإسلام كإسلام لا يجوز أبداً يتدخل فيها مسؤول عن دولة يتحكم في من يعين وفي من يعزل، ودي أزمة موجودة ينادي بها الإخوان منذ تدخل عبد الناصر في الأزهر، وكان قبل كده كان تعيين شيخ الأزهر كان يتم بناءً على انتخاب هيئة كبار العلماء، فلما غيرها جمال عبد الناصر أصبح دلوقتي أي شيخ يجي في الأزهر مشكوك في ولائه للإسلام أو ولائه للسلطان.

أحمد منصور: أيه كان رد الإيرانيين؟

أحمد منصور: ما عجبهم الكلام، لأنه سلطان

أحمد منصور: فمدعمتوش اللجنة؟

يوسف ندا: لأ، مش ما دعمناش، استمروا الإخوان بقدر الإمكان، لكن على حذر حتى لا يُتهموا بأنه يعني هم

أحمد منصور: معنى كده إن علاقتكم بالإيرانيين كانت بين شد وجذب.

يوسف ندا: أنا قلت لك نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

أحمد منصور: أيه أهم الحاجات الأخرى اللي اختلفتوا فيها؟ أيه الحاجات اللي عملت يعني دروبات في العلاقة زي ما بيقولوا أو..؟ موضوع أهل السنة وصل لفين؟

يوسف ندا: لأ، موضوع أهل السنة مرتاح، أعتقد إن دلوقتي أريح مما كان، ولو إن إحنا نطمع في أحسن.

أحمد منصور: لازال لكم..

يوسف ندا: إحنا نطمع مش في أحسن إن أهل السنة يكون لهم امتيازات، نطمع في إن اللي موجود في إيران لا يشعر بأنه سني أو شيعي.

أحمد منصور: دي مش..

يوسف ندا: السني ما يشعرش إن هو شيعي

أحمد منصور: لم تحصل في ظل.. لم تحصل..

يوسف ندا: يشعر إن هو مسلم.

أحمد منصور: لم تحصل.

يوسف ندا: أنا لما بأقعد مع أي واحد من الإيرانيين أو لما بأروح إيران ما بأشعر أبداً، وعلاقاتي والله عندي بعضهم أحبهم من قلبي.. من قلبي والله

أحمد منصور: أنت مش عايش في البلد

يوسف ندا: ما أشعر أبداً إن ده هو شيعي أو سني أبداً

أحمد منصور: أي دولة دستورها بيحدد ما يتعلق بالمذهبية فيها لابد أنك تشعر فيها بهذا الشيء.

يوسف ندا: لابد؟

أحمد منصور: أنك تشعر فيها بعملية الفصل بين

يوسف ندا: أنا.. أنا بأقول لك أنا.. أنا ما أشعر في علاقتي بالناس، بعلاقتي بالشيعة، يعني أنا كان لي صلة، ودي يعني من ترتيباتنا.. من ترتيبات الإخوان صلة بشيعة العراق، بشيعة الكرد، بشيعة إيران، بشيعة البحرين، بشيعة السعودية، أنا مرة من المرات دي كانت يعني من ضمن الأشياء كمان اللي.. اللي ركزت عليها في حياتي كان مرافق ليَّ، كنت رايح في (قم)، رايح أقابل آية الله الشيرازي

-الله يرحمه- اللي هو يعتبر منظر الشيعة السعوديين مات الله يرحمه، كنت رايح أقابله، فكان مرافق ليَّ شاب سعودي شيعي من اللي هربانين من السعودية، وشاب عنده 18 سنة، الولد الله يكرمه يعني شعر بمودتي وشعر.. يعني انفعل بعاطفته، قال لي: يا عم يوسف يعني تتصور إن إحنا في -من القطيف هو- يعني يُفرض علينا في كتب الدين إن إحنا يتقال علينا إن إحنا كفرة وإن إحنا مرتدين وإن إحنا سبئيين، وإن إحنا.. وإن إحنا، ونمتحن في هذا، ويجب إن أنا في الامتحان أقول على نفسي إن أنا كافر وإن أنا سبئي، وإن أنا مرتد، وإن أنا باطني، وإن أنا.. وإن أنا وإن أنا، فالموضوع ده خدته على عاتقي بعد كده، وكنت حريص إن أنا أخلي يعني أكلمهم هم في موضوع كتبهم اللي بيشتموا فيها الصحابة وبيشتموا فيها السيدة عائشة وغيره وغيره

أحمد منصور: بالضبط

يوسف ندا: وفي نفس الوقت علاقتي بالسعوديين إن أنا أكلمهم في موضوع الكتب بتاعتهم

أحمد منصور: طيب كلمت الإيرانيين؟

يوسف ندا: كلمت الإيرانيين طبعاً ما فيه..

أحمد منصور: كلمت مين؟

يوسف ندا: لأ، كلمت الإيرانيين ده كان.. ده.. ده فيه حادثة كانت فظيعة بالنسبة للإيرانيين.

أحمد منصور: أيه هي باختصار؟

يوسف ندا: كتاب طلع من وزارة الإعلام

أحمد منصور: الإيرانية.

يوسف ندا: أيوه، والكتاب.. والكتاب وصل عندي طبعاً أنا متابع، يعني مادام في هذا الموقع..

أحمد منصور: كل شهرين ثلاثة في إيران طبعاً

يوسف ندا: لأ مش بس شهرين ثلاثة أول بأول كتب بتجيني عندي ناسي بتتصل بي وبتجيب لي اللي أنا عايزه يعني أي شيء مخالف أو أي شيء شاذ أو أي شيء.. ده موضوع

أحمد منصور: حكومة.. حكومة ظل

يوسف ندا: قول اللي أنت عاوزه

أحمد منصور: ولها طبعاً وزراؤها ومسؤوليها

يوسف ندا: أنت عاوزني في الآخر أبصم.. عاوزني في الآخر أبصم إنها.. إنها ظل، أنا بأعتبرها نور.

أحمد منصور: لا يعني مش الآخر بتشتغل لوحدك يعني..

يوسف ندا: الله ينور عليك، أنا بأعتبرها نور.

أحمد منصور: إن شاء الله.

يوسف ندا: لأ، بس لا.. لا شك إ، إحنا.. إحنا جماعة، أنا.. أنا فرد يا أخي

أحمد منصور: ما إحنا بس عايزين نفهم حضرتك.

يوسف ندا: جماعة موجودة في العالم كله ما.. أنا كان بيسألني المحقق في سويسرا، جه يقول لي جه يقول لي أنتم تعداد الإخوان المسلمين كام؟ قلت له ملايين، قال لي ملايين كيف ملايين، قلت أنت خلينا نفهم، أنت بتؤذي أحد، قال لا ما بأؤذي أحد، قلت له لو جت مناسبة إنك تساعد أحد تساعد أحد، قال لي بأساعد أحد، قلت له طب بتكذب، قال لا ما بأكذبش، قلت له تحب تكون نظيف، قال لي أحب أكون نظيف، قلت في شغلك.. بتؤدي شغلك مضبوط، قال لي بأؤدي شغلي مضبوط، قلت له متوكل.. بتصلي بتؤدي واجبات دينك قال لي، قلت له تبقى أنت من الإخوان

أحمد منصور: ورطته

يوسف ندا: آه قال لي أنا من الإخوان المسلمين، قلت له لأ، لو تسلم تبقى من الإخوان المسلمين، بس دلوقتي أنت من الإخوان، فإحنا جماعة.. جماعة عندنا مهمة ملقاة على عاتقنا إن إحنا ننتشر في الأرض كلها حتى نبلغ هذا الدين، وننشره..

أحمد منصور: إحنا بنحاول نفهم إزاي..

يوسف ندا: ما (...) حكومة ظل.

أحمد منصور: قضية العلاقات، بنحاول نفهم كيف العلاقات الدولية كانت بتدار كيف العلاقات مع الدول كانت بتدار؟ كيف الأثر اللي أنتم علمتوه؟ وإيران على وجه الخصوص ليكم فيها علاقة واسعة وطويلة وعريضة، وبنحاول نفهم الجزئية دية، قلت لي وزارة الإعلام الإيرانية أصدرت كتاب..

يوسف ندا: أيوه، الكتاب كان كتاب الحقيقة يعني مؤلم كتيب صغير مكتوب "أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة"، وجوه إن.. إن فيه ما يتهم به السنة إنهم حرفوا القرآن، ودفاع عن الشيعة إنهم لم يحرفوه، فقابلت الدكتور ولا ياتي،

أحمد منصور: كان وزير خارجية..

يوسف ندا: أي نعم، وقلت له يعني فيه أشياء لابد يعني يحصل فيها إجراء، فلما قلت له، قال لي مش ممكن، قلت له لأ مش ممكن أدي النسخة الإنجليزي، مش مش عايز أقول لك النسخة العربي لأنك مش هتقرأها، لكن النسخة الإنجليزي أهه، فبهت، ووعد بإنه يعني حاجة زي دي ما تتكرر مرة تانية وفعلاً ما تكررت، قلت له إذا كان السنة..

أحمد منصور: يعني سحبوا الكتاب مثلاً

يوسف ندا: طبعاً هم بيردوا على ما قيل عليهم في السعودية والخليج، والكتب اللي طلعت إحسان الإله النظير الظهير ما أعرفش وغيره، والحسيني، الكتب كثيرة طلعت و..

أحمد منصور: باكستاني إحسان الإله الظهير

يوسف ندا: نعم

أحمد منصور: إحسان إله الظهير باكستاني وأعتقد قتلوه يعني

يوسف ندا: أيوه بس دا كان معمول يعني السعودية هي اللي كانت بتوزع الكتب وتكون طالعة من الكتب من السعودية هي اللي كانت بتوزع الكتب وتكون طالعة من الكتب من السعودية، وأنا جالي من السعودية بيتهموهم بتحريف القرآن، وبالكفر وبكل دا هو، فرد عليهم..

أحمد منصور: الصحابة بيسبوا علناً في إيران.

يوسف ندا: أيوه رد عليهم الاثنين فأنا كلامي معاه.. مع الدكتور ولاياتي، قلت له إذا كان يطلع.. خلينا نقول إن الثانيين بدءوا، الثانيين بدءوا وقالوا إن أنتم حرفتم القرآن، وأنتم تقولوا إن هم اللي حرفوا القرآن، يعني القرآن محرف؟! ما يجوز هذا لا يمكن تسيبونا تمشي بالطريقة دي، الراجل الله يكرمه اقتنع بالكلام، ووعد إن هو يعني الموضوع دا ما يتكرر، والحقيقة ما سمعنا إن يتكرر حاجات زي دي بعد كده أبداً.

طبيعة علاقة يوسف ندا بالسعودية

أحمد منصور: يعني ربما تكون هناك بعض الأشياء، أنت في هذا الوقت كان لك علاقات تجارية واسعة جداً كانت شاملة دول كثيرة ومن بينها السعودية كنت أكيد بتردد على السعودية

يوسف ندا: أكيد عندي مصنع في السعودية وكان عندي أعمال كبيرة في السعودية، عندي مكتب كان بيشتغل في حوالي 80.. 90 مليون

أحمد منصور: طيب، الآن أنت بتتردد على السعودية، وكانت السعودية علاقتها سيئة بإيران في ذلك الوقت.

يوسف ندا: في السعودية كانوا ينظروا لي على إن أنا عميل إيراني، والإيرانيين ينظروا إلي على إن أنا عميل سعودي

أحمد منصور: طيب الإيرانيين بينظروا لك على إنك عميل سعودي ليه؟ أيه اللي كنت بتعمله في السعودية؟

يوسف ندا: علاقاتي في السعودية..

أحمد منصور: علاقاتك كانت بمين؟

يوسف ندا: ما كانوش يتهيئوا إنه يكون فيه واحد له علاقات بناس مسؤولين في السعودية ويكون هو إنسان ما هواش مرتبط بيهم سياسياً

أحمد منصور: يعني كانت علاقتك حتى بالسعوديين مش مجرد علاقة تجارة وإنما كان ليك علاقة بالمسؤولين

يوسف ندا: أي نعم كانت علاقة بالمسؤولين

أحمد منصور: أيه طبيعة علاقاتكم؟

يوسف ندا: كانت لي علاقات باثنين من مستشاري الملك فهد، وقابلت الملك فهد مرتين..

أحمد منصور: آه، طيب، خلينا بقى في دي واحدة واحدة..

يوسف ندا: اصطاد.. اصطاد يا صياد، أنت لازم تغير اسمك يا أخ أحمد، أحمد الصياد بدل أحمد منصور..

أحمد منصور: لأ، أحمد منصور حلو..

يوسف ندا: منصور، حتتنصر علي..

أحمد منصور: لأ ربنا ينصرنا.

يوسف ندا: ربنا ينصرك على غيري بس مش علي..

أحمد منصور: موضوع العلاقة، كان علاقتك بمين بالضبط في السعودية؟

يوسف ندا: في الأول علاقة شخصية، كانت مجرد علاقات شخصية..

أحمد منصور: إمتى بدأت العلاقات الشخصية؟

يوسف ندا: بدأت من 74.. 75.

أحمد منصور: كان في الوقت دا..

يوسف ندا: ودي فاكرها لأن 74 عملت أول مكتب لي في السعودية ..

أحمد منصور: آه كان طبيعة نشاطك أيه في السعودية؟ مكتبك كان بيشتغل في أيه؟

يوسف ندا: في البداية لأنه في أوائل السبعينيات، أنا كان أقوى حاجة عندي كانت الأسمنت، الأسمنت والحديد..

أحمد منصور: طبعاً قلت لي إنك حتى كنت تلقب بإنك ملك الأسمنت في الستينات في البحر المتوسط، نعم.

يوسف ندا: دا مضبوط، أيوه دا مضبوط، الأسمنت.. وفي هذا الوقت كانت السعودية أزمة الأسمنت فيها كانت كبير.

أحمد منصور: طبعاً كان فيه نهضة عمرانية في كل المنطقة.

يوسف ندا: كانت بادية بعد الـ **Embargo** بتاع البترول وبعد حرب...

أحمد منصور: الحصار.

يوسف ندا: أيوه، فكان الإشكال كبير في الأسمنت باعتبار إنها كمياته مهولة وبواخره كبيرة، فلازم التفريغ بتاعها في المواني لازم يكون عنده مواني تقدر تستحمله، فالمواني محتاجة أسمنت عشان تعمل مواني، وفي نفس الوقت الأسمنت لما ييجي يعطل المواني.

أحمد منصور: له مواني خاصة وصوامع وكذا..

يوسف ندا: غير الصوامع، يعني هم في الأزمة كانوا يفرغوه بالهليكوبتر، محتاجينه وأياً كانت التكلفة محتاجينه..

أحمد منصور: الهليكوبتر تنقل من الباخرة للبر.

يوسف ندا: أيوه، أياً كانت التكلفة فهم محتاجينه، ففي الوقت دا أنا كانت قوتي في الأسمنت، فيعني ربنا وفقني في كميات كبيرة كنت أبيعها هناك الأسمنت والحديد.

أحمد منصور: من خلال علاقاتك التجارية أقمت علاقات شخصية مع المسؤولين

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وقدرت توصل زي ما قلت.. إنك أنت يبقى ليك علاقات بمستشاري الملك فهد، أنا مش هأضغط عليك.

يوسف ندا: هي.. هي واحد منهم كانت من العلاقات دي، أما الثاني كانت من علاقات خارجية..

أحمد منصور: يعني أيه علاقات خارجية..

يوسف ندا: يعني في بيزنس قابلته مع واحد صديق ولي علاقات به كثيرة وتعرفنا ببعض، بمجرد لما عرفت إن هو يعني وضعه هذا، فاتفتح طبعاً الحديث السياسي، وبدأت يعني أتكلم في يعني كان موضوع..

أحمد منصور: أيه الموضوعات السياسية..

يوسف ندا: كان موضوع الحرب العراقية الإيرانية، ودعم السعودية لها وخطأ في نظري أن خطأ السعودية وخطأ العراق في بداية الحرب ولو إن يعني لما استمرت الحرب أصبح عندي كل.. الكل مخطئ..

أحمد منصور: طب أنت الآن من خلال علاقاتك بالإيرانيين والآن لك علاقات بالسعوديين، سعيت بأي شكل من الأشكال للقيام بدور وساطة لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية؟

يوسف ندا: طبعاً، ما فيه نقاش.

أحمد منصور: أيه طبيعة الدور اللي قمت بيه؟

يوسف ندا: كان يعني كل ما تظهر مناسبة نحاول نستغلها.

أحمد منصور: إزاي باختصار قل لي؟

يوسف ندا: في الأول مثلاً لما الضربة.. أظن دي جات بعدكده، ضربة الأسلحة الكيماوية.

أحمد منصور: حلابشة.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: دي جت للأكراد متأخر.

وساطة يوسف ندا بين السعودية وإيران لحل أزمة الحجاج الإيرانيين

يوسف ندا: أيوه، يبقى اللي قيل منها كان موضوع الحج، موضوع موسم الحج يمكن كانت قبلها ولا كان بعدها، ما أذكر.

أحمد منصور: أيه.. أي موسم للحج.

يوسف ندا: كان أما عملوا بتاع مظاهرة البراءة.

أحمد منصور: 93 أعتقد..

يوسف ندا: أيوه، فيعني طبعاً اتقتل فيها حوالي 400 واحد..

أحمد منصور: آه، دي مظاهرات الإيرانيين في موسم الحج، أعتقد في 93، أعتقد..

يوسف ندا: فتدخلت فيها..

أحمد منصور: إزاي تدخلت؟

يوسف ندا: يعني عن طريق إقناع الطرفين أقنعت.

أحمد منصور: لأ طرفين مين، معلش..

يوسف ندا: الطرف اللي هو الحكومة الإيرانية والحكومة السعودية.. الحكومة السعودية كان..

أحمد منصور: مين اللي طلب منك تتدخل؟

يوسف ندا: أنا اللي طلبت، مش حد ما حد طلب مني..

أحمد منصور: طلبت من مين..

يوسف ندا: طلبت من مستشار الملك فهد.

أحمد منصور: مش عاوز تقول اسمه..

يوسف ندا: لا.. لا ما نقدر لأنه يعني ما نحطه في الموقف زي دي وفي نفس الوقت طلبته من الإيرانيين، الإيرانيين ما عندي مشكلة..

أحمد منصور: طلبت أيه بالضبط؟

يوسف ندا: لأنه الإيرانيين يمكن اتكلمت على طول مع.. مع ..

أحمد منصور: مع وزير الخارجية كنت بتتكلم..

يوسف ندا: أي نعم، مع كل وزارة الخارجية مش بس مع الوزير، لكن الوزير أساساً كان يعني رجل علاقتي بيه طيبة ويعني أنجزت حاجات معاه ربنا يدي له الصحة، رجل صالح ورجل يعني حريص على.. ليس فقط على بلده، ولكن

حريص على الإسلام والمسلمين في كل مكان..

أحمد منصور: يعني أنت بعد 93، أتمنى إنها تكون 93 أو 94، بدأت تتدخل من أجل وساطة بين السعودية وبين إيران فيما يتعلق بموضوع..

يوسف ندا: لأ قبل منها كان فيه حاجة أظن قيل منها كان هي

أحمد منصور: طب خلينا في دي ونفتكر الثانية

يوسف ندا: حلابشة كانت قبلها

أحمد منصور: حلابشة أحاول أفتكر تاريخها بالضبط

يوسف ندا: أو يمكن بعدها، ما أعرفش

أحمد منصور: ما هي المشكلة معاك في التواريخ إن أنت تاريخك مش مدون

يوسف ندا: ما يمكنني، ما يمكنني، يعني أنا بفضل الله إن أنا ما دونته

أحمد منصور: والمشكلة إن أنا قعدت

يوسف ندا: ولو دونته كان زمان دلوقتي، أنا حتى الكلام اللي بأقوله لك دا، أنا بأقوله لك ما دامت اتفتح التحقيقات اتفتحت بقى اللي يعملوه يعملوه لكن اللي قبل كده ما كان عندي استعداد أنا أخليهم يوقفوا أعمالي، مش أعمالي التجارية زي ما بتقول أنت يا بتاع الفلوس كل حاجة عندك فلوس لأ، لكن هي عندي مهمة بيني وبينك ربي عايز كل ما أقدر أعمله فيه أعمله، فكنت ماشي فيها، أي شيء يتسرب حيوقفوني.

أحمد منصور: طيب، معلش خليني هنا أنا هنا في سنة 94، أزمة الحج أنا قلت إنها 93 وأتمنى يكون تاريخي دقيق..

يوسف ندا: أيوه أنا وصلت قناعاتي لهم إن دعيت.. طبعاً ما يقدر ييجي لي، في هذا الموضوع غير بإذن، دعيت مستشار الملك فهد جه، و جالي في البيت هنا هو، و

أحمد منصور: جالك هنا؟!

يوسف ندا: أيوه هنا في لوزان، حتى أخذت له إذن خاص بنزول طيارته في المطار، لأن الطيارة بتاعته يعني بتعمل دوشة، وبتوع البيئة هنا هو ما ينزلوش الطيارات اللي بتعمل دوشة، فأخذت له إذن خاص ونزل بالطيارة بتاعته هنا.

أحمد منصور: يعني كما نفوذك واصل عند الحكومة هنا.

يوسف ندا: حكومة، أنا دلوقتي نفوذي كلهم نازلين علي دلوقتي، أنا دلوقتي.. حتى العسكري في الشارع دلوقتي، كان زمان أول ما أعدي كان يعظم تمام كده، دلوقتي يعمل كده وأيده تطلع كده يعني يسلم أو ما يسلمش، مصيبة والله، رغم أن الناس يعني بفضل الله لما حصل التفتيش والدوشة دا هي، والله نزلت من بيتي قابلوني في الشارع سنيور ندا فيفا سنيور ندا في الشارع، عارفين.. ما أحد طايق الناس إياهم دول اللي عاملين الحوادث دي، الحمد لله، دا بالنسبة لمستشار الملك فهد، والثانيين بعثوا لي ثلاثة.. اثنين منهم سفراء، وواحد مندوب السيد رافسنجاني، ومندوب الملك فهد جا معاه اثنين

أحمد منصور: ده بعد الأحداث، يعني نقدر نقول دا في 94 مثلاً؟

يوسف ندا: هتخليني أفتش ولو عندك وقت..

أحمد منصور: والله.. فتش.. فتش، أنا يهمني التواريخ

يوسف ندا: ما أعرف يعني هألاقيها مكتوبة أو لأ، ما أعرف

أحمد منصور: إذا معاك، فتش

يوسف ندا: لأ، التاريخ ما في، أهه أهه، جه لأنه هذه كانت، "الشرق الأوسط" عدد حجاج إيران يحدده قرار وزراء خارجية الدول الإسلامية، دي كانت في 17/3/ 94، إحنا بعدها بقى استطعنا نغير دي.

أحمد منصور: أي يعني بعدها بقد أيه؟

يوسف ندا: شهور..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول.. دي في مارس.. دي..

يوسف ندا: الحج اللي بعده، الحج اللي بعده، الحج اللي هو.. يعني دور على تاريخ الحج اللي هو بعد شهر..

أحمد منصور: طيب اسمح لي.. اسمح لي بدي.

يوسف ندا: آه، خليها عندك.

أحمد منصور: نعم، اتفضل.

يوسف ندا: فجم، كان مندوب الملك فهد كان معاه سكرتير بيكتب وكان معاه بودي جارد تاني، أما الثانيين كان مندوب السيد رافسنجاني ومعاه اتنين سفراء، هو..

أحمد منصور: رافسنجاني أم ولاياتي؟

يوسف ندا: رافسنجاني.

أحمد منصور: يعني دول جايين واحد مندوب عن الملك وواحد مندوب عن الرئيس.

يوسف ندا: أي نعم، وكان..

أحمد منصور: وأنت الوسيط.

يوسف ندا: أيوه المندوب كان يتكلم العربي.. واحد من السفرا يتكلم العربي..

أحمد منصور: دول الإيرانيين.

يوسف ندا: أي نعم، هتقول لي السعودي بيتكلم العربي؟! طبعاً الإيرانيين، كمان عايز..

أحمد منصور: أنا عندي برد، مش.. مجمع شوي

يوسف ندا: طيب، معلش.. معلش. أيوه، فدخلت المناقشة، طبعاً السعودية كان عندها مشكلة كبيرة هي توسعة الحرمين، وما كانش يمكن إن هم يأخذوا حجاج أكثر، زي ما هو موجود في الجريدة هنا هوت، واتفقوا مع كل الدول الإسلامية إنه يمشوا نسبة مئوية بالنسبة لعدد السكان، وكان عدد إيران 60 ألف، وإيران طالبة 120 ألف، 120 ألف.. يقول لك حتى 120 ألف ما يكفوناش، لأن الناس عندنا بتكتب اسمها في اللستة وتدفع الفلوس بدري، وبعدين سنة وراء سنة وراء سنة بيعجزوا، وممكن يموتوا من غير ما يحجوا، عندهم طابور له يعني عشرات السنين قبل منها، ودلوقت عايزين ينفذوه، دا رفض، ودا رفض، وبعدين جينا في الآخر جي.. يعني ربنا فتح عليَّ باقتراح، إنه طيب أنتوا ما عندكمش مكان، طيب وأنتم بتعتبروا العمرة تعتبروها قريبة من الحج، طيب خدوا اللي يقدروا يدوه لكم في وقت الحج، والباقي يدوه لكم فيزات بتاعة عمرة، فقبلوا، قالوا ما عندنا مانع، بس ادونا أكبر حاجة في الحج، وبعدين كلمت السعودي قلت له يعني بدل 60 ارفعهم لـ 80.. 80 ألف، في الحج الـ 20 ألف تقدروا تدبروهم بأي طريقة والـ 40 ألف ادوه لهم تأشيرات عمرة، فطلبت مني إنه التليفون، يعني التليفون ما حدش يسمعه في غرفة تانية، وحتى مندوب السيد رافسنجاني عاوز تليفون، بعت كل واحد في تليفون كلم الملك فهد، والتاني كلم السيد رافسنجاني، واتفقوا، وبعدين أرسلت للأمير سعود الفيصل هو كلمنا، وإحنا ساكتين، يعني أنا آسف إن أنت بتضطرني إن أنا أتكلم على تاريخ وأنا مضطر، يعني مش بس أنت بتضطرني، أنا مضطر أتكلم على تاريخ، كان المفروض الواحد عمله لله، مش علشان يطلعه.. يطلعه في التليفزيونات، ويطلعه في كل مكان، لكن وصلنا لمرحلة..

أحمد منصور: لأ، ما أنا برضو أريد أنوه إلى رفضك الشديد للحديث، ويعني إنك لاوعتني عدة أسابيع في مفاوضات مضنية معاك حتى وافقت، وإدارة (الجزيرة) تشكرك الحقيقة، لأني أنا كنت بينك وبين المدير، كنت أنا اللي عامل

وسيط في التفاوض حتى استطعت أن تقنعك في النهاية بأن تتكلم يعني.

يوسف ندا: ربنا يجزيك الخير.. ربنا يجزيك الخير، بس هو يعني الحقيقة أخ أحمد أنا كنت أتمنى إن أنا يدفن معاي أشياء كثيرة، ومازال، إن شاء الله يعني أستطيع أتحكم في أشياء كثيرة تدفن معاي لما أموت، لأن مش كل شيء قابل إنه هو الواحد يقوله، في أشياء ممكن تسيء للغير، في أشياء ممكن تسيء إلي.. يعني المفروض الواحد مؤتمن على أشياء كثيرة ما يتكلم عنها، لكن دي.. دي ما اتكلمنا فيها باعتبار إنها ماهيش أمانة، لأنها ملك للمسلمين كلهم.

أحمد منصور: يعني أنت.. يعني المشكلة اتحلت بهذه الطريقة

يوسف ندا: أيوه طبعاً.

أحمد منصور: مشكلة عدد الحجاج الإيرانيين..

يوسف ندا: طبعاً انحلت واحنا قاعدين، قبل ما يقوموا.

أحمد منصور: طيب هل دي أدت إلى العلاقات الإيرانية السعودية يحدث فيها أي شكل من أشكال التحسن بعد ذلك؟

يوسف ندا: طبعاً بدأت تتطور.. بدأت تتطور لأنه بدأت...

أحمد منصور: هل كنت تتابع ذلك، أو مجرد إنه دورك؟

يوسف ندا: طبعاً، لأ أنا كنت أتابع ذلك، ومن ضمن الحاجات اللي كنت أتابعها كان دايماً اتكلم في موضوع تغيير الكتب، عندهم وعند السعوديين، وطبعاً السعوديين باعتبار إن إذا اتغيرت الكتب عن السعودية وهي مركز طبعاً.. مركز الإسلام، في الحرمين، وفي.. يعني الكعبة، وفي.. إذا اتغيرت الأمور هناك ممكن تتحلحل شوية في أماكن ثانية، أو إذا اتحلحلت هناك ممكن إنها تتغير في أماكن تانية، فالكتب اللي بتسب في الشيعة، والكتب اللي.. بتسب في السنة، دي أول باب الإلتقاء إذا حبيت تعمل وحدة بين الشيعة والسنة، المشاكل.. اللي بيحاربونا في كل مكان، ما بيحاربونا على إننا سنة ولا شيعة، بيحاربونا على إننا مسلمين، أما تحارب الخوميني لما طلع اتحارب على

إنه هو رمز الإسلام، لما.. أما.. أما قُتل الشهيد حسن البنا قُتل لأنه رمز الإسلام

أحمد منصور: هل علاقتك مع المندوبين، سواء الملك فهد أو مندوبين رافسنجاني استمرت بعدكده أو بس قضية..؟

يوسف ندا: لا الحمد لله، أنا علاقتي مع الجميع مستمرة، إلا.. يعني أقول لك بصراحة، بعد الحكاية الأخيرة دي بتاع 11 سبتمبر أنا لا اتصلت بحد، ولا حد اتصل بي، اللهم إلا يعني اتنين..كان مكالمتين جوني من.. من إيران، أو من إيرانيين ما هماش في إيران، يعني يؤازروني.

أحمد منصور: لكن السعوديين ظلوا على اتصال بيك لحد 11...

يوسف ندا: لا والله، لأ، بعد 11 سبتمبر..

أحمد منصور: لأ أنا بأقول لحد 11 سبتمبر.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كانوا على اتصال بيك.

أحمد منصور: أي نعم.

أحمد منصور: معنى كده إنك قمت بعملية توسط في مفاوضات أخرى، في.. في قضايا أخرى غير هذا بالنسبة للسعودية؟

يوسف ندا: إذا كان.. موضوع اليمن كان لي دور فيه، علاقتهم باليمن.

أحمد منصور: علاقة السعودية باليمن

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: أيه الدور اللي لعبته في هذا الموضوع؟.. لأ إيران.. إيران وقفت.. وقفت دورك ما بن الوساطة والسعودية وإيران لحد موضوع أعداد الحجاج وموضوع الكتب، أو كان في حاجات أخرى تواصلت فيها؟

يوسف ندا: لأ إحنا وصلناها لغايت ما هم يعني تصعدت و.. هم لغاية اليوم، في بعضهم يشك إن أنا ممكن أكون يعني.. طبعاً الكل يعلموا إنه لي علاقات بالسعودية، وكله يعلموا.. لأنه حضروا وشافوا إن أنا جاء عندي مستشار الملك، يعلموا إنه ليَّ صلة بفوق، بالملك فهد ورجاله، دي يعلموها، لكن بعضهم يشك إن أنا ممكن أكون عميل لهم..

أحمد منصور: طيب أنت..

يوسف ندا: وهم يشكوا إن أنا ممكن أكون عميل للإيرانيين..

أحمد منصور: السؤال اللي بيطرح..

يوسف ندا: لأن أنا كلا الطرفين علاقتي بيه أخوية

أحمد منصور: السؤال اللي بيطرح نفسه هنا عن الفوائد اللي أنت بتحصلها من وراء هذا، لاسيما وإنك رجل...

يوسف ندا: هترجع للفلوس أنت، أنت ما أعرفش أيه علاقتك بالمادة؟

أحمد منصور: ما أقدرش أفصل كونك رجل أعمال، أعمالك منتشرة في أنحاء العالم، وبين إنك أنت بتقوم بدور سياسي، ما أقدرش أفصل الاتنين

يوسف ندا: هو أخ أحمد..

أحمد منصور: وبعدين في نفس الوقت إحنا يعني.. من حقك إنك أنت يبقى لك نشاط تجاري هنا وهنا يعني.

يوسف ندا: لا.. لا، بس خليني أقول لك يا أخ أحمد، أنت لما تقرأ كل التقارير السياسية اللي بيكتبوها الناس عن الإسلام، وهم قروا شيء عن الإسلام، لكن ما انفعلوش بيه، ما يستطيعوش أبداً لا يفهموني ولا يفهموك، وأنت لما تقرأها هتلاقي فيها ثغرات وفجوات بتاعة عدم فهم، فأنت لأن أنت ما مارستش الدورين دول صعب عليك إن أنت تفهم كيفية الفصل بين الاثنين راجل..

أحمد منصور: ما إحنا بنحاول نفهم.. أنا بأسأل عشان أفهم.

يوسف ندا: واحد.. واحد قبل ما ربنا يدي له الفلوس، وقبل ربنا ما يدي له العلاقات الدولية كان كل اللي يملأ مخه، واللي نذر حياته له هو العمل الإسلامي، لما ربنا يدي له هيمشي العمل الإسلامي؟ أو هيبص للفلوس؟ أو هيأخذ.. هيأخذ الفلوس يديها للعمل الإسلامي؟ أو يأخذ العمل الإسلامي يديه للفلوس؟

أحمد منصور: ممكن يمشوا مع بعض.

يوسف ندا: لخدمة العمل الإسلامي ممكن، لكن مش له.

أهداف يوسف ندا من وراء الوساطات التي يقوم بها

أحمد منصور: طيب أيه الفوائد اللي أنت حصلتها من وراء هذا الموضوع؟ من المعروف إن أي حد بيقوم بدور وساطات بيستفيد من وراء هذا الموضوع.

يوسف ندا: طيب، أنا أقول لك حاجة، اليمن مثلاً...

أحمد منصور: أنا لسه ما جيتش لليمن، أنا لسه في السعودية وإيران الوقتي.

يوسف ندا: لم يحدث بيني وبين السلطات الإيرانية أي عمل تجاري.. السلطات السعودية خلينا نبتدي، رغم إن أنا كان لي مكتب هناك، كان لي مقاولات هناك، كان لي مصنع هناك، وبرغم كده لم أدخل ولم يتدخل أي أحد من المسؤولين في أي شغلي، أبداً، سوق مفتوح للجميع، وعندي شركائي السعوديين بأشتغل معاهم، لا علاقة لهم

بالسياسة، لا يعملوا حتى إن أنا بأشتغل في السياسة، رغم إن هما يعلموا إن أنا من الإخوان، ما ليها علاقة أبداً.

أحمد منصور: أنت ربما تفاجئ ناس كثيرين إنك بتشتغل في السياسة بالشكل اللي بتقول عليه، يعني أنا نفسي لما بدأت أفحَّر معاك.. يعني

يوسف ندا: الكثيرين.. الكثيرين لا يعلموها، حتى الآن لغاية ما تطلعتها أنت في (بلا حدود).

أحمد منصور: يعني لما جينا نعمل حلقة (بلا حدود)، وفحَّرت في بعض الحاجات، واكتشفت الدور هذا، وإنه دور ما لم.. يعني دور مش بسيط.

يوسف ندا: أنا مطلوب مني اتكلم ولا مطلوب مني أعمل؟ أنا ما بأتكلم.

أحمد منصور: طيب الآن..

يوسف ندا: أنا ما بأعمل علشان أعمل مانشتات في الصحف.

أحمد منصور: أستاذ يوسف، لو سمحت، أنا بس عايز أفهم الآن، بأقول أيه.. أيه الثمار والنتائج اللي..؟ ومن حقك إنك.. يعني قمت بدور من حقك تستفيد من وراه، أيه المانع يعني؟ ومن حق الإخوان يستفيدوا حتى للإخوان يعني، إذا هنتكلم عن الإخوان.

يوسف ندا: هو أصل ما في استفادة أنت.. أنت لما تتكلم، ماهو دي.. دي من ضمن اللي.. أنت دلوقتي ذكرتني بحاجة مهمة جداً، شيء مهم جداً، ما يمكن وأنت بتتكلم في أوساط، وغالبية الأوساط داهيت **Corrupt** كلها موجود فيها الرشوة والمحسوبية والبلاء داهوت موجود في كل الحكومات في كل مكان، ما يمكن يعرفوا عنك إنك من الإخوان، وإنك متدين، وإنك أنت يعني شغلك وهمك الدعوة الإسلامية، ويمشوا لك شغلك بالطريقة اللي هم بيمشوها بيها، يخافوا منك، يخافوا إنك تحتقرهم لما يطلبوا منك فلوس، هذه مشكلة المنطقة بتاعتنا.

أحمد منصور: ما هو مش لازم يطلبوا منك، أنك أنا بأقول أنت اللي تحصل فايدة، آه أنت الوقت صالحت دولتين كبار

يوسف ندا: ما يمكن.. ما يمكنش.. ما يمكنش تأخذ شغل في البلاد داهيت من غير ما.. ما تدفع، بيستفيد، إزاي يدي لك من غير ما يستفيد؟!

أحمد منصور: في.. في نقطة مهمة هنا، أنا برضو أريد يعني أن أفهمها والمشاهدين معاي، أنت جايب ناس مسؤولين كبار، أنت مجرد إنك أنت ما أنتش مسؤول في الدولة هنا اللي أنت قاعد فيها، أنت شخص مقيم فيها جايب مسؤولين، مستشار الملك فهد، ومستشار الرئيس (رافسنجاني) وجايبهم عندك في البيت، وبتجري مفاوضات وبتجري وساطات، مين اللي بيحمي الناس دي؟

يوسف ندا: آه، دي أنت جيت لنقطة.. الله يحميك يا شيخ، دي أنت جبت نقطة كانت من أخطر النقط اللي كانت بترعبني في حياتي وفي تحركاتي السياسية، لما أجيب دولت وييجوا عندي في البيت، ويكون حد منهم متابع من أعدائهم، ويطلع من عندي ويتقتل، كنت أروح فيها أنا..

أحمد منصور: مش لازم يتقتل، أي مكروه.

يوسف ندا: لا، ممكن تحصل، يتقتل، يتخطف، دي من الأشياء..

أحمد منصور: يعني أنت كنت.. السلطات السويسرية كانت بتحرسهم.

يوسف ندا: يعني أنا.. أنا أقول لك مثلاً، كان يطلع الواحد من عندي، لازم.. هو ما يعرفش، لازم فيه سيارة أطلعها قدامه، وسيارة وراها، والسيارة بتاعته أنا اللي سايقها بنفسي، عشان إذا حصل حاجة أروح معاه.

أحمد منصور: سيارات منين دي؟

يوسف ندا: بتاعتي.

أحمد منصور: مش.. مش.. ماكنتش بترتب مع السلطات السويسرية أو الإيطالية.

يوسف ندا: لا.. لا، ولا حد يعرف عنهم حاجة، مرة واحدة كنت رتبت مش لسيارات، لكن لإذن علشان يجيبوا طيارة خاصة تيجي من.. من (دافوس).. من المؤتمر العالمي بتاع.. أي.. لهنا هوت إنها تنزل قدام البيت عندي.

أحمد منصور: الطيارة تنزل قدام البيت؟

يوسف ندا: طيارة هليكوبتر أيوه

أحمد منصور: دي كان مين اللي فيها دي؟

يوسف ندا: لأ، سامحني في دي، فوت دي.

أحمد منصور: أنا ما أعرفش أفوت.

يوسف ندا: لأ، ما نقدر، أنا عارف إنت ما بتفوتش

أحمد منصور: دي إمتى؟.. سنة كام دي؟

يوسف ندا: يعني.. لا حول ولا قوة إلا بالله، ما أذكر، وما يمكن.. ما يمكن، ناس مازالوا موجودين ما.. يعني ما تمشي.. ما تمشي، دي الحالة الوحيدة اللي أنا.. يعني طلبت من السلطات فيها إذن، أما حتى نزول الطيارة في المطار هنا هوت علشان طيارة كبيرة، وبتعمل دوشة، دي أنا ما أخذت إذن من السلطات، أن طلبت واحد من أصدقائي إنه هو له علاقات كبيرة، إنه هو رتبها..

أحمد منصور: طيب أنا قبل ما أدخل لنقطة مهمة جداً، أنت أشرت حضرتك ليها الآن، قلت لي أنك قابلت الملك فهد مرتين.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: قلت لي إنك لعبت دور وساطة بين اليمن وبين السعودية

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: قبل ما أدخل لدول.. لدول هل بقي أي أدوار لعبتها بين إيران، وبين أي حكومات عربية ثانية؟ الوقت أنت لعبت دور..

يوسف ندا: إيران والعراق.

أحمد منصور: إيران والعراق. تسمح لي أبدأ الحلقة الجاية بالدور اللي أنت لعبته بين إيران والعراق.

يوسف ندا: تأمر.

أحمد منصور: وبعدين أخذ الدور اللي أنت لعبته بين اليمن وبين السعودية.

يوسف ندا: تأمر.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات الدولية في جماعة الإخوان المسلمين) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 1423/6/19هـ الموافق 2002/8/28م، (توقيت النشر) الساعة: 08:37(مكة المكرمة)،05:37(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/08/25

- طبيعة دور يوسف ندا في إنهاء الحرب العراقية الإيرانية
- دور الإخوان المسلمين في حل مشكلة الصيادين المصريين الأسرى في إيران
- مساعي الإخوان المسلمين للمصالحة مع الحكومة المصرية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين).

أستاذ يوسف، مرحباً بك.

يوسف ندا: مرحباً بك يا أخي.

طبيعة دور يوسف ندا في إنهاء الحرب العراقية الإيرانية

أحمد منصور: فيما يتعلق بإيران قلت أنك سعيت للقيام بدور للوساطة بين العراق وإيران لإنهاء الحرب العراقية – الإيرانية، كيف كانت طبيعة هذا الدور؟

يوسف ندا: هو كان من المعروف أن السعودية كان لها تأثير كبير في تأمين خطوط السلاح وحتى بيع النفط العراقي وبيع النفط لحساب العراق، فكان وضع السعودية بالنسبة لتمويل العراق، السعودية الكويت.. وغيرها، لكن السعودية كان الملك فهد كان في أيده المفتاح وكنا نتصور إنه يعني إذا هو اقتنع بأن مصلحته ومصلحة السعودية في إنهاء الحرب، فضغطه على العراق ممكن إنها تنهيها، في مرحلة من المراحل لما واصلت القوات الإيرانية حتى طريق

البصرة بغداد فكان لابد من الضغط على إيران إنها يكفي هذا وتوقف الحرب، ولما تطور الأمر وبدأ يستعمل الرئيس صدام الأسلحة الكيماوية وغيرها وأصبحت إيران في موقف، فكان يجب إقناع العراق والسعودية بوقف الحرب، العراق يعني حتى تأكيداً للكلام ده، وأقول لك كلام يعني قاله وكتبه في الكتاب بتاعه صديقي هذا اللي أنت تعرف إنه كتب معايا الكتاب بتاع اليمن (جان دومونيكو بيكو) اللي هو اللي أنهى الحرب، وهو اللي كان مسؤول عن إنهاءها لأنه كان مساعد (بيريز دي كولير)

أحمد منصور: كان مساعد الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة.

يوسف ندا: الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة للشؤون السياسية، فكان هو المسؤول في المفاوضات الأخيرة.

أحمد منصور: أنت عملت معاه كتاب ونُشر ربما في سنة 96

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: حوالين أمن البحر الأحمر

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: سآتي له.

يوسف ندا: على الجزر.. الجزر اللي في البحر الأحمر، جزر حنيش وصقر

أحمد منصور: سنأتي لها.

يوسف ندا: فهو يعني حتى في الآخر وهو بيتفاهم معاهم وصل إلى مرحلة إنه طارق عزيز سافر وما رضيش ياخد قرار، فاضطر إن هو يطلب الملك فهد، فطلب الملك فهد أعطى له الكلام، فجاله الرد إنه يعني انتظر ربع ساعة، في ربع ساعة كان جا الرد من صدام حسين إن هو وافق، فالمفتاح كان موجود بين الاتنين، صحيح الرئيس صدام حسين معروف إن هو يعني صلب، معروف إن هو يعني ليس سهل إنه هو تاخد منه قرار هزيمة، لكن موقفه كان قوي

وفي نفس الوقت صلته بالملك فهد كانت قوية، الملك فهد هو اللي كان بيمول الحرب -خلينا نقول- فكان لابد من التركيز على الملك فهد، فكان يعني التركيز باعتبار إن أنا بأشوفه كتير، فكان عن طريق مستشاريه كنت أبعث رسائل باستمرار والرسائل فيها اقتراحات، من ضمن الاقتراحات وصلنا لمرحلة إن هم مقتنعين إن إنه الأفضل إنهائها، طيب إزاي تنهى؟ يعني هم لا..

أحمد منصور: الإيرانيين كان موقفهم أيه؟

يوسف ندا: الإيرانيين بعدما يعني اضطروا يتراجعوا من طريق البصرة بغداد وبدأت الاكتساحات العراقية..

أحمد منصور: العراقيين يحققوا انتصارات، نعم.

يوسف ندا: يعني في مرحلة متأخرة شوية كان يسعوا لإنهاء الحرب.

أحمد منصور: طيب، حتى أتجاوز هذه النقطة، الحرب انتهت، وواضح إن.. الدور الدور كان مجرد مساعي ولم يكن دور يعني مباشر

يوسف ندا: أي نعم، لكن فيه يعني حتى فيه.. فيه أشياء كثيرة من اللي كنت بنمشي فيها كان عند وضع حاسم تتدخل حاجات بإرادة ربنا أكبر.. تهد كل اللي عملناه، فنبتدي من الصفر.

أحمد منصور: هل هناك..

يوسف ندا: ما هو هذه السياسة، ما تقدرش تضمن شيء.

أحمد منصور: هل هناك أمور أخرى قمت بها بالنسبة لإيران مع دول عربية أخرى؟

دور الإخوان المسلمين في حل مشكلة الصيادين المصريين الأسرى في إيران

يوسف ندا: بالنسبة لمصر طبعاً يعني كان فيه مشكلة الأسرى المصريين المساكين دولا، كان فيه شوية صيادين مساكين مسكوهم في بحر العرب و..

أحمد منصور: أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

يوسف ندا: أيوه، وطبعاً كان فيه عساكر مصريين بيحاربوا في صفوف الـ.. ومدربين وبيحاربوا في صفوف الجيش العراقي.

أحمد منصور: بشكل فردي طبعاً كانوا

يوسف ندا: الله أعلم، ما أستطيع أجزم، لكن الإيرانيين كانوا يأخذوها على إن الموضوع ده مرسل من مصر، وإن مصر كانت بتساعدهم، وكانت بتساعدهم ليس فقط بالأسلحة، لكن..

أحمد منصور: ما تنساش إن كان فيه أكثر من مليون مصري كانوا في العراق بيشتغلوا

يوسف ندا: أي نعم، لكن هم بالذات

أحمد منصور: وبعض هؤلاء ربما لا يجدوا عمل إلا إنهم يكونوا يروحوا الجيش يعني.

يوسف ندا: وارد..

أحمد منصور: وجيوش دول عربية كثيرة فيها ناس غير مواطنين يعني، جيوش دول الخليج معظمها فيها ناس باكستانيين على مصريين على.. من كل الجنسيات، يعني مش.. مش ده الدولة المصرية اللي بعتته يعني

يوسف ندا: وارد، لكن بالنسبة لي أنا اللي كان يهمني في كل ده هم المساكين أنا كنت أزور يعني واحد مسؤول في مجلس الدفاع الأعلى، وكان ملف موجود عنه

أحمد منصور: مجلس الدفاع الأعلى في إيران؟

يوسف ندا: في إيران والملف

أحمد منصور: سنة كم تفتكر؟

يوسف ندا: هذه ممكن أقول لك عليها

أحمد منصور: ما تديني أوراقك دي وأنا أرتب لك التواريخ

يوسف ندا: لا.. لا.. لا الله يكفيني شرك يا عم!! أنت

أحمد منصور: هأرتب لك التواريخ كويس.

يوسف ندا: لأ، أنت بتدور على قبر تفحره أنت

أحمد منصور: لأ، أنا أبحث عن حقيقة وليس عن قبر

يوسف ندا: لأ، أنت تفحر عن قبور.

أحمد منصور: لا أفحر قبور لأحد، وإنما يعني أحفر عن الحقائق.

يوسف ندا: مكتوب عندي هنا هو الثلاثاء 25 جمادي الثاني سنة 7.. آه شباط 87

أحمد منصور: فبراير يعني.

يوسف ندا: شباط 87.

أحمد منصور: فبراير 87.

يوسف ندا: أنا عارف شباط يطلع أيه أنا..

أحمد منصور: شباط فبراير، نعم.

يوسف ندا: أيوه 87، يعني في حدود هذا الوقت، يعني قبل الوقت ده هو بشهر تقريباً.. فالملف موجود عنده مكتوب عليه مصريين، فقلت له سر أو ممكن نسألوا؟ قام قال: لأ، ما هو سر.

أحمد منصور: أنت لسه ما نستش اللغة الإسكندرانية؟

يوسف ندا: يعني عشان بأتكلم بالجمع، لا دا أنت جبت مشكلة دلوقتي، تعرف كان فيه واحد اسمه سلمان زكي بن ناتان كان موجود، وكان فيه مشكلة عندنا مع الحكومة النيجيرية، وكانت طلبت 20 مليون جنيه مصري

أحمد منصور: أنت.. أنت مش مخلي حتى نيجيريا.

يوسف ندا: مشكلة معاهم كنا ودينا لهم كانوا تعاقدوا على 20 مليون طن أسمنت والمواني ولازم توصل في خلال سنة وواخدين ضمانات علي والمواني عندهم ما تشلش غير 2 مليون، فوصلت 500 باخرة واقفة بره ومش عارفة تدخل، وطبعاً شركات كثيرة كنا إحنا واحدة من الشركات كان نص مليون طن أظن لما حصل انقلاب بسبب الأسمنت ما كان ممكن يخرب بيت الدولة، اعتمادات مفتوحة، ومفتوحة من البنك المركزي فالانقلاب اللي جاء لغى كل عقود وكل الاعتمادات، فإحنا بواخرنا موجودة هناك 17 باخرة، فرحنا حجزنا على.. على أموالهم فوراً، يعني أنا كلموني

أحمد منصور: أموال الدولة؟

يوسف ندا: أي.. أي نعم، أموال البنك المركزي في.. في فرانكفورت في Deutch Bank فكل الشركات اللي جت بعد كده، بمجرد ما أنا حجزت بعثوا طائرة حربية غيرت الأموال من اسم البنك المركزي إلى اسم وزارة المالية، فكل اللي جه بعد كده يحجز على البنك المركزي مالقاش فيه أموال

أحمد منصور: أنت بس اللي حجزت.

يوسف ندا: إحنا بس، فعملوا جمعية وعلى أساس إن أنا يعني أكون رئيس جمعية المتضررين، وما دام أنا يعني نجحت.

أحمد منصور: يعني رجال أعمال عالميين.

يوسف ندا: أيوه، على أساس إن أنا نجحت وممكن إن أنا يعني أعمل لهم

أحمد منصور: سنة كم ده؟

يوسف ندا: سنة 74، 75

أحمد منصور: ماشي، كويس إنك فاكر التاريخ.

يوسف ندا: أيوه، لأ، لأن دي طلعت في "الفاينالشيال تايمز" كانت مشكلة كبيرة، تغير فيها القانون الألماني بسببها، قانون اللي سموه sovereignty السيادة، يعني هل الأموال دي أموال سيادة، ما يجوزش الحجز أم لا، كانت مشكلة كبيرة يعني مشكلة قانونية، فمن ضمن اللي تكونوا دول كان فيه واحد أصله مصري طلع من 56 اسمه سليمان زكي بن ناتان، ما تسألني كتير، آه

أحمد منصور: ناتان ده يهودي، ما هو ناتان ده

يوسف ندا: ما تسألني كثير اسمه بن ناتان طلع بره

أحمد منصور: هو يعني لما نقول يهودي فيها أيه، ما إحنا ساميين برضو

يوسف ندا: دا شغلك أنت.. أنا ما عندي مشاكل أنا، سيبني للي عندي، فطلع بره وراح في باريس وكان من ضمن الشركات دي كانت باعت أسمنت، فكلمني بالتليفون وأنا ما أعرفه، فلان أيوه فلان، قام قال لي أنا فلان، سليمان.. سليمان مين؟ قال لي سليمان زكي، خير إن شاء الله، قال يعني إن فيه اجتماع حصل وأنت الوحيد اللي نجحت، وعايزين.. يعني الجميع مصرين على إن أنت تكون رئيس جمعية المتضررين دي عشان تقودنا نعملوا أيه في.. في

اللي جاي، لأن أنت الوحيد اللي استطعت، لأن "الفاينانشيال تايمز" نفسها كتبت

no one had the success of mister

ما حدش يعني خد النجاح بتاعنا، فلما دخل في الموضوع قلت له أولاً أنا واثق من نفسي إن أنا عقودي وبواخري وديتها، يمكن غيري يكون ما ودى بواخره إن يكون نصاب، ما يمكن إن أنا يعني أحط أيدي في أيد أحد ما أعرفوش، أنت اسمك سليمان زكي أيه؟ قال لي: سليمان زكي. سليمان زكي أيه؟ قال لي سليمان زكي بن ناتان، قلت له: والله أنا متأسف جه بقى بن ناتان دا بعد كده راح مصر وكان الكفراوي –الله يدي له الصحة– بقى كان وزير التعمير هناك، وكان جاني هنا وقال لي البلد بيتباع الأسمنت هناك، الحكومة بتبيعه بـ 8 جنيه، وبيتباع في السوق السوداء بـ 80 جنيه، وبلدك ولابد إن أنت تحاول تعمل شيء، ولابد تساعدنا، ففكرت إن أنا أودي صومعة من الصوامع اللي عائمة، لأن أنا.. يعني أنا اللي أوجدتها في السوق، أوجدتها سنة 68

أحمد منصور: أوجدتها يعني أنت اخترعتها يعني؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: اخترعت صوامع الأسمنت العائمة.

يوسف ندا: أي نعم، أنا عملتها وعملتها في إيطاليا في.. أنا كنت أنا و(إيتال شيمانتي) وعملناها في (الكانتييري) اسمها الكانتييري اللي هو حتى بتعمل دلوقتي كل حاجة

أحمد منصور: مين (إيتال شيمانتي) ده؟

يوسف ندا: نعم، شركة من أكبر الشركات الإيطالية في الأسمنت.

أحمد منصور: طب أنت الآن دخلتني في متاهة، بن ناتان ووزير الإسكان حسب الله الكفراوي، وأنا هآجي لمصر بعد كده

يوسف ندا: طب نرجع تاني

أحمد منصور: هآجي لمصر بعدكده، بس ممكن تقول لي، أيه الشاهد في الموضوع دا، أنا كنت بأقول لك أنت لسه فاكر اللغة الإسكندرانية؟ وأنت لسه بتتكلم بتقول لي

يوسف ندا: أيوه لأن هو سليمان زكي بن ناتان دا لما راح اتكلم في مصر قام قال لهم: يعني أنتم إزاي تسمحوا له، أنا اللي لازم أعمل هنا هو الصومعة مش هو. ودا ما بقاش مصري ودا حتى لغته ما بقتش مصري، لما تسمعوه ما بقاش مصري، يعني أنا ما بقتش مصري هو بقى مصري.

أحمد منصور: طيب خلينا نرجع.

يوسف ندا: تفضل يا سيدي آدي آخرتنا، أنا ما بقتش المصري، وأنا ما بأتكلمش مصري، وأنت بتقول لي بأتكلم أسكندراني أنت لقطها ما تطلع من دم الواحد موجودة جوه.

أحمد منصور: خلينا نرجع للملف اللي لقيته عند مسؤول المجلس الأعلى للثورة ومكتوب عليه مصر.

يوسف ندا: قال لي لأ، ما هواش سر، هو إحنا مسكنا مجموعة 17 واحد، كنا نعتقد إن هم يعني جواسيس أو عساكر بيشتغلوا بيحاربوا، لكن اتضح إن هم ناس مساكين ولهم 3 سنوات ماسكينهم و..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دول صيادين مصريين.

يوسف ندا: صيادين مصريين، قلت له: طيب معروف سكنهم، معروف حاجتهم قلت له.. قلت له طب ما دام عرفت إن هم مساكين وإن هم مالهمش في الحرب وماهماش كذا ما تسيبوهم، قام قالوا مشكلتهم كبيرة،

أولاً: ما عندهمش جوازات.

ثانياً: إحنا ما عندناش علاقة بمصر.

ثالثاً: ما عندناش طيارات بتروح مصر، ما عندناش بواخر بتروح مصر، فعشان نبعثهم عن طريق دولة ثالثة، الثالثة لازم يكون عندها.

أحمد منصور: علاقات مع مصر.

يوسف ندا: علاقة مع مصر، ودي عملية معقدة، ومصر مش عايزة تظهر أنها لها علاقة بنا، وإحنا مش عايزين نظهر إن لنا علاقة بيهم، قلت له: طيب تديهم لي، أنا ندبر الحكاية، قال لي: عملية صعبة ما هياش سهلة، يعني هندبر لهم جوازات سفر إزاي؟ قلت له إديهم لي في جنيف وأنا نشوف لك حل، قام قال لي: ما عندنا مانع، إديني فرصة 24 ساعة قلت له أنا موجود فبعد منها قال لي يعني الـok موجودة الموافقة موجودة، تستطيع أن تتحرك، وطلع في الجرايد وأهي موجودة عندي في الجريدة إن هم مستعدين يدوهم للقوة الإسلامية.

أحمد منصور: مين القوة الإسلامية بقى؟

يوسف ندا: طبعاً هم الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: آه.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: فرصة.

يوسف ندا: فرصة في أيه؟ أنا مسكين، أنا كل اللي عملته.

أحمد منصور: ما هو فرصة الوقتي تروحوا تساوموا الحكومة المصرية.

يوسف ندا: أي حكومة مصرية؟

أحمد منصور: هنفك لكم أسرى..

يوسف ندا: استنى.. استنى.. استنى خليني أقول لك اللي حصل، استنى ما تجري.. ما تجري نساوم في أيه؟ ده يعني حتى الخير اللي يجي من على.. من على إيدينا مش عاوزينه، يعني إخواننا لما كانوا في السجن أنا أذكر لما

أحمد منصور: إخواتكم اللي هم؟ وسجن؟

يوسف ندا: في سجن في مصر.

أحمد منصور: أي سجن وأي سنة؟! إن هو.. إن بالضبط فيهم؟ ما أنتوا الآن قضاياكم مالهاش أول ولا آخر؟

يوسف ندا: في 56.. 56 لما حصل الحرب بتاع السويس، يعني الإخوان وهم وإحنا في السجن بعثوا عريضة إنه مستعدين تحطونا في الجبهة نحارب وبعد ما تخلص الحرب رجعونا تاني السجن، حتى دي مرفوضة، المهم أخذت منه قايمة، القايمة أهي موجودة بأسمائهم

أحمد منصور: مش عايز توريني الورق ده خليني.. طيب بسم الله.

يوسف ندا: مكتوب أيه فوق؟

أحمد منصور: شوري علي دفاع، سيد تبليغات حبك، جمهوري إسلامي إيران.

بسمه تعالى أسامي وأدراس 16 نفر مهكران مصري.. أنا درست فارس في الجامعة، لكن نسيته، فيه أسماء 16 واحد من مصر دمياط جمال محمد.

يوسف ندا: هم كانوا 17.

أحمد منصور: عبده حجازي، حسن أبو المجد شرشيب من كفر الشيخ.

يوسف ندا: وغالبيتهم من.. من.. من كفر الشيخ وضواحيها ودمياط.

أحمد منصور: ما هو الصيادين معظمهم من البرلس ومن بلطيم ودمياط قرية شطا.. نعم.

يوسف ندا: طيب أخذتها علاقتنا بمصر، طيب الحكومة ما تسمعش مننا فكلمت مصطفى أمين الله يرحمه، مصطفى أمين.

أحمد منصور: آه!!

يوسف ندا: آه الله يرحمه.

أحمد منصور: كانت علاقتك أيه بمصطفى أمين، كتب عنك أكثر من مرة؟

يوسف ندا: يعني رجل.. رجل عاقل..

أحمد منصور: قابلته، تعرفه، أم بس..؟

يوسف ندا: قابلته مرتين.

أحمد منصور: جالك برضو هنا زي الناس اللي جت هنا كتير أم أيه؟

يوسف ندا: ما بلاش الكلام ده الله يرضى عنك.

أحمد منصور: أنا بس مجرد حضرتك بأسأل.

يوسف ندا: لأ بلاش الكلام.. فوت دي. المهم، كلمته وقلت له يا مصطفى بيه يعني الموضوع كذا وكذا هل ممكن تساعد؟ قال لي نساعد، قلت له: يعني معروف عنك أنك يعني.. يعني بتساعد الناس الغلابة ودول ناس..

أحمد منصور: طيب وليه ما اتصلتش بالحكومة المصرية؟

يوسف ندا: ما.. أتصل بمين؟ ده أنا..

أحمد منصور: اتصل بالسفارة هناك، اتصل فيه قنوات أنت راجل بتكلم وزارات الخارجية.

يوسف ندا: لأ، بس اصبر عليَّ أقول لك الباقي عشان تشوف همَّ بيتصرفوا إزاي، هو كتب إنه يعني أهل مصر مهما بعدوا عن مصر ومهما حكومة مصر عملت فيهم ما ينسوا مصر، وما ينسوا أي خير ممكن يعملوه لمصر، ورجل أعمال -ما ذكر اسمي- موجود في الخارج، استطاع إن هو يحصل على قائمة بأسماء أسرى موجودين في إيران، وأخذ وعد بالإفراج عنهم، والقناصل في الخارج ما بيعملوش حاجة، وعلى مصر أن تتحرك.

أحمد منصور: بس كده.

يوسف ندا: بس.

أحمد منصور: وخد البيانات على كده

يوسف ندا: أنا كنت في.. بأعمل بأؤدي عمره، وكنت بعد منها رحت المدينة، في المدينة كلمني غالب بالتليفون قال لي: مصطفى أمين بيدور عليك، وعايز رقم تليفونك، هل أديه له؟ قلت له إديه له، فكلمني.

أحمد منصور: غالب ده طبعاً هو غالب همت شريكك ورفيق دربك.

يوسف ندا: أيوه غالب أيوه.. أيوه أنا لما ما أكونش موجود هو موجود.

أحمد منصور: وإحنا بنسجل في بيته على فكرة مش في بيتك.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: أيوه اتفضل.

يوسف ندا: الحمد لله.

أحمد منصور: كنت في العمرة، وأنا دايماً بألخبط وبعدين بأضبط.

يوسف ندا: أيوه لأن.. ما أعمل لك أيه أنت بتقطعني أنت، افحر.. افحر طلع القبور أنت، ومات الله يرحمه يعني، دور على الأموات أنت، فقال لي إن وزارة الخارجية بعد ما طلع الفكرة بتاعتي وزارة الخارجية بعد ما طلع الفكرة بتاعتي وزارة الخارجية اتصلت بيَّ وعايزة تتصل بيك، هل أديهم رقمك؟ قلت له إديهم الرقم، قلت دول يعني ما بيعملوا حاجة، قال لي معلش لازم تحاول تساعدهم، قلت له: إديهم الاسم، فكلمتني كانت واحدة اسمها السفيرة ألفت التلاوي.

أحمد منصور: ألفت التلاوي؟! ميرفت التلاوي

يوسف ندا: ميرفت.. ميرفت التلاوي.. ميرفت أيوه ميرفت التلاوي.

أحمد منصور: دي كانت سفيرة في..

يوسف ندا: لأ بعد كده راحت في فيينا.

أحمد منصور: كانت في فيينا.

يوسف ندا: بعد كده راحت في فيينا، وكلمتني..

أحمد منصور: وأنا راجع من فيينا الآن هي.. هي كانت ضيفة عندي مرة في برنامج (بلا حدود)، كانت رئيسة المجلس الأعلى للأسرة في مصر نعم.. نعم

يوسف ندا: كلمتني وهي راجعة من فيينا أيوه، فكلمتني، وقالت لي أنا عندي تعليمات من سيادة النائب، كان نائب

رئيس الحكومة ووزير الخارجية السيد عصمت عبد المجيد، عندي تعليمات من إن أنا.. منه إن أنا أكلمك وأشوف أيه اللي ممكن أعمله، وإزاي ممكن تساعدنا، يعني أيه الوسيلة؟

أحمد منصور: هي كانت فين وقتها؟ كانت في القاهرة.

يوسف ندا: كانت في وزارة الخارجية في القاهرة.. أيوه، فقلت لها: والله يعني أقتراحي أنا إن تشوفوا أي جماعة إسلامية بلاش الحكومة، تبعت برقية لآية الله الخوميني، تقول له يعني بالنغمة الإسلامية إنه حتى الأسرى عند سيدنا رسول قالوا له ما تظن أني فاعل بكم؟ قال: أخ كريم.. اذهبوا فأنتم الطلقاء فسابهم، فيعني دول مساكين وما حدش لهم، فيعني افرجوا عنهم، يبقى الحكومة ما تدخلت، يبقى غيرهم، طيب مين تقترح؟ قلت لهم: عندكم الأستاذ عمر التلمساني، خلوه..

أحمد منصور: طيب أنت كنت نسقت مع الإخوان وبلغتهم بالموضوع؟

يوسف ندا: لأ

أحمد منصور: الإخوان ما عندهومش فكر.

يوسف ندا: في هذا الوقت لأ، جايز بعد كده التبليغ حصل، لكن في هذا الوقت

أحمد منصور: لكن لعبتها أنت من فوق..

يوسف ندا: لابد تتعمل كده، لازم تمشي كده، يعني ما نقدرش تقول الإخوان، ما فيه شيء مطلوب يعني مقبول منهم حتى ولو كان خير.

أحمد منصور: طب ما همَّ الناس قال لك هنديهم لك من غير لف.

يوسف ندا: لأ، ما عندي إمكانية، لازم حد يدبر لهم أمورهم، يعني أجيب لهم باسبورتات منين أنا، يعني حتى لو كانوا هيروحوا هيجيبوهم في جنيف، كنت هأقول للصليب الأحمر يحجزهم لغاية ما يشوفوا لهم حل، لكن هم.. ما

كانوا..

أحمد منصور: أنت كان لك علاقة بالصليب الأحمر كمان؟

يوسف ندا: لأ، لكن ما وافقوا على هذا، فقالت لي طيب إديني وقت، بعدين كلمتني مرة ثانية، قالت لي: أنت عارف موقفنا مع العراق في الحرب إن إحنا مساندين للعراق، وما يمكن إن إحنا نعمل دي، هل عندك اقتراح ثاني؟ قلت لهم شوفوا الجماعات الإسلامية اللي موجودة بره خارج مصر يتكون منها وفد، ويروح هناك وأنا أسهل للوفد المأمورية، طيب إحنا مالنا علاقة بالجماعات الإسلامية اللي بره، عندكم الأستاذ مهدي عاكف ربنا يدي له الصحة.

أحمد منصور: ده برضو من الإخوان.

يوسف ندا: أيوه، طبعاً من كبار رجال الإخوان، ورجل تاريخه معروف.

أحمد منصور: يعني أنت عمال تلفلف على إن الإخوان يبقوا هم اللي في المسألة.

يوسف ندا: بأدور على الخير، أهل الخير دولا، أهل الخير اللي بيعملوه لله، ما بيعملوش عشان فلوس اللي كل شوية تتكلم لي عليها، فأيامها كان هو مدير المركز الإسلامي في ميونخ، والمركز الإسلامي يتبعه حوالي 13 مركز في.. في جنوب ألمانيا، فقلت لها: خليه.. كلموه، ودا راجل أي خير بالنسبة لمصر لا يمكن يتورع فيه، لازم هيعمله، كلموه، هو يكون وفد، أنا أرتب الباقي للوفد واستقباله هناك وكل شيء، فاتصلت بالقنصل، القنصل هناك اتصل بالأستاذ عاكف، الأستاذ عاكف عنده عقدة قديمة أيام المفاوضات بتاعة جمال عبد الناصر مع الإنجليز بتاع 54 لما طلب من الإخوان.. (إيفانز) كان طلب الاتصال بالإخوان، فالإخوان قبل ما يوافقوا أو يرفضوا بلغوا جمال عبد الناصر فقال لهم: قابلوه عشان يشعر إن البلد كتلة واحدة، والبلد تؤيد الحكومة والإخوان يؤيدوا الحكومة، فقابلوه، بعد كده حاكمهم واعتبرهم خونة إن هم قابلوا الإنجليز، فلما راح القنصل للأستاذ عاكف، فقال له يعني إديني شيء مكتوب، أما نكرر موضوع (إيفانز) تاني لأ، إديني شيء مكتوب أنا أخدم مصر، أنا أحمي بلدي.. بلدي.. بلدي..

أحمد منصور: آه يعني الوقت اللي العلاقة المصرية الإيرانية متوترة هو خاف يلتقي بالإيرانيين فيقولوا

يوسف ندا: طبعاً.. طبعاً يقولوا إن هو.. يقولوا إن هو..

أحمد منصور: طب ما أنت بتلتقي بالإيرانيين!!

يوسف ندا: أنا بره القانون بتاع مصر، أنا بره مصر اللي عايزين يعملوه.

أحمد منصور: تبع القانون الدولي أنت

يوسف ندا: أيوه دلوقتي

أحمد منصور: التنظيم الدولي.

يوسف ندا: مش التنظيم الدولي، أيوه أنت خلاص حتة دولي دي عجبتك قوي، أيوه فقال لهم.. قال للقنصل الكلام ده، راح القنصل ما رجعش، بعد كده بعتم الشيخ الغزالي الله يرحمه ويحسن إليه.

أحمد منصور: مين اللي بعثه؟

يوسف ندا: الحكومة.

أحمد منصور: بعثته لمين؟

يوسف ندا: بعثته إيران، لأن الإيرانيين يحبوه كثير كان الرجل، الله يكرمه ما فيه حد ما كانتش يحبه.

أحمد منصور: آه، بدون ترتيب معك؟

يوسف ندا: لأ، بدون ترتيب.. ترتيب معايا، أنا كان عندي ميعاد مع الدكتور ولاياتي، ورحت 5 دقائق و10 دقائق قبل كده، فدخلوني الصالون، وفجأة اتأخر كمان 5 دقايق، وبعدين قالوا لي لأن هو عنده مفاجأة عشانك، وفجأة اتفتح الباب ودخل هو والشيخ الغزالي مع بعض الله يرحمه، الله يرحمه يعني كان مقابلة كانت فعلاً دخل في قلبي من جوه

أحمد منصور: كنت ما شفتوش من زمان؟

يوسف ندا: أيوه، وبعدين قال لي.. قال لي: نازل فين؟ فقلت له: قال لي أنا في نفس الأوتيل لازم أشوفك، بعد ما خلص المقابلة رحت له.

أحمد منصور: هو الشيخ الغزالي بقى كان رايح عشان موضوع الأسرى.

يوسف ندا: ما كنتش أعرف أنا..

أحمد منصور: آه، طب أنت كنت رايح في مهمة ثانية ولا..

يوسف ندا: أيوه طبعاً أنا.. أنا رايح جاي

أحمد منصور: ما شاء الله.

يوسف ندا: بأقول لك كل 3 شهور أو حاجة أنا هناك، فعلى طول بمجرد ما..

أحمد منصور: طبعاً لو قعدنا نحصر المهمات دي مش هنخلص، لأن علاقات على مستوى الدول يعني.

يوسف ندا: والله يعني إذا كان عايز تفحر قبرين ثلاثة غير لما يكون عايز تفتح جبانة كلها بتسموها جبانة أنتم أم مقابر؟

أحمد منصور: أنا كما قلت لك أنا..

يوسف ندا: عندنا بيسموها.. جبانة..

أحمد منصور: أنا.. أنا لا أهتم.. يعني لا أعتني كثيراً بما يقال عني، لكن أنا يكفيني إني أبحث عن الحقيقة وأحاول

إيصالها، فحار قبور فحار بتاع، أنا المهم إني فحار حقائق

يوسف ندا: والله هي الحقائق بتطلع من القبور يا أخ أحمد.

أحمد منصور: بنحاول نطلعها من الأحياء على عظمة..

يوسف ندا: دا أنت لو تطال تفحر بطن واحد هتفحرها وتطلع العشا اللي جوه

أحمد منصور: علشان أوصل للناس ما ينبغي أن يعرفوه، هذا عملي وعمل الإعلام ودوري..

يوسف ندا: طيب، الله يقويك الله..

أحمد منصور: وأتمنى أن أوفق دائماً في هذا..

يوسف ندا: الحمد لله إن أنا مش إعلامي ما تخليه إعلامك..

أحمد منصور: وحضرتك بتاع فلوس وإحنا بتوع تواريخ وبتوع كلام..

يوسف ندا: برضو دخلت في الفلوس تاني.

أحمد منصور: طب خلينا نرجع للشيخ الغزالي.

يوسف ندا: فرحت له، مجرد ما خلص الاجتماع رحت له، قال لي يا يوسف عندي مشكلة أيه؟ قال لي أنا طلبوا مني الحكومة إن أنا أتدخل في موضوع الصيادين إياهم بتوعك دولا.

أحمد منصور: بتوعك.. يعني هو عارف إن هم بتوعك.

يوسف ندا: آه طبعاً عارف.

أحمد منصور: طب وليه ما كلمكش الشيخ الغزالي؟

يوسف ندا: بأقول لك أنا فجأة هناك، يعني فجأة هو هناك فجأة وأنا فجأة، فقال لي عندي مشكلة كبير، قلت له خير؟ قال لي واعديني إن هم يدوهم لي وأنا بلغت الحكومة، فطلع رجال المخابرات منتظريني في دمشق. في مطار دمشق.

أحمد منصور: المخابرات المصرية؟

يوسف ندا: أيوه أنا أساساً الطيارة تطلع من دمشق وهم عندهم تمثيل في دمشق والمخابرات هناك رتبت مع دمشق، ولكن كل يوم يقولوا لي إن الطيارات مليانة وطبعاً الطيارات فعلاً كانت مليانة دائماً عندهم الإيرانيين بيروحوا يزوروا السيدة زينب هناك

أحمد منصور: صحيح.

يوسف ندا: والسيدة زينب في مصر ما بيروحوش باعتبار إن مصر مقطوعة العلاقات، فلكان دائماً الطيارات مليانة، وقالوا لي إنه إذا كان واحد أو اثنين أو ثلاثة مش مشكلة لكن العدد الكبير دلهوت، يعني صعب إن إحنا ناخده، ودي عملية هتطول معايا وأنا مش عارف هتطول لغاية إمتى، قلت له قل لهم إن يوسف هيجيب لي طيارة خاصة.

أحمد منصور: يقول لمين؟

يوسف ندا: للخارجية.

أحمد منصور: المصرية؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: الخارجية الإيرانية.

يوسف ندا: أنا بأقول لك في طهران، الكلام ده في طهران، فقال لي يوسف تعملها؟ قلت له والله أعملها، إديني 24 ساعة، 24 ساعة تكون عندك طيارة تاخدهم كلهم المكان اللي أنت عايزه، لازم يعني نسهل له مأموريته يعني الموضوع ما هو موضوع إن أنا اللي لازم أعملها موضوع..

أحمد منصور: ما هي اتسحبت.. اتسحبت من إيدين الإخوان.

يوسف ندا: لا مش مشكلة، يعني هو حتى مصطفى أمين الله يرحمه إما كلمني بالتليفون قال لي أنا أصبح مظاهرة قدام مكتبي، أهالي اللي كتبت أساميهم كلهم جم وعايزين يعرفوا معلومات عنهم، يعني دول أهالينا يا أخي، بلدنا مهما كان، اختلافنا أو خلافنا مع الحكومة في أي موضوع دا مش معناه إن إحنا أعداء البلد أو أعداء.. دا أهلنا، إحنا لا إحنا أعداء البلد ولا إحنا أعداء الحكومة، أما نختلف مع حد بأقول لك أنا كنت بأختلف مع الإيرانيين في أشياء وبأتعاون معهم في أشياء، بأختلف مع السعوديين في أشياء وبأتعاون معهم في أشياء، دا مش معناه إن أنا عدوهم

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب ما حستش إن البساط سحب منك؟

يوسف ندا [مستأنفاً]: بلدي أنا نأختلف معاهم في أشياء يبقى ما أتفقش معاهم في أشياء.

أحمد منصور: الشيخ الغزالي محسوب على الإخوان صحيح، لكن لم يكن في ذلك الوقت يعني منتظم مع الإخوان بشكل أساسي، ما حستش لما قابلت الشيخ الغزالي إن البساط سحب من تحت أقدامكم في قضية اللف، أنت حاولت عمر التلمساني حاولت محمد عاكف.

يوسف ندا: لا لا.. أنا الشيخ الغزالي.. الشيخ الغزالي يعني دلوقتي أنت هتطلب مني هتخليني أتكلم كلمة ما.. ما سمعها غيري أنا وغالب الشيخ الغزالي كان عندي في البيت هنا في يوم من الأيام قلت له يا فضيلة الأستاذ أنت غلطت غلطة إنك ما تعملش كتبك كلها في موسوعة لازم تطلع الموسوعة وتشوفها وربنا يطول في عمرك، يعني قبل ما يجي قضاء الله، قال لي يا يوسف يا بني قبل ما أعملها لازم أصلح، لأن أنا فيها غلطات لازم أصلحها، طبعاً وفهمت هو يقصد أيه وهو عارف بيقصد أيه.

أحمد منصور: طب أنا بأقصد أنا الشق..

يوسف ندا: لا اللي أنت بتقول إن الشيخ الغزالي ما هواش من الإخوان

أحمد منصور: لأ، أنا ما بأقولش الإخوان

يوسف ندا: إذا كان أنا بأقول البتاع التحقيقات بتاع..

أحمد منصور: أنا ما بأصنفش الناس..

يوسف ندا: إنك أنت من الإخوان، هيبقى الشيخ الغزالي مش.. دا سيد الإخوان

أحمد منصور: أنت عايز تغرز بتاع التحقيقات معاك وتخوفه، وبتغرزه إن هو من الإخوان، فالرجل يقوم يربك.

يوسف ندا: لا بس دا.. دا.. دا تفكيرنا تفكيرنا إن كل إنسان صالح يعمل الصح ويمتنع عن الغلط فهو منا، دا تفكيرنا.

أحمد منصور: خليني الآن في البعد بتاع سؤالي أنا.. أنت لما حسيت إن الشيخ الغزالي راح هناك وأنت عمال تخطط إن إفراج عن الصيادين يتم عن طريق الإخوان والحكومة لم تخطو في هذه الخطوات وبعتت الشيخ الغزالي..

يوسف ندا: فضلت خط تاني..

أحمد منصور: فضلت خط تاني..

يوسف ندا: المهم عندي الناس الغلابة دول يروحوا لأهليهم، المهم يُفرج عنهم مش المهم مين اللي يعملها.

أحمد منصور: جبت لهم طيارة؟

يوسف ندا: هو الخير إن ما جاش على إيدينا ما يجيش؟ يعني إحنا ما ندور على الخير إلا إذا كان يجي على إيدينا، أنا.. أنا كل اللي أنت بتسألني فيه ده، لغاية النهارده ما حد عرفه، أنا كنت بأعمله علشان ينعرف؟!

ما حد عرفه ما كنا بنعمل اللي إحنا بنعمله ولا اللي بيعملوه الإخوان أنا.. أنا قلت لك أول ما بديت أنا سطر في موسوعة اسمها الإخوان المسلمين، شف بقى بقية الموسوعة كم واحد عمل قد أيه من الأشياء، أنا سطر وكله لله. لله اللي بيعلن بيعلن واللي ما بيعلنش ما بيعلنش، ويمكن أكون قصرت في ثوابي أنا في إني أعلنت وكلمتك فيه.

أحمد منصور: طيب إحنا.. يعني هي دي حقائق سياسة كويس إنك أنت اتكلمت فيها، خليني الوقت في..

يوسف ندا: بمجرد ما قال لهم، يعني تاني يوم الصبح قال لهم إن الموضوع اتحل ويوسف.. هم طبعاً يعرفوا إن إذا كان يوسف هيجيب طيارة هيقدر يجيبها أم لأ، هم يعرفوا الكلام ده، 24 ساعة أعطوا له الأماكن وخدهم ومشي

أحمد منصور: أجرت طيارة؟

يوسف ندا: لأ أعطوا له أماكن على الطيارة بتاعة دمشق وخدهم ومشي

أحمد منصور: وأنت ما اتدخلتش في المسألة، وما تابعتهاش بعد كده؟

يوسف ندا: لأ، لما عرفوا إن يوسف هيجيب طيارة فذللوا المشكلة

أحمد منصور: آه يعني هم كان عمالين يعرقلوا فيها؟

يوسف ندا: كانت مشكلة وذللوها.

أحمد منصور: وكده دي الحاجة الوحيدة اللي أنت عملتها بين مصر وإيران؟ تقدر تقول يعني، أو سعيت فيه؟

يوسف ندا: أنا مصر وإيران..

أحمد منصور: طب ليه ومصر بلدك في الأصل وبينها وبين إيران مشاكل ما سعيتش إنك أنت تصلح زي ما سعيت إنك تصلح بن إيران ودول تانية؟

مساعي الإخوان المسلمين للمصالحة مع الحكومة المصرية

يوسف ندا: لأ أنا سعيت إن أنا أصلح بيننا إحنا وبين مصر

أحمد منصور: بينكم أنتم مين؟

يوسف ندا: يعني بين الإخوان وبين مصر، أنا كان لي صديق كان مستشار للرئيس.

أحمد منصور: الرئيس مين؟

يوسف ندا: حسني مبارك وقابلته في العمرة.

أحمد منصور: سنة كم؟

يوسف ندا: بعدما.. أول ما جه، السنة اللي جه فيها الرئيس حسني مبارك كان سنة كم؟

أحمد منصور: سنة 81.

يوسف ندا: 81، هي كانت 81 قابلته في العمرة وبدينا نتكلم، قلت له شوف رأيي أنا في الموقف، طبعاً اتكلمنا في حاجات عائلية، اتكلمنا في حاجات سياسية، وبعدين دخلنا بأخبار وضعه وعلاقته.. وبعدين حكى لي موضوع المنصة واللي حصل في المنصة، وكان يادوب لسه مطلعين الجماعة اللي كان ماسكهم أنور السادات..

أحمد منصور: نعم متحفظ عليهم.

يوسف ندا: متحفظ عليهم، وكان من ضمنهم الأستاذ عمر -الله يرحمه- وقابل التانيين..

أحمد منصور: عمر التلمساني..

يوسف ندا: الأستاذ عمر وقابل التانيين

أحمد منصور: المشاهدين ما هماش عارفين كل الأسامي اللي حضرتك بتقولها.

يوسف ندا: لا.. لا ما فيه مشاهد في الدنيا يسمع واحد من الإخوان يتكلم على عمر إلا ويعرف إن هو عمر التلمساني الله يرحمه.

أحمد منصور: لأ معلش برضو، عمر التلمساني مات بقى له فترة طويلة والناس ما تعرفوش

يوسف ندا: لأ، يعرفوه، أنت فاهم، أنت راجل سياسي برضو، لأن إعلام يعمل عمل سياسي.

أحمد منصور: بس أنا كإعلامي بأحب أقول الأسامي كاملة..

يوسف ندا: أيوه قل.. دا موضوع تاني..

أحمد منصور: والتواريخ كاملة علشان الناس تفهم..

يوسف ندا: دا موضوع تاني، إنما ما تفتكر إن ما حدش يعرفه، ما فيش حد ما يعرفوش، الحمد لله رب العالمين، في المنطقة عندنا.

أحمد منصور: أنت الآن بتخاطب العالم كله

يوسف ندا: يبقى أنت تأمر.

أحمد منصور: ما آمرش عليك عندنا موضوعات

يوسف ندا: نمشي وراك حاضر نمشي وراك

أحمد منصور: أنا بس حضرتك

يوسف ندا: نمشي وراك

أحمد منصور: بأطلب إن الأسامي تكون كاملة

يوسف ندا: فالأستاذ عمر التلمساني –الله يرحمه– لما كان طلع ما قابلهوش، هو قابل كل اللي كان ساجنهم أنور السادات، الرئيس حسني مبارك قابلهم إلا هو، ما قابلهوش.

أحمد منصور: القيادات السياسية تقصد

يوسف ندا: اللي كان متحفظ عليهم.

أحمد منصور: القيادات وليس كل الناس لأن كان فيه **1600** متحفظ عليهم بس ما قابلهمش كلهم، قابل القيادات

يوسف ندا: طيب، فقلت له يا فلان يعني الأستاذ عمر التلمساني معروف إنه هو ما هواش واحد يمثل نفسه دا يمثل جماعة أو أكبر.. أكبر تيار إسلامي موجود، مش بس تيار ديني، تيار ديني وسياسي موجود في مصر، أنور السادات كان إيده متعاصة بدم الإخوان لأنه كان عضو محكمة من تلاتة حكمت بالإعدام وأعدمت أول سبعة أعدموا من الإخوان

أحمد منصور: تقصد محكمة **54**.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كان رئيسها صلاح سالم؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كان عضو اليمين أنور السادات وعضو اليسار حسين الشافعي.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وفي شهادة السيد حسين الشافعي تكلم في حلقة كاملة عن هذا الموضوع، نعم.

يوسف ندا: أي نعم، الإخوان كعادتهم يعني احتسبوها عند الله ونسوها وغفروها وهذه مش هي الوحيدة المحنة اللي عدت فيهم ومش هي الوحيدة الظلم اللي وصل بيهم، لكن باستمرار باعتبار إن عملهم لله احتسبوها عند الله ونسوها وحاولوا بقدر الإمكان لصالح البلاد والعباد إن هم يتعاونوا معاه، لكن ما نساه لهم، وما استطاع يقنع نفسه إن هم غفروها.

أحمد منصور: السادات.

يوسف ندا: أيوه. ما استطاع.

أحمد منصور: رغم إن هو.. هو الذي فتح المجال للإخوان..

يوسف ندا: أبداً ما فتح المجال، هو لغاية ما مات مانعهم من إن هم يكون لهم وضع رسمي، رغم إن قرار الحل اتلغى..

أحمد منصور: هو قال لهم تعالوا وخليكوا حولوا نفسكوا جمعية..

يوسف ندا: قرار الحل..

أحمد منصور: والإخوان لسه عايشين في.. في العهد القديم

يوسف ندا: لا.. لا هو ما وافق أبداً.. أبداً، هو كل ما هناك إن حتى الجريدة المحلية اللي كانت موجودة كانت رخصة موجودة وظلت موجودة مش هو اللي عطاها، كانت موجودة من قبل منه.

أحمد منصور: استدعى عمر التلمساني، أنور السادات وطلب منه إنه هو الإخوان يشكلوا جمعية في الشؤون الاجتماعية وهم رفضوا الإخوان، عايزين يرجعوا بنفس الشكل اللي كانوا عليه من قبل

يوسف ندا: لا ما هو.. هو يعني

أحمد منصور: ما هو ما يتحملش، عليه ضغوط دولية الراجل.

يوسف ندا: يعني هندخل.. هندخل في مناقشة الخدع السياسية

أحمد منصور: يعني أنا أقصد إن الإخوان لازالوا بيصروا إما أن يكونوا كما كانوا من قبل وإما لا يكونوا

يوسف ندا: بأقول لك هندخل في الخدع السياسية وعلشان أشرحها عاوز لك 3، 4 برامج فيها، الخدع السياسية، اللي حاول يخدع بيها الإخوان، عموماً هو ما استطاع إن هو يمسح من ذهنه إن هو إيده متعاصة بدمهم رغم إن هم غفروا هذا الدم وسامحوا فيه واحتسبوه عند الله.

أحمد منصور: هو مش دمهم، دم الناس اللي ماتت هي اللي عند ربنا الآن وهي دمها هي.

يوسف ندا: هذا دم الإخوان

أحمد منصور: دم الإخوان مين، ما ينفعش واحد من الإخوان يسامح في دم شخص آخر قتل، الإنسان اللي قتل...

يوسف ندا: إحنا.. إحنا ما بنقول يسامح عند الله. يسامح عند الله ربنا هيحاسبه إحنا بنقول على المسامحة في الدنيا، المسامحة في الدنيا إن هو المعروف.. لأنهم أعضاء في الإخوان فالإخوان المفروض فيهم إن هم لا ينسوها والمفروض فيهم إن هم يقتصوا إن لم يقتص.. يقتص لهم قانون موجود، لكن دي ما هياش من صفات الإخوان، دي إذا كانت أي جمعية تانية أو أي فئة تانية كان ممكن إنها تقتص لنفسها من القتل، لكن الإخوان يعني يعيشوا في

القوانين اللي هم بيعيشوا فيها، فغفروها واحتسبوها عند الله، كلمة لما أقول لك احتسبوها عند الله، يبقى أعطوها لله -سبحانه وتعالى- وهو اللي يقتص ولا هو يحاسبه بعدما يحاسبه دا موضوع ما هواش خاص بينا في الدنيا، قلت له إنه أنور السادات كان فيه دم ولم ينساه، أما الرئيس حسني مبارك جاي لسه صفحته نظيفة ما فيها دم، ما بينه وبين الإخوان سوء، كانت الصفحة صفحة جديدة، ممكن الأستاذ عمر التلمساني تطلع بمسيرة فيها مئات الألوف مش عشرات الألوف، ونروح له لغاية المقر بتاعه وقدم له عريضة بطلبات الإخوان.. بطلبات الشعب، والعريضة يكون متفق عليها ما هو معقول وما هو متاح له إن هو يعمله، وتنفتح صفحة جديدة بينه وبين كل اللي موجودين في الشارع السياسي.

أحمد منصور: مسرحية يعني.

يوسف ندا: تقدر تقول إنها شبه مسرحية لكن فيها واقعية، نقدم له ما يطلبه الشعب ويكون قادر على تنفيذه.

أحمد منصور: يعني الإخوان يعني برضو بيسلكوا الألعاب السياسية اللي الآخرين بيسلكوها.

يوسف ندا: يعني أنت بتسميها ألعاب، لكن أنا بأسميها المتاح، هو أنت لما تيجي تعبير السياسة لو حبيت تعرف السياسة، السياسة عند الديكتاتورية تجميع السلطة في يد واحدة تستطيع بيها أن توجه كل الأمور وتنفذ ما تريد، إذا جيت عند الديمقراطية فهي يسموه فن الممكن، سوء الممكن دا فيه مصلحة أو ما فيهوش مصلحة، الممكن، أما عند الإسلاميين وعند الإسلامية هي كل ما يمكن عمله لصالح العباد والبلاد.

أحمد منصور: لكن أيضاً لابد أن تلمس وأنت تتحدث عن السياسة الآن إنه هناك طاقة لكل دولة وإن كل دولة لا تستطيع أن تتجاوز هذه الطاقة الآن هيمنة الولايات المتحدة حتى على أوروبا هذه التي تعيش فيها

يوسف ندا: لماذا.. لماذا تنفرد بالقرار؟.. لماذا تنفرد بالقرار؟

أحمد منصور: يعني أنا لما سألتك في الحلقة الأولى.

يوسف ندا: أنا من حقي إن أنا يكون لي رأي في هذا القرار.

أحمد منصور: يا سيدي.

يوسف ندا: أنا لما أعلم إن أنت عندك شيء متاح وشيء مش متاح، أنا أتعاون معك فيه، إما أن تفرضه علي بدون أن أعرف الظروف، وتمنعني من معرفة الظروف وتطلب مني إن أنا. لابد...

أحمد منصور: تعلم الظروف في الآن، يعني أنت هنا في التحقيقات التي أجريت معك وأنا قلت لك حينما سجلت في الحلقة الأولى عما نقلته صحيفة "الوطن" السعودية عن المدعى العام السويسري أن لولا الولايات المتحدة طلبت ذلك ما كانوش يفتحوا القضية معاك.

يوسف ندا: دا مظبوط.

أحمد منصور: معنى كده إن أوروبا كلها نفسه وأنا سجلت مع (يورج هايدر) الزعيم النمساوي المعروف، أميركا مارست ضغوط على النمسا، النمسا لم تتحملها فلا تأتي أنت لدولنا، عايز دولنا تبقى أبطال ضد أميركا، الساسة في دولنا يتعاملوا مع الولايات المتحدة على قدر ما يتحملون.

يوسف ندا: يا أخي الله يكرمك، يا أخي الله يكرمك، أصل الموضوع متشعب ماهواش.. ما هواش النقطة دي لوحدها، وأنت هتتوسع فيها....

أحمد منصور[مقاطعاً]: لأ أنا بأقصد هنا، أنا بأقصد هنا، الآن أميركا عمالة تفرض على كل الدول أشياء وهذه الدول لابد تمرر سياستها مع أميركا لأنها لا تستطيع تدخل معاها في مواجهة، وانتم كأخوان الآن، تدركوا إن فيه ضغوط على حكوماتكم الموجودة في الدول العربية بسببكم عشان أميركا، لابد: تفهموا هذا الأمر.

يوسف ندا: يعني تفرض أميركا على الدول والدول تقبل، ما سمعناها لغاية دلوقتي إن تدي معلومات كاذبة عن مواطنيها حتى يتهموا في...

أحمد منصور[مقاطعاً]: هي دي المعلومات اللي عندهم، وهنا إدوا معلومات، وفي كل أوروبا إدوا معلومات، مش مصر بس..

يوسف ندا: ما أعطوا معلومات كاذبة، أما أنا أعطيت عني معلومات كاذبة، وانتشرت المعلومات وبأقاسي بسببها.

أحمد منصور: خلينا نرجع طيب للموضوع اللي أنت عرضته سنة 82.. 81.

يوسف ندا: الراجل يعني طبعاً دخلنا ف تفاصيل طويلة، وقال لي أنت يعني يوسف أنت يعني سياسي، وقال لي أنا مش متعود على الكلام دا، لو تكتب لي مذكرة تساعدني وأقدمها له بدل ما أروح ألخبط الأمور أو يسألني سؤال ما أعرفش أرد عليه.

أحمد منصور: طب أنت لما افترضت الاقتراح بتاعك دا، كان الإخوان في مصر عرضوه عليك إنك تقوله؟

يوسف ندا: لأ، بس هأكمل لك، أنا يعني معروف إن الإخوان زي ما قلت لك، أصبح الوضع بعد المطاردات في كل مكان، فيه مبادرات شخصية، بعض الناس.

أحمد منصور: وأنت ضامن الإخوان يقبلوا إن هم يعلموا.

يوسف ندا: ما أنا هجيي لك، فيه مبادرات شخصية بعض الناس، فيه أوضاعهم المكلفة بيهم إن هم يستطيعوا إن هم يأخذوا مبادرات شخصية في حدود الإطار العام اللي هو مرسوم إن كل واحد مسؤول به يكلف بيعرف هذا الإطار، وأنا كان واضح عندي الإطار.

أحمد منصور: يعني كل عندك ضوء أخضر تقريباً للتحرك في هذه.

يوسف ندا: يعني فيما أعلم أنهم يوافقوا عليه، فكتبت مذكرة، أنا عارف واحد زيي واحد مسؤول بيقرءوا دائماً، المسؤولين في كل مكان في الدنيا.

أحمد منصور: 5 أسطر.

يوسف ندا: مخلصات، فكتبت له 4/3 ورقة، وأعطيتها له، عملت منها صورة، وكان –الله يرحمه– عضو مكتب الإرشاد كان الحاج حسني عبد الباقي –الله يرحمه– كان موجود في مكة فأعطيته الصورة عشان يسلمها للأستاذ

عمر التلسماني الله يرحمه، والراجل راح، وإمتى نسمع منك، قال لي أديني شهر، فين هننتقابل، قال لي هنيجي العمرة ثاني، بعد شهر، خير إن شاء الله، قال لي سلبي.

أحمد منصور: إحنا هنا فيه نقطة مهمة، فيه نقطة مهمة جداً، من حق أي مسؤول سياسي أو زعيم دولة أو رئيس دولة إن هو يقيس المصلحة طالما هو في السلطة، شايف مصلحته فين في السلطة.

يوسف ندا: يا حبيبي الكلام اللي أنت بتقوله ده، دا مشبع بالديكتاتورية، ما فيش حاجة اسمها مسؤول سياسي لوحده، ما فيش أحد مسؤول (......) عن دولة لوحده

أحمد منصور: دي أنظمة الحكم يا سيدي، بوش الآن بيمشي أميركا بيدفع أميركا لفين؟

يوسف ندا: فقط في الديكتاتورية، لأ ما هو وحده

أحمد منصور: كل النظام اللي معاه بيعزف على

يوسف ندا: النظام.. النظام

أحمد منصور: طيب النظام اللي معاه بيعزف

يوسف ندا: عندنا إحنا..

أحمد منصور: كل بلد لها نظام.

يوسف ندا: في كل المنطقة بتاعتنا هو الرئيس مش النظام.

أحمد منصور: كل بلد ليها نظام، عندنا إحنا الشعوب خلَّت إن كل حاجة في إيد الرئيس، والرئيس في إيده كل حاجة، الملك في إيده كل حاجة، الأمير في إيده كل حاجة، الدول بتاع المنطقة كلها ماشية بالشكل دا، والشعوب راضية بهذا الأمر، خلاص، أنتم إيش دخلكم في المسألة؟

يوسف ندا: معلش أنت.. أنت عايش في المنطقة، وثقافتك هي ثقافة المنطقة، وأنت شعورك ومخدر بإن واحد ممكن يتحكم في رقاب الملايين، وهذا شيء طبيعي، عندك أنت كده، لأنك أنت جاي من هذا هناك، سامحني، أنا مضطر أتكلم بوضوح.

أحمد منصور: أنا أعبر عن الرأي الآخر معاك عما يفكر به

يوسف ندا[مقاطعاً]: لأ، أنت بتعبر عن ثقافتك والمنطقة اللي أنت عيش فيها

أحمد منصور: عما يفكر فيه الآخرون، عما تفكر فيه الأنظمة، وبشكل مقنع لكثير جداً من الناس، معظم الشعوب راضية، الشعوب راضية ومرتاحة وبتأكل بقلاوة.

يوسف ندا: المفروض.. المفروض.. مين قال.. مين قال؟

أحمد منصور: بغض النظر عن الإخوان، أيه يعني الإخوان.

يوسف ندا: في كل مكان، حتى النهاردة ممكن تقول الكلام موجود في كل البلد الديكتاتورية.

أحمد منصور: مش مشكلة.

يوسف ندا: هندخل في مناقشة، مناقشة ديكتاتورية وإسلامية و.. والديمقراطية وغيره و غيره يعني مناقشة طويلة.

أحمد منصور: طيب أنا.. أنا هنا بس.

يوسف ندا: أنا دافع فيه 45 سنة من حياتي، أنت قاعد في بلادك وقاعد.. قاعد متسلطن.

أحمد منصور: أنا كل يوم في بلد، لا متسلطن ولا حاجة.

يوسف ندا: لأ، معلش، لكن ما زال أنت مصري، ومعاك جواز سفر مصري وقاعد في مصر وبتروح مصر.

أحمد منصور: لا يهمني ما يقال عني، أنا يهمني إن أنا أقوم بعملي وأقوم بدوري بشكل مهني وبشكل أساسي وبشكل مرضي، وأن هذه المهنة التي أعمل فيه والتي تقوم على كشف الحقائق وتقديمها للناس أقوم بها، أنا لا أعبر عن رأيي الشخصي حواري معك ولا في حواري مع أي ضيف، وإنما أعبر عن ما ينبغي أو ينبغي علي مهنتي دوري في هذا المكان أنا أقوله، أنا أعبر لك عن الرأي الآخر، الرأي الآخر بيقول الآن إن من حق كل حاكم إن هو بيشوف مصلحة بلده فين.

يوسف ندا: بتقول من حق كل حاكم، أنا ما بأقولش أبداً، أنا أختلف معاك فيها، أنا لازم أوقفك هنا، دي ثقافتك وثقافة المنطقة اللي أنت عايش فيها واللي جاي.

أحمد منصور: الناس مبسوطة.. الناس مبسوطة.

يوسف ندا: أنا لا أقتنع أبداً إن إنسان يحكم على شعب كامل بإن هو عقيم وإن هو عنده خلل عقلي لا يستطيع أن يفكر لنفسه، وهو اللي يفكر له.

أحمد منصور: هناك كل الناس كده.

يوسف ندا: هناك، ما.. ما وصلنا.

أحمد منصور: كل حاجة.. كل حاجة.

يوسف ندا: يبقى وقعت فيها أنت، وقعت فيها، قلت لي هناك، هناك دي فين؟ في المنطقة اللي أنت.

أحمد منصور: ما إحنا بنتكلم عن المنطقة، أنا مش جاي من المريخ.

يوسف ندا: جاي من المنطقة دي.

أحمد منصورك المنطقة دي كلها، توجيهات الزعيم و أحلام الزعيم.

يوسف ندا: كلها توجيهاته.. الزعيم؟!

أحمد منصور: والناس مبسوطة.

يوسف ندا: قول توجيهات الديكتاتورية.

أحمد منصور: يا سيدي، الناس مبسوطة، الناس مبوسطة وراضية، فأنتم يعني برضو لازم تدركوا هذا.

يوسف ندا: مين اللي قال إنه مبسوطة، أنت بتحكم مبسوطة بأيه، مبسوطة بأيه يا سيدي علشان يصبح الجيش قل عدده والأمن زاد عدده، والأمن مهمته الوحيدة هو الأمن السياسي، المخدرات زادت، السرقة زادت، القتل زاد، الشبان، أصبحوا في الشوارع ما حد يعرف هم شبان أو يعرف بنات أو هم أيه، ما أحد فااهم البلد ماشية إزاي.

أحمد منصور: كلام عام.. كلام عام.

يوسف ندا: فينه مستقبل البلد راح فيها ما أحد يعرف.

أحمد منصور: كلام عام، كلام عام، فيه حكومات موجودة، والحكومات بتشتغل من أجل الشعوب.

يوسف ندا: لا، والله بتشتغل من أجل شعوب ثانية، بتشتغل من أجل حكومات ثانية.

أحمد منصور: طيب أنت الآن المبادرة بتاعتك دي انتهت إلى لا شيء.

يوسف ندا: تثيرني أنت جاي تدافع لي عن الديكتاتورية، ومش عايزني أخرج عن الموضوع، إن شاء الله ما تروحش تمسح بتاع دا كله من الشريط.. أنا أعرف..

أحمد منصور: أنا ما بأمسحش حاجة، أنا اللي بأسجله بأذيعه وبأبثه.

يوسف ندا: الله أعلم، هتذيع أو ترجع المحطة بتاعتك تقول لك ما تذيعوش وإلا بعد.. تزعل ده وتزعل ده.

أحمد منصور: محطتي محطة.. يا سيدي محطتي محطة حرية، علشان كده ما بنشيلش حاجة.

يوسف ندا: إن شاء الله يعني اللي شوفناه لغاية دلوقتي حرية، لكن الله أعلم معايا أنا هتبقى عندكم حرية أم لا، وريني.

أحمد منصور: معك مثل غيرك، دا مسؤولية المحطة.

يوسف ندا: خلينا نشوف.. خلينا نشوف.

أحمد منصور: وأنا أقوم بعملي، يعني أنت قمت بمبادرات أخرى غير هذه.

يوسف ندا: أيوه، كان فيه مبادرة ثانية بالنسبة لمصر.

أحمد منصور: طيب، اسمح لي أبدأ بها الحلقة الجاية.

يوسف ندا: حاضر.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلا، وآمل إن أنا ما أكونش سببت لك.

يوسف ندا: لا بالعكس الله يبارك فيك، الله يديك الصحة.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسة الدولية في جماعة الإخوان المسلمين) وفي الختام انقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الخميس 1423/6/27هـ الموافق 2002/9/5م، (توقيت النشر) الساعة: 16:19(مكة المكرمة)، 16:16(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/09/01

- مساعي الإخوان المسلمين للمصالحة مع الحكومة المصرية
- دور الإخوان المسلمين في الوساطة بين السعودية واليمن
- مساعدة الإخوان المسلمين لليمن في نزاعه مع إريتريا على جزر حنيش
- مشروع الإخوان لحل أزمة الاجتياح العراقي للكويت

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين)

أستاذ يوسف ندا مرحباً بك.

يوسف ندا: مرحباً بك يا أخي.

مساعي الإخوان المسلمين للمصالحة مع الحكومة المصرية

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند المفاوضات التي سعيت للقيام بها لدى الحكومة المصرية من أجل

عمل مصالحة بين الإخوان وبين الحكومة المصرية وذكرت محاولة من المحاولات التي قمت بها، وقلت أن هناك محاولة أخرى، باختصار ما هي كانت هذه المحاولة الثانية؟

يوسف ندا: هو ليست المحاولة الثانية وليست محاولة فقط من عندي، لكن الإخوان في كل مناسبة وغير مناسبة يمدوا إيدهم للحكومة ويطلبوا أن يكون فيه خط بينهم وبينهم يستطيعوا إن هم يتفاهموا على أي شيء ممكن يتعاونوا فيه، نظرية شديدة الوضوح عند الصغير والكبير عندنا في الإخوان " إن نتعاون فيما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه" دي نظرية داخلة في دم كل واحد من الإخوان من أول ما يتصل بالإخوان يتربى عليها، مش إنه يختلف مع الناس، مجرد إنه يختلف مع الناس في شيء يقع مع الناس أو يحارب الناس أو يعادي الناس، لأ بقدر الإمكان فين نقطة الاقتراب وفين نقطة الاتفاق نبني عليها، حتى نمسح ما تختلف عليه

أحمد منصور: لكن عفواً الإخوان في مصر على سبيل المثال..

يوسف ندا: أنا بأكلمك عن مصر.

أحمد منصور: طيب الإخوان في مصر الآن 17 عضو في البرلمان بيمارسوا اللي بيقوموا به بشكل.. يعني فيه شكل من الحرية الدولة معطية لهم هذا..

يوسف ندا: يعني هترجع أنت دايماً يعني هترجع عايز تثبت ثقافتك وثقافة المنطقة اللي أنت جاي منها..

أحمد منصور: أستاذ يوسف، حتى نكون واقعيين، الأنظمة الجمهورية فيها انتخابات، فيها مجالس شعب، الوضع مختلف تماماً، الأنظمة الملكية فيها دساتير بتحكم العلاقة ما بين النظام القائم وما بين الناس.

يوسف ندا: دا المكتوب مش اللي بيُنفذ

أحمد منصور: الشعوب راضية

يوسف ندا: دا

أحمد منصور: يعني أيه اللي دخلكوا أنتم بين الشعوب و.. الشعوب راضية وبتدي 99%، أيه المشكلة؟

يوسف ندا: وإحنا مش شعوب؟

أحمد منصور: أنتم جزء

يوسف ندا: جزء ومين قال لك..

أحمد منصور: بتقولوا رأيكم وبيسمح لكم؟

يوسف ندا: يعني.. أنت.. أنت ما هو كل واحد ممكن يقول الشعوب راضية، وكل واحد ديكتاتور بيقول إن الشعوب راضية، كل واحد ديكتاتور بيقول إن الشعب عاوزني.

أحمد منصور: دا واقع الحال الشعب مش عايز يغير.

يوسف ندا: لأ هذا مش واقع، هذا..

أحمد منصور: الشعب ما بيغيرش يبقى راضي

يوسف ندا: هذا.. هذا أن تكتم أنفاسي وتتحدث نيابة عني؟

أحمد منصور: ما حدش بيكتم أنفاس حد اللي عايز بيعمل مظاهرة بيطلع يقول.

يوسف ندا: مظاهرة!! لم يحدث في.. في يمكن في 10، 15 سنة المظاهرة طلعت ما اتضربتش، حتى مظاهرة فلسطين اتضربت و.. حتى الجامعة، حرم الجامعة اللي اسمه حرم اقتُحم..

أحمد منصور: هي الشعوب قابلة هذا..

يوسف ندا: يا أخ أحمد أنت.. أنت بتكرر ما يُكتب في الصحف المصرية، أنت وكأنك صحفي مصري النهارده، مش وكأن..

أحمد منصور: أنا صحفي مصري.

يوسف ندا: سامحني في الكلمة، أنا ما أعرف أقول لك أيه..

أحمد منصور: أنا أعبر عن هذا، أنا كما قلت لك.

يوسف ندا: ما أنت دي ثقافتك أنت متربي عليها، أنت متربي في مصر.

أحمد منصور: يا سيدي قلت لك لا أعبر عن رأيي الخاص فيما أقوم به الآن، ولكن أنا أعبر عن الرأي الآخر ليس هنا فقط وإنما حتى في البرنامج الآخر أعبر عن الرأي الآخر، دوري هنا أن أعبر عن الرأي الآخر، وهذا الرأي الآخر.

يوسف ندا: لأ، في هذا يعني يمكن مهنتك بتحتم عليك هذا، لكن في هذا الرأي يعني سامحني أقول لك أنت بتتكلم على ما رُبيت عليه وما.. وما اعتدت عليه في المنطقة أصبح دهوة أنت بتدافع عن.. عن بتعتقد إنك بتدافع عن بلدك.. وأنت بتتكلم الكلام دهوة.

أحمد منصور: ما تدخلنيش في.. أستاذ يوسف، أرجوك، أنا رجل أجوب العالم كله وأعرف ما الذي يعني تمليه عليَّ ثقافتي الشخصية وأعبر عنها في كتاباتي

يوسف ندا: تنكر إن طبقة العسكريتارية هي اللي مسيطرة في المنطقة؟

أحمد منصور: لكن أنا.. أنا أتكلم الآن..

يوسف ندا: تنكر إن إحنا بنتعامل.. بنتعامل معاملة المماليك؟ مماليك حاكمينا؟ تنكر إن هم أصبحوا أصنام ومطلوب مننا إن إحنا نعبدها؟! هُبل ويغوث ويعوق ونسرا!

أحمد منصور: مش دا موضوعي، أنا بأقول لحضرتك الآن.. مش دا موضوعي أنا بأبحث في قضايا وأمور تاريخية معينة وأحاول إن أنا أقرنها وأسقطها على الواقع، الآن أنتم كإخوان مسلمين لكم آراء، من حقكم تقولوا آراءكم.

يوسف ندا: لا أبداً، الحق دا ما.. ما.. ممنوعين منه.

أحمد منصور: مجلس الشعب في مصر بيتكلموا..

يوسف ندا: ممنوعين منه، هذا الحق إحنا ممنوعين منه..

أحمد منصور: فيه صحيفة للإخوان المسلمين بتطلع..

يوسف ندا: ممنوعين منه، يا أخ أحمد..

أحمد منصور: بيتقال فيها كل اللي هم عايزين يقولوه

يوسف ندا: يا أستاذ أحمد إحنا كل ست شهور يقبضوا على عشرين تلاتين واحد مننا، يودوهم مش لمحكمة عادية، لمحكمة عسكرية، والمحكمة العسكرية تدخلهم في السجن ورا الشمس لمدة خمس سنين

أحمد منصور: يبقى عاملين خلل في الأمن

يوسف ندا: وقبل ما يطلعوا يدخل غيرهم أيه الجرم اللي ارتكبوه؟ ما فيش.

أحمد منصور: عاملين تنظيم.

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله، يعني..

أحمد منصور: مش دي الاتهامات اللي بتوجه لهم؟..

يوسف ندا: يا أخ أحمد أنا.. أنا النهارده..

أحمد منصور: أنا الوقتي حضرتك..

يوسف ندا: أنا النهارده لو كنت أعمل تنظيم في سويسرا ما دام ما بأمسش أمن البلد من حقي أعمله.

أحمد منصور: التنظيم في حد ذاته بيمس أمن البلد، البلد هي محددة النظام..

يوسف ندا: هذه ثقافة المنطقة، مش ثقافة..

أحمد منصور: مش ثقافة قوانين المنطقة

يوسف ندا: ثقافة العسكريتارية

أحمد منصور: أستاذ يوسف أرجوك، خلينا الآن علشان نطلع بنتيجة من وراء هذا الأمر، حتى لا ندخل في نقاش عقيم، هل يمكن إصلاح الوضع بين الإخوان وبين النظم في مصر بالاتصال؟

يوسف ندا: الإخوان يمدوا أيديهم ليل نهار للتفاهم مع النظام.

أحمد منصور: أيه الحاجات اللي أنتم بتمدوا أيدكم ليل نهار للتفاهم وكل يوم يمسكوا لكم تنظيم؟

يوسف ندا: بالرغم من كده بيمسكوا.. بتقول أنت بيمسكوا تنظيم.. بيمسكوا أفراد

أحمد منصور: ما هو أفراد عاملن تنظيم

يوسف ندا: لأ، من حق أي واحد في مصر إن هو بأي وسيلة سلمية يعبر عن آرائه، أي واحد في العالم

أحمد منصور: طب علشان..

يوسف ندا: إلا في مصر..

أحمد منصور: علشان أدخل معاك في إطار برضو الدور اللي أنت قمت بيه، حتى..

يوسف ندا: هو عفواً مش إلا في مصر إلا في المنطقة كلها عندكم، علشان ما نظلم مصر لوحدها.

أحمد منصور: طيب، علشان ما نغرقش وتدخل في حاجات كثيرة ونتفرع في أشياء كثيرة، نبقى في إطار الموضوع

يوسف ندا: أيوه. اتفضل.

أحمد منصور: أنت قمت بمهمة محاول للتفاوض أو بالوساطة مرة أخرى لحل الأزمة ما بين الإخوان والحكومة في مصر.

يوسف ندا: أيوه قابلت أحد المسؤولين وهو سياسي وهو رجل كان له وضعه في المخابرات وتناقشنا في إنه يجب أن تكون هناك وسيلة.

أحمد منصور: سنة كم، التانية كانت 82.. 81 دي سنة كم؟

يوسف ندا: هذه كانت قريبة.

أحمد منصور: خمس سنين فاتت؟

يوسف ندا: أنا أعتقد إنه كان الأربع سنوات أو الست سنوات.. لا.. لا عفواً العمر بيجري هذه ممكن تكون سنة 98

أحمد منصور: 98 يعني من أربع سنوات.. من أربع سنوات. اتفضل

يوسف ندا: أو خمسة.

أحمد منصور: 97.

يوسف ندا: أيوه، قابلته وهو مسؤول

أحمد منصور: فين؟

يوسف ندا: في أوروبا هو وعنده مسؤولية كبيرة في أوروبا، رجل دبلوماسي وتناقشنا اتغدينا مع بعض..

أحمد منصور: بتقول كان في المخابرات..

يوسف ندا: نعم؟

أحمد منصور: بتقول كان في المخابرات.

يوسف ندا: أيوه، اتغدينا في.. مع بعض ويعني فتحت له، قلت له من مصلحة البلد إحنا عندنا عداء بيننا وبين قيادة البلد، وإحنا ما.. إن كان -زي ما أنت اتفضلت وقلت- إن إذا كانت البلد راضية، حتى إحنا راضيين إحنا الإسلام يطلب مننا إن مصلحة العباد والبلاد فوق كل شيء، لو كان مصلحة البلاد والعباد إن ما حدش يعارض الحاكم في كرسيه مش في أسلوبه، إحنا ما عندنا مشكلة، ما عندنا مشكلة من يحكمنا، لكن على الأقل يكون فيه علاقة بمن يحكمنا، مش من يحكمنا يعتبرنا أعداءه، وإحنا نحاول نفهمه عن إحنا مش أعداء، وهو يصر إن إحنا أعداءه، لأن من الخارج..

أحمد منصور: من اللي بتعملوه..

يوسف ندا: لأن إحنا أعداء.

أحمد منصور: من اللي بتعملوه.. من اللي بتعملوه.

يوسف ندا: نعم

أحمد منصور: مما تقومون به

يوسف ندا: قمنا بأيه؟ مسكنا سلاح زي غيرنا ما بيمسح، ما مسكنا سلاح..

أحمد منصور: فيه تنظيمات.. تنظيمات ضد النظام.

يوسف ندا: ما فيه تنظيمات، الإخوان ما هماش ضد النظام، الإخوان عندهم بعض الأمور يحبوا يعلنوا رأيهم فيها وأهم ما يعلنوا رأيهم فيها موضوع التعليم والتربية، دي أهم موضوع. أهم موضوع عندنا الإخوان النهارده ما بيعملوا حاجة غير بيحاولوا موضوع التربية، فين رايح شباب البلد؟

أحمد منصور: طب خلينا الآن ندخل في إطار..

يوسف ندا: يعني بيحصل النهارده إنه.. الاهتمام بالأمن السياسي والأمن السياسي معناه أمن الكرسي

أحمد منصور: من حق النظام يحمي نفسه

يوسف ندا: وترك المخدرات.. وترك الدعارة وترك.. وترك الخلق وترك التعليم

أحمد منصور: أستاذ يوسف..

يوسف ندا: التعليم النهارده أنت تشوف واحد طالع من الجامعة علشان يكتب لك جواب تقرأ الجوابات اللي بتيجي، بالعربي مش عارف يكتب عربي، بالإنجليزي مش عارف يكتب إنجليزي، ما أعرفش بيتعلموا أيه؟

أحمد منصور: أستاذ يوسف خلينا في إطار الموضوع، أيه المفاوضات اللي أنت قمت بها، الرجل اللي أنت قابلته.

يوسف ندا: شرحت له، قلت له إن الإخوان مفتوحين، بيحاولوا بقدر الإمكان يمدوا إيدهم للرئيس، بيحاولوا.. لأن ما فيه.. ما فيه حكومة، فيه رئيس، البلد فيها رئيس، ما فيهاش حكومة، البلاد في المنطقة كلها فيها رئيس وفيها ملك

أحمد منصور: فيها حكومة.. فيها حكومة.

يوسف ندا: ما فيهاش حكومات فيه حكومة يبقى فيها حاجة اسمها قيادة سياسية، وكل شيء يعزي إلى القيادة السياسية، وكل واحد مجمد مستني القيادة السياسية توجهه أو تملي عليه

أحمد منصور: المهم، طب حضرتك قلت أيه؟

يوسف ندا: إحنا.. الإخوان مفتوحين، أنا ما بأقولش إحنا، أنا بأحكي على الإخوان الموجودين في مصر، مفتوحين يمدوا أيديهم في كل أدبياتهم، في كل كتاباتهم، في كل ما يقولوا في كل مكان مفتوحين أن يتعاونوا مع قيادة الدولة لمصلحة العباد والبلاد، الممكن يتعاونوا فيه، الغير ممكن ينتظروا حتى يكون ممكن، ما فيه هو.. هو، يعني القيادة السياسية تعتقد إنه لا يجوز أن يُعلم عنها..

أحمد منصور: يعني.. أستاذ يوسف

يوسف ندا: أن كان بينها أو يوجد بينها وبين الإخوان علاقة.

أحمد منصور: أستاذ يوسف بس اسمح لي بس أي مبادرات بتقدم من أي جهة بيبقى فيها نقاط واضحة، أنت قدمت مبادرة بأشياء واضحة حتى لوجهة سياسية.

يوسف ندا: أنا قدمت مبادرة إن إحنا مستعدين نلتقي حتى يُفهم مننا ونفهم منهم

أحمد منصور: أيه الرد اللي جاء لكم؟

يوسف ندا: ما فيش.

أحمد منصور: طيب خلاص، فيه كلام كتير بينقل عن إن الإخوان منقسمين إزاء هذا الموضوع، منقسمين إزاء التفاوض مع السلطة، أنت الآن بتعبر عن خط وربما توجد خطوط أخرى داخل قيادات الإخوان في مصر تختلف معك خلافاً جذرياً في هذا

يوسف ندا: شوف يا أخي..

أحمد منصور: الآن أنتم بتتكلم عن إن عندكم مبادرات واستعداد إنكم تتفاوضوا مع الحكومة، لكن فيه تيارات متشددة داخل الجماعة، وداخل قيادة الجماعة بترى رأي غير اللي أنت بتشوفه الآن

يوسف ندا: شوف إن أنت تقول لي إن فيه تيارات داخل جماعة، ما فيه جماعة في الدنيا أنا أتفق معاك. ما فيه جماعة في الدنيا ما يكونش فيها تيارات مختلفة في الآراء وإلا الجماعات اللي فيها ديكتاتورية كلها عبارة عن عبيد بيمشوا ورا قائد، لكن تقول لي في قيادة الإخوان قيادة الإخوان ليست منقسمة وعلى رأي.. على رأي واحد.

أحمد منصور: ما هي برضو عفواً يعني حضرتك الآن عمال تنتقد الديكتاتورية في الأنظمة، كل الكلام بيتقال إن الإخوان جواه ديكتاتورية لا تقل عن ديكتاتورية الأنظمة.

يوسف ندا: هذا كلام مش مضبوط.

أحمد منصور: وإن زي ما فيه برضو حضرتك عمال تقول فيه.. كل حاجة في القيادة السياسية قيادة الإخوان بتحتكر كل شيء وفيه كلام بيُنشر كتير إن فيه نقد داخلي جوه الجماعة لا يُسمع واللي بيتكلم بيتفصل، وعبد الله النفيسي كاتب كتاب كامل موجود فيه كل هذا الكلام.

يوسف ندا: عبد الله النفيسي.. قلت لك أنا إن عبد الله النفيسي..

أحمد منصور: وغيره يا سيدي..

يوسف ندا: ما يكتبه وما يعلمه قليل من الحقيقة والباقي كله..

أحمد منصور: إديني أنت.. أستاذ يوسف..

يوسف ندا: لا علاقة له بالحقيقة

أحمد منصور: أستاذ يوسف حتى نكون منصفين، الديكتاتورية هي أسلوب في المنطقة، في البيت فيه ديكتاتورية، في المدرسة فيه ديكتاتورية في المجتمع كله فيه ديكتاتورية، في الأحزاب في ديكتاتورية

يوسف ندا: إلا في الإسلام

أحمد منصور: إلا في الإسلام، لكن في الإخوان المسلمين ديكتاتورية.

يوسف ندا: لأ، ما عندنا ديكتاتورية إحنا

أحمد منصور: ما فيش شورى جوه الإخوان المسلمين

يوسف ندا: إحنا ما.. لا.. لا..

أحمد منصور: فيه آراء مختلفة..

يوسف ندا: لا لا، دا فيه شورى وفيه شورى..

أحمد منصور: شورى بتتمسح برضو..

يوسف ندا: اسمع.. اسمع، أنا أقول لك أنا، أنا كل الكلام اللي قلته لك ده كتير منه.. أسلوبي دهوَّة كثير منه

أحمد منصور: أنا متأكد إن اللي أنت بتقوله دا هينقسموا الإخوان إذا عمل تصويت.

يوسف ندا: لا.. لا.. لا، هم أنا عارف إن كل الإخوان الأسلوب ده هو يعتبروه أسلوب فيه حدة غير مقبولة عندهم، كل الإخوان المسلمين، ولذلك أنا عندي حدود..

أحمد منصور: مش قضية الأسلوب بس، قضية حتى ما تطرح، يعني أنت الآن بتقول أنكم كإخوان مستعدين أنكم تدخلوا في مبادرة مع الحكومة.

يوسف ندا: لأ، هذا أنا متأكد منه، أنا ما بأطرحه من عندي.

أحمد منصور: وممكن تتفاوضوا مع الحكومة

يوسف ندا: أنا ما بأطرحه من عندي

أحمد منصور: فيه تيار بقى تاني دول الإخوان يقول لك إحنا ما نتفاوضش مع الحكومة

يوسف ندا: لا، أنا أقول لك قيادته الإخوان.. قيادة الإخوان كلها على قلب رجل واحد في هذا المعنى، أنا ما بأقول لك الكلام ده إنه هو

أحمد منصور: عموماً هم عايشين في مصر، هم عايشين في مصر؟

يوسف ندا: أيوه

أحمد منصور: وفيهم ناس في أعضاء مجلس الشعب، ويعرفوا يكلموا الوزرا ويكلموا المسؤولين في الدولة وإذا عندهم مبادرة يطرحوها

يوسف ندا: ما حد بيسمع منهم.. ما حد بيسمع منهم.

أحمد منصور: لأن 100 واحد كل واحد بيقول رأي.

يوسف ندا: لأ، قيادة الإخوان معروفة قلت لك مش.. مش إنها قيادة في مصر، قيادة الإخوان في العالم كله، مرشد الإخوان هو مرشد واحد في العالم كله، منذ بدأت من أيام الأستاذ حسن البنا –الله يرحمه– وحتى الآن، ومرشد الإخوان هو مرشد واحد، ما عندناش ألف مرشد.

أحمد منصور: طيب الآن فيه نقطة مهمة

يوسف ندا: ناطق.. ناطق باسم الإخوان هو واحد، وأنا قلت لك من الأول أنا لست ناطق باسم الأخوان، أنا ما بأتكلم باسمهم، واحد

أحمد منصور: أنت مسؤول عن دور معين..

يوسف ندا: سطر في موسوعة، أنا سطر في موسوعة.

أحمد منصور: والدور ده دور مش بسيط، هو دور العلاقات السياسية الدولية

يوسف ندا: وفيه أدوارهم منه ألف مرة.

أحمد منصور: أنا الآن في إطار دورك أنت حتى لا أدخل وأغرق في أشياء.. في أشياء أخرى كثيرة.
[فاصل إعلاني]
دور الإخوان المسلمين في الوساطة بن السعودية واليمن

أحمد منصور: في الحلقة قبل الماضية.. في الحلقة قبل الماضية تحدثت حينما كنا نتحدث عن العلاقات السعودية الإيرانية والدور الذي لعبته في ترتيب قضية الحج، قلت أنك لعبت دور في ترتيب العلاقات السعودية اليمنية، والتقيت بالملك فهد مرتين في إطار ترتيب بعض القضايا السياسية.

يوسف ندا: أيوه، كما..

أحمد منصور: كيف.. كيف التقيت بالملك فهد أصلاً؟ أيه الموضوعات اللي التقيت مع الملك فهد من أجلها؟

يوسف ندا: الموضوع، لأ أنا في هذا الموضوع أنا يعني كان علاقتي في مع مستشاره وليس معه..

أحمد منصور: أي موضوع؟

يوسف ندا: ومستشاره لا يستطيع إنه هو يتحرك أنت عارف غير بالتعليمات.

أحمد منصور: أي موضوع؟

يوسف ندا: في موضوع اليمن.

أحمد منصور: آه، أيه الدور اللي قمت به في؟

يوسف ندا: موضوع اليمن هو لما انتهى الرئيس علي عبد الله صالح من الحرب مع الجنوب، الحرب مع الجنوب..

أحمد منصور: أي حرب فيهم 94؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: هي حرب الانفصال الأخيرة.

يوسف ندا: أيوه، الحرب طلع منها أشياء كانت مؤلمة، وإحنا ما بنذيع سر أو بنحاول نتهم السعودية أو بنتهم مصر، لكن طلعت فيها أشياء مؤلمة، يعني أخذ.. من الأسلحة اللي وجدوها ومن الناس اللي مسكوهم وجدوا إن كان فيه سلاح جاي من السعودية، ووجدوا إن فيه أموال كانت جاية من السعودية، فدي طبعاً كانت مثيرة بالنسبة للرئيس علي عبد الله صالح، وبالنسبة لكل.. للقبائل في الشمال وحتى القبائل الموالية اللي كانت في الجنوب، نترك الجماعة سواء اللي كانوا شيوعيين والجماعة اللي كان أفكارهم وعلاقاتهم وكلها.. كلها كانت مشبوهة، اللي هم اللي كانوا ثوار على الحكومة من الجنوب، انتصر فيها لكن كان فيه يعني مرارة مما حدث من السعودية في.. مع

الجنوب، فهذا كان الوقت اتصل بي بعض إخونا هناك، وقال..

أحمد منصور: إخوانك مين؟ في اليمن

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: مين من اليمن؟

يوسف ندا: هتدخل أنت في مين؟ بتدخل في مين؟

أحمد منصور: أصل تنظيم الإخوان في اليمن تنظيم رسمي معروف وناس أسماؤهم معلنة، صحيح تحت اسم التجمع اليمني للإصلاح، لكن كلهم معروفين كقيادات.

يوسف ندا: يعني خليني أقول لك القيادة.. قيادة الإخوان هناك اتصلوا بي ولابد نقابلك، ونقابلك في خلال 24 ساعة، قلت لها أنا 24 ساعة ما يكون عندي إلا ساعتين، فين نلتقي؟ في مطار لندن.

أحمد منصور: سنة كم؟

يوسف ندا: آه أنت بتحسب التاريخ.

أحمد منصور: أنا طلبت منك ترجع لجوازات سفرك وتشوف التواريخ حتى يعني تساعدني في هذه النقطة الخاصة طالما مش راضي تديني الورق اللي معاك.

يوسف ندا: ورق أنت حتى القبر تأخذه وكمان الورق تأخذه، طب طلع اللي في القبر يكفيك. لأ مش عندي.. مش عندي.

أحمد منصور: طيب الحرب انتهت 94، 94 يعني بعد الحرب مباشرةً.. بعد الحرب مباشرةً.

يوسف ندا: هو أنا كنت طلعت التواريخ من جوازات السفر اللي عندي، لأن أنا ما.. أنا ما بأكتم حاجة، أنا جوازات السفر اللي كانت عندي بقيت أشوف، لأن اليمن رحتها بتأشيرة، طبعاً بجواز السفر الإيطالي فرحتها تأشيرة، لا والله فيه مرة حتى رحتها بدون تأشيرة وهم انتظروني هناك.

أحمد منصور: طيب.

يوسف ندا: اتصلوا بي الإخوان المسؤولين هناك، وقالوا لي إن إحنا لازم نلتقي، قلت لهم أنا عندي ساعتين ممكن أكون آخذ الطيارة وأرجع في نفس الطيارة، رحت لندن قابلوني في المطار في لندن، وقالوا لي فيه مشكلة كبيرة محتاجين كلها، أيه المشكلة؟ إن الوضع بينا وبين السعودية وضع ملتهب، ممكن في أي وقت ينفجر، ودي لا في صالح الإسلام والمسلمين لا في السعودية ولا في اليمن ولا في غير السعودية واليمن، هل عندك أسلوب، عندك وسيلة، عندك صلة ممكن تعملها؟ قلت: إدوني فرصة 3 أيام أدي لكم الخبر، ففي 3 أيام فعلاً اتصلت بمستشار الملك فهد، وشرحت له الوضع، ودخلنا في مناقشة طويلة، مناقشة طويلة، يعني المزايا والمساوئ

أحمد منصور: أنت رحت السعودية أم هو جاء لك؟

يوسف ندا: لأ، قابلته هنا، قابلته في سويسرا، لكن مش عندي في البيت، مناقشة طويلة، أخذت يمكن حوالي 6 ساعات.

أحمد منصور: مثل هذه القضايا بتحتاج لدراسة وفهم والحاجات دي، يعني منين بتحصل وقت؟ منين بتجيب دراسات تعمل فيها عشان تدخل وسيط في قضية الدول بتحتاج فريق عمل كامل يشتغل؟

يوسف ندا: أخ أحمد، أنا طالع من مصر سنة 59، لغاية اليوم في 48 سنة، مش كده؟

أحمد منصور: لأ، مش 48 سنة.

يوسف ندا: 43؟

أحمد منصور: 43.

يوسف ندا: 43 سنة.. 43 سنة، كنت بأشتغل فيهم 12 شهر في السنة، 7 أيام في الأسبوع، كل يوم الحد الأدنى اللي أقول على نفسي اشتغلت فيه 15 ساعة.

أحمد منصور: ما شاء الله.

يوسف ندا: الحمد لله، مستمتع بشغلي ومستمتع بالعمل الإسلامي اللي أنا بأحاول.. بأحاول أنجز فيه شيء، يعني أحس بيني وبين ربنا إن أنا مش عايش زي ما أنت بتقول علشان الفلوس، أو عشان الشغل، أو عشان التجارة، أو عشان.. عشان عيلتي، بأحاول أعمل شيء..

أحمد منصور: ما تدخلناش بشكل شخصي في أي نقاش بعد إذنك يعني.

يوسف ندا: ما أنت اللي بتنكش.. ما أنت اللي بتنكش.

أحمد منصور: مش بشكل شخصي، أنا بأمثل الرأي الآخر، وأنت قبلت هذا

يوسف ندا: طيب وأنت اللي بتنكش أنا بأرد على اللي بتنكشه.

أحمد منصور: طيب.

يوسف ندا: يعني أنا بأتكلم تيجي موقفني وتيجي تناكشني، بأرد عليك

أحمد منصور: شغلني.. شغلني

يوسف ندا: أنا كمان ردي.

أحمد منصور: شغلي.

يوسف ندا: طيب تمنعني من الرد، اشتغل لي بطريقة العسكريتارية أنت كمان.

أحمد منصور: ما أنا قلت لحضرتك كل شيء حتى البيوت قائم فيها الديكتاتورية منطقتنا كلها كده، الأب بيتحكم في أولاده.

يوسف ندا: أنا ما أنكرت ده، أنا قلت لك.

أحمد منصور: المدرس بيتحكم في العيال في المدرسة، كل حاجة كل واحد بيدور البنية

يوسف ندا: راكبي بيسكيلتات.

أحمد منصور: البنية كلها.

يوسف ندا: راكبي بيسكيلتات.

أحمد منصور: تتكلم عن المجتمع اتكلم.

يوسف ندا: موطي للي فوقه ودايس برجله على اللي تحته.

أحمد منصور: أنت هنا بقى لك 40 سنة عايش في أوروبا في الديمقراطية الوضع مختلف.

يوسف ندا: طيب ما أنا ما قلتش غير كده، أنا قلت لك أنت ثقافتك وتربيتك والمكان اللي أنت جاي منه والمكان اللي بتتكلم منه.

أحمد منصور: لا إله إلا الله، قلت لك أنا شخصياً لأ...

يوسف ندا: هو بتاع العسكريتارية وبتاع المماليك.

أحمد منصور: طيب نرجع لموضوعنا.

يوسف ندا: وعبادة الأصنام.

أحمد منصور: خلينا الآن في الموضوع بتاعنا

يوسف ندا: طيب اتفضل.

أحمد منصور: قلت لي إن.. قلت لك إن بتحتاج فريق عمل، وقلت لي أنك بتشتغل في اليوم 15 ساعة على الأقل.

يوسف ندا: أيوه، بس فيه حاجات لازم أنا اللي أعملها، يعني الحاجات اللي.. اللي هي

أحمد منصور: أنت عشان تدخل الآن وسيط من دولتين فيه قضية خطيرة.

يوسف ندا: أنت.. أنت ما تقدرش أبداً تديها لحد.

أحمد منصور: بتلحق تدرس الملف وتشوف أنت هتطرح أيه هنا وتطرح أيه هنا؟

يوسف ندا: طبعاً.. طبعاً لأ.. لأ، الحمد لله أنا عندي على الأقل أربع جرايد في اليوم أقراها، وبعدين على الإنترنت لازم أطلع الحاجات اللي مش.. مش موجودة في الجرايد، وأصبح عندنا حساسية وإحنا بنقرأ الجرايد، أيه اللي يتقرا؟ وأيه اللي ما بتقراش؟ واللي بتقرا تغربله تقدر تحس أيه اللي صح وأيه اللي غلط

أحمد منصور: مش كفاية.. كفاية العلاقات بين الدول.

يوسف ندا: ما.. ما.. ما أستطيع أقول لك إنها كفاية، ما.. ما فيه.. ما فيه حدود للعلم.

أحمد منصور: يعني هل زودوك اليمنيين بأشياء؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: هل الإخوان لما جم جم يتكلموا بشكل شخصي أم جايين مرسلين من الحكومة اليمنية؟

يوسف ندا: بشكل شخصي في الأول.

أحمد منصور: يعني الحكومة اليمنية ما كانش عندها علم؟

يوسف ندا: في الأول لأ.

أحمد منصور: طب ومنين هم عندهم صلاحية يتكلموا بشأن شخصي في أمر سيادي يتعلق بالدولة؟

يوسف ندا: لأ، هو ما نقدرش نقول صلاحية، هو أولاً من المعلوم، ولا يستطيع الرئيس عبد الله.. علي عبد الله صالح ولا غيره ينكرها، من المعلوم إن الإخوان كان لهم دور كبير في إخضاع تمرد الجنوب، فالرجل يعلم هذا ويذكر لهم هذا، يعني إن هم قاموا بواجبهم الوطني تجاه بلدهم في تمرد كان موجود قاموا به أحسن ما يمكن أن يكون.

أحمد منصور: طيب المهم الآن قابلت مستشار الأمير فهد

يوسف ندا: فتكملة له إن هم يخشوا إنه يحصل اندلاع، يعني تضيع البلد مرة ثانية، البلد..

أحمد منصور: هم الإخوان بعد كده أصبحوا شركاء في الحكم ولهم دور.. ولهم علاقة والعلاقة في اليمن علاقة لها خصوصية شوية للنظام القبلي الموجود ولطبيعة البلد بشكل أساسي

يوسف ندا: عندك حق، ده كلام مضبوط.

أحمد منصور: لكن أنت لما جم يطلبوا منك أنك الآن تتكلم، كنت باسم مين بتتكلم مع السعوديين؟

يوسف ندا: سؤال صعب، أنا بأتكلم عن نفسي.

أحمد منصور: لأ، عن نفسك أيه؟

يوسف ندا: أنا.. أنا بأطرح أفكار، والأفكار دي ممكن أنها تمنع ضرر أو تؤدي إلى خير

أحمد منصور: هذه الأفكار بتطرحها باسم الإخوان في اليمن أم باس الحكومة اليمنية أم باسم الإخوان المسلمين؟

يوسف ندا: لأ، أنا.. أنا بأطرحها أنا.. كويس خليني أوضح شوية، أنا بأطرحها على أنها من عندي، وبأطرحها على أن عندي.

أحمد منصور: عندك أنت مين يوسف ندا صاحب بنك التقوى أم يوسف ندا مسؤول العلاقات الدولية في الإخوان المسلمين؟

يوسف ندا: لأ، يوسف ندا الشخص اللي هو صديق، يوسف ندا اللي هو الشخص اللي هو من الإخوان المسلمين اللي هو صديق هذا الإنسان اللي هو بيكلمه، بيطرح له أفكار، وبيقول له: هل ممكن نتعاون لعمل خير ننقذ به الشر القادم نمنعه؟ أنت عندك صلة وأنا عندي صلة، خلينا نجمع الصلتين دول مع بعض وننتج منهم خير.

أحمد منصور: رد السعوديين كأن أيه؟

يوسف ندا: رد السعوديين هو أخذ وقت حتى إن هو يتصل، وبعدين قال يعني أنا ممكن أبتدي أنا أتحرك بنفسي

أحمد منصور: أنت تتحرك؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: هو.

يوسف ندا: هو، يعني هو يحصل الاتصال، فنظم لي الاتصال لأن هم مكهربين مش عاوزين يسمعوا مننا حاجة.

أحمد منصور: مش عايزين يسمعوا منكم كإخوان؟

يوسف ندا: لأ، مش عايزين يسمعوا السعودية حاجة مش مننا إحنا، إحنا

أحمد منصور: نقصد اليمن يعني؟

يوسف ندا: نعم، أي نعم.

أحمد منصور: أنت كان لك علاقة باليمين قبل كده بالحكومة يعني أقصد

يوسف ندا: لأ، بالحكومة لأ.

أحمد منصور: أم التقيت مع الرئيس قبل كده اليمني؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: ما كانش يعرفك؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: كانت دي أول معرفة لك به؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: التقيت مع الرئيس؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: إمتى بالضبط؟

يوسف ندا: التقيت معاه في بيته، وقعدت معاه فترة طويلة، قلت له.. قلت له يا سيادة الرئيس يعني.. أنا أكررها في كل مكان لأني مقتنع بها إنه ما يمكن الأولى إنه أرخص وأسهل طريقة لكسب أي حرب هو تفاديها، فالوضع بينكم وبين السعودية ممكن فيه أي شرارة تطلع، أي واحد يعدي.. جمل يعدي.. واحد ثاني يذبح الجمل، ممكن قبيلة تضرب في قبيلة وبعدين نلاقي حرب تضرب، فتفادي أي حاجة ممكن تحصل لابد منها، هذه حاجة.

الحاجة الثانية: أنت ربنا نصرك دلوقتي في الجنوب ومنتصر، ما أنتش منهزم، وقت الإنسان وهو منتصر هو الوقت اللي هو يتفاهم فيه، مش إن هو يكون ضعيف أنت مش ضعيف، فإدينا فرصة إن إحنا نجمعكم بيهم ويعني فين مصلحتكم فين مصلحتهم وتصلوا في الوسط يرضي الجميع.

أحمد منصور: كان رد الرئيس أيه؟

يوسف ندا: الراجل قال لي أنا.. أنا باستمرار حياتي كلها كنت مفتوح ومفتوح على الجميع وما عندي.. وما عندي يعني رغبة إن أنا يكون لي عداء مع أحد، رغم اللي حصل بالنسبة لنا في طرد اليمنيين بعد الحرب.

أحمد منصور: الخليج

يوسف ندا: حرب.. في أول ما بدأت حرب الخليج، ورغم ما حصل في الجنوب عندي، لكن أنا مفتوح على الجميع، أنا مش غاوي حروب، ولا أنا غاوي أعداء..

أحمد منصور: السعوديين ردهم كان أيه؟

يوسف ندا: الكلام دا نقلته للطرف الآخر، وإن الراجل مفتوح في أي وقت

أحمد منصور: قابلت مين في الطرف الآخر؟ نفس المستشار؟

يوسف ندا: نفس المستشار.

أحمد منصور: أمال إمتى قابلت الملك فهد؟

يوسف ندا: نعم؟

أحمد منصور: إمتى قابلت الملك فهد، متى قابلت الملك فهد؟

يوسف ندا: ما كانش بخصوص هذا الموضوع، قلت لك في هذا الموضوع أنا لم أقابل، أيوه في هذا الموضوع لم أقابله، فيعني قلت له إنه مستعد يلتقي بأي واحد فقال لي أنا ممكن إن أنا ألتقي به، قلت له بس لازم الاستئذان فاستأذن ووافق الملك فهد على.. على مقابلته وبعدين وصلته..

أحمد منصور: رحت معاه يعني

يوسف ندا: لأن كان معايا على التليفون يعني هو الرئيس عبد الله.. علي عبد الله صالح كلف الدكتور الإرياني، الدكتور الإرياني كان أيامها وزير للخارجية، وقابلت الإرياني، قابلته في بيته حتى، وقال لي إن تعليمات الرئيس وأنا مفتوح، فاتصلت بالثاني بالتليفون وقلت له إنه هيطلبك في خلال 5 دقائق..

أحمد منصور: أيه الحاجات اللي هي هدت الثورة اللي كانت، أيه.. أيه.. ما هي الأشياء التي أدت إلى تهدئة الأمور ونزع فتيل الحرب؟

يوسف ندا: هي كان المشكلة اللي كانت موجودة طبعاً هي مشكلة الحدود، ومشكلة الحدود كبيرة، الحدود اللي هي مرسمة بينهم على حسب اتفاقية الطائف لا تزيد عن 16% من الحدود.

أحمد منصور: دي من سنة كام وثلاثين

يوسف ندا: 36.

أحمد منصور: 36.

يوسف ندا: لا تمثل 16% من الحدود وحتى الحدود هي بعض العلامات بتاعتها طارت، ما هياش موجودة يعني نظرياً موجودة لكن عملياً مش موجودة، فظللنا نمشي فيها لغاية ما عملت لهم دراسة حتى ورحت أقدمها.. قدمتها للرئيس علي عبد الله صالح، دراسة يعني تعبنا فيها الحقيقة وساعدني فيها كثير الجماعة بتوع هيئة الأمم لأن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دراسة أيه؟ بالخرائط

يوسف ندا: دراسة بالخرائط.. بالتاريخ بتاعها كله، دا حتى المراسلات اللي كانت موجودة، المراسلات السابقة كانت مع المندوب السامي

أحمد منصور: منين دفعتم تكاليف الدراسة دي؟ ومين اللي ساعدك فيها؟

يوسف ندا: ساعدني فيها.. ساعدوني فيها كثير من الناس في هيئة الأمم، وساعدني فيها

أحمد منصور: بعلاقاتك يعني

يوسف ندا: أي نعم، وجبنا فيها مستندات حتى من البنتاجون جبناها..

أحمد منصور: يعني واصل

يوسف ندا: الصور والخرائط بتاع البنتاجون..

أحمد منصور: واصل في علاقاتك لهذا الحد يعني..

يوسف ندا: يعني ما أنتش عارف، قول اللي أنت عاوزه، الخرائط حتى من الإدارة البريطانية، لأن المندوب السامي البريطاني في عدن كان..

أحمد منصور: فيه كثير من الخرائط يعني متاحة للناس، يعني حصلت على خرائط لا تستطيع حكومة اليمن الحصول عليها..

يوسف ندا: أي نعم، مش لا تستطيع، لا تعرف أين هي.

أحمد منصور: دفعت فيها فلوس

يوسف ندا: أيوه

أحمد منصور: من جيبك الخاص

يوسف ندا: أيوه والله

أحمد منصور: كلفتك قد أيه تقريباً

يوسف ندا: كلفت عشرات الآلاف

أحمد منصور: عشرات

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وأيه الثمن بقى اللي أخذته من الحكومة اليمنية.

يوسف ندا: والله ربنا اللي يعلم أني ما أخذت إلا الدعوة الصالحة من إخواني.

أحمد منصور: الأمور وصلت لفين الآن

يوسف ندا: أنت دائماً فاهم.. أنت عندك الحسابات دي، المفروض إن أنا اللي أحسب بأيدي، لأن أنا اللي بأشتغل

في المال

أحمد منصور: كل شيء له ثمن، كل شيء له ثمن

يوسف ندا: أنا الحمد لله، أنا بأقول لك، يعني حتى اللي بيكتبوا عن الإسلام والمسلمين، وهم ما يفهموا الإسلام والمسلمين، ربنا يدي لك الصحة الحمد لله أنت مسلم موحد الله، وتقوم بواجباتك وسمعتك طيبة..

أحمد منصور: دا أنت خليت السويسري المحقق من الإخوان يعني، اتفضل

يوسف ندا: أيوه بأقول لك يعني طريقة تفكيرنا، إحنا عايشين، ما إحناش عايشين عشان المال، المال بيروح وييجي، أنا راح مني أنا.. أنا في سنة 77، أيوه 77 لما جه الكفراوي –الله يدي له الصحة– وطلب مني إن أنا أرجع مصر، وإن أنا أروح أساعدهم في موضوع الأسمنت و.. و.. وإلى آخره، وبعدين جه الأمير محمد الفيصل لما طلب مني إن أنا علشان أروح أعمل معاه بنك فيصل، يعني أنا كنت أنا أكبر مساهم مصري بعد وزارة الأوقاف في بنك فيصل لما اتعمل، في الوقت دا لما علشان يقنع ممدوح سالم، –الله يرحمه– والنبوي إسماعيل إن أنا ما فيه مشاكل عندي وإن أنا لازم أروح، في طلب تقرير مالي عني من أكبر بنك كنت بأشتغل فيه، كان (....) في فيينا، التقرير جاله، ولما رحت وراني التقرير، يعني أنا ما كنت أعرف إن هم طالبين التقرير، وراني التقرير يعني أنا أيامها حجم أعمالي كانت 9 أصفار

أحمد منصور: 9 أصفار، مليار يعني

يوسف ندا: آه.

أحمد منصور: طيب، خليني أرجع للوضع

يوسف ندا: يعني تقول لي فلوس وما في فلوس، بتروح وبتيجي، اللي بيجيب الفلوس ربنا، واللي يخلي مين اللي يعملها العبد بيعملها، مش الفلوس هي اللي بتعمل بني آدم.

أحمد منصور: انتهت وساطتك على أيه بين السعودية واليمن.

يوسف ندا: لأ الحمد لله اتفقوا ومشي الحال، بس اتمططت بقى، السعودية ظلت تمططها على..

أحمد منصور: لحد الآن لسه فيه كلام على الحدود.

يوسف ندا: لأسباب، لأن هم كانوا حريصين إن هم يأخذوا ممر في الجنوب على.. على بحر

أحمد منصور: بحر العرب.

يوسف ندا: العرب، هم كانوا راسمين حدودهم، كان ذكي الرئيس علي عبد الله صالح، استعجل شوية بترسيم حدوده بينه وبين..

أحمد منصور: عُمان.

يوسف ندا: عُمان، فكان ما فيش مجال أصبح، هنا عُمان وهنا اليمن

أحمد منصور: لكن أنت كوسيط.. أنت كوسيط دلوقتي روحت أديت الخرائط لليمن وما أديتهاش للسعودية..

يوسف ندا: الخرائط دراسة كاملة عن.. لأ أعطيتهم حقوقهم كلها، هذا واقع، لأن السعودية عندها خبراؤهم وعندنا إمكانياتها وعندها يعني علاقاتها بأميركا وبغير أميركا يعني تقدر تجيب..

أحمد منصور: يعني.. يعني الخرائط دي خدمت اليمن والجهد اللي أنت..

يوسف ندا: أعتقد هذا.

أحمد منصور: الرئيس قال لك أيه بعد كده

يوسف ندا: والله شكرني وكان موجود دكتور الإرياني، وكان موجود نائبه رئيس الحكومة، وأنا وأنا طالع يعني طالع أنا

وأخونا اللي كان معايا فهو يظهر مسك إيد أخونا، فأنا طلعت ما بصتش ورايا، طلعت بره، بعدين بعد ما طلع أخونا، اتأخر عني شويه قلت له اتأخرت، قال لي أيوه، سألني أيه طلبات الأخ يوسف، قلت له دي هدية من الإخوان.

أحمد منصور: في سنة 96 صدر كتاب عنوانه "الوضع السيادي لجنوب البحر الأحمر" مؤلفه يوسف ندا و(جيان دو مينيكو بيكو) مساعد الأمين العام السابق للأمم المتحدة، وبيكو شخصية مشهورة، هو اللي اتفاوض من أجل الرهائن في لبنان، هو اللي اتفاوض في إنهاء الحرب العراقية الإيرانية

يوسف ندا: أظن أنتم جيبتوه عندكم.

مساعدة الإخوان لليمن في نزاعه مع إريتريا على جزر حنيش

أحمد منصور: شارك معي في برنامج (بلا حدود) في مرة من المرات بصفته كان مساعد الأمين العام لحوار الحضارات الذي ألغته أميركا وكانت إيران هي اللي اقترحته، وهو له كتاب آخر أيضاً "**man with out gun**" يعني من الكتب أيضاً بيتكلم عن المفاوضات في لبنان، لكن هذا الكتاب أيه.. أيه اللي خلى يوسف ندا مؤلف كتب وعفواً يعني وبتكتب في قضية خطيرة خاصة بالجزر في البحر الأحمر

يوسف ندا: أنا ما عملتش غير كتابين كتاب عن "**projectfinance**" عن المالية، تمويل المشاريع، ودا الكتاب الثاني، الكتاب دا هو يعني أخذ مننا جهد صحيح، لكن إخواننا في اليمن..

أحمد منصور: الكتاب طبعاً منشور بالإنجليزي مش بالعربي، بس عشان..

يوسف ندا: أي نعم.. أي نعم، لأن هو كان مقصود منه إنه هو يكون باللغة دي وأنا ما كنت ناوي أطبع الكتاب، لكن هي دراسة طلبوها إخواننا حتى يعزز موقفهم إنه يعني الإخوان في كل مكان عايزين يخدموا بلدهم، إمكانية الإخوان في اليمن في خدمة بلدهم في هذا الموضوع كانت فيها شيء من القصور، فاستعانوا بإخوانهم في مكان ثاني عشان يخدموا بلدهم، بلدهم في أزمة مع بلد ثانية، بلدهم عندها حق في موضوع، بلد ثانية بتغتصبه، هل ممكن نعمل شيء؟ قلت لهم ممكن قوي، إمكانياتي ممكن إن أنا أسخرها كلها عشان تخدمكم وتخدم بلدكم، وبلدكم هي بلدنا وأي بلد فيها لا إله إلا الله، أي بلد مسلمين هي بلدنا، ودي قاعدة من قواعد الإخوان، فبدأنا في الدراسة، الدراسة كانت فيها تشعبات كبيرة، لأن اليمن كانت جزء من الدولة العثمانية، وبعدين إريتريا كانت تحكمها إيطاليا، وبعدين جم الإنجليز حكموها، وبعدين اليمن في الجنوب كان جه الإنجليز في عدن والمندوب السامي البريطاني،

وبعدين كانت تتبع الهند..

أحمد منصور: صح.

يوسف ندا: وبعدين في.. في الجزء.. المرور في البحر الأحمر كان ألمانيا كان لها مصالح، وبعدين كان فرنسا كان لها مصالح، وبعدين عملوا فنار هناك وبعدين القانون الدولي له إجراءات معينة..

أحمد منصور: يعني القضية فيها تشعبات كثيرة، أنا شاهدي في الموضوع الآن، إن منين حصَّلت وقت، أيه اللي دخلك في هذه الاهتمامات؟

يوسف ندا: دا جزء من اهتمامي أنا.

أحمد منصور: طيب، أنت الآن هل وساطتك الأولى ما بين..

يوسف ندا[مقاطعاً]: يعني هل أنا رحت عملت مثلاً موضوع في أميركا، أم روحت أبحث عن السياسة في السويد، أنا سياسة البلاد الإسلامية هي اللي تهمني.

أحمد منصور: طيب الآن.. الآن الموضوع وساطتك..

يوسف ندا: يمكن دلوقتي يهمني طبعاً إيطاليا لأن أنا مواطن إيطالي، تهمني طبعاً.

أحمد منصور: الآن أنت وساطتك الأولى بين السعودية واليمن البسيطة هذه التي قمت بها، شجعتك إنك أنت تحاول إنك تقدم شيء ثاني لليمن، أم برضو إخوان اليمن هم اللي طلبوا منك، فأنت اهتميت؟

يوسف ندا: لأ إخوان اليمن طلبوا.

أحمد منصور: إخوان اليمن طلبوا.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: أيه محور الأشياء والخرائط اللي أنت عملتها خاصة فيما يتعلق بجزر حنيش بعد..

يوسف ندا: 100% تعطي الحق لليمن، وإحنا كنا نعتقد إن اليمن عندها حق، فكان لابد أن نثبت هذا الحق...

أحمد منصور: هل الحاجات اللي أنت عملتها..

يوسف ندا: إثبات هذا الحق ساعدنا فيه كثير من إخوانا في أماكن كثيرة من العالم، مثلاً أدي لك مثل، القانون الدولي يقول إنه إذا كانت هذه الأماكن، هذه الجزر غير مأهولة بالسكان فيعني يسري عليها أسلوب ثاني في التقييم، إنه هم يقيموا هل بتاعة دي ولا بتاعة دي؟ فالإريتريين قالوا هي كانت غير مسكونة بالسكان، فكان لازم يُثبت إنها كانت مأهولة، فاستطعنا إن إحنا نثبت إن أيام الدولة العثمانية كان بيؤخذ منها ضرائب، فطلعنا...

أحمد منصور: واليمن كانت تبع الدولة العثمانية؟

يوسف ندا: طبعاً، هي كان بيؤخذ منها ضرائب على إنها من ضمن ولاية اليمن، فولاية اليمن كان مقسمة بأقسام منها الجزر، فطلعنا من الكتب بتاعة الضرائب بتاعة الدولة العثمانية الموجودة في المتحف في استانبول الصفحات اللي هي مختصة باليمن، وبعدين.. بولاية اليمن، والصفحات المختصة بأجزاء ولايات اليمن حتى الجزر، وطلعنا من الجذر دي قد أيه الضرائب كانت بتؤخذ، وكل سنة كانت قد أيه، والصفحات بتاعتها، وطبعناها، دا واحدة من الوحدات، التانية كان الاتفاق اللي كان بين الإنجليز وإيطاليا على موضوع الجزر، الثالثة كان الاتفاق بين فرنسا وألمانيا لما بنت..

أحمد منصور: ودا ما كانش بإيدين.. الحاجات اللي طلعتوها دي لم تكن في يد الحكومة اليمنية؟

يوسف ندا: ما.. ما موجودة عندهم، ما موجودة عند حد، يعني عشان.. عشان طلعنا مثلاً من وزارة الحربية الإيطالية الخرائط بتاع المستعمرات، ما موجود الكلام دا في اليمن

أحمد منصور: ودي أنتوا اللي طلعتوها مثلاً...

يوسف ندا: واحنا لما.. إحنا لما سلمنا دا، وسلمناه، وسلموه إخوانا طبعاً كتبنا إنه هدية، وبناءً على تكليف من فلان وفلان، وهم إخوانا هناك، في الواقع كتبناه، ولما أخدوها هم يعني قبل ما يقدموها للتحكيم الدولي، كان لازم يطمئنوا على مصداقيتها.

أحمد منصور: نعم.

يوسف ندا: فمن ضمن الحاجات اللي كانت يعني.. ضحكت أنا لما قيل.. بعتوا واحد للمتحف في استانبول، المسؤولين هناك من السفارة بعتوا مجموعة أظن كان جايه من اليمن عشان يشوفوا المستندات..

أحمد منصور: التبين من.. من دقة الوسيلة.

يوسف ندا: أيوه، فقدموا لمدير المتحف الورق، وقالوا له عايزين نشوف الورق وقالوا له عايزين نشوف الورق داهوت في.. في المستندات، فهو كان معلق على الورق قبل ما يديه لنا بخط إيده، إن دي في صفحة كذا، ودي في صفحة كذا، فلما عطوه الورق الراجل اتخض، قال لهم هذا خط إيدي، جايبينه من أين؟

أحمد منصور: نعم.

يوسف ندا: فلما وروا له بقية الورق تذكر الرجل إنه هو كان أعطاهم لأخونا.

أحمد منصور: أيه التمن.. أيه التمن المقابل بقى اللي أخذتوه من اليمن؟ لم تقم بأي مشاريع تجارية في اليمن؟

يوسف ندا: قمت مش بمشروع، هذه كمان ليها قصة، مشاريع لأ، هم يعني كان بعض إخوانا هناك.. والموضوع اللي هأكلمك فيه داهوت كان خارج عن إخوانا، بعض إخوانا هناك عملوا بنك إسلامي، وعملوا لنا حصة إن إحنا لنا 5% باعتبار إن إحنا عاوزين خبرة بنك التقوى وعلاقة بنك التقوى، فرفضت، لأنه مش عايز يُنظر للعلاقة اللي بين.. بين.. بيني وبين الإخوان هناك إنها علاقة مادية ولا بين الإخوان و.. وبين الحاجات اللي عملناه إنها علاقة مادية، فهذه رفضتها، لكن بره الحكومة، وبره إخواننا كان عندي مشروع بتاع التنقيب عن البترول، كان في (شبوة)، ودا هوت مع شركة.. شركة بترول كبيرة يعني استطعنا إن إحنا نحدد خرائط (السيزم) وخرائط الكلام دا استطعنا نحدد

منطقة، وطلبنا إن إحنا نأخذها، ولم أطلب لا من رئيس ولا من الدكتور الإرياني، ولا من أي واحد من الإخوان، ولا من أي واحد، لم نطلب أبداً، وأخذناه علاقة فحسب.

أحمد منصور: كانت بعد هذا الموضوع؟

يوسف ندا: نعم.

أحمد منصور: كانت بعده؟

يوسف ندا: لأ، كانت قبله.

أحمد منصور: كانت قبله.

يوسف ندا: كانت قبله، وسبحان الله يعني رزقنا فيها ما كان لنا فيها رزق، لأنه الشركة التي كانت معنا يعني جالها ضغوط، وبعدين أخذ المنطقة كانت شركة من شركات (جيمس بيكر)، وأنا آسف إن أنا بأقول الاسم، وبمجرد ما أخذت الموضوع طلع منه.. الآن بيطلعوا منه 150 ألف برميل في اليوم.

مشروع الإخوان لحل أزمة الاجتياح العراقي للكويت

أحمد منصور: في أغسطس 1990 اجتاحت العراق الكويت، وأنت التقيت مع الرئيس صدام حسين بعد ذلك

يوسف ندا: أيوه

أحمد منصور: وطرحت مشروع أو مبادرة لقضية الوساطة أو لإنهاء هذه الأزمة.

يوسف ندا: أي نعم

أحمد منصور: باختصار شديد، أيه المشروع اللي طرحته؟ وكيف كان لقاءك مع الرئيس صدام حسين؟

يوسف ندا: الموضوع هو يعني لما اقتحم الجيش العراقي الكويت أنا كنت يعني قبلها بحوالي يومين كنت سمعت الكلام ده من أحد.. واحد رئيس مجلس إدارة أكبر.. واحدة من أكبر 3 شركات ألمانية، هي كانت..

أحمد منصور: ألماني؟

يوسف ندا: آي نعم.. آي نعم. هو كان موجود في البصرة، وكان مع.. موجود مع المجيد هذا..

أحمد منصور: علي حسن المجيد.

يوسف ندا: أيوه، كان موجود معاه، لأنه هو اللي كان مسؤول عن الصناعات، وهو اللي كان.. يعني كان لنا صلة بيهم في عملية مصنع البتروكيماويات اللي كان في البصرة، فهو كان هناك لما رجع قال لي يعني أنا شفت رتول الدبابات متجهة إلى الجنوب، فسألته علي حسن، يعني أيه الموجود؟ أنا شايف إن أنتوا رايحين الكويت، هل في شيء هيحصل؟ فقال له يعني أنا ما أقدر أتكلم فيها، لكن هتسمعها، فهو توقع بعد...

أحمد منصور: يعني قبل.. قبل الغزو بيومين؟

يوسف ندا: بيومين.

أحمد منصور: طيب أنا حتى لا أدخل في قضايا تفصيلات تاريخية..

يوسف ندا: لما حصل الغزو اللي كان قايم بالنشاط الإغاثي في الكويت كانوا هم إخوان الكويت، كان الزبالة يلموها، العائلات يودوا لهم أكل، وقت الحظر ما حدث يقدر يمشي كانوا هم يتخفوا ويروحوا علشان يشوفوا.. يعني كان لهم دور كبير الحقيقة لم يكن لغيرهم دور فيه.

أحمد منصور: أنا بأقصد الآن دورك والوساطة التي قمت بها، من كلفك بقضية الوساطة أو المشروع دا؟

يوسف ندا: لم يكلفني غير الإخوان.

أحمد منصور: الإخوان طلبوا منك هذا؟

يوسف ندا: آي نعم.

أحمد منصور: أيه المشروع اللي أنت حملته من أجل الوساطة أو من أجل إنهاء الاحتلال العراقي للكويت؟

يوسف ندا: كان ينسحب الجيش العراقي وتدخل جيوش إسلامية بداله قبل أن ينسحب، تدخل بداله

أحمد منصور: يعني أيه جيوش إسلامية؟ من دول إسلامية تقصد؟

يوسف ندا: آي نعم، لكن كان فيه دول مستبعدة، لأنه هو لا يمكن كان يقبلها، طبعاً دول المنطقة اللي اتكون منها 32 دولة إسلامية راحوا حاربوا المسلمين هناك، وراحوا.. في.. في الصفوف الأولى حتى يحارب المسلم المسلم، هذه كانت مستبعدة، لكن اللي كان لا يمكن يُظن إن هو يعني يتفق مع أعداؤه كانت إيران أول واحدة، وبعدين فكرنا في ماليزيا، وفكرنا في إندونيسيا، وبعدين لما عُرض موضوع باكستان فُرفض، يعني.. السودان عُرضت، يعني عُرضت عدة دول ممكن يتكون منها وحدات عسكرية تدخل.. يسمح هو بدخولها الكويت، وبعدما تدخل الكويت الجيش العراقي ينسحب، والجيوش اللي هي موجودة داهيت تتولى عملية، انتخابات حرة زي ما الكويتيين عاوزين، تيجي...

أحمد منصور: المشروع دا كان بيختلف عن مشروع قادة الحركات الإسلامية..؟

يوسف ندا: لا.. لا، دا موضوع مختلف اختلاف كلي، ولا علاقة له بيه، اللي كان موجود في عَمَّان.

أحمد منصور: وراحوا زاروا صدام حسين.

يوسف ندا: ولا علاقة له بيه.

أحمد منصور: مشروع خاص؟

يوسف ندا: لا علاقة له بيه البتة.

أحمد منصور: التقيت أنت فيه بالرئيس صدام وطرحت ما عندك.

يوسف ندا: أي نعم.. أي نعم.

أحمد منصور: كم.. كم مرة التقيت؟ مرة واحدة مع صدام؟

يوسف ندا: التقيت معاه مرة.. مرتين، ومع.. شفت..، لكن ما اتكلمتش فيه غير معه هو، رغم إن أنا شفت طه ياسين رمضان، ورغم إن أنا شفت عزة إبراهيم، لكن ما اتكلمتش فيه غير مع الرئيس.

أحمد منصور: طيب، اسمح لي في الحلقة القادمة أبدأ مع الرئيس صدام حسين، كيف كان لقاءك مع صدام حسين؟ كيف طرحت عليه هذا المشروع الذي قلت أنه كان مشروع الإخوان لحل المشكلة؟ وكيف كان رد الرئيس عليه؟ وآمل إنك ترجع لجوازات سفرك وتحاول تجيب لي التواريخ بشكل أدق.

يوسف ندا: حاضر.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة..

يوسف ندا: بس سامحني أقطعك قطعة هنا يعني.

أحمد منصور: اتفضل.

يوسف ندا: أرجو إنك تسامحني في الحدة بتاعتي والأسلوب بتاعي يمكن كان أسلوب قاسي شويه.

أحمد منصور: خذ راحتك يا سيدي، بل بالعكس.

يوسف ندا: لكن أنت أخرجتني عن.. عن حدودي.

أحمد منصور: هذا حقك، وبعدين...

يوسف ندا: لأ، أنا أعتذر، أنا ما بأعتبره حقي..

أحمد منصور: لا، سبحان الله، أنت...

يوسف ندا: أنا بأعتبره يعني.. يعني.. يعني خروج عن حدودي وأسلوبي، أسلوبي الشخصي ما هوش كده، لكن يعني أنت زودت معايا العيار شويه، فأرجو إنك تسامحني.

أحمد منصور: أنت لم تخطئ.. أنت لم تخطئ معي في شيء.

يوسف ندا: شكراً.

أحمد منصور: وأنا عندي نزلة برد حادة ربما مساعداك على إن صوتي منخفض.

يوسف ندا: شفاك الله.

أحمد منصور: لكن أيضاً أنا أقوم بعملي بشكل مرضي بالنسبة لي.

أشكركم -مشاهدينا الكرام- على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات الدولية السياسية في جماعة الإخوان المسلمين).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

السبت 1423/7/7هـ الموافق 2002/9/14م، (توقيت النشر) الساعة: 12:37(مكة المكرمة)،09:37(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/09/08

– لقاء ندا مع صدام حسين ومشروعه لحل أزمة الاجتياح العراقي للكويت

– مساعي الإخوان المسلمين لحل الأزمة بين الحكومة الجزائرية وجبهة الإنقاذ

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين)، أستاذ يوسف مرحباً بك.

يوسف ندا: مرحب بك يا أخي.

أحمد منصور: بعد خمسة أيام من المطر المتواصل توقفت الأمطار وبدأت الجو صحواً اليوم.

يوسف ندا: بس لم يتوقف أنفك من البرد اللي أخذته الله يديك الصحة.

أحمد منصور: يعني الحمد لله بدأت أتعافى أنا الآخر شيئاً فشيئاً.

يوسف ندا: الله يقويك.

لقاء ندا مع صدام حسين ومشروعه للحل أزمة الاجتياح العراقي للكويت

أحمد منصور: في عام 1990 بعد الغزو العراقي للكويت قامت بعض الوفود –منها وفد إسلامي كبير– بزيارة الرئيس صدام حسين في محاولة للخروج من المأزق الذي حدث باحتلال القوات العراقية للكويت، حملت أنت مشروعا آخر خاص يختلف عن مشروع الحركات الإسلامية، وسعيت للقاء مع الرئيس صدام حسين والتقيت به بالفعل وعرضت عليه مشروعك، كيف كان.. كيف قمت أولاً بترتيب هذا اللقاء؟

يوسف ندا: هو نعود لنفس الأشياء اللي ممكن الواحد يتكلم عليها والأشياء اللي مش ممكن يتكلم عليها، يعني كيف استطعت أو كيف أستطيع إن أنا أصل للشخصية التي أريد أو اللي يكون في إيدها موقف معين وأنا أحاول إن أنا أقنعه بموقف آخر أو أقنعه بتغيير الموقف إلى حد ما يعني صعبة الواحد يقول كل قنواته أية وإلا بتقطع قنواته بعد كده.

أحمد منصور: لكن دول رؤساء دول وملوك.

يوسف ندا: أي نعم، يعني الاتصال حصل لكن بالتعبير اللي أنت قلته دا صحيح جداً ما يمكن إنك تقابله من غير ما يستشف ويجمع معلومات أكتر، مش عنك حتى لو أنت معروف قبل كده، عن موقفك الحالي، فهو بعد ما طلبت المقابلة الرسالة وصلت في نفس اليوم ففي اليوم التاني طلبني برزان، برزان كان موجد في جنيف..

أحمد منصور: برزان التكريتي.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كان هو سفيرهم.

يوسف ندا: كان ممثلهم في جنيف، ممثلهم في هيئة الأمم، فطلبني برزان وقال لي هل ممكن نشوفك، رحت أقابله سألني شوية أسئلة وللأسف الشديد أنا آسف أقول الكلام ده، لكن يعني ظهر ضحالة الناحية التاريخية عندهم.

أحمد منصور: التاريخية بالنسبة لأيه بالضبط؟

يوسف ندا: بالنسبة له هو، يعني طبعاً عارف إن أنا من الإخوان، لأن أنا ما أنا مخفي فقال يعني أنتم يا إخوان أنتم علاقتكم قديمة من أول ما بدأ الملك عبد العزيز قلت له لأ، مش الإخوان المسلمين دول، دول التانين الإخوان.. فالناحية يعني مازال فيه خلخلة في المعلومات وللأسف الشديد إنه كان فيه..

أحمد منصور: الإخوان طبعاً، بس علشان برضو نوضح الصورة للمشاهدين دول الإخوان اللي شاركوا الملك عبد العزيز في ترسيخ المملكة في البداية.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وبعد ذلك حاربهم الملك عبد العزيز.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: لحد سنة 28.

يوسف ندا: أي نعم، أي نعم، وهم الإخوان أصلاً بدأوا في سنة 29 في مصر.

أحمد منصور: 28.

يوسف ندا: يعني في مصر مش في.. مش في السعودية يعني، يعني لا علاقة بهذا بهذا.. بذاك أبداً، ودي يعني من الأشياء الصعبة في زعماء المنطقة عندنا إن هم ما بيقرءوش كتير، يجوز إن بتقرءوا الملخصات، لكن تجد الثقافة منتشرة عند الشعوب أكتر ما هي منتشرة عند المسؤولين ويمكن دي في العالم كله يمكن كمان ما هياش عندنا إحنا بس، يعني أنا أنظر مثلاً للرئيس (جورج بوش) علشان يتسلط علي أنا، جايه له من تقرير، أما لو هو دخل في التفاصيل ما كان يحس إن أنا مهم زي الأهمية اللي أعطاها لي، زي ما بأقول لك.

أحمد منصور: هو فيه انتقاد عام لثقافة الرئيس بوش من الأميركان ومن الصحافة الغربية كلها بشكل عام.

يوسف ندا: فيعني بعد ما.. سألني أسئلة كتير، لكن طبعاً ما أعطيته أفكاري وأنا عايز أتكلم مع الرئيس صدام حسين في أيه وتحدد الموعد مش عن طريقه هو، عن نفس الخط اللي أنا أرسلت به الرسالة قالوا لي إن أنت يعني ممكن تسافر في اليوم التاني إلى عمان وهينتظرك واحد مسؤول مهم يرافقك، كان فيه طيارة واحد في العالم اللي هي بتمشي من عمان إلى.. إلى بغداد.

أحمد منصور: طلبت من حضرتك تراجع جوازات سفرك علشان تشوف لي التواريخ بدقة، فآمل إنك تكون استطعت أن تحدد اللي ذهبت فيه بالضبط إلى العراق؟

يوسف ندا: لا حول الله!! يا أخ أحمد بتزنق الواحد زنقة، يعني جهزت لك الورقة، طيب ممكن نرجع لها تاني.

أحمد منصور: طيب ماشي، يعني لو قلنا وفد الحركات الإسلامية كان في سبتمبر أو في النصف الثاني من سبتمبر سنة 1990 أنت ذهبت بعده يعني، نقول ذهبت في أكتوبر مثلاً.

يوسف ندا: أعتقد في أكتوبر أيوه.

أحمد منصور: نعم.. طيب.

يوسف ندا: أعتقد في أكتوبر.

أحمد منصور: ما هو لو حضرتك إديتني الورق ده، هأرتبه لك بشكل كويس.

يوسف ندا: لا ما أنت عايز تدخل في الأسماء وتدخل في حاجات.

أحمد منصور: طيب ماشي.

يوسف ندا: دا أحرقه بعد المقابلة دي أنا ما أخليه أبداً. أنا كاتبه بس علشان أستعد لأسلوبك الهجومي.

أحمد منصور: أنا ما بأهاجمش.

يوسف ندا: على الأقل.. على الأقل أعرف أدافع عن نفسي على الأقل.

أحمد منصور: بالعكس أنا لا أهاجم وإنما أحاول استخراج الحقائق والمعلومات. اتفضل.

اتفضل ندا: طيب، خير إن شاء الله، فيعني أنا قبل ما أروح قلت له إن أنا يعني ما أستطيع، ودي بأقولها في أي مكان في أي مقابلة أكون رايح فيها، لأن فعلاً ضغوط عليَّ وأنت سألتني السؤال ده عدة مرات، بتجيب وقت من أين؟ فوقتي ضيق، فقلت لهم إن أنا لا أستطيع إن أنا أقعد أكتر من 48 ساعة قبل ما أروح، فلما رحت في عمان سألت السؤال مرة ثانية هل هأستطيع أقابل الرئيس غداً.

أحمد منصور: مين اللي قابلك في عمان؟

يوسف ندا: مسؤول كبير عندهم في المخابرات، يعني جه من..

أحمد منصور: من بغداد..

يوسف ندا: من بغداد علشان يصطحبنا فقال: لأ ما نستطيع نجزم بأي شيء لأن ما حدث فينا يعرف فين الرئيس أو أمتى هيجي أو هيكون فين أو هيقابلك فين، فكل دي أشياء لا تخصنا ولا نستطيع إن إحنا نعرفها قلت له يعني الأسلوب دهوت يظهر إن أنا يعني هآخد وقت طويل، قال لي الاحتمال مفتوح، قلت لأ تسامحني بقى أرجع ولما يكون فيه إمكانية في وقت قصير اطلبني أنا مستعد أجي، حاول يقنعني رجعت.

أحمد منصور: خطتك كانت واضحة اللي أنت رايح تعرضها؟

يوسف ندا: شديدة الوضوح ومش بس كانت واضحة، يعني كنت منسقها قبل كده وتكملتها أو ما يحيط بها كنت حصلت المناقشة فيها، لأن كانت معتمدة أساساً على مساعدة إيرانية فاتصلت بـ..

أحمد منصور: والعراق كانت تعلم ذلك؟ إن العراق لها دور في المسألة؟

يوسف ندا: لما كلمته قلت له، إنما قبل هذا لأ، لكن لما كلمته عرضت عليه هذا الموضوع.

أحمد منصور: مين في إيران اللي شاركك في عملية تحديد هذه الخطة؟

يوسف ندا: ما أقدر أقول الأسماء لكن أقدر أقول لك إن الموضوع عرض على الأمن القومي والأمن القومي وافق عليه.

أحمد منصور: في إيران.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: معنى ذلك إنك قبل ما تروح العراق كنت رحت إيران ورتبت أمورك هناك؟

يوسف ندا: لأ، كان الاتصال عندي هنا.

أحمد منصور: يعني الحكومة اللي حضرتك..

يوسف ندا: أنا بأروح إيران كنت بأروح وبآجي، لكن بخصوص هذا الموضوع..

أحمد منصور: الحكومات اللي ما بتروح لهاش بتيجي لك كانت يعني؟!

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أحمد منصور: أنا بس بأحاول أفهم..

يوسف ندا: يعني أنا قلت لك ألف مرة يا أخ أحمد يعني أنا حقيقتي أصغر من اسمي، أنا سلطت علي الأضواء وأنا ما.. لا كنت تحت الأضواء ولا كنت أحب أكون تحت الأضواء سلطت علي أخيراً.. الموضوع الأخير هذا فأكبر من حقيقتي، أنا ذكرت..

أحمد منصور: قبل ما يتحدث عنك جورج بوش إلى حد ما يعني فعلاً لم تكن تحت الأضواء وكنت بترفض الحديث للإعلام..

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وأنا أذكر إني اتصلت عليك عدة مرات قبل عدة سنوات لتشارك معي في البرنامج ورفضت.. رفضت وقلت أنك لا تلتقي مع أي وسيلة إعلام.

يوسف ندا: إحنا يعني زي ما قلت لك إنه إحنا مكلفين وبعدين أنا في كل صلاة وأي مسلم في كل صلاة لما يبدأ صلاته (إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ (162) لاَ شَرِيكَ لَهُ) مش بنعملها علشان حد، لله رب العالمين لا شريك له، فنرجو إن ربنا يقبلها، لكن مع تسليط الأضواء ومع النغمة اللي مشيت فاليوم.. لسه اليوم اسمع إن فيه تلات مقالات طالعين في "اللوموند" علينا، مع إن الموضوع يعتبر يعني شبه راكد ونائم، حوالي شهر تقريباً دلوقتي أو شهر ونص التحقيقات واقفة فيه في كل مكان، لأن بيحققوا في كل الأوراق وكل المعلومات اللي أخدوها والاستجوابات اللي أخدوها قالوا بصراحة إن هم بيرسلوها لعدة بلاد وكتبوها حتى في مؤتمرات صحفية بيرسلوها لعدة بلاد ليتبينوا منها ومن.. ومن الأسماء اللي فيها.

أحمد منصور: نعود إلى صدام حسين.

يوسف ندا: بعد منها بحوالي أربع أيام أو خمسة أنا رجعت طبعاً ما استطعتش إن أنا... ما استطعش يقنعني إن أنا أروح، بعد منها بأربع أيام وخمسة اتصل بي نفس الشخص اللي.. اللي كان جاني في عمان، قال لي يا أستاذ يوسف هل مكن تسافر بكره، قلت له ما عندي مشكلة، قال لي: طيب أنا مش راح بأكون في انتظارك، لكن هينتظرك واحد من عندي، طيب خير لكن واضح الموضوع، قال لي واضح.

أحمد منصور: بعد قد أيه من الزيارة الأولى أسبوع؟

يوسف ندا: حوالي 3 أيام، 4 أيام فقط يعني.

أحمد منصور: يعني كل دا في أكتوبر **1990**.

يوسف ندا: أي نعم في نفس الوقت.. نفس الوقت، فركبت ورحت يعني إجراءاتهم طبعاً أنت عارف الدولة يعني كلها يعني حتى قول المرافق دهوت الأولاني قال لي: إحنا عندنا مركزية شديدة، ما كل واحد يعرف كل شيء، انتظرني في المطار، طبعاً ما فيه إجراءات جوازات سفر وما جوازات سفر، ما فيش الكلام هذا وأخذني على أوتيل المنصور وفي أوتيل المنصور قال لي يا أستاذ يوسف أنا مهمتي انتهت أنت في يد رئاسة الجمهورية، قلت له يعني أتكلم مع مين؟ قال لي لأ ما هتتكلم مع حد هم اللي يهتكلموا معاك، فكان طبعاً آخر النهار، تاني اليوم الصباح الساعة عشرة ونصف تليفون الغرفة، أستاذ يوسف. أيوه. هل ممكن نشرب الشاي مع بعض؟ أيوه طب انتظرك تحت.

أحمد منصور: بدون ما يقول لك مين؟

يوسف ندا: أبداً.

أحمد منصور: ولا سألته؟

يوسف ندا: أبداً.

أحمد منصور: طب مش خايف؟

يوسف ندا: أنا فهمت، لأ ما هو.. يعني هنرجع للقاعدة، ما دام الواحد قبل إن هو يدخل في أشياء زي دي لازم يتوقع كل شيء، كنت متوقع أن أكون ممكن أسجن هناك، وممن أقتل هناك وممكن في الطريق أعداءهم يقتلوني مش هم، كل شيء كان مفتوح ودي في كل مكان، أنا من الأشياء اللي.. اللي كانت تشدني في كل اتصالاتي دي أو في كل محاولاتي إنه إذا كان حد يكون متابع وأنا اللي جايبه علشان يناقش الطرف التاني، إذا قتل أو حد أصابه أي شيء هأتهم أنا بإن أنا اللي استدرجته، كنت أخاف منها كثير دي، لكن برغم من كده الواحد كان بيتوكل على الله، يقول ما دام الواحد نيته إنه يعمل الخير ربنا يحميه.

أحمد منصور: تفتكر مين اللي قابلك؟

يوسف ندا: اسمه أعرف اسمه، قال لي على اسمه، الله أعلم اسمه حركي أو لأ، لكن اسم من العائلات المشهورة اللي هي موجودة في.. في النظام.

أحمد منصور: وطبعاً مش هتقول.

يوسف ندا: اسم العائلة لأ، ما يجوز. فالمهم هذا اللي طلبني نشرب شاي معاه، نزلت لقيت واحد موجود، وعندهم يعني أسلوبهم فعلاً ما يشعرك أبداً إن فيه شيء، يعني ما شعرت إن هو يعني واحد كبير في السلطة، ما شعرت إن حوالينا حرس أو فيه ناس معاه، هو وحده، شربنا الشاي وبعدين قال لي: يا أستاذ يوسف إحنا هنمشي بقى.

أحمد منصور: لم يسألك عن شيء؟

يوسف ندا: أبداً.

أحمد منصور: قعدتم في شرب الشاي تتكلموا عن أيه؟

يوسف ندا: ما فيه.. على الجو وعلى إن كان فيه بعض الأجانب موجودين في الأوتيل، هذا كله.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: مشيتوا مباشرةً لمقابلة الرئيس؟

يوسف ندا: مشينا، اتضح طبعاً السيارة كان أمامها سيارة اللي أستطيع أن أقوله سيارة قدام سيارة ورا، وبعدين دارت بيننا في أحياء بغداد مدة طويلة يمكن حوالي ساعة.

أحمد منصور: كنت حاسس إنها بتدور حوالين نفسها؟

يوسف ندا: في نفس المكان.. في نفس البلد، في داخل البلد.

أحمد منصور: رحت العراق قبل كده أو كانت أول مرة؟

يوسف ندا: لأ، كانت أول مرة.

أحمد منصور: يعني أيضاً أول مرة تشوف صدام حسين؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وطبعاً صورتك معاه من بين أدلة الاتهام اللي خدوها.

يوسف ندا: أيوه، يعلقوا فيها هي، والصورة الثانية بتاع نبيل شعث، يعني حتى الصور الثانية ما اهتموا بيها أبداً.. أبداً هي دي هي المهمة.

أحمد منصور: طبعاً.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: على علاقة بمحور الشر.

يوسف ندا: هو الحقيقة يعني محور الشر أو ما محور الشر، الحقيقة أنا بالرغم من إن أنا أختلف مع.. في أسلوب الحكم اللي موجود أو يعني ما فيه ما يدعو إن الواحد يتكلم كثير في الموضوع ده، لكن أنا مقابلتي مع الرجل أشهد شعرت برجولته.

أحمد منصور: لسه هنتكلم فيها، الآن السيارة.

يوسف ندا: يمكن ما يعجبك الكلام ده أنت، ده موضوع تاني، لكن

أحمد منصور: أنا لا أتحدث –كما قلت لك– عن رأيي الشخصي في البرنامج، أنا أعكس الرأي الآخر، الآن السيارة واخداك وبتلف في الطريق.

يوسف ندا: أيوه، بعد ما أخدونا خرجت برَّه شوية، وبعدين أخدونا إلى بيت لا أستطيع أقول قصر، ولكن يعني فيلا كبيرة، وأخذونا إلى صالون في الداخل

أحمد منصور: فتشوك.

يوسف ندا: لا.. لا.. لا.. لا، أسلوب.

أحمد منصور: ولا كشفوا علي..

يوسف ندا: لا.. لا، أسلوب حضاري، أسلوب زائر يزور الرئيس ما هو واحد

أحمد منصور: أصل فيه أساطير كثيرة بتروى حوالين اللي بيروح يقابل الرئيس صدام.

يوسف ندا: أبداً.. أبداً.. أبداً، لم أشعر بأي شيء

أحمد منصور: خاصة وإن دي كانت وقت أزمة وحرب.

يوسف ندا: لم أشعر بأي شيء أبداً، يجوز إن عندهم إجراءات، لكن لم يشعروني بأي شيء.

أحمد منصور: لأ، أنا أقصد أنت لم تتعرض لتفتيش.

يوسف ندا: أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: ولم يسألك أي أحد عن أي شيء؟

يوسف ندا: أبداً، ولا حد، يعني أنا طبعاً حتى لو حد سألني أروح أقابل الرئيس أكلمه فأنا هأقابل الرئيس في أيه مش ممكن، لكن لم يسألني أحد، كل واحدة يعني ظاهر من الـSystem إن كل واحد عارف حدوده، يعني هو زي ما قلت لك الأول قال لي إحنا عندنا مركزية شديدة واضحة، فانتظرنا في الصالون ما وقت طويل يمكن دقائق، ثم يعني دخل واحد قال اتفضلوا فدخلنا في الصالون الآخر ولم.. يعني ما فيه ثانية وسمعنا أصوات، وبعدين دخل الرئيس وطبعاً أصوات فيه ناس معاه، فدخل الرئيس فحيانا تحية طيبة وعلى طول الصور على طول التصوير بدأ، يعني في مجرد السلام للتصوير.

أحمد منصور: رغم إن المفروض أنك مش وفد رسمي وإن زيارتك مش معلنة..

يوسف ندا: أي نعم لأ، هو بعد كده يعني جاني واحد في الأوتيل وقال لي يعني هل توافق على إن الصور تطلع في الجريدة غداً؟ قلت له أبداً، قال لي: ولا التليفزيون؟ قلت له: أبداً.

أحمد منصور: أهو الأميركان خدوها بعد كده

يوسف ندا: يعني خدوها. قضاء الله هتعمل أيه.. قضاء الله

أحمد منصور: نعم، وبعدين مقابلة رئيس مش سر يعني.. اتفضل.

يوسف ندا: أيوه، وحتى اللي.. اللي كان ممكن يطلع منها لو استمر كان هيبقى كبير ما كان صغير، لأنه التفكير..

أحمد منصور: طب خلينا الآن لسه أنت الآن قابلته وسلم عليك أيه اللي صار بعديها؟

يوسف ندا: أيوه، جلسنا إحنا كنا ثلاثة، فجه أكبرنا سناً أكبر مني، يعني أما هو.. يعني بعد ما قعدنا ورحب، وإن شاء الله ما تكونش الرحلة قاسية عليكم، وبعدين قال: اتفضلوا فاتفضلوا، أنا شاورت لأكبرنا سناً إن هو يعني يبدأ الكلام.

أحمد منصور: مين كان معاك؟

يوسف ندا: لأ، ما أستطيع أقول، إن هو يبدأ الكلام، فهو اللي يجزيه الخير –قال له الواقع إن المبادرة دي هي بتاع

الأخ يوسف والأخ يوسف أقدر على شرحها، وأنا أفضل الأخ يوسف هو اللي يتكلم. فنظر لي قال لي: اتفضل، فبديت أتكلم.

أحمد منصور: نقدر نقول المبادرة دي قبل ما تقولها كانت مبادرة الإخوان؟

يوسف ندا: أنا قلت لك إن الإخوان لا يمنعوا مبادرات فردية إن كانت تتفق مع خطهم العام، الإخوان كانوا يعلموا إن فيه مصيبة جايه للمنطقة كلها.

أحمد منصور: يعني كانوا على علم أنك أنت بتعمل مبادرة أو أنك بتتحرك فيها، بصفتك مفوض سياسي للإخوان فبتتحرك في المسألة طيب

يوسف ندا: هم يعلموا إن أنا بأعمل مبادرات، يعلموا إن أنا بأعمل مبادرات، وطبعاً الخط كان شديد الوضوح إنه أعلن المرشد.. وأعلن مكتب الإرشاد إن هم لا يوافقوا أبداً على دخول قوات أجنبية في المنطقة، وإن هم لا يوافقوا على استمرار غزو الكويت، وغزو الكويت كان خطأ، وطبعاً هو يعلم إن أنا من الإخوان، ويعلم إن هذا هو رأي الإخوان، فطبعاً كل واحد حتى الكلام اللي حصل في عمان، يعني كانوا بيطلبوا من الرئيس إن هو يطلع من الكويت، طيب أيه البديل؟ إن ماكنش تحط البديل ما تستطيعش إن أنت تحقق شيء، أنت.. أنت تطلب من واحد عمل شيء مقتنع به إن هو يغيره من غير ما تقول له يغيره إلى أيه، معناه إن هو ما كانش مقتنع باللي يعمله.

أحمد منصور: أيه فحوى الخطة اللي عرضتها؟

يوسف ندا: يمكن كانت مهمة إن بعض مرات الواحد يعني مخه يسبق لسانه، فلسانه يجي متأخر يقول حاجة مش هي اللي كانت في مخه، اللي كان معروف إن الجيش السعودي كان يدربه الجيش الباكستاني، فالفكرة اللي كانت موجودة عندي إنه حتى يخرج الجيش العراقي لابد يحل محله جيش يحقق شيء هو في ذهنه يكون شيء تحقق من.. مما فعله، من الأشياء اللي كان في ذهنه إنها حققها هو إنه الجهاز الحاكم في الكويت يعني اختلف معاه بصرف النظر مين المخطيء ومين المحق، وإنه الشعب الكويتي لا يقبل الحكام هناك.

فدي كان لازم تكون هي مدخل للحديث. طيب إذا خرج الجيش العراقي يبقى الحالة إذا عادت إلى ما كانت عليه يبقى هو ما حقق شيء، بالنسبة لنا إذا كان الكويت عايزه الحاكم القديم الحاكم اللي كان فيها، كل بلد حرة فيمن

يحكمها، فحبينا نحط الموضوع نترك جزء منه، نحله والجزء والثاني نتركه للوقائع والأيام هي تحله، الجزء اللي إحنا نحله إن لابد من خروج الجيش

أحمد منصور: العراقي من الكويت

يوسف ندا: خروج.. خروج الجيش العراقي، فمين؟ هيدخل مكانه الجيش الأميركاني؟ لا يمكن، الجيش السعودي لا يمكن. ما يمكن يوافق على الكلام ده، فقلنا له إحنا يعني مجموعة من الجيوش مش جيش دولة واحدة، مجموعة من الجيوش ممكن تُنسق وتدخل.

أحمد منصور: أي جيوش؟

يوسف ندا: يعني إسلامية.

أحمد منصور: دول إسلامية.

يوسف ندا: أي نعم، والترتيب كان على أساس إنها تكون ماليزيا، وإندونيسيا، والسودان، وإيران بزعامة إيران باعتبار إن هي الأقرب وباعتبار.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إيران اللي قعد يحارب فيها ست سنين.

يوسف ندا: دا دي النقطة اللي كانت شديدة الأهمية عندي، إن دي فرصة إن إحنا نفك كل العقد اللي كانت بينهم

أحمد منصور: وكانت الدول دي.

يوسف ندا: دي كنا.. دي كانت أهم عندنا من الموضوع الثاني.

أحمد منصور: الدول دي كانت وافقت ترسل جيوشها؟

يوسف ندا: جس النبض في الأول في ثلاثة منهم أيوه، وإيران أيوه.

أحمد منصور: كل ده عملتوه قبل ما تروحوا له؟

يوسف ندا: أي نعم، فبالنسبة لإيران طبعاً هي الثانيين هيكونوا وحدات رمزية، لكن الجيش كان هيكون جيش إيراني.

أحمد منصور: مستحيل يقبل هذا.

يوسف ندا: لأ، هو كان فيه نقطة مهمة إن المدخل كان عندي إنه..

أحمد منصور: ولا السعودية ولا كل الدول الثانية كانت ستقبل إن جيش إيراني يجي مكان.. يجي الكويت.

يوسف ندا: لأ، ما هو يعني إذا قلت لي ولا السعودية ولا غيره، طب السعودية قبلت الأميركاني كان أرحم لنا إحنا جيش دولة إسلامية أو أرحم لنا إنه يجي الأميركان؟

أحمد منصور: لأ، طبعاً إزاي أرحم لك جيش دولة إسلامية وكانت إيران لا تخفي مطامعها في المنطقة وصراعات بين الدول على..

يوسف ندا: لأ، هو كان.. هو كان

أحمد منصور: وحرب استمرت 6 سنين ودول الخليج كلها كانت واقفة..

يوسف ندا: لأ، هو كان الحرب.. الحرب كانت انتهت لها سنوات، وبعدين أنا من الكلام اللي قلته له، قلت له: يا سيادة الرئيس، يعني أنت لم تستثمر صلحك مع إيران، صلحك مع إيران إن ما كانش فيه تطبيع ممكن في أي وقت الحرب تقوم مرة ثانية، والخسائر عند الطرفين تكون مرة ثانية.

أحمد منصور: طب عشان أنا ما تقعدش نحكي بشكل كبير، عايزين نقاط مباشرة، باختصار قلت له أيه؟ وكان رد فعله أيه؟

يوسف ندا: لأ، باختصار هي كان ساعتين، أنا هأقولها باختصار إزاي أنا؟ بأقول لك الموضوع كان مركز..

أحمد منصور: كل ساعة في دقيقتين..

يوسف ندا: كان مركز.

أحمد منصور: يعني حضرتك قعدت تتكلم ساعتين وينصت صدام حسين.

يوسف ندا: بأقول لك أنا الزعماء بيقروا ملخصات طيب

أحمد منصور: يعني حضرتك قعدت ساعتين تتكلم وهو يسمعك؟

يوسف ندا: أي نعم، هو الحقيقة يعني أنا ما كنت أتصور، لأن كثير من الزعماء اللي بأشوفهم صعب أنك تأخد منه فرصة تتكلم إلا إذا فرضت نفسك عليه، أما و كان مستمع، ويعني أقولها فيه ناس ما تحبها إن أنا أقولها، لكن الواقع أي قاضي بتسمعه، أي قاضي، يعني الأستاذ الهضيبي –الله يرحمه– لما كان الواحد يكلمه كان آخر واحد يتكلم، يسمع.. يسمع.. يسمع، وبعدين القرار بتاعه ملخص، شديد الوضوح، فهو سمع كثير، وسمعه كان يعني مهتم

أحمد منصور: كان بيناقشك؟ كان بيسأل أو كان سايبك تتكلم؟

يوسف ندا: لأ، كان سايبني أتكلم، وبعدين حتى الحزام خلعه اللي فيه المسدس وعينه لم تنزل عن عيني خلعه وحطه جنبه من غير ما.. ما يغير عينه

أحمد منصور: أيه تعني هذه يعني؟

يوسف ندا: يعني كان مرتاح، أنا ما شعرت به إنه كان مرتاح.

أحمد منصور: باختصار أيه.

يوسف ندا: وكان مرتاح لدرجة إن أنا هو بعد ما خلصت كلامي قلت كل اللي أنا في جعبتي أنا كنت حاطط ورقة في جيبي يعني حاطط فيها نقط، فجيت أشوف يمكن أكون ناسي نقطة أو حاجة حطيت أيدي في جيبي عشان أطلع الورق لأول مرة عيني تروح بعيد عن وجهه فبصيت في اللي موجودين، فخفت، يعني على وجههم بان أثر.

أحمد منصور: أنك بتمد هنا..

يوسف ندا: لا مش دي، إن أسلوبي كان وحش، فعلى طول استدركت، قلت له يا سيدة الرئيس أنا متأسف، وأعتذر وأرجو إنك تسامحني يمكن أسلوبي وصوتي كان عالي قال لي أبدأ أبداً الحماس مطلوب، أنا هذه الشكليات لا أبالي بيها، كِّمل، ما كنت أتوقعها مع كل اللي كنا نسمعه عنه، وبعدين لما بدأ يتكلم قال يعني طبعاً شكر اهتمامنا بالقضية ودا يعني المفروض أنه يتوقعه في كل مسلم ويتوقعه في كل عربي، لكن إحنا لا يجوز إن إحنا ننسى كرامتنا، وإحنا يجب أن ندافع عن كرامتنا حتى ولو فوقينا، والأميركان إذا مات منهم 5 آلاف واحد في أي مكان هينسحبوا، أما إحنا إذا ضحينا بـ 200 ألف عشان نحتفظ بكرامتنا وبكياننا وبثروتنا وبمستقبلنا، إحنا مستعدين للتضحية.

أحمد منصور: حسيت إن الرد دا كان جاهز حتى من قبل ما تطرح كلامك، أم فوجئت به في نهاية العرض اللي قدمته؟

يوسف ندا: لأ أنا أعتقد إنه بين الاثنين، هو دا ما يؤمن به، ودا اللي بيفكر فيه، وفي نفس الوقت هو سمع الكل وقلبِّه، مع.. فكل شيء له مزايا ومساوئ، فطبعاً النتيجة عنده إنه المساوئ ما تغطيش المزايا.

أحمد منصور: شعرت بأيه بعد الرد اللي قال لك؟

يوسف ندا: هو وإحنا بنتكلم يعني كان بيشرح طبعاً الأوضاع وبعدين إخونا الكبير اللي في السن قطعني، قال له يا سيادة الرئيس يعني أرجو إنك تسمح لي أقول لك واقع، فيه أخبار كثيرة بتيجي من الكويت إن الأعراض منتهكة وإنه فيه أعمال يعني لا تقبل لا شرعاً ولا إنسانية بتحصل.

أحمد منصور: يقوم بها الجيش العراقي.

يوسف ندا: أيوه، فرده ما نفاها، قال أنا لا أستطيع أن أنا أنفي شيء من هذا، هذا جيش وجيش نازل، لابد يكون له سلبيات ولابد يكون فيه أشياء يعني غير مقبولة، لكن عندما تصل إلينا أي شيء غير مقبول إحنا لا نوافق عليه وأعراض الكويت هي أعراضنا، ووصلني وبلغني إنه يعني شيئين حصلوا، وطلب إعدامهم، ونظر للمساعد جنبه قال له اعدموا، فهز رأسه، فهز رأسه، فدي كانت يعني لفتة، طبعاً الواحد ما يقبل القتل.. ما نقبل الاعتداء على الأعراض وما نقبل كمان واحد يقتل من غير ما يحاكم، لكن يمكن حاكموه هو ما نعرف، تفاصيل ما كانتش دي مهمتنا إن إحنا ندخل في هذه التفاصيل، بعد منها طبعاً وضحت هو ما لغى.. لكن وضحت إنه هو غير موافق.

أحمد منصور: وأنت حسيت إن المشروع بتاعكم خلاص انتهى.

يوسف ندا: أيوه، هو اليوم الثاني، إحنا ما طلبناها، لكن أخذونا علشان نقابل السيد طه.

أحمد منصور: ياسين رمضان (نائب رئيس الجمهورية).

يوسف ندا: ياسين رمضان، فقابلناه وهو أول ما بدأ يتكلم يعني بعد ما رحب، وبعدين قال أنا سمعت عن مبادرتك مع الرئيس، فما عجبني الأسلوب، فقلت له يعني سامحني الرئيس يعني ما وافق عليها ولا داعي لمناقشتها ما دام هو ما وافقش عليها، فقلت الباب.

أحمد منصور: انتهى دوركم الآن في العراق.

يوسف ندا: لأ كان فيه دور ثاني، هو كان مهم عندي، بالنسبة للأسرى ودي عملية لغاية اليوم ما اتحلتش.

أحمد منصور: الأسرى العراقيين.. الكويتيين.

يوسف ندا: فقابلت.. قابلنا السيد عزة إبراهيم في نفس اليوم، ويعني ما كنا طالبينها لكن دا الإجراء الروتيني بتاع البروتوكول، فقلت له إنه يعني أنا كان كلامي مع السيد الرئيس كان ممكن يعني يغير الخريطة في مواضع كثيرة، وليس فقط في موضوع الكويت، لكن موضوع إيران نفسها لابد من استثمار الصلح اللي حصل ومن ضمن الحاجات اللي لابد تتغير هي موضوع الأسرى، فقال إحنا ما عندنا أسرى، قلت له لأ طلع في التليفزيون عندكم وزير البترول اللي كان مأسور في أول العراق.. في أول الحرب، وموجود عندكم.

قال: لأ دا مات من أول الحرب.

أحمد منصور: موضوع الأسرى طبعاً كان فيه أسرى وقتيها، وقت ما أنتم إتكلمتم في أكتوبر، وبعدين أخرج عنهم بعد الحرب، يعني موضوع الأسرى وباقي قضية 600 أسير إلى الآن، يعني لا زال فيها كلام كثير، لكن أنت بعد هذه الزيارة خلاص، حسيتوا أنه موضوع العراق مغلق بالنسبة لكم، المبادرة اللي قدمتوها لم تلقي قبولاً من الرئيس العراقي وانتهى دوركم في هذه المسألة.

يسوف ندا: لأ استمرينا.. استمرينا.

أحمد منصور: استمريتم، لكن ما جيبتوش نتيجة.

يوسف ندا: لأ ما جيبناش.

أحمد منصور: شعرت بالإحباط بعد هذا الأمر؟

يوسف ندا: لأ هو الإحباط.. أقول لك بصراحة يعني الإحباط ما يستطيع إنسان تهمة المنطقة وهو شايف إنها هتحرق وما يشعرش بالإحباط إنه هو يمنع حرقها، دي ما فيهاش نقاش.

أحمد منصور: طيب، أنا من دردشتي معاك فيه مهمة أخرى أنت قمت بها، الآن موضوع العراق انتهى، لك تعليق عليها قبل ما انتقل إلى مكان آخر.

يوسف ندا: لا، اتفضل.

مساعي الإخوان المسلمين لحل الأزمة بين الحكومة الجزائرية وجبهة الإنقاذ

أحمد منصور: وهو أنك قمت بزيارة للجزائر في عام 1994 بترتيب مع الحكومة الجزائرية من أجل حل الأزمة بين جبهة الإنقاذ وبين الحكومة، والتقيت مع عباس مدني في السجن وقضيت معاه ليلة بترتيب مع الحكومة، كيف كانت طبيعة المبادرة التي قمت بها، لإيقاف الأزمة ما بين الحكومة وما بين جبهة الإنقاذ، علماً بأنك من الإخوان وجبهة

الإنقاذ على خلاف مع الإخوان في الجزائر.

يوسف ندا: أيوه يا أخي، يعني هتضطر تخليني أتكلم في كلام كثير أتكلمه، المبادرة هي مبادرة إخوانية، رغم زي ما تفضل وقلت إنه عباس مدني وعلي بلحاج أو بالذات عباس مدني مش علي بلحاج، يعني كان حصل سوء تفاهم بينه وبين أخونا محفوظ نحناح.

أحمد منصور: محفوظ نحناح طبعاً هو يمثل الإخوان المسلمين في الجزائر.

يوسف ندا: أي نعم، أي نعم، والملف اللي مهد لي في كل الأشياء دا هي وفي كل تحركاتي هو كان الأخ محفوظ، و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وطبعاً الإخوان في الجزائر بيشاركوا الحكومة في السلطة وبعض الوزراء.

يوسف ندا: لأ ما كان فيه علاقة بيتهم وبين السلطة في هذا الوقت.

أحمد منصور: دلوقتي.. دلوقتي.. دلوقتي

يوسف ندا: لكن هم كانوا بيتفادوا ما حصل، هم كان نظرتهم أعمق من نظرة أخونا عباس مدني وحاولوا إن هو.. إن هم يتفادوا ما حدث، لكن يعني الله يفك أسره، يعني يمكن كان فيه أشياء شخصية.

أحمد منصور: طيب بس عشان حضرتك ما نطولش كثير، في 30 يونيو 91 قبض على عباس مدني، وعلي بلحاج، في 26 ديسمبر 91 جرت الجولة الأولى من الانتخابات والمقرر كانت الجولة الثانية تتعاد في النصف الثاني من يناير، لكن ألغيت في 11 يناير 92، ولا زال علي بلحاج موجود في السجن إلى الآن، وأنت قمت بالوساطة في العام 94.

يوسف ندا: نوفمبر 94، أنا لقيت لك الـ..

أحمد منصور: ديسمبر طيب ماشي، مين اللي رتب لك الاتصالات.

يوسف ندا: هو يعني لما فهمنا الأخ محفوظ إن إحنا نريد نتصل حتى نحاول جهدنا إن إحنا نخرج الجزائر من الأزمة الموجودة اللي حتستمر ومش فقط إنها حتستمر وحتخرج عن نطاق ناس معتدلين زي أخونا علي بلحاج وعباس مدني وممكن ناس يعني يستعملوا الإسلام في ضرب الإسلام، ودا اللي حصل بعدكده، فهو رتب لنا الصلة مع.

أحمد منصور: مع من.

يوسف ندا: مع الرئيس زروال، والرئيس زروال حول الموضوع على.

أحمد منصور: التقيت مع الرئيس أم بس عملت اتصالات.

يوسف ندا: لأ أنا التقيت مع بتشيني.

أحمد منصور: الجنرال محمد بتشيني، ودا من الجنرالات اللي بيحكموا الجزائر.

يوسف ندا: أي نعم، وهو اللي كان عنده الملف.. هو اللي كان عنده الملف، فلما التقيت به يعني قال لي هل عباس وعلي يعرفوك ويوافقوا قلت له أيوه، قال لي طيب تحب تقابلهم على طول، قلت له لأ أحب أكلمهم بالتليفون.

أحمد منصور: كانت علاقتك أيه بعلي بلحاج وعباس مدني؟

يوسف ندا: عباس مدني معروف من أيام ما كان في لندن، لأنه واخد دكتوراة

أحمد منصور: إمتى كان في لندن أيام لندن؟

يوسف ندا: في السبعينيات.

أحمد منصور: وأنت تعرفه من أيامها.

يوسف ندا: ما أعرفه ولكن على صلة.

أحمد منصور: كان ليك أنشطة تجارية في الجزائر؟

يوسف ندا: نعم.

أحمد منصور: كان لك أنشطة تجارية في الجزائر؟

يوسف ندا: لأ، أيوه، أسمنت أيوه.

أحمد منصور: لأ في ذلك الوقت.

يوسف ندا: لأ قبله.

أحمد منصور: انهيت علاقتك، في هذا الوقت 94 لم يكن لك علاقة تجارية.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: هل كان الجنرالات لما التقيت فيهم لديهم استعداد للمبادرة التي طرحتها.

يوسف ندا: لما بديت كان الاستعداد موجود، لما جبت لهم الرد قفل الباب.

أحمد منصور: خلينا الأول في.. قبل ما تجيب الرد، أنت درست الملف بشكل جيد.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كانت أيه خطتك للمصالحة بين جبهة الإنقاذ والحكومة.

يوسف ندا: إنه لابد من تنازل الإخوة على موضوع الانتخابات اللي هم كانوا متمسكين به، لكن كان لابد من إنه يكون فيه شيء الحريات كان لازم تكون موجودة، ولابد يكون فيه يعني فترة تمهيدية يعقبها انتخابات أخرى.

أحمد منصور: قل لي باختصار أيه اللي درا بينك وبين الجنرال بتشيني لما التقيتة.

يوسف ندا: قلت له هل أنتم تعتقدوا إذا إحنا استطعنا نقنع الجماعة إن هم من ناحيتهم كل التصعيد اللي كان موجود عندهم في طلباتهم يهبط إلى شيء تقبله الحكومة، ويعني يؤدي في النهاية إلى أن يعني تهدئة الوضع العام، ليس فقط عند الجبهة، ولكن عند الكل، طبعاً ما كنا نتكلم، ولا نستطيع إن إحنا نتكلم نقول لهم إن أنتم عندكم أنتم يا عسكريين يا حاكمين بلادنا ما نستطيع نقول هذا، لكن تحب توفق.

أحمد منصور: أنت بتتحدث كرجل دولة يعني مع رجل دولة لابد أن الحوار يكون مختلف.

يوسف ندا: أيوه، فكل ما هناك إنه تحاول تهبط أو تخفض من سقف الطلبات الأخرى، وطبعا كان فيه مراسلات كانت درات بين علي بلحاج وبين الرئيس زروال، وكان قاسي فهي علي بلحاج، وقلنا لهم يعني كل دا هو ممكن يتغير لو كان فيه رؤية بعيدة شوية، وخلونا نمهد الطريق للرؤية البعيدة، فقالوا أيه المطلوب قلت لهم يعني لو تسمحوا لي إن أنا أزورهم، يمكن هم ما يوافققوش، طيب تليفون، ففورا طلبهم على التليفون.

أحمد منصور: هم كانوا في السجن.

يوسف ندا: أي نعم، وأنا يعني قبل هذا كنت وصلت الخبر لهم في السجن، كان وصلهم عن طريق أوروبا.

أحمد منصور: آه يعني كمان وصلت للسجن بسكة ثانية.

يوسف ندا: أي نعم.. أي نعم، فكان وصلهم كانوا متوقعين، فسلم عليَّ أخونا عباس مدني –الله يفك أسره– وقال لي فين؟.. بتتكلم من أين؟ قلت له أنا هأزورك بعد ربع ساعة، فيعني رحب، ثم قلت للسيد محمد بتشيني، قلت له إذا كان تسمح لي بالزيارة؟ قال لي فوراً، اتفضل، فأرسل معي مرافق، وذهبنا طبعاً زي ما بتقول أنت قابلت الرئيس صدام حسين دخلت من غير تفتيش، أما هناك دخلت على (xray)، وبعدين دخلت على هذا وعلى هذا، طبعاً مع الأدب ويعني سامحنا، هذا الكلمة اللي قيلت ليَّ، يعني سامحنا، هذا لحماية الإخوة اللي أنت جاي تزورهم، حتى

يعني لا يصيبهم مكروه، مش بالنسبة لك أنت، لكن بالنسبة لأي حد ممكن يدخل.

أحمد منصور: وضع السجن كان شكله إيه اللي رحت لهم فيه.

يوسف ندا: لا، همَّ كانوا في وضع الإقامة الجبرية، مش في السجن نفسه، أيوه.

أحمد منصور: الإقامة الجبرية دي في بيت؟

يوسف ندا: كانت في فيلا، أيوه.

أحمد منصور: الآن همَّ انتقلوا للإقامة الجبرية أيضاً.

يوسف ندا: أيوه بس هو في الفيلا، الفيلا صحيح كانت فيها كل مستلزمات الحياة، وكان عندهم الطباخ، وكان عندهم اللي بينظف، لكن الأخ علي بلحاج كان ينام على الأرض، وبعدين كان بيسعل كانت صحته.. كان ضعيف، وحالته كانت حاله، فبأقول له يا أخ علي يعني أرحم نفسك شوية، قال لي إخواني في السجون، في الصحراء وفي كل مكان يناموا.. وعاوزني أنا أنام على السرير، قلت له يعني احتفظ بصحتك عشان تعرف تكافح.

أحمد منصور: رغم إدراك علي بلحاج وعباس مدني إنك أنت من الإخوان المسلمين،

يوسف ندا: طبعاً.

أحمد منصور: وجاي تعمل المصالحة دي بينهم وبين الحكومة.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كانوا متجاوبين معاك؟

يوسف ندا: آه، لأن هي كان.. قبل كده كان في يعني سنة.. خليني أقول لك سنة 90 في مايو ويونيو 90 كنت رحت الجزائر، وكانت منسقة، كان معاي -الله يرحمه- الشيخ الغزالي، وكانت منسقة إن إحنا نحاول نوفق بينهم، والحقيقة كانوا اعتدوا على.. الله يكرمه كمان صدره واسع، ويعني تعامل معهم ومع غير بأسلوب التسامح الإسلامي، محفوظ نحناح، يعني حتى بعض أعضاء الجبهة ضربوه في.. في.. في المسجد، وبالرغم من كده يعني كلمناه، الراجل كان يعني مفتوح إنه هو يساوى كل الأمور معاهم، وحاولنا مع الاثنين، لكن كان.. الجبهة كانت في..

أحمد منصور: يعني كان فيه محاولة للإصلاح قبل كده.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: إيه اللي عرضته عليهم؟ وإيه اللي قالوه لك؟ قضيت ليلة معاهم في الإقامة الجبرية؟

يوسف ندا: أيوه أهوه، لما طال الحديث، فقلت للمرافق.. طلعت له بره، وقلت له إذا كان ممكن أتصل بالجنرال إن أنا أنام هنا، وإذا كان وافق أنا شنطتي.. شنطتي.. شنطتي في الأوتيل كنت سايبها مقفولة على أساس إن ممكن أحتاجها.

أحمد منصور: نعم.

يوسف ندا: فقلت له الشنطة مقفولة، وفيها كل شيء، ممكن تجيبها إذا كان يوافق، فكلمه، فقال له ما عندي مانع، فجاب لي الشنطة، و.. وقعدت معاهم، كملت حديثي لغايت تقريباً الساعة 2، 2 دخلنا ننام.

أحمد منصور: 2 بالليل يعني؟

يوسف ندا: أي نعم، الصبح، فدخلنا ننام، وبعدين الساعة 4 صحينا صلينا الصبح، واستمر الحديث.

أحمد منصور: خلصتوا لأيه في الآخر؟

يوسف ندا: همَّ كانوا مفتوحين لل.. يعني.. لكن سقف طلباتهم، كان فيه أشياء لا تقبل

أحمد منصور: مثل.

يوسف ندا: طبعاً إعادة اعتبار الجبهة، أنا ما كنت ألومهم فيه، لكن إن الانتخابات تفضل زي ما هي عملية ما تمشيش.

أحمد منصور: تاني حاجة؟

يوسف ندا: بعدين الجيش لابد إنه هو يطلع من الـ.. دي كانت صعبة، يعني أنا كنت كاتب الكلام دا كله، يعني حتى الرسالة أو الورقة اللي كانت معاي، اللي كتبتها في الداخل ظلت عندي، ما أخذوها لما فتشوا البيت، لأنها مكتوبة.. يعني بـ..

أحمد منصور: بعد الحلقة هييجوا لك يأخذوها.

يوسف ندا: لا أنا أتوقع في أي وقت ييجوا يفتشوا تاني ويأخذوا الورق اللي موجود، في أي وقت أتوقعها. يعني أهوه شوف دي مكتوبة في.. في السجن ده

أحمد منصور: سنة 94

يوسف ندا: أيوه

أحمد منصور: طيب ما تديهاني حضرتك أبص فيها كده.

يوسف ندا: ما.. ما عندي مانع

أحمد منصور: طيب يا.. الحمد لله

يوسف ندا: طيب، بس تبص فيها وتديهاني تاني، هه.. هه.

أحمد منصور: طيب قو لي أيه أهم الحاجات اللي فيها؟ أيه الطلبات اللي كانت الجبهة تريدها..

يوسف ندا: أهم الهواجس.. آه، اقرأ يا سيدي، اتفضل.. اتفضل.

أحمد منصور: أيه.. أيه أهم الحاجات اللي الجبهة.. المحافظة على.. دي أهم الهواجس التي يجب.. عدم أن تعطي الأولوية في التفكير، المحافظة على هيبة الدولة وعدم تفككها أفضل وسيلة لكيف.. دا كلامك أنت دا مش كلامهم هم؟

يوسف ندا: أيوه...

أحمد منصور: وكمان عدم الاعتداء على القيادات عند الإفراج، الاتفاق على ليلة البدء في الانتخابات.

يوسف ندا: وكلامهم برضو مكتوب عندك

أحمد منصور: الإفراج عن.. تكون..، باقي فعلياتهم، الإفراج عن من لم يحكم عليه، الاتفاق على آلية البدء في انتخابات مقيدة، يجب أن يتغير أسلوب الخطاب الذي يستعمله قادة الإنقاذ مع الدولة، فقد علمنا..

يوسف ندا: دا كلامي أنا دا..

أحمد منصور: آه، يجب أن يكون هناك.. لتفادي أن يكون هناك غالب ومغلوب.. يعني المهم.. دي حديث حضرتك فعلاً

يوسف ندا: دي.. دي نقطة مهمة في حديثك في أي مكان.

أحمد منصور: نعم.. نعم

يوسف ندا: إن.. زي ما يسموها الإنجليز (win.. win)، لكن إن.. يعني تحاول تقنع واحد إنه هو يعني يكسب بغير مكسب.

أحمد منصور: قبلوا أيه من.. قبلوا أيه من العروض بتاعتك؟

يوسف ندا: لأ هو.. همَّ حطوا شروطهم، وأنا مش حكاية يقبلوا، أنا بأخفض الشروط.

أحمد منصور: طبعاً.

يوسف ندا: وأذهب بيها للطرف الثاني، اللي عارف إن الطرف التاني ممكن يقبلها...

أحمد منصور: كأسلوب تفاوض يعني..

يوسف ندا: أيوه طبعاً.

أحمد منصور: خفضت من شروطهم أيه؟

يوسف ندا: يعني مثلاً ترسيخ الحكم الديمقراطي، ومنع الجيش من التدخل في السياسة، إزاي هأروح أكلم الجيش عن الكلام دا؟.. هأقول لهم الكلام دا؟

أحمد منصور: نعم.. نعم.

يوسف ندا: يعني دي.. دي مرحلة ممكن توصل لها بعد كذا سنة.

الكلام الثاني إعادة الاعتبار في.. إلى الانتخابات السابقة البلدية، والولائية، والتشريعية.

أحمد منصور: اسمح لي هنا بسؤال مهم، أنت حسيت إن همَّ عايشين زمانهم و.. أو لا عايشين أحلام وأوهام؟ يعني عادة بنلاقي كتير من الناس عمالين يطلبوا مطالب وحاجات بعيدة عن الواقع أن يتحقق، وليس وجودهم ولا تأثيرهم

في الواقع يؤهلهم إن همَّ يطلبوا الطلبات الكبيرة ديت من ناس في إيديها سلطان وحكم.

يوسف ندا: يعني أستطيع أقول لك إنه الكلام اللي أنت قلته فيه شيء من الواقع، لكن مثلاً.. وكل شيء يتوقف بتكلم مين، طبعاً في خلاف بين الشخصيتين.. أو اختلاف، بلاش خلاف بين الشخصيتين.

أحمد منصور: بين علي بلحاج و

يوسف ندا: الأخ علي بلحاج صغير في السن كان، مليء بالحماس، قراءاته الدينية و.. يعني هي أكتر من قراءاته السياسية. الأخ عباس مدني، باعتباره يعني كبير في السن، دارساته المدنية وليست الدينية فقط، الدينية كثيرة، لكن المدنية كثيرة، كان ممارس، وكان دخل السجن قبل كده، وقضى فيه أيام (بومدين) يعني الشخصيتين مختلفتين.

أحمد منصور: شخصيتين مختلفتين.

يوسف ندا: أي نعم

أحمد منصور: كنت بتلاحظ إنك أنت بتلاقي فجوة ما بين كل حاجة بتطرحها هنا وهنا.

يوسف ندا: أيوه، لكن همَّ بيحاولوا إن همَّ ما.. ما يظهروا بمظهر الاختلاف، لكن أي واحد يعني يفهم الإسلاميين بيفكروا إزاي يستطيع.. يحس إن في فرق بين الاثنين في.. في سقف الطلبات كمان.

أحمد منصور: خلصت بأيه في النهاية؟.. خلصت بأيه..

يوسف ندا: يعني حتى في أسلوب الحديث مع الحاكم أو خلينا نقول مع السلطة يختلف، رغم الاثنين لا أشك في إخلاصهم أبداً، ورغم الاتنين في النهاية قالوا يا أخ يوسف.. آه، رغم إن الاتنين في النهاية قالوا إحنا..

أحمد منصور: ... صدق النوايا شيء، وأسلوب الناس لفهم الواقع والتعامل معاه شيء آخر.

يوسف ندا: رغم.. برضو شهادة الله، دي أنت تقول لي شاهد على العصر، رغم إن الاتنين يعني قالوا في الآخر،

قالوا "لا يهمنا من يحكم، ولكن كيف نُحكم".

أحمد منصور: كل شيء..

يوسف ندا: قالوا "لا نسعى إلى السلطة"...

أحمد منصور: يعني أنا بألاحظ.. أو مش أنا بألاحظ، يعني بيلاحظ الناس اللي بيدرسوا الحركات الإسلامية إن الحركات الإسلامية بتعيش أوهام ولا تعيش واقع، ودايماً لها أحلام ومطالب كبيرة لا تتوافق مع الواقع، يقول لك إحنا عايزين نغير الديكتاتورية، وهمَّ بيمارسوا الديكتاتورية في بيوتهم، وبيمارسوا الديكتاتورية في كل مكان.

يوسف ندا: ولنا الصدر دون العالمين.. ولنا الصدر دون العالمين. أيوه.

أحمد منصور: فيعني تغيير المجتمعات أمر مش سهل ومش معين، يحتاج مراحل طويلة جداً، مش قضية انتخابات وحصول على السلطة.

يوسف ندا: ما أختلف معاك طبعاً، ما أختلف معاك.. ما أختلف معاك.

أحمد منصور: لأن أول ناس ممكن تزيلهم من السلطة الناس اللي انتخبوهم لما همَّ يمارسوا عليهم الأساليب اللي في دماغهم دي

يوسف ندا: تمام إن.. إن ما تجاوبوش مع تطلعاتهم كمان.

أحمد منصور: فهنا النقطة المهمة هنا..

يوسف ندا: ولذلك الإخوان.. الإخوان ما طلبوا أبداً تطبيق كل شيء فوراً.

أحمد منصور: النقطة المهمة لأنه..

يوسف ندا: طلبوا التدرج، ومازال يطلبوا التدرج.

أحمد منصور: الإخوان.. سأطلب منك أيضاً، سأتحدث معك فيما يتعلق بالإخوان..

يوسف ندا: أيوه، اتفضل.

أحمد منصور: النقطة المهمة الآن إنك أنت لقيت فجوة كبيرة ما بين اللي رايح تحمله وما بين الناس اللي سُجنت، ولازالت بتصمم على حاجات لن تتحقق، والبلد عايشة في دوامة بعدين.

يوسف ندا: لا، ما هو كل واحد.. ما هو دي يعني تجدها في كل مكان لما تيجي تتكلم في أي مفاوضات، إن كل واحد بيحط السقف العالي وبعدين ينزل.

أحمد منصور: لما نزلوا الآخر..

يوسف ندا: لأن أي واحد يديني سقف عالي أنا أقبله منه، وبعدين أبتدي أناقشه، أبتدي أناقشه في.. في.. في الصعب في الأول، وبعدين أنزل لغاية ما أحدد الحاجات اللي هي سهلة، وبعدين أقف عندها أحاول مع الطرف الثاني.

أحمد منصور: قدرت تخلص في النهاية بحاجات تقدر تطرحها على الطرف الثاني؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كانت أيه أهم الحاجات دي؟

يوسف ندا: كان أهمها إنه دولت يطلعوا من السجن، يعاد إليهم اعتبارهم، وبعدين تُعاد الانتخابات.

أحمد منصور: وافق الطرف الآخر؟

يوسف ندا: لأ، الطرف الآخر ماكان عنده استعداد لا يطلعهم، ولا إنه هو يعيد الانتخابات.

أحمد منصور: أُمال ليه سمح لك تقدم بمبادرتك أصلاً؟

يوسف ندا: في احتمال إنه هو يعني وقع في مطب إنه هو عايز يستعمل الإسلاميين، يضرب بيهم الإسلاميين، فما.. ما مشيت معاه.

أحمد منصور: حسيت إن مبادرتك لم تنجح.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: قررت بعديها أيه؟

يوسف ندا: قررت بعديها إن أنا لابد تظل صلتي بيهم، و.. والله يكرمه حتى محفوظ نحناح يعني متجاوب، ما.. ما أحب إن هو يغرَّق مركبه.. و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هناك (....) كثيرة.. كبيرة على محفوظ نحناح ومشاركته للسلطة، وهناك اختلافات كبيرة عليه، لكن هل تعتقد إن قضايا..

يوسف ندا: يعني هو أنقذ.. أنقذ بقية الإسلاميين من أن ينكَّل بيهم كما نُكِّل بالإنقاذ، وأنقذهم من إن يقال إن كل الإسلام والإسلاميين همَّ اللي بيذبحوا الناس باسم الإسلام هناك.

أحمد منصور: يعني مخالفيه السياسيين يتهمونه أيضاً بأنه متواطئ مع السلطة، وأنه يدعم السلطة فيما تقوم به ضد الآخرين، لكننا النقطة المهمة الآن، تعتقد إن الجزائر والصراعات اللي فيها ممكن جهد فرد يجيب فيها نتيجة؟

يوسف ندا: لا، ما هو ممكن قوي قوي، شوف، يعني في أشياء كثيرة ربنا وقفنا فيها. ما معنى إن القضية تكون كبيرة؟ إنك أنت ما تحاولش، وعليَّ أن أسعى وليس عليَّ إدراك النجاح، الآية (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أكمل معك مسيرة المفاوضات والتفاوضات والمبادرات السياسية التي قام بها الأخوان المسلمين في بعض القضايا المختلفة، والتي أنت مكلف بها في الخارج.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الأخوان المسلمين).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الخميس 1423/7/12هـ الموافق 2002/9/19م، (توقيت النشر) الساعة: 15:31(مكة المكرمة)،12:31(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين – الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/09/15

– دور الإخوان المسلمين في القضية الأفغانية

– موقف الإخوان المسلمين من الإرهاب

– حقيقة التجربة الديمقراطية داخل الإخوان المسلمين

– أسباب خروج ندا من مصر وعدم رجوعه إليها

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين).

أستاذ يوسف مرحباً بك.

يوسف ندا: مرحب بك يا أخي.

دور الإخوان المسلمين في القضية الأفغانية

أحمد منصور: كان للإخوان المسلمين دور بارز وكبير في القضية الأفغانية لاسيما في السنوات الأولى أو سنوات الجهاد بعد الاحتلال السوفياتي لأفغانستان عام 79 واستمرت إلى ما بعد ذلك بصفتك كنت مفوض العلاقات السياسية الدولية في الإخوان، هل لعبت أي أدوار فيما يتعلق بالقضية الأفغانية؟

يوسف ندا: هو الواقع اللي كان مسؤول عن التحرك في أفغانستان كانوا اتنين الله يرحمهم توفوا. دكتور أحمد الملط وكان مسؤول عن الناحية الطبية، كان بيجند الأطباء ويسفرهم علشان..

أحمد منصور: بيجندهم إزاي يعني؟

يوسف ندا: يعني كل من يستطيع إن هو واحد ممكن يعطي 3 شهور وواحد ممكن يعطي 6 شهور وواحد ممكن يعطي شهرين فكان بينتخب الكفاءات المطلوبة والكفاءات الموجودة ويلائم بينها ويرتب لهم سفرهم.

أحمد منصور: دا من عموم الأطباء ونقابات الأطباء كانت بتعمله في مصر.

يوسف ندا: لأ دا هو كان بيعمله قبل نقابات الأطباء، قبل نقابات الأطباء ما تتحرك في هذا الموضوع هو اللي تحرك كان الدور..

أحمد منصور: كان يجند بس أطباء من الإخوان؟

يوسف ندا: لا كان.. اللي كان بيجندهم الدكتور طبعاً كانوا كلهم من الإخوان، لكن كان فيه أطباء من غير الإخوان، يعني أذكر إن غالب مرة.. غالب همت لأنك أنت بتصر على التسمية الكاملة كان واحد طبيب من أصدقائه كان في ألمانيا وكان أخصائي عظام وكان فيه مشاكل عظام فطلب منه إنه هو يروح وقال له مصروفك عليَّ وراح فعلاً وكان بيدي له فلوس علشان يعالج اللي موجودين هناك.

أحمد منصور: يعني المقصد هنا إن الأطباء اللي راحوا بالذات لموضوع أفغانستان لم يكونوا من الإخوان فقط، كانوا من كل مكان

يوسف ندا: بعد كده، هو في..

أحمد منصور: وكان فيه أطباء عاديين وناس من..

يوسف ندا: في الأول كانوا إخوان فقط ومن الأشياء المضحكة حتى إن فيه مجموعة من الإخوان كانت طلعت مرة وبعدين طلعت.. يعني كان فيه معركة حصلت وطلعت بعيدة شوية، فطلعوا علشان يشوف إذا كان فيه جرحى أو يكون فيه أي حاجة، فطلعت لهم مجموعة تانية من الشيعة وقبضت عليهم، وبعدين أخطروني الإخوان وأنا كنت في طهران وكان مسؤول عن الشيعة كان..

أحمد منصور: سنة كم تفتكر؟

يوسف ندا: نعم؟

أحمد منصور: سنة كم؟

يوسف ندا: والله يا أخي أنا مش قادر أبداً يعني أتجاوب معاك في موضوع التواريخ..

أحمد منصور: ما أنا قلت لحضرتك ارجع لجوازات السفر.

يوسف ندا: لأ ما هو جوازات السفر ما تؤهلني.. ما تؤهلني في كل شيء، أعتقد إنها في مارس 89، لأنه يعني موضوع.. أكلم عن موضوع جوازات السفر، فيه أماكن كتيرة أنا بأخد تأشيرة علي ورقة علشان ما يتختمليش على جواز السفر، يعني أنا إيران ما عندي ولا ختم أبداً عندي في جوازاتي، بأطلب تأشيرة على ورقة وآخد ورقة ومرات ما أخدش تأشيرة ويكونوا منتظرينني يكون معايا سفير أو يكون معايا أي حد من وزارة الخارجية، فبنروح من غير تأشيرة، فجواز السفر عندي ما بيبنش فيه كل شيء فهي لما كلمت الإيرانيين قلت لهم.. لأن كان فيه مؤتمر هناك وكان المسؤول عن الشيعة..

أحمد منصور: قلت لي أحمد.. مين تاني كان مسؤول؟ قلت لي كان مسؤول..

يوسف ندا: الله يرحمه الأستاذ كمال السنانيري هو اللي كان مسؤول عن يعني إرسال المجندين ومات –الله يرحمه– تحت التعذيب في مصر بعد ما رجع على أيام السادات، وقصته معروفة، كل واحد يعرف قصته يعني لأنه ماكانش واحد مجهول، فلما حصلت يعني علمت في كل مكان –الله يرحمه– فدولت الاتنين اللي كانوا مسؤولين، أما أنا يعني كان لي مهمة سياسية تانية في وقت معين ودي أنا.. يعني أنا كانوا تلاتة اللي كنت على صلة بيهم من القادة اللي كانوا هناك كان سيَّاف ورباني وحكمتيار، وحكمتيار هو اللي كان راكب الحصان، يعني هو كان أقوى واحد وكان الكلام ده قبل دخول كابول بمدة لما اتعمل مؤتمر الطائف وجا مندوب الاتحاد السوفيتي هناك وحب.. في الوقت دا كان.. أحسن وقت إن أنا أدخل، فقابلت حكمتيار..

أحمد منصور: طب الأول قبل حكمتيار بس علشان الخطوط ما تدخلش في بعض قلت لي فيه بعض الأطباء من الإخوان اختُطفوا في أرض أفغانستان على إيدين الشيعة.. في إيران..

يوسف ندا: أيوه نسيتها.. أيوه أنا قفزتها، سامحني أيوه..

أحمد منصور: لأ اتفضل.

يوسف ندا: فلما قلت لهم هناك، قلت للإيرانيين يعني تشوفوا لنا حل، إحنا في مؤتمر دلوقتي والراجل المسؤول موجود هنا هوة فتشوفوا حل، دول ناس راحوا متطوعين وراحوا علشان نجدموهم، على أي أساس يمسكوهم؟ فاتصلوا بيه قال الإخوان دول عندهم فلوس يدونا الفدية بتاعتهم وإحنا نطلقوهم.

أحمد منصور: اللي هو مسؤول الحزب اللي اختطف..

يوسف ندا: شيعي، فكانت تقيلة الحقيقة على نفسي أنا، مش بس من.. من إن واحد يكون عامل نفسه مجاهد أو مجاهدين أو عديم.. إنه يمسك ناس ويطلب فيهم فدية والناس مسلمين زيه، وكانت تقيلة كما عليَّ إن أنا تجيني الإجابة من إيران إنه ينقلوا لي رد واحد زي ده مش هم اللي يردوا عليه ويقولوا له إنك مخطئ، يعني آلمتني فعلاً.

أحمد منصور: ردك أيه كان على؟

يوسف ندا: نفسي اللي بأقوله لك دهوت هو نفس الكلام، إنه يؤلمني إن أنا أسمعه منكم، كان مفروض أنتم تردوا عليه.

أحمد منصور: يعني الإيرانيين كحكومة لم تبذل أي جهد في هذه القضية؟

يوسف ندا: لا ما استطاعوا.

أحمد منصور: كيف ما ستطاعوا وهم كانوا بيمولوا أو على علاقة بهذا؟

يوسف ندا: بالرغم من كده.. لأ ما هي كانوا زي قطاع طرق بعضهم، يعني سواء سنة أو شيعة كانوا يسطوا على أي قافلة جاية ويمسكوها، يعني الأحاديث اللي سمعناها عن أفغانستان كان فيها يعني أشياء لا تُعقل أبداً، كنا نقول إنهم مجاهدين، مجاهدين لكن كان فيه مجاهدين وكان فيه لصوص وكان فيه قتلة، وكل أنواع الطيف كله كان موجود، ومن فضل الله إن إخواننا دولت استطاعوا جت عاصفة أو جت حاجة واستطاعوا إن هم يهربوا وما دفعوا فلوس، يعني عرفوا يتخلصوا منها الحمد لله، أما الموضوع اللي أنا تدخلت به لما كان حكمتيار كان هو..

أحمد منصور: يعني هنا قبل ما نقفز على دي، رغم علاقتكم الوثيقة بإيران وعلاقتك أنت تحديداً ورغم إن إيران لها صلات وثيقة بالأحزاب الشيعية الموجودة في أفغانستان..

يوسف ندا: ما يمكن تقول إنها لها يعني سيطرة كاملة على كل الشيعة.

أحمد منصور: لكن على الأقل أنت قلت إن زعيم الحزب اللي خطف..

يوسف ندا: كان موجود في المؤتمر..

أحمد منصور: كان موجود في إيران..

يوسف ندا: أي نعم، كان موجود في المؤتمر

أحمد منصور: ومع ذلك أيضاً لم يفعل شيء

يوسف ندا: للأسف.. لا أذكر اسمه ولا.. وإلا كنت قلت لك على اسمه كمان، ما عندي مشكلة إن أنا أقول اسمه، لكن للأسف ما أذكره.

أحمد منصور: أنا أيضاً غايب عني الأحداث رغم إن أنا يعني غطيت الحرب الأفغانية ولي أربع كتب عن أفغانستان، لكن الحادثة تحديداً غايبة عني تفاصيل إن أنا أفتكرها.

يوسف ندا: أظن أنت رحت أفغانستان في الوقت دا؟

أحمد منصور: أنا غطيت الحرب الأفغانية لمدة 3 سنوات

يوسف ندا: ما شاء الله.

أحمد منصور: وصدر لي أربع كتب، ربما أكون الصحفي العربي الوحيد اللي له أربع كتب عن أفغانستان.

يوسف ندا: ما شاء الله، أنا ما دخلت أفغانستان.

أحمد منصور: لكن يعني أنا نسيت الأحداث من سنة 90 آخر حدث..

يوسف ندا: طب إذا كان أنت نسيت في سنك دا أمال أنا أعمل أيه أنا؟!

أحمد منصور: لا.. يعني الله يعينك، نرجع للموضوع، نرجع للموضوع، أنت بتذكر حادثة معينة ليس. يعني ما عنديش إلمام بها، نرجع للموضوع الآن، الدور السياسي اللي أنت قمت به، أنت قلت كان..

يوسف ندا: هي كانت..

أحمد منصور: في وقت ما بعد مؤتمر الطائف التقيت مع حكمتيار.

يوسف ندا: هو كان يعني القاعدة اللي عندي إن إحنا نبحث في مبادرات، يعني الأدوار السياسية ممكن تسميها مبادرات المبادرة إما إنها تمنع اقتتال وإما إنها تجيب خير وإما إنها توفق بين ناس، يعني الشيء ممكن يتعمل يكون فيه خير، فكان الوضع في هذا الوقت إنه حكمتيار كان قوي وهو اللي مسيطر على الساحة والاتحاد السوفيتي كان ضعيف وكان بيبحث عن مخرج..

أحمد منصور: فعلاً السوفييت في 89 أعلنوا عن استعدادهم للخروج وأتموا خروجهم بالفعل في سنة 90.

يوسف ندا: لا.. كان قبل ما يخرجوا، فكان لما قابلته قلت له يعني أنتم بتفكروا في اتجاه واحد أنت بتفكر كل ما هناك إن أنت تنتصر في الحرب، الانتصار في الحرب ما هواش ما يعتبرش كل الانتصارات، بعدما تنتصر في الحرب هتجد.. هتجد مخلفات الحرب هي اللي هتهزمك، أنت عندك الألغام المزروعة في كل مكان، حتى لو تمكنت من البلد كلها، ناسك في كل يوم هيكون عندك جرحى وقتلى من الألغام، عندك مستشفيات اتكسرت ما عندك مستشفيات، مدارس ما عندك مدارس، طرق ما عندك طرق، كل معالم الدولة كدولة هتاخد أرض قاحلة فاليوم إذا كان الأميركان بيساعدوك أو الباكستانيين بيساعدوك أو السعوديين بيساعدوك أو المسلمين في بقاع الأرض بيساعدوك، مش عايزك أقول لك الإخوان المسلمين، أي حد بيساعدك بيساعدك إحسان وبيدي لك واجب شرعي بينفق لك

منه، لكن سواء.. إذا باكستان بيدوا لك سلاح أو غير بيدوا لك..، لكن الموضوع عندك بعد كده هتجد نفسك ما عندك شيء، أما إذا أنت اليوم اتكلمت ودي خارجة عن تفكير أي واحد في هذا الوقت، أي واحد في هذا الوقت بيعتبر الشيطان الأكبر أو الشيطان الوحيد هي روسيا، لكن روسيا هي اللي خربت الدينا، وروسيا الآن ضعيفة..

أحمد منصور: الاتحاد السوفيتي كانت

يوسف ندا: الاتحاد السوفيتي –عفواً– يعني الأسماء بتتغير.. بتطلع وتيجي فلابد تشوف لك حل معاهم اليوم ورجعت لنفس القاعدة اللي بأقولها لكل واحد، عندما تكون قوي دا أحسن وقت إن أنت تتفاوض فيه وأرخص وأسهل وأحسن طريقة لكسب أي حرب هي تفاديها، فأنت لو اليوم اتكلمت مع الروس هتطالبهم بتعويضات مش تطالبهم بإحسان، طالبهم أولاً: حقول الألغام إنها كلها تتنظف

ثانياً: الطرق والمدارس والمستشفيات وكل الحاجات اللي هدموها دي بتاخذ تعويضات، ما بتاخد إحسان.

أحمد منصور: اشمعنى اخترت حكمتيار.. ومن المعروف..؟

يوسف ندا: دا كان أقوى واحد وهو اللي كان راكب الحصان وهو اللي كان..

أحمد منصور: من.. كان معروف إن سياف ورباني هم.

يوسف ندا: سياف علاقتنا به..

أحمد منصور: محسوبين على الإخوان..

يوسف ندا: لا، كلمت رباني.. رباني جاني هنا هوت في (لوجانو) هنا هوت جاني رباني وتفاهمت معاه..

أحمد منصور: في ذلك الوقت؟

يوسف ندا: قبل منها بشهر تقريباً، لكن رباني كان ضعيف، وسياف رجل.. رجل صالح ورجل عالم وحتى الآن هم لما

يكلموه يقول لهم أنا ما دخلني بالسياسة، أنا أُقحمت في السياسة، أنا شغلتي التدريس، أما التاني فعلاً رجل محارب رجل قوي، ويعني..

أحمد منصور: أنا على الصعيد الشخصي بأختلف معك، لكن هنا ما بأقولش رأيي الشخصي في قضية حكمتيار، يعني ربما كان الجميع مخدوع بموضوع حكمتيار، واخذ بال حضرتك والحقائق بعد كده ووقائع التاريخ أثبتت غير ذلك.

يوسف ندا: لا هو.. هو أقول لك بصراحة كلنا صُدمنا في كلمة مجاهدين إنها لا تتفق أبداً مع قتل بعضهم بعضاً.

أحمد منصور: المهم حصل من الدماء ما حدث بعد ذلك، لكن أنا أذكر كان رد حكمتيار عليك أيه لما عرضت عليه موضوع الصلح؟

يوسف ندا: قالي لي: أنا مالي صلة بيهم، وكلامك عندك حق، لأن كلام موضوع 4،3 ساعات بنتناقش.

أحمد منصور: وأنت تفتكر إن حكمتيار كان صادق لما قال لك أنا ليس ليَّ صلة بيهم؟

يوسف ندا: آي نعم، الوقت دا هو كان صادق

أحمد منصور: لكن هو أقام معاهم علاقات بعد كده، وأنا أفتكر أنا عملت معاه حوار صحفي في نهاية ربما 89، وكانت أول مرة يعترف بوجود علاقات له مع الروس، وأعتقد وكالات الأنباء نقلت الحوار لما أنا نشرته بعد ذلك، يعني عمل ضجة، لأن كانت أول مرة يعترف بوجود علاقات ليه مع الروس.

يوسف ندا: أنا أعتقد...

أحمد منصور: وعمل محاولة انقلابية مع الجناح الشيوعي بعد ذلك في..

يوسف ندا: مع دوستم.

أحمد منصور: لأ، مش مع دوستم، كان مع تناهم، كان وزير الدفاع الأفغاني، وكان زعيم جناح في الحزب الشيوعي.

يوسف ندا: لا بس دوستم التحق ليه بعد كده.

أحمد منصور: لا.. لا.. لا..، دوستم له قصة أخرى مع أحمد شاه مسعود.

أنت الآن بتنشط لي حاجات، أنا من.. من 12 سنة.

يوسف ندا: أيوه، ما علهش أنت.. أنت عموماً أنت باحث.. أنت باحث و..

أحمد منصور: نعم.. لا هو المهم حكمتيار فعلاً في ذلك الوقت كان نُشر كلام عن وجود علاقات مع الروس، لكن كنت أنت صاحب الفكرة يعني.

يوسف ندا: أيوه، هو فعلاً قال إن أنا ما عندي علاقة بيهم، ويعني ما.. يصعب عليَّ إيجاد العلاقة، فقلت له أنا...

أحمد منصور: طرح هذه الفكرة من الإخوان في ذلك الوقت لم تكن مقبولة مطلقاً، إنكم تطلبوا مفاوضات، كانت تعتبر خيانة أن يطلب مفاوضات مع الروس، الروس كانوا.. كانوا ما...

يوسف ندا: لأ خيانة.. أنت.. أنت.. أنت بتدور على مصلحة العباد والبلاد، ما بتدور.. وبعدين السياسة والحرب هي موجات ما تستطيع تقف في مكانك وتقول الموجة مش هتاخذك، لكل مقام مقال.

أحمد منصور: طيب طالما موجات، يعني مش عايز أنقلك نقلة تانية، وأقول لك أنتو ليه الإخوان

يوسف ندا: أنت بتدور على فائدة الأفغان، أم بتدور على.. على مجرد إن أنت خلاص شعار رفعته وبتفضل رافع الشعار؟ مصالح العباد والبلاد هي أهم شيء..

أحمد منصور: كانت عواطف الناس منجرفة في (....) العلاقات في ذلك الوقت..

يوسف ندا[مقاطعاً]: العواطف شيء والواقع شيء، الواقع تغير يجب أن تتعامل مع الواقع.

أحمد منصور: طيب الواقع تغير، الناس ما عندهاش استعداد إنها كانت تتقبل هذا الوضع.

يوسف ندا: يبقى يا إما توجد القناعات عند الناس يا إما المصالح اللي أنت تجيبها لهم هي اللي تقنعهم.

أحمد منصور: طيب أنا في النقطة دي هأرجع لك فيها تاني في موضوع مهم، لكن أيه النتيجة اللي وصلت فيها مع حكمتيار في النهاية؟

يوسف ندا: النتيجة إن هو يعني أنا قلت له خلينا نحاول الإيرانيين لهم علاقات مع الروس، ويهمهم إن هم يعملوا شيء للروس، لأن لهم طلبات عند الروس، فخليهم يشوفوا مع الإيرانيين، محتمل الإيرانيين يرتبوها، ما فيه مانع ندي لهم (credit) فيها ونخلصها، ننقذ البلد بعد الدمار ده هو على الأقل يكون فيه مجال لإعادة بناءها.

أحمد منصور: هل كنت الإيرانيين اتكلمت معاهم قبل ما تكلم حكمتيار؟

يوسف ندا: ما كنت اتكلمت، لكن اتكلمت بعد كده.

أحمد منصور: قالوا لك أيه؟

يوسف ندا: وافقوا.

أحمد منصور: إن هم يلعبوا دور الوسيط؟

يوسف ندا: وافقوا إن هم يتدخلوا فيها، وبعدين بعثت غالب علشان يسافر معاه، لأن هم كانوا يتعالوا عليه وكانوا يحتقروه.

أحمد منصور: كانت علاقاتهم سيئة.

يوسف ندا: جداً.

أحمد منصور: وبعد ذلك هو راح قعد عندهم لحد قبل شهرين ثلاثة فاتوا..

يوسف ندا: في الآخر، أي نعم.

أحمد منصور: صحيح.

يوسف ندا: ودي فوجئت بيها أنا، فوجئت بيها، لكن هو يعني كان يتعالوا عليه، لكن في هذا الموضوع وافقوا لأن كان لهم مصلحة، فكان لازم حد فينا يروح معاه أنا ما كانش ممكن فبعت غالب همت راح معاه ويعني.. مش راح معاه، في اليوم اللي كان المفروض يروح معاه قبلها بـ 3 ساعات وصل الخبر للأميركان، راح الأمير ترك الفيصل وراح قابله وبدل ما يروح إيران راح على السعودية.

أحمد منصور: وفشلت المحاولة.

يوسف ندا: وفشلت.

أحمد منصور: ما اتصلتوش عليه تاني؟

يوسف ندا: لأ.

أحمد منصور: لكن كنتوا حددتوا معاه فعلاً وكان فيه استعداد إن هو يروح ويتحدث مع الإيرانيين

يوسف ندا: أي نعم.. أي نعم ومع إيران 3 ساعات قبل.. قبل الطيارة.

أحمد منصور: وكان قبله الأستاذ غالب لما راح؟

يوسف ندا: آه طبعاً، كان موجود معاه.

أحمد منصور: ورتبوا كل شيء؟

يوسف ندا: أي نعم،.. 24 ساعة ونام عندهم.

أحمد منصور: على أساس يتحرك هو وحكمتيار

يوسف ندا: بس.

أحمد منصور: يلتقوا مع الإيرانيين

يوسف ندا: دا مضبوط

أحمد منصور: من أجل ترتيب مفاوضات مع السوفيت

يوسف ندا: تمام.. تمام

أحمد منصور: الأميركان دريوا ولخبطوا الحكاية

يوسف ندا: أيوه

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: فيه نقطة مهمة هنا

يوسف ندا: وهنا لك (في البداية) يعني إن ما كانش تحكمها، ولذلك أي شيء أنا أقول لك إن أنا ربنا وفقني فيه إن ما حد يعرفه غيري، أنا وربي سبحانه وتعالى، إنما مجرد أنها تطلع لطرف ثالث كان.. كنت بتتكلم الحلقة الماضية على موضوع الأخ هادي خسروشاه وهو يعني أنا احترمته كتير وأعزه كتير الرجل هذا، ويعني أشعر بإيمانه وبإخلاصه،

كان اتكلم مع الأستاذ عمر مرة، طلب إن هو يقابله، قابلته به.

أحمد منصور: طبعاً بس هادي خسروشاه للي ما شافش أو ما سمعش هو الآن السفير الإيراني في القاهرة، وكان قبل كده سفير

يوسف ندا: في الفاتيكان.

أحمد منصور: إيران في الفاتيكان، ولك به علاقة كويسة.

يوسف ندا: ووكيل وزارة الخارجية.

أحمد منصور: وكانت كتاب حوار عاملة مع عمر التلمساني عامله هنا في لوجانو.

يوسف ندا: أيوه هو..

أحمد منصور: وكاتب عنك شوية حاجات فيه هأرجع لك فيهم بعد شوية، اتفضل.

يوسف ندا: خير، هو في نهاية الحوار كان قال للأستاذ عمر –الله يرحمه– قال له يعني الشريط ده هوة يعني نتركه عند الأخ يوسف حتى تأمر بأن إحنا نذيعه أو نكتبه، فقال له أنا ما يخرج من.. من بين أسناني لا أعتبره سراً، فأنت ممكنك أنك تأخذوا من الآن تفعل فيه ما تشاء.

أحمد منصور: طيب نرجع للي كنت بتستشهد به..

يوسف ندا: فأي حاجة تطلع من سنان الواحد خلاص ما تعرف تتحكم فيها.

أحمد منصور: طيب الآن أنت قلت نقطة مهمة جداً.

يوسف ندا: أنا اليوم بأتكلم، يعني بعد ما خلاص فيه أشياء كثيرة لازم تتعرف قبل ما أتوكل على الله وأروح عند ربي إن شاء الله، ربنا يستر، وفيه حاجات لازم تدفن معايا في القبر، لازم تروح معايا في القبر.

أحمد منصور: ربنا يديك طولة العمر.

يوسف ندا: الله يبارك فيك.

أحمد منصور: بس أنت الآن اتكلمت على نقطة مهمة جداً وحساسة وخطيرة إن الإخوان سنة 89 تبنوا قضية إن الأفغان يتفاوضوا مع السوفيت.

يوسف ندا: لأ، أنت بتحطها في.. في وضع يعني يعطي ظلال عليه، أنا بأقول لك الإخوان كل ما يهمهم مصالح العباد والبلاد، أين تكمن مصالح الأفغان تكمن في هذا الوقت كان والسوفيت انهزموا، أن السوفيت يعطوا تعويضات ويعوضوا عما أفسدوه مش إن يتفاوضوا علشان يظلوا في البلاد، هم منسحبين منسحبين، فإن إحنا نمهد لهم الانسحاب ويمشوا ونساعدهم في تكملة الانسحاب في مقابل إن هم يبنوا البلد اللي حطموها.

موقف الإخوان المسلمين من الإرهاب

أحمد منصور: طب مصالح العباد و البلاد ما تقتضي الآن من الإخوان أن يعيدوا النظر في منهجيتهم وفي كل شيء فيما يتعلق بـ 70 سنة مروا على الإخوان يعيدوا النظر في كل شيء، ويمدوا أيديهم إلى أنظمة الحكم في الدول اللي بيعيشوا فيها، ويحاولوا إن هم يتصالحوا ويحاولوا إن هم يعيدوا ترتيب أمورهم بشكل يعني.

يوسف ندا: شوف يا أخي.. ليس.. ليس هناك مكان.

أحمد منصور: يكون فيه قبول شوية بدل الصراعات اللي عاملينها في كل مكان.

يوسف ندا: ليس هناك مكان على وجه الأرض الإخوان لا يمدوا أيديهم إلى التعاون والمصافحة مع الحاكم، وأحب أقول لك يعني قيل على الإخوان الكثير، بتكلمني دلوقتي عن الاتحاد السوفيتي أو ما الاتحاد السوفيتي، أنا بأكلمك يعني فين مصالح العباد والبلاد، لكن القاعدة العامة إنه إذا أما نشوف مثلاً العراقيين اللي بيروحوا عند الأميركان

يجتمعوا هناك عشان يضربوا في بلدهم، القاعدة العامة إنه ما يمكن معارض يستعين بدولة أجنبية علشان ما يظنه إن هو عنده حاكم ظالم في هذا كمن يستعين بالشيطان على إبليس.

بالنسبة للإخوان في كل مكان بيمدوا أيديهم، لاشك إن الإخوان عندهم بعض الخلافات في أساليب الحكم أو خلينا نقول فيه معارضين، لكن ليس معنى المعارضة إن يرفعوا عليهم سلاح، الإخوان لم يرفعوا السلاح على أحد منذ اتهموا في على.. على الخازندار...

أحمد منصور [مقاطعاً]: متهمين إن كل الجماعات الإرهابية طلعت من عباءتهم.

يوسف ندا: حتى.. حتى الآن يا أخي اللي بيكتب التاريخ مش المغيب.

أحمد منصور: الإخوان متهمين إن كل الجماعات الإرهابية.

يوسف ندا: اللي اتهمهم هو اللي في إيده.. اللي في إيده يتكلم، أما هم ما يستطيعوا

أحمد منصور: كلهم خرجوا من عباءة الإخوان كما يقولون..

يوسف ندا: طب الحمد لله، هذا.. إذا قلت على الإرهاب، الحمد لله إن التعبير هم اللي قالوه مش إحنا اللي قلناه اللي خرجوا، إذاً من يقرب الإرهاب ويتعاطى معاه..

أحمد منصور: يعني العباية دي مليانة..

يوسف ندا: من يخرج إلى.. من يتبنى الإرهاب هو خرج عن الإخوان، أنت بتقول خرج من عباءة الإخوان

أحمد منصور: هم اللي بيقولوا خرجوا من عباءة الإخوان.

يوسف ندا: إذاً خرج إما.. إما إن هو يكون ما ارتاحش مع الإخوان وما عجبوش نظام الإخوان أو أفكار الإخوان فخرج عليها وتبنى الإرهاب، وإما مدسوس على الإخوان ولم يستطع إن هو يقنع بعض الناس منهم إنها تذهب إلى

الإرهاب فيقبض عليهم بهذه التهم، وإما إن هو ما هواش منهم.

أحمد منصور: أنت الآن.. الآن لولا قضية اتهامك في موضوع الإرهاب وأنك تدعم الإرهاب، واللي أعلنها الرئيس بوش في 7 نوفمبر سنة 2001 الماضي، يعني ما كان لك أن تكون بهذا الشكل الإعلامي العالمي، الآن تقريباً يومياً ما فيش صحيفة عالمية ما بتكتبش عنك، عشرات الصحفيين حتى وإحنا في الاستراحات بيتصلوا عليك الكل عايز يقابلك، التليفزيونات تريد أن تلتقي فيك، كله في إطار أنك أنت شخص متهم بدعم الإرهاب، وأنت.. أنت موقفك أيه من الإرهاب؟

يوسف ندا: سمعت عني إن أنا إرهابي.

أحمد منصور: مكتوب، بيقولوا أنك بتدعم الإرهاب.

يوسف ندا: لا.. أنا بأقول لك أنت.

أحمد منصور: الرئيس بوش قال عنك أنك أنت يعني أيه فيه تورط أو اشتباه في تورط أو شيء من هذا القبيل، يعني أنتوا موقفكم أيه من الإرهاب، موقفكم أيه من الاتهامات الموجهة ليكم؟

يوسف ندا: الإخوان المسلمين يؤمنوا بأن العمليات الإرهابية التي ممكن أن ترهب أو تؤذي الناس المسالمين وليسوا محاربين والتي تؤذي بلدهم عايشين فيها تعتبر خروج عن الإسلام، تحب أكثر من دي..؟! غير مقبولة، إحنا في الحرب، أنت تعرف حتى إذا كنت في حرب ليس من حقك أن تقتل طفل أو امرأة أو عجوز أو تحرق شجرة أو تحرق نحلة، على أي أساس إحنا نوافق على الإرهاب؟

أحمد منصور: طب ليه فيه خوف منكم شديد؟

يوسف ندا: للأسف الشديد الخوف من الإسلام مش مننا، نغير ديننا؟!! الإسلام أقوى شيء ممكن يتعاطاه البشر، من يتعاطى الإسلام لابد أنت يكون قوي.

[فاصل إعلاني]

حقيقة التجربة الديمقراطية داخل الإخوان المسلمين

أحمد منصور: أنتو على مدى أكثر من سبعة عقود الآن من الممارسات في معظم الدول اللي بتنتشروا فيها واللي كتير من الكتابات بتقول إن الإخوان..

يوسف ندا: 70 سنة بيحاولوا يحلونا، 70 سنة بيحاولوا يغيبونا، وبعد الـ 70 سنة لقوا الشارع كله بيقول: الإسلام هو الحل.

أحمد منصور: في هذا الوقت لم لا تسعون لتغيير أساليبكم ومطالبكم القديمة وأن تعيشوا الواقع.

يوسف ندا: مفتوحين.

أحمد منصور: تعيشوا الواقع.

يوسف ندا: إحنا ما إحناش جامدين، إحنا مستعدين إن نغير وبنغير، وأصبح عدد المتعلمين عندنا بيزيد، وكل ما يشوفوا عندنا عدد متعلمين كبير كل شهرين ثلاثة يأخذوا أساتذة في الجامعة، يعني زهرة شباب البلد وزهرة متعلمين البلد اللي بتفيد البلد بإخلاص، اللي ما يمكن إنها.. يعني تسير في.. في تخريب في البلد، البلد مليانة مخدرات، مليانة دعارة، مليانة ناس، تخنث في وسط الشباب، ليه؟

أحمد منصور: كل دا بيتغير بمناهج عامة مش.. مش

يوسف ندا: الإخوان عندهم مناهجهم وقدموا مناهجهم، ومن

أحمد منصور: يا أستاذ يوسف

يوسف ندا: إن كل مشاكل المجتمع التي يشكو منها المجتمع وتشكو منها الدولة مش موجودة في مجتمع الإخوان

أحمد منصور: لماذا تسعون.. لماذا تسعون يعني مثلاً قبل كده حضرتك انتقدت الديكتاتورية لكن الإخوان بيمارسوا

الديكتاتورية على كل المستويات، مرشد الإخوان لا يتغير إلا بالموت، وأنتم عاملين تطالبوا الأنظمة

يوسف ندا: الكلام دا.. الكلام دا مش مضبوط لا.. لا مش مضبوط

أحمد منصور: عمالين تطالبوا الأنظمة إنها

يوسف ندا: إحنا كان عندنا 5 مرشدين

أحمد منصور: طب أقول لك

يوسف ندا: كان عندنا 5 مرشدين

أحمد منصور: المرشد الأول

الأستاذ البنا هو اللي بناها الظروف خاصة

أحمد منصور: له ظروفه، بقى المرشد الهضيبي إلى أن توفي سنة 73، بقي بعده عمر التلمساني إلى أن توفي في 87

يوسف ندا: لا.. لأ.. بس يعني

أحمد منصور: جاء بعده عبد الناصر الملتوني

يوسف ندا: خلينا نأخذ الأمور

أحمد منصور: والآن

أحمد منصور: يعني الموضوع الديكتاتورية، أنت بتقول إن أنت ضد الديكتاتورية وبتمارسها

يوسف ندا: خلينا.. خلينا نأخذ الأمور، أنت بتسرع وبتنزل علي، يعني لو أخذناها واحدة واحدة بعد الأستاذ البنا – الله يرحمه– هل شافت الإخوان يوم حرية حتى تستطيع تمارس عملها في نطاق حرية؟ كل شيء ممنوع

أحمد منصور: كل.. مش قضية كل شيء ممنوع، قضية تغيير المرشد والحاجات الداخلية

يوسف ندا: ما يمكن إذا كان.. إذا كان ما عندناش الحرية إن إحنا نكون مجتمعين ما فيش الحرية للهيئة التأسيسية التي

أحمد منصور: بتجتمعوا وبتعملوا معسكرات ومؤتمرات ولقاءات ومحاضرات

يوسف ندا: كلها حاجات مؤقتة للشباب

أحمد منصور: وبييجوا يتلموا من كل مكان وفي كل حاجة

يوسف ندا: أيوه بس يظل القانون

أحمد منصور: هل دا.. هل دا حتى مسألة

يوسف ندا: أو نظام.. نظام الإخوان إن فيها هيئة تأسيسية، نظام الإخوان إن فيها هيئة تأسيسية منتخبة، حتى تنتخب الهيئة التأسيسية اللي تنتخب مرشد دي من المحرمات الموجودة، وبالرغم من هذا

أحمد منصور: يعني المرشد مين اللي بيعينه؟

يوسف ندا: وبالرغم من هذا المرشدين اللي موجودين كلهم، يعني أنا أذكر أنا.. الآن هتدفعني إلى أنا أقول سر، الأستاذ عمر التلمساني الله يرحمه قبل ما يتوفى ساب عندي وصيته، وقال لي تقرأها وتسلمها لفلان، إذا ربنا أخذ وديعته

أحمد منصور: فلان مين؟

يوسف ندا: قال لي أحد الإخوة، قراءتي أنا لها بعد ما توفي الله يرحمه كان المفروض إنه فترة انتقالية مكتوب فيها فترة انتقالية حتى يختار الإخوة مرشدهم، في فترة.. في الفترة الانتقالية يكون المرشد والمسؤول هو الأستاذ مصطفى مشهور.

أحمد منصور: قبل.. مصر.

يوسف ندا: عندما.. عندما سلمتها له، و.. أن جبنا الإسم، عندما سلمتها له فقال هذا الآن استطعنا إن إحنا نأخذ رأي الإخوان، والإخوان أجمعوا على شخص، وتعتبر داهيت لا لزوم لها.

أحمد منصور: يا أستاذ يوسف.

يوسف ندا: أيوه اتفضل. هذه حاجات ما حد يعرفها

أحمد منصور: يا أستاذ يوسف.

يوسف ندا: كل اللي يعرفوها إنه.. إنه.. إنه في مرشد جه، من أين جا المرشد؟ المرشد ما عين نفسه، عينوه الإخوان

أحمد منصور: طيب اللي يعين المرشد يقدر يحدد له مدة زمنية، ويقدر يخلي.. يخلي إن في ديمقراطية

يوسف ندا: كل شيء له وقته، إدينا حريات وبعدين تعالى حاسبنا.

أحمد منصور: مش قضية إدينا حريات، ما هو طالما أنتوا موجودين ما أنتوش مستنيين حد يديكوا حرية، غيروا قوانينكم.

يوسف ندا: موجودين بس نتحرك في الحدود اللي.. اللي.. اللي إحنا نقدر نتحرك فيها، (لا يكلف الله إلا وسعها) لو جمعت أربعة من الإخوان عشان تأخذ رأيهم لمدة خمس دقائق بيعتقلوا

أحمد منصور: أنتوا

يوسف ندا: وفاتحين إيدينا، وكل ما ييجي مرشد يقدم إيده للحكومة، وكل مرشد يقول خلينا نتعاون فيما نتفق عليه، وكل ما ييجي مرشد يقول لهم إحنا مش أعداءكم، إحنا أهل البلد مش أعداءكم.

أحمد منصور: طيب خليني أدخل معاك في موضوع المرشدين شوية.

يوسف ندا: أنا هتورطني في إني أتكلم بإسم الإخوان، أنا ما أنا المتحدث بإسم الإخوان

أحمد منصور: أنت مسؤول عن العلاقات الخارجية في...

يوسف ندا: مش بإسم الإخوان، إحنا اتكلمنا في العلاقات الداخلية.

أحمد منصور: بس خليني أسألك في.. في علاقات تخصك أنت بالمرشدين.

يوسف ندا: هذه.. هذه العلاقات داخلية،

أحمد منصور: أستاذ.. ديكتاتورية

يوسف ندا: هذه حاجات داخلية ما أنا مسؤول عنها.

أحمد منصور: هنتكلم فيها، واللي مش عاوز تجاوب عليه، أنت الأميركان بتقول مش هيقدروا يأخذوا منك حاجة، أنا مش هأقدر آخذ منك حاجة أنت مش عاوز تقولها، ولا هتديني حاجة مش...

يوسف ندا: والله أنت أخذت كتير يا أخ أحمد.

أحمد منصور: لا.. لا ما أخذتش حاجة.

يوسف ندا: والله أخذت، أخذت كتير، يعني هذه الأخيرة ما كان لازم نقولها.

أحمد منصور: طالما قبلت الحديث فآمل إنك تعطيني ما تستطيع، توفي الأستاذ عمر التلمساني في مايو 86

يوسف ندا: الله يرحمه

أحمد منصور: عن عمر يناهز 82 سنة، قضى منها 39 سنة في صفوف الإخوان منها 17 سنة في السجون، عمر التلمساني ربطتك به علاقة خاصة ووثيقة

يوسف ندا: الله يرحمه

أحمد منصور: والآن أفشيت سراً أنه احتفظ بوصيته الخاصة عندك، وأنت أعطيت هذه الوصية للإخوان، أيه.. يعني علاقتك بعمر التلمساني لعبت دور في الأدوار السياسية اللي إحنا تطرقنا فيها، إحنا ماشيين معاك غير بقية الشهود بالمقلوب يعني من فوق لتحت، نازلين معاك تحت، علاقتك الخاصة بعمر التلمساني وجاء إلى هنا، إلى لوجانو وهل جعلت يعني لك وضعاً في الحاجات اللي أنت عملت.. قمت بها قبل كده.. بعد كده

يوسف ندا: لأ هو الله يرحمه أنا علاقتي به علاقة الإبن بالوالد، ويعني لا شك يعني من الحاجات اللي أعتز بيها في نفسي إنه أهداني صورة وهو طفل وكتب عليها إلى أعز أبنائي الله يرحمه، كفاية يا أخ أحمد، أيوه اتفضل

أحمد منصور: تحب انتقل لشيء ثاني أو

يوسف ندا: اتفضل،
أسباب خروج ندا من مصر وعدم رجوعه إليها

أحمد منصور: أنت خرجت من مصر في 1960

يوسف ندا: أيوه

أحمد منصور: من ساعة ما خرجت من مصر سنة 60 إلى اليوم يعني 42 سنة

يوسف ندا: لما تبص البصة دي أخاف أنا، فيه سؤال جاي يعني فيه لطمة جاية

أحمد منصور: لا.. لا أنا ألطم أحد

يوسف ندا: اتفضل.. اتفضل

أحمد منصور: لم تعد إلى مصر طوال تلك الفترة إلا مرتين أو 3 مرات

يوسف ندا: لأ مرتين

أحمد منصور: مرتين، بعدما خرجت بسنة

يوسف ندا: 87، أيوه يبقى ثلاثة عندك حق، أنا غلطت

أحمد منصور: بعد ما خرجت بسنة ومرة سنة 77 ومرة سنة 78، أولاً أيه أسباب عدم ذهابك لمصر، وأنت إنسان عالمياً معروف، لك أنشطتك، المختلفة، مصر بلدك، أولى بكثير من الأنشطة اللي أنت عاملها في 25 دولة، أبناء بلدك أولى إن هم كانوا يشتغلوا في كثير من مشاريعك، أيه اللي منعك وبشكل مختصر

يوسف ندا: قلت لك قبل كده يا أخ أحمد يعني أنا أصبحت لا أصلح للحياة في مصر، يمكن مازال وأرجو هذا من ربنا إن أنا أموت وأدفن في بلدي، إنما إن أنا أعيش هناك، أنا أصبحت للحياة هناك، ما الناس يستحملوني ولا أنا استحملهم، إنما أنا المرات اللي روحتها، المرة الأولى كان يعني موضوع جوازات السفر، كان صالح لمدة سنتين ولازم كل واحد لازم يطلع بإذن عمل وفيزا

أحمد منصور: أنت لما خرجت سنة 60 خرجت بشكل طبيعي

يوسف ندا: وبإذن عمل، وعندي كمان لغاية دلوقتي عندي صورته، وسألوني هنا قلت في التحقيق، لأنه جالهم من

مصر إن أنا خرجت هارب، وأنا هارب من مصر،

أحمد منصور: خرجت بشكل طبيعي

يوسف ندا: عندي.. عندي إذن العمل اللي طالع به

أحمد منصور: رغم إنك كنت معتقل في 54 وقضيتنا سنتين في السجن

يوسف ندا: والحمد لله إنه ما كانش في البيت وإلا كانوا أخذوه، ما كنتش أعرف أثبت ما كانش في البيت إذن العمل، كان عندي في مكان ثاني، ولما كلموني قلت لهم إذن العمل عندي أهه، اللي خارج به من مصر

أحمد منصور: ولما رجعت ثاني.. مرة ثانية بعد سنة وطلعت.. طلعت بشكل طبيعي؟

يوسف ندا: قعدت 6 شهور لغاية ما آخذ الـ **xfiza**، 6 شهور، وفي 6 شهور طبعاً كنت متوقع إن فيه احتمال ما يدوهانيش، فعلى طول بدأت شغلي، فتحت مصنع جبنة، وبدأت أشتغل، وبعدين لما، قبل ما تيجي بشوية، الله يدي له الصحة بقى ويشفيه الحاج عباس السيسي، هو كان عنده مصنع جبنة في رشيد، فقلت له يا حج تعال شوف الآلات اللي عندي لأنه صعب إنك تلاقي في أي مكان، عشان أنا لو جاتني الفيزا

أحمد منصور: هتطلع فين، للنمسا

يوسف ندا: **Exit visa** .. لا فيزا أطلع من مصر.

أحمد منصور: إذن خروج يعني..

يوسف ندا: آه إذن خروج من مصر، كان زمان ما أعرفش دلوقتي الوضع أيه.

أحمد منصور: تصريح عمل دلوقتي..

يوسف ندا: كان زمان ما تقدر تطلع من غير ما تأخذ إذن خروج، أيوه

أحمد منصور: خرجت بشكل طبيعي

يوسف ندا: أيوه قلت له يا حج لو جاني الإذن هأمشي فوراً

أحمد منصور: قل لي بقى سنة 77، سنة 77 رجعت لمصر..

يوسف ندا: أي نعم، كان لها سببين، كان جاني الأخ الكفراوي الله يدي له الصحة

أحمد منصور: حسب الله الكفرواي (وزير الإسكان والتعمير).

يوسف ندا: أيوه كان وزير الإسكان والتعمير وكان جالي هو ووفد، كانوا.. كانوا يمكن حوالي 15.. 15 واحد من الوزارة من عنده، وحاول يقنعني لأنه أيامها كان وضعي في الأسمنت كان قوي، وحاول يقنعني إن أنا لازم.. بلدي ولازم أساعدها، والحكومة بتبيع الأسمنت بـ 8 جنية وبيتباع بـ 80 جنيه في السوق السودا، ويعني أيه اللي ممكن أعمله، قلت له يعني أنت عارف الوضع، قال لي أنا يعني أنا بأتكلم مع السيد ممدوح سالم، كان رئيس الحكومة، وحادي لك في خبر في الحكاية دي، لكن الموضوع دا انتهى وكل الإخوان في كل مكان رجعوا، قلت له أنا ما بأتكلم عن أني أرجع دلوقتي، لكن إن أنا أروح وألاقي مشاكل، ما تحصل، هذه واحدة، الثانية جه الأمير محمد الفيصل..

أحمد منصور: لا.. رحت؟

يوسف ندا: بأقول لك الإثنين اتربطوا مع بعض..

أحمد منصور: آه.. طيب ماشي.

يوسف ندا: جه الأمير محمد الفيصل وقال لي إن أنا عايز أعمل بنك في مصر، ويعني الموافقة أصبحت شبه منتهية، لكن عايز يكون معايا من القطاع المصري حد أكون أعرفه، وكان متقسمه إن الـ 50.. القانون اللي طلع، 50%

مصريين 50% مسلمين من الدول الإسلامية الأخرى فهو..

أحمد منصور: دا بنك فيصل الإسلامي

يوسف ندا: أي نعم، فرحت أنا كان القانون كان طالع من وزارة الأوقاف ومجلس الشعب، لكن وزارة الأوقاف هي اللي كانت مقدماه ووزارة الأوقاف كان لازم تكون لها حصة من الحصة المصرية، فأنا كنت ثاني واحد من.. من أكبر المساهمين بعد وزارة الأوقاف، حتى في الاجتماع التأسيسي أما مرروا الورقة كل واحد عايز يساهم بكام، فمريت الورقة مريتها على الكل، وبعدين جمعت الآخر، كان رأس المال ما كان كبير، جمعت رأس المال المطلوب، وكل المساهمين كان، والفرق حطيته باسمي، فاعترض مندوب الأوقاف، قال ما حد مصري يكون أكبر من الأوقاف، فجه الأمير محمد عمل لي كده، قلت له يا سمو الأمير يعني أنا ما أنا طالب حاجة، أي رقم تحطوه عليَّ أنا مستعد أقلبه، أنا ما جيت أفرض نفسي، فقالوا رقم، قبلت الرقم، كنت تاني واحد بعد وزارة الأوقاف، اتعمل مجلس الإدارة، كنت عضو مجلس إدارة في أول مجلس، للأسف الشديد أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دا سنة 77 في الزيارة الأولى، كل دا مع الأسمنت، وبنك فيصل مع بعض.

يوسف ندا: لأ، دي الزيارة الأولى للتأسيس، الزيارة الثانية كان اجتماع مجلس الإدارة.

أحمد منصور: يعني 77؟.. أنت رحت 77 و78

يوسف ندا: و 78.

أحمد منصور: عشان البنك؟

يوسف ندا: أي نعم، البنك والأسمنت.. الأسمنت هو أنا لما وصلت مصر دي المشكلة..

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

يوسف ندا: لأ، لكن 77 قطعاً.. أما وصلت مصر، وإذا قلنا 77 – 78 يبقى ما كانش بعيدة عن بعضها، يبقى كانت

في أواخر الـ 77.. لما وصلت طبعاً ما قلت لحد حاجة، لكن كان طبيعتي أما أتحرك لازم يتابعوني من هنا، عشان يشوفوني حصل لي حاجة في أي مكان.

أحمد منصور: مين اللي بيتابعك؟

يوسف ندا: يعني الناس بتوعي هنا هوت كانوا يتابعوني، أقول لهم يتابعوني، فما فمجرد ما أنزل

أحمد منصور: مش الحكومة الإيطالية ولا السويسرية

يوسف ندا: مجرد ما أنزل في أي مكان أديهم تليفون، ومجرد ما أروح ألاوتيل هم يعملوا (**checking**) عليَّ وصلت الأوتيل أو لأ، وبعدين كل كام ساعة يعرفوا علشان إذا حصل لي حاجة يحددوا فين حصل لي، دي يعني كانت ماشية معاية لغاية من.. من سنتين أو ثلاثة، مستمرة دي.

أحمد منصور: يعني كنت تدرك إنك أنت تحركاتك ممكن تكون مرصود أو...

يوسف ندا: طبعاً مش بس أنا، أنا ممكن.. حتى الناس اللي معاي ممكن.. أنا بأتحرك مع ناس لهم أوضاع، ممكن أي واحد فيهم يكون مقصود، مش بس أنا اللي أكون مقصود، فأنا لما رحت ما اخترت حد في مصر، ودي اعتبروها غلطة من عندي، ما قلت للكفراوي، ما قلت لعثمان بيه، كان عثمان عثمان كمان كان لي صلة بيه، الله يرحمه، وما قلت للأمير محمد، وصلت الساعة 8 بالليل، حجزوني في المطار لغايت الساعة 2، كل النواحي...

أحمد منصور: تحصل لواحد بقى له، وكان..

يوسف ندا: بقى له ولا مش بقى له، أنا رحت بجواز سفر تونسي، ما رحتش بالمصري كمان.

أحمد منصور: كمان.

يوسف ندا: آه، ما كانش عندي مصري أنا، فرحت بالتونسي، فحجزوني طبعاً الجواز بيروح أماكن، وبعدين يرجع، وبعدين يروح، وبعدين، فسألت العميد اللي كان موجود، قال لي يوسف بيه إحنا ناس عبد المأمور هنا، سووها مع

الكبار، مالناش دخل.. الساعة 2 أعطاني الجواز، وقال لي اتفضل.

أحمد منصور: عادي.

يوسف ندا: عادي!! أنت بيعملوا فيك كده؟

أحمد منصور: يعني كل واحد عرضة يتعمل معاه كده، أنت حضرتك لا...

يوسف ندا: أنا.. أنا عندي مش عادي، أنا.. بأدخل المطار هنا هوت والله يا أخ أحمد مرة أو مرتين يمكن كل سنة يشوفوا الجواز، أما فيما عدا ذلك (بريجوا سنيور ندا) من غير ما يشوفوا المطار من غير ما يشوفوا الجواز.

أحمد منصور: كل الناس اللي.. حتى.. حتى رغم إن أنا بأدخل من المطار السويسري بيبص على جوازي ويقول لي اتفضل، يعني معظم المطارات في العالم ما.. ما بتدقش كثير مع الناس وبتعاملها باحترام، لكن أنا بأقول لحضرتك الآن أنت لك ظروف خاصة، أنت خرجت من البلد من قبل 16 سنة، وعليك علامات استفهام كثيرة، وكان لازم أنت رايح على....

يوسف ندا: مش تخليني أكمل لك القصة.

أحمد منصور: إنك أنت تتصل على الناس وتقول أنا جاي.

يوسف ندا: مش تخليني.. أنت مندوب الجوازات أنت؟ عشان أنت..

أحمد منصور: أنا بأتحدث باسم الغائب.

يوسف ندا: طيب، خليني أكمل لك القصة طيب.

أحمد منصور: اتفضل.

يوسف ندا: أكمل لك القصة. رحت الأوتيل الصبح بدري، ضربت تليفون للأخ الكفراوي، قلت له أنا مسافر اليوم، الله أنت وصلت؟! أيوه، مسافر إزاي؟ قلت له حصل وحصل وحصل، قال لي طيب استناني أنا في خلال ساعة هأجي لك، في خلال نصف ساعة كلمني الله يجزيه الخير، ولو إن في ناس كثير ما تحبهوش، لكن أنا أقول عن نفسي هو بره السلطة، ما هواش موجود في السلطة، لكن راجل كان كريم معاي، كان في غاية الأدب معاي، النبوي إسماعيل كان وزير الداخلية ونائب رئيس الحكومة، كلمني بالتليفون، يوسف بيه، أنا سمعت عن الموضوع بتاعك.

أحمد منصور: مين اللي كلمك؟

يوسف ندا: النبوي إسماعيل، الموضوع دا مش ممكن، ودي شوية أولاد في المطار يتصرفوا تصرفات تمس البلد، البلد مفتوحة، والبلد عاوزة أولادها، وأي واحد إحنا في عهد غير العهود اللي قبل كدا، الله يجزيك الخير يا سيادة النائب، قال لي إحنا لازم نتقابل، وبعدين جه الأخ الكفراوي، عملوا لنا غذاء، كان موجود.. عثمان بيه كان موجود، وحسين بيه عثمان كان موجود أخوه، الحاج حلمي عبد المجيد كان موجود عبد العظيم لقمة –الله يرحمه– كان موجود، كان موجود كمان هو النبوي إسماعيل، الله يدي له الصحة بقى أياً كان.. في أي مكان يكون موجود، و.. واحنا قاعدين قال لي أنت لازم تحول شغلك كله والبلد مفتوحة لك كده، هنا هوه أي تسهيلات أنت عايزها إحنا بنديها لكل واحد، بنديها للمصري وغير المصري، قلت له بس يا سيادة النائب اسمح لي يعني إذا كان دخولي في المطار حصل فيه كده، قال لي مش ممكن، الكلام دا مش من عندنا، قلت له إذا كان اللي في المطار.. أنتوا بتقولوا واحد من المطار ممكن يعملها، إذا اللي في المطار بيقول إحنا عبد المأمور وسووها من فوق، قال لي من عندي أنا مش ممكن، يمكن من عند الماحي، الماحي كان رئيس المخابرات، قلت له يا سيادة النائب سواء من عند الماحي أو مش.. من عندكم، قال لي يعني أنا بأكذب عليك، قلت له لأ، سامحني ما قصدت هذا، قال لي أنا لو أعوز أعتقلك دلوقت ما أعتقلكش؟ قلت له طبعاً، هذا واضح عندي، قال لي ما ممكن أكون، أقول لك الكلام دا إلا إذا كان الكلام دا مضبوط، قلت له لا أنا مصدقك يا سيادة النائب، لكن ما يحصل من عندك أو من عند غيرك بالنسبة لي الموضوع هو هو.

أحمد منصور: لأ واضح إن على حضرتك اسمح لي مسؤولية في هذا الموضوع.

يوسف ندا: اتفضل.

أحمد منصور: أنت لست شخص عادي.

يوسف ندا: هو قال لي الكلام دا.

أحمد منصور: وأنت مش رايح بشكل طبيعي كل يوم رايح جاي على مصر، أنت غايب عن البلد بقى لها مدة طويلة، و.. وفيه حاجات كتيرة المفروض كانت تترتب بشكل آخر، فدي مش حجة إنك أنت تحمل الداخلية أو تحمل الأمن المسؤولية

يوسف ندا: هو قال نفس الكلام. كويس.. كويس، هو المنطق..

أحمد منصور: وداخل بجواز تونسي وأنت مصري، يعني فيه 100 علامة استفهام في المسألة.

يوسف ندا: هو.. هو.. هو قال لي نفس الكلام، عند حق، وكأنك أنت قابلته، والله قال نفس الكلام بأقول لك والله قال نفس الكلام.

أحمد منصور: يعني كويس إن أنا قمت بدور وزير الداخلية.

يوسف ندا: سبحان الله العظيم، سبحان الله.

أحمد منصور: تسمح لي بقى في الحلقة الجاية اسمع منك بقية القصة.

يوسف ندا: خير إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأربعاء 1423/7/25هـ الموافق 2002/10/2م، (توقيت النشر) الساعة: 18:50(مكة المكرمة)،15:50(غرينيتش)

يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين - الحلقة 8 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

يوسف ندا: مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2002/09/29

- **أسباب خروج يوسف ندا من مصر**
- **نشأة العلاقة بين يوسف ندا والملك السنوسي**
- **علاقة يوسف ندا ببورقيبة وحصوله على جواز السفر**
- **انقلاب القذافي وهروب ندا من ليبيا**
- **تقييم يوسف ندا لشهادته على العصر**
- **مستقبل الإخوان المسلمين في ظل الضغوط العالمية والخلافات الداخلية**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد يوسف ندا (مفوض العلاقات السياسية الدولية في جماعة الإخوان المسلمين).

أستاذ يوسف، مرحباً بك.

يوسف ندا: مرحب بك يا أخي.

أسباب خروج يوسف ندا من مصر

أحمد منصور: في الحلقة الماضية وقفت معك عند زيارتك لمصر وما حدث لك وكان ردي عليك، قلت أنه كان نفس رد وزير الداخلية آنذاك اللواء النبوي إسماعيل.

يوسف ندا: أيوه قال البلد مفتوحة والبلد محتاجة لأهلها وتستطيع تيجي ولابد تنقل عملك كله وتيجي هنا قلت له الله يجزيك الخير، أنا مقدر..

أحمد منصور: كانت أعمالك في حدودكم في ذلك الوقت؟

يوسف ندا: هو قلت لك قبل كده إنه كان الأخ الكفراوي كان طلب تقرير بنكي عني من أكبر بنك كنت أشتغل معاه، اللي هو (كريديت أينشتات) أنا اشتغلت في فيينا، كانت تسع أصفار...

أحمد منصور: مليار.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: مليار أيه؟

يوسف ندا: دولار، إحنا بنتكلم بالدولار إحنا ما بنتعاملش بحاجة ثانية، ما بنتعاملش بالليرة، أيوه يا أخي. فيعني قلت له الله يجزيك الخير، وأنا مقدر وأشكرك يعني على.. على أسلوبك ويعني نفكر فيها –إن شاء الله– لأنه مش معقولة عمل يعني بتاع عشرين سنة اتعمل أو خمسة وعشرين سنة يتنقل في يوم وليلة وهو الواحد رجله تاخد على مصر وأدينا باديين في موضوع بنك فيصل، وإن شاء الله نكون برضو يعني مواطنين ترضى عنهم أنتم وغيركم إن شاء الله.

أحمد منصور: مواطن صالح.

يوسف ندا: يعني أنا ماكنتش صالح؟! الله يسامحك، طيب فيعني أنهينا موضوع..

أحمد منصور: الناس أكيد احتفوا بيك بعدكده بقى وأكيد سافرت بزفة من المطار وكانت الأمور مترتبة.

يوسف ندا: لأ.. لأ هي دي مش دي هي حصلت الزفة بعدكده.

أحمد منصور: عملوا لك زفة يعني؟

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: علشان أنا أقول لك أنا امشي في السكة الصح.

يوسف ندا: لأ، دا هي الزفة دي اللي طفشتني، أيوه. فهو يعني أنا سافرت وبعدين الرحلة التانية أناكنت رايح أنا وزوجتي، ركبنا من باريس وكان معايا على نفس الطيارة السيد ممدوح سالم، لكن كان ساب الوزارة.

أحمد منصور: كان رئيس وزراء سابق.

يوسف ندا: أيوه، هو طبعاً يعرفني من إسكندرية من.. لأن هو كان مسؤول عن الأمن في إسكندرية عن المباحث العامة، لما اعتقلت أنا..

أحمد منصور: آه، سنة 54..

يوسف ندا: أيوه، 54 لما جُم يعتقلوني أنا هربت وبعدين قبضوا على الوالد -الله يرحمه- وعلى أخويا، فمش معقول يعني، فرحت سلمت نفسي بعد عشر أيام.

أحمد منصور: وقضيت سنتين..

يوسف ندا: بعد عشر أيام مسكوه، لكن سلمت نفسي في نفس اليوم اللي مسكوه فيه.

أحمد منصور: يعني برضو طول عمرك يعني بتعرف تهرب.

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله، من الظلم، مش من العدالة، أيوه فركبنا مع بعض، الراجل كان في غاية الأدب الحقيقة ممدوح سالم، يعني حتى لما.. أما اعتُقلت يعني قلت طبعاً ما فيه حد ما اتضربش، لكن هو ما ضرب حد أبداً، رجالته كانوا يضربوا، لكن هو ما ضرب حد.

أحمد منصور: ما هو عادة الضباط الكبار ما بيضربوش.

يوسف ندا: لا.. لا، ما فيه حد كبير ولا صغير ما يضربش، لا لا..

أحمد منصور: أنت مجرب بقى، ربنا يعافينا إحنا..

يوسف ندا: وربنا.. ربنا يعافيهم ويسترهم هم كمان ويغفر لهم يا شيخ، يغفر لهم.. تعرف بتذكرني.. كلمة يغفر لهم دي.. بتذكرني كنا في السجن الحربي، كان معانا واحد من إخواننا كان.. فوق الثمانين سنة، كان قصير وصحته ضعيفة –الله يرحمه– وكان أيامها النظارات مش زي نظارتك دي الله يدي لك الصحة، كل ما ضعف النظر كل ما النظارة تبقى سميكة، كان نظارته سميكة كتير، فكانوا يجوا العسكر يتحاولوا عليه وواحد يضربه وبعدين يسألوه مين اللي ضربك؟ راجل في السن ده وفي الضعف ده بالكرباج مين اللي ضربك؟ فلو قال.. لو اكتشف مين اللي ضربه يضربه يقول له إزاي عرفت؟ ولو ما اكتشفش يا ابن كذا كذا، أنت كذا كذا ومش قادر تعرف، ويضربوه تاني، كل ما ينزل عليه ضربة يدعي للي بيضربه، الله يديك الصحة يا بني، الله يرحم والديك يا بني، الله ينفع بيك يا بني، ربنا يطول عمرك يا بني، ربنا يرزقك يا بني، وبعدين دخل الزنزانة يا أستاذ محمد قل البعيد..

أحمد منصور: محمد مين؟

يوسف ندا: محمد القرافصي كان اسمه الله يرحمه ويحسن إليه، يا أستاذ محمد قل البعيد ربنا يشل أيده، يقول لي حرام عليك يا يوسف يا بني، أيه هأستفيد لما أيده تتشل؟ نسيت آيات القرآن بتاع العفو والمغفرة والصفح؟ كان درس ما أنساه في حياتي ما يتنسى أبداً الله يرحمه.

أحمد منصور: المهم رجعت تاني سنة..

يوسف ندا: أيوه.. رجعنا علشان موضوع بنك فيصل بقى اللي..

أحمد منصور: أنا عمال أهيج عندك حاجات يعني بتتأثر يعني..

يوسف ندا: أيوه علشان موضوع بنك فيصل لأ بس أنت شوف إحنا اتربينا إزاي يضربونا، يسجنونا، يعدمونا، يقطعوا دمنا برضو إحنا ولادهم، إحنا ولاد البلد، برضو هُمَّ أهلينا، ما هي بعيدة، لكن ما يدي بقى أسمائي علشان بتاع جوانتانامو، ما تروح أسمائي في حتة تانية وفيها تقارير فيها أشياء مزيفة ما عملتها، يعني ما تجوز، وبالرغم من كده الله يسامحهم يا سيدي، هأقول أيه؟! الله يسامحهم، يعني اتعودنا حتى.. اتعلمنا في القرآن مش بس أتعودنا، يعني إزاي الواحد يكلم أطغى.. أطغى الطغاة فرعون ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، الآية الثانية: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ هذا اللي اتربينا عليه، يحصل اللي يحصل فينا، ما نقابل السيئة بالسيئة أبداً، الحمد لله، بس ربنا يثبِّتنا عليها لغاية ما نموت.

أحمد منصور: أنا بس عايز أسألك..

يوسف ندا: رحنا مصر، فالدَّخلة التانية كانت أرحم شوية، لأن أنا واقف بالجوازات بتاعتي أنا وزوجتي على شباك الـ.. طبعاً ما قلت لحد..

أحمد منصور: برضو ماقلتش لحد؟

يوسف ندا: طبعاً، لازم أفهم ما هو بعد كده قال لي يعني أستاذ النبوي..

أحمد منصور: اللواء النبوي إسماعيل.

يوسف ندا: أيوه، إسماعيل، قال لي يا يوسف يعني ليه ما تقول؟ اللي زيك لازم.. قلت له بس هأفهم إزاي لما أقول؟ لما أنتوا حد يستتناني مش هأفهم أيه اللي ماشي، لكنه لما أجي طبيعي هأفهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب (....) ما أنت فهمتها من أول مرة قعدت للساعة اتنين الصبح..

يوسف ندا: طيب عايز أفهم.. عايز أفهم الحكاية ماشية على طول أم خلاص هي مرة ومش هتحصل تاني، لكن هي هي ما فيه فايدة.

أحمد منصور: ما فيش فايدة فيك.. ما فيش فايدة

يوسف ندا: آه طبعاً، لما أقول لحد مش هأفهم، أنا عايز أفهم.

أحمد منصور: بشكل مختصر..

يوسف ندا: واقف أنا على البنش بأدي له الجوازات، جه واحد معاه مجموعة الجوازات بتاع ممدوح بيه ومعاه.. قال له ممدوح بيه والجماعة بتوعه، قال له تقف في الطابور زيك زي غيرك، كان زمان لما كان رئيس حكومة، صُدمت. لكن ختم جوازي من غير ما يشوفه، لأن أزمة بقى التاني بيزعق له وهو بيزعق له ختم الجوازات بتاعي وبتاع زوجتي ودخلت، بعدما دخلت تاني يوم عندي اجتماع مجلس الإدارة بتاع بنك فيصل.

أحمد منصور: أنا مش هأدخل في تفاصيل القصة كده..

يوسف ندا: لأ، يعني أنا بأوري لك ليه طفشت، ليه طفشت..

أحمد منصور: معلش أنا مش متفق معك برضو، يعني على الصعيد أنا ما.. يعني بأعبر لك عن الرأي الآخر، عن الرأي الآخر كل واحد يريد أن يتعايش مع نظام لابد أن يعرف الـSystem.

يوسف ندا: أي نظام يا أخ أحمد الله يكرمك؟

أحمد منصور: الـSystem بتاع النظام دا ويتعامل من خلاله..

يوسف ندا: ما إحنا بنتعايش مع نظم الدنيا..

أحمد منصور: ما الناس كلها طالعة ونازلة وملايين الناس بره مصر..

يوسف ندا: ما إحنا بنتعايش مع نظم الدنيا ما هو يا إما أنا مواطن ليَّ حقوق..

أحمد منصور: أنت عايز حقوق..

يوسف ندا: وإلا أشوف لي حتة آخد فيها حقوقي..

أحمد منصور: أنت عايز حقوق بزيادة..

يوسف ندا: أنا كنت ماشي مرة في فيينا بالسيارة وقفت عند Traffic light ولد من المصريين بيبيع جرائد فوقفت السلام عليكم، عليكم السلام. الجرائد. قلت له أنت مصري؟ قال لي أيوه، قلت له طب أنا هأركن، ركنت السيارة وناديته: بتعمل أيه هنا؟ قال لي زي ما أنت شايف، طب بقى لك أد أيه بره مصر؟ قال لي بقى لي سنتين، كنت بتعمل أيه في مصر؟ قال لي كنت في كلية الهندسة.. في أي سنة؟ بكالوريوس. طب يا بني مش تخلص بكالوريوس أم تيجي تقعد تبيع جرائد هنا؟ أيه اللي جابك هنا؟ قال لي يا بيه أنت كمان بتتكلم، أنا الحرية اللي أنا فيها هنا ما هياش موجودة هناك، أنا حقوق المواطن درجة تالتة هنا هوت ما بألاقيهاش هناك، أقول له أيه؟!

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا أستاذ يوسف معلش.. معلش.. معلش، محاولة تصوير الأماكن في العالم العربي إنها سجون معلش للناس اللي عايشين بره برضو فيها شيء من المبالغة الكبيرة جداً، الناس بتعيش جوه النظام وبتسايس أمورها وفيه 66 مليون مصري وفيه 220 مليون عربي، 250 مليون عربي عايشين في الأنظمة بتاعتهم ممكن يكونوا غير راضيين، لكن مش معنى كده إنه يروح يهرب ويعيش بره.

يوسف ندا: يعني لو أكلت من بطيخة وأكلت من مر علقم وبعدين أعطوا لك الاختيار، تاكل من أنهي فيهم؟ ذقت المر وذقت الحلو؟

أحمد منصور: ما هو.. هأقول لحضرتك حاجة، هأقول لحضرتك حاجة..

يوسف ندا: اتفضل.

أحمد منصور: أنا إذا غبت عن مصر الآن شهرين بأحس إني بقى لي مائة سنة بره

يوسف ندا: والله أنا..

أحمد منصور: بأكلمك بشكل..

يوسف ندا: والله أنا مقطوع..

أحمد منصور: بشكل أساسي..

يوسف ندا: أنا مقطوع جزء من كياني وإن أنا بره مصر..

أحمد منصور: أنت حضرتك الآن ليس مبرر..

يوسف ندا: أنت فاهم إن أنا مبسوط لما أسيب بلدي؟!

أحمد منصور: ليس مبرر.

يوسف ندا: أنت فاهم إن فيه حد يسيب مصر.. مش أي بلد، مصر بالذات يسيبها.

أحمد منصور: ليس مبرر.

يوسف ندا: ويحس إن هو مبسوط؟!

أحمد منصور: طيب ما هو ليس مبرر الآن إن الواحد بيروح يقف في المطار ساعتين إن دا ما يروحش بلده، ما..

يوسف ندا: يا أخي.. يا أخي فيها إذلال، يا أخي فيها إذلال، فيها إذلال.

أحمد منصور: يعني أنت بعدها قررت ما تروحش..

يوسف ندا: فيها إذلال، يعني واحد زي يوسف القرضاوي علم من أعلام مصر اللي شَّرف مصر في كل مكان في العالم أما يدخل مصر ويقف برضو في المطار؟

يعني فين إحنا؟! بدل ما يستنوه علشان.. بيشرف مصر في كل مكان، هو وغيره وغيره أساتذة جامعات اللي موجودين في كل مكان.

أحمد منصور: بس دا لا يمنعه من إن هو بيروح.

يوسف ندا: بيروح.

أحمد منصور: وهذه أيضاً ليست كل نظام موجود فيه أخطاؤه وفيه الحاجات اللي مفروض إنها بس..

يوسف ندا: يا سيدي اعتبرها غلطة عندي يا سيدي، لكن ما..

أحمد منصور: مش مشكلة الآن..

يوسف ندا: ما عندي إمكانية، مش قادر.

أحمد منصور: بعد كده خلاص بطلت تروح.

يوسف ندا: لأ دا هو.. هو الله يجزيه الخير يعني أنا رحت المطار، قال لي لازم تقول لي هتسافر امتى، ما قلت لوش.

أحمد منصور: مين؟

يوسف ندا: هو..

أحمد منصور: وزير الداخلية.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: طب ما هو وزير الداخلية اللي بيقول لك، وأنت ما قلت لوش!

يوسف ندا: والله ما قلت له، رحت المطار، ما تعرف إزاي.. عرف إزاي..

أحمد منصور: معلش المسؤولية مش عليهم بقى.

يوسف ندا: ما أعرفش عرف إزاي، الميكروفونات بتشتغل، السيد المهندس يوسف ندا، السيد المهندس يوسف ندا، رحت لقيته واقف واحد لواء، قال لي أنا اللواء السماحي مدير الأمن العام جاي لك أكون في شرف وداعك نيابة..

أحمد منصور: طيب عايز أيه أكتر من كده بقى؟

يوسف ندا: لأن عرف، يعني الراجل حتى أما وصلت هنا كلمته بالتليفون شكرته، ولا أنساها له، أنا بأقولها بأعترف..

أحمد منصور: طب أنا لا.. يعني برضو أنا بس بأخد منها مثال، إن يعني إحنا مش.. مش عايز أخرج بيها عن الموضوع بتاعنا، ولكن عن غيابك من مصر من يوم ما خرجت من سنة 60 إلى اليوم وأنت مسؤول عن كل العلاقات الدولية للإخوان المسلمين وأنت رجل –ما شاء الله– ملياردير وكان عندك مشاريعك وكان عندك..

يوسف ندا: ما عندي حاجة النهارده بأقول لك بأشتري خمسة كيلو دقيق ما عندي.. ما خلوا لي حاجة، ربنا يستر بس وأتستر بقية أيامي اللي فاضلة لي.

أحمد منصور: ربنا يسترنا ويسترك -إن شاء الله- ربنا يسترنا ويسترك.

يوسف ندا: آمين يا رب.

أحمد منصور: بس بأحاول يعني برضو..

يوسف ندا: خدوا كل حاجة، أنا اللي واجعني والله ما هي فلوسي، أنا اللي واجعني الناس اللي اتأذوا معايا الناس اللي كان مدخراتهم والناس اللي كانوا عايشين كل دهوت راح، كله راح، إن شاء الله يسامحوني بس إن شاء الله يسامحوني، أنا ما أخدت حاجة لنفسي، إنما كله اتخرب اللي راح راح، واللي اتخرب اتخرب واللي اتحجز اتحجز، والحمد لله أنا بالنسبة ليَّ الحمد لله، كل اللي يجي من عند ربنا خير، ما عندي مشكلة تقيلة تقيلة، لكن أعرف أعيش أعرف أتأقلم، عشت على الأسفلت في السجن الحربي وعشت على الريش والحرير في كل مكان، حرير أقول لك يعني تفاديته -الحمد لله- شرعاً، لكن يعني ما فيه.. أعلى مستوى عشت فيه وأقل مستوى عشت فيه، ونمت -الحمد لله- وشكرت ربي وصليت الركعتين بتوعي قبل ما أصلي وقرأت قرآني قبل ما أصلي ومن جوة مرتاح الحمد لله رب العالمين.

[فاصل إعلاني]

نشأة العلاقة بين يوسف ندا والملك السنوسي

أحمد منصور: فيه محور هام في حياتك لازم نتطرق ليه، من سنة **60** لـ **69** عشت في ليبيا.

يوسف ندا: لأ، بين ليبيا والنمسا.

أحمد منصور: بين ليبيا والنمسا.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: تعرفت على الملك إدريس السنوسي.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: وكان لك علاقات به.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: إزاي نشأت العلاقة بينك وبين الملك إدريس؟

يوسف ندا: القصر.. يعني أنا هتورطني؟، مش هتورطني، هتورط ناس موجودين النهارده، يعني أنا أسف أقول الكلام ده، ما أحبش أقول الكلام اللي قاعدين نسمعه دايماً، الناس اللي قاعدين يشرشحوا للحكام في.. في.. في الفضائيات وغيره يعني ما.. ما أنا عاوز أصل لهذا المستوى، وابتدى أتكلم، لكن يعني أخشى على.. على من أذكر اسمه.

أحمد منصور: ما تقولش أسامي.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: وأنت.. أنت راضي تقول ولا اسم اشمعنى دول اللي هتقول أساميهم؟!

يوسف ندا: طب الحمد لله إنك عافيتني منها، الله يعافيك أيوه، هو كان يعني في القصر رجل واحد صالح غير الملك.

أحمد منصور: يعني مسلم آل فرعون؟

يوسف ندا: كان رجل صالح، وربنا يدي له الصحة، وكان مركزه كان قوي، وتعرفت به.

أحمد منصور: وصَّلك للملك.

يوسف ندا: وهي العائلة عائلة معروفة، تعرفت به.

أحمد منصور: هتقول اسمه الظاهر..

يوسف ندا: وبعدين.. نعم؟

أحمد منصور: بدل ما توصل أنك تقول اسمه، المهم ده اللي وصلك للملك.

يوسف ندا: أي نعم، أنا لما يعني الأمور لقيتها ما هي مستقيمة والمشاكل جواز السفر وغيره، فقلت له..

أحمد منصور: جواز السفر كان مصري؟

يوسف ندا: قلت له: هل ممكن أقابل الملك؟

قال لي: إن شاء الله ترتب، وفعلاً اتصل بي، وقال لي يعني اتفضل، فرحت قابلت الملك، فقلت له إن أنا من الإخوان، قلت له أنا الظروف حصل كذا وكذا، وكنت معتقل في مصر.

أحمد منصور: سنة كم دي؟

يوسف ندا: 62.

أحمد منصور: ما أنت لسه كنت طالع من مصر بجوازك، كان خلص أم أيه؟

يوسف ندا: لا.. لا، متوقع كل شيء.

أحمد منصور: آه، قبل ما جوازك يخلص.

يوسف ندا: طبعاً.

أحمد منصور: يعني دايماً دي استراتيجتك؟

يوسف ندا: طبعاً.. طبعاً ما فيش نقاش دي هي العقدة، جواز السفر دي عقدة.. عقدة العقد.

أحمد منصور: عشان كده ما شاء الله معاك 3 جوازات.

يوسف ندا: وبعدين.. وبعدين أنا ما.. يعني كثير من إخواننا يعني اللي هاجروا اللي مشيوا، مشيوا على الدول العربية في الوقت ده، وكانت هي.. لكن ما.. ما كنت أجد إن أنا أمشي من مكان علشان حريتي أروح لمكان ثاني ما فيهوش حرية.

أنا ما كان عندي مشكلة إن أنا أعيش، أنا الحمد لله أنا وأنا طالب كان عندي معمل.. معمل لبن ومعمل جبنة، كان عندي مكتب بتاع تصدير وأنا طالب في الجامعة، لما اتخرجت نفس الحكاية كان عندي معمل خاص بي غير.. غير بتاع والدي، معمل خاص بيَّ، أنا.. أنا كنت أنا واثنين ثانيين منهم (سيكلام)، (لاندريت) اللي هو صاحب سيكلام، سيكلام كان..

أحمد منصور: أيه سيكلام؟

يوسف ندا: مصنع البسترة الوحيد كان في مصر، ما كانش فيه حاجة اسمها بسترة ألبان في مصر، كنا إحنا الثلاثة مسيطرين على توريد اللبن في.. في إسكندرية، يعني كل إسكندرية أنا ثلث اللبن اللي بيتشرب في إسكندرية كان في إيدي، ما كان عندي مشكلة، لكن اللي شفته في السجن الحربي ما يتنسى، أنا أفلام السجن الحربي النهارده بعد 55 سنة بتمر عليَّ، كأنها إمبارح.

أحمد منصور: 45.

يوسف ندا: والله أعتقد إنها يمكن.

أحمد منصور: 47.

يوسف ندا: قول 470، زي إمبارح، ما تتنسى أبداً.

أحمد منصور: وده اللي خلاك تسعى للبحث عن الحرية بره؟

يوسف ندا: ما فيه نقاش.

أحمد منصور: وجعل بينك وبين أي حد يوقفك أو يضايقك عقدة؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: طيب أنت.

يوسف ندا: اللي حصل لي.. اللي حصل لي السنة دي جاب لي الفيلم كله، أنا شفت ناس بتتقطع، شفت ناس اتقتلت قدامي، أنا كان فيه عسكري كنت بأشغله، بأبعثه برسائل لإسكندرية لأهلي، قتل اثنين قدامي.

أحمد منصور: اثنين من الإخوان من التعذيب؟

يوسف ندا: اثنين قتلهم قدامي، ولد كان ماسكين ولد من الإخوان اسمه عبد الهادي، ما أنيش فاكر عبد الهادي أيه، كان سنة 13 سنة مسكوه وهو بيحط نشرات في صناديق بوسطة، جابوه، شرحوه، ما أعرفش مرة كان جه أظن كان محمد شديد، كان جاء له أكل، كنا في نمرة 2.. نمرة 2.

أحمد منصور: مين محمد شديد؟

يوسف ندا: واحد من الإخوان المعروفين، كان أخوه من.. يعني من القريبين لجمال عبد الناصر، وعشان كده حطوه في نمرة 2.

أحمد منصور: أيه نمرة 2؟

يوسف ندا: نمرة 2 في السجن الحربي، السجن الحربي مقسم أقسام.

أحمد منصور: بتكلمني كأني أنا عارف كل حاجة، وإن المشاهدين عارفين كل حاجة.

يوسف ندا: ما.. ما أعمل أيه بقى أنت؟

أحمد منصور: اتفضل نمرة 2 اتفضل ربنا يعافينا.

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أحمد منصور: حطوه في نمرة 2.

يوسف ندا: أيوه، نمرة 2 ده كان فيه ضباط والجماعة اللي يعني ليهم حد موصي عليهم.

أحمد منصور: آه.. آه.

يوسف ندا: فاستفرد به هذا كان اسمه عوض العسكري ده، استفرد.. كان جه أكل لمحمد شديد، ولما أي واحد يجي له أكل، فنمرة 2 الوحيد اللي كان ممكن يجيب فيه أكل من بره، فما بيأكلهوش، على طول يوزعه على الكل، فقال لي: يا يوسف أنا كنت بأتحرك يعني كنت في سن صغير، كان عندي 23 سنة، فقال لي: يا يوسف، تشوف أخوك عبد الهادي هناك، فرحت لعبد الهادي عشان أنده له فتحت الزنزانة لـ.. بيخبي صدره، فيه أيه يا عبد الهادي؟ شلت لقيت دم كله فيه أيه: قال لي: يا أخ يوسف، بلاش شوشرة، خلاص عدت. لازم تقول لي فيه أيه؟ قام قال لي: عوض، فكان الزنزانة اللي جنبي كان فيها –الله يرحمه – يوسف صديق، اللي هو قام بالانقلاب.

أحمد منصور: آه.. آه، يوسف صديق منصور.

يوسف ندا: أيوه، طبعاً كان شيوعي، وكنت أسهر معاه كثير يحاول يخليني شيوعي، يحاول يبلشفني، لكن كان شهم.

أحمد منصور: كان مسمينه ضباط الثورة مسمينه يوسف ستالين.

يوسف ندا: لكن كان شهم.

أحمد منصور: نعم.

يوسف ندا: كان شهم الشهادة بالله.

أحمد منصور: هو الوحيد اللي أطلق رصاص ليلة 23 يوليو.

يوسف ندا: ده مضبوط، كان شهم، فقلت له: يا يوسف بيه، حصل وحصل، أجارك الله، كلنا أرانب هناك، ما حد فينا يعرف يتكلم، اللي يتكلم كان يتشرح، مسك عوض ده ضربه علقة شرَّحه، طبعاً قعد يصرخ، وطلع يجري على المكاتب، وبعدين جم بقى قوة جت كبيرة، هو كانوا عاطيينه راديو، وكانوا عاطيينه جرايد، عملوا له تكدير، ومنعوه على ده هو كله بسببه، هذا عوض ده بعد ما طلعت و أنا في المعمل بتاعي جوني قالوا لي فيه واحد بيسأل عليك.

أحمد منصور: أنت طلعت سنة 56، قضيت سنتين في السجن.

يوسف ندا: أيوه، سنتين إلا شهر تقريباً، فقالوا لي: فيه واحد عاوزك اسمه عوض، عوض أيه؟ ما.. ما..ما يعرفوش، نادوه، فدخل، لما شوفته ما فيه شعره من جسمي ما ارتعشتش.

أحمد منصور: رغم أنك بره.

يوسف ندا: لأ، ما ارتعشتش..

أحمد منصور: غضباً.

يوسف ندا: على طول صور اللي قتلهم قدامي، على طول، قال لي: يا بيه أنا عارف أنت بتفكر في أيه، أنا طلعت من الجيش، وما عنديش شغل، وإذا كانت يعني عملت حاجة خير يعني ساعدني، حطيت إيدي في جيبي طبعاً كنا بنشتغل بكاش مش Card Credit زي دلوقتي والكلام ده، فالجيب فيه حطيت إيدي في جيبي، كل اللي في جيبي، كل اللي في جيبي طلعته ما أعرفوش قد أيه، قلت له يا عوض، خد الله يرضى عنك، بس أعمل معروف ما

تجينيش هنا ثاني، خفت أؤذيه.

أحمد منصور: طيب خلينا نرجع لموضوع الملك إدريس السنوسي، إزاي اتعرفت على الملك، وكيف كانت علاقتك به باختصار؟

يوسف ندا: أيوه، فلما حكيت له، قال لي: يا ابني، أنا كنت لاجئ في مصر، ومصر تعتبر بلدي وعزيزة عليَّ زي ليبيا، وأنت هنا هو في بلدك، ومش أنت أول واحد يعني يشعر بالاضطهاد، وأي حاجة عندك فلان ممكن يعني يجيبك لي.

أحمد منصور: في الوقت ده كانوا الإخوان اللي كانوا بيهربوا من مصر، كانوا بيروحوا ليبيا وكانوا بيرحوا السعودية.

يوسف ندا: لأ، كانوا اثنين. اثنين قبل مني بس مش قبل مني في.. في المحنة دي، كانوا قبل مني في محنة 48.

أحمد منصور: 48 أم 54؟

يوسف ندا: 48.

أحمد منصور: مين.. مين ومين؟

يوسف ندا: كان عز الدين إبراهيم، وكان فيه مش فاكر الاسم الثاني اللي هو.. مش فاكر الاسم؟

أحمد منصور: عز الدين إبراهيم؟

يوسف ندا: أي نعم، أول ما طلع طلع على ليبيا.

أحمد منصور: دكتور عز الدين؟

يوسف ندا: آه، طبعاً.

أحمد منصور: دكتور.. اللي كان رئيس جامعة الإمارات؟

يوسف ندا: آه طبعاً.

أحمد منصور: آه.

يوسف ندا: وواحد ثاني، كانوا هم هربوا عن طريق ليبيا في 48، لكن بالنسبة لي أنا.. أنا الوحيد اللي كان معايا هناك أيامها كان الدكتور محمود أبو السعود الله يرحمه، وكان أيامها مستشار وزارة الاقتصاد ومستشار البنك المركزي.

أحمد منصور: في ليبيا.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: دكتور محمود أبو السعود اقتصادي عالمي.

يوسف ندا: الله يرحمه، أي نعم، راجل له وضعه حتى يعني من.. الله يرحمه.

أحمد منصور: أنا أفتكر الدكتور عز الدين إبراهيم، لأنه لسه مقابلني على طيارة قريب، وعرفني بنفسه.

يوسف ندا: عجزنا كلنا بقى خلاص.

أحمد منصور: وأعطاني كارت، ولذلك ربطت الاسم.

يوسف ندا: فيعني بعد المقابلة دا هي، يعني طبعاً حسيت إن أنا على الأقل يعني ضهري مسنود.

أحمد منصور: من الملك.

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كان لك علاقة بعد كده غير موضوع الجواز؟

يوسف ندا: أيوه، حصلت طبعاً مشاكل بعد كده، يعني مثلاً جه موضوع جواز سفر، فلما خلص فروحت له، فعطى تعليمات لسالم بن طالب، أنا مش عارف الأسماء بتيجي بسرعة معاك، أنا..

أحمد منصور: كويس.

يوسف ندا: أنا ذاكرتي ما بتجيب أسماء أبداً، أنا مش عارف معاك الأمور ماشية إزاي.

أحمد منصور: الحمد لله.

يوسف ندا: الله يبارك لك ويحميك، كان مدير الأمن العام كان اسمه سالم بن طالب، أنت يظهر عندك مغناطيس.

أحمد منصور: لأ، ما أنت بتقول لي أنت عامل زي الـ F BI، بتكمِّل.

يوسف ندا: سبحان الله! لأ، بس ¾ اللي بأكلمك فيهم، كل ما أتكلم تقول لي واحد أقول لك: الله يرحمه.

أحمد منصور: طب قول لي باختصار بس، عشان عايز ألملم الموضوع.

يوسف ندا: الله يرحمه، الله يرحمه، يعني بتنبش أنت فين، ما أنيش.. أيوه، بس الله يكرمك، أنا مقدر طبعاً الناحية التاريخية، يعني ما دام هو (شاهد على العصر) بتجيب شهود على الأحداث، والشهود..

أحمد منصور: أنا بس عايز أعرف علاقتك بالملك وموقف الملك من الإخوان في ذلك الوقت لا سيما وإن عبد الناصر يعني بعد أحداث 65 كيف ملك ليبيا كان بيتعامل.. مع الإخوان وأنت نموذج منهم؟

يوسف ندا: يعني علاقة.. العلاقة دي يعني هو حتى الدكتور أبو السعود –الله يرحمه– كان كمان له علاقة به،

والعلاقة دا هي ما كانت معروفة إلا لأعداد محدودة عنده، يعني مدير الأمن العام ومدير أمن الدولة، اللي هو بتاع المباحث العامة، فهو عطى التعليمات لمدير الأمن العام سالم بن طالب علشان إصدار الجواز.

أحمد منصور: إصدار جواز ليبي لك؟

يوسف ندا: لي أيوه، فسالم بن طالب عطى التعليمات لعبد العزيز التويجري، طبعاً غير عبد العزيز التويجري بتاع السعودية بتاع الحرس الوطني، اللي هو مدير مباحث أمن الدولة، فجاني عبد العزيز التويجري في البيت.

أحمد منصور: أنا مش عايز أدخل في تفصيلات.

يوسف ندا: لأ، دي حتة مهمة.. مهمة، عجيبة.. عجيبة، توري لك إزاي.. إزاي الناس بتشتغل في بلادنا.

أحمد منصور: طيب.

يوسف ندا: قال لي: يا أخ يوسف، جواز سفرك اللي.. اللي خلص موجود؟ قلت له: أيوه، قال لي: ممكن أشوفه؟ جبته له، قال لي: طيب أنا عندي تعليمات، لكن أيه رأيك إن إحنا عندنا وسائلنا الخاصة إن إحنا نمدده لك، جت لي مفاجأة، ولذلك قلت لك: لأ، استنى دي مهمة، مفاجأة، قلت له: تقصد يعني تزوره؟ فبص لي كده قال لي: يعني نعّدله.

أحمد منصور: المصري؟

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: جوازك المصري؟

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: تصور بقى رجل أمن ومسؤول عن الأمن علشان يزوَّر، قلت أنا إذا كان حكاية تعديل وتزوير مازي ما

أنت ممكن تعمله أنا ممكن أعمله، لكن أنا لا يمكن أمشي بجواز سفر مزور، أنا ما عطيتك تعليمات، قال لي: ما هو أنت عارف الوضع بينًّا وبين مصر حسَّاس، وإحنا مش عاوزين مشاكل، قلت له: والله، أنا ما طلبت منك حاجة، اللي عطى لك التعليمات بلغه، أنا ما طلبت منك حاجة.

أحمد منصور: وما خدتش جوازك؟

يوسف ندا: لأ، عطوني، بس عطوني المرحلة الأولى كان وقت الحج وعاوز أحج.

أحمد منصور: سنة كم تفتكر دا الجواز الليبي؟

يوسف ندا: 63، 64.

علاقة يوسف ندا ببورقيبة وحصوله على جواز السفر التونسي

أحمد منصور: بعد كده خدت جواز تونسي سنة 65 والجنسية التونسية.

يوسف ندا: أي نعم، أي نعم.

أحمد منصور: إزاي عرفت بورقيبة وإزاي خدت الجواز؟

يوسف ندا: كان فيه واحد من أصدقائه من أيام ما كان برضو لاجيء في مصر، وهو كل.. كل دول لما كانوا اللاجئين في مصر كلهم كانوا على علاقة بالأستاذ البنا –الله يرحمه– والمركز العام كان هو المكان، وبعدين التاني كان –الله يرحمه– الأستاذ هارون المجددي، أبوه صادق باشا المجددي كان يعني بيته هو مفتوح لهم كلهم، أنا علاقتي كانت موجودة الواحد برضو كان له علاقات يا أخي بره.

أحمد منصور: يعني أنا ألاحظ إنك في علاقاتك في كل اللي دردشنا فيه بتروح للراس دايماً، أو بتشوف السكة اللي توديك للراس، ما تحاولش تتعامل مع الناس اللي..

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أحمد منصور: لا أنا بس بأسأل.. بأسأل.

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله، أنا لله الحمد لما تسأل إخواني العامل اللي ما عندوش شغل، الموظف، المهندس، الطبيب، الوزير، علاقاتي مع الجميع، لكن أنت لما تنقي الأحداث الكبيرة اللي أنت بتدور عليها، ما يمكنش يكونوا عملوها ناس أوضاعهم ما هياش كبيرة.

أحمد منصور: فكنت دايماً بتحاول توصل للراس وصلت للملك في ليبيا، وأنت كان لسه عمرك ربما 25 سنة أو..

يوسف ندا: لا اللذيذ إن أنا بعدما طلعت، طبعاً هو كان.. يعني لما حصل الانقلاب كان موجود هو في (كامينافورلا) في اليونان.

أحمد منصور: طب خليني، هارجع.. هاجي للانقلاب بس الأول عايز أعرف بورقيبة وإزاي إداك الجواز سنة 65.

يوسف ندا: لا حول ولا قوة إلا بالله!

أحمد منصور: بورقيبة إداك جواز تونسي وجنسية وأنت للآن معاك الجنسية التونسية.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: وأنت بقيت علاقتك ببورقيبة بعد كده؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: بقى لك به علاقة؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: قل لي باختصار..

يوسف ندا: هو حتى.. حتى الإيرانيين –الله يجزيهم الخير– يعني اتصلوا بي لما حُكم عليه..

أحمد منصور: إدوك جواز الآخرين؟! إدوك جواز الإيرانيين؟

يوسف ندا: لا.. لا، لم أطلب، ما..

أحمد منصور: أو ما كنتش عايز بقى، كان معاك 3 جوازات.

يوسف ندا: وبعدين أعمل به أيه؟ دا.. أنا.. أنا التونسي كان له ميزة، لأنه التونسي كان.. ما كانش يحتاج لفيزا في أي مكان في الدنيا.

أحمد منصور: كل دول العالم تدخل بيها بدون فيزا؟

فيصل ندا: كل دول العالم، حتى أميركا لما طلبت الفيزا، أنا طالبها شهر، أعطوها لي عشر سنين.

أحمد منصور: بالتونسي.

يوسف ندا: هي كانت أميركا بس الوحيدة اللي.. اللي محتاجة لفيزا، أما أوروبا كلها أو آسيا أو أفريقيا أو أي مكان كان الجواز التونسي ما يحتاج لفيزا.

أحمد منصور: للدرجة دي كان بورقيبة عامل للدولة..؟

يوسف ندا: أيوه، بس هو اتغير طبعاً لما عطى جوازات للفلسطينيين لما راحت منظمة.. المنظمة هناك، وبعدين حصلت الأحداث بتاع إرهاب وما إرهاب والمطارات، فألغى الجوازات القديمة وطلع جوازات جديدة.

أحمد منصور: لكن هذا أدى إلى أن بينك وبين بورقيبة قامت علاقة.

يوسف ندا: وُجدت، يعني زيارات وُجدت، وهو طبعاً كان له وضع خاص وكان له أسلوب خاص في تعامله مع الأشياء و..

أحمد منصور: الآن فترة وجودك في ليبيا لسنة 69، أيه مجالات العمل والأنشطة التجارية واللي كنت بتتحرك فيها.

يوسف ندا: كنت ماشي في أشياء كثيرة مع بعضها، أنا كان.. واحد كان محامي للوالد –الله يرحمه– وبعدين ساب المحاماة ودخل في سلك القضاء، وبعدين وصل إلى أنه أصبح مستشار محكمة عليا، ففي ليبيا المحكمة العليا..

أحمد منصور: باختصار. ما.. هتحكي لي على كل شغلة خاصة.

يوسف ندا: المستشار.. المستشار لازم يكون مصري كان، فكان رئيس المحكمة العليا ليبي، والمستشار اللي هو بيقوم بكل الأعمال كان مصري.

أحمد منصور: أفتكر مصطفى بن حليم في شهادته على العصر كلمني في النقطة دي.

يوسف ندا: أيوه، بس دا كان يعني في غير وقت مصطفى بن حليم، فلما جه وشفته على طول قال محتاجين، كان فعلاً كانوا محتاجين لخبير زراعي فاتعينت خبير زراعي في المحكمة.

أحمد منصور: وأنت طبعاً خريج كلية زراعة.

يوسف ندا: أيوه.

أحمد منصور: نعم.

يوسف ندا: خبير زراعي في المحكمة، وفي نفس الوقت كنت بأعمل مصنع للجبنة البيضاء.. الجبنة المثلثات دي Processed Cheese بيسموها علشان الأغذية المدرسية.

أحمد منصور: كنت في نفس الوقت شغال في النمسا برضو في المجال.

يوسف ندا: أي نعم، الجبنة البيضاء كانت في النمسا، الأغذية المدرسية..

أحمد منصور: يعني رأسمالك بدأ ينمو في الفترة دي في ليبيا لحد سنة **69**.

يوسف ندا: مش بس في ليبيا، في ليبيا والنمسا.

أحمد منصور: وكنت شغال في الحديد والخشب وكل.. والجبنة وكله؟

يوسف ندا: ديَّ جت.. جت بعد **65**.

انقلاب القذافي وهروب ندا من ليبيا

أحمد منصور: طيب الآن فيه حادثة مهمة جداً، حصلت في سنة **69** لما قام الانقلاب في ليبيا، قبليها أنتم كإخوان في الفترة دي كنتم تحركاتكم أية الدولية بره؟

يوسف ندا: لأ، أنا في الوقت دا هو يعني ما كان لي وضع مسؤولية، ما كانت عندي أي مسؤولية في هذا.

أحمد منصور: طيب أنا بأسألك عن الحدث السياسي، لأن أنت قلت لي أنك أنت الوحيد الذي استطعت الهروب من ليبيا حينما وقع انقلاب **69**.

يوسف ندا:.. وهي مقفولة كلها.. وهي مقفولة كلها، ما تقول هرب، أنا طلعت خذت حريتي.. حقي، ليه تسميها هربت؟

أحمد منصور: لا، أنت حريف هروب يبدو، احكي لي باختصار أيه اللي صار.

يوسف ندا: هو..

أحمد منصور: ليه كنت خائف من الانقلاب وعايز تهرب وأنت لك رأسمال ضخم وتجارة في البلد؟

يوسف ندا: أيوه، هو.. هو الحقيقة أنا.. أنا مشيت ما فيه غير.. ما معيش قميص ألبسه، وما معييش حتى ماكينة حلاقة أحلق دقني.

أحمد منصور: ممكن أقول رأسمالك كان قد أيه في الفترة دي؟

يوسف ندا: يعني يعدي العشرات

أحمد منصور: الملايين أم الآلاف؟ عشرات الملايين؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: ما شاء الله! في الـ69؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: كان يعدوا عشرات الملايين؟

يوسف ندا: أي نعم.

أحمد منصور: من الدولارات طبعاً.

يوسف ندا: أي نعم، أنا.. بأقول لك ما بأتكلمش بالليرة.

أحمد منصور: أنا بأحسب الليرة الإيطالية، بس أحسب بس عشان..

يوسف ندا: أي نعم، وأنا مشيت وسبت كل حاجة.. سبت كل حاجة.

أحمد منصور: يعني الليرة ما عدش لها وجود كمان.

يوسف ندا: أنا.. يعني حتى بيتي كنت مجددة كله، وفارشه كله..

أحمد منصور: يعني خسرت في هروبك دا مبالغ ضخمة؟

يوسف ندا: أيوه هوووه.. هوووه، دي كانت.. كانت بالنسبة لي كانت يعني نزلت للأرض وطلعت ثاني بعون الله أنا.. أنا..

أحمد منصور: يعني كان رأسمالك في 69 بعشرات الملايين..

يوسف ندا: أنا طلعت وعندي 35 باخرة في البحر رايحة ليبيا، 35 باخرة اللي فيها حديد واللي فيها شعير واللي فيها قمح واللي فيها زيت واللي فيها ذرة واللي فيها أسمنت واللي هوووه، دي كانت.. كانت يعني بالنسبة لي كانت نقطة تحول في حياتي، أنا كان لي صديق –الله يرحمه– كنا يعني لا نفترق، حفيد الأمير عبد القادر الجزائري كان اسمه سعد الجزائري الله يرحمه، أنا ما كنت أرد على التليفون الصبح غير لما أكون خلصت كل شيء وجاهز لابس وفاطر وكل شيء، تليفون بيضرب ما بنرد، وبعدين الساعة 7 كنت جاهز فرديت على التليفون فكان سعد، أنت فين؟ أنت قلقتني، خير يا سعد، قال لي ما أنت سامع؟

قلت له سامع أيه؟ قال ما سامع المدافع؟ قلت له صحيح والله سامع، فيه أيه؟ قال لي فيه انقلاب في البلد افتح الراديو، طبعاً بالنسبة لي انقلاب في البلد واضحة إن لازم هيكون له صلة بمصر، معناه إن أنا لا يجوز إن أنا استنى، المهم طبعاً على طول.. كان لنا صديق ثاني سيخ هندي كان اسمه دكتور سينج، وكان كبير الأطباء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت فاتح على الدنيا كلها.

يوسف ندا [مستأنفاً]: الحمد لله، من نعم الله، هذا.. هذا الإسلام، الإسلام ما يقفلك في علبة، أنت مفتوح، رحمة للعاملين، ربنا بعته رحمة للعالمين كلها، مش بعته رحمة للمسلمين بس، المسلمين طب مسلمين روح دور على

غيرهم، فعطوا لما حصل الانقلاب بقى عطوا تصاريح للأطباء طبعاً فيه حظر تجول، إن هم يتحركوا علشان محتاجينهم، فأول حاجة عملها سينج جاني.

أحمد منصور: دا انقلاب الفاتح من سبتمبر..

يوسف ندا: أي نعم، واحد سبتمبر، فطبعاً أنا عندي بواخر في الميناء، اللي في المينا..، طبعاً غُشم اللي عملوا الانقلاب ما يعرفوا حاجة، وشوية أطفال صغيرين كانوا كلهم اللي 20 سنة واللي 23 سنة، الميناء، البواخر كلها بتتصل بالخارج وهم فاهمين إن هم حاكمين البلد من جوه.

أحمد منصور: عن طريق..

يوسف ندا: آه طبعاً.

أحمد منصور: أجهزة الاتصال.

يوسف ندا: كل باخرة عندها الجهاز بتاعها، ففهمت منه، هو كان فيه كتاب كان.. كان طلّعه واحد اسمه (إدوارد لودفك) كان اسمه (**coup d'etat**) [الانقلاب] الكتاب دا يتحدث كأنه **Text Book** بتاع انقلابات، لما تقرأه واللي حكاه لي دكتور سينج فين الدبابات وفين الحتت وفين الحتت المفتوحة، طبق الأصل مطبق لـ.. وبعدين قابلت أنا (لودفك)، إدوارد دا هو قابلته في (بيومان زو) بعد كده بأقول له أنا قرأت كتابك، رد علي قال لي بالانقلاب، طبعاً هو من ولاد عمك. أيوه، فعلى طول فكرت إن أنا لكن فيه حظر تجول، إيش اللي أنا أعمله؟ ما فيه غير الانتظار، تليفون، بديت استعمل التليفون، كلمت الوكيل الملاحي بتاعي قلت له يعني هل بدأ التفريغ؟ قال لي لأ، المينا مقفولة، بعدين فتحوا حظر التجول لمدة ساعتين، فجه كابتن بتاع باخرة، كانت فرغت وكان فاضل فيها حوالي 300 طن، أنا لما كنت أؤجر البواخر كان دايماً عقود الـ **Charter Part** عقود التأجير، كنت أدفع الـ70% من النولون لما توصل عندي و30% بعدما ينتهي التفريغ على أساس نحسب العطلة ونحسب التشييل، فالـ70% والدفع كنت أدفعه دايماً من فيينا، ما ادفعوش من ليبيا، والباخرة دي بالذات أنا كان لي 3 سنين كنت بأؤجرها مستمرة رحلات رايحة جاية على طول لحسابي.

أحمد منصور: بدون ما أدخل في تفصيلات.

يوسف ندا: أيوه، فا جه الكابتن اتصل بصاحب الباخرة في اليونان، قال له أسأل مستر ندا يعني إمتى هيدفع؟ فلما رفعوا حظر التجول جاني الكابتن، قلت له: أنا ما بأدفعش من هنا، أنا بأدفع من فيينا أنت تعرف، قال لي طيب إمتى؟ قلت له لما.. لما الأمور تهدى، قال لي طيب هل ممكن تيجي معانا؟ قلت له مش معقول، لكن جت في راسي، عموماً بكرة أجي أزورك وأشوف الوضع وأكلمه من عندك، ثاني يوم رفع حظر التجول بدل ساعتين أربعة.

أحمد منصور: اللي هو 2 سبتمبر.

يوسف ندا: لأ.. لا.. لا أنا مشيت يوم 9..

أحمد منصور: 9 سبتمبر.

يوسف ندا: أي نعم، مشيت يوم 9، طبعاً الثلاث أيام أو الأربعة الأولانيين كان حظر التجول على طول، ما فيه مش مفتوح، وبعد كده فتحوه ساعتين في اليوم، وبعدين 4 ساعات في اليوم، فرحت الميناء.. الميناء طبعاً سمحوا للي عندهم مواد غذائية في الميناء إن هم يدخلوا، لكن يدخل بتصريح فقاعدين شبان صغيرين.. ضباط صغيرين 20 و23، كل واحد بيعرفوا أيه السبب، ويدوا له إذن الدخول، فين بطاقة الهوية بتاعتك؟ قلت له ما معييش، راحت في الدوشة دا هي، أيه اللي معاك؟ قلت له بتاع الحج، فين هي؟ طلعت له بتاع الحج، عندك أيه؟ قلت له عندي دقيق، فرز الحج، وهوب.. هوب ختم لي البتاع دخلت، طبعاً زي ما أنا مامعييش حاجة، دخلت جه الكابتن طلعت على الباخرة طبعاً، قال لي يعني أرجو إنك يعني تساعدنا لأنه محتاجين لفلوس وأنا مستعد أخدك معايا، وما عندك مشكلة تيجي معايا، قلت له يعني تؤذيني ليه؟ أنا ما عندي مشاكل، قال لي تساعد أنت بقى يعني خدمناك لمدة سنتين وتسيبنا في ظروف زي دي! قلت له أجي، يعني مغامرة، طبعاً أنا بأدور عليها، طيب فين.. فين أقعد؟ قال لي كابينة أهي موجودة ممكن تاخدها، طيب، طلب إذن الخروج.

أحمد منصور: من مين؟

يوسف ندا: من الميناء، عشان يطلب إذن الخروج، جه اللنش بتاع التفتيش فيه 12 واحد بالرشاشات عشان يفتشوا، هو شاف المنظر من فوق، اللنش وهو داخل، قال لي مستر ندا You have to go out لازم تنزل، قلت له إيه؟! بقى أنا تترجاني عشان أقعد، وبعدين لما ييجوا دولا تقول لي انزل؟! ما عندك مجال، أنت عندك أولاد؟ قال لي عندي أولاد، قلت له آه، عايز تعيش لهم؟ قال لي عايز أعيش لهم، قلت له خذ بالك بقى، إحنا في وضع حياة أو

موت، قال لي: مستر ندا!

قلت له: أهو..

قال لي: طيب تقعد.. تأخذ مكان تاني تقعد فيه.

أحمد منصور: هددته يعني.

يوسف ندا: آه، ما عندي مجال.. ما عندي مجال، حياة أو موت، قال لي مكان تاني، قلت له لازم أشوفك في المكان الثاني، ما تتحركش من قدامي، قال لي وراء الثلاجة، طبعاً سبتمبر، الباخرة كانت موجودة بقى لها حوالي 10 أيام بتفرغ، حر لا تتصوره، والثلاجة من وراء قاعدة بتطلع كمان نار الله الموقدة، دخلت ورا الثلاجة، قلت له ما.. ما تمشي من قدامي، بين الثلاجة والبتاع مسافة كدا بأبص له منها، فجُم قالوا له عندك حد Stow away ؟ قال لهم لأ، امضى على الإقرار، مضى على الإقرار، تعالى معنا للتفتيش، قال لهم لأ، قالوا له أنت خايف ليه؟ قال لهم مع كل الرشاشات اللي في إيديكوا دي مش خايف؟ خذوا.

Second officer، خدوه، وفتشوا كل مكان، وأنا طبعاً متابع في المكان اللي أنا فيه، ونزلوا وطلعت الباخرة.

أحمد منصور: وصلت اليونان.

يوسف ندا: طبعاً لسه المياه الإقليمية، لغاية ما طلعت بعد المياه الإقليمية جه عشان يطلعني بقى من مكاني، دمي مجمد في كل حتة، شالوني شيل عشان يطلعني.

أحمد منصور: كم ساعة فضلت قاعد؟

يوسف ندا: 7 ساعات.

أحمد منصور: وصلت اليونان.

يوسف ندا: لأ، الباخرة كانت راحة صفاقس عشان تحمل فوسفات.

أحمد منصور: بس أنا ما عنديش مجال أقعد أسمع بدقة، أنا بس عايز أعرف ظروف وصولك لليونان أيه، والملك إدريس السنوسي كان قاعد في اليونان وقت أيه بالضبط.

يوسف ندا: قبل ما أوصل اليونان.. أيوه، قبل ما أوصل اليونان هو بعت برقيات للكل، (للهاربر مايستر)، ولمدير الأمن العام، و..و وصلت لرئيس الجمهورية كان أيامها (بابا دوبولوس) عسكري.

أحمد منصور: كان عسكري.

يوسف ندا: أيوه، وصلت يوم الجمعة دا.. وأنا الباخرة وهي داخلة دخلوا بوارج بقى (**Gun Boats**) حاوطت الباخرة.

أحمد منصور: على إنك أول واحد يهرب من ليبيا أو يقدر يخرج من ليبيا بعد الانقلاب.

يوسف ندا: عندهم.. عندهم معلومات من البرقيات إن فيه واحد هارب من ليبيا على الباخرة، فطلعوا ضباط، بعدين سألوني جاي منين؟ قلت لهم ما شغلكم، أنا معاي جواز سفر صالح.

أحمد منصور: تونسي.

يوسف ندا: أيوه نعم. وما يحتاجش لفيزا، وداخل لكم من نقطة مسموح الدخول فيها، فجه واحد كبير شوية، فوقفوا له انتباه، قال لي: مستر ندا، أنت عندك حق في الكلام اللي بتقوله، لكن إحنا عندنا مشكلة، فيه برقية وصلت.. وصلت لرئيس الجمهورية، إحنا النهارده الجمعة ما يمكن الاتصال بيه، السبت والأحد ما يمكن الاتصال بيه، هل ممكن تقعد على ظهر الباخرة لغاية يوم الاثنين؟ قلت له لو قلت لك لأ، هتشيلني ترميني في السجن لغاية يوم الاثنين طبعاً، فيوم الاثنين أخذوني، طلبت من صاحب الباخرة يجيب لي محامي، جاب لي محامي، كرشوه بره، طبعاً عسكريتارية بقى، كرشوه وما دخلوه، ودخلوني، دخلت عند (بابا دوبلوس).

أحمد منصور: الرئيس نفسه؟

يوسف ندا: الرئيس نفسه، كان في غاية الأدب.. في غاية الأدب.

أحمد منصور: رئيس الدولة يقابل واحد هربان؟!

يوسف ندا: شيء غير معقول، في غاية الأدب. قال لي مستر ندا اتفضل، قلت له أنا يعني مسجون، قال لي لا اتفضل، أنا فاهم كل شيء، وقالوا لي كل شيء، لكن أنا عندي مشكلة تختلف عن كل ده، وأنا قلت لهم يختموا لك جواز سفرك سنة، وإذا كان عايز أكثر من سنة ممكن ندي لك، وإذا كان عايز لجوء سياسي كان ممكن ندي لك، لكن مش دي مشكلتي.

أحمد منصور: أمال أيه مشكلته؟

يوسف ندا: قال لي أنت الوحيد اللي طلعت من ليبيا، الأخبار اللي بتوصلنا كلها عن طريق الإذاعات، عايز نسمع منك، الملك موجود عندنا في (كامينا فورلا).

أحمد منصور: آه دي حساسية الأمر.

يوسف ندا: أيوه، ليبيا بالنسبة لنا شديدة الأهمية، ودا سبب إن رئيس الدولة مش حد ثاني.

أحمد منصور: قابلك.

يوسف ندا: ليبيا بالنسبة لنا شديد الأهمية، هل الملك هيرجع تاني؟ هل الموجودين دول هيعقدوا؟ لو هيرجع تاني ونعامله معاملة هنا هوت مش طيبة، نتيجتها إن إحنا فقدنا ليبيا، لو عاملناه معاملة طيبة وهو مش هيرجع تاني، واللي موجودين هنفقد ليبيا، الوضع أيه؟ الملك محبوب؟ قلت له محبوب، قال لي هيرجع تاني؟ قلت له لأ، قال ليه؟ قلت له لا.. ما..ما عنده رجاله، اللي حوالينه كلهم ناس مش كويسين، ما فيه واحد غير..، وما في إيده سلطان، قال لي أشكرك، واتفضل، قلت له تسمح لي بقى بطلب؟ قال لي: اتفضل، أنا قلت لهم يختموا لك الجواز، قلت له مش موضوع الجواز، هل ممكن أزور الملك؟ قال لي أنا ما سمعتش حاجة، ففهمت، أنا ما سمعتش حاجة يعني أعمل

اللي أنت عاوزه وأنا ما نعرف، فهمت على طول، شكراً، وسلمت عليه وطلعت.

أحمد منصور: رحت للملك؟

يوسف ندا: على طول.

أحمد منصور: قابلته؟

يوسف ندا: فوراً.

أحمد منصور: كان وضعه.. حالته أيه الملك في ذلك الوقت؟

يوسف ندا: كانت صعبة، كانت مقابلة صعبة، الله يرحمه، كانت مقابلة صعبة، قبلت إيده، وقلت له أنا في خدمتك، قال لي أنا ما أعتقد يكون عندي مكان أهنأ فيه وأرتاح فيه إلا أم الكنانة.

أحمد منصور: وراح في مصر، وبقى فيها إلى أن توفي.

يوسف ندا: يعني كان حديث مؤلم.. كان حديث مؤلم، وطلعت من عنده، من (كامينا فورلا) على المطار.

أحمد منصور: ماشوفتوش تاني بعد كده؟

يوسف ندا: لا.. لا..، خلاص أنا طلعت على المطار على طول على فينيا. طبعاً لما وصلت فينيا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه اللي دفعك تروح تزوره.. أيه اللي دفعك تروح تزوره وأنت عارف إن الراجل دوره انتهى، ووضعه انتهى؟

يوسف ندا: فضله يا أخي عليَّ، (وَلاَ تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ) —يا أخي— ما تتنسى.

أحمد منصور: هل اللي..

يوسف ندا: رجل صالح.. رجل صالح، رجل بطانته كانت خربة، لكن هو كان رجل صالح، الله يرحمه..

أحمد منصور: هل اللي أنت عملته دا وهروبك من ليبيا وكذا هو اللي خلاك مدرج على قوائم..قوائم الاغتيال بعد كده اللي أنت اتكلمت عنها في حلقة سابقة؟

يوسف ندا: أنا بالمناسبة الراجل اللي.. نعم؟.. نعم؟

أحمد منصور: هل اللي حصل لك في ليبيا وهروبك وخروجك، ومرواحك للملك في اليونان بعد الانقلاب، وطريقة هروبك من ليبيا هي اللي جعلتك مدرج على قوائم الانقلاب اللي أشرت ليها.. قوائم الاغتيال اللي أشرت ليها قبل كده؟

يوسف ندا: قوائم اغتيال؟!

أحمد منصور: قلت إن فيه قائمة اغتيال ليبية..

يوسف ندا: آه.. آه.. آه، لأ.. الاحتمال قائم، ما نعرف، ما نعرف، آه، تقصد بتاع اللي كانوا بيقتلون في إيطاليا دول أيوه.

أحمد منصور: كنت عايز تقول حاجة؟ نعم.

يوسف ندا: لا، هو يعني الراجل الصالح اللي بأقول لك عليه اللي كان وحيد في القصر يعني دا لما دخلوه المحكمة بتاعتهم بيسموها محكمة الثورة أو ما ثورة، يعني قال لهم.. بيقولوا له أنت يعني من.. من العهد الفاسد، قال لهم خليني أعرف الفساد اللي بتتهموني بيه، أتحدى إن أنتوا تطلعوا موظف كبير في أي دولة من دول العالم في مركزي يكون أفقر مني، أنا البيت اللي أنا فيه بيت الحكومة، السيارة سيارة الحكومة، مرتبي آخر الشهر، بيخلص من البنك، لو ما يدخلش المرتب الثاني ما أعرفش أعيش بقية الشهر، فدول الناس اللي بنتعامل معاهم إحنا.
تقييم يوسف ندا لشهادته على العصر

أحمد منصور: أستاذ يوسف، في ختام هذه الشهادة، هذا الخضم الهائل من الأحداث، من المعارف، من الأدوار السياسية، من الانتقال من مكان إلى آخر، من الرحلة اللي بدأت بملابسك، ووصلت إلى.. تخطت المليار، والآن قرار السلطات الأميركية بتجميد أموالك، ويعني هذا الوضع الذي تعيشه، أيه تقييمك لهذه الشهادة المليئة بتلك الأحداث؟

يوسف ندا: يعني هو يمكن من الأشياء اللي شجعتني إن أنا أتكلم إن المفروض فيه حاجات كثيرة تتقال قبل ما أموت، ولو إن فيه حاجات كتيرة لازم تدخل معايا القبر، وكتر خيرك الله يجزيك الخير أنت و(الجزيرة) على إن أعطيتني.. إن.. إن.. إن فتحتوا هذا الباب.

أحمد منصور: أنا بأقوم بواجبي، و(الجزيرة) بتقوم بواجبها، وإحنا بنشكرك الحقيقة، يعني إدارة (الجزيرة) تشكرك إنك خصيت (الجزيرة) دوناً عن عشرات المحطات التليفزيونية اللي سعت ولا زالت تسعى إنها تلتقي معاك يعني.

يوسف ندا: ربنا يجزيكم الخير، ربنا يكتب لكم التوفيق، ويجزيكم الخير إن شاء الله.

أحمد منصور: فيعني إحنا بنقوم بدورنا، لكن.. وبنقوم بواجبنا الإعلامي، واجب الإعلام هو أن ينقل.. يسعى لنقل الحقائق والأمور التي مثيرة للجدل إلى الناس، وإحنا بنسعى إلى ذلك، لكن تقييمك أيه لسنوات حياتك وخضم مشاركاتك؟

يوسف ندا: يا عم.. ربنا بيقول (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) بيقول (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا) ما.. ما عندي مشكلة أبداً.

الرزق بيجي من عند ربي، وقلت لك الكلام بتاع الأستاذ عمر التلمساني الله يرحمه، الرزق من عنده، والعمر من عنده، إذا كان كتب عليَّ ربنا إن أنا أعيش فقير تاني، ما..ما فيه مشكلة عشت فقير قبل كده، أعيش فقير تاني، كتب يفتح عليَّ تاني ويديني رزق ثاني الواحد يتمنى إنه يعيش مرتاح ما.. ما.. ما يتمناش إنه يعيش تعبان، لكن قادرين إحنا يا إخوان مسلمين تربينا على إن إحنا نستطيع نتأقلم مع شتى ظروف الحياة حتى نلقى الله إن شاء الله.

مستقبل الإخوان المسلمين في ظل الضغوط العالمية والخلافات الداخلية

أحمد منصور: تقييمك أيه لمستقبل الإخوان المسلمين، لمستقبل الانتشار العالمي للإخوان المسلمين في ظل الضغوط العالمية، وفي ظل ما أشارنا إليه من مشكلات داخل الإخوان أنفسهم؟

يوسف ندا: الإخوان المسلمين .. الإخوان المسلمين يحملون دعوة الإسلام، ودعوة الإسلام قال عليها ربنا سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) هتبقى رغم أنف كل واحد، وهتنتشر رغم أنف كل واحد.

أحمد منصور: أيه الآثار الأساسية.. الرواسب الأساسية اللي بقيت في نفسك منذ أن دخلت الإخوان المسلمين سنة 48 إلى اليوم؟

يوسف ندا: أهم شيء.. تقصد الرواسب السياسية أو تقصد..؟

أحمد منصور: النفسية، الإنسان نفسه، القيمة.. القيم اللي.. اللي تركتها، واللي خلتك في ذلك الوقت، وفي.. في.. في هذا الوقت، وفي هذا الوضع، وتصر أن تتحدث باسم الإخوان، وتتكلم باسم الأخوان، رغم إنك ملاحق من FBI وملاحق من.. من..؟

يوسف ندا: أنا ما أقول لك إن أنا كل أعمالي صالحة، ما أقول لك إن أنا كل أعمالي يعني.. لكن أعتقد إن يعني حاولت جهدي إن أنا أعمل أشياء، إن شاء الله تشفع لي عند الله.

أحمد منصور: أيه كلمتك الأخيرة في ختام هذه الشهادة للناس اللي سمعوك؟
يوسف ندا: يجب أن لا ينسى أحد من الناس أن يفعل ما يستطيع أن يفعله لمصالح البلاد والعباد، ونشر الدعوة الإسلامية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.
يوسف ندا: ربنا يكرمك.
أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

الجمعة 1422/6/11هـ الموافق 2001/8/31م، (توقيت النشر) الساعة: 5:23(مكة المكرمة)،5:20(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/04/17

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة مع ضيف جديد في برنامج (شاهد على العصر) شاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة الشيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية- حماس) مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين: أهلاً..

أحمد منصور: ولد الشيخ أحمد ياسين في إحدى قرى قطاع غزة عام 1938م، وفي بدايات شبابه تعرض لحادث أصابه بالشلل التام، إلا أنه أكمل دراسته، وعمل مدرساً للغة العربية بعد حصوله على الثانوية العامة، سعى لإكمال دراسته في جامعة عين شمس في مصر، إلا أنه لم يتمكن من إكمالها بسبب ظروف عديدة ألمت به، عمل رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة، وعرف الشيخ أحمد ياسين كواحد من أبرز الخطباء الذين عرفتهم غزة خلال العقود الماضية، أعتقل 1982م بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري، وأصدرت عليه المحكمة الإسرائيلية حكماً بالسجن ثلاثة عشر عاماً، إلا أنه أفرج عنه في عام 1985م في إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال الإسرائيلية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، بعدما أمضى في السجن أحد عشر شهراً.

أسس الشيخ أحمد ياسين مع مجموعة من النشطاء الإسلاميين حركة المقاومة الإسلامية حماس مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م داهمت قوات الاحتلال الإسرائيلية بيته في أغسطس عام 1988م، وقامت بتفتيشه، ثم ألقت القبض عليه ليله الثامن عشر من مايو عام 1989م، وبعدها حكم عليه -أصدرته محكمة عسكرية إسرائيلية في شهر أكتوبر عام 1991م- حكماً عليه بالسجن المؤبد مدى الحياة مع إضافة خمسة عشر عاماً بتهم عديدة أبرزها اختطاف جنود إسرائيليين وقتلهم، وتأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس بجهازيها السياسي والعسكري، سعت حركة حماس إلى الإفراج عن الشيخ ياسين عبر مجموعة من محاولات الاختطاف لجنود إسرائيليين، إلا أنه أفرج عنه يوم الأربعاء الأول من أكتوبر عام 1997م بموجب اتفاق تم التوصل إليه بين الأردن وإسرائيل في عملية تبادل لعميلين للموساد حاولا اغتيال خالد مشعل (رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن) مقابل الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، الذي أطلق سراحه منذ ذلك الوقت، وبدأ يمارس نشاطه السياسي مرة أخرى.

شيخ أحمد، أود أن أبدأ معك من هناك من قرية الجورة التي ولدت ونشأت وترعرعت فيها، كيف كانت ولادتك ونشأتك؟ وكيف كانت البيئة التي ترعرعت ووعيت فيها؟

أحمد ياسين: الحمد لله كانت بداية حياتي.. الميلاد في عام 1936م، في العام الذي كان يسمى في فلسطين عام الإضراب الذي استمر ستة أشهر، تحدثت والدتي

-رحمها الله- أنها رأت في منامها حين حملت بي هاتفاً يقول لها: أنت حملتي فإذا وضعيته فأسمي المولود أحمد، واحتفظت لنفسها بهذا الهاجس والرؤيا في النوم حتى إذا ما تم الميلاد اسمتني أحمد، فثارت عليها ضرائرها وسلافاتها، لماذا تسميني بهذا الاسم؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا؟

أحمد ياسين: وخاصة أن في العائلة كان رجل من أقاربنا اسمه أحمد كان شديد البطش،كان مكروهاً، فرفضن أن يكون اسمي أحمد بهذا الاسم، إلا أن الوالدة يرحمها الله أصرت على أن تسميتي كما كان الهاتف قد هتف بها في أول حملها، وكان الميلاد من فضل الله في صيف سنة 1936م، أنا لا أذكر جيداً يوم الميلاد، ولكنه تقريباً كان في شهر 6، في الشهر السادس من عام 1936م.

أحمد منصور: في شهر يونيو.

أحمد ياسين: نعم، وطبعاً والحمد لله بدأت أنمو في أسرة طيبة هادئة، تعرف تعلم أن أهل الجورة أهل فلاحة وزراعة وبحرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: القرية أيضاً.

أحمد ياسين: يعملون في البحر.

أحمد منصور: ما هي البلد التي ولدت ونشأت وترعرعت فيها؟

أحمد ياسين: أنا ولدت في قرية جورة عسقلان، يعني هي على أرض عسقلان المدينة القديمة التاريخية، والتي طبعاً كان لها تاريخ كبير في التاريخ الفلسطيني، طبعاً أنا بدأت حياتي صغيراً، والحمد لله كانت الوالدة إنسانة مؤمنة

وطيبة، الوالد أنا لا أعرفه جيدا لأنه مات قبل أن يكون لدي الوعي الكافي في معرفته.

أحمد منصور: كان عمرك كم؟

أحمد ياسين: ربما مات الوالد وأنا عمري أربع إلى خمس سنوات، أنا لا أتصوره الآن، وكانت التربية منوطة بالوالدة –رحمها الله– والحمد لله يعني بدأنا حياة طيبة ونحن صغار، طبعاً كان ذلك في الحرب العالمية الثانية، فعايشت الجيش البريطاني وهو يأتي إلى فلسطين، ويستجم على ساحل البحر، كنا نذهب إلى البحر معهم، وكنت من الأطفال المقربين جداً، لقائد المعسكر في ذلك الوقت، لا أدري لماذا، لا أدري من دون أبناء القرية.

أحمد منصور: كيف كان شكل هذا التقارب؟

أحمد ياسين: لا أدري.. أنا أذهب إلى معسكر الجيش فيستقبلني الكوبرول هناك استقبال غير الأطفال كلهم، وأدخل المخيم وأعبث فيه كما أشاء، فإذا نزلوا إلى البحر للسباحة أخذوني معهم، وأذكر مرة أنني نزلت قبلهم بثوان إلى الماء فغرقت وأخذت أشرب الماء، فقفز القائد ونزل عندي وانتشلني من الماء، فأنظر إلى الماء إذا به إلى ركبتيه!

أحمد منصور: يعني الإنجليز أنقذوا حياتك؟!

أحمد ياسين: آه بس كان يعني المية إلى الركبة عنده هو، وأنا غرقان بأشرب ماء.

أحمد منصور: هل تتذكر كم كان عمرك في ذلك الوقت؟

أحمد ياسين: يعني هذا الكلام في خمس.. ست سنوات، طبعاً في هذا الوقت طبعاً بالذات كانوا بيسموني في.. يعني أهل الجورة بأعرف إنه كانوا بينادوني عبد الله بلبل اللاميم هذه العبارة كانوا بيطلقوها البريطانيين عليّ في ذلك الوقت، لأن بيتنا كان على الطريق الأسفلت المؤدي إلى البحر، بيننا وبين البحر معدل بس 200ن 300 متر، ولذلك كان الأمر قريب عليّ إني أنزل إلى البحر ونشاهد.

أحمد منصور: يعني هذا الاسم أطلقه عليك البريطانيون؟

أحمد ياسين: كثير من أهل بلدنا يعرفوا هذا التاريخ، الناس الكبار يعرفوا هذا التاريخ، طبعاً كنت أدخل المعسكر، أدخل المطعم، أحضر الطعام لأبناء القرية وأناولهم من فوق السلك، أجيب علب بلوبيف، مش عارف علب إيش وأعطيهم، يعني ما فيش منهم حد يستجري يدخل المخيم إلا أنا، وهذا من فضل الله –سبحانه وتعالى– طبعاً أنا بذلك تعلمت شوية إنجليزي أيامها، وصرت أتكلم لغة كويسة، فلما ذهبت إلى المدرسة كان دخول المدرسة ذلك الوقت من العام السابع، لم يكونوا يقبلوا أقل من سبع سنين، فلما ذهبت إلى مصر كل الأطفال صاروا يقولوا للأستاذ هذا بيحكي إنجليزي يا أستاذ، فصار يسألني وأنا أجاوبه في كل الحاجات اللي بأعرفها يعني، والحمد لله دخلنا المدرسة وتعلمنا.

أحمد منصور: شيخ، قبل مرحلة المدرسة، هل كنت حينما كنت تذهب إلى المعسكر الخاص بالبريطانيين، ما هي مشاعرك، هل كنت تشعر أن هؤلاء محتلين ويأخذون جزءاً من بلدك؟

أحمد ياسين: لم أكن أعرف محتلين ولا غير محتلين، أنا طفل صغير أجد متعة في الذهاب إلى البحر، في اللعب هناك.. بس فقط أنا لم أكن أعرف ذلك الأمر احتلال وما كانش عندي هذا الوعي، كان عندي هذا الفكر.

أحمد منصور: إلى المدرسة.

أحمد ياسين: طبعاً دخلت المدرسة، وبدأت رحلتي التعليمية في المدرسة، ومضيت طبعاً في هذه الفترة حتى أنهيت الصف الرابع الابتدائي في مدرسة الجورة الابتدائية اللي كان فيها حتى الصف السادس، وانتقلت إلى الصف الخامس وطبعاً استلمنا الكتب، وبدينا أول شهر، وبدأت النكبة والرحيل من الجورة إلى منطقة غزة.

أحمد منصور: اللي هي حرب 48 النكبة الأولى.

أحمد ياسين: آه 48.

أحمد منصور: النكبة الأولى.. كنت وقتها في الصف الخامس الابتدائي؟

أحمد ياسين: كنت لسه مترفع إلى الصف الخامس، أصل الجورة تعرضت لهجمات من الطائرات من الإسرائيليين، فكان فيها دمار مش قليل في البيوت والمساكن، وما بأعرفش كان مقصود ضرب الجورة بالذات أو كان المقصود ضرب المجدل، لأنه كانت المدفعية للجيش المصري.. تهاجم الطائرات وهي متجهة إلى المجدل فإذا ما تضايقت ألقت بحملها على الجورة، ما بأعرفش هو يعني مخططة وغيره، لكن الجورة أصيبت، فأخذ الناس يرحلوا من البلد إلى الكروم والحقول حول البلد بعيداً عن هجمات الطائرات، وطبعاً إحنا كنا من الناس اللي طلعنا من البيت إلى عسقلان، ما هي عسقلان يعني (...) مرتفع شوية، وطبعاً فيه ذكريات كثيرة في ذلك الوقت، لأنه أيام في تلك الفترة كان الجيش الإسرائيلي قد قطع الطريق على الجيش المصري عند ديرسنيت، هناك عند ديرسنيت قطع الطريق على الجيش المصري، فالجيش المصري أخذ ينقل (...) عن طريق البحر عن طريق الجورة لأنه السفن بتاعتنا كانت (...) الجنود اللي واخدين إجازات والضباط إلى مصر إلى البواخر من الجورة.

أحمد منصور: يعني صارت قريتكم هي مركز للتمويل وللتنقل؟

أحمد ياسين: مركز أيوه.. عن طريق تمويل الجيش المصري اللي محاصر من ديرسنيت إلى من بيت حانون يعني إلى الدود. يعني أذكر من التحف اللي رأيتها إنه كان باخرة مصرية بتنزل وقود وإمدادات وبتاخد ضباط وجنود إلى مصر معها ، فجاءت ثلث بواخر إسرائيلية وحاصرتها في البحر من كل الاتجاهات، طبعاً القائد لما شاف الحصار حواليه أوقف الإنزال، وبدأ يرمي براميل البترول إلى البحر، وبعدين بدأ هجومه على البواخر الثلاثة.

أحمد منصور: هو فقط.

أحمد ياسين: هو لحاله طبعاً، وأخذ يضرب ضربات قاصمة في الثلاثة حتى فرت من أمامه، وفتح خط الانسحاب وخرج من بين.. كان منظر جميل جداً.

أحمد منصور: أنت رأيت هذا بنفسك.

أحمد ياسين: بعيني، كما رأيت يمكن معركة ثانية، كنت بأجلس يومها على قمة جبل عسقلان، كان معايا عنزة صغيرة بأرعى فيها وقاعد بأتفرج كده، وإذا بباخرة مصرية أمامي، أنا على التل وهي قدامي يعني زي البركة جاءت طائرة إسرائيلية تهاجم الباخرة المصرية، تختفي ورا الجبل ثم تهجم عليه، إلا إنه الحقيقة كان القائد ممتازاً جداً، إنه كان يعمل حركات لطيفة بحيث إن القنابل اللي تلقى تنزل في البحر، ما تجيش على الباخرة، حتى الطائرة...

أحمد منصور: رغم الحركة البطيئة للباخرة!

أحمد ياسين: آه.. يعني يلف لف دائري مش يمشي أمام خلفي كان يلف دائري بحيث القنبلة تسقط في البحر اللي تلقى عليه، فكان عليه فكان بعد يمكن ما الطائرة استنفدت بنزينها أو كادت، فتركته ومشت ومشي فكان حاجة لطيفة، وأنت بتتفرج معركة بحرية جوية إشي طيب خالص، والحمد لله يعني كانت فترة لسه إحنا ما كناش على وعي كافي بالقضية.

أحمد منصور: لكن كنت تميز حينما شاهدت هذه المعارك، كيف كانت مشاعرك وما هي أحاسيسك وأنت تشاهد هذه المعارك؟

أحمد ياسين: طبعاً إنت عارف كلايتنا في تعبئة وحب لإخواننا في الجيش المصري اللي كان بيقاتل في ذلك الوقت، وبيدفع ثمن غالي وشهداء كثيرين في كل معاركه، لكن المشكلة إنه الخيانة ماكانتش عند حدود، لإنه كيف يعني ناس بيستولوا على كوبري خلاص نسلم لهم يعني وبنسحب، والغريب إنه الجيش المصري بدأ يسحب من الدود عمل خط سلك على البحر.. على الأرض وأخذ يسحب عن طريق بيت.. اسمها هريبيا عن طريق هريبيا.. قريباً إلى غزة، يعني انسحب الجيش المصري من الدود إلى غزة، ليس عن الخط الأساسي بل أنشأ خط جديد على ساحل البحر من الأسلاك، وأخذ يسحب دباباته وسياراته وجيشه من هذه المنطقة، مع أنه كان في إمكانه بكل بساطة يفتح الخط شو يعني كام واحد وأنا جنب منكم بأفتحه عندي دباباتي وعندي طياراتي، عندي قواتي، خاصة الجيش المصري كان بيملك طيارات، كان بيدك المستعمرات وبيستولي عليها فمش صعب إنه يفتح خط أمامه، لكن شاء الله.

وخرجنا من الجورة طبعاً تحت التهديد بالإسرائيليين والخوف من الإسرائيليين، لأنه إحنا لما دخلت الجيوش العربية طبعاً كان مخططها لها تسحب الأسلحة من الناس.. البلاد عشان ما يكونش هناك قوة أخرى، وهذا أفقدنا القوة الذاتية والاعتماد على أنفسنا لأنه لما يسحب الجيش طبعاً من المنطقة مافيش إمكانات دفاع وإمكانات سلاح نهاجم الخصم.

أحمد منصور: نعم.

أحمد ياسين: قبله كنا بنعتمد على أنفسنا، وعندنا بنادق وعندنا أسلحة ونواجه اليهود ونهاجمهم في المستعمرات، فلما جاءت الجيوش العربية طبعاً وانتزعت السلاح منا، فصرنا إحنا معرضين لأي ضربات عندما تنسحب هذه الجيوش، وكانت مشكلتنا إنه طبعاً.. الشعب الفلسطيني يُهاجم في القرى في الجنوب، وتصير مذابح في النساء والشيوخ والأطفال، فمذبحة تخوف القرية اللي جنبها والبلد اللي جنبها فينسحبوا الناس من أمام الهجوم الإسرائيلي، حتى تم لإسرائيل إنها تستولي على المنطقة يعني بشكل ما كانش متوقع، ولا كان ممكن يصير لو كنا نملك إحنا الشعب الفلسطيني سلاحنا، ومش مستعدين نسلم ولا نتحرك من أرضنا ووطنا، لكن الحمد لله هذا اللي قدره ربنا، إنه لم نكن نملك إمكانات قوة سلاحية، ولو الأمة العربية اعتمدت.. يعني بدعم الشعب الفلسطيني وتسليح الشعب الفلسطيني كان غير وجه المعركة تماماً، لأنه هو أدري ببلده، وأدري.. فإحنا قبل الجيوش العربية كنا نتقدم على اليهود، وننتصر في معارك، ويُهزموننا في معارك، نأخذ منهم ويأخذون منا، لكن عندما جاءت الجيوش العربية خلاص فقدنا السلاح، فقدنا القوة، وصرنا معتمدين على هذه الجيوش، فإذا انسحبت كنا مهددين بالخطر ولابد أن ننسحب معها.

أحمد منصور: شيخ، اسمح لي ما هو تقييمك كشاهد على الأحداث في ذلك الوقت وعلى ما حدث في حرب العام 1948م، وقد عايشت بعض أجزاء هذه الحرب رغم أنك كنت طفلاً في الثانية عشرة من عمرك، ما هو تقييمك لهذه الحرب ولما حدث بعد هذه الفترة الطويلة على وقوعها وقد شاهدت جزءاً منها؟

أحمد ياسين: والله أنا بأقول إنه أنا حزين لأن الأمة العربية وضعت معادلة غير طبيعية في ذلك الوقت.

إسرائيل كانت تعلن عن نفسها أنهما دولة صغيرة ضعيفة مسكينة ثم يهاجمها جيوش سبع دول عربية، فتحدث ضجة في العالم الغربي، سبع جيوش تهجم على ناس ضعاف صغار فتعطيهم قوة وإمدادات ومساعدات، ثم كانت الدول الكبرى تستخدم دائماً حق النقض الفيتو لأي قرار يخدم مصلحة الفلسطينيين أو الأمة العربية، أما إذا كانت إسرائيل متضايقة من المعركة فإن الفيتو على طول يبدأ ويشتغل وتكون قرارات مجلس الأمن فورية بوقف القتال، إذا كانت المصلحة لإسرائيل تتقدم فمجلس الأمن لا يجتمع ولا يتخذ قرارات وقف، إحنا عندما كنا لو كنا نحن الشعب الذين نقاتل لا نخضع لمجلس الأمن ولا قراراته، لكن الدول لابد أن تخضع لهذه القرارات فكانت توقف القتال، إذا كانت المصلحة للعرب مافيش قرارات وإذا كانت المصلحة لليهود تجد القرار فوري خلال ساعات يكون قرار بوقف القتال.

الواقع إنه إخواننا في الجيش المصري بذلوا الكثير ودفعوا الكثير، ولولا الخيانة اللي كانت تأتي من القصر والأسلحة

الفاسدة اللي تعرضوا إلها ولا كان إلهم دور كبير ودور جيد في المعركة، أنا أذكر هنا كمان شيء طيب إنه كان في جانب الجيش المصري مقاتلين متبرعين من الإخوان المسلمين في فلسطين، حتى أذكر أنه الجيش المصري فقد تبة (81) شرقي غزة من هجوم إسرائيلي غدر إسرائيلي، ولم يستطع استعادتها بكل..، إلا إن المجاهدين المقاتلين تقدموا وفتحوها وأعادوها ثانية، تبة تستطيع أن تسيطر على الخط كله، كمان الجيش المصري دخل الأسفلت العام وترك مستعمرات على الخط على الأسفلت كان المفروض إنه هو ما يتركهاش لأنه بتتسكر عليه الطريق في (الماضي)..

يعني مثلاً كفاردروب اللي هي عند دير البلح كانت موجودة واللي استولى عليها الشيخ –محمد فرغلي –الله يرحمه– بالمقاتلين اللي معاه بعد صلاة الجمعة واستولى عليها في وضح النهار يعني المجاهدين المصريين – الله يجزيهم الخير – المتبرعين مع الفلسطينيين انضموا إلهم كانوا يؤدوا دور جيد، حتى لقد قرأت في كتاب "الإخوان المسلمين وحرب فلسطين" لمؤلفه كمال الشريف، كان بيقول: إن قائد الإخوان اتجه إلى اللواء فؤاد صادق في ذلك الوقت، قال له: ليش بتسحب؟ قال له: لأنه الطريق مقطوع علينا، قال له: طب أنا مستعد أفتح الطريق، أعطيني الليلة وأنا أفتح لك الطريق، وقف الانسحاب، قاله له: ماشي. فجمع قواته والمقاتلين معاه واتجه إلى بيت حانون ودير سنيت، وفتح الطريق، فوجد الانسحاب مستمر، قال له: مش اتفقنا توقف الانسحاب، قال له: هذه أوامر، قال له: ما دام أوامر وأنا أعمل إيش بعديك عاد!!

فكانت الأوامر تعني بالانسحاب، لأن بريطانيا تريد المعركة هكذا، وتصور تكون المعركة قائدها (جلوب)، قائد الجيوش العربية (جلوب) ما هو الملك عبد الله كان هو القائد وجلوب وهو قائد الجيش الأردني معناه القيادة تسلمها جلوب أو بريطانيا فماكانتش المعادلة صحيحة في معركتنا مع إسرائيل واليهود، وخسرنا المعركة وهذا من الأمور المؤلمة واللي نحمد الله عليه اللي لا يحمد على مكروه سواه، هذا واقعنا، أنا عايشت الجيش المصري في غزة وأنا طفل، والفقر كان شديد والجوع شديد، كنا نذهب إلى الجيش نأخذ قطع خبز تزيد عن الجنود أو طبيخ يزيد عن الجنود يعني لدرجة الناس محتاجين هذا.. محتاجين جداً، فكانوا فعلاً يعني طيبين ومعاملة طيبة، وما يفيض عن الجيش كانوا يوزعوه على الناس وياخدوه، عشنا هذه المرحلة بمرارتها وشفناها وبعدين فكرت بعد ذلك أن أعود إلى المدرسة، سكنت غزة في البداية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني انتقلت من القرية إلى غزة بعد النكبة؟

أحمد ياسين: انتقلنا أول الأمر من القرية إلى منطقة عسقلان من الطائرات، المرحلة الثانية انتقلنا إلى الكروم في المنطقة الجنوبية، ثم ارتحلنا من منطقة كروم العنب جنوب الجورة تماماً أو قريب من.. إيش بنسميها.. ساكنة الجبلية كانت هناك وطلعنا إلى غزة مباشرة، وسكنا في الغابة اللي كانت منطقة الفرفيرة بيسموها "العتة" الآن أو منطقة السودانية، قعدنا فترة ثم انتقلنا سكناً في منطقة أبو مدين عند وادي غزة، الظروف صعبة وقاسية وشو نعمل في إيش نسكن؟ بنينا خص من قش وسكنا فيه، طبعاً رغم الشتاء والبرد وكذا إلا أنه الحمد لله حمانا من.. بفضل الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: هل كنتم وحدكم أم أن كثير من العائلات كانت ترحل معكم بحيث أن الرحلة كانت جماعية؟

أحمد ياسين: كيف؟

أحمد منصور: كنتم ترحلون مع العائلات رحلة جماعية أم كانت أسرة؟

أحمد ياسين: كله جماعي.. الجورة كانت رحلتها عن طريق البحر كل الناس بيضعوا أمتعتهم في السفن، بيرحلوا بينقلوها إلى غزة بيرجعوا ينقلوا الباقي وهكذا، ماكناش يعني زي الناس الآخرين نستخدم.. كنا نستخدم البحر في نقل أمتعتنا والارتحال إلى غزة، سكنا في منطقة وادي غزة 49 وبدايات 50، فكرت في ذلك الوقت إني أرجع على المدرسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في هذه الفترة كان والدك توفي؟

أحمد ياسين: والدي توفي زمان.

أحمد منصور: وكانت والدتك هي التي ترعاك؟

أحمد ياسين: لا.. والدتي كانت معنا طبعاً.

أحمد منصور: وإخوتك ما حدثتنا عنهم؟

أحمد ياسين: كان إخوتي، كان أخي الكبير هو الذي يرعى الأسرة طبعاً هو الذي كان يتعب، وأخي الثاني بعده كان هو يرعى معاه في العمل اللي بيقوموا فيه في البحر طبعاً، لأنه.. بل كانت الأوضاع سيئة لأنه البحر كان ممنوع الصيد فيه ممنوع الاقتراب منه، على أساس خوف المعركة مع اليهود والأسلحة و.. فكنا ندخل إلى البحر إلى الشاطئ يعني بالسرقة لنلقي بعض قطع الغزل ونصيد كمية بسيطة من السمك على الساحل لنبيعها ونعيش من ورائها.

أحمد منصور: شيخ، كم كان ترتيبك بين إخوتك؟ ما هو ترتيبك بينهم؟

أحمد ياسين: أنا عندي الوالدة.. كان إلي إخوة اتنين غيري من أمي وأبويا يعني إحنا ثلاثة، أنا أصغرهم ولنا أخت واحدة من أمي وأبي، يعني إحنا ثلاث إخوة وأخت، لي أيضاً أخوان من أبي من أم أخرى موجودين طبعاً للآن، ولي أخت أخرى من أبي من زوجة سابقة متوفاة طبعاً، هذا تقريباً عدد أفراد العائلة اللي إحنا فيها.

أحمد منصور: كنتم تعيشون على الصيد في هذه المرحلة؟

أحمد ياسين: أنا بالنسبة إلي لم أعاهد فترة الصيد، أنا في فترة الصغر لم أكن إلا في المدرسة، بس كنت أصيد يعني أحب أصيد، أطلع اصطاد على الطيور والعصافير والهذه.. كانت متعة فعلاً في الجورة، نعيش من الصبح للمسا وإحنا نجري ورا الـ.. نصطاد بالفخ والقرابين اللي بتلزق فيها العصافير بتحطها في العش..

أحمد منصور: طفولة يعني..

أحمد ياسين: آه، فكانت متعة جداً إنك تتحرك ورا الطيور وتصطاد، كانت.. الواحد فينا يمضي نهاره ومش داري عن حاله، لكن الحمد لله إحنا وطلعنا زي ما أنت شايف غزة، وبدأت بدي أرجع للمدرسة تاني، فرحت المدرسة في (انصراط) كان التعليم في انصراط هي أقرب الأمكنة علينا وعلى غزة، فدرست كام شهر، ثم تركت المدرسة وعدنا إلى غزة ثانية، لأن الأوضاع الاقتصادية كانت صعبة، ما فيش مجال للحياة، وفي غزة بدأت أعمل اشتغل في مطعم.. يعني اشتغل في مطعم فوال على الميناء، واشتغلت فترة طيبة في ذلك الوقت حتى سنة.. يعني أواخر 49 و50، ثم عدت إلى المدرسة ثاني مرة، ولقيت كل أبناء الحارة عندي رايحين إلى الصف الرابع وأنا قتلت لحالي بدئ أروح في الخامس، لا بدي أروح معهم في الرابع، فانضميت فرجعت للمدرسة ثاني في الرابع شوف أنا كنت طالع مخلص الرابع في الجورة بعد سنتين تلاتة بأرجع تاني على الرابع فكان تأخيري كبير في العمر.

أحمد منصور: كانوا من نفس عمرك الأولاد أو أنت حبيت تذهب معهم؟

أحمد ياسين: لأ فيه منهم من عمري وفيه أقل، فيه أقل وفيه من عمري وفيه أكبر مني، ما هي الهجرة خلتنا بالشكل هذا، فأمضيت الرابع والخامس طبعاً في فصل صيف 52، كنت نازل البحر بألعب ومعي بعض الأصدقاء هناك في حركة معينة وأنا بأتشقلب على الأرض، صار عندي التواء في العنق في الرقبة فصار كسر فسقطت على الأرض بدون يعني إمكانية الحركة خالص، يمكن كان هذا كان هذا في 52/7/15، ونقلت إلى المستشفى من هناك إلى البيت ثم إلى المستشفى وطبعاً عملوا إجراءات طبية، جبس على العنق استمر 45 يوم كنت في الأول ما أتحركش خالص، بديت الحركة شويه شويه بديت أقف على رجليه، بديت أمشي، بس طبعاً مشي الضعيف اللي لو أي حاجة زقته أو وقعته حصوة في.. وهو ماشي يقع، والحمد لله بعد 45 يوم خرجت من المستشفي، فكيت الجبس عن عنقى، وبدأت أعود إلى المدرسة في 52 إلى الصف السادس طبعاً، وأنا ضعيف لو آجي أمسك القلم لا أستطيع أمسكه، وأمشى بضعف شديد لكن أي حاجة تلمسني في الطريق أقع، مرت الدراسة الابتدائية والإعدادية ثم انتقلت للمدرسة الثانوية كان هذا في مدرسة أولاً الإمام الشافعي ثم الكرمل..

أحمد منصور: لكن كنت تمشي في هذه المرحلة وتتحرك؟

أحمد ياسين: آه كنت أمشي.

أحمد منصور: بالشكل الضعيف الذي أشرت إليه؟

أحمد ياسين: كنت أروح إلى المدرسة مشي وأروح مشي، ما كانش مواصلات، كنت أمشي إلى الإمام الشافعي وأرجع بعدين انتقلت لمدرسة الرمال اللي هي اليوم بيسموها الكرمل، وأكملت دراستي الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية وبعدها طبعاً كان أمامي خيار أكمل في الجامعة أو أشتغل، مقبول في القاهرة كنت، لكن مافيش إمكانات مادية اطلع أدرس.. فقر!! يعني فاخترت الوظيفة، ولو أنه الوظيفة كمان أتعبتني شوية لأن أنا كنت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد الثانوية هذا؟

أحمد ياسين: لا أنا الحمد لله كنت جيد في الثانوية و... كان هناك متخرجين كثيرين في قطاع غزة وما فيش عمل، فيه خرجين تجارة، وخريجين زراعة، وخريجين معهد معلمين، وخريجين توجيهي، فالسلطة بدها توظف مين، وتسيب مين والناس ثايرين بدهم ياكلوا، فعملوا مسابقة لـ1500 طالب كنت أنا منهم، فالحمد لله أنا كنت من الأوائل اللي ناجحين، ولازم أتعين فوراً لأن أول دفعة بدي أكون أنا متعين، فالمستشار الحاكم اللي هو محمود الشابي قال لي: لا، مش هعينك، ليش؟ لأنك ما تنفعش تكون مدرس، طب حطني كاتب مثلاً قال: لا، دي مسابقة مدرسين بدك تشتغل كاتب روح أتقدم لمسابقة كتبة.. يعني ما استفدناش من العمل، قال لي. قلت له: على كيفك.

أحمد منصور: لكن كيف كان الوضع السياسي وكيف كان الوضع الاجتماعي والحياتي في غزة في ذلك الوقت؟

أحمد ياسين: الوضع شعب مشرد يعني زي سجن كبير بيعيشوا فيه الناس تحت المساعدات اللي بتيجي من مصر، والوظائف اللي بتحدثها الإدارة المصرية في ذلك الوقت ما فيش غير هيك، البلد يعني محاصر مافيش إله يعني إمكانات مادية، فعلاً غبت وفكرت أطلع خلاص مادام مافيش وظيفة بدي أطلع أتعالج إلى مصر، إذا نفس الشابي بعت لي مندوب وبيقول لي: بكرة عايزك، فلما بعت لي قلت خلاص أنا بدي أشتغل، فرحت فعلاً على المدرسة استقبلني استقبال وجلسني جانبه قال: يا ابني خلاص مبروك أنت اتعيِّنت، فقلت له: شكراً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام، سنة كام تذكر؟

أحمد ياسين: دا كان في الـ 58.. صيف 58، قلت له شكراً، قال: لا، إذا بدك تشكر ما تشكرنيش أنا لأني أنا ماكنتش بدي أعينك، بدك تشكر أشكر الحاكم لأني لما حملت له الملف بتاعك قلت: يا بيه دا راجل مريض وما ينفعش مدرس، قال: وإزاي درس وإزاي نجح وإزاي كذا، لأ، يعين ونرجو له الشفاء وأمر بتعيينك.

أحمد منصور: ما شاء الله.

أحمد ياسين: فأنا يعني القصة استلطفتها جداً يعني، كيف أن الحاكم بهذه الجرأة لأنه كان يصدر أمر ممنوع أن يتركوا أي واحد من الناجحين مش يقفزوا على كيفهم ويبدوا ناس عن ناس، فهو بده ياخد قرار من الحاكم علشان يقفز عني، والحمد لله يعني بدأت خلصت.. بدأت عملي في 4/ 10/ سنة 58 مع أني كنت مخلص لسه في شهر 6.

أحمد منصور: يعني أنت بدأت عملك كمدرس في 4 أكتوبر عام 1958م في قطاع غزة، بعدها ذهبت إلى القاهرة أكثر من مرة، لكننا في الحلقة القادمة -إن شاء الله- سوف نبدأ من المرة الثالثة ذهابك إلى القاهرة في المرة الثالثة باعتبارها أهم المرات التي ذهبت فيها، والتي ربما حدثت فيها بعض الأمور الهامة التي تدخل ضمن شهادتك على الأحداث، أشكرك فضيلة الشيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس).

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الشيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الجمعة 1422/6/11هـ الموافق 2001/8/31م، (توقيت النشر) الساعة: 21:27(مكة المكرمة)،18:27(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/04/24

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع زعيم حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ومؤسسها الشيخ أحمد ياسين، مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند زيارتك الثالثة إلى مصر نود أن نعرف كيف كانت هذه الزيارة وكيف تمت؟

أحمد ياسين: في الحقيقة إني أريد فقط قبل أن أجيب على هذا السؤال، أن أعقب على شيء قفزنا عنه في الحلقة الماضية.

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد ياسين: وهو العدوان الإسرائيلي عام 56 على مصر.

أحمد منصور: نعم .

أحمد ياسين: وكان هذا العدوان طبعاً يجد مقاومة في الأرض المحتلة من كل الاتجاهات بما فيها الحركة الإسلامية في قطاع غزة، ولما تم الاتفاق على الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، كان من شروط الاتفاق أن يصبح قطاع غزة تحت إشراف دولي، فلما علمنا في قطاع غزة بذلك خرجنا في مظاهرات صاخبة تهتف بعودة الإدارة المصرية إلى قطاع غزة، ونرفض الإشراف الدولي بل نريد أن تعود الإدارة المصرية، وكان للحركة الإسلامية دور كبير في مظاهرات صاخبة في المطالبة بعودة الإدارة المصرية إلى قطاع غزة وفعلاً تم ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: لكن الحرب في مصر كانت في المناطق الشرقية، وهي كانت نسبياً تعتبر قريبة منكم في غزة، فكيف كان إيقاع هذه الحرب وتأثيرها عليكم في غزة؟

أحمد ياسين: أولاً نحن في قطاع غزة بيننا مسافات كبيرة بين بور سعيد والإسماعيلية إحنا، فيه يمكن 200 كيلو، مسافات شاسعة لا نرى هذه نحن، فإحنا نرى الاحتلال الإسرائيلي داخل قطاع غزة، واستولى على القطاع، طبعاً وبدأ ينفذ تنكيله وقتله.. المجندين الفلسطينيين كانوا أيامها في الكتيبة الفلسطينية في جيش التحرير الفلسطيني هناك، طبعاً وبدأنا نقاوم هذا الاحتلال بالطرق اللي كنا بنقدر عليها بالنشرات، بالمقاومة، بالمظاهرات، بالصدامات، طبعاً هذا كله يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كانت هناك مواجهات عسكرية، وكان هناك قتلى وشهداء منكم في غزة؟

أحمد ياسين: كانت، بس يعني أنا لا أذكرها جيداً، بكمها ماكانتش يعني في ذلك الوقت زاخمة يعني فيها الزخامة والقوة، لم يكن يعني شيء مؤثر يمكن أن يلفت النظر، لكن طبعاً إحنا كل بيت القصيد اللي أحب أقوله إن إحنا رفضنا الاحتلال الإسرائيلي طبعاً لأرضنا، رفضنا التدويل لقطاع غزة والإشراف الدولي، وكان إصرارنا أنه لابد أن تعود الإدارة المصرية إلى القطاع، لإنه الإنسان مع أهله وجيرانه، لأن هم الشعب المصري دفع ثمن كثير في فلسطين، وشهداء كثير في فلسطين، فلا يمكن أن نستبدل إشراف دولي بدل الإدارة المصرية.

أحمد منصور: ما هو تقييمك لهذه الحرب بعد مرور ما يزيد على أربعين عاماً على حدوثها؟

أحمد ياسين: والله الحرب كانت حرب ظالمة، إنه إسرائيل بالاتفاق مع بريطانيا وفرنسا أرادوا أنهم يعني يعيدوا احتلال قناة السويس مرة أخرى.

أحمد منصور: هل ترى.. هل ترى أن هذه الحرب كان لها ما بعدها بالنسبة للرؤية التاريخية للأحداث وللحروب الكبيرة؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد أنا في نظري إنه هذه أعطت دفعة قوية لمصر وتمكين لها في أرضها وفي قناتها، وأن تستعد لجولات قادمة، يعني خرجت إسرائيل وفرنسا وبريطانيا مهزومة من هذه الحرب لأنها لم تستطيع أن تستولي على القناة وانسحبت دون أن تحقق أهدافها، وبذلك يعني ثبت لمصر حقها في قناتها وفي أرضها وكانت خارجة من هذه الحرب منتصرة، رغم إنه الإسرائيليين استولوا على سيناء ووصلوا إلى ضفاف قناة السويس، لكن أمام الضغط الدولي والمقاومة الشعبية المصرية اللي كانت ضد الإسرائيليين كان لابد أن ينسحبوا من سيناء كاملة.

أحمد منصور: لكن هذه الحرب ألم تساعد في تقوية إسرائيل واستئسادها وزيادة نفوذها في المنطقة على حساب الدول العربية؟

أحمد ياسين: في الواقع إنه فرنسا وبريطانيا استخدموا إسرائيل كمخلب قط لإيجاد العذر والسبب أن تتدخل فرنسا وبريطانيا في القناة وتعيد احتلالها مرة أخرى، بعد أن انسحبوا منها بعد الاتفاق.. بعد قناة.. الاتفاق اللي وقعته مصر معهم للانسحاب من قناة السويس وتسليمها للمصريين، وإسرائيل دائماً كانت يعني مستعدة وجاهزة للعدوان والاحتلال، لأن طبيعتها هيك، يعني هذه الحرب فقط ربما فتحت شهية إسرائيل لأن تقوم بمثل هذا العمل في مرات قادمة، وفي حرب قادمة، يعني أعطتها التفكير إنه التوسع عندها بيصير وممكن يصير وسهل إنه تتوسع فيه، وربما حرب 67 كانت يعني تستند إلى الاستراتيجية اللي أخدتها إسرائيل في عام 56 عندما استولت على سيناء وعرفت المنافذ والطرق، وكيف تدخل وكيف تخرج، وهذا سهل عليها الاستيلاء في ستة أيام كانت على ضفاف القناة في حرب 67.

أحمد منصور: لو انتقلنا الآن من حرب 56، وتقييمك لهذه الحرب، إلى سؤالنا الرئيسي حول زيارتك الثالثة إلى مصر؟

أحمد ياسين: في الحقيقة أنا بعدما بدأت أعمل مدرس، وزملائي الطلاب اللي كانوا معي في المدرسة خرجوا لظروفهم المادية كملوا دراسات جامعية وعادوا، فأحسست بالنقص، إنه أنا ما خدتش شهادة جامعية، وكنت متضايق من نفسي فقررت إني أعود وأقدم توجيهي مرة أخرى جديدة، وألتحق بالجامعة انتساب لكي أكمل دراستي، وفعلاً قدمت توجيهي ثاني، وتقدمت إلى جامعة (عين شمس)...

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام قدمت توجيهي؟

أحمد ياسين: 64.. في 64، وقبلت في جامعة عين شمس في قسم اللغة الإنجليزية، وطبعاً ذهبت إلى مصر وقدمت أوراقي والتحقت، وكل شيء، بذلك يعني.. وبعدين عدت إلى غزة كمدرس، وبعدين عدت في 65 لتقديم الامتحان، فعلاً قدمت الامتحان وعدت إلى غزة، لكن طبعاً ظروف الاعتقالات اللي صارت في 65 في مصر بالنسبة للإخوان والشهيد سيد قطب طبعاً أحالت دون عودتي إلى مصر مرة أخرى.

أحمد منصور: لماذا؟ هل كانت لك علاقات بالإخوان في ذلك الوقت؟

أحمد ياسين: الحقيقة أنا كنت –كما ذكرت لك– إني أنا إنسان إسلامي وتفكيري التفكير اللي كان بينهجه الإمام حسن البنا في رسائله وفي كتبه يعني أنا أحب حركة الإخوان، وأتمنى أن يعود للإسلام دوره ووجوده في الأرض، وكنت بأقوم بدور مدرس ودور خطيب في المسجد في ذلك الوقت، فطبعاً شملني الاعتقال في ذلك الوقت.

أحمد منصور: أعتقلت؟

أحمد ياسين: آه في 65 أعتقلت.

أحمد منصور: أعتقلت كنت في القاهرة أم.. ؟

أحمد ياسين: لا.. لا، وأنا في غزة 65/12/18، واستمر اعتقالي لمدة شهر وأفرج عني بعد ذلك.

أحمد منصور: لكن أنت يعني سبب الاعتقال يعود إلى علاقتك بقيادات الإخوان أو بالإخوان في مصر؟

أحمد ياسين: أنا ما كان لي علاقات بقيادات إخوانية، أنا كنت إنسان بأدعو إلى الإسلام وبأحب الإسلام ينتشر وهذه طريقتي في العمل، ما بيعنيني مين قيادات أو كذا، لكن طبعاً أنا بأطلع في التهمة المسجلة على الورقة اللي حملها الضابط اللي بيوديني على السجن فوجدت فيها الإخلال بالأمن، التهمة الإخلال بالأمن، فأنا ضحكت، وطبعاً الحمد لله قعدت شهر، هم حققوا معي على أساس علاقتي بالإخوان، وإيش علاقتي، وأنا قلت لهم ماليش علاقات، وما كانش أي.. يعني تهمة ثابتة في ذلك الوقت فطلعت بعد شهر.

أحمد منصور: الشهر اللي قضيته، قضيته في أي السجون؟

أحمد ياسين: في سجن غزة المركزي.

أحمد منصور: كان تحت القيادة المصرية؟

أحمد ياسين: طبعاً تحت القيادة المصرية، بس طبعاً مسؤول المخابرات كان فلسطيني في ذلك الوقت في غزة.

أحمد منصور: لكن كيف كانت التحقيقات، عن أي شيء سألوك...؟

أحمد ياسين: والله هم سألوني عن يعني علاقاتي بأشخاص معينين فمنهم من اعترفت إنه لي علاقات معهم، ومنهم ما ليش علاقات معهم، فعلاقتي بالإخوان وأنا قلت لهم ماليش علاقة في ذلك الوقت، سألوني عن بعض الأنشطة اللي كنت بأقوم فيها والكتب اللي كنت بأقرأها، حتى كانوا بينكروا عليَّ أني كنت بأحمل كتاب "خلق المسلم" للأستاذ محمد الغزالي في ذلك الوقت، يعني وأنا كنت مستغرب جداً، والشيء الثاني إني أنا وضعت لحالي في غرفة منفرداً في غرفة انفرادية مساحتها 6×8 بـ48 متر مربع وأنا لا أستطيع أغطي نفسي، ولا أستطيع أعمل..، يعني بدي أنام بدي نصف ساعة عشان أفرش البطانيات، عشان أحط جنبي عشان أحط راسي.. الكندرة تحت راسي اللي هي المخدة.

أحمد منصور: ماكانش أي مساعدة لك؟

أحمد ياسين: لا..لا مافيش حد يساعدني، يعني كنت عانيت إن مافيش لي مساعد في ذلك الوقت، وطبعاً كان الغطاء قليل بطانيتين في (أربعينية) في 12.. في 1 شهر (أربعينية) فالواحد كان عانى شوية من البرد و..، بينما التحقيق ماكانش فيه إيذاء بالنسبة لي كان مجرد أخذ وعطاء، حوار يعني.

أحمد منصور: بعد خروجك من فترة السجن هذه التي استمرت شهراً هل ترك هذا الأمر أثراً نفسياً في حياتك؟

أحمد ياسين: طبعاً أي اعتقال بيؤثر في الإنسان، لأنه هو مابيقبلش إن يوجه إله تهمة لم يقم بها، يعني بيحس لنفسه الظلم، وبيحس إن هو يعني بيأمل في أي سلطة إنها تكون عادلة، وتكون تعطي الإنسان يعني حقه في الحياة وحريته في الحياة، والحمد لله تجاوزنا تلك المرحلة، وأنا استمريت في نشاطي، حتى طلعت يوم الخميس ويوم الجمعة كنت بأخطب الجمعة في المسجد، لأنه يعني صحيح الضغوط قالت لي ما تخطبش اللي حواليا وأهلي وكذا، لكن لما وصلت المسجد الخطيب ماجاش اللي كان بعدي وأنا في السجن، فطلعت المنبر وخطبت، فالحمد لله أنا كنت مستمر حتى قبل الاعتقال.. بعد الاعتقال في دعوتي في نشاطي، واستمريت في تعليمي يعني لم يؤثر ذلك على وظيفتي الحكومية والحمد لله كانت الأمور طيبة يعني.

أحمد منصور: لكن ما هي العلاقة بين اعتقالك واعتقال الإخوان في عام 65 ومنعك من مواصلة الدارسة؟

أحمد ياسين: أصله.. مصر كانت بتحط.. يعني.. علامات استفهام على أي شخص.. بيظهر عليه أي نشاطات دينية، سواء كان إخوان أو مش إخوان، المهم في اللي إله نشاط ديني هم.. بيخافوا منه، طبعاً نظراً لوجود الإخوان في مصر وخلافاتهم مع السلطة والحكومة،رغم إن إحنا في غزة يعني دراستنا إخوان وبندرس..، لكن مالناش علاقة، يعني لم يكن إلنا علاقة في الإخوان في مصر في أي يوم من الأيام أبداً.

أحمد منصور: رغم أنكم كنت -كما ذكرت لي- في الحلقة الماضية تدرسون كتب الإخوان والرسائل المؤسسة لهم؟

أحمد ياسين: بفكرنا ونشاطنا.. آه، لا بس... يعني لم يكن.. أنا لا أذكر في تاريخ حياتي إنه كان بيننا وبين إخوان مصر أي علاقات، أنا لا أذكر في تاريخ حياتي رأيت قيادة من قيادات الإخوان في مصر إلا مرة واحدة كنت رايح على مكتبة (وهبه) بدي أشتري كتب ففوجئت بيقولوا لي بتعرف مين هذا؟ بأقول لهم لا، قالوا هذا الأستاذ محمد قطب.

أحمد منصور: سنة كام هذا؟

أحمد ياسين: في سنة.. يمكن 64 أو 65.

أحمد منصور: آه فترة دراستك الجامعية.

أحمد ياسين: آه، لكن ما فيه بيننا وبين إخوانا في مصر أي علاقات، كل بلد له همومه وله مشاكله وله شغله.

أحمد منصور: إلى اليوم لم تر قيادات من الإخوان؟

أحمد ياسين: إلى اليوم.. إلى اليوم، يعني محمد قطب شفته هنا في قطر، أبداً مافيش اتصالات أو علاقات، حتى في زيارتي لمصر الأخيرة كان من طلباتي إني بدي أزور المرشد، لكن لم يتحقق لي زيارة ولا شيء من الزيارات اللي هناك، أنا بأعتبر شيء بس معنوي إنك تزور إنسان...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن معروف إن حركة حماس هي -وإن كنا سنأتي لذكرها فيما بعد- أن حركة حماس

خرجت من رحم الإخوان، أو هي تعتبر حركة إخوانية أو تتبنى فكر الإخوان أو نهج الإخوان.

أحمد ياسين: هي لاشك إنها هي خرجت –كما يقولون – من رحم الإخوان المسلمين هذا صحيح، لأنه فكرنا ونشاطنا هو نفس الفكر والنشاط، لكن –زي ما قلت لك– إحنا مافيش بينا وبين إخواننا في مصر أي علاقات، ثم إحنا بنواجه واقع فلسطيني وبنتصرف حسب واقعنا مش حسب واقع أي بلد عربي، وإحنا ما بندخلش في الشؤون العربية ولا مع داخلها ومشاكلها، مالناش دخل فيها، وهذا من فضل الله علينا إن إحنا نكون مستقلين في سلوكنا وقراراتنا بما يخدم قضيتنا وشعبنا ووطننا.

أحمد منصور: قمت بزيارتك الثالثة إلى مصر في عام 64 – 65، حيث كنت تدرس في جامعة عين شمس في قسم اللغة الإنجليزية، ماذا تذكر من أحداث في هذه السنة؟

أحمد ياسين: والله صحيح هي كانت فترة لطيفة، وكان فيه طلاب مصريين يعني بيدرسوا في نفس القسم، طبعاً أنا غايب عن القسم، بيعملوا كشاكيل وبيسجلوا للمحاضرين، فكانوا بيحضروا لنا هذه الكشاكيل وإحنا كنا بنزوهم وكمان بنحمل لهم هدايا معانا كشكر على نشاطهم، والحمد لله كانوا متعاونين معنا، كان فيه أخوة وصفاء، وكل شيء، طبعاً بعد هيك أنا طبعاً منعت من السفر إلى مصر ثاني، حتى في سنة 67 تقدمت للسفر برضو عشان أكمل في 67 قبل العدوان بخمس.. لكن.. وأخذت إجازة من التعليم عشان أسافر، وأفاجأ إنه رفض طلبي للسفر إلى مصر، وأفاجأ إنه معاشي مقطوع خلاص كأني سافرت ما أعطونيش المعاش، وبتيجي حرب 67 خمسة..

أحمد منصور: يونيه.

الشيخ ياسين: يونيه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل حرب 67، هل..

أحمد ياسين [مستأنفاً]: و.. لا بأسافر ولا بآخد المعاش وعليه، صحيح.

أحمد منصور: هل لازلت تذكر أحداً من أصدقائك أو من زملائك الذين درسوا معك أثناء دراستك في جامعة عين شمس في مصر؟

أحمد ياسين: والله بأذكر شاب اسمه كرم بس مش عارف الآن ناسي يعني. سنوات طويلة.

أحمد منصور: فيه مواقف معينة حدثت لك في مصر في تلك الفترة لازلت تذكرها ولم تنساها رغم مرور هذه السنوات؟

أحمد ياسين: كان يعني أنا كنت بأذكر إنه بس فيه حاجة اسمها... في إخواننا الشعب المصري كان طلاب الجامعة لما بنتناقش معهم كانوا مش عارفين غزة وين، وإيش غزة وحدود غزة، صحيح!! لدرجة شاب من الشباب اللي بنتحدث معهم بيقول لي إنتوا الأميركان علمكوا الإنجليز.. الإنجليزي يعني عشان..، وهم قريبون منكم، قلت له أنت مش عارف غزة وين؟!

أحمد منصور: جنب واشنطن!!

أحمد ياسين: صحيح.. صحيح!! فيعني تجد شاب وصل إلى الجامعة وما يعرفش غزة وهي تحت الإدارة المصرية.

أحمد منصور: لا، بس الآن تغيرت الثقافة يعني.

أحمد ياسين: هذا صحيح أنا بأقول ما بأقولش، لكن الواقع هو هيك، حتى أذكر في توجيهي كان أستاذ بيعمل كتاب جغرافيا يعني جغرافيا للتوجيهي، أنا كنت متخصص قسم جغرافيا في التوجيهي، الأساتذة اللي عاملين كتاب الجغرافيا للتوجيهي إيش بيقولوا فيه؟ بيقولوا وتمتد حدودنا الشمالية من مرسى..

أحمد منصور: مطروح.

أحمد ياسين: ... والسلوم إلى شمالاً إلى رفح.. إلى قطاع غزة، يعني كأنه مش يعرف قطاع غزة هو داخل في مصر ولا مش في مصر.. صحيح يعني!!

فالأصل إنه لازم يكون هذا الشيء واضح تماماً، إنه هذه أرض أخرى لكنها تحت إدارة.. الإدارة المصرية.

وكان واحد في التاريخ كمان بيكتب كتاب، وبيقول إنه: بلاد الشام –بده يعرف بلاد الشام– فبيقول تحت بلاد الشام هي سوريا والأردن ولبنان وفلسطين وإسرائيل!! فقعدت أضحك.

أحمد منصور: هذا كان في ذلك الوقت في الستينات؟

أحمد ياسين: 58 هذا.. 58.. 58!!

أحمد منصور 58!!

أحمد ياسين: وطبعاً أنا أيامها، ما كنتش عندي ها التفكير الواعي اللي أبعت له رسالة وأقول له ما يصيرش كده، كان لازم أبعت له رسالة وأقول له هذا التفكير مش صحيح يعني مش هيك، والحمد لله إحنا..

أحمد منصور: هل كان هناك من يساعدك في مصر أثناء فترة دراستك؟

أحمد ياسين: الحقيقة لأ، مافيش حد مساعد، أنا كنت بأنزل في العتبة، في فندق.. (العتبة) أظن اسمه، وبأطلع على الجامعة بالترماي أو.. أو..، أو مرات كنت بأمشي نص الطريق يعني عشان أتنشط وبأرجع من الجامعة، مرات باخد تاكسي بأروح الجامعة، والحمد لله كان الجو طيب، وإخواننا المصريون من ألطف الناس في التعامل، حتى مرات كنت بأركب التورلي، الترولي سريع جداً.. بتاع الكهرباء هذا اللي بيمشي...

أحمد منصور: آه نعم نعم.

أحمد ياسين: ومرة بأطلع ووقفت.. الكراسي مليانة مش عارف أقف، ماسك... فأحد إخوانا المصريين، الكمسري بيقول لي ورق ورق يعني بده فلوس، يعني بده التذكرة، فأنا مش عارف أطول الفلوس من جيبتي، فأفاجأ إن الراكب اللي جنبي طلع فلوس وإدى له قال له خلاص خد روح، فقعدت أضحك يعني شوف الطيبة لوين، إن واحد خلاص شافني واقف مش عارف أطول الفلوس راح دافع عني والسلام مع السلامة، والحمد لله يعني كنت بأطلع لحالي وبأنزل لحالي، وبأتحرك بحركة كويسة يعني، الحمد لله.

أحمد منصور: خلال فترة وجودك وإقامتك في مصر ألم تفكر ألم تسعى إلى الذهاب إلى الإخوان والالتقاء بهم

طالما أنك ذكرت أنك كنت تدرس كتبهم؟

أحمد ياسين: لا أنا مش.. يعني مش قضيتي إني أعرف الإخوان في مصر أو يعرفوني الإسلام ما بيرتبطش بإخوانا في مصر أو في غير مصر، أنا مسلم بدي الإسلام، لكن ما بأعرفش.. يعني بأعرفش يمكن مرة جمعنا لقاء مع أحد الإخوة الفلسطينيين في مصر، وكان جايين فيه اتنين من إخواننا المصريين من اللي كانوا في السجن وطالعين، لقاء مع أحد إخواننا الفلسطينيين وكنت مدعو عنده، كان بيدعيني عشان يغديني أو..، ففوجئت فيهم فبأسألهم بأقول لواحد منهم طب إنتو يعني دخلتوا السجن وطلعتوا.. اسمه إيش، استنى خليني أتذكره.. قال: آه، قلت له طب نظرة الشعب المصري إلكم إيش؟

أحمد منصور: هذا كان من الإخوان؟

أحمد ياسين: آه من الإخوان اللي دخلوا السجن وطلعوا، فرد بيقول لي: "أوه يا عم واللي يزمر يغطي دقنه" باللغة المصرية، فإلى اليوم بأذكر العبارة.. بأضحك، أظن الأخ اسمه عباس.. والله ما أنا عارف إيش اسمه، يعني اسمه عباس، فبس هذا اللقاء اللي أنا يمكن شفت فيه ناس من الإخوان، ومش عارفهم بس مجرد مصادفة، فالحمد لله إحنا دائماً علاقتنا.. مع إنه إخواننا المصريين كانوا يعني بيخافوا كتير من إنه يطلعوا وبيمنعوا، بس هم كانوا يعني يمكن مش فاهمين الحقيقة، إحنا ماكانش بينا وبين مصر أي علاقات إطلاقاً التنظيم الإخواني أو غيره، ولكن الحمد لله إحنا بنتجه للإسلام مخلصين لديننا ولوطننا بدون الترابط اللي بلد وبلد، كل بلد هي أدرى بنفسها.

أحمد منصور: يعني إنتو في.. يعني حتى تلك الفترة لم يكن لكم أي رباط تنظيمي بالإخوان؟

أحمد ياسين: إطلاقاً إطلاقاً.

أحمد منصور: في الوقت الذي ذكرت لي فيه في الحلقة السابقة أنكم كنتم تجلسون في أسر وتتدارسون كتب الإخوان.

أحمد ياسين: هناك.. آه.. آه بندرس صحيح.

أحمد منصور : أنت قدمت على الإجازة في عام 67 حتى تذهب إلى مصر مرة أخرى لتكمل دراستك.

أحمد ياسين: طبعاً –كما قلت لك– أنا طلبت إجازة، وأخدت موافقة التعليم على الإجازة، طبعاً والمفروض اللي بده يسافر أنه بيكتب إقرار مغادرة، لكن أنا ما كتبت إقرار مغادرة لأني منعت من السفر، ويوم واحد في الشهر رحت أقبض، قالوا لي مالكش معاش، طيب ليش يعني؟ قالوا أنت مسافر، طب أنا ما كتبتش إقرار مغادرة إنتو وافقتوا لي بس أنا ما غادرتش، وبأتابع تاني يوم على التعليم، قالوا: طيب، لما نرجع للكشوف ونحط لك ماهيتك، تالت يوم، رابع يوم، كان خمسة يونيو جاي، طبعاً صارت.. الهزيمة والنكبة، وراح المعاش، وظلينا لا رحنا مصر لا قبضنا معاشنا، والحمد لله.

أحمد منصور: هنا دخلنا إلى النكبة نود أن تحدثنا بالتفصيل عن النكبة.

أحمد ياسين: يعني هذه النكبة كان إلها مقدمات، وأنا كنت حزين إنه تصير هذه المقدمات دون استعداد حقيقي وصحيح، الرئيس عبد الناصر طبعاً اتخذ قرار سحب القوات الدولية من سيناء، وهذا قرار معناه أنا ما بأحط بيني وبينك حاجز أمني.. أنا بأحط بيني وبينك حاجز أمني دولي عشان يمنع الصدام بيني وبينك، تيجي أنت تشيله، يعني في نظر العالم إني أنا بدي أقاتلك، إلا أنه مصر ماكانتش مستعدة للحرب، مش مستعدة.

أحمد منصور: من أي النواحي؟ على أي مستوى؟

أحمد ياسين: لأن أنا لما إيجوا الناس من مصر على غزة كنا نقابل ناس منهم.. نقابل ناس منهم نتحدث معهم هو مش عارف وين رايح.

أحمد منصور: ها دول الجنود يعني تقصد؟

أحمد ياسين: آه الجنود!! تتحدث يقول لك طب هي الحدود فين؟ طب هم اليهود فين؟ أنت جاي على بلد مش لازم تكون فاهم الخارطة بتاعتك وعدوك وين، طب وأنت في الجيش؟ قال: لا ولالله أنا لسه جابوني من البيت قبل أسبوع أو أسبوعين، أنا كنت يعني احتياط، طيب احتياط جاي ومش عارف وين رايح؟! فماكانتش مصر مستعدة لمعركة في هذه الحالة، هذه واحدة، أنا ماكنتش عسكري، لكن أن كنت بأقول للشباب اللي حواليا أدعوا الله ألا تضرب مصر في طيارنها، لأنه إسرائيل تخطط لضرب طيران مصر، فتفقدها القوة الجوية، فتسيطر على الجيش وبتدمره في سيناء.

أحمد منصور: نعم

أحمد ياسين: فحتى بعض الشباب بيقول لي الله أكبر هي يعني الطيارات المصرية حظائر دجاج يعني؟! قلت له: أنا والله هيك بأشوف ما أعرفش أنا ما بأعرف، أنا هيك بأفكر وبأقول إسرائيل أول ضربة بدها توجهها للطيران مصر، وفعلاً كانت هي الحادثة اللي قامت بها إسرائيل، فسيطرت على الجو والجيش المصري في سيناء طبعاً كان مش مؤهل التأهيل الصحيح للمعركة والقتال، والدليل على كلامي إن نفس عبد الناصر في 5.. لا أدري 64، 65 قبل سنتين تلاتة يعني كان بيخطب في المجلس التشريعي الفلسطيني اللي طلع مصر، وقال لهم بالحرف الواحد.. ليش عاد وقال الكلام هذا، لأن الملك حسين قال لابد من مخطط عربي شامل ومدروس لتحرير فلسطين، فرد عبد الناصر رد عليه في المجلس الوطني الفلسطيني، قال اللي بيقول لكم عنده مخطط لتحرير فلسطين بيكذب عليكم، وأنا قلت.. وأنا بأقول لكم.. إن قلت لكم عندي مخطط لتحرير فلسطين بأكذب عليكم.

أحمد منصور: هذا على الملأ.

أحمد ياسين: على الملأ آه.. في مواجهة المجلس التشريعي الفلسطيني –اللي انتخب في غزة– طيب أنت اليوم قبل سنتين بتقول ما عنديش مخطط، وبعد سنتين صار مخطط وتواجه إسرائيل وبتجيب جيشك في سيناء، هو مش مستعد للمعركة، فالحقيقة يعني كان دخول غير مرتب، غير مستعد، غير مهيأ للمواجهة، وكانت النكبة زي ما أنت شفت يعني فادحة خالص، شفت في ست أيام تنتهي كل القوات اللي دخلت سيناء، كل الدبابات كل الإمكانات مش موجود، يعني يمكن كان عندنا من مقاتلينا اتنين تلاتة في بيت.. بيت!! بيهاجموه بالدبابات وبالصواريخ، بيقعدوا 24 ساعة.. و 48 ساعة مش مسلمين إلهم.

أحمد منصور: هذا من المقاتلين الفلسطينيين تقصد؟

أحمد ياسين: آه، يعني مش معقول الجيش بقواته وإمكاناته خلال ستة.. ستة أيام أو ست ساعات يكون انتهى.

أحمد منصور: أجواء ما قبل الحرب.. أجواء ما قبل الحرب في غزة؟

أحمد ياسين: كانت متوترة جداً وغزة كانت في ذلك الوقت يعني قبل سحب القوات الدولية كانت بلد تجارة، يعني معبر للتجارة إلى مصر، يعني كانو عاملينها زي سوق حرة اللي ينتقل منها البضائع إلى مصر بسهولة للجالية المصرية الموجودة، والضباط، كانت مركز للورود، والصيني، والكذا اللي بتيجي من لبنان، والضابط أو المصري اللي موجود في غزة بس بده فرصة يروح فيها على مصر عشان ياخد معاه من البضاعة هيك، كمان الفلسطيني بده ياخد ويتاجر، يودي على مصر ويجيب، فكانت سوق تجاري قبل... أما بعد سحب القوات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الوضع الاقتصادي فيها كان يعتبر وضعاً جيداً؟

أحمد ياسين: جيد للطبقة التاجرة،مش جيد، للسكان، السكان ما هو ما فيش إلهم عمل، كان عمل الشعب الفلسطيني في قطاع غزة كله موجود في الخارج في قطر، في الإمارات، في السعودية، في الكويت، في البحرين، مالهمش في الداخل مافيش لا أرض زراعية، ولا مجال عمل، ولا بحر، لأنه إسرائيل مسكرة على البحر كمان أيامها، لكن أقول لك إحنا كنا الطلاب في غزة لما أنا توظفت –كما ذكرت لك– كانوا بيعملوا مظاهرات بدهم عمل، فمصر تضطر تشغلهم في مصر بـ 12جنيه في الشهر، فخادتهم شغلتهم..

أحمد منصور: موظفين.

أحمد ياسين: شغلتهم في مصر في الدوائر الحكومية في التعليم وهنا وهنا، شغلت حوالي ألف.. ألف و 500 واحد في مصر.

أحمد منصور: يعني انتقلوا من غزة إلى القاهرة؟

أحمد ياسين: إلى القاهرة بس عشان يا خدوا –ويشتغلوا– معاش، ما فيش عمل! أحمد منصور: نود أن تحدثنا بالتفصيل عما شاهدت ورأيت في يوم خمسة يونيو 1967م في غزة.

أحمد ياسين: في الواقع إحنا كنا بنستمع إلى إذاعتين: إذاعة إسرائيل، وإذاعة القاهرة، بشان نفهم إيش الأخبار وإيش اللي دار في المعركة، القاهرة بتعلن إنه جيشنا متقدم والطيارات تتساقط الإسرائيلية، وإسرائيل تعلن إنه جيشنا اجتاح سيناء واستولى و..و ..، وبتوزع منشورات "تُسلم تَسلم" وبنقول إيش الحرب النفسية هذه، وبعدين وزعوا منشورات علينا في غزة إنه إحنا كذا، وجت طيارة ووزعت منشورات، بدأ هجوم على المدفعية المضادة للطيران في غزة،

طائرات تهاجمهم، ودمرت مدفع اتنين تلاتة، وعم بنطلع بنشوف بعينينا، يعني مصدقين ومش مصدقين...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت كنت ترى القصف و.. التدمير؟

أحمد ياسين: طبعاً الطيارات أمامنا، وهي تضرب المدفعية، يعني الحقيقة كان تكتيك الطيران الإسرائيلي أربع طيارات على موقع.. واحدة تضرب، والتانية طالعة، والتانية نازلة، حتى ما يعرفش يوجه أي ضربات إلهم أو .. فدمروا المدفعية اللي كانت موجودة في غزة ضد الطيران كله، وبعدين بدأت الإشعات إنه اليهود دخلوا (جابليا) ذبحوا.. اليهود دخلوا كذا.. الناس كانت في وضع سيئ جداً، حزينة جداً، يعني الكل مش عارف يعني بده يبكي، واللي مش عارف إيه يسوي.

أحمد منصور: كل هذا يوم خمسة يونيو شعرتوا بيه؟

أحمد ياسين: طبعاً، صحيح كان يوم مأساة، فعلاً يوم مأساة خالص،ولما دخلت القوات الإسرائيلية في ذلك الوقت...

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل دخول القوات الإسرائيلية إلى غزة، بعد يوم خمسة يونيو كيف كانت مشاعر وأحاسيس الناس في غزة...؟

أحمد ياسين: كل الشارع ذاهل، يعني اللي بيبكي اللي حزين، يعني مش عارف؟! كأن الشعب كله مخنوق لأنه ماكانش يتصور هذا، لأنه الإذاعة المصرية كانت دائماً بتقول ندخل تل أبيب، وجيشنا جاي على تل أبيب، وصواريخ (الظاهر) و(الظافر) و(القاهر) ومش عارف.. يعني كانت النفسية الفلسطينية قوية بالنسبة للدعاية المصرية، وأحمد سعيد يقول كلام.. والمعلقين، يعني كان مفاجئة قاسمة للشعب الفلسطيني في ذلك الوقت، هذا طبعاً الوضع اللي كان في غزة، يعني.. أقول لك زي ما قال: (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) تحس بمنظر البؤس والحزن..

أحمد منصور: وأنت كيف كنت؟

أحمد ياسين: ونفس الشيء، هو أنا واحد تاني يعني من..!! طبعاً نفس الشيء.

أحمد منصور: لأ.. كواحد موجه ومربي ولك إحساس ربما يكون أكثر من الناس بالنسبة لهذه الأمور.

أحمد ياسين: صحيح، بس أنا ماذا أفعل والأمر خطير وخطب وصعب على كل الناس.. صعب على كل الناس، كان الحقيقة كان وضع الاحتلال الإسرائيلي في هذه المرة كان صعب أصعب من سنة 56، رغم إنه قتلوا في 56 و.. ويعني بهدلوا لكن سنة 67 كان شيء أكبر شيء أعظم، طاردوا المقاتلين، ودخلوا بيوتنا أخدوا ناس قتلوهم، وإلى آخره يعني، فعملوا شيء سيئ.

أحمد منصور: متى رأيتم أول جندي إسرائيلي في غزة؟

أحمد ياسين: طبعاً هم ما وصلوا لناش في اليوم الأول، وما كانوش وصلوا للمناطق النائية، أنا كنت في معسكر الشاطئ، هم في الأول دخلوا –اليهود بيمشوا بسياسة خطوة خطوة– دخلوا أولاً إلى وسط غزة، وتمركزوا في المركز، صاروا يعملوا دوريات (بوليسية) يبعدوا شوية حواليه من المناطق العامة، تاني يوم تالت يوم يعني يمكن بعد 3،4 أيام لما شفنا الجيبات الإسرائيلية بتصل المعسكر و...، ما كانوش بيتسرعوا في الدخول خوف من المقاومة، لأنه كان فيه مقاومة موجودة، وكان فيه صدامات معهم، بس ما كانتش على المستوى اللي هو بدنا إياه إحنا، لأنه السلطة قبل الهجوم الإسرائيلي وزعت بنادق على الناس.

أحمد منصور: المصرية؟

أحمد ياسين: آه، الشباب كان فيه بنادق، فيه فرق، وفيه كذا.

أحمد منصور: كيف كان شكل هذه المقاومة ومن كان يقف وراءها؟

أحمد ياسين: أنا بأقول كان فيه مقاومة، بس في نظري ما كانتش هي المستوى اللي لازمن يكون، لأنه اللي حامل بندقية عندما وجد نفسه أمام دبابات و...، فقد الأمل، شو يعمل ببندقيته؟! يعني ما كانتش الروح المعنوية الفلسطينية اللي هي موجودة في 87 اللي تواجه بحجر وتواجه.. لو كانت الروح المعنوية الفلسطينية في ذلك الوقت هي الروح اللي ملكنها في 67 وعملنا فيها الانتفاضة، كان السلاح كثير كان ممكن عملنا عجائب، لكن للأسف ما كانش.

أحمد منصور: لكن أين كانت الحركة الإسلامية التي أشرت إلى وجودها من قبل؟

أحمد ياسين: أقول لك الحركة الإسلامية كان وضعها ضعيف بسبب إن.. الضغط المصري والهجوم المصري في **65**، والاعتقالات، والإعدامات في **67**، كانت الناس تخاف وتنفر، فكان يعني الوضع الإسلامي في قطاع غزة ضعيف جداً، ما كانش على هذا المستوى اللي أنت بتتصوره، ما كانش عندنا يعني.. كنا نحارب على الكتاب الإسلامي، كيف إحنا بدنا نمتلك سلاح في ذلك الوقت، ما كانش إمكانات إعدادية.. ما فيش إعداد صحيح للمعركة، ومع هيك يعني أنا أقول إن شعبنا قاوم بشكل عنيف وكان فيه مقاومة جيدة، فيه شهداء، فيه قتلى، يعني مش قليل، بس كان ينقصهم السلاح وما كانش عندهم إمكانيات كثير شهداءنا اللي قاوموا وقاتلوا في كل المناطق كان كثير هذا، يعني لا يقاس بـ **56**، تماماً واستمر الصراع حتى لعند **70**، و**72**، و**73**، حتى أذكر أنا والمقاتلين بيستشهدوا طلعت يوم بأخطب الجمعة في مسجد العباس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

أحمد ياسين: **70**.. **70**، كانوا محاصرين معسكر الشاطئ، وبأقول لنفسي طب أنا رايح يعني بأخطب، وها دول الشباب بيسقطوا شهداء، طب ما هم مقاتلين، وليش ما أكون مقاتل زيهم أنا والمسجد اللي بأخطب فيه جنب مركز الشرطة الإسرائيلي، فطلعت المنبر وبدأت هجوم على اليهود، وهم ليش لاحقينا، وليش...، وليش محاصرينا، وليش كذا، كانوا عاملين طوق على معسكر الشاطئ، جزء منه بهدلوه، والله أذكر بعد الخطبة الناس هاجت جداً، وإيش بدنا نعمل؟! مش عارفين إيش يعملوا، فبيقولوا لي: نعمل إيه؟ قلت لهم: أقل شيء نعمل مظاهرة. فعلاً طلعت مظاهرة في ذلك اليوم واتجهت إلى الصليب الأحمر، وبعدها فكوا الطوق تاني يوم عن المعسكر، وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- فيعني إحنا.. كان الفكر بيقاوم والسلاح بيقاوم، لكن ما كناش نملك كفاية ذخيرة وسلاح، حتى أحد الإخوة المقاتلين من تلاميذي يعني وكان داخل في قوات التحرير الشعبية، بأقول له: يا بني أنت مطارد يعني بدي كل يوم تعمل عملية إيش اللي بتعمله؟ قال لي: أيوه، أنا معاي غير ها القنبلة في أيدي بدي أدافع فيها عن نفسي إذا واجهوني ما فيش في إيدي، وفعلاً كان بيختبئ في مستشفى الشفاء لما حاصروه بدهم يعتقلوه هرب منهم، لما لحقوه وطاردوه ألقى القنبلة عليهم طخوه ومنعوا حد يسعفه، ظل ينزف حتى مات في مكانه، يعني حتى منعوا..

أحمد منصور: الإسعاف يصله.

أحمد ياسين: الإسعاف، والحمد لله يعني كانت مقاومة جيدة و...

أحمد منصور [مقاطعاً]: نود أن نبقى في سنة 67، لنعرف كيف نشر الإسرائيليون وجودهم، أو كيف انتشروا في غزة؟

أحمد ياسين: بعدما وصلوا معسكر الشاطئ نادى الميكروفون "اجمعوا الرجال في الساحة" طبعاً أنا ما بديش أطلع، لكن قلت بدي أطلع أتفرج، يعني أنا كان ممكن أقول لهم أنا مريض ومش طالع.. ما بديش أطلع لكن قلت لا بدي أروح أطلع وطلعت قعدت في الساحة بين الناس، فبدؤوا اليهود يجمعوا السلاح، بشكل.. الناس مش عاوزين يسلموا السلاح اللي عندهم، فإيجوا وحطونا في ساحة، وإيجوا إلى بيت.. كان بيت قدامنا، قالوا: اسمعوا اللي بنلاقي فيه سلاح البيت بنهدمه بندمره، خدوا بالكوا إحنا بنفتش.. عمالين نفتش في البلد، اللي عنده سلاح يروح يجيبه، واللي ما بيجبوش.. بنلاقي في بيته سلاح بنهدمه، فعلاً ورا المدرسة الأسوار طلعت قنبلة كده ثارت هدمنا بيت، الحرب النفسية الآن بتشتغل إيجوا أما منا في بيت مافيش فيه حاجة، ما بيسكنش شيء، فحطوا لهم قنبلة في العريشة بتاعته وفجروها، قالوا: ها البيت هذا دمرناه لقينا فيه سلاح، لما عملوا عمليتين تلاتة أمام الناس.. يلا اللي عنده سلاح يقوم يجيبه، الناس..

أحمد منصور: خافت.

أحمد ياسين: قامت وقامت وراحوا يجيبوا سلاح، قعدت يعني بدي أتفجر في نفسي ما فيش الوعي الكافي، طب هو بيضحك عليكوا... لقي سلاح قدامك في الدار هذه وجاي يفجرها!! بس بيضحك عليك، وفعلاً سلم كثير من الناس أسلحتهم اللي كانوا مخبيينها لكن بقي أسلحة، وبقي وجود، وكان مقاومة في هذا اليوم ، اليهود يتعاملون مع الشعوب بحرب نفسية، يعني قبل الدخول بالمنشورات "سلم تسلم".. فبيتأكد الوعي، اللي فاهم مش ممكن يستسلم إلهم.

أحمد منصور: ما هي الطريقة أو الوسيلة التي بدؤوا يسيطرون فيها على غزة شيئاً فشيئاً؟

أحمد ياسين: يعني زي ما قلت لك، اليوم مثلاً أخدوا المركز بكره بياخدوا النقطة القريبة منه، بعده بياخدوا النقطة الثالثة، بعده بيجمعوا.. بعده بيقعدوا في التعليم، بيجيبوا مدير التعليم بيقعدوا معاه، بيجمعوا المفتشين، كيف نرجع التعليم، بدهم يحطوا تخطيط، طبعاً الناس بدها تاكل.. بيقولوا مستعدين نجيب المعاشات للموظفين، بس يرجعوا

للشغل، طبعاً اللي بده ياكل ومش لاقي ياكل بده معاش، فالموظف رجع لشغله، والمدرس رجع لمدرسته، وبدؤوا يقدموا سياستهم شوية شوية ويسيطروا على البلد، بدؤوا يحطوا لكل منطقة ضابط مخابرات بيسجل فيها اللي إله واللي عليه، وملفات ويتابع.. يسقط الناس، بدك تشتغل مدرس بنشغلك بس تشتغل معنا، بدك تسافر تكمل تعليمك بنسفرك بس اشتغل معنا، بدك.. ما فيش واحد يطلب أي طلب إلا يخلوه يشتغل معهم، واللي بيرفض طبعاً ما يشغله، واللي بيرفض ما يسفره، واللي، فكان كثير من الناس يسقطوا في هذه الجوانب لأنه حياتهم، لكن معظم الشعب ما كانش بيقبل هذا الشيء، يعني كان فيه فصلوا من عملهم مش مستعدين يشتغلوا، فيه ناس رفض يخرج للتعليم لأنه بدهم منه عمل معهم.. كثير، بس فيه ناس.. طبعاً في كل شعب فيه ضعفاء، فيه ناس ضعاف ممكن يسقطوا عملاء مع اليهود.

أحمد منصور: هل كنتم في ذلك الوقت تتعاملون مع الإسرائيليين كفرادى أم كنتم تتعاملون معهم كجماعة من خلال مجلس منتخب منكم أو مجموعة رشحتموها للقيام بهذا الأمر؟

أحمد ياسين: الإسرائيليين عادة بيتعاملوا مع الشعوب.. مع الشعب الفلسطيني فرادى ما بيتعاملوش بشكل جماعي، حتى في السجون كانوا ما بيرضوش يتعاملوا إلا فرادى، لكن إحنا فرضنا عليهم إرادتنا غصب عنهم، ولم نتعامل معهم إلا جماعي حسب قيادة منتخبة من فلسطينيين وتواجه اليهود وتحل المشاكل معهم، ما بنتعاملش فرادى في السجون، لكن في الشارع العام صعب أنك تجمع الناس وتحطهم في بوتقة واحدة، وخاصة إحنا ما كناش منظمين قبل الحرب، ما فيش الوضع التنظيمي، ما فيه هذا التنظيم اللي يشد الناس ويعمل المقاومة العنيفة والوحدة.. ما كانش هذا موجود.

أحمد منصور: لكن متى بدأ الناس يفيقوا من الذهول الذي عاشوه يوم خمسة يونيو، ويدركوا أنهم أصبحوا تحت واقع احتلال إسرائيلي قائم؟

أحمد ياسين: طبعاً مع الأيام أنت عارف التاجر اللي كان مسكر محله بدأ يفتحه، اللي عنده شوية بضاعة كان مخزنها صار يطلعها في الشارع، اليهود بدؤوا يجوا غزة عشان يشتروا بضاعة رخيصة بالنسبة لعندهم غالي جداً، فيجوا كل إشي في الشارع بشيكل يعني.. حاجة تافهة يعني ، والناس بدها تعيش، بدها تاكل، كل الناس مافيش عندها أكل، كل الناس بدها تعيش مش موجود عندها معيشة، الناس طبعاً بدأت يوم بعد يوم تستيقظ، فيه ناس فعلاً أصروا ما يرجعوا للعمل في الشرطة وفي غيره وفي... وفي الوظائف وبقوا خارج الوظائف، ما عادش خالص، لم.. يعني إحنا ما كانش.. لو كان فيه عندنا تنظيم جيد كان كلنا قاطعنا، وكان ما.. ما مشيش الاحتلال كويس، بس ما

فيش تنظيم، ما فيش حماية للإنسان ولا إيش يعمل هو؟!، ولو فعلاً كان فيه تنظيم جيد للشعب الفلسطيني في ذلك الوقت لا تمردنا عليه بكل قوانا وهذا الذي أعطانا الدفعة في 87 بعدما إحنا شفنا الاحتلال وتعاملنا معاه وبدينا ننظم أنفسنا، بدينا نكتل أنفسنا، بدينا نعمل يعني قيادات أرضية تحت الأرض أمام الاحتلال، واللي ساعدنا بالمواجهات اللي أنت شفتها في الانتفاضة.

أحمد منصور: لكن –شيخ– كيف كان وضعك أنت؟

أحمد ياسين: أنا طبعاً إنسان كنت مدرس وبعدما أجت الاحتلال جلست في بيتي، وبعدما نادوا إنه التعليم بدا بده يشتغل والمدرسين يرجعوا، أنا واجهت القضية، طب أنا لما أروح للتعليم باخدم اليهود أم باخدم أبناء شعبي؟ فأنا كان قراري أن أنا ما باخدم اليهود بالقدر اللي أنا بأخدم شعبي، إذا ظلوا أبناؤنا بعيدين عن التعليم يبقى إحنا خرب مجتمعنا كله، إذن حتى لو اليهود رفضوا التعليم يجب أن نعلم إحنا، ومن هون كان في الجانب التعليمي إنه يجب على المدرس أن يعود إلى مدرسته، ويجب أن نوعي شعبنا ونقدم له الجرعات القوية لمواجهة الاحتلال.

أحمد منصور: ومن أين لكم بالموارد المالية أو الرواتب؟

أحمد ياسين: هي الرواتب هي اليهود كانوا.. كانت إسرائيل يعني من اهتمامها الفعلي إنها تعيد الحياة طبيعية لتثبت إنه الأمور عادت إلى طبيعتها وما فيش حاجة جديدة، هي تريد أن تعود الحياة من جديد، تعليم ومدارس، وصحة، ودوائر حكومية على أساس تقول للعالم: أهه البلد ماشية كويس وأنا ناجحة في إدارة البلد هذا كان بيهم اليهود يعلموه. لكن إحنا طبعاً المصلحة تقتضي إنا نعلم ولادنا وبدنا نعلمهم، سواءً كانوا اليهود.. حتى لو سكوا المدارس نعلمهم في المساجد، في البيوت، لأنه بدون علم الإنسان بيضيع، وما بيعرفش قضيته، ما بيعرفش ما مستقبله.

أحمد منصور: وصلتك بالحركة الإسلامية في تلك المرحلة؟

أحمد ياسين: طبعاً لازلت أنا يمكن كنت من الإخوة القلائل اللي موجودين في قطاع غزة، اللي بقوا، فيه ناس منهم إسرائيل رحلتهم في الخارج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رحلتهم؟!

أحمد ياسين [مستأنفاً]: آه طبعاً، ما هم صاروا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هي طردتهم..

أحمد ياسين [مستأنفاً]: صاروا يجوا مثلاً بيعملوا الاجتماع العام اللي زي ما قلت لك إياه، يحطوا بعض العملاء في خلال سيارة من خرق يطلع هذا جندي حطوا على الشقة، هذا كذا فيلموا عدد كبير من الناس يرموهم على المصر على الأردن على أي.. على لبنان (يكموا) كميات كبيرة من الشعب الفلسطيني، بس ما بدهمش وعي عسكري موجود داخلي اللي يعمل في يوم من الأيام مقاومة قوية ضدهم، فرحلوا كثير من الناس.

طبعاً أنا كان همي دائماً إني بدي أعيد النشاط الإسلامي مرة أخرى، وبدأت نشاطي من جديد من خلال المسجد، من خلال تعليم الأطفال في المسجد الإسلام والعلوم الدنيوية كمان، يعني فيه مدارس تقوية في الصيف، من خلال بدينا نجمع تبرعات علشان اللي اترحلوا بيته مش لاقي ياكل، بديت أجمع تبرعات، مجموعات من الشباب أوزعها على الناس بتجمع، ونحمي الأسر اللي مالهاش عايل نودي لها مساعدات شهرية في هذا الوقت. يعني كان دورنا دور مدعم للشعب الفلسطيني في صموده من فضل الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: هل تذكر متى بدأت هذه المرحلة تقريباً، في أي سنة من السنوات؟

أحمد ياسين: هذه المرحلة ابتدأت بعد الـ 67 مباشرة، لأنه فيه عندنا ناس رحلوا، فيه عندنا ناس استشهدوا، فيه عندنا ناس.. والبيوت ما فيش إلها دخل فكان لابد إن نعمل زي هذا الشيء، ونتصل في اللي عندهم خير وتجارة، أو موظفين يعني ناخد.. شكل رمزي، ونقدم للناس ما يسد الرمق، ما عندناش.. والحمد لله كان إلها دور طيب، ومفيد لصالح شعبنا في قطاع غزة.

أحمد منصور: كان هذا الأمر بيتم من خلال جمعيات أم من خلال بس شكل فردي؟

أحمد ياسين: لأ ما كان فيه جمعيات، هذا من كان خلال تصرف فردي، بس لأنه فيه إلي معارف من الشباب في كل منطقة كنا نطلب منهم: اطلعوا وحطوا لنا كشف واجمعوا لنا تبرعات علشان فيه أسر محتاجة، وبدنا نساعدها وبدنا نقدم إلها المساعدة. الجمعيات إجا فترتها متأخرة طبعاً.

أحمد منصور: شيخ، إن شاء الله في الحلقة القادمة نتناول بشكل تفصيلي عملية المقاومة التي قمتم بها ضد الاحتلال الإسرائيلي، والتي تمت والتي أشرت إليها فيما قبل بالشكل المنظم الذي بدأت به فيما بعد واستمراريتها إلى ما شاء الله بعد ذلك، كما تذكر لنا أيضاً العمل الإسلامي المنظم الذي بدأتموه في غزة.

أحمد ياسين: إن شاء الله.

أحمد منصور: شكراً فضيلة الشيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس).

كما نشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى نلقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر).
هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة3

الأربعاء 1422/10/4هـ الموافق 2001/12/19م، (توقيت النشر) الساعة: 18:34(مكة المكرمة)، 15:34(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/05/01

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع شاهدنا الشيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس)، مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين:

مرحباً بكم.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند العمل المسلح أو الكفاح المسلح أو الجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد احتلال غزة في عام 67، هل لك أن تحدثنا عن الجهاد المسلح وكيفية بدايته وأشكاله في تلك المرحلة؟

أحمد ياسين:

في الواقع إن الكفاح المسلح ضد إسرائيل أو ضد الوجود الاستيطاني في فلسطين وضد الاحتلال البريطاني لم يتوقف على طول الخط، بس كان ينتقل من مرحلة إلى مرحلة، ويتغير حسب الظروف، سبق أن قلت لك إنه كان فيه عندنا مقاتلين من الإخوان من مصر، ومتطوعين بقيادة الشهيد أحمد عبد العزيز، كان في فلسطين...

أحمد منصور:

في حرب 48.

أحمد ياسين:

نعم كان في 48، ثم توقف الصراع في تلك الفترة، فجاءت بعد ذلك انطلاقة حركة فتح في 65، وبدأت تعمل، وقد عرض عليَّ الانضمام إليها في ذلك الوقت، لكن رفضت...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

لماذا رفضت؟

أحمد ياسين:

رفضت لسبب واحد فقط، فأنا أعلم أن الوطن العربي ليس في حالة قوة لمواجهة إسرائيل، وأن يعمل من داخل البلاد العربية ضد إسرائيل، يعنى فتح الباب لإسرائيل لتحتل أجزاء من الوطن العربي، وسوف لا يحل مشكلتنا، ولا يمكن أن نستطيع أن نحرر، بل سنخسر أرضاً جديدة لصالح إسرائيل، وهذا ما منعني أن أشارك في ذلك العمل في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

لكن إيش كان انطباع الناس حينما أسست فتح في 65 وجيش التحرير الوطني؟

أحمد ياسين:

بالنسبة لقوات التحرير الشعبية ماكانتش .. يعنى كانت تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولسه فتح ماكانتش داخلة في المنظمة، دخلت فيما بعد.

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

في مؤتمر الدول العربية .. القمة، دخلت فتح بعد معركة الكرامة في الأردن، فأقول يعنى كان وضع العمل الفلسطيني ضد إسرائيل من البلاد العربية كان صعباً، وأنا أضيف لك مثالاً واحداً فقط، فتح بدأت أول عملية لها في قطاع غزة عملت عملية واحدة، فجرت باص إسرائيلي شرق دير البلح...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

سنة كام؟ تذكر.

أحمد ياسين:

في 65، طبعاً إسرائيل بدأت تهدد وتزمجر .. فمصر في الواقع هي مش قد المواجهة مع إسرائيل، فاعتقلت الناس اللي قاموا بالعمل ولمتهم في السجون ، وكانت الإشاعة يومها إن الإخوان المسلمين بدهم أن يدولوا القطاع، بدهم أن يخربوا القطاع، مع إن اللي بيشتغلوا مش الإخوان، الإخوان لسه نايمين، ماعندهمش خبر..

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

بس طبعاً الناس ماكانوش بيعرفوا عن فتح في ذلك الوقت في البلد، والعناصر اللي ماسكة العمل في فتح، هي قيادات إخوانية قديمة...

أحمد منصور:

فعلاً يعنى.

أحمد ياسين:

طبعاً.

أحمد منصور:

يعنى فعلاً كما يقال تاريخياً من أن حركة فتح بدأت على أيدي الإخوان...

أحمد ياسين:

الإخوان المسلمين...نعم، كل الناس، العناصر اللي متهمة في ذلك الوقت في فتح هي إخوان، وطبعاً الناس مش فاهمة الحقيقة شو هي، توالت الضربات على المنظمة في الأردن، وبعض العمليات كانت في مصر، رحلت الناس إلى العراق، الناس الذين يريدون أن يشتغلوا من أرضها، وشهدت الأردن أيلول وغيره من المعارك، وكذلك لبنان شهد معارك أخرى منها تل الزعتر .. فلم يكن العمل العسكري ضد إسرائيل في ذلك الوقت مقنع بالنسبة لي، وقلت: لابد أن يكون العمل داخل الأرض وفوق الأرض ولا يخرج إلى الخارج.

أحمد منصور:

أتذكر أحداً من الذين كانوا من قيادات فتح الذين كانوا من قيادات الإخوان في تلك الفترة؟

أحمد ياسين:

كثير كانوا...

أحمد منصور:

بعض الأسماء لو تذكر..

أحمد ياسين:

مثلاً خليل الوزير، النجار أبو يوسف النجار، كان سليم الزعنونة وهو رئيس المجلس الوطني، رياض الزعنونة وهو موجود، ربنا يعطيه الصحة، كان فيه واحد اسمه فتحي البلعاوي، وكان صلاح خلف من الإخوان أيضاً، كثير، ويعنى أعداد مش قليلة...

أحمد منصور:

فيه أحد من الشخصيات البارزة هذه هو الذي دعاك إلى الدخول إلى فتح؟

أحمد ياسين:

كان فيه صديق في المنطقة ساكن عندنا، كان ضابطاً في الجيش العراقي اسمه محمد الأعرج، هو الذي جاء وطرح معي، وتناقشنا في القضية فناقشته وقلت له أنا أعترض وأرفض العمل بهذا الشكل لأنه سيورط البلاد العربية وهي مش قد المقاومة فكان رده، قال لي: ادع يارب، فقلت له: لا، أنا الكلام هذا، فأنا مش مستعد لأن أضر وطناً عربياً جديداً لصالح إسرائيل وما نحررش، مش هنحرر، وهذا الموقف اللي دعاني ما انخرطش معاهم وبقيت خارج اللعبة الموجهة ضد إسرائيل في ذلك الوقت حتى جاءت 67 وكانت الحركة الإسلامية في وضع

لا تحسد عليه..

أحمد منصور:

من حيث؟

أحمد ياسين:

ما عندها أعداد، ما عندها طاقات، ما عندها قوة، لأن الحرب الشرسة اللي كان بيوجهها جمال عبد الناصر في مصر للإخوان كانت تنتقل لأهلنا في غزة، يعنى تصور أنا كنت أخطب الجمعة في مسجد المعسكر الشمالي والشباب يهربون من عندي ويروحوا يصلوا في المساجد التانية.

أحمد منصور:

لأن مجرد الصلاة عندك شبهة؟

أحمد ياسين:

مجرد الصلاة عندي يسجل في قائمة الإخوان، وسوف يمنع من السفر للدراسة، وسوف يعرض للسجن، وسوف .. مابدوش هادي المشاكل، فجاءت 67 ونحن في وضع لا نحسد عليه، وماكانش يمكن ينعمل مضاد، انطلاق إمكانيات ماكانش، فكان لابد أن نبدأ عملية تجميع، وترتيب صفوف، ودعوة من جديد في البلد حتى نستطيع، وفعلاً قمت بدعوة حوالي عشرة من أخلص إخواني اللي باعرفهم في القدس وقطاع غزة .. لميت .. عشان أجيب ناس يشتغلوا معاي للإسلام لقيت عشرة أشخاص، وجلسنا جلسة واتفقنا على أن نبدأ عملاً، لكن مش الكل مستعد أن يعمل، هو مستعد أن يكون معك يؤيدك، يدعمك، لكن ماله مشاركة.

وفعلاً بدأنا نشاطنا في المساجد عن طريق المكتبات والخطب والدروس، الكتب، النشرات، يعنى مثلاً في ذلك الوقت كان الذي يحمل كتاب أي كتاب إسلامي يعنى لسيد قطب أو غيره مجرماً في المجتمع، كالبعير الأجرب، ينظر إليه الناس...شو هذا مجرم.

أحمد منصور:

هذه نظره الناس.

أحمد ياسين:

طبعاً، ومن وين أنت؟ من الدعاية .. أحمد سعيد والأخبار وعبد الناصر، واللي خبوا المسدسات في المصاحف،

واللي بدهم يفجروا .. إيش اسمها المجاري في القاهرة، واللي بدهم يقتلوا أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد وكلام كثير مثل هذا...

أحمد منصور:

والقناطر...

أحمد ياسين:

ها؟!

أحمد منصور:

القناطر الخيرية تفجيرها!!

أحمد ياسين:

كلام كتير، مش عايزين نخش في تفصيلات قديمة، فكان وضعنا لا يسمح لنا بعمل، ماعندناش طاقات، ومع هيك اتخذنا قراراً .. شبابنا اللي بيحب ينخرط ينخرط، وفعلاً عدداً كثير منهم انخرط في قوات التحرير الشعبية وناس في فتح وفي غيرها واشتغلوا، وكنا على اتصال معهم في عملهم، وأنا ذكرت لك في الحلقة القادمة...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

الماضية...

أحمد ياسين:

واحد منهم اللي كنت ألومه ليش بتشتغل، فقال لي: وهو أنا معي غيرها القنبلة التي أدافع عن نفسي فيها، وفعلاً لما

استشهد كانت هي السلاح الذي ضرب به الأعداء، واستشهد في نزيف .. فكانت المرحلة في ذلك الوقت اللي بيقودها المقاومة هي قوات التحرير الشعبية وقوات فتح التي كانت مهيئة سابقاً للعمل، وقوات الجبهة الشعبية كانت تعمل في ذلك الوقت، وكان فيه صدامات كثيرة في القطاع مش قليلة، وضحايا كثير وشهداء كثير، وبدأت إسرائيل – طبعاً–تضرب ضربات مختلفة، خاصة في المعسكرات عشان تسهل حركة الجيش، تهدم مناطق معينة، تهدم شوارع كاملة، وترحل الناس منها إما إلى العريش، وإما الضفة الغربية بهدف تسهيل حركة الجيش الإسرائيلي والمعسكرات، كانت شوارعها ضيقة لا تستطيع الحركة فيها.

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

وبدأت قليلاً قليلاً بالمخابرات تبعها تمسك قبضتها على البلد حتى المقاومة كادت توقفت أو شبه توقفت كامل...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

إلى أي مرحلة وصلت إسرائيل إلى أنها كادت تقضي على المقاومة؟ وفي أي سنة تقريباً؟

أحمد ياسين:

استمرت المقاومة حتى يمكن أوائل السبعينات، يعنى 72، و73، وفي الـ70، وبعد هيك كثير من الشباب دخلوا السجون، وهي بدأت تغرز عملاءها وتكشف، وفي ذلك الوقت ماكانش الشباب بيشغلوا بسرية زي اليوم، كان على المكشوف، في يده الرشاش ويلف في الشوارع...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

والإسرائيليين محتلون؟!

أحمد ياسين:

نعم والإسرائيليين محتلين، كان يتنقل من مكان إلى مكان وسلاحه في يده، طبعاً بيشوف الإسرائيليين .. بيلف من الشجة التانية والإسرائيليين بيلف من الشجة الثالثة، فالعملاء صاروا بيرصدوا الناس دول، وين بيبات ، وين بيقعد، وتيجى الإسرائيليين طبعاً ويقضوا عليهم أو يعتقلوهم لأن ساعات منهم عملاء بيشتغلوا مع اليهود بالإغراء وغيره ومن هذه المقاومة .. خمدت المقاومة في بداية 70، 72، 73، كانت المقاومة توقفت بشكل كبير جداً...

أحمد منصور:

وأنتم كحركة إسلامية لم يكن لكم مشاركة منظمة في داخل المقاومة؟

أحمد ياسين:

حتى الآن لم نكن إحنا قد دخلنا .. ماعندناش إمكانيات، بدي اشتري سلاح، أنا من وين الفلوس؟ من وين نجيب؟ عندي ناس ولكن ماعنديش إمكانيات، فأنا عندي وظيفتي اللي بأقدر آكل منها بس، وبأعيش بيتي .. ماعندي إمكانات، ثانياً: ماعندناش تنظيم اللي يقدر يحمل العبء ويجاهد...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

طيب، والمجموعة التي جمعتها، ما واصلوا العمل معاك؟

أحمد ياسين:

ما هي المجموعة اللي جمعتها يعنى .. بدأنا ننتقل مع اثنين ثلاثة منهم، واللي بعده واحد سافر بره، والثاني طلع على الأردن، والثالث طلع على السعودية، ما استقروش في البلد، والحمد لله يعنى إحنا بدأنا نشاطنا تكاد تكون من الصفر، وبدأ النشاط الإسلامي بالدروس والمكتبات والتعليم والمحاضرات، حتى وصلنا إلى مرحلة وجدنا أنفسنا الآن جاهزين نعمل، فبدأنا شراء السلاح والإعداد بعد 82، 83...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

هذه قفزة كبيرة شيخ، من 70 لـ 82...

أحمد ياسين:

آه .. ما أنا بأوريلك ما أنا بعد ما فرغت من بناء التنظيم الداخلي خلاص الآن بدي أعمل عملي العسكري..

أحمد منصور:

كيف بدأت البناء التنظيمي الداخلي؟ وما هي الأشكال التي أخذها هذا البناء؟

أحمد ياسين:

اللي بديت حياتي فيه هو اللي انتهيت أعمل فيه، اللي بأجمعهم اثنين ثلاثة خمسة بأعمل لهم أسرة بيقعدوا يدرسوا الإسلام مع بعض توجهات وإرشادات، واثنين ثلاثة وهكذا...

أحمد منصور:

ما هي طبيعة الأشياء التي يدرسونها؟

أحمد ياسين:

قرآن وسنة، بالأول قرآن زائد السنة زائد الحديث زائد الفكر الإسلامي من الكتب المطروحة في الساحة، ايش كتب مطروحة يختاروها...

أحمد منصور:

ما هي طبيعة الأفكار التي كنت تبثها في نفوس هؤلاء الشباب؟

أحمد ياسين:

إحنا فلسطينيين وإحنا مسلمين، وبدنا الإسلام يكون نظام في الحياة وبدنا وطننا يتحرر، قضيتين، قضية الوطن وقضية المبدأ والعقيدة، أن تكون منتصرة وموجودة وقائمة في الأرض، إقامة دين الله في الأرض، ومش ممكن نقيم دين الله في الأرض، لأن أرضنا محتلة ومستعبدة إلا إذا حررناها .. هذه هي الفكرة اللي كان بيدور حولها كل نشاطنا.

أحمد منصور:

نسبة التجاوب التي كانت تتم معك من الشباب؟

أحمد ياسين:

كانت في البداية صعبة كما قلت لك لأن نظرة الناس كانت تنفر من أي نشاط إسلامي، من أي حاجة .. كل واحد بيتعبد أو بيتجه إلى الإسلام بيصير إخوان ، والإخوان في نظر الناس مكروهين، لأنهم كانوا ضد عبد الناصر وعبد الناصر الرجل الوطني المجاهد الكبير اللي بده يحرر العالم والأمة العربية، واستيقظوا طبعاً على فاجعة، ولكثرة الدعاية، الناس ماصدقوش إن عبد الناصر يعمل كده، يعمل النائب بتاعه والضباط هادول هم اللي مش نافعين، بس هو ممتاز..

أحمد منصور:

حتى بعد هزيمة 67؟

أحمد ياسين:

حتى بعدها.

أحمد منصور:

كان هذا انطباع الناس في غزة!

أحمد ياسين:

تصور الناس طلعوا يهتفوا: الله حي وناصر حي، مات عبد الناصر وبيهتفوله حي .. الحقيقة كانت الدعاية المصرية في غرس المقاومة العربية في ذلك الوقت فظيعة جداً .. فظيعة جداً، لا تتصورها قد إيش...

أحمد منصور:

يعنى بعد هزيمة 67، وحتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر هذا كان انطباع الناس، فماذا كان واقع وفاة عبد الناصر على الناس في غزة وأنت كنت تعيش بينهم؟

أحمد ياسين:

قلت لك كان الناس في ذهول عند موته .. الغالبية، لكن الناس الواعيين اللي على مستوى كانوا بيفهموا إيش عبد الناصر، أنا كنت في ذلك الوقت خطيب في مسجد العباس في غزة اللي ذكرت لك طلعت منه مظاهرة، طبعاً جاي أخطب الجمعة، فوجدت الناس يعنى إلا القلة الواعية اللي فاهمة شو خط

عبد الناصر.

فطبعاً أنا جاي أخطب خطبة، بيفكروني جيت أأبّن عبد الناصر هم، أنا طلعت وخطبت لهم خطبة على عكس ما يريدون .. يعنى بأقول فيها (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) وحطيت المبادئ اللي بيعيشها الإنسان، وليش بيعيش، فإذا عاش للإسلام والدعوة الإسلامية فهو اللي يستحق، وإذا عاش لغير الإسلام، ولغير الدعوة الإسلامية فلا

يبكي عليه، كان محور الـ .. حتى أحد المخاتير بعد الخطبة بيقول هو: أنت بتقول كلاماً بتفكر الناس مش فاهمينه، قلت له: أنا مجنون، أطلع المنبر وأقول كلاماً مايفهموش الناس!! أنا بدي الناس يفهموه.

قال لي: وايش بدك من عبد الناصر؟ أنا ما بدي شيء ربنا اللي بده منه، ربنا استواه أمة علشان يحكم بنظامه ودينه ماحكمش. قال: أوه...بده عبد الناصر يطبق الإسلام أو يتوجه لإسرائيل يواجهها، قلت له:الاثنين واحد، إذا لم يأخذ الإسلام سلاحه معناه إنه مهزوم، ولذلك هو لم يؤدي الأمانة اللي ربنا استأمنه عليها، وهذا اللي بده يعمله ربنا، مش أنا اللي بدي إياه، حاولنا كثيراً في الماضي، حتى فيه ناس من الخطباء لما هاجم عبد الناصر الناس ضربوهم .. ضربوا .. يعنى بشكل كان التعاطف فوق كل الحدود...

أحمد منصور:

إلى هذه الدرجة كان؟!

أحمد ياسين:

والله إلى هذه الدرجة، طبعاً الدعاية كانت يوم .. يوم، يوم .. ما كان الواقع، كان الشعب المصري اللي طلع يهتف لعبد الناصر بعدما استقال .. طيب ما هو الثاني مخدر خالص، طيب .. واحد حقق هزيمة، وقال: أنا بأتحمل الهزيمة، وبيتحملها وبيرجع يمسك المسؤولية تاني، وبيهتفوله فمعناها برضه إن الشعب مخدر خالص، مافيش في العالم واحد بيتحمل هزيمة وبيرجع على الكرسي تاني، لكن هذا الواقع هو اللي صار في بلدنا، فالحمد لله بأقول المقاومة كانت في ذلك الوقت في أيدين الجبهة الشعبية وفتح وقوات التحرير الشعبية .. استمرت إسرائيل في المطاردة حتى صفَّت معظم هذه القواعد منها من قتل، ومنها من دخل في السجون .. طبعاً إحنا بقينا في الإعداد والاستعداد والتكوين، حتى جاءت اللحظة اللي أخذنا فيها قرار بداية العمل ضد الاحتلال وضد الوجود الإسرائيلي على أرضنا ووطننا...

أحمد منصور:

سبق هذه المرحلة أنكم قمتم بتأسيس جمعيات إسلامية أو تجمعات رسمية كان يلتقي فيها الشباب؟

أحمد ياسين:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

ما هي أهم هذه التجمعات؟

أحمد ياسين:

في البداية وجدنا الشباب الآن في هذه المرحلة من الفراغ يحبوا يتجهوا إلى الرياضة، فطبعاً أسسنا جمعية إسلامية في الشاطئ كان معظم بنود قانونها ونظامها للتوجه الرياضي مع التربية الدينية والأخلاقية والإنسانية.

أحمد منصور:

سنة كام هذا يا شيخ؟

أحمد ياسين:

في سنة 76.

أحمد منصور:

إيش كان اسمها؟

أحمد ياسين:

الجمعية الإسلامية.

أحمد منصور:

الجمعية الإسلامية..

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

استأجرتم مكان و...

أحمد ياسين:

لا، مش استأجرنا مكاناً.

أحمد منصور:

أو رتبتم مكاناً يلتقي فيه الشباب؟

أحمد ياسين:

لا، الجمعية مقرها المسجد، غرفة في المسجد فيها بينطلقوا وانتهت خلاص هادي الجمعية..

أحمد منصور:

نفس المسجد العباس الذي كنت تخطب فيه؟

أحمد ياسين:

لا، لا مسجد العباس، لا المسجد الشمالي اللي كنت أخطب فيه قبل 65 .. قبل 67، طبعاً ومشت الجمعية وأخذت تعمل نشاط ودور كويس...

أحمد منصور:

أية طبيعة النشاط الذي كانت تقوم به؟

أحمد ياسين:

أهم شيء كان نشاطها الرياضي والنشاط الديني، ندوات ومحاضرات ورحلات، يعنى كان لها اتجاه كويس في المجتمع في ذلك الوقت...

أحمد منصور:

ما مدى الإقبال الذي كان من الشباب عليكم؟

أحمد ياسين:

كان الإقبال جيداً.

أحمد منصور:

يعنى تغيرت الصورة عن فترة بعد 67؟!

أحمد ياسين:

لا، إحنا الآن الناس بدءوا يستيقظوا من الضربة التي اللي وجهت إليهم ، وأصبحت قضية الإخوان، مش قضية تطرح في الساحة بس بتظل الرواسب في الجيل القديم، هذه القضية أما في الجيل الجديد رفض كل هذه الأفكار، وأنا حاولت –كما قلت لك– وأنا في العباس أكسر هذا الحاجز، فقمت بطباعة الجزء الثلاثين لسيد قطب –رحمة الله– في طبعات، ووزعت الجزء إلى خمس أجزاء، وطبعت كل جزء من ألف أو ألفين نسخة...

أحمد منصور:

هذا في ظلال القرآن...

أحمد ياسين:

نعم، في ظلال القرآن، ووزعته على الناس ببلاش مجاناً، فملأ المكتبات وملأ المدارس وملأ الشوارع فصارت النظرة أن سيد وغيره حاجة طبيعية عند الشباب والجيل الجديد، عن الحاجز النفسي اللي كان موجوداً، فأصبح الآن مالوش وجود...

أحمد منصور:

لكن حضرتك قلت إنه لم تكن تملك إلا راتبك في تلك الفترة...

أحمد ياسين:

طبعاً..

أحمد منصور:

من أين لك بالأموال التي تكفي لطباعة هذه الأشياء؟

أحمد ياسين:

لإيش؟

أحمد منصور:

الأموال التي تكفي لطباعة هذه الكمية من الكتب؟!

أحمد ياسين:

ما هو أهل الخير جونى، جانى واحد وقال لي: بدي أطبع هذا الكتاب على حسابي، قلت له:أنا موافق، بس بلاش مرة واحدة، لأن الناس نافرين يقرأوا كتب، خلينا نجزئه جزء صغير .. صغير بيقرأوه، بيصير سهل عليهم، فوافق معي، وبديت أطبع واحدة واحدة وهو يدفع، وفي وسط الطريق جاء واحد تاني، وقال: مع مين هذا بيدفع؟ قلت له، فقلت له: والله فلان قال: أنا بدي أدفع على حسابي أنا التاني، قلت له: استأذن فلان، فاستأذناه فدفع ثمن طبعة بعد هيك، فيعني كان من الناس، ما كان ملكي هذا الكلام..

أحمد منصور:

قبل الدخول لمرحلة 76، هناك أيلول الأسود، والصراعات المختلفة التي تمت، ماذا كان وقع هذه الأشياء عليكم؟

أحمد ياسين:

هذا الكلام أنا في الداخل كان متوقعاً تماماً، لأنه كان يجيء عندي أبناء فتح من قياداتهم، قلت لك من شبابنا دخلوا في فتح، فكان يجيني الشباب من عندنا وشباب من فتح يناقشوني في قضية الأردن والصراع اللي في الأردن، فأنا قلت لهم: الساحة هيصير فيها معركة سيئة وهنخسر المعركة في الأردن، قالوا مش معقول!! قلت لهم: زي ما بأقول لكم.

لأن إحنا .. الوجود الفلسطيني في الأردن لم يكن يأخذ الحكمة الصحيحة، ماكانش فيه حكمة، كان فيه فوضى،

والفوضى هادي هي التي أدت إلى وجود نفور في الشعب الأردني في الأساس من الفلسطينيين لأني أنا زرت الأردن 68، وقابلت شباباً من شبابنا في غزة اللي كانوا عندنا .. كان شاب بسيط وبيقولي: أنا داخل فتح، طيب كويس، إيش بتعمل؟ قال لي: والله اسكت أنا وقفت لك..كان ضابط أردني على الخط ونزلتهم وكذا .. أنت ولد صغير بدك تنزل ضباط وجنرالات تبهدلهم في ها الشارع، طيب ما أنت نفرتهم منك يا ابني، مايصيرش هذا الكلام، فكانت تصرفات مش مضبوطة، ومش صحيحة، وطبعاً هذه دفعت الملك إلى أنه يضرب ضربته في المخيمات الفلسطينية، وينهي الوجود الفلسطيني هناك اللي رحل بعد هيك إلى لبنان، فأيلول الأسود كان سيئ جداً...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

التأثير غير المباشر عليكم في الداخل كأناس تعيشون تحت الاحتلال، وترون أن القوة التي من المفترض أن تفك هذا الاحتلال، يعنى .. قد دخلت في صراع مع بعضها ونتج عنها...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

ما هو زي ما قلت لك أنا رفضت الدخول في المنظمة لسبب إني أنا بدي...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

يعنى أنت توقعت أن يحدث...

أحمد ياسين:

ليش أنا رفضت الدخول لأني بدي أدخل في صدام مع الدول العربية فأنا بدي أطلع لإسرائيل يدخلوني، يقاتلوني، ومن ظهري الدولة اللي وراني بدها تقتلني لأن مابدهاش تسمح لحدودها تخترق، مش قادرة تواجه إسرائيل فبدها تتخلص مني وإسرائيل تتخلص مني، يعنى داخل في أرضي عدو، وظهري فيه أرض كمان بده يعاديني، لأنه مابدوش، مش قد المواجهة الإسرائيلية هو، فهو بده يصفيني كمان، الحكى عن التصفية في الأردن أمر واقع طبيعي خالص، وكان في الأردن، كمان سوريا لما ضربت في لبنان، كان نفس الانشقاقات اللي صارت في فتح والضرب بين بداو والنهر البارد كلها حاجات طبيعية يعنى، على ذلك...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

لكن شيخ أنت بصدق فعلاً كنت تتوقع من خلال المعطيات التي كانت أمامك أن هذا سيحدث بالنسبة لفتح، وأن هذه الانشقاقات والصراعات، وهذا القتل والدمار والتفكك؟

أحمد ياسين:

أنا كنت أتوقع الوجود اللي في الأردن لازم يحصل فيه صدام لأنه ماكانش فيه حكمة في التعامل هناك...

2-إن الأردن مش قد مواجهة إسرائيل، ومش ممكن دولة تسمح بالوجود الفلسطيني اللي بيقاوم إسرائيل إنه يعرض بلدها للخطر، صحيح كانت معركة الكرامة معركة جيدة ونجحت وكذا .. لكن هذه كانت مرحلة في تاريخ الشعب الفلسطيني، وفي تاريخ الأردن كمان، لكن الأردن مش قد مواجهة إسرائيل وهذا مما دعى الأردن إنه يتخذ قرارات...

يعنى مثلاً الوجود الفلسطيني في الأردن طلب الملك يبعد خالد بن شاكر من الأردن، طبعاً بدأ الآن يتدخل في النظام الداخلي، وأي دولة يتدخل في نظامها طبعاً بتبقي (كشة) بتخطط ممكن تحتملك في الضعف، لكن بعد شويه وأنت عارف إن العالم العربي كله ضدنا وضد قضيتنا، ففرصة إنه يستنجد فيهم أي نظام حكم عربي يدعمه لضرب المقاومة، وهذا لصالح إسرائيل في الأول، وهو في نظره إنه لصالحه للتخلص من المواجهة مع إسرائيل.

أحمد منصور:

هل كان هناك من يشاطرك نفس هذه المفاهيم وهذه التصورات؟

أحمد ياسين:

كيف؟

أحمد منصور:

هل كان هناك من يشاطرك ويتفق معك في الداخل حول هذه المفاهيم؟

أحمد ياسين:

طبعاً أنا يمكن بأقولك كنت بأقعد مع ناس من فتح لدرجة في يوم من الأيام كنت بأقول لهم هيك النتيجة، فقال واحد منهم: بنطخهم، بننضم مع إسرائيل ونطخهم، وقلت له: وإيش اللي عملته أنت؟! بديت تضرب إسرائيل وصرت تنضم لإسرائيل، يبقي أنت ولا فاهم وين رايح، وفعلاً فيه ناس من المقاتلين لما ضربوا في الأردن فروا إلى إسرائيل وهذه كانت هي الكارثة، الطامة، وعلى أي حال مرت القضية الفلسطينية بمنطقة حرجة ولا تحسد عليها، ولو استغل الفلسطينيون ذلك الوقت لكان إليهم شيئاً مثمراً جداً وطيباً جداً، وأنه يعمق الوجود الفلسطيني في الوطن العربي ما يصطدموش مع الشعب، ولا مصالح الشعب ولا مصالح الحكومات...

أحمد منصور:

الآن قضية المسؤولية الفلسطينية عما حدث للفلسطينيين سواء في الأردن أو في سوريا أو في غيرها .. أنت تحمل الفلسطينيين المسؤولية حول هذه الأمور؟

أحمد ياسين:

مش كل المسؤولية .. أنا أحملهم جزء من المسؤولية، وأحمل الحكومات العربية جزء من المسؤولية لأنها لم تستطيع أن تنظم العلاقة، وتوحد الصفوف معهم في مواجهة العدو، ولو إني أنا كنت أؤمن من الأول إنها مش قد المواجهة لكن هذا واقع الأصل بدل أن نضرب بعضنا البعض، أن نواجه مع بعضنا ذلك العدو المحتل، حتى يحكم الله، لأن واقعنا الفلسطيني الآن لأن فيه واقع فلسطين، فإما أن نواجه العدو بوحدة واحدة، وإما أن يتحول إلى الصراع بنا إلى صراع، قتال داخلي ويتفرج العدو علينا ويكون هو مبسوط ومنتصر.

أحمد منصور:

لم يكن هناك أي صلة أو تنسيق بينكم في الداخل وبين القوى الفلسطينية في الخارج؟

أحمد ياسين:

لا ماكانش، ماكانش هناك أي تنسيق لأنهم كانوا بيعتبروا القضية هم أصحابها وهم روادها، وهم اللي بيقولوا، وهم .. والناس اللي زينا كانوا يعتبروا ناس ما بيشتغلوش، مالهمش وجود في الساحة الفلسطينية .. يعنى خارجين عن الصف الوطني، ومش داخلين لسه في المعركة، فما دام مادخلوش المعركة، إذن هادول متخاذلين وهادول مش...

أحمد منصور:

ما هي طبيعة تعامل الاحتلال الإسرائيلي معكم في تلك المرحلة؟

أحمد ياسين:

الاحتلال الإسرائيلي بعدما حاول يقضي على المقاومة كان بده يمد خطوطاً يثبت إنه مكَّن نفسه في البلد، والبلد عادت لوضعها الطبيعي من تعليم ودوائر حكومية، وأن الشعب بدأ يتعامل ويتفاعل معه على أساس إنه بده يثبت وجوده، طبعاً إحنا كان أمامنا مافيش إمكانية دخول الصراع معاه، طيب خلينا نفتح باباً، نثبت أنفسنا لمرحلة دخول الصراع معه، ومن هون بدأت فكرة قيام المؤسسات الإسلامية، طبعاً في ذلك الوقت كان فيه تأسيس مؤسسة ثانية أكبر من الجمعية وهي المجمع الإسلامي...

أحمد منصور:

سنة كام هذا؟

أحمد ياسين:

المجمع الإسلامي بدأ تأسيسه في نفس الوقت مع الجمعية، لكنه لم يأخذ تصديقاً من السلطات الإسرائيلية بالموافقة إلا عام 79...

أحمد منصور:

هل كانت هناك مضايقات معينة، اعتقالات، تحقيقات تتم من الإسرائيليين بالنسبة للنشاط الذي تقومون به؟

أحمد ياسين:

اللي حصل في قضية تأسيس المجتمع الإسلامي كان فيه من هذا الكلام يعنى مثلاً بداية المجمع كانت قصته بناء مسجد، وأنا حضرت الاجتماع الأول وتأسيس لجنة لبناء مسجد في منطقة (جورد الشمس) وعملنا تبرعات من الجالسين وفتحنا الأسماء، وبدءوا الناس ينشطوا لبناء المسجد طبعاً أنا بعيد عن المنطقة، فقلت لهم أنا أبعدوني، خلوني بعيد، بيكفيني نشاطي في الشاطئ، فطل مرة عليهم بزيارة أخونا الشيخ سمير شرَّاب –الله يرحمه– فقال لهم: إيش بتعملوا؟ قالوا له: بدنا نعمل مسجد، قال: امشوا معي، أنا بأجيب لكم المال وأنا بأساعدكم، وأنا .. قالوا له: ياله ومشيوا معاه، وبدأ يطلع على القدس يجمع إليهم تبرعات، فهو جاءت له فكرة إنه بدال ما يسميه مسجد، كان مسجد قباء، الآن سماه المجمع الإسلامي، أطلق عليه المجمع الإسلامي...

أحمد منصور:

بحيث يشمل أنشطة أكبر من مجرد مسجد.

أحمد ياسين:

أيوه وبناه كدور أول لأن الأرض مش مستوية، وبنى فوقه المسجد، فصار فيه تحت أنشطة يمكن أن نسميها رياض أطفال، طبعاً فتحوا روضة أطفال في ذلك الوقت في بيت قريب من المسجد، طبعاً ولم يأخذوا تصريحاً من السلطات، لكن لأن الأخ الشيخ الله يجزيه خير كان ديكتاتورياً في تصرفاته مع الناس هادول، شو بدهم، مش مستعد يسمع لهم فتضايقوا منه، فجولي، قالوا لي: نريد تدخل معنا، قلت لهم: أنا بعيد سيبونى فقالوا: لا بدك تدخل معنا، فلم أصروا ذهبت على أساس بدى أعرف ما هي حدوده، فلما اجتمعت اللجنة المشرفة، قالوا: بدنا ننتخب رئيس جديد، ليش قالوا ما إحنا جبنا ناس جداد، كانوا جايبين اثنين، ثلاثة معاي، وسعوا اللجنة، فعلاً انتخبوا، فانتخبوني أنا رئيساً للجنة، طبعاً أنا حسيت إن هذه ضربة للشيخ، والشيخ مش هيقبلها، فقلت لهم: يا عم، الشيخ

هيشتغل ضدكم، الآن مش هيشتغل، مش ممكن يقبل، فقالوا: يقبل أو ما يقبلش، مش مستعدين، وفعلاً بدأ الشيخ يشتغل بالمقلوب بالعكس، طبعاً في اللحظة هادي أنا مابديش اشتغل غير قانوني، لأني لما كونا الجمعية الإسلامية قانوني أخذت قانون واشتغلت، فأنا اشتغل في المجمع غير قانوني يجيوا يسكروه، ويعملوا لنا مشاكل، فعملت قانون على طول وقدمته للداخلية علشان آخذ تصريح...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

الإسرائيلية؟!

أحمد ياسين:

آه، ففي الفترة هادي أعطونا الموافقة خلال يوم، يعنى أعطونا الموافقة قبل ساعتين، وبعد ساعة جم أخذوها، أخذوا التصريح .. فيه غلط بده التصليح وبعدين سحبوه إلى الصفر، مش موافقين وجم سكروا الروضة وأخذوا الدفاتر للتحقيق واستدعيت للشرطة أنا والأخ الثاني الحاج أحمد دلول للتحقيق معانا، كيف بنجمع تبرعات بدون تصريح، وكيف بنعمل مؤسسة ونقل الملف بتاعنا للنيابة على أساس يقدمونا للمحكمة.

هذا الكلام كان في 78، فأنا في وضع سيئ، وكان أيامها اتفاق (كامب ديفيد) وكان أخونا الشيخ الكبير في غزة ضدنا الشيخ محمد عواد كان بيوصي اليهود بعدم إعطائنا تصريح، وبيقول عنا دول ماينفعوش لحاجة وأنا بأوصيكم .. لليهود بيقول هيك، فاليهود كانوا باعتين لنا رسالة بتقول: لقد أوصت المحاكم الشرعية والابتدائية والدنيا والأوقاف بعدم منحكم الترخيص .. صرنا مجرمين يعنى...

أحمد منصور:

إيش كانت تتبع المحاكم الشرعية والأوقاف؟

أحمد ياسين:

اليهود، تابعة للسلطة، بس الشيخ عواد مش هو الإنسان اللي بيحب النصر للإسلام أو العزة للإسلام، إنسان يمكن

مشبوه في تاريخه بالماسونية و.. المهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لازال حياً؟

أحمد ياسين:

لازال موجوداً فوق التسعين، يمكن وصل المائة الآن فوق المائة، طبعاً اللي ألجأنا الآن فيه شيخ من الناس القدامى كانوا في الإخوان زمان، وكان موافقاً على اتفاق كامب ديفيد، وهاجم المنظمة، قال لهم: أنتم مابتفهموش، والاتفاق كويس، وكان بده يعمل وفد يزور مصر يؤيد الاتفاق كامب ديفيد، الشيخ هاشم الخازندار، فبعت له واحد، قلت له هيقبضوا علينا، ألحقنا دبرنا وصلنا النيابة، فقال: أنا مش قلت للشيخ أحمد بكره بيسكرولك إياه، وليش قاعد هيك، قال له: هذا اللي صار قال له: طيب أنا بأشوفهم، راح يوم السبت .. يوم الأحد .. يوم السبت كان لا يوم الأحد، فراح هو والعضو بتاعنا اللي هو عم عبد العال على الداخلية، وهذا الرجل كان من طباعه إن لسانه سليط .. الشيخ هاشم وصار يصرخ هناك...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

على الإسرائيليين.

أحمد ياسين:

لا، يقول لهم مين هذا الشيخ عواد الـ.. اللي مش عارف إيش باللغة الحقيقي، مين هو هذا، أنتم كيف تأخذوا كلام عواد؟ عواد ده إيش بينهم، قالوا له: كيف، قال لهم: هادي مؤسسة كويسة ومش عارف إيش فأقنعهم إنهم يعطونا التصريح...

أحمد منصور:

أقنع الإسرائيليين...

أحمد ياسين:

فوعد وقال أنا مسافر مصر، بس أرجع من مصر بأجيب إليكم التصريح، وفعلاً رجع من مصر وجاب التصريح، في ذلك الوقت استمر وجود المجمع الإسلامي...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

مع الجمعية الإسلامية...

أحمد ياسين:

الجمعية كان بنود نشاطها كله...

أحمد منصور]مقاطعاً[:

رياضي...

أحمد ياسين:

رياضي معظمه، أما إحنا نشاطنا يمتد إلى كل نواحي الحياة...

أحمد منصور:

كيف دي؟ وضحها لنا يا شيخ.

أحمد ياسين:

يعنى إحنا كان في قانوننا دعوة إسلامية للإسلام، تحفيظ قرآن، تربية شباب على الإسلام، بناء مساجد، بناء مدارس، بناء عيادات صحية قانوننا كان أشمل...

أحمد منصور:

والإسرائيليين سمعوا بكل هذا أن تقوموا بها.

أحمد ياسين:

ماسمحوش عملي، هم عملياً لم يسمعوا، بس في القانون سمعوا صار نشاطنا على مجرد نواحي دينية، لما جينا نفتح عيادة سكروها، مارضوش يعطونا إياها، لما جينا لجمع زكاة للناس قيدونا، قالوا: لا، ممنوع تجمع وممنوع توزع، إذا بدك تجمع اللي بيعطيك حطه في البنك، وإحنا لما بدنا نسمح لك تأخذ منه نسمح لك، أما تأخذ على كيفك، يعنى قيدونا بشكل كبير لما جينا نعمل فرع في خان يونس، مارضوش يدونا تصريح لفتحه، فأصريت غصب عنهم طلعت فتحته، فتحته أمام المجنزرات والدبابات بيتحاوطوا والجيش بيحاوطوا، يعنى خلاص بالمواجهة، يعنى أعطونا تصريحاً، أي ماعملوا اتفاق كامب ديفيد، كلام على ورق، وعند التنفيذ مش مستعدين ينفذوا فكنا باستمرار على صدام معهم..

أحمد منصور:

كنت أنت في تلك المرحلة أنت تظهر كزعيم للحركة الإسلامية وكرمز موجود لها؟

أحمد ياسين:

لا في ذلك الوقت أنا كنت كمسؤول للمجمع الإسلامي، أمين المجمع الإسلامي، وهو أكبر مؤسسة موجودة في غزة ماكانش يعنى كمسؤول حركة وككل مافيش...

أحمد منصور:

هل كان هناك حركات أو تجمعات إسلامية أخرى موجودة على الساحة غيركم؟

أحمد ياسين:

في ذلك الوقت ماكانش، كان مثلاً زوايا، دراويش، يعنى ماكانش أكتر من هيك موجود، وأنا كنت على علاقة حسنة معهم، كنت أزورهم كمان في الزوايا بتاعتهم...

أحمد منصور:

كان في نفس الوقت نشاطكم المتعلق بالأسر، أو اللي يعتبر .. هذا كان نشاط سري أو نشاط معلن أيضاً؟

أحمد ياسين:

كله سري، مافيش حاجة علني..

أحمد منصور:

كله سري...

أحمد ياسين:

كل التنظيمات سرية، ما في حد يعنى...

أحمد منصور:

كان أيضاً العمل التنظيمي السري كان متواكباً مع هذا العمل؟

أحمد ياسين:

النشاط الإعلامي طبعاً، النشاط العام شيء، والسري شيء ثاني...

أحمد منصور:

متى بدأتم أول خلية أو تجمع أو أسرة في العمل السري؟

أحمد ياسين:

قلت لك بعد 67.

أحمد منصور:

وظل هذا الأمر ينمو بشكل متواصل ولم يتوقف؟

أحمد ياسين:

ولم يتوقف، آه طبعاً...

أحمد منصور:

كانت نسبة النماء، أو الانضمام أو العمل معكم؟

أحمد ياسين:

قلت لك في البداية بطيئة، بطيئة جداً، وبعدين تحسنت شويه حتى صارت في بعد 8 أو 79، 80 أخذت يعنى تبدأ أن تصير بشكل جماعي، وتشكل تيار بعد

الـ 80...

أحمد منصور:

أنا لا أريد أن أتجاوز هنا حرب 73 وتأثيرها عليكم في الداخل، كيف كان تأثيرها؟ وكيف كان شعوركم؟

أحمد ياسين:

الحقيقة إن الشعب كان مبسوط جداً، كان متفاعل معها جداً، أن مصر اللي انضربت لسه قبل خمس ست سنوات تستطيع بعد هذه الفترة أن تضرب إسرائيل، وتخترق إيش اسمه هذا تبع .. إيش كانوا بيسموه؟!

أحمد منصور:

خط بارليف.

أحمد ياسين:

خط بارليف اللي كان بيقولوا بكل وقاحة إذا مصر بتدخل هذا الخط فسأجعلهم لحماً على عظم، يعنى زي الخشبة بتاعة اللحام اللي بيقطع عليها اللحم، طبعاً كان كل شيء ممتاز جداً، إن مصر تستطيع أن تتغلبوا لكنها زي ما بيقولوا الإسرائيليين لما شافوا المصريين تراجعوا عملوا لهم اختراق تبع شارون هذا...

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

فيعني، إنما كان الوضع .. يعنى كان الشعب الفلسطيني متفاعل جداً مع الحرب ، ومتفاعل جداً مع مصر وانتصاراتها اللي قامت فيها في ذلك الوقت، فكان أمله بده يكملوا...

أحمد منصور:

لكن لم يكن هناك أي شكل من أشكال المقاومة المسلحة؟

أحمد ياسين:

في ذلك الوقت؟

أحمد منصور:

في ذلك الوقت، في الداخل.

أحمد ياسين:

كان بطيء، يعنى قلت لك في ذلك الوقت كانت تخمد شويه شويه، لأن العملاء كثروا، والضربات كثرت، فالمقاومة تكاد تكون شلت في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

أيضاً قبل أن ننتقل إلى مرحلة العمل الإسلامي بعد ذلك، كامب ديفيد كيف تلقيتموها.. أو قبل كامب ديفيد، أرجو أن تقيِّم لي حرب 73 برؤيتك كشاهد على العصر؟

أحمد ياسين:

أنا يمكن كان أول طلقة بتطلقها مصر بأقول أدعو الله أن تكون حرب تحرير وليست حرب استجداء السلام، هذا ما

قلته لأخي الأصغر منى اللي هو (فنحاوي) الآن، فقال لي: أنت بتفبرك الأمور ليش؟ قلت له: أنا ما قلتش حاجة، أنا بأقول أدعي، وهذا الدعاء مطلوب، أدعي الله أن تكون حرب تحرير وألا تكون حرب استجداء للسلام، يعنى حرب بس مجرد نصل إلى خط السلام، وكانت فعلاً للوصول لعمل سلام مع إسرائيل.

طبعاً الحرب في حد ذاتها –يعنى– كانت نقلة نوعية في الوطن العربي، إن الهزيمة لا تدوم، وإن ممكن الشعب يستعد قوته، وممكن يحقق انتصارات، هذا مش غريب على الشعوب أبداً لأنها لا يمكن أن تبقي ضعيفة للأبد، هذه من العبر القيمة في ذلك الوقت، وأعطت الأمة العربية نعنشة في ذلك الوقت إن ممكن القوة الإسرائيلية تتحطم، وفيه مجال ننتصر عليها.

كانت ردود فعل جيدة وطيبة في الوطن العربي، والشعب الفلسطيني كمان، لكن للأسف ناس تقول لك الاتجاه كسر الطوق حول إسرائيل وإعادة سيناء وترك الساحة علشان لما مصر تخرج من المعركة يعنى مافيش معركة، يعنى مافيش حرب دون مصر، لأن مصر هي الثقل العربي اللي ممكن يهيل الموازيين، وباقي الدول العربية ما هي زيها، لا تستطيع أن تقف.

فكان هذا طبعاً –يعنى– مرحلة تغيرية في واقع الأمة العربية، وبدأ التراجع والتوجه نحو إسرائيل في ذلك الوقت، لأن مصر هي القوة الكبيرة بتعقد معاهدة سلام مع إسرائيل وتستعيد سيناء، طيب وهتعمل إيش الأردن، تعمل إيش سوريا، الفلسطينيين يعملوا إيش؟! فكانت هي بداية التراجع العربي أمام الهجمة الصهيونية الاستيطانية.

أحمد منصور:

هذه الرؤية التي أشرت إليها، بالنسبة لأول رصاصة أطلقت واستشعارك، في نفس الوقت في 65 ذكرت أيضاً استشعارك برفضك الدخول إلى فتح، ما هي مشاعرك بعد أن بدأت فعلاً بعد الحرب الاتجاه يتجه بعد 76 إلى كامب ديفيد وإلى عملية الصلح والسلام مع إسرائيل؟

أحمد ياسين:

هذا كان أمر –زي ما قلت لك– متوقع عندي، بس كان ردود شعبنا على كامب ديفيد رد رافض لأنه حس إنه خلاص انتهت القضية، لأن مصر بتطلع من المعركة، يعنى القضية انتهت، يعنى وضعنا ساء جداً. كانت المنظمة كمان تقود

المعارضة في هذا الموضوع، حتى جوني رجال المنظمة، وطرحوا علي موقف ضد الاتفاقية.

أنا كان قناعتي إن الاتفاقية خطيرة لأنه بداية التراجع العربي كله، وكان موقفي شخصياً أنا كنت لا أقبل اتفاقية كامب ديفيد على أساس أنها تفتت القوى العربية الواحدة، وتخرج مصر من الساحة، وبدون مصر مافيش معركة إطلاقاً يعنى انتهت القضية خلاص، تراجعت إلى الوراء ولذلك كنت رافض أن تكون مثل هذه الاتفاقية، ولو إن مصر طلعت منها ببلدها وأخذت أرضها، ولكن القضية مش قضية وطنية محلية بس، بل قضية عامة، قضية عربية، قضية إسلامية.

أحمد منصور:

الآن لو دخلنا إلى كامب ديفيد نفسها، وتقييمك لهذه الاتفاقية، وما حدث بعدها؟

أحمد ياسين:

طبعاً أنا قلت لك هي كانت بداية التراجع العربي أمام الهجمة الإسرائيلية الاستيطانية، وأثبتت الأيام فعلاً هي كذلك. الأمة العربية هاجمت، وماجت ، وقاطعت مصر، ونقلت الجامعة العربية من مصر، وبعد شويه كلها هدأت، هدأت، وعادت الجامعة العربية إلى مصر، وأعادت الدول العربية علاقاتها مع مصر، وبدأت هي في خط التراجع أمام إسرائيل، وبدأت إلى الوراء، واتجهت معركة الخليج اللي هي طلعت منها أمريكا بالبطل الأوحد في العالم، وجرت الدول العربية إلى مدريد، وجرت الفلسطينيين إلى أوسلو، وجرت الأردن إلى الاتفاق، وهاهم بيجروا لبنان وبيلحقوها علشان .. يعنى مزقت الوحدة العربية ، ومزقت الجدار العربي أمام إسرائيل، وجعلت إسرائيل تستفرد بواحد واحد على كيفها وتفرض اللي بيهيئ لمصلحتها ولوجودها.

أحمد منصور:

لكن هل في تصورك أنه كان يمكن أن تكون هناك سيناريوهات أخرى لمعالجة الوضع بعد حرب 73 غير الدخول في التسوية مع إسرائيل؟

أحمد ياسين:

بكل تأكيد.

أحمد منصور:

ما هي هذه السيناريوهات؟

أحمد ياسين:

يعنى أنت أمامك إن مصر لاشك دفعت ثمن غالي وكبير من أبنائها، وجيشها، وإمكاناتها طيب هي يادوبك إمكاناتها تطعم شعبها، كانت مصر في حاجة لأن تدعم مالياً، يعنى أمريكا الآن بتدعم إسرائيل بمليارات لتحافظ على توازن قواها. كان ممكن تجتمع الأمة العربية وتخطط لجعل مصر قوة عسكرية تواجه القوة الإسرائيلية، وتنمي قواتها لتبقي الساحة مواجهة، وقوية، وتتحمل تبعات الجهاد اللي بيكون في مصر مش سايبلها حالها، وتتحطم لحالها.

فلو كان هذا التخطيط ناقص، والأمة العربية دفعت ما عليها .. لا شيء مابيجوش .. مابيجوش كتير حوالينا، بس أعطونا التزامات مالية لنحافظ على هذا الجيش، ونحافظ على قوته. أنا بأعتقد كان هذا الطريق أسلم وأصح لعلاج القضية الفلسطينية وليس الاستسلام بالشكل اللي صار.

أحمد منصور:

طيب وضع الدول العربية الأخرى، وقضية الاستنزاف التي كان يقال إنها..

أحمد ياسين]مقاطعاً[:

تعرضت لها مصر.

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

أنا أذكر إن الملك فيصل كان بيدعم مصر كويس في ذلك الوقت، والحقيقة فيصل قتل نتيجة لموقفة من فلسطين والقدس...

أحمد منصور:

يعنى أنت تعتبر أن مقتل الملك فيصل كان...

أحمد ياسين]مقاطعاً[:

من أجل فلسطين، وهذا السبب اللي قتله، لأنه قال أريد أن أصلي في القدس، وعارف إن فيصل كان يقف مع عبد الناصر بكل الإمكانات، يعنى أذكر من أحد الناس المقربين من فيصل حدثني الآن وأنا في زيارتي للسعودية أحد إخوانا العراقيين اللي والده الصواف كان قريب من الملك فيصل، كان معه في أوروبا عندما سقطت القدس قال أخذ يبكي، بيقوله بتبكي ليه، قال له أنا ملك في دولة عربية إسلامية وتسقط القدس، وأنا في أوروبا ومش عامل حاجة. يعنى يبكي لأن تسقط القدس.

أحمد منصور:

هل كان هناك استعداد عربي للحرب، أو لحرب أخرى أو لاستمرارية الحرب؟

أحمد ياسين:

في الواقع إن الأنظمة العربية لم تكن على استعداد للحرب، هذا بشهادتهم هم، كما قلت لك عبد الناصر خلى الناس بنفس الخط المكشوف، لكن كانت المهارات العربية، كل واحد بده يبين نفسه إنه هو الوطني وهو اللي بده يحرر فلسطين، وهو اللي بده يعمل .. كان هذا الكلام هو اللي يسيء إلى الأمة العربية، مافيش تخطيط، ولذلك لو أجتمع العرب ودعموا، اليهود قبل ما يوصلوا فلسطين سنة 97، 1897...

أحمد منصور:

67.

أحمد ياسين:

فأول حاجة حطوا الصندوق المالي لجمع المال لأنه بدي ابني، بدي مال، بدي اشتري، بدي مال، بدي...كله بده مال، فكان لازم الأمة العربية أول شيء لمواجهة إسرائيل نحط صندوق مال، أنت المغرب بعيدة عن المعركة، يا أخي بدنا منك في السنة كذا، وأنت في تونس كذا .. إذا كان أنتم أمة بدكم تحرير فلسطين، وبدكم الوطن المقدس، كل واحد يحط، فإذا تجمع عندنا رأس مال جيد حسب كل دولة وإمكاناتها، بذلك ممكن نعمل جيش قوي، وتقنية قوية، ونواجه العدو، والرجال كتير، مش ناقصنا رجال...

أحمد منصور:

شكراً للشيخ أحمد ياسين.

أحمد ياسين:

العفو.

أحمد منصور:

كما نشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى نلقاكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 1422/10/4هـ الموافق 2001/12/19م، (توقيت النشر) الساعة: 18:35(مكة المكرمة)،15:35(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/05/08

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين. مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين:

مرحباً بك.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند تقييمك لـ (كامب ديفيد) وما بعدها، والآن وضعكم في الداخل والعمل الذي بدأتموه بشكل منظم بعد تأسيس المجمَّع الإسلامي، اتفضل.

أحمد ياسين:

في الواقع فيه كلام، تحفظنا عنه من 78، فيه في غزة الآن الجامعة الإسلامية، هذه الجامعة بدأت نشاطها في عام 78، والسبب اللي أدى إلها إنه الأزهر في غزة تابع للأزهر في مصر، والأزهر بعد 67 صاروا الطلاب .. وما فيش مجال للجامعات في الخارج بيروحوا ينضموا إله، وبعد ما يخلصوا من الأزهر بسنة، يعني يؤهلوا أنفسهم بعد توجيه السنة .. كويس؟ عشان يروحوا مصر، يعني يقعدوا سنة في غزة ينتظروا الذهاب إلى مصر، يعنى يضيع من عمرهم سنة.

الشيخ عواد –اللي هو رئيس الأزهر في غزة– اقترح على مصر إنه نعمل سنة تعليمية في غزة تمهيدية بدال ما يروح سنة منهم، وسنة يروحوا يعملوها في مصر تمهيدية، ومنها يطلع الطالب لمصر على طول للجامعة .. فمصر وافقت. فمن هين صارت عنده زي سنة تمهيدية جامعية فسمى إيش الجامعة الإسلامية عنده، وطبعاً سمى نفسه يومها عميد الأزهر لأنه صار عميد كلية.

أحمد منصور:

نعم، سنة كام هذا يا فضيلة الشيخ؟

أحمد ياسين:

كان في 78 تقريباً.

أحمد منصور:

78.

أحمد ياسين:

وبدأت الجامعة تجمَّع طلاب، وطبعاً بعد شوية طلب من اليهود يعطوا له تصريح بكمان سنة، وكمان سنة صارت جامعة لكن إمكانياتها قليلة، وطاقاتها قليلة، فصار يجيب من الضفة دكاترة يلقوا محاضرات، لكن لسه مش قايمة على رجليها بشكل طيب.

أحمد منصور:

من أين كانت النفقات؟

أحمد ياسين:

النفقات هم أنشأوا لجنة .. إيش نسميها؟ مجلس أمناء الجامعة اختاروهم من الأثرياء، وكان على رأسهم أحمد حسن الشوا من كبار أغنياء غزة والشنطي .. الناس الأثرياء كانوا هم يدعموها في هذه الحالة. طبعاً هنا الجامعة الإسلامية يقال إنه –طبعاً– تأسيسها في الخارج كان بقرار .. يعني موافقة المنظمة في الخارج عليها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

منظمة التحرير؟

أحمد ياسين:

طبعاً كمشاركة إسلامية في هذا البناء، حتى جاء للجامعة رئيس مخلص كلية رياضية من أمريكا، و استلم الجامعة، لكن لم يحسن إدارة الجامعة.

أحمد منصور:

مين الذي عينه؟

أحمد ياسين:

جاء من الخارج بتوجيه من أحد أعضاء مجلس الأمناء في الخارج .. اللي هو الدكتور رياض الأغا، وكان له أخ في الخارج من المجلس له مركز كويس اللي هو خيري الأغا. فإحنا استقبلناه على أساس إنه جاي كويس، وبدأ يشتغل فأساء في تصرفاته في الجامعة، فكان لابد إنه ييجي مدير جديد اللي هو الدكتور محمد صقر، وهذا أستاذ موجود في الأردن في جامعة (الأردن) ومشهود له بالعلم.

هنا إخوانا في المنظمة بدهم يمشوا هذا الكلام، ورفضوا إنه يكون الدكتور صقر المؤهل بكل العلم يكون رئيس الجامعة في غزة، وبدهم يظل الدكتور رياض اللي إمبارح كانوا يشكون منه، وكانوا يصرخوا منه، وبدد، وصرف، وعمل، والجيت صاروا بدهم مسكوا رياض يظله رئيس رغم كل سيئاته، من هنا انفتح باب الصراع...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بينكم وبين المنظمة؟

أحمد ياسين:

المنظمة.

أحمد منصور:

هذا كان أول صراع أو مشكلة تقوم بينكم وبين المنظمة؟

أحمد ياسين:

هذه أول مشكلة.

أحمد منصور:

سنه 78 كانت؟

أحمد ياسين:

لا، سنة 80 وصلت بعد 78، واللي أججها هو الشيخ محمد عواد، لأنه عمل اجتماع في الخارج، فالمنظمة قالت له: أنت استقيل من رئاسة مجلس الأمناء. بدهم يزقوه، فإجي على غزة واتصل فيَّ واتصل في الإسلاميين...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت في مجلس الأمناء؟

أحمد ياسين:

لا، أنا لم أكن، بس جايز كان...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل كان إسلاميين في مجلس الأمناء؟

أحمد ياسين:

هم كل مجلس الأمناء أثرياء يعني متدينون مش عاطلين، فطلب منى أبعت له برقية تأييد على أساس ما يسيبش المجلس، وقال: إنه والله أنا مطلوب منى أسيب المجلس، وبدهم يدخلوا لي حيدر عبد الشافي وهذا يساري شيوعي، وبدهم يدخلوا لي وديع طرزي ومسيحي، يعنى المجلس بيخرج من إسلامية الجامعة إلى إطار وطنية قومية وهذاما بيصيرش.

طبعاً هذا أعطانا التعاطف مع عدد ووقف المنظمة، فعلاً رفضنا هذا الكلام، والجمعية الإسلامية نزلت بيان تناشد الناس إنه ما بيصيرش والجامعة يبقى.. فالشيخ عواد كان معاه بيعقد جلسة يستقيل فيها. هيك أتفق في الخارج معاهم .. هذا للعلم، ما كانش عندنا علم فيه وخباه علينا، فعقد الجلسة في الأزهر. فالنشرة اللي أنزلتها الجمعية هيجت الشباب، فاتجهوا إلى الأزهر ليحاربوا عملية إدخال العناصر الجديدة اللي بدها تخرب الجامعة الإسلامية.

فعلاً لما الأزهر امتلأ شباب صاروا يخبطوا على الأمناء، واللي مجتمعين كام واحد، فلما سمعوا اللي بده إن فيه دوشة ما استجروش ييجوا، ما جوش .. وانفض الاجتماع ولم يستقيل الشيخ عواد علشان يظل هو الرئيس. فهنا بعض الشباب المتحمس من الشباب الإسلامي -وبتحريض من (فتح)- طلع بده يعمل مظاهرة .. ما كانش عندنا علم في الموضوع، إحنا عندنا فيه الاجتماع وبس بدنا نعمل موقف تأييدي ضد انضمام..

فهذا الشباب المتحمس اللي زقته فتح يعمل حركات قال عشوائية .. طلع وقاد الشباب بمظاهرة صارت في شوارع غزة، ونزلت إلى الهلال الأحمر الفلسطيني واللي هو كان بيمثل قلعة الشيوعيين في قطاع غزة وحرقوه.

أحمد منصور:

وهذه كانت .. الآن المواجهة دخلت في إطار العنف.

أحمد ياسين:

المواجهة دخلت في إطار .. في إطار يعني فتح تريد أن تضعف شوكة (الجبهة الشعبية) في غزة، والشباب طبعاً لما حرقوا الهلال على أساس عنصر لاديني مقابل ضموا حواليه -على طول- فيه خمارة حرقوها، ومشيوا إلى الشاطئ فيه كازينو حرقوه.

أحمد منصور:

سنة 80 كل هذا؟

أحمد ياسين:

هذا الكلام سنة 80 آه، واتجهوا إلى معسكر الشاطئ فيه مكان كان يُباع فيه مشروبات .. حرقوه، وأنا أفاجأ إنه ييجي أحد سواقينه في الباصات في المجمَّع، وبيقول: القصة 1، 2 .. شو اللي بيصير هذا؟! قال: هيك خراب بيت، يعنى فضيحة، فقلت له: طيب، اطلع بالسيارة، فقال لي: بتقود المظاهرة؟ قلت له: روح وسيب الناس وانهي الموضوع بتاعك.

أحمد منصور:

هل أنت كنت تعرف منه وتدرك أنك إذا أبلغته سيلتزم ...؟

أحمد ياسين:

تقريباً، فعلاً لحقه في المعسكر وقال له: انهي فتفرقوا، لكن بعدما خربوا!! وهم بيخربوا ويحرقوا والإسرائيليين عاجباهم .. سايبينهم.

أحمد منصور:

آه، أنا أقول لك ما هو الموقف الإسرائيلي؟

أحمد ياسين:

ما أنا بأقول لك الإسرائيليين بدهم .. بدهم الحرق وبدهم كذا على أساس يضربوا الشعب في بعضه، فكانت النتيجة إنه الاتهام وجه إلنا إنه إحنا حرقنا الهلال، وإحنا ضد الوحدة الوطنية، واتخبت فتح.

أحمد منصور:

وجهه إليكم كمجمع إسلامي أم كحركة إسلامية؟

أحمد ياسين:

لا، كمجمع إسلامي وجه، يعنى المجمع هو الذي قاد العملية.

أحمد منصور:

المجمع يعتبر كأنه واجهة الحركة الإسلامية والعمل الإسلامي.

أحمد ياسين:

هو باعتباره هو الوجه، والاتهامات إنه إحنا اللي حرقنا الهلال، ولا كنا عندنا خبر!! لكن ما فيش فايدة، خلص التهم، نزلت الجرائد تشرشح وتكتب وتعمل، والناس ينزِّلوا بيانات استنكار، وقالوا لي: نزِّل، قلت لهم: مش هأنزِّل. قالوا لي: ليش؟ قلت: لأن هم بيتهموني، طيب، أنزِّل أستنكر وأنا المتهم؟! مش معقول، يثبتوا لي إني أنا اللي كنت المسؤول عن هذا الكلام وأنا مستعد أتحمل تبعاته.

أنا ما إلي علاقة في الموضوع هذا .. قضية الصراع هي قضية صراع داخلي بينهم، أقصد فتح والجبهة .. أما إحنا فما لناش علاقة فيها. هم استغلوا بعض الشباب المتحمس، أما إحنا ما لناش فيه، فعلاً كانت مرحلة سيئة حتى لدرجة إن واحد من قيادتهم اللي قُتِل وهو أسعد الصفطاوي بيقول لي: الاختيار .. قال لي: اعملوا اللي بدكوا إياه فيهم، بس ما بديش تعملوا لي دوشة .. مش مع الاتحاد السوفيتي يعمل لي ضغط يعني .. اعملوها كيك بشكل فلسفي وما تظهروش على الساحة التي كنتوا فيها على الفتحاويين يعني.

أحمد منصور:

لا، وضح لنا يا شيخ هذه القضية؟

أحمد ياسين:

يعنى أنهم أخذوا الضوء الأخضر من أبو عمار لضرب الجبهة الشعبية في قطاع غزة، لكن لا يريد أن يظهر أنه هو

الفاعل، ولذلك جاب ببعض الشباب المتحمسين في المواجهة، فصارت المواجهة الآن مش فتح .. بل الجبهة الشعبية والحركة الإسلامية.

أحمد منصور:

إسرائيل كانت تدرك هذه التقسيمات الموجودة على الساحة، وكيف كانت تتعامل معها؟

أحمد ياسين:

إسرائيل كانت تعرف أن فيه تقسيمات، وكانت تترك الكل ينمو بطريقته الخاصة عشان تيجي الساعة اللي هي تضرب الناس في بعض، وهذا اللي أنا سأتحدث فيه بعد شوية. الصراع مع فتح ذاتها لما انتقلنا في الجامعة في سنة 82، كنت أنا .. يعني يمكن فوتك سنة 80، كان قضية حرق الهلال اللي أنا تكلمت عنها، وسنة 82 كان الصدام المباشر مع فتح في الجامعة التي هي قصة الدكتور صقر وقصة الدكتور رياض الأغا اللي بده يكون رئيس جامعة. في هذا الوقت جاني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبل أن نصل إلى 82، ما الذي تمخضت عنه هذه الحرائق التي تمت في عام 80؟ إلى أي شيء انتهت؟

أحمد ياسين:

طبعاً انتهت إن هي أعطت الصورة للحركة الإسلامية مركز قوة في البلد، إن هي واصلت تتحدى وتضرب، هذا واحد. وأعطت صورة إعلامية تشويهية للحركة إن هي حركة إرهابية وبتحرق وما بتعرفش الوحدة الوطنية .. يعني إلها ضرب باتجاهين ممكن متعاكسين، وطبعاً أنت عارف إحنا مشينا في نشاطنا وما بدنا، والناس حتى اللي قاموا بالشيء هذا إحنا عاقبناهم ووقفناهم، لأن إحنا ما قلنا لكم: روحوا احرقوا، ما قلنا لكم: اطلعوا بمظاهرات ..طيب، ما أنتم بتبقوا عملا في الحالة هادي.

طيب، اليهودي ما يتفرج وأنت بتحرق الكازينو قدامه، والشرطة قبالك والسلاح في إيده ما طخش، يبقى هو الذي

قال لك: اعمل. يبقى أنت أداة في إيديه لتخرب البلد. صحيح فيه خمارات، لكن إحنا مش مستعدين نقوم نحرق الخمارات الآن، لأن هي ليست عدونا الآن .. هي عدو صحيح، لكن فيه عدو أكبر هو اللي فتحها، واللي سمح لها، واللي اداها التصريح، نواجه الاحتلال إحنا.

فالحال هو كان نوع من الخلل في ذلك الوقت واستغله الشيخ عواد لصالحه ليبقى رئيساً للجامعة، وتخلص من الناس اللي كانوا بدهم يدخلوا ينازعوه، وخاصة كان رشاد الشوا كان يدخل في المجلس كمان، الحاج رشاد الشوا وها ذاك شخصية قوية بيدوب فيه عواد وما بيظل لوش مكان، طبعاً هذه مرحلة مرت في تاريخ الحركة وصدامها، وبعدها طبعاً إجت قضية 82 زي ما قلت لك دكتور صقر ورياض. فالمنظمة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في هذه المرحلة بين 80، 82 لم يحدث بينكم لقاءات محاولات.

أحمد ياسين:

لا ما كانش فيه أي مشكلة. إحنا كنا في المرحلة هذه في تحالف بينا وبين فتح للدخول إلى الهلال عن طريق الانتخابات، لكن اليسار كان شاطر في عملية الفبركة، فأسقط التوجه اللي كان بينا وبين فتح للاستيلاء على الهلال عن طريق الانتخابات .. كان تنسيق لدخول الانتخابات، تنسيق للعمل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اليسار كان متمثل في الجبهة الشعبية أو كان هناك قوى أخرى؟

أحمد ياسين:

واليسار كان .. يعني الجبهة الشعبية هي اللي بتقوده، لكن في الحقيقة الحزب الشيوعي الفلسطيني هو اللي بيقود من الداخل كل هذه التوجهات.

أحمد منصور:

يعني نقدر أن نقول إن الحادث الذي تم في سنة 80 وضع الحركة الإسلامية كقوة موجودة على الساحة، وأصبح لها ثقل وأصبح هناك توازنات هي طرف فيه؟

أحمد ياسين:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

إسرائيل كيف كانت تنظر لكم وتتعامل معكم في هذا الوقت وهذه المرحلة؟

أحمد ياسين:

بهذا الوقت بدأت تحس أنها يمكن أن تضربنا في بعض، وممكن تخلينا نصطدم في بعض، وأنا كنت مدرك هذا الكلام تماماً، لكن مش مستعد لهذا الضرب ولهذا التوجيه، وكانت هي بتحاول توجد توازنات في البلد وهذا واضح من الإسرائيليين على أساس يصير اصطدام في لحظة وهم يشعلوا النار بها. وإحنا ما كناش مستعدين لهذا الكلام كله أو مستعدين إله.

لكن ما حدث في 82 كان إخوان هم اللي جرُّونا إله .. اللي جرُّونا إله بكل تأكيد...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أنتم برضه دُفِعتم إلى شيء في سنة 80 ولكن استطعتم أن تحتووا الأمر رغم الخسائر التي حدثت.

أحمد ياسين:

وتدخلوا ناس للوساطة والمصالحات،كان جاني طهبوب وزير الأوقاف الآن في السلطة، وبده يصلح بيني وبين الهلال، قلت له: يا عم، أنا ما عنديش مشكلة مع الهلال. أنا مستعد أقعد مع الهلال و.. ولا القعود ما هي المشكلة، المشكلة هي في تركيبة الهلال يسار ويمين وشمال، وهم اللي عملوا الصراعات هذه مش أنا .. ما بديش أقول له فتح وكذا، وأنا مش داخل في القضية هذه، لكن فيه أمور مش لازم .. ما يقدرش الواحد يكشفها في ذلك الوقت...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هي مقدمات المواجهة التي حدثت في سنة 82؟

أحمد ياسين:

السبب كان عندك –كما قلت لك– الجامعة .. جاء الدكتور صقر ليكون رئيسها، وما بدناش .. استغنينا عن رياض، ما بدناش إياه، فالآن فتح بدأت تتمسك برياض لأن صقر إسلامي واضح.

أحمد منصور:

كان مرشحكم؟

أحمد ياسين:

طبعاً، جاي من الأردن .. ادعى إنه ما أخدش موافقة المنظمة قلت له: أخد أو ما أخدش، يعنى السيد أسعد الصفطاوي، قال صقر لازم يغادر البلد خلال 24 ساعة.

أحمد منصور:

طيب، من الذي كان يملك إقامات أو خروج الناس في ذلك الوقت، مش إسرائيل هي التي كانت محتلة؟!

أحمد ياسين:

هي بتعطي التصاريح، بس مين يمسك الجامعة؟ ومين يكون رئيسها؟ ومين كذا؟ إسرائيل ما كانتش تتدخل في الموضوع هذا.

أحمد منصور:

يعنى أنتم –نقدر نقول– إنكم كنتم في شبه حكم ذاتي داخلي في مؤسساتكم؟

أحمد ياسين:

المؤسسات مراقبة من السلطة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

السلطة الإسرائيلية؟

أحمد ياسين:

آه طبعاً مراقبة.

أحمد منصور:

سلطات الاحتلال؟

أحمد ياسين:

زي أي مؤسسة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أصل الآن فيه سلطة جديدة فعشان نفرق بس.

أحمد ياسين:

لا ما فيش حاجة اسمها سلطة جديدة، المنظمة من الخارج تتحكم فيمن يريد أن يكون في مركز أو لا يكون في مركز في الداخل، وإحنا طبعاً كوجود في الداخل بدنا نوجه البوصلة في اتجاه إسلامي مش في اتجاه علماني. كل الجامعات في الأرض المحتلة علمانية، وهذه الجامعة إسلامية، أنت بتوجه البوصلة الآن لتحولها إلى علمانية مختلطة بين البنات والشباب، وهذا كلام ما يرضيناش إحنا.

وعشان هيك بنصر إن رئيسها يكون إسلامي عشان يحافظ على إسلاميتها، فلو استلمها واحد من الجامعات هيحولها إلى مختلطة، وهذا ما بيرضيناش. رياض حاول بعض اللعب عشان يخلط وإحنا وقفنا في وجهه ومنعناه. عشان هيك ما كناش راضيين يظله كجزء من تصرفاته المالية والسلوكية، كمان سلوكياته مع اليهود وعلاقاته اللي كان بيقيمها معهم.

فهم كانوا بدهم صقر يطلع من البلد خلال 24 ساعة، وجاني أسعد الصفطاوي، وبيقول لي هذا الكلام، فقلت: لا، صقر ما يطلعش .. وصقر بده يظل رئيس للجامعة، وسيبكم من رياض اللي كنتم إمبارح تصوتوا منه، واليوم صار عزيز عليكم؟! ثم مين رياض؟! رياض .. ماشي هذا رياض ما يعرفش حاجة في الحياة، تقارنه بأستاذ جامعي، وبتقول: بدك تحط واحد سيئ مكانه؟! مش ممكن هذا الكلام.

قال: على أية حال أنا أقول لك هذا الكلام مش مني، قلت له: مِنْ مين؟ قال: هذا من أبو علي الشاهين قرار، قلت: أنا أقول لك قل له القرار مرفوض...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين أبو علي شاهين؟

أحمد ياسين:

اللي الآن وزير التموين في السلطة.

أحمد منصور:

هذا اسمه .. أبو علي شاهين؟

أحمد ياسين:

هذا أبو علي الشاهين اللي كان في السجون وطلع يعني سلوكه يساري سيئ جداً، كان يريد أن يعمل معركة في البلد وهو كان ورائها فعلاً ليثبت وجود حركة فتح وإنه ما فيش وجود إلا هم.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة 82؟

أحمد ياسين:

82 آه، فقال: طيب القرار مش مني، وروح وقابل أبو علي، قلت له: أنا مش مستعد أقابله لأني بأعرف كل شيء عن أبو علي، بده يهدد بالسلاح والطخ على طول، ما عندوش غير هيك، قلت له: أنا مش مستعد أقابله...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني معنى ذلك إنه كانت بتحدث عمليات قتل وتصفيات؟

أحمد ياسين:

صارت ما لسه إحنا في الطريق.

أحمد منصور:

لسه نعم.

أحمد ياسين:

فطبعاً رفضت أنا المقابلة معهم، لكن لم أكن أتصور أن يصل به الأمر فعلاً إلى الهجوم والقتل بهذا الشكل. كنت أتصور أنه ممكن يحل الأمور بالتفاهم، بالهدوء، باللقاءات، بس الشخص ذاته –أبو علي– كنت أرفض لقاءه على أساس إن هو سيئ، مش .. يعني ما بده مصلحة وطنية، بده يثبت إنه هو بس موجود في الساحة.

عشان هيك كنت أقابل أسعد وغيره من القيادات، كنت أقعد معهم، لكن قلت له: هذا ما بديش إياه .. ما بأقابلوش، فعلاً هذا الكلام قبل كام يوم، بعد كام يوم راحوا بيلقوا قنبلة على بيت صقر اللي هو في بيت الجامعة اللي ساكن فيه. طبعاً ما صارش إصابات، وبعدها وجهوا رسالة تحذير لبعض القيادات الإسلامية في الجامعة، رسالة فيها فشكة رصاصة وراحوا له على البيت، ضربوه على رأسه .. لما فَتَح الباب ضربوه، كان هدف الصراع. المهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعنى الآن الصراع أيضاً بينكم وبين فتح دخل مرحلة جديدة.

أحمد ياسين:

جداً، إن أسوأ قياديهم مستعدين يوصلوا إلى مرحلة سيئة. كان فيه دكتور اللي قتلوه في الجامعة ... بأتذكر اسمه شويه، كان يعني من المناصرين للوجود الإسلامي في الجامعة والقوى الإسلامية، فإذا بهم مخططين للاستيلاء على الجامعة، وطرد كل العناصر الإسلامية منها، وكان هذا اليوم هو يوم ذكرى اجتياح لبنان اللي هو...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في 82، إبريل 82.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

طبعاً في نفس اليوم كانت الكتلة الإسلامية في (بيرزيت) بدها تعمل مسيرة احتجاجية على اجتياح لبنان مع إسرائيل، وكنا إحنا في الجامعة يعنى مهيئين أنفسنا لنفس العمل، إلا هم رايحين جايبين حوالي 400 شاب من الضفة وغزة صباح السبت، وهاجموا الجامعة للاستيلاء عليها. طبعاً إحنا طلابنا في الجامعة كثار قويين فخرجوهم من الداخل الطلاب اصطدموا صار طوشة عمومية نسميها، وفي الشوارع حتى انتهت إنه كل مهاجمين الجامعة انصرفوا وشردوا فبقيت الجامعة كما هي برئاستها .. لم تنجح كل العوامل اللي قاموا فيها.

المصيبة إن المسيرة التي كانت تصير في بيرزيت الساعة 11 الصدام في غزة كان الساعة 8 صباحاً، فهم راحوا وانتقموا من شباب الكتلة في بيرزيت الساعة 11 وهاجموهم بالزجاجات الفارغة طبشوهم وهم واخدين إذن في المسيرة بتاعتهم يعني، لكن انتقاماً لم حصل في غزة قاموا بهذا العمل، ومش بيكفي هيك الصحافة تكتب إنه المجمع الإسلامي يبعث باصات من عنده من غزة لمهاجمة القوى الوطنية، إحنا اللي باعتين أم أنتم اللي باعتين؟! قلبوا الحقيقة وغيروها.

لكن بفضل الله مرحلة إحنا تخطيناها وبقيت الجامعة إسلامية، لأنهم كانوا يريدوا أن يجعلوا البنات والأولاد زي بعض زي أي جامعة أخرى مختلطة، لكن الجامعة الإسلامية متميزة، الطلاب في أقسام خاصة بهم والبنات في أقسام خاصة بهم دون اختلاط بينهم.

أحمد منصور:

يعنى هذه المواجهة بعدها تم الحسم في قضية الجامعة؟

أحمد ياسين:

تقريباً هذا حسم الأمر أن تبقى الجامعة إسلامية.

أحمد منصور:

مرشحكم لرئاسة الجامعة.

أحمد ياسين:

وأن يبقى المرشح اللي نفرضه إحنا إسلامي لرئاسة الجامعة صار اتفاق مع فتح على هذا الكلام، لكن هم لم يلتزموا وإحنا كنا في مركز...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعنى هل رفعوا إيديهم فتح بعد ذلك عن الجامعة؟

أحمد ياسين:

مش رفعوا إيديهم، بدهم يتدخلوا بس بطريق التفاهم .. بطريق التفاهم، لأن ثبت أن مرشحهم فاشل، ثبت إنه جهودهم التي حاولوها للاستيلاء على الجامعة فشلت فالآن ما فيش حقوق إلا التفاهم، بالأصل كان لازم أن نتفاهم بدون هذه المشاكل، هذه قصة الجامعة والصراعات اللي كانت فيها الدموية اللي سببوها إخوانا في فتح بتصرفهم إنه لابد أن يكون إلهم القرار الأول والنهائي، يعنى غيرهم ما لوش وجود.

أحمد منصور:

أشرت إلى أن القضية وصلت إلى عمليات قتل، وقتل أحد الأساتذة...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

أيوه .. الآن أتذكر الدكتور إسماعيل الخطيب هذا من الناس الإسلاميين اللي كانوا بيقفوا بجانب التيار الإسلامي ورافض للدكتور رياض، لأنه كان سيئ رياض. واستدعاه اللي هو أبو علي شاهين وقابله، وجاني قبل ما يروح له إليه، قال لي: هذا بستدعيني، قلت له: هو الرجل سيئ وهيهددك، لكن أنت قل له: أنا رجل مسلم وانتمائي إسلامي، وأنا مش ممكن أغير اتجاهي الإسلامي لأي اتجاه ثاني، وأنا بيهمني تكون الجامعة إسلامية..

وفعلاً قابله ونفس المنطق، لكن ظل في رأيهم إن هو اللي دعم القوى الإسلامية، فاختاروا اغتياله وواجهوه في صباح يوم وهو طالع من بيته إلى الجامعة وأطلقوا النار عليه فقتل الرجل.

أحمد منصور:

إلى هذه الدرجة كانت الأمور وصلت؟

أحمد ياسين:

لهذه الدرجة وصلت بهم. في ذلك الوقت أنا كنت في السجن.

أحمد منصور:

آه، هذا بعد 84؟

أحمد ياسين:

آه، هذا الكلام في 84.

أحمد منصور:

في 84.

أحمد ياسين:

يعنى عملية القتل تمت في 4..

أحمد منصور:

كيف يعنى أيضاً هذا يقود إلى إن هناك كانت تتم عمليات تصفية بأشكال مختلفة أم هذا فقط هو الذي تعرض للتصفية أثناء المواجهة بينكم وبين...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

هذه هي التصفية الوحيدة اللي تعرض إلها عنصر إسلامي من عناصرنا، كان فيه هناك تصفيات جاية من الخارج لبعض العناصر من قيادات الحركة، وبلغني فيها أسعد الصفطاوي، وقال لي: فيه فلان معرض، قلت: يخرب بيتكم! إيش بتعملوا؟! أيامها كان جاي شاب من الخارج، وصفَّى عدد من العملاء في البلد فعشان يضربونا في بعض.

حاطين بعض أسماء قياداتنا في القائمة بتاعة العملاء، وهو أسعد بحكم إنه كان من قيادات الإخوان القديمة وبيعرف الناس ها دول، فلما شاف الاسم استغرب، فجاء يقول لي: طيب، فلان موجود في القائمة، قلت له: وإيش اللي حطه؟ قلت له: أوعى والله بتحرقوا البلد أنتم، سأتذكر اسمه اللي كانوا باعتينه.

أحمد منصور:

هذا واحد من قيادات الحركة الإسلامية؟

أحمد ياسين:

من فتح صفَّى كثير من العملاء منهم (أبو وردة) في جباليا، ومنهم .. عدد كبير من العملاء.

أحمد منصور:

يعنى هو واحد أُرسِل من الخارِج.

أحمد ياسين:

للتصفيات خاصة.

أحمد منصور:

للتصفيات خاصة ومعه .. يعنى هو كان محترف التصفيات معنى ذلك.

أحمد ياسين:

آه، محترف آه، لكن في النهاية اليهود استطاعوا –بعملائهم– يقضوا عليه قتلوه .. قُتِل يعنى، أتذكر اسمه شوية، يمكن أجيبه.

أحمد منصور:

نعم، شيخ ذكرت لي أنكم بعد سنة 80 بدأتم تفكروا في العمل المسلح.

أحمد ياسين:

العسكري .. صحيح.

أحمد منصور:

نعم، كيف كان بداية التفكير؟

أحمد ياسين:

التخطيط أننا إحنا بدنا نبدأ نجمع سلاح عشان نقاتل فيه في المستقبل، بدنا نبدأ ندرب بعض أبنائنا تدريب عسكري عشان يدخلوا المواجهة مع اليهود. للأسف كان العملاء بيشتغلوا مع تجار السلاح، وكان بعض إخوانا اللي اشتروا السلاح من بعض .. هؤلاء العملاء القريبين من السلطة فيبدو أن السلطة كانت تتابع...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عفواً، عشان تفرق بين السلطة الفلسطينية الآن والاحتلال .. فحضرتك .. لنطلق عليها الاحتلال.

أحمد ياسين:

الاحتلال .. أنا يمكن بالخطأ بس قلت: السلطة، يعني عملاء الاحتلال كانوا هم بيتاجروا في الحشيشة وبيتاجروا في السلاح. فبعض إخوانا ما كانش واخد باله إنه اللي بيتاجر في العملية هذه هو واحد عميل، فكانت إسرائيل بعد هيك وضعت إيدها على ناس بيشتروا سلاح، وبدأت تتابع القضية. إحنا اشترينا كمية وخزنا استعداد للمعركة، فاكر...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبل أن .. قبل أن .. أول قطعة سلاح اشتريتموها سنة كام تقريباً؟

أحمد ياسين:

بدأ في 83.

أحمد منصور:

نعم، أول قطعة سلاح.

أحمد ياسين:

آه، في 83.

أحمد منصور:

تقول إنكم اشتريتم كميات وخزنتموها.

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

مقدار هذه الكميات أو...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

كانوا حوالي 80 قطعة.

أحمد منصور:

(كلاشينكوف) أو أسلحة أوتوماتيكية.

أحمد ياسين:

أسلحة مختلفة، بنادق وكله.

أحمد منصور:

مختلفة، اسمح لي يعنى أنتم كنتم تعدون للجيش للمواجهة؟

أحمد ياسين:

لا، إحنا في نظرنا معركة كانت بدنا يعني .. ما نقدرش نجند لك 100 واحد مسلح ضد إسرائيل تقاوم حتى لو قُتِل 1 أو 2 أو 5 يكون فيه .. متواصل العمل، لكن القضية إنه السلاح انكشف عن طريق العملاء...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كل الكمية؟

أحمد ياسين:

تقريباً، استلموا في الضربة الأولى نصف الكمية، في الضربة الأخيرة انكشفت الكمية الثانية بسبب خلل في التكتيك العسكري، لأن فيه مسدس قُتِل فيه عميل وأعطوه للإنسان اللي عنده مخزن للسلاح يخبيه عنده، فراح حطه في المخبأ، فلم كشف قتل العميل .. الخلية اللي قتلت وين المسدس؟ تحت الدق اعترف إنه أعطوه لفلان يجبيه .. يخبيه فلان لما جابوه تحت الدق قال المسدس .. وين المسدس؟ ضربوه وبهدلوه، لما تعب خالص .. قال لهم: أجيب لكم المسدس، راح طبعاً المسدس في وين...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في وسط الأسلحة.

أحمد ياسين:

بالضبط، فاستلموا الأسلحة الباقية.

أحمد منصور:

لا، إحنا قبلها القضية كبيرة نريد أن نأخذها شيئاً فشيئاً، من أين لكم بالمال لشراء هذا السلاح؟

أحمد ياسين:

طبعاً هذا كان بدعم خارجي من أصدقائنا وأحبابنا في الخارج، دعمونا بكمية من المال واشترينا.

أحمد منصور:

متى اتخذتم قرار المواجهة المسلحة؟ لأن حضرتك ذكرت أنه من 65 وما بعدها كنت تدرك أنه ليس هناك قوة أو استعداد للمواجهة.

أحمد ياسين:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

يعنى ابتعدت عن العمل العسكري، واتجهت إلى عمل التكوين والتربية وتجميع الشباب، ما هو الوقت الذي وجدته أصبح مناسباً لاتخاذ قرار المواجهة العسكرية؟

أحمد ياسين:

أنا يمكن كانت رغبتي الشخصية وحماسي كنت بدي أبدي المعركة منذ 67، بس عندما ندرس المعطيات والإمكانات ما فيش نؤجل، ندرس القضية تاني نؤجل حتى جاء القرار في 82 إنه خلاص بدنا نبدأ نشتغل للمواجهة.

أحمد منصور:

في 82.

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

هذا القرار من الذي اتخذه؟ هل أنت شخصياً؟

أحمد ياسين:

لا، فيه لجنة مركزية هي بتتخذ القرارات .. أنا طبعاً واحد فيها.

أحمد منصور:

ما هو الذي اختلف ما بين 67 أو 65 و67 و82؟ ما هي المعطيات التي أصبحت أمامكم؟

أحمد ياسين:

فيه شيئين .. أنا صار عندي قاعدة من الرجال والشباب مستعدة تقاتل، صار عندي من الخارج تعاطف مستعد يدعمني، ويقدم لي مساعدات مالية. فإذا توفر المال وتوفر الرجال انتهت .. المعركة بدأت، ومن هان بدينا ندرب بعدد من عناصرنا وبدينا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أين والمناطق كلها خاضعة للاحتلال؟

أحمد ياسين:

بكل تأكيد، إحنا السلاح بنشتريه من وين؟! ما هو من تجار في داخل الاحتلال بيسرقوه من الجيش الإسرائيلي، يسرقوه من المخازن الإسرائيلية. أنت بتفكر من وين بنجيبه، يعنى الاحتلال مش معناه إنك ما بتقدرش تتحرك على الآخِر .. لا، لا .. فيه حركة وفيه تجارة وفيه شؤون داخلية، يعني اليهودي إدي له شوية حشيشة، شوية أفيون، شوية كذا يعطيك سلاحه.

أحمد منصور:

وعارف أنك ستقتل به يهودي؟

أحمد ياسين:

هو يعرف إنه بده يشرب، بده يحشش، بده يفعل، ما عنده ما بيعرفش هذا الكلام، هو بده يبيع سلاح بده يجيب، كانوا بيعرضوا علينا بس هاتوا لنا أفيون، هاتوا لنا حشيش، ونجيب لكم سلاح .. إحنا كنا بنرفض هذا الكلام، إحنا ما بناخدش سلاح مقابل حرام، مش ممكن ندخل فيه، إحنا بنديكم فلوس وأعطونا سلاح وأنتم اللي بدكم إياه اشتروه، مش شغلنا هذا، وطبعاً لما انكشف كان لابد إنه ندخل السجن...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبل الانكشاف عمليات التدريب كيف كانت تتم؟ والصعوبات اللي كنتم بتواجهوها فيها؟ وهل كنت تشرف شخصياً على هذه الأمور؟

أحمد ياسين:

أنا معايا لجنة وناس آخرين بيشرفوا، بس أنا بأتابع الشغل يعني.

أحمد منصور:

بصفتك المسؤول؟

أحمد ياسين:

بأتابع التدريب، وكان فيه تدريبات في الخارج وتدريب في الداخل، والحمد لله أخذنا مرحلة تجربة علمتنا كيف ننطلق مرة أخرى انطلاقة قوية.

أحمد منصور:

كيف؟

أحمد ياسين:

فطبعاً لما انكشف السلاح اعتقلت أول خيط في المخازن والمجموعات، وبدأ الخيط يجر واحد بعد واحد.

أحمد منصور:

سنة كام تمت عملية الانكشاف؟

أحمد ياسين:

84.

أحمد منصور:

وكيف تمت عملية اكتشاف السلاح؟

أحمد ياسين:

قلت لك عن طريق أحد العملاء اللي باعوا لناس منا سلاح، وإسرائيل عرفت الكلام لأن العميل معاها بلغها، فاعتقلوا الأخ اللي عنده السلاح ودقوه وجاب اللي جاب له، وجاب التاجر وجاب الأخ الثاني، فبدأ الخيط يتسلسل. فلما رأيت إن الوضع خطير ويتسلسل قلت نقطع الطريق على اليهود .. الخيط فبدي أقطع الخيط اللي يوصَّل إليَّ بعد هيك فكانوا دكتورين بيشتغلوا في العملية العسكرية: الدكتور أحمد الملح –والآن موجود في اليمن– فجيت وقلت لهم: الآن فوراً إنتو تغادروا البلد، فأحمد الملح قدر يطلع تاني يوم على طول وطلع على الأردن، والآن ظله نازح في اليمن...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من بعديها ما رجع؟

أحمد ياسين:

ما يقدرش يرجع، عليه اعترافات وعليه سلاح، والدكتور الثاني حاول يطلع وفي رفح عن طريق الخارج ما عرفش. قعد شهر رمضان طويل وما قدرش يطلع وهم بيطاردوا فيه، بيطالبوا فيه، وفي الآخر جالي البيت على أساس إنه مش قادر يطلع فاستلموه الإسرائيليين، دخل السجن.

أحمد منصور:

يعنى الآن الإسرائيليين مسكوا السلسلة بتاعتكم كلها.

أحمد ياسين:

وبالتالي دخلت السجن أنا، أنا كنت بدي أقطع السلسلة، لكن نجحت في واحد وما نجحتش في التاني.

أحمد منصور:

طيب، ليش ما فكرت .. لما لم تفكر في قطع السلسلة من الوسط مثلاً أم كان التتابع سريع؟

أحمد ياسين:

إحنا في الأول، ما كنتش عارف إنه فيه اعترافات أكيد، كنت بأشك إن إسرائيل بتضرب ضربات خبط كده يعنى بيتلم، بس لما لقيت إن التسلسل 1، 2، 3 كان الرابع قلت: خلاص الخط ماشي **Straight** على طول، يعني فيه اعترافات جوه، ومن هان قررت إني أقطع الحلقة لكن ربنا ما سهل لناش الطريق. فلما اعتقل الدكتور إبراهيم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان عددكم كبير فضيلة شيخ؟ عددكم كان كبير؟

أحمد ياسين:

لا، ما كانش كبير، اللي اشتغلوا في ها الشغلة كان عدد من 10 إلى 15 واحد بس مش كل الناس.

أحمد منصور:

فقط.

أحمد ياسين:

آه، مش ممكن نشغل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بما فيهم الناس اللي دُرِّبوا، أو الناس إللي...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

لا .. لا اللي دُرِّبوا أكتر من هيك، بس السلسلة التنظيمية اللي علاقاتها بالسلاح كانت عددها قليل.

أحمد منصور:

لكن بشكل عام وضعكم التنظيمي الآخر كان أكبر وأضخم من ذلك؟

أحمد ياسين:

جداً طبعاً هذه .. يعني مجرد مجموعات، الحمد لله يعني وتحملنا الضربة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ماذا كان وضعكم العسكري في ذلك الوقت مقارنة بفتح والتجمعات الأخرى؟

أحمد ياسين:

إحنا وضعنا الشعبي وضع قوي أقوى من فتح وغير فتح كل المنظمات ما كانتش توازينا قوى شعبية، لكن هم بيتميزوا بتجربتهم القتالية والسلاح والتكتيكات و.. إحنا لسه ما كناش داخلين التجربة هادي.

أحمد منصور:

هم أيضاً في تلك المرحلة في الداخل كان لديهم سلاح وكان لديهم خلايا عسكرية؟

أحمد ياسين:

كان موجود بس ما كانوش بيشتغلوا.

أحمد منصور:

لم يكونوا يقوموا بأي عمل؟

أحمد ياسين:

يعملوا .. لم يشتغلوا .. ما كانوا بيشتغلوا.

أحمد منصور:

هل أنتم قمتم بعمليات؟

أحمد ياسين:

قبل ذلك لا إحنا ما قمناش.

أحمد منصور:

يعني كنتم لسه في عملية الإعداد العسكري.

أحمد ياسين:

في عملية التقدير والإعداد فانكشفت قبل العمل، والنقطة خالص أن إسرائيل بدها تضربنا بطرفين، بدل ما تقول إن السلاح شري لمواجهة إسرائيل قالت: ها دول شاريين سلاح عشان يقاتلوا المنظمة، وشاع في البلد إنه مخططين

عندنا قائمة بـ 50 واحد من قيادات المنظمة من أجل نصفيهم، فلان وفلان وبدءوا يوزعوا اليهود عليهم، وإخوانا صدقوا، بتعيين المنظمة .. صدقوا هذا الكلام وصارت هيصه في البلد، لكن عند المحاكمة لما حاكموني ودخلت كانت التهمة إبادة دولة إسرائيل.

أحمد منصور:

قبل المحاكمة هذه لها قصة طويلة نأخذها بالتفصيل، قبل المحاكمة كم استغرقت الفترة في عملية جمع هذه السلسلة العسكرية لكم؟

أحمد ياسين:

قلت من .. بدأت القرار 82...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا .. عملية أول شخص قبض عليه إلى أن وصل إليك..

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

آه كان شهر .. تقريباً شهر ونص.

أحمد منصور:

خلال شهر ونصف استطاعوا أن يصلوا إلى السلسلة كاملة، وفي هذه .. لما تمت عملية القبض على هؤلاء شيئاً .. ماذا كان وضع الآخرين اللي هم خارج الإطار العسكري؟

أحمد ياسين:

ولا شيء، ما لهمش .. يعني ما صارش معاهم شيء.

أحمد منصور:

كانوا يقوموا بأنشطتهم بشكل طبيعي؟

أحمد ياسين:

كما هي، يعنى مثلاً الخلايا اللي ورا الدكتور أحمد –لما طلع– الخلايا اللي وراه والسلاح اللي معاه هو اللي ظل، لأنه لم يكشف ولم يتعرض، الخلايا اللي تابعة للناس اللي اعتقلوا هي اللي انكشفت.

أحمد منصور:

يعنى كل واحد من هؤلاء الـ 15 كان وراءه مجموعة؟

أحمد ياسين:

بالضبط، مجموعة تدريب، ومجموعة تخزين، ومجموعة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبض على هؤلاء أم..؟

أحمد ياسين:

اللي قبض عليه واللي تحت التعذيب ما قدرش يتحمل اعترف، واللي ما قبضش عليه ظلت المجموعات موجودة وظل السلاح موجود، والتعذيب مش بسيط يعنى، التعذيب مش سهل يعنى أنا لما دخلت السجن واجهوني بالدكتور إبراهيم واعترافات، وأنا بأعرف إبراهيم صلب، صلب عنيد، فبيقول لي: كان واحد يقف في بطني .. فوق بطني

ويصير يهز فيه. أنا تصورت إنه الإنسان ضعيف ولقيته قوي يتحمل كتير من التعذيب، يعنى مش سهل التعذيب، مش مشكلة إحنا تجربة ودخلناها والحمد لله.

أحمد منصور:

ذكرت إن فيه جزء آخر اكتشف لما قُتِل أحد العملاء بمسدس.

أحمد ياسين:

نعم .. نعم.

أحمد منصور:

معنى ذلك أنكم كنتم قد باشرتم في القيام بعمليات؟

أحمد ياسين:

طبعاً باشرنا آه، باشرنا في تصفية عملاء خطيرين علينا وعلى البلد، من رموز العملاء هذا العميل اللي كان قُتِل بالمسدس هذا كان في المنطقة في خان يونس عامل وحش ترهبه كل الناس .. مسدسه على جنبه على المكشوف .. معاه سيارة بينقل ناس على الجسر بيشتغل سواق، معاه جهاز اتصال فوري بأي شكل من الأشكال، وكان لابد إن نختطفه ونحقق معاه عشان نكشف شبكة العملاء كلها اللي حواليه، لكن عند محاولة اختطافه ونقله من سيارته للسيارة الثانية قاوم.

أحمد منصور:

هذه كانت أول عملية تقوموا بها؟

أحمد ياسين:

كانت يمكن الثانية أو الثالثة.

أحمد منصور:

العملية الأولى كيف اتخذتم قرار تصفية العملاء؟

أحمد ياسين:

أبداً إحنا عندنا بعد انتشار الوعي الإسلامي، جانا أخ بيقول: يا عم الشيخ فيه راجل فاتح دكان كذا، البنات بيخشوا عنده ويطلعوا، تقعد نصف ساعة .. ساعة مسكَّر الباب على حاله، ومش واحدة وتنتين بيترددوا عليه، بعد المراقبة تبين إنه هذا الإنسان بيشتغل عميل، إذن هذا بيعمل إسقاط، فقلنا: ناخده ونحقق معاه.

أحمد منصور:

هذا الأمر الذي .. معنى ذلك أنه كان لكم جهاز تجسس و..؟

أحمد ياسين:

طبعاً.

أحمد منصور:

يعني الآن صرتم في وضع منظم وعندكم؟

أحمد ياسين:

أجهزة ..آه.

أحمد منصور:

ما هي أهم الأجهزة التي كانت لديكم؟

أحمد ياسين:

طبعاً فيه جهاز الدعوة، وجهاز الأشبال، وجهاز اختراق الآخرين، والمعلومات وهكذا، والمراقبة وكل شيء، يعنى صارت الحركة عبارة عن واقع شبه دولة لكن بشكل مصغر.

أحمد منصور:

وأنت كنت على رأس هذا الجهاز؟

أحمد ياسين:

تقريباً.

أحمد منصور:

من أحد الأنشطة التي كنتم تقومون بها عملية تصفيه العملاء كيف كانت خطتكم في عملية التصفية من خلال هذه الرواية الأولى التي ذكرتها؟

أحمد ياسين:

كان فيه ناس مسؤولين اختطاف الفرد اللي بده يحقق معاه، نقله إلى مكان آمن، ثم التحقيق معه على شكل شريط مسجل ومكتوب ثم تنقل التسجيلات إلنا اللجنة المركزية، نقرأ إيش قال، ونسمع إيش نطق، وبناءً على الجريمة اللي ارتكبها والجرائم نقرر هل يستحق الإعدام أو لا.

أحمد منصور:

يعني كانت محكمة؟!

أحمد ياسين:

طبعاً محكمة، وإحنا بدنا نلقى الله نقتل ناس أبرياء هذا مش ممكن، فأنا بأبدي جهادي لله بأقتل لي واحد بريء وبأروح على جهنم؟! أنا مش مستعد.

أحمد منصور:

كنتم تمارسون التعذيب في التحقيقات؟

أحمد ياسين:

بشكل يعنى مش كثير، يعني بسيط.

أحمد منصور:

يعنى هل بسهولة العميل كان يعترف؟

أحمد ياسين:

كيف؟

أحمد منصور:

هل كان بسهولة العميل يعترف أنه عميل؟

أحمد ياسين:

ما هو لما تكون عندنا، فيه عملاء بسهولة كان يعترف على طول بس هو إديه كفين يقر، وفيه عملاء من العريقين ما يرضاش يعترف بيضربوه شويه يفتح. لأنه إحنا ما كناش نجيب عميل بدون ما يكون عندنا وثائق رسمية شاهدة وثابتة عليه.

أحمد منصور:

نعم، كيف كنتم تحصلوا على هذه الوثائق؟

أحمد ياسين:

من إخوانا المنتشرين، يعنى واحد زي هذا قلت لك:بيجونا وقالوا هذا .. عنده عامل بنت ورا بنت بتخش عنده، وبتقعد ساعة وبتسكر الدكان عليه .. إذن إيش بيعمل؟! يا بيزني، يا بيسقط، يا فيه حاجة، مش ممكن يصير بالشكل هذا! وبناءً عليه تم التحقيق معاه فاكتشفنا إنه مسقط أخته وبنت عمه زنا وحاجات قذرة خالص تصور!! فكان لازم يحكم عليه هذا بالإعدام.

الثاني: إحنا ما بنتجسس على الناس هيك، إخوانا يجيبوا لنا المعلومات، طب إيش اللي خلاه بهذا الشكل؟ طيب هذا كان مدرس، واستقال من التدريس، وعمل فرقة أفراح، صار من فرقة الأفراح، والرقص، والأغاني يسقط، يعنى عروسة في ليلة عرسها يسقطها في ليلة عرسها، فوجدنا أنه مسقط حوالي يمكن 70 امرأة!

أحمد منصور:

أعوذ بالله!

أحمد ياسين:

بالاتفاق مع مؤسسات تصوير، وكاميرات تصوير، والصور المصورين ها دول لما تروح واحدة تتصور عنده ياخد صورها، ويعمل لها صور كذا ويهددها و.. حاجات.

أحمد منصور:

ويعنى يستخدمها في..

أحمد ياسين:

في حاجات زي ما هو عايز، يا بتشتغلي معانا .. وهي بتفكر إنه لو قالت له: بأشتغل بتنجح وهو ياخدها من خطوة لخطوة حتى يسقطها وتصير في الزنا وعمليات .. وحاجة سيئة خالص.

أحمد منصور:

وهذا كان له صلة مباشرة بالاحتلال؟

أحمد ياسين:

عميل على طول، هو اللي خلاه يستقيل من التعليم هم، واللي قالوا له: اعمل الفرقة هم، وهكذا، استوديوهات جاهزة للإسقاط، بيوت مستأجرة للإسقاط، هيك يكفي أكيد بيشتغل للاحتلال.

أحمد منصور:

العميل الأول كيف حققتم معه وكيف حكمتم عليه؟

أحمد ياسين:

بعد سماعنا لجرائمه، والزنا، والإسقاط بتاع أخته وبنت عمه وقرايبه.

أحمد منصور:

أسقطهم كعملاء للاحتلال؟

أحمد ياسين:

هو العميل هو أصلاً محكوم عليه بالإعدام، بس قلنا مجرد إنه عميل ما عملش جرائم .. ما بدناش نقدم على الخطوة هذه، يمكن ننصحه، يمكن نوجهه، يمكن نهدده، بس ده أقدم يسقط أخته وبنت عمه وقرايبه ويزني و.. فمش معقول، خلاص انتهي هذا، هكذا كانت القضية والحمد لله...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف كانت تتم عمليات التصفية؟

أحمد ياسين:

تصفية بقتله.

أحمد منصور:

تتركوه في الشارع؟

أحمد ياسين:

لا، لا، لا .. ناخده في منطقة نائية، نقتله، ونفتح جورة، وندفنه، ونسيبه، ونمشي. يعنى إحنا لم يكتشف هذا إلا بعد سنة أو سنة ونص، المكان كله سري .. ويُقتَل ويدفن، أنا ما كان بيعنيني أعلن .. بيعنيني أطهر، بس.

أحمد منصور:

كم عدد اللي في الفترة الأولى إلى أن اعتقلتم في عام 84؟ كم تقريباً عدد العملاء اللي قمتم بتصفيتهم؟

أحمد ياسين:

لا، لا .. الكلام هذا ما كانش تصفية العملاء، ما بدأش من 84، بدأت في 87 قبل الانتفاضة.

أحمد منصور:

قبل الانتفاضة.

أحمد ياسين:

بس.

أحمد منصور:

لكن إلى 84 لم تقوموا بأي عملية؟

أحمد ياسين:

لا، لا .. أبداً ما عملناش حاجات إحنا.

أحمد منصور:

في 84 فقط كل ما تم هو أنكم...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

دخلنا السجن.

أحمد منصور:

يعنى أعددتم سلاح، وتدريبات، واعتقلتم بناءً على السلاح، لكن لم تقوموا بأي عملية.

أحمد ياسين:

ولا عمل ولا حاجة لسه، بس هو يعنى تخطيط للمستقبل.

أحمد منصور:

ماذا كانت التهمة الأساسية الموجهة لكم في سنة 84؟

أحمد ياسين:

التهمة الأساسية هي إبادة دولة إسرائيل وإقامة دولة إسلامية مكانها.

أحمد منصور:

كم عدد المتهمين الذين كانوا معك في هذه القضية؟

أحمد ياسين:

كان حوالي 10.

أحمد منصور:

10. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نكمل تفصيل المحاكمة الأولى في عام 84.

أحمد ياسين:

إن شاء الله تعالى.

أحمد منصور:

شكراً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين:

العفو.

أحمد منصور:

كما نشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم .. حتى نلقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة5

الأربعاء 1422/10/4هـ الموافق 2001/12/19م، (توقيت النشر) الساعة: 18:35(مكة المكرمة)، 15:35(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/05/15

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع الشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس. مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين:

أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور:

إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند الاتهام الأول أو الاعتقال الأول الذي تعرضت له على يد الاحتلال الإسرائيلي في عام 84، كيف تمت عملية القبض عليك وعملية محاكمتك؟

أحمد ياسين:

أبداً أنا كنت في البيت، حوالي الساعة عشرة صباحاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكر التاريخ .. الشهر؟

أحمد ياسين:

شهر أربعة، يمكن مش متأكد نسيته...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في إبريل؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

في إبريل، فجاءتني سيارة مخابرات عالبيت...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إسرائيلية؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

قالوا لي الحاكم عايز يشوفك، تفضل معنا، فركبت، خدوني وركبوني في نفس السيارة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت المرة الأولى اللي يتم استدعاءك فيها للحاكم؟

أحمد ياسين:

لا، كنت أستدعى قبل هيك، بس أروح أنا بسيارتي، قابلت الحاكم في السرايا وفي غيره، فركبت معهم في السيارة، ومشينا لما وصلنا إلى المجلس التشريعي حملوني، وطلعوني، لأن المجلس التشريعي له درج عالي، فوصلوني جوّه عند الحاكم، وقال: يعني إحنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكره، تذكر اسمه؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

في ذلك الوقت .. كان حاكم .. اللي قابلته مش الحاكم العام، ويبدو كان واحد اسمه أبو صبري يومها، وكان قائد العام أظن قائد لمنطقة جيش، حاكم غزة، وقال نحن محتاجين نسألك شوية أسئلة، بدنا ننقلك إلى المجدل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى .. المجدل؟!

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

إلى سجن المجدل اللي هو موجود فيه مئات من شبابنا في السجن، وقلت لهم: اللي بدكوا اعملوه .. اللي تشوفوه، فعلاً كانوا .. وأنا كنت ما بأقدرش أمشي، فوجدتهم محضرين لي عربة زي هادي..

أحمد منصور:

إمتى .. الشيخ –الآن– في خلال رواياتك السابقة إلى فترة الشباب إلى غيرها كنت تتحرك؟ متى وصلت إلى مرحلة إنك تتحرك بالكرسي؟

أحمد ياسين:

أول مرة هذه المرة اللي أنا بأجلس على كرسي فيها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت هذه؟!

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

أول مرة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أول مرة تجلس على كرسي كانت في عام 84 حينما اعتقلت؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

كنت أمشي بس أتكئ على أخ يمسكني من تحت باطي وأمشي أنا وإياه، فهم بدهم مش يمسكوني ويمشوني، بدهم يقعدوني على الكرسي، فقعدت على الكرسي، ثم نقلت إلى المجدل، إلى سجن عسقلان، ودخلت التحقيق، كانت 45 يوم في التحقيق، وبعدها طلعت إلى مستشفى الرملة كام يوم، بعدها نقلت إلى غزة، ومن غزة نقلت إلى سجن بئر السبع، ووضعت في العيادة لفترة ثم عدت إلى غزة.

أحمد منصور:

ماذا .. كيف تمت عملية التحقيق معك؟

أحمد ياسين:

أنا لما دخلت للتحقيق في المرة الأولى، وجدت إخواني اللي موجودين جوه معطين اعترافات –تقريباً– فيها إشي صحيح، وفيها إشي فبركة يعني للخروج من المأزق بشكل يخفف الضرب يعني ويخفف .. ووجدت الاثنين القياديان اللي جوه اللي موجودين متفقين على خط معين، فأوحوا لي إنه خلينا على الخط هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إيش كان الخط؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

إن إحنا ما فيش إمدادات مالية من الخارج، لأن هذا بده يفتح باب للخارج، واللي وصلنا كان كام قرش من واحد مساعدة يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وذكروا الواحد؟

أحمد ياسين [مستأنفاً] :

طبعاً ذكرنا الواحد من الخارج واللي وصلنا منه، وكل شغلنا هذا شغل ذاتي وداخلي، وإحنا لسه لم نعد حالنا للمقاومة، إحنا لسه ما اشتغلناش يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لمقاومة إسرائيل؟

أحمد ياسين [مستأنفاً] :

طبعاً، كان بعض إخوانا بيقول للدفاع عن أنفسنا، فاليهود حاولوا يورطوه دفاع ضد مين؟ وضد مش عارف إيش؟ فبالمكشوف قلت لهم إحنا جايين

للجهاد، إحنا بدنا نجاهد.

أحمد منصور:

أنت الذي قلت ذلك؟!

أحمد ياسين:

طبعاً، قلت لهم هذا الشيء للجهاد، ولذلك أعطوا لي تهمة، تريد إزالة دولة إسرائيل، وإقامة دولة إسلامية مكانها.

أحمد منصور:

يعني أنت في التحقيق كنت مباشراً في هدفك؟

أحمد ياسين:

واضح خالص كل الوضوح، و.. في شغلنا، واللي بدكوا اعملوه .. إيش بدكوا اعملوه؟ طبعاً تهمة حيازة السلاح — أصلاً— بتاخد من سنة إلى أربع سنين، بعد أربع سنين ما بتاخدش...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تهمة إزالة إسرائيل؟

أحمد ياسين:

فأعطوني 13 سنة.

أحمد منصور:

في المحاكمة الأولى؟

أحمد ياسين:

آه المحكمة الأولى.

أحمد منصور:

هل مورس عليك أي شكل من أشكال التعذيب، أو الضغط مورست عليك في التحقيقات؟

أحمد ياسين:

في المرة الأولى أنا ما احتاجتش لتعذيب، لأنني لما لقيت إخواني القياديين حاطين خط إن أنا أعترف بكذا ومعترفين عليه، ماعنديش مشكلة أقول لهم بقى وخلاص انتهى الأمر، فلم يمارس ضدي التعذيب، بس مورس شوية .. يعني فبركات مخابرات.

أحمد منصور:

ما هي أشكال هذه الفبركات؟

أحمد ياسين:

يعني مثلاً بده بعملي .. يهزمني هزيمة نفسية، وأول ما دخلت جاب لي الملف، حطوا قدامي، وطلي صورة من صوري واخدين لي إياها هما وأنا قاعد في بيتي في الغرفة، وجاعص في الزاوية على المساند. طبعاً همَّ ياخدوا صورة زي هادي وأنا في بيتي، يعني هذه قوة .. اخترقوا البيت، ودخلوا عليَّه وصوروني، ومين اللي صورني؟ فيخليني في حالة نفسية هزيمة، قال لي: بتعرف الصورة هادي؟ طليت قلت له:آه، قال: عارف لمين؟ وين؟ كيف؟

قلت له: مش مشكلة هادي، أي واحد ممكن أي واحد ياخد صورة وأنا قاعد في داري .. شو يعني، بس أنا أعرف مين اللي خدها اللي خدها واحد

مخابرات، جاني عالبيت، ولع سيجارة وضرب القداحة بتاعته، فيه عندهم أجهزة زي الولاعة فيها صورة، صورني وأنا قاعد في الزاوية عن طريق الولاعة متأكد عارف، قعدت أضحك، قلت له: ولا يهمك.

ثم دخل في دور تاني على أساس أنني مثلاً كنت أدخل في حل مشاكل

العائلات، ففيه امرأة عندها 14 واحد، وفيه خلافات بينها وبين جوزها وفقراء فساعدتهم في بناء بيت، وكنت أحل مشاكلهم .. بأجيب نتيجة الشهرية بتاعته عطية تصرف على الأولاد يعني كنت .. فبيقول لي: بتعرف زهوة أو مش عارف اسمها إيش؟ قلت له: لا، قال: لا بتعرفها؟ قلت له: ما بعرفهاش، أنا بأعرف الحرمة اسمها أم فرج، هو بيعطيني اسمها الحقيقي، قلت له: ما بعرفهاش، قال لي: بقى بتختلي أنت وياها وكذا؟ كأنه بيحط لي تهمة الزنا. وبعدين قال لي: ما تخافش هادي حاجة طبيعية، إحنا قيادات في لبنان ومشايخ وكذا يشتغلوا معنا، إحنا بنحميهم وبنعطيهم كل ال .. قلت له: طيب وبعدين، أنا بأقولك ما بعرفهاش، قال: طب أم فرج؟ قلت له: كاه .. كاه .. كاه .. أنت بتحكي على أم فرج؟ قال: آه، قلت له: بس أنت مجنون، هذه واحدة عندها 14 واحد، أنا لما كنت أروح بيتها البيت مش واسع، الأولاد فوق بعض، كيف أني بدي أختلي وإياها؟! فكر هي عندها غرفتين ومنافعهم، ساعة لما تصف

الأولاد، في ال 14 مكان ما بتسعوش أنت في عقلك؟!

قال: لا، بس بأمزح معاك، لما لقاني بطخ أنا عليه، قال: بأمزح

وسحب، هم كعادتهم بالشكل هذا، بيفضلوا يفتشوا الأول بهزيمة

نفسية، والتانية بيورطوه، بيكشفوا له بعض الحقائق، يعني بيورطوه جنسياً أو أخلاقياً، ويهددوا بفضحه، ويشتغل معهم.

أحمد منصور:

إحنا عايزين من خلال هذا الأمر تذكر لنا أسلوب الإسرائيليين في التحقيق؟

أحمد ياسين:

في التحقيق والإسقاط .. هذا إسقاط، يعني بيحطه في هزيمة نفسية في الأول، وإن هم بيعرفوا كل شيء وحالك والداخل، شوف لدرجة إن أنا صورتك وأنت في دارك، هذا وضعهم في الأول، بده يهزمك نفسياً، وأنا بأضحك لأن أنا بأعرف، والتاني بده يورطك في قضية أخلاقية. طبعاً أنا .. يمكن لو كنت من النوع اللي –فعلاً– ساقط يمكن يخاف ويهتز، ويقول لك: آه بلاش يفضحوني، لكن أنا ما أنا عارفهم وعارف الشغل إيش هو، فلما قلت: طيب، سيبك من الشغلة بلاش (هبل) وقعدت أضحك عليه، قال لي أنا: بأضحك معاك بس، قلت له: أنت حر.

أحمد منصور:

يعني هو بيعمل عمليات قياس لردة الفعل عندك.

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

وبيقدر يستكشف شخصيتك...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

هذا صحيح.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وما هو السبيل أو الطريق اللي يستطيع أن يضغط عليك أو يدخل لك منه؟

أحمد ياسين:

للإسقاط .. للإسقاط .. هذا خبيث، وخرجنا من التحقيق طبعاً للمحكمة، والمحكمة كانت على الملأ على طول التليفزيون والدفاع، و.. يعني والمحكمة كانت علنية.

أحمد منصور:

كام الفترة اللي استغرقت التحقيق معاك فيها؟

أحمد ياسين:

خمسة وأربعين يوم.

أحمد منصور:

طوال الخمسة وأربعين يوم بس في إطار الكلمتين الصغيرين دول؟!

أحمد ياسين:

لا هما كانوا حطونا في الزنازين، ففي الزنزانة متر ونص في متر، وفيها ثلاثة أربعة.

أحمد منصور:

في الزنزانة الواحدة؟!

أحمد ياسين:

ما تعرفش تنام على جنبك.

أحمد منصور:

مين كان معك في الزنزانة التي وضعت فيها؟

أحمد ياسين:

كان معايا شاب جابوه من المجموعة بتاعتنا، هرب ورائي عشان يقوم

بخدمتي، وكانوا يجيبوا لنا ناس آخرين يحطوهم معانا –ربما– يكونوا ساقطين عشان يتجسسوا، ربما يكونوا لهم تهم، طبعاً اليهود بيشتغلوا شغل، وإحنا عارفين شغلهم، بس الزنزانة كانت سيئة جداً، في أيلول والصيف ما فيش

نفس، عاملين لها منفذ في السقف من فوق، طول النهار وأنت قاعد تتصبب عرق، ارتفاع النيون .. الكهربه فوق رأسك بس نص متر، بس يعني يخلي رأسك يغلى يشوي من الحرارة بتاعتها. فالزنزانة كانت سيئة، والدورة قدامك، بيت الميه وأنت قاعد في جنبك، يعني حاجة سيئة خالص.

قعدت 45 يوم، كل ما بدهم يستدعوك، فلان قال، فلان ما قالش، لا قلت، ما قلتش، متابعة التحقيقات .. 45

يوم.

أحمد منصور:

محور الاتهام في هذه القضية تبلور في إيه؟

أحمد ياسين:

تبلور في إن أنت بتعد للجهاد لإسقاط دولة إسرائيل، وإقامة دولة إسلامية مكانها.

أحمد منصور:

بعد 67 إلى 84 هل كان أحد اتهم بهذه التهمة من أي التجمعات؟!

أحمد ياسين:

أنا لم أسمع بها، ما أعرفش.

أحمد منصور:

يعني أنت أول، أو أنتم أول مجموعة يتم اتهامكم بهذه التهمة وتحاكموا؟

أحمد ياسين:

نعم، نعم.

أحمد منصور:

كيف كانت المحاكمة؟

أحمد ياسين:

المحاكمة كانت بوجود –يعني– الأهل والناس، وبوجود محامي، لكن طبعاً اللي بدها إياه الحكومة الإسرائيلية بدون نقاشات طبق –يعني– الحاكم يأتي بخطوط موضوعة إن هذا يحكم كذا، ولذلك لم أكن أعول على المحامي بشيء لأني عارف إن الحكم صادر من فوق ومجهز إلهم، بس بدهم يحطوا غطاء عالمي قانوني وهاي دفاع، وهاي شهود، وهاي كذا، إنما الحكم وارد ومفهوم، أنا متأكد، ولذلك كنت أنا عارف إيش الحكم مش مهم عندي.

أحمد منصور:

المحامين كانوا عرب أم إسرائيليين؟

أحمد ياسين:

كانوا عرب، كان عندي أكثر من محامي في المحكمة.

أحمد منصور:

المحكمة كانت عسكرية أم مدنية؟

أحمد ياسين:

عسكرية، أنا كنت مختار محامي من إخوانا الشباب الناشئين المؤمن يعني، وكان بيتدرب عند واحد برضه عنده ميول دينية كويسة، فالأستاذ بتاعه قال له: أنا بدي أتبرع أدافع عن الشيخ أحمد كمان معاك، فصاروا التنين بيدافعوا عني، والحمد لله قضي الأمر.

أحمد منصور:

كم يوم استغرقت المحاكمة؟

أحمد ياسين:

استغرقت قرابة 3 أو 4 جلسات تؤجل، وبعدين انتهت.

أحمد منصور:

كيف صنفتم، أنتم العشرة، أنت والعشرة الذين معك تقريباً؟

أحمد ياسين:

طبعاً صنفت إني رأس التنظيم، والنائب أخد 12 سنة التاني.

أحمد منصور:

من كان نائبك في التنظيم؟

أحمد ياسين:

كان عبد الرحمن ترمراز [فاضل] بيشتغل في التجارة يعني أخد 12، وبعضنا 2، طبيب صيدلي أخد عشر سنين، ودكتور و...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لو تذكر لنا أسمائهم يكون جيد، لو تذكر منهم أحد.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

فيه الأخ عبد الرحمن ترمراز 12 سنة، فيه محمد شهاب دكتور صيدلي عشر سنين، فيه عرب مهرة اللي كان معايا مساعد عشر سنوات، فيه محمد سمارة تاجر سلاح تسع سنوات، فيه الدكتور إبراهيم ولأنه فبرك القضية قبل ما يسلم نفسه إلهم جاء ببساطة فأخد 8 سنوات، فيه أخ تاني، اتنين أخدوا .. واحد تلاتة وواحد سنتين، الحمد لله يعني.

أحمد منصور:

الاتهامات كانت متوزعة عليكم أم كان الاتهام واحد؟

أحمد ياسين:

هو اتهام واحد كله، كله اتهام واحد.

أحمد منصور:

لكن أما تعتقد إن الحكم بثلاثة عشر عاماً لأناس يسعون إلى قلب دولة أو إلى مواجهة دولة عسكرية فيه رأفة وشفقة بكم، مقارنة بما يحدث في دول أخرى يعني؟

أحمد ياسين:

أنا أقول لك حاجة، الحكم كان قاسي جداً جداً بالقياس مع الأحكام اللي بتصدر على غيرنا.

أحمد منصور:

كيف؟

أحمد ياسين:

يعني واحد يملك سلاح يأخد سنة، ستة شهور، تلات سنين، سنتين، أنا لم أقم بعمل، أنا فيه عندي نية، وفيه إعداد، لكن لم أمارس، لم استخدم السلاح -يعني- لم أبدأ في خطوات تنفيذ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل تريدهم ينتظروا حتى تستخدمه وتحقق..

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

لا، مش هيك، ما هو القانون فيه واحد ملك سلاح، واحد استخدم السلاح، فيه فرق بين واحد ملك وواحد استخدم.

أحمد منصور:

بس أنتم تنظيم، لستم مجرد أفراد.

أحمد ياسين:

هو فتح مش تنظيم؟

أحمد منصور:

هل .. يعني حضرتك ذكرت لي أنكم أول تنظيم، أو تجمع؟!

أحمد ياسين:

إسلامي آه بيدخل في .. يقع في القضية هادي، بغض النظر إن كان فيه إخواننا كانوا في 48 عاملين تنظيم إسلامي، وبدءوا عمليات عسكرية في إسرائيل .. داخل إسرائيل جوه، وانكشفوا ودخلوا السجن فكان يمكن أكثر واحد منهم أخد سبع سنوات، قضوا مدة حكمهم هناك، برضه تنظيم إسلامي كان من عرب 48 للإسلاميين هناك منهم عبد الله نمر درويش، ومنهم رائد صلاح، ومنهم عبد الملك دهامشة اللي هو محامي الآن وعضو في الكنيست، فدخلوا التجربة في السبعينات قبلنا يعني.

أحمد منصور:

آه لم يكونوا في 48 تنظيمهم العسكري؟

أحمد ياسين:

آه فيه تنظيم عسكري في 48 جوه، قبلنا.

أحمد منصور:

حضرتك قلت لي: في السبعينات هم؟!

أحمد ياسين:

هم في السبعينات، آه.

أحمد منصور:

أقاموا تنظيمهم العسكري في السبعينات؟

أحمد ياسين:

نعم، وعملوا بعمليات تفجير وعمليات كذا وانمسكوا، برضه حركة إسلامية بس في الداخل.

أحمد منصور:

كان لكم علاقة بهم؟

أحمد ياسين:

في ذلك الوقت ما كناش بينا وبينهم علاقات، كان إلهم علاقات بإخوانا في نابلس، بس معنا في غزة لا، إنما فيه علاقات.

أحمد منصور:

المحكمة والحكم والتنفيذ كيف كان؟

أحمد ياسين:

أبداً، صدر القرار على الشيخ أحمد بالحكم، ووزعنا على السجون كلتنا.

أحمد منصور:

أي سجن ذهبت؟

أحمد ياسين:

أنا –أولاً– عدت إلى سجن غزة، وبعدين نقلوني إلى سجن السبع، قعدت فترة فيه، ثم عدت إلى غزة، ونقلوني إلى سجن نفحة –صحراوي سيئ جداً– وأنا كنت أعاني من حساسية في الرئتين، فبقيت في سجن السبع .. سجن نفحة

أربعة أيام، لم أستطع الحياة، ولا أتنفس لأنه برد شديد البرودة، وأنا حساسيتي للبرد .. أربعة أيام ما عرفتش أنام فيهم.

ودخلت على الدكتور وقلت له: إيش اللي بيصير هذا؟ قال: إيش أسوي لك، الدكتور بتاع غزة موصي يجيبك هنا، لأنه كنت أعمل حالات يعني كان عندي يتعبني ..في الليل أقلقهم، فقالوا لك: نتخلص منه، نبعته على السبع .. على نفحة، فنفحة كان أسوأ، ففي الآخر قرروا يرجعوني عسقلان، عسقلان كان جوه هادئ ودافي فارتحت.

قضيت بقية السجن عسقلان، وضغط السجناء الإضراب اللي صار أربعين يوم، قالوا لهم: أنتوا المرضى ما بتعتنوش فيهم، فقرروا ينقلوني على عيادة خاصة في السبع، داخل عيادة قضيت فيها كم شهر، وبعدها إجه الإفراج عني ورجعت إلى عسقلان وطلعت.

أحمد منصور:

هل الآخرين كانوا معك، يتحركوا معك، أم أنت كنت وحدك، وتوزعتم على السجون؟

أحمد ياسين:

لا، لم يكونوا معي، كانوا متفرقين عني.

أحمد منصور:

كيف كان وضعك الصحي والطبي وتحركاتك ومساعدتك في السجن؟

أحمد ياسين:

أنا لسه كنت في وضع أقوى من الآن، كانوا الشباب في السجن فيه جماعة إسلامية موجودة في عسقلان، كانوا يمسكوني وألف الساحة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تمشي يعني.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

أمشي معهم، بس ماسكيني من يدي، بدي ألف معهم واحد واثنين وتلاتة، يعني كنت أنشط شوية، لكن بديت أحس بمعاناة في عيني، تعب في عيني، لأنه بدأ يصير عندي ميه في عيني في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

هل عذبت وضربت عليها وكذا، أم من تأثير أجواء السجون؟

أحمد ياسين:

لا، هذا في الفترة الأولى كله ناتج -يعني- شيء طبيعي بدون .. طبعاً أنا بين السجناء كان يعني عناية كويسة من إخواني، بس السجون -طبعاً أنت عارف- ما عندهاش هذه العناية، والحمد لله أنا طلعت زايد عشرة كيلو يومها فصرت أقول للناس اللي بده يجرب .. يصدق إن السجن كويس، يشوف أنا عشرة كيلو زدتها يلا جربوها.

أحمد منصور:

لكن كانوا الإسلاميين المعتقلين هؤلاء، في أي القضايا مسجونين؟

أحمد ياسين:

ها دولا كانوا أولاً في تنظيم قوات التحرير الشعبية اللي ذكرته سابقاً، وكانوا في تنظيم فتح، وفي تنظيم الجبهة الشعبية، من خلال ممارساتهم داخل السجن مع الجماعات الثانية، نفروا من السلوكيات والأخلاق، فاتجهوا إلى الإسلام، وكونوا جماعة إسلامية، فكان عليهم حرب شديدة شرسة، فحاربوهم بشكل سيئ خالص من التنظيمات

التانية، وخاصة فتح بقيادة أبو علي شاهين، وما هو كان معهم في السجن، وكان يسميهم المنفلشين المتساقطين، ليش؟! طب ما هم معك في السجن، بس لأنهم صاروا مسلمين يعني صاروا منفلشين، مش كويسين، والحمد لله يعني كانوا متعاونين وجيدين.

وكان منهم قيادات من قيادات أحمد جبريل كمان، كان شاب جاي من الخارج، في عمليات خارجية، وأصيب وقطعت رجله، وكان رئيس الجماعة في السجن نائب أحمد جبريل، فصار إسلامي في السجن، وصار رئيس الجماعة الإسلامية في السجن، وهو اللي تسبب في الإفراج عنا في 85.

أحمد منصور:

كيف كانت قضيته؟

الشيخ، أحمد ياسين:

لأنه كانت عندها 3 جنود .. الجبهة الشعبية، القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، ففاوضت إسرائيل على أن تطلق سراحنا، فأطلقت سراحنا.

أحمد منصور:

كانوا أحياء أسرى، أم قتلى؟

أحمد ياسين:

كلهم معانا من الناس المحكومين في السجون، مؤبدات...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا، لا، القيادة العامة .. القيادة .. أحمد جبريل.

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

الأسرى .. الجنود الإسرائيليين الذين كانوا لديها، كيف تمت العملية؟ وكيف تمت عملية التفاوض عليهم؟

أحمد ياسين:

هم كانوا واخدينهم أسرى في أيام حرب لبنان، وفاوضت عليهم القيادة العامة، واستطاعت إنما تحصل على صفقة لم يحصل عليها سابق إلهم.

أحمد منصور:

كيف كانت هذه الصفقة؟ وكيف رتُبت؟

أحمد ياسين:

طبعاً، هم كانوا في مباحثات طويلة سابقة، لكن إحنا جينا في السجن كان اللي هو الأخ حافظ الزلقاموني اللي كان رئيس الجماعة في السجن، طلع .. روح، فهو اللي كان مشرف على الصفقة.

أحمد منصور:

يعني خرج، أنهى...

أحمد ياسين:

كان طالع قبل يعني .. طلع.

أحمد منصور:

قضى فترة السجن ال..

أحمد ياسين:

آه طلع سابقاً، فهو كان بيعرف القيادات جوه، فشكل لجنة من خارج، أعطى أسماءهم للإسرائيليين .. للصليب الأحمر، بأن ها دول يشرفوا على أن الشباب في داخل السجن يوقعوا على أوراق، واللي ما بده يطلع هو حر، اللي بده يطلع غزة على غزة، اللي بده يطلع الضفة عالضفة، اللي بده يطلع عالخارج يطلع

عالخارج، يعني حرية، شكلت فعلاً لجنة من الشباب بالداخل، وكان برئاسة أخونا الشيخ محمد أبو طير...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا كان معتقل معكم؟

أحمد ياسين:

كان معنا في السجن آه، كان إسلامياً، والآن هو في السجن كمان، بس طلع قبل شهرين، يعني طلع قبل ما أطلع بشهر تقريباً أو يعني ما لوش شهر .. شهرين صار له.

أحمد منصور:

معكم في حماس أم إسلامياً؟

أحمد ياسين:

آه، لا .. لا حماس آه، فاللجنة جهزت دورها واتصلت في الشباب، ووقعوا كل واحد على أوراقه إنه بيطلع، وتمت الصفقة، وطلع حوالي 1200 واحد مقابل ثلاث جنود.

أحمد منصور:

1200 معتقل في سجون إسرائيل مقابل ثلاث جنود إسرائيليين؟!

أحمد ياسين:

شايف؟!

أحمد منصور:

وأنت كنت أحد هؤلاء؟!

أحمد ياسين:

نعم، أنا أحد من هؤلاء الناس.

أحمد منصور:

كيف تلقيتم خبر الإفراج عنكم، والصفقة التي تمت ما بين الجبهة الشعبية وما بين إسرائيل؟

أحمد ياسين:

طبعاً إحنا كنا في سجن السبع، أنا واتنين بيساعدوني، فجه الأمر بنقلنا من السبع إلى جهة مش .. وين هي، فأنا

ظننت إن الشباب اللي إلهم 14 سنة في السجن هم سيفرج عنهم، ففصلت بين أواعيه وأواعيهم على أمل إني راجع للسجن، وهم طالعين، وظلت السيارة تمشي –في النهاية– إلى عسقلان، ودخلنا السجن، وإذا السجن مقلوب، هذا بيمضي، وهذا .. هو إيش الدعوة؟

قالوا فيه إفراج، طبعاً أنا كل فكري أنا ما ليش علاقة في القضية، هذا بس للناس القدامى اللي لهم سنوات طويلة، فالشباب اللي معايا حطوني على الباب، وراحوا يجروا عشان يوقعوا ويبصموا، بعدما خلصوا جوني شباب تانيين أخدوني ومشيت، لما وصلت قبال اللي بيوقعوا قالوا: وين رايحين؟ هاتوه، بأقول لهم: إيش؟ قالوا بدك توقع، أنا فوجئت إني أنا من الناس اللي بدهم يطلعوا، ما كنت بأحسب ولا أفكر إن أنا طالع.

أحمد منصور:

لكن كنتم عارفين الصفقة أو تفصيلات عنها أو إلى هذا الوقت لم يكن؟

أحمد ياسين:

إلى هذا الوقت ما كنا بنعرف، فلما بصموني على الورق وخلصت، ودخلنا السجن، بدأنا نعرف من أخونا ومن إخواننا الموجودين إيش الصفقة، وإيش المطلوب وكيت كذا، كان دوري هنا أنصح الشباب ما يطلعوش بره، يظلوا في الداخل، لأنه إذا طلعوا بره خسارة، ومش هيقدروا يرجعوا للوطن ثاني، بيصير إبعاد، لكن أنا نصحتهم أنه اطلع في الداخل، إذا لقيت الحياة صعبة عليك ومش قادر تعيش بإمكانك تطلع، اليهود بيسهلوا لك تطلع، لأنه هذه شغلة بدهم إياها، أما الآن أنت توافق على الخروج، ما بتقدرش، فأنا بأنصح، فيه ناس استمعوا لكلامي، فيه ناس لا، ولما طلعوا بره ندموا بعد ذلك، كيف يطلعوا.

أحمد منصور:

نسبة الذين خرجوا كم إلى الذين بقوا؟

أحمد ياسين:

يمكن كان نسبة الربع.

أحمد منصور:

الربع –تقريباً– من الذي حدد الأسماء التي يتم الإفراج عنها؟ هل هذه قائمة قدمت من الجبهة الشعبية؟

أحمد ياسين:

نعم، الجبهة الشعبية.

أحمد منصور:

قدمت قائمة بالأسماء؟

أحمد ياسين:

قائمة بالأسماء.

أحمد منصور:

طبعاً كل سجناءها تقريباً كانوا ضمن المجموعة؟

أحمد ياسين:

تقريباً إلا القليل، فيه ناس يعني بالخطأ، ما كانوش حاطينهم، فيه ناس مع إنه كان إله –مسكين– 14 سنة، ما كان جاي اسمه، وكان صعب علينا إنه ما

يطلعش، لكن مش بإيدينا.

أحمد منصور:

ومجموعتكم كلها كانت ضمن ال 1200، أنت والعشرة؟

أحمد ياسين:

تقريباً، يعني فيه أخ كان إله 18 سنة ومش جاي اسمه..

أحمد منصور:

ولم يأت اسمه!

أحمد ياسين:

ما طلعش اسمه مع إنه بيعرف الشخص يعني ومعروف، لكن يبدو فيه خلل في توصيل الأسماء، وتشابه اسمه مع اسم واحد تاني، فجابوا الواحد التاني الجنائي وطلعوه، وسابوا هذا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

جنائي كان؟!

أحمد ياسين:

آه، يعني في هذا الوقت، كل الشروط اللي بتضعها الجبهة الشعبية في المفاوضات تتحقق؟

أحمد ياسين:

كلها نفذت، آه.

أحمد منصور:

يعني حتى لو واحد جنائي .. واحد في عمل مسلح؟

أحمد ياسين:

مادام اسمه جاي .. ما دام اسمه جاي خلاص، كلهم بيطلعوا، فيه كان ناس –مثلاً– طالعين قبل ما تيجي القوائم والاتفاق، فصاروا يبعتوا للجبهة هذا مش موجود، تختار أسماء تانية، وتحطهم مكانها، أو تطلب من اللجنة الداخلية تختار أسماء تانية وتبعت لهم إياها عشان بيدخلوها، فالحمد لله كانت صفقة جيدة، والجبهة كانت موفقة في هذا العمل.

أحمد منصور:

إيش كانت مشاعرك وأنت لم تكن تتوقع أن تخرج، وفجأة..

أحمد ياسين:

والله أنت عارف، أولاً: يعني أنا كنت مسرور، لكن دائماً السرور إله حدود، لأن أنا باشتغل حسب قدر من الله –سبحانه وتعالى– إذا بده إياني باطلع، ما بدوش يعني بأرجع، إذا جاء الحمد لله والشكر، إذا غاب الحمد الله الصبر، مش مشكلة عندي، ويعني سيان لو طلعت أو ظليت، أنا مش مشكلة عندي، لأنني مطمئن أن الله لن يضيعنا، وسيأتي الفرج يوماً ما.

أحمد منصور:

بعدما خرجت في سنة 86؟

أحمد ياسين:

85.

أحمد منصور:

85.

أحمد ياسين:

واحد رمضان.

أحمد منصور:

ما شاء الله! واحد رمضان .. يعني ربما...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

عشرين خمسة.

أحمد منصور:

86/5/20، عشرين مايو 86 .. 85، في الفترة التي كنت فيها في السجن، كيف كان وضع الحركة الإسلامية؟

أحمد ياسين:

الحركة كانت تسير بنفس نظامها ونشاطها وقيادتها وحركتها، لم يؤثر ذلك، هم اعتبرونا -كناس- عملنا تنظيم عسكري كأنه ما لناش جذور، أو

خلفيات، ثم تابعوا القضية بعد هيك، ولذلك الحركة بقيت نشيطة، حتى المؤسسة اللي أنا رئيسها لم تغلق، بقيت تعمل كما هي.

أحمد منصور:

يعني غيابكم –وأنتم قيادات– من المفترض أنكم القيادات الأساسية، لم يؤثر على أي شيء في أعمال الحركة؟

أحمد ياسين:

إحنا عملنا مش عمل .. يعني فردي، وعملنا عمل جماعي، عملنا عمل شوري، صحيح أحمد مسؤول، بس هو واحد من خمسة، أو ستة، أو سبعة، ويتخذ القرار بالأغلبية، فلما يغيب أحمد الباقي مسير الأمور، مش مشكلة يعني.

أحمد منصور:

وأيضاً المعتقلين معك يعتبروا قيادات كما فهمت من كلامك؟

أحمد ياسين:

مش في القيادة الأولى، كان منهم في القيادة الأولى .. بس واحد، فلما يغيب اتنين من سبعة مش مشكلة.

أحمد منصور:

من الذي تولى مسؤولية العمل والتنظيم بعد دخولك إلى المعتقل في 84؟

أحمد ياسين:

كان الأستاذ عبد الفتاح دخان.

أحمد منصور:

لازال موجود؟

أحمد ياسين:

موجود، آه.

أحمد منصور:

نعم، ورتب كل الأمور والأنشطة كما كانت؟

أحمد ياسين:

رتبها مع إخوانه الباقين.

أحمد منصور:

لكن –في هذه الفترة– العمل العسكري الذي بدأتموه هل توقف؟ أم أن المجموعة التي في الخارج كانت واصلت شيء؟

أحمد ياسين:

قلت لم يبدأ العمل العسكري بعد.

أحمد منصور:

الإعداد والتنظيم؟!

أحمد ياسين:

الإعداد –الآن– ما إحنا عندنا بقيت كميات من السلاح، وإحنا مش عاوزين نجيب، نتعلم من الضربة الأولى، لازم نكون كمان شوية، وقلنا بيكفي اللي عندنا، لما نتخد قرار بداية العمل، وفعلاً بدأنا قرار بالنسبة للعملاء، لأنا وجدنا إن هذا ميشكل علينا خطر كبير في المستقبل، انتشار العملاء بكره بيخرب البلد كلها.

أحمد منصور:

أي أنت بعد خروجك في 85 .. في مايو 85 باشرت العمل الإسلامي

مباشرة، ورجعت إلى...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

لا، لا، أنا أخذت إجازة سنة.

أحمد منصور:

سن؟!

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

وبعد السنة رجعت للعمل على طول.

أحمد منصور:

سنة، كيف خدت؟ العمل الإسلامي فيه إجازة؟!

أحمد ياسين:

لا، مش العمل الإسلامي...

أحمد منصور: [مقاطعاً]:

يعني مفهوم الإجازة هنا؟

أحمد ياسين:

إجازة سنة من التنظيم.

أحمد منصور:

من التنظيم.

ليس العمل .. في العمل العام كنت شغال.

أحمد منصور:

هم الذين منحوك هذا أنت والمجموعة أم..

أحمد ياسين:

أنا .. لا، المجموعة لسه كانت في السجن، أنا اللي طلعت لحالي.

أحمد منصور:

يعني أنت الوحيد فقط اللي طلعت من المجموعة؟!

أحمد ياسين:

آه، أنا اللي طلعت في ذلك الوقت، لسه كله في السجن بالتبادل، فأنا قلت ما بديش ألفت نظر اليهود عليَّ الآن، لأني تحت الرقابة، فطرحت عليهم رأيي أن أبعد عن التنظيم سنة، فهم وافقوا على الكلام هذا، وبعد سنة عدت إلى التنظيم تاني، وبدينا نشتغل سوا.

أحمد منصور:

كيف كانت عودتك وبداية ترتيبك للعمل مرة أخرى بعد محنة الاعتقال الأولى؟

أحمد ياسين:

مش مشكلة، هم لهم اجتماعات مستمرة، بعد السنة دُعيت للاجتماع اللي هم فيه، وقعدت معاهم وبدينا نشتغل.

أحمد منصور:

حينما رجعت، رجعت كمسؤول أم كجندي بينهم؟

أحمد ياسين:

في الحقيقة لا، ما رجعتش مسؤول، كان فيه مسؤول آخر اللي هو عبد الفتاح دخان.

أحمد منصور:

وأنت قبلت العمل بهذه الطريقة؟

أحمد ياسين:

هو إحنا بنشتغل للمسؤولية؟!

أحمد منصور:

لا، أنا أسأل أريد أن أعرف الإجابة.

أحمد ياسين:

يا أخي نحن نعمل جنود، وليس مهم من يكون، أحمد ياسين مسؤول، أو دخان مسؤول، مش القصة مسؤولية.

أحمد منصور:

نعم، ما هي مهام العمل التي قمت بها، وأنت لست في موضوع المسؤولية؟

أحمد ياسين:

في هذه الفترة؟

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

أنا كنت شغال في الدعوة في كل وجهاتها، احتفالات في المساجد، في ندوات، كل هذا من نشاطي اليومي، كان طبعاً متابعة التنظيم في المنطقة اللي موجود، كان بعد طبعاً .. كنت رئيس التنظيم العسكري للجهاز العسكري كان منوط بي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة كام هذا أنيط بك؟

أحمد ياسين:

من بداية التشكيل العسكري، وشراء الأسلحة.

أحمد منصور:

هذا كان قبل الاعتقال الأول؟!

أحمد ياسين:

وبعد الاعتقال بقيت...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بقيت أنت المسؤول.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

أنا المسؤول في القسم هذا، ومسؤول التنفيذ.

أحمد منصور:

لكن هل هذا القسم لم يعمل في خلال فترة اعتقالكم؟

أحمد ياسين:

لا، ما عملش.

أحمد منصور:

كان متوقف؟

أحمد ياسين:

كان متوقف.

أحمد منصور:

فلما رجعت، رجعت كمسؤول أيضاً عن العمل العسكري؟

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

ما هي الخطة التي وضعتموها للعمل العسكري؟

أحمد ياسين:

لا، هو في الأول عملنا قرار بدء العمل، في 86 كان بينا وبين القوى الفلسطينية جبهة فتح، والجبهة الشعبية كان صراع وصل إلى صراع دموي.

أحمد منصور:

كيف كان هذا؟

أحمد ياسين:

طبعاً، كان –أصلاً– فيه خلافات بيننا وبينهم، فهم قاموا اعتدوا على فتاة من فتياتنا في جباليا، وضربوها بمشطر في وشها، فتاة إسلامية بيعتدوا عليها.

أحمد منصور:

بالضرب .. اعتدوا عليها بالضرب؟!

أحمد ياسين:

مش ضرب، بمشطر! جرحوا لها وجهها كله، بعدين فيه شاب من شبابنا في خان يونس طلقوا في وجهه مية نار، فأصابوه بالعمى.

أحمد منصور:

لا إله إلا الله!

أحمد ياسين:

يعني حاجة قذرة خالص، فكان لابد من الرد، لأنه مش .. يعني اللي بيوصل لمرحلة ينفذ عمل يضرب ويجرح مرأة وشاب، طبعاً قمنا بالرد على عناصر منهم.

أحمد منصور:

قبل الرد، ما هي الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك؟

أحمد ياسين:

الأسباب كان عندنا في الجامعة صراعات طبعاً على من .. كان فيه صراعات في المنطقة في خان يونس بين الشباب و.. صراعات في النشاط ومن الذي .. فهم بدل ما يحلوا المشاكل بالحوار حلوها بالعنف والضرب، فمش معقول نتحمل أن واحد يفقد عينيه وهم بيتفرجوا عليه، و ست .. طالبة في الجامعة يروحوا يضربوا بالشكل هذا، كلام مش منطقي .. ناخد قرار بضرب عناصر معينة منهم اللي إلها يد في هذا، فهم قاموا بالرد وضربوا عناصر منا.

أحمد منصور:

سنة كام بدأت المواجهة؟

أحمد ياسين:

86 هذا.

أحمد منصور:

86، طبيعة الضرب اللي قمتم به؟

أحمد ياسين:

ستة .. لا آسف .. 85 قبل ما أطلع من السجن أنا كان الضرب هذا.

أحمد منصور:

آه، ماذا حدث؟

أحمد ياسين:

طبعاً ضرب ناس منهم، وضُرب ناس منا، بس الأغلبية كانت منهم، يعني الضرب منا واحد بس، هم انضربوا كذا واحد، واتكسروا وانتهت بعد هيك بمصالحة يعني ضمنية، تهدئة داخلية بدون صراعات تانية.

أحمد منصور:

بعدما رجعت لرئاسة الجهاز أو التنظيم العسكري في الحركة الإسلامية هل كان اسمها الحركة الإسلامية، أم الجماعة الإسلامية، أم الإخوان المسلمين أم..

أحمد ياسين:

لا هو التنظيم كان إخوان مسلمين.

أحمد منصور:

اسمه الإخوان المسلمين؟

أحمد ياسين:

الداخلي.

أحمد منصور:

الداخلي!

أحمد ياسين:

بس الظاهري حركة إسلامية.

أحمد منصور:

كل هذا وأنت قلت لي: إن التنظيم هو تنظيم الإخوان المسلمين، لكن ليس لكم أي علاقة تنظيمية بالإخوان المسلمين؟!

أحمد ياسين:

مالناش علاقة في مصر أبداً، كان إلنا علاقة بالأردن.

أحمد منصور:

بالإخوان المسلمين في الأردن، العمل العسكري والعودة له مرة أخرى، كيف بدأت؟

أحمد ياسين:

أنا كنت حريص إني أبدأه في فترة مبكرة، ولكن نظراً للتطورات اللي صارت وعدم الإمكانات، كان قرار البدء العمل العسكري في 87/11/17.

أحمد منصور:

17 نوفمبر 87 هذا القرار اتخذ؟

أحمد ياسين:

للتنفيذ.

أحمد منصور:

للتنفيذ!!

أحمد ياسين:

آه، الآن بدنا نشتغل عملي.

أحمد منصور:

يعني هندخل الآن في القنابل والمتفجرات؟

أحمد ياسين:

طبعاً، كان بنشكل أول مجموعة عسكرية، وأعطيناها رقم 101، بدأت هاجمت مستوطنة وإطلاق النار عليها، بس ما صارش فيه شيء، هاجمت مستوطن .. رجل يهودي، وكان مقاول بيحفر بير –في الشيخ رضوان– مسلح، فقالوا: بدنا نقتله فراحوا له، لكن كان متدرب عسكري بشكل فظيع، استطاع يفلت منهم، هو يدافع عن نفسه، ويتخبى ورا الحديد والحواجز، لما نفد من كتر الطخ جماعتنا خافوا يصل شردوا، بعدها اتجهوا إلى داخل إسرائيل، واختطفوا الجندي الأول اللي هو...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة كام هذه العملية؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

هذا الكلام في آخر .. قبل الانتفاضة وأول 88، يعني بدأ هذا الكلام في آخر...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الانتفاضة كانت في ديسمبر 1987م؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

نعم، فهذا العمل بدأ بنفس مرحلة الانتفاضة، وأول 84 .. 88.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذه كانت أول عملية عسكرية مباشرة؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

أول عملية عسكرية مباشرة اختطفوا جندي اسمه (سبورتاس) أخذوا سلاحه وقتلوه ودفنوه، وروحوا وبلغوني، قلت لهم: اكتموا وخلاص، انسوا

القضية، طلعوا بعدها اختطفوا جندي تاني اللي هو (إيلان سعدون) قتلوه ودفنوه وأخذوا سلاحه وروحوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذه كانت العملية الثانية، إيش كان وقع هذه العمليات على الإسرائيليين؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

الإسرائيليين كانوا مرتبكين جداً، طلعوا في التليفزيون، وهم بيقودوا مئات من الجنود بيفتشوا على الجثث، يفتشوا على الجنود، ومش لاقيين حد.

أحمد منصور:

هل فيه بيانات طلعت؟ هل فيه أشياء..

أحمد ياسين:

لا، ما نزلناش، أنا كنت بأحب أشتغل وأخبي على أساس ليش تصطدم، يعني تقول له: ها أنا اشتغلت .. ما بيعرفوا وين يضربوا، فخليه تايه، وربك ستر، لكن المجموعة اكتشفت وهي بتروح من جوه في السيارة اللي كانت معها، اللي اختطفت فيها وقتلت، يعني ارتكبوا الشباب خلل، إنه بدل ما يرموها جوه ويهربوها ويروحوا، أخدوها وروحوها معاهم.

أحمد منصور:

السيارة!

أحمد ياسين:

فاكتشفت لأنها دخلت الحدود، مش من المنفد الأصلي بالسرقة يعني .. فطبعاً اليهود شافوا خطوات سيارة، وتابعوا السيارة، وجدوا السيارة في مكان ما، السيارة عند مين؟ اعتقلوا الناس اللي حواليها، وبدءوا الشباب اللي نفذوا العمليات كله هرب .. شرد، طلعوا بره عن طريق سيناء، وطلعوا .. ما مسكوش ولا واحد منهم، لكن مسكوا القائد بتاعهم، كان في البلد في المكان، ساكن وعلى أساس إنه إيش علاقته؟ ما لوش علاقة، وعلاقته مع ال.. في ال..

واللي طلعوا، وإيش يجيب عليه.

فبعد اليهود ما تحروا المنطقة، وهو كان له سابقات مع اليهود في السلاح وغيره، فاعتقلوه، اعتقلوه بشكل وحشي جداً، قتلوه، يموت كل يوم مرة واثنين

وثلاثة.

بعد تحقيق تام قالوا له: إحنا عندنا أوامر بقتلك، بس بدنا نقتلك لما نجيب كل المعلومات اللي عندك، يخنقوه لما يطلع نفسه، يحطوا راسه في الميه لما

يخنقوه، يعني المهم بدهم المعلومات منه. فالراجل في النهاية قال لهم: أنا ما أعرفش، لأن إحنا اتصلنا فيه يعمل عسكري مش مباشرة بعثنا له رسالة وقلنا له: إذا بتحب تشتغل عسكري إحنا مستعدين، قال: مستعد، فاتفقنا على نقطة ميتة، صرنا نديله فيها الأموال ونديله فيها المعلومات والأوامر عن طريق نقطة ميتة، فقالوا له: طيب، في مين بتشك؟ يعني بتشك مين اللي بعت لك الرسالة؟

فيبدو الأخ كان عنده حدس إنه اللي بيبعت له المعلومات واحد من إخوانه القريبين منه، وهو صحيح كان مسؤول اللي كان يبعت له، فقال لهم: أنا بأشك في فلان، جابوا بفلان، نفس القضية، وفلان تحت التعذيب الضخم القاتل هذا اعترف قال: آه.

أحمد منصور:

فيه حرج –طبعاً– تذكر لنا الأسماء؟

أحمد ياسين:

إيه؟

أحمد منصور:

فيه حرج إنك تذكر الأسماء؟

أحمد ياسين:

ما بأقول، المعتقل الأول محمد الشراطه مؤبد في السجن الآن.

أحمد منصور:

الآن! لازال منذ هذه القضية؟

أحمد ياسين:

منذ هذه القضية، الأخ التاني صلاح شهادر اللي هو القائد العسكري، النائب بتاعي اللي بيتصل فيهم، ولازال في السجن للآن، وكان حاطين عليه غرامة خمسة آلاف شيكل فما دفعهاش، لما ييجي يطلع، يا بيحكم ستة شهور، يا بيدفع الخمسة آلاف شيكل، قالوا: لا، تدفع 30 ألف شيكل، بعدين ترددنا ثلاثين ألف ندفع له ولا نسيبه يقعد عشر سنين في السجن، فلما قلنا لهم: آه موافقين ندفع، اتبطروا قالوا: 120 شيكل.

أحمد منصور:

وإلا ستة شهور؟

أحمد ياسين:

أو ستة شهور، قلت لهم خليه ستة شهور، طبعاً .. كمان إخواننا التانيين اللي هم كانوا معانا في قضية الأمن اللي بيشتغلوا في الأمن كانوا اعتقلوا، اللي هم قاموا بتصفية العملاء...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

آه قضية العملاء، إحنا –ربما– تعرضنا لها في الحلقة الماضية بشكل سريع، إحنا نريد تفصيل فيها.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

الضربة إجت اتنين مع بعض، اليهود والعملاء في آن واحد، كُشفت في آن واحد، تحت التحقيق والتعذيب الضخم.

أحمد منصور:

يعني في خلال سنة 87 أنتم نفذتم عمليات كثيرة بهذه الطريقة؟

أحمد ياسين:

نعم، نفذنا عمليات عسكرية ضد اليهود، ونفذنا عمليات ضد العملاء.

أحمد منصور:

يعني العمليات المباشرة اللي كانت ضد اليهود كان اختطاف الجنديين وقتلهم؟!

أحمد ياسين:

نعم، ومهاجمة مواقع يهودية.

أحمد منصور:

والعملاء؟

أحمد ياسين:

العملاء إحنا لم نصفي إلا ثلاثة.

أحمد منصور:

فقط!

أحمد ياسين:

اتحققنا مع واحد، وبعد التحقيق أعدمناه، الثاني كان عميل مشهور، ومسدسه على جنبه، بدنا نحقق معاه عشان نعرف، ولما يدفعوه الشباب في السيارة كان في إيده المسدس قاوم، فضغط على المسدس بالخطأ فأطلقت الرصاصة فقتل، فمات قبل .. هذا المسدس اللي كشف الأسلحة.

أحمد منصور:

أحمد ياسين:

مسدسنا إحنا مش مسدسه.

أحمد منصور:

مسدسكوا أنتم، نعم.

أحمد ياسين:

والخطوة التالتة اللي هو واحد كان من كبار العملاء اختطفناه للتحقيق معه، أخدوه وصلوه الشباب للمكان الآمن، وقالوا له: أنت الآن هنا ليه؟ قال: أبداً ضربه كف بس، قال له: أنت هاي تحتنا، ونريد تعترف بكل شيء، وجابوا عشا وطلعوا يتعشوا عشان يرجعوا يعطوه أكل ويتناقشوا، فرجعوا لقوه ميت بالسكتة القلبية.

أحمد منصور:

لا إله إلا الله، وحده هكذا!

أحمد ياسين:

آه، بس هو عميل مشهور، يعني مش عاوز دمغة عمالة، معروف تماماً.

أحمد منصور:

وماذا فعلوا؟ فعلوا فيه مثل الآخرين أم تركوه؟!

أحمد ياسين:

كيف؟

أحمد منصور:

هل دفنوه مثل الآخرين؟!

أحمد ياسين:

دفناه مثل الآخرين طبعاً، دفناه خلاص وانتهى.

أحمد منصور:

كان اختفاء العملاء كان تأثيره إيه لدى الإسرائيليين ولدى أهاليهم حتى؟

أحمد ياسين:

ما هي القصة كانت شايطة، مش معروف مين، إحنا ما كنا جبهة معلنة، ولم تعلن، أو يتودي أو .. فما كانش حد بيشيط، لكن كان بيحدث خوف عند العملاء بأنه فلان قَتِل وفلان خطف وفلان ضاع، فده أحدث ربكة عندهم، بدءوا ينتشروا بخيوطهم يتجسسوا وبدهم يعرفوا وين ومين ومين، وإحنا بنراقب، وشايفين، وبنسجل عندنا المعلومات اللي بدنا إياها.

أحمد منصور:

التنظيمات الفلسطينية الأخرى اللي موجودة على الساحة، هل كانت تمارس شيئاً من هذا؟

أحمد ياسين:

كان تنظيم فتح يمارس ويجيب، بس مش في الخارج، في السجون.

أحمد منصور:

عملية التصفية؟

أحمد ياسين:

التصفيات في السجون وعملية التحقيق في السجون، إحنا لسه ما قمناش بهذا في السجون، لأنه عددنا كان قليل، وعددنا كان كله نظيف، ما احتجناش للتحقيقات أو...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن على الساحة الفلسطينية الخارجية ما كانت تتم عمليات اختطاف أو..

أحمد ياسين:

إحنا في غزة .. لم أذكر مثل هذا الشيء، ما كانش موجود، يمكن في السبعينات كان عملية تصفية عملاء كتير، في 67، 68، 70، 71، 72 كانت التصفيات .. تصفيات على طول على المكشوف، قدام الناس في الشارع يطخوه.

أحمد منصور:

أمام الناس؟!

أحمد ياسين:

آه، أمام الناس، بياخده ورا المسجد، من الخلف يطخوه ويرموه، تجد في اليوم .. جثة .. جثتين مقتولين، بس ما كانش فيه يعني ضوابط صحيحة للمحاكمات أو كذا، كل واحد منهم هو قائد لحاله.

أحمد منصور:

لكن أنتم لكم مرجعية شرعية، ومرجعية إسلامية، ويعني أنتم جماعة تعتبر جماعة إسلامية بالدرجة الأولى.

أحمد ياسين:

بكل تأكيد.

أحمد منصور:

فهذه الأمور من المفترض أن تستند إلى قواعد شرعية، فما هي القواعد الشرعية التي كنتم تستندون لها في تنفيذ هذه العمليات؟

أحمد ياسين:

أولاً: أنا في حالة حرب مع عدو، وهذا عميل بيقوم بتجنيد عملاء للعدو، بيقوم بإسقاط الناس والنساء والرجال لوضعهم .. الإسقاط يعني الزنا، الإسقاط يعني اللواط، الإسقاط –يعني– أخلاقياً، ويصوره وبعدين يودوه لليهود، ويقولوا له: تعال نفضحك أو تشتغل معانا، بده يصير عميل، وبعدين يروحوا يقولوا له: طيب، اسقط لنا فلان واسقط لنا فلانة، وهات فلان .. مراكز .. مراكز إسقاط.

أحمد منصور:

يعني كان اللي بيتخذ قرار التصفية أناس على فقه شرعي وعلى وعي...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

بكل تأكيد.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

بحيث إن هذا الأمر ما يحدث فيه أي نوع من الخلل أو يقتل إنسان بالخطأ؟

أحمد ياسين:

مستحيل هذا الكلام، مستحيل!

أحمد منصور:

يعني لم يحدث عمليات قتل بالخطأ –مثلاً– وقعتم فيها؟

أحمد ياسين:

لا، أنا ما بأقولش ما حصلش، حصل، وإحنا دفعنا لهم دية، دفعنا لأهله دية، لأنه ثبت أنه قتل بالخطأ مات في

الخطأ وهو لم يثبت لسه إدانته، ولم يعترف بذلك، إذن هذا الإنسان قتل خطأ فتدفع له الدية.

أحمد منصور:

في سنة 87 أو في ديسمبر في عام 87 بدأت الانتفاضة الفلسطينية.

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

وهذا ما سوف نبدأ به الحلقة القادمة.

أحمد ياسين:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

إن شاء الله. شكراً فضيلة الشيخ، كما نشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى نلقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة6

الأربعاء 1422/10/4هـ الموافق 2001/12/19م، (توقيت النشر) الساعة: 18:35(مكة المكرمة)،15:35(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/05/22

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين، مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين:

أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور:

فضيلة الشيخ إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، ولم ندخل إلى كيفية اندلاع الانتفاضة، وهل كان مخططا لها أم أنها تمت بشكل تلقائي، وهل كان هناك من يقف وراءها، أم أنها كانت موجة

شعبية فرضت نفسها على الشارع الفلسطيني؟

أحمد ياسين:

في الحقيقة إنه كانت الانتفاضة في بدايتها حادث عابر في الأول، أن رجل إسرائيلي يركب مقطورة دهم سيارة عمال فلسطينيين عائدين من العمل داخل إسرائيل فقتل أربعة متعمداً، فثار الشعب الفلسطيني في غزة وهاج، أن هذا عمل متعمد وعدواني من الإسرائيليين، ولما جاء الإخوة في بلد (جباليا) .. بلدة جباليا لدفن القتلى حملوا النعوش وساروا بها في شوارع القرية مرة، واثنين، وثلاثة، حتى استطاعوا أن يجمعوا أكبر عدد من الناس في الجنازات.

اتجهت المسيرة الجنازة إلى المقبرة الكائنة بين قرية جباليا ومعسكر جباليا للاجئين، معسكر جباليا طبعاً تعرف اللاجئين في حالة ثوران، غليان دائم، فلما رأوا مسيرة الجنازة وصلت إلى المقبرة خرج المعسكر لينضم لهم، بعد أن فرغوا من دفن الجنازات الحماس والهيجان دفع الناس للتوجه إلى مركز الشرطة، وهو قائم بقرب المقبرة، وهاجموه بالحجارة، ورد الجنود الإسرائيليون بالنار وقتلوا وسقط شهيد، وسقط العديد من الجرحى، نقلوا إلى مستشفى الشفاء في ذلك اليوم، اللي هو يوم 9...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ديسمبر.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

12/9 .. ديسمبر عام 1987م.

أحمد منصور:

وكانت هذه هي الشرارة الأولى.

أحمد ياسين:

هي دي الشرارة الأولى التي كانت مصادفة، وفي اليوم التالي –يوم الأربعاء– انتقل الناس إلى المستشفى لإعطاء الدم للجرحى.

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

وكان على رأس المتوجهين طلاب الجامعة الإسلامية في غزة، والذين كانوا هم رأس الحربة في مواجهة الإسرائيليين في غزة، في كل يوم مشاكل وصدامات وحصار للجامعة، فالطلاب كانوا بيقودوا مسيرة المواجهة مع إسرائيل في ذلك الوقت، وصارت مواجهات شديدة وصعبة في المستشفى، مولوتوف، وحجارة وقنابل، وجرحى جديدة، وصدامات جديدة، والعالم يتفرج على التليفزيون على هذا المشهد، كانت الحركة الإسلامية –الآن– في ذلك يوم الأربعاء قررت اجتماع طارئ في المساء، وجلسنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اللي هو يوم 10 ديسمبر؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

نعم، وجلسنا ندرس هذا الواقع، وكيف نستثمره ونقوله، جاءنا خبر أن السلطة الإسرائيلية أغلقت الجامعة الإسلامية –كعادتها– في كل مواجهة تغلقها على أساس أنها تُنهي الصدام وتوقف الـ.. هنا قررنا أن ننقل المواجهة إلى الشوارع، فالقيادات جالسة من يستطيع أن يبدأ العمل غداً؟ كان يوم الجمعة، يوم الأربعاء .. الخميس ما كانش فيه إمكانية، كان لسه فيه استعدادات، يوم الجمعة فاتفق الجميع أن يُعطى مهلة يومين للإعداد، ثم نبدأ المواجهة من الشوارع.

أحمد منصور:

ماذا كانت استراتيجية المواجهة التي وضعتموها؟

أحمد ياسين:

المواجهة أن نواجه الجيش الإسرائيلي بالمظاهرات، والحجارة، والمولوتوف مواجهات شعبية، وبدأت المواجهات – طبعاً– جباليا التي صار فيها صدام نامت، لأنها ليس هناك تخطيط خلفها، ونحن نقلنا المعركة من جباليا إلى خان يونس، وبدأت المسيرة تخرج من المساجد، والأناشيد الحماسية، وبدأت المواجهات في خان يونس...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بعد صلاة الجمعة؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

كان يوم السبت، لا، صباحاً.

أحمد منصور:

يوم السبت، اللي نقدر نقول إنه يوم 11 ديسمبر 87؟

أحمد ياسين:

لا، يوم 12 لأنه كان جلستنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

جلستكم كانت يوم **10**.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

نعم، فعلاً، بدأنا هذا المواجهة من خان يونس بعد أيام من الصراع، والمعتقلين، والجرحى، نقلناها إلى معسكر الشاطئ في غزة، المواجهة طوّلت، انتقلت إلى المعسكرات الأخرى، انتقلت إلى الحارات في غزة، بدأنا ننقلها، انتقلت إلى رفح، ننقلها كل مرة على حسب استعداد المنطقة في العمل والحركة، وكان في هذه الجلسة قررنا نصدر البيان الأول، اللي صدر في 14/ 12 يمثل المواجهة، وأنا كنت اللي أمليت البيان الأول للأخ اللي كان قاعد بجنبي، أخذه وطلع طبعه ووزعناه في يوم 14/ 12.

أحمد منصور:

وهذا يعتبر أول بيان صدر عن الانتفاضة؟

أحمد ياسين:

عن الانتفاضة الفلسطينية أول بيان...

أحمد منصور [مقاطعاً] :

لكن قادة فتح أو منظمة التحرير يقولون أنهم وراء أول بيان صدر؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

يا سيدي أول بيان...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنهم وراء ظهور الانتفاضة.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)! أول بيان لهم نزل بعد الانتفاضة في 8/ 1 أول بيان للمقاومة التي تتبع حركة فتح، والجبهة الشعبية، والمنظمات .. كان في 8/ 1، يعني فرقية شهر بين هذا وهذا، فلو كانوا هم الذين بدءوها لكانوا هم الذين نزلوا في هذه الساعة.

أحمد منصور:

تذكر المحتويات الأساسية، وهل كان يحمل استراتيجية طويلة المدى أم مجرد بيان مؤقت؟

أحمد ياسين:

لا، لا، كان مجرد أننا أصحاب حق، وأننا وصلنا إلى مرحلة لا نحسد عليها، وأننا فقدنا كل شيء، وأنه لابد لنا من أن نواجه هذا المحتل حتى يزول عن أرضنا، وأننا على استعداد أن نستمر في تضحياتنا، ولماذا لا نضحي كما قلت في العبارة يومها في ذلك البيان "وأنا الغريق فما خوفي من البلل" هذه كانت عبارة بالنص في أول بيان.

إحنا غرقانين، إحنا ورطانين اقتصادياً، سياسياً، في كل شيء غرقى، إحنا فقدنا كل شيء، وخائفين من إيش بعد هيك "وأنا الغريق فما خوفي من البلل" وكانت هذه العبارة مجال نقاش طويل بين خبراء إسرائيليين على التليفزيون يناقشوا العبارة هذه، "وأنا الغريق فما خوفي من البلل"، والحمد لله كان صدى جيد، كان عمل جيد، كان عمل مثمر، وإحنا –الحقيقة– في فترة بعد شهر أشفقت على الشعب من كتر ما عانى، حصار 15 يوم للمعسكر يفكوا عنه ساعة أو ساعتين بس عشان يتزود بالأكل والشراب.

لكن كان شعبنا عظيم والله، كان يجمع الطعام من المناطق المفتوحة، ويدخلها إلى المناطق المحاصرة في ساعات الفتح، فتجد الناس يتغذوا بالطعام والشراب والمساعدات من كل جانب، وهذا عمل عظيم جداً، يعني لم نكن نتصور أن الشعوب قادرة على تحمل مثل هذا.

أحمد منصور:

في هذه الفترة أو في الأيام الأولى للانتفاضة الفلسطينية، هل كانت قاصرة -يعني الانتفاضة والحركة والمظاهرات- قاصرة على الحركة الإسلامية وأنصارها، أم أن الشارع الفلسطيني دخل كمحور رئيسي فيها؟

أحمد ياسين:

دائماً الأحداث تحتاج من يستثمرها، من يستفيد منها، لو إحنا لم نستثمر هذه الحادثة ونطورها، ويتحرك الشارع معنا، ما كان يحدث شيء، إحنا كيف بدأنا نجمع الناس؟ أولاً: طلب من أبناء الحركة يجمعوا في مكان مسجد في خان يونس وإذاعة الأناشيد الحماسية في الميكرفون، وبدأت تُسمع كل الناس، بدأ الشباب يتجمعوا من كل مكان، حتى صارت مسيرة ضخمة، وعُمل جنازة وهمية، وحُملت على الأكتاف، وبدأت الهتافات، وخرجت في الشوارع، واصطدمت بالجيش، وبدأ الصدام والجرحى واللي المجروح واللي المبطوش وهكذا، وكل يوم تبدأ بيوم صباحي ومسائي حتى كان العدو الصهيوني يائس جداً من الموقف كان تعبان جداً.

أحمد منصور:

كيف تحمل الناس في البداية قضية..طبعاً اللي بيشارك في الانتفاضة لازم يتوقف عن عمله، لابد أن يجهز من الليل ما الذي سيفعله بالنهار، قضية الحصول على الطعام، وهذه قضية عائلات، ومعروف أن قطاع غزة مكتظ جداً بالسكان، وبأعداد الناس، يعني يكف يوازن الناس ما بين المشاركة في الانتفاضة وما بين ترتيب أمورهم الحياتية؟

أحمد ياسين:

الناس طبعاً -يعني- كانوا في أشد السعادة، وهم بيحسوا أنهم بيواجهوا العدو اللي ظلمهم طول الوقت، واللي قهرهم طوال الوقت، يعني كان عبارة عن تنفس الصعداء الشعبي في مواجهة المحتل الغاصب، التاجر طبعاً كان هناك مستعد يتحمل، و... مستعدة تتحمل، وكل هذه الإمكانات كانت في ساعات فك الطوق كله يتزود، يعني الدكان بدل ما يقعد 24 ساعة يبيع، في ساعتين المسموح فيهم يبيع نفس الشيء، بس الناس ياخدوا حاجتهم، فالأمور كانت تمشي طبيعية.

إسرائيل كانت محتاج العمال اللي بيطلعوا لها، وكانت بدها إياهم يطلعوا، إحنا كان الناس في أول الانتفاضة يقولوا للعمال: ما تروحوش تشتغلوا عند اليهود على أساس نقاطعهم، واليهود بدهم إيانا نشتغل، لأن مصانعهم بتقف، مزارعهم بتقف، ولذلك -يعني- كان الشعب في أعلى درجات وعيه وصموده، وتكاتفه وقوته -يعني- صحيح ترى ما لم تتصوره، يعني الشعوب لها قدرة لا يفهمها أحد إلا إذا جربها وشافها.

أحمد منصور:

كيف توسعتم في الانتفاضة وانتشرت حتى شملت الضفة والقطاع؟

أحمد ياسين:

طبعاً أحداث غزة بدأت تنقل على التليفزيون..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الإسرائيلي؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

الإسرائيلي والعالمي، في كل العالم، والأنباء، والأخبار، والصحافة، فهذا طبعاً أوجد في الضفة الغربية الحماس والحرارة، ثم إحنا على مستوانا كان لنا قيادة مشتركة بين الضفة وغزة، خرجت واجتمعت مع أهل الضفة، وأعطتهم صورة الواقع، وطالبتهم بالعمل كما هو موجود في غزة، وفعلاً بدأ العمل في غزة .. في الضفة كما هو في غزة.

أحمد منصور:

متى وصلتم إلى مرحلة أن الانتفاضة عمت كل مكان تقريباً منذ اندلاعها في 9 ديسمبر؟

أحمد ياسين:

الانتفاضة عمت كل مكان بعد شهر، أو شهر ونص تقريباً، كل مكان كانت عمته -يعني- الانتفاضة، كنا مشفقين على شعبنا، وبنفكر أن نخفف الوتيرة، لكن العدو ساعدناهو، ساعدنا في...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف ساعدكم العدو؟

أحمد ياسين[مستأنفاً]:

لأنه أصدر قرار بعد شهر بإبعاد مجموعة من إخوانا وشبابنا وأهلنا، فالإبعاد بده مقاومة جديدة كمان، فأعطتنا دفعة جديدة للمقاومة والصراع، وبذلك كانت التهدئة انتهت خلاص، ما فيش حاجة اسمها تهدئة.

أحمد منصور:

هل المبعدين اللي في الفترة الأولى كانوا كلهم من حماس؟

أحمد ياسين:

إن السلطة الإسرائيلية لم تكن تعرف من الذي وراء الأعمال في الأول، لكنها كانت تقول أنهم إسلاميون، على هذا الصدد هي اختارت واحد من حماس من المبعدين، واختارت واحد من الجهاد الإسلامي من المبعدين، واختارت واحد من السلفيين أبعدته كمان، فكانوا ثلاثة من المبعدين الخمسة أو الستة نصفهم أو ثلاثة أرباعهم من التوجه الإسلامي.

أحمد منصور:

نعم، تذكر مين اللي أول من أبعد من حركة حماس؟

أحمد ياسين:

كان الأخ خليل القوقة –رئيس الجمعية الإسلامية في معسكر الشاطئ– وكان الشيخ حسن أبو شقرة من خان يونس من السلفيين، كان عبد العزيز عودة من الجهاد الإسلامي، كان واحد من فتح، وواحد من الجبهة هم اختاروا من كل الجهات، لم يكونوا..لكن الانتفاضة بدأت من المساجد، الميكرفون، الأناشيد الوطنية، يتجمع الشباب من المسجد ثم تنطلق.

أحمد منصور:

في هذه الفترة لم يكن للإسرائيليين أي دخل فيما يحدث في المساجد، أم أيضاً كانوا أحياناً يدخلوا المساجد أو..؟

أحمد ياسين:

لا، لم يكونوا يدخلوا المساجد.

أحمد منصور:

بالمرة لم تحدث عملية دخول لمسجد أو مهاجمة مسجد؟

أحمد ياسين:

قبل ذلك أبداً لم يكونوا يدخلوا المساجد، لأن خطيب المسجد لا يلتفت إلهم، ولا يهتم بهم، السبب فيه سبب جوهري، لأن معاشات أئمة المساجد وخطبائها لا تساوي أكلة يقعد يأكلها في وجبة معينة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف كانوا يعيشون؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

يعني، أنا كنت في ذلك الوقت خطيب في مسجد، أنا معاشي -كمدرس- كنت آخذ 240 ليرة إسرائيلية في الشهر. كويس، لما بدهم يعطوني معاش خطيب جمعة في المسجد اللي ما حدش راضي يخطب فيه كانوا يعطوني 40 ليرة في الشهر، طيب الـ 40 ليرة أنا لو بدي أستخدمها إيجار سيارة رايح وجاي، ما أستفيدش منهم فاللي كان الموظف لا يسمح حتى لو صدر إله أمر ما بيردش عليها لأنه مش واخد حاجة منهم، ما فيش معاشات.

يعني تضبط الإنسان يخاف على وظيفته أو يخاف على .. فكان الناس على أشدهم، كل واحد يتحرك من منطلق إيماني، منطلق إسلامي، لأنه ما فيش نفعية في المسجد -الآن- من وظائف أو معاشات.

أحمد منصور:

البيان الأول للانتفاضة بأي اسم وقعتموه؟

أحمد ياسين:

حركة المقاومة الإسلامية حماس...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذه كانت المرة..

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

لكن الأول .. -لو تخليني أقول لك- في الأول أنا وقعته (ح. م. س) لأنه كلمة حماس بالذات ما كانتش واردة في ذهني، بعد بيانين أو ثلاثة الإخوة اجتمعوا وقالوا خلينا نعطيها كلمة، وبدؤوا يبحثوا عن كلمة، فاهتدى أحدهم إلى كلمة حماس على أساس تمثل الحروف الموقعة.

أحمد منصور:

يعني ولدت حركة حماس يوم 10 ديسمبر 87؟

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

كيف فكرتم في اختيار اسم جديد، وأنتم منذ أن بدأت العمل قبلها ربما باثني عشر عاماً -كعمل منظم- كان هناك اسم آخر تتحركوا حوله، ما هي الدوافع التي جعلتكم .. هل هي نقلة نوعية في العمل، أو استراتيجية جديدة؟

أحمد ياسين:

يا أخ أنا لا يعنيني الأسماء، أنا يعنيني الجوهر، ويهمني الجوهر، أنا الآن بدي أبدأ طور جديد من الحركة الإسلامية في المواجهة والمقاومة، فسأعطي هذا الطور من الحركة الإسلامية اسماً جديداً يتمشى مع الواقع، والواقع يحتاج أن يكون هنا مقاومة، ولذلك لابد أن تسمى الحركة بحركة المقاومة الإسلامية.

أحمد منصور:

وأنتم تختارون هذا الاسم كان في ذهنك أن المقاومة ستشمل أوجه متعددة، منها المقاومة المسلحة التي كنت أو أشرت في الحلقة الماضية أنكم بدأتموها فعلياً؟

أحمد ياسين:

نعم، نحن كنا نعد لها سابقاً، بكل تأكيد كان هذا وارد.

أحمد منصور:

كيف رتبتم لما بعد اجتماع 10 ديسمبر؟ هل اجتمعتم بعده اجتماعات وقررتم؟ كيف بدأت فكرة الانتفاضة تنمو شيئاً فشيئاً حتى أخذت الاستمرارية التي أخذتها؟

أحمد ياسين:

يا أخي –طبعاً– إحنا كان لينا اجتماع كل .. بالكثير كل يومين أو ثلاثة، يعني كانت اجتماعات متواصلة لمعالجة القضايا القائمة للتخطيط للي بعده، اليوم بدنا إياها في الشاطئ، بكرة ننقلها إلى جباليا، بكره ننقلها إلى .. فأخذنا لكي نخفف الضغط على الناس من مكان إلى مكان فأخذت تنتقل، وإحنا اللي بننقلها، وهذا طبعاً كان هو التخطيط اليومي، طبعاً كان بينشأ هناك مشاكل في الشارع، فيه هناك شهداء بدهم علاج، فيه جرحى، فيه سجناء، فيه مشاكل بدها علاج، فكان في كل يومين أو ثلاثة يكون لنا اجتماع.

أحمد منصور:

هل الفصائل الفلسطينية الأخرى حتى ذلك الوقت كان لكم .. بينكم وبينها أي عملية من عمليات التنسيق؟

أحمد ياسين:

لم يكن لهم عمل في ذلك الوقت في البداية، ثم إحنا كنا دائماً بنعرف بعض وبنتلاقى مع بعض، لكن لم يكن لهم دور في الميدان في ذلك الوقت، ثم لما وجدوا أنفسهم خارج اللعبة في البداية فبدءوا يتجمعوا، وعملوا قرار، وعملوا بيان، وبدءوا يتحركوا على أساس يواجهوا الاحتلال كما نواجهه، وطبعاً دخلوا الساحة، ومن هنا كان فيه شبه تنافس بين الحركتين لإثبات الوجود في الشارع الفلسطيني.

طبعاً والوجود هو إيش كان مهمته؟ إن إحنا نعمل إضرابات، يعني نقول اليوم إضراب، معنى الإضراب يعني مواجهة مع اليهود، فتجد الشوارع أغلقت، وتجد الإطارات أشعلت، وتجد المتاريس وضعت في الشوارع، تجد المواجهات في كل مكان، في كل القطاع، معنى إضراب يعني إضراب، فطبعاً اللي كان يقوم بهذا الشيء في أول الأمر هو إحنا.

فلما دخلت إخواننا في المنظمة في المواجهة بدءوا ينزلوا بيانات هم الثانيين، بدهم يعملوا إضرابات خاصة بهم، حتى صار الشعب مرهق من هذه القضية، أنت لما أنا أعمل إضراب يوم في الأسبوع أو يومين وهو يروح يعمل إضراب يوم أو يومين، معناه بده يشقوا، بده يأكل الناس، ولذلك اجتمعت مع أحد قياديبهم اللي كان مسؤول عن فتح في قطاع غزة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكره؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

نعم، زكريا الأغا اجتمعت معه في بيت، طالبته إن إحنا نتفق على أيام معدودة في قدر، لا يزيد الإضراب منا يوم، وبيكفي منهم يوم، وألا يزيد على ذلك، بلاش نقتل الشعب بتاعنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

واتفقت معه على ذلك وخرجت، وأفاجأ بالعكس في اليوم الثاني أو الثالث، وإلا هم منزلين بيان إضراب ثلاث أيام ورا بعض، فالوسيط اللي كنت في بيته بأقول له: إيش اللي بيعمله ها دول الناس؟ طيب، مش اتفقنا؟ قال: هادول ما بيلتزموش، فلم يلتزموا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طيب، وماذا فعلتم بعد ذلك؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

إحنا استمرينا في جهدنا إنا نقلل أيامنا وهم لم يلتزموا، لذلك كان الشارع الفلسطيني بينقم على تصرفاتهم، لأنه أنت بتقتل الشارع، بتقتل التاجر، بتقتل الموظف، لأنه يوم إضراب يعني ما فيش عمل، العامل مش هايطلع الشغل، ما فيش سيارات، ما فيش مواصلات، ما فيش عمل، معنى ذلك إحنا قتلنا الشعب بتاعنا بأيدينا كمان.

أحمد منصور:

وكان الشعب يلتزم بما تطلبونه، وبما هم يطلبونه؟

أحمد ياسين:

يلتزم مش يعني .. في البداية كان مكره، لأنه أنت لما تحط متاريس في الشوارع وتحط أحجار ورجال، وأي سيارة تشوفها في الشارع تضربها، ترجمها بالحجارة، مين بيستجري يطلع يكسر سيارته، ما فيش مواصلات، ما فيش حركة، وبعدين خلاص الشعب أخد على ذلك، إضراب يعني إضراب، لا سيارة تطلع ولا ناس طالعين، ولا دكاكين مفتوحة، ولذلك إحنا كنا بنود ننسق معهم، لكن هم لم يكونوا يريدوا التنسيق، يعني أضرب مثل، هم في البداية بياناتهم الأولانية نزلوا إنه المحال التجارية .. بدءوا هم يتدخلوا في الشؤون .. إحنا كان شغلنا بس مواجهة اليهود، وما لناش في الشعب نسيبه يعيش بحريته.

هم بدءوا يتدخلوا في أن الشرطة ممنوع تشتغل ويقعدوا، طيب، أعطوهم معاش عشان يقعدوا ويأكلوا، وقعدوا، استجاب بعض الناس، وبعض الناس تحايلت، أن الدكاكين تفتح من التنتين إلى المغرب. طيب، اللي عنده خضار بده ينزلها السوق التنتين أو بينزلها الصبح، اللي عنده دكان بيشتغل كام ساعة الصبح أو يشتغل بعد الظهر، وصار عند العالم أن الشغل بعد الظهر والنوم الصبح، أنا قلت لهم: يا إخوانا ما بيصيرش كده، تعالوا ننقل الإضراب .. من فتح المحلات والتجارة من المساء إلى الصباح، يبدأ صباحاً وينتهي الظهر، الساعة 12 الساعة 1 ينتهي خلاص، ونعمل بإضراب ثاني.

فقالوا: وإيش يضمن لنا .. مين يضمن لنا إن الناس تسكر الساعة 12، 1؟ قلت لهم: اللي أمرهم يسكروا المغرب يأمرهم يسكروا 12، واللي نفذ هذا ينفذ هذا، تعالوا ننزل بيان مشترك ونوجه الناس لهذا الشيء، أفاجأ بعد يومين

بأنهم منزلين بيان لحالهم، وطلبوا من الناس .. طبعاً أنا مادام هو الأمر خير أنا ما بيعنيني أن أكون أنا في الصورة، وما ادخلت معهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكر الوقت اللي أصدرتم فيه هذا البيان أو كانت بتتم هذه الاجتماعات؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

الكلام هذا كان في 88 قضية البيانات واللقاءات، بس اللقاءات الأخيرة بتاعة بالإضرابات كانت في 89 مش في 88، لأن الشعب بدأ

يعاني، وبدنا نخفف معاناته.

أحمد منصور:

هل بعد اندلاع الانتفاضة، ومرور عدة أشهر عليها، أصبح لديكم استراتيجية مستقبلية، إلى أين ستتجه الانتفاضة، أو متى تتوقف؟ أم أنها يعني؟

أحمد ياسين:

لقد أصبحت الاستراتيجية .. استراتيجية أننا سنقاوم المحتل حتى يرحل، لن نتوقف حتى يرحل عنا، وعن أرضنا، ونستعيد حريتنا وكرامتنا، هذا اللي كنت بأطرحه على الإعلام تماماً، أقول لهم إحنا محتلين، إذا المحتل بده إيانا نتوقف لمواجهته عليه أن ينسحب، ويتركنا نقرر مصيرنا بنفسنا.

أحمد منصور:

هل في هذه الفترة ظهرت كزعيم للانتفاضة؟

أحمد ياسين:

كان بكل تأكيد هذا واضح، بس أنا كنت أنفي عن نفسي هذا، ويسألوني ليش بتطلع من المساجد؟ أقول لهم: ربنا أعلم، يسألوني: طيب، مين اللي وراءها؟ أقول لهم هذا شعب...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا الإعلام أم الإسرائيليين؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

الإعلام كله، مش إسرائيلي، كله، (رويتر) و...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إسرائيل لم تحتك بك طوال هذه الفترة؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

إسرائيل كانت تسأل، تيجي وتتناقش، كان لها اتصالات...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني اذكر لنا بعض هذه الأشياء .. كيف كان الإسرائيليين يتعاملوا معاك في الشهور الأولى من الانتفاضة؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

كانوا بيطالبوني بوقف الانتفاضة، كانوا بيهددوني بالترحيل، كانوا يهددوني يعني بكل المآسي، يعني أذكر استدعاني ضابط الشؤون العربية، وقعد معي، قال لي اسمع بدنا الانتفاضة تقف، قلت له أنا مالي ما تقف، أوقفها أنت السلطة، قال لا أنت بدك توقفها، قلت له أنا، ومين أنا؟ قال لا ورقة واحدة منك تنزلها، بتوقفها، قلت له أنا ما بأقدرش على هذا، وأنا ما بأقدرش أنزل ورق، ومش شغلي هذا، قال: اسمع أنا اليوم بدي الانتفاضة تقف ولما ييجي يوم الشجر والحجر بأحط لك رقبتي، بأقول لك اذبح.

قلت له: على أي حال أنا بأقول لك أنني ما ليش علاقة في الانتفاضة، ومش شغلي الإنتفاضة، قال بأقولك بدي تقف الانتفاضة، أنا بأرميك جنوب لبنان بره بيتك هذا، وبعدين خذ (كلاشن) وطخ، قلت له اللي بدك إياه اعمله...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت تمشي بالكرسي المتحرك في ذلك الوقت؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

طبعاً أنا من 85 على الكرسي المتحرك.

أحمد منصور:

85 بدأت تمشي على الكرسي المتحرك؟

أحمد ياسين:

84 لما دخلت السجن، كان هذه الصورة من بعض المواجهات التي كانت معاهم، في لقاء كان مع (موردخاي) هذا وزير في السرايا، وكان بيهددني بالمساجد، وبتستخدموا المساجد، قلت له: المساجد عندنا للعبادة لله تعالى.

أحمد منصور:

حتى ذلك الوقت لم يكن للإسرائيليين اتهام مباشر لك بأنك أنت الذي تقف وراء الانتفاضة؟

أحمد ياسين:

اتهام مباشر، لأن أنا القيادة الأولى اللي معايا اللي اتخذت قرار تفجير الانتفاضة اعتقلت في 88 مش في 89.

أحمد منصور:

طيب، كيف...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

اعتقلوا قبلي، واعترفوا عليَّ كمؤسس، واللي بدأ الانتفاضة، والسلطة من هنا وجدت أنه مش في مصلحتها تعتقلني، فسابتني في الخارج لكي تصطاده من حولي، وتعرف الأمور، أنا في تلك الفترة اعتزلت كل العمل، وتركت العمل لآخرين يشتغلوا في عمل الانتفاضة والخطة وكله كل شيء.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

في الحلقة الماضية أنت ذكرت أنك لم تكن بعدما خرجت من السجن، كان هناك مسؤول آخر عن الحركة الإسلامية، هل اخترت أنت بعد ذلك كمسؤول عن الحركة الإسلامية؟ ومن ثم أعلنت تأسيس حماس وغيرها، أم أن الوضع سار على ما سار عليه، وأنت كنت مسؤول عن الانتفاضة والعمل العسكري؟

أحمد ياسين:

إحنا قراراتنا ليست فردية، ليس المسؤول هو الذي يتخذ القرار، نعمل أو لا نعمل، بل قراراتنا قرارات جماعية شورية، يتخذ المجموع قرار والكل بينفذه، أنا لم أدع إني أنا أسست، أو عملت أو حاجة، لأن كلنا أسسنا مع بعض، وكلنا اشتركنا مع بعض بشكل جماعي، لكن لما دخلوا إخواننا –قلت لك– في 88 قبل القيادة، دخلوا واعترفوا في

السلطة إنه اللي جابنا الشيخ أحمد...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في الاحتلال؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

واللي نظمنا الشيخ أحمد، هم لبسوني هذه الطقية، مش معنى ذلك إنه .. إحنا كنا جهد واحد وطاقة واحدة، وأنا طبعاً تحملت نتائج كل هذا، من محاكمات، ومن سجون، أنت المؤسس، وأنت المخطط، صحيح كلنا خططنا مع بعض، ما فيه حد .. واحد استقل فيه، لكن هكذا أراد الله –سبحانه وتعالى– أن القيادة التي دخلت أعطت هذا الطابع للإسرائيليين ولليهود كل شيء، وهذا اللي ما نشر...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنت كنت على علم بما ذكروه لليهود؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

كنت على علم باعترافات الإخوة في الداخل، وصلتني الاعترافات، وأعرفها، فلما اعتقلت أنا، هم قالوا إننا نعتقله علشان نحطه في السجن ستة أشهر أو سنة يعني عمل مقاومة، بدنا إياه لحاجة أكبر، فلما اكتشفت قضية القتل الجنود الإسرائيليين صاروا يصرخوا ويصفقوا ويغنوا، وطلعوا فوراً –في نفس الساعة– داهموا البيت واعتقلوني.

أحمد منصور:

من هم هؤلاء الذين شاركوا معك في قرار التأسيس في 9 أو في 10 ديسمبر 1987م؟

أحمد ياسين:

الدكتور إبراهيم اليازوري، وكان الأستاذ محمد شمعة، وأنا من غزة، كان الأستاذ عبد الفتاح دخان من المعسكرات الوسطى، كان الدكتور عبد العزيز الرنتيسي من خان يونس، كان المهندس حسين نشار من رفح.

أحمد منصور:

كل هؤلاء لازالوا داخل فلسطين؟

أحمد ياسين:

لازالوا داخل فلسطين.

أحمد منصور:

كيف تم القبض عليهم في عام 88 وهل اعتقلوا جميعاً؟

أحمد ياسين:

اعتقلوا جميعاً، نعم.

أحمد منصور:

يعني أنت الوحيد اللي بقيت في الخارج؟

أحمد ياسين:

في الخارج.

أحمد منصور:

نعم، كيف تمت عملية الاعتقال؟

أحمد ياسين:

كان فيه هناك أموال واردة من القدس عن طريق أحد الإخوة، وصلت للدكتور إبراهيم، الدكتور إبراهيم وصلها من جانبه للقيادة المالية، والمالية طبعاً وزعتها على المناطق، فلما اعتقل بتاع القدس، تحت التعذيب اعترف أنه وصل مبلغ كذا لفلان في غزة، جابوا فلان، المصاري اللي خدتها وين وديتها؟ لفلان أو لفلان، فتم بذلك...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اتكرت السلسلة.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

اتكرت السلسلة، نعم.

أحمد منصور:

ما هي التهم التي وجهها الإسرائيليون إليهم؟

أحمد ياسين:

طبعاً هم اعترافاتهم أنهم مشاركين في تأسيس حماس، وتمويل أعمال الانتفاضة والمقاومة، بس ما كانش لهم علاقة بالقضية العسكرية، وما لهمش فيها.

أحمد منصور:

ولم يعترفوا على أي شيء يتعلق بالأمور العسكرية؟

أحمد ياسين:

ما أظنش كان علاقة في القضية ككل، بس فيه بعضهم كان له علاقة، وطبعاً ما دام الكل اتفق على اتجاه سياسي، اللي عنده معلومات خباها، ظله كامن فيها لحاله، يعني ما بيعرفهاش الباقي، القيادة العسكرية جزء من القيادة السياسية، وليست كلها.

أحمد منصور:

هل حُكم عليهم قبل اعتقالك؟

أحمد ياسين:

طبعاً حُكِم عليهم.

أحمد منصور:

ما هي الأحكام التي صدرت ضدهم؟

أحمد ياسين:

مقاومة الاحتلال، وتفجير الانتفاضة، وتأسيس حماس، وكان ميثاق حركة المقاومة الإسلامية اللي أنزلناه للشارع هم اللي كونوه، وطبعاً أخذوا عدة سنوات في السجن، وروحوا.

أحمد منصور:

العمل العسكري في ذلك الوقت كيف كان يسير مع عمل الانتفاضة؟

أحمد ياسين:

قلت لك: إنه اتخذنا قرار العمل من 87/11/17، وبدأنا بالإعداد في تكوين مجموعات عسكرية، بدأت بعضها العمل في الداخل في منطقة جباليا وبيت هانون، بعمل عبوات ناسفة، ووضعها في الطريق للجيش وتفجيرها، وأصابت عدة سيارات إسرائيلية، لكن الإسرائيليين ما اعترفوش بقتلى، لأنه كانت السيارة كلها تنحرق حرق، تُحرق ويقولوا أنه ما صارش إصابات...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذه كانت تُفجر بالريموت أم بالتوقيت أم..؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

لا والله، إحنا لسه كنا بدائيين، بالبطاريات .. البطارية العادية، توضع في بيارة بعيدة، وبأسلاك متوصلة إلها، توضع على جانب الطريق، ثم نوصلها فتتفجر، بعدين طبعاً صارت تطورات...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

العمل تطور.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

طبعاً، وبعدها دول .. الجماعة انكشفوا، ودخلوا السجن مع القيادة في ذلك الوقت، في نفس الوقت...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكر التاريخ؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

التاريخ كان في 88 تقريباً شهر 6 أو 7 في هذا الوقت، لأنه كان التفجيرات عملناها على العيد، قلنا بدنا نُعيد على عيد الأضحى بدنا نعيد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم، كم تفجير نجحت وأدت إلى..؟

أحمد ياسين:

يعني يمكن حوالي 5 تفجيرات.

أحمد منصور:

5 تفجيرات؟!

أحمد ياسين:

واحد في جباليا، واثنين، واثنين ثلاثة في بيت هانون.

أحمد منصور:

كانت خلية واحدة تقف وراء هذا الأسلوب من التفجير؟

أحمد ياسين:

كانوا خليتين تقريباً.

أحمد منصور:

واعتقلت الخليتين مع..؟

أحمد ياسين:

نعم .. نعم اعتقلوا آه، وأخدوا حكم، حوكموا ومضوا مدة الحكم، وطلعوا.

أحمد منصور:

ما هي الأمور التي سارت بعد ذلك أيضاً؟

أحمد ياسين:

طبعاً إحنا خططنا لإنشاء -بعد اعتقال الخلايا هذه- خططنا لإنشاء خلايا جديدة، طبعاً وأنشأنا الخلية رقم 101، اللي بدأت في مواجهة القتل، والاختطاف، والدفن.

أحمد منصور:

هل هذه أسرار، أم لو ذكرتها ليس فيها مشكلة؟

أحمد ياسين:

ما فيش أسرار.

أحمد منصور:

طيب، خبرنا كيف كنت تختار الخلايا، وكيف كنتم تضمنون أن هذه الخلايا -يعني- ستقوم بدورها دون إخلال؟ لأن المبدأ اللي انتوا بتتعاملوا به هو مبدأ إسلامي، فهذا يحتاج إلى...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

إحنا نختار العنصر اللي بدنا إياه يشتغل في العمل، قبل كل شيء بنختاره يكون عنصر مؤمن، له تاريخه المشهود إله بالإيمان، وحبه للجهاد، فإحنا اخترنا شخص معين عنده تضحية، وعنده اعتقالاته الكثيرة، وعنده صبره، وعنده تجربته، واتصلنا فيه برسالة سرية مغلقة، بدون ما يعرفنا، وقلنا له: إحنا بدنا نشتغل هيك، هيك، إيش رأيك تشتغل، فوافق، وبعث لنا برسالة ورد في المكان النقطة الميتة.

أحمد منصور:

يعني أنتم حريصون في تعاملاتكم مع الخلايا التي تعمل معكم أن تكون هناك حلقات مقطوعة في عملية الاتصال...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

جداً جداً.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

يعني نستطيع أن نقول أن حماس حتى وخلايا عز الدين القسام ليس من السهل الوصول إلى تسلسلها؟

أحمد ياسين:

ليس من السهل، إلا أن يشاء الله، وطبعاً هذا الأخ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أقصى شيء أن الخلية لا تعرف إلا نفسها فقط؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

إلا نفسها، إلا إذا كان هناك فيه عمل ميداني، مرات بيخليهم يتعرفوا على بعض، يعني فيه مواجهة في مكان، لما الواحد مطارد وين بيروح؟ يتخبى عند الناس، فيبات عند فلان، يحميه فلان، بينقله فلان، فطبعاً الناس يعرفوا هذا الكلام، فتصير معروفة لبعضها من خلال الواقع العملي الميداني.

أحمد منصور:

لكن حتى الشعب بيتعاون معكم في عملية إخفاء الناس؟

أحمد ياسين:

بكل تأكيد، وإلا كيف بيعيشوا ها دول الناس؟ كيف واحد زي يحيى عياش ومعاه محيي الدين عوض الله بيعيش سنوات في ظل احتلال، في ظل مواجهات ومطاردات، كيف يعيش؟ ما لم يتعاون الشعب معنا كيف يعيش؟

أحمد منصور:

كيف أسستم الخلية العسكرية رقم واحد؟

أحمد ياسين:

زي ما قلت لك اتصلنا في الأخ محمد الشلاطة برسالة في نقطة ميتة، وضعنا له، إياها وصلنا له إياها، وبعدين هو أعطانا الرد في النقطة نفسها، وطلبنا منه يجند معاه ناس من حواليه، ويعرفنا من الناس اللي بيجندهم، فاختار عناصر...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل فيه شروط معينة أيضاً تضعوها، أم تتركوا له حرية الاختيار؟

أحمد ياسين [مستأنفاً] :

لا، بنترك له يختار، بس بنعرف الناس اللي معاه مين هم، إذا فيه أمور مخالفة بنقول له: وقف، نبعت له رسالة وقف، إذا الناس مقبولين لدينا نقول له: ماشي اتوكل، خليك ماشي.

أحمد منصور:

يعني أنتم كمان لابد أن تعرفوا من كل شخص و..؟

أحمد ياسين:

بكل تأكيد .. يمكن ياخد عملا، وهو مش داري عن حاله، لازم يكون صمام أمان وراه.

أحمد منصور:

يعني حتى كل شخص يدخل عندكم .. تقرير عن حياته وخلفياته وعلاقاته...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

لازم نعرف الخلية اللي معاه مين هو، ومين شخصه؟ فاختار طبعاً هو ناس معينين، وبدأ يشتغل معهم، حتى فيه واحد كان معاي سجين في 85 في السجن، من الشباب المتحمسين جداً، جاء لي على البيت بده يشتغل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

جاء لك أنت؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

آه، جاء لي بده يشتغل، طبعاً أنا ما أقدرش أن أقول له: أنا بأشتغل، وبدي أشغلك...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا طبعاً، أنت برئ، وما لكش..

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

أنا برىء، فقلت له: طيب روح، يمكن ربنا يبعت لك، إحنا بنقول: يعني يمكن إخواننا يسمعوا عنك، ويتصلون فيك. ففعلاً أوحينا للخلية تتصل فيه، وبعت رسالة، وبعتوا له واتصلوا فيه، وضموه معهم، واشتغل معهم، اشتغلوا كلهم في الخلية هذه، وربنا شاء إنهم ينكشفوا، والحمد لله كانت بداية طيبة يعني.

أحمد منصور:

ماذا فعلوا، وكيف كُشفوا؟

أحمد ياسين:

قلت أنهم بدءوا بالهجوم على إسرائيلي يريد أن يحفر بئر في الشيخ رضوان، ولكنه نفذ بأعجوبة منهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان متدرب كما ذكرت لنا..

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

جداً.

أحمد منصور:

نعم.

أحمد ياسين:

ثانياً: هاجموا مستوطنة بإطلاق النار عليها، وهذه الخطوة الثانية. الثالثة: خرجوا إلى داخل إسرائيل، واختطفوا الجندي الأول وقتلوه ودفنوه، واختطفوا الجندي الثاني وقتلوه ودفنوه، لكن في حال عودة السيارة من الداخل إلى الخارج اكتشف الإسرائيليون آثارها، فتابعوها حتى وصلوا إلى مكانها، ومن هنا اكتشفوا أن فيه ناس بيشتغلوا، وهم إلهم أثر.

فطبعاً المجموعة اللي أخدت السيارة هربت، المكان موجود فيه قائد الخلية اللي عنده السيارة، وهو بيعتبر حاله إنه ما فيش حد بيعرفه، وفعلاً ما فيش حد يعرفه، ولو كان بيعرف أنهم بيوصلوا له لكان هرب زيهم وطلع، لكن شاء الله، فطبعاً هو آمن، فإيجوا له في النهار، وأخذوه، واعتقلوه، وتحت التعذيب القاسي جداً، اللي حدوده لا يتصورها عقل، يعني يموت ويحيا، يموت ويحيا تحت أيديهم.

قال لهم: أنا ما بأعرفش –وهو فعلاً ما بيعرفش– قالوا له: طيب، خمن، مين بس؟ قل لنا مين بتظن يعني؟ بتحط لنا .. أعطينا ظن، فكان إله أحد الإخوة اللي بيشتغلوا معاه في الجامعة، وبيتزاوروا، وهو بيظن أنه هو اللي بيوجهه، فقال لهم: أنا بأظن فلان، جابوا فلان دقوه تحت التعذيب الأقسى من الأولاني، فاعترف أنه هو اللي بيوجهه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنه هو المحرك الرئيسي للمجموعة؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

نعم، فطلبوا منه من وين تجيب الفلوس، قال: جبت من الشيخ أحمد، قالوا هيه، اللي بدنا إياها ها النقطة.

أحمد منصور:

هذا في 89؟

أحمد ياسين:

وكان الاعتقال من هنا.

أحمد منصور:

نعم، وكان هناك خلايا أخرى لم تكشف؟

أحمد ياسين:

هذه كانت الخلية الأولى، اللي صنعناها، كنا يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكر كان عدد أفرادها كانوا كم؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

كان محمد، ومحمود، ومحمود، واسمه إيش .. أبو خوصة، هاي تلاتة، ومحمد أربعة كان عددهم أربعة.

أحمد منصور:

أربعة، كم عملية تقريباً نفذوها؟ يعني الآن نفذوا عملية البئر، وعملية إطلاق النار على المستوطنات، وقتل...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

المستوطنات، وعملية اختطاف الجنود الاثنين وقتلهم.

أحمد منصور:

كيف واجهك الإسرائيليون؟ وكيف قبضوا عليك أيضاً؟

أحمد ياسين:

طبعاً أنا في بيتي، وكان ممنوع التجول من الساعة 9 إلى الفجر، لما يطلع العمال للعمل، فميعاد منع التجول الساعة 9 –بالضبط– بيتي مليان ناس، فشاء الله إنهم ينطلقوا ويروحوا، فلقيت الساعة .. خمس دقائق بعد التاسعة، وإذا بالجيش بيحوط البيت، اللي بيطلعوا الأسوار، واللي بسياراتهم، يعني يمكن كتيبة جاية تقبض علي الشيخ أحمد، والمخابرات دخلوا عليَّ، قالوا: عايزينك شوية، قلت لهم: ماشي بس خلوني ألبس، فدخلت لبست ملابسي، وطبعاً أنا على العربية اللي قاعد عليها جاهز على طول، قالوا لي: وين ابنك؟ قلت لهم: ها هو، قالوا: خليه يطلع معاك عشان يساعدك فأخدوني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عبد الحميد؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

عبد الحميد اللي هو موجود معايا الآن، كان لسه عمره بس 16 سنة، ما كانش واخد الهوية لسه، فأخذوه، ووصلوني إلى السجن، وقعدوني –زي ما أنت عارف– مباشرة وبدأ السب، والشتائم، والتف في الوجه، والضرب على الوجه، و...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني بدءوا معك بالإهانة والتعذيب؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

على طول .. ما تفكر، تف في وجه الإنسان، يضربوه على وجهه، يجيبوا صينية ويدقوا فوقها على رأسه، إزعاج يعني، يمسكوا عروق الرقبة يشدوها إلى أعلى بشكل سيئ .. ما اكتفوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنت قعيد كمان؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

وأنا زي ما أنت شايف، والدق في صدري، حتى صدري صار أزرق من الضرب، راحوا جابوا لي الولد اللي جابوه يخدمني، وبطحوه أمامي في الغرفة، وركبوا أربعة عليه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ابنك؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

آه، هو عبد الحميد هذا يخنقوا فيه، واللي يضربه، واللي طاخ واللي .. والولد يصرخ تحتهم، أعطوا له بدن [علقة] كويس قدامي، وصاروا يقولوا لي: حرام عليك، ارحم ابنك، اعترف خلاص القضية انتهت، حماس انتهت، وأنت ما فيش فايدة يعني، اعترف وقل اللي عندك عشان ترحم ابنك من الضرب، قلت لهم: أنا ما عنديش حاجة، فغابوا بعد ساعتين وجابوا الولد كمان وبدن [علقة] تاني، وحطوه تحتهم، وبطحوه، وخنقوه، ونزلوا ضرب فيه، من الشدة أنا فوجئت إن الولد الضعيف اللي تحت أربعة فجأة بيفز ويوقع الأربعة على الأرض...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما شاء الله!

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

من شدة –يعني– حرارة الروح، بيموت بيخنق، ورفعوه ثاني مرة من عندي، وبعدين دخلوا لي الإخوة اللي هم في القضية العسكرية، يقولوا لي: إيش اللي اعترفوا عليه، فإيجه صلاح، وقال: أنا جيت عليك، وأخذت منك **2500** دولار .. دينار، وده يعني اللي عندي، طيب، وإيجوا الإخوة التانيين اللي كانوا بيحققوا مع العملا، قالوا: إحنا جايين عليك وأخذنا منك فتوى أن العملا يجوز قتلهم، هيك اتفقتوا –قلت لهم في عقلي– هيك اللي معترفين عليه قالوا: آه، قلت: طيب...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان الإسرائيليين يقفون؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

طبعاً قدامهم، هذا الكلام، طبعاً هذه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تذكر الشهر أو الوقت أو التاريخ؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

إيه؟!

أحمد منصور:

تذكر التاريخ؟

أحمد ياسين:

طبعاً، هذه ليلة 5/18

أحمد منصور:

18 مايو 89.

أحمد ياسين:

آه 5/18 طبعاً في أول ليلة هذا الكلام.

أحمد منصور:

كان يبدو على المجموعة التي أحضروها لك أنها عُذبت، أنها ضُربت، أنها..؟

أحمد ياسين:

اسمع أنا بأعرف المجموعة اللي عندي من أقسى الناس، عتاة يعني، مش بسطين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن –شيخ– دائماً بينظر إلى الإنسان اللي لو تعرض للتعذيب، واعترف، كثير من الناس الذين لم يجربوا طبعاً مثل هذه الأمور، ينظرون له نظرة دونية، وكأنه...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

هم الناس لم يجربوا الواقع، ولا يعترفوا أن للإنسان حدود في تحمله للتعذيب، والله يقول: (والفتنة أشد من القتل) التعذيب أشد، تقتله بيموت خلاص انتهى، بس تظل تعذبه بحيث لا هو ميت، ولا هو طيب، ما بيتحمل الإنسان كل هذا التعذيب، يعني الشلاطة إحنا اخترناه لقيادة الخلية الأولى ليش؟ لأنه دخل السجن مرة، وتعذب جداً، وما خدوش اليهود منه ولا شيء، ودخل ثاني مرة، وتعذب جداً وما خدوش منه ولا أي شيء، فمجرب في الحوادث كونه يضعف في هذا الموقف –يعني– وصل لمرحلة مش سهلة، المحققين يقولوا له: عندنا أوامر بقتلكم، بس ما بدناش نقتلكم طخ ولا هيك، بدنا نخنقكم، نظل نعذب فيكم حتى تموتوا تحت التعذيب –يعني– وصلوا مرحلة صعبة خالص، على أي حال الإنسان مرات بيقول لك أنا مستعد آخذ 100 سنة ولا أظل تحت التعذيب. هذا، والحمد لله الشباب رجال أشداء أقوياء، كان لهم دور فاعل جداً في الأمن في الانتفاضة، في العمل العسكري في كل شيء.

أحمد منصور:

نواصل –إن شاء الله– في الحلقة القادمة الحديث عما حدث في تلك الليلة يوم 19 مايو...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

18.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

18 مايو 1989م.

أحمد ياسين:

و89.

أحمد منصور:

شكراً لمؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس الشيخ أحمد ياسين. كما نشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى نلقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة7

الأربعاء 1422/10/4هـ الموافق 2001/12/19م، (توقيت النشر) الساعة: 18:35(مكة المكرمة)،15:35(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/05/29

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل حوارنا مع مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين، مرحباً فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين:

مرحباً بك.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند اعتقالك في يوم 19 مايو 1989م، وعمليات التعذيب التي تعرضت لها، ورأيت ابنك يتعرض لها، ثم مواجهتك بعد ذلك بالخلية العسكرية الأولى لحركة حماس.

أحمد ياسين:

ثم استمرار منع النوم، يعني أن تجلس على الكرسي أربع أيام دون أن تنام، وهم يضعوا لك يعني محققين في كل ساعتين، ثلاثة، يغيروا اثنين يتكلموا معاك، يعني التحقيق مستمر طوال الأربعة أيام دون أن تنام، ودون أن يعطوك فرصة تنام، حتى وصلت إلى مرحلة إني دخت، فقدت وعيي، ووقعت عن الكرسي.

أحمد منصور:

ماذا كانت الأسئلة أو المحاور التي يتحدث فيها المحققين؟

أحمد ياسين:

طبعاً بدهم يعرفوا مين .. كيف بنشتغل، وين بنشتغل، ومين بيشتغل، وحركتنا وتنظيمنا وشغلنا. طيب، أنت اعتُقِلت كيف بيجوا اللي بعدك؟ مين بيختارهم؟ كيف يختارهم؟ كيف يطلعوا؟ قلت لهم هذه قضية شعبية. طبعاً في الحقيقة إن هم فيه تنظيم مسلسل هرمي، تسقط القيادة تطلع قيادة منها مباشرة، يعني هم كانوا يريدوا أن يعرفوا كل شيء، ولكن إحنا كنا نعطيهم اللي ما يعرفوا الأصول، ولا يعرفوا الجذور.

أحمد منصور:

الخلية العسكرية الأولى التي ووجهت بها في الليلة الأولى لاعتقالك هل شعرت منهم أنهم ذكروا كل شيء، أم أنهم هناك أشياء أيضاً أخفوها؟

أحمد ياسين:

الخلية العسكرية هربت خرجت، بس بقى قائدها اللي موجود في الداخل، هو اللي كان موجود، طبعاً هو لم يواجهني القائد بتاعهم، واجهني الأخ المسؤول العسكري معايا النائب بتاعي اللي كان يصرف الخلية، بس قائد الخلية لم أراه.

أحمد منصور:

لم تراه.

أحمد ياسين:

ما جابوه لي إياه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل شعرت أنهم قالوا كل شيء، أم كان لديك إيحاء أن هناك أشياء أيضاً كثيرة أُخفِيت؟

أحمد ياسين:

شوف .. ما يخص الماضي والمتعلق بهم فهم شخصياً أعطوه، لأنه لا يأتي بناس جداد، لا يفتح أبواب جديدة وما يخص الآخرين، وفتح أبواب جديدة لم يعطوه، يعني عملت كذا؟ عملت مش مشكلة، شو اللي عملته؟ طخيت كذا، وعملت كذا وكذا، بس لأنه ما بيفتح عليه باب جديد يأتي بآخرين إلى السجن.

أحمد منصور:

خلاصة ما دار بينك وبين الإسرائيليين في التحقيقات.

أحمد ياسين:

أنا طبعاً وجدت أن الأمر أن الاعترافات القائمة أصبحت حقيقة أمامي، وأن إنكارها لا يفيدني، لأنه أنا سأحاكم عليها ما دام فيه شاهد واثنين، وثلاثة فيها. إذن المكابرة والمواجهة وتحمل التعذيب لشيء ستحاكم عليه ما بيهمك، ما بيأثرش علي. ثانياً: إن أنا يهمني بأعترف على شيء بحيث ما أفتحش خطوط جديدة لهم على الحركة. ومنها كانت اعترافاتي بالواقع الموجود بس بشكل إني أنا كنت بأعطي فتوى، وأنا كنت إنسان بأعمل ضد الاحتلال، ومن حقي أعمل انتفاضتي، وأواجهه، لأنه هذا من حقي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني كنت تواجههم أنهم محتلون وأنك تعمل ضدهم؟

أحمد ياسين:

بكل الحقيقة وليش لأ؟! يعني هذا حقي أنا هم طبعاً كان بيهمهم ينشروا اليأس بأن خلاص حماس انتهت وماتت، فضها، يعني خلاص قدر ربنا بدهم انتهت، بأطلع فيه وبأضحك، وبعد أربعة أو خمسة أيام من اعتقالي كان البيان

الثاني نازل على طول، فصعقوا هم إنه يعني هم فكروا أن حماس .. اعتقلوا 1500 واحد في خلال يومين، وبعدين يطلع البيان ثاني يوم..

أحمد منصور:

لم تحدثنا عن عملية الاعتقال لـ 1500 هذه.

أحمد ياسين:

لا، هم لما اكتشفوا قضية الخلية اللي قتلت الجنود أصدروا أمر بإغلاق قطاع غزة كله، وفرضوا عليه منع التجول أربعة أيام، وبدءوا حملة اعتقالات، كانوا يعتقلوا معظم شبابنا في هذه الأيام قبل ما يعتقلوني على أساس بدهم الأطراف اللي لها علاقة ما تهربش، فاعتقلوا حوالي 1500 واحد في هذه الضربة وظنوا إنهم خلاص قضوا على حماس، ولكن الله –سبحانه وتعالى– أراد أن يقول لهم أن حماس أقوى من ضرباتكم، وبقيت حماس وبقيت منشوراتها وبقيت نشاطاتها ومواجهاتها، وتنامت أكثر وأكثر بفضل الله تعالى.

أحمد منصور:

هل ترى أن من يقوم بعمل عسكري أو عمل سري مثل الذي كنتم تقومون به ضد الإسرائيليين يجب أن يبتعد عن ارتكاب أي أخطاء يمكن أن تؤدي إلى اكتشافه، خاصة وأن واضح أن الصدفة هي التي...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

هو الأصل هو هكذا، بس طبعاً الأخوة لما كانوا بيدخلوا إسرائيل، كانوا بيدخلوا وبيتحركوا، جوه لازم أن تكون بين إيديهم سيارة إسرائيلية، لأنه كان بيتحرك، فكانوا هم بيشتروا سيارات مسروقة من لصوص السيارات، وبيستخدموها في الحركة الداخلية على أنها سيارة إسرائيلية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني من يعمل في العمل العسكري، أو العمل السري لابد أن يتعرف على اللصوص وعلى المجرمين وعلى الحشاشين وعلى تجار السلاح؟

أحمد ياسين:

بكل تأكيد لأنه بيشتعل، فهم طبعاً بعد ما نفذوا العملية بالسيارة المسروقة هذه صار عندهم قناعة، طيب ونرميها ليش؟! طيب، نأخذها معنا ونستعملها مرة ثانية وثالثة وهكذا، فكانت هي السبب في كشفهم، ما أدركوش بُعْد أنه يمكن أن تنكشف آثارها ممكن تشاهد، ممكن كذا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ألا تعتبر ذلك خللاً في التكوين؟

أحمد ياسين:

هذا خللاً في التفكير.

أحمد منصور:

في التفكير؟

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

وليس في التكوين؟

أحمد ياسين:

لا، لا، التكوين كويس، بس الخلل في التفكير لم يكن يقدِّر بُعْد القضية اللي هم فيها طبعاً، وحادثة بتعلم الحادثة الثانية، إحنا بنتعلم كل يوم تجارب.

أحمد منصور:هل تعرض ابنك لعمليات تعذيب بعد الليلة الأولى لاعتقالك؟

أحمد ياسين:

طبعا لا، مرتين بس في الليلة الأولى وبعدين سجنوه معي، كانوا يقعدوه زي المساجين، ويحطوا له كيس في راسه. ما هو كان فيه ممر طويل، وفيه المساجين جالسين على كراسي خشبية صفين، حوالي 50 واحد كله حاطط كيس على راسه، يعني مخنوق وجالس، ومكبلة وإيديه من الخلف للكرسي طوال 24 ساعة.

أحمد منصور:

خلاصة ما تم، أو ما انتهى إليه التحقيق، والاتهامات التي وجهت إليك.

أحمد ياسين:

وجه إليَّ طبعاً عملية قتل الجنود، إن أنا وراها، رغم أنني قلت لهم: لا ما ليش .. أنا دريت بها بس...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنت مجرد أنك أفتيت؟

أحمد ياسين:

آه بس، هذا للعملا أفتيت، بس الجنود ما بأعرف عنهم حاجة، أنا دريت أنهم قتلوا، ونصحتهم أنهم ما يعلنوش هاي دوري أنا.

أحمد منصور:

على أنك علمت بعد التنفيذ.

أحمد ياسين:

بعد الحادثة أنا ما أصدرت أوامر، ولا قلت لهم: اقتلوا، لكن التهمة كانت أنه قتل جنود وقتل عملاء، وطبعاً تم المحاكمة عليها.

أحمد منصور:

لكن يعني اعترافك أو إعلانك الآن عن هذه الأمور، ألا تعتقد إن لها أي شكل من أشكال التأثير، وأنها تدخل في سجل جهادك؟

أحمد ياسين:

شوف يا أخي، هم حاكموني على هذا الشيء، عندما أعترف به فهم حاكموني عليه. قضية حوكمت عليها وانتهيت وأغلق ملفها، والتاريخ لابد أن يعرف الحقيقة.

أحمد منصور:

بعد توجيه الاتهامات إليك ماذا حدث؟

أحمد ياسين:

طبعاً نقلت إلى السجن ثم بدأت المحكمة، وكنت طبعاً في (إيريز) أكثر من مرة وانتهى الحكم. كان عندي سبعة محامين بيحضروا محاكمتي، فكلهم أجمعوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فيهم حد إسرائيلي، أم كلهم من العرب؟

أحمد ياسين:

لا، فلسطينيين من غزة.

أحمد منصور:

فلسطينيين.

أحمد ياسين:

بس كان أحد إخواننا اللي هو بيرأس الدفاع المباشر عني من داخل .. من 48 هو عبد الملك دهامشة، كان هو يعني اللي بيدافع مباشرة، كانوا بيطرحوا عليَّ قبل الحكم أنه بس مجرد تاخد لك عشر سنوات، بالكثير 15 سنة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من كان يقول هذا: المحامين أم الإسرائيليين؟ المحامين.

أحمد ياسين:

كلهم، المحامين، وأنا كنت أضحك عليهم، وقلت لهم: هذا الكلام مش معقول، لازم يعطوني مؤبد، قالوا: يا راجل! قلت لهم: بأقول لكم شوفوا، فرضنا ناخد القرار طبعاً صدر القرار مؤبد وفيها كمان 15 سنة متداخلة.

أحمد منصور:

يعني المحامين كانوا يرون أنك لن تقضي أكثر من 15؟

أحمد ياسين:

لأن المحامي في دفاعه عني قال لهم: طيب، ما دام أن الراجل علم بالجنود بعدما قتلوا توجهوا له تهمة القتل ليش؟! فالنيابة اقتنعت وقالوا: ماشي بنقيمها عنه، قالوا: ما دام ما قتلش، وما أمرش بالقتل للعملا، هو أعطى فتوى دينية، طب توجهوا له القتل ليش؟! فهم شالوا تهمة القتل مع النيابة، ولكن عند المحكمة الحاكم ما رضيش بالكلام هذا، وأصر بأن هو متهم بقتل الجنود وقتل العملاء، حتى صار يصورها يعني بشكل حزن، بأنه كيف هذا قلبه قاسي، وكيف قتل وكيف .. عشان يصدر القرار بتاعه.

أنا عارف أنه لازم أن يقول قرار. شوف إحنا لما بننشئ خلية عسكرية ما بنقولهاش: روحوا واقتل فلان أو علان، هو معاه مطلق العمل العسكري، هو حر يقرر متى يقتل وأين يقتل ومتى يجاهد، وما لنا علاقة فيه، هو بيتكون وبيشتغل بالطريقة اللي بيراها مناسبة، هو صاحب الميدان وصاحب المعركة، ما بنصدر له أوامر إنه اقتل وما تقتلش. عشان هيك هو لما قتل وعمل وعمل، عنده تفويض أصلاً مسبق بأن يواجه ويقاتل، ما فيش حدود لهذا العمل.

أحمد منصور:

يعني هناك ضمانات على أن هذا الشخص لن يفعل شيء فيه خلل أو إخلال أو مخالفة للضوابط الشرعية؟

أحمد ياسين:

لأنه أصلاً إحنا بنختاره مسلم، نختاره ملتزم إسلامياً في دينه وعباداته وأخلاقه، فهو ملتزم بالقوانين الشرعية، وملتزم بالحدود الشرعية لا يخرج عنها أصلاً بطبيعته، بتربيته، بوجوده.

أحمد منصور:

لكن ذكرت لي حضرتك في حلقة سابقة إن حدث خطأ وقُتل أحد العملاء، وأنكم دفعتم دية له.

أحمد ياسين:

نعم، هو كان يريد أن ينتزع معلومات يراها عنده، ولها حيثياتها من شخص معين، طبعاً لما واجهه .. بعض الناس بيكون عنده ضغط، بعض الناس ما فيش تحمل ... تحت أي هوامش طبيعية ممكن يموت الإنسان، ولم تثبت عليه الجريمة، إنما كل القتل هذا مش متعمد. إحنا ما عاوزين نقتله ولا بدنا نقتله...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني لم يقتل، وإنما مات لظروف صحية؟

أحمد ياسين:

لظروف خاصة به، يعني ممكن أي ضربة تكون مش قاتلة وتقتله، إحنا ما بنكون عاوزين نقتله، بس بدنا نريد نأخذ منه المعلومات اللي عاوزينها، لنعرف وين نمشي مع العملاء اللي بيخترقونا وبيهاجمونا وبيعملوا على ضرب خلايانا، من وين نعرف؟ فكونه يموت في هذه الحالة بنكون إحنا فنعتبره قتيل خطأ، ومن حقه يأخذ الدية.

أحمد منصور:

هل كنت على علاقة بحماس أثناء فترة محاكمتك واعتقالك؟

أحمد منصور:

الحقيقة أنا طول عمري بأثق في الناس اللي ورايا وما بأتدخلش في شغلهم، إذا دخلت السجن خلاص أعتبر حالي سِبْت العمل والقيادة، عليَّ الآن أهتم بوجودي اللي أنا فيه، الظرف اللي أنا فيه، ما أتدخلش فيهم، لكن بأتابع أخبارهم وأسمع ما يجري، إذا فيه ملاحظات بأرسلها وبحذر منها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني فيه ملاحظات كنت ترسلها؟

أحمد ياسين:

طبعاً، يعني في فترة كان فيه عملية قتل عملاء كثير أنا كنت مستاء جداً، وبعت عليها رسائل بأنه ما بصيرش هذا لازم نكون متأنيين، لأن الحياة البشرية مش سهل نتخلص منها بسرعة، لابد من ضوابط، لابد من حدود، فيه تعذيب في السجون كان للعملاء، ولما سمعت عنه استأت جداً، وجهت رسالة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان على أيدي..

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

وجهت رسالة للسجون في الداخل اللي أنا فيها، طبعاً لنا طرقنا أنا معزول صحيح، يعني ما حدش يتصل بي، لكن فيه لي طرق لأبعث رسائل، هذه الطرق الفنية بتاعة السجناء.

أحمد منصور:

هذا التعذيب اللي كان يتم داخل السجون كان يتم على أيدي أناس من حماس؟

أحمد ياسين:

من حماس بيحققوا معهم على .. ثبت عندهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

النائب العسكري لك كم أخذ من سنوات في السجن؟

أحمد ياسين:

هو النائب الأول .. كان لنا نائب أول هو صلاح شحادة وأخذ عشر سنوات، اللي بعد القائد الأول بعد لما اعتقل الأول صار فيه قائد ثاني للعمل العسكري فهو لسه ما مارسش عمله كتير .. فترة قليلة تم اعتقاله في ضربتنا عام 89، فأخذ ستة سنوات وروَّح.

أحمد منصور:

هذا حوكم معك؟

أحمد ياسين:

لأ، مش معايا في نفس الجلسة، بس في نفس الـ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نفس القضية؟

أحمد ياسين:

نفس القضية، نعم.

أحمد منصور:

تم اختيار مسؤولين عسكريين بعد ذلك طبعاً.

أحمد ياسين:

بالتأكيد.

أحمد منصور:

كيف كنت تتابع العمل العسكري لحماس...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

أنا بعد هذه الفترة قلت أنني ما بأتدخلش، وبيشتغلوا، لكن كنت أبعث نصائح توجيهات إذا وجدت هناك خلل، أما من اللي صار قائد عسكري بعد هيك؟ ما أعرفش. إحنا كنا نسمي العمل الأول (المجاهدون الفلسطينيون) اللي إيجوا بعدنا قالوا: لا، بدنا نسميه (كتائب عز الدين القسام).

أحمد منصور:

متى تم اختيار هذا الاسم؟

أحمد ياسين:

يبدو أن هذا الكلام صار بعد 90، 1991م.

أحمد منصور:

إيه أسباب اختيار اسم كتائب عز الدين القسام؟

أحمد ياسين:

أنه يعني الإخوة بيتصوروا أن عز الدين القسام قدوة في الاستشهاد في فلسطين، قدوة في مقاتلة اليهود والبريطانيين، ثم نفذ ذلك عمليات استشهاد على أرض فلسطين، وهو أصلاً سوري جاء من سوريا إلى فلسطين وقاوم، وعمل مجموعات في مواجهة الاحتلال البريطاني في قرية (يعبد) في شمال فلسطين واستشهد. فواحد قاوم وقاتل واستشهد، يعني أن تعطيه رمزية الجهاد شيء ممتاز جداً، كويس.

أحمد منصور:

كيف كان سجنك بعد الحكم عليك بالمؤبد؟

أحمد ياسين:

والله أنت عارف كان السجن رغم ضيقه وظلماته وضغوطه النفسية على الإنسان وتعرضه لسوء التغذية وسوء العلاج وسوء المعاملة من السجانين، إلا أن الإنسان المؤمن يجد في السجن متعة، المتعة من أن هو يتفرغ في علاقته مع الله، علاقة العبادة وعلاقة القرآن، أنا أكملت حفظ القرآن في السجن، ما كنتش لسه حافظه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في السجن الثاني هذا؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

نعم، كنت حافظ كميات، لكن ما عنديش وقت أحفظ، في هذه السجنة في سنة 90 أنهيت .. أكملت القرآن الكريم، اطلعت على التفاسير، اطلعت على التاريخ الإسلامي، اطلعت على أصول الفقه، اطلعت على كتب اللغة العربية، اطلعت على دراسة الفقه الإسلامي في مجلدات، 23 مجلد للأستاذ محمد نجيب المطيعي اللي كان بيكمل كتاب الإمام النووي رحمه الله...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

"المجموع".

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

"المجموع" للنووي، يعني كان الإنسان في فترة سجنه هي فترة دراسة وعلم، فترة عبادة ومعنويات روحية عالية جداً لا تتصورها قد إيش! إنسان عمال كل يوم بيصلي صلواته، وبيقرأ من القرآن، يعني أنا كنت بأقرأ أربعة أجزاء في اليوم في صلاة السنن بس، مش في الفرائض، بس وأنا بأقرأ في السنن انظر كيف تكون روحه المعنوية، كيف حاله؟! الحقيقة هي كانت أعلى حياتي المعنوية في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

كيف كان الإسرائيليون يتعاملون معك؟ صف لنا شكل الزنزانة التي قضيت فيها سجنك وأسلوب التعامل معك.

أحمد ياسين:

اللي كان بيهمهم معايا في التعامل في قضيتين، يضيقوا عليَّ من حيث الاتصال الخارجي، يعني المعلومات، الصحافة، من حيث التغذية، من حيث العلاج، بس يهمهم أن يحافظوا على هذا الإنسان ما يموتش، بدهم إياه يظلوا ولو كل الأمراض فيه، مش مهم الأمراض فيه بس ما يموتش ويوم ما يحسوا أني وصلت إلى مرحلة من الخطر للحياة تنقلب الدنيا عندهم، ويصيروا قلقين لأنهم ما بدهمش إياي أموت.

أحمد منصور:

ليش؟

أحمد ياسين:

هم بيعرفوا أن واحد زي الشيخ أحمد إذا مات في السجن بيؤثر عليهم في الشارع، وبيؤثر على تاريخهم، ويؤثر على .. وهيلاقي ردة فعل كبيرة في الشارع من المقاومة ضدهم. طيب، هم واجهوا يعني مقاومة عنيفة لمجرد قائد بسيط من إخواننا القياديين لما قتلوه، فلما يقتلوا الشيخ أحمد في السجن يعني حاجة طامة بالنسبة لهم.

أحمد منصور:

من الذي واجهوه؟

أحمد ياسين:

أذكر أني أنا أصبت بالتهاب رئوي في السجن، وارتفعت درجة الجرارة إلى 39.5...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة كام؟

أحمد ياسين:

هذا في 87 قبل الخروج من السجن، وارتبك السجن...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

97 تقصد.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

97 آه مش 87 .. لا، آسف 97، فارتبك المستشفى يعني فيه مستشفى في السجن داخل السجن، فنقلوني من مستشفى السجن على طول إلى مستشفى خارجي في الرملة، منطقة مستشفى .. في الرملة موجود مستشفى ...

ومدير الصحة في السجون واقف والكل، وأعطوني علاج خافض للحرارة، وأنا نايم بأتطلع فيهم وأضحك، ويقول لي مدير الصحة لسجون: أنت بتضحك وإحنا قلقين حواليك؟ قلت له: هي كام موتة؟ ما الواحد بيموت موتة واحدة، ومادام بيموت موتة واحدة ليش يزعل؟! أهلاً وسهلاً، فهو كان خائف يعني من نتيجة الـ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن بشكل عام طوال الفترة الماضية كانوا يتركوك إذا صحتك تدهورت، في كثير من الأحيان كانت الصحف تتناقل أن صحتك متدهورة والإسرائيليين لا يعطون لك رعاية وأشياء من هذا القبيل.

أحمد ياسين:

يعني هو بيديني علاج للأذن طول وجودي في السجن، خلص ها العلاج تطيب، ما تطييش، ها بنعطيك علاج، كويس؟ يعني قلت له: ظهري، ومش قادر لما أصبت أنا بوضع ظهري هناك في السجن خدت دوا، يقول لك: وإيش أعملك؟ هو أني الله؟ لكن بيدوا لك علاج بالقدر اللي يحافظوا على حياتك، وطبعاً برضه كمان شيء جيد أن يحافظوا على حياتك.

أحمد منصور:

هل كنت في الزنزانة أم في المستشفى طوال الوقت؟

أحمد ياسين:

لا، في المستشفى، كنت في غرفة فيها المرافقين اثنين، كانت الغرفة واسعة، كانت كويسة.

أحمد منصور:

طول فترة سجنك قضيتها في المستشفى؟

أحمد ياسين:

لا، بس من بداية 96 و1997م.

أحمد منصور:

لكن قبل ذلك؟

أحمد ياسين:

كنت في السجن.

أحمد منصور:

كنت في الزنزانة؟

أحمد ياسين:

كنت في .. هم نقلوني ثلاث مراحل في السجن...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مرحلة مرحلة صف لنا.

أحمد ياسين:

المرحلة الأولى لما طلعت من زنازين التحقيق وكنت "كفاريونا"، وهناك اختاروا لي غرفة منفردة في قسم الجنائيين، زي ما قلت لك مترين ونصف في مترين، فيها الأسِرَّة، فيها دورة المياه وفيها الحمام وفيها المغسلة، يعني يدوبك

تقدر تتحرك فيها. سجن، ولها كوة صغيرة بس 30 سم × 30 سم اللي تنفس عليك، وقعدنا فيها 89 و90 و91 و1992م، ثلاث سنوات فيها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

92 صدر الحكم عليك.

أحمد ياسين:

لا، في الـ 90 صدر الحكم

أحمد منصور:

في الـ 90 صدر الحكم.

أحمد ياسين:

في 92 من كتر ما أشكي وييجي الصليب وأوريه الـ.. قرروا يوسعوها، فكان جنبها غرفة صغيرة مترين ونص × مترين أضافوها لها، صارت –يعني على كل حال– فيها تهوية فاعتبروها يعني إن هذه غرفة لوكندة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

First class, Five Stars.

أحمد ياسين:

خمس نجوم، فندق خمس نجوم.

أحمد منصور:

من كان يساعدك ويقوم على خدمتك؟

أحمد ياسين:

كان معي شباب من الحركة يجيبوهم كل شهرين ثلاثة، كل شهر .. يجيبوا ناس ويغيروهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني شباب حماس يأتوا يقضوا معك...

أحمد ياسين [مقاطعاً]:

نعم، آه هم بيخدموني.

أحمد منصور:

كل شهر شهرين يقضوا معك داخل السجن.

أحمد ياسين:

اثنين ويروحوا بدالهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يناموا ويأكلوا ويشربوا ويعملوا، يعني مسجونين معك؟

أحمد ياسين:

طبعاً معايا في نفس الوضع اللي أنا فيه، طبعاً مش اليهود اللي كانوا يختاروا، في الأول اليهود كانوا يختاروا على كيفهم، في الآخر إحنا قررنا إن إحنا اللي نختار مين ييجي، فصارت الحركة لما تطلب إسرائيل بدنا اثنين يخدموا الشيخ، الحركة في أي سجن تقول لهم: هي اثنين، مش هم اللي يختاروا، إحنا نختار اللي بدنا إياه.

أحمد منصور:

وكانوا يأتوا من السجون المختلفة؟

أحمد ياسين:

نعم.

أحمد منصور:

في أي سجن أنت كنت؟

أحمد ياسين:

قضيت فترة اعتقالي حتى آخر 95 في سجن كفاريونا اللي هو في (بيت ليث) منطقة (طولكرم) في آخر 95 نقلت إلى سجن (تلمونت) كانوا عاملين قسم خاص معزول خالص لي بس أوسع، فيه غرفة كبيرة طويلة وفيه حمام ودورة .. يعني فيه .. لكن معزول تماماً عن العالم، لا ترى إلا الجنود فيه، لا مدنيين ولا عسكريين، في السجون هذه كنا نشوف الأمنيين، بس لا نرى أحد، قضينا من 9/17 حتى 96/1/4 في هذا المكان، ثم نقلنا إلى المستشفى.

أحمد منصور:

كيف كانت الزيارات تتم إليك؟ كان يسمح لمن يريد أن يزورك بزيارتك؟

أحمد ياسين:

لا، كان بيسمح لأهلي، عيالي وبناتي وأولادي، الأولاد كانوا ممنوعين بيجوني كمان...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني الذكور ممنوعين؟

أحمد ياسين:

ممنوعين. كانوا البنات اللي بيجوني بس، كانوا في فترة سابقة بيسمحوا للأولاد وأخواتي وبعض أقاربنا القريبين بيجوا، وبعدين منع كله، حتى أولادي منعوا، وما ظلش يجيني إلا بناتي وزوجتي. وفي الآخر طبعاً البنات صاروا بدهم كمان تصاريح لهم، وصارت تجيني زوجتي لحالها، كانت يعني الزيارات صعبة، كان يمضي على مرات ستة شهور بأزورش...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما أحد يزورك؟

أحمد ياسين:

ولا واحد يزورني من أهلي، يعني ما فيش زيارات، كانت تمر فترات يعني صعبة ما بأشوفش الأهل أو نشوف الناس. كانوا طبعاً لما بتيجي –زي ما أنت سامع– أنا ما بأسمعش يجيبوا لي شرطي جنبي يسمعني إيش يأتكلم أنا وزوجتي، في الآخر بده هو يترجم لي إيش بتقول زوجتي كمان...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشرطي؟!

أحمد ياسين:

يا نهار! متعبة فقررت ما بديش زيارات، في آخر يوم طلعت فيه قلت لزوجتي: لا تعودي إليَّ أبداً.

أحمد منصور:

هل ضعف السمع عندك وكذلك عينك من آثار الضرب والتعذيب اللي تعرضت له؟

أحمد ياسين:

لا هو التهاب قديم، بس هم ما كانش عندهم عناية في علاجهم، فأخذ يمتد ويزيد مش مهتمين بالعناية خالص.

أحمد منصور:

ذكرت لي أن بعض الأطباء الفلسطينيين المقيمين في الخارج كانوا زاروك وقالوا إمكانية إجراء العملية، هل كان يسمح لهم بالزيارة؟

أحمد ياسين:

من قطاع غزة كان مرفوض بتاتاً، يصلني ولا دكتور، سمحوا بزيارة أطباء من الداخل من الخط الأخضر، من أهلنا من 48، وكانوا يسمحوا ببعض الأطباء من

الضفة الغربية، وكانوا بيكتبوا تقارير ما لهاش قيمة، تكتب تقارير وخلاص مع السلامة.

أحمد منصور:

يعني فرصة أن تحدثنا عن حياتك الاجتماعية، ولم تحدثنا عنها، متى تزوجت وأولادك وعائلتك؟

أحمد ياسين:

طبعاً أنا –زي ما قلت لك– خلصت توجيهي عام 1958م، وبدأت أشتغل في نفس العام 58/10/4 وبديت في المرحلة الأولى أهتم بالعلاج، سافرت مصر 59، وفي 61 للعلاج هناك في مصر، في 61 قررت الزواج...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في 1961م؟

أحمد ياسين:

نعم، وبفضل الله تزوجت، وبدأ عندي الإنجاب، صار عندي .. ماتوا الأوائل الاثنين، أولادي الاثنين في الأول...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ربنا يرحمهم.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

وبقي عندي الآن 11 ثمانية بنات وثلاثة أولاد، وجيش كبير يعني.

أحمد ياسين:

ما شاء الله. ربنا يبارك.

أحمد ياسين:

الحمد لله رب العالمين.

أحمد منصور:

شيخ كيف كانت تتم عملية الاتصال الخارجي بالنسبة لك؟ كيف كنت تجري اتصالاتك؟

أحمد ياسين:

طبعاً أنا بالنسبة لأهلي ما كنتش بأرشحهم للاتصال، لأنني مش مستعد أن أدخل بناتي في أمور ليست صحيحة. ثانياً: أنهن مش على مستوى أنهن يتحملن أعباء المسؤوليات، لكن أنا كنت أتصل عن طريق السجناء، يعني أنا عندي اثنين الآن بعد شهر ونصف بدهم يمشوا من عندي، أحملهم الرسالة اللي بدي إياها وتنتقل إلى السجن الثاني، وتطلع بره، بل في الفترة الأخيرة كنا متفقين على نقطة ميتة بيننا وبينهم في دورة المياه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

النقاط الميتة دي لازالت سر إحنا عاوزين أن نفهمه.

أحمد ياسين:

طبعاً هذا يشرفنا، نستقبل رسائل ونودي رسائل على كل السجون، وهذه طريقة شغلنا، أقول لك السجين بيحمل رسائل وهو طالع من السجن، لو حرروه كله ما بيعرفوش وين الرسائل، لأنها كبسولة وبلعها وبعدما يصل إلى السجن بتاعه، ينزلها وبيغسلها ويفكها، ويعمل اللي بده إياه فيها، وتكون (مجلتنة) وملفوفة بنايلون.

أحمد منصور:

أثناء فترة اعتقالك في السجن كان كثير من وسائل الإعلام لاسيما الإسرائيلية، حتى كانت تجري معك حوارات ولقاءات، وكنت تبدي آراءك في القضايا القائمة على الساحة، وكأنك تعايشها لحظة بلحظة رغم وجودك في

السجن. كيف كانت تتم عملية المتابعة والمعايشة لما يحدث في الخارج؟

أحمد ياسين:

كان عندنا راديوهات في السجن، وكان عندنا تليفزيون في السجن، بس اللي كانوا ينغصوا علينا فيه الجرائد، الصحافة، كان الجريدة يجيب لك إياها بعد أسبوع، بعد 15 يوم تكون الأخبار اللي فيها باتت، لأن الجريدة تحمل من أنباء الأهل والوطن وحركة المجتمع غير الراديو أو التليفزيون، فكانوا يتعبونا في الجرائد، تجيب لك إيها بعد أسبوع إيش بدك فيها؟! بعد 15 يوم إيش بدك تقراه؟!

طبعاً كانوا بينغصوا علينا مثلاً تكتب حاجة يصادروها، يفتشوك وإذا لقوا ورق بدهم .. الجريدة كانوا يصادروها في الأول من عندي، مقالات كنت أختارها من الجرائد وأحطها عندي في ملف صادروها، يعني ما بدهمش يخلوك تتمتع بحرية زي ما أنت عايز يعني، وأنت طالع للفسحة يفتشوك وأنت نازل يفتشوك، يعني تفتيش كل يوم، يفتحوا الغرفة ويقعد يفتش ويقلب (الأواعي) فوق تحت.

في يوم جينا لقينا الغرفة كلها مقلوبة فوق تحت، فعملت إضراب عن الطعام، قلت إيش شو هذا؟ اللي بده يفتش يفتش بس يحط كل شيء محله، لكن لما تحط لي العدس على سريري، على القواعد، وتقلب لي كل شيء وترمي لي إياه في نص الأودة وتطلع هذا مش تفتيش والله وأسكت، وأضربنا عن الطعام، ولما إيجي قال: طيب خلاص إحنا بعد هيك بنفتش ما بنعملكوش المشاكل هذه.

وفكنا نضرب عن الطعام في مناسبات إضراب السجون مثلاً نضرب عن الطعام، لما يكون مثلاً اغتيال زي فتحي الشقاقي أضربنا عن الطعام يوم كامل احتجاجاً على العملية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وعلمتم بالنبأ في حينه؟

أحمد ياسين:

طبعاً.

أحمد منصور:

من خلال الراديو والتليفزيون.

أحمد ياسين:

طبعاً. قلنا اليهود إنه .. لا، ماكانش فيه اتصال، بس بعدما بيطلع الشباب من عندي اللي كان معايا أو إحنا بنبلغ الزيارات الأهل بالكلام هذا، بالمكشوف إحنا احتجاجا على اغتياله مضربين عن الأكل، مش يعني شيء مخفي، تضامناً مع إخواننا في سجن كذا إحنا مضربين عن الأكل، هكذا.

أحمد منصور:

تذكر أمور أخرى بارزة تمت في السجن أثناء فترة اعتقالك قمتم بها مثل عملية الإضرابات أو غيرها؟

أحمد ياسين:

كنا نُضرِب عن الفورة، نُضرِب عن الأكل -مثلاً- نُضرِب عن الزيارة يعملوا معانا مشاكل نقول لهم: خلاص ما بدناش نروح، ما عدناش نروح، إحنا بنواجههم يعني أكثر بالبطون الجائعة زي ما قالوا، حربنا معهم بطون جائعة، وهذا كان بيؤثر عليهم يعني، لأن مدير السجن بده السجن يكون هادي يبين أنه راجل ناجح فإذا صار عنده مشاكل وإضرابات، فبيدل أنه فاشل وبده يتغير.

أنا طبعاً كانت يمكن أوضاعي لأن عدد اللي معايا اثنين وأنا -ثلاثة- قليل المواجهة، بس المواجهات في السجون غير .. تصل إلى حد الضرب والتكسير ورش الغاز والإغماء والسجون، يعني حاجة مش قليل في السجون، كثيراً تحصل هذه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المواجهات بين السجناء؟

أحمد ياسين:

بين السجناء والسلطة، يحرموهم من الزيارات، يحرموهم من .. يعتقلوهم، ينفوهم من سجن إلى سجن حتى لا يستقر السجين. يوم أكون في السجن هذا بعد شهر والثاني أرحل وين؟ عا (السبع) بعد شهر والثاني يرحل من وين؟ على كفاريونا، بعد شهر والثاني من وين؟ على غزة، بعد .. وين؟ حتى يظل السجين في قلق، مش مرتاح، مش واجد نفسه حتى لا ينفذ برامج التربية والدراسة كمان في .. بيظل الإنسان..

فهم لهم وسائلهم السيئة في الضغط على السجين في الترحال والتنقل والطعام والعلاج، تلاقي السجن يضرب عشان بده يودي مريض عا المستشفى ليش مهملينه؟ ليش ما ديتوش؟ يقولوا: ما هو الدور ولما ويستنى، يعني واحد بده يعملوا له عملية –مثلاً– خطيرة، يقعد سنتين وثلاثة عشان يودوه عا المستشفى بحجة أنه المستشفى مليان، والدور..

أحمد منصور:

شيخ، كيف كنت تتابع العمليات العسكرية لحماس، خاصة وأنها في فترة سجنك أخذت أبعاد وآفاق كبيرة للغاية؟

أحمد ياسين:

هم كانوا يريدوا يظهروني في الإعلام عشان أعلق على هذه العمليات، وأنا طول الوقت كنت أقول لهم: إنه أنا بأرفض قتل المدنيين، وأنا مش معاه، لكن أنتم بتجبرونا على هذا، أنتم بتروحوا تقتلوا، بيصير رد فعل، إنتو ابعدوا عن المدنيين نبعد عن المدنين. وبعدين كمان يمكن كنت أقول لهم: وطب وأنا وإيش دريني إنه راح يقتل مدنيين؟ يمكن رايح لثكنات عسكرية، وانفجرت فيه في الباص قبل ما يصل! يمكن علشان عملية .. وضع وظروف أخرى مختلفة للعمليات اللي كانت بتصير، فهم بيسألوني: طب يعني .. مرة بيقولوا لي: طب إيش حالة نفسيتك وأنت بتطَّلَّع التفجير اللي صار جنب كفاريونا هذا؟ كيف نفسيتك؟ قلت لهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

جنب السجن .. جنب المستشفى؟

أحمد ياسين:

لا، اللي قبله كفاريونا صار فيه تفجير في (بيت ليد) وقتل حوالي 21 جندي في التفجيرين، وكنت أنا قاعد في الساحة وبأسمع التفجيرات جنبي يعني بس 50 متر بيننا وبينهم. فطبعاً ايجوا بالعجل وحملوني، ودخلوني الغرفة، وسكَّروا عليَّ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

التليفزيون الإسرائيلي؟

أحمد ياسين:

لا، الصحافة الإسرائيلية مش على التليفزيون، فقالوا .. قلت لهم: والله .. والله أنا كنت حزين، فانبسطوا حزين يعني الراجل .. فقالوا: كيف حزين؟ قلت لهم: لأن سفك الدماء لم ينتهي بعد، ها الحزن بتاعي، إنه ما انتهاش السفك لسه ماشي مستمر إن شاء الله في الطريق.

أحمد منصور:

هذا يفهم على كل الوجوه.

أحمد ياسين:

على كل الوجوه، كانوا بدهم مني أوجهه علشان نوقف العمليات، قلت لهم: هذا كلام مش معقول، وقفوا أنتم كل شيء بيقف، تعالوا نبعد المدنيين عن الصراع وإحنا جاهزين، أما بدكم إياي أقول لجماعتنا: وقفوا وأنتم ما بتوقفوش مش معقول هذا الكلام.

أحمد منصور:

لكن كان هم على ثقة أنك لو وجهت مثل هذا النداء سيسمع له؟

أحمد ياسين:

هم هيك فاهمين، هم بيجسوا نبض الشارع، وأن الشيخ أحمد له تقديره وله دوره في الشارع الفلسطيني، فإذا قال كلمة تسمع، وخاصة من أبناء الـ.. ولذلك لما جوا لي في قضايا المختطفين أيام (نسيم توليدانو) اللي أبعدوا على آثارها إخواننا اللي فوق الـ 400 إلى مرج الزهور...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى جنوب لبنان، نعم.

أحمد ياسين:

وخلوني أوجه نداء وكذا، ولما جوني أيام، الاختطاف الثاني (نخشون فارتمان) اللي كان...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا أرجو أن إحنا نأخذ دي واحدة بواحدة بشكل من التفصيل شوية، يعني حينما .. يعني الأشياء الأساسية أو المحورية التي جاءك فيها الإسرائيليون يطلبون تدخلك أو تعليقك فيها.

أحمد ياسين:

بأقول المرة الأولى كانت اختطاف نسيم توليدانو اللي اختطفته مجموعة من القدس وعلى أثرها رابين أبعد الـ400 في 1992م فجاءوني قبل ما ييجوني إلى العصر إيجت الـ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذه كانت أول مرة؟

أحمد ياسين:

أول مرة.

أحمد منصور:

أول مرة.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

فجاني مدير السجن وضابط الأمن وأخذوا التليفزيون وأخذوا الراديو من عندي، ما عنديش خبر، مش داري إيش .. إيجه المغرب قالوا: الأكل، قلت لهم: بلاش أكل، مضربين عن الأكل، إنتو تأخذوا التليفزيون والراديو ليش؟ هم بدهم يمنعونا نسمع الخبر وإحنا مش داريين، والله شوية إلا جايين مدير الشؤون العربية القديم اللي كان في غزة، ومعاه النائب بتاعه ضباط من ضباط الجيش، كولونيل، اثنين ودخلوا عليَّ، وقالوا: إحنا جايين نتكلم معك شوية، فيه جندي مختطف، ناس مختطفينه، ناس كذا بهذا المعنى، قلت له: إيش بدك مني يعني أوجه كلمة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو قال لك أن حماس اللي مختطفاه؟

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

.. هو ما قالش لسه، قلت له: بدك أوجه كلمة، قال: يعني، قلت له: أنا مستعد هات تليفزيونك وتعال، قال هم: ليش اختطفوه لهم مطالب، قلت له: اسمع لهم مطالب، نفذوا لهم مطالبهم، ما بأعرفش إنهم بيطالبوا في أني .. أنا مش عارف إنهم يطالبوا في أنا قال، قلت له: طبعاً اللي يختطف له مطالب، قال: بس ليش يختطفه؟ قلت له: وأنتم ليش اختطفتوا؟ ليش اختطفتم عبدالكريم عبيد، ومصطفى الديراني من لبنان، قال لنا أهداف ولنا مصالح، قلت: وهم لهم أهداف ولهم مصالح، نفذوا لهم مطالبهم.

أحمد منصور:

هذا كان من التليفزيون الإسرائيلي؟

أحمد ياسين:

هذا الكلام كان قبل التسجيل، قبل ما ييجي التليفزيون، لكن هم كانوا مرتبكين إيش يسألوني؟ لدرجة أن أحد الجنائيين الذي كان بيجيب معهم الأكل، هم بيشرفوا عليه كان تحت لما إيجوا، وقال أن كانوا المخابرات تحت بيكتبوا الأسئلة لبتاع الـ...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

للتليفزيون.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

آه، بيحضروا له الأسئلة، فلما إيجه المراسل بتاع التليفزيون وشاف الأسئلة ما رضيش فيها مزَّعها، وقال لهم: ما بأستخدمش أسئلتكم فكانوا بيتقاتلوا معاه، فين إيه وإيه اللي بيسألوا؟ إيش يسألوا؟ والحمد لله كانت المقابلة مش في صالحهم.

أحمد منصور:

تفتكر أهم الأسئلة والإجابة؟

أحمد ياسين:

يعني مثلاً بيقول: إنت إيش رأيك فيه جماعة مختطفين جندي، وها دول يعني بدهم يقتلوه الساعة 9 ميعاد قتله، إحنا جايين لك إنك توجه لهم نداء بلاش يقتلوه وكنا .. قلت لهم: أنا معاكم أن هذا أسير، وبأدعوا الشباب ما يقتلوهش وهيحافظوا على حياته، قالوا: طيب، اطلب منهم مهلة، بدهم مهلة يومين أو ثلاثة، قلت لهم: إلا هادي، أنا ما أقدرش أعطيكم مهلة وهم أدرى بظروفهم، ثم أنا بأقول لهم: ما يقتلوش لكن مهلة، مدة محددة هذه قضية بتخصهم هم، هم يقدروا يتحكموا فيها، ومش أنا اللي بأتحكم فيها.

طبعاً هذا الكلام كان بيعني إذا تضايقتوا .. مات وهم فهموا هذا الكلام ولذلك لما سألوهم في التحقيق، طيب الشيخ قال لكم: ما تقتلوش، قالوا: أنه ما أعطيناش حدود معينة، وقال: إنه ما بأقدرش أعطيهم مهلة محددة، وهذا معناه أنه إذا تضايقنا إحنا نحقق .. فكانت المقابلة يعني من فضل الله مش في صالحهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وكنت في ذلك الوقت علمت أنهم يطالبون بالإفراج عنك؟

أحمد ياسين:

بعد هيك عرفت.

أحمد منصور:

بعد ذلك، يعني المقابلة تمت مع التليفزيون دون أن تعلم؟

أحمد ياسين:

يعني تقريبا آه، والحمد لله الموقف كان جيد، وكانت المقابلة مش في صالحهم، في صالحنا، في صالح حركتنا، وفي صالح نشاطنا، هذه هي المرة الأولى اللي إيجوا فيها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة 92.

أحمد ياسين:

سنة 92.

أحمد منصور:

بعد ذلك.

أحمد ياسين:

المرة الأخيرة اللي كانت في سنة .. بعد ما إيجت السلطة في سنة أظن 94 أو 95، طبعاً الشباب برضه بدهم يطلعوا الشيخ أحمد من السجن، فاختطفوا جندي وحطوه في بيت في (بئر نبالة) وطبعاً الأمر كان ماس جداً لمدة أسبوع، وإسرائيل مش دارية إيش تعمل. للأسف الشباب عملوا تسجيل صوتي على فيديو وأرسلوه إلى غزة علشان ينشر للإعلام و... على إسرائيل.

إسرائيل طبعاً بدأت تفاوض، ومستعدة تطلق سراح الشيخ أحمد، بس الشباب ما بدهمش الشيخ أحمد لحاله، بدهم عبد الكريم عبيد، وبدهم الديراني، وبدهم أسرى، وبدهم كذا، فإسرائيل أعطت أمر بأننا مستعدين نطلق سراح الشيخ، أحمد، بس أطلقوا الجندي، إسرائيل تايهة ومخابراتها مش عارفة إيش تعمل، السلطة الفلسطينية اكتشفت الشريط وعرفت مين اللي جاب الشريط من القدس، التنسيق الأمني بلغ أن فلان اللي جاب الشريط، فاكتشف الشخص بتاع القدس اللي جاب الشريط، فاعتقل طبعاً وعُذِّب، فاعترف تحت التعذيب على المكان اللي فيه الجندي.

إسرائيل صارت توحي إنه بدنا نطلق السجناء، والسجناء وصلوا الحدود، ووصلوا (إيرنز) والباصات، وبيقولوا: مش عارف إيش، إسرائيل بتخطط لهجوم على البيت اللي فيه الشباب، الشباب لما جاءهم الجيش وحاصرهم، كانوا بيفكروا يأخذوني أنا معاهم على الباب، عشان أقنع الشباب يسلموا الجندي، وفي الآخر قالوا: لو شافوا الشيخ جاي بيعدموه، لا ما بدناش ناخده، ما جونيش، فلما الشباب شافوا هجوم الجيش حواليهم، وقالوا لهم: سلموا ما رضيوش قتلوا الجندي وقاوموا، وقتلوا كمان ضابط في الهجوم بتاعهم واستشهد اثنين، يعني هم استشهدوا، رفضوا التسليم، قتلوا المختطف، وقتلوا ضابط من ضباطهم المهاجمين واستشهدوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني واحد بواحد.

أحمد ياسين [مستأنفاً]:

آه، الحمد لله ما كانوش .. ما فيش استسلام، ما فيش حدانا حد يسلم نفسه خلاص مستعد يقاتل حتى الشهادة، وهي الساعة اللي أنا بدور عليها، أنا بدور على الشهادة وجاتني كيف أبطل عنها؟! ... وفيه محاولات كثيرة كانت لتحرير السجناء، محاولة اختطاف الباص في رام الله، والشباب اللي استشهدوا، ثلاثة كادوا يموتوا، ماتوا اثنين، وواحد كان في غيبوبة حتى قررت إسرائيل أنها تلقيه إلى غزة إلى السجن إلى المستشفى، فوصل إلى المستشفى وربنا دب فيه الحياة من جديد، وطاب وإحنا الآن بنزوره وبنسميه (الشهيد الحي) مصاب بشلل نصفي في إيده ورجله وتزوج وأنجب.

أحمد منصور:

ما شاء الله!

أحمد ياسين:

آه، فيه رجال الله يجزيهم الخير، فيه محاولات كثيرة، تخطيط مسبق يكتشف قبل التحريك...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا موضوع السلطة سنأتي له ربما بالتفصيل في الحلقة القادمة، لكن أنا أود أيضاً فيما يتعلق بفترة التعامل الإعلامي الإسرائيلي معك. في أحد الحوارات ذُكِر –نقلاً– عن التليفزيون الإسرائيلي أنك اعترفت بإسرائيل، أو أنك قلت: لا بأس أن يكون هناك تعايش ما بين اليهود والـ...

أحمد ياسين:

هذه يعني كانت دبلجة إسرائيلية من المخرج، لأنه هو كان بيسألني أو طبعاً أنا لو اعترفت بإسرائيل ما كان ثاني يوم طلعت من السجن، هم كانوا بيطالبوني بهذا الكلام أنني بس أعترف، أوقف، أعمل، فكنت دائماً أقول لهم: هذا مستحيل إطلاقاً، لكن هو بيسألني: إيش موقفكم من السلطة؟ قلت له: إحنا نرفض أوسلو لكن مش مستعدين نتقاتل مع بعض، قال: طيب هم لو وصلوا، وأخذوا القدس، وعملوا دولة فلسطينية بتوافق عليها؟ قلت له: أنا طبعاً أوافق عليها على أساس أنه شيء موجود، شيء

قائم يعني قال: طيب الدولة هذه وين هتكون؟ قلت: وين هتكون؟ هتكون جنب إسرائيل، فهو اعتبر هذا الكلام إنه أنا اعترفت بإسرائيل، أنا بأتكلم عن السلطة وموقف السلطة، وهي التي بتعترف، وهي اللي عايزه، فاعتبر مني هذه الدبلجة إني أنا اعترفت بإسرائيل، وطنطنوا فيها وذاعوها، لكن أنا ما كنت متأثر لأني أعرف بنفسي وأعرف بموقفي، ثم الناس أهلي في الخارج هم يعرفوا مين أحمد، مش سهل أنه يعطي هذه المعلومات، لكن الحمد لله مرت بسلام (أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) وهيك طبيعة الصراع.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نتحدث عن أوسلو، والسلطة الفلسطينية، وخروجك بعد ذلك من المعتقل.

أحمد ياسين:

نسأل الله السلامة.

أحمد منصور:

شكراً فضيلة الشيخ، كما نشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. حتى نلقاكم في حلقة قادمة من برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة8

الأربعاء **1422/10/4**هـ الموافق **2001/12/19**م، (توقيت النشر) الساعة: **18:35**(مكة المكرمة)، **15:35**(غرينيتش)

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس

الحلقة 8 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة

1999/06/05

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل حوارنا مع (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس). الشيخ أحمد ياسين مرحباً فضيلة الشيخ إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند أحاديثك التي أدليت بها إلى الإعلام الإسرائيلي ودخلنا في مرحلة 94، أو نقول قبلها بداية إرهاصات اتفاق (أوسلو) كيف كنت تتابع اتفاق (أوسلو) ومؤتمر مدريد من بدايته؟ وانطباعاتك عن هذه الأمور؟

أحمد ياسين: والله أنا كنت أرى أن مؤتمر مدريد لم يصل إلى شيء، لإنه مجرد مظاهرة إعلامية، المقصود فيه امتصاص الشعور الفلسطيني والعربي، وإنه إسرائيل مش جادة في ذلك الوقت لعمل الحلول، وهذا ما صرح به (شامير) فيما بعد، كما قال: كنت أريد أن تبقي المحادثات تمتد لـ 10 سنوات ومدة أكبر، وهكذا كان شعوري في ذلك الوقت، لكن أميركا كانت تريد أن تنهي الانتفاضة الفلسطينية اللي هي سببت لإسرائيل جرح نازف، شوهت صورتها أمام العالم، في الإعلام، في العالم، فكانت أميركا بدها تنهي هذه المشكلة، ومن كان بدأت الخطوط السرية تشتغل حتى وصلوا لاتفاق (أوسلو) اتفاق منفرد لأنه كان العرب داخلين إلى مدريد على أساس سلام شامل، ودائم، وعادل، فصار يوجد سلام جزئي مع ناس وتركوا الناس التانين وصار كل واحد بده يحل حاله مع إسرائيل وهذا ما تريده إسرائيل أن تنفرد في كل واحد على جهة، وتحقق مصالحها هي.

فكان طبعاً اتفاق (أوسلو) في نظرنا اتفاق ظالم وسيئ، لا يحقق آمال وأهداف شعبنا، وأدى إنه يعني يمزق وحدة الشعب الفلسطيني كان في خندق واحد في مواجهة العدو، وأدى إلى أنه يعني يصير فيه تعاون أمني بين اليهود وبين السلطة ضد من يريد أن يعمل وخاصة الحركات الإسلامية على رأسها حماس ضد إسرائيل، فهذا التنسيق الأمني اللي كان موجود بس مش معلن أعلنوه في الفترات الأخير باتفاق أميركا، طبعاً أدى زي ما قلت لك، إلى كشف قضية الاختطاف في (...) وأدى إلى كشف كثير من خلايا الثوريين في (أم تسليمة) من أعمال غير مقبولة أساساً، ربما فيه قضايا أخرى –لا نعلمها إحنا– لكن هذه طبيعة المرحلة والواقع اللي إحنا فيه، طبعاً إحنا رفضنا (أوسلو) لكن لما ايجت السلطة، لأننا لا نريد إشعال حرب أهلية أو قتال، ما اعترضنا السلطة ولا وقفنا في وجهها بل كثير من إخواننا استقبلوهم وساعدوهم وقدموا لهم الطعام، لأن جاؤوا ولا يملكون شيئاً، كانوا في وضع سيء في بدايتهم، وكانوا بيتوقعوا أنه نواجههم بالقتال ونقاتلهم، وإحنا رفضنا الاقتتال من أول يوم، طبعاً هم كانوا في الأول يعني تعاملوا حسن بحسن، وبدأت لما هم يتصرفوا تصرفات سيئة مع الشعب الفلسطيني أو مواقف سياسية تلاقي الشارع ينزل في مظاهرات 100 ألف، 50 ألف في الشارع، فهم أرادوا أن يعني يقسموا هذه المعارضة

بمذبحة اللي صارت في مسجد فلسطيني واللي استشهد فيها 13 قتيل، والقضية ما فيش شيء.. ! !

أحمد منصور: هجموا على المسجد واطلقوا الرصاص ؟

أحمد ياسين: هما حطوا جنودهم على أبواب المسجد في الخارج بعيد، ولما بدأت المسيرة تطلع وتمشي أطلقوا النار على الناس ودي طبعاً هم أشاعوا أنهم عملاء الأمن، بس معروف الناس اللي رموهم ما بيشتغلوا في السلطة والناس شايفينهم فهذا طبعاً يعني من باب كسر المعارضة وتحطيمها، ولكن.. وعملوا لجنة تحقيق فيها وحتى الآن بتصدر قرارات لجنة التحقيق في المواجهة اللي هي كانت بتصير، فالسلطة طبعاً كانت جاية تحت شرط أنها لازم تقاوم الحركات الأصولية والإسلامية لازم تقاوم التطرف الديني لمصلحة إسرائيل والحفاظ على أمنها، للأسف هم يعني بيسيروا في هذا الخط حسب الأوامر الإسرائيلية والضغوط الإسرائيلية، لكن الظروف الفلسطينية ما بتسمحلهمش بهذا، لأن الحركة الإسلامية لها دور شعبي ودور إنساني، واجتماعي، وتعليمي، ورياضى.. خدمات.. فإذا قضي على هذه الخدمات معناه قضي على نصف الشعب الفلسطيني على الأقل اللي بيستفيد ويعيش في الد.. مما لا يستطيع همه يقوموا فيه كمان..

أحمد منصور: لكن هم بالفعل الآن هناك عمليات تقليص وتحجيم وإغلاق للأندية والأنشطة وغيرها من الأمور..

أحمد ياسين: يعني شوف.. هو الإغلاق الآن مش فعال، لإن المؤسسات الإسلامية تعمل كما هي، الإغلاق مجرد إغلاق مكاتب، أما النشاطات فهي نشاطات موجودة وقائمة يعني هي تحايل على أميركا وإسرائيل إنه هانا أغلقنا، لكن الحركات الإسلامية موجودة، نشاطها موجود والنشاط لازال قائم.

أحمد منصور: ما هي أهم السلبيات التي تركها اتفاق أوسلو أو سببها بالنسبة لفلسطين والقضية الفلسطينية؟

أحمد ياسين: أنا في نظرى لأول وهلة تفتيت وحدة الشعب الفلسطيني في المواجهة، ثانياً: القضاء على انتفاضة المواجهة مع الجيش الإسرائيلي اللي كانت تستنزفه تقتل منه كل يوم، فالآن مافيش مواجهة لإنه طلعوا اليهود في المستوطنات في القطاع وطلعوا في قلاع محصنة، يعني مواجهتهم مع الشعب، الشعب هيكون في وضع ضعيف، لإنه مش هيقدر يتحدى القلاع اللي محطوطين فيها والمستوطنات اللي متحصنين فيها، فهذا أضعف الانتفاضة وقوضها السلبيات الثانية إنه هو أصلاً في اتفاقه لا يحقق آمال.. وعند التطبيق لم.. حتى لم ينفذ اللي لا يحقق الآمال.. يعني لم ينفذ إلا القليل القليل، وبذلك أصبح ممسوخ يعني لا يساوي شيء لا.. ليس هناك فلسطيني مقتنع أن هذا الطريق يمكن أن يحقق، أو يعمل سلام، أو يعمل دولة فلسطينية، أو يعمل حدود فلسطينية.

أحمد منصور: هناك مخاطر أساسية سببها اتفاق أوسلو والسلطة الفلسطينية على حركة حماس بشكل خاص وعملها العسكري؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد، حركة حماس تأثرت بالتنسيق الأمني بينهم، لأن المعلومة اللي عند إسرائيل توصلهم إياها، والمعلومة يوصلوها لإسرائيل، التعاون الأمني بينهم ضيق الطريق على الكتائب، وعلى المجموعات المقاتلة فأصبحت تواجه من الخلف ومن الأمام في آن واحد، وهذا طبعاً صعب، لأننا نتحرك في كل الاتجاهات، وزاد من مشاكلها.. في الأول كانت تتحرك وشعبها كله وراها الآن على الأقل فيه نص شعبها بيشتغل لصالح السلطة.. يبقى معنى ذلك صار هناك صعوبة في كل الحركة في كل الاتجاهات ومع ذلك الحركة صابرة وثابتة وستبقي مقاتلة إن شاء الله تعالي.

أحمد منصور: فترة السنوات الأخيرة من سجنك ولو -رجعنا إليها- ثم نعود إلى تفصيلات هذا الأمر فيما بعد، كيف كان عملية ترتيبات خروجك من المعتقل أمن السجن؟ وكيف تلقيت الخبر؟

أحمد ياسين: كنت أنا في ذلك اليوم نبهت على زوجي إنها مترجعش تزورني صباحاً، وجاني المحامي في (المساء)، كان عاملي عريضة يطلعني من 40 عضو كنيست قلت له أنسي.. هذا الكلام ما يصيرش، إذا ما طلعتش غصب عن اليهود مش هطلع.. كان (المساء) الساعة 8.5 واليهود طلبوني.. قالوا بدنا الشيخ فوق، الشباب اللي عندي مش راضين، بدهم إياهم يجوا يتكلموا عندنا علشان يسمعوا ويشوفوا، فقالوا لهم الشيخ عيان ما بدوش يطلع، بعد ربع ساعة قالوا بدنا الشيخ فوق نتكلم معاه، عايزينه، قالوا لهم الشباب عيان وتعالوا عنده كلموه، (فغابوا) وبعد ربع ساعة رجعوا، فأنا الآن مش سامع، بس ما شو بس بيتكلموا، بس بفهم إن بدهم الشيخ..

أحمد منصور: والشباب ما أخبروك؟

أحمد ياسين: لأ.. بدهم إياهم يجوا عندي، في الآخر يا ولاد إيش بدهم؟ قالوا بدهم إياك فوق، وما بدناش أنت تطلع، بتخليك هنا، طب شفتهم يجوا مرة واثنين، قلت لهم لا خلاص بدى أطلع لهم أيش اللي بدهم إياه.. فآخر مرة بيقولوا يا عم القضية لمصلحة الشيخ خلوه يطلع؟ فطلعت وجت 3 ضباط شرطة، من الشرطة وضابط من الجيش وضباط 2 من الجيش قاعدين، قالوا لي أمامك فرصة حلوة، خير – إن شاء الله – قالوا تروح البيت أوه.. أوه.. هذا.. مليح كويس، قالوا موافق، قلت لهم طبعاً موافق، قالوا الملك حسين عمل مبادرة مع نتنياهو اتفقوا إنك تطلع على الأردن، وبعدين، قالوا أيش بتتفق أنت والملك بيصير.. قلت لهم لأ.. مبادرة أنا موافق أطلع بس، أروح على الأردن وأيش اتفق مع الملك لأ.. من الأن لازم تكتبوا لى ورقة تعهد إني أروح على الأردن زائر، وأرجع على بيتي على غزة ووطني..

أحمد منصور: وكنت عرفت القصة محاولة اغتيال خالد مشعل

أحمد ياسين: لأ.. أنا كنت بعرف فيه محاولة ماكنتش عارف مين وراها.. ، ماكانتش مكشوفة لسه، مكنتش بعرف إن إياها صفقة تبادل بينهم.. قالوا طب ليش الورقة، قلت لهم لابد، بطلع مابديش أطلع.. قالوا فرصة والملك، قلت لهم مين ما يكون، لا يمكن إلا تكتبوا لي تعهد منكم تمضوا عليه أنتوا التلاتة.

أحمد منصور: كانت رتبهم عالية لدرجة إن لو وقعوا تعهد يقرروا ينفذوه..

أحمد ياسين: أقل واحد فيهم 3 نجم والثانين مقصات.. ألوية يعني.. فقلت لهم مش ممكن هذا الكلام، اتصلوا في الجهات العليا، قجعدوا، 3 ساعات في حوار معاهم..

أحمد منصور: 3 ساعات.

أحمد ياسين: 3 ساعات.

أحمد منصور: كان محور الكلام أنك ستذهب إلى الأردن، ونتفاوض هناك على قضيتك.

أحمد ياسين: عمان بدهم.. يحطوني تحت الأمر الواقع قلت لهم لا.. تكتبوا لي من هنا تعهد، قالوا.. قلت لهم، ما أطلعش، ما بديش أطلع مين قالوا بدي أطلع، طب ما انتوا حاولتوا 100 مرة تطلعوني غزة وأنا رفضت، انتوا بتفكروني أهبل، مش أطلع ولو أسلمكم حياتي، فالضباط بيقولي الله أكبر.. أنت بدك تشنقنا، قلت له هذه حياتي بس ما بدكش إياها مستقبلي، في الآخر رضخوا، جابوا ورقة وكتبوا، كل ما يكتبوا شيء مش كذا.. أقولهم لا غيروا.. لا أكتب كذا.. بعدها قلت لهم مفيش فايدة لازم أكتب اللي بيريحني أنا.. ما أكتبش اللي تكتبوه أنتوا، بالفعل، بالأمر كتبوا اللي بدي إياه.. وقلت لهم وقعوا عليه.. قالوا طيب وبعد شوية، قلت قالوا طيب نوقع لك عليه.. قالوا خلاص قلت لهم لا.. لسه.. أنا بدي المرافقين معاي يطلعوا معاي لأنهم بيخدموني وبيعرفوا لي.. قالوا: نعم ؟ ! قلت لهم هاي اللي بيصير ما بدكوش ما ليش صالح بلاش أنا ما بديش أطلع..

أحمد منصور: يعني حظ المجموعة هذه التي كانت تخدمك في ذلك الوقت..

أحمد ياسين: آه، فقالوا: طب كم اللي معاك إيش محكومين، واحد منهم محكوم 12 سنة، مضى 3 سنين، واحد محكوم 8 ومضى 5، فقالوا: لا.. قلت: وأنا ما أطلعش خلاص، لمالقيتهم متشددين قلت: هلا بدي واحد، قالوا: خلاص بنعطيك هذا، فوافقوا على اللي هقضي 5 سنين، وقالوا لي خلاص بيطلع معاك، قلت: خلاص ماشي ورحنا الغرفة.. وأخذنا الأوراق وطلعنا.. ومشينا في السيارة إلى المطار ومن المطار إلى الأردن، كان الملك مستني في المطار، مجرد ما وصلت الطيارة طلع سلم علي، وهناني..

أحمد منصور: بالتفصيل – بعض الشيء – أذكر لنا كيف خرجت من المطار إلى.. من السجن إلى المطار؟

أحمد ياسين: أولاً لما جيت على الغرفة هم كانوا يقولوا عوقتنا، معادنا راح، لأن معادهم عليَّ زي ما تقول الساعة 12 يكون

في عمان أو واحدة تقريباً، فأخذوا الشباب اللي عندي، طلعوا اللي ما بدهمش يطلعوه بره، مش عارف أيش الدعوة هو.. يطلعوه بعيد.. وإيجوا للشاب اللي بدي آخذه معاي قالوا له أنت بدنا نطلعك تروح على بيت لحم، والشيخ بده يروح غزة فقلت (...) يعني أوهموه شاب مش عارف في هذا.. فالشاب لما شاف إنه بده يطلع معاي فانبسط فجه (يبوس) في، المهم لمينا الحاجات الضرورية وسيبنا كل شيء هناك وطلعنا الحمد لله، ركبنا السيارة.. وين الورقة كان عندي عرباية للدورة هناك كويسة، فملاقينهاش، كانت في المخزن فمعرفوش يجيبوها عطوني عرباية من التعبانات هذه، فبعدين طب هاتوا الورقة، قالوا: لأ لما نوصل بنعطيك إياها.. لما وصلت المطار، ونزلت من المطار على الطيارة وصلنا الطيارة الأردنية، وين الورقة؟ !سلموا عليَّ الأردنيين.. وين الورقة؟ ! قالوا: لأ مش مهم ! ! قلت لهم والله منا طالع، وما بطلعش هاتوا الورقة اللي كتب..

أحمد منصور: وقعوا عليها نفسها..

أحمد ياسين: فجابولي إياها مش موقعة، فبدلهم إياها، قلت لهم: لا ما أقبلش هذا الكلام، أنكم توقعوها، إيجا قائد المنطقة الجنوبية ووقع الورقة وجبلي إياها قلت بدي الاثتين التانين يوقعوا.. قلت له ما بطلعش.. جاءني الأردني قالى يا أخي الأمور مسهلة، وأنت طالع في كفالة الملك، وإيش بدك إياه بيجيك لعندك، قلت له والهويات.. أنس بدي أطلع والهويات معك ما أعطونا هويات وإحنا طالعين.. قلت له ما أطلعش بدون هويات.. قالي: ما تخافش، بتجيك لعندك الهوية، وأنت في عهدة الملك، قلت: أنت متعدين بالكلام هذا؟ قال: أه قلت: خلاص بيكفي، هاي الورقة هذا، وفعلاً طلعنا المطار في هذه الليلة ووصلنا عمان –زي ما قلت لك– لقيت الملك مستني في المطار طلع هنا بالسلامة، ونزلنا إلى مدينة الحسين الطبية، ونمت على السرير، ورجع ثاني سلم عليَّ وأنا على السرير هناك، الحمد لله وكانت يعني إفراج بالكرامة، كان لها دورها لم تعط –إن شاء الله– ولم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان أحد من حماس، مكتب حماس في الأردن في استقبالك مع الملك ومع..

أحمد ياسين: طبعاً إخواننا كلهم كانوا ومع.. بيستنوا هناك وإيجوا في نفس اللحظة وسلموا.

أحمد منصور: يعني تم ابلاغهم والسلطات الأردنية؟

أحمد ياسين: الإعلام.. الأخبار تكلمت هذا فوراً، وهما ماكناش سامعين هذا الكلام، لأن الولاد بيستوني أرجع أتعشي، لما إيجا اتعشينا المغرب كان في صحن أنا قلت لهم يا ولاد قسموه 3 مرات بلاش نأكل مرة واحدة، خليه لآخر الليل فأنا طلعت فوق ما بأسمعش الأخبار، والأولاد مشغولين مسمعوش الأخبار، واتاري الأخبار بتبطنطن في الموضوع من (...) كان الإعلام واضح إنه فيه إفراج وفيه هيطلع الشيخ أحمد.

أحمد منصور: هذه كانت المرة رقم كام التي تكون فيها محاولات للأفراج عنك خلال فترة السجن، وتم الإفراج فعلياً؟

أحمد ياسين: يمكن تكون هذه الخامسة أو السادسة.

أحمد منصور: الخامسة أو السادسة، ما سبق، كان أنت حدثتنا عن أكثر من عملية عسكرية طلب فيها الإفراج عنك.

أحمد ياسين: قلت لك العملية الأولى كانت (...) والثانية اللي هي الشباب بتاع القدس اللي اختطفوا الباص واستشهد اثنين، والثالث الشهيد الحي، بعدها في عمليات تخطيطية اكتشفت قبل ما ينفذوها الشباب، حوالي محاولتين أو ثلاثة كمان.

أحمد منصور: كشفت من الإسرائيليين.

أحمد ياسين: آه عن طريق العملاء يعني انكشفت.

أحمد منصور: عن طريق العملاء! !

أحمد ياسين: والأخيرة هذي بتاع الإفراج اللي هي في الأردن وغزة..

أحمد منصور: بعد وصولك إلى الأردن، كيف علم الرئيس عرفات أو كيف جاءك الرئيس عرفات ومتى تقريباً؟

أحمد ياسين: طبعاً كان عرفات موجود في مصر فبلغوه أن الشيخ وصل القاهرة، فطبعاً لما كان جاي على الأردن..

أحمد منصور: فوجئ طبعاً..

أحمد ياسين: فوجئ هو في نص الليل بالخبر، بلغوه جه، فلما وصلت، وصل الأردن، كان جاي زيارة للأردن جاني هو والملك حسين على المستشفى سلموا عليَّ، الملك سلم وانسحب.. وهم ظلوا عندي للتسليم وقعدوا فترة ومشوا..

أحمد منصور: بعدكم يوم، رجعت إلى غزة أو...

أحمد ياسين: بعد خمس أيام في اليوم السادس...

أحمد منصور: بعد رجوك إلى غزة بعد غياب استمر حوالي 8 سنوات..

أحمد ياسين: 8 سنوات ونصف..

أحمد منصور: 8 سنوات ونصف، كيف وجدت غزة بعد عودتك إليها؟

أحمد ياسين: الحقيقة كانت المعالم المادية من بنايات عالية وشاهقة متغيرة البلد، الأكثر أنا ما كنت أتصور إن شعبنا يكون بهذا الحماس، يعني أنا وصلت غزة فوجدت المطار اللي بأنزل فيه الناس فوق بعض، والشرطة منعتهم يوصلوني، وحملوني في سيارة إسعاف سريعة، وجريت بين الناس وسابوا الناس، تمر الشوارع مليانة من الناس اللي انتظروا، وصلت إلى ملعب اليرموك وجدته مزدحم، فوق بعضهم الشباب اللي بيستنوا وصول الشيخ، وقفت أنظر للمنظر فطلبوا مني كلمة فالمشهد أبكاني.. يعني هذا الحماس طبعاً ماكنتش بتصور إن شعبنا عنده هذه العواطف نحو إنسان زى، أنا بعتبر نفسي شو ولا حاجة، شيء بسيط يعني، لكن الحمد لله كان استقبال ضخم وعدت إلى البيت، وكانت الوفود بيتي ما وسعش فخرجت إلى ملعب نادي المجمع وقعدت فيه علشان أستقبل الناس، قعدت قرابة شهر والوفود تأتي من كل مكان، وأنا مقدرش استقبلهم إلا في الملعب واستمر في البيت الوفود من كل مكان حتى الحمد لله.. بييجك طابور مظاهرة كله على الملعب 4 باصات، 5 باصات.. كان الحمد لله يعني...

أحمد منصور: شعورك كان أيه وأنت حينما دخلت إلى السجن لم يكن الحماس بهذه الطريقة التي وجدتها بعد خروجك؟

أحمد ياسين: فهو أنا لما دخلت السجن أنا كنت بشتغل بشكل سري ليس معروف إني أنا أحمد ياسين الفلان اللي قام، وليس أحمد ياسين اللي له دور في الانتفاضة.. فلما دخلت السجن انكشف كل شيء إن هو اللي كان الـ... والشعب الفلسطيني كان يدرك ويعرف في غزة مين هو أحمد ياسين وايش دوره في العمليات، هو وراء كل هذا الشغل اللي كان.. ثم مصداقية (حماس) في الشارع وجهادها وصبرها، وموقفها مع الفقراء والمحتاجين والتعليم أدى كمان إلى دوره في الشارع الفلسطيني، والحمد لله هذا من فضله، يعني.. ممكن زرع وما يطلعش الزرع.. ممكن نزرع وربنا ينمي، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: كيف وجدت العمل الإسلامي أو حركة حماس بعد خروجك؟

أحمد ياسين: كانت في وضع يعني صعب، لأن السلطة كانت ضرباها ضربة قاسمة في العام 96، كانت معتقلة لها حوالي ألف من قياداتها ورموزها، بتتابع بشكل أمني أفرادها، بتهدد الأفراد في نشاطاتهم، فيعني كانت في وضع يعني لا تحسد عليه، ولذلك يعني بعد خروجي صار لها شوية نعنشة، وتنفسوا الصعداء إن شاء الله.

أحمد منصور: هل رجعت إلى العمل بشكل مسؤولية بعد خروجك ؟

أحمد ياسين: طول عمري في العمل.. يعني وجودي في بيتي أنا فيه عمل، مفيش ساعة عندي فاضية، بيجيني المسلم يشكو

شكواه بيجيني الفقير بيشكو شكواه، بيجيني أبو السجين يشكو شكواه، بتجيني المطلقة شكواها، أنا كل بيتي مفتوح لكل الناس على كل مستوياتهم، للأرملة والفقير، والتعبان، والمريض، واللي بده علاج، واللي عنده مشكلة إسلامية، واللي بده وضع إسلامي، واللي بده أزور المنطقة، واللي بده يعمل لي.. الشغل يأخذ كل وقتي.

أحمد منصور: أنا أقصد حماس من حيث البناء، يعني أنت دخلت في البداية إلى السجن، وخرجت فوجدت حماس جهاز سياسي وجهاز عسكرى، والانتفاضة أعطت إلى حماس زخم عالمي واسم عالمي كبير، يعني كيف رأيت البناء التنظيمي للحركة بعد 8 سنوات ونصف قضيتها في السجن..؟

أحمد ياسين: البناء التنظيمي للحركة هو نفسه في كل خطوطه بس اتسع.. اتسع للجمهور، يعني إذا كان أنا دخلت السجن وحماس بتشكل مثلاً في قطاع غزة 5 آلاف واحد مؤيدينها بيتحركوا 10 آلاف طلعت لقيت عشرات الآلاف من الناس بيؤيدوا حماس وبيتحركوا في مجالها.. فتساع القاعدة واتساع الجمهور واتساع الأنشطة، هذا هو اللي أنا وجدته بعد خروجي من السجن من فضل الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: هناك محور مهم هو محور الفلسطينيين داخل السجون وأنت قضيت شطرمن حياتك داخل السجون، كيف يتم التعامل بين الفصائل المختلفة والتجمعات المختلفة داخل السجون؟

أحمد ياسين: لا في السجون هناك قواعد ثابتة للجميع، الكل يتعاون، والكل يتفاهم والحوار أن يبقى في داخل السجن صف واحد في وجه العدو، لا يسمح بالشجارات ولا يسمح بالقتال..

أحمد منصور: لكن يقال أن هناك صراعات تتم مثلاً ما بين فتح و حماس وكذا وتصل إلى حد التعذيب والضرب..

أحمد ياسين: كانت في فترات سابقة، كانت في فترات سابقة لما كانوا في فتح مسيطرة في السجون، كانت تتعامل معنا بشكل يعني مش طبيعي، بس مش كل القيادات، هي قيادات بتكون سيئة وفيه قيادات منهم طيبة تتعامل معاك بمنطق الأخوة، لكن بعد الأفواج اللي طلعت منهم من السجن، والآن اللي غالب السجون هي حماس يعني، مش همَّ، فالعلاقة موجودة طيبة وإحنا ما بيهمنا مشاكل، ولا كل الفصائل بيهمها مشاكل في وجه التعنت الإسرائيلي والمؤامرات الإسرائيلية، علشان هيك بقول السجن هادئ وجيد كله حلقة واحدة.

أحمد منصور: أنت ذكرت أن هناك خرجت فوجدت أن هناك ألف من المعتقلين تقريباً من حماس في السجون الإسرائيلية..

أحمد ياسين: لأ..لأ.. كان طالع منهم عدد كبير، بس يعني أنا قلت كانت الضربة جعلت الحركة في وضع لا يحسد عليه، لما أنا وجدت في السجن كان حوالي 150 لما طلعت..

أحمد منصور: علي أي الأحوال عمليات الاعتقال هذه التي تتم لحماس وفي نفس الوقت، حينما كانت تحت الاحتلال كانت تتعرض لنفس الضغوط تقريباً، كيف توازن ما بين الأمرين؟

أحمد ياسين: شوف الضغط اللي بيجيك من أهلك غير اللي بيجيك من العدو، من أهلك، أهلك بينقسموا قسمين قسم معاك وقسم عليك، لكن مع العدو كل أهلك معك، وهذا بيديك دافعة أقوى، لكن لما يصير قسم من أهلك عليك هذا بيخليك في وضع نفسي مش طبيعي، لأنه أخوي بيقف ضدي، ابن عمي ضدي، إنه اللي أنا أملي عليه صار عليَّ، هذا صعب على النفس.

أحمد منصور:وكيف تتعامل حماس مع هذا الواقع ويعني كيف تتعامل معه مستقبلاً، من المؤكد أنه في حالة الاحتلال كانت تجد تعاطف من الكل، الآن انقسم تعاطف الشعب الفلسطيني معها، وأيضا عملها بيتقلص؟

أحمد ياسين: هو كان لازم (...) حماس، هذا هو الواقع أن تتفهم الواقع الجديد، تتعامل معاه علي إن هو هيك، وتتحمل وتصبر، أنا يمكن –تذكر– إمبارح في اللقاء قلت لهم، هاي طريق الجهاد اللي بده يجاهد بده يتحمل، بده يسجن، بده يعذب بده، أما ما بد وش جهاد بيروح ينام في دار أهله، طريق الجهاد هو تضحية كله، سجن إلى استشهاد إلى قتل إلى تعذيب إلى آخره، وإحنا عارفين طريقنا واخترناه بإرادتنا، ما حد فرض علينا هذا الطريق.

أحمد منصور: هل تتوقع من الممكن أن يحدث مستقبلاً أي شكل من أشكال التفاهم مع السلطة؟ والسلطة يعني هي تنفذ سياسات وفق اتفاقات وقعت عليها!!

أحمد ياسين: أنا بقول ممكن في كل وقت نتفاهم، ونعرف الخطوط العامة بينا وبينهم، ونعذر بعضنا بعض فيما اخلتفنا عليه، وما يصير ش صدام بينا ، وألا يعتبرونا في خندق معادي لهم، المشكلة أنهم يعتبرونا في خندق معادي زي ما نعادي إسرائيل، وبيعاملونا بالاعتقال زيهم وبالتعذيب زيهم وبالمؤسسة زيهم، وهذا الشيء اللي نقولهم إياه لأ.. إحنا مش في خندق عداء معكم، وإحنا في خندق عداء مع اليهود، فلا تتعاملوا معنا بهذا الشكل .

أحمد منصور: الزخم الذي كانت حماس تحصل عليه في وقت وجود الاحتلال الإسرائيلي، ربما حماس بدأت يعني تتقلص شيئاً فشيئاً، لأن صار هناك سلطة، هناك توظيف، صار هناك أموال، صار هناك رواتب، صار هناك البيت الواحد منقسم، ربما نصفه في حماس ونصفه في السلطة، حتى إنه يقال الآن إن الأجهزة الأمنية التي تعددت إلى 11 جهاز أمني للسلطة يعمل فيها ما يقرب من 35 ألفاً ما في بيت إلا وفيه واحد يعمل في الأجهزة الأمنية !! أما يشكل هذا خطورة علي حماس؟

أحمد ياسين: أنا في اعتقادي إن هذا لا يشكل خطورة لأن النفعي لا يصلح في المواجهة، النائحة الثكلي ليست كالنائحة المستأجرة، ثانياً إنه الـ35 ألف دول ليسوا كلهم معاديين لنا، بل كثير منهم معانا قلباً وقالباً، ثم هذا العدد الكبير وليس وحدة

واحدة، (...) فهذا يتقاتل مع هذا، وهذا يتقاتل مع هذا فالأجهزة في صراع داخلي بينهم، ثم هم كذلك ينقمون علي الوضع، لأن فيه ناس بيتميزوا بدرجات وناس تانيين لأ.. ناس بيتميزوا بمعاشات وناس تانيين لأ.. فتجد هم في أنفسهم ناقمين علي أنفسهم، ناقمين علي هذا الوضع، ولذلك هذا الكم لا يشكل خطر، لأنه غير متجانس، لا ينطلق من فهم عقيدي واحد، لا يفهم إلا المصلحة، ولذلك إحنا مش خايفين منهم.

أحمد منصور: هناك كلام كثير حول الفساد الذي عم وطم في مناطق السلطة الفلسطينية..

أحمد ياسين: صحيح.

أحمد منصور: وبعني أصبح الآن ظاهراً، وجود فلل أو قصور متكلفة بالملايين ، ووجود عشش إلى جوارها للشعب الفلسطيني لم يتغير وضعها، ما هو تقييمكم كشاهد علي العصر لهذه الظاهرة؟

أحمد ياسين: هذه الظاهرة سيئة، كل شعبنا بيرفضها، كل شعبنا ناقم عليها، كل شعبنا بيهمس ليل ونهار ضدها، لكن ما في أيدهم إمكانية يغيروها، وما في إيدهم إمكانية يقاوموها، إنما بيتفرجوا وبيتمزقوا من الداخل علي الواقع اللي مش طبيعي اللي بتصير فيه الحياة، وهذا خلى مصداقية السلطة غير واقعية عند الناس، هذا قلص يعني التأييد لها.. لدرجة إن آخر احتفال لحركة فتح انطلاقتها اللي كانت في عام 98 واحد واحد، لم يأت للاحتفال إلا مئات بضع مئات من الطلاب والشباب الصغير، حتى كان أبو عمار يريد أن يأتي للاحتفال فاتصل به المشرفون قالوا له لا تأت، الاحتفال فاشل وليس هناك جمهور من الناس يأتي لحضور احتفال انطلاقة فتح.. معنى ذلك، هذا يؤكد النفور الشعبي من التصرفات اللي تقوم بها السلطة.

أحمد منصور: لكن هل يمكن أن يؤدي هذا إلى انتفاضة داخلية ضد السلطة الفلسطينية في تصورك على مدى الأيام؟

أحمد ياسين: ممكن، لأن الشعب إذا لقي الأمل مغلق، والطريق مغلق، والحياة غير متوفرة له، فبيصير مستعد يقاوم أي إنسان يقف في وجهه، لأن كل إنسان بده الحياة ، ويعيش سعيد كالآخرين، فلما طلع طبقات تعيش في القصور والبذخ وناس مش لاقين ياكلوا هيزيد هذا بكل تأكيد، فأنا نصحت السلطة الفلسطينية

نصحتهم، قلت لهم لا تقسوا علي الشعب، لا تجعلوه ينفر منكم، تخسروا الساحة، أنا مخلص، ولا تقسوا علي الضفة الغربية لأن لها تطلعات أخري تخسروا الساحة...

أحمد منصور: كيف وضح لنا هذا.

أحمد ياسين: أصله أنت عارف فيه هناك كلام كتير، فيه خيار أردني وغيره، الضفة الغربية عاشت فترة طويلة في الخيار

الأردني ومع الأردن والناس لما بيضيقوا

من إسرائيل وبيضيقوا من السلطة الوطنية، علي وين بدهم يتجهوا، بيتجهوا لجهة

أخرى، مين أقرب الناس ليهم، الأردن، مع أن الأردن كمان يعني هي صحيح ما بترغبش تتدخل، لكن برضه ما بترفضش إن يكون معها مجال أوسع من المجال الفلسطين أو أرض فلسطين.

أحمد منصور: نعم.

أحمد ياسين: أليست جزء من القضية الفلسطينية وإذا الضفة بتختار.. يعني هم سقطوا انتهوا خالص، طبقاً التضييق المادي والضرائب والصعوبات الناس ضايقة،

الوضع سيء، لكن يبدو هم مش قادرين يتفهموا الأمور كويس، وإحنا اللهم اشهد بلغنا ونصحنا، إحنا نريد قضيتنا تصل لنتيجة حاسمة، إحنا دعاة وحدة، بيهمنا نتحد مع الأردن، مع كل الدول العربية، أسباب ما نحصلها.. مش قبل.. مش نضيع قضيتنا علي حساب الوحدة، بدنا قضيتنا وبعدين الوحدة.

أحمد منصور: هناك أشياء كثير أو كلام كثيرة بيطرح حول من يخلف السيد ياسر عرفات في رئاسة السلطة الفلسطينية، في تصورك يعني من ممكن أن يخلف السيد ياسر عرفات؟

أحمد ياسين: هناك أسماء مطروحة في الداخل منها محمود عباس، ومنها أحمد القريعي (أبو علاء) رئيس المجلس التشريعي وهناك كلام عن رؤساء الأجهزة الأمنية، (...) ودحلان، هذا الكلام مش معقول.. اللي مطروح أتنين دول اللي في مركز السلطة، وأنا في رأيي اللي بيخلفه هو الأكثر طواعية في يد أميريكا و إسرائيل، والأكثر ليونة، والواضح إن المراهنة بتمشي لأن يكون محمود عباس هو الخليفة، لأن هو المنسق بتاع أوسلو وهو بتاع الاتفاقيات، وهو بتاع المحادثات، فهم مطمئنين إنه يظل في الطريق اللي بدهم إياها..

أحمد منصور: لم تستبعد رؤساء الجهات الأمنية وهؤلاء ربما يكونوا أضبط أو أقدر علي ضبط الشارع الفلسطيني ؟

أحمد ياسين: شوف لسه الناس دول ليس لهم شعبية والشعبية.. فتح لحركة لها شعبيتها، فإذا الحركة ما بد هاش واحد، مش معقول واحد في جهاز أمن بده يصير رئيس مرة واحدة، وفيه ناس قيادين سابقين وفيه ناس مشهورين سابقين،

وفيه ناس ألفه.. ما بيحصل هذا ينط مرة واحدة من ضابط اللي هو المسؤول

وينسى كل الآخرين، ما تقبلش الحركة، ما تقبلش الكوادر بتاعتها. فهذا الكلام

مستحيل يكون من ناس زي دول..

أحمد منصور: طب رؤيتك وتصورك لمستقبل السلطة الفلسطينية كسلطة أو شيء ولد بناءً علي اتفاقية ؟

أحمد ياسين: والله أنا بقول السلطة الفلسطينية مصيرها واحد أن تنقرض إذا ظلت واقفة في موقفها وأسلو مغلق طريق مسدود فبنتي، أو تعود إلي خندق الجهاد وتوحد الشعب الفلسطيني في خندق واحد مع بعضنا ونواجه الاحتلال هذا اللي بيعطيها الحياة .

أحمد منصور: من خلال حواري معك لديك رؤى تحليلية مستقبلية لكثير من الأمور، في خلال مدة كم تتوقع أن يحدث أحد هذه السيناريوهات التي عرضتها

بالنسبة للسلطة؟

أحمد ياسين: والله أنت عارف الأعمال بيد الله .

أحمد منصور: صحيح .

أحمد ياسين: لكن السيناريوهات بدأت وتتحدث من الآن، لأنه الرئيس أبو عمار بدا عليه شويه إرهاق وحركة في الأعصاب بتاعته، فهم اعتبروه انتهى لكن نظري هو له قوي، وأمامه فترة طويلة، يعني هم بدوؤا يتنازعوا قبل ما يحين أوان النزاع والإعلام بدأ يضخم القضية، فعلي أي حال..

أحمد منصور: عملية انقراض السلطة. أيضاً أو..

احمد ياسين: فهو انقراضها إذا بتستمر في طريق مسدود، لا هي بتحقق أمل الشعب الفلسطيني ولا بتحقق مصالح، ولا هي سايبة غيرها كمان يحقق مصالح، فهتصل إلي خانة أنها تنتهي، لكن إذا عادت ورجعت استراتيجيتها للمواجهة مع العدو، وهذا هو الطريق اللي ممكن يصل فيه حقنا، مفيش طريق غيره تاني، أنا

بعتقد إن هو طريق الحياة للسلطة وحركة فتح.

أحمد منصور: هل تعتقد إن هناك استراتيجية لدى السلطة أيضاً للقضاء علي حماس باعتبارها المنافس الرئيسي لها؟

أحمد ياسين: أنا بعتقد يعني إن ابن الوطن وابن الشعب مش سهل عليه يقوم بعملية اجتثاث أخوه، لدرجة أنا بذكر إن فيه من السلطة رجال كانوا (بعض منهم) يلقوا القبض على عناصر من الكتائب، يروحوا يداهموا، يفتشوا وكأنهم ما شفوش حاجة ويطلعوا، يعني يكونوا غير جادين في إلقاء القبض عليهم أو فيه كذا، لأنهم متعاطفين معهم، يعني لا تتم العملية يعني، لا تتم العملية يعني، ليس كل الناس مع الخط اللي بده يقتله، ستجد من عناصرهم من يأتيك ويعطيك الأخبار ويعطيك.. الحقيقة أن أميركا تريد هذا، وإسرائيل تريد هذا، والسلطة واقعة لأن في صفوفها فيه عملاء، مستعدين

ينفذوا هذا لضرب.. لخلق المواجهة وتفتيت الشعب، أنا أن شاء الله أتمني لإخواننا في السلطة أنهم يفيقوا لهذا الوضع، وألا يسمحوا بضرب حركة إسلامية جذورها عميقة، هم أحوج ما يكون إلها في المواجهة مع إسرائيل.

أحمد منصور: حينما أنت أسست أول خلية عسكرية لحماس، من المؤكد أنك متابع ومطلع على الإستراتيجية العسكرية الحالية أو التي تطورت بعد ذلك للحركة، هل وجدت أن هناك استفادة من التجارب، وهناك التجربة أصبحت ثرية ؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد.. بكل تأكيد. أنا قلت لك في البداية، جمعنا أسلحة لكن لم نستخدمها، ثم في النهاية بدينا بعدد قليل من الناس، نفذوا عمليات جريئة، ثم بعد اعتقالنا بدأت عمليات أجرأ بإمكانات قليلة من السلاح، بندقيتين كانوا في قطاع غزة، يلفوا قطاع غزة ويطلعوا علي الضفة، يلفوا فيهم الضفة ويرجعوا علي قطاع غزة، العمليات تقوم بالقطعتين هادول، ومن خلال قطعتين استولوا علي قطعة من العدو واشتروا قطعة جديدة، صار عندنا مجموعات وسلاح، وبنهاجم الجيبات ونقتل اللي فيه ونرميه ونصورهم كمان، يقتل كل الجنود اللي في الجيب، نصورهم ويقف علي جثثهم، هذا مرحلة مش سهلة، مش بسيطة.

أحمد منصور: لكن تقلصت هذه المرحلة بعد السلطة.

أحمد ياسين: تقلصت لأن لا نريد المواجهة مع السلطة، لا نريد اقتتال داخلي، مش هي تقلصت، إحنا خففنا وتيرة الحركة .

أحمد منصور: لكن لا يزال حجم الكتائب بالشكل..

أحمد ياسين: لا يهمني الحجم الكبير أنا.. أنا يهمني العدد الذي يجب أن يعمل في الميدان، إذا اتوفر العدد المناسب للميدان، مش مهم الحجم الكبير، لأن الحجم ممكن تجدده في كل يوم، ممكن تطوره في كل يوم ممكن تزيده في كل يوم.

أحمد منصور: هل خيار المواجهة العسكرية وكتائب القسام هو خيار لن تحيد

عنه حماس وخيار إستراتيجي مستقبلي أم أن الظروف يمكن أن تجبركم علي البحث عن وسائل أخري؟

أحمد ياسين: علي أي حال إحنا حتى الآن هاي موفقنا أن الخيار الجهاد هو خيار إستراتيجي لا حياد عنه، إلا إذا وافقت إسرائيل علي الهدنة اللي بنطرحها ممكن

نعمل هدنة .

أحمد منصور: كشاهد على عصر، وعلي قيام دولة إسرائيل في عام 48 ومرور 50 عاماً علي قيام هذه الدولة، ما هي رؤيتك لمستقبلها؟

أحمد ياسين: أنا أقول أن إسرائيل قامت علي الظلم والاغتصاب، وكل كيان يقوم علي الظلم والاغتصاب مصيره الدمار.

أحمد منصور: حتى لو يملك القوة التي تؤهله للبقاء؟

أحمد ياسين: القوة لا تدوم قلت ،قلت أن القوة في العالم لا تدوم لأحد، الطفل يبدأ طفل ثم مراهق ثم شباب ثم كهل ثم شيخ خلاص هيك الدول، هيك عمر الدول، تبدأ وتبدأ وتبدأ تنتهي للاندثار، ما في فايدة.

أحمد منصور: وفي أي مرحلة إسرائيل الآن؟

أحمد ياسين: أنا أقول إن إسرائيل بائدة، إن شاء الله في القرن القادم في الربع الأول منه، وبالتحديد أنا بقول 2027 م بتكون إسرائيل مش موجودة..

أحمد منصور: لماذا هذا التاريخ؟

أحمد ياسين: لأنني أؤمن بالقرآن الكريم . القرآن حدثنا أن الأجيال تتغير كل 40 سنة، في الأربعين الأولى كانت عندنا نكبة، في الأربعين الثانية بدأت عندنا انتفاضة ومواجهة وتحدي وقتال وقنابل، في الأربعين الثالثة تكون النهاية، إن شاء الله تعالي.

أحمد منصور: يعني هذا تقييم من..

أحمد ياسين: هذا استشفاف قرآني..

أحمد منصور: استشفاف قرآني..

أحمد ياسين: لأن ربنا لما فرض علي بني إسرائيل تتيه في سينا 40 عام ليش، ليغير الجيل المريض التعبان ده بجيل مقاتل، وجلينا الأولاني النكبة راح وطلع جيل الأحجار والقنابل، والجيل الجاي هو جيل التحرير إن شاء الله تعالي.

أحمد منصور: كيف تري المستقبل شيخ أحمد ياسين؟

أحمد ياسين: أنا أقول طريقنا صعب ويحتاج تضحيات وصبر، لكنه المستقبل إلنا

–إن شاء الله– هو قادم لا محالة، وعد الله لا يخلف، إن الله لا يخلف وعده أبداً.

أحمد منصور: رغم اليأس الذي يسيطر علي الناس؟

أحمد ياسين: اليأس هذا لا قيمة له عند الناس الذين لا يقودون المركب، إذا كان قادة المراكب لا ييأسون ومصرون علي خطواتهم، فالشارع دائماً وين ما وديته بيروح بيمشي بيجري وراك، يعني أنا باستشف من القرآن الكريم زي ما قال في المدينة، (ما ظننتم أن يخرجوا) يعني المسلمين ما كنوش تظنوا يقدروا يستولوا عليهم.. (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) لأن دول معتدين بقوتهم والمسلمين بيقولوا ممكن نقدر، وهو الواقع الآن، يعني صحيح إن الأمة بتاعتنا قادرة تحرر فلسطين، إحنا نشك في حالنا، وإمكاناتنا، وقدراتنا، مستقبلنا، وهم بيقولوا إحنا نملك أكبر ترسانة دولية، مين بيقدر علينا؟! فهم بيعتزوا بقوتهم وإحنا خايفين من ضعفنا، لكن إرادة الله غالبة، وستأتي الساعة التي ينهار هذا الكيان في لمح البصر، لأن الفساد لا يدوم في الأرض، لقد قرر القرآن الكريم أنهم يفسدون في الأرض، أنهم يمزقون القيم في الأرض والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أحمد منصور: بعد 62 عاماً من النضال، والكفاح، والسجون والمعتقلات، والجهلا، ما هي رؤيتك أو شهادتك علي هذه الفترة التي عشتها في حياتك؟

أحمد ياسين: هي فترة حياة في البداية كانت فترة مأساة في العالم الإسلامي والعربي كله، (تصنيع) قلب الأمة الإسلامية والعربية قبلة المسلمين والعالم المتفرج الإسلامي هذه مأساة في تاريخ الأمة وحضارة الأمة، أن تقوم الأمة الإسلامية والعربية بجهد غير متوازن مع العدو، ويتغلب عدو إسرائيلي من خمس ملايين علي الأمة العربية الإسلامية ذات المليار هذه كمان

فاجعة أخرى في تاريخ الأمة الإسلامية، لكن الآن يعني المحور بدأ يغير، الشعب الفلسطيني بدأ ياخذ مكانه علي أرضه، وبدأت الأمة العربية الإسلامية تدعم هذا الشعب في مواجهة التحدي حتى يأتي يوم النصر والتحرير اللي بده قوة أكبر.

أنا كما قلت لك أقول إن التاريخ سيسجل لأمتنا صورة سيئة في هذا الواقع (للي ضاع) في فلسطين والأقصى والقدس، وإن شاء الله سيسجل لها تاريخاً ناصعاً بياضاً يوم يأتي يوم التحرير إن شاء الله، يوم تجتمع القوى المسلمة في كل الوطن العربي والإسلامي للوصول إلي الهدف المنشود إن شاء الله، النصر قادم، والأمة تنتفض، والنيام أصبحوا يفكروا ويسمعوا، وأنا في زيارتي للأمة العربية ما كنت أتصور بهذا الحماس وهذا الشعور وهذه المشاعر، والله إنها انتفاضة في وسط الأمة العربية والإسلامية تجدد التاريخ إن شاء الله تعالى.

أحمد منصور: في ختام شهادتك علي العصر، ما هي رؤيتك للحياة؟ وما الذي تتمنى أن تحققه في مستقبل حياتك؟

أحمد ياسين: والله أنت عارف، أنا إنسان عشت حياتي أملي واحد، أملي أن يرضي الله عني، ورضاه لا يكتسب إلا بطاعته، وطاعة الله تتمثل في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، ومن أجل تطهير أرض الله من الفساد الذي يقيمه أعداء الله في الأرض، فإذا ما حققت الهدف الأول وهو تطهير الأرض الإسلامية من الاغتصاب، وقام عليها النظام الإسلامي فهذه هي أمنيتي التي أسعى إليها وأرجو الله أن ألقاه عليها فإذا تحققت فذلك فضله، وإن مت قبل أن تتحقق قد بدأت الطريق وخطوت خطوات(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعملون).

أحمد منصور: شيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس) باسم كل المشاهدين أشكرك علي ما منحتنا من وقت في هذه الشهادة المطولة التي ذكرت لنا فيها خلاصة هذه التجربة، ونسأل الله سبحانه وتعالى لك الصحة والعافية، كما نشكركم مشاهدينا الكلام علي حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع ضيف جديد وشاهد جديد علي العصر، هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الخلاف حول شهادة الشيخ

السبت **1422/8/9**هـ الموافق **2001/10/27**م، (توقيت النشر) الساعة: **26**:**23**(مكة المكرمة)،**26**:**20**(غرينيتش)

الخلاف حول شهادة الشيخ أحمد ياسين

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس

تاريخ الحلقة
1999/06/09

أحمد منصور الشيخ أحمد ياسين

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (بلا حدود)، ردود فعل واسعة النطاق أثارها الشيخ أحمد ياسين في الحلقات التي أدلى فيها بشهادته على أهم الأحداث التي عايشها، وشارك في صناعتها خلال العقود الخمسة الماضية، وذلك على مدى ثماني حلقات تم بث آخرها بداية هذا الأسبوع في برنامج (شاهد على العصر)، ولأن أحداث التاريخ دائماً تفسر من خلال وجهات نظر مختلفة، فقد سعى كل طرف من الأطراف التي اتفقت أو اختلفت مع الشيخ ياسين إلى أن يبرز وجهة نظره وموقفه مما رواه الشيخ، وذلك عبر عشرات المقالات الصحفية التي كتبت في صحف تصدر في القاهرة، وفلسطين، ولندن، وتل أبيب، والقدس، ومناطق أخرى على مدى الأسابيع الماضية، كثير منها ينتقد شهادة الشيخ، وقليل منها يؤيدها.

أما نحن في (الجزيرة) فلم تتوقف الرسائل والاتصالات التي يطالب أصحابها بحق الرد، أو الاعتراض، أو التأييد، مما دفعنا إلى ترتيب هذا اللقاء المباشر عبر الأقمار الصناعية من غزة مع الشيخ أحمد ياسين (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس) لمناقشته في الشهادة التي أدلى بها وسجلناها قبل أكثر من عام، آملين أن يكون هذا بداية لإتاحة الفرصة لمشاهدي (الجزيرة) لمناقشة شهود العصر من صناع الأحداث فيما يروونه من وقائع.

وللمشاهدين الراغبين في المشاركة يمكنهم الاتصال بنا على الأرقام التالية: 888840، 888841 أو 42 مع إضافة كود قطر 00974 أما رقم الفاكس فهو: 885999.

فضيلة الشيخ أحمد ياسين، أرحب بك في قناة (الجزيرة)، وفي برنامج (بلا حدود)، آمل أن يكون صوتي واضحاً لديك فضيلة الشيخ، وأن تكون تسمعني

بوضوح.

أحمد يا سين: نعم.. إن شاء الله.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، أثارت شهادتك -كما أشرت في المقدمة- ردود فعل واسعة النطاق ضمن بعض المحاور الأساسية التي تناولناها معك، لاسيما ما يتعلق بفترة الصراع بين (فتح)، أو بين فتح وبين الإسلاميين في بداية الثمانينيات، وقد أثار هذا الأمر ردود فعل من بعض الشخصيات، التي جاءت أسماؤها، أو تعرضت لها في شهادتك.

بداية يذكر أن حركة فتح كانت بدايتها إسلامية، والقائمين أو كثير من القائمين على فتح كانوا من الإسلاميين، ما الذي أدى إلى أن يكون هناك صراع بين الإسلاميين وبين فتح بعد خمسة عشر عاماً -تقريباً- من ظهور الحركة؟ اتفضل.

أحمد ياسين: بسم الله الرحمن الرحيم، الحقيقة إن كان علاقتنا دائماً بكل الفصائل الفلسطينية علاقة طيبة وجيدة، وعلى رأسها فتح، ولها.. ولقد كان ذلك في العهد الطيب اللي كان بيننا، عندما دخلنا سوياً في انتخابات (الهلال) في غزة، هذه الأوقات مرت ونحن في تعاون، وفي علاقة طيبة، لكن اللي حدث هو بعض القيادات من فتح اللي كانت داخل السجون، خرجت وهي التي غيرت العلاقة وحولتها إلى علاقة صدام ومع ذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف.. كيف غيرت العلاقة؟ ما هي الوسائل التي استخدمتها أو اتبعتها لتغيير هذه العلاقة؟

أحمد ياسين: يعني خلقت علاقة صدام بدلاً من علاقة التعاون والأخوة اللي كانت موجودة بينا، طبعاً.. الأحداث اللي وقعت في غزة، ولذلك إحنا تجاوزنا هذه المرحلة، وانتقلنا إلى مرحلة من التعاون، ودخل الشعب الفلسطيني كله، على اختلاف توجهاته،واختلاف فصائله -في الانتفاضة، واندمج فيها في مقاومة الاحتلال، وبذلك زالت الفترة كان فيها شوائب بين فتح وبين الحركة الإسلامية.

أحمد منصور: لكن ل نفهم من كلامك هذا بأن العلاقة الآن بين فتح وحماس لم يعد فيها أي شكل من أشكال الصراع أو الخلاف الذي كان موجوداً في بداية الثمانينيات؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد إحنا تجاوزنا كل هذه المرحلة، وعدنا إلى علاقات طيبة وجيدة، حتى الآن إحنا في زيارات وتواصل مع قيادات فتح الموجودة في الداخل، واللي بتزورنا وبنزورهم، إحنا مافيش الآن خلافات، إحنا يمكن الخلافات الموجودة خلافات وجهات سياسية.. (أوسلو) ومسار أوسلو، لكن بالنسبة كفصائل مقاومة مجاهدة، مافيش بينا أي خلافات أو صراعات.

أحمد منصور: ولكن هناك اتهامات توجه إليك إلى أن شهادتك هذه على الأحداث قد أثارت الضغائن مرة أخرى، وأدت إلى عودة أشكال الصراع والتنافس، لاسيما وأنك تناولت بعض الشخصيات، وبعض الأسماء الموجودة، وبعضها موجود في السلطة، وبعضهم في مناصب وزارية.

أحمد ياسين: في الحقيقة، إن كل إنسان في حياته، فيه، في حياته إيجابيات وفيه سلبيات، مافيش ملك موجود على الأرض، مافيش معصوم على الأرض موجود، أنا شهادتي نقلتها كما تصور الكاميرا ما هو واقع على الأرض، فهي تلتقط الصورة بما فيها من حسنات وسيئات، وهذا من أمانة الدقة وأمانة النقل، وليس ذلك عيب، بل هو صدق النقل وأمانة النقل.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، هناك أيضاً اتهامات موجهة لك، أنك في شهادتك تهجمت على مصر رغم مواقفها التي تقفها من القضية الفلسطينية، وكتبت بعض المقالات، منها مقال في صحيفة "الأهرام" ينتقد شهادتك، ويتهمك بأنك تنكر دور مصر وتنكر عليها ما قدمته للقضية الفلسطينية، ما تعليقك على هذا الأمر؟ وهل فعلاً تعتبر نفسك أسأت إلى مصر أو أنت تعمدت الإساءة إلى مصر في هذه الشهادة؟

أحمد ياسين: الحقيقة هذا كلام غير سليم، أنا أنصفت مصر بما هو حقها، وما قامت به من دور، من تضحيات وجهاد في فلسطين وشهداء، مصر قدمت ما لم تقدمه أي دولة أخرى من الوطن العربي والإسلامي، وهذا تاريخ لا يمكن تجاهله، فأنا شاهدته بعيني وعاصرته، إنما يمكن يكون الخلاف اللي تحدث عنه بعض الناس، إن أنا تكلمت عن النظام اللي كان موجود في طريقة تعامله مع الحركة الإسلامية، مع الإخوان المسلمين، من سجون ومعتقلات ومطاردات وتعذيب.

طبعاً هذا موجود في أي نظام، سلبياته وإيجابياته، والنظام الناصري كان له إيجابيات، يعني نحن الآن نسير على خط "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" وهذه الكلمة هي التي أطلقها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ولذلك إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أنتم كإسلاميين.. فضيلة الشيخ، أنتم كإسلاميين متهمون دائماً أنكم لا تنظرون إلى أي حسنة من حسنات الرئيس عبد الناصر، وتعتبرون أن عبد الناصر وعهده وتاريخه ليس سوى سلسلة من الأخطاء، سلسلة من المثالب، سلسلة من الأشياء التي أدت إلى عودة الأمة العربية إلى الوراء، وأن عبد الناصر ليس له أي إيجابيات، وقد كان في شهادتك التي أدليت بها انتقاداً للرئيس جمال عبد الناصر، لكنك لم تشر إلى أي شيء من إيجابياته، أنتم -كإسلاميين- تعتبرون أن عبد الناصر كله أخطاء.

أحمد ياسين: الحقيقة هذا كلام.. أنا تحدثت عن علاقتي الشخصية في فترة عبد الناصر، ولم أقيم الفترة التاريخية اللي عاشها جمال عبد الناصر، وإذا اليوم أنا بأنصف أنا لا يمكن أن أغمض النظر عن الحسنات، فعبد الناصر رفع الروح المعنوية في الوطن العربي في مواجهة إسرائيل، وروح التحدي، وروح المقاومة والإصرار، هذا الشيء لا ينكر تاريخياً، لكن -طبعاً- النظام، وممارساته، وحقوق الإنسان، هذه قضايا أخرى أيضاً تقف بجانب هذه الحسنات.

أحمد منصور: لكن أنتم تركزون على موقف النظام من الإخوان المسلمين، وتعتبرون أن الخلاف القائم الذي كان قائماً بين عبد الناصر وبين الإخوان وكأنه خلاف بين عبد الناصر وبين الإسلام، وتعتبرون أن الإخوان هم الرمز الوحيد للإسلام، وبالتالي الاعتداء عليه أو الخلاف معه، هو خلاف مع الإسلام، هل هذا ما أردت أن توصله من خلال شهادتك؟

أحمد ياسين: أقول يا أخي، إن من يحمل الإسلام، ويدعو للإسلام، ويريد أن تقام دولة إسلامية في الوطن العربي والإسلامي، اللي هو أصلاً وطن إسلامي، وعندما تقف أي نظام في وجه قيام هذا الإسلام وتطبيق نظام الإسلام، بتصير المحاربة للإسلام مش للإنسان اللي بيدعو للإسلام فقط، فأنا أدعو للإسلام لإقامة نظام إسلامي، عندما يحاربني معناها يحارب النظام الذي أدعو إلى إقامته، وهذا بالضرورة يصل إلى نفس النتيجة ونفس النهاية.

أحمد منصور: يعني أنت الآن.. أنت الآن تؤكد على أن هناك حسنات في عهد عبد الناصر، أنتم تعترفون وتقرون بها، وتؤكد على أن انتقادكم لعبد الناصر فيما يتعلق بخلافه مع الإخوان المسلمين، يختلف عن أنكم تتهمون عبد الناصر بأنه كان يعادي الإسلام، كما يأتي في شهادات أو في طرح كثير من الإسلاميين؟

أحمد ياسين: يا أخي، الدعوة الإسلامية ليست ملك الإخوان وحدهم، هي ملك للمسلمين.. كل المسلمين، والإسلام المفروض أن يقوم نظامه في الأرض، وكل الأنظمة القائمة يجب أن تقيم هذا النظام، وأي نظام لا يقيم الإسلام، ولا يطبقه فهو.. فهو يعتبر بذلك مخالف للنظام الإسلامي ومخالف لما يجب أن يكون عليه، ودورنا كإخوان مسلمين هو دعوة الحكام، والأنظمة، والشعوب، والناس جميعاً إلى الإسلام، وإلى تطبيقه، لأن الله قال وقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) يبقى لابد من التطبيق العملي بالإسلام، مع إعلان شهادة الإسلام وصورة الإسلام في المجتمع اللي بنعيشه.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، أنت الآن بتقول "نحن كإخوان مسلمين"، وفي شهادتك أيضاً ينتقد البعض ما طرحته من أنكم ليس لكم أي علاقة ضمنية بالإخوان المسلمين، وكل ما ذكرته هو أنك اطلعت على كتب الإخوان، أو قرأت كتب الإخوان، وأنك تذكر أن حماس ليست امتداداً للإخوان، وأنت الآن تقول نحن كإخوان مسلمين، ما هي طبيعة العلاقة بين حماس والإخوان بشكل واضح؟

أحمد ياسين: يا أخي، نحن إخوان مسلمون، ربينا ونشأنا على موائد الإخوان، وكتب الإخوان، ورسائل البنا، وكتب دعاة الإخوان، اللي أنا نكرته فقط إن لم يكن بيننا وبين الإخوان في مصر علاقة تنظيمية ، لكن علاقة التربية وعلاقة القراءة، والكتاب، والمناهج، نحن إخوان، كما هم إخوان. كما يسيرون نتعلم، كما تعلموا نسير على مناهجهم.

أحمد منصور: هل هناك أي خصوصيات تتمتع بها حماس عن الفكر العام للإخوان، أم أنكم تعتبرون أنفسكم جزءاً من الإخوان أو امتداد للإخوان فكرياً وتنظيمياً في فلسطين؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد، نحن امتداد للإخوان المسلمين في كل العالم، نحن موجودون هنا بفكر الإخوان وبالعقيدة الإسلامية كاملة، وليس هناك أي خلاف بيننا وبينهم، كل الخصوصية اللي بنتمتع فبها هنا في فلسطين، إنه إحنا إلنا أرض

محتلة، وطن محتل، إلنا مقدسات محتلة، إحنا نأخذ بجانب الجهاد والمقاومة كعنصر أساسي في وجودنا وحياتنا، لأن الإسلام لا يمكن أن يقوم إلا على أرض مطهرة من كل اعتداء ومن كل استعمار من كل احتلال صهيوني.

أحمد منصور: هل أنتم الآن على علاقة تنظيمية بالإخوان، أم أن لكم عملكم المستقل، باعتبار أن لكم ظروفكم الخاصة داخل فلسطين؟

أحمد ياسين: نحن نتلقى الدعم والتأييد من كل الإخوان في العالم، وإحنا نملك هذا الرصيد الإسلامي الممتد في كل جهات الوطن العربي والإسلامي، لكن –أنا ذكرت– إن ليس لنا علاقة تنظيمية، إنما علاقات الدعتم، التعاون، والأخوة، والفكر، والدراسة كل ذلك موجود بيننا.

أحمد منصور: في مقال للسيد عدلي صادق –وهو من السياسيين الفلسطينيين المعروفين– نشر في صحيفة "القدس العربي" في الرابع من يونيو 99، يقول لك إنك أثناء ذكرك لقادة فتح في شهادتك –الذين كانوا في حركة الإخوان– لم تستخدم كلمة شهيد، فقد جئت على ذكر خليل الوزير (أبو جهاد)، ومحمد يوسف النجار بدون أن تسبقه بلفظ شهيد، على اعتبار أنكم كإخوان مسلمين تعتبرون كل شهداء الحركة الوطنية هم قتلى وليسو شهداءً، أرجو أن توضح هذه الرؤية التي تنظرون بها إلى شهداء الحركة الوطنية؟

أحمد ياسين: أولاً: هذا الكلام غير صحيح، لأنه إحنا مش إحنا اللي بنوزع الألقاب، ولا بنمنعها عن الناس، الإسلام هو الذي يعطي الناس لقب الشهادة وأبو جهاد خليل الوزير وغيره من الشهداء.. شهداء الحركة الفلسطينية، ومناضليها، كل واحد هو مسلم يسقط في قتال مع الأعداء هو شهيد، لا يحتاج إلى شهادة مني أو من غيري، وأنا أعرف أبو جهاد وأعرف سيرته حتى من الخمسينات، وهو في الإخوان المسلمين، وهو يجند الخلايا العسكرية في غزة ويعدها لمواجهة الإسرائيليين قبل أن يكون في فتح.

نحن نؤمن أن كل مسلم يسقط في قتال الأعداء هو شهيد، بغض النظر مادام يحمل شهادة الإسلام، وأبو جهاد وكل القتلى اللي ذكرناهم إذا كان لم يذكر شهيد فهذا سهو، وإنما هذه هي قضية إسلامية لا يمكن أن يعطيها أحد أو يمنعها أحد.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، (عامي رهاس) صحفي إسرائيلي في "هآرتس"، في مقال نشره في تلك الصحيفة في 25 يونيو الماضي –أيضاً– تعليقاً على تصريحاتك، أو على شهادتك التي أدليت بها، والتي أثارت ردود فعل واسعة داخل فلسطين، حتى فلسطين 48، يقول أنك ادعيت بأن –نقلاً عن السيد أسعد الصفطاوي– بأن السيد ياسر عرفات أمر فتح بالعمل كما تشاء ضد الجبهة الشعبية، ولكن مع عدم إثارة المشاكل، وكذلك ضد الحركة الإسلامية، ما تعليقك على هذه الشهادة التي نقلتها، والتي ربما تثير أيضاً أو التي يعتبرونها قد أثارت تفاعلات بين فتح وبين حماس في تلك المرحلة؟

أحمد ياسين: الحقيقة هذا الكلام يعني نقله الأخ الشهيد أسعد الصفطاوي، والأخ أسعد الصفطاوي كان جاي من الخارج

وقال أنا طرحت على الأخ أبو عمار مشاكلنا، لكن هو قال لي ماتعمليش مشاكل ماتعمليش كذا، حلوا مشاكلكم في الداخل بالطريقة اللي بتشفوها مناسبة، بدون ما تعملوا لي إحراجات ومشاكل، وهذا ليس فيه عيب ولا فيه قذف لأحد، بل هو طلب منهم أن يحلوا مشاكلهم في الداخل بدون أن يعملوا له إحراجات في الخارج.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، في الصفحة الأولى في صحيفة "القدس العربي" يوم الأحد 15، 16 مايو آيار المانشيت الرئيسي للصحيفة كان بأنك تطالب (الجزيرة) بوقف برنامج (شاهد على العصر)، يا ترى ما هي الأسباب التي دفعتك إلى المطالبة بإيقاف البرنامج بعد بث ثلاث أو أربع حلقات منه؟ والتي وصلت إلى حد أن بدأت الصحافة تتكلم بشكل واسع عن هذه الشهادة التي أنت تؤكد أنها شهادة للتاريخ، وأنك لن تسعى إلى التاريخ، وإنما أنت تنقله بالرؤية التي رأيته فيها؟

أحمد ياسين: يا أخي هذا كلام صحيح، أنا أمضيت حياتي –كل حياتي– دون أن أطعن في أحد، دون أن أفتح خلاف مع أحد، دون أن أجرح أحد، لا أفراد، ولا شخصيات، لكن الردود التي جاءت في الساحة، كان المقصود منها تعميق الخلاف في الشارع الفلسطيني، وزيادة الصراع، وأنا لا أحب أن يكون ذلك في شارعنا الفلسطيني، فقلت وطلبت أنه يعني ممكن توقيف هذه الحلقات حتى لا يتسع خلاف.

ونحن في مرحلة نحتاج فيها إلى وحدة الصف، ووحدة الخط الجهادي في وجه الأعداء، وهذا طبعاً أمر يعني كل واحد يسعى إله، لأنه الوحدة مطلوبة في الشارع الفلسطيني وفي الشارع الإسلامي، وربما كان التوقيت في غير زمانه، لأنه أي حلقات تسجل لابد أن يكون لها توقيت، ولابد أن يكون لها مراجعات، ومع ذلك أنا أحببت ألا أثير الناس، وألا يكون ذلك على مصلحة الوحدة الفلسطينية.

أحمد منصور: هذه دوافعك الحقيقة؟! ألم تمارس عليك أي ضغوط معينة من جهات ما للمطالبة بإيقاف بث حلقات البرنامج بعد ثلاث أو أربع حلقات من بثها؟

أحمد ياسين: لا، لا، إطلاقاً، لم يمارس أي ضغط من أي جهة، لكن قلت لك: أنا أحب أن يكون الصف الفلسطيني موحد ولا أريد خلافات، فأحببت أن أوقف هذا البرنامج، حتى نحافظ على وحدتنا.

أحمد منصور: لكن يعني قضية الوحدة الفلسطينية أيضاً، وعملية الحفاظ عليها، والتي كانت المسعى الرئيسي –كما تقول الآن– من وراء المطالبة بإيقاف بث حلقات البرنامج، هل تم استيعاب الأمور رغم أننا لم نتوقف عن بث الحلقات؟

أحمد ياسين: طبعاً، أنا.. يعني أقر إنه استمرارها له إيجابيات وله سلبيات، لأنه دائماً أي تاريخ يسجل –حتى في تاريخ العالم كله– يبقى مطوياً حتى يأتي وقت وزمان لنشره، حتى لا يحدث الخلاف في وجهات النظر المختلفة، وأنا قلت أريد أن أتجنب هذا في هذا الوقت بالذات، ولذلك ليس عندي أي غضض من استمرارها ثاني مرة أخرى، مع إنه كنت أرجح وأرغب في إنها تقف، وما دامت قد سارت فليس هناك أي تعليق مني على ذلك.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، أسألك عن الانتقادات التي وجهت إليك من داخل الحركة الإسلامية نفسها، على اعتبار أنك كشفت أسرار حركة حماس.

[موجز الأخبار]

أحمد منصور: فضيلة الشيخ هناك انتقادات موجهة لك من الإسلاميين، وربما من بعض أعضاء حماس على أنك كشفت أسرار الحركة في شهادتك على الأحداث، وتحدثت بأسماء أشخاص كثيرين، وكذلك بينت أسلوب عمل الحركة في الجانب العسكري الذي كنت مسؤولاً عنه؟

أحمد ياسين: الحقيقة هذا تصور غير صحيح، إحنا كل المعلومات اللي ذكرتها موجودة عند العدو الإسرائيلي، كلها موجودة في اعترافات في تحقيقات...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن ليست منشورة.

أحمد ياسين [مستأنفاً]: بل فهي فقط غائبة عن أصحابها وعن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليست منشورة.

أحمد ياسين: نعم؟ يعني فقط..

أحمد منصور: يقولون أنها ليست منشورة وأنت نشرتها.

أحمد ياسين: يا أخي هذا الكلام غير صحيح، كل ما ذكرته موجود عند العدو الإسرائيلي، ولذلك في ذكره ليس هناك جديد، أما الأساليب العسكرية والطرق العسكرية فهي تتغير من وقت لآخر، وأساليبها تختلف من وقت لآخر، وبذلك لا جديد في هذا الذكر، لأنه العدو أيضاً يعرف هذه الأساليب اللي تحدثنا عنها، فليس هناك أي مخاطر مما ذكرنا، لأنه هي فقط مجهولة للشارع الإسلامي والفلسطيني والأجدر أن تظهر وتبرز ويعرفها الناس.

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر هذا جزء من تاريخ الحركة وليس من أسرارها؟

أحمد ياسين: الأسرار تبقى أسرار ما دام لا يعرفها العدو، وما دام العدو قد عرفها فقد أصبحت تاريخ، ولابد أن يعرف للناس.

أحمد منصور: يعني فيه أسرار أنت خبأتها علينا طوال الثماني حلقات ولم تدلي بها إلى الآن؟

أحمد ياسين: بكل تأكيد، هناك أسرار لا يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيضاً يقول منتقدوك.. اتفضل.

أحمد ياسين: نعم؟

أحمد منصور: اتفضل.. اتفضل.

أحمد ياسين: هناك بكل تأكيد هناك أسرار لا يمكن الحديث عنها إلا في وقتها، وزمانها، ومكانها.

أحمد منصور: يعني –إن شاء الله– ممكن نسجل معك بعض الحلقات الإضافية التي تخرج لنا فيها بعض هذه الأسرار؟

أحمد ياسين: عندما يحين وقتها مستعدين.

أحمد منصور: يقول منتقدوك أيضاً بأنك أظهرت حركة حماس وكأنها حركة إرهابية، خاصة حينما تحدثت عن أسلوب التعامل مع العملاء وتصفية العملاء وأظهرت حماس وكأنها تملك حتى قرار إزهاق أرواح الناس، ما تعليقك فضيلة الشيخ؟

أحمد ياسين: أولاً هذا كلام مغلوط، نحن لسنا إرهابيين، نحن نقاتل من أجل قضية فلسطينية ووطن وشعب، وعندما يقوم أحد أبنائنا من الشعب الفلسطيني بالتعاون مع العدو.. العدو المحتل ويكشف أسرار المقاتلين، ويعمل على تصفيتهم، وقتلهم، ويعمل على إسقاط آخرين، عن طريق الانحرافات الأخلاقية: الزنا واللواط والأفيون والحشيش، فهذا الإنسان لابد أن يقطع دابره من المجتمع، الذي هو ضد أهداف الوطن وأهداف الأمة.

لكن أنا ذكرت إنه إحنا نسير في خط عادل، هناك مجموعة تحقق مع العميل، ثم ترفع تحقيقها لجهة قضائية، والجهة القضائية تصدر قرارها حسب المعطيات والتحقيق هل يجوز قتل هذا الإنسان أو لا يجوز، المخالفات اللي ارتكبها تستحق أو لأ، وبذلك نحن من أعدل الناس، ومن أصدق الناس في تعاملنا، لكن مش معنى ذلك إنه مابيصيرش خلل خطأ، في كل الثورات في العالم بيصير خلل، وبيصير أخطاء يرتكبها بعض الأفراد، وليست هي سياسة الحركة، ولا نظام الحركة، ولا قواعد الحركة ولو قارنت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فضيلة الشيخ...

أحمد ياسين [مستأنفاً]: ولو قارنت ما قامت به الحركة من تصفيات مع غيرها من الفصائل الأخرى في مواجهة الصراع.. العملاء لإسرائيل ودورهم لوجدت إنه ما قامت به الحركة قليل إذا أضيف لغيرها من الحركات الأخرى.

أحمد منصور: فضية الشيخ، أيضاً فيما يتعلق باندلاع الانتفاضة، ومن يقف وراء الانتفاضة، وادعاؤكم بأن حماس هي التي أشعلت فتيل الانتفاضة، أو ساعدت على استمراريتها، وأن أول بيان صدر كان –عن الانتفاضة– كان من حركة حماس ولم يكن من فتح، في الوقت الذي تقول فيه فتح أنها هي التي –أيضاً– أدت إلى اندلاع الانتفاضة، أو إلى استمرارية الانتفاضة، قضية الانتفاضة أيضاً من القضايا التاريخية الهامة، من الذي كان له الدور الرئيسي في استمرار الانتفاضة وفي اشتعالها؟ فتح أم حماس؟

أحمد ياسين: أولاً: الوضع الفلسطيني كله كان مهيئ للانتفاضة، من مواجهات، من تضحيات، وأنا ذكرت ذلك في شهادتي اللي كان بيصير في جباليا وفي حول الجامعة الإسلامية، لكن الدور الريادي اللي قامت به حركة المقاومة الإسلامية حماس إنها بدأت المواجهة في ذلك التاريخ، وبدأت نيانها في 12/14 لسنة 87 كبداية لمواجهة المحتل بالطرق.. بالطريق الشعبي والمواجهة الشعبية، ولا أدعي إنه إحنا فقط اللي قمنا، بل إحنا اشتغلنا وكنا رأس الحربة في الشعب الفلسطيني، اللي حرك هذا الجمهور ووجهه للمواجهة في ذلك الوقت، طبعاً فتح أو غير فتح تقول ما تشاء.

لكن أقول إن القيادة الموحدة أنزلت أول بيان لها كان في 1/8، أي بعد شهر من اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة، هذا البيان اللي نزل موجود تاريخياً، والبيان اللي نزلته حماس موجود، وأنا أرسلته إلك على الفاكس.

أحمد منصور: نعم وصلني.

أحمد ياسين: وبإمكانك تعرضه على الجمهور.

أحمد منصور: وصلني البيان، يعني هذا أمر –أيضاً– يعني يظل محل خلاف أيضاً بينكم وبين حركة فتح، أنا الحقيقة هناك كثير من رسائل الفاكس التي وصلت من المشاهدين –أيضاً– من الذين شاهدوا شهادتك على العصر، ولهم تساؤلات، ومعي أيضاً على الهاتف بعض الذين وردت أسماؤهم في تلك الشهادة، ويودون أن تكون لهم مداخلات، فضيلة الشيخ محمد عواد (عميد الأزهر في غزة) تفضل.

محمد عواد (عميد الأزهر في غزة): آلوه.

أحمد منصور: اتفضل يا سيدي.

محمد عواد: نعم، ماذا تريد؟

أحمد منصور: اتفضل يا أستاذي.. اتفضل فضيلة الشيخ بمداخلتك.

محمد عواد: نعم.. آلو.

أحمد منصور: أنت على الهواء تفضل يا فضيلة الشيخ.

محمد عواد: أيوه، إيش بدك قول؟

أحمد منصور: اتفضل.

محمد عواد: أيوه، توجه لي سؤال أو شيء؟

أحمد منصور: لأ، ما أوجه لك سؤال، أنت كنت تريد أن تكون لك مداخلة، وأن تعلق على ما ذكره الشيخ فيما يتعلق بشهادته عن فترة الأزهر وغيرها، وفيما ورد بالنسبة لك، تفضل.

محمد عواد: سمعت من الإخوة والناس أن الشيخ أحمد ياسين تلفظ بألفاظ غير ملائمة، لا إسلامياً، ولا وطنياً،ولا خلقياً، واتهمني ببعض الأشياء اللي أنا بريء منها، مع العلم أن الشيخ أحمد ياسين يعرفني معرفة جيدة.

وأعتقد أن كلامه هذا اللي صدر منه يا إما نسيان يا إما سبق كلام، ولذلك بيعرف حياتي الشيخ ياسين ويعرف المواقف الطيبة التي وقفتها من ناحية وطنية، فالشيخ أحمد ياسين أذكر جيداً إن فيه محاولات مرة من شان الاعتداء.. التخلي عن الجامعة الإسلامية، عن رئاسة الجامعة الإسلامية أو مجلس أمنائها، وقف إلى جانبي هو وجماعته، ويعرف تاريخي الطيب، ويعرف أنني وقفت أمام اليهود وقفة جيدة جداً، وكنت عنيداً جداً، إذ أخرجتهم من الأزهر ومن بناية الأزهر، ولم أسمح لهم باستعمال مدرسة فلسطين لأي فرقة.. مدرسة الأزهر بأي شكل من الأشكال، ثم طلبوا مني اليهود باستمرار أن يتدخلوا في شؤون الأزهر، ما سمحت ولن أسمح لهم، حاولوا أن يطلبوا مني أنه يعينوا موظفين فرفضت رفضاً باتاً.

ففي إحدى المرات أي نعم جاءني الحاكم نفسه العسكري، وقال لي يا شيخ عواد أنت عينت عشر أشخاص باسم أبو جهاد

ولذلك بأطلب منك -بطلب أبو جهاد- بأطلب منك فوراً إلغاءهم، قلت له أنا ظنيت جاي تشكرني علشان بعدتهم عنك، قال لا.. لا أشكرك، قلت له إذن لن (أخذ لهم)، ما دول في وطنهم ولن أفصلهم، إصدر قرارك وأنا بوقف تنفيذه، قال إذا لم تعمل هذا فإنني سأخلي مركزك من رئاسة (المحكمة).

وأنا كنت أرأس (في ذلك الوقت المحاكم) الشرعية كقاضي القضاة إدارة وقضاء، ثم بعدها بيوم من الأيام فصلني الحاكم، ولكنني خوفاً من تدخل الحكومة في المحاكم الشرعية عينت شخص مقامي حتى لا يعينوا رئيس محكمة الجنايات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الذي عينته فضيلة الشيخ؟

محمد عواد: عينت الشيخ كمال (...).

أحمد منصور: فضيلة الشيخ أحمد ياسين، سمعت ما ذكره فضيلة الشيخ محمد عواد، هل لديك تعليق عليه؟

أحمد ياسين: أولاً: لا أحد ينكر إنه الشيخ عواد كان له دور كبير في إنشاء الأزهر في غزة، ودور كبير، ودور يعني أساسي في إنشاء الجامعة الإسلامية، وهو يعلم تماماً إنه أنا تجاوزت كل الخلافات، ووقفت إلى جانبه يوم طلب منه أن يتنازل عن رئاسة مجلس أمناء الجامعة الإسلامية، وأرسلت له برقية تأييد له، وهو يعلم إنه إحنا وقفت كل الشباب المسلم إلى جانبه حتى بقي في رئاسة مجلس الأمناء، اللي كان هناك -كما ذكر هو- محاولات لإدخال عناصر غير مسلمة في هذا المجلس، لإحراف الجامعة وتغيير مسارها إلى المسار العلماني، وإحنا كان دورنا معاه دور موقف.. موقف طيب جيد، ولم نتخلى عنه من أجل الجامعة، من أجل مستقبل القضية الإسلامية اللي كانت موجودة، قام الخلاف اللي صدر أيام المجمع وانتهى المجمع، وعلى ذلك أنا بأقول كل إنسان له جوانب إيجابية وسلبية في حياته وإحنا نظرنا للإيجابيات، وإحنا وقفنا إلى جانب فضيلة الشيخ في الصراع من أجل الجامعة، من أجل مستقبل هذه المؤسسة في الأرض المحتلة.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ محمد عواد، هل لديك أي تعليق أخير على ما ذكره فضيلة الشيخ فيما يتعلق بحقك أيضاً، ورد الاعتبار لك إن كنت يعني لك ملاحظات على ما أدلى به في شهادته؟

محمد عواد: إيش قال.. آلوه.

أحمد منصور: اتفضل يا فضيلة الشيخ اتفضل.

محمد عواد: نعم، نعم.

أحمد منصور: سمعت ما ذكره الشيخ أحمد ياسين، هل لديك تعليق عليه؟

محمد عواد:أنا ماسمعتش كلامه اللي ذكره، إيش هو قال عن؟

أحمد منصور: آه، الشيخ أحمد ياسين هو يتكلم منذ عدة دقائق، تكلم في حقك أعتقد كلاماً طيباً، ولا يحضرني الآن أن أعيد الكلام لك، ولكن تستطيع مشكوراً أن تشاهده في الإعادة غداً أشكرك شكراً جزيلاً على ما تفضلت به ومعي الدكتور محمد صيام (الرئيس أو القائم بأعمال الرئيس السابق للجامعة الإسلامية في غزة) معنا من اليمن، اتفضل.

د.محمد صيام (خطيب المسجد الأقصى): بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم جميعاً، أشكر قناة (الجزيرة) أولاً، وقطر بشكل عام على إتاحة مثل هذا المهرجان السياسي كله في الشهادة على العصر كله لصالح القضية –إن شاء الله– عندي مداخلة في عدد من الأمور سريعاً، لأني كنت أدير الجامعة الإسلامية، وخطيب المسجد الأقصى المبارك في فترة الشهادة على العصر، أولاً: الصراع مع فتح أو غيرها من الإخوة في الفصائل الفلسطينية لم يكن صراعاً بمعنى الصراع، وإن كانت الصحافة قد حورته، أو يعني انتقت منه، أو أبرزت منه بعض..، كان خلافاً سياسياً كله من أجل الوصول إلى أحسن الطرق لمقاومة الاحتلال الصهيوني، حتى بخصوص الشهداء، إن كان الشيخ –كما قال يعني سقطات لسان –لم يذكر الشهداء، كان الشيخ– وأنا أشهد على ذلك، أشهد على شاهد العصر على رأس المتحدثين في صوان العزاء الذي أقيم للشهيد البطل أبو جهاد خليل الوزير في غزة، فكيف لا يعني.. فكيف يتهم بأن هؤلاء ليسوا شهداء، ومن الذي يقرر هذه الصفة؟!.. اتهام الشيخ بتهميش دور مصر، ليس صحيحاً وقد وضحه فمصر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني ياريت لو فيه أشياء أخرى، فضيلة الدكتور.. فضيلة الدكتور، لو هناك أشياء غير اللي الشيخ وضحها، أو ليك تعليق عليها الشيخ أرجو التكرم مشكوراً بإيجاز واختصار حتى أتيح المجال للآخرين.

د.محمد صيام: يعني أنا أريد إنه أقول أن مصر ليست ممن يهمش، أما الأشخاص الذين ذكروا فتحدثتم مع الشيخ محمد عواد،ولهم تاريخهم الجهادي، الشهادة على العصر أنا أريد أن أقول فيه خلاف في وجهات النظر، اليوم ذكر وزير الخارجية الألماني، بأنه (الناتو) أوقف ضرباته ليوغسلافيا، وذكر رئيس.. المتحدث باسم الحلف من أنها لم تقف، يعني فيه خلاف في وجهات النظر، موضوع واحد وخبران متناقضان، الأسرار ذكرها.

حكاية العملاء يا أخي، حكاية العملاء، الآن هناك شفقة على العملاء الذين هم أساس البلية في القضية، وهم الذين يسهمون فى اغتيال القادة كيحيى عياش، و فتحي الشقاقي، ومحي الدين الشريف، و عماد عقل وغيرهم، هؤلاء العملاء هم الذين حتى المرحوم الشهيد خليل الوزير، أو محمد يسري النجار، أو كمال ناصر، أو كمال عدوان، العملاء هم الذين أسهموا وسهلوا الطريق للصهاينة.

الذي أريد أن أقوله مما لم يقل هو أن دور الحركة الإسلامية كان في تلك الفترة: جمع الشمل، والوحدة الوطنية، وتحريم

الاقتتال الداخلي، وتوجيه الشارع الفلسطيني لمقاومة الاحتلال، وبناء المؤسسات التحتية لخدمة الشعب الفلسطيني، من علمية كالجامعات، ومنها الجامعة الإسلامية في غزة، ومن صحية كالمستوصفات، ومن دينية وثقافية ورياضية حتى وما إلى ذلك كالمجمع الإسلامي وفروعه المختلفة، الحركة الإسلامية ليست مقصورة على مجموعة من الناس، وإنما هي متجذرة في نفوس الشعب الفلسطيني، هذا ما أردت أن أوضحه للشهادة على العصر، وجزاكم الله خيراً.

أحمد منصور: أشكرك فضيلة الشيخ، شكراً جزيلاً على هذه الخطبة العصماء التي يعني أعادتك إلى مجد المسجد الأقصى الذي كنت خطيبه في يوم ما.

فضيلة الشيخ، عندي سؤال من محمد رؤوف أباظة من (برلين) في ألمانيا يقول لك: هل شكلت شهادتك أي تهديد من قريب أو بعيد للنضال الفلسطيني وشخصياته، وأظهرت دول عربية بعينها في غير الدور الذي قدر لها؟

أحمد ياسين: في الحقيقة إنه شهادتي على العصر، أنصفت كل إنسان وأعطته حقه كما يجب، وأنا أقول إن كل الدول العربية قامت بجهد كبير في فترة من الزمن، ماكناش لهذه الحكومات القدرة أن تعمل أكثر من ذلك، لأنه كان الاحتلال.. الاستعمار مسيطر في الوطن العربي، وكانت الشعوب تضغط على الحكومات لاتخاذ قرارات صعبة، ولذلك كانت النتيجة إنها ليست على المستوى المطلوب بالنسبة للقضية، الفلسطينية كل الدول العربية وقفت موقف ودفعت جيوشها إلى فلسطين.

لكن لم يكن هذا على مستوى التحدي، لأنه الاستعمار كان هو اللي بيسيطر، وكان هو اللي يحرك اللعبة الدولية في العالم، ولذلك أنا أقول إنه الأمة العربية. قد تنحني فترة من الوقت، وقد تضعف فترة من الوقت، لكن الأمة العربية تعود شامخة من جديد، والتاريخ شاهد على ذلك، في الحروب الصليبية، في حروب التتار. والمغول اللي هاجموا الوطن العربي والإسلامي، واللي كانت مصر هي رأس الحربة في هذه الحروب وفى إعادة المسار الوطني في فلسطين إلى أهله والى الأمة العربية والإسلامية إلى حضارتها وتاريخها وتراثها.

أحمد منصور: شكراً فضيلة الشيخ، معي السيد أبو علي شاهين (وزير التموين في السلطة الوطنية الفلسطينية) مرحباً بيك، وقد ورد اسمك في شهادة الشيخ أحمد ياسين أكثر من مرة، اتفضل سعادة الوزير.

أبو علي شاهين (وزير التموين في السلطة الفلسطينية): الله يمسيكم بالخير.

أحمد منصور: مساك الله بالخير.

أبو علي شاهين: وكل أبناء الأمة العربية بالخير، وشكراً أخ أحمد، شكراً لقناة (الجزيرة) الفضائية، لما قامت به من بث

مسجل لأحمد ياسين، حيث قدمت حقيقة أحمد ياسين صوت وصورة لمشاهدي الأمة العربية والوطن العربي، وحيثما يمكن لقناتكم الفضائية أن تلتقط.

أنا شخصياً سمعت الليلة مجموعة اعتذارات، مسلسل من الاعتذارات قدمها أحمد ياسين، حسب تعبير الأشقاء في مصر "كنت واخذ مقلب" بأمانة يعني وبدون تهجم وبكل احترام للإخوة المشاهدين، لم أكن أتصور إن الشيخ أحمد ياسين كما شاهدته، وصدقاً أنا لم أكن أعلم الشيخ أحمد ياسين إنه بهذه الصورة، باتصور يعني لولا ثقتي بالجزيرة لقلت إنك –يا أخ أحمد– إنك عملت إنت والإخوة بالجزيرة منتاج ما لحديث أحمد ياسين أو عمل، ما أنا لا أعرفه، ولم أشاهد أحمد ياسين في حياتي، وإني على قناعة تامة بأني لم أفقد شيء، بصراحة كان عندي صورة أكبر من هيك لأحمد ياسين، وكانت صورة أحمد ياسين عندي كبيرة، وبالمناسبة هذا ليس رأيي، هذا رأي، الإخوة العرب اللي شاهدوا.. وأنا على الأقل يعني في قطاع غزة، في الضفة الغربية، في الأردن استمعت إلى آراء وفي مصر، الصورة اللي منقولة عندي مش بهذا الشكل، أنا شاهد على مرحلة عاشها أحمد ياسين..

أحمد منصور[مقاطعاً]: طب سعادة الوزير اسمح لي، اسمح لي سعادة الوزير، اسمح لي سعادة الوزير، من حق كل إنسان أن يضع أي شخص في الصورة التي يريدها، أنا الآن بصدد ما ذكر عنك من أنك كنت تستخدم أساليب تصل الى حد القتل والتصفية في أثناء فترة الصراع بين فتح وحماس، وليس يعني ليس هذا الكلام كلام الشيخ أحمد ياسين وحده، وأرجو أن نبقى في إطار هذا الأمر دون تجريح شخصي، اتفضل.

أبو علي شاهين: أنا لم أعمد إلى أي تجريح، بالنسبة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أعتقد ما ذكرته فيه شكل من التعريض، الذي أكدت عليك قبل أن.. أو أكد عليك مساعدي قبل الدخول في الحوار بعدم التعريض الشخصي، فأرجو أن نبقى في الإطار الموضوعي للشهادة، وللأحداث التي وقعت فيها، اتفضل.

أبو علي شاهين: أنا لم.. لحتى الآن لم أتعرض لمسألة شخصية إطلاقاً.

أحمد منصور: طيب، اتفضل.

أبو علي شاهين: بالنسبة لما أنا فهمته من حديث أحمد ياسين كان المسألة واضحة، كان نوع من الهروب إلى أعلى، اللي حصل بين حركة فتح وبين المجمع الإسلامي –ولم تكن حماس قد وجدت بعد– كانت هناك.. أنا لا أرى أنها ارتقت إلى الخلافات، بالعكس كان فيه تنسيقات كثيرة، وأحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي.. الدكتور عبد العزيز، وغيرهم بيعرفوا إنه هذه التنسيقات كانت كبيرة بيننا،ولكن كانوا لا يريد لهذه التنسيقات أن تستمر.

ومسألة الدموية أنا مش أنا اللي بأقول دموية، أنا بأقول كان هناك اجتهادات بيننا وبين المجمع الإسلامي، وهذه الاجتهادات على خلفية سياسية محضة، نحن تنظيم سياسي، وهم تنظيم سياسي، ونحن لا نرى بأنفسنا أننا خارج النهج الفلسطيني وكذلك هم، نحن أبناء معادلة الكل الوطن، وبالتالي أنا مش كثير حريص أدفع في اتجاه أين الخلاف بيننا وبين حماس الآن.

أنا ما عندي الآن إن أدفع في اتجاه أين نتفق، نعم يوجد ربما اجتهادات يوجد اختلافات بيننا وبين حماس، ولكن هذه لا تذكر أمام ما بيننا وما بين أي من الإخوة الفلسطينيين العاملين في الساحة الفلسطينية من اتفاقات، نحن بيننا اتفاقات كثيرة، فلماذا نبحث أين نختلف؟ لماذا لا نبحث أين نتفق وهي كثير؟! هذا من ناحية...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا ما يبحث في المستقبل ولكن نحن الآن.. نحن الآن، سعادة الوزير.. سعادة الوزير، نحن أمام أحداث تاريخية معينة نتعرض لها في شهادات الذين صنعوا الأحداث في برنامج (شاهد على العصر)، والتاريخ لا يغير، وليس معنى أن هناك توافق الآن، أنتم كانت إسرائيل أعدى الأعداء بالنسبة لكم، والآن هناك تصالح وهناك تعايش بينكم وبين الإسرائيليين، هذا لا ينفي تاريخ الصراع بينكم بين الإسرائيليين، والعمليات التي تمت في التصفية، ولا يلغيها أيضاً ولا يمنع الناس من أن تتحدث عنها.

نحن حينما تحدث الشيخ أحمد ياسين، تحدث عن تاريخ موجود لا يلغيه أن يكون هناك الآن التئام أو اتفاق بين حماس وبين فتح، وبينها وبين غيرها، أنا في الشق التاريخي الآن الذي أنت لا تريد أن تجيب عليه، وأرجو التكرم بالإجابة عليه فيما يتعلق بالممارسات التي كانت تقوم بها فتح ضد مخالفيها في بداية الثمانينيات، والتي كانت تصل إلى حد التصفية الجسدية.

أبو علي شاهين: أخ أحمد.

أحمد منصور: اتفضل.

أبو علي شاهين: لأ، أنا بأجيب على هذا الموضوع، نحن لم يكن ولم يتبادر إلى ذهننا يوماً من الأيام أن يكون بيننا وبين أي حركة تعمل على الساحة الفلسطينية، بغض النظر عن أي رؤية سياسية أو عقائدية أخرى، أن يكون هناك أي تصفية إلى جانب عملية الدم، ماكانش بيننا وبين أي إطار من هذه الأطر لجوء إلى العنف وإلى القوة.

نحن دوماً لا يمكن هذا الأمر أن يكون، وإلا لن نكون فتح.. فتح أم الجميع، ولا تستطيع بالمطلق أن تكون طرف ولا يمكن لفتح أن يكون لها موقف، فتح لها دور، ودور فتح التاريخي يا أخ أحمد، العالم كله بيعرف إنه فتح هذا الوعاء الذي يتسع إلى الجميع، نحن دوماً نتنازل من أجل الآخرين، إذا كان فيه وجهات نظر كانت تنظيم جديد على الساحة الإخوان المسلمين ممثلين بالمجمع، يريدوا أن يثبتوا حضوراً، هم الذين كانوا يلجؤون إلى ربط هذا الحضور باستعمال العنف واستعمال القوة، نحن كنا نرفض هذه المسألة، ونحن لم نسجل على أنفسنا إطلاقاً الحديث –اللي تفضل أحمد ياسين– تجاه الأخ أسعد

الصفطاوي عندما قال بأنه الأخ أبو عمار أبلغه كذا أو كذا تجاه إن صفوا أموركم، والآن أنا استمعت إلى الشيخ أحمد... إلى أحمد ياسين الآن، استمعت إلى...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت لماذا تصر على أن تهرب.. سعادة الوزير.. سعادة الوزير، أنت تصر أن تهرب من أن تذكر كلمة شيخ، وهذا أمر يعود إليك، لكن قل لي من قتل إسماعيل الخطيب؟

أبو علي شاهين: أنت تقول نهرب، ليش ما تكون هذه الحقيقة اللي يجب أن تسمعها؟! أنت لا تحب أن تسمع هذه الحقيقة أخ أحمد على ما يبدو.

أحمد منصور: من قال؟!

أبو علي شاهين: أما المشاهد أنا أرى إنه يريد أن يسمع هذه الحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا سيدي يا سيدي أنا الذي بادرت..

أبو علي شاهين [مستأنفاً]: أنت لا تريد أن يسمع المشاهد هذه الحقيقة، أنا أؤكد على مسألة أن العنف لم يكن من جانب فتح، بالعكس،عندما هوجم أبناء فتح داخل الجامعة الإسلامية بأوامر من قيادة المجمع الإسلامي نحن رفضنا أن يكون هناك رد، رفضنا بالمطلق أن يكون رد، بل بالعكس نحن لم.. مش مسألة إنه ننسحب أو نجبن، نحن رفضنا أن يكون رد لأن أي رد تجاه المجمع الإسلامي، سيصب في خانة الاحتلال، نحن لسنا الجند المجند للاحتلال، كنا نعي أن هناك خطأ في الاجتهاد لدى قيادة المجمع الإسلامي، ولكن لسنا على استعداد لمحاسبة هذه القيادة بالصورة اللي أنت بتحب أنك تطرحها، وكأنه كنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا تحول الأمر إلى بيني وبينك يا سيدي، يا سيدي ليس بيني وبينك شيء، وأنا الذي بادرت للاتصال بك، وطلبت منك أن تشارك لأن اسمك ورد في هذا الأمر، أرجو أن تجيبني، من قتل إسماعيل الخطيب؟

أبو علي شاهين: اللي قتل إسماعيل الخطيب، بتقدر إنه إسماعيل الخطيب قتل على أيدي مجموعات من الداخل، ولكن هذه المجموعات من الداخل لم تكن.. جميعنا نعلم بأن أي مجموعة من الداخل لم يكن لها اتصال مع أي شخص كان في الداخل، مجموعات الداخل إحنا جميعاً نعلم –جبهة شعبية، وفتح، والآن فيه حماس وغيره– بأنه الاتصالات تكون خيطية مع الخارج، اللي قتل أحمد ياسين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إسماعيل الخطيب.

علي أبو شاهين [مستأنفاً]: اللي قتل.. لم يستطع إلى الآن أن يوجه بالاسم الصريح إلى فلان، هذه المسألة مهمة، وأما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت قيادياً بارزاً في فتح في ذلك الوقت، وكانت في أيديك كثير من الخيوط من الأحداث التي كانت تتم على الساحة الفلسطينية، ومن المؤكد أن لديك خيوط عمن قتل إسماعيل الخطيب، كما يروي.. أو كما تشير كثير من الأمور.

أبو علي شاهين: إذا باتصور إنه أنت مش موظف تحقيق علشان إني أحط أمامك المعلومات، أظن هذه المسألة يعني مهمة، وأظن كمان أحمد ياسين الآن كان بيقول لك إنه.. لما سألته سؤالك يعني اللي كان فيه نوع من النغزة، إنه لسه فيه عندك أسرار، قال لك عنده أسرار، إذا كان الشيخ أحمد ياسين اللي 10، 20 عمره في العمل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب إحنا أسرارك إمتى نعرفها، يا سعادة الوزير؟

علي أبو شاهين [مستأنفاً]: يا أخ أحمد، عندهم أسرار، فتح إيش عندها؟!

أحمد منصور [مقاطعاً]: سعادة الوزير، أسرارك إمتى نعرفها طيب؟

أبو علي شاهين: أسراري تعرفها لما أنا بدي أصرح فيها، ومش لما بدك أنت تحقق معاي فيها، أحمد.. إسماعيل الخطيب لم يكن بالمطلق.. لم يكن بالمطلق –وكما نعلم جميعاً– عضواً في أي إطار سياسي، وأنا وإسماعيل الخطيب (...) أبو عمار في عمان.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب، اسمح لي..اسمح لي أسمح.. أرجو أن تبقى معي واسمح لي أسمع تعليق فضيلة الشيخ أحمد ياسين على ما أدليت به، فضيلة الشيخ اتفضل.

أحمد ياسين: أولاً: التاريخ الماضي إحنا طوينا صفحته، والأخ أبو علي بيعرف جيد، كم كانت الصراعات في السجن بين الفصايل وبين الإسلاميين اللي شكلوا جماعة إسلامية في السجون، وكم كان التعذيب والتهديد إلهم، أنا عندما تحدثت القليل فقط أردت أن أمر على القضية مرور الكرام، وأنا بأكد إنه التحقيق مع الجماعة اللي نفذوا الإعدام في إسماعيل الخطيب هم طبعاً من فصيلة فتح، هذا شيء موجود، ولا زالوا في السجون الإسرائيلية.

ثانياً: إحنا لا نريد أن نثير الماضي، بل نريد أن نتجاوزه، ونريد أن نصل إلى وحدة شعب فلسطيني في مستقبل قضيتنا، وإحنا كمجمع إسلامي وجدنا في الساحة كأي مؤسسة فلسطينية موجودة، مئات المؤسسات الفلسطينية في الداخل، ومنها كمان (الشبيبة الفتحاوية) وجدت في الساحة وأخدت ترخيص في الساحة.

وبعدين إسماعيل الخطيب كان إسلامي، وانتماؤه إسلامي، ولم يكن شارداً في الهواء، والقضية المؤسفة إن انتقل الصراع من قلم، وكلمة، وحديث، وحوار إلى صراع بالسلاح، وهذا شيء أصلاً مرفوض في الساحة الفلسطينية، وقد أكدت عليه في تاريخ حياتي الأخير، أنه الدم الفلسطيني خط أحمر يجب

ألا يمس، ويجب ألا يعتدى، ويجب أن يكون الدم الفلسطيني فوق كل

الخلافات، فهذا ما نرجو أن يفهمه الأخ أبو علي وأن يفهمه العالم كله: إنه إحنا نرفض الفتنة الداخلية، ونرفض الصراع الداخلي، هذا منهجنا في القديم، ومنهجنا في الحديث، ومنهجنا في المستقبل إن شاء الله تعالى.

أحمد منصور: سعادة الوزير، تعليق أخير.

أبو علي شاهين: أنا أضم صوتي لصوت أي فلسطيني في محصلة قوة واحدة، من أجل انتزاع حقوقنا ومستحقاتنا التاريخية، والتي ليست سهلة في هذا الصراع المفتوح رحاه على كل مصاريع الفعل الوطني، إذ كل الوطني بينجز في فلسطين، المرحلة السابقة تاريخ للعظة وليس للعقاب.

أنا أجزم بأن هناك أخطاء كثيرة ارتكبناها جميعاً في حق أنفسنا أولاً، وفي حق أهلنا ثانياً، وعملية المجرد الملائكي غير مطروح على الأرض، هذا صحيح، ومعركة التحرر الوطني مفتوحة، مفتوحة مفتوحة ، وأبعادها لم تنته، يعني وعلى ما يبدو أنها لن تنته، واحد عجوز مثلي ربما لن يراها ولكن أجزم بأنه أحفادي سيروها.

أنا بأمل إنه نلتقي يد واحدة، لا فلسطينية لحالهم ولا حتى العرب ممكن إنا ننجز مشروعنا المطروح تاريخياً، ما انطلقنا من أجله، نحن نريد الشعب الفلسطيني، الأمة العربية أحرار وشرفاء العالم، مسلمين وغير مسلمين أن يقفوا معنا، وأن يدعمونا، وأن يساعدونا من أجل أن نصل إلى انتزاع أهدافنا الوطنية المشروعة على تراب فلسطين.

أحمد منصور: سعادة الوزير، هل يمكن أن نعتبر أن هذه مصالحة على الهواء، وتضميداً للجراح التي طوال الأسابيع الثمانية الماضية بدأت تنكأ مرة أخرى في غزة؟

أبو علي شاهين: أخ أحمد، بصراحة أنا لم أتكلم كلمة إلى الآن حول الحديث بعدما سمعته أول مرة اليوم قبلت أني أتكلم، واتصلت في أكثر من جهة تريد إنه تسمع رأيي، أنا بيني وبين أي فلسطيني، بيني وبين أي عربي، بيني وبين أي حر، أو بيني وبين أي مناضل، بيني وبين أي ثوري مصالحة مفتوحة.

أنا ابن حركة فتح، ابن الدعوة إلى الكل الوطني، أنا كل الوطني هو اللي أنا بأغرف منه في نضالي وصراعي المفتوح، إحنا صراعنا مفتوح مفتوح، مفتوح مفتوح مش على مصراعيه، على كل المصاريع، هادي مسألة مش سهلة نحن نعرف من نواجه، ومن يواجه يعرف من نحن.

وبالتالي مش مسألة مصالحة، مصالحة موجودة، وأنا أجزم إنه

–وأنا قلت لم يكن هناك خلافات كان هناك اجتهادات لو انتبهت إلي– أنا أجزم أن الاجتهادات ستبقى موجودة، ولكن لن يكون هناك –إن شاء الله– قطرة دم، ولعلي كنت من أوائل المراهنين في تونس عند.. بعد توقيع أوسلو –بكل ما لدي من تحفظات على هذه المسألة– كنت إلي رأي واضح وصريح وجلي، أن لن تكون هناك قطرة دم واحدة فلسطينية، الاقتتال الفلسطيني الفلسطيني لا بيقدر أحمد ياسين يرفضه، ولا بيقدر أبو علي شاهين يرفضه، القتال الفلسطيني الفلسطيني مرفوض من كل أبناء الشعب الفلسطيني، نحن نعرف ما نريد، ومن يعرف ما يريد لا يمكن أن يقع في هذا الكمين القاتل لمنجزاته الوطنية.

أحمد منصور: شكراً سعادة الوزير علي أبو شاهين (وزير التموين في السلطة الوطنية الفلسطينية) على ما أدليت به، فضيلة الشيخ ياسين، لك تعليق أخير على ما ذكره الوزير أبو علي شاهين؟

أحمد ياسين: لا، أكتفي بالدعوة للوحدة الوطنية، وتحريم القتال الفلسطيني، ومواجهة المحتل ومقاومته بكل الطرق الممكنة الجهادية، حتى نستعيد أرضنا ووطننا، وطبعاً لأنه هذا هو الخيار الوحيد اللي يمكن أن يعيد إلنا حقوقنا إن شاء الله تعالى.

أحمد منصور: مفيد محمد من الإمارات، اتفضل يا أخ مفيد.

مفيد محمد: السلام عليكم..

أحمد منصور: وأعتذر عن التأخير عليك، عليكم السلام اتفضل.

مفيد محمد: مرحباً يا شيخنا أحمد..

أحمد ياسين: أهلاً وسهلاً.

مفيد محمد: في الحقيقة إنه أنا بس عندي مداخلة، إنه الشيخ أحمد ياسين كان صادقاً في كلامه وشهادته على العصر، وحركة حماس لم تقم بتصفية أي عميل إلا بعد إثباتات وتأكيدات وشهود، وهذا كلام سمعته من أشخاص كثيرين في غزة ليس

لهم علاقة بحركة حماس.

لكن يا أخ أحمد، هناك من بتصيد الأخطاء، لأن التشكيك والتشويش يسري في دماءهم، إن من يخاف من التاريخ عليه أن يلتزم جانب الشعب، وجانب قضيته العادلة، وأن يتقي ربه في أقواله وأعماله.

أما بالنسبة لحركة فتح، فحركة فتح لا تحتاج إلى شهادة من أحد، فتح قائدة النضال الفلسطيني، وراية الكفاح الفلسطيني المسلح، وإن الشرفاء من حركة فتح –وهم كثيرون– يقدرون تضحيات كل الفصائل الفلسطينية، ففتح

أبو جهاد، و أبو إياد، وأبو الهول، وأبو يوسف النجار، وكمال ناصر، وكمال عدوان، وأبو الوليد لازالت تقود النضال الفلسطيني.

وأنا بأقول أنه فتح دائماً تضع يدها مع جميع الفصائل، وأولهم حركة حماس، وإحنا كشعب فلسطيني لا (نتحزب) إلى فتح أو إلى حماس، نحن كلنا فلسطينيين، في النهاية بأتوجه بالشكر والتقدير والإجلال لشيخنا الكبير وأستاذنا الجليل الشيخ أحمد ياسين، وبأكرر إنه من يخاف من التاريخ عليه أن يلتزم قضية شعبه، وأن يلتزم بجانب الشعب، وإذا كان خايف من التاريخ مايعملش شيء ضد الشعب، وشكراً.

أحمد منصور: شكراً يا أخ مفيد، دكتور رياض الأغا (رئيس الجامعة الإسلامية الأسبق في غزة)، ورد اسمك في شهادة الشيخ أحمد ياسين، وتريد أن يكون لك تعقيب وأرسلت لي رسالة مطولة ونشرتها على الإنترنت وقرأها العرب في معظم أنحاء العالم، تنتقد فيها شهادة الشيخ أحمد ياسين في عدة مواضع، تفضل يا دكتور رياض.

د.رياض الأغا (الرئيس الأسبق للجامعة الإسلامية في غزة):

شكراً أستاذ أحمد، وأن أشكر (الجزيرة) إنه أعطتنا هذه الفرصة بعد أن طلبنا أو استجابوا لطلبنا هذا، أرجو أن تعطيني الوقت أستاذ أحمد.

أحمد منصور: أعطيك يا سيدي، أعطيك الوقت والحق، ولكن أيضاً بإيجاز.

د.رياض الأغا: شكراً، الأخ أحمد ياسين لي معه صولات وجولات أكثر من سنتين ونصف أو ثلاث سنوات أثناء رئاستي للجامعة الإسلامية من العام الجامعي 79– 80 إلى العام الجامعي 82– 83، وكنت دائماً يتشاور معي وأنا نتشاور معه في قضايا الجامعة وقضايا المجتمع بصورة عامة.

ولكن يؤسفني أنني عندما استمعت إلى الأخ أبو محمد، عندما تحدث عن الدكتور رياض الأغا كرئيس للجامعة الإسلامية في ذلك الوقت، قال إنه الدكتور رياض دخل كلية رياضة في أميركا، وأنه كان سيئاً، وأراد تحويل الجامعة إلى جامعة علمانية اختلاط، وأن تصرفاته، وسلوكه، وعلاقاته، وإنه مابيعرفش حاجة –على حد قوله– وأننا أحضرنا شخصاً يعرف كل العلوم – على حد قوله– وهو الدكتور محمد صقر.

أريد أن أصحح للأخ أبو محمد بعض المعلومات، رياض الأغا يحمل شهادة الدكتوراه في الإدارة والتخطيط للتعليم العالي، وليس في الرياضة، وأنه هذه الشهادة شهادة نادرة في العالم العربي، وأنني انتدبت عندما كنت أعمل أستاذاً للإدارة والتخطيط في كلية التربية بجامعة الرياض– الملك سعود حالياً، وأنني عملت مستشاراً لوزير التعليم في ذلك الوقت، وأن كان عميد الكلية في ذلك الوقت –وزير المعارف حالياً– الدكتور محمد الأحمد الرشيد...

أحمد منصور [مقاطعاً]: دون الدخول في تفصيلات، أرجو التركيز على العناصر الأساسية من أجل الوقت يا دكتور رياض لو سمحت.

د.رياض الأغا: عفواً بس أليس ذلك دحضاً لادعاءات السيد ياسين بحق الدكتور رياض البعيدة عن الصدق والحقيقة؟! هذا ما أردت أن أقوله أن أصحح له معلومات، وهو يعرف جيداً ذلك، حقيقة إن الموضوع الذي أنا أود أن أقول فيه، حركة التاريخ الذي نعيشه اليوم، تتعامل مع الكتلة الاجتماعية ككل وليس مع ذرات معينة من تلك الكتلة، فعندما.. حماس كحركة في الساحة الفلسطينية، في الحديقة الفلسطينية والعربية لوحدها وكأن لا أحداً سواها، فهذا أمر خطير يا أبو محمد.

فعندما نضع أنفسنا في مسار التعامل العام مع حركة التاريخ، نجد أننا لا نزال أمة تتوالد، ونحن لا نملك إلا رؤية ناقصة عن الأشياء، الرؤى الكاملة ها هي رؤى الغد الذي لم يولد، ولقد توقفت ولادة هذه الأمة منذ طويل، ولهذا نحن نعاني من شيء اسمه أزمة تطور، وأزمة أخلاق، لأننا لم نعد نولد باستمرار.

أخي أبو محمد، نحن نعيش في مرحلة من السقوط، والانهيار، والانحطاط الذي لم تشهده أمه في العالم، إننا نعيش مرحلة انهيار ثقافي وضياع سياسي، وتخلف اجتماعي، يجتاح أجنحة المجتمع الفلسطيني كله والعربي أيضاً، هذا الانهيار الذي يمس حياة ووجدان شعبنا سيكون له أثر كبير في الصراع من أجل البقاء في عالم متغير، إننا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دكتور رياض، كأنك.. دكتور رياض، كأنك تريد..، دكتور رياض أرجو.. أرجو أن تتيح لي المجال أيضاً..

د. رياض الأغا [مستأنفاً]: أبو محمد نحن... أخ أحمد، نحن نعيش.. نحن نعيش على درجة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أرجو أن تتيح لي المجال أيضاً، لأنه لم يعد هناك وقت كثير لقراءة ربما بيان أنت كتبته دفاعاً أو

توصيفاً للوضع الفلسطيني، اسمك ورد بشكل شخصي في أحداث محددة، كان هناك أشياء تتعلق بشخصيتك وقد أوضحتها، أما فيما يتعلق بالأحداث التي كانت تتعلق بوضع الجامعة الإسلامية في غزة، هل لديك تعليق عليها؟ ونترك المجال لما تريد أن تتحدث فيه الآن في فرصة أخرى.

د.رياض الأغا: أوجه تساؤلي إلى الأخ أبو محمد.

أحمد منصور: اتفضل.

د. رياض الأغا: عندما تقرر إبعاد الدكتور رياض الأغا عن الجامعة، وإحضار الدكتور صقر، كيف تصرف السيد أحمد ياسين وشباب الحركة؟ ولم تكن هناك حماس، كان هناك شباب المجمع الإسلامي، هذا سؤال.

السؤال الثاني الآخر أنه عند مقتل إسماعيل الخطيب، صدر بيان بأمر من السيد ياسين اتهم فيه رياض الأغا وآخرين منهم الأخ أسعد الصفطاوي الشهيد، بأنهم وراء مقتل إسماعيل الخطيب، والآن استمعت إلى كلماته عندما قال إن القتلة لازالوا في داخل السجون، هل صدر منكم بيان يعتذر عن هذه الاتهامات الخطيرة للدكتور رياض؟

أحمد منصور: جميل.

د. رياض الأغا: السؤال الثالث والأخير: عندما عين الدكتور رياض الأغا رئيساً للجامعة الإسلامية بقرار من مجلس الأمناء، واستبعد رياض الأغا بطريقة لا أخلاقية، هل بقي اسم الدكتور رياض الأغا بالمدة الزمنية التي شغلها رئيساً للجامعة في سجلات الجامعة، ودعوات الجامعة لحفلات خريجيها؟ أم أنه شطب اسمه نهائياً من سجلات الجامعة؟ شكراً يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور: شكراً يا دكتور رياض، فضيلة الشيخ، 3 أسئلة رئيسية فيما يتعلق بالدكتور رياض الأغا، وما ورد في شهادتك بشأنه، هل تذكرها أم أكررها عليك؟

أحمد ياسين: هات واحد واحد

أحمد منصور: يقول لك عندما تقرر إبعاد الدكتور رياض الأغا عن رئاسة الجامعة، ما الذي قامت به حماس؟ عفواً المجمع الإسلامي في ذلك الوقت.

أحمد ياسين: أولاً: أرجو من الدكتور أن يعيد الذاكرة قليل، الدكتور رياض الأغا جاء قائماً بأعمال رئيس الجامعة، وليس هو الرئيس الأساسي للجامعة، ورئيس الجامعة الأساسي المعين هو الدكتور صقر، فعندما جاء الدكتور صقر إلى الجامعة جاء كأمر

طبيعي لرئاسة الجامعة اللي هو أصلاً رئيسها، ولكن هو الذي صنع المشكلة بتشبثه، وأنه لابد أن يبقى في كرسي رئاسة الجامعة واللي رئيسها الدكتور محمد صقر.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ، يقول لك عند مقتل إسماعيل الخطيب، أصدرت بياناً اتهمت فيه الدكتور رياض الأغا وآخرين بأنهم يقفون وراء مقتله، والآن أنت ذكرت في هذه الحلقة أن قتلة الدكتور إسماعيل الخطيب يتبعون إحدى فصائل فتح، وأنهم موجودون في سجون السلطة الفلسطينية، هل أصدرت بياناً تعتذر فيه عن الاتهام الذي وجهته للدكتور رياض الأغا بقتل إسماعيل الخطيب من قبل؟

أحمد ياسين: أولاً أحب أن أصحح، لابد من تصحيح الحديث.

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد ياسين: أولاً: القتلة هم مجموعة من فتح، وهم في السجون الإسرائيلية، وليس في سجون السلطة.

ثانياً: عندما قتل إسماعيل الخطيب –رحمه الله– كان الشيخ أحمد ياسين في السجن، ولم يصدر أحمد ياسين بيانات، ولم يكن بمعرفة بما يجري في الخارج، إذن أن يلبس هذا بلشيخ أحمد شيء غير سليم.

ثالثاً: إذا كان القتل قد تم على أيدي مجموعة مقاتلة، فلان من معرفة من أين تلقت هذه الأوامر؟ ومن أين لها أمر التنفيذ؟

ثالثاً: أنا لا أتدخل في الجامعة، وتشطب من وتبقي من، إن الدكتور رياض هو أساء لنفسه بتصرفاته اللي قامها، إذا كان هو يشتكي إنه المجمع الإسلامي ساعد على إزالته من الجامعة الإسلامية، طب أنا بأسأله سؤال: هو أنشأ كلية العلوم والتكنولوجيا في خان يونس، والآن هو طرد منها، فهل الإسلاميين اللي طردوه؟! ولماذا يطرد منها؟

أحمد منصور: طيب دكتور، سؤاله... فضيلة الشيخ، سؤاله الثالث عن استبعادكم لاسمه من رئاسة الجامعة في الفترة التي رأسها، وعدم توجيه أي دعوات إليه، وشطبه تماماً من سجلات الجامعة، ما ردك على هذا؟

أحمد ياسين: هذا أمر أنا لا أعرفه ولا أعلمه، أنا أصلاً أيام الدكتور رياض وهو في رئاسة الجامعة لم أكن أتدخل في الجامعة إلا إذا جاءني هو وطلب مني أن أتدخل في قضية معينة، فأنا لا أتدخل أصلاً، أنا أترك العمل الأكاديمي لأصحابه وأهله وليس من عملي هذا، إنما إذا جاءني شخص يطلب مساعدتي يطلب نصيحتي، أتحدث معاه، ولذلك هو الذي كان يطلب، وهو الذي كان يأتي، وهو الذي كان.. وما ذنبي أنا إذا سألني؟! فأنا الجامعة لا.. ليس لي هناك تدخل فيها يجري فيها، فهي شغل الأكاديميين وشغل العاملين فيها، وليس شغلي ولا تدخلي.

أحمد منصور: دكتور رياض، لازلت معنا على الخط، أرجو في دقيقة واحدة أن تعقب على ما ذكره الشيخ.

د.رياض الأغا: نعم، حقيقة إذا كان الشيخ ياسين زعيماً لحركة حماس، أو المجمع الإسلامي كزعيماً وقائداً ورئيساً للمجمع في ذلك الوقت قبل تشكيل حماس، فهو يعلم كل شيء حتى وهو في داخل السجن أو في خارج السجن، وبالتالي هو يعلم ماذا يدور من بيانات تصدر من حركته ومن أعوانه، ورفاقه، وكوادره.

ثانياً: عندما يشطب اسمي من الجامعة الإسلامية كرئيس لها، هل هذه في أخلاقيات إسلامية تدار في داخل الجامعة يقودها ويأتمر بأوامرها في الداخل من الشيخ ياسين؟ هذا في الواقع خروج وهروب عن الحقيقة يا أبو محمد، أنا آسف أن أسمع هذا الكلام، وأنا بودي كنت أن أسمع ماذا عن الحقيقة والواقع الذي نعيشه، على كل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: شكراً لك يا دكتور رياض، للأسف لم يعد لدى وقت لسماع المزيد من التعليقات وبقي عندي دقيقة واحدة لفضيلة الشيخ أحمد ياسين يعقب بها على شهادته بشكل عام وعلى ما أثير في هذه الحلقة من ملاحظات من الأطراف الأساسية التي تناولها في شهادته، اتفضل فضيلة الشيخ.

أحمد ياسين: بسم الله الرحمن الرحيم، أنا أود أؤكد مرة أخرى، لكل مشاهد فلسطيني وعربي وإسلامي، أنني أجل كل العاملين، والمقاتلين، من كل الفصائل، وكل المجاهدين من أجل فلسطين، وتحرير فلسطين، وأجل كل دولة عربية وإسلامية وعالمية تقف وتساند شعبنا وحقوقه في مستقبله، وحياته، وتحرير أرضه ووطنه.

ولذلك أنا لن أسمح، ولا أريد أن أسمح لأي خلاف في الشارع الفلسطيني، وسأعمل مدى حياتي على أن أقف في وجه الفتنة، لأننا بعنا أنفسنا لله، وسنقاتل في سبيل الله، حتى تحرير فلسطين أو الشهادة -إن شاء الله تعالى- هذا هو طريقنا، وسيبقى سلاحنا موجه لصدر العدو المحتل، العدو المتغطرس، ولن يتوجه لأي بلد له عالم في عالمنا الإسلامي والعربي، نشكر الجميع على جهودهم وموقفهم منا من قضيتنا، ولا يمكن أن يتم التحرير إلا بتضافر الفلسطين والعرب والمسلمين لأنها قضية الجميع، هذا أملنا في الله وهذا رجاؤنا -إن شاء الله تعالى- تحية لكل المشاهدين، وكل المستمعين، وكل إخواننا الذين يستمعون إلينا، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد منصور: فضيلة الشيخ أحمد ياسين، (مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس) أشكرك شكراً جزيلاً على ما تفضلت به، وأعتذر لكل الإخوة المشاهدين الذين يؤسفني أني لم أتمكن من طرح مداخلاتهم وطرح أسئلتهم الكثيرة التي وردتني عبر عشرات الرسائل التي وصلت على الفاكس.

في الأسبوع القادم -إن شاء الله- نفتح ملف الانتخابات البرلمانية في الكويت، وذلك مع أبرز قيادات ورموز العمل السياسي هناك، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم بلا حدود، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

السبت 1423/11/9هـ الموافق 2003/1/11م، (توقيت النشر) الساعة: 13:37(مكة المكرمة)،10:37(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/01/05

- نبذة عن حياة شفيق الحوت
- نشأة شفيق الحوت وطفولته في مدينة يافا
- بداية وعي شفيق الحوت بوجود القضية الفلسطينية في ظل اعتداءات الانتداب البريطاني
- شفيق الحوت واستشهاد أخيه في حرب 48
- هجرة عائلة شفيق الحوت من يافا إلى لبنان
- تقييم شفيق الحوت لفكرة الهجرة من يافا إلى لبنان

نبذة عن حياة شفيق الحوت

أحمد منصور: وُلد شفيق الحوت في مدينة يافا الفلسطينية في الثالث عشر من يناير عام 1932، أنهى دراسته الثانوية من المدرسة العامرية في يافا عام 48 حيث أُجبر مع عائلته على الهجرة إلى لبنان في إبريل من نفس العام.

التحق بالجامعة الأميركية في بيروت عام 1948، وتخرج منها عام 1953.

عمل مدرساً في مدرسة المقاصد الإسلامية حتى العام 56، حيث انتقل للعمل مدرساً في الكويت وحتى العام 58، عاد بعد ذلك إلى بيروت تاركاً مهنة التدريس وملتحقاً بالعمل في الصحافة مديراً لتحرير مجلة "الحوادث" اللبنانية، وبقي في منصبه هذا إلى العام .1964

ساهم في تأسيس جبهة التحرير الفلسطينية عام 1963، كما كان أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، وشارك في مؤتمرها التأسيسي الذي عُقد في مدينة القدس في الثامن والعشرين من مايو عام 1964.

عُين في أول اجتماع للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً ومديراً لمكتب المنظمة في لبنان، حيث ترك العمل الصحفي وتفرغ من يومها للعمل السياسي.

اختير عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي 66 و68، عاد مرةً أخرى للجنة التنفيذية في العام 91 حتى استقال منها في أعقاب اتفاق أوسلو عام 1993.

عاصر كافة مراحل الوجود الفلسطيني في لبنان من العام 1948 وحتى الآن، وكان شاهداً على الحرب اللبنانية بكل تفاصيلها وأحداثها، كما كان شاهداً على الغزو الإسرائيلي للبنان وعلى الخروج الفلسطيني منها عام 1982.

شارك في تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ العام **1974**.

تعرض لحوالي عشر محاولات، اغتيال خلال مسيرته النضالية أُصيب في بعضها، ونجا بحياته منها جميعاً.

لا يزال عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني وممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان.

نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر الوجود الفلسطيني في لبنان.

أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: أهلاً بكم.

نشأة شفيق الحوت وطفولته في مدينة يافا

أحمد منصور: أريد أن أبدأ معك من مدينة يافا، حيث وُلدت ونشأت وترعرعت هناك، وتحديداً من حي المنشية، الذي شهد طفولتك الأولى، كيف كانت حياتك الأولى في مدينة يافا؟

شفيق الحوت: أولاً: يحلو لي أن أقول كلمة موجزة عن يافا، التي وصفها مؤرخ فلسطيني مشهور اسمه مصطفى مراد الدباغ بأنها واحة أُفلتت من الجنة، وقال عن تاريخها: أنها من القدم بحيث تبدو معظم عواصم ومدن العالم كأنها أطفال أمامها.

أحمد منصور: يا سلام.

شفيق الحوت: هذه هي المدينة التي شاءت أقداري أن أُولد بها، وفي حي المنشية بالذات الذي ذكرت، وهو شمالي المدينة، وأحد الأحياء الأولى التي بُنيت خارج أسوار يافا القديمة، وكان هذا الحي على تماس مع مستوطنة أو مستعمرة صغيرة في ذلك الحين تُسمى تل أبيب، فكانت كخط تماس بين المدينة الفلسطينية الأصيلة والمدينة المستحدثة القادمة مع المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء أوروبا، فعندما كنت صبياً ألعب على شاطئ البحر لم أكن أدرك أنني عندما كنت أتلفت جنوباً وأرى منارة يافا وأسوار يافا وقلاع يافا، وأسواق يافا القديمة، وكل معْلم من معالمها له قصة يرويها ويتحدث عن عهد من عهود التاريخ فيها، وكنت أنظر فيما بعد شمالاً فأرى هذه المساكن الخشبية لليهود في مدينة تل أبيب، لم أكن أعرف أنني كنت أنظر بين مشهدين يفرق بينهما 4 آلاف سنة من التاريخ، وشاءت الأقدار أن تنمو تل أبيب، وأن تسقط يافا للمرة الخامسة في حياتها، حررها صلاح الدين، أولاً: دخلها المسلمون سنة 636 ميلادية على يد عمرو بن العاص، ثم حررها صلاح الدين، وحررها العادل.. الملك العادل، ثم حررها الظاهر بيبرس، والآن هي بانتظار من يحررها مرة أخرى في تاريخنا المقبل إن شاء الله.

هذه هي مدينة يافا، كما أذكرها وكأنني أفتح عيناي على الضوء لأول مرة، بيتنا أذكر منه كطفل، لا أذكر منه سوى شجرة تمر حنة، وبئر صغير، وثلاثة بيوت متواضعة، والوالد بقمبازه المشهور كلباس تقليدي يشبه الجلابية المصرية إلى حد ما، ولكن هو يشبه القمباز الشامي كما، وأذكر طبعاً الوالدة، وكانت طبعاً مثل مثيلاتها في تلك الأيام محجبة بالملاءة السوداء والمنديل الأسود على وجهها.

لقد وُلدت في نهاية الثلث الأول من القرن الماضي من القرن العشرين، يعني كان قد مضى جيل أول إذا قسمنا القرن إلى ثلاثة أجيال من القرن العشرين، وكانت بداية القضية الفلسطينية أو أوج النضال حول ما يُسمى وما عُرف فيما بعد بقضية فلسطين.

أحمد منصور: أثرت في كثيراً وأنت تتحدث بهذه المعاني عن المكان اللي ولدت فيه، وبيتك الذي أجبرت على الهجرة منه، لأن الطفولة دائماً تترك في نفس الإنسان أو تحفر في نفسه بعض المعاني والأشياء التي يعني لا تزول خاصة إذا أُجبر على الهجرة من وطنه وعدم العودة إليه.

شفيق الحوت: تماماً إن تجربة الاقتلاع أخ أحمد بالذات، يعني أنا مررت بتجارب مؤلمة كثيرة في حياتي شأني شأن أي إنسان عادي يعني، المرض، محاولة الاغتيال، نكسات مختلفة، لكن لم أعانِ في حياتي ومازلت كما عانيت من تجربة الاقتلاع من الأرض، الاقتلاع من الوطن، تجريدك من هويتك الوطنية ومن أرضك التي كنت تمشي على أرضها وأنت واثق أن ما من إنسان يستطيع أن يتمنن عليك، بأنك مقيم خارج فضائك وخارج سمائك وعلى غير ترابك، أعتقد أن.. أن من.. من يفقد الأرض بالقوة، ويفقد الهوية كما حدث لشعب فلسطين يفقد جزءاً من إنسانيته في نظر الناس، يعامَل –شئت أم أبيت– معاملة غير إنسانية، حتى عندما يسايرونه تبدو أن المسايرة هي نوع من العطف، وهو ما لا يرتضيه إنسان صاحب كرامة، ولكن في غالب الأحيان تبدأ المعاملة بالعطف، ولكن كما يقال: المصاب ثقيل الظل، فيبدأ بعدئذٍ المعاملة السيئة أو المعاملة المتميزة، وهذا ما أعتقد أنه استشعره جميع اللاجئين الفلسطينيين خارج الوطن بعد سنة 48.

أحمد منصور: الشعور ده ظل يلازمك؟

شفيق الحوت: حتى الآن.. حتى الآن، رغم أنني ربما أكثر حظاً من غيري، حيث شاءت أقداري أن أنحدر من عائلة لبنانية الأصل، يعني جدي كان لبنانياً مهاجراً إلى فلسطين مغترباً في فلسطين في مدينة يافا، التي أكرمته وأحبته، وأصبح مختاراً على حي المنشية نفسه، ولا.. ولا أذكر أنه عومل في ذلك ولا أبي من بعده عوملنا كأغراب، في تلك الفترة كنا نسمى نحن أمثالي أننا من ولدنا من أبوين عثمانيين، كان هذا التعبير وحدوي، وإن كان مش كلمة عربي كلمة عثماني إلا أنها كانت تساوي بين الناس في معظم أقطار الإمبراطورية العثمانية، أنك في بلدك، في أرضك، لكن بعد سايكس بيكو وتقسيم الأقطار العربية للأسف، على ما نشهده اليوم وعلى ما هو مهدد بمزيد من التقسيم والتفتيت نشأ مع الزمان، وترعرع، ونمى الشعور بالقطرية أو التعبير الحديث بالشوفينية الضيقة، وأصبح هنالك طبقات مستفيدة من هذا التقسيم، فبالتالي أصبح عندك السوري،

واللبناني، والسعودي، والإماراتي، والخليجي، و.. إلى آخره، مما يعني يحزن ويفتت القلب، لأن هذا يعني أحد مصائب هذه الأمة.

أحمد منصور: أنت ولدت في 13 يناير 1932.

شفيق الحوت: صحيح.

بداية وعي شفيق الحوت بوجود القضية الفلسطينية في ظل اعتداءات الانتداب البريطاني

أحمد منصور: 1936 إلى 1939 كانت هناك ثورة أطلق عليها بالثورة العربية الكبرى في فلسطين، متى شعرت أن لك قضية؟

شفيق الحوت: حتى ذلك كنت ربما في السابعة، السادسة من عمري، طفل صغير، فوجئت فجر ذات يوم على طرقٍ عنيف على باب منزلنا، طبعاً ذعر من في البيت، ففتح الوالد الباب، فإذا بنا أمام ثلة من الجنود البريطانيين، ومعهم مجندة يهودية، وكما كانت العادة، أو عرفت فيما بعد هذا ما كان يحدث في فلسطين باستمرار في عهد الانتداب بحثاً عما.. عن السلاح، بحثاً عن الثوار، يعني هو نوعٌ من الحركات الإرهابية والقمعية ضد نضال الشعب الفلسطيني في سبيل استقلاله، طبعاً لم أكن على وعي من ذلك، ولكن عندما تعرضت لهذا الحادث الشخصي ورأيت ما جرى لأبي وإخوتي الأكبر مني، حيث سحبوا إلى خارج البيت، وأوقفوا في إحدى الساحات العامة، تماماً كما يجري أحياناً في.. في فلسطين المحتلة اليوم على يد الصهاينة، الذين يعتمدون نفس القوانين الإرهابية التي كانت معتمدة في الثلاثينات، يعني قبل النكبة في فلسطين، مازالت معتمدة الآن في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، جيء بهم بعد أن قضوا سحابة النهار في ظل شمس حارقة في ذلك اليوم، كان يوم صيف، واستفسرت أسأل.. كنت أنا وإخوتي الأصغر بقينا في البيت، والله أذكرها يا أخ أحمد أن أحد الجنود الذين بقوا في البيت لحراسة.. للحراسة كان ينظر إلي وكأنه يتمنى قتلي، أذكر ذلك كما أراه اليوم، وكان يعني.. ولا مؤاخذة زي ما بيقولوا جنجر أحمر الشكل وأحمر الشعر..

أحمد منصور: إلى هذا الحد وأنت طفل؟!

شفيق الحوت: والله وأنا طفل أذكرها، و.. وأخذت أزحف مقترباً من.. من.. من أخي الأكبر مني مباشرة، كما أذكر.. وباعتزاز موقف الوالدة التي رفضت أن تسمح للمجندة اليهودية بأن تفتشها، لا أذكر إن كنا في رمضان، أو ادعت والدتي لا أذكر الآن بالدقة أنها صائمة، وبالتالي لن تسمح لإنسان أن يمسها، خصوصاً أنتِ، وقالت لها كلمة ما معناها أنكِ دنسة، فأنا لا أسمح لكِ بأن.. لأكتشف فيما بعد أن أمي كانت تخبئ في صدرها قنبلة يدوية كان أحد إخوتي الأكبر مني اسمه جمال استشهد في الـ 48 في نهاية الأمر مخبأها في إحدى زوايا البيت، فكانت هي على علم في ذلك، فلما صار الطَّرق على الباب خبَّت هذه القنبلة، لما رجعوا إلى البيت، و.. ودار الحوار، وشكرت والدتي الله سبحانه وتعالى لأنه نجانا من.. من أن تكتشف القنبلة، وأول مرة بأسمع بحاجة اسمها قنبلة، بفلسطين كانوا يسموها بمبة، لشو هذا البمبة..؟ ثم فهمت من أخي إنه هذه للدفاع عن

النفس، لإيقاف الهجرة إلى بلادنا، اليهود عم بيسرقوا بلادنا إلى آخره.. إلى آخره، قد يعتدون علينا، فلابد من الاحتياط. في هذه...

أحمد منصور: ترتيبك كان الكام بين إخوتك؟

شفيق الحوت: نعم؟

أحمد منصور: كم كان ترتيبك؟

شفيق الحوت: كان ترتيبي 1،2،3.. الرابع.

أحمد منصور: كنت الرابع.

شفيق الحوت: أي أنا الرابع.

أحمد منصور: ثلاثة ذكور قبلك؟

شفيق الحوت: 3 نعم، واستشهد أحدهم.

أحمد منصور: كانوا منخرطين في الحركة الوطنية، أو في..؟

شفيق الحوت: جمال بالذات كان يعن يمش منخرط وبس، كان يعني.. يعني يعتبر من الشباب الطليعيين في مدينة يافا في عقد..

أحمد منصور: استشهد في 48.

شفيق الحوت: استشهد في الـ 48. فهذا كان أول تماس لي مع..

أحمد منصور: أيه الرواسب اللي تركتها يعني هذه الحادثة تحديداً في نفسك؟

شفيق الحوت: أولاً أنني في خطر، يعني انتابني لأول مرة.. أو فقدت الشعور بالأمان، يعني..

أحمد منصور: وأنت في السابعة من عمرك؟

شفيق الحوت: وأنا في السابعة من عمري، لأني كنت معتاد أن أرى بعض أطفال اليهود قريبين منا في الحي، وأحياناً كنا يعني يمكن نلعب مع بعض أو.. أو لا نصطدم بالضرورة مع بعضنا البعض، وخصوصاً كنا نختلف على ملعب (**Foot Ball**) ساحة للعب الكرة، لكن بعد ذلك أصبحت أدرك إنه.. إنه اليهود والإنجليز لأ همَّ أعداء، وقادرين على البطش بنا، ومتربصين بنا، ففقدت الشعور بالاستقرار والأمن، وهذا زادني التصاقاً بأخي المرحوم أكثر من غيره من إخوتي وأشقائي كنت أشعر بالأمان معه.

أحمد منصور: جمال.

شفيق الحوت: نعم، كنت أشعر بالأمان، وكان هو يعني يحرص على تعبئتي وتربيتي وتنشئتي نشأة وطنية، يعني يعلمني..

أحمد منصور: كان له اتجاه سياسي معين، أو كانت الحركة الوطنية وقتها؟

شفيق الحوت: في فلسطين كانت الحركة الوطنية تلخص بتيارين، تيار عارم يقوده الحاج أمين الحسيني، و.. وكان يعني الولاء للحاج أمين الحسيني من الظواهر التاريخية في حياة الشعب الفلسطيني، يعني كان ولاءً عارماً..

أحمد منصور: مفتي فلسطين.

شفيق الحوت: وكان الشخص له وزنه وقيمته الإسلامية، وكان هنالك من يسمى بالمعارضة أو المعارضين، وهم معظمهم من رؤساء مجالس بلديات الذين كان يتم تعيينهم عن طريق دولة الانتداب، يعني كانوا يدينون بمناصبهم إلى الإنجليز، فكان هؤلاء يمثلون التيار المناهض أو الرافض للكفاح المسلح وللثورات، والراغب في التعاون مع الإنجليز، ومحاولة حل القضية عن أسلوب التفاوض.

أحمد منصور: نعم. بين 39، 44 أو 45 كانت الحرب العالمية الثانية، هل أنت بعد سن السابعة بدأ يصبح لك شيء من الوعي السياسي، لاسيما وأنك في هذه المرحلة إلى العام 44.. أنهيت الدراسة الابتدائية في سنة 44، في مرحلة الدراسة الابتدائية هذه هل بدأ وعيك السياسي يتشكل؟

شفيق الحوت: أنا أنهيت الابتدائية وكنت.. كنت في الثانية عشرة من العمر، وكان يقتصر ما يمكن أن يسمى نشاط على حركات كشفية ورياضية، الإسهامات البريئة للأطفال، إنما ما يمكن تسميته بوعي سياسي ونضال سياسي بدأ في كلية العامرية، حيث ابتدأت عهد الثانوي.. العهد الثانوي من دراستي..

أحمد منصور: اللي هي في المدرسة العامرية.

شفيق الحوت: المدرسة العامرية.

أحمد منصور: أشهر مدارس يافا.

شفيق الحوت: أحد أشهر مدارس يافا، وهي مدرسة حكومية، وكان لها شقيقة تسمى مدرسة الزهراء للبنات، وكانت من أحدث البنايات في ذلك.. في تلك الفترة، وكانت تمتاز بنخبة من المدرسين، معظمهم من خريجي الجامعة الأميركية، وكانوا..

أحمد منصور: ممن؟ من تذكر منهم؟

شفيق الحوت: يعني أذكر عبد الله الرماوي مثلاً (أحد أقطاب حزب البعث)، أذكر الشهيد شفيق أبو غربية، أخو المناضل المعروف بهجت..

أحمد منصور: أخو بهجت أبو غربية، نعم.

شفيق الحوت: رحمه الله، استشهد كذلك في الـ 48 وهو يسعى لذرع قنبلة أو عبوة ناسفة في مكان ما.

أحمد منصور: ذكرها.. سجلنا (شاهد على العصر) مع الأستاذ بهجت أبو غربية، وذكر..

شفيق الحوت: آه، ونعم الناس.. ونعم الناس، وهو شيخ المناضلين الآن نسميه، عميدنا جميعاً. وكان هناك الأستاذ أحمد السبع، والأستاذ حسن الدباغ، الأستاذ زهدي جار الله، وكلهم يعني يمكن..

أحمد منصور: فيه أحد من هؤلاء ترك أثر معين في نفسك، أكثر من الآخر؟

شفيق الحوت: أكثرهم شفيق أبو غربية –رحمه الله– الذي كان يرعانا رعاية يعني رعاية محترف للنضال، مش مجرد..

أحمد منصور: إزاي، يعني قل لي إزاي أنت قدر يؤثر فيك؟

شفيق الحوت: يعني كان.. هو عرفنا على جميع أنحاء فلسطين، يعني أيام الأسبوع الـ (week ends) عُطل الأسبوع كان الأستاذ أبو غربية رحمه الله يحرص على أنه كل أسبوع أن نقوم برحلة إلى منطقة معينة من مناطق فلسطين، وكان يحرص على تعريفنا في المستعمرات التي كانت تُنشأ في تلك الفترة، يعني كان يعمل وفق نهجٍ في ذهنه معين، وليس مجرد يعني تعبير عفوي، يعني كان يشتغل وكأنه ينفذ خطة في ذهنه، وكان شجاعاً، جريئاً، يعني عندما ندعو إلى مظاهرة يكون من أوائل الأستاذة الذين يبادرون إلى تشجيعنا، غير مبالٍ بما قد يكون عليه قرار المدير أو إدارة المعارف الفلسطينية، ففي هذه الفترة.. وكانت فعلاً يعني كنت موفقاً بعددٍ من الأصدقاء في صفي يعني، كلهم شباب يعني كانوا.. هو الحقيقة كان معظم الشباب –يعني لا أريد أن أبدو متميزاً عن غيري– حريصين ومتحمسين على أن يعملوا شيئاً لقضية فلسطين. وكانت الحركة الطلابية غير منظمة، فأول ما يعني يخطر على بالي من الإنجازات التي يعتز بها الإنسان هي أننا استطعنا في هذه الفترة إنشاء اتحاد طلاب في يافا، ثم تعمم هذا الاتحاد فأصبح اتحاداً عاماً لطلبة فلسطين، وكان فيه اتحادات سابقة، بس كانت انحلت أو يعني لسببٍ أو آخر توقفت عن النشاط، فكنا نحن ومعظم الثانويات الفلسطينية الأخرى تعاونًا لإنشاء ما يسمى باتحاد الطلاب العام للفلسطينيين، وهذا تسبب في إقفال العامرية، كان مدير المعارف اسمه (فاريل) إنجليزي عاقب المدرسة بإقفالها، أمر المدرسين بأن لا يدرسون، فكانت النتيجة إن إحنا احتلينا المدرسة، وأصبح تلامذة من الصفوف العليا يعلمون التلامذة من الصفوف الأدنى منهم، وقدنا المدرسة حوالي أسبوع، فلما وجد فاريل أننا مصرين على ذلك، ورفعنا قضية أمام المحكمة، وهذا كان بالنسبة لنا إحنا كنا.. باحكي لك أعمارنا 14، 15 سنة الواحد، يعني ما زلنا أطفال، لكن كنا نجد بعض الرعاية. كما قلت لم يكن هناك حياة حزبية حقيقية

في فلسطين، ولكن كان هنالك أندية ثقافية ورياضية كانت تهتم بطبيعة الحال بالشأن العام وبالقضية الوطنية، أذكر من ذلك نادي الشبيبة الإسلامية، أذكر النادي القومي، وهذا نادي رياضي كان، حيث كان يلتقي النخبة المتعلمة من أبناء يافا بعد الانتهاء من أعمالهم في النادي الثقافي العربي كان كذلك، فكان هؤلاء الرجال لصلاتنا بهم، الصلات الشخصية يعني يرشدوننا ويحاولون أن يشدوا من أزرنا، التنظيم السياسي الوحيد الذي شاءت الأقدار أن أتعرف عليه كحزب هو عصبة التحرر الوطني، كانوا من أنشط وأوائل الناس الشيوعيين يعني في.. في فلسطين، صحيح كان مركز الحركة العمالية حيفا.

أحمد منصور: ودا ترك أثر باقي في نفسك؟

شفيق الحوت: ودا أثر.. فعلاً، ولأول مرة وأنا بهذا العمر أحضر حلقات تثقيفية ومحاضرات لرجال من أمثال مثلاً فؤاد نصار، فؤاد نصار أحد أقطاب وزعماء الحزب الشيوعي.. توفي مؤخراً من عشر سنوات أو أكثر (إميل توما) كمان شخصية معروفة، رشدي شاهين كمان شخصية معروفة، وكلهم كانوا يعني شيوعيين صحيح ولكن كمان لهم تاريخهم في حركة النضال المسلح في.. في فلسطين، فعندما كانت تعلن اللجنة الطلابية في العامرية الإضراب، تدعو للإضراب تلبي النداء جميع المدارس في.. في فلسطين.

أحمد منصور: في يافا.

شفيق الحوت: في يافا بداية، وتدخل في.. في شوارع المدينة إلى أن يستقر بنا المقام في ساحة تسمى ساحة الساعة أمام الجامع الكبير، وتسمى الساعة ويذكرني بها الآن وأنا أتحدث معك هذه الساعة التي وراءك في هذا المشهد..

أحمد منصور: ساعة مجلس النواب اللبناني..

شفيق الحوت: لأ هذه ساعة مش هي ساعة المجلس النيابي، اللبناني، ساعة أخرى.

أحمد منصور: مجلس الوزراء.. نعم.

شفيق الحوت: هذه تركية ولها أمثال في معظم حواضر بلاد الشام، منها يافا في طرابلس الشام يوجد هنا، في دمشق ساحة المرج كان يوجد مثلها، هذه الساحات التي شهدت كذلك استشهاد العديد من أبطال الحركة التنويرية في بداية القرن على يد جمال باشا، وهناك تنتهي عادة المظاهرات أمام المسجد الكبير حيث نوقِّت وصولنا مع خروج الناس من الصلاة فتزداد..

أحمد منصور: نعم، في.. في أبريل سنة 1948 وكنت في عامك النهائي في الشهادة الثانوية، استشهد شقيقك جمال، وجمال كما ذكرت كان له أثر كبير في نفسك..

شفيق الحوت: آه.. صحيح..
شفيق الحوت واستشهاد أخيه في حرب الـ 48

أحمد منصور: انتهت الحرب العالمية الثانية في العام 45 وبدأ التوجه لإقامة وطن لليهود في فلسطين على أنقاض فلسطين، وبدأت الخطى حثيثة لتحقيق هذا الأمر مع نهاية الانتداب البريطاني، جمال استُشهد في أبريل والفترة من أبريل إلى مايو..

شفيق الحوت: صحيح..

أحمد منصور: قبيل نهاية الانتداب شهدت معارك وحركات مقاومة عنيفة جداً في ذلك الوقت، كيف كان أثر وقع جمال على نفسك واستشهاده وكيف تلقيت الخبر؟

شفيق الحوت: يعني الحقيقة -أخي أحمد- الآن أنا أحتار وسأحاول أن أميز بين انطباعاتي كما شعرتها في ذلك الحين وكما أراها الآن، يعني الآن النظرة تختلف، يعني أنا كنت أول شهر نيسان هذا كان شهراً بائساً على الشعب الفلسطيني واستشهد فيه أهم رموزه، المرحوم عبد القادر..

أحمد منصور: الحسيني نعم.

شفيق الحوت: الذي كان لأخي علاقة جيدة ووطيدة معه، وأخي استشهد كذلك في.. في أبريل نيسان، ونحن غادرنا الديار.. غادرنا يافا في..

أحمد منصور: في 24.

شفيق الحوت: في 24 نيسان، يافا يعترف موشي ديان في مذكراته أنها قاومت وأنا حتى لما قرأت واطلعت على ما قاله استغربت، ما ورد على لسانه من شهادة عن عنف المقاومة اليافية، لأني لم أكن فعلاً وكنت على تواصل، يعني على حركة، مش قاعد في البيت يعني، كنت أتنقل في مواقع القتال، في مراكز الأندية والقيادات المسؤولة، كان يبدو لي إنه المقاومة شعبية وبأبسط صورها الشعبية، يعني لم يكن هنالك قيادة مركزية، لم يكن هنالك تراتب في المسؤوليات القيادات العسكرية، كنت أذكر والآن أذكر بألم يعني إنه يأتي من يقول: والله يا إخوان فيه هجوم على الحي الفلاني أو المحور الفلاني فتجد منهم مقيمين في.. في هذا المقر أو ذاك، يحملون ما تيسر من السلاح ويتوجهون لدعم هذه الجبهة يعني يمكن الساعة الرابعة مساءً يكونوا في حي المنشية، الساعة عشرة مساءً يكونوا في حي الجبلية اللي هو في أقصى الجنوب من مدينة يافا، كان السلاح يعني بسيطاً..

أحمد منصور: شحيحاً وقليلاً.

شفيق الحوت: وشحيحاً، وكانت.. وكنا نسمع طبعاً الصحافة العربية كانت ربما ما تغيرتش كثيراً، يعني تحرص على الإثارة، إنه وصول جحافل جيش الإنقاذ على الطريق، الجيوش العربية تتهيأ، يعني لم يجد المراقب من هذا الذي كان يقرؤه واحد على عشرة من الحقيقة، يعني لما وعدونا بجيش الإنقاذ إلى مدينة يافا، في أوائل نيسان أو أواخر آذار أجي أظن 15 عنصر، أو 20 عنصر، جاء خمسة أو ستة مناضلين أذكرهم بالخير، بقي منهم.. بعضهم أحياء من يوغسلافيا وكانوا مثار إعجابنا لأنهم كانوا..

أحمد منصور: مسلمين يوغسلاف.

شفيق الحوت: مسلمين يوغسلاف لأنه كانوا فعلاً على قسط من التدريب بينما جميع أبناء المدينة كانوا هواة يعني، يعني هو التدرب عشوائي فلم يكن هنالك يعني أمام ما اكتشفناه فيا بعد من تنظيم يهودي هائل للجيش..

أحمد منصور: تدريب في الحرب العالمية الثانية...

شفيق الحوت: ... ومدرب..

أحمد منصور: شيء من التدريب نعم.

شفيق الحوت: الفيلق اليهودي..

أحمد منصور: تسليح عالي..

شفيق الحوت: وتسليح عالي وصولاً للطيران، يعني 48 استعملوا طيران ضدنا، وأثناء الهجرة قصفوا الناس وهم مهاجرين..

أحمد منصور: صحيح..

شفيق الحوت: عبر البراري بالطيارات، فكان من المحتم أن تحدث هذه المأساة وأن يهاجر الناس، مع ذلك أحب هنا أن أقول.. وهنا أربط الماضي بالحاضر ربما، يعني لأنه كثيراً ما وجِّه إلينا السؤال فيما بعد من إخواننا المضيفين العرب، إنه لماذا هربتم من فلسطين؟

أحمد منصور: دا كان سؤال لسه مش هأسأله لك الآن، أنا الآن في موضوع جمال وأصر عليه..

شفيق الحوت: أيوه.. المهم يعني قدمت امتحاناتي في شهر نيسان وكانت أخر دفعة..

أحمد منصور: وكانت مبكرة..

شفيق الحوت: وكانت مبكرة..

أحمد منصور: الوقت العادي لها كان يونيو.

شفيق الحوت: وكان في يونيو أو july قدموه في نيسان باعتبار 15 آيار كانت حكومات الانتداب واعدة نفسها..

أحمد منصور: تنتهي.

شفيق الحوت: بأن تغادر، ركبنا البحر يا طويل العمر..

أحمد منصور: لأ، أنا لسه في استشهاد جمال.

شفيق الحوت: أنا كنت يعني أخر.. كنت أذكر يوم مرت جنازته يوم دفنه كنت أنا في قاعة الامتحانات وأقدم فحصي في اللغة العربية، وكان مفارقة عجيبة من أحد الأسئلة: اكتب موضوعاً إنشائياً يعني عن حادثة هزت مشاعرك، هذا كان عنوان الموضوع فما كان لي إلا أنني وصفت حالي وأمام المشهد الذي كان يطل من النافذة أمامي، وكذلك من المفارقات إنه كان عمي شقيق والدي من مفتشي وزارة المعارف أو دائرة المعارف كان من المراقبين في هذه القاعة فأذكر أننا كنا نتبادل الدمعة، أنا عيناي عم بتشرشر دموع وهو يا حرام كان متعاطفاً معي، طبعاً تركته أنا غير واثق أنني يعني سأنجح..

أحمد منصور: ستنجح.. نعم.

شفيق الحوت: ولكن جاءت الأخبار فيما بعد عندما جئنا إلى لبنان بأنني قد نجحت في الامتحانات.

هجرة عائلة شفيق الحوت من يافا إلى لبنان

أحمد منصور: في 24 أبريل 1948 قررت عائلتك أن تترك يافا وتهاجر إلى بيروت.. إلى لبنان، كيف جاء.. كيف جاء قرار الهجرة؟

شفيق الحوت: القرار إنما يعني من بداية 48، حتى نيسان 48 يمكن انتقلنا في أكثر من ثلاثة بيوت يعني كنا في المنشية وانتقلنا إلى داخل المدينة أكثر، أبعد عن خط التماس فأبعد.. فأبعد، والحصار والضرب يقترب، في نيسان بدأ اليهود يضربون يافا بقنابل الهاون (مورتر) كنا نسميه في تلك...

أحمد منصور: على اعتبار إن تل أبيب ملاصقة لها.

شفيق الحوت: ملاصقة، وكان عندهم هذا السلاح، واخترعنا في مدينة يافا، وهذا للحق يُذكر وإن كان شيئاً بسيطاً يعني، كما يحدث الآن في غزة، سامع في.. صواريخ..

أحمد منصور: زي صواريخ قسام.

شفيق الحوت: كنا نسميها نحن راجمات الألغام، وكان الذين يصنعون هذه الراجمات عمال شرفاء من أبناء يافا يعملون في

شركة اسمها شركة السكب الفلسطينية، كانت أحد المصانع التي نفخر بها في مدينة يافا، وكان يعني صاروخ يمشي وأربعة ينفجروا فيما نفجره يعني، بينما كان الإنجليز قد زود الإسرائيليين وهم شاريين من الأول يعني أسلحة المورتر التي تعمدوا إسقاطها عشوائياً في جميع أنحاء المدينة.

أحمد منصور: اللي دفع الناس..

شفيق الحوت: مما أثار الفزع في قلوب الناس، يمكن ما كانش فيه ضحايا بقدر ما كان فيه فزع، وكان قد سبق ذلك دير ياسين.. مذبحة دير ياسين التي كما قال أحد الصهاينة يا إما (بيجن) لا أدري من وكان صادقاً –أنها يعني ساهمت في إنشاء الكيان الإسرائيلي، هذه المذبحة أخافت الشعب الفلسطيني وساعدته على فكرة الهجرة، مضافاً إلى ذلك الظن بأن هنالك من هو قادم على الطريق لتحرير البلد، يعني لا حاجة لي لأن أضحي وأن أموت في الوقت اللي الجيوش العربية السبعة تنتصر على الحدود، فكان يعني شهر نيسان شهد وابلاً من القصف والضرب والرعب فتقرر يعني شبه قرار جماعي، لأنه في البداية كان ممنوع الهجرة وكان يوجد دوريات فلسطينية من المناضلين على خارج المدينة..

أحمد منصور: تمنع الهجرة..

شفيق الحوت: تمنع من الهجرة، ثم سُمح للنساء والأطفال والمراهقين الصغار بأن يغادروا سواء عن طريق البحر أو من يتمكن منهم عن طريق البر، وطريق البر كانت محاصرة، لأنه كان هنالك مستعمرة اسمها مستعمرة (نيتر) يهودية كانت تقدر أن تقطع الطريق على الخارج من يافا إلى القدس أو إلى غزة أو إلى بقية فلسطين الداخلية، فنحن اخترنا البحر وبقي جزء من أسرتي الأكبر مني والدي ووالدتي ونحن الصغار، أنا أكبر من سافر من أبناء العائلة، أخي وأختي الأصغر مني كانوا معي والوالدة والوالد.

أحمد منصور: بقي إخوانك الكبار.

شفيق الحوت: بقوا على أساس أنهم قادرين على حمل السلاح والمفروض منهم أن.. ومن حسن الحظ إنه وجدنا باخرة يونانية وحتى أصر والدي أن يدخل لبنان شرعياً فلا أدري من أين أتى بالوقت ذهب إلى القنصلية اللبنانية في مدينة يافا وكان هنالك قنصلية فخرية مسؤول عنها رجل من يافا اسمه (ألفريد روك) من عائلة مسيحية مشهورة من أبناء يافا، فأخذنا فيزا..

أحمد منصور: تأشيرة..

شفيق الحوت: سمات دخول إلى لبنان كمصطافين والباخرة كانت يونانية دولوريس و.. وكان البحر هائجاً فعلاً كان يوماً عصيباً..

أحمد منصور: لأ أنا عايز أعرف مشاعرك أيه وأنت بتغادر يافا لاسيما وأنك كنت بتذهب إلى بيروت مع العائلة للتصييف.

شفيق الحوت: فعلاً.

أحمد منصور: هذه المرة شعورك كان مثل مشاعرك السابقة؟

شفيق الحوت: لا لا يعني كنت طبعاً آجي إلى لبنان لزيارة العائلة وللاصطياف عن طريق البر ويافا حيفا رأس الناقورة بيروت كانت 3 ساعات 4 ساعات (maximum) على الطريق ووقفات في منتهى الجمال ومنتهى الاستراحات الجميلة، يعني عندما كنت آجي إلى بيروت مصطافاً لم أكن أنظر إلى الوراء، لأني عارف إنه عائد إلى يافا، يافا تنتظرني، يافا الحبيبة بالانتظار، وأنا الآن أخونها بزيارة بيروت وبمشاهدة أماكن أخرى، عندما غادرنا أولاً طريقة المغادرة يا أخ أحمد يعني كان ميناء يافا كيوم الحشر يعني كنت ترى الناس سكارى وما هم بسكارى، وما قيل وما سمعناه ونحن في بداية الرحيل عن يافا، يعني لأنه الأيام التالية كان فارق كبير.. فارق كبير..

أحمد منصور: كان أسوأ بكثير حتى جاء.. انتهى الانتداب في 15 مايو كانت الأمور أسوأ.

شفيق الحوت: يعني أهلي الذين لحقوا بنا بعد أسبوع من الزمان أو أكثر عشرة أيام أولاً لم يستطيعوا الوصول إلى بيروت، قذفت بهم القوارب في صور وفي صيدا وكانت قوارب صغيرة شراعية أو على..

أحمد منصور: وغرق كثير من الناس.

شفيق الحوت: وغرق كثير من الناس وقصة الامرأة التي حملت المخدة بدل ما تحمل ابنها أو رضيعها مشهورة وقصص من هذا النوع، فأنا أذكر أنني كنت مذهولاً.. مذهولاً مصدوماً وجلست على الدكة على ظهر المركب وأذكر أنه كان سمكتين كبيرتين يعني يمكن شاركس أو ما بأعرف مقدمة السفينة باستمرار أمامي كنت أتطلع عليهم وأخشى أن.. أن يقع بنا المركب يعني، بكيت، دمعت وبأذكر طلعت دفتر صغير وبدأت أكتب مذكراتي.

أحمد منصور: أمك وأبوك وإخوانك كان شعورك أيه؟

شفيق الحوت: أمي وأبي كانوا يعني مع الناس يساعدون، يسايرون، يستفسرون، يُسألون ناس كيوم القيامة ما حد عارف يعني زي ما قلت لك إحنا كنا محظوظين أننا عارفين أننا ذاهبين إلى مدينة ننحدر أصلاً منها ولنا أقرباء يستطيعون أيواءنا وكان هنالك الوالد يعني مدخر قليلاً من المال يعني ما يكفي لبداية جديدة، لكن غيرنا من الناس.

أحمد منصور: كان تاجر والدك.

شفيق الحوت: كان تاجر في البرتقال، تاجر برتقال، أما الآخرون، أما فيه ناس كانت لا.. يعني لا تملك خارجة من ثيابها تماماً يعني لا.. لا يوجد معها..

أحمد منصور: كنتم تدركون أنكم ستعودون إلى يافا مرة أخرى؟

شفيق الحوت: ما فيش شك، عمرنا بحياتنا ما نظرنا إلى يهود فلسطين نظرة جدية بأنهم قادرين على احتلال البلد، وإقامة دولة إسرائيل كنا نقول هذا غير معقول، نحن ووراءنا أمة العرب والمسلمين هؤلاء الأقلية التعبانة يعني يأخذون فلسطين ويخرجوننا وإلى الأبد؟! هذا مستحيل، ثم كان لدينا وهم أن هنالك 7 دول عربية مصر فؤاد، الملك فاروق وشواربه المتعرمة، الملك عبد الله، القواتلي في سوريا، مش عارف مين في.. في.. بشارة الخوري في لبنان، العراق كان برضو الملكية الوصي، يعني كان فيه دول عربية السعودية كانت بداية النفط وكانت يعني بداية إنه صار عندها قدرات للمساعدة إلى حدٍ ما فهذا.. هل هذا معقول؟! ثم كانت فعلاً قضية فلسطين على المستوى الشعبي العربي، فلسطين دائماً كانت مليئة بالقيادات والكوادر النضالية القادمة من.. من الدول العربية، فوزي القاوقجي من لبنان، طه الهاشمي من.. من العراق، المرحوم الشيخ عز الدين القسام سوري، يعني هنالك من استُشهد، وهنالك من قاد وكلهم من العرب فكنا واثقين إنه القضية قضية أسابيع إن لم تكن قضية أشهر بدليل.. بدليل إنه.. إنه الوالد رفض أن يستأجر بيتاً غير مؤثث إنه يشتري أثاث حرام يعني بعذاب..

أحمد منصور: سنعود بعد شهر أو شهرين..

شفيق الحوت: سنعود بعد شهر أو شهرين، وقضيناهم كنا يعني دخلنا في مايو بداية الصيف وقضيناهم.. قضيناهم في مدينة بلدة سوق الغرب في جبل لبنان.

أحمد منصور: لم تر يافا بعد ذلك.

شفيق الحوت: لم أرها بعد ذلك ولا أنوي أن أراها سائحاً أو زائراً لا أنوي يعني سنحت لي الفرصة في أعقاب أوسلو عندما إسرائيل منحت ما يسمى بالرقم الوطني للبعض لحضور المجلس الوطني، هنالك بعض الإخوان الذين تمكنوا من الذهاب إلى يافا ورؤيتها.

تقييم شفيق الحوت لفكرة الهجرة من يافا إلى لبنان

أحمد منصور: بعد هذه المدة الطويلة منذ العام 48 وحتى الآن يعني سؤال ربما يتبادر إلى الذهن: لماذا تركتم فلسطين؟ لماذا هاجرتم منها وهناك أسر بقيت وناضلت وكافحت وعانت معاناة كثيرة؟

شفيق الحوت: نعم، نعم، الآن سأتكلم زي ما بيقولوا بنظرة رجعية للتاريخ، يعني بعد التجربة التي خضناها وقد رأى الفلسطينيون بعد كمان نكبة 48 نكبات أخرى، يعني في أيلول الـ 70 وما جرى في لبنان لا يقل عنفاً عما لقوه في.. في فلسطين، ولكنهم لم يهاجروا لم يتركوا، فإذا كان من الممكن يعني أن نبقى وأن نحيا وأن يعني لا نضطر لحياة اللجوء السياسي، لكن لماذا جرى ما جرى؟ أولاً سأروي لك.. أنا كنت محتار يعني في الإجابة على هذا السؤال حتى يمكن سنة 69..

أحمد منصور: 69..

شفيق الحوت: 69، 69 كان بدأ العمل الفدائي، بدايات العمل الفدائي، وجاء فريق تليفزيوني فرنسي يريد أن يحقق في هذه الظاهرة إنه صحيح فيه فدائيين فلسطينيين أم عصابات قطاع طرق ولصوص وشيء من هذا النوع، للأسف كان فيه من يظن أنه هؤلاء هم الذين يعني يقومون بالعمليات الفدائية، وجاء الوفد مرفق بتوصيات من بعض السفراء العرب في باريس بأن أعتني به كمدير مكتب منظمة التحرير في بيروت فقلت لهم لنذهب إلى شو.. إلى الأغوار حيث كان العمل الفدائي في بداياته وتشاهدون على بأم العين من يتدرب.. من يقوم بالعمليات وتسألون الناس وتكتشفون بأنفسكم حقيقة هذا المسمى بالعمل الفدائي.

فأخذناهم وذهبنا إلى معسكر كان لمنظمة التحرير في منطقة اسمها منطقة خَوّ وكان هنالك المئات من الشباب الذين يتدربون، فرئيس الفريق التليفزيوني اختار 4، 5 أشخاص وقال أريد من هؤلاء أن يدعوني إلى بيوتهم في.. في الأردن وفعلاً أخذناهم واحد واحد ورافقناهم واستجوب أهلهم وتعرف على أهلهم ولماذا التحقوا بالعمل الفدائي وسمع من المحاضرات الوطنية ما لم يخطر على بال إلى أن دخلنا بيت فيه امرأة عجوز فسألها رئيس الفريق الفرنسي نفس السؤال اللي تفضلت سيادتك فيه.

أحمد منصور: قال لها لماذا خرجت..؟

شفيق الحوت: لماذا.. الله طب أنتم في سنة الـ48 ليه خرجتم من البلاد؟ ليه خرجتم من البلاد؟ قالت له لأننا تيسنا يا خواجة!! وكلمة تيسنا بالفلسطينية الدارجة يعني كنا أغبياء، تصرفنا كالتيوس والقطعان ومشينا وكان خطأ، أنا ترددت في الترجمة، إن شو ها الكلام هذا الجريء قالت لي قل له اللي قلت لك إياه لأنه إحنا لو ما تركنا بلادنا ما كان جرى فينا اللي عم بيجري الآن ومرور كذا سنة على حياتنا في المخيمات أذلاء، وأضافت.. ولا تنس قالت لي: يا أخ شفيق إنه إحنا مش بس ارتكبنا خطيئة الخروج واللجوء إلى خارج الديار، إحنا اتهمنا من بقي وراءنا بأنه خائن وارتضى العيش في ظل الحكومة الإسرائيلية، وهذه كانت حقيقة مؤلمة، نحن يعني إخواتنا الذين بقوا في.. في الديار سنة الـ48 كنا نقاطعهم كنا مقاطعين لهم.

أحمد منصور: يعني الحكمة جاءت من هذه المرأة العجوز.

شفيق الحوت: جاءت على.. من هذه المرأة العجوز وأصبح الذين يعني أخذنا عليهم قبولهم بالهوان والحياة في ظل إسرائيل هم في رأيي الآن أحد أهم مباعث الأمل في تحرير فلسطين من الكيان الصهيوني.

أحمد منصور: يعني خروج.. خروج الفلسطينيين سنة 48 بتعتبره غباء في التصرف.

شفيق الحوت: ما فيه شك.. ما فيه شك، لكن له يعني ما يبرره، يعني بمعنى مش غباء نقطة على السطر، كان هنالك أولاً الوعود الكاذبة من الدول العربية، يعني الدول العربية كاذبة علناً يا أحمد، الآن تتضح لك الصورة عندما تذهب إلى الأرشيفات وتفتش عما يسمى المقررات السرية لمؤتمرات الجامعة العربية في بلودان في (....) وفي غير ذلك فتجد إنه ما.. كلام فارغ، عندما يعني حتى قُبيل 15 آيار بأيام لم تكن قد شُكلت القيادة العسكرية لـ..

أحمد منصور: يعني أيضاً خُدع الشعب الفلسطيني.

شفيق الحوت: خدع و.. وجزء من الخديعة كان يعني تآمرياً، يعني كان هنالك من الدول العربية –وهذا ما تثبته الوثائق اليوم– بأنه كان قد ارتضى مبدأ التقسيم ووعد بأنه.. أن لا يفعل ما يعكر هذه الخريطة.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة تقييم حرب العام 48 وما حدث فيها وما أدى إلى نكبة الشعب الفلسطيني التي لا زالت قائمة ومستمرة إلى الآن، تركت يافا ولم تعد إليها في 24 أبريل 1948، لكنها لازالت تعيش في زوايا نفسك.

شفيق الحوت: هذا صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: التحقت بالجامعة الأميركية في لبنان، ثم عملت بالصحافة مديراً لتحرير مجلة الحوادث، وبدأت مرحلة العمل السياسي الفلسطيني، أكمل معك في الحلقة القادمة، أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الأربعاء 1423/11/12هـ الموافق 2003/1/15م، (توقيت النشر) الساعة: 11:13(مكة المكرمة)، 08:13(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/01/12

- تقييم شفيق الحوت لأحداث 1948 وإقامة الكيان الصهيوني
- التحاق الحوت بالجامعة الأميركية ونشاطه السياسي داخلها
- دخول شفيق الحوت السجن وآثاره المترتبة عليه
- النشاط السياسي لشفيق الحوت بين عامي 1953 و1958
- تحول الحوت إلى الصحافة وموقع القضية الفلسطينية من عمله
- حقيقة وضع الفلسطينيين المشردين في الدول العربية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند خروجك مع بعض عائلتك من يافا في الرابع والعشرين من أبريل عام 1948 على ظهر سفينة..

شفيق الحوت: يونانية..

أحمد منصور: يونانية متجهة إلى بيروت، لم تر يافا بعد هذا التاريخ، ما الذي تبقى منها في زوايا نفسك؟

شفيق الحوت: تبقى كثير.. كثير، ربما.. ربما يافا التي في نفسي تفوق في حدتها وألوانها يافا لو عشتها حتى هذا اليوم.

أحمد منصور: يا سلام!

شفيق الحوت: بمعنى.. بمعنى.. لقد عشت الآن في بيروت أكثر مما عشت في مدينة يافا من العمر، ولكن قد تسألني عن بعض ملامح بيروت وشوارع بيروت، فتخون.. فتخونني الذاكرة في سرد ما تتوقعه مني، ولكن عندما تسألني الآن عن يافا – يافا التي كانت على الأقل– فأكاد أذكر كل مفرق ومفصل وزاوية من زوايا هذه المدينة، فيافا على البال باستمرار بتفاصيلها كما كانت، وإن كانت الآن قد تغيرت ملامحها كما علمت، وأُبيد الحي الذي ولدت فيه، ولم يبق سوى جامع حسن بك، يسمى جامع حسن بك نسبة إلى حسن بك الجابي، آخر حكام يافا في العهد التركي، وقد بنى هذا المسجد –رحمه الله– وبقي هذا المسجد متحدياً الاحتلال وتهويد يافا وإلحاقها بتل أبيب حتى أيامنا هذه.

أحمد منصور: وصلت إلى بيروت في إبريل.. 24 إبريل 1948، وبلغ عدد الفلسطينيين الذين هاجروا إلى لبنان حتى العام 49 حوالي 130 ألف فلسطيني، كنت وعائلتك أحد هؤلاء، عدد الذين هاجروا إلى سوريا بلغ حوالي مائة ألف، مصر 7 آلاف، وطبعاً كان هناك قطاع غزة كان يتبع مصر ذلك الوقت.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: الأردن تقريباً حوالي 850 ألف فلسطيني، كيف كانت بيروت حينما وصلت إليها؟

شفيق الحوت: بيروت طبعاً لم تكن غريبة عني بيروت، ولكن ذلك اليوم وأظنه كان يوم جمعة عندما رست بنا الباخرة على ميناء بيروت، وكان استقبال بحارة هذا الميناء اللبناني المشهور استقبالاً حافلاً مليئاً بالعاطفة الجياشة والدموع والصراخ والشتم في الاستعمار والصهيونية على الطريقة اللبنانية التي لم تكن مألوفة لدينا في فلسطين، كانوا فعلاً يعني كانت مظاهرة قومية تعبر عن عميق مشاعر شعب لبنان تجاه ما جرى في فلسطين.

تقييم شفيق الحوت لأحداث 1948 وإقامة الكيان الصهيوني

أحمد منصور: في 14 مايو 1948 انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، واحتلت القوات الإسرائيلية أو اليهودية في ذلك الوقت الأماكن التي كانت تخضع للانتداب البريطاني، وقامت إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين، وبدأت مرحلة أخرى من مراحل التاريخ الحديث في المنطقة، ما هو تقييمك لما حدث في العام 1948؟

شفيق الحوت: ما حدث في سنة 1948، أي إقامة الكيان الصهيوني كان ما فيه شك نقطة مفترق في تاريخ الأمة العربية، ليس شعب فلسطين وحده، لأن إقامة هذا الكيان جاء تجسيداً لخطة مشتركة بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار الأوروبي، يعني بعد انحسار الدولة العثمانية.. الخلافة الإسلامية العثمانية ورث الأوروبيون –الاستعمار الأوروبي– هذه المناطق التي كانت ملحقة بالإمبراطورية العثمانية، وكان الاستعمار من.. من موقع التفوق في ذلك الحين المبصر صاحب الرؤى المستقبلية، كان يرى النفط منذ ذلك الحين، وكان يرى معنى قيام دولة عربية واحدة، بأن ذلك يعني إذا قامت دولة عربية كما تمنى الشريف حسين في بلاد الشام، وشاءت الأقدار أن تضم فيما بعد مصر وجزء من المغرب العربي بالإضافة إلى الجزيرة العربية، فهذا يعني قيام دولة تسيطر على جنوب شط البحر الأبيض المتوسط بكامله حتى مضيق جبل طارق، وكانت فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، يعني كان هنالك أكثر من مقترح في الماضي لإقامة هذه الدولة خارج فلسطين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أوغندا..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: في أوغندا والأرجنتين وغيرها من الأماكن، لكن إقامتها في فلسطين لبَّت حاجتين لليهود، أولاً: حاجة دينية، أنها كانت ذات يوم حكموا في هذه الأرض، وأن موقعها الجغرافي يفصل جناحي الوطن العربي الكبير عن بعضهما البعض، والثالث الذي لم نقدره وعشناه أن قيام هذا الكيان خلق لهذه الأمة تحدياً جديداً قضينا العمر، قضينا القرن العشرين ونحن الآن بدأنا القرن الواحد والعشرين وكل مواردنا وخيراتنا وخططنا مستنزفة ومستهلكة في عملية الصراع ضد العدو الصهيوني.

أحمد منصور: لكن حتى لا نحمل الاستعمار دائماً أو نجعله شماعة لما حدث من أخطاء تاريخية، الاستعمار أو الدول الاستعمارية من حقها أن تخطط، وأميركا الآن تخطط للعالم كله، وتريد أن تستوعبه، وهذا حقها..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: صحيح.. لأ، ليس حقها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هذا..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: هذا.. هذا واقع، ليس حق.

أحمد منصور [مقاطعاً]: واقع بتفرضها يعني..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: يعني كقيمة ليس حقاً طبعاً.

أحمد منصور: من حق أي قوة أن تسعى للهيمنة على الآخر، لكن هي النقطة الآن كيف يقبل الآخر بهذه الهيمنة ويخضع

لها؟ أنا لا أستطيع أن أمنع الآخر أن يخطط ويفكر.

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: لكن أستطيع أن أواجهه ولا أخضع له.

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: هنا حدثت عملية خضوع و عملية استسلام عربي ساعدت على الوضع الذي آلت إليه الأمة.

شفيق الحوت: يا سيدي، يعني ما تقوله الآن ببساطة أنت، أنا أجد الجواب عليه صعب، الحقيقة في التقييم -أخ أحمد- لنضال الأمة العربية في هذا القرن الماضي من بدايته حتى يومنا هذا، يعني القضية موضع خلاف، طبعاً النتائج الحالية هي هزيمة واضحة يعني خصوصاً في هذه الأيام المؤلمة، لكن هل صحيح أن الأمة العربية.. ولا أتكلم عن الحكام العرب...

أحمد منصور[مقاطعاً]: إنما إحنا هنا لازم نفصل.

شفيق الحوت[مقاطعاً]: آه، لكن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لسبب، لأن في حرب العام 48 وتوابعها، وهي كما أطلقوا عليها النكبة، الشعوب العربية كان موقفها مختلف تماماً عن موقف الحكام، المتطوعين العرب الذين سعوا للقتال في فلسطين، وأنت قلت إن المسلمين جاءوا من يوغسلافيا للدفاع عن فلسطين.

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: موقف الشعوب مختلف تماماً عن موقف الحكام، هذا الجيش الذي أسسوه جيش الإنقاذ وتشكيلته وما عُرف بعد ذلك من أشياء كثيرة حوالين إن الملك عبد الله كان مسؤول عنه، وكيف فكك؟ وكيف؟ كل هذه الألاعيب، وما ذكرته أنت في الحلقة الماضية عما دار في الأشياء السرية لاجتماعات الجامعة العربية يجعلنا نفصل ما بين حاجتين الأمة كأمة، كشعب، كأفراد سعت بكل مقوماتها للدفاع عن هويتها والحفاظ عليها، لكن أمة بدون رأس وبدون قيادة لا يمكن أن تستطيع أن تفعل شيء، فإحنا هنا أنا حينما أتكلم هنا لا أقصد الشعوب، لأن الشعوب إلى اليوم حينما تُدعى تُلبي، لكن هي القضية الآن في الحكومات، لأن الشعوب بدون حكومات لا تستطيع أن تواجه.

شفيق الحوت: هذا صحيح.. هذا صحيح، يعني أنت أجبت الحقيقة على السؤال بشكل آخر، الأمة لا تلام، الأمة أنا في قناعتي حاولت جهدها ضمن قدراتها، يعني لا تملك الشعوب عُصي سحرية لتغيير الأوضاع، وزي ما تفضلت إنه في النهاية الجماهير بحاجة إلى قيادات لكي تخوض نضالها وتحقق النصر.

أحمد منصور: أنا لو بقيت في إطار 48 في تقييم أداء الحكومات العربية تحديداً بالنسبة لهذا الأمر، لو أُقيم جيش فعلاً قوي للدفاع عن فلسطين، لو الحكومات العربية اهتمت، الحكومات العربية كان واضح إنها ماعندهاش أي اهتمام بالقضية الفلسطينية بالشكل الذي كان يجب أن تكون عليه، وأنت كما قلت لم تكونوا تتوقعوا كفلسطينيين أن هذه القلة اليهودية يمكن أن تستولي وتقيم دولة يهودية على أرض فلسطين، أنا أقصد هنا تقييم أداء الحكومات العربية، وما آل إليه الوضع إلى اليوم؟

شفيق الحوت: شوف يعني لم يختلف الوضع كثيراً للأسف من 48 لـ 2001.

أحمد منصور[مقاطعاً]: كأداء حكومات.

شفيق الحوت[مستأنفاً]: كأداء حكومات، أولاً: فيه كذب، يعني دائماً هنالك لغتين لدى الخطاب العربي المشترك، خطاب إعلامي نادراً ما ينفذ، يعني الدفاع المشترك مثلاً فيه.. فيه قضية الدفاع المشترك لم يمارس، عمره ما مورس الدفاع المشترك، في الـ 48 أكثر من ذلك يا أخ أحمد كانت يعني.. كان هنالك أنا لا أريد يعني أريد لهذا البرنامج أن.. أن ينشر في جميع أنحاء الوطن العربي، ولا أريد أن أستعمل ألفاظ تبدو يعني نوع من التهم العشوائية، ولكن من يقرأ الآن.. الكتب موجودة، والاعترافات موجودة، أن هنالك من ساهم في التخطيط لهذه الهزيمة التي شهدناها سنة 1948، مثل القدس، القدس كان يمكن الدفاع عنها لم يحدث، يعني هنالك من.. من.. كتب صدرت بحثت في تفاصيل المعارك التي جرت في فلسطين، فكان من الواضح أنها كانت كلها تسعى ضمن إطار حدود التقسيم، بل.. بل هنالك من تساهل، وأعطى إسرائيل تنازلات أكثر مما أعطاها قرار الأمم المتحدة القرار 181 القاضي بتقسيم فلسطين، هذا واحد.

2: الدول العربية لأنه انطلقت في الدفاع –بين هلالين– عن قضية فلسطين من مواقع التجزئة مش من مواقع وحدة، يعني كانت مطامح الملك عبد الله تختلف عن مطامح الملك فاروق، تختلف عن السياسة اللبنانية عن السياسة السورية، يعني كان هنالك اجتهادات وأهداف تختلف من قُطرٍ إلى قُطر..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وكانت عدم الثقة قائمة بينهم، كما هي موجودة الآن.

شفيق الحوت[مقاطعاً]: وعدم الثقة.. طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور[مقاطعاً]: وكان أيضاً عدم الاهتمام بالقضية الفلسطينية بالشكل اللي موجود. في.. في أعقاب العام 48 المنطقة

أو دول المنطقة هذه التي تسمى دول المواجهة حدثت فيها تغيرات كثيرة للغاية، يعني في مارس 49 سقطت الحكومة السورية المنتخبة، وجاء حسني الزعيم في أول انقلاب عسكري، وحسني الزعيم مباشرة عرض على الإسرائيليين صلح في تلك الفترة غير أن الانقلاب الذي جاء بعده في نهاية العام قضى على هذا الحلم، حلم العلاقة الأولى مع الإسرائيليين في ذلك الوقت المبكر، الأردن مثلاً تم إفشال خطة لإسقاط النظام فيها أعدها عبد الله التل في سنة 49، الملك عبد الله أغتيل في يوليو 51، والملك حسين جاء اعتلى العرش في 53، الملك حسين نفسه تعرض لمحاولة اغتيال في 57، لو جينا للبنان نلاقي إن فيه محاولة انقلاب في 49، اغتيل رياض الصلح سنة 51 وأُجبر بشارة الخوري على الاستقالة في سبتمبر 52، العراق –على سبيل المثال– قام فيه انقلاب أطاح بالنظام الملكي في سنة 58، مصر.. الحكومة المصرية في الفترة من 48 إلى 52 انقلاب يوليو حدث فيها تسع حكومات متعاقبة.

شفيق الحوت: أي نعم.

أحمد منصور: جاءت في خلال أربع سنوات، إلى مصر حتى وقعت ثورة أو انقلاب يوليو في 52، التغيرات اللي شهدتها هذه الدول المجاورة أو الدول المواجهة في أعقاب سنة 48، ألم تهيئ لاستقرار إسرائيل؟

شفيق الحوت: أولاً: إن ما جرى كان أمراً طبيعياً، يعني كان لابد لهذا الحدث الاستراتيجي الذي تم إنجازه وهو قيام دولة إسرائيل، أن يترك تداعياته وآثاره على الدول العربية وبشكل خاص دول الطوق، وهذا الأمر يعني ازداد خطورة مع الأيام، حتى أصبح الأمن الوطني لهذه الدول مهدد من قِبَل الوجود الإسرائيلي، للأسف أن العرب –في قناعتي– لم... الحكام يعني، لم يستوعبوا بالعمق الكافي معنى قيام هذا الكيان، لو أدركوا –كما يدرك بعضهم اليوم وإن كان ربما فات الأوان– أن هنالك يعني تخطيط جاد ووراءه ناس قادرين على التنفيذ، ولهم تحالفات مع دول كبرى، مهتمة في مصير هذا الوطن العربي، وموارده الطبيعية، لربما.. لربما اتخذوا مواقف أخرى.

التحاق شفيق الحوت بالجامعة الأميركية
ونشاطه السياسي داخلها

أحمد منصور: التحقت بالجامعة الأميركية في لبنان في 1948، والجامعة الأميركية في لبنان يعني..

شفيق الحوت: مصنع الرجال.

أحمد منصور: فرخَّت أو كانت مصنعاً لكثير من الحركات التي تمت، حركة القوميين العرب تبلورت في العام 51 في الجامعة الأميركية في لبنان.. في بيروت، الجامعة الأميركية في بيروت خرجت كثير من الشخصيات التي ربما كثير منها حكموا أو كانوا قادة أو زعماء في العالم العربي خلال الفترة الماضية، كيف تصف أنت الجامعة الأميركية حينما التحقت بها في عام 48؟

شفيق الحوت: أنا التحقت بها نعم في السنة الدراسية 49/48، وكانت قضية فلسطين مازالت يعني في ذروة الحرارة، وكانت شغل الحركة.. يعني عنوان النشاط الطالبي في الجامعة الأميركية، كانت قضية فلسطين، عندما دخلت الجامعة وجدت أن القوى السياسية الموجودة أو.. بين الطلاب مؤلفة.. أولاً: طلاب الجامعة الأميركية كان معظمهم من العرب أكثر من اللبنانيين لأن اللبنانيين كانوا حتى 48 فرنكوفون أكثر منهم أنجلوفون، فكانت الجامعة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكثير منهم خليجيين وعراقيين.

شفيق الحوت [مستأنفاً]: وأردنيين وقلة من مصر قلة من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأن هي الجامعة الأميركية في مصر موجودة.

شفيق الحوت [مستأنفاً]: نعم قلة من مصر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وإن كانت يعني..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: نعم، تغطي جزء من...، لكن الأردن، فلسطين، سوريا، العراق وبعض الجزيرة كانوا كلهم والكويت في الجامعة الأميركية، الأحزاب السياسية التي كانت يعني تسيطر على الساحة الطالبية كانت حركة القوميين العرب وهذه لها تاريخ، يعني حتى في الجامعة الأميركية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هي حينما تبلورت في العام 51 على يد جورج حبش وهاني الهندي كانت 51 تقريباً..

شفيق الحوت: 51.. 50، 51.

أحمد منصور: يعني ممكن ربما كانت أفكار في بداية ما أنت التحقت سنة 48 بالجامعة.

شفيق الحوت: هو الحقيقة كانوا متأثرين، الجامعة الأميركية شهدت أكثر من جيل من القوميين العرب هنالك جيل سبق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكيد لكن لم يبلور أفكار الحركة.

شفيق الحوت: لم.. وماكنش فيه قضية يعني لسه كانت فلسطين مش قضية، قضية فلسطين هي الحقيقة ألهبت الروح السياسية في الشعب العربي، يعني أصبح هنالك قضية تستثير الهمم وتدعو إلى انخراط الشباب فيها، وكان هنالك –بالإضافة

إلى حركة القوميين العرب، وكان عميدهم الفكري، أستاذ في الجامعة الأميركية هو المرحوم الدكتور (قسطنطين زريق) وأحد أئمة التيار القومي العربي الحديث وكان يرعى هؤلاء وكان لهم مجلة تصدر اسمها "العروة الوثقى".

أحمد منصور: تذكر منهم من؟

شفيق الحوت: من الشباب أذكر جورج حبش، وديع حداد، عماد حراكي، أحمد الخطيب، هاني الهندي، حامد جبوري، ومن البعثيين أذكر محسن قطان، جمال الشاعر، سعدون حمادة، خالد اليشرفي، ليلى قسماطي، زوجة النائب السابق عبد المنعم.. عبد المجيد الرافعي وهو نائب في لبنان، عاطف دانيال، شاب من سوريا توفي مؤخراً، يعني كان هنالك..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني الآن البعثيين والقوميين.

شفيق الحوت: والبعثيين، والقوميين وكان هنالك.. وكان مفاجأة لي –إلى حد ما– حزب آخر، هو الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي لفتني..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دا اللي أسسه (أنطون سعادة).

شفيق الحوت: الذي أسسه أنطون سعادة وكان أنطون سعادة في تلك الفترة مقيماً في بيروت، ويُعلِّم اللغة أظن الألمانية أو يعلم فلسفة في الجامعة الأميركية وكان لفت نظري في هذا الحزب..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أيه اللي فاجئك فيه؟

شفيق الحوت[مستأنفاً]: عسكريته، كان هذا الحزب.. أظن هو والكتائب كانوا في تلك الفترة الحزبين الوحيدين اللي يلبسون أعضاءهم نوع من **uniform** وكان شبيهاً باللباس الشباب النازي قمصان بنية، ويضعون الزوبعة هنا التي تشبه الصليب المعكوف، وكان..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان فيه تأثير لحزب (مصر الفتاة) عليهم من خلال بعض شباب مصر الفتاة الذين هربوا إلى سوريا في...

شفيق الحوت[مقاطعاً]: هذا فيما بعد، بعد.. بعد تخرجي الحقيقة بفترة في.. في قبيل أواسط الخمسينات، توفيق حسين.

أحمد منصور[مقاطعاً]: نعم، حسين توفيق.

شفيق الحوت: حسين توفيق... فالحزب القومي السوري كان يعني يلفت النظر كذلك أنه موقفه من اليهود كان موقفاً صارماً وواضحاً، يعني حتى لا يميز بين يهودي وصهيوني وهو حزب.. ويعتبر فلسطين جزء من الوطن.. ما يسمونه الوطن السوري اللي هو سوريا الكبرى مضافاً إليه العراق، لم يكن هنالك وجود للإخوان المسلمين أو حركات إسلامية في ذلك الحين لم يكن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: ربما مش في الجامعة ولكن خارج الجامعة يعني.

شفيق الحوت: في داخل الجامعة ماكنش فيه..

أحمد منصور[مقاطعاً]: آه لم يكن داخل.. لأ،

شفيق الحوت[مستأنفاً]: يعني ما كنش لهم يجوز كان فيه أفراد، إنما لم يكن لهم وجود في الساحة النضالية، يعني حيث كنا نتبارى الانتخابات لمجلس الطلبة، ولإدارة جمعية العروة الوثقى هادول الميدانين اللي كان يتم فيهم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بتظهر فيهم القوى السياسية..

شفيق الحوت[مستأنفاً]: اختبار القوى السياسية وأنا كنت محسوباً على اليسار، أقرب إلى الشيوعيين، لعدة أسباب.. السبب الأول –كما سبقت الإشارة في الحلقة الماضية– أنني في صباي الحزب الوحيد الذي تعرفت عليه وعلى نشاطاته وأقطابه هو عصبة التحرر الوطني الفلسطينية، الحزب الشيوعي، فكنت متأثراً ببعض الأفكار وديمقراطية هؤلاء الناس وبساطتهم وصراحتهم في معاداة الاستعمار علناً، ولأني كنت قد أصبحت كادحاً، نتيجة للجوئي فكان من الطبيعي أن أتحسس مع الطلاب أمثالي الذين كنا نطالب باستمرار بتخفيض الأقساط المدرسية وتخفيف..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وكان الشيوعيون عادة هم الذين يتبنون...

شفيق الحوت: يتبنون القضايا المطلبية وخضنا.. أنا في السنة الأولى كانت علاقاتي النضالية خارج المخيم.. خارج..

أحمد منصور: الجامعة.

شفيق الحوت: الجامعة، أكثر منها داخل الجامعة.

أحمد منصور: كانت بمن؟

شفيق الحوت: كانت بمن تبقى من صداقات يافا ومن استجد من صداقات اللجوء الجديد، وذلك بحثاً عن ما العمل يعني.. لقينا حالنا 100 ألف فلسطيني موجودين في لبنان بلا مرجعية، فكان الفكرة أن ننشئ نادي مركزي في مدينة بيروت يتجمع فيه الناس، يشكون همومهم، ويعني يحاولون تدبير ما يمكنهم تدبيره من أمور معيشتهم، رفعنا طلب إلى وزارة الداخلية، كان يجب أن تطلب إذناً يسمى علم وخبر، فإذا سمحت لك الحكومة تقيم، ولكن حتى الآن لم يأتنا.

أحمد منصور: خلي عندك أمل..

شفيق الحوت: في هذه الفترة في 49 وقع الانقلاب السوري القومي الاجتماعي أو محاولة الانقلاب السوري القومي الاجتماعي على حكومة رياض الصلح وبشارة الخوري، مما خلق أوضاعاً استثنائية في البلاد يعني شبه حالة طوارئ...

أحمد منصور[مقاطعاً]: لاسيما أنها قوبلت بصرامة من قِبَل الحكومة.

شفيق الحوت[مستأنفاً]: وصرامة، وحوكم أنطون سعادة بالإعدام، وفر العديد من أبناء اللبنانيين إلى المهاجر، يعني صار الوقت.. الوضع متوتراً ومخيفاً لأي نشاط سياسي علني، نحن لم نيأس، فكرنا بإقامة تنظيم سري وأسميناه تنظيم مؤتمر المشردين الفلسطينيين، ولماذا المشردين؟

أحمد منصور: آه، ليه المشردين مش اللاجئين، مش المهاجرين؟

شفيق الحوت: آه، لأنه هذه الكلمة في.. التي دخلت القاموس الجديد على.. كصفة من صفات الشعب الفلسطيني مكروهة حتى يومنا هذا، يعني لذلك إذا.. إذا بتقرأ بعض الأدبيات، تجد كثيراً ما يستعمل كلمة النازحين.

أحمد منصور: أيوه، نعم.

شفيق الحوت: أو العائدين، كلمة لاجئ يعني كانت تعني انتقاص من كرامة الإنسان الفلسطيني، خصوصاً بعد إقامة (الأونروا) وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين، يعني وجدنا أنفسنا نتحول من شعب إلى صفة.. إلى صفة وإلى رقم، وهي صفة مازالت للأسف يعني يحاول الغرب إلصاقها بنا، فنحن إما لاجئين وإما إرهابيين، يعني.. ونادراً ما يُشار إلينا كشعب عادي..

أحمد منصور[مقاطعاً]: الحركات اللي موجودة أولاً دي لم تنجح أي حركة فيها في إنها تجذبك إليها؟ القوميين العرب وأنت

بعد ذلك اتجاهك القومي كان ظاهر وعلاقتك بعبد الناصر كانت قوية، والقوميين في ذلك الوقت، يعني بعد قيام ثورة 52 في مصر، كان ليهم علاقتهم بعبد الناصر، وعبد الناصر لعب دور في دعم التيار القومي.. حركة القوميين العرب.

لم ينجح القوميين العرب، أو أنت لم تمل إلى الانتماء ليهم؟ كذلك القوميين السوريين في مفاصلاتهم الواضحة في العلاقة مع إسرائيل أيضاً لم يستطيعوا أن يجذبوك أو البعثيين؟

شفيق الحوت: لنجيب أولاً إجابة سريعة لـ.. القوميين السوريين رغم استهوائهم لي من يعني من حيث عسكريتهم، وكنت شاب في ذلك الحين أو تلك الفترة، وأتصور إنه القضية تحتاج إلى 50 مجند يعني فدائي وتنحل القضية، ولكن كما أشرت ارتكبوا خطأ محاولة انقلاب وهم غير مهيأين، فأصبح التعامل معهم يعني السجن المؤكد والاضطهاد المؤكد، فكان من الطبيعي أن أبتعد.

أما القوميين و.. والشيوعيين فأذكر لقاء مرة متأخراً يمكن 20 سنة أو أكثر مع جورج حبش، كنا زملاء في الجامعة في نفس الوقت، قلت له يا جورج إحنا شاءت أقدارنا أن لا نلتقي، عندما كنت أنا قريبا للماركسية كنت أنت عروبياً، لما أصبحت أنا عروبياً أنت رحت.. صرت ماركسياً، يعني متى نلتقي؟ فكانت يعني نكتة لها معناها بيني وبينه. نعم.

أحمد منصور: فُصلت من الجامعة لمدة عام، صدر قرار جمهوري بتوقيع الشيخ بشارة الخوري.

شفيق الحوت: نعم..

أحمد منصور: ورئيس الوزراء آنذاك عبد الله اليافي بإبعادك من لبنان بتهمة القيام بنشاطات معادية، سجنت لمدة 3 ثلاثة أشهر..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: وإثارة نعرات طائفية، تهمة يعني.

دخول شفيق الحوت السجن وآثاره المترتبة عليه

أحمد منصور: سجنت لمدة 3 أشهر انتهت في إبريل 1951 كيف تمت عملية القبض عليك؟

شفيق الحوت: الذي حدث عندما ألقي القبض عليَّ بتهمة عدم تنفيذ مرسوم جمهوري يقضي بطردي من الأراضي اللبنانية، طبعاً أنا لا أملك أجيب محامي، ولا أملك أن أجد من يدافع عني، فحاكمني القاضي بالسجن ثلاثة أشهر، وسألني إذا كنت يعني عندي مطالب؟ قلت له أرجو أنه الكتب التي أخذتموها من بيتي، وهي كتب مدرسية كلها أن تعيدوها إليَّ، يعني الإخوة في.. في دوائر التحري سرقوا هذه الكتب، فغضب القاضي مني، وقال خذوا ها الـ(....) وشتمني، المهم ذهبت إلى السجن..

أحمد منصور: لا أنت عملت أيه لما شتمك؟

شفيق الحوت: بصقت، يعني هذا ما حدث فعلاً.. في السجن اكتشفت أن زملائي في مؤتمر المشردين الفلسطينيين، كان قد ألقي القبض عليهم وأبعدوا إلى خارج الأراضي اللبنانية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت تجربة السجن هذه، وإن كانت قصيرة ثلاثة أشهر، لكن ما الذي تركته في نفسك من آثار؟

شفيق الحوت: أولاً من المفارقات إني كنت لما دخلت هذه الفترة كنت اختلفت مع الشيوعيين، فوجدت.. لما دخلت السجن، وكان مليئاً بالشيوعيين أنهم انتظروا قراراً من الخارج هل يتعاملوا معي أم لا يتعاملوا معي، مع أنه كلانا موجود بالسجن، وبنفس التهمة، بغض النظر عن مدى صوابية هذه التهم، وتعرفت في نفس الوقت على نقيض الحزب الشيوعي، ممثلاً بسجين اسمه بسيل.. متى بسيلة، أو بسيل متى.. بسيلة متى.. بسيلة متى اسمه، وكان من المحكومين بال **49**.. من المتهمين.. بالمشاركة في محاولة الانقلاب.

أحمد منصور [مقاطعاً]: محاولة الانقلاب الحزب القومي السوري.

شفيق الحوت [مستأنفاً]: وكان له ابن وحيد اسمه فؤاد في سجنٍ آخر محكوم مؤبد، هو محكوم **15** سنة، وابنه محكوم مؤبداً، وكان رجلاً شحيح النظر، فساعدته في هذه الثلاثة أشهر على كتابة المراسلات بينه وبين ابنه، هذا السوري القومي المناقض لي عقائدياً –بين الهلالين يعني– لأنه كان الشيوعيين والقوميين السوريين طرفي نقيض، كان يعني عاملني معاملة الأب الحنون، كان يعني يحاول يصنع لي الطعام، يحاول يحميني في السجن من رزالات البعض...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي طبعاً السجون برضو مليانة..

شفيق الحوت: آه السجون بتعرف مليانة، وكنا يعني للأسف السياسيين مع المجرمين يعني، ما.. ما.. ليسوا في قاووشٍ خاص. العبرة التي خرجت بها من السجن أن الناس نوعين، ناس بلا أخلاق وناس عندهم أخلاق، بغض النظر عن الأفكار الأيديولوجية.

أحمد منصور: لاحظت شيء في الحركات السياسية القومية واليسارية بشكل خاص، إن معظم مؤسسيها، وأنا سؤال سألته للدكتور يعقوب زيادين اللي كان أمين عام الحزب الشيوعي الأردني...

شفيق الحوت: أي نعم.

أحمد منصور: أيضاً أثناء شهادته على العصر، معظم مؤسسيها وزعماءها والمنتمين ليها كانوا من المسيحيين العرب، هل يعني دا له دور في إثارة النعرات القومية أو النعرات الشيوعية لتفتيت جو نظام الدولة الإسلامية اللي كان قائم، زي ما أنت قلت إنه كانوا بينظر لكل واحد جاي على إنه عثماني، يعني تبع الدولة العثمانية؟

شفيق الحوت: يعني هو.. هو شيء يلفت النظر حقيقة، شوف التيار القومي كان من الطبيعي أن يتحمس له المسيحيون.. من الطبيعي، لأنه إجا في أعقاب الخلافة الإسلامية، في أعقاب العهد العثماني اللي يعني لا.. لا ينكر أحد أن أواخره كانت يعني عهد استبداد وظلم وطغيان وتخلف في المنطقة العربية، فمن الطبيعي يعني أنه أن يبدي إخوتنا المسيحيين اهتماماً في البديل عن الخلافة الإسلامية، البديل المعقول الذي يستطيع أن يجمع عناصر الوطن، بغض النظر عن الديانة هي العروبة، هي الموقف القومي.

أحمد منصور: كل من يقرأ هذه الفترة ويقرأ تلك التيارات يلحظ هذا الدور اللي لعبه المسيحيين العرب في نشوء وقيام هذه الحركات، سواء كان البعث.. ميشيل عفلق، سواء كان القوميين العرب جورج حبش، كانت الحركات القومية أنطون سعادة الحزب القومي السوري، الأحزاب الشيوعية بشكل عام في فلسطين في لبنان، في الأردن حتى المسيحيين لعبوا دور رئيسي.

شفيق الحوت: أي نعم.. نعم، ولكن الغريب اللي ممكن يضاف لما تفضلت به أخ أحمد أن زعامة هؤلاء لهذه الحركات لم تثر حساسية عند المسلمين.

أحمد منصور: أيوه هي لم تثر حساسية.

شفيق الحوت: لم تثر حساسية على الإطلاق.

أحمد منصور: لكن أنا بأقرأها معاك الآن..

شفيق الحوت: آه، لم تثر.. يعني أنا من تجربتي جورج حبش، ونايف الحواتمه مثلاً، مسيحيان، ويقودان تنظيمان فلسطينيان، واختلفا في فترات عدة مع ياسر عرفات، اللي هو قائد حركة فتح، وهو مسلم، لم ترد إشارة أو إيماءه في أي لحظة من لحظات الخلاف بينهما أو الاصطدام إلى جورج حبش أو إلى نايف الحواتمه أنهما مسيحيان، لم يؤخذ عليهم أنهما ينتميان إلى ديانة مفترض تمثل أقلية في فلسطين.

النشاط السياسي للحوت بين عامي 1953 و1958

أحمد منصور: تخرجت في العام 53، عملت بعد ذلك مدرساً في مدارس المقاصد الإسلامية إلى العام 56، ذهبت إلى الكويت أيضاً للعمل مدرساً بين عامي 56 و58، ثم التحقت بالعمل الصحفي بعد ذلك، وأصبحت مديراً لمجلة "الحوادث"

اللبنانية، في عجالة نشاطك السياسي بين 53 و58.

شفيق الحوت: باختصار شديد أنا.. وأنا طالب كنت أدرس (Part time) في مدارس المقاصد، يعني حتى أسدد أقساطي المدرسية وبعض مصروفي، فكان من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا غير شغلك طبعاً عرضحالجي بتعمل..

شفيق الحوت: لأ انتهت هذه.. انتهت.. انتهت. اشتغلنا مدرسين رسميين، فكان من الطبيعي أن أشتغل (Full timer) في مدارس المقاصد، وعُينت ناظراً لقسم البكالوريا والتجارة في ثانوية علي بن أبي طالب، وهي أحد أهم كليات المقاصد الإسلامية، وكنت موفقاً كناظر لأني كنت شاب صغير، وكانوا الشباب كبار نسبياً يعني صفوف.. فكنا يعني خلافاً لعقلية الناظر اللي بيحمل عصاية وبيمشي النظام أنا كنت يعني أسمح للشباب اللي بأعرف إنه بيدخنوا يطلعوا بعض مرات من الصف ويروح يدخن.

أحمد منصور: أنت ناظر ديمقراطي خالص.

شفيق الحوت: آه يعني نظرة ديمقراطية للتربية أو عصرية، ففي سنة من السنوات في 56.. في ال 55.. 56 أظني الفرنسيين نفوا ملك المغرب محمد الخامس إلى مدغشقر أو إلى مكان..

أحمد منصور: محمد الخامس، نعم، صح.. صح، نعم..

شفيق الحوت: فأنا من الذين حرضوا الطلاب على القيام بمظاهرة، كان الوعي القومي يومها يعني لا بأس به، وكان إذا مُسَّ عربي في مكان ما فيتحرك العواصم العربية الأخرى، فإدارة المدرسة الحقيقة تضايقت من هذا الموقف، وعندما راجعوني فيه وجدوا إنه لدي الإصرار، وإن هم اللي غلطانين وإنه لا قيمة لتربية الطلاب وتعليمهم اللغات والعلم إن لم يتعلموا كيف أن يدافعوا عن الوطن الذي يجب أن يستثمروا علمهم فيه فيما بعد، فعاقبوني، وكان عقاباً مثيرا للضحك، نقلوني مبدئياً إلى مدرسة أطفال صغار، معلم أطفال، ظناً منهم إنه هذه عقوبة، بينما يعني العقل الحديث والتربية الحديثة يجب أن يختار..

أحمد منصور: كله بيتوجه الآن للدراسة العليا تكون للأطفال.

شفيق الحوت: آه طبعاً.. طبعاً.

شفيق الحوت: وبالنهاية يعني استغنوا عن خدماتي. كنت في هذه الأثناء، وقد فاتنا الحديث عن ذلك قد استحصلت على

الجنسية اللبنانية، استرديت جنسيتي اللبنانية.

أحمد منصور: مع بقاء جنسيتك الفلسطينية.

شفيق الحوت: مع.. طبعاً لأنه لبنان يسمح حقيقة..

أحمد منصور: بازدواج الجنسية.

شفيق الحوت: بازدواج الجنسية.

أحمد منصور: معظم اللبنانيين معاهم جنسية تانية الآن.

شفيق الحوت: آه صحيح.. صحيح، وبعض المرات يفضلوا التانية على الأولى للأسف، لكن..

أحمد منصور: دا مش بعض مرات، دائماً يعني.

شفيق الحوت: يعني نرجو أن لا يدوم هذا الحال. وكنت على موعد للسفر إلى الكويت، كنت قد تليت.. تلقيت عرضاً بالعمل في الكويت، عن طريق أستاذ سابق لي في العامرية، كنت راسلته، وبعث (....) الأستاذ حسن الدباغ، أصبح فيما بعد سفيراً للكويت، وتجنس بالجنسية الكويتية. ذهبت إلى الكويت، وعلَّمت سنتين، أعترف أنه لم يرق لي العمل في دول الخليج، يعني..

أحمد منصور: لماذا؟

شفيق الحوت: يعني دون أي تعريض، يعني كنت أشعر بأنك يومياً معرض لأن تتذكر أنك في تلك الديار في سبيل المال، وأنك طامع في هذه الثروة.

أحمد منصور: في الفترة من.. من 56 لـ 58 تقريباً نشأت نواة حركة فتح في الكويت، وكان ياسر عرفات مقيم هناك، وكثير أيضاً من الذين كانوا أعضاء في حركة فتح المؤسسين البارزين وكان كثير من الفلسطينيين يذهبوا إلى الكويت في ذلك الوقت.

شفيق الحوت: أنا لا أعتقد، يعني ربما كان ولكن فترة وجودي في الكويت للـ58 وكنت حاضراً في جميع الحلقات المتحركة بين أبناء فلسطين يعني وحتى لأبناء العرب الناشطين مثل أحمد الخطيب و.. وغيره من الإخوان جاسم القطامي وغيره من

هذه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: القوميين العرب..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: القوميين العرب وأصدقاء سابقين من الجامعة الأميركية وبعض الإخوان اليساريين وأشكال وألوان كان موجود يعني غسان كنفاني –رحمه الله– كان من الذين يعملون في الكويت كمان في تلك الفترة، لم يكن هنالك –يا أخ أحمد– لا أذكر أنه كان موجوداً أو سماع لكلمة فتح، يعني أنا لم أسمع بشيء اسمه فتح قبل الستينات.. قبل الستينات، لم يكن في ال58..، في ال58 كان فيه عبد الناصر وبس.

تحول شفيق الحوت إلى الصحافة

وموقع القضية الفلسطينية من عمله

أحمد منصور: طبعاً في الفترة هذه قامت الوحدة بين مصر وسوريا في 1 فبراير 58 واستمرت إلى 28 سبتمبر 61 حيث قام.. قاد عبد الكريم النحلاوي انقلاباً ضد الوحدة، وانتهت الوحدة بين مصر وسوريا، كانت فترة برضو تشكيل منظمات مختلفة، سليم اللوزي اختلف مع كميل شمعون وهرب سليم اللوزي إلى..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: دمشق..

أحمد منصور [مستأنفاً]: دمشق، وأصبحت أنت مديراً لتحرير مجلة "الحوادث". انتقالك من التدريس للصحافة بشكل مفاجئ وعلى رأس مجلة مثل "الحوادث"، "الحوادث" وقتها كانت مجلة فنية أكثر منها سياسية..

شفيق الحوت: آه دا صحيح.. صحيح..

أحمد منصور: بالدرجة الأولى، وربما أنت لعبت دوراً في توجهها السياسي بعد ذلك، كيف.. مهنة الصحافة ما الذي شكلته بالنسبة لك في تلك المرحلة.. مرحلة المد القومي، الوحدة الجمهورية العربية المتحدة، جمال عبد الناصر وبداية زعامة عبد الناصر أو قيادة زعامة المد القومي في العالم العربي؟

شفيق الحوت: صح، أولاً: لابد من الإشارة بأنه فلسطين في نفسي كانت مسيطرة باستمرار لدرجة أنني اكتشفت أنني لابد لي من مهنة تكون قريبة من اهتمامي العام، فكنت قد أكتفيت من التدريس، يعني دور المبشر بين الطلاب في القضية الوطنية أو القضية القومية كان قد انتهى، يعني لم يعد يشبع طموحي، وأنا كنت يعني لا بأس بإمكانياتي الكتابية حتى قبل أن أحترف الصحافة، "فالحوادث" كانت منعطف في حياتي، أعطتني الفرصة للتعبير عما أتمنى حدوثه لقضية فلسطين، فعبر "الحوادث" مما كتبت وبانتشاري إلى حدٍ ما في الأقطار العربية استعدت شبكة من الاتصالات بين قراءٍ عرب وفلسطينيين كانوا حريصين

-مثل حرصي- على إيجاد الصيغ الكفيلة بصنع أطر سياسية لإيجاد مرجعية فلسطينية..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني نقدر نقول إن المدرسة الصحفية للـ"الحوداث" تشكلت في تلك الفترة حينما كنت مديراً لتحريرها؟

شفيق الحوت: أي نعم.

أحمد منصور: كمدرسة سياسية صحفية مميزة؟

شفيق الحوت: آه ثم انتقلت ثم قلبت 180 درجة في أعقاب الـ67 للأسف، ويعني أول عدد بعد الهزيمة انقلب سليم اللوزي 180 درجة و.. وأصبحت يعني معادية.. مش معادية، لم تعد يعني.. أصبحت كأي مجلة أخرى كأنها أجنبية حيادية يعني تدَّعي الموضوعية وإلى آخره.

أحمد منصور: فترة عملك في الصحافة مهدت لتعرفك على كثير من الشخصيات السياسية ويعني تغطية بعض الأحداث الهامة التي مرت بها الأمة العربية في ذلك الوقت، ذهبت للجزائر، تعرفت على بن بيلا، تعرفت على جمال عبد الناصر، أصبح لك علاقات، أين موقع القضية الفلسطينية كان عندك في تلك المرحلة؟

حقيقة وضع الفلسطينيين المشردين في الدول العربية

شفيق الحوت: كان باستمرار يعني هو هاجسي الأول، ولا أخفيك أن موضوعيتي كانت مجروجة دائماً بالعين الفلسطينية، بمعنى إنه مقياسي كان وموقفي من أي نظام عربي هو بمقدار موقف هذا النظام العربي وحماسه لقضية فلسطين، هذا كان الأساس، فأولاً يعني "الحوادث" أفادتني بعلاقاتي العامة في الساحة اللبنانية، وهذا هيأني لدور ساهمت فيه بقدر ما أستطيع في مساعدة إخوتي في لبنان الذين كانوا يتعرضون لظروف قاسية، حيث أن العمل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الفلسطينيين..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: السياسي كان ممنوعاً منعاً باتاً، يعني حياة الفلسطيني إلى قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية في معظم الدول العربية كان يعني بائساً، يعني الدولة اللي سامحة لك إنك تعيش مش سامحة لك على الأقل أن تعمل سياسياً، ممنوع أي نوع من التجمع.

أحمد منصور: ودي نقطة مهمة بأطرحها معاك بشكل واضح إن كل الأنظمة العربية بعد سنة 48 ظلت إلى ربما 64، 65 لا

تسمح للفلسطيني بالقيام بأي عمل، وبالعكس كانت أيضاً الخطاب بتاعها ضد إسرائيل كان خطاب ميت بالمرة، يعني حتى النظام العسكري في مصر وسوريا كان حريص على عدم قيام حرب مع إسرائيل، حسني الزعيم عرض في 49 معاهدة سلام مع إسرائيل وتوطين 300 ألف لاجئ فلسطيني في.. في سوريا، عبد الناصر من بعد 54 رد على مبادرة سرية من رئيس حكومة إسرائيل (موشى شاريت) سنة 54 وسمح بتبادل الرسائل مع إسرائيل حتى سنة 56، دا ذكره يزيد صايغ في كتابه القيم عن الكفاح الفلسطيني والبحث عن دولة، نقلاً عن (مايكل أورين) "مباحثات السلام السرية المصرية الإسرائيلية قبل حرب السويس"، الفترة هذه كلها كانت عملية تضييق على الفلسطينيين وكان غير مسموح فيها، وكانت الحكومات العربية كلها بتسقط أو كانت إسرائيل ساقطة من..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: حسابات..

أحمد منصور [مستأنفاً]: حسابات الدول والأنظمة العربية.

شفيق الحوت: معظم الدول العربية، لم يكن يعنيها خصوصاً المضيفة للاجئين الفلسطينيين، لم يكن يعنيها من علاقة غير المسألة الأمنية، يعني هذا التجمع الفلسطيني يجب أن يبقى خامداً، ممنوع أي صورة من صور التحرك حتى الاجتماعي أو الثقافي أو الرياضي، يعني أنا أعرف هنا في الساحة اللبنانية كثير من الشباب الذين دخلوا السجون بسبب محاولتهم مثلاً إقامة نادي.. فريق رياضي أو نادي ثقافي أو شيء يعني.. أو تجمع عمالي فكان هذا ممنوعاً.

2: كانت معسكرات اللاجئين.. مخيمات اللاجئين محكومة مباشرة بالأجهزة الأمنية العسكرية، يعني عندما يخطئ الفلسطيني أو يرتكب جريمة ما لا يحال إلى المحاكم المدنية إنما يحاكم في المحاكم العسكرية، في الوقت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ودي هنا.. أنا عايز أقف معك في النقطة دي، لأن في تاريخ مأساة الشعب الفلسطيني من 48 إلى اليوم هذه الفترة من 48 إلى 67 حتى وليس إلى قيام حركة فتح أو منظمة التحرير الفلسطينية في 64، هذه الفترة الحكومات العربية كلها أولاً عاملت الشعب الفلسطيني بالشكل الذي تتحدث عنه.

ثانياً: لم يكن للقضية الفلسطينية أي اهتمام حتى إن يزيد صايغ ناقل عن عبد الناصر إن عبد الناصر قال: الضباط الأحرار أسقطوا النظام الملكي رداً على أحداث في مصر لا في فلسطين، يعني الكل الآن كان مسقط قضية فلسطين خالص من حساباته بالدرجة الأولى، كان فيه صراعات عربية عربية، عبد الناصر كان له صراعاته مع السعودية، كان له مسلسل الانقلابات اللي كان بيتم في سوريا من 49 استمر إلى 66 انقلابات متتالية، صراع ما بين عبد الناصر وما بين السوريين وما بين عبد الناصر وما بين الملك حسين، ما بين عبد الناصر وما بين عبد الكريم قاسم وما بين ما يحدث في العراق، القوات المصرية موجودة في اليمن 70 ألف جندي بعد 62، أيضاً عبد الناصر أرسل قوات إلى بن بيلا في الجزائر من أجل ضرب المغرب، صراعات عربية عربية، القضية الفلسطينية ليس لها ذكر، الشعب الفلسطيني أيضاً كان يُعامل بالمعاملة القاسية التي تتحدث عنها.

شفيق الحوت: يعني دعني..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بشفافية قل لي تقييمك أيه للوضع؟

شفيق الحوت: أنا.. أنا أريد -أحمد- أن نتفق أولاً على أن الموضوع الذي أثرته سيبقي موضوع سجال وخلاف في الرأي لأنه ليس أمراً سهلاً أن نتفق يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنا بأقرأ أحداث ما أصل التاريخ خلاص وقع..

شفيق الحوت: لا.. آه معلش، لكن هذه القراءة وأنت مضطر أن توجزها كما تفضلت وأجزتها بشكل يعني بلاغي، لكن هل تضع جميع الأنظمة بكفة واحدة؟ هل جميع الانقلابات كبعضها البعض؟ هل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في القراءة التفصيلية لها الأمر بيختلف.

شفيق الحوت: يختلف.

أحمد منصور: لكن أنا بأقرأ بشكل مجمل الآن.

شفيق الحوت: معاك حق، لأنه بالنهاية النتيجة.

أحمد منصور: بالضبط.

شفيق الحوت: ولكن.. ولكن لا يجوز أن تساوى السيئة بالحسنة، أو السيئ بالأكثر سوءاً أو المقصود..

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه ما أنا كنت هأقول لك فين الحسنات هنا؟

شفيق الحوت: لا ما فيش حسنات، يعني الأقل سوءاً يا سيدي الأقل سوءاً.

أحمد منصور: أيوه، ماشي.

شفيق الحوت: الأقل سوءاً، أولاً بالنسبة للفلسطينيين كان يعني بهذه السنوات التي تفضلت بالإشارة عنها كان نزيل.. النزيل الأول في السجون العربية، يعني في لبنان، في سوريا، في القاهرة حتى، في قطاع غزة، في الأردن، وفي بغداد كان معظم المساجين السياسيين –بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية– هم فلسطينيين والسبب أنهم كانوا بين الحزبيين الأكثر اندفاعاً في العمل السياسي ظناً.. مش ظناً بحافز أنهم إيديهم بالنار وعندهم قضية ساخنة اسمها قضية فلسطين يريدون الوصول إليها، هيك كان الشيوعي، هيك كان الإخواني، هيك كان السوري القومي، هيك كان الناصري، هيك كان البعثي، يعني كانت لا أستطيع ولا ينكر أحد أن هؤلاء الحزبيين كانوا طلائع الفلسطينيين، في هذه الأحزاب مدفوعين أكثر من غيرهم بالرغبة في تحقيق أهداف أحزابهم ظناً أن هذه هي الطريق إلى التحرير، نأتي إلى يعني..

أحمد منصور: الحكومات..

شفيق الحوت: الحكومات العربية، الحكومات العربية الانقلابات السورية اتضحت صورتها، يعني لم تترك أثراً استراتيجياً، اللي ترك أثر استراتيجي بأعتقد ثورة يوليو وفيما بعد ثورة العراق، هادول..

أحمد منصور: 58

شفيق الحوت: 58 هادول ثورتين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: رغم إن هم العراقيين كان كل كذا سنة يعملوا.. يعملوا انقلاب ويسموه ثورة.

شفيق الحوت: آه طبعاً.

أحمد منصور: ويدبحوا اللي قبليهم.

شفيق الحوت: العراقيين إخوتنا يعني مشهورين بعنفهم بالتعبير، ثورة يوليو قبل أن يعني أن.. أن نشير إلى كاريزما وشخصية جمال عبد الناصر كزعيم، مصر هي القمر في.. في المجرة العربية، وسائر الدول العربية..

أحمد منصور: تدور في فلكها..

شفيق الحوت: كواكب تدور حول هذا الفلك، وحتى هذه اللحظة..

أحمد منصور: أيه المعطيات اللي خلت.. اللي وضعت مصر في هذه..؟

شفيق الحوت: أولاً مصر دولة عمرها آلاف السنين، يعني مفهوم الدولة لا يكاد يوجد في الدول العربية بالعمق الموجود لدى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كمفهوم تراكمي وتاريخي.

شفيق الحوت [مستأنفاً]: معلوم، ويعني جزء من الثقافة المصرية والتراث المصري والتراتبية المصرية، يعني أنتم في مصر الأسرة حتى على صعيد الأسرة فيه احترام وتراتب، إحنا نحن لا نعرفه في بلاد الشام، السبب الثاني أنه هي الأقوى، وحتى الآن يعني مصر هي الدولة العربية الأقوى، يعني لما تتكلم كلمتها بوزن قوتها، يعني

أحمد منصور: لما تتكلم.

شفيق الحوت: لما تتكلم، يعني لما.. ما تؤاخذنيش يعني وبلاش نسمي بقي.. يعني بأسمى عشر دول من الـ22 دولة تكلموا أم لم يتكلموا سيان يعني لا وزن لهم على طاولة الأحداث..

أحمد منصور: وإذا وقع أي حدث الكل بيتلفت ناحية مصر..

شفيق الحوت: نعم ما فيه شك، وهذا يعني وهذه عملت حساسية لدى المصريين إنه يعني أنتم لما تتحدثون يا عرب عن الحرب تقصدونا نحن، ولذلك يعني يجب أن يكون الإنسان حريص.

أحمد منصور: لكن هي الأقدار التاريخية، لما تضع الدول..

شفيق الحوت: في أدوار معينة؟

أحمد منصور: في أدوار معينة لابد أن تقوم بها..

شفيق الحوت: يعني هذه..

أحمد منصور: محمد علي قام بها وأسس.. وضع أسس للدولة المصرية لازالت النظام القائم إلى اليوم يعتمد على ما وضعه محمد علي..

شفيق الحوت: وقد تخالفني بالرأي حاول جمال عبد الناصر ولم ينجح..

أحمد منصور: طيب أنا في الحلقة القادمة آخذ معك التيارات السياسية الفلسطينية التي وجدت ووُلدت على الساحة في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات وأبرزها حركة فتح وحركات أخرى كثيرة وصولاً إلى تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في أعقاب مؤتمر القمة العربي الأول في يناير 64 وإعلان تشكيل المنظمة في مايو 64 في القدس، كنت أحد مؤسسيها.

أشكرك شكراً جزيلاً.

شفيق الحوت: شكراً لك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الجمعة 1423/11/21هـ الموافق 2003/1/24م، (توقيت النشر) الساعة: 15:28(مكة المكرمة)،12:28(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/01/19

– علاقة عبد الناصر بالقضية الفلسطينية في الخمسينيات والستينيات.

– بدايات تأسيس حركة فتح ولقاء شفيق الحوت بعرفات.

– الأجواء التي سبقت تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

علاقة عبد الناصر بالقضية الفلسطينية في الخمسينيات والستينيات

أحمد منصور: الفترة بين العام 48 والعام 65 فترة الوجود الفلسطيني في الشتات بعد الهزيمة تحدثنا عنها في الفترة الماضية، لكن في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات بدأت تتشكل بعض الفصائل الفلسطينية بشكل بارز مثل حركة القوميين العرب، حركة فتح، جبهة التحرير الوطني الفلسطيني، وتنظيمات أخرى كثيرة ظهرت على الساحة، فيما بعد، وصلت في بعض التقديرات إلى حوالي 17 تنظيم تقريباً، أبو إياد في كتابه صلاح خلف في "فلسطيني بلا هوية" الذي أعده (إريك رولو) يقول إن الأشهر الأولى من 1957 كان ياسر عرفات، خليل الوزير (أبو جهاد)، فاروق القدومي كانوا يعملوا في الكويت، محمد يوسف النجار وكمال رضوان وأبو مازن كانوا يعملوا في قطر، وأبو إياد كان في غزة، ويقول: إن الاجتماعات الأولى لفتح بدأت 59 في الكويت، إلا أن يزيد صايغ في كتابه "الكفاح المسلح والبحث عن دولة" يقول إن.. أُسست حركة فتح فعلياً في مايو 1964.

أنت التقيت مع أبو جهاد وأبو عمار للمرة الأولى في العام 1961.

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: كيف كان لقاؤك مع ياسر عرفات ومع (أبو جهاد) خليل الوزير؟

شفيق الحوت: لابد من مقدمة وصولاً إلى الإجابة إلى هذا السؤال، علينا أن نتذكر أن الموضوع الذي سنبحث به الآن يعود بنا إلى 50 سنة إلى الوراء.

أحمد منصور: 50 سنة.

شفيق الحوت: إلى الوراء.

أحمد منصور: يعني 48.

شفيق الحوت: يعني 48.

أحمد منصور: عفواً 52.

شفيق الحوت: 52 سنة، والخمسينات والستينات من هذا القرن أعتبرهما من أهم العقود في حياة الأمة العربية، وربما هنالك من يعتقد أن الستينات كانت حقبة عالمية متميزة في المعنى الثوري والتغييري الذي كان سمة العالم إلى حد كبير في تلك الفترة، ففي الخمسينات.. في أوائل الخمسينات بدأ الشتات الفلسطيني يبحث عن سبيل لقيادة حياته الجديدة، وطريق.. ويبحث عن طريق العودة إلى الوطن المغتصب، مؤخراً قبل سنة أو سنتين يعني في عام 1948، لم يتمكن الشعب الفلسطيني في السنوات العشر الأولى أن يحقق هذا الهدف، لأسباب موضوعية تتعلق بوضعه النفسي، بوضعه الاقتصادي، بوضعه المعيشي، فقضى هذه الفترة يلملم شمله هنا وهناك، ويؤقلم حياته الجديدة، في هذه الفترة بالذات في الخمسينات -كما نعلم وسلف القول- أنه حدثت ردود فعل عربية انقلابات متعددة، ولكن أهم ما حدث في الخمسينات على المستوى العربي كان ثورة 23 يوليو عام 1952، وأعتقد أن هذه الثورة بالذات، التي بدأت كانقلاب عسكري، وانتهت -كما نعرف جميعاً- إلى ثورة، وتجاوزت حدودها الإقليمية بتأثيراتها وتداعياتها إلى مستوى الوطن العربي الكبير، وبما في ذلك طبعاً القطاع الفلسطيني أو القضية الفلسطينية، من الصعب أن ننكر أن هذه الحقبة 52 فصاعداً أو إذا شئت التحديد من الـ 56 فصاعداً، العمل الفلسطيني توجَّه بفعل هذه الثورة إلى المزيد من التيار القومي، فلسطين ليست بعيدة عن الخط.. عن التيار القومي العربي في حياتها بأسرها، قبل النكبة واستمرت بعد ذلك، ولكن مع ثورة يوليو ازداد الأمل الفلسطيني، كأن التيار القومي هو كفيل بالوصول بنا إلى تحرير فلسطين، وكان الشعار المعروف آنئذٍ والشائع "طريق الوحدة طريق العودة"، ثم للأسف أن هذه التجربة الوحدوية فشلت، وحصل الانفصال في سنة 1961، وكانت هذه النكسة القومية هي الأخرى حدث له تداعياته وتأثيراته على الساحة الفلسطينية، حيث بدأ الشعب الفلسطيني أو طلائع الشعب

الفلسطيني تتحسس ضرورة إعادة الروح الوطنية للشخصية الفلسطينية، يعني ما تهدم من مؤسساتٍ قومية وحزبية في فلسطين، بدأ التفكير بأنه لابد من إعادة الاعتبار للشخصية الوطنية الفلسطينية في إطار التيار القومي العربي، بمعنى آخر شبابنا الفلسطيني الذي كان قد تجند في العديد من الأحزاب العربية المعاصرة في ذلك الحين بدأت تتجه من مختلف الأحزاب إلى تجمعات فلسطينية تبحث في ضرورة العمل على جعل القضية الفلسطينية أولوية في.. في مشروعنا السياسي عن أي مشروع آخر.

أحمد منصور: اسمح لي هنا فيه اختلاف شديد مع ما تطرح.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: ظل عبد الناصر طوال فترة الخمسينيات وإلى بداية الستينيات يرفض أي عملية صدام مع إسرائيل، وفي 54 فيه تبادل رسائل تم ما بين عبد الناصر وبين رئيس حكومة إسرائيل (موسى شاريت) في ذلك الوقت، في.. بعد 52 لم يتحدث إسرائيل.. لم يتحدث جمال عبد الناصر مطلقاً عن قضية إسرائيل، وحرب 56 لها ظروفها المتعلقة بعملية التأميم، وفي سنة 63 عبد الناصر قال في خطاب علني: إن مصر غير قادرة على محاربة إسرائيل، وكان دايماً عبد الناصر اللي هو بيمثل ذروة المد القومي كان يتحدث عن إن مافيش مواجهة، مافيش قدرة على مواجهة إسرائيل، مافيش حرب مع إسرائيل، وهذا كان الشقيري وكانوا أعضاء المنظمة بعد ذلك كانوا بيطلبوا من عبد الناصر أن يغير هذا الخطاب، لأن ده بيبقى له تأثير سلبي على جموع الشعب الفلسطيني، وهآجي لك لمؤتمر قمة 68، اللي أنت حضرته 67 اللي أنت حضرته في الخرطوم، وكان فيه معاني كثيرة من هذا صراحة..

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: فمن هنا المد القومي المفروض أو حركة القوميين العرب اللي كان عبد الناصر مرجعيتها الأساسية، لم تتوجه مطلقاً إلى أن يكون لها فصيل خاص بفلسطين إلا في بداية الستينيات اللي هو شكَّله جورج حبش ووديع حداد بعد ذلك، لكن في هذه الفترة المد القومي ماكانش بيتكلم على إسرائيل خالص، ده كان عبد الناصر بيسعى لعمل انقلابات مرة على الملك حسين، على السوريين، قواته في اليمن، الملك سعود، صراعات كلها عربية عربية لم تكن إسرائيل مطلقاً في الحسبان في ذلك الوقت.

شفيق الحوت: تعليق على هذا الكلام، أولاً: كانت حكمة من عبد الناصر وجرأة وصراحة أن يعلن هذا الموقف، لأنه في واقع الأمر لم يكن لا باستطاعة مصر ولا أية دولة عربية في الخمسينات أن تجابه إسرائيل، وأنت تتكلم عن 52 يعني لسه عبد الناصر..

أحمد منصور: لأ، أنا بأكلمك في 63 كمان.

شفيق الحوت: جاي له.. جاي له.. وهنا إذا راجعنا أدبيات تلك المرحلة كان هنالك دائماً طبعاً فريقين، فريق يدعو إلى المجابهة السريعة والمباشرة والفورية، وفريق يدعو لبناء القوات والقدرات العربية، وتنمية الشروط والظروف التي تكفل تحقيق نجاح في المعركة.

أحمد منصور[مقاطعاً]: قل لي ده فين؟ ده كان إمتى أصلاً وكل القضية هي قضية ترتيب انقلابات وصراعات داخلية عربية عربية؟

شفيق الحوت[مقاطعاً]: جاي.. هذا.. هذه إحدى الرؤى، أنا مثلاً.. مثلاً أنت تعتقد أن.. أن التدخل في اليمن شيء سيئ

وبعيد عن قضية فلسطين، أنا بأعتقد إنه يصب في صلب المصلحة القومية وفي صلب المصلحة الفلسطينية.

أحمد منصور: هل كانت إسرائيل المفروض هي الأولى اللي بتوجه لها القوات المصرية أو كانت توجه ضد قوات عربية أخرى؟ أما عبد الناصر يطلع يقول: أنا مش قادر أقاتل إسرائيل، وعنده 70 ألف بيقاتلوا في اليمن!

شفيق الحوت: لأ، هو لما كان يعني عبد الناصر كان في صدد أو في مواكبة عملية التغيير العربية التي كانت تتمناها جماهير الأمة العربية، يعني إذا قارنا اليوم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: عملياً يا أستاذ شفيق.. عملياً ما الذي تم؟

شفيق الحوت[مقاطعاً]: طول لي بالك.. طول لي بالك، إذا قارنا اليوم بالأمس، اليوم.. اليوم ونحن نتحدث الآن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: نحن كلنا اليوم بنجني ما فعله عبد الناصر.

شفيق الحوت: على راسي، هذه وجهة نظر كمان أخرى قابلة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: مش وجهة نظر ده واقع الناس عايشاه، إفرازات تاريخ، إفرازات أحداث.

شفيق الحوت: لا.. لا.. لا، عبد الناصر صار له.. عبد الناصر حكم 18 سنة، صار له 30 سنة ميت.

أحمد منصور[مقاطعاً]: 16 بس.

شفيق الحوت[مقاطعاً]: 16 سنة.

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني مش عايزين محمد نجيب كمان نمسحه زي ما مسحوه.

شفيق الحوت: لا.. لا مش.. مش قصدي يعني، بالعكس بنحمل مسؤولية ذلك لعبد الناصر، لكن عبد الناصر حكم 16 سنة، صار له 30 سنة هنالك حكام عرب عاشروا عبد الناصر ومازالوا، ولا نحملهم مسؤولية ما جرى في الأمة العربية، يعني مازال عبد الناصر يتحمل، وقد توفي في الـ 70، من السبعين إحنا الآن 2002 لسه بنقول عبد الناصر.

أحمد منصور: طبعاً، لأن التاريخ له إفرازاته.

شفيق الحوت: على راسي.

أحمد منصور: وحينما يأتي حاكم في فترة تاريخية معينة يكون أمامه فرصة للبناء، ثم يتجه إلى الهدم، فعملية الهدم هذه بيبقى لها تأثير لعدة عقود، ولأجيال متعاقبة، الناس الآن بتجني هذا..

شفيق الحوت: أنا بأعتقد..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هذا إفرازات من الواقع، من.. مما.. مما صُنع في الخمسينات والستينات.

شفيق الحوت: أنا بأعتقد.. أنا بأعتقد إنه مصر لولا ثورة عبد الناصر لما كانت في حالها من التقدم اليوم مع أن..

أحمد منصور: بالعكس كثيرون يقولون لو كانت مصر استمرت بالبناء الذي بناه محمد علي، كانت مصر اليوم أصبحت من أكثر الدول ديمقراطية وارتقاءً ونمواً في العالم كله.

شفيق الحوت: سيبقى هذا سجال عبر التاريخ بين ما يُسمى القوى المحافظة، الليبرالية، الرأسمالية، وقوى التغيير الراغبة في مكافحة الأنظمة الرأسمالية العاتية، ومكافحة الاستعمار البريطاني في ذلك الحين والأميركي فيما بعد، يعني أنت هتقول لي..

أحمد منصور: أي مكافحة؟

شفيق الحوت: هتقول لي..

أحمد منصور: كان تحت الطاولة حاجات ثانية بتتم..

شفيق الحوت: لا.. لا.. لا لو كان..

أحمد منصور: يطلع عبد الناصر يخاطب.. يشتم في الإمبريالية، وأميركا بتدي له مساعدات من تحت الطاولة.

شفيق الحوت: هو.. وبنى برج القاهرة، وما تاجرش..

أحمد منصور: بنى برج القاهرة بأموال الأميركان 3 مليون دولار.

شفيق الحوت: آه.. آه.. آه، ماحطهاش في جيبه يعني، أنا دلوقت..

أحمد منصور: أنا مابأقولش أنا مش في قضية جيبه، ما بأتكلمش، أنا بأتكلم الآن عن إفرازات شعب.

شفيق الحوت: بهذا.. لكن هل.. هل صحيح..

أحمد منصور: ما جنته أمة..

شفيق الحوت: هل أنت تعتقد إذا قارنا عبد الناصر في عهده..

أحمد منصور: أنا برضو ما بأقولكش معتقداتي الخاصة، أنا أعبر عن الرأي الآخر.

شفيق الحوت: وأنا كمان.. أنا بأعبر عن رأيي الخاص، وأرد على هذا وقد قضيت العمر في الرد عليه، يعني..إذا أردت أن تكون منصفاً تقارن على الأقل عبد الناصر بزملائه في تلك الفترة، ومستعد أجيبهم يعني دولة دولة.. دولة وأقارن، يعني اليمن اللي بنتحدث عنها إحنا يعني باستنكار، هذا القُطر العربي الهام كان يغلق أبواب صنعاء الساعة السادسة مساءً، من لم يدخل صنعاء بالسادسة ساعة الغروب كان ينام في البرية، معرضاً لأن تأكله الضباع.

أحمد منصور: يا أستاذ شفيق، حينما يتم التحدث، مصر لها ثقلها..

شفيق الحوت: آه عشان هيك.. عشان هيك نقدر مصر..

أحمد منصور: شيء كبير في العالم العربي، دائماً من يتحمل الثقل ومن له الدور في التأثير بتكون المسؤولية عليه أكبر.

شفيق الحوت: على راسي.

أحمد منصور: أنا الآن عشان ما أخرجش من الموضوع، أنا في إطار القضية الفلسطينية، وبأركز على نقطة هامة أكدتها مصادر كتيرة من اللي أنا غرقان فيها، بقى لي أسابيع بأقرأ فيها، هو إن الفترة.. فترة الخمسينيات وبداية الستينيات حتى مؤتمر القمة سنة **64** لم تكن القضية الفلسطينية لها أي أولوية لدى عبد الناصر، بالعكس، رصد يزيد صايغ كثير من عمليات القبض التي تمت لفدائيين من القوات المصرية من خلال العمليات اللي بدءوا يعملوها، حركة فتح لما أطلقت أول رصاصة ليها بعد كده

أُجهض.. أُجهضت بعض العمليات اللي عملتها من قوات الأمن المصرية، اللي هي خاصة بعبد الناصر، واتهموا بأنهم إخوان مسلمين، وأنهم مخربين، وإنهم على علاقة بالإمبريالية وعلى علاقة بأميركا، وهذه الأشياء، فهنا القضية الفلسطينية وُلدت من قلب الفلسطينيين، الفلسطينيين أنفسهم هم الذين صنعوا قضيتهم في نهاية الستينات وبداية الخمسينات، وليس هناك فضل لقُطر عربي واحد في هذا الموضوع، دا اللي أنا خلصت بيه من خلال ما وضعت مصادر التاريخ المختلفة أمامي على الطاولة، أنت كراجل صانع تاريخ، شاركت في صناعته، رأيك أيه في هذا الكلام؟

شفيق الحوت: رأيي إنه هذا كلام مغرض، ولا أريد يعني أن أذكر، أنت ذكرت مصدر.. مصدر يزيد صايغ، وأنا قرأت هذا الكتاب، على.. على سبيل المثال..

أحمد منصور: يزيد صايغ ماجابش حاجة من عنده، كل سطر كاتبه له مرجعية.

شفيق الحوت: على سبيل المثال.. على سبيل المثال، أنا عايش.. أنا عايشت هذا الكتاب، وسئلت من ضمن الذين سئلوا عندما ألَّف هذا الكتاب، ولا أعتبره مصدراً يعني يؤخذ 100%، وهنالك مصادر مختلفة.

أحمد منصور[مقاطعاً]: مافيش حد 100% غيره.

شفيق الحوت: لأ يعني، هنالك مصادر أخرى، يعني الأمر..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن كعملية ترجيح..

شفيق الحوت[مقاطعاً]: مستعد أعطيك مصادر أخرى ترى وجهة نظر معاكسة، ما هو التاريخ يا أخي أحمد (Selective) يعني انتقائي للأسف، يعني مهما حاول المؤرخ أن يكون موضوعياً إلا أنه ينتقي وفق أهوائه ووفق تربيته، ووفق منظوره.

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنا.. حتى في كتابك أنت "عشرون عاماً من منظمة التحرير"..

شفيق الحوت[مقاطعاً]: دا.. دا حاولت أن أكون موضوعياً.

أحمد منصور[مقاطعاً]: في كتاب أبو إياد، في كتب كثيرة من الشخصيات اللي كتبت مذكراتها..

شفيق الحوت[مقاطعاً]: نعم.. نعم.

أحمد منصور[مقاطعاً]: عبد الناصر لم يتعرف على ياسر عرفات إلا في نهاية الستينيات..

شفيق الحوت[مقاطعاً]: ولا.. ولا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: علاقة القوميين العرب.. علاقة القوميين العرب كانت بعبد الناصر كلها قائمة في إطار القومية العربية، ولم يتم تأسيس فرع لفلسطين في جبهة القوميين العرب أو.. إلا.. إلا يعني لما بدأت فتح تظهر، وبدأت فتح يبقى لها تأثير، فهم اتجهوا إلى عملية تأسيس فرع لفلسطين، حتى هذا واجه صراعات في داخله.

شفيق الحوت: أولاً للتاريخ، ويمكن ما لم تتطلع عليه أن العمل الفدائي الذي سبق، ما يسمى بالعمل الفدائي الفلسطيني المعروف في المرحلة الأخيرة كان معظمه -إن لم يكن كله- بقيادة مصرية، وقد استُشهد على الأقل ملحقين عسكريين معروفين -رحمهم الله- من قِبل إسرائيل لمعرفة.. لإدارتهما العمل الفدائي، سواءً من الجبهة الأردنية، أو من الجبهة.. جبهة قطاع غزة.

أحمد منصور: كان إمتى؟

شفيق الحوت: كان بالخمسينات، في الخمسينات، يعني لا أذكر الآن الأسماء، ولكنهم من الشهداء المعروفين، و.. وكانوا يحاربون.

أحمد منصور: كانت.. كانت.. كانت أيضاً تحركات فردية.

شفيق الحوت: لأ تحركات بأمر من الحكومة، وكان الملحق العسكري هو المسؤول.

أحمد منصور: الحكومة كانت بتنأى بنفسها عن أن يكون لها أي مواجهة خوفاً من أي ضربة إسرائيلية.

شفيق الحوت: على.. هو ماكانش الضرب -يا أحمد- مقصود فيه تحرير إسرائيل من.. تحرير فلسطين من العدو الصهيوني.

أحمد منصور: ماحدش من الأول قصد يحرر فلسطين.

شفيق الحوت: لأ كانت.. كانت هي.. هي محاولة إبقاء.. إبقاء..

أحمد منصور: حتى الناس اللي أسسوا منظمة التحرير، حتى اللي عملوا ماكانش الهدف هو تحرير فلسطين.

شفيق الحوت: لا بالعكس ليش؟

أحمد منصور: بالعكس كان موجود من البداية تصور لدولتين.

شفيق الحوت: لأ.

أحمد منصور: قضية.. قضية التحرير..

شفيق الحوت: منظمة تحرير الفلسطينية لأ، منظمة التحرير الفلسطينية في الهدف تحرير فلسطين كامل تراب الوطن الفلسطيني.

أحمد منصور: 48.

شفيق الحوت: و.. ولاسيما الـ 48، أصلاً قامت منظمة التحرير الفلسطينية، وكانت الضفة الغربية مازالت في عهدة الملك حسين، وقطاع غزة في..

أحمد منصور: سآتي معك.. سآتي معك.. سآتي معك تفصيلاً إلى هذا..

شفيق الحوت: أي نعم.

بدايات تأسيس حركة فتح ولقاء شفيق الحوت بعرفات

أحمد منصور: ولكن الآن أنا أعود لنقطة تأسيس المنظمات، لقاؤك مع ياسر عرفات في سنة 61، أيه أهم ما دار فيه؟ وأيه المقدمات؟ و.. وبأي صفة أنت استقبلت عرفات؟

شفيق الحوت: أنا كنت في ذلك الحين أعمل مديراً لمجلة "الحوادث"، وكنت في نفس الوقت من النشطاء الفلسطينيين الذين يحاولون البحث عن إطارٍ تنظيمي لجمع الشباب الفلسطيني وإقامة حركة وطنية فلسطينية.

أحمد منصور: كما كان يفعل كثيرون في ذلك الوقت.

شفيق الحوت: كما كان يفعل كثيرون في ذلك، لم يكن كثيرون الحقيقة، كان فيه تنظيمين أو ثلاثة، يعني كان فيه الجبهة التي

طرحناها نحن، كان فيه بسوريا..

أحمد منصور: جبهة تحرير فلسطين.

شفيق الحوت: جبهة تحرير فلسطين، أيوه.

أحمد منصور: طريق العودة، سُمي..

شفيق الحوت: طريق العودة.

أحمد منصور: لأن كان فيه جبهة أخرى..

شفيق الحوت: جهة يافا، اسمها جبهة التحرير الفلسطينية.

أحمد منصور: أيوه، دي كان بيرأسها عبد الوهاب الكيالي وخالد اليشرطي، كانوا بعثيين.

شفيق الحوت: لأ ما هو دي.. دي نفس الجبهة اللي أنا بأتكلم عنها، دي بدأت في بداية الـ 61، وقبل الانفصال يعني كانت بداية التململ زي ما قلت لك، وكان علينا أن نذكر الخمسينات –زي ما قلت لك– شيء مهم إنه كان فيه ثورة عالمية، كان فيه يعني أواخرها تحركات توحي للفلسطينيين بضرورة التحرر عبر تيار وطني، كنت أنا وخالد اليشرطي –رحمه الله– وعبد المحسن أبو عيذر، هذه في الـ 61، بعد الانفصال –للأسف– هذا التجمع اللي كنا نحن نواته...

أحمد منصور: انفرط.

شفيق الحوت: انفرط.

أحمد منصور: إلى شقين.

شفيق الحوت: إلى.. يعني الحزبيين منا ما لقوا أحزابهم في مواقفهم، المستقلين كانوا غير معنيين...

أحمد منصور [مقاطعاً]: الحزبيين كانوا بعثيين تحديداً.

شفيق الحوت: تحديداً كانوا بعثيين، كان فيه بعض القوميين العرب كذلك، ثم النواة المستقلة، اللي هي من سمير عزام ومني ومن قولة الدور، ومن راجي صهيون، ومن بعض الإخوة الذين لا أحب ذكر اسمهم، يمكن بيحبوش الآن أن يعرف أنهم كانوا ذو.. لهم تاريخ نضالي، استمرينا على أساس..

أحمد منصور: أكيد بقوا تجار.

شفيق الحوت: آه صاروا تجار وأغنيا، استمرينا في.. في عمل التنظيم، جبهة التحرير الفلسطينية، وفي 63 صدر أول عدد لنا من طريق العودة كجهاز إعلامي لهذا التنظيم، في هذه الفترة كانت فتح قد بدأ الحديث عنها كذلك، و.. وبدأنا طبعاً من الطبيعي أن نتعرف على بعضنا البعض كطلائع فلسطينية، ونحاول نرى إمكانية الاندماج مع بعضنا البعض، لأنه لم يكن هنالك ما يدعو إلى أن يكون هنالك أكثر من جبهة أو أكثر من تنظيم، ففي هذا السياق تمت.. أول لقاء تم مع الأخ أبو جهاد الحقيقة، عن طريق صديق مشترك هو الفنان الفلسطيني إسماعيل شموط، اللي عاش قسم كبير من عمره في قطاع غزة، وتعرف على الإخوان هناك صلاح خلف، وأبو جهاد، وأبو جهاد يعني كان لقائي معه الأكثر إيجابية من..

أحمد منصور: أيه أهم ما دار فيه؟

شفيق الحوت: أهم ما دار فيه إنه أبو جهاد تأكد لي من هذا اللقاء، أحسست أن الرجل وطني نقطة، غير مؤدلج، كما كان قد يبدو، لأنه كان يصدر لهم مجلة اسمها "فلسطين هنا"، و..

أحمد منصور: "فلسطين هنا" نعم، دي بدأت تصدر أظن في 58..

شفيق الحوت: وكانت.. وكانت.. هي قديمة، يعني هي امتياز لجمعية إسلامية اسمها جمعية عباد الرحمن هنا، فاستعاروها بحكم الخلفية الإسلامية لمعظم إخوتنا في حركة فتح..

شفيق الحوت: تحديداً إخوان مسلمين..

أحمد منصور: تحديداً إخوان مسلمين، فحولوها إلى وسيلة إعلام معنية بقضية فلسطين، وكانت للأسف تمتاز يعني صفتين – برأيي– سلبيتين: معاداة الاتحاد السوفيتي والشيوعية يعني، ومعاداة الفكر القومي العربي، وهذا كان ما يخيف تنظيمي الذي أنتمي إليه من فتح، وكنا نتعامل على حذر، أبو جهاد وطني يريد تحرير فلسطين، كيف؟ مش فارقة معاه، حتى لما أثرنا موضوع "فلسطين هنا"، وما تكتبه من مقالات واتجاهات أيديولوجية قال إنه هذا لا يعنيني أنا، أنا ما يعنيني في النهاية هو تحرير فلسطين، أي إنسان عاوز يحمل بندقية أو يسعى بما له من جهد في تحرير فلسطين أنا ما عندي خلاف معه و.. وهذا الحقيقة الظاهرة إنه فتح كلها لم تأتِ بنظرية جديدة، يعني لم تدخل الساحة بأيديولوجية جديدة، لذلك حتى هذه اللحظة تجد إنه قادة فتح كما قواعدها فيها ساح.. مسافات من الآراء المتباينة بين أقصى يمين وأقصى يساراً.

أحمد منصور[مقاطعاً]: هل دعوك للانتماء لفتح، أو الدخول معهم في ذلك الوقت؟

شفيق الحوت: لأ ما.. أنا يعني كنت في مرحلة أدعو غيري للانتماء إلى تنظيمي إن.. يعني بتواضع، ولكن لنقل أننا كنا نحاول أن ندمج تنظيمين مع بعضنا البعض.

أحمد منصور: هل فيه خطوات اتخذتموها لعملية الدمج؟

شفيق الحوت: هنا مر عليَّ أبو عمار، ياسر عرفات في الـ 61، وكان في طريقه إلى الجزائر، ولاشك إنه أثار يعني اهتمامي، ولفت نظري إنه هذا رجلٌ مهم، سيكون..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أيه اللي لفت نظرك فيه، خاصة وإنك شفت قبليه أبو جهاد؟

شفيق الحوت: لقيته أكثر حركة.. أكثر حركة، ومن حديثي معه، ومن رحلاته اللي حدثني عنها، كان تعليقي الفوري إنه هذا الرجل يتحرك.. يفكر بقدميه، يعني إن لم يتحرك ما عندوش.

أحمد منصور: إلى اليوم..

شفيق الحوت: إلى اليوم، وهلا بس الفترة الأخيرة..

أحمد منصور: حابسينه الإسرائيليين.

شفيق الحوت: حابسينه الإسرائيليين -لعنهم الله- وأبو عمار سياسي، داهية من البداية.

أحمد منصور: ماعلهش قول لي.. قول لي، وضح لي شويه يعني أيه يفكر بقدميه؟

شفيق الحوت: يعني رجل حركة، يعني يريد أن يكون في الصحيفة تاني يوم بأي شكل من الأشكال، إن لم يفعل شيئاً.. يعتقد أنه مات، أنه انتهى.. وأياً يكون الخبر، مهما يكون يجب أن يكون في الصحيفة، في الإذاعة ثاني يوم، يعني رجل يتقن العمل السياسي الاحترافي..

أحمد منصور: لكن هذه تتعارض يعني مع العمل التنظيمي إلى حد ما.

شفيق الحوت: أبو عمار سيبقى ظاهرة يختلف الناس من حولها.

أحمد منصور: لأ، أنا بأكلمك الآن..

شفيق الحوت: يعني.. يعني

أحمد منصور: العمل التنظيمي دائماً بيحتاج خطوات محسوبة..

شفيق الحوت: بس يا أخ أحمد يعني أكاد أقول إنه ياسر عرفات، حتى يمكن ربما اللحظة الراهنة، أقوى رئيس تنظيم موجود في الساحة الفلسطينية رغم كل ها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل ربما لأنه استطاع أن يوجد من ورائه شخصيتين تنظيميتين كبيرتين زي أبو جهاد وأبو إياد؟ هم قاموا بعمل ترتيبات التنظيم بالكامل وهو أخذ الواجهة التي تتحدث عنها؟

شفيق الحوت: أبو عمار أخذ كل شيء، لم يكن هنالك شيء يعني ينفرد به أبو جهاد أو ينفرد به أبو إياد.

أحمد منصور: إزاي؟ وضح لنا. حتى من البداية، من هذه اللحظات؟

شفيق الحوت: أبو عمار كان واعياً على دوره، أبو عمار كان يعرف أنه الرجل الأول، ويجب أن يكون الرجل الأول وسيفعل كل ما بوسعه ليكون الرجل الأول، الإخوة في قيادة فتح يقولون: أنه كان واحد من أوائل ولكن ليس الأول، يعني رحم الله خالد الحسن مات وهو يعتقد أنه أولى بزعامة فتح من ياسر عرفات، ولكن لم يكن بينهم مَن عَمل من أجل الوصول إلى الموقع القيادي الأول كما سعى وجاهد وناضل ياسر عرفات، وعلى عدة جبهات.

أحمد منصور: أيه المقومات اللي جعلته يتأهل دوناً عن الآخرين من البداية في هذا الموقع؟

شفيق الحوت: أولاً: كما قلت حركته الدؤوبة، دبلوماسيته التي لا تقول لا لأحد، وليس بالضروري يعني ذلك التزاماً منه بموقف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بشيء مع أحد..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: لكن، حتى هذه اللحظات يعني أنا اختلفت مع أبو عمار خلافاً شديداً بعد أوسلو، لم يصدر منه حتى هذه اللحظة ما يسيء إلي على الإطلاق، ورغم إنه صدر عني أنا سياسياً، طبعاً لم أمسه شخصياً ولن أمسه شخصياً، هجومات عنيفة، يمكن في يوم من الأيام من بعد 93 يمكن كنت أكثر صوت معارض بين المستقلين في الساحة الفلسطينية، لكن أبو عمار كان حريصاً دائماً على حسن .. استمرار حسن العلاقات، وعندما يحاول البعض أن يلعب بيني وبينه يقول لهم الله يكون بعونه واتركوه وكان حتى يوهم البعض..

أحمد منصور: وجايز لأنه شايف إن..

شفيق الحوت: إنه معارضتي يمكن مش صحيحة كان يوهم البعض منهم سيبوه دا في الساحة اللبنانية وأوضاعه والوجود السوري ضاغط و.. و.. فالله يكون بعونه، هو رجل يعرف أن يتعامل مع الرجال ويعطي لكل..

أحمد منصور: ودا كان انطباعك من لقائك الأول به سنة 61.

شفيق الحوت: يعني يصعب أن يقول إنه هذا الانطباع كله تشكل من الفترة..

أحمد منصور: من العلاقة المستمرة طوال أكثر من أربعين سنة..

شفيق الحوت: من.. ولكن.. طوال الفترة واشتد.. ولكن مع ذلك كان حذراً يعني أبو عمار يعرف إنه أنا.. تنظيمنا حليناه سنة 68، وكل قواعدنا دخلت أجهزة المنظمة المختلفة، ومنهم من دخلوا في تنظيم فتح أصلاً، وبقيوا على علاقات إيجابية معنا، كان أبو عمار مع ذلك حذراً معي أنا الصديق الذي كان يدخل بيته ليل نهار، كان عند.. عند الحسابات يقول: شفيق دا كان مسؤول تنظيم..

أحمد منصور: آه طبعاً.

شفيق الحوت: وقد يكون له طموحاته، مع إني أقسمت له بالله عدة مرات: أن لا طموح لدي إلا العمل للقضية الوطنية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طموحات إنك ممكن تكون بتنافسه كمان على موقعه؟

شفيق الحوت: وفي إطار.. وفي إطار يعني أنا فعلاً يعني قد لا يصدق الناس كل إنسان طموح في هذه الدنيا، ولكن يعني أنا كنت شبعان أمجاد -إذا صح التعبير- يعني إذا كان قصة الاسم أن يصبح علماً فكنت أنا في الميدان الصحفي **already** معروف في الوطن العربي، يعني.. يعني أكاد أقول وبتواضع: يعني أنا اسمي في فترة من الفترات أعطى قضية فلسطين أكثر

من إنها قضية فلسطينية أشهرته في فترة من الفترات، بعدين فيه آخرين جاءوا من.. من المجهول بما فيهم ياسر عرفات نفسه، يعني مجهول إلى حد .. على المستوى الإعلامي القومي والعالمي، محمد.. صلاح خلف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأهم من..

شفيق الحوت: خليل الوزير، كل هؤلاء لا سيما وأنهم لم يكونوا قبل هذه الحركات محسوبين على التيار القومي اللي كان معروف إعلامياً إلى حد ما رموزه الحقيقة في الساحة الفلسطينية، كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أنت إزاي كنت..

شفيق الحوت: عفواً، كان هنالك العديد من الفلسطينيين المعروفين قبل ياسر عرفات، مثل جورج حبش مثل عبد الكريم حمد، مثل أحمد اليماني، صلاح صلاح، مع احترامي لأسماء أخرى يمكن..

أحمد منصور: أنت إزاي كنت بتعتبر نفسك قومي عروبي، وفي نفس الوقت أسست تنظيم يختلف عن حركة القوميين العرب اللي هي كانت بتعتبر الامتداد القومي العروبي الحقيقي، مش في فلسطين بس، وإنما في العالم العربي كله؟

شفيق الحوت: هو الحقيقة عندما بدأت نشاطي السياسي بشيء من النضوج الفكري يعني كنت أصبحت.. خرجت من المرحلة الطالبية يعني مرحلة الاستطلاع إلى مرحلة الممارسة إلى حد ما، كان ذلك في أواخر الخمسينات، وقلت لك إنه في الفترة هذه عندما قامت ثورة عبد الناصر أصبحت أقرب إلى الفكر القومي، وكان رأيي فيه –كما كتبت حينئذٍ– إنه أصبحت عربياً عندما أَنْسَنَ –في رأيي– عبد الناصر.. الفكر القومي السابق، بمعنى: أدخل البعد الاجتماعي كما تذكر في..

أحمد منصور: اللي ما كنتش بتجده قبل كده.

شفيق الحوت: آه، اللي هو نوع من العدل الاجتماعي بين الطبقات، إزالة الفوارق الطبقية، في هذه الفترة إخوتنا القوميين أنفسهم كذلك كانوا هم يعني في حيرة في أمرهم مع عبد الناصر يعني كانوا معه ومش معه.

أحمد منصور: إزاي؟

شفيق الحوت: إزاي.. مثلاً..

أحمد منصور: ومين تحديداً؟ مثلاً: هاني الهندي، جورج حبش، وديع حداد؟

شفيق الحوت: كانوا يختلفون يا أخ أحمد، لم يكونوا يعني..

أحمد منصور: لم يكونوا يمثلوا تيار واحد أو اتجاه واحد؟

شفيق الحوت: يعني كانوا هم يمثلوا قيادة واحدة ما فيه شك، ولكن كان هنالك بينهم يعني تباينات مما انعكس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: زي ما هو موجود في كل مكان.

شفيق الحوت: مما انعكس.. لأ في النهاية انعكس إلى يسار ويمين، ثم أصبح الكل يسار، مثلاً: هم كانوا من أنصار ما تفضلت أنت به، إنه وينك يا عبد الناصر .. الآن الآن وليس غداً، ادخل المعركة يعني وأذكر مثلاً مقالات لأحد الإخوان وكان من أصدقاء عبد الناصر بين القوميين العرب، عبد المحسن إبراهيم.. إبراهيم.. محسن إبراهيم..

أحمد منصور: محسن إبراهيم.

شفيق الحوت: محسن إبراهيم، وكان صديقاً مقرباً من عبد الناصر، له مقالات في "السفير".. في "المحرر" في ذلك الحين، إنه الآن لازم تدخل المعركة، لأن إسرائيل عم بتحضر قنبلة ذرية، إسرائيل كذا.. إسرائيل كذا، يعني كانوا من أنصار.. كانوا يميلون..

أحمد منصور: إلى المواجهة.

شفيق الحوت: أهل الشام.. بر الشام شرقي القنال..

أحمد منصور: أو كنتم بتسموهم جبهة التوريط.

شفيق الحوت: آه، التوريط نظرية أكاد أقول هي نظرية فتح، وللمرحوم خالد الحسن كتيب في هذا الموضوع، اسمه "نظرية التوريط"، وكان يقول: إنه الشعب الفلسطيني دوره دور الصاعق في كتلة ديناميت هي القوة العربية، فعلينا أن نفجر هذه الكتلة من الديناميت، يعني كأنه ناقص الدول العربية فقط إعلان الحرب وتنتهي قضية الصراع بانتصار العرب.

أحمد منصور: أيه رأيك النظرية دي نظرية ممتازة جداً؟

شفيق الحوت: باجتهادك أنت ربما..

أحمد منصور: مش اجتهادي أنا كواقع الآن.

شفيق الحوت: لأ.. لا..

أحمد منصور: الشعب الفلسطيني لم يستطع أن ينال أي شيء إلا لما بيتحرك هو بالانتفاضة الأولى وبالانتفاضة الثانية.

شفيق الحوت: لا ما نلش.. لم ينل شيء الشعب..

أحمد منصور: إزاي لم ينل؟

شفيق الحوت: الشعب الفلسطيني.

أحمد منصور: الآن شوف الانتفاضة وما حققته ضد الإسرائيليين؟ حققت الكثير ضد.. يكفي إن دولة إسرائيل أصبحت دولة مزعزعة أمنياً.

شفيق الحوت: تصور..

أحمد منصور: هروب، حاجات كتيرة..

شفيق الحوت: طب أنا أجيب لك سيناريو تاني مضاد.

أحمد منصور: تفضل.

شفيق الحوت: تصور لو بقيت الوحدة بين سوريا ومصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما كانتش هتبقى لأسباب كثيرة جداً، منها أنها لم تقم على أسس لتبقى..

شفيق الحوت: تبقى.. أنت ضد الفكرة.. حر.

أحمد منصور: لأ أنا مش ضد، أنا الرأي الآخر معك..

شفيق الحوت: بن جوريون –يا أحمد– بن جوريون نفسه سماها الكماشة وقال: لابد لنا أن نفصم هذه الوحدة إسرائيل أصبحت في خطر بين كفي.. فكي كماشة، الجيش السوري في الشمال والجيش المصري في الجنوب، وبقيادة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عمل أيه الجيش المصري والسوري سنة 67؟

شفيق الحوت: ما سنة.. هذه حرب الـ 6 أيام، أنا في رأيي هي حرب الـ6 سنوات، اللي هي تفصل الانفصال عن حرب 67.

أحمد منصور: يا أستاذ شفيق، كل شيء في هذه الحياة إذا وُضع وفق أسس سوية وسليمة، ومورس أيضاً بأساليب سوية وسليمة يضمن الاستمرارية والبقاء، حتى لو أي شيء.. أي حد في الكون عامله، لأن دي سنة الكون، لكن ابتداءً من إن عبد الناصر قال: أنه أُجبر على الوحدة إلى أسلوب ممارسة الوحدة والخطوات التي تمت والصراع بين السوريين والمصريين وعدم استفادة عبد الناصر فعلاً من إمكانات سوريا وقوة سوريا وإنه كان يستغلها بشكل صحيح ما كانتش ممكن تستمر، لكن لو قامت على أسس سوية، أنا معك كانت كل الدول العربية كانت دخلت فيها بعد كده..

شفيق الحوت: مضبوط.

أحمد منصور: وكان ممكن إسرائيل دية فعلاً كانت ممكن بشكل ما ذابت في وسط هذا، لكن من.. من الأساس لم تقم على أسس سوية.

شفيق الحوت: إحنا يا أحمد.. أنا من مواليد الثلاثينات، عشت وتربيت على أناشيد عربية، من.. من تطوان إلى بغداد، كل الأناشيد التي تعلمناها كل دراساتي، كل التعبئة التي عُبئت بها وطنياً ومنزلياً وأبناء جيلي كانت عربية، نحن فلسطين كنا لحد الثلاثينات، ثورة الـ 36 فيها بعض الصور عندي بالمنزل، ترفع يافطات فلسطين كان اسمها سوريا الجنوبية فنحن بالنسبة لنا الوحدة أمر كان طبيعي، لبنان.. كان أحياناً بيروت تلحق بفلسطين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على مدار التاريخ يا أستاذ شفيق دمشق هي البعد الاستراتيجي للقاهرة..

شفيق الحوت: على رأسي.. لذلك.. لذلك.. وهذه الأهمية الكبرى وهي درس التاريخ، عندما كانت تلتقي سوريا ومصر كان ينحسر العدوان في فلسطين في العهد الصليبي، ومرتين عندما تتفق دمشق مع القاهرة..

أحمد منصور: على أسس سوية كانت.

شفيق الحوت: على رأسي، أنا بأبحث المبدأ دلوقتي، فلذلك..

أحمد منصور: ما حدش يختلف عليه..

شفيق الحوت: لذلك.. لذلك، وكان بالنسبة لنا وأقولها الآن بصراحة أن.. أن قبول عبد الناصر، هو كما قال يعني أُجبر على الوحدة من.. السوريون فرضوا الوحدة، الموقف السوري هو الذي فرض الوحدة، وعبد الناصر كان متردد إلى آخر لحظة، وكانت..

أحمد منصور[مقاطعاً]: خلاص عملت الوحدة ابنيها صح.

شفيق الحوت: على راسي هذا موضوع يتعلق..

أحمد منصور: يحط عبد الحكيم عامر والقصص والروايات والحاجات الكثيرة التي لا مجال للخوض فيها.

شفيق الحوت: هأبدأ جوابي عليها يا أخ أحمد، وعندما صار الانفصال رغم أنا موقفي الوحدوي أشرت إلى سلبيات العملية الوحدوية، لكن قلت أخطاء الوحدة لا تُبحث على موائد الانفصال، يعني كان علينا أن نبحث الخلل في الأسس الوحدوية بدون أن نفصل الإقليمين عن بعضهم البعض، هذا اجتهادي كعروبي في ذلك الحين.

أحمد منصور: أيه اللي صار بينك وبين ياسر عرفات حتى أعود إلى موضوعي الرئيسي من..

شفيق الحوت: أبداً تواعدنا.. تواعدنا على لقاء آخر لم يتم وثم التقيت بأبو إياد كنت على موعد مع أبو إياد لم يتم هذا.. عم بأحكي على الأيام الأولى أنا..

أحمد منصور: نعم.. نعم..

شفيق الحوت: ولكن فيما بعد يعني صار تواصل الأمر..

أحمد منصور: فيما بعد إمتى مثلاً؟

شفيق الحوت: يعني عبر السنوات التي تلت الـ61 إلى.. إلى.. إلى اليوم، الله يرحم من مات، ومشاريع الفكر.. توحيد العمل

الفدائي الفلسطيني والمنظمات قائم، فكانت الاتصالات مستمرة وتحولت فيما بعد إلى صداقات وزمالات يعني عمل يومي.
الأجواء التي سبقت تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية

أحمد منصور: في أغسطس **1963** تُوفي أحمد حلمي عبد الباقي رئيس حكومة عموم فلسطين الذي تولى هذا المنصب في أعقاب حرب العام **48**، وظل يداوم في مكتبه في الجامعة العربية إلى يوم وفاته دون.. دون أن يُدعى إلى أي اجتماع أو أن يهتم أحد بقضيته، في سبتمبر **63** أحمد الشقيري مثَّل فلسطين في اجتماع وزراء خارجية الجامعة العربية وفرض الشقيري نفسه كبديل الآن، هل... متى عرفت أحمد الشقيري؟

شفيق الحوت: أحمد الشقيري أعرف عنه من أيام فلسطين، هو كان عضواً في حزب الاستقلال أو قريباً من أحد الأحزاب الوطنية الفلسطينية اسمه حزب الاستقلال، وكان محامياً معروفاً، من سوء حظه إنه كان ابن الشيخ أسعد الشقيري، الذي كان مفتي الجيش الرابع التركي في عهد جمال الباشا، يعني كان يا حرام أحمد الشقيري منسوب على ذلك.. على أبيه طبعاً المحسوب على الأتراك في ذلك الحين، وجمال باشا تعرف موقفه من الحركة النهضوية في بداية القرن الماضي، وهذا كان يعني مزعجه في قضية الصراع.. مش الصراع يعني التنافس القيادي في فلسطين بين أسعد الشقيري والد أحمد الشقيري وبين الحاج أمين الحسيني، على كل حال كان محامياً بارعاً، كان كثيراً ما ساهم قبل النكبة في مرافعات عن قضايا الدفاع عن الأرض الفلسطينية ومحاولة تهريبها بشتى الوسائل بالاحتيال والضرائب إلى.. إلى.. إلى المالك اليهودي، ثم بعد ال**48** انتسب إلى السلك الدبلوماسي السعودي، وكانت آخر مواقعه في هذا السلك الرجل الثاني شكلاً الأول فعلاً كممثل للعربية السعودية في الأمم المتحدة، وكاد.. وقد كان له باع طويل في الدفاع عن معظم القضايا العربية التي مرت على الأمم المتحدة في تلك الفترة حتى يوم استدعائه لتمثيل فلسطين في الجامعة العربية عام **68**..

أحمد منصور: يعني كان عنده خبرة دبلوماسية عالية.

شفيق الحوت: ما فيه شك.

أحمد منصور: خبرة قانونية، عنده تاريخ.

شفيق الحوت: وخطيباً مفوهاً، خطيباً مفوهاً وهذه كانت في هذه الفترة مهمة أن يكون الزعيم خطيباً هذا شيء مهم، لأنه هكذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: محتاج كاريزما يجمع الناس و..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: لأنه ما.. إحنا لا نؤمن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد الناصر كان بيمشي الناس من المغرب إلى..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: هذا صحيح.. هذا صحيح، كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عن طريق خطابه..

شفيق الحوت [مقاطعاً]: العلاقة المباشرة بين الزعيم والأمة، كان أحمد الشقيري خطيباً مفوهاً وأعتقد أنه ببلاغته وبيانه وقدرته الخطابية استطاع أن ينتصر على جميع التنظيمات الفلسطينية في بداية الستينات، عندما كُلِّف بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية التي كان يُعارضها معظم الموجودون في الساحة الفلسطينية..

أحمد منصور: واضح إن عملية الانفصال بين مصر وسوريا أدت إلى قيام كثير من التنظيمات الفلسطينية في ذلك الوقت، من 61 إلى 64 وهو نشأة أو تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، أيه أهم التنظيمات التي كانت موجودة على الساحة آنذاك؟

شفيق الحوت: كان موجود القوميين العرب، فتح، جبهة التحرير الفلسطينية، وبعض الحركات التي كان يقودها ضباط فلسطينيين كانوا في الجيش العربي السوري من أمثال الأخ أحمد جبريل، وكان هنالك منظمات صغيرة في واقع الأمر لم يعني تكن ذات أهمية، وكان هنالك شخصيات وطنية فلسطينية مستقلة مهمة كان الوليد الخالدي، برهان الدجاني، محسن قطان، الشيخ عبد الحميد السائح، كان هنالك عدد من الشخصيات الوطنية المثقفة التي كان لها من الكتابات والمنشورات ما له أثر كبير في الساحة الوطنية الفلسطينية، ثم كان هنالك قبل قيام منظمة التحرير 3 جيوش فلسطينية في مصر تحت القيادة المصرية طبعاً، في العراق أيام عبد الكريم قاسم أنشأ قوات اسمها قوات القادسية، وفي سوريا كان كذلك يوجد الجيش قوات.. تُسمى قوات حطين.. في سوريا قوات حطين وقوات القادسية في العراق، قوات عين جالوت كانت في مصر، وكانت تتبع هذه الأنظمة العربية، كانوا يدربون الشباب، في سوريا كان الوضع غير، كانوا يخدموا في الجيش العربي السوري كأي جندي سوري، في مصر كان الجيش الفلسطيني تقريباً معظمه في قطاع غزه..

أحمد منصور: صحيح..

شفيق الحوت: يُدرب في سيناء وفي مصر، لكن تواجده كان من الدرجة الأولى في قطاع غزة، وبغداد كانوا في.. في.. في بغداد، وبغداد كانت حديثة على التجنيد والتدريب بدأت في عهد عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: في يناير 1964 عُقد مؤتمر القمة العربي الأول..

شفيق الحوت: الأول في ديسمبر 63، الثاني في..

أحمد منصور: ديسمبر 63 كان..

شفيق الحوت: ديسمبر الأول الذي دعا فيه جمال عبد الناصر..

أحمد منصور: لأ هذا كان اجتماع..

شفيق الحوت: لتوحيد.. للدفاع عن عدم تحويل..

أحمد منصور: النهر، لكن..

شفيق الحوت: النهر.. نهر الأردن، روافد نهر الأردن.

أحمد منصور: هذا كان في 63.

شفيق الحوت: 3... ديسمبر 63 أظن.

أحمد منصور: في 63، كان في سبتمبر 63 كان اجتماع مجلس الوزراء..

شفيق الحوت: آه في سبتمبر.

أحمد منصور: دا اللي كان فيه هذا الموضوع واللي دُعي فيه الشقيري وحضر فيه الشُقيري، لكن في يناير كان الأول وفي سبتمبر 64 كان مؤتمر القمة السنوي.

شفيق الحوت: نعم، وأنت تعرف إنه كان يعني فلسطين يا حرام.. لا تملك حق يعني.. ولا تملك أصلاً الوسائل لتعيين مندوبها في الجامعة العربية كما أشرت بعد أحمد حلمي باشا تولت الجامعة العربية هي تعيين يعني من تراه مناسباً ليملأ كرسي فلسطين، ولم تكن فلسطين كاملة العضوية حتى سنة 74..

أحمد منصور: مين كان وراء تعيين الشقيري؟ مين كان وراء تعيين..؟

شفيق الحوت: جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: جمال عبد الناصر.

شفيق الحوت: جمال عبد الناصر بناءً على اقتراح من المرحوم محمود رياض.

أحمد منصور: اللي هو كان..

شفيق الحوت: وزير الخارجية.

أحمد منصور: وزير خارجية.. بعد كده كان أمين عام للجامعة العربية..

شفيق الحوت: نعم، وبعدين أصبح أمين عام لجامعة الدول العربية، فاقترح الشقيري خصوصاً وأنه الدول العربية بدأت تتحسس أن هنالك تململ فلسطيني وتحرك فلسطيني، فكان من الطبيعي أن تتنبه الأنظمة العربية إلى ضرورة هذا الأمر وأهميته ومحاولة استيعابه كما ظن البعض.

أحمد منصور: طبعاً كان فيه في.. في ذلك الوقت مع وجود هذه الحركات والتنظيمات كان فيه مجلات، كان فيه كتابات، كان فيه.. بدأ الفلسطينيين يلملموا نفسهم إلى حدٍ ما بما يفرض على الدول العربية أن تحاول استيعاب هذا الأمر وإلا فلت من بين أيديها، وكانت القمة الأولى كانت من أجل تحويل نهر الأردن كما أشرت، لكنها تضمنت أيضاً إيحاء إلى الشقيري بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية..

شفيق الحوت: جبهة التحرير آه.

أحمد منصور: وُلِدت المنظمة وأسست في 28 مايو 1964 في مدينة القدس..

شفيق الحوت: القدس..

أحمد منصور: وكان هذا مؤتمرها التأسيسي الذي كنت أحد..

شفيق الحوت: مشاركيه..

أحمد منصور: حضوره وأحد المشاركين فيه وأحد مؤسسي منظمة التحرير، عُيِّنت بعدها مندوباً للمنظمة في لبنان.

شفيق الحوت: في لبنان..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في العام **1964** الأدوار التي قامت بها، اختيار الشقيري كأول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث بقي في هذا المنصب إلى العام **68**. هزيمة **67**، ما حدث بعد ذلك الوجود الفلسطيني في لبنان من بين **67** إلى **1970**.

أشكرك شكراً جزيلاً. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء **1423/11/26**هـ الموافق **2003/1/29**م، (توقيت النشر) الساعة: **14:48**(مكة المكرمة)،**11:48**(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/01/26

- الأجواء السياسية العربية قبيل المؤتمر التأسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية
- لقاءات شفيق الحوت بجمال عبد الناصر
- إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية
- الاعتراف بمنظمة التحرير وتعيين شفيق الحوت ممثلاً لها في لبنان

– محاولات اغتيال شفيق الحوت

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان). أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

الأجواء السياسية العربية قبيل المؤتمر التأسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية

أحمد منصور: في 28 مايو 1964 عُقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية على إحدى روابي القدس..

شفيق الحوت: هذا صحيح..

أحمد منصور: وكنت أحد المؤسسين والمشاركين في هذا المؤتمر، ما هي الظروف السياسية العربية التي سبقت انعقاد هذا المؤتمر التأسيسي للمنظمة؟

شفيق الحوت: سبقه محاولة إسرائيل لتحويل روافد نهر الأردن مما استدعى إلى الدعوة إلى قمة عربية قام بها الرئيس عبد الناصر في أواخر 63، وكان..

أحمد منصور: يناير 64..

شفيق الحوت: يناير 64..

أحمد منصور: آه هو وجَّه الدعوة في نهايتها، لكن كانت القمة في يناير 64.

شفيق الحوت: المهم، وفي هذه القمة.. في هذه القمة طُلب من الأستاذ أحمد الشقيري، الذي كان قد عُيِّن ممثلاً للشعب الفلسطيني بالجامعة العربية أن يقوم باتصالات بتجمعات الفلسطينيين المختلفة في الوطن العربي وفي الضفة الغربية وقطاع غزة أثناء ذلك الوقت.

أحمد منصور: لم تكن خضعت للاحتلال الإسرائيلي.

شفيق الحوت: بعد، ولتنظيم عمل الشعب الفلسطيني السياسي، يعني أذكر أنه سطرين موجزين تكليف الأستاذ أحمد الشقيري بالاتصال بالشعب الفلسطيني، ولا.. لم يكن فيه حديث عن منظمة تحرير أو أي شيء من هذا القبيل، في هذه الفترة تحرك الأستاذ أحمد الشقيري في جولة لزيارة إخوته الفلسطينيين في مختلف ديار الشتات العربي، ومن الجملة طبعاً بيروت حيث التقيت به لأول مرة، وفيما بعد ذلك عدة مرات.

أحمد منصور: تذكر متى أول لقاء بينك وبينه؟

شفيق الحوت: بأعتقد بعد يعني يمكن فبراير 64، مباشرة أظن أول زيارة قام بها إلى بيروت، لأنه كان له بيت هنا في جبل لبنان يقيم به، لاسيما وأن لبنان عادة هو الدولة العربية الأكثر انفتاحاً من غيرها، وتفتح الأبواب عادةً إلى مثل هذه التحركات العربية، ويوجد فيها مركز تجمع فلسطيني إلى حدٍ ما يعني يمكن الثاني في الشتات حجماً، وربما الأول تأثيراً وحركة سياسية.

أحمد منصور: مستفيد من وضع البلد..

شفيق الحوت: مستفيد كذلك من وضع البلد نسبياً، في تلك الفترة –كما سبقت الإشارة– كان هنالك بعض التنظيمات، وكان أكثرهم تواجداً القوميين العرب، الذين كان يعمل بعضهم مثل المرحوم غسان كنفاني في الصحافة اللبنانية وفي عدد من الصحف الأخرى، والتي لم تستقبل فكرة الشقيري براحة، بل بقلق وريبة.

أحمد منصور: لماذا؟

شفيق الحوت: إنه هذه منظمة وُلدت على فراش –التعبير– الجامعة العربية، الجامعة التي.. المشلولة تاريخياً والعاجزة عن العمل، وأن الهدف من استيعاب الحركات الثورية التي بدأت تنتشر بين أبناء الشعب العربي الفلسطيني.

أحمد منصور: دي كانت رؤية معظم الحركات الفلسطينية...

شفيق الحوت[مقاطعاً]: معظمها إن لم يكن كلها تقريباً.

أحمد منصور: اللي كانت بترى إن هذه المنظمة..

شفيق الحوت: بما فيها نحن، يعني أنا وبعض إخواني الذين نسير في اتجاه واحد.

أحمد منصور: وأن هذه مؤامرة أصلاً على الشعب الفلسطيني وليس الهدف..

شفيق الحوت: لم نصل إلى هذا الحد، هنا كان الخلاف..

أحمد منصور: البعض كان يرى هذا.

شفيق الحوت: البعض كان حكم عليها، يعني الشعب الفلسطيني من تجربته المريرة أصبح كثير الشكوك وكثير الارتياب.

أحمد منصور: ولأنه من 48 إلى هذا الوقت كان يجد معاملة قاسية في الدول العربية، زي ما حضرتك ذكرت قبل كده، معظم المعتقلين في السجون كانوا فلسطينيين.

شفيق الحوت: صح.

أحمد منصور: لم تكن القضية الفلسطينية تحتل اهتمامات أولية لدى أي زعيم عربي آنذاك.

شفيق الحوت: طبعاً.

أحمد منصور: فبالتالي من حق الناس أن يشكوا.

شفيق الحوت: صحيح، لكن، كمان من حق الناس أن تفكر بعقلانية، بمعنى أن هنالك وقائع تستجد على الأرض، فعليك أن تتفاعل معها، يعني مش مجرد أقاطع وبس نقطة على.. على السطر كما يقال، نحن من الذين وقفوا بتحفظ إنه شرط أن تكون هذه المنظمة فعلاً مستقلة، وتبدأ يعني أولاً باحتلال موقعها في المجموعة العربية، إنه كما قلت لم تكن فلسطين كاملة العضوية في جامعة الدول العربية، وكان رأينا أن.. أن مصير هذه المنظمة إذا ما تم تبنيها هو شأن فلسطيني، يعني نحن نقرر بأدائنا إن كنا في صدد بناء تنظيم سياسي حر مستقل وطني غير تابع لأي نظام عربي، أو أن نكون ملحقين بذلك النظام أو هذا النظام.

أحمد منصور: أنت كنت بذلك بتمثل جبهة التحرير الفلسطينية آنذاك.

شفيق الحوت: نعم.. نعم، ولذلك إحنا في الـ 64 عقدنا في جبهة التحرير الفلسطينية مؤتمر موسع لجميع كوادرنا في الوطن العربي، وقررنا آنئذٍ الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وتأييد قيامها، ووضعنا الشروط أيامها إنه يعني نحذرها من أن تقع في المحاور العربية، وأن تتبع نظام عربي أو تُؤثر نظاماً على آخر، وكنا واعين –أخ أحمد– إلى أن ما فيه نظام عربي كان ينظر إلى

منظمة التحرير نفس النظرة التي ينظر إليها زعيم آخر، يعني مصر كانت تتصور المنظمة حاجة، وسوريا تتصورها حاجة ثانية، الملك حسين يتصورها حاجة ثالثة، وهكذا، كل حسب مصلحته القُطرية، إنما أثبتت الأيام أن قيام منظمة التحرير الفلسطينية كان أهم إنجاز وطني، وأهم رد فلسطيني على نكبة فلسطين، لأن هي أصبحت فيما بعد تقريباً إلى يومنا هذا للأسف بعد أوسلو خربت، كانت الوطن البديل نسميها، يعني بديل عن الأرض كان هذا الوجود السياسي الذي جمَّعنا فيه قوانا الفلسطينية رغم تعددها الفكري والسياسي، وتبعثرها الجغرافي، تمكنا أن نجمعها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وأن نشكِّل قيادة للشعب الفلسطيني تتمتع –أكاد أقول– بشعبية يحسد عليها.. تُحسد عليها القيادة الفلسطينية.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: الآن في تلك.. في ذلك الوقت هل كان هناك شخصيات قيادية فلسطينية مؤهلة؟ كان هناك الحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين) كان لازال على قيد الحياة توفي في 74 (...) هنا في لبنان، كان فيه شخصيات تاريخية أخرى ربما كانت موجودة، لكن هل كان الشقيري هو أكثر شخص مهيَّأ للقيام بزعامة المنظمة في تلك المرحلة؟

شفيق الحوت: يعني أولاً: لنتواضع ولنعترف كفلسطينيين أنه بدون دعم عربي وبدون موافقة عربية كان يصعب على أي شخصية وطنية فلسطينية مهما كانت مهمة أن تصبح شخصية تحتل الموقع رقم 1، صعب.

أحمد منصور: كانت علاقتك أيه بفتح آنذاك؟

شفيق الحوت: كانت علاقات ضد يعني فيها تناقض الموقف من قضية العمل الفدائي وحجمه، نحن كنا نقول في إطار العمل الفدائي لإبقاء القضية حية، هم يعني مثل ما قلت كانوا يظنون إنه لأ، يذهبوا إلى المدى الذي..

أحمد منصور: يورطوا فيه العرب.

شفيق الحوت: يورطوا فيه الدول العربية، كنا نحن من أنصار تنفيذ الاستراتيجية العربية الموحدة بقيادة يعني جنرال مصري اسمه علي .. علي عامر في ذلك..

أحمد منصور: ده.. دي اتُخذت في مؤتمر القمة العربي الأول.

شفيق الحوت: نعم، هي كانت موجودة، ولكن للأسف لم تكن مُفعَّلة، فكنا نخشى.. كنا نخشى إنه مزيداً من الاشتباك مع العدو قد يؤدي أو يعطي العدو ذريعة لاحتلال ما تبقى من فلسطين، وهذا الحقيقة ما انتهى إليه الأمر فيما بعد، في 64..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني كانت الرؤى.. كانت الرؤى للعمل الفدائي آنذاك كانت الرؤى متباينة بين الفصائل الفلسطينية.

شفيق الحوت: نعم، فيه تيارين أخ أحمد...

أحمد منصور: فتح كانت تدفع باتجاه تصعيد العمل الفدائي، وبالفعل أطلقت رصاصتها الأولى في يناير.

شفيق الحوت: في الـ 65.

أحمد منصور: 65، حركة القوميين العرب رغم إنها كان لها أيضاً عمليات استطلاع، حتى أنه قيل إن أول شهيد كان من حركة القوميين العرب قبل شهرين من أن تطلق فتح رصاصتها الأولى، لكن كان فيه تباين بين الحركات المختلفة أنتم كنتم ترون أن العمل الفدائي يبقى فقط في إطار أن القضية تبقى حية، الآخرين كانوا يروا عملية أن يُصعَّد العمل الفدائي إلى حد توريط الدول العربية.

شفيق الحوت: نعم، هذا صحيح.

أحمد منصور: معنى ذلك إن مصر والدول العربية كان موقفها من فتح آنذاك كانت بتنظر لها على أنها حركة تآمرية، كما جاء في كثير من الأدبيات والكتابات.

شفيق الحوت: لا أعتقد أنه يعني وصلت إلى درجة الاتهام بالتآمر.

أحمد منصور: وصلت في صياغة.. وصلت..

شفيق الحوت: ربما، أما من معرفتي الخاصة، ومن شهادتي يعني أنا، أنا بأعرف إنه الرئيس عبد الناصر كلَّف هيكل مرة بسؤالي كإنسان مواطن فلسطيني.

أحمد منصور: سنة كام؟

شفيق الحوت: في أواخر الستينات.

أحمد منصور: آه، أواخر الستينات.

شفيق الحوت: أواخر الستينات، يعني بعد 67، عن تقييمي لهذه الحركة.

أحمد منصور: ده الكلام ده قبل ما يتعرف على ياسر عرفات 69، ويختاره هو كمان، لأن أيضاً اللي اختار ياسر عرفات، زي ما اختار الشقيري عبد الناصر، أيضاً هو اختار ياسر عرفات.

لقاءات شفيق الحوت بجمال عبد الناصر

شفيق الحوت: هو عبد الناصر في... قبل الـ 67 كان مع.. هأحكي لك يعني أنا مرة التقيت بجمال عبد الناصر.

أحمد منصور: سنة كام؟

شفيق الحوت: في سنة..

أحمد منصور: أنت التقيت به مرات عديدة ابتداءً من 62.

شفيق الحوت: في...، أنا التقيت فيه 6 مرات في الحقيقة.

أحمد منصور: في 6 مرات..

شفيق الحوت: 3 مرات عفوية، و3 مرات يعني..

أحمد منصور: مرتبة..

شفيق الحوت: مقصودة ومرتبة، المرة العفوية الأولى كانت في دمشق سنة الـ 59، كان في قصر الضيافة في دمشق، وذهبنا...

أحمد منصور: لما ذهب في زيارته الشهيرة، اللي شالوا فيها السيارة وعملوا..

شفيق الحوت: أظن جاء دمشق أكثر من مرة..

أحمد منصور: لكن..

شفيق الحوت: هذه أحد الزيارات المهمة، وكان عندما يزور دمشق يتحرك جمهور واسع من لبنان إلى لقائه في دمشق، نحن

أرسلنا في وفد من مجلة..

أحمد منصور: "الحوادث".

شفيق الحوت: "الحوادث"، وكان من ضمن أعضاء الوفد زميل لنا اسمه أحمد شومان، كان ضد عبد الناصر، وكان يكتب ضد عبد الناصر، فأراد سليم اللوزي صاحب الجريدة أن يصلح الأمر، فقال له هذا هو الأستاذ أحمد شومان، شومان يا سيادة الرئيس، وليس شؤماً واحداً، فضحك الرئيس عبد الناصر، واعتبر إنه يعني هذه بداية مصالحة، وبص كان واقف معنا عبد الحميد السرَّاج، قال له: ما تبتسم يا عبد الحميد ما انتهت القضية خلاص، وكان مشهور عن عبد الحميد السرَّاج أنه كان صارماً وقاسياً، المرة الثانية في ضمن إطار مؤتمر الصحفيين العرب، ذهبنا إلى القاهرة مع الوفد اللبناني، أظن في نفس العام في الـ59، وفي القصر وقفنا طابوراً وعرَّفونا على الرئيس عبد الناصر، وأذكر طرفة أخرى هنا أن كان نقيب الصحافة -رحمه الله- رياض طه، فقدم أحد الزملاء الصحفيين اللبنانيين المرحوم بديع ياسر بيه على أنه محمد أمين دوغانة -مد الله في عمره- فقال له عبد الناصر بعلمي محمد أمين دوغان شكله غير كده أو غيَّر شكله؟ فكان يعني.. وهذا كان دلالة اهتمامه بالصحافة اللبنانية.

أحمد منصور: طبعاً الصحافة اللبنانية كان لها شنة ورنة أيامها.

شفيق الحوت: آه لا طبعاً. اللقاء الثالث كان صدفةً، ولكن صار يعني موعداً هاماً، أنا كنت الحقيقة في شهر العسل في مصر، وكنت في ضيافة أخي وصديقي -رحمه الله- أحمد بهاء الدين، ثم فوجئت بسكرتير رئاسة الجمهورية الأستاذ عبد المجيد فريد -موجود الآن في لندن.. مسؤول مركز دراسات- وبلَّغني إنه الريس بيحييك وبيهنيك بالعرس وبتاع وإلى آخره، وأنت في ضيافته، قلت له والله يا سيدي أنا أوثر لقاء الرئيس على الضيافة، الضيافة أمَّنها الأخ أحمد بهاء الدين، مش مشكلة يعني، فزرت الريس، يعني تحقق، وكان ذلك في 28 نيسان 1962، في هذا اللقاء يعني هو امتد الساعتين، وذاب الجليد بأسرع ما يمكن. أنا قلت له يعني يا سيادة الرئيس اعذرني إذا لقيتني مرتبكاً يعني، وسألت قلت له الليلة الماضية المرحوم كمال ناصر -المرحوم حالياً يعني- اللي سبق و.. والتقى بيك عمل أيه؟ أنا هأشوف الريس، كان الريس له هيبة طويلة، قال لي خذ حبيتين (فاليوم) وبيمشي الحال، فرد عليَّ قال لي لأ كمال مدردح يعني، ولزوم الفاليوم أيه ده، أنت ترى مرتبك لأنك عريس جديد، فأذاب الجليد، وبحثنا في عدة مواضيع، وأقول الآن -يا أخ أحمد- بعد هذه السنوات الطويلة إنه قابلت ملوك ورؤساء وأمراء كثيرين، لم أشعر في حياتي بأنني أستطيع أتكلم بما أشاء وبصراحة ودون خوف إلا مع جمال عبد الناصر، من جملة كلامي كان نقد لهيكل، وقلت له إحنا نعتقد إنه هيكل أميركاني، قال لي أنتوا مين؟ بتوع شلة فيصل؟ وقصد بذلك أحد المقاهي في بيروت كان يلتقي فيه بعض المثقفين والصحفيين الفلسطينيين، وحاول يقنعني إنه لأ فيصل يعني..

أحمد منصور: هيكل قصدك.

شفيق الحوت: هيكل إنه رجل قريب من موقع القرار، يعني مطلّع أكثر من غيره، ولكن له رأيه الخاص، ولا يمثل بالضرورة كل

ما يقوله جمال عبد الناصر، وحتى أشار لي إنه هو أيدني في مقال كنت أنتقد فيه هيكل.

أحمد منصور: مين اللي أيَّدك، عبد الناصر؟

شفيق الحوت: عبد الناصر.

أحمد منصور: نعم.

شفيق الحوت: هذا من بعد الانفصال كان كاتب هيكل مقال عنوانه "نحن وحدنا في المعركة" فرديت عليه أنا: لا لستم وحدكم في المعركة، وإحنا كمان في المعركة، وإلى آخره، فكان الرئيس وقف إلى جانبي ضد هذا، وقال لي أنت إذا ما بتعرفش هيكل.. قال لي بتعرفه؟ قلت له لأ، قال لي ليه ما تتعرفوا على بعض، وتعرفت على هيكل، وأصبح سبيلي للاتصال في عبد الناصر عندما أشاء أن ألتقي به، هذا الكلام قلت لك سنة 62، وكلمني عن مصر، وعن ارفع رأسك يا أخي، وعن محاولات..

أحمد منصور: ارفع رأسك عشان نطيره.

شفيق الحوت: لأ ارفع رأسك لأنه قال لي.. قال لي إنه كان بيعرف هذا..

أحمد منصور: هو كان حد بيعرف يرفع راسه أيامها يا أستاذ شفيق..

شفيق الحوت: كان.. يا سيدي ما علهش.. ما علهش.. ما.. شوف، لكن أنت بتعرف أنت مصري.. أنا مش مصري، أنا بأعرف مصر من السينما ومن التاريخ اللي بأقرأه ومن قصص نجيب محفوظ وغيره وغيره وأنت بتعرف ماذا كان الفلاح المصري يا سيد، أنا الآن لما أسمع..

أحمد منصور: يا أستاذ شفيق، الإنسان المصري اتربي على الخوف وعلى الجبن وعلى الرعب في عهد عبد الناصر.

شفيق الحوت: لا، من أيام رمسيس وهو متربي على الرعب والخوف.

أحمد منصور: لا يعني.. أبداً كان بيطلع يتظاهر قبل كده أيام البريطانيين..

شفيق الحوت: أيوه فعلاً، نعم واقع..

أحمد منصور: الإنسان المصري.. خير أجناد الأرض المصريين.

شفيق الحوت: ما فيه شك، لكن أنت تتكلم عن الفئة المستنيرة، 90% من الشعب المصري فلاحين كانوا مقموعين. عارف أيه يعني لما.. لما عبد الناصر عمل الإصلاح الزراعي بـ200 فدان..

أحمد منصور: أنا أجي أدي للإنسان لقمة وأذل أنفاسه، أعلمه.. أربيه على الرعب وأفتح له السجون والمعتقلات، أنا مش في إطار هذا الموضوع، مش في إطار..

شفيق الحوت: لأ أنت في.. أنت تعود إلى هذه القصة، و.. ولن نتفق أنا وأنت أنا.. على كل حال أنا بأقول لك..

أحمد منصور: طبعاً أنت كنت بتروح زيارة وفي.. وفي ضيافة عبد الناصر، طبعاً الوضع مختلف..

شفيق الحوت: أنا.. أنا.. طبعاً.. طبعاً، وأنا ويمكن لو..

أحمد منصور: إنما الشعب هو اللي شرب.

شفيق الحوت: ولو أبويا كان ملاَّك يمكن و.. و.. واكتفي بـ200 فدان يعني.. يعني 800 دونم، كانوا يعتبروها ظلم في مصر، الحد الأدنى كان 200 فدان، مش كده؟

أحمد منصور: لا.. لا نزل لـ50 بعد كده.

شفيق الحوت: 50 عارف.. 50 في 4

أحمد منصور: الناس اتبهدلت.. الآن فيه ناس عندها آلاف الأفدنة، الدنيا اتقلبت.

شفيق الحوت: الآن، طبعاً انقلبت، للأسف.

أحمد منصور: الدنيا اتقلبت ليه؟ لأن اللي اتعمل ما كانش صح.. اللي اتعمل ما كانش صح، والدنيا متلخبطة الآن بسبب اللي اتعمل أيامه.

شفيق الحوت: آه طيب.. طيب.. طيب، بس اللي.. اللي جاءوا بعده ما صلَّحوا الخطأ، زادوه خطأً.

أحمد منصور: ما هو طبعاً تراكمات.. تراكمات..

شفيق الحوت: يعني، بس بنتكلم على عبد الناصر ما بنتكلمش على اللي جو بعده.

أحمد منصور: هو اللي عمل البذرة.

شفيق الحوت: واللي جو بعده براءة، خلاص..

أحمد منصور: ما حدش قال إن حد براءة.

شفيق الحوت: لا.. لا مبرأين.. مبرأين، ويعني..

أحمد منصور: ما حدش برأ حد يا سيدي، من يتصدر لمسؤولية أي شعب عليه أن يتحمل كل التبعات، سواءً كانت التبعات الاقتصادية، أم السياسية، أم التاريخية بناءً على قبوله بتحمل هذه المسؤولية.

شفيق الحوت: يا سيدي..

أحمد منصور: إحنا من هذا المنطلق بننظر إلى التاريخ وبننظر إلى معطياته، وبننظر إلى الناس.

شفيق الحوت: أنا بأنظر إنه.. إنه..

أحمد منصور: يعني لا نقول إن أحد مؤلَّه أو أحد.. طالما واحد تصدر للمسؤولية عليه أن يتقبل كل ما..

شفيق الحوت: كل أخطاء عبد الناصر في رأيي، وهذا اجتهاد كذلك لا تساوي خطيئة أنور السادات في توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وهذه كمان موضع خلاف.

أنا في رأيي خروج مصر عن الاستراتيجية العربية -بين هلالين- اللي كانت موجودة، وأحد أهم الأسباب إلى تفككنا الراهن.

أحمد منصور: عبد الناصر قبل مبادرة (روجرز) سنة 70، عبد الناصر أقام علاقات مع الإسرائيليين واتصالات من

الخمسينات من 54..

شفيق الحوت: أيوه لكن..

أحمد منصور: عبد الناصر سنة 64 ما كانش.. سنة 63 أعلن إن ما عندوش استعداد يواجه إسرائيل.

شفيق الحوت: لكن عبد الناصر..

أحمد منصور: عبد الناصر حتى في 67 وحتى قال لك أنت إن هو مش قادر، وأنت ذكرتها في كتابك "عشرون عاماً في منظمة التحرير"..

شفيق الحوت: هنجيلها.. هو.. هنيجي..

أحمد منصور: قلت إن عبد الناصر قال لك ما يقدرش يحارب إسرائيل.

شفيق الحوت: هنيجي للـ67.

أحمد منصور: هنيجي الآن نقول.. كله..

شفيق الحوت: مش.. مش.. مش هأكلمك..

أحمد منصور: عبد الناصر لو كان عاش سنتين ثلاثة كان وقع مع الإسرائيليين.

شفيق الحوت: مش هأحكي لك على بقايا لقاءاتي، هأحكي لك على اللقاء اللي بيتعلق في الـ 67.

أحمد منصور: طيب هآجي لها.. لما آجي لها في 67.

شفيق الحوت: لأ.. طيب.

إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية

أحمد منصور: أنا الآن هأرجع لعملية ولادة المنظمة في 28 مايو 64 مين اللي حضر الاجتماع التأسيسي؟

شفيق الحوت: التأسيسي الذي عقد في القدس؟

أحمد منصور: نعم.

شفيق الحوت: حضره مندوبين عن بعض الدول العربية، ولكن الشخصية المهمة كانت الملك حسين، لأنه كنا في ضيافته في القدس.

أحمد منصور: طبعاً كانت لازالت القدس محررة إلى ذلك الوقت.

شفيق الحوت: وكانت.. كانت القدس مش محررة، كانت قسم محافظ على نصفها أو جزء منها، وكان يعني السلف الأردني قد يعني أضاع النصف الأول في إطار حرب الـ47، وكان الملك حسين الحقيقة هو أكثر الناس في موقعاً.. في موقع حرج، لإنه هو كان مسؤولاً نظرياً عن الضفة الغربية، كان في عهدته وفق قرار من الجامعة العربية، وجاءته هذه المنظمة لتشكل يعني شريكاً في الحكم، يعني من منظمة التحرير، أم الملك الأردني هو الذي يملك الكلمة الأخيرة في تقرير.. في اتخاذ القرار الفلسطيني، وهذا ما انعكس أو تجلى فيما بعد في حرب.. في مؤتمر قمة 1967 بعد الهزيمة.

أحمد منصور: الخرطوم.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: قمة اللاءات الثلاثة.

شفيق الحوت: قمة اللاءات الثلاثة. الـ64 يا.. يا سيدي يعني أستطيع أن أقول أن.. أن.. أن الجمعية التأسيسية هذه الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية مثَّلت معظم إن لم يكن كل الشعب الفلسطيني، يعني حرص الشقيري فعلاً على أن يأخذ بعين الاعتبار أهلنا في فلسطين في ذلك الحين، أهلنا في الشتات، أهلنا في.. في المهجر، وحرص على أن يكون هنالك من جميع أطياف الألوان السياسية المختلفة كذلك متواجدة في هذا الاجتماع، يعني لو قمنا بانتخابات حرة لما أتى الشقيري بأحسن مما جاء في هذه الجمعية التأسيسية.

أحمد منصور: هذه من حسناته تحسب له يعني.

شفيق الحوت: هذه تُحسب له فعلاً من حسناته، وبالفعل أحمد الشقيري استطاع أن.. أن يتجاوز عقبات عربية عدة، يعني

كان هنالك من يزايد عليه.

أحمد منصور: مثل؟

شفيق الحوت: مثل النظام في سوريا في ذلك الحين، أمين الحافظ. أمين الحافظ كان الجيش السوري محتل جزء من الأراضي الفلسطينية نتيجة حرب 48 هي منطقة الحمة مشهورة.. تعتبر جزء من المرتفعات السورية، فعرض على الشقيري إنه تعالَ هأعطيك الحمة واعمل جيش تحرير، وبلّش من هناك إن ناضل وحرر وكذا، يعني نوع من المزايدة التي لم يكن ذلك من سلوكه.

أحمد منصور: لا هو كان ثورجي الرئيس أمين الحافظ، إحنا سجلنا شهادته في هذا البرنامج.

شفيق الحوت: يعني مد الله في عمره، يعني كلنا كنا ثوريين، لكن المعيار في النهاية مدى واقعية هذه الثورية، يعني بيستطيع الإنسان بالكلام أن يقول ما شاء. الملك حسين كان حريص جداً على أنه منظمة التحرير أن لا تتحرش في إسرائيل عبر حدود الضفة الغربية.

أحمد منصور: مش هو لوحده، كله، حتى المصريين حريصين..

شفيق الحوت: لأ.. لا طبعاً، لأ.. لأ.. لأنه هو يُمس شخصياً، يعني الأمن في الضفة الغربية كان أمناً أردنياً، وبالتالي يعني أي عمل فدائي تقوم به منظمة التحرير أو أي عمل عسكري مسؤولية الأمن الأردني بأن يردعه أو أن يقف ضده، ولما حدثت الـ66 عمل اليهود مجزرة اسمها مجزرة السموع، وتحمس الفلسطينيون وفكروا بقيام عمليات رد، طبعاً وقف الجيش الأردني بصرامة دون مثل هذا التحرك. لبنان دولة كانت تقوم سياستها على إنه قوتها في ضعفها، وسياسة اللاسياسة في موضوع فلسطين، ويوافقوا على ما يتفق العرب عليه، واثقين من أن العرب لا يتفقون على شيء، هذا كان الوضع في الـ64. السعودية كانت غاضبة على الشقيري شخصياً.

أحمد منصور: لماذا وكان رجلها يعني؟

شفيق الحوت: كان رجلها، لأنه وقف أثناء.. عندما رفعت السعودية قضية في الأمم المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة حول قصة اليمن عصى الأمر، ولم يرفع قضية، فأقيل من تلك الفترة، وكان الملك فيصل مشهور بالذاكرة القوية، فلم يغفر لأحمد الشقيري مثل هذا الموقف، ولم يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، ولم يقم لها مكتب حتى هذه اللحظة، المكتب في.. في الرياض ليس مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، كان مكتباً لفتح، كانت فتح أقرب إلى السعودية منها إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

أحمد منصور: طبعاً فتح في المرحلة دي حققت حاجات كثيرة جداً، عرفات كان قام بزيارات للصين، ولبعض الدول، وللجزائر، وكان بيأخذ دعم من بن بيلا، كان بيدعمه بالسلاح، وكانت فتح عامله جو مختلف عن جو منظمة التحرير.

شفيق الحوت: هذا صحيح، وهذا شكَّل حقيقةً أزمة داخل منظمة التحرير الفلسطينية، يعني نحن فريق الشباب في منظمة التحرير الفلسطينية، يعني كنا فريقين إحنا حقيقة، فيه أحمد الشقيري وبعض أبناء جيله ممن اختارهم أعضاء في اللجان التنفيذية المتعاقبة في عهده، وفيه كان فريق الشباب الذي كنت أنتسب إليه مع الأخ أحمد صدقي الدجاني، الأخ أحمد السعدي، الأخ أسامة النقيب يعني جملة من الشباب يعني الجدد في العمل الوطني الفلسطيني، كنا نحن.. يعني حيارى بين أسلوب الشقيري السياسي المحض وبين العمل الفدائي الذي بدأ يكتسح الشارع العربي والشارع الفلسطيني يعني شاعرين بنوع من ضرورة أن نتحرك كذلك على المستوى العسكري، فأنشأنا بالاتفاق مع اللواء وجيه المدني (قائد جيش التحرير الفلسطيني) منظمة سرية اسمها "أبطال العودة"، وكان من بعض أعضائها ناس سابقة في حركة القوميين العرب.

أحمد منصور: مثل؟

شفيق الحوت: مثل شقيقي الأخ أبو ماهر أحمد اليماني –رحمه الله– محمد، وقد استشهد، واحد اسمه الأخ فايز جابر استشهد في عنتيبي في العملية المشهورة هؤلاء كانوا من تنظيم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني نقول: إن تحرك فتح أجبر الحركات الأخرى على أن تسعى لإيجاد أيضاً منظمات عسكرية لها.

شفيق الحوت: هذا صحيح، هذا صحيح بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن يعني كان يصعب على الشقيري يعني أن يتحرك في المستوى الذي كنا نتمناه، إلى أن.. في.. في 66.. في 66 وكنت قد عُينت آنئذٍ..

أحمد منصور: لسه..

شفيق الحوت: عفواً..

الاعتراف بمنظمة التحرير وتعيين شفيق الحوت ممثلاً لها في لبنان

أحمد منصور: 64 الآن، بعد انتهاء الاجتماع، أنت عُينت في أكتوبر 64..

شفيق الحوت: أي نعم.. نعم..

أحمد منصور: ممثل لمنظمة التحرير في لبنان هنا، استقلت من عملك في جريدة.. في مجلة "الحوادث" كمدير.

شفيق الحوت: الحوادث صح.. نعم.

أحمد منصور: وتفرغت للعمل السياسي وبدأت مرحلة أخرى، قل لي بصفتي أنا صحفي يعني، زي ما كنت حضرتك بتشتغل زمان، حسيت بفرق بين العمل الصحفي والعمل السياسي؟

شفيق الحوت: والله كنت يا أخ أحمد، حتى لحظتنا هذه، يعني أنا حائر بين الصحافة والسياسة، يعني حبي لهما واحد، كنت أسمي واحدة زوجتي والثانية عشيقتي واحتار..

أحمد منصور: أنهي العشيقة؟!

شفيق الحوت: يتبادلان الأدوار.. يتبادلان الأدوار، يعني أحياناً كان يعني فضولي الصحفي يعني يخرب.. يكاد يخرب على عملي السياسي، يعني أشعر بضرورة نشر المعلومة أو التعليق على المعلومة، بينما يفرض عليك العمل السياسي أحياناً أن تتحفظ وأن تبقى..

أحمد منصور: ما تقولش حاجة..

شفيق الحوت: كاتماً للسر.

أحمد منصور: اللي هيتكلم.

شفيق الحوت: لا.. لا طبعاً.

أحمد منصور: هيضَيَّع كرسيه.

شفيق الحوت: لا طبعاً، ولكن يعني ما فيه شك إنه خلفيتي الصحفية أفادتني في عملي السياسي، لأنه كانت مهدت لي شبكة من المعارف على المستويين اللبناني والمستوى العربي، على المستوى اللبناني يعني لم يكن هنالك شخصية لبنانية سياسية وأدبية وثقافية، لم أكن على علاقات معها مما ساعدني في.. يعني نجاح مهمتي في لبنان، وكان مكتب لبنان هو أول مكتب ينتزع موقعاً برتبة سفارة..

أحمد منصور: يعني اعتُبرت..

شفيق الحوت: بين الدول العربية.

أحمد منصور: اعتبرت أو عوملت كمعاملة سفير.

شفيق الحوت: اعتبرت رئيس بعثة سياسية كاملة..

أحمد منصور: طبعاً المنظمة ناضلت نضالاً طويلاً لدى باقي الدول العربية، حتى تحصل على مثل ما حصلت عليه.

شفيق الحوت: أو فيه من.. من لم تحصل على ذلك يمكن، ربما حتى يومنا هذا.

أحمد منصور: نعم، أيه كان وضع المنظمة؟ الآن وُلدت منظمة التحرير الفلسطينية في 28 مايو 64 في القدس، اعترف بها في مؤتمر القمة العربي في سبتمبر 64 وأصبح أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، بدأت منظمة التحرير توفد مندوبين لها، عُيِّنت أنت في لبنان هنا، أيضاً فيه بعض الدول الأخرى يعني صعب إنها..

شفيق الحوت: في بعض الدول العربية.. نعم.

أحمد منصور: لكن فتح كانت بتعمل لوحدها إلى ذلك الوقت..

شفيق الحوت: مستقلة..

أحمد منصور: وكانت في إطار شكل من أشكال الممارسة والسعي لأن يكون لها بصمة أكثر تأثيراً من بصمة منظمة التحرير، التي كان يُنظر لها إلى ذلك الوقت على إنها صناعة عبد الناصر وصناعة الأنظمة العربية من أجل الحيلولة دون الفلسطينيين ودون أن يقوموا بعمل فدائي وقتالي مباشر ضد إسرائيل.

شفيق الحوت: نعم، زي ما قلنا من الـ 64 لـ67 كانت نوع من المنافسة بين منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات الفدائية بشكل عام، ليس فتح وحدها كانت والجبهة الشعبية وغيرها.. وغيرها، كانوا لسه مازالوا يعني مبتعدين عن منظمة التحرير الفلسطينية، ونظرتهم إلى حد كبير سلبية، حتى في فتح فيه ناس فيما بعد بقيت على موقفها من منظمة التحرير ووقفت ضد ياسر عرفات عندما استلم مسؤولياته سنة 68، هذا موضوع آخر، وكان هنالك في داخل المنظمة كذلك يعني معكوس هذا الخلاف بين –كما قلت– تيار الشباب وتيار المحافظين، إلى أن كان في الـ66 حدث مهم، ضاق أحمد الشقيري برجحان العمل الفدائي على منظمة التحرير الفلسطينية، فأعلن ما يسميه.. ما أسماه يومئذٍ في مجلس الثورة..

أحمد منصور: دا في 15 ديسمبر 66؟

شفيق الحوت: نعم إعلان مجلس قيادة الثورة..

أحمد منصور: مجلس الثورة..

شفيق الحوت: وألغى اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور: بديل عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير.

شفيق الحوت: التي أنا كنت عضواً فيها هذه اللجنة، وكان قراراً يعني طبعاً نحن نعرف أحمد الشقيري رحمه الله، بأنه يعني كلام.. أي مجلس ثورة وكيف سر علينا ونحن أعضاء قياديين، وأعضاء يعني القيادة الأولى؟ ولم نعرف من أسماءها، وشككنا إن كان فعلاً قد أقام شيء اسمه مجلس ثورة، وبدأنا ننتقد الشقيري وندعوه إلى العودة إلى اللجنة التنفيذية، وإعادة تشكيلها..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني هل.. هل..

شفيق الحوت: إذا لزم الأمر.

أحمد منصور: هل هذا الإعلان اللي كان في 15 ديسمبر 66 كان بداية الخلافات والصراعات بين الشقيري وبين أعضاء اللجنة التنفيذية..

شفيق الحوت: كان في الداخل..

أحمد منصور: في داخل منظمة التحرير؟

شفيق الحوت: نعم، وكنا نحن طلائعه ثلاثة: أحمد صدقي الدجاني، شفيق الحوت، أحمد السعدي. وكان أحمد السعدي يمثل جبهة التحرير الأخرى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم اندمجتم مع بعض بعد ذلك.

شفيق الحوت: واندمجنا في 66 عندما أصبح كلانا أعضاء في اللجنة التنفيذية ازدادت المعرفة..

أحمد منصور: وفي 68 حليتوها

شفيق الحوت: و68 حليناها، هذا صحيح، حافظ أكثر مني أنت.

أحمد منصور: لا أنا.. أنا بس، بأحاول يعني..

شفيق الحوت: التواريخ والله، دا عامل.. ففي.. حدثت في شباط 67، يعني بعد شهرين من خلافنا مع الشقيري تعرضت أنا شخصياً لمحاولة اغتيال على باب منزلي في بيروت، وقد ثبت فيما بعد إنه الذي قامت به أحد أجهزة المخابرات العربية، ولكن لأنه كان هنالك خلاف مع أحمد الشقيري وهنالك من حاول أن يربط بين هذا الخلاف وبين أعضاء هذه القيادة..

محاولات اغتيال شفيق الحوت

أحمد منصور[مقاطعاً]: قل لي كلمني أنت تعرضت.. تعرضت لعشر محاولات اغتيال.

شفيق الحوت: هذا صحيح، الأولى.

أحمد منصور: دي كانت الأولى؟

شفيق الحوت: الأولى نعم.

أحمد منصور: بتاريخ كم؟

شفيق الحوت: 17 شباط/فبراير 1967..

أحمد منصور: 17 فبراير 1967، كيف تمت هذه المحاولة؟

شفيق الحوت: كنت يعني أدخل باب منزلي، بأفتح باب العمارة، فكانت سيارة واضح إنه تنتظرني، راصدة تحركاتي، فلما.. وأنا عم بأفتح باب المنزل.. البوابة العامة، أطلقوا الرصاص علي من السيارة..

أحمد منصور: نفس بيتك اللي أنا جيت لك فيه؟

شفيق الحوت: نفس البيت اللي زرتني فيه حضرتك، وأصبت في.. في ساقي، في فخذي بالضبط يعني أُطلق عليَّ حوالي 8 رصاصات لكن من حسن الحظ، إنه ربنا نجاني لأنه لم يتمكن القاتل، وهو من شباك السيارة عم يطلق الرصاص من أن يصيبني في مقتل.

أحمد منصور: ما كنش معاك أحد؟

شفيق الحوت: لأ ما كنش معي أحد وما كنش معي مسدس، كنت عادة أحمل مسدس، وكان ذلك من حسن حظي.

أحمد منصور: لماذا؟

شفيق الحوت: لأنه ربما لو كان معي مسدس، لحاولت أن أقاوم وبقيت واقفاً، ولكن غريزتي عندما أطلق الرصاص علي، وما معييش مسدس..

أحمد منصور: انبطحت..

شفيق الحوت: انبطحت على الأرض مما سهل نجاتي، المهم ها الحادثة فيه من ربطها مع أحمد الشقيري فطبعاً الرئيس عبد الناصر بعث يهنيني بالنجاة.. بالسلامة، ودعوني لزيارة القاهرة..

أحمد منصور: لأ، أنت اتهمت حد وقتها..

شفيق الحوت: لأنه.. المخابرات الأردنية في ذلك الحين هم الذين اتهمتهم.

أحمد منصور: اتهمت المخابرات الأردنية..

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: وكان اتهامك دا شكله أيه؟

شفيق الحوت: يعني أنا بأعتقد قائم على يعني أخبار وصلتنا عن.. من خلال تنظيمنا، ولا سيما الجزء الثاني من جبهة التحرير الفلسطينية لأنه كان لهم تواجد في الأردن وجاء من يقول منهم إنه الشريف ناصر بالذات كان مسؤول الأمن المخابرات

الأردنية في ذلك العهد، هو الذي تولى أمر هذه العملية ظناً إنه أنا كنت أعد مؤامرة لاغتيال الملك حسين، وهذه لم تكن حقيقة صحيحة، المهم ذهبت إلى القاهرة..

أحمد منصور: كانت فترة مؤامرات كلها..

شفيق الحوت: آه.. طبعاً.

أحمد منصور: وتصفيات..

شفيق الحوت: آه وتصفيات.

أحمد منصور: والسلاح انتشر بين ايدين الناس، وأصبح كل واحد أخذ ....

شفيق الحوت[مقاطعاً]: والله لسه 67 ما كانتش بالشكل اللي بتتصوره يا أخ أحمد إذا كانت ملمومة شوي، فيما بعد ازداد الأمر، يعني انسياق.. انسياق..

أحمد منصور[مقاطعاً]: طب فيه هنا فيه.. طالما بنتكلم عن محاولات اغتيالك، في 5 أكتوبر 68 فيه هجوم تم من عملاء للموساد على مكتب منظمة التحرير، هنا في بيروت.

شفيق الحوت: في 67 كانت المحاولة الأولى، المحاولة الثانية كانت شخص من فتح أراد أن يغتالني.

أحمد منصور: متى هذه؟

شفيق الحوت: هذه كانت في 69 أوائل 69، وتحت وهم أنني أقيم علاقات خاصة مع السوفييت.

أحمد منصور: آه. طب ما عرفات كان عمل علاقات وقتها وإن كان السوفييت اتأخروا شوية في..

شفيق الحوت: وصارت.. عملنا جلسة يعني الذي كلف باغتيالي جاء وخبرني بعد أن أقسم..

أحمد منصور: بعد ما عمل المحاولة..

شفيق الحوت: آه، وقلت له يعني أعمل لك أيه جاي تعترف لي..

أحمد منصور: دا.. دا إمتى؟ بعدما عمل؟

شفيق الحوت: لأ..كان مكلفاً ورفض أن ينفذ، وكان صحفياً ناصرياً اتصلت في أبو عمار قلت له الحكاية هيك.. هيك إياها، واحد من إخواننا استشهد الآن رحمه الله، فعقدنا اجتماع طبعاً حكاية السوفييت..

أحمد منصور: وعرفت من الذي كان وراءها؟ مين اللي إدى له الأمر؟

شفيق الحوت: هو عضو يعني قيادي في حركة فتح لا أريد أن أذكر اسمه الآن..

أحمد منصور: لسه عايش؟

شفيق الحوت: لا تُوفي.. استشهد.. استشهد في.. في السبعينات في الأردن، رحمه الله كان مُضلَّلاً يعني وقال له..كما تفضلت أنت قال له إحنا عم نتمنى ياسر عرفات إنه يُقيم علاقات مع السوفيت شو ها التهمة يعني؟ ثم قال: لأ وشفيق يتاجر في الأسلحة، قال له أنا بأعرف مجموعة البنادق اللي عنده في المكتب وأرقامها عندي، وإذا كان فيه حدا بيتاجر في الأسلحة بيكونوا ناس من.. من عندنا يمكن لكن مش من عند شفيق، هذه المحاولة الثانية..

أحمد منصور: طبعاً عرفات بيبقى عارف كل حاجة، عارف ده بيتاجر في السلاح، وعارف ده بيسوي وده بيسخمط...

شفيق الحوت: آه هو يعني كما قلت هو المحترف رقم واحد، لكن بأعتقد هذه العملية لم يكن على علم بها، و.. وكان غَضِباً يعني غضبان غضب شديد وكان يعرف عرفات إنه لي مكانة عند عبد الناصر، وقد وصلت رسالة لفتح مما معناه أنه شفيق الحوت ده يعني ابعدوا عنه يعني، في ال .. تلك الفترة لأنه كان –كما قلت– الخلاف حول التوريط وعدم التوريط إلى آخره.

المحاولة الثالثة يا سيدي كانت في 69/10/6 استأجر الموساد في المبنى المقابل لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية شقة مقابل مكتبي بالضبط ونصبوا على.. في إحدى الغرف..

أحمد منصور: صواريخ.

شفيق الحوت: صواريخ موجهة في اتجاه المكتب وبجهاز توقيت معين وقاموا بضرب المكتب فنسفوه ولكن لحسن الحظ..

أحمد منصور: أنت كنت في المكتب؟

شفيق الحوت: كنا طبعاً في المكتب أنا وزملائي ورفاقي في العمل ومن حُسن الحظ كانت الإصابات طفيفة والسبب إنه المبنى كان يعني مبنى تجاري.

أحمد منصور: زجاجي..

شفيق الحوت: غير.. غير صامد.. فاخترقته الصواريخ وانفجرت في الخارج من حسن حظنا كان..

أحمد منصور: قلت لي الصاروخ مر من قدام عينك.

شفيق الحوت: فعلاً.. فعلاً وانفجر في غرفة الحمام المجاورة لغرفتي، كان يوميتها يجلس معي المرحوم خالد اليشرقي، ولا أدري كيف احترق بنطلونه.. جزء من بنطلونه بسبب ربما لهيب معين كان يجلس أمامي كما نحن جالسين أمامنا، مر الصاروخ من.. من وسطنا، وكان معي الزميل شوقي أرمني (الملحق القانوني في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية). المحاولة الثالثة كانت..

أحمد منصور: لا الرابعة دي.

شفيق الحوت: الرابعة.. نعم الرابعة كانت طرد ملغوم هذا في 72/7/9..

أحمد منصور: ودي كانت مشهورة وقتيها عملية الاغتيال بالألغام وناس كتير أيديها طارت ووشها..

شفيق الحوت: هذه.. منهم الأخوين الصديقين أنيس صايغ.. الدكتور أنيس صايغ هي في نفس اليوم والأخ أبو شريف.. بسام أبو شريف.. بسام أبو شريف.

أحمد منصور: بسام أبو شريف نعم، لا زال متأثر بها بسام إلى اليوم..

شفيق الحوت: مازال نعم، يعني أصيبوا بالعين الاتنين وبالأذن وشظايا بالوجه وبتر بالأصابع، يعني من أجرم العمليات الاغتيال التي.. اللي بيتكلموا على الإرهاب الإسرائيليين، هذا كله..

أحمد منصور: الإسرائيليين اللي كانوا عاملين كل هذه..

شفيق الحوت: آه، كل ده شغل إسرائيل طبعاً، الخامسة مرة أخرى في أعقاب عودتنا من الأمم المتحدة عام **1974**..

أحمد منصور: مثلت الوفد الفلسطيني آنذاك.

شفيق الحوت: أنا كنت رئيس الوفد الإعلامي، بالطبع كان رئيس الوفد أبو عمار، ثم ذهب..

أحمد منصور: نعم، دي المرة الشهيرة اللي دخل فيها إلى...

شفيق الحوت: هي المرة المشهورة التي اشتهر فيها عالمياً، أصبح يعني نجماً عالمياً، هذه المرة الإسرائيليين اعتمدوا لأسلوب آخر استأجروا سيارات وركبوا صواريخ على أسطح هذه السيارات، طبعاً داخل صناديق.

أحمد منصور: صناديق.

شفيق الحوت: صناديق ووضعوها في مناطق بعيدة عن المكتب، ولكن وفق زوايا معينة حتى بساعة الإطلاق تصل الصواريخ إلى مداها، هذا.. المحاولة اللي جرت في سنة الـ **74** استهدف فيها **3** مواقع في.. في بيروت: مكتب المنظمة، مكتب مركز الأبحاث الفلسطينية ومركز كان للعاملين في الأرض المحتلة وكان يسمى القطاع الغربي، مكتب لأبو جهاد فيعني سفالة الموساد الإسرائيلي إنه هذه المرة لم يقصف المكتب مرة واحدة وإنما قصفها مرتين متتاليتين بين الأولى والثانية حوالي **30** دقيقة بهدف أن يتجمع الناس والمسعفين ويأتي بعض الضباط وبعض القادة ليتفقدوا المكتب..

أحمد منصور: فيقوم يتم عملية قصف..

شفين الحوت: فيقوم.. وهكذا، ولكن لحسن الحظ يعني تنبهنا لإمكانية هذا الاحتمال..

أحمد منصور: لم يؤدِّ إلى شيء هذا الهجوم..

شفيق الحوت: فأفرغت المكتب وبقايا المبنى مِنْ مَنْ فيه من السكان وفعلاً ونحن نشاهد أمام أعيننا انطلقت سيارة أخرى بصواريخها صوب المكتب.

السادسة: هجوم على جريدة "المحرر" الحقيقة أنا كنت هدف غير مباشر فيها، "المحرر" كانت أيامها قد اختارت نهجاً يدافع

عن بعث العراق وكان..

أحمد منصور: سنة كام كانت؟

شفيق الحوت: سنة الـ 76.. في أوائل الـ 76 وكان طبعاً هذا يعني تحدي لسوريا، فالذين حاصروا المبنى وهاجموه كانوا من الفصائل الفلسطينية المتأثرة بالنظام السوري، ولكن هذه كانت الحقيقة إنها أحد أخطر المحاولات التي تعرضنا إليها لأنه أحرقوا مدخل البناية وضربونا بـ RBJ.

أحمد منصور: أنت كنت بمحض الصدفة في المكان؟

شفيق الحوت: لا أنا كنت أشارك بالتحرير مساءً، يعني أذهب عشية أشرف على المانشيت.. على الأخبار الفلسطينية بشكل خاص، مما اضطرنا إلى الذهاب إلى الصعود إلى سقف المبنى و.. فوجدنا أن هنالك قناصة على سطوحات أخرى ولم يكن أمامنا إلا أن نقفز من سطح البناية إلى سطح بناية مجاورة كانت قيد الإنشاء تبعد حوالي متر ونص من المنور ويعني تصور يعني برضو..

أحمد منصور: خطورة..

شفيق الحوت: متر ونص مش قلال يعني..

أحمد منصور: صح، لكنه هروب إلى الحياة..

شفيق الحوت: و.. آه يعني.. آه يعني يتمتع الإنسان بقوة يعني لا يعرف من أين مصدرها وأنت قد تستغرب أنني مع هذه القفزة أول ردة فعل لي كان الضحك، أما لماذا ضحكت فلأنني عندما قذفت بنفسي وجدت نفسي بجورة كِلْس.. فيها كلس وأسمنت طري يعني مما يجعل قدمي بعد 5 دقائق عبارة عن حجرين لا أستطيع المشي فيهم، وعندما علمت القيادة وكان أبو عمار موجود في بيروت كان.. كان باجتماع مع النائب عبد الحليم خدَّام ومجموعة من القيادات السورية والفلسطينية، فعندما بعت وأنقذني لم أكن أدري أنني وجهي كان مثل الفحم من الدخان ودخلت.. ولم أكن أدري من في الجلسة مع أبو عمار، فحضني أبو عمار، قلت له بس يا أبو عمار مش الكتايب اللي ضربونا، ليس يعني من كنا..

أحمد منصور: كانت أيامها الحرب اللبنانية..

شفيق الحوت: كانت أيامها الحرب اللبنانية، فعرف مَن أقصد، فحط إيده على تمي، فالأخ الصديق النائب عبد الحليم خدام

عندما اعتذر ومشي هَدْهَد كتفي وقال حمد الله على سلامتك على كل حال أنت يعني ليس مقصوداً أنت صديقنا وما ما..

أحمد منصور: آه يعني فيه توجيه من فوق كمان.

شفيق الحوت: يعني اتضح إنه كانت العملية يعني عملية مخابراتية ضد مجلة.. ضد جريدة "المحرر"، هذه اللي بأعرفها، فيه محاولات أخرى يعني قد.. بس عاوز أقول هنا أحمد وصلاً لما انقطعنا عنه إنه في المحاولة الأولى سنة الـ 67 وعلى آثارها استدعيت للقاهرة وتم لقاء في أول آذار..

أحمد منصور: مارس..

شفيق الحوت: مع الرئيس –مارس– مع الرئيس عبد الناصر قال لي أيه حكايتك أنت والشقيري؟ يعني مقلوبة الدنيا كده، قال لي أنت يعني أنا عارف واخد عليه إنه الثرثرة والكلام وتصريحات يومية قال لي دا إحنا اللي عايزينهم، قال لي الحقيقة شوية العمليات دول اللي عم بيعملوهم الفدائيين كانت لسه الأعداد يعني قليلة من العمليات وكلام الشقيري دا اللي إحنا عاوزينه لكسب الوقت بانتظار تحقيق الشروط اللي لابد من تحقيقها لخوض معركة 67.

أحمد منصور: اسمح لي في الحلقة القادمة آخذ معك لقاءك مع عبد الناصر في مارس 67، هزيمة 67 ومؤتمر القمة في الخرطوم، ووضع الفلسطينيين في لبنان إلى العام 70، أشكرك شكراً جزيلاً.

شفيق الحوت:شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الأربعاء 1423/12/4هـ الموافق 2003/2/5م، (توقيت النشر) الساعة: 11:16(مكة المكرمة)،11:13(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/02/02

– لقاء شفيق الحوت مع جمال عبد الناصر 1967 والخلاف حول الشقيري.

– مؤتمر الخرطوم وسقوط فلسطين 1948 من حسابات العرب.

– وضع الوجود الفلسطيني في لبنان بعد العام 1967.

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان)، أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

لقاء شفيق الحوت مع جمال عبد الناصر 1967 والخلاف حول الشقيري

أحمد منصور: في مارس 1967 استُدعيت من جمال عبد الناصر، وذهبت إلى القاهرة للقائه، ماذا دار بينك وبين عبد الناصر؟

شفيق الحوت: دُعيت ولم استدعَ، والدعوة شيء والاستدعاء شيء آخر يا أخ أحمد، كانت دعوة كريمة على أثر تعرضي لمحاولة اغتيال قبل أسابيع، وكما سبقت الإشارة أنه كان هنالك خلاف بيننا وبين أحمد الشقيري داخل منظمة التحرير الفلسطينية حول أسلوب العمل.

أحمد منصور: أيه أهم أسباب ونقاط الخلاف؟

شفيق الحوت: يعني..

أحمد منصور: ما الذي كنتم تأخذونه على الشقيري؟

شفيق الحوت: فرديته.

أحمد منصور: ما عرفات أكثر فردية..

شفيق الحوت: لأ، ما إحنا والحاج أمين كان قبل الاثنين.

أحمد منصور: كل القيادات.

شفيق الحوت: كل القيادات العربية.

أحمد منصور: والظاهر الشعوب العربية ما ينفعش معاها إلا كده.

شفيق الحوت: لأ، حطينا اللوم على الشعب. لأ، يعني قلة الشورى عادة عربية المفروض يعني المفروض، كان متميزاً.. كان متميزاً لفرديته، واتخذ قراراً بأعتقد كان عبثياً، وهو إنشاء مجلس ثورة، يقلد العمل الفدائي الفلسطيني، وكنا غير مهيأين لمثل هذا الدور بهذا الشكل، فكان الاختلاف بيننا وبينه، فعندما دعاني الرئيس عبد الناصر إلى اللقاء سألني حول أسباب هذا الخلاف كما تفضلت أنت، وأجبته، فقال لي: أنت يعني باختصار مؤاخذ عليه إنه راجل بيتكلم وما يعملش كثير، لكن أنا بأقول لك إنه شوية العمل الفدائي اللي عم بيعملوه إخوتنا الفدائيين، وشوية الكلام اللي عم بيقولهم أحمد الشقيري هم مطلوبين في الوقت الحاضر لملء الفراغ، لأنه مصر لم تتمكن حتى هذه اللحظة..

أحمد منصور: ده كلام عبد الناصر.

شفيق الحوت: كلام عبد الناصر الذي نشرته فيما بعد في مجلة "الحوادث" في عدد **1960**، شهر آذار، منتصف آذار.

أحمد منصور: ألف وتسعمائة..

شفيق الحوت: **67**.

أحمد منصور: **67**.

شفيق الحوت: **67**، في آذار، أواسط آذار/ مارس يعني، كان في رأي عبد الناصر أنه بحاجة إلى سنتين إلى ثلاث سنوات، حتى يكتمل بناء القوات المصرية المسلحة، وتتوفر الشروط الكفيلة بتحقيق الانتصار في المعركة، وقال لي أتصور بقى

سيادتك عاوز الشقيري يقعد 3 سنين مايتكلمش، يعني عملها بنوع من الدعابة، فأرجو إنه يعني تحاولوا تلملموا أوضاعكم في المنظمة، ومافيش وقت يعني دلوقتي لمزيد من الانقسامات ومن الاختلافات، وعلى فكرة عبد الناصر كان الوحيد الذي لا يوجد له تنظيم في الساحة الفلسطينية، يعني العراق كان هنالك تنظيم محسوب عليها، سوريا كان هناك تنظيماً محسوب عليها، مصر لم يكن..

أحمد منصور: حركة القوميين العرب بتعتبر نفسها امتداد لعبد الناصر.

شفيق الحوت: لا، لم تكن.. كما قلت كانت.. حركة القوميين العرب كان سبق لها يعني أن أصبحت علاقتها مع عبد الناصر يعني مش في نفس ما يعتقده الناس من تلاحم، ماتنساش إنه اختلفوا في اليمن، وكان لسه حركة القوميين العرب، وكان فيه خلاف بينهم وبين بعض الأجنحة وبين هذا..، وبدأ التحول نحو التيار الماركسي.

أحمد منصور[مقاطعاً]: الخلاف.. تأخر الخلاف اليمني بالنسبة لحركة القوميين العرب مع عبد الناصر.

شفيق الحوت: لأ، والله فيه...

أحمد منصور: يعني كان في نهاية الستينيات مش..

شفيق الحوت: يعني حتى.. حتى في البدايات كان هنالك..

أحمد منصور: وبعدين حركة القوميين العرب في 66 بدأت الكفاح المسلح هي الأخرى، حينما وجدت إن فتح سبقتها، فهي أسست وانطلقت في هذا الموضوع، وربما هذا كان يخالف توجهات عبد الناصر أيضاً.

شفيق الحوت: أي نعم.. نعم.. نعم، فيعني هذه كانت رؤية عبد الناصر أو تقديره للوضع في سنة 1967، في مارس 1967.

أحمد منصور: يعني عبد الناصر لم يكن مهيأ لحرب 67.

شفيق الحوت: لم يكن ...، حسب ما قال لي، يعني أنا المستمع وهو القائل، والشيء موثَّق في.. في وقته، إنما عبد الناصر كان يعني له حساسية تجاه اسمه وسمعته، يعني أتساءل الآن بعد مرور كذا سنة على مأساة 67، كيف تورَّط عبد الناصر في 67؟

أحمد منصور: 35 سنة.

شفيق الحوت: 35 سنة، أنا بأعتقد إنه يعني كان حريصاً على الـImage تبعه في مخيلة الجماهير العربية، إنه كيف تهدد سوريا.

أحمد منصور: دي أحداث كثيرة بتدل على هذا الموضوع.

شفيق الحوت: كيف تهدَّد سوريا.

أحمد منصور: إن عبد الناصر كان حريص على صورته أكثر حتى من حرصه على الوطن.

شفيق الحوت: بأعتقد مرة أخرى.. مرة أخرى إنه يعني هذا مقياس قاسي.. مقياس قاسي، لأنه فيما بعد ثبت إنه عبد الناصر مثلاً في مؤتمر الخرطوم فيما بعد النكسة خرج..

أحمد منصور: ما هو النكسة وقعت خلاص.

شفيق الحوت: آه.. لأ، بس خرج عن..

أحمد منصور: أي كلام بعد النكسة.

شفيق الحوت: لأ، والله ماكانتش سهلة يا أحمد.. ماكانتش سهلة.

أحمد منصور: ما هي ماكانتش سهلة، كان يمكن أن يتم تجاوزها يا سيدي.

شفيق الحوت: لأ، يعني ماكانتش.. يعني قبول عبد الناصر بقرارات مؤتمر الخرطوم يعني كانت تراجع منه عن خطه القومي، يعني..

أحمد منصور: هو ماكانش يقدر يعمل، الراجل يعني كان في وضع يستطيع على الأقل أن يحافظ به على ما هو قائم..

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: ويعني شرَّب الأمة هزيمة نكراء..

شفيق الحوت: وكان مستعد.. وكان من الممكن.. وكان من الممكن إنه يفك ارتباطه من مشكلة فلسطين زيه زي غيره من العرب يعني..

أحمد منصور: هو أصلاً كان ارتبط بها عشان يفك ارتباطه؟

شفيق الحوت: لا كان.. كان مرتبط..

أحمد منصور: لأ، قل لي ارتبط بها فين؟ أنا الآن كل الشواهد بتقول، وعبد الناصر نفسه.. عبد الناصر نفسه حتى كل تصرفاته إن قضية فلسطين ما ارتبطش بها غير بعد 67.

شفيق الحوت: طب أنا أسألك حاجة.. أنا هأسألك حاجة: ما هو سر العداء المستمر والمؤامرات المستمرة على جمال عبد الناصر من قبل إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية؟ أنت تعرف.. أنت لا تعرف..

أحمد منصور: أي عداء وأي مؤامرات؟

شفيق الحوت: أنت لا تعرف.

أحمد منصور: مصر أصلاً هي المستهدفة، مش جمال عبد الناصر.

شفيق الحوت: أنت لا تعرف طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: مصر هي المستهدفة.

شفيق الحوت: طبعاً.. طبعاً.. طبعاً مصر.

أحمد منصور: وإلى اليوم، وإلى اللحظة، وإلى الغد، لأنها هي الثقل العربي الأساسي، إحنا مش عايزين نقول مصر هي عبد الناصر، ونلبس مصر ثوب عبد الناصر، مصر حاجة وعبد الناصر حاجة.

شفيق الحوت: طبعاً، أنت.. أنت لا تظنني أتكلم عن عبد الناصر من موقع عبادة الفرد، ولكن من موقع التقدير الوطني للرجل بالقياس إلى غيره من الحكام العرب، عبد الناصر إنسان.. إنسان عادي.

أحمد منصور: أنا أمام.. أنا لا أتعامل..

شفيق الحوت: ومصر هي الأساس.

أحمد منصور: أنا واحد براجماتي خالص، بأتعامل مع الأحداث ومع المعطيات ومع النتائج، بأنظر إلى التاريخ على أنه ليس عواطف وليس نوايا، وإنما نتائج وممارسات..

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.. صح.

أحمد منصور: ممارسات عبد الناصر تجاه القضية الفلسطينية وتجاه إسرائيل، من الأول عبد الناصر كان واضح إنه عنده تصوُّر أن يقيم علاقات مع إسرائيل، وإن قضية وأن يبقى الوضع على ما هو عليه، ده بدى من العلاقات السرية اللي تمت في فترة 54، ومن تبادل الأشياء التي هناك بعض الإرهاصات وبعض الأشياء الغير واضحة المعالم، ولكن كان فيه علاقات مميزة مع أميركا، عبد الناصر تحت الطاولة كانت هذه العلاقات، وحضرتك قلت قبل كده برج القاهرة بُني بمعونة أميركية قُدِّمت لعبد الناصر.

شفيق الحوت: قُدِّمت رشوة، وهو حولها إلى..

أحمد منصور: كانت رشوة طيب، رشوة وحولها، عشان يطلع..

شفيق الحوت: ماقبلش الرشوة يعني، لأ فيه غيره بيقبل الرشوة.

أحمد منصور: لأ، ما هو.. هي كده قُبلت، ممكن أن ترد، مش يتبني بها برج القاهرة.

شفيق الحوت: طب اسمح لي بس.. اسمح لي أن أعقِّب على ما تفضلت به بكلمتين صغيرتين..

أحمد منصور: وبعدين كل المعطيات اللي بعد كده حتى موقفه من منظمة التحرير إنشاء من.. من حركة فتح، إنشاء منظمة التحرير، الموقف من العمل الفدائي، كل ده بيدل على أن القضية الفلسطينية ما احتلتش حيز..

شفيق الحوت: بس هأقول لك حاجة..

أحمد منصور: أنا معاك إنها احتلت حيز بعد 67، كمعطيات قدامنا برضو.

شفيق الحوت: نحن الآن في نهاية عام 2002، ونعيش في ظروف..

أحمد منصور: خلاص خلص 2002.. بعد أيام..

شفيق الحوت: ونعيش في ظروف قلقة على مصير دولة عربية كبرى اسمها العراق، يطالب الأميركان بتفتيشها وكذا، هل تعرف أخي أحمد أو هل تذكر: أو هل قرأت بأنه قبل الـ 67 طلبت الولايات المتحدة الأميركية في عهد الرئيس (جونسون) أن توقف مصر برامج تسليح نووي؟!!

أحمد منصور: طبعاً.

شفيق الحوت: وطلبت حق التفتيش.

أحمد منصور: صح.

شفيق الحوت: وقررت وطلبت إنه إذا أن..

أحمد منصور: في مقابل المعونة الأميركية إذا مصر وافقت.

شفيق الحوت: أن توقف.. وأوقفت المعونة..

أحمد منصور: يعني كان فيه معونة أميركية لسنة 66 بيدوها لمصر.

شفيق الحوت: كانوا يعطوهم 50 مليون، يأخدوهم من مصر، ويعطوهم..

أحمد منصور: مش مشكلة يقبلوهم.

شفيق الحوت: على راسي، بس إنه، هأقول لك الفرق.

أحمد منصور: عمال يشتم في أميركا، ويطلع يخطب يشتم في أميركا، وبيأخذ من تحت الطاولة معونة.

شفيق الحوت: هأقول لك.. هأقول لك.. لأ، طوّل لي بالك.. طوّل لي بالك، الفرق.. الفرق الآن وقالوا له وهنسلَّح إسرائيل بشكل دائماً تكون متفوقة على مجموع كل الدول العربية، وإذا شهَّرت بنا هنقطع المساعدات الأميركية ويوميتها أوعزوا للألمان سلِّحوا إسرائيل، الآن العرب يتعرضون لنفس التجربة.

أحمد منصور: طب قل لي بس أنا..

شفيق الحوت: مع الفارق.

أحمد منصور: لأ، أنا معاك في حاجة هنا عايز أقف معاك.

شفيق الحوت: بعد.. بعد 30 سنة.

أحمد منصور: أستاذ شفيق.

شفيق الحوت: فيه قائد عربي كان له من الكرامة قال لأميركا: لأ.

أحمد منصور: يا أستاذ شفيق، قال للأميركان لأ، وعمل أيه؟

شفيق الحوت: أنا لا أسمح بأن.. أن تفتشوا..

أحمد منصور: فين البرنامج النووي المصري؟

شفيق الحوت: معلش..

أحمد منصور: مصر بدأت برنامجها النووي مع الهند ومع دول كثيرة جداً، كل الدول عملت قنابل نووية إلا مصر..

شفيق الحوت: ما ضربوه يا أخ أحمد..

أحمد منصور: لا يا سيدي.

شفيق الحوت: ضربوه بالـ 67.. ضربوه.. ضربوه..

أحمد منصور: لأ، 67 مين كله قبل 67 كان عنده القنبلة بتاعته..

شفيق الحوت: ضربوه.. ضربوه.. ضربوه..

أحمد منصور: برنامج مصر النووي بدأ..

شفيق الحوت: واغتالوا العلماء الألمان، ووقفوا..

أحمد منصور: وقف.. والعلماء المصريين كلهم هاجروا بره وأدوا خبراتهم للخارج، وأنا قابلت بعض العلماء مأساة.

شفيق الحوت: كل.. كل هذا يبقى الفارق.. يبقى الفارق.

أحمد منصور: مصر من 62 لـ 67 كان عبد الحكيم عامر اللي عمال يلعب في كله، عبد الناصر كان صورة..

شفيق الحوت: يبقى الفارق، أنا لا أدافع عن عبد الحكيم عامر على الإطلاق، لكن..

أحمد منصور: بأقول إن عبد الناصر في هذه الفترة بشهادة حسين الشافعي وشهادة كل الناس اللي كانوا حواليه، عبد الناصر من 62 لـ 67 لم يكن يملك القرار كاملاً.

شفيق الحوت: أنا كمواطن.. أنا كمواطن عربي.. كمواطن عربي أقول: أن عبد الناصر الفارق بينه وبين غيره قال: لا لأميركا، أنا لا أسمح لكِ بأنك تفتشي وتعتدي على سيادة مصر.

أحمد منصور: هو كان فين أصلاً؟

شفيق الحوت: هذا صار..

أحمد منصور: برنامجنا النووي فين إحنا مصر؟

شفيق الحوت: هذا صار، المهم هذا..

أحمد منصور: كانت تستطيع أن تملك لولا طفش العلماء، وقفل البرنامج النووي.

شفيق الحوت: لا ننكر هذا.. لا.. لا ننكر هذا الموقف، لا ننكر هذا الموقف، على كل حال..

أحمد منصور: أنا قدام نتائج دايماً..

شفيق الحوت: على كل حال.. على كل حال في الـ 67 وهذا هيوصلنا يمكن في قريباً إلى مؤتمر القمة في الخرطوم، كان هنالك عدة مشاريع مطروحة على عبد الناصر، يفك ارتباطه في فلسطين، وعرضها على الدول العربية، إذا.. إن لم تساعدوني، مصر لن تبقى وحدها في المعركة، ولا تستطيع أن تكون وحدها في المعركة، لكن ما فكّش الارتباط في موضوع فلسطين، يعني أن كان هناك استراتيجية عربية عند عبد الناصر أو غيره لتحرير فلسطين ماكانش، لكن أنا في رأيي كان..

أحمد منصور: هو قال كده في خطابات واضحة عدة مرات..

شفيق الحوت: آه، وقال آه، لكن كان بناء الدولة العربية الحديثة في مصر كان بناء الدولة العربية بالمقارنة إلى الدول العربية الأخرى كان فيه فرق لصالح ما فيه شك قضية فلسطين وهو بناء قوة مصرية مسلحة وبناء مجتمع مصري قوي..

أحمد منصور: فين ده؟

شفيق الحوت: في مصر.. في مصر.

أحمد منصور: اللي.. اللي في 67.. اللي اتهزم في 67..

شفيق الحوت: أيه.. أيه..

أحمد منصور: دا كان بيتبني عشان..

شفيق الحوت: لا اللي انتصر في 72 [73]، لا اللي انتصر في..

أحمد منصور: لا هذه قضية أخرى.

شفيق الحوت: لا مش قضية أخرى.

أحمد منصور: أنا معاك لـ67، هأقول لك..

شفيق الحوت: مش قضية أخرى، وعبد الناصر انهزم بالـ67 عسكرياً، وانتصر سياسياً، لأنه رفض الإذعان لإسرائيل..

أحمد منصور: إذعان أيه؟

شفيق الحوت: وبذلك بنى قواته المسلحة التي هي في 72 [73] عملت في..

أحمد منصور: أستاذ شفيق إحنا لا نريد أن ننظر إلى التاريخ بعد كل هذه السنوات بهذه النظرة المليئة بالعواطف.

شفيق الحوت: عواطف!!

أحمد منصور: أيوه طبعاً.

شفيق الحوت: 72 [73] عواطف؟!

أحمد منصور: لا 2.. دي قضية أخرى.

شفيق الحوت: حرب الاستنزاف عواطف؟!

أحمد منصور: أنا بأقول لك دلوقتي، أنت بتقول لي اتهزم عسكرياً، دا الكلام اللي كان عبد الناصر بيضحك بيه على الناس اتهزمنا عسكرياً وانتصرنا سياسياً، أي سياسياً انتصرنا؟ إحنا الآن قدام نتائج محددة، إن الجيش المصري والجيش السوري والجيش الأردني هُزموا خلال ستة أيام في سنة 67.

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وكانوا يستطيعوا على الأقل أن يصمدوا ويحافظوا على ما تحت أيديهم من مكتسبات..

شفيق الحوت: صحيح، لكن لا تم اعتراف..

أحمد منصور: ورجعنا وتراجعنا ورا 500 سنة بعدين.

شفيق الحوت: لكن لا تم اعتراف، ولا تم تفاوض، ولا تم تسليم في قضية فلسطين، وال73 تقريباً العرب لم يهزموا، لم يهزموا وانتهينا..

أحمد منصور: أنت قل لي لمَّا قَبِل مبادرة روجرز..

شفيق الحوت: عفواً، و.. خلينا أكمل الجملة بس يا أحمد.

أحمد منصور: اتفضل.

شفيق الحوت: وفي 73 تقريباً انتصرنا عسكرياً، عبرنا القنال، حرَّرنا الجولان في.. في.. في الأيام الأولى، ولكن كانت النتيجة في النهاية أن انتهينا في كامب ديفيد، هات التاريخ كمان، هناك صمدنا..

أحمد منصور: أنا الآن مش عايز أقفز على المراحل التاريخية.

شفيق الحوت: ok، نعود إلى مراحل التاريخ.

أحمد منصور: أنا الآن في فترة 67، لقاءك عبد الناصر في مارس 67..

شفيق الحوت: وقال أنه غير مستعد للحرب.

أحمد منصور: وقال لك إنه غير مستعد أن يدخل الحرب.

شفيق الحوت: صح.

أحمد منصور: وبعد كده عبد الناصر سخنت في دماغه النوازع الشخصية والفردية، واتورط في حرب 67. أنت معاي إن عبد الناصر اتورط في الحرب؟

شفيق الحوت: طبعاً اتورط.

أحمد منصور: مين اللي ورَّط عبد الناصر؟

شفيق الحوت: اللي ورَّطه سوريا، السوريين، وبأعتقد في ذلك النظام السوري في ذلك الحين كان هنالك.. أنا شفت بعيني بعض ضباط في الجيش السوري رقصوا في الـ 67 لأنه هزم جمال عبد الناصر، ما رأيك؟

أحمد منصور: إزاي ده؟

شفيق الحوت: رقصوا. أنا كنت في زيارة لدمشق وشفت ضباط فرحين بأنه هذا الخصم الطويل...

أحمد منصور: راحت منهم الجولان.

شفيق الحوت: ما.. ولم يسقط النظام، وهذه المأساة، اللي.. اللي كانوا يتغنون بأنه فقدنا قطعة أرض بس لم.. لم يسقط النظام.

أحمد منصور: ما هو نفس الحكاية بتقولها لي اتهزمنا عسكرياً بس انتصرنا سياسياً.

شفيق الحوت: لا.. لا.. لا.. لا، أنا بأحكي بموضوع فلسطين، موضوع فلسطين رغم إنه لاءاته كانت 4 وصارت 3..

أحمد منصور: لا أنا ما وصلتش لمؤتمر الخرطوم.

شفيق الحوت: لسه ما وصلتش، لكن أنا لم أهزم كفلسطيني، ثم لم يُهزم الإنسان..

أحمد منصور: إزاي لم تهزم كفلسطيني وأنت كنت بتطالب بتحرير فلسطين 48..

شفيق الحوت: ما حدا سلِّم يا أحمد..

أحمد منصور: أصبحت الآن بتطالب بالضفة وغزة؟

شفيق الحوت: ما حدا سلِّم.. ما حدا سلِّم، هذا المهم. الإرادة لم تكسر سنة الـ67، الإرادة كسرت في.. في 73، ولأسباب موضوعية..

أحمد منصور: وموضوع.. موضوع الشعارات دا والضحك على الناس بالشعارات السياسية اللي السياسيين عمَّالين ينتهجوها طوال الفترة الماضية، والآخر وصلنا إلى الواقع العربي المزري القائم الآن اللي كل إنسان عربي الآن صار بيدوَّر على (باسبور) دولة أجنبية عشان يروحها أو يعيش فيها أو يحصل على جوازها، شيء مزري للغاية..

شفيق الحوت: للأسف.. للأسف.

أحمد منصور: واللي اتسبب فيه همَّ السياسيين اللي حكمونا طول الخمسين سنة اللي فاتت.

شفيق الحوت: للأسف.. للأسف، لأنه.. لأنه التيار القومي، التيار الوحدوي اللي هو في رأيي السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة العربية رغم كل الهزائم التي وقعنا بيها..

أحمد منصور: التيار القومي لم يحكم، كان في إيده سلطة ووصل الأمة للي فيها.. للي وصلت له.

شفيق الحوت: مش.. الخطأ مش خطأ العقيدة القومية، ولا الفكر القومي، الخطأ..

أحمد منصور: حينما يضع ناس أسس.. قانون همَّ اللي حطوا أفكار المبادئ القومية وهم اللي..

شفيق الحوت: الخطأ من الناس..

أحمد منصور: وهمَّ اللي المفروض يطبقوها، همَّ اللي صنعوها..

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: وهمَّ اللي كان في إيديهم السلطة والحكم، وهمَّ اللي دمروها الآن.

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح، هذا صحيح.

أحمد منصور: يبقى إذن هذا المذهب لا يصلح.

شفيق الحوت: لا، ليس المذهب. الإسلام عقيدة جيدة، لكن هنالك مئات من الحكام المسلمين لا يستحقون شرف الانتماء

إلى الإسلام.

والفكر القومي الآن.. أنا لا أرى سبيلاً –يا أخ أحمد– والله ما هو ترف عندي إنه يعني أركب سيارة و.. وأطلع من بيروت وأوصل إلى.. إلى طنجة، وأتمتع برحلة سياحية، لكن أنا لا أرى مستقبلا للوطن العربي، لهذه الدول العربية في إطار التجزئة والمهدد بمزيد من التجزئة، أنت.. أنت يعني ما.. شايف قدامك، يعني قصادك أوروبا، أوروبا ديانات مختلفة، مذاهب مختلفة..

أحمد منصور: لغات مختلفة.

شفيق الحوت: لغات مختلفة، مصالح اقتصادية متضاربة و.. ومتناقضة، ومع ذلك وصلوا في وحدتهم الاقتصادية، وحتى السياسية إلى مستوى دولة واحدة.

أحمد منصور: فيه إرادة..

شفيق الحوت: فيه إرادة، وفيه تنظيم.

أحمد منصور: فيه حكام منتخبين، فيه محاسبة للحاكم.

شفيق الحوت: وهذا صحيح.. هذا صحيح.

أحمد منصور: إنما هنا الشعب بياكل على دماغه وهو اللي بيتحاسب.

شفيق الحوت: هذا موضوع آخر، إذن إحنا متفقين إن الخطأ مش خطأ الوحدة، الفكر الوحدوي..

أحمد منصور: لأ خطأ الحكام نفسهم الآن.

شفيق الحوت: الخطأ التنظيمي للحكام، نعم.. نعم.. نعم.

أحمد منصور: يعني كده الكل.. همَّ دول بيتحملوا المسؤولية..

شفيق الحوت: نعم.. نعم كله. من مع الوحدة، ومن تبنى.. ومن يعني.. فيه أخطأوا في تنفيذ الوحدة يا أخ أحمد، لكن فيه من وقفوا، ومازالوا ضد هذه الوحدة.

أحمد منصور: فتح أطلقت رصاصاتها الأولى في يناير **1965**، أقامت علاقات مع الجزائر ومع دول أخرى –كما أشرنا– وقدرت تحصل منها على دعم. الدول العربية كانت وقعت اتفاقات هدنة مع إسرائيل وظلَّت تحافظ على هذه الاتفاقات، ومن ثَمَّ فإن أي عمل عسكري يناقض هذه الاتفاقات.

1949 مصر في فبراير **49** وقعت اتفاقية هدنة مع إسرائيل، وظلت تحافظ عليها، ومن ثَمَّ فإن انطلاقة فتح والعمل الفدائي يؤدي إلى أذى أو إلى تناقض هذه الهدنة. لبنان في مارس **49**، الأردن في أبريل **49**، وسوريا في يوليو **49**، دي دول الطوق كلها عملت اتفاقات هدنة، ومن ثَمَّ كان العمل الفدائي عمل مؤذي بالنسبة لها ويخالف التزاماتها مع إسرائيل.

الذين اتهموا بأنهم يقومون بنظرية التوريط وهم فتح تحديداً كانوا ينظرون إلى منظمة التحرير الفلسطينية على أنها صناعة عبد الناصر والأنظمة العربية، وأن هذه المنظمة قامت للحيلولة دون قيام العمل الفدائي بتحقيق أهدافه. الشقيري كان رئيس المنظمة وكان هناك خلافات بينه وبين.. بينه وبينكم على اعتبار إنه كان رجل أحادي وفردي، وكان من آن لآخر يُطْلق تصريحات، وفي **10** فبراير **67** أنشأ ما سمي بمجلس التحرير وخفَّض رواتب الضباط. شفيق الحوت: مجلس الثورة. مؤتمر الخرطوم وسقوط فلسطين **1948** من حسابات العرب

أحمد منصور: وبدأت أشياء كثيرة تثور ضد الشقيري. جاءت هزيمة العام **1967** بعد ما كان كل هدف الفلسطينيين هو تحرير فلسطين **48** أصبح الهدف الآن هو تحرير الضفة وغزة أو الأراضي المحتلة سنة **67**. أنت بتقول لي عبد الناصر اتورط، وكتير بيقولوا عبد الناصر اتورط، لكن هل يمكن لزعيم أن يوَّرط ورطه مثل هذه؟

شفيق الحوت: تورط، آه ممكن طبعاً، يعني لا شيء أكبر من.. من الحدث في التاريخ يا أخ أحمد، لكن إن أردت أن أصل إلى.. إلى ما بعد الـ **67** أنا استغربت لأنه كنت أمثل منظمة التحرير على مستوى وزراء الخارجية في مؤتمر الخرطوم الذي هيَّأ لمؤتمر قمة الخرطوم، وسمعت لأول مرة من الإخوة وزراء الخارجية العرب.. بعض وزراء الخارجية العرب كلمة "وتحرير الأرض المحتلة حديثاً بالـ **67**"، لأول مرة يدخل هذا التعبير في سياق مداولات مجلس وزراء الخارجية العرب، هذا ما ورد على لسان المنجي سليم في تونس، ورد على لسان حتى محجوب في السودان، على الليبي البوشتي كان وزير خارجية في ليبيا، وبن هيمه كان رئيس وزراء المغرب، كلهم، أنا يعني قاعد أسمع كأني غريب، يتحدثون ويصرون على كلمة العمل على إزالة يعني أو تحرير أو استعادة الأراضي المحتلة حديثاً، يعني أسقطت..

أحمد منصور: فلسطين **48**.

شفيق الحوت: الأراضي **1948**.

أحمد منصور: ودا كان في سبتمبر.

شفيق الحوت: و.. هذا كان في..

أحمد منصور: المؤتمر كان في أغسطس.

شفيق الحوت: لأ وزراء الخارجية قبل، العرب، هذا الذي هيأ لـ.. في أغسطس 1967.

أحمد منصور: نعم.

شفيق الحوت: في أواسط أغسطس 1967.

أحمد منصور: لأن عقد بعدية مؤتمر لوزراء الاقتصاد والمال والنفط العرب في بغداد في 15 أغسطس، من 15 لـ 20.

شفيق الحوت: نعم، هو كان أحد القرارات التي صدرت عن مؤتمر وزراء الخارجية.

أحمد منصور: صحيح..

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: بعد هزيمة 67 حتى السياسة العربية وجهت إلى..

شفيق الحوت: أصبح الأرض المحتلة نوعان، رفع شعار.. شوف التوازن يعني الدبلوماسي في.. في الخرطوم. هنالك اللاءات: لا تعايش، لا تفاوض، لا صلح مع إسرائيل. وسقطت الرابعة إنه لا انفراد بحلٍ لأي دولة عربية، وبين إزالة آثار العدوان.

أحمد منصور: صح.

شفيق الحوت: يعني إيجابياً اكتشف.. اكتفى المجتمعون بأن يساعدوا على إزالة آثار العدوان..

أحمد منصور: اللي هو عدوان 67.

شفيق الحوت: اللي هو عدوان 67، تعويض على القوات المسلحة المصرية والأردنية والسورية إذا شاءت، لأنه كانت غايبة عن المؤتمر..

أحمد منصور: كان حاضر وزير الخارجية السوري بس.

شفيق الحوت: كان إبراهيم (..) في ذلك الحين، ولكن على القمة لم يشتركوا على مستوى القمة بالرئيس نور الدين الأتاسي في ذلك الحين.

أحمد منصور: يعني نقدر نعتبر دا نهاية قضية فلسطين.

شفيق الحوت: هو يعني تقدر تعتبر نهاية قضية فلسطين من 48 إن شئت.

أحمد منصور: لأ لكن دي نهاية رسمية عربية.

شفيق الحوت: ما.. ما هيك اللي عم.. يعني أصبح..

أحمد منصور: لأن أنا لازلت أقول لك إن من 48 لـ 67 لم تكن فلسطين تحتل أي اهتمام..

شفيق الحوت: طيب وخطوط الهدنة ما.. على أي أساس قامت يا أخ أحمد؟ ها إقرار بـ 1947، قرار التقسيم، إنما يعني كانوا العرب يعني كالنعامة يضعون رأسهم في الرمل، ويظنون، ونراهن على إنه المستقبل لنا، وإنه الدول العربية بس بدها شوية حركة، شوية تقدم، شوية تسليح، وبتنتهي إسرائيل!

أحمد منصور: أنت حضرت المؤتمر بعد كده.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: اللي هو عقد في نهاية أغسطس 1967 في أكتوبر، وكان ما عُرف باسم: "لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف"، بعدين طبعاً قلت لي الآن حقيقة مهمة جداً إن مؤتمر وزراء الخارجية اكتفى بإزالة.. إزالة آثار العدوان يعني 67، بعد كده قَبِل العرب القرار 242 اللي صدر في نوفمبر 67، برضو اللي كان بينص على العودة لحدود 67، يعني الآن فلسطين التاريخية

لم تعد في اهتمام العرب منذ ذلك التاريخ.

شفيق الحوت: لا.. لا طبعاً.. لا طبعاً.

أحمد منصور: لو طلبت منك تقول لي أهم الشواهد الأساسية في المؤتمر، باختصار.

شفيق الحوت: هو ما أشرت إليه أولاً هو يعني سقوط الأرض الفلسطينية المحتلة عام 48 من أجندة أو من جدول أعمال الأمة العربية أو الدول العربية يعني أصبح الحديث مباشراً وغير مباشر عربياً يتحدث عن إزالة آثار عدوان 67 ومن هنا كان موقف منظمة التحرير الذي.. التي انسحبت من مؤتمر القمة –على فكرة– في نهاية المؤتمر، إنه أصرينا على أن لا تنفرد أي دولة عربية بصلحٍ مع إسرائيل أو تقبل بأي حل يمس قضية فلسطين..

أحمد منصور: يعني في ذلك الوقت كنتم تشعروا إن عملية الصلح بدأت تترتب بعد 67.

شفيق الحوت: ممكنة.. ممكنة، لاسيما وأن الوضع العسكري كان منهاراً وأُعطيت الدول العربية ضوءً أخضر حتى من عبد الناصر، وهذه حقيقة بأنه حرصاً على مصير الضفة الغربية والقدس بالذات، فلتُبذل أي مساعي دبلوماسية لتحريرها إذا كان هذا ممكناً، واشترط عبد الناصر –ودا للحق كذلك– شرط ألا تفاوض مباشر مع إسرائيل، يعني الحديث يكون مع أميركا، فهذه الشاهد الأول.

الشاهد الثاني: تأكدت –وهذا انطباعي كان كصحافي وكشاب لسه كنت.. يعني أول نشأتي السياسية– إنه الأمة العربية في طور التكون وليست متكونة بعد، يعني.. يعني نحن أقطار عربية، وأكاد أقول يعني شعوب عربية.

أحمد منصور: يعني البُعد القُطري..

شفيق الحوت: والأوائل مختلفة..

أحمد منصور: البُعد القُطري كان..

شفيق الحوت: متكلِّس..

أحمد منصور: ظاهر..

شفيق الحوت: الوضع القطري كان متكلِّساً، ويعني بين جناحي الوطن..

أحمد منصور: طب دا يناقض كلامك اللي أنت بتقوله على عبد الناصر، معنى كده إن عبد الناصر لم يفلح في عمل أي شيء فيما يتعلق بالوحدة العربية.

شفيق الحوت: حاول.. حاول..

أحمد منصور: بالعكس كرس.. كرس القطرية وخلى كل قطر يتعصب على..

شفيق الحوت: حاول.. حاول..

أحمد منصور: وضعه القطري..

شفيق الحوت: حاول بالوحدة، ما.. ما.. ما نجح، إخواتنا السوريين آثروا الانفصال، عبد الناصر لم يكن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: والانقلابات..

شفيق الحوت: بسماركي، لو كان بسماركياً عبد الناصر كان رد الانفصال، كان بعث يعني فرقة مصرية وأعادت الأمور إلى نصابها..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كانت رايحة في الطريق ورجعت..

شفيق الحوت: هو رجعها آه لأنه هو غير بسماركي وغير دموي يعني أنا بأذكر في لقاء كمان مع عبد الناصر في أعقاب ثورة بغداد في 63، ضد عبد الكريم قاسم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أصل دا يناقض إن عبد الناصر بعث جيشه لليمن، وشوف عمل في اليمن أيه؟ وبعث قوات إلى بن بيلا، لتقاتل المغاربة.. يعني العرب يقاتلوا العرب، لكن الإسرائيليين لأ!!

شفيق الحوت: عبد الناصر يقر ويعترف بأنه لم يأتِ بنظرية متكاملة، ولم يكن أصلاً صاحب نظرية عبد الناصر. عبد الناصر كانت حياته تجربة وخطأ وهذا لا يعيب الرجل، لأنه جاء من يعني عبد الناصر أعطى أكثر مما كان متوقع منه، عبد الناصر كان مفروض يكون حسني الزعيم آخر، سامي الحناوي، شيشكلي آخر، لا أكثر ولا أقل لكن لأن مصر هي مصر، فالانقلاب في مصر.. يعني أُضطر أن يكون له تداعيات أثرت بالتأثير الذي عشناه في الفترة الناصرية، عبد الناصر ليس إلهاً، ليس

معصوماً عن الخطأ، عبد الناصر كان إنساناً يحاول، لم يكن متآمراً، لم يكن ضد هذه الأمة كان يحلم أحلاماً كبيرة، ولكن يمكن قدراته والظروف لم تكن تساعده، وأعود وأكرر: أنه في 63 كان هنالك إمكانية لقيام دولة ثلاثية، من بغداد ودمشق والقاهرة، كانت مباحثات وربما الرئيس بن بيلا، ما أعرفش إذا قال لك في إحدى الحلقات اللي عملتها معه، إنه كانت الجزائر على استعداد –في ذلك الحين– لأن تكون الدولة الرابعة في دولة الوحدة العربية لو نجحت المحادثات بين بغداد ودمشق والقاهرة، كان الحلم القومي وارد يا أخ أحمد، الكلام دا النهارده، يعني قد يبدو سخيفاً أو بعيداً عن متناول اليد، لكن يجب أن يتذكر المشاهد أننا نتكلم بالخمسينات والستينات، وكان الشعور لدى شبابنا في.. إحنا الشباب كنا ذلك الجيل أن الوحدة ممكنة، وإنه لشو مصر والسودان دولتين، لشو.. لشو ها..

أحمد منصور: كانوا دولة واحدة، عبد الناصر هو اللي في 54 خلاها تنفصل.

شفيق الحوت: نعم؟

أحمد منصور: مصر والسودان كانوا دولة واحدة لسنة 54.

شفيق الحوت: كانوا دولة واحدة في.. بظل بريطانيا، يعني –على كل حال– أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بغض النظر عن أي ظل الآن..

شفيق الحوت: على كل حال..

أحمد منصور[مقاطعاً]: عبد الناصر هو اللي خلى..

شفيق الحوت: على كل..

أحمد منصور: الانفصال يحدث..

شفيق الحوت: عبد الناصر لم يكن –زي ما قلت– صاحب نظرية وحدوية عبد الناصر كان رجلاً سياسياً يتعامل مع الظروف السياسية، يعني لم يكن.. مش ميشيل عفلق، مش حركة القوميين العرب، كلهم دول سابقينه بالنظريات وبالأهداف، لكن عبد الناصر.. وهنا اسمح لي أن أقول بصراحة شيئاً مهماً –كمشرقي– نحن كنا نستشعر أهمية دخول مصر أكثر في معترك المصير العربي شرقي القنال، كنا نشعر أحياناً إن مصر.. صحيح هي دولة عربية تتكلم اللغة العربية، معظم أبنائها من المسلمين، تاريخها معروف لكن في العهد.. في أواخر العهد التركي صار مصر تقريباً دولة يعني بعيدة عن المشرق العربي إلا

في عهد محمد علي عندما دخل إبراهيم باشا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بالعكس، محمد علي.. طبعاً..

شفيق الحوت: آه، فكنا نريد ذلك كنا نريد محمد علي آخر..

أحمد منصور[مقاطعاً]: ومصر بُعدها الاستراتيجي كله في مشرقها.

شفيق الحوت: طبعاً، وبابها القومي، الأمن القومي عندها من المشرق فكنا نحلم.. كنا نحلم في أنه مين مؤهل لقيادة هذه الأمة أكثر من مصر؟ يعني معذرة -بدون تقليل من أهمية أي شعب- يعني إحنا صار عندنا شعوب تسمى بالجغرافيا، الشعب الصحراوي عمرك سمعت شعب اسمه الشعب الصحراوي؟ والشعب السواحلي؟ والشعب الخليجي؟! إحنا أمة عربية أو نتمنى أن نكون فعلاً أمة عربية وأن نتكون في إطار دولة واحدة ولكن يبدو أن هذا يعني من المستحيلات السياسية في عملية الصراع على المستوى الدولي.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أيضاً أن مؤتمر الخرطوم كرَّس الاحتلال الإسرائيلي الكامل لفلسطين التاريخية 1948، وبدأت مساعي العرب تنحصر في إزالة آثار العدوان واللاءات الثلاث أيضاً كانت أيضاً لا تخفي إمكانية التفاوض، ولكن عن طريق طرف ثالث، وهو الولايات المتحدة الأميركية؟

شفيق الحوت: إن أردت..

أحمد منصور: ودا اللي خلى عبد الناصر في مارس 70 يبدأ مبادرة (روجرز).

شفيق الحوت: إن أردت توخي الدقة، أنا بس بأستبدل كلمة واحدة، كل اللي اتفضلت فيه مضبوط باستثناء عبد الناصر لم يمس قضية.. بل كان ساكتاً يعني هو قال إيجابياً.. مشي بمشروع إزالة آثار العدوان، استرداد الضفة والقطاع، والقدس طبعاً وسيناء والجولان، إنما لم يجرؤ ولم يسمح بالمس بقضية فلسطين، يعني مشروع (تيتو) حتى المشاريع الأميركية، مشروع الأمم المتحدة التي عُرضت في أعقاب الـ 67، من حاول منهم أن يمس في قضية فلسطين، وقف عبد الناصر ضد هذا الشأن، وبقية الدول العربية آثرت الصمت، اعتبرت إنه الصمت يعني كفيل بـ.. بلاش تهييج الشعب والرأي العام أما هو يمكن ضمنياً كانت النوايا آه خلاص.

أحمد منصور: لأن طبعاً.

شفيق الحوت: إسرائيل...

أحمد منصور: الشعوب.. الشعوب أدركت أنها خُدعت من حكامها والهزيمة وقعت، وبدأت الناس حتى الشباب يأتوا من كل الدول العربية ويذهبوا إلى الأغوار في الأردن وإلى.. للسعي للقيام بعمليات ضد.. وإلى هنا في لبنان، في منطقة الجنوب، للقيام بعمليات ضد إسرائيل وبدأ العمل الفدائي يأخذ صورة أخرى غير الصورة اللي أخذها قبل كده، العمل الفدائي ربما من يناير 65 لمايو 67 -كما رصد يزيد صايغ- قام بـ 113 هجوم، قُتل فيها 11 إسرائيلي فقط وجُرح 62، فلم يكن هناك فاعلية أساسية للعمل الفدائي من 65 إلى 67، ولم يكن يشكل إزعاج حقيقي لإسرائيل بقدر ما كان بيثير قلق الإسرائيليين، في هذه الفترة الصراع مع الشقيري ازداد، في 4 ديسمبر 67 تلقى الشقيري مذكرة من أعضاء اللجنة التنفيذية يطالبونه بالتنحي، كنت عضو لجنة تنفيذية في ذلك الوقت؟

شفيق الحوت: ما هو أنا كنت في اللجنة التي في عهدها أعلن عن قيام مجلس الثورة وكنا ضده، وبعدين ألغي مجلس الثورة وعمل لجنة جديدة، أخرجني منها..

أحمد منصور: بدأ الصراع بين الشقيري وبين أعضاء اللجنة.. وبين كل القيادات في.. في حقل منظمة التحرير..

شفيق الحوت: لكل واحد..

أحمد منصور: الكل وقف ضد الشقيري واضطر الشقيري في 25 ديسمبر 1967 أن يوجه استقالته إلى الشعب عبر إذاعة المنظمة التي كانت تبث..

شفيق الحوت: القاهرة..

أحمد منصور: من القاهرة، ويحيى حمودة تسلم مهمات الرئيس بالوكالة، في الفترة من 67 إلى 1970 أو أحداث سبتمبر/ أيلول في الأردن تحديداً في هذه الفترة كان العمل الفدائي الفلسطيني بدأ يأخذ زخم آخر سواء هنا في لبنان أو في الأردن، بصفتك أنت كنت ممثل المنظمة هنا في لبنان ويعني سأبقى معك على الساحة اللبنانية بصفتك أنت الآن شاهد على فترة الوجود الفلسطيني في لبنان بالدرجة الأساسية، كيف كان وضع الوجود الفلسطيني في لبنان بعد العام 67؟

وضع الوجود الفلسطيني في لبنان بعد العام 1967

شفيق الحوت: بعد العام 67 الأنظمة العربية إجمالاً، بما فيها لبنان كانت شاعرة بالإثم والذنب والتقصير، وبالتالي لم تكن قادرة على مجابهة هذا الزخم الجماهيري الذي دعم العمل الفدائي..

أحمد منصور: أنا عفواً مبادرة روجرز في **19** يونيو **70** أنا قلتها بتاريخ خاطئ قبل كده..

شفيق الحوت: أيوه، نعم، فكانت الأنظمة العربية يعني مهادنة أو مطنشة يعني متجاهلة العمل الفدائي لأنه عارفة إنه أي وقفة ضده تهدد أي نظام عربي في تلك الفترة.

أحمد منصور: أيه أهم القوى السياسية اللي كانت على الساحة اللبنانية.. الفلسطينية؟

شفيق الحوت: جماهير منظمة التحرير الفلسطينية، وفصائل اللي.. اللي صرنا نسميها فصائل الثورة الفلسطينية فتح والجبهات المختلفة.

أحمد منصور: لكن كانت حركة القوميين العرب لها وجود.

شفيق الحوت: كانت صار اسمها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

أحمد منصور: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

شفيق الحوت: وكانت ثلاثية، كانت جماعة أحمد جبريل وجماعة فيما بعد الديمقراطية نايف حواتمة وجورج حبش، كان هؤلاء الثلاثة جبهة واحدة للأسف انقسموا فيما بعد.

أحمد منصور: وأنتم أيضاً كانت.. كانت جبهتكم بتحتل.. جبهة تحرير فلسطين طريق العودة كان لها مركز.

شفيق الحوت: وكانت جبهتنا موجودة.. كان لها وجود.

أحمد منصور: يزيد صايغ قال كانت بتحتل المرتبة الثانية في القوة على الساحة اللبنانية.

شفيق الحوت: كنا.. لأن أنا كنت مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، فذلك.. ذلك أعطاني يعني نوع من الزخم لمساعدة تنظيمي..

أحمد منصور: يُقال إن أتباع جبهة التحرير الوطني كانوا بيحتلوا المرتبة الثانية في لبنان بعد حركة القوميين العرب.

شفيق الحوت: ولا تنسَ إنه كنت أنا قد أصبحت عضو لجنة تنفيذية وكنت مدير مكتب المنظمة هنا وكنا اتفقنا مع جبهة

التحرير الأخرى، فوجودنا في المنظمة ما فيه شك إنه ساعد تنظيمنا من حيث توزيع أعضاءه وكوادره بين جيش التحرير ودوائر التنظيم الشعبي المختلفة والاتحادات المهنية والنقابية.

أحمد منصور: وديع حداد انتقل إلى عمان في أول العام 68، جورج حبش اعتقل في سوريا في مارس 68، أنت انسحبت في صيف 68 من جبهة..

شفيق الحوت: حللنا التنظيم.

أحمد منصور: حليتوا التنظيم وذاب التنظيم أو أعضاؤه انضموا إلى التنظيمات الأخرى، الشعب اللبناني وبالذات القرويين ومناطق الجنوب كانوا بدءوا يتعاطفوا كثيراً مع المقاومة الفلسطينية، جاء هنا لمعي كمبرجي وسمير أبو غزالة لإعادة بناء تنظيم فتح في لبنان، أهل لبنان كانوا متعاطفين كتير مع..

شفيق الحوت: العمل الفلسطيني..

أحمد منصور: العمل الفلسطيني، لكن ماذا كان موقف شارل الحلو رئيس الدولة وعبد الله اليافي رئيس الوزراء من الفلسطينيين آنذاك؟

شفيق الحوت: شأنه شأن أي رئيس دولة عربية وأي حكومة عربية، بمعنى أنه لا يستطيع أن يجاهر بالعداء للعمل الفدائي الفلسطيني رغم ما يحمل هذا العمل من مخاطر على مصير الدولة المضيفة للاجئين الفلسطينيين، الدول العربية كانت في الـ 67 وحتى الـ 70 يعني مستسلمة لهذا الزخم الشعبي الذي لقيه العمل الفدائي في أعقاب نكسة 1967، ومما عزز شعبية العمل الفدائي والنضال الفلسطيني معركة الكرامة التي قامت...

أحمد منصور: في الأردن..

شفيق الحوت: في مارس 1968 في الأردن، وكانت أول اشتباك في أعقاب الـ 67 وحقق الفدائيون وللحق بمساندة من عناصر من الجيش العربي الأردني.

أحمد منصور: طبعاً كان الفريق مشهور حديثة الجازي كان هو القائد وأنا سجلت شهادته على العصر في هذا البرنامج.

شفيق الحوت: نعم ورجل مشهور في وطنية ومساندته للعمل الفدائي.

أحمد منصور: نعم، وقال أنه اشتبك في هذه المعركة دون أي أوامر من القيادة الأردنية وإنما بمحض أنه هوجم فردَّ على الهجوم.

شفيق الحوت: هذا صحيح.. هذا صحيح.

أحمد منصور: وكان طبعاً مساندة من كتائب.. من الفدائيين الفلسطينيين آنذاك، ودي كانت أول معركة ينتصر فيها العرب على الإسرائيليين منذ العام 48.

شفيق الحوت: يعني بنحب نقول هيك لكن آهي يعني كانت ردة فعل لاعتبار النفس الحزينة في أعقاب 1967 يعني خلينا الأمور تاخد أحجامها ولكن بالنسبة لهزيمة 4 جيوش، 5 جيوش عربية أو 3 جيوش عربية يعني مجموعة من الشباب وفريق.. جزء من الجيش الأردني أن يُكرِهوا (موشى ديان) شخصياً على الانسحاب، كان شيئاً يعني.

أحمد منصور: بالضبط، والمطالبة بوقف إطلاق النار جاءت من الإسرائيليين.

شفيق الحوت: جاءت من الإسرائيليين، يعني كانت عملية إعلامية أكثر منها عملية عسكرية، الأمر الذي يعني جَيَّش الأمة العربية والشباب العرب من جميع أنحاء الوطن العربي وجميع أنحاء العالم للانخراط في العمل الفدائي الفلسطيني الذي كان قد أصبح متمركزاً في الساحة الأردنية وفي منطقة الأغوار بالذات قريباً من نهر الأردن حيث يمكن العبور إلى الضفة الغربية.

أحمد منصور: في ديسمبر 68 شنت القوات الخاصة الإسرائيلية هجوماً على مطار بيروت دمرت فيه 13 طائرة ركاب مدنية على أرض المطار انتقاماً من هجوم على طائرة مدنية إسرائيلية في أثينا، استقال عبد الله اليافي رئيس الوزراء وحل محله رشيد كرامي، وفي 23 أبريل 68 قامت مظاهرات في لبنان لدعم الفدائيين، يعني كان برضو العمل الفدائي في لبنان أو وضع الفلسطينيين في لبنان كان واخد بعد زخم أيضاً لكن كان هناك قلق لبناني وكان هناك صدامات فيه اشتباكات وقعت بين الفدائيين والجيش اللبناني في مايو 68، فيه هجمات كانت بتتم من الجبهة اللبنانية على.. على إسرائيل أيضاً في أغسطس.. سبتمبر 68 تمت بعض الهجمات، 6 أكتوبر قلت 68 تم هجوم على مكتبكم أيضاً ومحاولة.. عملية محاولة للاغتيال.. وسائل اختراق الموساد.. الموساد كان بدأ يعمل عملية اختراق للجبهة اللبنانية، في 24 أكتوبر 68 حدث نوع من الإضراب والتجاوب مع الفلسطينيين، حدثت معارك قتل فيها حوالي 24 إلى آخر أكتوبر 68، 24 فدائي، قتل بعض..، هذا الزخم وهذا الصراع اللي كان بين الجيش وبين الفدائيين هنا على الساحة اللبنانية، ما هي الأشياء التي أدى إليها في النهاية؟

شفيق الحوت: يعني لابد من القول بأن ما حدث في لبنان كان معجزة لم تخطر على بال أي سياسي ذو خيال جامح..

أحمد منصور: كيف؟

شفيق الحوت: لأن لبنان هو الحلقة الأضعف فيما يسمى دول الطوق المحيطة في إسرائيل، الكيان الفلسطيني المحتل، لبنان كان بلد ضعيف، نسيجه الاجتماعي مختلف مسلم مسيحي وطوائف 16 طائفة في لبنان ولها اتجاهات سياسية متباينة ومختلفة، يعني كانت صيغة الحكم في لبنان بحد ذاتها صعبة ودقيقة وهشة ولا تحتمل أي اهتزاز خارجي، فالعمل الفدائي رغم ذلك في البدايات عندما كان أشبه من العمل الإعلامي منه بالعمل العسكري، يعني كانت العمليات العسكرية رمزية وقليلة، لم يكن لبنان يشكو من شيء، بالعكس كان يعتز بدوره وكان فاتح أبوابه بكل طوائفه مُرحِّباً بالحركة الوطنية الفلسطينية، ولكن مع تطور الأمور وبداية التمركز في جنوب لبنان، وكان ذلك في أوائل الـ 68 حيث بدأ أول قاعدة عسكرية لفتح في الجنوب وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنتم كنتم فين منظمة التحرير؟

شفيق الحوت: نحن كنا كذلك في الجنوب وفي المخيمات، كنا في الجنوب لكن لم يكن لنا قواعد ثابتة، لم يكن لنا قواعد ثابتة وكان عندنا ما يسمى قوات التحرير الشعبية، اللي هي جزء من جيش التحرير مفروز للعمل المباشر، العمل الفدائي الفلسطيني بدأ بهذه القاعدة يعني يتمركز في لبنان.

أحمد منصور: وكانت فتح إلى ذلك الوقت ماركبتش فوق منظمة التحرير أو..

شفيق الحوت: لا لسه.. لا لسه، وكان المسؤول عنها الأخ أبو العز الدجاني اللي هو الآن سفير المنظمة في الجزائر، كان أول من جاء من فتح..

أحمد منصور: إلى هنا..

شفيق الحوت: يعني بزي عسكري يمارس العمل الفدائي، في البداية يعني حتى إخوتنا في الجنوب لم يكونوا سعداء جداً بالتواجد الفدائي الفلسطيني، لأنهم كانوا قلقين على أنه قربهم من إسرائيل قد يهدد مزارعهم وقراهم، ولا سيما أنه لم يكن هنالك تعبئة قومية كما حدث فيما بعد، وكان الجيش اللبناني له نفوذه في الجنوب وقوى الأمن الداخلي لها نفوذها في الجنوب وكانت يعني شديدة التأثير على المواطنين في الجنوب، لكن مع تطور العمل الفدائي وبسرعة، كذلك تطورت الحركة الوطنية في لبنان وبدأت عملية الفرز إلى حدٍ ما بين الدولة من جهة وبين فريق آخر من اللبنانيين يعني المسيحي السياسي بالنسبة للعمل الفدائي، الدولة اللبنانية كانت حجتها ضعفها وأنه هي تقبل العمل ضمن إطار الاستراتيجية العربية الموحدة، ولا يجوز أن تنفرد..

أحمد منصور: خاصة وإن مصر وسوريا كانوا بيهددوا لبنان بشكل دائم. في الوقت مصر وسوريا.

شفيق لبنان: يعني مصر وسوريا يهددوا؟!

أحمد منصور: بيضغطوا على لبنان لقبول العمل الفدائي..

شفيق الحوت: آه يعني كان..

أحمد منصور: في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تدعم الحكومة اللبنانية في موقفها ضد الفدائيين.

شفيق الحوت: آه، هذا صحيح، فكان هنالك تضارب في الحكومة، يعني رئيس الوزراء المسلم كان يصعب عليه أن يتخذ موقفاً مؤيداً 100% للعمل الفدائي، ولكنه الأصعب أن يتخذ موقفاً مضاداً، بينما رئيس الجمهورية يعني بالعكس إلى حدٍ ما.

أحمد منصور: لكن في 3 نوفمبر 1968 وُقِّعت اتفاقية سرية في القاهرة بحضور وزير الدفاع ووزير الخارجية المصريين بين ياسر عرفات وإميل البستاني قائد الجيش اللبناني لوقف إطلاق النار بين الفدائيين والجيش اللبناني ونصِّت هذه الاتفاقية على إعطاء الفلسطينيين في لبنان حقوقاً مكنتهم بعد ذلك من أن يكونوا دولة داخل الدولة اللبنانية.

شفيق الحوت: أظن الحكي هذا بالـ 69. أنا غير واثق بس أظن اتفاقية القاهرة كانت سنة 1969.

أحمد منصور: أنا التاريخ اللي عندي 3 نوفمبر 68 وهأراجعها لأني هأبدأ بها الحلقة القادمة..

شفيق الحوت: آه، على كل حال نتأكد منها..

أحمد منصور: أشكر حضرتك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الخميس 1423/12/12هـ الموافق 2003/2/13م، (توقيت النشر) الساعة: 14:36(مكة المكرمة)،11:36(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/02/09

- **توقيع اتفاقية القاهرة بين منظمة التحرير ولبنان.**
- **بداية السبعينات وتحوُّل وضعية العمل الفدائي الفلسطيني.**
- **تميُّز عرفات واختياره رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية.**
- **تقييم شفيق الحوت للأداء الفلسطيني في الأردن وأحداث أيلول.**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة– الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان) أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

توقيع اتفاقية القاهرة بين منظمة التحرير ولبنان

أحمد منصور: وقفنا في الحلقة الماضية عند اتفاقية القاهرة، وهي كما ذكرت أنت في العام 69، وتحديداً في الثالث من نوفمبر 1969 وقعت هذه الاتفاقية التي أشكرك أن أحضرت لي صورة من.. منها، في الثالث من نوفمبر 69 اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة عماد الجيش إميل البستاني، وفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد ياسر عرفات رئيس المنظمة، وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض وزير الخارجية، والفريق أول محمد فوزي وزير الحربية، وتم توقيع الاتفاقية ببنودها المختلفة، التي ستصبح بعد ذلك محور هام في العلاقات اللبنانية الفلسطينية.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: أيه في تصورك... يعني عشان ما أسردش كل بنود الاتفاقية، لكن أيه أهم المكتسبات اللي حصل عليها الفلسطينيين من وراء هذه الاتفاقية؟

شفيق الحوت: هو لابد من التمهيد بإيجاز حتى نصل للأسباب التي أوجبت توقيع مثل هذه الاتفاقية، إذ كلنا نذكر أنه في ال 64 قامت منظمة التحرير الفلسطينية، وكان هذا يعني منعطف في تاريخ العلاقة الفلسطينية مع الدول المضيفة في الوطن العربي، لأنهم كانوا قبل قيام منظمة التحرير بدون مرجعية، في ال 65 قامت فتح وأطلقت الرصاصة الأولى، وأعلن بداية الكفاح المسلح ضد إسرائيل، وكذلك هذا العمل كان حدثاً استراتيجياً مهما كان له تأثيره على دول الطوق المحيطة بإسرائيل ومن الجملة لبنان، في الستينات في هذه المرحلة من 64 فصاعداً كان النضال الفلسطيني يحاول العمل على جبهتين تصحيح الوضع الفلسطيني كلاجئ في دول مضيفة، يعني يحاول أن ينتزع لهم بعض المكاسب أو بعض الحقوق الإنسانية التي كانوا مجردين منها حتى تلك الأيام.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كانوا يعاملوا؟

شفيق الحوت: كانوا يعاملوا بدون بروتوكول واضح.. بدون اتفاق معين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل دولة لها أسلوبها في التعامل.

شفيق الحوت [مستأنفاً]: كل دولة لها أسلوبها الخاص، ولكن الصفة العامة بين معظم الأنظمة العربية التي استضافت الفلسطينيين كانت البعد الأمني هو المسيطر أو هو الهاجس الذي كان يحكم هذه العلاقة ولا سيما بالنسبة للدول المضيفة، يعني الفلسطيني في لبنان –على سبيل المثال –كان يعيش في معسكرات محكومة مباشرة من قِبَل دوائر المخابرات العسكرية وقوى الدرك اللبناني، وكان أي مخالفة تجري لا.. لا يتم إحالتها إلى الفضاء المدني، وإنما كانت تحل بالوسائل العسكرية، وكانت يعني وسائل قمعية وبعيدة عن الإجراءات القانونية حتى في إطار الإدارة العسكرية، كان الفلسطيني فعلاً ممنوع حتى من أن ينتقل من مخيم إلى مخيم، يعني كثيراً ما كنا نعاني، الشاب الفلسطيني يخطب فتاة فلسطينية من مخيم آخر، كان بحاجة إلى إذن من السلطات والمخابرات العسكرية حتى ننقل العروس من مخيم إلى مخيم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الحب بأمر عسكري.

شفيق الحوت [مستأنفاً]: آه، الحب بأمر عسكري، ويعني قس على هذا مدى الضيق في الحريات التي كان يعاني منها الشعب الفلسطيني بالإضافة إلى منع العمل في المعظم إلا بترخيص خاص كان من الصعب الحصول عليه، ناهيك عن المنع التام لأي تحرك جماعي ثقافي، رياضي، وبالطبع سياسي أو نقابي مهني، كان هذا ممنوعاً منعاً باتاً.

أحمد منصور: طبعاً ده بيكون له آثار شديدة جداً على الجانب الإنساني بالنسبة لأي إنسان يعيش داخل هذا الـ..

شفيق الحوت: آه طبعاً، وهذا.. والحقيقة الشعب الفلسطيني رفض هذه.. هذه المعادلة، ويعني كان فيه فضل لبعض الإخوان أذكر منهم بالخير ذكرته في حلقات سابقة الأخ أبو ماهر اليماني وجملة من القوميين العرب، ونحن كنا طلائع لسه في بداياتنا الذين كنا نقاوم هذه الاتجاه.. الاتجاهات القمعية..

أحمد منصور: لكن ما هو المطلوب من دولة تريد أن تحافظ على كيانها.. تريد أن تحافظ على سيادتها، تريد أن تحافظ على أرضها وأنتم في نفس الوقت تطالبون بمكتسبات وبأشياء يمكن أن تهز أمن هذه الدولة وسيادتها، يعني أيه الصورة المثلى التي كان يمكن أن تحدث في ذلك الوقت؟

شفيق الحوت: أنت تذكرني بحديث جرى بيني وبين الرئيس الراحل فؤاد شهاب.. الذي.

أحمد منصور: الرئيس اللبناني..

شفيق الحوت: انتهت ولايته، نعم الرئيس اللبناني فؤاد شهاب الذي انتهت ولايته في الـ 64، وكان خليفته شارل الحلو الذي كان محسوباً عليه، يعني كأنه امتداد للعهد الشهابي، فأنا ذهبت..

أحمد منصور: العهد الشهابي ده كان عهد عسكري بس عشان..

شفيق الحوت: هو فعلاً يعني هو أبو النظام العسكري، هو العهد الشهابي، فلما سرت أنا كنت أعرف الرئيس الراحل كصحفي، ثم زرته بوصفي مديراً لمنظمة التحرير الفلسطينية أشكو له من بعض المعاملات المبالغ فيها القمعية التي يتعرض لها الإخوة الفلسطينيين، ولا.. ولا أريد في هذه اللحظات أن أنكأ جراح ماضية لأصوِّر مدى المعاناة وبشاعة المعاناة التي كان يعاني منها بعض الفلسطينيين.

أحمد منصور: اسمح لي أقول لك إحنا مش بننكأ الجراح، إحنا بنتحدث عن واقع انتهى، يعني صورة تاريخية.

شفيق الحوت: يعني الضرب، التعذيب، هنالك من قيل إنه انتحر في السجن، ولكن يقال أنه قتل في السجن، يعني أخذ الناس ووضعهم إدراياً في السجون والمعتقلات دون تحويلهم إلى محاكمة..

أحمد منصور: كل ده 64 تقريباً..

شفيق الحوت: كل ده في الستينات.. في بدايات.. في بداية الستينات والخمسينات طبعاً منذ أن بدأ الوجود الفلسطيني في لبنان، فقلت له: يا فخامة الرئيس، يعني أرجوك الآن يعني توعز للشباب، وأقصد بذلك رجال الاستخبارات العسكرية اللي كانت تسمى الشعبة الثانية أو المكتب الثاني، وهذه كلمة كان يتقزز منها الفلسطيني، لما تقول له شعبة ثانية، أو المكتب الثاني يرتعد خوفاً منها، فكان يسميهم الشباب.. جماعته، فقلت له يعني زايدينها الشباب شوية يعني يا فخامة الرئيس كان ممكن يعني توعز لهم يعني على الخفيف، شوي يعني، إنه أنا عم بيجيني من يراجع أنه هذا وهذا وهذا اعتقلوا للا سبب أو لسبب تافه لا يستحقوا كل هذا العذاب، قال لي: لا.. لا، هذا مش اجتهاد منهم، هذه فكرتي أنا.

أحمد منصور: آه!!

شفيق الحوت: هذه فكرتي أنا، قال لي: اسمع أنتوا مين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني فؤاد شهاب بنفسه هو اللي كان بيصدر الأوامر فيما يتعلق..

شفيق الحوت: هي بدأت في عهده، والشعبة الثانية يعني من نتاج النهج الشهابي، فقال لي: أنتوا **150**.. **180** ألف في ذلك الحين، وليل نهار فاتحين ها الراديات وبتسمعوا إذاعات العرب عائدون وقادمون وهاجمون وهيا يا عرب، واتحركوا يا عرب، قال لي: قد أيش حلو، و أنتوا عاملين لي شي حركة على الحدود، وتورطوا الجيش اللبناني والشعب اللبناني، لأن إحنا مش المجابهة مع إسرائيل، قال لي: مش عليكم بس، قال لي حتى القرى الجنوبية اللبنانية الشعبة الثانية حريصة على أن تكون في منتهى الهدوء، قال لي: حتى إطلاق الرصاص بالزفاف في الجنوب أنا مانعه، أحسن ليفتكر الجيش الإسرائيلي إن إحنا عم بنقوس عليهم ونعلق في حرب، وإحنا ما عندناش خبر، كان هو -الله يرحمه- كان من الظرفاء، يعني يعتمد الأسلوب الساخر الفكِه في التعبير عن الرأي..

أحمد منصور: حتى يعني من الظرفاء حتى أثناء التعذيب والقتل والاعتقال..

شفيق الحوت: ومع ذلك وعد.. وعد بأنه يحسِّن هذه الأمور التي تابعناها في عهد شارل الحلو يعني في أواسط الستينات، ف.. لكن كان استمر موقف الشعبة الثانية، وأنا شخصياً كأول من مارس العمل الدبلوماسي الفلسطيني الرسمي في لبنان عانيت الكثير، يعني تصور في البداية أنا كنت ألاقي عراقيل تحول دون ذهابي لزيارة المخيمات، أنا مرة زرت مخيم اسمه مخيم الرشيدية.

أحمد منصور: يعني المخيمات دي كانت سجون مثلاً؟

شفيق الحوت: أنا مُنعت.. مش مُنعت، دخلت على المخيم، طبعاً كنت أنا بالنسبة للمخيم رمز التغيير الجديد في الحياة

الفلسطينية، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية، فالناس كانت تتلهف للقائي كممثل لهذه المنظمة، دخلت لقيت المخيم في حالة شبه إضراب، والسبب كان إيعاز وأوامر إنه ما حدا يطلع من البيت ليشرِّف هذا الأستاذ ويروح، فأتذكر أخذت الميكروفون كان معي ميكروفون محمول، وسرت أنادي: أطفال المخيم، إنه تعالوا ما تخافوش.

أحمد منصور: كان أي مخيم ده؟

شفيق الحوت: مخيم الرشيدية في جنوب لبنان، في جنوب لبنان، فتجمعوا الأطفال، وصرت أحكي لهم إنه مش لازم تخافوا وبتاع، إلا أن بدأ الناس يطلون من نوافذ المخيم بيوتهم، وأخيراً يعني تجرءوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى هذا الحد؟!

شفيق الحوت: إلى هذا الحد كان الخوف نعم.. نعم، إلى هذا الحد، أكثر من هيك أقول لك يا أخ أحمد، ومرة أخرى يعني لا أنكأ جراح ولكن واقعاً.

أحمد منصور: تاريخ.. تاريخ.

شفيق الحوت: أنا في مخيم عين الحلوة ذهبت ذات مناسبة، وما أكثر المناسبات الفلسطينية يعني الأجندة.. الروزنامة الفلسطينية.

أحمد منصور: كل يوم.. كل يوم.

شفيق الحوت: كل يوم فيه مناسبة من بلفور.. فوجدت الإخوان محضرين لي طاولة متواضعة، أقف وراءها وألقي خطابي وحاطين عليه العلم الفلسطيني، وكان هنالك يعني يمكن سرية من الجيش اللبناني ومحيطة في المكان، وجاءني من يطلب أنه شيل العلم وهو على الطاولة، هذا يذكرني بمعركة أخرى خضتها لكي أرفع علم فلسطين على باب مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، رغم أنني سبقت الإشارة وقلت أنه فيما بعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنت عوملت معاملة دبلوماسي هنا..

شفيق الحوت: فيما بعد.. فيما بعد..

أحمد منصور: فيما بعد..

شفق الحوت: لكن بعد معانة وتدخلات يعني من أطراف لبنانية مخلصة ووفية ومُحبة وعاقلة يعني ماذا يضير لبنان رفع العلم الفلسطيني على.. على سارية؟! يعني قد.. قد يزعجهم في عمان في تلك الفترة، لأنه العلم أصلاً واحد، مع فارق النجمة البيضاء في العلم الأردني في البقعة الحمراء وبعدين يعني المجتمع هناك تقريباً نصفه فلسطيني ونصفه أردني، ويمكن.. يعني تسبب في نوع من الغيرة أو نوع من الشعور بالازدواجية، فهذه كانت معاناة الشعب الفلسطيني وبالتالي كانت أهدافنا النضالية نوع من استعادة حقوقنا الإنسانية يعني نريد أن نرفع رأسنا، كلمة لاجئ –زي ما قلت لك مرة سابقة يا أخ أحمد– لحد هذه اللحظة يمقتها الفلسطيني مقتاً شديداً، يكرهها يعتبر أنها إهانة وانتقاص من شخصيته الإنسانية، فكنا نحاول أن يعني أن.. نطلب أن نعامل وكأننا جالية فلسطينية مقيمة في لبنان تحت ظروف مؤقَّتة.

أحمد منصور: لم تجبني أيضاً، كيف تحافظ الدول على سيادتها في ظل وجود هذا العدد الضخم؟

شفق الحوت [مقاطعاً]: ما كانش ضخم لسه، صار فيما بعد أضخم، لسه كان **150** ألف، هذا السؤال الحقيقة أخ أحمد يوجه لي بقدر ما يوجه للدول المضيفة، وكانت الدول المضيفة أولى.. أولى من الفلسطيني في تصور العلاقات التي يجب أن تقوم بين هذا الذي لجأ إلى الديار وبين الدولة المضيفة له، لأن ما حدث في فلسطين.. إلا إذا كانت كمان الدول العربية تظن إنه المسألة مسألة أسبوعين وسيعود الفلسطيني إلى دياره، للأسف الملف الفلسطيني اللبناني، أظن يعني في **59** بعد.. بعد عشر سنين تقريباً، لما أنشئت مديرية أو إدارة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، برضو في عهد الرئيس فؤاد شهاب من الـ **48** لـ **59** لم يكن هنالك مرجعاً مدنيا ينظم حتى شؤون الفلسطينية، يعني من تزوج، من طلق، من مات، من خلف، أين يسجل ما كانش هذا كله وارد في ذهن الدولة اللبنانية، فالسؤال طبعاً محق أنت فيه، ولكن يتحمل أو تتوجب الإجابة من الفريقين يعني يجب على الفريقين أن يساهما في أن أعرف ما هي حقوقي كمقيم قسراً في هذه البلاد، وما هي الواجبات المترتبة عليَّ، ولو تم الاتفاق على هذا الأمر، لربما.. لربما تلافينا الكثير من التناقضات التي طرأت على الساحة اللبنانية، وهنا نصل.. وهنا نصل إلى سنة الـ **69** بعد معاناة ويعني قضايا كثيرة تسببت بتوتير العلاقات الفلسطينية في عهد الرئيس الحلو، حتى وصلنا لسنة الـ **69**، وكما ترى الوثيقة التي أتيتك بها، والتي بقيت سراً حتى اليوم، وأُلغيت..

أحمد منصور: وهي بتوصف في.. في المصادر كلها بأنها اتفاقية سرية.

شفيق الحوت: اتفاقية سرية، وكأنها شيء مهم كتير، مع إنه إذا قرأناها، هي من شقين صغيرين يعني ملخص والباقي كله تفاصيل بس حتى يعبوا ورق، الأولى.. البند الأول أو الشق الأول: إنه يحق للفلسطينيين الإقامة، الفلسطيني المقيم في لبنان يعني، أن تشرع إقامته المؤقتة هاي، وحق التنقل والعمل، هذا بالجانب المدني، بالجانب العسكري أن يتم تنسيق بين قيادة منظمة التحرير وأضيف هنا وفتح في ذلك الحين –بتقول لي ليش الاثنين مش واحد– وبين السلطات اللبنانية بالنسبة للعمل العسكري، وهذا نظم كذلك في.. في اتفاقية القاهرة، تمرير عدد من الفدائيين، إلغاء بعض القواعد مساعدتهم إذا ما جرحوا.. إذا ما تعرضوا إلى.. يعني كانوا بحاجات لوجستية أن يساعدهم الجيش اللبناني، يعني كان من الممكن أن نصل إلى هذه من البداية.

وهنا أريد أن أشير أن اتفاقية القاهرة وإن كانت قد وقعت في عهد الرئيس الراحل شارل الحلو إلا أن الفضل فيها للرئيس الراحل فؤاد شهاب هو الذي.. هو الذي تحدثنا عنه قبل قليل وقال: إنه أنا صاحب القرار بقمع وضبط المخيمات الفلسطينية، قال لي في زيارة لي تلت زيارتي الأخرى في خلال سنة تقريباً يعني أو أقل قال لي: الآن علينا أن نتعامل معكم كجيش حليف، هو رجل عسكري فؤاد شهاب أصله خلفيته عسكرية، وقال لي: خلاص يعني كان العمل الفدائي انتشر، وتوسع ووصلنا لـ 69 معركة الكرامة سقوط هيبة الأنظمة العربية بعد الـ67 قال: على لبنان أن يتعامل معكم كقوات حليفة، وليس في هذا بدعة، لقد جرى مثل هذا الأمر في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية بالنسبة للحلفاء بأنه من الممكن التنسيق بين الجيشين اللبناني والفلسطيني، وهو الذي أوعز إلى رجالاته في الشعبة الثانية وكانوا يقودون عملية التفاوض، الأخ العقيد جابي لحود، والرائد (سامي الخطايب) في ذلك الحين، وذهبوا إلى القاهرة، وكان موضع خلاف يعني الحكم في لبنان لم يكن موافقاً بالإجماع..

أحمد منصور: حتى الموارنة؟

شفيق الحوت: لا سيما الموارنة.. لا سيما الموارنة، ورشيد كرامة -رحمه الله- الذي كان في الحكم كمان لم يذهب إلى القاهرة، يعني اتورط فيها فقط -رحمه الله- العماد إميل البستاني.

أحمد منصور: هو يقال هنا إن إميل البستاني كان لديه طموحات سياسية أن يصبح رئيس للبلاد، ومن ثم هو الذي سعى لتقديم هذه التنازلات للفلسطينيين، لأن التنازلات جعلت الفلسطينيين كأنهم شركاء في حكم البلد، كأنهم شركاء في حكم لبنان، والذي تحدثت عنه نقلاً عن فؤاد شهاب، إنه ينظر لكم كجيش حليف، هذا.. عملية الحلف هذه أعطت حقوق وامتيازات للفلسطينيين داخل لبنان، جعلتهم كأنهم يشاركون في حكم الدولة.

شفيق الحوت: لا استطيع أن أنفي تهمة طموح إميل البستاني لرئاسة الجمهورية. أصلا كل ماروني في لبنان يطمح في أن يصبح رئيس جمهورية في يوم من الأيام، ولكن في نفس الوقت السؤال: ماذا كان هنالك من بديل أمام الحكومة اللبنانية غير تنظيم العلاقة بين الفلسطيني واللبناني؟

أحمد منصور: لكن الدولة لا تدار برئيسين.

شفيق الحوت: هذا صحيح، ولكن لم يكن لبنان -للأسف- بقادر على أن يحسم الأمر بقوته الذاتية، لأنه كان يعتمد استراتيجية "أن لا موقف، أن لا سياسة"، ونظرية: قوة لبنان في ضعف لبنان، فلم يكن باستطاعة.. يعني مثلاً بالمقارنة لم يستطع الفلسطيني أن يتحرك في سوريا وأن يثبت في سوريا مرتكزات له مادية بقدر ما استطاع في لبنان، والسبب: أن هنالك.. وفيه حكم يستطيع أن يقوله: لا، و أن يحقق هذه اللا، في لبنان كان هذا أمراً صعباً، أولاً: لضعف الدولة كدولة وثانياً: كما أشرت سابقاً لاختلاف الرأي العام اللبناني بين مؤيد ومعارض للثورة الفلسطينية..

أحمد منصور: كانت بمثابة هذه الاتفاقية تنازل من الدولة اللبنانية عن جزء أساسي من سيادتها؟

شفيق الحوت: أنا لا أعتقد ذلك.. أنا لا.. لا..

أحمد منصور: لكن هذا.. هذه الاتفاقية أما تعتبر هي السبب في الحرب اللبنانية التي قامت بعد ذلك؟

سفيق الحوت: أنا أعتقد -أخ أحمد- أن هذه الاتفاقية يعني كُتبت ووقعت لتحل أزمة في لبنان في الحكم، يعني كان رشيد كرامة..

أحمد منصور: بين اللبنانيين أنفسهم..

شفيق الحوت: بين.. بالحكم نعم.. نعم.

أحمد منصور: لكن كان لها توابعها بعد ذلك التي..

شفيق الحوت: لكن نقضها هذه الاتفاقية قبل أن يجف حبرها اللبناني والفلسطيني.

أحمد منصور: كيف؟

شفيق الحوت: أولاً: الحكومة اللبنانية لم تتخذ أي قرار رسمي وشرعي وقانوني يعطي الفلسطيني مثلاً شيء من حقوقه المدنية، اثنين..

أحمد منصور: إنتو صار لكم دولة داخل لبنان..

شفيق الحوت: لا.. لا.. صار بحكم القوة، وللأسف، يعني هذا أنا مثلاً شخصياً، و أنا بالطرف الفلسطيني كنت أحذر منها، يعني كان أسهل على المسؤول اللبناني أن يقبل بتجاوز الفلسطيني، لبعض القوانين من أن يشرع له قانون يسمح له بمثل هذا العمل، مثلاً.. يعني اخترع ما يسمى الطريق العسكري إلى سوريا هذا كان.. كنا نتفادى من خلاله المرور على دوائر الأمن العام اللبناني..

أحمد منصور: لا زال موجود إلى اليوم.

شفيق الحوت: ولازال موجود لأسباب أخرى، تغيرت الدنيا، لكن لم نستطع.. لم يقبل المسؤول اللبناني أن يعطيني يعني كمقيم في لبنان أن أعامل كلبناني في السفر إلى.. إلى سوريا، والعودة من سوريا، آثر أن.. يعني أن يقبل بأمر واقع ويغلب على أمره بانتظار أن يتغير هذا الواقع، أكثر من هيك، يعني كان فيه حتى في مدينة بيروت، كان يكثر الاحتجاج من بعض السكان، وهم على حق.. من بعض حواجز للفلسطينيين في الطرقات.

بداية السبعينات وتحول وضعية العمل الفدائي الفلسطيني

أحمد منصور: دا دي نقطة ثانية مهمة جداً، يعني الآن الفلسطينيين استغلوا هذه الاتفاقية، في أن يصبحوا دويلة داخل الدولة اللبنانية، انتشر السلاح على نطاق واسع، الغرور وعدم الانضباط بدأ يكون موجود لدى المقاتل الفلسطيني، وكأن هذا بمثابة رد على ما تعرضوا له من عملية إذلال ومن قمع على يد قوات الأمن اللبنانية طوال السنوات السابقة، كان فيه تحرش برجال الشرطة اللبنانيين كان فيه تحرش بالموظفين.. بموظفي الخدمات العامة وبدأت تحدث بداية احتكاك بين الفلسطيني واللبناني.

شفيق الحوت: إن شئت الدقة لا أعتقد إنه الستينات كانت.

أحمد منصور: نهايتها، وبداية السبعينات.

شفيق الحوت: يعني هي الحقيقة بعهد الرئيس فرنجية بدأت الأزمة الفلسطينية في السبعينات..

أحمد منصور: الكلام دا كان في بداية السبعينات نعم.

شفيق الحوت: في السبعينات، يعني الوجود العسكري الفلسطيني في الـ 69 وحتى الـ 70 إلى ما قبل أيلول الأسود، وإلى ما قبل مجيء القيادة الفلسطينية إلى بيروت و.. واعتماد بيروت كمرتكز لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها كانت الأمور يعني مشدودة ولكن لم تصل إلى حدود يعني التوتر المقلق، لأنه كان زي ما قلت لك حتى العمل الفدائي الفلسطيني كان لسه يعني محدوداً، أما بداية عهد الرئيس..

أحمد منصور: سليمان فرنجية.

شفيق الحوت: سليمان فرنجية الذي امتد من الـ 70.. الـ 76..

أحمد منصور: الحرب بدأت في عهده.

شفيق الحوت: وكانت هذه هي السنة الصعبة في تاريخ العلاقات الفلسطينية اللبنانية.

أحمد منصور: قبل أن آتي لها في ديسمبر 68 صوَّت مجلس النواب اللبناني لصالح الاتفاقية.

شفيق الحوت: 69.

أحمد منصور: 69 عفواً، ديسمبر 69 بيير الجميل (رئيس الكتائب) قال: واجهت لبنان شرَّين، إما الحرب الأهلية وإما اتفاقية القاهرة، وكأن يعني كان يمكن أن تكون هناك مواجهات حتى داخلية في لبنان، كما قلت الأمر كان حل أزمة..

شفيق الحوت: تفادي للأزمة اللبنانية، هذا صحيح.

أحمد منصور: لا سيما بين المسلمين وبين الكتائب..

شفيق الحوت: أي نعم، يعني الاتفاقية أخرَّت الحرب إلى حدٍ ما التي اندلعت بعد ذلك..

شفيق الحوت: صحيح أجلتها (...) نعم.

أحمد منصور: وأيضاً كانت سبباً في تأجيجها حينما قامت الحرب.

شفيق الحوت: أي نعم.. أي نعم، هذا صحيح.

أحمد منصور: في يناير 70 وزير الداخلية اللبناني كمال جمبلاط طلب من الفدائيين وقف إطلاق النار عبر الحدود بسبب التوترات، في مارس 1970 قُتل عشرة فدائيين بعد كمين أعده مقاتلون من الكتائب، يعني كانت بداية التوترات ما بين الطرفين، بعد ذلك على الساحة الأردنية كان هناك شيء آخر يتعلق بالفلسطينيين، بعد معركة الكرامة تحديداً في مارس 68 بدأت وفود من مئات الشباب من المقاتلين أو آلاف الشباب سواء الفلسطينيين أو العرب تفِد إلى منطقة.

شفيق الحوت: الأغوار في الأردن..

أحمد منصور: الأغوار في الأردن، وبدأت عملية تدريب ما بين الفلسطينيين وما بين الأردنيين، وكانت بعملية مبادرات من الفلسطينيين أنفسهم، حتى إن أبو إياد في كتابه "فلسطيني بلا هوية" يقول: إن حتى في.. في.. اتصلوا بيهم المخابرات

الأردنية، فكانوا يعتبروا إن العلاقة مع المخابرات الأردنية هي جزء من الخيانة في ذلك الوقت عشان يدولهم بعض المعلومات أو شيء من هذا القبيل.

شفيق الحوت: بالضبط.

أحمد منصور: ما حدث في بداية السبعينات في لبنان كان حدث بعد 68 في الأردن، انتشر السلاح بين الفدائيين، الفدائي بدأ يحتك وبدأ يتحرش بالأردني، بدأت تحدث بعد الصدامات التي قادت إلى أحداث أيلول بعد ذلك، والتي أدت إلى ما أدت إليه، حيث..

شفيق الحوت: خرج الفلسطينيين..

أحمد منصور: خرج الفلسطينيين..

شفيق الحوت: من الأردن.

أحمد منصور: من الأردن، وكانت معركة جرش وعجلون في يوليو 71، كانت نهاية الوجود الفلسطيني تقريباً.

شفيق الحوت: هذا صحيح.

أحمد منصور: انتقل الفلسطينيين إلى لبنان، فيه نقطة معينة في اتفاقية القاهرة عايز استوضحها منك، وحضرتك ألمحت ليها إن الاتفاق كان بين منظمة التحرير وفتح، ليه..؟

شفيق الحوت: لأنه كمان من.. لغياب استراتيجية لبنانية في التعامل مع الفلسطيني كانوا يؤثرون في الشعبة الثانية، اللي هم من كانوا أصحاب الحل والربط في العلاقات الفلسطينية اللبنانية، أن يتعاملوا بالمفرق مش بالجملة، يعني أنا بأذكر كنت أذهب كممثل لمنظمة التحرير أبحث في موضوع معين ألاقي خارج من عند سامي الخطايب أو من عند جابي لحود ممثل فتح أو ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، يعني كان من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رغم إن المنظمة المفروض بتحوي كل هؤلاء تحت جناحها.

شفيق الحوت: مفروض.. مفروض.. هي ما كانتش يعني عملياً تحويهم تحت جناحها، ولكن كان من المفروض لو كنت أنا لبنانياً لآثرت التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبدال ما شوف بتاع فتح أقول له لأ روح على المكتب بتاعك وابعت لي

من يخول.. من تخوله المنظمة بالحديث معي حول مطالبك. كانوا يظنون إنه التعامل بالمفرق هو من مصلحة الدولة اللبنانية، وهذا ثبت الحقيقة خطأ هذا التقدير. المهم أخ أحمد في السبعين.. في السبعين منطق الأمور كان أن يكون الأردن هو ساحة ومرتكز للثورة الفلسطينية، أولاً لتكاثر.. لكثرة العدد الفلسطيني المقيم في.. في.. في الأردن.. في الشرق الأردني يعني، ولوجود الحد الطبيعي اللي ممكن أن ينطلق منه العمل الفدائي عبر نهر الأردن. للأسف.. للأسف لم يتم هذا الحلم، وحدثت 1970، واضطرت أن تنسحب منظمة التحرير وقوات فصائل الثورة المختلفة شمالاً.

أحمد منصور: جرش وعجلون.

شفيق الحوت: إلى جرش وعجلون، حيث تصدت لها القوات الأردنية، ويعني ضربتها ضرباً عنيفاً، وكان الجيش العراقي يتفرج، وأنا أذكر..

أحمد منصور: الجيش العراقي في الأردن..

شيق الحوت: نعم. أنا أذكر.. وأنا أذكر أنه يعني هنا مجال النقد الذاتي، وهذا كان موقفي منذ ذلك الحين، أولاً يعني كان.. كان من الممكن تلافي ما حدث في الأردن. قد لا يكون على المدى البعيد مستحيل، لأنه منطق الثورة ومنطق الدولة سيختلفا، ولكن كان من الممكن أن نتفادى هذا الحجم من الخسارة..

أحمد منصور: لا سيما عمليات الإبادة التي تمت في يوليو 71.

شفيق الحوت: مش معقول.. مش معقول هذا الذي جرى. فإخوتنا في القيادة في أغسطس.. أواسط أغسطس/ آب 1970 زاروا عبد الناصر في الإسكندرية، وكانت أيام مبادرة (روجرز) التي سبقت الإشارة إليها، وشرح له موقفه من قصة روجرز، وقال لهم بدي أبني حائط الصواريخ والقصة المعروفة، وأنتم من حقكم أن ترفضوا هذا المبادرة، لكن ليس من حقكم أن.. أن.. أن..

أحمد منصور: أبو إياد روى تفاصيل المقابلة في كتابه.

شفيق الحوت: آه نعم. ومما قاله عبد الناصر: طبعاً من حقكم أن.. أن تنتقدوا حتى النضال من أجل الاكتفاء بآثار العدوان وتطالبوا بتحرير كامل التراب، ولكن حتى تحرير كامل التراب لابد أن يبدأ بإزالة آثار العدوان.

أحمد منصور: لا لكن..

شفيق الحوت: وقال لهم.. وقال لهم، وكان الوضع قد توتر في الأردن، و.. يعني لاحت في الأفق إمكانية الاصطدام مع النظام الأردني، فقال لهم عبد الناصر أنا أحذركم، يعني أنا لا أُتهم –هو قال لهم– بإني يعني على علاقات.. على علاقات ود خاصة مع جمال عبد.. مع الملك حسين..

أحمد منصور: الملك حسين.

شفيق الحوت: ولنا في تاريخنا من الاشتباكات والمؤامرات والانقلابات الكثير، لكن أنا الآن لست مستعداً.. يعني هأبعت لكم فريق مظليين ينقذوكم في.. في.. في عمان وأنا مشغول بحرب الاستنزاف و.. وعندي سيناء محتلة، وعندي يعني وضع لا يسمح لي بأن أتحرك، فأرجوكم.. أرجوكم يعني أيه مطالبكم؟ قالوا له عاوزين حكومة وطنية، قال لهم أيش يعني حكومة وطنية، قالوا له عاوزين سليمان نابلسي قال لهم اسمعوا أقول لكم، كان علي صبري أظن رئيس وزراء في مصر في ذلك الحين، نادى وراه علي صبري، قال له أنت في البلد دي بتقدر تعمل حاجة بدون ما تسألني أو بدون رأيي؟ قال له أبداً يا أفندم، قال لهم رئيس الوزراء العربي في كل البلدان العربية يتبع رئيسه، فسواءً كان سليمان نابلسي أو غير سليمان نابلسي ما فيش هذا الفارق الكبير في هذه المرحلة، فأرجو أن تسيِّروا أموركم، وجاء الوفد ومرَّ على بيروت، والتقينا معهم، وحذرناهم مما قد يجري في الأردن، ودعا.. دعت القيادة إلى.. إلى مؤتمر استثنائي عقد في أواخر.. في 27 أغسطس/ آب 1970 في عمان، أنا بأذكر كان فيه وفد مصري مشارك في هذا المجلس الوطني مراقب بكى.. بكى محمود أمين العالم، بكى أحمد بهاء الدين، بكى كمال.. كامل زهيري بكوا مما سمعوه تجريحاً من بعض الإخوة في موقف مصر وفي جمال عبد الناصر، وهذه كانت يعني على.. إذا ما كانش خطأ استراتيجي فهو خطأ تكتيكي لأنه هذا جعل الكثير من الناس الذين كانوا يؤيدون الثورة في داخل الجيش الأردني لا يحتملوا أن يهاجم جمال عبد الناصر بهذا الشكل.

أحمد منصور: لأن أولاً..

شفيق الحوت: لا سيما وأن المخابرات الأردنية كانت تسعى دائماً إلى تشويه الصورة الفلسطينية مستغلةً سوء الأداء، كان فيه سوء أداء عند بعض الفلسطينيين في الأردن، كانوا يعني يقومون بأعمال شاذة.

أحمد منصور: ارتفعت وتيرته، لكن هنا أرجع للقاء عبد الناصر في يوليو مع عرفات وأبو إياد في اسكندرية، أبو إياد روى..

شفيق الحوت: ماذا قال: هل قال غير هذا الكلام؟

أحمد منصور: قال إن عبد الناصر في البداية فعلاً كما قلت يعني ضغط عليهم ضغط شديد، حتى إن هو قال لهم إن ممارستهم الحالية في الأغوار ممارسة غير واقعية، وقال لهم أنتو عايزين أيه؟ أنتوا عايزين دولة فلسطينية؟ وقال ما نصه يعني: إن دويلة في الضفة الغربية وغزة خير من لا شيء، يعني عبد الناصر أيضاً كان في تلك المرحلة بيرعى عملية التسوية مع إسرائيل..

شفيق الحوت: آه طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: وأن تقوم دويلة فلسطينية أو حتى أي شكل من أشكال وجود السلطة الفلسطينية..

شفيق الحوت: عبد الناصر كان رجل يعني خلافاً للصورة السائدة، يعني أنا هو أراد..

أحمد منصور: بالضبط، ما هو أصل الصورة السائدة..

شفيق الحوت: رجل.. رجل كمان عملي يعني عاقل، رجل عاقل.

أحمد منصور: الصورة السائدة وما قيل إن عبد الناصر قال هنرمي إسرائيل في البحر طلع إن كلام ليس له أصل ولم يقله أحد من مصر.

شفيق الحوت: كذب، ثم جيَّروه للشقيري، حملوه للشقيري مسؤولية هذه الجملة.

أحمد منصور: حتى إن.. أنت ذكرت في كتابك حتى هنا وهناك إن..

شفيق الحوت: هيكل عمل بحث حول..

أحمد منصور: إن عبدا لناصر كلف هيكل أن.. أن يقوم بعمل بحث يشوف من الذي قال هذه الكلمة، كأنه يتبرأ من هذا الشيء.

شفيق الحوت: صح.

أحمد منصور: ومعنى ذلك إن القبول بإسرائيل كان أمر محسوم في الحقيقة من عبد الناصر.

شفيق الحوت: وقد وصل هيكل إلى الحقيقة التالية إنه عبد الرحمن عزام باشا (أول أمين عام لجامعة الدول العربية) قال في الـ 47 – 48 إنه قالوا له يعني سألوه سؤال في سياق الحرب الإسرائيلية العربية في ذلك الحين قال: فليعودوا من حيث جاءوا إلى.. إلى.. إلى ديارهم، هذه كل ما يمكن أن يقال عن.. وسُمِّي برمي اليهود في البحر.

أحمد منصور: طيب أنا عايز أسألك بشكل من التجرد قبل أن أنتقل إلى انتقال القيادة إلى لبنان. أنا بس عايز أرجع لشيء تاريخي سريع هنا: إن في يوليو 1968 تم تعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية في الميثاق الوطني والنظام الأساسي، وتضمن أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد المؤدي إلى تحرير فلسطين، ما كانتش موجودة في الميثاق السابق.

شفيق الحوت: أي نعم.

أحمد منصور: كان ياسر عرفات ناطق رسمي باسم حركة فتح، وفي فبراير 1969 في الدورة الخامسة للمجلس الوطني الفلسطيني تم اختيار أو انتخاب ياسر عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية..

شفيق الحوت: يعني هذه بداية..

أحمد منصور: معنى ذلك إن فتح ركبت على المنظمة.

شفيق الحوت: بداية العبث بمنظمة التحرير الفلسطينية بأعتقد، بدأ بتعديل ما كنا نسميه الميثاق القومي، يعني في عهد الشقيري الوثائق التي صدرت عن المؤتمر التأسيسي النظام الأساسي والمثياق القومي، الذي أصبح سنة 68 يسمى الميثاق الوطني، ولو قارنت بين الميثاقين لاستشعرت الصراع بين التيارين الفلسطينيين داخل منظمة التحرير التيار القومي والتيار الوطني.

[فاصل إعلاني]

تميُّز عرفات واختياره رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية

أحمد منصور: كان أيه تأثير اختيار عرفات رئيس للمنظمة في 69؟

شفيق الحوت: كان يستحيل أن ننتخب إنسان غيره، كان ياسر عرفات أصبح ينافس عبد الناصر في ذلك الحين.. في شعبيته بعد الهزيمة التي أصابت الأنظمة العربية، الرجل الذي قال (لا) لما قبلت به سوريا ومصر والأردن وما وافقوا عليه ضمناً في مؤتمر قمة الخرطوم والقرار 242، قال (لا) وخاض المعركة في 68 في الكرامة، وأصبح يعني القبلة التي.. القبلة التي يتطلع إليها الشباب الفلسطيني والجماهير الفلسطينية في جميع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه المقومات اللي كان بيملكها ياسر عرفات في ذلك الوقت؟

شفيق الحوت: هذا.. هذا الموقف، الموقف السياسي، أولاً أنه فلسطيني، ولفلسطين يعني قدسية ويخطئ بعض القادة

الفلسطينيين يظنوا إن الناس بيحبوهم هم لشخصهم بينما هو الحب الحقيقي هو..

أحمد منصور: بالضبط، وبعدين معركة الكرامة فُرِضت على الفلسطينيين لم يخضها عرفات..

شفيق الحوت: فرضت.

أحمد منصور: وعرفات يعني هو حقق مكاسبها أو.. أو جنى مكاسبها السياسية..

شفيق الحوت: شاطر.. ياسر عرفات رجل شاطر، رجل يعني لم.. لم يضع دقيقة من..

أحمد منصور: يعني نجح في اقتناص الفرص بشكل..

شفيق الحوت: ما فيه شك، ما فيه شك، وبتعرف يعني..

أحمد منصور: دي بعقليته، أم كان حواليه مستشارين أيضاً بيساعدوه؟

شفيق الحوت: لا بأعتقد هو متميز عن.. هو.. هو الأول.. هو الأول، يعني..

أحمد منصور: أنت مختلف معاه طبعاً ولك عليه ملاحظات كثيرة، لكن أيضاً..

شفيق الحوت: آه، وبتعرف بعد..

أحمد منصور: يعني رسم صورة له من خلال علاقتك الطويلة به.

شفيق الحوت: يعني ميزته.. يعني فيه.. فيه ميزة للزعيم إنه قد أيش بيختلف عن الآخرين، مما يجعله متميزاً كزعيماً، أبو عمار ميزته قد أيش بيشبه الناس لدرجة يعني البساطة، يعني ما يهيج الناس بيهيج ياسر عرفات وبيخليه يتخذ مواقف مماثلة، يعني تصور ياسر عرفات مشّى موضوع، أنا ما كنتش.. وأنا كنت مناضل زيه بكل تواضع يحمل بندقية ويمشي بالشوارع، زعيم ثورة بيحمل بندقية وبيمشي بالشوارع، لكن هذه كانت تروق للناس إنه أبو عمار لا يدخل الأمم المتحدة ويعمل قصة طويلة عريضة إنه..

أحمد منصور: سلاحه..

شفيق الحوت: بيدخل بالمسدس أو لا يدخل بالمسدس، وعملها قصة ولغز حتى الآن ولا يعرف الناس الحقيقة إذا كان دخل بالمسدس أو غير مسدس وقال إنه بيقول للبعض إنه أنتم شوفتوا بيت المسدس، هل كان هنالك فيه مسدس أو لم يكن هنالك مسدس؟ أو ياسر عرفات رجل علاقات عامة في حق ذاته ممتاز، يعني..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني صنع لنفسه زعامة واستطاع أن يفهم نبض الناس وأن يدق على هذه الأوتار.

شفيق الحوت: هذا واحد، و2، و2: كان من الذكاء ما قطع شعرة معاوية معاوية مع الحكام العرب، يعني استطاع لفترة وبالآخر ادَّركب، يعني كان يمشي بالثورة الفلسطينية بفتح كالقطار على خطين سكة حديد خط الأنظمة وخط الجماهير، يعني كان يستضيف الفكهاني في لبنان معظم المعارضين للأنظمة العربية.

أحمد منصور: جمهورية الفكهاني سنة..

شفيق الحوت: جمهورية الفكهاني في جميع أنحاء العالم من مصر، السودان، موريتانيا، من جميع أنواعه، كل واحد غضبان مع ملك يجي عند ياسر عرفات.

أحمد منصور: زعلان بيطلع على ياسر عرفات.

شفيق الحوت: يروح لياسر عرفات تاني يوم يكون في عاصمة هذا الملك أو هذا الرئيس وبيكلمه يعني وإنه يعني الأمور زي ما أنت عارف والحكاية وأنا الله يكون بالعون، يعني رجل.. رجل سياسي (...) بارع.

أحمد منصور: أنا هآتي معاك يعني تباعاً لمراحل شخصية عرفات ولممارساته، ولكن أنا أقصد هنا في 69، هل في هذه المرحلة أيضاً بدأت فتح بالهيمنة على المنظمة؟

شفيق الحوت: منذ أن تسلم ياسر عرفات قيادة منظمة التحرير أو رئاسة منظمة التحرير.

أحمد منصور: في فبراير 69.

شفيق الحوت: في 69، هيمن عليها وازداد نفوذه في فتح.

أحمد منصور:آه الاتنين، يعني حقق مكاسب مزدوجة.

شفيق الحوت: لأنه.. لأنه عندما أصبح رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية أصبح جيش التحرير بإمرته، دوائر التنظيم الشعبي بإمرته، الدوائر السياسي بأمرته، يعني لو أراد أحد أن يشق عصا الطاعة في فتح فعنده جهاز رديف..

أحمد منصور: ودي حصلت، بعدين هو تعامل حتى أبو إياد وغيره كل واحد كان..

شفيق الحوت: والعكس كان.. وكذلك العكس، يعني عندما كنا نقوم أحياناً في منظمة التحرير ونحاول إنه نضبطه مالياً، طول عمر أبو عمار فوضوي في المال، إحنا كان عندنا في منظمة التحرير شيء اسمه الصندوق القومي الفلسطيني، أنا بأعتقد من أشرف ومن أنزه ومن أضبط المؤسسات المالية في الوطن العربي.

أحمد منصور: الآن بعد فبراير 69 خلاص المنظمة أُسِّس هنا حتى في لبنان ما يسمى باللجنة السياسية العليا للفلسطينيين بقيادة أبو يوسف النجار، دي أثرت على وضعك أنت..

شفيق الحوت: دي أسخف.. أسخف لجنة شهدتها منظمة التحرير الفلسطينية وحركة المقاومة، أولاً أبو يوسف النجار تشاء الأقدار -رحمه الله- أن يكون صديقاً تاريخياً، يعني صديق عائلة، فلم يكن بيني وبينه من خصام أو خلاف، لكن واقع الأمر، واقع الأمر -وأقولها للأسف يعني- أن المنظمات الفلسطينية لم تكن مش راضية عن وجودي كممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية وإنما كان كل تنظيم يطمح في أن يكون ممثله هو الموجود على رأس المكتب في..

أحمد منصور: هنا..

شفيق الحوت: في بيروت، بدليل إنه ما اخترعوش لجنة سياسية عليا في دمشق ولا في عمان ولا في القاهرة ولا في أي مكان آخر، إنما هذا يعني شفيق الحوت كان يبدو لهم إنه مستقل أكثر من اللازم..

أحمد منصور: ما أنت مش فتحاوي .. مش فتحاوي.

شفيق الحوت: مش فتحاوي، كما كنت يعني معتزاً أقول: لا أتبع تنظيماً ولا أتبع نظاماً.

أحمد منصور: أنت لم تكن تملك قوة عسكرية تدعم بها وضعك، لم تكن تملك تنظيم تتقوى به، كيف كانت التنظيمات المختلفة تتعامل معك؟

شفيق الحوت: كانت أولاً يعني خلافهم كان رحمة فيَّ.. طب أقول لك حاجة: أنا استقلت في الـ 93 من اللجنة التنفيذية

وكرئيس لمكتب منظمة التحرير في لبنان، حتى الآن لم يتفقوا على تعيين بديل، أنا الآن ممثل واقعي **De facto** زي ما بيقولوا يعني في بعض الإجراءات لابد من توقيعي عليها كممثل وحيد تعترف به الحكومة اللبنانية وعرفات طبعاً لم يقبل استقالتي حتى هذه اللحظة.

تقييم شفيق الحوت للأداء الفلسطيني في الأردن وأحداث أيلول

أحمد منصور: لو رجعت إلى أحراش الأردن وما وقع في العام 70 ما ذكرنا مقدمات له وما سوف يحدث ما يشبهه في لبنان بعد ذلك، كيف تقيِّم الأداء الفلسطيني في الأردن وأحداث أيلول وما بعدها في يوليو 71؟

شفيق الحوت: يعني للأسف يعني أحداث أيلول كان يجب أن نعتبر بها أو منها كثيراً، يعني زي ما قلت أنا الثورة الفلسطينية لم تأتِ بنظرية، جاءت بعفوية المستميت لتحرير وطنه والعودة إليه، ما عندوش نظرية متكاملة، ما عنده استراتيجية، كان ردود فعل هي التي تقود العمل الفلسطيني، ما جرى في الأردن كان يعني يستدعي منا وقفة طويلة عريضة لمراجعة سياستنا، أقول هذا بما في ذلك فتح ولا سيما فتح والعمل الفدائي كله من الـ 65 للسبعين ما هي خبرة 7، 5 سنوات ماذا استفدنا؟ ماذا...

أحمد منصور: لم يحدث عملية تقويم؟

شفيق الحوت: حدثت يعني فردياً، ولكنها لم تعكس نفسها مادياً، يعني قيلت كرفع عتب، يعني مثلاً الأخطاء دا في عمان في الأداء البشري العادي اليومي، مضايقة الناس في بعض مرافق حياتها، يعني أنا مرة سائق سيارة كنت في زيارة لعمان فدائي أقسم لك بالله أوصلني إلى الأوتيل ولم يمر بشارع إلا مخالف للسير، بده يفتح لي الطريق يعني.. يعني كبت وانفجر عند الأخ الفلسطيني، فهذه لم.. لم نُعرها كما تستحق وكما انكشفت فيما بعد في لبنان، يعني كان هذا الدرس عمان كان يجب أن يعطينا حكمة الإقامة في لبنان و عدم الاصطدام.

اثنين: من العبر إنه.. إنه العربي ممكن يقتل العربي وممكن يصطدم معه، ما كانتش هتخطر على البال في الماضي، إنه جيش عربي يضرب ويضرب فدائي ضرب، صار للأسف فيعني ما كان يبدو خيالاً ووهماً صار حقيقة علينا كان أن نضعها في حساباتنا ونحن نتحرك إلى مرتكز ثوري آخر، كان علينا أن نعي أن منطق الثورة ومنطق الدولة لا يلتقيان ونحن يعني نغامر باستراتيجية تهدد وجودنا أو تهدد باصطدام مع الدولة المضيفة أي دول عربية مهما طال الزمن، وهذا يتطلب نوع من الحنكة ومن التعامل الذي يمد بعمرك على الأقل إلى أقصى مدى حتى تغير الظروف الموضوعية المحيطة بك، فنظرية حتى التحرير.. تحرير الوطن من خارج الحدود كانت تستحق وقفة ولم نقف عندها.

فيعني هنالك عدد من العبر التي في واقع الأمر لم نستفد منها.

شيء آخر بأحب أقوله وهو يعني كيف تسير الأمور بعض المرات مغاير للطبيعة.. لطبيعة الأمور، بعض المرات يعني بتعرف في تلك الفترة كانت الثورة الفيتنامية هي الرائدة في العالم، و(الفيتكوم) والعلاقة مع فيتنام الشمالية.. مع (هانوي)، وكانت

هانوي كلنا كنا نبحث نحن الفلسطينيين عن هانوي العربي، أين هانوي الفلسطيني؟ طب بعد عمَّان أنا في قناعتي وقناعة أي إنسان عاقل إنه إذا فيه هانوي في المنطقة فهي دمشق، أما بيروت.. بيروت كانت أقرب إلى (سايجون)، بيروت البلد اللي سياسته تقوم على اللا سياسة وقوتنا في ضعفنا وعلاقاتنا مع الغرب وعدم وجود جيش ويعني بلد مسالم...

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من اختيار بيروت مقر للمقاومة الفلسطينية بعد أحداث أيلول في الأردن أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، و هذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الأربعاء **1423/12/18**هـ الموافق **2003/2/19**م، (توقيت النشر) الساعة: **11:54**(مكة المكرمة)، **08:54**(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/02/16

- انتقال المقاومة الفلسطينية للبنان بعد أحداث الأردن
- شخصية وديع حداد وارتباطه بعمليات العنف
- طبيعة ونتائج عمليات الفدائيين ضد إسرائيل من الحدود اللبنانية
- أثر حرب أكتوبر على الثورة الفلسطينية
- مدى استغلال منظمة التحرير الفلسطينية لانضمامها للأمم المتحدة

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل

الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، وممثلها في لبنان). أستاذ شفيق مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

انتقال المقاومة الفلسطينية للبنان بعد أحداث الأردن

أحمد منصور: بعدما وقفنا عند التقييم الذي قمت به لما حدث في أيلول في الأردن، وما حدث بعده من توابع، هل كانت لبنان هي المكان المناسب لمجيء الفدائيين الفلسطينيين أو لتصبح مقر للثورة الفلسطينية بعد ما حدث في الأردن؟

شفيق الحوت: كما أذكر أنني قلت في الحلقة الماضية أن من طبيعة ذلك.. تلك الفترة كانت الثورة في فيتنام، وكان المناضلين الفيتناميين يعتمدون على (هانوي) التي كانت قد استقلت في شمال البلاد، وكان الفلسطينيين بعد أيلول 70 من الطبيعي أن يبحثوا عن هانوي لهم تحمي ظهرهم، وتكون صلة الوصل بينهم وبين الأراضي المحتلة، الأمر الطبيعي في تلك الفترة وفي تصنيفنا للدول العربية والأنظمة العربية، أن تكون دمشق هي هانوي الشعب الفلسطيني أو هانوي الثورة الفلسطينية، في السبعين كانت دمشق هي في الداخل تغلي كذلك بين جناحين في النظام القائم الذي انتصر في النهاية باسم الحركة التصحيحية في الرئيس الراحل حافظ الأسد.

سوريا دولة ليست غريبة عن القضية الفلسطينية ولها.. الـfile الفلسطيني هام وفي أولويات الحكم السوري عادةً، سواء من الناحية القومية أو من الناحية الأمنية، لم تفتح دمشق ذراعيها -بأعتقد- للثورة الفلسطينية، لأن تصبح مرتكزاً وبديلاً ومنطلقاً للعمل داخل الأراضي المحتلة.

أحمد منصور: في تصورك ليه؟

شفيق الحوت: لأن.. لأن لسوريا استراتيجيتها الخاصة بها، هي التي تحدِّد قرار الحرب والسلم، لأنه رغم ادعاءاتنا البريئة والساذجة إحنا كفلسطينيين في تلك الفترة بأننا لا نريد ولا نسعى للتدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد يستضيف ثورتنا، إلا أننا في الواقع كنا نمارس قرار الحرب والسلم من تلك البلاد، يعني عندما كنا نغيِر على.. أرضنا المحتلة من الحدود اللبنانية، معناه أصبح قرار لبنان مسؤولاً شئنا أم أبينا يعني، شاء لبنان أم أبى، فسوريا كان لها سياستها واستراتيجيتها التي لا تسمح لأحد أن يعبث بها، أنا قلت بعد 13 سنة بعد اجتياح لبنان في 82 و83 في مداخلة لي في المجلس الوطني الفلسطيني في تحليلي لما حدث في لبنان أننا دخلنا لبنان كمقاومة لا بدعوة رسمية ولا بدعوة شعبية، ولكن دخلنا، لأن لبنان كان حديقة من غير سياج..

أحمد منصور: إزاي وضح لي؟

شفيق الحوت: يعني لم يكن هنالك من يستطيع أن يقف ضد هذا التواجد الفلسطيني القادم من عَمَّان، من الأردن، بسلاحه وكوادره ورجاله، يعني هؤلاء لابد لهم من مكان ما، المدفع الأردني كان من ورائهم، سوريا سكَّرت الخشبة على الحدود، لم يكن له إلا أن يتجه صوب الأراضي اللبنانية..

أحمد منصور: وماذا لو سكَّرت الأردن الخشبة هي كمان؟

شفيق الحوت: الأردن كانت مسكَّرة، كان فيه حرب بينا وبين الأردن، الأردن طردتنا، الأردن طردت العمل الفدائي..

أحمد منصور: عفواً..

شفيق الحوت: لبنان؟

أحمد منصور: لبنان.

شفيق الحوت: ما كانش في استطاعته للأسف، لأن كما قلت لك كان لبنان يعتمد سياسة أنه.. منطق اللاقوة، ضعفنا.. قوتنا في ضعفنا، يعني الجيش اللبناني والوضع السياسي في لبنان ما كان ممكن أن يسمحوا باتخاذ موقف مضاد لمجيء الفلسطيني والتمركُز..

أحمد منصور: هل الأطراف الأخرى شجعتكم أو شجعت على مجيء الفلسطينيين أيضاً إلى لبنان؟

شفيق الحوت: الأطراف العربية قصدك؟

أحمد منصور: نعم، أقصد ذلك.

شفيق الحوت: طبعاً.. طبعاً، لم تشجِّع، لكن الكل كان يتمنى إنه الله يسعدنا ويبعدنا، يعني أنا معك بالإذاعة، أنا معك بالتصريح، أنا معك بالقرار الذي لن أنفذه، ولكن لا أريدك داخل مناطق نفوذي وسيادتي، ومن هنا الحقيقة يعني وأقولها للحق يعني، أنا عربي يعني الخلاف الفلسطيني اللبناني لم يعني يهز في نفسي عروبتي، يعني كنت أرى الأمور بعين لبنانية كما أرها بعين فلسطينية، بتجرد إلى حدٍ كبير، طبعاً عاطفتي مع الثورة ومع المقاومة، ولكن لبنان حُمِّل أكثر مما يستطيع أن يحتمل مما يقول المنطق به، يعني زي ما قلت بيروت (سايجون) وليست هانوي، بيروت كانت مقر المخابرات الدولية، مقر الحرية الليبرالية..

أحمد منصور: العالم كله بيلعب فيه.

شفيق الحوت: الكل بيلعب في فندق السان جورج.

أحمد منصور: حديقة بدون سياج.

شفيق الحوت: حديقة بدون سياج، فكان من الطبيعي.. من الطبيعي يعني إنه نسير..

أحمد منصور: يعني فنادق لبنان حيكت فيها مؤامرات يعني..

شفيق الحوت: أكثر مما تسببت به خنادق القتال، الفنادق وكانت أخطر من الخنادق، هذا صحيح.

أحمد منصور: هل كان يعني..

شفيق الحوت: تفضل.

أحمد منصور: هل النقلة إلى لبنان.. طيب الآن ما فيش غير لبنان، لكن هل النقلة إلى لبنان كانت صحيحة؟

شفيق الحوت: أخ أحمد، كما قلت وأكرر مرة أخرى: أنت تتعامل كما تدفع بك الرياح، يعني أنت شأنك شأن رجل في قارب، في بحر هائج ورياح شديدة، أينما تقذف بك هذه الرياح ترسو، يعني من أين ينطلق الفلسطيني؟ يا من سينا، يا من الأردن، يا من سوريا، يا من لبنان، ونحن نعرف إنه كيف كانت الأوضاع في كل دولة من.. من هذه الدول، لو كان هنالك استراتيجية عربية موحدة، توزعت الأدوار، قالت رأياً ما معيّن، نسقت بين الفلسطيني والجيش العربي في هذه البلد أو تلك لكان الأمر هيّن، ولكن في واقع الأمر يعني استرخت الأنظمة العربية إلا أنه الفلسطينيين استوعبهم لبنان، والله يكون بعون لبنان، ومن ساعد لبنان، ومن ساعد الفلسطينيين.

أحمد منصور: حينما جاءت القيادة هنا من الأردن إلى لبنان، هل كانت دروس الأردن مستوعبة أو حاضرة في ذهنها حينما دخلت إلى هنا؟

شفيق الحوت: يعني في البداية كان هنالك لسه الوعي جديد يعني حديث، الضربة لسه كانت يعني في الذهن، وكان يعني فيه شيء من الانضباط، وفيه شيء من يعني الطهر الثوري اللي كنا نسميه في تلك الفترة، لكن مع الزمن ومع التواجد اليومي ومع ما فرضه المناخ الثوري من مستجدات في لبنان يعني صار هنالك نوع من ردود الفعل المتباينة لدى القوى السياسية في لبنان بسبب ها المناخ، أولاً: كان فيه الناحية الإيجابية، يعني شباب لبنان مسيحييه وقبل مسلميه في فترة من الفترات كانوا مع

الثورة الفلسطينية، كانوا متحمسين للثورة الفلسطينية للتغيير، يعني أنا أذكر حضرت مرة في.. في.. في الجامعة اليسوعية هنا في لبنان، واتُّهمت بأنني يميني ومعتدل، وأنا كنت أمثل..

أحمد منصور: اتُّهمت!

شفيق الحوت: نعم، من الطلبة اللي كلهم -إن ما كانش معظمهم- من الطلاب المسيحيين، يعني كان فيه جو متعاطف، لكن مع الزمن والممارسة اليومية بدأ الاحتكاك وبدأ التفاعل مع القوى السياسية اللبنانية المختلفة، أولاً: يعني هنالك من اختارنا أصدقاء، هنالك من وقف موقفاً حيادياً حذر، هنالك من بادر إلى معاداتنا.

أحمد منصور: مع وجودكم للحد إلى العام **1970** هل تغيرت رؤية القوى السياسية في لبنان لكم بعد مجيء القيادة إلى هنا؟

شفيق الحوت: لم تتغير بالمعنى الجذري الراديكالي، يعني تغيُّر بالمواقف لأ، بقي الموقف.. يعني شوف أنا معك كفلسطيني في قضيتك، يعني هذا حال السياسي المعتدل مسلماً أو مسيحياً في رأيي كان: أنا مع الفلسطيني في قضيته العادلة، في صراعه ضد العدو، لكن لست معه في إنه عامل لي حاجز بهذا الشارع أو حاجز في ذلك الشارع، أو عم بيتسبب بما يرتد عليَّ في لبنان من خسارة خاصة يعني كان فيه بدأت تضيق الرحابة بين الموقف القُطري والموقف القومي.

أحمد منصور: هل القيادة الفلسطينية كانت تستوعب هذا الأمر في تعاملها مع اللبنانيين؟

شفيق الحوت: كانت تحاول، يعني حتى أكون منصفاً، حتى أكون منصفاً، لم يكن في خلد القيادة الفلسطينية ولا في نيتها في البدايات على الأقل يعني أن.. أن.. أن تحكم سيطرتها على لبنان الداخلي، زي ما قلت لك إنه..

أحمد منصور: ربما في البداية في السبعين، لكن ما حدث بعد ذلك.

شفيق الحوت: كما قلت سابقاً يعني، إنه أنا ما أتدخلش في الشؤون الداخلية للبنان، لكن بإيدي قرار الحرب والسلم عن لبنان، يعني وهذا خلل يعني خلل عقلي في العمل السياسي، لكن هذا كان واقع الأمر، وما كانش ممكن أن يلام الفلسطيني، لأنه ليس أمامه من بدائل، أكثر من هيك، الإخوة في لبنان بعضهم بدأ هو يراود الفلسطيني على مزيد من التدخل في الشؤون اللبنانية، يعني أنا بأدعمك..

أحمد منصور: عشان أحقق من وراك مكاسب..

شفيق الحوت: حتى كمان أنا أحقق بعض المكاسب، يعني فيه أحزاب وقوى كانت هامشية في لبنان.

أحمد منصور: لو طلبت منك باختصار شديد أن تذكر لي أولاً القوى الفلسطينية التي وجدت على الساحة اللبنانية، وبعدين القوى السياسية اللبنانية الرئيسية التي كنتم تتعاملون معها في ذلك الوقت؟

شفيق الحوت: أما القوى الفلسطينية فكانت تلك أولاً العاملة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، والمهم منها طبعاً فتح، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جورج حبش، الجبهة الديمقراطية نايف حواتمة، الجبهة الشعبية القيادة العامة أحمد جبريل، تنظيم الصاعقة، تنظيم جبهة التحرير العربية، وما عدا ذلك بأعتقد –مع احترامي يعني للإخوان– لم يكن يعني..

أحمد منصور: هذه التنظيمات بعضها محسوب على دول.

شفيق الحوت: نعم. الصاعقة محسوبة على سوريا، جبهة التحرير العربية محسوبة على العراق.

أحمد منصور: مين كان يقود جبهة التحرير العربية؟

شفيق الحوت: جبهة.. عبد الرحيم أحمد كان في ذلك الحين، توفي رحمه الله.

أحمد منصور: وباقي الفصائل؟

شفيق الحوت: كان زهير محسن –كمان رحمه الله– كله رحمه الله يعني معظمهم لسبب أو آخر، لكن فتح هي كانت العمود الفقري الحقيقة، يعني كان فيه تنظيمات صغيرة ترعاها فتح، حتى هذه التنظيمات كانت لما تحتفل بذكرى انطلاقتها تستعير بعض البنادق من.. من قيادة فتح حتى ترى..

أحمد منصور: للدرجة دي ما عندهمش بندقية يضربوا طلقتين يعني!

شفيق الحوت: يعني أو بندقية متوسطة الحجم، يعني حتى يمشي (..). وكان أبو عمار يستفيد من هؤلاء..

أحمد منصور: طبعاً.

شفيق الحوت: يعني في إطار التصويت والمجالس الوطنية المختلفة. على الصعيد اللبناني كان هناك ما يسمى بالقوى الوطنية الحليفة التي بدأت كقوى مساندة للثورة الفلسطينية، ثم أصبحت فيما بعد القوى المشاركة في الثورة الفلسطينية، وفي طليعتها الحزب.. حزب التقدم الاشتراكي بقيادة..

أحمد منصور: كمال جمبلاط

شفيق الحوت: المرحوم كمال جمبلاط، الحزب الشيوعي، الحزب السوري القومي الاجتماعي، منظمة العمل الشيوعي وتنظيمات ناصرية متعددة منها المرابطون، يعني ربما خانتني الذاكرة بتنظيم.. أو آخر يعني..

أحمد منصور: لأ ما شاء الله ذاكرتك قوية. نعم.

شفيق الحوت: لكن هذه.. هذه القوى الأساسية كانت. في المقابل كان حزب الكتائب، حزب الوطنيين الأحرار بقيادة كميل شمعون.

أحمد منصور: كميل شمعون، نعم.

شفيق الحوت: كان حزب الكتلة الوطنية برئاسة العميد المرحوم ريمون إده، ولكنه كان متميزاً عن هؤلاء، ثم الرئيس فرنجيه نفسه يعني وهاي كان رئيساً للبلاد في تلك الفترة اتخذ موقفاً وكان أول.. يعني أحد الذين نادوا بتأسيس –وهو رئيس جمهورية– ميليشيا عسكرية تابعة له باسم "قوات المردة"، هؤلاء شكَّلوا ما يسمى بالجبهة اللبنانية التي كانت يعني تعتبر في الموقف المضاد للثورة الفلسطينية وللحركة الوطنية الفلسطينية.

أحمد منصور: الجو العربي أيضاً في ذلك الوقت حدث انقلاب نميري في مايو 69 وتغيِّر نظام الحكم في السودان، ونميري كان موالياً لعبد الناصر، القذافي قام بانقلابه أيضاً في سبتمبر 69 وكان موالي لعبد الناصر، عبد الناصر توفي في العام 1970 وجاء أنور السادات أيضاً كنظام حكم جديد في مصر. في يونيو 69 انقلب سالم ربيعة علي ومحمد علي هيثم على السلطة في اليمن الجنوبي، حزب البعث في العراق سيطر على السلطة في 17 و30 يوليو، وفي سوريا أيضاً سيطر حافظ الأسد على السلطة في نوفمبر 1970..

شفيق الحوت: 70 نعم.

أحمد منصور: يعني معظم الدول العربية أيضاً حصلت فيها عملية تغيرات مع مجيء الفلسطينيين إلى..

شفيق الحوت: إلى لبنان، نعم.

أحمد منصور: لبنان. بدأت مع مجيء أو انتقال الثورة الفلسطينية إلى لبنان تحدث عمليات اشتباك مع الإسرائيليين، في

جانب فتح أسس.. أُسست ما يسمى بأيلول الأسود، وحدثت عمليات ضد الموساد الإسرائيلي في أوروبا، وحصلت عملية سبتمبر 72 في القرية الأولمبية في ميونخ..

شفيق الحوت: ميونخ.

أحمد منصور: عمليات اختطاف الطائرات التي كان يقوم بها وديع حداد. وديع حداد كان زميلك في الجامعة الأميركية..

شفيق الحوت: صح.

أحمد منصور: وتعرفه معرفة جيدة..

شفيق الحوت: رحمه الله.

شخصية وديع حداد وارتباطه بعمليات العنف

أحمد منصور: ممكن تدي لنا (profile) يعني وصف لشخصية وديع حداد، لاسيما وإنه أشهر من قام بعمليات اختطاف طائرات في التاريخ الحديث.

شفيق الحوت: يعني ربما لو لم يقم بذلك وديع حداد لما سمع به أحد، يعني وديع –رحمه الله– كان ملتزماً وقومياً يعني نشطاً، لكنه هو..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هو كان أحد مؤسسي حركة القوميين العرب مع جورج حبش.

شفيق الحوت: نعم، وكان.. كان رفيق جورج الدائم، كانوا زملاء وأصدقاء وفي صف واحد في الجامعة الأميركية. وديع لم يكن يعني ذلك المؤهل جماهيرياً يعني..

أحمد منصور: مش مهم يكون عنده كاريزما لكن عنده تخطيط.

شفيق الحوت: جورج.. جورج عنده كاريزما بالنسبة لوديع، وديع كان رجل عمل.. رجل عمل، و.. وكان..

أحمد منصور: هكذا تقوم الحركات يعني، فيه واحد بيأخذ الكاريزما وناس هي اللي بتخطط.

شفيق الحوت: ما هو بتعتمد على شو يخطط، يعني ما فيه شك إنه يعني -رحمهم الله- جميعاً اللي.. اللي قاموا ببعض العمليات في الخارج، من خطف طائرات ومن.. ومن.. ومن، أنا بأعتقد هذا العمل سابقة يعني Contravention موضع نقاش..

أحمد منصور: طبعاً وجدل، نعم.

شفيق الحوت: إنه هل كان صحيحاً أم سيئاً، يعني أن بأعتقد إنه كان صحيح بقدر ما أيقظ الرأي العام العالمي، لكن استمرار هذا العمل كان خطأً، لذلك معظم المنظمات الفلسطينية..

أحمد منصور: لاسيما بعدما تحوَّل إلى عملية ابتزاز لل..

شفيق الحوت: آه..

أحمد منصور: شركات الطيران كانت بتدفع فِردة بشكل منتظم، خطفوا الألمانية وكدا والخمسة مليون دولار.

شفيق الحوت: للأسف.. للأسف.. للأسف.. للأسف، وإعطاء نموذج سيئ، أعطى صورة سيئة، خصوصاً عملية ميونخ، يعني عمل رياضي الكل كان يعني قاعد يشاهده على التلفاز لعبة عالمية هذا تيجي تعمل هذه المأساة ما.. وجات يعني..

أحمد منصور: لكن ربما وقتها برضو رؤيتك كانت ستختلف عما تتحدث به اليوم.

شفيق الحوت: أنا سُئلت يومها، وكنت على الهواء مع راديو في لوس أنجلوس من بيروت يعني، ويعني هلا هيقول بعض الناس إنه بأدَّعي، قلت أنني لست يعني سعيداً بهذه العملية، لأني لا أعتقد أنها..

أحمد منصور: إحنا سجلنا شهادة أبو داوود في هذا البرنامج وطلعت كاملة أيضاً، تحدث فيها عن الجوانب المختلفة الموضوع، لكن أبقى في إطار شخصية وديع حداد.

شفيق الحوت: وديع رجل آمن بالعنف بدون حدود، بدون ضوابط، وخصوصاً عملية العمل في الخارج.. خارج الحدود، وهذه قضية صارت موضع خلاف حتى في داخل الجبهة الشعبية نفسها، مما أدى إلى يعني خروج وديع عن السرب، وإن كان يعني بقي مكتوماً، وهو طبعاً بيفضل في نظر الكثيرين وأنا منهم يعني بطل شهيد، يعني بالنهاية وديع يعني ما.. ما كانش يعمل ذلك عن..

أحمد منصور: مات.. مات بالسرطان عام..

شفيق الحوت: مات.. عدة روايات، هناك من يقول من.. قتل.. سُمِّم، وهناك من يقول مات في السرطان، حتى طبيبه الخاصة دكتور شماعة لم يستطع أن يعطينا فكرةً يعني واضحة عن سر وفاته، يعني مسألة ملغومة ما معروف كيف توفي، فهذا العمل مر بفترة يعني..

أحمد منصور: هو في البداية عمليات خطف الطائرات اللي.. اللي تمت في 9.. في 70 قبيل أحداث أيلول والأردن، وبعدين بعد كده أصبحت حرفة، عملية خطف الطائرات أصبحت حرفة.

شفيق الحوت: للأسف.. للأسف، يعني صارت كمان -زي ما تفضلت- موضع ابتزاز وأخذ أموال من بعض شركات الطيران أو من بعض الدول، يعني و.. ولذلك..

أحمد منصور: حتى إن بعض شركات الطيران كانت بتدفع أموال بشكل مستمر عشان طائراتها ما تتخطفش.

شفيق الحوت: سلفاً (...) كانت تدفع سلفاً، وأظن بعض الأنظمة العربية كانت تدفع سلفاً كمان.

أحمد منصور: ما هم ما بيجوش إلا بالعين الحمراء.

شفيق الحوت: للأسف.. للأسف يعني، لأ هذا يعني غريزة إنسانية، إنه المقهور والمكبوت أن يتصرف بشيء من.. من العنف، لكن يعني أنا لا أريد.. يعني أريد أن أقول بعد هذه مباشرة أن.. أن السبعينات شهدت في نفس الوقت نضوجاً سياسياً ودبلوماسياً لمنظمة التحرير الفلسطينية، بحيث أنا بأقول إنه.. إنه.. إنه السبعينات كانت المرحلة الفلسطينية في حياة الأمة العربية، ولا سيما.. ولا سيما بعد أن دخلنا الأمم المتحدة عام 74..

أحمد منصور: مش عايز أقفز لـ74

شفيق الحوت: مش عايز بس عاوز يعني حتى لا يبقى في ذهن المشاهد إنه فقط كان هذا العنف و.. وما يسمى اليوم -بلغة اليوم- الإرهاب هو السائد في الساحة الفلسطينية، لأ كان هنالك كذلك نضالاً سياسياً وعملاً ثقافياً وعملاً حضارياً.

أحمد منصور: كيف كنت تقوم بدورك كمدير لمكتب المنظمة أو كممثل للمنظمة في لبنان في ظل وجود الرئيس هنا؟

شفيق الحوت: طبعاً لما..

أحمد منصور: عرفات يعني.

شفيق الحوت: لما إجت القيادة ما عادش فيه ضرورة للسفير، يعني همَّ المفروض بدل ما ييجوا لي على مكتبي حتى أوصل رسالة لعرفات كان الأسهل يتصلوا بعرفات مباشرة، أو هو يتصل بيهم مباشرة. أنا هنا ومن وعيي على طبيعة النضال الفلسطيني والتناقضات التنظيمية الموجودة فيه، ورغبةً مني في أن أؤدي خدمة في المجال الذي يعني بحاجة إلى إنسانٍ ما، أو فيه فراغ ما، بدك من يملؤه، فوجدت إنه الإعلام العالمي أحد نقاط الضعف عندنا، يعني الاتصال بالصحافة الأجنبية والإعلام الأجنبي والتليفزيون الأجنبي والقيام بزيارات أجنبية هو البديل اللي ممكن يملأ فراغي، وبنفس الوقت يعطي مردود، وما يزعلش حد باللجنة السياسية العليا الذي كان عاملة وصية عليَّ، وأعتقد أنني وُفقت في ذلك، مما..

أحمد منصور: وأنت كنت بتملك مقوماته كصحفي محترف..

شفيق الحوت: هو.. ولذلك حتى عدت إلى العمل الصحافي..

أحمد منصور: وكذلك في الجامعة الأميركية تعرف يعني لغة الغرب..

شفيق الحوت: آه اللغة الإنجليزية كان لقاء صحيح.. صحيح..

أحمد منصور: كيف يُخاطبوا، وما هي اللغة التي يمكن أن ينتموا إليها.

شفيق الحوت: فيعني انصرف المكتب كله بإمكانياته إلى يعني مكتب إعلام للصحافة الخارجية، وكان لذلك معظم القادمين من.. من الولايات المتحدة أو من أوروبا يصلون إلى المكتب، ومن عبر المكتب يتصلون بالإخوة ويزورون المخيمات والقواعد المختلفة.

طبيعة ونتائج عمليات الفدائيين ضد إسرائيل من الحدود اللبنانية

أحمد منصور: نعم، بدأت مناوشات في الجنوب عمليات يقوم بها الفدائيين على إسرائيل من الحدود الجنوبية اللبنانية، وإسرائيل قامت بعدة هجمات على لبنان. في سبتمبر 72 قتل 30 من الفدائيين و18 جندي لبناني، عدد الفدائيين في لبنان وصل إلى حوالي 5 آلاف فدائي، الكوماندوز الإسرائيلي عمل غارة في 21 فبراير 73، وبعديها دعا أمين الجميل إلى ضبط العمل الفدائي، وفي 10 أبريل 1973 تم اغتيال كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار..

شفيق الحوت: النجار.

أحمد منصور: في عملية قادها (إيهود باراك) الذي أصبح بعد ذلك رئيساً لوزراء..

شفيق الحوت: رئيس الوزراء.

أحمد منصور: إسرائيل، وكانت عملية اختراق رهيبة لسيادة لبنان، مما دعا رئيس الوزراء صائب سلام وقتيها إلى أن يستقيل، متهماً الجيش بعدم الحفاظ على هيبة الدولة وعدم القدرة على الدفاع عنها.

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: ماذا كانت علاقتك بالثلاثة؟ وروايتك أنت أيه لعملية الاغتيال اللي تمت؟

[فاصل إعلاني]

شفيق الحوت: أولاً هو من 68 فصاعداً كانت إسرائيل يعني حريصة على أن تؤذي لبنان يومياً وتحاول أن تقول للبنانيين: هذا جزاؤكم لأنكم تقبلون بوجود العمل الفدائي فوق أراضيكم، فكان خرق للأجواء، استمرار الضرب في الجنوب وقصف على بعض القرى والمخيمات القصف على المخيمات، وكانت يعني الوتيرة عم تتسارع مع الزمن كلما اشتدت عود المقاومة، كلما كان يزداد الإسرائيليون ضرباً بشكل يعني يحاول أن يفرق بين اللبنانيين والفلسطينيين، ولا سيما في الجنوب ولكن للحق يعني -وهذه شهادة أعتز بأن أقولها- بأن الشعب اللبناني -ولاسيما في الجنوب- بدلاً من أن تعكس عليه هذه العمليات العدوانية موقفاً سلبياً، اشتد عوده بتأييده للثورة الفلسطينية، وكانت الكلمة المشهورة يومئذٍ -المرحوم.. المغيب رد الله غيبته- الإمام موسى الصدر الذي قال: نحن في حركة أمل المحرومين من الوطن نتضامن مع المحرومين.. المحرومين في الوطن نتضامن مع المحرومين من الوطن، يعني حاول أن يجد هذه البلاغة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وحركة أمل وقتها كانت بدأت تشتد..

شفيق الحوت: في البداية نعم.

أحمد منصور: وتصبح قوة على الساحة (الفلسطينية)..

شفيق الحوت: وكانت على علاقة وطيدة مع حركة فتح، ومع أبو عمار بالذات.. وأستطيع كمان أن أعزو شيئاً من الجهد، لتقريب بين الإمام موسى الصدر وبين ياسر عرفات، وبدأت العمليات الإسرائيلية يضيق بها بعض اللبنانيين ذرعاً، وبدأت

تعكس ظلالاً ثقيلة على الحكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأن كانت بتعكس أيضاً عملية اختراق للدولة.

شفيق الحوت: طبعاً، فيها إحراج للدولة، وبنفس الوقت يعني.. يعني لبنان لا يستطيع أن يرد، موضوعياً لا يستطيع أن يرد، يعني يروى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على الأقل يدافع عن نفسه..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: للطرافة، ذات يوم كان رئيس وزراء في لبنان، اسمه الحاج حسين العويني –رحمة الله– أدلى بتصريح كان شديد اللهجة إلى حد ما يعني بحق إسرائيل، فردت عليه (جولدا مائير) كانت هي رئيسة الوزراء في ذلك الحين، فقالت ما معناه: إنه فليزم لبنان حده وإلا يعني فليفهم إنه ما فيه مزح معنا، فسئل بعدين الرئيس العويني إنه شو رأيك في.. في رد جولدا مائير؟ فكان هو ظريفاً قال: حدا بيرد على امرأة؟ وانتهت وانتهت الأزمة بهذا..

أحمد منصور: دا مش هو لوحده، دا فيه رجالة كتير ما ردوش عليها..

شفيق الحوت: فكان يصعب على لبنان إن يرد.. لكن وبنفس الوقت مش قادر يقول للفلسطيني وقِّف.. لأنه يعني زي ما قلت لك الجو العام مؤيد للفلسطيني الأنظمة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: واتفاقية القاهرة منحت الفلسطيني..

شفيق الحوت: طبعاً.. شرَّع..

أحمد منصور: نوع من المشاركة في الحكم..

شفيق الحوت: شرَّع، ما هو يعني..

أحمد منصور: والسيادة على الدولة.

شفيق الحوت: لذلك زي ما قلت لك أنا إنه مُزقت ثاني يوم اتفاقية.. بس يعني مهما حاول يعني نأتي في عهد فرنجية كان يحب أنه يعتبر فارس، يعني شارل الحلو كان دبلوماسي هادئ، رجل قانوني، فرنجية.. الرئيس سليمان فرنجية المرحوم كان

يعتز بفروسيته، إنه أنا يعني ما حدا بيهزني، فكان يعني محتد في الوضع اللي هو فيه، يعني لا قادر يقول للفلسطيني لأ، ولا قادر يرد على إسرائيل، لكن ضاق في الآخر خصوصاً عندما صارت عملية فردان في.. التي أشرت إليها في 73.

أحمد منصور: نعم، 10 إبريل.

شفيق الحوت: وأُخذ وأخذ على.. قامت الصحافة اللبنانية والقوى اللبنانية إنه كيف بيجي الجيش الإسرائيلي بيدخل أهم شوارع بيروت ويرتكب جريمة بحق ثلاثة من قادة العمل الفدائي وثم يذهب إلى الشط، ويركب البحر ويعود، ولا أحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقتها ارتكبت عمليات في نفس الوقت في عدة.. في صيدا.. في مش عارف.. في كذا مكان.

شفيق الحوت: وحتى في (الفكاني) نفسه يعني كان هنالك من حاول أن يعني يلاحق ياسر عرفات، وبأعرف إنه هرب يومها، عندما عرف وذهب إلى أحد مواقع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أبو إياد روى التفاصيل بشكل مصوَّر، لأنه كان في منزل مقابل للمنزل قريب.. كان قريب من الجبهة الشعبية وقتها كان فيه صراعات أيضاً بين الفصائل الفلسطينية.

شفيق الحوت: وهذا يمكن كان من حسن حظنا، إنه كان فيه استنفار داخلي، فظن البعض.. إنه أحد الفصائل الأخرى جاي، فصار تبادل إطلاق نار مما دعا الإسرائيليين إلى.. إلى الفرار، 73 كانت يعني مفصلاً، يعني بدأ زي ما قلت لك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا الحادث تحديداً..

شفيق الحوت [مستأنفاً]: حتى الرئيس فرنجية بدأ يفكر إنه أنا يعني محدود كرئيس جمهورية، يعني مُلْجم كرئيس جمهورية، لكن أنا كزعيم ماروني طويل عريض ما بأرضى بهذا الوضع، فلذلك أسس –زي ما قلت لك– ميليشيا شعبية اسمها "قوات المردة".

أحمد منصور: سنأتي لها تحديداً، ولكن هذا الحادث كمفصل في الوجود الفلسطيني في لبنان وفي علاقة الفلسطينيين بالدولة اللبنانية.

شفيق الحوت: نعم، كان مفصلاً، وكان مرشحاً لمزيد من التوتر والتورط..

أحمد منصور: لكن عمل.. حينما خرج 250 ألف لبناني في جنازة الثلاثة يعني ما يقرب من 10% من سكان لبنان، أدى إلى إن يعني شعور بنوعٍ من التعاطف الكبير مع الثورة الفلسطينية ومع الفلسطينيين، في نفس الوقت خرجت مظاهرات مارونية

تطالب بإلغاء اتفاقية القاهرة، على أساس إن اتفاقية القاهرة هي التي منحت الفلسطينيين هذا الوضع، ومن ثَمَّ إذا تم إلغاؤها فممكن إيقاف الحدة مع الإسرائيليين، بدأ صِدَام بين الجيش اللبناني وبين الفدائيين الفلسطينيين، بدأت عمليات خطف ما بين الطرفين، سليمان فرنجية نفسه أعلن عن رغبته باستبدال اتفاقية القاهرة باتفاقية جديدة تضع الفدائيين ومخيمات اللاجئين تحت سيطرة الحكومة، ولكن بعد ضغوط من السادات ومن النميري ومن الأسد ومن غيرهم يعني سحب الموضوع، قامت معركة في 3، 4 مايو 73 بين الجيش اللبناني وبين الفدائيين، وفي 5 مايو تم إيقاف العمليات، ورئيس الوزراء أمين الحافظ قدَّم استقالته مساء 7 مايو، وعُقد في 9 مايو هدنة ما بين الطرفين، اللاجئين كانوا وصلوا 300 ألف في بيروت في ذلك الوقت وكان فيه رغبة من فرنجية إن يتم تخفيض عدد الفدائيين.

أحداث مايو 73، الصدامات التي حدثت كانت تجربة لبداية أو مؤهل للحرب اللبنانية التي اندلعت في 13 أبريل.

شفيق الحوت: وأعتقد كانت من بقايا اندفاع الرئيس سليمان فرنجية، يعني لو كان غيره.. لو كان شارل الحلو ما يعملهاش، لذلك أمر.. واستعمل الطيران، يعني لأول مرة يطير طيارين لبنانيين وبيقصفوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وبعض الطيارين المسلمين رفضوا أن يقوموا بمهَّمات وحوكموا أو أبعدوا من الجيش وبدأت عمليات فرز داخل الجيش اللبناني.

شفيق الحوت: أيوه وصاروا يعني يرموا قنابلهم في المناطق ما فيهاش سكان، لكن اللي أوقف هذا التوتر من أن يتفاقم أكثر، أولاً: ما كانش يعني فيه ما يبرر فعلاً، أنا بأذكر في هذا اليوم بالذات كنت عند ياسر عرفات في الفترة هذه، وكان معنا للصدفة العميد ريمون إده ونزلت قذيفة قرب مقر ياسر عرفات، يعني في منور البيت الذي كنا نجتمع فيه، وبأذكر العميد ريمون إده اتصل يومتها في قائد الجيش، قائد الجيش نفى، قال له: شو بتنفي؟ أنا قاعد في موقع عند.. أنا عند ياسر عرفات، بأحكي لكم من عند ياسر عرفات، ونزلت القنبلة على بعد أمتار منا، يعني بدأت.. بدأت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ريمون إده كان وزير الدفاع؟

شفيق الحوت: ما أعرفش إذا كان وزير أصلاً في.. في ذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنا.. أنا أذكر إن رئيس وزراء كان بيصدر أوامر للجيش أن يوقف، وما كانش حد بيسمع كلامه.

شفيق الحوت: لأ، أمين الحافظ يعني مسكين، يعني عمل رئيس الوزراء أسبوعين زمان، ولم يستطع الصبر..

أحمد منصور: حتى بعديه لما جه رشيد كرامة كذلك.

شفيق الحوت: آه، بس يعني رشيد كان يعصى الأمر أو.. أو يحرج رئيس الجمهورية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن في كثير من الأحيان كان بيصدر أيضاً أوامر للجيش وما كانش حد بيسمع له..

شفيق الحوت: آه طبعاً.. لا طبعاً لأنه الجيش عادة إلى ما قبل الطائف كان أولاً جيش فئوي، والقيادة فيه لماروني، وتقليدياً يعني كل ما يجي رئيس جمهورية هو بيعين قائد جيش، فيعني من.. من المناصب المضمونة كانت، اللي وقَّف تطور هذا الاشتباك الفلسطيني اللبناني مع الجيش اللبناني في تلك الفترة –حسب معلوماتي– اتصال من الرئيس حافظ الأسد، بالرئيس فرنجية الذي كان تربطه صلة به، ويقال أنه همس في أذنه، بأننا على أبواب معركة مع إسرائيل، ولا يجوز أن تكون الساحة اللبنانية الآن الداخلية منشغلة بقتال فلسطيني لبناني، أنا أتكلم مايو 73، أكتوبر 73 صارت الحرب المشهورة..

أثر حرب أكتوبر على الثورة الفلسطينية

أحمد منصور [مقاطعاً]: حرب أكتوبر هل كان لها تأثيرات على الثورة الفلسطينية بشكل مباشر وقتها؟

شفيق الحوت: أنا بأعتقد حرب أكتوبر هي التي شكلت منعطفاً جذرياً في مسيرة النضال الفلسطيني.

أحمد منصور: إزاي؟

شفيق الحوت: صار هنالك قناعة في أكتوبر لدى سوريا ولدى مصر ولا سيما مصر، بأن المعسكرين السوفيتي والأميركي لن يسمحا لأي من فريقي الصراع في الشرق الأوسط من الانتصار على الثاني نهائياً وحسم الموضوع، يعني عند حدود معينة ينهزم العرب، يقوم السوفييت ويحاولوا..

أحمد منصور: فبالتالي تعاد تسوية ويصبح هو..

شفيق الحوت: فإذن لابد يعني من التفكير بأسلوب آخر بعيد عن الصراع المسلح لحل هذه الأزمة، طالما فيه معسكرين، معناه فيه توازن رعب، معناه فيه توازن قوى وإن كان الكفين دائماً أميل لصالح إسرائيل، لأن أميركا كانت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الرؤية دي حتى كانت واضحة عند عبد الناصر، لما قبل بروجرز لما قال للوفد الفلسطيني في يوليو 70 إن لو أقمتم دويلة على أي جزء من فلسطين أفضل من لا شيء، معنى كده إن كان في الأفق واضح، إن حتى الحرب التي كان يعد لها عبد الناصر كانت حرب من أجل الدخول في تسوية وليس من أجل تحقيق انتصار شامل.

شفيق الحوت: لأنه أخ أحمد يعني حتى الفلسطيني نحن الذين وضعنا ميثاق منظمة التحرير، وقلنا بتحرير كامل التراب الوطني

الفلسطيني وأصلاً قمنا وكانت لنا الضفة والقطاع والقدس من أجل عودة الفلسطينيين وتحرير التراب الوطني الفلسطيني، بعد حرب أكتوبر 73 وكنا نحن فيها فريق بيعني حجمنا المتواضع نحن ساهمنا على الجبهة الشمالية، لكن على أثر ما ترتب عن هذه الحرب من تداعيات سياسية ومن إيحاءات مصرية وسورية إنه بدكم تشوفوا طريقة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هل هذا ما أدى إلى تعديل قرار المجلس الوطني الفلسطيني في يونيو 74 إلى تعديل منظمة التحرير لأهدافها واستراتيجيتها بأن تتخلى عن إقامة سلطة وطنية مؤقتة إلى إقامة.. فوق أي جزء من التراب الفلسطيني تجلو عنه إسرائيل؟

شفيق الحوت: من البداية نعم، كذلك هذا.. هذه الدورة بالذات التي أصدرنا فيها ما يُسمى.. ما كان يُسمى حينئذٍ بالنقاط العشرة، يعني كانت قطعة آية في الغموض الدبلوماسي الفلسطيني الذي لخصه أحد زملائنا المرحومين اسمه عبد المحسن أبو ميزر قال.. قلنا.. المصريين والسوريين دُعوا إلى مؤتمر في جنيف وسألونا إنه تفضلوا يعني ما رأيكم في هذا الموضوع؟ فلم نستطع أن نقول لا.. لم نستطع أن نقول نعم، فقلنا (لعم)، فبنسمي إحنا هذه الدورة دورة النقاط العشرة بدورة (لعم) يعني حيث إذا قرأت من اليمين إلى اليسار تجدها يعني تعني..

أحمد منصور: طب دا بيدفعنا هنا ودا وقع سنة 64 إلى أن..

شفيق الحوت: 74..

أحمد منصور: 74 عفواً، لماذا اتخذ ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية هذا الموقف من السادات وهم كانوا مهيأين في 74 إلى أن هم ممكن يمشوا معاه في المسيرة؟

شفيق الحوت: لكن الطلب اختلف، شوف أولاً.. أولاً لم يكن ياسر عرفات عمره ما قال: لا لشيء، حتى موقفه من السادات ومن اتفاقية كامب ديفيد، أبو عمار إذا بترجع للتاريخ كان آخر واحد هاجم كامب ديفيد بعنف، يعني كانت سبقته كل المنظمات الفلسطينية، بس أبو عمار ما بيقدر أن.. أن يغرد خارج السرب، يعني خارج وجبهات طويلة عريضة حواليه منظمات ومنظمات مدعومة، يعني ما سُمي في حينه جبهة الرفض مثلاً، كانت وراها بغداد، وراها دمشق، وراها ليبيا، يعني أن يصمد أبو عمار أمام هذه المنظمات لوحدها كان أمراً ممكناً لكن بدعم من هذه الدول كان أمراً مستحيلاً.

أحمد منصور: وتحالفت هذه المنظمات مع بعضها من 73.. بعد 73

شفيق الحوت: كانت تتحالف وتنفك التحالفات وتتغير وتتبدل، المهم.. المهم بدلاً من جنيف..

أحمد منصور: دي سُميت جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية.

شفيق الحوت: للحلول السلمية حتى يا ريت الاستسلامية معقول يعني.

أحمد منصور: وشُكِّلت في 10 أكتوبر 74.

شفيق الحوت: آه، الحل السلمي، كانوا.. يعني كان إحنا كمان أثار اللفظة العرب أحياناً بيصبحوا أسير للكلمة الواحدة، إيش لون أنت ضد الحل السلمي؟ إذا حل مناسبك ويعني كأنك أنت صاحب القوة والذراع الطويل القادر على ذبح إسرائيل عسكرياً وبتقول أنا بأرفض الحل السلمي، على كل حال، موقف المنظمة كان بعد النقاط العشرة هؤلاء وموقف الـ(لعم) بدلاً من الذهاب إلى جنيف مباشرة والتفاوض مع العدو الإسرائيلي، كان البديل الممكن الوحيد هو الذهاب إلى الأمم المتحدة، ولم يكن هذا القرار بالأمر السهل، أنا أذكر عندما توجهنا من مطار بيروت إلى نيويورك في نوفمبر 74..

أحمد منصور: كنت..

شفيق الحوت: كنت على رأس الوفد الإعلامي، كانت إحدى المنظمات واضعة يافطة على طريق مطار بيروت الدولي "الطريق إلى الأمم المتحدة هي الطريق إلى الخيانة" لهذا المستوى كان الخلاف في الصف الفلسطيني.

أحمد منصور: أمال اللي حصل دلوقتي يتقال عليه أيه؟!

مدى استغلال منظمة التحرير الفلسطينية لانضمامها للأمم المتحدة

شفيق الحوت: لا لا.. فيه كلمات يجب أن تُنْحَت، لأنه لا وجود لها في القاموس العربي، فمع ذكر أنا بأعتبر إنه أحد أهم القرارات السياسية التي اتخذتها القيادة الفلسطينية هي الذهاب للأمم المتحدة ولأسباب يمكن أخرى ليس لها علاقة بكل ما تحدثنا به، إنما على المستوى الدولي كانت إسرائيل فقط في الأمم المتحدة، يعني الأمم المتحدة أوصت بإنشاء دولتين، فيه دولة موجودة كاملة العضوية وفيه فريق كان غايب صار له 16 سنة أو أكثر عن الأمم المتحدة، تواجدنا في الأمم المتحدة، أصبحنا عضو مراقب، ومن هنا بدأت يعني كانت تكتفي الأمم المتحدة بالاستماع إلى تقرير رئيس وكالة اللاجئين المفوض..

أحمد منصور: (الأنروا)..

شفيق الحوت: الأنروا، أصبحنا نذهب وفداً سياسياً كاملاً.

أحمد منصور: ودول كثيرة اعترفت بكم: اليابان وألمانيا وأوروبا وفرنسا وفتحت مكاتب..

شفيق الحوت: وفرنسا وبلجيكا كل.. كل الدول.. كل الدول، وأكثر من ذلك، الأمم المتحدة في ال74..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هل نجحتم في استغلال هذا الاعتراف وهذه النقلة الدبلوماسية والسياسية بشكل صائب، أم تحولت هذه المكاتب إلى عملية مكافآت للمسؤولين الفلسطينيين المختلفين ويعني لم تساعد فعلاً على الحصول على الحق الفلسطيني كما يجب؟ تقييم. حصلتوا مكسب، كيف استغليتوا هذا المكسب.

شفيق الحوت: والله يا أحمد أنا بأعتقد إنه استفدنا كثيراً منه واستغليناه كثيراً، يعني لم تكن قضية..

أحمد منصور: ودي النتيجة يا أستاذ شفيق.

شفيق الحوت: معلش مش.. مش وجودنا في الأمم المتحدة السبب، نحن الآن نتمنى أن نكون في الأمم المتحدة، وأصلاً يعني إذا تابعت، وهذا يمكن نيجي له في المستقبل في حلقات قادمة، كان هم إسرائيل أن تخرجنا وأن تخرج القضية من الأمم المتحدة، لذلك صار الاتفاق أوسلو خارج إطار الأمم المتحدة، لأنه ميثاق الأمم المتحدة وقرارات الأمم المتحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو ده اللي أنا بأقوله إن المكاسب اللي حققتموها من وراء الأمم المتحدة لم تستفيدوا بها ولم تستغلوها بالشكل الذي يكون في صالح القضية الفلسطينية.

شفيق الحوت: والله كنا بحاجة يمكن يا أخ أحمد إلى.. إلى موقف عربي أكثر شدة، يعني ما تنساش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الموقف العربي من أول يوم مش..

شفيق الحوت: ما فيش، هذا موقف.

أحمد منصور: كل حاجة أنتو خدتوها بأيديكم.

شفيق الحوت: أنا مش.. مش مطالبهم يقاتلوا، يعني بس إحنا جينا إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولا الموقف العربي في يوم من الأيام كان واخد موقف من القضية الفلسطينية داعم بقوة نقدر نقول بها العرب وقفوا جنب القضية الفلسطينية، التاريخ قدامنا وأحداثه..

شفيق الحوت: ما تحمسنيش، لأنه أنا يعني..

أحمد منصور: أنا مش بأحمسك بس التاريخ قدامنا وأحداثه.

شفيق الحوت: يعني أنا في الأمم المتحدة استصدرت قرار بحقي في تقرير المصير، حقي في العودة، حقي بالاستقلال.

أحمد منصور: خدت منهم أيه؟

شفيق الحوت: طول لي بالك، لا هأحكي لك و.. وأنا معك في النهاية يعني..

أحمد منصور: لا قيادتك.. لا قيادتك استفادت ولا الدول العربية، والإنسان الفلسطيني بيدفع الثمن.

شفيق الحوت: أكتر.. أكثر.. أكثر من اللازم، عشان هيك..

أحمد منصور: بس قيادتك بتتحمل مسؤولية كبيرة في هذا الموضوع.

شفيق الحوت: ما فيه. .ما فيه شك، ما فيه شك ولست يعني ولا يشرفني أن أكون في يوم من الأيام ولم أكن أصلاً في موقف المدافع عن قيادتي، وأي قيادة تخطئ وتصيب، لكن على.. إحنا عم نحكي تاريخ حدث.

أحمد منصور: أخطاء قيادتكم أخطاء فادحة، أضاعت كثير من الحقوق التي..

شفيق الحوت: ليس هذا المجال.. ليس في هذه..

أحمد منصور: دفع الناس دماءهم من أجلها.

شفيق الحوت: فيه.. فيه خطايا مش أخطاء، لكن مش هاي، الذهاب إلى الأمم المتحدة رغم..

أحمد منصور: لا مش دي أنا بأقول ما بعدها، بأقول لك رؤية عامة.

شفيق الحوت: آه ما بعدها، عن هذه.. هذه تصور الأمم المتحدة أقامت لجنة اسمها لجنة ممارسة حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، أساسها وأهدافها تقوم على أساس قرار التقسيم وحق العودة وكيف.. تعترف، فيه قرار بالأمم المتحدة

تعترف بتقصير المجتمع الدولي في تنفيذ قراراته اللي هو بيتخذها، يعني تصور دول من إفريقيا ومن آسيا كانت عضو في هذه اللجنة وناضلت وعملت شبكة إعلام وشبكة تأثير في جميع أنحاء العالم لزيادة الوعي العالمي لتحقيق أهداف.. قرارات الأمم المتحدة في فلسطين، لكن ماذا تفعل أنت في الوقت اللي كنت تجد إنه يعني انشغلت.. مش انشغلت وأُشغلت، يا أخ أحمد، تقول لي خطايا، إحنا بعد الـ74.. في الـ74 حدث أمرين مهمين، أولاً مؤتمر الرباط وحيث أُعترف بنا عربياً، اسمعني بهاي.

أحمد منصور: أيوه سامعك.

شفيق الحوت: إحنا قمنا سنة الـ64 أصبحنا عضو كامل العضوية في الجامعة العربية سنة الـ74، 10 سنين الدول العربية أخذها من الوقت حتى أصبحنا عضو كامل العضوية في جامعة الدول العربية في مؤتمر الرباط، عندما سُمينا بأننا الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. في الـ74 ذهبنا إلى الأمم المتحدة وأشرت إلى المكاسب التي حصلنا عليها، في الـ74 يا أخ أحمد هذه أنا كنت شاهد عليها، السفير اليوغسلافي في بيروت يتصل في الأخ أبو عمار كنت في الفكاني عنده ونقله رسالة من (تيتو) يقول له: إن (كيسنجر) في أحد اتصالاته مع تيتو.

أحمد منصور: كانت جولاته المكوكية آنذاك.

شفيق الحوت: أعرب عن قلقه من هذا الحجم الذي وصلت إليه منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، ولهذا الانتصار الكاسح في الساحة الدولية، يعني إحنا عشنا إلى التسعينات أوائل التسعينات، أي قرار في الجمعية العامة كان الوفد الفلسطيني كفيل بأن يأتي.. إن لم يأت بالإجماع يعني باستثناء إسرائيل وأميركا فناقص صوتين أو 3 أصوات أو الباقي بأقول لك كان مع الشعب الفلسطيني، أنا بأعتقد هنا.. أنا بأعتقد هنا -ومش عم بدي أحط الشماعة على غيري بغض النظر عن أخطائنا وسوء إدارتنا المستمر ونحن يعني غير معصومين- بدأت أميركا وبدأت إسرائيل في المحاربة الجدية لمنظمة التحرير الفلسطينية ابتداءً من العام 75، نحن في هذه المرحلة بدأنا أن نغوص في الوحل أو الرمال السهلة في لبنان وانشغلنا في حرب عربية عربية حتى كان الاجتياح سنة 1982.

أحمد منصور: خلال سنة 74 على الساحة اللبنانية قام الفدائيون بعشر عمليات فقط على إسرائيل.. إسرائيل شنت في مقابل ذلك 437 هجوم على لبنان، 55 غارة جوية، قتلت 167 مدنياً وجرحت 412 آخرين، بدأت العلاقة تتوتر بين الفلسطينيين وبين الحكومة.. بين المسلمين وبين المارونيين داخل الساحة اللبنانية، لبنان رفضت عدة عروض عربية بمدها بأسلحة للدفاع الجوي منها عرض من ليبيا في ديسمبر 74 لشراء أنظمة صواريخ مضادة لها، في 13 أبريل 1975 انطلقت الرصاصة الأولى في الحرب اللبنانية وأبدأ معك منها في الحلقة القادمة.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأربعاء 1423/12/25هـ الموافق 2003/2/26م، (توقيت النشر) الساعة: 10:45 (مكة المكرمة)، 07:45 (غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/02/23

- اندلاع الحرب اللبنانية عام 1975
- الدور الإسرائيلي في الحرب اللبنانية
- موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الحرب اللبنانية
- التعامل السوري والمصري مع الحرب اللبنانية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان). أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

اندلاع الحرب اللبنانية عام 1975

أحمد منصور: في 13 إبريل 1975 انطلقت الرصاصات الأولى في الحرب اللبنانية، حيث شن مجهولون هجوماً على إحدى

الكنائس التي كان فيها (زعيم حزب الكتائب) رياض الجميل، قتل شخص، وأصيب آخرون، وسرعان ما رد المارونيين على ذلك باحتجاز عدد كبير من الفلسطينيين، وقتلوهم ذبحاً، وسرعان ما تفجَّر الوضع بعد ذلك بين الفلسطينيين والكتائب، كيف تفاقمت الأمور؟

شفيق الحوت: أولاً: حدث شيء مهم قبل حادث عين الرمانة يجب الإشارة إليه أعتقد، وهو اغتيال الزعيم الشعبي اللبناني المعروف في صيدا، معروف سعد، وكان من أكبر المناصرين للعمل الفلسطيني للنضال الفلسطيني، وأن كان سبب قتله يعود لأسباب محلية، وقيل يومئذٍ.. اتهم فيه ناس كانوا يحاولون إقامة مشروع صيد سمك في.. في.. في صيدا مشروع بروتين، وقيل.. وكان كميل شمعون متهم، أنه هو كان وراء هذا المشروع، ولم يعرف حتى الآن من قتل معروف سعد، كما لم يعرف حتى الآن ما حدث بعد شهر تقريباً في عين الرمانة.

أحمد منصور: من الذي أطلق الرصاص؟

شفيق الحوت: من الذي أطلق الرصاص؟ أين القضاء؟ أين التحقيق؟ كل هذه أمور حتى الآن مازالت مكتومة وغير معروفة، ولا يستطيع إنسان أن يبت بحسم بالقول أن فلان ارتكب هذه الجريمة أو كذا، بدليل..

احمد منصور [مقاطعاً]: كثير من الحروب الكبرى كان سببها رصاصة واحدة.

شفيق الحوت: دا.. طبعاً، هي الحقيقة الظروف كانت مهيأة، الظروف مهيأة، أولاً: كان يعني طفح الكيل...

أحمد منصور: وأحداث مايو 73 كانت مقدمة.

شفيق الحوت: نعم.. نعم، طفح الكيل في العلاقات اللبنانية الفلسطينية، إسرائيل كانت على الخط باستمرار تؤذي اللبناني لتذكره بأنه لولا الفلسطيني لما كنت قد تعرضت لهذا الأذى، أساء الكثير من الفلسطينيين إلى.. إلى الثورة نفسها، لأنهم لم يكونوا على ذلك المستوى من الطهر المطلوب فارتكبوا بعض الأخطاء التي يعني خسَّرتهم من شعبيتهم التي كانت سائدة، ثم علينا هنا ألا ننكر أن في لبنان سبب بعيداً عن الفلسطينيين دائماً فيه مقومات لإمكانية التفجر، لا ننسى إنه لبنان تعرض في الـ 58..

أحمد منصور: التركيبة العرقية يعني..

شفيق الحوت: نعم.. نعم، يعني الطوائف المختلفة والتنافس على المواقع في المجتمع اللبناني، يعني ليست المرة الأولى التي يشهد فيها لبنان نوعاً من الحروب الأهلية داخل لبنان، أضف إلى ذلك.. أضف إلى ذلك أن الوضع الاقتصادي كان في لبنان، وإن كان على المنظور والظاهر أن لبنان كان يعني يعيش في بحبوحة، إلا أن حزام البؤس حول بيروت كان قد بدأ يتسع

ويشتد عمق الفارق الطبقي بين مجموعة كبيرة من اللبنانيين و بين الطبقة المستفيدة من النظام القائم، كانوا يسموها النظام الحر، والذي كانت معظم الأحزاب السياسية اللبنانية باستثناء الحزب التقدمي الاشتراكي يمالئون هذا النظام، في تلك الفترة تقدم كمال جنبلاط بمشروع الإصلاح السياسي، واعتُبر هذا المشروع بأنه مشروع شيوعي، مشروع يعني يدعو إلى توجيه الاقتصاد، ورُفض بشكل يعني قاسي مما جعل الوضع السياسي اللبناني اللبناني متأزماً ومهدداً بالانفجار، إذاً العوامل الموروثة في تاريخ العلاقات اللبنانية الطائفية..

أحمد منصور: يعني الأجواء كلها كانت مهيأة لاندلا ع الحرب.

شفيق الحوت: كانت مهيأة.. كانت مهيأة.. كانت مهيأة بالإضافة.. بالإضافة إلى أن هنالك كان من يريد ويشجِّع على تفجير هذا الوضع، اللي هو بقناعة وهذا أمر طبيعي، إسرائيل ومن يدعم إسرائيل.

أحمد منصور: يعني بتعتقد إن كان فيه قوة خارجية وراء تأجيج الصراع؟

شفيق الحوت: ما فيه شك، سبق وقلت أن (كيسنجر) قال (لتيتو)، وتيتو بعث برسالة إلى ياسر عرفات إنه دير بالك هيقوموا عليك، يعني أصبحت يجب تحجيمك، وعليك أن تراعي وضعك الجديد، وتراعي قوانين اللعبة الدائرة في.. على المستوى الإقليمي وعلى المستوى الدولي.

أحمد منصور: حينما انطلقت الرصاصات الأولى في 13 إبريل 75، كان متوقعاً أن يصل مدى الحرب إلى المدى الذي وصلت إليه؟

شفيق الحوت: طبعاً لا.. طبعاً لا، وأنا عم بأراجع أوراقي، وكنت أكتب يوميات في بعض الصحف اللبنانية، مررت على الحادث طبعاً علَّقت بأسف إنه.. أن يحدث هذا الشيء، ولكنني لا.. لم أشعر من خلال ما كتبت في تلك الفترة أنني كنت أُهيِّج أو أطلب بالثأر، أو.. بالعكس كنت أدعو، وهذا ما كانش موقفي الخاص، الحقيقة كان موقف القيادة ككل، وتوجه الشعب الفلسطيني إلى ضرورة تلافي هذه.. هذا الفخ الذي يريد أن يوقع بين الفلسطيني واللبناني، وكان قد سبق ذلك حوادث اعتداء علينا.. على الشعب الفلسطيني، يعني مرة صار فيه اعتداء قتلوا 18 إنسان على طريق الكحالة، واتهم..

أحمد منصور: ذكرت بعض الأشياء.

شفيق الحوت: الكتائب، نعم، ولكن وكان كمال جنبلاط وزير الداخلية، وأذكر في أعقاب اطلاعه على موقفنا المتسامح والرغبة في طي الصفحة إنه قال هذا شعب من الملائكة الشعب الفلسطيني اللي بيتحمل أن يقتل له 18 إنسان، ذهبت أنا وإياه بعد ساعات، وكانوا لسه الجثث ملقاه في الشوارع، وأنا بأذكر كلمتي في ذلك الوقت أمام جمهور أهل الكحالة هذه

الضيعة التي جرى بها هذا الحادث المؤلم، إنه لو جرى في منطقة إسلامية كنا يعني كمنظمة تحرير لا نغفر ذلك، ولا نقبل إلا بالتحقيق وبإنزال أقصى العقوبات بمن ارتكب هذه الجريمة، أَمَّا وقد حدث في منطقة مسيحية، فمن الواضح إنه المستهدف هي الإساءة للعلاقات بين المسلمين والمسيحيين، وبالتالي بين المسيحيين والفلسطينيين، لم تكن هنالك رغبة على الإطلاق، وإن كان هنالك طبعاً فيه حماس وفيه غضب، ولكن ربما كان الغضب في الساحة المسيحية أكثر حدة لشعور..

أحمد منصور: ورد الفعل المسيحي كان عالي..

شفيق الحوت: كان يعني إله..

أحمد منصور: لذلك في 15 إبريل انضمت أحزاب المعارضة أو الكتلة الوطنية اللبنانية إلى التنظيمات الفدائية الفلسطينية، وطالبت بعزل الكتائب.

شفيق الحوت: مش الكتلة الوطنية بتقول الكتلة.. يفتكروا حزب بعدين (ريمون إده)، لأ، الجبهة الوطنية.

أحمد منصور: لأ، الجبهة الجبهة الوطنية..

شفيق الحوت: الجبهة الوطنية آه، والحركة الوطنية كما تريد تسميها.

أحمد منصور: أو الحركة الوطنية.

شفيق الحوت: طيب وبأعتقد كان هذا خطأ، الآن يعني بمنظور اليوم..

أحمد منصور: لأن ده صعَّد المواجهة.

شفيق الحوت: صعد المواجهة.

أحمد منصور: وقسم البلد إلى قسمين.

شفيق الحوت: وقسم البلد إلى قسمين.

أحمد منصور: أيه.. أيه القوى السياسية أو الخريطة كانت أيه عشية اندلا ع الحرب اللبنانية؟

شفيق الحوت: يعني كان هنالك من.. ما يسمى بالفريق التقدمي في لبنان، كما أشرت مشروع كمال جنبلاط كان مستقطب عدد كبير من اللبنانيين حواليه، مشروع الإصلاح السياسي اللي كان يقول عنه بيير الجميل إنه هذا مشروع شيوعي، أجا مرة أحد المسؤولين الأميركان اسمه (ديم براون) أذكر في تلك الفترة في زيارة للبنان، استطلاع، فقالوا فرجونا على مشروع الإصلاح يعني تبع كمال جنبلاط اللي يقال عنه إنه مشروع شيوعي، فلما قرأه، قال.. قال لبيير الجميل وللحكومة اللبنانية، قال لهم هذا إحنا حققناه من.. من حوالي 50، 60 سنة في.. في أميركا كإصلاح ضرائبي، و.. وإلى آخره، يعني كان فيه موقفين.. موقف محافظ.

أحمد منصور: يعني كان الدروز كمال جنبلاط.. الدروز..

شفيق الحوت: كمال جنبلاط، نعم.

أحمد منصور: كانت أحزاب لبنانية..

شفيق الحوت: الحزب السوري القومي، الحزب الشيوعي، منظمة العمل الشيوعي، حركة القوميين العرب اللبنانية.

أحمد منصور: في المقابل كان المارونيين يتألفوا من 5 قوى تقريباً.

شفيق الحوت: يعني أنا ما أحبش أقول المارونيين، لأنه كان هنالك مارونيين في الأحزاب الأخرى في الحزب السوري القومي وفي الحزب الشيوعي، فيه مارونيين.

أحمد منصور: لكن نقدر نقول كان أو حسب التقسيم..

شفيق الحوت: بس للأسف صارت يعني.

أحمد منصور: كانوا حوالي 17 حزب وتكتل سياسي.

شفيق الحوت: يعني فرقوا كمان عند المسيحيين، كما فرقوا عند المسلمين.

أحمد منصور: فرقوا عند المسيحيين 5 تقريباً، أو ربما زادوا عن ذلك، الجيش كان هنا وضعه أيه؟

شفيق الحوت: الجيش كان في حيرة من أمره، وكان للجيش تجربة سابقة في 58 عندما قامت حركة برضو يعني تمرد وشبه ثورة في لبنان، بس كان قائد الجيش يومئذٍ فؤاد الشهابي الذي رفض أن يقحم الجيش بين أي من الفريقين، فبقي على الحياد.

أحمد منصور: كانت محاولة انقلاب، ونجح في قمعها قمعاً شديداً.

شفيق الحوت: آه طبعاً.. طبعاً، ففي.. في السبعينات كان الجيش وضعه صعب، يعني وكان يعني هو بتركيبته السابقة لم يكن متوازناً، وكان يعني يمكن تسميته بأنه كان جيشاً –إلى حدٍ ما– طائفياً، يعني هذا اللواء معظمه سني، هذا لواء معظمه شيعة، هذا لواء معظمه موارنة، وهكذا كان الوضع، فكان يصعب على الجيش أن يتدخل، لذلك سبق وقلت إنه حتى سليمان فرنجية، عندما شعر إنه مش قادر (يمون) على الجيش 100% أنشأ الميليشيا الخاصة به لكي يعني يتحرك عسكرياً بمعزلٍ عن الجيش اللبناني، لكن من الممكن القول أن الجيش كان أقرب إلى الإخوة في الخندق المضاد منه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كما سيتضح من مسار الأحداث بعد ذلك، جرت محاولات لمحاولة استيعاب الوضع وإيقاف.. وعمل وقف لإطلاق النار، و3 مايو شكلت لجنة مراقبة لوقف إطلاق النار، إلا أن كان هناك تجاوزات، أُجبر رشيد الصلح على الاستقالة رئيس الحكومة في 15 مايو 75 بضغوط من المارونيين، وأعلن سليمان فرنجيه في.. فرنجية في 23 مايو عن تشكيل حكومة عسكرية برئاسة الجنرال نور الدين الرفاعي إلا أن المسلمين..

شفيق الحوت: لم تبصر النور هاي.

أحمد منصور: آه بقيت عدة أيام، ورجع رشيد كرامة مرة أخرى في 28 مايو ليشكل حكومة جديدة. في هذه الأثناء عقد علي حسن سلامة، اللي كان رئيس حرس ياسر عرفات اتفاق سري مع الموارنة، لكن قيل باقي الفصائل الفلسطينية رفضت هذا الاتفاق، عندك معلومات عن هذا الاتفاق؟

شفيق الحوت: اتفاق لم يكن أبو حسن، هذا اسمه كان –الله يرحمه– مخوَّلا بتوقيع اتفاقيات، كان هو مبعوثاً من ياسر عرفات، وتستغرب كم كان يلتقي مع أمثاله في ذلك الحين من الطرف الآخر، ولا سيما بشير الجميل –رحم الله الاثنين، في رحاب الله صاروا– حتى باتوا أصدقاء تقريباً، يعني كانوا شباب أول طلعتهم يعني أقرب إلى القبضايات منهم إلى رجال..

أحمد منصور: طبعاً فيه أساطير بتروى حوالين اللي كانوا بيعلموه في البلد وقتيها.

شفيق الحوت: يعني كانوا.. شباب صغار شباب وفي موقع قوة.

أحمد منصور: يعني حينما توضع القوة في أيدي أمثال هؤلاء الناس يمكن أن تصل الأمور..

شفيق الحوت: لكن زي ما قلت إنه لم.. لا يملكون كانوا حق إبرام اتفاقيات كان.. كانت الاتصالات تجري لوقف إطلاق النار، وهنا البطل كانوا رجال بلا أسماء، أبطال هذه المرحلة. أنا شهدت وساهمت في حوالي 90 اتفاق لوقف إطلاق النار.

أحمد منصور: 90؟

شفيق الحوت: تقريباً، يعني بعض مرات في..

أحمد منصور: واللي غبت عنهم قد أيه؟

شفيق الحوت: بعض مرات في النهار يصير وقفين لإطلاق النار، وأعود إلى البيت مطمئناً..

أحمد منصور: ويتم التوقيع، ... الورق..

شفيق الحوت: آه إنه هآقدر أتغدى هلا بدون ما أسمع أصوات، فأفاجأ بأن هنالك اشتباك في المنطقة الفلانية. هنا دخل ما يسمى على الخط الطابور الخامس أو الفريق الثالث، ثم طلع شعار ما يسمى بالعناصر غير المنضبطة، يعني نتلفن، كانت التليفونات مفتوحة بين شقي المدينة، شو يا شيخ بشير، شو القصة؟ يقول والله دول عناصر غير منضبطين كذا، على ما نرتب الوضع. يتصل الشيخ بشير بعد 10 دقائق بأبو حسن سلامة: شو يا علي القصة عندكم؟ والله ما عارف، هادول بيظهر شباب..

أحمد منصور: غير منضبطين.

شفيق الحوت: آه غير منضبطين شربانين كأس عرق وعملوا اللي صار، لكن في الواقع أنه بأعتقد أنه كانت القصة أكبر من هيك.

أحمد منصور: إزاي؟

شفيق الحوت: كان هنالك دخل على الخط الموساد، ودخل على الخط فكراً على مستوى استراتيجي في.. في الساحة اللبنانية حيث أصبح الصراع إقليمي أكثر منه فلسطيني كتائبي.

الدور الإسرائيلي في الحرب اللبنانية

أحمد منصور: في 3 يونيو 75 وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك (إيجال آلون) قال.. تحدث عن وجود علاقة إسرائيلية مع المارونيين، والآن تقول إن الموساد دخل في تلك المرحلة، كيف عملية الاختراق؟

وكيف كانت العلاقات بتتم؟ وإيه الدور الإسرائيلي اللي اتلعب في الحرب؟

شفيق الحوت: طبعاً فيما بعد انكشف بالكتب من بعض الكتائبيين..

أحمد منصور: "كرة الثلج"، وعشرات الكتب، وحتى الكتائب اللي..

شفيق الحوت: لا وفيه كتب جوزيف أبو خليل يعني..

أحمد منصور: وحتى نفسه أمين الجميل اعترف..

شفيق الحوت: وأمين الجميل..

أحمد منصور: اعترف، كتير من الكتائبيين اعترفوا..

شفيق الحوت: يعني هذه الفترة.. بهذه الفترة كانت الكتائب تنكر إنكاراً هائلاً أي اتصال بإسرائيل، وكان كذب، يعني أنا أذكر لقاء في 76، 75 في السفارة الكويتية.. أو 77، كان فيه الشيخ بيير والشيخ بشير، وياسر عرفات، أنا وأبو علي حسن سلامة.. أبو حسن علي سلامة، وكان البحث يعني تحت رعاية السفارة الكويتية إنها نحلها بقى يعني..

أحمد منصور: تفتكر التاريخ بالضبط؟

شفيق الحوت: يعني يمكن 76.. يمكن 76.

أحمد منصور: يعني قبل أن تقف الحرب، أو بعد..

شفيق الحوت: أيه.. أي.. أي لسه.. لسه على الآلة يعني، آه لسه على الآلة، وكان الشيخ بشير موجود، و..

أحمد منصور: بس كانت تصاعدت الـ..

شفيق الحوت: آه عم تتصاعد.. عم تتصاعد.

أحمد منصور: في 76خلاص المنظمة دخلت طرف.

شفيق الحوت: كان تتصاعد على.. تتصاعد داخليا وتتصاعد مع إسرائيل. في 78 لا تنس الغزو الإسرائيلي الأول. قال السفير الكويتي في هذا اللقاء، واسمه –الله يسهل عليه– عبد الحميد بايجان، بعد ما لقى إنه يعني.. اتباوس أبو عمار والشيخ بيير، وأنا سلمت على الشيخ بشير، وسلم عليَّ، وسلم هو.. هو وعلي تباوسوا يعني، إنه يا شيخ بيير، ماذا هذا الذي يقال عن تعاونكم مع إسرائيل؟ وفزَّ الشيخ بيير الجميل يعني وفَجَر إنه: إلى متى تتهمونا بهذا الشيء؟ نحن لم نتصل، لا يمكن أن نتصل، لا علاقة لنا بإسرائيل على الإطلاق، وانفض الاجتماع على أساس أنه نوع من المساهمة في إيقاف وقف إطلاق النار. بيقول لي يوميتها حسن.. علي سلامة، أبو حسن –الله يرحمه– قال لي: يا أخ شفيق الإخوان على علاقة، قلت له: كيف عرفت؟ قال لي أنا والشيخ بشير عم نتداول فيما بيننا، فقال لي الشيخ بشير –يقول علي سلامة– إنه والله يا أبو حسن إنه بلادكم تستاهل وبلادكم حلوه..

أحمد منصور: راح!!

شفيق الحوت: قال لي يعني ما معناه، أراد أن يقول لي إنه نحن على اتصال مع إسرائيل، المهم يعني.. وهذه يمكن كانت الخطيئة التي لا تغتفر لإخوتنا في الخندق الآخر، يعني أزالت كل مبررات موقفهم الاتصال في إسرائيل في ذلك الحين، يعني يمكن لو اعتمدوا على سوريا فقط...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه دوافعهم في الاتصال في إسرائيل، وكانت علاقتهم بالسوريين حسنة؟

شفيق الحوت: هنالك فيه.. فيه.. كان في فكر لبناني بنسميه إحنا في ذلك الحين الفكر الانعزالي، وهو فكر للأسف يعني يتشبه إلى حدٍ ما بإسرائيل، يعني الفكر التعصبي، دولة المسيحيين، وحتى في يوم من الأيام كان يعني في الأدبيات التي شاعت إنه لبنان مش بس لمسيحيين لبنان، ولمسيحيين الشرق، وكان هنالك من يروج لهذه الأفكار.. في.. في ما يسمى في الجبهة اللبنانية ووثيقة الجبهة اللبنانية التي صدرت عن (دير مار عوكر)، أظن اسمه (دير عوكر) أو شيء من هذا القبيل، يعني.. وكان هناك من يساهم فعلاً في الدعوة للبعد.. الابتعاد عن الانتماء العربي..

أحمد منصور: يعني أنت بتعتقد..

شفيق الحوت: يعني واحد زي سعيد عقل وبين هلالين كان.. كتب معتزاً يقول أنني أنا لم أتلفظ بكلمة (ع رب) كذا سنة.

كتب مرة يدعو إنه يكفي إذا ارتكب فلسطيني واحدة خطأ لإبعاد الفلسطينيين كلهم عن لبنان. بدأت لغة عنصرية عرقية غريبة عن اللبنانيين، غريبة حقيقة عن اللبنانيين، متأثرة بالدولة الصهيونية.

أحمد منصور: يعني أنت بتعتقد إن جزء رئيسي من الحرب اللبنانية كان مواجهة ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين عن طريق طرف ثالث هو مستفيد أيضاً من هذا الموضوع؟

شفيق الحوت: يعني إسرائيل.. في مذكراته (شاريت) أظني..

أحمد منصور: موسى شاريت.

شفيق الحوت: هو أظن مذكرات شاريت يقول نحن بحاجة إلى ضابط لبناني وبيحل لنا المشكلة في لبنان، هذا الحكي بالأربعينات، وذلك طبعاً في المياه وفي جنوب لبنان، وكان سعد حداد هو.. هو ذلك الضابط اللي..

أحمد منصور: وهو شاريت بانى سياسته كلها على إنه يعمل علاقات، و.. ويسوِّي أموره كلها، حتى عمل علاقات مع عبد الناصر في 54.

شفيق الحوت: آه طبعاً.. طبعاً، هو كان شرقياً، يعني من اليهود الشرقيين (موسى شرتوك) أصلاً اسمه.. ربيان يعني وهو مولود في.. في هذه المنطقة، فيعني.. وكان زي ما قلت لك إنه.. اللبناني، الماروني –إن جاز التعبير– سياسياً كان يضيق بهذه الأزمة الدائمة بإنه كل ما قام زعيم عربي، سواءً في مصر مثل عبد الناصر، أو زي الأسد في سوريا، أو هذا، تجد جزء من اللبنانيين يتبعون هذا الخط، يعني دايماً كان ولاء...

أحمد منصور: المد القومي والناصري كان هنا (..) كمان.

شفيق الحوت: هنا، وفيما بعد الموقف من سوريا اللي حتى الآن يشكل نوع من المشاكل بالنسبة لجزء.. جزء من اللبنانيين، وحتى كميل شمعون رغم حنكته السياسية وقع في الفخ، واتصل بإسرائيل، طبعاً عذره إن الفلسطينيين وراءهم كل العرب، إحنا مين ورانا، بدنا كمان من يدعمنا ومن يدربنا، من يمولنا، وكانت يعني.. وهذا كمان أعطى بعض العرب مبرر للاستمرار في دعم المقاومة..

أحمد منصور: يعني هل إسرائيل أيضاً.. هذه العلاقة جعلت بعض الخبراء العسكريين الإسرائيليين أو الموساد يدخل على الخط في تخطيط بعض المعارك والأحداث؟

شفيق الحوت: ما فيه شك.

أحمد منصور: لأن إحنا كنا بنلاحظ إزاي..

شفيق الحوت: دربوهم.

أحمد منصور: أو أنا لما جيت أتابع يوميات الحرب اللبنانية كنت ألحظ إزاي إن الفلسطينيين والقوى كلها في البداية كانت ضعيفة جداً إنها تواجه الكتائب، في الوقت اللي كان بينتظر فيه إنها قوة كانت أكبر من الكتائب، ولها قدرة على إنها تواجهها، لكن الكتائب قدرت في مراحل كثيرة تحقق..

شفيق الحوت: نعم.. نعم، فتحت معسكرات تدريب إسرائيل، فتحت معسكرات تدريب، بدءاً أولاً في بعض الموالين لهذا الخط من جنوب لبنان في.. بعد عصيان سعد حداد، أو فيما بعد أنطوان لحد طبعاً وقسم من الكتائبيين البعيدين يعني في.. من بيروت ومن الشمال كانوا في البحر يذهبون إلى إسرائيل، ويتدربون.

أحمد منصور: هل جولات (كيسنجر) المكوكية آنذاك في المنطقة كان لها علاقة بتطور الأحداث على الساحة اللبنانية؟

شفيق الحوت: كان.. كان كيسنجر يعني أسعد الناس فيما يجري في لبنان، أولاً عم يضعف منظمة التحرير الفلسطينية، وهذا لصالح إسرائيل، ولم يكن كثير الإكتراث في المصير اللبناني، وهذه مأساة بعض إخوتنا المسيحيين اللي كانوا يظنون ويعلقون آمال على فرنسا ساعة وعلى أميركا ساعة إنه.. إنه.. إنه والله هدول يعني مسيحيين أو تاريخياً لنا صلة بهم، ناسيين إنه كان النفط أهم من العلاقات المسيحية المسيحية بين اللبناني وبين الأميركي، أو بينه وبين الفرنسي، لأنه كان النفط قد بدأ يلعب دوره، وحتى سليمان فرنجية -رحمه الله- وفيه كثير ساروا في ركبه السياسي يقولون إنه كل المؤامرة كان شغل كيسنجر، وكان يعد المراكب لترحيل المسيحيين عن.. عن لبنان، وربما كان ذلك.. ذلك وراد يعني، أميركا أي حل بيريح إسرائيل ما عندها.. ما عندها رادع من.. من المرور به، فكيسنجر كان سعيداً فيما يجري في لبنان، لأنه كان يخدم السياسة الأميركية لصالح إسرائيل.

أحمد منصور: في مقابل 30 منظمة فلسطينية- لبنانية، كان هناك خمس ميليشيات كبرى مارونية: الكتائب ونمور حزب الوطنيين الأحرار وحزب حراس الأرز ولواء المردة والتنظيم، في منتصف سبتمبر 75 وبعد وقف لإطلاق النار من ال90 إيقاف..

شفيق الحوت: أيوه رقم 1..، أحدهم

أحمد منصور: اللي أنت شهدت عليهم.

شفيق الحوت: أي بعضهم

موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الحرب اللبنانية

أحمد منصور: اندلع القتال مرة أخرى في قلب بيروت في أعقاب الاتفاقية الثانية لفصل القوات بين مصر وإسرائيل اللي أعلنها كيسنجر في أول سبتمبر وكأن كان هناك علاقة بين هذه الأحداث، منظمة التحرير أين كانت تقف في تلك الأحداث آنذاك؟

شفيق الحوت: في أي سنة؟

أحمد منصور: سبتمبر 75.. سبتمبر 75 لأن كان واضح إن عرفات بيحاول أن يكون طرف وسيط ما بين المنظمات الفلسطينية المتشددة التي كانت واللبنانية وما بين الموارنة.

[فاصل إعلاني]

شفيق الحوت: لأ. يعني كان فيه نوع من المزايدات بين الفصائل الفلسطينية وهذا مستمر، سواء كان بصراعنا مع لبنانيين أو في عملياتنا في الجنوب يعني كثيراً ما كان يقوم بعض الإخوان بعمليات في الجنوب في توقيت يغيظ ياسر عرفات، حتى يقولوا إنه لست أنت وحدك قائد هذه المسيرة ولست وحدك صاحب القرار، لكن في النهاية يعني ياسر عرفات ومنظمة التحرير هي التي تتحمل المسؤولية الأساسية لأنه كانت تمثل الكتلة الفلسطينية الكبرى في الساحة، ففي 75 و76 و77 و78 قضيناها في تدخلات عربية لا أعتقد أنها كانت يعني على مستوى من الجدية، وهنا لا أريد أن أنبش كمان بيني (وبينك) حوار سابق، كان ينقص الساحة العربية القائد المسؤول القادر على إيقاف مثل هذه المشاكل، يعني أكاد أقول -ولتأذن لي- إنه لو كان عبد الناصر موجود لأنهاها كما انتهت على الأقل في الأردن، ولكن لا الرئيس السادات ولا الإخوة الآخرين كانوا قادرين أو راغبين بعضهم في وضع حد لهذه المشكلة، أكثر من هيك أخ أحمد، نحن عثرنا كفريق فلسطيني في لبنان أحياناً على عتاد عند الكتائب والنمور الأحرار وغيرهم جاية من أقطار عربية، آه طبعاً. يعني كان هنالك من يغذي -للأسف- يعني نيران الفتنة، وأظنه الهدف الأساسي إنه أسعدنا وأبعدنا، فليتلهوا هؤلاء في بعضهم البعض، لأنه كان السادات كمان مشغول، محتار يعني شو هيعمل بعد حرب أكتوبر، لا حرب ولا سلم. وتعرف هذه الفترة اللي كانت مريرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو يُقال إن فيه دول عربية كثيرة كانت متورطة، حتى إن كثير منها كان يدعم الكتائب وكان يدعم الفلسطينيين في نفس الوقت.

شفيق الحوت: آه طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.. فيه لبنانيين كانوا..

أحمد منصور: خمس دول.. حتى الدول.. لاسيما الدول العربية الغنية على وجه الخصوص.

شفيق الحوت: تصدق إنه مرة جاءت يعني باخرة حاملة أسلحة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نصها للي هنا ونصها للي..

شفيق الحوت: وُزِّعت.

أحمد منصور: فعلاً؟!

شفيق الحوت: فعلاً، يعني وُزعت وبالتساوي، يعني كانت زي ما قلت لك..

أحمد منصور: كان مين اللي دافع الفلوس؟

شفيق الحوت: الفلسطينيين.

أحمد منصور: أي فلسطينيين؟

شفيق الحوت: هو تجارة سلاح كانت، هذه كانت تجارة سلاح..

أحمد منصور: آه، نعم، لأ ما هو فيه حد دافع فلوس الآخر..

شفيق الحوت: يعني ما هو شوف بتعتمد من وين كانت جاية على (...) بالضبط..

أحمد منصور: يعني جاية كادو مثلاً؟

شفيق الحوت: آه، لأ وبعدين فيه تمرير مصالح، شيء غريب. يعني.. يعني..

أحمد منصور: لأ، تطلَّع لنا شوية خبايا من الحاجات..

شفيق الحوت: تاجر أسلحة معروف لبناني، ونحن بحاجة إليه كنا كما كانوا بحاجة إليه الفريق الآخر، فاختلفنا على هذه الصفقة، فبعدين اتفقنا إنه يوزع نصف هنا ونصف هنا ومشيت، فيه أسلحة كانت تأتي بدون علمنا عبر موانئ المنطقة الشرقية من دول عربية، ومكتوب عليها يعني، اسم البلد.. بلد المنشأ أو المصدِّر لهذه الأسلحة، يعني كان.. كانت اللعبة الإقليمية بدأت تتسع أكثر منا ومن الـ...

أحمد منصور: كان مين يهمه يغرق.. أن يغرق الفلسطينيين في هذه.. من العرب؟

شفيق الحوت: يعني لا أدري إذا كان هنالك تمنِّي، التمني اللي كان فعلاً موجود وقائم، إنه اللهم أبعد عني شر الفلسطينيين، لأنه.. لأن القضية -زي ما قلت لك- مقدسة ولكن تأييدها مكلف، وأرخص شيء إنك تبعث سلاح أو تبعث مال، وربما أحد أسباب يعني ما تسميه أنت خطايا منظمة التحرير أو أخطاء القيادات الفلسطينية..

أحمد منصور: أنا لسه هأجي لها في..

شفيق الحوت: آه هتيجي لها، يمكن إغراقها في الدولار الأميركي، في دولار النفط، يعني لم يكن هذا كله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأن النفط هنا كان بدأ يزدهر..

شفيق الحوت: آه يلعب دور..

أحمد منصور: والدول النفطية كانت بدأت تلعب دور..

شفيق الحوت: آه طبعاً بدأت تلعب دور.

أحمد منصور: وتغذي الاثنين.

شفيق الحوت: آه يعني وقل ما تشاء عن دول النفط، لأنه مش ثورية..

أحمد منصور: لأ قل أنت.

شفيق الحوت: مش مشهورة.. يعني إنه أياً كان يقول من يشاء، لكنها.. يعني ليست مشهورة ولا تريد هذه الشهرة أصلاً، بأنها كانت يعني مستعدة للذهاب في قضية الصراع مع العدو الإسرائيلي لدرجة التحدي المباشر.

أحمد منصور: أنتم كفلسطينيين في ذلك الوقت، هل كانت هذه ساحة معركتكم؟

شفيق الحوت: إحنا.. لبنان؟

أحمد منصور: آه.

شفيق الحوت: طبعاً لأ.. طبعاً لأ.

أحمد منصور: كيف غرقتم فيها ولم تستفيدوا من درس الأردن وكررتم المأساة؟

شفيق الحوت: إحنا.. يا أخ أحمد ما جيناش بقرار، إحنا جينا هاربين من الأردن.

أحمد منصور: جيتوا هاربين من الأردن..

شفيق الحوت: جينا ورانا..

أحمد منصور: وكررتم نفس المأساة.

شفيق الحوت: جئنا..

أحمد منصور: نفس الأخطاء..

شفيق الحوت: جينا ورانا مدفع عربي عم بيضرب، يعني ما كانش عندك خيارات والله الدول العربية مقدمة عروض واتفضل زورنا، أصلاً لما رحلنا من لبنان، يعني فيليب حبيب استعمل كل نفوذ أميركا، حتى يجد من يقبلنا ونحن راحلين من الساحة اللبنانية.

أحمد منصور: يعني الآن أنتم بدل ما توجهوا بالسلاح إلى إسرائيل التي كانت على الحدود، في خلال سنة 74 العمليات الفدائية كانت عمليات محدودة للغاية، في 75 و76 وبعديها كان شبه التفرغ للحرب الداخلية اللبنانية، وإسرائيل كانت في نعيم مقيم، من أول ما طلعت لحد الوقت وهي عمالة تتنعم بسبب الغباء العربي –إن شئت أو أي وصف ثاني– في التعامل معها على كل المستويات؟

شفيق الحوت: لأ، هنا الغباء فلسطيني–لبناني والتواطؤ كان عربياً، يعني إحنا واللبنانيين فعلاً كنا كتير أغبياء بحق أنفسنا، عندما لم نستطع أن نخرج من الحفرة التي وقعنا بها.

أحمد منصور: هل كان فيه إمكانية للخروج؟

شفيق الحوت: لأ.

أحمد منصور: بالذات في الفترة دي؟

شفيق الحوت: يعني كان ممكن تخفيف الآلام، لأنه.. لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إمتى شعرت إن الحرب وصلت لورطة لا خروج منها؟ إلا أن يقضي طرف على الآخر؟

شفيق الحوت: والله أنا يعني كنت دائماً راغب التفاؤل، وراغب بالتصالح..

أحمد منصور: في وسط الدماء التي كانت تسيل؟ في ديسمبر 75 وقعت أحداث هائلة قتل 300 مسلم..

شفيق الحوت: آه.. مع ذلك..

أحمد منصور: وناس كانت بتتدبح بالسكين..

شفيق الحوت: أخ أحمد..

أحمد منصور: يعني أنا وأنا بأقرأ الحقيقة يوميات الحرب اللبنانية وأتابع هنا وهناك، يعني كنت أشعر أن يعني هذه الكتب مكتوبة بالدماء وليس بالحبر.

شفيق الحوت: مضبوط.

أحمد منصور: يعني كنت أقشعر في بعض الأحيان وأنا أقرأ وصف لبعض حالات القتل التي كانت تتم.

شفيق الحوت: المأساة دي انتهت بعد سنتين، يعني حرب فلسطيني اللبناني مع الكتائب ومن كان يدور في.. في ذلك الفلك، حقيقة سنتين وانتهت..

أحمد منصور: هم سنتين مش شوية...

شفيق الحوت: بس، على رأسي، لكن بيئة...

أحمد منصور: أنا هنا في 75.

شفيق الحوت: معلش.

أحمد منصور: أنا في يوم السبت الأسود هذا أحد أيام ديسمبر 75 قتل 300 مسلم فيما عُرف بالسبت الأسود، اجتاحت الحركة الوطنية قلب بيروت ونهبت هذه المنطقة وهذا.. أنا ذهبت إلى بعض البنوك هنا، حتى وصف لي بعض الشباب كيف كانت يعني عمليات النهب من أين، وفيه كنيسة هنا خلفك تم اختراق في عملية.. يعني وُصفت هذه العمليات بأنها أكبر عملية سطو على البنوك في العالم، ربما في تاريخ الحركة المصرفية، تمت هنا في لبنان، بدأت عملية تطهير طائفي بين المناطق، ترحيل للناس، في 3 يناير حوصرت المخيمات وسعى عرفات كتير لفك الحصار، وعُرِّضت حياة 150 ألف شخص للخطر، وبدأت المعركة في يناير 76 تأخذ شكل آخر من الأشكال..

شفيق الحوت: ما أعرفش إلى أي مدى تشاركني الرأي مع عالم نفساني يؤمن بالجنون الجماعي، يعني إحنا أُصبنا بالجنون الجماعي في الساحة اللبنانية لبنانيين أو فلسطينيين، تعرف أخ أحمد معظم ما أشرت إليه الآن كان جزء منه كبير من صنع اللبنانيين أنفسهم مع بعضهم البعض، إحنا الفلسطينيين.. إحنا الفلسطينيين ما فيه يوم من الأيام -ويعترف لنا الكل في هذا- إنه كان عندنا تعصب مسيحي-إسلامي على الإطلاق.. على الإطلاق، بدليل وجود قيادات عندنا تقرر مصير الشعب الفلسطيني مسيحية، وكانت تختلف مع ياسر عرفات المسلم، وفي.. ما فيه يوم من الأيام ومش بقرار سياسي لأ بموقف طبيعي تلقائي أُخذ على الجبهة الشعبية إنه رئيسها والله جورج حبش أو على الديمقراطية رئيسها نايف حواتمة، أنا بأذكر.. أنا بأذكر وساهمت وشاركت في إنقاذ العديد من.. من مسيحيين لبنانيين من أيدي مسلمين لبنانيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لبنانيين. والفلسطينيين كانوا بعيد؟

شفيق الحوت: نعم.. نعم.. نعم..

أحمد منصور: لكن الرواسب أيضاً كانت بين الطرفين مش...

شفيق الحوت: مش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن تعتقد وجودكم أنتم كفلسطينيين ساهم في تأجيج الحرب؟

شفيق الحوت: ما فيه شك.. ما فيه شك إحنا.. إحنا التعلة وإحنا السبب وإحنا الشماعة وإحنا الحقيقة، هذا لا.. لا أستطيع أن أنكره، لكن..

أحمد منصور: القوى الوطنية أو..

شفيق الحوت: لكن الكتائب ما كانت مضطرة مثلاً إنه تعمل مجزرة في (النبعة) وكلهم لبنانيين، وتقتل ناس ترشهم على الجدران وتشرب الشمبانيا وتُصور هذا الحكي في أواخر الـ75، وقال لي يومئذ ريمون إده، وكان في الأمم المتحدة.. التقينا هناك.. وحدثت هذه القصة ونحن في الأمم المتحدة شاف على التليفزيون، قال لي.. قال لي انتهت سمعة الموارنة في لبنان بعد هذه الجريمة، لبنانيين قتلوا لبنانيين، فيما بعد -يا أخ أحمد- في الشوف مش فلسطيني قتل لبناني؟ لأ لبناني قتَّل في لبناني، يعني هنالك.. يعني حرام أن نحمل حتى.. حتى نتفادى في المستقبل أي.. أي جرائم مماثلة، أن نعترف كلنا بأقساطنا من المسؤولية، الفلسطيني يتحمل المسؤولية.

أحمد منصور: قد أيه؟

شفيق الحوت: بقدر.. بقدر ما هو كان قادراً على أن يتفادى.. يتفادى الاستمرار في هذا العمل، الاستمرار فيه أو الدعوة إلى..، طب يا سيدي نحن في الـ 76 حرب الجبل، رحم الله كمال جنبلاط قادها وليست برغبة فلسطينية.

أحمد منصور: لكن هو الآن جزء من التحالف.

شفيق الحوت: على راسي، ونحن لم نستطع أن ننفض عنه.

أحمد منصور: بالضبط.

شفيق الحوت: لكن كان هنالك برضو للوجود اللبناني في المعسكرين طموحات معينة، يعني ربما خطر على بال كمال جنبلاط وهو المفكر العميق أنا بأستغرب إلى كيف يمكن حلم ذات يوم بأنه آنت المناسبة، آن الأوان لتغييرها في لبنان، أن يقيم الدولة الديمقراطية الاشتراكية التي كان يحلم بها وأن.. وأن.. أن ينتهي من أسطورة ضرورة أن يرأس لبنان الماروني.

أحمد منصور: الفرصة كانت مواتية لكل واحد بيحلم إنه يسعى لتحقيق حلمه في تلك الأجواء، وكما قلت جنون جماعي.

التعامل السوري والمصري مع الحرب اللبنانية

شفيق الحوت: آه، ونسي الفريقين الوجود السوري، الجيرة السورية.

أحمد منصور: السوريين دخلوا في 22 يونيو 1975 كتيبتين فقط.. كتيبتين فقط سوريتين دخلوا، لأن السوريين دخلوا بعد ذلك في يناير أو تحديداً بالضبط 9 إبريل سيطرت القوات السورية على الحدود، إبريل 76 لواءان مدرعان وكتيبة مشاة ودخلوا سهل البقاع في 12 إبريل وبلغ عدد القوات السورية في لبنان آنذاك في ذلك التاريخ إبريل 76، 17 ألف رجل، لكن كان لهم وجود قبل كده كتيبتين، سوريا لما دخلت كان فيه وليد جنبلاط.. كمال جنبلاط كان رغم علاقته بحافظ الأسد اجتمع بحافظ الأسد في اجتماع مطول جداً ولم يصل معه إلى نتيجة، سليمان فرنجية اجتمع مع الأسد في دمشق في 14 فبراير 76 وأُعلن اتفاقاً اعترضت عليه الحركة الوطنية، وقع صِدام بين منظمة التحرير وسوريا بسبب هذا الاتفاق، وبدأت العلاقة بين سوريا وبين المنظمة تتأزم وكان فيه بُعد سياسي في المسألة خلفي حوالين ما يدور من تسوية في المنطقة، سوريا كان عندها جيش التحرير الفلسطيني، استخدمت الكتائب بتاعته في عدة مراحل منها يناير 76.

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: حتى لضرب الفلسطينيين.

شفيق الحوت: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: فلسطين هنا (......) الفلسطينية.

شفيق الحوت: وأنا كان يعني أذكر قائد جيش التحرير كان في حينها العميد مصباح البديري، وفي مكتبي سألته إذا.. إذا –لا سمح الله– وقعت بينا وبين سوريا، أنت لمن؟ قال: أنا لسوريا، على..

أحمد منصور: فلسطيني.

شفيق الحوت: آه طبعاً ما هو.. ما هو يعني.. يعني جيش التحرير هذا كان..

أحمد منصور: وجيش التحرير فلسطيني.

شفيق الحوت: هو قوة حطين التي يعني نشأت وتربت ومازالت قائمة حتى هذه اللحظة في.. في سوريا، يعني فيه كانت طبيعة لبعض الأمور شو بدك من الأسماء، يعني فيه واقع إقليمي، سوريا بدأت.. بدأت تتحسس خطورة الوضع في لبنان عندما صار.. أولاً دخلت إسرائيل على الخط عندما تيقنت سوريا بأنه صار لإسرائيل من يوجد في المنطقة الشرقية يُقيم باستمرار ويوجه ويدرب، ولما صار فيه تدخلات عربية كذلك تلعب في الساحة بشكل أو بآخر، ولتردد مصر عن لعب أي دور، السادات –الله يرحمه– كان يرفض أن يتدخل في القصة اللبنانية من بعيد لبعيد يعني يكتفي بدور المرشد.

أحمد منصور: هو كان بيرتب لقضيته مع إسرائيل بشكل آخر.

شفيق الحوت: كان بيرتب عنده مشروعه الخاص.. عنده مشروعه الخاص، ليبيا..

أحمد منصور: لكن..

شفيق الحوت: أحلام العقيد القذافي كانت قد وصلت إلى لبنان كذلك وأصبح له من له في الساحة، فسوريا بدأت..

أحمد منصور: يعني الدول العربية كمان كلها كانت بتلعب هنا..

شفيق الحوت: آه.. آه طبعاً.

أحمد منصور: وإسرائيل بتلعب هنا.

شفيق الحوت: آه، فسوريا هي..

أحمد منصور: وسوريا انتزعت قرار..

شفيق الحوت: والأردن، حتى الأردن.

أحمد منصور: أو طلَّعت قرار من الجامعة العربية عشان قوة الردع الموجودة في المنطقة حتى ما يبقاش اللعب على.. عند أطراف...

شفيق الحوت: والله سوريا أنا كنت حاضر هذه القمة، الرئيس حافظ الأسد ترجى مصر، وترجى أنور السادات أن يرسل قوات مصرية، ورفض أنور السادات، وهنا تيقن حافظ الأسد أنه سيكون مطلوب منه بالرجاء أن يتحمل المسؤولية في لبنان، لأنه

بقية الدول العربية جربت..

أحمد منصور: تعتقد أن مصر لو تدخلت كان يمكن أن تفعل شيء؟

شفيق الحوت: مصر قوة كبيرة يا أخ يعني على الأقل.

أحمد منصور: مصر الثقل العربي الأساسي التي لو غابت..

شفيق الحوت: يعني.. يعني بعتوا لنا إخوتنا في الإمارات مثلاً جنود وضباط شو بيقدروا يعملوا؟ أو اليمن شو بيقدر يعمل؟ أما لما تبعت مصري ولو بعتت ضابط..

أحمد منصور: لأنك لو بعت مصري بتبعت معاه الثقل السياسي.

شفيق الحوت: **Exactly**، تماماً، فلهذا السبب كان السادات حريص، وبأذكر يعني هل كان..

أحمد منصور: هل يحسب له أم عليه هذا الموقف؟

شفيق الحوت: والله لا أدري، بس أنا بأعرف إنه الرئيس حافظ الأسد كان حريص جداً على أن يرفع الصوت بالرجاء وهو كان ربما يعرف، وكان داهية الرئيس الأسد –رحمه الله– لم..

أحمد منصور: طبعاً..

شفيق الحوت: لم يكن سياسياً هيناً، كان يعرف أن..

أحمد منصور: والسادات كان مصيبة هو كمان أو داهية يعني..

شفيق الحوت: أن السادات.. آه طبعاً و.. ولم يورط السادات في المجيء إلى لبنان، ساعتها أصبحت قوات الردع العربية في معظمها قوات سورية، وبالتالي يعني من.. من يريد أن يتحمل المسؤولية كان من حقه أنه يكون حصته هي المضمونة.

أحمد منصور: سوريا..

شفيق الحوت: أضف إلى ذلك أنه سوريا جغرافياً.. جغرافياً موجودة في الساحة، ولا تستطيع أن تترك ما تسميه الآن خاصرتها اللي هو لبنان إنه يكون سداح مداح لكل من يشاء من أجهزة المخابرات ومن المنظمات ومن القوات المختلفة، فهنا حتى انتشار أو امتداد أو رغبة كمال جنبلاط بتحرير ما يُسمى المنطقة الشرقية لم يكن موضع رضا عند سوريا، يعني..

أحمد منصور: لا، سوريا هنا لما دخلت دخولها كان في مصلحة الموارنة بالدرجة الأولى..

شفيق الحوت: آه طبعاً وبناء على طلب.

أحمد منصور: وبناء على طلب.

شفيق الحوت: وبناء على طلب لأنه..

أحمد منصور: ودخلت لحماية الموارنة بعد ما الكفة بدأت ترجح لصالح الطرف الآخر على.. على حساب الموارنة.

شفيق الحوت: يعني.. يعني لا تقبل سوريا في لبنان لها من ضرة، ضرة بالمعنى البلدي يعني، يعني ما.. مافيش منافس، يعني لم تبقِ وهذا أحد أهم أسباب الخلاف بين ياسر عرفات وبين المنظمة السورية، كمان حتى ياسر عرفات لم يكن يرضي سوريا وأنا أستطيع أن أفهم ذلك.

أحمد منصور: أيه السبب؟

شفيق الحوت: أن يكون هو صاحب الكلمة في لبنان، لبنان أمنها القومي، أمنها الوطني.

أحمد منصور: سوريا تقصد.

شفيق الحوت: طبعاً، تاريخياً سوريا تاريخياً، أصلاً فيه أحزاب كانت مشتركة سورية لبنانية، بما فيها الحزب الشيوعي، وغير.. وحتى الأحزاب البرجوازية.

أحمد منصور: في 43 عُرفت لبنان وسوريا قبلها كان..

شفيق الحوت: آه يعني مش هيك، كانت الليرة واحدة.. لما جينا بسنة 48.

أحمد منصور: وكانت قيمتها واحدة.

شفيق الحوت: كان مصرف سوريا ولبنان وماكانش فيه جمرك، يعني كان فيه أشياء أكثر مما هلا الآن موجود في عهد ما يُسمى التوحيد اللبناني.. السوري، فلا تستطيع سوريا أن تتحمل، وأعرف أنا يعني.. حتى خلال عملي الصحفي إنه سوريا كانت عند بعض الأمور تتدخل، يعني عندما يأتي ميشيل عفلق أو صلاح الدين البيطار أو مأمون الكسبري أو خالد العظم أو أي من الزعامات.. ويقعد على قهوة في بيروت ويبلش يحكي على سوريا.. على دمشق، كانت دمشق تتصل بمن يماثلها وتقول له (دبروا) لنا فلان هذا بزيادة هيك، فالأمر الطبيعي عندما أصبح فيه قوات مسلحة و.. فلسطينية وفيه منظمات ذات ولاء لأنظمة عربية أخرى كان من الطبيعي ومن حق سوريا بأعتقد أن تتدخل في.. في الساحة.. في الساحة.

أحمد منصور: في 6 يناير 76 عرفات ترأس اجتماع للمجلس العسكري الأعلى لمنظمة التحرير الفلسطينية للبحث في وضع المحاصرين في المخيمات ودخلت فتح المعركة في 13 يناير 76، معارك يناير 76 كانت معارك قاسية.

شفيق الحوت: مؤلمة ومؤلمة وأحياناً ياسر عرفات يعني يدعي أنه كان خارج البلد وليس له علاقة في هذا الموضوع ولم يكن يتمنى، الحقيقة يعني.. يعني كمان قصور يعني نحن العرب شوية عاطفيين أكتر من اللازم وننسى...

أحمد منصور[مقاطعاً]: عاطفيين لدرجة إن حقائق التاريخ هذه لما بتنقل للناس الناس أحياناً من عواطفها مافيش حد بيصدق التاريخ.

شفيق الحوت: يعني كيف يصطدم الفلسطيني مع السوري أنا لا أفهم، كيف يصطدم؟ يعني أي عقل فلسطيني.. بيسمح لنفسه أن يصطدم مع سوريا؟ وأي عقل سوري يسمح لنفسه -كذلك- أن يصطدم مع الفلسطيني؟ يعني هل صحيح، يعني لم يعد هناك من سبيل غير الاصطدام؟ للأسف كذلك يعني الملف السوري الفلسطيني كان مؤلماً في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية كما هو مؤلماً للسوريين يعني، كمان الشعب العربي السوري متعاطف تاريخياً مع الشعب الفلسطيني وماكانش يعني كتير سعيد أن يسمع بأنه الجيش العربي السوري يقتل فلسطيني أو أن فلسطيني اعتدى على ضابط سوري، ولكن وقع المحظور وهذا يذكرني لحديث لموشى ديان سُئل في أعقاب حرب 67، سأله أحد الصحفيين: هل هذه نهاية الحروب بين العرب وإسرائيل؟ قال: لأ، قال له: ومتى تكون نهاية الحروب مع إسرائيل؟ قال: عندما يبدأ العرب بكره بعضهم البعض أكثر مما يكرهون إسرائيل.

أحمد منصور: وهذا ما حدث على أرض لبنان.

شفيق الحوت: للأسف، هذا ما حدث على.. على أرض لبنان.

أحمد منصور: في 31 يناير 76 قام مسلحون من منظمة الصاعقة الموالية لسوريا بمهاجمة مكتب.. مكاتب صحيفتي "المحرر" وكنت فيها..

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: و"بيروت" المؤيدتين لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكنت أنت في "المحرر" وكدت تقتل ورويت لنا كإحدى محاولات اغتيالك.

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: في 11 مارس 76 قامت محاولة انقلاب في لبنان قادها اللواء عزيز الأحدب قيل إنها تمت بدعم من منظمة التحرير الفلسطينية.

شفيق الحوت: هذه يعني هذه فكاهة في تاريخ القصة.

أحمد منصور: بحلول مارس 76 الجيش اللبناني تقريباً كان قد زال من الوجود، المسلمين فيه انضموا إلى قوات أحمد الخطيب والمارونيين انضموا إلى قوات أنطون.

شفيق الحوت: بركات.

أحمد منصور: بركات، فشل انقلاب الأحدب وفي 14 مارس تصاعدت المواجهة بين السوريين والفلسطينيين واتُّهم كمال جنبلاط.. اتَّهم كمال جنبلاط سوريا بتأييد سليمان فرنجية، في 27 مارس اجتمع جنبلاط مع الأسد وحدث بينهما فراق نهائي، في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة، أشكرك شكراً جزيلاً.

شفيق الحوت: شكراً لك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الجمعة 1424/1/4هـ الموافق 2003/3/7م، (توقيت النشر) الساعة: 13:19(مكة المكرمة)،13:16(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/03/02

– الأهداف السورية من وراء الدخول إلى لبنان

– أسباب سوء العلاقة بين الأسد وعرفات

– صراع القوى الكبرى على الساحة اللبنانية أثناء الحرب الأهلية

– الصراع السوري الفلسطيني في لبنان

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

أستاذ شفيق، مرحباً بك.

شفيق الحوت: أهلاً بكم.

الأهداف السورية من وراء الدخول إلى لبنان

أحمد منصور: كانت الحرب الأهلية اللبنانية على أشدها في بداية العام 1976، في 19 إبريل 76 سيطرت القوات السورية على الحدود، ودخل لواءان مدرَّعان وكتيبة مشاة إلى سهل البقاع في 12 إبريل. بلغ عدد القوات السورية آنذاك حوالي 17 ألف رجل، الأمر وصل إلى أن حد قوات الصاعقة الفلسطينية الموالية لسوريا كانت تقصف مواقع الفلسطينيين، حتى إنه في 8 إبريل قُصف مخيمي صبرا وشاتيلا من قوات الصاعقة، ما هي أهداف سوريا من وراء دخولها إلى لبنان؟

شفيق الحوت: أولاً: لابد من الإشارة بأن هذه القضية الفلسطينية كانت –ولا تزال– من أعقد قضايا العصر، ودوائرها الثلاث دائمة الاتصال والتفاعل مع بعضها البعض، وأعني: الدائرة المحلية، فالدائرة الإقليمية، فالدائرة الدولية، وقد تجلَّى هذا التفاعل حقيقة بين الدوائر الثلاث أو الثلاثة أبعاد من أبعاد القضية الفلسطينية في عام 1976، فكانت الساحة الفلسطينية منشغلة بذاتها، وكانت الساحة الإقليمية منشغلة بالقضية الفلسطينية، وكذلك الساحة الدولية، بدأ البعد الإقليمي بالتدخل في المقاومة الفلسطينية في لبنان على أوجه في الـ 76، والسبب واضح، أولاً: سوريا ليست غريبة عن قضية فلسطين من حيث المبدأ، هي من بين الدول العربية أكثرهم تاريخاً وعلاقة بقضية فلسطين.

2: سوريا من دول الطوق، وهي الدولة التي يجمعها حدود مع إسرائيل ومع لبنان، وسوريا هي الدولة التي كانت منذ البدايات ترعى العمل الفدائي الفلسطيني، وكان لها بالتالي شعور بأنها مسؤولة إلى حدٍ ما عن مسار هذه المقاومة، أو تعتبر نفسها صديقة كبرى لهذه الوصاية لكي لا نقول ما هو أكثر من ذلك.

هلاَّ ماذا تريد سوريا؟ سوريا تريد أولاً وأخيراً، ومن حيث المبدأ أن لا يعبث أحد في لبنان بما هو –بمنظورها– يؤثر على الأمن القومي السوري، وأذكر في الـ 58 عندما حدث نوع من الثورة في لبنان، وكان أحد رؤسائها ورموزها كذلك كمال جنبلاط كنت صحفياً في ذلك الحين أذكر له بالذات كلمة وكنا على مائدة الغداء عنده في دارة المختارة، حيث قال: أن من يريد تغيير في لبنان لابد أن يكون قد أمَّن ظهيره في سوريا، وأن يكون على علاقة حسنة مع سوريا.

أحمد منصور: لكن يفهم كأن التدخل السوري في لبنان كان موجهاً ضد الفلسطينيين بالدرجة الأولى.

شفيق الحوت: لكن جاءت الأيام لتثبت أنه كان لمصلحة سوريا بالدرجة الأولى بغض النظر عن الفريق المضاد في تلك الفترة، فعلى سبيل المثال يعني الذين استدعوا مجيء القوات السورية علناً، وذهبوا إلى دمشق وطلبوا هم الفريق المنطقة الشرقية فريق الجبهة اللبناني.

أحمد منصور: الموارنة.

شفيق الحوت: وهم الموارنة، وطلبوا ذلك لأنه استشعروا أن القوة الفلسطينية مع المتحالفة مع الحركة الوطنية اللبنانية أصبحت أقوى من أن تتعامل معها لوحدها، فطلبت تدخُّل سوريا، ولكن أخطأ الإخوان عندما ظنوا.. الإخوان في الموارنة عندما ظنوا إنه يعني إن سوريا موظف عندهم يعني بيستدعوها وقت ما بدهم، وبعدين بيقولوا لها: مع السلامة وقت ما بدهم، لذلك سرعان ما انقلبت العلاقة من علاقة استدعاء وطلباً للنجدة ضد الفلسطينيين أخذ هنالك نوع من الصدام بين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم كفلسطينيين تدركون أن التدخل السوري موجَّه ضدكم بالدرجة الأولى؟

شفيق الحوت: ما فيه شك.. ما فيه شك، يعني الآن أصبح تاريخ يعني معروف، يعني زي ما قلت لم.. ما لم يدركه الفلسطيني حساسية النظام السوري الذي شاءت أقدارنا أن يرأسه الرئيس حافظ الأسد بالذات، وهو رئيس ليس كغيره من رؤساء سوريا.

أحمد منصور: كيف؟

شفيق الحوت: يعني كان رجلاً يأخذ الأمور جدياً، ولا يساوم، ولا يهادن فيما يتعلق بما هو ثابت لديه بالثوابت التي عنده، وأهم ثوابته إنه لبنان إن كان لابد من قوة إقليمية أن تؤثر به فهي سوريا، وخصوصاً عندما تأكد للنظام السوري أن هنالك فريق من اللبنانيين بدأ التعامل العلني والمباشر مع إسرائيل.

أحمد منصور: (إسحاق رابين) أعلن –رئيس وزراء إسرائيل آنذاك– أن التدخل السوري في لبنان إسرائيل تعتبره مسألة داخلية، (كيسنجر) رئيس الوزراء الأميركي، أعلن أمام الكونجرس في 14 إبريل بأن الخطوة السورية لم تعرِّض أمن إسرائيل للخطر، كان هناك وساطة أردنية، الملك حسين تحدث إلى الأميركيين وإلى الإسرائيليين.. إلى سفير إسرائيل في لندن، للحصول على تأكيدات بأن إسرائيل لن ترد على التدخل السوري في لبنان، ونقل وجهة نظر سوريا إلى أميركا (وزير الخارجية السوري آنذاك) عبد الحليم خدام، وأصبح هناك ضوء أخضر إسرائيلي أميركي بالنسبة لسوريا، ما هو رد المنظمة على التدخل السوري في لبنان؟

شفيق الحوت: أولاً: لشرح هذه المواقف لابد من الإشارة إلى أن أميركا وإسرائيل كانت.. لم تكن سوريا هي الأولوية أمامهم، لم تكن سوريا هي الهدف أمامهم، الهدف كان تصفية منظمة التحرير الفلسطينية في الـ 76..

أحمد منصور: هل تم الاستعانة بسوريا للمساهمة في هذا الدور؟

شفيق الحوت: دعني أكمل، يعني هنا.. لذلك أشرت في البداية –أخي أحمد– إلى تفاعل الدوائر الثلاث، إحنا أصبحنا أقوياء في الساحة الفلسطينية عسكرياً، أصبحنا أقوياء جداً سياسياً، في الـ 76 إحنا كنا في قمة التألق على المستوى الدولي، الاعترافات والانضمام للكتل الإقليمية الكبرى.

أحمد منصور: بعد الأمم المتحدة.

شفيق الحوت: وأصبحنا فعلاً يعني.. أصبحنا يعني..

أحمد منصور: الغرور ركبكم يعني..

شفيق الحوت: استعادة يمكن باستطاعتك أن تقول غرور، لكن في تلك الفترة لفريق من الناس لشعب كان مقهور طيلة كذا سنة، فأصبح يعني يجد من يشير إليه بالمناضل وليس باللاجئ، وبالرجل الثائر وليس بالمستشهد.

أحمد منصور: ولكن هنا أستاذ شفيق ده كلام جميل جداً، لكن هنا إسرائيل اللي هي الهدف الأساسي.

شفيق الحوت: ما فيه شك.

أحمد منصور: كانت مغيبة تماماً، ماكانش بيوجه إليها شيء، حجم العمليات التي قامت ضد إسرائيل في سنة 74 كانت قليلة ومحدودة للغاية.

شفيق الحوت: أخ أحمد..

أحمد منصور: الآن خلاص بدأتم تفرضوا دوركم على الساحة اللبنانية، وتنسوا إن فيه دولة لابد أن تحترم.

شفيق الحوت: هل تعتقد.. هل تعتقد أننا اخترنا هذا الشيء؟ يعني أنا أذكر –على سبيل المثال– إنه سألني الشيخ بيير الجميل –الله يرحمه– إنه أنتم شو رأيكم في كمال جنبلاط، كانوا الاثنين ضدان في الساحة اللبنانية، سياسيين يقفان...

أحمد منصور: جنبلاط كانت مواقفه مؤيدة للقضية الفلسطينية.

شفيق الحوت: وبيير الجميل يعني على كل حال بعيداً عن القضية الفلسطينية كانوا دائماً على غير وفاق، قلت له يا شيخ بيير، لسنا نحن الذين اخترنا كمال جنبلاط، كمال جنبلاط هو الذي اختارنا..

أحمد منصور: سنة كام هذا؟

شفيق الحوت: هذا الحكي في الـ 75، في الـ 75.

أحمد منصور: أثناء الحرب.

شفيق الحوت: أي نعم، وكنا على اتصال دائم، إما تليفونياً أو لقاءات تحدث، يعني نحن لم نسعَ، بالعكس السعي كان من قبلنا نحو الأطراف اللبنانية التي كنا نخشى ألا تساير مسيرتنا وأن تقف ضد مسيرتنا، أما إذا واحد جاي مد إيده لك مصافحاً مؤيداً داعماً ها.. هل تقول له: لا والله، أنا مستغني عن خدماتك؟ ففي لبنان لم يكن القرار وحده فلسطيني، كان هنالك قراراً

لبنانياً فلسطينياً يتحمل هذه المسؤولية، نحن لم نكن نرغب، وأنا واثق وأقول هذا من موقع القريب، ويشهد بعض المنصفين من الإخوة في الساحة المضادة بأننا.. بأن المنظمة.. قيادة المنظمة سعت جاهدة لدى شمعون وكان قطباً من أقطاب المعارضة، ولدى الشيخ بيير جميل من أجل تفادي هذه الحرب التي استمرت مدة سنتين داميين بين الشعب الفلسطيني...

أحمد منصور: من الذي تسبب في استمرارها؟

شفيق الحوت: كما أشرت في ربما في حلقة سابقة، اختُرع ما سمي بالفريق الثالث، وقلت أذكر أن كان البطل.. الأبطال رجال بلا أسماء، بدليل كنا نوقف إطلاق النار الساعة 7، الساعة 7.30 تجد من يدخل على الخط، ويقذف طلقة هنا أو هناك، يعني لا.. لا أبرئ الموساد، وكل من كان له مصلحة في تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، وأريد أن أقول هنا أن.. أن الفريق الذي كان ضد المنظمة، وأعني بالتالي الموساد وأميركا لم يكن بالضرورة متعاطفاً بصدق مع الفريق المسيحي اللبناني، يعني ما كان هام فعلاً المصير الذي قد تؤول إليه الأوضاع بالنسبة للمسيحيين في لبنان، بدليل إنه بعد.. بعد الاجتياح في 82 باعوهم.

أحمد منصور: في 16 إبريل 76 عُقدت محادثات بين الأسد وعرفات، في دمشق وقعت اتفاقية بين الطرفين، اتحدت الأحزاب المارونية في إطار الجبهة اللبنانية، في 2 إبريل 76 التقى كميل شمعون الذي أشرت إليه أنه أحد أقطاب الموارنة مع إسرائيليين، وأصبحت العلاقة مباشرة بعد ذلك بين الكتائب والإسرائيليين، كما جاء في عشرات الكتابات، الموارنة أقاموا شبه دولة في مناطقهم، شرطة، محاكم، بريد، مواصلات، دعوا في 22 إبريل إلى وساطة دولية لحل الصراع، طالبوا بقوات دولية فرنسية ومغربية وسعودية، وسؤالي هنا: ليه طالبوا بقوات سعودية الموارنة؟

شفيق الحوت: يعني ظناً منهم أن السعودية بلد معتدل، علاقتها باستمرار كانت حسنة مع المسيحيين، يعني لم يكن هنالك.. يعني معظم المستثمرين كانوا في السعودية من اللبنانيين المسيحيين، فبالتالي يعني موضع ثقة بأن جنودها أو مراقبيها لن ينحازوا في تقاريرهم إلى صالح الجانب الفلسطيني.

أحمد منصور: تقرر أن تكون الانتخابات الرئاسية اللبنانية في 8 مايو 76، كان ريمون إده مرشح ضد إلياس سركيس، فاز سركيس بفارق بسيط، لماذا فضلتم في منظمة التحرير دعم ريمون إده ضد إلياس سركيس، وكلاهما موارنة؟

شفيق الحوت: في واقع الأمر لم نؤيد ريمون إده نحن..

أحمد منصور: الحركة الوطنية أيَّدت.

شفيق الحوت: يعني.. لأ، بأذكر يعني كان هنالك نوع من الخلاف، كان بين ريمون إده وسركيس، مش هيك؟ أذكر أن كمال جنبلاط في النهاية، وهو مشهور بأنه صانع الملوك في لبنان رجَّح كفة إلياس سركيس، والأهم من العنصرين الفلسطيني

واللبناني في هذه الانتخابات أن الإشارة من سوريا جاءت مؤيدة أكثر لإلياس سركيس، لذلك جرى انتخابه حتى في منطقة (شتورة) حيث الحماية السورية مؤمَّنة لإجراء مثل هذه الانتخابات، والسبب أنه شهابي يعني من مدرسة الرئاسة.. الرئيس المرحوم فؤاد شهاب، وأنه من الممكن أن يكون أقرب للتفاهم معهم في إدارة الأزمة القائمة في ذلك الحين.

أحمد منصور: لكن هل انتخاب سركيس حل المشكلة؟

شفيق الحوت: عهد سركيس بكامله كان مخيِّباً للآمال، كان مديراً للأزمة، أدار الأزمة ولم يحل الأزمة، ولم يتنطح في حل الأزمة، كان نوَّاح باكي باستمرار، ولكني أعذر الرجل لأنه حتى لو حاول لم يكن بمستطاعه أن يحل ما كان قد أصبح من مشاكل متجذرة في الساحة اللبنانية، وبحاجةٍ إلى.. إلى.. إلى.. إلى عملياتٍ جراحية تستدعي تدخلات خارجية وإقليمية.
[فاصل إعلاني]

أسباب سوء العلاقة بين الأسد وعرفات

أحمد منصور: في **15** مايو **76** اجتمع السادات مع الأسد، ووصف أبو إياد في "فلسطيني بلا هوية" الاجتماع بأنه كان اجتماعاً عاصفاً، حيث قرَّر الأسد، أو أبلغ الأسد عرفات بأنه سوف يرسل المزيد من القوات إلى لبنان لإعادة النظام إليه، تضخم الوجود السوري في لبنان بعد ذلك، وساءت العلاقة أكثر فأكثر بين الفلسطينيين وبين سوريا، لماذا كان يكره الأسد عرفات؟

شفيق الحوت: يعني بالإضافة إلى السبب الموضوعي أن عرفات أصبح شريكاً منافساً له في لبنان، أعتقد أن نوع من الكيمياء لم تكن موفقة بين الاثنين.

أحمد منصور: كيف؟

شفيق الحوت: يعني تستغرب أن تمر في الشارع وتصادف أناساً من أجناساً مختلفة، ففيه وجه ترتاح له ووجه لا ترتاح له، فيبدو أن الرئيس الأسد لم يكن يرتاح لعرفات..

أحمد منصور: بس ليس عرفات وحده، حتى أبو إياد..

شفيق الحوت: كان.. لكن..

أحمد منصور: حتى أنه قال لأبو إياد ذات مرة إني أكرهك، ولكني أحترمك، فقال له: إنما يأسى على الحب النساء.

شفيق الحوت: يعني كان الرئيس الأسد على صلة وطيدة بهؤلاء الناس، يعرفهم معرفةً قريبة، والقرب أحياناً مؤذي، يعني.. خصوصاً في العلاقات السياسية.. أنا عندما يكون علاقاتي بالرئيس الفلاني أو الزعيم الفلاني حميمية أكثر من اللازم تُسيء، لإني بأعرف ضعفه وبأعرف قوته، وقد يُترجم هذا في تصرفي السياسي معاه، فيعني الأسد عبارة قال أظني للأخ خالد الفاهوم، كان رئيس سابق للمجلس الوطني الفلسطيني، كان منرفز الرئيس الأسد من بعض الأمور في لبنان، فأظني حاول الأخ خالد الفاهوم وهو صديق كذلك للرئيس المرحوم الأسد، حاول يدافع عن وضع الفلسطينيين، قال له طبعاً، الرئيس الأسد قال له: يعني كيف أنا هأناقش أهم إنسان في العالم؟ استغرب خالد الفاهوم إنه ماذا يقصد الرئيس الأسد بوصفه أهم إنسان في العالم، قال له: مش إحنا العرب –هذا الرئيس الأسد– خير أمة أخرجت للناس؟ قال له: صحيح، قال له: مش أنتوا الفلسطينيين طليعة هذه الأمة؟ ومنظمة التحرير أليست طليعة الشعب الفلسطيني، وأنت عضو في هذه القيادة، فكيف أنا بدي أناقش واحد مثلك؟ أنت أهم واحد في العالم أنت، يعني ربما كان يعني بسبب المعرفة الحميمية ربما تولَّدت بعض العواطف السلبية بين الرئيس الأسد..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان لها تأثير على العلاقات السورية الفلسطينية؟

شفيق الحوت: أنا بأعتقد كان لها تأثيراً.

أحمد منصور: طيب وأسباب الخلاف والكراهية أيضاً بين كمال جنبلاط وحافظ الأسد؟

شفيق الحوت: أنا ما بأعتقد.. أنا كمان لغز كبير، كيف إنه كمال جنبلاط وقع في الخطأ الذي سمعته يحذِّر منه في سنة 1958؟ هنا يعني و.. و.. وكمال جنبلاط رجل مميز، يعني ليس رجلاً عادياً، رجل عميق الفكر، طويل القامة، مفكر ورقيق وعنيف في نفس الوقت، وواسع الثقافة، ويعني أذكر أن.. أن.. أنه في.. في جلساتنا المشتركة كان دائماً يترك الجميع يتكلم براحته، ثم يحسم الأمر بكلمتين هادئتين.

اللي.. طبعاً كمان كمال جنبلاط شاءت أقداره أن يكون أكبر من حجمه في لبنان، يعني هو بيطلع له تكوينه الشخصي والثقافي والعلمي أن يحتل ما هو أكثر من المقام الرابع في لبنان، هو أصبح في.. فترة من الفترات يُنظر إليه كزعيم إقليمي، وحتى يعني يتلقى جوائز من الاتحاد السوفيتي، ومن الصين الشعبية، أصبح يُنظر إليه كذلك كمناضل عالمي، هذا من جهة.

أحمد منصور: كان أكثر من قائد سياسي.

شفيق الحوت: كان يعني لبنان أصغر منه، أو هو أكبر من لبنان، إن جاز مثل هذا التعبير، وفي نفس الوقت في المقابل الساحة المسيحية.. وأرجو المعذرة باستمرار لاعتماد مثل هذه التعابير..

أحمد منصور: أصل هو واقع في لبنان.

شفيق الحوت: للأسف، لكن أنا بأحب أطرح..

أحمد منصور: يعني الواحد لما بييجي يسأل عن شخص الآن في لبنان يقول لك دا ماروني، دا درزي، يعني أصبحت الهوية هي الوصف..

شفيق الحوت: هذا صحيح، للأسف.. نعم. أصبحوا هم كذلك غير ما كانوا عليه، يعني.. يعني..

أحمد منصور: أسباب الكراهية بينه وبينهم أيضاً لأن..

شفيق الحوت: لحظة شوية. الكتائب و.. والشمعونيين وبقية التكتل المضاد للحركة الوطنية اللبنانية و.. والمقاومة الفلسطينية أصبحوا يؤدلجون موقفهم.. كان موقفاً سياسياً معارضاً عبر التاريخ أصبح مؤدلجاً، يتشبَّهون بإسرائيل، تعاونوا مع إسرائيل، وصاروا.. حتى اقتربوا بطبيعتهم.. كانوا همَّ بيحاولوا يميِّزوا حالهم عن المسلمين وعن العرب إن همَّ أكثر حرية و.. وليبرالية إلى غير ذلك، فنحن نلاحظ إنه بالسبعينات صارت تصفيات للجانب الآخر، ومحاولة استئثار كذلك في.. في.. في الفريق الحاكم، يعني أصبح بشير الجميِّل بعد اغتيال توني شمعون، بعد مجزرة (إيدين) سنة 80 أصبح يعني الشارع المسيحي محكوماً بقبضة فريقٍ واحد، إن لم نقل برجل واحد. هنا استشعر كمال جنبلاط خطورة الوضع، إذا أضفنا إلى ذلك نظرته إلى ذاته إنه يعني هو أكبر من هذا الواقع..

أحمد منصور: أكبر من..

شفيق الحوت: نقدر نفهم.. نقدر نفهم إنه لماذا غامر.. لماذا غامر، وهو كان صاحب يعني القرار في محاولة توسيع الحرب ضد المسيحيين باختراق الجبل وصولاً إلى (فرايا) ومنطقة (عين سليمان)، هنا.. هنا.. وما كانش كمال جنبلاط يعني بالنسبة لسوريا يمثل فقط يعني منافس في لبنان، كان كذلك ينظر إليه البعض أن له آراء معينة في الاشتراكية وفي الوحدة تختلف عن.. عن الطراز الممارس في سوريا، فالحاكم السوري أو النظام السوري ما كان ليتصور أو ليقبل أن يقوم في لبنان نظام يرأسه كمال جنبلاط، ويُغيِّر طبيعته بشكلٍ جذري، أضف إلى ذلك –وهنا يعني على ذمة الرواة – أن.. أن.. أن أميركا نفسها خافت من مثل هذا التغيير، ولذلك لم تلقِ بأي ضوءٍ أحمر تجاه التدخلات السورية في الساحة اللبنانية.

صراع القوى الكبرى على الساحة اللبنانية أثناء الحرب الأهلية

أحمد منصور: واضح الآن إن أميركا وإسرائيل كانوا بيلعبوا من بره، وبيحركوا الأمور من بره، الدروز، الشيوعيين، جورج حاوي وجورج حبش والجبهة الشعبية.. وقع تكتل ضد الوجود السوري في لبنان، كان هناك تقارب سوري أردني على غير العادة في

تلك الفترة، وصفه كمال جنبلاط في 2 مايو 76 بالمؤامرة الإسرائيلية العربية لاحتواء المقاومة الفلسطينية، السادات لم يُرد أن يكون متفرجاً على ما يحدث، لاسيما بعد التدخل السوري الكبير، فسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية بأن تعود إذاعتها من مصر مرة أخرى، وفي 6 مايو انطلقت إذاعة منظمة التحرير، 6 مايو 76 من مصر مرة أخرى، انتقد سوريا وتحدث عن الذين يريدون أن يفرضوا وصاية على الشعب الفلسطيني.

بدأ الصدام في لبنان بين اليساريين اللبنانيين والفلسطينيين من جهة، والسوريين من جهة أخرى يشتد في مايو 76، وقعت مقتلة عظيمة بين الطرفين حتى إن (رابين) في 13 مايو قال: إن القوات العاملة تحت سيطرة سوريا في لبنان قتلت من الإرهابيين في الأسبوع الماضي أكثر مما قتلت إسرائيل في العامين الماضيين.

شفيق الحوت: يعني لا شك إنه.. إنه جزء كبير من السبعينات مليء بالأحداث التي يفجع لها الإنسان، بغض النظر عن هويته السياسية، سواء في المنطقة الشرقية أو في المنطقة الغربية، والعلاقات العربية- العربية كانت يومئذٍ تترجم نفسها بعنف على الساحة اللبنانية، أنا أعتقد في ال76، خد موقف مصر مثلاً، مصر أنا أعتقد من ال 76 أو بعد.. قبل حتى 76 كانت تحاول أن تهيئ الشعب الفلسطيني للقبول في تسوية، وكان السادات يهيئ ربما نفسه لزيارة القدس كما تم في 77 وتحدث يومئذٍ عن إقامة حكومة في المنفى أو شيء من هذا القبيل، وكان يعتمد على هوى الرئيس عرفات الذي كان يقول أن هواه مصرياً باستمرار، وعرفات كان كما هو معروف عنه يعني لا يقطع بين أي عاصمة وأخرى يحاول الاستفادة من الفريقين، الخلاف السوري-المصري كان يدور حول التوجه الاستراتيجي في العلاقة مع إسرائيل، لأنهم اشتركوا في الحرب واختلفوا أو قيل إنهم فيما بعد اختلفوا على الهدف الاستراتيجي، يعني الأسد يقول: أنه دخلت حرب 73 بهدف تحرير، وبينما السادات دخل بهدف تحريك قضية فلسطين، والفرق واسع بين الكلمتين، وهذا كان يعكس نفسه كمان على الساحة الفلسطينية.. على فصائل الثورة الفلسطينية، كان دائماً باستمرار هنالك من الفصائل الفلسطينية من هو مع دمشق، رغم وجودهم في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وكان هنالك من يقف ضدها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا لم أستطع أن أستوعب وأنا أقرأ بين الكتب، فحضرتك قلت لي: العربي قتل العربي واللبناني قتل اللبناني، لكن المأساة هنا أن يقتل الفلسطيني الفلسطيني..

شفيق الحوت: ما هو الفلسطيني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الفلسطيني الذي خرج مهاجراً من بلده، وامتطى السلاح من أجل أن يحرر بلده تحول إلى قاتل لفلسطيني آخر، لأنه ظل.. كان هذا يتبع سوريا وهذا كان يتبع كذا، والفلسطيني.. عدد الفلسطينيين الذين قُتلوا على أيدي الفلسطينيين في لبنان عدد غير عادي..

شفيق الحوت: والمأساة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عدد الفلسطينيين اللي قُتلوا على أيد الفلسطينيين في الأردن..

شفيق الحوت: مأساة.. مأساة..

أحمد منصور: كان عدد غير عادي.

شفيق الحوت: مأساة المأساة إنه كان كلاهما يعتقد أنه كان على حق، ولكن أليس هذا هو.. يعني أليست هذه هي سيرة كل الثورات في العالم أخ أحمد؟

أحمد منصور: لأ. ليس بهذا الشكل.

شفيق الحوت: لا. الجزائريين قتلوا في بعضهم البعض، الفرنسيين قتلوا في بعضهم البعض، البولشفيك والمونشفيك قتلوا في بعضهم البعض..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن يعني أن تكون السيرة بهذا الشكل..

شفيق الحوت: شيء مؤسف لأنه..

أحمد منصور: فيه عدو واضح موجود، العدو طلع وقال: القوى.. الفلسطينيين قُتل منهم بإيد بعضيهم أكثر من اللي إحنا قتلناهم في هذه الفترة..

شفيق الحوت: لاحظ.. لاحظ.. لاحظ إنه عندما احتدم الخلاف فيما بعد أكثر في الساحة الفلسطينية، وكان مسرح العمليات فلسطين. لم يحدث مثل هذا الأمر.

أحمد منصور: بالضبط.

شفيق الحوت: لأنه كان السمك عم بيسبح في بحره، هنا لم يكن السمك يسبح في بحره..

أحمد منصور: كنتم مستوعبين القضية دي؟

شفيق الحوت: كان التدخل كانت.. كان السفارات العربية والسفارات الأجنبية قادرة على أن تلعب في الساحة اللبنانية في

منتهى البساطة، كما قلت: وقف إطلاق نار الظهر عشية يصبح تستعر الأمور من أول وجديد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأيه مصلحة هؤلاء بالذات الدول العربية؟ وللأسف يعني دول عربية كثيرة كانت بتدعم الموارنة وتدعم الفلسطينيين كأن كان يهمها أن تظل الحرب مشتعلة بين الطرفين، الموارنة كما كان لهم علاقات مع إسرائيل، وإسرائيل بتعطيهم سلاح، كانت دول عربية أخرى كانت تعطيهم السلاح أيضاً وسلاح ثقيل.. دبابات، أسلحة ثقيلة.

شفيق الحوت: منذ.. منذ أن قامت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 –وقد أشرت إلى ذلك في حينه– كل دولة عربية كانت تنظر إلى المنظمة من شرفة تختلف عن شرفة النظام الآخر، قسم كبير أو القسم الأكبر كان يحاول ترويض منظمة التحرير الفلسطينية ولا سيما بالسبعينات ولاسيما بعد حرب تشرين إلى الدخول في إطار التسوية، وأنا بأعتقد أنه دخلنا في منظمة التحرير في نفق التسوية من 74 من ذهابنا إلى الأمم المتحدة، لكي لا نخدع أنفسنا، أصلاً أنت لا تصبح عضواً مراقباً في الأمم المتحدة إن لم تكن موافقاً على ميثاقها، وراضياً..، أصلاً إحنا دخلنا بقرار من الأمم المتحدة، ولكننا وجدنا النصف الملآن من الكوب وقتئذٍ.

أولاً: تفادينا الذهاب إلى جنيف الذي كانت تدعو إلى عقده إسرائيل، ورضيت به مصر وفيما بعد سوريا، واعتبرنا أن أصبح لنا وجود في الأمم المتحدة بعد.. بعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا كان هذا كما تقول يعني من 74. ليه استمريتم في خداع نفسكم وخداع شعبكم، وبُذلت كل هذه الدماء، وبُددت مليارات المليارات من الدولارات في حروب داخلية–داخلية بين الفلسطينيين بعضهم وبعض وبين الفلسطينيين واللبنانيين والفلسطينيين والسوريين؟ لماذا لم تبدءوا إذا كانت.. أنتم من 74 قررتم تدخلوا في التسوية، لماذا لم تبدءوا؟ حتى كنتم اللي حصلتم عليه أحسن من اللي حصلتم عليه؟

شفيق الحوت: أحسن.. آه طبعاً على مستوى القرارات نحن حصلنا في 74 و75 على قرارات لا نحلم بها، يعني خد مثلاً بعيداً..

أولاً: إقرار الحق.. الحقوق غير القابلة للتصرف في الشعب الفلسطيني، اللي هي حق العودة إلى الديار والممتلكات التي فقدناها 1948 الحق في تقرير المصير دون أي تدخل خارجي، الحق في السيادة والاستقلال الوطني.

أحمد منصور: أليست القيادة الفلسطينية هي التي تتحمل المسؤولية كلها..

شفيق الحوت: طب ما هو تعالَ نفِّذ يا أحمد القرار موجود، بس حتى تنفذ إسرائيل تقول لا، بس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بغض النظر إن إسرائيل تنفذ أنت الآن يمكن أن تضعها أمام المجتمع الدولي في موقف محرج..

شفيق الحوت: ما وضعناها أمام المجتمع الدولي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما وضعتوهاش لأن أنتم ظليتم رافعين شعارات ومواصلين تقتّلوا بعض هنا وتقتّلوا بعض هناك ولم تحققوا شيء.

شفيق الحوت: لأ ما هنا.. هنا.. هنا كمان مرة أخرى أذكّر بالتفاعل بين الدوائر الثلاث، إحنا بسبب انتصاراتنا السياسية قررت إسرائيل تصعيد العمل ضدنا في الساحة اللبنانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم ما كنتوش بتقاتلوا إسرائيل، أنتم كنتم بتقاتلوا الموارنة، كنتم بتقاتلوا السوريين، حتى إن يطلع.. لما صلاح خلف يطلع في مؤتمر جماهيري في 23 مايو 76 ويقول: إن طريق فلسطين لا يمكن إلا أن تمر في (عنطورة) و(عيون السمان) و(جونيا) حتى لابد أن تصل إلى جونيا، حتى نمنع المؤامرة والتقسيم.

شفيق الحوت: يعني شوف كثير من الجمل ممكن أن تأخذها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ. بس دي ألهبت الحرب مع الموارنة، أنا قابلت ماروني قبل أيام، كنت أسأله عن بعض المعلومات فقال لي صلاح خلف، فظليت أقلّب في الكتب لحد ما لقيتها في مذكرات أبو إياد ولقيتها في كتاب أيضاً يزيد صايغ، الجملة. هو قال لي طبعاً قال صلاح خلف: الحرب.. الطريق إلى القدس لا يمر إلا عبر جونيا.

شفيق الحوت: يمر في جونيا.. في جونيا..

أحمد منصور: لكن أنا لقيت العبارة نقلتها بنصها كما جاءت في الخطاب يعني دا إلهاب للحرب مع الموارنة.

شفيق الحوت: يعني ما هو بنرجع ونقول إنه لن تبدأ المقاومة الفلسطينية ولم تقم منظمة التحرير الفلسطينية بهدف مقاتلة الموارنة وغير الموارنة، قامت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أهداف منظمة التحرير لم تتحقق..

شفيق الحوت: طبعاً لم تتحقق.

أحمد منصور: ظلت حبر على ورق..

شفيق الحوت: قضية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ورحتوا تقاتلوا في الأردن وتقاتلوا في لبنان وتقاتلوا الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والدنيا، والفلوس بُدِّدت واتعملت يعني حاجات.. شيء مؤذي إن كل فلسطيني بعد كده يقرأ تاريخه، وكل عربي يقرأ تاريخ القضية الفلسطينية على.. على يد الذين تحملوا مسؤوليتها من 64، خلينا إلى الآن لسنة 2002 شيء مؤذي اللي حصل خلال الستينات والسبعينات للشعب الفلسطيني بالدرجة الأولى ولكل عربي أن يقرأ هذا التاريخ.

شفيق الحوت: تعرف يا أخي أنا لن أخالفك في هذا، لأن الشعب الفلسطيني أصلاً أقسى على نفسه في الحكم مما تفضلت به الآن كقراءة لمرحلة تاريخية، نحن في.. نحن الفلسطينيين حتى الآن لا يوجد لدينا بطل، البطل الذي سيحرر القدس، ونحن كلنا حتى على مستوى القيادات، موضع شبهة إلى أن نستشهد، يعني من لم يمت مغمساً بدمه لا يعتبر.. يعني لا تزول عنه الشبهة، لكن لا تنسَ أن قضية فلسطين هي أحد.. أو هي أعقد قضايا العصر، هي أعقد قضية شهدها القرن العشرين وهي دخلت القرن 21، وأرجو أن لا يكون أبناء هذا القرن يعني بالحظ الذي كنا نحن عليه في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والقيادة الفلسطينية ساهمت في تعقيدها.

شفيق الحوت: قضية فلسطين كانت باستمرار أخ أحمد.. باستمرار تختلف عن جميع قضايا شعوب الأرض بما فيها من تعرضت لاستعمار استيطاني، بدليل.. بدليل إنه في الأمم المتحدة كان فيه لجنة خاصة اسمها لجنة تصفية الاستعمار وصُفيت معظم –إن لم يكن كل– المستعمرات العالم التي كانت متبقية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، خلافاً لمزاج العصر بأسره، في هذه الفترة قامت دولة إسرائيل، ونحن تعرضنا لمجابهة عدو لا مثيل له في تاريخ شعوب الأرض قاطبة، نحن نحارب شعباً..

أحمد منصور: يا أستاذ شفيق..

شفيق الحوت: يهودي..

أحمد منصور: قل لي من سنة 64 لحد الآن، أنا قعدت أقلِّب في 50 كتاب وأسهر وأطلَّع، علشان أشوف كم مرة واجهت منظمة التحرير الفلسطينية إسرائيل وجهاً لوجه؟ معظم قتال منظمة التحرير الفلسطينية الشرس لم يوُجَّه ضد إسرائيل، وُجه في الأردن ووُجه هنا في لبنان على الساحة اللبنانية، أما إسرائيل المعارك معاها قليلة ومحدودة، معركة الكرامة فُرضت على الفلسطينيين والأردنيين في سنة 68.. في مارس 68 وحققت نجاح وبطولات رهيبة، فيه بطولات كثيرة جداً قام بها، لكن أنا أقصد هنا القيادة الفلسطينية لم تقم وجهاً بوجه في قتال الإسرائيليين في معارك من أجل تحرير.. المعارك الشرسة اللي

خاضتها كلها ضد الموارنة وضد السوريين وضد بعضها البعض.

شفيق الحوت: فعلاً يعني شيء مثير للتساؤل، لكن سأرد عليك بكل بساطة، لماذا -ونحن نتكلم عن نفس الشعب- هذا الشعب الذي لم يخض أي معركة شرسة مع إسرائيل كما تفضلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا ما بأتكلمش على الشعب..

شفيق الحوت: جاي لك.. جاي لك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشعب دا على رأسي كله.

شفيق الحوت: جاي لك يا أحمد، جاي لك يا أحمد، هو نفس الشعب الذي يخوض مثلاً المعارك الحالية التي يعني تكاد أن تكون أكثر شراسة مما كان في الحرب اللبنانية، يقاومون وأنت ترى...

أحمد منصور[مقاطعاً]: دي قصة أخرى يا أستاذ شفيق، الانتفاضة لها قصة أخرى.

شفيق الحوت: لأ.. لأ، هي الشعب.. الشعب واحد، وأكاد أقول.. وأكاد أقول...

أحمد منصور: بس ده مش القيادة اللي بتحركه، أنا الآن ما بأتكلمش على الشعب.

شفيق الحوت: وأكاد.. على راسي، وأكاد أقول أن..

أحمد منصور: القيادة عمَّالة تقمعه وعايزة توقفه وعمَّالة..

شفيق الحوت: معلش.

أحمد منصور: حتى إن قيادات فلسطينية من التي كانت تقاتل وتناضل صارت تصف الانتفاضة وأبطال الانتفاضة أوصاف للأسف بتضعها في دائرة الخيانة.

شفيق الحوت: ما أنا بأقول لك.. لأ، مع ذلك.. مع ذلك علينا إن توخينا الموضوعية، أنت تعرف، وربما المشاهد يعرف أنني لست من عشاق الدفاع عن القيادة الفلسطينية، عشت حياتي في إطار منظمة التحرير معارضاً، تشهد على ذلك جميع

جلسات المجلس الوطني الفلسطيني، تشهد على ذلك استقالتي سنة 1992 من منظمة التحرير.

أحمد منصور: 93.

شفيق الحوت: 93 من.. من القيادة بسبب أوسلو، يعني علاقاتي مع القيادة وحتى مع الأخ أبو عمار بالذات لم تكن إلا نقدية، وتكاد تكون يعني حامية وساخنة في معظم الأيام، ولكن.. ولكن يعني المشكلة أخ أحمد هنالك أسباب موضوعية أخرى أولاً: الحرب تصور الفلسطيني لم يكن همه فقط أن يخترق الحدود الإسرائيلية، كان همه أولاً أن يفلت من الحارس العربي للحدود الإسرائيلية، أنت بتعرف إنه في الستينات وفي السبعينات لم يكن هنالك من مجال لأي عمل فدائي عبر الحدود دول الطوق باستثناء لبنان، مضبوط أو مش مضبوط؟ كان لبنان وحده، وكما قلت مش بسبب خيار لبناني ولا رضا لبناني، ولكن لأنه لبنان لم يكن حدوده لها سياج، حيث كان يمكننا الدخول كنا ندخل، كنا نحاول، كنا نريد.

أخطاء الثورة الفلسطينية إذا بدك لها حلقة خاصة وهي يعني.. يعني شيء يعني يندى له الجبين أحياناً، فيه أخطاء نحن نعترف، أنا أعترف وذاكر هذا في كتبي وفي مقالاتي هنالك أخطاء جسيمة ارتكبتها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، لكن أن نضع العبء وحده فقط ونبرئ..

أحمد منصور: العبء الأكبر.

شفيق الحوت: ونبرئ.. أنا دائماً كنت أقول: قضية فلسطين ما ناقصها عروبة، العرب ناقصهم فلسطنة أكثر شوية، يعني هلا الانتفاضة، الانتفاضة وصلت إلى مستوى هائل، لكن لم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: مين اللي بيحاربها الوقتي؟

شفيق الحوت: لم.. العرب أولاً..

أحمد منصور: القيادة الفلسطينية في الداخل أولاً.

شفيق الحوت: والعرب ثانياً، الآن تجف جميع مصادر الثوار الفلسطينيين بعيداً عن السلطة الفلسطينية، حتى القوى المناهضة للسلطة الفلسطينية أصبحت تعاني من..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هو ليه يا أستاذ شفيق الشعب الفلسطيني الآن انفلت من قيادته وأخد هو زمام المقاومة ضد إسرائيل؟ لأنه ظل معطياً الزمام لهذه القيادة طوال الفترة الماضية فأوصلته إلى ما وصل إليه، شعارات وضحك على الناس وخطب

وهتافات وكذا، والآخر الشعب الفلسطيني يتجرَّع المرار ويتجرع ما تجرعه طوال الفترة الماضية، والآخر لقى نفسه بيحصد أوسلو وما بعدها، فالشعب انفلت من هذه القيادة ولم يعد له سوى... وفعله.

شفيق الحوت: ياريته انفلت، ما انفلتش كفاية..

أحمد منصور: يعني أنت عايزه ينفلت كمان..

شفيق الحوت: لا مش.. مش ينفلت بمعنى إنه ينفلت أنا بأعتقد إنه.. إنه كل الحركة الوطنية الفلسطينية كلها -بما فيها شفيق الحوت كجزء صغير ومتواضع منها- يتحمل مسؤولية المرحلة الماضية، ليس ياسر عرفات وحده ولا أقول هذا دفاعاً عن ياسر عرفات، ولكن حتى هذه اللحظة، حتى هذه اللحظة نجد بعض المشاهد تتكرر مما شاهدناه قبل 20 سنة من علاقات بين فصائل الثورة الفلسطينية، ولم يحققوا الإطار الوحدوي المطلوب، طبعاً هنالك أخطاء.. خطايا هنا تتحمل مسؤوليتها القيادة الفلسطينية،ولكن لا تعفِ -يا أخ أحمد- لا تعفِ أبداً.. لا تعفِ أبداً العواصم العربية المعنية والتي جزء كبير منها والمهم منها ليس له من عمل إلا الضغط على الشعب الفلسطيني وحتى على القيادة الفلسطينية للرضا بما تفرضه أو تحاول فرضه الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل.

الصراع السوري الفلسطيني في لبنان

أحمد منصور: في 22 مايو 76 أعلن (فاليري جيسكار دي ستان) رئيس فرنسا، أن أميركا لا تعارض إرسال 7500 جندي فرنسي إلى لبنان، 24 مايو 76 بدأ قتال بين منظمة الصاعقة الفلسطينية التابعة لسوريا وبين حركة فتح، في 27 مايو أُعلِن عن منع عرفات من دخول بيروت، حاول إلياس سركيس القيام بدور لمنع الصدام بين الفصائل الفلسطينية، لكن قُتلت شقيقة كمال جنبلاط واندلع.. اشتعل العنف، وفي 30 مايو أصبحت سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية في وضع صدام لا عودة عنه، جورج حبش -الذي يعيش الآن في سوريا- أعلن وقتها أن الجيش السوري يخدم السياسة الأميركية، أول مايو طالبت منظمة التحرير الفلسطينية القوات السورية بالخروج من لبنان، طالبوا باجتماع لوزراء خارجية الدول العربية، وُصف التدخل السوري بأنه احتلال عسكري، وتعهدت الحركة الوطنية اللبنانية بمقاومته، الآن أصبحت الحرب ضد.. الحركة القومية أصبحت ضد سوريا، جيش التحرير الفلسطيني والصاعقة وهما منظمتين فلسطينيتين يُدعمان من سوريا صدرت لهم أوامر في بداية مايو بالاستيلاء على مكاتب منظمة التحرير، لكن قيادة المنظمة قامت بهجوم مضاد وأصبحت الحرب الآن فلسطينية فلسطينية، فلسطينية سورية، لبنانية، فلسطينية لبنانية أيضاً موجهة ضد سوريا، سوريا في 7 يونيو قامت بهجوم مضاد على الفلسطينيين، يعني بالحرب السوريين قاموا بأشياء ضد الفلسطينيين والفلسطينيين ضد السوريين، وفلسطينيين ضد الفلسطينيين، هل تعتبر ما قام به السوريون ضد الفلسطينيين في لبنان يعادل ما قام به الأردنيون ضد الفلسطينيين في 70، 71 في الأردن؟

شفيق الحوت: المقارنة يعني غير جائزة 100% لأسباب عدة، وأهمها أننا لم نخرج من لبنان بسبب السوريين في النهاية، يعني عادت العلاقات السورية الفلسطينية إلى نوع من الاستقرار والهدوء بشيء من التوتر ولكن توقف الاشتباك و..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن أبو إياد وقتيها وصف ما يقوم به السوريون قال: إن الأسد يحاول القيام بما فشل فيه الجيش الأردني في تحقيقه.

شفيق الحوت: يعني أنا لي كلمة في إحدى كتبي التي أعدد فيها أخطاء الثورة، كلمة قلت فيها: ومن أهم أخطاء القيادة هذه الزائدة الدودية في ألسنة البعض الإعلاميين، كثيراً ما كان يصدر تصريحات مسيئة من قِبل المسؤولين عندنا، ولكن للأسف تُذكر هذه، ولكن لا تُذكر الردود عليها، أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن أبو إياد هو.. هو اللي صحيح تصدى أو هو الذي أصدر أمراً عسكرياً بالتصدي للقوات السورية في "فلسطيني بلا هوية" في صفحة 297 يقول: إزاء غياب بقية أعضاء قيادة المقاومة كنت أنا الذي اتخذت في 6 يونيو 76 القرار المؤلم بالتصدي للتدخل السوري والعسكري.. للتدخل العسكري السوري بالسلاح.

شفيق الحوت: من الممكن وهو كان يُسمى الرجل الثاني بس بأعتقد سواءً اتخذ القرار أم لم يتخذ القرار كانت معادلات الأمور قد وصلت إلى حد التفاعل الذي لا مفر منه، وللأسف.. وللأسف وبغض النظر عن الأسباب كان على الجانب الفلسطيني وهنا كمان نقد ذاتي لازم تقدر لي إياه أنت.

أحمد منصور: تفضل.

شفيق الحوت: إنه إحنا ما كان لازم نخاصم سوريا، أولاً: لأنه مش قد سوريا، مش قد سوريا، لا نستطيع أن.. أن نحارب سوريا ونصف لبنان ضدنا، وناهيك عن أننا -كما أشرت- قمنا من أجل تحرير فلسطين ومحاربة إسرائيل، إحنا لسنا قوة عظمى، و.. ولسنا قادمين من كوكب آخر.

أحمد منصور: هل كان فيه استراتيجية بترسم بشكل.. استراتيجية للبحث في قضية شعب وهم شعب أم هي كانت كلها آراء شخصية واجتهادات شخصية وقرارات شخصية؟

شفيق الحوت: لأ، كانت قرارات شخصية واجتهادات شخصية ومنها.. ومنها آراء واجتهادات يعني غير ذات بال، يعني غير محترمة.

أحمد منصور: يعني أفراد الآن غرَّقوا الشعب وضروا .....

شفيق الحوت: نعم.. نعم، لم يكن هناك استراتيجية، وأكاد أقول: الدول العربية نفسها ما عندهاش استراتيجية.

أحمد منصور: السادات في 5 يونيو 76 أغلق السفارة السورية في مصر، استدعى الدبلوماسيين المصريين من دمشق، قرر مجلس وزراء الجامعة العربية إرسال قوات مشتركة عشان الصراع السوري الفلسطيني فهدأ الوضع قليلاً، في 16 يونيو 76 قتل أو اغتيل السفير الأميركي لدى لبنان (فرانسيس ميلوي) أيه تأثير ده على مسار الحركة؟

شفيق الحوت: يعني أخ أحمد هذه الحقبة مليئة..

أحمد منصور: أنا ما بأقفش عند كل يوم وإلا عندي بلاوي بس..

شفيق الحوت: آه، لا.. عندك بلاوي، وهذا من مصدر وفيه مصادر أخرى، يعني فيه مصادر ناسية حدوث أشياء أخرى..

أحمد منصور: آه أنا ما بأقفش عند كل حاجة، لأن أنا جبت.. عندي مجلدات يوميات الحرب اللبنانية، وعندي كتير كنت بأغرق فيها يعني.

شفيق الحوت: آه.. آه ما.. حاجة مصيبة.. مصيبة يعني خلينا المشاهد الذي يسمع الآن عن أحداث مرت بعد.. مر عليها 50 سنة تقريباً أو أكثر أو أقل، 30 سنة أن نشير أن.. أن كل.. يعني أصبحت الساحة هنا ممكن وصفها بالساحة العبثية أكثر من أي شيء آخر، يعني لم يعد يعرف مَنْ يقاتل مَنْ، إلى متى، ومع من وضد من، يعني أنت تذكر أو أشرت حتى الآن عدة مرات إلى قتال سوري فلسطيني، لكن في هذه السبعينات كذلك حدثت اشتباكات مسيحية سورية وقصفت الأشرفية وتجد بعض الكتابات من يصف تلك الحملات.

أحمد منصور: جوزيف أبو خليل اتكلم عن بعض الحاجات في الوضع الماروني وكتب كثيرة.

شفيق الحوت: آه يعني، وإسرائيل لكانت استمراراً على الخط تقصف وتضرب، ضربت (الفكهاني) في هذه الفترة.

أحمد منصور: إسرائيل كانت بتلعب الساحة قدامها مفتوحة.

شفيق الحوت: تلعب بالساحة و.. وحرة.

أحمد منصور: بس ما حدش فاضي لها.

شفيق الحوت: ما حدش.. لا أصلاً يعني ليس أمراً سهلاً أن تقاوم تحالفاً إسرائيلياً أميركياً مع احترامي لقيادتنا وحتى لقادتنا العرب يعني، يعني حط القيادة يعني بكفة وحط القيادة المقابلة بكفة تجد إنه هنالك فوارق في القدرات العقلية والمادية والسلاحية وكل شيء، فاللي.. اللي عاوز أقوله إنه الهدف الأساسي كان وقد نجحت إلى حدٍ ما إسرائيل وتوَّجته بـ 82 هو إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من الأرض اللبنانية، إفقادها للمرتكز المادي الوحيد الذي كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنتم ساعدتم بسياساتكم المتخبطة على تحقيق هذا.

شفيق الحوت: المهزوم دائماً ممكن أن تحمله كل المسؤوليات، لكن أنا بأعتقد أننا نتحمل جزء من المسؤولية وليست كل المسؤولية، لم تكن أمامنا كعكة على المائدة يعني لا تنتظر سوى أن نلتهمها، كان.. كانت الملاحقات يومية، محاولات الاغتيالات يومية، قصف الجنوب يومي، قصف المخيمات يومي، يعني وصلنا إلى.. إلى حتى مخيمات الشمال لم تنجُ من الغارات الإسرائيلية.

أحمد منصور: في يونيو ويوليو وأغسطس 76 تمت أطول معارك الحرب الأهلية اللبنانية وأكثرها مقتلة ودموية.

شفيق الحوت: للأسف.

أحمد منصور: مخيم تل الزعتر..

شفيق الحوت: للأسف..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من الحرب على مخيم تل الزعتر.

شفيق الحوت: مأساة أخرى.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الأربعاء 1424/1/9هـ الموافق 2003/3/12م، (توقيت النشر) الساعة: 10:09(مكة المكرمة)،07:09(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/03/09

- مجزرة مخيم تل الزعتر 1976.
- تقييم نجاح الجهود الدبلوماسية العربية لإيقاف الحرب اللبنانية.
- محصلة الحرب اللبنانية والخط السياسي الجديد لمنظمة التحرير.
- ردود الأفعال العربية والفلسطينية على قرار السادات الذهاب لإسرائيل.
- تأثير المساعدات المادية لمنظمة التحرير على واقعها النضالي.

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان)، أستاذ شفيق مرحباً بيك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

مجزرة مخيم تل الزعتر 1976

أحمد منصور: حوصر مخيم تل الزعتر خلال شهور يونيو ويوليو وأغسطس، قُصف بـ 55 ألف قذيفة، بلغ عدد القتلى 4820 قتيلاً، وهو أطول معارك الحرب اللبنانية وأكثرها مقتلة كما ذكر أبو إياد في كتابه "فلسطيني بلا هوية" عجزت منظمة التحرير الفلسطينية عن فك الحصار المضروب حول الفلسطينيين، أُجبر من فيه على الخروج في 12 أغسطس، وقتل الناس أيضاً وهم يخرجون، ما تقييمك لمأساة تل الزعتر؟

شفيق الحوت: يعني هذه الفترة بالذات من عام 76 كانت بالنسبة لي على الصعيد الشخصي من أصعب الأيام في حياتي النضالية في لبنان الحقيقة في حزيران/ يونيو 76 كنت في مهمة في كندا، أحضر مؤتمر للإسكان تابع للأمم المتحدة عندما تلقيت إشارة بأنه أهلي.. يعني أسرتي اضطُرت لمغادرة لبنان بسبب تأزم العلاقات السورية الفلسطينية وكانوا لسه أولاد صغار يعني أطفال مما.. على الصعيد الشخصي يعني، مما أثار شجون خاصة، وذهبوا إلى مصر، ومن مصر إلى ألمانيا، ولحقت بهم في ألمانيا، ومن ألمانيا حاولت العودة إلى بيروت، لم تكن العودة بالأمر السهل لأنه مطار بيروت كان معرض للقصف باستمرار، بهذه المناسبة عندما سافرت إلى كندا في هذه الفترة كان مطار بيروت عم يُقصف، ولا أحد يدري من الذي يقصف مطار بيروت، حتى أننا نزلنا من الطيارة، وكان من.. من أعضاء الوفد الأستاذ محمود درويش شاعرنا الكبير، فنزلنا من الطائرة واختبأنا في بعض البنايات المجاورة، ثم احترنا هل نعود للطائرة نحاول السفر، أم نعود إلى بيروت من حيث أتينا، فبالاتصالات اكتشفنا أن العودة إلى بيوتنا أصعب وأكثر خطورة من ركوب الطائرة مرةً ثانية والذهاب إلى فرنسا في تلك.. في ذلك الحين عبوراً إلى كندا، يعني أعطيك هذه الصورة حتى تتصور مدى سخونة الجو وحماوة المعارك في.. في تلك الفترة.

أحمد منصور: عشتها والله بين الكتب، عشتها للأسف بين الكتب..

شفيق الحوت: كانت أيام غير.. غير.. غير معقولة، فأولاً لكي نضع المشاهد في الصورة تل الزعتر شاءت أقداره أن يكون من المخيمات الفلسطينية في المنطقة الشرقية، في المنطقة المسيحية، كان كالجزيرة محاطاً من جميع جهاته الأربع بتواجد مسيحي أصبح طبعاً معادي أثناء الصِّدام الفلسطيني اللبناني، ولكن المخيم كان من الاتساع، وكان من كثافة السكان، وكان في البداية إمكانية الاتصال واردة، ولاسيما عبر الجبل من منطقة المتن، كان الاتصال ممكن وتزويده ببعض العتاد والسلاح ممكن، ولكن تأزم العلاقات الفلسطينية السورية قطع حتى هذا المنفذ الذي كان يوصلنا إلى تل الزعتر إمداداً ومساعدةً، طبعاً كان.. كانت المساعي العربية الدبلوماسية على قدمٍ وساق، كانوا مبعوثي الدول العربية من السعودية إلى مصر، إلى غيرهم في ذلك الصيف يسبحون في.. في حمامات فنادق المنطقة الغربية، (سمرلاند) و(كورال بيتش) المشهورين في ذلك الحين، والناس في.. تتعرض إلى قصفٍ كما تفضلت وأشرت غير معقول، يعني..

أحمد منصور: طبعاً كان السلاح.. الأطراف اللي كانت بتمول بالسلاح مصر والعراق والسعودية والجزائر واليمن الجنوبي، وهناك دول من هذه كانت تعطي الفلسطينيين فقط، ودول كانت تعطي الفلسطينيين والموارنة في وقتٍ واحد، ودول كانت تعطي الموارنة فقط.

شفيق الحوت: هو كما أشرنا في الماضي السلاح كان يعني يأتي من.. من حيث ننتظر ولا ننتظر، لنا ولغيرنا، يعني كانوا أصحاب العلاقات على المستويين الدولي والإقليمي يعني..

أحمد منصور: من أين التمويل يا أستاذ شفيق؟ مين اللي كان بيدفع؟

شفيق الحوت: مش دائماً كان فيه تمويل، معظمه كان يأتي تبرعاً بهدف تحقيق أهداف سياسية تصعيداً للعمل..

أحمد منصور: و.. والأموال.. لكن الحرب بشكل عام كانت بحاجة إلى تمويل، الأموال اللي نُهبت من البنوك هنا في وسط بيروت راحت فين؟

شفيق الحوت: ليست هي الأساس، هي لم تذهب للمنظمة، يعني..

أحمد منصور: فيليب حبيب قال إن هذه الأموال موَّلت الحرب؟

شفيق الحوت: مش لفتح.. مش لفتح اللي هي كانت أكبر تنظيم، يعني الذي اتهم بسرقة الأسواق من الفريقين الحقيقة، يعني الفريقين ساهموا في سرقة الأسواق والبنوك، هي منظمات صغيرة، وشهدت الساحة اللبنانية الوطنية المحضة في ذلك الحين ظهور فئات متأثرة في الحركات التي كانت شائعة في أميركا اللاتينية، (توتاماروس) وغيرهم من الذين كانوا يعتقدون ويحللون سرقة البنوك ونهب الناس في سبيل أعمال ثورية.

أحمد منصور: لكن فيه ملاحظة مهمة أيضاً بالنسبة للتسليح وللحرب، إسرائيل كانت تستطيع أن تسيطر على السواحل اللبنانية، وتمنع السفن في ذهابها وإيابها وتسيطر عليها أو تغرقها، من بين 43 سفينة حملت أسلحة إلى منظمة التحرير الفلسطينية لم تعترض إسرائيل سوى سفينة واحدة فقط وسمحت لكل السفن التي تحمل سلاح للمنظمة بأن تدخل، عندي علامة استفهام، أيه مغزى ذلك؟

شفيق الحوت: مغزى ذلك يعني إنهاكها في مزيد من الحرب، دفعها للاستمرار، إنهاك لبنان، وكلنا يعرف أن إسرائيل كانت دائماً تطمع أن يكون جنوب لبنان تحت هيمنتها، ولاسيما مياهه، وكانت تريد إضعاف الصيغة اللبنانية، صيغة التعايش القائمة، يعني لم يكن.. عم تبعت سلاح متوفر لديها، جزء منه مما غنمته في الـ 67 من الجيوش العربية، وبتتمتع في رؤية الاقتتال العربي العربي في الساحة اللبنانية، وإلهاء منظمة التحرير بحربٍ لا فائدة منها، بل كل الضرر فيها بعيداً عن مجابهتها على الحدود الجنوبية.

أحمد منصور: أعود لتل الزعتر باختصار.

شفيق الحوت: تل الزعتر يا سيدي سوء العلاقة مع سوريا كان أحد أهم الأسباب التي أسقطت هذا المخيم، يعني لم يكن لأسباب لوجستية، بإمكاننا بأي شكل من الأشكال إنقاذ هذا المخيم، وأنا بأعرف إنه كان بعض الإخوة السوريين يعتقدون منذ البداية، يعني قبل سقوط المخيم بأشهُر بأن المخيم في حكم الساقط استراتيجياً، يعني لا يمكن الدفاع عنه، وأنه خير الوسائل محاولة تفريغه ممن هم فيه بواسطة..

أحمد منصور: كيف عجزتم عن ذلك؟

شفيق الحوت: والله.. مش إحنا اللي عجزنا، عجزنا الوسطاء، يعني أذكر حسن صبري الخوري مثلاً كان مندوب مصر، وهو رجلٌ فاضل وطيب ونواياه حسنة، ولكن لم يكن باستطاعته أن يعني.. أن يمارس على الأرض، مافيش قوة يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]: حينما يحاصر عشرات.. يعني آلاف الناس ويقتل ما يقرب من خمسة آلاف إنسان..

شفيق الحوت: كيوم القيامة، كيوم الحشر تجد الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله عظيم، ما حدث في تل الزعتر كان في منتهى القسوة، يعني لا يستطيع مخرج سينمائي مشهور بإخراج أفلام العنف أن يصوِّر أحداث تل الزعتر ويعرضها على الناس حرصاً على مشاعرهم، الذي حدث في تل الزعتر ليس فقط يعني احتلال المخيم، وإنما ملاحقة الهاربين الفارين..

أحمد منصور: الفظائع كانت صعبة.

شفيق الحوت: الذين حاولوا أن يجدوا ملجأً عزَّلاً يعني من قلب المخيم إلى حوالي.. إلى شعاع ما لا يقل عن ثلاثة كيلو مترات، كان الناس تجد أن الفلسطينيين ما لهم.. مقتولين من الجدران وهم عزَّل من السلاح أطفالاً ونساءً ورجالاً، العائلة الفلسطينية طيلة الوجود الفلسطيني الثوري في لبنان على امتداد كذا سنة.. 15 سنة أو أكثر لم تصب الأسر الفلسطينية بفواجع بقدر ما أصيبت في مذبحة تل الزعتر، وكانت هذه نهاية الفرز السكاني نهائياً تقريباً في لبنان بين مسلم ومسيحي، وبين فلسطيني ولبناني.

أحمد منصور: أصبحت بيروت الغربية خالصةً مسيحية.

شفيق الحوت: أصبحت الشرقية خالصةً مسيحية.

أحمد منصور: وأبيد تل الزعتر وأُنهي..

شفيق الحوت: وأبيد ولا تجد له أثراً الآن، ولا..

أحمد منصور: هم لم يبقوا له أثراً من..

شفيق الحوت: على الإطلاق.. على الإطلاق، وكأنه يعني كان يمثل.. كانت أيامها ذروة التعصب، فعلاً هو ذروة التعصب.

أحمد منصور: أنا عايز أفهم الحقد اللي يوصل الإنسان إلى هذه المرحلة، إلى مرحلة إنه يمسك واحد وبسكينة يذبحه..

شفيق الحوت: أنا لا أريد أن أذكر أسماء، ولكن هناك تصريحات لمسؤولين في المنطقة الشرقية أننا لن نبقي من الفلسطينيين في لبنان إلا زوجين اثنين نضعهما في قفص لنفرِّج الناس عليهم، قيلت ورُويت ونُشرت في الصحف يعني..

أحمد منصور: أنا قرأت أشياء كثيرة أيضاً لا أريد أثير...

شفيق الحوت: وأنا لا أريد، وأنا لا أريد، يعني اللي بيحكوا عن مقولة أبو إياد يمر في جونيا أم هو كان في يقال من الطرف الآخر كذلك كلاماً أولاً: غير لائق لا باللبناني ولا بالفلسطيني ولا حتى في الإنسان كإنسان، يعني خرجنا عن إنسانيتنا في بعض ما حدث في لبنان من تشنيع ومن خطف ومن قصف، ومن ضرب، الضرب العشوائي، يعني كيف أنت تضع مدفع على مدينة غابة من الأسمنت المسلح، مدافع "هاوزر 155 ملليمتر"، يعني كانت سنة الـ 67 هي تعتبر من المدفعية الثقيلة في.. في الحرب ضد إسرائيل.

أحمد منصور: نعم، دي كانت بتمسح المبنى مسح.

شفيق الحوت: دي كانت بتمسح.. وتنزل على بيروت هنا وهناك، أو صواريخ "لجراد" وغيرها من الصواريخ التي كانت تدمر أي شيء تمر به أو تصطدم به، ولم يكن يضرب واحد منا على الإطلاق من الفريقين على يعني أهداف محددة، يعني فيه بعض الأهداف، مثلاً مكتب منظمة التحرير، بعض الثكنات كانت مستهدفة، لكن 90% من.. من القصف عليها كان يصيب محيط هذه المراكز ويُقتل العديد من الأبرياء.

تقييم نجاح الجهود الدبلوماسية العربية لإيقاف الحرب اللبنانية

أحمد منصور: عرفات عاد سراً إلى لبنان في 4 يوليو اتفق على وقف إطلاق النار مع السوريين في 23 يوليو، لكنه لم ينفِّذ، سوريا بدأت تواجه ضغوط من الدول العربية، وفد من منظمة التحرير ذهب لدمشق في 20 يوليو، واتفق على تنظيم العلاقات اللبنانية الفلسطينية وفق اتفاقية –فضلت اتفاقية القاهرة دي زي.. زي مسمار جحا– 69 ومقترحات سوريا اللي قُدِّمت في 76، القوى الفلسطينية –كما يقولون– اليمينية أو المتشددة رفضت هذا الاتفاق، وقيل إن عرفات نفسه كان غير راضٍ عن هذا الاتفاق.

شفيق الحوت: مع سوريا؟ يعني أنا لا أعير هذه اللقاءات كبير أهمية.

أحمد منصور: لأن برضو كانت بتنقض بعدها بشوية..

شفيق الحوت: تنقض، وبعدين يعني ما كان بيننا وبين سوريا للأسف ليس خلافاً على ما هو معروف وما هو مكتوب وما هو منصوص عليه، كان الخلاف على ما.. ما لا نقوله نحن وما لا يقولونه هم، هذا الخلاف الحقيقي، يعني اللي بده يحرِّر فلسطين من جنوب لبنان، وما بدوش يأخذ بعين الاعتبار ردة فعل لبنانية وردَّة فعل سورية، وأعتقد يتحمل مسؤولية كبيرة، ويكون واهماً إن ظن أن باستطاعته أن يلعب في لعبة الحرب والسلم لوحده وأن يتركه الآخرون يعني ويقفون كمتفرجين، ف.. ولم تكن تجرؤ سوريا تقول كمان إنه أنا ضد الفلسطينيين، لم يكن الأمر سهلاً، وكان يتمتع بعض العرب بحراجة الموقف السوري، وسوريا تحتار ساعة المسيحيين يستجيرون بها، ساعة الفلسطينيون يستجيرون بها، وخلافها بينها وبين القاهرة، يعني الناس ماشية بمشروع التسوية، كامب ديفيد بال 77 لا تنسَ كان السادات راح على القدس، وأصبح بين دمشق والقاهرة ما صنع الحداد.

أحمد منصور: أنا عايز أفهم إن المفاوضات كانت المصرية الآن ماشية في اتجاه التسوية والتهدئة والحرب في لبنان كانت على أشدها.

شفيق الحوت: هو الحرب كانت تستهدف إضعاف القوى وإنهاكها ووصولها إلى التسليم بضرورة الذهاب إلى التسوية، أنا بأعتقد هذا الهدف الاستراتيجي كان من ذلك، وهذا ما حدث بالنهاية على كل حال.

أحمد منصور: اشتعلت الحرب بين الفلسطينيين وبين الموارنة مرة أخرى، علاقة علي حسن سلامة مع بشير الجميل كانت علاقة جيدة، وأوعز إليه عرفات بالتفاوض معاه، لكن سليمان فرنجية الذي كان رئيساً في ذلك الوقت كان متشدِّداً، طالب بتجريد الفلسطينيين من السلاح وتخفيض أعدادهم من 300 ألف إلى 120 ألف.

شفيق الحوت: كذلك يعني من.. من إرهاصات ومن إفرازات تلك الظروف الدامية في هذه السنة كانت تطلع اقتراحات كثير ما إلها قيمة حقيقية، إنما كانت للاستهلاك اليومي، يعني إذا صح هذا الذي تقوله، وأنا ناسيه الحقيقة، يعني بده يقلِّص عدد الفلسطينيين أين يريد أن يذهب بهم؟ يعني ماكانش فيه حل..

أحمد منصور: الدول.. زي الدول العربية اللي خدتهم بعد كده.

شفيق الحوت: أي دول؟ ده فيليب حبيب سنة 82 كان أقسى ما عانى منه أن يجد الدولة العربية المستعدة أن تستضيف الفلسطينيين، فما كانش في قدرة سليمان فرنجية يعني أن يفرض على أي دولة عربية أن.. أي دولة عربية يظهر عندها استعداد أن تستقبل الفلسطيني، وقد رأت ما يحدث في لبنان أي دولة؟ أي دولة عاقلة –ها– بتجيب الدب إلى كرمها كما يقال في المثل الشعبي؟ فكانت اقتراحات يعني على قدر القائلين بها من وحي الساعة، من وحي الحدث اليومي.

أحمد منصور: أبو نضال قامت قواته في 11 أكتوبر 76 بالهجوم على سفارات سوريا في روما وإسلام آباد، وقامت سوريا بتجديد هجومها مرة أخرى على المنظمة، ولكن في 16 أكتوبر 76 عُقد مؤتمر قمة حضره عرفات، وإلياس سركيس، وأنور السادات، جابر الصباح، الملك خالد في الرياض، واتُفق على وقف إطلاق النار في 21 أكتوبر 76، هل معنى ذلك.. هل دول فعلاً كانوا.. هذا الاجتماع فعلاً هو الذي أوقف الحرب اللبنانية؟

شفيق الحوت: لا أعتقد، ولكنه كان بداية التمهيد، لأنه تبع ذلك.. هذا في الـ 76 أظن مش كده؟

أحمد منصور: 21 أكتوبر 76.

شفيق الحوت: 76، عُقد اجتماع آخر.

أحمد منصور: بعد 18 شهر من القتال.

شفيق الحوت: في الـ 78 صار اجتماع آخر في القاهرة.

أحمد منصور: آه، واتفاقية القاهرة هي التي وقِّعت وطبِّقت.

شفيق الحوت: هذه.. هذه..

أحمد منصور: أنا بأقصد الآن إن الحل جه حل عربي.

شفيق الحوت: يعني هنا..

أحمد منصور: هل لو كان هناك إرادة لدى القيادة العربية لإيقاف الحرب اللبنانية من البداية، هل كان يمكن أن تقف وأن يتحاشى الفلسطينيين واللبنانيين والسوريون هذه الدماء التي سالت طوال 18 شهراً؟

شفيق الحوت: أنت تفترض وجود شيء لم يكن موجود.

أحمد منصور: لأ، ما هم عملوها أهو.

شفيق الحوت: وين القيادة العربية؟

أحمد منصور: ما همَّ دعوا وقتها القيادة العربية ما هو..

شفيق الحوت: القيادة العربية بإطار الجامعة العربية يعني تعكس مواقف الدول الأعضاء، وليس هذا سراً على أحد، ولم تكن يعني هنالك.. لم يكن هنالك تراضي أو توافق بين الدول العربية على موقف موحَّد من الساحة اللبنانية، كما أنه لم يكن هنالك في الساحة العربية قائداً عربياً قادراً على أن (يمون) على الأقل على جميع الأطراف، وأن يضع حدًّا لهذا الذي يجري في الساحة اللبنانية، ماكانش فيه رئيس عربي، ماكانش فيه شيخ قبيلة قادر يلف على العشائر ويوقف، ويضع حداً لهذا القتال.

أحمد منصور: لكن أيضاً كما قلت لك قمة عربية هي التي وضعت حداً واتفاقية القاهرة..

شفيق الحوت: لأ، ما هو تبع ذلك أشياء كثيرة أخ أحمد.

أحمد منصور: طبعاً كان فيه صراعات..

شفيق الحوت: لجان متابعة وخرق لهذه الاتفاقيات، ثم ذهاب إلى المغرب، ثم تشكيل لجنة ثلاثية، قمة عربية.

أحمد منصور: محصلتها إن لو فيه إرادة عربية ممكن ينجحوا فيها.

شفيق الحوت: طبعاً لو فيه إرادة عربية صحيح، ولو فيه إرادة فلسطينية لبنانية كان ممكن أن تتوقف، ولكن هذه الإرادات كان يوجد من يشلها، إما يعني سوء الفهم وسوء التقدير، وإما أيادي خارجة عن إرادة الذات.

محصلة الحرب اللبنانية والخط السياسي الجديد لمنظمة التحرير

أحمد منصور: أنا حاولت أجمع محصلة الحرب، لقيت الحقيقة أرقام كثير متضاربة بين المصادر المختلفة، لكن ربما يكون أقرب ما وصلت إليه، هو أن القتلى من المقاتلين الفلسطينيين: 1800 قتيل، الحركة الوطنية اللبنانية: 900 قتيل، المقاتلين الموارنة: حوالي 3000 قتيل، لم تُعرف خسائر السوريين، المدنيين اللبنانيين حوالي أو الفلسطينيين حوالي 14 ألف مدني، منهم 10 آلاف قُتلوا على يد الموارنة والباقي بيد القوات المشتركة، أيه تقييمك لهذه المحصلة ولهذه الحرب؟

[فاصل إعلاني]

شفيق الحوت: يعني أنا في هذا الموضوع بالذات، موضوع الاستشهاد والشهداء والقتلى..

أحمد منصور: لأ، محصلة الحرب.

شفيق الحوت: وجهة النظر.. آه، محصلة الحرب كان دمار وإعاقة لشعبين عربيين لا يستحقان هذا المصير هما الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني، كانت الخسارة في الدرجة الأولى للشعب الفلسطيني ثم الشعب اللبناني، لم نستفد على الإطلاق، الكل خرج خاسراً من هذه الحرب، هذه حرب لم يكن فيها من منتصر غير العدو الإسرائيلي.

أحمد منصور: أيه طبيعة علاقة منظمة التحرير مع القوى الفلسطينية اللبنانية بعد الحرب؟

شفيق الحوت: هنا بعد.. الحقيقة العلاقات الفلسطينية اللبنانية لم تتأثر إلا بعد الاجتياح الصهيوني، إذا أردت أن تدخل..

أحمد منصور: 78 أم 82؟

شفيق الحوت: لأ، 82، يعني على استمرار حتى الاجتياح الصهيوني كانت العلاقات أقرب إلى الإيجابية، كان يعني يحدث أحياناً بعض التنافر وبعض التباين مع فريق ما، ولكن إجمالاً كانت الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية طيلة السبعينات على اتفاق، ووصولاً إلى.. إلى 1982 و.. ومجابهة الاجتياح الإسرائيلي، بدأ الخلاف فيما بعد.

أحمد منصور: أنا لاحظت أن بعد هذه الحرب فيه مسار سياسي بدأت حتى منظمة التحرير تدخل فيه، ذكرت بعض المصادر إن علاقة محمود عباس بالإسرائيليين بدأت في ذلك الوقت، لكنها لم تكن مؤكدة، 5 فبراير 77 التقى عرفات مع (فيلدهاين)، وأصبح مع (كرايسكي) مستشار النمسا و(شاوشيسكو) يسعون لجس نبض أميركا من أجل التسوية ودخول الفلسطينيين فيها، وكرايسكي طبعاً مستشار النمسا كان يهودي، لكنه كان متعاطف مع الفلسطينيين.

شفيق الحوت: آه يهودي من غير يعني..

أحمد منصور: عرفات أعلن استعداده لحضور مؤتمر (جنيف) للسلام، (سيروس فانس) 17 فبراير طلب بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني حتى يعترف بإسرائيل إذا كانت المنظمة تريد عقد محادثات سلام حقيقية.

شفيق الحوت: والسبب أن (كسينجر) كان قد قَيَّد الولايات المتحدة بعدم الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية، لذلك هنا طلب سيروس فانس بس إشارة يعني.

أحمد منصور: نعم، عرفات التقى مع إسماعيل فهمي من أجل بحث الموضوع، معنى ذلك أن المفاوضة.. أن المنظمة بدأت في طريقها إلى التسوية في وقت مبكر من 77.. 76، 77.

شفيق الحوت: من ال 74 عندما ذهبنا إلى الأمم المتحدة كانت الأمم المتحدة بشكل من الأشكال، ولفريق من القيادة الفلسطينية الباب الموارب للاتصال بالولايات المتحدة الأميركية، وكان هنالك المصريون، وكان هنالك السعوديون يساعدون، ويسعون جهدهم لكي يحدث اتصال بين الإدارة الأميركية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وهذا أمر كان ياسر عرفات يعرفه، ويعني يشرف عليه ويشجعه، وفي هذه الفترة بالذات بدأ الاتصال بكرايسكي وأمثاله واتصالات قامت بها بعض المحسوبين على منظمة التحرير الفلسطينية مثل الأخ عصام سرطاوي وغيرهم، بأن يتصلون، وهذا وفق قرارات المجلس الوطني الفلسطيني على فكرة، للاتصال بالعناصر غير الصهيونية التي تقول بما تنص عليه وصايا.. قرارات الأمم المتحدة، أي اليهود المؤمنين بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيرهم، وإقامة دولة فلسطينية.

أحمد منصور: يعني خلاص بدأت التنازلات ماعادش إقامة دولة فلسطينية على كامل التراب الفلسطيني، خلاص دا باي باي الآن.

شفيق الحوت: من ال 74 قلنا لك يا أخ أحمد.

أحمد منصور: بس ده عفواً، ده كان بيتناقض مع المعارضة الشديدة اللي عملتوها للسادات بعد كده.

شفيق الحوت: في ال 74 أخ أحمد عُقدت دورة كانت في المجلس الوطني أظن هي الدورة الثانية عشر، هذه الدورة اللي سُميت بالنقاط العشرة، وعُقدت في القاهرة، وفي هذه نص.. في هذه الدورة نص على إقامة ما سمي بالسلطة الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره أو التنازل عنه بتفاوض سياسي.

أحمد منصور: الدورة الكام؟

شفيق الحوت: الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني.

أحمد منصور: وفي الثالثة عشرة اللي عُقدت من 12 لـ 20 مارس أعلن القدومي استعداد المنظمة لحضور مؤتمر السلام في جنيف.

شفيق الحوت: هذه مش مهمة جنيف، لأنه اللي راح على الأمم المتحدة ما عادتش تفرق معه.

أحمد منصور: لأ، يعني خلاص يعني فيه استعداد.

شفيق الحوت: لأ، بس عم بأحكي لك أنا عن موقف المنظمة، وفي الـ 77، وهي السنة التي أُغتيل بها كمال جنبلاط، الدورة أظن الخامسة عشرة أو الرابعة عشرة.

أحمد منصور: الثالثة عشرة 16 مارس.

شفيق الحوت: في الـ 70.

أحمد منصور: 12 لـ 20 مارس 77.

شفيق الحوت: تم.. تم اقتراح توصية بإقامة دولة فلسطينية على أي جزء من التراب الوطني الفلسطيني.

أحمد منصور: صح.. صح توصيته...

شفيق الحوت: يعني كان فيه تطوير أكثر من ذلك، يجب يعني أن.. أن نلفت النظر إنه حتى السبعين كانت قرارات المجلس الوطني لا تقر بأي وسيلة للنضال غير الكفاح المسلح، بوحدانية الكفاح المسلح تحريراً لفلسطين، في الـ 74، وتأكد فيما بعد في دورة 77 ورد نص يسمح أو يقول إلى تعدد وسائل الكفاح، يعني لم يعد الحل السياسي أو النضال السياسي مستثنى من العملية السياسية.

أحمد منصور: الفترة دي أيضاً كان القتال لم يتوقف على الساحة اللبنانية كانت فيه مناوشات مستمرة.

شفيق الحوت: لا طبعاً.. لا طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: (مناحم بيجين) قال: إن إسرائيل قدمت للميليشيات المارونية، في السنة الماضية أعلن ذلك في أغسطس 77 مساعدات قيمتها مائة مليون دولار، تتضمن 110 دبابة، و500..، 5000 رشاش، 1500 مقاتل، تدريبهم في معسكرات جيش الدفاع ده كان في 14 أغسطس 77 في مجلة "التايم".

قبليها حصل شبه مصالحة بين منظمة التحرير وسوريا في أغسطس 77، وسُلِّم عدد من الأسلحة الثقيلة والذخائر، أيه موقف الموارنة من التقارب السوري الفلسطيني؟

شفيق الحوت: طبعاً لم يكن يعني هو أصلاً التقارب جاء بعد حرب -للأسف يعني- ضروس بين الفلسطينيين والسوريين يعني يحزن الإنسان عندما يتذكرها، وكان.. وكان أثرها على الرئيس حافظ الأسد مريراً جداً جداً جداً، وأذكر كنت في عداد وفد زاره بعد ذلك بفترة، يعني فترة المصالحة والاتجاه نحو تصحيح الأمور، وهو قال لنا بالحرف الواحد، قال: إذا كنتم تظنوا إنه أنا حاربتكم في لبنان فأنتم مخطئون، أنا كنت أضرب في البحر ماكنتش أضربكم، أما لو كنت أضربكم كنت أبدتكم، هذا قاله لنا أمامنا جميعاً، وكان متأثراً، لأنه وقع كذلك ضحايا من الجيش العربي السوري، فمن الطبيعي أن تكون الفريق الآخر حزين جداً أن.. أن تعود الأمور إلى نوع من الاستقرار والهدوء مع.. مع سوريا.

ردود الأفعال العربية والفلسطينية على قرار السادات الذهاب لإسرائيل

أحمد منصور: مصر كانت بترتب لموضوع التسوية، الأسد دعا إلى تشكيل في 27 يونيو 77 تشكيل جبهة رفض عربية تضم العراق وليبيا، والجزائر وسوريا، أمام مجلس الشعب المصري في 9 نوفمبر 77 فاجأ السادات العالم باستعداده للذهاب إلى القدس لإقامة سلام مع إسرائيل، وبحضور عرفات الذي صفق، ثم واجهته حملة عاصفة مضادة، وقبليها، قبل ما عرفات يصفق، كان صلاح خلف، وفاروق القدومي أعلنوا استعداد المنظمة للقبول بقراري 242 و338، والتخلي عن الكفاح المسلَّح، تناقضات على الساحة الفلسطينية.

شفيق الحوت: آه، طبعاً.. طبعاً الساحة الفلسطينية كما تعرف كانت مؤلفة من عدة فصائل وعدة قوى.

أحمد منصور: وعرفات كان يروح هنا، بس يلاقي الدنيا هايجة هناك.

شفيق الحوت: كان عرفات يعني يسير على قدمين، قدم مع المعتدلين وقدم مع المتطرفين.

أحمد منصور: ما هو إحنا كلنا على قدمين ماشيين.

شفيق الحوت: آه، بس هو يعني بالآخر سار على قدم واحدة، بدليل أنه اختار فقط في المدة الأخيرة القاهرة، وتخلى عن دمشق، ويمكن هنا أحد الخطايا برأيي أنا التي مارستها القيادة الفلسطينية، يعني عندما وقعنا فقط في حضن القاهرة، وهذا يمكن.. لولا هذا الوقوع لما كانت (أوسلو).

أحمد منصور: موقفكم هنا في بيروت أيه حينما أعلن السادات عن استعداده للذهاب إلى القدس؟

شفيق الحوت: ما حد صدق يا أحمد، لم يصدِّق أحد.. لم يصدِّق أحد، تعرف وقَّع يعني.. وصل القدس أنا بأذكر كنا في البيت، وكان عدد من..

أحمد منصور: وخاطب الكنيست في 19 نوفمبر 77.

شفيق الحوت: من الصحفيين، وراقبناه على التليفزيون، كان هنالك فريق من الصحفيين في.. في منزلي، بعضهم راهن قبل دقائق من نزول السادات من الطائرة إنه سيكون هنالك مفاجأة لا يمكن أنه السادات يعمل هذه..

أحمد منصور: همَّ الإسرائيليين نفسهم كانوا كمان مذهولين ومنتظرين المفاجأة.

شفيق الحوت: إذاً الإسرائيليين وبمخابراتهم وباتصالاتهم ومعرفة الأميركان بما يجري وكان مفاجأة، فإحنا غلابة يا سعادة البيه يعني هنعرف أكتر من دول، ومع ذلك يعني كانت صدمة كانت صدمة، غير ذهول مش معقول، لأنه يعني..

أحمد منصور: ليه.. ليه يا أستاذ شفيق ليه؟ ليه ذهول وليه صدمة وليه كذا والكل الآن كان متهيئ إن يكون فيه تسوية مع إسرائيل؟ أنتو كمان.

شفيق الحوت: لا تنسَ يعني أنه الصراع كان عمره حوالي 30، 40 سنة مع إسرائيل، لا تنس إنه فيه كان حرب الـ 67، حرب الـ 73، حروب الفلسطينيين، تاريخ من التعبئة القومية ضد الكيان الصهيوني والوجود الصهيوني استراتيجية مصر، أنت لا تنس إنه كان سلفه عبد الناصر، يعني رجل القومية والتحدي و.. و.. والمقاومة، أن يأتي و.. ويذهب إلى القدس، مصر!! وعندما تقول مصر –كما سبقت الإشارة– يعني أنت تتكلم عن نصف الأمة العربية (plus) النصف الأقوى من الأمة العربية هي القوة العسكرية والسياسية و.. والثقافية الأساسية في الوطن العربي، حتى في مصر –يا أخ أحمد– لا ننكر أنه لم يكن هنالك وفاق تام على مشروع الرئيس السادات في الذهاب..

أحمد منصور: وإلى اليوم..

شفيق الحوت: وإلى اليوم.. وإلى اليوم هنالك من يتهمه هو إنه هو هذه كانت خيانة، وهنالك من يتهمه إنه كان بطلاً حل ما لم يحله..

أحمد منصور: السادات اسمه.. اسمه البيان الختامي اللي عقد للصمود والتصدي حضره رؤساء سوريا والجزائر واليمن الجنوبي وليبيا ورئيس منظمة التحرير عرفات وصف السادات في البيان الختامي بأن ما قام به هو خيانة عُظمى، وأسست جبهة الصمود والتصدي في المؤتمر اللي عُقد في الفترة من 2 لـ 5 ديسمبر 77 في طرابلس، هل عرفات كان على قناعة؟ عرفات كان قاعد في مجلس الشعب وصفق مع المصفقين حينما أعلن السادات أنه سيذهب.. هل وُرِّط في هذا التصفيق؟ كيف..

شفيق الحوت: لا أدري يعني مسألة التصفيق زي مسألة المسدس في الأمم المتحدة، زي.. يعني من القصص الملتبسة باستمرار والتي يحبها ياسر عرفات يعني ما.. ما بتزعجه كتير، لكن..

أحمد منصور: بيحب حاجات كتيرة.

شفيق الحوت: آه، لكن يعني واقع الأمر إن ياسر عرفات –وهذه ميزة– كان يعرف القادة العرب معرفة جيدة، يعني أنا كنت عضو في هذه، لكن كنت.. كان عندي بعض الأوهام حول بعض القادة العرب..

أحمد منصور: ما شاء الله دوِّب ثلاث أرباعهم يعني.

شفيق الحوت: آه ودوِّب ثلاث أرباعهم، كان يعرف عندما يصدق فلان أو يكذب فلان، أو يبالغ فلان أو يعرف حتى ما لم يقله فلان، لذلك يعني أكتر زعيم صمد وعاش بين هؤلاء القادة العرب زي ما قلت دوَّب ثلاث أرباعهم ويمكن يدوب الباقين يعني ما حد بيعرف، (He is survivor) ويحترم.. لسانه دافئ جداً عندما تأتي الأمور بالنسبة للقادة والحكام العرب، حتى الآن أنا أعرف أنه مغتاظ من بعضهم حتى الموت: خصوصاً بعد أن أصبح أسيراً في مقره في رام الله، لكنه لم يصدر عنه حتى الآن أي تأفف من موقف أي زعيم أو قائد عربي..

أحمد منصور: ليه؟

شفيق الحوت: لأنه يعني يعتقد إنه في النهاية هم أصحاب الحل والربط إذا كان هنالك من حل أو ربط.

أحمد منصور: مش عشان برضو هم صحاب الـ...؟

شفيق الحوت: هذا.. ما عادتش هذه يعني أساساً، لأن الآن هوة في يعني مدَّ الله في عمره في أواخر أيامه السياسية.. في أواخر أيامه السياسية، فليس هذا هو ما.. ما يشغله، ولكن أبو عمار كان مؤمناً باستمرار –زي ما قلت لك يعني– بالحاكم وبالشعب ويراهن على.. على الاثنين ويحاول أن يلعب لعبة التضامن مع هذا والتضامن مع هذا.

أحمد منصور: هو لعب دي في المؤتمر بتاع طرابلس إنه هو راح حضر وكان كذا ضد السادات ومش عارف أيه والكلام ده، لكن الآخر خلى أبو إياد هو اللي يوقع على الوثيقة، مش هو اللي وقع على الوثيقة اللي اتهم فيها السادات بالخيانة، وهو.. وأبقى أحمد صدقي الدجاني وسعيد كمال في القاهرة برضو ممثلين للمنظمة زي ما هم بحيث إن هو لم يقطع الخطوط كما قطع الآخرون، بقي يلعب على الحبلين.

شفيق الحوت: هل تعرف النكتة المشهورة عن الأخ أبو عمار أنه ذهب مرة للحج أو للعمرة، فلما وصل في تلك البقعة التي يُرجم بها الشيطان.

أحمد منصور: نعم، أكيد دا في الحج، أكيد.

شفيق الحوت: قيل إن أبو عمار غض النظر ولم يرم حجر، فقيل له لماذا فعلت ذلك يا أبو عمار؟ قال من بيعرف يمكن فيه يجي يوم من الأيام بدي أفاوضه ! فهو لا يقطع.. هو لا يقطع.

أحمد منصور: ممكن يكون بيشوف الحلقة وهيضحك كمان.

شفيق الحوت: شوف.. شوف يعني بعد جبهة هذه الصمود والتصدي قال.. جاء مؤتمر القمة في 78 في..

أحمد منصور: صح.

شفيق الحوت: في بغداد، بتعرف أهم قرار اتخذوه العرب رغم كل ما.. يعني عزلوا مصر وطردوها من الجامعة العربية إلى آخره، لكن بعثوا الرئيس سليم الحص كان رئيس الوزراء اللبناني في ذلك الحين يترجوا السادات أن يعود عن موقفه مقابل 5 مليارات دولار، هذه معروفة القصة بس يعني لم تسلط عليها الأضواء، مما يثبت..

أحمد منصور: لا قول لنا هذه القصة دي.

شفيق الحوت: لأ.. قرار، توجه من بغداد إلى.. إلى.. إلى القاهرة، يعني..

أحمد منصور: يعني السادات طلع خايب، يعني 5 مليار دولار كان ممكن يحل بهم..

شفيق الحوت: يعني دلالة على ميوعة الموقف، كان كسبهم وبرضو عمل اللي هو عاوزه وكانوا هم..

أحمد منصور: هم كانوا هيجوا وراه بعد كده زي ما هم دلوقتي بيركضوا ورا إسرائيل..

شفيق الحوت: هذا.. هذا صحيح..

أحمد منصور: يعني ضَيَّع على مصر 5 مليار دولار.

شفيق الحوت: يعني يمكن ضيع أكتر من هاي كمان.

أحمد منصور: 4 يناير 78 قُتِل ممثل المنظمة في لندن سعيد حمامي، 11 مارس 78 دلال المغربي قامت بعملية في جامعة حيفا..

شفيق الحوت: استشهادية.

أحمد منصور: استشهادية قتل فيها 36 إسرائيلي، في 14 مارس اجتاح 30 ألف جندي إسرائيلي جنوب لبنان بهدف ترتيب حزام.. حزام أمني.

شفيق الحوت: وترتب عليها صدور القرار الشهير 425.

أحمد منصور: بالضبط. إسرائيل انسحبت جزئياً، لكن بقي وأسس ما عرف وقتها بجيش سعد حداد اللي أصبح اسمه جيش لبنان الجنوبي، قوات (اليونيفيل) أيضاً وُجدت في تلك الوقت واللي هي الأمم المتحدة 5 آلاف جندي، فين جبهة الصمود والتصدي لما وقع الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان في 78؟

شفيق الحوت: يعني جبهة الصمود والتصدي كانت جعجعة دون طحين، يعني كانت تكثر من التصريحات، ولكن لم يكن في استطاعتها أن.. أن.. أن تدفع بالاتجاه الذي تريده بالقدر اللي كان باستطاعتها أن تدفع له، يعني دولة مثل العراق، مثل ليبيا، مثل سوريا كان عندهم قدرات يعني مالية وقدرات عسكرية هائلة، ولكن كانوا يعرفون إنه الأمور بدون مصر يصعب أن يكون هنالك قرار بالحرب، حتى لو تمنوا ذلك وهو ما لا أظن أنه هو خطر على بالهم، أن يخوضوا حرب ومصر تقف على الحياد.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: كان.. الدول العربية كان بعضها بيتلاعب بالقوات الفلسطينية أو بالمنظمات الفلسطينية، منظمة التحرير أصدرت بيان في 16 يونيو 78 تتهم المخابرات العراقية رسمياً باغتيال علي ياسين ممثل المنظمة في الكويت وهوجمت السفارة العراقية في بيروت في 17 يوليو، كان فيه صدامات في مخيم عين الحلوة بين القيادات، السلاح الفلسطيني كأنه أصبح بندقية للإيجار كما يقولون..

شفيق الحوت: يعني صار شيء هذا النوع ومررنا على شيء مماثل من هذه القصص، وكما قلت يعني لم أفجع كثيراً عندما اكتشفت أننا لسنا شعب من الملائكة وأننا شعب عادي عرضة للإغراء، عرضة للإرهاب، عرضة للضغوط، وهنالك بعض

ضعاف النفوس وهنالك من كانت ظروفهم موضوعية، يعني إذا تتصور إنسان مقيم في سوريا فلسطيني ويقف ضد.. ضد النظام السوري، شو بده يكون مصيره؟ السجن، في الأردن نفس الشيء، يعني باستثناء لبنان..

أحمد منصور: يقوم يقتل أخوه الفلسطيني!

شفيق الحوت: يعني هو لا يتمنى ذلك ولا يريد ذلك، لا أعتقد إنه هذا من طبيعة الإنسان، ولكن زي ما قلت لك يعني بيصير الإنسان يضحك على حاله ويبرر ذلك، إنه هذا انحرف، هذا خان، هذا بدد، هذا فسد، ولكن في واقع الأمر إنه.. إنه.. إنه التبعثر الجغرافي للشعب الفلسطيني كان أحد أهم الأسباب التي تمس قراره السياسي في ذلك القطر أو هذا القطر.

أحمد منصور: 17 سبتمبر 78 وقع السادات وبيجن اتفاق المبادئ وتم إحياء جبهة الصمود والتصدي في مواجهة ذلك. 13 مارس 79 أعلن الرئيس الأميركي (جيمي كارتر) أن مصر وإسرائيل وقعتا اتفاقية سلام، وقعت الاتفاقية بالفعل في البيت الأبيض في 26 مارس 79. أيه ردة فعلكم على توقيع كامب ديفيد أو اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل؟

شفيق الحوت: طبعاً كانت ردة فعل سلبية.. سلبية، وشأن يعني حتى.. يعني حتى الدول العربية المعتدلة وقفت ضد اتفاقية كامب ديفيد بغض النظر على..

أحمد منصور: بس هم اكتفوا بالتنديد.

شفيق الحوت: مدى جدية..

أحمد منصور: يعني آه، يعني ما.. ما تكلموش عن السادات حتى قبل أن يوقع الاتفاقية اكتفوا بالتنديد، وحتى البعض طلب بمقاطعة مصر وكذا ومش عارف أيه، لكن الفدائيين يبدو كانوا يدركوا إن.. إن الدور جاي على الكل فيعني..

شفيق الحوت: وإحنا... الفلسطينيين.. يعني ووقفنا مع هذا الشكل من.. من المعارضة للاتفاقية.
تأثير المساعدات المادية لمنظمة التحرير على واقعها النضالي

أحمد منصور: المؤتمرات هذه.. مؤتمر القمة بالذات في بغداد أقر بمساعدة سنوية لمنظمة التحرير 300 مليون دولار، فين المليارات اللي راحت لمنظمة التحرير؟

شفيق الحوت: والله يا أحمد يا ليتك تساعدني على معرفة ذلك، ولكن بأعرف إنه لم يكن مصروف الثورة الفلسطينية بالأمر القليل.

أحمد منصور: مهما كان هذا المصروف؟ حجم الأموال كان ضخم.

شفيق الحوت: أولاً لا تنسَ يعني إنه مشروع الحروب التي خاضتها منظمة.. مشاريع الحروب التي خاضتها منظمة التحرير الفلسطينية لم تكن ببلاش. يعني..

أحمد منصور: لكن بعد قمة بغداد تحديداً بدأ المال يتدفق بشكل غير عادي على المنظمة.

شفيق الحوت: هو مش هذا المصدر الأساسي اللي يعني..

أحمد منصور: بشكل عام المال بدأ يتضخم بشكل عام.

شفيق الحوت: آه، بدأ المال النفطي، البترودولار وهذا من نتائج يمكن حرب الـ 73.

أحمد منصور: هل لعب هذا المال دور في إفساد المقاتلين الفلسطينيين؟

شفيق الحوت: آه، ونعم أفسد المنظمة..

أحمد منصور: كيف؟

شفيق الحوت: أفسدها وحولها أكثر فأكثر نحو دولة..

أحمد منصور: اللي هي جمهورية الفكهاني اللي أنا اتكلمت عنها...

شفيق الحوت: لما.. لما زاد المال صرنا نفكر أو القيادة صارت تفكر بمفاهيم دولة، يعني لم تعد منظمة التحرير الفلسطينية حركة تحرير بالمعنى الكلاسيكي للكلمة، أصبحت نوع من دولة وثورة في آن واحد، يعني أبو عمار جاب دبابات مرة أنا بأعتقد إنه كان غلط يجيب دبابات يشتري دبابات من رومانيا يوميتها لأنه لا تُجدي..

أحمد منصور: اشترى دبابات، كان عنده طيارين بيبعتهم يقاتلوا في جنوب إفريقيا...

شفيق الحوت: آه، طبعاً.. طبعاً..

أحمد منصور: قصدي في أميركا الجنوبية.

شفيق الحوت: يعني إذا طيارين لا بأس يعني بس يعني كان..

أحمد منصور: بتأجرهم دول جايين يقاتلوا إسرائيل بتأجرهم يروحوا يقاتلوا مرتزقة!!

شفيق الحوت: كان بيفكر بعمل مطار في جنوب لبنان أبو عمار يعني..

أحمد منصور: صحيح كان لكم مطار في إفريقيا مطارات وحاجات في إفريقيا؟

شفيق الحوت: إفريقيا بلد فقير أو البلدان الإفريقية بلد فقير واستطاعت الثورة الفلسطينية أن تستثمر الكثير من.. من الأموال في إفريقيا..

أحمد منصور: تعتقد حجم الأموال اللي.. اللي جه للمنظمة في تلك الفترة يقدر بكام؟

شفيق الحوت: والله يعني إن توخيت الموضوعية يجب أن أمتنع عن الرد، ولكن بأعتقد **in terms of** يعني بتحكي بمليارات يعني ما بتحكي بملايين.

أحمد منصور: عرفات استخدم هذا المال في عملية استقطاب عملية صناعة صارت القضية أبوية، ينفق يجذب هذا بالمال ويبعد هذا بالمال وأصبح المال هنا وسيلة حتى المنظمات المعارضة له كانت تشتم فيه، بس آخر الشهر تيجي تاخد منه المصروف بتاعها، فبعض الحاجات اللي.. اللي موجودة طبعاً، طبعاً الناس اللي كانت قريبة وعندها الأسرار لن تتكلم في هذه الأشياء وستموت هذه الأشياء وعرفات حريص وإلى اليوم إن مثل هذه الأمور المتعلقة بالأموال تظل سر، وهذا حق الشعب الفلسطيني، لابد أن الشعب الفلسطيني يعرف كيف جاءت هذه الأموال وكيف صُرفت..

شفيق الحوت: صحيح..

أحمد منصور: سعيتم داخل المنظمة لفتح هذه الملفات؟

شفيق الحوت: بعضنا سعى أنا منهم وما.. ما كانش فيه نتيجة، للأسف.. للأسف كان الكثير من الذين يرون نقد السياسة العامة والنهج العام للقيادة أيد الرئيس عرفات بالذات يعني بمن فيهم بعض أقطاب حركة فتح، يعني يعارضون بالخارج

الجلسات الخاصة، عندما تلتئم الجلسات لتتحول إلى جلسات رسمية ويتخذ فيها قرارات يصمتون للأسف..

أحمد منصور: عشان؟

شفيق الحوت: والله يعني نوع من العلاقات الشخصية، نوع من الارتباطات.

أحمد منصور: واستخدم الرئيس هذا الأمر في يعني قبل داخل السلطة الفلسطينية ظهرت فضيحة في الحكومة و.. وجهاز المحاسبات فجر أشياء حوالين الفساد اللي موجود فيها، والآن مبرر الأنظمة المهترئة المليئة بالفساد إن يطلع المسؤول أو الرئيس أو الزعيم يقول ما الفساد في كل مكان، وكأن هذا مبرر لإفساد الناس ولعمومية الفساد، حتى صار الفساد له مؤسسات في الدول. للأسف.

شفيق الحوت: أصبح موضة اليوم الفساد، يعني اللي مش فاسد بيسموه حمار اليومين دول..

أحمد منصور: أحد المسؤولين قابلته مرة فبيقول لي: أصل الريس بتاعنا ما بيحبش اللي ما بيسرقش..

شفيق الحوت: أبو عمار قلت وأقول أن سياسته المالية كانت أحد أهم ركائز حركته النضالية، ولا سيما في إطار التنظيم وفي إطار التعامل مع المنظمات الأخرى، هو كان ممسك بالخزنة لمنظمة التحرير، كما كان ممسك بخزنة فتح وهي أكبر التنظيمات الفلسطينية وأعتقد إنه في يوم من الأيام كانت ميزانية فتح أكبر من ميزانية منظمة التحرير الفلسطينية، لأنه كان هنالك من الأنظمة العربية من يؤثر أن يعطي فتح أو يعطي حتى الأخ ياسر عرفات بالذات وأن لا يعطي لمنظمة التحرير.

أحمد منصور: كيف استخدمت الأموال في صناعة الولاءات داخل المنظمة؟

شفيق الحوت: هو من.. من يمنع.. من يمنح يمنع فمن اعتاد.. بتعرف يعني ظروف صار هنالك عشرات الآلاف من المتفرغين في العمل الثوري الفلسطيني في إطارات منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الأخرى، بدءًا من العناصر المقاتلة، من عناصر التنظيم المتفرغة، العاملين في الإعلام، العاملين في الإدارة، العاملين في السلك الدبلوماسي، كان هنالك يعني حجم كبير من المتفرغين اللي بحاجة إلى رواتب شهرية أو مخصصات كما يسمونها في لغة أهل.. أهلنا في.. في فتح، هذه المخصصات لم تكن يعني مجزية في معظم الأحيان أو كانت في..

أحمد منصور: لأ أقل حاجة كانت 200 دولار..

شفيق الحوت: يعني خصوصاً على مستوى العناصر.

أحمد منصور: يعني أقل حاجة 200 دولار، فيه ناس كانت يعني.. فيه ناس مَلْيرت وناس..

شفيق الحوت: لكن فيه ناس أولاً كانت تأخذ رواتب هائلة وقيادات على أساس إنه هذه القيادات لها كمان جماعتها وإداراتها وتنظيمها وكل عضو مثلاً قائد في حركة فتح كان عنده تنظيم هذا يسميه تنظيم أمن، هذا يسميه تنظيم إعلام، هذا يسميه تنظيم كذا، فكان لكل واحد منهم كذلك ميزانية، فـ.. وأعتقد.. وأعتقد فيما بعد إنه أصبح هنالك بين الفلسطينيين من يتقاضى مباشرة من بعض الأنظمة العربية تفادياً لخلافات أو لتهديدات أو لوهم بأن الفلسطيني يستطيع أن يعيق هذا النظام ويعرقل ذلك النظام.

أحمد منصور: لكن هذه الأموال أفسدت مسيرة النضال الفلسطيني.

شفيق الحوت: المال دائماً يُفسد الثوار، لأنه ساعتئذٍ بيصيروا يتطلعون إلى هذه الدنيا وإلى الربح السريع ولا يتطلعون للاستشهاد ولا للجزاء في الآخرة.

أحمد منصور: هذه الأموال ساعدت على قيام ما سُمى بجمهورية الفكهاني في لبنان والتي استمرت وحتى الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 1982.

في الحلقة القادمة نتناول جمهورية الفكهاني والاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 82، أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

السبت 1424/1/19هـ الموافق 2003/3/22م، (توقيت النشر) الساعة: 13:57(مكة المكرمة)،10:57(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 11

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/03/16

- قيام جمهورية الفكهاني في بيروت
- الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م
- دور الشهيد سعد صايل في الدفاع عن بيروت

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

أستاذ شفيق مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحباً بكم.

قيام جمهورية الفكهاني في بيروت

أحمد منصور: بعد انتهاء الحرب في العام 76 كان هناك ما يشبه الهدنة أو الهدوء تدفقت الأموال على منظمة التحرير الفلسطينية، أموال البتلودولار.. البترودولار كما أطلقت أنت عليها، وبدأت معالم ما أطلق عليه جمهورية الفكهاني، حيث أسس ما يُشبه الدولة للفلسطينيين في الخارج، البناء العسكري للمنظمة بدأ أيضاً يأخذ شكل آخر غير ما كان عليه، بدأ السلاح يتدفق بشكل غير عادي، بدأت المنظمة تشتري دبابات، تشتري أسلحة، بدأت تدرِّب كوادرها في كليات عسكرية في دول مختلفة، فتحت هي كلية عسكرية كانت تدرِّب فيها حركات التحرر المختلفة، كيف كانت الصورة في ذلك الوقت؟

شفيق الحوت: أولاً: يعني تعبير جمهورية الفكهاني يثير شيء من الحقيقة، ولكن بأسلوب ساخر مقبول فعلاً يعني.. يعني لا تنسَ أن نصفي الآخر لبناني، وكنت أستشعر أكثر من غيري ثقل الوجود الفلسطيني في لبنان، وأفهمه على.. على الأقل يعني، يعني أنا هنا بين أفراد عائلتي من تضرروا من الوجود الفلسطيني وربما أكثر مما تضررت أنا من خروجي من مدينة يافا، ولكن يعني هل كان من الممكن تلافي هذه الظاهرة؟ يعني لا أملك فعلاً حق يعني القدرة على الإجابة على هذا السؤال، والسبب إنه لا نحن كفلسطينيين ولا الدول العربية المضيفة لنا كانت تملك استراتيجية للصراع ضد العدو الإسرائيلي أو لتقرير مصير الشعب الفلسطيني بعد كارثة 48.

أحمد منصور: حتى أنتم كمنظمة تحرير لم يكن لديكم استراتيجية لمواجهة إسرائيل.

شفيق الحوت: لأ طبعاً، يعني كان فيه أهداف، أنا مفهوم الاستراتيجية عندي فكر وتنظيم، يعني الأهداف محددة تماماً.

أحمد منصور: نقدر نقول إن.. إن الانتفاضة في الداخل الآن لديها هذه الرؤية..

شفيق الحوت: هنالك خلاف حول الهدف، لذلك تجد اليوم فيه بعض التباين، الانتفاضة بين مقولة تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني وبين مقولة الاكتفاء بإزالة آثار عدوان 1967.

أحمد منصور: همَّ الآن كلهم تقريباً بدءوا، حتى حماس بتقول إن مستعدين نوقف إطلاق النار وكذا لـ 67 كمرحلة يعني.

شفيق الحوت: هو منطق الأمور أن تنبع في التطرف وأن تصب في الاعتدال، هذا تاريخ الثورات في جميع أنحاء العالم، لا يستطيع المرء أن يدرك كل ما أضاعه من قبل.

أحمد منصور: نعود لجمهورية الفكهاني.

شفيق الحوت: نعود لجمهورية الفكهاني، أريد أن أقول كمان باستهلال محاولة الإجابة على هذا السؤال أنه لابد أن تكون فلسطينياً حتى تفهم معاناة الفلسطيني في الشتات، يعني مهما كنت متفهماً متضامناً مع الشعب الفلسطيني لا يمكن أن تستوعب ما يعتلج في نفس الفلسطيني الذي كان يعيش في الشتات، وما كان يتعرض له قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية من ظلم لا مبرر له على الإطلاق، ومن عَسَفٍ لا مبرر له على الإطلاق فيما يتعلق في معيشته، في ظروف تنقلاته، في.. في مكان إقامته يعني تصور أنه.. أنه منذ الـ 48 كان قادة الدول العربية عندما تؤشر على وثيقة السفر التي تحملها كفلسطيني من بلد إلى بلد، أنا رايح مصر مثلاً تؤشِّر لي السفارة المصرية ممنوع أن أعمل بأجر وبدون أجر.

أحمد منصور: يعني حتى كمتطوع.

شفيق الحوت: حتى كمتطوع يعني مقابل يمكن أكلي وشربي، هذا كان ممنوعاً، يعني نوع من القسوة، "وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضة". أضف إلى ذلك معاناة الشعب الفلسطيني السياسية والتنظيمية والإحساس بالكرامة المهدورة، فمن هنا لما استقرت منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان بعد خروجها من الأردن في أيلول، وما عانت ما عانته من ذبح، الناس.. الناس أصبحت يعني تميل إلى شيء من وهج الدنيا إذا كان التحرير هو هدف الآخرة، يعني الهدف الاستراتيجي البعيد المدى اللي هو تحرير كامل التراب الفلسطيني بدأ يعني ينحسر مقابل الرغبة في بعض المكاسب الآنية في هذا البلد أو في ذاك البلد، رغم أننا لم

نحقّق شيئاً على الإطلاق من هذا التمني.

أحمد منصور: الشعوب دائماً بتوكل قضاياها إلى أناس بتنتخبهم وبتختارهم أو بيُفرض عليها هؤلاء الناس من أجل تبني قضاياهم، الشعب الفلسطيني أنا رحت المخيمات وشفت الناس عايشه إزاي وضع..

شفيق الحوت: مزري.

أحمد منصور: مزري.

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: مؤلم، مبكي، أنا هنا بأتكلم عن القيادة التي أوكل إليها مصير هذا الشعب، وبأتناول هنا دور هذه القيادة وكيف فعلت في القضية، أنا لا أختلف مطلقاً على معاناة الشعب الفلسطيني بالعكس، الشعب الفلسطيني حتى الآن لم تدوَّن معاناته كما تستحق أن تدوَّن، كل شخص فلسطيني عنده قصة تصلح أن تكون قصة مؤلمة، إن الناس من الجانب الإنساني إن هم يتناولوها، لكن أنا الآن في إطار هذه القيادة التي أوكل إليها أو فرضت نفسها على هذا الشعب لتحل قضيته فراحت تناور هنا وهناك، والقضية الأساسية والأهداف الأساسية حتى غير واضحة حتى عندها هي.

شفيق الحوت: يا أخ أحمد، أنا أذكر في الـ 64 عندما تسلمت مهامي كرئيس مكتب منظمة التحرير في بيروت حاولت كإنسان يعني مثقف أن أحصي عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، هل في هذا العمل ما يدعو لاستنكار أو استهجان أو لمنع؟ وكأنني مسست قدس الأقداس.

أحمد منصور: لمن؟

شفيق الحوت: من قبل الدولة اللبنانية، إحصاء، فقط أردت أن أحصي، وحتى هذه اللحظة يعني من 48 إلى اليوم كم سنة.

أحمد منصور: 54، 55 داخلين..

شفيق الحوت: أعطني مصدراً يقول وأنت.. ويكون على ثقة بأن عدد الفلسطينيين في لبنان.

أحمد منصور: بالعكس أنا كل المصادر ملخبطة عندي، حتى المصادر حوالين قتلى أي حادث بألاقيها في كل كتاب مختلفة.

شفيق الحوت: يا سيدي، القتلى يمكن محرجة، لكن الأحياء.. الأحياء، يعني أنا أحياناً أسمع إنه في لبنان حدود 600 ألف، أحياناً أسمع 150، 200 ألف، وهكذا أكورديون.. يعني رقم..

أحمد منصور: الأرقام متباينة جداً.

شفيق الحوت: لأ، وأصبح لغزاً سياسياً وورقة سياسية، بتقول لي يعني أن تأتي قيادة منتخبة إذا مُنعت من إجراء إحصاء، وقيل لي يومئذٍ بعض يعني أصدقائي اللبنانيين..

أحمد منصور: دي حاجات كثيرة يا أستاذ شفيق.

شفيق الحوت: قالوا لي: يا أستاذ شفيق، إحنا اللبنانيين مش محصيين حالنا، كيف تحصوا حالكم؟ لأنه أي عملية إحصاء فيها تفاصيل بقى مين مسلم ومين مسيحي، مين سني، مين شيعي، مين درزي، إلى آخره، يعني القيادة الفلسطينية يأخذ علينا البعض أنها لم تأتِ نتيجة انتخابات..

أحمد منصور: أمامي..

شفيق الحوت: ما هي معظم الدول العربية مافيش لحد الآن مافيهاش انتخابات.

أحمد منصور: أنا هنا بس عندي أكبر مهمة فيما يتعلق بما أُطلق عليه جمهورية الفكهاني، في الوقت اللي أُتيح لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تستريح من عناء القتال سواء مع السوريين أو الموارنة، أو القتال الداخلي في لبنان وجهت الطاقة والمال والجهد إلى أشياء غير إسرائيل، أصبحت.. نَمِّت علاقتها بجبهات التحرير في أماكن مختلفة، وده شيء كويس، لكن إن التدريبات تصبح لهؤلاء الناس، النفقات، إرسال طيارين للساندنست يقاتلوا معاهم، في أميركا الجنوبية طيارين فلسطينيين، مافيش توجه للعدو الحقيقي، عملية بناء.. استفحال، وكأن صارت دولة، فلسطين صارت دولة هنا في مخيم الفكهاني، تأسيس بناء إداري وبناء تنظيمي ومدني وكذا، وعمل الاتساع أيضاً في قضية الأجهزة الأمنية والشرطة، حتى كانوا بيبعثوا ناس من القوة 17 يعتقلوا ناس في المنطقة الغربية ويجيبوهم، ومحاكم وسجن ودنيا، دي القضية الفلسطينية في هذا الوقت كان يجب أن تفعل هذا؟

شفيق الحوت: لأ، طبعاً.. لأ هي ما عملته بقرار، ما جاء هذا بقرار، ما جاء نتيجة استراتيجية...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو فيه قرار حاجة؟ ده هي كل حاجة كده.

شفيق الحوت: لأ، معلش هناك..

أحمد منصور: اللي بيجي في دماغه حاجة بيعملها.

شفيق الحوت: ما هو هذه المأساة، يعني وكيف تأتي الأمور بالتدريج، أولاً: قلت في.. في الـ 73 ما هو يعني حتى بس يستفيد الكل من التجربة يا أخ أحمد.

أحمد منصور: ما إحنا بنتناولها عشان كده يا أستاذ شفيق.

شفيق الحوت: في 73 حدث حادثين مثلاً متناقضين مش معقولين، في الـ 73 صارت عملية (فردان) أنت تذكر ذلك.

أحمد منصور: طبعاً.

شفيق الحوت: وكان موقف الحكومة اللبنانية تجاهل ما جرى، يعني بنحلم يعني.

أحمد منصور: استقال رئيس الحكومة بعديها..

شفيق الحوت: معلش لأ.. لأ، يعني إنه الجيش اللبناني، السلطة اللبنانية، موقف الحكومة الرسمي إنه أنا لا أستطيع الدفاع عن الفلسطينيين، هم يدافعوا عن أنفسهم.

أحمد منصور: كان عندكم في فبراير 69.

شفيق الحوت: معلش خليني بس أكمل القصة يا أحمد، وهي مختصرة مش هأطوِّل عليك.

أحمد منصور: اتفضل.. اتفضل.

شفيق الحوت: في.. هذا في نيسان 73، في مايو/ أيَّار يعني بعد 30 يوم الطيران اللبناني قصف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، يعني هنا موجود الجيش، في.. في أيار موجود، في مايو موجود، وفي 73 يغتال ثلاثة قادة في الشارع، ولا يوجد من يتحرك، يعني كان فيه مواقف تدفع كذلك الفلسطيني باتخاذ قرارات هي التي يعني كانت بداية أو حجر الأساس في إقامة ما أسميته جمهورية الفكهاني، غلط –أنا في قناعتي– الرئيس سليمان فرنجية –رحمه الله– عندما اتخذ هذا الموقف قائلاً: أنا ما أني مستعد أدافع عن الفلسطينيين، فليدافعوا عن أنفسهم، فكانت فرصة لإخواتنا الموجودين في المخيمات

المكبوتين عبر عشرات السنين، المحكومين من قبل الشعوب العربية.

أحمد منصور: أن يعيشوا وهم الدولة.

شفيق الحوت: مش يعيشوا وهم الدولة، أن يتحرروا، تحرير المخيمات، وليس ما.. ده كان يوم احتفالات عندما أُقفلت مخافر الدرك في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

أحمد منصور: ده كان صح أو غلط؟

شفيق الحوت: على المدى البعيد كان غلط، وكان هناك من يطالب بعودتها بين اللبنانيين وبين الفلسطينيين، ولكن حكم التطرف عند الفريقين في الموقف..

أحمد منصور: الآن كل اللي كان بيتعمل من بناء جمهورية الفكهاني هنا في لبنان كان من أجل فلسطين، من أجل مقاومة إسرائيل، أم من أجل البحث عن مقعد على مائدة المفاوضات؟

شفيق الحوت: في النهاية أي عمل ثوري، أي حركة تحرير وطنية فلسطينية كانت تستهدف الجلوس على طاولة المفاوضات في لحظةٍ ما، يعني أنت تناضل وتقاتل بالنهاية من أجل هدف سياسي.

أحمد منصور: هذا ما يتم داخل الاجتماعات والغرف المغلقة، ويطلعوا يخدروا الشعب بخطب، هنقاتل وهنمشي وهنعمل، والناس الفدائيين يأتوا من كل أنحاء الدنيا إلى هنا ومن أجل التطوع للقتال من أجل الثورة وضد إسرائيل، والقادة السياسيين بيلعبوا بالكل فوق.

شفيق الحوت: يعني أرى قسوة في هذا الحكم.

أحمد منصور: دي الصورة، أنا مش شايف صورة غيرها.

شفيق الحوت: شوف.. شوف يا أخ أحمد، يعني كما قلت وأكرر لست بموقف المدافع عن أخطاء منظمة..

أحمد منصور: لأ إحنا..

شفيق الحوت: لأ.. لأ..

أحمد منصور: أنا يا أستاذ شفيق هنا أمثل الرجل البسيط اللي في الشارع.

شفيق الحوت: وأنا أريد أن يعرفني المشاهد الذي لا يعرفني بأنني لست هنا يعني من غُزيًّا إن غوت غويت وإن ترشد غُزيًّا أرشد، أنا رجل عربي، لا فرق عندي بين لبناني وسوري ومصري وفلسطيني فعلاً على المستوى السياسي، وطبعاً عندي عاطفتي الفلسطينية لأني إنسان من أصول فلسطينية، الأخطاء موجودة وباستمرار، لكن لم يرتكبها فريق واحد، ليست.. ليس الفلسطيني وحده المسؤول، يعني الآن.. الآن خذ.. خذ.. خذ الآن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن أنا الآن بأحاول أفهم.. أفهم الدور الفلسطيني نفسه.

شفيق الحوت: الدور الفلسطيني أن يدافع عن نفسه، وحتى يدافع عن نفسه يجب أن يكون –في قناعتي– على أحسن العلاقات مع محيطه العربي الذي هو في وضع لا يحسد عليه، متناقض بين حاكم أكاد أقول منحاز، وبين شعب مؤيد و.. ومدافع عن قضية فلسطين.

أحمد منصور: أنتوا كناس حوالين عرفات كيف سمحتم إن عرفات يبدأ يأخذ زمام كل شيء بإيديه، حتى كل صغيرة وكبيرة، وبالذات التحكم في المال وشراء الولاءات للناس، وهذه الأشياء، حتى أصبح هناك شيء من الديكتاتورية والاستبداد حتى للحركة وهي في الخارج؟ وأصبح الطقم اللي موجود حوالين الزعيم عرفات يتعامل بأُبوَّة مع هؤلاء يقرِّب هذا ويبعد ذاك ليس وفق ما تقتضيه أصول ناس مقاومين وناس في ثورة، وإنما يعني أصبحت القضية زي عزبة.

شفيق الحوت: أولاً كان هنالك دائرتين للتحرك بالنسبة للرئيس ياسر عرفات، للأخ أبو عمار كقائد في حركة اللي هي فتح، ثم فيما بعد كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، لا أعرف عندما تشير بسؤالك اللي أشرت نحن الذين حول ياسر عرفات، نحن نوعين من الناس كنا، نوع هم من الحركة، يعني مما يسمى اللجنة المركزية لحركة فتح..

أحمد منصور: لحركة فتح.

شفيق الحوت: أبو مازن، وأبو لطف، المرحوم أبو إياد، المرحوم أبو جهاد، المرحوم أبو الهول، هؤلاء هم القيادة المسؤولة مباشرة عن قيادة حركة فتح، اللي هي العمود الفقري للحركة الوطنية الفلسطينية ككل، هؤلاء يجب أن يوجه إليهم السؤال بالدرجة الأولى: كيف استطاع أو لماذا سمحوا؟ أو.. هل أُكرهوا؟ كيف أصبح ياسر عرفات...؟ وأنا في حلقة سابقة أشرت إلى بعض الأسماء إنه ياسر عرفات كان أكثرهم احترافاً ومهارة وقيادة..

أحمد منصور: شيء عادي، ولذلك أصبح زعيم..

شفيق الحوت: و.. وأصبح زعيماً.

أحمد منصور: لكن أنا.. أنا أتحدث على ما بعد ذلك.

شفيق الحوت: بعد ذلك عندما أصبح رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية اكتسب أبو عمار بالإضافة إلى ما كان قد أضافه إلى رصيده كقائد ثوري.

أحمد منصور: هو لسه كان في البداية 69 كذا كان لسه بيضيف كل يوم..

شفيق الحوت: كان اسمه..

أحمد منصور: الأمور تضخمت هنا، بعد 76 تضخمت وصار الوضع مختلف.

شفيق الحوت: في.. يعني تضخمت بعد الـ 70 بالمجيء إلى لبنان، بالأول لم يكن هنالك للثورة مرتكز مادي حقيقي، يعني وين كان مقر الثورة الفلسطينية؟ نحن حسب الدستور مقرنا القدس، القدس راحت في 67، أين مقر القيادة الفلسطينية كان؟ كان في عمان، ولم يطل المقام به، أبو عمار إجا رئيس لمنظمة التحرير سنة 68، سنة السبعين كان أصبح خارج الأردن، يعني لم يكن أبو عمار ولا الحركة الوطنية إجمالاً قام..

أحمد منصور: أنا.. كل شويه بأرجع لاتفاق 69، هل اتفاق 69 كان تمهيد لمجيء الفلسطينيين فعلاً من الأردن إلى لبنان؟ اتفاقية القاهرة 69 بين عرفات وبين البستاني؟

شفيق الحوت: مش الاتفاقية، يعني الاتفاقية كانت نتاج واقع سياسي مادي، كان زي ما قلت في الماضي: إنه لم يكن أمام الفلسطيني من مفر غير اللجوء إلى جنوب لبنان، سوريا أقفلت الحدود، الأردن قاوم وحارب، فلم يكون هنالك غير الجنوب اللبناني، عندما أصبح للقيادة السياسية وجود في الجنوب، عندما أصبح لها بندقية في الجنوب طبعاً تمكن وجودها السياسي في الساحة اللبنانية، وهذه كانت البداية، وصارت ردات الفعل الإسرائيلية..

أحمد منصور: أنا بأرجع لقضية مَنْ حول عرفات، قلت لي فيه رجال حركة فتح، وقلت لي اسألهم همَّ.

شفيق الحوت: ثم بقية الفصائل وما يسمى بالمستقلين من أمثالي، يعني الشخصيات الوطنية الفلسطينية ما.. مش منظمة.

أحمد منصور: أنتوا بتمثلوا منظمة التحرير، هذه المجموعة.

شفيق الحوت: يعني ما.. لا أعتقد أننا نمثل غير أنفسنا، لأنه برضو نحن كمستقلين لم نكن سوية واحدة، لم نكن يعني تجمعاً واحداً.

أحمد منصور: بس المفروض.. منظمة التحرير هي المظلة التي..

شفيق الحوت: هي المظلة.. هي المظلة.. هي المظلة.

أحمد منصور: الكل يجتمع تحتها.

شفيق الحوت: يعني كنا من المقبولين على هويتنا الوطنية الفلسطينية مش على هويتنا التنظيمية.

أحمد منصور: كان فيه تمايز في معاملة أعضاء فتح وأعضاء المنظمة؟

شفيق الحوت: طبعاً هدولا كان إلهم كوتات مضمونة، يعني مثلاً بالمجلس الفلاني أو النقابة الفلانية أو الهيئة العلانية، كانت تُقسم ثلاثة فتح، اثنين شعبية، واحد ديمقراطية، واحد كذا كان، إلى آخره، إن تبقى مكان لمستقل يعني يتنافسوا عليه، يعني إنه هذا أقرب إلى فتح، لأ أقرب إلى الجبهة الشعبية، لا أقرب إلى الصاعقة، وهكذا، فهذه المنظمات كذلك ارتضت صيغة أنا بأعتقد ساهمت في إمساك ياسر عرفات بزمام الأمور، عندما ارتضت صيغة الكوتة أولاً، يعني الحصة والمخصص الشهري من منظمة التحرير الفلسطينية يعني أصبحت.. يعني بدل من أن يتجهوا كلهم اتجاه وحدوي ويكون هناك ميزانية واحدة ومجلس عسكري واحد، وراية تنظيمية واحدة أصبحوا دول صغيرة، وأنا مرة يعني في إحدى جلسات النقد لهم قلت لهم: لم يبق إلا أن تتبادلوا السفراء فيما بينكم، حتى في الفكهاني، يعني كل يوم نسمع فيه ذكرى انطلاقة للجبهة الفلانية، للتنظيم الفلاني، للتنظيم العلاني، ويحضروا يتجمعون ويقبلوا بعض و.. وبيسلموا على بعض، يعني حاجة فعلاً..

أحمد منصور: والناس جوه بتشرب مرار في فلسطين..

شفيق الحوت: والناس تشرب مرار، وأين هو..

أحمد منصور: و.. والغلابة في المخيمات.

شفيق الحوت: وأين الوحدة الوطنية؟ وين هي الوحدة الوطنية؟ كيف بدك تحارب وأنت حوالي 17 تنظيم في ذلك الحين، ثم

تقلصت مع الزمن إلى عشر تنظيمات تقريباً، أكتر من هيك يعني كان.. كان يشتغلوا في البعض بنوع من الابتزاز، يعني تحريك جبهة في الجنوب مثلاً أحياناً كانت تقوم بها منظمة ابتزازاً لياسر عرفات، يكون مؤخر مثلاً المخصص تبع تنظيم صغير ما فيه غير مدفع هاون واحد.

أحمد منصور: يضرب له طلقتين هاون.

شفيق الحوت: ويضرب له رصاصتين.. طلقتين ويردوا الإسرائيليين، يسأل أبو عمار مين اللي ضرب؟ يقولوا له فلان (...) بيقولوا له اتأخرت يا أبو عمار، الشهرية ما جاش مع.. يعني إجا معادها وما دفعتش، يعني –للأسف– كان فيه شيء من هذا الكاريكاتير اللي عم بأحكيه، و.. وهو من النوع المضحك المبكي.

أحمد منصور: والمضحك، والمفروض يبكي والله.

شفيق الحوت: لأ هو المضحك المبكي، لكن واقع.. واقع يعني أخ أحمد أنا قضيت العمر، وحتى هذه اللحظة داعياً وساعياً للوحدة الوطنية الفلسطينية، ولكني سلمت في النهاية إنه لأ، فلتكن تعددية، لكن خلينا ننظم ها الفوضى، ننظم ها التعددية، للأسف.. للأسف كل فصائل الثورة الفلسطينية تآمرت على منظمة التحرير الفلسطينية، كل فصيل مهما صغر كان يحاول أن يكون أكبر مما يسمى منظمة التحرير الفلسطينية، حوَّلوها في فترة من الفترات وكأنها صندوق بريد وعنوان لا أكثر ولا أقل، ومصرف يتقاضوا منه مخصصاتهم الشهرية، مع إنه المنظمة –في رأيي– كانت الإطار الأساسي الذي كان يجب أن يُرعى، وأن يُحافظ على مؤسساته، وأن تكون هي البوتقة التي تصهر جميع منظمات العمل الفلسطيني، ولكن للأسف لأ، كانت بقرة حلوب آخر الشهر يأخذوا منها المخصصات، حتى يوم ذكراها لا يحتفلوا بيه.

الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م

أحمد منصور: انتشر الفساد، تجارة السلاح والبضائع المهرَّبة والسجائر، في ظل جمهورية الفكهاني، كان هناك أكثر من مائة مكتب دبلوماسي، وكان مشهور الدبلوماسيين الفلسطينيين بتهريب الأشياء –للأسف– كما دوَّن يزيد صايغ بدقة جداً، والمصادر في كتابه، مش من عندي، ومصادر تانية، بس هو لأنه أكثرها دقة ومرجعية فأنا بأرجع ليه، أصبح التنظيمات –كما أشرت– كل تنظيم له حصة، و.. وقضية الحصص، وبدأت تتفاقم أزمة أو.. أو شكل جمهورية الفكهاني إنها جمهورية المنافع بالنسبة للذين يريدون الانتفاع والمغانم والأموال التي كانت تأتي من الخليج ومن الجزائر ومن ليبيا، ومن غيرها بشكل كبير جداً للمنظمة، في هذا الوقت اللي كان هذا الأمر يتضخم كانت إسرائيل تعد لعملية اجتياح كبيرة للبنان، مصادر منظمة التحرير الفلسطينية وصلتها معلومات إن إسرائيل بتُعد لهجوم كبير، إيه المعلومات اللي وصلتكم قبل عملية الاجتياح اللي تمت سنة 82؟

شفيق الحوت: الحقيقة يعني لم يكن سراً أنه سبق 82 إشارات أكثر من واضحة تدل على إمكانية حدوث اجتياح صهيوني للبنان، موضع الخلاف كان حجم ومدى هذا الهجوم، يعني إلى أين سيصل؟ هل سيصل إلى الجسر الأولي، إلى صيدا، إلى ما

هو أبعد من ذلك، أم سيصل إلى بيروت؟ وكانت إسرائيل يعني كيف الآن يُحكى عن العراق والتحضير لحرب ضد العراق كانت إسرائيل تحكي وتتكلم وتذيع عن مساعي غزوها إلى لبنان، وقال بوقتها (بيجين) إنه أي عملية استفزاز فلسطينية واحدة تكون كافيةً لأن نهاجم لبنان حتى لو كانت سيارة مفخخة في عكا أو مقتل سفير أو دبلوماسي إسرائيلي في الخارج، وقُتل أو صارت محاولة قتل لهذا السفير في.. في بريطانيا.

أحمد منصور: نعم..

شفيق الحوت: وكانت السبب المباشر -كما قيل يومئذٍ- لحرب 1982، طبعاً السفارة السوفيتية، السفارة الفرنسية، العديد من الدبلوماسية الأجانب من الأصدقاء حذرونا، لا بل أن ياسر عرفات نفسه في جميع المناسبات التي سبقت يعني بداية عام 82.. بداية عام 82، وهو يحذر من إمكانية هذا الهجوم، حتى أنه..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان تصوركم أيه لهذا الهجوم؟ مجرد إسرائيل تؤمن حدودها على 40 كيلو؟

شفيق الحوت: يعني شيء من هذا.

أحمد منصور: لأن كانت بعض المدفعية الموجودة في جنوب لبنان تقصف من آن لآخر وبشكل مستمر المستوطنات.

شفيق الحوت: لم يكن.. لم يكن من المتوقع يعني قلة الذين ارتأوا إمكانية اجتياح بيروت.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أنا رجعت لمذكرات (شارون) باعتباره كان وزير الدفاع وكان قائد هذا الغزو، قال: أنه سئل في اجتماع مجلس الوزراء في 16.. في 5 يونيو 82 سئل من نائب رئيس الوزراء آنذاك (سمحا إيرليخ) إذا كانت العملية ستشمل بيروت، فقال: إن بيروت ليست جزءاً من المخطط. وقال: إن (بيجن) قال: لو اضطر الأمر لاحتال بيروت فسيتم احتلاله، لكن هو هنا قال شيء هام جداً في صفحة ثانية، الكلام دا قاله في 604 في 615 لقيته قائل شيء ثاني، بيقول: إن إسرائيل لم تكن تفكر في احتلال الجولان في 67، لكن حينما وجد (ديان) الفرصة مناسبة اقتنصها، وكذلك فعل في سيناء عام 67، وهو قرر أن يسير على نهجه إذا وجد الفرصة مواتية لاحتلال بيروت فلما لا، لكن الذين كانوا يعرفون أن بيروت هدف، كانوا هم القادة الشماليين واجتمع معاهم شارون في مارس 82 وقال لهم: إن بيروت هي الهدف والهدف هو إخراج الإرهابيين من لبنان، وكان يقصد طبعاً الفلسطينيين، ولكن في اجتماع مجلس الوزراء قال لهم: إن المسافة فقط هي 40 كيلو، ولما رجعت ليزيد صايغ لقيت إن مصادر كثيرة قالت فعلاً إن مجلس الوزراء لم يكن يعرف الهدف الأساسي لشارون إن هو كان بيهدف ولم يُفضح ذلك إلا في سنة 94 تقريباً، المصادر اللي أنت قلت لي عليها إن.. إن فيه أصدقاء ليكم فرنسيين أو السوفييت..

شفيق الحوت: أي نعم..

أحمد منصور: أبلغوكم فعلاً والمصريين أبلغوكم حتى إن هنا لما دخلوا الإسرائيليين إلى مكتب منظمة التحرير حصلوا على وثائق عبارة عن اجتماعات كانت بين المصريين وبين الإسرائيليين، وأعطوها للفلسطينيين حتى يعرفوا بعض الأسرار منها، لكن وقعت في إيد شارون وشارون قرأ بعضها في الكنيست الإسرائيلي، المقصد هنا إن كان هناك عملية ترتيب واضحة، ولكن كان فيه عملية ارتخاء على الجانب الآخر وأقصد الجانب الفلسطيني تحديداً، واستنعام بجمهورية الفكهاني وما كان يحدث فيها.

شفيق الحوت: أعود مرة أخرى وأكرر إن الهدف الإسرائيلي المرضي عنه أميركياً هو تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، بكل ما تعنيه وترحيلها عن المنطقة، إن لم يكن إبادتها، وكانت إسرائيل تتربص بالفرص المناسبة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن كانت قيادة منظمة التحرير قريرة العين بأن إسرائيل لن تصل إلى بيروت، وأن أقصى مدى يمكن أن يصل هو 40 كيلو، وبالتالي المجموعات اللي كانت موجودة ومش عايز أقول الحجم بتاعها قد أيه، المقاتلين اللي في الجنوب، لو قُتل منهم شوية وكم مدفع طأطأوا طأطأتين وخلاص إسرائيل هتقف عند هذا الحد؟

شفيق الحوت: يعني مرة أخرى.. مرة أخرى أتساءل ماذا كان باستطاعة القائد الفلسطيني أن يفعل؟ أشهد لله أن أبو عمار كان..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دا أنتم الآن صار لكم دولة وصار فيه جيش، وصار فيه نظام..

شفيق الحوت: لا.. لا هذا.. دولة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وصار فيه تدريب..

شفيق الحوت: دولة.. اتفقنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وصار فيه أسلحة، واشتريتم دبابات، وعندكم طيارين يعني..

شفيق الحوت: حديث..

أحمد منصور: الدنيا ربيع صارت؟!

شفيق الحوت: حديث يا أحمد.. حديث يعني 30دبابة شو رومانيا.. صنع الثلاثينات يمكن قبل ما تصير رومانيا دولة اشتراكية..

أحمد منصور[مقاطعاً]: جالكم دبابات إنتاج سنة 44 من مخلفات الحرب العالمية الثانية من اليمن الجنوبي.. اليمن بعث لكم دبابات؟

شفيق الحوت: دبابتين.. ثلاثة، أربع دبابات.. خمس دبابات، يعني مش حرام.

أحمد منصور: ليه الإسرائيليين بيقولوا خدوا 40 دبابة من عندكم..

شفيق الحوت: يعني إسرائيل ما أنها..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وبعدين هأسألك عن السلاح اللي باقي بعد كده، لأن أنت اللي اتصرفت فيه..

شفيق الحوت: منزهة عن الكذب.. منزهة عن الكذب إسرائيل؟ ما شارون أكبر كذاب في العالم.. أكبر كذاب، يعني.. حكايته بصبرا وشاتيلا الحالة شاهدة على..

أحمد منصور: دا مطلع نفسه في مذكراته..

شفيق الحوت: كذب..

أحمد منصور: بريء خالص، وكأنه ماكانش يعرف حاجة..

شفيق الحوت: آه لا طبعاً.. طبعاً بريء لكن..

أحمد منصور: واحد صحَّاه من النوم قال له دا حصل كذا وكذا.

شفيق الحوت: آه صحيح، صحيح، وهو.. وهو الذي يعني يديه مدميتان حتى الرسغ على كل حال..

أحمد منصور: ربما يكون صادق في اللي قاله هنا.

شفيق الحوت: في اللي قاله صادق، لأن هو كان طموحاً، طول عمره شارون معروف إنه رجل يسعى لأن يصبح..

أحمد منصور[مقاطعاً]: حقق طموحاته.. رجل بيخدم بلده..

شفيق الحوت: خدم بلده، وذبح في الجبهة المصرية..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بيخدم بلده، المهم اللي عندنا يخدموا بلدهم..

شفيق الحوت: لأ معلش.. فيه كثير ضباط يمكن خدموا، لكن ماكانش لديهم نفس الطموح الذي كان عند شارون، شارون كان واضح إنه رجل يسعى نحو مستقبل، فيه كثير خدموا، ما صدقوا يخلصوا من الجيش الإسرائيلي، يعني ليس كل جنرالات الجيش الإسرائيلي أصحاب طموح سياسي، لكن هو من بينهم كان من أكثرهم طموحاً، لذلك كان مستعد هو.. هو يُقال في رواية أخرى أنه تحدى (بيجن) كذب على بيجن وأنه بيجن لم يكن على علم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أهه هنا كذب عليه.

شفيق الحوت: آه.

أحمد منصور: وهو في كتابه قايل كده.

شفيق الحوت: آه، فيعني.. وكان يعني يرضى ويتحمل كقائد إسرائيلي.. ضابط إسرائيلي.. جنرال إسرائيلي نوع من المغامرة، لكن غيره من الضباط الإسرائيليين أكثر التزام وأكثر انضباط، المهم إنه ماذا كان باستطاعة المقاومة الفلسطينية أن تفعل أكثر من أن تفضح هذا المخطط وأن تضع الأمم المتحدة وأن تضع الأمة العربية والحكام العرب أمام هذا الوضع؟

أحمد منصور: لكن كان واضح عندكم كل معالم المخطط، في نهاية مايو 82 اجتمع أبو جهاد خليل الوزير في سوريا مع مصطفى طلاس (وزير الدفاع السوري) ورئيس الأركان رفعت الشهابي وأبلغهم بالترتيبات الإسرائيلية بالكامل، لكن هم اعتبروا هذه المعلومات مجرد أمر رتيب ورفض طلب منظمة التحرير بنشر مزيد من الوحدات، فعلاً السوريين عرقلوا نشر مزيد من الوحدات السورية لمقاومة هذا..؟

شفيق الحوت: لا أعرف بالتفصيل بس ما .. أتوقع، سوريا لها استراتيجيتها الخاصة، سوريا لا تسمح لأحد أن يقرر لها خوض المعركة أو عدم خوض المعركة، حتى هنالك من قال أن السوريين فوجئوا حتى في 82 بذلك الهجوم الذي استهدف قواتهم في البقاع الشرقي..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لأن كل المعلومات هنا بتقول إنه كان فيه ترتيب إن هم بعثوا للسوريين..

شفيق الحوت: ألا يُمسوا..

أحمد منصور: تطمينات إن.. إن هم مش هيمسوهم، بس يفتحوا لهم الطريق.

شفيق الحوت: إنه وفقاً للاتفاق فك الاشتباك الماضي الأمور مستمرة على.. على الساحة، ولكن إسرائيل لقت الفرصة مؤاتية، ولذلك كان غضب الأسد غضباً شديداً إنه.. إنه انضرب الجيش العربي السوري ضرباً مبرحاً.

أحمد منصور: سوريا ضُربت ضرباً شديداً.

شفيق الحوت: آه معلوم..

أحمد منصور: حجم خسائرها كان هائل..

شفيق الحوت: هائل.. هائل..

أحمد منصور[مقاطعاً]: سواء في المعدات..

شفيق الحوت: وكان غير متوقع..

أحمد منصور: أو في الطيران أو في القوات حتى..

شفيق الحوت: في الدبابات وفي الطائرات وفي الصواريخ سام وعلى جميع المستويات.

أحمد منصور: أنا حصلت على معلومات لكن ربما آتيها في النهاية.

شفيق الحوت: فكان من الطبيعي إنه سوريا أن لا تربط نفسها.. سواء بما تخططه إسرائيل للفلسطينيين أو يخططه الفلسطينيين للإسرائيليين..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان واضح عندكم إن الهدف إخراجكم من لبنان؟ أم دفعكم إلى مائدة المفاوضات؟

شفيق الحوت: يعني إخراجنا على الشكل الذي تم لم يكن في.. يدور في خلد إلا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: حتى فيليب حبيب نفسه كان يعني في مفاوضاته مع الإسرائيليين كانت ترتيباته الخروج بالشكل الذي تم لم يكن وارداً، لكن شارون هو الذي فرضه أو الإسرائيليين فرضوه.

شفيق الحوت: صحيح.

أحمد منصور: واستجابت له الولايات المتحدة.

شفيق الحوت: صحيح، لأنه..

أحمد منصور[مقاطعاً]: حتى هم عرضوا إن بس تُجردوا من السلاح، ويبقى الفلسطينيين في لبنان، لكن أيضاً هم رفضوا.

شفيق الحوت: يعني هم ما بإيدهم أي حل الأميركان يرضي إسرائيل، لكن بنفس الوقت مابدهمش.. بدهم يعني يتفادوا إغضاب ما يمكن أن يغضب من العرب، إذا كان غضب أحد يعني هه.. يعني كان مضطرين العرب، ولو على مستوى تبييض الوجه إنه يبعثوا مذكرة احتجاج يا (ريجان) أفندي وبعدين.. إلى آخره، كفاية ما يجري، إسرائيل ما بيهمها هذا الأمر، يعني ما عندها علاقات تحرص عليها مع الدول العربية، وبالعكس كان يلذ لها ويفيد مصلحتها أن تضع الدول العربية في مزيد من الحرج، ولذلك –كما سيتضح فيما بعد– أن فيليب حبيب كان يعرف مدى صعوبة إخراج منظمة التحرير وجماهير منظمة التحرير من لبنان لأنه إلى أين يريد أن يذهب بهم وقسم كبير من وقته قضاه في السعي لدى الدول العربية أن تقبل، ولاحظ إنه معظم الدول العربية اللي قبلت هي اللي بعيدة في أقصى المغرب العربي، الجزائر وتونس، وفي السودان وفي اليمن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: طبعاً تبقوا في آخر الدنيا، روحوا قاتلوا إسرائيل..

شفيق الحوت: في آخر الفيافي..

أحمد منصور: وإذا أنتم جنب إسرائيل وماكنتوش بتضربوا عليها فما بالك بهناك؟

شفيق الحوت: في.. في هنا..

أحمد منصور: في 3 يونيو أطلق مسلحون النار على السفير الإسرائيلي في لندن (شلو مارجوف) فأصابوه بجراح وكان هذا ذريعة لـ.. دائماً الحروب بتبدأ بطلقة.

شفيق الحوت: آه طبعاً.

أحمد منصور: لبدء الهجوم الإسرائيلي –كما قال شارون في مذكراته– كانت الشرارة التي كان عليها أن تشعل فتيل الحرب.

شفيق الحوت: آه يعني إسرائيل كانت مليانة، بقى ما ناقصها غير ها الضربة، حتى تقتحم..

أحمد منصور: مستنيين رصاصة.

شفيق الحوت: (.....) يعني معروف كانت..

أحمد منصور: يعني بس أنتم كنتم هنا في ترقب للاجتياح وللحرب؟

شفيق الحوت: كنا متوقعينها.. كنا متوقعينها.

أحمد منصور: استعدادكم لها كان أيه؟

شفيق الحوت: الاستعداد العادي شو.. قدرات، تعرف منظمة التحرير وقوات منظمة التحرير، ويمكن كمان هذا نتحمل جزء من مسؤوليته كانت دعايته أكثر من حقيقته يعني.. يعني قواتنا اللي بيسمع قواتنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دا كان واضح أنا لما تابعت الحرب اللبنانية، طلع إن فيه حاجات صغيرة خالص، القوات بتاعتكم لا كانت متدربة..

شفيق الحوت: لا.. لا..

أحمد منصور: وفعلاً كانت واخدة هالة ضخمة، وحاجات كثيرة في الحرب ما قدرتش تعمل فيها حاجة.

شفيق الحوت: لا طبعاً.. لا.. لا طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: مش الحرب دي، حتى الحرب الأهلية.

شفيق الحوت: وحتى يعني..

أحمد منصور[مقاطعاً]: والحرب دي كمان فيه بطولات الحقيقة يعني.

شفيق الحوت: حتى الضخامة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: تستحق إنها توصف.

شفيق الحوت: كانت نقطة ضعف، يعني الضخامة المظهر اللي حكيته، لأن عن طيارات وعن دبابات..

أحمد منصور: زي الفيل...

شفيق الحوت: هذه كانت مؤذية هه ها لا.. لا تجدي حركة تحرير وطني هذا بالجيش النظامي اللي..

أحمد منصور: عصابات.. حرب عصابات.

شفيق الحوت: إحنا حرب عصابات..

أحمد منصور: أسلحة خفيفة وعمليات..

شفيق الحوت: إحنا كنا.. أبداً..

أحمد منصور: كمائن كذا.

شفيق الحوت: قاذفات RBJ وبنادق..

أحمد منصور: إنما دا ما يتناسبش مع حجم الأموال اللي كانت بتيجي ومع الدولة اللي يجب أن تقوم..

شفيق الحوت: للأسف.

شفيق الحوت: والزعيم، والبساط الأحمر اللي هو عقدة العقد..

شفيق الحوت: للأسف.. للأسف.. للأسف، هذه من الأخطاء اللي يمكن أن الواحد يعني يبصم عليها بأصابعه العشرة، وبدليل..

أحمد منصور: أنا بأتكلم..

شفيق الحوت: وبدليل أنها..

أحمد منصور: بأحاول أتكلم بلسان المواطن الفلسطيني العادي، اللي أنا رحت المخيمات وشفت معاناته، بأحاول أعكس نبضه هنا.

شفيق الحوت: صح، فماذا وجدت؟

أحمد منصور[مقاطعاً]: وأنت بتذهب.. بتذهب للمخيمات أكثر مني.

شفيق الحوت: طبعاً.

أحمد منصور: ولما قلت لك تعالَ نروح المخيمات مع بعض، قلت لا أتحمل، لأن فعلاً الوضع هناك..

شفيق الحوت: مزري.. مزري وهذا برضو كمان مسؤوليته مشتركة. يعني أنا لا أفهم تحت أي ظرف من الظروف أن يمنع عربي عربي آخر من إيجاد سقف له على الأقل في فصل الشتاء، أنا لا أفهم هذا، لا بقوانين قومية ولا بقوانين وطنية ولا حتى في.. في.. في إطار يعني نظام أسرى حرب، وأكثر من ذلك، أنا بأعرف إنه فيه عائلات عربية فلسطينية مشتتة بسبب.. طب يا سيدي قبل أيام.. قبل أيام لاجئ فلسطيني صار له 6 أشهر أظن في.. في موسكو في.. في.. في المطار رفضت 5 دول عربية أن تستضيف هذا اللاجئ الفلسطيني الذي يحمل وثيقة لاجئ مصري، استضافته السويد، ماذا.. ماذا تريد يا أخ أحمد أكثر من ذلك؟

لذلك قلت: عليك أن تكون فلسطينياً لتعرف معنى المرارة التي يتحسسها الإنسان، صار له في مطار موسكو أشهر، 6 دول

عربية، البلد اللي معطية وثيقة مصر للأسف لم تقبل أن يدخل، سوريا رفضت، لبنان رفض، العراق رفض، السعودية رافضة، وأخيراً تطوعت السويد وقالت: أهلاً وسهلاً به لاجئاً سياسياً.

أحمد منصور: في 4 يونيو 82 بدأت الغارات الإسرائيلية على بيروت، هل أدركتم أن هذا بداية الهجوم الإسرائيلي؟

شفيق الحوت: أي نعم، لأنه يعني أصلاً لم نسترح بعد هذه الغارة التي أودت يومئذٍ بحوالي 120 إنسان وجرحت حوالي 800 آخرين في محيط الدائرة.. المدينة الرياضية، في محيط ما تسميه جمهورية الفكهاني، في اليوم الثاني مباشرة صباحاً كانت إسرائيل قد اقتحمت الجنوب وتحدياً للأمم المتحدة من معابر يُشرف عليها قوات الأمم المتحدة واحتلت النبطية أهم مدينة في الجنوب، ثم استمر بعد ذلك أظن يوم 9 حزيران كانوا قد وصلوا إلى أطراف بيروت.

أحمد منصور: في 11.. في 6 يونيو بدأ الهجوم على الجنوب، 5 آلاف جندي تابعين للقوات الدولية (اليونيفيل) أيه كان موقف هؤلاء؟

شفيق الحوت: بيتفرجوا اليونيفيل تفرجوا، وبعتوا تقارير للأمم المتحدة إنه صار فيه هجوم إسرائيلي وطبعاً حسب المادة تبعهم لا يملكون أن يفعلوا شيئاً يعني إلا إنه.. لا يستطيعوا.. لا يملكوا حق المقاومة، ولكن حق إبلاغ الأمم المتحدة بما جرى.

أحمد منصور: عرفات وصل السعودية صباح 6 يونيو عند الظهر كان الاجتياح الإسرائيلي واضحاً، 75 ألف مقاتل إسرائيلي، 1240 دبابة، 1520 ناقلة جند مدرعة، على الجانب الفلسطيني عدد المقاتلين لا يزيد عن ستة آلاف مقاتل أسلحتهم طبعاً غير متناسبة مع حجم الأسلحة، ومع ذلك أعتقد استطاع هؤلاء أن تكون لهم بطولات وأن يعرقلوا المخطط الإسرائيلي كان – كما قال شارون– كان مخطط في عدة أيام أن يحققوا أشياء ولكن ظهرت بطولات كثيرة عرقلت هذا الوضع، لكن في نفس الوقت حدثت انسحابات..

شفيق الحوت: مشينة.

أحمد منصور: مشينة.

شفيق الحوت: صح.

أحمد منصور: وأنا أقرأها كأني كنت بأقرأ ما حدث في سيناء سنة 67، وكانت تصدر أوامر لكثير مما لديهم استعداد لمقاومة الإسرائيليين ومواجهتهم بأن ينسحبوا.

شفيق الحوت: هذا صحيح، وهذه يعني عملت إشكال طويل عريض في أول جلسة للمجلس الوطني بعد الاجتياح في الجزائر سنة 83 ومن المؤسف أن بعض رموز هذا الانسحاب بقيت في مواقعها واستلمت فيما بعد حتى مراكز مهمة في السلطة بعد توقيع اتفاقية أوسلو، ولكن في نفس الوقت هنالك العديد من الضباط ومن الشباب الذين استشهدوا في معارك كان من المعروف ومن المؤكد أنهم لن ينتصروا بها، ولكن رفضوا الاستسلام لقوات العدو قبل أن ينفذ آخر واحد منهم، ولا يتمكن من الفرار بعد انتهاء الذخيرة التي لديه، يعني هنالك في الراشدية، وفي مخيم عين الحلوة، وفي جوار صيدا وفي منطقة الساعدية وفي الأوزاعي على مداخل بيروت هنالك ملاحم وأعتقد أكاد أقول: إنه يعني في هذا الجوار المحيط في بيروت هنالك مئات من الجثث التي أهل أصحابها لا يعرفون عن.. عن وجودها، يعني طمرت في أرض المعركة.

أحمد منصور: المدن والمخيمات الفلسطينية بدأت تسقط تباعاً.

شفيق الحوت: ولكنها لم تهاجر أماكنها، وهذه الظاهرة مثيرة للإعجاب والتقدير، يعني الفلسطينيين في مخيمات الجنوب لم يغادروا الجنوب، بقوا في مخيماتهم رغم تعرضهم إلى ما تعرضوا إليه من عذاب ومن يعني من احتلال ومن اعتقالات إلى آخره، تجربة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: القادة الفلسطينيين اللي أصدروا أوامر لقواتهم بالانسحاب، يعني بعد المجلس الوطني الفلسطيني أجري تحقيق مع أكثر من مائة ضابط بما فيهم قائد قوات القصر الحاج إسماعيل جبر اللي خد منصب بعد ذلك في السلطة.

شفيق الحوت: أي نعم.
دور الشهيد سعد صايل في الدفاع عن بيروت

أحمد منصور: قائد قوات الكرامة غازي عطا الله، سعد صايل كان حريص أن يتم هذا لولا أنه هو استشهد طبعاً بعد أيام قليلة في فلسطين.

شفيق الحوت: من أشرف الضباط.. أشرف الضباط الذين عملوا في الساحة الفلسطينية رحمه الله.

أحمد منصور: سعد صايل كان له دور كبير.

شفيق الحوت: كان رجلاً وقائداً يعني محترفاً..

أحمد منصور: أتمنى أن تعطي المشاهد نبذة عن هذا الرجل الذي لا يعرف عنه الكثير من الناس شيئاً.

شفيق الحوت: لأنه كان يعني أصلاً يبتعد عن الإعلام، لأنه رجلٌ كان الصامت الضاجُّ أسميه أنا، صمته كان يخيف دائماً، لأنه ما كان يقول غير الضروري، هو خرِّيج الجيش العربي الأردني، أصلاً خدم في الجيش الأردني برتبة عقيد ومسؤول عن لواء اليرموك، في السبعين كان أحد الضباط الذين يعني احتجوا مع جنودهم على ما أصاب الفلسطينيين في أيلول الأسود المشهور، فاستقال وتحرك هو ومجموعة من الضباط ومجموعة من العناصر وانضموا للثورة الفلسطينية، ولم.. في بدايته لم يكن دخوله إلى.. إلى قيادة العمل أمراً سهلاً، يعني لأنه كان من البداية واضح أنه رجل له شخصيته وله وزنه العسكري الحقيقي، يعني ماكانش ما هو كان أبو عمار كل يوم يعني يعطي رتب عقيد ومقدم ولواء يعني..

أحمد منصور: وهذا كان عقيد حقيقي.

شفيق الحوت: هذا كان عقيد حقيقي وخريج حتى كليات عسكرية في.. في الولايات المتحدة الأميركية.

أحمد منصور: أيه ظروف استشهاده في 27 سبتمبر؟

شفيق الحوت: يعني مازالت هذه لغز، يعني قُتل في منطقة المفروض ضمن..

أحمد منصور: في 82.

شفيق الحوت: ضمن الحماية السورية.

أحمد منصور: في سهل البقاع.

شفيق الحوت: كان.. كان في طريقه إلى دمشق، من قتله يعني ربنا أعلم، غالباً يعني إسرائيل.

أحمد منصور: لكن هذا الرجل قام بأدوار بطولية غير عادية.

شفيق الحوت: كان.. كانت يعني.. كنت أنا على مقربة إلى حدٍ ما..

أحمد منصور: دا من خلال ما قرأت في الصفحات وقلت لابد أن تعطي المشاهد صورة عنه.

شفيق الحوت: يعني كان هو القائد الحقيقي، الأخ أبو عمار هو القائد العام، بيشتغل سياسة وتنظيمات و.. ومنظمات واجتماعات ولقاءات، بينما الذي كان يقود المعركة والذي استطاع أن يحمي بيروت الغربية مدة الحصار اللي امتد حوالي 80

يوماً يعود الفضل فيه.

أحمد منصور: 88 يوم.

شفيق الحوت: 88 يوماً هو سعد صايل، أذكر أنني كنت أنا مكلف بملف الاتصال بالأمم المتحدة وانعكاسات الحرب على ما يجري هناك، فكنت على اتصال، وجئت مرة قلت له: نحن بحاجة إلي.. إلي.. إلى 72 ساعة كي نتمكن من عقد مجلس الأمن و.. و.. وإلى آخره، فقال لي: يا أخ شفيق –بأذكر هذه الكلمة– قال لي: أنتو ناسيين إنه.. إنه الدبابة الإسرائيلية عم بتكون أسرع من برقياتكم أنتم الدبلوماسيين، فأنت عم تطلب مني مستحيل الصمود 72 ساعة ليس أمراً سهلاً، لكني مع ذلك سأحاول جهدي، وقام بعملية شاهدت جزءاً منها في إعادة ترتيب القوات المرابطة في ضواحي بيروت، وصمد، قال لي بأعطيك 48 ساعة، حاول أن يعني تصلوا إلى قرار في مجلس الأمن بحدود 48 ساعة لأن الوضع متأزماً، وكان يقود المعركة بهدوء ينام كما ينام الناس، يلبس مهندماً باستمرار، يعني مافيش ها المظاهر الادعاء الثوري، أشير لك حذاؤه كان دائماً يلمع، هادئاً وأسرته بقيت طيل إقامته في لبنان في دمشق يزورها كأي جندي يأخذ إجازة في الشهر مرة ويزور هذه العائلة، لم يسجل أي اتهام له فساد أو ارتكاب أو سوء ائتمان أو إساءة...

أحمد منصور: معظم الشخصيات النظيفة ذهبت شهداء.

شفيق الحوت: آه، ذهبت شهداء.

أحمد منصور: بدأ الفلسطينيين.. الإسرائيليين يصلوا إلى بيروت في 10 يونيو ربما أدركت القيادة الفلسطينية إن الهدف بيروت وليس مجرد الأربعين كيلو في الجنوب، بدأت وساطات من أجل يعني إنهاء الحرب، فيليب حبيب رايح جاي على المنطقة، في 18 يونيو احتُل قصر الحكم في بيروت في.. وصل الإسرائيليين إلى المطار، في كتابك "لحظات لها تاريخ" فيه قصة لطيفة حوالين سقوط قصر بعبدة.

شفيق الحوت: بعبدة، (....) القصر في منطقة بعبدة، والقصر الجمهوري في منطقة بعبدة، وراوي القصة هو جوني عبده.

أحمد منصور: رئيس المكتب الثاني أو المخابرات.

شفيق الحوت: رئيس المكتب الثاني.. المخابرات العسكرية.

أحمد منصور: اللي كانت بتخوفكم دائماً.

شفيق الحوت: اللي كانت تخوفنا دائماً.

أحمد منصور: بتخوف الناس في كل حتة في العالم العربي.

شفيق الحوت: آه طبعاً مخابرات وعسكر يعني شيء يعني غير محبب إلى القلب عادة، وإن كانت مهمة ضرورية يعني عندما تخدم الوطن، هو الذي روى لنا ذلك في بيته، وكان ذلك في لقاء حضره ياسر عرفات وهاني الحسن والمرحوم سعد صايل وكان الموضوع موضوع انسحاب القوات الفلسطينية من لبنان فروى لنا القصة، قال: كنا قاعدين في القصر الجمهوري فاتصل بنا ضابط من بيت الحسن كان مسؤولاً عن مقر المحافظ في.. في بعبدة، اتصل في القسم الجمهوري فرد عليه جوني عبده فقال له شو؟ قال له وزير الداخلية عندنا؟ قال له: جوزيف بك شو جابه عندكم؟

أحمد منصور: وزير الدفاع أصلاً.

شفيق الحوت: مشيراً إلى (جوزيف إسكاف) رحمه الله، وكان وزير الدفاع آنذاك، ومن أهالي زحلة، قال له: وشو جابه على بعبدة؟ قال: لأ، أنا بأحكي عن شارون.

أحمد منصور: وزير الدفاع الإسرائيلي.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: شارون طبعاً بيروي .. بيروي شارون إن هو التقى مع (جوني عبده) مساء 15 يونيو، جوني عبده التقى معك أنت وعرفات مساء 18 يونيو، والتقى مع شارون مرة ثانية بحضور (فيليب حبيب) بعد ذلك بأسبوع.

شفيق الحوت: نعم.

أحمد منصور: في مساء 18 يونيو 1982 فوجئت بياسر عرفات يطرق..

شفيق الحوت: باب بيتي و..

أحمد منصور: باب بيتك، في الحلقة القادمة نبدأ من هذا الأمر، باقي تفصيلات الحرب اللبنانية والخروج الفلسطيني من لبنان، وأيضاً اتفاقية أوسلو نختم بها. أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة والأخيرة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ شفيق الحوت (أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها في لبنان).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة12

الأربعاء 1424/3/13هـ الموافق 2003/5/14م، (توقيت النشر) الساعة: 14:34(مكة المكرمة)،11:34(غرينيتش)

شفيق الحوت أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية الحلقة 12 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

شفيق الحوت: أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية

تاريخ الحلقة

2003/05/11

- **خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان**
- **اغتيال بشير الجميل رئيس الدولة اللبنانية**
- **مجزرة صبرا وشاتيلا**
- **تقييم الأداء الفلسطيني في حرب لبنان**
- **تقييم السلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في هذه الحلقة الأخيرة التي نتناول فيها شهادة الأستاذ شفيق الحوت على عصر الوجود الفلسطيني في لبنان.

أستاذ شفيق: مرحباً بك.

شفيق الحوت: مرحبًا.

أحمد منصور: في 18 يونيو ليلاً 1982 فوجئت بياسر عرفات يطرق باب بيتك، ماذا حدث؟

خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان

شفيق الحوت: نعم، وعلمت منه أنه كان قد أعطى موعدًا لمسؤول المخابرات العسكرية العامة في الجيش اللبناني جوني عبده، لأن يلتقي معه عندي في المنزل، ثم لحق به الأخ أبو الوليد سعد صايل.. العميد سعد صايل، كان قائد القوات الفلسطينية والمشتركة في ذلك الحين، وكان المفروض الأخ هاني الحسن أن يصاحب جوني عبده من وزارة الدفاع إلى منزلي، وكان الوضع طبعًا يعني مضطربًا وساخنًا، وكان البحث قد بدأ يجري حول ضرورة سحب القوات الفلسطينية من لبنان.

أحمد منصور: ماذا كان هدف اللقاء؟

شفيق الحوت: هدف اللقاء كان اقتراحًا من جوني عبده، قال بأنه اتفق مع بشير الجميل على أن لا يتعرض لانسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية برًّا من بيروت.

أحمد منصور: إلى؟

شفيق الحوت: إلى خارج لبنان.

أحمد منصور: خارج لبنان.

شفيق الحوت: خارج لبنان، خارج لبنان.

أحمد منصور: فين؟

شفيق الحوت: سوريا، يعني منطق الأمور الجغرافي كان يقول سوريا، على أن يتولى الجيش اللبناني مسؤولية الأمن في بيروت الغربية، وقال أنه بهذا يضمن عدم اقتحام إسرائيل لبيروت.

أحمد منصور: طبعًا إسرائيل كانت تحاول اقتحام بيروت، لكن المقاومة للإنصاف..

شفيق الحوت: كانت شديدة..كانت شديدة على جميع المحاور.

أحمد منصور: كان فيه بطولات كبيرة مع الخيانات والانسحابات التي وقعت؟

شفيق الحوت: نعم، بيروت كانت يعني فصل آخر مُشرِف.. مُشرِّف بجميع فصوله الحقيقة، يعني أنا بأعرف على أحد

المحاور، منطقة المتحف..

أحمد منصور: طبعًا الملفات الخاصة بالتحقيق مع المنسحبين اللي خذوا مناصب في السلطة الفلسطينية بعد ذلك، أخذها أبو عمار، ولم يطلع عليها أحدًا إلى الآن.

شفيق الحوت: يعني...

أحمد منصور: كمثل أشياء كثيرة.

شفيق الحوت: يعني لا أدري إذا كان هناك ملفات، يعني لما طلع أبو عمار وقال..

شفيق الحوت: إذا أخذت ملفات لا.. لا أدري.

أحمد منصور: هكذا يعني ذكر هذه الأشياء.

شفيق الحوت: يزيد صايغ؟

أحمد منصور: يزيد صايغ.

شفيق الحوت: يعني شوف لك مصدر ثاني غير يزيد.

أحمد منصور: لا، هو يزيد ما بيجبش من عنده، كل سطر كاتبه كاتب له مصدر.

شفيق الحوت: أبقى عارف، لكن يعني.

أحمد منصور: وبعدين عفوًا يعني سعد صايل هو اللي..هو الذي طالب بالتحقيقات، وفعلاً يقال إن التحقيقات تمت مع أكثر من مائة ضابط، وأنا ذكرت لك الأسماء.

شفيق الحوت: ولعل هذا السبب في اغتياله..

أحمد منصور: وإن.. ربما..

شفيق الحوت: يعني إشارتك الآن لفتت نظري إلى هذه الحقيقة، لهذا...

أحمد منصور: لأن..لو ..لو رجعت..لو رجعت لهذه التحقيقات، يبدو إن كان فيها بلاوي سودة، عشان كده خذها ياسر عرفات، ورفض أن يطلع أي أحد عليها إلى الآن.

شفيق الحوت:أنا لم أعرف عن هذه شيئًا، حتى لا أدعي شيئًا لا ..لا علم لي به.

أحمد منصور: أما يجب التحقيق في هذه الخيانات والانسحابات التي تمت في الحرب اللبنانية؟

شفيق الحوت: يعني لننته أولاً من موضوع زيارة جوني عبده إلى البيت، رفض أبو عمار هذا الاقتراح، وكان الرافض بشدة سعد صايل، والسبب كان يعني ملفت فعلاً للنظر ولجدية الرجل وفكره العسكري، قال لجوني عبده، قال له: من يضمن لك أولاً إنه بعد أن تتم هذه العملية أن الجيش الإسرائيلي ما يضرب مثلاً على الجيش اللبناني عندما يدخل المنطقة الغربية، وعندئذ من سيتحمل المسؤولية؟

يعني سيقع نوع من الخلاف بين الجيش اللبناني وبين إسرائيل، وبالتالي يبقي الخلاف بين المنطقة الغربية والمنطقة الشرقية، المهم اترفض هذا الاقتراح، وأذكر كلمة لأبو عمار، قال له: اللي بده يدخل بيروت، هيدفع مهر غالي لهذه المدينة، يعني لن يكون الأمر سهلاً، وكان بالفعل الأخ أبو عمار والحركة الوطنية اللبنانية وشباب بيروت البواسل يجب أن نذكر هذا، يعني فيه ناس ما فكرت أنا بحياتي إنها بتحارب، قاومت في.. في بيروت مقاومة الجبابرة على محور المتحف على متحف.. على محور خالدة، على محور المواني، المينا اللبنانية، حيث هاجم الإسرائيليون بيروت الغربية عدة مرات من جميع هذه المحاور.

أحمد منصور: صحيح.

شفيق الحوت: وكانت تصد صدًا عنيفًا، مرة يعني اعتزَّت إسرائيل بأنه على طريق المتحف تقدمت دباباتها 8 أمتار، 8 أمتار، يعني غير الدبابة أصلاً طولها 4 متر، فكان يعني يستحق.. تستحق بيروت التحية والتقدير على موقفها رغم صعوبة الأمر ومرارة الظرف الذي كان يعيش فيه البيروتي، يعني كان هنالك بيروتي يقاتل حتى الاستشهاد، ومنهم من مات عطشًا في الوقت اللي كانت فيه بيروتٌ أخرى تحتفل بالوجود الإسرائيلي للأسف في البلد.

أحمد منصور: (شارون) بمناسبة الوجود الإسرائيلي أنا لقيت في مذكرات شارون يعني جملة اسمح لي بسرعة أقول –في صفحة 661 من مذكراته، يقول.. بعد زيارة التقى فيها بشير الجميل يقول: كنت قد قمت بزيارات كثيرة إلى لبنان حتى أني تعرفت إلى الصحافة المحلية والأدباء وغيرهم من رجال الفكر، وأقمت علاقات مع عدد كبير منهم تمتعوا بالموهبة والشخصية المميزة، وفي غمرة الفرح الجنوني الذي تلا رحيل منظمة التحرير الفلسطينية وجدتني محاطًا بمئات الأصدقاء

المغتبطين، ولقيت في بيروت ترحيبًا حارًا حملني على القول من باب المزاح، أني لو احتجت يومًا إلى طلب اللجوء السياسي لوقع اختياري على لبنان أولاً.

أنا أعود لهذا الذي كان يقع في شهر يونيو، حدثت حوارات، كيف كان وضع المارونيين في الحرب؟

شفيق الحوت: يعني بدأ بشير الجميل يتحسس خطورة الموضوع، يعني كان يهيئ نفسه للعهد الجديد، وكان في هذه الفترة قد بدأ إلياس سركيس شخصيًا وجوني عبده بالذات تهيئة بشير الجميل لرئاسة الجمهورية في هذا البلد، يعني اعتبروا أن الاجتياح الصهيوني خلاص، أودى بالمقاومة، وبالتالي أنهى الحركة الوطنية، ولا مرشح بين القوى المسيحية يستطيع أن يجاري الشيخ بشير الجميل، فبدأ الشيخ بشير يعني يتحسس أنه لم يعد قائدًا لميليشيا..

أحمد منصور: لفصيل أو ميليشيا.

شفيق الحوت: أو طائفة واحدة، وبدأ يتحسس موقعه كرئيس جمهورية محتمل، وهذا ما حدث بالفعل عندما انتخب رئيسًا للجمهورية، أذكر له تصريح في 15 يونيو، قال: هذه آخر أيام حرب السنوات الثمانية، قال بشير..

أحمد منصور: يعني كان يمكن أن تتفاهموا مع بشير الجميل؟

شفيق الحوت: أنا بأعتقد كان مستحيلاً، يعني بالرغم من إنه أنا شاءت أقداري أن أبقى بعد انتخابه ورحيل منظمة التحرير الفلسطينية..

أحمد منصور: أنا هآجي لده بالتفصيل، مش عاوز أستبق الأحداث، لأني واخذ المشاهد معايا، 13 يونيو...

شفيق الحوت: نعم، بأعتقد كان صعبًا، بشير جميل، كان صعبًا، يعني مش فلسطينيًا.. لبنانيًا كان يستحيل أن يكون رئيسًا للجمهورية رغم ما ظهر بعد انتخابه من بعض التأييدات من القيادة الإسلامية...

أحمد منصور: سآتي لها تفصيلاً، 13 يونيو 82 طلبت إسرائيل من منظمة التحرير إلقاء سلاحها ومغادرة العاصمة، هل صحيح إن هاني الحسن بعد اجتماعه في 15 يونيو مع المبعوث الفرنسي، الفرنسي(جولمان) وافق على نزع سلاح منظمة التحرير؟

شفيق الحوت: كان المطلوب رحيل قوات منظمة التحرير بسلاحها.. بسلاحها، وحتى يعني حددوا الرقم بعشر آلاف مقاتل، وصدقني إنه وجدت القيادة الفلسطينية نفسها في حرج بحثًا عشرة آلاف مقاتل.

أحمد منصور: ما كانش عندهم عشرة آلاف ...

شفيق الحوت: لا، ما كانش العشر آلاف مقاتل، بدليل إنه لبسوا كثير من المدينين لباس عسكري، كانوا موظفين في الإعلام وفي التنظيمات الشعبية وبالميليشيا، حتى يكتمل العدد بحدود العشرة آلاف كما قررته إسرائيل.

أحمد منصور: يعني كما قلت كانت الضجة أكبر من الحجم؟

شفيق الحوت: أكبر من الحقيقة، طبعًا أكبر من الحقيقة، وبدأ الضغط.. بدأ الضغط على..

أحمد منصور: وبدأت المفاوضات هنا للخروج من لبنان.

شفيق الحوت: بدأت المفاوضات.

أحمد منصور: وبدأت إسرائيل تشعر إن هدفها الحقيقي بدأ يتحقق؟

شفيق الحوت: والمصحوبة بالقصف الذي لا تتصوره كنا دخلنا بيوليو.. في آب، في شهر آب كان..

أحمد منصور: لسه ما جيتش على آب، أنا في 25 يونيو، 25 يونيو لسه، كانت إحصاءات الشرطة اللبنانية إنه هناك 10112 قتيل، 19 ألف جريح، 84% منهم من المدنيين من المدنين، أما الإسرائيليين فكانوا..

شفيق الحوت: مين اللي إداك ها الإحصاء ما كانش فيه شرطة لبنانية في تلك الفترة؟ ما كانش فيه وجود للمؤسسة.

أحمد منصور: من 269 قتيل، وألف..

شفيق الحوت: شو.. شو بدك؟

أحمد منصور: في 2 يوليو82 أو ليلة 3 يوليو 82 قدَّم ياسر عرفات رسالة خطية إلى شفيق الوزان (رئيس الوزراء اللبناني آنذاك) وأنا حينما رجعت إلى ما كتبته أنت..

شفيق الحوت: كنت معه..

أحمد منصور: كنت أنت مع ياسر عرفات، في تسليم هذه الرسالة، حتى لا أخوض في كثير من تفصيلاتها، كيف كانت صياغتها؟ وكيف سلمت إلى شفيق الوزان؟

شفيق الحوت: هي كانت الرسالة التي طلب بها (فيليب حبيب) الحكومة اللبنانية بأن يوقع ياسر عرفات على رسالة تقول بأنه وافق، وهو يضمن سحب قوات منظمة التحرير الفلسطينية العاملة في لبنان.

أحمد منصور: لم يكن لديكم خيار آخر؟

شفيق الحوت: البقاء والمقاومة، وكان هذا ربما يفوق ما تستطيعه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فين جبهة الصمود والتصدي اللى تعهدت بأنها تحمي من يتعرض للاعتداء؟

شفيق الحوت: اقترح علينا أحد أعضائها أن ننتحر، أن نتقاتل حتى الانتحار، ولم يكن يعني هذا الاقتراح له شعبية، ولم يعني نستجب له.

أحمد منصور: ما هو طالما أنتوا اللى هتنتحروا مش هو..

شفيق الحوت: آه..، يعني يا أخ أحمد...

أحمد منصور: على الأقل يرتاح منكم ومن اللي كان بيدفعه.

شفيق الحوت: بعض.. بعض أهل بيروت اشتهوا.. اشتهوا الماء ها..، وتدخل أحد رؤساء العرب قادة العرب، كانت كل وساطته أن يسمح بدخول البعض قوارير الماء إلى بيروت الغربية، هذا أقصي ما قدمته يعني الدول العربية في تلك الفترة الصعبة.

أحمد منصور: تقييمكم أيه للموقف العربي؟

شفيق الحوت: أنا كنت حزين يا أحمد، كنت حزين وغضبان، ليس على الملوك فقط، ولا على الحكام فقط، وإنما كذلك على ما كان يسمي بالقوى القومية والتقدمية والثورية الشعبية في الوطن العربي بجميع فصائلها وبجميع أيديولوجياتها.

أحمد منصور: أصبحت مستأنسة..

شفيق الحوت: يعني كان أذكر أظن كان فيه دوري مباراة قدم إفريقي في.. في بعض العواصم العربية كانوا يشيروا إلى نتائج هذه المباريات في الجزائر كانت، قبل أن يشيروا عما كان يجري في .. في بيروت، كانت فيه مرارة، كان فيه مرارة لدى البعض، أنا مش منهم، لأني كنت متوقع ذلك من الاتحاد السوفيتي، الاتحاد السوفيتي كذلك كان موقفه غير متوقع يعني كان استسلم تقريبًا في البداية إلى.. إلى هذا الاجتياح، كان السفير المشهور(سول داتوف) أيامها في لبنان يعني قيل أنه نصح بعضنا بأن نقبل بأي اقتراح بالرحيل من لبنان بأي سفن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي تحسبوا به مواقف جيدة في هذا الحصار وهذه الحرب؟

شفيق الحوت: مين.. مين، يعني دول؟

أحمد منصور: حتى ولو أفراد.. لو جماعات أو أي شيء، مش لاقيين حد؟

شفيق الحوت: المواطن اللبناني الشريف الذي صمد في بيروت وفي جميع الأراضي التي تعرضت للغزو في صيدا.. في غيرها من المناطق التي تعرض، هؤلاء كانوا هم فعلاً يعني مصدر الأمل الوحيد في إنه هذه الأمة فيها ناس..، طبعًا قامت بعض المظاهرات الشكلية، ولكنها كانت دون المستوى المطلوب.

أحمد منصور: هل كان هناك موافقة فلسطينية كاملة على ما قدمه عرفات؟

شفيق الحوت: الشهادة لله. نعم، رغم..

أحمد منصور: أمال الإذاعات طلعت والميكروفونات والدنيا بعد كده؟

شفيق الحوت: كان هنالك من يتمني ذلك يعني حتى ..حتى إخواتنا في .. في فتح، يعني كانوا..

أحمد منصور: الدنيا قامت على أبو عمار بعدين وعلى الرسالة وعلى الانسحاب والخيانة.

شفيق الحوت: أنا حضرت آخر اجتماع في إحدى الملاجئ في بيروت بحضور الجميع، حضور.

أحمد منصور: كل ممثلي..

شفيق الحوت: كل ممثلي..

أحمد منصور: منظمة التحرير؟

شفيق الحوت: نعم.. نعم، وقالوها لأبو عمار بصراحة، حتى هناك من كان يشك إن أبو عمار بده يخلص منهم ويبقى هو، فقالوا له طيب يعني.. يعني كانوا مستكثرين على أنفسهم أن يبدءوا هم بالرحيل أو بالانسحاب، قال أبو عمار بصراحة مطلوب مني أخرجكم أولاً، ثم أنا أخرِّج نفسي بنفسي، فعرفوها، ولا تخافوا إنه أنا يعني باقي وراكم، فذهبنا إلى الرئيس الوزان رحمه الله..

أحمد منصور: أيه تقديرك لدور شفيق الوزان في هذا الوقت؟

شفيق الحوت: شفيق الوزان كان يعني مسكين، يعني رجل فاضل رحمه الله يعني تركوه القادة السنة التقليديين أن يتحمل عبء هذه المسؤولية القذرة، وهي أن يكون شاهدًا على رحيل قوات منظمة التحرير في عهد كان يرأس هو الحكومة، ولكن لو كان أي إنسان آخر غيره ما بأعتقد إنه كان بيقدر يعمل أكثر مما فعله شفيق الوزان، يعني حرام أن نضع اللوم على الرجل أكثر مما يحتمل قال لي الوزان –رحمه الله– إن هذه الرسالة التي سلمناه إياها في تلك الليلة، والتي تسلمها وهو يبكي، هو بكى ليس ياسر عرفات، هو بكى. جاب القرآن الكريم وعطاه لياسر عرفات وقال له ما عندي ما أقدمه لك غير المصحف الشريف أرجو أن يعينك على العودة إلى القدس يا أبو عمار، قال لي قبل أن يرحل عن هذه الدنيا أن الرسالة ما زالت في أرشيفه، ولم يسلمها إلى فيليب حبيب، وإنما اكتفى بنقل الرسالة شفويًا إلى المبعوث الأميركي، لا أعرف مدى صدق هذه القصة، ولكن هذا ما أذكر أنني سمعته عنه..

أحمد منصور: طبعًا الحرب بعد كده ظلت تراوح إسرائيل، كان فيه وقف إطلاق النار، إسرائيل كانت بتقصف بشكل قاسي للغاية في نهاية يوليو يبدو أن الكيل فاض بياسر عرفات، فأعلن أن بعض الدول العربية أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل، حتى تغزو لبنان أيه تفسيرك للموقف العسكري السوري في هذه الحرب؟

شفيق الحوت: سوريا كما يهيَّأ لي أنها لم تكن متوقعه أن تضرب هي في هذه الحرب، أعتقد أنها لم تكن تتوقع أنها ستصل إلى بيروت، وإلا لكانت احتاطت، لأنه كان للسوريين في بيروت كذلك قوات لا بأس بالعدد بعديدها، بأعتقد شارون وسَّع (بكار) حربه، واعتدى على السوريين منتهزًا فرصة..خصوصا إنه كانت بدأت سوريا تهدد بإقامة حائط صواريخ سام 7 في البقاع.

أحمد منصور: دمروه الإسرائيليين.

شفيق الحوت: دمروه..دمروه ، واغتنموا الفرصة، وضربوا القوات..

أحمد منصور: رغم أن السوريين لم يعلنوا عن خسائرهم، إلا أن بعض التقديرات بتقول إنهم خسروا 1200 قتيل، و3000 جريح، و3000 دبابة و140 ناقلة جند، و84 طائرة ومقاتلة، و21 عربة سام 6، 8 و400.. و150 دبابة من بعض مصادر..

شفيق الحوت: صدق، وهذا يعني إن..يعني تصدقه الأحداث التي تلت .. التي فوجئت فيها جري، لها بذاتها وسوريا أوقفت الحرب قبل ما تنهي الحرب مع الفلسطنين، وهذا أحد أسباب سوء التفاهم أو سوء .. الخلاف بين ياسر عرفات وبين المرحوم الرئيس حافظ الأسد يعني أظن في 9 أو 10 صار وقف إطلاق النار على الجبهة السورية.

أحمد منصور: نعم ، 11يوليو.

شفيق الحوت: في 11، بينما إحنا استمرينا لآب و أواخر آب ونحن نضرب في بيروت، فيما يؤكد إنه سوريا ضربت فأوجعت، أنها فيما بعد لم تنس هذا الدرس الإسرائيلي، وكان الانتقام فيما بعد وكان قد استلم الحكم بعد (بريجينيف) مين استلم..نسيت الآن..

أحمد منصور: ما هم جم 3 بعد بريجنيف كل واحد 3 أشهر..

شفيق الحوت: (أندروبروف) أندروبروف.

أحمد منصور: أندروبروف.

شفيق الحوت: آه..أندروبروف هذا كان رجل كان KGB وكان رجلاً قاسياً، لكن لم يعمر طويلاً، هادول.

أحمد منصور: هم كانوا فيه ثلاثة كده جم من غرفة الإنعاش هم الثلاثة.

شفيق الحوت: آه، ثم مات..

أحمد منصور: قبل (يلتسين).

شفيق الحوت: وأقول أنا حتى للأسف.

أحمد منصور: قبل (جورباتشوف) عفوًا.

شفيق الحوت: نعم، هذا مكّن الجيش السوري بمده بجسر جوي من الأسلحة ومن الروح المعنوية ومن السند السياسي، وبدأت ردة الفعل على الاجتياح الإسرائيلي، وطبعًا كان الضحية الكبرى فيها القوات اللبنانية التي أخذت تأخذ مكان القوات الإسرائيلية التي كانت في منطقة الشوف وفي منطقة...

أحمد منصور: نعم، هل صحيح إنه سوريا مرارًا منعت وصول شاحنات سلاح للفلسطينيين المقاتلين في هذا الوقت؟

شفيق الحوت: مش بعيد، فيه فترات كان قتال يعني بيننا وبين السوريين أمر طبيعي.

أحمد منصور: في 25 يوليو حضرت أنت اجتماعًا مع وفد أميركي مع أبو عمار؟

شفيق الحوت: وفد كان من النواب اللي أظن واحد منهم اسمهم (ماكلاويسكي) كان نائب لأحد الولايات، كان متعاطفًا معنا، مع زملاء كان له وكان يعني يسعى لأن يفعل شيئًا مع الإدارة الأميركية، لتخفيف العذاب الذي كانت تتعرض له منظمة التحرير الفلسطينية.

أحمد منصور: أقر له عرفات بقبول كل مقررات الأمم المتحدة، واعتبر هذا انتصارًا وخرج به للصحفيين..

شفيق الحوت: آه..مضبوط.. مضبوط.

أحمد منصور: مساء 30 يوليو..

شفيق الحوت: مع أنه هذا كان شيئًا يعني مكررًا، يعني ..

أحمد منصور: إسرائيل حاولت تسيطر على جانب من المطار في 30 يوليو، الفترة من الأول إلى الثاني عشر من أغسطس كانت..

شفيق الحوت: مش معقولة..

أحمد منصور: دموية..

شفيق الحوت: كان جنون ..كان جنون.

أحمد منصور: آه الإسرائيليين كانوا يقوموا بهجمات بشكل..

شفيق الحوت: ضرب منهجي ..ضرب منهجي لبيروت الغربية، يعني كاد أن.. أن يعني يدمرها.

أحمد منصور: متى..

شفيق الحوت: كانت تقصف من البحر ومن الجو ومن البر.

أحمد منصور: يقال إن يوم 4 أغسطس كان يومًا تاريخيًا في الحرب على بيروت الغربية، ويوم 5 أغسطس تكاد تكون بيروت الغربية احترقت تمامًا أما يوم 12 أغسطس فكان يوم الموت في بيروت.

شفيق الحوت: يوم الجحيم.. يوم الجحيم.. يوم القنابل الفسفورية، هذا اليوم لا أنساه..

أحمد منصور: أنا لا أنكر إن يعني قُبيل أن أعد هذه الحلقات كانت صورة الحرب اللبنانية عندي كانت غير الصورة اللي لقيتها بين الكتب، وفيه ناس من الذين كتبوا يستحقوا أن يُقدروا مثلاً (روبرت فيسك)كتب "ويلات وطن"، عبر عن الحرب اللبنانية بشكل..

شفيق الحوت: يستحق التحية والتقدير، نعم.

أحمد منصور: يستحق التقدير، كتب كثيرة الحقيقة يعني حتى لا يفوتني كان مفتوح على مكتبي أكثر من 40 كتاب فيها أشياء كثيرة جدًا.

شفيق الحوت: صحيح ..صحيح

أحمد منصور: لكن التعبير عن المشاعر الإنسانية وعن البطولات أيضًا شيء يستحق إن هو يذكر هنا، في 12 أغسطس وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي على انسحاب الفلسطينيين من لبنان، وصلت كتيبة فرنسية وأخرى أميركية لضمان أمن ميناء بيروت في 21 أغسطس، رحل أول 400 فدائي إلى قبرص، شعوركم أيه، الآن نكبة أخرى مثل نكبة ما حدث في الأردن، والآن

يعني.. هل شعرت إن الآن انتهت الثورة الفلسطينية؟

شفيق الحوت: أنا سآتي إلى آخر يوم اللي سافر فيه أبو عمار بالذات.

أحمد منصور: دا يوم 30.

شفيق الحوت: آه يعني لأن هو اليوم الدراماتيكي.

أحمد منصور: طبعاً الشعب اللبناني، الناس كلها خرجت..

شفيق الحوت: خرجت بعرس، عرس ترش المقاتلين بالرز، وبالعطر نحن أمة غريبة، يعني شعب غريب يعني الأمة العربية إجمالاً، يعني الهزائم لا تفت من عزائمنا ، وربما يعني.

أحمد منصور: لكن الوداع كثير كان..

شفيق الحوت: كان..كان غير معقول أولاً يعني وداع العناصر مع من أحب مع من ترك في لبنان مرته، وحبيبته، وعشيقته، وأخته، والدته، هذا كان يعني ترى العيون والأيادى الممتدة من البوستات والتراكات الحاملة للعناصر وبين الأهالي من حواليهم، اللبنانيين كانوا يعني يوم الرحيل كأنه كان يوم النصر للقوات الفلسطينية يعني لم يكن يوم ذل، يعني صحيح في النهاية هي كانت هزيمة وانسحاب ولكنه كان في تمام الشرف العسكري المطلوب لجيش يعني محترم أو لثورة محترمة، رغم إنه الإسرائيليين حاولوا أن ينغصوا هذا اليوم باستمرار يعني محاولات قنص، محاولات تهديد، محاولات وعيد، وكان وداع أبو عمار لجمهورية الفكهاني، في هذه اللحظات مثير للعاطفة حقيقة بالنسبة للجيران واللبنانيين بالذات الذين عايشوه فترة طويلة من الزمن، فحرص على أن يصافحهم جميعًا، وأن يركب سيارته ويذهب إلى المرفأ، أنا رفضت أرافقه إلى المرفأ.

أحمد منصور: كيف ودَّعك؟

شفيق الحوت: هو كان قبل يومين ثلاثة رافقني إلى عدد من القيادات الوطنية اللبنانية، وأوصاهم بي خيرًا باعتبار أنني قررت البقاء في لبنان؟

أحمد منصور: حتى تحمل الهم الفلسطيني.

شفيق الحوت: حتى لا أجرب هجرة أخرى، قلت بعد يافا لن أهاجر مرة أخري.

أحمد منصور: يعني المستقبل كان مجهول بالنسبة لك.

شفيق الحوت: كان مجهولاً سنأتي إلى ما هو أصعب أنني هددت، بل أجبرت على هجرة أخرى فيما بعد، فودعته على باب قصره في جمهورية الفكهاني، كنت مصاب بذهول، وماشي كالضايع وأتساءل إنه بعد كل هذا التاريخ، بعد كل هذا النضال، هل هذه هي النتيجة، هل هذا هو المصير؟

أحمد منصور: كنت تشعر أن الثورة الفلسطينية انتهت..

شفيق الحوت: من بحر إلى بحر آخر، وسرت في طريقي إلى المنزل الذي لم أقم به سوى أيام لأنه اضطرتني الأحداث مرة أخرى إلى أن أغادره بحثًا عن ملجأ آخر.

أحمد منصور: لماذا اختار عرفات أثينا وليس أي دولة عربية في رحيله؟

شفيق الحوت: هو ما اخترش أثينا، هو اختار تونس ولكن كان خط السير يفترض الوقفة في أثينا، يعني لم يكن خيارًا سياسيًا كما حاول البعض أن يفسره.

أحمد منصور: رحل المقاتلون إلى سوريا والعراق.

شفيق الحوت: لأنه الطريق.. والطريق البري كان عبر سوريا ولم تكن العلاقة بين سوريا ومنظمة التحرير في تلك الفترة تسمح له أن.. أن يختار البر سبيلاً له.

أحمد منصور: سوريا والعراق والأردن والجزائر وتونس طبعًا أخذت المقاتلين الفلسطينيين.

شفيق الحوت: السودان واليمن..

أحمد منصور: يعني الآن انتهت الثورة الفلسطينية.

شفيق الحوت: في تقديري وهذا لا.. لم تقر به الفصائل الوطنية الفلسطينية المختلفة، في رأيي إنه انتهت هذه المرحلة.

أحمد منصور: مرحلة الكفاح المسلح.

شفيق الحوت: مرحلة منظمة التحرير الفلسطينية، استراتيجيتها إن كان هنالك استراتيجية التي اتبعتها حتى رحيلها من لبنان، ولكن للأسف أن أركان المنظمة من الفصائل ومن شخصيات المنظمة الكبرى استمرت فترة طويلة، لا أقول تحلم بالعودة في لبنان بقدر ما أنها لم تستطع أن تخرج من الحلم في لبنان.

أحمد منصور: بقيت أنت في لبنان ما الذي بقي لبنان ما الذي بقي معك؟

شفيق الحوت: معي لم يبق شيء.

أحمد منصور: 350 ألف فلسطيني.

شفيق الحوت: لا العدد..لا تقرب العدد، لا تقرب العدد، لأن العدد سر مقدس لا يعرفه أحد إلا الله سبحانه وتعالى، لكن أعرف أنني تركت مع مجموعة من الشعب الفلسطيني بحاجة إلى كل شيء، مصابة مدمرة ، مخيمات معطلة، جرحى، معاقين...

أحمد منصور: كنت تستشعر حجم المسؤولية على عاتقك.

شفيق الحوت: يعني ... يعني..

أحمد منصور: الأهم من كل ده هو الرواسب والأحقاد وبقايا الحروب؟

شفيق الحوت: هو يعني.. يعني أقول حتى.. حتى هذه هي يمكن كان الواحد يقدر بفهمهما، وبدأت حتى الاتصال في..في الدوائر الرسمية، بعد انتخاب.

أحمد منصور: يشير الجميل.

شفيق الحوت: بشير الجميل.

اغتيال بشير الجميل رئيس الدولة اللبنانية

أحمد منصور: انتخب بشير الجميل في 23 أغسطس رئيسًا للبنان بدلا من إلياس سركيس، توترت العلاقات بينه وبين

الإسرائيليين، بعد ذلك بعدما بدأ يشعر إنه رئيس دولة في 14 سبتمبر 82 تم تدمير مقر حزب الكتائب حيث قتل الرئيس المنتخب بشير الجميل مع 85 آخرين بين قتيل وجريح من أعضاء حزبه واجتمع مجلس النواب على عجل، واختار أمين الجميل شقيقه الأكبر منه في 21 سبتمبر رئيساً للبنان، تقيمك أيه لبشير الجميل؟

شفيق الحوت: بشير الجميل إفراز طبيعي لظروف غير طبيعية، يعني هو شاب في مستقبل الحياة.. مقتبل الحياة، كان من الطبيعي أن يقف المواقف التي اتخذها والتي تتسم بشيء كثير من التطرف، يعني بشير فاق والده، المعروف تاريخياً بالتطرف الشيخ بيير جميل، طبعًا كان المقارنة بينه وبين الشيخ أمين إنه فرق كبير إنه كان أمين محسوب إنه ضد الاتجاه العربي بينما بشير ضد اتجاه إسرائيلي أو الخيار الإسرائيلي كان شاب متحمس...

أحمد منصور: لكن تعتقد إنه هذا الخيار بدأ يتغير بعد ما انتخب رئيس؟

شفيق الحوت: أنا بأعتقد إنه بدأ يتغير بعد.

أحمد منصور: وإنه ربما رفع الغطاء الإسرائيلي عنه هو الذي أدى إلى اغتياله.

شفيق الحوت: ليس هذا بعيدًا على الإطلاق، لأنه برضو الإسرائيليين ما أنهم عباقرة آخر زمان وكانوا يعني يظنوا أنهم باستطاعتهم أن يقولوا للشيء كن فيكون، هو كان بصدد التوقيع معاهدة لاشك، ولكن أراد منهم مهلة إنه يهيأ الرأي العام اللبناني، ويعني إذا الرأي العام المسيحي كان مهيَّأ للصلح، الرأي العام المسلم لم يكن مهيأً بعد للصلح، وكان فيه قوة وطنية، وكان لسه منظمة التحرير رغم رحيلها الرسمي ما زالت موجودة في الساحة، وبدليل في 83 جاء أبو عمار في محاولة أخرى ودخل لبنان عن طريق طرابلس.

أحمد منصور: آه، دي قصة ثانية.

شفيق الحوت: وهادي قصة تانية، ولكن يعني إنه الوجود الآخر كان مازال قائما، فمن الطبيعي كان أن يكون حذرًا الشيخ بشير في رفض الإقدام على توقيع المعاهدة سريعة مع إسرائيل، كان يسقط فورًا.

أحمد منصور: اتهم الحزب القومي السوري بقتله، صحيح ؟

شفيق الحوت: والله أخوه أَوْلَى بالسؤال هذا، أخوه الشيخ أمين يعني استلم الحكم ورئاسة الجمهورية 6 سنين، ولم يقل .. ما يقل ..ما يشير بغير ذلك، فأنا لا أدري هل هناك دائماً تدور السؤال من قتل الشيخ بشير، في المجالس، ولكن ما حداً قدر أن يحسم من قتله غير الرواية التي تقول عن أحد أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي، والذي ألقي القبض عليه، وحقق

معه من قبل القوات اللبنانية، وحقق معه من قبل الدولة اللبنانية، وكان في سجن (رومية) إلى أن فر من السجن فيما بعد وما زال فاراً؟

أحمد منصور: في 15 سبتمبر 1982م دخل جيش الدفاع الإسرائيلي كما يسمى بيروت بحجة حماية المدنيين الفلسطينيين من انتقام المسلحين الموارنة يعني.. يعني شيء عجيب جدًا هذا الإعلان، وخلال 48 ساعة كان هناك مقاومة عنيفة ليه، لكن لم يتمكن الإسرائيليون من دخول بيروت الغربية إلا بعد خروج الفلسطينيين منها؟

شفيق الحوت: هذا صحيح.. هذا صحيح.

أحمد منصور: لم يتمكن شارون من السيطرة على بيروت الغربية إلا بعد ما أُلقي السلاح وخرج المقاتلون.

شفيق الحوت: هذا صحيح.

أحمد منصور: في 16 سبتمبر وقع مقر منظمة التحرير الفلسطينية في أيدي الإسرائيليين وأصبح مقرًا صهيونياً.

شفيق الحوت: صحيح..

أحمد منصور: كنت أنت هائماً على وجهك في الشوارع تبحث عن مأوى.

شفيق الحوت: صحيح، عن مأوى، في 15 كنت في منزلي ثم .. حتى الساعة التاسعة مساءًا لم يكن قد تأكد نبأ اغتيال الشيخ بشير الجميل ثم يعني اتُصِل بي من قِبَل شخص من الجيش اللبناني وقال لي أنصحك بمغادرة البيت لأن الشيخ بشير قد توفي، يعني كانت الإشاعة إنه كان...

أحمد منصور: وطبعًا ما كانش حد متخيل.. صدمة.. عمل صدمة هائلة..

شفيق الحوت: أدركت إنه سيكون لها رد فعل هائل ومخيف، وقررت أن أغادر البيت، لكن كانت يعني انتصف الليل ولا أعرف إلى أين أذهب وزوجتي قررت البقاء، وهي الأخرى من مواليد القدس وقررت هي أن لا تهاجر بيتها مرة أخرى، وأن لا تغادر مكتبتها التي تعتز بها، ففي الصباح وأنا أسكن قريبًا من منطقة الفكهاني، فوجئت من شباك منزلي بأن الدبابات الإسرائيلية أصبحت على بعد أمتار من المنزل، يعني كان قد تم القرار بدخول المنطقة الغربية، فذهبت وقصدت وزيرًا كان في حكومة الوزان المرحوم الدكتور عبد الرحمن اللبان كان صديقًا لي، ولجأت ساعات عنده، ثم في بيت مقابل له لي أصدقاء لجأت عندهم فترة طويلة من الزمن.

أحمد منصور: ظلت تتنقل من مكان إلى آخر، شعورك أيه وأنت كنت مطارد؟

شفيق الحوت: والله يا أخ أحمد كان شعور يعني مختلط، فيه يأس المقاتل، وفيه فروسية المغامر، وفيه خوف المواطن، وفيه حسرة معرفة الصديق وقت الضيق، يعني بيروت أنا لي فيها يعني الكثير من الأصدقاء والكثير من الأحباء والكثير من الأقرباء، ولكنني كنت أضن بأن أزورهم و أطلب اللجوء إليهم، لكني كنت أعرف أن وجودي عندهم عبء خصوصًا عندما علمت وتأكدت بأن إسرائيل تبحث عني، وهذا ما حدث بالفعل في الثامن عشر أو التاسع عشر من شهر أيلول عندما دخل الإسرائيليون منزلي بحثاً عني.

أحمد منصور: روت لي زوجتك ما دار بينها وبينهم.

شفيق الحوت: يعني كان حوارًا لا بأس به، أما المفارقة..

أحمد منصور: وأنت كتبته في "لحظات لها تاريخ"، لكني سمعت القصة منها مباشرة.

شفيق الحوت: آه نعم، سُئِلَت هل تشهدين بأننا كنا حضاريين معك، ولم نمسَّك ولم .. مع أنهم قلبوا البيت فوقاني تحياتي، قالت لهم أشهد لكن لا أعرف ماذا تفعلون بالخارج؟

مجزرة صبرا وشاتيلا

أحمد منصور: في الخارج كانت صبرا وشاتيلا في 15 ، 16 سبتمبر 1982.

شفيق الحوت: كانت صبرا وشاتيلا، و 17 ، 18.

أحمد منصور: اجتمع (رافائيل إيتان) وأمير الدروري قائد الجبهة الشمالية في جيش الدفاع الإسرائيلي مع مسؤول الاستخبارات في القوات اللبنانية إيلي حبيقة وضباط موارنة آخرون، (قصاد) المذبحة إحصاءات متعددة ، لكن لجنة دولية مستقلة أعلنت إن العدد النهائي للقتلى 2750 قتيل، وشارون في مذكراته بيبين إنه بريء وغلبان، وإنه فوجئ من صحفي اتصل عليه، وقال له إن فيه حاجة حصلت، أو إن فيه مذبحة حصلت، لكن هو لا يعلم عنها شيء، مع إن لجنة تحقيق إسرائيلية أدانته بعد كده في هذا الموضوع.

شفيق الحوت: أنا سعيد أنه زوجتي استطاعت في الأيام التي تلت المجزرة أن تزور المنطقة وأن تسجل...

أحمد منصور: هي الآن بتوثق كتاب عنها.

شفيق الحوت: نعم، وسيصدر إن شاء الله في خلال أشهر قليلة، عندها شهادات حوالي 150 شاهد عيان، بالكاسيتات، بالصوت الحي يعني، وتروي القصة.

أحمد منصور: أعتقد أنه سيكون كتاب هام.

شفيق الحوت: أعتقد لأنه كُتب الكثير، ولكن لم يكن دقيقاً معظم ما كتب عن مأساة العصر.

أحمد منصور: في 26 سبتمبر 82 بدأ خروج القوات الإسرائيلية من بيروت، 29 انسحبوا للضواحي الجنوبية، أيه رؤيتك للمحصلة النهائية للاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 82.

شفيق الحوت: لا أدري إذا كان في المدى البعيد ممكن، يعني الآن فيه كثير من الإسرائيليين حتى يعتقدون أن غزو لبنان كان خطيئة إسرائيل، وخطأً كبيرًا، أولاً لأنه هم اللي يعني الإنسان عندهم عزيز هم بيعتبروا إنه الحرب اللبنانية كلفتهم أكتر من...

أحمد منصور: طبعًا قُتل من عندهم 418 جندي وجرح 2383 حسب تصريحاتهم هم، ووزير الاقتصاد الإسرائيلي جاد يعقوبي قال: إن خسائر إسرائيل المباشرة تقدر بملياري دولار مباشرة و 1.5 مليار دولار..

شفيق الحوت: هم المصاري مش مشكلة أميركا بتعوض.

أحمد منصور: صح.

شفيق الحوت: بس الإنسان الإسرائيلي عزيز عليهم، ولذلك بيقال إن (بيجين) أصيب بالاكتئاب **Clinical depression** بسبب عدد الضحايا الذين وقعوا في لبنان.

تقييم الأداء الفلسطيني في حرب لبنان

أحمد منصور: أيه تقويمك للأداء الفلسطيني في الحرب؟

شفيق الحوت: متوسط أقرب إلى السيئ، لكن هنالك شرارات يعني أو لحظات كان فيها بطولات ليست غريبة عن الشعب الفلسطني على أي حال وعلى الشعب..

أحمد منصور: كان ينتظر من المنظمة كجيش منظم في جمهورية الفكهاني أسسته إنه يكون.. تكون موقفها كقوى منظمة أفضل من ذلك.

شفيق الحوت: يعني أنا بأعتقد إنه.. إنه ..إنه كونها قوى منظمة هو سر ضعفها، ما كان يجب أن ..أن تنحى منظمة التحرير عسكريًا باتجاه إنشاء قوات نظامية وقوات بحاجة إلى ثكنات وإلى مقرات لأسلحة وعتاد ثقيل، كانت بحاجة إلى أسلحة خفيفة ومتوسطة وإلى أسلحة مقاومة للدرع والدبابات، يعني أكثر من هيك كان يعود سلبًا على.. على الثورة الفلسطينية، بدلاً من أن يعودوا..

أحمد منصور: لماذا لم تعتمدوا مبدأ المحاسبة وتقيموا أداءكم بشكل أفضل من أجل الأجيال القادمة، وهذه المليارات التي جاءت، والأداء السيئ الناس كوفئوا الناس اللي انسحبوا وهزموا كوفئوا بعد ذلك يعني.

شفيق الحوت: صح، ومن الأسف يعني جرت محاولة في أول مجلس وطني عقد في الجزائر في أعقاب الحرب 83 وكانت فيه يعني بدايات تذمر حقيقة.

أحمد منصور: فبراير 83.

شفيق الحوت: نعم، وأستطيع بكل فخر أن أقول: أنني كنت أحد طلائع الذين قاموا بانتقاد شبه كامل إلى ما جرى في لبنان وإلى ضرورة إيجاد نهج جديد واستراتيجية جديدة للعمل الفدائي والعمل الثوري الفلسطيني وبتعرف هنا بدأ كذلك بذور الانشقاق في.. في فتح، ربما نتيجة لمكافحة أو رغبة الناس في مكافحة الفساد.

أحمد منصور: دا الفساد دلوقتي تأصل وبقي..

شفيق الحوت: قام..قام ما يسمى بالانتفاضة، انتفاضة فتح، وظن البعض أن هذه الانتفاضة قد تكون هي السبيل، ولكنها أثبتت أنها مش قد الحمل اللي ادعته، وتحولت إلى تنظيم آخر من جملة هذه التنظيمات التي في النهاية أصبحت تشكل عبئًا أكثر مما هي يعني لمصلحة الشعب الفلسطيني.

أحمد منصور: في 22 أغسطس 93، أي قبل أسبوعين من الاعتراف المتبادل بين حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية اتخذت قرارك بتعليق عضويتك في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، اتصل بك ياسر عرفات في 23 أغسطس، هل أطلعك على ما يدور سرًا آنذاك؟

شفيق الحوت: لا بالعكس، بالعكس أخفى مش أنا يعني.. وحدي كان هنالك العديد يعني أبو اللطف اللي هو.

أحمد منصور: وزير خارجية فلسطين..

شفيق الحوت: وزير خارجية فلسطين، وجاء لي أبو اللطف يعني يسألني لماذا استقلت ..علقت عضويتي؟ قلت لهم هنالك أحاديث عن لقاءات سرية، قال: شو بدك في هذا الحكي ما فهمني، وكان جاء إلى لبنان في أوائل أيلول، سبتمبر حيث كان هنالك اجتماع لدولة الطوق.

أحمد منصور: وزراء خارجية دول الطوق.

شفيق الحوت: ومعه صائب عريقات الصديق الحميم.. صائب، وزاروني، وكنت أنا يعني..

أحمد منصور: وكلاهما لم يكونا يعرفا شيء؟

شفيق الحوت: لم .. لم يكونا على علم بما يجري .

أحمد منصور: هو ..هو في النهاية صائب عريقات كبير المفاوضين.

شفيق الحوت: وهذا كبير المفاوضيين، فلم يكن.. لأ، كان أبو عمار متحفظًا على العديد من أعضاء ما يُسمى بالقيادة الفلسطينية.

أحمد منصور: تقييمك لده أيه؟ أنتو ناس شركاء الآن القضية مش قضية قضية شخص قضية شعب، قضية أمة.

شفيق الحوت: هذا النهج غلط، نهج غلط أسلوب غلط ومش نحن بس يا أخ أحمد من المؤسف.. من المؤسف أنا يعني أستطيع أن أقول ذلك عن خبرة أن الكثير من الدول العربية ما يعرفه الرئيس لا يعرفه رئيس الوزراء وحتى وزراء خارجيته، يعني يحتفظ الرجل الأول دائمًا في قمة الهرم بالكثير من الأسرار لنفسه، لا أقول هذا تبريرًا.

أحمد منصور: مبدأ المحاسبة..

شفيق الحوت: لو كنت أرضي به لارتضيت به، ولكني لم أرضَ به.
تقييم السلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو

أحمد منصور: في سبتمبر تم إعلان رسائل الاعتراف بين عرفات ورابين وأعلن عن اتفاق مبادئ غزة وأريحا، 13 سبتمبر تم توقيع الاتفاقية في احتفال مثير في البيت الأبيض، بدأت ترتيبات الحكم الذاتي في مايو 94، دخل عرفات غزة في يوليو 94، تقييمك أيه للسلطة الفلسطينية بعدما يقرب من 10 سنوات الآن؟

شفيق الحوت: وصف أبو عمار اتفاقية أوسلو بأنها ورد أحمر الخدين، وعندما ساهمت في المجلس المركزي الذي أقر للأسف باتفاقية أوسلو وصفتها بأنها يعني قلت له: يا أخ أبو عمار ابحث عن هذا الورد الأحمر الخدين فقرأت الاتفاقية فلم أر إلا سعدانًا أحمر الردفين وفنَّدت هذه الاتفاقية التي جاءت الأيام الحقيقة لتثبت.. لتثبت أن الخلل بدأ في توقيعنا على اتفاقية أوسلو، بدأ التفريط الذي نشهد بعض آثاره حتى هذه اللحظة، يعني أبو عمار في رسالة التعارف للأسف أنا لا أريد أن أنكأ جراحًا وأنا معه في.. ضد إسرائيل ومعه في حصاره، ولكن هو أبو عمار وافق على أنه أن.. أن .. عدم اللجوء إلى العنف، رسائل الاعتراف وأنه سيتولى المقاومة...

أحمد منصور: الآن.. الانتفاضة بتدان من قيادات السلطة الفلسطينية.

شفيق الحوت: آه طبعًا، ومن هنا كان.. وبعدين.

أحمد منصور: وأصبحت المقاومة الآن ضد الشعب.

شفيق الحوت: وبعدين اعترف بإسرائيل مقابل شو؟ كان أبو عمار دفع الحساب مسبقًا أكثر من اللازم، حساباته لم تكن هذه المرة -لكي لا أقول أي كلام آخر- دقيقة، يعني حتى اعترافه.. اعتراف إسرائيل في المنظمة اللي ظنه ياسر عرفات في ذلك الوقت كسب..لم يكن كسبًا، إسرائيل حتى هذه اللحظة تستطيع أن تسحب اعترافها من منظمة التحرير، بل سحبته بينما العكس لا يستطيعه ياسر عرفات حسب اتفاقية (مونتفيديو) سنة 1933، ثم تبع ذلك من الاتفاقيات يعني تنازل وراء تنازل، تراجع، وراء تراجع حتى وصلنا إلى وقفة الاستحقاق النهائي عندما.. وهذا كان رهان الكثيرين من شباب فتح الأوفياء والطيبين، يعني ومنهم فك الله أسره، الأخ مروان البرغوثي اللي مرة حاورته في إحدى الفضائيات وكان يعني ابن فتح ومؤيدًا للرئيس عرفات وسياسته، لكن كان مراهنًا وقال لي في حينه: يا أخ شفيق عندما نصل إلى القضايا الأساسية إلى مسألة الحدود، إلى مسألة السيادة إلى مسألة الوطن، إلى مسألة القدس، إلى مسألة العائدين، وكان كل هذه القضايا مؤجلة..

أحمد منصور: هم وصلوا لحاجة أصلا؟

شفيق الحوت: لا، يعني عندما يصل الزمن في طرحهم على الأجندة سيكون لنا وقفة، طبعًا هو وقف وقواعد كثيرة من فتح وقفت، والآن نصف الانتفاضة فتح يعني ما حداً يقدر ينكر ذلك، القيادة لا زالت للأسف تراوح وتراهن على نفس النهج الذي اتبعته في أوسلو وهو نهج التنازل والرضا، يعني..

أحمد منصور: وأنت الآن ..وأنت الآن تستقبل بعد أيام عامك الثاني والسبعين أطال الله عمرك.

شفيق الحوت: الله يخليك.

أحمد منصور: مسيرة 55 عام من النضال، كيف تنظر لهذه المسيرة الطويلة؟

شفيق الحوت: والله يا أخ أحمد يعني ينتابني شعور مختلط، يعني أنا أشعر بالغضب، وأشعر بالحزن، وأشعر بالإحباط وأشعر بالأمل، وكلها أشياء يعني تبدو متناقضة، ولكنها ليست في واقعها إلا انعكاس للواقع الذي نحياه.. يعني أنا بينما أجد شبابًا في عمر الربيع يقدمون على عمليات استشهادية في الوقت الذي أسمع بعض القادة التاريخيين يقولون إن عسكرة الانتفاضة كان خطيئةً كبرى ودمرت كل آمال الشعب الفلسطيني، أجد نفسي بين نقيضين واحد محبط وواحد يبعث الأمل.

الذي لا شك فيه أخ أحمد، أننا.. جيلنا حاول، له أجر، وربما يعني كان يستحق أجران ولكن من كثرة ما أخطأ له أجر واحد وهو أنه حاول، أنا أنتمي إلى جيل استقبل نكبة 48، وخرج من لا شيء وحاول أن يسترد هذا الوطن.

أحمد منصور: وصيتك أيه للجيل القادم؟

شفيق الحوت: الجيل القادم.

أحمد منصور: واللي عايش الآن بيقاتل.

شفيق الحوت: أولاً: أن يتمسك بالثوابت، ولكن يدرك أن هذه الثوابت لا تتحقق بصاروخ واحدًا وبدفعة واحدة وأن لا يكون الإنسان أناني ويظن أن النصر سيتم ربما في حياته، معركتنا مع العدو معركة أجيال ستحتاج إلى وقت طويل ويجب أن – بطبيعة الأمر– أن تتمرحل، وأن نعرف كيف أن نتعايش مع هذا التمرحل النضالي حتى نصل إلى تحقيق أهدافنا، أنصح بأن يتمسكوا بضرورية .. بضرورة الديمقراطية داخل التنظيم أنا أستطيع القول أنه حتى هذه اللحظة لا يوجد تنظيم فلسطيني ديمقراطي، بدليل إنه مازال الأبوات أبوات، الأمناء العامين أمناء عامين، يأخذون على الغير بقاؤهم في السلطة وهم في السلطة المقابلة مازالوا على ما كانوا عليه، ضرورة التغيير، تداول القيادة والسلطة هو ما أنصح به، يجب.. نحن القضية قائمة ومستمرة، يجب أن تتداول الأجيال قيادة هذه القضية.

وفي قناعتي أنه طالما هنالك قهر وظلم لن يستطيع المجتمع الدولي أن يجد الحل المقبول لهم في الصراع المستمر، وأقول الحل المقبول ولم أقل الحل العادل، لأن الحل العادل هو الحل الاستراتيجي الذي يقول بأن فلسطين.. كل فلسطين عربية ومن حق الشعب الفلسطيني أن يعود إليها وأن تعود إليه.

أحمد منصور: أستاذ شفيق، أشكرَك شكرًا جزيلاً، أرهقتك طوال ثلاثة أسابيع.

شفيق الحوت: شكرًا لك، الفضل يعني في أسئلتك وفي إثارتك للذاكرة.

أحمد منصور: أشكرك على هذه الشهادة، وأتمنى أن تكون نافعة سواء للذين عاشوا أحداثها أو الأجيال التي ستأتي فيما بعد.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

الأحد 17/1/1423هـ الموافق 31/3/2002م، (توقيت النشر) الساعة: 46:22(مكة المكرمة)،46:19(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/02/6

– نشأة سعد الدين الشاذلي وتأثيرها عليه

– دخول الشاذلي الكلية الحربية وانضمامه إلى الحرس الملكي

– تقسيم فلسطين وحرب 48 وأسباب هزيمة العرب فيها

سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله و بركاته. شاهدنا على العصر هو سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في حرب عام 1973م).

ولد الفريق الشاذلي في إحدى قرى محافظة الغربية في مصر عام 1922م، تخرج من الكلية الحربية في عام 1940، ثم انضم إلى الحرس الملكي، شارك في حرب العام 1948، بدأ اتصاله بالضباط الأحرار وجمال عبد الناصر في عام 1951. أسس القوات الخاصة المصري قوات المظلات في عام 1954، كما شارك في حرب العام 56. كان رئيس أول بعثة عسكرية مصرية خارج الحدود المصرية حيث كان قائد الكتيبة المصرية في الكونغو عام 1960 إلى عام 1961، عُيَّن بعدها ملحقاً عسكرياً في لندن، ثم شارك في حرب اليمن خلال الفترة ما بين عامي 65، 66، عاد بعدها إلى مصر، وشارك في حرب العام 67، عين بعدها رئيساً للقوات الخاصة المصرية حتى عام 69، حيث أصبح رئيساً لمنطقة البحر الأحمر العسكرية، وفي عام 1971 أصبح الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان القوات المسلحة المصرية، وظل يشغل هذا المنصب وحتى ديسمبر عام 1973، عُيِّن بعدها سفيراً لمصر في لندن حتى ما بين.. ما بين عامي 74 و75، وفي الفترة من 76 إلى 78 كان سفيراً لمصر في البرتغال، لجأ بعدها إلى الجزائر بعد قيام الرئيس السادات برحلته إلى القدس وإعلانه صدر للفريق سعد الدين الشاذلي ثمانية كتب، من أهمها: "حرب أكتوبر"، و"الحرب الصليبية الثامنة"، و"الخيار العربي العسكري"، كما صدرت له أوامر نشر له عشرات المقالات التحليلية العسكرية في القضايا المختلفة.

حوكم غيابياً في مصر بتهمة إفشاء الأسرار العسكرية عام 83، عاش في الجزائر أربعة عشر عاماً، وفي العام 92 عاد

باختياره إلى مصر، وقضى عاماً ونصف عام في السجن الحربي تنفيذاً للحكم الذي صدر عليه مسبقاً بتهمة إفشاء الأسرار العسكرية بعد صدور كتابه المشهور أو المعروف عن حرب أكتوبر.

حياة حافلة بالأحداث والإنجازات، نتعرف عليها من خلال شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي، ضيفنا، شهادته على العصر، وهذه الحياة العسكرية الحافلة التي بدأت مبكراً في العام 1940، مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: شكراً.

أحمد منصور: حياة حافلة وطويلة.

سعد الدين الشاذلي: فعلاً.. فعلاً.

أحمد منصور: ونسأل الله لك طول العمر والعافية يعني الاستمرار في تكملة هذه الحياة المليئة بالأحداث.

سعد الدين الشاذلي: إحنا وأنت إن شاء الله.

أحمد منصور: أريد أن أبدأ معك من هناك من القرية الصغيرة التي ولدت بها في إبريل عام 1922 في إحدى قرى محافظة الغربية في مصر، كيف كانت بداياتك؟ وكيف كانت النشأة وكيف كانت البيئة التي ترعرعت فيها؟

نشأة سعد الدين الشاذلي وتأثيرها عليه

سعد الدين الشاذلي: الحقيقة الفترة اللي أنا عشت فيها في القرية كانت فترة لها ذكريات جميلة جداً، وأنا عشت في القرية بصفة مستمرة حتى كان عمري 11 سنة، لأن في هذه الفترة كنت أتلقى العلوم في المدرسة الابتدائية في مدرسة بشتون التي تبعد عن قريتنا حوالي 6 كيلو مترات.

أحمد منصور: اسم قريتكم؟

سعد الدين الشاذلي: القرية اسمها شبراتنا مركز بشتون –محافظة الغربية، فالحقيقة هذه الفترة لها ذكريات جميلة، لأني ولدت في أسرة متوسطة أو فوق المتوسطة كان والدي من الأعيان، ووالدي ووالدتي يملكون 70 فدان، فكانت

الحياة سهلة ومريحة، وإن كانت لا تخلو من المشاق يعني مثلاً كنا نطلع كل يوم نروح المدرسة، لما يكون في الشتاء المدرسة بتبدي الساعة 8، الجرس بيضرب 8 إلا ربع، وإحنا بنروح بنأخد ساعة في الطريق، يعني بنمشي حوالي 6 ونص من القرية، ففي الشتاء 6 ونص يبقى قبل الشمس ما بتطلع يعني، وفي أوقات يكون فيه برد، وفيه مطرة، وفيه كذا.. كذا.. كذا، يعني ولكن بالرغم من كل هذا فكانت الحياة سهلة ومريحة وبعد ما حصلت على الشهادة الابتدائية والدي أخد لنا بيت في مصر علشان نكمل..

أحمد منصور: في القاهرة.

سعد الدين: في.. في القاهرة.

أحمد منصور: التي كل المصريين يطلقون عليها مصر.

سعد الدين الشاذلي: بالضبط.. بالضبط في القاهرة، لكي أتم الدراسة الثانية وما بعد الثانوية، ولكن صلة.. صلتي بالقرية لم تنقطع لأن كنا في فترة الإجازات النصف سنوية والإجازات الصيفية لازم نعود إلى الأيه؟ إلى البلد، وكان الحقيقة في فترة الإجازات الصيفية دي كان بيبقى زي منتدى، لأن تبص تلاقي كل الأقارب والعشيرة اللي هم موجودين في القاهرة، وأسكندرية، وفي بلاد أخرى، وفي صغار الموظفين اللي هم بيشتغلوا في الحكومة بيجوا يقضوا الإجازات بتاعتهم فتبص تلاقي البلد بتبقى فيها منتدى، وتناقش كل المشاكل السياسية والاجتماعية، وتعلمنا من هذا المجتمع كيف نحترم الكبار.

أحمد منصور: فيه مبادئ معينة تذكرها من تلك الفترة ترسخت في ذهنك، وكان لها دور في بناء شخصيتك؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً، لأن أولاً إحنا لما بنقعد مع الكبار كنا لا نتكلم، يعني بتوع الابتدائية والثانوي دول لا نتكلم.. بنستمع إلى الحوار الذي يدور مع الناس الأكبر بتعلم منهم.

أحمد منصور: طب أساس الحوار كيف؟ يعني ما هي.. مصر كانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال البريطاني، الوضع الاجتماعي كان مختلف عن الوضع اللي نحن عليه الآن، كيف كان حوار الكبار في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، الحوار عل أساس مفاهيم كانوا بيتكلموا على الثورة العرابية لأن جدودنا كانوا شاركوا فيها

مثلاً، ثورة 1919، وبعدين في الثلاثينات كانت القلاقل اللي موجودة في مصر.. في القاهرة يعني أو في اسنكدرية بمناسبة.. المعاهدة التي كللت بالنجاح أو يعني تم إبرامها بواسطة الفود سنة 1936.

أحمد منصور: معاهدة 36.

سعد الدين الشاذلي: معاهدة 36، كل ده كان بيكون مجال للمناقشة، وبعدين أهم حاجة إن بيبقى فيه مثل، يعني مثلاً من ضمن الحاجات اللي أنا تأثرت بيها وأثَّرت على حياتي بعد ذلك كان ابن عم والدي كان وصل إلى رتبة الباشوية، كان اسمه عبد السلام باشا شهد، وكان مدير للبحيرة، يعني كانوا يقولوا مدير ما كانش بيقولوا المحافظ، مدير للبحيرة، فكان يعني جريء في تصرفاته لدرجة إنه كسر اللوائح والقوانين في بعض الأوقات فقدم للتأديب، يعني حُوكم تأديباً.

أحمد منصور: يعني الجرأة هذه كانت في أي مجال يعني؟ هل كانت جرأة تخطي القوانين الموجودة، أم نصرة الضعفاء، أم يعني في أي مجال كانت الجرأة؟

سعد الدين الشاذلي: كانت يعني تقدر تقول إنها خليط بين هذا وذاك، لأننا كنت في هذا الوقت برضو سني أيه.. في يعني في.. في الابتدائي، كان عمري يمكن 10 سنين، 11 سنة، أو حاجة زي كده، فلما حُكِوم تأديباً، قام مجلس التأديب مش برأه، ده قال قعد يشيد بالأيه..؟ بالأعمال، فلما حكوا الحاجات دي، فالناس الكبار بقى جابوا الأيه الحيثيات بتاعة المحاكمة دي، وبيقروها وإحنا قاعدين بنستمع، فالواحد بقى عنده شعور يمكن الواحد يبقى زي ده في يوم من الأيام؟ إنه يقول كلمة الحق ويحاكم لأن هو بيقول كلمة الحق؟ دي بتخلق عند الواحد أيه.. يعني تترسب عنده حاجات إن هو لازم يقول كلمة الحق زلازم..، وبعدين ما تسمع إن فيه ناس مثلاً كانوا بيحاربوا في.. كانوا اشتركوا في.. في.. في ثورة 19، لما تسمع إن جدي مثلاً إن هو مات في حروب أيه.. إسماعيل باشا السودان، كل دي حاجات بتدي للواحد نوع من الكبرياء والشعور بإن هو بينتمي إلى إيه.. إلى فيصل له ماضي وله.. وبيؤثر وبيشارك في الحياة الاجتماعية في مصر.

أحمد منصور: متى بدأت في تفكر أن تصبح رجلاً عسكرياً وأن تسعى للالتحاق بالكلية الحربية؟

سعد الدين الشاذلي: يعني تقدر تقول إن.. أنا قلت لك إن إحنا يعني جدودنا شاركوا في حروب إسماعيل باشا وفي الثورة العرابية والكلام ده، ولكن بعد الاحتلال انقطعت صلة العائلة بالحياة العسكرية، لأن كان فيه احتلال يعني، إلى

أن يعني أول مرة بقى يدخل واحد من أبناء العائلة في الكلية الحربية كان سنة 33، يعني الفترة بتاعة الاحتلال إنها كانت في الوقت ده بقى يعني فيه شواهد وبوادر عن الاستقلال، ومعاهدة 36 لسه ما تمتش والكلام ده كله، فأنا كنت تاني واحد أدخل في الكلية الحربية سنة 39.

أحمد منصور: هل دخول قريبك أيضاً جعلك تفكر جدياً بأن تصبح رجلاً عسكرياً؟

سعد الدين الشاذلي: إلى حدٍ ما، لأن التفكير كان بيسبق دخوله كما يعني.

أحمد منصور: ما الذي جذبك؟ ما الذي جذبك في الحياة العسكرية؟ البزة، والشكل، والفخامة والوجاهة أم يعني كان واضح لديك في هذا الوقت عملية الطموح لتحرير مصر من المحتل وغيرها من.. من الأشياء التي ربما كانت يتحدث فيها الناس؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً الطموح أساساً في أنك أنت تخدم بلدك، يعني في هذا الوقت لأن أقو لك بداية التفات القيادة السياسية في هذا الوقت لتدبير الجيش وإن يبقى عندنا جيش والحركات.. مصر كانت بتغلي في الثلاثينات بالحركات الوطنية، والكلام ده هو..

أحمد منصور: لكن كان المحتل يتحكم في مثل هذه الأمور.

سعد الدين الشاذلي: ما فيش شك.

أحمد منصور: يعني في الكلية الحربية أو غيرها كان برضو السيطرة البريطانية واضحة؟

سعد الدين الشاذلي: مش بشكل واضح قوي يعني، يعني إنما كان فيه طبعاً يعني طبعاً الإنجليز كانوا موجودين لغاية سنة 56.

أحمد منصور: و56 نعم.

سعد الدين الشاذلي: يعني مانقدرش ننكر هذا، ولكن ما فيش شك إن أيه.. أنت بتتصرف طبقاً للمتاح إليك، المتاح إليك أنك أنت.. طيب ما هو أنت هتحصل إزاي، ما هو يا إنك أنت.. كنا بنطلع مثلاً في الخديوي أيام الخديوي إسماعيل، وبنطلع وبنهتف ضد وعد (بلفورد) والمظاهرات والكلام ده كله، إنما لما تخش نواحي الكلية الحربية هيكون فيه هناك مجال أوسع، أو هكذا تتصور يعني، أو هكذا تتصور إنك أنت يكون الفرصة عندك أكبر لكي تخدم بلدك أكبر يعني.

أحمد منصور: سعادتك كنت تعيش في القاهرة، القاهرة كانت تموج في ذلك الوقت بالحركات السياسية والأحزاب والتوجهات المختلفة، ألم يجذبك أي تيار من هذه التيارات التي كانت موجودة؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، الحقيقة لأ، ولم أنضم إطلاقاً إلى أي تيار من هذه التيارات.

أحمد منصور: لكن كنت تتابع.

سعد الدين الشاذلي: ولكن.. كنت.. يا سلام!! كنت أتابعها، وكان الناس اللي همَّ بأتأثر بيهم وبيعجبوني في الكتابة كان الأستاذ أحمد حسين والأستاذ.. وإحسان عبد القدوس، في هذا الوقت فكانت مقالاتهم مقالات نارية، وكنا بنتابعها باستمرار، وكل أسبوع "روزاليوسف"، "مصر الفتاة"، مصر الفتاة بتاعة.. أبو مجدي حسين، فمافيش شك إن إيه.. تأثرت، يعني دول أكثر كاتبين كنا بنتأثر بيهم لأن كان لهم آراء تقدمية..

أحمد منصور: لكن الشخصيات السياسية والأحزاب زي الوفد والسعديين وغيرهم، يعني لم تفكر في الانضمام لأي حزب منهم؟

سعيد الدين الشاذلي: الحقيقة لم أفكر إطلاقاً، لأن أنا برضو يعني الفترة بتاعتي ما كانتش تسمح لأن على ما بقى عندي 18 سنة كنت في الجيش، وفي الجيش ماتقدرش.. يعني تكون حر في إنك أنت تنضم، فلم أنضم إلى أي حزب من الأحزاب المصرية في ذلك الوقت.

دخول الشاذلي الكلية الحربية وانضمامه إلى الحرس الملكي

أحمد منصور: في فبراير 1936 دخلت إلى الكلية الحربية وعمرك ربما كان أقل..

سعد الدين الشاذلي: أقل من 17 سنة.

أحمد منصور: من 17 سنة.

سعد الدين الشاذلي: أقل من 17 سنة.

أحمد منصور: وربما كنت أصغر الطلبة.

سعد الدين الشاذلي: صحيح.

أحمد منصور: في الكلية الحربية في ذلك الوقت، وخلال عام ونصف فقط تخرجت وأصبحت ضابط برتبة ملازم ملازم ثان، كيف كانت حياتك في الكلية الحربية فترة الدراسة؟

سعد الدين الشاذلي: حياة عادية، يعني فيها نوع من التقشف، والحياة اللي بتنقل الواحد من الحياة المدنية للحياة اللي فيها خشونة، وده طبعاً ماكانش جديد علينا، لأن أنا قلت لك وإحنا صغيرين كنا.. نطلع من القرية شبرا تنا نروح بشتون في السقعة وفي المطرة، وفي الشتا وبتاع ونرجع، فإنما يعني كانت حياة عادية مافيش فيها.

أحمد منصور: هل الوضع الأسري ساعدك في دخول الكلية الحربية؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً لأن طبعاً.. في هذا الوقت كان برضو دخول الكلية الحربية ماهوش متاح لكل واحد يعني.

أحمد منصور: نعم، ولهذا أنا أسأل.

سعد الدين الشاذلي: والمصاريف بتاعتها كانت غالية، كانت بـ 60 جنيه في.. في السنة يعني، فطبعاً كانت نسبة كبيرة ما.. في هذا بالنسبة هذا الوقت تعتبر غالية يعني.

أحمد منصور: في يوليو 1940 تخرجت من الكلية الحربية برتبة ملازم ثان وانضمت إلى الحرس الملكي، هل الحرس الملكي كان يختلف عن الجيش في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: هو كل ضباط الحرس الملكي بينتدبوا من القوات المسلحة، يعني لازم يبقى هو أصله من الجيش ومنتدب يعني، نوع من الخيار والاختيار يعني، فاخترت من ضمن الذين اختيروا للحرس الملكي، وقعدت فيها من سنة 43 لـ 49 لغاية 49 حوالي 6 سنوات مستمرة، كان الحرس الملكي المشاة.

أحمد منصور: نعم، الحرس الملكي يعتبر ميزة للضابط أو للجندي.

سعد الدين الشاذلي: آه طبعاً، في هذا الوقت يعتبر ميزة، ولغاية دلوقتي الحرس الجمهوري يعتبر ميزة بالنسبة للي بيخدم في القوات المسلحة.

أحمد منصور: ما هي طبيعة عمل الحرس الملكي كان في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: حراسة الملك وحراسة.. يعني القيادة السياسية الممثلة في الإيه.. في.. في الملك في هذا الوقت.

أحم منصور: هل فيه شخصيات من قياداتك من الضباط في ذلك الوقت أيضاً تأثرت بهم، أعجبت بشخصياتهم بأدائهم؟

سعد الدين الشاذلي: في الحرس الملكي؟

أحمد منصور: آه.

سعد الدين الشاذلي: لأ، ما أعتقدش يعني، ما أعتقدش إن.. إن في هذا الوقت زي ملازم أول قعدت.. 6 سنين في الحرس ملازم أول وخدت رتبة النقيب في السنة الأخيرة يعني، فكانت خدمة عادية، هي خدمة ممتازة ما فيش شك، خدمة ممتازة، إنك أنت بتخدم في حتة نظيفة، أولاً مجرد إنك أنت مُنتقى فدي بتشعرك بنوع من الأيه؟

أحمد منصور: من التميُّز.

سعد الدين الشاذلي: من التميُّز، وفي الوقت نفسه رمز البلاد وهو الملك، وكان في هذا الوقت –على فكرة– الملك كان محبوب جداً يعني، وأعتقد..

أحمد منصور: رغم ما كان يُشاع عن فساده.. ويعني ولائه للإنجليز، وتغييره للوزارات بطلب من البريطانيين وغيرها؟

سعد الدين الشاذلي: شوف يعني دي حاجات برضو يمكن ماكناش نعرف عنها الكثير، ويمكن بالإضافة إن فيها شيء من المبالغات، يعني أنا أضرب لك مثل، أنا قلت لك أنا رحت الحرس سنة.

أحمد منصور: 43

سعد الدين الشاذلي: 43 لغاية 49، حصل إن القصر الملكي حوصر في 4 فبراير 42

أحمد منصور: صحيح حادثة فبراير 42..

سعد الدين الشاذلي: 42، وعندما فُرض على الملك إن هو يأتي بحكومة النحاس باشا، وأحمد ماهر في هذا الوقت قال إن إيه النحاس جه على أسنة الرماح الأيه..؟

أحمد منصور: البريطانية.

سعد الدين الشاذلي: البريطانية، الملك في هذا الوقت كان زعيم شعبي، يعني الشعب كله وقف مع إيه.. مع النحاس.. مع..

أحمد منصور: الملك

سعد الدين الشاذلي: مع الملك على اعتبار إن هو أيه.. واقف ضد الإنجليز، وإحنا العدد بتاعنا الأساسي كان ضباط

أصاغر، والإنجليز فأي واحد يُعادي الإنجليز يبقى هو إيه ده رجل وطني

أحمد منصور: يعني هل كنتم كضباط موجودين في الجيش في ذلك الوقت عداؤكم للإنجليز كان واضح؟

سعد الدين الشاذلي: واضح.. واضح.. واضح طبعاً

أحمد منصور: كيف كان شعور البريطانيين تجاهكم؟ غير قادتكم الأساسيين؟

سعد الدين الشاذلي: لا لأ، البريطانيين أساساً الاستعمار البريطاني يختلف عن الاستعمار الأيه.. الفرنسي، الاستعمار البريطاني بيسيطر على الأيه.. على الرؤوس ومالوش دعوة بالأيه..

أحمد منصور: بالشعب

سعد الدين الشاذلي: باللي تحت ده كله، هو بيخلي بيسيطر مثلاً.. إذا سيطر على الملك أو يسيطر على رئيس الوزارة، بيقول له اعمل كذا رئيس الوزارة بيعمل كذا، فأنت ما يهموش بقى.. ما بيدخلش نفسه في الأيه في اللي

أحمد منصور: اللي تحت

سعد الدين الشاذلي: القواعد اللي تحت، فإحنا كنا نقعد نتكلم بصراحة عامة، وننتقد الإنجليز، ونشتم في الإنجليز وكل حاجة ما فيش مشكلة، ماحدش هيقبض عليك وبأيه.. ويحقق معاك علشان الناس اللي كانت بتشتم في الإنجليز، دا شتيمة الملك نفسه كانت العيب في الذات الملكية 3 أشهر حبس، ويتحبس في الأيه في سجن الأجانب في ميدان المحطة ويلبس المدني بتاعه، ويجي له الأكل من بره، وكأنه قاعد في لوكانده، فمافيش، ما كانش فيه القمع...

أحمد منصور: كان في ذلك الوقت كان فيه عمليات قتل كثيرة بتتم للجنود البريطانيين، سواء في معسكرات العباسية أو في أماكن مختلفة، هل كان هناك تنظيمات. سرية داخل الجيش كانت بتقوم بهذه العمليات أم أنها كانت التنظيمات السياسية الخارجية الموجودة على الساحة مثل الإخوان المسلمين أو..؟

سعد الدين الشاذلي: تنظيمات.. تنظيمات مدنية بيُشارك فيها بعض الضباط

أحمد منصور: كانت تقوم بهذا

سعد الدين الشاذلي: يشارك فيها بعض الضباط

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن علاقة ضباط الجيش بالتنظيمات المدنية السرية التي كانت تُعادي الإنجليز كانت قائمة في الأربعينات؟

سعد الدين الشاذلي: كانت قائمة.. كانت قائمة في الأربعينات، وزادت بقى في مرحلة من المراحل.

أحمد منصور: أسس الملك في ذلك الوقت ما يُعرف باسم "الحرس الحديدي" للرد على هذه التنظيمات السرية، هل كان لك علاقة أو معرفة بهذا التنظيم؟

سعد الدين الشاذلي: الحمد لله أن لم يكن لي أي علاقة بهذا

أحمد منصور: كنت تعلم عن الحرس الحديدي؟

سعد الدين الشاذلي: علمت.. علمت في مرحلة لاحقة

أحمد منصور: سنة كام تقريباً؟

سعد الدين الشاذلي: الحقيقة علمت بعد قيام الثورة، وأعرف بعض الأسماء، ولكن أرجو ألا تطلب مني إن أنا أذكر الأسماء، لأنهم لازالوا عايشين يعني

أحمد منصور: لازالوا أحياء.

سعد الدين الشاذلي: آه، لازالوا عايشين يعني.

أحمد منصور: هل بيعتبر الحرس الحديدي يعني شيء معيب حتى للانتماء ليه، ولا هذا خدمة أيضاً للملك؟ أنتم كضباط حرس ملكي كنتم تحمون الملك وهم يحمون الملك.

سعد الدين الشاذلي: والله ده.. ده يتوقف على القناعة بتاعتك، يعني هو دلوقتي إذا كان فيه ضابط من الحرس الحديدي والهدف منه إن هو يقتل الإنجليز أو يقتل الناس اللي همَّ بيمالؤوا الإنجليز، فمن ناحية هذا القناعات يعتبر كأنه رجل وطني، إنما إذا كان بيقتل ناس سياسيين لمجرد إنهم أعداء للملك يبقى هذا وضع مش شريف.

أحمد منصور: وهذا حدث من الحرس الحديدي.

سعد الدين الشاذلي: حدث.. حدث

أحمد منصور: مين أهم الشخصيات السياسية اللي تم تصفيتها من الحرس الحديدي؟

سعد الدين الشاذلي: اللي تم أيه؟

أحمد منصور: تصفيتها من قِبل الحرس الحديدي؟

سعد الدين الشاذلي: أمين عثمان

أحمد منصور: أمين عثمان

سعد الدين الشاذلي: أمين عثمان، وده طبعاً يعني لما اتقتل شخصية ليس مأسوف عليها أحد، لأنه كان يُعتبر بالنسبة لنا عميل إنجليز، إنما لما تيجي تقتل مثلاً بقى واحد مثلاً زعيم سياسي في هذه الحالة يعتبر غلط.. يعتبر

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل فيه زعماء تم تصفيتهم؟

سعد الدين الشاذلي: ما تقدرش تعرف مين يعني، ده طبعاً النقراشي لما قُتل قيل أن اللي قتلوه الإخوان

المسلمين، خدت بالك أحمد ماهر نفس الحكاية، وكان الرد عليه بقتل حسن البنا، إنما الحقائق فين ما نقدرش نعرفها بالضبط يعني، إنما مافيش شك إن الحرس الحديدي كان له دور في هذه الأيه العملية.

تقسيم فلسطين وحرب 48 وأسباب هزيمة العرب فيها

أحمد منصور: في عام 1948 أو في 47 صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وكان هذا تمهيداً لقيام حرب 48، هل كنت في ذلك الوقت في مرحلة من الوعي والإدراك للمؤامرات اللي بتدور حوالين فلسطين وقضيتها القضايا العسكرية؟

سعد الدين الشاذلي: إلى حدٍ ما بقدر الأيه المعلومات المتاحة وبقدر ثقافة الواحد السياسية في هذا الوقت

أحمد منصور: كان فهمك إيه لقضية فلسطين في ذلك الوقت أو توقعك أيه لما يمكن أن يحدث؟

سعد الدين الشاذلي: كان هو حصل رد عربي كامل لموضوع التقسيم.

أحمد منصور: صحيح

سعد الدين الشاذلي: على أساس إنه إيه، لأن إحنا ما تنساش إن إحنا ا لجيل بتاعنا اللي إحنا كنا بنهتف بسقوط وعد بلفور، فوعد بلفور أخف بكثير من إيه.. من التقسيم

أحمد منصور: من التقسيم.. نعم

سعد الدين الشاذلي: من التقسيم، فبالنسبة لنا ده مرفوض جداً، فلما نسمع أي زعيم سياسي، ويقول لك إن هو أيه.. ضد.. ضد التقسيم فلابد أن نصدقه، لابد أن نصدقه، لأن زي ما بأقول لك إحنا بنرفض وعد بلفور، فكيف نقبل بالتقسيم؟

أحمد منصور: هل كنت تتوقع قيام الحرب 48؟

سعد الدين الشاذلي: سنة 48؟

أحمد منصور: في سنة 47 حينما صدر قرار التقسيم، هل كنت تتوقع قيام الحرب 48؟

سعد الدين الشاذلي: يعني كنا بنتخيل إن هيحصل نوع من الحرب الأهلية، إنما هل الحرب هتخش بواسطة قوات وجيوش عربية، وقتها يمكن ما كانش عندنا الإدراك بهذا إلى أنه إيه.. حصل فعلاً، فوجئنا به..

أحمد منصور: تقصد الحرب الأهلية، صراعنا بين اليهود والفلسطينيين على أرض فلسطين.

سعد الدين الشاذلي: صراع بالضبط، صراع ما بين اليهود والفلسطينيين وممكن أن يرتفع.. يساعدهم بعض العناصر المتطورة، إنما التخيل بإن هتحصل حرب يُشارك فيها الجيوش العربية ضد جيش إسرائيلي منظَّم ما كانش في الحسبان

أحمد منصور: حينما قامت الحرب، ماذا كان شكلها؟ وماذا كان انعكاسها عليك أنت؟

سعد الدين الشاذلي: هو طبعاً قبل الحرب بفترة اتعمل مؤتمر (إنشاص) برياسة الملك فاروق وحضروا رؤساء الدول العربية اللي كانوا موجودين في هذا الوقت يعني، يعني 726 لا أذكر بالضبط يعني إنما لما أنت تيجي تشوف إن الجيوش اللي دخلت.. اللي دخلت فلسطين في هذا الوقت هو كان الجيش المصري، والجيش السوري، والأردني، والعراقي، وفيه يمني، وفيه سوداني، يعني تقريباً الست دول ولبناني بقوات شعبية أو نصف إيه..

أحمد منصور: متطوعين

سعد الدين الشاذلي: آه، متطوعين أظن كان اسمه خاشقجي أو حاجة زي كده، فتقدر تقول إن همَّ دول واتعمل المؤتمر ده، ويبدو إنه تم الاتفاق على أيه.. دخول الحرب في هذا الوقت، فلما دخلت الجيوش العربية الحرب، أنا قلت لك وقتها كنت في الحرس للملك في سنة 48، وكان في هذا الوقت طبعاً الحرس الملكي في القاهرة ما بيحاربش، قمت أنا دخلت لقائد الحرس، وطلبت منه يعني أن يعفيني من الخدمة في الحرس الملكي وأن أعود مرة أخرى للجيش على إن أنا.. أُشارك في الحرب، لأن كان دخلنا في 15 مايو بقى، يعني 15 مايو سنة 48 دخلت الجيوش الأيه..

أحمد منصور: الحرب

سعد الدين الشاذلي: الحرب

أحمد منصور: تفتكر مين كان قائد الحرس الملكي في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: الله يرحمه العقيد حلمي عبد الرحمن، فلما دخلت وقلت له كده زعق لي، وقال لي: أنت مجنون، فيه حد في الدنيا يبقى في الحرس الملكي ويقول أرجع من الحرس الملكي.

أحمد منصور: أرجع الجيش

سعد الدين الشاذلي: كأنها جريمة يعني، كأنها جريمة وزعق لي ومش عارف إيه، واتفضل اخرج ومش
عارف إيه، وبعدين ما فيش ساعتين.. بصيت لقيته هو نفسه بيضرب نوبة ضباط ويجمع الضباط كلهم ويقول لهم إيه جلالة الملك قرر بأن يشارك في الحرب الدائرة في فلسطين بسرية من الحرس الملكي.

أحمد منصور: كنوع من المشاركة الرمزية..

سعد الدين الشاذلي: على.. على أساس أن تكون هذه السرية من التطوع، طبعاً أنا كنت من المتطوعين يعني،... إيه اللي حصل في الساعتين دول بقى؟ يعني لازم حصلت اتصالات يعني لأن من.. من رفض بات إلى بعد ساعتين قرار بإن إحنا نطلع، فرحت أنا بقى من ضمن هذه السرية، وفي خلال 3 أيام تقريباً كنا جهزنا نفسنا، ولما طلعنا طلعنا لاستعراض مشي من أشلاقات الحرس الملكي اللي في عابدين لغاية ميدان المحطة، ومن المحطة القطر مستنينا، وركبنا وتننا ماشيين لغاية ما وصلنا إلى أيه.. إلى فلسطين في القطر، النواوي يعني وقتها كان هو قائد.. قائد القوات المصرية في الإيه

أحمد منصور: في الحرب.. يعني في أي المواقع شاركت هل شاركت في الحرب بشكل مباشر أم كنت في صفوف خلفية أم في المواجهة؟ في أي نوع؟

سعد الدين الشاذلي: في.. في معركة ديرزنين، وميت سليم بعدها دول المعركتين

أحمد منصور: يعني شاركت في معركتين رئيسيتين مع اليهود في الحرب؟ كيف كان مسار الحرب لك كرجل عسكري في ذلك الوقت؟ هل قيمت مسار الحرب وشعرت بأن وضع الجبهة ليس في صالح العرب؟

سعد الدين الشاذلي: ما أقدرش أنا، وأنا في هذه الرتبة القصيرة أن أُقيّم

أحمد منصور: كنت ملازم أول أم ثان؟

سعد الدين الشاذلي: ملازم أول. خدت بالك لأن دي.. لازم يكون واحد يكون عنده إلمام بالموقف العام، إنما لما آجي انظر نظرة تاريخية لما آجي أنظر نظرة تاريخية كمحلل أجد إن مثلاً حرب 48 والمشاركة العربية فيها لم يعادله أي حرب أخرى إلا 73، آه يعني حرب 56 وحرب 67 لم يشارك فيها العرب المشاركة الحقيقية ولم يُحشد المجهود العربي وتحت قيادة مجمعة وتنسيق زي ما حصل في 48، يعني 48 وبعديها 73 على طول.

أحمد منصور: كعملية تنسيق وتآلف ما بين الجيوش العربية؟

سعد الدين الشاذلي: كعملية تنسيق وحشد للقوة.

أحمد منصور: سعادة الفريق، لكن رغم هذه الحشود العربية الكبيرة التي أشرت إليها، هل كانت القوات الإسرائيلية أو اليهودية في ذلك الوقت كانت أقوى وأكثر عُدة وعتاداً من العرب؟

سعد الدين الشاذلي: للأسف الشديد آه، لأن الجيوش العربية بصفة عامة كانت في هذه الفترة معمولة للأمن الداخلي وليس للإيه.. للقتال يعني، يعني كان...

أحمد منصور: للحفاظ على الأنظمة؟

سعد الدين الشاذلي: الحفاظ على الأنظمة، لأن المحمل اللي كان بيسافر كل سنة من مصر إلى السعودية حراسة المحمل.. حاجات يعني، ففوجئنا إحنا بهذه الحرب دون أن يكون الجيش مُدرَّب لهذا، وبعدين الجيش عبارة عن كوادر ناس بيتعلموا من اللي قبل منهم، طب إحنا نتعلم من مين؟

أحمد منصور: طب عفواً اللي اتعلمتوه إيه أثناء دراستكم في الكلية الحربية وما بعدها؟

سعد الدين الشاذلي: بنتعلم على.. على الورق

أحمد منصور: لأ، برضو.. يعني دائماً الجيوش بتفترض أعداء ليها تحاربهم، هل كان هناك عدو مُفترض في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، يعني أنا أضرب لك مثل، يعني إحنا في الكلية الحربية لما نيجي على.. على القنبلة اليدوية، يوم يرسموا لنا القنبلة اليدوية على.. ما شفناش قنبلة يدوية وإحنا طلبة في الكلية الحربية لم نرى القنبلة اليدوية ولا.. يرسمها لك، ولما تشيل كده.. تشيل الفِل اللي هو ده هوت وتشيل دي بإيدك يقوم الطارق يضرب تقوم تنفجر تقوم المدة بتاعتها 7ثوان، كلام نظري، كلام نظري

أحمد منصور: لكن لم تقوموا فعلياً بالتدريب على ذلك؟

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً.. إطلاقاً إذا كنت ما شفتش...

أحمد منصور: حتى بعد ما تخرجت من كلية الحربية؟

سعد الدين الشاذلي: حتى بعد ما تخرجنا من الكلية الحربية، حتى بعدما تخرجنا من الكلية الحربية، فكانت الجيوش معمولة أساساً.. عندك البندقية وعندك الرشاش، الحاجات الأساسية اللي أنت متمرن عليها البندقية والرشاش، وفي بعض أوقات جابوا لنا بندقية اسمها بندقية مضادة للدبابات.. كانت يعني الواحد يضرب بيها طلقة يتملخ كتفه، آه يعني حاجة.. حاجات كلها، بالإضافة إلى إن إحنا بنعتمد على الجيش النظامي، يعني هل تعلم مثلاً إن الجيوش العربية كلها مجتمعة في حرب 48 كانت حوالي 40 ألف مثلاً، 40، 45 ألف كويس

أحمد منصور: في الوقت اللي كان فيه عدد الإسرائيليين أو اليهود؟

سعد الدين الشاذلي: 100 ألف، شوف بقى.. يعني تتخيل إزاي إن هُمَّ الجيش الشعبي حسب نجاحهم

أحمد منصور: كل يهودي مقاتل

سعد الدين الشاذلي: حسب نجاحهم التوراة، وحسب زي الإسلام عندنا الجهاد ما بيحددش سن، 50، 55 سنة ويجاهد في سبيل الله.

أحمد منصور: 80 في بعض...

سعد الدين الشاذلي: مضبوط.. مضبوط، فتبص تلاقي يعني بالرغم من إن عددهم في هذا الوقت لا يزيد عن مثلاً أيه 400 ألف 300، 400 ألف يقوموا يحشدوا 100 ألف، والدول العربية دي كلها حاشدة حوالي 40، 50 ألف لأنه بيعتمد على الإيه على القوة

أحمد منصور: النظامية

سعد الدين الشاذلي: النظامية.

أحمد منصور: طب المتطوعين كانوا كثرة في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: المتطوعين بكثرة، وكانوا بقيادة المرحوم أحمد عبد العزيز في القطاع اللي هو جنوب القدس، ودول كانوا عملوا أعمال كويسة مافيش شك يعني، إنما اليهود لعبوا لعبة أثناء الحرب العالمية الثانية إنهم كانوا بيلعبوا على الطرفين، طرف منهم بيلعب مع الأيه.. مع الحلفاء، لدرجة إنهم شكلوا لواء يهودي يقاتل مع الحلفاء، اللواء اليهودي ده طبعاً اكتسب خبرة.. خبرة قتالية الحرب العالمية الثانية.. الحرب العالمية الثانية، فلما قامت الحرب اللواء اليهودي ده كان هو النواة بتاع الهاجانه اللي هو كان الجيش الإسرائيلي الأساسي في.. في الحرب علاوة على الفصائل الأخرى، إحنا بقى مافيش، وبعدين..

أحمد منصور: مافيش تدريب؟ مافيش قوة عسكرية؟ مافيش استعداد لحرب؟

سعد الدين الشاذلي: أضف إلى ذلك إن فيه جزء.. فيه قوى احتلال.

أحمد منصور: بريطاني يعني.

سعد الدين الشاذلي: احتلال بريطاني هنا، واحتلال فرنساوي في سوريا وفي..

أحمد منصور: وفي لبنان.

سعد الدين الشاذلي: وفي لبنان وفي العراق، وفي.. كل البلاد العربية.

أحمد منصور: والأردن حتى، كله كان فيه بريطانيين، نعم.

سعد الدين الشاذلي: والأردن يعني.. فكل ده كان يعني فيه قيود.. فيه قيود، ولكن أقل ما فيها إنهم حشدوا اللي موجود عندهم، حشدوا..

أحمد منصور: لكن كان فيه استعداد فعلي للحرب أو كانت أيضاً في الحشود لمجرد ذر الرماد في العيون كما يُقال أو لتحقيق نصر عسكري إسرائيلي من خلال حرب لم تتم أصلاً، أو كانت فيها خيانات، كما ذُكر في كثير من كتب التاريخ؟

سعد الدين الشاذلي: همَّ القيادات السياسية والقيادات العسكرية الكبيرة كانوا مفهمينا إن إيه اليهود دول عصابات، بمجرد الجيش ما هيخش هيه.. إيه؟ هينتهوا، وبعدين ظهر إن العملية عكس كده تماماً يعني، دول ناس مدرَّبين تدريب عالي، وعندهم أسلحة متفوقة، حقيقي ماعندهمش طيران، كان في هذا الوقت ما عندهمش طيران، خدت بالك، إنما.. وفي الوقت إن المصريين عندهم طيران، خدت بالك، إنما عندهم عمل ونظام، إن يجي باللوري.. لوري عادي يروح مصفحه عامل له تصفيح، بحيث إن هو عارف الأسلحة اللي عندنا إيه، ما عندناش أسلحة مضادة للدبابات، يعني تقدر تدمر العربية، ولا الأربيجيه اللي موجود عندنا دلوقتي ولا المدافعة المضادة للدبابات، والكلام ده، معاك البندقية والرشاش، البندقية والرشاش لما أنت تعمل صفائح من اللي هي مانعة هي من صلب الرصاص، لما تضرب اللوري ده الطلقات بتاعتك ما تخترقوش، وهو يكون راكب جوه مركب ناس، فأصبح فيه حاجات فوجئنا بيها، لما تيجي تحسب بالعربيات المدرعة، هي مش عربية مدرعة بمعنى عربية مدرعة قوات مدرعة، عربية جيب ودُرِّعت..

أحمد منصور: ودُرِّعت..

سعد الدين الشاذلي: أو لوري ودُرِّعت، عندهم أعداد كبيرة جداً من.. حوالي مثلاً 400 عربية أو 600 عربية من هذا النوع، الأرقام دي تعتبر تافهة دلوقتي، ولكن بالنسبة لسنة48 تعتبر أرقام إيه.. رهيبة يعني.

أحمد منصور: يعني هم كان لديهم استعداد فعلي للحرب، جاهزية كاملة من حيث التدريب، المشاركة في الحرب العالمية الثانية بغرض التدريب على الحروب ومواجهة العرب.

سعد الدين الشاذلي: بالضبط.. بالضبط..

أحمد منصور: استغلال الطاقات الموجودة عندهم، واستخدام وسائل أفضل، للمواجهة دراسة حالة الخصم اللي هو العرب وتقديم ما لديه من سلاح وكيفية مواجهة هذا السلاح.

سعد الدين الشاذلي: تمام.. تمام كده.

أحمد منصور: في المقابل بقى العرب كانوا إيه؟

سعد الدين الشاذلي: العرب قلبت لك جيوش نظامية غير مدرَّبة على القتال، مفيش جيش منهم حارب، وخبرتهم القتالية محدودة، بيتعلم الحرب في.. بالأخطاء اللي هو بيرتكبها، السلاح بتاعه ماهوش متحكم فيه، ابتدى يشتري من السوق السودا، خدت بالك، فطبعاً اللي بيشتري من السوق السودا مافيش دول بتساندك في هذا الوقت، مفيش دولة، لأن لما قامت الدولة العبرية دي في 15 مايو، أميركا وروسيا أو الاتحاد السوفيتي في هذا الوقت أيدوها في الدقائق الأولى، فكل.. كل العالم المتمدين.

أحمد منصور: كان بيدور في إطار الدولتين؟

سعد الدين الشاذلي: وكلهم أيدوها، طب أنت هتشتري سلاح منين؟ مين هيدي لك السلاح؟ تلجأ إلى إيه.. السوق السودا.. السوق السودا بيدِّي لك مخلفات بيجي لك.. بيجيب لك حاجات مش مضمونة مالكش حق إنك أنت تختبرها وتقول إنها مش كويسة أو لأ، فأصبح متفوق عليك في السلاح، ومتفوق عليك في العدد، ومتفوق عليك في

التدريب.

أحمد منصور: سعادة الفريق، هو ده السبب اللي بيثار حولين وجود أسلحة فاسدة في حرب 48؟

سعد الدين الشاذلي: هو فيه أسلحة فاسدة مافيش شك.

أحمد منصور: إيه مفهوم أسلحة فاسدة؟ الأجيال.. الأجيال، أجيالنا الآن وما بعدنا، يعني عشان يفهم أسلحة فاسدة وسعادتك رجل عسكري، كيف توضح لنا قضية الأسلحة الفاسدة؟

سعد الدين الشاذلي: أنا عايز أقول لك حاجة.. من المؤكد إن كان فيه بعض الأسلحة الفاسدة، ولكن بولغ فيها كثيراً، يعني على.. على سبيل المثال أنت بتبعث لجنة تشتري حاجات من السوق السودا، القنبلة اليدوية اللي إحنا تعلمنا عليها في الإيه.. في الكلية الحربية إنها المنظر كذا.. وكذا.. وكذا، وبعد ما ترميها تحتاج إلى 7 ثوان للانفجار.. كويس، القنبلة اليدوية دي كويسة في الدفاع، إنما لما تيجي تهجم 7 ثوان تعتبر مدة طويلة، فطلعت قنابل يدوية المدة بتاعتها 3 ثوان، ماحدش قال لنا إنها 3 ثواني.

أحمد منصور: آه!!

سعد الدين الشاذلي: هنا لما القنبلة بتنفجر في 3 ثواني يقول لك القنبلة بايظة، أو القنبلة مش كويسة، كجهل.. نوع من الجهل من عندنا.. من طرفنا، فيقوم يسموا مثل الأسلحة، إنما فيه أسلحة يعني يكفي بما حصل مثلاً إنه إيه أثناء مدفع ما بيضرب قنبلة انفجرت والمدفع انفجر، ممكن، حاجات فردية، بس ما هواش إيه.. حاجة عامة يعني، يعني مش عايزين نرجع الهزيمة إلى الأسلحة الفاسدة.

أحمد منصور: وإنما إلى..؟

سعد الدين الشاذلي: إنما إلى.. قلت لك متفوقين علينا في العدد، وفي العدة، وفي التدريب، يبقى هيكون أيه أكثر من كده؟

أحمد منصور: سعادة الفريق، هل كنت ترى إن.. إن حرب العصابات هذه لا تواجه إلا بحرب عصابات، وكان

المتطوعين أو الفلسطينيين كما كان يرى البعض في ذلك الوقت يتم تسليحهم بشكل قوي ويستمروا في حرب عصابات مع الإسرائيليين، أم أن الأمر أيضاً كان يمكن لهذه الجيوش النظامية أن تقوم بعمل شيء متميز خلال...؟

سعد الدين الشاذلي: الجيوش اللي كانت موجودة ما كانتش تقدر تعمل أكثر من اللي عملته، لأن قلت لك ليست مؤهلة لهذا، وماكانتش تقدر تعمل أكثر من كده، إنما مفيش شك إن إمكانيات.. حرب العصابات تكون أكثر وتكون ماهياش مقيدة بالأرض، هي مشكلة الفرق بين القوات النظامية والغير نظامية إيه؟ القوات النظامية بتتمسك بالأرض فمكانها بيبقى معروف ولها خطوط مواصلات، والكلام ده كله.. خطوط مواصلات، إنما العمليات الفدائية والعمليات حرب العصابات مابيتمسكش بالأرض، أنا موجود النهارده هنا بأضرب وبأرجع ما.. ما.. ماليش أرض ثابتة إن أنا أحتفظ بيها، فالأرض الثابتة دي بتخلق عندك نقطة ضعف إنك أنت معروف إنك أنت في الحتة الفلانية وتنضرب، ولك خطوط مواصلات تهاجم فيها، فما أقدرش أقول إن هزيمة 48 ترجع أساساً للأسلحة الفاسدة، ده تحميل.. بنحط الأخطاء بتاعتنا على شماعة..، قلت لك ناس كانوا متفوقين عدداً، وعدةً، وتدريباً.

أحمد منصور: سعادة الفريق، لو كمحلل عسكري في أي درجة يمكن أن تضع حرب 48 في التاريخ العربي الحديث؟

سعد الدين الشاذلي: والله هي كانت مجرد بداية، لأن مجرد إن أيه بعض الزعماء عرب رغماً عن وجود الاحتلال البريطاني والفرنسي الجاثم على صدورهم، ويقرروا إنهم يتحدوا هذا ويخشوا الحرب، ده يعتبر قرار جيد، وبيكسر حاجز الأيه.. الخوف وحاجز التردد يعني.

أحمد منصور: فيه اتهامات تاريخية أيضاً بتوجَّه إلى بعض الزعامات العربية في ذلك الوقت من أنها يعني لم تكن جادة في هذا، وأنها ساعدت الإسرائيليين، وكان لها علاقات خاصة معهم في عملية التمكين لهم وقيام دولتهم على أرض فلسطين؟

سعد الدين الشاذلي: هذا حقيقي.. هذا حقيقي، وما نقدرش ننكر، وهذا في الماضي وفي الحاضر، وفي المستقبل ما تضمنش إن هو ما.. ما يتكررش ثاني، لأن دي طبيعة البشر، فيه ناس بيحبوا يكونوا انتهازيين، يقول لك يكسب بالنسبة للمستقبل، فهذا حصل فعلاً.

أحمد منصور: حينما عدت من الجبهة بعد الهزيمة، ماذا كانت مشاعرك كعسكري رجل عسكري في أول حرب

تخوضها؟

سعد الدين الشاذلي: هي ماكانتش هزيمة بالعكس، ده حرب 48 ما نقدرش نقول لها.. نقول إنها هزيمة، ده كان..

أحمد منصور: كيف وولدت فيها دولة على أرض دولة عربية وإسلامية هي فلسطين؟

سعد الدين الشاذلي: أيوه.. أيوه، ما هو أصل دلوقتي أنت عايز ما تحكمش على حاجة من ناحية عسكرية ومن ناحية..، الحرب فيها جانب سياسي وفيها جانب عسكري، خدت بالك، هو استغلال العدو والمجال الدولي والتأييد الدولي من أكبر دولتين في العالم أميركا وروسيا أو الاتحاد السوفيتي وكل الدول الأخرى، هل فعلاً مثلاً إن أثناء الحرب الطيران بتاعنا.. ما أنا قلت لك إسرائيل كان عندهم كل حاجة إلا الطيران، الطيران بتاعنا راح ضرب إيه في.. فيه داخل إسرائيل، وعمل فيهم خساير، ثاني يوم راح اللي طلع له الطيران الإنجليزي وقع 5 طيارات.

أحمد منصور: مصرية؟

سعد الدين الشاذلي: أمال إيه، أمال إيه، فأصبحت دلوقتي يعني اللي وقع الـ 5 طيارات دول الطيران الإنجليزي هو اللي طلع اعترض الطيارات المصرية وأسقطها، فأنت دلوقتي.. كل يعني وحدة أو تشكيل أو جيش له طاقة، إذا أنت كلفته بأكثر مما يطيق، يبقى الخطأ هل على الجيش أو على الذي كلفه بما لا يطيق؟

أحمد منصور: هذه ظروف الحرب، لكن المحصلة إن كان فيه هزيمة للعرب.

سعد الدين الشاذلي: المحصلة بس كان فيه حتت محتلة بواسطة القوات المصرية وقوات عربية، يعني حصل إن هو تقدر تقول الهزيمة في إن إيه.. همَّ احتلوا أجزاء أكثر مما كان لهم في الإيه.. في التقسيم، أنت واخد بالك؟ يعني في التقسيم.

أحمد منصور: ما هو الآن فيه رفض لقرار التقسيم، فبالتالي اعتبار وجودهم حتى في التقسيم هو عملية احتلال غير مشروعة للأرض العربية.

سعد الدين الشاذلي: بتقول دلوقتي إيه، دلوقتي ده فيه أوسلو وفيه اتفاقيات أخرى، لا.. لا.. لا، ما تقولش دلوقتي..

أحمد منصور: هذا موجود وقتيها، أنا بأقول في 48.

سعد الدين الشاذلي: لأ، ده دلوقتي ألعن من.. من 48.
أحمد منصور: أنا أقصد 48 سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: إذا كنا هندين 48 يبقى لازم ندين دلوقتي عشرات المرات، لأن 48 كانت أحسن من دلوقتي.

أحمد منصور: عفواً سعادة الفريق، إحنا بننظر للتاريخ بشفافية، وأنت كشاهد على العصر تقول رؤيتك وشهادتك بغض النظر عن ظروف المرحلة، يعني إحنا بنشوف ظروف المرحلة، ونقيمها ولكل وقت سنقيمها.

سعد الدين الشاذلي: بشفافية بأقول لك إن 48 نهايتها إن اليهود خدوا أكثر مما كان لهم في قرار التقسيم، بالرغم من إن العرب كانوا.. بيرفضوا التقسيم، النهارده أكثر من 48، فإذا أدنا 48 لازم ندين الواقع الحالي قد 48 عشر مرات.

أحمد منصور: يعني إحنا عايزين يعني عايزين الآن 48 نفسيها.

سعد الدين الشاذلي: 48 نفسها تعتبر بالنسبة للإمكانيات الموجودة كان يعتبر نجاح معقول يعني، يعني لا.. لا أقدر أقول عليه انتصار ولا أقدر عليه هزيمة، يعني نصف ونصف.

أحمد منصور: ده.. ده دي يعني مفهوم جديد ربما لأجيالنا إن إحنا نعرف إن حرب 48 لم تكن هزيمة بمعيار رجل عسكري مثل سعادتك.

سعد الدين الشاذلي: وما بأقولش إنها نصر، ما بأقولش.. ما بأقولش إنها نصر.

أحمد منصور: هل هناك مواقف ممايعة المعارك؟

سعد الدين الشاذلي: لها موقف..

أحمد منصور: المعارك إما هزيمة أو نصر.

سعد الدين الشاذلي: بأقول.. لأ، فيه.. فيه نصف نصر وفيه نصف هزيمة.

أحمد منصور: أنت تعتبرها نصف هزيمة 48؟

أحمد منصور: نصف.. نصف انتصار ونصف هزيمة.

أحمد منصور: أي انتصار؟ ما الذي حُقق من انتصارات؟

سعد الدين الشاذلي: فيه جزء من الأرض العربية ما سبتش الأرض العربية كلها، يعني لو أنت ما دخلتش وما عملتش الكلام ده، كان ممكن يأخدوا إيه فلسطين بالكامل.

أحمد منصور: قوتهم ما كانتش تسمح في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: لا.. تسمح..

أحمد منصور: همَّ خدوا ما في طاقة اليهود في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: ما إحنا.. ما هو ما في طاقتهم لأنه قدامهم 45 ألف مقاتل من إيه.. من الجيوش العربية علاوة على القوة الثانية اللي هي شبه عسكرية، إنما لو افترضنا جدلاً إن دول ما دخلوش، ما الذي يمنعهم إنهم يأخدوا الأيه.. كل فلسطين؟

أحمد منصور: لم يملكوا القوة لتغطية وحماية المساحة في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: لا، يملكوا.

أحمد منصور: عدد اليهود كان قليل كل القوى الضاربة ليهم كان مائة ألف يادوبك تسيطر على المنطقة التي كانوا عليها.

سعد الدين الشاذلي: لا.. لا.. لا، هو أصل الأسلوب اليهودي يختلف عن الأسلوب الآخر، هو بيخش في بلد في قرية، ويروح دابح 600 واحد، مدنيين، نساء على بتاع.. ويروح كل القوى المجاورة واخدين عزالهم وإيه ومهاجرين، هذا الأسلوب اليهودي، كان مافيش جيش، وما كانش فيه قوة فلسطينية تقدر تحاربهم، لأن الـ 100 ألف دول اتربوا في كنف الاستعمار الأيه.. البريطاني، في الوقت اللي ماترباش فيه أي.. إيه.. أي قوة فلسطينية كجيش أو كبوليس يستطيع أن يقف أيه.. ضدهم، فما كانش فيه حاجة تمنعهم إطلاقاً لو لم تدخل الجيوش العربية سنة 48 إنهم يحتلوا كل فلسطين.

أحمد منصور: سعادة الفريق، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- سوف نتناول طبيعة العلاقة التي بدأت بينك وبين جمال عبد الناصر وتنظيم الضباط الأحرار، ثورة يوليو، تأسيس سلاح المظلات، ذهابك إلى الولايات المتحدة كأول ضابط مصري للدراسة هناك وحرب 56.

أشكرك شكراً جزيلاً على ما تفضلت به في هذه الحلقة، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقات قادمة من برنامج (شاهد على العصر) لنكمل استماع شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس الأركان السابق للجيش المصري)، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة2

الأحد 1423/1/17هـ الموافق 2002/3/31م، (توقيت النشر) الساعة: 08:34(مكة المكرمة)،05:34(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/02/13

- علاقة الشاذلي بالضباط الأحرار ودوره في ثورة 23 يوليو

- سفر الشاذلي لأميركا وعلاقة الأميركان بالثورة

- تأسيس سلاح المظلات وأهمية دوره في الحرب

- حرب 56.. أسبابها وتقييم الشاذلي لها

- طبيعة ودوافع العلاقات المصرية السوفياتية في عهد عبد الناصر

- أسباب ودوافع البعثة العسكرية المصرية إلى الكونغو

سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل سماع شهادة سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق)، مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: أهلاً وسهلاً.

علاقة الشاذلي بالضباط الأحرار ودوره في ثورة 23 يوليو

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند محور هام، ليس في حياتك فقط، وإنما في تاريخ مصر الحديث، وهو تنظيم الضباط الأحرار وثورة يوليو 1952 في عام 1951 بدأت علاقتك بجمال عبد الناصر وبالضباط الأحرار، كيف كانت هذه العلاقة؟

سعد الدين الشاذلي: هو- الحقيقة- علاقتي بجمال عبد الناصر بدأت قبل 51، لأن إحنا في الأربعينات كنا ساكنين في عمارة واحدة، أنا في الدور الثاني، وهو في الدور الثالث، فنتيجة هذا كان فيه علاقات أسرية، وسنة 51 كنت أنا ضابط مدرس في مدرسة الشؤون الإدارية، وكان جمال عبدالناصر هو نفسه برضو ضابط مدرس في نفس مدرسة الشؤون الإدارية، فكان هناك بقى اتصال يومي، يعني نروح كل يوم بنشوف بعض في المدرسة اللي إحنا مدرسين فيها، فكنا في هذا الوقت -كما سبق أن قلت في الحلقة الماضية- بنتأثر بالأيه؟ الكتابات بتاعة الأستاذ أحمد حسين "مصر الفتاة" والكتابات بتاعة إحسان عبدالقدوس، وكنا بنقرأ المقالات اللي بتطلع في "روز اليوسف" والمجلة اللي كان بيصدرها أحمد حسين قبل كده. ونقعد نتناقش ومبسوطين لما يكون فيه بيحصل هجوم على..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كضباط؟

سعد الدين الشاذلي: كضباط، كضباط يعني ما كانش فيه قيود في الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في فترة الأربعينات كيف كانت علاقتك بعبد الناصر؟ علاقة -فقط- جيرة وزمالة في العمل أم ناقشك في قضية الضباط الأحرار؟

سعد الدين الشاذلي: لا. لم يناقشني في الأربعينات، إنما المناقشة كانت سنة 51، ولا أعتقد إن جمال عبد الناصر -نفسه- ناقش أحداً في الأربعينات، لأن التنظيم بتاع الضباط الأحرار اتولد في فكر جمال عبد الناصر بعد حرب 1948م.

أحمد منصور: ليس قبلها.

سعد الدين الشاذلي: ليس قبلها، وكما قال هو بعد ذلك في الكتاب بتاعه بتاع "فلسفة الثورة" وخلافه، فلما شاهد

مني بقى هذا الحماس يعني بصيت لقيت جاء لي في البوستة منشور من منشورات الأيه؟

أحمد منصور: الضباط الأحرار.

سعد الدين الشاذلي: الضباط الأحرار، بس.. فبرضو..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أيش كانت مشاعرك حينما تلقيت هذا المنشور؟ هل كنت سمعت من قبل عن الضباط الأحرار؟

سعد الدين الشاذلي: كنت سمعت، ولكن ماكنتش أعرف أيه الكلام بتاعهم، ولقيت الخط بتاعهم ضد الإنجليز وضد الاحتلال البريطاني، وضد كذا كذا، وإن القيادات السياسية متخاذلة و.. و.. الى آخره نفس الخط اللي إحنا أيه؟ اللي الواحد حاسس به، فطبعاً وجد تجاوب في نفسي فأثناء المناقشات قلت له، فبعد مناقشات فهمني إن أيه؟ يعني ممكن إنك إنت تكون في أيه؟ في الضباط الأحرار، وطبعاً..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان فيه ثالث يجلس معكم، أم فقط أنت وعبد الناصر؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، وقت ما يكلمني ما فيش غير أنا وهو بس، نطلع في البلكونة وبتاع، هو الأسلوب بتاعه إنه يبقى إيه؟ مجموعات بحيث إن ما حدش يعرف الثاني إطلاقاً.

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني كان تنظيم ذو خلايا سرية؟

سعد الدين الشاذلي: خلايا سرية، آه.

أحمد منصور: مين كان في خليتك؟ أم لم يعرفك على أحد؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، إزاي؟ ما هو بعد فترة زمنية عرفني، قال لي: معروف الحضري هو الأيه؟ حلقة الاتصال الله يرحمه.

أحمد منصور: معروف الحضري كان ضابط من الإخوان المسلمين في هذا الوقت.

سعد الدين الشاذلي: من الإخوان المسلمين في هذا الوقت.

أحمد منصور: هل كان الإخوان المسلمين على علاقة بتنظيم الضباط الأحرار، أم كانت علاقات فردية من ضباط ينتمون للإخوان بالضباط الأحرار؟

سعد الدين الشاذلي: لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال، لأنه ما أعرفهوش يعني أنا بأجيب.

أحمد منصور[مقاطعاً]: لم تعرفه.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]: على الحاجات اللي أنا إيه؟ بأتأكد منها يعني، فإنما كان معروف الحضري هو حلقة الاتصال، وعرفت أنا بعد كده إن معروف الحضري له علاقة بالإخوان المسلمين، بس **Later on** يعني مش في المراحل دي.

أحمد منصور: كان هناك ضباط آخرين –أيضاً– من الإخوان لهم علاقة بالضباط الأحرار من بينهم عبد المنعم عبد الرؤوف مثلاً.

سعد الدين الشاذلي: أيوه.

أحمد منصور[مستأنفاً]: وكان أبو المكارم عبد الحي، وكان لهم أدوار في الثورة.

سعد الدين الشاذلي: أيوه.

أحمد منصور[مستأنفاً]: لكن مع ذلك لم تستطع أن تدرك طبيعة العلاقة بين الإخوان والضباط الأحرار؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، يعني أنا كنت أعرف أبو المكارم كشخص، وأزوره ويزورني، وكل حاجة وعارف الاتجاهات بتاعته، ولكن لا علم لي بأن أيه؟ هناك علاقة تنظيمية بين الإخوان المسلمين والضباط الأحرار.

أحمد منصور: لكن كان قائد خليتك أو المسؤول التنظيمي عنك في تنظيم الضباط الأحرار معروف الحضري؟

سعد الدين الشاذلي: معروف الحضري.

أحمد منصور: كيف كان علاقتك بمعروف الحضري؟ وكيف كان دور معروف الحضري في الضباط الأحرار؟

سعد الدين الشاذلي: معروف الحضري هو شخصية دينية، وله شيء من الاندفاع، وطبعاً هو ما كانش يخفي الاتجاهات الدينية بتاعته يعني، ومافيش.. علاقات عادية يعني.

أحمد منصور: هل كان لكن لقاءات منظمة أم مجرد إبلاغ تعليمات، ترتيبات، لقاءات تتم على فترات ممكن أن تكون متباعدة؟

سعد الدين الشاذلي: أيوه، لقاءات على فترات متباعدة، يعني مافيش حاجة مؤكدة يعني.

أحمد منصور: فيه شخصيات أخرى تعرفت عليها من الضباط الأحرار غير معروف الحضري في ذلك الوقت وجمال عبد الناصر؟

سعد الدين الشاذلي: فيه طبعاً عرفت حلمي السعيد - ربنا يدي له طولة العمر - وفيه ناس تانيين يعني.

أحمد منصور: سعادة الفريق، كان 51 قريبة من يوليو 52 هل كنت تشعر أن هناك شيئاً ما كان يعد مثل الثورة، مثل انقلاب عسكري، مثل شيء في الجيش ضد البريطانيين والملك؟

سعد الدين الشاذلي: يعني عندك حساسية إن فيه قلق عام، وفيه كذا، إنما امتى هيحصل؟ ما نقدرش نعرف.

أحمد منصور:لم يكن، أو لم تكن تبلغ باستعدادات معينة، بمهام معينة، بترتيبات معينة؟

سعد الدين الشاذلي: هو النقطة بقى إن أنا سنة 52 كنت بأؤدي دورة في كلية أركان حرب.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: فكوني في دورة في كلية أركان حرب كطالب ماعنديش القوة العسكرية اللي أقدر أساهم فيها يعني، فيمكن ده كان أحد الأسباب إلى إن إيه؟

أحمد منصور: لم تكلف بدور مباشر في الثورة.

سعد الدين الشاذلي: لأ، لم أكلف بدور مباشر في ليلة الثورة.

أحمد منصور: نعم، لكن حينما قامت الثورة.

سعد الدين الشاذلي: تأييد على طول طبعاً أنت عضو موجود سواء نجحت الثورة أو ما نجحتش الثورة، اسمه مكتوب زي ما بيقولوا.

أحمد منصور: نعم، بعد قيام الثورة في عام 52 كيف كان وضع البلد؟ كيف كان تقبلها الشعب؟

كيف تقبلها ضباط الجيش؟ هل كان التأييد على إطلاقه أم –أيضاً– كان هناك تململ ومخاوف من بعض الفئات داخل الجيش المصري؟

سعد الدين الشاذلي: والله يعني الواحد لما يرجع بذاكرته، كان هناك قبول كاسح لأن كان الحملات اللي سبقتها بسنة مثلاً، وحريق القاهرة اللي حصل كان كل ده يدل على إن إيه؟ الشعب بيغلي، يعني الشعب غير قادر، يعني غير راغب بالوضع الحالي، ولكنه غير قادر على التغيير، فلما يتحرك الجيش للتغيير فده خلى الشعب يطلع من عقاله، ويؤيد الثورة تأييد كامل وتأييد مطلق.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك مع عبد الناصر بعد قيام الثورة؟

سعد الدين الشاذلي: علاقة صداقة، واستمرت فترة زمنية، وبالعكس عرض علي إن إيه؟ أسيب الجيش وأنضم إلى

جهاز المخابرات، وأنا اعتذرت، قلت له: لا.

أحمد منصور: سنة كام؟

سعد الدين الشاذلي: سنة.. أواخر 52 وأوائل 53.

أحمد منصور: يعني بعد قيام الثورة مباشرة.

سعد الدين الشاذلي: آه، آه. بعد أواخر 52 وأوائل 53 على اعتبار إن أنا إيه؟ أخدم في جهاز من أجهزة الدولة الأخرى السيادية ومنهم المخابرات، ولكن أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن المخابرات يُقال: إنها أسست في 54، المخابرات العامة نفسها، أم كان هناك جهاز مخابرات في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: كان فيه لا.. لا.. كلها كان فيه طبعاً، يعني كان فيه زي ما تقول إعادة التنظيم ده اللي إنت بتتكلم عليه، إنما كان فيه جهاز مخابرات.

أحمد منصور: سعادة الفريق، في ذلك الوقت كان رتبتك العسكرية رتبة.

سعد الدين الشاذلي: مقدم.

أحمد منصور[مستأنفاً]: رائد.

سعد الدين الشاذلي: رائد. عندما قامت الثورة كنت رائد.

أحمد منصور: كنت برتبة رائد؟

سعد الدين الشاذلي: كنت برتبة رائد.

أحمد منصور: طُلب منك بعد ذلك، أو قمت في عام 1953م يعني بعد الثورة..، أنا قبلها أريد أن أسألك عن شيء مهم جداً، وآمل أن يكون لديك معلومات -أيضاً- عنه، وهو طبيعة العلاقة ما بين الرئيس نجيب وما بين الضباط الأحرار.

سعد الدين الشاذلي: برضو معلوماتي نقلية، وأنا لا أحب أن أنا إيه؟ أقول لك معلومات نقلية منقولة عن الجرائد، وده بيقول كذا وده بيقول كذا، أنا أحب أكون شهادتي على الحاجات اللي أنا إيه؟

أحمد منصور: عشتها ورأيتها.

سعد الدين الشاذلي: عشتها وأعرفها.

أحمد منصور: أو سمعتها، نعم.

سعد الدين الشاذلي: أعرفها.

سفر الشاذلي لأميركا وعلاقة الأميركان بالثورة

أحمد منصور: طيب أتجاوز هذا -أيضاً- إلى فترة 53، واختيارك للقيام بدورة تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية، كيف كانت علاقة الأمريكان بالثورة؟

سعد الدين الشاذلي: برضو هذه أشياء تعتبر أكبر من..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وضعك في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: وضعي في هذا الوقت، فلا أستطيع أن أجيب عليها، إنما أنا كونك إنك إنت بتبعث ناس علشان يتعلموا في بلد معينة، يبقى لازم العلاقات إيه؟ تكون جيدة.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: مش ممكن تكون علاقة سيئة، وإنت تروح إيه؟ تبعث ناس يتدربوا، ولو إن.. يعني فيه بعض المحاضرات كانوا يكتبوا لنا يقولك **Allied officers not Allowed** يعني الضباط كانوا يسمونا **Allied officers** لما الفرقة فيها أمريكان وفيها ناس من دول مختلفة، فالناس اللي من مختلفة يقولوا **Allied** إيه؟ كأننا متحالفين معاهم. ففي بعض المحاضرات وبعض حصص لا يسمح لنا بحضورها.

أحمد منصور: يعني كان ينظر لكم كمتحالفين في هذه الدورة؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً، مجرد إن هو بيقول لك **Allied officers** و**allied officers** مش المصريين بس، وكل الإيه؟ الناس اللي موجودين.

أحمد منصور: هل كان هناك مصريين غيرك ابتعثوا إلى الولايات المتحدة للدراسة هناك؟

سعد الدين الشاذلي: كان فيه واحد قبل مني اللي هو حسن فهمي عبد المجيد قبل مني بحوالي أربع، خمسة أشهر، ولكن بعد ما جه ما قعدش في المظلات غير بضعة أشهر ومشي فما كانش له..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانت مهمة مظلات أيضاً؟

سعد الدين الشاذلي: كانت مهمة مظلات أيضاً.

أحمد منصور: كنت الوحيد المصري الذي كُلف بالدورة؟

سعد الدين الشاذلي:

لما رحت أنا كنت أنا الوحيد، إنما كان قبل مني حسن فهمي عبد المجيد.

أحمد منصور:

كيف كانت فترة دراستك في الولايات المتحدة؟ أنت الآن ضابط مصري برتبة رائد، قادم من الشرق الأوسط الى

الدولة التي بدأت تتصدر زعامة العالم، أو تصبح قوة رئيسية ورثت بريطانيا في نفوذها وفي امتدادها بالنسبة للغرب. كيف تلقيت أو تفاعلت أو تعاملت مع المجتمع الأمريكي؟

سعد الدين الشاذلي: والله المجتمع الأمريكي كمجتمع ممكن الاندماج فيه بسرعة.

أحمد منصور: إحنا بنتكلم عن سنة 53.

سعد الدين الشاذلي: آه طبعاً، ما أنا بأتكلم على 53، وأعتقد أنه باقي حتى هذه اللحظة، بس هناك فرق بين الشعب وبين القيادة السياسية، يعني طبعاً إحنا دلوقتي شايفين إن القيادة السياسية شيء والشعب..، إنما الشعب كشعب سهل الاندماج عليه، لأنه شعب بسيط، مافيهش العنجهية و (...) اللي هم مثلا تجدهم في دول أخرى فهو كشعب يندمج الواحد فيه بسرعة، وكان زي ما قلت لك بيسمونا ضباط حلفاء **Allied officers** ولو إن بالرغم من هذه التسمية كان لا يسمح لنا بحضور بعض الإيه؟ المحاضرات.

أحمد منصور: هل كنت تشعر فعلاً إنك في دولة حليفة أو صديقة للولايات المتحدة؟

سعد الدين الشاذلي: حتى هذه اللحظة –طبعاً– كنت أشعر بذلك، لأن الشعب المصري والدول العربية عموماً التاريخ بتاعهم ارتباط بالغرب أكثر من الشرق، وكان لذلك حتى هذه اللحظة لم تظهر.. لم يظهر الاتحاد السوفيتي في الميدان، وكان كل الدعاية والإعلام بيتكلم على الشيوعية، وبيتكلم على كذا، يعني بحيث إن كلنا كارهين الشيوعية، وكارهين النظام حسب ما يقال لنا، فما كانش فيه أمامنا أي قيود على إن إحنا.. نعتبر الأمريكان أصدقاء يعني.

أحمد منصور: في فترة دراستك هناك، هل شعرت بنقلة نوعية في حياتك العسكرية، في مستواك العسكري، في بناء شخصيتك أو اكتمال بناء شخصيتك من خلال فترة التدريب التي قضيتها في الولايات المتحدة؟

سعد الدين الشاذلي: كل يوم بيفوت على الواحد بيتعلم فيه حاجات، ويزداد خبرة، مافيش شك يعني.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: فمافيش شك إن الدورة اللي أنا قعدتها هناك استفدت خبرة، وخبرة فنية لأن طبعاً لن.. يعني ماكانش عندنا لسه سلاح المظلات لم ينشأ، فبتنشيء حاجة جديدة، وطبعاً شيء يفرحنا، وبعدين نفس بتوع المظلات سواء في أمريكا أو في مصر أو في أي حتة ثانية بيبقوا منتقين، لأن كله بالتطوع، يعني ما يجيش واحد يقول له: تخش المظلات، فالشعور بأنك إنت متميز قدي طبعاً بتدي للواحد شيء من الكبرياء و..

أحمد منصور: والزهو.

سعد الدين الشاذلي: آه، والزهو، والزهو بس بشرط ألا يصل الى إيه؟

أحمد منصور: إلى الغرور.

سعد الدين الشاذلي: درجة الاستكبار والغرور.

أحمد منصور: نعم، كنت تعلم قبل ذهابك للولايات المتحدة أن مهمتك هو العودة وتأسيس سلاح المظلات أم كانت دورة يمكن أن ينتج عنها تكليفك بهذا الأمر من عدمه؟

سعد الدين الشاذلي: أصل لم يسبقني أحد غير حسن فهمي وكان ماسك المدرسة، ولسه بننشيء المظلات فقطعاً هيكون لي دور، يعني إذا لم يكن الدور الأول هيكون إيه؟ الدور الثاني.

فاللي حصل إن بعد بضعة أشهر بقى الدور الأول يعني.
تأسيس سلاح المظلات وأهمية دوره في الحرب

أحمد منصور: يعني كلفت من الرئيس عبد الناصر بتأسيس سلاح المظلات.

سعد الدين الشاذلي: لا. ما تقدرش تقول: عبد الناصر في هذا الوقت هو الذي يتدخل في مثل هذه الحاجات يعني.

أحمد منصور: من الذي كلفك؟

سعد الدين الشاذلي:

مجرد القيادة العسكرية اللي موجودة في هذا الوقت، هي اللي موجودة، واتعينت على أساس إن أنا قائد كتيبة المظلات، وكتيبة المظلات لما جينا سنة 54، يعني فيه حاجة افتكرتها لطيفة جداً يعني، أنا قلت لك إن مجرد الواحد ينتمي الى المظلات بيشعر بشيء من التميز يعني.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: وجينا هنعمل الاحتفال بتاع 23 يوليو سنة 1954م.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: فكتيبة المظلات هتشترك في هذا الاستعراض، هي كانت لسه ما اكتملتش يعني مجرد إنها إيه؟ سريتين، إنما طلع في دماغي قلت: الله، لازم نعمل شيء متميز في الاستعراض، يعني إيه اللي نمشي بالخطوة المعتادة والكلام ده كله؟

إحنا كل يوم بنجري الصبح على الريق كده قبل ما نبتدي نعمل تدريب ثلاثة كيلو يومياً، فقلنا: نعمل استعراض بالخطوة السريعة، فكان قائد قسم القاهرة كما كان يسمى في هذا الوقت اللواء نجيب، مش اللواء محمد نجيب طبعاً.

أحمد منصور: نعم، نعم، بالطبع.

سعد الدين الشاذلي: نجيب غنيم، اللواء نجيب غنيم، فأنا قلت له: يا سيادة اللواء– وكان هو مدرس علينا في الكلية الحربية– قلت له: دلوقتي إحنا عايزين نعمل استعراض بتاع المظلات بطريقة إيه؟

أحمد منصور: متميزة. نعم.

سعد الدين الشاذلي:

جديدة، عايزين نجري بالخطوة السريعة قدام الإيه؟

أحمد منصور: القيادة العسكرية.

سعد الدين الشاذلي: نقطة الذات يعني، عجبته الفكرة، اللي حصل، بس قال لي ما تقولش لحد بقى وخلينا إيه؟ خلي العملية لغاية ما إيه؟ علشان ما حدش ينقدها يعني.

فجيه في يوم 23 يوليه القوات البرية بتمشي، وبعدين بعد منها خلاص وقفت الدبابات، وبعدين المفروض إن القوات البرية بتمشي بتمشي بالموسيقى، الموسيقى بتضرب الخطوة المعتادة، بتبقى القوات فاصل بسيط والقوات ماشية ورا بعضها، إنما علشان إحنا هنجري يبقى لازم إيه؟ نعمل فاصل لازم يتخلي الميدان.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: فكنا في ميدان عابدين، ونقطة الذات اللي هي في منتصف

أحمد منصور: الشرفة نعم.

سعد الدين الشاذلي: في منتصف الميدان، الناس مشيوا وخلصوا والميدان بقى فاضي وماحدش بيمشي، ما حدش بيمشي، كل الناس بقوا قلقانين في إيه اللي حصل؟ إيه اللي حصل؟

ما حدش عارف إيه اللي حصل، وبعدين ضربت الموسيقى بالخطوة الإيه؟

أحمد منصور: السريعة.

سعد الدين الشاذلي: السريعة الرتم بقى علشان الرتم، بصوا لقوا ناس جايين بيجروا.. استعراض بيجروا، فكان لها تأثير كبير جداً، ومنذ هذا التاريخ أصبح تقليد لضباط المظلات، للضباط والجنود في المظلات والصاعقة، ليس في مصر فقط بل في كل البلاد العربية يعملوا الاستعراض بتاعهم بالإيه؟

أحمد منصور: بالخطوة السريعة.

سعد الدين الشاذلي: بالخطوة السريعة.

أحمد منصور: تمييزاً عن باقي القوات.

سعد الدين الشاذلي: تميزاً، بداية يعني لو تعرف تحصل على الشريط بتاع إيه؟ يوليو، 23 يوليو 1954م هذا هو أول استعراض بالخطوة السريعة، وكان الكتيبة 75 مظلات اللي أنا كنت بأقودها في هذا الوقت.

أحمد منصور: حينما شعرت بأنك كلفت بتأسيس هذا السلاح، ممكن بإيجاز سريع تعرف المشاهد ما هو دور سلاح المظلات؟

سعد الدين الشاذلي: سلاح المظلات، أولاً نشوف المظلات عبارة عن إيه، المظلات طيارة نقل وبيركب فيها واحد، والطيارة لا حدود لها فبتنزل في عمق العدو، وتفتح الباب بتاعها، وينط منها الجندي بالمظلة بتاعته، فيجد نفسه في إيه؟ في مؤخرة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: في قلب أرض العدو.

سعد الدين الشاذلي: في مؤخرة العدو.

أحمد منصور: في مؤخرة العدو.

سعد الدين الشاذلي: فمؤخرة العدو يقدر يعيث فيها زي ما هو عايز بقى، يضرب خطوط المواصلات، يدمر مركز قيادة، يمنع احتياطيات، يعطلها علشان ما توصلش للقوات البرية، فبيكون هو معتمد على نفسه لمدة أربعة وعشرين ساعة تقريباً على ما القوات البرية المتقدمة أرضاً إنها تتصل به، فلازم يكون في خلال الأربعة وعشرين ساعة دي لديه الاكتفاء الذاتي من السلاح والذخيرة والتعيين والميه، بحيث إن هو عايش معاه كل ما يحمله لمدة 24 ساعة ودي خدمتي في التخطيط لـ 1973م، لأن عملية العبور تصورت إنها لازم تكون كأنها عملية مظلات، فلما المشاة بتعدي

ولسه هتقعد حوالي 18 ساعة قبل ما الدبابات والأسلحة الثقيلة بتاعتها تظهر لها من 12 لـ 18 ساعة يعني، فإديت لجندي المشاه كل ما يحتاجه، أقصى ما يمكن من سلاح وذخيرة وأقل ما يمكن من إشعار بالمظلات، أقصى ما يمكن أن تحمله من سلاح وذخيرة، وأقل ما يمكن من المطالب الإدارية، علشان تستطيع إنك تصمد في مواجهة العدو لغاية ما تيجي لك الإمدادات من الخلف.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول: إن المظلات في المعارك ذات مهمة شاقة، وتعتبر مهمات استشهادية.

سعد الدين الشاذلي: فيها نوع من الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نسبة المخاطرة العالية.

سعد الدين الشاذلي: نسبة المخاطرة أعلى مافيش شك، نسبة المخاطرة وهي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهذا يحتاج الى تدريب خاص، إلى إعداد خاص؟

سعد الدين الشاذلي: نسبة المخاطرة في إن الطيارة ممكن تضرب قبل ما توصل، وبعدين حتى لو ما اضربتش لما تنزل ممكن يفاجأ بضرب من مدفعية وكذا وكذا. وممكن إنه تتأخر القوات اللي هي إيه؟ هتيجي تتصل به، فبدل ما يقعد أربعة وعشرين ساعة يجد نفسه إن هو إيه؟ مضطر إنه يقعد ثمانية وأربعين ساعة، فكل دي فيها مخاطرة، مخاطرها أخطر ما فيش شك، ومخاطرها في السلم قائمة، يعني مش في الحرب بس، لأنك إنت وأنت بتدرب، وإنت في وقت السلم بتتدرب وبتقفز من مظلة، فيه احتمال مظلة ما تتفتحش.

أحمد منصور: صحيح.

سعد الدين الشاذلي: فكل دي احتمالات، فنسبة المخاطرة فيها أكثر، إنما ده بيخلق أولاً: بتنقيهم كلهم بالتطوع حتى الجنود بيبقوا متطوعين، فدي بتخلق نوع من التميز برضو، ولما الشخص بيحس إن هو نوع من التميز فتبص تلاقيه إيه؟ بيكون قادر على العطاء أكثر.

أحمد منصور: لكن اسمح لي، في داخل المجتمع المصري جندي المظلات أو الصاعقة أو القوات الخاصة، وقد

توليت مسئولية الاثنين فيما بعد، بيشعر بالاستعلاء حتى على الجنود الآخرين، حتى يعني عملية الزهو اللي بتحدث له في تعامله بزيه بشكله المتميز بكذا. هل دي بيتم غرزها في نفس الجندي؟

سعد الدين الشاذلي: لا. هذا خطأ بقى، إحنا قلنا: لازم نعمل خط فاصل بين الشعور بالذات والشعور بالتميز والكبرياء والغرور، طبعاً الخط بيختلف من شخص الى آخر، إذا عدا الخط ده ودخله غرور، ده مش كويس ومش أخلاق حميدة، وقد تؤدي إلى إنه يقتل يعني، ما هو لازم يكون فيه إيه؟ عقلانية وخط فاصل بين الثقة بالنفس والغرور، الثقة بالنفس مطلوبة، الغرور مش مطلوب.

أحمد منصور: في عام 54، في نهايتها تقريباً حدث خلاف ما بين الرئيس نجيب وما بين الضباط الأحرار والرئيس عبد الناصر هل كان لك علاقة أو صلة أو معرفة بطبيعة هذا الخلاف وأسبابه؟

سعد الدين الشاذلي: برضو كلام نقلي، ولا أريد أن أقحم نفسي في حاجات نقلية اتكتبت في الجرائد، وده بيقول كذا، وده بيقول كذا، لأن دي متروكة للباحثين ويكون عندهم الحاجات الموثقة يعني.

حرب 56.. أسبابها وتقييم الشاذلي لها

أحمد منصور: في عام 56 وقع الاعتداء الثلاثي على مصر من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل، ماذا كان وضعك في الجيش المصري في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: كنت في هذا الوقت قائد الكتيبة 75 مظلات، وصدر لي الأوامر بأن تستعد الكتيبة للهبوط في داخل سيناء –خلف العدو– وكان مفروض إن أنا أقلع بالطيارات، أو أركب الطيارات في الفجر تقريباً يعني أو قبل الفجر بساعة علشان أسقط في المطار، في هذه الليلة بالذات تدخلت القوات البريطانية والفرنسية وضربوا المطارات، ودمرت القوات الجوية الإيه؟

أحمد منصور: المصرية على الأرض.

سعد الدين الشاذلي: المصرية، بما فيهم الطيارات اللي أنا كنت هأركبها، فألغيت الإيه؟

أحمد منصور: المهمة.

سعد الدين الشاذلي: المهمة طبعاً، لإن إذا كانت الطيارة تدمرت على الأرض، وده بيوري لك نوع المخاطرة، يعني كويس إنها تدمرت على الأرض، كان ممكن تدمر وهي إيه؟ وهي فوق يبقى هاتبص لخسائر أكتر، إنما دمرت وهي على الأرض، فألغيت العملية، ومنذ هذا التاريخ ابتديت أشتغل ككتيبة مشاة عادية بقى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في الحرب؟

سعد الدين الشاذلي: في الحرب، مافيش مظلات بقى، يعني الكتيبة بتاعتي أذكر إنها راحت السويس، وأحتلينا في المنطقة بتاعة السويس، لغايت ما انتهت الحرب، ولو إن طلب مني سرية في مرحلة من المراحل، علشان تساعد في وقف صد القوات الإنجليزية اللي هي متقدمة من بورسعيد.

أحمد منصور:

سعادة الفريق.. فيه تشكيلات ثابتة، وواضحة، سرية كم واحد؟ كتيبة كم واحد؟ لواء كم واحد؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً ده بيختلف اختلاف بين وحدة مشاة، ووحدة مدفعية، ووحدة مهندسين أو إشارة أو خلافه، ولكن **roughly** كده –السرية بتكون في حدود مائة فرد.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مائة.

سعد الدين الشاذلي: مائة فرد.

أحمد منصور: في كل الجيوش أم في الجيش المصري فقط؟

سعد الدين الشاذلي: لا.. في كل الجيوش تقريباً، بيكون الكتيبة بتتراوح بين 500 فرد، وألف فرد، والكتيبة بتتكون من إيه؟ 3 سرايا مشاة، وبعدين سرايا معاونة زي هاونات، زي مضادة للدبابات، الحاجات دي.. يعني بتصل ما بين

500 إلى ألف، اللواء بيتكون من ثلاث كتائب مشاة وكذا، بتكون قوته تتراوح بين 3 آلاف -4 آلاف جندي، الفرقة بتكون تتروح بين حوالي 12 ألف، 15 ألف، دي اللي هي الإيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]: التشكيلات العسكرية الأساسية.

سعد الدين الشاذلي: التشكيلات العسكرية كده، سواء في الجيش المصري أو الجيش الإسرائيلي، أو أي جيوش عالم تقريباً، بتزيد أو تقل، حاجة زي كده.

أحمد منصور: ما هو تقييمك لحرب 56؟

سعد الدين الشاذلي: حرب 56 يعني ما نقدرش نقول كان فيه حرب، زي ما قلت لك إن الطيارات بتاعتنا انضربت على الأرض، طبعاً لما اتكلم على حرب 1956م هاتكلم كإيه؟ كناقد عسكري، لإن أنا برضو في هذا الوقت أنا قائد كتيبة، أنا ما أقدرش أتكلم غير على كتيبتي يعني، إنما كناقد دلوقتي لما أقول إن إيه؟

القوات بتاعتنا عدت القناة، ودخلت وصلت إلى إيه؟ إلى مر "متلا" وانضربت عند "متلا" -واخد بالك- وبعدين الإنجليز بعتوا الإنذار، وقال لك إيه؟ الفصل بين القوات، الفصل بين القوات يعني قواتنا إيه؟ تنسحب، ونزلوا في إيه؟ في بور سعيد وصدر أوامر بسحب القوات الإيه؟ المسلحة كلها من سينا، فما كانش فيه حرب بالمعنى المفهوم يعني، يعني القوات المصرية لم تعط أي فرصة للقتال، فابتدا همها كله إن هو إزاي يوقف الهجوم البريطاني الفرنسي اللي هو نزل في بورسعيد، القوات المصرية انسحبت، وأصبح الدفاع عن جنوب بور سعيد، لمنع الانتشار جنوباً، واحتلال السويس لمنعهم من الدخول من اتجاه السويس.

أحمد منصور: هل ساعدت هذه الحرب في ترسيخ أقدام إسرائيل في المنطقة.

سعد الدين الشاذلي: طبعاً، طبعاً، لأن كان هناك اتفاق سري بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على أساس إنهم إيه؟ يعني بريطانيا وفرنسا كانوا بيوفروا الحماية الجوية لإسرائيل، لأن هذه اللحظة، كانت القوات الجوية الإسرائيلية ماهياش بالقوة الخطيرة يعني، فهم كانوا بيوفروا لها الحماية الـ.. إيه؟ الجوية، وكونهم يدمروا القوات الجوية المصرية بدون إسرائيل ما تحارب أو حاجة، فكل ده بيصب في إيه؟ في النتائج الإيجابية بالنسبة لإسرائيل مافيش شك يعني.

أحمد منصور:

إذا كانت أسباب حرب 48 قد ذكرناها في الحلقة الماضية، لو أردنا أن نحدد أسباب الحرب 56.
سعد الدين الشاذلي: طبعاً أسباب حرب 73 هو..

أحمد منصور: 56.. 56.

سعد الدين الشاذلي: 56.. حرب 56 هو تأميم قناة السويس، لو تذكر إن جمال عبد الناصر أمم قناة السويس، وطبعاً هذا التأميم اتخذته بريطانيا على أساس إن هو يعني موجه لها مواجهة.. توجيه مضاد لها، وفي الوقت نفسه فرنسا كانت بتجد إن إيه؟ عبد الناصر بيساعد ثوار الجزائر، فالأخرى عايزة إيه؟ تساهم في إسقاط جمال عبد الناصر، فاجتمعت دولتين عظمتين إنجلترا وفرنسا، مع إسرائيل طبعاً النتيجة لازم تكون محسومة يعني ذهنياً، كما قلت قبل ذلك: كل قوات مسلحة لها قدرات لا تستطيع أن تتجاوزها، لا تستطيع أن تتجاوزها يمكن جمال عبد الناصر ما فكرش إن ممكن إن بريطانيا، وفرنسا.

أحمد منصور[مقاطعاً]: يدخلوا في الحرب.

سعد الدين الشاذلي: يقدم على هذه الخطوة، إنما اللي حصل إنهم أقدموا، وعلشان كده أول ما أقدموا، سحب كل القوات اللي موجودة في سيناء، وخلي المعركة الرئيسية إن هو يواجه البريطانيين والفرنسيين اللي هم جايين بيحتلوا الأراضي المصرية من اتجاه بورسعيد، وطبعاً لولا تدخل الاتحاد السوفياتي، والضغوط التي مارستها أمريكا على كل من إنجلترا وفرنسا، كان الموقف هايبقى صعب طبعاً.

أحمد منصور: نتائج الحرب كان لك رؤيتك الخاصة لنتائج حرب 1948م، فما هي رؤيتك لنتائج حرب 1956م؟ هل كانت هزيمة أم نصر؟

سعد الدين الشاذلي: شوف بقى.. عايز أقول لك، كناقد عسكري، وليس.. قلت لك أنا كنت قائد كتيبة، كتيبة هتروح فين في وسط الهلمة دي كلها يعني؟ إنما كناقد عسكري، وكشاهد على العصر، أقول لك إيه؟ كل حرب الهدف منها، الهدف من أي حرب إنك أنت تنتصر على الخصم بتاعك، وإذا انتصرت على الخصم، فإنك أنت ترغم العدو على أن يتصرف طبقاً لإرادتك، إذا أنا دخلت الحرب، وما نجحتش في أن أرغم الخصم على أن يتصرف

طبقاً لإرادتي، فيبقى أنا محققتش حاجة، فلو افترضنا مثلاً إن إيه؟ إنجلترا وفرنسا دخلوا الحرب، لإسقاط جمال عبد الناصر، وتشجيع الشعب المصري مثلاً على إنه يسقط عبد الناصر، ما سقطش عبد الناصر يبقى هم ما نجحوش، خدت بالك؟ إذن بالرغم من إن حصل هزيمة عسكرية سنة 56، ومانقدرش ننكر إنها هزيمة عسكرية، وبعدين ما نقدرش نقول إنه عيب، القوات المصرية تحارب ضد إنجلترا وفرنسا وإسرائيل مجتمعين؟! مش ممكن، مش ممكن شيء غير معقول يعني، وكان السلاح بتاعنا لغاية دلوقتي.. كان الروس ابتدوا يدونا أسلحة، بس كان لسه ما أيه؟ ما اتهضمش، وما.. ما وصلش.. فإذن ماقدرش أقول إن إيه حرب 56 كانت نصراً عسكرياً، بالنسبة لإنجلترا وفرنسا وإسرائيل.. ولكن لم تحقق الهدف السياسي بتاعها وهو إرغام القيادة السياسية المصرية على أن تتصرف طبقاً لما تريد.

طبيعة ودوافع العلاقات المصرية السوفياتية

في عهد عبد الناصر

أحمد منصور: سعادة الفريق.. من السهل –الحقيقة– فلسفة نتائج الحروب بشكل أو بآخر لكن سعادتك هنا تطرقت الى الاتحاد السوفيتي، وبداية علاقته بمصر، وإرسال سلاح وغير ذلك، بدأت علاقة الاتحاد السوفيتي تتوطد بمصر، في الوقت الذي بدأت تسوء فيه العلاقات مع الولايات المتحدة، وبدأت البعثات السكرية المصرية تتوجه الى الاتحاد السوفيتي، وكنت أحد الذين أرسلوا في بعثة إلى الاتحاد السوفيتي في عام 1958م، كيف كانت بعثتك إلى الاتحاد السوفيتي؟ وما الذي أفادته لك من الناحية العسكرية؟ وكيف كانت طبيعة العلاقات العسكرية المصرية السوفيتية في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: هو مافيش شك إن واحد زي حالاتي حضر بعثات في أمريكا، وبعثات في الاتحاد السوفيتي، تشعر بمدى الجدية في جانب الاتحاد السوفيتي، لأن يعني مثلاً تبص تلاقي البعثات بتاعتنا إلى أمريكا، والدول الغربية بتبعت واحد أو اتنين، إنما في البعثات بتاعت الاتحاد السوفيتي تبعت مائة، تبعت فصل كامل مثلاً من القادة مثلاً ثلاثين يعملوا فصل، بيتعلموا.. فطبعاً دي بتعمل عملية إسراع شديد جداً في الإيه؟ في أسلوب التعليم لأن المفروض إنك أنت اللي بيروح بعثه ده بيتعلم، ويجي يعلم الناس اللي إيه؟ التانيين، فلما تبعت واحد غير ما تبعت ثلاثين يبقى فيه إيه؟ ثلاثين معلم وثلاثين قائد، بالإضافة الى ذلك كان فيه خبراء –مثلاً– سوفييت ييجوا في مصر علشان يعلموا في نفس الوقت، فعلشان.. يعني كانت الماكينة شغالة بأقصى سرعة.

أحمد منصور: إيه دوافع التوجه إلى السوفيات وليس إلى الأمريكان في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: هو زي جمال عبد الناصر ما أشار قبل كده، إن هو خطى خطوة في اتجاه أمريكا، خدت بالك؟ ولم يجد استجابة من أمريكا، لأن هو –كرجل استراتيجي– فهم إن لا يمكن إن هو عايز سلاح علشان يحارب به إسرائيل، هه؟ إنها مش هاتدي له السلاح، فما ستجابوش يعني، فوصل إلى إن الخيار اللي قدامه هو إيه؟ هو الاتحاد السوفيتي.

أحمد منصور: ما مصلحة السوفييت في إمداد المصريين بالسلاح، وتدريبهم والوقوف إلى جوارهم، وهم أيدوا قيام إسرائيل في 47، 48؟

سعد الدين الشاذلي: تمام، ولكن السياسة ما هياش ثابتة أبد الدهر، يعني هو فعلاً أيد إيه؟ أيد إسرائيل، وكان بيعتبر مصر والدول العربية منطقة نفوذ تقليدية لأمريكا، لذلك لما عبد الناصر حب يصلح المسار بتاعه، وإن هو يتقرب للاتحاد السوفيتي، الاتحاد السوفيتي كانوا متشككين، متشككين وبياخدوا خطوات مترددة، وعلشان كده هو أول صفقة عملوها في السلاح سنة 55 مع جمال عبد الناصر، معملوهاش علني، خلوها تعقد مع تشيكوسلوفاكيا، وكأن الاتحاد السوفيتي إيه؟

أحمد منصور: ليس له صلة مباشرة..

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]: ليس له صلة مباشرة، ده يوري لك قد إيه الحساسية اللي كانت بتحسبها الاتحاد السوفيتي، ولكن.. أنا عايز أقول لك حاجة، دلوقتي مجرد إن مصر تطلع من النفوذ الأمريكي ده يعتبر مكسب للاتحاد السوفيتي، حتى لو لم تدخل ضمن النفوذ الأيه؟

أحمد منصور: السوفياتي.

سعد الدين الشاذلي: الاتحاد السوفياتي فهنا كانت نظرة الاتحاد السوفيتي، إذا ساعدت مصر، والدول العربية من بعد ذلك على أن تخرج من دائرة النفوذ الأمريكي، فهو يعتبر مكسب للاتحاد السوفيتي، وعلاقة بتقود إلى علاقة، بتتوط العلاقة سنة بعد سنة، وبعد ما توطدت عن طريق مصر انتقلت الى سوريا، والعراق.. وهكذا، وكثير من الدول.

أحمد منصور:

ما هي الفوارق الأساسية التي لاحظتها ما بين فترة التدريب السابقة في الولايات المتحدة، وفترة التدريب في الاتحاد السوفيتي بعد ذلك؟

سعد الدين الشاذلي: قلت لك فترة التدريب بتاعة السوفييت، كانت بتشمل المستويات العليا، يعني بتشمل قيادة الجيوش، وتنظيم القوات المسلحة، واستخدام القوات الجوية، والدفاع الجوي، مع القوات البرية، يعني بتعالج المشاكل العليا الكبيرة، دوكها كان يعني الحاجات الفنية اللي هي في القيادات الوسيطة، إنما مابيطلعش فوق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الإمكانات العسكرية.. لاحظت إن الأمريكان كانوا أكبر في إمكاناتهم العسكرية من السوفيت حتى في التدريب؟

سعد الدين الشاذلي: من ناحية مساعدات التدريب أيوة، يعني هم مساعدات التدريب.. كلمة بنطلق عليها مساعدات التدريب، ميدان مخصوص علشان تضرب فيه النار، تستعرض فيه نيران الدبابات وخلافه.. عندهم مساعدات التدريب أفضل، إنما السوفيت مهوماش متخلفين عنهم.

أحمد منصور: هل نستطيع أن نقول أن السوفيت بدأوا في تلك الفترة بعد 56 أن يلعبوا دور في بناء الجيش المصري؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً، بس مش في بناء.. مش في الناحية التنظيمية أو من ناحية.. من ناحية الخبرة، من ناحية الخبرات بيقدموا الخبرات بتاعتهم، والضباط والقادة اللي بيروحوا البعثات في الخارِج وبيجوا متأثرين بهذه التنظيمات، ولكن عندما نضع تنظيم فالتنظيم مصري، والفكر مصري، ولكن، مافيش شك إنه متأصل بالنظريات الحديثة وبالخبرات السوفيتية.

أسباب ودوافع البعثة العسكرية المصرية إلى الكونغو

أحمد منصور: سعادة الفريق.. في العام 1960م تم تشكيل أول قوة عسكرية مصرية، للمشاركة في مهام تابعة للأمم المتحدة، وكانت مهمتها إلى الكونغو، وكنت أنت قائد هذه الكتيبة، يعني فيه أشياء كثيرة أنت كنت أول من فعلها، وكان هذا أول مشاركة مصرية في قوات الأمم المتحدة، كيف حدث هذا؟ وما طبيعة العلاقة التي كانت قائمة ما بين الرئيس عبد الناصر وما بين (لومومبا) في الكونغو في تلك الفترة؟

سعد الدين الشاذلي: الرئيس عبد الناصر في هذا الوقت لم يكن بطلاً مصرياً عربياً، فحسب، بل كان بطلاً عربياً، وزعيماً عربياً وزعيماً إفريقياً، وكان بيساعد معظم الحركات التحررية في العالم العربي، وفي إفريقيا، فكان له شهرة كبيرة جداً..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هل وضع مصر كان يسمح لها أن يكون لها هذا الامتداد، وهذا النفوذ في الوقت اللي أمامها عدو واضح هو إسرائيل، كان يجب أن توجه طاقاتها إلى ..

سعد الدين الشاذلي: مرة أخرى أقول: أنا كنت قائد كتيبة، فأنا لا أريد أن أناقش مواضيع إلا اللي أنا عنصر أساسي في إحداثها أو على اتصال مباشر بها.. على اتصال مباشر بها.

أحمد منصور: سأحقق لك هذه الرغبة، وإن كنت أنت أيضاً محلل عسكري..

سعد الدين الشاذلي[مقاطعاً]: صح.

أحمد منصور[مستأنفاً]: ومن خلال -أيضاً- تحليلك، ورؤيتك وشهادتك تستطيع أن تدلي برأيك في هذه الأمور.

سعد الدين الشاذلي: ممكن في هذه الحالة أدلي بتحليل، ولكن ليس مبني على بيانات موجودة في هذا الوقت يعني أعود مرة أخرى على إن إيه؟ نتيجة هذا الموقف الزعامي لجمال عبد الناصر، فإنه كان بيشارك في العمليات التحررية ضد الاستعمار في أفريقيا كله، ومنهم لومومبا، لما راح على الاستعمار البلجيكي، و(لومومبا) وصل الى الحكم كان من الطبيعي إن جمال عبد الناصر يقدم له الإيه؟

أحمد منصور: المساعدة.

سعد الدين الشاذلي: المساعدة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: رغم أن الكونغو تبعد عن مصر خمسة ألاف كيلو؟

سعد الدين الشاذلي: تمام كده، ولكن الغريب إن إحنا رحنا بطائرات أميركية، ما هو شوف التناقضات يعني، ولكن – كما قلت– السياسة الخارجية مافيهاش زواج كاثوليكي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا مش سعادة الفريق– نتجاوز النقطة دي، كيف ذهبتم بقوات أميركية لدعم.. بطائرات أميركية لدعم لومومبا وكانت العلاقات بين عبد الناصر وأميركا ظاهرها أنها علاقات متوترة في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: مش لدعم.. مش لدعم لومومبا، إحنا لدعم الأمم المتحدة، وما هو شوف.. قلت إن السياسة مالهاش –للأسف الشديد– أخلاقيات يعني، لها مصالح، وأميركا عندما تجد أن الحليف بتاعها أصبح عبء عليها تتخلى عنه على طول، وهذا حصل في التاريخ، حصل مع شاه إيران.. وخلافه وكثير فأمريكا عرفت إن جمال عبد الناصر له قوة تأثير، ولا يمكن إنها تعمل حاجة في أفريقيا ما لم يكن إيه؟ مصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هناك ترتيب معها..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: مصر لها مشاركة فيها، فلما حصل إن إيه؟ البلجيك انسحبوا ولومومبا وصل إلى الحكم لازم يكون فيه قوة تضمن هذا الموقف، تضمن سلامته، فكان قرار الأمم المتحدة والأمم المتحدة هاتبعث قوات، علشان تسيطر على هذا الموقف، وتثبت الموقف، أو بمعنى آخر تملا الفراغ اللي كان إيه؟ ملياه إيه؟ بلجيكا.. فأنا رحت مش علشان أدعم لومومبا، أنا رحت علشان جزء من قوات الأمم المتحدة، لمليء الفراغ نتيجة طائرات انسحاب إيه؟

أحمد منصور: البلجيكيين.

سعد الدين الشاذلي: البلجيك، ففي إطار الأمم المتحدة طائرات **C 130** أميركية، هي اللي جت، ونزلت هنا في مطار القاهرة، وهي اللي نقلتني بالكتيبة بتاعتي إلى إيه؟ إلى (ليوفودليت).

أحمد منصور:

نعم، سعادة الفريق.. في ذلك الوقت كان هدف الرئيس عبد الناصر هو دعم لومومبا أم فعلاً المشاركة أو إدخال إلى نطاق المشاركة في عمليات السلام، وقوات حفظ السلام في العالم؟

سعد الدين الشاذلي:

ما تقدرش تفصل الاتنين عن بعض، ما تقدرش تفصل عن بعض، طبعاً الظاهري والرسمي، إن إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تحت راية الأمم المتحدة وحفظ السلام

سعد الدين الشاذلي:

تحت راية الأمم المتحدة، إنما أنا كقائد كتيبة ما أقدرش أنسى إن أنا جزء من النظام المصري، و.. ومؤمن –في هذا الوقت– بهذه التوجهات، وإن لازم نساعد الدول الإفريقية في إنها تنهض، وإنها تناهض الاستعمار وكذا.. ولازم نثبت أقدام لومومبا، فمتقدرش تفصل دول عن دول، إنما ده موجود، وده موجود.

أحمد منصور: كيف كانت تجربتك كأول قائد مصري لكتيبة مصرية، للمشاركة في مهام حفظ السلام بعد عام 52 كيف كانت تجربتك في الكونغو؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. تجربة ثرية جداً، لأنك أنت يعني أي قائد مهما كبر وهو موجود هنا في وسط البلد بتاعته، دايما هناك من هو أكبر منه، إنما لما تيجي أنت تبص تلاقي على بعد خمسة آلاف كيلو زي أنت ما قلت، خلاص أنت معتمد على نفسك on your own بشكل في كل حاجة، يعني كأنك ممثل لرئيس جمهورية، وأذكر جمال عبد الناصر كان عنده برضو رؤية، هو.. أنا قائد كتيبة وهاروح ضمن الأمم المتحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو اختارك –الرئيس عبد الناصر؟ يعني هل كان له دور في اختيار قائد هذه المهمة التي كانت الأولى؟ وله أهداف أيضاً سياسية من ورائها؟

سعد الدين الشاذلي: برضو مقدرش أضيف على هذا، وإن كنت أعتقد أن هذا حصل يعني، أعتقد يعني برضو كتحليل يعني، لأن لا يمكن حتى القائد العام لما ييجي هكذا يقول لك أولاً هنبعت كتيبة، هنبعت إيه؟ كتيبة مظلات، طب كتيبة مظلات.. طب مين اللي هايقودها؟ يبقى.. خدت بالك؟ فلازم يحصل نوع من التشاور قطعاً، حصل هذا، إنما اللي حصل بقى، فوجئت أنا بقى.. يعني عايز أجهز الكتيبة في 24 ساعة، بالمظلات بتاعتها باللي.. باللي..

باللي.. كل ده في وقت.. وبعدين تبص تلاقي بقى كان وقتها.. المهم قالوا لي إن جمال عبد الناصر قال لهم إيه؟ قال لهم: الراجل ده هايروح دلوقتي وهايبقى في آخر الدنيا وجايز تطلع له مشاكل مايعرفش يحلها، طب إيه الفكرة؟ قال: أدو له 50 ألف دولار باسم الكتيبة أصرف منها، مفيش قيود، يعني خدت بالك؟ أنا فعلاً يعني مهياتنا والجنود دي موجودة هنا، وبناكل هناكل على حساب الأمم المتحدة، وهناخذ Pocket Money من الأمم المتحدة، إنما فيه حاجات unexpected، وفعلاً ظهرت حاجات unexpected فراح محول باسمي على بنك في (ليوفودليت) خمسين الف دولار، أنفق منها دون أي قيود، مافيش (أهوه) يعني ماتقوليش لا سلطة وزير مالية، ولا سلطة بتاع، المهم إن أنا بأقول: بصرف كذا، وبقول كذا كذا كذا، فدي برضو من ضمن اللمسات اللي إيه؟ مش كل واحد ياخد باله منها، فرحت هناك طبعا أنا رايح تبع الأمم المتحدة، تبص تلاقي الناس الكونغوليين اللي هم العاديين، رجل الشارع يعني، مقبلنا بالأعلام المصرية، أنا رايح أمم متحدة. فده يوريلك إيه؟ سمعة مصر، وسمعة جمال عبد الناصر، هه؟ عند الناس دول، فقلت لك ما تقدرش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: انطباعك إيه؟ وأنت على بعد خمسة آلاف كيلو، ولقيت مصر والأعلام، وعبد الناصر وكذا..؟

سعد الدين الشاذلي: آه.. ده مش كده وبس، ده أنا معايا شحنة من المطبوعات بالعربي وبالفرنساوي، علشان أوزعها على الناس دول كمان، زي ما قلت لك ما تقدرش تفصل دي عن دي، فطبعاً بأوزع لهم الحاجات الإعلامية دي كلها، فطبعاً كانت فترة ثرية وفي الوقت نفسه الأمم المتحدة هي مصدر المعلومات، وهي مصدر السلطة.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة سعادة الفريق.. سوف نتناول هذا الجانب الهام، تقييم تجربة أول بعثة مصرية تابعة للأمم المتحدة في الكونغو في عام 1960، الى 1961م وأنت كنت قائد هذا الأمر، حرب اليمن ومشاركة القوات المصرية فيها، وقد -أيضاً- كلفت بقيادة جانب معين من القوات المصرية في اليمن، ثم بعد ذلك هزيمة 1967، أسبابها، وكيف وقعت.

أشكرك سعادة الفريق على ما أدليت به في هذه الحلقة، كما أشكركم- مشاهدينا الكرام- على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس الأركان الأسبق للقوات

المسلحة المصرية) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة3

الثلاثاء 19/1/1423هـ الموافق 2/4/2002م، (توقيت النشر) الساعة: 59:20(مكة المكرمة)،59:17(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

20/02/1999

- المشاركة المصرية في الكونغو وتأثيرها على الشاذلي سياسياً وانعكاسها على وضع مصر دولياً
- تعيين الشاذلي ملحقا حربيا في لندن
- مشاركة مصر في حرب اليمن وتقييم الشاذلي لها

سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق).

مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: أهلاً.
المشاركة المصرية في الكونغو وتأثيرها على الشاذلي سياسياً وانعكاسها على وضع مصر دولياً

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند الكونغو والمهمة التي انيطت بك لقيادة الكتيبة المصرية للمشاركة في القوات التابعة للأمم المتحدة لحفظ السلام هناك بعد خروج.. بعد مجيء (لومومبا) وخروج البلجيك من تلك الدولة التي كانوا يحتلونها.. سعادة الفريق من المعروف أن الرئيس عبد الناصر كانت له طموحات في أفريقيا وكان له دعم خاص لحركات التحرر، الولايات المتحدة كان لها أيضاً مخططاتها ولها استراتيجياتها، هل وجدت حينما وصلت بالقوات المصرية إلى هناك إن مشاركتكم في هذا الأمر يجب أن تكون تحت سيطرة وتوجهات الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة، خاصة وأنكم ذهبتم بطائرات أميركية؟ هل لكم كانت أيضاً مقاصد أبعد من مجرد حفظ السلام في تلك المهمة؟

سعد الدين الشاذلي: كما سبق أن قلت ما تقدرش.. لا تستطيع أن تفصل هذا عن هذا، نحن ذهبنا تحت علم الأمم المتحدة، ولكن توجهات مصر معروفة، وكان ذلك واضحاً من المكان الذي خصص للكتيبة العربية.

أحمد منصور: كيف؟

سعد الدين الشاذلي: وضعت في.. لو تتخيل الخريطة بتاعة الكونغو في أقصى الشمال الغربي من الكونغو، الكونغو مساحة واسعة جداً، فكان تبعد عن (ليوبرلفيل) العاصمة أكثر من ألف كيلو، يعني المنطقة اللي أنا فيها...

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى لا يكون لك أي شكل من أشكال التأثير.

سعد الدين الشاذلي: أيوه يعني تصور المكان اللي أنا متمركز فيه يبعد عن (ليوبولفيل) العاصمة ألف كيلو.. ألف

كيلو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: فأتاحوا لكم فرصة المشاركة والعزل في نفس الوقت عن ممارسة أي دور.

سعد الدين الشاذلي: تقريباً آه، وكنت أنا ماسك على الحدود بين الكونغو وإفريقيا الاستوائية اللي هي كان فيها الاستعمار الفرنسي مازال قائم، كان بيننا وبينهم نهر يعني النهر هو الحد الفاصل بين الدولتين، كنا بنسمع الموسيقى بتاعتهم حتى في الطرف الآخر، فأولاً إنما كانت فرصة.. فرصة الاحتكاك العسكري لأول مرة مع قوات مسلحة أجنبية بس كلهم أفارقة.. كلهم أفارقة، فيعني على سبيل المثال...

أحمد منصور: قبل هذه، اسمح لي سعادة الفريق فيه جملة حضرتك ذكرتها وهي الكتيبة العربية، ماذا كنت تقصد بالكتيبة العربية وليس المصرية؟

سعد الدين الشاذلي: أيوه، كان الاسم بتاعها كده لأنها كانت كتيبة مشتركة من المصريين والسوريين، وكانت مصر في هذا الوقت الجمهورية العربية المتحدة.

أحمد منصور: كانت الوحدة السورية المصرية قائمة.

سعد الدين الشاذلي: واسم.. مصر اسمها الجمهورية العربية المتحدة تشمل الإقليم الشمالي اللي هو سوريا والإقليم الجنوبي اللي هو مصر.

أحمد منصور: هل كان معك سوريين في؟

سعد الدين الشاذلي: معايا سوريين.

أحمد منصور: كانت نسبتهم كم؟

سعد الدين الشاذلي: الكتيبة، 1/3 الكتيبة سوريين و2/3 مصريين، وده برضو المرة الأولى و الأخيرة التي يدمج فيها المصريين والسوريين في وحدة واحدة تحت قيادة واحدة.

أحمد منصور: عسكرياً.

سعد الدين الشاذلي: الأولى والأخيرة، الكتيبة العربية في الكونغو، وبعد العودة حلت وعاد الأمر كما كان عليه القوات السورية سورية والقوات المصرية مصرية.

أحمد منصور: هل كان السوريين، عفواً طالما تطرقنا لهذا، السوريين كانوا بيستشعروا إن هم سوريين وكانوا وحدهم ولهم قيادتهم، أم كانوا فعلاً بيشعروا بشكل من أشكال الامتزاج والذوابان مع المصريين؟

سعد الدين الشاذلي: ده يتوقف على الفرد نفسه، إنما أقدر أقول إن أيه، المزاج العام كان فيه قناعة من الطرفين إن قوتنا في إن إحنا نتحد، هي المسألة ما دام تكون فيه قناعة، أنا لوحدي غير قادر، وأنت غير قادر لوحدك، إنما لما نندمج فيبقى فيه قوة للطرفين، فلازم يكون فيه مكسب للطرفين، أصل لا يمكن إنك أنت تعمل وحدة، ويكون فيها مكسب لطرف واحد، ولا يتماشى مع العقل والمنطق يعني.

أحمد منصور: نعود إلى الكونغو وما ذكرته سعادتك من إن كان فيه شكل من أشكال الاستفادة من خلال الاحتكاك مع..

سعد الدين الشاذلي: مافيش شك، الإفادة العسكرية مثلاً إني أبدأ.. لأول مرة بنشوف قوات مسلحة أجنبية، يعني إحنا ما كانش أيامينا لا بنعمل قولة مناورات مشتركة مع دول أخرى، لأنه أميركا وإنجلترا دول كلهم أعداء بالنسبة لنا يعني بالعكس بنخفي عنهم كل أسرارنا، وهذه الأسرار لا يمكن إنك أنت تخفيها لما تعمل مناورات مشتركة مع دول أخرى يعني، فشوفنا الدول بس كل القوات الأجنبية اللي كانت هناك قوات يا إما عربية يا إما أيه، يا إما أفريقية.

أحمد منصور: ما هي الدول العربية الأخرى التي شاركت؟

سعد الدين الشاذلي: كان فيه تونس، وكان فيه المغرب، المغرب كان لها قوات، وتونس كان لها قوات، فيه إندونيسيا كان لها قوات، أثيوبيا لها قوات، كثيرين يعني بس دي اللي هي القوات الرئيسية الكبيرة يعني، السودان كان له عدد محدد من الأفراد، فشوفنا وبعدين ده بيشعرك مرة أخرى بالتميز، لأن مثلاً تبص تلاقي الله دا التنظيمات والتسليح بتاعهم زي التسليح بتاعنا قبل الثورة، اللي هي البندقية...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كنتم أنتم أحدث تسليحاً من كل القوات الأخرى الموجودة؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً، يعني الكتيبة بتاعتي اللي هي عددها لا يتراوح أكثر من 500، إنما قوة النيران بتاعتها.. قوة النيران بتاعتها تعادل قوة نيران أكثر من لواء.

أحمد منصور: يعني كنتم تقدروا تعملوا انقلاب فعلاً. ولهذا أبعدوكم إلى منطقة نائية.

سعد الدين الشاذلي: قوة النيران.. فتبص تلاقي التنظيم يعني كل جندي يعني بيحمل بندقية رشاشة، فكمية النيران كبيرة يعني، وعندي أسلحة مضادة للطائرات رشاشات ثقيلة ويعني فيه تسليح متميز عن التسليح بتاع الأيه؟ الدول الأخرى خدت بالك، تحس إن أيه، الله طب أنت لما تقارن نفسك هم أكثر عدداً، خدت بالك، ولكن يعني تبص تلاقي لواء، ولكن كمية النيران بتاعته لما تيجي تحسبها كمية النيران بتاعة الكتيبة بتاعتي تكون أكثر، فالاحتكاك ده كان له فوايد في إن إحنا بنشوف دول بيفكروا إزاي وكذا كذا كذا.

أحمد منصور: كان فيه فوائد لمصر نفسها من وراء هذه المشاركة؟

سعد الدين الشاذلي: مرة أخرى بتقذف وأنا كقائد كتيبة إلى مستوى رئيس وزارة مثلاً أو أيه.. أو حاكم، فهذه أيه.. أكبر من..

أحمد منصور: أنا آمل.. أنا آمل سعادة الفريق إن ده ما يكونش هروب من السؤال يعني.

سعد الدين الشاذلي: لا أبداً ما هوش هروب يستحيل، لابد أنا لا أريد أن أجيب على حاجة نظرية إلا زي ما بأقول لك لما بنيجي نتكلم على الحل العسكري، لما أنظر على التجربة كلها وآجي أقيمها أتكلم كمحلل عسكري.

أحمد منصور: كمحلل عسكري.

سعد الدين الشاذلي: وكقارئ للأيه.. للتاريخ يعني.

أحمد منصور: عفواً أنا قبل ما آخذ رأيك كمحلل عسكري، الآن أنت كنت تذهب أو ذهبت إلى هناك وفي ذهنك يعني أشياء محددة، فوجئت بأنهم قد وضعوك هناك في أقصى الشمال الغربي بحيث لا تستطيع أن تحقق شيئاً مما كنت تصبو إليه من وراء الوجود العسكري كهدف من أهداف الذهاب، ماذا فعلت؟

سعد الدين الشاذلي: وفي ذهنك شيء معين، لا لم يكن في هذا في ذهني، دا استنتاج بقى لما بصيت لقيت نفسي موضوع في أيه..

أحمد منصور: في أقصى الشمال الغربي.

سعد الدين الشاذلي: في أقصى الشمال الغربي ومش كده بس دا أنا الجار بتاعي على طول بقى دولة معادية فرنسا، فرنسا موجودة على الحدود ووصل بيهم إن في يوم من الأيام دخلوا بسيارتين على كان فيه بلد اسمها (الليجنجي) دي على الحدود على طول كان فيها سرية وفاتوا على طيران واطي بارتفاع مثلاً 50 متر أو 100 متر، Show Force يعني استعراض للقوة، استعراض قوة عشان يشوفوا أيه اللي هيحصل.

أحمد منصور: رد الفعل.

سعد الدين الشاذلي: أيه رد الفعل، طبعاً أنا قلت لك أنا على مسافة 5000 كيلو ولازم أتصرف، طبعاً السرية أنا كنت حاطط سرية في هذه المدينة، أو مش مدينة تجمع يعني هي بين.. بين القرية وبين المدينة، فيعني زي ما تقول مستعمرة يعني، ما عندوش أسلحة مضادة للطيران، قمت قلت أنا أعمل كمين لهذه الطيارات عندي 6 مدافع مضادة للطائرات الثقيلة يعني، رشاشات ثقيلة رحت واخذ الأربع مدافع دول كلهم اللي عندي وموديهم هناك عند.. في منطقة (اللينجيجي) دي وقعدت على أساس إن أنا أعمل كمين إن لو جم أضرب على طول أنا سواء تبع الأمم المتحدة أو أنا تبع.. تبع مصر مافيش قائد يسمح لناس إنهم أيه.

أحمد منصور: ينتهكوا مجاله.

سعد الدين الشاذلي: أنا موجود هنا هوت يعني، المفروض إنك أنت لما تيجي كده أنت معتدي، سوا بتعتدي على الأمم المتحدة أو بتعتدي على مصر ده النتيجة واحدة، ولكن ما بأقدرش أقول لمحسن الحظ أو لسوء الحظ ماكرروهاش أيه..

أحمد منصور: قيادتك في.. في ذلك الوقت كانت.. كنت بتعود إلى القيادة المصرية أم إلى قيادة الأمم المتحدة؟

سعد الدين الشاذلي: لأ إلى قيادة الأمم المتحدة طبعاً، إلى قيادة الأمم المتحدة، لأن أنا تابع للأمم المتحدة والقيادة بتاعة الأمم المتحدة في (ليوبولغيل) وأنا كانت القاعدة بتاعتي في (جنزآب) أو في يمكن ما تتخيل مثلاً المساحة اللي أنا كنت مثلاً مسؤول عنها بالكتيبة دي يعني مساحة (...) مساحة ضخمة يعني، مساحة ضخمة.

أحمد منصور: سعادة الفريق هل سعيت إلى إنك أنت تحاول تكون قريب من العاصمة، تحاول إنك يعني تدعم حركة التحرر هذه التي كان الرئيس عبد الناصر يدعمها ويقف إلى جوارها وهي حركة لومومبا؟

سعد الدين الشاذلي: هذا الفكر بدأ يتولد عندنا بعد سقوط (لومومبا)، لأن طول ما (لومومبا) في الحكم ما تفرقش معانا إن أنا موجود في الشمال أو موجود في الجنوب، ولكن لما حصل انقلاب ضد لومومبا وجه (موبوتو) للحكم منذ اليوم الأول ابتدى يهاجم مصر بصفة عامة ويهاجم جمال عبد الناصر هجوم شديد وإنهم مستعمرين وإنهم مش عارف أيه والكلام ده وما يصحش يستنوا في الأمم المتحدة، حاجات من هذا القبيل، فكان الحكم بدل ما كان فيه موالاة مع مصر أصبح أيه.. معادي لمصر، وهنا بقى ابتدى الفكر إن لازم يكون لنا أيه.. قوة تأثير، وأنا موجودة في أقصى الشمال، وكان عندي طائرة، كانت مصر سيبة لي طائرة إليوشن 14، الطيارة بتشيل 20 واحد، إنما بالطيارة دي ابتديت أسرب بعض من القوات بتاعتنا مرة 10 ومرة 20 يروحوا كده ويروحوا، يروحوا 20 ويرجع 5..، فبعد فترة زمنية كنت حطيت في مطار (ليوبولفيل) يجي 200 عسكري.

أحمد منصور: مصري.

سعد الدين الشاذلي: مصري، آه خذت بالك، حبس قائد قوات الأمم المتحدة كان اسمه جبرال (رانهور) حس بإن أنا أيه عملت العملية دي، فطلبني في المكتب، وقال لي: أنت نقلت قوات إلى مطار (ليوبولفيل) في إنما اللي هأنقلهم في (ليوبوفيل) احطهم فين، ففي المطار في حتة فاضية كده وأيه.

أحمد منصور: وقعدوا على الكفر.

سعد الدين الشاذلي: قعدوا على الكفر، فحاجة ما تقدرش تخبيها يعني، 200 عسكري بالخيام بتاعتهم بالتباع ومش

عارف أيه، بأكلهم مش ممكن، فطلبوني فرحت قابلت جنرال (رانهور) في المكتب فقال لي: أنت نقلت قوات كذا وما خدتش إذن بيها، ومين اللي قال لك تنقلها وبتاع؟ أنا سبته يتكلم في الآخر وبعدين قال لي: لازم تسحب القوات دي، هنا كانت بقى الأمور كانت شدت إلى مرحلة المواجهة وطبعاً بمبادرة مني يعني الحقيقية.

أحمد منصور: قيادتك.. قيادتك في مصر ليس عندها علم بهذا الخطوة.

سعد الدين الشاذلي: ليس.. ليس لديها علم.

احمد منصور: اجتهاد شخصي بحت منك.

سعد الدين الشاذلي: اجتهاد شخصي.. اجتهاد شخصي إنما أنا فاهم الخط العام بتاع أيه..

أحمد منصور: يعني سعادتك بادي المشاغبة من بدري.

سعد الدين الشاذلي: لأ، وإدخال النواحي العسكرية مع الناحية السياسية بدايتها.. بداية إيجاد نوع من الترابط بين الأيه القوة العسكرية والقيادة السياسية، خدت بالك، فقال لي اسحب القوات فوراً ورجعها..، قلت له: لا مش هأسحب القوات، الراجل فوجئ بهذا الرد يعني.

أحمد منصور: ده مش عصيان عسكري يعتبر؟

سعد الدين الشاذلي: ده.. ده تمرد عسكري، ده تمرد عسكري واحد برتبة عقيد، أنا عقيد وهو جنرال خدت بالك، فإزاي بيقول هذا الكلام، أنت إزاي بتقول هذا الكلام؟ أنا أقدر أقدمك للمحاكمة وأقدر مش عارف أيه، أقدمك للمحاكمة دي فيما معناها بعد كده كمان.. خدت بالك، فالراجل بقى يعني وشه أصفر وأحمر وأخضر وبقى قايم رايح جاي، فكان المساعد بتاعه واحد (...) اسمه جنرال (ريخي) دا كان هندي قال له يا جنرال سبني أنا هأكلم الكولونيل ده وبتاع واتفاهم وخدني وطلع من المكتب، قال لي: اسمع بقى أنت لازم تشيل من دماغك خالص إنك أنت مصري، أنت هنا لابس البريه الأزرق وأنت تبع الأيه..

أحمد منصور: الأمم المتحدة.

سعد الدين الشاذلي: تبع الأمم المتحدة، أنت دلوقتي لازم تنفيذ الأمم المتحدة وإزاي.. إزاي بتقول للجنرال إنك أنت مش هتسحب القوات، أنا.. بيتكلم عن نفسه. بيقول له: أنا كنت قائد الكتيبة الهندية في قطاع غزة تبع الأمم المتحدة، وكنت تابع للأمم المتحدة 100% وبأنسى حكاية إن أنا علاقتي مع الهند خالص سبتها، يعني قلت له ما أقدرش أفصل بين الاثنين مع بعض، فالمهم..

أحمد منصور: يعني كان واضح الآن هم فهموا إن.. إن سعادتك الآن بتعكس وجهة النظر أو التوجه السياسي المصري تجاه انقلاب (موبوتو)؟

سعد الدين الشاذلي:بالضبط، بالضبط كده.

أحمد منصور: كانت واضحة..

سعد الدين الشاذلي: بالضبط كده.

أحمد منصور: وكانت واضحة عندك كمان؟ كنت ناوي تعمل أيه بالضبط؟

سعد الدين الشاذلي: لا طبعاً واضحة طبعاً، لا لا من غير، المهم يكون فيه قوة.. يعملوا لنا حساب بس، يعني.. يعني يبقى فيه لك قوة وتأثير.

أحمد منصور: يعني بتقول لموبوتو اختشي عيب بطل شتيمة في مصر.

سعد الدين الشاذلي: يتعمل.. يتعمل حساب للموقف المصري، ما تبقاش يعني لقمة سائغة يعني، و200 في (ليوبولفيل) دول يعلموا انقلاب يعني، فالمهم بقى قام لما وجدوا مني هذا الموقف المتصلب قام قالوا المشكلة بقى سياسية، خرجت عن النطاق العسكري بقى، ده راجل تبع الأمم ال متحدة وما بينفذش أوامر الأمم المتحدة ما فيش حل، فاتفقوا معايا قالوا لي أيه: الساعة 6 مساءً –كان الكلام ده الصبح يعني– الساعة 6 مساءً تيجي ومعاك الأيه.. السفير المصري.

أحمد منصور: في ليبرازفيل.

سعد الدين الشاذلي: لا لا في (ليوبولفيل).

أحمد منصور: في ليوبولفيل..

سعد الدين الشاذلي: ليوبولفيل كانت العاصمة ليوبولفيل اللي هي (كنشاسا) اللي هي (كنشاسا) فرحت أنا قابلت مراد غالي، كان مراد غالي في وقتها.

أحمد منصور: الذي أصبح وزير خارجية مصر.

سعد الدين الشاذلي: الذي أصبح فيما بعد وزير خارجية مصر، قلت له: حصل كيت وكيت وكيت وحكيت له القصة علشان ما.. وأنا عملت كذا وكذا، والراجل قال لي كذا وقلت له ما..

أحمد منصور: لكن لم يكن هناك أي تنسيق بينك وبين السفير قبل ذلك.

سعد الدين الشاذلي: لا.

أحمد منصور: في تحريك القوات.

سعد الدين الشاذلي: لا لا لا لا، أنا.

أحمد منصور: كله تقدير.

سعد الدين الشاذلي: تقدير شخصي.

أحمد منصور: منك للوضع..

سعد الدين الشاذلي: أنا أولاً ما أحبش إن أنا أحرج واحد معايا علشان يتحمل مسؤولية حاجة هو مالوش دعوة بيها وبعدين ثانياً: أنا ما أحبش إن واحد يتدخل في اختصاصاتي، يعني يمكن هو لو قال لي أعمل كده أقول له لأ مالكش دعوة.. مالكش حق إنك أنت تقول لي هذا الكلام، أنا الذي أعمل، عمل، فقلت لمراد غالب ورحنا في الميعاد نقابل بقى مش هنقابل رانهورن بقى، الجنرال (رانهورن) هنقابل ممثل (همرشولد).....

أحمد منصور: اللي هو الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: ممثل.. ممثلة، مندوب في الكونغو، كان واحد يسموه **Ambassador** على وزن ... مثلاً، وكان يعرف مراد غالب عن طريق الأمم المتحدة فرحنا قعدت أنا ومراد غالب دخلنا وانضم إلينا الراجل اللي هو ممثل الأمم المتحدة ده مندوب (همرشولد) و(ريكي) يبقى إحنا الأربعة فقعدنا ضيفونا وقعدوا يتكلموا، اتكلموا في مش عارف أيه.. ذكرى.. ذكريات يتذكروا الذكريات واتمدت الكلمة القعدة نصف ساعة، ساعة ونصف.

أحمد منصور: وموضوع الجلسة؟!

سعد الدين الشاذلي: والموضوع اللي إحنا جايين فيه ما اتفتحش وبعدين بصيت لقيت مراد غالي بأيه.. بيقول طيب نستأذن إحنا بقى ونمشي، بس أنا غمزته قلت له.. قلت له بالعربي بصوت واطي كده –ما أنا قاعد جنبه على طول– قلت له ما اتكلمنا في الموضوع اللي إحنا جايين.. جايين نتكلم عليه، ما قلت لك فترة الكونغو دي كانت بداية دمج الأيه.. العسكرية مع السياسة.

أحمد منصور: نعم.. نعم.. نعم أنت اعتبرت ده درس سياسي كبير لك.

سعد الدين الشاذلي: درس سياسي كبير جداً..

أحمد منصور: أنت تروح لقضية معينة وتقعد عدة ساعات وما تفتحوش الموضوع وتقوم تمشي!!

سعد الدين الشاذلي: وحصلت بعد كده مع السادات، يعني قصة تانية حصلت لما جيت من لندن استدعوني وقعدت مع السادات ساعة ونص نتكلم ومافتحنيش في الموضوع اللي هو جايبني علشانه.

أحمد منصور: نعم، سنأتي لها إن شاء الله، نعم لكن ده كان أول درس تأخذه من..

سعد الدين الشاذلي: ده كان أول درس، أول درس دبلوماسي سياسي يفوت عليَّ، وكان غريب جداً، يعني أنا بقيت قاعد مستغرب أيه الكلام الغث اللي إحنا بنتكلم فيه ده وسايبين الموضوع الرئيسي.

أحمد منصور: لما خرجت ماسألتش مراد غالي؟

سعد الدين الشاذلي: ما أنا.. طبعاً، طبعاً مجرد دا أنا بقيت يعني وإحنا في الأسانسير عايز أتكلم بس خايف ليكون حد بيعمل أو بتاع، فتنِّي ساكت لغاية ما وصلنا تحت وركبنا العربية قلت له: أيه الحكاية؟ إحنا ما تكلمناش في الموضوع، قال لي: يا جدع كبر مخك، كبر مخك الموضوع أكبر منك وأكبر مني، دا موضوع سياسي الحل بتاعه بين جمال عبد الناصر و(همرشولد).

أحمد منصور: مع إن أنت اللي صنعته.

سعد الدين الشاذلي: أنا اللي صنعته.

أحمد منصور: لكن معنى كده إن عبد الناصر.

سعد الدين الشاذلي: زي.. زي ما يكون ساهمت في عمله مثلاً يعني، قال لي دا موضوع أكبر منك وأكبر مني ده موضوع بتاع جمال عبد الناصر شخصياً و(همشولد) إحنا هنبعت نقول لهم حصل كيت وكيت وهم هيتفقوا وهم هم هيتفقوا.. يتفقوا مع بعض واللي يتفقوا عليه هيبعتوه لنا نعمله، في خلال 3 أيام كان جه قرار بإن مصر قررت سحب الأيه؟

أحمد منصور: قواتها من الكونغو.

سعد الدين الشاذلي: قواتها من الكونغو، لأن شايفة إن السياسة اللي هي أيه ماشية في الكونغو ماهياش سياسة أمم متحدة وسياسة تنفيذ الخطط الاستعمارية ومش عارف والكلام الكبير ده بقى اللي هو بيتقال يعني وانسحبنا من الكونغو.

أحمد منصور: وتعتبر تجربتك في الكونغو تجربة ثرية ويعني تعتبر أول مزيج لك في حياتك العسكرية بالسياسة.

سعد الدين الشاذلي: صحيح.

أحمد منصور: وقمت باجتهاد شخصي منك ولعبت دور سياسي بقواتك العسكرية ووصل الأمر إلى هذه المرحلة التي وصل إليها الأمر.

كمحلل عسكري الآن لو طلبت منك أن تقيم تجربة الكونغو في ظل الضغوط العسكرية التي كانت تواجهها مصر بالذات مع عدو كإسرائيل.

سعد الدين الشاذلي: جمال عبد الناصر كان في مرحلة صراع ضد الاستعمار أساساً وضد القوى الداخلية، نجنب القوى الداخلية والصراع ضد الأيه؟ ضد الاستعمار، وسبق إن حصل الهجوم عليه بتاع سنة 56 ولم يحقق هذا الهجوم أهدافه وبعد كده حصل يعني إحنا رحنا سنة 60، 61 حصول ضغوط من أميركا علشان أيه؟ تحتوي النظام المصري وبرضو فشلت في هذا.. في هذا.. في هذه المحاولة، فكان جمال عبد الناصر شاعر بقوته، لإن إحنا قلنا المهم بالنتائج، يعني حقيقي في 56 هزيمة عسكرية، ولكن طب حققتوا أيه؟ حققتوا أيه سياسياً يعني؟ فكان شاعر بقوته وكان بيمشي فيها، ونقدر نقول إن المكاسب كانت أكثر من الخسائر، أنت قلت يعني هل مصر قوتها تسمح بهذا، لما تيجي تنظر لها نظرة يعني مجردة تقول: لا فعلاً، فعلاً ما عندهاش الإمكانيات لأن دي إمكانيات دولة عظمى، يعني هم حتى بيقول لك أيه؟ جمال عبد الناصر كان عامل لنا مشاكل وهو داخل مصر يقوم يبعت قوات خارج.. خارج مصر على مسافة 5 آلاف كيلو ويبقى لها قوة تأثير، دي عملية يعتبر تحدي للقوى الاستعمارية العالمية اللي موجودة في هذا الوقت طبعاً يعني، علشان كده ماكانوش يسمحوا بقبول هذا الوضع، ولكن ما هو الثمن اللي.. اللي جمال عبد الناصر أيه خسره في هذه العملية؟ طبعاً اللي بيجوا يتكلموا على جمال عبد الناصر بيتكلم على 56 ويتكلم على الكونغو، ويتكلم على اليمن، ويتكلم على 67، طيب بالرغم من ذلك كان كل دول يعملوا بالميزانية المحدودة بتاعة مصر، يعني ما كانش بيستدين.

أحمد منصور: لكن كان مصر كان ليها احتياطي ذهب، كان عملتها كانت عملة قوية، كان لها اقتصاد قوي.

سعد الدين الشاذلي: صحيح، ولكن..

أحمد منصور: لكن بدأ يستدين الرئيس عبد الناصر في نهاية الخمسينيات علشان يقوم بهذه الأمور.

سعد الدين الشاذلي: كلام جميل، كلام جميل، عند وفاة جمال عبد الناصر 1970، وليس 60 اللي إحنا كنا فيها بنتكلم فيها دلوقتي أهوه على 60، 61 كانت ديون مصر أقل من 2 مليار دولار.

أحمد منصور: بعض التقارير تقول إنها كانت 18 مليار.

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً، أيام السادات، أنا هأقول لك الأرقام الصحيحة، أيام.. وقت وفاة جمال عبد الناصر كانت أقل من 2 مليار دولار، لو تحسب أنت المصانع والسد العالي اللي اتبنى والكلام ده كله تلاقي ثمنه أكثر من 2 مليار دولار.

أحمد منصور: لكن كان فيه –عفواً سعادة الفريق– كان فيه رصيد ضخم كان للبلد، كان يعني يكفي إن البلد تظل كما كان وضعها بلد اقتصادها قوي، لكن الدخول في موضوع الكونغو، الدخول في موضوع اليمن، الدخول في 67 وما حدث كل ده دخل مصر دوامة الديون التي تعيشها الآن والتي بدأت في عهد عبد الناصر.

سعد الدين الشاذلي: هذا اتهام يوجه إلى خلفاء جمال عبد الناصر أكثر مما يوجه إلى عبد الناصر.

أحمد منصور: هو الذي بدأ.. هو الذي بدأ..

سعد الدين الشاذلي: الله، اللي بدأ إذا كان اللي يجي بعد منه ويلاقيه بدأ خاطئ يُصلح، إنما لما أنا دلوقتي جمال عبد الناصر يموت ومصر عليها أقل من 2 مليار دولار، عندما توفي السادات كانت الديون وصلت إلى 18 مليار، النهارده لما تحسب الديون الداخلية والخارجية والديون الداخلية أحسبها بالدولار لأن الجنيه تقريباً عايم.. عايم تلاقيها حوالي 75 مليار.

أحمد منصور: مليار نعم.

سعد الدين الشاذلي: 75 مليار دين خارجي ودين داخلي، الله إذن لا يمكن إن أنا ألوم وفي الوقت نفسه من سنة 73 ما دخلناش حرب، يبقى الفترة اللي دخلنا فيها 5 حروب إدانا فيها بـ 2 مليار دولار، والفترة اللي إحنا مادخلناش فيها حروب إدانا فيهم بحوالي 70، 75 مليار دولار، فلازم الأيه؟ المناقشة تكون موضوعية وبالأرقام، إنما الكلام المطلق لأ، أنا معلوماتي إن الأرقام اللي بأقولها لك دي صحيحة 100%، اللي ما أقدرش أعرفه احتياطي الذهب والاحتياطي البتاع ده في هذا الوقت كان كم، إنما الدراسة الجادة ممكن إنها تجيب لنا الأرقام الاحتياطي كم ونشوف، الاحتياطي كان كم والديون كم، لازم الاتنين ينسجموا مع بعض، إنما ما تحسبش حاجة لوحدها، إنما أنا أعرف أرقام الديون.

أحمد منصور: طيب، في تقييمك لهذا الأمر هل هذا أعطى مصر بُعد خارجي موضوع الكونغو كأول موضوع خارجي لقوات مصرية؟

سعد الدين الشاذلي: مفيش شك.

أحمد منصور: هل أعطى لمصر بُعد خارجي أكبر من حجمها؟

سعد الدين الشاذلي: مفيش شك.

أحمد منصور: أكبر من حجمها؟

سعد الدين الشاذلي: مفيش شك.. مفيش شك، أكبر من حجمها ده يعتبر تقدير الشخص نفسه، يعني أو نقدر نقول بالنسبة لشخص الآخر أدي الحجم الحقيقي، واحد تاني يقول لك إداها الحجم الحقيقي وقوة التأثير على الأحداث التي تجري في القارة السوداء، واحد تاني يقول لك: أكثر.. أكثر من حجمها الطبيعي، يعني مفيش شك، وبعدين لما تيجي تقول لي: طب اتكلفت كم؟ ما اتكلفتش حاجة!! أنا قلت..

أحمد منصور: 50 ألف دولار رجعت منهم بشيء؟

سعد الدين الشاذلي: 50 ألف دولار ما صرفتهمش كلهم، لما رجعت رجعت بجزء منهم، خدت بالك، لأن أنا

المصاريف تبع الأمم المتحدة.. تبع الأمم المتحدة، كل حاجة السلاح بتاعي رُحت بيه ورجعت بيه، فيبقى أيه ما خسرناش حاجة، يعني.. يعني لازم نحسب المكاسب والخسائر.

أحمد منصور: في العام 62 أنت رجعت في عام 61 وفي عام 62 اندلعت حرب اليمن حول الانقلابية العسكرية في اليمن ووقفت مصر إلى.. إلى جوار الثوار، ووقفت المملكة العربية السعودية إلى جوار حكم الأئمة، وبدأت حرب اليمن وأرسل عبد الناصر قوات مصرية إلى اليمن، بقيت هناك تقريباً أواخرها إلى العام 1970، في عام 65 أوفدت –سعادتك– إلى اليمن وشاركت لمدة عام أو أكثر قليلاً في حرب اليمن، هل كان من الصواب أن يُرسل عبد الناصر قوات مصرية إلى اليمن بهذه الكثافة للمشاركة في تلك الحرب التي كانت ضد عرب أيضاً؟

تعيين الشاذلي ملحقا حربيا في لندن

سعد الدين الشاذلي: أنت نسيت حتة وهي إن أنا بعد ما رجعت من الكونغو رحت ملحق عسكري.. ملحق حربي.

أحمد منصور: عفواً ملحق عسكري في لندن، نعم في عام 61.

سعد الدين الشاذلي: ملحق حربي، لأن كلمة حربي غير عسكري، حربي يبقى ليمثل القوات الجوية والبحرية والبرية، عسكري يبقى يمثل القوات البرية بس، أنا كنت ملحق حربي أمثل أيه؟ جميع أفرع القوات المسلحة، فده حصل أيه؟ في 61.

أحمد منصور: هل أضافت لك تجربتك لملحق حربي في بريطانيا في عام 61؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً، كل بأقول لك.. كل يوم تقضيه في حياتك العسكرية أو حياتك العملية بتستفيد خبرة، لأن أنا قلت لك في الكونغو اتصلت بالوحدات الأفريقية، إنما في إنجلترا حضرت مناورات بيعملها الأيه؟ الجيش البريطاني وشاركت يعني اتفرجت عليها وركبت حاملة طائرة عشت معاهم لمدة أسبوع في المناورات، فطبعاً اتصلت بالقوات البريطانية فطبعاً بتدي لك خبرة، بتدي لك خبرة، الناس بتفكر إزاي بتعمل إزاي.

أحمد منصور: البعض بيفهم إن قضية ملحق حربي –عفواً– أو ملحق عسكري هي قضية إبعاد للشخصية عن ساحة الجيش التي هي الساحة الحقيقية للاحتكاك.

سعد الدين الشاذلي: ده يتوقف على من هو في الحكم.. فيه حالات بيبقى نوع من الإبعاد، وفيه نوع بيبقى نوع من التقدير.

أحمد منصور: هذا كان تقدير أم إبعاد في سنة 61؟

سعد الدين الشاذلي: لا، سنة 61 أقول لك إنه هو كان تقدير.

أحمد منصور: ما هي الحصيلة الأساسية التي رجعت بها بعد ما قضيت سنتين تقريباً كملحق عسكري في بريطانيا من 61 إلى 63.

سعد الدين الشاذلي: قلت لك الاحتكاك بالقوات الأجنبية، أولاً بريطانيا لأن حضرت مثلاً المناورات بتاعتهم، إنما علاوة على ذلك أنت في الحفلات الشبه يومية بتلتقي بالأيه؟ الملحقين العسكريين، ممكن تتكلم، تتناقش، بتشوف الثقافة بتاعتهم، والأمر برضو يعني بيتدرج إلى نوع من التنظيم وكذا وكذا وكذا، هو تقدر تقول: إن إلى حدٍ ما ممكن اسم جاسوس تعتبر تقيلة شوية إلا إن هو جاسوس رسمي يعني، إذا عرف حاجة بتفيد بلده بطريق مباشر أو..

أحمد منصور[مقاطعاً]: ده متعارف عليه في العرف يعني، يعني ليس شيء سري إن.. إن بتدخل ضمن المهام الأساسية التي يمكن أن يقوم بها، هل هذا أيضاً زاد من الحصيلة الدبلوماسية والسياسية عندك؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً، لأن أنا برضو كان ليَّ نشاط، خدت بالك، كل من هو عدو لإسرائيل يبقى صديقي، فنتيجة هذا كان لي اتصالات مع الأحزاب والدنيا هناك مفتوحة يعني، يعني هنا مش مثلاً أيه تزور حزب ماهوش في السلطة يبقى معناها التانيين يزعلوا لا أبداً، يعني تزور اللي في السلطة وتزور اللي ماهوش في السلطة، فكان فيه أحزاب معادية لليهود، يعني هم كانوا يعني بيعتبروه حزب نازي، لأن هو كان عايز يطرد الأيه؟ اليهود وكذا وكذا وكذا، المهم الرجل بيزورني زيارة عادية وزارني في المكتب خدت بالك وأنا استقبلته، المهم لسبب أو لآخر، لسبب أو لآخر حصل إنهم أيه اقتحموا المكتب بتاعه فوجدوا فيه أيه خطاب مثلاً طالع ليَّ أو حاجة زي كده فالجرايد البريطانية عملت منها أيه يعني وقال لك إنه هو بيتصل بالأيه.

أحمد منصور: بالنازيين.

سعد الدين الشاذلي: بالملحق، لأ..

أحمد منصور: آه على..

سعد الدين الشاذلي: على الراجل بتاعهم، على الرجل بتاعهم.

أحمد منصور: نعم، نعم، بيتصل بالمصريين.

سعد الدين الشاذلي: بيتصل بالمصريين بمكتب الملحق العسكري ويدوله فلوس ومش عارف، طبعاً ده كذب يعني ولا بيدي له فلوس ولا حاجة، خدت بالك، إنما الراجل بيقول أيه؟ على وجهة نظره وإنه هو معادي لليهود وللصهيونية ومش عارف والكلام ده كله بيصب عندنا، كله بيصب عندنا.

أحمد منصور: ماذا كانت نتيجة الاتهامات التي وجهت إليك بالعلاقة بالفاشتيين كما أطلق عليهم اليهود في بريطانيا حينما عينت ملحق حربي في سنة 61؟

سعد الدين الشاذلي: الاتهام لم يصل إلى موضوع التحقيق، لأن لو وصل موضوع التحقيق وثبت إن أنا انتهكت القوانين البريطانية يعتبروني في **Persona non Grata** وأمشي، فهذا لم يحصل دي جرائد بتكتب لأن كذا كذا والكونونيل سعد الشاذلي الملحق الحربي المصري له اتصالات بفلان الفلاني ودكهه راح زاره في المكتب، أنا مازرتوش، هو اللي إيجي زارني، خدت بالك، فإنما اللي بيحققوا لازم يكون عندهم حاجة **Facts** فمفيش أي حاجة..

أحمد منصور: هل دا يعكس بداية أو.. أو وضوح النفوذ اليهودي في بريطانيا حتى في ذلك الوقت في..

سعد الدين الشاذلي: طبعاً طبعاً، نفوذ موجود باستمرار في أثناء وجودي كملحق عسكري وفي أثناء لما رحت سفير كان مستمر يعني.

مشاركة مصر في حرب اليمن وتقييم الشاذلي لها

أحمد منصور: رجعت إلى مصر في يناير في العام **1964**، واسمح لي أن أعود إلى سؤالي الرئيسي عن موضوع اليمن، لا أريد أن أكرر نص السؤال بحجمه، ولكن هل كان عبد الناصر مصيباً في إرسال قوات مصرية إلى اليمن؟

سعد الدين الشاذلي: أتكلم كمحلل عسكري، لأن في هذا الوقت أنا قائد لواء، أتكلم على قائد لواء من الناحية العسكرية في الخط اللي أنا اتخذته لنفسي منذ البداية، إنما كمحلل عسكري أنظر دلوقتي نظرة **Flash Back** على اليمن، المكاسب والخسائر. المكاسب السياسية إن سقوط نظام رجعي متخلف بشكل بشع في الأية؟ في اليمن زي نظام القرون الوسطى وكان ألعن، ووجود نظام مش عايزين نقول تقدمي، نظام يعيش في القرن العشرين.. في القرن العشرين، حتى بكل تخلفاتنا، إنما نقلة من العصور الوسطى إلى الأية.. إلى القرن العشرين ودخل في النسيج العربي.

المكسب الثاني: هو استقلال عدن، ودي نقطة يجب ألا ننساها، ما كان لعدن أن تستقل، إلا بوجود القوات المصرية في اليمن الشمالي اللي هو.. أيه؟ لأن ليس سراً إن إحنا كنا بنساعد الثوار دول وبنبعث لهم السلاح والذخيرة..

أحمد منصور: بس الاستقلال جاء متأخر في **68**، إحنا الآن..

سعد الدين الشاذلي: لا ما هو.. ما هي الصراعات بتاعة الدول ما بتتمشى في شهر أو شهرين، إنما أنت لما بتشوف الثوار وتمدهم بالسلاح والذخيرة وبيزدادوا قوة.

أحمد منصور: هم من أواخر الخمسينيات كانوا حتى يأتون إلى مصر للتدريب وكذا، اليمن الجنوبي، ثوار اليمن الجنوبي كانوا يأتون إلى مصر للتدريب.

سعد الدين الشاذلي: معلش، ولكن إن أنا تدي له السلاح إزاي، إنما إحنا وجودنا في اليمن سهل جداً إنك أنت تدخل له سلاح وذخيرة بكميات كبيرة، بكميات كبيرة، وأصبحوا عبء على يعني أيه.. على القوات البريطانية، فأصبحت القوات البريطانية، دائماً الاستعمار عايز مكاسب رخيصة، لما يجد إن أيه؟ وجوده في عدن هيكلفه الكثير بيبتدي أيه؟ يخلع، فاستقلال عدن استقلال كل الدول الأخرى اللي هي سلطنة عَمَّان

أحمد منصور: سلطنة عُمان

سعد الدين الشاذلي: الإمارات، البحرين، قطر، الكويت، كل ده جه سنة 70 كان خلصت، انظر للعملية كلها إحنا كنا هناك لغاية سنة كام؟ لغاية سنة 67، لغاية 67

أحمد منصور: يعني بقيت إلى سنة 70 بعض القوات المصرية

سعد الدين الشاذلي: بسيط يعني، إنما تقدر تقول إن بعد.. فإذن وجودنا هناك هو الذي عجَّل باستقلال هذه الدول، استقلال هذه الدول، فدي كل دي مكاسب سياسية لا يمكن أيه؟ إهمالها، القول على الهجوم، برضو أنا بأقيم التجربة...

أحمد منصور: كمحلل عسكري

سعد الدين الشاذلي: كمحلل عسكري.. كمحلل عسكري، يقول لك إن إيه؟ صرفنا وأنفقنا وخسائرنا وخسائرهم، خسائرنا في اليمن كما أعلن هي ألف شهيد، زائد جنبهم 2000، 3000 إصابات ثقيلة يعني تسبب عاهات مستديمة، الإنفاق، الإنفاق فيه ميزانية دولة عادية بتاعة وزارة الدفاع، وفيه ميزانية اسمها ميزانية طوارئ، ميزانية الطوارئ دي بتصرف منها على الحاجات الإضافية، كويس، أنت عندك جيش، الجيش ده الضباط والعساكر بيخدوا الماهيات بتاعتهم وبياكلوا وبيشربوا وكل حاجة يعني

أحمد منصور: لكن كانت ماهيات مميزة اللي في اليمن.

سعد الدين الشاذلي: ما هياش مميزة زي ما أنت شايف

أحمد منصور: وسعادتك.. وسعادتك اتكلمنا عن مخزون الذهب المصري وقلت أنك لا تعلم عنه، ويُقال إنه استنفد في حرب اليمن.

سعد الدين الشاذلي: هأقول لك، هو استنفد في حرب اليمن أو في حرب عدن، أو في حرب الكونغو، ما هو لازم نعرف أيه هو؟ الأرقام دي أنا ما أقدرش أجادل فيها، أنا ما أقدرش أجادل فيها، أنا اللي أعلمه تماماً وعن.. من فم عبد الناصر إن كان فيه ميزانية الاحتياط اللي هي 40 مليون جنيه مصري للإنفاق منها على حملة اليمن، 40 مليون دي بيصرف منها أيه؟ مصاريف النقل اللي هي من السويس إلى اليمن ذهاباً وإياباً زائد الفلوس (Pocket

mony) اللي هي الماهية المتميزة، عارف الماهية المميزة دي عبارة عن أية؟ أولاً كل واحد بياخد ماهيته بتاعة مصر زي ما هي، وبعدين في اليمن بيصرف لنا وجبات التعيينات، الضباط في السلم.. في وقت السلم من غير الحرب مالهمش أكل بياكلوا على حسابهم في.. فكنا بناكل زي الأكل بتاع الجنود وبعدين فيه مكافأة Pocket money يعني الضباط كانوا بياخدوا 40 ريال في الشهر، 40 ريال أيه؟

أحمد منصور: يمني

سعد الدين الشاذلي: يمني من بتاع (ماريا تريزة) الأخضر ده، احسب كل ده ال40 مليون جنيه كان بيغطي كل الكلام ده، خدت بالك، فإذن إحنا في حاجة فعلاً إلى إن إحنا نعرف الأرقام.

أحمد منصور: 40 مليون، 40 مليون جنيه في ذلك الوقت رقم يعتبر ليس يعني..

سعد الدين الشاذلي: وماله معلش

أحمد منصور: مبلغ بسيط، يعني كان يزيد على 120، 130، 150 مليون دولار ربما.

سعد الدين الشاذلي: حلو، شوف أنا بأكلمك.. يعني عايزين أرقام، يعني أنا دي.. دي الأرقام اللي هي بتاعتنا اللي موجودة، إنما احتياطي الذهب واحتياطي مش عارف أيه ده ما أقدرش أقوله لك، الديون ما أقدرش أقوله لك، لأن أنا عارف الدين وقت وفاة جمال عبد الناصر، فوقت وفاة جمال عبد الناصر دخل فيه كله بقى، دخل فيه حرب.. الحرب بتاع 56و67، وحرب اليمن والكونغو، كل دول دخلوا فيه.. كل دول دخلوا فيه، وكان أقل من 2 مليار دولار.

أحمد منصور: سعادة الفريق، الآن تجربتك، الآن رأيك كمحلل عسكري، لكن رأيك كلواء أو كقائد لواء شاركت في هذه الحرب لأكثر من عام، حرب اليمن، كيف كان وضع القوات المصرية في هذه الحرب؟ وكيف كان، يعني أوصف لنا الساحة اليمنية وما دوركم الرئيسي هناك؟

سعد الدين الشاذلي: للأسف الشديد إن أيه؟ حرب اليمن ما كانش قدامنا جيش نحاربه، لأن الطرف الآخر بيحارب بأسلوب العصابات، أسلوب العصابات زي أيه؟ يعني بييجي على الطريق بتاع المواصلات بتاعتك بيروح دافن.

أحمد منصور: لغم.

سعد الدين الشاذلي: لغم، هو بنفسه ما يعرفش هو حطه فين، تدوس أي عربية كل واحد وحظه.

أحمد منصور: عربية مدنية.. عسكرية.

سعد الدين الشاذلي: مدنية، عسكرية، فيها لواء، فيها عسكري، فيها بتاع كل واحد وحظه، خدت بالك، فالخسائر، معظم الخسائر كانت بتحصل نتيجة الأيه؟

أحمد منصور: الألغام

سعد الدين الشاذلي: الألغام فيه طريقة ثانية إن تبص تلاقي الإمدادات بتاعتك جيالك أنت متمركز في حتة، محتاج إلى تعيين، بلاش المية، المية هندق بيار ونطلع المية من هنا، إنما محتاج إلى تعينات على شكل تعيينات جافة دقيق وسمن ورز وبتاع وتطبخ أنت مثلاً، أو على شكل معلبات، بتيجي لك من صنعاء، الأول بتيجي من مصر إلى أيه؟ بالبحر إلى جده، وبعدين بتطلع على أيه؟ على صنعاء وبعدين بتطلع على الإية؟ على القوات، العربيات اللواري وهي ماشية دي تبص تلاقي بيطلع عليها مجموعة من الأفراد 15، 20 واحد يضربوها وينهبوها، أنت واخد بالك، هتمشي معاها حراسة خدت بالك فتبص تلاقي القوات بتاعتك أيه بتتبرد، فدي كانت للأسف الشديد إن القوات المسلحة بعض الضباط والجنود اكتسبوا عادات سيئة وخاطئة لأنه ماهواش شايف العدو بالمعنى المفهوم، واستهتر بالعدو لدرجة إن بقى يخطئ أخطاء قاتلة، العدو ماعندوش طيران وإحنا عندنا طيران، والطيران بيضرب، ولكن بيوطي وما بيعملش حسابه على إن فيه أيه؟ عناصر تجابهه كل دي عادات سيئة ولكن ماكنش فيه يد منها، لأن ألعن حاجة تتعب أي جيش في العالم هو أنه هو يريد أن يحارب بأسلوب نظامي والعدو يحارب بأسلوب غير نظامي.

أحمد منصور: يعني أنتم الآن دخلتم في حرب غير متكافئة من حيث أسلوب الحرب، هم يحاربون بشكل حرب العصابات وأنت والجبال تساعدهم على ذلك الطبيعة الجبلية اليمنية تساعد على ذلك، وأنتم كجيش نظامي اعتبرتم يعني غرقتم في هذه الساحة التي لم تكونوا متعودين، هل هذا تحليل تتفق معاه؟

سعد الدين الشاذلي: ونتيجة لهذا قلت لك الخسائر بتاعتنا كانت في حدود حوالي ألف قتيل.

أحمد منصور: طوال السنوات

سعد الدين الشاذلي: طوال.. طوال سنوات الحرب

أحمد منصور: يعني لو.. لو طلبنا أن تحدد منذ سنة كذا إلى

سعد الدين الشاذلي: لا أستطيع

أحمد منصور: لا تستطيع

سعد الدين الشاذلي: لا أستطيع إن أنا أطالب بأن إحنا نكشف الأية؟ المستندات بتاعتنا ونقول، لأن الكلام المطلق دلوقتي يعني عيب قوي إن حاجات زي دي فاتت بقى لها أكثر من 30 سنة ولسه لغاية دلوقتي أيه ده بيتكلم وده بيتكلم وماحدش بيقول الحقيقة أيه، يعني أنا لما أقول لك كلام بأقول لك هذا الكلام سمعته من جمال عبد الناصر، حكاية ال40 مليون.

أحمد منصور: يعني دي سمعتها مباشرة من جمال عبد الناصر

سعد الدين الشاذلي: مباشرة.. مباشرة من جمال عبد الناصر، فإذن الحقائق عايزين نعرفها، عايزين نعرفها.

أحمد منصور: ماذا سمعت أيضاً من جمال عبد الناصر بالنسبة لليمن؟ هل هناك أشياء تاريخية –كشاهد على العصر– يمكن أن تذكرها الآن من خلال سماعك لأشياء من جمال عبد الناصر حول هذه الحرب؟ حول أهدافها، حول ما حققته، حول خسائرها، حول الضغوط الأخرى التي كانت تمارس على اليمن من دول المنطقة يعني بشكل عام؟

سعد الدين الشاذلي: لم أسمع من جمال عبد الناصر بصفة مباشرة عن هذه الحاجات، لأن جمال عبد الناصر ما أعتقدش إن هو زارنا في اليمن يعني، أنا ما شفتوش لما كنت هناك يعني عبد الحكيم عامر كان هو اللي جه مرة أو مرتين فإنما بتاعة جمال عبد الناصر دي كنت سمعتها ونحن في القاهرة بعد اليمن.

أحمد منصور: هل الأهداف السياسية من وراء التواجد العسكري المصري في اليمن تعتبرها تم تحقيقها؟

سعد الدين الشاذلي: ما أنا قلت لك استقلال دول الجزيرة العربية ده مكسب كبير جداً

أحمد منصور: بس كان هناك خلاف رئيسي ما بين السعودية ومصر حول إرسال قوات مصرية إلى اليمن.

سعد الدين الشاذلي: صحيح.. صحيح.. صحيح، وللأسف الشديد أنا وأنا بأخلي منطقة الجوف القوات السعودية اللي كانت موجودة بتساعد الملكيين ضربت عليَّ وأنا ضربت عليها أثناء إن أنا لما طلبت إن أنا أخلي منطقة الجوف وأرجع إلى صنعاء هذا حصل، وهذه من الأخطاء اللي طبعاً يعني.

أحمد منصور: شعورك أيه كعربي وأنت كلفت بمهمة يُقاتل فيها عرب أيضاً؟

سعد الدين الشاذلي: يعني للأسف الكلام دهوَّة برضو بيبقى صعب على الواحد في إن هو يفكر فيه، وإن هو يستضجره إلى أن يطلق أحد عليك النار، ساعة كده خلاص ما ينساش، مفيش غير إن أيه هناك طرف بيطلق عليك النار وأنت تطلق.. تطلق عليه النار، والعملية دي أيه؟ بتختفي اختفاءً كاملاً من..

أحمد منصور: هل تعتبر تجربة حرب اليمن خطأ استراتيجي مصري؟

سعد الدين الشاذلي: لا أستطيع، قلت لك كمحلل عسكري أنا راجل بأقول ما هي المكاسب وما هي الخسائر

أحمد منصور: هل ترى أن المكاسب كانت أكبر؟

سعد الدين الشاذلي: الخسائر، الخسائر البشرية والمادية التي تحملتها مصر قليلة جداً إذا ما قورنت بالمكاسب السياسية التي كسبها العرب، هي المشكلة إن مصر ماكسبتش، إنما كسبت **in The longe range** يعني لما جينا في 73 والدول الخليجية دي ساهمت بكذا مليار دولار للسادات.. بعد (......) أظن 17مليار دولار، لو كانت البلاد دي ماهيش مستقلة ما كانش هتساهم تعمل هذا خدت بالك، فبالعكس، يعني أنا شايف إن مصر ما أستفادتش وقتها، ولكن استفادت على المدى الطويل، وبان نتائج هذا في أيه؟ في حرب 73 لما جينا إحنا قفلنا

باب المندب على إسرائيل سنة 73 وكانت القوات البحرية بتاعتنا بتتمركز في اليمن، لولا استقلال اليمن وعدن ما كناش نقدر نعمل العملية دي، فإذن فيه استثمار للأية؟

أحمد منصور: للمستقبل.

سعد الدين الشاذلي: للمدى البعيد، إنما اللي استفادوا مباشرة هي دول

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل ترى أن هناك صلة مباشرة بين وجود.. بين حرب اليمن وبين هزيمة 67؟

سعد الدين الشاذلي: والله شوف بقى، أصل فيه بعض أوقات يعني بنحاول إن إحنا نجد باستمرار مبرر للخطأ ونضع الخطأ بتاعنا على شماعة بتاعة واحد تاني

أحمد منصور: كأسباب

سعد الدين الشاذلي: أولاً هناك أخطاء ارتكبت، يعني إذا كنت أنت فعلاً عندك قوة كبيرة مشتركة في اليمن، ما الذي يدفعك إلى أنك أنت تخش في حرب مع إسرائيل وأنت عندك حوالي نصف قواتك في اليمن، طب أليس من الممكن سياسياً إنك أنت تتغاضى عن هذا؟ كان من الممكن طبعاً مفيش شك، فهناك أخطاء عسكرية وأخطاء سياسية، إنما ما أقدرش أقول إن أيه اليمن هي اللي السبب في 67، هناك أخطاء قيادية، لازم نعرف هناك أخطاء قيادية ارتكبت عسكرياً وسياسياً في 67 فلازم نعرفهم.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة سيكون هذا –إن شاء الله– محور حديثنا عن هزيمة 67 والأخطاء الاستراتيجية والعسكرية والسياسية التي أشرت إليها سعادة الفريق حتى نتناولها بشكل مفصل من خلال شهادتك على العصر

سعد الدين الشاذلي: إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك سعادة الفريق، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة، –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة4

الثلاثاء 1423/1/19هـ الموافق 2002/4/2م، (توقيت النشر) الساعة: 09:26(مكة المكرمة)،06:26(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/02/27

- الأجواء السياسية والعسكرية في مصر قبل حرب 67
- بداية حرب 67 والسيطرة الإسرائيلية على الجو
- الشاذلي ومجابهة الطيران الإسرائيلي والموقف الحرج
- مناورات الشاذلي وما تكبده من خسائر في انسحابه

سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق والمخطط الرئيسي لحرب أكتوبر من الناحية العسكرية).

مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: مرحباً بك.

الأجواء السياسية والعسكرية في مصر قبل حرب 67

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند عودتك من اليمن في العام 66 وعودتك إلى هيئة التدريب، وأصبحنا الآن قبل عام من حرب 67 أو هزيمة 67 كيف كانت الأجواء العسكرية في مصر والأجواء السياسية بشكل عام في تلك الفترة 66 قبل يونيو بعام؟

سعد الدين الشاذلي: كان جو عادي جداً لا ينذر بالحرب، لأن في هذا الوقت كان معظم القوات بتاعتنا موجودة في اليمن أو جزء كبير منها يعني، وكان كل اهتمام الناس بحرب اليمن ولم يكن في الأفق إطلاقاً أي مواجهة بيننا وبين إسرائيل في عام 66 وحتى في عام 67 إلى يمكن شهر مارس وأبريل، يعني الحرب جت مفاجئة بشكل غريب جداً، مفاجئة للرأي العام المصري وللقوات المسلحة المصرية.

أحمد منصور: كيف كانت مفاجئة، والرئيس عبد الناصر هو الذي صعَّد أجواء الحرب؟

سعد الدين الشاذلي: هنا يجب إن إحنا نعود بالذاكرة إلى إن أيه كيف بدأت الحرب؟ وكيف بدأ التصعيد؟ وكيف بدأ إغلاق المضيق بتاع تيرانا؟ فكل الكلام ده يعني حسب ما قيل برضو، وبأرجع وأقول لك كشاهد على العصر بأحب إن أنا أفرق بين الأحداث التي أنا كنت أحد أركانها وبين الشهادة النقلية، فالشهادة النقلية بتقول إن كان هناك إشارة أرسلت من.. من شمس بدران ومن عبد الحكيم عامر إلى..

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر كان في ذلك الوقت..

سعد الدين الشاذلي: كان في زيارة في الهند وباكستان، فبعث إشارة مفتوحة مثلاً يعني يهاجم فيها الجانب الإسرائيلي حتى دي برضو دي شهادة نقلية يعني..

أحمد منصور: في شهر كم سعادة الفريق أو قبيل الحرب بكم؟

سعد الدين الشاذلي: قبيل الحرب بفترة قصيرة يعني، بفترة قصيرة.

أحمد منصور: كان عبد الحكيم عامر في ذلك الوقت وزير الدفاع.

سعد الدين الشاذلي: هو كان أكتر من وزير الدفاع، هو كان نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية يعتبر خاضع له، يعني كان آه يعني وزير الحربية، لدرجة إن هو جه.. جاء.

أحمد منصور: كان شمس بدران وزير الحربية.

سعد الدين الشاذلي: جاب شمس بدران وكام واحد قبل منه يعني يعتبر سكرتيره، جاب سكرتيره وعمله....

أحمد منصور: وزير..

سعد الدين الشاذلي: وزير حربية، فكان وزير الحربية أقل منه يعني في هذا المنصب يعني، وأضف إلى ذلك إن قيل هناك حشود إسرائيلية على الحدود السورية وسافر الفريق فوزي اللي كان وقتها رئيس أركان إلى سوريا ليتأكد من هذه الحشود، يعني فيه أجواء صعدت تصعيد سريع جداً، يعني فيه..

أحمد منصور: لم يكن محسوباً.

سعد الدين الشاذلي: لم يكن محسوباً بالنسبة لنا كضباط صغيرين مش كضباط صغيرين.

أحمد منصور: سعادتك كنت برتبة لواء في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: كنت برتبة لواء ولكن لست أحد أفراد المطبخ العسكري اللي هو بأيه؟ بيرسم الخطط، أنا بتيجي لي جزء خاص بيَّ علشان أنفذه، فكانت مفاجأة لنا.. للغالبية العظمى من ضباط وجنود القوات المسلحة لأن الوقت غير مناسب، يعني أنا لما أحب أحارب إسرائيل ما أحاربهاش وجزء كبير من القوات بتاعتي في.. في اليمن، يعني أ، ب في.. في الشؤون الاستراتيجية إن الواحد ما يحاربش في جبهتين إذا.. إذا استطاع ذلك، إلا إذا فُرض

عليه ذلك، فأيه اللي يخليني إن أنا أحارب في جبهتين في.. في اليمن وفي إسرائيل، وإسرائيل ماهياش عدو بسيط يعني.

أحمد منصور: لكن أنتم كعسكريين في.. في تلك المرحلة كنتم على قناعة بالدور اللي بتقوموا به في اليمن أن تنفذوا أوامر عسكرية فقط.

سعد الدين الشاذلي: تقدر تقول يعني الجزء الثاني وهو إنك أنت بتنفذ أوامر أكثر من إنك أنت بتأيه؟ بترسم.. بترسم الخطة المعينة يعني، أضف إلى ذلك إن في بلد يسيطر عليها الإعلام الموجه بيحصل عملية أيه؟ غسيل مخ وتأثير، يعني.. يعني حتى أنت لو ماكنتش مقتنع بشيء بعد فترة زمنية تجد نفسك مقتنع به، لأنك أنت ما بتسمعش لأيه؟ وجهات النظر الأخرى.

أحمد منصور: وكل الحشد النفسي العسكري والبناء العسكري لشخصيتكم طوال الفترة من 52 إلى فترة الستينيات واعتبار إسرائيل العدو الرئيسي لكم، كيف كنتم تضعون.. كيف كنتم تزنون المعايير فإن قوتكم المفروض.. التي من المفترض أن توجه إلى إسرائيل وجهت الآن في طريق آخر لم يكن في الحسبان وهو طريق اليمن.

سعد الدين الشاذلي: هذا حقيقي إذا افترضت إنك أنت جنبت إسرائيل، ما هو علشان كده بأقول لك إن أيه؟ فتح جبهة إسرائيل في هذا الوقت يعتبر خطأ من الناحية العسكرية ومن الناحية تقدير الموقف والسياسية كمان، إنما لما تيجي أنت تقول لك أيه؟ طيب ما هي القوات المسلحة موجودة وأنت بتعبء القوة العربية الفاعلة لكي تحشدها في مواجهة الاستعمار، في مواجهة العدو الرئيسي، فأصبحت شبه مقتنع بإن الحرب في اليمن لصالح العرب (**In the long range**) يعني خدت بالك، قد يكون ما هواش النهارده أو بكره، ولكن في المستقبل المنظور هيكون في صالحك.

أحمد منصور: لكن واضح إن البعد الاستراتيجي ده كان غايب، يعني لم يكن البعد الاستراتيجي الذي تتحدث عنه سعادتك الآن واضح حتى بالنسبة للمواجهة مع الإسرائيليين، فكيف يكون البعد الاستراتيجي مدروس بالنسبة لحرب اليمن بالشكل الذي أشرت إليه وهي على المدى البعيد –كما أشرت في الحلقة الماضية– وهو ما حدث في حرب أكتوبر وإغلاق باب المندب وشيء من هذا القبيل، يعني أيضاً البعد الاستراتيجي، إحنا نأخذ البعد الاستراتيجي لإشعال الحرب هل كان واضح؟ إذا عدوك الرئيسي موجود و.. وهناك قوة رجعية أو غيرها من المسميات التي كانت تطلق على القوى الموجودة في اليمن، هل تبدأ بالعدو المباشر أم تبدأ بالعدو الفرعي؟

سعد الدين الشاذلي: قلت لك خطأ إنك أنت نفتح في جبهتين مفيش شك، إنما هذا الخطأ يُسأل عنه الذين خططوا والذين يعني حاولوا عملية غسيل مخ للقيادات بتاعة القوات المسلحة وللشعب المصري بحيث إن هو أصبح مقتنع تماماً بإن حرب اليمن، وحرب اليمن أنا عايز أقول لك أنا ليَّ رأي فيها، حرب اليمن إذا استبعدنا أنها جاءت في وقت أرغمنا فيه على المواجهة مع إسرائيل كانت هتكون مفيدة للاستراتيجية العربية، إنما هو الخطأ إن في التوقيت، الخطأ في التوقيت أن نفتح جبهة مع إسرائيل في الوقت الذي تكون فيه قواتنا مشتركة في اليمن، وإن فيه جزء هام من قواتنا موجودة في اليمن.

أحمد منصور: يعني التصعيد لحرب 67 لم يكن مدروساً ولم يكن مخططاً له.

سعد الدين الشاذلي: لأ، لم يكن.. لم يكن وفوجئ، يعني في..

أحمد منصور: حتى من القيادة السياسية نفسها؟

سعد الدين الشاذلي: القيادة السياسية أنا لست في وضع على إن أنا أحكم فيها، إنما أنا كل اللي أعرفه إن في خلال شهر واحد، يمكن شهر مايو أو أسبوع أو أسبوعين في مؤخرة أبريل هو اللي بدأ عملية التصعيد، وبعد كده على طول في.. بدأت الحرب يعني.

أحمد منصور: كيف كان انعكاس ذلك عليكم كقادة عسكريين وأنت كنت برتبة لواء في ذلك الوقت؟ حكاية التصعيد هل توقعتم أن تقع الحرب أم هو مجرد أيضاً تصعيد.

سعد الدين الشاذلي: برضو هذا من الصعب إن أنا أجيب عليه يعني فيه كثير من الأوقات بتلجأ القيادة السياسية والقيادة العسكرية إلى عملية تصعيد كلامي دون أن أيه يكون في الأفق يعني إصرار على التنفيذ فدي برضو لا أستطيع أن أجيب عليها، إنما اللي أنا فاكره تماماً إن حصل تصعيد خطير وسريع في خلال الفترة بتاعة شهر مايو وقد يكون أسبوع أو أسبوعين في أبريل على وفجأة وجدنا نفسنا في أيه؟ في..

أحمد منصور: ما هي أشكال هذا التصعيد وصولاً إلى يوم 5 يونيو؟

سعد الدين الشاذلي: كان أهم مظهر من مظاهر التصعيد هو حشد القوات ودفعها إلى سينا، وكان بيتم بطريقة فيها المظهرية والمظاهرة العسكرية أكثر منها السرية، أنا لما بأحب أحشد مش ضروري أمشي القوات بتاعتي في النهار وفي الشوارع الرئيسية وقدام عيون الناس كلها وطبعاً بنفترض باستمرار إن إسرائيل لها جواسيس موجودة وبتبلغ هذا الكلام، فكان يعني واخد شبه مظاهرة عسكرية لدرجة إن غالبيتنا كان متصور إنها عملية مظاهرة عسكرية ولن يكون هناك حرب، يعني فيه.. فطبعاً كل ده كان يدل على إن يعني فيه بلبلة في الفكر، هل فيه حرب أو مفيش حرب.

أحمد منصور: كان تمركز القوات المصرية في منطقة سيناء، كان تمركز دفاعي أم هجومي؟

سعد الدين الشاذلي: هو فيه ما تقدرش تحط القوات بتاعتك كلها في سيناء في بعض الأوقات بيبقى فيه خطة مبدئية فيه قوات موجودة في منطقة العريش بصفة أساسية، المنطقة الأمامية للعريش ورفح وبيبقى فيه خطة حشد للقوات عندما تبدو بوادر الحرب، وخطة الحشد هي التي تبين ما إذا كان الخطة بتاعتك دفاعية أو الخطة بتاعتك أيه؟ هجومية.

أحمد منصور: كيف كانت خطة الحشد؟

سعد الدين الشاذلي: خطة الحشد كانت مرتبكة لدرجة إن في بعض الأوقات تبدو كأنها هجومية وفي بعض الأوقات قد تبدو وكأنها دفاعية.

أحمد منصور: لكن الخطة، الوضع العسكري، العسكريين، أو القادة العسكريين كان تخطيطهم أيضاً عشوائي أم تخطيط منظم أن تكون خطة هجومية طالما أن عملية التصعيد كانت على أشدها.

سعد الدين الشاذلي: أفتكر إن أحسن واحد يستطيع أن يجيب على هذا السؤال والأسئلة القريبة منه هو الفريق فوزي، لأن هو كان أيه؟ رئيس أركان حرب القوات المسلحة في هذا الوقت.

أحمد منصور: أنا آمل أن تُتاح الفرصة لنسمع شهادته أيضاً ونسأل الله أن يُطيل في عمره لازال موجود، لكن أريد أن يعني طالما أنت أحلت الأمر إلى الفريق فوزي باعتبار إن سعادتك كنت برتبة لواء وكنت في هيئة التدريب ولم يكن لك ربما صلة مباشرة بالقرار العسكري، قبل 5 يونيو كيف كان.. لو قلنا 4 يونيو هل وصلت المرحلة إلى حد الإحساس بوجود حرب يوم 5 يونيو لديكم كعسكريين؟

سعد الدين الشاذلي: أنا طبعاً هأتكلم على نفسي، أنا تقريباً استدعيت للقيادة في النصف الأخير من مايو، النصف الأخير من مايو، ولما ذهبت هناك شعرت بأن هناك تخبط في الأيه؟ في الخطط من طبيعة الأمر التي بتصدر لي، أطلع في الشمال، أطلع كذا كذا كذا، مافيش أقعد يومين أنزل في الحتة الفلانية أنزل لكذا كذا، أتحرك كذا كذا، ماألحقش أقعد يوم أو يومين أتحرك في الحتة الفلانية، حتى إني خدت سيناء ذهاباً وإياباً وده كلام خطأ بالنسبة للدبابات، لأن كان معايا كتيبة دبابات لما تبقى ماشية على الجنزير كل ده استهلال للأيه؟ للدبابات.

أحمد منصور: في اللحظة دي عفواً أنت حضرتك انتقلت من هيئة التدريب إلى موقع المعركة نفسه.

سعد الدين الشاذلي: أيوه.. أيوه ما قلت لك إن أنا لما ذهبت إلى سيناء لما عينت بقى انتدبت من هيئة التدريب، لأن هيئة التدريب مافيهاش قوات، إدارة من إدارات القيادة العامة للقوات المسلحة، فوقت الحرب لما يكونوا عايزين ينشؤوا قيادات جديدة أو حاجة زي كده بياخدوا من الناس اللي هم موجودين، أو يبدلوا بيهم قيادات أخرى، فشكلت مجموعة.. مجموعة عمليات خاصة بتشكيل خاص من.. بتعتمد على.. تحت بعض وحدات من تشكيلات مستديمة كان منهم على ما أذكر كتيبة مشاة وكتيبة صاعقة وكتيبة دبابات ثم قيادة، أنا بأقود هذه المجموعة.

أحمد منصور: يعني.. يعني الآن أُنشئت قوة جديدة.

سعد الدين الشاذلي: أنشئت قوة جديدة، أنشئت قوة جديدة.

أحمد منصور: تتكون من القوات أو الفئات التي أشرت إليها سعادتك الآن..

سعد الدين الشاذلي: أيوه..

أحمد منصور: وأنت أصبحت قائد لها.

سعد الدين الشاذلي: وأنا القائد بتاعها.

أحمد منصور: تتبع أي لواء، أي جيش، أي قيادة الآن؟

سعد الدين الشاذلي: ما تتبعش لأي جيش ولا أي فرقة، بتتبع للقيادة.. قيادة سيناء.

أحمد منصور: مَنْ الذين كان قائدك المباشر؟

سعد الدين الشاذلي: الفريق صلاح محسن الذي كان قائد القوات.

أحمد منصور: منطقة سيناء.

سعد الدين الشاذلي: في سيناء.

أحمد منصور: يعني أنت كنت تتبعه بشكل مباشر.

سعد الدين الشاذلي: على طول، على طول.

أحمد منصور: كانت مهمة قواتك أيه بقى الآن كقوة خاصة شُكِّلت حديثاً قُبيل حرب 5 يونيو، ماذا كان الدور المناط لهذه القوات الخاصة التي عُرفت في الدراسات العسكرية باسم يعني مجموعة الشاذلي كما أطلق عليها في الكتب؟

سعد الدين الشاذلي: وهذا صحيح، أنا هأجيب لك الموقف الأخير، لأن أنا قلت لك أنا خدت حوالي 3، 4 مهمات في خلال 10 أيام اتغيرت المهمة بالنسبة لي حوالي يجي 3، 4 مرات، فالمرة الأخيرة اللي استقريت عليها والتي افتتح الحرب وأنا قائم بها هي أن أقوم بحراسة وسد المنطقة اللي هي موجودة بين المحور الأوسط والمحور الجنوبي، سيناء...

أحمد منصور: موقعها منين؟ حتى يستطيع المشاهد أن يتخيلها.

سعد الدين الشاذلي: سيناء لها 3 محاور رئيسية، بنسميهم المحور الشمالي اللي هو بيمشي من القنطرة ويميل.. يمشي جنب الساحل الشمالي وإلى أن يصل إلى العريش ورفح ثم غزة وخلافه، وفيه الطريق الأوسط اللي هو بيطلع

من عند الإسماعيلية وبيمشي في اتجاه الحسنة وبير سبع وخلافه، وفيه المحور الجنوبي اللي هو بيطلع من منطقة الشط والسويس ويتجه غرباً إلى نخل والتند وإلى الحدود الإسرائيلية، فالمسافة بين المحور الأوسط والمحور الجنوبي واسعة، وكان هناك فيه خوف إن العدو لو هاجم بدل ما يمشي على المحور الرئيسي اللي هو بالأسفلت إن هو يمشي عبر الأراضي المفتوحة ويجي من هذه المنطقة، فأنا كنت أيه؟ بأحرس هذا المنطقة.. هذه المنطقة اللي هي جنوب المحور الأوسط.

أحمد منصور: كانت القوة اللي معاك كفيلة إنك تحرس المساحة الواسعة دي؟

سعد الدين الشاذلي: لا طبعاً طبعاً، وبعدين هو عمر القوات ما كانت كفيلة، ما هو المهم إنك أنت كيف تستخدم القوات بتاعتك، لأن لو أنت شفت المسافة هتبص تلاقيها مسافة كبيرة جداً، إنما أنت بتراقب وبتشوف العدو هيجي منين وبعدين بتندفع في اتجاهه، فأنا كنت متمركز في جنوب المحور الأوسط، وعلى مسافة حوالي 20 كيلو من الحدود الدولية.

بداية حرب 67 والسيطرة الإسرائيلية على الجو

أحمد منصور: كيف وقعت الحرب يوم 5 يونيو وأنت كنت في سيناء وفي خط مواجهة أول مع الإسرائيليين؟

سعد الدين الشاذلي: في يوم 4 يونيو وصل ضابط اتصال من القيادة.. قيادة سيناء وقالوا لي إنك أنت مطلوب باكر الساعة 8، خلي بالك من التوقيتات 4 يونيه وبيقول لي: مطلوب يوم 5 يونيو الساعة 8 صباحاً في المنطقة الفلانية حيث سيصل المشير عبد الحكيم عامر ليعني يلتقي بالقادة الموجودين كلهم، أنا

أحمد منصور: منطقة في سيناء كانت؟

سعد الدين الشاذلي: أفندم؟

أحمد منصور: المنطقة كانت في سيناء؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، كانت في مطار فايد، كانت في مطار فايد، فأنا أبعد واحد بقى في الأية؟ في القادة.. القادة دول كلهم.

أحمد منصور: على اعتبار أنك في خط المواجهة الأول هناك.

سعد الدين الشاذلي: في.. آه، والمسافة بينه.. وبعدين ماليش طرق أسفلتية كمان يعني، المواصلات بتاعتي صعب، يعني علشان أوصل أخد لي يجي 5 ساعات أو بتاع علشان أوصل بالعربية يعني، فقالوا لي صباحاً هتكون عندك طائرة هليكوبتر الساعة 6 صباحاً علشان تاخدك توصلك إلى الأية؟ إلى المؤتمر.

أحمد منصور: في أي موقع بالضبط كنت في سيناء في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: ما هو لازم يكون عندنا خريطة يعني لإن

أحمد منصور: لو حددت لنا الموقع ربما تستطيع على الخريطة أن نحصل عليه.

سعد الدين الشاذلي: ما أنا قلت لك اللي هو تبص تلاقي.

أحمد منصور: لأ، فيه مدينة معنية؟ فيه نقطة معينة؟

سعد الدين الشاذلي: لا مفيش نقط إشارية يعني

أحمد منصور: لكن كنت في القطاع الأوسط

سعد الدين الشاذلي: جنوب القطاع الأوسط.. جنوب القطاع الأوسط بمسافة بسيطة يعني، وبعدين، المهم، لو فيه خريطة كنت أشرح عليها الموقف بالضبط، ففي الميعاد المحدد اللي هو الساعة 6 صباحاً جت طائرة هليكوبتر وركبت فيها ووصلتني إلى

أحمد منصور: 6 صباحاً 5 يونيه

سعد الدين الشاذلي: 6 صباحاً 5 يونيه

أحمد منصور: يعني كانت ربما الطائرات الإسرائيلية تحركت لضرب

سعد الدين الشاذلي: لأ لسه، لسه، فوصلت هناك وجدت القادة كلهم، يعني فتبص تلاقي مجموعة القيادة اللي هم القادة الكبار يعني هيكونوا في حدود 8، 9 وحاجة زي كده.

أحمد منصور: مَنْ الشخصيات تفتكر اللي كانت حاضرة؟

سعد الدين الشاذلي: قادة الفرق أولاً أساساً، قادة الفرق اللي هو الفرق اللي ماسكة في القطاع الشمالي أفتكر كان عبد العزيز سليمان، وقائد الفرقة اللي في القطاع الأوسط، وافتكر إن هو كان نصار، نصار، واللي في المنطقة أو المحور الجنوبي كان أعتقد إن هو عبد القادر حسن، وبعدين على مستوى القيادة الثانية وكان فيه بقى يعني صلاح محسن والStaff بتاعه وعدد آخر من الناس اللي هم يعني معاونين زي ما كان قائد مدفعية بتاع حاجة زي كده يعني، إنما دول القادة الميدانيين اللي هم مشاة، وكان فيه طبعاً أظن يمكن قائد الفرقة المدرعة كمان أنا لا أذكر مَنْ هو كان في هذا الوقت، المهم يعني المجموعة كلها حوالي 8،7.

أحمد منصور: وصلت إلى الموقع لم يكن هناك أي إطلاق نار حتى ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي: حتى هذا الوقت، حتى هذا الوقت.

أحمد منصور: أي ساعة صباحاً بالضبط وصلت إلى فايد؟

سعد الدين الشاذلي: ما هو أنا هأحكي لك أهه، ما أنا جاي لك ما تستعجلش، ما تستعجلش، وبعدين طبعاً القادة لما بيشوفوا بعض، فيه ناس يمكن ما شفتهمش بقالك كذا وبتاع بيتبادلوا الحديث وبتاع والكلام دوَّه، وقاعدين كلنا في انتظار أيه؟

أحمد منصور: وصول المشير

سعد الدين الشاذلي: وصول المشير، وفجأة سمعنا انفجار، وانفجار تاني، طلعنا نستطلع الموضوع لقينا المطار اللي إحنا فيه بينضرب، بينضرب، فشوف بقى السؤال، يعني في الوقت التي بدأت الحرب بدأت إسرائيل الحرب ضد

مصر لم يكن هناك قائد في أية؟ في موقعه، كل القادة، فهل دي جت بطريق الصدفة؟ هل إسرائيل كانت عندها؟ علامات استفهام كبيرة يعني، علامات استفهام كبيرة.

أحمد منصور: لم يتم الإجابة عن التساؤلات أو توضيح علامات الاستفهام حتى الآن؟

سعد الدين الشاذلي: حتى الآن.. حتى الآن ما أنا بأقول لك أهه، كيف يمكن إن يحصل.. تبدأ الحرب مافيش قائد موجود في وسط الجنود بتاعته، المشير عامر راكب الطيارة بتاعته في الجو، طبقاً لتأمين الطائرة بتاعة المشير فيه تقييد للأيه؟ للصواريخ علشان..

أحمد منصور: ممنوع إطلاق أي صواريخ؟

سعد الدين الشاذلي: يعني على الأقل الطريق اللي هو بتاع الطيارة بتاعة المشير مثلاً، فكيف يبدأ هذه؟ دي علامات استفهام ماحدش عارفها لغاية دلوقتي، وده برضو بيدفعنا إلى إن إحنا ضروري يحصل نوع من الأيه؟ البحث والتدقيق والكشف عن هذه الحقائق، المهم وبعدين بصينا لقينا المطار بتاعنا بينضرب.

أحمد منصور: تفتكر الساعة كم بالضبط؟

سعد الدين الشاذلي: حوالي الساعة 8

أحمد منصور: صباحاً.

سعد الدين الشاذلي: حوالي الساعة 8 صباحاً، ولو إسرائيل تعرف إن مجموعة القيادة دي موجودة هنا وجت ركزت على الحتة اللي إحنا موجودين فيها كانت تبقى مكسب مهول، يعني تضيع كل القيادات بتاعة أيه.. بتاعة سينا في ضربة واحدة، في ضربة تصبح.. تصبح الإية كل القوات اللي موجودة بدون رأس، جسم بدون رأس، إنما اللي حصل بقى غلطات، وبعدين اكتشفنا إن بالاتصالات بقى إن مطارات مصر كلها بتنضرب مش مطار فايد بس..

أحمد منصور: في لحظة واحدة

سعد الدين الشاذلي: والمطارات التانية، كل المطارات ابتدت أيه تبلغ، نتيجة الاتصال يعني إن المطارات كلها بتنضرب، وإن المشير عامر قالوا له إن المطارات بتنضرب وابتدى يرجع، طب إحنا أيه موقفنا أية؟ صار موقفنا حوار سريع كده لازم كل واحد يرجع لأيه؟

أحمد منصور: لمكانه، لموقعة، لقواته.

سعد الدين الشاذلي: لموقعه وقواته، كل واحد خد الأية العربية بتاعته جايين كلهم بالعربيات، أنا بقى الطيارة بتاعتي ما تقدرش تطلع، لأن خلاص بقى فيه سيطرة جوية، يعني أنا.. أنا الوحيد اللي جاي بالأية؟

أحمد منصور: بالهليكوبتر

سعد الدين الشاذلي: بالطيارة الهليكوبتر

أحمد منصور: علشان موقعك بعيد

سعد الدين الشاذلي: علشان موقعي بعيد، فأصبح دلوقتي بعد السيطرة الجوية، ما دام فيه سيطرة جوية ما تقدرش تركب لا طائرة هليكوبتر ولا طائرة تانية الطيران الإسرائيلي بقى مسيطر على.. على المنطقة كلها، لأن

أحمد منصور: يعني الآن نقدر نقول إن في اللحظات الأولى من 67 أو الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً لم يكن في مقدور أي طائرة حربية عسكرية مصرية أن تقلع أو تقوم بأي عمليات عسكرية.

سعد الدين الشاذلي: آه، ما هو تم تدمير الطائرات المصرية كلها في خلال ساعة أو ساعتين على أكثر تقدير عمله..

أحمد منصور: وأنتم حتى كقادة جبهته سيناء لم يكن لديكم أي خطة هجومية حتى ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي: برضو ما تسألينش خطة هجومية، أنا مانيش قائد، أسأل الكلام ده لصلاح محسن قائد الفرقة، أنا راجل واخد مهمة محددة وهي المنطقة.. حراسة المنطقة بجنوب الطريق الأوسط إلى الطريق الجنوبي، خدت بالك.

أحمد منصور: ولا كان لديكم خطط دفاعية حتى؟

سعد الدين الشاذلي: كان في.. حتى هذا الوقت هو أيه.. خطة هجومية.. خطة دفاعية فيها بعض المحاور، أو فيها بعض التصرفات الهجومية يعني كده مش، وده يدلك على إن أنا أيه؟ أنا علشان أوصل للقوات بتاعتي، أنا علشان أوصل للقوات بتاعتي طب أنا ما عنديش عربية، أقرب واحد ليَّه كان قائد الفرقة الأية؟ التانية اللي هي كان أظن نصار فقلت أركب معاه، ركبت معاه

أحمد منصور: كان شعورك أية في اللحظات دي؟

سعد الدين الشاذلي: شعور إنه حرب بدأت ولازم.. ولسه ما احناش عارفين مدى الكارثة حتى هذه اللحظة لم ندرك مدى الكارثة التي حلت بمصر بصفة عامة وبالقوات الجوية بصفة خاصة، لأن كما عرفنا بعد ذلك إن القوات الجوية كلها دمرت على الأرض فيما عدا أعداد طفيفة جداً استطاعت إنها تهرب خارج...

أحمد منصور: أنت في اللحظات الأولى دي لما المطار دُمر ولم يعد لديك قدرة إنك تتحرك وعرفت إن فيه غطاء جوي إسرائيل قوي شعرت بالهزيمة في اللحظات دي؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، لسه.. لا لسه لم نشعر بهذه الهزيمة، لأن بأقول لك لم نشعر حتى هذه اللحظة بمدى الكارثة التي أيه؟ أحلت بنا، المعلومات بتيجي دائماً حتة حتة، يعني ما تجيش المعلومات كلها بهذا الشكل، طبعاً وإحنا رايحين شايفيين العربية ماشية، الطيارات الإسرائيلية رايحة جيَّة في السماء ومفيش يعني أي ظهور للطائرات بتاعتنا خالص يعني، وصلت نصار إلى القيادة بتاعته وواداني العربية بتاعته أو عربية أخرى علشان توصلني إلى أيه؟

أحمد منصور: إلى قيادتك

سعد الدين الشاذلي: إلى قيادتي، كنت في القيادة أنا تقريباً قبل المغرب بحوالي ساعتين من..

الشاذلي ومجابهة الطيران الإسرائيلي والموقف الحرج

أحمد منصور: وحتى ذلك الوقت لم تكن القوات الإسرائيلية دخلت إلى سيناء.

سعد الدين الشاذلي: حتى هذه اللحظة بالنسبة لي أم بالنسبة للجبهة كلها؟

أحمد منصور: بالنسبة لموقع المنطقة التي أنت مكلف بحراستها

سعد الدين الشاذلي: أنا مكلف بها، لا ما.. ما دخلوش عندي خالص، إنما حسب ما قرأنا بعد ذلك إنهم كانوا ابتدوا يدخلوا في المحور الشمالي.

أحمد منصور: كنت على بُعد كم كيلو بالضبط من الحدود الفلسطينية؟

سعد الدين الشاذلي: 20 كيلو، كنت 20 كيلو، وبعدين بأقول لك بعد أنا ما وصلت لقيت الطيران الإسرائيلي ضارب القوات بتاعتي وضرب.. عمل عملية إغارة عليها ولقيت الولاد مستنفرين يعني وواقفين منتظرين كل حاجة.

أحمد منصور: القائد اللي بينوب عنك لم يتصرف بشيء.

سعد الدين الشاذلي: لأ، هيتصرف بأيه ما هو مفيش حاجة، مفيش..

أحمد منصور: ولا فيه أوامر جت من القيادة ولا أي شيء.

سعد الدين الشاذلي: ولا.. ولا جت من القيادة ولا كذا، إنما هو المهم إنه هو واخد وضع الاستعداد علشان يتخذ أي موقف ضد إذا كان العدو الإسرائيلي يهجم أو تيجي أوامر أخرى يعني، فلما وصلت وبعدين حاولت بقى اتصل بالأيه؟، باللاسلكي مع القيادة بتاعة سيناء مفيش.. مفيش رد حاولت بيبقى عندنا اتصال آخر مع القيادة الأكبر اللي هي القيادة المصرية، القيادة العامة مفيش اتصال، وبعدين لقيت الموقف، الطيران جه زارني برضو مرة ثانية غير المرة..

أحمد منصور: قواتك كانت مكشوفة؟

سعد الدين الشاذلي: مكشوفة طبعاً في الصحراء، صحراء، عربيات وأرض مفتوحة.

أحمد منصور: ماذا فعلت بعد ما وجدت إن اتصالك بقيادة سيناء منقطع واتصالك بالقيادة العامة كذلك مقطوع؟

سعد الدين الشاذلي: الحقيقة اعتمدت على الاستماع إلى إذاعة العدو ووجدت إنهم قاعدين يقولوا بلاغات بدت خطيرة بالنسبة لي، إنهم دخلوا رفح، وإنهم بينادوا لسكان العريش إن مش عارف أيه، ارفعوا الرايات البيضاء وحاجات زي كده، يعني الله!! أنا مش.. مش عارف الموقف بالضبط، وفيه انقطاع كامل في المواصلات، وكما قلت سابقاً إن أنا وصلت تقريباً حوالي الساعة يمكن 3 أو 4 بعد الظهر، 3 أو4 بعد الظهر على ما وصلت القوات بتاعتي وابتديت آخد في الموقف دهوة وابتديت أفكر خد مني برضو ساعة أو حاجة زي كدا هوة، ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟ وكل.. لغاية دلوقتي مفيش عدو بري أمامي اللي نشوفه كله

أحمد منصور: للاشتباك معاه

سعد الدين الشاذلي: الطيران جه مرتين وضرب وخسائر طفيفة

أحمد منصور: هل استطعت أن تقيم أية اتصالات بينك وبين قوات المجموعات المجاورة لك؟

سعد الدين الشاذلي: لا مفيش

أحمد منصور: اتصال.

سعد الدين الشاذلي: مفيش اتصال

أحمد منصور: مقطوعة تماماً.

سعد الدين الشاذلي: مفيش اتصال خالص، مفيش اتصال خالص.

أحمد منصور: يعني لم تعرف وضع الجبهة المجاورة لك؟

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً، إطلاقاً، إطلاقاً

أحمد منصور: صرت في عزلة عسكرية تامة

سعد الدين الشاذلي: تماماً، تامة.. تامة، طيب كيف أتصرف؟ كيف أتصرف؟ بأدرس الخريطة لقيت بعد ال20 كيلو دول داخل حدود إسرائيل فيه منطقة جبلية يعني أصبح العدو الرئيسي بتاعي دلوقتي الأيه؟ الطيران، ومعنديش إمكانيات أيه إمكانيات...

أحمد منصور: لمهاجمته، لم يكن لديك لا صواريخ مضادة للطائرات ولا مدفعية ولاشيء؟

سعد الدين الشاذلي: لأ.. لا لا.. أبداً ما فيش أي أسلحة مضادة للطائرات، فيه الأسلحة الرشاشة الخفيفة اللي هي بتضرب على مسافة 200 متر، 300 متر يعني هو التأثير بتاعها ضعيف، ولكن ما تعتبرش كأنها أسلحة مضادة للطائرات، فقلت أنا أتحرك شرقاً، بدل ما أتحرك غرباً أو أثبت في مكاني، المكان بتاعي مكشوف، المكان مكشوف، فقلت أنا أتحرك شرقاً واخش داخل المنطقة الجبلية دي، داخل المنطقة الجبلية دي هيكون تأثير الطيران عليَّ أيه؟ ضعيف.. ضعيف

أحمد منصور: ودي داخل حدود فلسطين.

سعد الدين الشاذلي: داخل حدود فلسطين، داخل حدود فلسطين

أحمد منصور: يعني القوات الأخرى تنسحب وأنت..

سعد الدين الشاذلي: دخلت، أنا ما أعرفش هم ينسحبوا أو ما ينسحبوش، فرحت داخل في، قبل المغرب كنت أيه؟ دخلت داخل الأيه؟ قطعت العشرين وخمسة كيلو تقريباً جوه حدود.. يعني حوالي 25 كيلو وأيه؟ وعسكرت جوه وفيه منطقة فيها بير، وجبت ميه منهم هناك، فاستقريت في هذا الوضع.

أحمد منصور: حسيت إنك حميت قواتك وأمنتها؟

سعد الدين الشاذلي: أيوه طبعاً.

أحمد منصور: الخسائر كانت في ذلك اليوم في قواتك قد أيه؟

سعد الدين الشاذلي: ضعيفة جداً، بضعة أفراد يعني لما تيجي الغارة يستشهد 2 أو يتعور..

أحمد نصور: كان عدد قواتك وحجمها قد أيه؟

سعد الدين الشاذلي: حوالي 1500 جندي.

أحمد منصور: والمدرعات والناقلات والحاجات اللي معاك؟

سعد الدين الشاذلي: لا ما هو كتيبة دبابات، كتيبة دبابات.

أحمد منصور: كتيبة دبابات.

سعد الدين الشاذلي: كانت هي حوالي 30 دبابة، كتيبة دبابات، ده العنصر الأساسي يعني، ده العنصر الأساسي، فلما دخلت أنا في هذه المنطقة داخل سيناء أنا في بطن جبلين والوادي معووج كده شوية، فالطيران لما يجي كده على ما يشوفني يكون عدَّى ما يلحقش يضرب..

أحمد منصور: مايلحقش يضرب.

سعد الدين الشاذلي: ولو جه من الناحية دي، ولو جه بالطريقة دي برضو مش، يعني بقيت في بطن الجبل، فتلافيت الأيه؟

أحمد منصور: الخسائر ضرب الطيران.

سعد الدين الشاذلي: القصف الجوي، خلاص، ما هو إذا ما كنتش أنت تقدر تقوم بعمل إيجابي قوم بالعمل الأيه؟ السلبي الصحيح، الذي يجنب، لأن لو فشل العدو في إنه يعمل فيك خسائر يبقى ده انتصار لك، ما هي دي لازم

تعرف لأن كل واحد.

أحمد منصور: فلسفة.. فلسفة الشؤون العسكرية.

سعد الدين الشاذلي: في حدود إمكانياتك، أنت بتتصرف في حدود إمكانياتك، أنت ما عندكش إمكانيات إنك أنت تضرب الطيارة وتوقعها، طيب إزاي تختبي من الطائرة بحيث إنها لا تستطيع أن تصيبك بمنتهى البساطة، ففاتت ليلة أيه.

أحمد منصور: 5 يونيو.

سعد الدين الشاذلي: 5 يونيو.

أحمد منصور: وأصبحنا في 6 يونيو.

سعد الدين الشاذلي: وأصبحنا في 6 يونيو، أحاول الاتصال برضو مفيش اتصال إطلاقاً والأخبار برضو غير مطمئنة، فبعت ضابط اتصال على إنه ينزل بعربية يشوف أيه المواقف يعني، دي أحد الوسائل لما ينقطع الاتصالات التليفونية واللاسلكية، وما كانش فيه اتصالات تليفونية لأن مفيش، فأحد وسائل الاتصال إن أنا أبعت لضابط اتصال راح ما رجعش، يا ترى ده مات اتقتل، بتاع، وصل ما وصلش ما أعرفش، جه يوم أيه؟ 7 الطيران في يوم 6 و7 بيزروني وما بيضربش لأنه ما يعرفش يضرب.

أحمد منصور: لكن عرف مكانك وموقعك.

سعد الدين الشاذلي: عرف مكاني.. عرف مكاني.. عرف مكاني طبعاً لأنه شاف الحتة القديمة لقاها أيه؟ فاضية سهل قوي يدور فعرف مكاني فبقى أيه يزروني مرتين في النهار تقريباً أو 3 مرات، إنما ما كانش فيه ضرب في يوم أيه؟ يوم 6 لأنه هيضرب فين؟ جه يوم 7 تفاقم الموقف برضو وأنا مش عارف الموقف خالص وأنا موجود.

أحمد منصور: منصور: لكن كنت تواصل الاستماع للإذاعات كمصدر رئيسي للمعلومات.

سعد الدين الشاذلي: للإذاعات، المصدر الرئيسي للمعلومات، والمصدر.. والرديو بتاع مصر برضو معلوماته شحيحة ودي مشكلة كبيرة جداً إن لما بيبقى يعني الناس، القوات العسكرية دائماً تستمع برضو للأيه؟ للراديو الوطني، فلما الراديو الوطني يدوم معلومات خطأ فده.. بيساهم في المشكلة، يعني.

أحمد منصور: وكانت المعلومات خطأ اللي كانت...

سعد الدين الشاذلي: أه طبعاً، ويتكلموا عن إسرائيل، بيتكلموا عن إنهم دخلوا دول مفيش وبتاع ووقعنا كذا طيارة والكلام اللي.. اللي كان بيتقال ده كلام..

أحمد منصور: لكن كنت وأنت على الجبهة تشعر إن هذه المعلومات غير صحيحة؟

سعد الدين الشاذلي: أشعر طبعاً لأن أنا مش شايف أي طيران، مش شايف أي طيران لنا، وشايف طيران العدو هو اللي أيه؟ اللي موجود في السما كله، فطبعاً بيبقى فيه شكوك يعني، خصوصاً لما يكون ضابط محترف يقدر أيه يبين يستبين المعلومة الصحيحة من المعلومة الخطأ.
أحمد منصور: مشاعرك النفسية أيه يوم 7 يونيو بعد يومين فقد الاتصال، معاك 1500 جندي وضابط تريد أن تحافظ عليهم، مقطوعة علاقتك تماماً بالعالم وبقواتك وبقيادتك وبكل شيء، وأنت معزول بين جبلين في فلسطين؟

سعد الدين الشاذلي: مافيش يعني شعور قائد في المعركة هو موجود هذا قدره وإما أن ينتصر أو إما أن أيه يهزم.

أحمد منصور: يعني كنت متوتر، كنت مسرور، كنت حاسس إنك يعني عرضة إن قواتك وأنت تضيعوا في لحظة واحدة يعني؟

مناورات الشاذلي وما تكبده من خسائر في انسحابه

سعد الدين الشاذلي: لا لغاية دلوقتي أنا مطمئن لأن يعني شايف إن العدو مش قادر يعمل لي حاجة ومش متبين الموقف على الجبهات الأخرى الأجناب وكذا، المهم يوم 7 بصيت لقيت حصل اتصال حوالي العصر تقريباً كده، جه اتصال من القيادة العامة.

أحمد منصور: من القاهرة؟

سعد الدين الشاذلي: من القاهرة، مش بقى من قيادة سينا، ثبت لي فيما.. فيما بعد إن قيادة سينا كانت انسحبت من سينا وأنا لا أعلم، فقالوا لي: أنت قاعد بتعمل أيه دلوقتي؟ اللي موجود ينسحب فوراً العدو وراك.. دخلوا بقى في حتت ثانية وأصبحوا في الغرب يعني داخل سيناء بكذا، يعني أصبح العدو ورايا وأنا...

أحمد منصور: دلوقتي أنت محاصر كده.

سعد الدين الشاذلي: كأني محاصر.. كأني محاصر، فانسحب فوراً، حاولت أقول لهم إن يعني، هو مش متخيلين بقى الموقف بتاع الطيران بتاع العدو اللي بيصدر هذا الأمر قاعد في القاهرة مش عارف.

أحمد منصور: تفتكر مين اللي أصدر لك الأمر؟

سعد الدين الشاذلي: الأمر جاي من القيادة العامة، من قيادة عبد الحكيم عامر يعني مش مين هو اللي قال لا أذكر بالضبط يعني، الإشارة رسمية..

أحمد منصور: لما طلب منك الانسحاب شعرت بأيه؟ إن الهزيمة وقعت؟

سعد الدين الشاذلي: شعرت بمدى الكارثة بقى، القوات بيقولوا لك: دا القوات كلها انسحبت وانسحب فوراً لأنا لعدو وراك، يعني أصبت سينا كلها أيه؟

أحمد منصور: منصور: في أيد إسرائيل.

سعد الدين الشاذلي: في أيد إسرائيل، أو في طريها إلى أنها تكون في أيدين إسرائيل يعني العدو وراك، فأنا طبعاً علشان اسكتهم وأهديهم وأحافظ على قواتي قلت لهم: طيب، ولكن ما عنديش النية بإن أنا أنسحب بالنهار أبداً، لأن أنا عارف تأثير الأيه؟ القوات الجوية، استنيت لغاية أيه؟

أحمد منصور: الليل ما دخل.

سعد الدين الشاذلي: لغاية الليل ما دخل، فات يوم 7 آه نسيت أقول لك إن في خلال يوم 6 و7 فيه مناوشات بسيطة كده، يعني العدو عايز يشعرني بإن.. إن هو شايفني وهو موجود، فحاجات نسميها كده أيه يعني مناوشات.

أحمد منصور: مناوشات مدرعات ومشاة.

سعد الدين الشاذلي: مناوشات على مسافة 2300 كيلو يبص وقيوم يضرب طلقتين وإحنا نضرب عليه طلقتين في.. من ناحية الجنوب؟

أحمد منصور: 2300 كيلو؟

سعد الدين الشاذلي: 2300 متر.

أحمد منصور: متر، نعم.

سعد الدين الشاذلي: 2300 متر، 2000، 3000 متر كدا هوة يعني على مسافة بعيدة.

أحمد منصور: يعني 2، 3 كيلو.

سعد الدين الشاذلي: 2، 3 كيلو.

أحمد منصور: يعني معنى ذلك إن قواتك رصدت.

سعد الدين الشاذلي: رصدت مرصودة.

أحمد منصور: وأنت عرفت إن العدو قريب منك.

سعد الدين الشاذلي: طبعاً مرصودة مرصودة برياً وجوياً، ولكن العدو الرئيسي حتى هذه اللحظة هو أيه الجو.

أحمد منصور: ماذا كان عفواً سعادة الفريق أيضاً شعور مساعدينك القريبين منك، شعور جنودك؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، هم مطمئنين كلهم ولاد كويسين ومنتقين وشايفين إنه القائد بتاعهم يعني مش متوتر يبقى مش متوترين.

أحمد منصور: يعني للتاريخ أيضاً تذكر بعض أسماء.

سعد الدين الشاذلي: هو له يعني.. يعني القائد بيتأثر بالرئيس بتاعه والجندي بيتأثر، إنما لما يكون شايف القائد بتاعه أيه؟

أحمد منصور: مهزوز أو.. أو.

سعد الدين الشاذلي: إذا كان مهزوز هيتهز وإذا كان هادي هيشعر.

أحمد منصور: تذكر بعض أسماء هؤلاء.

سعد الدين الشاذلي: أذكر كان ما تنساش إنك أنت بتسأل عن حاجة بقى كذا سنة، يجوز الاسم ما هوش ما هوش موجود عندي دلوقتي، ولكن لما أرجع إلى الأيه؟ إلى الأرشيف بتاعي أستطيع إن أنا أيه؟ إن أنا أ عرف؟

أحمد منصور: هو على اعتبار إن مثل هذه المواقف والأحداث دائماً بتظل محفورة إن لم يكن عندك كقائد فبيظل مساعدينك وجنودك طبعاً يروون لأبنائهم وأحفادهم.

سعد الدين الشاذلي: بالضبط الضبط، هم يعرفوا أكثر، هم يعرفوا، وبعدين الكلام ده لما تبقى حادثة أو حادثتين، إنما التاريخ بتاعي فيه مئات الأحداث فتبص تلاقي أيه.

أحمد منصور: صحيح.

سعد الدين الشاذلي: المهم، إن إحنا بعد أيه؟ ما يعني بعد آخر ضوء يوم 7 ابتديت بقى أيه؟ اتحرك أنا أيه؟ جنوباً،

بعد آخر ضوء يوم أيه؟ 7 ابتديت أتحرك.. أتحرك ليلاً وعلى ما أذكر إنها كانت برضو أيه ليالي قمرية، فدي برضو ساعدتنا شوية، لأن ما نستخدمش الأنوار وكلمة إن العدو وراك دي برضو حطيتها في دماغي، فقلت اتحاشى الأيه؟ الطرق، الطرق اللي هي.

أحمد منصور: المطروقة.

سعد الدين الشاذلي: المطروقة يعني، ماشي طبعاً بحذر طول الليل.

أحمد منصور: طيب كيف استدليت على.. على الطريق في صحراء سيناء المخيفة التي إن لم يكن هناك طريق مرصوف.

سعد الدين الشاذلي: ما هي دي شغلتنا بقى، أنت عايز تبقى صحفي وضابط وبتاع جغرافيا وكله في وقت واحد مش ممكن، فمشيت لما طلع عليَّ الفجر وأول ضوء كنت قطعت نص المسافة، يعني طول الليل ماشي بتاع ييجي 100 كيلو مثلاً أو.. أو 110 يعني.

أحمد منصور: وكان الوضع آمن بالنسبة لك؟

سعد الدين الشاذلي: لغاية دلوقتي لغاية الفجر مفيش.. مفيش مشكلة إطلاقاً، مفيش، وطلعت بقى على كنت حوالي 90 كيلو متر شرق الإسماعيلية دا بقينا يوم 8.

أحمد منصور: 8.

سعد الدين الشاذلي: كان يوم 8.

أحمد منصور: 8 يونيو 67.

سعد الدين الشاذلي: 8 يونيو 67، بعد فترة قصر ابتدى الطيران أيه؟ يستلمني.

أحمد منصور: قواتك مكشوفة.

سعد الدين الشاذلي: مكشوفة مكشوفة، وبعدين شفت بقى مدى الكارثة التي حلت بالقوات المسلحة على الطريق بقى وأنا وأنا في العودة.

أحمد منصور: ماذا رأيت في الطريق؟

سعد الدين الشاذلي: رأيت مناظر فظيعة، الدبابات والعربيات محترقة، والطريق مسدود، و.. لأن الطيران، كل.. معظم هذه القوات بعد ما انضرب الطيران ومفيش دفاع جوي ما كانش عندنا في هذه اللحظة الدفاع الجوي الصاروخي المتحرك أو حتى الثقيل اللي هو يقدر يحمي القوات، فالعدو يتصرف كما يريد ودي أحد الدروس اللي إحنا خدناها في 73، وأساس الخطة وفلسفة الخطة بتاعة أكتوبر لما نيجي نتكلم عليها إن إحنا ما أيه.. مانخشش داخل سيناء وليس لنا غطاء جوي وصواريخ (...)، المهم إن إحنا ناخد درس، فالطيران طبعاً استلمني وابتدى يضرب وحصلت خسائر بقى شديدة بقى لأن.

أحمد منصور: في قواتك.

سعد الدين الشاذلي: لأن هو بيركز الأول على الدبابات، وبيركز على العربيات اللي هي الإدارية اللي فيها ذخيرة، وبيحصل مثلاً تبص تلاقي ضرب عربية ذخيرة فالعربية الذخيرة مثلاً ولعت وتبص تلاقي الذخيرة بقى بتنفجر يمين وشمال أنت.. عربية مولعة وتفجرات يمين وشمال، والعربية التانية بتعدي ما واحدة يمين وواحدة شمال، وكل واحد وحظه بقى، كل واحد وحظه، فطبعاً المهم يعني تكبدب برضو أكبر خسائر تكبدتها كان خلال هذه المرحلة اللي هي من 90 كيلو شرق الإسماعيلية إلى أن وصلت إلى المعابر كانت آخر أنا وحدة متماسكة بحيث إن أنا عديت ونسفوا الكباري على طول المهندسين.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة قصة العبور هذه، قصة آخر مجموعة عسكرية عبرت من غرب قناة السويس إلى شرقها يوم 8 يونيو تحت قيادة الفريق سعد الدين الشاذلي وما حدث بعد ذلك من حرب الاستنزاف ستكون محور موضوع الحلقة القادمة.

شكراً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة لنكمل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس الأركان الأسبق للقوات المسلحة المصرية)، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة5

الجمعة 1422/12/24هـ الموافق 2002/3/8م، (توقيت النشر) الساعة: 13:50(مكة المكرمة)،10:50(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/03/6

سعد الدين الشاذلى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق) مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

مرحباً بيك.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند يوم 8 يونيو 1967م، حيث كانت قواتك آخر القوات المسلحة، أو أخر مجموعة في القوات المسلحة المصرية التي كلفت بالانسحاب من سيناء، كيف كانت عملية الانسحاب؟وكيف استطعت أن تحافظ على قواتك طوال تلك الفترة؟ ثم كبدت خسائر قبيل عملية الانتقال من غرب القناة إلى شرقها.

سعد الدين الشاذلي:

كما سبق أنا قلت، خسائري كلها كانت خلال يوم 8 بواسطة الطيران، وبالذات في المسافة اعتباراً من حوالي 90 كيلو متر إلى مائة كيلو متر شرق الإسماعيلية إلى أن عبرت قناة السويس في منطقة الإسماعيلية.

أحمد منصور:

كم تقريباً عدد الدبابات التي خسرتها، الشهداء؟

سعد الدين الشاذلي:

يعني تقدر تقول الخسائر كلها على بعضها يمكن حوالي 15 إلى 20%، ولكن النوعيات تختلف، يعني الدبابات كانت هي اللي إيه اللي بتتحمل الخسائر الأكبر، لأن الطيران بينتقي، بينتقي إيه اللي يضربه، فكان بيصطاد الدبابات الأول، فيمكن الدبابات الخسائر بتاعتي فيها يمكن أكثر من 80% آه طبعاً، لأن التركيز كله على إيه؟بيضرب..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

على الدبابة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

بيضرب علىالدبابات، إنما المجموع كله على بعضه حوالي ما بين 15 إلى 20%.

أحمد منصور:

كيف كان شكل سيناء وأنت جئتها من أقصى نقطة ربما دخلت إلى فلسطين، وانسحبت حتى المنطقة الغربية أو حتى غرب القناة.

سعد الدين الشاذلي:

شكل فظيع جداً، لأن على طول الطريق دبابات وعربيات محترقة، عربات ذخيرة ما زالت مشتعلة وتنفجر الطلقات في كل الاتجاهات، ناس جرحى، المفروض أن إحنا بناخدهم معانا أثناء الانسحاب، منظر سيئ جداً، وأنا ده برضو المنظر ده يعني تذكرته تماماً أيام الحرب العراقية الأمريكية، في أثناء الانسحاب بتاعهم من الكويت،والمنظر اللي شفته في التليفزيون بتاع الحرب العراقية الأمريكية كان أفظع من اللي أنا شفته في سيناء، لأن إحنا كانت القوات اللي الموجودة عندنا في سيناء مثلاً عبارة عن حوالي 80 ألف كلها مثلاً، وبتنسحب على3 محاور في حين إن مثلاً أيام الحرب العراقية الأمريكية، كانت القوات أكثر من هذا بكثير يمكن 400 ألف أو أكثر..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

هاينسحبوا من طريق واحد.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

وبينسحبوا على محور واحد، فبقيت متخيل المأساة التي ممكن أن تحصل، لأن الطيران بيحصل إيه؟بيجي على المحور وبيضرب قدام وبيضرب وراء، الطريق بيتسد، اللي بيجي عربية سليمة أو دبابة سليمة مش قادرة تتحرك، لا كده ولا كده، ولا يمين ولا شمال، فطبعاً المنظر ده أنا شفته بطريق مصغر في سيناء، وتخليت كيف يمكن أن يحدث في الحرب العراقية الأمريكية، ولكن هذا أنا خدت منه درس.

أحمد منصور:

إيه، ما هو الدرس الذي أخذته؟

سعد الدين الشاذلي:

الدرس هو تأثير القوات الجوية على القوات البرية في حالة عدم وجود غطاء جوي، أو دفاع جوي متحرك،وعلى ذلك فلسفة الخطة في حرب 6 أكتوبر كانت أساساً كيف نتحاشى تأثير القوات الجوية المعادية على قواتنا، وتحدث خسائر في القوات البرية الإسرائيلية أكبر خسائر ممكنة.

أحمد منصور:

الفريق فوزي أعتقد كان دايماً يقول إن.. أو نقل إلى الرئيس عبد الناصر بأن إذا القوات الجوية الإسرائيلية، الفريق صادق ربما اللي كان نقل ليه أو كان الفريق فوزي، إذا قامت بالضربة الجوية هتكسح–بنفس المفهوم–هتكسح القوات المسلحة المصرية.

سعد الدين الشاذلي:

أعتقد أن هذا كلام مبالغ فيه، لأن إحنا قمنا بالضربة الجوية الأولى في حرب أكتوبر، وما كسحتش الإسرائيليين ولا حاجة!

أحمد منصور:

طب إزاي الإسرائيليين استطاعوا يعني بالقوة الجوية في حرب 67 إن هم يكسحوا السلاح المصري، كما جاء على لسان العسكريين القادة في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي:

هذا حقيقي، لأن التفوق الإسرائيلي على التفوق.. على الموقف المصري في مجال الطيران كان تفوق كبير جداً.

أحمد منصور:

وأين الروس سعادة الفريق؟!

سعد الدين الشاذلي:

الروس مابيحاربوش، ومش مطلوب إنهم يحاربوا معانا.

أحمد منصور:

ليس، ليس كقوات محاربة، وإنما كقوات تمد المصريين بالسلاح كحلفاء لهم في ذلك الوقت ضد الإسرائيليين الذين كانت أمريكا تمدهم بهذه القوة التي ذكرتها.

سعد الدين الشاذلي:

أنت بتتكلم على67 أم على..؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

67، أين السلاح الروسي في حرب 67؟

سعد الدين الشاذلي:

67 برضو كان السلاح الروسي لم يأخذ مجراه، ولم نستوعب كميات الأسلحة اللي الموجودة بالإضافة إلى وجود قوات مصرية كبيرة في اليمن، فلازم نشوف الموقف من جميع جوانبه يعني.

أحمد منصور:

طيب، الآن صف لنا آخر عبور لقوات مصرية عبرت القناة، وكنت أنت قائد لهذه القوات يوم 8 يونيو 67.

سعد الدين الشاذلي:

قبل غروب يوم 8 كنت بقواتي أبدأ العبور إلى الضفة الغربية بما تبقي منها، وقلت لك أن الخسائر عندي، حوالي 15 لـ 20% بالإضافة إلى أن هذه النسبة ليست متساوية في جميع الوحدات الدبابات كانت بتتحمل الجزء الأكبر من الخسائر لأن العدو كان بينتقي في الضرب الجوي إنه هو بيضرب الدبابات في الأول، فبمجرد عبوري كان المهندسين قاعدين منتظريني، يعني على إن أنا إيه هأعبر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني كان فيه تنسيق واتصال في تلك الفترة؟

سعد الدين الشاذلي:

كان فيه.. ما هو تنسيق، وأنا قلت لهم بقي طبعاً، وحصل اتصال اعتباراً من يوم 7 بعد العصر،وحصل بقي فيه اتصال وبأقول لهم إن أنا موجود في الحتة الفلانية والكلام ده، وهناك ضابط اتصال موجود، فبيقولي حمد لله على السلامة القرار إن ايه القوات بتاعة مجموعة الشاذلي تحل، وكل وحدة تذهب إلى إيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى وحدتها الأصلية.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

وحدتها الأصلية، فما بقي من كتيبة الدبابات يروح على لواء الدبابات الذي هو كان تبعه، الصاعقة تروح على صاعقة كتيبة مشاه تنضم على اللواء بتاعها، وبالتالي انتهت القيادة بتاعتي لهذه القوات، وبقيت في منطقة القناة لمدة بضعة أيام، بضعة أيام لغاية يوم 10 تقريباً، 10أو 11 بأقود لواء مشاة للدفاع من غرب؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

من غرب القناة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

من غرب القناة، برضوا بأقود مشاة كان سريع بقى، محاولة إيقاف عبور..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

أي عبور إسرائيلي يمكن أن يتم؟

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

عبور تاني، فكنت بأقود لواء مشاة غرب القناة لمنع العدو من أنهم يعبروا، وبعدين يوم 10 أو 11صدرت، أو بعد كده يمكن بعدها بيوم أو حاجة زي كده، يعني قعدت تقريباً بضعة أيام عينت، وعينت قائد للقوات الخاصة بقى، فنزلت من القناة علشان أقود القوات الخاصة..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

قبل قيادة القوات الخاصة إحنا الآن نريد أن نقيم حرب 67من نواحيها المختلفة بصفتك كنت أحد قادة هذه الحرب، تقييمك إيه للحرب؟ لأخطائها، الأخطاء السياسية والأخطاء العسكرية؟

سعد الدين الشاذلي:

الأخطاء السياسية نقدر نقول أن ميعاد الحرب اختيار ميدان الحرب كان خطأ، لأن ليس من الصحيح أن أفتح جبهة ثانية، وجبهة ثانية مع مين؟مع إسرائيل في الوقت اللي جزء كبير من قواتي موجودة في أيه.. في اليمن.

أحمد منصور:

يعني وجود، أيضاً نستطيع أن تقول إن دي من سلبيات التواجد المصري في اليمن، الهزيمة اللي لحقت بالجيش؟

سعد الدين الشاذلي:

إذا قلنا دي، لأ ما هو ما قدرش أفصل يعني أخدها كده كلام مطلق بهذا، لا يعني لو تفادت القيادة السياسية قيام الحرب عام 67 في الوقت اللي قواتها، كان يبقي موضوع اليمن ينظر إليه نظرة أخرى، إنما كون إننا نفتح جبهتين في وقت واحد هذا هو الخطأ، هذا الخطأ، وقطعاً كان في مقدور القيادة السياسية إنها تتفادى هذا، يا إما بأنها تمهد الطريق وتسحب قواتها من اليمن، يا إما إنها تؤجل الدخول في حرب 67، ولا سيما إن إيه طبقاً للشواهد مصر هي التي كان بيدها أن تفتح حرب 67، لأنها مرة أخرى قبل أنها علشان التهديد الإسرائيلي ضد سوريا وإن ده الغرض منه كان كما يبدو لنا كأنه مظاهرة عسكرية حتى لا تقوم إسرائيل بالهجوم على إيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

على سوريا.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

على سوريا، وطبعاً الكلام ده غلط، لأنها أي واحد يعمل مظاهرة عسكرية وليس في نيته بحق أن تتحول هذه المظاهرة العسكرية إلى فعل يبقي خطأ كبير جداً، لأن هو ما يضمنش سير الأحداث، هو بيظهر كمظاهرة عسكرية قد تؤدي الغرض منها، وبالتالي كفي الله المؤمنين شر القتال، إنما لازم يكون مستعد إذا لم تنفع هذه المظاهرة العسكرية وتتحول إلى حرب أنه يكون قادر على هذا، وهذا من الواضح أنه لم يكن موجود، فتقدر تقول إن ده من الناحية السياسية كان خطأ، من الناحية العسكرية.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من الناحية السياسية أيضاً –إذ بقينا في الناحية السياسية– هل كان الرئيس عبد الناصر سياسي عسكري أم عسكري سياسي؟

سعد الدين الشاذلي:

الحقيقة هو كان الاثنين، هو كمان رجل استراتيجي، والرجل استراتيجي لابد أن يكون سياسياً وعسكرياً.

أحمد منصور:

سياسياً عسكرياً، السياسة تسبق العسكرية عنده، أم أنه لم ينسى البزة العسكرية وهو في موقع رئيس الدولة كموقع سياسي؟

سعد الدين الشاذلي:

ناخد الاستراتيجية أهم.. أهم لأن الاستراتيجية بيدخل في حسابه جميع الإيه؟ العوامل، العوامل السياسية، والعوامل الاقتصادية والعوامل العسكرية، كل ده بيخش تحت بند الإيه؟ الرؤى الاستراتيجية.

أحمد منصور:

لكن بعض المحللين أو شهود العصر، يقولون بأن الرئيس عبد الناصر لم يكن لديه المرونة السياسية والتعامل

السياسي الذي كان يؤهله لأن يتجاوز بعض هذه الأخطاء التي ارتكبت، ومنها حرب 67؟!

سعد الدين الشاذلي:

هذه وجهات نظر، والحقيقة يجب إن عندما نناقش مثل هذه المواضيع لازم نناقش العوامل المؤثرة، اللي هي محيطة بهذا الوضع، هناك أشياء عرفناها بعد الحرب، وهو إن كان هناك صراع خفي على السلطة بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، فالسؤال هل كان جمال عبد الناصر يتمتع بسلطة رئيس الدولة مطلقة، أم كان مقيد بنفوذ عبد الحكيم عامر؟ فالمشاهد وطبقاً لما ظهر من أحداث إن عبد الحكيم عامر كان أقوى من جمال عبد الناصر لأنه كان بيده القوة العسكرية، وبيؤثر على الإيه؟ على القرار السياسي، وهذه المعلومة ما نعرفهاش غير بعد الحرب يعني .

أحمد منصور:

لكن، شواهد كثيرة تؤكد برضو العلاقة الخاصة التي كانت بين عبد الناصر وعامر، خاصة وأن عبد الناصر هو الذي صنع عبد الحكيم عامر.

سعد الدين الشاذلي:

هو الذي صنع عبد الحكيم عامر، إنما في أوقات الواحد بيصنع واحد وتبص تلاقي اللي صنعه ده بينافسه، والتاريخ مليئ بهذا.

أحمد منصور:

يعني فعلاً كان هناك..

سعد الدين الشاذلي[مقاطعاً]:

مفيش شك.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

منافسه ما بين الرجلين؟

سعد الدين الشاذلي:

مفيش شك، وبعدين من المؤكد إن عبد الحكيم عامر كان في هذا الوقت، وهو عسكري أساساً، وسياسي ثانياً، ولكنه كان يؤثر على القرار السياسي بطريقة أكبر بكثير من وجوده كقائد عام للقوات المسلحة.

أحمد منصور:

هل أيضاً ده دفع الرئيس عبد الناصر، أيضاً كما يقول بعض المؤرخين ومن كتبوا عن تلك المرحلة إلى أن يبقى الجيش المصري في وضع متمزق ومفتت خوفاً من وحدته التي يمكن أن تؤدي إلى انقلاب وسيطرة عامر على السلطة من عبد الناصر، فكان هناك القوات مختلفة، بعضها كان عبد الناصر له صلة مباشرة بها، وبعضها الآخر كان على صلة بعبد الحكيم، وأن التفكك العسكري الموجود في الجيش ساعد على وقوع هزيمة 67؟

سعد الدين الشاذلي:

قد يكون هذا الموقف في مواقف ليس فيها عبد الحكيم عامر كقائد عام للقوات المسلحة، لأن عبد الحكيم عامر أولاً: عضو في مجلس قيادة الثورة بتاعة 23 يوليو، وبعدين وجوده على قمة القوات المسلحة كان بيعطيه يعني.. سلطة .. سلطة تأثير أكثر من أي زميل من زملائه في مجلس قيادة الثورة، وطبقاً لما سمعناه برضو بعد ذلك أن جمال عبد الناصر حاول في مرحلة من المراحل أن يحجم من إيه؟ من سلطات عبد الحكيم عامر ولم يستطع.

أحمد منصور:

كيف؟

سعد الدين الشاذلي:

أمَّال، يعني مثلاً بعد العملية الانفصالية..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

مع سوريا.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

مع سوريا عام 61، أراد جمال عبد الناصر أن يحجم..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

المشير.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

المشير آه، المشير عبد الحكيم عامر، فأراد أن يأخذ قرار من مجلس قيادة الثورة، أو مجلس السيادة كما كان يسمى في هذا الوقت بأن ترقيه من رتبه عميد فما فوق تكون من سلطة إيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

رئيس الجمهورية.

سعد الدين الشاذلي:

رئيس الجمهورية، وتعيين القيادات تكون من سلطة رئيس الجمهورية،

فعبد الحكيم عامر رفض هذا، وراح قعد في بيته،راح قعد في مرسي مطروح أظن أو حاجة زي كده، فجمال عبد الناصر ابتدى هو اللي يتراجع، وهو اللي يطلب من أعضاء مجلس قيادة الثورة إنهم يقنعوه بالعودة وأن يبقى الموقف كما عليه، هذا يعني إن رئيس الجمهورية غير قادر على إن هو إيه، يفرض سيطرته على القوات المسلحة، وبالتالي عبد الحكيم عامر كان بيجنب جمال عبد الناصر عن السيطرة على القوات المسلحة، وكان السيطرة شبه كاملة لعبد الحكيم عامر، قد تكون هناك عملية مجاملات يعني بين الطرفين، لأن مش ممكن الوضع يصل إلى القطعية، إنما السيطرة الفعلية على القوات المسلحة كانت في يد عبد الحكيم عامر.

أحمد منصور:

ما تقييمك لشخصية الفريق عامر من الناحية العسكرية؟ هل كان الفريق

عامر –للتاريخ– مؤهلاً لقيادة القوات المسلحة المصرية كقائد عام لها؟

سعد الدين الشاذلي:

المشير عبد الحكيم عامر يعني فقد اتصاله بالقوات المسلحة، وبالعلم العسكري منذ أن تولى، يعني منذ أن ترك الجيش للسياسة في عام 52، لأنه كان برتبة رائد، فمعلوماته كرائد لم تزد كثيراً عن معلوماته حتى وصل إلى مشير، ولم يمارس القيادات الميدانية وخلافه، وبالتالي فنقدر نقول إن كانت تنقصه الخبرة الميدانية والثقافية والعلمية، أضف إلى ذلك أن أسلوبه في قيادة القوات المسلحة كان أسلوب العُمدية، يعني ذي راجل عمدة كده،هه، ويحاول إيه؟يعني يبقشش على من حواليه (الأنتوراش) بتوعه يعني.

أحمد منصور:

بالرتب وبالامتيازات.

سعد الدين الشاذلي:

بالامتيازات وبالرتب وبالمكافآت المالية، وبالسفر إلى لندن لعلاج، أو لمش عارف، أو لفسحة أو كده.. لخلافه،

الحقيقة الغالبية غالبية الضباط والجنود بتجتذبهم مثل هذه الإيه؟ الخدمات، يعني كان أي واحد يستطيع أن يصل إلى عبد الحكيم عامر، ويطلب منه أي طلب يبقي هيجيب له، إنما كانت المشكلة إزاي يصل إلى إيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى عبد الحكيم عامر.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إلى عبد الحكيم عامر،إنما لو وصل إلى عبد الحكيم عامر وطلب منه أي شيء هينفذه، طبعاً ده أسلوب في القيادة مش سليم يعني، المفروض إن الواحد يكون دائماً مع الحق اللي يكون له.. اللي بيطلب مطالب معقولة، وفي حدود القانون، وفي حدود الأصول، ومافيهاش طمع، ومافيهاش استغلال، من حقه إنه هو إيه؟ يجيبه إلى هذا، إنما مش اكتسب أنا ولاء الأفراد بواسطة الامتيازات والحاجات دي.

أحمد منصور:

معنى ذلك أيضاً أن هذا انعكس على القيادات التي تحته؟

سعد الدين الشاذلي:

مفيش شك، مفيش شك، لأن القيادات كان أساساً هو الولاء نمرة واحد.

أحمد منصور:

ونعتبر هذا أيضاً سبب من أسباب هزيمة 67؟

سعد الدين الشاذلي:

مفيش شك، مفيش شك، إن كان القيادات أساسها الولاء، الولاء لمين! أصل الولاء، إذا كان الولاء لمصر فهذا مطلوب من كل واحد، إنما الولاء لفرد مختلف، الولاء لمصر والوطن شيء، والولاء إلى شخص الحاكم أو شخص القائد شيء آخر.

أحمد منصور:

يعني حتى الولاء لم يكن لعبد الناصر، وإنما كان لعبد الحكيم؟

سعد الدين الشاذلي:

الولاء بتاع القيادات العليا كلها كان أساساً لعبد الحكيم عامر.

أحمد منصور:

سعادة الفريق، مقتل عبد الحكيم عامر أو انتحاره، هل كان مقتل قتل أو انتحار؟

سعد الدين الشاذلي:

لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال، لا بالإيجاب ولا بالنفى، لأن دي حاجة المفروض أنها تخضع لتحقيقات وخلافه هناك إشاعات بأنه يقول انتحر، وهناك إشاعات تقول أنه انتحر؟! فأين الحقيقة؟ لا أعرف ولا أستطيع أن أجيب عنها.

أحمد منصور:

أثر انتحار أو مقتل القائد العام للقوات المسلحة عليكم كقادة عسكريين؟

سعد الدين الشاذلي:

هو الحقيقة هنا يختلف لأن أولاً: بعد جمال عبد الناصر ما حب ينحي عبد الحكيم عامر، بعد هزيمة 67، وحُددت إقامته في القصر الذي يقيم فيه، وهو حاول أن هو يعمل نوع من المظاهرة العسكرية، وبعدين يلم بعض المعاونين بتوعه، اللي هم كانوا القادة أيام 67، أولاً:جمال عبد الناصر بعد 67 غير القيادات كلها، غير القيادات كلها.. جاب الفريق فوزي عمله قائد عام..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وزير حربية.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

قائد عام، ووزير حربية، ما هو قائد عام ووزير الحربية دي صنوانه دي عندنا يعني ، وغير القيادات كلها، وشال القيادات اللي كانت بتاعة عبد الحكيم، فأصبحت القيادات الجديدة كلها إيه ؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

موالية للرئيس عبد الناصر.

سعد الدين الشاذلي(مستأنفاً):

كلها موالية للرئيس عبد الناصر، وكان الحقيقة القيادات معظمها قيادات بقي إيه محترفة.

أحمد منصور:

اعتمد عبد الناصر، يعني على إيه في قوة التغيير هذه التي ربما لم يستطع أن يفعلها من قبل؟

سعد الدين الشاذلي:

اعتمد على أن عبد الحكيم عامر مهزوم، والمهزوم تبقي نفسه مكسورة يعني، يعني هيبقي مهزوم ويبقى، فهو الفكرة إيه بقى؟ إن جمال عبد الناصر قدم الاستقالة بتاعته يوم 10 يونيو 67، وطلعت المظاهرات، ومظاهرات فعلاً عفوية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تعتقد إنها عفوية وغير مصنوعة؟

سعد الدين الشاذلي:

أعتقد أعتقد إنها عفوية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هناك من يؤكد إن هذه المظاهرات تم صناعتها وترتيبها!

سعد الدين الشاذلي:

أعتقد لأ.. يعني أنا مثلاً كنت في الجبهة أنا لما رجعت مراتي بتحكي لي بتقول لي لما سمعوا الخبر سمعت صوات في إيه في المنطقة المحيطة، شاهدة مدنية يعني، واخدها نقلياً عنها، فأنا طبعاً ماكنتش موجود وما شفتش المظاهرات دي ولا حاجة، أنا كنت موجود في الجبهة يوميها.

أحمد منصور:

انطباع استقالة الرئيس عليك إيه؟

سعد الدين الشاذلي:

استقالة؟

أحمد منصور:

الرئيس عبد الناصر حينما علمتها؟

سعد الدين الشاذلي:

هي ما أخذتش وقت يعني، هو طبعاً كان الموقف زي ما تقول مثلاً إيه ناس في أزمة وأبوهم مات فجأة، فتبص تلاقي أيه، ومافيش البديل لسه، محدش عارف معروف البديل، لأنه لما قدم استقالته عبد الحكيم عامر راخر قدم الإيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

استقالته.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

الاستقالة بتاعته.

أحمد منصور:

فحسيتوا إن البلد هتغرق.

سعد الدين الشاذلي:

فالبلد بقت فاضية من غير رأس، يعني البلد من غير رأس، فطبعاً كانت فترة قلق شديدة، ولكن دي لم تمض عليها بضع ساعات يعني أقل من 24 ساعة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن يعني في أنظمة دول المؤسسات، كان ممكن أن يحدث هذا؟

سعد الدين الشاذلي:

دول المؤسسات اللي فيها مؤسسات يعني، لا طبعاً ما تقارناش بدول المؤسسات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا؟

سعد الدين الشاذلي:

هه؟

أحمد منصور:

لماذا؟

سعد الدين الشاذلي:

لأن هناك فارق شاسع يعني فارق شاسع المؤسسات عندنا كلها مؤسسات موضوعة، مهياش منتخبة، مهياش مؤسسات يعني الحاكم هو صاحب الفضل عليها، وهي التي تكون موالية للحاكم، فمفيش مجال للمقارنة، فيه نظام ديمقراطي أو نظام غير ديمقراطي، النظام الديمقراطي له system والنظام اللاديمقراطي له system، فمن ناحية إن هذا ممكن إن المؤسسات تعمله، طبعاً ممكن، طبعاً ممكن، إنما من المؤكد إن المؤسسات فوجئت بهذا، وقد يكون مثلاً يوم 11 عبأوا ناس، إنما الناس اللي زحفت إلى بيت جمال عبد الناصر يوم 10 بمجرد سماع الخبر، والشوارع بقت مكتظة، ويطالبوا بعدم الاستقالة، لا يمكن إن دي تكون ترتيب، لأن دي عملية مفاجئة للجميع.

أحمد منصور:

تفسير سعادتك إيه لشعب هزم على يد قائدة ومع ذلك يتمسك به؟

سعد الدين الشاذلي:

ده يدل على الكبرياء ورفض الهزيمة، الكبرياء ورفض الهزيمة.

أحمد منصور:

ما يدل على شيء آخر؟

سعد الدين الشاذلي:

ما يدل؟

أحمد منصور:

ألا يدل ذلك على شيء آخر غير الكبرياء ورفض الهزيمة؟

سعد الدين الشاذلي:

والله ده يتوقف على تحليل كل واحد، أنا شايف إن هو نوع من الكبرياء ورفض الهزيمة، لأن الحرب في النهاية، أي حرب نجاحها أو فشلها في أن هو يفشل الخصم في أن يفرض إرادته على الطرف الآخر، النجاح..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وصل إلى الحدود.. يعني الشرقية للقناة، سيطر عليها بالكامل.. من سيناء إلى قناة السويس.

سعد الدين الشاذلي:

صحيح ده.. هذه نصر عسكري حاسم، وهزيمة ماحقة عسكرية، ولكن الحرب دايماً هدفها سياسي، إن أنا أفرض على العدو أن يتصرف طبقاً لإرادتي -إذا نجحت يعني- طب هو وصل إلى القناة، هل استطاع أن يفرض إرادته على القيادة السياسية؟ رفضوا، فهنا بقى هنا الفلسفة بين الهدف السياسي والهدف العسكري، أنا هنا أتكلم كمحلل.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الناس كلها ما بتقدرش تفهم فلسفة وإنما بتفهم واقع!!

سعد الدين الشاذلي:

بتفهم واقع، ما هو هنا بقى لأن إحنا الحقيقة في مصر والبلاد العربية لا نناقش المواضيع العسكرية بحرية كافية، فعلشان كده الثقافة العسكرية بين الشعب المصري والشعوب العربية ضعيفة، إنما لما تيجي تبص للدول الديمقراطية في أمريكا، وفي إنجلترا وفي الحتت دي، يا سلام، يعني أرجع إلى حرب الخليج الثانية، لما كان كل الشعب يتكلم، وفيه الناس ضد إن أمريكا تشترك في الحرب، وناس كذا كذا، والموضوع مفتوح على مصراعيه، نفس الحكاية بالنسبة لإنجلترا أيام حرب (الفوكلاند).

فإذن المسألة بيبان إن إيه أي حرب لها هدف سياسي، والهدف السياسي أنك أنت ترغم عدوك على أن يتصرف طبقاً لإرادتك، افرض إنك إنت نجحت عسكرياً، وهذا معروف ومؤكد بالنسبة لحرب 1967، الانتصار ساحق، ولكن النتيجة إيه؟ هل أرغمت القيادة السياسية على أن تتصرف طبقاً للإرادة، لا، فهذا في هذه الحالة يعتبر، ما أعتبروش نصر سياسي بأعتبر إن هو إيه فشل في تحقيق الهدف السياسي من الحرب بالنسبة لإسرائيل.

أحمد منصور:

سعادة الفريق، الآن الرئيس عبد الناصر قام بتغيير القيادات العسكرية، وأصبح المشير عامر والقيادات الموالية له

أيضاً خارج نطاق السلطة، الوضع العام الآن للقيادة السياسية ولكم كقيادة عسكرية، هل أصبح هناك توجه مباشر إعادة بناء القوات المسلحة وترتيب البيت المصري، بحيث يتم تلافي الأخطاء التي أدت إلى الهزيمة.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً، والفترة اللي هي ما بين تغيير القيادات دي، وانتحار عبد الحكيم عامر ما تنساش إن هي كانت فترة قلق شديد جداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان فيه مخاوف أن يتحرك عبد الحكيم عامر؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً، وأنا بالذات كقائد القوات الخاصة بتشمل الصاعقة والمظلات، الصاعقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

متى عينت قائداً للقوات الخاصة؟

سعد الدين الشاذلي:

بعد الهزيمة على طول، يعني حوالي يوم 11، 12

أحمد منصور:

أعتقد هذه المرة الأولى التي جمعت فيها الصاعقة والمظلات؟

سعد الدين الشاذلي:

هذه هي المرة الأولى والأخيرة.

أحمد منصور:

والأخيرة.

سعد الدين الشاذلي:

والأخيرة لأن قُدْت القوات الخاصة اللي هي تتكون من المظلات والصاعقة اعتباراً من 11أو 12يونيو إلى آخر ديسمبر سنة 1969، بعد أن تركت القوات الخاصة سنة 1996، ورحت قائداً لمنطقة البحر الأحمر، حُلَت هذه القيادة، وعادت المظلات منفصلة وتحت قيادة منفصلة والصاعقة تحت قيادة منفصلة..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

ولا زالت حتى الآن؟

سعد الدين الشاذلي:

ولا زالت حتى الآن.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

يعني أنت سجلت سبق في حاجات عسكرية كثيرة يعني.

سعد الدين الشاذلي:

ما هو كان يعني.. ووصلني إن الضابط كانوا.. يعني بيتندروا بهذا، بيقولك مينا موَّحد القطرين يعني.. على إن أنا، لأن كان ديماً فيها تنافس بين الإيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح.. بين المظلات والصاعقة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

المظلات والصاعقة، فلما جه واحد بيضمهم الاثنين فحاولت إن أنا يعني أدمجهم في نسيج واحد، وأشْعِر الصاعقة إن أنا كما أنا قائد للمظلات ومتربي في المظلات، ولكني بأنظر لهم كأبناء وإخوة والحقيقة اكتسبت ثقتهم، ولكن كنا حاطين في دماغنا باستمرار إن لازالت القيادات الصغرى.. هه، والوسيطة في الصاعقة مرتبطة ارتباط بالإيه؟ بالمشير أكتر، فكنا على حذر شديد جداً عن احتمال قيام إه..هه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أي تحرك لصالح المشير.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

أي تحرك بواسطة هذه القوات للمشير.

أحمد منصور:

وأنت وأنت كنت في القلق الأكبر باعتبارك قائد لهذه القوات.

سعد الدين الشاذلي:

بالضبط، فعشان كده كنت قاعد مقيم في إنشاص مستديم يعني، لما يعني انتحر المشير واقتحم البيت بتاعه.. واقتحم البيت بتاعه، أصبحت الموقف خلاص، انتهى الخطر، وكل الناس اللي هم كانوا إيه معاونيه كذا وكذا. قُبِضَ عليهم، فأصبح الموقف مستقر، وبعد كده سافر جمال عبد الناصر إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

موسكو.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إلى الخرطوم.

أحمد منصور:

إلى الخرطوم، مؤتمر القمة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إلى الخرطوم، وما كان يستطيع أن يسافر إلا بعد أن يصفي الموقف إيه في القاهرة لأن البيت كان إيه.. مهدد بأي إيه هزات تتم في القوات المسلحة لصالح المشير، وده يوري لك إن المشير كان إيه متغلغل، وله قوة تأثير داخل القوات المسلحة.

أحمد منصور:

في أعقاب حرب 1967 بدأ ما يعرف باسم حرب الاستنزاف، أولاً عرَّف لنا معنى أو مفهوم حرب الاستنزاف؟

سعد الدين الشاذلي:

حرب الاستنزاف المقصود بيها عدم أن نترك العدو وهو جالس شرق القناة مطمئن 24 قيراط، لا أحد ينغَّص عليه حياته، فلازم نشتبك معاه باستمرار، وبحيث إن إيه نشعره بأن احتلال الأرض المصرية سيكلفه ثمناً لا يستطيع أن يتحمله..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني حرب الاستنزاف صناعة مصرية؟

سعد الدين الشاذلي:

صناعة مصرية.

أحمد منصور:

لم تُفرض من الإسرائيليين؟

سعد الدين الشاذلي:

لا.. الوجود الإسرائيلي هو الذي دفع مصر على أن تبدأ حرب الاستنزاف.

أحمد منصور:

وكان ده جزء من الإستراتيجية العسكرية المصرية الجديدة؟

سعد الدين الشاذلي:

قطعاً.. قطعاً، لأن بدأ دلوقتي أنت عندك إيه؟ أنت عندك مدفعية، هتضرب به إزاي؟ فابتدي العمليات بإنها إيه نضرب العدو بالمدفعية، وبعد مرحلة من المراحل ابتدينا نقوم بعمليات خاصة تعبر إلى منطقة، إلى شرق القناة دورية

صغيرة من خمس أفراد أو عشر أفراد، وأوقات تزيد إلى عشرين فرد مثلاً، ويعملوا كمين في الضفة الشرقية، عربية وهي ماشية، أو دبابة وهي ماشية يعملوا لها كمين يضربوها، يدمروها، يرجعوا بإيه؟ بأسرى والعبء الأكبر من هذه العمليات الاستنزاف كانت تقع على القوات الخاصة.

أحمد منصور:

صحيح.. وهذا بصفتك قائد القوات الخاصة من 67، إلى نهاية 69 فأنت كان عليك العبء الأكبر..

سعد الدين الشاذلي[مقاطعاً]:

العبء الأكبر.. أصل..

أحمد منصور[مستأنفاً]:

في ترتيب هذه المعركة، أو حرب الاستنزاف على وجه الخصوص.

سعد الدين الشاذلي:

آه.

أحمد منصور:

يعني حرب الاستنزاف كانت تهدف إلى إبقاء حالة الحرب قائمة، والقيام بعمليات متناثرة ومتفرقة، لإحساس العدو بأنه غير مستقر، وعدم تمكينه من بناء بنية استقرار في المنطقة..

سعد الدين الشاذلي[مقاطعاً]:

تسخين الموقف باستمرار.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

كقوات خاصة، كقائد للقوات الخاصة..

سعد الدين الشاذلي[مقاطعاً]:

لا.. لسه، بالإضافة إلى رفع المعنويات بتاعة القوات المسلحة، لأن ما تنساش إن ده جيش مهزوم، وقوات مهزومة، فلازم إيه نقوم ببعض العمليات اللي هي إيه.. ترفع المعنويات، فكل ده كان قائم يعني، والقوات الخاصة وبصفة خاصة الصاعقة تحملت العبء الأكبر، 80%من العمليات التي تمت أثناء حرب الاستنزاف قام بها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قوات الصاعقة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

رجال الصاعقة، 80% على الأقل.. مش عايز أقول 80%، أنا بأقول 80% احتياطياً، إنما على الأقل 80% ورجال الصاعقة بالذات.

أحمد منصور:

يعني رغم إنك قائد مظلي في الأصل، لكن أنت للإنصاف وللتاريخ..

سعد الدين الشاذلي:

أنا مع الحق.. أنا مع الحق باستمرار.. رجال الصاعقة قاموا بأعمال مجيدة جداً، لدرجة أن حتى كل جيش يجي يقول عايزين كتيبة صاعقة، عايزين كذا كذا، علشان إيه نمدهم يقوموا بالعمليات الخاصة، وده يوريك قد إيه هم

الإسرائيليين حسوا إن الصاعقة هي اللي بتعملهم الإشكالات، فلما جه انهار الدفاع الجوي سنة69، وابتدوا يخشوا بحر البقر وغير بحر البقر، ما فش أى وحدات عسكرية انضربت غير الصاعقة بالذات وإنشاص، وأنا كنت في إنشاص وجم ضربونا في إنشاص، إنشاص في ضواحي القاهرة، في ضواحي القاهرة جم ضربوا القوات الخاصة وبالذات الإيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الصاعقة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

منطقة الصاعقة بالقنابل، وده يوري لك قد إيه إن هم حاسين بإن إيه هي اللي عاملة لهم إيه المشاكل، 80% من العمليات كلها كانت.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن سعادة الفريق، الحادث هذا على وجه الخصوص –ضرب بحر البقر وإنشاص–يعطي انطباع وكأن مصر أصبحت ساحة مفتوحة للطيران الإسرائيلي بعد 67.

سعد الدين الشاذلي:

حقيقي.. حقيقي، هو.. أولاً إحنا سنة 67 ابتدينا الطيران من صفر تاني، ما هو دمرت القوات الجوية، ولكن لحسن الحظ إن القوات الجوية المصرية عندما دُمرت على الأرض، دُمرت كطائرات ولكن لم يُدمَر الطيارين، والطيارين لم يُعطوا فرصة بإنهم إيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يقاتلوا أو يطيروا.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

إنهم يقاتلوا أن يطيروا، فالروس وقفوا موقف جيد جداً لأنهم بقوا ينقلوا الطيارات بالجو، يعني تيجي طيارات مثلاً ميج21 وميج17 مفكوكة وشيلاها طيارات نقل، الطيارة شايلاها طيارين، مثلاً ويوصلوا بسرعة وينزلوها، فبسرعة شديدة جداً، يعني يمكن في خلال شهر كانت الطيارات بتاعتنا بتأيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

بتطير تاني.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

بتطير تاني بتطير تاني لأن الطيار موجود، ماجرالوش حاجة، وكان ناقص الطيارة والطيارة جت وده يوري لك إن المشكلة بتاعة الطيران والقوات الجوية باستمرار هي مشكلة الطيار نفسه مش مشكلة.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

مشكلة الطيار وليست الطيارة؟!

سعد الدين الشاذلي:

لا.. مشكلة الطيارة وليست الطيار، الطيارة ما أنا قلت لك آهو، بتيجي No Time في بضعة أيام يجئ لك عدد من الطيارات، مع الروس..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

بس المهم من يمدك بهذا؟

سعد الدين الشاذلي:

أهو كده.. أهو كده إنما مع الاتحاد السوفيتي كانت العملية دي سهلة، النهاردة علشان تشتري سرب من أمريكا يعمل لك عقد، وبعد 3سنوات يجيب لك كذا، وأربع سنين يبقى كذا، إنما دي على طول طيارات بتشحن وبتيجي، فخلال شهر كانت الطيارات بتطير باستمرار، وأذكر أنا إن الفريق فوزي جه زارنا في إنشاص، وجه لقي الطيارات قاعدة تطلع من إنشاص على طول، وبتطلع دوريات وبتاع وحاجات زي كده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن اللي بيقال –عفواً سعادة الفريق– غير كده، اللي بيقال إن الروس لم يكن موقفهم من إعادة بناء القوات المصرية هو موقف جاد، وكانوا يمدوا القوات المصرية بسلاح قديم لا يتكافأ مع السلاح الأمريكي الذي كان لدى الإسرائيليين فالآن عملية إعادة بناء القوات المسلحة المساهمة الروسية فيها كانت موجودة، ولكنها كانت تتم على قدر ما يحدده الروس، وليس ما يحدده المصريين؟

سعد الدين الشاذلي:

هذا حقيقي في بعض أجزائه وغير حقيقي في بعض الأجزاء.

أحمد منصور:

كيف يا سعادة الفريق؟

سعد الدين الشاذلي:

كيف.. أولاً: هو بيمدك بالخسائر بتاعتك، أنت خسرت كذا طيارة ميج21 هيجيب لك كذا طيارة ميج 21، ما يجيبلكش 23، لأن معندكش الطيار علشان يطير على الميج23، هو عايز يجيب لك طيارات من نفس النوع التي إيه.. هه التي دُمرَت.

ثانياً: فيه معلومة أخرى يجب أن نعملها وهي أن بالذات القوات الجوية لأن هي دي عقدتنا في مصر وفي البلاد العربية هي القوات الجوية والدفاع الجوي، لأن القوات البرية ماهياش مشكلة.. مش مشكلة، الدبابة والجندي المشاة سهل جداً إنك أنت تعملهم ويمشوا بسرعة، القوات الجوية كما قلت إنها المشكلة بتاعتها، إنها مشكلة الاستيعاب كمان، أنك أنت الطيار تستوعب الطيارة بتاعته..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني بناء الطيار.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

بناء الطيار.. بناء الطيار، والطيارة، مش عايزين نهمل الطيارة، ولكن الطيارة عندما سبقت أمريكا الاتحاد السوفيتي في موضوع القنابل النووية، أراد الاتحاد السوفيتي أن يلحق بأمريكا، فرمى كل ثقله بعد الحرب العالمية الثانية في إن هو إزاي يطَّور نفسه، ويحصل على أسلحة نووية توازي الأسلحة النووية الأمريكية، فلحق بهم، ولكن كان ذلك على حساب تطوير الإيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الأسلحة التقليدية.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

الأسلحة التقليدية، وظهرت هذه المشكلة إمتى؟ سنة 1961م في أثناء الأزمة الكورية.. الكوبية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أزمة الصواريخ المعروفة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

الأزمة الكوبية، الاتحاد السوفيتي كان يساعد إيه..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

كوبا.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

بيساعد كوبا، وأمريكا أخدت موقف صريح بأنها ستقوم بوقف أي سفينة سوفيتية تحمل أسلحة أو غير أسلحة إلى كوبا وتفتشها، فكان عملية إهانة كبيرة للاتحاد السوفيتي، وفي الوقت نفسه ليس سبباً كافيا لأن تدخل في حرب نووية ضد إيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

ضد الولايات المتحدة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

ضد الولايات المتحدة، فظهر الدرس الأول اللي هو ضعف القوة، أنت عندك قوة بأسلحة نووية، ولكن لا تستطيع أن تستخدم هذه القوة، وأن الأسلحة التقليدية لم تفقد دورها، لأن فيه صراعات إقليمية، وصراعات محلية هتحتاج إلى الإيه. .

أحمد منصور[مقاطعاً]:

إلى الأسلحة التقليدية.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

إلى الأسلحة التقليدية، ولكن في خلال هذه المرحلة اللي هي وصلنا لسنة 61، كانوا الأمريكان سبقوا الروس في الأسلحة التقليدية بجيلين.. جيلين!! فلما.. والروس عادتهم لا يمكن يديلك آخر جيل عندهم، وفي أحسن الظروف يديلك الجيل ما قبل الأخير..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

في الوقت اللي أمريكا بتعطي إسرائيل الجيل الأخير.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

بالضبط.. يبقى فيه فرق كام؟

أحمد منصور:

3أجيال.

سعد الدين الشاذلي:

يبقى فيه فرق 3أجيال.. يبقى فيه فرق..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

دي مهمة جداً في منهم الصراع المصري الإسرائيلي والعربي الإسرائيلي.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

إن إسرائيل عندها آخر تكنولوجيا للولايات المتحدة..

سعد الدين الشاذلي[مقاطعاً]:

مضبوط.

أحمد منصور[مستأنفاً]:

ومصر والدول العربية عندها أجيال متأخرة ثلاثة أجيال عن السلاح الأمريكي لدى الإسرائيليين.

سعد الدين الشاذلي:

تمام، لأ.. ثلاثة أجيال في ظرف معين، هو بيديلك الجيل ما قبل الأخير عنده. يعني إذا كان هو ماعندوش..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

يعني هو متأخر جيلين والجيل قبل الأخير، نعم.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

هو بيديني الجيل ما قبل الأخير، عشان حفاظاً على السرية بتاعته، وإذا كان هو متخلف جيلين، يبقى أنا عندي إيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

3أجيال.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

3أجيال، الفجوة دي في الستينات ابتدت تقل، في السبعينات بدل ما تبقى أمريكا سابقة، إيه بـ..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

بجيلين.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

بـ 3أجيال.. لا، 3 أجيال بقى، هيبقى جيلين، هيبقى جيل، هيبقى في الثمانينات قفلوا إيه قفلوا الفجوة، في الثمانينات، بس ده كان بعد الحرب وبعد 73، فلازم لما نيجي..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

وانهيار الاتحاد السوفيتي بعد ذلك ولم يعد الأمر.. في هذه المرحلة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

فإذن لازم نناقش الموضوع نناقشه بالسنة، وبالنسبة للموقف فإحنا دلوقت في الستينات..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

أنا أعتقد إن سعادتك الآن ألقيت دور مهم جداً لأي شخص يتابع المرحلة إن هو يفهم كيف كانت طبيعة الصراع والتوازن العسكري في تلك المرحلة، كقائد للقوات الخاصة، كان عليك مسؤولية كبرى في قضية العمليات أو في حرب الاستنزاف، هل كان لديك خطط واضحة؟ كنت تضع الأمور بشكل واضح؟ كانت أهداف حرب الاستنزاف

واضحة أمامكم أم أن الظروف هي التي كانت تحدد ما تفعلونه وما لا تقومون به؟

سعد الدين الشاذلي:

حرب الاستنزاف شيء، والتخطيط لعملية هجومية شيء آخر، منذ اليوم الأول للهزيمة بتاعتنا، كانت القيادة السياسية ومن خلفها القيادة العسكرية ترفض الهزيمة، وتخطط لتحرير إيه سيناء، ولكن كان بقية67 والنص الأول من 68، كلنا مشغولين في إعادة بناء القوات المسلحة وخوفاً من إن إسرائيل تعبر الإيه الضفة الغربية للقناة وتسير في اتجاه القاهرة، ولكن اعتباراً من68 بدأنا.. القيادة العامة

-ما أقولش بدأنا عشان حتى لا يفهم إن أنا أحد المشاركين في هذا- بدأت القيادة العامة في إنها توضع الخطط لتحرير سيناء، ولكن كلها كانت طموحة أكثر من الإمكانيات..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

من الواقع.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

الإمكانيات بتاعتنا، فكنا بنعمل كل سنة مشروع تدريبي اسمه، المشروع الاستراتيجي ده يعني سنة 68، والمشروع الاستراتيجي ده بيكون المدير بتاعه وزير الحربية والقائد العام، وبيشارك فيه كل القيادات اللي هي إيه الكبيرة اللي هي هتشارك فيه، فأنا كنت بأشارك، يعني سنة68 شاركت في هذا المشروع كقائد للإيه؟

أحمد منصور[مقاطعاً]:

للقوات الخاصة.

سعد الدين الشاذلي[مستأنفاً]:

للقوات الخاصة، وسنة 69كان فيه مشروع تاني..، شاركت فيه برضو كقائد للقوات الخاصة، وسنة 68، 69، و70، برضو شاركت في إيه في هذا المشروع.

أحمد منصور:

كقائد لمنطقة البحر الأحمر.

سعد الدين الشاذلي:

لأ، 70، كنت في منطقة البحر الأحمر 68، 69، و70 في منطقة البحر الأحمر و71 كرئيس الأركان و72 كرئيس الأركان، و73 هي اللي تنفيذ الخطة.. تنفيذ الخطة.

أحمد منصور:

نعم، هل حققت الحرب الاستنزاف أهدافها؟

سعد الدين الشاذلي:

إحنا كنا لسة بتكلم عن حرب الاستنزاف وبيتهيأ لي إن إحنا ما وفينا هاش حقها، إنما أقدر أقولك أيوه، وخدت يعني حققنا بعض الأهداف، إذا بعض الناس ينظروا إلى حرب الاستنزاف كأنها هزيمة، وأننا تحمَّلنا خسائر أكتر مما..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تحملته إسرائيل، نعم.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

تحمله العدو وهذه حقيقة إذا نظرنا على التقييم من وجهة نظر الخسائر، لأن إحنا أقصى ما يمكن الدورية بتاعتنا

بتطلع بتدمر دبابة وترجع بأسير، أو تقتل لها أربع أنفار، أربع عساكر وبتاع، وإذا رجعت ترجع بأسير، يعني حاجات خسائر محدودة، ولكن ذو قيمة ومعنوية عالية جداً، إنما هو يخش بالطيران بتاعه، ويضرب يعمل لي خسائر20، 30واحد في الغارة الواحدة ويكررها أكثر من مرة، ويدَّمر معدات، ويدمر حاجات أكثر مما دمرناه إحنا، ولكن هذه نظرة يعني تنقصها الموضوعية..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

صحيح أن إسرائيل تمكنت في عام69 من تدمير كل بطاريات الدفاع الجوي المصرية.

سعد الدين الشاذلي:

69 صح، وأصبحت سماء مصر مفتوحة تمرح فيها كما تشاء، وفي هذا.. أذكر في خلال شهر ديسمبر 69 جمال عبد الناصر، دعى إلى مؤتمر للقادة، وحضرت أنا هذا المؤتمر، وحضره بعض كبار.. الخبراء الروس، وقعد زي ما يكون بيلومهم على أساس، ويلوم موسكو على إن الموقف بتاعها، وإنها ما ادتناش ومعملناش وبتاع، وحاجات زي كداهو، إن الروس يعني هو فتح لهم الباب في مصر وفي منطقة الشرق الأوسط، وانتهى بإن هو –ودون أن نعلم– راح واخد بعضه ومسافر على موسكو، كان وصلنا إلى حد سماء مصر مفتوحة، ومعندكش أي أسلحة، فلأول مرة بقى دخلوا السوفيت بقوة، بعتوا قوات عسكرية..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

سوفيتية؟!

سعد الدين الشاذلي:

سوفيتية.

أحمد منصور:

على أرض مصر؟!

سعد الدين الشاذلي:

على أرض مصر.. على أرض مصر.. يعني بعتوا مائة طيار..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

إحنا نقف عند هنا.

سعد الدين الشاذلي:

آه طيب.

أحمد منصور:

هذا ما سوف نبدأ به الحلقة القادمة، التواجد العسكري السوفيتي المباشر على أرض مصر، أثناء حرب الاستنزاف، والإعداد الذي تم لحرب أكتوبر، وإعادة بناء الجندي المصري للدخول في هذه الحرب الكبرى في عام 73، شكراً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

العفو، شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة6

الخميس **1422/12/23**هـ الموافق **2002/3/7**م، (توقيت النشر) الساعة: **12:32**(مكة المكرمة)، **09:32**(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/03/13

-دور القوات الروسية في صد الهجمات الإسرائيلية على مصر

- كيف قلل الشاذلي من حجم الخسائر في منطقة البحر الأحمر؟!

- كيف أصبح الشاذلي رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية؟

- كيف بدأت عملية الإعداد لحرب أكتوبر؟

- كيف رفع الشاذلي الروح المعنوية للضباط والجنود، وربط نفسه بأقل جندي؟

سعد الدين الشاذلى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة المصرية الأسبق). مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

مرحباً بك.

أحمد منصور:

في عام 1969م تم تدمير قوات الدفاع الجوي المصرية وبطاريات الصواريخ، وأصبحت سماء مصر مفتوحة أمام الطيران الإسرائيلي، يصول ويجول فيها كما يشاء. تحرك الرئيس عبد الناصر وسافر إلى (موسكو) وأرسلت روسيا قوات عسكرية روسية لحماية مصر، والدخول في مواجهات مباشرة مع الإسرائيليين .. كيف كان حجم هذه القوات؟ وماذا كان دورها بالضبط؟

سعد الدين الشاذلي:

كما ذكرتَ تماماً، بحلول ديسمبر سنة 1969م كان قد تم تدمير عناصر الدفاع الجوي في مصر من رادارات وصواريخ، وأصبحت سماء مصر مفتوحة يمرح فيها طيران العدو كما يشاء، وضرب أهداف مدنية، وضرب بعض الأهداف العسكرية، وأهمها أنشاص، بالذات لأن دي كانت المفرخ اللي بيتربى فيه بتوع الصاعقة اللي هم بيروحوا يعملوا العمليات الخاصة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حرب الاستنزاف..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

شرق القناة، فجمال عبد الناصر سافر إلى موسكو، لأنه وجد إن الموقف خرج عن أيدينا، ويعني ما عندناش الإمكانيات، فكان لازم تجيب الصواريخ، ولازم يكون عندك إمكانيات ولازم حد يحميك، لأن هو مش .. مش حرب مدي لك فرصة إنك أنت تبني قواعد الصواريخ، فكان لازم عنصر جديد يدخل، فاتفق في هذه المرة على أن تحضر –لأول مرة– قوات عسكرية سوفيتية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طب، والخبراء السوفييت اللي كانوا موجودين؟

سعد الدين الشاذلي:

ما هو هنا .. أنا عايز أوضح شيء .. هناك تعبير خبير روسي، وده راجل خبير يدرب الناس على الدبابات، ويدرب ناس على مركبة جديدة أو سلاح جديد، ليس معه قوات، في مخه بس اللي هو بيقوله وبيدي الخبرة بتاعته، وبعضهم يعمل كمستشارين للقادة، القادة اللي هم لسه لم يتم تأهيلهم، كمستشار بياخد برأيه، بناقشه، ففيه مستشارين، وفيه خبراء، وفيه قوات عسكرية.

وقلنا: المستشارين عبارة عن .. من الاسم بتاعه واضح ده على مستوى القيادات، بعض القيادات يبقى معاه واحدِ روسي علشان يستشيره في أي موضوع قد لا يكون هو قادر على حله.

الخبراء خبراء أسلحة، وخبراء معدة فنية خاصة. الوحدة العسكرية بقى دي عسكرية مقاتلة، ولكن الحاجة اللي عايز أوضحها إن الوحدات العسكرية التي أتت من الاتحاد السوفيتي روعي أن تكون غير قادرة على أن تعتمد على نفسها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف؟

سعد الدين الشاذلي:

كيف؟ يعني مثلاً يجيب لي 100 طيار و20 مُوَجِّه مثلاً، دول يشغلوا لي 2 لوا جوي، اللواء الجوي لما بيقعد في قاعدة، بتبقى فيها حوالي يمكن 4000 ضابط وعسكري...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حراسة وإمداد وإعداد ومساعدة.

سعد الدين الشاذلي:

تمام كده .. تمام كده، إنما العنصر المقاتل، العنصر الأساسي هو إيه؟

أحمد منصور:

الطيار.

سعد الدين الشاذلي:

الطيار الموجه، فلما يبقى عنده في القاعدة 100 طيار و20 موجه، في حين إن القاعدة بها 4000 عسكري .. ضابط وعسكري مصري، يبقى لا يمكن إن هذه القوات إيه؟ تكون تلعب دور خارج عن سيطرة القوات .. القيادة العامة للقوات المسلحة.

أحمد منصور:

لكن سعادتك، هنا فيه نقطة مهمة، الآن أرسلت روسيا 100 طيار مع طائراتهم...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]:

الطائرات الـ Channel بتاعها شيء، لأن الطائرات مصرية إحنا بنشتريها وبنتعاقد عليها، إنما هو بيقود طيارة .. هي الطيارة (ميج) 21 ولكن طيارة مصرية لإن إحنا من ضمن العقد ودفعنا ثمنها ولو أن .. لو تعرف ثمنها إيه؟ ثمن الطائرة 250 ألف جنيه مصري مثلاً، يعنى تقريباً ببلاش، والدبابة بنشتريها بـ 25 ألف جنيه، يعني ثمن الحديد اللي فيها أكثر من الإيه؟ أكثر من .. أكثر من ثمن الدبابة. إنما خلاص من ناحية الإيه؟ يعني التشبيه ومن الناحية القانونية الطيارة مصرية، الدبابة مصرية.

أحمد منصور:

ولكن أنا عايز أرجع لـ 67، سعادتك قلت: إن السلاح الجوي المصري دُمِّر على الأرض، وبقي الطيارين، لماذا أرسلت روسيا طيارين رغم وجود طيارين مصريين مؤهلين إن يقودوا هذه الطائرة؟!

سعد الدين الشاذلي:

غير قادرين، وغير كافين، غير قادرين وغير كافين، هو لما نقول: دُمِّر الدفاع الجوي، دُمِّرت الصواريخ، ودُمِّرت كذا .. والطيران بتاعنا غير قادر على إنه يتصدى لهذه الهجمات، لإن إحنا في هذه المرحلة الطيار عليه عبء كبير، أولاً: عبء دوريات إن هو بيطلع دوريات، وعبء التصدي للطيارات المغيرة، وفي الوقت نفسه التدريب، ما هو .. وكل واحد منهم لازم يكون على حساب التاني عشان تدرب طيارين يبقى هتهمل أو إلى حد ما هتقلل الفرصة في القيام بعمليات دورية أو في..

فإذن كله مرتبط ببعضه، عايز تبني إيه؟ ملاجئ خرسانية للطائرات، فكل هذه الأشياء بيتم في وقت واحد، وخارج نطاق القدرات بتاعة القوات المسلحة. إذن لازم ييجي عنصر جديد، الـ 100 دول كانوا يمثلوا ممكن في هذا الوقت يمكن حوالي 50% من القدرات القتالية الدفاعية في الدفاع الجوي، يعني عملية رهيبة يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل لعبوا دور في الدفاع عن مصر؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً .. طبعاً لعبوا دور...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طب، كيف كانوا هم روس؟! ألم تكن هناك مخاوف من أن يقعوا كأسرى في إيدين الإسرائيليين؟

سعد الدين الشاذلي:

لا .. لا .. كان فيه احتياط لهذا الموضوع، لأنهم كانوا بيشاركوا في الدفاع الجوي، الدفاع الجوي معناه إيه؟ إنه لو طائرة مغيرة دخلت الأراضي المصرية، فيتصدى له، إنما ما بيعبرش القناة علشان إيه؟ يضرب أهداف داخل سيناء.

أحمد منصور:

فبالتالي،حتى لو سقطت طائرته، على الأرض مصرية.

سعد الدين الشاذلي:

بالظبط، حتى لو سقطت طائرته هيسقط على الأرض وبحد أقصى 20 كيلو غرب القناة، وبالتالي لا يجوز للطيران السوفيتي إنه هو يطلع للدفاع أو للتصدي للطائرات الإسرائيلية، إن هو يتجاوز خط 20 كيلو غرب القناة.

أحمد منصور:

هل هذا كان سري أم الإسرائيليين كانوا على علم به؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً في المراحل الأولانية الحاجة بتبتدي سر، والسر ما بيستناش على طول، بييجي في وقت من الأوقات .. فطبعاً رصدوا أمريكا رصدت العناصر دي، وهي بتيجي لأن فيه بعضها جاي بطريق البحر الأحمر، واللي يجيني من طريق البحر إيه؟ بيفوت من عند (البسفور) و(الدردنيل) والجواسيس الأمريكان قاعدين بيعدوا إيه؟ كل مركب تعدي وكذا أو كذا، فكانوا على علم ولكن السر أصبح حقيقة يوم **18** إبريل **1970**م.

أحمد منصور:

كيف؟

سعد الدين الشاذلي:

كيف طلع الطيران السوفيتي –لأول مرة– ليتصدى لطائرات إسرائيلية مُغيرة، فطبعاً الطيارات لما بتطلع الموجهين –من تحت– هو بيكلم زميله بالروسي، والموجه بيوجه بالروسي، فأصبح هناك .. واضح، فيه لأن الحاجات دي..

أحمد منصور:

نعم، يستطيع الطيار الآخر أن يلتقط.

سعد الدين الشاذلي:

بيلتقطه وال .. محطات الاستماع في داخل إسرائيل وداخل الأسطول السادس الأمريكي في البحر .. كل دول بيلتقطوا كل هذا مسموع .. مسموع وضوح. فكان هذا بداية الإعلان الرسمي إن الروس موجودين في مصر، وحصل اشتباك، وفي هذا الاشتباك هم لسه برضه ما عندهمش الخبرة القتالية، فوقع منهم ثلاث طائرات...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

للروس.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

للروس، وقع منهم ثلاث طيارات، واستطاعت طيارة منهم إنها تفلت من الإسقاط، إنما ده كان درس بقى إن السوفييت يعرفوا إن إحنا الحرب .. مش بنحارب عدو أي كلام، إحنا بنحارب عدو على درجة عالية من التدريب، وعلى درجة عالية من الـ .. وعنده أسلحة متطورة، بدليل إن أنتو –السوفييت دولة عظمى أهو– وقع منكم إيه؟

أحمد منصور:

ثلاث طيارات في أول مواجهة.

سعد الدين الشاذلي:

في أول مواجهة من أربع طيارات. وفي خلال أيام، جه قائد القوات الجوية السوفيتية إلى مصر عشان يشوف إيه المشكلة؟

أحمد منصور:

تعتبر كارثة بالمعايير العقلية يعني.

سعد الدين الشاذلي:

إيه المشكلة وكان من نتيجة هذا أنهم جابوا برضه إيه؟ أجهزة إلكترونية جديدة لهم –للطيارين السوفييت– علشان تساعدهم في إنهم يبطلوا العمليات أو عناصر التوجيه في الطيارات المعادية، بل وعناصر التوجيه الموجودة في الصواريخ المضادة لطائرات الهوك (Hook) ولو إنهم كانوا غير مُصرَّح لهم بإنهم يعدوا.

أحمد منصور:

لكن هذه كانت المرة الأولى والأخيرة التي شاركتْ فيها قوات روسية أو سوفيتية بشكل مباشر في القتال إلى جوار المصريين؟

سعد الدين الشاذلي:

هذا حقيقي، لأن بعد هذه المعركة، دي كانت رسالة لإسرائيل ورسالة لأمريكا إن السوفييت موجودين...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دخلوا على الخط.

سعد الدين الشاذلي:

دخلوا، آه.

أحمد منصور:

بشكل مباشر.

سعد الدين الشاذلي:

بشكل مباشر، فيبدو إن أمريكا برضه ضغطت على إيه؟ على إسرائيل ما تزودهاش في إيه؟

أحمد منصور:

في الهجمات اللي بتقوم بيها على مصر.

سعد الدين الشاذلي:

في الهجمات التي تقوم بيها، وتتفادى الاشتباك مع القوات السوفيتية. وكان الهجمات اللي بتحصل بعد كده في إنهم يقوموا يضربوا أهداف أرضية عندنا ويجربوا، يضرب هدف برضه، وكنا نبني قواعد الصواريخ، ويضربوا الأهداف الأرضية ويجروا. قلت لك: القوات العسكرية كانت تعدادها 6 آلاف، طبعاً السادات في الخطب بتاعته قال لك: 17 ألف لما جه .. ما هو يحب يضخم كل حاجة لازم يضربها في 3، 4، وأوقات يضرب في أكثر من هذا، فهم العدد بتاعهم بالظبط، لأن أنا ساهمت بالورقة والقلم في عملية إجلائهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

السوفييت لم يزيدوا عن 6 آلاف؟!

سعد الدين الشاذلي:

لأ .. ما أنا هأقول لك أهو .. حوالي ألف مستشار، و6 آلاف قوات عسكرية، وحوالي 700 ما بين عائلات وخبراء، يعني كانوا كلهم حوالي 7600 أو 7700 واحد.

أحمد منصور:

كل الروس اللي كانوا على أرض مصر؟

سعد الدين الشاذلي:

كل الروس اللي كانوا على .. يعني ده أقصى حاجة وصلوا إيه...

أحمد منصور:

بس الـ 6 .. لكن الـ 6 آلاف اللي حضرتك ذكرتهم الآن، الآن إحنا عندنا 100 طيار، طَب والباقيين؟!

سعد الدين الشاذلي:

الباقيين كلهم 27 كتيبة دفاع جوي (سام 2) و(سام 3).

أحمد منصور:

جاءت بكامل قواتها أيضاً.

سعد الدين الشاذلي:

بكامل الأسلحة والمعدات، طبعاً المعدات .. إحنا بنروح شاريينها، ماضيين عليها وتبقى بتاعتنا ويبقوا هم الأفراد اللي بيقوموا تشغيلها إلى أن نصبح قادرين على إن إحنا نربي الكوادر اللي إيه .. وده رد الحقيقة على الناس اللي هم بيقللوا من المساعدات السوفيتية، ويقول لك: ما بيدوناش سلاح، إحنا كان عندنا باستمرار فائض في السلاح، الأفراد...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دي معلومة جديدة جداً!!

سعد الدين الشاذلي:

معلومة يعني قد تكون جديدة على بعض المستمعين اللي بيتأثروا بالإعلام الخطير اللي بيعمل عملية غسيل مخ .. لما نكون أصدقاء الروس نطلع الروس السماء، ولما نكون قطعنا الخط مع الروس يبقوا الروس ما بيدوناش، مش ممكن .. مش ممكن، هذا .. يعني تزوير للتاريخ.

أحمد منصور:

لكن ما هي مصلحة الروس في إرسال 100 طيار و27 كتيبة دفاع جوي بكامل أسلحتها إلى مصر؟ ما هي مصلحة الروس في ذلك؟

سعد الدين الشاذلي:

فيه توازنات دولية، فيه توازنات دولية بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا، وفيه توازنات بينهم إقليمياً. ومن المعروف إقليمياً أمريكا بتساند إسرائيل، والسوفييت بيساندوا مصر والعرب، فإذن لو اختل التوازن ده، هيبقى مش في صالح الاتحاد السوفيتي، لأن بمجرد إن السوفييت يساعدوا مصر في أنها تتحدى أمريكا، وتخرج من النفوذ الأمريكي والغربي، هذا يعتبر مكسب للاتحاد السوفييتي.

فهي العملية عملية مصالح مشتركة، مفيش شك إن السوفييت ما بيعملوش الكلام ده يعني حباً في المصريين، لأ .. بيعملوه لأنهم هم بيستفيدوا، وإحنا بنستفيد، وهنا يظهر يعني شطارة الزعيم الاستراتيجي، إنه إزاي يعرف يستفيد من التناقضات الموجودة بين الدول العظمى، ويوظفها لصالحه، ودي الحقيقة .. جمال عد الناصر نجح في إن هو يلعبها صح يعني.

أحمد منصور:

طيب، سعادة الفريق، الآن هناك 27 كتيبة دفاع جوي بالكامل من الروس، وهناك 100 طيار روسي موجودين على أرض مصر في عام 67، والطيران الإسرائيلي أيضاً لازال بيحوم بهجماته. هل نجحت هذه القوات فعلاً في حماية مصر من الطلعات الإسرائيلية؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً .. طبعاً، لأن هو نقدر نقول: إن .. أنا قلت لك: أول اشتباك كان 18/ 4، في شهر يونيه تمكنت مصر من إنها تبني حائط لصواريخ، لأن دلوقتي بقت إيه؟ فاضية لإيه .. يعني عبء الدفاع وعبء التدريب .. كل ده جزء كبير منه اتشال من عليها فأصبح تسرع في بناء الكوادر بتاعتنا، والتحرك بالصواريخ من منطقة القاهرة، والتقدم على وثبات

إلى أن تصل إلى القناة أو بمعنى أصح حوالي 15 كيلو غرب القناة، فيما سُمِّي بحائط الصواريخ.

أحمد منصور:

متى اكتمل بناء حائط الصواريخ غرب القناة؟

سعد الدين الشاذلي:

اكتمل في شهر يونيو 70، يعني بعد وصول الروس بشهرين ثلاثة، لأ ده .. الروس ما ابتدوش 18/ 4، ده ابتدوا يصلوا من يناير وفبراير...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن أول اشتباك ليهم كان في 18/ 4!!

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إنما أول اشتباك لهم كان في 18/ 4، إنما نقدر نقول: إن إحنا اكتمل بناء حائط الصواريخ في يونيو سنة 70. وفي هذا اليوم أو في الأسبوع الأخير من يونيو تمكنت قوات الدفاع الجوي الصاروخية المصرية من إسقاط حوالي 12 طائرة ..

أحمد منصور:

إسرائيلية.

سعد الدين الشاذلي:

إسرائيلية.

أحمد منصور:

في يوم واحد!!

سعد الدين الشاذلي:

في حوالي أسبوع يعني 3، 4 أيام، هنا بقى دي التي أدت إلى مبادرة (روجرز) لأن لأول مرة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ودي كانت أكبر خسائر...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]:

طبعاً.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

تنالها القوات الجوية الإسرائيلية بعد حرب 67؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً .. طبعاً، كانوا يتباهون باليد الطولى بتاعتهم، أنهم يستطيعوا يضربوا في أي حته، طَب ده السلاح بتاعكم اللي أنتو تتباهوا به ابتدى إيه؟

أحمد منصور:

يتهاوى.

سعد الدين الشاذلي:

يتهاوى وتتقطع أطرافه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده هو اللي خلى الدفاع الجوي يعمل هذا اليوم يوم عيد الدفاع الجوي.

سعد الدين الشاذلي:

عيد الدفاع الجوي، قوات الدفاع الجوي دلوقتي هو .. مش فاكر أي يوم بالظبط ولكن هو خلال الأسبوع الأخير من يونيو من كل سنة اللي هو ده أسقطوا فيه هذا العدد المهول من الطائرات.

لما حست أمريكا بهذا الموضوع وحست بإن إيه؟ القوات الجوية ابتدت تتآكل. هنا تقدم..

أحمد منصور:

روجرز بالمبادرة.

سعد الدين الشاذلي:

روجرز بالمبادرة بتاعته...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اللي أعلن الرئيس عن قبولها..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

جمال عبد الناصر أعلن قبولها وهو في موسكو، والسادات هو هنا في مجلس الشعب، رئيس مجلس الشعب، فأعلن رفضها، وبعدين لما جه جمال عبد الناصر، وقال له: أنا قبلتها خلاص، طبعاً تراجع على طول يعني هه، ولو لم ينجح المصريون في إسقاط هذا العدد من الطائرات في الأسبوع الأخير من يونيو ما كانش تيجي مبادرة روجرز، يعني دايماً التصرفات العسكرية هي التي تقود إلى المبادرات السياسية.

أحمد منصور:

سعادة الفريق، أنت بقيت .. عُيِّنت رئيساً لمنطقة البحر الأحمر اللي بيقدر مساحتها .. بعد رئاسة القوات الخاصة .. انتهاء فترة رئاستك للقوات الخاصة في الـ 69، تقدر مساحتها بأكثر من 200 ألف كيلو متر مربع.

سعد الدين الشاذلي:

تقريباً .. تقريباً.

أحمد منصور:

وكانت هذه المنطقة مجالاً خصباً للقوات الإسرائيلية للقيام بعمليات شبه يومية ضد المدنيين وضد العسكريين في هذه المنطقة. أود بإيجاز فقط كإثبات تاريخي وكشهادة تاريخية حول كيف استطعت أن تحدَّ من عمليات .. أو عمليات الكوماندوز الإسرائيليين ضد المدنيين في مساحة 200 ألف كيلو متر مربع بعدد محدود من القوات؟!

سعد الدين الشاذلي:

بعدد محدود من القوات أقل من 20 ألف، وطبعاً لو فردناهم على كده تبص تلاقي هيتوهوا في وسط هذه المساحة، ولكن كمبدأ عام: إذا القائد إذا وزع قواته، هيكون ضعيف في كل مكان. فاخترت أن أكون قوي في 4 أو 5 مناطق، وأن أترك المناطق الأخرى فاضية دون أي إيه؟ دون أي حراسة. لأن الواحد يتخيل يقول لك إيه؟ طب، العدو عايز

إيه؟ هو بيخش .. كان بيخش في منطقة البحر الأحمر قبل مني ويعمل العمليات الخاصة بتاعته، يمشي يقف على طريق، ما هو دخل جوه ما حدش هيقول له: أنت دخلت إزاي أو بتاع .. يخش بعمل كمين على طريق أسفلت عربية ماشية يروح ضاربها، يقوم إيه؟ قاتل اللي فيها أو يوقفهم وياخدهم أسرى يكون معاه طيارة ويروح راجع بيهم.

وحصلت عملية غريبة جداً! نزلوا على طريق قنا– القصير بطيارتين وبالليل عربية أتوبيس جايه من الوادي. بصوا لقوا عسكري واقف وبيوقفها! يعني أي واحد ما يعرفش إذا كان ده عسكري مصري أو عسكري إسرائيلي. اقف .. اقف، انزل .. انزل، خَدُم .. ياخدهم معاه في الطيارة، ويقول لك: أسرنا 20 واحد أو 30 واحد.

أحمد منصور:

وهم ناس مدنيين عاديين!

سعد الدين الشاذلي:

وهم ناس مدنيين أو عسكريين جايين من الأجازات، يعني عمليات انتصار رخيصة .. رخيصة. طيب، أتعامل مع دول إزاي؟ لو منعت أنا المرور على الطريق ليلاً يبقى معناها أنهم لا هيقدروا ياخدوا أسير، ولا يحطوا لغم .. يحطوا لغم بالليل تاني يوم الصبح أشيله، أفتش كل الطرق كل يوم. فعملت **system** بإن أنا أمنع المرور العسكري والمدني على الطرق بتاعة البحر الأحمر اعتباراً من قبل الغروب بساعتين إلى تاني يوم الصبح، ويكون بالأوامر، وقسمت الطرق الأسفلتية على فصائل مهندسين، كل فصيلة تاخد 200 كيلو، وأدي لكل طريق رقم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بس ده ما يتعارضش مع مصالح الناس؟

سعد الدين الشاذلي:

بيتعارض، ما هو الحرب .. ما هو لازم بتضحي بشيء، وتكسب شيء، مفيش .. الناس المدنيين...

أحمد منصور:

والناس قبلتْ هذا؟

سعد الدين الشاذلي:

اشتكوا في الأول، واشتكوا للمحافظ، والمحافظ اشتكى في مصر وقالوا لي، قلت لهم: أنتو عايزين أأمن المنطقة أو عايزين العدو ياخد، ما هو بيعمل كده مفيش طريقة لمنعه غير كده، فمدني أو عسكري ييجي عليه قبل آخر ضوء بساعتين لازم يخش يبات في المناطق اللي أنا قوي فيها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني عملت مناطق آمنة؟

سعد الدين الشاذلي:

عامل مناطق آمنة، مناطق آمنة: الزعفرانة، رأس غارب، الغردقة، سفاجة، القُصير، والمسافات اللي بينهم وبين بعض يمرح فيها العدو كما يشاء، كان عندي نقط قوية، مش نقط قوية، نقط مراقبة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ألم يكن هناك لا رادارات للرصد لا قدره على..

سعد الدين الشاذلي:

أفندم؟ عندنا؟

أحمد منصور:

الرادارات .. كيف كان يخترق العدو ويدخل ويأخذ الناس من الشوارع؟

سعد الدين الشاذلي:

لا .. لما بييجي على ارتفاع واطي، أولاً: احتمال إن الرادارات بتاعتك ما تشوفش. ثانياً: حتى لو شفته، أنت شفته دخل وحددت المكان بتاعه، وبعدين بعد ما دخل ما تعرفش هو فين، وصل في العمق أد إيه؟ عشان كده كان عندنا نقط مراقبة جوية، كل نقطة فيها خمس أفراد ومعاهم جهاز لاسلكي ومتنمرين، وكل شغلتهم زي الحرب العالمية التانية إن هو يقول لك: الطيارة فاتت من فوق النقطة الفلانية أو من جنوبي كذا كذا اللي جنوبه .. هيقول لك: فاتت من شماله، في غرفة العمليات هتعرف إنه هو مش اتجاه ده، دخل في هذا الاتجاه، راح فين والعمق بتاعه ما تقدرش تعرفه، فكانت من ضمن اللعب اللي بياعبوها يخشوا بالليل، النقط دي مرصودة ومعروفة، يخش بالليل على مسافة 5، 10 كيلو، بييجي يهجم بـ 20 واحد، على نقطة المراقبة دي، نقطة المراقبة الخمسة دول round the clock الـ 24 ساعة على مدار 365 يوم.

فباستمرار في وقت النوم ما يكونش أكثر من 2 صاحيين أبداً، فتبص تلاقي 20 واحد بيهجموا على اثنين، واحد .. فيقتلوهم وياخدوا التاني وياخدوا أسرى ويعملوا.. فجيت برضه عشان أجنب هذه العملية، قلت: قبل الغروب بساعتين النقط دي تسيب النقط بتاعتها بالخيمة مش عارف إيه، فيه ناس كان معاهم جمل يسيبوا الجمل ويسيبوا الخيم بتاعتهم ويبعدوا مسافة في حدود 5 كيلو مهياش مرصودة بقى، ما يعرفهاش.

أحمد منصور:

أنتَ عيشت المنطقة كلها في حالة طوارئ، وأخضعتها لظروف الحرب اليومية.

سعد الدين الشاذلي:

لظروف الحرب والحمد لله، خلال السنة ونص التي قعدتها لا انفجر لغم عندي، كانوا بييجوا يخشوا يعملوا ألغام، تاني يوم الصبح يشيلوها المهندسين بتوعنا. لا أخدوا مني أسير، ولا نجحوا في الإغارة على أي نقطة من 5 أفراد دول.

أحمد منصور:

بس سعادتك عيشت الناس سنة ونص في رعب متواصل.

سعد الدين الشاذلي:

بس كلهم .. تعرف بقى يعني بعد كده يقول لك إيه؟ إحنا لما يكون اللواء الشاذلي موجود كنا نايمين هنا مطمنين .. يعني فيه حالات ما بيحسش بها الشخص إلا بعد ما تسيبه، إلا بعد ما تسيبه.

أحمد منصور:

سعادة الفريق، في 16 مايو سنة 1971م صدر القرار بتعيينك رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية، كيف تلقيت هذا النبأ؟ وما هو الدور الذي كان مناطاً بك في تلك المرحلة؟

سعد الدين الشاذلي:

المرحلة اللي هي بعد 16 أكتوبر طبعاً.

أحمد منصور:

لأ، بعد 16 مايو.

سعد الدين الشاذلي:

بعد 16 مايو .. طبعاً هو كان فيه مقدمات قبل 16 مايو دول. لو ترجع بالتاريخ تلاقي كان فيه الصراع بين الرئيس أنور السادات والمجموعة السياسية التي كانت تناصبه...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل هذا كان له تأثير عليكم كعسكريين؟

سعد الدين الشاذلي:

أنا كنت في هذا الوقت في منطقة البحر الأحمر، وبأسمع للإذاعات، يعني وعزل علي صبري وفي الوقت نفسه، كداهوك عزل الفريق فوزي، وكنا بنسمع...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طب اسمح لي طالما أرجعتني أرجعك قليلاً إلى الوراء، وإلى وفاة الرئيس عبد الناصر، وتأثيرها عليكم، وعلى الوضع في مصر.

سعد الدين الشاذلي:

آه، دي مرحلة برضه اللي هو يعمي بعد 20 سبتمبر أو 28 سبتمبر وفاة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

28 سبتمبر 1970م.

سعد الدين الشاذلي:

28 سبتمبر وفاة جمال عبد الناصر. طبعاً دي كانت صدمة لنا كبيرة، ولكن حصل تجاوز .. مرحلة عبرت بسرعة، وحصل نوع من التفاهم بين السادات وبين المجموعة اللي مجموعة عبد الناصر. هم انتقوا السادات على أساس إن هو يبقى في جيبهم أو يتغدوا بيه، وهو اتغدى بيهم قبل ما يتغدوا به! المهم يعني فحصلت هذه المرحلة وحصلت هذا الاستقرار.

في خلال المرحلة دي كان السادات ما تحسشش إنه بيتصرف كرئيس جمهورية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف؟! كيف كان يتصرف؟

سعد الدين الشاذلي:

يعني رجل ضعيف، يعني ما لوش .. مفيش العنجهية اللي بناعنه اللي تشوفها يعدين، لأنه عارف أن السلطات ما هياش في إيده، والسلطات الحقيقية كانت في يد المجموعة المناهضة، القوات المسلحة في إيد محمد فوزي، والداخلية في يد شعراوي جمعة يعني ماسكين البلد كلها، والاتحاد الاشتراكي كان محسن أبو النور أظن، فالسلطات الحقيقية كلها موجودة في إيديهم. فكان هو بيماين تبص تلاقي إيه؟ بيمشي المرحلة دي لغاية ما تمكن منهم بقى في إيه؟ 16مايو 1971م.

أحمد منصور:

في 71.

سعد الدين الشاذلي:

في 16 مايو 71، هو كان...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اللي هو يوم تعيينك أيضاً رئيس للأركان.

سعد الدين الشاذلي:

هو .. هو خلص منهم قبلها بكذا .. يوم، يومين، ثلاثة، يعني أنا لما رحت .. لا أدعي إن أنا شاركت في هذا، لأ .. أنا رحت كان العملية منتهية، لما نزلت من البحر الأحمر، كانت العملية منتهية، وكان كل دول موجودين مقبوض عليهم، مقبوض عليهم وموجودين في السجون يعني.

أحمد منصور:

كيف كنتَ تُتابع هذا الصراع؟

سعد الدين الشاذلي:

مفيش غير إلا عن طريق الراديو، الراديو بتاع الدولة يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأ .. لم تكن لديك مصادر خاصة معلومات؟

سعد الدين الشاذلي:

لأ.

أحمد منصور:

كأني ألاحظ إن حياتك .. أنت راجل ليس لك إلا السلاح...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]:

محترف .. رجل عسكري محترف..

أحمد منصور:

فعلاً؟!

سعد الدين الشاذلي:

آه طبعاً.

أحمد منصور:

لم تكن مهتم بالسياسة.

سعد الدين الشاذلي:

لا .. أبداً، ما كنتش مهتم.

أحمد منصور:

ولا كنت تتابع الصراعات، ولا يعنيك هذا الأمر؟

سعد الدين الشاذلي:

السياسية التي تتعلق بمستقبل بلدي آه، إنما السياسة اللي هي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تتعلق بالحكم نفسه.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

تتعلق بإن ده مع ده و ده مع ده، أبداً.

أحمد منصور:

أنتَ لم تكن محسوب على أي طرف.

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً.

أحمد منصور:

ولم تكنْ تسعى للتَّقَرُّب من هذا أو ذاك؟

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً .. إطلاقاً .. الكبرياء بتاعتي تمنعني من إن أنا إيه؟ أتقرب من واحد وأسأله يعني.

أحمد منصور:

كل ما كنت تريده فقط هو الجانب العسكري.

سعد الدين الشاذلي:

فقط .. فقط، وبعدين والحمد لله .. ما أنا بهذا الجانب وحده استطعت أن أصل إلى رئيس أركان حرب القوات

المسلحة دون أن يكون لأحد فضل أن يدعي إن أنا وصلت إلى هذا لأنني كنت من مجموعة فلان أو مجموعة فلان –الحمد لله–ودي برضه ذكاء السادات، إن هو بالرغم من إنه تخلص من خصومه، عايز يجيب ناس محترفين ما حدش يقدر يقول: إن دول إيه؟

أحمد منصور:

محسوبين على طرف.

سعد الدين الشاذلي:

إنهم محسوبين على طرف آخر، فجابني في هذا الوقت.

أحمد منصور:

كنت تتوقع هذا الاختيار؟

سعد الدين الشاذلي:

لأ.

أحمد منصور:

حينما استدعيت من الرئيس السادات ماذا كان انطباعك؟ وماذا كانت مشاعرك؟ ما الذي كنت تفكر فيه؟

سعد الدين الشاذلي:

ما تنساش إن أنا عندما عيِّنّي الرئيس السادات رئيس لأركان حرب القوات المسلحة، قفز بي **40** لواء أقدم مني، ومن الناحية النظرية أنهم إيه؟

أحمد منصور:

أولى بهذا المنصب.

سعد الدين الشاذلي:

هم أولى مني بهذا المنصب، نعم .. النظرية إذا افترضنا الأقدمية المطلقة، إذا افترضنا الأقدمية المطلقة فمنهم ناس كانوا سابقنّي بدفعتين! مش دفعة .. دفعتين وبعضهم ثلاثة، بعضهم كان أقدمك مني بثلاث دفع!

أحمد منصور:

ده ما آثارش نوع من الغضب أو الزمجرة؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً مفيش شك، إن هو لابد وأن ترك بعض الآثار عند بعضهم مفيش شك،ولكن أنا طبعاً كنت أعاملهم كلهم معاملة أخوية، بحيث إني أنا محسسوش إن أنا يعني إيه؟ مجرد إن .. وبعدين أصله الفرق كله بسيط يعني، هو اللي دفعتين قبلي بسنة ونص في الكلية الحربية يعني.

أحمد منصور:

ده أحياناً بتفرق في الترتيب الأبجدي في الأسماء!!

سعد الدين الشاذلي:

بالضبط .. بالضبط. فلما رحت بقى ورحت زرت الرئيس السادات كنت أنا وصادق –الفريق محمد صادق– كان هو بقى اتعين وزير للحربية أو قائد عام، وكان قبل كده رئيس أركان، فلما مشي فوزي أصبح هو وزير وقائد عام.

فرحت بقى .. هو فلما ذهبتُ كلفني رسمي بأن أنا هأقوم بأعمال رئيس أركان حرب.

أحمد منصور:

الرئيس السادات كان منتشياً ومنتصراً.

سعد الدين الشاذلي:

في هذا الوقت بقى شخصية غير الشخصية اللي هي ما قبل 16 مايو اللي هي الشخصية ما بين 28 سبتمبر..

أحمد منصور:

و16 مايو.

سعد الدين الشاذلي:

و16 مايو...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

التقيت به خلال تلك الفترة ما بين 28 سبتمبر إلى 16 مايو؟

سعد الدين الشاذلي:

آه، أمَّال كان بيعمل لقاءات، ولكن اللقاءات باستمرار كانت في حضور محمد فوزي مثلاً بصفته القائد العام، وكان بأقول لك: يعني بيحاول باستمرار ما ياخدش دور الرجل الإيه؟

أحمد منصور:

الرجل الأول.

سعد الدين الشاذلي:

الرجل اللي هو يأمر فيطاع وكذا وكذا. أنا كذا والريق فوزي موافق على هذا.

برضه نفس اللعبة لعبها مع محمد صادق في مرحلة سابقة يبتدي إيه؟ وي ما تقول: يتمسكن حتى إيه يتمكن. إنما موقفه يوم 16 مايو فهو غير موقفه في المرات السابقة. ولو إن طلع له عفريت آخر هو محمد صادق، لأن محمد صادق كان بيعتبر نفسه أحد المساهمين، ولو أنه كان مساهم بالصمت في عملية الانقلاب بتاعة 15 مايو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مساهم مع أو ضد؟

سعد الدين الشاذلي:

مساهم بالصمت، ولكن لم يتحرك كرئيس للقوات المسلحة وفي يده سلطات وما بيتحركش، يبقى معناها إنه كأنه بيؤيد إيه؟

أحمد منصور:

الرئيس.

سعد الدين الشاذلي:

الرئيس السادات، أنت واخد بالك؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن في قرارة نفسه كان موقفه آخر، كان له موقف آخر؟

سعد الدين الشاذلي:

القلوب لا يعلمها إلا الله.

أحمد منصور:

هل كان يستطيع أن يفعل شيء؟

سعد الدين الشاذلي:

لا، مفيش شك .. مفيش شك إن هو يستطيع، لأني بأقول لك...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لو تلقيت سيادتك أمر –وأنت .. من وزير الحربية– بأن تتحرك بقواتك لعمل انقلاب عسكري، هل كنت ستشارك؟

سعد الدين الشاذلي:

ده سؤال صعب، لأن ما معنى الانقلاب؟ وما هو هدفه؟ إذا كان هذا العمل لصالح مصر ده شيء، وإذا كان هذا العمل ليس لصالح مصر، يبقى صراع على السلطة، يبقى هذا شيء آخر.

أحمد منصور:

أكيد هيتقال إنه لصالح مصر!!

سعد الدين الشاذلي:

لأ، هو ما يتقال شيء، وأنت يكون عندك قناعة شيء آخر. الشخص يحاسب على إيه؟ درجة قناعته، في بعض الأوقات قد يصبح التغيير ضرورة ومفيدة، ولكن –للأسف الشديد– ربنا أعطانا نعمة إن إحنا إيه؟ ما نعرفش المستقبل. فأنت بتعمل حسب تفكيرك وحسب تقييمك للموقف، إنما أنا كشخص لا أحب هذه العمليات الانقلابية اللي هي أساساً بتعمل للصراع على السلطة، للصراع على السلطة.

أحمد منصور:

انطباعكَ إيه حينما كلفك الرئيس السادات بتولي قيادة أركان القوات المسلحة المصرية؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً شعرت بالتقدير، لإن أنا –كما قلت لك– إن أنا سبقتُ عدد ضخم من الضباط الأسبق مني في الأقدمية، واعتبرت إن الموضوع موضوع تكليف وموضوع وطني، وإن أنا سأبذل كل ما أستطيع لإيه؟ لإعداد القوات المسلحة للحرب.

أحمد منصور:

نأتي إلى النقطة الهامة، وهي عملية إعداد القوات المسلحة لحرب أكتوبر من الناحية التكتيكية، من الناحية النفسية، من الناحية العسكرية، كيف بدأت عملية البناء والإعداد للحرب؟

سعد الدين الشاذلي:

البناء للحرب بدأ في أعقاب يونيو 67، يعني لا أستطيع إن إحنا بدأنا البناء، يعني أنا لما جيت 16 مايو لا أستطيع إطلاقاً أن أدعي أنا ومَنْ معي، ومَنْ هو أعلى مني، ومَنْ هو أدنى مني إن إحنا بدأنا البناء في 16 مايو، وأنا عبرت

فيما بعد على أساس إن تقدر تقول: إن جمال عبد الناصر ومعاونوه –وعلى قمتهم محمد فوزي– بدؤوا البناء في أعقاب الهزيمة، اعتباراً من يوم 11 يونيو، خدت بالك؟ وأقدر أقول لك: إن أنا في 16 مايو، عندما وصلتُ القوات المسلحة، وعملت تقدير الموقف، أقدر أقول لك: إن إيه .. وبالأرقام، الأرقام كان تعداد القوات المسلحة حوالي 800 ألف.

أحمد منصور:

في ذلك الوقت؟

سعد الدين الشاذلي:

في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

بالاحتياطي؟

سعد الدين الشاذلي:

بالضباط، بالاحتياطي، بكله. عندما بدأ الحرب كنا وصلنا إلى مليون و200 ألف، يعني أضفنا 400 ألف...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى القوات..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إلى القوات، يعني نقدر نقول 50%، و50% بالنسبة للإجمالي العام. إنما بالنسبة للضباط أضفنا حوالي 100%،

يعني كان عندنا 36 ألف ضابط، وعند بداية الحرب كان عندنا 66 ألف ضابط، يعني أضفنا 30 ألف ضابط في خلال سنتين، ودي كانت عملية غير مسبوقة، لأني يرضه ابتكرت .. أنا أحب الحاجات إن أنا أبتكر حلول...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هي أهم الحلول التي ابتكرتها؟

سعد الدين الشاذلي:

قلت لي، أنا حسبتها لقيت عندي عايز أربي 30 ألف ضابط في خلال سنتين مثلاً، وهذه استحالة، كل الكليات .. الكلية الحربية والكلية البحرية وكلية الطيران وكل دول بيدوني maximum 3 آلاف واحد في السنة، يعني عشان أعمل 30 ألف هستنى 10 سنين، وهذا استحالة. طيب، الحل إيه؟! أجيب ضابط، الضابط طبعاً التدريب بتاعه مدة أكبر، ليه؟ لأن أنا بأعلمه إزاي يكون قائد، مش قائد وحدة بس، فصيلة.

فأنا قلت: لا .. أنا عايز ضابط أدِّي له شحنة كبيرة من المعلومات اللي هي تتعلق بحاجة صغيرة، ويستمر فيها إلى نهاية الحرب.

أحمد منصور:

يعني ضابط متخصص.

سعد الدين الشاذلي:

ضابط متخصص، أجيب ضابط، عايز أعلمه على (هاون 82) ياخد الخمس أشهر بتوعه إن هو يشتغل ويقعد يشتغل ضابط هاون لغاية ما تخلص الحرب. واحد هيشتغل مثلاً إيه؟ مدفعية .. مدفعية ميدان، افرض إن هو (مدفعية 105) خدت بالك؟ أو (مدفعية 120) مثلاً أو 130، يقوم يقعد في هذا المدفع ويدَّرَّب عليه ولا غيره، وبعدين بعض المعلومات .. القشور التي تمكنه من إن هو يتعاون مع الرئيس والمرءوس والأجنبي، فضغطت هذه العملية إلى خمس أشهر.

أحمد منصور:

لكن ده ما أثرش على الكفاءة؟ إنك إنت خرجت كمية كبيرة ولكن مستوى الكفاءة العسكرية أقل!!

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً .. إطلاقاً، لأن أنا بأقول لك: هو على مستوى عالٍ جداً في الكفاءة بالنسبة للتخصص بتاعه، بالنسبة للتخصص بتاعه. طب، أجيب العدد ده كله منين؟! شفت الناس اللي هم حاصلين على شهادات جامعية في القوات المسلحة وابتديت، المهم كلهم .. وأديهم هذا الـ course اللي هو مركز بحيث إن كا خمس أشهر أطلع خمس..

أحمد منصور:

دفعة.

سعد الدين الشاذلي:

آلاف واحد. طب، أدخلهم فين؟! ما عنديش كليات تستحمل ده، فمدارس الأسلحة .. كل سلاح له مدرسة: مدرسة المدفعية، مدرسة المشاة، مدرسة .. فكل دول كانوا بياخدوا، فأصبحت قادر على إن أنا أطلع من خمس آلاف لست آلاف ضابط في إيه؟ يعنى في السنة حوالي 10 آلاف.

أحمد منصور:

قبول القيادة السياسية إيه لهذا الابتكار الذي..

سعد الدين الشاذلي:

هو مفيش ضرر، السياسة ما عارضتش هذا، لأن ده حل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولا وزير الحربية؟

سعد الدين الشاذلي:

ولا وزير الحربية عارض.

أحمد منصور:

تجاوب القادة المساعدين لك في هذا الأمر؟

سعد الدين الشاذلي:

الغريب كله إن بقى إيه؟ الجامعيين نفسهم هم اللي كانوا مش راضيين في الأول.

أحمد منصور:

لماذا؟

سعد الدين الشاذلي:

هو حس بإن هو كضابط وهيبقى ضابط احتياط وضابط حرب، يبقى معناها لو خلصت الحرب هنقعده، خدت بالك؟ فعايز يستنى عسكري.

أحمد منصور:

عشان يروَّح.

سعد الدين الشاذلي:

عشان يروَّح.

أحمد منصور:

ويعيش حياته المدنية.

سعد الدين الشاذلي:

فأنا اجتمعت بهم، وقلت لهم: إن الهدف هو كيت وكيت وكيت، وعندما يتم تَسْريح أي جندي من دفعتك، أنت ستسرح معاه بالضبط يعني، واكتشفوا هم بعد شوية أنه برضه أحسن لهم، فعملنا 30 ألف ضابط في خلال سنتين.

أحمد منصور:

الجو النفسي كان إيه –سعادة الفريق– في عملية الإعداد بالنسبة للجنود، بالنسبة للضباط؟ كانت الناس عايزة تحارب أم كان فيه مخاوف من الحرب؟

سعد الدين الشاذلي:

شوف إنت دلوقتي نقلتنا من موضوع إعداد الضباط إلى الجو العام.

أحمد منصور:

لأ .. للضباط، أنا أقصد الجو النفسي للضباط. أنت الآن في عملية الإعداد...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]:

الضباط المجندين أو الضباط اللي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الاتنين، أنت الآن في عملية الإعداد، إعداد عسكري وإعداد نفسي، الجانب النفسي أيضاً.

سعد الدين الشاذلي:

الجانب النفسي إحنا كنا بنشحن القوات المسلحة والضباط والجنود شحن معنوي مستمر، عاملين لهم يفط، يخش الميز بتاعه يلاقي مكتوب "اعرف عدوك"، "معلومات عن عدوك إسرائيل" عدو كذا، والحاجات اللي عملوها إسرائيل كذا وكذا، ده بالإضافة إلى المطبوعات اللي إحنا كنا بنطبعها ونوزعها على الناس كجزء من الإعداد المعنوي للحرب.

يعني مثلاً أنا في قياداتي اللي فاتت كلها كنت دايماً أحب أكون على اتصال مباشر بالضباط والجنود، وكانت القيادات بتاعتي تسمح لي بهذا. يعني أنا لما كنت قائد كتيبة،كنت بأشوف الضباط والجنود يوماتي، وأتكلم معاهم. لما أصبحت مثلاً قائد لواء أو...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فرقة..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

قائد القوات الخاصة، أستطيع إن أنا أشوفهم كل أسبوع، يعني بحيث ما يمرش أسبوع من غير ما أشوف الضابط والعسكري، كل ضابط وعسكري، أتكلم معاه. ولما رحت منطقة البحر الأحمر –الألف كيلو– دي كنت باخد .. آخدها من الشمال في الجنوب تاخد مني 15 يوم!! يعني بأفوت على كل ضابط وعسكري مرة كل شهر.

و15 يوم اللي هم بتوع القمرة دي اللي إسرائيل بيهجموا فيها أقعدهم في غرفة العمليات علشان أحاورهم بقى.

أحمد منصور:

تتابع.

سعد الدين الشاذلي:

عشان أتابع، فكنت بأشوف الضباط والجنود كل شهر. طب، لما جيت أنا رئيس الأركان، والقوات منتشرة من الإسكندرية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في كل الدولة..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إلى أسوان، ومن هنا لمرسى مطروح لكذا لكذا لكذا، كيف يمكنني أن أنا أربط شخصيتي وأفكاري مع الضباط والجنود؟ ابتكرت يرضه حاجة جديدة.

أحمد منصور:

ما هي؟

سعد الدين الشاذلي:

ما هي؟ قلت: أنا أعمل مؤتمر شهري أدعو فيه مستويين أقل مني أنا بيني وبين العسكري سبع..

أحمد منصور:

سبع رتب.

سعد الدين الشاذلي:

سبع قيادات..

أحمد منصور:

قيادات عسكرية..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

وكل واحد منهم بيوصل الأوامر للي تحت منه، إذا حصل أي خلل في إيه؟ في حلقة من الحلقات دي، هتبقى النتيجة مش جيدة. فأنا عايز أسيطر على الحلقة دي كلها بحيث الاتصال بيني وبين الجندي يبقى شبه مباشر.

فابتديت قلت: أعمل إيه؟ المؤتمر الشهري إن أنا بأدعو فيه قيادتين أقل، القيادتين الأقل إيه؟ اللي هي: قيادات القوات الكبيرة، القوات الجوية، والدفاع الجوي، والبحرية وإلى آخره. المستوى الأقل منه في القيادة وييجي قائد الجيوش البرية، الجيش الثاني، الجيش الثالث، منطقة البحر الأحمر، وييجي قادة الفرق، يبقى أنا حققت مستويين أقل مني بأشوفهم مرة كل شهر، وكل واحد منهم يحكي لي على مشكلته، وأحلها له وإحنا قاعدين.

أنا رئاسة الأركان بتاعتي فيها عدد ضخم من الضباط، إنما على قمتهم 40 لواء، كل واحد في تخصص معين، فبألم الـ .. 40 لواء دول مع القيادات التانيين اللي هي المستويين دول بيكونوا حوالي 40– 50، يبقى بنكون حوالي 90 أو 100 واحد.

أحمد منصور:

في هذا اللقاء، نعم.

سعد الدين الشاذلي:

ده بيشتكي الحل بتاعه عند التاني.

أحمد منصور:

عند التاني؟

سعد الدين الشاذلي:

وده بيشتكي الحل التاني عنده قائد فرقة، لما ييجوا مثلاً بتوع .. يقول لك: القادة الميدانيين ما بيستخدموش المعدات استخدام صح، وبيرموا الحاجات على الصيانة وكذا وكذا وكذا، والتانيين يقول لك: الروتين كذا كذا كذا. فأنا راجل أصبحت على قمة الجهازين، فبأوفق بينهم فعملت نوع من التمازج والتزاوج بحيث إن أصبح القادة الميدانيين أخذوا .. ياخدوا ثقة في...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ودي لعبت دور في الإعداد للحرب؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً .. طبعاً.

أحمد منصور:

لعبت دور في إزالة المشاكل الموجودة بين القيادات وبين الأسلحة.

سعد الدين الشاذلي:

وإذا كانت هناك مشكلة من المشاكل العويصة اللي ما تقدرش تتحل في الوقت، فأروح مشكل لجنة مشتركة من الطرفين، وعلى أساس أن تعرض عليَّ قبل المؤتمر التاني، فتيجي محلولة في الدور .. اللقاء الآخر.

أحمد منصور:

هذا على مستوى الإعداد فيما يتعلق بالأفراد...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]:

ده لسه .. ده لسه، ده أنا بعد كده هوك علشان خدت ثلاثة مستويات منهم بالتوجيهات، وصلت إلى قائد سرية.

أحمد منصور:

نعم .. قائد سرية ده يعتبر صف ضابط يعني.

سعد الدين الشاذلي:

لا .. لا.

أحمد منصور:

ضابط أيضاً.

سعد الدين الشاذلي:

قائد سرية نقيب تقريباً، يا نقيب يا رائد، وبعدين والمستوى اللي تحت قائد سرية اللي هو قائد الفصيلة والتانيين، طلع لهم كتيبات صغيرة بحيث إنهم يقرؤوها...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني ربطتَ نفسك وأنتَ في قمة الهرم.

سعد الدين الشاذلي:

بالعسكري .. بالعسكري.

أحمد منصور:

أنت بتعتبر إنك أول رئيس أركان يقوم بهذا الأمر؟

سعد الدين الشاذلي:

صح، ولا أحد يستطيع أن يقول: أنه عمله قبلي، أو حتى استمر عليه من بعدي، أو حتى استمر .. للأسف حتى استمر عليه من بعدي غير موجود.

أحمد منصور:

ما تحليك العسكري لهذا الأمر في عملية الإعداد؟ لعب دور كبير؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً .. طبعاً، لأنه من ضمن التوجيهات اللي بأقول عليها دي التوجيه41 اللي هو الفرقة المشاة في عبور مانع مائي. هذا التوجيه .. اسم التوجيه إلى صفحتين ثلاثة، ده حوالي 750 صفحة، ويشمل واجب قائد الفرقة، اعتباراً من قائد

الفرقة إلى أحدث عسكري .. يعمل إيه من ساعة ما نقوله الحرب الساعة كذا، يوم كذا. يصبح بينفذ طابور تكتيكي دوله، يعني بخطة موضوعة.

أحمد منصور:

ده كان جاهز قبل الحرب بأد إيه؟

سعد الدين الشاذلي:

كان جاهز قبل الحرب بأد إيه؟ يعني تقدر تقول .. نقول: إنه جُهِّز في حوالي شهر مارس **1973**م، وإنما أخذ إعداده ييجي **4**، **5** أشهر، يعني بدأت فيه من بدري، ولكن كل ما فتح أبص تلاقي إيه؟ بتتفتح حاجات.

أحمد منصور:

تقدر تقول: إنك في الفترة دي، إن الجو النفسي في الجيش أعدت أو تم إعادة الثقة للجندي الذي هزم في حرب **1967**م؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.

أحمد منصور:

أصبح هذا الجندي وهذا الضابط يتوقع أنه يمكنه أن يدخل معركة وينتصر؟

سعد الدين الشاذلي:

ده كان واثقاً، يعني لأن هذه الثقة كانت منبعثة من عندي فكانت بتنعكس على الجنود. أنا كنت داخل الحرب وأنا

أعلم تماماً أننا لا بد وأن ننتصر، لابد أن ننتصر وسننتصر. وانتصرنا بإذن الله، بالعكس ده أنا كنت مقدر خسائر أكثر مما حدث، يعني في تقديري على إن الخسائر بتاعة العبور قد تصل إلى 1500 قتيل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في هذا الوقت الذي تم فيه البناء النفسي والتخطيط،والعلاقة الوثيقة من رئيس أركان حرب القوات المسلحة إلى آخر جندي، كان أيضاً البناء العسكري بيمشي في نفس الإطار للاستعداد لحرب أكتوبر. في الحلقة القادمة نتناول حرب أكتوبر، وما وقع وما حدث فيها. شكراً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

العفو.. العفو.

أحمد منصور:

كما أشكركم –مشاهدينا الكرام– على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة7

الاثنين 9/10/1422هـ الموافق 24/12/2001م، (توقيت النشر) الساعة: 20:31(مكة المكرمة)،17:31(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

– سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/03/20

الفريق سعد الدين الشاذلى

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق) مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

مرحباً بيك.

أحمد منصور:

في يوليو 1972م وقع حادث هام، إذ أعلن الرئيس أنور السادات إجلاء أو طرد الخبراء السوفييت من مصر، ما هي الدوافع التي جعلت الرئيس السادات يتخذ هذا القرار في الوقت الذي كان يعد فيه لمعركة أكتوبر؟!

سعد الدين الشاذلي:

ده سؤال من الأسئلة الغامضة اللي بتختلف فيها وجهات النظر، ونبدأ بأن نقول بأن السادات -كما أعلن فيما بعد- أنه كان يريد أن يضغط على السوفييت، وعندما تقوم الحرب فلا يكون أحد منهم موجود.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

ولكن الكلام ده مردود عليه، لأن لو رجعنا إلى الوراء قليلاً، وهو يوم 6 يونيو -يعني قبل هذا الحدث بشهر تقريباً- دعا الرئيس السادات إلى مؤتمر في الاستراحة بتاعته في القناطر الخيرية، وحضرها عدد محدود من القادة، أذكر منهم: الفريق صادق (القائد العام ووزير الحربية)، وأنا واللواء الجمسي و محمود علي فهمي عن الدفاع الجوي واللواء المسيري عن القوات الجوية، واللواء جوهر تنظيم وإدارة، واللواء علي عبد الخبير من المنطقة المركزية. في هذا المؤتمر كان الهدف منه إن يقرأ علينا تقرير كان كتبه أحمد إسماعيل عندما.. وكان يشغل في هذا الوقت رئيس جهاز المخابرات العامة. فملخص التقرير بيقول إن، نحذر أن تقوم القوات المسلحة بأي عملية هجومية حيث أنها ليست مؤهلة لهذا في الوقت الحاضر نظراً لضعف القوات الجوية وعدم وجود دفاع جوي متحرك، وبالتالي يجب أن تؤجل أي عمليات حربية إلى أن تصبح قواتنا الجوية في..، متوازنة مع القوات الجوية الإسرائيلية.. ده يدل على أيه؟.. على إن كان فيه خطة معمولة، قمت بعملها اللي هي خطة (المآذن العالية) اللي هي خطة محدودة، وترمي إلى العبور.. عبور قناة السويس، وتدمير خط بارليف، والتمركز 10 -12 كيلو شرق قناة. وكانت هذه الخطة سرية جداً ولا يعلمها إلا عدد محدود جداً من الإيه.. من القادة اللي لهم علاقة بها، يعني حوالي سبعة، ثمانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن ما ذكر -عفواً سعادة الفريق- عن تلك المرحلة، وما أكد عليه الرئيس السادات في كتابه " البحث عن الذات" هو إن في تلك الفترة كان الجاهزية العسكرية للقوات المسلحة كانت على أتم استعداد للمعركة، يعني في النصف الثاني عام 72 ذكر بإن القوات المسلحة كانت على أتم استعداد للمعركة.

سعد الدين الشاذلي:

هناك فرق بين التصاريح التي تعلن على الصحف، والحقائق التي يعلمها الناس اللي هم داخل هذه العملية، وعشان كده أنت جاي بتقولي شاهد على العصر، فأنا بأقول لك الحقيقة، لإن هذه الحقيقة تدل على إن السادات لم يكن ينوي فعلاً أن يدخل الحرب عام 72، هو كان قال إن هو هيخلي عام 1971م عام الحسم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عام الحسم.. نعم.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

عام الحسم.. وفات عام الحسم دون أي شيء، وعايز أثبت لك إن يوم.. إن 72 كمان لم يكن في نيته هذا، للأسباب الآتية: أنا كنت مختلف مع الفريق صادق –اللي هو كان وزير الحربية والقائد العام– فيما يتعلق بالخطة الـ.. خطة الحرب المحدودة لإن هو كان يريد أن لا نقوم بأي عملية هجومية إلا إذا وصلنا إلي مرحلة تفوق على العدو ونقوم بعملية كاسحة نحرر بها سيناء..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كاملة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

كاملة.. تماماً كما يجري، كما كان يجري في المشاريع الاستراتيجية اللي إحنا بندرب عليها الناس، واللي هي كانت ابتدت من سنة 68 و69 و70 وآخرها كان سنة 70 قبل أن أتولى رياسة الأركان، وكان في هذا المشروع بيتم تحرير سيناء على الورق وعلى الخطة في 13 يوم!! إنما أنا لما توليت ولقيت إن هذا الكلام كله ورقي ولا يتماشى مع الإمكانيات الفعلية، و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

والواقع.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

طلبت بإن أنا أعمل الأيه.. عملية هجومية محدودة في صدور إمكانيات.. في حدود إمكانياتنا، وكما قلت لك اللي هي أيه 10 –12 كيلو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المآذن العالية.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

المآذن العالية، فلما اختلفنا مع.. اختلفت مع الفريق صادق في هذا الموضوع من الفكر العسكرية، واحد بيقولك.. موضوعة ونقدر نبتدي دلوقتي، وواحد بيقولك لأ نستنى.. ونستنى أد أيه؟ الله أعلم.

أحمد منصور:

لكن سعادتك بتعتمد على استراتيجية عسكرية واضحة، وهو أيضاً يعتمد على استراتيجية عسكرية واضحة..

سعد الدين الشاذلي:

تمام.. بس هو المهم إنك أنت تفصل الاستراتيجية بتاعتك طبقاً لإمكانياتك وطبقاً لإمكانيات العدو. أنا.. هو لما بيقول لي نقوم بعملية كاسحة، قلت له ياريت هل لديك –في أثناء الحوار– هل لديك القوات التي تستطيع أن تفعل ذلك؟ قال لي: لأ، قلت له: طب على أي أساس نوضع خطة ليس لدينا إمكانيات بتنفيذها، هنا الفكر، فأنا بأفصل خطة استراتيجية طبقاً لإمكانياتنا وطبقاً لإمكانيات العدو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

فلما اختلفنا فكحل وسط يعني **compromise** ، إن أمشي الخطة بتاعتي اللي هي اسمها.. سميت المآذن العالية وكانت سرية جداً، ونعمل خطة متوازنة.. متوازية لهذه الخطة اسمها الخطة (41) وهذه الخطة "41" لا تتمتع بالسرية، بل بالعكس كنا بنتعمد إنها أيه.. تكون مفتوحة للروس علشان نقول لهم إن لكي نصل إلى المضايق –كانت الخطة الهدف بتاعها الوصول إلى المضايق– يلزمنا الأسلحة كيت وكيت. إذاً فهي خطة مش خطة لتنفيذ دا خطة لتقدير حجم القوات التي يجب أن تتوفر لدينا لكي نصل إلي الإيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وكذلك الإمكانيات والأسلحة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

وكمان الإمكانيات والأسلحة، حتى يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني عفواً هنا، المآذن العالية الروس لم يكونوا يعلموا عنها شيء؟

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً.

أحمد منصور:

لكن القادة السياسية في مصر كانت تلم بها.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.

أحمد منصور:

الرئيس السادات في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.

أحمد منصور:

وضعتم خطة موازية الخطة 41 من أجل التمويه على المآذن العالية؟

سعد الدين الشاذلي:

تماماً.

أحمد منصور:

تماماً..

سعد الدين الشاذلي:

ومن ناحية.. نعم..

أحمد منصور:

لكن الهدف.. لكن الهدف الرئيسي كان ضربة محدودة للوصول إلى 10 أو 12 كيلو متر اللي هي خطة المآذن العالية.

سعد الدين الشاذلي:

تماماً.

أحمد منصور:

الطريق أو الخطة 41 التي تريد أن تصل إلى المضايق عمق كام كيلو في سيناء؟

سعد الدين الشاذلي:

حوالي 40 –50 كيلو متر المضايق تقريباً.

أحمد منصور:

فبالتالي أنت بتعد لي 40 –50 كيلو علشان تنفذ 12 كيلو؟

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. دي علشان.. إن 12 كيلو دي معمولة نستطيع أن نفعلها بإمكانياتنا.

أحمد منصور:

الحالية اللي كانت موجودة..

سعد الدين الشاذلي:

الحالية.. الحالية.. يعني ما إحناش محتاجين.. يعني تيجي هذه الأسلحة أو ما تجيش ما فيش مشكلة، إنما دي.. لكي نصل إلى المضايق نحتاج إلى الأسلحة كيت وكيت، أولاً قلنا موازية لها للتمويه على الخطة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الأصلية.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

الأصلية.. وفي الوقت نفسه لتقدير حجم الأسلحة والمعدات التي تلزمنا ويلزم إن الروس يمدونا بيها قبل أن نفكر في الوصول إلى إيه.. إلى المضايق..

أحمد منصور:

سعادتك قلت حاجة في المرات الماضية وأنا ملاحظ -عفواً هنا- مش عاوز أقول تناقض وإنما أريد توضيح- قلت لي إن الروس كانوا بيمدوكم بالسلاح حتى إن السلاح كان يفيض عن حاجة الجنود.

سعد الدين الشاذلي:

صحيح.

أحمد منصور:

الآن القضية قضية سلاح.. القضية قضية سلاح، وقضية إمكانات مسلحة، كيف نوفق ما بين هذه وتلك؟

سعد الدين الشاذلي:

لأ ما.. ما فيش تناقص إطلاقاً، لما نقول السلاح.. لما يجي السلاح هنجيب الأفراد وهنبتدي ندرب، ما هو ده كان اعتراضي على الخطة بتاعة صادق إن حتى لو جه السلاح عايزين بضع سنوات علشان الأفراد تتدرب وتكون جاهزة، إنما..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني التدريب على السلاح في عرف الحروب –يعني في مفهوم قراءتي واطلاعي أنا صحفي برضه، ولست كما سعادتك تتوقع من حيث أسئلتي بالنسبة للقضايا الاستراتيجية –من المعلوم إن ممكن حتى أي سلاح حديث يعني لا تستغرق فترة التدريب عليه أكثر من ستة أشهر للمحترف إذا فيه عسكري محترف صح؟

سعد الدين الشاذلي:

مش دايماً.. مش دايماً.. وهناك فرق بين إنك أنت تكون عايز مائة فرد للتدريب على هذا السلاح، وتكون عايز ألف فرد أو ألفين فرد للتدريب على هذا السلاح فإمكانياتك في تدبير الأفراد بتختلف.

أحمد منصور:

نوعية الفرد لابد أن تتوافق مع..

سعد الدين الشاذلي:

من عدد.. من النوعية ومن العدد، من النوعية والعدد، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية اللي أنا باعترض على الخطة إني أنا بأستنى لغاية ما أيه.. يجي السلاح..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الأسلحة تيجي.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

أولاً: هأطلب السلاح، وهيجي بعد أد أيه؟!.. وبعدين تجنيد الأفراد وتدريبهم والوصول بيهم إلى المستوى هياخد أد أيه، والكلام ده قد يكون بالنسبة للأيه.. للأسلحة.. سيادتك لما اتكلمت عن الأسلحة البسيطة الصغيرة، إنما الأسلحة المعقدة، زي الطيران مثلاً، طب افرض طيران، الطيران ولا 6 أشهر ولا سنة هتعوز أكتر كمان من..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأن في الأصل هو طيار يعني، ربما يختلف أو تختلف نوعية الطيارة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

هذا الطيار لما تنقله من الطيارة (ميج 21) إلى (الميج 23) عاوز طيار تاني يحل محل الـ 21..

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

إذاً أنت عايز طيار جديد –أنت واخد بالك– بس ده بيتنقل لمستوى أعلى.. كل واحد بيتنقل لمستوى.. والطاقة بتاعتك بإنك أنت كلية الطيران بتطلع كام واحد.. عدد محدود كل سنة فعملية مرتبطة ببعضها، وعملية معقدة يعني.

أحمد منصور:

ماذا حدث بعد ذلك.. بعد عملية الخلاف على الخطة؟

سعد الدين الشاذلي:

عملنا الخطتين. وخطة منهم معلنة والخطة التانية اللي هي أيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سرية.

سعد الدين الشاذلي:

اللي هي سرية.. لما يجي أحمد إسماعيل ويقول: بنحذر يعني معناه وصله علماً بالخطة اللي هي خطة المآذن العالية، من الذي سرب إليه هذه المعلومة؟ فلاش باك.. أقول لك لازم أيه الفريق صادق لإن وجهة نظره متطابقة مع وجهة نظر أيه.

أحمد منصور:

الفريق إسماعيل.. المشير.

سعد الدين الشاذلي:

لأ هو كان في هذا الوقت هو حتى لواء.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

خدت بالك، إذاً الفكر إن فيه واحد بيقول لك نقوم بالعملية الهجومية بما.. بما لدينا، وفيه واحد بيقول لك تؤجل العملية إلى أن نصل إلى مستوى التوازن مع الأيه..

أحمد منصور:

مع العدو.

سعد الدين الشاذلي:

مع العدو، طيب هناك خلاف فكري، ولما قرأ هذا الموضوع في التقرير اللي هو رافعه أحمد إسماعيل لرئيس الجمهورية، لإن المخابرات العامة تابعة لرئيس الجمهورية.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

فأنا سمعت إلى التقرير، يكاد يكون بيعيد نفس أفكار محمد صادق.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

قمت أنا طلبت الكلمة من الرئيس وقلت له، قلت له: ليس هناك أي اختلاف في حقيقة المعلومة التي وردت في التقرير وهو إن ضعف قواتنا الجوية وضعف الدفاع الجوي يمنعنا من إن إحنا نقوم بعملية هجومية كبيرة، ولكن من قال أننا نريد أن نقوم بعملية هجومية كبيرة؟ في استطاعتنا أن نقوم بعملية محدودة بحيث إن إحنا نعبر القناة وندمر خط بارليف ونحتل 10 إلى 12 كيلو شرق القناة.

أحمد منصور:

أيه هدف الخطة دي طيب إذا كانت محدودة؟

سعد الدين الشاذلي:

هدف الخطة، آهي هي دي بقى فلسفة الخطة اللي إحنا بنقولها. إسرائيل لها مقتلين. المقتل الأول هو عدم قدرتها على تحمل الأيه الخسائر البشرية نظراً لقلة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

السكان.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

عدد الأفراد.. عدد الأفراد بتوعها، المقتل الثاني هو إطالة مدة الحرب، كل الحروب السابقة كانت تعتمد على أساس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حروب خاطفة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

خاطفة أو كما يسموها (blitz..) إنها بتنتهي خلال أربع أسابيع –ست أسابيع. لأنها الفترة بتعبئ 18% من الشعب اليهودي، ودي نسبة عالية جداً. الحالة الاقتصادية بتتوقف توقفاً تاماً في إسرائيل لإن.. والتعليم بيتوقف، والاقتصاد بيتوقف، الزراعة بتتوقف، الصناعة بتتوقف لإن كل اللي بيشتغلوا في المصانع وفي الزراعة هم دول بقوا إيه ظباط وعساكر في القوات المسلحة. فأنا عايز استغل نقطتين الضعف دول.

أحمد منصور:

يعني اعتمدت على حاجتين، أولاً إطالة أمد الحرب..

سعد الدين الشاذلي:

أيوه.

أحمد منصور:

ثانياً عدم قدرة إسرائيل على تحمل خسائر بشرية.

سعد الدين الشاذلي:

بالظبط.

أحمد منصور:

لكن في المقابل أنت تستطيع أن تتحمل هاتين؟

سعد الدين الشاذلي:

الاتنين. الاتنين بساط جداً، لأني أنا لما هكون في الدفاع هو هيجبر على إن هو أيه يقاتل بالمواجهة فسأحدث فيه خسائر، وأنا أقد منه في الدفاع، فسأحدث فيه خسائر. مسألة احتلال الأرض دي مش في دماغي خالص ومؤجلة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا؟

سعد الدين الشاذلي:

مؤجلة.. أهم حاجة هدف للقائد في الميدان إن هو يدمر قوات خصمة، بعد ما يدمر قوات خصمة الأرض تبقى مفتوحة. إنما مديش للأرض أسبقية. الأرض لا تكون لها أسبقية على تدمير قوات العدو، تدمير قوات العدو هي الأيه.. هي الأسبقية الأولى.

أحمد منصور:

يعني ده جزء أيضاً من فلسفة الخطة العسكرية.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً، فإذن لما أنا شرحت الموقف ده، أصبح السادات دلوقتي كرئيس جمهورية في موقف الحكم، فيه اتنين من كبار..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

القادة عنده.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

القادة عنده، بيقولوا لا حرب إلا بعد أن نصل إلى أيه التوازي... وواحد بيقول أيه لأ نقوم بالحرب بالإمكانيات اللي موجودة، ونعوض ضعف قواتنا الجوية والدفاع الجوي المتحرك بإن إحنا نزحزح الدفاع الجوي الثابت من غرب القناة 20 كيلو إلى الحافة الغربية للقناة أو 5 كيلو غرب القناة..

أحمد منصور:

فتدي عمق لك في سيناء.

سعد الدين الشاذلي:

فبتديني عمق 10 –15 كيلو. نقطة الضعف بتاعتي غطيتها بالدفاع الجوي الثابت، واستغليت نقط الضعف بتاع العدو. دي فلسفة الخطة اللي بتغيب عن كثير من الناس، حتى العسكريين عندما يناقشوا العملية.. ويجي يقولك الأرض! أرض أيه؟! الأرض دي ما هي.. يوم ما يدمر قوات العدو الأرض تبقى مفتوحة خالص تمرح فيها كما تشاء.

أحمد منصور:

لكن لو خدت الأرض والعدو بتاعك بقوته يستطيع هو أن يستردها منك.

سعد الدين الشاذلي:

لو خدت الأرض وأنا موقفي العسكري وحش يبقى خطر علي. لأن أنا وأنا 10 –12 كيلو ما يقدرش يهاجم أجنابي.. مليش أجناب ومليش مؤخرة. لإن أجنابي مرتكزة في الشمال على البحر الأبيض وفي الجنوب على خليج السويس ومن الخلف على قناة السويس. فمليش أجناب، لازم يهاجمني بالمواجهة وعشان يهاجم بالمواجهة هيتحمل..

أحمد منصور:

خسائره هتبقى أعلى.

سعد الدين الشاذلي:

خسائره أكبر.. وخسائري أنا أقل وبأعوض قدرته في التعاون بين الدبابات وبين بأحرمه من الحاجات الميزات اللي بيتميز بها..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

زي إيه سعادتك؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

هو بيتميز بوسائل الاتصال..

أحمد منصور:

العالية.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

الجيدة جداً بين الدبابات وبين الأيه.. وبين الطيران، ففي الأرض المكشوفة.. يعني تبص تلاقي 7 دبابات أو 8 دبابات ظهر قدامهم عدد أكتر من الدبابات بتاعتنا أو القوات.. تبص تلاقي في 5 دقائق الطيران موجود. لإن هو عنده تفوقه في الطيران فعامل لا مركزية في الاستخدام. إنما إحنا عشان ضعف القوات الجوية بتاعتنا عاملين مركزية شديدة جداً في استخدام القوات الجوية، يعني حتى قائد الجيش مالوش سلطة إنه هو يستدعي الطيران لازم يتصل بالقيادة العامة.. والقيادة العامة تديله أيه..

أحمد منصور:

طيران.

سعد الدين الشاذلي:

تديله الطيران. فنتيحة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن تستطيع سرية دبابات إسرائيلية أن تستدعي الطيران.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

أن تستدعي الطيران، وبالتالي فبتبقى فيه سرعة الأيه.. الاستجابة سرعة غريبة جداً، فأنا بأحرمه من كل هذا، لإن أنا دلوقتي وأنا موجود في الأيه.. على 10 –15 كيلو يعني مليش أجناب وماليش مؤخرة حتى إنه أي.. يستغلها ويطوق الأجناب.. فنعود إلى أيه.. المؤتمر بتاع القناطر الخيرية.. وده مؤتمر مهم جداً. كل اللي بيتكلموا وكل اللي بيناقشوا ما بيجيبوش سيرة أيه..

أحمد منصور:

مؤتمر القناطر الخيرية.

سعد الدين الشاذلي:

مؤتمر القناطر الخيرية، لأن دي مهمة جداً.. هتشوف..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

6 يونيو 72.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

6 يونيو 72. بطل التأجيل، أو أبطال التأجيل تأجيل الحرب مين.. محمد صادق وأيه..

أحمد منصور:

والفريق إسماعيل.. اللواء نعم.

سعد الدين الشاذلي:

وأحمد إسماعيل، والذي ينادي بالحرب بما لدينا من قوات هو سعد الشاذلي..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

وحدك.. لم يكن أحد من باقي القادة يعني يؤكد على هذه الإستراتيجية أو الخطة التي طرحتها..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

القادة.. كل واحد له تخصص، القادة اللي الموجودين دول كل واحد منهم لا يتكلم إلا في إيه؟

أحمد منصور:

تخصصه.

سعد الدين الشاذلي:

في تخصصه، إذا كانت الخطة تتعارض مع جزء من تخصصه ممكن إن هو يبدي رأيه إذا رأى في ذلك، إنما الناس اللي لهم حق الكلام عن الخطة محدودين -وكما قلت لك- هو التلاتة دول. فدلوقت رئيس الجمهورية لازم.. كان مفروض إن هو يتخذ إيه..

أحمد منصور:

قرار..

سعد الدين الشاذلي:

قرار، ما اتخذش قرار.. مسك العصاية من النص، وأبتدى يتكم كلام إنشائي. حقيقة إحنا -من ضمن اللغة الإنشائية، يعني يجب أن لا ندخل الحرب إلا إذا كنا متأكدين تماماً بإن لنا التفوق ونستطيع أن ننجح بصفة 100%، ولكن يجب أن نفكر ماذا لو أيه.. ماذا نعمل لو فوجئنا وفرضت الحرب علينا. كلام إنشائي لا يودي ولا يجيب. المهم أنت قلت القادة رأيهم أيه.. اللواء المسيري اللي هو كان نمرة 2 في القوات الجوية وهو اللي حضر هذا المؤتمر. لإن اللواء حسني مبارك في هذا الوقت مش عارف السبب اللي تسبب عن إنه هو ما يحضرش وحضر عنه اللواء المسيري. راح اللواء المسيري واقف وقال أؤيد ما قاله الفريق سعد الشاذلي رئيس الأركان 100%.. ده القوات الجوية.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

يعني بيعترف.. لإني أنا بأقول لهم إذا كنا هنستنى على إن نوصل القوات الجوية بتاعتنا إلى المستوى هنقعد سنوات.

أحمد منصور:

سنوات طويلة.

سعد الدين الشاذلي:

سنوات طويلة لا يعلمها إلا الله، فلما يشهد بقى شاهد من أهلها بقى –زي ما بيقولوا– المسيرى.. فكان ده تأييد أكبر تأييد.

أحمد منصور:

تأييد مطلق الآن.

سعد الدين الشاذلي:

تأييد مطلق، قال لك أؤيد ما قاله الفريق سعد الشاذلي 100%. الرئيس السادات ابتدى يتكلم الكلام الإنشائي والله يا مسيري إذا ما كنتوش تحاربوا كويس أنا هربطك في الشجرة.. كلام يعني هزار وبتاع وحاجات زي كده وانتهى الموضوع ولم يتخذ القرار. طيب. لما جه في 24 أكتوبر أو في 26 أكتوبر وقرر إقالة.. إقالة محمد صادق. قرر اقالته بحجة أنه لا يريد أن يدخل الحرب.. كويس طيب لما أنت محمد صادق لا يريد أن يدخل الحرب وعاوز واحد يريد أن يدخل الحرب، قائد عام تجيب سعد الشاذلي ولا تجيب أحمد إسماعيل هو ما أحمد إسماعيل ومحمد صادق نفس الرأي فجاب أحمد إسماعيل. شوف التناقض. هنا بقى الحاجات اللي هي غير معروفة. لإن ما حدش بيناقش أيه.

أحمد منصور:

الرئيس فيما يتخذ من قرارات.

سعد الدين الشاذلي:

الرئيس.. لأ وعلى مستوى الشعب الكلام ده ما بيناقش، وقال لي في كل الأحاديث حد جاب سيرة المؤتمر بتاع أيه.. بتاع 6 يونيه ده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بس عفواً –سعادة الفريق– دايماً يعني سعادتك الآن قلت فقط كان ثلاثة لهم الحق في الحديث في الخطة. الرئيس السادات كان القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو اللي من حقه أن يحسم في النهاية.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.

أحمد منصور:

كذلك في عملية اختياره للقادة من السهل أن يبرر، أنا لا أريد هذا وأضع ذاك لهذا السبب، فهذا أيضاً يعود له هو..

سعد الدين الشاذلي:

بالظبط.

أحمد منصور:

يعني لا نقول من المفروض أن كان يختار فلان أو يختار علان.

سعد الدين الشاذلي:

إحنا بنحلل بقى، أنا بأتكلم كمحلل..يعني دلوقتي هو مافيش شك إنه له الحق، إنما هو لما يجي يقول لك أيه إنه

هو لا يريد الحرب ويجيب أحمد إسماعيل وهو عنده التقرير الرسمي إن هو بيقول لك إن إحنا غير قادرين على دخول الحرب.

الكلام ما يبقاش غير .. بيبقى غير منطقي!

أحمد منصور:

ما هو أحمد إسماعيل ربما يغير وجهة نظره الآن ويصبح من مؤيدي.. الحرب.

سعد الدين الشاذلي:

ما هو هنا بقى الكلام.. هنا بقى الكلام.. هنا بقى الكلام.. لما جه أحمد إسماعيل واتعين، قلت له.. قلت له أنا أذكرك بالتقرير اللي إيه.. اللي بعته لرئيس الجمهورية وقرأ علينا يوم 6 يونيو، 6 يونيو لـ 26 أكتوبر حسبه أيه.. 4 شهور يعني.. 4 شهور ونص حاجة زي كده.

أحمد منصور:

سعادة الفريق، في 26 أكتوبر 1972م تم تعيين اللواء أحمد إسماعيل وزير للحربية وقائد عام وسعادتك بقيت رئيس أركان للجيش. كيف كانت علاقتك بأحمد إسماعيل في تلك الفترة؟

سعد الدين الشاذلي:

كان هناك خلافات سابقة قديمة بيني وبين أحمد إسماعيل منذ أن كنت في الكونغو، ولكن وجود كلينا في منصب رئيسي كان يفرض على كل مننا إنه هو إيه.. يحترم هذا المنصب وأن يجعل أي خلاف فوق.. يعني مصلحة البلد تكون فوق أي خلاف يعني..

أحمد منصور:

هل كانت خلافات شخصية أم خلافات في الأسلوب العسكري في العمل؟

سعد الدين الشاذلي:

الخلافات السابقة اللي هي كانت حصلت، واللي هي كانت أساس الخلاف كانت حصلت في الكونغو– وقت أنا ما كنت أنا قائد الكتيبة العربية في الكونغو، وكان هو..

أحمد منصور:

سنة 60، وكان معاك هناك في الكونغو؟

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. لأ، هو ما كانش ضمن قوات الأمم المتحدة، ولكن كان أرسل على أساس بعثة عسكرية تشوف مطالب الجيش الكونغولي أيه.. أيام (لومومبا) وبعدين لومومبا عندما سقط وحل محله (موبوتو) قبل الأيه.. البعثة ما توصل وأصبح حكمه عادي وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك أيه.. اتصال بين القيادة العامة والقوات المسلحة والمصرية والجيش الكونغولي.

أحمد منصور:

ولم يحدث تعامل عسكري بينكم منذ عام 60 وحتى عام 72..

سعد الدين الشاذلي:

لأ ما أنا هأقول لك أهوه بقى.. فلما جه.. وما كانش له عمل يعني يستلمه فموبوتو طبعاً.. فقعد فترة، فحاول أن يتدخل في أيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في عملك.

سعد الدين الشاذلي:

في عملي، فرضت واختلفت معاه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت رتبتكم العسكرية متساوية؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

لأ كان هو أقدم وهو حب يستغل هذه العملية، فقلت له أنا .. أنت مالكش علاقة بيه كنت عقيد وهو كان عميد يعني.. فاختلفنا، وبعت إشارة أنا للقاهرة. ووصل شمس بدران على طول علشان يشوف الموقف، وحسموا الموقف وسحبوه هو والأيه.. والمجموعة بتاعته علشان بدون أي عمل يعني، ولكن تركت آثار بقيت خلال الفترة اللي هي بعد الكونغو إلى 73 إنما بعد تعيينه 73 كان الموقف أيه.. يعني كلنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

72.

سعد الدين الشاذلي:

إيه؟

أحمد منصور:

في أكتوبر .72

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

في أكتوبر 72 كان الموقف يعني كلنا بنحاول إن إحنا نجنب هذا الخلاف.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الآن هو كان عفواً –على خلاف معاك فيما يتعلق بالخطة قبل أربعة أشهر. ماذا بعدما أصبح.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

هو مش خلاف معايا هو بيكتب تقرير مستقل، ولكن وجهة النظر بتختلف معايا.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

لإن هو مالوش علاقة بيه دا هو له علاقة برئيس الجمهورية على طول كرئيس جهاز المخابرات العامة..

أحمد منصور:

الآن أصبحت علاقته مباشرة بيك.

سعد الدين الشاذلي:

هيبقى علاقته مباشرة بي، فبأقول له الخطط اللي عندنا كيت وكيت ولازال لم يحصل أي تغيير في القوى النسبية ومازالت الحرب المحدودة اللي هي 10 –12 كيلو هي الوحيدة الباقية التي ممكن تنفيذها. أما أي خطة أخرى فأيه.. فهيكلية وورقية واقتنع بهذا، واستمر هذا الوضع بقى إلى حوالي مارس تقريباً مارس أو إبريل على ما أذكر يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

73.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

73، وقال لي عاوزين نعمل خطة الوصول إلى الإيه..

أحمد منصور:

المضايق.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إلى المضايق. هنا البداية بقى.. الوصول إلى المضايق.

أحمد منصور:

نعم، اللي هي كانت الخطة المعلنة اللي أطلعتم الروس عليها.

سعد الدين الشاذلي:

(41) عايز أقول إن (41) دي خلال سنة 72 تغيرت إلى (جرانيت) تغير الاسم ولكن نفس الفكرة اللي هي الوصول إلى الأيه..

أحمد منصور:

إلى المضايق.

سعد الدين الشاذلي:

إلى المضايق. فقال لي عايزين نعمل خطة إيه.. للوصول إلى المضايق. ما ينفعش عشان كيت وكيت الأسباب اللي أيه..

أحمد منصور:

اللي أنت ذكرتها.

سعد الدين الشاذلي:

اللي بنقولها باستمرار واللي الناس لازم تكون حفظتها دلوقتي ضعف القوات الجوية، وعدم وجود إيه.

أحمد منصور:

غطاء جوي.. وعدم وجود قوات..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

غطاء جوي، ودفاع جوي متحرك والتفوق الجوي، والعلاقات بين الطيران والدبابات والأجناب بتاعتنا، والوصول إلي.. يعني الحاجات اللي هي متكررة وثبتت في الحروب السابقة مع إسرائيل.. نهايته، فسكت، وبعدين برضو عاد

مرة أخرى وقال لي لأ دي عايزينها علشان نعرضها على السوريين حتى يقتنعوا بأيه.. إنهم يخشوا معانا الحرب. فأنا حتى قلت أنا أفضل أن أدخل الحرب مستقل بدون مساعدة من الجبهة السورية، فضلاً عن إن إيه أقوم بإيه بعملية هجومية للوصول إلى المضايق. لإن دي هتعرض قواتنا إلى أيه.. إلى التدمير من الأجناب ومن الخلف و..و.. إلى آخره، زي ما حصل كل سنة، لإن إيه.. ضعف القوات الجوية والدفاع الجوي، كررناها.

أحمد منصور:

نعم.. نعم.

سعد الدين الشاذلي:

فقال لي لأ دا هنعملها ونعرضها على السوريين إنما مش هتتنفذ. بناء على هذا اتعملت الخطة واتعرضت على أساس إنها للعرض على السوريين. هنا بقى السؤال، على الكلام قولة أيه.. هل فعلاً السادات كان يريد أن يدخل الحرب سنة 72؟ أنا بأقول لأ.. وما تخدش تصريحات السادات باستمرار على أساس إنها على أساس مفهوم.. لإنه أوقات يقول لك يمين يخش شمال، ويقول لك شمال ويخش يمين. هو ده الأسلوب بتاعه. أنت لما تشوف ما قاله في اللقاءات بتاعة القادة عن الروس. أوقات يطلعهم السماء يقول لك الروس.. هو إحنا نقدر نعمل حاجة من غير الروس دول هم اللي إدونا وسلحونا جيشين وكذا وكذا وكذا. وثابت الكلام ده في أيه.. في وثائق رسمية.. ويجي مثلاً بعد الحرب يقول لك الروس ما كانوش بيدونا حاجة إطلاقاً. وإحنا اللي عملنا كل الكباري وإحنا اللي عملنا كذا كذا كذا، فإذن ما نخدش كل ما يقوله السادات كأنه قضية مسلمة بل نحطه في..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأنه بيلعب سياسة سعادة الفريق..

سعد الدين الشاذلي:

بيلعب سياسة.. بس بيلعب سياسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أنت رجل عسكري محترف عندك واحد و واحد يساوي اتنين كما يقال.. هو بيلعب سياسة اللي فيها الواحد يساوي 100، ويساوي 200 أحياناً، ويساوي 10 يعني فهو الرئيس السادات كرئيس بيلعب سياسة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

يلعب سياسة مع العدو، إنما ما يخدعش.. ما يخدعش القادة بتوعه، ما يخدعش الشعب بتاعه.. هنا لما تخش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا مش عارف.. مش يعني ربما لا نريد أن نوصلها إلى مرحلة الخداع المقصود. ولكن أنا برضو هنا في عام 72 قبل أن نغادره إلى 73 وقضية إجلاء الروس اللي إحنا سألناها في أول الحلقة، عملية إجلاء الخبراء الروس وده أعتقد تم على إيديك، عملية الإجلاء.

سعد الدين الشاذلي:

أيوه طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

كان هناك أرقام مبالغة في أعداد الروس، الأسباب..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]:

قال السادات قال إنهم 17 ألف..

أحمد منصور:

نعم، العدد الحقيقي لهم؟!

سعد الدين الشاذلي:

7 آلاف و 500 وتوزيعهم كالآتي: ألف مستشار وخبير، و 6 آلاف وحدات عسكرية، أفراد عسكريين يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اللي هم كانوا في 27 وحدة دفاع جوي.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

تمام كده.. والطيارين واللي بتاع و 750 عائلات.. مدنيين وأولاد وزوجات وكلام من ده، كل ده دول ال 7 آلاف و 500 الذي أنيط بنا أن إيه.. أن نرحلهم..

أحمد منصور:

لكن بقي آخرون في مصر غير هؤلاء.

سعد الدين الشاذلي:

بقى عدد قليل. عدد قليل، كان فيه عندنا اللي هو (سكود) اللي هو..

أحمد منصور:

صواريخ سكود نعم.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

الصواريخ، صواريخ سكود كان موجودة ومعاهم الخبراء بتوعهم اللي هم بيدربوا الظباط والعساكر بتوعنا، فهم دول اللي بقيوا، أعداد بسيطة يعني.

أحمد منصور:

لكن الرئيس السادات أيضاً ذكر إن قبل الحرب –قبل أكتوبر– بفترة وجيزة أرسل الروس أربع طائرات شحن عملاقة حتى تنقل عائلات السوفييت اللي كانوا موجودين في مصر. بناءً على طلب سوفيتي وليس طلب مصري.

سعد الدين الشاذلي:

دا.. دا أنت رجعتنا ليوم 5 أكتوبر بقى. إحنا قفزنا دلوقتي بعد كده إلى يوم 5 أكتوبر مش.

أحمد منصور:

لأ أنا أقفز لـ 5 أكتوبر ليه، لأن حضرتك بتقول إن كان بقي مجموعات قليلة، لكن الأربع طائرات من المؤكد أنها ستنقل أعداد كبيرة.

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. ما أنا أقول بضع مئات.. لما أقول لك بضع مئات، فالمئات يعني ما هو هتبص تلاقي.. لما أربع طيارات يشيلوهم، ويشيلوا العائلات بتاعتهم، ويشيلوا كل حاجة يعني.

أحمد منصور:

لكن النسبة الأكبر خرجت في 72؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.. دا إحنا دوكهة أقعدنا نرحل فيهم 15 يوم ما خلصوش.

أحمد منصور:

لكن شعرتم إن خروجهم أثر عليكم من الناحية العسكرية؟

سعد الدين الشاذلي:

ما فيش شك، عسكرياً على قدراتنا العسكرية لما أنت أيه.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن أيه حسابات البديلة.. ما هو البديل بعد إخراج الخبراء السوفييت..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

ما فيش بديل غير إن إحنا نعمل ليلاً ونهاراً علشان نعوض الأيه.. علشان نعوض هذا النقص والدفاع الجوي بنهاية 72 كان استطاع إن هو يطقم الأسلحة التي تركها الروس، وأصبح كلها أطقم مصرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن ليس لديك..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

إنما الطيران، إنما الطيران لم يستطع إنه يعوض الـ 100 طيار في الست أشهر دول.

أحمد منصور:

لكن ليس لديك سبب مفهوم حتى الآن عن أسباب إجلاء الخبراء الروس غير ما ذكره الرئيس السادات؟

سعد الدين الشاذلي:

غير ما ذكره الرئيس السادات، ودي برضو من الحاجات اللي هي عايزة بحث وعايزة تدقيق. ولابد أن نصل إلى مثلاً العلاقات، والأرشيفات السرية في العلاقات بين السادات وبين أميركا، وبينه وبين الاتحاد السوفيتي، ودي حاجات غير متاحة لغاية دلوقتي.

أحمد منصور:

البعض ذكر إن ربما الرئيس السادات كان يريد أن يتحول إلى الولايات المتحدة باعتبارها هي التي تقف وراء إسرائيل. وبالتالي طرد السوفيت ربما يجعل الولايات المتحدة تعيد حساباتها بالنسبة لعلاقاتها مع مصر التي ربما كانت مقطوعة حتى في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي:

لا أستطيع أن أؤيد أو أنفي مثل هذه الأشياء وأنا شخصياً استبعد أن نكون هذه الخطوة خطوة ساداتية 100%. هو بيقول لك أنا لم استشر حد وأنا خدت هذا القرار بنفس و..و.. إلى آخره. و(كسينجر) علق على هذا الموضوع قال لك إن هي يعني.. الله!! طب أنتو كنتوا بتطلبوا إن الخبراء الروس يمشوا. لما لخبراء الروس مشيوا. طب ما أعملوا حاجة.. قدموا حاجة للسادات قال لك السياسة ما فيهاش أخلاقيات وما فيهاش يعني.. إذا كنت حاجة خدتها بلاش يعني أيه اللي يخليني أدفع فيها فلوس يعني..

إنما هناك علامات استفهام؟!! ما هي الخطوة.. ماذا كان يريد السادات من وراء هذه الخطوة؟ لا أستطيع أن أؤكد أو أنفي غير إن أنا أقول لك ما سمعناه من السادات في هذا الوقت.

أحمد منصور:

نعود إلى الأيام التي سبقت حرب أكتوبر، على أي شيء استقررتم في النهاية، بعدما الآن أصبحت خطة المآذن العالية مستبعدة، وأصبح هناك مطلوب وضع خطة للوصول إلى المضايق لعرضها على السوريين من أجل دفعهم للمشاركة في الحرب.

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. دا اعتباراً من مارس وإبريل اتوضعت الخطة اللي هي الخطة الأيه.. الوصول إلى المضايق وأدمجنا فيها المآذن العالية، وسميناها المرحلة الأولى. المرحلة الأولى هو عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف واحتلال 10 –12 كيلو. ثم بعد وقفة تعبوية تتقدم قواتنا للوصول إلى المضايق دي المرحلة التانية.. فالخطة بتعرض على السوريين كأيه.. كخطة واحدة عن مرحلتين. ولكن النية المبيتة عندنا في القيادة العامة للقوات المسلحة هو تنفيذ المرحلة الأولى فقط من هذه الخط. وهذا الكلام أيده السادات في حياته، وأحمد إسماعيل –وإن كان لم يعبر لا بنعم أو بلا– وبعدين سعد الشاذلي وقادة الجيوش، ودخل فيها أبو غزالة، ودخل فيها حافظ إسماعيل في الكتاب بتاعه كل دول قالوا إن الهدف بتاع القوات المسلحة المصرية هو 10 إلى 12 كيلو.

أحمد منصور:

وأعتقد حتى الفريق سعد مأمون أشار إلى هذا أيضاً وقال إنها حرب محدودة..

سعد الدين الشاذلي:

ما هو قادة الجيوش.. قادة الجيوش اللي هو سعد مأمون وعبد المنعم واصل، لم يشذ عن هذا إلا الجمسي، الجمسي هو اللي قال لك إن الخطة الوصول على المضايق. وهو صادق إذا افترضنا إن الخطة اللي هي أيه.

أحمد منصور:

صح.. الذي يريد يقول هذا صادق، والذي يقول هذا صادق، لكن المهم التنفيذ العملي.

سعد الدين الشاذلي:

بالظبط.

أحمد منصور:

أو دي كانت مرحلة أولى، تليها مرحلة تانية.

سعد الدين الشاذلي:

وهو صادق لإن الخطة المرسومة اللي موجودة على الخرايط بنقول فيها أيه.. الوصول إلى المضايق.

أحمد منصور:

سعادتك الآن وضحت لنا الصورة تماماً، يعني الصورة الآن أصبحت واضحة تماماً بالنسبة للمآذن العالية والمضايق، الاتنين الخطة واضحة بالنسبة لنا فيهم..

سعد الدين الشاذلي:

آه واضحة..

أحمد منصور:

نعم.. نعم، الخطة التي اتفق على تنفيذها ما قبل الحرب بأيام كيف كان الاستعداد؟ لماذا.. يعني قبل دية عايز أسألك ليه أنت بترفض السوريين يشارككم؟ كانوا يشاركوا معكم في الحرب وتدخلوا حرب قوية تشتتوا فيها، جهود الإسرائيلين على جبهتين؟

سعد الدين الشاذلي:

صح، بس بشرط ألا أعرض قواتي للخطر، لإن أنا شايف إن وصولي إلى المضايق هيفتح الأجناب بتاعتي ويدي الفرصة لإسرائيل إنها تستخدم الوسائل اللي هي متفوقة علينا فيها وهو الطيران الدبابات ، وتضرب الأجناب وتصل إلى المؤخرة.

أحمد منصور:

نفس الكلام اللي إحنا ذكرناه..

سعد الدين الشاذلي:

آه..

أحمد منصور:

سعادة الفريق، لما لم يتم إشراك الأردن في هذا الوضع طالما تم إشراك سوريا؟

سعد الدين الشاذلي:

برضو هذا هو موقف سياسي ولكن أعتقد أنه أخطر قبل ذلك ببضعة أيام دون أن يحدد له التوقيت. لأن أحمد إسماعيل سافر إلى سوريا يوم 3 أو 4 أكتوبر ليضع اللمسات الأخيرة في التنسيق بين الجبهة المصرية والجبهة الأيه..

أحمد منصور:

السورية..

سعد الدين الشاذلي:

السورية ويتفق على ساعة بدء الهجوم لإن كان حتى هذه اللحظة لم يتم الاتفاق بينا وبين السوريين على بدء الهجوم، اتفقنا على اليوم ، ولكن لم نتفق على الساعة لأننا كنا نريد أن نبدأ في آخر ضوء ليلاً، وهم كانوا يريدوا أن يبدؤوا مع الفجر مع أول ضوء. فبعد أن التقى مع السوريين أعتقد إنه هو بعث باللواء نوفل إلى الأردن ليديهم فكرة على أن فيه احتمال الحرب قريبة دون أن يفصح عن أيه.. عن التوقيت بالظبط.

أحمد منصور:

من الذي حدد 6 أكتوبر بالظبط؟

سعد الدين الشاذلي:

من الذي حدد؟ القيادة العسكرية من ضمن الدراسات بتاعتها بتنتخب الأيه.. التوقيتات المناسبة، يعني لإن فيه عناصر كثيرة بتؤثر على انتخاب هذه الأيام، أولاً: القمر.. أوقات المد والجزر اللي في القناة، يعني في سلسلة من الأسباب التي تخلينا ننتخب يوم معين أو نفضل يوم معين.

أحمد منصور:

يعني معنى ذلك إنه طرحت عدة تواريخ وتم اختيار هذا التاريخ من بينها.

سعد الدين الشاذلي:

تمام.. تمام.. فالقيادة السياسية المصرية والسورية التقوا في 21 أغسطس 1973م في الإسكندرية وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم، هذا اللقاء السري اللي أشار له الرئيس السادات.

سعد الدين الشاذلي:

الأيه؟

أحمد منصور:

اللي الرئيس السادات أعلن إنها كانت زيارة سرية للرئيس السوري.

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. دا الرئيس السوري ما جاش، دا القيادة العسكرية هي اللي جت.

أحمد منصور:

القيادة العسكرية.. نعم.

سعد الدين الشاذلي:

القيادة العسكرية ممثلة في وزير الدفاع ورئيس الأركان السوري وكل.. واللي يقابلهم أنا قائد القوات الجوية وقائد الدفاع الجوي، قائد البحرية، مدير المخابرات العسكرية هنا وهنا -خدت بالك- واللواء نوفل كان.. يعني سكرتير عام هذه القيادة.

أحمد منصور:

كان رتبة اللواء نوفل.. كان وظيفته أيه في..

سعد الدين الشاذلي:

لواء.. هو الحقيقة لأن أصبح فيه جبهتين، الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية اللي هي مصر يعني أو الجبهة المصرية والجبهة السورية. و أحمد إسماعيل مفروض إن هو قائد الجبهتين. فاللواء نوفل مفروض إن هو أيه..

أحمد منصور:

منسق أو..

سعد الدين الشاذلي:

منسق وبيساعده في إيه.. في هذه العملية، دون أن يكون له قيادة مستقلة أو حاجة زي كده يعني، ففي هذا المؤتمر عرضت القيادة العسكرية.. القيادتين العسكريتين مجموعتين: مجموعة منهم من 5 إلى 12.. أكتوبر، ومجموعة تانية سبتمبر من 7 إلى 11 أو 12 سبتمبر، وترك للقيادة السياسية إنها تختار أي توقيت داخل هاتين التوقيتين على أن تخطر القيادة العسكرية قبل بدء الهجوم بـ 15 يوم. لإن عاملين جدول زمني بقى: (ي –15) أو يعني يوم الهجوم ناقص 15 نعمل كذا، ونعمل وكذا، يعني فيه حاجات ما بنعملهاش علشان ما نخليش العدو يكتشف نوايانا للهجوم. بنشيلها لغاية آخر لحظة. فده عرض.. المؤتمر خد 3 أيام، 21، 22 و23 وبعدين اتعمل محضر بيه من صورتين، وقع على هذا..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

ده أغسطس 73.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]:

أغسطس 73.. أغسطس 73، ووقع على هذا المحضر كل من رئيس الأركان المصري ورئيس الأركان السوري يوسف شكور، وبترفع هذه التقارير إلى أيه.. إلى الرئيس السادات والرئيس الأسد. طبعاً الوقت بتاع سبتمبر ده كان ضيق جداً يعني لوفات 4 أيام لو ما قالو لناش قبلها بـ 4 أيام بعد 4 أيام يبقى معناها مش هينفع.

أحمد منصور:

مافيش حاجة في سبتمبر.

سعد الدين الشاذلي:

لإن إحنا قلنا 15 يوم وإحنا أصبحنا 23 أغسطس ودوكهه.. يعني خلاص مافيش أظن كان يبدأ من 7 سبتمبر فاضل..

أحمد منصور:

نعم.. نعم.

سعد الدين الشاذلي:

فلما فات هذه الفترة، أصبح واضحاً إن أيه.. إن الميعاد المنتظر.

أحمد منصور:

سيكون في أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي:

هو هيكون في أكتوبر ما بين أيه.. 5 أكتوبر و 12 أكتوبر. دا فيما يتعلق بأيه.. بتوقيت الهجوم إنك أنت بنقول ليه اختارتم 6 أكتوبر، داخل هذا الأسبوع كمان.. بالإضافة إلى القمر والبتاع..

أحمد منصور:

والعوامل الأولى، نعم.

سعد الدين الشاذلي:

والعوامل الأخرى، داخل فيه برضو حاجات تانية مهمة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أهمها؟

سعد الدين الشاذلي:

أهمها الأعياد الكثيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

للإسرائيليين.. لليهود في ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلي:

في هذا الوقت.

أحمد منصور:

واختيار يوم الغفران على وجه الخصوص كان مقصود أيضاً.

سعد الدين الشاذلي:

يوم 6 أكتوبر بالظبط كان هو يوم عيد الغفران.

أحمد منصور:

يعني نستطيع أن نقول أن عملية تحديد مواعيد المعارك تخضع لاعتبارات ومعايير كثيرة جداً ليس الجانب العسكري وحده هو الذي يحددها أو هو الذي يحسمها.

سعد الدين الشاذلي:

الاتنين مع بعض سياسياً وعسكرياً.

أحمد منصور:

الجاهزية العسكرية فذلك الوقت كانت.

سعد الدين الشاذلي:

خلاص على الـ top.

أحمد منصور:

تناسب الخطة التي تم إعدادها..

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

يوم 6 أكتوبر، يوم 6 أكتوبر في حياتك كيف بدأ من أوله إلى نهايته كيوم؟

سعد الدين الشاذلي:

بالنسبة لي.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

الحقيقة يعني نعود 24 ساعة إلى الخلف، لإن 6 أكتوبر ما كانش فيه حاجة تقدر تعملها يعني.. كنت قاعد تتفرج وتشوف السيناريو اللي أنت عملته ماشي زي ما هو مرسوم أو لأ..

أحمد منصور:

5 أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي:

إنما لما أرجع ليوم 5 أكتوبر –وكان يوم جمعة– خدت بعضي ورحت ألقي نظرة أخيرة على الأيه.. على الجبهة.. وبالذات الجيش التالت والجيش التاني، فوصلت يوم 5 أكتوبر إلى قيادة الجيش التالت، وكان فيه اللواء عبد المنعم واصل وكان بيقرأ خطبة. بأقول له بتعمل أيه يا عبد المنعم؟ بيقول لي دا خطبة هأقولها بمناسبة الهجوم، قعدت أسمع كلام حماسي وقوي و.. وإلى آخره، قلت له طب هتقول الخطبة دي إزاي يا عبد المنعم ده أنت المواجهة بتاعتك 40 كيلو. هتجمع قادة الفرق علشان تقول لهم، قادة الفرق ما هم هم مشحونين معنوياً والكلام ده كله ماهماش

محتاجينه، أو هتجمع قادة الألوية وتحرم الوحدات من القادة بتاعتهم في وقت هم في أشد الحاجة إليه.. وفي دماغي الموضوع بتاع أيه.. بتاع 67، لما اجتمعنا إحنا في أيه.. في فايد والعدو قام بالضربة بتاعته، لإن دايماً إحنا بنعمل حساب احتمال إن العدو يقوم بضربة إجهاضية قبلك، يعني لو حس بيها.. وكان ممكن يعملها، قال لي طب أمال أيه الاقتراح؟ اقتراحي –وأقولها للتاريخ– أنها لحظية قلت أقوى خطة وأقصر خطة هي (الله أكبر) فمجرد إن إحنا نجيب مجموعات من الأفراد وعلى كل كيلو من قطاع الاختراق. هو لما يكون المواجهة بتاعته 40 كيلو هو ما بيخترقش في الأربعين كيلو، بيخترق من حتت حتت معينة ونحط على كل كيلو فردين أو ثلاثة ومعاهم ميكرفون من الترانزيستور ده ويقول الله أكبر..كل الناس اللي هم بيعدوا.. أوتوماتيكي هيرددوا كلمة أيه..

أحمد منصور:

الله أكبر.

سعد الدين الشاذلي:

الله أكبر، وتشتعل القناة كلها بأيه.. بنداء الله أكبر، وهذه أقوى خطبة وأقصر خطة.. وأقصر خطبة.. قال لي طب ما عنديش أنا الترانزيستورات، قلت له: دي مشكلتي أنا، أنا هأجمعها لك، ومن مكتبه اتصلت بمدير التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، قلت له اجمع كل الترانزيستورات اللي موجودة في القوات المسلحة في أي حته، وعايز قبل بكره الساعة 10 تكون 20 ميكرفون في قيادة الجيش.. أنا حسبتها طبعاً اللي أنا جمعته أيه كذا، والجيش التالت عنده كذا. 20 ميكرفون ترانزيستور في قيادة الجيش الثالث، و30 في قيادة الجيش التاني، وعايزك تكلمني بعد ساعتين تقريباً تقول لي قادر على تنفيذ هذا الأمر أو لأ، لإني مش عارف إن هو هيقدر..

أحمد منصور:

يعني إحنا الشاهد هنا هو إن اختيار الله أكبر ..

سعد الدين الشاذلي:

الله أكبر.. لحظية من عند الله.. لحظية من عند الله.

أحمد منصور:

نعم.. نعم.. جاءت في يوم 5 أكتوبر وبهذه الطريقة التي ذكرتها، والجبهة بالكامل وكل الجنود، وكل الضباط كلهم جعلوا كلمة الله أكبر أو إعلان الله أكبر هو المدخل الرئيسي للمعركة، وهو النداء الذي ظل الجيش المصري يردده طوال حرب أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي:

تمام.. تمام.

أحمد منصور:

الحلقة القادمة -إن شاء الله- هنتناول الحرب نفسها ابتداءً من يوم 6 أكتوبر وحتى إيقاف الحرب في 22 أكتوبر، الثغرة كيف وقعت؟ وهل أنت السبب فيها كما ذكر الرئيس السادات؟ أسبابها؟ مساحتها؟ لماذا تمكن الإسرائيليون من عمل الثغرة؟ ثم نحلل حرب أكتوبر بجوانبها المختلفة. سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي، شكراً جزيلاً لك.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي على العصر، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة8

الخميس 1422/9/14هـ الموافق 2001/11/29م، (توقيت النشر) الساعة: 09:41(مكة المكرمة)،06:41(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/03/27

الفريق سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق). مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي: مرحباً بيك.

أحمد منصور: إحنا الآن دخلنا إلى 6 أكتوبر إلى الحرب. ماذا وقع يوم 6 أكتوبر بالنسبة لك من الصباح؟

سعد الدين الشاذلي: بالنسبة للصباح وحتى الساعة الثانية أو قبل ذلك بقليل، كنت بأمر على مركز القيادة اللي موجود فيه القوات علشان أتأكد من إن كل واحد في مكانه، كل واحد فاهم الواجب بتاعه وخلافه، وفي الوقت نفسه بأتابع ما تقوم به الوحدات والتشكيلات لأن كل واحد بقى عندي جدول زمني قبل الهجوم بساعة ده بيعمل كذا وده بيعمل كذا، فكل شغلنا يوم 6 أكتوبر هو أن نتلقى التقارير ونشوف كل حاجة ماشية حسب ما هو متوقع أو لأ. والحقيقة كانت شيء رائع بحيث إن كل شيء في التوقيتات كما لو كان نقوم بطابور تدريب تكتيكي..

أحمد منصور: ألم يكن لديكم أي مخاوف من أن تعلم إسرائيل بموعد الهجوم وتسبقكم ولو قبلها بساعة؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً هذه الشكوك كانت قائمة، إنما أنا –كما سبق وأن قلت لك– إن أنا يوم الجمعة زرت الجبهة وبعد ما زرت قيادة الجيش الثاني والجيش الثالث طلعت على نقطة مراقبة في الإسماعيلية اللي هي غرب القناة مباشرة وبيني وبين العدو 180 متر، وابتديت أبص عليه بالنضارة وأشوف العادات بتاعته، لقيت العادات ثابتة تماماً يعني ليس هناك أي شيء يدل على إن هو أيه حس؟

أحمد منصور: يشعر بشيء.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: حس بإن ترتيباتنا للهجوم أصبحت وشيكة، لإن الكلام ده كان قبلها بـ 24 ساعة تقريباً.

أحمد منصور: قادة الجيوش متى علموا بموعد الحرب بالدقة؟

سعد الدين الشاذلي: علموا بها يوم أول أكتوبر –قادة الجيوش– طبعاً الخطة موضوعة كلها على أساس إن وقت ما يتعرف اليوم والساعة يبقى فيه توقيتات بنسميها "ي ناقص كذا" اللي هي "يوم ناقص كذا" يتعمل كذا. وساعة س اللي هو ساعة بدء الهجوم بنقول س ناقص 60 دقيقة بيعمل كذا، س ناقص 45 دقيقة كذا كذا كذا. فكل بمجر من إن إحنا نقوله يوم الهجوم بيترجم الياءات الناقصة دي إلى أيام حقيقية، ولما يعرف ساعة الهجوم بيترجمها إلى إيه؟ ساعات حقيقية يعني.

أحمد منصور: الجنود اللي في المعركة متى علموا بموعد المعركة؟

سعد الدين الشاذلي: يوم 6 أكتوبر صباحاً.

أحمد منصور: كل الجنود كانوا على علم أن هناك حرب في الساعة الثانية وخمس دقائق.

سعد الدين الشاذلي: آه، صباحاً. كل واحد يعرف المهمة بتاعته فقط لا غير. المبدأ العام.

أحمد منصور [مقاطعاً]: شعور الجنود أيه سعادة الفريق؟ أنا الجانب النفسي الحقيقة بأجد إجهاد شديد عندي في

استيضاحة عندك، لأن أنت عسكري محترف، الجوانب العاطفية والنفسية بألاحظ –اسمح لي– إنها غايبة كتير، بس ما أعرفش هل.. هل حقيقة أنت تتعامل مع.. كنت تتعامل مع الواقع العسكري بهذه الطريقة؟

سعد الدين الشاذلي: شوف: أولاً بالتحضيرات وبالحسابات العلمية أنا كنت واثق تماماً بإن إحنا لازم هننتصر، وبالشحن المعنوي اللي إحنا كنا بنديه للأفراد كنت واثق تماماً إن إحنا هننتصر. ولكن مهما كانت هذه الثقة لابد وأن تشعر بشيء من القلق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت تعيش القلق.

سعد الدين الشاذلي: ولكن.. آه طبعاً.. ولكن الشعور بالقلق شيء والثقة بإنك أنت ستنجح شيء آخر، يعني بالعكس الشعور بالقلق ده مطلوب في بعض الأوقات، لأن ده بيبعث.. الدماء الحارة في إيه؟ في جسم الواحد ويخلية إيه؟ يتحفز ويصبح ذات قدرات ما يقدرش إيه؟ تكون في الظروف العادية.

أحمد منصور: صحيح.

سعد الدين الشاذلي: فمش عيب أبداً إن الواحد يكون قلق وإن يكون متحفز..

أحمد منصور: لكن عشت القلق والتحفز؟

سعد الدين الشاذلي: آه طبعاً. طبعاً، والقلق كان أكثر ليلة 6 أكتوبر وأنا قاعد بأفكر على السيناريو اللي هيحصل وأيه الاحتمالات وأيه احتمالات كذا كذا وكذا، مفيش شك. ولكن في نفس الوقت بقولك كنت إيه؟ كنت واثق بالحسابات إن لازم هننتصر. حتى فوجئت بإن الخسائر بتاعتنا أقل مما كنت متوقع.

أحمد منصور: كانت نسبه الخسائر أنا قبل الدخول إلى المعركة نفسيها –ما هي الشخصيات التي تواجدت في غرفة القيادة والتي انطلقت الرصاصة الأولى في حرب 6 أكتوبر وهي موجودة تتابع الوضع؟

سعد الدين الشاذلي: مركز القيادة العامة؟

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: اللي هو بيطلق عليه المركز 10، كان يجلس في منصة داخل الغرفة. غرفة كبيرة يعني نقدر نقول إنها مثلاً 7 متر × 10 متر أو 7 × 15 متر، في الناحية العرضية دي فيه منصة مرتفعة شوية، فيها ثلاث كراسي يجلس في النصف رئيس الجمهورية، ويمينه القائد العام وزير الحربية، ويساره رئيس الأركان، ومقاطع في الجنب الشمال على حرف "L" يعني يجلس رئيس هيئة العمليات ومعه ظابط آخر من فرع العمليات، وفي المواجهة بتاعة المنصة الرئيسية دي توجد حاجة زي تخته رمل كبيرة عليها الخرائط وعليها الخطة، وفي المواجهة فيه شاشة بتبين لنا الطيران بتاعنا أو الطيران المعادي أولاً بأول.. دي الأية؟ يعني الغرفة الرئيسية بيطلع منها غرف بقى فيه ظباط عمليات لهم اتصال مباشر بأية؟ بقيادة الجيوش وبكل أجهزة القيادة العامة بحيث إنه كل شيء بيحصل بيتبلغ فوراً وبيصب في إيه؟ في الغرفة دي. بحيث إن الواحد وهو جالس في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كنتم على دراية حتى لو طائرة سقطت كنتم تعلموا إن طائرة سقطت؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً بس الحاجات التفاصيل دي يعني ما هيياش يعني..

أحمد منصور: لكن بشكل عام مجرى المعركة.

سعد الدين الشاذلي: آه طبعاً.

أحمد منصور: هل كانت تصدر من عندكم –أيضاً– أوامر محددة لتحريك القوات هنا أو هنا وأوامر للجيوش، أم أن هذه كانت متروكة للقادة التنفيذيين في أرض المعركة؟

سعد الدين الشاذلي: ال 24 ساعة الأولنيين ما فيهمش أي أوامر. الأوامر كلها مسبقة وكل واحد بينفذ ال (Role) بتاعه كما لو كان في طابور تدريب تكتيكي، فهنا بقى التخطيط التفصيلي، يعني أنا بقولك إحنا في 6 أكتوبر.. كل حاجة.. قدامي الجدول الزمني.. كل اللي أنا بشوفه إن..

أحمد منصور: تتابع فقط.

سعد الدين الشاذلي: أتابع وأشوفه ماشي أو لأ.. وكان شيء مذهل إن هو ماشي طبعاً للتوقيت مع إن طبعاً أنا يعني أنا مثلاً لما آجي أقول لك أية.. الثغرات اللي هتتعمل في الساتر الترابي هتتعمل من 5 إلى 7 ساعات، يعني بعد الساعة 2 من 5 إلى 7 ساعات، نيجى نقول مثلاً الكباري من 6 إلى 8 ساعات..

أحمد منصور: هو إحنا نقصد –عفواً– الاستشهاد وليس الإغراق في التفصيلات، لكن يعني إحنا نريد أن نضع المشاهد في تصور الجو النفسي والجو التكتيكي وجو المعركة نفسه كيف كانت القيادة تدير هذه المعركة وتعيش أحداثها.

سعد الدين الشاذلي: الحاجات دي بتبان بعد كده في الأيام التالية، إنما بأقول لك الـ 24 ساعة الأولنيين لا تكاد تكون هناك أوامر، لإن الأوامر مسبقة تفصيلياً لقادة الجيوش، وقادة الجيوش تفصيلياً لقادة الفرق، والفرق للألوية كأنه طابور تدريب تكتيكي، إحنا عندنا حاجة اسمها طابور تدريب تكتيكي، اللي هو التدريب تتدرب على إنك تعبر كذا، فبتعمل كذا.. فبينفذ طابور تكتيكي بتوقيتات الحرب.

أحمد منصور: الآن بعد ما بدأت الحرب يوم 6 أكتوبر الساعة الثانية وخمس دقائق انطلقت الطائرات والمدفعية والمشاة وسلاح المهندسين وكل القوات المصرية وتم العبور..

سعد الدين الشاذلي: مش كلهم مع بعض.

أحمد منصور [مستأنفاً]: لا لا يعني أنا أقصد..

سعد الدين الشاذلي: كل واحد له توقيت معين..

أحمد منصور: كل واحد له دوره يعني الأسلحة.. نعم.

سعد الدين الشاذلي: والمدفعية لها..

أحمد منصور: نعم، نعم.. متى بدأتم تشعروا بأنكم فعلاً الخطة بدأت تنجح.

سعد الدين الشاذلي: تقدر تقول يعني أنا كنت قلق جداً لغاية الكباري ما اتنصبت، لأن قبل الكباري ما تتنصب المشاة بتاعتنا هتبقى معرضة للهجمات المضادة بتاعة بالعدو، وهجمات كلها هجمات مدرعة، والعدو له في خط بارليف.. أصل فيه ناس فاهمين إن خط بارليف هو الحصون اللي الموجودة على الأيه؟ على..

أحمد منصور: على ضفة القناة.

سعد الدين الشاذلي: على ضفة القناة، وهذا غير حقيقي، خط بارليف ده الخط الأمامي لشبكة الدفاع الإسرائيلية.

أحمد منصور: عمقه كام؟

سعد الدين الشاذلي: عمقه عشرين كيلو.. إمال أيه..

أحمد منصور: خط بارليف عمقه عشرين كيلو..

سعد الدين الشاذلي: لأ.. ما هو التسميات هي.. الخط الأول اللي هو ملاصق للقناة مباشرة، هذا هو ما أصطلح على أنه خط بارليف، إنما شبكة الدفاع الإسرائيلية. عبارة عن.. فيه خلف هذا الخط بحوالي من 5 إلى 8 كيلو. لما أقول من 5 إلى 8 كيلو فيه حتت تبقى 5 كيلو وفيه حتت بقى 8 كيلو ما يبقاش الخط ماشي مستقيم يعني، لإن ده بيتوقف على تبه.. نسبة.. حاجات من هذا القبيل، فعلى 5 لـ 8 كيلو حاطط 120 دبابة.. كتيبة دبابات للعدو.. العدو كتيبة الدبابات بتاعته 40 دبابة، فحاطط 40 دبابة على المحور الشمالي اللي هو المحور المؤدي إلى القنطرة، 40 دبابة على المحور المؤدي إلى الإسماعيلية، 40 دبابة على المحور المؤدي إلى السويس والشرق – خلف هذا الخط– 20 كيلو من القناة– يعني خلف هذا الخط بحوالي 12 كيلو، حوالي 12 كيلو– يوجد 80 دبابة وراء كل محور. يعني لما تحسب..

أحمد منصور: يعني هناك خطوط متتالية على مدى..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: 3 خطوط.. 3 خطوط.

أحمد منصور [مستأنفاً]: العشرين كيلو إذا نجحت في تجاوز خط فأمامك خط آخر..

سعد الدين الشاذلي: لأ مش كده.. لأن هو مش هيستناني دا هو الخطة بتاعته إن عندما يشعر ببدء الهجوم.

أحمد منصور: تتكثف..

سعد الدين الشاذلي: تبص تلاقي الخط الثاني ده ينقله إلى الخط الأولاني، ويملى الفراغات اللي هي بين أيه؟

أحمد منصور: بين الخطوط..

سعد الدين الشاذلي: اللي هي بين حصون خط بارليف، لأن حصون خط باريف 35 حصن على الـ 160 كليو.. ففيه حتت فيها فراغات فهو هيملى الفراغات دي بالدبابات اللي هي الـ 120 دبابة دول، وباقي الدبابات اللي همَّ 240 دبابة هينتقلوا من الخط الثالث إلى الخط الأيه؟

أحمد منصور: الأول نعم.

سعد الدين الشاذلي: الثاني.. الثاني، وهيبقى عنده بدل 3 خطوط هيبقى خطين، فإحنا عاملين حسابنا وفاهمين التكتيك بتاع العدو لإن إحنا في أثناء الحرب عايشين معاهم كذا سنة، فبنعمل أوقات نرفع درجة الاستعداد ونشوفه بيتصرف إزاي وبنشوف أيه التصرفات بتاعته.

أحمد منصور: يعني عفواً نرجع –عفواً سعادة الفريق– لأن أريد برضه الإغراق.

سعد الدين الشاذلي: التفاصيل.. أيوه.

أحمد منصور: في التفاصيل التي ربما لا يدركها المشاهد بشكلها العسكري. ولكن الآن الضربة الأولى نستطيع أن نقول أنها نجحت بشكل تام. الجوية، الضربة الأولى.
سعد الدين الشاذلي: أيوه آه.

أحمد منصور: الجوية، المشاة، سلاح الـ.. يعني تعتبر نجحت، الأيام الأولى من الحرب، في يوم 8 أكتوبر أنت

انتقلت إلى الجبهة، كيف رأيت واقع الجبهة هناك؟

سعد الدين الشاذلي: هنا بقى ده تلاقي فرحة عارمة وشعور لم أشهده قبل ذلك بقى، لأن الجنود والظباط شافوا نفسهم منتصرين.

أحمد منصور: يعني أول انتصار يتحقق؟

سعد الدين الشاذلي: وانتصار.. انتصار ماحق يعني ساحق، والأدهى من ذلك إنهم شافوا كل التوقيتات اللي اتقالت لهم هيحصل كذا وهيحصل كذا، حصل بالظبط كأنما نقرأ في كتاب مفتوح، فده علاوة على رفع الروح المعنوية خلق ثقة جبارة بين إيه، بين الضباط والجنود الأصاغر والقادة بتاعتهم كل فيما يتعلق به وأنا عندي صورة بأعتز بيها جداً اللي هي الصورة بتاعة يوم 8 أكتوبر دول والظباط والعساكر مساكيني من كل ناحية، ويقولولي "التوجيه 41" "التوجيه 41" اللي هم عبروا بيه، اللي هو فيه التفاصيل تفاصيل التفاصيل، اللي هم عبروا به ونجحوا. فطبعاً كانت فرحة عارمة، وكانت الجبهة لم تستقر بعد، لإن كان فيه بعض الحصون بعضها كان لسه سقط الساعة 7 صباحاً، أنا كنت هناك 8 صباحاً، وفيه حتت كانت لسه إيه؟ لم تسقط يعني.

أحمد منصور: الآن نجحت الخطة الأولى التي نستطيع أن نقول بأنها كانت " المآذن العالية" واستطاعت القوات المصرية أن تصل إلى المدى المحدد في هذه الخطة وهو مدى ال 10 –11 كيلو أو 12 كيلو.

في 13 أكتوبر حدث ما عرف باسم تطوير الهجوم والوصول إلى المضايق بعد الضغط اللي تم على الجبهة السورية، والذي أشرت سعادتك إلى تخوفك الأساسي منه حتى قبل بداية المعركة من ربط الجبهة المصرية بالجبهة السورية في المعركة. عملية تطوير الهجوم هذه ماذا كان موقفك منها؟ وماذا كان موقف القادة العسكريين الآخرين؟

سعد الدين الشاذلي: قبل أن أجيب على هذا السؤال أريد أن أعود بك مرة أخرى إلى نوفمبر 1971م وهو عندما اجتمع مجلس الدفاع العربي المشترك الذي يتكون من وزراء الدفاع ووزراء الخارجية في الدول العربية. وأنا بصفتي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية اعتبر سكرتير هذا المجلس، وأعرض عليهم الخطط العسكرية بعد التشاور مع رؤساء الأركان ففي هذا المؤتمر قلت –إحنا طبعاً بنتكلم على أساس إن إحنا نرغم العدو على أن يقاتل في جبهتين الجبهة الشرقية والجبهة الإيه؟ الغربية.. الجبهة المصرية– قلت ليكن معلوماً لدى الجميع أنه نظراً للوضع المركزي الذي تتمتع به إسرائيل ونظراً لتفوقها الساحق في الطيران فانه لا الجبهة المصرية نستطيع أن تخفف

الضغط عن الجبهة السورية ولا الجبهة السورية تستطيع أن تخفف الضغط عن الجبهة المصرية فيما لو حصل أن العدو ركز على إحدى الجبهتين.

ولذلك طالبت بأن تكون كل جبهة لها القدرة على الصد، القدرة على الصد شيء، والقدرة على الهجوم شيء آخر، القدرة على الصد إنك أنت تكون أقل من العدو في القوة ولكن قادر على أن تمنعه.

أحمد منصور: على أن تصده وتمنعه منن القصف. نعم.

سعد الدين الشاذلي: على أن تصده وتمنعه. هذه المعلومات ثابتة يعني رأيي لم يتغير من 71، وبالتالي أنا ضد هذا التقدم إطلاقاً داخل سينا في ظل تفوق جوي معادي..، خطأ.. خطأ عسكرياً، وخطأ علمياً، وخطأ من جميع الوجوه..

أحمد منصور: من كان يؤيدك في هذا؟

سعد الدين الشاذلي: يؤدني في أيه؟

أحمد منصور: من العسكريين الآخرين..

سعد الدين الشاذلي: أنا رجعت بيك لأيه.

أحمد منصور: أنت رجعت بي لـ 71..

سعد الدين الشاذلي: لـ 71..

أحمد منصور: وإن أنت موقفك موقف استراتيجي ثابت لم يتغير..

سعد الدين الشاذلي: لا مش كده بس، وهذا الكلام طلع أمام وزراء الدفاع ووزراء الأيه؟

أحمد منصور: الخارجية العرب.

سعد الدين الشاذلي: وزراء الخارجية، واقتنعوا بيه وقلت لهم. في هذا الفترة دي. أنا مطمئن حالياً لقدرة الجبهة المصرية على الصد، ولكني غير مطمئن بالنسبة للجبهة الشرقية، ولذلك يجب أن يتم تدعيمها بكيت وكيت.. كويس؟ إذاً هناك معلومة علمية ثابتة واستراتيجية أنه في ظل تفوق جوي للعدو لا يمكن لأي جبهة أن أيه؟

أحمد منصور: أن تحمل الأخرى.

سعد الدين الشاذلي: أن تخفف الضغط عن الأخرى. فعندما.. وأنا داخل داخلين الحرب بهذا، وعلى إن حكاية التطوير دي.. هيكلية. فيوم 12.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب اسمح لي قبل ما نروح ليوم 12.. هل أنتم لما وصلتم إلى تنفيذ الخطة لو سميناها "المآذن العالية" كما أطلقت عليها- هل كنتم حققتم الهدف من تدمير قدرت العدو الآن وتستطيعوا أن تتمركزوا بحيث إن تعتبروا هذا نصراً وأن الخطة قد نجحت؟

سعد الدين الشاذلي: المرحلة الأولى نجحت نجاح باهر، لأن المرحلة الثانية ما إدينهاش الفرصة لأنها تحدث، إحنا قلنا مقتلين.. مقتله إيه؟ إن هو لا يتحمل خسائر.. وإن هو يطول مدة الحرب.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: أنا وصلت في الوضع اللي ليس أمامه خيار إلا الخيارين دول، لو استمر أنا عايز استنى في الوضع ده ست أشهر..

أحمد منصور: تتمركز؟

سعد الدين الشاذلي: آه زي ما أنا كده، هو إما إن هو يهجم وأحدث فيه خسائر أو إن هو ما يهاجمشي وتطال مدة الحرب، وفي الوقت ده يسقط كالثمرة العفنة من الشجرة، فأن.. ما إديناش فرصة لهذه الخطة أن تعمل، إنما البداية الافتتاحية بتاعتها نجحت نجاح باهر.. لما يجي بقى يوم 12 ويقول لي أيه؟ عايزين نطور الهجوم للمضايق.

أحمد منصور: ده طلب الرئيس السادات؟!

سعد الدين الشاذلي: لأ.. ده طلب أحمد إسماعيل. طلب أحمد إسماعيل يوم 12 صباحاً. قلت له: مش ممكن عشان كيت وكيت وكيت.

أحمد منصور: أيه كيت وكيت باختصار؟

سعد الدين الشاذلي: ما إحنا قولناها.

أحمد منصور: آه اللي هي دايماً نتكلم عنها..

سعد الدين الشاذلي: ضعف القوات الجوية..

أحمد منصور: يعني سعادة الفريق أنت لم تغير أي شيء لا على الواقع ولا قبل المعركة..

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً إطلاقاً من 71.. من 71 فكر استراتيجي ثابت، مبني على أصول ومبني حقائق. مبني على حقائق، مش مبني على انتهازية مش مبني على انتهازية، عشان كيت وكيت.

أحمد منصور: حتى النصر اللي حققته ولم تكن تتوقع ها النجاح الباهر لم يجعلك تغير من هذه الاستراتيجية؟

سعد الدين الشاذلي: أغير إزاي؟ أنا نجحت لأني أنا عارف حدود قوتي وبأشتغل في حدود قوتي، إنما عندما أخرج خارج المظلة بتاعة الدفاع الجوي.. خلاص كشفت نفسي للعدو. ما هو أقوى منى هو هيدمرني، ما هو هيدمرني بأديله فرصة إنه يدمرني.

أحمد منصور: نقل مظلة الدفاع الجوى من الجبهة الغربية إلى الشرقية للقناة، ألم يكن يخدمك في زيادة عمقك؟

سعد الدين الشاذلي: لا.. لا.. لا.. دي أسلحة ثقيلة لا يمكن.. يعني إحنا بننقلها من موقع خرسانة إلى موقع خرسانة، إنما الدفاع الجوي المتحرك ده بيبقى على شاسيه دبابة يضرب وينتقل من مكان إلى مكان، إنماده مادام تثبت المكان بتاعه.. الطيران يدمره على طول، الطيران والمدفعية وكله. فلما قلت له يوم 12 كده.. وبعدين زدت

عل الأسباب المتكررة اللي هي الطيران و..

أحمد منصور: نعم.. نعم.. نعم..

سعد الدين الشاذلي: زدت عليها قلت له: ألم نأخذ درساً مما حدث أمس.. أمس اللي هو كان يوم أيه؟

أحمد منصور: يوم 11 أكتوبر، إيه اللي حصل؟

سعد الدين الشاذلي: اللي هو 11 أكتوبر.. لأ أنا آسف أنا آسف.. هو أول ما فاتحني.. فاتحني يوم 11 فكان يوم 10 طبعاً للخطة اللواء الأول المشاة يتحرك من منطقة الجيش الثالث. قبل... بعد آخر ضوء. الأوامر اللي عنده يتحرك بعد آخر ضوء ويتحرك جنوباً ويحتل السائر، ليه بنقوله تحرك ليلاً؟

علشان خايفيين من الطيران وماعندناش القوة التي تحميه، فبأقول له: بالليل يقوم تأثير الطيران يبقى إيه؟ ضعيف. قائد اللواء بمبادرة منه حب يستغل فتره الضوء فتحرك قبل المغرب بساعتين، العدو رصده لغاية ماطلع برة المظلة بتاعة الأيه.

أحمد منصور: الصواريخ.

سعد الدين الشاذلي: الصواريخ وانهال عليه وشتت اللواء شتته.. فأنا رحت الجبهة يوم 11 علشان أيه؟

أحمد منصور: ترى الواقع.

سعد الدين الشاذلي: أطمئن على الموقف، لقيت الـ..، فبعد ما رجعت الضهر كلمني أحمد إسماعيل لأول مرة إن إحنا عايزين إيه؟

أحمد منصور: نطور الهجوم.

سعد الدين الشاذلي: نطور الهجوم قلت له مش ممكن علشان كيت وكيت، وزودت عليها قلت له: ألم نأخذ عبرة..

أحمد منصور: كتجربة.

سعد الدين الشاذلي: مما حدث للواء الأول إمبارح؟ سكت واتهيأ لي إنه هو اقتنع بهذا الموضوع. جه يوم 12 كرر الأيه؟ الطب مرة ثانية.. وزاد عليه بإنه إيه؟ قرار سياسي إنه هو لتخفيف الضغط عن سوريا، قلت له: برضه مش ممكن، ومش هنخفف الضغط عن سوريا، يعني قواتنا هنتدمر ومش هنأيه؟

أحمد منصور: مش هنخفف الضغط عن سوريا.

سعد الدين الشاذلي: مش هنخفف الضغط عن سوريا يبقى ما هي النتيجة، سكت برضه.. دليل على إن هو نفس مش مقتنع أو هو نفسه متردد..

أحمد منصور: لكن ينفذ أمر سياسي..

سعد الدين الشاذلي: ينفذ أمر سياسي يضيع القوات المسلحة علشان ينفذ أمر سياسي؟! مش ممكن هذا خطأ طبعاً هو يتحمل المسؤولية.

أحمد منصور: لكن القرار الحاسم لمين في هذا الوقت إذا أنت في هذا الوقت رئيس أركان وهو وزير دفاع وهناك قرار سياسي ولابد أن يتم هذا؟

سعد الدين الشاذلي: لازم نشرح للقيادة السياسية بوضوح تام أن هذا لن يخفف الضغط عن سوريا، وسوف يؤدي لتدمير قواتنا. يبقى ما حققناش أي نتيجة.

أحمد منصور: شرحت للقيادة السياسية. وأصرت على رأيها. هل أمامك التنفيذ أم عصيان الأوامر؟

سعد الدين الشاذلي: لأ.. يا إما.. أنفذ.. مش يا إما أنفذ، أمتنع عن التنفيذ ويحصل ما يحصل، يا إما أستقيل، إنما ما أضييعش القوات المسحلة علشان قيادة سياسية.. غير واعية.. بمصلحة البلاد فين.. لا يمكن.

أحمد منصور: أنا بأفترض افتراض.

سعد الدين الشاذلي: أيه هو؟

أحمد منصور: ده سؤال.. ده سؤال افتراضي إنه إذا طلب منك وأنت في الجبهة..

سعد الدين الشاذلي: وأنا القائد العام؟

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: ما هو أنا.. خلي بالك إني أنا فوقي منصب اللي هو القائد العام، لما يكلمني بصفة القائد العام أن بألتزم بتنفيذه لأن هو راجل عسكري..

أحمد منصور: ده أقصده، يعني أنت الآن القائد العام متفهم.. ربما يكون متفهم معك، لكن في نفس الوقت لا يستطيع أن يخالف الأمر السياسي، ماذا عليك الآن سوى أن تنفذ؟

سعد الدين الشاذلي: لأ.. لا لا لا.. عندما يتعلق الأمر بمستقبل البلد المسألة مش كده، أنا أسيب المنصب.

أحمد منصور: لكن نفذت..

سعد الدين الشاذلي: يعني أيه نفذت؟

أحمد منصور: نفذت تطوير الهجوم..

سعد الدين الشاذلي: هو مين.. أنا ما بنفذش قرار سياسي أنا بنفذ قرار عسكري.

أحمد منصور: قرار عسكري، ما أنا أقصد قرار عسكري.

سعد الدين الشاذلي: أنا بأنفذ قرار عسكري، قرار عسكري شيء، وقرار سياسي شيء، قرار عسكري هيتحمل مسؤوليته راجل فاهم، إنما راجل سياسي ما هوش فاهم..

أحمد منصور: أنت الآن على خلاف مع القائد العام ومع ذلك أصدر إليك أمر بتطوير الهجوم.

سعد الدين الشاذلي: آه.

أحمد منصور: قمت بتطوير الهجوم ابتداء من 13 أكتوبر فحدثت الثغرة.

سعد الدين الشاذلي: هو المسؤول الأول، هو المسؤول الأول عن تنفيذ هذا.

أحمد منصور: يعني أنت تبرئ ساحتك من المسؤولية؟

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً.. طبعاً.. طبعاً لأن.

أحمد منصور: وكذلك تبرى ساحة القادة التابعين لك بعد ذلك.

سعد الدين الشاذلي: طبعاً طبعاً المسؤولية محصورة في اثنين لا ثالث لهما: السادات وأحمد إسماعيل، لأن هو نصه سياسي ونصه عسكري، إنما لا أنا ولا قائد الجيوش يعتبر مسؤول وإلا بنحض القادة على إنهم ما ينفذوش الأوامر بتاعة القادة بتاعتهم، يبقى كل واحد الأمر اللي يعجبه ينفذه واللي ما ينفذوش ما يعجبوش.. إطلاقاً.

أحمد منصور: يعني في الأول والأخير أنت تقول رأيك لكن تنفذ ما يطلبه منك القائد العسكري؟

سعد الدين الشاذلي: بالضبط.

أحمد منصور: وهذا ما حدث.

سعد الدين الشاذلي: وهذا هو ما حدث، وهذا هو التقليد العسكري. أن لك أن تبدي رأيك بصراحة تامة في مرحلة

الحوار، أما عندما نصل إلى مرحلة القرار فيجب أن يلتزم كل شخص بتنفيذ القرار وبنفس الحماس الذي كان إيه.. يعارضه، وإلا يبقى الحماس الذي كان يعارضه، وإلا يبقى فوضى، ما يبقاش جيش، ما تبقاش قوات مسلحة.

أحمد منصور: نعم.. قمتم بتطوير الهجوم ووقعت..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: لأ.. لسه.. إحنا دلوقتي لما هو جه يوم 12 وقلت له كذا كذا كذا وسكت للمرة الثانية. وجه ظهر يوم 12 وكرر مرة أخرى وقال إن هذا قرار أيه؟

أحمد منصور: سياسي.

سعد الدين الشاذلي: سياسي، قرار سياسي، أنا شلت إيدي من العملية لدرجة إن الخطة بتاعة تطوير الهجوم هي مختلفة عن الخطة اللي هي كانت موجودة في المرسومة ارسم.. أوضع أنت الخطة.

أحمد منصور: طلبت من الفريق؟

سعد الدين الشاذلي: أيوه.. وهو.. آه طبعاً.. وأنا أصبحت منفذ، لإني أنا لا أريد أن أتحمل مسؤولية أيه؟ هذه الكارثة.. اللي هتحصل، فالخطة اللي هو وضعها وطلعت الخطة لقادة الجيوش، بمجرد ما وصلت اتصل بي قائد الجيش الثاني وقائد الجيش الثالث بيعترضوا على عدم إمكانيتهم تنفيذ هذه الخطة.

أحمد منصور: يعني الفريق عبد المنعم واصل والفريق سعد مأمون اعترضوا على الخط؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.. أنا حاولت استثمر برضه.. ما أنا بأقاتل في حدود الأيه؟

أحمد منصور: ما هو متاح لك.

سعد الدين الشاذلي: في حدود ما هو متاح، فحبيت استغل هذا الرفض من جانب قادة الجيوش..

أحمد منصور: لدعم موقفك.

سعد الدين الشاذلي: لدعم موقفي، فقلت لأحمد إسماعيل دلوقتي قادة الجيوش اللي إحنا باعتين لهم هذه الأوامر الاثنين بيقولوا محناش قادرين ننفذ هذه الأوامر، يعين إحنا دلوقتي بنحكم على الفشل قبل أن يحدث بين التخطيط بتاع قبل 6 أكتوبر ده.. وشوف، اللي بيحصل دلوقتي بقى، دا أنت بتعمل خطة محكوم عليها بالفشل، محكوم عليها بالفشل.. طيب نبعت نجيبهم.. اسمعهم كمان سمعتني اسمع التانيين. طيب جبناهم جبناهم، هم يوم 12 الساعة 6. قعدنا من الساعة 6 مساءً لمنتصف الليل وإحنا بنتكلم برضو مع أحمد إسماعيل وبندور في دائرة مغلقة وهو ده قرار سياسي وواجب التنفيذ هنا يبان بقى ليه السادات نقى أحمد إسماعيل قائد عام ووزير حربية، جابه من المعاش علشان يعمله وزير حربي، فكان ولاؤه المطلق لمين؟ للسادات، ما بينفكرش أكثر من إنه هو يرضى السادات، وبيرجو.. بيحط نفسه في موضع المتلقي للأوامر وليس أن يكون مصدر الأوامر. فهنا المأساة. هنا المأساة.

أحمد منصور: معنى ذلك أنكم كعسكريين قمتم بتطوير الهجوم، وأنتم لستم على قناعة لا بالخطة ولا بنجاحها؟

سعد الدين الشاذلي: صحيح.. تماماً كده.

أحمد منصور: وهذا ما أدى إلى كارثة الثغرة.

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً وعلشان كده أنا بنادي بأقول أيه، يجب يتم تحقيق زي على نمط تحقيق لجنة "أجرانات" اللي اتعملت في إسرائيل ونشوف مين المسؤول. مين المسؤول عن إصدار الأوامر بتطوير الهجوم، والذي أدى إلى الثغرة، ومن المسؤول عن الثغرة ومن المسؤول عن تطور الثغرة إلى أن حوصر الجيش الثالث كل دي أخطاء لازم يتحاكم من هو المسؤول عنها، ولازم نحدد من هو المسؤول.

أحمد منصور: لكن الرئيس السادات في كتابه (البحث عن الذات) قال إنه كلفك يوم 16 أكتوبر بتطويق الثغرة وحصر الإسرائيليين في البحيرات المرة والقضاء عليهم، ولكنك تلكأت في تنفيذ هذا الأمر مما أدى.. وقضيت الليل في جمع المعلومات مما أدى إلى تمكن الإسرائيليين من الدخول وإحداث الثغرة التي وقعت معنى ذلك إن عملية تطوير الهجوم –في تصور الرئيس السادات– لم تكن سبباً في حدوث الثغرة وإنما تباطؤ رئيس الأركان –اللي هو سعادتك في ذلك الوقت– في تنفيذ أوامره بالقضاء على الفلول الأولى للإسرائيليين.

سعد الدين الشاذلي: هذا يكون صحيحاً لو افتراضنا صدق السادات، ولكن للأسف إن كل ما قاله هذه هي سلسلة من الأكاذيب. نمرة 1 أنا لم أذهب إلى الجبهة يوم 16، أنا ذهبت إلى الجبهة يوم 18 وقال لك إنه عاد يوم 19 وأنا رجعت يوم 20..

أحمد منصور: هو قال إنك رجعت يوم 19 منهار.

سعد الدين الشاذلي: آه.. وهو.. دا لسه.. آه وقال إن أنا منهار، وهذا لم يحدث، ولم يقره أي واحد آخر في هذا الكلام، رغم إنه رئيس جمهورية، ومع إن أنت عارف إن فيه ناس كثير يعتبروا ما يصدقوا إن رئيس الجمهورية يقول حاجة وبعدين يمشوا في الـ..

أحمد منصور: هو اتهم سعادتك أيضاً بتضخيم الحدث وإن كل القادة العسكريين اللي كانوا حوله في ذلك الوقت كانوا متفقين معاه إن الأمر بسيط ويمكن القضاء عليها، ولكنك أنت الذي ضخمت الأمر، لأنك كنت ضد عملية التطوير، فبالتالي سعيت إلى إحباط الخطة و..

سعد الدين الشاذلي: برضو.. برضو هذا خطأ، إحنا عايزين نفرق بين يوم 16 ويوم 20. إحنا دلوقتي بنتكلم على أيه، على الكلام اللي قاله. قال إن أنا ذهبت يوم 16 وأنا لم أذهب غير يوم 18،. وهو ما بيقولش كده اعتباطاً لإن الثغرة يوم 16 بسيطة جداً، وممكن القضاء عليها، إنما يوم 18 يوم أنا ما رحت قيادة الجيش الثاني كان فيه للعدو خمس ألوية مدرعة غرب القناة، يعني هو ما بيقولش الكلام ده اعتباطاً خدت لبالك؟ وبعدين لما يقول لك: وكان في إمكانية إن هو يعمل حصار ويقضي على الثغرة.. برضو كل ده كلام كذب. أنا رحت لقيت خمس أولية مدرعة غرب القناة ولا يوجد في مواجهتهم من الجانب المصري إلا لواء مظلات و 2 كتيبة صاعقة.

أحمد منصور: كيف تمكنت خمسة أولوية من اختراق الجبهة والوصول إلى غرب القناة وتهديد القاهرة والوصول إلى الكيلو 101؟

سعد الدين الشاذلي: لا.. دا لسه.. دا بعد خمسة دا وصلوا سبعة بعد كده، لأن هناك خطأ آخر وهو عدم الرغبة في المناورة بالقوات.. المناورة بالقوات مبدأ من مبادئ الحرب.

أحمد منصور: صحيح.

سعد الدين الشاذلي: ولم يطبق إطلاقاً، بالنسبة للقيادة العامة للقوات المسلحة لأن السادات كان هو اللي بيتدخل في إدارة الحرب، وشخصية أحمد إسماعيل ضعيفة أمامه لدرجة إنه ما كنش يقدر يوقفه، فهو كل واحد يعدي يقولك نستنى إيه؟ معلش ما يرجعش تاني، يعني مثلاً تطوير الهجوم.. تطوير الهجوم اللي حصل يوم 14 كان بيعتمد على أساس دفع الفرقة الـ 21 والفرقة الرابعة المدرعة من غرب القناة إلى الشرق، فلما انضربنا في هذا اليوم.. وفي هذا اليوم وحده.. الهجوم أولاً بيتم بواسطة 400 دبابة شوف الفساد في الخطة –قواتنا الضاربة 400 دبابة.. والعدو عنده 900 دبابة، وهو لديه التفوق الجوي وأنا ما عنديش تفوق جوى، وما عنديش دفاع جوي.. كيف يمكن إن خطة ذي دي تنجح؟!! كيف يكن بإن خطة زي دي.. فخسرنا في هذا اليوم 250 دبابة..

أحمد منصور: من ال 400.

سعد الدين الشاذلي: من الـ 400، من ال 400، 250 دبابة، وانتقلت المبادرة في إيد العدو. طيب بعد ما حصل هذا.. وارتدت القوات بتاعتنا إلى رؤوس الكبارى اللي هي شرق القناة يعني داخل المظلمة بتاعة 10 –12 كيلو.

هل إحنا خففنا الضغط عن سوريا؟ أبداً، تخفف الضغط عن سوريا أيه؟ وهو عنده قوات قدام الجبهة المصرية وقدام الجبهة السورية كافية لأنه حاطط قدامي أنا 8 ألوية فهل أنا هأضغط على 8 ألوية بواسطة 4 ألوية، يقوم يسحب من الجبهة السورية، دا حاطط قدام الجبهة السورية ست ألوية فقط وأنا قدامي 8. المهم فكل دي سلسلة من الأكاذيب.. ويقول لك ضيع يوم كامل في إنه..

أحمد منصور: في جمع المعلومات.

سعد الدين الشاذلي: في جمع المعلومات وينشيء قيادة.. الكلام ده اتضح إنه هو كذب وكل القادة قالوا –ما كتبوه والمذكرات– إنه لم يحصل إن الفريق الشاذلي عمل قيادة ثانية– وأنا كنت قاعد في قيادة الجيش الثاني، خدت بالك؟ فهي سلسلة من الأكاذيب والمصيبة الكبرى إن إحنا في البلد اللي يقوله رئيس الجمهورية يبقى لازم هو اللي صح واللي يقوله التانيين يبقى غلط. لأ عايزين تحقيق..

أحمد منصور: إحنا.. إحنا.. إحنا الحقيقة لا نريد إلا الوصول إلى الحقيقة، بالنسبة للتاريخ..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: نفسي أنا نفسي زيك أعرف الحقيقة.

أحمد منصور [مستأنفاً]: ولأن سعادتك كنت عنصر رئيسي، الرئيس السادات بين يدي ربه الآن –الحقيقة–..

سعد الدين الشاذلي: أنا نفسي أعرف هذه الحقيقة.

أحمد منصور: وكل ما في الأمر إن الآن يعني حرب أكتوبر ليست ملكاً لكم كجيل صنعتموها.

سعد الدين الشاذلي: صحيح.

أحمد منصور: وإنما هي ملك للأمة كلها، وليست حتى للمصريين وحدهم، وإن كان كل مصري يفتحر بها. فبالتالي من حق الناس أن تعرف ما حدث من الشخصيات الموجودة التي شاركت في صناعة هذا الأمر.

سعد الدين الشاذلي: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: والآن هناك أشياء مرتبطة بك شخصياً في هذه الحرب نسعى لاستيضاحها، يعني أملاً البعيد [البعد] عن التجريح الشخصي سواء بالنسبة للرئيس السادات أو غيره. هو قال ما قال ونحن نقول إنه هذا حدث أولاً حدث.. أولم يحدث.

سعد الدين الشاذلي: لأ ما هو لما بيجرحني بيقول لك 16 وده كذا وكذا وكذا. لازم أرد عليه وأقول إن هذا الكلام كذب ولم يثبت صحته، مفيش وسيلة إن أنا أنفي هذا الكلام إلا بهذا القول، وإن هات.. (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).. مش كده القرآن بيقول كده (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)..

أحمد منصور: وأنت أيضاً تستشهد بقادة الجيوش الذين كانوا معك على صدقك..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: طبعاً.. ولم يؤيده واحد في الكلام اللي قاله ده..

أحمد منصور: تقدر تقول لي سعادة الفريق –برضو للتاريخ كشاهد– من يؤيدك في شهادتك هذه من القادة

بالأسماء؟

سعد الدين الشاذلي: أي شهادة في أي حته ما دا فيه سلسلة.

أحمد منصور: في هذه الحزئية الرئيسية المتعلقة بالثغرة وأنك يوم 16..

سعد الدين الشاذلي: اللي هي بتاعة يوم 16.

أحمد منصور: كلفت بها أيوه.

سعد الدين الشاذلي: قائد الجيش الثاني الذي ذهبت عنده وبقيت فيه مدة حوالي 44 ساعة، الجمسي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الفريق سعد مأمون.

سعد الدين الشاذلي: لا.. كان موجود وقتها عبد المنعم خليل.

أحمد منصور: عبد المنعم خليل.

سعد الدين الشاذلي: عبد المنعم خليل، وقال في الكتاب بتاعه اللي هو بتاع سوسن أبو حسين قال: أبداً. الفريق سعد الشاذلي جه يوم 18 وكانت القوات الموجودة.. كانت فرقة شارون كاملة موجودة، فرقة شارون، مكونة من أيه، لواءين مدرعين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني شارون في كل بلوة له وجود.. يعني في كل حدث.

سعد الدين الشاذلي: هذه حقيقة.

أحمد منصور: في كل مواجهة ما بين العرب سواء على لبنان أو فلسطين أو حتى مصر شارون كان موجود.

سعد الدين الشاذلي: كان موجود، كان موجود، بس أيه. بس ما نجحش. دا كانت المهمة بتاعته هو إيه؟

احتلال الإسماعيلية. فلم ينجح في الوصول إلى الإسماعيلية، ولوا مظلات وكتيبتين صاعقة وقفوا فرقة مدرعة إسرائيلية. ده شيء لازم يتكتب في الكتب كدرس من دروس عظمة الدفاع المصري.

أحمد منصور: تفتكر قادة الـ.. المظلات والصاعقة الذين استطاعوا أن يوقفوا..

سعد الدين الشاذلي: قائد لوا المظلات كان اسمه إسماعيل عزمي، وقائد الصاعقة يعني كان فيهم بعض ناس أذكر اسم أسامة.

أحمد منصور: من من الشهود الآخرين الذين يؤيدوا موقفك في يوم 18؟

سعد الدين الشاذلي: لأ دول ما يعرفوش دا إسماعيل عزمي وأسامة دول ما يعرفوش الحاجات اللي زي دي حاجات على مستوى عائلي.

أحمد منصور: لا لا أنا أقصد على المستوى العالي، يعني الآن سعادة الفريق أنت ذكرت اسم قائد الجيش الثاني كان يؤيدك في إنك يوم 18 رحت ويوم 16 ما كانش لك..

سعد الدين الشاذلي: آه.. وأكثر من هذا وهذا والسجل الرسمي بتاع قيادة الجيش والسجل الرسمي بتاع مركز 10 بيبقى فيه سجل رسمي. سجل الأحداث.

أحمد منصور: نعم. نعم..

سعد الدين الشاذلي: فبينكتب فيه، يتكشف هذا السجل. راح الساعة كام وجه الساعة كام، وينكشف العدو كان عنده يوم كذا كذا يوم كذا، السجلات الرسمية.

أحمد منصور: طب كان تصورك أيه بالنسبة للثغرة؟

سعد الدين الشاذلي: كان تصور..

أحمد منصور: للخروج منها عسكرياً، الآن وقعت الثغرة بالفعل.

سعد الدين الشاذلي: ده بقى بيقودنا إلى اللقاء بتاع يوم 20، أنا نزلت بقى من قيادة الجيش الثاني يوم 20 لقيت إن الوضع سيئ. يعني أنا وصلت قيادة الجيش الثاني كان العدو له خمس ألوية. ولما رجعت برضو كان لازال خمس ألوية، ولكن احتمال يزيدوا في المستقبل، فوجدت الموقف سيئ. فاقترحت بقى إن في هذا اليوم اللي هو يوم 20 إني أنا أسحب أربع ألوية مدرعة من الشرق. كان في هذا الوقت لنا في الغرب لواءين مدرعين. يبقى لما يبقى عندي أربعة ولواءين يبقى عندي إيه؟

أحمد منصور: ستة..

سعد الدين الشاذلي: ست ألوية، العدو عنده خمسة احتمال بكرة يبقوا ستة. ما أبصش.

أحمد منصور: تقصد القوة متكافئة أو تكون أقوى قليلاً.

سعد الدين الشاذلي: بالضبط، فاعتباراً من يوم 21 والأيام التالية يتم حصار الجيش.. حصار الثغرة والعمل على تصفيها. كويس؟ أحمد إسماعيل خايف من حكاية برضو أيه؟ السحب عنده عقدة، 67 عقدة 67. ومش عايز السحب. فقمت أنا أصريت على ضرورة استدعاء رئيس الجمهورية علشان دي مسؤولية تاريخية، ويجب أن نحدد من سيكون المسؤول عن الكوارث التي يمكن أن تحصل بعد هذا حاول أن يثنيني عن هذا فأصريت السادات في الكتاب بتاعه يقول لك إيه: أنا رحت لأحمد إسماعيل اتصل بي وقال لي: اتفضل وبتاع ومش عارف ورحت علشان نشوف.. أنا اللي طالب استدعاء رئيس الجمهورية ... يعني فيه حاجات بيحاولوا يبتروها. أنا اللي طالبت بضرورة استدعاء رئيس الجمهورية فلما جه رئيس الجمهورية حوالي الساعة 10.5.

أحمد منصور: يوم 20 أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي: يوم 20 أكتوبر 10.5 مساءً، دخل على غرفة مين، أحمد إسماعيل. وقعد معاه ساعة. طبعاً.. هيتناقشوا في الساعة دي في أيه؟ خطة سعد الشاذلي وخطة أحمد إسماعيل. خطة سعد الشاذلي بيقول أيه؟ نسحب

أربع ألوية مدرعة من الجبهة من الشرق ونحاصر بيهم الأيه؟

أحمد منصور: الثغرة.

سعد الدين الشاذلي: الثغرة.. نحاصر بيهم الثغرة.

أحمد منصور: كان حجم الثغرة –عفواً– قد أيه؟ صحيح وصلت إلى ألف ميل مربع احتله الإسرائيليون؟

سعد الدين الشاذلي: لأ هو في هذه الوقت. يعني في يعني كويس قوي إنك أنت السؤال لازم تسأل السؤال مقروناً بالتاريخ والساعة، لأن الثغرة بتتغير كل إيه؟

أحمد منصور: من يوم إلى يوم.

سعد الدين الشاذلي: من يوم ليوم. فيوم 20 اللي أنا بتكلم عليه دا هو تقدر تقول إن الثغرة مش حدود عمق 10 – 15 كيلو في 10 –15 كيلو. في حدود هذا، ولكن لم تصل إطلاقاً إلى طريق السويس، يعني طريق السويس لازال.. مازال إيه؟ مازال مفتوح.

أحمد منصور: لكن أنا قابلت شاهد عيان أحد الزملاء الصحفيين اللي كانوا يصوروا الحرب، وقال إن هو شاف دبابات إسرائيلية وكان على طريق السويس كان متجه من القاهرة إلى السويس وأعادوه.

سعد الدين الشاذلي: يوم كام؟

أحمد منصور: أنا لا أذكر اليوم، أنا لا أذكر اليوم.

سعد الدين الشاذلي: آه شفت بقى.. ما هو شفته بقى يوم كام؟ يوم 24 كان انقطع طريق السويس واتحاصر الجيش الثالث، فلازم تقول لي اليوم كل يوم. فأنا باتكلم على 20 دلوقتي.. ودي الطريقة اللي برضه حاول السادات إنه هو يتوه الموضوع يقوم يتكلم على الثغرة دون أن يحدد تواريخ يقول لك: وكنت أقدر اقضي على الثغرة، وقلت لكيسنجر، دون تحديد تواريخ وقلت لكيسنجر ده بعد وقف إطلاق النار.

أحمد منصور: بعد 22 أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي: مش بعد 22 أكتوبر، دا بعد 27 و 28 أكتوبر. مش.. إنما الكلام عن الثغرة يجب أن يكون مقروناً بالتاريخ والساعة.

أحمد منصور: إحنا الآن يوم 20 أكتوبر والساعة 10.5 مساءً.

سعد الدين الشاذلي: إحنا يوم 20.. إحنا يوم 20..

أحمد منصور: في قيادة.. في القيادة العامة للقوات المسلحة.

سعد الدين الشاذلي: بالضبط، الثغرة تكون في حدود من 150 كيلو متر مربع تقريباً يعني زي ما تقول.. من 10 إلى 15 كيلو غرب القناة..

أحمد منصور: لكن خمس آلوية في مساحة 150 كيلو متر مربع ما يبقوش مضغوطين قوي؟

سعد الدين الشاذلي: لا.. لا أبداً أبداً.

أحمد منصور: يعني ممكن القوات تكون مرتاحة في هذه المساحة؟

سعد الدين الشاذلي: آه طبعاً. طبعا. طبعاً.. مش مشكلة يعني، لإنه هو فاتح كمان يعني فيه فرقة كاملة فاتحة في اتجاه الشمال اللي هي بتضغط على قوات إسماعيل عزمي والصاعقة.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: وفيه فرقة من لواءين أو فرقة من ثلاث ألوية مدرعة بعد كده بتضغط جزء منها في اتجاه متجه غرباً في اتجاه القاهرة وفي تجاه يعني كذا، وجزء ثاني متجه جنوباً. فمفتوحة.. مش.

أحمد منصور: نعم.. نعم.. نعم.

سعد الدين الشاذلي: إنما طريق السويس مفتوح تماماً والسويس مفتوحة تماماً ومفيش مشكلة.

أحمد منصور: نعود إلى 10.5 مساءً 20 أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي: تمام.. تمام فعايز أسحب الأربع ألوية المدرعة.. فلما جه.. يعني الخلاف بيني وبين أحمد إسماعيل أنا عايز اسحب الأربع ألوية المدرعة وهو من عايز يسحب الألوية المدرعة خوفاً من أن يتحول الإيه؟

أحمد منصور: النصر إلى هزيمة.

سعد الدين الشاذلي: آه بالضبط، أو خايف من الانسحاب إنه يتحول إلى أيه؟ يعني **Panic** أو ذعر هو عنده عقدة 67 وما شفش الجندي بتاع 73، حتى هذه اللحظة هو ماشافوش. إنما أنا رحت الجبهة كذا مرة فبشوف الظابط والعسكري فشايفه حاسس بروحه. فهناك خلاف بين لما يكون العسكري روحه المعنوية عالية وعسكري مهزوم. فجه السادات، بديهياً يعني لما يقعد مع أحمد إسماعيل لمدة ساعة هيناقش أيه؟
أحمد منصور: الخطة.

سعد الدين الشاذلي: خطة الشاذلي.

أحمد منصور: وخطة أحمد اسماعيل.

سعد الدين الشاذلي: وخطة أحمد إسماعيل.. لما يطلع بقى قبل ما يطلع كان حط قرار في دماغه.. قرار قاله لنا وحتة من القرار ما قالهولناش ولكن عرفناه فيما بعد.

أحمد منصور: إيه اللي قاله لكم وأيه اللي ما قالوش؟

سعد الدين الشاذلي: اللي قاله لنا إحنا حبينا نعمل سيناريو لاتخاذ القرار، سيناريو لاتخاذ القرار ده بيبدأ إزاي؟ مدير المخابرات يتكلم عن موقف العدو وقواته. وبعدين قادة القوات الرئيسية كل واحد منهم يتكلم عن الإيه؟ عن القوات بتاعته. يعني قائد القوات الجوية يتكلم عن القوات الجوية، الدفاع الجوي يتكلم عن الدفاع الجوي، المدفعية يتكلم عن المدفعية.. رئيس هيئة العمليات يتكلم عن قواتنا وتوزيعها وإمكانياتنا. وبعد كده يتكلم رئيس الأركان الإيه؟ آخر المتحدثين.. آخر المتحدثين..

أحمد منصور: بحيث إن الرؤية تكون واضحة والقرار يتخذ.

سعد الدين الشاذلي: رئيس الأركان لما يتكلم يقول: الخطة، ويقول الخطة. المفروض المستمع اللي هو الضابط الأعلى سواء كان القائد العام أو رئيس الجمهورية يا يقول: تصدق، يا يقول: لم يتصدق، يا يقول: تصدق فيما عدا كذا.. كويس؟
طبعاً الكلام ده له ترتيب. ومش كل واحد يتكلم، يعني اللي هو بيدير الحوار أو بيدير الموقف سواء كان رئيس الجمهورية أو القائد العام يقول: اتفضل اتكلم، ويتفضل واللي بعد منه يتكلم، وهكذا..

أحمد منصور: سيادة المشير اسمح لي الحلقة القادمة نبدأها بتفاصيل هذه الخطة.

سعد الدين الشاذلي: يوم عشرين.

أحمد منصور: ويوم عشرين وماذا حدث في السيناريو الذي تم توزيع الأدوار فيه.. أشكرك شكراً جزيلاً.. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، تابعونا في الحلقة القادمة لمواصلة الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق).

في الختام أنقل إليكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة9

الجمعة **1422/12/10**هـ الموافق **2002/2/22**م، (توقيت النشر) الساعة: **23:02**(مكة المكرمة)،**20:02**(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– سعد الدين الشاذلي/ رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/04/3

سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر". حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق. مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

مرحباً بيك.

أحمد منصور:

نحن الآن بعد يوم 20 أكتوبر الساعة العاشرة والنصف مساءً في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة الرئيس

السادات موجود القائد العام وزير الحربية الفريق أحمد إسماعيل علي موجود، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان موجود، وأيضاً القادة المساعدين، رئيس المخابرات وقادة الأسلحة أو الأفرع الرئيسية هناك سيناريو تم الاتفاق على وضعه في تلك اللحظة لتقييم الوضع حتى يتم اتخاذ القرار ووضع الخطة لإنقاذ موضوع الثغرة.

سعد الدين الشاذلي:

هو مش سيناريو وضع لهذا الأساس يعني هو ده السيناريو الذي يتم باتخاذ القرار، ولكن حبينا نسجله كـ.. كيف يمكن الوصول إلى هذا القرار فطبعاً رئيس الجمهورية بصفته..، أولاً هو لما طلع..، إحنا عندنا فيه غرفة ملحقة بغرفة العمليات عاملين فيها ترابيزة وكراسي نقعد عشان لما يكون فيه مؤتمر كده، فلما طلع السادات ومعاه أحمد إسماعيل ومعاه اللواء عبد الفتاح عبد الله، اللي هو كان وزير رياسة الجمهورية في هذا الوقت وبيشتغل زي مدير مكتب لرئيس الجمهورية بالنسبة للأعمال العسكرية، فوقف ما قعدش يعني معناها إن هو أيه.. مستعجل.. فوقف، طبعاً، إحنا مش هنقعد وهو واقف، فكلنا أيه.. واقفين.. اتفضل مثلاً لمدير المخابرات في الأول.. اللي هو لازم هو يمثل العدو يتكلم الأول.. وبعدين بنفس الترتيب الجمسي بيتكلم بصفته رئيس هيئة العمليات عن قواتنا بعد كده قائد القوات الجوية بيتكلم عن القوات الجوية.. الدفاع الجوي.. المدفعية.. كذا كذا.. مفروض الدور عليّ بقى..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

علشان تقول الخطة.

سعد الدين الشاذلي]مستأنفاً:[

علشان يقول لي اتفضل..

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

قال القرار لا تُسحب أي بندقية ولا أي دبابة من الشرق إلى الغرب.. وكل وحدة وكل تشكلي يقاتل في المكان بتاعه، أنا قلت لك فيما سبق إن حرية الحوار في مرحلة القرار.. في مرحلة الحوار..

أحمد منصور:

ما قبل القرار. ما قبل القرار.

سعد الدين الشاذلي:

ما قبل القرار. ولكن إذا أُتخذ القرار يبقى خلاص.. هذا يعني أيه.. إفرض إن أُتيح لي الكلمة.. أنا هأتكلم أقول إيه؟

أحمد منصور:

هتقول رأيك، وهو يتخذ القرار.

سعد الدين الشاذلي:

أيه هو الرأي.. ما أنا أي معروف.. ما هو أنا مش شرط أبداً إن أنا كل ما أتخذ أي قرار أو خطة إن أنا أجمع الناس دول كلهم لأني أنا عايش المعركة يوم بيوم وساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، فأنا عارف موقف كل.. قوات جوية دفاع جوي، كله وعمل.. قواتنا وا إلى آخره.

أحمد منصور:

طب تسمح لي سعادة الفريق.. الآن الفريق الجمسي كان رئيس الأركان.

سعد الدين الشاذلي:

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. كان رئيس العمليات.

أحمد منصور:

كان رئيس العمليات –عفواً– قادة الأسلحة الآخرين اللي كانوا موجودين كان رأيهم أيه بالنسبة الأمر، حينما تحدث رئيس المخابرات بصفته ممثل رأي العدو الآخرين ماذا كان رأيهم؟

سعد الدين الشاذلي:

دي نقطة مهمة جداً ولازم الناس تعرفها. قادة الأفرع الرئيسية. كل واحد منهم بيتكلم في اختصاصه. قائد القوات الجوية لا يتكلم إلا فيما يتعلق بالقوات الجوية.. القوات الجوية بتاعتنا كذا.. خسائرنا حتى النهاردة كذا.. القوى.. الصلاحية في الطيارات كذا.. كذا.. كذا.. كذا الذخائر.. يعني موقف..

أحمد منصور:

لكن لا يقول أنا مستعد أعمل كذا؟

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً.. إطلاقاً.. ليس من اختصاصه.

أحمد منصور:

آه. ليس من اختصاصه.

سعد الدين الشاذلي:

أولاً الدفاع الجوي إن هو يتكلم.

أحمد منصور:

ولا يقول أنا رأيي كذا؟

سعد الدين الشاذلي:

ولا يقول رأيه كذا..

أحمد منصور:

يتكلم موقف فقط.

سعد الدين الشاذلي:

موقف.. تقرير.. اسمه تقرير موقف. اسمه الاستماع إلى تقرير الرؤساء حتى التسمية بتاعته واضحة، الاستماع إلى تقارير الرؤساء، كل واحد يتكلم عن تخصصه فقط.

أحمد منصور:

لكن الرئيس السادات –عفواً– ذكر إن أولاً ده كان يوم 19.

سعد الدين الشاذلي]مقاطعاً:[

ما أنت هتخليني أجرح في السادات..

أحمد منصور]مستأنفاً:[

لأ أنا مش عايز تجريح؟

سعد الدين الشاذلي:

ما هو تقولي كده.. ما هو هذا مش حقيقي.. مش حقيقي، بتقول يا جماعة اكشفوا الأوراق.. وخلينا نثقف الشعب على الأصول أيه، ليس من حق أي واحد من هؤلاء الرؤساء أن يتكلم في الخطة.. يتكلم فقط عن تخصصه وموقفه، اللي مفروض إن هو يتكلم عن الخطة هو رئيس الأركان..

أحمد منصور:

ما هو حضرتك.. سعادتك ما تكلمتش يبقى مفيش خطة.

سعد الدين الشاذلي:

بالعكس.. إفرض إني أنا قال لي إتكلم.. اتكلمت هأقول أيه.. يُسحب أربع ألوية مدرعة من الشرق إلى الغرب، الألوية المدرعة التي تسحب من الجيش الثاني هي اللواء رقم كذا ورقم كذا ورقم كذا.. ويتم الانسحاب ليلة كذا.. ويسحب اللواء المدرع الفلاني من الجيش الثالث. تفصيل بقى شوية يعني ويتم الانسحاب كذا.. ويتمركز في المنطقة الفلانية وهو دوكوهة يتمركز في..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لكن لما هينسحبوا دول مش إسرائيل هتاخد المواقع اللي هما فيها؟!

سعد الدين الشاذلي]مستأنفاً:[

لا.. دول كلهم في النسق الثاني. هنا الكلام..

أحمد منصور:

آه ليس في النسق الأول..

سعد الدين الشاذلي:

هنا الكلام.. يعني ما هماش متصلين بالعدو، مش متصلين. فيه عندنا أنساق. النسق الأول اللي هي كتائب المشاة المتصلة بالعدو.. ودول ورا مفيش اتصال أي اتصال بينهم بالعدو يعني.

أحمد منصور:

طب، هما أيضاً هيسببوا إن قوات النسق الأول تبقى مكشوفة. صهرها مكشوف مش محمية..

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً.. إطلاقاً.. تقولك أفسر لك. كويس المناقشة دي.. يا أريت المناقشة دي كانت تبقى مفتوحة للناس كلها.. إن العدو عنده 8 ألوية مدرعة قدام الجبهة اللي بتاعتنا، الجبهة المصرية.. لما يدخل خمسة يبقى عنده كام في الشرق؟ ثلاثة.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

عندي في الشرق حالياً يوم 20 زي أنت ما بتتكلم خمس فرق مشاة زائد خمس ألوية مدرعة. أنا سحبت منهم أربعة بس. وسبت لواء مدرع إنه كان على اتصال بالعدو شوية يعني.

أحمد منصور:

يعني نستطيع أن نقول إنه بعد سحب الأربع ألوية اللي تطلب سحبها الخمس ألوية.

سعد الدين الشاذلي:

الأربعة.

أحمد منصور:

أربعة اللي تطلب سحبها، ستكون القوة العسكرية المصرية متكافئة مع القوة الإسرائيلية ربما متفوقة.

سعد الدين الشاذلي:

متفوقة.. مش متكافئة.. مش.. مش متكافئة، متفوقة لأن..

أحمد منصور:

وهذا لن يؤدي إلى إن الإسرائيليين يستطيعوا أن يستولوا على الأماكن التي ستنسحب منها هذه الألوية.

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً.. تضرب لك مثل بسيط جداً.. الفرقة المشاة.. تنظيمياً قادرة على صد فرقة مدرعة من 3 ألوية.. فلو سحبت أنت كل الألوية المدرعة بتاعتنا اللي في الشرق وعندنا خمس فرق. يبقى فيه الخطورة لو العدو عند 15 لواء مدرع.. بمعدل 3 ألوية مدرعة ضد فرقة مشاة.. العدو كل اللي عند 3 ألوية مدرعة قدام خمس فرق مشاة.

أحمد منصور:

طب العدو ليه قذف بالخمس ألوية المدرعة دي وعمل بها الثغرة.. في الوقت اللي قواته في المواجهة غير متكافئة هلي دي عملية بقى..

سعد الدين الشاذلي:

هو متمن إن إحنا متفوقين..

أحمد منصور:

كل قواتكم قدامه.

سعد الدين الشاذلي:

متفوقين في الدفاع، ولكن لا نستطيع أن أيه؟ نطلع خارج المظلة ما هي العملية أنت قدام موقف معين، إحنا متفوقين عليه في الدفاع بشكل ساحق يعني لا يستطيع إطلاقاً إن هو يدمر قواتنا.. بس هو مش عايز يدمر قواتنا. هو عايز يدمر قواتنا من آلتيه؟ من الخلف والإطناب اللعبة اللي هو أيه برع فيها واللي عملها في كل الحروب.

أحمد منصور:

واللي خطتك قائمة على ألا تتم.

سعد الدين الشاذلي:

قائمة على أساس حرمانه من هذا.. قائمة على أساس إني أنا أحرمه من إمكان إنه هو ينفذ هذا. خد بالك.. فبدواله الفرصة.. فعاير يضرب الخلف والإطناب خد بالك. فإذاً متمن.. ما فيه ناس برضو، اللي هم مش عارفين يقولك أيه طب وأنت ما دام أنت قوي كده طب ما تمشي.. أمشي.. أزايد.. ما فيه طيران وفيه حاجة زي كده..

أحمد منصور:

ومفش غطاء جوي.

سعد الدين الشاذلي:

مفيش غطاء جوي ما فيش دفاع جوي مش ممكن. في هذه الحالة لن يقابلني بالقوات المدرعة بتاعته هيقابلني بالطيران بتاعه.. بالطيران بتاعه.. فإذا اللي عايز أقوله إن سحب الأربعة ألوية المدرعة دول لن يؤثر إطلاقاً على سلامة قواتنا في الشرق..

أحمد منصور:

طب لما اتخلفوا معك إذن طالما إنه لا..

سعد الدين الشاذلي:

مين هما اللي اختلفا مني ما أنت اللي بتقول..

أحمد منصور:

الرئيس السادات والفريق أحمد إسماعيل.

سعد الدين الشاذلي:

ده بقى أنا نفسي أنا نفسي السادات هو اللي يقول.. ما هو قتال كلام ومحدش حاسبه عليه ومات، الأوراق والوثائق هي اللي تتكلم بقه.

أحمد منصور:

الفريق أحمد إسماعيل ما قلش حاجة، لم يترك أي أوراق لم يترك أي شيئ؟

سعد الدين الشاذلي:

أنت هتخلينا نيجي بقى لما عرفناه بعد الأيه.. هو قال هذا الكلام إنه، القرار لا تسحب أي أيه؟ أي قوات أو كتيبة أو بندقية أو دبابة ومش عارف وانتهى الوضع.

أحمد منصور:

وسعادتك لم تتكلم؟!

سعد الدين الشاذلي:

لم أتكلم لأني تكلمت قبلها بـ 3 ساعات لإني تكلمت.. خطي.. هو جاي مخصوص علشان أيه؟

أحمد منصور:

لكن أنت طلبت رئيس الجمهورية ولم يسمع لك هنا.

سعد الدين الشاذلي:

ما هو مش عايز مهو لازم يا إما هنتقاتل بالكلام بقى يا إما بالطبنجات بقى ولا إيه هيصحل أيه اللي هيحصل يعني إنما المهم أنه علم تماماً بخطي ولا يستطيع أن ينكر ذلك. وكل التقارير اللي اتكتبت والكتب اللي ظهرت بعد كده قالك إن الفريق الشاذلي طالب سحب 4 ألوبة هو في الكتاب بتاعه كذب مرة أخرى وقالك إنه كان عايز يسحب كل القوات علشان يبيع الأيه؟ عشان يبيع الخبر للشعب يقولك كان عايز يحسب القوات، وده اللي كانوا عايزينه إسرائيل وهو بيتكلم راجل سياسي عايز يأثر على اللي سامعه وده اللي عايزين.. وكل القادة كانوا ضد رأي الشاذلي.. وهذا لم يحدث.. كل دي سلسلة من الحاجات.

أحمد منصور:

طب اسمح لي سعادة الفريق أنا بس علشان مش عايز أظلم الرئيس السادات وهو بين يدي ربه.. هل تعتقد إن الفريق أحمد إسماعيل نقل له خطتك بالضبط زي ما أنت كان ممكن تنقلها؟

سعد الدين الشاذلي:

الله أعلم.. الله أعلم.. لا أستطيع أن أقول.. أن أجزم في ذلك.. لإن دي شيء بيد الله. إنما اللي عايز أقول ولك بقى كمان أيه؟ الجزء الذي لم نعرفه وعرفناه بعد الحرب. أنه خرج من عندنا بعد منتصف ليل يوم 20 يعني في

أحمد منصور:

سعادتك قلت فيه شقين شق قال ( ) وشق ما قالوش. ده اللي ما قالوش؟

سعد الدين الشاذلي:

ده اللي ما قالوش بقه. اللي عرفناه فيما بعد. بعد الحرب. أنه خرج واتصل بالسفير السوفيتي وأخبره بأنه يطلب إطلاق الناس فوراً على أن تبقى القوات كل واحد في أيه.

أحمد منصور:

في موقعه.

سعد الدين الشاذلي:

في المكان بتاعه.. ما هو المكان بتاعه.. لا الإسماعيلية محاصرة ولا طريق السويس مقطوع والسويس سليمة والجيش الثالث سليم وموقف جيد، بس السؤال من الذي يخلي إسرائيل تقبل وهي في موقف أحسن.. على إنها

أيه؟ تديلك الـ.. أو تقبل بهذا. مع كسنجر بقى.. ابتدوا بطولوا في الحرب. ويقول لإسرائيل.. الحقوا خدوا أكثر أيه.

أحمد منصور:

قدر ممكن.

سعد الدين الشاذلي:

قدر ممكن قبل ما نوقف أيه.

أحمد منصور:

الحرب.

سعد الدين الشاذلي:

إطلاق النار.

أحمد منصور:

قبل كينسجر. الرئيس السادات ذكر برضو إنه يوم 19 أحر بإقالتك من قيادة الأركان المسلحة قيادة الأركان العامة للقوات المسلحة، باعتبارك كنت متوتر وكذا.. وهتسبب في فشل القوات وإنه أمر بتعيين المشير أو الفريق الجمسي في موقعك كرئيس للأركان على ألا تعلبه ذلك، حتى لا ييؤثر على القوات.

سعد الدين الشاذلي:

كذب.. كذب ولم يحدث. واستطعت إن أنا أمارس إيه كرئيس أركان حرب لغاية يوم 13 ديسمبر، وإذا كان بقائي في القوات المسلحة.

أحمد منصور:

مارس سطاتك بشكل ملطق لـ 13 ديسمبر؟

سعد الدين الشاذلي:

بشكل مطلق طبعاً..

أحمد منصور:

كرئيس أركان قائم بكل أعماله..

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

لم تسحب منك أي صلاحيات ولا أي شيء سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً.. إطلاقاً.. هو الصلاحيات ما هي مسحوبة، أي قرار فيه القائد العام يقدر بنقيصه يعني الصلاحيات تنظيمياً، يستطيع أن ينقص أي ايه.. إنما أقل ما فيها كنت أيه (بقى) يعني مثلاً في 25 نوفمبر أضطرت مرة أخرى بأحمد إسماعيل كان تم حصار الجيش الثالث والسويس..

أحمد منصور:

لأن الثغرة استمرت.

سعد الدين الشاذلي:

استمرت وحوصر الجيش الثالث والسويس وكان كل القوات اللي عندنا في ال غرب هي الفرقة المدرعة اللي هي بقيادة (قابيل) عبارة عن لواءين مدرعين.

أحمد منصور:

هو الرئيس السادات ق.ج "قابيل" كثير وقال إنه استطاع إنه يناور بالقوات وأن يقوم بجهد كبير.

سعد الدين الشاذلي:

لأسباب سياسية.. لأسباب سياسية.

أحمد منصور:

هنا بقى تدخل السياسة بالقرار العسكري وبالحرب وهذه عقدة أيضاً لابد إنه إحنا نفك الاشتباك بينها لفهم كيف تتم الأمور وكيف تحدث.

سعد الدين الشاذلي:

معلهش.. لا إنما يعني زي ما بيقولوا كل شيخ وله طريقة.. ، هذه الطريقة تختلف تماماً مع طريقة جمال عبد الناصر مثلاً يعني.. فجا بقى أحمد إسماعيل جاب قائد الفرقة الرابعة بيقوله متهمك إنك إنت تفك يعني تهجم وتصل.. تفك الحصار بتاع الجيش الثالث. العدو في هذا الوقت عنده في الثغرة كام؟ 3 فرق مدرعة و 6 ألوية مدرعة و 3 ألوية مشاة..

أحمد منصور:

آه يعني الأمر تطور تماماً من يوم 20 أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً من 20 إلى 24..

أحمد منصور:

من 5 ألوية فقط إلى 6 فرق و6 ألوية.

سعد الدين الشاذلي:

بالضبط، بالضبط.. 6 ألوية مدرعة و 3 ألوية مشاه ميكانيكي.

أحمد منصور:

معنى ذلك إن هجم الثغرة..

سعد الدين الشاذلي:

زاد بقى هنا فبقى اللي وصل إلى تقريباً إلى.

أحمد منصور:

ألف ميل.

سعد الدين الشاذلي:

مش ميل.. ألف كيلو متر مربع تقريباً.. لأن العمق تقريباً 20 والطول بتعها من شمالاً من جنوب ترعة الإسماعيلية بشوية اللي هي الحتة اللي بيقاتل فيها لواء المظلات والكتيبي الصاعقة إلى ميناء الأدبية.. إلى ميناء الادبية.

منها بقى قال "لقابيل" إنك أنت مهتك أنت تفتح الطريق.. أنا عارضت.. قلت له إزاي.

أحمد منصور:

عارضت ليه؟

سعد الدين الشاذلي:

عارضت ليه.. كيف أطلب من فرقة مدرعة إنها تهاجم أيه.. فرقتين مدرعتين في هذا الأتجاه والعدو بقى له طيران في المنطقة بتاعة الثغرة كمان..

يعني كان.. قبل الثغرة.. كان العدو لا يستطيع أن يعبر إلى أيه العمق.

أحمد منصور:

خد مكان فايد؟

سعد الدين الشاذلي:

آه خد مطار فايد.. خد مطار فايد والثغرة من ضمن الثغرة والبحيرات المرة.. أصبح الطيران يخش الدفاع الجوي بتاعنا كله انسحب إلى 20 كليو في الأيه في غرب الحدود بتاع الثغرة يعني فأصبح الطيران لأول مرة بتشتغل بحرية داخل الثغرة

أحمد منصور:

أيه اللي أدى إلى أن الثغرة تكبر وتكون بهذا الحجم؟!

سعد الدين الشاذلي:

تاني.. عايزين لجنة زي لجنة اجرانات علشان تجيب على هذا السؤال.. أنا بأقول التدخل المعيب من جانب السادات في إدارة الحرب

أحمد منصور:

يعني أنت تعتبر إن القائد السياسي الآن تدخل في شؤون القادة العسكريين؟

سعد الدين الشاذلي:

آه طبعاً.

أحمد منصور:

وتسبب في هذا؟

سعد الدين الشاذلي:

آه طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

كانت الألور مباشرة تصدر من الرئيس السدات إلى قادة الألوية وقادة الفرق..

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. لأ.. هو بيسيطر أساساً عن طريق أيه؟ أحمد إسماعيل، ولكن في بعض الأوقات كان يتصل بقادة الفرق ويقوله: كذا وكذا وكذا، وهذا خطأ شديد جداً.

أحمد منصور:

وأنت كرئيس أركان لم يكن لديك علم بهذه الأوامر؟

سعد الدين الشاذلي:

لا أعلم بيها.. حتى لو علمت بيها.. لما علمت النتيجة أيه؟ .. يعني هو التدخل دي أحد الأخطاء الرئيسية إن رئيس الجمهورية وهو قائد سياسي إن هو يتدخل في إيه في إدارة العمليات العسكرية.. أنا ما بقولش كده إن القيادة العسكرية تتجاهل القيادة السياسية.. أبداً علشان كلامي يكون دقيق.. أنا أومن بضرورة إن القيادة العسكرية تكون تابعة للقيادة السياسية، لأن الحرب هي في الأول النهاية بتحقيق هدف سياسي.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

وهي وسيلة من وسائل الصراع وسيلة من وسائل الصراع.

أحمد منصور:

اسمح لي سعادة الفريق ربما يرد عليك واحد من المشاهدين اللي بيسمعون الآن ويقولك إن الرئيس السادات رجل عسكري أيضاً من الـ..

سعد لدين الشاذلي:

لأ.. لا.. لا.

أحمد منصور:

بدراية هو كان من الضباط الأحرار ويمكن أن يكون له آراءه وتقييماته السياسية..

سعد الدين الشاذلي:

لا.. لا.. الضباط الأحرار شيء وإن هو يكون رجل عسكري شيء تاني. دا كان المدة اللي قضاها كرجل عسكري سنتين أو تلاتة في سلاح الإشارة وبعد كده كان طرد من الجيش وكذا.. وكذا ومعلوماته العسكرية لا تؤهله إطلاقاً على إن هو يكون قائد عسكري.. "بوش" الرئيس الأميركي –تقدر تقول عليه راجل عسكري على هذا.. لأنه اشترك في الحرب العالمية.

أحمد منصور:

في الحرب العالمية الثانية.. كان طيار في..

سعد الدين الشاذلي:

ولكن وهو رئيس جمهورية لا يتدخل في إدارة الحرب إطلاقاً.

أحمد منصور:

لكن له القرار.

سعد الدين الشاذلي:

له تخصيص المهمة. يخصص المهمة للقائد العسكري لرئيس الأركان أخدت بالك.. ورئيس الأركان ممكن إن هو يحاوره، يقوله هذا ممكن، وهذا غير ممكن ونتيجة الحوار يصلوا إلى حل. إنما لا يتدخل في إدارة العمليات الحربية.

أحمد منصور:

يعني عايز أسأل سؤال هنا أرجو إنه ما يكونش محرج.. يعني أنت من ليلة 20 أكتوبر 1973. وحتى إقالتك من رئاسة الأركان في ديسمبر.

سعد الدين الشاذلي:

13 ديسمبر.

أحمد منصور:

13 ديسمبر في هذه الفترة لم تكن نقوم بدورك الفعلي كرئيس للأركان؟

سعد الدين الشاذلي:

إزاي بقي بقى بقوم.

أحمد منصور:

طب إذا كان الرئيس السادات بيتصل بقادة الفرق ويتصل.. ويصدر أيضاً وزير الحربية أوامر تخالف كل التوجهات...

سعد الدين الشاذلي:

لا أنا هقولك أهو هقولك أهو هقولا أهو.. يعني جا يوم 25 أنا عارضت القرار وبعدين أم قاله.. طيب تروح ونحول المهمة بتاعتك من فتح الطريق إلى إنك إنت تشيل تعينات تحمي (قولات) تشيل تعينات للجيش الثالث المحاصر برضو هذا خطأ، إذا كان ما يقدرش أيه يقاتل ويفتح الطريق لوحده كيف يكن إن هو أيه،.. كيف يمكن إن هو يحمي (قول) ويصل (بالركل) التعينات دا هو إلى الجيش الثالث.

أحمد منصور:

القوات المسلحة المصرية اللي كانت محاصرة كان يبلغ عددها أد أيه تقريباً؟

سعد الدين الشاذلي:

الجيش الثالث بالناس اللي موجودين معاه كان حوالي 45 ألف تقريباً؟

أحمد منصور:

45 ألف.. انتوا عملتوا طوق الإسرائيليين أيضاً.

سعد الدين الشاذلي:

طوق رفيع.

أحمد منصور:

ليس قوس.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.. إذا كان عندك شوف 5 فرق موجودين في الشرق.. هتعمل طوق إزاي.

أحمد منصور:

صحيح لبعض المصادر كده نقلت معلومات إن إنت كنت عملت خطة لتدمير المصريين والإسرائيليين في الثغرة.

سعد الدين الشاذلي:

شوف برضو.. دون أن يحدد التاريخ يعني هما بيعتقدوا إن الخطة بتعتي يوم 17.

أحمد منصور:

دي كانت خطة 17 أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي:

17 أكتوبر إن أنا هسحب الفرقة الرابعة المدرعة واللواء 25 مدرع ليلة 16 –17 ويوم 17 أضرب الأية؟ الثغرة فهد مرسها.

أحمد منصور:

مصريين في إسرائيليين.

سعد الدين الشاذلي:

مش مصريين وإسرائيليين يعني أنت متخيل إن مثلاً فرقة مدرعة ولواء مدرع يعني أربع فرق.. أربع ألوية مدرعة ولواء مشاة ميكانكي.. ده نرى ما نكون أيه.. هيبقى إعصار كأنه إعصار بيهب على منطقة الثغرة.

أحمد منصور:

كأن عدد الإسرائيليين كام في الوقت ده أو قوتهم؟

سعد الدين الشاذلي:

كان فيه.. وقت ما وضعت الخطة كان التقدير بتاعهم هيكون في حدود لواء مظلات ولواء مدرع.

أحمد منصور:

وكان خسائر المصريين المتوقعة..

سعد الدين الشاذلي:

لأ لسه.. لسه.. أنا وأنا بوضع الخطة بقول أيه احتمال إن هما يوم 17 الصبح يكون عدى هو بالليل بكمان لواء مدرع، يبقى مثلاً هيكون عنده لواءين مدرعين مثلاً أنا بهاجم بأربع ألوية مدرعة ومعايا المدفعية بتاعتي وتحت مظلمة الأية..

أحمد منصور:

الطيران بتاعك؟ الحماية الجوية.

سعد الدين الشاذلي:

الطيران بتاعي الطيران بتاعي.. فالمتاح.

أحمد منصور:

يعني أنت كده بتلعب على أرضك بالكامل يعني.

سعد الدين الشاذلي:

بلعب على أرضي بالكامل. فطبعاً هيكون.. زي ما يكون إعصار بيهب على أيه؟.. على منظمة الثغرة. فطبعاً هيكون فيه خسائر. قد يكون هناك خسائر لبعض المدنيين.. في هذه المنطقة.

أحمد منصور:

مدنيين أيوه.

سعد الدين الشاذلي:

قد يكون بقولك.. قد يكون اللي هيكون في السكة يعني طبعاً لإن أنت بتغرب مدفعية والدبابات بهجم والكلام ده كلهم يعني.

أحمد منصور:

كلن ده شيء طبيعي في الحروب.

سعد الدين الشاذلي:

وده شيء طبيعي في الحرب فهو بيقولك على هذا الكام على قوله يوم 17.ز

أحمد منصور:

صحيح لو أنت كنت نفذت دي كانت ستحدث يعني هزه قوية –هزه قوية ربما تمتد لسنوات طويلة في الجيش الإسرائيلي.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

إزاي.

سعد الدين الشاذلي:

والأحسن من كده إن أنا ما كنتش أطور الهجوم خالص والثغرة ما تحصلش خالص، وأخليه يلعب على أنغامنا.. زي ما بنقول، إن هو.

أحمد منصور:

نعم أنت اللي بتحدد له..

سعد الدين الشاذلي:

أنا للي بحدد له يلعب أيه.. أنا اللي بقوله هاجم بالمواجهة.. يهاجم بالمواجهة.. أطول مدة.. الحرب.. بطول مدة الحرب يعني بتصرف طبعاً لإرادتي.

أحمد منصور:

فيه هنا قضية خطيرة جداً.. وهي التدخل الأمريكي. الرئيس السادات قال إن أمريكا كانت أو كل ده حتى أنا قرأت في بول شيذلي .. في كتابه "من يجرؤ على الكلام" وفي مصادر كثيرة –الحقيقة.. "حروبنا مع إسرائيل" للواء صادق الشاره وغيره كلهم أكدوا على إن كان بعد الأيام الأولى من الحرب. كانت الأسلحة بتأتي من الولايات المتحدة مباشرة إلى الجبهة في سيناء. وده اللي جعل الرئيس السادات يقول أنا ما أقدرش أحارب أميركا وطالب وطالب..

اتصل بكسينج وبالسفير السوفيتي –كما ذكرت حضرت –وكده في الحوار. هل فعلاً الآن دخول أميركا على الخط بهذا الدعم.. وربما بطائرات يقودها أميركيين والقنابل التليفزيونية وغيرها من الأشياء والأسلحة الكثيرة والمذكورة في هذا الأمر.. هل هذا أيضاً جعل الحسابات السياسية تتغير ويطالب الرئيس السادات بوقف إطلاق النار.

سعد الدين الشاذلي:

هذه هي المبررات التي أعطاها السادات لكي يبرر موقف إطلاق النار وهو خطأ وتقليل وهناك.. ليه؟ إحنا داخلين الحرب وعارفين إن أميركا بتمد إسرائيل بك شيء.

أحمد منصور:

لكن ليسس لدرجة دي وأكثر من هذه الدرجة لإن السلاح. بتدي لإسرائيل آخر جيل من الأجيال بتاعتها هيكون أيه.. وإحنا في الوقت اللي الروس بيعتبرونا كأعز الأصدقاء، بيدونا ما قبل الجيل الأيه.. الأخير.. فلو أضع أنا هذا الكلام في حسابي م أخشش الحرب خالص ضد إسرائيل خلاص إسرائيل محمية أميركية.. واللي هيهاجمها يبقى كأنه بيهاجم أميركيا يبقى، أحاربهاش.. وده غير منطقي.. إحنا داخلين الحرب وعارفين إن أميركيا وراء إسرائيل.. وهما عارفين إن الاتحاد السوفيتي ورانا. وبعدين لو حللنا..

أحمد منصور:

لكن وقوف الاتحاد السوفيتي وراكم مش بنفس قوة وقوف أميركيا وراء إسرائيل.

سعد الدين الشاذلي:

ساوضع هذا الأمر.. ساوضع هذا الأمر ينجي الأول على أيه الجسر الجوي الأميركي والجسر البحري الأميركي.. الجسر الجوي الأميركي نقل إلى إسرائيل 27 ألف طن. والبحري نقل 33 ألف طن. يبقى الإجمالي بتاعه كام 60 ألف طن. الجسر السوفيتي الجوي نقل إلى مصر وسوريا –بيعتبروهم الاتنين يعني مسرح واحد.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

15 ألف طن. و 63 ألف طن بالبحر يبقى الإجمال هنا 78 ألف طن. وهنا 60 ألف طن سنجد من يقول النوعية هنا.

أحمد منصور:

غير النوعية هنا.. صح.

سعد الدين الشاذلي:

غير النوعية هنا. وهذا حقيقة بس ده جزء من عمليه الصراع اللي إحنا داخلين فيها.. ما هو أنت الحليف بتاعك هو الاتحاد السوفيتي. والاتحاد السوفيتي له إمكانيات ليست بمستوى الإمكانيات بتاعة أيه بتاعة أميركيا.

أحمد منصور:

كلن أيضاً.

سعد الدين الشاذلي:

وهو بيديلك الحاجات اللي أنت خسرتها أساساً بيعوضلك الخسائر والتانيين بيعوضوا الخسائر بتاعة إسرائيل فبديهى إن مثلاً عن أميركيا بتبعت طيارات علشان أيه تعوض القوات الجوية الإسرائيلية عن الطيارات اللي خسرتها. الاتحاد السوفيتي بيبعت دبابات لسوريا علشان تعوض الدبابات اللي خسرتها.. وهكذا يعني.

أحمد منصور:

لكن عفواً في لقائي مع الرئيس اليمن الجنوبي السابعة على ناصر محمد أكد لي إن خطة السوفيت –رغم إن اليمن الجنوبي كانت تعتبر حتى في عرف التاريخ– امتداد للاتحاد السوفيتي من حيث كل شيء الأيد ولوجبة وغيرها. إن السوفيت كانت خطتهم قائمة في دعم حلفائهم على إمدادهم بقدر من السلاح لا يساعد على إن هما ينتصروا في حرب بشكل كاسح بقدر ما هو إما يحافظوا على وضعهم أو يدخلوا حرب محدودة المدة.. وكثير من التقارير أكدت إن الإمداد السوفيتي لمصر لم يكن يكفي لاستمرارية في الحرب لمدة طويلة أو تحقيق انتصار كاسح وإنما حرب محدودة المدة ومحدودة الإمكانات.

سعد الدين الشاذلي:

هذا صحيح غل حد كبير.. بس هما قالوا لنا بصريح العبارة نحن نمدكم– ومن أيام جمال عبد الناصر– لاسترداد الأرض التي فقدت منكم في أيهن في يونيو 67 ولكن تدمير إسرائيل ده خط أحمر بالنسبة لهم. إحنا لسه؟

أحمد منصور:

دي نقطة مهمة الحقيقة..

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً وهذه حقيقة إنما إحنا فين وتدمير إسرائيل فين. يعني لسه فيه مرحلة كبيرة جداً يعني ممكن يديني سلاح وهو مطمئن.. وهو مطمئن إن لسه بينه دين الخط الأحمر، اللي هو بينه وبين أميركا اللي هو تدمير إسرائيل فده طبعاً لا يتم إلا في ظل موازين.

أحمد منصور:

إذا دمرت القوة العسكرية الإسرائيلية على سيناء في الثغرة فأنت يتكون دمرت إسرائيل..

سعد الدين الشاذلي:

لأ.. لأ.. لأ.. أنا لما أدمر الألوية المدرعة، وأنا بدمر علشان يا دوبك مش قادر أوصل إلى المضايق. ما دامت القوات الجوية الإسرائيلية موجودة.. مش مخلياني أقدر أصل للمضايق ولسه ما عنديش دفاع جوي متحرك يبقى لسه قدامي فترات طويلة بيعني.. فلسه تدمير إسرائيل بعيد المنال فهو بيديني فعلاً لكي يساعدني في استرداد الأرض على مراحل كمان.

أحمد منصور:

نعود إلى الدور الأميركي ودور كسينجر اليهودي وزير الخارجية الأميركي الذي كان يهددنا وذلك الوقت والدور الذي لعبه في استغلال الوضع لصالح إسرائيل في تلك الحرب.

سعد الدين الشاذلي:

أميركا وإسرائيل –بكسينجر أو بغير كسينجر هي يكاد و ايكوندا كبان واحد. بس كسينجر بقى كان يعني بيوصل المعلومات أساساً لإسرائيل ويقولهم الحقوا قبل وقف إطلاق النار.. احتلوا كذا وكذا لإن هو.. اللي في إيده إصدار القرار في مجلس الأمن وقاعد يعطل ويعمل والكلام ده.. فأنا لا ألوم كسينجر. كسينجر كوزير خارجية أميركا بيخدم مصالح أميركا لإن همه وروا.. يروا ووضعوا مصالح إسرائيل ومصالح أميركا في سلة واحدة.. أضف إلى ذلك صفته كيهودي فأصبح يعني فيه عاملين مهمين يجعلوه إن هو ينحاز لإسرائيل. والمصيبة الكبرى إن إحنا نيجي نوسط كسينجر وبعدين والمصيبة الأكبر بنيجي نوسط "أولبريت" فيما هو موجود حالياً على أساس إن "أولبريت" الأميركيان همه اللي هيشرفوا على تنفيذ الخطة بتاع واي بلانتشين كلام غريب جداً.

أحمد منصور:

يعني كسينجر لعب دوراً مخادع لمصر ولسوريا في عام 73. وكان دوره واضح في دعم إسرائيل بشكل أو بآخر وحصن إسرائيل على أن تفعل ما فعلته في توسيع قضية الثغرة.

سعد الدين الشاذلي:

أنا لا أرى أن هذا يعفي السادات من المسؤولية. أنا كقائد عسكري.. عندي دلوقت خمس ألوية وفي أيدي إنني أحاصر الجيش الثالث أيه اللي يمنعني من إننا أحاصره وأزمة شروطي. أيه اللي يخليني أسكت وأسبب هذه الثغرة متعاظم بهذا الشكل حتى لو كان يعني.. إنما قولة إن كل أخطاءنا نحطها على شماعة واحد تاني.. أبداً. يعني كان ممكن قوي لو لم يبدخل.. لو قبل السادات الخطة بتاعتي إن أنا سحبت الأربع ألوية المدرعة ما كنش حصل الحصار بتاع الجيش الثالث والجيش.. والسويس وكان نبقى الموقف أحسن. أنا كنت عايز أحل الموقف عسكرياً، الفرق بيني ولين السادات أيه..

أنا عايز أمل الموقف عسكرياً.. وهو عايز يحله أيه؟

أحمد منصور:

سياسياً.

سعد الدين الشاذلي:

سياسياً. والسياسة ملهاش أخلاقيات يعني.. يقوله نقف على المحاور. يقولوا له.ز أقف طيب.. وبعدين يروحوا مغريين الموقف.

أحمد منصور:

لكن الوضع العسكري كتير بيخدم الوضع السياسي إذا..

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.. طبعاً. إنما في نفس الوقت.. إنما أوقات كثيرة بقى الوضع السياسي يضر الموقف العسكري. في الحالة بتاعتنا. الموقف السياسي أخر بالموقف العسكري.

أحمد منصور:

يعني أنت تعتبر الوقف السياسي أخر..

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

بالموقف العسكري لكم.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. وعلشان كده يقول من هو المسؤول عن حصار الجيش الثالث. أنا بأعتقد إن السادات مجرد إن هو يرفض الخطة بتاعتي الخاصة بسحب أربع ألوية مدرعة ومحاصرة الثغرة وبالتالي ما نتج عنها عن حصار الجيش الثالث هو الذي سبب المصايب اللي إحنا فيها لغاية دلوقتي.. لغة دلوقتي.

أحمد منصور:

أنا سمعت لك تصريح قبل مرة. إن الرئيس عبد الناصر عرض عليه في عام 18 خروج إسرائيل من سيناء بالكامل من مقابل وقف إطلاق النار فقط وليس في مقابل صلح مع.. لماذا رفض الرئيس عبد الناصر هذا وكان جنب مصر عرب مثل هذه؟

سعد الدين الشاذلي:

أنا سمعت هذا التصريح شخصياً من جمال عبد الناصر في أحد اللقاءات اللي كان بيعمها مع القادة، طبعاً هو يعني زي ما تقول عايز بمحو الهزيمة والعار لأن طبعاً يعني كون إنك أنت تسترد سيناء بحرب وإنك أنت تكون ننتصر فيها

غير ما يجي إن هو يقولك ضد سيناء أهمية كإن فتات بيرميهولك الرجل السياسي الآخر على الترابيزة علشان يتفادي.. قد يكون هذا، وقد يكون هناك أسباب أخرى في رأسه لا نعلمها.. ولكن هذا التصريح قيل وأظنه الذي يستطيع أن يؤكد هذا كمان، الفريق فوزي.. لإنه في هذا الوقت كان قائد عام للقوات المسلحة.

أحمد منصور:

هل تعتبر ما تم تحقيقه في حرب أكتوبر تصنع بالنسبة لك كصاحب خطة أو مسؤول عن وضع خطة الحرب.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً كل واحد يتمنى أن تكون النتائج أفضل.. فطبعاً كنت أتمنى أن تكون النتائج أفضل وفي اعتقادي أننا لو تمسكنا بالخطة كان، ستكون النتائج أفضل من ذلك بكثير جداً جداً عن، ما حدث عند وقف إطلاق النار يوم 24.

أحمد منصور:

بعد فك الاشتباك وفك قضية الثغرة وإنهائها. هل تعتقد إن إسرائيل فازت أم المصريين بالنتائج التي تمخص عنها فك الاشتباك وفض القوات وإنهاء الثغرة؟

سعد الدين الشاذلي:

أعتقد إن النتائج السياسية كانت انعكاساً للموقف العسكري.. ولما تيجي تبص للموقف العسكري يوم 24 إن الجيش الثالث محاصر ومدينة السويس محاصرة وتدخل الأمم المتحدة وكسينجر وأمريكا هما الذي يتحكموا في القرارات التي تصدر من الأمم المتحدة وبالذات مجلس الأمم. فهو يقول.. كسينجر يقول للسادات إن أيه سيكون هناك حل مشرف لموقف الجيش الثالث.. إنما حاولوا يستغلوا ويستنزفوا مصر فيما بعد وقف إطلاق النار. هغرب لك مثل.. القوات الدولية وصلت يوم 28 يعني بعد يوم أربع أيام من وقف إطلاق النار. التعيينات كانت مفروضة إنها تروح للجيش. اتفاق على مستوى عالي يعني على مستوى أميركا وروسيا مثلاً.. (كول) إداري يحمل التعيينات والمياه إلى الجيش الثالث. عندما يصل (الكول) إلى الحد اللي هو الكيلو 101. يفرض على السائقين المصرية إن هو ينزلوا وتقود العربيات سواقين أيه.

أحمد منصور:

أمم متحدة.

سعد الدين الشاذلي:

أمم متحدة أو إسرائيليين. أوقات الأمم المتحدة ما عندناش. يقوم (...) إسرائيليين وتنهب هذه الإمدادات في الطريق وتوصل عملية إذلال. لما أنا دلوقت تبقى تلافي.. أوصل لغاية هنا وكأنها مش أرضي كأنها مش أرضي.. مش مصرح لي بإننا أفشى فيها وليست للعربية وهو اللي يوصلها.. طيب. اللي بيتحكم في التعبين ده.. يتحكم في القرار بتاعك. ييجي يقولك أيه.. كانت مصر وجهة نظرها إنها تبادل الأسرى لا يتم إلا بعد التوصل إلى حل. تقوم جولدا ما تبر تقولك لن تمر كسرة خبز إلى الجيش الثالث إلا إذا كان يعود إلينا أسرانا. السادات يرضخ على طول ويتم إرسال الأسرى.. أنتم عندكم الجاسوس فلاني "عبيدان" ده عازينه. الجمسي وهو رايح باخده في العربية بتاعته علشان يوصله.. عملية إملاء شروط.. أكثر من هذا..

أحمد منصور:

لكن كان أيه الوراق اللي المصريين بيملكوه علشان يضغطوا بيه على إسرائيل في المغارضات.

سعد الدين الشاذلي:

مفيش ورق.. مفيش ورق قولي أنت أيه الورق اللي فيه، دا هما عندهم كل الأوراق وأنا ما عنديش ورق. هغرب لك مثل ثاني.. عندنا مسلاحين خطرين كانوا لسه بداير النتائج بتاعتهم لسه ما ظهرتش السلاح الأول وهو حصار إسرائيل. هو محاصر الجيش الثالث بس أنا محاصر إسرائيل. لأن عندنا الغواصات بتاعتنا والمدمرات في البحر الأحمر قافلة.

أحمد منصور:

باب المندب.

سعد الدين الشاذلي:

مضيق باب المندب وبالذات تمنع مرور أي ناقلات شايلة بترول إلى إسرائيل.. فيجي يقولك لازم الناقلات تفوت على وإلا مفيش حاجة تروح للجيش الثالث. والجيش الثالث بيدوله أيه يوم بيوم علشان يبقى باستمرار أيه.. يعني من مثلاً تدي له حاجات تمشيه شهر ولا بتاع أو أسبوع. أبداً علشان يبقى باستمرار على حافة الانهيار أنت واخد بالك تماشيه السادات خلاها تمشي سراً ما تتعرضوش إدوا أوامر للبحرية إنها ما تتعرضش للمراكب اللي هي طالعة لإسرائيل.. تقوم هي عايزة تخليها علناً.. تقوم تعلن في الكنيست تقولك أيه الباخرة الإسرائيلية فلانة الفلانية ستكسر الحصار المصري وستمر يوم كذا في الحتة الفلانية علشان يكون علناً قدام العالم كله همه بيكروا وإحنا أيه مش هنقدر، ونحن لا نستطيع التعرض أن نتعرض لها مشية على أيه الجيش الثالث.

أحمد منصور:

لكن لو كان موقفنا العسكري أقوى.

سعد الدين الشاذلي:

لو كان الجيش الثالث مش محاصر كنا على طول ما يهمناش.. لو الموقف.. الجيش الثالث محاصر.. مفيش مورقة.. خانقنا من هنا.. خانقتا من هنا. كنت أغرق المركب اللي هي جايبة لهم بنزين يبقى هما اللي موقف أصعب فأنا حرمت من كل الأوراق التي موقف أصعب فأنا حرمت من كل الأوراق التي كنا نلعب بيها. لسه فيه سلاح ثاني وهو سلاح البترول. سلاح البترول اللي هي.. الدول العربية وقفت موقف جيد جداً وعملوا مقاطعة وبالذات أميركا وكذا وكذا وكذا.

أحمد منصور:

كنت سأسألك عن تقيم الموقف العربي.

سعد الدين الشاذلي:

موقف ممتاز موقف ممتاز من الناحية العسكرية بالمشاركة ومن الناحية السياسية موقف البترول.

أحمد منصور:

فيه قوات عسكرية شاركت معاكم من الدول العربية.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. ودول شاركو.

أحمد منصور:

واستشهد ناس منهم وشاركوا بشكل مباشر في الحرب.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً 9 دول خلاف مصر وسوريا طب مصر وسوريا دول لاعبين رئيسين إنما الدول الرئيسة اللي لعبت يعني. العراق الجزائر ليبيا الأردن السعودية، تونس، الكويت، السعودان، ناقص واحدة.

أحمد منصور:

ناقص واحدة.

سعد الدين الشاذلي:

المغرب. المعرب تسعة. حقيقي معظم هذه القوات وصلت يعني متأخرة شوية ولكن معلهش.

أحمد منصور:

حتى من الناحية المعنوية حضورها.ز مشاركتها حتى لو لم تحارب بدون رئيس.

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً.. طبعاً.. يعني الناس اللي شاركوا منذ البداية كان العراقيين بعتوا سرب "ووكر هنز" في مصر من شهر مارس 73 قبل بداية الحرب. وبعدين على الجبهة الشرقية يوم 8 الطيارات العراقية 8 أكتوبر –يعني في مرحلة متقدمة– الطيارات العراقية اشتبكت مع الطيارات السورية في الجبهة الشرقية. فالموقف العسكري كان ممتاز. الموقف السياسي كان ممتاز إنما بقولك السلاح البترول لسه ما استغلش. سلاح التبرول النتيجة بتاعته والحصار بتاعته مش هتبان غير بعد بضعة أشهر على ما يستهلك اللي الموجود عنده.

أحمد منصور:

يعني أنت تقصد أن القيادة السياسية لم تفلح أو لم ينجح في استخدام الأسلحة والأوراق التي في يدها بشكل كامل تستطيع أن تضغط بيه على إسرائيل وتجبرها على..

سعد الدين الشاذلي:

ما هو علشان أيه ما هو خطأ التدخل العسكري الذي أدي إلى حصار الجيش الثالث يعني القيادة السياسية بعد حصار الجيش الثالث أصبحت اتاخدت منها كل الأوراق إنما لو لم يتم حصار الجيش الثالث. يبقى الموقف العسكري كويس. يبقى موقف الرجل السياسي كويس الاثنين لازم يكونوا بعض.. فأصبح السادات هو الذي يضغط على القيادات العربية علشان تفك الحصار بتاع البترول اللي هو يعني أيه..

أحمد منصور:

نعم.. نعم.

سعد الدين الشاذلي:

خدت بالك.. يعني بقى السادات هو اللي بيلعب دور كأنه بيلعب دور أميركي.. يقولهم يا جماعة بلاش المقاطعة شوية علشان نقدر نتفاهم لأن أميركا بتقولك كيف أننا ألعب دور مهم في الأيه؟ في حل المشكلة وأنت مقاطعيني وتعتبروني عدد ومش عارف أيه.. فبقى السادات هو الذي ينادي يفك المقاطعة.

أحمد منصور:

وقبل إن عقد اجتماع في الجزائر حضره الرئيس بومدين والرئيس السوري وفيه كان تم الضغط على الدول التي رفعت سلاح النفط كسلاح لكي تخفف فعلاً هذا الضغط. ووزير النفط السعودي أحمد زكي اليماني في ذلك الوقت قال إن سر ما حدث أو الأسباب الرئيسية هي لدى الشخصيات الثلاث التي حضرت هذا الاجتماع الرئيس السادات والرئيس الأسد والرئيس بومدين. ولم يبق إلا الرئيس الأسد. سعادة الفريق العلاقة بينك وبين المشير أحمد إسماعيل وبينك وبين الرئيس السادات في الفترة من 20 أكتوبر إلى 13 ديسمبر وهي تاريخ إقالتك من رئاسة الأركان. كيف كانت العلاقة؟

سعد الدين الشاذلي:

طبعاً علاقة متوترة لأن أصبح يعني شايف كل اللي كنت أنا خايف منه وخايف إنه هو يحدث بيحدث والحاجات اللي كان نفسي إنها تحصل ما حصلتش نييجة التدخل فكان طبعاً متوتر.. علاقة متوترة ولكن أقدر أقولك إننا لو لولا وقفتي يوم 25، 26 ضد أحمد إسماعيل في آخر..

أحمد منصور:

25 –26 نوفمبر.

سعد الدين الشاذلي:

أكتوبر.

أحمد منصور:

أكتوبر.

سعد الدين الشاذلي:

اللي هو الخاص بدفع الفرقة الرابعة المدرع الفرقة الرابعة المدرعة.. كانت هتدمر.. كانت هتدمر.. حتى أنا.. واتخانقت معاه يوم 25 و26 وده يتنافى بشكل كبير جداً على العزل يوم 20. طب إذا كان العزل يوم 20 طيب كيف يسمح لسعد الشاذلي إنه يصطدم مع أحمد إسماعيل يوم 25 قمت أنا قلت أيه.. إزاي ندي أمر بهذا الشكل. الفرقة الرابعة دي لو قالت بهذه المهمة سوف تدمر. "وقابيل" موجود. قام قال لي إزاي تقول الكلام ده قدام قائد الفرقة.. قلت له لازم أقوله. لإن لو دمرت هذه الفرقة يصبح الطريق مفتوح أمام العدو للقاهرة. ده الاحتياطي الاستراتيجي اللي عندنا كله الفرقة الرابعة مدرعة فخايف لا تدمر فهذا الاصطدام قلت له إذا كنت أنت عايز تدي هذه الأوامر أنا لا يمكن أن أنا أشاركك في هذا.

أحمد منصور:

كرئيس أركان لحرب أكتوبر. كيف تقيم هذه الحرب وتنظر لها بعد أكثر من 25 عام على وقوعها.

سعد الدين الشاذلي:

آه.. كانت فرصة لأن إحنا نكسر جدار الخوف من إسرائيل ونحقق نصر عسكري لأول مرة في التاريخ القريب بتاعنا. الماضي المتطور يعني.. وطبعاً الجنود ارتفعت معنوياتهم كبيرة جداً وكان إثبات بإن التخطيط الجيد والثقة بين القائد والمرؤوس لعبوا دور هام جداً في النجاح ولكن هناك أخطاء قاتلة قاتلة سياسية وعسكرية ما كان يجب أن ترتكب ولذلك فأنا مرة أخرى بأطالب بضرورة الكشف عن الوثائق وعمل لجنة تحقيقات لتحديد المسؤول على الأسباب التي أدت إلى هذه الأخطاء. وفي مقدمتها تطوير الهجوم يوم 14 عدم المناورة بالقوات. عدم تدمير الثغرة يوم 17 وفي الأيام التالية. عدم الأخذ برأي الفريق الشاذلي يوم 20 ومن هو المتسبب في حصار الجيش الثالث.

وما هي الأضرار العسكرية والسياسية التي نتجت عن حصار الجيش الثالث والتي أجبت عليها فيما مضى كل الحاجات دي يجب أن يتم التحقيق فيها أبناءنا الضباط والجنود الأصاغر اللي موجودين حالياً واللي سيقودوا الحروب القادمة ضد إسرائيل إن شاء الله.

أحمد منصور:

المقاتل الإسرائيلي مقاتل شرس في التعامل معاه أم تعتقد أنه في حروب قادمة يستطيع العرب أن يحققوا انتصارات على الإسرائيليين. دون مخاوف.

سعد الدين الشاذلي:

عندما يكون متفوقاً في النيران وفي الأسلحة بيتصرف بشجاعة ولكن إذا توازت الإمكانيات بيظهر روح الجبن بطريقة واضحة وده بيؤيد "لا يقاتلونكم إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر" قرى محصنة خط بارليف –القرى المحصنة او من وراء جدر– الدبابات الدبابة عبارة عن جدار خدت بالك. ومع ذلك في كثير من الأوقات ف حرب 73 كانوا لما بيشوفوا المواجهات بتاعتنا بتهجم كانوا بيسيبوا الدبابات دايرة وبيطلعوا جري، فالعسكري المصري إذا أعطى الفرصة وخصصت له المهمة التي فر حدود إمكانياته يعتبر من أكفأ وأشجع المقاتلين.

أحمد منصور:

هل تتوقع في قيام حروب قادمة بين العرب وإسرائيل أم أن حرب أكتوبر –كما ذكر البعض– ستكون نهاية الحروب.

سعد الدين الشاذلي:

من المؤكد أنه ستكون حروب قائمة ويؤيد ذلك بالله وبكتاب الله ورسوله.

أحمد منصور:

يعني أنت البعد الإيماني لا تسقطه أبداً.

سعد الدين الشاذلي:

إطلاقاً هو إحنا من غير البعد الإيماني نساوي شيء.. إحنا بدون الإيمان لا شيء نبقى كأي شخص عادي. الإيمان هو الأساس –وكلمة الله أكبر هي عنصر أساسي من النصر.. العظيم في هذا إن هذا الرؤية الإيمانية تؤيدها الرؤية الاستراتيجية لأن الرؤية الاستراتيجية كمان بتقولك إيه لابد إن عاجلاً أو آجلاً ينتصر العرب على اليهود أو على إسرائيل.

أحمد منصور:

دي الرؤية الاستراتيجية؟!

سعد الدين الشاذلي:

الرؤية الاستراتيجية من المؤكد لن الرؤية الاستراتيجية الفرق ما بقولش أيه العرب عندهم إيه إسرائيل عندهم إيه النهارده.. أنا بأقول القوى الكامنة عند العرب أية والقوى الكامنة عند إسرائيل. قد يكون عندك قوة كامنة له لم تستغل.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

فالقوة الكامنة عند العرب جبارة القوى الاستراتيجية بنقييسها أساساً بـ 3 حاجات اتساع الإقليم والثروة الطبيعة – والثروة الطبيعية دي تباعة ربنا– محدش له فعل فيها.

أحمد منصور:

نعم.

سعد الدين الشاذلي:

وعدد السكان فالثروة الطبيعية المنطقة العربية مليئة بالثروات الطبيعية وفي مقدمتها المياة والبترول.. ( ) المياه. والمياه يعني زي البترول تماتماً يعني. والأراضي الشاسعة وبعدين عندنا المعادين التي لم تستكشف فإذا كانا إحنا لم نستغل هذه الطاقة بعد، أو استغليناها بطريقة.. مهوش الإسلوب المثالي.. فهذا لا يعني إن هذا يبقى إحنا الضعف الحالي هو ضعف مؤقت مش ضعف مستديم ده بالنسبة للثروة الطبيعية نمرة اثنين الاتساع الإقليمي اتساع الإقليم كل ما اتسع الإقليم كل ما تكون الدولة قادرة على إنها تشرب بعض الهزائم البسيطة وبعض الاحتلال لبعض أراضيها ويبقى الكيان قائم. المنطقة العربية لو افترضنا التنسيق أو الوحدة أو ما هو أقل من الوحدة، الساحة بتاعتنا 14 مليون كيلو متر مربع فلسطين، بما فيها الأراضي المحتلة 27 ألف كيلو متر مربع يعني لما تيجي تحسب.. تعداد السكالن عندنا النهاردة أكثر من 255 واحد هما أقل من خمسة، يعني لما تيجي تحسب..

أحمد منصور:

255 مليون.

سعد الدين الشاذلي:

255 مليون وهما عندهم خمسة مليون لما تيجي تشوف النسبة بين العرب وبين إسرائيل تلاقي نسبة تفوق تكاد تكون 50 لواحد 500 لواحد يعني إذاً القوى الكامنة والرؤية الاستراتيجية بس عيب الرؤية الاستراتيجية أن ببيص الأية.

أحمد منصور:

لبعيد.

سعد الدين الشاذلي:

لبعيد بعد عشرات السنين، متى يحدث هذا.. سيحدث إن شاء الله.

أحمد منصور:

سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي في 13 ديسمبر 1973م أصدر الرئيس أنور السادات قراره بإقالتك. في الحلقة القادمة.. كيف تلقيت نبأ الإقالة؟ ولماذا أقالك الرئيس السادات من المنصب؟ ولماذا أيضاً حولك إلى السلك.. السلك الدبلوماسي وعينك بعد ذلك سفيراً في بريطانيا وفي البرتغال؟ ثم حدث ما حدث بينكما بعد ذلك؟ أشكرك سعادة الفريق كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم ترقبوا في الحلقة القادمة استكمال شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق على العصر. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج.. وهذا أحمد منصور يحييكم.. والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة10

الخميس 1422/9/14هـ الموافق 2001/11/29م، (توقيت النشر) الساعة: 09:33(مكة المكرمة)، 06:33(غرينيتش)

سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصري الأسبق الحلقة العاشرة و الأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- سعد الدين الشاذلي/ رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/04/10

سعد الدين الشاذلي

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق) مرحباً سعادة الفريق.

سعد الدين الشاذلي:

مرحباً بيك.

أحمد منصور: في هذه الحلقة الأخيرة من هذه الشهادة المطولة على العصر نبدأ من حيث تمت إقالتك من رئاسة أركان القوات المسلحة في 13 ديسمبر 1973. لماذا اتخذ الرئيس السادات قرار الإقالة بداية؟

سعد الدين الشاذلي: أعتقد إن قرار الإقالة جه نتيجة الخلاف والتصادم المستمر بيني وبين أيه.. أحمد إسماعيل في القيادة، في الفترة إلى 12 ديسمبر.. يعني على سبيل المثال أنا سبق وأن ذكرت قصة الأيه، قصة دفع الفرقة المدرعة لفتح الطريق إلى الجيش الثالث يوم 25 واعترضت، وقلت إن ده هيأدي إلى تدمير الفرقة المدرعة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 25 أكتوبر؟

سعد الدين الشاذلي: 25، 25 أكتوبر.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: قالي كيف تقول الكلام ده قدام قائد الفرقة. قلت له: أيوه بقوله.. وقائد الفرقة قابيل موجود ممكن إن هو يكون موجود، فقلت له: أنا لن أوقع على أيه على الأمر الزي يصدر إلى هذا القائد إن هو ينفذ هذه المهمة.. الأمر علشان يكون كامل لازم يمضى عليه أيه..

أحمد منصور: رئيس الأركان؟

سعد الدين الشاذلي: الاتنين: القائد العام، ورئيس الأركان لازم يمضوا. قلت له أنا مش همضي.. وهو خوفاً من هذا تراجع ولم أيه.. ولم يُظهر الأمر.. فدي أنا أيه، لو كنت أنا، بس حتى الخلاف بيني وبينه أنقذ الفرقة الرابعة المدرعة من التدمير ده يعتبر مكسب.

أحمد منصور: لكن هذا لم يؤدي إلى حصار الجيش الثالث؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، ده كان بعد حصار الجيش الثالث.. كان بعد حصار الجيش الثالث. المهمة كانت يوم 25 أكتوبر، الجيش الثالث كان تم حصاره يوم 24. كان تم حصاره يوم 24. أضف إلى ذلك: كان الجرائد في هذا الوقت مابتعترفش بإن الجيش الثالث محاصر. العالم كله عارف إن الجيش الثالث محاصر، ومحدش يعني، لا القيادة السياسية، ولا القيادة العسكرية بتقول إن الجيش الثالث محاصر. والكلام كله.. اللي عند كل الناس إن فيه سبع دبابات موجودين غرب القناة، ودي طبعاً كانت أخطاء من ضمن الأخطاء الإعلامية الخطيرة.

أحمد منصور: ربما هذا اللي دفع كثير من الناس، سبع دبابات ومش قادرين نقضي عليهم. كما جاء في بعض الكتب التي تناولت الحرب؟

سعد الدين الشاذلي: أيوه، صحيح، صحيح، صحيح، فطلع الأهرام أظن يوم 11 ديسمبر أو حاجة زي كده هوه.. يا 10 يا 11 ديسمبر، أظن 11 ديسمبر، وبيقول قواتنا تتقدم وتكسب أرض كل يوم، ومش عارف أيه، وحاجات زي كده.. أنا شايف إزاي بس الكلام ده بيتكتب في الجرائد وبهذا.. وبعدين حاولت إني أنا أعرف مصدر هذا الخبر، مالقتش فيه أي مصدر معلوم لي. قلت مفيش غير يا إما وزير الإعلام، يا إما حسنين هيكل بتاع الأهرام فقلت لأحمد إسماعيل، قولت له أنا استطلعت على يعني شوف مصدر المعلومات دي كلها فين، لقيت إن مفيش حد له مصدر وإن هو قال للأهرام، إنه ينشر هذه الحاجات.. فاضل جهتين اللي هو وزير الإعلام، وأيه.. وزير الإعلام مين اللي هو في هذا الوقت.. كان حاتم ماسك نائب رئيس مجلس الوزراء، لأن السادات كان في هذا الوقت كان رئيس مجلس الوزراء فهو نائب رئيس مجلس الوزراء والإعلام.

أحمد منصور: محمد عبد القادر حاتم.

سعد الدين الشاذلي: ..عبد القادر حامد.. عبد القادر حاتم، قالي: وإنت يهمك أيه..؟.. قلت له يهمني أيه إزاي دي عملية تضليل للشعب وتضليل للقوات المسلحة و.. و.. إلى آخره. عموماً رحت واخد بعضي ورايح أيه.. مقابل حاتم، قلت له: أنا عايز أعرف الحكاية.. مين اللي مصدر هذه المعلومة لإن حصل كتب وكتب وكتب.. لقيت الراجل راخر متضايق، ويقولك أيه.. بس أنا أكلم أحمد إسماعيل يقول لي سبع دبابات ويقول لي مش عارف أيه وحاجات زي كده ف.. إنما طبعاً الرحلة بتاعتي لعبد القادر حاتم وصلتهم.. أنا رايح أقابله في المكتب بتاعه، فلقوا إن التصادم وصل إلى القمة بقى. المهم.. تاني يوم الأهرام طلع نوع من التكذيب.. إن أيه الكلام مهواش.. لإن تبقي تلاقي لما يحبوا يدسوا خبر يقوموا يدسوا الخبر ويقولك أيه المعلومات من أيه بتوع الرقابة الدولية، بتوع الرقابة الدولية قالوا لا إحنا مقولنا شيء كلام من ده المهم ثبت نتيجة الخلاف بالشكل ده، ونتيجة النقض على هذا الإعلام ورحلتي إلى حاتم، وتكذيب، اضطروا إنهم يكذبوا قال لك لأ الموضوع وصل إلى نقطة..

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: لا يمكن..

أحمد منصور: نقطة اللاعودة يعني..

سعد الدين الشاذلي: آه.. اللاعودة.. فيوم 12 ديسمبر، وأنا فاكره كويس، لإن أنا منذ أول أكتوبر لـ 12 ديسمبر وأنا في أيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في القيادة العامة.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: في المركز 10، عايش في.. فيما عدا الرحلات اللي أنا بطلع بيها إلى الجبهة وأرجع تاني، مبعرفش حاجة عن البيت بتاعي خالص وعلى اللي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم تكن تذهب إلى البيت مطلقاً؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: إطلاقاً.. إطلاقاً يعني، ولو إن الموقف يعني بعدما وصلت القوات الدولية وبقى نوفمبر في خلال شهر نوفمبر كان الموقف مستقر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم.

سعد الدين الشاذلي: ولكن ماهنش على إني أنا أروح البيت و50 ألف من القوات المسلحة موجودين في الحصار...

أحمد منصور [مقاطعاً]: محاصرين.

سعد الدين الشاذلي: فقلت لا يمكن يعني، نفسي ما تجبينيش، فاستمريت في هذا الوضع لغاية 12 ديسمبر، وبعدين 12 ديسمبر ده بقى كان أيه، عيد زواجي 13 ديسمبر قمت قلت أيه آخد أجازة يوم، آخذ أجازة يوم بهذه المناسبة، فرحت البيت يوم 12 ديسمبر ليلاً، ولشيء غامض لميت المذكرات بتاعتي، أنا باخد نقط مثلاً يعني يوم كذا، النقط الرئيسية خدتهم في المكتب بتاعي، من المكتب بتاعي معاى في البيت، وبعدين بعد ما وصلت البيت بمفيش يجي ساعة لقيت لقيت أحمد إسماعيل بيكلمني ويقولي عايزك تفوت على في أيه في الوزارة.. قلت: متخليها لبكرة ما إحنا طول النهار موجودين، قال لي عايزينك ضروري، طيب، خدت عربيتي ونزلت رحت القيادة، فلما رحت هناك، بعد المجاملات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل شعرت أثناء المكالمة بشيء غير طبيعي؟

سعد الدين الشاذلي: لغاية دلوقت مفيش شيء طبيعي إنما هو فيه طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مفيش شيء غير طبيعي؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: أيه.. مفيش يعني مفيش...

أحمد منصور [مقاطعاً]: التوتر الطبيعي؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: التوتر الطبيعي الموجود.. مفيش شيء يعني؟ فلما رحت لقيت الجمصي موجود عنده في الأيه..

أحمد منصور: في المكتب؟

سعد الدين الشاذلي: في المكتب، فلما دخلت الجمصي طلع وقعدت أنا بقى...

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك بالجمصي؟

سعد الدين الشاذلي: علاقة عادية جداً، علاقة زملا والجمصي ظابط كويس ومطيع، ومفيش مشكلة أبداً يعني.

أحمد منصور: كان رئيس العمليات؟

سعد الدين الشاذلي: كان رئيس العمليات والنائب بتاعي يعني إذا غبت أنا يكون هو الأيه..

أحمد منصور: رئيس الأركان.

سعد الدين الشاذلي: يكون.. رئيس العمليات، ونائب رئيس الأركان، ونائب رئيس الأركان، فلقيته، فطيب الجمصي طلع وقعدت معاه، وبعدين بيقول لي بقى أيه.. رئيس الجمهورية بيقدر الجمهورية بيقدر المجهود اللي أنت بذلته في أيه.. الكلام بقى الدبلوماسي.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

سعد الدين الشاذلي: الكلام الدبلوماسي ما قمت بيه في القوات المسلحة، وخدمة القوات المسلحة، ومكافأة لك فإنه أمر بنقلك إلى وزارة الخارجية، أنا بقى أيه، قلت له: طيب عموماً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ قول لي انطباعك أيه؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: طيب منا هأقول لك أهوه، ما أنت لازم تعرف على طول، قلت له: والله إذا كان هذا تقدير من رئيس الجمهورية، فأنا أشكر رئيس الجمهورية على هذا التقدير، وأعتذر عن قبول هذا المنصب، إذا كان

السبب هو تقدير، أما إذا كان جزاء فأرجو أن تُفتح الملفات وتكون هناك محاكمة علنية لنعرف من المسؤول؟

أحمد منصور: كان ردك ده مباشر على طول؟

سعد الدين الشاذلي: مباشر على طول.

أحمد منصور: كنت محضره؟

سعد الدين الشاذلي: تقدر تقول إن باستمرار الواحد عنده تقدير موقف مسبق، فمبتبقاش فيه مفاجأة ماذا يحدث لو حصل كذا.. ماذا يحدث لو حصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني بتحط كل الاحتمالات؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: كل الاحتمالات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وبتتعامل مع كل احتمال حسب وقوعه؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: بالضبط كده، بالضبط لا أفاجأ يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أيضاً شخصيتك العسكرية المحترفة.. حتى في مواقفك الحياتية لها دور؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: مضبوط.. مضبوط قالي بقى: إنت بترفض أيه.. أوامر رئيس الجمهورية.. قلت له احسبها بقى زي ما تحسبها مسألة بقى مابقاش منظر قيادة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت منفعل ولا كنت تتكلم زي كده؟

سعد الدين الشاذلي: لا.. لا.. لا.. زي ما بقولك كده قلت له: احسبها زي ما تحسبها.. يعني فيها شيء من الحدة طبعاً، قلت له: احسبها زي ما تحسبها.. أنت بتقول تقدير، واللي.. والمقدر له حق إن هو يقبل هذا التقرير أو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أو يرفضه؟!

سعد الدين الشاذلي: أو يرفضه أو يعتذر عنه. فأنا برفضه ويقول: إذا كان هذا التقدير مغلف في عتاب فبقول لأ ما يصحش إن ده يكون في السر، لازم يكون في العلن، ورحت مطلع ورقة.. وبعدين وأدي هذه استقالتي، بقدم استقالتي من القوات المسلحة.

أحمد منصور: يعني هو ما قلكش الرئيس أقالك إنما..

سعد الدين الشاذلي: لا.

أحمد منصور: قالك أنت انتقلت من وزارة الدفاع إلى وزارة الخارجية؟

سعد الدين الشاذلي: بيقولك تقدير.

أحمد منصور: تقدير.

سعد الدين الشاذلي: بيقولك تقدير من رئيس الجمهورية.

أحمد منصور: بس ده يعتبر تقدير سعادة الفريق؟!

سعد الدين الشاذلي: فهو في بعض الأوقات يروح السفير.. هجيلك بعد كده...

أحمد منصور: طيب ماشى.

سعد الدين الشاذلي: كما قيل قبل كده قالك دا أي رئيس وزارة، أقوله تروح سفير في لندن يفرح.. أيه اللي يخليك أنك أنت ترفض هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب هل بلغك بالمنصب مباشرة ولا قالك بس إنك انتقلت لوزارة الخارجية؟

سعد الدين الشاذلي: لأ.. هو كده. يعني ما أذكرش ذُكر موضوع لندن هو قال سفير بالدرجة الممتازة، سفير بالدرجة الممتازة دي تبقى فيها حتت معينة، مفيش غير لندن، إذا كان واشنطن.. إذا كان حاجة زي كده..

أحمد منصور: نعم، نعم.

سعد الدين الشاذلي: بس رحت مطلع الورقة ورحت كاتب الأيه..

أحمد منصور: استقالتك.

سعد الدين الشاذلي: الاستقالة.. كذا.. كذا.. كذا..

أحمد منصور: سببت الاستقالة ولا مجرد استقالة بسيطة؟

سعد الدين الشاذلي: لأ استقالة بإن إيماءً إلى ما ذكرت سيادتكم بأن رئيس الجمهورية أمر بكذا كذا فأنا أعتذر عن قبول هذا المنصب، وأقدم استقالتي من القوات المسلحة ورحت ماضي، وواخد بعضي ومروح على أيه، على البيت.

أحمد منصور: وأنت نازل من عنده..

سعد الدين الشاذلي: أيه؟

أحمد منصور: وحضرتك نازل من عنده...

سعد الدين الشاذلي: آه.

أحمد منصور: أيه اللي كان يجوش في نفسك؟

سعد الدين الشاذلي: بقيت أقول: اللهم لك الحمد والشكر إن ربنا اختار لي حاجة موقف لإن الموقف كئيب، الموقف اللي إحنا موجودين فيه كئيب من وجهة النظر العسكرية، ومن وجهة النظر السياسية، وزي ما قلت لك: إن الطرف الآخر بيملي علينا شروطه، وأنا عايز أخلص من هذا فربنا بيخلصني منه بطريقة كريمة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن لم تفكر أنت في الاستقالة رغم كآبة الموقف طوال الفترة الماضية؟

سعد الدين الشاذلي: لأ، كنت بقول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: بقائي هو حجر يعني، ونقطة معارضة تمنعهم من الانحدار إلى ما هو أكثر من ذلك.

أحمد منصور: وفعلاً كان كده..

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. إنقاذ الفرقة الرابعة المدرعة، الإعلان اللي هو طلع في الأهرام، واعتذار الأهرام تاني يوم، الاتصال بتاعى بحاتم.. حاتم لغاية دلوقتي في هذا الموقف مكنش يعرف غير حكاية إنهم سبع دبابات..

أحمد منصور: آه..

سعد الدين الشاذلي: فأنا شرحت له الموقف، فأنا زي ما تقول أيه عقلة في زورهم بقى دلوقت، فيعني مبمكنهمش من الانزلاق إلى ما هو أكثر من ذلك فلما جت كده، قلت اللهم لك الحمد والشكر. ورجعت البيت.

أحمد منصور: طب ليه الرئيس السادات ذكر إنه بلغك بالإقالة ليلة 19 – 20 أكتوبر. الآن الحقيقة إنه يوم 13 كما تذكر الآن ديسمبر؟

سعد الدين الشاذلي: ما هو السادات مش كل اللي بيقوله صحيح –مرة أخرى– دا الكتاب بتاعه بتاع "البحث عن الذات" ملئ بالمتناقضات، المهم مش ده الموضوع بتاعنا. قعدت في البيت بعد ساعة ضرب التليفون وكان المتكلم هو اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية..

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: قالي. سيادة الفريق أنا عايز أفوت أشرب عندك فنجان قهوة. قلت له: أهلاً وسهلاً بس يعني ما تخليها لبكرة وبتاع.. منا مش عايز أقوله إن أنا قدمت استقالة، يعني مش عارف إذا كان عارف ولا لأ، قعد يلح إنه عايز يجي ضروري دلوقت، قلت له اسمع بقي أنا منيش رئيس أركان حرب القوات المسلحة لأن أنا قدمت الاستقالة بتاعتي من قيمة ساعة إلى أحمد إسماعيل قالى منا عارف وعلشان كده عايز أجيلك برسالة من الرئيس السادات، قلت له أهلاً وسهلاً، الموقف بيتغير...

أحمد منصور [مقاطعاً]: توقعت أيه بقى دلوقتي؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: توقعت.. واحد جاي برسالة من السادات، شوف هيقول أيه.. جه.. قالي بقى الرئيس طلبني، وقالي أنا عارف إن سعد الشاذلي، وأحمد إسماعيل مختلفين مع بعض، ويمكن مقدرش يوصل الموقف كويس. فأنا عارف إن علاقتك مع سعد الشاذلي كويسه فتروح، وتبلغه إن الرئيس زعلان إزاي إن هو يقول أيه إن هو يقول إنك إنت تروح سفير بالدرجة الممتازة وهتروح بكل الدرجات بتاعتك، يعني مش سفير بماهية سفير بماهية وزير، لأن أنا درجتي وزير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كرئيس أركان.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: كرئيس أركان.. بكل المميزات الخاصة والمالية بتاعتك والكلام ده كله.. قلت له المسألة مش مسألة. مش مسألة فلوس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أنا عايز أسأل سعادتك قبل دي، ليه اختار اللواء حسني مبارك دوناً عن شخصيات أخرى كثيرة؟

سعد الدين الشاذلي: الله أعلم.

أحمد منصور: هل فعلاً علاقتك بيه كانت مميزة عن الآخرين؟

سعد الدين الشاذلي: لأ ما أقدرش أقول مميزة وما أقدرش أقول وحشة، أنا علاقتي كانت كويسة مع الكل، علاقتي كويسة كل يعني، لم يكن هناك أي خلاف بيني وبين الرؤساء رؤساء الأفرِع الرئيسية اللي أنا بتعامل معاهم إطلاقاً، كلهم علاقتي بيهم كويسة، إنما ليه اختار هو اللواء حسني مبارك قد يكون هو شعر بإن العلاقة بيني وبينه أفضل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أفضل من العلاقة.

سعد الدين الشاذلي: يجوز.. يجوز.. فقلت له: هذا ولكن الأسلوب الزي اتبع مهواش مناسب، وبالتالي أنا بأكرر اعتذاري عن قبول هذا المنصب.

أحمد منصور: الرسالة كانت شفوية أم مكتوبة؟

سعد الدين الشاذلي: لأ شفوية.

أحمد منصور: شفوية.

سعد الدين الشاذلي: شفوية فقعد برضه معايا أكثر من ساعة يحاول أن أيه يثنيني، برسالة من السادات، وبعدين اعتذرت.. طيب تاني يوم بقى الصبح كانوا مأخرين الجرايد علشان تطلع على تغيير القيادات ومش عارف أيه والكلام ده كله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان تغيير شامل، ولا فقط منصب رئيس الأركان؟

سعد الدين الشاذلي: لا.. تغيير شبه شامل لأن اتشال رئيس الأركان، وقائد الجيش الثاني، وقائد الجيش الثالث أيه.. يعني الناس اللي بقى هم بتوع الحرب بقى.. أكثر الناس إلماماً بتفاصيل الحرب بيجنبوا، بيجنبوا..

أحمد منصور: بس همه برضه نقلوا إلى محافظين، وضعوا في مناصب أخرى يعني؟!

سعد الدين الشاذلي: مضبوط.. ما المفروض إننا رايح سفير وأحسن من أيه.. من منصب..

أحمد منصور: من محافظ.

سعد الدين الشاذلي: من منصب محافظ خدت بالك، ولكن فيه واحد قبل وواحد ما قبلش.. يعني أنا رفضت مش عايز.. المهم، وطلعت التعينات والجمصي رئيس الأركان والقيادات اتغيرت، ودون ذكر أيه.. سعد الشاذلي فين مات.. راح.. أُقيل.. ما أقلش.. أبداً.. مفيش حاجة.. استقال.. مفيش حاجة خالص.. استمر الوضع بهذا إحنا قولنا بقينا أيه..

أحمد منصور: إحنا الآن 13 ديسمبر نعم ..

سعد الدين الشاذلي: 13 ديسمبر، وأنا قاعد في البيت بقى وبتاع وبعدين اتصلت بي رئاسة الجمهورية، وقالوا لي الرئيس عايزك، ده كان بقى أيه، آه طلعت الجرائد بعد كام يوم إن أيه الفريق سعد الشاذلي اتعين سفير بالدرجة الممتازة في لندن، وده كان كسر للبروتوكول لإن البلد لما تحب تعين سفير لازم تبعث تستأذن أيه..

أحمد منصور: الدولة المرسل إليها.

سعد الدين الشاذلي: الدولة الثانية وتقول لها الشخص ده كذا وكذا و(الكريكل) بتاعه كذا وكذا..

أحمد منصور: ويحصل على الموافقة..

سعد الدين الشاذلي: ويحصلوا على الموافقة.. ففي عجلة علشان يمشوا الأمور قالك كذا وراح لندن. وأنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت هذا الخبر قرأته من الصحف؟

سعد الدين الشاذلي: قرأته من الصحف قرأته من الصحف.

أحمد منصور: يعني أنت عرفت أنك ستعين سفير بالدرجة الممتازة لكن الدولة لم تعرفها؟

سعد الدين الشاذلي: إنما عرفت لندن دي من أيه..

أحمد منصور: من الأهرام؟

سعد الدين الشاذلي: من الجرايد والأهرام والبتاع، وفي نفس الوقت لا بروح هنا ولا هنا ولا أنا عايز لا لندن ولا غير لندن وبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت غاضب من داخلك؟

سعد الدين الشاذلي: يعني طبعاً مش مبسوط يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حاسس إنك أُهنت يعني؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً طبعاً، وبعدين حاسس مش حكاية أُهنت.. المخططين عايزين يركبوا الخطأ على أيه على الغير مخطئين ما هي مأساة.. يعني المخطئ.. همه حاسين بالغلط بتاعهم، وعايزين يكلفتوا الموضوع.

أحمد منصور: أنا فهمت من كلام سعادتك إن كأن قادة الجيوش اللي برضة تم إقالتهم من الجيش في نفس قرار إقالتك، ربما كانوا متوافقين معاك كثير من آراءك على أرض المعركة؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. أي واحد عسكري محترف ملوش رغبة في إن هو يجامل الرجل السياسي في الحق أو في مصلحة البلاد لازم يكون معايا لازم يكون معايا لإن مفيش..

أحمد منصور: ماذا حدث حينما بلغك استدعاءك من رئاسة الجمهورية؟

سعد الدين الشاذلي: طيب، هو رئاسة الجمهورية فين؟قالوا: في أسوان. أنا من الناحية الرسمية قدام العالم كله بقى تبع وزارة الخارجية.. تبع وزارة الخارجية.. طيب أروح إزاي؟ قمت قطعت التذكرة على حسابي علشان.. ما هو أنا إذا كنت رايح مأمورية مفروض إن أنا أيه..

أحمد منصور: يقطعولك تذكرة؟

سعد الدين الشاذلي: تذكرة ذهاب وإياب، وآخد بدل سفر كمان علشان أسافر.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: سواء من الجيش إذا كنت تبع جيش أو....

أحمد منصور [مقاطعاً]: أو وزارة الخارجية اللي أصبحت عليها.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: أو وزارة الخارجية، أنا لا معترف بدول ولا معترف بدول، قمت رحت قاطع تذكرة على حسابي علشان الإصرار والحفاظ على الكرامة، رحت قاطع أيه تذكرة على حسابي على الطيارة.. على أيه..

أحمد منصور: على أسوان.

سعد الدين الشاذلي: على أسوان ورحت أسوان.. كان هناك يعني اجتماع، وكان هناك بداية الحل بتاع فض الاشتباك الأول، و (كسينجر) جاي وبتاع والكلام ده كله، المهم في الميعاد المحدد الساعة 11 رحت قابلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفتكر التاريخ بالظبط؟ برضه في ديسمبر؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: لا 6 يناير تقريباً، يا 6 يناير يا 7 يناير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم 74..

سعد الدين الشاذلي: آه 74 يعني شوف فات تقريباً يجي شهر أو 3 أسابيع ونص يعني أو حاجة زي كده، من 13 ديسمبر إلى 6 يناير..

أحمد منصور: وأنت كنت قاعد دول في البيت لا بتخرج ولا شيء..

سعد الدين الشاذلي: في البيت. في البيت أقرأ.. أروح النادي.. بتاع.. حاجة زي كده، مفيش، يعني الماهية اللي خدتها بعد كده عن هذه الفترة تعتبر حرام يعني، فرحت قابلت السادات، السادات شخصية المقابلة بتاعته لطيفة يعني، يقول: لا.. لا.. لا يا سعد أنا زعلان منك، أنا زعلان منك إزاي يا أخي ابعت لك حسني مبارك، يقولك أنا جايب رسالة من رئيس الجمهورية، وتقول لأ أنا منيش قابل، وأنا مش عايز أروح، وأنا، أنا، أنا... طب أنا قلت: إن أنت علاقتك مع أحمد إسماعيل يعني يمكن قالها لك بطريقة جافة ولا حاجة، أقوم أنا أبعث لك حسني مبارك، ويقولك: أنا جاي من عند الريس وتقوله: لأ، أنا منيش عايز، ده كلام ده، كلام بالشكل ده، فأنا طبعاً، دورك في القوات المسلحة لا ينكره أحد كان لسه مطلعش "البحث عن الذات" وده يوريلك التناقضات في شخصية السادات إنه هو يلعب يمين وشمال ويغير، بيجي لكل واحد الكلام اللي يعجبه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بيلعب سياسة..

سعد الدين الشاذلي: لا بيلعب سياسة أيه لا.. لا.. أنا ضد سياسة بهذه، السياسة الميكافيللية مش ممكن، لازم السياسة تكون مبنية على مبادئ وعلى أخلاقيات، ما أيام العرب والمسلمين ما كانوا بيحاربوا وكانوا بيعملوا سياسة مع الدول إنما كانت بتربطهم مبادئ وأخلاقيات، فأنا لازلت أتمسك بالمبادئ والأخلاقيات في العلاقات السياسية.

أحمد منصور: ماذا حدث بعد ذلك؟ في نهاية المقابلة أو في..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: في نهاية اللي.. وبعدين دخل في حتة بقى نقطة ضعف بتاعتى.. وحبي للقوات المسلحة.. قالي وأنت فاكر إن أنا موديك لندن دي علشان تعتبر الرسالة بتاعتك في القوات المسلحة.. دا أنت ليك رسالة في القوات المسلحة لسه ما انتهتش، دا إحنا داخلين على إعادة تسليح القوات المسلحة المصرية بأسلحة جديدة غربية، وهيكون المركز بتاعها في (ألمانيا) وأنت محطوط في لندن ده كغطاء. وإنك إنت هتكون أنت المشرف على هذه العملية، مين، هنلاقي مين مشرف على عملية إعادة تسليح وانتقاء الأسلحة وبتاع، معنديش معنديش فكرة في هذا الوقت إن رئيس الجمهورية ممكن يكون بيكذب، أنا خدت الكلام كما هو، كما هو، وأنت في لندن، حد يترك حد يرفض سفير في لندن، ده أي رئيس وزارة سابق وموجود لو أقوله هتروح سفير في لندن.. يفضل هذا المنصب عن رئيس وزارة، تقوم أنت ترفضه، ده تكريم لك، ودا مش عارف أيه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: اقتنعت؟

سعد الدين الشاذلي: اقتنعت لإني بافترض إن رئيس الجمهورية بيقول الحقيقة..

أحمد منصور: وقبلت؟

سعد الدين الشاذلي: وقبلت، وقبلت..

أحمد منصور: وذهبت إلى لندن؟

سعد الدين الشاذلي: وذهبت إلى لندن في حوالي شهر أيه، أربعة أو خمسة..

أحمد منصور: مايو.

سعد الدين الشاذلي: يعني مايو على ماجت بقى أيه الموافقة الرسمية..

أحمد منصور: وهذه المرة الثانية ذهبت إلى لندن في 61 – 62 كملحق عسكري.

سعد الدين الشاذلي: كملحق عسكري.

أحمد منصور: الآن عدت إلى لندن في 74 كسفير؟

سعد الدين الشاذلي: كسفير.. كسفير.

أحمد منصور: بإيجاز فترة عملك الدبلوماسي...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: لا.. لا علشان الحته الثانية بقى اللي هي مرتبطة بالكلام ده، بعدما استقريت كسفير وقالك عن طريق ألمانيا، وبعدين حسيت مفيش اتصالات، مفيش حاجة، قمت أنا سألت السفير الألماني على هذا. اكتشفت إن القصة بتاعة السادات مختلقة من أساسها، وليس لها أي أساس من الصحة، فعرفت أنني خُدعت مرة أخرى.. بأيه، إن أنا قبلت على أساس معين..

أحمد منصور: يعني أنت يعني كان قبولك لمنصب على إنك لن تكون مجرد دبلوماسي وإنما أنت غطاء لدور..

سعد الدين الشاذلي: مجرد سفير بس ولكن لي دور في القوات المسلحة..

أحمد منصور: نعم..

سعد الدين الشاذلي: ولكن أوقات لما القرار بيجي متأخر بيبقى عديم القيمة.. فكان الوقت متأخر إن أنا أيه أعفى...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أتراجع.

سعد الدين الشاذلي: أتراجع عن هذا، واستمريت في عملي.

أحمد منصور: لكن هذا أيضاً جعل في نفسك شيء على الرئيس السادات.

سعد الدين الشاذلي: طبعاً طبعاً.. الله، الراجل بيخدع، مش بيخدع.. هي دي سياسة، أنت بتخدع العدو، ولا بتخدع الناس اللي معاك، وتضحك عليهم، وتقولهم كلام أي حاجة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما جايز هو كان مخطط لهذا ولكن الظروف لم تساعده؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: لا. لا، أي واحد يفترض إن رئيس الجمهورية عندما يقول ذلك فيكون أيه بيحترم كلمته، وبيعني ما يقول فمكنش جه في دماغي، لا كان لسه قريت له "البحث عن الذات" ولا كان لسسه، كنت بتعامل معاه كإنه أيه.. الكلمة اللي بيقولها لازم تكون هي الصح، المهم..

أحمد منصور: بقيت سفير في بريطانيا عامي 74 و75، أيه الدور الانتقال من حياة عسكرية بدأت في عام 1940 وامتدت إلى 1973، والآن أصبحت تقوم بعمل دبلوماسي بعد 34 عاماً من الخدمة العسكرية التي أوصلتك إلى رئاسة الأركان، وقيادة رئاسة الأركان..

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: ناخد حته حته.. علشان ما نتوهش أنا أولاً منذ اليوم الأول لوصولي إلى لندن، كان محفوف بالمخاطر قبل ذهابي بيوم أو بيومين، اتصل بي المخابرات العامة، وقالوا لي إن فيه واحد يهودي متطرف اسمه (كاهان) وقالك إن إحنا هنغتال أيه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشاذلي.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: الشاذلي، وعلشان كده مش عايزينك إنك إنت الرحلة بتاعتك تكون معلنة، وتكون سرية وبتاع...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده مائير كاهانا اللي قتل بعد ذلك في (نيويورك)..

سعد الدين الشاذلي: اللي قتل بعد ذلك. اللي قتل بعد ذلك، والله أعلم إذا كان هذا الكلام حقيقي.. أو الغرض عدم تضخيم عملية الاستقبال المهم.. اللي حصل إن أنا برضه أيه يعني أبقى مواعد واحد زي حالاتك إن أنا مثلاً هتجيني بكرة أو أنا هفوت عليك بكرة وتصبح تاني يوم تلاقيني سافرت. بايخة يعني إنما قلت أهوه الناس هتقدر هذا الموضوع وسافرت، وقوبلت في لندن.. هناك عندهم طريقة يجيبوا صحفي مندوب عن الإعلام كله. بحيث علشان ما يبقاش فيه أيه.. فقوبلت.. مندوب الإعلام الصحفي دهوه وفي المطار لقيت بيهاجموني يعني يقولك أنت متهم بإنك أنت أديت أوامر أثناء حرب أكتوبر بقتل الأسرى اليهود.

أحمد منصور: نعم.

سعد الدين الشاذلي: ومتهم بإنك عندما كنت ملحق عسكري كان لك علاقة بالحزب الفاشيستي....

أحمد منصور [مقاطعاً]: التي ذكرتها قبل ذلك.

سعد الدين الشاذلي: المكان مرتبط ببعض، قلت لهم: أولاً بالنسبة للاتصال بتاع الحزب الفاشيستي ده، أنا كنت متصل بكل الأحزاب الـ..

أحمد منصور: البريطانية.

سعد الدين الشاذلي: البريطانية، في حدود القوانين البريطانية ولم أنتهك أي أيه أي قانون، ولم يكن بيني وبينه أي علاقات مالية كما تدعون، ولو حصل هذا حقيقي كنت هتقدروا تعتبروني على طول **personal Rengorat** وتطلبوا منى العودة، وهذا لم يحدث، واستمريت إلى نهاية الخدمة، أما بخصوص إني أنا ضد السامية، أولاً: لا يمكن يكون هذا لأن إحنا من الأصل..

أحمد منصور: ساميين..

سعد الدين الشاذلي: ساميين من الأصل، ثانياً: إن إحنا ناس بتوع دين، والدين بتاعنا بيقول لنا: تحترموا الأسير ولا يمكن إطلاقاً إننا نقتل أسير مش ممكن، ضد مبادئنا، وضد أخلاقياتنا، وضد ديننا، إنما إحنا نقتله في وشه.. طول ما هو لسه شايل السلاح. إنما إذا ألقي السلاح، أصبح في عهدتنا، ولا يمكن إن إحنا نقتله..

أحمد منصور: سعادة الفريق إحنا لا نود أن نسهب كثيراً في التفصيلات الجانب اللي.. عملك كسفير في بريطانيا، ولكن أود بإيجاز لو تقيم لي التجربة؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً استفدت كثير جداً لأن الربط بين السياسة وبين العسكرية وبين المواقف العسكرية، وأذكر إن مثلاً كنت مرة قاعد في احتفال وكان جنبي لورد.. اللي هو كان ماسك وزير خارجية، وزير خارجية الظل في حكومة المحافظين فكانوا همه متأثرين بالدعاية الإسرائيلية، والأمن الإسرائيلي.. قمت أنا بقوله يعني المفروض إن إحنا اللي نكون قلقين لإن إسرائيل هي الأقوى عسكرياً وهي اللي هاجمتنا أكثر من مرة وهي كذا كذا، قام رد قالي أيه جنرال الكلام كل ده كان ممكن يتقال قبل 6 أكتوبر قبل أكتوبر إنما أنتوا أثبتوا إنكم في أكتوبر، إنكم تقدروا تعملوا حاجات كثيرة ماكنش حد متخيل إنكم تقدروا تعملوها، فده يوريلك تأثير حرب أكتوبر على الرؤية...

أحمد منصور [مقاطعاً]: العمل الدبلوماسي عمل مرن.. سياسة، والعمل العسكري عمل واضح المعالم كيف استطعت أن توازن ما بين هذين الجانبين؟

سعد الدين الشاذلي: بالعكس أنا انبسطت، أنا نظرت للموضوع على إنها بقى أيه، أصبحت في فترة أجازة، الأجازات اللي ما خدتهاش في القوات المسلحة كلها قلت آخدها وأطلع رحلة صيد في (اسكتلندا) وأطلع رحلة صيد في (ويلز) والحتت دي فكنت يعني باستمتع بهذه العملية.

أحمد منصور: انتقلت سفير في (البرتغال) في خلال سنوات 76 – 77 – 78 هل اختلف عملك الدبلوماسي في البرتغال عن العمل اللي كنت بتقوم بيه؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً

أحمد منصور: في بريطانيا، والآن أصبحت تعيش دور الدبلوماسي أو السفير بدل دور رئيس الأركان الزي كان من قبل؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً الخلاف الشغل في (لشبونة) غير الشغل في لندن.. لأن لندن مركز كبير جداً وتعتبر قد تدهش إن عدد الدبلوماسيين المصريين في لندن هي أكبر بعثة في العالم، يعني حتى (واشنطن) و(موسكو) عدد الدبلوماسيين وعدد "الاصطاف" الموجودين في لندن يفوق ما هو في أيه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ربما كثير من الدول العربية بنفس الوضع يعني؟

سعد الدين الشاذلي: يجوز، الارتباط الثقافي والارتباط كذا، ف.. وبعدين لندن مزار لجميع الزعامات العربية، فمكنش فيه أي واحد زعيم عربي يوصل لندن اللي لما يحب يزور الفريق سعد الشاذلي، بتاع أكتوبر وبتاع كذا كذا.. فكان لي نشاط.. كان لي نشاط سياسي، وتأثيري. يعني أطلع، يعني طلعت مثلاً خلال سنة واحدة قعدتها في لندن على التليفزيون البريطاني بتاع أربع، خمس مرات كتبت أكثر من خمس ست مقالات في "التايمز" وفي المجلات، حديث في الراديو، فكان لي نشاط شديد همه اللي بيجروا وراي مش أنا اللي بجري وراهم، وسائل الإعلام يعني.. في كثير من الحالات دي كان بيعتبر فيه نقد غير مباشر لسياسة السادات، وسياسة...

أحمد منصور: ما أنا كنت عايز أسألك عن كده يعني..

سعد الدين الشاذلي: كان فيه

أحمد منصور: خلافك مع الرئيس السادات هل طغى على أو بدأ يظهر في تلك المرحلة..

سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. بدأ يظهر بدأ يظهر، واستدعيت من لندن في حوالي شهر أغسطس 74 يعني، كان لسه مابقليش.. للتحقيق معي في محاضرة قلتها في المركز الثقافي المصري.

أحمد منصور: انتقدت أيه، أو كان خلافك الرئيسي أيه؟

سعد الدين الشاذلي: خلافي الرئيسي أيه.. أنا بتكلم كرجل محاضر والمستمعين كلهم ناس **Bost Gratuos** كلهم خريجي جامعات، وبيعملوا دكتوراه، وبيعملوا حاجات.. كلهم هيكونوا زعماء البلاد العربية بعد عشر سنين مثلاً، ولا 15 سنة، فبيتكلموا عن حرب أكتوبر. مثلاً أرد –دون ذكر السادات– هناك من يقول: إن إحنا خدنا أيه من العرب.. والعرب كانوا عبء علينا واتكلفنا في الحروب بتاعتنا أموال كثيرة، وشهداء كثيرين و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني بشكل غير مباشر كنت تنتقد؟

سعد الدين الشاذلي: بشكل مباشر اللي هو رأي أيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الرئيس السادات

سعد الدين الشاذلي: السادات اللي هو رأي السادات.. وأنا شايف إن هذا رأي خطأ لإن مصر قوتها من قوة العرب بتزداد قوة بالعرب، والعرب بيزدادوا قوة بأيه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: من مصر.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: بمصر، وأنتوا مطالبين بإنكم لما ترجعوا إلى بلادكم لازم تأثروا على القيادات السياسية الموجودة علشان.. لازم تكون مصر والبلاد العربية وحدة واحدة، وأنت واخد بالك. نيجي على الكلام بتاع السوفيت، السوفيت ماكانوش بيدونا حاجة وإحنا اللي عملنا الكباري كلها اللي عدي عليها القوات المسلحة، أقولك: هناك من يقول: إن مصر عملت الأيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني على مذهب ما بال أقوام، وكنت تعني الرئيس، وكان هذا الكلام بيصله..

سعد الدين الشاذلي: طبعاً..

أحمد منصور: وبدأ الخلاف يتصاعد

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: طبعاً.

أحمد منصور [مستأنفاً]: فيه سنة 78 وصل الخلاف إلى الذروة، حينما أعلن الرئيس السادات عن ذهابه إلى القدس، يمكن أن تضع لنا في نقاط ما هي المحاور الرئيسية للخلاف بينك وبين الرئيس السادات؟

سعد الدين الشاذلي: لأ محاور كثيرة، السياسة كلها، يعني لا أنا موافق على السياسة الخارجية، ولا موافق على السياسة الاقتصادية، ولا موافق على السياسة العسكرية كله يبقى يعني مفيش وقت...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الطريق الزي اخترته من الذهاب إلى الجزائر في 19 يونيو 78 واتخاذ الجزائر منبر للهجوم على مصر وعلى...

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: لأ. لأ.. Stop ماتقولش للهجوم على مصر، يجب أن نفرق بين مصر وبين حاكم مصر أو حكومة مصر. مصر فوق الجميع، وليس لأحد أن يدعى أنه هو مصر، الكلام ده راح من زمان من أيام... (لوي كاتورز) [Louis 14] لما بيقول لك le tate est moi أبداً، مصر لأ، يُقطع لسان من يهاجم مصر، ولكن الحكومات متغيرة، ومن حق الواحد أن يبدي رأيه في سياسة الحكومة.

أحمد منصور: إبداء الرأي شيء، والهجوم شيء آخر؟

سعد الدين الشاذلي: الهجوم.. ما الفرق.. إحنا للأسف الشديد في البلاد العربية لسه لم نتعود أن نستمع إلى الرأي الآخر. افتح يا أخي الإذاعات البريطانية واللي أيه، والأميركية اللي إحنا بنتخذهم إن دول قمة الديمقراطية، واللي عايزين نقلدهم، وتشوفهم إزاي بيهاجموا رؤساء الحكومات بتاعتهم. إسرائيل العدو، شوفهم بيهاجموا نتانياهو إزاي خدت بالك. إحنا عايزين نفرق بين الحاكم والحكومة، وبين الدولة. الدولة شيء ثابت، وكلنا ولاءنا لها مطلق. أما الحاكم والحكومة فقد نختلف.

أحمد منصور: سعادة الفريق لماذا اخترت الجزائر دوناً عن أي دولة أخرى؟

سعد الدين الشاذلي: والله الجزائر.. الناس الحكام فيها كانوا هم الجيل الزي قام بالثورة، والجيل الثائر يستطيع أن يقدر الثوار نفسهم، بعكس لو انقضى هذا الجيل، وبيجي جيل تاني زي مثلاً جيل ثورة 23 يوليه. طول ما هو في الحكم يبقى اتجاه مصر شيء تاني لما يجي الجيل التاني اللي بعد منه، اللي لم يساهم، واللي استفاد من الثورة يبقى توجهاته مختلفة.

أحمد منصور: كيف اتخذت القرار وأنت سفير ممثل لدولة في البرتغال، لمصر في البرتغال، كيف اتخذت القرار بترك منصبك والذهاب كلاجئ سياسي أو في منفى اختياري حددته لتهاجم سياسة الحكومة أو الرئيس في ذلك الوقت؟ هل القرار كان سهل أنك تتخذه؟

سعد الدين الشاذلي: شوف هو طبعاً مسألة سهل وصعب ده طبعاً للقناعات بتاعتك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قناعاتك كانت فردية بحتة؟

سعد الدين الشاذلي: طبعاً قناعاتي فردية بحتة مين اللي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم يكن أحد يتفق معاك في هذه الآراء أو بيوافقك وفكرتم أنكم تقوموا بـ....

سعد الدين الشاذلي [مقاطعاً]: لا.. لا.. لأ أنا شخص بأعتز بحريتي واستقلاليتي في أني أنا اتخذ القرار المناسب. أنا دلوقتي يهمني إن أنا أرضي ضميري، وأخدم وطني، ولا أغضب الله، يعني الولاء لله الأول. السؤال: علشان أجيبك على هذا السؤال. لمن يكون الولاء؟ هل الولاء للدولة أم للحاكم؟ وهل الولاء لله قبل الوطن ولا بعد الوطن؟ أنا بحط الولاء لله على طول نمره واحد. الولاء للدولة، ثم بعد ذلك أختلف مع أي واحد تاني. فأنا كان ولائي الأول ضميري، وأني لا أغضب الله في إني أقول كلمة كذب أُحاسب عليها يوم القيامة.

أحمد منصور: لماذا رفضت عملية السلام ويعني كان بينظر ليها على إنها ستخلص مصر من حاله الحرب الدائمة وستكون مرحلة جديدة؟

سعد الدين الشاذلي: أي سلام؟! أصل السلام لازم يكون بين ندين، والسلام يكون على أساس تنازل، لما يكون فيه توازن بين القوى يبقى فيه تنازل من هذا الطرف تجاه هذا الطرف، إنما نحن لم نحصل على السلام، سيناء مازالت منزوعة السلاح، فيه قوات محدودة مصرح بيها داخل أيه سيناء، غير مسموح بإن يكون لنا طائرات أو مطار حربي داخل سيناء. غير مسموح لنا أن يكون لنا دفاع جوي صاروخي. الدفاع الجوي اللي هو بيعذب إسرائيل وبيخوفها ممنوع من دخول سيناء. فيبقى هذه القوات أيه؟ ما قيمة هذه القوات؟ قوات تعتبر رهينة يعني، ولكن السلم الحقيقي هو ألا أفقد حريتي في اتخاذ القرار. إنما لما يجي النهاردة نبص تلاقي القرارات السياسية بتاعتنا أيه، تكاد تكون تابعة لأميركا، يقول تكاد تكون علشان مقولش تابعة 100% تكاد تكون تابعة لأميركا..

أحمد منصور: أنت أُتهمت سعادة الفريق بأنك أفشيت الأسرار العسكرية للدولة من خلال الكتب التي أصدرتها ومن خلال المحاضرات، واللقاءات، والندوات التي أقمتها بعد خلافك مع الرئيس، أما تعتقد إن كان خلافك مع الرئيس شيء، وتهمة الإفشاء، إفشاء الأسرار العسكرية أو القيام بإفشاء أسرار عسكرية –إن كان ذلك واقع– شيء آخر كان يجب أن تفرق ما بين الاثنين؟

سعد الدين الشاذلي: أولاً: نمسك على تهمة إفشاء أسرار، أنا بحتكم إلى الشعب العربي وأحتكم إلى كل مثقف، الكتاب بتاعي موجود في المكتبات، وترجم إلى الإنجليزية، والفرنسية، وقرأ في جميع أنحاء العالم. أرجو لأي قارئ يقول لي ما هو السر فيه؟ أنا من وجهة نظري لا أجد فيه سر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني معنى ذلك إن فيه أسرار كثيرة أنت لم تذكرها في الكتاب؟

سعد الدين الشاذلي: فيه بعض أسرار مثلاً وقتها كانت تعتبر سر، مجبتهاش يعني مثلاً الصواريخ بعيدة المدى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سكود؟

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: اللي هي كانت تُركب في الـ Tu16 ولها مدى. كانت لسه لغاية دلوقتي مهيش معروفة بشكل جازم فمجبتش سيرتها.. الحاجات اللي أنا أعرف.. لأن مفهومي للسر أيه؟ هي المعلومة التي لا يعلمها العدو، والتي إذا علمها فإن ذلك يسبب تهديد لأمن وسلامة بلادي، فمفيش في أي ما قلته يعتبر سر دولة، جايز يكون سر حكومة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب..

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: وسر حاكم. أشياء يريد الحاكم يخفيها عن الشعب.

أحمد منصور: ما الفرق بين هذا وذاك؟

سعد الدين الشاذلي: لا فرق كبير جداً.

أحمد منصور: المرحلة تقتضي ذلك.

سعد الدين الشاذلي: أبداً، أبداً، كل واحد في السلطة يستطيع أن يقول كما يشاء، ولكن لنا عبرة في البلاد الديمقراطية، وقصة الـ Pointing اللي هي حصلت في إنجلترا في أعقاب حرب "الفوكلاند" كان (تاتشر) وهي في الحكم أرادت أن تخفي معلومة عن حزب العموم، مجلس العموم فكان فيه وكيل وزارة اسمه (بونتينج) في وزارة البحرية سرب هذا الخبر إلى أيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وسائل الإعلام.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: إلى وسائل الإعلام، المعارضة بالذات فحزب العمل ثار ضد أيه ضد ضد ضد "تاتشر"، قدموا بونتينج للمحاكمة، الدفاع كان بيقول.. الدفاع عن بونتينج بيقول لك حق الشعب في المعرفة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ربما أي شخص يرد ويقول أن هذا قانون بريطاني وليس قانون مصري.

سعد الدين الشاذلي: لازم نخلي القانون المصري يعمل كده ما الفرق؟ الديمقراطية لا وطن لها. إما نحن بلد ديمقراطي، ونأخذ بالوسائل الديمقراطية، أو غير ديمقراطية، فكان قال لك: حق الشعب في المعرفة، ويجب أن نفرق بين سر الحكومة وسر الدولة. المحافظين بيردوا المدعي العام بقى بيقول لك أيه: سر الحكومة هو سر الدولة لأن الدولة منتخبة بواسطة أيه..

أحمد منصور: الشعب..

سعد الدين الشاذلي: بواسطة الشعب.. قال لك: لأ، قد يتطابق أحياناً سر الحكومة مع سر الحاكم وليس بالضروري أن يكون هناك تطابق تام.

أحمد منصور: يعني سعادة الفريق أنت غير نادم على ما ذكرته في كتابك؟

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً، إطلاقاً، ولو عادت بي الساعة مرة أخرى هأعمل نفس الكتاب..

أحمد منصور: رغم محاكمتك والحكم عليك؟

سعد الدين الشاذلي: رغم محاكمتي، والنهاردة أنا بقولك هذا الكلام يعتبر كأنه في مفهومهم كأنه إذاعة أسرار وأنا غير معترف بهذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني ليس هناك شيء تعتبره سر..

سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً.. في كل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيما تحدثنا فيه طوال عشر حلقات.

سعد الدين الشاذلي [مستأنفاً]: إطلاقاً.. في كل ما قلته لا أجد فيه سر إطلاقاً لأنه معروف لدى العامة والخاصة خارج مصر بصفة عامة.

أحمد منصور: ما تقييمك لتجربتك الحياتية المليئة بالأحداث، المليئة بالمشاكسات -اسمح لي في هذا- كيف تنظر لها الآن؟ يعني كيف تنظر لتجربتك الحياتية؟

سعد الدين الشاذلي: راضي تمام الرضا عما فعلت ولو عادت عقارب الساعة، والأيام إلى الخلف لسرت في نفس الطريق، لأن أنا اليوم أنام وأنا مطمئن، ضميري مرتاح لا أحس بأن أنا أيه، قلت شيء كذب وخدعت بيه ناس وخدعت بيه دولتي أبداً أو خدعت بيه أي حد أبداً بل قلت الحقيقة والجزاء من عند ربنا إن شاء الله.

أحمد منصور: سعادة الفريق فيه مواقف معينة كنت تتمنى أن تصرفك فيها يكون غير التصرف اللي قمت بيه؟

سعد الدين الشاذلي: أبداً الحمد لله، الحمد لله، كل القرارات كانت سليمة 100%.

أحمد منصور: حتى يعني قرار إقامتك في الجزائر، وطوال الفترة اللي أقمتها هناك 14 عام تقريباً، واعتبرت إنك أنت معارض، ويعني بتهدد سياسة الدولة أو بتهاجمها أو شيء من هذا القبيل؟

سعد الدين الشاذلي: ما تقولش الدولة، قول سياسة الحكومة، ما هو لازم نفرق بين الدولة والحكومة دي نقطة هامة جداً. نقطة هامة جداً. الحكومة متغيرة والدولة ثابتة. مصالح الدولة ثابتة، مصالح الحكومة متغيرة.

أحمد منصور: لازال لك طموح تود أن تحققه في حياتك؟

سعد الدين الشاذلي: مفيش غير إرضاء ربنا.. أنا راجل عندي 76 سنة، جاوزت الـ 76 سنة، سومفيش غير إرضاء ضميري، وإرضاء ربنا بس ولا طموح آخر.

أحمد منصور: لازلت معارض للسلام ولاتفاقيات "كامب ديفيد"..

سعد الدين الشاذلي: طبعاً. طبعاً. أي سلام، "واي بلانتيشن" دي تعتبر سلام. ياسر عرفات مجرد وزير داخلية للأراضي في حكومة نتنياهو بالنسبة للأراضي المحتلة، والمهمة المنوط بيها إن هو يدمر يعني قوات حماس، وقوات الجهاد.

أحمد منصور: قضيت عام ونصف في السجن الحربي بتهمة إفشاء الأسرار العسكرية..

سعد الدين الشاذلي: آه..

أحمد منصور: كيف مرت عليك هذه الفترة؟

سعد الدين الشاذلي: مفيش.. مرت سريعاً وكنت بأقرأ القرآن، واستفدت منها كثيراً جداً، يعني أتاحت لي أن أقرأ

القرآن فوق من 70 مرة لأن كنت كل عشرة أيام بأتم القرآن كنت بأقرأ كل يوم ثلاثة أجزاء.

أحمد منصور: سعادة الفريق، هل فيه شيء كنت تأمل أن تحققه ولم تحققه في حياتك؟

سعد الدين الشاذلي: لا، الحمد لله سوف أصل أنا مؤمن بالقدر كمان.. يعني ما هو الإيمان.. جزء مهم من الإيمان أن تؤمن بالقدر، فالمطلوب إن الواحد يفعل ما يعتقد أنه صح، أما النتيجة فلا.. مش بتاعتك، النتيجة بتاعة ربنا وده جزء من القدر وأنا أؤمن بالقدر تماماً..

أحمد منصور: ما رؤيتك لمستقبل الأمة العربية؟

سعد الدين الشاذلي: بالنسبة للمستقبل البعيد في صالح الأمة العربية، والأمة الإسلامية، وسينتصر العرب والمسلمون على إسرائيل. هذا مما لا شك فيه، لأنه وعد إلهي، والوعد الإلهي لا نقص ولا إبرام بالنسبة له، فهذه حقيقة وكما قلت لك الرؤية الاستراتيجية بتؤكد ذلك، فالأسف إحنا بنمر بمرحلة سيئة، مرض باعتبره مرض مؤقت ولكن سنبرأ منه -إن شاء الله- والطريق اللي هيوصلنا له إن إحنا نأخذ بالديمقراطية الحقيقية.. الديمقراطية ثم الديمقراطية ثم الديمقراطية.

أحمد منصور: في ختام هذه الشهادة التي قدمتها على العصر، ما الذي تقوله للأجيال التي تعيش الآن، والتي تستمع إليك، والأجيال اللاحقة -أيضاً-؟

سعد الدين الشاذلي: أقولهم إن حياتي كانت مليئة بالمتاعب والمشاق نتيجة إن أنا كنت بأتمسك برأيي وبالحق بأن أكون دائماً في جانب الحق، ولكن بالرغم من هذه المشاكل وصلت إلى أكبر منصب عسكري ممكن أن يطمع فيه واحد، وهو رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وفي وقت من أصعب الأوقات التي هي حرب أكتوبر، فهذا من فضل الله، فمش عايز الناس تخاف إنها تقول كلمة الحق. تقول كلمة الحق حتى لو تسبب ذلك في بعض المشاكل، ولكن فليتأكدوا إن هذه المشاكل مؤقتة وإن ربنا سيعوضهم بعد ذلك، وتعويض ربنا سيكون أجزل وأكثر إن شاء الله.

أحمد منصور: سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية أشكرك شكراً جزيلاً على ما تفضلت به على مدي عشر حلقات من شهادة مفصلة على العصر.

سعد الدين الشاذلي: شكراً جزيلاً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع ضيف جديد في برنامج (شاهد على العصر) هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

جيهان السادات، أرملة الرئيس السابق أنور السادات

السبت 1421/10/18هـ الموافق 2001/1/13م، (آخر تحديث) الساعة: 13:54(مكة المكرمة)،10:54(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

جيهان السادات، أرملة الرئيس السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/01/08

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة مع شاهد جديد على العصر. شاهدتنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة السيدة جيهان السادات.

تُعتبر السيدة جيهان صفوت رؤوف وشهرتها جيهان السادات أكثر النساء اللائي ظهرن خلال القرن العشرين إثارة للجدل في المنطقة العربيَّة، حيث لازالت هناك كثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام تُثار حول طبيعة الدور الذي لعبته في الحياة السياسيَّة في مصر، ليس خلال فترة رئاسة السادات لمصر بعد وفاة جمال عبد الناصر في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 1970م فحسب، وإنما منذ زواجها بأنور السادات في عام 1949م وحتى اغتياله في السادس من أكتوبر عام 1981م.

وُلدت جيهان صفوت رؤوف في حيِّ الروضة بمدينة القاهرة عام 1933م لأم بريطانية مسيحيَّة هي السيدة (جيلاديس تشارلز كوتريل) وأب مصري مسلم هو السيد صفوت رؤوف.

التقت مع السادات للمرة الأولى في السويس لدى قريب لها صيف عام 1948م، وكانت في الخامسة عشرة من عمرها، حيث وقعت في غرامه وقررت الزواج منه رغم أنه كان متزوجاً ولديه ثلاث بنات، وبالفعل تزوجته جيهان في التاسع والعشرين من مايو عام 1949م بعد طلاقه لزوجته الأولى. ولدت له جيهان أربعة أولاد، هم: لُبنى وجمال ونهى وجيهان الصغيرة التي التقيتها مع بناتها أثناء أحد أيام التصوير.

شاركت جيهان السادات زوجها الرئيس الراحل معظم الأيام والأحداث الهامة التي شهدتها مصر، بدءاً بليلة الثالث والعشرين من يوليو عام 1952م حينما اندلعت الثورة، وكانت معه في السينما مروراً بالصراعات التي قامت داخل مجلس قيادة الثورة والمناصب المختلفة التي تولاها السادات أثناء رئاسة عبد الناصر لمصر، رافقت السادات في زيارته المثيرة للجدل التي قام بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حينما كان رئيساً لمجلس الشعب المصري عام

1966م.

عايشت الصراع الذي قام بين عبد الناصر والمشير عامر خلال فترة الستينيات، حيث كان بيت السادات هو الملجأ لكل منهما، حتى بعد وقوع الهزيمة عام 1967م.

ورغم أن عبد الناصر بعد انتحار المشير في سبتمبر عام 1967م منع أعضاء مجلس قيادة الثورة من المشاركة في جنازته إلا أن جيهان شاركت في الجنازة، وذهبت إلى مسقط رأس المشير.

بدأت نشاطها العام بداية الستينيَّات إلا أن دورها بدأ يتبلور بعد تعيين السادات نائباً لرئيس الجمهوريَّة في التاسع عشر من ديسمبر عام 1969م، ثم اختياره رئيساً بعد وفاة عبد الناصر في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 1970م، وكانت بداية حكم السادات لمصر هي بداية أيضاً لدور سياسي جديد مثير للجدل فرضته جيهان السادات على الحياة السياسيَّة المصريَّة هو دور زوجة الرئيس التي أخذت لقباً جديداً أيضاً في تاريخ مصر السياسي الحديث هو لقب (سيدة مصر الأولى) التي تَدَّعي جيهان أنها لا تعرف حتى الآن مَنْ الذي أطلق عليها هذا اللقب، وبذلك أصبحت هناك مؤسسة توصف بأنها مؤسسة موازية لمؤسسة الرئاسة هي مؤسسة زوجة الرئيس.

شهدت مع السادات كل الأحداث الهامة، وشاركت في صناعة كثير منها، وتبنت بعض المشروعات على رأسها مشروع تنظيم الأسرة ودعم الدور السياسي للمرأة، وعدَّلت بعض القوانين على رأسها قانون الأحوال الشخصيَّة الذي لازال يُعرف في مصر حتى الآن بقانون جيهان.

رافقت السادات في معظم رحلاته وأسفاره التي قام بها خارج مصر، وكما كانت معه ليلة الثورة كانت معه يوم اغتياله في المنصة في السادس من أكتوبر عام 1981م.

أخذتني حيث كان يجلس السادات، وحيث كان ينام، وحيث كان يمشي، وشاهدت لوحاتها الزيتيَّة التي رسمتها على مرِّ السنين، والتي تزين بها جدران منزلها الذي تعيش فيه منذ عُيِّن السادات نائباً لرئيس الجمهوريَّة عام 1969م، ولأنها لم تكن مجرد زوجة لرجل حكم مصر أحد عشر عاماً في فترة خطيرة وهامة من تاريخ مصر الحديث، وإنما كانت تشارك بشكل أو بآخر في صناعة القرار فإن شهادتها تمثل أهميَّة خاصة، لأنها –أيضاً– شهادة على عصر السادات.

أود في البداية أن أعود بكِ إلى حيِّ الروضة حيث وُلدتِ ونشأتِ ومؤثرات النشأة الأولى في حياتك.

جيهان السادات:

طبعاً النشأة لها تأثير مؤكد على الإنسان، أنا نشأت في الروضة في جو هادئ بين أم وأب، حقيقي أمي إنجليزيَّة مش مصرية، لكن جمع بين أبويا وأمي حب شديد جداً اللي خلاه اتجوزها وجابها مصر، فكان البيت كله شعور بالحب والحنان والإحساس بأولادهم ويعني كان اللي أذكره وأنا طفلة أبويا كان يقعد معانا كتير ووالدتي ويدونا من وقتهم كثير مش يعني .. دي مهمة جداً، ودايماً أنا بأصر حتى في كلامي على الأطفال إن لازم يستمعوا .. الأب والأم يستمعوا لأولادهم ويشوفوا مشاكلهم ويختلطوا بيهم، ده بتحمي الأطفال.

فأنا الحقيقة طلعت في جو هادي جميل، أب وأم بيحبوا بعضهم، وبيتفانوا في تربيَّة أولادهم، فالحقيقة كانت بيئة يعني أقدر أقول بيئة جميلة إنها تطلعنا يعني هاديين وكويسين.

أحمد منصور:

والدتك هي السيدة جيلاديس تشارلز كوتريل.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

بريطانية.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

والدك هو السيد أو الدكتور صفوت رؤوف.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

كان في وزارة الصحة، تَعرَّف عليها في بريطانيا، وتزوجها..

جيهان السادات [مقاطعة]:

نعم، وهو بيدرس في (شيفلد) أيوه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

نعم، وجاء بها إلى مصر.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

أم إنجليزية.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

وأب مصري، وحياة في مصر، أيضاً أما يدخل هذا في إطار شيء من التجاذب بين الأب والأم حول الأولاد ونشأتهم وتربيتهم مع اختلاف العادات والتقاليد والدين أيضاً؟

جيهان السادات:

ده صحيح، هأقول لحضرتك حاجة، يعني كان تأثير والدي أكبر بكثير من تأثير أمي، شخصيته كانت أقوى بكثير من شخصيَّة أمي، فكان الأثر الأكبر والأوقع من والدي، يعني أولاً: أمي وهي كانت إنجليزيَّة مسيحيَّة، ولكنها كانت تصوم معانا رمضان، وأنا أذكر إن أنا صمت رمضان أول مرة يمكن وأنا عندي 8 سنوات صمت كذا يوم، يعني كان البيت ديِّن، وكنت بأصلي وأنا طفلة، يعني مش وأنا كبيرة.

يعني كنا صحيح فيه جارتي كان لها تأثير عليَّ في هذا من ناحية الصلاة والصوم والحاجات دي، لكن أيضاً البيت كانت والدتي تشارك معانا علشان ما تخليش فيه فروق نحس بها، لكن طبعاً كان العادات يعني العادات الأجنبيَّة غير العادات المصريَّة، يعني أذكر مثلاً أو يمكن ما أوعاش على إن مثلاً وأنا طفلة كنت لما أقع كانت عمَّاتي يجروا عليَّ وهي أمي تبقى قاعدة تقول لهم: سبوها، سبوها تقع هي حتقوم لوحدها، يعني فيه فرق في العواطف حتى والأحاسيس بين طبعاً الأم المصرية والأم الأجنبيَّة، لكن هي ربَّت فينا الحقيقة ..

أولاً كانت متمسكة جداً ببلدها، لأنها من شيفلد، وشيفلد معروفة بالفضة، فكانت دايماً تقول: شوفي الفضة دي مصنوعة في بلدي، شوفي دي جات من شيفلد، يعني كان لها حب وتمسك ببلدها، ما نسيتهاش، غرست فينا بالطبيعي كده إن إحنا نحب بلدنا، ونتمسك بمصريتنا، ونتمسك بالوطن بتاعنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هي لم تكن تتردد على بريطانيا؟

جيهان السادات:

لا، خالص .. خالص، ما راحتش إلا متأخر جداً، لأن قامت الحرب كمان بعد كده...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هناك ما يشير إلى أن أصولها تعود إلى مالطا وليس إلى بريطانيا؟

جيهان السادات:

نهائي، نهائي .. ده كلام، أنا استغربت جداً، ولو كان أصولها من مالطا يعني ده لا أنكره..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما الذي يعيب هذا أيضاً؟ نعم.

جيهان السادات [مستأنفة]:

بالظبط .. لا أنكر هي إنجليزيَّة صميمة من شيفلد.

أحمد منصور:

بقيت والدتك على دينها.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وكما ذكرت أنت في كتابك كانت تحتفظ بصليب في...

جيهان السادات [مقاطعاً]:

في حجرة نومها. نعم .. نعم.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

حجرة نومها، أنت كطفلة الآن يعني تتنازعين ما بين أم تختلف عن المجتمع كله في هويتها، في دينها، في عبادتها، وما بين مجتمع، حتى في لغتها، وما بين مجتمع آخر، ألم يحدث هذا أو يؤثر عليك أي تأثير سلبي أو تناقضي في بداية حياتك كطفلة؟

جيهان السادات:

نهائي، نهائي هأقول لحضرتك أنا مرة بنت، وأنا صغيرة جداً، بنت سألتني في المدرسة، وأنا كنت في مدرسة إرساليَّة فكان أغلبها مسيحيين والمدرسين مسيحيين كلهم، والناظرة كانت إنجليزية وكانت صديقة لوالدتي، فمرة بنت سألتني قالت لي: إزاي أنت مسلمة ومامتك مسيحيَّة؟ فأنا يعني استغربت، لأني كنت طفلة ما أوعاش أيه يعني الفروق دي، فرحت البيت وسألت مامتي، قلت لها، قالت لي: فعلاً أنا مسيحيَّة وأبوكِ مسلم، وأنت مسلمة.

لكن عايز أقول لك حاجة: إن ربنا بتاع الأديان كلها وأنت تطلعي مسلمة لأن والدك مسلم، لكن تحترمي الأديان الأخرى، وده عندكم في القرآن مذكور، فيعني طلعتنا الحقيقة أولاً ما فرضتش علينا، وما راحتش كنيسة عمرها وهي متزوجة لأبويا نهائي، يعني كانت ساعات أشوفها بتصلي في أوضتها، لكن كانت دايماً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مجرد رؤيتك دي ما كانتش بتعمل عند خلل؟

جيهان السادات:

لا، نهائي.

أحمد منصور:

ولا رد فعل عكسي؟

جيهان السادات:

ولا .. أبداً، أنا معتقدة إلى يومنا هذا إن ربنا للكل، وإن ما حدش اختار دينه، أنا ما اخترتش إن أنا أطلع مسلمة، أنا طلعت لأن والدي مسلم، وهي ما اخترتش تطلع مسيحية لأن اتولدت لقت والدها مسيحي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا. أنا هنا بأسأل عن الانعكاسات، وليس عن هذه الأشياء، لأن دائماً الإنسان إذا وجد في بيئة فيها أي شيء متناقض بيكون لها تأثير عليه وعلى شخصيته.

جيهان السادات:

ده صحيح، ده صحيح لو إن الشيء متناقض، لكن الشيء ما كانش في بيتنا متناقض، لأن كنا عارفين إن إحنا مسلمين، عارفين إن أبونا موجود معانا، وبنصلي وبنصوم، وعماتي تأثيرهم كان كبير جداً علينا، لأنه كانوا قريبين لنا ومختلطين معانا خالص، فكانت تأثير والدتي لوحدها، ما كانش فيه .. يعني أنا ليَّ خالة ما شوفتهاش إلا وأنا مِجَوِّزة وأنور السادات رئيس جمهورية، يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذه التي ذهبت والدتك إلى بريطانيا..

جيهان السادات [مستأنفة]:

شيفلد .. أيوه، عشان تشوف أهلها، لكن يعني ما ليش مفيش تأثير بريطاني عليَّ نهائي .. نهائي ولا تأثير دين آخر عليّ نهائي وأنا صغيرة، لأن والدتي الحقيقة كانت بتلعب الدور ده، هي عارفة إنها اِجَوِّزت مسلم، وعارفة إن الولاد دول مسلمين، فعمرها ما إلا كانت دايماً بتحثنا على يعني نصلي، ماعمرهاش كانت .. يعني كانت تفكرني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تعلمت العربية في البداية؟ كانت تتكلم باللغة العربية؟

جيهان السادات:

كانت بتتكلم بالعربي، وحاولت إن إحنا تكلمنا بالعربي وإحنا أطفال، لأن قالت برضو مصريين وطالعين في مصر، وإحنا لغتنا العربية أقوى بكثير جداً من لغتنا الإنجليزيَّة، خصوصاً وإحنا أطفال، بس العربي بتاعها طبعاً كان عربي بتاع أجنبيَّة مكسر، حتى كنا ساعات نقعد نضحك على بعض التعبيرات اللي تقولها يعني.

أحمد منصور:

ذكرتِ أن عمة صديقتك رجاء لعبت أيضاً دور مؤثر عليك من خلال أنها كانت سيدة محجبة؟

جيهان السادات:

نعم، نعم، متدينة ومحجبة.

أحمد منصور:

ومتدينة، وأنتِ في نفس الوقت ذكرتِ إنه كان هناك فروق ما بين ما تجديه هناك وبين ما تجديه في بيتك.

جيهان السادات:

هو مش من الفروق الكبيرة، لكن عمة صاحبتي وصديقتي رجاء زين الدين كانت زميلة ليَّ في ابتدائي، وكنت أحبها، وكانت جارتي ساكنة جنبي، فأما كنت أروح أزورها ونذاكر سوا عمتها كانت محجبة ومتدينة جداً، فهي اللي خدتنا كأطفال، هي اللي قعدت تعلمنا الوضوء والصلاة، وهي اللي كانت بتدينا دروس دينيَّة، وهي اللي خلتني يعني الحقيقة، وأنا يعني مثلاً عندي 13 سنة و12 سنة ماكنتش ألبس غير كُم طويل وكانت أمي كانت تندهش، يعني ساعات تقول لي: ليه؟ في سني مستغربة، فأقول لها: لأ، أنا عايزة كده، يعني ما أتحجبتش صحيح لكن كنت دائماً ألبس بلوزات بكم طويل وجونلات عشان يبقى.. وده كان غريب شوية يمكن في وقتي، وفي سني لكن كان ده تأثير..

أحمد منصور:

يعني كان الشائع غير ذلك؟

جيهان السادات:

آه طبعاً .. طبعاً كان الشائع كله من غير كمام وبنص كُم وكده يعني أنا خدتها كده حشمة بطريقة في سن مراهقة، يعني في سن اللي هو البنات بقى بتقعد تورِّي أيديها وما أعرفشي أيه، وتعمل فتحات كبيرة في صدرها وكده كان العكس عندي، وده يرجع فضله لأبلة نعمة عمة رجاء زميلتي.

أحمد منصور:

أنا أيضاً لاحظت شيء في كتابك "سيدة من مصر" الذي يعتبر بمثابة مذكرات بالنسبة لك، وأشكرك على النسخة

التي أهديتها لي قبل عام.

جيهان السادات:

أيوه .. لا.. العفو، العفو.

أحمد منصور:

لاحظت إنك تعمدتِ تتكلمي كثيراً في البداية عن الإخوان المسلمين، وعن أنك كنت تجمعي تبرعات وتعطيها للإخوان المسلمين، وعن دور الإخوان المسلمين وتأثيرهم في المنطقة.

جيهان السادات:

ده صحيح.. صحيح.

أحمد منصور:

هل أنتِ تعمدتِ إنك تبرزي هذا الجانب أيضاً لتغطي على جوانب أخرى، أم أن هذه مؤثرات حقيقية؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. دي مؤثرات حقيقية، أنا نشأت في حي الروضة، والروضة كان .. يعني أنا كنت أشوف وأنا عندي 13 سنة، أشوف الشباب اللي زيِّ.. قَدِّي وأكبر مني شوية اللي هو يعني أيه .. البنت تتطلع إنها تبص لهم في هذا السن ألاقيهم بيصلوا، بيروحوا الجامع، متدينين، جيراننا، أنا بأتكلم على جيراني اللي حوليَّ في الروضة، فكنت الحقيقة مُقَدِّرة هذا، مقدرة وأنا من ناحيتي تأثير أبلة نعمة عليَّ إن هو الدين والتمسك بالمثل والمبادئ، فكنت فرحانة جداً إن فيه شباب صغير قَدِّي وأكبر مني حاجة بسيطة متدين وبيصلي وأسأل يقولوا لي: دُوُل في الإخوان المسلمين، دُوُل شباب الإخوان المسلمين.

فالحقيقة كانت دي عندي لها تأثير كبير لدرجة إن أنا كنت أجمع مصروفي وهو قليل جداً يعني في هذا الوقت، مصروف أختي، ومصروف إخواتي، وبنت عمتي وولاد عمتي، وعماتي أروح أقول لهم: ادوني فلوس علشان حأتبرع بها. فيدوني ويدوني حاجات يعني بسيطة لكن كنت أبقى سعيدة جداً وأنا آخذها وأروح، وبيننا وبين بيت الشيخ حسن الهضيبي بيت واحد، في وسطنا يعني، فكنت أروح له بسهولة وأرن الجرس، وجرأة يعني مني وأَرن الجرس، وفي الظرف اللي معايا مبلغ بسيط يعني ماهوش كثير، وأقول له: ده مني للإخوان المسلمين، يعني لأنه بيساعدوهم في حاجات وبيلعموا حاجات في الجوامع، وتعليم، وزي مستوصفات لعلاج الناس الفقراء، فكنت مبسوطة جداً بالنشاط بتاعهم، ومبسوطة بالتدين والتمسك بالأخلاق.

أحمد منصور:

يعني ألم تتعمدي أن تتحدثي عن ذلك في كتابك.

جيهان السادات:

لا، لا، حأقول لحضرتك.

أحمد منصور:

لأنكِ حينما أصبحتي.

جيهان السادات:

زوجة.

أحمد منصور:

زوجة الرئيس الرئيس وسيدة مصر الأولى انتقدتي كثيراً بالنسبة لبعض الأشياء التي سنأتي عليها لاحقاً، بالنسبة لقانون الأحوال الشخصية وأشياء يعني يقال إنها تخالف أو ضد التوجه الإسلامي العام في البلد فتعمدتي الآن أن تتحدثي

عن تدينك وأنتِ صغيرة وكذا؟

جيهان السادات:

لا، لا، لا، لا، هأقول لحضرتك لم أفعل شيء لا ضد الإسلام ولا خارج الشريعة، وقانون الأحوال الشخصية.

أحمد منصور:

لا، سنأتي له، أنا بأقصد في تعمدك الآن في كتابك،في مذكراتك والإشارة إلى أن طفولتك كان طفولة متدينة وأن كان وعيك بالإخوان وتروحي تعطي تبرعات للإخوان؟

جيهان السادات:

لا.. لا، دي حقيقة، دي حقائق حصلت في حياتي، فلا أنكرها ولا أبالغ فيها نهائي.

أحمد منصور:

أيضاً يعني بالنسبة للإخوان هنا قامت حرب 48 وأنتِ اتكلمتي عن هذا الأمر، وعيِّك كان .. أنت ولدتِ في العام 1933، يعني في 1948م كان عمرك حوالي 15 سنة تقريباً.

جيهان السادات:

بالظبط.

أحمد منصور:

وأنتِ في الخامسة عشر من عمرك وبنت ولستِ شاب، كيف كان وعيك السياسي في تلك المرحلة؟ كيف كان وعيك عن الحرب؟ كيف كان وعيك عن إن بلدك مصر محتلة من بريطانيا التي هي بلد والدتك في نفس الوقت؟

جيهان السادات:

أهي دي بقى التناقض اللي كان في داخلي فعلاً، يعني أنا أذكر حأنط نطة ثانية 1956م لما كانت بورسعيد بتضَّرِب، والدتي إنجليزية وأنا كنت حامل على الآخر وولدت فعلاً من الرهبة قبل ميعاد الولادة بشهرين وشوية، شهرين وأسبوع، وطبعاً ده دليل الانفعال وده اللي قالوه الدكاترة أيامها، يعني.

لكن كان التناقض في أيه؟ إن أنا كنت أقول لمامتي نفسها، ساعات أقول لها: ليه بتعملوا فينا كده؟ ليه بتضربونا؟ فهي تبص لي الحقيقة وتقول لي: يا بنتي مش أنا، مش أنا يعني دي سياسات لا أنا لي دخل فيها ولا أنتِ ولا .. فيعني كان فيه نوع من الأيه، يعني أكره الإنجليزية وفي نفس الوقت أحب والدتي وأحترمها جداً، وده كان نفس الشيء بالنسبة لأنور السادات فيما بعد، يعني كان يحب والدتي ويقدر الإنسان، لكن يكره الاحتلال، وأنا نفسي كنت أكره الاحتلال وكنت دائماً برضه في أي نشاط، يعني مثلاً أيام جواد حسني في قناة السويس وكان له دور، وعلى فكرة جواد حسني والدته إنجليزية برضه.

أحمد منصور:

سآتي إلى موقف حديث بينك وبين الرئيس عبد الناصر بعد ذلك.

جيهان السادات:

أيوه، أيوه، فيعني بالعكس كان عندي وطنية يمكن تستغرب حضرتك والله ما بأقولها مبالغة كانت تزيد عن الابنة اللي أبوها وأمها مصريين، ما أعرفش ليه، لأن كان فيَّ نوع من الـ .. يعني حب لبلدي وحب للوطن غريب .. ومازال فيَّ لغاية الآن، وهو ده سبب زواجي من أنور السادات.

أحمد منصور:

سآتي للسبب، ولكن مصادر ثقافتك أيه في 1948 وأنتِ في هذا العمر، وفي هذا السن وانتقلتِ من مدرسة الإرسالية الابتدائية إلى المدرسة..

جيهان السادات:

الأورمان الثانوية.

أحمد منصور:

الثانوية؟ نعم.

جيهان السادات:

حب بلدي، مش عايزة حد يحتلها، مش عايزة .. كان أيامها الإخوان بيتمسكوا أيام الملك ويتعذبوا، وأنا فاكرة كان فيه واحد اسمه مالك على ما أذكر اتمسك وكان..، كان له قصة كده في الجرايد، هرب، أو كانوا بيدوروا عليه وعلى بال ما مسكوه أنا كنت بأتعذب عشانه، وأنا لا أعرفه ولا شيء، لكن عارفة إن دُوُل بيقوموا بدور وطني، فكان يعني نوعِ من التأييد وحب للي بيعملوه لأن عارفة دُوُل بيخدموا بلدي، وضد الاستعمار، وضد الاحتلال، فَدَه كله كان شيء في نفسي شديد جداً يعني.

وحأقول لحضرتك تستغرب يعني أكثر من إخواتي اللي هم في نفس البيئة ونفس البيت، وأكثر .. يعني والدي اتحبس ليلة، وكان في مظاهرات في أسيوط، كان والده اللي هو جدي حكيم باشا هناك، دكتور، في أسيوط وابنه اللي هو والدي اتمسك في مظاهرات وحبسوهم ليلة علشان ضد الإنجليز، فيعني فيه وطنية في البيت برضه، وفيه حب، وزيِّ ما كانت أمي تحكي لي عن الوطنية اللي عندهم في بلدهم، وإزاي كانوا أيام الحرب بيضحوا وبيساعدوا الجيش بتاعهم بتغرس فيَّ أيضاً الوطنية لبلدي.

أحمد منصور:

كان فيه قوى سياسية أخرى موجودة على الساحة في ذلك الوقت غير الإخوان، ألم تسمعي عنها؟ ألم تحتكِ بها؟ ألم..

جيهان السادات:

زي أيه؟

أحمد منصور:

يعني كان فيه حزب الوفد في ذلك الوقت، كان فيه أحزاب أخرى مختلفة موجودة على الساحة.

جيهان السادات:

آه .. مصر الفتاة و .. لأ يعني الحقيقة يعني إعجابي كان بالإخوان بس قدر بقى يعني سنِّي ومعلوماتي.

أحمد منصور:

كان عندك مصادر ثقافتك لم تحدثيني عنها، هل كنت تقرأي الكتب؟ تطالعي الصحف؟

جيهان السادات:

نعم، نعم، نعم.

أحمد منصور:

أيه طبيعة القراءات في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

أيامها.، أولاً أنا أحب أقرأ كثير جداً، فكنت الصحف دائماً متابعة للأحداث اللي بتجري حولي، ثانياً فيه مكتبة هنا في الجيزة يعني رحت لها برضو وأنا عندي يمكن 9 سنين، وبرضو خدت مصروفي ورحت عشان أشتري مجموعة

كتب، وعايزة أثقف نفسي قراءة ومعلومات يعني بجانب الدراسة، فأنا أذكر قوي الراجل بص لي كده وضحك ولما شاف الفلوس اللي معايا يعني بأديها له وواخدة كذا كتاب، فطبعاً كان الفلوس اللي معايا مصروفي يمكن ما يجبش كتابين ولا كتاب، فضحك الراجل وكان لطيف جداً وشجعني، وقال لي: بُصّي المصروف بتاعك ده أنا حأخد منه اشتراك حتبقي مشتركة هنا في المكتبة عندي وتيجي تقرأي وترجعي الكتاب، وتأخدي غيره وترجعي، وبالطريقة دي حتقرأي أكبر عدد ومش حتدفعي فلوس كثير، فهو ساعدني الحقيقة بطريقة فأبتديت بقى أقرأ مثلاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تفتكري الكتب الأولى اللي قرأتي فيها؟

جيهان السادات:

أول كتاب أفتكره كويس جداً زيِّ النهارده للمنفلوطي كان كتاب مترجم عن (سيرانو دي براجراك) الرجل..

أحمد منصور:

العبرات.

جيهان السادات:

الراجل .. هي قصة فرنسية عن رجل، هي قصة رومانسية، أحَبَّ واحدة وهو كان مناخيره وحشة وشكله وحش قوي فكان بيتدارى ويسمعها كلام حلو وهي حبِّته من غير ما تشوفه.. يعني لما شافته بعد كده يعني ما همهاش بقى مناخيره ولا حاجة، يكفي اللي سمعته منه واقتنعت به، يعني فيه حاجات، وقريت بقى عن مثلاً (مدام كوري) اللي عملت (الريديوم) وإزاي كافحت؟ وإزاي عاشت سنين أغلب عمرها في المعمل علشان تخترع شيء يفيد البشرية، يعني الحاجات دي كانت، وقصص عن طبعاً السيدة خديجة وزوجات النبي والسيدة عائشة، يعني قريت حاجات كثير.

أحمد منصور:

يعني لم يكن هناك توجيه لك وإنما كانت معظم قراءاتك من اختياراتك أنت؟

جيهان السادات:

من اختياري أنا شخصياً في هذا السن، وطبعاً كتب مبسطة، مش هأقول لحضرتك...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان لكِ صديقات بقيت صداقتك معهن منذ تلك الفترة.

جيهان السادات:

آه طبعاً مثلاً عُلا بركات، وهي زوجة الأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام هي كانت معايا من أول يوم دخلنا في الروضة في الحضانة وقعدنا جنب بعض، وبعدين أنا اتجوزت بَدْرِي وهي كَمِّلت وخدت حقوق وهي لها برنامج إذاعي، وأنا اتجوزت بَدْرِي لكن رجعت تاني كَمِّلت..

أحمد منصور:

صديقاتك ما كانش لهم تأثير أيضاً عليكِ؟ ما كانش فيه في هذه العلاقة، في تلك المرحلة أحياناً تكون علاقات الصداقة لها تأثير بيبقى في نفس الإنسان أو في خياله.

جيهان السادات:

يعني أنا مش عايزة أشكر في نفسي يعني، مش عايزة أقول إن تأثير كتب، تأثير والدي، تأثير الجو المحيط بيَّ أكثر كان من الصداقات.

أحمد منصور:

في صيف العام 1948م ذهبتِ إلى السويس لزيارة ابنة عمتك التي كان زوجها حسن عزت الذي كان ضابطاً.

جيهان السادات:

نعم .. طيار.

أحمد منصور:

ضابط طيار، وكان على علاقة بـ..

جيهان السادات:

بأنور السادات.

أحمد منصور:

بالرئيس أنور السادات، أو السيد أنور السادات، أو الضابط أنور السادات في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

نعم .. بالظبط .. بالظبط.

أحمد منصور:

والتقيتِ للمرة الأولى مع الرئيس السادات.

جيهان السادات:

أنور السادات، أيوه.

أحمد منصور:

كيف كان لقاؤك الأول مع السادات؟ وما هي المعلومات التي كانت لديك قبل لقائك به؟

جيهان السادات:

آه .. بالظبط، هو التأثير اللي كان فعلاً عليَّ كان حسن عزت بيقول لي .. بيحكي لي عن أنور السادات، وكان فيه محاكمة أيامها بتاعة أمين عثمان، فكان بيحكي لي إزاي إن هم اتسجنوا سوا وهربوا من السجن، وإزاي رجع، وإزاي كذا. مرة اتسجن وإزاي الإنجليز شالوا الرتب بتاعته ورجعوا تاني رجعوه، يعني عارف حضرتك حاجة..

قعد يحكي لي عن إنسان طبعاً أنا كنت لسه ما كملتش، يعني أنور السادات حضر عيد ميلادي الـ 15، فيعني ما كنتش عايزة أقول إن أنا عندي من النضج الكافي، يعني كنت لسه شابة صغيرة خالص، لكن كان حب البلد وحب الوطنية حببني في أنور السادات، مش حب إن أنا حأتجوزه ولا فكرت ولا خطرت على بالي أبداً، لكن حب إنسان من عائلة فقيرة ممكن كان يعيش ظابط حياة كريمة ومتزوج وله بنات، فكان يقدر يعيش زيه زي بقية الظباط زملاؤه وما يقحمش نفسه في السياسة، لكن هو يعني دخل في السياسة وضحى بمنصبه، وضحى بحياته، وضحى بكل شيء واتعذب، واشتغل سواق وشَيَّال علشان خاطر بلده.

أحمد منصور:

كل المعلومات دي عرفتيها في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

عرفتها من حسن عزت، ما كنتش عندي فكرة عن أنور السادات.

أحمد منصور:

فرسمت صورة البطل في ذهنك.

جيهان السادات:

بالظبط، فاترسمت صورة إنسان مكافح بيحب مصر وبيضحي من أجلها جداً عشان يشوف كل العذاب اللي شافه، فحبيت هذا البطل، حبيته جداً.

أحمد منصور:

قبل أن تريه؟ قبل أن تتوقعي أن يكون على علاقة مع زوج ابن عمتك أو أي شيء؟

جيهان السادات:

خالص، نهائي، نهائي.

أحمد منصور:

كيف كان اللقاء الأول معه؟

جيهان السادات:

اللقاء الأول أولاً أنا أعلم أنه متزوج فإذا به يخرج من السجن، أولاً أنا نزلت أجيب الجورنال علشان أشوف.

أحمد منصور:

كنتِ تعرفي إنه متزوج، يعني عرفتِ التفصيلات دي كلها من حسن؟

جيهان السادات:

آه، متجوز وعنده بنتين يعني أو مش عارفة حاجة..

أحمد منصور:

3 بنات.

جيهان السادات:

3 بنات، فيعني أنا ما .. الناحية دي ما كانتش بتخش تفكيري أبداً.

أحمد منصور:

لأنك بتنظري له نظرة عادية.

جيهان السادات:

نظرة مختلفة، مختلفة، فلما جه، نزلت جبت الجورنال وفرحتي إنه طلع براءة، يعني كنت عمَّالة أعيَّط من كنز الفرحة، إلى هذه الدرجة.

أحمد منصور:

دي طبعاً قضية...

جيهان السادات [مقاطعاً]:

أمين عثمان.

أحمد منصور:

اتهامه في مقتل أمين عثمان في 6 يناير 1946م، وبقيت القضية معلقة حتى العام 1948 حيث حكم فيها في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

بالظبط .. بالظبط. المفاجأة بقى هو حسن عزت نزل علشان يروح يحضر الحكم بالنسبة إنه صديق، ما تصورتش ولا خطر على بالي إن يكون أنور السادات جاي معاه، لأن -يعني- الشيء الطبيعي إنه بيروح بيته وأسرته، فلما جه معاه وشُفْتُه في السحور أول لقاء، طبعاً كان هو أنو السادات طبيعته لم تتغير من يوم ما شُفْتُه في هذا اليوم إلى يوم ما مات وبعِد، يعني خلاص حياته كلها من النوع اللي ما يتكلمش كثير، يعني عنده صمت واستماع أكثر طول حياته، حتى في قعداتنا معانا يعني أنا أتكلم، هو تبص تلاقيه يستمع أكثر، يعني مش من النوع اللي .. فيومها يعني كان السحور وتسحر معانا.

أحمد منصور:

يعني معنى ذلك إن ما في داخله ليس من السهل على مَنْ يجلس معه وأن يتعرف عليه؟

جيهان السادات:

أيوه .. أيوه، هو مش سهل إنك يعني هادي الطبع، ومن النوع اللي ما يتكلمش كثير وما يسألش كثير، يعني .. من النوع اللي يستمع أكثر ويستوعب أكثر.

أحمد منصور:

ويفكر فيما يقال، ولا يبدي رأياً في نفس اللحظة.

جيهان السادات:

بالظبط .. لا، لا، لا.. لا، مش سريع، يمكن أنا سريعة ساعات، ممكن أندم على اللي قلته مثلاً بعد شوية أقول يا ريتني ما قلت، هو ما عندوش دي خالص، هو عنده تأني غريب في حياته كلها من وهو ظابط صغير إلى زي ما بأقول لحضرتك إلى أن رحل.

أحمد منصور:

الشعور الأول في اللحظة الأولى التي رأيتِهِ فيها؟

جيهان السادات:

فرحانة به، فرحانة، يعني بطل زي ما بأقول لحضرتك، يعني بطل ضحى ولما تعرف حضرتك مثلاً أنا لما بعد كده عرفته وقعدت معاه وتكلمت معاه وحضر عيد ميلادي، وغنى لي غنوة قال دي هديته لأن لا يملك شيء خالص.

أحمد منصور:

فاكرة الغنوة؟

جيهان السادات:

آه .. طبعاً.

أحمد منصور:

لفريد الأطرش طبعاً كانت؟

جيهان السادات:

آه .. طبعاً .. يا ريتني طير، فهو كان صوته كمان حلو، حتى صوته بهرني، كل حاجة بهرتني، وبقيت يومها قضينا يوم في كازينو اسمه (التعاون) في الإسماعيلية، فقعدت أتكلم معاه وأسأله أسئلة وأقول له كنت بتعمل أيه في السجن يعني؟ أنا مش قادرة أتصور واحدة عندها 15 سنة بتتصور إنسان يقعد في زنزانة سنتين ونص إزاي؟ كان بيقضي وقته إزاي بيقرأ أيه؟ بيعمل أيه؟ يعني إزاي استحمل يعني حاجة زي كده؟! فيقعد يحكي لي الكتب اللي قرأها والحاجات دي.

وبعدين يعني حأقول لحضرتك سألت أبيه حسن اللي هو صديقه: إزاي ما راحش لمراته وولاده؟ فقال لي: لأ، ده هو سايبها من وهو في السجن، يعني قال لها ما تزورهوش وهو منفصل عنها إلى أن إجراء الطلاق يعمله بعد ما يطلع من السجن عشان ما كانش يملك وهو في السجن يعني.

أحمد منصور:

كان عمره ثلاثون عاماً في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

تقريباً آه.

أحمد منصور:

وأنت كان عمرك 15 عاماً.

جيهان السادات:

15، إحنا بيننا 15 سنة.

أحمد منصور:

بعد هذا اللقاء بدأت صلتك تتوطد.

جيهان السادات:

نعم بأنور السادات.

أحمد منصور:

بأنور السادات.

جيهان السادات:

ده صحيح.

حمد منصور:

بعد لقاء الإسماعيلية الذي يُعتبر كان بداية البذرة الأولى لما بينكم، وحدثت لقاءات كثيرة لا سيما ما حدث في الإسكندرية.

جيهان السادات:

نعم، نعم.

أحمد منصور:

في ذلك الوقت كان معتاد إن بنت عمرها 15 سنة ممكن تمشي مع واحد؟

جيهان السادات:

لأ. لأ.. صعبة كنت جداً، بس هأقول لحضرتك: أنا كنت حاسة .. أنا عندي يعني شيء من الجرأة دي في طبيعة شخصيتي.

أحمد منصور:

هل كانت هذه الجرأة مع أي أحد قبل السادات؟

جيهان السادات:

نهائي، أول حب وأول رجل في حياتي وآخر رجل.

أحمد منصور:

ووجدتِ في نفسك الجرأة أيضاً إنك إنتِ تنفتحي معاه بالطريقة التي وصفتيها في كتابكِ مثلاً؟

جيهان السادات:

يعني كنت حاسة إن في الأسئلة آه، كنت بأسأله أسئلة يعني زي ما قلت لحضرتك...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى في إنك تتمشى معاه على الشط.

جيهان السادات:

أيوه، أيوه دي بقى كانت يعني يمكن شيء جريء شوية بالنسبة لهذه الأوضاع في هذا الوقت، يعني النهاردة البنات كلها بتخرج مع الولاد وشيء عادي، لكن في وقتي برضو كان جرأة شوية، لكن الحب اللي كان بيني وبينه واللي بيربطني وثقتي فيه، وثقتي في نفسي قبله ما كانش مخفوني، يعني طيب وفيها أيه لما أخرج أنا وهو على شاطيء وبنت عمتي لسه نايمة، وقاعدين لسه بقى، وأنا بأقوم بدري وهو بيصحى بدري، فقمنا تمشينا على البتاع، والمهم إن إحنا اتظبتنا يعني واحدة قريبتي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بدون ترتيب يعني؟

جيهان السادات [مستأنفة]:

ضبطتنا وأنا ساعتها يعني كنت زي المثل ما بيقول عايزة الأرض تنشق وتبلعني، وشوفتها من بعيد، وشي طبعاً أنا حسيت بالفوران، وسلمت عليَّ، ما بقيتش عارفة أقول لها أيه، لكن بعد كده لمَّا حضروا الخطوبة بقى، قالت لي بقى: هو بقى اللي شفناك معاه، فيعني اتظبط فعلاً .. أيوه.

أحمد منصور:

متى بدأتِ تشعري بالحب تجاه أنور السادات؟ متى بدأ الكلام بينكما فيما يتعلَّق بالزواج، وكيف كان تفكيرك حينما عرض عليك هذا الأمر؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك: هو بعد ما طلع، هو قعد بقى عند حسن عزت، ولأ .. هو حسن عزت راح جابه من لوكاندة في حلوان، أَمَّا خرج من السجن راح على حلوان، وبعدين جابه عنده فقعده معاه، بعديها أنا كنت بأتكلم معاه كل يوم وبأقعد معاه، وبعدين ابتديت أحبه وأحسن إن أنا بأحبه، وبعدين هو للحقيقة نفس الحكاية، وكان بيقاوم لأن هو كان معتبر إنه يعني مش عاوز يتجوز تاني، ويعني على الأقل يبقى فيه فترة، يعني كان.. وكان مستصغرني عليه، بمنتهى الأمانة يعني كان مستصغر إن الفرق بيننا كبير وكده، فأنا كنت بأذلل له كل حاجة يعني، مفيش حاجة كنت .. يعني

فقير، يقول لي: أنا فقير، ما حلتيش حاجة.

أقول له: عمر الفلوس كانت بتشكل حاجة عندي. طيب أنا ما .. لسه ما اشتغلتش، ما عنديش وظيفة. هتيجي الوظيفة في يوم من الأيام، مش يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طبعاً السادات في ذلك الوقت كان قبل ذلك كان ضابطاً في الجيش، وبعدين لمَّا وُرِّط في هذه القضيَّة فُصل من الجيش.

جيهان السادات:

نعم، أيوه مفصول.

أحمد منصور:

ولمَّا طلع من القضيَّة في سنة 1948م أيضاً كان بدون عمل.

جيهان السادات:

بالظبط .. ما أنا بأقول لحضرتك، أنا قبلته وحبيته لا وظيفة ولا فلوس ولا .. ولا أي شيء ينم عن المستقبل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طيب أيه اللي عجبك فيه؟ إيه اللي عجبك فيه؟

جيهان السادات:

شخصيته، وهأقول لحضرتك هو أسمر قوي، يعني ماهواش السمار العادي، يعني شوية زيادة، لكن كل ده كان في نظري أجمل حاجة في الدنيا، ومازال لغاية يومنا هذا بأشوفه مش هأقولك جميل، لأن أنا يعني مش بأتهيأ حاجات، لكن بأشوفه وجيه، بأشوفه شكل بيمثل المصري الصميم، بأشوف الوطنية فيه، بأشوف حب مصر فيه، بأشوف الإخلاص والتفاني، بأشوف فيه مُثل أنا عايزاها، مش عايزة رجل غني وعنده عربية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طيب هل كنتِ تفكري في الزواج أصلاً في ذلك السن؟

جيهان السادات:

يعني كان بيتقدم لي كثير.

أحمد منصور:

وإنتِ في السن ده؟

جيهان السادات:

آه، آه، تقدم لي كثير جداً، وكان يعني مش عايزة أقول: خُطاَّبي بيبحبوا، يروحوا لوالدي، ويتقدموا لي وكده، وكان في وقتي أيامها يعني مش حاجة جديدة قوي إن بنت تتجوز 16 سنة، يعني ما كانتش حاجة.. وخصوصاً إن أنا هأقول لحضرتك أنا يعني دخلت مش ثانوي عام، دخلت ثانوي فني كمان، علشان أُجيد..

أحمد منصور:

أعمال البيت.

جيهان السادات:

الحياكة والطبخ، وأعمال البيت، بالظبط.

أحمد منصور:

كيف تمت الخطبة والزواج؟

جيهان السادات:

اتقدم لوالدي، وطبعاً كانت قصة برضو يعني اختلف مع والدتي لأنه برضو سألته، هي مدرسة قعدت تسأله في أول مقابلة لهم يعني أيه رأيك في كذا وكذا؟ وبعدين جات لتشرشل فقال لها: حرامي!

فهي ذهلت في الحقيقة، وطبعاً الجو اكَّهرب، وخرج هو، وأنا كلمته في التليفون بعدها، وقلت له يا أنور تقولP لوالدتي كده؟ ليه ما كنتش دبلوماسي معاها وتقول لها حاجة ألطف من كده يعني؟

فقال لي: جيهان، أنا ما أعرفش .. ما أعرفش أجامل يعني، أنا بأقول اللي بأحس به، وربما كان يعني ردِّي قاسي شوية عليها، لكن هو بطل لها هي ، لكن حرامي بالنسبة ليَّ، ومازال حرامي بالنسبة لي.

أحمد منصور:

أنتِ شجعت أنور السادات إن هو يتقدم لخطبتك، وسعيت لتذليل كل الصعاب، كان بدون عمل، لا يملك مال.

جيهان السادات:

أيوه.. أيوه، لدرجة ..

أحمد منصور:

كانت أسرتك تنظر إلى الوجاهة وإلى المال وإلى غير هذه الأمور، وأنتم سعيتم أيضاً لتلفيق بعض القصص والروايات في البداية لكنه...

جيهان السادات [مقاطعة]:

بس هو رفض، حسن عزت قال له: قل لوالدها إنه غني وعنده أراضي. هو رفض، وأنا اللي وقفت قلت له: إذا رفضت مش هيقبلوك، لأن فيه متقدم لي ما هو أفضل منك بكثير، فليه ياخدوك؟ كأب وأم يعني عايزين الأفضل لبنتهم، فأنا اللي هأجوزك، وأنا عارفة إنك فقير، وعارفة إنك لا تملك شيء، فمش أبويا اللي هيجوزك، أنا.. فمالكش دعوة بهم، وأنا عارفة أيه الطريقة اللي بيفكروا بها، فأرجوك إنك.. فرسينا في النهاية، هو طبعاً قعد يقول: أنا ما أحبش أغش، وما أحبش.. فقلت له: طيب، في حل وسط، إذا طُلب منك، إذا سئلت: هل أنت غني؟ أبقى قول: أنا لا أملك شيء، زي ما أنت فعلاً لا تملك، لكن إن لم تُسأل فما.. يعني ما تبتديش إنت، وأنا عارفة إن أبويا إنسان زي ما كان دايماً يقول أنا بأشتري راجل ما بأشتريش فلوس.

أحمد منصور:

هناك أشياء كثيرة تؤكد عل أنك اشترطتِ عليه أيضاً أن يتم طلاق زوجته الأولى قبل أن يتقدم للزواج منك؟

جيهان السادات:

لا، لا، لا، لا .. الكلام ده يعني إذا كان حصل...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ألم يتم طلاقه قبل أن يتزوجك؟

جيهان السادات:

ده صحيح، لكن مش أنا اللي قلت .. يمكن هو مش عاوز يجمع بين زوجتين، ولأن هو من السجن...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أنتِ ما كانش عندك مانع أن تكوني زوجة ثانية له؟

جيهان السادات:

لا. لا أقبلها طبعاً.

أحمد منصور:

طيب.

جيهان السادات:

أكون صريحة معاك، لا، أنا ده أنا بتاعة قانون الأحوال الشخصية اللي ما بيجمعش. مش ممكن يعني، بس هأقول لحضرتك حاجة، يعني أنا كواحدة في السن ده لمَّا لقيته طلع من السجن على حلوان على حسن عزت، قاعد معاه، وقالوا ساب زوجته، انفصل عنها وهو في السجن إلى أن يطلع يطلقها.

أحمد منصور:

لكن ما كانش طلقها لسه؟

جيهان السادات:

طلقها بعد ما طلع من السجن، وإحنا مخطوبين أفتكر، فلكن مش أنا اللي قلت له لا..، ودي كنت حاجات حساسة ما.. حقيقة ما كلمتهوش، وبعدين أنا كنت شارياه على أي شكل وعلى أي وضع.

أحمد منصور:

للدرجة دي يعني؟!

جيهان السادات:

آه .. للدرجة دي كنت بأحبه وما زلت، يعني بأحبه بدرجة إن أي شيء لو جالي وقال لي: أنا أخلي زوجتي الأولانيَّة وهأخليها علشان خاطر الولاد ماكنتش هأقول له: لأ. أبداً، فأنا لم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما أنت هنا حضرتك قبلتي إنك تكوني زوجة ثانية؟

جيهان السادات [مستأنفة]:

يعني الحب كان، زي ما بيقولوا: الحب أعمى، يعني كنت هأقبله على كل وضع، لكن هو اللي رفض هذا، وهو اللي لم يقبل هذا.

أحمد منصور:

حياتكم في البداية كانت صعبة؟

جيهان السادات:

جداً، آه طبعاً.

أحمد منصور:

أيه شكل الصعوبة اللي واجهتوها باختصار؟

جيهان السادات:

أمَّا دخل، أمَّا رجع الجيش، طبعاً ماهيته كانت 34 جنيه، كنا ساكنين في شقة بـ12 جنيه في الروضة برضوا اللي أنا بأحبها ومش عايزة أخرج منها، شقة في عمارة حلوة وعمارة جديدة، وكان عندنا مراسلة من الجيش دايماً كان ساعتها الظابط بيبقى معاه مراسلة يخدم.

أحمد منصور:

ده طبعاً بعدما رجع في 10 يناير 1950م.

جيهان السادات:

نعم بعد ما رجع الجيش، الحقيقة طبعاً المرتب كنا بندي جزء علشان أولاده، والجزء الثاني كان بالكاد بيقضي إن إحنا ناكل يعني، لو أقول لحضرتك كنت بأبقى مثلاً ماشيه، أولاً أنا اللي بدلته أنا اللي بأغسلها، وأنا اللي بأكويها، وأنا اللي بألمع له الزراير، وأنا اللي بأعمل كله، الأكل في البيت أنا اللي أطبخه، ما كنتش أعرف طبخ، كنت أجيب كتاب وأقعد أبص فيه، وطبعاً هو قاسي من هذا يعني.

لكن برضه زي ما بأقول لحضرتك، لأنه بيحبني، ولأن معدته الحمد لله كانت في صفي، مش أكول، هو إنسان مش أكول خالص، والأكل لا يشكل عنده أي شيء، فده اللي نجح جوازنا كمان بعد كده يعني العشرة والحب اللي.. وكنت يعني نفسي أسعده بأي طريقة، ونفسي أخفف عنه اللي شافه في الماضي.

أحمد منصور:

في 10 يناير 1950م كان السادات على علاقة مع يوسف رشاد الذي كان طبيباً للملك ومسؤولاً عن الحرس الحديدي في نفس الوقت، ولعب يوسف رشاد دوراً في إعادة السادات إلى الجيش مرة أخرى. وفي العام 51 التحق السادات مرة أخرى أيضاً...

جيهان السادات [مقاطعة]:

نعم.. نعم.. بالجيش..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

بالضباط الأحرار.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وقامت الثورة في 23 يوليو، وكان له دور فيها، في الحلقة القادمة أبدأ معك من عودة الرئيس السادات أو أنور السادات، أو الضابط أنور السادات إلى الجيش مرة أخرى في العاشر من يناير 1950م.

جيهان السادات:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

أشكرك شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات، في الختام أنقل لكم تحيَّات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نستقبل كافة أسئلتكم وتعليقاتكم على شهادة السيدة جيهان السادات من الآن وحتى نهاية الحلقات لطرحها عليها في حلقة خاصة على الهواء مباشرة. فاكس رقم 4315777 (974+) أو على البريد

الإلكترونيwitness@aljazeera.net.qa

الحلقة2

الأحد 1421/11/4هـ الموافق 2001/1/28م، (آخر تحديث) الساعة: 12:17(مكة المكرمة)،14:12(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

جيهان السادات – أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/01/15

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات.

السيدة جيهان مرحباً بكِ.

جيهان السادات:

أهلاً، أهلاً.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند عودة الرئيس السادات إلى الجيش مرة أخرى في العاشر من يناير عام 1950م. قبل ذلك اتُّهم السادات بعلاقته بالألمان في فترة الأربعينيات، وتحديداً من 42 إلى 44 وسُجن على يد البريطانيين، اتُّهم بعد ذلك أيضاً بقتل.. في حادث مقتل أمين عثمان، وظل في السجن من العام 46 إلى العام 48، ثلاثون شهراً، التقيتِ أنتِ بعدها به وتزوجتيه، يعني حدث ما بينكما، ثم حدث الزواج، وتحديداً تم زواجكما في 29 مايو، 1949م.

ما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين أنور السادات وبين الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص الذي أعاد أو كان له الدور الرئيسي في إعادة السادات إلى الجيش مرة أخرى؟

جيهان السادات:

نعم، أنور السادات كان ظابط في سلاح الإشارة، سلاح الإشارة يعني معناها التليفونات كلها معاه، وكان بيخدم ساعتها يوسف رشاد كان لِسَّه طبيب لم يعرف الملك، ولم يخدم الملك بعد، العلاقة بينهم جات إن ابن يوسف رشاد كان مريض، وما كانش عارف يتصل به لأنه هو دكتور، فلجأ لأنور السادات –وهو ظابط الإشارة ساعتها– إنه يكلم ابنه، فأنور كان هو بطبيعته يعني كريم إلى أقصى الحدود، يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده طبعاً في الوقت اللي كان فيه السادات في الجيش.

جيهان السادات [مستأنفة]:

نعم كان ظابط في الجيش، فساب له الخيمة بتاعته، قال له: تعال نبدِّل الخيم، خُد خيمتي وكلِّم مراتك طول الليل زي ما أنت عايز تطمن على ابنك وأنا هاخد مكانك إلى الصباح، لأني مش هأستعمل التليفون، فيوسف رشاد شالها له جميلة، ومن هنا بدأت العلاقة بينهم، بعد كده الملك عمل حادثة (القصاصين) وكان يوسف رشاد هو الدكتور اللي موجود هناك فأخده كطبيب للملك، ومن هنا ظلت العلاقة بينهم يعني علاقة صداقة، لمَّا خرج من الجيش، أولاً: صلته بيوسف رشاد كمان أحب أقول: إنه من الناس اللي كان بيحاول يعرف شيء عن الظباط الأحرار علشان ينقله للملك، أنور السادات لعب دور من أخطر ما يمكن في هذا الوقت إن هو بعده كل البعد عن التركيز على جمال عبد الناصر وزملائه على ظباط تانيين، فالحقيقة دي يعني وكان بياخد كلام أنور السادات له ثقة شديدة، وينقلها للملك.

فحوِّل.. حوِّل شويه الاتجاه عليهم يعني، وده كان يمكن في الآخر مرة يعني أنا حتى كنت معاه في إسكندرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سآتي لها، ولكن هنا يوسف رشاد لم يكن مجرد طبيب، وإنما كان أيضاً مسؤولاً عمَّا عُرف باسم (الحرس الحديدي)، وهو تنظيم سري خاص يتبع الملك، تقوم مهمته الأساسيِّة على تصفية خصوم الملك السياسيين..

جيهان السادات:

طبعاً.

أحمد منصور:

وقام بعمليَّات تصفية فعلاً في تلك المرحلة، حتى ضُغط على الملك بعد ذلك من البريطانيين أن يقوم بتصفية هذا الجهاز. يوسف رشاد كان مسؤولاً عن الحرس الحديدي، وكان العلاقة التي ربطت بين السادات وبين يوسف رشاد كانت تتعلَّق باتهامات وجُهت للسادات بأنه كان ضمن الحرس الحديدي..

جيهان السادات[مقاطعة]:

لا.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وسعى للقيام ببعض العمليات، منها عملية اغتيال مصطفى النحاس، محاولة اغتياله.

جيهان السادات:

هو فيه كان مشترك في محاولة اغتيال مصطفى النحاس، بس مش عن طريق يوسف رشاد أبداً، هو ماكانش بيشتغل لحساب حد أبداً، يعني كان من ضمن الحاجات إن هو كان غير راضي عن سياسة النحاس باشا، وسياسة أمين عثمان، اللي هي كانت بتبقى مع الإنجليز، وهو كان ضد الإنجليز على طول الخط، لكن بالنسبة ليوسف رشاد هو ما كانش في الحرس الحديدي نهائي عمره، في التنظيم السري اللي هو بتاع الظباط الأحرار.

أحمد منصور:

هو حينما عاد مرة أخرى في العام 51.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

إلى التنظيم السري للضباط الأحرار عن طريق جمال عبد الناصر واجه صعوبات كثيرة في قبوله بسبب إصرار الضباط الآخرين على أن السادات له علاقات متشعبة ابتداء من علاقته بالألمان، إلى علاقته بالحرس الحديدي إلى غيرها، لكن عبد الناصر هو الذي صمَّم حتى..

جيهان السادات[مقاطعة]:

ده صحيح.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

يكون هناك، أو يستخدم السادات كعميل مزدوج مع الحرس الحديدي ومع الضباط الأحرار، ويستفيد من المعلومات التي يمكن أن يأتي بها السادات من يوسف رشاد.

جيهان السادات:

لأ لأ، هأقول لحضرتك الصحيح..

أحمد منصور:

أنت كنت زوجته في تلك المرحلة.

جيهان السادات:

الصحيح في هذا إن عبد الناصر كان يعرف أنور السادات معرفة قوية، وعبد الناصر لو كان استعمله زي ما بيقال ما كانش دَخَّله ضمن الظباط الأحرار السبعة الأولانيين في قيام الثورة، كان فِضل يستعمل فيه، والإنسان اللي بيستعمل ما يبقاش عضو مجلس قيادة ثورة أبداً، أنور السادات لم يشترك في الحرس الحديدي نهائي، ولكن كان بالعكس كان بيوجه نظر يوسف رشاد لأن الحرس الحديدي هو الخوف منه، والظباط اللي فيه زي مصطفى كمال صدقي أظن أو مش.. وغيره هم دُوُل الخطورة منهم، لكن التانيين اللي هم عبد الناصر وزملاؤه دُوُل ما فيش خوف منهم، ودُوُل مش عارفة ما.. يعني بالعكس ده دي لعبت دور إن هي خَلِّت يوسف رشاد إِدَّى التوجيهات دي كلها للملك، وافتكروا إن دُوُل ما لهمش الدور القوي يعني.

أحمد منصور:

في 18 يوليو 1952..

جيهان السادات [مقاطعة]:

أيوه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

تقريباً كنتِ مع الرئيس السادات، أو مع الضابط أنور السادات في نادي السيارات في الإسكندرية الذي كان يعتبر من النوادي ولا زال بيعتبر من النوادي ذات الطبقة الراقية.

جيهان السادات:

مظبوط.

أحمد منصور:

وكان الملك يتردد على هذا النادي بانتظام.

جيهان السادات:

مظبوط.

أحمد منصور:

أثناء جلوسك مع أنور السادات ومع الدكتور يوسف رشاد فوجئت برؤية الملك فاروق.

جيهان السادات:

نعم، ده صحيح. هأقول لحضرتك، إحنا سافرنا إسكندرية وأنور سابني في العربية قدَّام مبنى نادي السيارات، وقال لي: أنا هأخش جوه عندي صديقي يوسف رشاد هأتكلم معاه حاجة ربع ساعة، بالكثير نص ساعة، تتضايقي وأنت في العربية؟ قلت له: لأ، ما أتضايقش، هأفتح الشباك، وأتفرج على الناس رايحة جاية، وخد راحتك، اقعد نص ساعة.. ساعة ما تشيلش هَمِّي يعني بالظبط، فبعد ما فيش عشر دقايق كده أو ربع ساعة لقيتهم جايين هو ويوسف رشاد، وبيقولوا لي: تفضلي، تعالي. فأنور قال لي: تعالي خشي هتتعشي معانا. فدخلت كان أول مرة بأشوف يوسف رشاد، ما أعرفهوش، فيبدو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن لم تكوني تعرفي طبيعة العلاقة بينه وبين السادات؟

جيهان السادات:

لأ، لأ عارفة إن أنور قال لي إنه يعرفه، لأن ظرف ابنه حصل كذا كذا.

أحمد منصور:

لأ، طبيعة العلاقة الحالية الآنية في ذلك الوقت، أن يوسف رشاد له علاقة بالحرس الحديدي ومسؤول عنه..

جيهان السادات:

لأ لأ.

أحمد منصور:

وأن السادات بينه وبينه اتصال، يدلي له بمعلومات حتى وإن كانت مضللة عن الضباط الأحرار؟

جيهان السادات:

لأ، لأ، لأ، لأ، ما كنتش أعرف، لأن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان عندك أي معلومة عن الضباط الأحرار؟

جيهان السادات:

قبل الثورة ما تقوم؟

أحمد منصور:

في ذلك الوقت، في ذلك الوقت.. قُبيل..

جيهان السادات:

كانت قبل الثورة، لأ.

أحمد منصور:

كنتِ تعرفي أن السادات على صلة بهم؟

جيهان السادات:

لأ، نهائي أنا عارفة دُوُل أصدقاؤه، وما أعرفش إن حتى فيه ثورة هتقوم ولا بيعملوا حاجة.

أحمد منصور:

كان مين من أصدقائه تعرفيه؟

جيهان السادات:

أعرف جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، كانوا بيجوا له البيت كثير، في أجازته هو كان في رفح، وكان بيجي أسبوع عشان نخرج ونتفسح، فكان بياخدوا أكثر من نصها معاه، يخشوا الصالون ويقفلوا عليهم، ويقعدوا يتكلموا، اجتماعات.. اجتماعات.

أحمد منصور:

لم تكوني تعرفي طبيعة ما يدور؟

جيهان السادات:

نهائي.

أحمد منصور:

ولم تكوني تسألي الرئيس، السادات عفواً؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك: فيه لما اتجوزت كان حاجة مهمة جداً بيني وبين أنور السادات، حطينا مبادئها في أول جوازنا.

أحمد منصور:

ما هي هذه المباديء؟

جيهان السادات:

إن أنا لا أتدخل في حياته، في عمله، وهو لن يتدخل في حياتي في البيت، بحيث إن أنا يعني مثلاً بيتي لبسي أولادي، وتربيِّة أولادي، هأكون أنا مسؤولة تقريباً عنها مسؤولية كاملة، وهو هيشاركني فيها، لكن هيبقى الدور الأكبر للأم، وأنا يعني ما أتدخلش في شغله، يعني ما فيش داعي أسأله ولا أتدخل ولا أعرف حاجة، ده هيخلي حياتنا سعيدة ما دام.. قال لي: ما دام فيه ثقة، إنت واثقة فيَّ وأنا واثق فيكِ، فالحقيقة.. وأنا اتجوزت صغيرة، ما كنتش حتى جيت 16 سنة، كان عندي 16 إلاَّ 3 شهور، فيعني أخدت كلامه زي بالظبط ما تقول حضرتك يعني حاجة أمشي عليها ما أخرجش عنها، حتى لما كان يتأخر في شغله وهو ظابط ماكنتش أرفع السمَّاعة وأطلب مكتبه مثلاً، وأسأله اتأخرت ليه أو.. استني لمَّا ييجي وهو اللي يقول لي: أنا كان عندي شغل زيادة فتأخرت، أمَّا فيما عدا كده حتى لو ما قالش ما أسألهوش.

أحمد منصور:

أنت ذكرت أن شخصيَّة البطل، حرصك إن بلدك محتلة، شعورك الوطني كان له دور كبير في أن يكون السادات هو الرجل الذي تعجبي به وتحرصي على الزواج منه. هذا الرجل أيضاً هل توقعتِ الرجل الذي له تاريخ مليء بالأحداث، السجون، الاعتقالات، علاقات بالبريطانيين، يعني اتهام منهم، قصدي علاقات بالألمان، مقتل أمين عثمان، محاولة

قتل مصطفى النحاس، محاولات أخرى كثيرة، هل اعتقدت أن هذا الرجل أصبح يعني كما يُقال مواطناً صالحاً ولم يعد له علاقة بشيء؟

جيهان السادات:

لأ ده هو عايزة أقول لحضرتك حاجة، أنا اتجوزته علشان هذا الماضي المشرف.

أحمد منصور:

إذاً كان يهمك إنك تدردشي معاه فيه.

جيهان السادات:

ما هو حط لي قيود، هو من الأول قال لي: ما تتدخليش.. وبعدين هأقول لحضرتك: أنا لم أتوقَّع إن فيه ثورة قايمة، أبداً، يعني أنا أتوقع إنه.. وبعدين أبويا لمَّا جه اتجوزني أخد منه وَعْد إنه ما يتدخلش في السياسة، وادَّى له الوعد ده، لمَّا نزل علشان خاطر.. الأجازة اللي قبل الثورة ما تقوم بشهر بالظبط، لأنه كان بينزل كل شهر أسبوع قال لي: يا جيهان.. وأنا فاكرة ده زي النهارده، كنا في شارع الهرم، وكانت العربية هو اللي سايق وأنا جنبه، عندنا عربية وقال لي: أنا عايز أقول لك: إن أنا حاسس بقيد حوالين رقبتي. فقلت له: ليه يا أنور؟ واستغربت أيه هو القيد ده. قال لي: والدك. قلت له والدي!! والدي كان يحبه جداً، وعلاقتهم طيبة ببعض قوي، قلت له: ليه؟ عمل لك أيه يعني؟ قال لي: لأ، أنتِ ناسية لما اتجوزتك قال لي إن وعد شرف ما اشتركش في حاجة في عمل سياسي؟ فأنا دلوقتي لما بنقعد أنا وأصحابي نتكلم في السياسة ببقى حاسس بحرج علشان الوعد اللي إديته لوالدك.

فرديت عليه وقلت له: فاكر لمَّا اتجوزتني، وقلت لك: أنا عارفة إنك فقير، وأنا اللي بأتجوزك، أنا دلوقتي بأقول لك: إنت في حِل من هذا الوعد، لأن أنا مراتك، وأنا اتجوزتك لأنك وطني وبتحب مصر، وتقعد وتتكلم في السياسة وتاخد راحتك، لأنك أنا السبب في هذا الوعد، وأنا اللي بأحلك منه، يعني بالعكس.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة لم تكوني تشاركي في الجلسات؟

جيهان السادات:

لا لا لا. نهائي، نهائي، هم كانوا يخشوا ويقعدوا في الصالون لوحدهم يتكلموا، لا لا لا خالص.

أحمد منصور:

أعود للسيارة التي تحدثتي عنها، وكان لا زال الرئيس السادات في ذلك الوقت، كان لا زال عائداً إلى الجيش، لديه التزامات كثيرة هناك بعض الاتهامات..

جيهان السادات[مقاطعة]:

نعم، أيوه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

من بعض الأطراف إلى أن علاقته بيوسف رشاد وعلاقته بالحرس الحديدي كانت تؤدي إلى موارد أخرى هي التي مَكَّنته من شراء مثل هذه السيارة وغيرها من بحبوحة العيش التي بدأت تظهر في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

لأ، بحبوحة العيش.. السيارة دي كانت عندنا بعد ما رجع الجيش، وكان أول ما رجع الجيش اتنقل لرفح، وكان بياخد مرتب مضاعف، في هذا الوقت اشترينا عربية (فوكس هول) (**Second Hand**) ما هيش جديدة بمبلغ حَوِّشته من المرتب، وكنا بنقسط الباقي، لا بالعكس ما كانش عنده دخل آخر غير مرتبه فقط.

أحمد منصور:

لو عدت للقائه مع يوسف رشاد في نادي السيارات في الأسكندرية في أول يوليو 1952 أي قبل.. قُبيل قيام الثورة، كنتِ أنتِ معه، رأيت الملك للمرة الأولى وربما المرة الأخيرة.

جيهان السادات:

مظبوط، الأولى في حياتي.

أحمد منصور:

ماذا كان يدور في هذا الوقت، لا سيما حينما نادى الملك على يوسف رشاد وكنت أنت جالسة؟

جيهان السادات:

حصل، أنا طبعاً دخلت لمَّا جولي فدخلت، وطلب هو عشاء نتعش، وبقيت قاعدة يعني عارف اللي مش قاعدة في حتتها يعني.

أحمد منصور:

في عالم آخر يعني.

جيهان السادات:

في عالم آخر طبعاً، ولابسة بسيط جداً.

أحمد منصور:

أيه العالم الآخر ده بقى؟ أوصفيه لنا.

جيهان السادات:

يعني عالم أرستقراطي وأنا بنت يعني متجوزة لكن بسيطة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أرستقراطية أيضاً.

جيهان السادات:

نعم؟ لا، ولا أمتُّ للأرستقراطية بصلة، لأني بسيطة ولابسة بسيط، لكن طول عمري يعني عندي، ما أعرفش أقول أيه لمسات ذوق يعني ممكن يكون عندي فستان واحد، لكن فيه ذوق أحسن من عشر فساتين، ومن النوع اللي أعرف أَفَصِّل وأعرف أدبر نفسي، يعني من النوع اللي واخدة بالي من حاجات كتيرة يعني بتظهر الإنسان يمكن بمظهر أكثر شوية من حقيقته، لكن في نفس الوقت كنت حاسة إن يعني ده حاجة كتير عليّ، كثير إن أنا أقعد في مكان زي ده، ولمَّا دخل الملك طبعاً كانت رهبة خرافية، لأن ما توقعتهاش.

أحمد منصور:

أيه شكل المكان؟ يعني عفواً في السؤال، يعني أنت الآن بتوصفي عالم آخر، أيه الشكل اللي بهرك؟ هل مجرد الديكورات و..

جيهان السادات:

لا مش الديكورات، الناس اللي قاعدة على مستوى، وباشوات وناس في الحكم وناس في.. يعني نادي بيجيه الملك والحاشية والوزرا و (الأنتوراش) كله اللي حوالين الملك، فهو ده اللي كان مستغربة له يعني، إن أنا أبقى قاعدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت المرة الأولى في حياتك إنك تصادفي حاجة زي كده بعد زواجك من السادات؟

جيهان السادات:

آه طبعاً، آه طبعاً.. طبعاً، طبعاً.. حتى يعني هأقول لحضرتك بمنتهى الأمانة، لمَّا جه الملك كان قاعد لورا، فأنا كان كرسي كده شايفني بالجنب، فرحت عدلاه بشويش عشان يبقى ظهري للملك ما يشوفنيش خالص، على أساس إن يعني ما أعرفش يعني كان أيامها بيطلع حاجات كده للملك، ما أعرفش لمَّا يلاقي واحدة، وكان شكلي ساعتها يعني شابة صغيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولا زلت يا أفندم، لا زلت.

جيهان السادات:

لا ده أنا بقى في كام وستين دلوقتي.

أحمد منصور:

ربنا يِدِّيك الصحة.

جيهان السادات:

مش عايزين نقول، فخفت برضو، في النقطة دي حاسيتها ومن غير ما أقول لأنور ولا حاجة رحت مِدِّية ظهري علشان ما يشوفش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني جالك الإحساس ده؟

جيهان السادات:

آه طبعاً، طبعاً.

أحمد منصور:

رغم إنك زوجة وإنك..

جيهان السادات:

طبعاً طبعاً، من الحكايات اللي كنا بنسمعها عن الملك أيامها يعني ودي.. ونَدَه يوسف رشاد فبقيت خايفة أكثر يقول له.. وقال له، جه يوسف رشاد رجع وقال لنا: الملك بيسألني: مين اللي معاك؟

فقلت له: فلان ومراته.

أحمد منصور:

معنى كده إن الملك كان يعرف أنور السادات؟

جيهان السادات:

لأ. بيسأل بيتساءل مين ده؟

أحمد منصور:

ومعنى كده إن أنور السادات كان على علاقة بيوسف رشاد إلى قبيل قيام الثورة.

جيهان السادات:

آه طبعاً، آه طبعاً وبعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وظلت هذه العلاقة بعدها.

جيهان السادات [مستأنفة]:

وبعد قيام الثورة، أنور السادات لا يتخلى عن أصدقائه، وأظن موضوع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تفتكري..

جيهان السادات [مستأنفة]:

شاه إيران ده دليل قاطع على هذا.

أحمد منصور:

تفتكري كان أيه اللي بيدور بينهم بالكلام في ذلك الوقت أم كان شيء عام؟

جيهان السادات:

لا والله كانوا قاعدين، وكان فيه موسيقى طبعاً موجودة، وكانوا هما الاثنين مقربين كرسيينهم، وأنا ما كنتش عايزة يعني

مش هأتصنت على اللي بيقولوه يعني، كنت عمالة بأبص على الناس.

أحمد منصور:

يعني مبهورة بالعالم اللي حواليك.

جيهان السادات:

آه بأتفرج، يعني فرجة أحسن من اللي كانت في العربية [السيارة] يعني.

أحمد منصور:

رجع السادات بعد ذلك إلى رفح، وفجأة عاد في يوم 22.

جيهان السادات[مقاطعة]:

يوليو.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

يوليو ليلاً.. كنت تنتظري عودته في ذلك اليوم؟

جيهان السادات:

لا، ده كلمني في التليفون علشان أطلع أقابله على المحطة، فقلت له: والله إنت جاي.. ده مع إن ده مش ميعاد أجازتك. فقال لي: أصل والدتي تعبانة، وأنا جاي وبتاع، المهم لما جه قال لي: إنت بتسألي الكلام ده في التليفون ليه؟ أنا ولا والدتي تعبانة ولا حاجة، أنا ما صدقت خدت أجازة، وأنزل أفسحك وأخرجك، وتعالي هاخدك السينما النهارده، ومش عارفة أيه، فرحت طبعاً وما خطرش في بالي حاجة أبداً، ورحنا السينما ورجعنا، والبواب إداني كارت

جمال عبد الناصر مكتوب عليه (المشروع يبدأ الليلة) وقال إن فيه واحد فات، وصديق أنور بيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان كارت مش ورقة؟

جيهان السادات:

كارت بتاع أيه؟

أحمد منصور:

عليه اسم جمال عبد الناصر؟

جيهان السادات:

أيوه، وبيقول فيه: المشروع يبدأ الليلة، فأنا يعني ما فهمتش حتى أيه مشروع أيه.

أحمد منصور:

قبل العودة إلى البيت صحيح أن حدثت مشادة في السينما بين الرئيس السادات وأحد المشاهدين، وسجل محضر في الشرطة بذلك؟

جيهان السادات:

لم يحدث، وهذا افتراء وكذب على أنور السادات.

أحمد منصور:

حينما كان معك في السينما كان مطمئن ومرتاح إن ما فيش وراه أي شيء؟

جيهان السادات:

جداً، نهائي، هادي كعادته.. كعادته قبل أي حدث بيحدث.

أحمد منصور:

لم تشعري حينما جاء وأخبرك أنه ليس هناك أي شيء بأنه جاي في وضع غير طبيعي؟

جيهان السادات:

لأ خالص، ما خطرش في بالي، فرحت.

أحمد منصور:

يعني حتى، حتى يعني في تلك المرحلة بعد تقريباً ما يقرب من ثلاثة أعوام من الزواج لم تكوني تستطيعي أن تقرأي ما في داخل السادات؟

جيهان السادات:

لأ، أقرأ وأعلم تماماً، وأعرفه جيداً وأقرب واحدة له، وفاهماه كويس جداً من غير ما يتكلم، يعني لكن لمَّا يقول لي: أنا حاسس إن أنا قدرت آخد أجازة وآجي لك، يعني مش حاجة كبيرة قوي، واحد بيحب مراته جداً، وبعيد عنها شهر بحاله، وقربت.. يعني قبل أجازته التانية بشوية، فيعني ما كانش قبلها بكتير يعني كونها كذا يوم قبلها، فعادي خدتها بشكل عادي خالص.

أحمد منصور:

ما كانش عندك أي فكرة عن الضباط الأحرار في تلك..

جيهان السادات[مقاطعة]:

نهائي.. نهائي.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

ولا سمعتِ إن فيه تنظيم في الجيش اسمه الضباط الأحرار؟

جيهان السادات:

نهائي، نهائي وإلى.. ويوم ما قامت الثورة -هأقول لحضرتك- يومها هو كلمني في التليفون الصبح، وقال لي: اسمعي الراديو.

بأقول له: إزاي ما جتش تِبات وكنت فين؟

أحمد منصور:

لا أنا لسه، لسه، أنا لسه في الليلة، جالك كارت مكتوب عليه جمال عبد الناصر وقال المشروع يبدأ الليلة.

جيهان السادات:

آه المشروع يبدأ الليلة، فطلع كان لابس قميص وبنطلون وإحنا في السينما، فطلع جَري السلالم، وإحنا ساكنين في أول دور، يعني مش الأرضي، الأول بلكونة، طلع جري وارح مغيرً..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

دي الشقة بتاعة الروضة.

جيهان السادات:

الروضة بالظبط، بتاعة والدتي، لأن أنا كنت ساكنة في تاسع دور، بس أما كان ييجي أجازة زي دي كنَّا ساعات نقعد يوم، يومين، وبعدين ننقل في شقتنا، فلبس البدلة العسكرية فقلت له: أيه الحكاية؟ أنا استغربت. فقال لي: لأ، ده واحد صديقي عيان في مستشفى، ولازم أما ألبس بدلة هنقدر نجيب له الدكاترة بسرعة، ويعملوا لنا حساب أكثر يعني.. بدل.. فما خطرش.. بس قلت له كلمة غريبة جداً جداً وهو نازل على السلم، قلت له: أنور لو قامت حاجة مش هأزورك في السجن.

أحمد منصور:

يعني أيه لو قامت حاجة؟

جيهان السادات:

ما أعرفش، تسألني لغاية النهارده أيه اللي قلته؟ يعني حتى بعديها لمَّا لقيتها فعلاً بقت ثورة وما جاش، قعد 3 أيام ما ييجيش بقيت أقول: يا خبر أيه الكلمة اللي قلتها دي؟! فهو –حتى– كان نازل جري، راح واقف واتخض، وبص لي قال لي: كده يا جيهان؟! فأنا قلت له: لأ لا، ده أنا بأضحك. وعادي، ولا أعرف إيه الكلمة اللي قلتها دي. لدرجة إني هأقول لحضرتك ثاني يوم أمَّا كلمني وبأعاتبه، بعديها رحت لعُلا بركات وهي موجودة إلى يومنا هذا، وزميلتي وصديقتي، رحت لها قلت لها: عُلا ده فيه يعني أنور ما جاش يبات، وما أعرفش أيه فيه حاجة يظهر فيه مشاكل في الجيش. قالت لي: مشاكل!! ده أنا بنت خالتي جاية مش عارفة من..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الكلام ده كان الساعة كام؟

جيهان السادات:

الساعة إحداشر ونص (11.30) حاجة زي كده.

أحمد منصور:

يعني ما سمعتيش أي بيانات عسكرية طلعت؟

جيهان السادات:

سمعت البيان بتاعه هو اللي قاله بصوته، ما فهمتش، ما هو البيان كمان لما ترجع له حضرتك.

أحمد منصور:

صحيح رجعت لنصه فعلاً ما يدلش على شيء.

جيهان السادات:

ما يبينش إن فيه ثورة نهائي، تقول إن فيه حاجة في الجيش، فيه حاجة بيصلحوها في الجيش.

أحمد منصور:

ما هي إلى ذلك الوقت لم تكن ثورة.

جيهان السادات:

يعني كان ده بيان زي بيحطوا إيدهم لكن مش عايزين يمكن يفاجئوا الناس بالشكل ده.

أحمد منصور:

يعني بدؤوا بخطوة ومارتبوش ما بعدها لسه.

جيهان السادات:

لأ، إزاي مارتبوش؟ عبد الناصر رتب كل..

أحمد منصور:

كل الأحداث بتقول كده.

جيهان السادات:

لأ، هم يعني..

أحمد منصور:

يعني مجريات الأحداث بتقول إن في الفترة الأولى ما كانش فيه ترتيب بالنسبة للملك وموضوع الملك جاء بعد ذلك.

جيهان السادات:

لا لا، إزاي يافندم؟! إزاي دُوُل قايمين بثورة عشان يشيلوا ملكية ويحكموا هُمّ، لا لا.

أحمد منصور:

من البداية ما كانش واضح هذا الأمر. كل مذكرات الناس موجودة بما فيها مذكرات محمد نجيب نفسه،لم يكن لديهم وضوح بالنسبة لهذا الأمر.

جيهان السادات:

لأ لأ، يمكن محمد نجيب وغيره ما عندهمش، لكن عبد الناصر يعلم تماماً ماذا يفعل.

أحمد منصور:

لم يكن أحد يعلم ما في داخل عبد الناصر أصلاً حتى الرئيس السادات نفسه في كتابه أكد على هذا عدة مرات.

جيهان السادات:

لأ، بس لأ، دي بقى عارفينها ومشتركين فيها بس مش لازم يقولوها، ويعني بالعكس هُم قايمين بثورة ليه؟ عشان يسلموا على الشعب أو عشان يحكموا؟!

أحمد منصور:

هي في البداية كان اسمها انقلاب، ثاني حاجة بقى اسمها حركة، ثالث حاجة بقى اسمها ثورة لما الشعب أَيَّدَها وأصبح..

جيهان السادات:

ممكن يكونوا خدوها بالتدريج ممكن، يعني أنا أكذب لو أقول لك أنا أيه مفهومهم ساعتها لكن..

أحمد منصور [مقاطعاً:]

أنا في..، ما يتعلق بحضرتك في الوقت ده، أنتِ لم تكوني على علم مطلقاً بأن هناك ثورة سوف تقوم؟

جيهان السادات:

نهائي، نهائي، هأقول لحضرتك رد علا بركات عليّ إن الميادين كلها دبابات دي بنت خالتها كانت عايزة تيجي ماقدرتش، مش قادرة توصل فكلمتها في التليفون قالت لها مش قادرة أجيلك الشوارع فيها دبابات والميادين..

أحمد منصور:

إلى ذلك الوقت لم يكن اتصل عليكِ السادات؟

جيهان السادات:

لأ، هو البيان الصبح قبليه، قبل ما يذيعه قال لي: اسمعيه، ومن ساعتها ما شفتوش إلا بعد الملك ما خرج، وجه البيت بعدها بكذا يوم.

أحمد منصور:

26 يوليو.

جيهان السادات:

بالظبط، بالظبط.

أحمد منصور:

شعورك كان أيه خلال تلك الفترة؟ زوجك فجأة نزل، ثاني يوم سمعتِ صوته في الإذاعة بيلقي بيان، ثلاثة أيام تقريباً البلد في تطورات شديدة وهائلة إلى أن أعلن عن خروج الملك من مصر.

جيهان السادات:

مش عارفه، هأقول لحضرتك طبعاً نزول الدبابات في الشوارع برضو زادت التفكير إن فيه حاجة شديدة في الجيش، ما تصورتش ثورة أبداً، فرحت لدكتور السِّنان وكان دكتور ظابط جيش، فرحت له وبعدين هو رحت له يوم 25 بالليل، وأنا لا أعلم شيء عن اللي بيجرى نهائي فهو..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

إزاي كان عندك وعي سياسي وفي نفس الوقت ما تعلميش شيء عن اللي بيجري؟!!

جيهان السادات:

ما فيش اتصال، ما بيكلمنيش يقولي.

أحمد منصور:

عندك صحف وجرايد وراديو.

جيهان السادات:

أيوه، الصحف ما جابتش سيرة غير إن فيه لخبطة في الجيش. ما قالتش ثورة، ما قالتش قاموا يشيلوا الملك، يعني كل ده ابتدى بالتدريج فعلاً زي ما حضرتك بتقول، لكن أنا في ساعتها ما كانش تصوري إن فيه ثورة أبداً، لغاية ما رجع وقال بقى.

أحمد منصور:

ولا كان مفهوم انقلاب عسكري في ذهنك؟

جيهان السادات:

لأ، انقلاب طبعاً مفهوم، إن فيه انقلاب في الجيش، آه طبعاً طبعاً يعني من أول البيان فيه حاجة لخبطة وبعدين لما عرفت إن فيه دبابات في الميادين، آه دا فيه انقلاب في الجيش.

أحمد منصور:

ما رجعتيش في ذاكرتك إلى الضباط اللي كانوا بيأتوا في البيت عندكم؟

جيهان السادات:

وخصوصاً كان في انتخابات قبل الحركة دي في..

أحمد منصور:

صحيح كان في انتخابات في نادي الضباط.

جيهان السادات:

بالظبط، فأنا قلت هي دي بقى المشكلة إن يعني مش عايزين.. كان مين؟ حسين سري أو حاجة زي كده.

أحمد منصور:

حسين سري عامر.

جيهان السادات:

عامر، آه جاي ومش عايزينه وعايزيين نجيب، حاجة كده يعني، فكان كل تخيلي إن دي حاجة في الجيش فقط.

أحمد منصور:

ماتخيلتيش إن الاجتماعات اللي كانت بتم في البيت عندكم أو اللقاءات لها أي علاقة بما يحدث؟

جيهان السادات:

لا طبعاً بعد الثورة..، بعد ما قامت.

أحمد منصور:

لأ في ذلك الوقت.. نعيش اللحظة دي.

جيهان السادات:

لا لا لا نهائي والله، نهائي.

أحمد منصور:

رجع السادات إلى البيت في 26 يوليو، قلتِ لي كنت عند طبيب الأسنان في 25 يوليو ليلاً، ماذا حدث وجعلكِ تستوعبين ما دار؟

جيهان السادات:

هو قال لي، قال لي مبروك، ده هو كظابط بقى يظهر بيسمع بقى من الظباط ده فيه مش انقلاب ده فيه ثورة وبيطلعوا الملك وفيه مفاوضات، وفيه حاجات زي كده، والخبر بقى تسرب يعني في الشعب وفي الظباط وكده، فأنا بقيت مبهورة وفرحانة طبعاً، فرحانة جداً.

أحمد منصور:

أنتِ مبهورة وفرحانة، مبهورة وفرحانة عشان فجأة زوجك بقى هو في الراديو بيعلن بيان معين والناس كلها عماله تقول: أنور السادات بيعلن بيان.

جيهان السادات]مقاطعةً:[

لأ، مش البيان.

أحمد منصور]مستأنفاً:[

في نفس الوقت لما راح إسكندرية وعُيِّن أحمد ماهر رئيس وزراء في ذلك الوقت، وراح وكانت صورته بتظهر في الصحف إلى جوار رئيس الوزراء في كل هذه الأشياء شعرت إن فيه تغير معين، وإن السادات أصبح في واجهة الأحداث؟

جيهان السادات:

لأ، فرحت كزوجة لواحد يعني أولاً الملك ماكانش له يعني سمعة طيبة، كان يعني كل اللي معروف عنه إنه يقعد يلعب قمار وستات ويسافر الصيف كله بَرَّه ويجي، يعني كان اهتمامه بالشعب اهتمام ضئيل جداً وماكانش محبوب في الآخر خالص، كوني ألاقي زوجي في الصور هو أحد القادة اللي عملوا ثورة وطلعوه، طبعاً كنت فخورة به جداً جداً جداً، يعني وفرحانة إن هو واحد من اللي عملوا هذا الإصلاح في البلد.

أحمد منصور:

الرئيس السادات نفسه في كتابه (البحث عن الذات) قال: إنه لم يكن راضياً، يعني حتى نص كلامه قال: لم تكن مشاركتي في الثورة بالأمر الذي يهمني في حد ذاته. هو لم يكن راضي عن الدور اللي قام به في الثورة.

جيهان السادات:

بمعنى أيه؟

أحمد منصور:

بمعنى إن فيه جزء كبير من الليل هو كان في السينما ما يعرفش إن العملية ستقوم في ذلك الوقت، لما راح متأخر لم يستطع أيضاً أن يمارس دور إلا حينما سمع عبد الحكيم عامر صوته وهو اللي سمح له إن هو يدخل.

جيهان السادات:

لأ، بس كان كله كان الساعة 12.

أحمد منصور:

كانوا كلهم رتبوا أدوارهم تقريباً، وبقى دور من سيذيع البيان، محمد نجيب في مذكراته قال: إن فيه ضابط راح قبل أنور السادات أذاع البيان صوته مكانش قد كده.

جيهان السادات:

لا، لا.

أحمد منصور:

فهو محمد نجيب سأل.. كان السادات قال: أنا أروح، أنا أذيع هذا البيان. في الوقت اللي السادات في مذكراته قال إن عبد الناصر قال له: أنت صوتك جهوري فأنت الذي تذهب إلى الإذاعة.

جيهان السادات:

بالظبط، بالظبط، هأقول لحضرتك، يعني الأدوار ما اتقسمتش وهم في الليلة. هم كانوا في أيه أو في أيه؟ هم بيفكروا بس يطلعوا الملك، وبيفكروا يعملوا ثورة بلا دماء، دي كانت أهم حاجة عندهم، مش بيفكروا ده ياخد دور أيه؟ وده مين؟ وده مين؟ لا لا لا.

أحمد منصور:

لأ مش قضية ياخد دور أيه، توزيع الأدوار من حيث إن فيه مجموعة من الضباط الرئيسيين هيقوموا بثورة..

جيهان السادات [مقاطعةً]:

هو هأقول لحضرتك، إحنا وإحنا في السينما..

أحمد منصور]مستأنفاً:[

كل واحد سيقوم بدور، الدور اللي السادات لعبه فقط هو إذاعة البيان، لأن قضية التليفونات كان دوره في موضوع..

جيهان السادات]مقاطعةً:[

لا، إزاي بقى؟ واشتراكه بعد كده في الثورة بقى يومياً.

أحمد منصور:

قبل ذلك أنا أقصد ليلة الثورة نفسها. موضوعه.. كان دوره الرئيسي يتعلق بعزل التليفونات، لأنه تأخر فهُمّ قاموا بعملية العزل حتى هو نفسه في مذكراته قال إنه لما نزل في القيادة العامة للجيش مالقاش الضباط فبدأ يطمئن العساكر، بدأ يطمئنهم علشان يأتوا، وعلشان تتم عملية الاتصالات اللي كانت أُنهيت بالفعل وتمكنوا من السيطرة عليها، هو نفسه في كتابه بيبدي شيء من عدم الرضا، يعني كان ممكن يكون له دور أكبر من ذلك لكن الظروف لم تساعده.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك.. هأقول لحضرتك، هي الثورة تقدمت عن ميعادها، يعني هو عبد الناصر خاف لحسن هتتعرف، هيتعرفوا كظباط يعني في تنظيم سري.

أحمد منصور]مقاطعاً:[

طبعاً مجيء حسين سري عامر أو الإشاعة عن تعيينه وزير للحربية وهو على دراية بتنظيم الضباط الأحرار هي التي عجلت.

جيهان السادات:

وهي دي بدَّرت أيضاً.. بالظبط بالظبط، كل ده بدَّر من الثورة، ونزلوه من رفح بسرعة علشان يكون حاضر وهو جِه على أساس إنه أيه؟ يعني ياخدني السينما على أساس هو بعدها قال لي: أنا تصورت إن ممكن جداً إن إحنا الملك يمسكنا ونموت، فعلى الأقل أبقى إسمي يعني خرجتك قبل ما.. وفسحتك.

أحمد منصور:

مش حاجة ثانية يعني؟ مش إنه كان معاكِ في السينما ومالوش علاقة بالثورة؟

جيهان السادات:

لا، لا، لا، لا.

أحمد منصور:

كنت فين ليلة الثورة؟ كنت في السينما مع زوجتي.

جيهان السادات:

لا لا هأقول لحضرتك، وإحنا في السينما النور انطفى، وخرجنا مشينا بعد كده روحنا فروَّحنا بدري، وهو لما وصل هناك كانت الساعة لسه 12، يعني كانت لسه بداية الثورة، يعني مش إن هو لمَّا راح ونَدَه، ولقى صوت عبد الحكيم وندهه كان لسه في أولها يعني وراح وقعد كَمِّل معاهم.

أحمد منصور:

بعد ذلك بدأت الخلافات تدب داخل مجلس قيادة الثورة، لاسيما بين محمد نجيب..

جيهان السادات]مقاطعةً:[

وجمال عبد الناصر.

أحمد منصور]مستأنفاً:[

وبين المجموعة بقيادة جمال عبد الناصر، وكان السادات منحاز بطبيعة الحال.

جيهان السادات:

لجمال عبد الناصر.

أحمد منصور:

إلى جمال عبد الناصر وإلى المجموعة الأخرى.

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

في كتابكِ ذكرتي حاجة، أنا يعني بالمصري (فَلِّيت) مذكرات محمد نجيب عشان ألاقي حاجة عنها ما لقيتهاش.

جيهان السادات:

أيه هي؟

أحمد منصور:

كنتِ أكدتِ إن الصراع الأساسي كان ضغوط محمد نجيب على السادات أكثر من الآخرين، وإن شعور السادات بالضيق من تصرفات محمد نجيب ومن الضغوط عليه كانت أكثر من شعور باقي الضباط، وكأن محمد نجيب كان يتحدى السادات شخصياً عن الآخرين، ودي بعض التحليلات بتعيدها لبعض الحاجات اللي ممكن أتكلم معاكِ فيها.

جيهان السادات:

والله هو الخلاف كان بينه وبين جمال عبد الناصر شديد جداً، وكان بيخرج محمد نجيب بعد كده يزور الناس ومن ضمنهم أنا جالي البيت وأنور كان بيحج مع.. أو خرج مع عبد الناصر سافر معاه في حتة، وكان بيعملوا عمرة أو حاجة زي كده، وفي أثناء ما هو كان على خلاف شديد مع جمال عبد الناصر، وأنور السادات كان واخد صف جمال عبد الناصر، محمد نجيب –مع احترامي الشديد–لم يشارك في الثورة ولم يعلم عن الثورة شيء إلا هم راحوا جابوه من بيته وعينوه يعني..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

ده الكلام اللي حضرتك بتقوليه وبعض الناس المنحازين للثورة، لكن.

جيهان السادات]مقاطعةً:[

لا أبداً.

أحمد منصور]مستأنفاً:[

لكن محمد نجيب كان له دور وكان له علاقة، لكن طبيعة وضعه ودي وضحت من انتخابات نادي الضباط، من يقرأ التاريخ من مصادره المختلفة يدرك ذلك، الرجل كان له دور رئيسي وبالتالي كان هو اللواء الوحيد في الجيش الذي لم يتم اعتقاله.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك، هم اختاروه ليه؟ أولاً: سمعته نضيفة، ظابط محبوب، كل شيء فيه كان كويس.

أحمد منصور:

يعني هو رقبته على المشنقة قبلهم.

جيهان السادات:

آه طبعاً معاهم، مؤكد.

أحمد منصور:

لا نستطيع هنا أن نقول أنه ليس له دور.

جيهان السادات:

لأ، يعني ليس له دور قبل الثورة أو بتاع يعني هم راحو جابوه علشان هم ظباط صغيرين في السن وقالوا إن دي واجهة مشرفة.

أحمد منصور:

مش جابوه ليلة الثورة، كان فيه علاقة بينهم وترتيبات، وكان له دور أيضاً بصفته كلواء.

جيهان السادات:

ماكنش يعرف حاجة غير في آخر لحظة جابوه.

أحمد منصور:

هذا ما يقوله البعض، لكن حضرتك برضو أنا هنا باخد التاريخ من مصادره المختلفة، ولكِ أن تقولي رأيك في المسألة، محمد نجيب كان له دور ودور رئيسي في الثورة، وحتى حسين الشافعي في شهادته قال نحن أغمطنا هذا الرجل حقه ويجب أن يُرد له النقطة الأساسية هنا ما ذكرتيه أنت في كتابك عن أن محمد نجيب كان –على وجه الخصوص– فيه تحدي خاص بينه وبين السادات. أنا لقيت فقرة واحدة تخص السادات في مذكرات محمد نجيب قال فيها في صفحة 202: "لم يبق من ضباط الثورة سوى أنور السادات –دا الكلام عن بعد كده– الذي كان يُعرف بدهاء الفلاح المصري كيف يتجنب الأهواء والعواصف، كان يقول عن كل شيء: صح. وكانت هذه الكلمة لا تعني أنه موافق أو غير موافق، ولكن دائماً كانت تعني أنه يفكر وينتظر الفرصة". دي العبارة اللي لقيتها، وما أعتقدش إن فيها نوع من الذم وإنما بيان لشخصية.

جيهان السادات:

لا لا هي مش ذم بالعكس ده ذكاء، لا..

أحمد منصور:

بيان لشخصية أنور السادات.

جيهان السادات:

لأ، بس هأقول لحضرتك حاجة، هو أنور السادات اللي أنا أعلمه منه إن هو بيحب عبد الناصر، بيحبه تماماً يعني، ومخلص له، ومؤمن به كقيادة يعني، فلما يحصل خلاف بينه وبين محمد نجيب على مَنْ يقود، فأنور السادات كان بياخد صف جمال عبد الناصر على طول، ومحمد نجيب كان بيعتبر، يعني مثلاً وهو على خلاف مع أنور السادات وجمال عبد الناصر خلاف شديد تبص تلاقيه جاي لي البيت عشان قدام الجيران والناس وتقف الركاب قدام اذلبيت، وأنا كنت ساكنة في خامس دور وجاي يسلم على جيهان السادات ويُعَيِّد عليها، كان عيد وكان -زي ما بأقول لحضرتك- كان أنور مسافر، فأنا حتى وأنا يعني مانيش كبيرة ولا كده استغربت أنا لقيت عربيات وسرينة وهيصة والركاب، فبأبص من البلكونة لقيت محمد نجيب في عربية مكشوفة والجيران طبعاً طلعوا في البلكونات وبيشوروا له، فأنا دخلت جوه والشغال اللي عندي قلت له: انزل تحت -كان فيه حراسة ظابط يعني.. عساكر وكده- قلت له: انزل تحت قول لهم ما فيش حد فوق خالص، لأن أنور مسافر وأنا مش عايزة أقابله وهو على خلاف مع أنور وأعمل مشكلة يعني، ما فيش داعي ومافيش الصداقة يعني.

أحمد منصور:

واضح إن الخلاف مش مع أنور هنا، الخلاف مع عبد الناصر ومَنْ مع عبد الناصر.

جيهان السادات:

وأنور السادات مع عبد الناصر، فيبقى الخلاف بالتالي معه أيضاً، فقلت يعني هو جاي قدام الجيران يعني يعمل (Show) كده إن هو ما فيش حاجة، وبعدين يبص يلاقوهم على خلاف، فرفضت أقابله، وقلت لهم: قولوا -يعني عشان ما أجرحهوش ويطلع لغاية فوق، ما يصحش طبعاً لو طلع لفوق كنت هأقابله لأن ده بيتي- لكن قلت بعت الشغال اللي عندنا قلت له: إنزل تحت قول لهم مافيش حد فوق، يعني أنور السادات مسافر والست مش موجودة.

أحمد منصور:

منذ العام 1952 وحتى العام 1970، هذه كانت فترة في حياة الرئيس السادات وصفها في كتابه (البحث عن الذات) بأنها كانت فترة معاناة أدت إلى وجود خلل في سلامه الروحي الداخلي. طبعاً في تلك الفترة مَرَّ السادات بأشياء كثيرة.

جيهان السادات:

آه صراعات كبيرة.. كتيرة.

أحمد منصور:

وصراعات، في 27 يوليو 1952 اجتمع مجلس قيادة الثورة ليبحث في صورة المستقبل بالنسبة للحكم، هل ستكون للديكتاتورية أم للديمقراطية؟ الرئيس السادات في مذكراته قال أنه انحاز للديكتاتورية ضد الديمقراطية.

جيهان السادات:

نعم، ده هذا حقيقة.

أحمد منصور:

وقال إحنا قُمنا بالثورة دي مش عشان الشعب يحكم وإنما هم عشان الضباط يحكموا قبضتهم على السلطة. مَثَّلت هذه الصورة جزء من شخصية السادات التي استمرت بعد ذلك حتى وهو في وجوده في السلطة، شخصية الديكتاتور الأوحد الحاكم الذي لا يعطي الفرصة للآخرين. هذه الشهادة التي كتبها السادات في كتابه أما تنم عن طبيعة شخصية في داخله؟

جيهان السادات:

هذا غير حقيقي، هأقول لحضرتك ليه، أنور السادات في أول الثورة طبعاً أنت أي قائد أو أي إنسان بيتغير أو أي زعيم بيتغير حسب الأشياء اللي بتدور حوله والمتغيرات اللي بتدور في البلاد اللي حوله وبالتالي في بلده، أنور السادات كان في أول الثورة يعني زي عارف حضرتك ميكيافيللي لما يقول لك: أنا ديكتاتور لكن بالعدالة بأحكم بلدي. فهو عارف إن عبد الناصر عادل، وعارف إن هو يعني ولعلم حضرتك..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لسه ماظهرش حضرتك حاجة من عدله ولا من..، لسه إحنا في الأيام الأولى.

جيهان السادات:

لا، بس صديق عُمر له وعارفه يعني.

أحمد منصور:

لكن تحدث عنه بأشياء كثيرة بعد ذلك رغم صداقته ورغم علاقته ورغم كذا.

جيهان السادات:

معليش، آه طبعاً، لا كلنا لنا أخطاء، إحنا بشر.

أحمد منصور:

لكن حتى يتحدث عن قربه من عبد الناصر وقرب عبد الناصر من الآخرين يقول: إن عبد الحكيم كان الوحيد اللي بتربطه علاقة خاصة بعبد الناصر.

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

ورغم الصلة الوثيقة اللي ربطت السادات بعبد الناصر لكن يقول السادات أيضاً إنه لم يكن يستطيع أن يفهم ما بداخل عبد الناصر تجاهه.

جيهان السادات:

ساعات، ساعات أيوه، نعم، اللي أنا عايزه أقوله، أنور السادات ما كانش ديكتاتور أبداً، وأنا مش بأدافع عنه، هو مين اللي عمل الأحزاب؟ ما كان ممكن يكتفي بالاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

صورة ولا زالت إلى يوم الأحزاب صورة في مصر ليس لها وجود سياسي واقعي.

جيهان السادات:

والله فيه معارضة، ليه صورة؟ فيه معارضة، مش هأقول لك.. وفيه ديمقراطية.

أحمد منصور:

المعارضة كان لها 4 مقاعد في البرلمان.

جيهان السادات:

وفيه ديمقراطية موجودة.

أحمد منصور:

مجرد أشياء شكلية سآتي لها في حينها.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك يعني الديمقراطية والحاجات دي ما بتجيش في يوم وليلة، كل الحاجات دي بتاخد خطوات، وأنا معاك أنا ما بأقولش إن إحنا قمة الديمقراطية ولا إحنا ديمقراطية زي أمريكا مثلاً أو إنجلترا.

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لكن لو كانت بدأت في يوليو..

جيهان السادات:

لأ، أنا يعني ما أنا مصرية وعارفة.

أحمد منصور:

سيدة جيهان، لو بدأت في يوليو 1952 كان زماننا الآن شعب ديمقراطي كبير جداً.

جيهان السادات:

لا ما هي مابدأتش في يوليو 1952.

أحمد منصور:

ما هم رفضوا وعلى رأسهم الرئيس السادات يعني.

جيهان السادات:

لأ، هي بدأت في عهد أنور السادات لما كان رئيس جمهورية، هو اللي بدأ تعدد الأحزاب، وهو اللي بدأ الديمقراطية لأول مرة في مصر، وشال الرقابة على الصحف، وأعطى المؤسسات حقها..، لا، ده أنور السادات عمل تغيير.

أحمد منصور:

في تلك الفترة السادات كان ينزوي، لم يكن يشارك بشكل فعال ورئيسي في الاجتماعات وفي الحضور، وكان بيتهم من الآخرين بالضعف وعدم المعرفة بالأمور في الوقت الذي أشرتِ أنتِ، وأشار محمد نجيب في وصفه لشخصية السادات وغيره إلى إن السادات لم يكن يحب يعني الأشياء التي فيها مشاكسة أو غير ذلك.

جيهان السادات:

مظبوط، يعني ماكانش يحب يخش في مشاكسات أو صراع على مناصب أو صراع على حاجات، يعني كان بيبعد، ويعني بدليل إنه هو مثلاً لما كانوا كل أعضاء مجلس الثورة بيحكموا في وزرا، هو الوحيد اللي ما كانش وزير إلا في النهاية، ويوم ما كان وزير يعني أنا عرفتها من الجورنال وهو كنت أنا والدة بنتي أذكر والدة بنتي.

أحمد منصور:

لما وزير دولة في 1954.

جيهان السادات:

بالظبط، كنت لسه والدة بنتي في المستشفى وجه، فقلت له بقى أنا أعرف إنك وزير من الجورنال؟! فقال لي: ده أنا زيِّك برضو عرفتها من الجورنال. يعني كان عبد الناصر حطها يعني بدون الرجوع إليه، قال يعني مش عايزين إن واحد بس يتقال إن أَكِن ما فيش انسجام يعني كلنا وإحنا كلنا واحد يعني.

أحمد منصور:

بدأت مرحلة من الديكتاتورية التي أيدها أنور السادات في العام 1952، بدأ تفرض قوانين الإصلاح الزراعي على الناس، محكمة الثورة في سبتمبر 1953 أسست وبدأت تفرض أحكام بالإعدام وأحكام بالسجن على الناس، في 16 يناير 1953 تم إلغاء الأحزاب، واستثني الإخوان المسلمين من الحل باعتبار –حسب ما ذكر نجيب في مذكراته، وحسب ما جاء في كتب كثيرة– إن عبد الناصر قال إن لهم دور في الثورة ودعموا الثورة وبالتالي لابد من إبقائهم. ولكن في 12 يناير 1954 تم حل الإخوان أيضاً، ثم عادوا مرة أخرى إلى وقوع حادث المنشية في أكتوبر 1954 حيث حوكموا، وكان أنور السادات أحد القضاة الثلاثة الذين حاكموا الإخوان. فترة محمد نجيب هذه، كيف كان الانطباعات إلى أن محمد نجيب استقال استقالة أولى في فبراير 1954 ثم أُقيل بعد ذلك. أبدأ معكِ في الحلقة القادمة ابتداء من إقالة محمد نجيب وتعيين السادات وزير دولة في وزارة عبد الناصر في أكتوبر 1954.

جيهان السادات:

طب ما أردش على الديكتاتورية اللي حضرتك بتقول عليها دي بس ولو بكلمتين؟

أحمد منصور:

تفضلي.

جيهان السادات:

يعني ديكتاتورية إنه يعطي.. يعمل إصلاح زراعي ويعطي الفلاحين المحرومين يعطيهم جزء من الأرض خمس فدادين لكل فلاح هل دي ديكتاتورية مع الفروق الشاسعة اللي كانت موجودة؟!

أحمد منصور:

حقوق الآخرين يا سيدتي، الآن هل تقبلي أن ينزع منك هذا البيت وأن تقيمي في شقة ويتوزع غرفه على الناس؟

جيهان السادات:

إذا كنت.. لأ، مش بهذه الدرجة هُمّ ما عملوهاش بهذه الدرجة، كل 2%..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

يعني هي تقريباً صورة.. صورة قريبة يعني، يعني الصورة تكاد تكون قريبة.

جيهان السادات]مستأنفةً:[

لأ، هي 2% كان غنى فاحش عندهم آلاف آلاف الفدادين.

أحمد منصور:

ماذا فُعل بهؤلاء الناس؟

جيهان السادات:

أعطوا للفلاحين خمس فدادين.

أحمد منصور:

لكن ماذا فعل يعني، كان يمكن أن يتم.

جيهان السادات:

وكل عائلة كان عندها 200 فدان، بدأت بـ 200 فدان.

أحمد منصور:

كان ممكن أن يتم هذا الأمر بشكل آخر، ووصل إلى خمسين فدان بعد ذلك.

جيهان السادات:

أنا هأقول لحضرتك، أنا موافقة حضرتك في يعني إخراج الموضوع أو اللي نفذ الموضوع ما نفذهوش بالشكل يعني كان فيه مآسي، وأنا نفسي حاضرة مآسي من ضمنهم وجيت حكيت لأنور السادات وكان عندنا يومها عبد الحكيم عامر وقلت له على أحد –في المنوفية– أحد الرجال اللي هُم كانوا ماسكين.

أحمد منصور:

ما حدث في كمشيش

جيهان السادات:

ما حدث في كمشيش بالظبط.

أحمد منصور:

سآتي معك فيه بالتفصيل، أشكرك.

جيهان السادات:

طيب.. لكن اللي أنا عايزة أقوله

أحمد منصور:

تفضلي.

جيهان السادات:

إن يعني التنفيذ كان فيه أخطاء، نعم، كان فيه أخطاء لكن القانون كقانون علشان فيه عدالة للأغلبية الساحقة من الشعب المصري نعم.

أحمد منصور:

قد تكون القوانين عادلة في كثير من الأحيان ولكن دائماً المنفذون يقومون بتنفيذها بشكل ما.

جيهان السادات:

ده صحيح، ده صحيح، ده صحيح.

أحمد منصور:

أشكر حضرتك شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم..

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الأربعاء 1421/10/29هـ الموافق 2001/1/24م، (آخر تحديث) الساعة: 22:18(مكة المكرمة)،19:18(غرينيتش)

جيهان السادات - الحلقة3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/01/22

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات.

سيدة جيهان مرحباً بكِ.

جيهان السادات:

أهلاً.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند تطور الصراعات داخل مجلس قيادة الثورة، في أكتوبر 1954 عُيّن السادات للمرة الأولى وزيراً في حكومة جمال عبد الناصر وزير دولة.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وتقولين أنه فوجئ وأنتِ كذلك بهذا التعيين عرفتيه من خلال الصحف.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ماذا ينم؟ يعني ماذا ينم عن ذلك أن يفاجأ وزير من قراءة الصحف؟

جيهان السادات:

حأقول لحضرتك هو أنور السادات ماكانش عاوز يكون وزير بصراحة، يعني ديماً لما كان يبقى فيه تشكيل كان دائماً يقول لجمال عبد الناصر خليني أنا برة، أنا.. يعني هو..، عارف حضرتك تأثير السجن عليه عايز يبقى حر، مش عاوز..، يعني قيود السجن اللي اتسجنها خلَّت عنده حتى في البيت هنا يعني تبص تلاقي أحب قاعدة له عاوز ينزل الجنينة، أحب حتة له مثلاً القناطر الخيرية، عايز يقعد في شيء مفتوح، وأنا دي لاحظتها من يوم ما اتجوزونا يعني إحنا كنا ساكنين في تاسع دور كان يحب يقعد في البالكونة منه للسماء.

أحمد منصور:

أيه ملامح شخصيته الثانية؟

جيهان السادات:

ملامح الشخصية إن هو تأثر بلا شك بالسجن، يعني دي اللي أنا حسيتها كزوجة إنه عاوز حاجة مفتوحة، عاوز حرية، عاوز انطلاق، الأكل مثلاً عايز حاجات خفيفة خالص عشان ما تتعبوش لأن معدته تأثرت..، يعني فيه حاجات كده، مؤشرات كده كنت أحسها فيه، يعني من أثر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ذكرتِ وهو ذكر وكثير من مرافقيه ومعارفه يؤكدون إنه كان بيحب يجلس في خلوة لوحده ربما لساعات.

جيهان السادات:

ده صحيح، ده حقيقي، بس يكون بيفكر في شيء وأنا كنت أحسها بقى أول واحدة، يعني لما أحس إنه مثلاً حأدي

لحضرتك مثل، قبل..، وطبعاً أنا كبرت وحصل عندي نضج بقى وبقيت واعية لما يدور حولي، مش زي الثورة ما قامت يعني كنت لسه عَيِّلة صغيرة ومش حَسّه بالإحساس الكامل.

أحمد منصور:

أنا لسه في 1954 يا افندم.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

في 1954 تحديداً كان ملامح شخصيته بدأت تتضح عندك؟

جيهان السادات:

لا، ملامح شخصيته متضحة عندي من يوم ما اتجوزته وحبيته، وعرفت هو إنسان صادق، ما بيتغيرش، مابيتهزش لحاجة، يعني كونه يفاجأ إنه تعين وزير برضو يعني ما تشكلش عنده حاجة، لأن هو كان يبرفض دي لأنه مش عايز قيود الوزارة، مش عايز يبقى يقولي الوزير..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أو يخشى أن يقع في اصطدام مع عبد الناصر كما كان يقع الآخرون وبالتالي يخسر عبد الناصر وهو حريص أن يكون إلى جواره.

جيهان السادات:

لا.. لا، حضرتك، هو أثر السجن عليه مش عاوز..، هو كان يقول لي الوزير ده موظف بدرجة وزير، فعنده قيود يروح في مواعيد، ويخرج في مواعيد والتزامات أنا عايز أبقى حر، عايز أبقى رئيس مثلاً.. زي ما كان في جريدة الجمهورية يكتب عمود، يروح يعني مش بالدقيقة والثانية، يعني حر، يحس بالحرية في داخله.

أحمد منصور:

في 1953 أسست جريدة الجمهورية وكان هو رئيس تحريرها ومسؤول عنها.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

هل ده كان بيعتبر دور أو دور هامشي هو كان سعيد به؟

جيهان السادات:

لا، ده كان دور بيحبه جداً، وكان سعيد به قوي.

أحمد منصور:

رغم إن الآخرين يعتبروه دور هامشي بالنسبة لما كان دور رجال الثورة.

جيهان السادات:

ده صحيح ده صحيح، لكن هو بالنسبة له كان أحسن من أي وزير.

أحمد منصور:

هل هو كان يعشق الأدوار الهامشية التي لا تضعه في مسؤولية مباشرة وصراع مع عبد الناصر؟

جيهان السادات:

لأ، كان يعشق الأدوار التي لا تقيده بقيود، ده كان ديماً بأحسها فيه.

أحمد منصور:

حينما اختير وزير في أكتوبر 1954 هل غير ذلك من وضعه شيء من المسؤوليات ومن..؟

جيهان السادات:

لأ، هو كان لفترة كمان مش كبيرة قوي يعني

أحمد منصور:

الحياة السرية، والتنظيمات السرية اللي عاشها في الأربعينات والعمليات السرية والاختلاط [والانخراط] فيها كان لها تأثير على شخصية، انطوائيته، حُبّه للعزلة، عدم إفصاحه عما في نفسه، أن يتلقى فقط ولا يعطي؟

جيهان السادات:

لأ، هو شوف حأقول لحضرتك هو بطبيعته..، بطبيعته وهو شاب صغير هو نفسه كان يحكي لي يعني، هو طبيعته مش من النوع اللي اجتماعي قوي، يعني اجتماعي بحدود.

أحمد منصور:

بس أنتِ على النقيض منه.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

ما كانش بيحدث صدام بينكم.

جيهان السادات:

لا لا، أنا كنت مِريَّحاه جداً..، الشيء اللي عايزه هو اللي بأعمله له.

أحمد منصور:

طبيعة علاقاتك أيه في تلك المرحلة 1954؟

جيهان السادات:

طبيعة علاقاتي إنه راجل فيه ثورة قامت ومشغول وبيقعد بالساعات ما يجيش البيت، ويجي متأخر، ويعني مقدرة لهذه الظروف، يعني كنا نتعزم في عشوات كتير قوى بالليل وأبقى أنا في غاية الحرج إن أنا أروح مثلاً الساعة 9 ولغاية الساعة 11.30 وهو ما يظهرش فبأبقي..، وعايزين الناس يحطوا العشاء وأبقى يعني في نفسي متضايقة، لكن ساعة ما يهل ويخش أبقى خلاص نسيت كل (التينشن) اللي بيبقى عند الواحد، العصبية اللي بيبقى كاتمها أَمّا لما ألاقي الناس بترحب به ويقولوا له إحنا عارفين ومقدرين وبيبقى في اجتماع مثلاً يتأخروا فيه فيقولوا له إحنا مقدرين وعارفين وبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شعورك تغير إنك أصبحتي زوجة وزير وعضو مجلس قيادة ثورة؟

جيهان السادات:

أبداً، أبداً، وأقول لحضرتك اسأل الناس ما تسألنيش أنا.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

ما بدأتيش تخططي لدور مستقبلي لكِ في..،

جيهان السادات [مستأنفة]:

لا، لا، كل.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

يكون لك دور اجتماعي مميز في بداية الأمر؟

جيهان السادات:

لا، حاقول لحضرتك أنا سألتك نفسي سؤال بس ده بعدين لما بقى رئيس جمهورية مش قبل، سألت نفسي أيه دوري اللي ممكن ألعبه وأنا زوجة رئيس جمهورية؟

أحمد منصور:

أنا لسه في 1954.

جيهان السادات:

طيب لسه.. قبل بقى ما يبقى رئيس جمهورية كان كل دوري اللي له شكوى عاوز يجبها كنت بأقدمها له، إذا حَد جِه خَبَّط على بابي كنت أقابله ما أرفضش، ودي حضلت مع ناس كثير ويحكوها لغاية النهارده، يعني كنت فاتحة بيتي وبابي وقلبى للناس.

أحمد منصور:

في 26 أكتوبر 1954 وقع حادث المنشية الذي اتهم الإخوان فيه بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر، وتأزمت العلاقة وقبض على مئات، أو آلاف من الإخوان وأُعلنت محكمة الشعب في أكتوبر 1954، وكان السادات أحد ثلاثة من القضاة، كان رئيس المحكمة جمال سالم وكان أنور السادات عضو يمين.

جيهان السادات:

يمين.

أحمد منصور:

وحسين الشافعي عضو يسار.

جيهان السادات:

عضو يسار.

أحمد منصور:

وأخذنا شهادة حسين الشافعي حول هذه المحكمة، أنتِ تحدثتي بشيء إيجابي عن الإخوان في كتابك، وكذلك تحدث الرئيس السادات، الآن في وضع أن يحاكم الناس الذين كان في يوم من الأيام على صلة قريبة بهم، بل

بمرشدهم حسن البنا.

جيهان السادات:

صح.

أحمد منصور:

وأنتِ في نفس الوقت الناس اللي تركوا أثر في طفولتك وجعلوكي إلى اليوم تصري على إنك تكتبي هذا بوضوح في كتابك رغم العلاقة السيئة بين الحكومة والإخوان منذ 54 إلى اليوم، السادات كان شعوره أيه لما كُلِّف أن يحاكم هؤلاء الناس؟

جيهان السادات:

هُمَّ اعتقاد أنور السادات وبالتالي اعتقادي إن الإخوان المسلمين خرجوا عن الدور بتاعهم، يعني خرجوا عن إنهم مصلحين، يعني بيدوا قيم ومبادئ للشباب وللشعب، حَبُّوا بقى يحكموا يعني دخلت الحكاية من تعليم ومُثل ومبادئ إلى أنا عايز أحكم.

أحمد منصور:

ما الذي يمنع والحكم للشعب في ظل الديمقراطية، والثورة جاءت حتى تُخَلِّص الناس من الملك حتى يحكم الشعب ويطلع أفراد عاديين من الشعب يحكموا؟

جيهان السادات:

آه، دي لازم.

أحمد منصور:

أنا بأكلمك بمنطق الديمقراطية.

جيهان السادات:

طبعاً، آه طبعاً لازم لها انتخابات بقى ولازم لها يعني استفتاء، ولازم يكون الشعب موافق، طب الشعب كان بينتقد..

أحمد منصور:

لأ، أنا هنا في الجزئية، جزئية هل الحكم وممارسته على كل مستوياته هو حكر على مجموعة معينة من الناس أم من حق كل مواطن مصري إن هو يسعى أن يبقى له دور في الحكم من خلال الوسائل المتاحة؟

جيهان السادات:

لأ، في الأول، في أوائل الثورة كان حِكراً على الضباط الأحرار اللي قاموا بالثورة وخلصوا الشعب من الملك.

أحمد منصور:

يعني خلصوا الشعب من الملك -كما يُقال- وجاءوا بثلاثة عشر ملكاً؟

جيهان السادات:

لا.

أحمد منصور:

اللي هم أعضاء قيادة الثورة.

جيهان السادات:

لا ما كانوش ملوك لا، أنا أختلف مع حضرتك، ما كانوش ملوك.

أحمد منصور:

الامتيازات.. ما هو سعادتك بدأت تشعري بامتيازات.

جيهان السادات[مقاطعة]:

ما هي الامتيازات؟ حأقول لحضرتك.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

في حياتك من خلال السيارات من خلال الامتيازات.

جيهان السادات:

إحنا كنا ساكنين في شقة وإحنا أعضاء مجلس ثورة.

أحمد منصور:

ما هو كل ده تغير.

جيهان السادات:

طب اتغير بعد ما بقى رئيس جمهورية.

أحمد منصور:

لا، قبلها.. كان فيه تغيرات معينة كثيرة حصلت، مش أنتِ بس، في تلك المرحلة كان فيه ملاحظات كثيرة، الرئيس نجيب ذكرها في كتابه، في مذكراته حوالين تصرفات أعضاء مجلس قيادة الثورة، ابتداءً من إن هُمّ بدؤوا يخصصوا لنفسهم لبعض الأموال، وبعض الامتيازات الكثيرة.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا،لا.

أحمد منصور:

وكثير من الأشياء هي.. الرجل، ليس كلامي أنا كلام الرجل كان موجود وآخرين كثيرين أيضاً ذكروا هذا.

جيهان السادات:

لا، ما مكن يكون..، ممكن وهو طبعاً لأنه كان محدد إقامته إنه يعني يَتَقَوَّل عليهم بيعني بشيء زيادة أو مبالغة.

أحمد منصور:

ليس كلامه وحده أيضاً، مصادر كثيرة، والتاريخ نفسه إحنا الآن.

جيهان السادات[مقاطعة]:

يعني طب ما أنا عايشة هذا الدور يعني ما أنا هأقول لحضرتك لما جوزي يكون رئيس جمهورية ومهيته خمس آلاف جنيه، لأ، يعني وقبل كده كانت أقل، فيعني بالعكس، هو فيه امتيازات بتريحًنا من ناحية إن في عربية، فيه سائق تبع الحكومة، فَدَه بيرحني إن أنا ما بأدفعش أجرة سائق وعربية، لكن فيه حاجات كثيرة يعني مهياتهم مش كبيرة بالدرجة

وبل بالعكس يعني ده كانوا بيدوا مثل يعني.

أحمد منصور:

عن أي شيء كان يتحدث معكِ السادات عن محاكمة الإخوان؟

جيهان السادات:

والله ما كانش بيتحدث معايا زي ما قلت لحضرتك.

أحمد منصور:

ولا كنت بتكلميه؟

جيهان السادات:

لا، أنا كنت أسأل ساعات وخصوصاً إن في يوم من الأيام يعني كنت عارفه كمان كان فيه تهديد عليه، وكنت أرفع سماعة التليفون وأسمع يقولوا لي هنقتله، فأقفل السماعة وطبعاً أنشغل لأن مهما كان، يعني مهما حطِّيت أعصابي في ثلاجة برضو وكنت بأحاول دائماً إن أنا ما أبينش أي أنفعال، لكن كنت في داخلي بأتمزق من التهديدات والحاجات دي، لكن هو كان بيعتبر إن ده دور من أدواره المكلف بها، ومؤمن بها.

أحمد منصور:

لم يكن هناك أي ضغوط نفسيه عليه، ماكنتيش بتشعري بقلق، بضيق، بإنه بيقوم بدور ما كان يحب أن يقوم به؟

جيهان السادات:

لأ.. لأ، حأقول لحضرتك أنور السادات لم يقم بأي دور في حياته إلا وهو مؤمن به، اللي غير مؤمن به ما كانش

بيطول فيه.. بيسيبه.

أحمد منصور:

كان مؤمن تماماً بالدور اللي قام به بالنسبة لهذه القضية؟

جيهان السادات:

أكيد.

ما نقلكيش إنه فيه تعذيب، إن فيه أشياء بيتعرض لها الناس، إن فيه ظلم معين، إن فيه كذا؟

جيهان السادات:

لأ، أبداً، أنا قلت لحضرتك لما كان بيصلنا أي شيء عن تعذيبه، أي أسرة كانت تيجي وتقول، وفيه معتقلين جولنا وكانوا بيقولوا إن هم.

أحمد منصور:

الكلام في الستينات في كمشيش وغيرها، أنا الآن في 1954.

جيهان السادات:

في 1954 لأ، ما يعني..، حأقول لحضرتك أي واحدة كانت بتيجي البيت عندي ومعاها جواب كنت بأديه له وهو يشوف.

أحمد منصور:

في الفترة دي حد جالك بجوابات 54؟

جيهان السادات:

آه كتير جداً بس أنا مش قادرة أفتكر أسامي بالذات لكن أنا فاكرة.

أحمد منصور:

عن موضوع الإخوان تحديداً؟

جيهان السادات:

يمكن بعضهم آه.. برضو.

أحمد منصور:

صدرت الأحكام وأعدم ستة من الإخوان وحكم على مئات آخرين، هذه الأحكام تحديداً أحكام عسكرية، من محكمة عسكرية، وفيه مصادر أشارت إلى أن أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا يرفضوا عمليات الإعدام، وكلهم كانوا يميلوا إلى عملية السجن فقط إلا أن عبد الناصر هو الذي أصر على الإعدام وكان بيتعمد، أو كان بيتزعم عملية عدم الإعدام عبد الحكيم عامر، هل أَسَرَّ لكِ السادات بأي شيء عن هذا الأمر؟

جيهان السادات:

لأ، في الحقيقة، لأول مرة بأسمعه.

أحمد منصور:

في **14** نوفمبر **1954** أزيح الرئيس محمد نجيب من حكم مصر ووضع رهن الإقامة الجبرية إلى أكتوبر **1983**

يعني طوال عهد الرئيس السادات كان رهن الإقامة أيضاً في القصر الذي كان يقيم به.

جيهان السادات:

إزاي؟ إزاي؟ ده أنور السادات اللي أفرج عنه، لأ، لأ أنا آسفة، يعني حضرتك.

أحمد منصور:

أنور السادات أفرج عنه مؤخراً، يعني لم يفرج عنه مباشرة بعد.

جيهان السادات:

أول ما بعت، هو بعت أو حاجة زي كده، حد راح له وبالتحديد واحد اسمه الأستاذ عدنان وهو في مجلس الشعب بدرجة مدير عام يعني في مجلس الشعب راح زاره وجه بَلَّغ هنا لأنه على صلة كان بفوزي عبد الحافظ اللي هو مدير مكتب أنور، وقال له إن أنا زرت محمد نجيب ولقيت إنه ساكن في بيت يعني ما يصحش إنه يسكن فيه حد.

أحمد منصور:

هل رئيس جمهورية يُنسى؟

جيهان السادات:

نعم؟ ما هو دي.

أحمد منصور:

يعني رئيس جمهوري ينسى إلى أن يأتي شخص يتحدث عنه ويذكر به؟

جيهان السادات:

يعني أنت لو كنت رئيس جمهورية وتشوف الأحداث اللي حواليك، والأخبار اللي بتيجي لك ودي هنا وهنا، فيه حاجات ممكن تاخدك يعني إلى أن حَد يذكره إحنا بشر.

أحمد منصور:

لا، أنا هنا بأرجع لما ذكرتيه أنت في الكتاب عن محمد نجيب وإلى التأكيد على إن..، كأن السادات لم يكن يحب الرجل إلى الدرجة اللي لم يهتم حينما جاء إلى السلطة بإنه.

جيهان السادات:

لا، أبداً، أول ما يعني.. تذكره، أو أول ما حد ذكره به على طول أفرج عنه في ساعتها في ساعتها، مش في 1983، قبل كده بكثير في عهد أنور السادات.

أحمد منصور:

هو نفسه قال أنا ظلّيت في إقامتي –في كتابه أنا قرأتها– من 14 نوفمبر 1954 إلى أكتوبر 1983، هذا كلام محمد نجيب.

جيهان السادات:

لا، 1983 أنور السادات ما كانش موجود.

أحمد منصور:

صح، بالضبط.

جيهان السادات:

طب ما هو ده يدل –حضرتك– إن فيه حاجات كتير خطأ، بتكتب خطأ.

أحمد منصور:

في يناير 1955 أسس المؤتمر الإسلامي وعُين السادات سكرتيراً عاماً للمؤتمر الإسلامي، وبدأت أسفاره إلى الدول المختلفة تكثر وتتوالي.

جيهان السادات:

أيوه.. الإسلامية.

أحمد منصور:

انتقل إلى لبنان والأردن والهند وغيرها من الدول المختلفة.

جيهان السادات:

صح، صح.

أحمد منصور:

أثر سفراته وجولاته أيه عليكِ أنتِ الآن في هذه المرحلة؟

جيهان السادات:

والله أنا أحب قوي ديماً أشترك مع زوجي في سفرياته إلا هذه الأيام لأن كان أولادي صغيرين، وكنت بأحسن دوري

كأم ما أقدرش أسيبهم وهُمّ أطفال وأسافر معاه الحقيقة يعني.

أحمد منصور:

ولدت لبنى في سبتمبر 1954 الابنة الأولى.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

السادات سعى لتقديم استقالته أكثر من مرة من مجلس قيادة الثورة، وهذا ما جعل الاتهامات الدائمة عليه أنه لا يحب أن يتحمل المسؤولية المباشرة وينأى بنفسه عن وضعها، وكانت الاستقالة الثانية في عام 1955، كان يفكر بأن يترك مصر بكل ما فيها وينتقل للإقامة في لبنان.

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

صحيح؟

جيهان السادات:

أيوه هو يعني كان فيه صراعات في المجلس، هو قالها لي مرة باختصار شديد لأن زي ما قلت لحضرتك ما كانش بيدخلني في شغله، علشان ما يعني ما يشيلنيش هم في حاجة أنا لا..

أحمد منصور:

شغله جزء من حياته، وأنتِ أيضاً.

جيهان السادات:

وأنا جزء كبير في حياته.

جيهان السادات:

وأنا جزء كبير في حياته لكن في العمل ما بيحبش يقحم العمل في البيت دي طبيعته طول عمره، فلما حصل خلاف هو قال لي: إن هو قرر إنه يستقيل ونسافر ونهاجر للبنان يعني ده اللي قرره فلازم يشركني فيه وسألني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أيه يهاجر للبنان؟

جيهان السادات:

قال لي مش عايز أقعد في البلد خالص.

أحمد منصور:

يعني أيه يطلع من البلد بكل ما فيها وهو المفروض إن هو رجل وطني بلده حققت ما كان يصبوا إليه طوال السنوات الماضية.

جيهان السادات:

صح.. صح.

أحمد منصور:

معنى ذلك إن هذه الثورة لم تحقق شيء وأوصلت أحد أبنائها إلى اليأس وإنه عايز يعيش..

جيهان السادات:

لأ.. لأ، أنا هأقول لحضرتك تفكيره كان أيه تفكيره كان فيه صراعات في مجلس الثورة بلا شك صراعات بينهم كتيرة جداً.

أحمد منصور:

الآن خلاص أزيح محمد نجيب والجو خِلِي ليهم.

جيهان السادات:

لا لا لا.. وكان فيه صراعات بينهم كأعضاء مجلس الثورة.

أحمد منصور:

تفتكري قال لك بين مين ومين تحديداً؟

جيهان السادات:

هو قال لي فيه صراعات بينا وأنا ما بأحبش الصراعات دي وما بأتكالبش على حاجة، فأنا رأيي إن أنا أسيب ونطلع لبنان ونعيش هناك فترة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هيشتغل أيه في لبنان؟

جيهان السادات:

نعم؟!.. بلد عربي.

أحمد منصور:

واحد وزير وعضو مجلس قيادة الثورة هيطلع يشتغل أيه في لبنان؟

جيهان السادات:

لا.. بلد عربي قال.. لا، يشتغل صحفي يشتغل.. هو بيكتب كويس قوي، وقلمه كويس، ومارس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن قيل إن كثير من المقالات اللي كانت بتصدر في الجمهورية لم يكن..، كان يوقع عليها، لكن لم يكن يكتبها.

جيهان السادات:

لا..لا.. لأ، هأقول لحضرتك هو كاتب وله أسلوبه وأخته سكينة برضو كاتبة وهم فيهم، فيهم صياغة الأسلوب جميلة يعني، فيهم الملكة دي أقدر أقول، هو كان عايز يروح هناك لفترة يبعد خالص عن كل شيء، واختار لبنان على إنها بلد عربي ومحب لمصر، وإن إحنا مش هنتغرب بالمعنى، يعني هنحس إن إحنا برضو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بس كده أو عشان لبنان بلد جميل وفيه..

جيهان السادات:

لا.. والله هي بلد جميلة بناسها أكتر يعني وإن إحنا هنروح نقعد في وسط بلد عربي مع عرب ويشتغل هو في جريدة من هناك، ومؤقت.. مؤقت.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح وصلت.. وصلت إلى مرحلة إنه استخرج جوازاته وجاب تذاكر فعلاً للسفر؟!

جيهان السادات:

لا لا لا.. حضرتك، لم تصل إلى هذا الحد وهو لما حب يقدم استقالته عبد الناصر رفضها.

أحمد منصور:

رد فعلك كان أيه على الاقتراح ده أو طلبه؟

جيهان السادات:

فرحت طبعاً.. فرحت إن أنا هأقعد في مصر.

أحمد منصور:

ليه؟

جيهان السادات:

أنا بأحب بلدي جداً.

أحمد منصور:

لأ.. إنك تروحي لبنان؟

جيهان السادات:

آه، لأ.. أروح لبنان كنت هأقول لحضرتك أنا بأحب لبنان وكده، لكن أحب أروحها زيارة يعني طبعاً لقيت إن أنا هأبعد عن أهلي وإخواتي وأسرتي وأصحابي، لكن عشان خاطره، أنا قلتها له، قلت له: أنا مستعدة أروح معاك آخر الدنيا اللي أنت عايزة اعمله وما تحطنيش في حسابك إن أنا هأقول لك لأ أبداً.

أحمد منصور:

في هذه المرحلة تمت عمليات تصفيات كثيرة أيضاً للمناوئين حتى من ضباط الثورة: يوسف منصور صديق، سلاح المدفعية.

جيهان السادات:

من الأول خالص.

أحمد منصور:

وفؤاد محيي الدين، كل هذه الأشياء تم تصفيتها وفي 22 يونيو 56 أُلغي مجلس قيادة الثورة، وأصبح جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية في 26 يوليو 56 أعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وكان طلب من السادات أن يصحبه إلى الإسكندرية.. لماذا تخلف السادات عن صحبته؟

جيهان السادات:

لم يتخلف، ولم يطلب منه إلا بعد أن أعلن، يعني أنا هأقول لحضرتك.. والرئيس عبد الناصر بيعلن عن تأميم قناة السويس كنا إحنا في بورسعيد بنصيف وكان في الصيف.

أحمد منصور:

يوليو 56، 26 يوليو 56.

جيهان السادات:

يوليو.. بالظبط، في شهر يوليو وكنا في الصيف في بورسعيد، وكنا معتادين إن إحنا نصيف أنا ووالدي، يعني كنت ديماً وأنا طفلة حتى نسافر بورسعيد نصيف هناك، ده المصيف بتاعنا مش إسكندرية والرئيس عبد الناصر كان بيروح وأعضاء مجلس الثورة بيروحوا إسكندرية، وكملوا كده وإحنا كملنا كده إلى أن يوم تأميم القناة فكنت بأسمعها وأنور بيسمعها وكنا فرحانين جداً جداً وبعدها طلب من أنور السادات قال له بدل ما تصيف في بورسعيد تعالَ صيف بقى في إسكندرية بأسرتك عشان نبقى كلنا مع بعض وفعلاً كنا هناك نقلنا على إسكندرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طبعاً أخذتم الفيلا اللي في المعمورة؟

جيهان السادات:

لأ.. المعمورة كانت لسه، المعمورة كانت لسه كتير قوي، فأخدنا فيلا في صيدناوي في رشدي، في رشدي، استانلي وكنا، كانوا مجلس الثورة بيروحوا كل ليلة عند الرئيس عبد الناصر يقعدوا عنده ويتعشوا معاه ويتكلموا ويسهروا، وإحنا كستات كنا يعني مش بنروح كلنا عمرنا ما رحنا معاهم..

أحمد منصور:

ما كنتوش بتجلسوا في جلسة مختلطة تتحدثوا في شيء.

جيهان السادات:

كنا نجلس أنا وحرم حسين الشافعي، وحرم زكريا محي الدين بالذات إحنا التلاتة كنا ديماً مع بعض قريبين لبعض قوي، أكثر من حرم بغدادي وكمال الدين حسين.

أحمد منصور:

وحرم عبد الناصر لم تكن تختلط بكم؟!

جيهان السادات:

يعني هي ما كانتش تحب الاختلاط قوي بصراحة يعني فما كناش بنقحم نفسنا..

أحمد منصور:

طبيعة نقاشاتكم أيه؟

جيهان السادات:

أبداً.. ولادنا ومشاكلنا، وكل واحد يحكي يعني..

أحمد منصور:

يعني ما كانتش كل واحدة بتفخر بالأسرار اللي جوزها بيطلعها عليها؟!

جيهان السادات:

لا، لا.. والله أبداً يعني ما كنا..

أحمد منصور:

ولا كنتوا بتتطرقوا إلى المشغوليات ومشغولين..

جيهان السادات:

لا، طبعاً مشغولين عنا، لكن إحنا عارفين ومقدرين يعني، وكان فيه -عايزة أقول لحضرتك- كان فيه احترام للرئيس عبد الناصر شديد جداً مننا كلنا كزوجات لأعضاء مجلس الثورة، فيعني يعني عارفين إنه أزواجنا بيسهروا معاه.

أحمد منصور:

هل كنتوا بتشاركوا أعضاء مجلس قيادة الثورة جلسات مختلطة تتحدثون فيها في شيء؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. أبداً.. أبداً.

أحمد منصور:

ولم يكن يدور بينكم.. فقط ممكن تلتقوا على الطعام أم أيضاً..

جيهان السادات[مقاطعاً]:

لا، طعام وممكن نتعشى سوا، ممكن نقعد في الـ..، إحنا كَبَايِنَّا جنب بعض في..

أحمد منصور:

كان ممكن أيه اللي بيدور في الجلسات المختلطة النساء والرجال جالسون، أيه الموضوعات؟

جيهان السادات:

لا، مفيش رجال وسيدات جالسون هَمَّ ديماً يروحوا يسهروا معاه وإحنا مع بعضنا يعني كسيدات.

أحمد منصور:

في 29 أكتوبر 56 اندلعت حرب العام 56.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

وفي 23 ديسمبر انسحبت انجلترا وفرنسا وأنتِ أثناء لحرب ولد ابنك جمال.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

في عام 57 تم تشكيل البرلمان واختير السادات وكيلاً للمجلس بعد ما كان عبد الناصر أبلغه أنه سيكون رئيس المجلس فقدم عليه.

جيهان السادات:

البغدادي.

أحمد منصور:

عبد اللطيف البغدادي رئيساً للمجلس ولم يمانع السادات باعتباره لم يكن يمانع فيما يعرض عليه، سافر السادات إلى دمشق في نوفمبر 57 بدعوة من أكرم الحوراني رئيس مجلس الشعب السوري ورجع بفكرة الوحدة بين مصر وسوريا.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

طبيعة الدور اللي لعبه السادات في قضية الوحدة؟

جيهان السادات:

هو أُرسل من عبد الناصر، يعني عبد الناصر اللي أرسله للاستطلاع وللتفاوض بالنسبة للوحدة، ونجحت حتى بدرجة يعني هو راجع أخذ خبر مولد بنتي التانية نهى وأنا ما كنتش سمتها نهى لسه فهو جه وتفاءل بيها وهو راجع بيقول لي أنا يعني راجع في الطيارة وعلى البحر وقالوا لي مبروك إشارة جات لك ابنة، فقال لي أنا فكرت نسميها زنوبيا. أنا طبعاً زعلت جداً قلت له: زنوبيا إزاي ده لو نطقوا اسمها في المدرسة الولاد هيضحكوا. فقال لي: لأ، دي الملكة، ملكة تدرم [تدمر] اللي وحدت بين مصر وسوريا ولازم اسميها الاسم ده، ابقوا دلعوها قولوا لها زيزي أو زيزيت أو اللي إنتوا عايزينه. قلت له: لأ في المدرسة مفيش دلع. المهم إنه راح عند الرئيس عبد الناصر علشان يقول له أيه اللي حصل يعني اللي تم بالنسبة للمفاوضات بين مصر وسوريا، فحرم الرئيس عبد الناصر جات تزورني في المستشفى فلاقتني بقى بتقول لي سمتوها أيه؟ دي بنت حلوة قوي وكانت بنت جملية قوي مولودة عينين زرقا كده وشعر أسود وبيضا وحلوه يعني، فقلت لها: والله أنور عايز يسميها زنوبيا وأنا زعلانة جداً. قالت لي: زنوبيا! يا نهار أبيض! معقولة! المهم بعد الزيارة رجعت هي على البيت على بيتهم عند الرئيس عبد الناصر ولقت أنور السادات هناك فدخلت عليهم في المكتب وقالت للرئيس عبد الناصر دي جيهان زعلانة لأن أنور السادات عايز يسميها زنوبيا. فأنور ضحك قال: أيوه ده صحيح، فقال له حاجة، قال له: أنور.. مين اللي تعب في البنت؟! مين اللي تعب في الحمل والحاجات دي كأم؟ فقال له: طبعاً جيهان. فقال له: سيبها تختار الاسم اللي عايزاه. فاخترت لها نهى.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

مشروع الوحدة كان من المشروعات الفاشلة في تاريخ مصر السياسي بين مصر وسوريا، وظلت من البداية قائمة على غير أسس ومعالم واضحة، وأعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في 22 فبراير 58، ولكنها انهارت في العام 61، في 22 فبراير 58 وُقع على وثيقة الوحدة بين مصر وسوريا، ووقع الرئيس السادات عليها أو طلب عبد الناصر منه أن يوقع رغم أنه لم يكن ذو منصب رسمي في الدولة في ذلك الوقت، وإنما نائباً لرئيس مجلس الشعب.

جيهان السادات:

لأنه هو اللي قام بالتفاوض.. لأ، هو قام بالتفاوض فيها وطبعاً مش معقول واحد تفاوض على كل التفاصيل وبعدين ما يمضيش، لأ.. هي مش كده بس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أَلَم يورِط مصر في هذه الوحدة ويعتبر مسؤول عنها؟

جيهان السادات:

لأ.. أبداً، الرئيس عبد الناصر كان أمله إن تبقى فيه وحدة عربية كاملة، ومش الرئيس عبد الناصر، كلنا كان عندنا هذا الأمل، وما زال، لأن في الاتحاد قوة وإحنا لو متحدين كنا زَمَانًّا أقوى ميت مرة من اللي إحنا فيه دلوقتي.

أحمد منصور:

لكن وفق أسس وأصول ومبادئ واتفاقات وأشياء..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

آه طبعاً.. طبعاً عايزة دراسة شديدة وعايزة..

أحمد منصور:

يعني الوحدة الأوروبية نموذج سنوات طويلة يوحدوا العملة.. يوحدوا كذا..

جيهان السادات:

لأنه شعب متعلم وعارف، إحنا شعوبنا لسه ما وصلتش لهذه المرحلة.

أحمد منصور:

إذن محاولة دفع الشعوب ودفع الحكومات إلى هذا أما تعتبر خطأ تاريخي.

جيهان السادات:

لأ مش خطأ تاريخي هي محاولة لإيجاد وحدة عربية مفروض إن الشعوب كلها تفهمها.

أحمد منصور:

لكنها أدت إلى الفشل في النهاية.

جيهان السادات:

آه كونها فشلت ده شيء لكن المحاولة في حد ذاتها ما تعتبرش فاشلة أبداً.

أحمد منصور:

لكن هي لم تقم على أسس واضحة والرئيس السادات حينما زار سوريا ورجع ودفع عبد الناصر إلى الوحدة، أعطاه معلومات غير صحيحة وغير دقيقة وورطه في هذا الأمر كما يقول بعض المؤرخين.

جيهان السادات:

لا.. لا.. عبد الناصر لا يُوَرَّط من أي شخص ولا من أنور السادات ولا من غيره، عبد الناصر أي شيء بيخش فيه كان بيدرسه وبيعرف أيه أبعاده وكان إذا أرسل أنور السادات علشان يلعب دور مش معنى هذا بياخد كلامه كله، بياخد كلامه وعنده دراسات وحاجات أخرى بتيجي له.

أحمد منصور:

في الفترة دي انتقلتِ من شقة الروضة إلى بيت في الهرم.

جيهان السادات:

في الهرم.. نعم.

أحمد منصور:

نعم.. وبدأت مرحلة أخرى من الحياة الاجتماعية ربما تختلف قليلاً عما كنتِ عليه من قبل.

جيهان السادات:

ممكن.. نعم.

أحمد منصور:

أصيب الرئيس السادات بأزمة قلبية في 15 مايو 1960م كان لها تأثير كبير على مجرى حياته بعد ذلك.

جيهان السادات:

ليه؟ ده أنا عايزة أسأل حضرتك ليه ليها تأثير كبير؟

أحمد منصور:

أدت إلى أن يُغَيِّر السادات من عاداته في العمل، أن يقلل جهده قدر المستطاع، حجم الضغط الذي كان يقوم به وحجم العمل قلله إلى عدد قليل، أصبح يأخذ قسط أكبر من الراحة لا يلجأ إلى علمية الإرهاق أو ما يسبب له الإرهاق ويتحاشاه.

جيهان السادات:

مش بهذه الـ..، هذا ما طلب منه فعلاً، لكن ما مشيش عليه، حأقول لحضرتك بمنتهى الأمانة هو كل اللي استمع إليه إنه السجاير قللها يعني الشغل بقى فعلاً عمل له ساعات معينة، يعني عمل طول الصبح ومثلاً بعد الظهر يبقى يقرأ حاجات يعني تقارير لبعد الظهر، لكن مثلاً يعمل كل مقابلاته في المكتب الصبح، بس ما يعملهاش من الصبح (لبـ.. الليل) زي ما كان بيجي على نفسه يعني فعلاً عمل نوع نقدر نقول مش تقليل، تنظيم للعمل وهذا الذي يفعله كل الزعماء في الخارج بعد ذلك مما عرفناه.

أحمد منصور:

في صيف العام 60 اختير السادات رئيساً لمجلس الأمة الاتحاد الذي كان يجمع بين مصر وسوريا وصدرت القوانين الاشتراكية في 23 يوليو والتي أدت إلى انهيار الوحدة في 26 سبتمبر 61 أثر إنهاء الوحدة بين مصر وسوريا أيه، على السادات وده كان بيعتبر مشروعه أو هو صاحب الفكرة التي نقلها إلى عبد الناصر؟

جيهان السادات:

طبعاً في التنفيذ هأقول لحضرتك حاجة هو المشروع الوحدة.. كمشروع الوحدة بتهيأ لي لا يختلف عليه اتنين، يعني كل إنسان فينا كعربي أو مصري أو من أي بلد عربي مخلص لبلده يهمه إن إحنا نكون متحدين لكن ساعات في التنفيذ بتبقى فيه أخطاء هي اللي تولد.. اللي ولدت فعلاً فشل هذه الوحدة.

أحمد منصور:

ولدت جيهان الصغيرة في العام 61.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وبده الصراع بين عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر بعد انهيار الوحدة في العام 61 وانحاز السادات بشكل طبيعي إلى عبد الناصر.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

في 26 سبتمبر 62 اندلعت الثورة في اليمن، ولعب السادات أيضاً دوراً في هذا الأمر من خلال علاقته بالدكتور عبد الرحمن البيضاني حيث قام البيضاني بالإيعاز أو اللقاء مع السادات من خلال علاقتهم وحَدَّثه عن ثورة اليمن، وتحدث السادات مع عبد الناصر، وورطت مصر ورطة أخرى أيضاً في اليمن يقال أن الرئيس السادات يتحمل مسؤوليتها.

جيهان السادات:

برضو هأرجع تاني وأقول عبد الناصر ما هواش الإنسان اللي تورطه يعني بمنتهى الأمانة معروف عنه هو إنسان حريص جداً في كل خطواته..

أحمد منصور:

لكن هو في الآخر إنسان بيحكم وبيشار عليه من هنا وهناك.

جيهان السادات:

بيشار عليه بس مش من جهة واحدة يعني ما نقولش أنور السادات لوحده.

أحمد منصور:

يعني هنقدر نقول إن عبد الناصر لوحده يتحمل كل مساوئ ما حدث في عهده وكل أخطاء ما حدث في عهده..

جيهان السادات[مقاطعة]:

لا.. لا.. بالعكس.. بالعكس.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

هي كلها نتاج لما حوله من الناس.

جيهان السادات:

بالعكس ده الناس اللي كانت حواليه هي اللي ليها أخطاء.

أحمد منصور:

والسادات كان أحد هؤلاء.

جيهان السادات:

السادات كان أحد الناس اللي حواليه، في اليمن أنور السادات مش هو اللي صاحب فكرة اليمن، جمال عبد الناصر عايز وحدة عربية مع أي بلد عربي بمنتهى الأمانة، عايز مع سوريا كان، وعايز مع اليمن..

أحمد منصور:

لسه فاشلة وطالعين منها.

جيهان السادات:

وعايز مع ليبيا، وعايز ع كل هذا.

أحمد منصور:

يعني لسه التجربة فاشلة، ومصر خسرت فيها كتير ولسه طالعين منها.

جيهان السادات:

طب هو الرئيس عبد الناصر لما راح في سوريا وخطب وعمل الوحدة هل ده كان تأثير أنور السادات عليه؟ ده هو اللي عاوز الوحدة، هو يريد وحدة عربية وقومية عربية ومعروف عنه هو اللي كان بيثيرها على طول وبيقويها، فكون أنور السادات بيساهم في هذا مش معنى كدا إن هو صاحب المبدأ كله أو صاحب.. هو اللي وَرَّطَه، لأ..

أحمد منصور:

لكن له دور ويتحمل فيه مسؤولية؟

جيهان السادات:

مؤكد وهو لا ينكر ذلك.

أحمد منصور:

خاصة وأن الملف السياسي لليمن كان عند أنور السادات، والملف العسكري كان عند عبد الحكيم عامر.

جيهان السادات:

ده صحيح.. ده صحيح.

أحمد منصور:

إذن ورطة اليمن أيضاً من الناحية التاريخية الرئيس السادات له دور رئيسي فيها وفي معالجتها من بدايتها إلى نهايتها.

جيهان السادات:

لأ، طب وما تقولش ليه فيه توريط عسكري هو لا دخل فيه، هو التوريط حصل من الناحية العسكرية أكثر.

أحمد منصور:

لكن عادة ما يقوم العسكريين بدور.

جيهان السادات:

إنما الناحية السياسية ما كانتش لها أخطاءها.

أحمد منصور:

العسكريون عادة ما يقومون بدور تنفيذي للقرارات السياسية، فإذن الجهة السياسية والملف السياسي مسؤوليته، ما المانع بأن تعترفي بأن السادات أخطأ، إذا كان أخطأ في المسألة؟

جيهان السادات:

لأ.. أنور السادات أخطأ بلا شك، وكلنا بشر بيخطئ، أنا ما بأدافعش عنه في دي، لكن ما أحملوش دي أبداً لوحده، أبداً.

أحمد منصور:

كان نظرته لها أيه بعد كده؟ اتكلم معاكِ في المسألة دي، مسألة اليمن تحديداً؟

جيهان السادات:

لا والله لأ.. يعني مفيش..

أحمد منصور:

كنتِ بتتابعي في تلك المرحلة هذه المسؤوليات.

جيهان السادات:

بأتابع.. آه..طبعاً بأتابعه كان بيروح يقعد هناك فترات ويرجع وكده يعني، بالعكس أنا فيه جوابات بعتها له وهو في..، العيد ييجي مثلاً علينا وهو قاعد هناك، وكنت بالعكس أقول له أنا مش زعلانة ولا متضايقة طالما أنت مع الجنود بتوعنا هناك أفضل من أنك تقعد مع أسرتك، لأ يعني أنا كنت مُقَدِّرة، لكن إذا كان فيه أخطاء بين الوحدة فهي أخطاء كانت من الناحية العسكرية بلا شك إنما الناحية السياسية ما حصلش فيها شيء من الخطأ بالدرجة إن هي تفك هذه الوحدة.

أحمد منصور:

بده السادات في تلك المرحلة بعد أزمته القلبية الأولى في العام 60 يتجه إلى الإقامة في ميت أبو الكوم وأصبح له بيت هناك وأصبح يتردد هناك، وأنت كذلك كنت هناك تذهبين وبدأت..

جيهان السادات:

وقبل كده كمان.

أحمد منصور:

وبدأتِ نشاطك في العمل العام في ذلك الوقت المبكر.

جيهان السادات:

نعم.. صحيح..صحيح.

أحمد منصور:

بدأتِ تخططين لما بعد ذلك، بدأتِ تخططين إلى النبوءة التي قالتها لك السيدة التي قابلتك ذات مرة وقالت لكِ ستصبحين سيدة مصر الأولى.

جيهان السادات:

صدقني.. صدقني، أنا كنت نسيت النبوءة، أنا لما رحت الفلاحين وأنا إنسانة اتولدت في القاهرة وما عنديش صلة بالفلاحين يعني أول مرة أشوف الأرياف في يوم أبويا ما باع أرض وأخدنا البحيرة علشان بياخد الفلوس وبيبيع أرض، أول مرة أشوف الريف المصري، أنور السادات مرتبط بالريف ارتباط شديد جداً جداً جداً، فأنا لما اتجوزته ابتديت أروح هناك وابتدينا نبني بيتنا هناك في ميت أبو الكوم ونروح هناك من وقت لآخر لأنه مرتبط ارتباط شديد بالقرية وبميت أبو الكوم وبالأرياف يعني بالريف، طبعاً لما رحت هناك حتى بأقول له: أنزل أزور جيراني يعني وأتعرف عليهم. فقال لي: لأ ده احنا عندنا هنا، إحنا فلاحين هنا، الست ما تبانش، يعني زياراتها بتبقى بالليل ومش عارف أيه. فأنا يعني ما عجبنيش الكلام قوي فرحت جايبه فساتين فلاحي ومنديل بأوية وطرحة وقلت الفلاحة بتنزل بتمشي بالنهار والستات هم اللي بيطلعوا بالليل يزوروا دي زي ما بيقولوا سلو الريف، إن السيدة ما تنزلش إلا بالليل، إنما الفلاحات دُوُل في الغيط بقى وبيمشوا. فأنا قلت خليني أنا فلاحة، ولبست فلاحة وقلت له أنا بقى أنا هأروح أزور جيراننا

الفلاحين. فهو بص لي وضحك ومالقاش حاجة يقول لي أمنعك، واحدة لابسة طويل للأرض وطرحة ومنديل وبتاع وتعرفت فعلاً بالـ..، وكنت سعيدة إن أنا أقعد جنب الساقية وأسمع الحكايات اللي بيقولوها كانت بالنسبة لي يعني جميلة جداً لأني كنت بأحس بنوع من الذكاء الفطري والتجربة اللي من الحياة مع الفلاحة الساذجة اللي ما تعلمتش.

أحمد منصور:

لكن في كتابك وأنت موجهها للغرب بالدرجة الأولى وليس إلى القارئ العربي بأشعر إنك بتتحدثي بشكل من الترفع عن وضع الفلاحين..

جيهان السادات:

لا.. بالعكس.

أحمد منصور:

يعني بشكل مفيش فيه نوع من إنك أنت جزء من هذا البلد، وهذا البلد فيها هؤلاء الناس وهم أصلها يعني؟

جيهان السادات:

لا بالعكس. بالعكس أنا كنت بأحبهم جداً بدليل ده أنا هأقول لحضرتك قصة صغيرة توريك إن ما فيش ترفع، ده أنا واحدة منهم بتقول لي: أقعدي اتعشي معايا فقلت لها طيب، ففتحت الكنبة، كنب بلدي من اللي بيتفتح ده، فتحتها وطلعت حلة محشي وقعدنا أنا وهي ناكلها سوا، ناكل منها يعني وقمت رَوَّحت، فبأحكي لأنور بقى مسخسخ من الضحك، لأن هو الفلاح يقول لي: معقولة يعني عملتي كده، معقولة أكلتي من المحشي اللي جوه الكنبة اللي بقى له مثلاً يومين أو بتاع ما كانش متصور إن أنا، قلت له وأحلى محشي ذقته، يعني بالعكس أنا ما عنديش.. أنا هأقول لحضرتك أنا ما أحبش في الشاي سكر كتير والفلاحين عادة يحلوا الشاي زيادة كنت أشربه وكأنه يعني حاجة جميلة ما أتضايقش، لأ، أنا ما عنديش كبرياء على..

أحمد منصور:

لأ، هو بشكل عام أنا شفت صيغة في الكتاب لاحظت فيها الكبرياء من أوله يعني.

جيهان السادات:

لا..لا.. ممكن.

أحمد منصور:

والحديث عن المجتمع المصري وعاداته فيها شيء كأنك شيء آخر غير هذا المجتمع.

جيهان السادات:

لا..لا.. أنا هأقول لحضرتك أنا كتبت بالإنجليزي وترجم بالعربي فممكن في الترجمة يكون فيها هذا الإيحاء أو هذا الاحساس بين السطور.

أحمد منصور:

لأ، أنا أقصد هنا أيضاً خطابك أنت من المؤكد أن هذه اللغة هي التي خاطبت بها الغرب كسيدة مصر الأولى، في الوقت اللي يعني كأن الشعب المصري ده يعني من حاجة وأنت من شيء آخر.

جيهان السادات:

لا، ده أنا بأحب الشعب، ده أنا واحدة من الشعب واتجوزت واحد ضحى من أجل الشعب، لا يمكن لا.. لا..

أحمد منصور:

في عام 1966م وجهت الدعوة للرئيس السادات بصفته رئيس مجلس الأمة المصري في ذلك الوقت للقيام بزيارة

إلى الولايات المتحدة الأميركية من الرئيس.

جيهان السادات:

جونسون، لأ.. كان جونسون هو رئيس..

أحمد منصور:

لكن وجهت من رئيس الكونجرس في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

رئيس الكونجرس، آسفة، أيوه.

أحمد منصور:

وهذه هي المرة الأولى التي تصحبيه فيها في زيارة رسمية إلى دولة ما، أنت التي طلبتي أن تصحبيه هذه المرة؟

جيهان السادات:

لا، هو بياخدني معاه تلقائي وأنا بأروح معاه.

أحمد منصور:

دي أول مرة.

جيهان السادات:

أي زيارة كانوا ولادنا بقى كبروا شوية وكانت والدتي ساكنة جانبي فكانت تيجي تنتقل للبيت، وتقعد معاهم، كان فيه مدرسة كمان بأجيبها تقعد معاهم، يعني ماكانوش أطفال لسه بيرضعوا أقدر أسيبهم مثلاً، لأ، فرحت معاه، رحت معاه الرحلة..

أحمد منصور:

يعني الآن بدأتِ.. بدأتِ.

جيهان السادات:

أصحبه.

أحمد منصور:

أولى خطوات الدور الرئيسي اللي لعبتيه بعد ذلك في الحياة السياسية.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

وهذه كانت أول مرة الذهاب في زيارته للولايات المتحدة في 66.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

مين كان معاكم تفتكري من الوفد؟

جيهان السادات:

لا، ما أقدرش افتكر حد قوي.. لا، ما أقدرش.

أحمد منصور:

طيب تقدري تفتكري المعالم الرئيسية للزيارة هناك؟

جيهان السادات:

افتكر إن إحنا لما رحنا أنا قابلت مِرَات [امرأة] جونسون في البيت الأبيض.

أحمد منصور:

الرئيس الأميركي.

جيهان السادات:

الرئيس الأميركي في هذا الوقت، وأفتكر إن السفارات العربية بما فيهم افتكر كويس قوى سفارة الكويت بالذات كانت عاملة لنا عشاء كبير ورحنا وطبعاً ده بجانب السفارة المصرية وعملت لنا عشاء وكانت دعت فيه من القيادات الأميركية المعروفة هناك على القيادات والسفراء العرب فَدِي أنا أفتكرها كويس قوي.

أحمد منصور:

كان جدولك مختلف عن جدول الرئيس.. عن جدول السادات في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

نعم ..نعم..نعم.

أحمد منصور:

صحبتك أو كانت المضيفة التي من المقرر أن تصحبك كانت يهودية أميركية، أليس كذلك؟

جيهان السادات:

نعم.. افتكر كده آه.

أحمد منصور:

كان هناك صراع إسرائيلي –مصري– عربي في ذلك الوقت، شعورك أيه وأنت التي ستصحبك يهودية وإسرائيل دولة قائمة على قضية الديانة؟

جيهان السادات:

هل هي دي أيامها اللي رفض السفير بتاع.. قصدي العمدة بتاع نيويورك إنه يقابل أنور السادات أفتكر.

أحمد منصور:

بسبب ذلك؟

جيهان السادات:

بسبب إن هو يهودي وأنور السادات مصري ومسلم وكده وضد إسرائيل، فأنا هأقول لحضرتك أيامها وده منشور يعني مش..

أحمد منصور:

هل هناك تعمد لاختيار واحدة يهودية أيضاً لكي تصحبك؟

جيهان السادات:

ربما من ناحيتهم، بس أنا معرفتش إنها يهودية لأني مش هأسألها ديانتك أيه استحالة يعني.

أحمد منصور:

لكن على الأقل تعرفي مين اللي معاكِ في البروتوكول يعني.

جيهان السادات:

لا بأعرف اسمها كده عادي وما أعرفش لأ يعني هأقول هي متجوزة مين أو جنسها أيه أو ديانتها أيه لأ، دي ما.. لا تُسأل عن الحاجات دي.

أحمد منصور:

لكن الرئيس السادات بيدو أنه كان يعرف في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

لأ، أنور السادات اللي يعرفه إن إحنا زرنا كذا بلد من ضمنها نيويورك اللي العمدة رفض يقابلنا فأنا حتى عملت

حديث أيامها وأنا يعني ما كنتش يعني مخضرمة في السياسة ولا أعرف.

أحمد منصور:

كان أول مرة بتدلي بحديث صحفي؟

جيهان السادات:

أيوه، وقلت العمدة خسر مقابلته لأنور السادات، خسر إنه يقابل شخص زي أنور السادات، وأنا عايزة أعرف هو عمدة إسرائيل أم عمدة أميركا؟ وماذا يدين ولاؤه لمن؟ ولاؤه لإسرائيل أم ولاؤه كعمدة أميركي؟ زي.. كلام زي الرصاص وده حدث وتقدر ترجع له وتشوفه يعني.

أحمد منصور:

هل بقيتِ مع الرئيس السادات طوال أيام الزيارة لم تفارقيه؟

جيهان السادات:

لأ، كان فيه زي ما قلت حضرتك فيه مثلاً مقابلة هنا رئيس الكونجرس مش هاروح أنا معاه، بأقابل مراته، يا بيقابل عضوات في الكونجرس يعني زيارتنا مختلفة.

أحمد منصور:

مغزى الزيارة دي أيه في وقت كانت العلاقت المصرية –الأميركية علاقات متوترة وغير سوية؟

جيهان السادات:

لا أبداً ده كان أيامها المبادرة أظن بتاعة روجرز؟

أحمد منصور:

روجرز 70.

جيهان السادات:

أُمّال دي كانت كام؟

أحمد منصور:

دي كانت 66، وأنتم في الولايات المتحدة تحديداً.

جيهان السادات:

آه فيه حاجة الرئيس عبد الناصر..

أحمد منصور:

أدلى الرئيس عبد الناصر بتصريحات مضادة للولايات المتحدة.

جيهان السادات:

لأميركا.. بالظبط.. ده صحيح.

أحمد منصور:

في ذلك الوقت وأدت إلى حرج الرئيس السادات.

جيهان السادات:

أيوه.. ده صحيح.

أحمد منصور:

أيضاً، أيضاً في نفس هذه الزيارة اختفى الرئيس السادات –كما جاء في مذكرات محمد حسن الزيات– لمدة ثلاثة أيام؟

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

ولم يعرف أحد جدول الرئيس السادات وأين ذهب في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

ليه يعني عشان أيه هيختفي؟

أحمد منصور:

ويقال بأن الرئيس السادات في ذلك الوقت مع الخلافات الموجودة داخل مجلس قيادة الثورة بين عبد الحكيم عامر وبين عبد الناصر ومع تصفية كثير من الضباط بده يرتب أوراقه مع الإدارة الأميركية. في الحلقة القادمة أبدأ معكِ من هذه النقطة.

جيهان السادات:

لا، ما أنا لازم أكذبها دي وتسألني السؤال ده في الحلقة المقبلة.. لو سمحت.

أحمد منصور:

سنبدأ بها.. سنبدأ بها.

جيهان السادات:

طيب.. وهو كذلك.

أحمد منصور:

أشكر حضرتك شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.. شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى السيدة جيهان السادات..

جيهان السادات:

بإذن الله.

أحمد منصور:

في الختام أنقل لكن تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

السبت 1421/11/10هـ الموافق 2001/2/3م، (آخر تحديث) الساعة: 17:7(مكة المكرمة)،14:7(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/01/28

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع لشهادة السيدة جيهان السادات، مرحباً بكِ يا فندم.

جيهان السادات:

أهلاً أهلاً.

أحمد منصور:

إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند نقطة هامة في تاريخ الرئيس السادات، وفي تاريخ عملك أيضاً أنت على وجه الخصوص، وهي الزيارة التي قمتم بها إلى الولايات المتحدة في العام 1966 حينما كان الرئيس السادات في ذلك الوقت رئيساً لمجلس الشعب المصري ورافقتيه للمرة الأولى في أول زيارة رسمية يقوم بها إلى دولة ما وكانت الولايات المتحدة الأميركية. أشياء كثيرة أثيرت حول هذه الزيارة، حول مرافقتك اليهودية التي وظفها أو وظفتها.. وظفت من قِبل البروتوكول للقيام بمصاحبتك، وحول الرئيس السادات نفسه وبداية علاقته الوثيقة بالأميركان ابتداءً من هذا التاريخ، وما ذكر من قِبل بعض الذين كتبوا مذكرات، ومنهم الدكتور محمد حسن الزيات بأن الرئيس السادات اختفى لمدة ثلاثة أيام فسِّرت على أنها كانت بداية لتوطيد علاقته بالأميركان، ما مدى معلوماتك عن هذا الأمر؟

جيهان السادات:

أولاً: أنا كنت مرافقة له ما اختفاش ثلاثة أيام ولا حاجة، كنا سوا، وكنا قُدّام الجرايد، والناس كلها ما فيش اختفاء نهائي، وبعدين عايزة أقول لحضرتك أنور السادات مش دفاعاً عنه الإنسان اللي في شبابه كله كان بيتسجن ضد الاستعمار الإنجليزي وضد أي حد احتل بلده، أو يكون له كلمة على بلده، الراجل اللي في آخر أيامه –لو تذكر– مسك الصحفي الأميركاني اللي بيقول له: أنت أخدت تعليمات من ريجان، وقال له: أنا هأضربك بالرصاص، لو قلت.. أنا كنت.. لو معايا مسدس كنت ضربتك، لأن إزاي تقول لي كده؟ مصر ما بتاخدش تعليمات من حد. أنور السادات له تاريخ وطني لا يمكن لا لأميركا ولا إنجلترا ولا جنس حد يقبل إنه يبقى له كلمة على بلده، وأظن التاريخ يشهد له، واحد حط رقابته [رقبته] على.. يعني عشان يعمل سلام لمصر، عمل قبل كده حرب أكتوبر ودخل وانتصر، كل الحاجات دي لشاب تاريخه وطني لا يمكن حد يجنده أبداً يا فندم، هو حب مصر ومصلحة مصر فقط.

أحمد منصور:

هناك تفسير آخر يبتعد عن قضية التجنيد وهي أن مصر في ذلك الوقت كانت تعاني من اضطرابات داخلية وصراع على السلطة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر تحديداً، وكان عبد الناصر في ذلك الوقت قد تخلص من معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة، ولم يبق هناك سوى السادات وحسين الشافعي و زكريا محيي الدين وعبد الحكيم عامر، لكن كانت السلطة الفعلية في يد عبد الحكيم عامر وصراع.. هناك مع عبد الناصر حول هذا الأمر.

جيهان السادات:

بينه وبين عبد الناصر.

أحمد منصور:

العلاقة مع الولايات المتحدة كانت سيئة أو متوترة في الوقت الذي سمح فيه الرئيس عبد الناصر للسادات أن يسافر إلى الولايات المتحدة بناءً على الدعوة التي جاءته.

جيهان السادات:

أيوه.. جت [جاءت].. نعم.

أحمد منصور:

ما الذي يمنع هنا على أن يسعى السادات على أن يقدِّم نفسه على الأميركي.. إنه يقدم نفسه للأميركان باعتباره البديل المناسب الآن على اعتبار أن عبد الناصر كان مرتمياً في علاقاته مع السوفيت في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

السوفيت.

أحمد منصور:

ومعظم علاقاته مقطعة بالعالم العربي وبالولايات المتحدة الأميركية؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك السياسة كانت في إيد عبد الناصر مش في إيد أنور السادات، هل أنور السادات كان يعلم وقتها – وهذا الكلام كان سنة 1966– كان يعلم إنه بعد خمس سنين هييجي رئيس جمهورية، أو هيبقى حتى نائب وبعدين يتولى الرئاسة؟ لأ، طبعاً.

أحمد منصور:

الرئيس السادات طول عمره طموح.

جيهان السادات:

ده حقيقي طموح.

أحمد منصور:

وهو الوحيد الذي حافظ على علاقات مستقرة هو وحسين الشافعي مع عبد الناصر إلى آخر يوم في حياة عبد الناصر.

جيهان السادات:

ده صحيح، ده صحيح.

أحمد منصور:

وقبل وفاة عبد الناصر حينما فكر في اختيار نائب اختار أنور السادات.

جيهان السادات:

ده صحيح، ده صحيح.

أحمد منصور:

فكل هذه الأشياء كان يمكن أن تؤدي إلى أن السادات يكون لديه طموح، ولِمَ لا والرجل عنده طموح من أول حياته؟

جيهان السادات:

لا، هأقول لحضرتك طموح لصالح مصر، وعبد الناصر لما اختاره نائب اختاره عن يقين إن هذا الرجل رجل وطني وعبد الناصر أظن مشهود له أيضاً بالوطنية، يعني ما حدِّش يُنكر هذا، فلما يختار عبد الناصر النائب له في وقت إن هو حاسس إن هو احتمال إنه فعلاً تكون فيه مؤامرة عليه في ليبيا، فيقوم يختاره.

أحمد منصور:

في المغرب.

جيهان السادات:

في المغرب أو حتَّة يعني، المهم إنه اختاره علشان يعلم تماماً إنه هو الوطني اللي هو هيمشي.. اللي هيقدر يحكم مصر بعديه، فعبد الناصر ما كانش يعني في اختياره..

أحمد منصور:

لكن هنا في قضية الاختيار، وأنا لا أريد أن أقفز إليها، لكن السيد حسين الشافعي في شهادته ألمح إلى أن اختيار السادات لم يكن وليد يعني اختيار أو رغبة عبد الناصر بقدر ما كان أو ألمح إلى أنه ربما يكون من ضغوط خارجية، وألمح إلى الولايات المتحدة.

جيهان السادات:

ضغوط على عبد الناصر؟

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

لا، عبد الناصر أيضاً، وأنا بأدافع بمنتهى الثقة إن عبد الناصر ما ينضغطش عليه ولا من أي بلد والأحداث كلها.

أحمد منصور:

لكن يمكن أن يوجه.. يمكن أن يوجه أو تُملأ نفسه بشيء.

جيهان السادات:

لا، استحالة.

أحمد منصور:

طب اسمحي لي الرئيس السادات ألمح إلى هذه النقطة التي أنا أتحدث إليها في (البحث عن الذات) واسمحي لي أسعى لـ..

جيهان السادات:

قوي.. أيوه.

أحمد منصور:

في صفحة 290 في (البحث عن الذات) يقول: "كانت السياسة عند عبد الناصر تخضع لانفعالاته، وقد أدرك هذا أولئك الذين يحيطون به، ولذلك كانوا يستطيعون تطويعه كما يريدون إذا أحضروا إليه في الوقت المناسب المعلومات المناسبة التي يفجرها فتحدث في العالم دوياً هائلاً.." هذه عبارة.. نص عبارة السادات قالها.

جيهان السادات:

صح صح، أيوه وصح.

أحمد منصور:

وهنا..، واستشهد بأشياء كثيرة وأنا كنت ذكرت لحضرتك دور السادات اللي لعبه بالنسبة للوحدة مع سوريا، وبالنسبة لحرب اليمن باعتباره كان عنده الملف السياسي، وهو الذي حمل هذا الملف إلى عبد الناصر وأقنعه بالتدخل في اليمن.

جيهان السادات:

مش لوحده، مش لوحده معلش، يعني عبد الناصر ماكانش لعبة في يد حد، عبد الناصر أيضاً كان له تفكيره ووطنيته واختياره، ولا يمكن يبقى فيه ضغط من أحد عليه، صدقني يعني، وبعدين التاريخ كله ورا، طب ما إذا كان أنور

السادات اتفق مع الأميركان أو عميل أو زي ما بيقال، والتشنيع اللي بيتقال عليه، طب ما كان أسهل له من الأول اتفق مع الأميركان وطلَّعوا اليهود، ولا دخل حرب، ولا عمل، يعني ما.. كلِّف نفسه.

أحمد منصور:

فيه مسلسل في هذا الجانب سأتعرض لكِ معه تاريخياً لحظة بلحظة من مصادر عديدة وأنت تعلمين أني منذ عام كامل ونحن نعد لهذه الشهادة فاطلعت على كثير، عشرات الكتب واستطعت أن أجمع بعض الحاجات التي سأدعها أمامك لتفنيدها أو للرد عليها.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

في هذه الفترة كانت بدأت علاقتكم مع كمال أدهم الأسرية 1966؟

جيهان السادات:

لأ أسرية، لأ معلش.

أحمد منصور:

العلاقة الشخصية التي ربطت بين السادات وبين كمال أدهم.

جيهان السادات:

بينه وبين كمال.. يعرفه آه معرفة.

أحمد منصور:

كمال أدهم طبعاً يعني ربما كثير من المشاهدين لا يعرفونه، هو كان صهر للملك فيصل، وأصبح بعد ذلك رئيساً للمخابرات السعودية، وكما ذكر هيكل وذكر إسماعيل فهمي في مذكراته أيضاً "التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط" ومصادر أخرى عديدة، بأن الرجل كان على علاقة وثيقة بالـ C.I.A، يُقال إن العلاقة بدأت كما نشرت "الواشنطن بوست" في 24 فبراير 1977 بين السادات وبين الاستخبارات الأميركية عبر كمال أدهم في الستينات ومن خلال هذه الزيارة.

جيهان السادات:

كمال أدهم علاقته بأنور السادات علاقة زيه زي واحد آخر، وعلاقة ليست وطيدة، حضرتك قُلت علاقة وطيدة، هي ليست علاقة وطيدة بدليل إن يعني لو كانت وطيدة كنا نبقى إحنا على صلة بامراته، ببيته بتاع، دا أنا ماأعرفش لا عياله ولا مراته ولا.. ولا هو كمال أدهم أذكر يمكن في حياتي شوفته مرَّتين، في حياتي كلها، فليست علاقة وطيدة علاقة زيه.. مثل أي شخصية..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لكن كان يتواجد عندكم؟

جيهان السادات]مستأنفة:[

قريب من الملك فيصل، وأنور السادات كان عنده الملك فيصل أخ وصديق عزيز جداً، وكان يحبه قوي، لكن مجرد يكون جايب رسالة من الملك فيصل، يقابله علشانها.. حاجات زي كده، لكن ليست علاقة وطيدة بالمعنى.

أحمد منصور:

العلاقة بدأت منذ تولي السادات مسؤولية المؤتمر الإسلامي اللي من خلالها استطاع أن تكون له علاقات واسعة

بكثير من المسؤولين.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

كان كمال أدهم يزوركم في بيتكم في الستينيات؟ كان يزوركم؟

جيهان السادات:

ولا أعرف، ولا أدري، اللي أعرفه بالظبط علاقة أنور السادات بكمال أدهم من خلال الملك فيصل كان يبعته ساعات برسالة أو حاجات زي كده، لا أكثر ولا أقل.

أحمد منصور:

هذا في الوقت حينما أصبح السادات رئيساً.

جيهان السادات:

آه دا لما أصبح رئيساً، لكن..

أحمد منصور:

لكن أنا أقصد في الفترة هذه.

جيهان السادات:

لا لا ما عنديش فكرة خالص.

أحمد منصور:

طيب بالنسبة للزيارة الآن إلى الولايات المتحدة هل لديك تفصيلات أخرى حول هذه الزيارة؟ حول طبيعة العلاقات التي أقمتوها؟

جيهان السادات:

الزيارة كانت مرتبة من..، دعوة من الحكومة وكان بيرتبها مجموعة اللي هي رتبت Egypt Today برضو اللي هي بتعمل زي زيارات للناس اللي هم الأجانب عن أميركا وبيوروهم البلاد، يعني بيلففوهم في كذا ولاية علشان يعني يوروا إيه أميركا والتطور بقى واللي وصلت له، مش أكثر من هذا. وكان طبعاً وإحنا في واشنطن على اتصال.. راح زار رئيس المجلس، وراح زار بتوع الكونجرس، يعني اللي هي بيبقى أي زائر أجنبي بيتحضر له زيارة يقابل فيها المسؤولين فقط. وبعدين إذا كان هو عايز يختفي كان بيختفي ليه إذا كان المسؤولين قابلهم؟! قابلهم رسمي فيعني ما فيش.. مافيش كلام من ده أبداً.

أحمد منصور:

بالنسبة لكِ أنت.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ماذا شكلت هذه الزيارة في تاريخك السياسي الذي لعبتيه بعد ذلك؟ أول مرة تخرجي، خروجك كان للولايات

المتحدة، يعني استقبلتِ استقبال رسمي، بدأت ترين الأضواء والاهتمام.

جيهان السادات:

حأقول لحضرتك يعني، أنا أولاً، المرافقة كونها يهودية أو مسيحية أو مسلمة حتى مش من.. مش أنا اللي هأسألها ديانتك أيه؟ سؤال يعني مش.

أحمد منصور:

بعيداً عن المرافقة، أنا أتحدث الآن عن مؤثرات الزيارة عليكِ أنت؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك يعني لما المحافظ (المير) اللي هو العمدة بتاع.

أحمد منصور:

عمدة نيويورك.

جيهان السادات:

نيويورك لما رفض يقابلنا لأن نيويورك كانت ضمن الزيارات اللي هنروحها، ورفض فأنا عملت حديث هناك وقلت فيه إن العمدة ده خسر إنه يقابل شخصية زي أنور السادات، وثانياً والأهم: أنا عايزة أعرف ولاؤه لإسرائيل أو ولاؤه لأميركا إذا كان عمدة نيويورك؟ فيعني ما كانش عندي تأثير أميركي عليَّ قد ما كنت أنا زي جوزي وطنية، وحبي لمصر، وفي نفس الوقت بأشوف بلد مبهرة ما فيش شك لأول مرة طبعاً كنت مبسوطة باللي بأشوفه مفيش يعني، وبأتمنى إن إحنا نوصل لحاجة زي كده يعني.

أحمد منصور:

إنتِ كنتي بدأتِ العمل العام في بداية الستينات.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

لكن هذه الزيارة الخارجية لم تملأ نفسكِ بالرغبة في أن تكوني في هذا الموقع؟ زوجة رجل له مسؤولية كبيرة في الدولة، تصاحبيه في الزيارات الخارجية، تبدئي تشعري أن دورك يتخطى العمل الاجتماعي البسيط في محافظة المنوفية إلى أن تخرجي إلى العالم؟

جيهان السادات:

أبداً أبداً أنا كنت زوجة رئيس مجلس شعب، ولمّا حصل عدوان على مصر قبل العدوان كنت.. قبل 67 كنت بأحضَّر سيدات الهلال الأحمر علشان نكون في المستشفيات ونكون جاهزين، ما نفاجأش وخصوصاً كان فيه كلام كتير عن الحرب أيامها من الرئيس عبد الناصر، أبداً.. العمل الاجتماعي هو اللي كان في.. اللي دفعني له حرب 1967 الحقيقة.

أحمد منصور:

رجعتم من الولايات المتحدة قام الرئيس السادات بزيارة..

جيهان السادات]مقاطعة:[

وبعدين عايزة.. آسفة إن أنا أقاطع حضرتك.

أحمد منصور:

تفضلي يا فندم.

جيهان السادات:

يعني إحنا ما كنّاش فاكرين إن أنور السادات هيجي نائب، ثم رئيس دي لم تخطر على بال، لا على باله هو ولا على بالي أنا.

أحمد منصور:

يعني هناك.

جيهان السادات:

يعني عبد الناصر مات سنه 52 سنة، فعمر ما فكرنا إن هو هيموت وإن إحنا حنيجي بعديه، صحيح بقى نائب بعدين، حتى وهو نائب، ولو إن مدته كانت قصيرة يعني سنة، لكن حتى في الوقت ده والله ما فكرنا ولا أنور ولا أنا إن إحنا حنيجي رئيس جمهورية لأن الراجل لسه صغير، فيعني لم يخطر على بالنا بجد يعني الحقيقة.

أحمد منصور:

هنا تفسير تآمري يقول أنكِ وُضعتي في طريق السادات حتى تتزوجيه حتى يصبح رئيس للجمهورية.

جيهان السادات:

يا نهار أبيض!! دا مين.. دا مين اللي يعني صاحب الأسطورة دي؟! اتوضعت في سكته إزاي؟! يعني لا، اتوضعت قبلها بـ.. قبل ما يعني إحنا اتجوزنا 49 قول 50 لغاية سنة آه يعني 1952 الثورة وبعدين بعد كده يبقى رئيس جمهورية سنة 1970، اتوضعت قبليها بعشرين سنة.

أحمد منصور:

ما هو دايماً عملية الإعداد بتبقى طويلة يا فندم يعني.

جيهان السادات:

لا دا حظي، وحظي الحقيقة، الحظ بيلعب دور برضو.

أحمد منصور:

يعني حضرتك هنا الحب ما كانش أعمى زي ما قلتي إنما كان مفتح جداً يعني.

جيهان السادات:

لا الحب يعني أنا حبيته مفتحة ومغمضة يعني أقدر أقول.

أحمد منصور:

ذهب السادات في زيارة في مايو 1967 قُبيل الحرب إلى كوريا الشمالية وإلى موسكو ورجع ووقعت هزيمة 1967، ما هي أجواء الهزيمة كما عشتيها أنتِ؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك أنا أيامها أنا حتى ما كانش عندي بنتي الصغيرة أظن أو كانت موجودة صغيرة جداً، لكن أولادي كانوا أطفال صغيرين، أيامها كان فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت الصغيرة عمرها ست سنوات مواليد 61، جيهان صغيرة.

جيهان السادات:

يبقى بالظبط، كانت صغيرة جداً.. نعم. فكانوا الباقيين أكبر منها، يعني بينهم فيه سنة أو سنتين حاجات زي كده، فكانوا أطفال وأنا -يعني- كأم حياتي كلها من يوم ما جبتهم كانت لأولادي، يعني ما كنتش أخرج قبل ما يناموا، وكنت ما أجيبلهمش داده، أنا اللي أربيهم، وأنا اللي -يعني- كنت أم بمعنى إني كنت دايماً وما زلت أقول اللي عاوز يخلف لازم يا تبقى أم وتتفرغ يا إما ما تخلفش.

الحقيقة أيامها كان الجو كله معبأ بإنه فيه حرب والرئيس عبد الناصر بيقول شعارات، وأنا كنت برضو ليَّه نشاط مع زوجات السفرا العرب بنعمل اجتماعات، وندِّي فلوس للمكتب بتاع الفلسطينيين هنا في مصر، وكانت حرم أحمد بهاء الدين هي اللي أمينة الصندوق، وأنا كنت رئيسة الجمعية اللي هي بتعمل لمساعدة الفلسطينيين.

طبعاً قبل الحرب كان فيه الجو كله واضح إن فيه حرب جاية، وخصوصاً بعد الرئيس ما قفلوا خليج العقبة وكل الحاجات اللي ترتبت عليه، أنا رحت على طول على الهلال الأحمر، ورحت -حتى- عملت تبرع بالدم في القصر العيني عشان أحث الناس كلها والستات اللي كانوا معايا، وراحوا كلهم وحتى طلعت لنا صور ليَّه وحرم سامي الدروبي -الله يرحمها بقى- إحسان الدروبي.. كلنا بنتبرع، وبرضو مرات أحمد بهاء الدين وغيرهم وغيرهم، كلنا بنتبرع بالدم عشان خاطر الحرب.

الحقيقة يعني.. حضرتك كنت بتقول سؤال إيه؟

أحمد منصور:

الأجواء التي سبقت الحرب.

جيهان السادات:

الأجواء كان الوطنية بتفور مننا جميعاً مش مني أنا لوحدي. كلنا كان عندنا إحساس بـ.. يعني إن إحنا عايزين نقوم

بدور.. نعمل حاجة، وأغلب الستات وصحابي توجهنا بقى إيه.. نروح فين؟ رحنا الهلال الأحمر اللي هو يساعد الجرحى في الحرب.

أحمد منصور:

يوم 5 يونيو نفسها..

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

أين كنتِ؟ وأين كان السادات؟

جيهان السادات:

في بيتنا، يعني ما كانش.. ممكن أكون أنا في الهلال الأحمر، هأقول لحضرتك ليه لأنه أنا قبليها بكذا يوم كنت بأروح وأعمل اجتماعات ولميت الستات وقعدنا نبتدي نوضب نواجه الشيء إزاي.

أحمد منصور:

كيف تلقيت نبأ الهزيمة في 5 يونيو؟ وكيف تلقى النبأ السادات؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك، أنا كنت في.. إحنا كنا ساكنين في الهرم، وولادي كانوا في المدرسة، وأنا ساعتها سمعت ضرب، وكان أنور السادات لسه في البيت بيفطر يعني، فرحت له قلت له: سامع الضرب؟ فقال لي: آه.. خلِّيهم.. خلِّي

الإسرائيليين ياخدوا درس عمرهم.

أحمد منصور:

درس عمرهم فين؟! في القاهرة؟!

جيهان السادات:

إن.. يعني.. لأ.. هنديهم درس، أنا بقى بأسمع كلام أنور السادات وعندي كلامه هو اللي أدرى، أنا ما أعرفش حاجة عن الترتيبات إيه. طبعاً كانوا محضرين –مفروض– للحرب وعاملين حاجات، يعني حفيدي.. جوز بنتي

–قصدي– محمود عثمان.. المهندس محمود عثمان ابن عثمان أحمد عثمان كان لسه في التوجيهي ساعتها، وبيسأل أبوه: يا بابا إحنا هنعمل إيه؟ قبل الحرب برضو كل الناس كانت مشغولة بإيه اللي هيحصل؟ فقال له: يابني أنا رحت لضياء الدين داود ومعرفش ومين ومين وقالوا لي وسألتهم نفس سؤالك، قالوا لي: لأ، دا إحنا عندنا الظافر واللي مش عارفه والـ..

أحمد منصور:

والقاهر.

جيهان السادات:

والقاهر وعندنا صواريخ، دا إحنا هندِّي إسرائيل درس عمرهم برضو. نفس الحكاية، فكان فيه شعور في البلد بالسعادة إن إحنا هنضرب إسرائيل اللي محتلانا واللي محتلة أرضنا يعني بالشكل ده.

أحمد منصور:

يوم 5 يونيو بعدما تحدثت مع السادات وقال لك سُيلقَّن الإسرائيليين درس عمرهم. ماذا فعل بعد ذلك حينما تأكد

من الموضوع؟

جيهان السادات:

خرج، لبس.. هو لبس وخرج راح على القيادة فوراً، وأنا لبست ونزلت جري –بصراحة شديدة– أجيب ولادي من المدرسة أحطهم في البيت عشان أطمئن والدتي تيجي تقعد معاهم، لأن والدتي كانت ساكنة جنبي، فقلت لها: ماما اقعدي أنتِ بالولاد بعد ما جبتهم وأنا رايحة الهلال الأحمر و.. يعني أنتِ مسؤولة عن ولادي. وهو كان راح القيادة من ساعتها.. من ساعة..

أحمد منصور:

بعد ذلك رجع السادات وبقي في بيته عدة أيام لا يخرج؟

جيهان السادات:

ده صحيح، رجع بالليل متأخر خالص، وأنا كنت في يوم 6 أكتوبر..

أحمد منصور:

يونيو.

جيهان السادات:

يوم 6 يونية كنت في الهلال الأحمر ورجعت متأخر جداً جداً، وتاني يوم نزلت برضو جري، ما شفتهوش حتى قبل ما أنزل، نزلت ورجعت بقى لقيته في البيت. بس لقيته في منظر يُرثى إليه يعني، كان هموم الدنيا كلها، وكان قاعد في البلكونة، رجعت المغرب من الهلال الأحمر ولقيته قاعد زعلان فبأقول له: إيه الحكاية؟ وأنا معايا راديو صغير حاطاه في جيبي وبأسمع أحمد سعيد أيامها المعلق اللي كان بيقول بقى: نزلنا 70 طياره و 80 طيارة. وكانت قمة السعادة بقى وبأفتكر كلمته لما بيقول لي بقى: خليهم ياخدوا درس عمرهم.

فرجعت لقيته في حالة.. استغربت، إيه الي بيحصل ده؟! دا إحنا وقعنا طيارات الدنيا ويعني خلاص داخلين على تل أبيب تقريباً يعني!! فإيه اللي مزعله؟! فقال لي: إحنا اتهزمنا. اتهزمنا؟!! إزاي؟!! قال لي: دا كلها راديو ودعايات لكن الطيران بتاعنا اتضرب كله على الأرض!! طبعاً ما أقولش لحضرتك الكسرة اللي الإنسان يكّسرها من قمة السعادة اللي فيها لقمة الحضيض اللي يوصله.

فأنا فاكرة كويس قوي ثاني يوم رحت الهلال الأحمر، وبقيت معايا الراديو برضو بأسمع وقعنا طيارات وأنا ما بأفتحش بقى لمخلوق ولا أقول له إيه اللي حصل ولا إيه أنور قال لي إيه ولا جنس حاجة، لأني اعتبرت ده حاجة ما تتقالش. إلى أن اتعرفت وبقى و..

أحمد منصور:

في 9 يونيو ألقى الرئيس عبد الناصر خطاباً أعلن فيه التنحي.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ماذا كان وقع هذا الأمر عليكم؟

جيهان السادات:

على مين؟

أحمد منصور:

عليك أنتِ والسادات. حينما أتحدث إليكِ أنتِ والسادات.

جيهان السادات:

طيب، هأقول لحضرتك، أنا كنت.. أنور السادات بقى كان راح لعبد الناصر وابتدى يقعد معاه ويشوفو هيعملوا إيه. يني هو تاني يوم الصدمة كان في البيت قعد شوية، وبعدين تالت يوم كان هناك مع عبد الناصر في الاجتماعات اللي بيعملها هو وأعضاء مجلس الثورة عشان يشوفوا إيه وأنور السادات كان رئيس مجلس شعب، وكان بيروح مجلس الشعب، أيضاً يومها راح مجلس الشعب عشان ينسق مع.. إيه اللي هيحصل، عشان خطاب الرئيس عبد الناصر كمان.

أنا كنت عند واحدة صاحبتي في الهلال الأحمر وكنت رجعت الظهر أتغدى معاها ونرجع تاني الهلال. الحقيقة أنا مشيت في المظاهرات، مشيت في المظاهرات اللي كانت بتهتف اللي عايزة عبد الناصر يرجع، وإنه ما يتنحاش، بعد خطابه كمان بالذات حصل إن هم بيقولوا إن الاتحاد الاشتراكي نظم مظاهرات، هو بلاشك نظم مظاهرات وكان نشط جداً، لكن أنا نزلت تلقائي زيي وزي فيه غيري أكيد نزل تلقائي مش عايزين عبد الناصر يتنحى. وحتى كلمت أنور في التليفون في مجلس الشعب، قلت له: أنور والله الناس اللي حواليا كلهم وصحابنا وحبايبنا يعني بيقولوا أوعى الريِّس عبد الناصر يتنحى.. قال لي: مش.. يعني إحنا بنحاول كلنا ومتخافوش وإن شاء الله خير، وإحنا بنحاول لأن قائد السفينة مش ممكن هيسيبها تغرق، لابد إنه يكمل المشوار. ده كان الرد بتاعه عليّ..

أحمد منصور:

تعليق إيه لما أعلن عبد الناصر اختيار زكريا محيي الدين لاستخلافه وليس السادات؟

جيهان السادات:

لأ، السادات كان رئيس مجلس شعب.

أحمد منصور:

كان عضو مجلس قيادة الثورة.

جيهان السادات:

آه، وعضو مجلس قيادة ثورة، لكن ماسك Post رئيس مجلس الشعب، وزكريا ما كنش ماسك حاجة ساعتها، كان نائب.

أحمد منصور:

كان نائب رئيس.. نعم.

جيهان السادات:

بالظبط، فالنائب المتفرغ هو اللي يمسك وأنور السادات رئيس مجلس شعب يعني.

أحمد منصور:

بعد ذلك وقع الصراع بين المشير وبين عبد الناصر، ولعب السادات دوراً في هذا الصراع. ما هي معلوماتك عن دور السادات في الصراع بين المشير وعبد الناصر؟

جيهان السادات:

معلوماتي إنه حتى كنت أنا بأرجع من الهلال الأحمر بالليل متأخر ألاقي عبد الحكيم عامر في بيتنا مع أنور السادات متأخرين قاعدين، فكان عبد الحكيم عامر ثائر وبيعتبر إن المسؤولية مش مسؤوليته لوحده، وإنه يعني..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

سمعتِ منه؟

جيهان السادات:

أيوه، منه شخصياً.

أحمد منصور:

ماذا سمعت بالضبط؟

جيهان السادات:

شخصياً، يعني حتى بأقول له يعني: إحنا دلوقتي في مشكلة كبيرة، وأنا بأكلمك كأخت لأن أنا أحبه، عبد الحكيم عامر كان صديق أنور يحبه وأنا كنت أحبه جداً، وولادي يحبوه كمان. فبأقول له: ده وقت يا حكيم مفيهوش صراعات مع بعض، سيب.. سيب وضعك خالص.. استقيل وابعد إلى أن تمر هذه الأزمة وبعدين اقعد مع عبد الناصر وعاتبه، لكن مش الوقت النهادره إنك تقول إن مش أنا لوحدي اللي أتحمل المسؤولية، وعبد الناصر يجيب عليك وأنت تجيب عليه، مش ده الوقت اللي إحنا نتعاتب فيه، واسمعني أنا كأخت –يعني– عايزة.. عايزة الصالح لك أنتو الاثنين ما أقصدش من وراكده حاجة غير الصالح. فهز رأسه وسكت و.. ما علقش..

أحمد منصور:

لكن أنت.. حضرتك في الوقت ده.. كان يتردد عليكم عبد الناصر وكان يتردد عبد الحكيم في البيت.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.. نعم.

أحمد منصور:

كنت تجلسي مع عبد الحكيم وتتكلمي مع في حضور الرئيس السادات في كثير من الأشياء.

جيهان السادات:

يعني.. لا والله.. هأقول لحضرتك طريقتنا في البيت، يعني عبد الناصر ده كان بيتعشى عندنا كل يوم، كويس؟ يعني أنا ما كنش دوري أبداً أكتر من إني أسلم عليه وهو داخل فقط.. والولاد.. نبقى واقفين في الجنينة بنسلم عليه، أول ما يخشوا بيخش في الصالون ويقفلوا الباب حتى لأن كان عندي صالون..

أحمد منصور:

هناك من يقول إنك كنتِ بتشتركي في النقاش في بعض الأمور.

جيهان السادات:

لا.. لا لا.. ولو بأشترك هأقول لك أنا هخاف ليه؟ لأ، بالعكس يعني فيه حدود لـ..، هو عبد الناصر كان من الشخصيات اللي هي ما يخليكش تاخد عليه قوي، ومن النوع اللي مش اجتماعي، يعني ما كانش اجتماعي زي..، وأنور السادات برضو فيه الصفة دي إلى حد ما.. يمكن.

أحمد منصور:

لكن عبد الحكيم.

جيهان السادات:

لأ، عبد الحكيم كان اجتماعي وكان يجي الولاد يفضلوا يتنططوا، و دايماً يجيب لهم شكولاته ولبان وبونبوني معاه، يعني الولاد كانوا يستنوا عبد الحكيم عشان بيفرحهم. وحكيم حتى ما كنتش أقعد معاه ليه؟ لهم كلام في العسكرية وفي الحاجات دي.

أحمد منصور:

يعني في بعض.. ليس نقاشاً في كل الجلسة وإنما في جزء منها.

جيهان السادات:

لا، أنا تحية صاحبة البيت فقط ومش كل مرة لعلم حضرتك، مش كل مرة، يعني ساعات بأبقى مش موجودة في البيت وهم موجودين.

أحمد منصور:

عبد الحكيم ماذا كان رده إن هو مش متحمل الهزيمة، إنه لا يتحمل الهزيمة؟ إيه العبارات اللي أنت سمعتيها منه تحديداً؟

جيهان السادات:

لأ، هو ما ردش عليّ، هو كمان كان منهار، صراحة –يعني– شديدة كان زعلان وبيعتبر نفسه كبش الفداء وفي نفس الوقت..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

كبش فداء لمين؟

جيهان السادات:

لعبد الناصر للي حصل وللبتاع مع إنه هو المسؤول عن الجيش والترتيبات كلها بصراحة. فأنا عشان كده يومها قلت له: صدقني أنا أخت لك، صدقني أنا ماليش مصلحة غير بلدنا، في وقت زي ده العتاب فيه والخناق والشد هيبقى على حساب الشعب وده غلط، ابعد وبعدين ابقى اتفاهم معاه.

أحمد منصور:

في 25 أغسطس 67 وقعت مواجهة بين عبد الناصر وبين عبد الحكيم في حضور السادات وحسين الشافعي.

جيهان السادات:

نعم، في بيت جمال عبد الناصر.

أحمد منصور:

في بيت جمال عبد الناصر، هل روى لكِ السادات أي شيء عن هذه المواجهة؟

جيهان السادات:

نعم، روى لي.. مش بالتفصيل.

أحمد منصور:

ما الذي رواه؟

جيهان السادات:

طريقة.. يعني طريقته ما كانش تفصيل، مجرد يعني أنا بقيت أسأل لأن الحالة اشتعال لحكيم مع عبد الناصر كانت برضو عامله بلبلة في البلد. فأنا بأسأله: إيه اللي حصل؟ فقال لي: ده عبد الحكيم عامر دخل الحمام وانتحر، وبعدين..

أحمد منصور:

حاول ينتحر.

جيهان السادات:

حاول ينتحر، وحتى قال لي.. قلت له: طب والرئيس عبد الناصر عمل إيه؟ قال لي: طلع فوق وقعدنا معاه أنا وحسين الشافي.. أظن كان زكريا أفتكر أو حاجة زي كده موجود، وبعدين جه الدكتور وإداله حاجات وبعدين أخدوه هم وصلوه لبيته، أو أنور بالذات أخده وصله البيت وما أعرفش مين بقى كان معاه حسين الشافعي يمكن أو ماكنش مش.. يعني ما أقدرش أقول لك هو قال لي: وصلته البيت بعد كده، وطبعاً قعدوا يتكلموا معاه، وبرضو يعني كانوا مجلس الثورة قال لي: كلنا كنا بنغلط حكيم.

أحمد منصور:

انطباع السادات كان إيه عن الحادث ده وشعوره بعد ما روى لك الرواية دي؟

جيهان السادات:

ولا لكمني، أنور السادات كان يدي بس نبذه –لو سألته– نبذة خفيفة كده، لكن كان طبعاً مشغول جداً في الحكاية دي بينهم، لأن زي ما بنقول بتؤثر علينا كشعب، يعني إحنا ذنبنا إيه في صراع الاثنين علينا إحنا؟

أحمد منصور:

في 14 سبتمبر أُعلِن عن انتحار المشير، كيف تلقيتم النبأ؟ والعلاقة التي كانت تربط بين المشير والسادات كانت علاقة خاصة، وبين عائلة المشير وبينك أيضاً؟

جيهان السادات:

صح، ده صحيح، هأقول لحضرتك: يعني إحنا كنا في إسكندرية، وأول ما سمعت الخبر نزلت فوراً من إسكندرية

على القاهرة، ومن القاهرة لبست أسود، ونزلت على (ستار) فوراً..

أحمد منصور:

اللي هي قرية عبد الحكيم.

جيهان السادات:

أيوه، ورحت فلقيت أهله، لكن ما لقتش زوجته ولا أولاده، قالوا لي إنهم كانوا هنا في الدفنة ورجعوا، فحتى أنا طلعت عليه، وقريت فاتحة، وقريت قرآن، ورجعت ركبت العربية، وجيت والحقيقة كنت بأبكي طول السكة، طول الطريق.

أحمد منصور:

أخبرت السادات أنك ستذهبين؟

جيهان السادات:

آه طبعاً، طبعاً.

أحمد منصور:

في الوقت الذي لم يحضر فيه أي من أعضاء مجلس قيادة الثورة جنازة عبد الحكيم؟

جيهان السادات:

ده صحيح، ده صحيح.

أحمد منصور:

حتى أن السادات حينما طلب من عبد الناصر، عبد الناصر لم يسمح له.

جيهان السادات:

لأ، مش لم سمح له، عبد الناصر ما كانش يعني ديكتاتور عليهم، لأ، كان يعني بيقول: الأفضل نبقى كلنا يعني واخدين قرار موحد، فما كانش حد يذهب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ألا يذهب أحد إلى جنازته.

جيهان السادات:

بالظبط، ألا يذهب أحد. فأنا لما رحت حتى رجعت، ما أعرفش القصة دي تتحكي أو لأ، المهم أنا رجعت البيت هنا، وبعدين رحت على هنا الجيزة بيتهم عند زوجته وأولاده، فالحقيقة وأنا داخلة، يعني شفت ابنه حتى كان نصر لسه عايش، ابنه اللي مات في حادثة في طريق إسكندرية، وابنه جمال كانوا في الجنينة، وبستهم وكنت بأبكي، بأبكي ليه؟ صعبان عليَّ اللي حصل، ومتأثرة جداً جداً، بس لما طلعت فوق، الحقيقة بناته بقى يعني كانوا في حالة سيئة جداً، فكانوا بقى بيزعقوا يعني بيشتموا فينا، فأنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لك أنت شخصياً أو في..

جيهان السادات [مستأنفة]:

يعني فيَّ وفي أنور وفي عبد الناصر، وهم اللي قتلوه، وهم اللي.. يعني هو ما انتحرش، إنتو اللي قتلتوه، إنتو اللي

قتلتوه، وجايين عليَّ فالناس يعني اللي قاعدين مسكوهم وقالوا لهم: عيب، وأنا اتدورت ونزلت، وجيب هنا قلعت الأسود ولبست ثاني، ورحت على إسكندرية، فأنور قال لي: حصل إيه؟ فحكيت له، حكيت له اللي حصل، بس.

فالحقيقة قال لي: إنت متضايقة منهم وبتاع؟ قلت له: لأ، دول ولادي، ده.. ده حقهم إنهم يزعلوا، وحقهم إنهم يقولوا اللي عايزين يقولوه، لأن ده طبعاً الإنسان عشان يحكم على حد يحط نفسه مكانه، ده أبوهم وده اللي حصل، وقبلها كانت اتحددت إقامته، يعني كان فيه شوية حاجات مؤلمة.. مؤلمة بالنسبة لأسرة الرجل نفسه.

أحمد منصور:

لكن من خلال نقاشك مع السادات حول هذه القضية تحديداً، هل تعتقدين من خلال النقاش –وللتاريخ وللأمانة– أن عبد الحكيم عامر أنتحر أم نُحر؟

جيهان السادات:

والله هأقول لحضرتك، يشهد الله إن أنا وأنور السادات، وهأتكلم عننا إحنا الاثنين إن إحنا معتقدين إنه انتحر بدليل إنه انتحر في بيت عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حاول الانتحار.

جيهان السادات [مستأنفة]:

أو حاول الانتحار، صح، ومرة ثانية نقلوه على مستشفى المعادي، برضو في محاولة انتحار، فإحنا اعتقاد أنور السادات واعتقادي أنا إنه 100% انتحر.

أحمد منصور:

في 19 سبتمبر.. ديسمبر –عفواً– 1969 كان الرئيس السادات.. الرئيس عبد الناصر يستعد للسفر إلى مؤتمر القمة في الرباط، واستدعى..

جيهان السادات[مقاطعة]:

أيوه، أنور السادات.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

أنور السادت، وأخبره بأنه سوف يعينه نائباً لرئيس الجمهورية.

جيهان السادات:

نعم، اليوم اللي قبليها..

أحمد منصور:

نعم، كيف أبلغك السادات بهذا الأمر؟ وما وقع هذا الاختيار عليه؟

جيهان السادات:

نعم، هو جه من عند عبد الناصر وقال لي: يا جيهان، بكرة الصبح هأحلف اليمين قبل سفره عشان يبقى.. أبقى نائب رئيس للجمهورية، وده اللي طلبه مني عبد الناصر، لأنه.. وطلبه طبعاً يعني ما أقدرش يعني.. بالعكس كان مبسوط، هأقول لك هيرفض يبقى نائب رئيس جمهورية؟ لأ، وهأقول لك إن أنا استقبلت الخبر يعني كده؟ لا، فرحت طبعاً، فرحت جداً إن جوزي هيبقى نائب رئيس الجمهورية.

أحمد منصور:

لم يكن السادات يتوقع ذلك في الوقت الذي لم يكن فيه أحد من مجلس الثورة..

جيهان السادات[مقاطعة]:

نائباً ساعتها.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

موجوداً.. موجوداً في ذلك الوقت، سوى حسين الشافعي؟!

جيهان السادات:

كان حسين الشافعي بس.

أحمد منصور:

وأنور السادات.

جيهان السادات:

بس.

أحمد منصور:

حسين الشافعي كان صدر قرار بتعينه نائب هو وزكريا محيي الدين سنة 62.

جيهان السادات:

لأ.. آه، وبعدين خلاص شالهم بعد كده، اتشالوا.

أحمد منصور:

بقي في منصبه -كما يقول هو- يؤكد أنه بقي في منصبه، وكان هو والسادات نائبين لرئيس الجمهورية، ومع ذلك تخطاه السادات، وعيَّن.. تخطاه عبد الناصر وعيَّن السادات نائباً أول في الوقت الذي كان هو يُعتبر فيه نائباً قديماً من 62، زكريا ترك 68، استقال 68، ولم يبق..

جيهان السادات[مقاطعة]:

نعم، أفتكرهم الاتنين تركوا، أفتكر هم الاتنين تركوا..

أحمد منصور:

لأ بقى.. زكريا استقال وبقي حسين الشافعي. أنا قرأت في مذكرات آخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة إن عبد الناصر بعد الهزيمة قال: إن لن.. لن يدع المجال لأحد أن يكون نائباً للرئيس، لكن حينما استقال زكريا 68 كان نائب رئيس جمهورية..

جيهان السادات[مقاطعة]:

صحيح، صح، صح، صح.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وبالتالي حسين الشافعي من المفترض أنه أن يكون قد بقي هو الآخر. الوضع بالنسبة للسادات، هناك من يرى أن عملية اختيار السادات من قبل عبد الناصر هنا لم تكن حرة من عبد الناصر، وإنما بلغته معلومات عن أن هناك محاولة لاغتياله في الرباط..

جيهان السادات [مقاطعة]:

ده صحيح.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

تستدعي أن يعين خلفاً له، ونصح بأن يكون هذا، أو جاءته إشارات بأن يكون هذا الشخص هو أنور السادات.

جيهان السادات:

لأ، ما حدش يقدر ينصح عبد الناصر صدقني، أنا أعرف عبد الناصر كويس، يعني ينصحه ويقول له: عيَّن؟! كان عَنَد وعيِّن حد تاني، لأ، هو فعلاً فيه.. قيل لعبد الناصر: إنه فيه محاولة لاغتياله، فهو قال: لابد من تعيين نائب. أنا علشان كده بأقول: إن حسين الشافعي ساعتها ما كانش نائب يا فندم، كان نائب من الأول، ولمَّا طلعوا.. طلعوا مع بعض يعني هو وزكريا أفتكر يعني.

أحمد منصور:

لأ هو بقي، هو بقي وزكريا ترك.

جيهان السادات:

هو بقي طب، ما إذا كان نائب.. طب، هأسأل سيادتك..

أحمد منصور:

بشكل نهائي ومنذ 68 إلى الآن لم يتحدث زكريا..

جيهان السادات[مقاطعة]:

طب، ده أنا هأسأل حضرتك سؤال، طب لما عنده نائب أمَّال عين أنور السادات نائب ليه؟

أحمد منصور:

ما هو دائما كان له اثنين نواب أو ثلاثة أحياناً يعني.

جيهان السادات:

المهم يعني.

أحمد منصور:

وكل أعضاء مجلس قيادة الثورة عنه نواب إلا السادات.

جيهان السادات:

ثقة، هو ثقة في أنور السادات بلا شك، وثقة في وطنيته وإخلاصه لمصر هي اللي خلته عينه نائب، وأيضاً خوفه إنه تحصل محاولة عليه، فما يبقاش فيه حد يعني واثق فيه.

أحمد منصور:

السادات طوال فترة علاقته بعبد الناصر من 51 منذ أن رجع إلى الضباط الأحرار، وحتى اختياره نائب رئيس في سنة 69..

جيهان السادات [مقاطعة]:

ومن قبل كده كمان.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

في خلال هذه الفترة –فترة الممارسات التي تحدثنا عنها سابقاً، والتي كان هناك فيها صراعات داخل مجلس قيادة الثورة– ألم ينهج السادات نهجاً مميزاً عن الآخرين يجعله دائما قريباً من عبد الناصر، بحيث لا يغضب عليه عبد الناصر وهو الوحيد الذي لم يغضب عليه عبد الناصر طوال الفترة هو وحسين الشافعي؟

جيهان السادات:

هو صحيح، هأقول لحضرتك: كلامك صح ليه؟ لأن أنور السادات ما كانش بيخش في صراعات، ما كانش بيتكالب على سلطة، ولا عايز يمسك وزير، ولا عايز يمسك حاجة أبداً، كان يكفيه مثلاً إنه يبقى رئيس تحرير جمهورية ويقعد، كان يكفيه إنه يبقى ماسك المؤتمر الإسلامي، كان يكفيه حاجات يعني تخليه حر في تصرفاته ومش مقيد لأنه كان دايماً ما يحبش التقيد من.. ودي من حاجات تأثير السجن عليه بصراحة، فما كنش بيسعى لمنصب، وعبد الناصر شايف هذا قدامه، كل هذه السنوات، يعني من سنة 52 لغاية 70 سنة لما عينه نائب لرئيس الجمهورية ما كانش.. أو 69 آسفة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

69.

جيهان السادات:

أيوه 69 ما كانش.. 69 أيوه.

أحمد منصور:

19 ديسمبر 69.

جيهان السادات:

بالظبط في آخر 69، فما كانش شايفه إن هو عاوز يعني منصب، و.. أصل اللي مش عاوز وعاوز في نفس الوقت بيفوت فرصة وعايز في الثانية، هو مفوت من أول الثورة ما قامت لغاية 69، يعني مسافة كبيرة جداً بحيث.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو ده تفويت الأذكياء يعني.

جيهان السادات [مستأنفة]:

17 سنة.

أحمد منصور:

أهم شيء من سيربح في النهاية.

جيهان السادات:

والله يبقى برافو عليه إذا كان ده صحيح، يبقى برافو عليه.

أحمد منصور:

طبعاً أنا بأكلم حضرتك فيها من قبيل بس تفسير الأحداث ليس أكثر يعني.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

في يونيو عام 1970م أعلنت مبادرة (روجرز) وزير الخارجية الأميركي المشهورة المعروفة حول التسوية في المنطقة، وكان عبد الناصر في ذلك الوقت كان في موسكو..

جيهان السادات [مقاطعة]:

نعم، أيوه، وأنور السادات كان ماسك هنا بداله.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وكان.. أنور السادات كان يقوم بأعمال رئيس الجمهورية في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

مضبوط مظبوط.

أحمد منصور:

أعلن السادات رفضه لمبادرة روجرز في الوقت الذي أعلن فيه عبد الناصر..

جيهان السادات[مقاطعة]:

عبد الناصر موافق.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

قبوله للمبادرة.

جيهان السادات:

ده حقيقي، ده حصل.

أحمد منصور:

حصلت أزمة بين عبد الناصر والسادات حينما عاد عبد الناصر من موسكو.

جيهان السادات:

والله حضرتك هي مش أزمة بمعنى الأزمة، بس يعني هو أنور السادات كان ماسك بدل رئيس الجمهورية، هو نائب رئيس جمهورية وماسك بداله، فمفروض إنه بياخد القرارات، فهو رفض مبادرة روجرز على إن إحنا ما ينعملش حاجة مع الأميركان، وده دليل آخر على إن يعني لو كان عميل، زي ما بيقولوا للأميركان، أو اختفى 3 أيام في أميركا كان قبل مبادرة روجرز على طول، لكن هو رفضها.

أحمد منصور:

لأ ما هي السياسة يا فندم ما بتتعلبش كده.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لأ، ما هي دي فرصة جت بقى، المفروض بقى إن هو يلبد لها.

أحمد منصور:

لأ، الفرص جت بعد كده.

جيهان السادات:

وخصوصاً.. لأ، هأقول لحضرتك.. طب، وهي فرصتي.. فرصة دي ضعيها ليه؟ لو كان هو كده وعبد الناصر موافق، يقوم هو اللي يرفض؟ لأ كان مفروض..

أحمد منصور:

هو توقع إن عبد الناصر سيرفض، على اعتبار إن عبد الناصر كان دائماً يتحدث عن الحرب، وكان يعد لها، ولم يكن هناك توجه للتسوية..

جيهان السادات[مقاطعة]:

لأ، صدقني عبد الناصر لو عاش والله كان عمل حرب وكان عمل سلام برضو زي أنور السادات.

أحمد منصور:

في ذلك الوقت حدثت.. كنتم تقيمون في الهرم؟

جيهان السادات:

لأ، نقلنا.

أحمد منصور:

نقلتم إلى هذا البيت؟

جيهان السادات:

لأ، مش هذا، هنا دهو؟ نقلنا فعلاً وهو نائب، ده صحيح.

أحمد منصور:

إلى هذا البيت.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

هيكل ذكر في "خريف الغضب"..

جيهان السادات:

أيوه..

أحمد منصور:

أنك حينما طلبتم الانتقال إلى هذا البيت.. لأ طلبتم الانتقال إلى منزل مجاور، كان منزل اللواء الموجي، ورفض الرجل أن يمنحكم، المنزل، فأعلن السادات فرض الحراسة عليه، وغضب عبد الناصر من هذا التصرف.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك: ده حكاية الموجي دي بقينا نضحك عليها، دي جت أولاً: إحنا أيامها الناموس في شارع الهرم شديد جداً بدرجة إنه يعني كان آذينا كلنا أنا والعيال كلنا عاملين زي اللي عندنا حصبة من كتر قرص الناموس،

فزهقت الحقيقة، فحبيت أنقل في حتة في وسط البلد بعيد عن الناموس، فقالوا لي: عند بيت الموجي في شارع الهرم بصي شوفيه، فقلت: أنا هأروح بيت الموجي، وبعدين ما هو نفس الناموس هو هو، فهأعمل إيه؟ لأ شوفوا لي حتة ما فيهاش ناموس. فعبد الناصر اللي عرض البيت ده اللي مع حضرتك، لأن بنته..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو طبعاً لما حصل أزمة..

جيهان السادات [مستأنفة]:

بنته.. لا.. لا.. لا.. لأ، حكاية الموجي ماكنتش عايز البيت، لأن أنا قلت: طب، ما أنا طلعت من الهرم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لم فرضت الحراسة عليه من قِبَل الرئيس السادات وكان قائماً بأعمال رئيس الجمهورية في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

عشان التشنيع اللي شنعه، لأن أنا رحت شفت البيت من بره..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني واحد شنع، واحد من حقه يدافع عن بيته تفرض عليه الحراسة؟

جيهان السادات:

ما دافعش، لأن ما خدناهوش، ما هو أساساً لو أنا عايزاه وخدناه يقول.. يقول..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل هناك مبرر أن تفرض الحراسة عليه؟ وألا يعتبر هذا أيضاً شكلاً من أشكال الديكتاتورية التي كان يمارسها السادات؟

جيهان السادات:

طيب وما تقول.. هأقول لحضرتك.. وما تقولش ليه رجال الـ 15 مايو اللي هم بيحيكوا المؤامرات لأنور السادات، ليه ما تقلش هم اللي عملوا كده أو يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

القرار.. القرار طلع من عنده!!

جيهان السادات:

أيوه، لكن ما.. ما هم مثلاً ما قالوش الرجل ده بيشنع وبتاع، ما نفرض عليه الحراسة المؤقتة لغاية ما ييجي الرئيس عبد الناصر ونشوف، عشان يضربوه بعبد الناصر؟! ما هم دول كانوا يعني مؤامرات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما أنت قلت: إن السادات كان مستقلاً في قراراته، ولم يكن يخضع أو إن هو ثابت بعد ذلك!!

جيهان السادات:

لأ ما يخضعش، لكن لما يقولوا له: إن ده رجل عمال يشنع، وفعلاً شنَّع علينا مدد كبيرة الموجي، في حين إن أنا الهرم أساساً كان مشطوب، يعني أنا بصيتهم عرضوا علينا البيتين دول، يعني أيام عبد الناصر، فأما رحت هناك قلت: طب، ما أنا ما طلعتش من الناموس، فآجي في البيت ده، ولا شفت البيت ده عجبني أكتر، وخصوصاً البيت ده

كانت فيه أولاد عبد الناصر الاتنين، عاشوا فيه فترة.

أحمد منصور:

هل صحيح أنك ملأت البيت بتحف من القصور الملكية، ولا زالت حتى الآن؟

جيهان السادات:

لأ. مازالت لحد الآن لأ، كل ما في هذا البيت ملكي أنا، كان البت أول ما جينا.. أولاً إحنا لما جينا هنا إحنا خدناه وهو نائب، كويس؟ وبعدين كان محتاج لبياض ومحتاج لتجديد شوية، حصلت الوفاة لعبد الناصر، وإحنا نقلنا في قصر الطاهرة فترة شوية إلى أن البيت بقت.. اتبيض يعني، فقالوا: بدل ما تنقلوا تروحوا في أي حتة نحط لكم عفش.. يعني عفش من.. ويبقى ملك الدولة، وخصوصاً البيت نفسه ملك الدولة، فقلت: وهو كذلك.

أحمد منصور:

حضرتك اللي انتقيتي العفش طبعاً بالذوق الراقي بتاعك.

جيهان السادات:

لأ والله، لا، أبداً، لا، لأ هأقول لحضرتك: فيه مسؤولة اسمها السيدة نفيسة عبد الغفار، وفيه مسؤولة كانت أخرى في قصر القبة هم اللي عملوا..

أحمد منصور:

من القصور جاؤوا به.

جيهان السادات:

آه من القصور، الحاجات المركونة جابوها، ولعلم حضرتك يعني أو لحظي، أو الحمد لله إن أنا جه في بالي حاجة زي كده، قبل وفاة الريس يمكن بخمس سنين أو زيادة رحت أشوف عفشي اللي هو متخزن هنا في.. في المبنى اللي جنبينا، فلقيته في حالة سيئة، فقلت: ده لا يمكن.. وأنا أعلم تماماً إن أنور السادات مش هيعيش طول عمره رئيس جمهورية، فيه يوم هيجي هيسيب، وخصوصاً هو كان دايماً يقول: بعد ثاني مدة هأسيب، فقلت: لأ، انقلوا لي عفشي، ييجي هنا ويشيلوا عفش الحكومة كله، فجم بجرد وبدفاتر اللي حطوه في البيت نقلوه بالحرف، عندهم الدفاتر موجودة، نقلوا كله، شالوه وجابوا عفشي هنا، ونجدوه.. اتنجد يعني واتعمل.

أحمد منصور:

أثناء مؤتمر القمة الذي عُقِد في سبتمبر 1970م، والذي أعقبه وفاة عبد الناصر حدثت..كنت حاضرة في عشاء، وكان يحضره زوجات الرؤساء وحدث..

جيهان السادات[مقاطعة]:

فين؟ كان فين المؤتمر؟

أحمد منصور [مستأنفاً]:

مؤتمر القمة الذي عقد في سبتمبر 1970م وحضره الرؤساء.

جيهان السادات:

هنا في..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

في القاهرة، نعم.

جيهان السادات:

في القاهرة، نعم.

أحمد منصور:

وكنت أنتِ حاضرة في العشاء، وحدث نقاش بينك وبين القذافي وعبد الناصر..

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذا النقاش الذي كان يحمل شكلاً من أشكال المواجهة والظهور أيضاً منك في الحفلات أو اللقاءات العامة، أشكرك شكراً جزيلاً..

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات، في الختام أنقل لكن تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الخميس 1421/11/15هـ الموافق 2001/2/8م، (آخر تحديث) الساعة: 12:16(مكة المكرمة)،9:16(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/02/05

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة (جيهان السادات). مرحباً بك يا فندم.

جيهان السادات:

أهلاً.

أحمد منصور:

إحنا في الحلقة الماضية توقفنا عند شهر سبتمبر أيلول 1970م.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

وهو الشهر الذي شهد بعض الأحداث الهامة والخطيرة، مؤتمر القمة الذي عقد بمناسبة اندلا ع الأحداث بين الفلسطينيين والأردنيين، والذي حضره معظم الرؤساء العرب في القاهرة، والذي أعقبه وفاة الرئيس عبد الناصر ثم اختيار السادات بعد رئيساً للجمهورية. هناك عشاء كان للرؤساء وزوجاتهم، وحضرت أنت هذا العشاء، وحدث نقاش بينك وبين الرئيس القذافي حيث تحدثت معك زوجة القذافي حول اعتقال القذافي لشقيقها أو شيء من هذا القبيل.

جيهان السادات:

عمها.

أحمد منصور:

لعمها. وده كان شكل من أشكال ظهورك أيضاً البارز بالنسبة للنقاش مع المسؤولين.

جيهان السادات:

أيوه. أفتكر هو ماكانش مؤتمر القمة كان عشا قبل كده، وكان قاعدين الأول كسيدات بنتكلم، والرئيس عبد الناصر بالرجال بيتكلموا وبعد كده بنخش العشا. فكانت زوجة القذافي بتشكي لي فعلاً إن عمها على طول أخو أبوها، والقذافي مسكه وحبسه وبتاع، وكانت متضايقة يعني وحاسة كده إنها نفسها إن إحنا نتشفع عند القذافي عشان خاطرها. فو إحنا قاعدين على الترابيزة فالرئيس.. هي قالت يعني يرضيك يا ريس إنه يحبس عمي؟ والقذافي قاعد،

فالحقيقة أنا لأنها كانت قاصداني تقريباً يعني فقلت لأ الحقيقة إحنا لازم..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

اشمعنى إنتِ؟!

جيهان السادات:

معرفش.

أحمد منصور:

لأ، مش ما تعرفيش، أكيد تعرفي.

جيهان السادات:

يعني يمكن معرفش لقت فيّ شخصية كده يعني.. معرفش يعني مش عايزة أقول حاجة بالنسبة للباقيين.

أحمد منصور:

لا يافندم لازم تقولي.

جيهان السادات:

فيعني كان الحديث قدامها، فبأقول له: يا ريس إحنا كلنا ناخد موقف معاها الحقيقة يعني علشان خاطر القذافي يفرج عن عمها حرام، فضحك كده الريس، والريس وافق، قال آه واللهِ إحنا حناخد كلنا موقف معاكي ولو إن إيه..؟ قال لي إيه ساعتها؟ يعني إنك أنتِ متزعمة حاجة كده يعني.. آه رد قال بالظبط كده: أصل جيهان السادات والدتها إنجليزية فهي من النوع اللي عندها جرأة في الكلام. ما معناه يعني. فأنا قلت له: طب ما يا ريس، جواد حسني اللي

قُتل في القنال لإنه بيدافع عن مصر رفض يقول لقوات الاحتلال الإنجليز إن والدته إنجليزية، هو وطني بقى و برضو عنده جرأة لبلده. فهز رأسه كده وضحك وسكت.

أحمد منصور:

لأ يعني فيه إيحاء معين هنا من إن عبد الناصر يقول إن والدتك إنجليزية؟

جيهان السادات:

علشان إن أنا تجرأت وتكلمت، لأن إحنا الحقيقة كلنا كعضوات مجلس ثورة، زوجات أعضاء مجلس ثورة يعني ما كناش.. ماكناش بناخد راحتنا قوي في الكلام، وأنا الوحيدة اللي حتى كان ساعات أنور يقول لي: أنت هتجيبي لي مشاكل من.. يعني أنا منفتحة، ما عنديش يعني.. أو تربية أمي لي هأرجع للتربية في الصغر، إن أمي عودتنا إن إحنا نبقى صُرحا، ونتكلم الصراحة يعني ما فيش خوف..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لا أنا بأقصد هنا شق يتعلق بوطنية الإنسان أو كده. هل إن واحد أو واحدة أمها إنجليزية كان ينظر إليها في ذلك الوقت على إن هي أمها إنجليزية أو..؟

جيهان السادات:

لأ، هو الرئيس عبد الناصر ما قصدش يجرحني أبداً، هو قصد إن فيه نوع من الجرأة في الكلام، من الشجاعة تقدر تقول.

أحمد منصور:

أنتِ ألمحتِ لشيء هنا أنا عايز أسألك عنه تحديداً ظهورك بهذا الشكل.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وبهذه القوة، سواءً في النقاش مع عبد الحكيم قبل كده، أو مع عبد الناصر، أو في المجلس العام هذا. كان رد فعل السادات إيه؟

جيهان السادات:

فخور بي، ومحب لي، لأن أنا ما بأقولش حاجة غلط، وما بأخرجش عن حدودي، ما فيه حدود وأصول الإنسان لو تعداها يبقى عيب. لكن عمري ما خرجت عنها، فكان طول عمره فخور بيّ صراحة.

أحمد منصور:

كان بيشجعك؟

جيهان السادات:

لأ، هو عارف إن أنا مش محتاجة.

أحمد منصور:

مش قضية إنك محتاجة، يعني كان.. كان بيقبل هذا مرغماً إن شخصيتك بتفرض هذا الأمر؟ أم أنه كان يقبل هذا من قبيل أنه يحب أن تكون زوجته هكذا؟

جيهان السادات:

لا، أكيد كان يحب لأنه عارف إن أنا ما بأطلعش –زي ما قلت لحضرتك– عن حدودي، وما بأغلطش فكان –بالعكس– فخور بي قوي.

أحمد منصور:

في 28 سبتمبر 1970م توفي جمال عبد الناصر. كيف تلقيت النبأ؟

جيهان السادات:

والله حضرتك هو الصبح بلغونا إن الرئيس عبد الناصر هيجي يتعشى عندنا يومها. أحمد منصور:

وكان دايماً بيجي يتعشى عندكم.

جيهان السادات:

كان دايماً عندنا، البيت الوحيد..

أحمد منصور:

خلاص ما هو لم يعد إلا السادات!!

جيهان السادات:

بالظبط بالظبط.

أحمد منصور:

وحسين الشافعي.

جيهان السادات:

لأ وعبد الناصر كان من النوع إلا مش مايختلطش، فكان في بيتنا بيشعر بنوع من الأمان والحرية والراحة..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

وكنتم تعدون له من الطعام ما لا يأكله في مكان آخر!!

جيهان السادات:

نعم، بمنتهى البساطة، أنا بيتي على فكرة، أنا مش طباخة ماهرة، لكن يعني دلوقتي بقيت، لكن الأول كنت دايماً..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

يعني حتى سنة 70 ما كنتيش طباخة ماهرة؟!

جيهان السادات:

لا واللهِ، لأ.. عندي كان طباخ، بس كنت دايماً حريصة إن الأكل يكون خفيف، عشان ما يتعبش حد فيهم. يعني ولا في البيت عندي، لأن أنور السادات معدته كانت حساسة ومش كويسة من السجن يعني، متأثرة من السجن. فكان دايماً الأكل في بيتنا يعني مشهور بإنه خفيف جداً لدرجة إحنا عندنا طواجن نعمل طواجن في البيت، لأن إحنا عشان

أنور فلاح بقى فعلمني الحكاية دي إن الطواجن دي بيبقى طعمها أحلى في الفرن، كنا نعمل الأكل نيّ في نيّ، يعني نحط الخضار معها بصل معاه طماطم معاه بهارات معاه توم معها حاجات حلوة تدي طعم، وما فيهوش ولا لحمة ولا زيت ولا سمنة ولا فراخ ولا حاجة أبداً. ومع هذا تأكل منه قد ما تاكل لا يتعب المعدة وفي نفس الوقت طعمه جميل جداً. فأنا كنت حريصة في الحاجات دي قوي من ناحية إن الأكل يبقى خفيف. فكان بيجي لنا باستمرار، البيت الوحيد اللي كان بيرتاح فيه هو بيتنا.

أحمد منصور:

تُتهمي بأنك كنت تطعمين عبد الناصر ما يمنعه الطبيب منه من طعام، وكان لا يأكل مثل هذا في بيته، فأنت كنت توفرين له مثل هذه الأشياء، فكان دائماً يأتي إليكم.

جيهان السادات:

لا لا ده أنا حريصة كنت عليه وعلى صحته، وكنت أتمنى إنه كان يعيش أكتر وأكتر لأ، أنا من الناس اللي تحب عبد الناصر ومؤمنة بعبد الناصر جداً، مش أنا لوحدي، أنا وزوجي وأولادي.

أحمد منصور:

في 28 سبتمبر أُبلغتم بأن عبد الناصر سوف يتناول العشاء عندكم.

جيهان السادات:

نعم، أُبلغت وأنا ابتديت أحضر، وعارفة إنهم هيجوا من المؤتمر، وأنور كان بايت هناك في الـ.. في اللوكاندة معاه أيام المؤتمر كلها، يعني كان بيجي ساعات قليل كده يغير ويرجع تاني. فعملت استعدادي إن إحنا هو جاي وكده. فلما بعد الضهر أبلغونا –وإحنا في انتظار إنه هيجي– أبلغونا إن بيت عبد الناصر بيتكلم، حد من هناك كلم أنور السادات وقال له: تعالى بسرعة، أفتكر سامي شرف.. تعالى، فـ.. وهو بيلبس ونازل قال لي: يا جيهان غالباً الريِّس النهاردة كسِّل مش هيجي وأنا رايح له. قلت له: طب وماله مع السلامة، عادي خالص. بعد ما راح هو طلبني بعد شوية، وقال لي: تعالي عايزينك.. فأنا ذُهلت ليه؟! يعني زي ما بأقول لحضرتك عبد الناصر صديق و.. لنا، لكن مش خلطة

إن إحنا نقعد أنا ومراته وأنور وهو، يعني دايماً أنور يروح له يقعد معاه جوه في المكتب، وأنا أروح لمراته نقعد في الصالون. يعني مافيش الخلطة اللي ما بعض إلا قليل يعني في المصيف، في إسكندرية ساعات يعن تحصل بطبيعتها كده. فأنا استغربت جداً ولبست ونزلت ورحت، لكن طول السكة عمّالة أقول إيه؟ إيه اللي بيحصل؟! وما أعرفش فيه شيء يعني مش هأقول لك فيّ شيء لله يعني، فيه شيء داخلي كان هاجس كده في حاجة إيه هي؟ مش قادرة أعرفها. حتى لدرجة إن أنا مثلاً قلت للسواق: افتح الراديو بتاع العربية ففتح كده، فكانت فيه غنوة محزنة مش قادرة أفتكرها دلوقتي، فقلت له: اقفل الراديو، فقفلها.. وبعدين أول ما دخلت بيت عبد الناصر شفت بقى المنظر الآتي: شعرواي جمعة قاعد على الأرض بيعيط!!

أحمد منصور:

كان وزير الداخلية.

جيهان السادات:

نعم. وبعدين ده منظر؟! وفي اللي واقفين كتير مبلِّمين بطريقة يعني أنا طبعاً على طول فهمتها في أو ثانية، لكن أنت عارف اللي فهم وبيكذب نفسه، يعني عايزة أقول لأ يا رب لأ، يا رب ما يكونش هو يكون حد تاني. لكن يعني حد تاني هيبقى شعرواي قاعد في الأرض؟! يعني أنا تصورت مثلاً حد لا قدر الله ولاده مثلاً أو مين؟ لكن أي حد يعني اتلخبطت.. اتلخبطت لكن داخلة ثابتة، وبصيت لقيت أنور قال لي اطلعي اقعدي مع.. تحية هانم. فطلعت لقيتهم منيمينها، كانت واخدة منوم ونامت، فلقيت قعادي يعني مفيش مش هيشكل حاجة خالص، وخصوصاً إن أنا كنت لابسة لون أزرق كده، نفس اللون ده. فنزلت وروَّحت وطول السكة أبكي وأعيط، وفهمت طبعاً إن منيمينها يعني مين؟ ما هو يبقى هو الرئيس عبد الناصر، وزير الداخلية بيعيط، والتاني واقف مش عارفة بيعمل إيه..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

كل ده وما سألتيش إيه اللي حصل أو مين اللي مات؟

جيهان السادات:

لأ، فهمتها.

أحمد منصور:

فهمتيها طبعاً.

جيهان السادات:

فهمت طبعاً دي مش عايزة سؤال، وحتى كان خالد هو اللي واقف وقال لي: ماما منيمينها، وكان في منظر صعب جداً، ففهمت طبعاً مش عايزة أقول له: والدك مات مثلاً؟ هتتقال إزاي؟! فهمتها على طول. فرحت نازلة ومروحة البيت، وبُكا بُكا طول الوقت، ونزلت بقى فساتيني السودا علشان ألبسها وأحضرها، وفتحت التليفزيون أشوف إيه، مش.. يعني أنت عارف صدمة وعياط، وفي نفس الوقت عمّاله أقول إيه: طب ما هو ماحدش قال لي فعلاً، طب ما يمكن مش هو؟ عارف يعني نفسي أصدق إن مش هو اللي مات إلى أن لقيت أنور السادات بيذيع الخبر قال.. لأ أولاً جابوا قرآن، وجابوا على التليفزيون حتى آخر لقاء به هو وكان حاكم الكويت أفتكر.

أحمد منصور:

صحيح.

جيهان السادات:

وهو بيبوسه كده وبيودعه، وباين عليه التعب. وبعدين قرآن، وبعدين جابوا أنور السادات بيلقي البيان اللي هو بتاع الوفاة.

أحمد منصور:

من داخلك ألم تشعري بأنك ستدخلين عالماً آخر وكذلك زوجك باعتباره هو الآن كان نائباً لرئيس الجمهورية، ومن ثمَّ سيصبح هو الرئيس؟

جيهان السادات:

لا، أنا أقسم لك بالله إن لم تخطر على بالي، وأنا عارفة إن إحنا اللي هنبقى، لكن ما حصلش إن ثانية فكرت إن هو هيبقى.. كل كان همي وحزني، وهأقول حضرتك أكتر كمان يعني حزني وهمي كان إن فقدنا زعيم كلنا مرتبطين به، مرتبطين به ارتباط قوي يعني، ده اللي مؤمنين به وبقى له 18 سنة بيحكمنا، وإحنا.. جوزي من رجالته وبتوعه. فحتى في العزا في بيت عبد الناصر، وكان ساعتها بقى الإجراءات، وأنور السادات جاي وكده ففيه بعض السيدات كانت في ودني بشويش كده تقول لي: مبروك. على إنه بقى رئيس جمهورية بقى، والله ما كنت بأرد عليهم، واللهِ كلمة حتى (الله يبارك فيكِ) دي ما خرجتش من بُقِّي.

أحمد منصور:

تردي بقلبك، ليس بلسانك.

جيهان السادات:

سمعتها يا أستاذ أحمد؟

أحمد منصور:

لأ لأ، ده بأقول لحضرتك يعني يعني..

جيهان السادات:

لا لا الحزن ما خلنيش فرحت إن جوزي جه رئيس جمهورية.

أحمد منصور:

يعني دايماً عفواً يعني الشعور في مثل هذه الأشياء، في مثل هذه المواطن شعور الإنسان بالحزن لا يلغي شعوره بالفرح يعني، كثيراً ما تُصادف الإنسان في بعض الأحيان حالات حزن وفرح مزدوج.

جيهان السادات:

واللهِ كان الحزن مغطي جداً بدرجة ما كنش في مكان للفرح، صدقني.

أحمد منصور:

ماذا كان شعورك يعني بعد ذلك بالطموح الذي لديك، بالجرأة، الشخصية، بالأشياء الكثيرة التي حققتها بعد ذلك بعد اختيار السادات؟

جيهان السادات:

بعد فترة الحزن وبعد الأربعين وبعد كل الوقت ده ما عدَّى..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لأ، إحنا لسه ما دخلناش على الأربعين، إحنا في عملية اختياره حتى إعلانه رئيس في 15 أكتوبر.

جيهان السادات:

لأ، كان لسه.. هأكذب لو أقول لك كان فيه أي تفكير عندي، نهائي، كان كل همي يومياً أروح لحرم الرئيس عبد الناصر، أقعد معاها، ساعات آخد بنتي الصغيرة في إيدي، أقعد طول الصبحية معاها وأنتي جاية، ساعات أروح لها بعد الضهر أمشيها في الجنينة، نتمشى شوية مع بعض، يعني كنت بأحاول أهوِّن قدر استطاعتي لأن كانت الصدمة كبيرة جداً جداً جداً.

أحمد منصور:

السادات كان يتوقع إنه سيتم اختياره رئيس؟

جيهان السادات:

آه طبعاً لأن هو النائب، يعني دي ما فيهاش.. ما فيهاش مناقشة لأن هو النائب، النائب الأول..

أحمد منصور:

كان الجو المحيط به كان مهيئاً أيضاً لأن يكون رئيس؟ أم أنه أيضاً كان يشعر بشيء من القلق وشيء من الخوف من المجموعة المحيطة؟

جيهان السادات:

لأ، طبعاً الجو ما كانش مُهيأ بالمعنى 100%، لأن هم كلهم حتى فيما بعد لما خدوا موقفهم من 15 مايو، يعني طبعاً هم كانوا كل اللي حوالين عبد الناصر كانوا عايشين له في ظل إن عبد الناصر هو اللي بيحكم، ومستكترين أي أحد غيره، أي حد مش أنور السادات، أي حد جاي بعد عبد الناصر كانوا غير مقتنعين به، لأن عبد الناصر كان مسيطر على كل أفكارهم ومشاعرهم لمدة كبيرة قوي.

أحمد منصور:

ممثل الولايات المتحدة في جنازة عبد الناصر الوزير (ريتشارد دسون) هناك تقارير كثيرة نقلت أنه حينما عاد إلى الولايات المتحدة أكد على أن السادات لن يستمر في الحكم أكثر من أربعة إلى ستة أسابيع، على اعتبار الجو المحيط به، هل كان السادات أيضاً يشعر بذلك؟

جيهان السادات:

لا لأ طبعاً، لأ طبعاً ده هو حتى قالها –لو تذكر حضرتك في كذا مرة– قالها في أحاديث له أو خطبة قال: ده كان –

وفي كتابه أفتكر كمان كتبها– قال: ده هم المندوب الأميركي وأفتكر (آن هيج) كمان جه وزير الحربية.

أحمد منصور:

البريطاني.

جيهان السادات:

فيما بعد جه وقابله وهو اللي رجع قال إنه مش هيستمر أكثر من أسابيع أو شهور.

أحمد منصور:

في تلك الفترة بدأت الشائعات تنتشر، بدأت مراكز القوى –أو ما أطلق عليه الرئيس السادات كذلك– بدأوا يقوموا بأشياء من العرقلة، بدأت أنت تأخذي وضعك بالنسبة كزوجة لرئيس الجمهورية، وتقومي بدور غير مسبوق.

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

لزوجات رئيس الجمهورية أو حتى ملوك مصر السابقين منذ شجرة الدر.

جيهان السادات:

صح.

أحمد منصور:

وحتى عام **1970**.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

بدأت تستقبلي المسؤولين في الدولة، بدأت..

جيهان السادات[مقاطعةً]:

بزوجاتهم..

أحمد منصور:

لأ لأ أنا هنا، لأ عفواً.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

أنت هنا بدأت تاخدي أو تستقي المعلومات والأخبار من عدة مصادر:

أولاً: زوجات المسؤولين الذين كانوا ينقلون إليك الشائعات.

جيهان السادات:

شائعات؟!!

أحمد منصور:

التي تحدث نعم، أنت أشرت إلى ذلك في كتابك، وكذلك أشار الرئيس السادات ومصادر أخرى عديدة، أو كانوا ينقلون لك الأخبار.

جيهان السادات:

الأخبار، آه بالأصح، صح.

أحمد منصور:

وهي أيضاً كانت شائعات تُروَّج، وكانت هذه الأشياء تصب عندك بشكل أساسي في الوقت اللي لم يكن مسبوق فيه أيضاً إن زوجة الرئيس بتقوم بدور أو بتتلقى بعض الأشياء، كانت.. ذكرت أنتِ في كتابكِ تحديداً قلت: كانت صورة المكالمات التلفونية من منزلنا تأتيني في صورة تقارير. من الذي كان يرفع إليك هذه التقارير؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك هو فيه فرق كبير جداً بين زوجة الرئيس عبد الناصر ودوري أنا اللي عملته.

أحمد منصور:

لا وزوجات الملك فاروق يعني.

جيهان السادات:

وزوجات كل.. وزوجات كل الرؤساء.

أحمد منصور:

وقبل محمد علي.

جيهان السادات:

وزوجات كل.. وزوجات كل الرؤسا العرب وزوجات كل الرؤسا في آسيا وإفريقيا، فعلاً.

أحمد منصور:

لأ، في آسيا الزوجات هما اللي بيحكموا.

جيهان السادات:

والله!! صحيح فيه بعض..

أحمد منصور:

عندنا (بناظير بوتو) وعندنا بنجلاديش وعندنا في الفلبين قبل ذلك.

جيهان السادات:

أيوه، هأقول لحضرتك، هو أنا هأتكلم عن مصر، دري كان مختلف كل الاختلاف عن زوجة الرئيس عبد الناصر أو ما قبلها.

أنا سألت نفس سؤال بعد ما الدنيا هديت كده وابتدى يحكم وحتى قبل 15 مايو مباشرة، سألت نفسي: ما هو دوري؟ أنا بأكلم جيهان نفسي. فقلت: هل أقعد زوجة رئيس الجمهورية أحضر حفلات بس، أطلع مطار أقابل زوجات رؤسا مع جوزي ورئيس الدولة وزوجته ونرجع اللي هي الحاجات الرسميات، وأروح مثلاً أقص لي من آن لآخر شريط علشان خاطر مدرسة أو جمعية.. أو سوق خيري أروح قاصة الشريط وراجعة. هل ده دورك يا جيهان؟ أنا بأكلم نفسي، فلقيت جيهان اللي داخلية بتقول لي: لأ، يا إما تعملي عمل وبداية لكي تبقى بعدك حتى لزوجة رئيس الجمهورية يبقى لها دور تلعبه لصالح البلد، لكن أنتِ تقعدي في البيت، وعلى فكرة عايزة أقول لحضرتك ما كان أسهل عليّ إن أنا أقعد في بيتي، وآخد بالي من صحتي، وأحضر حفلات، وأحضر حاجات كده خفيفة جميلة وأبقى سعيدة بحياتي، لكن أنا اخترت الطريق الصعب اللي هو أنزل للشعب، وأنزل للقاعدة تحت، بدليل إن أنا أول حاجة بدأتها في العمل الاجتماعي جمعية (تلا) للتنمية الاجتماعية في المنوفية في الريف. يعني أنا قلت: لأ، أنا عايزة ألعب دور، يعني أنا كلمت نفسي، أنا عايزة مرات رئيس الجمهورية دي ما تقعدش ست بقى مترفعة عن كل شيء، لأ تلعب دور اجتماعي وخصوصا إن أنا لعبت هذا الدور من سنة 67، فأيه اللي جاي لي دلوقت إن أنا عشان أبقى مرات رئيس الجمهورية آخد منظر وأقعد في البيت وأتستت وأعمل بقى يعني..؟ لأ أنت كملي دورك اللي أنتِ فيه بل بالعكس توسعي في العمل الاجتماعي.

أحمد منصور:

لأ العمل الاجتماعي أنت بدأتيه مبكر من الستينات وكان بارز في 67.

جيهان السادات:

من قبل آه، وهو بالظبط.

أحمد منصور:

لكن هنا بعد مجيء السادات رئيسا للدولة تطور هذا الطموح من الطموح الاجتماعي إلى الطموح السياسي.

جيهان السادات:

لأ، هأقول لحضرتك السياسي لو قلنا عمل سياسي، العمل السياسي الوحيد اللي أخدته هو عضو مجلس شعبي محافظة المنوفية ثم رئيساً لهذه.. لهذا المجلس. لكن لو أنا عاوزة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مجلس محلي.

جيهان السادات:

مجلس محلي.

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

وده دخلته علشان أشجع المرات في الريف إنها ترشح نفسها وتُخش وفعلاً حصل. لكن لو أنا عايزة ألعب دور سياسي لشخصي طب ما كنت دخلت مجلس الشعب هنا في القاهرة.

أحمد منصور:

أنتِ مش محتاجة يا فندم، أنت زوجة رئيس الدولة، وتستطيعي من خلال الطموح..

جيهان السادات:

لأ لو أنا عايزة يعني آخد منصب لي كنت دخلت مجلس الشعب.

أحمد منصور:

أنتِ استحدثت شيئاً لم يكن موجوداً.

جيهان السادات:

ما هو؟

أحمد منصور:

يعني استحدثت شيئا لم يكن موجوداً وهو (سيدة مصر الأولى).

جيهان السادات:

مش أنا اللي استحدثتها (سيدة مصر الأولى)..

أحمد منصور:

أنا بأتكلم هنا عن المهام وليس اللقب، اللقب هجى له بعدين.

جيهان السادات:

المهام إن الدور.. أيوه إن زوجة رئيس الجمهورية تلعب دور اجتماعي -وليس سياسي- تكمل به دور زوجها السياسي.

أحمد منصور:

أنت بالنسبة للجانب السياسي، سآتي معك تفصيلاً واحدة واحدة إلى الدور السياسي اللي كنتِ بتلعبيه من خلال المصادر الكثيرة ومنها سيرتك الذاتية أيضاً، والسيرة الذاتية للرئيس السادات.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

كانت التقارير تأتي إلى الرئيس السادات، من المعروف أن نظام الحكم في مصر كان يعتمد على أن رئيس الجمهورية كل يوم في الصباح تأتيه أربعة تقارير رئيسية: تقرير من وزارة الخارجية عن الوضع العالمي والسفارات مختصر.

تقرير من المخابرات حول الوضع الداخلي والعلاقات الخارجية وغيرها. تقرير من وزارة الداخلية حول الوضع الداخلي وما يتعلق بقضايا الأمن الداخلي. تقرير من وزارة التجارة أو وزارة الاقتصاد حول الوضع الاقتصادي بالنسبة للدولة.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

كان عبد الناصر يطلع على هذه التقارير، يومياً بشكل ثابت علاوة على عشرات التقارير الأخرى التي كانت تأتي ابتداءً من المكالمات التليفونية أو التصنت عليها وأخبار الناس وغيرها.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

إلى الصحف العالمية إلى التقارير الدولية التي تصدر، فكان يقضي وقتاً طويلاً، حتى كما قال هيكل: (في قراءة ما هو نافع وما هو غير نافع في هذه الأشياء).

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

كان السادات شخصية أخرى، حتى إنه ذكر نفسه في "البحث عن الذات" إن حينما جاءه سامي شرف وزير شؤون الجمهورية بهذه التقارير قال: أبعدوا هذه الأشياء عني، هذا الذي قتل عبد الناصر وأنتم تريدون أن تقتلوني.

جيهان السادات:

هذا حقيقي بالنسبة للمكالمات التليفونية.

أحمد منصور:

والتقارير الأخرى؟

جيهان السادات:

التقارير الأخرى كان جنب سريره كوم قد كده لا بد أن يطلع عليه ويؤشر عليه –حضرتك– لابد أن يؤشر عليه، وبعد كده في ظابط بيجي يشيل الكوم ده، ويجيب كوم آخر، بالظبط من التقارير.

أحمد منصور:

هذه التقارير لم يكن السادات يحب القراءة كثيراً والاطلاع، وكنت أنت تقومين بدور رئيسي في الإطلاع على هذه التقارير وتلخيصها بالنسبة له؟

جيهان السادات:

لأ، هي كانت بتيجي ملخصة فعلاً، يعني هو ما كانش بيحتاج..

أحمد منصور:

أنتِ بتعملي تلخيص على التلخيص.

جيهان السادات:

لا والله، ده ومين اللي شافني أنا بعمل له تلخيص على..؟! كنت أقول لك. لأ، لم أتدخل في هذا، ده تقارير بتيجي له ملخصة عن الأمن الداخلي والخارجي والسياسة والاقتصاد، والحاجات دي ليست من شأني وماأحبش هعرف فيها إيه؟! هو كل اللي رفضه واللي ما كانش راضي يقراه اللي هي المكالمات، وقال لك ده تضييع وقت، لكن الناحية الاقتصادية لابد إنه يعرفها، السياسة الخارجية لا بد يشوف إيه اللي بيحدث عشان يبقى دوره إيه اللي بيلعبه لأ ده كان رئيس دولة ولابد إنه يقرا الحاجات دي ويؤشر عليها للمسؤول. لابد.

جيهان السادات:

تحدثت أنت عن أن صورة المكالمات التليفونية كانت تأتيك عن منزلك.

جيهان السادات:

إيه؟

أحمد منصور:

عن أن منزلكم مراقب تليفونياً وكانت تأتيك صور المكالمات هذه، أنت ذكرت هذا في كتابك.

جيهان السادات:

لأ مش تأتيني يا فندم.

أحمد منصور:

النص: كانت صورة المكالمات التليفونية من منزلنا تأتيني في صورة تقارير.

جيهان السادات:

لأ، قيل لي قيل لي: إن بيتك متراقب، ودي أنا كشفتها شخصياً لما.. أما تولى أنور السادات، وعمل حفلة في قصر عابدين، وبعدين تاني يوم طلعت صور أنور السادات وجنبه إيدي أنا مقطوعة لأن شالوا صوري، فأنا بأكلم فوزي عبد الحافظ وهو سكرتير خاص الرئيس، وقلت له: يا فوزي إزاي صوري تتشال؟ ومين اللي شالها؟ مفروض إنه يستأذن إنه يشيلها أولاً لأن أنا كنت حاضرة، لو أنا مش حاضرة خلاص، لكن أنا حاضرة مع زوجات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بس لم يكن هناك عادة.

جيهان السادات:

معلش.

أحمد منصور:

إن زوجة رئيس الجمهورية تطلع صورها بهذا الشكل.

جيهان السادات:

لأ لأ، ماكانش حرم الرئيس عبد الناصر بتحضر أساساً، لكن أنا حضرت ومع زوجات كل السفرا سواء أجانب أو عرب، طب إزاي تاني يوم يطلع أنور السادات وأنا أبقى أكني؟ طب ورحت ليه؟ ما هو أنا مفروض يا ما أروحش، يا إذا رحت أطلع معاه، ومين اللي ياخد هذا القرار مش سامي مشرف ولا غيره، القرار ده ياخده أنور السادات أو يرجعوا لي أنا صاحبة الشأن، فأنا بقول له إزاي يعمل كده من نفسه؟ و.. فابعتوا أشوف إيه.. ليه عمل كده يعني..، لأ ماقلتش ابعتوا لي، هأقول لحضرتك، قلته له: إزاي ياخد قرار زي ده من نفسه من غير ما يرجع للريِّس؟! إزاي؟ فقال لي: طب معلش سيادتك، اهدي كده أنا هأشوف الموضوع. بعد شوية لقيته هو فوزي عبد الحافظ بيكلمني وبيقول لي: سامي شرف بيرجو إنه يقابل سيادتك عشرة دقايق. قلت له: يبقى تليفونياً متراقب يا صاغ فوزي. إحنا كنا بنقول له (صاغ) ولو إنه كبير كتير عن كده لكن يشده له (الصاغ فوزي) قلت له: يبقى الصاغ فوزي التليفون بتاعنا مراقب. قال لي: إزاي. قلت له: أنت قلت له أنا كلمتك قلت لك إيه؟ قال لي: لأ ما قلتلوش، قلت له: طب بديهي جداً، يبقى سمع المكالمة و طالب يقابلني عشان يوضح لي. فهو سكت، ماعلقش. وجه سامي، ودخلت قابلته في المكتب هنا، وقلت ليه بتعمل كده من غير ما ترجع لنا؟ إحنا أصحاب الشأن، رجعت للريس؟ رجعت ليّ وإداك أمر وقال لك و.. فابعتوا أشوف إيه.. ليه عمل كده يعني..، لأ ما قلش ابعتوا لي، هأقول لحضرتك، قلته له: إزاي ياخد قرار زي ده من نفسه من غير ما يرجع للريِّس؟! إزاي؟ فقال لي: طب معلش سيادتك، اهدي كده أنا هأشوف الموضوع. بعد شوية لقيته هو فوزي عبد الحافظ بيكلمني وبيقول لي: سامي شرف بيرجو إنه يقابل سيادتك عشرة دقايق. قلت له: يبقى تليفونياً متراقب يا صاغ فوزي. إحنا كنا بنقول له (صاغ) ولو إنه كبير كتير عن كده لكن يشده له (الصاغ فوزي) قلت له: يبقى الصاغ فوزي التليفون بتاعنا مراقب. قال لي: إزاي. قلت

له: أنت قلت له أنا كلمتك قلت لك إيه؟ قال لي: لأ ما قلتلوش، قلت له: طب بديهي جداً، يبقى سمع المكالمة و طالب يقابلني عشان يوضح لي. فهو سكت، ماعلقش. وجه سامي، ودخلت قابلته في المكتب هنا، وقلت ليه بتعمل كده من غير ما ترجع لنا؟ إحنا أصحاب الشأن، رجعت للريس؟ رجعت ليّ وإداك أمر وقال لك شيل جيهان السادات؟ أنا شكل إيه قدام الناس دي يقولوا إيه؟ طب وأنا حضرت ليه؟ طب ما أنا بأحضر مع جوزي، يعني إذا كنتو انتو الأول حرم الريس بتحضر، لكن أنا بأحضر. فقال لي: أصل إحنا عشان جنود على الجبهة مش عايزينهم

يعني.. قلت له: إيه؟ هو.. أنا أشرفك وأشرف البلد، لأن أنا زوجة رئيس الجمهورية مش حاجة تستخبى ولا يتعرى منها. فقام قال لي: طب، هنطلعها في المجلات. قلت له. طب ولما ما طلعتهاش في الجرايد بتطلعها في المجلات ليه؟ يعني ما هو سؤال.. ليه تطلعها في المجلات..؟ أرجوك لو سمحت أي حاجة تخصني يا ترجع فيها للريس يا ترجع لي أنا. فقال لي: حاضر. ومشي.

أحمد منصور:

هنا بدأ الصراع بينك وبين مجموعة مراكز القوى.

جيهان السادات:

صحيح صحيح.

أحمد منصور:

أنتِ أشرتِ في كتابك أيضاً في صفحة 303 أن الناصريين كانوا يكرهونكِ.

جيهان السادات:

كانوا أيه؟

أحمد منصور:

يكرهونك، لماذا؟

جيهان السادات:

والله أنا مش عارفة، الحقيقة فيه مؤشرات كانت كتيرة جداً، لدرجة إن أنا بقيت حزينة، لأن إحنا بتوع عبد الناصر،

إحنا بنحب عبد الناصر، إحنا امتداد لعبد الناصر، صحيح فيه تغيير، وأنور السادات هذا من حقه كرئيس دولة ياخد التغييرات اللي هو عاوزها، لكن ده لا يمنع إن إحنا بنحب عبد الناصر، فكان فيه ساعات يقول لك خالد مش عارفة حرق العربية، وما أعرفش مين عمل أيه وبيقولوا أيه، يعني كنت بأحزن قوي لما أسمع الحاجات دي جايّه من بتوع عبد الناصر وأقرب الناس لعبد الناصر.

أحمد منصور:

لكن لأنك أنتِ بدأتِ تأخذي دور منافس وترسمي لنفسك شيئاً لم يكن مقبولاً في ذلك الوقت، وبدأت يعني تتصلي على المسؤولين، تتصلي على سكرتير الرئيس بشكل دائم وتتحدثي معه فيما يخصك، وهو كان يتحدث مع الوزراء فشعروا بأن السادات لم يكن يحكم وحده وإنما كانت تحكم معه جيهان أيضاً.

جيهان السادات:

لأ، أنا ما اتصلتش بسكرتير أنور لوزراء، لو أنا عايزة أكلم وزير ما أكلمه لو فيه حاجة يعني، ما حصلش هذا، لم يحدث.

أحمد منصور:

يعني فعلاً كان هناك اتصال مباشر بينك وبين الوزراء؟

جيهان السادات:

الاتصال المباشر ما كانش إلا في حدود اجتماع في حاجة خاصة بالطلبة فكان يجي وزير التعليم يحضر، ومش أنا اللي حتى اللي بأتصل به بصراحة شديدة، فيه سكرتارية وفيه مكتب يقول له فيه اجتماع وهو عضو مثلاً في هذا الاجتماع بيجي يحضر.

أحمد منصور:

لكن حينما كنت تريدين شيئاً أو تعترضين على شيء مما كان يحدث، أيضاً كنت تتصلي على الوزراء؟

جيهان السادات:

أنا بأشوفهم في الاجتماعات يعني اللي فيها بنكون..

أحمد منصور:

يعني أصبح دورك دور فاعل ومؤثر حتى مع الوزراء؟

جيهان السادات:

مؤكد.. مؤكد في العمل الاجتماعي مع الوزرا المعنيين بالتعليم.

أحمد منصور:

طالما وزراء يبقوا سياسي.. يبقى عمل سياسي.

جيهان السادات:

نعم؟

أحمد منصور:

طالما وزراء ومسؤولين في الدولة وأصحاب قرار يبقى عمل سياسي.

جيهان السادات:

كان بشكل مش زيادة عن اللزوم، يعني لا رئيس الشعب كان معانا، ولا رئيس الوزرا كان معانا ولا حاجة، الوزير كمسؤول.. ووزيرة الشؤون في أغلب الأوقات لأن الجمعيات تابعة لها هي اللي كانت بتبقى حاضرة، ووزير التعليم لأني عملت جمعية للطلبة تساعد الطلبة على شراء الكتاب وتسهل لهم حاجات كتيرة، فكان وزير التعليم بيحضر ساعات معانا، يعني حاجات خاصة بالعمل الاجتماعي.

أحمد منصور:

في ذلك الوقت قبل يعني 15 مايو أيضاً بدأتِ تخرجي من إطار الأشياء الداخلية هذه إلى أنكِ قمتِ بجولة في المحافظات، وذهبتِ إلى أسيوط، وذهبتِ إلى الجبهة، رداً أيضاً على منع صورتك من الظهور في الصحف، وواجتهك مظاهرات تقول حكم ديّان ولا حكم جيهان.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

يعني الناس بدأت تشعر أنكِ أيضاً تشاركين في الحكم؟

جيهان السادات:

والله طبعاً هي كانت صورة جديدة بلا شك، يعني صورة جديدة إن يلاقوا حرم رئيس الجمهورية بتروح هنا وبتزور هنا، وبتنزل للمرأة تحت في الريف وبتنزل للطفل، وبتروح للعسكري في الجبهة، كل ده شافوه لأول مرة فعلاً، وأنا لما كنت حتى بأزور الجبهة بأروح لهم أولاً معايا وزيرة الشؤون وهي الدكتورة عائشة راتب، وبأروح بلبس حشمة جداً بنطلون ومغطي وجاكتة مغطية ومقفّل عشان خاطر أنا رايحة في وسط عساكر كمان وكده، كنت رايحة كأم بترفع من الروح المعنوية لأولادها المرميين في الصحرا بقالهم شهور وسنين ما حدش بيسأل عنهم، فصدقني كان وقعها جميل جداً. كون إنهم يقولوا (حكم ديَّان ولا حكم جيهان) لما يبقى طالب عنده 17 سنة لسة مش مدرك بالدور اللي أنا بألعبه، ما شافش هذا قبل كده يعني من حرم رئيس جمهورية، طبعاً لازم يقول اللي عايز يقوله، يعني وخصوصاً اللي

كان.. اللي زادت قوي لما جه قانون الأحوال الشخصية هي دي اللي كادت الطلبة.

أحمد منصور:

سآتي إلى هذا تفصيلاً، ولكن الطلبة عادة هم بيعبروا عن نبض وإحساس ومشاعر أساسية ليس في مصر وحدها وإنما العالم، وللأسف الطلبة الآن كُبتوا ولم يعد لهم أي دور سياسي، في الوقت اللي كان الطلبة على مدار التاريخ لهم دور سياسي مؤثر في كل مكان.

جيهان السادات:

أيوه بس اللي هتف كده مش كل الطلبة بقى، ما أنا كنت بأدرِّس في جامعة القاهرة وشايفة الطلبة بيحبوني إزاي، وشايفة دوري بألعبه مع الطلبة، وأنا اللي عملت لهم مساكن وعملت لهم امتيازات كتيرة جداً للطلبة. يعني إما تكون فئة صغيرة وتكتب على الحيطة مثلاً حاجة ضدي، أو فئة تقول: (حكم جيهان.. ديَّان ولا حكم جيهان) فئة صغيرة جداً مش معنى هذا إن إحنا نعممها على الطلبة، لأ.

أحمد منصور:

مدى قبول المجموعة المحيطة بالرئيس السادات في ذلك الوقت أو ما أطلق عليه مراكز القوى بعملية النفوذ التي بدأتِ ترسخيها لنفسك والدور اللي بدأتِ تقومي به؟

جيهان السادات:

آه طبعاً دول كانوا ضد أنور السادات وضدي، لأن كان أي حد بيطلب مقابلتي بيجوا هم نفسهم قالوا يعني قالوا للصاغ فوزي: إزاي الهانم بتقابل كل الناس؟!

فقال لهم: هي فاتحة بيتها للناس، ما أقدرش أقول لها ما تقابليش.

أحمد منصور:

مين نوعية الناس اللي كانت بتأتيك في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

اللي جوزها مسجون في السجن، ظابط ومرمي من 67 وقبل 67 مرمي في السجن وما فيش لا حكم ولا حاجة وتيجي لي متظلمة، أم أو زوجة، شيء كان يعني طبعاً يخليني أنا كأم أبقى حزينة.

فكل اللي بأعمله إن أنا باخد الشكوى بتاعتها بأحطها للريس على التقارير بتاعته يقراها.

أحمد منصور:

لم تكوني تقومي بأي اتصال مباشر بينك وبين المسؤولين عن هذه الأشياء؟

جيهان السادات:

لا، لا، لا، لا.. نهائي.. لأ.

أحمد منصور:

ألم تسعي لأنك تتجاوزي دور إن الريس يقرأ والريس يوجه إلى أنك أنت عن طريق سكرتارية أو سكرتير الرئيس تتصلي عليه مباشرة؟

جيهان السادات:

لأ لا، أنا كنت دايما مثلاً واحدة زوجة مرات –أنا فاكرة– مرات طيار قالت لي: إن كل اللي حدث وحلفت إن كل اللي حدث إنه رمى الكورة كده على فوق الصورة بتاعت الرئيس عبد الناصر كان بيلعب تنس فرمى ولا.. مش تنس (Sorry)، اسمها إيه؟

أحمد منصور:

تنس طاولة.

جيهان السادات:

تنس طاولة. وصورة الرئيس عبد الناصر فالكورة جت فيه كده يعني في.. أو عملها هو بتقول لي -يعني علشان أكون صادقة أمامك- عملها كده لأنه زهقان وبتاع و.. مهزومين و.. ده اتسجن طب ده يعني يستحق السجن؟! فده افرج عنه.

أحمد منصور:

كان هناك آلاف المعتقلين السياسيين.

جيهان السادات:

وأفرج عنهم كتير، أفرج عنهم كلهم.

أحمد منصور:

من الذين منحك الحق بالقيام بهذا الدور الذي بدأت تقومين به؟

جيهان السادات:

ما حدش إداني دور، أنا حسيت من نفسي إن أنا بألعب دور ويجب إن أنا ألعب دور اجتماعي مكمل لدور زوجي السياسي.

أحمد منصور:

السادات كان موقفه إيه من الدور اللي بدأتِ تلعبيه؟

جيهان السادات:

لا، كان يعني كان هو مشغول جداً كمان -لاحظ- في أمور الدولة، وكان شايف إن أنا اللي بأعمله إن أنا بأنزل للفقير، بأنزل للفلاح، بأروح تلا، بأروح الأرياف، بأنزل لما يحصل فيضان أو سيول في قنا أروح أشوف، كان مبسوط إن الدور إن مراته بتقوم بدور اجتماعي لخدمة الناس، ما فيش شك.

أحمد منصور:

يعني لم يكن يعترض لكن في نفس الوقت ما كانش بيدفعك، أو بيطلب منك تقومي بهذا؟

جيهان السادات:

لا لا عمره ما دفعني.

أحمد منصور:

يعني هو واخد موقف..

جيهان السادات:

موقف إن هو شايف مراته بتلعب دور مقتنع به، مش مش مقتنع، مقتنع به.

أحمد منصور:

بدأت عملية الصدام ما بين السادات وما بين ما أطُلق عليه مراكز القوى، وهذا كان واضح من خلال الخطاب الذي ألقاه في..

جيهان السادات [مقاطعة]:

في حلوان يوم الـ..

أحمد منصور:

2 مايو 71.

جيهان السادات:

أيوه يوم العمال.. عيد العمال.

أحمد منصور:

أو في عيد العمال. وفي اليوم التالي مباشرة أقال..

جيهان السادات [مقاطعة]:

علي صبري.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

السادات علي صبري من جميع مناصبه.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وبدأ بعد ذلك تحدث عملية تهديد وبدأ يشعر إن هناك خطراً يهدده، لكن لم تكن لديه أية أدلة حول الإمساك بهؤلاء إلى أن تم الحصول على الشريط، وأنت ذكرت في كتابك أن الشريط جاءك أنت، ولم يذهب إلى السادات بشكل مباشر.

جيهان السادات:

لأ هو الشريط عشان أكون أمينة، وموجود اللي جاب الشريط وهو اسمه كان ساعتها العميد طه زكي، وهو موجود إلى يومنا هذا وكان حاضر حتى فرح حفيدي يعني. الظابط ده جه للصاغ فوزي، وقال له أنا عندي شريط مهم جداً عايز الريس يسمعه وما يروحش في إيد حد خالص، فقال له حاضر، وجه قال لي أنا عايز الريس والريس كان ساعتها.. لأ حضرتك كان عارف إيه اللي بيدور حواليه، مش ما كانش عارف. مش الشريط اللي وحده اللي ما نبهه.

أحمد منصور:

لكن الشريط كان الدليل.

جيهان السادات:

الدليل، بالظبط كده، لكن قبل كده كان فيه اجتماعات بيقعدوا يتكلموا كلام وبيصل للريس وبيصلني، واللي بيوصل لي بأديه للريس، يعني بأقوله بأنقله للريس بحذافيره.

من ناحيتي ومن ناحيته هو كان ناس كتير بيقولوا له دُول بيتكلموا دول بيعملوا دول بـ..

فلما الشريط جه، وإحنا.. الصاغ فوزي جابه حتى كان أختي وجوز أختي يعني أقرب الناس ليّه كانوا موجودين، ما

فتحتش بُقّي وما قلتش، حتى الصاغ فوزي قال لي: فيه عندي شريط جابه ظابط وقال لازم يسمعه، فاستنيت لما أختي نزلت وجوزها، وجوزها كان عضو مجلس شعب محمود أبو وافيه، وإخلاصه يعني للرئيس السادات بس أنا أعتبرت إن دي حاجة ما حدش يعرفها غير أنور السادات.

فاستنيت لما نزلوا وكان متأخر من هنا وجبت من تحت فيديو عند..

أحمد منصور:

كاسيت.

جيهان السادات:

آه كاسيت، وحطينا الشريط، وابتدى يسمعه أنور.

وكان أنا قاعدة جنبه والصاغ فوزي واقف معانا، جه الشريط لغاية الحتة اللي بيقول فيها، بيسأله بيقول له: طب عملتوا حساب لو راح للتلفزيون؟ فقال له: لأ ده إحنا هنمنعه، ده إحنا عندنا ناس يمنعوا.

فأنا قلت: الله!! ده يبقى الكلام مظبوط اللي هيكل قاله لي!!

فقال هو ساعتها..

أحمد منصور:

هيكل قال لك إيه بقى؟

جيهان السادات:

قال وقفوا الشريط ودي.. ده دي مؤامرة بالظبط كده.

هيكل طبعاً الجوكان متوتر كله حوالينا، وأنا كنت أيامها باخد دروس مع أستاذ التاريخ في مصر اللي هو أستاذ –الله يرحمه– أبو بكر خيرت.

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

فكان بيجي أنا قلت له: أنا عايزة أعرف تاريخنا بالتفصيل، وعايزة معلومات، لأن دي بلدي، صحيح خدتها في المدرسة لكن خدتها مختصرة، فأنا عايزاك تديهاني. وقلت ده: عالم، يعني أتعلم عليه.

أحمد منصور:

طبعاً بدأتِ سيدة تظهري في المجتمعات، ويكون لك دور فلابد..

جيهان السادات [مقاطعة]:

بالظبط وعايزة أكون، حتى لما درست في في الجامعة درست اخترت اللغة العربية ودي صعبة، وأنور قعد يقول لي: خُشِّي تاريخ خُشِّي جغرافيا، أقول له: أبداً عشان يعني دي لغتي عايزة قدر المستطاع إن أنا أجيدها، وأعرف تاريخ بلدي كويس، عايزة أعلم نفسي وأثقف نفسي، وأنا اللي سعيت للتعليم ما حدش قال لي، يعني أنا اللي كنت بأسعى إن أعلم نفسي.

أحمد منصور:

لكن اسمح لي في هـ.. في النقطة دي تحديداً طالما أنتِ فتحتيها.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

أنتِ ظللتِ تشعري بعقدة عدم إكمالك تعليمك إلى أن طبعاً دخلت الجامعة، وحصلت على الدكتوراه..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لا هي ما كنتش، أنا ما عنديش عقد يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

الدكتوراه، لكن أنت الآن أصبحت أصبحت -كما يطلق عليها كما يطلق عليها.

جيهان السادات:

أيوه أيوه.

أحمد منصور:

أنتِ الآن أصبحت زوجة لرئيس الجمهورية، وتعليمك كان غير مكتمل ومن ثم سعيت إلى أن تثقفي نفسك، شيء لا يعيبك شيء يعني لك أن تفخري به.

جيهان السادات:

بالعكس ده أنا أفتخر به طبعاً.

أحمد منصور:

نعم، لا أتكلم عنه من هذه الزاوية، ولكن زاوية شعورك التام بأن هناك جوانب نقص لديك لابد أن تستكمليها.

جيهان السادات:

لا هأقول لحضرتك: أنا ما عنديش عقد أبداً ولا نقص في أي شيء في حياتي بصراحة، أنا كل اللي كنت عايزاه أنا كملت تانية ثانوي وأقرا كتير جداً طول عمره من وأنا طفلة.

لكن أنا كنت عايزة أكمل تعليمي، وعايزة أدي مثل إن ما فيش مستحيل أمام زوجة عندها أولاد، وعندها مسؤوليات إنها برضو تكمل تعليمها. يعني كان بالعكس قد ما أنا عايزة أعلم نفسي، قد ما أنا عايزة أدي مثل لغيري وحصل.

يعني في حتى في التليفزيون لما حطوا المناقشة بتاعت الماجستير بتاعتي يعني كانت مؤلمة ليِّ كواحدة أعصابها متوترة، لكن في نفس الوقت مجرد همت مصطفى ما قالت لي: إن دي هتبقى مَثَل وتشجيع للمرأة قبلت، قبلت وأنا يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هناك علامات استفهام كثيرة هنا يعني إذا أنت موضوع المناقشة، وموضوع حتى الدراسة الجامعية والتسهيلات التي يقال أنها قدمت لك، وما هو الحق الذي يمنحك أن تُنقل رسالة الماجستير أمام الناس في التليفزيون، وأن تتحدث الدنيا كلها عن هذا الأمر بهذا الشكل.

جيهان السادات [مقاطعة]:

واللهِ مش أنا اللي طلبت، الكلام ده تقول لي لو أنا اللي طلبت.

أحمد منصور:

يعني أنتم حولكم، كان حولك أنت والرئيس السادات مجموعة من المتسلقين ومن أصحاب المصالح، وهم كانوا كانوا يعني يمهدون لهذا الأمر، وكان هذا برضاكم أيضاً.

جيهان السادات [مقاطعة]:

هأقول لحضرتك حاجة، هو حوالين أنور السادات حوالين أي رئيس بيبقى في مجموعة لها مصالح بلا شك، مش حولنا بس، حول عبد الناصر وحول أنور السادات وحول أي رئيس ييجي لغاية آخر دي الدنيا، بتبقى فيه كده. لكن هي لما قالت لي إن ده مثل تشجعي به المرأة قبلت لأن أنا أعصابي كانت مش كفاية فيه 700 بيراقبوني، كمان دلوقتي هيبقى ملايين فقلت لها: حرام عليكي، يعني أنا أنا شخصياً النهاردة يوم حساس بالنسبة لي.

قالت لي: لأ ده ده بقى الدليل اللي يوري إن... الست تقدر تكمل وتقدر تعمل وبدليل اللي حصل.

أحمد منصور:

كثيرين وصفوا هذه المناقشة بأنها كانت عبارة عن مسرحية مرتبة بالكامل بينك وبين الذين ناقشوك!!

جيهان السادات:

لأ، أستاذة الجامعة لا يقبلوا مسرحيات، وخصوصاً المشرف عليّ كان -الله يرحمه- الدكتور مجدي وهبه وده عالم ومعروف ورجل فاضل وعلى خلق، والدكتورة شهير القلماوي كذلك، لأ الأساتذة ما يُشتروش أبداً.

أحمد منصور:

فيه اتهام لك ورئيس جامعة عين شمس السابق رفع قضية بأنك لم تحصلي على الثانوية العامة ومع ذلك التحقت بالجامعة وحصلت على ماجستير ودكتوراه، وطالب أمام القضاء بإبطال كل هذه الشهادات.

بإبطال كل هذه الشهادات.

جيهان السادات:

أيوه، طب حضرتك روح بقى في الجامعة وشوف، وروح **British Council** وشوف أنا خدت الـ **G.C.E** إزاي، وخدتها على مرحلتين يعني مش هأقول لك خدتها على مرحلة واحدة ويعني خلاص بقى الـ.. أنا خدتها على مرحلتين علشان أخش.. دخلت خدت نصف المواد في مرحلة، ونصف المواد في مرحلة أخرى، وهذا يسري على جميع الطلبة، علشان ما أضغطش على نفسي جداً، وفي نفس الوقت أجيب نمر عالية تؤهلني إن أنا أختار اللي أنا عايزاه.

أحمد منصور:

حتى –أيضاً– أنهي هذه القضية كيف ومشغولياتك كانت من الصباح إلى المساء وتستطيعي أن تتابعي الدراسة وغيرها؟ غيرك يكون متفرغ ويعاني معاناة شديدة، كيف أنت جمعت بين هذا وذاك؟

جيهان السادات:

واللهِ هأقول لحضرتك تنظيم الوقت ده مهم جداً، مع تنظيم الوقت تقدر تذاكر، تقدر تحضر، أنا كنت بأحضر بانتظام، وفي مواعيدي بالظبط يعني ما كنتش بأتخلف ولا أتأخر، في نفس الوقت لما كنت بروح مثلاً أفتتح حاجة في إسكندرية كان يبقى معايا شريط تسجيل أقعد أستمع له، كتاب أقعد أراجع فيه وأعلم وأقرا وأعمل.

يعني ما كنتش بأضيع دقيقة في اليوم من غير ما أستفيد بها.

وأنا بأقول أي رياضي، أي واحد في أي مجال آخر يقدر يعمل كل اللي عايزه بتنظيم وقته، ده مهم جداً.

أحمد منصور:

أعود إلى المحور الهام والرئيسي وهو ما قيل عن مؤامرة مراكز القوى على الرئيس السادات وتفصيلاتها، ودورك الذي لعبتيه في هذا الأمر واسمحي لي أسمع تفصيلاتها في الحلقة القادمة. أشكركِ شكراً جزيلاً، كما أشكركم

مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الثلاثاء 1421/11/20هـ الموافق 2001/2/13م، (آخر تحديث) الساعة: 21:22(مكة المكرمة)،18:22(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/02/12

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. مرحباً بكِ يا فندم.

جيهان السادات:

أهلاً، أهلاً.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند نقطة هامة تتعلق بمؤامرة ما أطلق عليه (مراكز القوى) على الرئيس السادات.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

ودورك في المساهمة في التعرف أو في كشف ما حدث. وقفنا عند نقطة.. عند يوم 13 مايو، حيث أحضر أحد الضباط شريطاً إلى البيت هنا، وسلمك سكرتير الرئيس هذا الشريط، واستمعتِ معه إلى هذا الشريط.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

الشريط كان عبارة عن حوار بين (فريد عبد الكريم).

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

ومحمود السعدني الصحفي.

جيهان السادات:

مظبوط.

أحمد منصور:

ما هي خلاصة ما كان على هذا الشريط تحديداً، والذي اعتبر الدليل الأساسي، والمستمسك الأساسي لدى السادات في تحركه ضد مراكز القوى؟

جيهان السادات:

هو كان فيه حاجتين، حاجة كانوا.. كان أنور السادات هيروح البحيرة أو حتة.. أيوه البحيرة أو حاجة زي كده في زيارة، وقال له: إحنا عاملين كمائن له.. على الشريط، في كمين له هنضربه في الطريق. الحاجة التانية: بيقول له: طب وافرض راح لغى الرحلة مثلاً، أو افرض راح الإذاعة عشان يتكلم للشعب هتعمل..؟ قال له: لا.. لأ، يعني دي ما تشيلش همها، إحنا حاطين حوالين الإذاعة حراسة تمنعه من إنه يخش. هو أول ما سمع دي قال: أوقف دي مؤامرة، يمنعوا رئيس الجمهورية إنه يخش الإذاعة،! دي خلاص، انتهينا. وده اللي بيتكلم فريد عبد الكريم أحد أعضاء 15 مايو، ولما يقول هذا الكلام يعني بيقوله مش من فراغ ده فيه مؤامرة عليَّ.

بعد كده بقى توالت الكلام، فيه عضوات مجلس شعب سيدات كانوا بيجوا يحكوا لي، ويقول لي: ده إحنا كنا في اجتماع وفيه وزير الداخلية قال: ده يعني الرئيس السادات لا يملك –مش عارفة– القرار لوحده، ده مش عارف يعمل أيه، وتريقة عليه وكلام وحاجات غريبة الشكل على رئيس الجمهورية، وبعدين جوز أختي عضو مجلس شعب، وسامع وعلى اتصال بالناس –هو من البحيرة– وعلى اتصال بأعضاء مجلس الشعب وله صلة كبيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

محمود أبو وافية.

جيهان السادات]مستأنفةً:[

محمود أبو وافية، فكان برضه بييجي هنا يقول له: يا ريس، ده بيقعدوا في اجتماعاتهم بيقولوا كذا وبيعملوا كذا وعايزين يخلصوا منك..ويعني الكلام كان كتير، وبعدين أنا عايزة أقول حاجة: أنا واحدة محبة لزوجي، مش معقول إن أنا هأقف أتفرج على مؤامرة عايزة يخلصوا من جوزي، وأنا قاعدة بأتفرج!!

أحمد منصور:

لأ، أنا هنا عندي سؤالين.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

أو سؤال يتعلق بحادثتين.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

في مذكراتك وفي هذه الحادثة تتحدثين عن فوزي عبد الحافظ وكأنه السكرتير الشخصي لجيهان السادات وليس لأنور السادات، كما أنه هنا جاءك أنت ولم يذهب إلى الرئيس وهو سكرتيره!!

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

الشي الآخر الذي تحدثت عنه أيضاً ولم أسمع منك تفاصيله هو أن هيكل جاءك وأخبرك بأن هناك شيئاً يُحاك للسادات، وعلاقته بالسادات كانت وثيقة، وكان يستطيع أن يخبر السادات.. لم إخبار جيهان السادات وليس.. في قضية حساسة وخطيرة؟!

جيهان السادات:

هأقول حضرتك، هو الجو كله كان متوتر حوالينا بلا شك، والريس كان طول النهار يقابل ناس، ده داخل وده خارج، ده داخل وده خارج، وبأقول لحضرتك لغاية 12 بالليل يوم 13 كان جوز أختي وأختي موجودة، وقبليه ناس يعني ده يجي وده يطلع، ده يجي وجه يطلع، يعني فوزي عبد الحافظ ما كنش بيقول لي أخبار الريس، يعني زي ما تقول الحتة اللي مزنوق فيها، عاوز يوصل للريس، فيه شريط معايا عايز أقول للريس، قلت له: استنى لما يمشي جوز أختي وأختي، وبعدين تعالى، وقلت للريس، يعني مجرد توصيل يعني..

أحمد منصور:

سكرتيره، المفروض ملاصق له!!

جيهان السادات:

ما هو بيقول له، بيكلمه، بس مش عايز يضرب له الساعة 12 بالليل يعني، أدي عملية الإحراج، إن هو 12 بالليل

بعد ما نزلوا يعني متأخر وكده، فبلغيه بس سيادتك إن فيه شريط معايا كذا، يعني مش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وهيكل؟

جيهان السادات:

وهيكل إحنا كنا –زي ما قلت حضرتك– أنا كنت باخد الدروس دي وزوجته كانت ساعات بتشاركني في هذه الزيارات للهرم وللمقابر وحاجات زي كده. فهيكل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

للتعرف على تاريخ مصر.

جيهان السادات:

نعم، وهيكل.. وهي درست.. درست آثار. هيكل أيضاً كصديق، وفي نفس الوقت مراته أختها متجوزة ابن عمتي، يعني مش ابن عمتي **direct**، يعني أمه بنت عمة أبويا، اللي هو نبيل العربي، فيعني فيه صلة قرابة أو نسب تقدر تقول يعني من.. وفيه صداقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نبيل العربي اللي هو الآن في الأمم المتحدة ممثل مصر؟

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

نعم. ده الحقيقة ده اللي كان بيخلي هيكل يتكلم معايا، وشايفين.. هيكل شايف بتوع 15 مايو بيحيكوا مؤامرة حوالين أنور السادات. مش هيكل لوحده، أعضاء مجلس شعب، الناس حوالينا، القريبين، الصحاب، يعني كانت حاجة مش مستخبية، حاجة واضحة وضوح الشمس إن فيه مؤامرة بتحاك على أنور السادات، واضحة.

فكان بيقعد ساعات معايا، مثلاً يكون جاي يقابل أنور السادات أقعد معاه شوية، يقول لي: ده بيقولوه ده.. أنا رحت الإذاعة والتليفزيون –قصدي– كنت رايح فلقيت حراسة غير عادية، وأنا عارف.. أنا بأتكلم واحد عارف، وهيكل نبيه وذكي وعارف كويس قوي، بيقول لي: أنا فاهم الحراسة حوالين التليفزيون، فلقيت حاجة غير عادية، فأكيد دول عايزين يمنعوه أو أكيد بيعملوا بيحاصروا التليفزيون ودي حاجة خطيرة قلت له: يا خبر!! فقال له: بس احلفي على مصحف ما تقولي لأنور السادات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إزاي وهي مؤامرة عليه؟! ما هي دي نقطة مهمة أنا لاحظتها في.. في شهادتك، حتى في روايتك في المذكرات!!

جيهان السادات:

آه أقول لحضرتك، يعني هو.. يمكن هو كان مستني شوية مثلاً أما يجي وقتها، لأن هم كانوا مازالوا قوة لسه، طبعاً بيشكلوا قوة بلا شك برة، في نفس الوقت مستني الوقت، لأن هو هيكل ما كانش معاهم، هيكل كان على خط مضاد لهم، يعني هم ما يحبوش هيكل طبعاً لقربه من عبد الناصر، وهم مش عايزين حد يقرب كان من عبد الناصر، فهم يكرهوا هيكل. لكن الحكاية جت على أساس أيه؟ إن يعني المؤامرة مش بكرة، مش النهارده، ولسه أنور السادات في وضعه، لسه قوي، ويعني.. إنما تحذير.. بالظبط من هيكل، كان نوع من التحذير بصراحة.

أحمد منصور:

أيضاً أما يعطي هذا دلالة سواءً من فوزي عبد الحافظ أو من هيكل على دورك المؤثر تجاه السادات، ودروك المؤثر حتى وده سر من أسرار الدولة؟

جيهان السادات:

طبعاً.. طبعاً ده أنا زوجته وبأحبه، بأحب جوزي وشايفة فيه مؤامرة بتحاك حواليه، أقف أتفرج أو أشارك؟! ده أنا لو كنت أقدر أشارك أكتر من كده كنت عملت.

أحمد منصور:

أنا يا فندم.. هنا.. هنا الشاهد هنا هو أن هذا أمر يتعلق بالسياسة العامة، وهذا دور سياسي اللي أنتِ بتقومي به.

جيهان السادات:

يتعلق.. قول زي ما تقول، ده يتعلق بزوجي عاوزين يقتلوه، وعايزين مؤامرة يخلصوا منه، سميها كما تشاء، أنا جوزي فيه مؤامرة حواليه لازم أقف جنبه، وأقف جنبه بقدر استطاعتي كمان.

أحمد منصور:

هل كان السادات في القوة التي تمكنه من التخلص من الآخرين بصدق وكقراءة للحدث في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

نعم، نعم كان في إيده خيوط مهمة جداً وهو قائد الحرس الجمهوري اللي يقدر يمسكهم، وكان مرتب معاه وقعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اللي هو الليثي ناصف.

جيهان السادات:

الليثي ناصف -الله يرحمه- وكان رجل مخلص، وقعد مع أنور السادات، وتفاهم معاه يعني اتكلم معاه، أنا ماأعرفش التفاصيل، إنما مجرد إنه قعد معاه حيث بشيء من الاطمئنان إنه يعني.. إن رئيس الحرس الجمهوري كله معاه في الخط يعني بالضبط.

أحمد منصور:

لكن هنا وزير الداخلية، وزير الحربية..

جيهان السادات:

الإعلام، كله..

أحمد منصور:

الإعلام، كل هؤلاء، رئيس الوزراء، كان علي صبري كان نائب الرئيس، كل هؤلاء كانوا..

جيهان السادات:

مظبوط.. كله كله كان في كفة ضده.

أحمد منصور:

يعني كل سلطات الدولة كانت في كفة

جيهان السادات:

مظبوط.. مظبوط.

أحمد منصور:

والسادات وحده كان في كفة أخرى، كيف تقولين لي إن السادات كان قوي وكان على يقين من إن هو سيقضي عليهم؟!

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك، أنور السادات بطبيعته –وأنا زوجته وأعرف طبيعته أكثر من أي إنسان آخر– طبعه كان هادي زيادة عن اللزوم، يعني ساعات أنا نفسي زوجته بأبقى بأغلي وهو هادي، بس مش معنى هادي إنه مش حاسس لأ، تفتكر أنت مثلاً إنه يعني إيه مش واخد باله، لأ، ده هو..

أحمد منصور:

بيفكر.

جيهان السادات:

لأ مش بس بيفكر، ده هو لماح بدرجة مخيفة، يعني نبقى في حتة مثلاً وأقول له خدت بالك من الحاجة الفلانية، وهو بيبقى ما بانش عليه خالص يقول لي: طبعاً ويبقى عارفها ويقولها.

يعني في حياتي معاه يعني عارفة إن هو كده، لكن لدرجة إن فيه أيام بقيت آجي له في الآخر أقول: له مستني أيه؟!مستني لما يجوا يخدوك من البيت؟! لأنهم المؤامرة واضحة وضوح الشمس، واضحة وما بيخبوهاش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنت كنت خايفة؟

جيهان السادات:

جداً عليه، جداً جداً يعني بشكل لا تتخيل. فالحقيقة كان يهز رأسه بهدوئه اللي ساعات كان يقتلني في بعض أوقات يعني يهز رأسه ويقول لي: أنا عارف شغلي، أنا فاهم. فأسكت، خلاص ما أقدرش أتكلم معاه.

أحمد منصور:

كيف تمكن من عملية القضاء عليهم؟ وهنا جاء أشرف مروان

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

إلى البيت يحمل استقالتهم جميعاً، وكانت قد أذعيت في الراديو، رئيس الجمهورية يسمع استقالة..

جيهان السادات:

بالظبط، لأ هو جالنا قبل ما تذاع بدقيقتين، تلاتة، وإحنا كنا قاعدين إحنا الاتنين وفاتحين التليفزيون بالصدفة يعني وبنتفرج. فقال: أنا مرسل منهم إن أنا أبلغك باستقالتهم جميعاً وحتتقال دلوقتي.

وزي ما يكون التوقيت كده يعني الظبط ما فيش دقيقة وابتدت الاستقالات نازلة عا التليفزيون واحد ورا التاني، واحد

وراء التاني، واحد ورا التاني، حتى أنا نطقت وقلت له: طب ما جتش قبل كده ليه يا أشرف؟ ماجتش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت علاقته طيبة بكم؟

جيهان السادات:

آه طبعاً، ده جوز بنت جمال عبد الناصر وبالعكس يعني ما فيش..

أحمد منصور:

لماذا اختاروه هو تحديداً حتى يحمل هذه الرسالة؟

جيهان السادات:

هو كان على صلة طيبة بهم طبعاً طبعاً.

فأنا قلت له سألته سؤال قلت له: ما جتش قبل كده ليه؟ عشان يدي الريس فسحة حتى من التفكير، من التصرف، من أي شيء فقال لي: كانوا ماسكني، ما كانش أقدر آجي يعني..

أحمد منصور:

من كان يجلس معكم خلاف السادات؟

جيهان السادات:

ما فيش حد خالص أنا وأنور..

أحمد منصور:

لم يكن هيكل وسيد مرعي معاكم؟

جيهان السادات:

لأ.. لأ..لأ، كنت أنا وأنور بس. وبعدين تعرف قال إيه بقى؟ أشرف قال لنا كده ومشي، أنور ضحك كده بهدوئه اللي بأقول لحضرتك ساعات يخلي الواحد مش قادر، ضحك كده وقال: والله سهلوها عليّ، كتر خيرهم، بدل ما أنا أشيلهم كلهم، هم شالوا نفسهم.

راح رافع السماعة وكلم الليثي ناصف، وقال له..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رئيس الحرس الجمهوري.

جيهان السادات:

رئيس الحرس الجمهوري، وقال له: نفذ ما اتفقنا عليه.

أحمد منصور:

يعني كان هو معد خطة مسبقة للقبض عليهم أو تحديد إقامتهم وترتيب الأمور بعد ذلك؟

جيهان السادات:

نعم.. نعم.. نعم.

أحمد منصور:

هناك علامات.. طبعاً طلع السادات وألقى خطاب، وجملته المشهورة.

جيهان السادات:

تاني يوم.. أيوه.

أحمد منصور:

إني سأفرم أي قوة ستعمل ضد بلدي.

وطلعت مظاهرات: افرم افرم يا سادات.

جيهان السادات:

افرم يا سادات. صح.

أحمد منصور:

طبعاً بالمفهوم الديمقراطي أن يبدأ السادات عهد جديد أو ثورة جديدة بالفرم!!

جيهان السادات:

أيوه. والله يا فندم يعني هو طلع للشعب، وقال كل القصة تلقائية من قلبه وبالضبط اللي حصل إيه إيه إيه، يعني وتقدر ترجع لها في التليفزيون هذه الخطبة أنا كنت رايحه على قصر الطاهرة هو بعد ما.. هو مشي من البيت هنا بقى ساب البيت وراح على قصر الطاهرة، فلما راح أنا خدت بعضي وحصلته بعدين، يعني هو قبلها بليلة راح بات

هناك، وأنا تاني يوم رحت، وأنا رايحة لقيت أنا نفسي بقيت شايفة المظاهرات وعليها مفرمة كبيرة: افرم يا سادات. فيعني الشعب كان معاه، دي دليل على إن مش ضد الديمقراطية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما إحنا يا فندم عارفين المظاهرات دي بتطلع إزاي.

جيهان السادات:

بتطلع تلقائية، ده الشعب اللي كان طالع وبيقول له: افرمهم لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأ ده إحنا في سنة 2000، يا فندم إحنا في سنة 2000، الآن يعني كثير من الحقائق ظهرت إلى الناس، وأدرك الناس كيف كانت ترتب هذه المظاهرات.

جيهان السادات:

لا والله أبداً، ارجع للمسؤولين وشوف..

أحمد منصور:

ما هم المسؤولين اللي كانوا بيرتبوها.

جيهان السادات:

أيام عبد الناصر أيوه كانت بترتب أيام الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

وأيام السادات أيضاً، لأن هم هما هم..

جيهان السادات:

لا لا لا.

أحمد منصور:

الاتحاد الاشتراكي باقي، نفس أسلوب نظام الحكم نفس.. كل شيء هو هو.

جيهان السادات:

لا لا الاتحاد الاشتراكي مش باقي، والاتحاد الاشتراكي أنور السادات شاله وجاب الحزب الوطني.

أحمد منصور:

76، إحنا لسه الآن في 71.

جيهان السادات:

بقى الاتحاد الاشتراكي اللي هو مع 15 مايو كان هيقوم يطلع مظاهرات.

أحمد منصور:

لأ.. ترتيبات أخرى.

جيهان السادات:

ده الاتحاد الاشتراكي رئيسه كان محطوط تحت الإقامة.

أحمد منصور:

عبد المحسن أبو النور.

جيهان السادات:

عبد المحسن أبو النور، بالظبط، فالاتحاد الاشتراكي ما كنش عنده أوامر أبداً يطلع ضد السادات، بالعكس ده اللي طلع الشعب.

أحمد منصور:

أقصد..، تحريك هذا الشعب يتم دائماً من قبل جهات معينة، والآن السادات أصبحت السلطة في إيده، وأصبح يهدد بالفرم، ودول طلعوا يؤكدوا قضية الفرم، كالعادة يعني.

جيهان السادات:

لأ.. لأ.. لأ، دي الناس..

أحمد منصور:

يعني لقب (هأفرم) دي السادات استخدمها كثيراً في تلك المرحلة، "أي حد هيعمل حاجة ضد مصر أنا هأفرمه"، أي حد كذا، فطلعت بقت بداية عهد الفرم والمفرمة!!

جيهان السادات:

أيوه، بس فرم حد بقى؟! حتى اللي كانوا عايزين يقتلوه وياخدوه يعملوا المؤامرة فرمهم؟! حدد إقامتهم فترة، وبعدين طلعوا بعد كده، لكن مافرمش حد، إنما كان لازم يُوري قوة علشان الناس اللي تجرؤ إنها تعمل حاجة ضد البلد لازم يكون قوي قدامهم يعني.

أحمد منصور:

أطلق السادات على 15 مايو (ثورة 15 مايو) واعتبرها عملية تصحيح لثورة يوليو، وتحدث عن ثورة يوليو باتهامات كثيرة منها ما ذكره في صفحة 289 في "البحث عن الذات" بأنه "بقدر ما كانت ثورة يوليو عظيمة.. عملاقة في إنجازاتها، كانت أيضاً عملاقة في أخطائها"، وتحدث أيضاً عما سببته الثورة أو ما حدث في عهد عبد الناصر من انتكاسات، وأشار إلى أن هناك أشياء أساسية ثلاثة أدت إلى استنزاف ثروة مصر، الوحدة مع سوريا، حرب اليمن، هزيمة 67، الوحدة مع سوريا وحرب اليمن السادات كان له دور أساسي في هاتين الحادثتين أو هاتين الـ..، شيئين تاريخيين أساسيين في تاريخ مصر، ولم يحمل نفسه المسؤولية، وإنما حمل الآخرين المسؤولية في هذا الأمر. أنا أريد أنتقل إلى محور هام الآن، وهو محور العلاقات مع السوفييت في تلك المرحلة ومتابعة..

جيهان السادات:

لأ.. قبل محور العلاقات تسمح لي أرد على..

أحمد منصور:

اتفضلي يا فندم.

جيهان السادات:

إن كان دوره أساسي في الوحدة مع سوريا، دوره أساسي إنه راح يرتب لها، لكن مالوش دعوة بالأخطاء اللي بعد كده وقعت، والاستنزاف اللي حصل ده مش شغله ومش هو الأساسي، هو ساهم في الأول..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو جزء من السلطة والحكم.

جيهان السادات:

ما هو جزء من السلطة.

أحمد منصور:

وهو وقع على وثيقة الوحدة مع سوريا.

جيهان السادات:

أيوه وقع فعلاً.

أحمد منصور:

وهو الذي دفع السادات.. دفع عبد الناصر إلى أن يدخل في اليمن حينما جاءه..

جيهان السادات:

مادفعوش والله، يعني عبد الناصر كان عاوزها، وأنور السادات صلته بأحد اليمنيين اللي كان بيدي له الأخبار وكده، لكن هو من الأول ترتيب..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

دكتور عبد الرحمن البيضاني.

جيهان السادات]مستأنفةً:[

أيوه، هو من الأول ترتيب لعبد الناصر في إنه عايز دي، وأنور السادات بيدي له صورة، لكن الأخطاء اللي تقع ليست من أخطاء أنور السادات، مش هو يعني أما يكون فيه أخطاء في التنفيذ ما نحملهاش على أنور السادات، ومع هذا لو تذكر حضرتك بعد عبد الناصر هو قال أنا مسؤول عن حاجات كتير حتى هو ماكنش مسؤول عنها، لأنه ماحبش يتنصل من المسؤولية.

أحمد منصور:

هو قضية أنا مسؤول ويبقى كما هو، والأشياء واقعة تماماً كما قال عبد الناصر: أنا أتحمل مسؤولية الهزيمة، ولكن ماذا بعد؟ يعني كلمة امتص بها غضب الشعب وانتهت القصة يعني.

جيهان السادات:

يعني مش للدرجة دي.

أحمد منصور:

أنتقل إلى العلاقة مع السوفييت وهذه تمثل أيضاً من النقاط الأساسية والهامة، لاسيما بعدما انتهى من تصفية خصومه السياسيين في 15 مايو.

بدأ العلاقة مع السوفييت بدأ يكون فيها شيء..، شكل من أشكال التوتر إلى أن وصلت إلى 16 يوليو 72 حينما أعلن طرد الخبراء السوفيت.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ما معلوماتك عن هذا الأمر؟

جيهان السادات:

أبداً معلوماتي إنه كان بيسافر روسيا كتير جداً، وبيحاول يجيب سلاح، وبيرجع مكتئب وحزين، وما أدلوش الوعود اللي بيوعدوها الروس دول ما عندهمش أبداً وعد بيلتزموا به، فكان يعني كل زيارة بيرجع حزين، لكن مش عايز ييأس لأنه بيحضر لحرب 73، إلى أن جه في وقت من الأوقات لقى إن مافيش بقى، مافيش حاجة.. ما بيعملوش حاجة، فاضطر يشيل الخبرا الروس، وخصوصاً إنه كان تقريباً اكتمل الاستعداد للمعركة، ومش عاوز إن هم يبقوا معاه في أثناء الحرب، وإلا هاتطلع بعد كده إن هم اللي حاربوا لنا وهم اللي انتصروا لنا وهم..، وهو كان واثق في الانتصار من كتر الترتيب اللي كان عامله وبيمهد له للحرب.

أحمد منصور:

تسمحي لي قراءة الأحداث في ذلك.. في تلك المرحلة من خلال مصادر كثيرة، أنا طوال عام كامل رجعت إلى أكثر من أربعين كتاباً معظمها مذكرات لبعض الشخصيات التي كانت قريبة، وكان مرجعيَّ الرئيسيين كتابك، سيرتك الذاتية، وسيرة الرئيس السادات وما كتب في تلك المرحلة. كل المؤشرات تشير إلى اتجاه آخر يختلف عن ذلك، لأن في الوقت اللي لو السادات فيه حريص على السوفييت ولم يكن له علاقة إلا بهم، والعلاقات كانت مقطوعة بالأميركان ما كان يتخذ هذا القرار الخطير في 16 يوليو 72 بطرد الخبراء الأميركان. السادات بدأ بعلاقاته..

جيهان السادات[مقاطعةً]:

الروس.

أحمد منصور]مستأنفاً:[

الروس عفواً، السادات بدأ بعلاقاته مع الأميركان بشكل مبكر جداً من حكمه، وكان هناك اتصالات سرية معهم في محاولة لاستعادة العلاقات مع الأميركان بشكل قوي، كان هناك اتصالات كانت بتتم ما بين المشير –كان– أحمد إسماعيل علي كان فريق وكان رئيس للمخابرات في ذلك الوقت وما بين مندوب المخابرات الأميركية في السفارة الأميركية هنا، وكان اسمه (يوجن ترون)، ده بدأت في بداية العام 71، أيضاً بدأ الاتصالات حضور مندوب الرئيس الأميركي إلى جنازة عبد الناصر كان بداية أيضاً لبداية ترتيب علاقات واتصالات ما بين السادات وما بين الأميركان اللي هو الوزير (ريتشارد دسون). حرص أيضاً الرئيس السادات على إنه يلقي خطاب في 4 فبراير 71 أثار هزة كبيرة جداً، وفاجأ –حتى المقربين منه– بالأشياء التي أعلنها هذا الخطاب، وهو أن –وكان الخطاب أمام مجلس الشعب– قال: إذا انسحبت إسرائيل من ضفة القناة إلى المضايق فإننا على استعداد لفتح قناة السويس.

جيهان السادات:

قناة السويس.

أحمد منصور:

هناك ميل مبكر من السادات لترتيب تسوية مع إسرائيل، لترتيب علاقات مع الأميركان، يقال هنا أيضاً إن علاقة السادات كانت متوطدة جداً بشكل أساسي مع رئيس المخابرات السعودية في ذلك الوقت الذي أشرنا له من قبل، وكان يقوم باتصال دائم معه، وكان يتردد على مصر بشكل أساسي..

جيهان السادات]مقاطعةً:[

آه هأقول لحضرتك.

أحمد منصور]مستأنفاً:[

وبدأ يكون عندكم هنا في البيت جهاز اتصال مباشر يربط السادات بالملك فيصل، وعلاقة المخابرات الأميركية أو الولايات المتحدة بالسعودية كانت أقوى في ذلك الوقت من علاقتها بمصر، ولعبوا دور في هذه الترتيبات. هذا مجمل سريع، وأترك لحضرتك التعليق التام عليه.

جيهان السادات:

حضرتك بتديني 300 سؤال في دقيقة واحدة، أولاً كل ده..

أحمد منصور:

هو سؤال واحد لكن دي أدلة عليه..

جيهان السادات:

كل هذا خطأ، أولاً وجود (ريشارد سون) في جنازة عبد الناصر ده لابد يجي مندوب يمثل الولايات المتحدة، هذا ليس معناه إن فيه صلة بينه وبين أنور السادات. أحمد إسماعيل ماكنش على اتصال برئيس المخابرات الأميركية، الرجل وطني وطني وطني لأقصى حد، تشهد..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

ده بترتيب من السادات.

جيهان السادات:

لا.. أبداً لم يحدث.

أحمد منصور:

وهو كان رئيس المخابرات المصرية.

جيهان السادات:

معلش هو كان رئيس المخابرات..

أحمد منصور:

وأجهزة تتصل بعضها بشكل رسمي.

جيهان السادات:

معلش، أنور السادات لم يتصل.. هأقول لحضرتك هذا خطأ، ليه؟ لأن أنور السادات ما اتصلش أبداً إلا بعد 73 ما انتهت.. بالأميركان، وأنا سألته نفس السؤال، أنا سألته لما طرد الخبرا الروس الشعب كان فرحان دا أنا فاكره خارجه من.. كنا في المعمورة وخارجة والناس عاملة مظاهرات قلت له: ده في مظاهرات في الشارع فرحانة بطرد الروس.

أنا بقى زوجته بأقول له: طيب فتحت سكة مع الأميركان؟ بتطرد الروس وأنت مش فاتح مع الأميركان طب ده حتى كانت فرصة..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

ما هو كان فاتح سكة سرية، وكان كمال أدهم بيلعب دور رئيسي فيها.

جيهان السادات:

لا.. يا أفندم.. لا يافندم، لأ.. هذا خطأ وخطأ جسيم في حق أنور السادات.

أحمد منصور:

الأحداث والمقابلات كلها في تلك المرحلة.

جيهان السادات:

أولاً.. كمال أدهم.

أحمد منصور:

المبادرة التي أعلنها في 4 فبراير.

جيهان السادات:

كمال أدهم صلته بأنور السادات صلة ليست بالوطادة اللي حضرتك بتقول عليها، ليست وطيدة بهذه الدرجة، ده كان مندوب بيجي من الملك فيصل، ما كانش عندنا جهاز هنا في البيت يتصل بالملك فيصل **Direct** زي ما حضرتك بتقول، هذا خطأ.

أحمد منصور:

هيكل أشار إلى ذلك في كتابه أيضاً، وأكد إن طُلب منه أن يكون هذا الجهاز في بيته هو، ولكنه رفض.

جيهان السادات:

ممكن يكون في بيت هيكل، ما كنش في بيتنا إحنا..

أحمد منصور:

لأ هو رفض هيكل، رفض هيكل وقال إن رئيس المخابرات أبلغه إن فيه إشارة بتطلع وعرف إن هذا كان بيتم من الرئيس السادات.

جيهان السادات:

لا لأ هذا خطأ –أيضاً– من هيكل، لأن أنا هنا صاحبة البيت وما عندناش جهاز، أنور السادات كان بيتصل بالملك فيصل بالتليفون اللي موجود الـ B.B.X اللي جانب السرير، وليس يعني مش كل واحد يدعي حاجة نصدقها، الحاجة التانية..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

ما المانع؟ ما المانع إذا مصلحة مصر تقتضي علاقة مع الأميركان..؟

جيهان السادات:

ما هو أنا بأقول لك، أنا في البيت لما تقول لي جهاز في البيت أقول لك: لأ، هذا غير صحيح وإدعاء، طب هو مش هيكل ادعى إن..

أحمد منصور:

ده بيت رئيس الجمهورية يا فندم، مش بيت جيهان السادات الشخصي.

جيهان السادات:

يا أفندم ما أنا زوجة رئيس الجمهورية، مانيش واحدة هنا مراقبة من بعيد، ده أنا في البيت.

أحمد منصور:

كل صغيرة وكبيرة في البيت؟

جيهان السادات:

نعم؟!

أحمد منصور:

كل صغيرة وكبيرة في البيت؟

جيهان السادات:

طبعاً طبعاً دي مملكتي.

أحمد منصور:

ما المانع أن يكون هناك جهاز، وهناك اتصالات للرئيس بدول أخرى؟

جيهان السادات:

ولا مانع، لكن لم يكن هناك جهاز، يعني لو كان فيه جهاز كنت أقول لك: أيوه فيه جهاز للاتصال بينه وبين..، لكن لم يحدث هذا ما هو مش كل حد يدعي حاجة، هو يعني لما هيكل ادعى إنه أنا دخلت.. كنت في الطيارة مع أنور السادات لم اتضرب وجيت هنا، وسبته في المطار ودخلت هنا، هل هذا حقيقي؟ وهل هذا يعقل؟ إن أسيب جوزي ينزف وأنزل هنا أتكلم في تليفونات؟! تلفونين لأميركا!! وشافهم منين؟ وسمعهم منين؟ يعني كلام غير عادي أو غير مقبول إن الإنسان يصدقه. صدقني يعني أنا بأقول لك الحقيقة، لم يكن هنا جهاز، وكان اتصاله بالملك فيصل اتصال مباشر، ونادر لما كان يجي..

أحمد منصور:

كمال أدهم.

جيهان السادات:

كمال أدهم برسالة، نادر، وكان دايماً بيجي و أشرف مروان موجود ما كان.. دايماً بيكون معاه، فمافيش حاجات من دي أبداً إلا تكهنات من ناس مغرضة، أو لا تحب أنور السادات فعايزة تلزق له حاجة، بصراحة.

أحمد منصور:

مش تلزيق، إحنا هنا بنقول: إن إذا من مصلحة الدولة..

جيهان السادات[مقاطعةً]:

ما أنت بتقول لي فيه جهاز بأقول لك: لأ، ليس هناك جهاز، يبقى ده تلزيق أو لأ؟

أحمد منصور:

إذا من مصلحة الدولة.. إذا من مصلحة الدولة أن يغير الرئيس توجهه من السوفييت إلى الأميركان، ويقوم بهذه الترتيبات.

جيهان السادات:

يعملها وأنور السادات ميزته كان واضح ما بيخبيش حاجة.

أحمد منصور:

ما إحنا بنقول إن هو عملها و إن دي خطوات تمت.

جيهان السادات:

لأ ما عملهاش قبل حرب أكتوبر نهائي، نهائي، الاتصال جه في حرب.. في أثناء الحرب، أول مرة يتفتح عليه حديث من دكتور (كيسنجر) هنا هو أيام الحرب، بعديها، بعد الحرب ما بدأت بشوية، لكن قبل كده أبداً، ولا كان اتصال بأميركا.

أحمد منصور:

ألم يكن طرد السوفييت في 16 يوليو 72 غزل أيضاً للسوفييت توقع منه السادات أن يكون هناك.. للأميركان..

جيهان السادات[مقاطعةً]:

طب ما استفدش منه ليه؟!

أحمد منصور:

عفواً.. للأميركان.. الأميركان ماردوش لأن هو لم يرتب معهم هذا الأمر.

جيهان السادات:

عارف.. لا لا لا لا، كانوا يتمنوا.

أحمد منصور:

ودائماً يقال أن الرئيس السادات كان يفعل الشيء ولا يرتب المقابل، كان ينتظر أن.. حتى في المفاوضات كما سنأتي ليها فيما بعد.

جيهان السادات:

مارتبش، ماهو ده دليل إنه مارتبش معاهم إن أنا زوجته بأقول له: طب ماعملتش معاهم ليه اتصال حتى يعني ما

استفدتش ليه بخروج..

أحمد منصور:

يعني فعلاً قلتِ له هذا؟

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

وكنت تتوقعي إنه بيفعل هذا..؟

جيهان السادات:

أنا قلت له: ليه ما استفتدتش بخروج الخبرا إنك تعمل علاقة طيبة بأميركا مثلاً أو تستفيد من الأميركان بدي، حاجة مقابل حاجة لصالح البلد؟

قال لي: مش أنا يا جيهان أنت مراتي –والله والله بأقول لك باللفظ– قال لي: أنت مراتي وأقرب الناس ليه، لسه مش فهماني لغاية دلوقتي معقولة؟!

أنا ما بخرجش الروس عشان أبسط الأميركان، أنا بأعمل الصح لبلدي، وبس، بعديها لما قامت الحرب بفترة، ولما (كيسنجر) تدخل وابتدوا يتصلوا به ابتدا يتصل بالأميركان، وقبل هذا لم يحدث أي اتصال لا من خلال مخابرات ولا من خلال شيء آخر نهائي، وكل هذا ادعاء على أنور السادات، صدقني أنا بأقول لك اللي قدامي.

أحمد منصور:

أنا بأنقل لك الوقائع..

جيهان السادات[مقاطعةً]:

ولو كان فيه حاجة كنت أقول لك أيوه لصالح بلدي مثلاً.

أحمد منصور:

أنا أنقل لك الوقائع والأحداث، وأترك لك الفرصة تامة..

جيهان السادات:

صح.. مظبوط.

أحمد منصور:

لكي تبدي رأيك باعتبارك أكثر الناس صلة..

جيهان السادات:

شايفة وعارفة.. مظبوط.

أحمد منصور:

وثقة السادات، لكن أيضاً ليس بالضرورة أن تعرفِ كل صغيرة وكبيرة في حياته.

جيهان السادات:

صحيح لكن فيه حاجات يعني لما تقول لي جهاز في البيت يعني ما هو مش **invisible**.. يعني جهاز بقى ما بيبانش.. ما بيتشافش..، لأ كنت هأشوفه، وده في أودة النوم عندنا مثلاً، يعني..

أحمد منصور:

يعني من المفروض أن هناك كثير من الرؤساء بينهم خط ساخن، ما المانع أن يكون هناك خط ساخن؟

جيهان السادات:

ما هو الخط الساخن **through**.. يعني من خلال حاجة اسمها **C.B**.. اسمه إيه؟ إيه؟ **B.B.X** بالظبط تليفون **B.B.X** كان جانب السرير، ده الخط الساخن اللي بينه وبين رؤساء العالم كله، لما يرفعه يقدر يتصل بأي رئيس، هو ده بس الوحيد اللي كان عندنا.

أحمد منصور:

في الفترة هذه، فترة 72 لم يحدث أن توترت العلاقة بين السادات وتصلحت بينه وبين أي رئيس، زي العلاقة بينه وبين القذافي، كان دايماً في شد وجذب عجيب جداً.

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

وتركت أثر عجيب في هذا الأمر، وأنتِ كنتِ متابعة لهذا الأمر، وألمحتِ له أيضاً في مذكراتك، وكذلك ألمح له السادات، وكلنا –يعني إحنا جيل صغير– لكن كنا نعايش حتى بعض المسلسلات والنكات وهذه الأشياء.

جيهان السادات:

نعم، صحيح صحيح.

أحمد منصور:

هذه العلاقة كيف أنتِ كنتِ تتابعيها مع السادات؟ وكيف تأثيرها على ميزاجياته؟

جيهان السادات:

واللهِ السادات كان يحب القذافي جداً صراحة، ويعني القذافي كان له حاجات يعني غريبة شوية، يعني مثلاً نبص نلاقينا إحنا قاعدين كده، يقولوا لنا: القذافي في طريقه لهنا. وطبعاً ده رئيس دولة، لازم يطلع ومعاه زوجته مثلاً، لازم نطلع إحنا الاتنين نقابله، القذافي جاي لوحده، يطلع له الرئيس السادات يقابله، يعني فيه حاجات مثلاً زي يوم ما حضر مؤتمر المرأة، وقال فيه كلام كده غريب جداً، وحتى النساء كلهم استاؤوا.

أحمد منصور:

زي إيه؟

جيهان السادات:

جه حضر، كان بيحضَّر للوحدة، وقال لي: أنا عايز أحضر مؤتمر نسائي، قلت له: حاضر، وكلمت أمينة المرأة، وقلت لها: يعني الرئيس معمر عايز يحضر مؤتمر، فجه، حضرت له هي مؤتمر، ورحنا حضرنا، وكانت أنا قاعدة،وكان على يميني حرم الرئيس القذافي، وعلى يساري حرم سيد مرعي، وقاعدين والرئيس السادات قاعد والقذافي، وطلب تختة.. سبورة تتحط على.. المنصة، وجابوا له سبورة وحطها وقعد كتب واحد واتين وتلاتة، يعني إزاي المرأة أنتو بتطالبوا بحقوق، وانتو إزاي المرأة لما يبقى عندها العادة الشهرية تشتغل إزاي، وطبعاً هو قال الكلمة دي، وإحنا كلنا يعني حصل لنا هلع!! الحاجة التانية: إزاي تكون حامل وتخش معركة، وتطالب بحقوقها، وتخش انتخابات وهي حامل؟!

تالت حاجة مش عارفة إيه.. حاجات كده غريبة يعني، فحتى قامت أمينة السعيد الله يرحمها، وقالت له: أنا لا بتجيلي عادة أنا ست كبيرة، ولا حامل، ولا بأحمل، لكن بأشارك في بناء بلدي، وأنا ست لي دوري وبألعب دوري.

فالمهم خلص المؤتمر والستات بتغلي وكلنا منهارين، وكنا ساعتها في استراحة القناطر الخيرية.

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

فخرجنا من الـ.. أنا طبعاً طول الوقت أطبطب على مرات القذافي، لأن الستات عمالين.. يعني هيجان في الصالة ضده، وأنا عمالة أطبطب عليها، وأقول لها: مالناش دعوة هم بيتكلموا وهو بيرد عليهم، مالكيش دعوة أنتِ، يعني وهي قاعدة يعني ساكتة لكن.. يعني متضايقة.

أحمد منصور:

وماذا كان رد فعلكم على ما يطرحه الرئيس القذافي من مثل هذه الأفكار التي تعتبر يعني تناقض توجهاتكم أنتم؟

جيهان السادات:

طبعاً، وتناقض دور المرأة يعني بقوا يقولوا: عايز يعمل وحدة معانا إزاي ويمحي دورنا كمرأة من المجتمع خالص، والمرأة مالهاش إلا البيت وتربية الأولاد ولا تخرج عن هذا؟! طبعاً إحنا.. ركبت العربية أنا وأنور، ورحنا على استراحة القناطر، وطول السكة يضحك هو على اللي كتبه على التختة، وأنا أقول له: بتضحك!! بس دا الستات، يقول لي ما أنا بقيت شايف الستات.. ثايرة وعمالة ترد وأنتِ محرجة وعمالة تطبطبي على الست جنبك، فكان مشهد قدامي، يعني كنت ماسك نفسي بالعافية، فلما ركب العربية ابتدا يطلّع كل اللي عنده بالضحك، إحنا وصلنا البيت اتغدينا وطلعنا نريح شوية بعد الغداء، وإذا بتليفون برضو القذافي في طريقه بعد عشر دقايق هيكون في القناطر، يعني.. كان..

أحمد منصور:

وراكم يعني!!

جيهان السادات:

نعم؟

أحمد منصور:

وراكم وراكم!!

جيهان السادات:

ورانا آه بالظبط، فرحت بسرعة لابسة في ثانية وهو أنور هادي، يعني مش زيي أنا من النوع اللي بسرعة يعني، فهو على بال ما يلبس قُلت عشان أمّا يوصل يلاقيني في استقباله ما يخششى لوحده يعني ما يصحِّش، فجه ويعني دخل فعلاً وعلى بال ما نزل أنور بعديًا بدقيقتين تلاتة، وقعد بقى قال لي: يعني أولاً:..

قلت له أولاً: أنا زعلانة مِنَّك، إزاي تتهمنا إحنا وكأننا يعني بقرة مثلاً في الغيط لها.. بتحرت الغيط وبس؟! دا البقرة تزعل لو اتهمتها باللي أنت قُلته يعني، برضو البقرة لها دور في الغيط، فقال لي: إزاي كده؟! قلت له: والله يعني أنت زعلتنا خالص، إحنا نصف المجتمع، ولمَّا تقول علينا كده يعني أكنك مش داريان بالدور اللي بتقوم به المرأة، والمرأة.. وفيه وقفوا ستات كتير وقالوا له وأنا قُلت له: المرأة كانت بتلعب دور في صدر الإسلام، فيعني مش إن إحنا بنخترع حاجة يعني، فقام قال: وعلى فكرة أمينة السعيد كمان ست مش كويسة، قلت له ليه؟ وإحنا قاعدين أنا وأنور وهو بس، قُلت له ليه مش كويسة ليه؟ دي ست يعني مثل لينا، قال لي: بتشرب سجاير، قُلت له: يا سلام!! وضحكت، هل معقوله بتشرب سجاير دي حاجة تشينها..، قال: لأ.. فيه حاجات أكتر من كده بقى مش هأقولها، قلت له: إيه..؟ لأ.. قول، قال:

حاجات أكتر، قلت له: أيه؟ قال لي: بتشرب خمرة ساعات، قلت له: والله دي حُرية شخصية، قُلت له: يا سيادة الريس مجلس الثورة بتاعك بيشرب خمرة، وأنا أقصد جلّود وغيره، يعني معاه بيشربوا، ومعروف إنهم بيشربوا، فقلت له: يعني أنت بتقول عليها بتشرب ودي حاجة جريمة، ما أنت عندك الرجالة بتوعك اللي حواليك بيشربوا برضو!! فسكت ما علّقش، وقعد بقى يتكلم مع أنور، وسبتهم أنا وطلعت بقى يعني..

أحمد منصور:

يعني هنا.. يعني هذه صورة من الصور التي كانت تحدث ليس فيها شيء يتعلق مباشرة بالرئيس السادات، هل كان هناك أشياء تتعلق بصدامات مباشرة بين القذافي وبين السادات كانت تؤدي إلى القطيعة الدائمة التي كانت بينهم، أو أن يُدفع الإعلام المصري إلى أنه يعمل مسلسلات ونكاته والإعلام..

جيهان السادات:

لأ، الإعلام المصري بيعمل، بيقول اللي بيقوله، بس يعني أنور السادات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بتوجهيات عُليا.

جيهان السادات [مستأنفةً]:

لأ، توجيهات لأ، هأقول لحضرتك –والله صدقني– لا توجيهات ولا حاجة، الصحافة حرة، بتتكلم زي ما هي عارفة، وبعدين الصحفي بطبعه بيقى حساس وعنده شفافية وحساسية.

أحمد منصور:

مش رئيس دولة يا أفندم، يعني رئيس دولة.. عند رئيس دولة دايماً فيه خطوط حمراء، يعني ممكن.. ممكن أن تحدث عملية النكات أو الكاريكاتير أو شيء إنما أن يمس رئيس دولة، ورئيس دولة مجاورة هذه فيها خطوط حمراء

لا تتم إلا بإشارة من جهات عُليا عادة ما يكون رئيس الجمهورية.

جيهان السادات:

لا والله، صدقني يعني هو أنور السادات لما يبقى مؤتمر زي ده نسائي ويبقى فيه صحفيين حاضرين مش هيطلعوا يكتبوا ويتريقوا؟ يعني دي حاجة كانت قمة الشيء الـ.. وأنور السادات هيقيدهم ويقول لهم ما تكتبوش؟! لأ، يعني كان سايب حرية يكتبوا اللي عايزيينه.

أحمد منصور:

بدأ الإعداد لحرب أكتوبر في هذه المرحلة، الرئيس كان أعلن 71 (عام الحسم) ولم يكن عام الحسم.

جيهان السادات:

بالظبط.

أحمد منصور:

كان حدد الموعد الأول لحرب أكتوبر في نوفمبر 72..

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

وعدل بعد ذلك الأمر، وبدأت عملية الإعداد.

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

ما هي الأجواء التي سبقت إعداد حرب أكتوبر بالنسبة لكِ وللسادات وشعورك بأن هناك حرب قادمة؟

جيهان السادات:

طبعاً شعوري بإن حرب قادمة وخصوصاً زي ما حضرتك قُلت أعلنها، والنُكت اللي كانت تطلع إن هو مش هيحارب وكان هو في غاية الـ.. يعني عارف حضرتك اللي هو أنت مكتفه ومش قادر يقول إن أنا ما باخدش سلاح كفاية من روسيا، ومش مستعد لسه للمعركة، ومش هاخش المعركة إلا وأنا على أتم الاستعداد. وفي نفس الوقت الشعب عمال تطلع ساعات نُكت، وساعات قفشة، وساعات تريقة على أساس إنه مش هيحارب، في نفس الوقت هو بيعد إعداد كامل، فكان دايماً باجتماعات هنا في البيت لقيادات، ينزل يلبس البدلة العسكرية كان وينزل للقيادات وللظباط.

أحمد منصور:

كان مغروماً بها.

جيهان السادات:

جداً، كان بينزل بالبدلة يقول: أنا رايح لهم فبأبقى لابس نفس الزي بتاعهم، حتى لمّا كان يروح للبحرية كان يلبس لهم البحرية الأبيض، على أساس إنه واحد منهم، القائد بتاعهم، يعني لابس نفس الزي. فكان ينزل لهم القواعد العسكرية، يقابلهم هنا، كان فيه جنبنا، المبنى اللي جنبنا كان سكرتارية، عاملينه سكرتارية فكان بيقابل فيه أمَّا يكون أعداد كبيرة لأنه أوسع من هنا، يعني كان كل الجو مشحون إن فيه حرب قايمة، قايمة.. إمتى؟ مانعرفش.

أحمد منصور:

لكن أنتِ دايماً كنتِ تقولي –عفواً– في كتابك: "لقد ترامي إلى مسامعي" وكأنكي كنت تتابعين كثيراً من هذه الاجتماعات.

جيهان السادات:

لأ، أنا كنت شايفة بنفسي الاجتماعات، شايفاها بتحصل في البيت، وبعدين دا أنا مرة كرئيس مجلس شعبي لمحافظة المنوفية واحد جالي.. واحدة جت لي وقالت لي: أنا جوزي راح الجبهة وودعنا علشان فيه حرب وودعنا، خلاص يعني إن فيه حرب وقال: مش عارف هأشوفكوا تاني أو لأ. فأنا يومها يعني في نفسي اتاخدت بصراحة، فقلت لها لأ، دا بس بيتدلع عليكي، وأي كلام يعني، وتنّي جايه، وقُلت لأنور، قلت له: يعني إذا كان فيه حرب فعلاً وابتدت تتسرب دي خطورة فظيعة جداً، دي واحدة بتقول لي جوزها راح الجبهة وبيودعها. فبرضو ضحك وهز راسه وقال: لا دي.. دا بس تلاقيه زي ما أنتِ قُلت لها كده عاوز..

أحمد منصور:

يعني لم يكن يخبرك؟

جيهان السادات:

أفندم؟!

أحمد منصور:

لم يكن السادات يقول لكِ فعلاً هناك حرب، وهناك تخطيط وكذا و..؟

جيهان السادات:

لا والله أبداً.. والله لم يحدث.

أحمد منصور:

ولم تكوني تعلمي من خلال الاجتماعات، من خلال..

جيهان السادات:

لا لا، لا من خلال الاجتماعات عارفة إن فيه حاجة قُريبة.. عارفة.. الاجتماعات زادت والنزول زاد، والتحضير بقى على أشده.

أحمد منصور:

ومصادرك في المعلومات؟

جيهان السادات:

لأ.. أبداً.. أبداً.. نهائي.. نهائي ما فيش مصادر غير عارفة إن جوزي بيحضر للحرب، وعارفة إن جوزي مش من النوع المتسرع بياخد كل الأمور بهدوء بدليل التمويهات اللي عاملها، وبدليل البعثة اللي بعتها تحج، وبدليل الحاجات اللي عملها دي، والمناورات اللي كانت بتحصل في الجبهة، واليهود يروحوا مستعدين وبعدين يبصوا يلاقوا مناورات، لغاية حتى يوم 6 أكتوبر لمّا قامت فاكرينها مناورة من المناورات؟

أحمد منصور:

لأن كانت للمرة الثالثة يقوم بمناورات.

جيهان السادات:

بالظبط.. تالت مرة.

أحمد منصور:

طبعاً سبق عملية الإعداد للحرب تحرك خارجي واسع، مؤتمر الوحدة الإفريقية الذي عُقد في أديس أبابا في مايو 73، استطاعت مصر من خلاله أن تدفع حوالي 80% من الدول الإفريقية أن تقطع علاقاتها بإسرائيل أُنفق مبالغ هائلة عشرات الملايين من الجنيهات على عملية إعداد الجبهة.

جيهان السادات:

أكيد.

أحمد منصور:

في أغسطس 73 قام الرئيس السادات بزيارة للسعودية وقطر وسوريا في عملية تمهيد أخيرة للحرب التي وقعت في السادس من أكتوبر.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

مثل هذه التحركات كنت أنتِ على صعيد أنكِ زوجة الرئيس ومهتمة بأشياء كثيرة بالذات تحركاته وما يحدث في البلد، كان دورك إيه وتفسيرك أيه لمثل هذه الأمور؟

جيهان السادات:

لأ.. زوجة وعارفة إن جوزي بيحضر للحرب بلا شك يعني، مانيش مش خافي عليَّه، ولما يروح أولاً سوريا دي..

سوريا كانت معانا يعني وبتستعد زينا وكده، يعني أما يزور الزيارات دي وأكيد رايح السعودية، أكيد مثلاً يمكن للبترول، يعني أكيد فيه حاجات يعني خاصة بالحرب أكيد يعني، بس ما كنتش بأسأله، تستغرب حضرتك، والله عمري ما سألته على حاجة.

أحمد منصور:

اشمعنى دي وأنتِ كنتي قلقة عليه قبل كده وبتتابعي كل شيء بدقة.

جيهان السادات:

بأتابع كله و عارفة إن فيه حرب، لكن مش هأسأله لأن مش هيقول لي ساعة الصفر، مش هيقولها لي وهو يعلم..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

لكن ممكن يقول لك كل شيء إلا ساعة الصفر.

جيهان السادات:

لا، ولا كل شيء، لأن ما يهمنيش أنا الحاجات العسكرية أفهم فيها إيه؟ هيقول لي والله اللواء الفلاني على أتم الاستعداد و..

أحمد منصور:

ليس بالدقة هذه.

جيهان السادات:

والكتيبة الفلانية، لأ طبعاً.. نعم؟

أحمد منصور:

ليس بالشكل الدقيق العسكري وإنما بالشكل السياسي العام.

جيهان السادات:

لأ، ولا بالدقيق ولا غير دقيق..

أحمد منصور:

سر هام من أسرار الدولة تحرصي على أن تعرفيه.

جيهان السادات:

لأ، أنا هأقول لحضرتك بمنتهى الصراحة، أنا عارفة كنت الحرب إمتى من بس لما قال لي: حضري لي الشنطة أنا بايت برَّه. طب هو مش..

أحمد منصور:

يعني يوم 5 أكتوبر عرفتِ؟

جيهان السادات:

يوم 5 أكتوبر.

أحمد منصور:

عرفتِ إن فيه هناك حرب يوم 6 أكتوبر؟

جيهان السادات:

عرفت إن فيه يا بُكره يا بعده يا بعده، الأيام القليلة القادمة هي دي الحرب. عرفتها طبعاً.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معكِ من يوم السادس من أكتوبر وحرب أكتوبر.

جيهان السادات:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

ووقف إطلاق النار والثغرة، واتهام السادات بأنه مسؤول عنها.

جيهان السادات:

بالظبط.

أحمد منصور:

ثم بداية مفاوضاته مع كيسنجر.

جيهان السادات:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

أشكرك شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الثلاثاء 1421/11/20هـ الموافق 2001/2/13م، (آخر تحديث) الساعة: 21:22(مكة المكرمة)،18:22(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/02/19

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. مرحباً بكِ يا أفندم.

جيهان السادات:

أهلاً، أهلاً.

أحمد منصور:

إحنا في الحلقة الماضية توقفنا عند حرب أكتوبر والإرهاصات التي سبقتها، وعملية الإعداد للحرب، ومعلوماتك عن ترتيبات الحرب وعن يوم الحرب أبلغتني أن الرئيس السادات لم يبلغك من قريب أو بعيد بموعد الحرب.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

لكن كيف عرفت أن الحرب ستقوم في السادس من أكتوبر؟

جيهان السادات:

عرفت حينما قال لي: حضري لي شنطة علشان هأبات برة. طبعاً هو مش متعود إنه يبات برة البيت أبداً، فأنا حسيتها طبعاً والمقابلات واضحة كانت بكثرة في الأيام الأخيرة، ونزوله للقواعد العسكرية والحاجات دي كلها، فطبعاً حسيت وفهمت، فكنا بنتمشى في الجنينة، فبأقول له.. الحقيقة حسيت دوري كزوجة عايزة تشجع جوزها اللي رايح الحرب، وزي ما كنت ما بألعب الدور ده في 67 وفي 73، فكنت بأروح للعساكر، وأرفع من معنوياتهم، فده جوزي بقى داخل حرب، فبأقول له، بأقول له: إن شاء الله ربنا هينصرك، لأنك أنت صاحب حق، والأرض بتاعتنا وأنت عايز تستردها، حتى لو فرض في أسوأ الفروض وربنا –لا قدر الله ما يورهناش أبداً– انهزمت، فعلى الأقل هُنحترم إنك حاولت إنك ترجع أرضك وما قدرتش لكن حاولت، ما استسلمتش يعني إن أرضك تبقى محتلة، وعمال تقول كلام وشعارات وبس، فأنت بتحاول قدر استطاعتك. فمرة واحدة وإحنا ماشيين وأنا عمالة أقول له: لكن أنت –إن شاء الله– ربنا هينصرك، بصيت لقيته وقف مرة واحدة في الحتة اللي بأقول له: حتى لو انهزمت فالعالم هيحترمك إنك حاولت، لقيته راح واقف مرة واحدة، وبص لي بثقة غريبة الشكل، وقال لي: أنا واثق –بإذن الله– أنا منتصر، فأنا.. أنا نفسي مراته اتخضيت.

أحمد منصور:

قبل الحرب بكام يوم؟

جيهان السادات:

بيوم واحد.

أحمد منصور:

يوم 5 أكتوبر.

جيهان السادات:

يوم 5 أكتوبر.

أحمد منصور:

في معلومامة هنا –قبل أن تكملي– أريد أن أستوضحها.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

أخبرتني أنه لم يكن يبيت خارج البيت.

جيهان السادات:

إلا نادراً.

أحمد منصور:

من المعروف إن الرئيس السادات ما كان يستقر في مكان واحد.

جيهان السادات:

لأ، إلا نادراً في سفر، يعني لما يكون مثلاً نازل لوجه بحري.. أو قصدي وجه قبلي، أو زيارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أو إسكندرية أو مريوط، أو هذه الأماكن.

جيهان السادات [مستأنفة]:

أو إسكندرية..، آه، لأ الحاجات دي.. دي شغل بيروح وبيبقى بيقابل الحزب، وبيقابل المحافظ، وبيقابل رجال.. لأ دي عمل يعني في داخل البلد، لكن يبات برة بدون حاجة يعني لها سبب، لأ طبعاً، لأ طبعاً.

فالحقيقة أنا اندهشت من الثقة الشديدة اللي كانت عنده، ليه؟ لأن أنا الحقيقة غصب عني وجودي كان في الحرب أيام 67، واللي شفته في حرب 67 يعني كان مخليني عندي شيء من التخوف الداخلي اللي ما كنتش أبداً بأظهره أمامه، أبداً يعني الحقيقة.

أحمد منصور:

بدأت الحرب، أين كنت في الساعة الثانية وخمس دقائق وقت.. أو ساعة الصفر بالنسبة للمعركة؟

جيهان السادات:

كنت هنا في بيتي، وكان عندي مواعيد هنا، وكنت الحقيقة قاعدة على أعصابي، نفسي أسمع الأخبار، لكن مش قادرة أبداً أبين حتى ولا أظهر. إلى آخر معاد انتهى كان الساعة 2 تقريباً إلا شوية، فطلعت فوق وولعت راديو صغير كده، وقلت لهم: حد سمع أخبار يا ولاد؟ فالولاد قالوا لي: أبداً يا ماما وهي الأخبار دلوقتي؟ لسه الساعة اتنين ونص، فأنا سكت يعني حسيت إن أنا ما كانش يجب حتى إن أنا أقول كده..

أحمد منصور:

لكن معنى كده إنك كان عندك علم بالساعة تقريباً؟

جيهان السادات:

لأ، الساعة لأ، هأقول لحضرتك الساعة لأ، بس عايزة أسمع الاخبار، فيه حاجة، يعني أنا كان عند علمي أما ساب البيت إنها يا بكرة يا يوم 6 يا يوم 7، يا 8 بأكثر تقدير يعني، قلت مش هيمشي قبليها يعني بكذا يوم، لأ فيه يعني.. يعني حسبتها كده بالتقريب قلت مش هتزيد عن يومين تلاتة أبداً وهيبدأ.

أحد منصور:

بعد ذلك بدأت الحرب، واستمرت الحرب بمعدلها الطبيعي إلى يوم 12 أكتوبر تقريباً.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

في هذا الوقت وكانت الانتصارات تتوالى بالنسبة للجيش المصري، كيف كانت أيام السادات في الفترة من 6 إلى 12 أكتوبر؟

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك أنا كنت من الفجر بالظبط.. أولاً: نقلت قصر الطاهرة، لأن هو كان هناك، لأن في البدروم بتاع قصر الطاهرة كان غرفة العمليات، فأنا نقلت هناك.. كنت بات يعني معاه هناك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من يوم 6 أكتوبر رحتي؟

جيهان السادات:

أيوه، وأصحي من الفجر أنزل على المستشفيات ما أرجعش إلا يعني حسب الظروف، ساعات المغرب، ساعات بالليل متأخر، يعني حسب ظروفي في المستشفيات. الحقيقة كنت ساعات كتير أرجع ما ألاقيهوش. قاعد يعني تحت في غرفة العمليات مع القادة، وساعات ألاقيه وقت الأكل مثلاً -هو كان ياكل المغرب دايماً -أقعد معاه وأحكي له عن البطولات، وأحكي له عن العساكر، وأحكي له عن الظباط، والحكايات البديعة البطولية اللي كنت بأسمعها، فكان يعني سعيد، سعيد، سعيد لدرجة لا تتخيلها.

أحمد منصور:

بدأت عملية تطوير الهجوم بعد ذلك من يوم 13 أكتوبر، وبدأ وضع الجيش المصري يتغير حتى وقعت عملية الثغرة، واتخذ وقف قرار.. قرار وقف إطلاق النار ليلة 19، 20 أكتوبر، وتم وقف إطلاق النار فعلياً يوم 22 أكتوبر، وهنا دخل الأميركان على الخط مع السادات، وأصبحت الاتصالات التي كانت سرية عبر قنوات سرية من سنة 70 إلى 73 والتي تصري أنت على عدم وجودها.

جيهان السادات:

طبعاً، طبعاً.

أحمد منصور:

مع تأكيد كثير من المصادر على وجودها، حتى إن مستشار الرئيس للأمن القومي أوفد إلى الولايات المتحدة أكثر من مرة في مثل هذه المهمات، لكن أصبحت هناك قناة علنية الآن متمثلة في بداية الاتصالات ما بين الأميركان، وما بين الرئيس السادات لترتيب عملية وقف إطلاق النار. وقعت الثغرة وأصبحت تتضخم، وأصبح وضع الجيش المصري حرج.

جيهان السادات:

طب، اسمح لي أولاً أقول أيضاً وبأعيدها وبأكررها –وأنا مؤمنة إنني صادقة فيما أقول– إن لم يكن أي اتصال بين مصر وأميركا سواء سري أو علني قبل وقف إطلاق النار، وهذا هو الاتصال.

أحمد منصور:

حافظ إسماعيل يا سيدتي.. حافظ إسماعيل أوفد إلى الولايات المتحدة في سنة 70 في مهمة سرية.

جيهان السادات:

يوفد آه، علني.

أحمد منصور:

مهمة كانت سرية، وهو كان مستشار الرئيس للأمن القومي.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

الاتصالات التي تمت ما بين أحمد إسماعيل علي حينما كان رئيس للمخابرات وبين مندوب المخابرات..

جيهان السادات [مقاطعة]:

دي كانت إمتى؟ دي كانت إمتى؟ كانت بعد حرب أكتوبر.

أحمد منصور:

72، لا..لا، هو بعد حرب أكتوبر أصبح هو وزير الدفاع.. قبل حرب أكتوبر أصبح وزير الدفاع.

جيهان السادات:

مين الـ.. أحمد إسماعيل؟

أحمد منصور:

نعم، حينما كان رئيس للمخابرات اتصل.. أو كان هناك قناة للاتصال سرية موجودة، حينما طرد الرئيس السادات الخبراء السوفيت أيضاً كان يغازل الأميركان في هذا العمل.

جيهان السادات:

لا والله أبداً، لأ، هأقول لحضرتك.. لأن، أنا قلت لك واقعة، أنا اللي قلت له، قلت له: ليه ما تعملش من دي يعني شيء تتفاوض مع الأميركان بيه، أو تستغله، لصالح مصر؟ فقال لي: أبداً، أنا مش بأعمل كده عشان الأميركان، أنا بأعمل كده لصالح مصر، وإذا كان فيه أي اتصال كنت عرفته، أكيد يعني..

أحمد منصور:

يعني أا هنا –اسمحي لي– أنا أقدر حبك الشديد للرئيس السادات..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لأ ما هو مش.. لأ هي مش مسألة حب بس.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

واللي أي -يعني- ست تحسدك عليه.. فعلاً يعني، لكن.. لكن هل كانت كل صغيرة وكبيرة تتم في نظام الحكم في الدولة كنت أنت على دراية بها؟

جيهان السادات:

لأ لأ، طبعاً لأ..

أحمد منصور:

من المؤكد أن هناك أشياء كثيرة لم تكوني على دراية بها.

جيهان السادات:

بس أنا عارفة زوجي، يعني أنا عارفة زوجي، لما طلع الخبرا، لو كان فيه حاجة كان قال لي: ما إحنا عاملين حسابنا أو كان رد عليَّ، لأن عمر أنور السادات ما كان يكذب، كان صادق جداً جداً..

أحمد منصور:

أو ما يتكلمش.

جيهان السادات:

و.. لا أبداً رد عليّ قال لي: جيهان ده أنت مراتي وأقرب الناس لي، هل معقولة أنا أعمل كده عشان أرضي الأميركان؟ أنا بأعمل كده لصالح مصر بس.

فيعني ما كانش.. ده أنا أجزم إن كان إلى يوم خروج الخبراء الروس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو العلاقة مع الأميركان لصالح مصر برضو!!

جيهان السادات:

لأ.. لأ، جات بعدين، صدقني، وبعدين أنا عايزة أقول لحضرتك..

أحمد منصور:

يعني ما المانع؟ يعني أنا هنا في الجانب السياسي، السياسة..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لأنه راجل وطني، وما عندوش شيء يخفيه تحت الترابيزة.

أحمد منصور:

هل الاتصال بالأميركان خيانة؟

جيهان السادات:

لأ مش خيانة أبداً أبداً، لكن هو..

أحمد منصور:

هل وجود قنوات سرية في أنظمة الحكم أيضاً خيانة؟

جيهان السادات:

أبداً، لكن هو لما حصل اتصال بينه وبين الأميركان كان علني، ما كانش عنده حاجات بيحطها..

أحمد منصور:

لكن سبقته خطوات، بالضبط مثل الخطوات التي سبقت الاتصال مع إسرائيل كان هناك خطوات سرية.

جيهان السادات:

نعم كان فيه خطوات يعني زيارات مثلاً زي حسن..

أحمد منصور:

حسن التهامي للمغرب.

جيهان السادات [مستأنفة]:

التهامي لما راح المغرب وقابل (موشى ديان).

أحمد منصور:

وحتى (شاوشيسكو) واللي قام بيه.

جيهان السادات:

وحتى شاوشيسكو وأنا كنت معاه فيه.. يعني في الرحلة دي.

أحمد منصور:

سآتي لها بالتفاصيل، ولكن أنا شاهدي هنا أن وجود اتصالات سرية بالنسبة لأنظمة الحكم شيء عادي أن يتم.

جيهان السادات:

لأ.. ممكن طبعاً ممكن خلال المخابرات ممكن آه لكن إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حافظ إسماعيل نفسه في مذكراته أشار إلى وجود اتصالات وإنه أوفد من الرئيس السادات. إسماعيل فهمي أشار في مذكراته أيضاً (التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط) إلى وجود مثل هذه الاتصالات، وأنت دايماً بتؤكدي على إن العلاقة التي كانت تربط السادات مع كمال أدهم كانت علاقة بسيطة في الوقت اللي إسماعيل فهمي كانت مشكلته الأساسية هو ما يبلغه به كمال أدهم من اتصالات بتتم.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك حاجة، واحد زي إسماعيل فهمي كان ضد السلام وضد أنور السادات في موقف مع السلام..

أحمد منصور:

لا.. كان وزير حربيته، اختلف معاه وقت السلام..

جيهان السادات:

وقت السلام نعم.

أحمد منصور:

وقت ما اتخذ المبادرة، ومن حقه وهو رجل دبلوماسي عريق والكل يشهد بتاريخه.

جيهان السادات:

ما حدش ينكر.. بالظبط، ما حدش ينكر هذا، يعني مش كل كلام بيقولوه صح كمان، يعني أنا ما أخدش كل كلام بيقال عن أنور السادات..

أحمد منصور:

بس يا فندم ما ننفيهوش، لا ننفي كل الكلام اللي بيتقال لأن فيه جزء من الحقيقة هنا وجزء هنا، وجزء هنا ويبقى الآخر الإنسان الذي يطالع أو يراقب أو يتابع، أنا حاولت أن أجمع أجزاء الحقيقة هذه من مصادر عديدة.

جيهان السادات:

معلش اللي أنا أقدر أقوله، وليس دفاعاً عن أنور السادات، لأن أنور السادات أعماله هي اللي تتدافع عنه، والتاريخ يدافع عنه، مش جيهان السادات اللي هتدافع عنه، لكن أو أؤكد لك إنه كان وطني، كونه يقولوا إن فيه عمالة وفيه ما أعرفش الكلام الفارغ اللي بيقال ده، شيء يعني الحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لو لغينا قضية العمالة، ولكن من منطلق الوطنية أيضاً ترتيب علاقات البلد مع الولايات المتحدة بالشكل السري الذي..

جيهان السادات [مقاطعة]:

مش قبل خروج الخبراء الروس، لم يحدث أي اتصال، وأنا أجزم بهذا قبل خروج الخبراء الروس.

وعايزة أقول لحضرتك حاجة، الثغرة، إذا كانت الثغرة حصلت في عز انتصار الجيش المصري فالثغرة مش إهمال، ولا تأخر، ولا أي شيء بالنسبة للجيش المصري، ولا شطارة من الجيش الإسرائيلي، وإنما الأقمار الصناعية الأميركية كانت بتغذي الجيش الإسرائيلي بكل التحركات بتاعتنا من طرف واحد، يعني هم عندهم الصورة كاملة، وإحنا ما عندناش، فعلشان كده حصلت الثغرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأ هو..

جيهان السادات [مستأنفة]:

ومع هذا.. ومع هذا -هأقول لحضرتك- أنور السادات استغل هذه الثغرة وحاصرها وكلم (كيسنجر)، ودي بقى أنا كنت جنبه في يوم من الأيام بالليل كان وكان وكان بيكلم كيسنجر وبيقول له: أنا يعني هأنسف الثغرة بما فيها. فليسنجر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا حينما وصلت أمور التفاوض إلى طريق مسدود في وقت ما، لكن أنا لو جيت للثغرة نفسها وأسباب حدوثها، وأنا سجلت مع الفريق سعد الدين الشاذلي في هذا البرنامج وهو كان..

جيهان السادات:

معلش سعد الدين الشاذلي ما يخدش كلامه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو كان رئيس أركان الجيش وصاحب الفكرة الرئيسية التي نفذت.

جيهان السادات:

أيوه بس هو جاله انهيار، أنور السادات أرسله..

أحمد منصور:

هذا ما ذكره السادات.

جيهان السادات [مستأنفة]:

علشان يشوف الثغرة، رجع منها، وأحمد إسماعيل اللي بلغ الرئيس وقال له إنه انهار وأنا خايف ننعكس على ضباطنا. فقال له: جنِّبه.

أحمد منصور:

يا فندم أنا تابعت معه هذه الأشياء يوماً يوم والرجل رد بالتاريخ وبالساعة على كل هذه الأشياء حتى إن التواريخ اللي الرئيس السادات ذاكرها في "البحث عن الذات" الرجل لديه تواريخ أخرى تختلف تماماً ورد بالدفاع عن هذا الموضوع..

جيهان السادات:

طبعاً تختلف.. طب وهو سعد الشاذلي ليه آخد كلامه هو اللي صح وكلام.. تواريخ أنور السادات هي اللي مش صح، ليه؟ واحد لجأ لليبيا تصرف عليه ويقعد عندها، هل هذا من الوطنية يعني إن أنا آخد كلامه ثقة.. لأ. أنا أختلف مع رئيس الجمهورية، لكن أقعد في بلدي وما حدش يصرف علي، لكن هو خد موقف غريب..

أحمد منصور:

هو مسؤول عن تصرفاته ولست أنا، لكن أنا هنا أمام الأحداث..

جيهان السادات [مقاطعة]:

آه لكن ما يؤخذش بقى كلامه ثقة.

أحمد منصور:

هو جزء من الواقع، وجزء من الأحداث اللي موجودة...

جيهان السادات:

آه ما فيش شك.. ما فيش شك.

أحمد منصور:

وليس وحد الذي تكلم، وإنما هناك مصادر أخرى أيضاً بتؤكد على هذه الأشياء فيما يتعلق بالثغرة أن تدخل الرئيس السادات نفسه في توجيه المعركة وهو ترك المعركة للعسكريين من البداية؟ ولكن حين بدأت يتدخل وقعت الثغرة، وحينما بدأت تتضخم الثغرة وكان يمكن إن الثغرة يتم علاجها في الأيام الأولى..

جيهان السادات [مقاطعة]:

مين اللي لما ابتدى يتدخل بدأت الثغرة؟ أنور السادات؟!

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

أنور السادات كان حواليه قادة، أين الرئيس حسني مبارك أيامها كان قائد الطيران؟

أين الجمسي كان قائد الجيش؟ أين محمد علي فهمي كان قائد الدفاع الجوي؟ أين أبو ذكري قائد البحرية؟ كل القادة دول كانوا فين؟

أحمد منصور:

القادة دول كانوا بيدلوا بآرائهم والرئيس السادات كان –كالعادة– الآخر بينفرد بقراره هو.

جيهان السادات:

معلش بس هم القادة، وأحمد إسماعيل دا قائد القادة نفسهم، قائد الجيش والمشير بتاعه..

أحمد منصور:

ما هم يا فندم بيدلوا بأرائهم، والآخر كان الرئيس السادات بطبيعته ينفرد بالقرار.

جيهان السادات:

لأ هأقول لحضرتك.. هأقول لحضرتك إنصافاً أنور السادات هو مصروف عنه، اسأل، كان دايماً يدي كل إنسان حقه، كل وزير ما يتدخلش في شغله يسيبه هو يشتغل، ما كانش بيفرض نفسه، ويعلم إن القادة يعرفوا أحسن منه في هذا وكان بيسب لهم هو كله، وفي النهاية يقعد أحمد إسماعيل وهو يقوله له: أحمد إسماعيل رأيه إيه وينفذه.

أحمد منصور:

السبب حينما قرر الرئيس السادات تطوير الهجوم، ولم يكن هناك قضية تغطيه جوية لهذا الأمر، ولا تغطيه بالنسبة للصواريخ، وهو فرض هذا على العسكريين مع رفض العسكريين لتطوير الهجوم وقعت قضية الثغرة، أنا لا أحاسبك

عن كل ما فعله السادات، لأن السادات هو مسؤول عما فعله، ولكنك أنت زوجته التي من المفترض أنك كنت تقفي إلى جواره، ومن المفترض أن تكوني على علم ببعض وليس كل الأشياء حتى لا أحملك أيضاً المسؤولية التاريخية..

جيهان السادات:

بالضبط.. بالضبط.

أحمد منصور:

أنت هنا بعد 22 أكتوبر بدأت العلاقات بين (كيسنجر) وما بين الرئيس السادات.

جيهان السادات:

يحصل اتصال فعلاً.

أحمد منصور:

وبدأ الأتصال المباشر ما بين أميركا وما بين مصر..

جيهان السادات:

فعلاً.. فعلاً.. في الوقت.

أحمد منصور:

من أجل عملية التسوية.

جيهان السادات:

نعم.. أنا عايزة أقول لحضرتك حاجة.

أحمد منصور:

اتفضلي.

جيهان السادات:

حرب أكتوبر دي بتدرس إلى يومنا هذا في المؤسسات العسكرية وفي العالم الخارجي وبيكتب كتب عنها وأول مرة في حياتنا بعد حروب انهزمنا فيها، أول مرة الجيش المصري يقف ويهزم ويكسَّر خط بارليف وكل الحاجات دي معروفة مش أنا اللي بأقولها، يعني دا واقع وبعدين النهاية إيه أنور السادات أخذ أرض أم لا يعني فيه حاجات جوهرية وواضحة وضوح الشمس، أعماله إيه بعد الحرب دي إيه؟ حصلت ثغرة، حصل اللي حصل خد أرض أم لا، يعني هو دي العبرة اللي في النهاية.

أحمد منصور:

دا اللي إحنا بنحاول إن إحنا نفهمه إن كثير من الأشياء تحدث، ولكن لا يتم استثمارها بشكل طبيعي أو بالشكل الذي يمكن أن تستثمر به.

جيهان السادات:

السادات:

زي إيه؟ زي.

أحمد منصور:

يعني حرب أكتوبر، انتصار بكل المعايير بالنسبة للمصريين.

جيهان السادات:

أيوه.. أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

لكن استثمار حرب أكتوبر من قبل القيادة في ذلك الوقت لم يكن –دا الكلام الخبراء مش كلامي أنا طبعاً.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

لم يكن بالشكل الذي كانت عليه والاتفاقات التي وقعت بعد ذلك –و التي سنأتي إليها تباعاً– ردت سيناء إلى مصر، ولكنها لم تردها بسيادة كاملة وإنما ردتها بسيادة منقوصة دا اللي دفع إسماعيل فهمي في البداية إلى إن هو يستقيل لما بدأ..

جيهان السادات [مقاطعة]:

سيادة منقوصة كيف؟ اللي هو.

أحمد منصور:

اللي هي من الآن مقسمة إلى ثلاث مناطق فيها مناطق مجردة تماماً من السلاح وتستطيع إسرائيل في أي لحظة إذا قامت بهجوم إنها تستردها، تحديد نسب القوات اللي موجودة داخل سيناء إسرائيل فرضته أيضاً، أنا هآجي هنا

لنقطة حصلت في نهاية سنة 73 وبداية 74 حينما بدأ كيسنجر يأتي ودي برضو بأرجع فيها لشواهد التاريخ بدأ كيسنجر يزور مصر تباعاً زار مصر في نوفمبر 73 وديسمبر 73..

جيهان السادات:

كثير.. كان رايح جاي يعني.

أحمد منصور:

في 16 يناير 74 تم توقيع اتفاق فصل القوات، واعتبر هذا يعني إهانة للجيش المصري ولما حققه من انتصارات في حرب أكتوبر، كما جاء على لسان، في مذكرات إسماعيل فهمي الذي حضر كل هذه التفاوضات وفوجؤوا بأن كيسنجر جاء بالنقاط الست التي اقترحتها (جولدا مائير) وقدمها للرئيس السادات وتبناها السادات بالكامل، ولم يكن كيسنجر يتوقع أخطر ما كان فيها هو إنه اقتراح عليه أن يكون في سيناء فقط 30 دبابة للجيش المصري و 7 آلاف جندي في الوقت الذي كان فيه 500 دبابة في ذلك الوقت، وبكى الجمسي أمام الجميع واعتبر هذا إهانة للجيش المصري.

جيهان السادات:

أنا هأقول لحضرتك حاجة، أنا نفسي اتضايقت جداً كان كيسنجر جاينا وكان بيتكلم مع أنور السادات على انسحاب قوات إسرائيل، فأنور السادات هو كان بيتكلم يمكن يعني مش قادرة بالضبط أحدد، لكن مثلاً بقوله له ينسحبوا 30 كيلو فأنور قا له: لأ.. خليهم 15 أنا ذهلت إزاي إن هم مستعدين ينسحبوا 30 وأنور بيقول: لأ خليهم 15 بس، فأنا قعدت مستنية لما مشي كيسنجر، وطلع هو فوق –وكنا في إسكندرية– قلت له إزاي يا أنور، دا أنا حزينة، وليه بتقول كده إذا كانوا هم، فبص لي وضحك كده وقال لي: أهو أنت بتفكري بالظبط زي الناس اللي بعضهم بيشتغل معايا وزي العرب ما بيفكروا وهذا تفكير عقيم، أنا هآخد أرضي مش ناقصة شبر واحد ولا عليها مستوطنة واحدة، ده في النهاية، العبرة في النهاية باللي أنا هأخده، مش المفاوضات أنا بأريحهم في بعض حاجات، وزي ما قلت الجمسي يعيط أو ما يعيطش، في النهاية إيه أخدنا سينا أو ما خدناهاش كسر ياميت أم لا وأخذ سينا بلا مستوطنات أم لا؟ هو دي العبرة بالنهاية، أنور السادات كان عنده بعد نظر هو دا اللي خلَّى الناس اللي حواليه ساعات يتكلموا في كيلو انسحاب وكيلو مش عارف إيه هو كان عنده الأبعاد وحتى في معاملاته كان دايماً له الخطوط العريضة الكبيرة

الأخيرة، أما التفاصيل الصغيرة في انسحاب كيلو النهاردة وكيلو بكرة، دي ما كانش له، كان بيديها للمسؤولين يبقوا.. زي ما قلت حضرتك واحد يحزن، واحد يبكي، لكن في النهاية أنور السادات جاب إيه لمصر، جاب سينا كاملة بلا مستوطنات، أكثر من كده ما كانش الراجل يقدر يعمل.

أحمد منصور:

يعني -عفواً يعني- أحداث التاريخ وقضية التفاوضات، والأشياء التي تتم في كل أنحاء الدنيا تعتمد على خبراء موجودين وعلى أشياء تتعلق بالسيادة بالدرجة الأولى.

جيهان السادات:

نعم.. صح.. صح.

أحمد منصور:

حينما يتجاوز السادات كل الخبراء اللي حواليه سواء رئيس أركان الجيش اللي كان موجود، الجمسي، بصفته رئيس.

جيهان السادات [مقاطعة]:

ماهوش سياسي.. الجمسي ماهوش سياسي.

أحمد منصور:

عسكري يتكلم في الجانب العسكري في قضية فض الاشتباك، في قضية فض..

جيهان السادات:

أيوه لكن فيه عسكريين، بس فيه عقل سياسي وهو رئيس الجمهورية وله إنه..

أحمد منصور:

وزير الخارجية كان معاه.

جيهان السادات:

معلش بس الكلمة الأخيرة لرئيس الجمهورية لإنه عنده أبعاد سياسية لا عند الجمسي وهو رجل عسكري ما عندوش أي نوع من السياسة ولا عند أي حد تاني لإن بدليل إن إسماعيل فهمي استقال لإنه ما تصورش إنه يحصل إنه سينا هياخدها ما تصورش وإن يحصل سلام بالشكل ده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو لم يستقل لهذه الأسباب وإنما استقال لأن الخطوات التي اتخذها الرئيس السادات بالنسبة لقضية السلام كانت خطوات فردية بحتة لا تعتمد على استشارة الآخرين وكانت قائمة على ما يفكر فيه السادات في ذهنه فقط، وليس..

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.. لأ.

أحمد منصور:

يا سيدتي تغييب الخبراء، تغييب دور الخبرا.

جيهان السادات:

حضرتك ما تخدش كلام إسماعيل فهمي لوحده.

أحمد منصور:

اترك إسماعيل فهمي جانباً ها جيب لك (كارتر).

جيهان السادات:

أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

كارتر في كتابه "الحفاظ على الإيمان" اللي صادر سنة 82 يقول "أن السادات كان دائماً يغيب دور الخبراء" الخبراء اللي حواليه وكل الناس اللي حواليه كانوا، أنا سألت الدكتور مصطفى خليل.

جيهان السادات:

طب ما أنا هأقول لحضرتك حاجة..

أحمد منصور:

الدكتور مصطفى خليل يقول إنه كان ينفذ ما يطلبه منه السادات لم يكن أيضاً كل ما يمكن أن يقدم إلى السادات من الخبراء كان ممكن أن ينحيه جانباً، ويجلس السادات مع كيسنجر يتفق معاه على أشياء يفاجئ بها حتى المصريين.

جيهان السادات:

معلش هأقول لحضرتك أنور السادات بيوصف بإنه يعني سياسي داهية بدليل، طب هأقول لحضرتك، كل اللي قالوه صح النهاية إيه؟ النهاية أخد سينا كاملة أم لا؟ أخدها بلا مستوطنات أم لا؟ بدأ فتح السلام اللي هوجم بالنسبة له والنهاردة العرب بيعملوا وياريتهم يعرفوا يعملوا زي اللي عمله، ياريت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سيدة جيهان لو سمحتي.

جيهان السادات [مستأنفة]:

وبعدين لما أتكلم عايز أقول لحضرتك.

أحمد منصور:

هل هناك سلام بين مصر وإسرائيل الآن؟

جيهان السادات:

نعم؟!

أحمد منصور:

هل هناك سلام بين مصر وإسرائيل.

جيهان السادات:

نعم، مش فيه سفير هنا وفيه سفير هناك.

أحمد منصور:

فيه اتفاقات، فيه سفارة هنا وفيه سفارة هناك.

جيهان السادات:

أيوه، لأن هم لسه السلام ما تمش بالنسبة للبلاد العربية كلها..

أحمد منصور:

حتى لو تم لأ، قضية مصر الآن قضية مختلفة تماماً، في سنة 79 وقعت الاتفاقات وسنأتي لها تفصيلاً، لكن أيضاً حين نتحدث عن المحصلة وحضرتك حريصة جداً على إنك تتحدثي عن المحصلة، المحصلة أيضاً هي محصلة ونتاج للتصرف الفردي اللي كان بيقوم بيه الرئيس السادات.

جيهان السادات:

لأ.. بص هأقول لحضرتك حاجة أنور السادات حط نفسك مكانه، أولاً: لما اتكلم في كامب ديفيد، وتقدر ترجع للمراجع بتاعة، documents بتاعة كامب ديفيد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يا افندم رجعت ليها كلها بالتفصيل.

جيهان السادات [مستأنفة]:

وفي خطبته في الكنيست قدام العالم اتكلم عن كل الأراضي العربية المحتلة من سنة 67 واتكلم عن حق الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية والقدس أما فيما عدا كده –وطبعاً مصر– وكان بيقول لو كان إنه سلام فردي كان بقى أسهل لي جداً، لكن هو اتكلم كده وعلني.. علني أمام العالم كله النهاردة إحنا بنتكلم كل اللي بيقلولوه هأسايرك وأقول لك إنه صح، طب النهاية والمحصلة إيه؟ أنور السادات جاب السلام، وأنور السادات جاب الأرض لمصر وإذا كان العرب أيامها انضموا له كان زماناً النهاردة خلصنا بدليل إن هم بيسيروا على نفس الخطا اللي بدأها أنور السادات، صح أم لا؟

أحمد منصور:

أنا مش عايز أتجاوز 74 حضرتك حضرتِ في 4 مايو الماضي خطاب الجامعة السنوي في جامعة (ميريلاند) عن الرئيس السادات حضرتيه..

جيهان السادات [مقاطعة]:

طبعاً دي الجامعة اللي أنا بأدرس فيها.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وكنت في الولايات المتحدة، و الذي ألقى هذا الخطاب هو (هنري كيسنجر) هذا العام..

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

وكيسنجر هو الذي تفاوض مع السادات في كل المراحل الأساسية الأولى إلى نهاية عهد الرئيس..

جيهان السادات:

صح.. صح.. نعم.

أحمد منصور:

بعد ما انتهى دور الرئيس (نيكسون) جاء (فورد) إلى نهاية فورد، بيقول.. قال نص كلمة أو جملة أنا أخذتها من

المحاضرة التي ألقاها في جامعة (ميرلاند) فقط في 4 مايو الماضي 2000م قال"أن الرئيس السادات كان يثق بي إلى درجة تعريض الجيش الثالث المصري لدرجة الفناء".

جيهان السادات:

آه يعني لما يشكر في نفسه شوية.

أحمد منصور:

لا مذكراته أنا رجعت أيضاً للجزء التالت..، والجزء الرابع في مذكراته وفيه تحدث أيضاً عن المقدمات..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لأ.. ما هو.. هأقول لحضرتك حاجة طيب ما تقول لي خطبة الرئيس كارتر أيضاً في جامعة (ميريلاند) اللي أنا بأدرس فيها في أميركا أيضاً في سنة قبل (كيسنجر) لأن إحنا في كل سنة بنجيب شخصية بتتكلم عن السلام في الشرق الأوسط، فكارتر قال كلمة، قال:"أنور السادات وثق فيَّ ثقة كبيرة لدرجة إن أنا كنت مستغرب" ما يعني ما قالش ذي كيسنجر إنه لدرجة كذا، كيسنجر طبعاً بيبالغ مبالغة كبيرة جداً عايز يوري الثقة، أنور السادات ثقته فيهم إيه، قال لكارتر وكان فيه سفرا عرب موجودين حاضرين، قال.. فيه حاجتين فقط ما تكلمنيش فيهم وما تناقشنيش فيهم: الأرض، سيناء كاملة بلا مستوطنات..

أحمد منصور:

بأي شكل؟

جيهان السادات:

شوف بقى الشكل.. ما كنتش تقدر.. أنا هأقول لحضرتك حاجة، إحنا لو قعدنا النهاردة، أنور السادات ما عملش اللي عمله، النهاردة أنت ما كنتش هنا خد نصف سيناء ما كنتش هناخدها، وبعدين هتعمل إيه، يعني إيه اللي هتعمله،

ما كنتش هتقدر.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو حضرتك برضو أنا خدتها شكلها إيه؟

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

يعني حينما تؤخذ نصف سينا بسيادة كاملة.

جيهان السادات:

لا خدتها شكلها إيه، أنت عندك حرية وسيادة كاملة، لا أنت على الحدود فقط فيه جنود اللي هم بتوع..

أحمد منصور:

هناك تفتيش من الأمم المتحدة بشكل دائم.

جيهان السادات:

الأمم المتحدة.

أحمد منصور:

هناك تفتيش بشكل دائم أيضاً على انتشار القوات المصرية في المنطقة (أ)، و(ب) و(ج) والتأكد من أن مصر ملتزمة في الوقت اللي إسرائيل على الجانب الآخر بكامل حشودها وتستطيع..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

لأ.. في سيناء أفتكر.. أفتكر لأ.

أحمد منصور:

على الجانب الآخر هي ليست في سيناء الآن.

جيهان السادات:

على شريط يفصلنا بيننا وبين إسرائيل أو بيننا وكده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا عاوز أخلص من هنا بنقطة مهمة جداً إن الرئيس السادات كان ينفرد باتخاذ قراراته الديكتاتورية التي صوت لها السادات في 27 يوليو 52 كانت هي السائدة حتى بعد ما انتصر في حرب أكتوبر غيب القادة العسكريين وغيب القادة السياسيين عن أن يشاركوا في اتخاذ القرار.

جيهان السادات:

لا.. لا.. شوف.. كل هذا الكلام.. كلام الناس الحاقدة عليه، لكن المنصف..

أحمد منصور:

بما فيهم كيسنجر وكارتر؟!

جيهان السادات:

لأكيسنجر وكارتر بيبالغوا في الثقة اللي قالها لهم حتى هو كارتر لما قال إنه قال لي الحاجتين دول ما تناقنيش فيهم وبعد كده، فضحك وقال وبقالي إيه وتكلم كلام وقال إن العرب كانوا بيقولوا كلام في العلن وكلام في الخفاء، كلام في الخفاء إن هم مؤيدين لأنور السادات تأييد كامل، وفي العلن يشجبوا السلام، يعني وقالها قدام الناس اللي قاعدة وفيهم زي ما قلت لحضرتك سفراء عرب، يعني اللي أنا عايزة أقوله أنور السادات ما كانش بيعمل في الخفاء، أنور السادات كان بيعمل في العلن، ثم إن زي ما بأعدها تاني، المحصلة في النهاية إيه مش رجع سينا ورجع الأرض، إذا كان على حدود سينا فيه من البوليس الدولي..

أحمد منصور:

الأمم المتحدة..

جيهان السادات:

الأمم المتحدة فده شيء لا يعيبنا نهائي دي شريط رفيع يفصل بيننا وبين إسرائيل أما فيما عدا كده السيادة كاملة لمصر على سيناء.

أحمد منصور:

هأرجع.. لسه أنا في سنة 74.

جيهان السادات:

أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

لأن قضية أو اتفاق فصل القوات اتفاق فض الاشتباك عند الكيلو **101** بيعتبر من الأشياء التاريخية بالنسبة لمحصلة أو نتائج حرب أكتوبر والتي اعتبرت –في رأي العسكريين، وليس في رأيي أنا– قضية إهانة للجيش المصري ولما حققه من انتصارات في حرب أكتوبر.

جيهان السادات:

طب ما استقالش ليه قائد الجيش لما حس إن دي إهانة.. ما استقالش ليه؟

أحمد منصور:

السؤال ده ممكن يوجه ليه وليس لي أنا، أنا بأحاول قراءة الأحداث معكي.

جيهان السادات:

معلش.. لأ ما هو أصل الكلام.. الكلام فيه عموميات يعني إيه إهانة الجيش المصري فخور بما فعل، فخور بانتصاره، فخور في أيام فض الاشتباك، وفيه أوقات كانوا أنور السادات بيستدعي الجمسي والعسكريين.. المجموعة اللي بتتفاوض لما يلاقيهم إن التانيين يعني بيعملوا حاجات ما بتقدمش ولا تؤخر.

أحمد منصور:

الجيش التالت أُهين إهانات بالغة ووصل إذلال الإسرائيليين له في الوقت الذي كان يستطيع فيه الرئيس السادات أن يفرض على (جولدا مائير) شروط كثيرة جداً.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا..

أحمد منصور:

كانت جولدا مائير هي التي تفرض ما تريد فتح باب المندب بعد ذلك ضغط الأميركان على الرئيس السادات حتى يضغط على السعودية..

جيهان السادات [مقاطعة]:

فتح باب المندب دا من قبل الحرب ما تقوم.

أحمد منصور:

فتح باب المندب لأ، أُغلق باب المندب بعد قيام حرب 73.

جيهان السادات:

أيوه وبعدين اتفتح.

أحمد منصور:

اتفتح بطلب من جولدا مائير وطلب من الرئيس السادات نفسه بضغوط من جولدا مائير حينما كان الجيش التالت محاصر.

جيهان السادات:

يعني ضغوط أنور السادات طب ما هو فتح قناة السويس قبل حتى السلام ما يتم.

أحمد منصور:

75 اتفحت قناة السويس، لكن أنا هنا، أنا هنا حضرتك عند قضية إن الجيش الثالث المصري محاصر والرئيس السادات كان في يده أوراق يمكن أن يضغط بها على الإسرائيليين ولكنه لم يستخدمها حتى إن الجيش التالت منعت عنه حتى في الشتاء أفرولات شتوية..

جيهان السادات:

إزاي؟.. لا.. لا.. لا.. لا.. دا كلام غير صحيح.

أحمد منصور:

حقيقة تاريخية.

جيهان السادات:

أنور السادات في الثغرة والجيش التالت كان مستعد إنه ينسف الثغرة، وكيسنجر قال له إحنا لا نسمح بنسف السلاح الأميركي بهذه الطريقة وكان في إيده إنه ينسفهم لإنه حاصر الثغرة بكل رجال..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الكلام دا في ديسمبر وكانت رقعة الثغرة اتسعت جداً جداً وأصبح قضية القضاء عليها مكلفة لأن فيها مدنيين وفيها حاجات كتير.

جيهان السادات:

يا فندم حرب أكتوبر.. حرب أكتوبر فيها فخر لكل جندي وضابط اشترك فيها.

أحمد منصور:

أنا لا أنكر ذلك، أنا الآن في نتائجها ومحصلتها وكيف أن الرئيس السادات كان يمكن أن يحصل نتائج أكثر يعني.

جيهان السادات:

نتايجها ومحصلتها إنك أخذت أرضك كاملة.. أخذت أرضك كاملة، إيه المحصلة اللي أكثر من كده، أنت كنت عايز تخش..

أحمد منصور]مقاطعاً:[

هذا رأي العسكريين الذين صنعوا الحرب وليس رأيي أيضاً.. ما ذكره الجمسي وما ذكره سعد الدين الشاذلي ودول لعبوا دور رئيسي في الحرب بشكل أساسي.

جيهان السادات:

معلش لأ.. أنا ما أخدش سعد الدين الشاذلي –أولاً– مقياس لأن ده كان واخد موقف ضد أنور السادات، فأستمع له ليه؟ واحد حاقد وبيقلب الحقائق.

أحمد منصور:

يا أفندم الآن كلهم حتى كارتر وكيسنجر كانوا –في تصورك– ضد السادات.

جيهان السادات:

لأ دول بيقولوا على الثقة، ما هو قالها وأنا قلتها لحضرتك.

أحمد منصور:

إسماعيل فهمي ضد السادات، كل الناس اللي كتبوا مذكرات، وكل الناس اللي كتبوا..

جيهان السادات:

طيب يا ريت اللي ضد السادات عرفوا يجيبوا اللي جابه السادات، يا ريت اللي ضد السادات عرفوا يجيبوا شبر في سيناء، أنور السادات جاب لهم سيناء كاملة.

أحمد منصور:

هم جابوها.. جابوها بالسيادة وجابوها بالانتصار وجابوها بالحرب التي تمت.

جيهان السادات:

أيوه.. مع أنور السادات صاحب القرار الحرب وصاحب السلام، هو أنور السادات.

أحمد منصور:

وصاحب قرار تطوير الهجوم، وصاحب توقيع اتفاقية فض الاشتباك.

جيهان السادات:

أيوه.. كله.

أحمد منصور:

وكل ما تم بعد ذلك.

جيهان السادات:

وكل ده هو في النهاية المحصلة اللي هو اللي إحنا فيه دلوقتي استردينا أرضنا، دا إحنا لازم كل واحد فينا يقرأ الفاتحة على أنور السادات ويترحم عليه، ويقول لولاه. كل اللي بيزور سيناء -لعلم حضرتك- بيقول: والله بعد ما كنا ساعات إحنا ضده أو مش فاهمين اللي بيحصل بنقرأ له الفاتحة، وبنقول: لولا هذا الرجل ماكناش خدنا حبة رمل من سيناء. وقالها بطرس غالي على التليفزيون بس من أسبوعين، وأنا كنت بأستمع في (الأوربت)

أحمد منصور:

بطرس غالي أيضاً في كتابه عن (الطريق إلى القدس) تحدث عن أشياء كثيرة جداً.

جيهان السادات:

قال إن لولا.. أيوه أنا. وقريتها.

أحمد منصور:

خاصة في قضية..

جيهان السادات:

وقريتها وشفتها واستغربت شوية، وسمعته من 3 أسابيع فقط بالظبط تقريباً على (الأوربت) بيقول: لولا أنور السادات عمل اللي عمله وفيه بعض حاجات أنا كانت ساعات بأختلف معاه، إنما دلوقتي بأقول لولا إن هو عمل كده وأخد سيناء في هذا الوقت النهاردة مع زيادة المستوطنات ماكناش نقدر ناخد نصف سيناء. أنا عايزة أقول لحضرتك حاجة.

أحمد منصور:

تفضلي.

جيهان السادات:

لو إن الفلسطينيين انضموا لأنور السادات كانوا خدوا الضفة الغربية بكام مستوطنة أيامها، والنهاردة كام ألف إسرائيلي عايش في الضفة الغربية يشيلوهم إزاي ويعملوا إزاي؟ ودي المشاكل جايه من كده. لو إنهم استمعوا لأنور السادات في أيامها كانوا كسبوا وكان زماننا انتهينا من كل ده وعايشين في سلام.

أحمد منصور:

المشاكل جاية من المفاوض العربي دائماً يتفاوض من منطلق ضعف ومن منطلق فردي وليس من منطلق مؤسسي..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لا.. لا.. ما كنش من منطلق فردي.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وليس من منطلق مستشارين وخبراء كما يذهب الآخرون.

جيهان السادات:

لا يا أفندم.. لا لا لا..

أحمد منصور:

ده من أول الرئيس واقع، وحتى الآن السلطة الفلسطينية تستخدمه وفي كل المفاوضات.

جيهان السادات:

لأ.. هأقول لحضرتك حاجة.

أحمد منصور:

رأي فردي من شخص هو الذي يتم.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك، يوم أنور السادات ما بدأ المفاوضات في (ميناهاوس) كان داعي الفلسطينيين والأردنيين والإسرائيليين وكل من أرضه احتلت سنة 67.

أحمد منصور:

صحيح.

جيهان السادات:

هم اللي رفضوا ييجوا. هل بقى هيعمل إيه الراجل أكثر من إنه يدعيهم تعالوا واتفاوضوا؟!

وقال لياسر عرفات قال له: إن ما عجبكش الكلام اقلب الترابيزه عليهم وقوم، أنت ماحدش هيضغط عليك.

وفي الأول كان موافق، وأنور السادات بلغ كارتر إن ياسر موافق، وبعد كده هو غير رأيه تحت ضغط –طبعاً– الناس اللي معاه أو الظروف اللي هو بيمر بيها.

أحمد منصور:

بدأ الرئيس السادات يثق في الأميركان ثقة شبه مطلقة..

جيهان السادات:

ده صحيح.. ده صحيح.

أحمد منصور:

وبدأ يعطي لكيسنجر..

جيهان السادات [مقاطعة]:

شوف أنا معاك بأقول لك ما كانش فيه اتصالات سرية، بعد كده بعد الحرب نعم كان فيه صلة كبيرة جداً وثقة كبيرة جداً إن هم في إيدهم مفاتيح الـ..

أحمد منصور:

هذا أكبر خطأ الرئيس السادات أصَّله تاريخياً.

جيهان السادات:

ليه؟! ليه؟!

أحمد منصور:

حينما يثق رئيس دولة..

جيهان السادات [مقاطعة]:

دا عادها ياسر عرفات.

أحمد منصور:

حينما يثق رئيس دولة..

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك، هم اللي يملكوا الضغط على إسرائيل، الوحيدة.. الدولة الوحيدة في العالم اللي تملك ضغط على إسرائيل هي أميركا فقط.

أحمد منصور:

هي لا تضغط على إسرائيل في شيء، لأن إسرائيل بتنفذ مصالحها.

جيهان السادات:

طبعاً طبعاً.. ما فيش شك.. ما فيش شك.

أحمد منصور:

وأنا التقيت مع بعض الأميركان كان اليهود المعادين للصهيونية وقالوا: نحن لا نستطيع حتى الآن أن نفهم معادلة: هل إسرائيل تعمل لصالح أميركا أم أن أميركا تعمل لصالح إسرائيل؟ بسبب التداخل في المصالح.

جيهان السادات:

ده صحيح ولذلك في إيدهم مفاتيح الضغط على إسرائيل.

أحمد منصور:

هنا النقطة الخطيرة.

جيهان السادات:

إيه هي؟

أحمد منصور [مستأنفاً]:

التي سعى الرئيس السادات إلى تأصيلها تاريخياً وكان لها أبعاد سلبية كبيرة جداً.

جيهان السادات:

إيه هي؟

أحمد منصور:

حينما يقف رئيس دولة أمام شعبه ويقول إن 99%..

جيهان السادات:

99% في إيد..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

من أوراق اللعبة في إيد أميركا.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

معنى ذلك أن هذه الأمة أو هذه الدولة سلبت إرادتها بالكامل ولم تعد لها إرادة.

جيهان السادات:

لا.. لأ.. لا لا.. ما هو أنت بقى ممكن الكلمة تقدر تلويها بمعنى وتقدر تاخدها بمعنى آخر.

أحمد منصور:

ليس لها مفهوم آخر يا سيدتي.

جيهان السادات:

هأقول لحضرتك معناها بالنسبة لأنور السادات، وما كانش بيخفيها وبيقولها علناً، وقالها ياسر عرفات كذا مرة أيضاً، لأن اللي بيحصل إيه؟ إن أميركا الوحيدة اللي هي بتعطي السلاح وبتعطي النقود وبتعطي -زي ما قال أنور السادات- من الرغيف للصاروخ لإسرائيل. هي الوحيدة اللي تقدر تضغط عليهم، لأن مصلحتهم مرتبطة، هم يعتبروا زي ولاية من ولايات أميركا.

أحمد منصور:

لكن ما حدث أنها لم تضغط، هي لم تضغط، ولكن كانت تضغط دائماً على مصر، وكانت تأخذ من مصر.

جيهان السادات:

لأ وكارتر ما ضغطش؟ كارتر ما ضغطش؟ ضغط.

أحمد منصور:

كارتر لم يفعل شيء، الأمور وصلت لمرحلة بعد ذلك في كامب ديفيد إلى أن الرئيس السادات حزم حقائبه.

جيهان السادات:

ده صحيح، وكان ماشي.

أحمد منصور:

ولكنه مراعاة لصديقه كارتر، كما قال وكما ذكر.

جيهان السادات:

ده صحيح.. وصحيح.

أحمد منصور:

يعني أن يقدم مصالح كارتر على مصالح الأمة ومصالح البلد هذا شي خطير.

جيهان السادات:

لا لا لا.. مش مصالح كارتر مش مصالح كارتر، مصالح مصر قبل كل شيء عند أنور السادات. هو لما استنى بعد ما فعلاً لم شنطه وأنا كنت بأكلمه، لأن أنا كنت في باريس ساعتها، حفيدي كان تعبان وكنا هناك ما رحتش معاه في كامب ديفيد فكنت بأكلمه قال لي: أنا بألم شنطي وماشي، فأنا حتى نفسي بأقوله له: ليه يعني.. استنى وأنت إديت كلمة لكارتر، واستنى وشوف وخلي عند.. دا أنت صبور جداً يا أنور استنى وشوف عشان صالح مصر. فقال لي: لأ

أنا مش إن أنا سايب الموضوع خالص أو بافركشة، أنا شايف إن هم ما عندهمش استعداد المرة دي، فلجولة أخرى نبقى نتكلم، لكن مش المرة دي كارتر دخل له وقال له وعادها في المحاضرة اللي قالها في جامعة ميريلاند، قال له: أنت كده يعني زي.. نقضت الوعد اللي قلتهولي أو ما وفتيش بالوعد اللي قلتهولي إنك أنت.. يعني هتصبر وتشوف.

فقال له: لأ.. قال له: أنا وعدتك صحيح لكن للصبر حدود، يعني أنا شايف إن هم مش مستعدين فمفيش داعي لتضيع الوقت.

فقال له: لأ استنى بس إديني فرصة تانية وماتسافرش دلوقت وإديني فرصة تانية أتكلم.

وبيقول: أنا منعت موشى ديان إنه يتصل حتى بأي واحد من الوفد المصري لأن هو اللي كان ملخبط الدنيا، وابتدأ يروح لبيجن ويتكلم معاه وبتاع إلى أن وصلوا.

أحمد منصور:

وفعل الرئيس السادات فيها ما فعله أيضاً في فض الاشتباك حينما جنب محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية، ولم يأخذ بآرائه، واضطر الرجل إلى أن يقدم استقالته هناك..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لا لا لا.

أحمد منصور:

في واشنطن إلى الرئيس..

جيهان السادات:

محمد إبراهيم كامل قدم استقالته هناك علشان ما قدرش يستوعب وما قدرش يكمل.

أحمد منصور:

يعني كل الناس مش قادرة تستوعب، بس فقط الرئيس السادات هو الذي يستوعب الأمور.

جيهان السادات:

لأ مش أنور السادات فقط وكل من كان ضد أنور السادات النهاردة بيقول: أنا كنت غلطان. وكثيرين جداً من ضمنهم هيكل أيضاً أخيراً اعترف، وغيره وغيره وغيره.مرسي عطا الله في.. في الأهرام.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أنا لا أستشهد –عفواً.. أنا .. يعني بأحاول..

جيهان السادات:

كثير كانوا بيقولوا إن إحنا خدنا موقف منه. ده مش بس كده داىٔ أنا عايزة أقول لحضرتك مش أشخاص التاريخ والوقت النهاردة.

أحمد منصور:

بالضبط يا أفندم، أنا بأحاول أبعد عن آراء الأشخاص لأنها آراء أشخاص في النهاية.

جيهان السادات:

طب النهاردة، الوقت اللي إحنا فيه.

أحمد منصور:

لكن أنا لما آجي أتكلم عن محمد إبراهيم كامل أو عن إسماعيل فهمي أو عن.. يعني عشرات آخرين أو.. بطرس غالي أو كل هؤلاء.. أو الدكتور مصطفى خليل أو الدكتور محمد رياض أيضاً في مذكراته، كل هؤلاء يعني حينما يتحدثوا وحينما نقرأ لهم نقرأ لناس كانوا يشاركون السادات صناعة القرار واتخاذه.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وليس آراء ناس اختلفت مع السادات اليوم واتفقت معه النهاردة. إحنا الآن أمام.. حينما يتحدث محمد إبراهيم كامل هو وزير خارجية من المفترض إنه رجل عنده قرار، والسادات اختاره..

جيهان السادات:

ما هو ما قدرش يكمل، أهو ما قدرش يكمل.

أحمد منصور:

ما هو إسماعيل فهمي برضو ما قدرش يكمل لأن حجم التنازلات التي كان يقدمها السادات.

جيهان السادات:

طيب، ما تقول لي رأيه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

كان أكبر من أن يمكن استيعابها، وكانت –في نظر هؤلاء– ضد مصلحة البلد بالدرجة الأولى.

جيهان السادات:

النتيجة في النهاية إيه؟ أنا مش هأقول مصطفى.. مش هأقول إسماعيل فهمي أو محمد إبراهيم كامل، أنا هأقول في النهاية إيه؟ أنور السادات جاب الأرض أم لأ؟ جاب..

أحمد منصور:

منقوصة السيادة.

جيهان السادات:

لا.. أبداً.. أبداً، منقوصة السيادة لأ.. السيادة كاملة عليها، الحدود الشريطية.. الشريط اللي بيننا وبينهم عليه الأمم المتحدة، فيما عدا هذا الأرض كاملة السيادة لمصر. صدقني، ما تسمعش الكلام الـ..

أحمد منصور:

يا أفندم مش كلام أنا قدامي الآن تقارير رسمية، قدامي دراسات طلعت.

جيهان السادات:

طب يا ريت.

أحمد منصور:

قدامي اتفاقات.. الاتفاقات نفسها.

جيهان السادات:

يا ريت سوريا والفلسطينيين ياخدوا زي ما إحنا خدنا، يا ريت: دول هم بيندموا، دا هم بيقولوا: إدونا زي كامب ديفيد.

أحمد منصور:

هم ما وقعه السادات هو.. الذي أوقع هؤلاء حتى الآن في هذا و أنهم لا يستطيعوا أن يأخذوا شيء بسبب ما فعله السادات.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لأ طب وما انضموش ليه لأنور السادات؟ ما انضموش ليه لأنور السادات وقال لهم، قال لهم: إذا أنا فلشت دا راح لحافظ الأسد في سوريا قال له: إذا فشلت فأنا اللي سألام، وإذا نجحت فانضموا لي ونبقى كلنا كتلة واحدة. هل فيه في الدنيا.. أنا هأسأل حضرتك سؤال.

أحمد منصور:

تفضلي.

جيهان السادات:

هل فيه في الدنيا بلد حاربت ما قعدتش مع العدو بعد الحرب عشان يتفاوضوا على الأرض؟

أحمد منصور:

لأ طبعاً، في كل العالم حدثت هذه الأمور، قضية التفاوض موجودة.

جيهان السادات:

لازم.. لازم يقعدوا ويتفاوضوا، لكن.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هذا التفاوض لا يعني أن تكون منتصراً وأن تتنازل عن الحق.

جيهان السادات:

طب هل أنور.. لأ ما تنازش بدليل إن سيناء كاملة، أولاً كان يقعد أنور السادات 22 سنة مستني العرب لما يجوا له ويقولوا: إحنا جاهزين النهارده زي ما هم بيعملوا دلوقتي؟!

واحد مسؤول عن بلده حب.. دعا التانيين وقال لهم: تعالوا شاركم عشان ناخد أراضينا، ما جوش، يستناهم أم ياخد أرضه ويحرر بلده؟

أحمد منصور:

كان فيه خطوات لابد أن تسبق قضية الدعوة.

جيهان السادات:

والنهارده لو كان استبنى ما كانش بقت سينا مستوطنات يا أفندم؟ دا أنا بأسأل حضرتك السؤال، مش (ياميت)..، (ياميت) دي كان زمانها فيها 100 مستوطنة غير (ميت يميت) يمكن.. لأ العكس أنور السادات –للإنصاف وللحق– إنه أنقذ مصر و.. ما كانش زماننا دلوقتي باللي إحنا شايفينه اللي بيحصل في المفاوضات ويرحوا وييجوا و.. وشيء من الذل والهوان اللي موجود؟!

أنور السادات خلى مصر.. رفع مصر عن كل هذا الهوان وخدت –بكرامة وبعزة– أرضها بعد انتصار 73.

أحمد منصور:

من المؤكد أن كل الرجال الذين يشاهدون هذا البرنامج يحسدون الرئيس السادات –رغم وفاته منذ عشرين عاماً– على هذا الحب الذي تغمريه به وهذا الدفاع المستميت!!

جيهان السادات:

لا والله.. والله مش حب فقط، لا والله أنا بأقول حقيقة لراجل ظُلم من ناس لكن التاريخ اللي بينصفه وأعماله هي اللي بتنصفه. صدقني.

أحمد منصور:

أنت أشرت إلى السوريين واسمحي لي أبدأ الحلقة القادمة من العلاقة التي كانت تربط الرئيس السادات بالرئيس الأسد ومدى المعلومات التي لديك حول هذا الموضوع.

جيهان السادات:

وهو كذلك.

أحمد منصور:

أشكرك شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الاربعاء 1421/12/5هـ الموافق 2001/2/28م، (آخر تحديث) الساعة: **17:46**(مكة المكرمة)،**14:46**(غرينيتش)

جيهان السادات - الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/02/26

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. مرحباً بيك يا أفندم.

جيهان السادات:

أهلاً، أهلاً.

أحمد منصور:

في هذه الحلقة وأنت أشرت في نهاية الحلقة الماضية إلى شيءٍ من العلاقة بين الرئيس السادات وبين السوريين..

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وهذا أيضاً مثل مرحلة هامة سواء في حرب أكتوبر أو ما قبلها أو ما بعدها أو حتى قبيل الذهاب إلى القدس بالنسبة للرئيس السادات، ما هي معلوماتك عن طبيعة العلاقة التي ربطت السادات بالأسد؟

جيهان السادات:

الرئيس السادات كان يحبه، كان يحب الرئيس حافظ الأسد وكان يُكن له كل احترام، ولأنه كان دايماً بيعتبره شريك في حرب 1973م، عشان كده هو الوحيد اللي زاره قبل.. قبل زيارته للقدس طلع زار الرئيس حافظ الأسد علشان حاول يعني أولاً يقول إنه رايح، قال دا شاركني في الحرب فلابد أنه يعرف إن أنا رايح إسرائيل، وحاعمل سلام قبل أي حد، وطلب منه –حضرتك– قال له: إذا أنا نجحت فالنجاح حيبقى لينا كلنا وإذا فشلت فأنا الوحيد الذي سيُدان.

كل اللي بأطلبه إنكم ما تهاجموش في الأول، استنوا وسيبوني أنا أجرب. الحقيقة الرئيس حافظ الأسد حاول يثنيه عن الزيارة كلية يعني..

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

ولكن السادات كان مصر إصرار شديد إنه هو يكمل حرب أكتوبر بعد هذا النصر، يكمله بسلام ويحط نهاية للحروب في هذه المنطقة.

أحمد منصور:

الأول هو عمل الرئيس السادات حرب أكتوبر حتى تكون هناك حرب وانتصار وتعود الأرض، أم عمل حرب أكتوبر حتى يعمل اتفاقية سلام؟

جيهان السادات:

هو عمل حرب أكتوبر علشان لما يقعد مع المفاوض، يقعد الند للند، لأن إحنا كنا قبل حرب 73 كنا بننهزم، في كذا حرب قبل كدا انهزمنا، فهو قال مش هأعمل سلام قبل ما أعمل حرب أولاً أثبت للعالم إن إحنا مش جثة هامدة، وأثبت للعالم إن إحنا عاوزين نسترد أرضنا، وصوتنا يصل للعالم، لأنه قبل كدا قال أنا عايز أعمل سلام ما حدش.. ما حدش استمع إليه، فقال أنا حأخش حرب وأثبت للعالم إن إحنا الجندي المصري قادر على استرداد الأرض، وبعد كدا هأكملها فعلاً بسلام، لكن أقعد مع المفاوض الآخر –اللي هو الإسرائيلي– الند للند.

أحمد منصور:

دا الكلام ده إمتى قاله؟ متى قال هذا الكلام أنه سيكمل الحرب بسلام؟

جيهان السادات:

بعد حرب أكتوبر.

أحمد منصور:

يعني إذن من البداية لم تكن حرب أكتوبر من أجل تحرير سيناء، وإنما من أجل التفاوض على التسوية مع الإسرائيليين.

جيهان السادات:

هو حارب قدر استطاعته، وقدر ما يقدر سلاحه يعطيه، لاحظ إن لا أميركا إدته سلاح ولا روسيا إدته السلاح الكافي، فيكفي اللي هو عمله علشان يفتح الطريق فعلاً لسلام دائم.

أحمد منصور:

هل التقيت أنتِ مع الرئيس الأسد أو رافقت الرئيس السادات في أي زيارات له أو في أي مقابلات؟

جيهان السادات:

نعم، نعم.

أحمد منصور:

ما هي كانت انطباعاتك..؟ متى أولاً حدث هذا، قبل الحرب أم بعدها؟

جيهان السادات:

لا.. قبل الحرب زرت سوريا كتير.

أحمد منصور:

قبل الحرب، كان بيتردد الرئيس الأسد هنا، كان بيأتي إلى مصر؟

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

انطباعاتك إيه عن الرئيس الأسد، وطبيعة شخصيته؟

جيهان السادات:

هو شخصية جذابة جداً، وأنا كنت أحبه جداً، وأكن له كل الاحترام، وكان لي صلة به يعني كان لما بيجي مصر كنت برضو دايماً بأقابله، وكان لما أروح سوريا بأشوفه وأقابله، وأنا عرفت الرئيس حافظ الأسد قبل ما يبقى رئيس كمان كان قائد..

أحمد منصور:

وزير دفاع.

جيهان السادات:

وزير دفاع بالظبط، فكنت رايحة أعزي في ابنه السفير السوري في مصر، بنته ماتت فرحت أعزي فهو حتى قابلني –

الرئيس حافظ الأسد– وجلس معايا، وكان يعني الحقيقة.. هو شخصية جذابة، وشخصية لطيفة جداً، وقوي.

أنا أذكر كمان كان فيه مؤتمر في (سيريلانكا) مؤتمر بيجمع البلاد.. الزعماء العرب والأفارقة، وكان فيه نوع من الخلاف بين مصر وسوريا بعد حرب.. بعد السلام أو حاجة زي كدا، لأنه كان في مؤتمر هناك وكان ليبيا مقاطعة مصر، وكان سوريا مقاطعة مصر وكان يعني.. كان فيه خلافات، فاللي حصل إحنا رحنا وأنا رحت مع الرئيس السادات، وإحنا نازلين في الأسانسير بتاع اللوكاندة الباب اتفتح والرئيس السادات حينزل من الأسانسير وأنا وراه، في وشنا لقينا حافظ الأسد واقف عشان ياخد الأسانسير، فالحقيقة أنا أما شفت.. وهم كانوا مش بيكلموا بعض فأنا طبطبت على ضهر أنور السادات، يعني إيه؟ يعني من فضلك زي واحدة بتترجى جوزها مثلاً يعني..، فبصيت لقيت الحقيقة الرئيس حافظ الأسد كان دايماً يقول له: فخامة الـ.. فخامة الرئيس السادات..

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

وأنور كان دايماً يقول له: فخامة الأخ حافظ الأسد.

أحمد منصور:

نعم.

جيهان السادات:

فحضنوا بعض وباسوا بعض وأنا كنت سعيدة سعيدة جداً بهذا اللقاء، لإن أنا طول عمري عايزة علاقات أنور السادات بإخوانه الزعماء العرب تكون يعني كويسة.

أحمد منصور:

دا اجتماع منظمة الدول الأفروآسيوية.

جيهان السادات:

أيوه، بالظبط كده.

أحمد منصور:

يعني هل حدث بين السادات و..

جيهان السادات:

بعدها جالنا زارنا هنا في مصر الرئيس حافظ الأسد، وكان قاعد هنا في هذا الصالون، وأنا نزلت وسلمت عليه كبرضو في بيتي وضيفي..

أحمد منصور:

تفتكري سنة كام؟

جيهان السادات:

لأ مش حأقدر أفتكر، بعد المؤتمر دا على طول مباشرة، يمكن في طريقه حتى للعودة أو حاجة زي كدا. فأنا حتى يومها قلت له: يا سيادة الرئيس إنتوا إخوات، ازعلوا، اختلفوا، اعملوا اللي أنتوا عايزينه بس دايماً الإخوات لما يختلفوا أولاً ما يستغنوش عن بعض دا شيء مهم جداً، ثانياً: ما يشتموش بعض، يعني بلاش الشتيمة، أصل حضرتك يعني مثلاً أنور السادات أما راح سوريا هو راجع بعد ما قال للرئيس حافظ الأسد أنه حيروح يعمل سلام.

أحمد منصور:

قبيل ذهابه إلى القدس.

جيهان السادات:

اتفتحت الراديو والإذاعات السورية بالخاين أنور السادات، اللي صفته، اللي باع أرضه، اللي باع القضية، يعني نفسي الاتهامات الشديدة دي ما تبقاش بين الإخوات أبداً، يبقى نترفع عنها ونختلف، نقول إحنا نختلف، ونشجب ما يفعله أنور السادات، ولكن ما تنزلش لإسفاف أو شتائم يعني دا اللي اترجيته فيه إنه يعني يحافظوا عليه، وبس وطلعت.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور:

العلاقة التي كانت تربط السادات بحافظ الأسد كانت تختلف عن العلاقة التي كانت تربط السادات بالقذافي، وكذلك تربطك أنتِ؟

جيهان السادات:

طبعاً، يعني ما تقدرش تمثل حافظ الأسد بالقذافي، حافظ الأسد إنسان أنضج، وأكبر سناً، وخبرته في الحياة أكتر.

أحمد منصور:

شاه إيران زار مصر سنة 74.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وهناك بعض التقارير، أو الدراسات أو الأخبار تتحدث أنك أنت شخصياً أشرفت على ترتيبات زيارته إلى أسوان تحديداً.

جيهان السادات:

لا.. أنا مش ماسكة بروتوكول الرياسة، الحاجات دي البروتوكول هو اللي بيشرف عليها وليس لي دخل فيها نهائياً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إيه طبيعة..

جيهان السادات:

أنا قابلته في أسوان أنا وزوجي، لأنه جه هو وزوجته فعلاً، وحتى أنا فاكرة كويس قوي بعد ما جه.. أولاً إحنا بنُكن له كل احترام، لأنه في أثناء حرب أكتوبر كان فيه نقص في البترول هنا علشان الدبابات والـ.. والطيارات والحاجات اللي يعني اللي بتشتغل في الحرب، وأنور السادات طلب منه فحول مركب في وسط البحر كانت رايحة لبلد ما، فحولها تدي اللي عندها تفرغ الشحنة بتاعتها في مصر. فأنور السادات لم ينس له هذا الجميل.

لما جه أسوان وزارنا طبعاً رحبنا بيه، في يوم من الأيام كان عاوز يزور أبو سمبل أنور السادات تاني يوم أو حاجة زي كدا كان عنده سخونية عالية جداً، حرارة 40°، فما قدرش يروح، فأنا رحت معاهم علشان هم كانوا نفسهم يشوفوا أبو سمبل، فقلت يعني ما نضيعش اليوم دا، يشوفوا الآثار المصرية وأروح أنا معاهم بالنيابة عن أنور يعني وكدا.

أحمد منصور:

زرت طهران في يونيو 76 مرافقة للرئيس السادات؟

جيهان السادات:

نعم، زرتها مرة واحدة فعلاً مع أنور السادات، نعم.

أحمد منصور:

وثقت علاقاتك مع الشاه (بانو) ووثقت علاقات السادات مع الشاه؟

جيهان السادات:

نعم إلى حد ما يعني، نعم.

أحمد منصور:

طبيعة العلاقة التي كانت تربط الشاه بالسادات إيه؟

جيهان السادات:

والله هي يعني ما هياش كانت علاقة قوية بالدرجة، ولكن كان أنور السادات يحمل الجميل له على –زي ما قلت لحضرتك– الباخرة، الشحنة اللي فرغها، وبرضو إدتنا يعني دفعة شوية في الحرب، دي ما نسيهالوش، ما نسيهاش.

أحمد منصور:

لكن كان هناك.. ألم يكن هناك شيء من الترتيب باعتبار الشاه كان رجل أميركا الأول في المنطقة في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

نعم، نعم، نعم.

أحمد منصور:

ألم يلعب الشاه أي دور أو ترتيبات في ترتيب أقوى للعلاقات ما بين السادات وما بين الأميركان؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. دا حأقول لحضرتك حاجة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني السادات اعتمد على قدراته الشخصية البحتة في توثيق علاقته بالأميركان؟

جيهان السادات:

نعم، حأقول لحضرتك حاجة، أنور السادات لما الشاه جه بعد ثورة إيران، وجه مصر فأنور كان بيقول له هات الجيش.. هات البحرية بتاعتك هنا في البحر الأحمر علشان خاطر ترجع تاني وتحاول تخش تاني يعني، فقال له: الأميركان مش حيرضوا، فأنور السادات ذهل، وقال لي: يا خبر الأميركان ممشينه إلى هذه الدرجة؟! يعني بياخد أوامره من الأميركان؟! دا هو الإمبراطور بتاع إيران، إزاي ما يديش أوامر ويجيب البحرية بتاعته هنا، وبعدين يرجع يحاول يسترد ملكه أو حاجة زي كدا؟! الأميركان تحكموا فيه إلى درجة إن هم.. بيقول لي إنه الأميركان مش حيرضوا؟! قال: لأ، يبقى خلاص، انتهى.. انتهى الموضوع في الكلام معاه في حاجة زي كدا.

أحمد منصور:

طب ألم يكن يدرك الرئيس السادات ذلك أيضاً في ارتمائه تجاه الأميركان بنسبة الثقة المطلقة التي كان يوليها لهم، وكان موضوع الشاه شاهد رئيسي أمامه؟

جيهان السادات:

لا، أنور السادات لم يرتم ولم يكن مثل الشاه، أنور السادات كان بيفاوض بالنسبة لمصر، بيتكلم وبيقول حقائق، لكن أميركا لم تملك في أي وقت من الأوقات أن تملي على الرئيس السادات أي شيء.

أحمد منصور:

99% من أوراق اللعبة، كيف لم تُمل؟

جيهان السادات:

في السلام.. في السلام لأنهم يملكوا الضغط على إسرائيل، ولكن لا يملكوا ضغط على مصر.

أحمد منصور:

يعني عملية الضغط هذه على مصر .. مارست أميركا ضغوط على مصر على أبعد حد ابتداءً من المفاوضات في الكيلو (101) إلى توقيع اتفاقية السلام في 79.

جيهان السادات:

لا يا أفندم، لا يا أفندم، لا يا أفندم لأ.. لأ، بدليل.. حأقول لحضرتك دليل آخر، كان المفاوض المصري المجموعة اللي بتفاوض راحت إسرائيل تفاوض، والدكتور مصطفى خليل كان على رأس هذه المجموعة، ولما لم يتم التفاوض أنور السادات طلب إنهم ينسحبوا وييجوا، لأ ما كانش فيه ضغط من أميركا.

أحمد منصور:

لم يتم الاتفاق في هذه الجولة، ولكن تم الاتفاق في جولات أخرى.

جيهان السادات:

في جولات أخرى.. طبعاً، طبعاً.

أحمد منصور:

وعلى نفس ما فرضته إسرائيل وضغطت به أميركا.

جيهان السادات:

نعم؟

أحمد منصور:

على ما فرضته إسرائيل وضغطت فيه أميركا.

جيهان السادات:

لأ، أبداً إسرائيل لم تفرض شيء علينا، وإلا ما كانتش إدتنا سينا كلها، ولا أميركا قدرت تضغط علينا، لا يا أفندم.

أحمد منصور:

كل المعطيات فيما يتعلق بما كان يحمله كيسنجر من مقترحات أنها كانت مقترحات جولدا مائير وكان يتبناها بشكل شخصي ألم يدرك السادات وهو يفتح المجال لكيسنجر ابتداء من أول مقابلة قابلها له بعد الحرب، وحتى انتهاء دور كيسنجر مع نهاية عهد الرئيس فورد، أن السادات كان يتعامل مع وزير خارجية أميركي يهودي تهمه مصلحة الإسرائيليين بالدرجة الأولى، ويمثلهم في المفاوضات أكثر مما يمثل أميركا؟

جيهان السادات:

يمثلهم يهودي مش يهودي، أميركاني، إسرائيلي، لو بيجن نفسه، المهم إن أنور السادات كل تركيزه وكل يعني.. كل ضغطه إن هو في المفاوضات إنه يصل إلى إنه ياخد أرض سيناء كاملة، وهو دا اللي حدث، دا يضغط ما يضغطش في النهاية أنور السادات.. أولاً: كان لا يقبل ضغط، دي شيء.

ثانياً: إنه خد أرضه كلها، أنت عايز أكتر من كدا إيه؟! أنت كنت عايز تاخد حتة من إسرائيل؟! لا يمكن..

أحمد منصور:

إحنا تحدثنا عن قضية الأرض وكيف أنها أرض منقوصة السيادة.

جيهان السادات:

ليست منقوصة السيادة، أنا لا أوافقك على هذا أبداً.. حضرتك روح، طب حضرتك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مش كلامي أنا يا سيدتي هذا هو الواقع وواقع الاتفاقات التي وقعت.

جيهان السادات:

طب حضرتك روح اسأل مثلاً وزير الحربية الآن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مش أسأل وزير الحربية، حتى في سيناء نفسها.

جيهان السادات [مستأنفةً]:

واسأله الشريط.. هل الشريط..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أي واحد يتجول يستطيع أن..

جيهان السادات [مستأنفةً]:

اللي عليه البوليس الأمم المتحدة هذا نقص من السيادة المصرية؟! لأ يا أفندم، الأرض كلها معانا، لكن شريط بينا وبينهم هذا لا ينقص أبداً.

أحمد منصور:

حتى في التحليق الجوي للطائرات العسكرية المصرية هناك مدى معين لها في سيناء لا تستطيع أن تتجاوزه.

جيهان السادات:

الحقيقة أنا مش عايزة أقول إن أنا أعرف في هذه الحاجات، لإن دي حاجات عسكرية أنا لا أفهم فيها، إنما أنا كل اللي فاهماه كويس جداً إننا عندنا كامل الحرية والسيادة على أرضنا.

أحمد منصور:

رافقت السادات –أعود إلى زيارة طهران– بعدها ذهبت معه إلى السعودية ثم إلى أبو ظبي.

جيهان السادات:

بالظبط.

أحمد منصور:

وربما لأول مرة في تاريخ هاتين الدولتين يفاجأ المسؤولون في الدولة بأن قرينة الرئيس تصحبه وتنزل معه في نفس الطائرة ويتم عمل استقبال لها.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

أصبت السعوديين بالدهشة في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

دا صحيح.

أحمد منصور:

قصدت أن تتحدي أيضاً نظام البروتوكول القائم ونظام الأشياء القديمة، وأن تفرضي نفسك كامرأة قوية حتى على الآخرين؟

جيهان السادات:

لأ، أنا لم أتحدى البروتوكول السعودي، إنما أنا أحترم البروتوكول المصري، أنا نزلت مع أنور السادات لأن في أي زيارة في أي بلد بأروحها أنا زوجته وبأنزل جنبه مش وراه كمان، جنبه وفي أي استقبال، فأنا بأمشي حسب البروتوكول المصري وأحترم البروتوكول المصري فقط.

أحمد منصور:

لكن أنتِ ضيفة على دولة أخرى لا يوجد فيها هذا، وواضح أنك درست تماماً قبل أن تذهبي إلى السعودية ما الذي يمكن أن تسببه زياراتك من ردود أفعال.

جيهان السادات:

لا أنا حأقول لحضرتك، أنا رحت السعودية قبل كدا كذا عمرة، وكل الأمراء بأقبالهم وبيجوا لي.

أحمد منصور:

عمرة، عمرة ماشي.

جيهان السادات:

يبجوا لي، آه.

أحمد منصور:

كل الناس بتروح عمرة.

جيهان السادات:

طيب لما بيجوا لي ويشوفوني اشمعنى على سلم الطيارة هو اللي غلط وأما بيجوا لي يقابلوني وجهاً لوجه صح؟! لأ أنا شوف يا أفندم اللي أعمله في العلن بأعمله في الخفاء، هو هو ما عنديش طريقتين يعني، وعايزه أقول لحضرتك تعليقاً على هذا والشيخ زايد موجود إلى يومنا هذا، أنا لم نزلت في السعودية.

أحمد منصور:

أبو ظبي.. في السعودية.

جيهان السادات:

بعد كده نزلت في أبو ظبي وكان الشيخ زايد بيقابلني، فبص لي كده وضحك وقال لي: عملتي لي ثورة هنا في أبو ظبي بدليل إن زوجتي هنا في المطار طالعة تقابلك لأول مرة تطلع المطار، وعملتي ثورة بين الستات إن شافوكي نازله على السلالم. فضحكت وضحك هو، وبعدين فعلاً زوجته كانت في المطار جوه، وأخدتني بالعربة، طبعاً فيه ستاير ومقفولة وكله، ورجعنا على القصر.

أحمد منصور:

يعني حضرتك بتعتبري نفسك لعبت دور من خلال هذه الزيارة في التطور اللي حصل في دول الخليج بالنسبة لدور المرأة؟

جيهان السادات:

لا لا لا مش هو دا الدور، بس ممكن تقول دا مؤشر إن المرأة بتلعب دور جنب جوزها، والمرأة مكملة لزوجها، والمرأة لابد إن لها دور منذ.. منذ صدر الإسلام كانت بتلعب دور، والسيدة عائشة كان لها دور أيام الرسول، والمرأة المسلمة لها دور ودا اللي أنا دايماً بأوضحه للأجانب اللي بيفتكروا إن الإسلام لم يعطي المرأة أي دور.

أحمد منصور:

أنت رأستِ وفد في المؤتمر العالمي للمرأة التابع للأمم المتحدة اللي عقد في المكسيك سنة 75.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ما هي الصفة التي مثلتِ بها الوفد المصري.

جيهان السادات:

الصفة..

أحمد منصور:

أنت هنا الصفة إنك مرافقة لزوجك، الصفة هنا إيه أن تمثلي مصر.

جيهان السادات:

الله!! سيدة لها نشاط وزوجة رئيس الجمهورية، بل بالعكس دا أنا إديت للوفد قيمة كبيرة إن زوجة رئيس الجمهورية هي اللي على رأس الوفد، بدليل إن أنا لما عملت كدا وفود كتيرة جداً لما عرفوا جت رئيسة الدولة هي رئيسة الوفد.

أحمد منصور:

زوجة رئيس الجمهورية تقصدي.

جيهان السادات:

آه.. قصدي زوجة رئيس الجمهورية بقت هي رئيسة الوفد، ومن ضمنهم زوجة رابين وكان أيامها هو رئيس الوزراء.

أحمد منصور:

أو رحلة رحت بيها أيضاً إلى ألمانيا كانت سنة 75 بمفردك أيضاً؟

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

مثلت مصر في إيه هناك؟

جيهان السادات:

أنا دعيت من حرم رئيس الجمهورية هناك وهي دكتور (شيل)، ودعتني رسمي لأني أزور ألمانيا فرحت زرتها.

أحمد منصور:

بعد حرب أكتوبر بدأ دور أو مسمى أو وضع سيدة مصر الأولى يظهر. من الذي خلع عليك هذا اللقب؟

جيهان السادات:

ولا أدري إلى يومنا هذا.. صدقني.

أحمد منصور:

كيف؟! كيف لا تدرين؟!

جيهان السادات:

والله لا أدري مين.. ويمكن.. يمكن تكون الأخبار هي أول من طلعتها، لكن دا أنا.. هل تتصور –أنا حسأل حضرتك أنا– أنا اللي أقول لهم أطلقوا عليَّ سيدة مصر الأولى؟! لم يحدث..

أحمد منصور:

ولم لا؟ ولم لا؟

جيهان السادات:

لا لا لا ما حدش يطلب لنفسه، لأ.

أحمد منصور:

توعزي إلى الآخرين.

جيهان السادات:

لا لا لا، ولا عمري فكرت فيها، دي اتقالت وطلعت و.. زي أم الأبطال، أنا قلت لهم سموني أم الأبطال؟! قالوها بعد حرب أكتوبر.

أحمد منصور:

لكن هذه الأشياء كانت تسرك أن تُطلق عليك.

جيهان السادات:

والله مش بالدرجة حضرتك، أنا يسرني جيهان السادات أو الدكتورة جيهان السادات أحسن لأن أنا كافحت عشان أسعى إلى هذا اللقب، لكن التانيين ماكافحتش، التانيين بحكم وضعي جولي لغاية عندي.

أحمد منصور:

لكن هنا أيضاً ما ذكر عن أن.. بدأ صراع بينك وبين أم كلثوم على اعتبار أنها هيَّ التي كانت سيدة مصر الأولى، وأنت أخدت هذا اللقب، ومنعت أو أعطيت توجيهات للصحافة بأن تطلق عليك أنت وليس هيَّ.

جيهان السادات:

لا، حأقول لحضرتك، أنا.. أنا زوجة رئيس الجمهورية، وأم كلثوم –مع احترامي وحبي الشديد لها– هي مطربة، فليس هنا أي نوع من المنافسة، لا أنا مثلاً مطربة زيها عشان أخش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المنافسة على الجماهيرية.

جيهان السادات:

لأ الجماهيرية هي سيدة الغناء العربي..

أحمد منصور:

وعلي الشعبية وعلى الحضور.

جيهان السادات:

هي ما كانتش سيدة مصر، هي كانت سيدة الغناء الأولى.

أحمد منصور:

كلقب أيضاً كان بيطلق سيدة مصر الأولى..

جيهان السادات:

لا، لا لا لا، عمر ما تقال عليها سيدة مصر أبداً، ولا كتبت أبداً، هي سيدة الغناء الأولى، لكن أنا -لعلم حضرتك- أولاً أنا بحب الست دي، وبحب صوتها إلى يومنا هذا، وعلاقتي بها كانت علاقة طيبة وليس هناك أي نوع من المنافسة بيني وبينها، نهائي، بل كانت صداقة، بتوع بقى 15 مايو هم اللي فبركوا العملية دي للأسف، وطلعوها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فبركوها متى؟ خلاص الرئيس السادات قضى عليهم و انتهى أمرهم.

جيهان السادات:

لأ، قبليها، لا دي طلعت قبل.. طلعت قبل -حضرتك- وإحنا موجودين.

أحمد منصور:

الآن في 15 مايو 71 تم محاكمة هؤلاء والقضاء عليهم، واسمح لي طالما أنت فتحت موضوعهم، يقال أن الأحكام جاءتك هنا إلى البيت قبل أن تصدر، وكان يجلس الرئيس السادات وهيكل وسيد مرعي وأنتِ وتفحصتم في الأحكام، وتم تعديل الأحكام من خلال هذه الجلسة التي نطقت هذا عبد المحسن أبو النور ذكره في مذكراته.

جيهان السادات:

طب روح حضرتك، مش حضرتك بتقول: هيكل كان قاعد، أهه هيكل حي يرزق، سيد مرعي مات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده كلام عبد المحسن أبو النور.

جيهان السادات:

أيوه ما أنا عارفة ما أنا بأقول.. بيقول: هيكل وسيد مرعي وأنور السادات وأنا، هيكل موجود روح حضرتك أسأله كده إن قال لك أيه.. لم يحدث إطلاقاً، وعلشان تعرف الكذب بتاع هؤلاء الناس حقيقةً يعني، إنهم بيكذبوا لدرجة، طب إحنا هنا، إيه اللي عرفه إن أنا كنت حاضرة، اللي عرف عبد المحسن أبو النور..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المعلومات بتتسرب من الناس.

جيهان السادات:

يا فندم لأ، ده كذب وافتراء، اسمه كذب وافتراء إنه يقولوا حاجة زي كده لم تحدث.

أحمد منصور:

بغض النظر عن هذه الجلسة ألم تتدخلي في قضية الأحكام أو الرئيس السادات خاصة وأنه..

جيهان السادات [مقاطعة]:

نهائي.. نهائي.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

كان قد أوحى –كما ذكروا أيضاً– بأن يتم إعدام وزير الحربية محمد فوزي في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

لأ نهائي نهائي.

أحمد منصور:

لكن الحكم الذي صدر، صدر بالأشغال الشاقة ولم يصدر بالإعدام.

جيهان السادات:

نهائي لم أتدخل في هذا نهائي، ولا أعلم عن الأحكام شيء.

أحمد منصور:

طب حتى أغلق ملف أم كلثوم، وأنا هنا بس أنا بأتعرض لأم كلثوم أنا بأعالج معك في شهادتك القضايا الكبرى والقضايا الكلية وليس القيل والقال.

جيهان السادات:

نعم. مظبوط.

أحمد منصور:

وأي شيء بأرجع ليه بيكون بشيء موثق أو شيء رسمي وليس كلام صحف أو جرايد.

جيهان السادات:

صح مظبوط.

أحمد منصور:

لأني لا أريد أن أخوض في مثل هذه التفاهات الكثيرة.

جيهان السادات:

طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور:

المنتشرة حول هذا الأمر، ولكن ما يتعلق بأم كلثوم تحديداً حتى نغلق ملفها خاصة بعد ما أثير.. مسلسها طلع وأثيرت حاجات.. أشياء كثيرة بينك وبينها، هناك شيئين أساسيين مرتبطين بيك وبأم كلثوم: مشروع الوفاء والأمل أنه كان مشروع أم كلثوم وأنتِ أخذيته منها، وهذا من الأشياء التي سببت أو زادت الأمراض عليها، وأن هذا المشروع لم يكن مشروعكِ أنت وإنما كان مشروعها.

جيهان السادات:

أولاً عايزة أقول لحضرتك عشان تعرف إن ما فيش خلاف بيني وبين أم كلثوم، فيه ابنها.. ابنها الدسوقي موجود ومراته، أهلها موجودين روح اسألهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ابنها بالتبني تقصدي؟

جيهان السادات:

أيوه نعم، فروح أسألهم إذا كان فيه حاجة، عشان تعرف الافتراءات بتصل إلى إيه، إلى ما.. إلى مدى غريب الشكل.

أحمد منصور:

أنا يا أفندم بأسمع منك أنت.

جيهان السادات:

لأ لا ده أنا بأقول لك روح لأهلها وأسألهم عشان تعرف إن لم يكن أي خلاف..

أحمد منصور:

يعني هي الأشياء -في النهاية- بينك وبينها وهي ماتت وأنت موجودة.

جيهان السادات:

لم يحدث أي خلاف، ثم أيضاً روح في وزارة الشؤون الاجتماعية، الوفاء والأمل اتعملت سنة 72، مشروع أم كلثوم سنة 73، فمين اللي خد من التاني، أنا عملت مشرع الوفاء والأمل، وأنا ماشية في العمل الاجتماعي، أم كلثوم كانت بتلم فلوس عشان.. المجهود الحربي، ده يختلف خالص، هي كانت بتغني وراحت بلاد أخرى وراحت تونس وراحت بلاد أخرى وجمعت للمجهود الحربي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا.. غير المجهود الحربي مشروع الرعاية الاجتماعية.

جيهان السادات:

أما المشروع بتاعها، المشروع بتاعها اللي هو تعليم الفتيات والخياطة والحاجات دي في سنة 73 سجل في وزارة الشؤون الاجتماعية، ومشروع جيهان السادات في الوفاء والأمل سجل في وزارة الشؤون الاجتماعية سنة 72، فمين خد من التاني؟! أنا لم آخد من حد. وبعدين عايزة أقول لحضرتك حاجة: ياريت ستين ألف واحدة زي أم كلثوم وغير أم كلثوم يعملوا مشاريع خيرية، ده يسعدني ويخليني أبقى فخورة بالسيدات اللي بيساهموا في رفع مستوى المريض أو المعوق أو الفقير.

أحمد منصور:

صحيح أنت أهنتيها في مرة أمام الناس حينما كانت تدلل الرئيس السادات وتقول له: يا أبو الأنوار؟

جيهان السادات:

لأ، لم يحدث وهنا أنتو تظلموا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنتِ من حقك تغيري على الرئيس وتمنعي أي حد يدلعه!!

جيهان السادات:

لا ما غرتش عليه على فكرة أبداً، أنا واثقة في نفسي جداً، عمري ما غرت عليه على فكرة صدقني.

أحمد منصور:

بالمرة ما غريتش عليه؟

جيهان السادات:

نهائي نهائي في حياتي، ولا هو بقى –اللي أصعب بقى– ولا هو غار علي، ما حصلش دي أبداً بنا ما فيش غيرة.

أحمد منصور:

يعني ما كانش بيرى بعض التصرفات لكِ ويغضب الرئيس السادات؟

جيهان السادات:

لأ، مش غيرة، لأ غضب من حاجات تانية معلش، ممكن يعني.. تصرف، لكن غيرة عليَّ لم.. عمره.

أحمد منصور:

كان بيسر بتصرفاتك لما –يجد لك حضور في وسط الناس، أو في..

جيهان السادات:

آه طبعاً بيبقى فخور بمراته، مؤكد، عايزة أقول لحضرتك حاجة إحنا بنظلم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى ما أثرتيه من زوابع في السعودية والإمارات كان فخور بهذه الأشياء؟

جيهان السادات:

ولم.. ولم تهزه، ما أثرتش زوابع، كانوا مؤدبين قوي في.. في مقابلتهم، وكانوا ظراف جداً كعادتهم، وبعده كده رحت حجيت وعملت عمرة، ناس في منتهى الذوق معايا. أم كلثوم انتو بتظلموها لما تقول أبو الأناور، لأن أم كلثوم كانت من الذكاء إنها ما تغلطش أبداً، هي كانت تحب أنور جداً، عمرها ما قلت له أبو الأناور، كانت دايماً تحترمه و.. حتى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت أيه بتناديه إزاي؟ تقول له: يا ريس؟

جيهان السادات:

الرئيس، الرئيس السادات، يا ريس. الحقيقة عمرها ما أخطأت هذا، واللي بيقول كده افتراء على أم كلثوم مش على علاقتي بيها، وأنا ما نهرتهاش ولا قلت لها كلمة أبداً، الحقيقة يعني.

أحمد منصور:

طيب أنا طالما في قضية الإصلاح ودورك في قضية المرأة أستكمل هذه النقطة بما أطلق عليه (قانون جيهان)، وهو تعديل قانون الأحوال الشخصية.

جيهان السادات:

الأحوال الشخصية.

أحمد منصور:

الذي اعتمد رسمياً في العام 79.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

اعتبر يعني هذا القانون الذي يعني أنت طالبت به فيه نوع من الإحجاف الشديد للرجل، ونوع من التقييد على قضية الطلاق ومنع الزواج الثاني على وجه الخصوص، حتى أن كثيرين يقولون: لو أن هذا القانون كان مطبقاً قبل أن تتزوجي بالسادات ما كنت تزوجتيه!!

جيهان السادات:

أولاً أنا تزوجته مطلق مش متزوج، الحاجة التانية..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

لأ هو هنا برضو فيه نقطة مهمة –حضرتك– في.. في هذه القضية ذكرتها السيدة إقبال زوجته الأولى في حوارها الأخير في "الأهرام العربي"، إن أنتِ اللي فرضتي عليه قضية الطلاق..

جيهان السادات[مقاطعة]:

لأ.. والله..

أحمد منصور[مستأنفاً]:

لأن.. لأن ابنته ولدت قبل زواجكما.

جيهان السادات[مقاطعة]:

بعد.. يكاد يكون بعد..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

بعد زواجكما بعشرة أيام.

جيهان السادات:

أولاً: هي ست كبرت، أولاً هي بتقول: أنور السادات أكبر مني بسنة وأكبر منها.. هي أكبر منه بسبع سنين مش سنة، هي قد.. من مواليد زي طلعت أخوه، ثانياً: هي ست كبرت ويعني عيب إن أنا أتكلم معاها، يعني من ضمن الحاجات اللي قالتها قالت إن والدته قالت –لما عرفت إنه اتجوزني– قالت: يا ريت خبره جالي أو إنه قالوا لي إنه مات قبل ما أعرف إنه اتجوز واحدة تانية. ما فيش أم في الدنيا تقول على ابنها كده، وهي تعلم إن من حق ابنها يتجوز مرة واتنين وتلاتة وأربعة، وهي أم تحب ابنها وتحب سعادته، فدي كلام يعني الحقيقة أنا بأقراه وأضحك.

أحمد منصور:

أنا.. أنا لا أدخل سيدتي في هذه التفصيلات يعني.

جيهان السادات:

طبعاً ده كلام يعني ما يجبش إنه ياخد من وقتنا..

أحمد منصور:

أنا قلت للكِ أنني دائماً أترفع عن الأشياء البسيطة.

جيهان السادات:

بالظبط.. الحقيقة..

أحمد منصور:

لكن أنا بأناقش القضايا الكلية الآن..

جيهان السادات:

لأ لا ده كله كلام فارغ.

أحمد منصور:

لأن إحنا سبق وفتحنا هذا الملف.

جيهان السادات:

بالظبط.

أحمد منصور:

لكن أنتِ ذكرت أنه حتى حسن عزت في مذكراته قال إن هو أبلغه أنه طلقها ولم يكن قد طلقها بالفعل، لكن يبدو أن الحب قد غلب كما ذكرت أنتِ.

جيهان السادات:

لا واللهِ كان طلقها، وكان سابها بدليل إنه كان مانعها -وهي كتبت حتى في كتاباتها- إنه كان مانعها من زيارته في السجن وهذا حقيقي. لأ لأ كل ده.. وأنا لا يمكن كنت هأتجوز واحد آخده من مراته يعني ما.. ما كنتش محتاجة يعني كان بيجيلي ناس كتير.

أحمد منصور[مقاطعاً]:

ده أنت قلتي: هأتجوزه هأتجوزه، يعني حتى على نص كلامها: لو عنده 14 عيل.

جيهان السادات:

.. أنا حبيته آه.. لكن هأتجوزه.. هأتجوزه لو عنده 20 مش 12، بس إنه مش متزوج مطلق يعني، ما كنتش هاخده من زوجة تانية أبداً، استحالة.

أحمد منصور:

طيب نعود إلى قانون الأحوال الشخصية وتعديلاته أو ما أطلق عليه (قانون جيهان السادات).

جيهان السادات:

نعم، أيوه، هأقول لحضرتك..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

ولا زال حتى الآن الناس، بس ما حدث بعد ذلك من تعديلات جعل اللي أنتِ عملتيه رحمة بالنسبة للناس.

جيهان السادات:

أقل بكثير، طب هاقول لحضرتك فعلاً أنت بتقولوا لي بأتدخل في حاجات، أنا لم أتدخل في أشياء إلا فعلاً قانون الأحوال الشخصية أنا متدخلة فيه، ولا أنكر هذا، يعني شوف بأعترف لك إيه اللي اتدخلت فيه وإيه اللي لم أتدخل فيه نهائي.

قانون الأحوال الشخصية أنا كنت اللي بأدفعه لكن فيه لجنة من مفتي الديار المصرية، شيخ الأزهر، العلماء علماء الدين،.. علماء القانون، وزيرة الشؤون الاجتماعية، يعني كان فيه صفوة من الناس بحيث إن هم لا يمكن يخرجوا عن الشريعة الإسلامية ولا عن الدين الإسلامي أبداً، وهذا أنا كمسلمة محبة لديني وأحترم ديني لا أقبله، ولا كان يقبله أنور السادات قبلي، وهو رجل متدين.

أحمد منصور:

إيه المطالب الأساسية اللي طالبتوها في القانون، وما تم الموافقة عليه وماتم رفضه لأن رفضت لكم أشياء كثيرة؟

جيهان السادات:

والله هأقول..

أحمد منصور:

إنتو كنتم بتطالبوا بالمساواة في الإرث بين النساء والرجال، وكنتوا.

جيهان السادات:

لا لا لا ده خروج عن الشريعة، استحالة.

أحمد منصور:

ما هم رفضوا، هم رفضوا هذه الأشياء.

جيهان السادات:

لا يا أفندم، لم يحدث، هذا كذب أيضاً، أنا أطالب إن.. إن المرأة تاخد..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

كنتم عايزين تمنعوا الرجل أن يتزوج بأربعة.

جيهان السادات:

لا لا لا، حضرتك بص أنا كل اللي طالبته إنه الزوج لما يجي يتجوز زوجة تانية لابد إن يخطر زوجته، ودي أظن..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

يخطرها أم ياخد موافقتها؟

جيهان السادات:

لأ يخطرها إذا وافقت وافقت، وإذا رفضت هذا حقها، يعني دي فرق جداً، وده في الإسلام، مش خارج عن الإسلام.

أحمد منصور:

وده أدى إلى.. إلى أيضاً انتشار عمليات الطلاق وطلب الطلاق بالنسبة..، طبعاً قضية الخلع الآن بقت يعني، قضية الخلع..

جيهان السادات:

لأ طب تعالَ بالظبط لدلوقت دي.. دي بقى نقول إيه، وأنا فرحانة، وأنا فرحانة لقضية الخلع على فكرة، ولا أنكر فرحي بيها.

أحمد منصور:

هو حق شرعي للمرأة لا يختلف عليه اثنان ولكن.

جيهان السادات:

طبعاً.. طبعاً، كله من الشريعة.

أحمد منصور:

كل شيء يعني في الشرع موجود الناس لا تختلف عليه، ولكن أسلوب تطبيقه واسلوب توظيفه، هذه هي..

جيهان السادات:

يا أفندم الزوج المحب لزوجته اللي عاوز بيته يستقر بيعيش في أمان، الراجل اللي عايز بقى يتجوز واحدة واتنين وتلاتة وعينه زايغة ده لازم يتحجم بقانون يحجم شوية..

أحمد منصور:

عينه زايغة ليه؟! في الحلال كله!!

جيهان السادات:

لأ ما هو شوف حضرتك ده في القرآن (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)، (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) ..

أحمد منصور:

يعني حضرتك هو ما فيش حد بيعدل، ما فيش حد بيعدل، لكن هي النقطة الآن الأساسية هو إتاحة المجال.

جيهان السادات [مقاطعة]:

بالظبط.. مظبوط وبعدين الرسول كان له رسالة كان له رسالة غير النهاردة..

أحمد منصور:

يا فندم الآن تضييق الخناق على الناس في الزواج بالحلال بواحدة واثنين بيفتح المجال أما الفساد أيضاً، وأمام إن الزوج يبقى له عشيقات وليس زوجات.

جيهان السادات:

.. وهو لازم يبقى له عشيقات ما يكتفيش بزوجة ويعيش حياة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فيه ناس عينيها –زي ما حضرتك بتقولي– زايغة، يخيلها تزوغ في الحلال أحسن.

جيهان السادات:

والله دي تبقى، ما هو عنده عنده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طب، أنا عايز أرجع للقانون، الناس كلها.. الناس كلها –بالذات من عاشوا هذه المرحلة– يقولون قانون جيهان.

جيهان السادات:

أيوه، نعم.

أحمد منصور:

أنا أريدك الآن أن تروي للناس قصة هذا القانون وما حققتيه فيه من أشياء، من البداية.

جيهان السادات:

أهو برضو عايزة أقول كلمة قانون جيهان بالضبط زي سيدة مصر الأولى، هل أنا أطلقته على نفسي؟! مش أطلق عليَّ قانون جيهان، كما أطلق عليَّ من قبل سيدة مصر الأولى؟

أحمد منصور:

أنتِ اللي عملتيه.

جيهان السادات:

نعم أنا اللي عملته.

أحمد منصور:

لأ.. دي حاجة تانية، سيدة مصر الأولى حاجة تانية.

جيهان السادات:

المهم يعني بيطلق..

أحمد منصور:

هناك من يقول أن الرئيس السادات هو الذي خلع عليك هذا اللقب.

جيهان السادات:

لا والله.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا..

أحمد منصور:

زي الـ **first lady** بالظبط.

أحمد منصور:

بالنسبة للرئيس الأميركي مثلاً.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.

أحمد منصور:

لما بدأ يتأثر بالأميركان ويرتبط بيهم فأحب أن يصبغ مصر من هنا ومن هنا بالصبغة الأميركية.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.. لا.. برضو.. برضو تشنيع علي.. لا لا لا.. لم يكن هذا.

أحمد منصور:

وفيها أيه أن يقدمك على أنك الـ firest lady؟

جيهان السادات:

بالعكس لأ، ما أنا هأقول لحضرتك لو.. طب ما هي قيلت عليَّ طول فترة الـ 11 سنة، كانوا دايماً يقولوا سيدة مصر الأولى، فيعني دا أنا بيجي لي لغاية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنتِ كنتِ سعيدة ومبسوطة، ولو ما قالوش، كنت هتخليهم ليه ما قالوش المرة دي.

جيهان السادات:

لا لا لا..، والله أنا سعيدة.. أنا سعيدة بدوري.

أحمد منصور:

تفتكري مين أول صحفي..

جيهان السادات:

نعم؟

أحمد منصور:

أول صحفي كتبها، أو أول من كتب عنها كان مين؟

جيهان السادات:

والله ما قادرة أعرف يعني ما أقدرش أجزم، لأني يعني أنا ما كنتش يعني حاطة..

أحمد منصور:

لأنها انتشرت بشكل سريع.

جيهان السادات:

جداً.. آه بالظبط.

أحمد منصور:

وأصبحت هي اللقب السائد في كل شيء، وأصبحت أنت جزء من بروتوكول الدولة.

جيهان السادات:

لأ أنا لا أعرف لا أعرف هذا أبداً الحقيقة يعني.

أحمد منصور:

يعني أنتِ فرضت نفسك في حاجات وأخذت حاجات ومنحت نفسك حقوق بالنسبة لهذا الوضع.

جيهان السادات:

لا لا لا لا.. فين ده؟ فرضت نفسي في إيه؟

أحمد منصور:

كسيدة مصر الأولى.

جيهان السادات:

طب ما أنا سيدة مصر الأولى، وأنا زوجة رئيس الجمهورية، يعني ما فرضتش ده، أنا فعلاً، شرعاً أنا زوجة رئيس..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

شيء ليس.. شيء ليس.. شيء ليس له وجود –عفواً– لا في الدستور ولا في نظام الدولة ولا في أي شيء.

أحمد منصور:

ولما الصحفيين يكتبوا كده في الصحافة طب وأنا ما لي؟ أنا أعمل إيه؟

جيهان السادات:

ما هو يا فندم دي استتبعها دور واقعي تقومين به في الحياة، وتفرضينه في الحياة.

جيهان السادات[مقاطعة]:

لأ أنا كنت هذا الدور بالعبه.

أحمد منصور[مستأنفاً]:

وتفرضينه في المجتمع.

جيهان السادات:

لا لا، الدور ده أنا كنت بألعبه قبل ما أنور السادات يبقى رئيس جمهورية، وأنا بألعب دور اجتماعي في البلد.

أحمد منصور:

الآن بقى له شقين: شق اجتماعي ظاهري أساسي، وشق سياسي.

جيهان السادات[مقاطعة]:

لا سياسي هي الوحيد.

أحمد منصور[مستأنفاً]:

في أشياء مباشرة وأشياء غير مباشرة.

جيهان السادات:

الشق السياسي الوحيد اللي عملته وهو ترشيحي في المجلس الشعبي لمحافظة المنوفية، وهذا كان لغرض ما أريده أنا بالتحديد تشجيع المرأة الفلاحة، المرأة العاملة في الريف أن تشارك الرجل في حل مشاكلها في هذه المنطقة.

أحمد منصور:

ألم تكوني تطلبي من سكرتير رئيس الجمهورية فوزي عبد الحافظ أن يطلعك.. يطلعك بشكل يومي على مقابلات

الرئيس وعلى..

جيهان السادات[مقاطعة]:

لا لا لا لا، هأقول لحضرتك.

أحمد منصور:

أما كنت تكتبي بعض التأشيرات المباشرة للوزراء؟

جيهان السادات:

لا لا لا لا.

أحمد منصور:

وتؤشري للوزراء ببعض الأشياء؟

جيهان السادات:

لم يحدث، هات لي.. هات لي تأشيرة واحدة وأنا أديك ما أملك، يعني هو ما أملكش كتير لكن هات لي تأشيرة، أتحدى كمان أن تجيب لي تأشيرة واحدة لوزير، الحاجة التانية عندك فوزي عبد الحافظ موجود أسأله، أسأله إن كان هذا يحدث؟ لأ يا فندم أنور السادات..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

كل الناس اللي كانوا محيطين بكم وأنا قابلت بعضهم.

جيهان السادات[مستأنفة]:

أنور السادات كان راجل فلاح، وراجل مالي بيته ومكانه، وكنت أعمل حسابه وأحترمه، ما كنتش بأتدخل بالدرجة دي أبداً.

أحمد منصور:

أنا يا أفندم عايز أقول لك حاجة برضو، أنا بعض الناس المحيطين بيكم والقريبين التقيت ببضعهم خلال الفترة الماضية وأنا أعد لهذه الحلقات.

جيهان السادات:

أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

لم يتكلم فيهم أحد إلا بكل ما هو خير، وواضح إن هم متأثرين جداً بكِ وبالرئيس السادات، هذا بأقولها للأمانة.

جيهان السادات:

الحمد لله.. الحمد لله.

أحمد منصور:

كل هؤلاء اللي كانوا محيطين وقريبين ويعملون داخل البيت ولهم علاقات وثيقة، كل واحد فيهم يتكلم ومتأثر بالسادات إلى الآن وبكم إلى الآن.

جيهان السادات:

طب الحمد لله.

أحمد منصور:

فطبعاً إذا جيت سألت حد فيتكلم طبعاً عن الجانب الإيجابي البحت اللي حضرتك –في نفس الوقت– بتتكلمي به الآن.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

لكن أنا برضو بأتكلم عن الناس اللي بتحتك والناس اللي كان ليها دور في صناعة القرار والتأثير فيه، إن أنتِ من خلال شخصيتك هذه التي فرضتيها، وكما قلت لكِ وأنا من خلال مطالعتي حتى لكتابك كنت بأحس إن كأن فوزي عبد الحافظ هو سكرتير جيهان السادات وليس سكرتير أنور السادات.

أحمد منصور:

لأ لأ صدقني فوزي عبد الحافظ حي يرزق وروح أسأله، إذا قال لك هذا يبقى كلامه صحيح.. يبقى كلامك صحيح، إنما هذا غير صحيح صدقني، يعني فوزي عبد الحافظ راجل مخلص لأنور السادات، سكرتير مخلص لبيت أنور السادات إلى يومنا هذا، من الناس اللي دايماً يسألوا علينا ودايماً يودونا وييجوا لنا، الراجل ده كان لو فيه حاجة مثلاً يعني مش قادر.. زي يوم الشريط فيه مواعيد مواعيد مش قادر يتصل، يقول لي: فيه عندي حاجة مهمة قومي، شريط جابه راجل لازم الرئيس يشوفه، فأنا أساعده في هذا، وأقول لأنور لازم نسمع.. لازم تشوف ده.

أحمد منصور:

ألم يكن بعض الوزراء يتملقون إليك باعتبار تأثيرك على الرئيس السادات، وبحيث أن تكوني كما الآن سكرتيره طلب إنك توصلي الشريط، الوزراء دول يعتبروك أيضاً طريق إلى الرئيس السادات.

جيهان السادات:

يعني، لأ طريق ليه ده هو وزير وطريقه مفتوح لأنور السادات.

أحمد منصور:

إذا سكرتيره طريقة فيه.. فيه بيحب يوصل كذا بيوصل أحياناً.

جيهان السادات:

لأ طريق السكرتير في حاجات نادرة.. نايم مثلاً مش عارف يتصل بيه، في وقت هو نايم يقوم يقول لي: والنبي لما يصحى أنا عايز أكلمه، فيه حاجات زي كده يعني بسيطة للزوجة اللي بتقوم بيها، لكن إن أنا مثلاً هو يقول لي كل حاجة هو أنا كنت فاضية؟! أنا كنت برضو عندي عمل اجتماعي واخد وقتي كله، ما كنتش فاضية إن أنا أشوف تقارير أو أسمع كلام، طب ما جوزي موجود، وزي ما بيقولوا بالمثل البلدي "ملو هدومه" وعارف هو بيعمل إيه، مش محتاج جيهان السادات جنبه، لأ فما كنتش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأ محتاج جيهان السادات جنبه، السادات كان محتاج جيهان السادات جنبه.

جيهان السادات:

محتاجني.. محتاجني، أنا هأقول لك في أميركا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنت لعبت دور رئيسي في حياة أنور السادات.

جيهان السادات:

بلا شك، بلا شك.

أحمد منصور:

لو كانت هناك امرأة أخرى غيرك ما كان يمكن أن يتم هذا..

جيهان السادات:

أوافقك على هذا بلا شك بمعنى.

أحمد منصور:

وهو كان سعيد بهذا الدور.

جيهان السادات:

جداً.

أحمد منصور:

رغم إنه أحياناً كان بيسبب له مشاكل.

جيهان السادات:

نعم.. نعم، وأوافقك على هذا، بمعنى إن مثلاً السلام، يقول لي: أنتِ ساعدتِ أنور السادات في السلام؟ ده أنا ما عرفتش حكاية السلام إلا لما هو أعلنها في مجلس الشعب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأ لأ لأ يا أفندم، اسمحِ لي بقى هنا.

جيهان السادات:

أقسم بالله إن أنا عرفتها لما أعلنها في مجلس الشعب.

أحمد منصور:

طب اسمحِ لي هنا أنا لسه هاجي للسلام بشكل تفصيلي.

جيهان السادات:

طيب طب قل لي إيه.

أحمد منصور:

ألم يحدث بينك وبين أم إسرائيلية ذكرتيه أنت في كتابك.

جيهان السادات:

في الحرب.

أحمد منصور:

اتصال أنها أرسلت لكِ أن ابنها قُتل في الحرب.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وأرسلت لك رسالة.

جيهان السادات:

طب وده دخله إيه؟

أحمد منصور:

عن أي طريق وصلتك هذه الرسالة؟

جيهان السادات:

الهلال الأحمر.

أحمد منصور:

عن طريق الصليب الأحمر الدولي يعني.

جيهان السادات:

الصليب الأحمر الدولي مع الهلال الأحمر.

أحمد منصور:

أرسلت لك هذه الرسالة فتركت تأثير عندك.

جيهان السادات:

نعم.. نعم، كأم أنا يعني كأم الحقيقة فكرت في نفسي أنا عندي ابن واحد، فكرت لو ابني اللي قُتل طب كنت أعمل إزاي؟ هل.. فمن الناحية الإنسانية..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

إذاً من هنا بدأت تحدثين السادات..

جيهان السادات[مقاطعة]:

لا لا لا، من الناحية..

أحمد منصور:

عن موضوع السلام.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.. ولا سلام ولا غيره.

أحمد منصور:

رديتي على الأم الإسرائيلية.. رديتي عليها؟

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ماذا قلت لها؟

جيهان السادات:

رديت عليها بمنتهى الشجاعة، قلت لها: إن يا ريت كان فيه بينا ما فيش حروب عشان ما تفقديش ابنك، وابنك قُتل في بورسعيد، لأني سألت وقالوا لي إنه كان جايب لغم يحطه فاللغم فرقع فيه، فقلت لها: ابنك قُتل في بورسعيد علشان دُول ما تقعدش تنتظر إن ابنها راجع لها، وفي نفس الوقت يا ريت إن كان ما فيش بينا حروب علشان أولادنا تعيش لينا.

لكن عايزة أقول لحضرتك حاجة وفي وقتها وأثناء الحرب طلبت نشر خطابي علشان ما يتقالش إن أنا بأعمل حاجة من ورا.. أو يعني فيه كتير قالوا لي أحسن تفقدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

آه طبعاً لأن ده كان يعتبر تجاوز.

جيهان السادات:

مش تجاوز.. أنا أم.

أحمد منصور:

إنك تتقبلي رسالة من واحدة إسرائيلية من أم إسرائيلية.

جيهان السادات:

لأ أنا أم.. أنا أم.

أحمد منصور:

أنتِ أم، لكن أنت في دولة في حرب مع دولة أخرى، وأنت في موقع زوجة رئيس الجمهورية.

جيهان السادات:

طب مادي حاجة بعيدة، ده الولد انقتل وانتهى، الولد انقتل ومات، وبتسألني، يعني مش معقول إن أنا حأدي ضهري لأم بتسأل، باقول لها الرد في حدود.

أحمد منصور:

هناك من يقول.. استغل هذا الموقف على أن جيهان السادات الإسرائيليين اتصلوا بها من الخلف، وحاولوا يضغطوا عليها ويلينوها أن يكون لها تأثير على الرئيس السادات.

جيهان السادات:

لا، طب أنا هأقول لحضرتك حاجة، أنا مش كنت ليل ونهار مع الجرحى بتوعنا طُلب مني إن أنا أخش للأسرى

الإسرائيليين رفضت، ولم أدخل عليهم أبداً مع إن هذا من حقهم كأسرى يعني يعاملوا المعاملة.. وعوملوا معاملة كويسة، لكن يعني من حق..أي أسير إن هو يراعى وكده و..، وأنا كنت بأزور الأسرى لكن رفضت إن أنا أزورهم، وكنت مصرة إن إنا بس على أولادنا.

أحمد منصور:

أرجع لـ 3 يوليو 79 حينما صوت مجلس الشعب المصري على تعديل قانون الأحوال الشخصية الذي أطلق عليه (قانون جيهان السادات) باختصار وإيجاز تعطي صورة للمشاهدين عما.. عن دور مؤثر ورئيسي عملتيه أثناء وجود الرئيس السادات في السلطة، قانون الأحوال الشخصية.

جيهان السادات:

هو.. ده الوحيد اللي تدخلت فيه فعلاً.

أحمد منصور:

وقعدت تكافحي سنتين حتى تم إقراره.

جيهان السادات:

أيوه.. أيوه، وقعدت أشجع وأقول يعني لازم ناخد ده من خلال الشريعة الإسلامية والدين الإسلامي، ما خرجناش عنها أبداً..

أحمد منصور:

حصل خلاف بينك وبين الشيخ عبد الحليم محمود، وكان يصر ويرفض –إلى أن توفي– إنه يوقع هذا القانون وأن يعتمده.

جيهان السادات:

نهائي، لأ لم يحدث هذا نهائي.. نهائي.

أحمد منصور:

التقيت فيه؟

جيهان السادات:

لا أبداً.

أحمد منصور:

ولا تناقشت معاه في الموضوع؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.. نهائي، هو راجل أحترمه وأكن له كل الاحترام، لكن لم أقابله، ولم أناقش معاه.

أحمد منصور:

لكن يقال أيضاً أنه ظل معترضاً، ولم يتم اعتماد القانون إلا بعد أن توفي الرجل.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.. لا.

أحمد منصور:

في 20 يونيو 79 أصدر الرئيس السادات قراراً رئاسياً –بتأثير منكِ أيضاً– بتخصيص 30 مقعد للمرأة في مجلس الشعب، وأيضاً 10 : 20% من جميع مقاعد المجالس الشعبية لمرأة.

جيهان السادات:

نعم.. نعم هذا حدث.

أحمد منصور:

تعتبري ده إنجاز؟

جيهان السادات:

طبعاً، طبعاً إحنا نصف المجتمع، إحنا بنشكل نصف المجتمع لما يبقى فيه عشر.. أربع نائبات أو عشر نائبات من 395 نائب فهذا ظلم ظلم.

أحمد منصور:

ماذا فعلن.. ماذا فعلن هؤلاء النائبات غير زيادة التصفيق في المجلس؟! لا يُشعر بأي تأثير للمرأة في مجلس الشعب.

جيهان السادات:

لا.. لا يا فندم لا.. تجني على المرأة، هذا تجني.

أحمد منصور:

وعملية التخصيص هذه أيضاً.. عملية التخصيص هذه فيها تعدٍ على الدستور الذي يتيح المساواة بين المواطنين.

جيهان السادات:

لا ما هو شوف، ما.. عُدِّل.. عُدّل أيامها، يعني حصل تعديلات يعني ما دخلش كده غلط.

أولاً: هذا يحدث في السودان، السودان مقررين مقعد للمرأة في كل محافظة، فهل السودان متقدمة عن مصر؟!

أحمد منصور:

يعني هي السودان يعني الولايات المتحدة؟! أميركا ما فيهاش ده!!

جيهان السادات:

يعني ما هو ده.. طيب وبس ليه، وليه ما أديش المرأة؟! ما أنا هأقول لحضرتك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مش أميركا الآن أصبحت القبلة في الديمقراطية ليس فيها هذا!!

جيهان السادات:

أنا نظرتي كانت أيه، هأقول لحضرتك نظرتي إيه، نظرتي إن يبقى فيه كمّ من السيدات بيشاركن.. بيشاركوا الرجال وفي نفس الوقت إحنا نصف المجتمع ليه لأ؟! إديهم فرصة، أعطِ المرأة فرصة إنها تشارك في حل مشاكلها وإبداء رأيها، المجلس كان فيه دكاترة، مهندسات، سيدات مثقفات، متعلمات، قدروا يلعبوا دور، مش ما لعبوش، لعبوا دور، وأيضاً في المجالس المحلية، فيه كانت العاملة، وكانت فيه الممرضة، وفيه الفلاحة، وأنا كرئيس مجلس شعبي كنت بأبقى سعيدة لما واحدة من السيدات ترفع إيدها وعايزة تتكلم عن مشكلة، وكان فيه مشاكل كتير بتحلها المرأة، مش إن هم كانوا بيصقفوا بس لأ، ده كان لهم دور، ودور فعال فعلاً.

أحمد منصور:

في 20 نوفمبر 1979م توجه الرئيس السادات إلى القدس في خطوة أثارت -ليس الرأي العام المصري أو العربي- وإنما الرأي العام العالمي.

جيهان السادات:

العالمي.. صحيح.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك من هنا إلى (كامب ديفيد) لنرى مسيرة التسوية كيف تمت على يد الرئيس السادات، والدور الذي لعبتيه أيضاً فيها، سواء بشكل مباشر أو شكل غير مباشر. أشكرك شكراً جزيلاً. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الاثنين 1421/12/17هـ الموافق 2001/3/12م، (آخر تحديث) الساعة: 19:15(مكة المكرمة)، 16:15(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/03/05

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات. مرحباً بك يا أفندم.

جيهان السادات:

أهلاً.. أهلاً.

أحمد منصور:

بعد حرب أكتوبر.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

والدخول في اتفاقات فض الاشتباك الأولى في عام 74 وسبق أن تعرضنا لها ولما حدث فيها، والثانية كانت في العام 75، بدأت علاقات الرئيس السادات بالإدارة الأميركية تتوطد، وكانت جولات كيسنجر في المنطقة تتم بشكل متتابع، كان الرئيس نيكسون في البداية على علاقة مباشرة بالرئيس السادات، إلا أن فضيحة "ووتر جيت"..

جيهان السادات:{مقاطعاً}

الرئيس كارتر حضرتك تقصد.

أحمد منصور:

نيكسون.

جيهان السادات:

نيكسون.. من أول نيكسون يعني.

أحمد منصور:

آه، ولكن جاءت فضحية (ووتر جيت) وذهب نيكسون وجاء بعده (فورد) لفترة محدودة.

جيهان السادات:

محدودة آه.

أحمد منصور: {مستأنفاً}

سعى الرئيس السادات خلالها أن يوطد علاقته مع فورد، لكن فترة فورد كانت بسيطة، وكان لا يزال كيسنجر هو وزير خارجيته.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

حدثت الانتخابات الأميركية في نهاية 76، ولم ينجح فورد، وأصبح كارتر ابتداء من يناير 77 رئيساً للولايات المتحدة الأميركية، وشهدت.. أو شهد عام 77 شكل من أشكال التطور في العلاقة ما بين الولايات المتحدة وما بين الرئيس السادات.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

تابعت أنت وعايشت هذه الأحداث بشكل قريب.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

في تلك المرحلة بداية توطيد العلاقة ما بين الرئيس السادات وما بين الرئيس كارتر الذي كان الرئيس السادات عادة ما يقول "صديقي كارتر".

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

وقعت بعض الأحداث في يناير 77 وهي أحداث 17 و 18 يناير، وكان الرئيس السادات وقتها في أسوان أين كنت أنتِ؟

جيهان السادات:

كنت هنا في القاهرة في المنزل، وكان مفروض –أنا أفتكر كويس قوي– كان المفروض إن الرئيس (تيتو) جاي يزورنا زيارة رسمية، فأنا.. وجاي على أسوان هيزور الريس والريس مستنيه في أسوان، فالحقيقة أنا لما قامت كنت بأتكلم معاه في التليفون طبعاً هو هناك وأنا هنا، فبأقول له: تعالى، لأن يعني أنا شايفة الحالة كانت بتزيد شوية، فقال لي: بس عشان تيتو جاي ما يصحش. قلت له: أكيد تيتو هيلغي.. أكيد.. وفعلاً حصل، تيتو لغى زيارته، وأنور السادات جه.. جه القاهرة. بس هو من النوع اللي أعصابه كانت هادية، يعني أنا هأقول لحضرتك بصراحة، أنا كنت يعني برضو مخضوضة.

أحمد منصور:

أنتِ حسيتي بإيه بالظبط؟

جيهان السادات:

لأ.. حسيت بنوع يعني من الناس غضبانه متضايقة، القرار طلع..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

طبعاً ده كان نتيجة قرارات رفع الأسعار ورفع الدعم عنها.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.. وهو القرار حضرتك يعني كان لابد من التمهيد له، أو فيه ساعات بتحصل مثلاً حاجات بتغلى وما بيتقالش عنها، وما بيقولوش..

أحمد منصور:

وده اللي حصل بعد كده.

جيهان السادات:

وده اللي بيحصل، لكن أنور السادات عنده كانت حاجة يعني يحب قوي كل حاجة في العلانية، يعني حتى ساعات كنت أقول له مثلاً: طب ليه إيه لازمتها؟ يقول: لأ.. أنا أحب أكون واضح.. واضح كده..

فالأسعار لما نزلت.. في يوم واحد وبالارتفاع ده طبعاً حصل غضب ومفيش شك كان فيه استغل هذا الغضب الشعبي استغلته طبعاً الجماعات الشيوعية بالذات علشان خاطر تهيج الدنيا.

أحمد منصور:

لكن هو كان غضب شعبي بالدرجة الأولى أكثر منه كما أطلق عليه الرئيس "انتفاضة الحرامية" أو غيره، لم يكن.. كان المحرك الرئيسي هو رجل الشارع وإحساسه بأنه ظلم من خلال هذه القرارات..

جيهان السادات:{مقاطعةً}

هأقول لحضرتك أنا ما بأقولش إنه مش غضب شعبي، كان فيه غضب بلا شك يعني مش هأقول لك أنا منفصلة ولأ دي حاجة كده، لا أبداً كان فيه غضب لارتفاع الأسعار ده حقيقة، لكن الشيوعيين ده اللي خلى أنور السادات يقول إنها انتفاضة حرامية إن الشيوعيين انتهزوها فرصة وقوموا الحكاية، عارف اللي قوم حريقة فيها فدي اللي خلته قال الكلمة دي الحقيقة.

أحمد منصور:

فيه هنا نقطة مهمة سبق و أن تحدثت معك فيها، لكن هذا الحدث 17 و 18 يناير 77 أكد على حقيقتها، وهي أن الرئيس السادات لم يكن يطلع على التقارير الداخلية وكان شبه منفصل أو معزول..

جيهان السادات:

لا.. أبداً.

أحمد منصور:{مستأنفاً}

عما يدور في الشارع المصري وبالتالي لم يعلم بما يحدث إلا عصر ذلك اليوم.

جيهان السادات:

لا أبداً.. لا أبداً، أنور السادات كان مطلع على التقارير وعنده نبض الشعب يحس به إحساس.. يعني شديد جداً، لكن أن بأقول لحضرتك اللي حصل الغضبة من الشعب مش إن هو مش حاسس به، الشعب ما كانش غضبان إلا لما الأسعار ارتفعت فاتضايق طبعاً وأظهر هذا الضيق.

أحمد منصور:

يعني ده من القرارات اللي تعتبر خاطئة اللي السادات اتخذها في حياته السياسية.

جيهان السادات:

والله يعني.. ممكن يتقال إنه كان ممكن يطلع أفضل من هذا طبعاً لو مُهد له، أو لو اتاخد بطريقة أخرى، يعني أنت ممكن قوي تزود السكر وما تقولش للشعب وبعدين يروح يشتريه، لكن مش هتحصل انتفاضة زي اللي حصلت.

أحمد منصور:

لكن كان الوضع الاقتصادي كان بدأ يتردى في ذلك الوقت، ويؤثر على حياة البسطاء من الناس، وبدأت طبقة الانفتاح تظهر على السطح.

جيهان السادات:

يعني ممكن.. ممكن أقول هذا..

أحمد منصور:

في هذه الأثناء تفاقم الأمر وجاء الرئيس السادات إلى القاهرة.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وازدادت الانتفاضة في اليوم التالي على وجه التحديد، وفكر الرئيس السادات جدياً في أن يخرج من مصر؟

جيهان السادات:

نهائي.. نهائي.. نهائي.

أحمد منصور:

ألم تكن هناك طائرة جاهزة لتنقله من مطار "أبو صوير" إلى طهران؟

جيهان السادات:

لا..لا.. لا. أنور السادات Fighter أنور السادات يواجه، ما يهربش من المواجهة أبداً.

أحمد منصور:

كل من حوله ممكن أن ينهبوه إلي.. إلى أن الأمر وصل إلى مرحلة خطر تستدعي أن يهرب من البلد.

جيهان السادات:

أنور السادات يفضل أن يقتل في بلده ولا يخرج عنها، صدقني.

أحمد منصور:

ألم تعدوا حقائبكم فعلاً للهروب من مصر؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.. نهائي.. نهائي..

أحمد منصور:

كان تفكيره إيه؟ وكان الشارع كل يوم بيزداد عن اليوم؟ يعني في اليوم التالي كان الوضع خارج السيطرة..

جيهان السادات:

لأ هو..

أحمد منصور:{مستأنفاً}

وطُلب من الجيش أن ينزل والجيش رفض، كان الجمسي كان وزير الدفاع ورفض.

جيهان السادات:

لأ مفيش حاجة اسمها رفض، مفيش حاجة اسمها رفض، نزل.. مفيش حاجة اسمها رفض، والجمسي كان..

أحمد منصور:

الجيش نزل بشروط، الجمسي رفض إن هو ينزل لأن صورة الجيش بعد حرب أكتوبر كانت يعني بالنسبة للشعب..

جيهان السادات:

لا.. لا.. بص هأقول..

أحمد منصور:{مستأنفاً}

فرض أن ينزل إلا بتوقيع رسمي والكل تنصل، وفي النهاية تم التوقيع له على أن يتحمل الآخرين المسؤولية وليس هو.

جيهان السادات:

لأ، حضرتك في العسكرية القائد الأعلى يعطي الإشارة أو التوجيه أو الأوامر وتطاع، الجيش مفيهوش مناقشة، الجيش فيه ضبط وربط، مفيهوش مناقشة.

أحمد منصور:

هو لم يرفض من السادات، رفض من رئيس الوزراء وكان ممدوح سالم في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

ممكن.. ممكن رئيس الوزراء يقول له فيقول.. يجب إنه يعرف هذا القرار من رئيس الجمهورية لكي ينفذه.

أحمد منصور:

حالة السادات كانت إيه في 17 و 18؟

جيهان السادات:

منتهى الهدوء الغريب، أنا نفسي بأبقى ساعات بأستغرب وبأغلي وهو هادي كعادته.

أحمد منصور:

قُتل 160 شخص في الشوارِع، فُرضت الأحكام العرفية، حظر التجول أيضاً فرض في مصر، وتم استدعاء الجيش

إلى الشوارع، واستقرت الأوضاع، وكثيرون يتهمون الرئيس السادات بأنه سبب في الحالة التي وصل إليها الأمر بسبب غيابه الدائم عن متابعة القضايا الداخلية وانشغاله بالعلاقة بالأمريكان.

جيهان السادات:

أين غيابه؟ غيابه في أسوان؟ أسوان جزء من مصر، بالعكس هو كان يبحب يزور المحافظات، وماكانش غائب أبداً، والتقارير بتجيله سواء في أسوان، في إسكندرية، في القاهرة، يعني في مفيش اختلاف في وجوده فين هو كان في مصر والقرارات بتجيله، لأ، مفيش حاجة اسمها غائب.

أحمد منصور:

كان مغرم الرئيس بالاستراحات وبالأماكن البعيد، ولم يكن يستقر في مكان أكثر من أسبوع واحد؟

جيهان السادات:

يا ريتك جيب وشفت الاستراحات أيام السادات شكلها إيه. والله يعني كان تصعب على الواحد، منتهى البساطة اللي في الدنيا.. الاستراحات.

أحمد منصور:

كانت تتكلف الملايين حتى إن السيارة التي كانت تنقله —حتى– يكون فيها التجهيزات التي تمكنه من عمل كل الاتصالات كما يقول هيكل تكلفت 700 ألف دولار.

جيهان السادات:

لأ.. هيكل يبالغ ويقول زي ما يقول، لكن مش.. ما أخدش كلام هيكل أبداً إنه كلام يعني مظبوط 100%.

أحمد منصور:

كم كان تكلفة المرسيدس التي كانت تحوي كل شيء بما فيها التليفونات التي كانت تمكن الرئيس من الاتصال بجميع أنحاء العالم ومتابعة أخبار البلد؟

جيهان السادات:

أبداً.. سيارة عادية خالص المرسيدس اللي كان بيركبها عادية، وما أفتكرش حتى كان فيها تليفون، الظابط هو اللي معاه التليفون، ما كانش فيه كان فيه بيتصلوا ببعض.. الظباط بالتليفونات معاهم اللي هي ال **Walky talky** دي، لكن مافيش.. ما كانش فيه حتى في العربية تليفون.

أحمد منصور:

ألم تكن انتقالات الرئيس ما بين الاستراحات المختلفة من الإسماعيلية إلى أسوان إلى كنج مريوط إلى مرسى مطروح إلى ميت أبو الكوم، ألم يكن كل هذا يستدعي تنقلات أيضاً لحراسته، وهو كان في كل.. ينتقل بين هذه الأماكن بشكل دائم، وكان معظم الوقت وحيد؟

جيهان السادات:

لأ.. وحيد لأ.. وحيد.. عمره ما كان وحيد، لكن عايزة أقول لحضرتك تنقلاته فيها لصالح للشعب ليه؟ أما يروح رئيس الجمهورية بدل ما يقعد في القاهرة زي بالظبط لما تقول رئيس مثلاً مصنع وقاعد في مكتبة، هل المصنع يعني يشتغل زي ما يكون رئيسه ينزل لكل غرفة وكل مجموعة ويشوفها ويشوف طلباتها؟

أنور السادات كان بينزل المحافظات دي سياسة، مش إن هو عايز يتفسخ ده كان تعب عليه، يعني ما كانش فيها أي متعة.

أحمد منصور:

لأ، دي كانت جلسات للتأمل، يعني يقال إنه كان..

جيهان السادات:

لا.. التأمل في بيته، في القناطر كان فيه استراحة القناطر من الحتت المحببة إليه، لكن أبداً كان بينزل المحافظات علشان يشوف الناس عايزة إيه، يقابل المحافظ، مدير الأمن، الناس اللي هناك، يقعد مع النواب بتاعة المحافظة يسألهم ظروفهم إيه متاعبهم إيه. هو كان حريص جداً على دي، ودي سبب تنقلاته الحقيقية، والاستراحات ما هي ملك الدولة موجودة زي ما هي، بالعكس يمكن كانت بتتفتح وتتوضب شوية علشان يعني..

أحمد منصور: {مقاطعاً}

لكن كلفت الدولة في ذلك الوقت الكثير.

جيهان السادات:

لأ.. لأ..

أحمد منصور:

كنتِ بتلتقي معاه كل قد إيه؟

جيهان السادات:

لا.. أنا كنت معاه كتير، يعني فيه سفريات كتير كنت أروحها مثلاً زي أسوان كنت بأتنقل معاه، إسكندرية كنت بأتنقل، لكن مثلاً محافظات ما أقدرش عشان ظروفي وارتباطي بعملي.

أحمد منصور:

صحيح كنت في معظم الأحيان ربما تلتقي معاه مرة واحدة في الأسبوع؟

جيهان السادات:

لأ مش للدرجة دي.. مش للدرجة دي، وحتى لو فرض إن فيه مرة كانت في الأسبوع.. لأ مش على طول، يعني ممكن يكون مسافر وأقعد مثلاً ست أيام ما أشوفوش أو أسبوع، آه ممكن، لكن غير كده بالعكس.. كان دايماً.

أحمد منصور:

بدأ التمهيد لرحلة القدس بشكل مبكر، جاء الرئيس كارتر إلى القاهرة في أبريل 77، وبدأ الرئيس السادات أيضاً أوفد حسن التهامي إلى..

جيهان السادات:

المغرب.

أحمد منصور:{مستأنفاً}

المغرب للقاء موشى ديان، وهو التقى كذلك مع..

جيهان السادات:

تشاوشيسكو.

أحمد منصور:{مستأنفاً}

الملك الحسن الثاني في مايو ومع تشاوشيسكو في 11 مايو ومع الحسن الثاني في 4 مايو.

جيهان السادات:

نعم.. ده صحيح.

أحمد منصور:

الحسن الثاني كان التقى مع رئيس الوزراء الإسرائيلي وأحب أن يطلعه على ما دار بينهما.

جيهان السادات:

صحيح.

وتشاوشيسكو أيضاً كان التقى مع رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين وأحب أن يطلع الرئيس السادات على ما دار بينهما وهذا الخط السري. كنت معه في الرحلتين إلى المغرب وإلى رومانيا؟

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

هل كان لديك أي خيوط أو أي معلومات عما دار؟

جيهان السادات:

صدقني لأ.

أحمد منصور:

لم يخبرك مطلقاً بأنه..؟

جيهان السادات:

نهائي.. نهائي والله، يعني أنا عرفتها بعدين.. بعدين.

أحمد منصور:

متى تقريباً؟

جيهان السادات:

لأ.. يعني بعدما بدأ السلام قال إن شاوشيسكو إداله زي (**Green light**) إن.. إن إسرائيل مستعدة تعمل سلام، وعايزة يعني مش.. مش عايزة، وكذلك لما بعت التهامي وقابل موشى ديان في المغرب أيضاً اتكلموا وقال أنه يعني جاهزين للسلام، يعني ما كانش عايز يبدأ..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

يعني أنت في مرافقتك معاه لم يطلعك ولم تسأليه عن هذا الموضوع؟

جيهان السادات:

صدقني نهائي.. نهائي ماليش أنا حب استطلاع، عايزة أقول لحضرتك أنا ما عنديش حب استطلاع لحاجة.

أحمد منصور:

بس كان ليكي دور معاه قبل كده في مواقف خطيرة، وشاركتي فيها.

جيهان السادات:

دوري دور اجتماعي ودور زوجة محبة لزوجها، فقط، أما أنا ما عنديش حب استطلاع أعرف ده ليه وده.. وكان مجتمع بفلان ليه، أو..، يعني مثلاً يقول لك شاوشيسكو، إحنا مثلاً لما رحنا رومانيا خدنا شاوشيسكو في القطر مسافة رحنا حتة بلد سمها سينايا، وكان عايز يروحها علشان على.. اسمها على اسم سيناء، وحتة جميلة يعني بياخدوا الضيوف فيها، فرحنا، طول السكة هو وشاوشيسكو يتكلموا، وأنا ومراته نتكلم، ولا اديت ودني والله ولا مرة ولا لحظة أشوف بيقولوا إيه حتى أنا كنت ملخومة مع الست عمالة أقول لها أنت بتعملي نشاطات أيه، وأيه اللي بتعمليه للطفل، وأيه المرأة، وأيه دورك وبتعملي أيه وعمالة أسألها أسئلة وهي تسألني أيضاً وماحاولتش إن أنا أعرف حتى هم بيتكلموا في أيه، يعني مش شغلي.

أحمد منصور:

أنا أقصد في 4 أبريل سنة 1977م الرئيس هو اللي راح للولايات المتحدة عفواً كتصحيح تاريخي بالنسبة لهذا الأمر، في 19 يوليو 1977م وقعت حادثة كبيرة في كتابك، في مذكراتك في صفحة 397 قلت "وقد انخلع قلبي لها – عن صفية زوجة القذافي في أثناء الغارات المقاومة للإرهاب في سنة 86م اللي قامت به الولايات المتحدة". .

جيهان السادات:

طبعاً.

أحمد منصور:

في 19 يوليو 77م الرئيس السادات قام بعمل غير مسبوق عربياً، وهو قيام الطائرات المصرية بقصف القواعد العسكرية في ليبيا.

جيهان السادات:

بعد الـ.. دي.

أحمد منصور:

19 يوليو 1977م، دي وقعت في 1986، لكن قبليها..

جيهان السادات:

اللي هو حاول يمكن القذافي يدخل مصر بمظاهرات.

أحمد منصور:

هذا.. هذا ما قالته البيانات الرسمية المصرية. لكن هناك تقارير أخرى بتقول إن كان هناك محاولات مصرية بسبب الضغوط الاقتصادية التي كانت تعايشها مصر للحصول على أموال ليبية من خلال النفط و غيره، حصل خلاف، أنا هنا لست في السبب، وإنما في المؤدى وهو السابقة الخطيرة التي قام بيها الرئيس السادات باعتداء مصر على دولة عربية أخرى وهي ليبيا.

جيهان السادات:

القذافي أيامها كان داخل مصر بالقوة، بلا إذن ولا..

أحمد منصور:

قوة.. هو عنده قوة أيه يدخل بيها مصر..

جيهان السادات:

لأ.. داخل بالناس بتوعه عايز يعمل وحدة إجباري فطبعاً دي مش ممكن لواحد رئيس دولة يوافق على حاجة زي كده، يعني دي.. وبعدين لا وفيه حاجة مهمة جداً حضرتك ما ذكرتهاش كان في قنابل بترتفع في البلد، وفيه حاجات

بتتعمل قنابل وحالة ذعر عاملها القذافي في مصر، دا.. دي اللي كان رد عليها وقال حأوقفه، حأوقف العمليات دي، ودي اللي خلته ضرب القاعدة علشان يوقف الضرب اللي كان بيعمله في مصر.

أحمد منصور:

يعني هل هذا مبرر تاريخي للرئيس السادات؟

جيهان السادات:

طيب وهو كان بيضرب ليه وهو كان بيعمل ليه..

أحمد منصور:

لم يثبت إن هذه الأشياء ارتكبت من ليبيا، ولكن اتهمت ليبيا.

جيهان السادات:

لا.. لا هو كان خيال مثلاً عند أنور السادات، أو بتيجي له تقارير مثبتة إن هو اللي وراها لأ طبعاً..

أحمد منصور:

في 29 أكتوبر 1977م قام الرئيس السادات بزيارة رومانيا مرة أخرى وإيران والسعودية قبل أن يعلن مبادرته في 9 نوفمبر.. آه في 9 نوفمبر عفواً كان الخطاب المفاجأة في مجلس الشعب عن

جيهان السادات:

زيارته

أحمد منصور:

زيارته للقدس كان عندك أي معلومات.

جيهان السادات:

أبداً والله أنا كنت ها هأقول لحضرتك.. أنا كنت في اجتماع خارج البيت، وأنا جاية لاقيت بنتي الصغيرة جيهان واقفة لي على السلم بره بتقول لي سمعت بابي قال أيه، قلت لها لأ ماسمعتش، أنا كنت في اجتماع وما أعرفش، قالت بابي رايح إسرائيل قلت لها لأ.. بتهزري، أيه ده معقولة، قالت لي والله فطلعت جري دخلت الأوضة عنده، لاقيته قاعد هادي فسألته معقولة أنت رايح إسرائيل؟! هو قبلها أنا كنت عارفة، إن فيه حاجة لكن ما خطرش في بالي فقال لي أيوه، قلت له، يا خبر عارف دي هتكلفك إيه قام بص لي قال لي: أيه؟ قلت له العرب ها يقاطعوك قال لي عارف قلت له الشعب هنا تفتكر هايرضى؟، قال لي: أنا حاسس بالشعب أنا ماخدش حاجة إلا وأنا حاسس بيها، أيوه هيوافقوا. قلت له: ممكن يعني وظيفتك كرئيس ممكن مايقبلش الشعب حاجة زي كده وتسيبها، قال لي أسيبها، أنا مؤمن باللي بأعمله لكن أنا عارف الشعب المصري كويس قوي وعارف نبض الشارع –بالظبط اللفظ كده– قلت له طب عارف إنك هتدفع حياتك تمن.. الأول قلت له عارف إن العرب ممكن يقاطعوك، قال لي عارف، قلت له عارف إنك ممكن تدفع حياتك تمن لهذه الزيارة قال لي أنا مؤمن بيها، أنا عارف المخاطر ومؤمن بيها فالحقيقة يعني ما قدرتش أبداً أقول حاجة لإن هو واخد قرار وكده غير إن أنا أقول له.

أحمد منصور:

القرارات المصيرية لما تؤخذ بهذا الشكل ويفاجأ ممثلو الشعب برئيس الدولة يخرج عليهم بقرار خطير يغير كل المسارات مثل هذا القرار.. المحيطين بالرئيس المفترض أنهم صناع قرارا إلى جواره حينما يفاجأوا أيضاً بشيء من هذا أمامهم، ماذا يعني ذلك؟..

جيهان السادات:

أولاً.. أولاً هأقول لحضرتك لم يفاجأوا، اجتماع اللجنة القومية موجودة وقال لهم وهأقول لحضرتك اسأل الدكتور مصطفى خليل وهو حي يرزق، حتى لما إسماعيل فهمي أنكر هذا وقال أنا ما أعرفتش. قال له أنت مخطئ والرئيس

قال الكلام ده قدامنا كلنا في اللجنة القومية وقال لنا أنا هأروح وقال كله، وقال أنا افتكرت رده على الدكتور مصطفى خليل واسأله في هذا قال له أنا كنت فاكر بيقول كده يعني كان قال له: لأ رئيس الجمهورية لما يتكلم.. أنا ما كنتش فاكر إن جد في اللي بيقوله قال له لأ ما تقولش الكلام ده، رئيس الجمهورية لما يتكلم يعني ما يقول..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

أصل فيه فرق..

جيهان السادات:{مستأنفةً}

ما فيش حاجة اسمها مفاجأة لحد يا فندم كل المستشارين بتوعه عارفين..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

يا فندم في فرق إن رئيس الجمهورية خد قرار وبيبلغ الناس اللي حواليه أو إنه بيعرض القرار وبيتخذ فيه ده قرار أمن قومي..

جيهان السادات:

لا أبداً.. هأقول لحضرتك..

أحمد منصور:{مستأنفاً}

قرار سياسات دولة، قرار يتعلق بنظام الدولة نفسها..

جيهان السادات:

بمصير الدولة..

أحمد منصور:

بمصير شعبه..

جيهان السادات:

بمصير المنطقة كلها، لأ ما كنش قرار منفرد، بالعكس عَرْض.. عَرَض هذا القرار على المجلس القومي ووافقوا جميعاً، عرضه على اللجنة المركزية، عرضه على كل المستشارين بتوعه قبل ما يروح وقبل ما يبعت لبيجين ويقول له أنا جاي، صدقني واسألهم وهم أغلبهم عايشين.

أحمد منصور:

أنا رجعت لمذكرات معظم الشخصيات حتى إسماعيل فهمي.. حتى.. ما ذكر حول هذا الموضوع.

جيهان السادات:

لا.. إسماعيل فهمي ما مصطفى خليل واجهه، وقال له عيب إنك تنكر هذا، وكان قدامي، لأن الدكتور مصطفى خليل كان حاضر هذا الـ.. هذه الجلسة.

أحمد منصور:

هو رافقه كان رئيس الاتحاد الاشتراكي، كان أمين عام الاتحاد الاشتراكي في ذلك الوقت..

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

يعني أنا أقصد هنا إن هذا القرار من القرارات الفردية اللي اتخذها الرئيس السادات دون أن يرجع..

جيهان السادات:

مش فردية.. مش فردية لأن كل المحيطين به واللي بيتعاملوا معاه القيادات..

أحمد منصور:

هو كان بيتعامل مع الكل السادات لم يكن يستشير الآخرين ويأخذ بآرائهم..

جيهان السادات:

بالعكس.. لا.. لا.. لا.

أحمد منصور:

بقدر ما كان بينفرد في كينج مريوط أو أسوان أو كذا وياخد القرار ويطلع يرمي القنبلة في..

جيهان السادات:

لا.. ده تشنيع والله..

أحمد منصور:

مش تشنيع هذه الحقيقة يا سيدتي.

جيهان السادات:

لا تشنيع هأقول لحضرتك أنور السادات معروف إنه بيطرح الحاجة ويستنى يشوف الأغلبية موافقة أو لأ في كل قراراته، ده هو اللي..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

أي أغلبية هو مجلس الشعب بيصقف وخلاص والرئيس..

جيهان السادات:

مالناش دعوة.. مالناش دعوة.

أحمد منصور:

مالناش دعوة!!

جيهان السادات:

أغلبية بتوافق أم لأ.. وهي اللي بتعبر عن الشعب..

أحمد منصور:

مصنوعة يا سيدتي، أغلبية مصنوعة، ليست ممثلة حقيقية للشعب ولنبضه.

جيهان السادات:

لا هي ممثلة.. بتمثل الشعب طيب هيجيب مجلس من.. من القمر ده مجلس الشعب.

أحمد منصور:

يعمل مجلس حر فعلاً يصل ويصوت على هذه الأشياء..

جيهان السادات:

فيه انتخابات حرة والناس دي بتنتخب وبتيجي..

أحمد منصور:

حر؟!!!

جيهان السادات:

فعلاً بتيجي آه والله مش فيه انتخابات حرة بيترشحوا و بييجوا فهو ده اللي بيحصل فإذا كانت عندك مجلس موافق، وعندك لجنة قومية موافقة واللجنة المركزية موافقة والوزراء موافقين والمستشارين موافقين لأ يعني بالعكس صدقني مش دفاعاً عنه هو كان يحب جداً يستشير كل اللي حواليه..

أحمد منصور:

في.. بعد ذلك ذهب الرئيس إلى سوريا، ولم يوافق الرئيس الأسد على هذه الخطوة.

جيهان السادات:

صح.. طيب مش دي توري حضرتك حتى في زيارته للسلام..

أحمد منصور:

دا خد قراره وأعلنه خلاص.

جيهان السادات:

أيوه..

أحمد منصور:

يعني هو مارحش استشار قبل الـ.. قبل ما ياخد قرار.

جيهان السادات:

هو كان قالها في المجلس.. لا هو كان قالها في المجلس، أنا هأروح آخر الدنيا لودي توصلني إن أنا أعمل سلام وأفدي ولادي من الحرب..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

وكان حريص إن ياسر عرفات يكون قاعد، وكان ياسر عرفات قاعد في المجلس.

جيهان السادات:{مقاطعةً}

لا ما كنش حريص، وكان قاعد ياسر عرفات في المجلس..

أحمد منصور:{مستأنفاً}

وقام ياسر عرفات خرج من المجلس إلى المطار مباشرة غاضباً في ذلك اليوم..

جيهان السادات:

أيوه بس صقف يا فندم، صقف والتليفزيون حضرتك تشوف..

أحمد منصور:

ما هو الكل يبصقف وهو في الهيصة..

جيهان السادات:

هتلاقي موجودة في التليفزيون يعني.

أحمد منصور:

أنا لم أرى لكن حتى الدكتور مصطفى خليل قال إنه كان يجلس إلى جواره، وكان يصفق هو الآخر..

جيهان السادات:

أنا شفتها على التليفزيون.

أحمد منصور:

طيب الآن جاءته الدعوة من رئيس الوزراء الإسرائيلي بالفعل وكان رئيس الوزراء هنا بيجين لأن رابين كان قدم استقالته بعد فضيحة حدثت له لوجود أموال له في أحد البنوك.

جيهان السادات:

ما بلغش عنها.. آه.

أحمد منصور:

والآن جاء الليكود المتشدد إلى السلطة وبيجين بالفعل وجه دعوة للسادات في 15 نوفمبر

جيهان السادات:

دا صحيح.

أحمد منصور:

لزيارة القدس، وفي 20 نوفمبر توجه السادات.

جيهان السادات:

إلى القدس، صح.

أحمد منصور:

إلى القدس في الفترة دي من الخطاب بتاعه اللي ألقاه في 9 إلى ذهابه إلى القدس في 20 نوفمبر، أنت كان أيه اللي كنت بتتكلمي معاه فيه وكانت الترتيبات أيه؟

جيهان السادات:

والله الترتيبات كلها أولاً كانت فترة قصيرة جداً من ساعة ما بعت حتى أنا في مرة بأسأله افرض بيجين مثلاً ما قبلش إنك، قال لي أنا حطيت بيجين في كورنر.. في ركن زنقته بالظبط يا إما يرد بالموافقة إن أنا أروح ويرحب بيه يا إما لو ما رحبش بيه فقدام العالم هم بيقولوا عاوزين سلام يبقى قدام العالم بحطه إنه راجل مش عاوز سلام، فأنا حطه زنقته الحاجة التانية إنه كان فيه ترتيبات بقى أولاً الخطبة كانت عمالة تتعمل وتتحضر وتجيله ويعدل فيها ويشيل ويحط وكان مكلف كذا جهة تعملها له، وفي النهاية رسيت على موسى صبري الحقيقة هو اللي عملها معاه، وكان بيجي

موسى صبري يتردد في الفترة دية ويوري له.. لأ شيل دي، لأ أنا عايز كذا، يعني كان رسي معاه لآخر كلمة فيها إيه المطلوب بالظبط من الخطبة، وكان عاوز قدام العالم –وحضرتك أرجع للخطبة –قدام العال،م اتكلم عن حقوق الفلسطينيين..

أحمد منصور: {مقاطعاً}

أنتي منزلة نصها بالكامل في كتابك.

جيهان السادات:

ده صحيح، اتكلم عن حقوق الفلسطينيين، اتكلم عن حقوق الأراضي العربية المحتلة من سنة 67م ما كنش بيتكلم عن مصر فقط أو السلام مع إسرائيل فقط، ودي كانت أسهل عليه جداً وكانت سهلت عليه حاجات كتير، لكن كان صريح أمام العالم وحتى بيجين لو تلاحظ حضرتك اتاخد وغير خطبته ومش عارفة عمل أيه لما سمع خطاب أنور السادات في الكنيست.

أحمد منصور:

وكان خطابه كله تقريباً يستند إلى أفكار لاهوتية توراتية في الرد على الرئيس السادات مما أدى إلى إن الرئيس السادات يعني اكفهر طوال الوقت.

جيهان السادات:

آه.. ده بيجين.

أحمد منصور:

نعم.. اكفهر وجهه طوال الوقت وشعر إنه كان في اتجاه وبيجين راح في اتجاه آخر.

جيهان السادات:

آه ده صحيح.. ده صحيح.

أحمد منصور:

وساءت العلاقات بينهما، قبل أن يذهب السادات إلى القدس وقع في مأزق سياسي خطير استقال وزير خارجيته إسماعيل فهمي.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

عرض وزارة الخارجية على محمد رياض ورفض أيضاً محمد رياض أن يتولى وزارة الخارجية.

جيهان السادات:

مش رفضها تردد، وما كنش فيه وقت للتردد.

أحمد منصور:

ولم يجد الرئيس السادات أحداً يمكن أن يرافقه سوى الدكتور بطرس غالي، وذهب معاه بطرس غالي إلى القدس..

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وكان معاه الدكتور مصطفى خليل.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وعثمان أحمد عثمان لم يكن لعثمان أحمد عثمان صفة رسمية في الدولة، لماذا أخذه السادات معه؟

جيهان السادات:

والله هأقول لحضرتك عثمان أحمد عثمان هو اللي قال له عايز آجي معاك، وكان قدامي الحديث.

أحمد منصور:

هي فسحة يا فندم!! دا مصير دولة.

جيهان السادات:

ما هي مش فسحة لأ طبعاً، لأ بس عثمان له دور يعني متنساش سيبك من إنه هو يعني..

أحمد منصور:

صهر الريس.

جيهان السادات:

نسيبنا أو صهر الريس، لا هو راجل لعب دور في البلد مفيش شك في بنا الكباري ومباني وله يعني يد مش قليلة.

أحمد منصور:

ده شيء نستطيع أن نتفهمه، لكن الآن مصير دولة ورحلة خطيرة زي دي.

أحمد منصور:

جيهان السادات:

آه لكن.. طيب، وماله.. وماله لما يروح، هو مابيشتركش.

أحمد منصور:

والرئيس لم يكن معاه حد من أصحاب القرار النافذ من المشتركين معاه.

جيهان السادات:

لا هو ما بيشتركش في المحادثات بتاعة السلام، لكن قال له أنا نفسي أروح هو كان حاسس إن دي رحلة فيها مخاطر شديدة جداً طب ما أنا هأقول لحضرتك حاجة كمان الدكتور مصطفى خليل قال له أنا عايز آجي..

أحمد منصور:

ده صحيح.

جيهان السادات:

يعني مش أنور السادات اللي طلب، هو اللي طلب إنه يروح معاه.

أحمد منصور:

هكذا قال أيضاً في شهادته.. نعم.

جيهان السادات:

بالظبط فا يعني حضرتك لما يقول له..

أحمد منصور:

معنى كده إن السادات كان وحيد ومش لاقي حد يروح معاه.

جيهان السادات:

لأ، إزاي هو رئيس دولة لو طلب من أي وزير يروح معاه ما كنش هيقدر يقول لأ بصراحة شديد، وما كانش عاوز يروح بمجموعة إلا مجموعة قليلة تتفاوض تتكلم ودي زي بداية وبعد كده يبقى فيه وفد للمفاوضات وده اللي حصل.

أحمد منصور:

ووجه الرئيس أيضاً برفض شعبي عارم متمثل في النقابات المهنية التي تمثل الشريحة المثقفة في مصر..

جيهان السادات:

حضرتك الـ..

أحمد منصور: {مقاطعاً}

ولا زالت النقابات إلى اليوم ترفض التسوية مع إسرائيل..

جيهان السادات:

آه معلش النقابات لها ميول معروفة وحضرتك..

أحمد منصور: {مقاطعاً}

يعني إيه ميول معروفة، والدكتور حمدي السيد كان على رأس نقابة الأطباء وهو رجل معروف باعتداله.

جيهان السادات:

لأ.. معتدل ورجل ممتاز.

جيهان السادات:

النقابات الأخرى كانت فيها أحمد الخواجة كان على رأس نقابة المحامين..

جيهان السادات:

آه.

أحمد منصور:

وأحمد الخواجة معروف علاقته اللي كانت متوترة مع الرئيس السادات في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

بالظبط، بالظبط.

أحمد منصور:

فيعني إحنا مش عاوزين نقول هناك ميول لأن في النهاية

جيهان السادات:

طب هأقول لحضرتك.

أحمد منصور:

في النهاية.. في النهاية النقابات بتمثل الشريحة التي تمثلها

جيهان السادات:

معلش بس ساعات لها ميول، هأقول لحضرتك والسبعة مليون أو الستة مليون اللي قابلوا أنور السادات وهو راجع من إسرائيل.

أحمد منصور:

حضرتك عارفة كيف يحشد هؤلاء الناس من المصانع ومن الأماكن ومن كل شيء..

جيهان السادات:{مقاطعاً}

لا والله لم يحدث هذا.. لا لا لأ ما فيش حشد الناس خرجت تلقائياً..

أحمد منصور:

أنا كنت أحد هؤلاء الذين خرجوا.

جيهان السادات:

طيب حد حشدك، حد قالك تعالى؟!

أحمد منصور:

أنا كنت في القاهرة، وأنا من المنصورة، وكنت بالصدفة في القاهرة في ذلك الوقت ووقفت أشاهد..

جيهان السادات:

طيب ما هو زيك كان فيه ستة مليون، لأ كان فيه ستة مليون زي حضرتك بالظبط واقفين يشوفوا الراجل ده عمل أيه، وفرحانين بيه يعني أنا هأقول لحضرتك، أنا هنا من المطار لهنا ما تخدش نص ساعة، جه يومها في أكتر من تقريباً تلات ساعات من كتر ما الناس مش..

أحمد منصور:

طبعاً البلد كلها مقفولة محشودة.

جيهان السادات:

مش مقفولة.. فرحانة.. فرحانة و..

أحمد منصور:{مقاطعاً}

مش فرحانة مُفرحة، مدفوعة لأنها تعمل.

جيهان السادات:

لا والله طيب أنا هأقول لحضرتك ده هو كان بيبص، وجت على التليفزيون وجت في..كلنا شفناها، الناس في الشبابيك في السطوح، أسطح البيوت واقفة تشاور له وفرحانة بيه.. لا لا يعني الأبيض يفضل أبيض ما نقدرش نقول عليه رمادي الحاجة الـ fact ، الحاجة الحقيقة ما نقدرش ننكرها، الشعب كان فرحان نعم كان فرحان بدليل أو سفير لما جه سفير إسرائيلي جه مصر اللي هو (إلياهو) اللي مات قريب..

أحمد منصور:

إلياهو بن إليعازر.

جيهان السادات:

نعم اللي مات قريب..

أحمد منصور:

وكان رجل مخابرات ومسؤول عنها من وقت..

جيهان السادات:

ماليش دعوة بيه أهو اسمه سفير إسرائيل، الناس كانت بتقابله في الشارع تقول له شالوم لأن كان الناس عندها استعداد.

أحمد منصور:{مقاطعاً}

يا فندم إزاي بس، ده بيعانوا الإسرائيليين إلى يوم من المقاطعة، من عدم احترام الناس ليهم، وهناك إجراءات أمنية معينة، حتى المنطقة اللي هم فيها الناس بتكره أن تمر عليها..

جيهان السادات:[مقاطعة]

هأقول لحضرتك في الأول، أيوه هأقول لحضرتك ليه أيوه هأقول لحضرتك ليه في الأول الناس كانت فرحانة جداً إنه فيه سلام وكانت متصورة أن السلام هيعم على كل البلاد العربية..

أحمد منصور:

ما هو الرئيس قال يعني مش قضية السلام وبس وقال الرخاء وكذا فالناس البسطاء اللي مش لاقيين ياكلوا.

جيهان السادات:{مقاطعة}

طبعاً الرخاء هيجي طبعاً.

أحمد منصور:[مستأنفة]

قعدوا يستنوا الرخاء الذي لم يأت.

جيهان السادات:

لأ هيأتي في أيه أنت لما تكون في حالة حرب مش بس في حرب أو حالة حرب أو حالة لا حرب ولا سلم أنت عندك جزء كبير جداً من ميزانية الدولة لازم يتصرف على السلاح، لما تكون في حالة سلام هذا الجزء بيتصرف على رخاء الشعب فإذن السلام فعلاً معناه رخاء والحرب معناها فعلاً..

أحمد منصور: [مقاطعاً]

لم يحدث هذا.. للأسف لم يحدث ولم يتحقق هذا..

جيهان السادات:

طب ما هو ما يحدثشي مش في يوم وليلة انتوا مستعجلين جداً الرخاء بيحدث لما الدنيا تهدا.

أحمد منصور:

الاتفاقية وقعت الآن منذ سنة 77 كانت زيارة السادات، 79 وقع الاتفاقية..

جيهان السادات:

نعم..

أحمد منصور:

البلد تمر بأزمات اقتصادية طاحنة، وتدركين أنتِ الوضع الآن وكله نتاج لما فعله الرئيس السادات، يعني الناس الآن تجني ما فعله الرئيس السادات.

جيهان السادات:

والله لو أنور السادات ما عملش كده كنت شفتوا نتائج أوحش من كده أنور السادات اللي عمله أنقذ مصر من كرامة كان زماننا دلوقت عمالين يتعمل فينا زي ما شيفين أيه اللي بيتعمل في الفلسطينيين، أنقذ مصر في هذا وعملها بكرامة شديدة..

أحمد منصور:

ما كنش حد هيقدر.. مصر لم.

جيهان السادات:

لا.. لا يا فندم.

أحمد منصور:

لم تكن لتقدم الدنية بهذا الشكل.

جيهان السادات:

لا يا فندم.. لا معلش لكن اللي حاصل أيه هم أقوى ما تقدرش تنكر، هم معاهم أميركا ما نقدرش ننكر، هم معاهم الأرض..

أحمد منصور:

ده اللي الرئيس السادات كان بيروجه حتى يوقع على الاتفاقيات 99%، كان الرئيس السادات يروج هذه الأفكار تمهيداً للتوقيع عليها..

جيهان السادات:

لا ما بيروجش دي حقائق مش أنور..

أحمد منصور:

99% من الأوراق في يد أميركا.

جيهان السادات:

نعم..نعم..

أحمد منصور:

معنى ذلك أن إرادة الشعب تسلب وإرادة الأمة تسلب وتصبح في يد أميركا.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لأ.. أنت إرادة الشعب 100% مع أنور السادات اللي بيفاوض والوفد بتاعه لكن 99% في أيد أميركا لأنها هي الوحيدة اللي تقدر تضغط على إسرائيل وتحطها في مكانها، هو ده اللي كان بيقول عليه أنور السادات.

أحمد منصور:

هل فكرت بالذهاب معه إلى القدس؟

جيهان السادات:

لأ.

أحمد منصور:

ولم تعرضي عليه.

جيهان السادات:

نهائي.

أحمد منصور:

ولم يطلب منك.

جيهان السادات:

نهائي.

أحمد منصور:

لماذا؟

جيهان السادات:

لم تخطر على بالي أنا قلت دي رحلة قمة السياسة فأنا بعيدة ما ليش دور فيها، نهائي، خليني بعيدة، وكمان حاجة بمنتهى الصراحة ما حبيتش أروح هناك ويجي واحد صحفي يعمل معايا حديث ويطلع جيهان السادات عاملة حديث وبتقول وبتعمل، أنا عايزة الأنظار توجه لأنور السادات الذي هو صاحب هذه الفكرة وهو اللي بينفذها وهو كل شيء فيها.

أحمد منصور:

كنت خايفه عليه؟

جيهان السادات:

جداً.. جداً..

أحمد منصور:

توقعتي أن يذهب وأن يعود؟

جيهان السادات:

فعلاً.. كنت بأتمزق والله يعني كنت داخلياً، وأنا من النوع اللي ما أبينش إنما داخلياً كنت بأتمزق على إني متصورة إنه لن يعود، وحتى خدنا شوية صور قبل ما يمشي كنا في الإسماعيلية معاه بقيت أبص في الصورة كل صورة كده زي ما يكون دي آخر صورة بأخدها معاه..

أحمد منصور:

جاء بيجين إلى الإسماعيلية في 25 ديسمبر 77.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وبدأت المفاوضات الرسمية ما بين العرب أو ما بين مصر وبين إسرائيل.

جيهان السادات:

مصر وإسرائيل.

أحمد منصور:

كارتر جاء إلى القاهرة في 8 مارس 79، 8 مارس 79 جاء كارتر إلى القاهرة وبدأت عملية التمهيد الجدية.

جيهان السادات:

للسلام.. للسلام.

أحمد منصور:

لاتفاقيات كامب ديفيد وكان (سايروس فانز) أصبح وزير خارجية بعد كسينجر وكان أيضاً الرحلات المكوكية قائمة ما بين هنا وهناك، كان الرئيس (شاوسيسكو) لا زال بيعلب دور في تقريب وجهان النظر وكان شاه إيران كذلك بيحاول يعلب دور عن طريق علاقته بإسرائيل.

جيهان السادات:

لا.. ما نقدرش نقول بلعب دور.. ما نقدرش نقول بيلعب دور هو دور شاوسيسكو كان مجرد بالظبط إن فيه GREENLIHT بالظبط أو هو كان قريب للقيادات الإسرائيلية، وهو اللي قال له إن هم عندهم استعداد جاهزين، أما بعد كده ما كنش له دور خالص.

أحمد منصور:

حينما جاء بيجين إلى الإسماعيلية فوجئ (محمد إبراهيم كامل) وكان سفير لمصر في بون بتعيينه وزير خارجية خلفاً لإسماعيل فهمي، وقال إنه سمع هذا من الراديو وده شيء عادي إنه ممكن يحصل في دولنا بس، مش في أي مكان تاني.

جيهان السادات:

ممكن.

أحمد منصور:

وذهب إلى الإسماعيلية استدعاه الرئيس حتى يحضر معه وعرض الرئيس أن يقسم اليمين أمام بيجين وأمام المسؤولين الإسرائيليين ورفض محمد إبراهيم كامل.

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.

أحمد منصور:

وهو في مذكراته قابل كده بالنص.

جيهان السادات:

لا أنه لا يقول الحق، مش عايزة أقول كلمة ثانية يعني، إنما لا يقول الحق.

أحمد منصور:

مش ممكن كل واحد ممكن يختلف مع الرئيس السادات أو يقول حاجة يبقى كذاب.

جيهان السادات:

يا فندم لا.. لأ كذاب يبقى وأديني نطقتها حأقول لحضرتك مذكراته فيها حاجات كثيرة مش صح، وهو يعلم هذا، لكن ليه يوقفه قدام بيجين يحلف اليمين عمرها ما حدثت إن وزير خارجية يحلف يمين قدام ضيف، أنا ما ليش دعوة بيجين أو غير بيجين لم يحدث.

أحمد منصور:

هو الرئيس السادات أحب أن يظهر يعني أن هو يعني جاء بوزير سيسير على الاتفاقيات ويقوم بالتسوية.

جيهان السادات: [مقاطعة]

لا.. لا.. لا لا لا، وعايزة أقول لحضرتك بمنتهى الأمانة كمان، لو كان تحصلت ما كنش هيرفض لا يا فندم لا.. لا، يعني ما نديش كل واحد علشان أنور السادات مات مش قادر يقول له هذا كذب.

أحمد منصور:

أنت عندك علم بالموضوع..

جيهان السادات:

أيوه عارفة.

أحمد منصور:

أو بتدافعي عنه لحبك الشديد للسادات.

جيهان السادات:

لا.. عارفة.. لأ حبي شيء، والحقيقة شيء آخر.

أحمد منصور:

بس أنا أستطيع أن أتفهم حبك الشديد للرئيس، لكن فيه أحداث تاريخية أساسية أنت بتنفيها.

جيهان السادات:

لا طبعاً، ما عمرها ما حصلت رئيس دولة قدامه يحلف وزير يمين قدام ضيف لم تحدث في تاريخ البروتوكول المصري، فلماذا يختلفها محمد كامل إبراهيم أو إبراهيم كامل.

أحمد منصور:

فوجئ محمد إبراهيم كامل أيضاً وهو وزير للخارجية بإعلان الرئيس السادات بمؤتمر كامب ديفيد الثلاثي الذي عقد بعد ذلك حيث سافر الرئيس السادات في سبتمبر 78 إلى كامب ديفيد وبدأت المفاوضات الجدية أو كامب ديفيد الأولى التي استمرت أكثر من أسبوعين أنا رجعت لبطرس غالي وكان هناك.. ورجعت لمحمد إبراهيم كامل، ورجعت لوثائق، ورجعت لـ (وليام كوانت) الذي يعتبر فعلاً كتابه من أكبر الوثائق الأساسية.

جيهان السادات:

من.. آه بالظبط.

أحمد منصور:

فيما تتعلق بعملية التسوية..

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

وهيكل طبعاً في المفاوضات، لكن أنا بأرجع للناس اللي كانوا حاضرين.

جيهان السادات: [مقاطعة]

وهيكل كان دخله أيه في المفاوضات؟

أحمد منصور:

من خلال الكتاب الذي أعده هو راجع استند للمفاوضات وإلى روايات الناس وأخذ منهم بشكل مباشر كذلك أنا رجعت لبعض الشخصيات وسمعت منها وعلى رأسهم الدكتور مصطفى خليل.

جيهان السادات:

أيوه..

أحمد منصور:

محمد إبراهيم كامل بيروي ما حدث في كامب ديفيد وكيف أن الرئيس كان يجلس ويتخذ قراراته بشكل منفرد مع بيجين دون أن يرجع إلى مستشاريه، في الوقت الذي كان بيجين يراجع مستشاريه، دائماً بيجين يراجع مستشاريه دائماً في كل قرار يتخذه، وهذا أدى إلى نوع من التوتر في العلاقة ما بين محمد إبراهيم كامل وما بين السادات وما بين أيضاً بعض أعضاء الوفد منهم نبيل العربي مثلاً اللي كان عنده بعض، المقترحات السادات كان بيشخط فيه، كان بيزعق فيهم إذا حد يقترح عليهم شيء.

جيهان السادات:

والله حضرتك ده كلام مبالغ فيه، أنور السادات هو حس إن إبراهيم كامل مش مستوعب عملية السلام ككل بصراحة أو الناس المحيطين بيه مش شايفين اللي هو شايفه وهو كان عنده بعد نظر..

أحمد منصور:

يعني عنده وحي.. نبي مرسل.. كذا، كل شيء قائم على مستشارين وعلى معطيات.

جيهان السادات:

لا نبي مرسل ولا وحي، إنما عنده بعد نظر الرجل السياسي اللي عنده بعد نظر شايف شيء غيره مش شايفه، صدقني، واللي شافه فعلاً النهاردة إحنا بنقول فعلاً كان على حق لإن اللي شافه، وكل العرب اللي هاجموه وقاطعوه أهم بيعملوا اللي عمله بس بأقل.. روح شوف القرارات والمضبطة بتاعة كامب ديفيد وشوف طلب إيه للفلسطينيين وشوف اللي بياخدوه دلوقتي.

أحمد منصور:

أنا ماليش علاقة بالفلسطينيين الآن الرئيس السادات كان خطوته التي اتخذها المنفردة التي قام بها إلى القدس كان يخشى أن تفشل وبالتالي سعى لتقديم تنازلات لصديقه كارتر، عشان كارتر أيضاً دخل الانتخابات.

جيهان السادات:

ما هي التنازلات؟

أحمد منصور:

التنازلات تتمثل في الاتفاقات والبنود الأساسية التي وقعت بالنسبة لعملية الانسحاب، وبالنسبة لما تم بعد ذلك من أ، ب، ج بالنسبة لسيناء كمناطق.

جيهان السادات:

بص حضرتك ممكن، بص حضرتك ممكن يجامله في الانسحاب بدل ما يبقى في شهرين يبقى في تلاتة، ممكن يجامله في إنه مثلاً بدل ما ينسحبوا 10 كيلو ينحسبوا 5، لكن ما يجاملوش في حبة رمل في سيناء، وده اللي حصل

إن كل سيناء استردتها مصر..

أحمد منصور:

مع سيادة منقوصة.

جيهان السادات:

أبداً مع سيادة كاملة.

أحمد منصور:

وتقسيمها إلى 3 مناطق.

جيهان السادات:

وترجع ده تشنيع، يا فندم ده تشنيع.. نعم؟

أحمد منصور:

يا أفندم الوثائق موجودة، والاتفاقيات موجودة.

جيهان السادات:

يا فندم سيادة كاملة واسأل المسؤولين اسأل.. اسأل علشان تتأكد.

أحمد منصور:

ما هو حضرتك أنا مش قضية إن أنا أسأل وبس يعني أنا مبتلى بالعمل في السياسة منذ نعومة أظفاري وأتابع وأقرأ يعني.

جيهان السادات:

ما فيش سيادة منقوصة.. ما حدش.. سيناء عليها سيادة كاملة صدقني عليها سيادة كاملة.

أحمد منصور:

يا فندم أنا قلت لحضرتك المراجع الأساسية التي رجعت لها فيما يتعلق بهذا الموضوع، مراجع تكفي أن تملأ هذه الطاولة بالكتب وكلها من الناس وحرصت أني إقرأ للناس اللي عاشوا الأحداث..

جيهان السادات:

أيوه.. لأ يعني لما ترجع لي لواحد زي سعد الشاذلي ما هو طبعاً لازم يقول لك منقوص.

أحمد منصور:

سعد الشاذلي لا يستطيع أحد أن..

جيهان السادات:

أما ترجع لي لواحد زي إبراهيم كامل لازم يقول لك منقوص..

أحمد منصور:

كان وزير خارجية، وزير خارجية.

جيهان السادات:

يا فندم ده ما قدرش يكمل..

أحمد منصور: [مقاطعاً]

سعد الشاذلي لا يستطيع أحد أن ينكر دوره في حرب أكتوبر بغض النظر عن موقفك قبل كده، دا راجل لعب دور..

جيهان السادات: [مقاطعة]

ولا أنكر أنا، ولا أنكر دوره.

أحمد منصور:

رجل لعب دور في تاريخ مصر، وبالتالي يحفظ له هذا الأمر.

جيهان السادات:

مؤكد ما أنكرهوش.

أحمد منصور:

كذلك إسماعل فهمي منقدرش نقول إسماعيل فهمي اختلف، بطرس غالي نفسه قابل حاجات في كتابه خطيرة عن ما كان يحدث في كامب ديفيد وحضرتك شوفتي كتاب بطرس غالي، وبطرس غالي من الناس المقربين من الرئيس السادات.

جيهان السادات:

ده صحيح، بس مش كل كتابه كان صح، معلش.

أحمد منصور:

ما هو.. ليس معنى كل من اختلف مع السادات يبقى غلط.

جيهان السادات:

لأ بالعكس كانوا بيختلفوا اللي أنا عايزة أقوله لحضرتك صدقني، صدقني واسألهم اسأل الناس الغير متحيزة تقول لك أنور السادات ما كانش من النوع اللي كان بيدي كل اللي حواليه، الوزرا ما كانش يدخل في شغلهم يسيب كل وزير حر في وزارته، بيحب يدي كل واحد حقه فعلاً، ومن النوع اللي ما كنش بياخد قرار لوحده كده زي ما أنت متصور، كان دايماً يستشير مستشاريه ورجال الدولة والوزرا بتوعه، الحقيقة، ده كان بيسأل الناس العادية اللي هم.

أحمد منصور:

والآخر ما يخدش برأيهم..

جيهان السادات:

الآخر يشوف.

أحمد منصور:

يرجع إلى وحيه وإلهامه وبعد نظره.

جيهان السادات:

ممكن يرجع بس بعد ما يكون خد كل الآراء عشان يعرف الصح فين والغلط فين.

أحمد منصور:

محمد إبراهيم كامل في 16 سبتمبر استقال في واشنطن قدم استقالته للرئيس السادات.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

ورجع الرئيس السادات إلى المغرب، أنت لم تذهبي معه إلى كامب ديفيد كنت في..

جيهان السادات:

قابلته في المغرب..

أحمد منصور:

باريس، التقيتوا في المغرب، صحيح وعد بطرس غالي بأن يكون وزير خارجية وأنتِ هنَّأتي بطرح غالي على ذلك..

جيهان السادات:

لا محصلش..

أحمد منصور:

قلتِ له مبروك.

جيهان السادات:

لا.. لا.. ما عندك بطرح بطرس غالي روح اسأله..

أحمد منصور:

بطرس غالي ذاكرها في مذكراته إن أنت في المغرب قلت له أو أديتي له إشارة إن الرئيس خلاص هيختاره هو وزير خارجية وظل على هذا الأمل ستة أشهر..

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا

أحمد منصور:

وقال إن السيدة جيهان قابلتني في المغرب.

جيهان السادات:

هو أنا اللي بأعين علشان أقول له مبروك.

أحمد منصور:

أنت قريبة من الرئيس..

جيهان السادات:

لا.. لا.. معلش.. معلش..

أحمد منصور:

وتستطيعي أن تستشفي منه..

جيهان السادات:

لا لا والله.. لأ.

أحمد منصور:

رجع الرئيس السادات إلى مصر وكان لابد من حكومة جديدة، وكلف الدكتور مصطفى خليل بالقيام بمهام الحكومة الجديدة حتى تنفذ الاتفاقات التي تم الاتفاق عليها في كامب ديفيد الأولى في 78، وبالفعل تم توقيع كامب ديفيد الثانية في مارس، 7 مارس..، في مارس 26 مارس 79، جاء الرئيس كارتر في زيارة إلى مصر في مارس 79 أنتِ رافقتي الرئيس السادات في بعض زياراته إلى الولايات المتحدة..

جيهان السادات:

نعم في كل زياراته.

أحمد منصور:

في كل زياراته.

جيهان السادات:

ما عدا كامب ديفيد، ما عدا الاتفاقية..

أحمد منصور:

سأتابع معكِ في الحلقة القادمة بعض ما حدث في هذه الزيارات، والفترة ما بين كامب ديفيد الثانية إلى حادث المنصة.

أشكركِ شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم..

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شاهدة السيدة جيهان السادات، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الخميس 1421/12/20هـ الموافق 2001/3/15م، (توقيت النشر) الساعة: 17:22(مكة المكرمة)،17:19(غرينيتش)

جيهان السادات – الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة

2001/03/12

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات، مرحباً بيك يا فندم.

جيهان السادات:

أهلاً.. أهلاً.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفت عند مرافقتك للرئيس السادات في رحلاته إلى الولايات المتحدة باستثناء رحلة (كامب ديفيد) على اعتبار أنك كنت في باريس والتقيت به في المغرب بعد العودة، وأنا في الاستماع إلى شهادتك أحاول دائماً الابتعاد عن التصرفات الشخصية، ولكن اسمحي لي في بعض الجزئيات التي يعني كانت تصرفات عامة، تمثلت في إحدى الزيارات، أو في أكثر من زيارة، وهي أنك راقصت الرئيس كارتر، والرئيس كارتر أيضاً قبلك القبلة التي يقبلها الغربيين للناس في لقاءاتهم، ولكنها أيضاً أثارت استياء كبيراً في مصر، ولازال الناس إلى اليوم يتحدثون عنها باعتبارها أمراً غير مألوف، وأنت زوجة لرئيس دولة مسلمة، وتحرصين دائماً على أن تتكلمي عن المبادئ الإسلامية.

جيهان السادات:

نعم، والله هو اللي حصل أولاً: البروتوكول المصري اتصل بالبروتوكول الأميركي وقال لهم: إحنا ماعندناش رقص، لأن هم عادة بعد العشا بيحصل فيه حفلة رقص بالنسبة للرؤساء، فقال لهم: إحنا ماعندناش دي وما تعملوهاش يعني، فعرفوا، عارفين إن دي عندنا مش مقبولة، فلما رحت وبعدين هو.. خد إيدي وقام فأنا قمت ولكن عارف اللي هي إيه في حرج، مش قادرة أكسفه وفي نفس الوقت يعني مش عارفة يعني.. ، وبعدين ما بأعرفش أرقص أساساً يعني،

فهو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان فيه.. راقصت أحداً قبله أم أول راجل كان ممكن ياخد إيدك ويرقص معاك؟

جيهان السادات:

لأ أول.. أول واحد، فلسه بأعمل كده فبص لي وقال لي: أنا آسف، إحنا قالوا لنا بس أنا نسيت، ورجعنا وقعدنا.

أحمد منصور:

يعني مارقصتيش معاه؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا.

أحمد منصور:

لكن فيه صور طلعت إنك بترقصي معاه.

جيهان السادات:

لا.. لا، دي شوف حضرتك بالضبط بين.. زي المسافة بيني وبينك، يعني خد إيدي.. قمت، هو قال لي اتفضلي فقمت.. ولسه بيعمل كده طبعاً هي دي..

أحمد منصور:

الصور طلعت بقى.

جيهان السادات:

بس كده بالضبط، لكن ما خدتش يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الرئيس السادات كان رد فعله إيه؟

جيهان السادات:

لا ولا حاجة، عارف إن ده إحراج.. وشاف قدامه يعني، وده إحراج..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو شعر بالاحراج هو الآخر؟

جيهان السادات:

أيوه، دي قامت المغنية.. اللي اسمها إيه (بيلي..).

أحمد منصور:

السمراء هذه؟

جيهان السادات:

السمراء.. آه، فقالت له برضو قوم، فقال لها: أنا ما بأعرفش أرقص، فقالت له: هاعلمك، فقال لها: لأ أنا مش قادر.. يعني ما أعرفش، والحقيقة كان خجول جداً وقام وقف برضو لكن.. يعني.. قال لها: أنا ما أعرفش خالص.

أحمد منصور:

وقبلة الرئيس كارتر؟

جيهان السادات:

وقبلة الرئيس كارتر، أنا عايزة أقول لحضرتك هل يقصد بها شيء وحش؟!

أحمد منصور:

مش قضية يقصد أو لا يقصد.

جيهان السادات:

هم الطريقة سلامهم على فكرة، طريقة سلام الأميركان، الراجل يقبل الست.

أحمد منصور:

طيب في البرتوكول، لماذا لم ينبهوهم أيضاً إلى هذا الأمر؟

جيهان السادات:

ما أعرفش.. نبهوهم، هم برضو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني إحنا هنا لا نبحث عن مبررات..

جيهان السادات [مستأنفة]:

لأ قالوا لهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولكن إحنا بنشوف تصرفات..

جيهان السادات [مستأنفة]:

قالوا لهم، لأ، أنا هأقول لحضرتك يعنى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لأنها تصرفات أخذت وأساءت إلى كل المصريين ولازالت مثل هذه التصرفات بتسيئ إلى الناس.

جيهان السادات:

لأ مش إساءة، لأ إساءة.. حضرتك أما تاخدها من منظار ضيق تقول إساءة، لكن لما تاخدها من منظار صداقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حتى لو من منظار واسع (يسؤ).

جيهان السادات [مستأنفة]:

والراجل.. دي علامة على الصداقة أو الترحيب يعني.

أحمد منصور:

فيه مبادئ يا فندم هنا، وفيه ضوابط..

جيهان السادات [مقاطعة]:

دى معلش دى المقصود بيها..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وفيه أصول بتربط الناس.

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

ما بيقدروش، يعني الغربيين لهم عاداتهم، إحنا لنا عاداتنا أيضاً..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

معلش.. يعني هل..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

إذا.. إذا إحنا تجاوزنا حاجات كتير..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

يعني تحب مثلاً كنت آخده قلم مثلاً أقول له يعني..، أو أديي له **knock out** مثلاً أو أعمل إيه يعنى؟! ده رئيس دولة بيبوسني، خلاص انتهى وبينبهوه، ونبهوه بعد كده، وصدقني في مرة منهم بعد ما باسني قال لي:آه متأسف دول قالوا لي برضو! فقعدنا نضحك أنا وأنور، يعني.. تقول إيه؟! يعني الحقيقة هو الراجل بيعبر عن نوع من التقدير والصداقة والمحبة، وده جوزي جنبي يعني.. مش قصده شيء، وأنا عارفه إنه مش قصده شيء وبعدين عايزة أقول لحضرتك يعني مش مسألة قبلة، ده لو نظرة مقصودة بشيء أنا مش عبيطة أفهمها، واقدر أوقف اللي قدامي، لكن لما تبقى شيء.. رئيس دولة بيوري مشاعر طيبة يعني ما تقابلش بقى برفض وضيق بقى أفق وبتاع والواحد يعملها خناقة وزعلة، ونحرجه ونكسفه، لأ، يعنى تقابل بهدوء كده، وتقال له بعد كده، وزي ما قلت لحضرتك كررها برضو على أساس إنه مش.. وبعدين قال: آه دول قالوا لي أنا آسف، دول قالوا لي.

أحمد منصور:

يعني أنا بأترك للناس أن تقيم وجهة نظرك في المسألة.

جيهان السادات:

نعم

أحمد منصور:

بدأ الرئيس السادات يظهر بشكل متتابع في الإعلام الأميركي، وأصبح مغرم بالظهور مع كثير من.. لا سيما (باربارا) باربارا لك وله ظهرتم كثيراً في برامجها.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

وأيضاً في محطات أخرى، وأصبح هذا الأمر بيشكل عنده نوع من (الأنا) العالية كثيراً، والغرب يبدو أيضاً انتبه إلى هذا الأمر، وأصبح بيثيره عند الرئيس بشكل دائم.

جيهان السادات:

طب، أنا عايز أسأل حضرتك: هل هو اللي بيطلب منهم يجوا ويعملوا معاه أحاديث أو هم اللي بيطلبوا مرة واتنين وتبقى مواعيده مش.. مشغولة.

أحمد منصور:

لأ، أنا بأجرب إحنا اللي بنلح.

جيهان السادات:

آه طيب.. طيب.

أحمد منصور:

يعني إحنا كإعلاميين إحنا اللي بنلح.

جيهان السادات:

طيب يبقى إذاً.. إذاً هو ما بيجريش بقى على الصحافة ولا التليفزيون، هم اللي بيجروا وراه، ده اللي كان بيحصل.

أحمد منصور:

لكن هذا أيضاً، تتابع هذا الأمر وظهوره بشكل دائم..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

طيب ما هو كان بيرفض.

أحمد منصور:

بيؤدي إلى أن الشخصية أحياناً ممكن تنفصل عن واقعها، وتصبح يعني شخصية..

جيهان السادات:

لا.. لا.. لا .. هو كان إنسان أقول لحضرتك ما كانش عنده الأنا دي، كان إنسان بسيط بسيط.. فلاح –فعلاً– بدرجة رئيس جمهورية، بسيط في كل أفعاله وكل معاملاته.

أحمد منصور:

بدأت حكومة الدكتور مصطفي خليل.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وكان دورها الرئيسي هو السعي للتوقيع النهائي على اتفاقية كامب ديفيد بعد الخطوط العريضة اللي تم الاتفاق عليها في سبتمبر 78.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

بدأت مصر تعزل عن العالم العربي.

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

وبدأ الرئيس يغيب عن متابعة الوضع الداخلي لأنه كان مشغول بالقضية الأساسية، بدأت عدوات كثيرة داخلية للرئيس، بدأ يضغط على المسيحيين، بدأ يضغط.. الإسلاميين أصبحوا معارضين، النقابات، الصلح أصبح منفرد، وحدث شيء في عهد الرئيس السادات أيضاً يعتبر شيء كبير للغاية، وهو أنه أنزلت كل الأعلام العربية من سماء القاهرة وارتفع العلم الإسرائيلي.

جيهان السادات:

نعم، هو نزلها أم هم اللي انسحبوا؟! هو نزل الأعلام..

أحمد منصور:

أنزلت الأعلام بسبب تصرفات الرئيس.

جيهان السادات:

أيوه أنزلت.

أحمد منصور:

يعني الرئيس الآن تصرفاته أدت إلى عزلته عربياً، وإن هؤلاء انسحبوا وارتفع العلم الإسرائيلي.

جيهان السادات:

أيوه بس الرئيس دعاهم في (ميناهاوس) إنهم يجوا ويشاركوا، هم اللي رفضوا.. هم اللي رفضوا من هو اللي رفضهم، هم اللي رفضوا وهم اللي ابتعدوا، مش هو اللي رفضهم.

أحمد منصور:

احتجاجاً على ما فعله الرئيس.

جيهان السادات:

ثم إني عايزة أقول لحضرتك هو ماكانش فيه ضغط على المسيحيين ولا المسلمين لما حصل حتى مسألة الدرب الأحمر والمشادة العنيفة اللي كانت بين المسيحيين والمسلمين، راح زار شيخ الأزهر، وراح زار الأنبا شنودة.

أحمد منصور:

هو في محاولة منه أن يظهر إلى أن هناك تجاوز في المسألة.

جيهان السادات:

إنه عايز يجمع بين الاتنين.

أحمد منصور:

لكن ما حدث في الدرب الأحمر أيضاً كشف عن يعني بعض.. الأشياء والصراعات اللي كانت موجودة.

جيهان السادات:

اللي بين المسلمين والأقباط.

أحمد منصور:

التقى في يونيو 81 بمناحم بيجن، وبدأت الأجواء في الفترة من 79 بعد ما تم توقيع الاتفاقية في 26 مارس 79، بدأت الفترة من 81:79 تدخل مصر في شيء من عدم الارتياح، ماكانش فيه صفاء، كان فيه مشاكل كثيرة كانت بتواجهها البلد، ظهرت طبقة من.. من الأثرياء الجدد في مصر، أثرياء الانفتاح، حتى إن المستشار ممتاز نصار وقف في مجلس الشعب يقول: إن مصر فيها -سنة 80- يقول: إن مصر فيها 17 ألف مليونير، وده كان رقم سنة 80 بيعتبر رقم خرافي.

جيهان السادات:

17 ألف ؟!

أحمد منصور:

ولم يرد أحد ينفي هذا الأمر في ذلك الوقت 17 ألف مليونير.

جيهان السادات:

وعدهم إزاي؟!

أحمد منصور:

وظهرت.. ظهرت بعض الشخصيات زي: رشاد عثمان، وعصمت السادات، وتوفيق عبد الحي، إثراء فاحش وسريع.. كل دول تم لهم محاكمات بعد ذلك، واتجهت مصر من إنها كانت دولة.. لحد سنة 70 بتصدر 40% من إنتاجها من السكر إلى دولة مستوردة، 45% من حاجات مصر الغذائية كانت بتستورد من الخارج، ودخلت البلد في دوامة اقتصادية، الآن الناس بتجني ثمارها.

جيهان السادات:

أولاً: الغنى الفاحش اللي حضرتك بتقوله، وإذا كان واحد زي نصار ممتاز يقول 17 ألف هو يقول اللي يقوله، ماكانوش بهذا العدد نهائي.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هم تضاعفوا.

جيهان السادات [مستأنفاً]:

ولا.. ولا إلى يومنا هذا هم بالعدد ده.

أحمد منصور:

لأ زادوا يا فندم.

جيهان السادات:

لا لا عن17 ألف ؟!

أحمد منصور:

17 ألف ده رقم بسيط !!

جيهان السادات:

مش ممكن يا فندم !

أحمد منصور:

أصل مليونير يعني مليون جنيه دي حاجة بسيطة دلوقتي.

جيهان السادات:

ثانياً: هأقول لحضرتك، ما هو المبالغة دي سهلة والكلام سهل، واحد زي.. أنا هأتكلم بس ولا على عبد الحى ولا على رشاد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فيه إحصائية نشرت قالت إن هم يزيدوا عن ال30 ألف.

جيهان السادات:

نعم؟

أحمد منصور:

بعض الإحصائيات أشارت إن هم يزيدوا عن الـ 30 ألف الآن.

جيهان السادات:

دلوقتي ؟!!

أحمد منصور:

آه، نعم.

جيهان السادات:

غريبة جداً، يعني مش عارفة، مش مليونيرات بقى، يعني..

أحمد منصور:

ما هو بقية الناس، يعني إحنا عندنا 44% من سكان الريف، و33 % من سكان المدن –حسب الإحصاءات الأخيرة– بيعيشوا تحت خط الفقر، خط الفقر اللي واضعه البنك الدولي والأمم المتحدة، اللي هو له..

جيهان السادات:

آه له ميزان معين.

أحمد منصور:

حد بسيط جداً، ميزان معين على الدخل السنوي للفرد، فالآن نسبة عالية جداً من المصريين يعيشون في حالة فقر بائسة..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

هأقول لحضرتك هم مش قالوا.. أنا مش بأدافع عن ..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وهناك طبقة شريحة بسيطة جداً، طبعاً بتنشر أشياء مخيفة عن البذخ اللي هم بيعيشوه.

جيهان السادات:

ده صحيح.

أحمد منصور:

حتى إن فرح أحدهم تكلف 7.5 مليون جنيه تقريباً مؤخراً.

جيهان السادات:

يا خبر أسود !!

أحمد منصور:

ونشر هذا الكلام، ومشهر بوثائق ومعلومات، يعني ناقص الناس تقول أسماء الناس دول إيه، لكن ..

جيهان السادات:

يمكن برضو فيه كلام مبالغ فيه، إنما أنا عايزة أقول حاجة مش دفاعاً عن عصمت السادات يعني، قالوا عصمت السادات عنده ملايين وعنده وعنده وعنده وعنده، طب ما هي انتهت لإيه يا فندم؟! انتهت إنه ما عندوش هذا المبلغ أبداً، ولا عنده هذه الأشياء أبداً أبداً، والمحاكمة.. رسيت على إيه في النهاية ؟! رسيت على إيه في النهاية ؟! وهو نفسه.. وقف قال.. قال: يا ناس تعالوا خدوا اللي عندي وادوني نص اللي بتقولوا عليه، فيعني الحقيقة فيه.. مبالغات شديدة جداً سواء على المليونيرات.. فيه فيه ناس مليونيرات، وفيه ناس كسبت، وفيه الانفتاح أدي فرص لناس عملت ثروات ما فيش شك، لكن مش بالشكل المبالغ فيه ده برضو.

أحمد منصور:

في هذه الفترة ظهرت مجموعة من السياسيين الجدد أطلق عليهم رجال جيهان السادات في السلطة !

جيهان السادات:

رجال إيه؟

أحمد منصور:

رجال جيهان!

جيهان السادات:

بتوع إيه دول؟

أحمد منصور:

رجالتك في السلطة.

جيهان السادات:

في السلطة؟! زي مين دول؟!

أحمد منصور:

منصور حسن وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية في ذلك الوقت.

جيهان السادات:

ده راجل فاضل.

أحمد منصور:

صوفي أبو طالب، الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب.

جيهان السادات:

أيضاً رجل فاضل.

أحمد منصور:

طبيعة علاقتك بيهم إيه؟ وكيف قدمتيهم للرئيس السادات؟

جيهان السادات:

أنا ما قدمتش منصور حسن وماكنتش أعرفه خالص، اللي أعرفه كنت الدكتور صوفي أبو طالب بحكم وجودي في

الجامعة، بأدرس في الجامعة وهو كان رئيس الجامعة، كان عميد وبعدين بقى رئيس، يعني مجرد إنه شخصية بارزة ومازالت أكن له كل الاحترام والتقدير، ونفسي تعمل معاه برنامج وتشوف حقيقة عقلية هذا الشخص المثقف المتعلم؟ حبيت قوي إن أنور السادات يشوف هذه الشخصية، وشافه وقابله وهو رئيس جامعة.

أحمد منصور:

وعينه رئيس مجلس شعب.

جيهان السادات:

أنا ماليش دعوة هو قعد معاه، ومش شافه مرة عشان يعينه.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو بيظل يحفظ لك هذا الفضل.

جيهان السادات [مستأنفاً]:

مش شافه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل فيه وزراء آخرين قدمتيهم للرئيس السادات؟

جيهان السادات:

ياريت لي فضل في ناس بهذه المقدرة وهذه.. وهذه.. الإمكانيات من العلم والخلق زي الدكتور صوفي أبو طالب، أو زي الدكتور.. زي منصور حسن.

أحمد منصور:

من قدمت أيضاً للرئيس السادات غير صوفي أبو طالب؟

جيهان السادات:

فقط، يمكن أبداً.. هو بقى قدم صبحي عبد الحكيم، هو عرف الريس بصبحي عبد الحكيم اللي بعد كده جه.. رئيس مجلس شورى.

أحمد منصور:

نعم، علاقتك إيه بمنصور حسن كانت؟

جيهان السادات:

علاقة طيبة إلى يومنا هذا، رجل فاضل، على خلق، أنور السادات كان يحبه جداً، وإنسان متفتح، ويعني تحس.. تحس بمستقبل معاه.

أحمد منصور:

منصور حسن كان رجل أعمال ولازال رجل أعمال معروف ومشهور في مصر.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

ويقال إنه من أنظف الناس اللي تولوا مسؤوليات في الدولة.

جيهان السادات:

ده صحيح، ده صحيح.

أحمد منصور:

لكن هناك تقارير بتشير إلى أن الرئيس كان قربه، إلى درجة أنه أصدر قراراً ولم يعلنه بتعيينه نائباً لرئيس الجمهورية، وأنت كنت تدعمي هذا الخط.

أحمد منصور:

لأ، هذا خطأ أيضاً، لم يحدث.. لم يحدث، وفيه قرار حصل إن إدى له.. إدى لمنصور حسن بعض الصلاحيات.

أحمد منصور:

زي؟

جيهان السادات:

مش قادرة أفتكر، يعنى إدى له حاجات يكون مسؤول عنها.

أحمد منصور:

وسحبت بعد ذلك..

جيهان السادات:

وقربوا له علشان خاطر هو كان بيعده، بيعد منصور حسن لكي يكون رئيس وزراء في المستقبل، بس قبل ما يبقى رئيس وزراء عاوزه ياخد خبرة أكتر، يعني يبقى وزير، وبعدين يبقى مش عارفة إيه، يعني.. زي ما تقول يتعلم شوية أكتر لأنه كان خامة طيبة متعلمة شريفة نظيفة، كل المقومات الكويسة فيه.

أحمد منصور:

لكن لما كانش بيعده فعلاً أو ما كانش أصدر قرار..

جيهان السادات [مقاطعاً]:

كان بيعده.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

إنه يكون نائب رئيس جمهورية ؟

جيهان السادات:

لا لا لا.. لأ بيعده لكي يكون رئيساً للوزراء.

أحمد منصور:

كان علاقتك إيه بالسيد حسني مبارك في ذلك الوقت؟

جيهان السادات:

برضو علاقة طيبة.. علاقة طيبة معاه.

أحمد منصور:

كنت بتتابعي أيضاً مواعيد الرئيس ومقابلات الرئيس من خلال فوزي عبد الحافظ؟

جيهان السادات:

لا لا لا.

أحمد منصور:

كان دورك بدأ يزداد شوية في تلك الفترة؟

جيهان السادات:

دوري الاجتماعي؟

أحمد منصور:

لأ السياسي.

جيهان السادات:

فين؟

أحمد منصور:

بعد 79 : 81.

جيهان السادات:

فين السياسي؟

أحمد منصور:

متابعة الأحداث، الكلام مع الرئيس، التأثير في قرارات معينة.

جيهان السادات:

لا لا لا.. كل ده تأليف الناس، هم الناس جم في بيتنا وشافوني وأنا قاعدة معاه وبأثر عليه، كل ده تكهنات بالضبط بتتقال، لكن أنور السادات قادر على القرارات وقادر على اتخاذ القرار، وما هوش محتاج مساعدة جيهان السادات أبداً.

أحمد منصور:

أحداث الزاوية الحمراء اللي أشرت لها كانت وقعت في شهر يونيو في سنة 81، وبدأت الأجواء قبل حادث المنصة تأخذ بعداً درامتيكياً متسارعاً حتى وصلت إلى أحداث المنصة، فيه كلام كتير بيقال عن حياة الرئيس السادات في ذلك الوقت، وكيف أنها كانت مليئة بالاضطراب وعدم الاستقرار، ضغوط داخلية، صراعات داخلية، اعتراض من القوى الوطنية في البلد على خطوة التسوية، الرئيس السادات في نفس الوقت كان بيواجه ضغوط كثيرة في أسلوب.. الإسرائيليين في التفاوض.

جيهان السادات:

صحيح.

أحمد منصور:

وغيرها من الأشياء.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ومعزول عربياً، كل الأوراق اللي بيلعب بيها مع الولايات المتحدة، أيضاً الأميركان في نفس الوقت أو صديقه كارتر كان بيواجه حملة انتخابية سقط فيها بعد كده، بعد ما قدم له الرئيس تنازلات، وأصبحت مصر رهينة للسياسة الأميركية، ده برضو كله من.. الشخصيات ومن الناس ومن المصادر ومن المعلومات اللي أنا بأتابعها طول الفترة اللي فاتت والناس كلها عاشت الأحداث دي..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لا عمر أنور السادات.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وإحنا برضو عشناها وكنا صغار لكن كنا نتابع.

جيهان السادات:

معلش هأقول لحضرتك عمره ما كان رهينة للسياسة الأميركية أبداً أبداً أبداً.

أحمد منصور:

يعني الأجواء اللي سبقت 6 أكتوبر 81.

جيهان السادات:

نعم.. نعم.

أحمد منصور:

تقدري توصفيها لي حضرتك؟

جيهان السادات:

فعلاً أجواء زي ما حضرتك أشرت لبعضها فعلاً كان فيه ضغوط بلا شك، نفسه كان ياخد سيناء يعني.. بشكل نفسه يعيش لغاية ما ياخد سيناء وتكلم معايا في هذا، قال لي يعني آخد سيناء وخلاص مش عايز حاجة من الدنيا، يعني أرضي تبقى مش محتلة وتبقى محررة ومش عايز حاجة خالص بعد كده وسأترك – حتى قال – سأترك بعد المدة التانية وأقعد يعني أستريح بقى، فالحقيقة كان فيه ضغوط عليه كده جامدة جداً يعني، وكان هو.. ودي سبب الاعتقالات بتاعة سبتمبر.

أحمد منصور:

أنا لو جيت لاعتقالات سبتمبر قبليها.. قبل اعتقالات سبتمبر هو توجه للولايات المتحدة في أغسطس على ما أعتقد 81.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

وأنت كنت معه، وكان الدكتور بطرس غالي أيضاً، وكان رؤساء تحرير الصحف.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

هل صحيح عرض عليهم أنه سيقوم بعملية اعتقال وأخبرهم أن من يريد أن يتخلص من أحد في مؤسسته يبلغه؟

جيهان السادات:

لا لا.

أحمد منصور:

وإن رؤساء تحرير الصحف شاركوه في عملية اتحاذ القرار هذه ؟

جيهان السادات:

لا يا فندم لا، ده كلام فارغ بدرجة شديدة جداً، يعني مش عايزة أقول يعني..

أحمد منصور:

لكن هو اجتمع بهم في القناطر الخيرية قبل عملية الاعتقال وأطلعهم على الأسماء بحضور وزير الداخلية النبوي

إسماعيل.

جيهان السادات:

لأ، هذا خطأ أيضاً، فيه رؤساء تحرير..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنت أشرت في مذاكراتك إلى جزء من هذا.

جيهان السادات:

لسه بأقول.. لا لا لا، رؤساء التحرير موجودين لغاية النهاردة.

أحمد منصور:

صحيح.

جيهان السادات:

ما قال لهمش كلمة من دي، دي دي زي شغل عيال صغيرة يقول لهم: من عايز حد يعتقل !! لا يافندم.

أحمد منصور:

لأ، غير من حد يعتقل، الآن بعد ما تم ترتيب الأسماء عرض عليهم الأسماء.

جيهان السادات:

ترتيب الأسماء هأقول لحضرتك بالضبط جه النبوي إسماعيل وزير الداخلية، وهو عايش لغاية النهاردة واسأله ارجع له، كنا في القناطر ساعتها، وجه وجاب اللستة، وقال فيها.. بص فيها أنور وكده، وطبعاً ده وزير داخلية وبيثق فيه، وجايب له الناس اللي هي بتعمل تعطيل، وفيه كان فعلاً فيه جو كده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده القوى السياسية في البلد كلها!

جيهان السادات:

آه، ده صحيح، أنا معاك.

أحمد منصور:

كل الاتجاهات.

جيهان السادات:

اجتمعوا اليمين على الشمال.

أحمد منصور:

مسيحيين، مسلمين، شيوعيين، ناصريين، مستقلين.

جيهان السادات:

الشيوعيين.. بالضبط بالضبط.

أحمد منصور:

كل من تفوه بكلمة ضد السادات.

جيهان السادات:

الجماعات الإسلامية أقصى اليمين مع اليسار أقصى الشمال، واجتمعوا مع بعض على إنهم غير موافقين على السلام، بس دول أقلية جنب الـ 60 مليون أو حاجة وستين مليون.

أحمد منصور:

أقلية إزاي ؟!!

جيهان السادات:

أيوه لما ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هم الستين مليون دايماً فيهم نخبة، دول النخبة بتاعة الستين مليون.

جيهان السادات:

لأ مش النخبة، طب وفيه نخبة تانية موافقة و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دي نخبة الحكومة والمستفيدين والمستنفعين.

جيهان السادات:

لا لا لا.. لا لا.. ماكانش طلع له كذا مليون وهو راجع بس من زيارة إسرائيل.

أحمد منصور:

يا فندم قلنا دول محشودين، أنا صحيح ماكنتش محشود، أنا بالصدفة كنت موجود.

جيهان السادات:

لا ما فيش حد يا فندم، لا والله إن كنت حشدوك يبقى محشودين.

أحمد منصور:

أنا بالصدفة!

جيهان السادات:

إنما.. لأ أنت بالصدفة، كله كان طالع بقى يشوف الرجل اللي عمل سلام ده لأول مرة في التاريخ، صدقني مش دفاعاً عن أنور السادات.

جه وجاب له اللستة، وبص فيها، وطبعاً هو أعلم بالناس اللي بتثير الاضطرابات كوزير للداخلية، وعلى الأساس ده وافق، وأعلن في التليفزيون بعدها إنهم ممسكوين لمدة معينة بسيطة وهى بضعة أشهر، خمسة إلى ست أشهر إلى أن يأخذ سيناء وسيفرج عنهم، وكانوا بيعاملوا معاملة حسنة، وبيجي لهم أهاليهم يزوروهم، يجي لهم أكل ساعات من البيت، وما فيش بقى يعني.. أكنهم في لوكاندة.

أحمد منصور:

لأ لوكاندة مين ؟! السجن سجن يا فندم!!

جيهان السادات:

آه والله، طبعاً السجن السجن.

أحمد منصور:

مين اللي أشار.. مين اللي أشار على الرئيس بعملية الاعتقالات هذه؟

جيهان السادات:

وزير داخليته مفروض يعني هو اللي بيوري له عشان الأمن يستتب.

أحمد منصور:

لكن دي كانت بتتضمن أسماء وشخصيات من المؤكد إن الرئيس السادات نفسه كان عايز الناس دول يتحطوا في السجن عشان يؤدبهم.

جيهان السادات:

لا، لا لا ، والله هأقول لك حاجة في أنور السادات وليست دفاعاً عنه وأسأل عنه، أنور السادات كل من أساء له قبل الثورة وهو مسجون، وأساء له لما جت الثورة يا إما شغله، يا إما خدمه، يا إما عمل له حاجة كأنه بيكافئة، يعني أنور السادات ما بيشيلش يعنى.. حقد ولا كراهية لحد أبداً أبداً أبداً صدقني.

أحمد منصور:

لو قلت لك إديني –قبل ما أدخل على عملية الاعتقال وما بعدها– لو قلت لك إديني يوم في حياة السادات من أول ما يستيقظ إلى أن ينام.. كيوم اعتيادي.

جيهان السادات:

يوم اعتيادي هو كان يقوم بدري، مش بدري قوي زي، يعني أنا مثلاً أقوم خمسة، هؤلاء يقوم سبعة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشائع إنه كان بيصحى 9 : 9.30، وأنت كمان قلت كده في كتابك.

جيهان السادات:

8، يعني مش.. مش بدري قوي، لأ.. مش لدرجة 9.30 لأ 9.30 دي متأخر، يعني 8 عادة صحيانه، وأنا اللي كنت أخش أصحيه يعني أفتح الشبابيك لأن أنا بأقوم بدري وأتسحب وأطلع أنزل المكتب، أشتغل عندي حاجات أعملها، أخلصها بتاع، وبعدين أرجع تاني أفتح بقى الستاير، وبعدين أجيب له كوباية شاى صغيرة، بياخدها بعسل حتى مش بسكر، وبعدين نقرأ الجرايد سوا، وخبر يلفت نظري أقول له عليه،مش عارفه إيه، يعني حاجات زي كده، وبعدين يقوم يخش الحمام يحلق دقنه وياخد حمامه، وبعدين يطلع يصلي، ويلبس وينزل لمقابلاته هنا في الصالون، إذا كان هنا، إذا كنا في القناطر، في أي حتة، بعدين بعد المقابلات ما بتنتهي هو ماكانش يتغدى الظهر، ماكانش يعني له.. ماكانش له في الأكل خالص، مش غاوي أكل زيي، يعني أنا أحب الأكل.. أحب أصناف حلوة، لكن هو الأكل لا يشكل شيء عنده في حياته، فيأكل حاجة لا تذكر الظهر، حبة سلطة، يعني حاجة لا تذكر، وبعدين أكلته الرئيسية الساعة 6، ويريح شوية، يقوم من الراحة نمشي ساعة، وبعد المشي يشوف.. يتعشى بدري الساعة 6.30 .. 7، كده يعنى في الحدود دي، وبعدين يسهر بقى على التقارير بقى والحاجات اللي عنده.

أحمد منصور:

أمام السينما.

جيهان السادات:

السينما يخشها ممكن يومياً الحقيقة كان يشوفها.

أحمد منصور:

وفي كل استراحة كان فيه سينما.

جيهان السادات:

ده ضروري، وحتى هنا عندنا كان فيه سينما، قبل السينما بقى هو بينزل متأخر، لأنه كان بيسهر ما بينامش بدري، قبل ما بينزل بيشوف بقى كل التقارير إيه اللي.. ويؤشر عليها لأن فيه حاجات لازم تروح لرئيس الوزارة سريعة، لازم حاجات لوزير الخارجية، فيه النائب.. رئيس الوزراء، يعني كلها تأشيرات ويقراها ويؤشر عليها بأيده.

أحمد منصور:

كنت بتساعديه في القراءة.

جيهان السادات:

لا لا.

أحمد منصور:

يعني إحنا حابين نعرف طبيعة الدور السياسي فعلاً اللي أنت لعبتيه؟

جيهان السادات:

دوري السياسي إني زوجة هيأت لزوجها الجو المناسب الهادئ الجميل في البيت اللي يخليه ينتج لأقصى حدود.

أحمد منصور:

في 3 سبتمبر 1981م تأزم الوضع، بدأ الرئيس السادات متوتر وعصبي أدخل المئات من السياسيين من كل الاتجاهات إلى المعتقل تحت مسمى جديد هو التحفظ عليهم في مكان آمن، وروى كثير من هؤلاء طبعاً كيف كان المكان الآمن، إنه كان سجن طره وغيره من السجون الأخرى.

جيهان السادات[مقاطعة]:

طره، كان اتهد بقى.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

خمسة سبتمبر ألقى خطاب في مجلس الشعب بدا فيه متوتر للغاية وفاقد السيطرة الرئيس.

جيهان السادات:

مش لدرجة فاقد السيطرة، أنا زوجته وأنا عارفاه، هو كان متوتر نعم، وكان عصبي في الآخر شوية أيوه.. أيوه كان عصبي ليه؟ لأن هو اللي.. اللي أمر بهد سجن طره علشان مش عاوز مساجين.

أحمد منصور:

هد طوبتين يعني مش.. مش السجن يعني، السجن ولازال موجود إلى اليوم.

جيهان السادات:

دا أنا كنت معاه.. لا أنا كنت معاه هدوا كتير أكتر من طوبتين.

أحمد منصور:

يعني جدار.. جدارين.

جيهان السادات:

أربعة.. خمسة! فيعني الحقيقة هي رمز، رمز إن هو اتسجن وقاسى مش عاوز حد يخش في نفس هذه المأساة.

أحمد منصور:

دا فترة الرئيس السادات بني فيها سجون قد اللي كانت في مصر قبل كده!!

جيهان السادات:

لا لا لا، لا يافندم لا حرام، لا حرام أنا مش عايزة..

أحمد منصور:

وبالمعونة الأميركية!!

جيهان السادات:

لا لا لا حرام، لا حرام، ده برضو افتراء، هو الضغط اللي كان عليه إن هو حط ناس في سجن، وهو ضد هذا، يعنى إنسان بيتمزق ما بين مش عاوز يسجنهم لأنه عارف إن هو..و طبعاً زي ما قلت لحضرتك قبل كده إن مش السجن زي ما هو قاسي أيامه اللي كان بيخرج ما أعرفش قد إيه بره السجن، وطابور ويحطوا لهم جردل في الزنزانة، الكلام ده غير مقبول، والسجون بقت مريحة، لكن برضو المبدأ نفسه، قلة الحرية هو عارفها كويس قوي، فكان ضد ده، لكن كان واقع تحت ضغط، عاوز ياخد سيناء، وعارف إن اليهود بيتلككوا، وعارف إن السياسيين كلهم مارحمهوش

وانتظروا شوية لما ياخد سيناء وبعد كده يقولوا اللي عايزينه، لكن كل ده كان بيشكل ضغط عصبي عليه، أنا زوجته كنت حاساه طبعاً بلا شك كنت حاساه وشايفاه وعارفاه لكن هو كان يقول: إن بس مجرد إني استلم سيناء وكله هيطلع بره، وكله هيبقى سعيد ومبسوط.

أحمد منصور:

الأجواء قبل 6 أكتوبر كانت أجواء متوترة جداً.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

ما كانش خايف من العرض العسكري اللي اتعود إنه يعمله سنوياً بعد الحرب؟

جيهان السادات:

لا لا اليوم الوحيد، لا.. حأقول لحضرتك كمان فيه حاجة، هو ما كانش خايف أبداً، أنا.. أنا اللي كنت خايفة عليه بدرجة، وكنت حاسه ما أعرفش كان شيء .. كده، ما أعرفش، يعنى كان عندي إحساس إنه هينضرب قريب، يعني كان عندي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أحكي لي الأجواء اللي سبقت 6 أكتوبر بالضبط نفسياً و..

جيهان السادات:

حأقول لحضرتك، يعني كذا مرة يطلع.. لو ترجع حضرتك حتى للجرايد للتليفزيون هتلاقيه في الأسبوع الأخراني كان سافر المنصورة، وراح ما أعرفش فين، دا فيه كان سواق لوري..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لم يكن يستقر في مكان.

جيهان السادات:

لأ، كان بيجامل، دا كان فيه سواق فرح بنته وبعت له وقال له: أنا عايزك حضر، السواق ده خباه عنده وهو هارب، فحتى أنا يومها قلت له.. قلت له: ابعت له هدية، ابعت له فلوس، ابعت له حاجة.. إرضيه يعني، لكن مش ضروري تروح قال لي: استحالة، لازم أروح له، الراجل ده آواني بالظبط قال لي باللفظ كده آواني لما كنت هارب، وخدني في بيته، يعني بت في بيته كل يوم، فلازم أروح له، ولازم ألبي دعوته وفي عربية مكشوفة يعني عربية مفتوحة، ما كانش بيهمه، كان عنده شجاعة وقلة خوف غريب الشكل أنا في كل مرة في الأسبوع الأخير كان بيخرج فيها، كنت بأتصور إنه مش راجع، كل مرة، في يوم قاعدين أنا وهو قبل الحادثة بكام يوم وكان ال **Television** قاعدين بنتعشى سوا وال **Television** مولع قدامنا، فكان فيه بالظبط القنبلة اللي فرقعت في المجلس الشعبي.. أو البرلمان الإيراني، وبقى ناس طايرة، والكراسي بتتكسر وحاجة منظر بشع جداً، فالحقيقة قلت: يا ساتر إيه ده؟! إيه ده؟! يعني حاجة الواحد يعني يتخض منها، فهو بص كده قال: لا الحمد لله إحنا عندنا شعبنا ما عندوش القسوة دي، إحنا شعبنا شعب هادي و.. وطيب ما عندوش الشراسة اللي في الإيرانيين، يمكن ما فاتش أسبوع، وكنت بأشوف نفس منظر بيتكرر قدامي في المنصة، نفس المنظر قدامي.

أحمد منصور:

6أكتوبر الصبح إيه اللي حصل؟

جيهان السادات:

6 أكتوبر الصبح أنا لأول مرة أنوي إن أنا ما أروحش أحضر، ما أعرفش إيه كان عندي شغل عايزة حاجات أعدها للجامعة، وبصيت لقيت نفسي بأكلم الضابط في المكتب لأن بيحضروا عربيتي وبيبقوا جاهزين عشان أنا خارجة، فقلت له: أنا مش جايه، فالضابط استنكر جداً، ولأول مرة هو عادة بأقول له كده بيقول لي: حاضر يا فندم، وانتهى الموضوع، فقال لى: يا فندم إزاي سيادتك ما تحضريش 6 أكتوبر؟! قلت له: ده عرض عسكري ويعني أنا ماليش..، قال لي لأ إزاي؟! دا أول عرض بيجيبوا جرحى الحرب، ودول أولادك، انكسفت من نفسي لما قال لي الكلمة دي، وفعلاً أول عرض بييجوا على الكراسي العجل، ودول كلهم بأعتبرهم –ولادي– فعلاً، فقلت له: لا.. طيب لك حق أنا جايه، عارف حضرتك بين دي، بين إن أنا ما قررتش إن أنا أروح وقررت إن أنا أروح يعني خلتني ما استعدتش للنزول، ما عملتش شعري، ما وضبتش نفسي، ما لبستش زي ما كنت بأعمل بدري وأبقى جاهزة، فالنتيجة إن هو نزل من غير ما أشوفه، رحت أنا على العرض، وهو كان قايل لي قبلها، يعني قبلها بيوم وكده، أنا عاوز شريف يحضر، قلت له: شريف ده عيل صغير، قال لي: أنا عايزه يشوف العرض العسكري.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده حفيده.. اللي هو أول حفيد ليه.

جيهان السادات [مستأنفة]:

حفيدنا، أول حفيد لينا، فعايزه يحضر، وعايزه يشوف العرض، وعايزه يحس.. لا يا جيهان غرس الحاجات دي في الطفولة مهمة جداً، فقلت له: حاضر، أنا جايه بقى بسرعة بألبس بقى، هو مشي بقى طبعاً سبق لأن هو بيروح على القيادة أولاً فأنا على بال مالبست ويلا يا شريف، كان فيه بنتين ثانيين أحفادي.. جيهان وليلى، عياط.. إشمعنى شريف اشمعنى شريف؟ فخدتهم وخدت الداده وقلت: يحضروا يعني يشوفوا، وإذا اتضايقوا تاخد العربية هي، وتاخدهم وتمشي، وكان يعنى قاعدين بعيد مش.. مش معانا يعني.. إلا ساعة ما أنور كان جاي من العرض فجم يجروا على الشباك يشوفوا بيبقى قبليها بوق بيعمل ومش عارفه ومزيكة وكده على العربية بتاعته وهي داخله، فجه جري شريف وليلى وجيهان قدامي في الشباك، فهو نزل والدكتورة زينب السبكي ورايا في الكرسي اللي ورايا، فهو نزل وبص كده فلقى الولاد التلاتة موجودين وإحنا وقفنا طبعاً كلنا، فضحك ضحكة جميلة بشكل لدرجة إن زينب السبكي نفسها علقت عليها وقالت لي: إيه الضحكة بقى دي يعني يا فندم معناها إيه؟ قلت لها: والله هي أكتر للصغيرين اللي فرح بيهم إن أنا جبتهم يعني.

أحمد منصور:

إنتو كنتو طبعاً فوق في الـ..

جيهان السادات:

في الشرفة، وبعدين جريوا هم بره بقى، وإحنا قعدنا نتفرج على العرض العسكري إلى أن حدث ما حدث.

أحمد منصور:

ماذا حدث؟

جيهان السادات:

أنا ما كنتش لأول مرة كنت ما أعرفش، مش هأقول متوترة بس ما كنتش حاسة براحة، ما كانش فيه راحة نفسية لدرجة إن أنا حرم الرئيس مبارك – وهو في هذا الوقت كان النائب – وهي جنبي على يميني على طول عمّاله أقول لها: العرض مش حلو ليه؟ العرض فيه فجوات ، يعني فيه مثلاً كان الأول تظبط عليه بالثانية، السنة دي ما كانش بالثانية، كان فيه تأخير شوية، موتوسيكل يُقف مش عارفة، قلتها لها كذا مرة، وبعدين تنبهت إن أنا ليه بأقول لها هذا الكلام وهي دخلها إيه؟ يعني فاتكسفت حتى من نفسي يعني إن أنا بأعلق تعليق يعني لا دخل لها فيه وما لوش معنى يعني، طب وليه بأقوله، إلى أن جاء عرض الطيران، وطبعًا هي حرم ظابط طيار، النائب كان طيار، فقلت لها أهي دي بقى اللي حلوة، وجُم بالألوان الطيارات بالألوان وكده، فقلت لها: أهو بقى دي بقى جميلة ومنظمة فعلاً ومش عارفه إيه وضحكنا، وبعدين وإحنا بنبص كده بصينا لقينا العربية اللي وقفت و..الضرب ابتدى، فأنا لسه بأقف أشوف إيه لقيته هو.. أنا شفته قُدامي واقف، وبيدور بالجنب كده زي إيه للحراسة بتاعته يعني تشتبك معاهم، ده اللي أنا حسيته وفهمته، إن يعني مش حاجة هزار لأ، دا بينبه، فأنا..وكانت البرنيطة قدامه وكان هو واقف كده مش بيحيي، فيه بعض الناس قالت واقف يحيي، لا، ما كانش بيحيي.

أحمد منصور:

كتير قالوا إن هو كان فاكر إن دي وحدة جاية تحييه فكان..

جيهان السادات:

لا، لا يافندم لا لا دا تنبه لها، هو حسها.

أحمد منصور:

ما كانش لا بس حزام..قصدي.. السترة..

جيهان السادات:

رفض..رفض يومها الصبح أنا عرضتها عليه، عرضت عليه إنه يلبس فقال لي: بلاش كلام فارغ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

السترة الواقية..نعم.

جيهان السادات [مستأنفاً]:

أنت بتآمني – بالضبط – بالكلام ده؟ طب وإذا جت الرصاصة في راسي هتلبسيني إيه؟ وضحك، فسكت، فلما..وأنا ببص كده وشوفته واقف..وشوفته..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

بس بيقولوا الرصاصة الأولى اللي جت في مقتل بالنسبة للرئيس أطلقت من..العربية.

جيهان السادات:

ده صحيح، قيل هذا فعلاً اللي هو **Sniper** اللي كان في العربية.

أحمد منصور:

بالضبط، اللي هو كان بيعتبر كان فائز بالرماية الأولى في مصر هو.

جيهان السادات:

أيوه بالضبط.

أحمد منصور:

يعني أنتِ في اللحظة دي شوفتيه إزاي وهو بيقف والضرب كان بدأ بالفعل؟

جيهان السادات:

لا ماهو الضرب ما ابتداش في ثانية، هي كلها ثواني حضرتك، أنا..أنا ساعة ما..أولاً هم ضربوا الأول قنابل قبل ما يضرب – حضرتك – ليه؟ عشان تعمل دخان وتعمل حاجات زي كده، فالضرب الدخان ده..كُلّها ثواني كان ابتدى الضرب يبتدي، وابتدا الإسلامبولي واتنين معاه جايين.. ماسكين.

أحمد منصور:

بالرشاشات.

جيهان السادات:

بالرشاشات بالضبط يضربوا، فيه أنا معايا ظابط حراسة، في ثواني برضو كان شاددني من دراعي وقعني في الأرض..

أحمد منصور:

أنتِ حسيتِ بأيه في اللحظة دي؟

جيهان السادات:

أفندم؟

حسيتِ بإيه باللحظة..شوفتِ الرئيس بيقع؟

جيهان السادات:

لأ.

أحمد منصور:

ما شوفتيهوش، شوفتيه واقف بس.

جيهان السادات:

لا لا، شوفته واقف بس.

أحمد منصور:

وشدك ظابط الحراسة.

جيهان السادات:

وشدني ضابط الحراسة، حتى أنا استغربت قُلت له: إيه بتعمل إيه كده؟ فقال لي دا دوري..أنا شُغلي يا فندم، ويعني بعنف كده، وبعدين اتنقلنا من جنب..، الشرفة كان فيه رصاص داخل فيها، فانتقلنا من الشرفة لبين الشرفتين حائط كده، فقعدنا، وكان فيه حتى ستات بتصرخ فأنا قُلت لهم بلاش صريخ، يعني أولاً فيه العيال اللي كانوا معايا دول جم جري مسكوا فيه، ثانيًا: هنعمل إيه؟ الصريخ هيعمل إيه يعني؟ أنا من الناس اللي ما أحبش..ما أحبش الانزعاج في وقت الشدة حتى مهما كان، فبعد ما خلص الضرب، وكل ده برضو خد حاجة لا تُذكر، جريت جري على الشباك تاني، ودي مسافة زي من هنا والحيطة كده، جريت جري فبأبص لقيت بقى كراسي وبتاع، تصور إن هو كان اتشال فعلاً !!

أحمد منصور:

في ثواني دي؟!

جيهان السادات:

آه والله العظيم، يعني هي لأ، قل دقائق بقى عشان نكون يعني مضبوط كلامنا، في دقائق لا تذكر كان اتشال بسرعة غريبة، ولا صورة طلعت له يا فندم، ولا صورة طلعت له، وأنا حتى وقفت كان في الشرفة من تحت السفير الأميركاني، والسفير البريطاني وأنا عارفاهم الاتنين، فندهت عليه، ما سمعنيش طبعًا، فيه بقى دوشة وإزعاج.

أحمد منصور:

الناس فاقدة..

جيهان السادات:

بالضبط.

أحمد منصور:

السيطرة على أي شيء.

جيهان السادات:

هو ما سمعنيش، فأنا قُلت بدل كده، أنزل جري أشوف إيه لأنه ما تصورتش إنه اتشال، وما.. يعني مش عارفة إيه اللي حصل.

أحمد منصور:

تصورت إنه أصيب؟

جيهان السادات:

ما خطرش يعني شوف..طبعًا أكيد، أكيد يعني فيه إصابة، وأنا نازلة جري عليه فيه سلم بقى عشان أوصله، فنازله جري لقيت ضابط من بتوعنا هنا، بتوع الحرس الجمهوري لابس بدلة بيضا –واسمه الفولى هو حتى– فبص لي كده قال لي: والله يا فندم ما تخافي، والله دا أنا بنفسي وديناه الطيارة وما فيش.. ده جرح بسيط، فببص بيقول لي جرح بسيط ولقيت بدلته كلها دم، كلها دم، وهو لابس أبيض فبصيت له وسكت، فالضابط اللي معايا خدنا بسرعة على العربية بتاعتي، وكانت الدكتورة زينب قالت لي مش هاسيبك، مش هاسيبك وركبت معايا، فركبنا وبعدين الظابط خدنا على كوبري القبة.

أحمد منصور:

دكتورة زينب السبكي كانت أمين عام المرأة في الحزب؟

جيهان السادات:

أظن حاجة زي كده، فركبت معايا –وهي صديقة قبل كل شيء– فركبت معايا ورحنا بالعربية على قصر القبة فيه طيارة هيلوكوبتر هناك، خدتنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا، .. المنطقة الآن هناك كان الجو شكله إيه عند المنصة؟

جيهان السادات:

بشع، بشع، كراسي فوق بعض، وناس.. شفت بعيني بقى الصاغ فوزي وهو طبعاً أكثر من صاغ لأن هو متعين..

أحمد منصور:

فوزي عبد الحافظ.

جيهان السادات:

فوزي عبد الحافظ.

أحمد منصور:

اللي هو سكرتير الرئيس.

جيهان السادات:

سكرتير أنور السادات، شفته شايلينه على..

أحمد منصور:

نقالة.

جيهان السادات:

نقالة، بالظبط وبيودوه للإسعاف.

أحمد منصور:

دراعه هو..

جيهان السادات:

أيوه شفتها بعيني دي، فالحقيقة طبعاً.. وهو قاعد ورا الريس مباشرة يعني الكرسي اللي وراه، فدي خلتني حسيت إن فيه شيء، يعني مش عبيطة لدرجة اللي وراه يطلع بالشكل ده.

أحمد منصور:

ما شوفتيش حد تاني من المسؤولين؟

جيهان السادات:

نهائي.

أحمد منصور:

النائب حسني مبارك، أبو غزالة أي حد؟

جيهان السادات:

لا لا، لا لا نهائي نهائي.. نهائي ركبت العربية ورحت على..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني كل دول كانوا مشيوا وأنت كنت قعدت، يبدو قعدت فترة طويلة.. شوية..

جيهان السادات:

لا لا لا هم، لا مش فترة طويلة بالعكس أنا نزلت على طول بسرعة برضو.

أحمد منصور:

دقايق.

جيهان السادات:

بس هم من حتت وإحنا من حتت ففيه كان هرج ومرج، يعني تحس كل واحد.. ولذلك الظابط خدني قال لي: أنا هأروح على القبة، هناخد الطيارة على البيت، فقلت له طب ما نطلع بالعربية قال لي: أنا ما أعرفش السكك شكلها إيه، سيبني سيادتك أتصرف، بالظبط كده.

أحمد منصور:

يعني برضو كان الضابط متوتر.

جيهان السادات:

لا، كان فاهم شغله كويس جداً، فاهم شغله كويس قوي، فقال لي: سبيني.

أحمد منصور:

تسمحي لي.. تسمحي لي في الحلقة القادمة أبداً معك من التفصيلات التي أعقبت ما وقع في المنطقة أشكرك شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة والأخيرة، إن شاء الله، من هذه الشهادة نواصل الاستماع إلى شهادة السيدة جيهان السادات، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

الأربعاء 1421/12/26هـ الموافق 2001/3/21م، (توقيت النشر) الساعة: 19:36(مكة المكرمة)،16:36(غرينيتش)

جيهان السادات –الحلقة الـ 11 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– جيهان السادات، أرملة الرئيس المصري السابق أنور السادات

تاريخ الحلقة
2001/03/19

جيهان السادات

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام وعليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة الأخيرة إلى شهادة السيدة جيهان السادات. مرحباً بيك يا فندم.

جيهان السادات:

أهلاً.. أهلاً.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند نقطة فاصلة في حياتك و في تاريخ مصر أيضاً.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

وهي مقتل الرئيس السادات في المنصة، وذكرتي جانباً من كيفية وقوع هذا الحادث، وكنتِ أنت موجودة شاهدة عليه. بعد ما نزلت وجدت الكراسي في الوضع الذي أشرتِ إليه، سكرتير الرئيس فوزي عبد الحافظ محمول على

نقالة، لم تَجِدي الرئيس، طمأنكِ أحد الضباط إلى أن الرئيس بخير، لكنكِ كنت قلقة.

جيهان السادات:

نعم، أما نزلت خدت في الباب الخلفي نزلت خدت العربية للقبة آخد طيارة، فيه طيارة اسمها (جزال) دي بتشيل بس اتنين يعني و.. اللي بيقودها.

أحمد منصور:

الطيار.

جيهان السادات:

وجنبه واحد ووراء اتنين أو تلاثة بالكتير يبقوا مزنقين، فدي اللي خدت أنور السادات، وكان الدكتور محمد عطية – وهو حي يرزق وموجود– كان دكتور الرئيس، وواحد ظابط اسمه توفيق قورة، هم الاتنين اللي خدوه في الطيارة، يعني هو ظباطه اللي شالوه، وبعدين اللي سافر.. اللي طار به دكتور عطية وتوفيق قورة وراحوا على مستشفى المعادي، دا اللي أنا عرفته بعد ماجيت هنا، أنا خدت بقى الطيارة الهليكوبتر التانية، والدكتور زينت معايا، جينا نزلنا هنا، فيه مهبط هنا جنب البيت في الجيزة، نزلنا نزلنا الولاد ونزلنا إحنا علشان خاطر لو كملنا بالطيارة مستشفى المعادي فيه مهبط فيها للطيارة بس بعيد عن المستشفى فقلت وهنتصل إزاي بيهم ومين اللي هيجبنا، يعني حتبقى مسافة من الطيارة لمدخل المستشفى، فالظابط فضل قال: لا، نأخد العربية بسرعة، فنزلنا من الطيارة، الولاد يعني سبناهم يجوا على هنا وإحنا..

أحمد منصور:

يعني أنت ما جتيش البيت؟

جيهان السادات:

نهاي.

أحمد منصور:

ما عملتيش أي اتصالات؟

جيهان السادات:

نهائي.. نهائي.

أحمد منصور:

ما اتصلتيش على الأميركان تطمينهم على الوضع؟

جيهان السادات:

لا.. أطمن مين يا فندم، أنا عايزة أنا اللي أطمن مش أطمن حد، وهذا الكلام كذب أيضاً لأن، يعني مش ممكن أسيب يعني زي ما اتقال سابت جوزها في طيارة أو حاجة، هو سبق بطيارة تانية، المهم يعني مش هأتعرض لدا دلوقتي، ركبت مع الدكتورة زينت في العربية فوراً من باب الطيارة للعربية وطرنا على مستشفى المعادي، ودخلت مستشفى المعادي، ولقيت برضو فيه هرج ومرج وناس قاعدة بتعيط، وناس قعدة مذهولة، وجالي سفير بلجيكا – أفتكر– يقول لي شوفتي شوفتي سفير فرنسا؟ حاجة زي كده بيسألني، فأنا في إيه أو في إيه أو في أيه وبعدين هو الحقيقة وهو بيسألني تنبه أنا مين، فقال لي: أنا آسف، آسف، يعني mrs سادات أنا.. وانسحب، هو بيسأل على السفير اللي اتضرب، المهم إن أنا مشيت.. المعادي بقى، أقول لحضرتك أنا حفظاها، لأن في أيام الحرب، سواء 67 أو 73 فأنا كنت بأتردد عليها يعني مئات المرات، فعرفاها، وعارفة أوضها وعارفة الكوريدور وعارفة هنا إيه وهنا إيه، فمشيت وطول ما أنا ماشية الدكتور زينت معايا الناس بتبص لي كده عايزين يعرفوا أيه اللي بيحصل، أيه اللي حصل، لغاية ما طلعت فوق، والأوضة الانتظار اللي قاعدين فيها الوزراء كانوا أوضتين الحقيقة، فيه أوضة قاعدين فيها وأوضة تانية، وبعدين لقيت ولادي أول ما دخلت لقيت ولادي، ولادي ما كانوش حاضرين العرض العسكري وماكانوش بيحضروه خالص، فلقيتهم هم لما سمعوا الضرب واتقفل الـ televesion .

أحمد منصور [مقاطعاً]:

جمال كان في أميركا طبعاً.

جيهان السادات [مستأنفاً]:

جمال كان في أميركا، فبناتي كانوا هنا فأول ما سمعوا الضرب اتصلوا بالمكتب هنا فقالوا لهم أيوه الريس أصيب الريس وفي مستشفى المعادي، فجريو على مستشفى المعادي بجوازتهم، وأنا لما رحت لقيت بناتي وأزواج بناتي، فدخلت وقعدت، شوية عارف حضرتك اللي هو مثلاً يعني أنا عمري ما خدت مخدرات ولا أشرب ولا يعني ماليش في حاجة من دي خالص، إنما كنت في حالة زي أيه .. حد مخدر، حد تايه، يعني مش عارفة إيه اللي بيحصل بالظبط، فقعدت شوية لكن متنبهه، لكن زي ما أكون واخدة حاجة من كتر ما أنا مش عارفة إيه اللي بيدور حولي، فبعد شوية فكرت الله!! طب ما حدش جه طمني؟ ما حدش يجي يقول لي مثلاً: دا كان فيه رصاصة وطلعناها؟ اطمنوا دا الريس بخير؟ ما حدش قال كلمة زي دي، فلقيت نفسي واقفة وداخلة على أوضة العمليات، فو أنا داخلة أوضة العمليات لقيت رئيس قسم الجراحة هناك وهو فقد ابن له أثناء الحرب، وأنا كنت بأوسيه وعمالة أحاول أخفف عنه، فلقيته واقف بيعيط فبأقول له: يا دكتور لطفي حتى أنت مش جوه، فقال لي: أنا مش قادر، ففهمت على طول، يعني دي مش عايزة حد يقول لي، خلاص مش قادر إيه؟! يعني إيه مش قادر وهو رئيس الجراحين؟! يعني هو بيحاول كل محاولاته لقي ما فيش فايدة خلاص واللي قدامه بقى ما.. ما فيش حياة، فدخلت على أوضة العمليات فلقيت الريس نايم في السرير ومغطيينه وحاطين حاجة كده اللي هي بيحطوها للميت لما يموت عشان البق ما يسقطش. فطبعاً يعني خلاص المشهد بقى قدامي واضح وضوح الشمس، يعني كان فيه نوع من الصراع الداخلي بأكذب اللي بيحصل حواليه، بأحاول إن أنا ما أصدقش، بأحاول أنفي، بأحاول أهرب من نفسي، فلقيت نفسي مرمية عليه، يعني بدون وعي وعمالة أعيط.. أعيط وحاضناه وبأعيط، المنظر بقى كان فظيع الدكاترة واقفين و.. والممرضات، وبيبكوا بكاء بصوت عالي يعني، فأنا تنبهت بعد شوية وقفت وقلت: اندهوا ولادي، فلقيت حسن مرعي في ظهري، هو جوز بنتي الوسطانية،

فقلت له: انده الولاد.. انده البنات فقال لي: لا حرام، قلت له: لأ انده البنات يسلموا على أبوهم، فنداههم وجم هم وأزواجهم، وبرضوا باسوه ويعني الحقيقة كان مشهد صعب.. صعب.. صعب لدرجة يعني لا يتخليها إنسان، لزوج، لأب، لحبيب، لكل شيء تقدر تقول عليه.

وطلبت طلب واحد من الدكاترة وهم واقفين وقلت لهم: أرجوكو يعني ما حدش يخش تاني، سيبوه يعني ما حدش يخش عليه، أنا مش عايزة حد يشوفه، مع إن يعني لو أقول لحضرتك وشه عادي وما فيش أي حاجة، يعني هي كل الحكاية البدلة متقطعة بس الكم علشان كانوا بيحاولوا يدوله ينقلوا له دم.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

والرصاصة اللي كانت في الرقبة؟

جيهان السادات:

حتة خرم صغير.

أحمد منصور:

والرقبة..

جيهان السادات:

لا، الرقبة ما فيهاش حاجة، هو كان في الحتة دي عند الكتف كده طلعوا رصاصة تانية ما فيش غير رصاصتين على الصدر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما كانتش الدماء بتغطي ملابسه؟

جيهان السادات:

نعم؟

أحمد منصور:

الدماء لم تكن تغطي وجهه أو ملابسه؟

جيهان السادات:

لا.. لا، لا خالص، أو إذا كان فيه فهم غسلوها يعني، أنا دخلت على.. نايم ومرتاح خالص، فالبنات –زي ما قُلت لحضرتك– ودعوه، وبعدين رُحت الأوضة ولقيت بقى الريس فبأقول.. بأقول له يعني –للنائب حسني مبارك– بأقول له: يا ريس تفضل أنت وأنور السادات خلاص راح، لكن مصر باقية، فتفضل أنت يعني أنا حسيت إن ما يقعدش ولا الوزرا تقعد خلاص..

أحمد منصور:

أنتِ كنتِ بمنتهى الهدوء زي ما أنت الآن؟

جيهان السادات:

جدًا.. جدًا.. جداً..

أحمد منصور:

ما بكيتيش، ما انهارتيش؟

جيهان السادات:

لا بكيت وأنا حضناه، لكن بعد كده فضلت ماسكة نفسي إلى أن دخلت العربية، بعد ما خليت الرئيس مبارك يمشي والوزرا نزلت بعديهم وركبت العربية وبقيت يعني يمكن بأصرخ أنا وأولادي والسواق، كلنا يعني كنا في حالة سيئة.. سيئة..سيئة.. للغاية، إلى أن جيت هنا في البيت وابتديت بقى يعني خلاص، يعني واقع عشته وشوفته وحاجة –زي– ما تقول حضرتك –كانت في الأيام الأخيرة متوقعاها، بس لما جت كانت عنيفة، عنيفة قوي، يعني مش هأقول لك مفاجأة حصلت، لأ، بس في حد ذاتها كانت صدمة .. صدمة شنيعة قوي.

(فاصل إعلاني)

أحمد منصور:

أنتِ تخيلت إن الأمر واقف عند حد قتل الرئيس فقط، أم أن ممكن البلد يكون فيها انقلاب عسكري وممكن يكون فيها تغير؟

جيهان السادات:

لا طبعاً توقعت أكثر من قتله لأن.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنتِ تتوقعي إيه؟

جيهان السادات:

أنا كنت متوقعة إن هم قتلوه وعايزين بقى يمسكوا البلد هم نفسهم الجماعات الإسلامية تحكم، نفسهم، ف.. وده اللي خلاني..

أحمد منصور:

ما كنش باين لحد دلوقتي مين اللي قتله؟

جيهان السادات:

وده اللي خلاني..، لا طبعاً، وده اللي خلاني قلت للرئيس مبارك تفضل أنت مصر باقية وتفضل أنت لأن أنور السادات راح، وكان أنيس منصور واقف، قال: ما تقوليش كده، ما تقوليش كده، أما بأقول: أنور السادات راح خلاص، قال: ما تقوليش كده، بصوت عالي.

أحمد منصور:

طبعاً كان أنيس كان بيعتبر من أكثر الناس.

جيهان السادات:

المقربين.

أحمد منصور:

قرباً.. من المقربين من الرئيس السادات.

جيهان السادات:

نعم..نعم..

أحمد منصور:

يعني نقدر نقول هو وعثمان أحمد عثمان كانوا من أكثر الناس قرباً منه في تلك المرحلة.

جيهان السادات:

نعم، نعم فجيت هنا في البيت ابتدوا بقى يجوا ناس، الحقيقة التليفونات بقوا يقولوا لي مش عارفة (كارتر) على التليفون ومين، ماكنتش قادرة، ما كنتش في حالة أقدر أتكلم في التليفون، وما بأحبش يعني بمنتهى الأمانة يعني ما بأحبش حتى أبكي قدام حد، يعني لو عايزة أبكي لغاية النهارده لو فيه حاجة تعباني أخش الحمام أقفل عليه، أخش أوضتي أقفل عليه، يعني ما أحبش حد يشوفني وأنا بأبكي، فـ..

أحمد منصور:

شأن النساء القويات يعني.

جيهان السادات:

يا ريت، المهم ابني بس اللي أتكلم في التليفزيون، وأول تليفون اتكلمه وإحنا كنا لسه في انتظار حجرة الانتظار زي ما قلت لحضرتك إن أنا رحت لقيت ولادي قاعدين، فتليفون ابني وصلوه بينا فبيقول: يا ماما أنا سمعت إن بابا اتضرب وكده، فأنا هأجيب، أنا قايم من أميركا وجاي، وحجيب.. حأتصل بالدكتور يعقوب..

أحمد منصور:

مجدي يعقوب.

جيهان السادات:

مجدي يعقوب لأنهم قالوا هنا إنه اتضرب في صدره، فأنا هأجيبه وحآجي على مصر، وأنا هأتصل به حالاً، فقلت له: طيب، وإحنا في حالة انتظار، وبعدين قمت ودخلت الأوضة زي ما حكيت لحضرتك، اتصلت بيه بقى أنا لما جيت هنا في البيت اتصلت بيه، أو هو اتصل -بالأصح- بينا لأن أنا ما كنتش عارفة هو فين، اتصل بينا تاني وقال لي: يا ماما أنا في طريقي والدكتور مجدي اتصلت بيه وجاهز، فقلت له: يا جمال ما فيش داعي للدكتور مجدي، وعايزاك

راجل زي ما أبوك طول عمره عايزك، فسكت.. فيه حصل سكوت كده فترة، وقال لي: أنا فهمت يا ماما، حاضر وبس لغاية ما جه، ولما جه كلمني الدكتور محيي الدين ... فؤاد محيي الدين.

أحمد منصور:

كان رئيس الوزراء.

جيهان السادات:

أيوه، وقال لي: فيه رصاصة في كتف الريس هنشيلها وبناخد إذن سيادتك، كزوجة يعني، فقلت له: إمتى هتشيلوها؟ فقال لي: هنشيلها النهارده بعد الضهر، فقلت له: حاضر، أنا هأكون موجودة هناك، فالراجل اتخض وسكت ما علقش، ورحت هناك، فلقيت الدكاترة بيقولوا: معلش بلاش سيادتك، قلت له: أبداً، ابني كان جه بقى وخدته معايا، فقلت له: لا يمكن أبوك يشيلوا من كتفه رصاصة وإحنا مش جنبه، لازم أنا وأنت نكون جنبه. يعني زي ما يكون بيعمل عملية، إزاي ما أبقاش أنا معاه؟! وكنت في السكة بأقول له يعني بأحاول أخفف عنه وأخفف عن نفسي، المهم وصلنا فكان فيه نوع من الرفض إنهم خايفيين عليه بيقولوا لي حاجة مش هتنسيها ومافيش داعي، فقلت لهم: استحالة، إنتو ما تعرفونيش، مش هتطلع الرصاصة إلا في وجودي، وأنا موجودة، لأني نسيت أقول لحضرتك، قلت لجمال وهو جمال يعرف في الحاجات دي، قلت له: شوف الرصاصة دي نوعها إيه؟ ليكون حد ضربه من ورا مثلاً، يعني المؤامرة أيه؟ صحيح في قدامنا جموضرب دي حقيقة، لكن يمكن حد ضربه من ورا، فأنت شوف الرصاصة هل دي بتاعة رشاش، أو رصاصة عادية بتاعة مسدس، يعني أنت تفهم أنا ما أعرفش. فقال لي: حاضر يا ماما.

فلما رحنا وبعدين أما رفضوا فقلت له: مش هتتشال إلا بوجودي، فكلموا الريس والريس قال.. جمال ابني كلمه، فقال له: خلاص يا جمال، إحنا كنا خايفيين على مامتك عشان يعني مش عايزينها تتعب، لكن أدام هي مصرة ده زوجها ما حدش يقدر يمنعها. ودخلنا أنا وجمال وهو جه على نقالة وعليه ملاية بس، والله والله كأنه نايم مبتسم!! يعني حضرتك أن إما بأصحيه ساعات يبقى صاحي الصبح عينيه تحت عينيه إرهاق، منتفخ، وشه تعبان، ما نامش كفاية، سهر زيادة، كان عنده شغل أكتر، يعني اليوم اللي شوفته يمكن الابتسامة عليه هو ده اليوم ده لدرجة إن أنا... أنا عارفة إنه مات، وعارفة إن أنضرب، وعارفة كل اللي حصل، لدرجة إن أنا وطيت أمسكه أحط إيدي عليه فبصيت لقيقه تلج، ساقع، فتنبهت بقى إن يعني لأ، ده ميت، يعني ما.. بس ولا خدش في جسمه إلا خرمين صغيريين عند صدره بالضبط، اللي هي منهم رصاصة دخلت وخرجت من ظهره وفاتت في قلبه، ودي كانت المميتة.

وفيه رصاصة تانية دخلت وطلعت هنا، يعني ردت طلعت هنا، هنا في الحتة دي، اللي هي طلعوها قدامي وأنا واقفة. وفيه رصاصة ثانية في ركبته، بسيطة برضو عاملة خدش لا يذكر حتى في البدلة يعني سليمة كلها وخرم صغير قوي، ده كل.. ولا جروح، ولا حتى حاجة زرقة، ولا حاجة أبدًا في جسمه.

أحمد منصور:

مع تقديري للجانب الإنساني في.. في الموضوع.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

مَنْ قتل الرئيس السادات؟

جيهان السادات:

معاهدة السلام اللي عملها هي دي اللي قتلته.

أحمد منصور:

ألم يقتله غروره؟ ألم يقتله ديكتاتوريته؟ ألم يقتله كونه جمع كل القوى السياسية في مصر واعتقلها؟

جيهان السادات:

لا.

أحمد منصور:

ألم يقتله أنه غيب نفسه عن واقع الشعب المصري ونبضه وتفرغ للقضايا الخارجية؟

جيهان السادات:

بص حضرتك أولاً: ما كانش مغرور، ثانياً: السلام اللي عمله لو ما كانش عمله كان زمان سيناء نضفها محتل إلى يومنا هذا بمستوطنات كثيرة جداً، وصعب إنك تشيلها، ما كانش أنور السادات استلم مصر محتلة أرضها، أنور السادات حرر مصر، ورجع أرضها، أنور السادات استلم مصر بحزب واحد الاتحاد الاشتراكي، ورجع. وعمل أحزاب وبدأ الديمقراطية.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أحزاب صورة.

جيهان السادات:

صورة.. اعتبرها صورة، إنما بداية أحزاب لكي تضع أسس الديمقراطية في مصر، وهو اللي منع الرقابة على الصحف..

أحمد منصور:

لكن هو صوت، هو صوت للديكتاتورية في 27 يوليو 52.

جيهان السادات:

شاب صغير قائم بثورة

أحمد منصور:

واستمر في الديكتاتورية حتى وهو يحكم.

جيهان السادات:

لا، نعم لا، لم يحدث.

أحمد منصور:

وكل القرارات اللي اتخذها كانت قرارات ديكتاتورية فردية..

جيهان السادات:

أبداً.

أحمد منصور:

لم يرجع فيها حتى إلى مستشاريه.

جيهان السادات:

أبداً، أبداً.. بعيداً عن الحق، بعيداً عن الحق، ويمكن يعني.. تشنيع عليه وافتراء على أنور السادات اللي حرر مصر، اللي رجع لها كرامتها، اللي حارب في 73 ولأول مرة حرب تدرس في الأكاديميات العسكرية والمؤسسات العسكرية، وترفع راس الجندي مش المصري فقط بل الجندي العربي، لأول مرة يحصل انتصار، عمل سلام..

أحمد منصور:

لكن ثمارها للأسف لم تكن بالشكل الذي كان يمكن أن تجنى به.

جيهان السادات:

ليه؟! ليه؟! دا هي بداية إنه..

أحمد منصور:

من خلال اتفاقية السلام.

جيهان السادات:

حرر أرضه وخدها بالكامل، أخد أرضه بالكامل وإحنا أحرار.

أحمد منصور:

كانت علاقته توطدت بالأميركان حتى إن.. كان قائد الحراسة أميركي في وقت ما، كان يشرف على الحراسة.

جيهان السادات:

ده بقى من ضمن الـ.. فيه مثل.. فيه بيت شعر للمتنبي...

أحمد منصور:

كان فيه حراسة أميركان كان..

جيهان السادات:

أماتكم قبل موتكم الجهل وغراكم من خفة بكم النمل

يعني هذا جهل.

أحمد منصور:

ما المانع، هناك كثير من رؤساء، عفواً، عفواً..

جيهان السادات:

هذا جهل بالكلام.

أحمد منصور:

عفواً يا فندم عفواً يا فندم.

جيهان السادات:

إزاي قائد جرس أميركي؟! إزاي؟!

أحمد منصور:

عفواً يا فندم يا فندم إحنا الآن أمامنا معطيات.

جيهان السادات:

طب ما أنا شايفة الحرس بتاعه.

أحمد منصور:

أماماً معطيات كثيرة جداً، معظم الحرس اللي بيحرسوا الرؤساء العرب من أو أولهم إلى اخرهم ودول العالم الثالث بيدربوا في الولايات المتحدة، وبيدربوا في غيرها.

جيهان السادات:

نعم، نعم أنت ما قلتش يدربوا، الحرس بتاعنا.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وليس هناك..

جيهان السادات [مستأنفة]:

كان بيدرب هناك ويجي، نعم.

أحمد منصور:

ليس هناك ما يمنع أن يكون هناك مشرف على هذه.. على هؤلاء الحرس موجود هنا يرتب أمورهم.

جيهان السادات:

لا، لا لا لا، لا يا فندم الحق إيه بقى حضرتك..

أحمد منصور:

مين الحرس الأميركان اللي كانوا في المنصة؟

جيهان السادات:

ما فيش ولا حارس أميركاني إلا إذا كان السفير الأميركاني معاه..

أحمد منصور:

حرس السفير الأميركي.

جيهان السادات:

له هو، علشان أكون منصفة.

أحمد منصور:

صحيح أطلقوا رصاص من الخلف؟

جيهان السادات:

لا لا، لا.

أحمد منصور:

من على المنصة؟

جيهان السادات:

لم يحدث، لم يحدث هذا أبداً، أنور السادات وغير أنور السادات وإلى يومنا هذا، الحراسة بترسل إلى أميركا

للتدريب، لأنها عندها تدريب على مستوى عالي، لكن مش معنى كده إن يجي واحد حارس أميركاني، نهائي، بيرسلوا هناك، لكن ما يجيش حد هنا نهائي.

أحمد منصور:

أنتِ أشرت في كتابك وأشرت في الحلقة الماضية إلى أن العرض الأخير لم يكن بالدقة هل عندك شك في إن يعني هذا له علاقة بعملية اغتيال الرئيس؟

جيهان السادات:

والله ما أنا عارفة يمكن ...

جيهان السادات [مستأنفة]:

ربنا الذي يعلم بقى لأن أنا قعدت فترة أنا وابني بالذات نفسنا نعرف مين ورا دي، يعني إيه الأربعة دول؟! ايه قيمة أربع عساكر حتى مش ظباط، منهم ظابط أو اثنين يعني اثنين ظباط والباقي صف ظابط، يعني أنا بقيت في حيرة من اللي بيحصل، وخصوصاً إن إزاي يعني ايه اللي حصل؟ معلهش هو كان فيه إهمال، بصراحة بقى أقول: كان فيه إهمال فقط لا أكثر ولا أقل..

أحمد منصور:

هل تعتقدي أن التحقيقات التي أجريت كانت كافية أم بتطالبي بفتح التحقيق مرة أخرى؟

جيهان السادات:

لا، لا أطالب بشيء، لا أطالب بشيء، اللي راح راح مش هيرجعهولي، لأ مش هنوصل لشيء، كان كيندي وصلوا له الأميركان، ما عرفوش لغاية النهارده مين اللي قتله.

أحمد منصور:

عملية الشك أيضاً هذه لا زالت قائمة عندك؟

جيهان السادات:

والله أنا بعدت كل شيء خالص ولوقت، وكل اللي بنفكر فيه إن الراجل ده كان زي شعلة في بيتنا مضيئة وفي بلدنا افتقدناها، ولكن كل الأحداث بتورينا إزاي هو كان عنده بعد نظر ونظرة مستقبلية لصالح مصر.

أحمد منصور:

السادات انتقد عبد الناصر في إنه كان علاقاته بالعرب ممزقة في نهاية عهده، السادات أيضاً كانت علاقاته ممزقة إلى درجة أنه لم يمش في جنازته أياً من رؤساء العرب سوى الرئيس الصومالي والرئيس السوداني.

جيهان السادات:

والله ما يهمش إنهم يمشوا في جنازته مش هتزوده أو تنقصه، ما تهمنيش دي أبداً، إنما أنور السادات ما.. علاقته مش كانت سيئة بالعرب، أنور السادات طالبهم بإنهم يحضروا معاه هنا في السلام، أو يساندوه، أو يقفوا معاه، أو يراقبوه من بعيد لغاية ما يخلص، هم اللي رفضوا، وهم ما هم رجعوا تاني وعرفوا.. ومصر ما هي عاملة سلام مع إسرائيل ما هو رجعوا تاني وعندهم علاقات بينا، ومصر بتساعد الفلسطينيين مع الإسرائيليين علشان يوصلوا لسلام، يعني مصر دورها قائم، ورجعوا العرب بعلاقتهم لمصر، ومصر مع إسرائيل، إيه اللي زاد أو إيه اللي نقص؟! ما فيش حاجة.

أحمد منصور:

الرئيس السادات بلغ في نهايات أيامه درجة إنه كان بدأ يفكر أو يشعر وكأنه أصبح فرعون جديد في مصر؟

جيهان السادات:

لا.. لا.

أحمد منصور:

دكتور محمود جامع في كتابه بيقول إنه: فكر السادات إن هو يعني يرتدي زي فرعوني، ويأخذ جولة، وتحدث مع بعض من حوله في هذا الأمر.

جيهان السادات:

دا، دا عنده خيال رائع!! دا عنده خيال بديع!! فيه رئيس جمهورية يعمل كده؟! هل من العقل حتى تصدق كلام تافه إلى هذه الدرجة؟!

أحمد منصور:

يعني في الوقت الأخير ممكن الناس المقربين من الرئيس يكون فيه حاجات كتيرة جداً بيعرضها عليهم، خاصة وأنك لست طوال الوقت معه.

جيهان السادات:

لأ.. بس مش لدرجة التفاهات اللي بتتقال، دا.. دي.. دا ولا عيل طفل يقول.. كلام فارغ.

أحمد منصور:

ليست قضية التفاهة، ولكن الشعور بالذات وبالأنا" ارتفع عند الرئيس إلى درجة أن كثيرين يقولون أن غرور الرئيس أيضاً كان له دور في انه قتله.

جيهان السادات:

لأ.. لأ، وبعدين الدكتور جامع ماكانش صديق قريب علشان خاطر ناخذ كلامه يعني، لأ دا كان راجل بيتردد على الاستراحة زيه زي أي واحد.

أحمد منصور:

وكان بيأتيك إلى هنا، وكان عضو مجلس إدارة في جمعية (تلا) التي أنت كنت ترأسيها.

جيهان السادات:

لم يأت إلى هنا، ولم أقابله هنا، وهو قال إن أنا قابلته هنا، لم اقابله هنا نهائي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت بتقابليه في..

جيهان السادات:

قابلته في ميت أبو الكوم.

أحمد منصور:

بشكل..

جيهان السادات:

مرة أو مرتين بالكثير..

أحمد منصور:

مرة أو مرتين معنى كده إنه ما كانش بيحضر وهو عضو مجلس إدارة جمعية، أو حضرتك ما كنتيش بتحضري؟

جيهان السادات:

لا.. لا.. لأ.. لأ، جمعية إيه اللي كان فيها ؟

أحمد منصور:

جمعية تلا

جيهان السادات:

هو كان عضو مجلس إدارة بجمعية تلا؟!

أحمد منصور:

ولازال، وهناك قضية الآن مرفوعة في المحاكم، وهو متهم فيها.

جيهان السادات:

يمكن بعد.. يمكن بعد أنا ما سبت، لكن في وجودي لأ.

أحمد منصور:

لكن هو كان علاقته قديمة بالسادات، ومعروف إنه من الناس المقربين منه.

جيهان السادات:

لأ. مش مقرب يا فندم، ما كل واحد يدعي القرابة، هو حر يدعي على كيفه، ما أنا زوجته وشايفة؟ اسأل فوزي عبد الحفيظ أقرب الناس إليه وهو حي يرزق إلى يومنا هذا، وهو السكرتير بتاعه أبداً.

أحمد منصور:

يعني هو كتابه مليء بالصور اللي بتؤكد ذلك، وأنا كمان علاوة على كتابه نحيت كتابه جانباً، والتقيت معه لساعات مطولة استمع منه.

جيهان السادات:

لأ.. لأ، أنا كتابه –للأسف– عندي بس ما قرتيهوش الحقيقة، لكن مبالغ مبالغة، هو كان على صلة، صلة زيه زي أي واحد، لكن مش صداقة، ومش قرابة إنه مقرب لأنور.

أحمد منصور:

ما هو مش أي واحد بيبقى على صلة بالرئيس، يعني الرئيس يبقى مش صلة على أي واحد.

جيهان السادات:

لأ صلة. ما أن ا هأول لحضرتك صلته إيه، يعني كان أنور السادات له عادة يروح ميت أبو الكوم في المضيفة، والناس تيجي تشرب شاي معاه وتتكلم، وبعدين يقوموا يصلوا الجمعة، ويرجعوا ويسلموا عليه وكل واحد..

أحمد منصور:

واضح إن العلاقة كانت أقوى من ذلك، هناك صحفية أميركية مشهورة كانت تشبهك، وكانت تأتي إلى الرئيس السادات في البداية وهي يهودية، ولعبت دور في ترتيب العلاقات بين (كامب ديفيد) اسمها (جودي سكيبر).

جيهان السادات:

جودي كبير.

أحمد منصور:

جودي كيبر.

جيهان السادات:

وأعرفها إلى يومنا هذا.

أحمد منصور:

وهي تعرف محمود جامع جيداً، وكان من خلال.. تعرف عليها من خلال زيارتها للرئيس السادات، ودعاها عنده في بيته أكثر من مرة، وكان على اتصال بيها، حتى يعني تكون الأمور قريبة من بعضها أيضاً، والرجل يعني ليس معنى إنه قال كلام.. بأقول لحضرتك برضو..

جيهان السادات:

لأ. ما قالش كلام يعني فيه كلام كويس جداً.. في كتابه.

أحمد منصور:

ممكن تكونى أنت رافضاه.

جيهان السادات:

لا أنكر هذا لا بالعكس..

أحمد منصور:

بالضبط، أنا لقيته من الناس اللي انصفوا السادات في جوانب كثيرة.

جيهان السادات:

لأ. بس، لأ لما يقول لك: عايز يلبس لبس فرعوني، هل دا إنصاف يا فندم؟! دي قمة الخيال.. قمة الخيال!

أحمد منصور:

عند الرئيس السادات أم عند الرجل؟!

جيهان السادات:

عند الرئيس السادات أم عند الرجل؟!

جيهان السادات:

عند الرجل.. معقولة رئيس الجمهورية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ويمكن تكون عند الرئيس السادات برضو.

جيهان السادات [مستأنفة]:

يلبس زي فرعوني؟! يا فندم دا ولا عيل صغير تافه ما عندوش تفكير يقول كلام زي ده ولأ عيب.. عيب..

أحمد منصور:

يعني السادات كان بيعتبر نفسه في.. وبالذات في نهاياته..

جيهان السادات:

ولا اعتبر نفسه يا فندم، زي بالظبط...

أحمد منصور:

حقق الحرب وحقق السلام وعاش الجو، والأميركان بالإعلام عيشوه جو وشخصية..

جيهان السادات:

رجل فخور بأفعاله وأعماله فقط لكن عمره ما كان عنده..

أحمد منصور:

وكان حالم الرئيس دايماً معظم الوقت قاعد في الاستراحات، بيحلم وبيخطط وبياخد قرارات؟

جيهان السادات:

يا ريت.. يا ريت الرؤسا كلهم يحلموا وياخدوا قرارات زي أنور السادات، والله كانت الدنيا بقت أحسن.

أحمد منصور:

الرئيس كان له مخصصات سنوية كرئيس للدولة، من أيام عبد الناصر كانت مليون جنية، ارتفعت في عهد السادات إلى 2 مليون جنيه، وكانت تصرف بأوامر شخصية منه.

جيهان السادات:

مليون جنيه؟!

أحمد منصور:

كانت 2 مليون جنيه.

جيهان السادات:

دامين اللي قال الكلام ده؟

أحمد منصور:

هيكل قال إنها في نهاية عهد السادات وصلت إلى 2 مليون جنيه.

جيهان السادات:

والله خلي هيكل يبعت لي نصهم بس، أولاً لم يحدث هذا.

أحمد منصور:

.. مليون مخصصات رئيس..

جيهان السادات [مقاطعة]:

ولا مليون.. يا فندم ما فيش مخصصات..

أحمد منصور:

يا فندم مخصصات رئيس الدولة، يعني الواحد لو بيرأس مؤسسة فيها 50 واحد بيشتغلوا له مخصصات..

جيهان السادات:

أيوه له.. مخصصات.. له مرتب، وبعدين..

أحمد منصور:

رئيس الدولة لأ.. رئيس الدولة له مخصصات.

جيهان السادات:

أيوه هأقول لحضرتك أنا، له مرتب وله مثلاً.. الشغالين اللي في البيت ما بندفعش، دي تعتبر مخصصات، البيت نفسه ما بندفعش إيجاره مخصصات.

أحمد منصور:

لأ. أنا أقصد المخصصات الأخرى اللي هي ممكن تكون نثريات يتصرف فيها هو.

جيهان السادات:

لا يافندم ..لا لا لا.

أحمد منصور:

دي موجودة عند الرئيس الأميركي والفرنسي والمصري وفي كل الدنيا..

جيهان السادات:

موجودة عند الكل، بس إحنا ما كناش عندنا.. بدليل إن أنا كنت بألبس لبس بسيط جداً على قد ما نقدر.

أحمد منصور:

أنا ما بأقولش إنه كان بيديكي المخصصات دي، لكن كان..

جيهان السادات:

بيوديها فين؟

أحمد منصور:

كان بينفق منها على بنود سرية خاصة بين فوزي عبد الحافظ سكرتيره وبين..

جيهان السادات:

فوزي عبد الحافظ شريف يا فندم ورجل...

أحمد منصور:

أنا بأقولش يا فندم، أنا ما بأتهمش حد بسرقة.. أنا أرجو إنك تفهميني.

جيهان السادات:

أيوه، ممكن تصرف على حاجات يعني تنقلات مثلاً تقدر تقول لي؟

أحمد منصور:

لأ. لا لأ. تصرف على عمليات خاصة على ناس معينين، على بنود معينة تكون بين الرئيس..

جيهان السادات:

زي إيه؟ لأ، يعني تصرف إذا كان فيه مصاريف تصرف على مثلاً..

أحمد منصور:

أنا سؤالي مختلف عن كده..

جيهان السادات:

أمال إيه؟

أحمد منصور:

أنا بأقول فيه مخصصات، ودي شيء ما فيش حد يقدر ينكره.

جيهان السادات:

أنا لا أعلم بيه.. دا شيء خالص.

أحمد منصور:

يعني ما كنش فيه أي أموال بعد ما الرئيس توفي موجودة في البيت تخص الدولة؟

جيهان السادات:

لا. لا. لا. لا.. إحنا ما عندناش خزنة في البيت يا فندم، ما عنداش خزنة علشان يحط فلوس في البيت.

أحمد منصور:

الأوراق الرسمية اللي تخص رئاسة الجمهورية اللي كانت في البيت؟

جيهان السادات:

ولا عندنا حاجة، الأوراق كلها بتروح المكتب.

أحمد منصور:

أمال الرئيس كان بيدير الدولة إزاي؟

جيهان السادات:

كل الأوراق فيه مكتب، فيه مكتب لنا، المبنى اللي جنبينا، كل الأوراق اللي بتيجي بتروح المكتب.

أحمد منصور:

ما كانش فيه أي خصوصيات تتعلق بالدولة في هذا البيت؟

جيهان السادات:

نهائي.. نهيائي، بدليل إن أنا ما عنديش شيء أقدر أقول أوراق بتاعته، بدليل إن اللي كان في المكتب كله بعتوه للرئاسة بعد الحادثة، أنا ما عنديش هنا حاجة تذكر.

أحمد منصور:

تعرفي شيء، ولم تطلعي على شيء، ولم تري أي أوراق، ولم..

جيهان السادات:

اللي عندي لا يذكر.. لا يذكر، أوراق لا تذكر.

أحمد منصور:

زي إيه.. عندك أوراق سرية ممكن؟

جيهان السادات:

مش سرية.. مش سرية، أوراق عادية خالص، بتاعة حاجات يعني لا تذكر، عندي شايلاها في شنطة صغيرة، حاجة لا تذكر، لكن سألت لأن كان حتى عقد إيجار هذا البيت موجود في المكتب عنده حتى ما كانش عندي، مش لقياه، فسألت شوفوا طب في أوراقه قالوا الأوراق راحت الرياسة كلها.

أحمد منصور:

يعني البيت دا مؤجر مش ملك الدولة؟

جيهان السادات:

لأ ملك الدولة، ملك الدولة، بس كان فيه عقد إيجار، كنا بندفع إيجار، فالعقد طار..

أحمد منصور:

تدفعوا إيجار إزاي، والبيت مخصص كان للنائب لما كان الرئيس نائب رئيس جمهورية، وخصص للرئيس بعد ذلك.

جيهان السادات:

شوف روح حضرتك شركة مصر للتأمين، وهتلاقي العقد موجود عندهم الأساسي، هم أنا هأقولك حادثة صغيرة حصلت من سنين إنذار يا تدفعي، أنت عليك مش عارفة 10 سنين أم كم 15 سنة، عليكي ما دفعتيهمش، يا تدفعيهم..

أحمد منصور:

يا الدفع يا الحبس!!

جيهان السادات:

لأ.. يا ريت حبس، وطرد كمان، فأنا اتخضيت خضة ما تتصورش قد إيه، ودفعنا الفلوس فوراً، وخدنا إيصال بيهم وعندي موجود..

أحمد منصور:

دفعتوا فين؟

جيهان السادات:

في شركة مصر..

أحمد منصور:

أنت دفعت من معاك أم الدولة اللي بتدفع إيجار البيت؟

جيهان السادات:

أيوه، أنا اللي دفعت من معايا لشركة مصر للتأمين.

أحمد منصور:

إيجار هذا البيت تدفعيه من معاكي؟!

جيهان السادات:

آه.. أيوه دفعته. وجالي الوصل وعندي الوصل، وبعدين كان فيه صديق لنا جاي بيزورني بعدها بكام يوم، فبأقول له: هل تتصور إن شركة التأمين تبعت لي، تقول كده؟

فالراجل اتخض الحقيقة، وبعديها –للانصاف– كان قاعد في اجتماع، وكان في الرئيس مبارك وقال له: يا ريس حصل كذا كذا كذا كذا، أنا ما رضيتش أقول للريس، وما جبتش سيرة خالص، سكت ودفعت وخلاص انتهيت.

أحمد منصور:

مبلغ بسيط بقى، إيجار رمزي يعني؟

جيهان السادات:

حاجة زي فوق الـ 10 آلاف 11 ألف 12 ألف.. حاجة زي كده.

أحمد منصور:

لـ 15 سنة؟

جيهان السادات:

آه حاجة كده يعني آه، آه طبعت كان إيجاره قديم، إيجار ما أعرفش 100،100 وشوية أو حاجة.

أحمد منصور:

100 جنيه في الشهر يعني؟

جيهان السادات:

أظن 150 حاجة زي كده يعني. يعني دا الكلام وإحنا واخدينه من كام من سنة..

أحمد منصور:

.69

جيهان السادات:

لأمش 69، 70 حاجة.. آه 69، 70.

أحمد منصور:

70 يعني 69.

جيهان السادات:

يعني في الحدود دي.

أحمد منصور:

نهاية 69.

جيهان السادات:

كان ساعتها إيجار كده، المهم فالريس طبعاً الحقيقة زعل وزعق وإزاى وإدى أمر، ورجعوا لي الفلوس تاني تاني، مع إن الوصل اللي كان عندي ده، هو ده كان بمقام العقد اللي أنا بأودر عليه ومش لاقياه. فرجعوا لي فلوسي تاني، وقال لهم عيب يعني.

أحمد منصور:

أيه الميراث اللي الرئيس السادات تركه لك؟

جيهان السادات:

ترك لنا ذكرى نعيش عليها عمرنا كلنا أغلى من أي ميراث، هو ما سابش فلوس خالص نهائي.

أحمد منصور:

إزاي رئيس الدولة، وله مخصصات وكان عنده أراضي، والمفروض كان فيه فلوس في البيت؟

جيهان السادات:

حأقول لحضرتك ارجع للبنك الأهلي ساب لنا.. أو لبنك مصر، مش عارفة في مين فيهم، طالبنا كان عليه ألف جنيه، والصاغ فوزي قلت له دفعناهم، ألف جنيه ديون مش سابهم، كان عليه ألف ساحب...

أحمد منصور:

منين كانت وسامة الرئيس وشياكته وبدله اللي كانت بتأتي من بره؟

جيهان السادات:

مرتبه.. مرتبه، هأقول لك حاجة إحنا..

أحمد منصور:

كان مرتبه كام؟

جيهان السادات:

أظن خمس آلاف في الشهر.

أحمد منصور:

خمس آلاف جنيه يجيبوا بدلتين!!

جيهان السادات:

لأ يا فندم إحنا بنتكلم من تلاتين سنة، دا هو ميت بقى له عشرين سنة.. كان الفلوس لها قيمة، مش زي دلوقتي، وزي ما قلت لحضرتك عندك سويلم اسأله، كان بيفصل عنده ومش كتير بس حاجة بذوق وحاجة حلوة، قليل لكن..

أحمد منصور:

معروف إنه كان من أشيك الناس في العالم، واختير في سنة من السنوات لهذا..

جيهان السادات:

جداً.. جداً.. دا صحيح.

أحمد منصور:

وأنا ما لقيتش النص، لكن قيل له من أين تنفق على هذه الأموال؟ فقال: إن زوجتي سيدة أعمال.

جيهان السادات:

لم يقلها أبداً، وأنا باستغرب..

أحمد منصور:

أنا دورت الحقيقة كثير حتى أجد النص والمرجع لم أجده..

جيهان السادات:

لأ يا فندم.. إزاي زوجة..، دا أنا يا فندم حتى الحاجة الوحيدة اللي أنا فاشلة فيها الناحية الاقتصادية، يعني أنا في الحسابات والحاجات دي ماليش فيها، وأتركها يعني حتى أنا في أميركا يعني، لأن أنا بأشتغل هناك ولي ضرايب وكده بأتركها لسكرتيري، ولا أعلم، لما تقول لي: أنت حتى بتدفعي ضرايب؟ ما أعرفش.

أحمد منصور:

وأخبار العزبة اللي في أميركا إيه؟

جيهان السادات:

والله خدها! أنا مدياهالك! مدياهالك متبرعة بيها! إذا كان هناك عزبة فخدها مني ليك!

أحمد منصور:

أنا خلال السنة الماضية أثناء عملية الإعداد..

جيهان السادات [مقاطعة]:

عايزة أقول لحضرتك حاجة..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

اتصلت عليك وأنت في الولايات المتحدة، وأعطيتنيي أرقام كنت أتصل عليك.

جيهان السادات:

أيوه.

أحمد منصور:

لديك بيت؟ لديك فعلاً عزبة هناك؟ لديك.. ماذا تملكين في الولايات المتحدة؟

جيهان السادات:

لا أملك شيء في أميركا، وعايزة أقول لك حاجة، مش بس في أميركا وفي مصر، بعد أنور السادات اتعمل حواليه يعني نوع من التفتيش والبحث عن بس يلاقوا حاجة لجيهان السادات غلطة لجيهان السادات، أرض لجيهان السادات ،بيت ليجهان السادات، غير ميت أبو الكوم فقط.

أحمد منصور:

نشر إن المدعي العام الاشتراكي حقق مع جمال السادات..

جيهان السادات [مقاطعة]:

لم يحدث..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

في تهمة إنه كان معاه حقيبة فيها مجوهرات يخرج بها من المطار.

جيهان السادات:

لم يحدث يا فندم، وكل دا كلام كذب.. كذب، يعني أنا باستغرب جابوا الكلام ده منين!

أحمد منصور:

لم تأخذي شيئاً من مجوهرات العائلة المالكة التي وزعت على كثير من أعضاء مجلس قيادة الثورة، وكان فيها فضائح كثيرة؟

جيهان السادات:

لا.. حرام.. حرام، وأنا هنا بأدافع عن رجال الثورة، ما حدش خد حاجة أبداً من حاجات الملك، ودي في خزنة، وما حدش يقدر يا خدها..

أحمد منصور:

لا.. ثروة المجوهرات الملك، بددت وأخذت وهناك كلام كثير عليها..

جيهان السادات:

لا يا فندم. لم تبدد.. لا. لا. لأ، لا يا فندم، لأ دا برضو من التشنيعات اللي،بتقال ولا علينا لا على غيرنا، أنا بأقولها.

أحمد منصور:

طب اسمحي لي، كثيرات وكثيرين ممن يشاهدون الحلقات ربما يتساءلون عن سر احتفاظك بوسامتك وأيضاً بـ.. يعني.. حفاظك على أمورك إلى الآن.

جيهان السادات [مقاطعة]:

ربنا يخليك..

أحمد منصور [مستأنفاً]:

وما تنفقينه أيضاً على هذا الجانب، من يرتب لك هذه الأمور حينما كنت تحملين لقب سيدة مصر الأولى وإلى الآن؟

جيهان السادات:

والله حاقول لحضرتك، أنا عمري ما حد بيعمل لي حاجة، وأنا اللي بأسرح نفسي، أنا اللي بأحط كريمات، أنا اللي بأعتني بنفسي، أنا للي بأحط (الميك أب) بتاعي، الماكياج بتاعي، حتى في الأفراح، حتى في الحفلات حتى في أفراح أحفادي وولادي.

أحمد منصور:

يعني مالكيش وصيفات؟

جيهان السادات:

مالياش وصيفات، ولا عمري كان لي وصيفة ولا مساعدة؟

أحمد منصور:

ولما كنت تحملي لقب مصر الأولى ما فيش وصيفة سيدة مصر الأولى؟

جيهان السادات:

أنا ما عملتش اللقب، اللقب أطلق عليَّ، وربما أستحقه، مش ربما، فعلاً أنا أستحق هذا اللقب، لكن أنا ما طلبتهوش وهو قيل عليَّ.. يتقال، لكن ما كانش عندي حاجة من دي أبداً، كان عندي سكرتيرة، ست فاضلة، وهي مدام صادق كانت بتساعدني مثلاً، أو تخرج معايا بدل ما أبقى راكبة لوحدي بتبقى معايا، وست فاضلة، وما كانش مجرد الناس لما تيجي هي اللي تقابلهم يعني.. لا أكثر من هذا.

أحمد منصور:

أزيائك منين بتشتريها؟

جيهان السادات:

فيه مدام إحسان اللوزي هي اللي بأخيط عندها إلى يومنا هذا.

أحمد منصور:

لأ ما بتجيبيش من أوروبا، من باريس، من نيويورك؟

جيهان السادات:

لأ.. ممكن قوى ولادي يكونوا مسافرين، ويجيبوا لي هدية، يعني لا أنكر هذا.

أحمد منصور:

لكن أنت بنفسك ملابس يعني.

جيهان السادات:

نادر.

أحمد منصور:

مش من دور الأزياء العالمية بترتيبها؟

جيهان السادات:

لا لا لا لأ، أنا هأقول لحضرتك، أنا لي صديقة في فرنسا كانت بتاخدني في محلات الجملة في فرنسا، واخد

الفستان اللي معروض في (الفبور) بـ.. مش ربع الثمن، أقل بكتير من ربع الثمن، وفي نفس الوقت أنا يعني بأحب البساطة في لبسي، ما بأحبش الكعبلة، ما أحبش خرز، ما أحبش شغل، ما أحبش.. يعني لي نمط معين في لبسي لا أخرج عنه.

أحمد منصور:

والمجوهرات التي لديك.

جيهان السادات:

ما عنديش مجوهرات، إذا كان عندي شيء كان فيه بعضه هدايا فإدينه لبناتي في حياتي، يعني أنا دلوقتي على فكرة ساعات أما أكون في فرح وعايزة ألبس حاجة كويسة أستلف حاجة من بناتي يعنى ما ... وبعد عاوزة أقول لحضرتك حاجة أنا مش غاوية والله، مش غاوياها.

أحمد منصور:

الرئيس السادات، كان له وصية أن يدفن في وادي الراحة في سيناء، وكان عمل مجمع هناك، وهناك من يقول إن هناك وصية أخرى إن كان يدفن في ميت أبو الكوم.

جيهان السادات:

ميت أبو الكوم.

أحمد منصور:

ولم يدفن في هذا ولا ذاك، وقيل أنك أنت السبب في هذا، وأنت قررت أن يدفن في...

جيهان السادات:

نعم.. عند المنصة..

أحمد منصور:

قبر الجندي المجهول عند المنصة؟

جيهان السادات:

نعم، هو في وقت من الأوقات كان اتفاقنا إنه هيتدفن في ميت أبو الكوم، في المدفن بتاع ميت أبو الكوم، وعندنا إحنا مدفن خاص بالأسرة مدفون فيه أخوه أبوه، والدته، كل العيلة يعني حتى بقيت أقول له دا بعيد، وهنقعد ناخد ساعة ونص أو ساعتين علشان نوصل وبعيد يا أنور، فجه في وقت من الأوقات في الآخر كان بيتكلم على الدفن والموت، فقال: طيب أنا عايز أدفن في.. في سيناء عند سانت كاترين بين، وفيه جامع هناك..

أحمد منصور:

نعم.. مجمع الأديان اللي عامله..

جيهان السادات:

مجمع الأديان، كان نفسه يعمل مجمع أديان هناك، فقلت له: لأ. دا ميت أبو الكوم أرحم لأنها أقرب، دا عايز طيارة علشان نوصل له، فمش عملي؟ فضحك وسكت، قال..، قلت: خلاص فكر في حاجة تانية ولا دي ول ادي، يعني فكر حاجة قريبة، فقال: نسيبها دلوقتي لوقتها.

أحمد منصور:

كان ليك طموح سياسي لما الرئيس توفي، وكنت صحيح تريدي أن تذهبي إلى التليفزيون لإلقاء بيان من هناك؟

جيهان السادات:

لا.. لم يحدث.. لم يحدث، من قال هذا؟!

أحمد منصور:

ألم تكوني أيضاً تفكري بأن يكون لك دور سياسي مثل بعض السيدات اللائي ظهرن خلال الخمسين سنة الماضية أو خلال هذا القرن؟

جيهان السادات:

كنت عملته وجوزي موجود، كنت رشحت نفسي في مجلس الشعب ونزلت، وبقيت عضو.. زي (هيلاري كلينتون) كده، كنت نزلت مجلس شعب، ثم طموحي يؤهلني إني أنا أبقى رئيس مجلس شعب وبعدين.. لا.. لأ.

أحمد منصور:

ما فكرتيش في هذا الدور؟

جيهان السادات:

نهائي.

أحمد منصور:

اعتبرت إن دورك انتهى يوم ما قتل الرئيس السادات؟

جيهان السادات:

.. نعم.. نعم.

أحمد منصور:

واستطعت أن تقنعي نفسك بذلك بعيداً عن الأضواء والتليفزيونات؟

جيهان السادات:

نعم، وأنا، مقتنعة، مش حاولت أقنع نفسي، أنا مقتنعة إن كل إنسان بيلعب دور في حياته في فترة ما.

أحمد منصور:

إيه الدور اللي بتلعبيه من 81 إلى الآن؟

جيهان السادات:

بألعب دور في.. إحساسي أنا قوي جداً وهو رسالة السلام اللي أنور السادات عملها، ورسالة عن المرأة المصرية اللي ما يعرفش عنها الكثيرين في الخارج، دي بأقولها بصراحة، وبأعرف العالم الخارجي من هي المرأة، واشتراكها في المجتمع، واشتراكها في التنمية، ودورها في.. اللي بتلعبه في مصر، ودور أنو السادات في السلام اللي بدأه، واللي فتحه، واللي لم ينته إلى يومنا هذا، ولكن هو على أبواب الانتهاء إن شاء الله.

أحمد منصور:

إيه الأخطاء السياسية اللي بتعتبري إن السادات ارتكبها في حياته؟

جيهان السادات:

والله هي حكاية اعتقالات سبتمبر الأخيرة أنا كنت يعني مش موافقاه عليها كلها الحقيقة، وكنت بأقول له يعني دي

فيها أخطاء.

أحمد منصور:

لكن غير كده بتعتبري السادات..

جيهان السادات:

مية المية على حق..

أحمد منصور:

نبي مرسل يعني؟!

جيهان السادات:

لأ.. مش مرسل، ولكن إنسان عنده حكمة وعقل وحنكة سياسية، ورجل يعني عنده نظرة مستقبلية، بدليل اللي إحنا شايفينه بيحدث حوالينا النهارده، واللي أنور السادات بدأه وعمله من كذا و عشرين سنة فاتت.

أحمد منصور:

ألم يخطط السادات في حياته –وأنت بعد مماته– لكي يلعب جمال السادات ..لكي يلعب جمال السادات دور سياسي في مصر؟

جيهان السادات:

نهائي.. نهائي وتوصية، توصية حريمة من أنور السادات لي ولا ولأولادي بما فيهم ابني أولاً: ابعدوا عن السياسة ابعدوا عن السياسة قلنا له: ما حدش فينا.. يعني ما حدش فينا بصراحة كمان غاوي سياسة.

أحمد منصور:

تقييمك أيه للدور اللي أنت لعبتيه في تاريخ مصر في الفترة من 70 لـ 81 على وجه الخصوص؟

جيهان السادات:

أفتخر به أنا، ويجب أن تفتخر به كل مرأة مصرية، لأن أنا كان ممكن جداً أكون مرات رئيس جمهورية قاعدة لحفلات، وطلوع مطار، ومقابلة رؤساء دول، وسفر مع زوجي وأبقى مرتاحة ومبسوطة، لكن أنا نزلت وتعبت، نزلت للشعب للقاعدة، وحاولت قدر استطاعتي إن أنا أساعد المرأة، أساعد المعوق، أساعد الطفل، أساعد الطالب، أساعد مريض السرطان، كل دي عملت لها جمعيات، وأنا فخورة مش أنا بس اللي عملتها، أنا عملتها بمجموعة متخصصة معايا في كل المجالات، وقانون الأحوال الشخصية أنا فخورة بيه، كل هذا أنا فخورة بيه، إن أنا لعبت دور يوم ما ربنا إداني الفرصة إن أنا ألعبه، لعبته وأنا مقتنعة باللي عملته.

أحمد منصور:

إيه الشيء اللي أنت حاسة إنك ندمانة عليه، أو كان ممن تعمليه بشكل أفضل من خلال الأدوار التي لعبتيها؟

جيهان السادات:

والله ما فيش شيء ندمانه عليه أبداً الحقيقة، صراحة يعني.. ما فيش حاجة فكرت إن أنا يا ريتني عملتها لأ، أنا عملت قدر استطاعتي وبالظروف اللي قدامي.

أحمد منصور:

لو نظرت إلى سبعة وستين عاماً هي عمرك الآن، وما يقرب من اثنين وثلاثين عاماً حياة مع الرئيس السادات.

جيهان السادات:

نعم.

أحمد منصور:

كيف تقييمين هذه وتلك؟

جيهان السادات:

أشعر بالفخر إن أنا ربنا إداني فرصة إن أنا أكون زوجة لرجل عظيم زي أنور السادات. وأشعر بفخر أيضاً إن أنا قدرت أقف جنبه موقف الزوجة المحبة اللي شاركت زوجها في.. أنا في العمل الاجتماعي، وهو في العمل الوطني والسياسي، جبت له أولاد يفتخر بيهم، وأنا أفتخر بيهم، يعني أديت دوري جنبه كأي زوج يفتخر بزوجته كما أنا فخورة بيه.

أحمد منصور:

في ختام هذه الشهادة هل هناك شيء تودين أن تقوليه في النهاية؟

جيهان السادات:

والله أنت ما خليتليش إي حاجة، وأشكرك على كل اللي قلته، لأ.. ما فيش حاجة أبداً.

أحمد منصور:

أنا بأشكر حضرتك كتير.

جيهان السادات:

شكراً.

أحمد منصور:

صبرت على وتحملتيني طوال فترة الإعداد سنة كاملة.

جيهان السادات:

صحيح.. صحيح.. صحيح!!

أحمد منصور:

وطوال الحلقات أيضاً التي استغرق تسجيلها أيضاً مدة.

جيهان السادات:

لأ بس أنا عايزة أقول لك حاجة، أنت أسعدتني بأسئلتك اللي.. اللي فيها صعب كتير جداً، لكن بالعكس أنا سعيدة إنها توضح للجمهور، أو توضح لمن يتصور عكس هذا، فالبعكس أنا أشكرك على كل هذا.

أحمد منصور:

أنا يا فندم اللي باشكر على سعة صدرك، وعلى هذه الشهادة في النهاية، وأتمنى لك التوفيق شكراً جزيلاً.

جيهان السادات:

شكراً.. شكراً.. شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

الأربعاء 1423/8/2هـ الموافق 2002/10/9م، (توقيت النشر) الساعة: 13:20(مكة المكرمة)،10:20(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/10/06

- نشأة بن بيلا وتأثير النشأة الدينية في شخصيته
- أهداف فرنسا في الجزائر وبداية الوعي السياسي لدى أحمد بن بيلا
- القوى الجزائرية السياسية وتأثيرها في بن بيلا
- التحاق بن بيلا بالجيش الفرنسي واشتراكه في الحرب العالمية الثانية
- مذابح 1945م وأثرها في حركة النضال الجزائرية

أحمد منصور:

أحمد منصور: يعتبر الرئيس الجزائري أحمد بن بيلا أول من حكم الجزائر بعد إعلان استقلالها في الخامس من يوليو عام 1962، وذلك بعد 132 عاماً من الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي.

وُلد أحمد بن بيلا في الخامس عشر من أيلول/ سبتمبر عام 1916 في مغنية التي تقع على الحدود المغربية الجزائرية.

تلقى تعليمه الثانوي في تلمسان، وانخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وهو في الخامسة عشرة من عمره.

التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي بين عامي 1937 و1940، حيث احترف كرة القدم أثناء ذلك، وأصبح أبرز لاعبي فريق (أولمبيك مارسيليا) الفرنسي.

وفي عام 1942 عاد إجبارياً إلى صفوف الجيش الفرنسي بعدما تمكن النازيون من احتلال شمال إفريقيا، حيث شارك في الحرب مع الفرنسيين ضد إيطاليا وألمانيا، وأبلى بلاءً حسناً في القتال في معركة (مونت كاسينوا) التي كانت المعركة الفاصلة في الحرب بين ألمانيا والحلفاء، مما جعل الجنرال (ديجول) يقلده عام 1943 أعلى وسام في فرنسا.

عاد بعد ذلك إلى الجزائر، وبدأ في أعقاب الحرب العالمية الثانية التحرك لتكوين الخلايا العسكرية لحزب الشعب الجزائري، وفي عام 1949 أصبح رئيس التنظيم السري العسكري لحزب الشعب، حيث قام بعدها بأول عملية عسكرية ضد الفرنسيين من خلال الهجوم المسلح على مركز بريد وهران، واستولى على ما فيه من أموال.

وظل بن بيلا مطارداً من الفرنسيين حتى قُبض عليه في ربيع العام 1950، حوكم بتهمة تأسيس جيش سري وأودع سجن البليدة، لكنه تمكن من الهروب من السجن في مايو عام 1952 حيث تمكن بعدها من الهروب إلى فرنسا، ومنها إلى سويسرا، ومنها إلى القاهرة التي وصلها في شهر أغسطس عام 1953، بدأ بعد ذلك الترتيب مع جمال عبد الناصر لقيام الثورة الجزائرية التي اندلعت بمساعدة وتأييد مصري في الأول من نوفمبر عام 1955.

وفي الثاني والعشرين من أكتوبر عام 1956 تعرض أحمد بن بيلا مع محمد بوضياف وحسين آية أحمد ومحمد خيدر ومصطفى الأشرف إلى عملية اختطاف من القوات الفرنسية في أول عملية قرصنة جوية في التاريخ، حيث كانوا في طائرة خاصة تقلهم من الرباط إلى تونس أُجبرت على الهبوط في الجزائر وأُودع بن بيلا مع رفاقه السجون الفرنسية حتى أُفرج عنه في التاسع عشر من مارس عام 1962، وذلك بعد يوم واحد من توقيع اتفاقية (إفيان) التي وضعت الخطوط العريضة لاستقلال الجزائر.

انتقل بن بيلا بعد الإفراج عنه إلى المغرب ومنها إلى مصر، حيث بدأت مرحلة الصراع الداخلي بين أقطاب الثورة لاسيما بين الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها يوسف بن خده يدعمه محمد بوضياف، وكريم بلقاسم، وكانت تُعرف باسم مجموعة (تيزي أوزو) وبين هيئة الأركان برئاسة بن بيلا ودعم هواري بومدين وفرحات عباس ومحمد خيدر، وكانت تُعرف باسم مجموعة تلمسان.

تم إجراء استفتاء على الاستقلال في الأول من يوليو أُعلن في أعقابه عن استقلال الجزائر رسمياً في الخامس من يوليو عام 1962، وهو اليوم الذي يتوافق مع احتلال الفرنسيين لها عام 1830، ورغم أن الحكومة المؤقتة برئاسة بن خده كانت قد دخلت إلى الجزائر إلا أن بن بيلا بقي في تلمسان مع جيش الحدود، وأسس مكتباً سياسياً لجبهة التحرير الوطني في الثاني والعشرين من يوليو، وفي الرابع من أغسطس دخل بن بيلا مع جيش الحدود الذي كان يقوده هواري بومدين إلى العاصمة الجزائر ووضع حداً للحكومة المؤقتة التي كان يرأسها يوسف بن خده.

وفي السادس والعشرين من سبتمبر تم إعلان أول حكومة بعد الاستقلال في الجزائر برئاسة أحمد بن بيلا عين فيها خمسة وزراء، كلهم من جيش الحدود، بعد ذلك أصبح بن بيلا رئيساً للجزائر وسط صراعات على السلطة بين قادة الثورة انتهت بانقلاب قاده هواري بومدين ضد أحمد بن بيلا في التاسع عشر من يونيو عام 1965.

أُودع بن بيلا بعد ذلك السجن في ثكنة عسكرية، تزوج أثناء سجنه من أشهر معارضة سياسية له، وهي الصحفية الجزائرية زهرة سلامي وذلك في الخامس والعشرين من مايو عام 1971، وبقيت معه زهرة سلامي طواعية في

السجن حتى أُفرج عنه صيف العام **1981** في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد.

نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر الثورة الجزائرية.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلا وسهلاً.

نشأة بن بيلا وتأثير النشأة الدينية في شخصيته

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً على أن شرفتنا في هذا البرنامج لتدلي بشهادتك بعد عامين من المحاولات المتواصلة.

أود أن أبدأ معك من (مغنية) القرية التي وُلدت ونشأت وترعرعت فيها في الجزائر ومع اختلاف نسبي في تواريخ الميلاد إلا أني حصلت على تاريخ ميلاد آمل أن يكون هو الأقرب، هو الخامس والعشرين من سبتمبر عام **1916**.

أحمد بن بيلا: أنا وُلدت في مغنية فعلاً، ولكن التاريخ لا أضمن التاريخ، أنا ما أعرفوش.

أحمد منصور: يعني تقريبي أو نسبي كم؟

أحمد بن بيلا: تقريباً، لأن في ذلك الوقت كانت ما فيش.. ما فيش يعني أحوال شخصية يعني تسجل مفيش تسجيل، كان حكم عسكر، وكان شبه حتى يعني رفض من طرف الجزائريين يعني أن يسجلوا إلى آخره، أن كل ما يُسجل عند الفرنسيين كان في ذلك الوقت يعني فيه تردُد، ولهذا... ولا أعرف اليوم ولا حتى الشهر.

أحمد منصور: لكن السنة بالكام بالتقريب؟

أحمد بن بيلا: السنة كذلك أرشح **1916** على حسب بعض.. بعض التسجيلات **1918**، لكن أنا أرشح **1916**.

أحمد منصور: لماذا؟

أحمد بن بيلا: على حسب التحريات بتاعي يعني.. مش دقيقة.. مش طبعاً مش ممكن تكون دقيقة، لكن على حسب التحريات بتاعي محلياً.

أحمد منصور: ما هي طبيعة التحريات التي قمت بها للتحقق من ذلك؟

أحمد بن بيلا: طبيعة التحريات هي مع بعض الأشخاص الذين عندهم يعني هم أو عاشوا شوية قريباً من هذه الفترة وحتى هذا.. هذا.. هذا التاريخ أنا ما أجزمش به اللي هو هو الحقيقي، ما أجزم، أنا ما أعرفش حقيقة.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: والله ما.. ما أعرفش لا اليوم ولا الشهر،.. (تأمين) هو **1916** معناها أنا في عمري اليوم ماشي في الـ **85** يعني.

أحمد منصور: لكن.. كيف كانت نشأتك وبدايتك الأولى؟ ربنا يديك طولة العمر والصحة.

أحمد بن بيلا: نشأتي كانت نشأة طبيعية يعني، ولكن الأب الكريم والأم كانوا من أصل مراكشي، وبالذات مدينة..

أحمد منصور: مغاربة يعني.

أحمد بن بيلا: مغاربة، وبالذات مدينة مراكش، في نواحي مراكش، واحد.. (مولاد ناصر) على **60** كيلو متر على مدينة مراكش، ولكن الأب الكريم أتى الجزائر في.. في وقت ما، وهو صغير في.. في العمر، كان أخوه أكبر منه، وكان أتى للشغل يعني في.. في.. في الجزائر، واستقر في مغنية ونجح في أعماله، فطلب من أخوه يعني يأتي إليه، وأتى إليه الأب الكريم وعمي كذلك العربي، يعني الأول هو الحاج محجوب الميلود.. الميلود بن محجوب، والأب الكريم بتاعي كان اسمه مبارك، إحنا نقول لمبارك، والتالت اللي جه في الآخر اسمه العربي.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: في.. حينما يعني أبصرت الدنيا من حولك في هذه القرية.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: التي تبعد عن تلمسان.. التي تتبع تلمسان.

أحمد بن بيلا: نحو 60 كيلو متر.

أحمد منصور: وتبعد عنها حوالي 60 كيلو متراً.

أحمد بن بيلا: ولكن تُعدُّ من نواحي تلمسان، نعم.

أحمد منصور: نعم، كيف كانت البيئة الأولى لك؟

أحمد بن بيلا: البيئة الأولى هي أن فيلا متواضعة يعني في.. في مجتمع طبعاً يعيش في.. في وضع معروف وهو الاستعمار، ولكن الاستعمار استيطاني، استعمار استيطاني.

أحمد منصور: طبعاً فرنسا دخلت الجزائر في عام 1830.

أحمد بن بيلا: في عام 1830.

أحمد منصور: وسعت إلى عملية فرنسة كاملة للجزائر.

أحمد بن بيلا: طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: وكنتم أنت كجزائريين تعتبرون من رعايا الدولة الفرنسية.

أحمد بن بيلا: من رعايا الدولة، وفي النهاية من.. من ولاية، من بعد.. من ورا البحر مثل كثير من.. من الأقطار في

أميركا جويانا إلى آخر، أو (فينكالينوني) في آسيا.

أحمد منصور: كانت نصف إفريقيا تقريباً كانت تتبع فرنسا كولايات محتلة.

أحمد بن بيلا: آه كلها تتبع فرنسا، ولكن مش كلها كانت تعتبر يعني.. يعني استعمار استيطاني، في الجزائر استعمار استيطاني.

أحمد منصور: كان هناك مليون مستوطن فرنسي.

أحمد بن بيلا: لأ، مليونين، مليونين في النهاية.

أحمد منصور: مليونين.

أحمد بن بيلا: مليونين وشوية يعني..

أحمد منصور: من الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: مع ما يتبع هذا وهو التسلط على.. على ثروات البلاد وبالذات على الأرض، بالذات الزراعة و.. و، ومع هذا إن الجزائر لاقى ما.. ما ركعتش لحكم الاستعمار، يعني ما مرتش 10 سنين 15 سنة إلا وفيه ثورة، يعني من اليوم الأول، الأمير عبد القادر 15 سنة.

أحمد منصور: من الأمير عبد القادر الجزائري.

أحمد بن بيلا:.. كل 15 سنة فيه.. فيه ثورة، هذه إدت لهم فرصة إنه يتسلطوا على..على الثروات طبعا، لأخذ الأرض مثلاً لأنها كان صعيب أخذ الأرض. لأن الأرض يعني أرض.. أرض صعيب يعني تجزيئها أرض مثلاً عائلة عندها أرض يعني صعيب تجزيئها، حتى يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم، فكانوا يستولون عليها.

أحمد بن بيلا: ولهذا يستولون بقوانين يعني.. يعني جعلوا.. اخترعوها لهذا الغرض بالذات، بأن يمكن يعني تجزئة الملكية وطبعاً تسلطوا عليها..

أحمد منصور: الملكية نعم.

أحمد بن بيلا: ولهذا أصبحت تقريباً كل أراضينا، ثم كل ما تكون له ثورة إلا والجزائر يكون حتى يعني مال.. لازم يدفعوا مال ويأخدوا أراضي، و.. فباستمرار يعني لمدة 133 سنة وهي يعني مسألة الأرض، مسألة الثروات طبعاً..

أحمد منصور: أين درست في البداية؟

أحمد منصور: درست في مغنية في البداية.

أحمد منصور: درست في كُتَّاب.. في زاوية؟

أحمد بن بيلا: درست.. درست في.. الدار كان زاوية يعني..

أحمد منصور: داركم كانت زاوية..

أحمد بن بيلا: دارنا كانت زاوية، الأب الكريم كان مقدم زاوية، لا مادرستش في.. في الزاوية درست في الكُتَّاب.. في كتاب، كنت بأمشي للكتاب وفي نفس الوقت أمشي يعني للمدرسة الفرنسية في نفس الوقت.

أحمد منصور: المدرسة الفرنسية في نفس الوقت.

أحمد بن بيلا: يعني بأمشي 3 ، 4 صباحاً

أحمد منصور: يعني كنت تدرس القرآن الكريم وما يدرس في الكتاب..

أحمد بن بيلا: طبعاً ما يدرس في الكُتَّاب

أحمد منصور: وفي نفس الوقت تذهب إلى المدرسة الفرنسية..

أحمد بن بيلا: نعم، إلى هذا، ولكن بعدين تعبت كتير يعني في هذا، لأن لازم نمشي 3 صباحاً أو 4 صباحاً وقاعدين بعد تنتهي الدروس بالفرنسية، في الليل لازم كذلك أمشي حتى من 5 حتى لـ8 أو حتى..

أحمد منصور: لا، عفواً سيادة الرئيس إديني بس بشكل موجز، متى كان تبدأ الدراسة في أي ساعة وفي أي ساعة تنتهي والمسافة بين بيتك وبين المدرسة؟

أحمد بن بيلا: طبعاً كانت الدراسة في الكُتَّاب، خارج ساحات الدراسة الفرنساوية يعني ولهذا كنا مثلاً نذهب للكتاب الصبح 3، 4 صباحاً..

أحمد منصور: قبل الفجر يعني.

أحمد بن بيلا: وبعدين 8، قبل الفجر، ثم الـ8 لازم نمشي للمدرسة الفرنسية حتى للرابعة بعد الظهر يعني وبعدين نمشي للكُتَّاب كذلك.

أحمد منصور: مرة ثانية.

أحمد بن بيلا: من الرابعة حتى لـ6، 7، 8 لكن من بعد.. بعض السنين فأصبحت عليَّ يعني..

أحمد منصور: صعبة.

أحمد بن بيلا: صعبة، بالخصوص كيف استمريت في الدراسة يعني استمريت في الدراسة ولهذا ضحيت بالكتاب هذا وضحيت..

أحمد منصور: ضحيت بالكتاب وانتقلت..

أحمد بن بيلا: مش أنا لوحدي يعني تقريباً أغلبية كنا كتار.

أحمد منصور: انتقلت إلى.. إلى..

أحمد بن بيلا: إلى الفرنسية.

أحمد منصور: إلى المدرسة الثانوية وانتقلت..

أحمد بن بيلا: أيوه.. لأ في البداية.. في الابتدائية، في مغنية الابتدائية..

أحمد منصور: أنهيت الابتدائية.

أحمد بن بيلا: الثانوية انتقلت لتلمسان.

أحمد منصور: في تلمسان نعم، حينما انتقلت لدراسة المرحلة الثانوية في تلمسان انتقلت بالكلية للإقامة في مدينة تلمسان..

أحمد بن بيلا: أيوه. نعم.

أحمد منصور: مؤثرات انتقالك من البيئة الريفية القروية إلى المدينة، وكانت تلمسان في وقت من الأوقات عاصمة للجزائر يعني مدينة كبيرة لها وزنها ووضعها.

أحمد بن بيلا: آه،.. عامة وثقافة عظيمة كذلك يعني مدينة حقيقة مازال، مدينة ابن خلدون مدينة –على كل حال– سلالة يعني بتاع ملوك الجزائر كانت عندها ملوك جزائريين، فالانتقال بالنسبة ليَّ كان.. كان.. كان.. كأنه وصلت لمفترق طرق.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: كيف.. مشيت وأنا طفل في عمري 13 سنة، 14 سنة في وقت المراهقة ابتداء المراهقة، فإذا بي نصطدم بشيء اللي.. يعني كنت كنت شوية أجهله وهو الوضع.. وضع الجزائر والاستعمار واستعمار قريب جداً، لأنه كان يعيش..

أحمد منصور: كيف كانت الصورة تحديداً؟

أحمد بن بيلا: كانوا يعيشوا معانا أولادهم على كل حال.

أحمد منصور: الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: الفرنسيين عاشوا ويعيشوا معانا وندرس معاهم وهم موجودين معانا، وفي نفس الوقت أنا ما بقتش الطفل الصغير اللي يعني .. بقيت يعني مفتح الأشياء، تلمسان كانت بالنسبة كانت محطة يعني بالنسبة لي حياة، يعني محطة مهمة جداً.. جداً.. جداً.

أحمد منصور: باختصار لو قلت لي أيه..

أحمد بن بيلا: باختصار..

أحمد منصور: لو قلت لي إيه أهم الأشياء –كمرحلة انتقالية في حياتك– أيه أهم الأشياء التي أثرت فيك أثناء الدراسة في تلمسان؟

أحمد بن بيلا: هي مثلاً أيه.. أيه أنا، أيه هويتي، أيه موقعي، أيه موقع بلادي أيه موقع شعبي، أيه حقيقة فرنسا، أيه.. هذا في تلمسان وشيئاً فشيئاً، الأشياء دي صدمتني في النهاية، لأن وقع لي حادث صغير ولكن بالنسبة لي كان حادث يعني هو الأساس في تلك الفترة.

أحمد منصور: ما هو؟

أحمد بن بيلا: وهو أستاذي اللي كان متعود يتكلم على.. على الدين المسيحي وعلى الدين الإسلامي..

أحمد منصور: فرنسي؟

أحمد بن بيلا: فرنسي ولكن هو من أصل أسباني وحتى اسمه عربي، اسمه بن افيداس، هذه بن افيداس بالعربية أعلي (أفي) هي أعلي، يعني هذا معناها أسباني من أصل عربي، ما فيش شك ولكن متشدد في.. في اعتقاداته الدينية بالخصوص، كان في وحدة.. وحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان بروتستانتي كاثوليكي؟

أحمد بن بيلا: اسمها **Advantist**.. **Advantist** هذه طريقة مسيحية معروفة متشددة، مثل عند الجماعة بتاع (صن سيتي) هادول (نورما) وها الشيء وكان يُكِّن للإسلام عداوة ما بعدها عداوة ويوماً ما وأنا قلت له بعض الكلمات وأنا صغير يعني ما.. ما أحسنش الرد عليه ولكن مجروح، لأنه كل مرة لو يجرحنا بكلمة، قلت له مش..

أحمد منصور: كم عدد الطلبة المسلمين كانوا في الصف؟

أحمد بن بيلا: أغلبية كانوا يعني مسلمين أغلبية.

أحمد منصور: والباقي فرنسيين.

أحمد بن بيلا: لا فيه فرنسيين فيه..

أحمد منصور: لكن هنا..

أحمد بن بيلا: كان التلت.. الثلث فرنسيين.

أحمد منصور: الثلث فرنسيين في الصف.

أحمد بن بيلا: الثلث فرنسيين نعم، آه.

أحمد منصور: ومع ذلك كان يتعمد المدرس أن يجرحكم.

أحمد بن بيلا: كان يتعمد كل مرة إلا ويجرحنا بكلمة، رجل متشدد حقيقة و.. ومشحون بكراهية للإسلام.

أحمد منصور: رد الفعل عندكم أيه؟ أنت تربيت في زاوية أو في كُتَّاب.. و

أحمد بن بيلا: رد فعلي يعني إحنا وإحنا صغار، يعني ما.. ما يعني لا نحاول نواجه يعني الفرنسيين، لأن بكلمة يرفدوك من الدراسة، ولكن يوم من الأيام ما صبرتش، وأنا في عمر ال14 سنة وقلت له مش هبقى عليك كل مرة تمس في.. في مقدساتنا فجاوبني: محمد هذا بتاعك دجال..

أحمد منصور: على الرسول، صلى الله عليه وسلم..

أحمد بن بيلا: نعم، صلى الله عليه وسلم، هذه كانت نقطة شيء، هذه كانت نقطة ها الرجل اللي يصبح بن بيلا بعدين التي عرفه التاريخ..

أحمد منصور: يعني هذا الموقف الذي وقع لك وأنت في المرحلة الثانوية..

أحمد بن بيلا: هذا الموقف يا أخي..

أحمد منصور: حينما قال لك مدرسك أن محمد دجال، هذا غير..

أحمد بن بيلا: هذا غيَّر تاريخي كله، يعني هذا غير ما جاء.. يعني مساري.. مساري يعني..

أحمد منصور: كيف هنا بشكل..؟

أحمد بن بيلا: كيف يا أخي أنا صغير وأنا خارج من.. من محيط بتاع زاوية وبتاع ذكر وبتاع ومازال في أذني يعني

حتى إذا اليوم ممكن نذكر ببعض الأذكار، الإسلام عندي في العمق يا أخي، ما أحسوش بمفاهمي يعني أنا طفل، ولكن أحسه في أعماقي هذا هو في أعماقي وكل العائلة تعيش يعني من الفجر يعني تصلي وأنا عايش في هذا.. في هذا الجو فإذا بي يصدمني واحد يعني يرفض كل هذه الأشياء، فهذه جرحتني ورفضت، يعني كنت متفوق في دراستي، أصبحت ولا ما.. ولا أقبل..

أحمد منصور: أيش كان رد فعلك؟ كان لك رد فعل مباشر؟

أحمد بن بيلا: رد فعلي هو نرفض نرفض الدراسة وما..

أحمد منصور: آه الدراسة وليس على الأستاذ نفسه.

أحمد بن بيلا: نرفض الدراسة ولا.. ولا نحاول نكون أستاذ معكش معلم بعدين يا أخي هذا، رفضت.. رفضت وبقيت نتأمل على كل حال، وهذا واقع في.. في فترة كانت خصبة من الناحية السياسية.

أحمد منصور: عمرك كان كم بالضبط في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: تقريباً 14، 15 سنة.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في 1930 تقريباً؟

أحمد بن بيلا: 30، 31 كده.

أحمد منصور: في هذه الفترة كان هناك قوى سياسية عديدة على الساحة الجزائرية كانت تستقطب أو كانت في عمليات استقطاب.

أحمد بن بيلا: أيوه، نعم.. نعم.

أحمد منصور: تقول لي أيه أهم هذه القوى؟

أحمد بن بيلا: أولاً مثلاً 1930 كان.. كانت فرنسا يعني قامت باحتفالات كبيرة لأن مرت مائة سنة على احتلال الجزائر وبالأسلوب اللي جرحت عواطف الجزائريين بكتير..

أحمد منصور: أيه هي المظاهر اللي جرحت عواطفكم؟

أحمد بن بيلا: المظاهر هي.. هي حفلات وهي يعني أشياء وكلمات كذلك عظيمة يعني اللي جرحت يعني عواطف الجزائريين ومستهم في.. في العمق الاستعمار يا أخي والتسلط واستنكار لشي، استنكار لذاتنا، استنكار ثقافتنا، هذا كانت مثلاً.. مثلاً كان سبب بتكون جمعية العلماء في تلك السنة بالذات 1930..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 1930 شكلت جمعية العلماء..

أحمد بن بيلا: (......) تلمسان كانت عاصمة جمعية العلماء في ذلك الوقت، وكانت كذلك 1930 مازال عايشة الحادث اللي وقع في فرنسا 1926 تكوين نجمة شمال أفريقيا سياسية..

أحمد منصور: نجمة شمال أفريقيا هذه اللي أسسها مصال الحاج.

أحمد بن بيلا: نعم، ومصال الحاج في تلمسان بالذات لا تنس، ولهذا كان عنده أتباع كثيرة في تلمسان.

أحمد منصور: ورجع إلى الجزائر؟ أعتقد..

أحمد بن بيلا: ما رجعش في ذلك الوقت.

أحمد منصور: بعد.. بعد عامين.. بعد عدة سنوات.

أحمد بن بيلا: رجعها بعدين.. بعدين من بعد.

أحمد منصور: 37 أعتقد.

أحمد بن بيلا: 37 إلى آخره..

أحمد منصور: نعم، لكن كان الشيخ عبد الحميد بن باديس هنا..

أحمد بن بيلا: كان الشيخ.. كان الشيخ البشير إبراهيم في تلمسان.

أحمد منصور: البشير إبراهيم نعم.

أحمد بن بيلا: وكان موجود الشيخ..

أحمد منصور: عبد الحميد بن باديس.

أحمد بن بيلا: عبد الحميد بن باديس.

أحمد منصور: يعني كان هناك في فترة بداية الثلاثينات ثلاث شخصيات جزائرية برزت على الساحة: مصال الحاج، بنجمة شمال أفريقيا، الشيخ عبد الحميد بن باديس في.. نعم جمعية العلماء.

أحمد بن بيلا: بن باديس، نعم.

أحمد منصور: ومحمد بن جلول كتيار..

أحمد بن بيلا: أيوه بتاع تيار، إحنا نقولوه تيار ليسعى لاندماج الجزائر، سعى لأن الجزائريين يتمتعون بحقوق فرنسية.

أحمد منصور: دا اللي فرحات عباس واصل بعديه على نفس النهج.

أحمد بن بيلا: هذا اللي كان معاه، كان نايبه فرحات عباس، كان نايبه.

أحمد منصور: طب في الفترة دي سيادة الرئيس، في الفترة دي 1930 بداية الثلاثينات بعد احتفال فرنسا بمرور مائة سنة على احتلالها للجزائر، ماذا كانت أهداف فرنسا تحديداً في الجزائر؟

أهداف فرنسا في الجزائر وبداية الوعي السياسي لدى أحمد بن بيلا

أحمد بن بيلا: أهداف فرنسا هي أن تجعل من الجزائر يعني وطن لها، إحنا كنا ولاية، هذا كلامهم De patronment de la mer يعني ولاية فرنسية من وراء البحار مش.. يعني قطعة فرنسية، ما فيش فيها كلام يعني، فهاي فرنسا كانت تسعى إليه مع كل ما يتبع هذا من مذلة للجزائريين ورفض ثقافتهم و.. ونهائياً يعني مش رفض دينهم ولكن تقريباً يعني رفض حتى الدين يعني..

أحمد منصور: كانوا حتى يسموكم لستم جزائريين وإنما مسلمين؟

أحمد بن بيلا: مش لأ قبل ما يسمونا مسلمين هذه أن يتعطفوا علينا بـ..

أحمد منصور: 39.

أحمد بن بيلا: بالسيوجيه.. sujet franceمعناها خدام لفرنسا..

أحمد منصور: هكذا!!

أحمد بن بيلا: هكذا (sujet) معروفة سيوجيه فرنسا.

أحمد منصور: يعني ليس من رعايا فرنسا وإنما من خدم فرنسا.

أحمد بن بيلا: لا.. لا تحت.. تحت.. تحت الرحمة الفرنسية (سيوجيه).. (سيوجيه) هي تقريباً يعني خدام بتاع رق.. رق يعني escalavage هذا اللي بيسموه هذا.. تقريباً مش بعيد هذا سيوجيه فرنسا تحت الحماية يعني رجل وبغير قدر يعني قصر سيوجيه.

أحمد منصور: شعورك أيه بالمواطنة في هذا الوقت بالانتماء في هذا الوقت في بداية يعني جرح شديد أصابك، وكانت هناك قوى سياسية على الساحة؟

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا وقعت أنا ما جاتنيش الأشياء يعني بمراتب كده لا، بصدمة، وانصدمت كذلك وابتديت نحاول كيف أنا نتميز وكيف.. وكذلك أنا أطلع على الفرق ما بيني وبينهم، ولهذا في ذلك الوقت حقيقة، كان وقت كان خصب، كان الوقت يعني بتاع طفرة في.. في التوعية، في التوعية وأنا كنت قرأت بعض الكتب، مثلاً كتاب "مدنية العرب" لـ (بيستر لوبان) هذا الكتاب مشهور معروف يعني حتى كان ممنوع عندنا، اللي يقبض وعنده سنتين سجن.

أحمد منصور: رغم أن الكاتب فرنسي؟

أحمد بن بيلا: فرنساوي، فاضل، عالم، اتكلم على..على.. على الإسلام وعلى الثقافة الإسلامية وأتى بكل ما يعني ما أتوا به العرب، وهذا شيء عظيم حقيقة، وكان ممنوع هذا، يعني تداوله ممنوع عندنا، سنتين سجن لو..، أنا قرأته في ذلك الوقت، قرأت هذا الكتاب، وطبعاً كنت عطشان لأن نقرأ أي شيء يعني يشبعني بهذا.. بمعرفتي.. بمعرفة يعني ثقافتي وبمعرفة يعني أعماقي هذا ويعني في ذلك الوقت وكان لي كان.. كان.. كان الميدان السياسي خصيب جداً جداً.

أحمد منصور: كان هناك رموز سياسية، كان.. كان جمعية العلماء.. كان شمال إفريقيا، كان الحزب الشيوعي الفرنسي، بعدين جاء الاتحاد الديمقراطي لأنصار البيان لفرحات عباس.

أحمد بن بيلا: بعدين هذا.. بعدين.. بعدين.

أحمد منصور: دي الفترة من 30.

أحمد بن بيلا: جه في 42 هذا، إحنا في 32 عايز تقول قبل.

أحمد منصور: 32.. 32.

أحمد بن بيلا: كان.. كان حزب الشعب.. حزب الشعب يعني ممنوع يعني.

أحمد منصور: كان سري.

أحمد بن بيلا: كان يعني كان سري.. كان سري وكان رئيسه هو مصال الحاج اللي كان في ذلك الوقت بفرنسا، وكانوا في فرنسا كونوا نجم شمال إفريقيا وكانوا مرتبطين مع شكيب أرسلان اللي كان في ذلك الوقت..

أحمد منصور: الزعيم الدرزي اللبناني.

أحمد بن بيلا: في سويسرا.

أحمد منصور: كان نعم.. كان في سويسرا.

أحمد بن بيلا: وشكيب أرسلان كان له أثر عميق في هذه التيارات كلها بكل صراحة.

أحمد منصور: لكن هنا كان عفواً.

أحمد بن بيلا: تفضل.

أحمد منصور: مصال الحاج كان توجهه شيوعي في تلك الفترة.

أحمد بن بيلا: كان شيوعي.. كان شيوعي ليه؟ كان لأن في ذلك الوقت كان.. كانت الشيوعية شيء، الشيوعية لتقديم ثورة ضد.. ضد.. ضد النظام الرأسمالي وكانت.. كان.. كان الحزب الشيوعي والشيوعي بصفة عامة تؤيد يعني 100% الأمير عبد الكريم، لا تنسى..

أحمد منصور: صحيح..

أحمد بن بيلا: سنة 1924، حرب الأمير عبد الكريم، كانوا معاه على طول.

أحمد منصور: الأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب، نعم.

أحمد بن بيلا: في أيوه، هذا كان له.. كان له تأثير كبير..

أحمد منصور: بس سيادة الرئيس، هنا يعني هل كان.. كانت العقيدة الشيوعية لدى مصال الحاج ليست عقيدة فكرية بقدر ما هي عقيدة ثورية.

أحمد بن بيلا: ولا مرة كانت عقيدته فكرية، ولا مرة، هو بنفسه كذلك من زاوية من تلمسان..

أحمد منصور: أنا أتعجب من ذلك، لأن هنا كنت أجد من.. من جمعية العلماء يأخذون النهج الشيوعي في ثوراتهم يعني، كانوا يخلطون ما بين إن هم أبناء عروبة، أبناء زاوية، وفي نفس الوقت النهج الشيوعي هنا كنهج ثوري في الحركة.

أحمد بن بيلا: أيوه لأنها.. لأن جمعية العلماء اتكونت في 1930، والحزب الشيوعي ابتدى ييجي من 1920 وهو اللي عمل..

أحمد منصور: مبكر صحيح.

أحمد بن بيلا: وكان يساند تحرير الممتلكات يعني الفرنساوية يعني الاستعمار الفرنساوي وكان عنده موقف في هذا لا غبار عنه، ما فيش شك، وقضية عبد الكريم كان خاضها يعني وكان مع الأمير عبد الكريم على طول في قضيته، فغير الحزب الشيوعي بنفسه بعدين تغير، وقعت مؤتمرات وخرج الحزب الاشتراكي، هذا خرج من.. من جسد والحزب..

القوى الجزائرية السياسية وتأثيرها في بن بيلا

أحمد منصور: أنت في الفترة هذه من 32 إلى 37 حيث دخلت الجيش الفرنسي في 37، من 32 إلى 37 أيه المؤثرات الأساسية التي تجاذبتك من هنا وهناك؟

أحمد بن بيلا: أصبحت عضو في.. في.. في حزب..

أحمد منصور: الشعب، وكان حزب الشعب سرياً.

أحمد بن بيلا: سري.

أحمد منصور: و حُلَّ بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: حل بعدين، حتى خلينا..

أحمد منصور: لكن هو نقدر نقول إن حزب الشعب إن جبهة التحرير الوطني هي امتداد لحزب الشعب الذي ستأتي فيما بعد في 54؟

أحمد بن بيلا: نعم هي نفس.. نفس الحزب.

أحمد منصور: نستطيع أن نقول أنك بدأت عملك السياسي في 32؟

أحمد بن بيلا: ولكن في نفس الوقت كنت في جمعية العلماء.

أحمد منصور: في نفس الوقت.

أحمد بن بيلا: في نفس الوقت، كنت في جمعية العلماء.

أحمد منصور: في تلمسان لـ..

أحمد بن بيلا: أنا اللي كنت سبب، مثلاً البناء بتاع المسجد اللي انبنت فوقه جمعية العلماء.. باسم جمعية العلماء..

أحمد منصور: في تلمسان؟

أحمد بن بيلا: في مغنية.

أحمد منصور: في مغنية.

أحمد بن بيلا: أنا كنت في جمعية العلماء.

أحمد منصور: أيه طبيعة يعني أنت الآن لك انتماء سياسي إلى جمعية العلماء إلى حزب الشعب، أيه طبيعة الدور اللي كان المنتمين السياسيين بيقوموا به في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: في ذلك الوقت..

أحمد منصور: في الفترة من 32 إلى 37؟

أحمد بن بيلا: كان ممكن الوفق بين هذا وهذا، ما كانش.. ما طلعتش.. بعدين الأشياء اللي فرقت حقيقة ما بين يعني التيارات هذه كلها، ما بين (...)جمعية العلماء وحزب الشعب..

أحمد منصور: تقدر تقول لي كعضو سابق في تلك المنظمتين في ذلك الوقت أيه كان أهداف باختصار جمعية العلماء، وكان أيه أهداف حزب الشعب؟

أحمد بن بيلا: أهداف حزب الشعب هي الاستقلال.. حزب الشعب..

أحمد منصور: كشعار وكلمات.

أحمد بن بيلا: لا.. أي شيء (...) يعتبره كفر.

أحمد منصور: رغم إن زعيم الشعب كان يقيم في فرنسا مصال الحاج؟

أحمد بن بيلا: لا ولكن خرج عليهم.. خرج عليهم خرج عليهم، وكون نجم.. اليوم اللي كون نجم شمال إفريقيا

خرج عليهم.. خرج عليهم، فالفرق بين هذا..

أحمد منصور: جمعية العلماء..

أحمد بن بيلا: يعني جمعية العلماء وحزب الشعب نفس المنبع بكل صراحة، ولكن لما.. لما شاف بأن يعني الظروف على حسب الظروف على تحليلها على كل حال، لا يسمح بإعلان يعني ربما الاستقلال كده، وعملياً يعني وهذا ما شعر معي الإخوان في جمعية العلماء، لأن من بعد انضموا لجبهة التحرير وخذوا يعني مسؤوليتهم معانا ولليوم يعني، اللي يجمعنا هو انتماؤهم للإسلام، انتماؤهم للغة العربية بالأخير، ولكن أنا كشاب وكرجل ثاير على الوضع الفرنسي الموجود إلى آخره يعني شيء مثلاً شيء يعني هو الاعتقاد بأن لازم بارود لازم يعني يقوم القيامة.

أحمد منصور: لابد.

أحمد بن بيلا: مش ممكن نخرج من هذا الحال بغير ما نستعمل القوة، وهذا كان.. كان امتداد لأشياء أخرى ولا تنس أنا قلت لك يعني.. يعني عبد القادر يعني ثار ضدهم وقتلونا مليونين نصف الشعب الجزائري قتلوا بشهادة المؤرخين الفرنسيين.

أحمد منصور: صحيح، هذا في.. في الفترة من 1830 – 1850.

أحمد بن بيلا: من 1830.. 33 حتى..

أحمد منصور: 47..

أحمد بن بيلا: 47 و.. وبعدين القبائل يعني المقراني.. المقراني معاه لمدة كذلك وكاد ينجرف ورا (......) وبعدين (......) شيخ 25 سنة هذه من العمل بتاع وهران، زاوية كذلك في الجنوب، وبعدين (الهابشة) وبعدين (ضهراو) وبعدين يعني كل 15 سنة، إحنا اتكلمنا عن الأمير عبد الكريم حتى 1914 للحرب الأولى العالمية ابنه.. مش ابنه.. يعني ابن ابنه الأمير خالد كان ضابط في فرنسا يعلن بضرورة الاستقلال، نعم.

أحمد منصور: صحيح، المقاومة ضد الفرنسيين، سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: فأنا يعني شيء بأرجع أصبحت يعني (...) تماماً (...) يعني وأنا صغير وأنا ولكن..

أحمد منصور: لكن حتى هذه اللحظة لم تقم بأي عمل عسكري ضد الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: لأ ما قمت بأي عمل، لكن كل أعمالي كانت على أن يعني تكون توعية على أن لازم نأخذ سلاح..

التحاق بن بيلا بالجيش الفرنسي واشتراكه في الحرب العالمية الثانية

أحمد منصور: في 1937 أصبحت جندياً في الجيش الفرنسي على اعتبار أنكم كجزائريين كنتم خدام فرنسا ويتم تجنيدكم بشكل إجباري.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. أي نعم.

أحمد منصور: بقيت من 1937 إلى 1940 كيف تخدم.. تكون جندياً تخدم الدولة التي تستعمر بلادك وتحتلك؟

أحمد بن بيلا: لكن في ذلك الوقت ما كانش ما كانش ما كانش يعني أمكانية على الأقل ما يعني ما أعمل شيء آخر، وفي نفس الوقت يعني الشيء اللي كان من فيه.. هو نمشي نتعرف.. نتعرف على أشياء نتعرف على الفن اللي ما أعرفوش وهو وهو السلاح وكيف أستعمل السلاح و.. و..

أحمد منصور: كانو يدربوكم بشكل جيد؟

أحمد بن بيلا: آه طبعاً دربوني وما شاء الله يعني لمدة سنتين تدربت وأصبحت متفوق وأصبحت يعني ضابط..

أحمد منصور: فين ذهبت حينما جندوك؟

أحمد بن بيلا: في.. في.. في.

أحمد منصور: أين أخذوك؟

أحمد بن بيلا: في.. في مارسيليا.

أحمد منصور: انتقلت إلى فرنسا.

أحمد بن بيلا: في مارسيليا لازم يعني كل سنة، ففي ذلك الوقت من هذه الفترة حتى لمارسيليا، ومن بعده رفضت يعني التعليم وما أعرفش أيه.. ولقيت إني ألعب كرة القدم وكنت..

أحمد منصور: آه احترفت وأصبحت محترف كرة قدم، نعم.

أحمد بن بيلا: أصبحت محترف وبصفة عامة يعني الرياضة.. الرياضة، وكنت كذلك بطل بتاع 400 متر.

أحمد منصور: كنت بطل عدو 400 متر.

أحمد بن بيلا: أيوه 400 متر.

أحمد منصور: وأصبحت محترف كرة قدم في فريق أولمبيك مارسيليا.

أحمد بن بيلا: أصبحت محترف.. مارسيليا اللي كان بطل..

أحمد منصور: يعني أشهر نوادي فرنسا الآن.

أحمد بن بيلا: أيه.. هو أشهرهم بذلك الوقت وكان بطل لمدة 5 سنين، 5 سنين هو بطل.

أحمد منصور: كنت قلب الدفاع وأصبحت قلب الهجوم بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم، هو نفس الشيء قلب الدفاع في ذلك الوقت و قلب الهجوم كذلك، كذلك قلب الدفاع هو اللي بيصوِّب.

أحمد منصور: يعني رأس الحربة كما يقال في الكرة.

أحمد بن بيلا: على كل حال كنادي كان.. كان يتماشى مع شخصيتي على كل حال، ولعبت يعني وتركت الدراسة وتقريباً تماماً يعني، وناضلت في البداية كان.. كان أفول فقط.. حزب الشعب يعني ما كانش قوة كبيرة لكن فيه، فيه مناضلين قليلين جداً جداً، لكن..

أحمد منصور: كنت لما احترفت اشتهرت في وسط الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: لا في فرنسا صعيب، يعني في نشتغل، ولكن كنت بنفس الأفكار.

أحمد منصور: كنت من 37، لـ 40 في الوقت الذي كنت فيه جندياً في الجيش الفرنسي كنت في نفس الوقت محترف لكرة القدم في فريق أولمبيك مارسيليا، وبقيت إلى العام 1940 وبعد ذلك رجعت مرة أخرى إلى الجزائر.

أحمد بن بيلا: هم عرضوا علي أن لا أمشي يعني أستمر في الجيش، وأنا أمشي يعني للجامعة العسكرية حتى نكون ضابط في الأخير، ورفضت.

أحمد منصور: لماذا رفضت؟

أحمد بن بيلا: رفضت لأني كنت منخرط أولاً وكنت يعني أنا عندي.. عندي هدف وهو حزب الشعب وهو تحرير البلاد هذه واحدة، ثم فيه كانوا قالوا لي في.. في يعني في أسرتي في تلك الفترة ضيعت الأب الكريم وكل أخوتي، تقريباً

أحمد منصور: هذا في 43..

أحمد بن بيلا: بقي واحد.. بقي واحد فقط منهم، بقي واحد من أخواتي.

أحمد منصور: في 43 سآتي لها بشكل منفصل.

أحمد بن بيلا: رجعت للجزائر رفضت يعني..

أحمد منصور: أنت رجعت الجزائر مرة أخرى 1940.

أحمد بن بيلا: 1940.

أحمد منصور: في الفترة من 1940 كانت الحرب العالمية الثانية كانت..

أحمد بن بيلا: كانت الحرب العالمية الثانية استمرت.

أحمد منصور: استمرت؟

أحمد بن بيلا: وقيل بالنسبة لفرنسا.. فرنسا سقطت من الحسبان ولهذا ما بقي شيء، أرجعت لبلادي مغنية.

أحمد منصور: النازيون نزلوا إلى شمال إفريقيا في 1942.

أحمد بن بيلا: 42.

أحمد منصور: فالفرنسيين قاموا بتجنيد جيش ضخم من..

أحمد بن بيلا: تقريباً كله عربي مش فرنساوي لأن فرنسا كانت محتلة، تقريباً كله جيش بعض الضباط (المتسامين) بالخصوص.

أحمد منصور: طبعاً هنا فرنسا هزمت وقامت حكومة فيشي في فرنسا وديجول راح بريطانيا.

أحمد بن بيلا: أيوه بريطانيا.

أحمد منصور: وبدأ مرة أخرى يعمل عملية حشد ضد النازيين.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: في هذه الفترة حينما نزل النازيون إلى شمال إفريقيا قامت فرنسا بعملية تجنيد كبيرة من الجزائريين ومن المغاربة بشكل عام..

أحمد بن بيلا: أيوه، نعم.. نعم.

أحمد منصور: بشكل عام حتى إن 80% تقريباً من الجيش الفرنسي كانوا..

أحمد بن بيلا: لو حد سأل قول أكثر من 80، أنا قلت لك 80 قول 90 وما تخافش يعني..

أحمد منصور: 90%

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: كنت أنت أحد هؤلاء الجنود.

أحمد بن بيلا: كنت واحد.. أحد، لأن كنت ضابط صف، وهم كانوا في حاجة لضباط صف وطلبوا بشنا ننخرط ولكن هربت 6 شهور يعني..

أحمد منصور: في البداية؟

أحمد بن بيلا: أيوه في البداية، ولكن بعدين كان أيه اللي أنا عملته؟

أحمد منصور: فين هربت رحت؟

أحمد بن بيلا: يعني مش بعيد، يعني على مغنية وتلمسان إلى آخره، لكن يعني هربت، ما مشيتش ما.. ما حللتش

نفسي، لأن ما كانش عندي مراقبة إلى آخره، لكن بعدين يعني طلعوا وشفت بأن فيه خطر إلى أنا استمر في هاذيك الحالة ومشيت.. مشيت يعني رجعت، كان..

أحمد منصور: انضميت للجيش الفرنسي.

أحمد بن بيلا: كان بدهم يحاكموني لكن ما حاكمونيش لظروف يعني اللي كان في دا اليوم كل اللي أنا أعرفهم يعني في الجيش كانوا فرنسيين يعرفوني كلاعب..

أحمد منصور: تفتكر كتيبتك أيه؟ المكان اللي رحت فيه، المعارك اللي خضتها ضد النازيين والإيطاليين؟

أحمد بن بيلا: نعم سيدي؟

أحمد منصور: بعدما جندت في 1942.

أحمد بن بيلا: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: هل تذكر المعارك التي شاركت فيها إلى جوار الفرنسيين ضد النازيين والإيطاليين؟

أحمد بن بيلا: المعارك.. من ضمن المعارك كما أذكر يعني المعركة اللي معروفة كتير وهي (كاسينو) هي كانت هذه المعركة فاصلة بالنسبة..

أحمد منصور: هذه كانت في إيطاليا أظن.

أحمد بن بيلا: في إيطاليا.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: لأ في فرنسا.. فرنسا المعركة نعم، لأنها كانت معركة فرنسا كذلك، معركة في مرسيليا بالذات، يعني

أتوا وقنبلوه.. قنبلوه يعني مرسيليا وأنا كنت في فرقة أنت..

أحمد منصور: ضربوها بالقنابل يعني.

أحمد بن بيلا: بالطيران، بالطيران، طبعاً ضربوه وإحنا أسقطنا إحنا، 2 أو 3 طائرات يعني وأنا كنت في كنت.. كنت رئيس فرقة هذه ضد طيار.. طيارين.

أحمد منصور: ومدافع مضادة للطيارات.

أحمد بن بيلا: وادولي نيشان.. بتاع..

أحمد منصور: أنت حصلت من ديجول على نيشان بيعتبر من أعلى الأوسمة في فرنسا في العام 1943.

أحمد بن بيلا: في.. هذه في كاسينو.

أحمد منصور: آه في هذه المعركة بسبب ما أبليت به بلاء حسناً في الدفاع عن الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: لا والله ما أدافعش عن الفرنسيين، والله ما دافعت عن..

أحمد منصور: دافعت يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: والله أنا كنت في وضع أقول لك يعني أمام الموت يا أخي كيف الموت هذا؟ وفقت وكنت ما يعني بكل صراحة أنا مش.. مش آمن بهتلر مش معاه بكل صراحة، من ذلك الوقت، مش آمن بيهم وكذلك في.. في وضع أيه أو نكون معاهم أو نمشي عند الـ.. أهرب عند الألمان، ما الحقيقة..

أحمد منصور: يعني خيارات كلها أسوأ من بعضها.

أحمد بن بيلا: كلها واحدة أسوأ من الأخرى، وبأخاف كيف الموت أنا واقف ولا ما أعرف شيء حتى..

أحمد منصور: أبليت بلاءً حسناً.. في القتال ضد الألمان والطليان؟

أحمد بن بيلا: بلاءً حسناً، كفرنساوي أما بنموت فقط، يعني فقط يا أخي، كمسلم مش كفرنساوي أقول لك يعني، كنت في حال الموت وأنا مسلم، نشوف الموت أمامي،..

أحمد منصور: كان معاك جزائريين في فرقتك؟

أحمد بن بيلا: كانوا معاي ما شاء الله، ومراكشيين..

أحمد منصور: كم عددهم تقريباً؟

أحمد بن بيلا: أنا قلت لك يعني ما أعرفش كم، كانوا في الكل بالأقل 150 ألف، يعني كحرب.

أحمد منصور: لا.. لا أنت كنت قائد فرقة، كم عدد اللي معك في الفرقة؟

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا خدوني في فرقة مراكشيه، وخدوني في فرقة مراكشية على أساس الموت، لأن الفرقة هذه خاصة، هذه الفرقة هي فرقة الهجوم، والهجوم في الليل، يعني في الليل، معروفة ها الفرقة، وهي بتاع القوم، كانوا يسموهم القوم، وهذه الفرقة يعني (.....) يعني فقط واحد.

أحمد منصور: القوات الخاصة يعني، الصاعقة نعم.

أحمد بن بيلا: القوات الخاصة، يعني أول.. أول هجوم هجمنا في الليل كنا 180، ر جعنا 25.

أحمد منصور: والباقي قتلوا؟

أحمد بن بيلا: كلهم ماتوا، كلهم، يعني فرقة حقيقة، هذا اللي أخرج الألمان من إيطاليا، هم العرب اللي أخرجوهم، وكنا إحنا العرب يعني في.. في.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول..

أحمد بن بيلا: يعني الضعف بتاع الألمان هو هذا، هو كان نهاجمهم في الليل.

أحمد منصور: نستطيع أن نقول هنا كحقيقة تاريخية بأن العرب من شمال أفريقيا هم الذين انتصروا على النازيين وعلى الإيطاليين في الحرب العالمية الثانية؟

أحمد بن بيلا: همَّ اللي أخرجوا.. همَّ اللي.. همَّ اللي أخروجهم من إيطاليا، وبعدين من فرنسا. 90% هم عرب، وهذه بشهادتهم.

أحمد منصور: و.. والفرنسيين والأوروبيين لا يشهدون بذلك.

أحمد بن بيلا: لا كانت فرنسا محتلة، وكان اللي.. الذين كانوا معنا هم اللي يهربوا على أسبانيا، هذا الضباط الكبار السامين.

أحمد منصور: الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: الفرنسيين، يعني كضباط، قبطان.. عقيد، ما أعرفش أيه.. إلى آخره.

أما الجيش لأ، ثم أنا اختصرت لك بس يعني، أنا أرسلوني في فرقة.. في.. في.. في فرقة مراكشية، أنا جزائري، أرسلوني على أن أموت، لأنها فرقة معروفة هذه، معروفة تهاجم بالليل، و.. ودايماً تعمل في المناطق الخطيرة جداً.. جداً، أنا قلت لك أول هجوم كنا 180، رجعنا 25، وهذا.. هذا وقع في نفس الوقت على مدة 6 شهور، 7 شهور، هجومنا في الليل، ونموت بالجملة..

أحمد منصور: حينما مُنحت..

أحمد بن بيلا: ولكن.. ولكن نموت بالجملة لكن ننجح ضد الألمان، يعني باستمرار.. باستمرار.

أحمد منصور: حينما مُنحت الوسام من ديجول، وكنت العربي الوحيد الذي مُنح هذا الوسام، ما هو شعورك كان؟

أحمد منصور: شعوري مش مفتخر بهذا، ولكن أنا مفتخر بأن الحمد لله يعني أنا..

أحمد منصور: نجوت من الموت..

أحمد بن بيلا: ما.. مش نجوت والله –يا أخي– الموت اليوم أنا عندي و الله –يا أخي– الحياة.. هي الموت هي حياة أخرى، يعني أنا كمسلم..

أحمد منصور: أنت –ما شاء الله، ربنا يديك طولة العمر– تعرضت للموت عشرات المرات.

أحمد بن بيلا: بس يعني.. فأنا بنفسي شعرت بنفسي بأن ما أخاف من الموت يعني بتاعهم.. من الحرب الأول بتاع فرنسا هذه.. يعني الأيام كيف يعني هذاك، لكن نموت كمسلم.

أحمد منصور: شعورك النفسي أيه وأنت بتدافع عن فرنسا في الحرب وفي نفس الوقت تنتمي إلى حزب الشعب الجزائري، هذا التناقض في الهوية أو في الشخصية؟

أحمد بن بيلا: لا والله ها مش تناقض، كان شيء مفروض عليَّ، وهذا اللي خلاني بعدين أن أحارب فرنسا، ونعرف.. ونحاربها بدراية، لأنه تعلمت كتير والله في.. في هذا الحرب، اتعلمت كتير، وأصبحت نعرف أيه كيف.. كيف نحارب، وكيف بتاع، وكيف.. يعني الحرب كل الإخوان يعني مسؤولين في.. كثير.. كثير مش كلهم، كانوا.. كانوا.. كانوا يعني خدموا الخدمة العسكرية، وكان من.. من شروط الانضمام للفرقة اللي كنت فيها وهو الجيش السري، هوناس اللي خدموا في العسكر بيعرفوا ذلك.

أحمد منصور: يعني تكوين الجيش السري الجزائري بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: أغلبيته..

أحمد منصور: كان معظمه ممن قاتلوا مع الفرنسيين في الحرب العالمية الثانية؟

أحمد بن بيلا: كثير منهم.. كثير اللي قاتلوا اللي.. اللي.. الذين قاتلوا مع الجيش الفرنسي.

أحمد منصور: يعني عملية الانضمام للجيش الفرنسي في الحرب العالمية أفادتكم كثيراً في قتال الفرنسيين بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: كتير.. كتير.. كتير.. كتير، فادتنا وفادتنا أشياء أخرى، كذلك الكشافة الإسلامية.. الكشافة الإسلامية تقريباً اللي .... الجماعة اللي خدموا في.. في هذا النظام السري بتاعنا كلهم مروا في الكشافة الإسلامية.

أحمد منصور: هذه جمعية العلماء اللي أسستها، الكشافة الإسلامية؟

أحمد بن بيلا: لأ، كانت شاركت فيها، ولكن أغلبيتها كان حزب الشعب هو اللي عنده نفوذ فيها.. حزب الشعب عنده نفوذ فيها.

أحمد منصور: حزب الشعب له ميول شيوعية زعيمه، ومع ذلك عمل الكشافة الإسلامية.

أحمد منصور: أي نعم، عمل الكشافة الإسلامية، وعمل مدارس كذلك عربية.

أحمد منصور: نعم، في 1944 تم ترخيصك أو تسريحك من الجيش الفرنسي؟

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: الحرب لم تكن انتهت بعد، لماذا رخصت أنت؟

أحمد بن بيلا: نعم كانت ما انتهتش لأن.. لأن.. أنا ما طلبتش يعني رخصة على أن يعني نمشي في عطلة، لأنها مرفوضة في ذلك الوقت، ولا فيه حد، ولكن بما أن كان يعني دول اللي هذا.. يعني هذا.. ديجول يعني جاء وقلدني هذا الوسام يعني الخاص.

أحمد منصور: ديجول هل ذكرك بعد ذلك في تقييمه؟

أحمد بن بيلا: كان دايما يتذكرني.

أحمد منصور: كان دائما يتذكرك؟!

أحمد بن بيلا: ولا.. ولا.. ولكني شفته بعدين ولا مره اتكلمنا عن هذا، لا هو اتكلم معاي على هذا، ولا أنا اتكلمت معاه، أنا شفته بعدين.

أحمد منصور: لكن هو يذكرك كعربي وحيد منحك هذا الوسام الرفيع.

أحمد بن بيلا: يذكرني كده نعم، وهذا اللي خلاه كذلك ربما كيف جاي لي الحكم، أنا كنت في وضع يعني علشان أمشي للمقصلة بكل صراحة، هو في.. في.. في إعلان هكذا صحافي فقال أحمد بن بيلا ما بقاش اليوم، و الجماعة أنت ما بقاش.. يعني في السجن هذا بتاع اللي.. إحنا نعتبرهم سجناء عسكري سجناء عسكرية.

أحمد بن بيلا: هذا بعد ما اختطفوا.. بعد ما خطفوكم في 56.

أحمد بن بيلا: إيه بعد ما خطفونا..

أحمد منصور: لا أريد أنا أقفز على هذه، أنا في.. في تلك المرحلة 1944 حينما تم تسريحك من الجيش الفرنسي.

أحمد بن بيلا: آه.. آه.

أحمد منصور: نعم، الظروف التي تم تسريحك فيها والحرب لا زالت قائمة.

أحمد بن بيلا: تسريحي هو.. هو الجزاء.. جزوني بشيء اللي كان مش موجود، ما فيش واحد رجع من إيطاليا في.. في يعني رخصوا له يعني على أن يرجع، ما فيش، وحتى الضباط، ولا.. ولا عقيد ولا شيء، أنا الواحد اللي رخصوا

لي.

أحمد منصور: لماذا؟

أحمد بن بيلا: ما طلبتش، حلال على أعمالي في هذا..، على التقليد بتاع.. ولكن..

أحمد منصور: هل كان وفاة ثلاثة من إخوانك ووالدك كان له تأثير في إن هم أيضاً يسروحك؟

أحمد بيلا: من هم؟

أحمد منصور: وفاة إخوانك.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.

أحمد منصور: كان لعبت الدور في إن هم سروحك؟

أحمد بن بيلا: لعبت الدور، لأن.. أنا ما كنتش حتى على بالي إن أخي الآخر مات في تلك الفترة وأنا في كاسينو، ومات الآخر، وما قالوليش، لكن همَّ كانوا مطلعين، فاليوم اللي.. اللي طلبوني مشيت للعمدة.. الكولونيل هذا.. العقيد، وقال لي عندك رخصة، أنا ما طلبتش رخصة، ما قلتلوش إني ما طلبتش، قال: تقدر تمشي لبلادك، أخوك مات، فرُحْت بهذا المناسبة، لكن قلت له واحد ما إدوش رخصة واحد للجماعة اللي كانوا.. كانوا ما أعرفش 120، 150 ألف يعني.

أحمد منصور: أيه أثر الحرب العالمية الثانية كنتائج، أثرها على فرنسا وعلى احتلالها للجزائر؟

أحمد بن بيلا: أيه طبعاً، أعتقد كثير، لأنها خسرت المعركة.

أحمد منصور: فرنسا؟

أحمد بن بيلا: وضاعفت المشكلات يعني، خسرت المعركة و..

أحمد منصور: رغم النصر الأخير.

أحمد بن بيلا: النصر الأخير هو اللي كان نصر دخلت من الباب الصغير، يعني مش انتصار كبير الحقيقة، وحتى يعني عملياً يعني أيه العمل اللي قامت.. اللي قامت على أن تحرر بلادها؟ همَّ.. همَّ الإخوان العرب في شمال إفريقيا، يعني جيش أغلبيته الساحقة من أول الحرب، لما من بعد (كاسينو) مشوا لفرنسا، وصلوا حتى ألمانيا.
مذابح 1945م وأثرها في حركة النضال الجزائرية

أحمد منصور: في 8 مايو 1945 ارتكب الفرنسيون مذابح كبيرة في مدينتي (صطيف) و(قلمة) وقتل 45 ألف جزائري.

أحمد بن بيلا: طبعاً.. نعم، آه.

أحمد منصور: ما أثر هذه المذابح؟

أحمد بن بيلا: هذا اللي كان ليها الأثر الأساسي فيما يخص.. فيما يخصني أنا، وفيما يخص كثير من الإخوان.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: أنا كانت أفكاري كلها يعني هذا استعمار، هذا عنف.. استعمار وعنف، ولم.. لا يزول بغير استعمال العنف، كان هذا يعني كان.. كان (ديدان)ي، كان يعني عقيدة راسخة فيَّ، هذه الحوادث هذه يعني خلصتني من الشكوك اللي كان.. اللي داخل الحركة، كان الاستقلال طبعاً، لكن كيف الاستقلال؟ بل.. بالانتخابات؟ هذه خلَّت يعني هذه يعني فصلت شيء، أنا جاي من.. من داخل الجزائر، وفي.. في وجداني لازم نمشي علشان السلاح، لازم ناخد سلاح، ولازم نحرر بلادي بالسلاح، يعني فصلت هذا الشك اللي كان كيف.. كتير يعني كنا فعلاً نطالب الاستقلال، لكن كيف الاستقلال؟ هذه كانت باقي.. باقي سؤال، كيف..؟ حوادث.

أحمد منصور: 8 آيار/ مايو.

أحمد بن بيلا: 8 آيار، هذه فصلت.

أحمد منصور: 45.

أحمد بن بيلا: مش أنا فقط يعني كتير من الإخوان، يعني جينا معولين ما فيش..

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أن هذه الأحداث هي التي دفعتك.

أحمد بن بيلا: هي الفاصل.. هي الفاصل.

أحمد منصور: كانت فاصلاً في تاريخ حركة النضال الجزائرية التي أدت إلى الاستقلال؟

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم، ولهذا بعد اللي يتكون مؤتمر في 49 للحزب، بعد رجوع مصال حاج من أفريقيا شافوا بأن هذا الضرب ما أداتش.. ما أداتش يعني النتيجة الذي.. التي كانوا ينتظرونها، فقدموا اقتراح وكونوا حزب مثل الأحزاب الأخرى، لأنه الحزب بتاعنا كان.. كان في السر يعني، كان حزب يعني ممنوع في ذلك الوقت، فراجع مصالي والفكرة على أن نكون حزب، إحنا الشباب قلنا ما فيه شيء، هذا فخ، ولازم نكوّن حزب نمشي للانتخابات أن نكوّن جيش، لأن فرنسا هذا خبث، يعني عايزه تعرف عروقنا على أن تضربنا، بس هذا هو، وهو لهذا كوَّنا جيش هذا النظام السري.

أحمد منصور: النظام السري الخطوات الأولى لتأسيسه..

أحمد بن بيلا: في 46.. 46.

أحمد منصور: 1946، هذه المنظمة كانت منظمة سرية تابعة لحزب الشعب الجزائري.

أحمد بن بيلا: مناضلين لكن..

أحمد منصور: لكن هل مصال الحاج الذي قام بفكها بعد ذلك هل أعطاكم موافقة؟

أحمد بن بيلا: كان مضطر، لأن هذا تكونت في.. في اجتماع عام.. مؤتمر عام.

أحمد منصور: من هي الشخصيات الأساسية التي وقفت وراء تأسيس المنظمة السرية العسكرية لحزب الشعب الجزائري 1946؟

أحمد بن بيلا: فيه.. فيه هذا.. فيه راجل يا أخي أساسي عندنا، نعتبره هو أب كل شيء بكل صراحة، هو بلوزداد.. محمد بلوزداد هذا كان في المكتب السياسي، ومات –رحمه الله– قبل ما يشوف الثورة، مات بمرض السل، هذا الأب يعني الروحي للثورة الجزائرية بكل صراحة، فهذا..

أحمد منصور: محمد..؟

أحمد بن بيلا: محمد بلوزداد.. بلوزداد.. بلوزداد.

أحمد منصور: بلوزداد، نعم.

أحمد بن بيلا: لكن الآخرين كذلك آية أحمد، وأنا، وكثيرين من.

أحمد منصور: لأ، قل لنا الأسماء يعني لأن...

أحمد بن بيلا: هاي الكبار ها دول اللي معروفين، لأن.

أحمد منصور: محمد بوضياف؟

أحمد بن بيلا: لا ما كانش في.. في المكتب.. ما كانش في اللجنة المركزية في ذلك الوقت، ما كانش في هذا.. هذا المؤتمر اللي.. اللي.. اللي اجتمعنا فيه، وكان..

أحمد منصور: المؤتمر الذي اجتمعتم فيه تم فيه 1946.

أحمد بن بيلا: يعني ما كانش، هو كانت عدد محدود، مش يعني مؤتمر كبير، ولكن كان أساسي، هو الفاصل.. يعني الأغلبية أنا سعيت على أن ما نطلعش كحزب سياسي بغير ما نأخذ تدابير، وطرحت الفكرة بأن يتكون حزب سياسي، ولكن نكوِّن نظام سري.. جيش سري، في حاجة أن فرنسا يعني بمكرها إلى آخره، تضرب الحزب مرة تانية و تضربنا في الجذور.. هذه الفكرة هي اللي أصبحت الأغلبية داخل.. داخل الحزب، وتكون حزب، وكان مسؤوله هو محمد بلوزداد.

أحمد منصور: كان هو المسؤول الأساسي.

أحمد بن بيلا: هو.. هو المسؤول.

أحمد منصور: أبدأ معك في الحلقة القادمة من تأسيس المنظمة السرية العسكرية لحزب الشعب الجزائري في العام 1946.

أحمد بن بيلا: حاضر، نعم.. نعم، إن شاء الله.

أحمد منصور: وكيف.. الصفات الأساسية التي وضعتموها لاختيار المنتمين إليها؟ وكيف بدأتم العمل..

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم، شروطها و.. نعم.

أحمد منصور: وكيف بدأتم العمل العسكري بعد ذلك. سيادة الرئيس أشكرك شكراً جزيلاً.

أحمد بن بيلا: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم –مشاهدينا الكرام– على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الخميس 1423/8/10هـ الموافق 2002/10/17م، (توقيت النشر) الساعة: 14:28(مكة المكرمة)،11:28(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/10/13

- مذابح الاحتلال الفرنسي ضد الجزائريين وآثارها على أحمد بن بيلا
- تأسيس المنظمة السرية العسكرية لحزب الشعب
- مقاييس اختيار أعضاء الجيش السري الجزائري وطبيعة النظام الإداري فيه
- تفاصيل هجوم بن بيلا على مكتب بريد وهران
- القبض على بن بيلا ومحاكمته

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث

نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

مذابح الاحتلال الفرنسي ضد الجزائريين وآثارها على أحمد بن بيلا

أحمد منصور: في الثامن من مايو عام 1945 ارتكب المحتلون الفرنسيون مجازر ضخمة في مدينتي سطيف وقلمة في الجزائر أسفرت..

أحمد بن بيلا: ومدن أخرى.

أحمد منصور: ومدن أخرى، نعم.

أحمد بن بيلا: ومدن أخرى.

أحمد منصور: أسفرت عن مقتل 45 ألف جزائري.

أحمد بن بيلا: وأربعين ألف جزائري.

أحمد منصور: كان لهذا أثره الكبير في دفعكم إلى السعي لتشكيل ما عُرف باسم المنظمة السرية العسكرية التابعة لحزب الشعب الجزائري، تحدثنا في الحلقة الماضية بشكل موجز عن البداية، ولكن كيف كانت فكرة البداية؟ ومن هم المؤسسون لهذه المنظمة؟

أحمد بن بيلا: آه، أولاً مليح.. يعني شوية نرجع للوراء ونتكلم على هذا الحوادث اللي وقعت، هذا الحوادث وقعت في كذلك تاريخ فيها رمزية عظيمة.. هذه اليوم هو يوم احتفال نصر الحلفاء في الحرب العالمية، نفس اليوم بتاع الاحتفال، هذا الاحتفال بهذا النصر لنصرنا إحنا كعرب، مش فرنسا والله، إحنا اللي حاربنا، أنا قلت لك 90% جيش فرنسا عرب، إحنا شاركنا.. إحنا اللي شاركنا عملياً في هذا النصر، فإذا به في هذا اليوم في احتفال هذا النصر إحنا يجازونا بقتل 45 ألف جزائري.

أحمد منصور: اللي هو 8 مايو 45.

أحمد بن بيلا: طيران يضرب والبواخر تضرب، والفرق في الأرض تضرب 45 ألف جزائري ماتوا في هذا اليوم، هذا اليوم اللي كان فرح لانتصار الحلفاء، اللي هو كان بالنسبة لنا كجزائريين هو انتصار الجزائر.. الجزائر، لأن أبناء الجزائر هم اللي شاركوا فيه، أبناء الجزائر، وأبناء.. والأخوة التوانسة.. والإخوان المراكشيين، العرب في شمال إفريقيا، هذا.. هذا النصر ما كانش نصر بتاع فرنسا، فرنسا سقطت في.. في الحرب العالمية، هذه الحرب التانية اللي انتصرت فرنسا فيه هو انتصار عرب جيش عربي مكون من 90% من العرب، في هذا اليوم وفي هذا الاحتفال وكيف وقعت هذه المجزرة، لأن احتفلنا لكن بصفة سلمية، في الشوارع بلافتات يعني.. يعني نطلب استقلالنا، إحنا استحقينا هذا الاستقلال.

أحمد منصور: يعني المجزرة كانت رداً على طلب الاستقلال.

أحمد بن بيلا: رداً على..، مجزرة يعني متعمدة على القتل.

أحمد منصور: أين كنت في ذلك اليوم؟

أحمد بن بيلا: أنا كنت عسكري والله، كنت عسكري، ولكن بصدد نخرج يعني من.. من الجيش، وكنت في مدينة اسمها وُجدة في.. في مش بعيدة على مسقط رأسي، على عشرين كيلو متر، في الحدود المراكشية الجزائرية، لكن داخل مراكش كنت في وجدة، وقعدت، وكدت في إنه نتمرد ونهرب ونكوِّن فرقة في ذلك النهار، ولكن شفت بأن هذا يكون انفعال مش الانفعال..

أحمد منصور: وقعها أيه كان على الشعب الجزائري بشكل عام؟

أحمد بن بيلا: كانت مصيبة نزلت علينا يا أخي، مصيبة نزلت علينا وغضب وحزن كبير مما عملوا.. مما عملوه فينا ضربوا الفرنسيين، لكن ضربوا كذلك المزارعين، قتلوا، حرقوا ناس يا أخي، وقتلوا أبرياء في.. في.. في الريف، يعني اللي ما فيش تليفزيونات، ما فيش إعلام، ما فيش بتاع في بيوتهم.

أحمد منصور: كان رد الفعل الجزائري أيه على هذه المجزرة؟

أحمد بن بيلا: رد الفعل هو بالنسبة للمناضلين للشعب الجزائري ككل كانت نقمة عارمة ضد فرنسا، في الوقت اللي إحنا نشعر بإحنا خدمنا أشياء حقيقة، إحنا ضحينا يا أخي بولادنا، هذا الحرب كانت قاتلة، طاحنة الحرب هذه في **1940** حتى الـ **45**، يعني في إيطاليا الأخير، أنا قلت لك إديت لك.. إديت لك رقم، يعني الفرقة بتاعي مشينا **180** ورجعنا **25** يا أخي، وتيقن كل ما نعمل كان نفس الشيء حقيقة يعني.. فإذا به هذا النصر اللي يحتفلون به وبالخصوص في الجزائر يعني اللي فرنسا تحتله هو نصر لنا إحنا، فشوفنا بأن من الطبيعي إحنا نطلب حقوقنا يعني بصفة سلمية يعني مش بصفة أخرى، فإذا بهم يعني دخلوا فينا ويذبحوا، ويقتلوا، ويحرقوا، ضربوا حتى بالبواخر، وفي القرى.. في القرى يعني مش فقط في المدن، في القرى.. في القرى، بالخصوص هذه الجهة الشرقية جهة سطيف، قلمة، لكن مش فقط كل.. كل منطقة سطيف، قلمة، مدن أخرى.

تأسيس المنظمة السرية العسكرية لحزب الشعب

أحمد منصور: في **1946** قررتم أن تقيموا أو تؤسسوا المنظمة السرية العسكرية لحزب الشعب.

أحمد بن بيلا: في الـ **46** سنة من بعد هذا مش **9**... **9**.. **49**.

أحمد منصور: ما هي الشخصيات الرئيسية الأساسية التي اتخذت هذا القرار؟

أحمد بن بيلا: هو الشخصيات الأساسية اللي اتخذت هذا القرار واللي دافعت عن القرار هي مجموعة من.. من.. من المناضلين.. الإطارات اللي اجتمعت على أن تكون حزب رسمي، لأن فرنسا طلعت من بعدها بأن هذا الضرب ولا.. ولا فاد في شيء فيما يخص يعني تقليص يعني الاتجاه.. الاتجاه الوطني التحرري بأن الضربة هذه ما كانتش لها ما كانتش لها أثر يعني كبير ما عدا يعني الجريمة اللي كانت بشعة، ففكرت بأن، وفي رأيي كانت حيلة هو نكون حزب.. حزب يعني معترف به، ويشارك في الانتخابات، وكان.. كنا مقبلين على انتخابات.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: شافوا بأن الضربة بتاعة الـ **45** هذه يعني ما فادتش، مازال يعني.. مازال الحزب يعني يتحرك في.. في.. في الدرى يعني يتحرك تحت الأرض، فكانت فكرة حقيقة خبيثة وهي أن نصل.. ندي لهم فرصة يشتغلوا ونشوف يعني عروقهم ربما في وقت ما نضرب هذا..، فعرضوا علينا إنا نُكوِّن حزب، نُكوِّن حزب.

أحمد منصور: وبعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: بعد ذلك اجتمعنا على أن نتفق على هذا، اجتمعنا في الـ 46، وطلع داخل هذا الاجتماع تيار عارم يطلب بأنا لا نشارك في هذا بغير ما نآخذ يعني.. بغير ما.. ما نحطاط.

أحمد منصور: كان مصال الحاج هنا حُكم عليه في 28 مارس 41

أحمد بن بيلا: 41.

أحمد منصور: أمام محكمة عسكرية بالأشغال الشاقة 16 عاماً والنفي خارج الأراضي الفرنسية والمحميات لمدة عشرين عاماً علاوة على غرامة 30 مليون فرانك.

أحمد بن بيلا: آه.. آه، نعم.

أحمد منصور: لم يكن في.. في الجزائر مصال الحاج في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: ما كانش في الجزائر من ذلك الوقت.

أحمد منصور: لكن من الذي كان ينوب مكانه أو يحل محله كذلك؟

أحمد بن بيلا: كان.. كان نظام سري، كان..

أحمد منصور: النظام السري، من هم أبرز قادة النظام السري غيرك؟

أحمد بن بيلا: والله كان مكتب سياسي كله كان (...) حسين، كان الدكتور الأمين، ما.. ما (...) بالـ.. فيه آخرين.. فيه آخرين، كان فيه.. كان فيه مكتب سياسي قائم بالأعمال في السر وفي.. في يعني في الخفاء، وكان له نشاط وعارفين نشاط قوي.

أحمد منصور: أيه كان الخلاف الرئيسي الآن بين فرحات عباس الذي كان يعتبر الجزائر جزء من فرنسا في ذلك الوقت وبين أنصار مصال الحاج اللي هو أنتم؟

أحمد بن بيلا: الخلاف هو أن فرحات عباس كان في ذلك الوقت مقتنع بأنه لازم ما نخرجش من.. من الدائرة الفرنسية، وبأنه يستحيل إنه نخرج من هذه الدايرة وبأن المفيد هو نقبل بالجنسية الفرنسية بصفة عامة، ونطلب حقوق الفرنسيين، هذا هو.. هذا..

أحمد منصور: كان معكم، يعني أنا عندي بعض الأسماء محمد خيضر كان معاكم في 46؟

أحمد بن بيلا: كان معانا محمد خيضر.

أحمد منصور: حسين آية أحمد؟

أحمد بن بيلا: طبعاً.

أحمد منصور: مصطفى بن بولعيد؟

أحمد بن بيلا: بولعيد، وحسين آية أحمد للتاريخ يا أخي لازم نعرف إنه شيء.. هو كان عمل تقرير في هذا الاجتماع بتاع الـ 46 ليعبر عن آرائنا كلها يعني.

أحمد منصور: هو اللي عمل التقرير الذي عبر عن أرائكم؟

أحمد بن بيلا: هو عمل تقرير وكانت تقارير أخرى، لكن هو من ضمن الناس يعني اللي هذاك..

أحمد منصور: محمد العربي بن مهيدي؟

أحمد بن بيلا: لأ، ما كانش فيه في ذلك الوقت.

أحمد منصور: رابح بيطاط؟

أحمد بن بيلا: ما كانش موجود في هذا، ما كانش موجود.

أحمد منصور: بوضياف؟

أحمد بن بيلا: ما كانش كذلك موجود.

أحمد منصور: مراد ديدوش؟

أحمد بن بيلا: لأ، ما كانش موجود.

أحمد منصور: كريم بلقاسم؟

أحمد بن بيلا: ما كانش موجود.

أحمد منصور: كان بس المجموعة التي أشرت إليها في البداية.

أحمد بن بيلا: كريم بلقاسم كان في الجبل، كان من الجماعة المتمردين، وعنده سلاح وطلع في الجبل.

أحمد منصور: يعني هو بدأ بشكل مبكر قبل 46.

أحمد بن بيلا: أيه، نعم لأنه في بلاد القبائل كانت بعض الأعمال يعني ابتدأت بأعمال تكون بعض.. بعض المجموعات في الجبل كده..، وكانت.. كانت هدفها هي القضاء على بعض القواد هادول اللي كانوا يعني فرنسا تعمل بواسطتهم في.. في.. في القرى.

أحمد منصور: المجموعة هذه التي اتخذت قرار العمل العسكري السري في عام 1946 تعتبر هي بداية لحركة

التحرير القومية الجزائرية..

أحمد بن بيلا: بداية غير مبرمجة..

أحمد منصور: التي..

أحمد بن بيلا: هي المفروض بيش تكون في الصورة، يعني بيش ندي لك بعض.. بعض التفاصيل لأن أنا ما نقدرش ندي لك تفاصيل لأن ما ننتهيش يعني، إحنا كانت وقت ما..

أحمد منصور: هذه نقطة مهمة، لذلك نريد التفصيل فيها.

أحمد بن بيلا: مهمة جداً، وقت ما كانت الفكرة على أن نعمل شيء بالسلاح، ونبتدي بالعمل داخل هذاك، وكان حتى تقرير بأن هذا اليوم انتهى بتاع الاحتفال بانتصار الحلفاء ضد الألمان إلى آخره، كنت.. كنت في نفس الوقت اليوم.. لكن الحزب تدارك أمره، وشاف بأنه الأعمال يعني مالهاش يعني ما علهاش يعني فعالية.. لا يمكن أن يكون لها فعالية على أن ننجح في هذه العملية، وأرسلت أناس على أن يبلغوا بأن ما فيش عمل إلا في بلاد القبائل ما وصلش لأنها وعرة، فيه جبال وفيه..

أحمد منصور: نعم.. نعم.

أحمد بن بيلا: والإخوة من بلاد القبائل قاموا بعمل، قاموا بعمل وقتلوا بعض القياد و.. و..، وهذا يكون له مفعول من بعد.. يعني لأنه بعض الناس هادول أصحاب الأمازيغية خذوها بأنها كانت خداع.. كانت خداع، وهذا كذب فاضح تاريخي، إن إحنا نعتز يا أخي بهذيك الجهة، إن هذه الجهة شاركت في كل الأعمال الوطنية من وقت الأمير عبد القادر مش من..، كل تاريخنا مملوء بالأعمال، فهذه.. هذا.. هذه فكرة خبيثة يعني..

أحمد منصور: سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: حقيقة هي تقصير في النظام ما استطعش لأنه يعني طبيعة الجهة القبائل جبال وعرة، إلى آخره، اللي يمشي على أن يبلغ ما يستطعش يصل، ما مش ممكن يتصل بأي.. أي كان، لأ لازم يتصل بشخص ما، ما استطعش

ولهذا وقع عمل في بلاد القبائل.

أحمد منصور: حينما أسستم..

أحمد بن بيلا: وناتج على هذا.. اسمح لي، وناتج على هذا بعض.. بعض.. بعض العمل في بلاد القبائل وتكوين بعض النظام في الجبال.

أحمد منصور: كان.. كان متصلاً بكم أم كان منفرداً؟

أحمد بن بيلا: لأ، متصل بينا دائماً.

أحمد منصور: متصل بيكم.

أحمد بن بيلا: دائماً بينا متصل بينا.

أحمد منصور: الخلايا الأولى التي شُكلت من الذي وقف وراءها؟

أحمد بن بيلا: هي كان فيها مثلاً الأخ كريم بلقاسم، يعني وآخرين كذلك وآخرين مش هو فقط يعني.
مقاييس اختيار أعضاء الجيش السري الجزائري وطبيعة النظام الإداري فيه

أحمد منصور: تذكر الصفات الأساسية التي وضعتموها لاختيار الأعضاء؟

أحمد بن بيلا: هذه.. هذه تأتي من بعد 46 كونا جيش.. جيش سري، في 45 ما كانش جيش..

أحمد منصور: أنا أريد..، 46 هذه..

أحمد بن بيلا: 46 أيوه أنا تذكرت..

أحمد منصور: الجيش السري.

أحمد بن بيلا: أيوه، فيه بعض المقاييس مثلاً نختار اللي يمشي لهذا النظام لازم يكون مناضل أحسن من الطراز الرفيع بتاع النضال، كل.. كل مناضل عندنا معروف يعني بنشاطه والجماعة اللي معاه دايماً يعني.. يعني تقارير إلى آخره، ففيه هذا.. هذا الإنسان على أن يدخل لازم يكون عنده صفحة بيضاء ما فيش كلام في سلوكياته هذه واحدة، خمس سنين بالأقل بتاع نضال، بالأقل خمس..

أحمد منصور: يكون له خمس سنوات سابقة في النضال.

أحمد بن بيلا: سابقة في النضال، ثالثاً: تكون عنده إذا.. إذا ممكن تكون عنده تجربة عسكرية، خدم في الجيش الفرنساوي.

أحمد منصور: نعم، هذه أفادتكم كثيراً؟

أحمد بن بيلا: خليني أكمل لك مازال شروط ثانية، كذلك إذا يمكن مش متزوج وعنده أولاد.

أحمد منصور: تفضلون الأعزب.

أحمد بن بيلا: آه نعم، الأعزب، وهذه هي بعض.. هاي الشروط الأساسية هي كده يعني هذا هو، أولاً النضال صفحته كمناضل، بالأقل خمس سنين بتاع نضال الأحسن اللي عنده تجربة عسكرية وما يكونش متزوج، ما عندوش أطفال مش متزوج، باستثناء إذا كان متزوج في.. في بعض الظروف يكون متزوج مع...

أحمد منصور[مقاطعاً]: ما هي الأعداد في البداية؟

أحمد بن بيلا: أعداد وصلنا لـ 2500.

أحمد منصور: في سنة كم؟

أحمد بن بيلا: هذه في.. في البداية أصلاً.

أحمد منصور: 46؟

أحمد بن بيلا: البداية اللي عُين هو الأخ بلوزداد.

أحمد منصور: بن بلوزداد.

أحمد بن بيلا: ولكن بلوزداد كان مريض.. مريض بمرض السل، وكان يتابع العمل لكن من بعد، كان النائب بتاعة هو الأخ حسين آية أحمد، هو اللي كان يشرف، هذه لمدة سنتين..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول من 46 لـ 48.

أحمد بن بيلا: 48 كذلك.

أحمد منصور: في 48 أصبحت أنت المسؤول العسكري عن الجيش؟

أحمد بن بيلا: أصبحت أنا المسؤول العسكري في 49.. 48، 49 أصبحت أنا المسؤول العسكري.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: طيب حينما أصبحت المسؤول العسكري عن الجيش السري الجزائري الذي كان يقاوم الاحتلال الفرنسي في تلك الفترة.

أحمد بن بيلا: كان فيه 2500 أصبح 5000

أحمد منصور: كان تحت إمرتك 5000 مقاتل؟

أحمد بن بيلا: 5000 لأن..

أحمد منصور: كيف كان تسلسل، عفواً سيادة الرئيس، كيف كان تسلسل القيادة والخلايا؟

أحمد بن بيلا: تسلسل هو فيه نظام يعني في هذا هو مش نظام.. نظام مختصر يعني ولازم ما يقومش اتصال ما بين طبقة وطبقة وأخرى إلا (بالكاجول) إلا وأنت مختفي يعني، وفيه أركان قيادة.. فيه قيادة، فيه قيادة محلية، فيه قيادة الجهوية، وفيه القيادة العامة.

أحمد منصور: يعني كان الاتصال نقدر نقول عنقودي –كما يوصف– القيادة فوق والاتصال بالخلايا كان يتم بشكل إن.. منقطع؟

أحمد بن بيلا: لأ لا.. لا.

أحمد منصور: لو اكتشفت خلية كانت ممكن أن تدل على أخرى؟

أحمد بن بيلا: نعم، لأن فيه.. فيه قيادات محلية.

أحمد منصور: فيه قيادات محلية.

أحمد بن بيلا: آه فيه قيادات محلية، في كل مستوى فيه قيادات محلية.

أحمد منصور: كيف كان يتم الاتصال بينك –كمسؤول عن الجيش السري– وبين بقية القيادات؟

أحمد بن بيلا: بواسطة القيادات اللي تحتي واللي تحت تحتي وهي ماشية حتى القاعدة.

أحمد منصور: حتى القاعدة.

أحمد بن بيلا: أي.

أحمد منصور: أما يمكن أن يؤدي ذلك إذا قُبض على أي مجموعة إن..

أحمد بن بيلا: لا، ولا لأن هذا اتصال ما بين هذا واللي تحته ولا مرة يشوف راسه لأخوه اللي يعرفه.

أحمد منصور: آه، مختفي.

أحمد بن بيلا: مقنعين مقنعين نعم.. نعم.

أحمد منصور: هل تمت أي عمليات اختراق؟

أحمد بن بيلا: وقعت عملية اختراق ونتج عندها.. يعني القبض على بعض الـ..

أحمد منصور: سنة كم؟

أحمد بن بيلا: في.. في الخمسين يعني من ستة..

أحمد منصور: بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: من ستة وعشرين.. من ستة وأربعين، قبل خمسين بشهور كده يعني.

أحمد منصور: كيف وقعت عملية الاختراق؟

أحمد بن بيلا: العملية هو قبضوا على كان في وقع غلط يعني في.. في الجهة الشرقية وأرادوا يقبضوا كانوا قاطنة داخل الحركة نعرات، لكن في القيادة لفوق، فهذا النظام لازم ما يدخلش في هذه النعرات يعني أساساً، ما يدخلش في هذا.. خطه الآخر لكن في جهة..

أحمد منصور: سواء نعرة قبلية أو جهوية.

أحمد بن بيلا: فيه يعني جهة جهوية، وقع.. كانت عندنا مشكلة بتاع الدكتور الأمين مع القيادة خارج على.. ذاك عنده إنذار، عنده أفكار تجاه.. وقضوا عليه لأن.. لأ يعني مش قضوا عليه، ما قتلوهش يعني، أقالوه.. أقالوه، وعنده أتباع، هذه الأتباع استمروا في نشاطهم.

أحمد منصور: نقدر نقول فتنة داخلية في.. في التنظيم.

أحمد بن بيلا: ما نقولش فتنة، هي صغيرة بكل صراحة، يعني مش فتنة كبيرة الحقيقة يعني..

أحمد منصور: طيب أنا..

أحمد بن بيلا: هو وقع غلط، الغلط فين؟ هو إحنا لازم لا نتدخل في هذا، اللي كل في هاذيك الجهة تدخل يا للأسف وهذه ادِّت لاكتشاف.. اكتشاف النظام.

أحمد منصور: أنا أريد أبقى في الفترة ما بين 47، 47، 48 الآن أصبحت أنت المسؤول عن الجيش السري في..

أحمد بن بيلا: 9.. 49 أصبحت أنا مسؤول عن الجيش السري.

أحمد منصور: 49.

أحمد بن بيلا: في 49.

أحمد منصور: وقمت بالهجوم على بريد وهران.

أحمد بن بيلا: كنت قمت قبله.

أحمد منصور: قبل ذلك.

أحمد بن بيلا: أيه.

تفاصيل هجوم بن بيلا على مكتب بريد وهران

أحمد منصور: أيه أهداف هجومك على بريد وهران؟

أحمد بن بيلا: أهدافنا هي أن الحزب دخل في المعركة بتاع الانتخابات مثل ما قلت لك يعني قالوا اعملوا حزب ودخلوا في المعركة والدخول في المعركة بتاع.. بتاع البلديات أول معركة بتاع البلديات الحزب خد 80% بتاع البلديات.

أحمد منصور: طبعاً إحنا بس عايزين نشير على السريع إن كان فيه أحزاب وكان فيه انتخابات.

أحمد بن بيلا: بس sorry أنا ما أدى لكش، sorry أنا هأمر مرور الكرام ها..

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: في 46 البلديات الحزب في الانتخابات خد تقريباً.. الذي يستحق عن البلديات وبعدين جت الفكرة بتاع الانتخاب للمجلس الجهوي، شبه برلمان مش برلمان في الجزائر يمثل كل الجزائر، في ذلك الوقت والحكومة الفرنسية شافت إن.. الحزب أصبح.. أصبح انتشر بهذه القوة وقعت المفاجأة كبيرة وقرر بأنه لازم يضرب من الحزب ولازم لا ينتصر في الانتخابات وفي..

أحمد منصور: هذا الحزب السياسي المعلن اسمه أيش؟

أحمد بن بيلا: وهذه في 48.

أحمد منصور: اسمه أيه الحزب المعلن؟

أحمد بن بيلا: الحركة من أجل انتصار الديمقراطية.

أحمد منصور: الحركة من أجل انتصار الديمقراطية. نعم.

أحمد بن بيلا: (...) بالفرنسية قام بالانتخابات ونجح في البلديات في 46 وخد الأغلبية الساحقة وبالخصوص المدن الكبيرة، لكن في الانتخابات اللي نظمت من بعد على أن يكون مجلس.. مجلس وطني في الجزائر يعني مجلس وطني، فرنسا أتت بمسؤول آخر اسمه (ناجلان) وفيه أوامر يعني صارمة بأنه لازم يعوقوا مسار الانتخابات ويضربوا الحركة، ولهذا طبعاً الانتخابات كانت مش لصالحنا أبداً وقبضوا لنا في بعض.. بعض الأفراد اللي كانوا يعني.. كانوا متسرحين يعني مترشحين ووقعت يعني.. وقع ضرب قاسي ضد الحزب وضد أتباع الحزب في المدن، في القرى في.. يعني حقيقة عملية همجية مش بتاع قتل ولكن ضرب، ضرب وملاحقات خطيرة، ومثل الولعة يعني كسب الأموال وهذاك.. جلبوا منهم كل ما يكسبون وضربوهم وقتلوا في بعض الأحيان ولو ما كانش القتل يعني بصفة كبيرة، ولكن وقعت بعض الأشياء، والسجن لأغلبية المترشحين، وظهرت يعني الوجه الحقيقي لفرنسا و.. اللي كنا نقوله إحنا هذا.. هذه مسألة الحزب فخ عايزين يعرفوا عروقنا، ما كانوش عارفين عروقنا وفين يضربوا.

أحمد منصور: لكن الحزب السياسي المعلن كان مختلف تماماً عن الحركة السرية.

أحمد بن بيلا: لأ، مش في ذ لك الوقت كان نفس الحزب.

أحمد منصور: نفسه؟

أحمد بن بيلا: هو اللي.. اللي يسير كل الأمور، وأنا كنت في اللجنة المركزية وبعدين تقريباً اتصلت تقريباً يومين مع.. مع القيادة، ومنهم وعلى أن يعني الحركة لأنه كنت كانت الشكاوي كبيرة بأنه كانوا يعيقونا بلاش نعمل الحزب يعني ما يدوناش المناضلين الباقين، أصبحت مسؤول عن النظام، مسؤول على.. على الجيش على المنظمة السرية، مسؤول على النظام كذلك بتاع الحزب كحزب..

أحمد منصور: السياسي.

أحمد بن بيلا: علشان ما تبقاش إعاقة ما بين طوائف وطوائف.

أحمد منصور: نعم.. نعم ما بين الاثنين.

أحمد بن بيلا: فأنا خضت هذه المسؤولية في 49 في مؤتمر في اللجنة المركزية الموسعة تقريباً مؤتمر على أن ندرس الانتخابات أيه نتيجتها إلى آخره وكان قرار..

أحمد منصور: وهنا إحنا..

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني كان قرار في هذا المؤتمر بأنه لازم نجهز كل المقدرات الحزب المالية والإنسانية لصالح الجهاز السري..

أحمد منصور: الجهاز السري هنا كان له وجود وامتداد في داخل الجزائر وله وجود وامتداد في فرنسا كمان نفسها؟

أحمد بن بيلا: لأ مش فرنسا.

أحمد منصور: لم تكونوا خرجتم إلى فرنسا في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: لأ مش فرنسا ما كنا..

أحمد منصور: كان العمل السري مركز داخل الجزائر.

أحمد بن بيلا: الجزائر داخل الجزائر.

أحمد منصور: 1949 حينما هاجمت بريد وهران..

أحمد بن بيلا: 49.

أحمد منصور: 49، ماذا كان هدفك من الهجوم عليه؟

أحمد بن بيلا: أيوه، في هذه الفترة من 46 وقعت الانتخابات وبعدين في 48 والفشل في انتخابات 48 والضرب وإلى آخره، طرح بالتالي فكرة بأنه ما فيش فائدة يعني لازم سلاح، لازم نحضر للضربة في 48.

أحمد منصور: ما كانش عندكم سلاح إلى ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: نعم، ما كانش عندنا كثير كان عندنا بعض السلاح، كان عندنا كذلك بعض الناس عندنا 2500 هذا اللي قلت لك إياه.

أحمد منصور: كم قطعة سلاح كانت لل 2500؟

أحمد بن بيلا: كانت عندنا أساساً قطعة بتاع سلاح، أخذناها بعدين في 49 بالفلوس بتاع هذا الهجوم على البوستة اللي أشرت.

أحمد منصور: يعني أنت كان هدفك الرئيسي إنك تروح تستولي على الأموال الموجودة في..

أحمد بن بيلا: لا قررنا، قررنا و.. وأقنعنا الجبهة بأنه لازم نجد، لأن الحركة أصبحت يعني فقيرة، لأن الناس.. الناس أنا مثلاً في مغنية، قبل في مغنية يعرفوني والناس يعرفوني ومعاهم الجماعة بتاع القرى، كيف إني أروح لهم، لأن.. يا أخي، القواد إلى آخره أنا أهم شيء اللي يتكلم معايا يقول لي أحمد فيه.. فيه بارود أم ما فيش، أنت موجود في المدينة، أنا موجود في القرية، قائد يعني يجي لي ويخرِّب لي بيتي إلى آخره، ما كان ينفع الانتخابات، يعني إدي لي بيش أدافع على نفسي يا أخي، فيه سلاح أم ما فيش، هذا كلام.. والله.

أحمد منصور: لذلك هاجمت البريد من أجل الاستيلاء على مال لشراء السلاح؟

أحمد بن بيلا: لا، هاجمتها لنقنع.. نقنع أولاً الجماعة بتاع القيادة بأن اللعبة السياسية فشلت وكان الحزب ما عندوش فلوس، ما عندوش مش ممكن يواجه المشكلة بتاع النظام، ففي ذلك الوقت إحنا قدمنا اقتراح يا جماعة خلونا إحنا نتصرف، الفلوس موجودة.

أحمد منصور: أد أيه الفلوس اللي خدتوها من البوستة؟

أحمد بن بيلا: فزنا بذلك الوقت 3 ملايين وشي في ذلك الوقت يعني..

أحمد منصور: كان مبلغ ضخم يعتبر؟

أحمد بن بيلا: آه.. يعني..

أحمد منصور: ماذا فعلتم بتلك الأموال؟

أحمد بن بيلا: أيوه، اللي فعلناه به مشينا.. مشينا لليبيا، لا تنس إن في ليبيا كان فيه حرب عالمية..

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: .. والسلاح موجود وإحنا على بالنا.. ثم بليبيا خدت الاستقلال ولو مش استقلال إلى آخره، فيه استقلال يعني رمزي كده، فـ.. وإحنا عندنا نظام موجود حتى في الصحاري حتى في بسكرة حتى قرب غدامس. فاقترحوا علينا بعض المناضلين ليه ما ناخدش سلاح ليه ما نمشيش بهذا الفلوس اشترينا سلاح.

أحمد منصور: أنت اللي رحت اشتريت؟

أحمد بن بيلا: لأ.. لا عندنا نظام يعني وقوي جداً وهذا اللي كان الناس من الجماعة بتاع الصحراء هم اللي يأتوا به، لأن هذا... مر على الصحراء يا أخي لازم الجرة ولازم الناس اللي يعرفوا الصحراء مليح ويعرفوا المسالك الدحَّارة هذه خبرة..

أحمد منصور: كمية السلاح التي جاءتكم من وراء..

أحمد بن بيلا: جاءتنا في واحد اللي يظهر لي يعني 600.. 700 قطعة.

أحمد منصور: تعتبر كم كبير.

أحمد بن بيلا: آه، في ذلك الوقت يعني ما شاء الله.

أحمد منصور: أصبحت أنت مطارداً من الفرنسيين ومطلوب القبض عليك.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم بعد.. بعد..

أحمد منصور: الهجوم على وهران.. على مركز بريد وهران سنة 49.

أحمد بن بيلا: آه.. نعم.

أحمد منصور: الفرنسيين بيتهموك بأنك أنت يعني هدفك من وراء الهجوم كان إنك طلبت وظيفة عسكرية لديهم ورفضوا منحك هذه الوظيفة.

أحمد بن بيلا: لا.. والله ولا طلبت شيء أنا ولا.. أنا من.. من اللي كنت في تلمسان يعني أنا رفضت نطلب أي شيء منهم ونمشي في طريق اللي بشدي واللي يعني، و.. أبداً ولا طلبت منهم حتى شيء أبداً، في ذلك الوقت كنت معبأ يعني مَوْتور ضدهم ومنتظر كيف يعني..

أحمد منصور: بعد وصول السلاح بدأتم عملياتكم ضد الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: لأ، بعد ما.. وجود السلاح وُما كانش هل يا أخي كان لازم ييجي من ليبيا ويمر على الصحراء يمر على غدامس ومن غدامس يمر على الوادي ومن الوادي يمر على بسكرة ومن بسكرة نطلعوه للأوراس، (بنشو لش) في أوله وبعدين في.. اسمه.. في أريس.. أريس اللي كان فيها الأخ مصطفى بن بوريد هو اللي كان مسؤول معانا في الحركة، فالحمد لله العملية فاتت لأن كلهم بارعين يعني في هذا العمل وكان بالذات.. بلمهيدي في بسكرة.. الأخ بلمهيدي اللي عطى.. اللي ما تنساش هذا وكان في بسكرة.

أحمد منصور: ومحمد العربي..

أحمد بن بيلا: يقال لنا عنه كان ناجح تماماً وعملنا في مطامر من 49، حضروا كل 4 شهور.. 5 شهور نزيته من جديد وبعدين كله في المطامر حتى..

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول بأن هذه أول عملية تهريب سلاح لجيش.. جيش التحرير الجزائري السري؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، أي نعم، هي الأولى.

أحمد منصور: هي الأولى..

أحمد بن بيلا: البداية هي الأولى يعني بهذا.

أحمد منصور: من خلال الأموال التي أستوليتم عليها من مركز بريد وهران.

أحمد بن بيلا: من المركز بتاع بريد وهران.

أحمد منصور: بسبب.. بالعملية العسكرية اللي قدتها أنت.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.

أحمد منصور: وهذا السلاح حصلتم عليه من ليبيا.

أحمد بن بيلا: لأنه حتى آيت أحمد شارك فيها بش تكون في الصورة يعني.

أحمد منصور: حسين آيت أحمد.

أحمد بن بيلا: شارك فيها ولكن هذه وقعت في العام اللي اعتبر إن هو جاء في ذلك الوقت كان مسؤول عن النظام ككل.

أحمد منصور: قبلك أنت.

أحمد بن بيلا: هو حضر وحضر إلى آخره، ولكن أنا ما أقعدش يوم العملية، يعني أنا اللي مشيت وكنت حضرت معاه..

أحمد منصور: تفتكر مين كان معاك في التنفيذ؟

أحمد بن بيلا: في التنفيذ تنفيذ كانوا معانا بعد.. والله هذه تفاصيل مهمة جداً تاخذ منا وقت ولكن مهمة جداً يا أخي، أنا قلت لك يعني الإخوان هادول بتوع القبايل عملوا لي إنما ما استطعناش وعملوا وقتلوا وما شاء الله قوي يعني في الجبال، من بعد كده جت المسألة بتاع نكون حزب إلى آخرها، وقعتنا مشاكل لأن مشينا الأحزاب.. مشينا لانتخابات البلدية وكسبنا البلديات..

أحمد منصور: لا.. لا يا سيادة الرئيس بس أنا هنا في 49 هذه العملية العسكرية على بريد وهران، تفتكر مين كان معك، كنتم كام واحد عددكم كان كام اللي نفذتوا العملية؟

أحمد بن بيلا: هذه أنا قلتها، اتكلمت فيها يا سيدي أنا.

أحمد منصور: أصل رجعنا ورا فأنا ظنيت.

أحمد بن بيلا: المفروض أنت ما تعرفش التفاصيل، مسؤولية..

أحمد منصور: التفاصيل عندك وحدك.

أحمد بن بيلا: لا ولكن تفاصيل مهمة يا أخي، لأن مافيش اللي يعرفها كثير ومهمة جداً لأول مرة حتى أنا نفصح عليها، ولكن تستحق بيش..

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بن بيلا: هذه الجماعة اللي طلعوا في الجبال في بلاد القبايل، قعدوا تمسكوا في الجبال، ولكن بعدين صعبت المسألة، وقع ضرب، وقع قتل ومقاتل وما شاء الله من.. من القواد هذه ومن الحكام ومن..

أحمد منصور: الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: وإلى آخره، وبعدين أصبحوا لأن داخل الحركة بما إننا خضنا بعض البلديات إلى آخره والاحتكاك مع الفرنسيين الحس هذا اللي كان يعني تجاه البارود إلى آخره خف شوية، ولو.. وبما أن هذه الجماعة بعدين أخذناهم من بلاد القبائل وأتينا بهم للعاصمة الجزائرية ورجعت القرى لأن بلاد القبايل كان لا يمكن يستمروا، أصبحت وحد النعرة الناس قالوا علينا ليه ما يقدموش نفسهم ورغم إنه يأخذوا حاجات بسيطة لأنها وقعت.. وقعت حقيقة اتصالات في ذلك الوقت مثلاً (جيوفاني) عندنا.. كان ها جيوفاني هذا من المعمرين والمفكرين، كان مع بعض الإخوان كانوا عندنا كذلك في البلدية قال ليه ما قدموش نفسهم يعني وهذه فضيحة أصبحت فضيحة حقيقة، إحراج لـ.. إحنا ومهانة وطلع للجبل وقاتل وإلى آخره، وبعدين بيسلم نفسه، يعني كان أنا بالنسبة لي أنا كفر، وفي النهاية استطعت نقنع الجماعة قلت أنا اللي نأخذها قالوا لي إن أنا أخذها، ونأخذ المسؤولية أي شيء يقع يا أخي أنا مسؤول عليها، أيه اللي نعمله؟ قلت لهم نأخذهم أنا وما نيجي لكمش ونقودهم، في النهاية قدتهم وهُمَّ 61-70 لأن عمل أعتبر أنا عندي في هاديك عندنا.. عندنا الكيل عندنا كثير، وعندي أنا نظام ما بعده نظام، كل يوم خطة..، هذه اللي عملوا العملية، المقصد منهم.

أحمد منصور: دول اللي عملوا معاك العملية.. دول اللي عملوا معاك العملية.

أحمد بن بيلا: لأن هي العملية هذه لازم كان لعله يقول خدعناهم يعني اللي عملوه كله يعني ما نأخذوش وحدنا، اللي عنده يعني شكله أسمر لأ، كلهم شكلهم أشقر، لأن في ذلك الوقت كان تحدد مثلاً بتاع العمليات ضد.. ضد البنوك في فرنسا كان واحد فرنساوي اسمه (كيورولوف) وهذا كان مشهور يا أخي، عملياته كلها نجح فيها إلى آخره، إحنا قلنا نعملوا عملية يصبحوا هم بأن (كيورولوف) هو اللي عملها ومن هذا كلهم للقبايل أغلبيتهم يعني..

أحمد منصور: ما أنا كنت هأسألك أنت منين أخذت هذه الفكرة؟ فكرة السطو على مكتب بريد.

أحمد بن بيلا: منهم وبعض آخرين من عندنا تم، ولكن كذلك الشكل بتاعهم يكون الشكل فرنساوي حتى..

أحمد منصور: استغرقت العملية كام؟

أحمد بن بيلا: استغرقت يعني واحد بالنصف ساعة بالأكثر..

أحمد منصور: يعني أنت.. أنت في بداية..

أحمد بن بيلا: ليه؟ لأن.. سامحني سيدي لأنه أنا كنت استطعت في يعني وأنا عندي ناس يشتغلوا يعني فدخلوني وأنا يعني.. يعني لابس مثل العمال، في الليل عشان يعني ندرسوا..

أحمد منصور: الخريطة.

أحمد بن بيلا: الخريطة بتاع العمل لأني دخلت 3 مرات أو 4 مرات يعني، وأدرت الخريطة إلى آخره وحضَّرت كل شيء الحقيقة العملية كانت مدروسة تماماً ونجحت الحقيقة.

أحمد منصور: كيف تنظر سيادة الرئيس الآن إلى عملية السطو المسلح هذه التي قمت بها؟

أحمد بن بيلا: نعمل سطو ونعمل أكثر من سطو والله يا أخي، في ذلك الوقت لازم.. لازم بيش نقول لغتنا، لازم تمطرك البارود والسلام هذا هو، ما فيش يعني كنت.. كنت ما فيش حاجة ممكن تثنيني على هذا يعني كنت مقتنع من بعد حوادث سطيف وقلمة وقتل 45 ألف ما فيش حل يعني.

القبض على بن بيلا ومحاكمته

أحمد منصور: أصبحت بعد ذلك زعيماً للجيش السري الجزائري، في 1950 تمكن الفرنسيون من القبض عليك في بليدة واتهموك بتهمة تأسيس جيش سري، كيف قبض عليك؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، نعم.. قبض عليَّ لأن نتيجة لذلك لأول مرة يعني أتكلم عليها، يا أخي يعني فيه هذه سنة الله يعني فيه منافقين يعني داخل النظام كان عندنا راجل منافق وكان جانا بطريقة مش كويسة هو كان ابن قائد، هذا القائد انضم لحركة الانتصار اللي كلمتك عليها حزب معروف هو، وهذا كان عنده تجربة عسكرية، هذا يصبح من بعد يا أخي يكون فرقة ضد.. ضد الجيش الجزائري، وعنده 2000 أو 3000 وهو على رأسهم وعنده تجربة كان متخرج.. من مدرسة عسكرية في (شرشن) عندنا مدرسة عسكرية كبيرة كانوا الفرنسيون يعني نظموها وخريج منها هذا، وإحنا خذناه معانا لأنه عنده تجربة وكذلك أبوه كان في الحركة، لكن أبوه قبل كان قائد، فطلب مننا دخول

الحركة واللي يمثل النشاط السياسي إلى آخره، خذناه معنا على أساس تجربته في العسكرية وكذلك يعني باباه يعني مناضل يعني هو حتى مسؤول يعني جهوي عندنا، لكن يا أخي كان.. كان يعني.. كان.. فهو فقط اللي كان يعرف وين أسكن..

أحمد منصور: هو فتن عليك..

أحمد بن بيلا: ولا واحد في القيادة يعرف أنا فين أسكن، ثم في ذلك الوقت عادة نسكنوا في.. في القصبة يعني القصبة هي.. لكن أنا شوفت بأنها.

أحمد منصور: حي القصبة في الجزائر العاصمة يعني؟

أحمد بن بيلا: العاصمة نعم، لكن القصبة مهما كان الأمر عيونهم مفتوحة و..، أنا كنت مشيت.

أحمد منصور: إلى وهران.

أحمد بن بيلا: لا مش وهران.

أحمد منصور: إلى البليدة.

أحمد بن بيلا: لا.. لا زاير بالذات في زاير كنت فيها لكن أسكن مع الفرنسيين تحت تغطية، أيوه.

أحمد منصور: في وسطهم!

أحمد بن بيلا: في وسطهم.

أحمد منصور: كنت تخرج تتحرك؟

أحمد بن بيلا: نخرج نتحرك ولكن عندي يعني مدة من حوالي يعني فين نسكن في كلهم يعني.

أحمد منصور: ما كانوا يعلنوا صورك؟

أحمد بن بيلا: وعندي.. عندي.. عندي.. عندي كله أوراق يعني نشتغل في يعني شغل معروف إلى آخره ورجل محترم و.. و، ما إلا واحد يعرف فين نسكن أنا، إلا واحد ولا حد يعرف، هو هذا بالذات هذا الرجل.

أحمد منصور: ما تريد تذكر اسمه؟

أحمد بن بيلا: أيوه نذكر اسمه لأنه هذا أصبح لنا مصيبة، أصبح.. أصبح ضدنا وقت الثورة وكون.. وكون فرقة فيها 3 آلاف..

أحمد منصور: من هو؟

أحمد بن بيلا: اسمه.. هو الاسم اللي أعطاه مش اسم اسمه قبوس لكن اسمه الحقيقي الجيلالي.. الجيلالي.. بلحاج جيلالي، وكان يسكن في مدينة صغيرة معروفة اسمها روينا بلاد بالذات بلاد وطنية..

أحمد منصور: هذا دل الفرنسيين عليك..

أحمد بن بيلا: هذا كان أصبح ضابط في الجيش الفرنساوي اللي بعدين جاء وأصبح عندنا داخل النظام السري..

أحمد منصور: اخترق يعني كده عملية اختراق للنظام السري.

أحمد بن بيلا: اخترق.. اخترق.. اخترق النظام السري نعم، هذا اللي أدى اللي أدى..

أحمد منصور: وكان تحت إمرته 2000 مقاتل؟!

أحمد بن بيلا: بعدين هذه كونها، بعدين يكونها بعدين يكونها، في ذلك الوقت لا عنده حاجة إحنا في البداية إحنا نتكلم في الوقت اللي قبضوا عليَّ فيه..

أحمد منصور: كيف قبض عليك؟ كنت في البيت فقبضوا عليك؟

أحمد بن بيلا: في البيت نعم جاءوا هجموا وأنا في السرير خذوني وأنا في السرير نعم، خذوني وأنا في السرير..

أحمد منصور: كيف كان فترة التحقيق معك؟

أحمد بن بيلا: التحقيق كان صارت.. هم كانوا قبضوا.. قبضوا على.. قبضوا أولاً على هذا بالذات هذا قبضوا عليه، وكان دلهم كثير، حتى على العملية بتاع البوستة بتاع وهران كان إدَّى لهم كل تفاصيلها.

أحمد منصور: كان على علم بها؟

أحمد بن بيلا: يعني كان معانا في القيادة.

أحمد منصور: كان معكم في القيادة.

أحمد بن بيلا: في القيادة، وادَّى تفاصيل كبيرة يعني كل شيء مكتوب الحقيقة، أنا قبضوا علي أنا الآخر.

أحمد منصور: من قبلك قبضوا عليه؟

أحمد بن بيلا: كله.. كله قبضوا عليهم، المئات يعني الوحدة الرابعة 100 و500 لكن 400 مش.. الحمد لله يعني، اللي كان ديداني هو ما يآخذوش علي شيء مثلاً أنا نعرفوا وين يعيش آية أحمد؟

أحمد منصور: لم يقبض عليه آية أحمد.

أحمد بن بيلا: أبداً.. ولا.. أنا عذبوني بكل صراحة. يعني ما نرضاش أتكلم..

أحمد منصور: كيف عذبوك؟

أحمد بن بيلا: عذبوني بالمسلة بتاع الماء.

أحمد منصور: عفواً؟

أحمد بن بيلا: بتاع الماء، التعذيب بتاع الماء، يعملوا في.. ما..

أحمد منصور: كيف عذبوك في الماء؟

أحمد بن بيلا: تشرب الملح بتقدر ويغطسوك..

أحمد منصور: آه، يغطسوا راسك..

أحمد بن بيلا: وغطسوك وغطسوك وغطسوك، ولكن ما..

أحمد منصور: وضربوك؟

أحمد بن بيلا: لا، ضرب ما ضربونيش، ولكن..

أحمد منصور: أيه التعذيب النفسي الآخر اللي تعرضت له؟

أحمد بن بيلا: التعذيب المائي هذا خطير كتير الحقيقة.

أحمد منصور: خطير الماء؟

أحمد بن بيلا: لأنه يريد اشتنشق الماء من... ويتعمر معاه، وبعدين.. ولكن بعدين جابوا لي، قالوا لي إحنا كنا عايزين نعذبوك بس ما كل المعلومات نعرفوها، وجابوا لي كل التقارير مثل كان الآخر، كنت خائف على مسألتين بكل صراحة، المسألة الأولى على المسؤولين اللي كانوا معايا ما عرفونهم بالذات آية أحمد..

أحمد منصور: كان مين غير آية أحمد؟

أحمد بن بيلا: كان بوضياف، كان محساس.

أحمد منصور: علي محساس.

أحمد بن بيلا: آه، بوضياف معاه.. بوضياف عند.. عند محساس، في البيت بتاعه

أحمد منصور: يعني محمد بوضياف كان مختفي عند علي محساس.

أحمد بن بيلا: كان مختفي مش.. غير هو ومسؤولين معاه، مسؤولين آخرين معاه في مثل مستواه عندهم محنة أنا نعرف السلاح فين لياخدنا..

أحمد منصور: كان لازال مختفي السلاح إلى الآن؟

أحمد بن بيلا: أيوه طبعاً مازال، مختفي في أريس عند مصطفى بن نور بولعيد، في المطامر هو، ونحضروه كل 4 شهور 5 شهور عشان نزيتوه.

أحمد منصور: تزيتوه وتعينوه

أحمد بن بيلا: والنهار اللي خضناه يعدى وكأنه مثل اللي عملناه..

أحمد منصور: يا سلام.

أحمد بن بيلا: ولا ضيعنا قطعة واحدة فاستطعنا هذا كنت خايف يعني والحمد لله يعني كان هم قالوا لي إحنا يهمنا.. يهمنا أيه تقول لنا أنا المسؤول لأن أنا أنكرت أنا المسؤول فقلت لهم أنا المسؤول.

أحمد منصور: اعترفت أنك المسؤول.

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا المسؤول.

أحمد منصور: لكن لم تعترف على أحد.

أحمد بن بيلا: ولا حد ولا حد، أنا قلت لك يا أخي أشياء أساسية لو كان يا أخي.. مسألة السلاح هي الأساس هي، هو النظام بغير سلاح أيه؟ ما تقدرش، ولا هتك، ولا.. ولا جابو هذا السؤال، ولا.. ولا..

أحمد منصور: يعني هنا يا سيادة الرئيس، اسمح لي بس عشان نعمل ربطة صغيرة وسريعة.

أحمد بن بيلا: هُمَّ كان توقعاتهم الفضايح بتاع التعذيب كان دا يتكلم عن التعذيب حقيقة، عذبوا ناس يا أخي، عملوا فيهم...

أحمد منصور: أيه طبيعة العذاب الآخر اللي عذبوه ليهم؟

أحمد بن بيلا: العذاب الآخر هي.. يا أخي سامحني والله يا أخي إذا.. والله أنا أحجم أكلمك يعني على الأشياء الأخرى...

أحمد منصور: للتاريخ هذا حقيقة.

أحمد بن بيلا: يا أخي التاريخ أراه معروف هذا، و"الأهرام" اتكلموا عليه، أشياء خبيثة يا أخي، أحجم أكلمك عليها والله.

أحمد منصور: بلاش أنت، الآخرين كيف عذبوهم؟

أحمد بن بيلا: الآخرين.. الآخرين ما أني أحجم كذلك أتكلم عليهم يا أخي....

أحمد منصور: يعني أشياء...

أحمد بن بيلا: تعذيب يا أخي مباح، يعني في الأشياء اللي الإنسان يخجل و.. يحجم يتكلم عليها، نعم. أنا ما أقولش يعني عذبوني كل ها التعذيب، لأ، ولكن عذبوني الكفاية اللي هذاك، وشفت بأن ممكن.. كيف قال لي أنا نريد بس يعني.. وكان وقعت على الفضائح بتاع التعذيب، كان وقع كلام إلى آخره، فقال لي تعترف بأن أنت مسؤول عن هذا، واعترفت، كل التقارير عندهم كل، أنا الآخر، ما فيش واحد قُبض بعدي، ولا واحد، ولا اكتشفوا شيء الحمد لله، ولا أخذوا سلاح، ولا.. ولا.. ولا.

أحمد منصور: الآن قبض على 400، قبض على زعيم التنظيم أنت، بقي آية أحمد، وبوضياف، وعلي محساس وآخرين من القيادات في الخارج، كيف كان وضع التنظيم في الخارج بعد القبض عليك في 1950؟

أحمد بن بيلا: ما قلت لك إحنا كنا في الحزب، كنا 5000، قبضوا على 400، بقي 4600.

أحمد منصور: العدد اللي بره كانوا...

أحمد بن بيلا: لا الحركة ما شاء الله.

أحمد منصور: كيف هربوك من السجن بعد..؟

أحمد بن بيلا: أنا الواحد المسؤول اللي قبضوا عليه. كيف هربوني؟ لأ..

أحمد منصور: قبل.. قبل تهريبك، هنا مصال الحاج والمكتب السياسي أوصوا بعد القبض عليك بحل المنظمة السرية.

أحمد بن بيلا: أي نعم، ليه؟ لأنها في ذلك الوقت يا أخي هذا اللي وقع مع إخواننا اللي في اللجنة المركزية كانت الأغلبية بتاع الإطارات من اللجنة المركزية، ما يسمى باللجنة المركزية. وكنا شاركنا في انتخابات البلدية، وفيه بعض الناس اللي خدوا.. خدوا.. خدوا يعني بلديات، أغلبية البلديات، وكانوا يشتغلوا وخدوا البلديات ولكن كان.. كان

ممثلين عرب، وكان ممثلين فرنسيين معنا يشتغلوا إجمالاً. ميزانية البلاد، الأشغال بتاع البلاد، في.. في بلدية، فيه يعني مجلس بلدي، مكون بثلث من.. تقريباً ثلث عرب، وثلثين فرنسيين، ورئيس البلدية فرنساوي طبعاً، ولكن يشتغلوا جميعاً، ففي ذلك الوقت.. طلعت هذا النعرة بتاع.. ما يسمى باللجنة المركزية، لأن الأغلبية داخل اللجنة المركزية من بعد المكتب السياسي، الأغلبية هي.. هي الهيئة الأساسية للجنة المركزية. اللجنة المركزية أغلبيتها كان ضد.. ضد.

أحمد منصور: العمل العسكري.

أحمد بن بيلا: العمل العسكري، وطلعت نعرة كانوا ضد كذلك مصال الحاج، وقعت نعرات يعني.

أحمد منصور: هنا حصلت أزمة ثقة في الجزائر بشكل عام، الجماهير الشعبية وقيادات الحركة، حركة انتصار الحريات الديمقراطية هذه حركتكم، اللي هي كانت امتداد لنجمة شمال إفريقيا ولحزب الشعب.. كان هناك الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري اللي كان يرأسه عباس فرحات، كان هناك الحزب الشيوعي الجزائري، كان هناك جمعية العلماء، هذه القوى السياسية الرئيسية ربما كانت هي على الساحة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: كانت هي.. هي الرئيسة.

أحمد منصور: كان هناك أزمة ثقة، الشعب يريد الاستقلال، وهناك تخبط ما بين هؤلاء، ما بين ناس يدعون..

أحمد بن بيلا [مقاطعاً]: لا، والله كان تخبط ما بين ها دُوُل فقط، لأن الحقيقة الشعب.. الشعب اليوم اللي.. اللي.. اللي ينادينا بهذا وعملنا من أجل هذا إحنا كنا.. هو هذا النظام السري مش حتى الحزب، وكل.. كل.. كل الحركة، لكن كانت فشلت كان استعمار استيطاني يا أخي.

أحمد منصور: قضيت أكتر..

أحمد بن بيلا: وحابل كبيرة، وإلى آخره، والثقة في الأحزاب نزعت بكل، بما فيه الحزب بتاعنا، داخل الحزب يعني بيقاتل مناضلين لا... نعمل عملية البوستة بتاع وهران لأنه ما بقاش فلوس، ما كانش عندنا فلوس حتى بيش ندفع للمسؤولين الكبار بتاعنا، عارف لأن إحنا أرسلنا.. قال الفلوس موجودة، تركونا ما معناش فلوس.

أحمد منصور: في مايو 52 استطعت أو تمكنت من الهروب من السجن مع علي محساس.

أحمد بن بيلا: نعم. تمام.

أحمد منصور: فترة.. كنت في أي سجن قضيت الفترة، ما يزيد عن عامين؟

أحمد بن بيلا: كنت في البليدة.. في البليدة.. البليدة.

أحمد منصور: في البليدة.. علي محساس قبض عليه بعد ذلك..

أحمد بن بيلا: كان المفروض.. المفروض هذا السجن ما فيش.. ما فيش واحد في التاريخ هرب من هذا السجن..

أحمد منصور: يهرب من السجن ده.

أحمد بن بيلا: ما فيش واحد.

أحمد منصور: كيف هربت؟

أحمد بن بيلا: هربت لأن إحنا استطعنا، لأنا دبرنا، تدبرنا أمرنا بصعوبة و.. لكن فلتنا.

أحمد منصور: احكي لنا قصة هروبك باختصار.

أحمد بن بيلا: والله قصة هروبي باختصار، الاختصار هو المحاكمة بتاعنا، إدت لنا فرصة بيش نصطدم مع.. مع.. مع الحاكم محاكمة، لأن إحنا قررنا إحنا اللي نحاكمهم، مش هم اللي يحاكمونا.

أحمد منصور: أنتم تحاكموهم مش هُمَّ!

أحمد بن بيلا: نحاكموهم.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: هو يسأل وأنا نجاوبه على فرنسا، أيه اللي عملت فرنسا، أيه تاريخها، أيه كده، وأنا طرحت الأسئلة إلى آخره، و.. والمنطق.. نتناقض معاهم ويقع ضرب داخل.. ويقبضوا علينا..

أحمد منصور: داخل المحكمة؟

أحمد بن بيلا: أيه شهر وهم يقبضوا علينا ويدخولنا في السجن، ما هم كل واحد منفرد إلى آخره، وعاودوا يحاكمونا نفس الشيء يقع، لأن أنا كان جاني أمر من الحزب، بيش ما يكنش.. ما يكنش حكم سياسي، ما.. ما سياسي، وأنا عارضته وأنا كنت شاعر.. شاعر بكل بصراحة، لأن القيادة بتاعنا يعني ما بقتش في مستواه، وقررت أنا نعمل اللي نشوفوه، يعني قلت ما..

أحمد منصور: يعني قررت أن تخرج عن أوامر القيادة داخل السجن، وأن تتخذ ما تراه مناسباً لك.

أحمد بن بيلا: نعم، كيف إذا.. إذا اقتضى الأمر، هم قالوا ما.. ما تعملوش يعني محكمة سياسية، أنا هي اللي عملتها، لكن استشرت الجماعة اللي في السجن بحالهم، قالوا لأ.

أحمد منصور: كان مين أبرز اللي معك في السجن؟

أحمد بن بيلا: اللي برز معاي طلعوا من بعد، كان معي محساس اللي يصبح يعني من.. من مؤسسي..

أحمد منصور: الجبهة بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: كانوا معاي الأغلبية بعدين بتاع الإخوان القبائل اللي كنت قدتهم.

أحمد منصور: في موضوع البريد.

أحمد بن بيلا: وكانوا هم اللي بيبدءوا العمل في بلاد القبائل، هدول جم علشان يحاكموهم، لأنه كانوا من ذلك الوقت ما حاكموكش، أتوا بهم في السجن بتاعنا على أن يحاكموهم، وكان ييجوا شوية متفرقين، كذلك تعرف السجن وطال عليهم شوية من.. من الـ 45 حتى الـ 50، وقعت نعرات شوية بعضهم البعض، ولكن هم غلطوا والفرنسيين جابوهم في وسطنا على أساس ما يبقاش نعرات. اتصلنا بيهم، ومشوا..

أحمد منصور: كيف هربت؟

أحمد بن بيلا: مشوا عملوا.. عملوا.. عملوا المحاكمة بتاعهم، وكانت كذلك فلتة يعني، عملوا فيهم الفرنسيين ما عملوا فيهم حتى، ما عرفوش كيف يتعاملوا معهم.

أحمد منصور: احكي لي.. طيب احكي لي هنا جو المحكمة.

أحمد بن بيلا: ما أنا بأحكي لك والله فيه... عشان ما نحكي لك.

أحمد منصور: احكي لي سيادة الرئيس جو المحكمة، أنت الآن..

أحمد بن بيلا: جو المحكمة.. هي إحنا ماشي المحكمة، ولكن كيف نمشوا للمحكمة الشعب يعرف ييجوا.. ييجوا بالمئات، ما.. ما يتركوهمش يدخلوا مع إن دول كانوا يدخلون بيش يسمعوا للمحكمة، وبعدين يدوا لهم حواجز ولكن يقعدوا بالآلاف، إحنا في المحكمة غنينا الأناشيد الوطنية، جه البوليس يضرب فيهم وهما يضربوا كذلك، يجيبوا الجيش أصبح يعني، هذه المحكمة أنت إخوان ولا قبائل، ولما حاكمونا إحنا، نفس الشيء، شهر وإحنا بهذا... الحقيقة.

أحمد منصور: ممكن تقول لي جزء من حوار تم بينك وبين القاضي في المحكمة؟

أحمد بن بيلا: الحوار هو أن هم يطلبوا منا شيء وإحنا.. وإحنا نجيبهم تاريخهم واللي عملوه فينا، من الأمير عبد القادر حتى الهذاك، وتنتهي أنتم مستعمرين، أنتم يعني.. أنتم..

أحمد منصور: كنتوا في مواجهة معهم.

أحمد بن بيلا: نعم مواجهة، ما فيش كلام، نعم ما فيش..

أحمد منصور: صدر عليك حكم؟

أحمد بن بيلا: الحكم كم عام؟ اللي ما أعتقد الـ 20 سنة ما أعرفش حكم.. حكم.. و..

أحمد منصور: 20 سنة سجن.

أحمد بن بيلا: لأن كذلك حكموا عليَّ في وهران في مسألة البوستة بتاع وهران، أي نعم كان بتاع النظام السري هذا إلا مش محاكمة كبيرة، ما أعرفش 10 سنين أو 8، ما أنا مش متذكر، ولكن بتاع وهران 20 سنة..

أحمد منصور: يعني أخذت 30 سنة سجن.

أحمد بن بيلا: ربما، هذا ما عنه شيء.

أحمد منصور: لكنك تمكنت في مايو 1952 من الهروب من السجن.

أحمد بن بيلا: الهروب من السجن، نعم.

أحمد منصور: السجن العتيق الذي لا يستطيع أن يهرب منه أحد.

أحمد بن بيلا: إحنا تدربنا على..

أحمد منصور: وهربت من السجن وذهبت إلى فرنسا.

أحمد بن بيلا: ذهبت فرنسا، وزي ما أحكي لك أنت قبل شوية ما أعرفش هادي متخرجها ولا متخرج أنت تختار.

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بن بيلا: أيش تضحك أنت، فيها الطريف. وين أتدربنا يا أخي؟ أتدربنا لأن يعني أنا كنت عندي صحة بدنية من عمري وأنا أكون..

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة.

أحمد بن بيلا: ويعطيك الصحة هو، وكذلك محساس.. وكذلك محساس، ولازمنا مبرد.. مبرد، بيش هناك فيه بتاع الحديد كبار الحديد كده كبار، وعندنا مختص في هذا، معاي في السجن في هذا، عندنا مختص، وجبنا له هذا كله بش، هذيك جبناه، أخطر كنا كل أسبوع ممكن يدخلوا لنا الكسكسي بشوية، يدخل في الكسكسي. فاليوم اللي.. اللي عملناه كان لازم نغنوا لنا أناشيد، لأن طبعاً في حس شوية وكيف المبرد يعني، مش ..

أحمد منصور: يعني أنتوا بتغنوا والثاني بيبرد في الحديد.

أحمد بن بيلا: أيه حتى يتم شغله، وبعدين هربنا كان، لأن...

أحمد منصور: لا.. لا يا سيادة الرئيس اسمح لي.

أحمد بن بيلا: اتفضل سيدي.

أحمد منصور: قصة الهروب الكبير هذه ما تروى بسرعة، لأن هروبك من سجن عتيق بهذا الشكل.

أحمد بن بيلا: أيوه صعب.

أحمد منصور: ما يستطيع أحد أن يهرب منه ويحرسه، وأنت مسجل خطر، رئيس لجيش سري جزائري، محكوم عليك بـ 30 سنة سجن، واستطعت أن تهرب.. اسمح لي في الحلقة القادمة.. وهربت.. ذهبت إلى فرنسا، ومن

فرنسا إلى سويسرا، ومن سويسرا وصلت إلى القاهرة....

أحمد بن بيلا: هربت بيش نعمل أول نظام –يا أخي– أول النظام هاذي، لأن أصبحنا أيه ما زي ما بأحكي لك، استطعت نجتمع مع القيادة في.. في فرنسا، من القيادة، بوضياف، ومحساس اللي معاي أنا بعادي.

أحمد منصور: محساس هرب معك.

أحمد بن بيلا: أيه بعادي الثلاثة، يعني الثورة ابتدت من هنا.

أحمد منصور: لأن.. لأن دي نقطة حساسة جداً.

أحمد بن بيلا: في فرنسا، في باريس، اجتماع في أحد الحيات اسمها.. الحي اسمه (لاروش) تلات أيام وإحنا نشتغل..

أحمد منصور: ربما لا يعرف الجزائريون والعرب كثيراً هذه التفصيلات.

أحمد بن بيلا: ما يعرفوش.. ما يعرفوش، مازال ما يعرفوش، والله.

أحمد منصور: اسمح لي أبدأ الحلقة القادمة بقصة الهروب الكبير من السجن، والذهاب إلى فرنسا، ومن فرنسا إلى سويسرا، ومن سويسرا إلى القاهرة، حيث التقيت بعبد الناصر، وبدأت تجهز لانطلاقة الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر 1954. أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شكراً لك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نبدأ بقصة الهروب الكبير من السجن للرئيس أحمد بن بيلا عام 1952.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الأربعاء 1423/8/16هـ الموافق 2002/10/23م، (توقيت النشر) الساعة: 19:45(مكة المكرمة)،16:45(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/10/20

- هروب أحمد بن بيلا من سجن البليدة العتيد
- هروب بن بيلا من الجزائر إلى فرنسا
- هروب بن بيلا من فرنسا إلى سويسرا
- انتقال بن بيلا إلى القاهرة ولقاؤه بعبد الناصر
- الترتيب لقيام الثورة الجزائرية ودور جمال عبد الناصر

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث

نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

هروب أحمد بن بيلا من سجن البليدة العتيد

أحمد منصور: حُكم عليك بالسجن بعد القبض عليك في العام 1950 من قِبَل الفرنسيين لمدة 30 عاماً في قضيتين، الأولى هي رئاسة التنظيم السري لجيش التحرير الجزائري والاتهام الثاني هو الهجوم على مركز بريد وهران عام 49 والاستيلاء على ما كان فيه من أموال، قمتم بشراء سلاح بها.

في مايو 1952 قمت بالهرب من السجن بعد الحكم عليك مع زميلك ورفيق دربك علي محساس، قبل أن تروي لنا قصة الهروب الكبير من السجن وكيف تمت، وهو سجن عتيد سجن البليدة، سجن عتيد والهروب منه ليس سهلاً.

أحمد بن بيلا: لأ، مش ليس سهلا ولا مرة.. ولا هرب منه واحد.

أحمد منصور: لم يهرب منه سواك فقط. هل كنت على صلة بالتنظيم في الخارج وأنت في السجن؟

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.

أحمد منصور: كيف كانت الصلة؟

أحمد بين بيلا: الصلة كانت أولاً كان ...... هو كانت الصلة بواسطة المحاميين، حتى بعض المحامين الفرنسيين اللي جاءوا أتوا الجزائر علشان.. يعني يكونوا محامون لنا.. يكونوا محامين لنا.

أحمد منصور: إيش كانت توجهاتهم المحامين الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: يساريين كلهم.

أحمد منصور: يساريين.

أحمد بن بيلا: كلهم يساريين طبعاً، وكذلك مسألة التعذيب هذه كانت خرجت وطلعت يعني إذاك، وكانت الجالية الفرنسية من ذلك الوقت حقيقة فيه التيار الفرنساوي كان ضد الحرب هذا وضد التعذيب بالخصوص، وكانوا شنوا هجمة كبيرة فيما يخص التعذيب، وكانوا محامون فرنسيون يأتون من فرنسا، لأن كان.. كان في الجزائر كان.. كان ضغطوا على المحامين العرب يعني، كان عندنا محامون عرب، ولكن الأغلبية كانوا فرنسيين، وكان اتصال يعني ما بيننا وبين الخارج بواسطة، وكذلك بواسطة وسائل أخرى حقيقة يعني، حتى من.. من ضمن الذين كانوا يحرسونا.. يحرسوا علينا من الفرنسيين كان منهم اللي كان كنا استطعنا يعني بواسطتهم بلغوا بعض الأشياء لإخواننا أو يأتينا ببعض الأشياء، هادول كذلك يساريين كانوا يعني نقابات، كان الاتصال موجود، وكان.. وبالخصوص.. بالخصوص فيما يخص خروجنا هروبنا من البليدة، الاتصال وقع بطبيعة الحال، كنا نخرج تقريباً في مظاهرات، كل ما نخرج للمحاكمة، ويختلط معنا طبعاً الشعب، يختلط معنا طبعاً الشعب يجي يهتف كذلك وفكان.. فيقبضوا عليهم، ويضعوهم في السجن معنا، الذين قاموا..

أحمد منصور: بالمظاهرات.

أحمد بن بيلا: منهم المسؤول بتاعهم من.. من.. واحد آخر اسمه بوديسا بعدين يصبح وزير هذا، كان هو الرجل الأساسي اللي كان صلة ما بيننا وما بين المناضلين، وبالخصوص مناضلين بتاع (....) بتاع نظام السري، حقيقة الهرب ما.... شاركوا مش فقط النظام السري، يعني بعض الإخوان في الحزب شاركوا من بعد شاركوا، لكن الذين شاركوا في.. في الهرب بتاعنا كلهم من النظام السري كلهم.

أحمد منصور: كيف تم ترتيب قضية الهروب؟

أحمد بن بيلا: اتصال.. اتصال بواسطة هادول اللي كانوا يقدرون يعملون بالسجن معنا، مش في.. البيت معانا لكن قاربوا نشوفهم نتكلم معاهم بواسطتهم حضَّرنا الهرب.

أحمد منصور: ما هي أدوات الهروب التي استخدمتموها؟

أحمد بن بيلا: الأدوات هي الأماكن بره مش أدوات أخرى، يعني أدوات طبعاً فيه بعض الأحبال.. بعض هذاك، لكن

الأدوات هي كيف المكان.. المكان فين، المكان.. الأماكن فين يعني السرية.

أحمد منصور: المهم كان.. المكان الذي ستلجأون إليه.

أحمد بن بيلا: المهم هي الأماكن.. الأماكن.

أحمد منصور: لكن في البداية هنا وأنتم داخل السجن.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: هناك أسوار عالية، هناك حراس، هناك زنازين.

أحمد بن بيلا: آه، فيه زنازين.

أحمد منصور: هناك حديد.

أحمد بن بيلا: حديد.

أحمد منصور: كيف تغلبتم على هذه العوائق؟

أحمد منصور: تغلبنا أولاً.. الأول هي الآلة اللي بيش المبرد اللي بيش يعني هذا اللي...

أحمد منصور: تنشروا به الحديد.

أحمد بن بيلا: ننشر به الحديد، هذه الأولى، وهذه دخلت مع الأكل اللي عادةً يدخل بيوم الجمعة كالكسكسى مثلاً، دخل في الكسكسي، آلة واحدة طبعاً هم كانوا دائماً يعني يفتشوها، ولكن ما قدروا يشوفوها، ودخل ودخل كذلك بالواسطة بتاع هذا الإخوة اللي كانوا عندنا يجيئوا لأي عائلة بتاع نزورهم يوم جمعة إلى آخره، فإحنا كنا في حاجة لأشياء بسيطة، الأحبال لازم تكون بره مش عندنا أولاً، إحنا لازم نتقلص [نتسلق] الجدران تقلص [تسلق]

مثل هذا المحترفين.

أحمد منصور: ارتفاع الجدران كان كم تقريباً؟

أحمد بن بيلا: وكان لازم يكونوا في حالة يعني جسدية يعني رائعة، وكنا طبعاً تدريب كل يوم مش يعني.. لأ تدريبات يعني حتى يعني نكون في.. في المستوى، لا أنا لا الأخ محساس.

أحمد منصور: أنتو الاثنين فقط أم فيه مجموعة أخرى؟

أحمد بن بيلا: إحنا اثنين اللي هربنا إحنا الاثنين مسؤولين يعني..، وأما مسألة.. مسألة الرياضة هذه المسألة سُنَّة عندنا داخل ما فيش الرياضة باستمرار والدروس باستمرار حتى تعليم يعني بعض المسرحيات إلى آخره وهذه اللي فرضوها عليهم، كيف انفرضوا عليهم؟ إحنا عملنا تجربة في هذا، يعني كيف ندخل السجن أصبح في حالة بتاع حرب أو أنت اللي تكون قوي أو الحارس يكون قوي، فيش يعني هادولا..

أحمد منصور: هل يمكن أن تكون مسجوناً وتكون أقوى من سجانك؟

أحمد بن بيلا: أيوه، أنت تعمل كيف.. كيف تكون ناجح، هي مش مسألة بتاع سلاح أو.. لأ، الإضراب عن الأكل، لازم.. لازم تجد.. تجد سبب .. تخترع سبب حتى هذا يدِّيك على كأنه إرغام عليك تدير إضراب.

أحمد منصور: إضراب عن الطعام.

أحمد بن بيلا: آه. لازم تخترعه، مش هم يعلموه فينا، لأ، إحنا لازم نخترعه.

أحمد منصور: موضوع الإضراب عن الطعام كيف يقلق إدارة السجن مثلاً؟

أحمد بن بيلا: يقلقها لأنه ممكن يستمر الإضراب الإضراب عن الأكل يا أخي، أنا استمريت 23 يوم، أصبح يعني مثلاً الإضراب، عملنا.. في فرنسا الأخ آية أحمد كاد يعني يموت جات له أزمة قلبية وكاد يعني، وفي النهاية يعني فرضوا علينا نمشي لمستشفى خاص يعني مختص في هذه الأشياء بالذات يعني، ولكن رفضنا ها.. ها الأشياء وحتى

بالضرب حتى..

أحمد منصور: بعض الأنظمة تترك المساجين يضربوا عن الطعام حتى يموتوا.

أحمد بن بيلا: لأ، و الله..

أحمد منصور: ودي حصلت في تركيا وحصلت في بعض الأنظمة.

أحمد بن بيلا: حصلت في تركيا، ولكن وحتى إحنا كانوا يعملوا هذا، وفيه عندنا ناس اللي كان اللي ماتوا من جراء هذا، ولكن الأتراك موجودين في.. في.. في حبس واحد يعني في..، إحنا كنا منتشرين في كل الجزائر يا أخي.

أحمد منصور: غير الإضراب عن الطعام؟

أحمد بن بيلا: وكيف نضرب على.. ترى بالكل يتضامن ما فيش كلام، يتضامن مع أن ها الإضراب هو اختبار، هو.. هو حتى تصبح أنت أقوى منه.

أحمد منصور: اختبار للإرادة.

أحمد بن بيلا: ولا هو.. هو بالطبيعي لازم ينزلك يعني يطلقوا عليك الجماعة اللي عندهم هادول المسجونين يعني يأتون إلى الأبد يعني طبعاً قطاعين طرق بلطجيين يعني، واللي هم اللي هادول لازم بيش.. لازم تقترح، الصراع معاهم..

أحمد منصور: غير الإضراب عن الطعام.

أحمد بن بيلا: إضراب.. ما فيش إضراب، والكل.. واللي تضامن معك هاديك السجن من جهة (....) واللي فرنسا ما كانش يعني هي.. اللي هي كانت تتحاشى على أن يقع شيء من هذا النوع، إحنا لازم نفرضوه، ليه؟ هذا اللي يدينا فرصة بش يتركونا ننظم نفسنا كما.. كما نريد، وما كل ما يحرص عليه إنه لا نهرب من السجن، ولكن داخل ما يفرضش عليَّ شيء، ندخل في الساعة الفلانية ونخرج الساعة الفلانية، ولكن ننظم نفسي، نعلم اللغة العربية، نعمل

مسرحيات، نذير رياضة.

أحمد منصور: يعني تخلقون العالم الخاص بكم داخل السجن.

أحمد بن بيلا: نصبحوا مش إحنا اللي في السجن معنوياً اللي في السجن، على.. هذه قاعدة ما فيش كلام، ما فيش كلام لازم يعني.. هذا اللي وقع يعني إحنا أنا كنت داخل ولا يتدخلوا فينا أبداً، ولا نسمح لهم يتدخلوا فينا أبداً.

أحمد منصور: كيف عملتم عملية النشر؟

أحمد بن بيلا: لأ مش عملناه هي مسألة هذا، لكن فيه جدران يقدرون.. وبعدين..

أحمد منصور: ارتفاع الجدران كان كم؟

أحمد بن بيلا: لا أعرف.. لازم رمي بحبل يعني لازم حبل يعني، طب ما الجدران الأول لا، شوفنا بأن إحنا ممكن لأن فيه..

أحمد منصور: تقفزون.

أحمد بن بيلا: فيه اثنين.. اثنين جدران، فيه.. فيه الجدار الأول، وفيه جدار لآخر الممر ما بينهم بتاع.. بتاع الكلاب وبتاع.. بتاعه لازم نعرف الأوقات، لازم نحضر كيف، فلازم هذاك، لازم، الجدار الأول هو اللي صعب، لأن الثاني رموا لنا حبال، لكن الأول كيف؟ اتدربنا.. اتدربنا.. اتدربنا.. لكن يوقع علينا ما يقال، بعدين أحكي لك، فها كيف يعني أولاً المبرد هذا، وهذا خد منا وحده ساعتين بش يعني استطعنا الحديد هذا لأنه كثير إلى آخره، لكن كان عندنا خبير في هذا، أخ كان في الكشافة وما زال حي يرزق.

أحمد منصور: ما اسمه؟

أحمد بن بيلا: و الله اسمه على.. على طرف لساني.

أحمد منصور: هو تكريماً له أن تذكر اسمه.

أحمد بن بيلا: هو.. هو تكريماً له.. هو من.. من.. من الجنوب من بسكرة كان هو وكان.. كان في الكشافة مسؤول من الكشافين.

أحمد منصور: هو الذي برد لكم..

أحمد بن بيلا: ودا اللي.. اللي وجمع مع أصحاب.. أصحاب خبراء كذلك في نشر الحديد.

أحمد منصور: قلت لي كنتوا بتغنوا أناشيد.

أحمد بن بيلا: وإحنا نغنوا علشان ما يسمعوش يعني هذاك يعني، ولكن وقعنا بمشكل، المشكل الأول هو الجدران كيف وصلنا؟

أحمد منصور: الجدران الأول.

أحمد بن بيلا: الجدران أنا طلعت، محساس..

أحمد منصور: لأنك طويل شوية.

أحمد بن بيلا: طويل شوية، وكنت في حالة حقيقة.

أحمد منصور: رياضية.

أحمد بن بيلا: رياضية رائعة، كنت يا أخي كنت.. كنت بطل بتاع 400 متر، كنت لاعب **Foot boll**، كنت رياضياً، استطعت مو.. بصعوبة استطعت، لكن ها المشكل هو محساس، وكان أنا لازم تطلع في. الفوق شد.. لأن أنا لازم اتحرك كثير، لأن ما كانش في الحسبان فيه خط بتاع كهربا.

أحمد منصور: آه..!!

أحمد بن بيلا: ما نستطعش ولو 5 سنتيمتر نتحرك أو يضربني، معناها مش ممكن ننزل له أكثر من اللازم بش نأخذه، لازم هو يطلع، يصل وأنا في إيديك، يصل كده.. يصل على 5 سنتيمتر وينزل.. ونزل المرة الأولى ونزل المرة الثانية، وعاد ثاني و احد وكيف ينزل؟ المرة الثانية انتهى الأمر، إن يا أخي يكون في حالة يعني أنت.. وأنت تعرف لو أنت عصبياً لا تسمح له قال لي يا أحمد روح إحنا في حالة كنت.. كنت أنا أنا بدأت نسبُّه ونقول له كلام قبيح.. قبيح.. قبيح..

أحمد منصور: حتى تشجعه إنه يأتي.

أحمد بن بيلا: حتى نشجعه ما نقول لكش الكلام هذا.. حاول.. حاول نط ومسكته طلعته معايا، وبعدين نزلنا وبعدين رمينا حجرة كده.. عرفوا، رموا لنا الحبل، على كل بصعوبة، ولكن خرجنا.

أحمد منصور: كان ارتفاعه كم؟

أحمد بن بيلا: والله ما أعرف 6 متر أو 7 متر يعني.

أحمد منصور: 6 متر؟!

أحمد بن بيلا: نعم، اللي بره نعم.

أحمد منصور: والداخلي كام متر.

أحمد بن بيلا: الداخلي هذا الآخر اللي.. اللي مش كثير ربما خمسة..

أحمد منصور: خمسة متر؟!

أحمد بن بيلا: ربما خمسة، ربما خمسة أو أقل من خمسة، إذا مش 5، 4.50 كده مش سهل، أنا قلت لك لازم كهذا اللي يتسلقوا الحيط، يقفشوفوا فيه

أحمد منصور: آه مثل متسلقو الجبال.

أحمد بن بيلا: ما فيش يا أخي.. ما فيش ما عندناش حاجة حقيقة، لكننا فيه مسألة لعلنا نحكيها لك ما أعرفش تطلعها، أو ما تطلعهاش.

أحمد منصور: اتفضل، كل الذي ستقوله سيخرج إلى الناس.

أحمد بن بيلا: نعم، ما أعرفش، على كل حال هنشوف، فنزلنا عند الإخوان.. الأخ في هذا.. هذا

أحمد منصور: تجاوزتم الـ..

أحمد بن بيلا: الكبير، وكان.. كان فيه برد في هاذيك الليلة فيه برد، أخ محساس ضربه برد، ضربه برد هذا من بعد يكون نتيجة. خلينا، إحنا في ذلك الوقت عارفين بأن الأسلوب بتاعهم، خصوصاً الكلاب مختصين يجيبوا الكلاب..

أحمد منصور: الفرنسويين.

أحمد بن بيلا: فرنسا، واحد.. واحد مشهور كتير كلاب بعدين أحكي لك عليه، فكيف نعرف بأن لازم هذه الشمة هذه اللي.. هذه الشمة، كي تعمل الشمة يعني تتلف للكلب ما يقدر يقتفي، يريد وإحنا ماشيين ونرمي الشمة يعني، ما بش يجر لمثل.. عارفين يجيبوا الكلاب هذا، كان فيه معانا أخ مناضل في بيت .. البليدة، هي موقع خاص عندها الجبل فيه تزحلق بتاع.. الثلج.

أحمد منصور: بتاع التزحلق على الجليد نعم.

أحمد بن بيلا: وفيه غابة بتاع الأرز هذا ورائع، يعني الحقيقة منظر رائع وجبال وفي الطريق ها البيت اللي تكلمت لك عليه الأخ مناضل، مناضل.. والمناضل بتاع الجيش بتاع النظام السري، ومعاه عائلته، أخته متزوجة كانت حامل بهذا

الانفعال إجي الولد، ها المشكل المشكل.. في الأسبوع، إحنا عندنا عادة الأسبوع يديروا الأسبوع كل الجيران يجوا، إحنا.. في ذلك الوقت البوليس في الشارع، الجيش في الشارع..

أحمد منصور: يبحث عنكم.

أحمد بن بيلا: يبحث عنا وعندهم أوامر يضربونا بغير ما.. بغير إشارة، يضربوا..

أحمد منصور: يقتلوكم.

أحمد بن بيلا: يعني كل الطرقات مقلوبة الدنيا، بن بيلا هكذا، كيف نعملوا يا أخي؟ هم عندهم عادة يوم الأسبوع هذا ما يسدوش الباب يعني، لازم يخلوا البيبان مفتوحة عيب يعني يعني.. تضيِّف ناس العادة يعني في.. ولكنهم يعملون أجبرونا، وإحنا مش ممكن نتحرك من هاذاك البيت أبداً وإحنا في هذا الحالة جانا ما هو.. ربما فيه حل أيه الحل؟ عنده كلب –حاشاك اسمح لي والله– هذا الكلب.. كلب.. كلب من أصل عربي هذا من أصعب الكلاب في العالم والله ياكل حتى مولاه، يعني صعيب..

أحمد منصور: يا ساتر.

أحمد بن بيلا: وكبير ما شاء الله وعنده النوالة إحنا نقول له نوالة، يعملوا.. النوالة هذه يعملوها.. يعملوها بهذا اللي..

أحمد منصور: ينسجوها يعني.. منوال ينسجوه؟

أحمد بن بيلا: نوالة يعملوها بالتبن، هذا أنت.. بتاع الحصاد، يعملوه ويصير كويس على النول بس يعني الكلب يعملوا نوالة، كأنه بيت. يعني ومغطي من كل جهة يعني دار، قال هذا الحل هو هذا، ما عندناش حل آخر لأن ما الكلب..

أحمد منصور: أن تختفوا في بيت الكلب.

أحمد بن بيلا: آه لأننا.. الأطفال يخافوا يعني يقتربوا للكلب يعني، وكان بيت صغير كده يعني، فقلنا قعدنا يومين

بش استطعنا ندخلوا مع الكلب هذا

أحمد منصور: كنتم معاه؟

أحمد بن بيلا: معاه، لأن لازم قبل السابع يوم لازم نوجدوا حل كيف الحل؟ أصبح مش ممكن يعني ظهر ويشوفوا، نجد اللي فوق يشوفوا السطح، إحنا يومين وإحنا بش الكلب يعني شوي، خدنا معاه.

أحمد منصور: تقبلكم الكلب؟

أحمد بن بيلا: ما تقبلناش والله، نص ونص ما مرة.. مرة.. شيء يوم الأسبوع هذا جاء وجاءت خلق ما أعرفش يا أخي جاء وكل جهة وبالخصوص الهروب عندنا ولا نسمع بن بيلا.. بن بيلا.. بن بيلا..

أحمد منصور: كله عمال يقول بن بيلا هرب.

أحمد بن بيلا: ارجع.. ارجع نقول لك إحنا المشكل ومحساس يكح، قلت له الكلب مايكحش، ما لازمش يسمعوا الكحة بره. ففي النهاية هو قال يا أحمد الوسادة، عندنا وسادة، كل ما تجيه الأزمة ويكح لازم نغمه، ما فيش.. ما عنديش حل آخر وأنا معاه هأقدر وأنا يغم فيه هو أصبح والله أزرق أصبح أزرق، حتى خفت يعني، كل ما يكح نغمه، كل ما يكح، نسمع أحد المرات يتكلم ها بن بيلا قالت لهم هذا، (....) ما يقبضوش، ما يقبضوا عليه..س عنده خاتم سليمان؟! وأنا في بالي كنت هاين أقول لها أنا عندي وسادة راح نغم فيها، وفاتت الحمد لله.

أحمد منصور: والكلب لم يهجم عليكم؟

أحمد بن بيلا: ما هجمش علينا لليوم أنا كنت.. محساس..

أحمد منصور: كم يوم بقيتم مختبيين؟

أحمد بن بيلا: قعدنا واحد الأسبوع وبعدين أحمد.. متخلق شوي، قال لي أحمد أنا لازم نمشي، مشي، خرج..

أحمد منصور: محساس.

أحمد بن بيلا: آه محساس

أحمد منصور: خرج وحده؟

أحمد بن بيلا: خرج واتصل بالجماعة بتاع الحركة والحركة قلت لك المشاكل اللي كانت عندنا ال(...) وإلى آخره أرسلوه لفرنسا بيش ما يقعد في الجزائر.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أنت بقيت في البيت هذا؟

أحمد بن بيلا: بقيت في هذا البيت.

أحمد منصور: مع الكلب.

أحمد بن بيلا: مع الكلب.. لا بعدين راح وقت ما رجعت..

أحمد منصور: بعد سبع أيام.

أحمد بن بيلا: ودخلوني البيت يا سيدي، الكلب قعدت معاه النهار بتاع الأسبوع فقط.

أحمد منصور: بس؟

أحمد بن بيلا: يكفيني يا أخي يكفيني، وبعدين..

أحمد منصور: الفرنسيين لم يأتوا للتفتيش في البيت؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً، لا ولا.. ولا اطلعوا ولا، وما أقدرش حقيقة البيت صغير يعني بتاع فلاحين وبتاع.. يعني ولكن مش بعيد..، تلات.. تلات مائة متر طرقات فيه كذا، يعني وبكثافة الجيش والكاست، والله بيش تضحك كذلك، صح، أنا مع المدعي العام هذا، هذا كان من الفرنسيين ها..

أحمد منصور: الفرنسي..

أحمد بن بيلا: ها الطاغيين يعني كبار يعني وصعب، يعني (......) معاه في الكلام، شهر وأنا معاه ومسن

أحمد منصور: أثناء محاكمتك

أحمد بن بيلا: دائماً يطلب وقت بيش يمشي يعالج إلى آخره، كانت عنده شوي أزمة، أنت هذا الربو، فاليوم أيه صار، سامحني، يوم من الأيام ما عدش يوقع الكلب هذا اسمه (فيكتوري) لو سمحت نتذكر، فيك تورا جابوه من هاذاك ما عدتش أتوقع له، مع الأخ اللي كان اللي هربني، قال لي يا أحمد فيكتوري الكلب راح مات ما عدش تتوقع له مات، على غدوة يجيني يقول لي استنى مش هو اللي مات،.. المدعي مات، أنا قلت الحمد لله. اتنين كلاب ماتوا والله، هذا.. هذا بالخوف كي هربنا، وأنا كنت هددته بكلامي إذن وهو كبير إلى آخره، جته أزمة قال له هربوا من السجن جاته أزمة مات، والله جاته أزمة مات، كان عندي الأسماء بتاع هذا، معروف يعني هذا جابوا لنا راجل..

هروب بن بيلا من الجزائر إلى فرنسا

أحمد منصور: طيب أنت كيف الآن هربوك من داخل فرنسا بعدما بقيت في.. في داخل الجزائر، كيف هربوك إلى فرنسا من البليدة؟

أحمد بن بيلا: كيف هربوني، أولاً ما اتصلوش فيَّ الجماعة بتوع الحركة اللي أثق في هادول..

أحمد منصور: تركوك.

أحمد بن بيلا: تركوني يا أخي لمدة شهور.

أحمد منصور: شهور.

أحمد بن بيلا: شهور، نعم.

أحمد منصور: يعني أنت في مايو 52 هربت؟

أحمد بن بيلا: آه، ما اتصلوا فيَّ حتى يونيه أو بش..

أحمد منصور: بقيت في نفس هذا البيت؟

أحمد بن بيلا: لأ، انتقلت لبيوت أخرى انتقلت لبيوت أخرى.

أحمد منصور: لما.. كانوا يؤوك هؤلاء الناس.

أحمد بن بيلا: هم اللي كانوا يؤوني.

أحمد منصور: أيش كان الفرنسيين وضعهم أيه الآن؟ كانوا لازالوا يطاردونك؟

أحمد بن بيلا: آه، شوية في أي بقعة.. شوية في كل بقعة يعني مازالوا يعني مطاردين، مطاردين فلول الحركة وبالخصوص النظام هذا السري اللي كنت أنا مشرف عليه، انتقلت لثلاث لأربعة أماكن في هذه.. هذا، قبل ما نخرج من البليدة يعني..

أحمد منصور: من البليدة، نعم.

أحمد بن بيلا: أنا عاقل أذكر يوم كنت يوم من الأيام وأنا عند واحد الأخ مناضل مازال ابنه عايش نعرفه مناضل كذلك يجيني يا أحمد يقول لي بالله في سر.. إمبارح في مصر راح وقع انقلاب ناصر..

أحمد منصور: يوليو 52

أحمد بن بيلا: هذا تم في.. في قريب للبليدة والله..

أحمد منصور: يعني أنت الآن سيادة الريس قعدت أكثر من سنة مختفي؟ آه مايو –يونيو– يوليو. يوليو

أحمد بن بيلا: يعني يوليو.

أحمد منصور: عفواً هذا مايو 52 يوليو بعد ثلاث شهور.

أحمد بن بيلا: وأنا مازال، ما أنا كنت أقاطع البليده، ما اعتنوش بي ولا شيء من بعد كده إذا.. وأنا أتذكر والله، تسمح لي والله هذه الكلمة، وجاني يومها البيت، قال لي يا أحمد ها اللي كان قال إمبارح كده وها وها.. والله اسمح لي قلت له شوف يا أخي أرى أبواب السما انفتحت علينا، والله ولا أعرف من اللي جاء، لكن كنت شايف إن فاروق ونتمنى طبعاً كيف يتغير هذا..

أحمد منصور: يعني في هذه اللحظة وصلك..

أحمد بن بيلا: في هذا اللحظة..

أحمد منصور: قيام ثورة يوليو 52 في مصر.

أحمد بن بيلا: الثورة وقعت وأنا في هذه النواحي..

أحمد منصور: مختفي هارب.

أحمد بن بيلا: مختفين عندنا.. عند أخ.. أخ لي مازال لليوم على قيد الحياة، كان مريض كبير..

أحمد منصور: تذكر اسمه؟

أحمد بن بيلا: بن عيسى اسمه بن عيسى.

أحمد منصور: من البليدة.

أحمد بن بيلا: مناضل بن مناضل، وأبوه مناضل مات رحمه الله. وعائلة مباركة عائلة متواضعة ولكن ما تقولش يعني متوفرة في هذاك، لكن لا بأس يعني.

أحمد منصور: كيف ذهبت إلى فرنسا؟

أحمد بن بيلا: أيوه، كيف ذهبت على فرنسا، إحنا أرجعك لشيء كيف كنت مسؤول على.. على الحزب ومسؤول على النظام السري، اطلعت بأن فيه مشكل بتاع تلاتة مناضلين، أقالوهم بغير ما يسقطوا من الحزب، لكن أقالوهم من ضمن الدوسيهات اللي.. اللي وجدتها وأنا مسؤول وجدت هذا الدوسية هذا مرتبط مع بلاد القبائل اللي كانوا طلعوا الجبل، أيوه.. لأن الرئيس كيف هادوا كانوا في جبل.. يعني يضربوا في.. في عملاء فرنسا إلى آخره قتلوا قيَّاد، قتلوا كذا إلى آخره، كونوا لهم كذلك نظام اللي حاربهم، رئيس هذا النظام اللي كان يقتل من الجماعة بتاعتنا، إحنا حاولنا نقتله طبعاً وكان.. كنا نسمع إنه يأتي من بلاد القبائل يأتي للجزائر من حين لحين تتبعنا جرته حتى وجدناه فين يروح من حين لحين، حاشاك أن يمشي عند.. عنده امرأة، هو متزوج عنده أولاد كل وشيء وعنده مرأة فداروا له الجماعة كمين علشان يضربوه، ما نجحش الكمين، هذاك الوقت الأمور صارمة إلى آخره، فاتهموا الناس بأنهم يعني ما قاموش بكل..، ولكن مش محقق هذا وكانت افتراء بكل صراحة يا أخي.

أحمد منصور: دول اللي عملوا الكمين اتهموهم يعني..

أحمد بن بيلا: كيف.. عشان كيف.. اللي عملوه معاهم عطلوهم، قالوا سيب.. تغيير عام من..

أحمد منصور: جمدوهم يعني.

أحمد بن بيلا: جمدوهم، من أحسن خلق هدول اللي جمدوهم، وأنا أعرف أنا في سيرتهم ونعرف...

أحمد منصور: تذكر أسماءهم؟

أحمد بن بيلا: مازال حيين والله، ويوم من الأيام ممكن تشوفهم والله.

أحمد منصور: تذكر أسماءهم؟

أحمد بن بيلا: واحد.. واحد.. واحد.. واتنين باقين، واحد.. واحد مات، الله يرحمه ديدوش مراد، هذا اللي مات ديدوش هيه.. ديدوش هيه.

أحمد منصور: آه معروف طبعاً.. طبعاً.

أحمد بن بيلا: كان هو اللي.. هو اللي.. هو اللي كان لازم يعني ينفذ هذا العمل يعني، أنا ما.. ما.. مقتنع بهذه الحقيقة، شفت بأن..

أحمد منصور: ظلموا بهذا التصرف.

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا متعود لهذه الأشياء، والناس نعرفهم هادوم، البعض ما يعرفونيش، لكن أنا نعرفهم.

ديدوش ما كانش نعرفه لأنه كان في النظام يعني في.. في.. مش في المستوى.. إلى آخره، لكن نعرفه أنا، نعرفه كاسم، إلى آخره، فقلت أنا لازم أفتش، بحثنا.. بأن هذا.. هذا القرار كان على خطأ.. أيه اللي عملته؟ هم عشان أرجعهم للنظام صعيب، عملت لهم نظام خاص، قايمين بالأعمال الخاصة، كيف...

أحمد منصور: جداً جداً.

أحمد بن بيلا: أيوه يعطيك.. هم اللي فوتوني..

أحمد منصور: ويتبعوك بشكل مباشر.

أحمد بن بيلا: هم اللي فوتوني لفرنسا.

أحمد منصور: هم اللي هربوك لفرنسا.

أحمد بن بيلا: هم اللي هربوا، وداروا الخيط، كيف.. كيف المركب، وكيف كذا..

أحمد منصور: يعني..

أحمد منصور: والجماعة اللي في إسبانيا.. اللي في فرنسا، ووين أروح.. هم اللي عملوا الخيط، هم اللي وصلوني لمصر.

أحمد منصور: هم.. نعم. أنت استغليت نقطة خطأ القيادة معاهم.

أحمد بن بيلا: خطأ القيادة.

أحمد منصور: وإخلاص هؤلاء الناس..

أحمد بن بيلا: وإخلاصهم.

أحمد منصور: واستغليت إن هم يوصلوك لفرنسا.

أحمد بن بيلا: هم اللي يوصلوا.. هم

أحمد منصور: كيف بقى وصلوك لفرنسا؟

أحمد بن بيلا: وصلوا لأن عندهم النظام.

أحمد منصور: كيف؟ قل لي..

أحمد بن بيلا: كيف النظام، عندهم.. بش نمشي لفرنسا دا بحروا فيه..

أحمد منصور: مساحة.

أحمد بن بيلا: نظام.. نظام في المركب الكبيرة هذا، بتاع وهران أو الجزائر اسمه (وهران) أو (الجزائر) أو وهران واحد من الاتنين هذا اللي.. اللي مشيت معه، هادوم أواخر يعني مراكب يعني مهمة إلى آخره. النظام الداخل.. كيف ندخل ما نمرُش على البوليس؟ كيف ندخل..

أحمد منصور: كيف ما مريتش على البوليس وأنت مطارد، وهذه.. من الفرنسيين، ومركب فرنسي؟

أحمد بن بيلا: لا.. فيه نظام –يا أخي– فيه نظام. لا مركب فرنسي، فيه نظام، وداخل عندهم مناضلين بتاع الحركة هم اللي.. يعني ما هذه بحارة.

أحمد منصور: يعملوا بحارة.

أحمد بن بيلا: أيه بحارة، هم اللي البيت في البيت، بيت بتاع واحد منهم.

أحمد منصور: داخل...

أحمد بن بيلا: هو.. هو يمشي ينام مع أخوه في النظام، إلى آخره، وخلي لي بيته أنا، الأكل، تم كل شيء وما نتحركش حتى ما نوصل، وكيف نوصل؟ ما نمرش يعني على.. على الجمرك؟ نمر كذلك.. فيه طريق – يا أخي– حتى للقاهرة..

أحمد منصور: يعني أنت.. آه البحارة.. أحد البحارة أخذك وأدخلك؟

أحمد بن بيلا: هذا.. هذا شغل.. هذا شغل الثلاثة هدول اللي كانوا معاي.

أحمد منصور: الثلاثة.

أحمد بن بيلا: شغلهم هذا.

أحمد منصور: قل لنا أسماء، أنت قلت لنا ديدوش مراد، مين الآخرين؟

أحمد بن بيلا: فيه واحد اسمه.. إبراهيم دوقاوه فيه.. ممكن أنا نعرفك بيهم اليوم، فيه واحد.. وفيه واحد آخر اسمه الحسام دا كان من بعد أصبح سفير.. سفير يعني، يعتبر رائع، ومازال موجود في السلك بتاع الدبلوماسيين، وفيه يعني.. فيه أخونا اسمه ديدوش مراد، رحمه الله، هذا قبل..

أحمد منصور: يعني الآن هم عن طريق البحارة الذين في التنظيم دبروا هربك عن طريق الباخرة.

أحمد بن بيلا: هم مش بحارة، هم نظام، بحارة نظام تابعين لهذا، هم يكونوا نظام، هذا النظام..

أحمد منصور: بتقول دخلوك الكابينة جوه السفينة.. جوه الباخرة

أحمد بن بيلا: نعم، جوه السفينة، ولكن كذلك نصل فرنسا، البيت اللي نمشي له، وكيف يفوتوا من الحدود بتاع فرنسا لسويسرا، وهذا النظام كله ذا..

أحمد منصور: كنت خائفاً؟

أحمد بن بيلا: آه.. نعم؟

أحمد منصور: كنت خائفاً؟

أحمد بن بيلا: ما كنت خائفا..

أحمد منصور: أثناء عملية الهروب؟

أحمد بن بيلا: ولا خايف، ولا مرة خايف.

أحمد منصور: كان معك جواز سفر أو أي شيء؟

أحمد بن بيلا: كله عندي.. عندي طبعاً، كل..

أحمد منصور: مزور يعني.

أحمد بن بيلا: مزور طبعاً.

أحمد منصور: تفتكر الاسم اللي هربت بيه؟

أحمد بن بيلا: ما أتذكرش، ربما هذه.. مسعود..

أحمد منصور: مسعود مزياني؟

أحمد بن بيلا: مزياني ربما.

أحمد منصور: هذا الاسم الحركي لك؟

أحمد بن بيلا: لا، ولكن استعملت 100 واحد مثل هذا، هذا واحد ربما.. يكون هذا ربما، مش بأتذكر فيه. كنت...

أحمد منصور: حينما وصلت إلى فرنسا مين اللي استقبلك هناك؟

أحمد بن بيلا: النظام.

أحمد منصور: مين كان في النظام تذكر؟

أحمد بن بيلا: كان في النظام يزيد، هذا يزيد من اللجنة المركزية، بيجمع رجل.. رجل قادر مقتدر، ولكن يشتغل معاه بوضياف في النظام.

أحمد منصور: بوضياف كان في فرنسا في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: كان في فرنسا، لأنه قلت لك يعني الجماعات وزعوهم، كل اللي كان في.. في النظام هذا وزعوه كل واحد.. حتى ما يوقعش اتصال من بعد.

أحمد منصور: آيه أحمد كان في مصر؟

أحمد بن بيلا: آيه أحمد كان في مصر.. كان في مصر، نعم.

أحمد منصور: وخيضر.. محمد خيضر وكان أبو ضياف في فرنسا؟

أحمد بن بيلا: أنا أتكلم لك عن النظام هدول كانوا في مصر دُوُل راحوا لمصر.

أحمد منصور: كل دول كانوا مختفين، بوضياف كان مختفي في فرنسا؟

أحمد منصور: مختفي طبعاً، بيفتشوا عليهم فرنسا في..

أحمد منصور: مين شخصيات أخرى في القيادات زعيم؟

أحمد بن بيلا: دول ديدوش مراد، يعني بلمهيدي قل يعني 5 آلاف واحد.

أحمد منصور: عجيب إنه أنتم فرنسا تطاردكم في داخل الجزائر، وأنتم تهربون إلى داخل فرنسا نفسها لتختفوا هناك.

أحمد بن بيلا: أيوه، ولكن بش أنزل لك في وقت الحرب إحنا ضربناهم في فرنسا بالذات، لأن عندنا مليونين.. مليون جزائري.

أحمد منصور: في فرنسا.

أحمد بن بيلا: وكان عندنا نظام ضربناهم في فرنسا، ضربنا (سوستال) هذا اللي كان عندنا ضربناه في (شانزليزيه) في وسط باريس.

أحمد منصور: اغتلتوه.

أحمد بن بيلا: أيه.. ما قتلناش يعني للأسف يعني، ولكن جرحناه.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أن النظام الخاص بتاعكم كان له جناح قوي في فرنسا؟

أحمد بن بيلا: لا كان عندنا نظام، كان عندنا.. إحنا هددناهم في باريس، في قلب فرنسا هددناهم، كان عندنا نظامنا أقوى..

أحمد منصور: كان عندكم سلاح؟

أحمد بن بيلا: نعم، عندنا السلاح، عندنا كل شيء.

أحمد منصور: كم عدد الذين كانوا في فرنسا يتبعون النظام؟

أحمد بن بيلا: كان واحد.. 150 ألف.. 90% فيهم في النظام، 90% منهم النظام.

أحمد منصور: 150 ألف؟!!

أحمد بن بيلا: أيه، هم اللي زودوا الثورة –يا أخي– وقت ما الذين يعملون في الهجرة هم اللي كانوا يمولوا للحركة، عمل.. حتى قبل الثورة.. حتى قبل الثورة.

أحمد منصور: اللي كانوا في فرنسا.. اللي كانوا يعملوا في فرنسا؟

أحمد بن بيلا: آه، نعم كانوا كلهم في النظام. استطعنا نضربوهم كلهم. إحنا تعرف كل المراكز بتاعنا وقت ما.. مراكز بتاع الشرطة كلهم فيه أكياس بتاع.. بتاع رمل لأننا نضربهم في فرنسا، فرنسا كلها..

أحمد منصور: نعم، آه، يعني كنتم تقوموا بهجمات على الشرطة الفرنسية، ولذلك كانوا يضعوا أكياس رمل للحماية.

أحمد بن بيلا: نعم، وهذا الشرطة، والمسؤولين إحنا ضربنا.. قتلنا الراجل اللي كانوا خذوه بأيش يكون رئيس جمهورية يعني الجزائر، قتلناه في جانب رئيس الجمهورية الفرنساوي، وكنا أعطينا أوامر ما يقتلش رئيس جمهورية فرنسا يقتل الرجل، قتلناه في باريس ملعب..

أحمد منصور: سنة كام؟

أحمد بن بيلا: ما أعرفش والله.

أحمد بن بيلا: إلى هذا الأمر وصل عملية اختراقكم للنظام في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: لهذا.. لهذا..

أحمد منصور: كان فيه فرنسيين بيساعدوكم؟

أحمد بن بيلا: إحنا قتلنا.. إحنا قتلنا الرجل اللي كان مترشح وأيش يكون رئيس جمهورية.

أحمد منصور: تذكر اسمه؟

أحمد بن بيلا: بعد نشوف لك اسمه، والله نسيت يا أخي..

أحمد منصور: معنى ذلك إن كان فيه فرنسيين يساعدونكم؟

أحمد بن بيلا: آه نعم، يساعدونا ويأخذوا سلاح عندهم، وأنا هنا.. إحنا..

أحمد منصور: دا الجيش السري الفرنسي اللي كان ضد الحكومة؟

أحمد بن بيلا: منهم (سارتر) أكبر فيلسوف في العالم، سارتر.

أحمد منصور: (جان بول سارتر)

أحمد بن بيلا: جان بول سارتر، وآخرين مش هذا فقط.

أحمد منصور: كان ليك علاقة أنت بهؤلاء؟

أحمد بن بيلا: كانت عندي.. مش أنا عندي علاقة، النظام كانت عنده علاقة، وبعدين أصبحت لي علاقة من بعدين، يعني كل.. لكن أنا ما كانش عندي علاقة مباشرة، أنا في الجزائر.

أحمد منصور: كم شهر بقيت في فرنسا؟

أحمد بن بيلا: بقيت حوالي 3 شهور، 4 شهور كدا.

هروب بن بيلا من فرنسا إلى سويسرا

أحمد منصور: من فرنسا هربت إلى سويسرا، كيف؟

أحمد بن بيلا: ما هربتش، مريت مع الجزائريين، كذلك طريقهم عندي، طريق مريت في الحدود مع..

أحمد منصور: جبلي، أو من الحدود؟

أحمد بن بيلا: لا مش.. جبلي مش كبير.. مش جبال مرتفعة كتير، مش سهلة.

أحمد منصور: يعني طريق غير طبيعي يعني، غير الطريق..؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا في الطريق الطبيعي، بأوراق وداخل عمال.

أحمد منصور: على إنك عامل.

أحمد بن بيلا: أوراق كلها مزيفة، وأنا ماشي لأن فيه جهة في فرنسا قريبة لسويسرا، إحنا في الحدود.

أحمد منصور: جداً، صح.

أحمد بن بيلا: يمروا كل أحد يمشوا أو يدخلوا، وهذا كان.. كذلك مريت يوم الأحد معاهم.. يوم السبت.

أحمد منصور: في العطلة يعني.

أحمد بن بيلا: داخلهم.. داخلهم.. داخلهم.

أحمد منصور: جئت هنا إلى سويسرا، في أي مكان ذهبت؟

أحمد بن بيلا: كنت في برلين، جئنا هذه برلين.

أحمد منصور: برلين في ألمانيا.

أحمد بن بيلا: لأ في سويسرا.. وأنا قلت (برن).. برن.. برن.

أحمد منصور: بيرن.. بيرن، نعم، اللي هي عاصمة سويسرا.

أحمد بن بيلا: لأن بس لتكون في الصورة، يعني راح فيها في سويسرا لتنظيم الثورة، القيادة.

أحمد منصور: القيادات في..

أحمد بن بيلا: اجتمعوا.. جو من القاهرة هنا نجتمعون في سويسرا.

أحمد منصور: هل إن سويسرا تعرف..

أحمد بن بيلا: بعدين هذا الكلام يجي بعدين.

أحمد منصور: في سويسرا الآن.. يعني كانت سويسرا ولازالت ربما.. أمس فقط يعني صوتوا للانتماء للأمم المتحدة، الأمم المتحدة.

أحمد بن بيلا: إيه نعم، لا إحنا.. إحنا اغتنمنا الفرصة بتاعت سويسرا، لأن هي كانت دايما كان تجري.. تسعى للحياد.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: كأنه بلاد يعني مش فيها بوليس وأشياء يعني اللي موجود في البلدان الأخرى الأوروبية، شوية منفتحة.

أحمد منصور: كان مين اللي موجود هنا من قياداتكم في سويسرا؟

أحمد بن بيلا: كان عندنا جزائريين موجودين في..

أحمد منصور: تذكر مين من القيادات، يعني بوضياف مثلاً كان في فرنسا..؟

أحمد بن بيلا: شوف أنا اللي وصلوني حتى لسويسرا.. اللي وصلوني وصلوني للجماعة بتاع الجهاد اللي قلت لك كانوا ثلاثة، هادول اللي وصلوني لأن كانوا هادول على رأس جهات عالمية، مش فقط يعني في سويسرا، هذا جهاز

عالمي، هم اللي مقتدرين..

أحمد منصور: آه، جزائري.

أحمد بن بيلا: قادرين مقتدرين يعني حقيقية إحنا كي اختارنا.

أحمد منصور: يعني عملية التزوير والهويات و..

أحمد بن بيلا: كل الأشياء، والأوراق وشيء.. وكل شيء، ومتصلين بمنظمات يعني غربية.

أحمد منصور: منظمات عالمية.

أحمد بن بيلا: نعم عالمية.. طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: طيب دا يدفعني لسؤالك عن علاقتكم، أيه أهم المنظمات العالمية اللي كنتم على علاقة بيها؟

أحمد بن بيلا: والله دا في فرنسا كان.. كان مش غير اليساريين، بكل صراحة، وكان فيه ناس آخرين مش يساريين، ولكن شيء بينا، هذا حرب، حرب غاشمة، وحرب يعني وتعرف الحرب كلهم خسائر ما بعدها خسائر وطلعت كتب على التعذيب، اطلعوا ها الكتاب اسمه (**le torture**) هذا التعذيب هذا كون.. كوَّن ضجة في فرنسا، وكان له أتباع فرنسيين في الحقيقة.

أحمد منصور: من اللي اتخذ قرار ذهابك إلى القاهرة؟

أحمد بن بيلا: الحركة.. الحركة في ذلك الوقت اللي كانت موجودة في الجزائر.

أحمد منصور: كيف أنت..

أحمد بن بيلا: أنا المفروض كان مش القاهرة.. مش القاهرة، أنا كان المفروض نوصل القاهرة وبعدين نمشي لجاكرتا

حتى يبعدوني.

أحمد منصور: يبعدوك؟

أحمد بن بيلا: يبعدوني.

أحمد منصور: كنت عامل قلق.

أحمد منصور: أيه هذا.

أحمد منصور: في أغسطس 1953.

أحمد بن بيلا: إي نصل القاهرة.

أحمد منصور: وصلت إلى القاهرة.

أحمد بن بيلا: ووصلت القاهرة، نعم.

انتقال بن بيلا إلى القاهرة ولقاؤه بعبد الناصر

أحمد منصور: كيف ذهبت إلى القاهرة من هنا في سويسرا؟

أحمد بن بيلا: طال شوية في سويسرا، طال شوية يعني ذهابي للقاهرة، لأن وقعت شوية فيما يخص القيام بالعمل، وقع شوية بطء في هذه، ولهذا يعني استمرينا في.. في.. في سويسرا ما ربما شهر أو شهر ونص.

أحمد منصور: إيش عملت هنا؟

أحمد بن بيلا: رحنا للجبل، كنا ننتقل من حتة لحتة في الجبل.

أحمد منصور: كهارب يعني.

أحمد بن بيلا: في الجبل كناس ييجوا يعني مصدورين من.. مصدورين ييجوا يعالجوا يعني.

أحمد منصور: آه، لأن هنا الأجواء تعتبر من أنظف الأجواء في العالم.

أحمد بن بيلا: أدخلنا.. أدخلنا يعني في الغياهب يعني ما دورنياش، يعني مشينا الجبال أكثر.

أحمد منصور: والتلاتة دول كانوا معك اللي هربوك؟

أحمد بن بيلا: لأ.. لأ، أنا كيف رحت؟ كنت وحدي، هم مرروني.

أحمد منصور: مروك و تركوك، وخلوا لي.. خلوا لي يعني الجماعة اللي يتصلوا في، داخل.. سويسريين، داخل.. داخل سويسرا.

أحمد منصور: سويسريين؟

أحمد بن بيلا: نعم، سويسريين.

أحمد منصور: لم يكونوا جزائريين؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا و.. والجماعة الجزائريين اللي في الحدود يعني على 20 كيلو متر، ييجوا ويمشوا وييجوا ويمشوا، منهم هذا الجماعة اللي اتكلمت لك عليهم اللي موجودين اللي هُمَّ التلاتة بالخصوص هذا الحسين اللي كان سفير ومثل باقي.. سفيره اللي كان خارج يعني من العمل إلى آخره.

أحمد منصور: اتخذوا قرار بأن تذهب إلى القاهرة ومن هناك إلى.

أحمد بن بيلا: قرار كانوا خدوه الحركة عشان نذهب نمشي لجاكرتا، نمشي للقاهرة ومن القاهرة لجاكرتا.

أحمد منصور: ذهبت إلى القاهرة في أغسطس 53 وكان هناك محمد خيضر وحسين آية أحمد.

أحمد بن بيلا: كان محمد خيضر وآية أحمد، نعم.

أحمد منصور: وكان هناك ما يسمى بمكتب المغرب العربي.

أحمد بن بيلا: آه، كانوا في المكتب العربي.

أحمد منصور: آه، وهذا المكتب كان خاص بثوار تونس والجزائر والمغرب.

أحمد بن بيلا: والجزائر وكان.. وكانت في البداية المشرف عليه هو الأمير عبد الكريم.

أحمد منصور: الأمير عبد الكريم الخطابي.

أحمد بن بيلا: ما كان (ديداني) كيف وصلت أول شيء حاولت اتصل فيه هو الأمير عبد الكريم، نعم.

أحمد منصور: نعم، كيف.. كيف التقيت به؟

أحمد بن بيلا: التقيت به بسرعة، بواسطة 2 إخوان من أصل مراكشي كانوا واحد منهم هو ريفي والآخر مشرفي ولكن كانوا ضباط خرجوا من المدرسة العسكرية من العراق وملتفين حوله مثل الجماعة الأخرى كانوا كتير ناس ملتفين حول الأمير عبد الكريم، هذا اسمه محمدي شوفته هذه شهر مثلاً موجود في مراكش وواحد آخر اسمه الهاشمي الطود كان ذيك ضابط خارج.. خريج من جامعة عسكرية من.. من العراق، هادولا كنت باتصال مستمر بهم، اتصلت بالأمير، اتصلت بأخوه محمد اللي كان هو المحرك بتاع الأشياء.

أحمد منصور: أيه طبيعة الدور اللي كان بيقوم به حسين آية أحمد ومحمد خيضر.

أحمد بن بيلا: دور سياسي يعني محض، دور سياسي محض.

أحمد منصور: كانوا على اتصال بالجماعة في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: كانوا باتصال مع الجماعة في الجزائر.

أحمد منصور: في 23 مارس 54 تأسس هيكل جديد في الجزائر تحت اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

أحمد بن بيلا: آه، نعم.

أحمد منصور: وأسس صحيفة اسمها "الوطني" واشتبك في صراع ما بين أنصار مصال الحاج وما بين الذين يدعون إلى الثورة، كان مازال أنصار مصال الحاج..

أحمد بن بيلا: هادو.. هادو كلهم من النظام السري بتاعنا.

أحمد منصور: بتاعكم.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: كان هناك من.. من.. من المنظمة بتاعتكم السابقة أو من نظامكم السري كان رابح بيطاط، العربي بلمهيدي.

أحمد بن بيلا: آه كلهم من.

أحمد منصور: مصطفى بلعيد، عبد الحفيظ بوصوف.

أحمد منصور: وكنت أنت ومحمد خيضر وحسين آيه أحمد.

أحمد بن بيلا: أي نعم أنا، لا محمد خيضر لا، محمد خيضر بس هما كانوا في عملية وهران، إحنا علشان نخرج

الفلوس من وهران، لأن العملية على بكرة أصبحت فزغ يعني وحالة طوارئ، كان لازم نخرج الفلوس من وهران، لأنها كانت عند مناضلين ممكن يقبضوا على مناضلين.. قرر.

أحمد منصور: هذه الفلوس اللي أنتوا سرق...

أحمد بن بيلا: اللي سرقناها.

أحمد منصور: اللي سرقتوها من...

أحمد بن بيلا: شوفنا بإن أحسن وسيلة هو خيضر كان.. كان نائب في البرلمان يعني يتمتع بحصانة، لا يُفتش هو، ما كانش في النظام هو، ولكن نعرف هو يعني رجل بتاع.

أحمد منصور: لكن ضحى الرجل يعني.

أحمد بن بيلا: آه، نعم؟

أحمد منصور: الرجل ضحى يعني.

أحمد بن بيلا: آه ضحى والرجل.. الرجل فاضل.. رجل فاضل الحقيقة وكلفناه بيش هو ياخد الفلوس وفعلا هو اللي خرج الفلوس من وهران وخدها إلى الجزائر.

أحمد منصور: في الأول.

أحمد بن بيلا: ولكن بعدين طلعوا من بعد اللي هذا أخونا اللي تكلمنا عليه بلحاج هلالي.

أحمد منصور: أيوه.

أحمد بن بيلا: هذا فضح المسألة بعدين.. فضح المسألة.

أحمد منصور: وتكلم عن كل هذا، فاضطر محمد خيضر أن يهرب.

أحمد بن بيلا: من أولها لآخرها.

أحمد منصور: فهرب محمد خيضر إلى الخارج ومنه إلى القاهرة.

أحمد بن بيلا: فهرب إلى القاهرة.. هرب إلى القاهرة.

أحمد منصور: كيف التقيت بعبد الناصر للمرة الأولى؟

أحمد بن بيلا: والله التقيته كان حظ يعني بكل صراحة.

أحمد منصور: صحيح أن.. أن رغم وجود آية أحمد ومحمد خيضر في القاهرة من قبلك، لكن لم تتح لهم فرصة لقاء عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: لأ، لأن كان عند الإخوان الضباط الأحرار كان عندهم فيما يخص موقفهم تجاه الأحزاب، عندهم.. تردد كبير يعني.. تردد كبير يعني حقيقة، والإخوة اللي كانوا في القاهرة يعني من دواعي الأشياء بتاع العمل بتاعهم يتصلوا يعني مش بالملك.. بالبلاط يعني.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: كان علي الفاسي موجود، كان بورقيبة موجود، وكان من الحين للحين نمشي لهم، وهذا كان كله كان في السجلات عند الإخوان من باطن.. موجود وعندهم.. عندهم نفور –خليني أقول– من الأحزاب، حتى الأحزاب الأخرى الجزائرية و.. و..، وفي البداية هم راهنوا على الأمير عبد الكريم فقط، ومش راهنوا عليه، هو اللي كان مسؤول عن المكتب هذا بتاع.

أحمد منصور: المغرب العربي.

أحمد بن بيلا: آه نعم المغرب العربي، وبعدين خرج منه، لأنه وقعت سوء تفاهم مع.. مع السياسيين ما يسموا بالسياسيين يعني مع.. والأمير عبد الكريم نفر في الحقيقة وهو رجل تعامل بكل صراحة، ورجل هو شعلة حقيقة يعني ما نمدح، وكأنه يعني ما يخرجش من بيته أو ما يعتنيش بهذا، فالإخوان الضباط الأحرار اتصالهم كان معاه هو الأول هو.. وحاولوا على أنه هو اللي يتشرف على أي عمل، لكن طلعوا على شيء وهو إن العمل في الوقت اللي كنا فيه في ذلك الوقت، والعمل اللي كان فيه الأمير في 24، إحنا رحنا في.. رحنا في.. في 53 أنا قلت لك يعني ف.... رحت..

أحمد منصور: نعم، والأمير بدأ من..

أحمد بن بيلا: أقول 52 من بعد اللي كان رجع من المنفى بتاعه ونزل في القنال والتحق بالجامعة العربية إلى آخره، طلبوا منه تقريرات على كيف يشوف تحرير إلى آخره، شافوا إن ما يزال في الأفكار بتاع الحروب اللي كانت تجري في.. في الريف في ذلك الوقت، (محن) كلاسيكية وهو كسب معركة ضد.. ضد الأسبان وحتى الفرنسيين في (أنوال)، وسجن 10 آلاف وأسر منهم ألوية يعني منهم 3، أو 4 ألوية إلى آخره، فمازال هو الحقيقة في هذه الأفكار فيما يخص العمل، هذا بكل صراحة، يعني الإخوان تداركوا بأن هذا العمل ما يفيدش في شمال أفريقيا، تغيرت الأشياء وكانت العهد بتاع الحروب التحررية، معناها حروب عصابات يعني مش حروب بتاع واحدة تحرير

أحمد منصور: مش منظمة، صح.

أحمد بن بيلا: منظمة إلى آخره، وشيئاً فشيئاً يعني شافوا بأن البرنامج هذا..

أحمد منصور: يعني منهجية الأمير عبد الكريم..

أحمد بن بيلا: هذا أول المنهجية.

أحمد منصور: في.. في.. في تحرير..

أحمد بن بيلا: وأنا بودي ألح هنا أنا ما أمسِّش كرامته أو أمس شيء، الرجل هذا كان..

أحمد منصور: لا بالعكس الرجل كان مجاهد، والكل بيشهد له بذلك.

أحمد بن بيلا: يا أخي من أروع الخلق أنا عرفتها، وهذا شعرت منه تكلمت معاه إلى آخره، كان من أخلص الناس وأطهر الناس أنا عرفتها.

أحمد منصور: كيف كان لقاءك مع عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: كان لقائي مع عبد الناصر كان في البداية الحقيقة ما استمرش كتير وسمع بأن اتصلت مع.. أولاً مع عقيد اللي كانوا من الجماعة اللي كانوا حول ناصر، لكن والله..

أحمد منصور: غير فتحي الديب.

أحمد بن بيلا: لا غير فتحي الديب في ذلك الوقت لأ، وهذا اللي كان السبب الحقيقة وأحد..

أحمد منصور: نسيت اسمه هذا العقيد.

أحمد بن بيلا: والله لليوم ناسي اسمه، لأن شفته مرتين أو 3 مرات بس يعني بعدين مشيت اشتغل يعني مع.. مع فتحي الديب وجماعة أخرى يعني شفته مرتين بس هذا، ولكن الفترة هذه كافية، كيف شفت ناصر كان مشكل وأنا ما أتكلم بالعربية.

أحمد منصور: كنت وقتها تتكلم الفرنسية.

أحمد بن بيلا: آه الفرنسية آه، ولكن اسمح لي والله شيء مر ما بيناتنا، شيء مر وأنا شعرت بهذا، شعرت وبعدين مع يعني.. مع العناية بتاع التكلم باللغة العربية ومع المشاكل ومع الترجمة ومش ترجمة كويسة بالفرنسية، شعرت بإن أنا أخوه والله بعد سمعنا هذه الكلمة، وهو شعر بهذا والله، وامشي من ذلك الوقت يعني من هذا..

أحمد منصور: يعني تآلفتم رغم عدم وجود اللغة التي توصل بينكم.

أحمد بن بيلا: أيوه، نعم، ومن ذلك الوقت يعني

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

أحمد بن بيلا: البداية يعني أنا وصلت في أغسطس..

أحمد منصور: أنت وصلت في أغسطس 53

أحمد بن بيلا: أغسطس 53، في أواخر يعني 53

أحمد منصور: أواخر 53

أحمد بن بيلا: 53 أغسطس سبتمبر أكتوبر ربما في أكتوبر، لا إذن لحتى في أغسطس، لأن البداية يعني في.. في الأسابيع الأولى..

أحمد منصور: أيه اللي دار فيها.

أحمد بن بيلا: وإنه لولا هذا.. لولا هذا أنا كنت أمشي لجاكرتا، الإخوه هون كيف شافوا أنا اتصلت مع جمال ومعتني بيَّ ونشوفوه فقالوا لي تقعد مكان الأخ.. الأخ.. الأخ خيضر والله كان راجل.. الراجل هذا كان مع.. مع الشيء اللي وقع ما بيننا، يعني تركنا ولكن يا أخي ما..

أحمد منصور: مَنْ؟

أحمد بن بيلا: خيضر..

أحمد منصور: آه محمد حيدر.. خيضر.

أحمد بن بيلا: رجل فاضل هذا والله.

أحمد منصور: نعم، أيه اللي دار بينك وبين.. أيه اللي طلبته من عبد الناصر في أول لقاء؟

أحمد بن بيلا: هذا هو اللي طلبت منه هو قال لي: أيه حاجاتكم أيش؟ قلت له: إحنا حاجاتنا هو السلاح.

أحمد منصور: السلاح.

أحمد بن بيلا: السلاح، ولا كلمته وقال.. وقالي الفلوس قلت له: أنا ما بأبغاش فلوس، ما أخدش الفلوس، أنا كنت نعيش في بانسيون في كذا.. في

أحمد منصور: كنت تعيش في بانسيون في شارع 26 يوليو

أحمد بن بيلا: مش.. مش بانسيون واحد، نغير يعني كل 3 شهور، 4 شهور، لأن حاولوا يضربونا وأنا حاولوا يقتلوني..

أحمد منصور: الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: قتلوا أخ مصري مسكين يعني.

أحمد منصور: مكانك أنت يعني؟

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: كانوا عايزين يقتلوك أنت وقتلوه هو؟

أحمد بن بيلا: قتلوه لأن إداله طرد، وكله يعني مشحون

أحمد منصور: آه متفجرات..

أحمد بن بيلا: وجاء على أن يديه للمركز هذا اللي عندنا في شارع عبد الخالق ثروت.

أحمد منصور: أيوه، نعم.

أحمد بن بيلا: وكان عندنا قانون يعني ما.. ما يستلموا أي شيء ولازم يلافيه الطرد يخرجوه على طول، جاء.. بالتاكسي وعندهم طرد وهذاك الطرد كان قال أحمد بن بيلا، قالوا له تمشي، عمل 300 متر.

أحمد منصور: انفجر.

أحمد بن بيلا: انفجر فيه مسكين مات يعني.

الترتيب لقيام الثورة الجزائرية ودور جمال عبد الناصر

أحمد منصور: بدأ التنسيق لقيام الثورة الجزائرية عبر الترتيبات مع مصر، هل مساعدة أو استعداد جمال عبد الناصر أو الثورة في مصر لمساعدتكم هو الذي دفعكم إلى عملية التعجيل والترتيب لقيام الثورة في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: يا أخي أنا ما بش.. بش ندير الثورة بش يعني، ولكن إحنا يعني اللي.. اللي وقع وجدنا تجاوب يعني كامل من.. من المرة الأولى من الاتصال الأول مع جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: أنت بدأت في هذه المرحلة الاتصال بفتحي الديب الذي كُلِّف من عبد الناصر بـ..

أحمد بن بيلا: مش معاه فقط، يعني كنا مع آخرين، وحتى زكريا محيي الدين.

أحمد منصور: وزكريا محيي الدين كان رئيس المخابرات في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: وعلي.. علي صبري وحتى..

أحمد منصور: وعلي صبري الذي أصبح بعد ذلك نائب رئيس جمهورية، بدأت ترتب مع هؤلاء جميعاً ومع جمال عبد الناصر لعملية توصيل السلاح للجزائر.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: وبدأت عملية الإعداد ابتداءً من بداية العام 54 لإيصال السلاح، كنت..

أحمد بن بيلا: لا قبل.. من 54 نعم.

أحمد منصور: كنت تنتقل ما بين مصر وليبيا وما بين دول أخرى.

أحمد بن بيلا: نعم، وبالخصوص ليبيا في البداية، لأن إحنا شفنا بإن ليبيا تصبح حبل الوريد بتاع السلاح اللي يأتينا من مصر في ذلك الوقت، إحنا الحقيقة راهنا على مصر مفيش بلاد أخرى في العالم العربي يا أخي في ذلك الوقت، العالم العربي.. عالمنا العربي عبد الإله في.. في الأردن ونوري سعيد في.. في بغداد..

أحمد منصور: عبد الله كان الملك عبد الله.

أحمد بن بيلا: عبد الله وأنا أقول عبد الله.. الملك.. الملك مش.. الملك عبد الله اللي هو الأب يعني الكبير في الحقيقة.

أحمد منصور: نعم، نعم.

أحمد بن بيلا: و.. والعالم العربي وليبيا، السنوسي وهو راجل فاضل هذا ولكن يا أخي مش هو اللي كان يحكم ومش هو اللي كان يحكم بكل صراحة، هم ليبيا كانوا ماسكينها تماماً، كان القاعدة (لويس) هذه كانت أكبر قاعدة عالمية في العالم.

أحمد منصور: كان هناك قاعدة أميركية، قاعدة أميركية وقاعدة بريطانية.

أحمد بن بيلا: والإنجليز همَّ اللي مسيطرين، حتى رئيس البوليس يعني إنجليزي، ولكن استطعت نكوِّن شبه جماعة يعني..

أحمد منصور: من الليبيين.

أحمد بن بيلا: كانت مختفية من الليبيين، كأنه ممكن تقول يعني حكومة مختفية، وهمَّ عندهم.. عندهم خيوط على كل.. كل.. كل المنطقة تقريباً، يعني اللي عملناه في ليبيا –يا أخي– شيء غريب والله، يعني كان الحكم ضار، ولكن الحكم الحقيقي الشعبي كان بين.. بين أيادي إخوة ليبيين استطعنا نكونهم، وكانت بواحدة فعالية من أروع ما يكون.

أحمد منصور: بدعم السلاح المصري وبمساعدة الليبيين في عملية التهريب.

أحمد بن بيلا: السلاح المصري فقط يا أخي لمدة سنتين ونص، ولا قطعة واحدة جاتنا من بلاد أخرى، مصر هي.. هي اللي زودتنا لمدة سنتين ونص، واستمرت بعدين، ولكن البداية كانت صعبة يا أخي كان صعبة البداية، فصعبة (......)، كل السلاح اللي أتت لمدة سنتين ونص ولا قطعة راحت ما نقولش ولا قطعة.. ربما واحد يجد قطعة في مراكش يأتي بها، لكن السلاح بصفة عامة يعني هو سلاح مصري، وفيه جهاز يزود ويراقب على صلاحية الأسلحة، ويزود وخيط موجود حتى مع المنطقة الريفية، لأن وقت ما اضطرينا نأخذوا الباخرة دينا، اللي كانت الملكة دينا.

أحمد منصور: سآتي معك إلى وسائل التهريب والسلاح.

أحمد بن بيلا: ولكن بس يعني نختصر في هذا لمدة سنتين ونص، سنتين.. سنة سنتين.. سنتين ونصف ولا قطعة وحدة جاءت من غير مصر يعني والعالم العربي كان أتعس من اليوم بكل صراحة.

أحمد منصور: الأول من..

أحمد بن بيلا: لكن أعانونا كلهم، شعوب كل الشعوب العربية..

أحمد منصور: في الأول من نوفمبر عام **1954** تفجرت الثورة الجزائرية

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: وتحولت إلى جبهة التحرير الوطني.

أحمد بن بيلا: أيوه. نعم.. نعم

أحمد منصور: كانت الجناح السياسي وجيش التحرير الوطني كان هو الجناح العسكري وكنت أنت المسؤول عن هذا الجيش وعن عمليات إمداده بالسلاح..

أحمد بن بيلا: لا والله سامحني.. سامحني ليعني ما قلناش وهو كيف نظمنا حالنا وكيف وقعت الثورة وإن إخواننا الفداء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في الحلقة القادمة أبدأ معك من هنا.

أحمد بن بيلا: آه كويس.

أحمد منصور: كيف نظمتم حالكم.

أحمد بن بيلا: لأن لازم نرجع لباريس إحنا نظمنا في باريس.

أحمد منصور: كيف بدأت.. نعم، كيف بدأت الثورة، كيف هربتم السلاح...

أحمد بن بيلا: أيوه يعطيك الصحة

أحمد منصور: المخاطر التي واجتهموها في البداية.

أحمد بن بيلا: نعم، يعطيك الصحة، نعم.

أحمد منصور: أشكرك سيادة الرئيس، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا، حيث نبدأ من اندلاع الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر عام 54 وما سبقها من عملية إعداد.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

السبت 1423/8/26هـ الموافق 2002/11/2م، (توقيت النشر) الساعة: 13:09(مكة المكرمة)، 13:06(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/10/27

- الاستعداد لقيام الثورة الجزائرية

- عملية نقل السلاح من مصر للجزائر

- محاولة اغتيال أحمد بن بيلا ونجاته منها

- دور المصريين والليبيين في دعم الثورة الجزائرية
- موقف التونسيين من الثورة الجزائرية
- علاقة بن بيلا مع الملك محمد الخامس

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: بعدما سُجنت من قِبَل الفرنسيين في الجزائر عام 1950تمكنت من الهروب من السجن عام 1952 ومن الجزائر هربت إلى فرنسا، ومن فرنسا هربت إلى سويسرا ومن سويسرا وصلت إلى القاهرة في أغسطس عام 1953، كان هناك مكتب المغرب العربي، وكان هناك من القادة الجزائريين حسين آية أحمد ومحمد خيضر.

أحمد بن بيلا: خيضر.

الاستعداد لقيام الثورة الجزائرية

أحمد منصور: التقيت مع عبد الناصر بعد شهرين تقريباً ربما أو ثلاثة أشهر من وصولك إلى مصر، رغم إن زملاءك سبقوك، لكن لم يكن قد سبق لهم أن التقوا مع عبد الناصر، من خلال لقاءات مع عبد الناصر كما أشرت كان هناك شيء بين روحيكما جذبكما إلى بعضكما البعض، وبدأت عملية التمهيد لقيام الثورة الجزائرية.

بقيت في القاهرة من أغسطس 53 إلى إبريل 54، سافرت لسويسرا في أبريل 54، لكن في خلال هذه الفترة ما هي الترتيبات الأساسية التي قمتم بها للثورة؟

أحمد بن بيلا: الترتيبات هي.. هي تحضير.. تحضير للعمل لصالح الثورة وتجنيد بالذات تجنيد بعض الجزائريين الذين كانوا يدرسون في القاهرة في الأزهر، منهم المرحوم هواري بومدين كان في الأزهر، وبعض.. وبعض الجماعة الذين كانوا يدرسون معه.

أحمد منصور: تذكر أسماء أخرى معروفة؟

أحمد بن بيلا: والله فيه واحد بالخصوص أنا أذكره كويس وهو جزائري ما كانش درس في.. في الأزهر، جزائري كان عنده جنسية فرنسية، وكان.. كان.. كان في مراكش كان بمثابة عوالي بتاع منطقة.. منطقة مرجبات.. وكان عنده جنسية فرنسية، في يوم من الأيام شعر بالذنب من الأشياء اللي.. اللي.. اللي ارتكبها كغلطات، ثورة بعد فيه شيء جديد، فإذا به يوم من الأيام يسيب كل شيء ويأتي إلى القاهرة.

أحمد منصور: من مراكش إلى القاهرة؟

أحمد بن بيلا: من مراكش إلى القاهرة، اسمه بزار، ورجل مثقف يعني عنده ثقافة يعني لا بأس بها، وكذلك كان وقت ما خدم الخدمة العسكرية في.. في، وكان ضابط.. ضابط يعني عنده تجربة كذلك يعني كضابط، في البداية إحنا فكرنا بأن..

أحمد منصور: لكن مراكش كانت في ذلك الوقت أيضاً تخضع للاستعمار الفرنسي.

أحمد بن بيلا: كانت تخضع للاستعمار الفرنساوي.

أحمد منصور: كيف يفكر.. لماذا هو لم يقاتل ضد الفرنسيين في المغرب؟

أحمد بن بيلا: لأ، هو كان بالعكس يعني كان خايد الجنسية الفرنساوي وداخل في السلك..

أحمد منصور: الفرنسي.

أحمد بن بيلا: الإداري.. الإداري لفرنسا، وكان.. كان فرنساوي يعني، وحتى أفكاره كانت في ذلك الوقت يعني، وخد الجنسية الفرنسية.. و

أحمد منصور: هل قام بدور مميز معكم في الثورة بعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: أيه نعم، قام بدور.. دور خطير

أحمد منصور: طبيعة هذا الدور المميز؟

أحمد بن بيلا: الدور هو تكوين الجيش المراكشي لأن ماكانش في ذلك الوقت فيه جيش، فيه.. فيه أعمال فدائية، ولكن ما فيش جيش، وهذه إحنا يعني بالنسبة لنا في بالجزائر يعني تجربتنا.. هو اعتبرها فضيحة يعني لإن الفدا.. العمل الفدائي لا يمكن يعني هو يكفي وحده على أن يعني.. يفض المشكل اللي كنا فيه.

أحمد منصور: لكن يعني عندي هنا أن الكفاح المسلح بدأ في مراكش في العام 53.

أحمد بن بيلا: ده العمل الفدائي، لأن.. لأن ماكانش.. ماكانش محضر.

أحمد منصور: لكن الجيش يبدو نفسه في 58 يبدو بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: ما فيش جيش.. ما فيش جيش.. ما فيش جيش، يعني ابتدى..

أحمد منصور: ثورة الريف التي كانت..

أحمد بن بيلا: ده كان شيء.. أشياء عفوية.. عفوية، مناضلين يعني طبعاً إقالة الملك وتعويضه (..) فطبعاً الشعب.

أحمد منصور: طبعاً الملك عُزل في 19 أغسطس 53

أحمد بن بيلا: عُزل نعم.

أحمد منصور: من قبل الفرنسيين بسبب رفضه التوقيع على مراسيم الإصلاحات الفرنسية، وتم نفيه إلى مدغشقر.

أحمد بن بيلا: تم نفيه إلى مدغشقر، والشعب يعني بعفوية والأحزاب يعني وقعت.. وقعت بعض الأعمال لكن فردية.. فردية.

أحمد منصور: طيب نعود من مراكش الآن إلى القاهرة.

أحمد بن بيلا: إلى القاهرة.

أحمد منصور: من.. من الذي تعرف في البداية على هواري بومدين وقام بتجنيده؟

أحمد بن بيلا: أنا اللي.. اللي تعرفت.

أحمد منصور: أنت الذي جندت بومدين؟

أحمد بن بيلا: أنا اللي جندته، أنا اللي رحت.. رحت للأزهر، وما.. مش هو بس يعني، كانوا 7 أو 8 إخوان جزائريين كلهم يعني يدرسون في الأزهر، فقنعتهم بأن لازم يعني التحرر..

أحمد منصور: كيف أقنعته؟ كيف كان لقاؤك الأول مع بومدين تحديداً؟

أحمد بن بيلا: كان لقاء بتاع جزائري مع جزائري يعني أخوي، ولكن الظروف كان ظروف حرب تعرف هو.. وكلامي معه كان كلام بتاع رجل مسؤول يعني في.. في الثورة..

أحمد منصور: اذكر لي سيادة الرئيس، لأن أنت لست شخص عادي، لم تصبح في تاريخ الجزائر شخص عادي وبومدين لم يصبح شخص عادي وهو الذي انقلب عليك في العام 65.

أحمد بن بيلا: آه.. آه.

أحمد منصور: لكن أنت الذي جندته وأدخلته إلى جبهة التحرير أو إلى الجيش..

أحمد بن بيلا: أي نعم.. نعم.

أحمد منصور: اللقاء الأول عادة في.. للشخصيات التاريخية بيكون لقاء مؤثر، وبيكون لقاء غير عادي، وربما أنا لم أجد الحقيقة في كل ما اطلعت عليه شيء يتحدث عن مثل هذه الأمور، فأبلغنا تاريخياً كيف كان اللقاء الأول وكيف جندت بومدين؟

أحمد بن بيلا: اللقاء الأول كان ما بين إنسان عنده مسؤولية في الثورة طبعاً المسؤولية الكبيرة، وطالب يدرس في.. في يعني في الأزهر ومنذ.. منذ.. منذ زمن، ويعني لقاء عادي يعني أنا كان هدفي هو أن نبعث فيه روح، لأنه يعني سيب الدراسة تبعه أو نقنعه يعني بما أنه يعني طالب ومثقف، وأنا أشوف فيه أنه كان راجل ممكن يكون إطار.

أحمد منصور: كان بيدرس..

أحمد بن بيلا: كان يدرس..

أحمد منصور: كانت دراسته شرعية؟

أحمد بن بيلا: شرعية يعني هي دراسة بتاع الأزهر معروفة.

أحمد منصور: وهي أصول الدين أو..

أحمد بن بيلا: معروفة يعني، وبعدين جاء الأمر بعدين بتجنيد كل الطلبة في 56 بعدين، لكن أنا من البداية أنا شفت الجامعة اللي تم كان لازم يعني وبما أن متوفرة الظروف على أن ندربهم، وفعلاً دربناهم في عين شمس.

أحمد منصور: لأ، قل لنا دربتوهم فين؟ الآن الطلبة اللي كان يتم تجنيدهم من الجزائريين في القاهرة.

أحمد بن بيلا: في القاهرة.. في القاهرة.

أحمد منصور: كيف كان يتم تدريبهم؟

أحمد بن بيلا: تدريبهم كان في عين شمس.

أحمد منصور: يعني في منطقة عين شمس؟

أحمد بن بيلا: عين شمس.

أحمد منصور: أُعطيتم من ا لحكومة المصرية معسكر للتدريب؟

أحمد بن بيلا: كان معسكر للتدريب.

أحمد منصور: تفتكر مين كان بيدربكوا من الضباط المصرين؟

أحمد بن بيلا: والله كانوا ضباط عاديين، يعني مش.. مش ضباط ساميين، كان ضباط طبعاً كانوا.. كانوا عاديين وبالخصوص الدور الأول هذه مش دور بتاع مدرسة عليا وإلى آخره، يعني دور على أن إنسان يحسن استعمال سلاح.

أحمد منصور: عددكم كان كم اللي جندتهم؟

أحمد بن بيلا: في البداية كان مافيش يعني في هذا.. في هذه الفترة بتاع عين شمس ما فيش أكثر من 10، 15 يعني فقط.

أحمد منصور: فقط.

أحمد بن بيلا: كان هُدُول.. كنا نعتبرهم إطارات يعني، تدريب خاص.

أحمد منصور: كان مين غير بن بيلا.. بن.. قصدي عفواً بومدين، بومدين شخص أصبح رئيس دولة بعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: كان بومدين في.. في حتى العشرة جزائريين والله ما أتذكرش أسماءهم بكل صراحة، لأن يعني، لأنه انقطعت ما بيني وبينهم صلة يعني حيث.. حين وصلوا يعني للجزائر، وصلوا لمراكش هم ومن مراكش دخلوا

الجزائر.

أحمد منصور: طيب الآن عملية الترتيب للثورة، عملية تجنيد وتدريب، طيب الثورة ستندلع في الجزائر وليست في القاهرة.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: ما الخطوات التي قمتم بها من أجل نقل العمليات من القاهرة إلى الجزائر؟

أحمد بن بيلا: النقل هو أولاً تدريب الأفراد ا اللي كان الذين كانوا موجودين بعض الأفراد تدريبهم تدريب سريع، بش تدريب بتاع شرح كده فقط يعني، ثم على طول يعني مسألة السلاح، مسألة السلاح والوسائل بالخصوص التي يعني نجدها حتى نحمل السلاح من مصر للجزائر حتى نجيبها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب الآن في مسألة السلاح عندنا شقين، الشق الأول: السلاح الذي اشتريتموه من قبل بالأموال التي أخذتموها من مكتب البريد.

أحمد بن بيلا: آه.. آه

أحمد منصور: وهذا السلاح كان مخزن في الجزائر.

أحمد بن بيلا: كان مخزن في الجزائر.

أحمد منصور: كان لازال في وضعيته مخزن إلى ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: مخزن في ذلك الوقت في منطقة الأوراس، ومخزن وبنظام، يعني بعض الشهور لأنه كان مخزون يعني في..

أحمد منصور: لكن لم يكن هذا السلاح يكفي للقيام بالثورة.

أحمد بن بيلا: لأ، ماكانش يكفي.

أحمد منصور: طيب الآن الحصول على السلاح من مصر كيف رتبتم قضية السلاح من مصر؟

أحمد بن بيلا: هذا.. كيف رتبنا السلاح، السلاح موجود، لكن الوسائل الحقيقة كان المشكلة الوسائل، أيه المركب الذي يمكن يعني يوصل هذا السلاح، إحنا كان لنا مشكلة، أولاً قمنا بعملية بتاع.. بتاع نقل سلاح إلى ليبيا في شهر فبراير دا من بعد يعني..

أحمد منصور: سنة 55.

أحمد بن بيلا: من بعد إحنا.. إحنا نتكلم.. إحنا نتكلم بالوقت..

أحمد منصور: لأ، عفواً سنة في بداية 54.

أحمد بن بيلا: إحنا نتكلم بالوقت قبل يعني قبل.. قبل اندلاع الثورة التدريب إلى آخره.

أحمد منصور: قبل أن.. الثورة.. الثورة اندلعت في..

أحمد بن بيلا: اندلعت في نوفمبر.

أحمد منصور: في نوفمبر 54.

أحمد بن بيلا: في فبراير عملنا سلاح في المركب "فخر البحار" اللي كان فيه الفريق بش تعرف يعني ماكانش عندنا سلاح.. ما.. ماكانش عندنا وسائل، يعني المراكب ماكانتش موجودة، هذا مركب بتاع سياحة "فخر البحار"، خدنا سلاح من مصر إلى ليبيا إلى بلدة الخُمس مدينة خُمس على الشاطئ يعني ميناء، وكانت العملية تقريباً بتاع تهريب كأنه تهريب يعني في ذلك الوقت، كان حكم ليبي، كانت.. كانت ليبيا حصلت على استقلالها، ولكن عملياً مازال الإنجليز هم اللي كانوا يعني يسيروا الأمور، وفي ليبيا كانت.. كانت.. كانت القاعدة بتاع (لويس) أكبر قاعدة أميركية

في العالم يعني، كان استقلال يعني محدود تماماً يعني، والإنجليز ترى بالذات يعني.. مسيطر عليه، كل.. ولهذا العملية هي كانت عملية تهريب، دخلوا البحار بصفة يعني مستورة وطرح السلاح على.. على الشاطئ وانسحبت على طول، فخر البحار هذا المركب كان مركب.. للسياحة مش مركب بتاعنا..

أحمد منصور: نعم، كان يخت.

أحمد بن بيلا: هذه العملية كانت في شهر فبراير يعني.

أحمد منصور: دي أول عملية تهريب سلاح تقومون بها من مصر إلى الجزائر.

أحمد بن بيلا: أول عملية تهريب سلاح فخر البحار على طريق ليبيا، في مدينة الخمس معروفة هذه المدينة الخمس..

عملية نقل السلاح من مصر للجزائر

أحمد منصور: طيب هنا نستطيع أن نقول إن أول إمداد بالسلاح للثورة الجزائرية كان من مصر.

أحمد بن بيلا: كان من مصر.

أحمد منصور: وأنت الذي أشرفت على عملية..

أحمد بن بيلا: وأنا.. وأنا الذي أشرفت على كل العملية تقريباً، حتى.

أحمد منصور: ركبت.. ركبت في المركب إلى ليبيا؟

أحمد بن بيلا: لأ، أنا ماكنتش في المركب، أنا كنت.. كنت في الشاطئ أنتظر المركب.

أحمد منصور: آه. ذهبت إلى ليبيا قبلها.

أحمد بن بيلا: ليبيا كنت طبعاً أنا ليبيا كنت أتردد عليها كثير..

أحمد منصور: كيف يتم.. كيف قمتم بنقل السلاح من الشاطئ، قل لي الميناء اللي وصل له السلاح؟

أحمد بن بيلا: أيوه.. والله يا أخي..

أحمد منصور: الميناء اللي وصل له السلاح اسمه أيه؟

أحمد بن بيلا: والله يا أخي، أشياء حقيقة لا تصدق، ثقني إحنا العملية كانت عملية كأنه تهريب، تهريب يعني سلاح، السلاح كله نزله البحارة المصريين ولازم ينسحبوا في مدة بتاع.. بتاع نصف ساعة مش أكثر يعني ينزلوه للشاطئ، ثم بعدين.. بعدين كان لوري وكان أخ عقيد ليبي متصل فيَّ أنا، أنا في ليبيا.

أحمد منصور: كان عقيد في الجيش الليبي.

أحمد بن بيلا: ولكن ما لزمش اتصل إلا في إنسان ليبي اسمه العقيد أو رئيس الحكم بن حليم أو.. أو الملك..

أحمد منصور: محمد السنوسي.

أحمد بن بيلا: ثلاث.. ثلاث ولا.. لا يمكن أتصل في إنسان آخر، ولازم يعني يكون مختفي واسم مستعار و..

أحمد منصور: اسمك كان أيه المستعار اللي كنت بتتحرك به؟

أحمد بن بيلا: كان في ذلك الوقت أظن اسمه (مزياني مسعود) أظن لأني غيرت، كل مرة نغير أسماء، ثقني السلاح نزل نزلوه البحارة وانسحبوا، السلاح كله إحنا التلاتة.. نزلناه على أكتافنا، العقيد والسائق وأنا، السلاح علشان نشيله في اللوري..

أحمد منصور: تفتكر كمياته كانت قد أيه؟

أحمد بن بيلا: والله كانت كمية لا بأس بها يعني..

أحمد منصور: كم صندوق؟

أحمد بن بيلا: لوري كبير، والله مش ممكن نقول لك كم صندوق ولكن كانت مئات القطعات يعني بتاع رشاشات..

أحمد منصور: هو ذكر تفصيل الكمية بالكامل في كتابه عن الثورة الجزائرية فتحي الديب، "عبد الناصر وثورة الجزائر".

أحمد بن بيلا: ربما فقبل كل..

أحمد منصور: ذكر كل كميات السلاح بالقطعة..

أحمد بن بيلا: أي نعم، لا بالرقم وبالإمضاء للذين يستلموا، فراح كان فيه كلام من بعض كان.. كان الناس، كان ما جاش سلاح، لا والله، يا أخي الإنسان اللي كان يستلم يمضي، أنا كنت أمضي وبعدين جاءوا آخرين ومضوا يعني، مش ممكن.. لكن ممكن نحكي لك شيء اللي شوية يعني ظريف وهو: أنا يعني خدنا السلاح خدناه للفيلا بتاع العقيد في.. في طرابلس.

أحمد منصور: في بيته.

أحمد بن بيلا: وفي بيته في الكهف يعني تحت تحت الفيلا يعني، على أساس ياخدوه في 15..

أحمد منصور: السرداب يعني

أحمد بن بيلا: على أساس يا خدوه في 15يوم، لكن طالت المسألة ما استطاعوش في 15 يوم..

أحمد منصور: مين اللي كانوا ياخدوه هنا، مين اللي كانوا..؟

أحمد بن بيلا: الجماعة اللي.. أوراس بدك يعني أوراس كان ليبيا كانت هي حبل الوريد يا أخي يعني..

أحمد منصور: للثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: آه، كانت حبل الوريد يا أخي واللي.. الذين كانوا أقرب للحدود الجزائرية يعني هم الإخوان بتوع أوراس.

أحمد منصور: الأوراس.

أحمد بن بيلا: الأوراس، وبالخصوص مدينة لعبت دور كبير تبسة..

أحمد منصور: مدينة تبسة

أحمد بن بيلا: بمدينة تبسة معروفة يعني.

أحمد منصور: هذه على الحدود الليبية– الجزائرية..

أحمد بن بيلا: الحدود الجزائرية– التونسية.

أحمد منصور: الجزائرية– التونسية.

أحمد بن بيلا: ولكن أوراس تبتدي من.. من معنى هذا كله من أوراس كان لهم دور يعني أساسي فيما يخص استلام السلاح، ونقل السلاح من.. من.. حتى.. حتى الجزائر يعني على البر.. على البر بعدين..

أحمد منصور: كيف كنتم بتنقلوه على الخيول، على الجمال؟ على..

أحمد بن بيلا: على الجمال.. على الجمال في البداية، أولاً باللواري حتى الحدود ومن الحدود للجزائر، لأن شوية

موضوع الصحراء يعني شوية لازم يعني جمال.. جمال يعني، كانت عملية معقدة شوي ولكن يعني كان أصبحت.. أصبحت عملية يعني روتينية رغم..

أحمد منصور: كان بيساعدك ناس من الليبيين؟

أحمد بن بيلا: طبعاً يا أخي الشعب كله..

أحمد منصور: مين أبرز اللي ساعدوكم من ليبيا..

أحمد بن بيلا: والله ما نقولش اسم لأنه كانوا مئات يا أخي، كانوا مئات..

أحمد منصور: ياه!!

أحمد بن بيلا: والله.

أحمد منصور: إلى هذه الدرجة!

أحمد بن بيلا: إلى ها الدرجة يعني فعلاً.

أحمد منصور: وكانوا كلهم يدركوا أن هذا لمساعدة الجزائريين في الثورة على الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: طبعاً.. طبعاً، كلهم يدركون هذا وكلهم عارفين وكلهم متلاحمين معانا ليلاً نهار يا أخي.

أحمد منصور: تفتكر اسم العقيد اللي.. تكريماً له، تفتكر اسمه العقيد الليبي اللي..؟

أحمد بن بيلا: اسمه درنة.. عبد الحميد درنة.

أحمد منصور: عبد الحميد درنة.

أحمد بن بيلا: درنة، العقيد.

أحمد منصور: هو مصطفى بن حليم أفرد في كتابه صفحة من..

أحمد بن بيلا: سامحني أريد أكمل لك والله غير.. ما كملناش الكلام شوية فيه، فهم قالوا لي لازم يجي.. هيجي على 15، لكن طالت المسألة شهرين بش خدوهم أو ما ينامش لأنه تعرف لو شوية يعني شوية في نار ولامسه هتنفجر يا أخي أو ما ينامش، يعني جايين يا أحمد مادام تعيش معاه، نصبر فيه وجايين شهر.. شهرين، ربما شهر و.. ما نامش والله فكان رائع الرجل هذا، أنه عقيد ويهز معانا السلاح على أكتافه ويعني ويتعب معايا ويجري معايا حقيقة يعني كان رائع رائع، وكانوا رائعين كل الإخوة الليبيين اللي عملوا معانا الحقيقة يعني هناك نظام فيه حكومة فيه ولكن ربما كان فيه حكومة عندها (الخبرة)، يعني أربعين مرة..

أحمد منصور: كان مصطفى بن حليم..

أحمد بن بيلا: أحسن من الحكومة الأخرى وتعمل معايا ليل نهار..

أحمد منصور: كان مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا في هذا الوقت.

أحمد بن بيلا: كان رئيس الوزراء نعم.

أحمد منصور: سجلنا شهادته في نفس هذا البرنامج..

أحمد بن بيلا: الحق.. الحق..

أحمد منصور: كان.. وأفرد كتاباً فصلاً كاملاً في كتابه "صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي" حوالين الثورة الجزائرية والدور الذي لعبة الليبيون في عملية الدعم.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

أحمد منصور: عملية إدخال أول شحنة سلاح طبعاً أدخلتم كميات كبيرة، لكن دائماً أول عملية بيكون لها..

أحمد بن بيلا: هذه هي الأولى.. هذه الأولى.

أحمد منصور: كيف نقلتم السلاح من بيت العقيد درنة إلى داخل الجزائر؟

أحمد بن بيلا: كان فيه نظام سيدي عندنا أولاً في.. في طرابلس عندنا اتنين.. مزرعتين يعني، مزرعتين اللي.. اللي كنا يعني فيه جزائريين وعندنا سلسلة بتاع محطات حتى داخل الجزائر، هم الليبيين مع ها السلسلة داخل.. داخل ليبيا ليبيين، داخل تونس تونسيين، يعني حتى اللي تبث في سلسلة بتاعة محطات.. هذا نظام يا أخي..

أحمد منصور: كيف رتبتم هذا وأنتم لسه يعني.. لم تكن..؟

أحمد بن بيلا: والله أنا كنت أولاً مشيت إلى ليبيا، أنا كنت مشيت على ليبيا يعني شهور وشهور قبل الثورة يعني ووجدت معارف كويس ليبيا ونعرف يعني ناسها، والإخوان كذلك المصريين لعبوا دور يعني مهم جداً كي تعرف أنت الناس اللي ممكن يتعاملوا معنا، أو اللي كانوا يتعاملوا مع.. مع ليبيا يعني ومتصلين مع الإخوان، مع الضباط الأحرار وبعدين إحنا بنفسنا.. بنفسنا يعني استطعنا يعني نكون اتصالات مع إخوان في.. في ليبيا، والحقيقة العمل في الجزائر كان صدى.. كان له صدى كبير وليبيا.. الشعب الليبي كله حقيقة يعني تأثر بهذا العمل اللي كان عندنا وأصبح يعني حقيقة تجند كشعب.

محاولة اغتيال أحمد بن بيلا ونجاته منها

أحمد منصور: مصطفى بن حليم ذكر في كتابه أنك تعرضت لمحاولة اغتيال في ليبيا على يد الفرنسيين في عام 1955.

أحمد بن بيلا: آه نعم.. نعم.

أحمد منصور: كيف وقعت هذه المحاولة وكيف اكتشف الفرنسيين وجودك في ليبيا؟

أحمد بن بيلا: الفرنسيين عندهم.. عندهم أذنابهم وعندهم.. وعندهم سفارتهم وعندهم الممثل العسكري العقيد وعنده كله كذلك خيوطه، وعنده كذلك الإنجليز معاه والأميركان معاه.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: الشخص.. كيف يعني محاولة اغتيالك كيف وقعت؟

أحمد بن بيلا: كيف وقعت، هذا أولاً شخص علشان تكون في الصورة هذا الشخص اسمه (أونري ديفيد) هذا كان رئيس منظمة إرهابية مثل المنظمة اللي كانت في الجزائر اسمها (لويس) دي كانت اسمها (لامي روج) **le main rouge** اليد الحمرا، هذا كان رئيسها، ثم بيش تكون.. بيش. بيش تعرف يعني، هذا اللي قتل فرحات حشاد بأيده، هذا (أونري ديفيد)، وكان مُدرَّب من أجل هذا، يعني كان مدرب تدريبات.. تدريبات..

أحمد منصور: فرحات حشاد طبعاً زعيم تونسي معروف

أحمد بن بيلا: تونسي معروف، يعني النقابي المعروف..

أحمد منصور: ورئيس منظمة الاتحاد..

أحمد بن بيلا: حقيقة.

أحمد منصور: التونسي للشغل واغتيل في سنة.. في بداية الخمسينات

أحمد بن بيلا: هذا الإنسان بنفسه هو اللي قتله، هو اللي أتى علشان يقتلني، ست شهور ويحضر يعني للعملية، وطبعاً الحكومة الفرنساوية عندها عيونها وعندها.. عندها أجهزتها وكانوا يعني يرصدوني، لأنها مش هذه المحاولة الوحيدة يعني كانت محاولات أخرى، فهذا الرجل هذا ست شهور ويحضر هذه العملية ست شهور تقريباً وقام بها..

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: كيف.. هو استطاع بالوسائل وإلى آخره يدخل في البيت اللي كنت فيه أنا في اللوكاندة.

أحمد منصور: كنت في فندق أم في البيت؟

أحمد بن بيلا: فندق صغير يعني اسمه (ريكسيلسيور)، كنت أتردد عليه.

أحمد منصور: في طرابلس؟

أحمد بن بيلا: وباسم مستعار.. في طرابلس، فاستطاع يرصدني ورصدني كما ينبغي، ويوم من الأيام وأنا.. وأنا داخل ولكن كنت في.. عندي هاجس بأن فيه حاجة بكل صراحة حقيقة يعني والإنسان، في ذلك الوقت..

أحمد منصور: كيف إحساسك إن فيه شيء؟

أحمد بن بيلا: كنت أنتظر أول ضربة، كنت أنتظر أي ضربة، ولهذا نعيش وأنا.. وأنا كل يعني هذاك داخلي حافز على أن لازم يكون الواحد.. لازم نعرف كيف.. ثم كانت عندي قوة يعني بدنية رائعة في ذلك الوقت يعني..

أحمد منصور: سيادة الرئيس أوصف لي.. أوصف لي هنا..

أحمد بن بيلا: أيه.. هذا..

أحمد منصور: يعني أنت رجل.. أنت رجل تعتبر رجل مسؤول عن الترتيبات الأولى لقيام ثورة، بتقوم بعمل سري كبير، متوجس من عملية اغتيال..

أحمد بن بيلا: أيوه.. طبعاً.. طبعاً

أحمد منصور: كنت عايش إزاي؟

أحمد بن بيلا: عايش أنا..

أحمد منصور: كيف كنت تأكل، تنام تتحرك؟

أحمد بن بيلا: لكن نائم وأنا مش نائم يعني.

أحمد منصور: كيف، قل لي؟

أحمد بن بيلا: هي هذا هو يعني نائم ولكن أي شيء أي حس أي شيء.. يعني، أولاً..

أحمد منصور: كم ساعة كنت بتنام في اليوم؟

أحمد بن بيلا: في اثنين ليلاً، أنا داخل بيتي وهو ضربني داخل بيتي، هو استطاع يخش البيت يعني..

أحمد منصور: في الفندق، في الغرفة يعني.

أحمد بن بيلا: ثم ما فيش الحارس يعني نائم..

أحمد منصور: لا لأ، أنا بأقول لك كم ساعة كنت تنام في اليوم؟

أحمد بن بيلا: والله ما ننامش أكثر من 3 ساعات، 4 ساعات يعني

أحمد منصور: كيف كنت تأكل، تشرب تتحرك؟

أحمد بن بيلا: نأكل وأنا.. وأنا نعمل وأنا واقف وأنا نجري، نأكل مرة في النهار، نأكل شيء خفيف الحقيقة يعني، وما ننامش أكثر من 3 ساعات، ما ننامش أكثر من 3...

أحمد منصور: هاجس الخوف كنت خايف؟

أحمد بن بيلا: لأ، الخوف أنا بكل صراحة..

أحمد منصور: بس كنت متوجس؟

أحمد بن بيلا: كنت متوجس وكنت يعني.. هذا اللي.. هذا اللي.. اللي خلاني أتغلب عليه يعني، هو ضربني الضربة الأولى تعرف الضربة الأولى

أحمد منصور: أطلق عليك الرصاص؟

أحمد بن بيلا: إحنا نعتبر الضربة الأولى هي القاضية ما فيش كلام، واللي ضربني..

أحمد منصور: أنا.. أنا.. سآتي لعملية لمحاولة الاغتيال بالتفصيل.

أحمد بن بيلا: أي نعم، أي نعم.

أحمد منصور: لكن أنا الآن أريد أدخل إلى نفسية إنسان بيقوم بعمل سري وبيتحرك كيف يأكل كيف ينام، كيف يتعامل مع الناس، كيف كنت تتعامل مع الناس؟

أحمد بن بيلا: لا ما أكلش.. أولاً ما نأكلش في.. في محل واحد.. ما نترددش على محل واحد، ما عنديش طبايع، مرة نأكل عند اتنين مرة ما نأكلش، مرة نأكل عنده عشرة ليلاً، مرة ما.. ما ننام وأنا مش نائم، هذا هو..

أحمد منصور: كان فيه ليبيين بيترددوا عليك في الفندق؟

أحمد بن بيلا: نعم، مش في الفندق أبداً الفندق ولا أحد يتردد عليَّ ولا أحد يأتي للفندق، عندي محلات يعني

أحمد منصور: فين الأماكن هذه؟

أحمد بن بيلا: الأماكن موجودة في طرابلس والله، وأنا بطرابلس كانت عندي 10 لـ15 أماكن داخل هذاك..

أحمد منصور: كان فيه..

أحمد بن بيلا: وعندي المزارِع، اثنين مزارِع بره كذلك ولكن..

أحمد منصور: كان فيه جزائريين بيتحركوا معاك؟

أحمد بن بيلا: كان.. كان نظام.. كان نظام جزائري.

أحمد منصور: كيف استطاع هذا الشخص إن هو يدخل إليك..؟

أحمد بن بيلا: ست شهور ويحضر نفسه، ست شهور هو يعني على ذريعة أنه يتعامل في أشياء تجارية، 6 شهور هو يتعامل وأصبح في الحدود يعني يشوفوه جاي يمر، لأنه يأتي لهم بأشياء، يعني أتاوات، و6 شهور، و.. ويشتغل لهذا الغرض، وجاء هو أن يعني بأن.. بأن مافيش يعني هينفذ عمله، لأن 6 شهور ويحضر لدرجة.. لدرجة، هو جاب معاه خيش، وفي الخيش فيه النجارة، وفيه الموس اللي بيش.. يقطع راسي، أي نعم، كيف قلناه جابوا لنا خيش نتاووا فيه النجارة وفيه موس.. موس يقطع، وفيه.. وفيه النجارة والخيش علشان يقطع راسي، هو بنفسه قبل ما يموت اتكلم على هذا، قال أنا جيت علشان آخذ راسه، ولكن هو اللي مات الحمد لله يعني، ليه...

أحمد منصور: قول لي.. قول لي كيف دخل عليك؟

أحمد بن بيلا: ودخل.. الحادث وقع عند 2 ليلاً، أنا داخل البيت فتحت ضربة جاتني على اليمين، وأنا عندي جرح، ولا أنا حتى يعني..

أحمد منصور: ضربك بأيه؟

أحمد بن بيلا: بالمؤخر.. بالمؤخر.

أحمد منصور: مؤخرة المسدس؟

أحمد بن بيلا: بالمؤخر حتى لم.. ما يطلعش يعني، عشان ما يكونش حس أو شيء، لكن يعني هو واثق بأن..

أحمد منصور: كاتم للصوت.

أحمد بن بيلا: هو راجل مدرب حقيقة بعدين تعرفنا بأنه.. أنه فيه مدرسة خاصة في (جيت بوردو) تدرب كيف الإنسان يقتل، هذه حرفة يعني، فيه ناس يعني مدربين على هذا، وجاء رجل مدرب يعني، وكان قتل فرحات حشاد و.. ورجل قادر مقتدر حتى يعني من الناحية ذاك يعني حقيقة.

أحمد منصور: رأيت وجهه؟

أحمد بن بيلا: شفت.. شفت وجهه طبعاً بعد.. كيف مات إلى آخره، يعني راجل يعني ممتلئ، يعني عنقه كده يعني رجل..

أحمد منصور: بعد الضربة الأولى.

أحمد بن بيلا: بعد الضربة الأولى يعني كأنه فقدت شوية وعيي، ولكن ما فقدتش وعيي يعني حتى يعني لأ، أنا أعرف بأن كيف إن.. إن الضرب في هذه الحالة لازم ما تنفعلش يعني، هذا كيف.. لازم.. لازم قدر ما يعني اقترب، وهو لازم.. ولهذا حاولت أقترب وأخذته كده، ورميت نفسي وهو في.. في.. في الدرج يعني.

أحمد منصور: في الأرض.

أحمد بن بيلا: في.. لا في الأرض، وفي.. في.. اسمه دروج يعني...

أحمد منصور: درجات السلم، نعم.

أحمد بن بيلا: درجات، نعم، مش ننزلوا لتحت أنا في الدور الأول يعني، أنا في الدور الأول، وإحنا في..

أحمد منصور: هو كان كامن لك.

أحمد بن بيلا: هو كان.. هو كان كامن داخل في البيت يعني، لكن أخذته، واستطعت نأخذه

أحمد منصور: ونزلت..

أحمد بن بيلا: ورميت نفسي وهو في.. في هذا..

أحمد منصور: في الدَرَج.

أحمد بن بيلا: هو يضرب.. طلق 2 طلقات، وأنا طلقت طلقة واحدة.

أحمد منصور: من مسدسك أنت.

أحمد بن بيلا: ولا.. ولا واحد جرح الآخر يعني، تبقى في.. في الجدران، موجودين.. موجود يعني هذا في الجدران يعني، وهرب.. وهرب، مشيت والتحقت بيه، ما عنديش سيارة أنا، مشيت للتاكسي أوصل له.

أحمد منصور: هو ركب سيارة؟

أحمد بن بيلا: هو عنده سيارته. تاكسي في الليل، قلت له تتبع شوية تردد، أنا قلت له هذاك، قلت له تتبعه يعني..

أحمد منصور: الدم نزل منك؟

أحمد بن بيلا: لأ مازال.. الدم يعني وجهي كله معمر دم. ولكن شفت اللي صار لي، كيف إحنا نعمل 100 متر، وهو يعمل 500 متر، يعني عنده.. عنده طائر، ففي ذلك الوقت أنا شفت بأنه لازم رجعت للنظام اللي عندنا، أنا في الحالة عندي خطر ولازم نتصل برئيس الحكومة أو.. ورئيس البوليس، أو بالملك، أو ألا.. أو بعبد الحميد برنة اللي هو..

أحمد منصور: العقيد.

أحمد بن بيلا: شفت... بأن لازم يعني نسرع، اتصلت بالبوليس، وطلعت.. طلعت له، قلت لهم اعتُدي علي، والرجل هرب نحو الحدود.. ماشي للحدود، ماشي لفرنسا، وإلى آخره.. إلى آخره، كونوا له حواجز، هو كان.. كان مهيأ لهذه، وعنده سيارة المقدمة بتاعة معمولة علشان تكسر أي شيء، الحاجز الأول مر، الحاجز الثاني مر، الحاجز الثالث مش بعيد عن.. على الحدود التونسية، كان الجيش الفرنساوي دخل كلهم منتظرين علشان يستلموه، شاف الحاجز كبير، فمشى للبحر عشان يسحب علشان يدخل لتونس، ضربوه الجماعة، ضربه البوليس الإيطالي ضربوه.. الليبي ضربوه وجرحوه.. جرحوه، لكن ماكانش.. ماكانش جرح..

أحمد منصور: قاتل.

أحمد بن بيلا: قاتل، كان جرح يعني. في الفترة ضبَّط الإخوان الليبيين اتفقوا كانوا ثلاثة، قال لو نسلموه لحكومتنا، هيسلموه...، أيه اللي عملوه؟ عملوه فلول و.. ييجوا في الأرض المعبدة، جاوا في.. في الصحراء، فالصحراء والرمال وكل ما اللوري يعني ينزل ويطلع والدم بتاعه ينزف، كيف وصل لطرابلس، مافيش قطرة بتاع دم قتلوه يعني بهذا الكيف، علشان لا يُسلَّم لفرنسا، واقعد وهو في.. في....

أحمد منصور: أنت رأيته بقى في هذه المرحلة؟

أحمد بن بيلا: واحد لقيته.. لأ أنا لقيته أنا شفته كيف.. كيف تغالبت معاه، وفي الدروج، وبعدين وهو هارب أنا شفته الحقيقة.

أحمد منصور: لأ رأيته بعد ما قتل؟

أحمد بن بيلا: رأيته بعد اللي قتل في.. في التلاجة بتاعة.. في التلاجة.

أحمد منصور: آه في.. في المستشفى يعني.

أحمد بن بيلا: و.. وماخذوش خافوا، وخافوا..

أحمد منصور: الفرنسيين لم يأخذوه؟

أحمد بن بيلا: الفرنسيين خافوا نقتلوا العائلة بتاعه وإلى آخره، وبعدين اتصلوا فيَّ بصفة غير مباشرة.

أحمد منصور: الليبيين.

أحمد بن بيلا: مش الليبيين لأ، واحد اللي سفير تركيا كنت أعرفه كده، وكلمني وقال لي..

أحمد منصور: الأتراك لعبوا دور في.. في دعم الثورة الفرنسية في أيام حكومة عدنان مندريس.

أحمد بن بيلا: آه نعم.

أحمد منصور: آه، لكن لنبقى في هذه القصة.

أحمد بن بيلا: لنبقى في هذه القصة، هو على كل حال كان يتلطف معايا.. معايا، أنا كنت من حين لحين نشوفه يعني كيف يمكن مريض أو شيء، لكن ما يعرفش هو، لكن بعدين اطلعوا، بالواسطة اتصل في قال لي أحمد العائلة عنده عايزه تشوفه، لكن خايفة.. عايزه تأخذ.. تأخذ.. لكن خايفين يعني تنتقموا منهم، إلى آخره، قلت له إحنا لا ننتقم من نساء، قال لي ممكن نيجي؟ قلت له نعم، ممكن تيجي تاخده.

أحمد منصور: عائلته الفرنسية.

أحمد بن بيلا: عائلته الفرنساوية.. الفرنسية وأولاده كذلك.

أحمد منصور: يريدون يأخذوا جثته.

أحمد بن بيلا: أخذوا الجثة بتاعه بعد شهر أو شهرين بس.

أحمد منصور: يعني هنا نستطيع أن نقول بأن الليبيين كان عندهم وطنية؟

دور المصريين والليبيين في دعم الثور الجزائرية

أحمد بن بيلا: آه يا أخي، إحنا دور ليبيا لا ننساه أبداً يا أخي، (...) علينا يعني لا نناسه أبداً الشعب الليبي أبداً لا ننساه، لأن لمدة سنين —يا أخي— وهم واقفين معانا، وهم.. يعني وكل الشعوب العربية، بما فيهم الشعب الليبي، والشعب الليبي خاصة، لأن كان في.. في جانبنا، وكان هو الحبل الوريد بتاع السلاح اللي يأتينا.. الذي يأتينا من.. من مصر.

أحمد منصور: طيب الآن المصريين كانوا بيدعموكم بالسلاح، الليبيين كانوا بيلعبوا دور في علميات تهريب السلاح وإدخاله وفي دعمكم.. دعمك أنت أيضاً وإيواءك وترتيب الأمور لك.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. نعم.. نعم.. نعم.

أحمد منصور: الشحنة الأولى هذه التي هُربت عن طريق ليبيا، وتم إدخالها إلى الجزائر عن طريق..، تبعتها عشرات الشحنات المختلفة.

أحمد بن بيلا: أي نعم، أي ماشي نعم.

أحمد منصور: كما هربتم الشحنة الأولى في.. في فخر البحار، هربتم شحنة أخرى في يخت الملكة دينا. نعم.

أحمد بن بيلا: دينا، نعم، هذه كانت ثاني.. ثالث أو رابع عملية، فإحنا المشكل كان كيف، لأن الحقيقة يعني الوضع هو...

أحمد منصور: هذه في مارس 54.. 55.

أحمد بن بيلا: الوضع يعني مافيش مركب ممكن يعني نستعملوه بصفة جدية، مركب يعني صالح لهذا العمل، الجزائر على لـ 2500 إلى 3000 كيلو متر، ففين المركب؟ الإخوان في مصر ما عندهمش، مافيش، الدينا.. خطفناه دينا، دينا خضنا عملية بتاع سطو، وخفنا.. خفنا الـ Crew تقع منا في سجن، وعملنا الكرو بتاعنا وعملنا العملية، يعني

أوجدنا المركب الواحد اللي صالح لهذه العملية هو دينا.

أحمد منصور: كيف هذه؟

أحمد بن بيلا: هذا كان في.. في القناة بتاع السويس، وكان.. وكان..

أحمد منصور: كان في بورسعيد.

أحمد بن بيلا: كان مش للملكة، الملكة يعني بتأخذ أجر عليه، وكان.. كان إنسان.. هو اللي.. اللي.. اللي يستعمل لهذا المركب هذا، يوم من الأيام أخ ناداني وقال لي أحمد فيه مركب فيه واحد مافيش.. اللي صالح لهذا، أيه؟ قال لي فيه الملكة دينا، مافيش آخر، لأن لازم كنا قررنا لازم نمشي لمراكش، يعني...

أحمد منصور: نعم.. نعم.

أحمد بن بيلا: وهذا.. هذا مصنوع كأنه مصنوع للتهريب والله يعني فيه.. مش ممكن تشوف.. يعني فيه.. فيه.. فيه 2 جيوب، مش جيب واحد، فيه جيب عادي، وفيه جيب آخر.

أحمد منصور: سري من تحت.

أحمد بن بيلا: فأيه اللي نعملوه؟ كيف نعملوه؟ كيف..؟ قال لنبقى إلا.. الشيوخ، ممكن نأخذوه بصفة غير عادية، وتعملوا بيه العملية وترجعوه، هذا اللي عملناه، لكن شوف اللي.. اللي كان كرئيس المركب كان يوغسلافي.. يوغسلافي كان ضد (تيتو)، من الجماعة اللي ضد (تيتو) وكان قبل يعني شارك في الحرب العالمية، وكان طيار.. طيار ماهر، معناها مسألة الملاحة كان رائع من أروع ما يكون، اليوم اللي أخذنا الكرو، وعرفنا نأخذوا.. نجيبوا كرو بتاعنا مصري، الرجل واعي، قال لي لو فيه عملية للصالح العربي إلى آخره أنا متطوع، بلاش تمشوا عليها كرو، خذناه هو، شوفناه متشجع مشحون هذا يموت في.. في الاعتداء بتاع السويس، متطوع، والله مات شهيد.

أحمد منصور: سنة 56.

أحمد منصور: طلب تطوع ومات في.. وبنته.. بنته كانت من بعد كنا إحنا اللي ندفع لها [نصرف عليها] مع الأخ جمال، هي زوجة الأخ إبراهيم، إبراهيم اللي بتاع.. بتاع.. بتاع أفغانستان، زوجته هي بنت هذا القبطان بتاع.. بتاع دينا.

أحمد منصور: إبراهيمي بتاع أفغانستان؟

أحمد بن بيلا: أفغانستان.

أحمد منصور: آه، نعم.. نعم.

أحمد بن بيلا: هذه زوجته.

أحمد منصور: يعني.. يعني زوجة الأخضر الإبراهيمي.

أحمد بن بيلا: زوجة الأخضر الإبراهيمي، ونحكي الكلام

أحمد منصور: دي ابنة هذا القبطان اليوغسلافي اللي..

أحمد بن بيلا: اللي مات، اللي كان متطوع، واللي مات شهيد يوم في. الاعتداء في...

أحمد منصور: في حرب 56 في الاعتداء الثلاثي، وهو الذي قاد اليخت دينا، لتهريب السلاح لكم..

أحمد بن بيلا: اليخت دينا.. عن التهريب.. هذه بنته، أنا اليوم اللي خرجت من السجن بعدين نرجعوا.. بعدما خرجت من السجن.

أحمد منصور: أي سجن فيهم؟

أحمد بن بيلا: مشيت للقاهرة.. مشيت للقاهرة، في 62، هذا.. هذا العام اللي.. اللي كان بتاع.. بتاع المركب، هذا

في...

أحمد منصور: المركب في 55.. في مارس 55.

أحمد بن بيلا:.. واللي في.. لا، كيف أحمد كيف تزوج يعني الأخ.. الأخ الإبراهيمي، كيف اتزوج يعني، كان سفير بتاعي في مصر في ذلك الوقت، وأنا كيف خرجت الأخ جمال قال لي أحمد رايح فين؟ بنت فلان اللي كان بتاع دينا، ورحنا كل شهر ندفعوا لهم، لأن نعتبره شهيد إلى آخره، قلت له لازم أنا ندفع لهم كذلك، لازم، قال لي معلهش، أنا ندفع بلاش أنت، قلت له لأ لازم ندفع، فاستدعيت السفير وقلت له ما ترسلش فاقد فلوس، لا تمشي بالسيارة بتاعك مع (....) بتاعنا حتى الإسكندرية وكل شهر تدفع لها الراتب بتاعها، شاف البنت تجوزها.

أحمد منصور: يعني بعد ما أنت خرجت من سجن فرنسا سنة 62.

أحمد بن بيلا: بعد ما خرجت في 62 على جيت على طول أنا لمصر.

أحمد منصور: صحيح ذهبت إلى مصر، والقصة سنأتي لها في ذلك الحين.

أحمد بن بيلا: هس يعني بغيت تيجي تشوف الأشياء يعني أيام الله.

أحمد منصور: طيب سيادة الرئيس، الآن عمليات توصيل السلاح من مصر كانت مستمرة؟

أحمد بن بيلا: أيوه مستمرة.

أحمد منصور: وطبعاً هناك يعني كل شحنة سلاح، لها قصة مختلفة عن الأخرى.

أحمد بن بيلا: مفيش شك مفيش شك.

أحمد منصور: حتى دينا.. هذه لها قصة حينما وصلت إلى ليبيا وتعطل..

أحمد بن بيلا: قصة طويلة ممكن كتاب أؤلف كتاب وقعت منها أشياء.. وقعت منها أشياء.

موقف التونسيين من الثورة الجزائرية

أحمد منصور: نعم، الآن هذا موقف المصريين، موقف الليبيين كيف كان موقف التونسيين معكم؟

أحمد منصور: التونسيين كانوا يا أخي معانا كانوا هم يحاربوا معانا.

أحمد منصور: الشعب.

أحمد بن بيلا: الشعب، لا لا حتى تونس كانت تتحارب.

أحمد منصور: تونس طبعاً.

أحمد بن بيلا: كانت ما خدتش استقلالها يعني كانت لازالت..

أحمد منصور: لم.. لم تكن قد حصلت على استقلالها واندلعت في 53 الثورة في.. في تونس.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم، نعم.. نعم.

أحمد منصور: لكن يبدو إن العلاقة بينكم وبين بورقيبة لم تكن على ما يرام.

أحمد بن بيلا: ما كانش كويس، ليه ما كانش كويس؟ لأن الحقيقة إحنا اليوم اللي على الثورة الجزائرية كنا متصلين، يعني من الإخوان التوانسة والإخوان المراكشيين بواسطة المعهد اللي كان عندنا في القاهرة يعني بتاع.. بتاع تحرير شمال إفريقيا، يعني كنا متصلين بالأخ صالح بن يوسف، مع علي الفاسي، مع..، فقلنا ما أعرفش إن هذا الكلام ربما كان.. كنا تكلمت فيه كان عندنا اتفاق وهو الاستقلال.. نرفض أي استقلال انفرادي، لازم استقلال الشمال الإفريقي كله.

أحمد منصور: أنتوا لذلك.. لذلك ولدت في أكتوبر 55 وحدة الكفاح الشعب الجزائري المراكشي.

أحمد بن بيلا: المراكشي.

أحمد منصور: والتونسي بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: وكان التونسي من الجهة الأخرى كذلك عندنا اتصال يعني مع الإخوان في.. في.. وكان في ليبيا بالذات بعدها عندنا اتصال مع الإخوة التوانسة وكانت بعثة عندهم موجودة في.. في ليبيا وكان تدريبات إلى آخره في مصر، نحن كنا رابطين الجزائر رابطين مع.. من جهة مع الإخوان المراكشيين، وحتى مع إخواننا التونسيين، وعندنا حتى بعض الأيام اجتمعنا في القاهرة، والقيادة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أسستم جيش تحرير المغرب العربي.

أحمد بن بيلا: المغربي، وعندي صورة.

أحمد منصور: هذا في يناير 56.

أحمد بن بيلا: أيوه عندي صورة يعني مع الإخوان.. مع مثلاً طاهر الأسود في تونس وعبد الكريم خطيب في.. في.. في مراكش.

أحمد منصور: في المغرب، نعم.

أحمد بن بيلا: وأنا وحتى الأخ يظهر لي الأخ آية أحمد كان موجود في هذه الصورة عندي صورة.

أحمد منصور: كنت في يناير 56 بن بيلا، بوضياف، بلمهيدي عن الجزائر.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: المهدي بن عنود ومحمد عبد الله المساعدي عن المراكشيين، وكان فيه هناك.

أحمد منصور: كان ساسي الأسود.. الساسي طاهر.. الطاهر الأسود.. الطاهر الأسود بتاع تونس.

أحمد منصور: وعبد الكريم الخطيب.

أحمد بن بيلا: وعبد الكريم.. لا عبد الكريم الخطيب كان.. كان يعني.

أحمد منصور: متأخر في مرحلة.. في.. في مرحلة متأخرة.

أحمد بن بيلا: مش.. مش مع القيادة العسكرية هذه كنا نتصل فيه بره والقيادة العسكرية موجودة.

أحمد منصور: في فبراير 56.

أحمد بن بيلا: وكنا متفقين بإنه مفيش حل جزئي في شمال إفريقيا متفقين على هذا، فإذا به الفرنسيين قدموا شيء للحبيب بورقيبة وقِبل قبل وانفرد و.. وخرج من هذا.. خرج يعني من الاتفاق اللي كان عندنا.

أحمد منصور: لكن بن يوسف ظل على اتصال معكم.

أحمد بن بيلا: ظل على اتصال بتعرف في قضية بن يوسف وقعت أشياء ما بين بن يوسف وفي صالح.. وبورقيبة حتى قتلوه في ألمانيا إلى آخره، ولكن الجماعة بتاع صالح بن يوسف لازالت يعني معانا متصلة فينا وإنا نعمل معاهم، وبعدين لما استقلينا جم عندي في الجزائر.

أحمد منصور: صالح بن يوسف قُتل.. قُتل صالح بن يوسف في سنة 61 أو 62 في.. في ألمانيا، لكن في الفترة دي كان صالح بن يوسف كان على علاقة معك.

أحمد بن بيلا: الفترة كان.. كان عنده علاقة.

أحمد منصور: وعلى علاقة وثيقة بعبد الناصر.

أحمد بن بيلا: جاء ومعايا.

أحمد منصور: ومعك أنت، لأن أنت كمان علاقتك وثيقة بعبد الناصر.

أحمد بن بيلا: وكان موجود.. أكثر من هذا كان موجود في طرابلس يعني، كان موجود تقريباً قريب يعني المجال بتاع العمل كان في طرابلس.

علاقة بن بيلا مع الملك محمد الخامس

أحمد منصور: الملك محمد الخامس حينما نفي إلى مدغشقر.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: عاد في 1955 إلى مراكش بعد توقيع بروتوكول مراكش مع الفرنسيين، أنت كان لك علاقة خاصة تربطك بالملك محمد الخامس.

أحمد بن بيلا: كانت عندي علاقة من بعد كيف قبل.. كيف عمل معاهم لما رجعوه من.. من.. ما كانش عندي علاقة قبل، كانت عندي علاقة، أنا اليوم اللي.. اللي تحركنا بالجزائر كان هو قبضوا عليه يعني وخدوه مدغشقر.

أحمد منصور: صحيح، كيف التقيت فيه أول مرة؟ وكيف كان التنسيق بينك وبينه؟

أحمد بن بيلا: أول مرة التقيت فيه اليوم اللي من بعد العمل المشترك بتاع الجيش، كونا جيش في المنطقة الريفية والجيش هذا هجم من المنطقة الريفية معناه من الريف وفي نفس اليوم هاجمنا في.. كذلك كان عمل مشترك في.. في الجزائر، كل (....) بتاع وهران تلت الجزائر تحركت في نص النهار 2 أكتوبر 1955.

أحمد منصور: صح.

أحمد بن بيلا: هذا العمل هو اللي رجع.

أحمد منصور: ولادة الكفاح الجزائري المراكشي.

أحمد بن بيلا: المراكشي، هذا العمل هو اللي رجعه الفرنسيين شافوا بأنه كل اللي عمل مع بورقيبة كل هذه.. كله يُنسف، قرروا عزل الجزائر بكل صراحة وإدوا يعني الاستقلال حتى الملك، يعني حتى يعزلوا الجزائر تبقى الجزائر وحدها.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: وقدموا.. يعني عرضوا على الملك من بعد طبعاً الأحاجيج الأخيرة عرضوا عليه الاستقلال التام، فالملك كان طلع بإنه فيه اتفاقات قبل ما.. قبل ما يأتي وطلب يشوفني في مدريد كان سافر إلى مدريد على أن يتفاوض مع.. مع الأسبان من أجل رجوع المنطقة العربية في المراكش.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: وطلب في ذلك..

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

أحمد بن بيلا: والله في تلك الفترة يعني في...

أحمد منصور: يعني إحنا.. ولدت في أكتوبر 55 وولد الـ..

أحمد بن بيلا: 50 وبعد.

أحمد منصور: ورجع بعدها محمد الخامس إلى.

أحمد بن بيلا: وبعدين يعني بشهرين بعدين كان.. كان في الرباط يعني، أي نعم بشهرين وبعدين كان في الرباط في

قول في أكتوبر ربما في نوفمبر شوفته أنا في.. في إسبانيا ربما في نوفمبر شوفته في إسبانيا والحقيقة هو طالع وقال لي يا أحمد أنا مطلع على الاتفاق بتاعكم لكن. أعمل أيه، هم قدموا لي الاستقلال، نرفض الاستقلال؟ ليه ما نخدش الاستقلال بيش تصبح مراكش عمق استراتيجي لكم ونتعاهد معكم بأن نكون معاكم في السراء وفي الضراء. و.. وسرد لي حتى بعض النقاط ممكن ندي لكم هذا ونعطي هذا ونشوف، أنا كيف شوف كانت عندي لائحة بتاع 20 نقطة، بعد اللي سمعت منه هذا حتى اللائحة ما قدمتها لوش يعني، لأن هو قدم لي ضعف بتاع.. بتاع الطلبات بتاعنا واتفقنا بأنه يقبل الاستقلال وتصبح مراكش هي العمق الاستراتيجي بتاعنا وهكذا كانت، وفي بكل الشروط اللي اتفقنا عليها.

أحمد منصور: وافق عليها.

أحمد بن بيلا: وافق عليها والله.

أحمد منصور: وانتوا بالتالي اعتبرتم هذه أيضاً خطوة جديدة في العلاقة بينكم وبينهم.

أحمد بن بيلا: خطوة.. خطوة.. خطوة مهمة جداً، لأن الخطوة لصالحنا.

أحمد منصور: يعني في هذه الفترة أيضاً سوء علاقتكم أو العلاقة بينكم وبين بورقيبة هل.. وكون إن هذه العلاقة لم تكن جيدة هل كان لها تأثير سلبي عليكم؟

أحمد بن بيلا: كان لها تأثير سلبي لأنه بموجب الاتفاق اللي مع فرنسا واللي يعني.. يعني يهاجم القافلات بتاعنا اللي كانت تاخد السلاح من هذا وذاك وإنما ضربوا بالرصاص بعضنا بعض.

أحمد منصور: يعني كان بورقيبة بقواته كان هو يهاجم قواتكم؟

أحمد بن بيلا: كان يمنع المرور بتاع هذاك وفي النهاية يضربه بالرصاص وقتل ما شاء الله في الناس.

أحمد منصور: يعني.

أحمد بن بيلا: وقتل لنا جِمال و.. ومنعها يعني.. كان حاجز ولكن تغلبنا عليها بعدين، تغلبنا يعني على هذا، طبعاً إحنا كذلك عندنا إمكانياتنا وفي ذلك الوقت أصبح هم طالبين اتصلوا فيَّ عشان يشوفوا كيف نتفق إلى آخره.

أحمد منصور: وبعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: بعد ذلك صالح بن يوسف بنفسه كان فيه مشكل.. مشكل بتاع 2 إخوان مسؤولين كبار رضا بن عمار وحمادي هادوا كانوا مسؤولين في.. في تونس بالذات هم اللي قتلوا (ابن ودَّاي) معروفة هذه.

أحمد منصور: نعم، صح.

أحمد بن بيلا: وكان قبض عليهم بورقيبة وكان.. كان المفروض يعني ينفذ فيهم حكم الإعدام، وطلب مني صالح بن يوسف بأن نتدخل ويعني نجد الحل لأن لا ينفذوا فيهم هذا الحكم، وأنا شفت ما فيش حل إلا نتكلم معاهم هو، وطبعاً هو بيتكلم معاهم، هم هيطلبوا مني على أن أتخلى عن صالح بن يوسف، قال لي معلش عمل لي ولكن انقذ.. انقذ يعني حياتهم، وفعلاً أنقذنا حياتهم، أنا شفت الباهي الأضغم، و طلبت منه إنه كان.. كانوا طالبين الاتصال.. وأنا كنت المتعرض بكل صراحة، أنا معي صالح بن يوسف ورافض لمدة شهور وأنا.. وأنا.. وأنا رافض، التقيت به في.. في طرابلس كان موجود في طرابلس الباهي الأضغم، الباهي الأضغم عندي صلة يعني بيني وبينه بتاع إخوان بكل صراحة، وكلمني في.. ليه يا أحمد ما بتدخلوش إلى آخره مثل ما بتعرفوا فيه نعرات مع الأخ بن يوسف، أنا مع بن يوسف عندي، قال لي: لا نشوف ومعلش يعني المسألة هذه ممكن نجد لها حل هذه داخلية عندنا أيضاً وليه، أنا قلت له وقال لي كلام ما أثقش فيه لأنه حتى يعني الأمن بتاع الحدود ما عندكمش، الفرنسيين هم كيف.. أين تعينني لي.. بيش تعيني بيه؟

فقال لي: مسألة الحدود أنا معاهدك يعني على مدة بتاع.. بتاع 15 يوم 20 يوم نخدوها ونساعدوكم في المرور، قلت له: أنا عندي طلب أنتم حكمتم بالإعدام على.. على رضا بن عمار وعلى حمادي، لازم نسمع اليوم في.. في الإذاعة بتاعكم 8 ليلاً بأن الريس بورقيبة بأنه عفى عنهم، قال: كيف يعني؟ قتل العرب..؟ قلت له: هذا هو شرطي، لو تنفذوا فيهم الحكم ما راح ما فيش حل وفعلاً 8 بعد الليل طلعوا الإذاعة بأنه المجاهد الأكبر قرر العفو على.. يعني مش.. مش مش العفو تنفيذ يعني.

أحمد منصور: إيقاف تنفيذ الحكم.

أحمد بن بيلا: تنفيذ الإعدام، وبالفعل يعني وقع هذا

أحمد منصور: يعني العلاقة بينك وبين بورقيبة بشكل عام لم تكن جيدة كذلك.

أحمد بن بيلا: أي نعم، ما كانش.

أحمد منصور: ربما آت لها بالتفصيل الزمني في حينها، لكن في.. إحنا الآن أخذنا الظروف المحيطة تقريباً بالثورة الجزائرية من كل مكان من مصر، من ليبيا، من تونس، من مراكش، وبقي الوضع داخل الجزائر نفسها، في الأول من نوفمبر عام 1954 اندلعت الثورة الجزائرية، هل صحيح كان مقرراً لها 30 من أكتوبر وليس أول نوفمبر؟

أحمد بن بيلا: كان.. كان مقرر لها، ولكن كانوا الإخوان إحنا تركنا لهم يعني المجال واسع بيش يقرروا النهار، يعني ما حددناش يوم، خلينا هذا يعني، فهم قرروا كانوا قرروا وبعدين غيروا البتاع و..

أحمد منصور: أنا يعني حينما قامت الثورة في نوفمبر 54 كان رئيس وزراء فرنسا في ذلك الوقت (مانديس فرانس).

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: كنتم أنتم خارج الجزائر كقيادات تاريخية تسعون للتمويل بالسلاح ولترتيب الأمور السياسية، كان هناك مجاهدون ومناضلون آخرون في داخل الجزائر هم الذين تولوا العبء الأساسي لتنفيذ الثورة.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من الأول من نوفمبر داخل الجزائر والظروف التي أدت إلى اندلاع الثورة في الداخل، وكيف اندلعت، ثم اختطافك بعد ذلك في أول عملية قرصنة جوية في التاريخ على يد الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: نعم، الفرنسيين نعم.

أحمد منصور: وسجنك في فرنسا، أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: أشكرك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة – إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

الحلقة5

الأربعاء 1423/9/1هـ الموافق 2002/11/6م، (توقيت النشر) الساعة: 14:29(مكة المكرمة)،11:29(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/11/03

– الترتيبات الداخلية لاندلا ع الثورة الجزائرية.

– مواقف القوى السياسية الجزائرية من الثورة.

– مؤتمر الصمام وتأثيره على الثورة الجزائرية.

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

الترتيبات الداخلية لاندلاع الثورة الجزائرية

أحمد منصور: في الحلقة الماضية استعرضنا الظروف التي أحاطت باندلاع الثورة الجزائرية وموقف الشعب المصري والحكومة المصرية، كذلك ليبيا وتونس والمغرب ولقاءك مع الملك محمد الخامس في مدريد، وأنا حصلت على التاريخ في الأسبوع الثالث من إبريل عام 1956، لم نتناول الظروف الداخلية في الجزائر نفسها، ظروف اندلاع الثورة في الأول من نوفمبر عام 1954 كيف كان الوضع داخل الجزائر؟

أحمد بن بيلا: الوضع الداخلي في الجزائر كان وضع.. أنت ابتداء تعمل بعقلية ثورة، الثورة تقوم بغير ما تتوفر كل الشروط بتاع النجاح، وبالذات يعني الثورة قامت وإحنا تقريباً ... عمل مهم وهو معطيات مهمة وهو مثلاً السلاح مش متوفر، ما عندناش سلاح، عندنا السلاح الذي اشتريناه من ليبيا، وكان موجود في.. في أوراس اللي مر على غدامس والوادي وبسكرة ومشوا... وفي النهاية فيه أوراس، في هذا كان غير كاف ولهذا كانت العمل يعني الثورة قامت وتقريباً معدومة من.. من.. من الوسائل يعني بأشياء يعني بسيطة.

أحمد منصور: عدد المجاهدين كانوا كم تقريباً داخل الجزائر؟

أحمد بن بيلا: والله العدد من.. مش ممكن نحصره، العدد كان بالنسبة للعمل مثل هذا ما كانش كافي، ليه؟ مش.. مش العدد بتاع المناضلين، لأن المناضلين بغير سلاح لا.. لا لا يتعدوا.. لا يتعدون يعني، السلاح كان مخصوص يعني.. سلاح كانت.. كان السلاح الأساسي موجود في أوراس، وكانت حكمة يعني الحقيقة إحنا يعني أخذنا قرار كانت فيه حكمة وكان هو اللي ترتب عليه نجاح الثورة..

أحمد منصور: كيف كان تعاطف..

أحمد بن بيلا: عندنا.. عندنا سلاح.

أحمد منصور: تعاطف الناس معكم؟

أحمد بن بيلا: أنت عايز سلاح خلينا.. أوراس المنطقة مؤهلة على أن تعمل لأنها جبلية، والأوراسي رجل نعرفه رجل ثابت ورجل شجاع من وقت روما مش فقط يعني، والأرض كذلك مؤهلة جبال ما شاء الله ثم وجود.. بوجود فرنساوي قليل، لأن الأراضي الزراعية مش موجودة.. مش.. فيش ثروات كبيرة، أرض شوية ما فيهاش فلاحة قوية، ما فيهاش..، جبال، ولكن الرجال موجودة، ولهذا أكبر عدد بتاع السلاح إديناها لهذه الجهة، تقريباً نصف السلاح اللي اشتريناه من ليبيا خليناه..

أحمد منصور: نوعية السلاح كانت أيه؟.. سلاح خفيف كله؟

أحمد بن بيلا: كان خفيف تقريباً خفيف يعني.. يعني فيه قليل سلاح أوتوماتيكي مثلاً إن فيه بنادق وفيه بعض.. بعض رشاشات صغيرة إلى آخره، ولكن ما عندناش، فيه.. فيه رشاشات هذه (بريطا).. يعني وفيه مش.. مش عدد كبير، لكن فيه البندقيات وفيه حتى مش البندقيات الكبيرة (موسكتو)، بندقيات صغيرة موسكتو هذه بريطا من.. من.. من.. من زي اللي اسمه بريطا دا مش سلاح يعني نوعه إيطالي اللي اشتريناه من.. من.. في ليبيا، ووصل لأوراس.

أحمد منصور: كلها كانت من مخلفات الحرب العالمية الثانية من الأسلحة.

أحمد بن بيلا: العالمية الثانية، أغلبيتها مخلفات الحرب العالمية الثانية، ومش سلاح متطور بريطا، هذا سلاح.. سلاح يعني بندقية صغيرة، إيطاليا مش.. مش من النوع يعني لا.. بالعكس، وكانت بالعكس يعني معتبرة سلاح مش كويس، لكن الحمد لله كيف تجيبها بين يد الرجال تصبح..

أحمد منصور: تفتكر مين من قادة الثورة في الداخل؟ تفتكر بعض الأسماء الذين كانوا في الداخل؟

أحمد بن بيلا: كانوا كلهم يا أخي، كلهم كانوا..

أحمد منصور: مين بعض الأسماء تذكرها؟

أحمد بن بيلا: بعض الأسماء كريم بلقاسم، بعض الأسماء مصطفى بولعيد، بعض الأسماء بلمهيدي، ديدوش مراد، بيطاط، كل هادا القادة

أحمد منصور: كل دول كانوا داخل الجزائر؟

أحمد بن بيلا: تاريخياً كلهم داخل الجزائر ما عدا.. ما عدا بوضياف، خيضر، آية أحمد وأنا.

أحمد منصور: أنتم الأربعة التاريخيين اللي كنتم في الخارج.

أحمد بن بيلا: اللي.. اللي كنا.. كنا بره.

أحمد منصور: هل نستطيع أن نقول هنا بأنه كان هناك قيادة سياسية كنتم أنتم تمثلوها في الخارج وقيادة عسكرية في الداخل كان يقودها كريم بلقاسم؟

أحمد بن بيلا: نعم، كريم بلقاسم كان في المنطقة بتاع القبائل بس يعني، المناطق هذه..

أحمد منصور: آه، كانت مقسمة إلى 5 مناطق..

أحمد بن بيلا: مناطق مقسمة يعني مناطق.. فاللي.. اللي ممكن يعني يقال وشيء شيء مش معروف كتير، وهو إحنا بطبيعة الحال كنا عينا الأخ بوضياف هو المنسق بتاع كل العمل بتاع الثورة، ليه؟ بكل صراحة مش لأن كان عنده مرتبة داخل النظام سري هو العالي، لأ، لأنه مش معروف، ولأنه كان موجود في ذلك الوقت في فرنسا، واشتغل في.. في النظام، وكانت عنده إمكانيات بكل صراحة.

أحمد منصور: ما هي الإمكانات؟

أحمد بن بيلا: إمكانات فلوس، إمكانيات كذا كانت..

أحمد منصور: من أين؟

أحمد بن بيلا: من النظام اللي موجود في.. في.. في فرنسا، كان هو اللي..

أحمد منصور: نعم، الجزائريين الموجودين في فرنسا..

أحمد بن بيلا: موجودين في فرنسا، والجزائريين ما شاء الله كان عندهم نظام أروع ما يكون.

أحمد منصور: هذا كان نظام سري.

أحمد بن بيلا: سري لأ، مش سري.. يعني مش سري بعد في وقت الثورة أصبحت بعض منهم نظام سري، وإحنا هددنا فرنسا في.. في.. في باريس، يعني إحنا ضربنا (سوستان) في باريس بش نقتله.

أحمد منصور: متى؟

أحمد بن بيلا: وقت.. وقت الثورة، (سوستان) في.. في.. في الشانزليزية في باريس يعني منع ماماتش.

أحمد منصور: من سوستان.

أحمد بن بيلا: سوستان هذا اللي كان.. كان وقتاً ما هو.. هو اللي.. هو اللي رئيس، هو اللي على النظام الفرنساوي في الجزائر، هادول اللي كانوا عاملين..

أحمد منصور: طيب، الآن ما طبيعة الدور الذي كان يقوم به محمد بوضياف كمنسق..؟

أحمد بن بيلا: يعني أنا جاي لهذا، إحنا كنا يعني ربما في حاجة لشوية ما اتكلمناش عليها وهو البداية كانت اجتماع في باريس ما بيني وما بين محساس وما بين بوضياف.

أحمد منصور: علي محساس أم أحمد محساس؟

أحمد بن بيلا: علي محساس.. على محساس، وكلفنا بوضياف على أن يدخل للجزائر، لأن النظام السري أنا قلت لك كانوا خذوا قرار يعني فكوه النظام السري.

أحمد منصور: طبعاً.

أحمد بن بيلا: فإحنا كنا بصدد كيف ننمي الفلول بتاعة النظام السري.

أحمد منصور: هذا الاجتماع كان في سنة 52؟

أحمد بن بيلا: كان في باريس في.. في وأنا مار على فرنسا..

أحمد منصور: بعد هروبك من الجزائر.

أحمد بن بيلا: بعد هروبي من الجزائر.

أحمد منصور: هذا في.. في العام 52.

أحمد بن بيلا: وكان.. وكانوا الجماعة عازمين على أن لا نلتقي مع المسؤولين الآخرين بتاع النظام السري وقتها أنا كنت هربت من السجن، مع محساس لكن محساس كان معزول علي ما أشوفوش، بوضياف كذلك اللي كان في باريس ما أشوفوش، لكن يوم من الأيام لما نخرج فاقت 11 ليلاً يعني في السر نخرج في الليل، نجد روحي الوجه بالوجه مع محساس.

أحمد منصور: بدون ترتيب.

أحمد منصور: ها الصورة كيف.. كيف قلت، شوفته هذا محساس اللي هرب معايا من.. من السجن من بتاع البليدة.

أحمد منصور: رويت لنا القصة.

أحمد بن بيلا: آه وقال لي بوضياف إحنا لازم نتشاور في يا أحمد، قلت له: لازم نجتمع، اجتمعنا.

أحمد منصور: تفتكر الشهر؟ لأن الاجتماع ده مهم.

أحمد بن بيلا: الشهر.. الشهر.. الشهر، كان في أواخر الصيف.

أحمد منصور: لأنك أنت هربت في مايو.

أحمد بن بيلا: هربت في مايو.

أحمد منصور: إلى أن ذهبت إلى فرنسا قلت في أغسطس.. سبتمبر.

أحمد بن بيلا: إلى فرنسا في عدة شهور في الجزائر، وبعدين كان في الصيف، وبما أنه وصلت تقريباً في الخريف، لأ في أغسطس.

أحمد منصور: أغسطس.

أحمد بن بيلا: معناها يوليه.. يوليه، يوليه بصدفة كده يعني يا أخي بيش فيه أشياء إلهية والله تقع، إحنا المفروض لا نشوف محساس ولا يشوفني، وهم مرتبين الإخوان معنا في الحزب ألا يشوفني ولا أشوفه، ولا أشوف بوضياف، فإذا بـ11 ليلاً يعني أنا أستنشق شوية الهواء وأخرج في الليل.

أحمد منصور: طب قل لنا ليه، اشرح لنا ليه مش عايزينكوا تتقابلوا مع بعض؟

أحمد بن بيلا: ما قلت لك يعني الحركة قررت بأن النظام السري يتفكك..

أحمد منصور: آه، لأن هم خايفين أن تعيدوا النظام مرة أخرى.

أحمد بن بيلا: آه، خايفين من هذا، أول نوفمبر هو هذا الاجتماع اللي وقع، كل بقى.. بهذا الاجتماع اللي وقع ما بين محساس وبوضياف وأنا واحد..

أحمد منصور: أول نوفمبر 52..

أحمد بن بيلا: لأ قبل.. قبل نوفمبر، هذا قبل أغسطس اللي بيش نوصل.. إني ما وصلتش لمصر، أنا ماشي لمصر.

أحمد منصور: أنت وصلت لمصر في أغسطس 53.

أحمد بن بيلا: 53 أيه نعم.

أحمد منصور: مش 52، لكن هربت من السجن 52.

أحمد بن بيلا: 3.. خليني أكلمك على 53 هذا الاجتماع اللي وقع في باريس

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: أنا هربت ماشي مار على فرنسا قلت لك مار على فرنسا.

أحمد منصور: سردنا هذه القصة، لكن أنت نقول في أغسطس 53؟ قبلها.. قبلها؟

أحمد بن بيلا: وصلت.. قبل.. قبل أغسطس.. قبل أغسطس.

أحمد منصور: نقول في يوليو التقيت مع بوضياف.

أحمد بن بيلا: بشهر ونصف أو بشهرين، قل يوليو.. يونيو.. يونيو هذاك مريت بباريس، وإحنا الحزب خد قرار فك (Loose) هذا فك، وعملوا قدر.. قدر المستطاع على أن لا.. لا نشوف واحد ولا يشوفني واحد، فإذا بي 11 ليلاً نلتقي، وجه بالوجه، هذا الرجل اللي هرب معي من البليدة، فتم.. تم قال لي أحمد، إحنا وبوضياف لازم نجتمع،

كان في ذلك الوقت طبعاً كانت الحوادث في.. في مراكش وفي تونس وفي.. نجتمع في حي اسمه (ماروج)، ثلاث أيام وثلاث ليال وإحنا نشتغل، وإحنا نحضر ونقرر بأن بوضياف يدخل الجزائر أن يلم.. الإطارات الموجودة، لأن كانت كلها مبعثرة يلم اللي في قسطنطينة في الجزائر، وفي وهران يلم اللي في وهران من.. في قسطنطينة علشان يلم، إحنا اللي دخله لم 22 هذا اللي يقول 22، ثورة انطلقت من بعد الاجتماع بتاع 22، هاي 22 مش المسؤولين الكبار مسؤولين بتاع المناطق، يعني مسؤولين درجة ثانية ممكن نقول يعني، لكن الأركان بتاع.. بتاع النظام السري هو بوضياف واللي كانوا باقيين بوضياف، محساس، وأنا، هذا في.. يعني ها البداية.. البداية هي اللقاء.

أحمد منصور: وكيف كانت علاقاتك وارتباطاتك مع بوضياف بعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: كانت كويسة والله، كانت كويسة، يعني علاقتي في ذلك الوقت علاقة كانت بتاع مسؤولين يعني فيه نظام خاص.. وعلاقة..

أحمد منصور: من الذي كنت تلتقي به في الجزائر، تتصل فيه في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: أنا كنت مسؤول على ها النظام السري، والتقي تقريبا كل شهرين.. كل مع الجماعة ها بالذات يعني..

أحمد منصور: اللي هم..

أحمد بن بيلا: محساس وبوضياف، وآخرين كانوا في ذلك الوقت يعني..

أحمد منصور: في.. في طرابلس أم في تونس؟

أحمد بن بيلا: لأ هذا في ذلك الوقت كان في الجزائر نلتقي بالجزائر.

أحمد منصور: كنت تدخل سراً إلى الجزائر؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا.. لا قبل كيف كان النظام..

أحمد منصور: لأ الآن سيادة الرئيس إحنا في سنة 54

أحمد بن بيلا: هم في 54 سيدي هذا وأنا ماشي.. ماشي لفرنسا، من بعد الحزب أخد قرار بأن يحل هذا النظام السري..

أحمد منصور: خلاص أنتم أعدتم النظام وأنت رحت لعبد الناصر وبعد ذلك..

أحمد بن بيلا: لا لا، كنت عندها ما وصلتش لمصر.

أحمد منصور: لا لا، إحنا بس علشان نقفز تاريخياً، أنا أقصد العلاقة التي كانت تربطك بمحمد بوضياف بعد اندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954.

أحمد بن بيلا: بعد.. بعد اندلاع الثورة لأن اللي وقع ليش.. ليه، لازم نشوف كيف يعني اتنظمت الثورة، يعني هذا حزب مبعثر ما فيه، ما بقاش حزب، كيف.. يجمع نفسه وكيف عمل؟

أحمد منصور: كيف لميتوا بعض؟

أحمد بن بيلا: لمينا لأن هذا.. لأن البداية كانت الاجتماع بتاع باريس، بعدين بوضياف دخل وجمع 22، وإحنا في القاهرة متصلين فيه، وقررنا أول نظام بعملنا، أنا.. كنا نتكلم كيف يعني على.. على، كلمناك كيف مريت على.. على..

أحمد منصور: الأوامر كانت تصدر منكم في الخارج إلى.. من في الداخل؟

أحمد بن بيلا: كان سامحني.. ليه.. سامحني، فقط، وبغيت تقول لك يا أخي إحنا عيَّنا بوضياف، ها اللي وقع في أول نوفمبر.. ليومين قبل أول نوفمبر يأتي لي بوضياف ويقول لي أحمد أنا مش ممكن أنسق، لأن عندي مرض السل دا.. فقط.. يعني، هذا الشيء اللي وقع في باريس بيش.. بيش..

أحمد منصور: قال لك التقيت معاه أم بالتليفون؟

أحمد بن بيلا: لا، التقيت معاه في باريس.

أحمد منصور: في باريس.

أحمد بن بيلا: في باريس، هذا.. هذا البداية في باريس، يعني كل البداية كيف النظام اجتمع من جديد وحضَّر، ومن باريس هذا الاجتماع الأول، وعيَّنا في ذلك الوقت بوضياف، فإذا به ليلة أول نوفمبر بوضياف يأتي.. بوضياف نشوفه من بعد في.. في.. في.. سويسرا ،ما قلت لك، أول نوفمبر بيومين قبل يجيني، هو اللي منسق اللي لازم يكون فسق في الجزائر يجيني بيقول لي مش ممكن ننسق، مع أنها ثورة ابتدت بغير راس، ... ابتدت بغير راس.. بغير منسق، أنا اضطريت ناخد الأمور يعني، طبعاً..

أحمد منصور: اضطريت أن تأخذ زمام المبادرة حتى لا تضيع الجهد كله.

أحمد بن بيلا: كل الأمور.. كل الأمور يعني.. يعني العمل.. العمل ابتدى يا أخي لأن هذه اللي.. اللي.. اللي كنت نقول لك الثورة، الثورة ابتدأت وما عندناش راس، في الثورة ما عندناش الرجل اللي ينسق، المنسق مريض، عنده مرض السل، وغير قادر أن يقوم بهذا العمل لأنه العمل شاق، والدليل أُجريت له عملية جراحية وإحنا في السجن وعنده رئة واحدة بوضياف..

أحمد منصور: نأتي إلى هذه..

أحمد بن بيلا: ولكن اضطرينا يعني ناخدوا الأمور، واضطريت أنا بكل صراحة لأن نأخذ الأمور..

مواقف القوى السياسية الجزائرية من الثورة

أحمد منصور[مقاطعاً]: القوى السياسية اللي كانت موجودة على الساحة الجزائرية آنذاك ماذا كان موقفها؟

أحمد بن بيلا: كل موقفها كان سلبي ما عدا.. ما عدا.. حتى حزبنا كان موقف.. الحزب الرسمي موقف سلبي مع هاي الشيء.. مع هاي الشيء.

أحمد منصور: اللي هو.. اللي هو يعني نقول الحركة الوطنية يعني؟

أحمد بن بيلا: الحركة من أجل.. من أجل انتصار.

أحمد منصور: الديمقراطية.

أحمد بن بيلا: الديمقراطية.

أحمد منصور: هذه كانت امتداد للمصاليين أو أتباع مصال الحاج.

أحمد بن بيلا: كلها كان.. كانت، ولكن كانت كانت توقع شقاق داخل الحزب ما أنا أقول لك أي واحد..

أحمد منصور: الحزب الشيوعي الجزائري رفض بشدة أن يتعاون معكم..

أحمد بن بيلا: 3 نوفمبر ندد بالعمل بتاعنا مش رفضه فقط، ندد بالعمل.

أحمد منصور: جمعية العلماء.

أحمد بن بيلا: ما كانش معانا.. ما طلعش الكلام، لكن هي كانت متفقة مع فرحات عباس، وفرحات عباس جمع اللجنة المركزية وندد بالعمل بتاعنا.

أحمد منصور: فرحات عباس اللي هو كان رئيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والذي سيصبح بعد ذلك..

أحمد بن بيلا: نعم.. الكل ندد بعملنا، الكل ندد بعملنا، الكل.. كل الأحزاب نددت، واللي ما نددش ما كانش معنا على كل حال، جمعية العلماء ما بتطلعش بيان ولكن هي معروفة، هي رابطة مع.. مع فرحات عباس.

أحمد منصور: سآتي للمواقف تفصيلياً بعد ذلك..

أحمد بن بيلا: أما حزب..

أحمد منصور: لأن كل هؤلاء غيروا رأيهم، فرحات عباس ظل يعارضكم إلى أن أعلن انضمامه في القاهرة في 22 أبريل 56 إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري بعد عامين أو ما يقرب من عامين من استمرار العمليات المسلحة وبعدما أصبحتم قوة موجودة على الساحة.

أحمد بن بيلا: قوة.. إحنا قوة.. قوة.. قوة يعني مسيطرة على الموقف

أحمد منصور: كان هناك يوسف بن خدة وسعد دحلب وما.. أو ما يسموا بالمركزيين وهؤلاء عارضوكم أيضاً ثم انضموا لكم بعد ذلك..

أحمد بن بيلا: ثم انضموا.. انضموا كذلك نعم.

أحمد منصور: الحزب الشيوعي انضم بعد ذلك أيضاً..

أحمد بن بيلا: لا من بعد.. من بعد سنة لسنة ونصف.

أحمد منصور: جمعية العلماء انضم أحمد طالب الإبراهيمي ومحمد شعباني.

أحمد بن بيلا: انضموا.. انضموا.. انضموا.

أحمد منصور: وانضموا بعد ذلك، لكن كل هؤلاء جاءوا في وقت متأخر.

أحمد بن بيلا: لكن جمعية العلماء..

أحمد منصور: بعد مرور فترة على الثورة.

أحمد بن بيلا: يعني ما طلعتش بيان ضد، ما طلعتش ولكن هي معروفة كانت رابطة مع.. مع فرحات عباس معناها ما كانش معنا في أول نوفمبر.

أحمد منصور: وُصفت العلاقة بين قيادات الثورة الجزائرية في ذلك الوقت بالذات ما بين العسكريين وما بين أو ما بين الجناح السياسي ما يقال عن وجود جناح سياسي وجناح عسكري وأن كان هناك تداخل فيما بين الاثنين.

أحمد بن بيلا: الاثنين..

أحمد منصور: يعني كان أعضاء جبهة التحرير الوطني السياسيين هم نفسهم العسكريين الذين يقومون بهذا.

أحمد بن بيلا: هم نفسهم العسكريين ما فيش واحد يعني كان مسؤول بغير مثلاً حزب الشعب، غير ما كان فيه.. فيه الحركة من أجل انتصار الحرية.. الديمقراطية

أحمد منصور: التداخل.. التداخل هذا في.. في الصلاحيات ألم يؤدِ إلى وجود حزازات ووجود مشكلات بين..

أحمد بن بيلا: لأ، المشكلات اللي كانت هي داخل الحركة كان عندنا مصال من جهة و.. طبعاً مصال كذلك ما كانش معنا في أول نوفمبر، لأن كان.. وكان.. كانوا المركزيين كذلك مش متفقين على ذاك، ولكن كان النظام سري، البداية النظام السري فقط، ها بالأول.

أحمد منصور: جوان جليبي في كتابه "ثورة الجزائر"..

أحمد بن بيلا: من هو؟

أحمد منصور: جوان جليبي، جون جليبي كاتب.. كتابه مترجم يقول: لم يكن هناك.. لم تكن جبهة التحرير الوطني الجزائري في البداية إلا مجموعة عصابات تعمل في كثير من الأحيان على مسؤوليتها هنا وهناك، يعني لم تكن عملية منظمة.

أحمد بن بيلا: لأ هذا.. هذا كلام بتاع رجل مش مطلع.. أو مش مطلع أو يعني الرجل.. الرجل يعني..

أحمد منصور: كيف كانت العمليات الأولى للثورة؟

أحمد بن بيلا: العمليات الأولى كانت منسقة تماماً، كانت.. كنا.. كانت تعوزنا مسألة السلاح فقط يعني، الحقيقة إحنا خططنا بأن نركزوا على أوراس، وتقع عمليات في.. في كل أنحاء البلاد وهذه نجحنا فيها في البداية، ولكن كان ها اللي يعني المستطاع اللي كان موجود عندنا في أوراس، لأن في أوراس ابتدينا بحرب العصابات من البداية، شي اللي كان مش موجود في جهات أخرى من.. يعني من أجل عدم يعني السلاح نقص السلاح، فالسلاح ابتدا يصل، ابتدا يصل وعلى مر الأيام ومر.. إلا والثورة..

أحمد منصور: هل كانت مصر هي الجهة الوحيدة اللي بتمول الثورة؟

أحمد بن بيلا: الوحيدة لمدة 3 سنين يا أخي ولا قطعة واحده خدناها من بلاد ما عدا مصر، يعني لأن ما كانش عندنا اتصالات، لأن ما كانش عندنا كذلك يعني النظام اللي بيش نوصل سلاح من بره، حتى.. حتى الجزائر وفي البداية ابتدينا يعني بمصر.

أحمد منصور: حينما قامت الثورة في أول نوفمبر 1954 كان (مانديس فرانس) رئيس وزراء فرنسا.

أحمد بن بيلا: أيوه وكان وزير داخليتها الرئيس الذي جاء بعد ذلك (فرانسوا ميتران)...

أحمد بن بيلا: أيوه ميتران.

أحمد منصور: ميتران قال حينما اندلعت الثورة الجزائرية إن الجزائر هي فرنسا.

أحمد بن بيلا: فرنسا.

أحمد منصور: وإن الأراضي الممتدة من حدود فرنسا الشمالية إلى إقليم الكونغو جنوب خط الاستواء تخضع كلها لقانون واحد ولبرلمان واحد وتشكل أمة واحدة.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم ولا.. ولا يكون سلام مع (....) يعني السلام كان مع ... هو الحرب مع ....

أحمد منصور: معنى ذلك إن فرنسا كانت..

أحمد بن بيلا: هذا الكلام في (باتنا) في عاصمة أوراس.

أحمد منصور: معنى ذلك..

أحمد بن بيلا: كان موجود في الجزائر كيف اندلعت الثورة.

أحمد منصور: كيف، متى ذلك إن فرنسا لم يكن لديها أدنى استعداد في تلك المرحلة للتفريط في الجزائر

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: في بداية يناير 1954 رفعت الحكومة الفرنسية أعداد قواتها في الجزائر بحيث أصبح هناك ما يزيد على مائة ألف جندي؟

أحمد بن بيلا: لا كان أكثر، مائة ألف كان من البداية، رفعت زادت مائة ألف جندي.

أحمد منصور: أصبحت في نهاية ديسمبر 55 مائتي ألف وارتفعت في مارس 56 إلى 250 ألف، وفي أبريل إلى 320 ألف جندي..

أحمد بن بيلا: وفي النهاية 850 ألف.

أحمد منصور: وصلت إلى 850 ألف.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: أنا أذكر المعدلات، كيف أن الثورة كان لها تأثير شديد جداً على الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: أيوه.. هذا أولاً.. هذا أولاً، الثورة من الأول كان لها تأثير.

أحمد منصور: وكان عدد المستعمرين الفرنسيين كانوا ما يقرب من مليون مستعمر.

أحمد بن بيلا: مليونين ونصف..

أحمد منصور: مليونين ونصف..

أحمد بن بيلا: مزارعين، مسلحين كلهم.. مسلحون كلهم..

أحمد منصور: بعدما بدأت الفصائل المختلفة تدخل إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري زي المصاليين، البيان من أجل الديمقراطية، فرحات عباس، الشيوعيين بدأت المشاكل تحدث داخل جبهة التحرير الوطني.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.. نعم، ولكن أنا أقول يعني كل الثورات كانت عندها مشاكل وعندها ذاك، يعني بكل صراحة المشاكل هذه اللي وقعت ما.. ما عرقلتش يعني مسيرة الثورة بكل صراحة مع عظمتها مع.. الثورة كانت أعظم من هذا، الثورة استطاعت تستمر وكل سنة وهي العود بتاعها يصبح صلب أكثر من السنة الماضية حتى الاستقلال.

أحمد منصور: هذا كلام جميل من الناحية العاطفية، ولكن من الناحية الواقعية نجد مثلاً إن عباس.. فرحات عباس هذا الذي.. يعني أنا جمعت بعض أقواله التي قالها عن فرنسا، يعني من أقواله أنه لا يفصلنا عن باريس إلا البحر..

أحمد بن بيلا: هذا صح.. صح.

أحمد منصور: أما المشرق العربي أو الإسلامي فتفصلنا بيننا وبينه صحاري عديدة.

أحمد بن بيلا: أيوه صح نعم.

أحمد منصور: وفي سنة 36 قال: نحن فرنسا وفرنسا نحن، وقال لا توجد أمة اسمها الأمة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

أحمد منصور: يعني رجل كان فرنسياً أو متفرنساً إلى أبعد حد.

أحمد بن بيلا: آه صح.

أحمد منصور: هذا الرجل الذي أعلن انضمامه.. معارضته في البداية لجبهة التحرير الوطني، أعلن انضمامه في أبريل 56 وفي يوليو 56، 7 يوليو 56 تحديداً، يعني بعد ثلاثة أشهر فقط من انضمامه أعلن استعداد جبهة التحرير الوطني للتفاوض مع فرنسا بشأن وقف إطلاق النار.

أحمد بن بيلا: آه، نعم.. يعني الثورة الجزائرية استطاعت تعمل شيء اللي ربما مش موجود كتير وهي كل المجالات اللي انصهرت فيه كل.. كل الطاقات الموجودة ولكن ولا مرة مسار الثورة كان في يد الجماعة اللي.. اللي أتونا واندمجوا معانا..

أحمد منصور: يعني أصبح.. أنا سآتي لك بالتفصيل سيادة الرئيس الآن.

أحمد بن بيلا: طيب اتفضل.. اتفضل.

أحمد منصور: أنتم الآن كعروبيين قوميين وطنيين فجرتم الثورة في البداية في أول نوفمبر 1954 وتحملتم الضغوط الداخلية من أبناء جلدتكم من الذين عارضوا اندلاع الثورة.

أحمد بن بيلا: أيوه صح.

أحمد منصور: ومن الفرنسيين ومن بورقيبة ومن.. الضغوط الخارجية الكثيرة التي شُكلِّت عليكم بدأتم في العام 1956 تفرضوا.. تفقدوا السيطرة والتوجيه على الثورة وبدأ هؤلاء يأخذوا مواقع متقدمة للغاية.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: صح؟

أحمد بن بيلا: آه، ولكن..

أحمد منصور: فرحات عباس كان أصبح بعد ذلك هو رئيس أول حكومة جزائرية في العام 58

أحمد بن بيلا: رئيس حكومة، آه.. رئيس حكومة آه.

أحمد منصور: لكن الرجل هنا كان متزوج من فرنسية تقيم في جنيف، كان بيعتبر فرنسا هي الأساس بالنسبة له، دخل إلى جبهة التحرير الوطني سنة 56 وتبوأ موقعاً أساسياً، وأصبح هو الذي يتحدث باسمكم أنتم الذين بدأتم والرجل يتحدث، قلتم أنكم جمعتم الجميع ولكن لم يحدث مطلقاً في تاريخ الثورات أن يأتي الشيوعي والمتغرب والعلماني و.. وجبهة التحرير.. قصدي جمعية العلماء وأنتم القوميين والعروبيين وتقول لي أن الثورة يعني صهرت الجميع في بوتقتها.

أحمد بن بيلا: لا شوف سيدي أنا بودي يعني يكون توضيح هنا.

أحمد منصور: وضَّح لنا.

أحمد بن بيلا: فرحات عباس ولا مرة يعني ولو أصبح رئيس حكومة، كان عنده يعني الصلاحية بيش هو اللي يقود الثورة والعمل بتاع الثورة، أبداً.

أحمد منصور: كان هو اللي في الواجهة.

أحد بن بيلا: لأ هو في الواجهة فيما يخص سياسة.. فيما يخص اجتماعات الأمم المتحدة، فيما يخص يعني صوته يرفعه لصالح الثورة، لكن مش من.. من يعني حريته الكاملة.. كاملة داخل النظام، وقعت منه بعض الأشياء لليوم.. لليوم نعاني منها وهي الخط العروبي بتاع البداية، وقول الخط الناصري، ما تغلطش والله، إحنا في وقت الثورة صح

وقعت محاولات بش تضرب هذا الخط.. وقعت فعلاً، ووقعت بالخصوص كيف الثورة.. كيف الجماعة اللي كانوا في.. في مصر قرروا يقتربوا من الثورة ويجوا للرباط أو ويجوا لتونس وأصبحت الحكومة المؤقتة موجودة في.. في تونس بالذات.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، أنا لا أريد أستبق الأحداث هنا وأصل لسنة 58 وأنت كنت في السجن.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.. نعم.

أحمد منصور: ولكن أنا الآن في سنة 56 وفي بدايتها تحديداً.

أحمد بن بيلا: 56.. 56.

مؤتمر الصمام وتأثيره على الثورة الجزائرية

أحمد منصور: في 56 وبدايتها تحديداً، و.. وهذه الأشياء التي أنا أشرت إليها أدت إلى ما وقع في 20 أغسطس 1956 وما يسمى بمؤتمر الصمام والذي كان له تأثير كبير.

أحمد بن بيلا: أي نعم كان له تأثير كبير، صحيح.

أحمد منصور: مؤتمر الصمام وتأثيره عليكم.

أحمد بن بيلا: صح، ووقعت داخل الثورة لكن هذه مش.. مش من فرحات عباس هذه لأ، أنا في رأيي، أنا أرى..

أحمد منصور: أنا لا أقصد هناك فرحات عباس تحديداً ولكن دخول...

أحمد بن بيلا: داخل.. داخل الثورة.

أحمد منصور: دخول هؤلاء، يعني مثلاً.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم

أحمد منصور: التاريخ يكرر نفسه يبدو في كل مكان، بجماعة الأصفياء في البداية حينما يأتي الناس الآخرين يلتحقوا بهم فتحدث عادة مثل هذا.

أحمد بن بيلا: لأ، والأحداث الأخرى اللي تحدث يا أخي هو.. هو الموت يعني إحنا.. إحنا صفوة الرجال اللي كانت عندنا ماتوا، يعني سنتين من بعد 3 سنين من بعد صفوة الرجال اللي كانوا معانا في.. النظام.. الرجال اللي هم اللي.. اللي فجروا يعني الثورة إلى آخره، لا.. لا تنسى بأن مليون و نصف جزائري ماتت يا أخي وقول لأن الرجال بتاعنا ماتت في السنتين الأولى 3 سنين ولكن ثقني هذا ما أثرش في.. في العود بتاع الثورة والدليل يعني.. الدليل فرنسا رحلت أو ما رحلتش؟ فرنسا رحلت أو ما رحلت؟

أحمد منصور: لم ترحل.

أحمد بن بيلا: لا لا خليني معنويا والأشياء الأخرى الثقافية، لكن...

أحمد منصور: لا لا لا لا، فرنسا لم ترحل عن الجزائر إلى اليوم، أنا سآتي معك بالتفصيل إلى ذلك ولا أريد أستبق الأحداث، أنا ليه أركز على هذه الأشياء؟ لأن واقع الجزائر اليوم رسم في تلك المرحلة.

أحمد بن بيلا: نعم من بعد، رسم من بعد 3 سنين.

أحمد منصور: ربما في 58.

أحمد بن بيلا: في.. في 58، 59 في.. في كيف فرنسا فقدت الأمل بأنها تعوق يعني.. تعوق مسيرة الثورة، وابتدت تخطط على أن ترسل لنا بعض الضباط بتاعها، ولكن الثورة.

أحمد منصور: عُقد مؤتمر الصمام.

أحمد بن بيلا: مثلاً.. مثلاً يعني في القاهرة كنا في القاهرة، القرارات كيف كنت موجودة أنا والإخوان معاي، القرارات المهمة لا تؤخذ في.. في الإطار السياسي، تؤخذ ما بين المسؤولين بتاع النظام السري، بوضياف، بلمهيدي، محساس وأنا، أساساً يعني في القاهرة كل القرارات التي تتخذ الأساسية تأخذنا بين الأربعة بتاعنا عندنا غطاء سياسي، عمل سياسي يعني اقتراحات سياسي ولكن الأشياء الأساسية داخل الثورة مسار الثورة كان.. كان.

أحمد منصور: لذلك عقد مؤتمر الصمام في 20 أغسطس.

أحمد بن بيلا: من بعد الـ 6 جينا.

أحمد منصور: 56.

أحمد بن بيلا: في الـ 56.

أحمد منصور: حتى يتم.

أحمد منصور: 4 سنين من بعد يا أخي.

أحمد منصور: سنتين فقط سيادة الرئيس من 54 لـ 56. سنتين فقط.

أحمد بين بيلا: سنتين.. كانوا سنتين نعم.

أحمد منصور: هذا المؤتمر الذي يعني قاده عبان رمضان هذا المؤتمر كان له تأثير كبير للغاية على مسار الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم نعتبر بأنه كانت طعنة كان يعني ضربة خنجر للثورة الجزائرية...

أحمد منصور: كيف؟ أشرح لنا بقى قول لنا كيف كان خنجر للثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: كيف.. كيف.. كيف؟ الثورة ابتدت في إطار معروف ونظام سري إلى آخره، ولكن يعني كان المفروض بأن هذا النظام السري ما يبقاش نظام سري يعني منحصر لأنه غير قادر يعني وحده يعني، هذا النظام من بعد كل.. كان هذا هو الغرض يعني إحنا انضم إلينا كل من يمكن يدفع إلى.. إلى الاستقلال، لأنه كان الهدف هو الاستقلال ها اللي كان الهدف -الحقيقة- وقررنا نكون إطار أوسع من الإطار اللي كان حتى الحزب.. حزب واحد قررنا ما يكونش حزب واحد ولو الذين عملوا أو نظام ما فيش واحد خارج من الحزب ولا واحد من جمعية العلماء ولا واحد من الجماعة بتاع فرحات عباس، ولا واحد من الحزب الشيوعي، ولا واحد.. واحد من حزب آخر كلهم من حزب الشعب كلهم..، النظام ولا واحد خارج هذا، ولكن ما فيش شك يعني كان لو بقينا في هذا الإطار إحنا كنا مش ممكن.. كان ممكن أن.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: ولهذا فتحنا المجال للأحزاب الأخرى، ولكن كنا دائماً في.. في رأينا تبقى الثورة ما بين الناس اللي فجروا.. اللي فجروا الثورة، لكن هذا هو اللي وقع هو الناس اللي يفجروا الثورة شيئاً فشيئاً ماتوا أو بقى العدد القليل منهم وجاء زحف كبير وفعلا اللي وقع هو مثلاً.. مثلاً الحكومة الأولى المؤقتة اللي كوناها تقريباً الأغلبية بتاعها كانت من جماعة.. جماعة هذه (السنتراليت) هذا الجماعة اللي كانوا دخلوا الحركة وكانوا في شنئنات مع مصال الحاج وكانوا ضده والنظام، الحكومة الأولى المؤقتة التي..

أحمد منصور: سنة 58.

أحمد بن بيلا: تكونت من الناس اللي ما كانوش يؤمنون..

أحمد منصور: مش عايز أسبق الأحداث، لكن أنا الآن أبقى في إطار مؤتمر الصمام وأنت تقول أنه..

أحمد بن بيلا: لا هذا.. هذا.

أحمد منصور: طعنة.

أحمد بن بيلا: هذا كان ينبئ لهذا، كان يتنبأ لهذه اللي وقع في الصمام نقصد إن الثورة حصلت يا أخي وشيئاً فشيئاً هذا.. هذا.. هذا العمود الفقري اللي كان هو اللي.. اللي فجَّر الثورة آخره الثورة شيئاً فشيئاً داب مات يعني أوقات بعض.. والدليل تكوين الحكومة الأولى في.. وكان في.. في مصر في ذلك الوقت الحكومة المؤقتة جه فرحات عباس هو رئيس الحكومة.

أحمد منصور: مؤتمر الصمام في 20 أغسطس 58 كنتم أنتم..

أحمد بن بيلا: 56.

أحمد منصور: 56 عفواً كنتم أنتم كقادة رئيسيين أنت تقول أنتم كنتم تسيرون الأمور، بدأت تتفجر الصراعات من الداخل ويقولون الداخل أولى من الخارج.

أحمد بن بيلا: أيوه صح، صح.

أحمد منصور: والعسكريون أولى من السياسيين.

أحمد بن بيلا: ابتدت.. ابتدت.. ابتدت.

أحمد منصور: وكانت هذه نواة أول مؤتمر لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري أو كما يقول محمد حربي أن هذا كان بداية الصراع داخل الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: كان فيه صراع ما فيش.. ما فيش.. ما فيش عمل –اسمح لي، والله– ما فيش عمل يعني إلزامي ما فيه أشياء ما تقعش فيها أشياء حتى.. حتى داخل.. داخل الإسلام مش.. مش وقع كده يعني؟ في الوقت اللي.. اللي إحنا.

أحمد منصور: فتحي الديب يقول أنه التقاك بعد مؤتمر الصمام ووجد نفسيتك متأثرة بشكل كبير.

أحمد بن بيلا: أي نعم، لأن كنت وصلت لي المقررات وصلت لي المقررات وما فاتحتوش بهذا ما فاتحتوش لا هو ولا ناصر، (....) بأن فعلاً الثورة ضاعت، وكتبت للجماعة بالداخل وقلت لهم ما تعلنوش هاي المقررات، لأنها أولاً هذا الاجتماع ما كانش اجتماع بتاع كل.. كل الولاة، بعض الولاة الأساسية ما حضرتش أوراس ما حضرتش، الولاية الخامسة ما حضراش ولو يعني كان بلمهيدي يعني يبدأ اللي هو.. هو يمثل الولاية، بلمهيدي من الشرق جاء.. جاء العمل بتاع.. في الوقت اللي الحركة قررت تغير الجماعة اللي كانوا في.. في الشرق ترسلهم للغرب واللي في الغرب ترسلهم للشرق.. لكن مش هو رجل بتاع.. بتاع بتاع.. بتاع الغرب الجزائري، فيه رجال مثلاً بن علاَّ هو اللي كان مسؤول، جاء معانا بن علاَّ إلى آخره.

أحمد منصور: كان مؤتمر الصمام هدفه سحب البساط من تحت أقدامكم أنتم.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

أحمد منصور: أحمد بن بيلا، محمد بو ضياف.

أحمد بن بيلا: مش غير البساط، يعني الشيء اللي أخطر من هذا يعني كانت الثورة يا أخي عربية، ثورة يعني رابطة مع المشرق و.. والثورة منتمية لجذورها وترجع لأصلها من بعد 133 سنة انتهى الاستعمار و.. وشايفة بأن أصلها هو القاهرة هو المشرق ورابطة مع المشرق، وكان في.. في المشرق كذلك كانت نهضة وكانت ثورة ناصرية وكانت هي عايزة تربط معَ.. معَ هذه الثورة، و هذا هو فعلاً.. فعلاً المؤتمر بتاع الصمام لما جاء ضرب هذا و.. على أن الثورة تمشي في.. في مسار آخر، مسار ما يسمى بالديمقراطية ومسار..

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أن مؤتمر الصمام كان بداية.. أنت قلت في حوار مع التليفزيون الفرنسي في العام 82 أن الثورة الجزائرية بدأت الانحراف عن مسارها في العام 56.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: هل كنت تقصد هذا المؤتمر؟

أحمد بن بيلا: هذا المؤتمر، أنا أعتبر المؤتمر أول ردة ضد الثورة الجزائرية وأصل الثورة الجزائرية، أنا أعرف بأن هذا هيزعج كثير من الجزائريين ولكن هذه هي الحقيقة، هذا.. هذا الصمام اللي هم يطبلوا له يا أخي كان خيانة بالنسبة للثورة، خيانة بالنسبة للانتماءات بتاعنا الأساسية العروبية الإسلامية، والعلة طلعتنا من.. من ذلك الوقت ومازال باقية، مازال عند الناس يشوفوه لأن الصمام والصمام وبيني وبينك فيه بعض الناس اللي حضروا.. حضروا هذا المؤتمر مثل.. مثل (زيغوت يوسف) اللي هو خارج من.. من الاجتماعات وصرح بأن الاستقلال حالنا نحصله ولكن الثورة انتهت، هذا زيغوت بتاع المنطقة الولاية الثانية.. بالاغتيالات بخصوص التكالب على.. على الولاية الواحدة بتاع أوراس..

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: قتلوا بعض المسيِّرين فيها، كانوا.. احنا ما.. ما حضرتش لا صمام، و.. وقفتُ وقفة يعني ضد الصمام، أوراس.. عندنا يعني مسألة مهمة جداً.

أحمد منصور: يعني أنا لاحظت أيضاً في متابعتي التاريخية لهذه المرحلة أن عملية الاغتيالات والتصفيات الداخلية للقادة بين بعضهم وبعض بدأت بعد هذا المؤتمر.

أحمد بن بيلا: بطبيعة الحال، بالخصوص الضحايا اللي يعني الكبار بتاع هذا.. هذا.. هذا.. هذا الانحراف وقعت في.. أوراس.

أحمد منصور: أنت هل تعتبره انحراف عشان المنهجية، أو انحراف عشان الصراعات الشخصية؟

أحمد بن بيلا: لا المنهجية.

أحمد منصور: المنهجية نفسها؟

أحمد بن بيلا: آه المنهجية.

أحمد منصور: كيف انحرفت منهجية الثورة الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: أيه فيه ناس —يا أخي— كانوا لا.. لا يؤمنون بالعروبة والانتماء.

أحمد منصور: مثل من؟

أحمد بن بيلا: مثل عبان مثلاً، عبان.. مثل عبان.

أحمد منصور: عبان رمضان.

أحمد بن بيلا: هذا.. هذا.. هذا.. هذا المؤتمر بتاع الصمام، والبرنامج بتاع المؤتمر الصمام تقراه ولا تجبر كلمة على العروبة أو على الإسلام، كلمة واحدة، الوقت اللي إحنا كل ما كان تطلع يعني.. تطلع.. يطلع قرار من طرف الثورة، إلا ونركز على الانتماءات العروبية والإسلامية. البيان بتاع أول نظام يركز على هذا، يعني البنية بتاع الحكم في الجزائر تكون على.. بناءً على.. على المقاييس الإسلامية.

أحمد منصور: هو أنا باختصار عندي القرارات، تشكيل جهاز تنفيذي يقود الجبهة، وهي لجنة التنسيق والتنفيذ من خمس أفراد، بينهم 2 فقط من مؤسسي الجهاد.. وثلاثة مؤسسين..

أحمد بن بيلا: لا.. لا وقول أكثر من هذا، منهم.. منهم ثلاثة أو أربعة كانوا ضد أول نظام.

أحمد منصور: كان من غير المؤسسين عبان رمضان ويوسف بن خده، وسعد دحلب، وكان من المؤسسين العربي بلمهيدي، وكريم بلقاسم فقط.

أحمد بن بيلا: طبعاً.. طبعاً

أحمد منصور: وكان عبان رمضان أصبح هو المسؤول، وشكلوا جهاز سياسي من 34...

أحمد بن بيلا: هو عبان رمضان بيش تكون في الصورة كذلك، ولا مرة كان في الجهاز السري، ولا مرة كان في النظام.. النظام السري.

أحمد منصور: طبعاً تم اغتياله بعد ذلك، وسآتي إلى هذه النقطة بالتفصيل، لكن أنا في القرارات شُكِّل جهاز سياسي من 34 عضو.

أحمد بن بيلا: عضو، آه.

أحمد منصور: إعادة تنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري مرة أخرى، ودي الإشكالات التي حدثت والصراعات التي وقعت، وإقرار أولوية الداخل على الخارج.

أحمد بن بيلا: على الخارج.

أحمد منصور: والعسكري على السياسي.

أحمد بن بيلا: وحاجات أخرى والله، في هذا.. هذا.. هذا التقرير الرسمي هذا، و

أحمد منصور: وأنا باختصار نقلته، لأن المقر...

أحمد بن بيلا: لا.. لا نسيت الحاجات اللي هي أخطر يا أخي.

أحمد منصور: ما هو الأخطر؟

أحمد بن بيلا: فيه بعض.. بعض الملحقات هذه اللي ما تطلعش في البرنامج، تطلع ملحقات .. تفسير، وهي مصر اغتنمت يعني الفرصة، الثورة الجزائرية مش تبيع القطن بتاعها، من ضمن يعني الملحقات فيها هذه، هذا اللي خلاني أنا كيف قرأت، لأني اندهشت حقيقة، وحتى أن بل ما بلغتش الإخوان المصريين على.. على.. على الاجتماع بتاع الصمام، وهذا الأشياء اللي قرأتها، إلى آخرها، ما طالعتهمش.

أحمد منصور: كيف أنتم تقبلتم قرارات الصمام وتعاملتم..؟

أحمد بن بيلا: بالرفض، أنا.. أنا كتبت جواب وقلت هذا لا.. مش ممكن يعني نقر هذه المقررات اللي قلتموه، وهذا المؤتمر اللي عملتوه ما حضروش، لأن إحنا بالذات، يعني كان لازم إحنا نكونوا حاضرين.. نحضروا هذا، وطلبوا لنا بش نأتوا لطرابلس علشان ياخدونا بش ندخل وقعدنا 20 يوم، وأنا والأخ.. الأخ خيضر ولا واحد يعني جاء لطرابلس علشان ياخدنا بيش ندخل الجزائر نحضر المؤتمر.

أحمد منصور: آه يعني هم تعمدوا ألا...

أحمد بن بيلا: 20 يوم وإحنا ننتظروا.. اعتماداً، يعني ما فيش عندي ... خطة.. يعني خطة يعني مدروسة.

أحمد منصور: على.. على أساس ألا تحضروه.

أحمد بن بيلا: على أن لا نحضروا في المؤتمر.

أحمد منصور: لكن أنتم رتبتوا أن تحضروا..

أحمد بن بيلا: مشينا، يعني هم طلبونا بش.. بش نأتي لطرابلس علشان ندخلوا، قعدنا 20 يوم إحنا في طرابلس، ولا حد جانا، وبعدين سمعنا المؤتمر اجتمع وطلع.. طلع المقررات من.

أحمد منصور: هنا أصبح عبان رمضان يعني يعتبر هو الزعيم الذي كان يحرك الداخل.

أحمد بن بيلا: صح هو المنسق.. هو المنسق بتاع الثورة.

أحمد منصور: كيف كان وضعكم أنتم في الخارج؟

أحمد بن بيلا: إحنا رفضنا على كل حال، وضعنا في الخارج، وبالخصوص يعني أنا والأخ محساس، وحتى بوضياف رفضنا هذه المقررات.

أحمد منصور: هل كان فيه قوة خارجية تقف وراء مؤتمر الصمام؟

أحمد بن بيلا: أنا ما.. ما نجزمش على الشيء اللي مش ملموس عندي، لكن الشيء اللي أنا حاسس بيه، وهو الرائحة بتاع فرنسا مش بعيدة على هذا يعني، لأن بعدين كذلك داخل.. داخل المقررات فيه الخطة اللي لازم يعني كيف نكون مجال علشان نكسب يعني الفرنسيين الموجودين الديمقراطيين، وما أعرفش أيه الطلبات، و.. و.. الإطارات يعني الثقافية الموجودة الفرنسية اللي ممكن يعني يدخلوا عندنا إلى آخره، هذا كلهم كنا ضد هذا الحقيقة إحنا.. إحنا بلاد يعني استعمار استيطاني، مليونين ونص فرنسي موجودة، فإحنا بكل صراحة مع اللي شاف اللي وقع عندنا والثورة يعني و.. والوقعة العظيمة اللي وقعت والدم والهم، إلى آخره، بكل صراحة كنت أنا.. أنا من.. مش أنا فقط، شوف بأن ما فيش مجال يعني لوجود أقلية فرنسية، وعملت بكل صراحة بكل ما في وسعي على أن ما تكونش أقلية مثل (الأهالي اللي هم) عند (موجابي)، ونجحت في هذا..

أحمد منصور: نعم. طيب الآن...

أحمد بن بيلا: نجحت كذلك لأنهم تكلبوا علينا وعملوا ما عملوا وقتلوا لنا مليون ونصف يا أخي، بكل صراحة من يوم اللي.. اللي.

أحمد منصور: دول مليون ونصف فقط دول اللي قُتلوا من 54 لـ 62، لأنه قتل ملايين الجزائريين على مدى 132 عام.

أحمد بن بيلا: عن 133 سنة 7 ملايين ونصف هذا بشهادة المؤرخين الفرنسيين، مش كلامي.

أحمد منصور: سبع ملايين ونصف بالضبط.

أحمد بن بيلا: سبع ملايين ونصف، نعم.

أحمد منصور: قتلوا على يد الفرنسيين، من 1830 إلى 1962.

أحمد بن بيلا: على يد الفرنسيين والجيش الفرنساوي إلى آخره في الانتفاضات المتلاحقة، كل 15 سنة تقريباً كانت انتفاضة عندنا.

أحمد منصور: الشائع بلد المليون شهيد، لكن المليون ونصف قتلوا من 54 لـ62 فقط. وست ملايين على مدى...

أحمد بن بيلا: هذا.. الشائع.. الشائع الحقيقي.. الشايع الحقيقي هو سبع ملايين ونصف قتلوها في 133 سنة، وهذا كلام المؤرخين، ممكن ندلك على المراجع.

أحمد منصور: الآن المؤتمر.. بعد مؤتمر الصمام كيف كان علاقتكم بالداخل الجزائري، هل استمريتم في توصيل الإمدادات، في توصيل الدعم؟

أحمد بن بيلا: والله لا تنسى بأن إحنا، هذه جاءت مع حادث معروف كتير، إحنا كنا موجودين في.. في أسبانيا بيش ندرسوا هذه المقررات، فإذا بيه الجماعة يدخلوا لمراكش، ومراكش.. لأننا كنا في نفس الوقت كنا في.. كنا في مفاوضات مع الفرنسيين، وكنا مشينا بعيد في المفاوضات، كان المفروض نجتمع في تونس، بيش نُطلع إخواننا المراكشيين والتوانسة على ما أبرمناه وما أبرمناش مع الفرنساويين، كيف وصلنا فيه، يعني لأن مش ممكن نمشي لصلح بغير ما نطالع إخواننا في تونس ومراكش على هذا، وهذه المسألة بتاع الطائرة.. الطائرة...

أحمد منصور: طبعاً كانت 2 مارس.. 2 مارس 56 حصلت المغرب على استقلالها، ومن 54 بدأت تونس تتفاوض على قضية الاستقلال إلى أن وصلت له في 56 أيضاً، فبقي أنتم الذين كنتم تكافحون وتناضلون ضد الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: على.. هذه مسألة.. مسألة بش تكون في الصورة مسألة الصمام هذه في 56 ..

أحمد منصور: أيوه نعم، الصمام في 20 أغسطس 56.

أحمد بن بيلا: وإحنا في الـ 56.. وإحنا في 56، في 2 أكتوبر.. في 22 أكتوبر أُقبض علينا في مسألة الطائرة.

أحمد منصور: أنا سآتي لقضية الطائرة، ولكن يعني أنا الآن في هذه المرحلة مرحلة إن عبان رمضان ومن معه بدءوا السيطرة على الوضع في الداخل، وبدءوا يقسمون الثوار أو القادة الجزائريين، أنتم الذين قمتم بالثورة بدءوا يفصلوكم عن الداخل.

أحمد بن بيلا: وبالخصوص أنا، كان.. كان الهدف هو أنا بكل صراحة، يعني هو...

أحمد منصور: لماذا أنت تحديداً وليس الآخرين؟

أحمد بن بيلا: لأن أنا اللي اللي نكوِّن مشكل لعبان.. لعبان رمضان.

أحمد منصور: لماذا تشكل مشكلة لعبان؟

أحمد بن بيلا: لأن ما عندوش هو، ما عندوش صلاحيات، ما عندوش أرضية اللي بش يكون مسؤول، هو ماكانش حتى في النظام السري، هو ما كانش يعني من اللي.. ومن اللي.. من اللي..

أحمد منصور: لماذا ليس بوضياف أو محمد خيضر، أو حسين آية أحمد؟

أحمد بن بيلا: لماذا هو عداوة، لأن الحقيقة إحنا اللي وقع شوف يا أخي، والله.. وأنا بغير ما أنبش في القبور أو.. الثورة المصيبة بتاعها اللي كانوا ضد الثورة هذا المركزيين، هم اللي أصبحوا في اللجنة بتاع عبان، اللي كانوا ضد الثورة هم اللي أصبحوا.

أحمد منصور: صحيح يوسف بن خده، و.. وصح.

أحمد بن بيلا: هذوا كانوا ضد الثورة، كانوا.. أنا ما.. ما أنبش في.. في.. في إخلاصهم، ولا في نزاهتهم، أنا الناس هادول كل اللي يدخل الحركة بكل صراحة، اللي.. منها دُوُل نضاف، مش ما يأخذوا الرشاوي إلى آخره، لأ، لكن في الخطة لا كانوا غلطانين.. كانوا غلطانين، هدول أصبحوا.. لكن هذه خطة يا أخي، عبان ليه يختار الذين ما كانوا.. لا كانوا يريدوا.. يطيقونه وإن هم مش يكونوا في القيادة، بالله عليك!!

أحمد منصور: هذا العجيب في الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: هذا هو العجيب.

أحمد منصور: إن في خلال سنتين كل المعارضين أصبحوا هم الذين يتزعمون ويفرضون..

أحمد بن بيلا: المعارضين على أول نوفبمر.

أحمد منصور: معارضي أول نوفمبر نعم، معارضي انطلاقة الثورة.

أحمد بن بيلا: هم اللي.. هم.. هم اللي في القيادة أنا ندي لك أمثلة.

أحمد منصور: تفضل.

أحمد بن بيلا: اللي.. اللي مش معروف.. معروفة والله. يوم من الأيام جينا خبر من الجماعة اللي كانوا في السجن اليوم اللي إحنا عملنا فرنسا قضت على الكل، لأنها كانت تظن اللي هادول اللي كانوا في اللجنة المركزية هم اللي عملوا، إلى آخره، شوف بعد ما طلعوا، طلعوا بأن ولا عندهم.. ولا عندهم دخل في هذا.

أحمد منصور: نعم، حينما اندلعت أول نوفمبر.

أحمد بن بيلا: آه، ابتدت.. ابتدت تفاوضهم وهم في السجن، ويخرجوا بره، ويتفاوضوا، يوم من الأيام ييجي لنا خبر وإحنا بالقاهرة بأن فلان وفلان وفلان

أحمد منصور: لأ قل لي فلان وفلان مين؟

أحمد بن بيلا: أقول لك فلان، آه والله، هذا لأول مرة أقولها.

أحمد منصور: قول.

أحمد بن بيلا: بن خده.

أحمد منصور: يوسف بن خده.

أحمد بن بيلا: بن خده مازال على قيد الحياة. وواحد اسمه تمام.. تمام كان في اللجنة المركزية كذلك هذا، وواحد اسمه صالح الونشي، الثلاثة هدول كلهم من اللجنة المركزية طلبوا اتصال بينا في (سان ريمو) في إيطاليا، وطلبوا على أن يشوفوا خيضر، هذا بالاسم خيضر.

أحمد منصور: محمد خيضر، نعم.

أحمد بن بيلا: نجتمع إحنا في القاهرة بلمهيدي وبوضياف ومحساس وأنا، ونقرر مش خيضر اللي يمشي يشوفهم، أنا اللي يمشي يشوفهم، واللي مشي أنا ونشوفهم في (سان ريمو)

أحمد منصور: تفتكر التاريخ، شهر كام، سنة كام؟

أحمد بن بيلا: التاريخ هو..

أحمد منصور: 55، أو في نفس سنة الثورة 54؟

أحمد بن بيلا: 55.. 55 آه.

أحمد منصور: 55، أولها، منتصفها؟

أحمد بن بيلا: والله ما أنا التاريخ ممكن ترجع له بعدين، هذا...

أحمد منصور: مشكلة إنك مش كاتب مذكراتك.

أحمد بن بيلا: والله ما أكتبش مذكرات يا أخي، لأول مرة أنا أتكلم على هذه الأشياء، وأنا عارف هذا الكلام..

أحمد منصور: أنا آمل أن هذه الشهادة الناس تستفيد.

أحمد بن بيلا: أنا عارف هذا الكلام هيكون ضجة كبيرة، إلى آخره، لكن هذه هي الحقيقة، وربي أعلم يا أخي.

أحمد منصور: قل لي الحقيقة.

أحمد بن بيلا: فكيف شفتهم ثاروا.. قالوا يا أحمد إحنا.. إحنا طلبنا نشوفوا خيضر، قلت لهم أنتم طلبوا ولا إحنا اللي بيش نعين كيف، أنتم.. أنتم.. أنتم كنتم ضد الثورة، ما عملتوش ثورة، كنتم ضدها...

لا نشوف خيضر، هي اسم خيضر، اليوم عملتوش.. بالقيادة، وإحنا قررنا مش خيضر اللي يشوفكم، أنا اللي نشوفكم، اتفضلوا، فتمتموا، وبعدين قالوا نعم، قالوا إحنا جينا نتصل فيكم لأن الفرنسيين اتصلوا فينا، والفرنسيين يقولون أنهم مستعدين على أن يدخلوا المفاوضات معنا على.. على شرط، تكونوا حزب غير جبهة التحرير، حزب آخر، أنتم تكونوا حزب، هذا كله في السجن، الجماعة دول أطلقوا سراحهم، مستعدين يتفاوضوا معانا، قلت لهم.. عبان على باله هذا؟ قالوا هذا، قالوا نعم، هو فيه كيف عبان ما يكونش على باله، هو موجود في.. في العاصمة، وهادو جايين على أن يتكلمون على أمر عظيم وكانوا في السجن.. في.

أحمد منصور: هذا كان قبل مؤتمر الصمام.

أحمد بن بيلا: كان قبل مؤتمر الصمام. فقلت لهم هذا السفر أنا نقول لكم أنتم على.. أنتم ارتكبتم غلطة كبيرة، قالوا ليه؟ قلت لهم لأن هذا أنا ممكن نعتبرها خيانة، أيه اللي يحولكم أنتم اللي يدي لكم هذا.. على أن تتصلوا فينا وتجيبوا هذا.. قال لي نحن نشوف الصالح العام، الصالح العام أنتم اللي تعملوا.. تتفاوضوا مع فرنسا ومن بعد إنكم أنتم لا تؤمنون بهذه الثورة، وهذا كلام قلته للأخ للأخ.. اسمه بن خده وآخرين معاه قوموا يا جماعة ما نبغيش على كل حالنا في وقت الكلام إلى آخره ومش حق عليكم تيجوا تبلغوا لنا هذا الكلام، ما فيش حزب غير جبهة التحرير، ما فيش حزب آخر، وتقولوا لعبان.. غلط كيف أرسلكم هنا، أو سمح لكم على أن تأتوا هنا، أما ما يأتوش معنا، إن شاء الله يأتوا بيش يتفاوضوا معانا، وهم راكعين وكانوا راكعين، هيتفاوضوا معانا وهم راكعين، وتبقوا على خير إلى آخره، هذه في روما، يعني في روما، بن خده اللي راح يتكلم دا اتنين كتب إلى آخره، مع خده، تمَّام. بصراحة الوجه كلهم الثلاثة باللجنة المركزية ها اللي أتوا لي وأنا في سان ريمو، وطبعاً رجعوا.. ما.. على كل حاجة وقت معاهم واتغديت معاهم وكلت معاهم إلى آخره، ودخلوا.. دخلوا فيعني بش تعرف يعني المحاولات هذه يعني ابتدت قبل مؤتمر الصمام من قبل كده، وهو تنصيب لأناس اللي ما كانوش.. إنما ما كانش فيه خلاص، لكن اللي كانوا لا يؤمنون بأول نوفمبر كانوا يعتبروا هذا مغامرة، ويعتبروا أنا أول مغامر، فإذا به يصبحوا هم.. هم.. هم اللي.. اللي ماسكين يعني هذا بدفة.. دفة هذا، ها.. فعلاً.. ها المصيبة اللي أصابت الثورة الجزائرية.

أحمد منصور: في الثاني والعشرين من أكتوبر عام 1956 وقعت أول عملية قرصنة..

أحمد بن بيلا: قرصنة جوية.

أحمد منصور: جوية في التاريخ حيث قام الفرنسيون باختطافك أنت وأربعة زعماء آخرين خيضر محمد خيضر وبوضياف..

أحمد بن بيلا: وبوضياف.

أحمد منصور: وحسين آية أحمد.

أحمد بن بيلا: كان المفروض إحنا ما نمشيش للرباط المفروض نجتمع في.. نجتمع في مدريد.

أحمد منصور: القصة سنبدأها من الحلقة القادمة بالتفصيل.

أحمد بن بيلا: إن شاء الله.

أحمد منصور: حيث قضيت بعد اختطافك أنت والأربعة الآخرين.

أحمد بن بيلا: رجعتني لأشياء عظيمة والله يا أخي.

أحمد منصور: في السجن، أنا اللي بأشكرك سيادة الرئيس، هذه من حق الناس أن يعرفوها، ظللت تحبس هذا التاريخ في داخلك طوال هذه السنوات. نكمل في الحلقة القادمة.

الحلقة6

الأربعاء 1423/9/8هـ الموافق 2002/11/13م، (توقيت النشر) الساعة: 11:16(مكة المكرمة)، 08:16(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/11/10

- اختطاف فرنسا لأحمد بن بيلا ورفاقه وسجنهم
- محاكمة بن بيلا ورفاقه في فرنسا وسجنهم في سجن لاسنتيه
- اغتيال عبان رمضان وظاهرة تصفية الكوادر في الجيش الجزائري
- موقف بن بيلا من تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا، سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

اختطاف فرنسا لأحمد بن بيلا ورفاقه وسجنهم

أحمد منصور: في الثاني والعشرين من أكتوبر عام 1956 وقعت أول عملية قرصنة جوية في التاريخ.

أحمد بن بيلا: آه.. آه، نعم.

أحمد منصور: حيث قام الفرنسيون باختطافك أنت ومحمد خيضر، وحسين آية أحمد، ومحمد بوضياف، ومصطفى الأشرف.

أحمد بن بيلا: نعم.. آه.. آه.. آه.

أحمد منصور: حيث كنتم تستقلون طائرة من المفترض أن تكون من الرباط إلى تونس، قبلها وقعت بعض الأحداث الهامة التي لا يمكن أن نفصلها عن الثورة الجزائرية، في 26 يوليو 1956 أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس، وكان لهذا الأمر أيضاً أثره عليكم في العشرين من أغسطس وقع مؤتمر الصمام، وتحدثنا عنه بالتفصيل في الحلقة الماضية. في 25 سبتمبر قامت البحرية الفرنسية باحتجاز الباخرة لاتوس، وهي كانت في عرض البحر المتوسط، وهي كانت إحدى السفن التي كانت تنقل لكم..

أحمد بن بيلا: السلاح.

أحمد منصور: السلاح، وكانت ضجة كبيرة يعني أدت إلى وقوع عاصفة من العلاقات السيئة بين مصر وبين فرنسا، ويقال أنها أيضاً لعبت دور في الاعتداء الثلاثي الذي وقع على مصر بعد ذلك في 28 أكتوبر 56، ما هي الظروف التي سبقت عملية اختطافك لا سيما وأنك في العشرين من أكتوبر التقيت مع الملك محمد الخامس في الرباط؟

أحمد بن بيلا: الظروف هذه أتت.. في هذا الجو بتاع مؤتمر بتاع الصمام والنتائج بتاع المؤتمر بتاع الصمام، وضرورة اجتماع عند القادة اللي كانوا بره أن يدرسوا هذا المقررات، وتقرر أن يكون الاجتماع في مدريد ما بين بوضياف، خيضر، آية أحمد يأتي من أميركا والعبد لله ... في مدريد وقبل هذا كنت أنا طلبت تزويدنا من طرف الأخ جمال بـ 5 آلاف قطعة.

أحمد منصور: من جمال عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: 5 آلاف قطعة سلاح.

أحمد بن بيلا: آه، وكانت العادة أن اتصل المشير، والمشير يعني.

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر.

أحمد بن بيلا: المشير عنده عنده.. عنده يعني صلاحيات لهذا، ولكن في ذلك الوقت كان الجواب كان أحمد السلاح ما يبقاش، إحنا وزعنا السلاح، لأن لا تنسَ إحنا كنا على وشك يعني العدوان الثلاثي بتاع 29.

أحمد منصور: 56.

أحمد بن بيلا: أيه، وهم وزعوا سلاح، كل الأسلحة كانت بين أيد الشعب وإلى آخره، يعني كيف نأخذ السلاح من يد الشعب، لازم قرار، القرار لازم الأخ جمال، فمشينا عند الأخ جمال، والمشير -رحمه الله- فاتح الأخ جمال قال له أحمد يطلب 5 آلاف قطعة، وإن مش ممكن يعني ندبر المرة دي لإن سلاح من الشعب و.. وجدته مشغول، يعني كأنه طبعاً، وإدي له.

أحمد منصور: جمال عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: جمال آه.

أحمد منصور: كان ذهنه مشغول.

أحمد بن بيلا: على وشك.. على وشك عدوان، أنا ما كنتش آمن في حقيقية العدوان كنت يعني شاكك، فكنت كلمته قال لي: أحمد، لأ، أكيد كل معلومات آتيين يضربوا هم.. كيف؟

أحمد منصور: اللي هي إنجلترا وفرنسا وإسرائيل.

أحمد بن بيلا: أي نعم، فقال لي: فين رايح؟ قلت له أنا رايح لمدريد لاجتماع، أنا كنت ما كلمتوش من قرارات بتاعة الصمام، أنا.. وما كلمتوش فيها، ليه؟ قلت له: نجتمع مع الإخوان فيها.. في حاجة للاجتماع إلى آخره، قال لي:

مش الرباط.. شوف يا سيدي، والله يا سيدي هذه أول مرة يعني أتكلم عليها..، قلت: لا.. لا، مدريد يا أخي، فها البيت هذا صغير والله مش كبير يعني، وكنا في الركن، وجه مسكني من أكتافي وأنا أمشي معاه، كيف وصلنا للوسط وأنا ماشي من الباب.

أحمد منصور: عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: عبد الناصر، قال لي: مش.. مش راح مدريد، قلت له: يا أخي، كيف.. أنا أتكلم أنا قلت لك ماشي يا أخي إلى مدريد.

أحمد منصور: تساؤله لم يوقع في نفسك..

أحمد بن بيلا: هو يسألني مش الرباط يعني.

أحمد منصور: حينما قال لك..

أحمد بن بيلا: هو كانت عنده حاجة، يعني شاكك..

أحمد منصور: لم تشعر أنت بها؟

أحمد بن بيلا: لأ والله ما.. ما شعرتش في ذلك الوقت بكل صراحة، بعدين طبعاً شعرت، مش فقط مرتين، كيف يوصل للباب.. مش.. مش مدريد مش.. مش.. مش الرباط.. مدريد، وإحنا أساساً.. يا أخي سبحان الله، قال لي 3 مرات.

أحمد منصور: أنت فاكر أنه بيستفسر منك، لكن هو بيحذرك.

أحمد بن بيلا: يعني عادي هو.. هو أيه.

أحمد منصور: هو بيحذرك.

أحمد بن بيلا: هو يحذرني هو يحذرني، سيدي والله ربي يشهد على هذه الكلمة، و إحنا ما عندناش خبر على الباخرة اللي كانوا مسكوها.

أحمد منصور: لاتوس.

أحمد بن بيلا: أيوه، لاتوس، ماسكينها وما.. وما عندناش خبر عليها، وشوية ما.. مش مرتاحين لنا، يعني أمورنا تمشي بالدقيقة نعرفه يعني لمدة ليلة وإحنا ما عندناش خبر دخل في شك شوية شك إلى آخره، نسافر أنا.. نمشي إلى..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن لقاءك مع عبد الناصر ده كان 24 سبتمبر تقريباً؟ لأن لاتوس أعلنت.. قال عنها الفرنسيون عنها 25..

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا، لأن إحنا قبل 22 أكتوبر.

أحمد منصور: سبتمبر ليس أكتوبر.

أحمد بن بيلا: لا.. لا قبل فيه.. هذه أيام.. قبل.. قبل سفري يا أخي، أسبوع قبل 22 أكتوبر يا أحمد، أسبوع، سافرت، وأنا مسافر لمدريد نسمع بأن الملك أتى لمدريد وأخد الجماعة بتاعنا دخلوا في التو.. كيف زرت مدريد؟ مش موجودين، فاتصلت بهم قالوا لي: أحمد، إحنا..

أحمد منصور: كانوا سبقوك جميعاً؟

أحمد بن بيلا: سبقوني.. كانوا كلهم سبقوني.

أحمد منصور: خيضر وآية أحمد وبوضياف.

أحمد بن بيلا: خيضر موجود.. كان بوضياف موجود، وآية أحمد جاي من.. من.. من أميركا، كان ممثل الدعم في

أميركا، كان وصل، وصلت لمدريد نجدهم مش موجودين، اتصلت فيهم قالوا لي أحمد، الأخ كان الحسن الثاني اتصل فينا وأخذنا الطائرة أنت نروح نمشي.

أحمد منصور: الحسن الثاني وليس الملك محمد الخامس.

أحمد بن بيلا: الحسن الثاني، و إحنا على وشك بش نجتمع في.. في تونس، لأن إحنا كنا وصلنا لحل مع فرنسا، 8 شهور وإحنا متصلين، أنا كنت كلمتك.. جينا لمصر وبعدين انتقلنا شهرين، بعدين انتقلنا ليوغسلافيا، وبعد 3 شهور وبعدين انتقلنا لروما 8 شهور وإحنا وصلنا لصيغة.

أحمد منصور: لأ، أنت ما قلت ليش ده في التسجيل، أنت قلت في الدردشة.

أحمد بن بيلا: ولكن ربما ما سألتنيش يا أخي، أرى في.. هذه رزمة عن الأشياء اللي ما قلتلكش.

أحمد منصور: الآن كيف بدأت علاقتكم بفرنسا وترتيب الاتصال مع فرنسا؟

أحمد بن بيلا: أنا كنت ما قلتلكش إن يوماً ما اتصلوا مع الأخ جمال في وقت (ديمولي)، وزير خارجية (بينو)، اتصلوا بالأخ جمال، وقالوا إحنا بودنا نشوف الجماعة ونتحرك، وإنما ندخل بمفاوضات.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ الوقت؟

أحمد بن بيلا: والله قل 8 شهور قبل 22 هذا أكتوبر تقريباً.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول في بداية 56؟

أحمد بن بيلا: في بداية 56، فطبعاً الأخ جمال كان كلمني في هذا، قلت له وإحنا.. أنا متفق على كل حال، هم طلبوا وجودي، أنا ما حضرتش، كان الأخ يزيد وخيضر هم اللي يعني يفاوضوا.. يتفاوضوا مع، ووصلنا لصيغة.. وصلنا لصيغة الحقيقة صيغة، وتقريباً يعني هذا هو يعني مشى الأمور يعني.

أحمد منصور: أنتوا في 3 فبراير 56 أعلنت جبهة التحرير الوطني استعدادها للتفاوض مع فرنسا من أجل وقف القتال وحل المشكلة الجزائرية في فبراير.

أحمد بن بيلا: استمرت.. استمرت، من ذلك الوقت وإحنا.. من ذلك الوقت والمفاوضات ماشية، وأخدت شهر ونص شهرين في مصر، وبعدين يوغسلافيا 3 شهور كده، وبعدين انتقلنا لروما بعد 3 شهور، وصلنا لصيغة.. صيغة تقريباً نفس الشيء اللي خدناه وهو الاستقلال يعني، ولكن يكون الاستفتاء يكون.. عارفين نحضر الاستفتاء، كل يحضر عارفين الاستفتاء يديم استقلال.

أحمد منصور: الحوار كان معكم أنتم الأربعة؟

أحمد بن بيلا: كان حوار مع خيضر ومع يزيد، ها اللي كانوا يحاورون، يعني خيضر إحنا عينا خيضر هم طلبوا نكون أنا موجود، رفضت أن نكون موجود، يعني استراتيجياً يعني مش..

أحمد منصور: وكان آية أحمد في أميركا؟

أحمد بن بيلا: أميركا، وما حضرش ولا مرة حضر..

أحمد منصور: وبوضياف.

أحمد بن بيلا: بوضياف ما حضرش كذلك.

أحمد منصور: كان في القاهرة معاك؟

أحمد بن بيلا: إحنا عينا اثنين سياسيين وهو خيضر ويزيد.

أحمد منصور: يزيد اسمه الكامل؟

أحمد بن بيلا: يزيد معروف هذا، يزيد من..

أحمد منصور: صحيح، بس أنا.

أحمد بن بيلا: أجمع هذا..

أحمد منصور: سأجده في.. نعم.

أحمد بن بيلا: أيه بتاع اللجنة المركزية، يوم كان وقت ما هو السفير بتاعنا في.. في.. في أميركا يعني في الولايات المتحدة، أنا مشيت على..

أحمد منصور: التقيتم الآن، توصلتم إلى ما يشبه الاتفاق مع الفرنسيين بالنسبة للاستقلال.

أحمد بن بيلا: آه، تقرير..

أحمد منصور: لكن قلتم لابد أن يتم استفتاء من الجزائريين على ذلك.

أحمد بن بيلا: وإحنا.. وإحنا قررنا بأنه نطلع الإخوان المراكشيين والتوانسة على هذا لأنه الحلفاء بتاعنا دول جيراننا، مش ممكن يعني نبرم اتفاق بغير ما نطالعهم، هذا هو الأساس يعني، هذا هو الأساس، لكن أساساً في البداية مش حتى هذا.. كنا المفروض كان موجود، وكنا بش نتصل فيهم ونطالعوهم، التوانسة كان المفروض إحنا.. التوانسة نجتمع عندهم في تونس، لكن الإخوان المراكشيين نطالعوهم يعني.. نطالعوهم، ولكن..

أحمد منصور: مين من التوانسة كنتوا بتتصلوا بهم؟

أحمد بن بيلا: بورقيبة يعني كان في ذلك الوقت.

أحمد منصور: رغم سوء العلاقة التي كانت بينكم؟

أحمد بن بيلا: لأ، بعدين، على كل حال الأمور شوية تحسنت يعني، لا..

أحمد منصور: لأ، ما هي ساءت بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: ساءت بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: لأ العلاقات ولا مرة كانت كويسة بيني وبين الحبيب بورقيبة، والله وأنا متأسف أقول هذا، ولا كان.. كان من صنفي ولا.. لا أنا من صنفه بكل صراحة، يعني هو غربي وأنا مش غربي، وهذا وانتهى الأمر يعني، أنا عربي يا أخي، فهو.. وفي ذلك الوقت بالخصوص وإحنا وجمال إلى آخره يا أخي كان كان مناخ آخر بكل صراحة، لأن..

أحمد منصور: هل لأنك أنت كنت.

أحمد بن بيلا: أنا مش منه أو هو مني بكل صراحة، هذا أقوله بكل صراحة.

أحمد منصور: لأنك كنت تحب عبد الناصر، وعبد الناصر.. وبورقيبة كان ينافسه على الزعامة.

أحمد بن بيلا: أنا مش أحب يعني.. مش.. مش فقط مش.. مش فقط أنا عربي يا أخي، أنا قلت لبورقيبة نحن عرب ست مرات، اللي نقولها مليون مرة والله.

أحمد منصور: هذه شهيرة سآتي لها في حينها.

أحمد بن بيلا: أنا عربي يا أخي.

أحمد منصور: في 62 تقريباً.. لكن نرجع إلى الفرنسيين وأن الهدف الأساسي كان من لقائكم مع الملك محمد الخامس في مدريد هو أن تطلعوه على..

أحمد بن بيلا: الهدف الأساسي –إذا سمحت لي– الهدف الأساسي كان عندما نجتمع بيش ندرس المقررات بتاع

الصمام اللي كانت مصيبة، لكن الهدف الثاني كان لازم نطالع إخواننا المراكشين، ولكن.. متفقين أنا نمشي من طرابلس.. من طرابلس يأخذني (..) علشان ندخل تونس، كيف نمشي لمراكش بيش ندخل؟ كيف وصلت.. وصلت للمغرب، نجد الإخوان ثلاثة دخلوا مع الحسن الثاني اللي هذا كان أجت يعني راجعت الكلام بتاع ناصر مدريد، ماشي لمدريد أم ماشي للرباط؟

ولكن في ذلك الوقت كان طلع كلام بأن فيه حزازات ما بيننا، بيش ما.. هذا، قلت أنا مش ممكن نرجع لتونس بغير ما نشوف الجماعة، أنا جيت نشوف، مع هذا.. على المقررات بتاع.. بتاع الصمام ولهذا التحقت بهم، وقالوا لي يا أحمد لازم تلحق بنا، التحقت بهم، التحقنا بهم على أساس نمشي مع الملك محمد الخامس إلى تونس في نفس الطائرة، ها الشيء اللي اتفقنا عليه.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: لكن بعدين جا خبر بأن الحريم بتاع الملك –رحمه الله– ماشي معاه، ولهذا كان لازم ناخدوا طائرة أخرى، فهذا اللي وقع خدنا طائرة أخرى..

أحمد منصور: تأخرتم يوم؟

أحمد بن بيلا: والله إحنا كنا وصلنا ثلاث أيام قبل يعني..

أحمد منصور: لأ يعني هو الملك ذهب قبلكم بيوم؟

أحمد بن بيلا: الملك.. لأ.

أحمد منصور: يوم 21 ذهب الملك؟

أحمد بن بيلا: ذهب قبلنا، نعم ذهب قبلنا.

أحمد منصور: وأنتم 22 تحركتم.

أحمد بن بيلا: لأ في نفس النهار يظهر..

أحمد منصور: في نفس اليوم.

أحمد بن بيلا: في نفس النهار.

أحمد منصور: 22 أكتوبر.

أحمد بن بيلا: في نفس النهار تحركنا ما أتذكرش كويس على كل حال، المهم هو كنا المفروض نسافر معاه، ولكن بعدين نعم يجي خبر بأن الحريم مسافر معاه، ولهذا كان لازم نمشي بالطائرة خاصة، كانت الطائرة.. كانت الطائرة، وكان واقعة.

أحمد منصور: فقط كنتم أنتم الذين في الطائرة؟

أحمد بن بيلا: لأ، كان معنا.. كان معنا بعض الصحفيين الفرنسيين، كان فيه صحفيين فرنسيين..

أحمد منصور: وهم وصفوا.. الصحفيين كتبوا في الصحافة الفرنسية عن عملية الاختطاف بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. نعم، هذا كانوا صحفيين.

أحمد منصور: وكان معاكم صحفيين جزائريين أيضاً؟

أحمد بن بيلا: جزائريين كذلك صحفيين كان معنا (الأشرف) كان معنا، هو صحافي.

أحمد منصور: كيف وقعت عملية الاختطاف؟

أحمد بن بيلا: عملت ببساطة وإحنا.. وإحنا مارين في البحر جاءت طائرات حربية وأرغمت الطيار على أن ينزل

في.. في هاذاك في العاصمة، ما كناش بعاد عن..

أحمد منصور: في الجزائر.

أحمد بن بيلا: كنا في البحر، ولكن يعني على مائة كيلو عن..

أحمد منصور: يعني أنتم الآن مسار الطائرة أنها كان من المفترض أن تتجه من الرباط..

أحمد بن بيلا: إلى.. إلى تونس.

أحمد منصور: إلى تونس.

أحمد بن بيلا: لكن مش.. مش في السماء الجزائري في البحر.

أحمد منصور: طبعاً من السماء الدولية في البحر..

أحمد بن بيلا: على البحر.

أحمد منصور: أثناء مرورها في البحر قبالة الجزائر صعدت طائرات حربية فرنسية، وأجبرت الطائرة..

أحمد بن بيلا: أجبرت الطائرة على أن تنزل في العاصمة..

أحمد منصور: على أن تنزل في العاصمة.

أحمد بن بيلا: في العاصمة.

أحمد منصور: شعوركم أيه وقتها كيف بُلغتم بأن الطائرة قد اختطفت؟

أحمد بن بيلا: والله يا سيدي ما اطلعنا بأنها اختطفت حتى نزلت الطائرة وشهدنا الجيش طوق الطائرة.

أحمد منصور: يعني ظليت تعتقد بشكل عادي إنها كانت نازلة في تونس؟

أحمد بن بيلا: لا أنا والله كان عندي هاجس والله، مش مرتاح بكل صراحة مش مرتاح، والجماعة يقولوا لي يا أحمد أنت دائماً شاكك وأنت دايماً هاذاك..

أحمد منصور: أيش اللي قلته لبوضياف ولآية أحمد؟

أحمد بن بيلا: ما.. ما عجبتنيش الأشياء هذه، ما كنتش مرتاح بكل صراحة.

أحمد منصور: أيه اللي ما عجبكش من الأول؟ إنك ما ركبتش مع الملك في الطائرة؟

أحمد بن بيلا: جاءتني كل.. جاءتني كل.. هذه كذلك، والكلام كذلك بتاع ناصر يعني ها الكلام كله هو حقيقة كأنه فيلم وابتدى يرجع يعني الكلام اللي.. اللي سمعته ومش مرتاح، وعندي.. عندي يعني عندي شيء بداخلي، وهذا عندي هذا، يعني أنا نحس بالأشياء بكل صراحة، يعني عندما حدث يعني، شاعر بشيء، شاعر بأن الأمور مش ماشية كويس ومش مرتاح..

أحمد منصور: لكن شعرت بالطائرات الحربية الفرنسية؟

أحمد بن بيلا: وإحنا في الأرض وإحنا نزلنا والجيش..

أحمد منصور: لكن وأنتم في الجو لم تشعروا بأي شيء غير طبيعي.

أحمد بن بيلا: لا أبداً.. أبداً ولا شيء ولا شيء.

أحمد منصور: كان عدد ركاب الطائرة كم واحد تقريباً؟

أحمد بن بيلا: والله كان 21 إلى 25 يعني الطائرة.

أحمد منصور: قل لي تاني أسماء من.. مَنْ مِنْ القيادات الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: قيادات كان فيه.. كان بوضياف، كان آية أحمد، كان خيضر، أنا أربعة من القيادة، ومعانا (الأشرف) لكن كصحافي وكانوا معانا صحفيين مراكشيين، صحفيين فرنسيين، الكل ربما عشرين، كده يعني عشرين.

أحمد منصور: عشرين، بعدما نزلت الطائرة في مطار الجزائر ماذا حدث؟

أحمد بن بيلا: الجيش محوط..

أحمد منصور: الفرنسي..

أحمد بن بيلا: كل الجيش الفرنسي موجود في الساحة وحوطها، وطلب النزول بالصوت هاذاك النزول من الطائرة نزلنا من الطائرة وشعرنا معهم بأن حقيقة..

أحمد منصور: أي لحظة شعرت فيها أن الطائرة خطفت بالضبط؟

أحمد بن بيلا: لا كيف شفت.. كيف شفت الجيش الفرنساوي.

أحمد منصور: الطيار لم يبلغكم بأي شيء؟

أحمد بن بيلا: ولا شيء أبداً.

أحمد منصور: كانت جنسيته أيه الطيار؟

أحمد بن بيلا: أبداً ولا بلغ أي شيء، ولكن أنا مسكون أنا مش مرتاح، من مدريد وأنا مش مرتاح.

أحمد منصور: الطيار جنسيته كانت أيه؟

أحمد بن بيلا: فرنساوي، لكن طائرته مراكشية يعني.

أحمد منصور: هل كانت طائرة تابعة للملك أم طائرة.

أحمد بن بيلا: طائرة للشركة.

أحمد منصور: للشركة.

أحمد بن بيلا: للشركة.

أحمد منصور: للشركة المغربية.

أحمد بن بيلا: للشركة المراكشية المغربية.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: كيف قُبض عليكم؟

أحمد بن بيلا: والله دي بسهولة طلعوا، وهم متسلحين مدججين وخدونا مش..

أحمد منصور: هل نزلتم أنتم من الطائرة أم صعدوا هم وأخذوكم منها؟

أحمد بن بيلا: لأ هم طلعوا وأخذونا.

أحمد منصور: أخذوكم أنتم فقط الأربعة؟

أحمد بن بيلا: الأربعة إحنا فقط الأربعة، كنا خمسة، حتى الأشرف كان معنا.

أحمد منصور: أخذوا معكم الأشرف وباقي الصحفيين تركوهم.

أحمد بن بيلا: والباقي تركوا كانوا صحفيين وكانوا..

أحمد منصور: إلى أين أخذوكم؟

أحمد بن بيلا: ما شفناهمش على كل حال خدونا على جهة إحنا ودونا لل.. ودونا للبوليس يعني الرسمي اللي عندك في العاصمة، معروف هذا، وودونا في زنزانات يعني.

أحمد منصور: شعورك أية لحظة ما قبضوا عليك أنت هربت من السجن الفرنسي في البليدة في عام 52

أحمد بن بيلا: آه.. آه.

أحمد منصور: الآن أنت تزعمت أو أحد الزعماء الذين فجروا الثورة ضدهم كانوا يريدون.. سعوا للتفاوض معكم والآن قبضوا عليك بهذه الحيلة شعورك أيه لحظة ما قبضوا عليك؟

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا شاعر بأن العملية الجيش الفرنساوي عاملها والدليل كان على بكرة جاء رئيس الأركان فرنساوي.

أحمد منصور: جاء في اليوم التالي للجزائر..

أحمد بن بيلا: واتصل فيَّ، في البداية رفضت على أن أتكلم معاه، وبعدين قال لي أنا جايب لك رسالة من بتاع جنرال (ديفي ليكور) هذا كان رئيس الفرقة بتاعي في.. في كاسينوا

أحمد منصور: في إيطاليا.

أحمد بن بيلا: إحنا أنقذت حياته هذا والله مرتين، أنقذت حياته مرة خدته من إيد الآرمن يعني..

أحمد منصور: تحدثنا في الحلقة الأولى..

أحمد بن بيلا: ومرة كان.. كان مجروح وتقريباً يعني يموت لو كان.. يعني قضى كل الليلة في.. في 3 آلاف متر المرتفع، أخذته على أكتافي مع 8 إخوة مراكشيين ونزلناه يعني على أن هاذاك ورجل فاضل هذا حقيقة..

أحمد منصور: هذا في الحرب العالمية الثانية.

أحمد بن بيلا: هذا في الحرب الثانية..

أحمد منصور: ونحن تحدثنا عنه..

أحمد بن بيلا: ورجل فاضل اسمه ديفي ليكور، عنده شارة النبلاء بتاعة فرنسا، وكان أصبح جنرال، قال لي يسلم عليك ويثني عليك..

أحمد منصور: قبل أن تلتقي برئيس الأركان أنا عايز معاك لحظة بلحظة لأن هذه الرواية لم تُروَ منك من قبل.

أحمد بن بيلا: اتفضل.. اتفضل. نعم.

أحمد منصور: بعد.. بأقول لك لحظة ما قبضوا عليك ماذا شعرت؟

أحمد بن بيلا: شعرت بأنه هيقتلونا، ولكن ما كناش نعرفوا هذا، كان توقعات بعض اللي قبضوا علينا أنه شاع الخبر بتاعه، نزلوا الإخوان في مراكش وفي تونس وقتلوا بالمئات الفرنساويين، بش.. بش أقول دي كده.. قتلوا المئات.

أحمد منصور: يعني بعد القبض عليكم قامت ثورة شعبية.

أحمد بن بيلا: ثورة شعبية..

أحمد منصور: ضد كل ما هو فرنسي.

أحمد بن بيلا: في تونس وفي مراكش وحتى الثورة الجزائرية صعَّدت بالعمل مش بدها.. بأن يعني..

أحمد منصور: يعني لم يحدث نوع من..

أحمد بن بيلا: أبداً بالعكس.

أحمد منصور: الإحباط وإنما العكس..

أحمد بن بيلا: بالعكس، ولا مرة، حاربوهم داخل الجزائر ثورة مثل الأيام اللي قبل (...)، والله بقصد حتى يظهروا للفرنسيين بأن يعني.. ولكن كانت.. كانت خيانة، كيف يتفاوضوا معنا 8 شهور يا أخي، 8 شهور؟! توصلنا لصيغة إلى آخره، قلنا لا كان من ذلك اللي يحضروا لثورة الجيش ضد.. ضد الحكومة الفرنساوية، وعملوا هذه.. على سبيل، على.. وكل الضباط الكبار عندهم قاموا ضد فرنسا، وكانوا المفروض ياخدوا الحكم من فرنسا.

أحمد منصور: دي محاولة الانقلاب التي وقعت ضد (ديجول) ولكن..

أحمد بن بيلا: هذه ضد ديجول..

أحمد منصور: ضد ديجول، ولكنها لم تنجح.

أحمد بن بيلا: ضد ديجول آه نعم.

أحمد منصور: أنا لسه لم آت لها.

أحمد بن بيلا: لأ فقط بيش أنا نقول لك كيف هم.. تسلسل بتاع الأشياء تسلسل، لأن هذه في 56، لكن في 58 وقع هذه الأشياء، يعني كانت كان.. كان تحضير على أن الجيش يعمل شيء فيها، إحنا كانت الحكومة تتفاوض

معانا، ولكن حقيقة الأمر كانت ما بين الجيش، جيش 850 ألف عسكري يا أخي وكانت جاءت مسألة الجزائر من بعد الهند الصينية، وكان جيشهم يعني مجروح، أنا قال لي رئيس الأركان كيف كلمني قال لي، في البداية أنا ما بغيتش نتكلم وبعدين قال لي..

أحمد منصور: سآتي لك سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: جنرال ديفي ليكور يبلغ لك سلامي إلى آخره وبدا يتلطف إلى آخره.

أحمد منصور: رئيس أركان الجيش الفرنسي بنفسه هو الذي جاء ليحقق معك.

أحمد بن بيلا: بنفسه.. بنفسه معاه عشرة أو 15 ضابط، سألني، قال لي إحنا عايزين ندخل مفاوضات معاكم، قلت له أنا مفاوضات إحنا فيه منذ 8 شهور معاكم، قال لي هادوك خونة، إحنا.. إحنا جيش لا نقبل، لا نقبل بيع الجزائر من بعد.. بعد الهند الصينية، عملوها فينا في الهند الصينية المرة دي لأ..

أحمد منصور: فيتنام يعني.

أحمد بن بيلا: قلت له أنا هذا شأنكم على كل حال، أنت ضابط إحنا متفاوضين مع حكومتكم الدستورية الموجودة اليوم هي اللي تحكم، قال: لأ مش هي اللي تحكم، إحنا نتفاوض معاكم قلت له أنا التفويض.. تتفاوض معانا على أيه أنت عسكري، إحنا سلوك عسكري اليوم اللي نتفاوض على كيفكم، يعني إيقاف القتال، قال لي: يا بن بيلا (...)، قلت له معناه أيه؟ قال لي بن بيلا انتهى هكذا، أيوه حينها أنا قلت له، قلت له عم نتكلم ومتأدبين اليوم، أنا نقول لك بن بيلا انتهى، لكن اليوم راح فيه 8 ملايين بن بيلا.

أحمد منصور: كان عدد سكان الجزائر وقتها.

أحمد بن بيلا: قلت له فيه 8، قال لي وممكن نضيف لك شيء على سبعة هي سبعة أيام، زميلك هينتهي، قلت له من هذا زميلي قال لي ناصر، قلت له راح ينتصر فيكم والله، قلت له ممكن تكون ضابط سامي وقائد بالأمور العسكرية ولكن خليك.. ما تخشش في السياسة، بعيد عليك، وهي أكبر منك، وانتهى الكلام..

أحمد منصور: يعني اللقاء كان حاد وعصبي.

أحمد بن بيلا: حاد وواحد منهم شو فرد بالجيش وياه، قال له مسيو كولونيل اسكت، سكته يعني بدأ يتكلم كلام.. كلام خارج على..

أحمد منصور: كم استمر اجتماعك برئيس الأركان؟

أحمد بن بيلا: عشر دقائق.

أحمد منصور: ماذا كان يريد بالضبط؟

أحمد بن بيلا: كان يريد ندخل معاهم مفاوضات مع الجيش الفرنساوي.

أحمد منصور: وليس مع الحكومة.

أحمد بن بيلا: وليس مع الحكومة.

أحمد منصور: أيه كانت أسس المفاوضات التي تمت معك؟

أحمد بن بيلا: يعني ما رضيت نسمع منه حتى شيء يعني، قلت له أنت عسكري يا أخي، وإحنا هذه 8 شهور واحنا نتفاوض، وصلنا لصيغة، ها الصيغة، وجد.. عندي، ها الصيغة، قال لي نعرف، الصيغة نعرفوها، ولكن نرفض هذه الصيغة.

أحمد منصور: هل وضعت لوحدك في زنزانة وكل واحدة في زنزانة، أو كله مع بعض؟

أحمد بن بيلا: كل واحد في زنزانة.

أحمد منصور: يعني صلتك انقطعت بالآخرين؟

أحمد بن بيلا: انقطعت بالآخرين، نعم.

أحمد منصور: كانت الزنزانة في السجن في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: صغيرة نعم الزنزانة.

أحمد منصور: نقلوكم إلى السجن مباشرة؟

أحمد بن بيلا: إحنا.. أنا كنت شاعر بأن هيقتلونا ما فيش كلام دا، كل صراحة يعني، شفت اللي جاءوا، وحتى هجموا عليَّ يعني بعض الضباط، وبعدين على كل مسكوهم، أنا شاعر بأن ما فيش يعني، وشاعر بأن الجيش تقريباً متمرد علي..

أحمد منصور: شعرت إن فيه خيانة في قضية القبض عليك؟

أحمد بن بيلا: والله أنا ما بودي ما اتكلمش في هذا بكل صراحة.

أحمد منصور: باختصار.

أحمد بن بيلا: ولا باختصار.

أحمد منصور: يعني هناك خيانة؟

أحمد بن بيلا: أنا ما أقولش خيانة، ما عنديش الدليل، ما عنديش، ولكن الأمور جاءت بصدام، يعني مش.. مش طبيعية.

أحمد منصور: فيه معلومات تتحدث عن صفقة معينة تمت مع الفرنسيين لتسليمك إليهم.

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا ما اتكلم في هذا.

أحمد منصور: حتى للتاريخ وللناس؟

أحمد بن بيلا: حتى للتاريخ.

أحمد منصور: كم بقيت في السجن؟

أحمد بن بيلا: من.. شوف الصالح العام هذا اللي يهمني.

أحمد منصور: كم.. ما هي المدة ا لتي بقيتها في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: من **56** حتى لـ **62**.

أحمد منصور: في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: لأ، في الجزائر ما فيش أسبوع.

أحمد منصور: فقط.

أحمد بن بيلا: خاصة.. وخاصة بعد القتل اللي وقع جماعي في تونس في.. في.. في مراكش بتاع الملك محمد الخامس –رحمه الله– فكان كذلك يعني وقع لقاء ما بينه وما بين بعض المبعوثين من الحكومة الفرنسية، وكان يسمعوا منه كلام خطير كتير، وشافوا بأن عليهم يخرجوا من، إلى آخره، حتى ننقذ ما يبينوا بالجيش هذا هو... طائرة أخذتنا ورحنا له.

أحمد منصور: محمد الخامس موقفه كان يختلف كثيراً عن الحسن الثاني؟

أحمد بن بيلا: أراه..

أحمد منصور: موقفه كان يختلف عن الحسن ابنه؟

أحمد بن بيلا: والله ما اتكلمش في هذا –لو سمحت لي– والله. محمد الخامس أنا أحترم الرجل هذا كان رائع.

أحمد منصور: ما الذي قام به بعد اختطافكم من الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: ما اللي؟

أحمد منصور: ما الذي قام به محمد الخامس بعدما اختطفكم الفرنسيون؟

أحمد بن بيلا: قام.. قام وأخذ موقف مشرف، وهدد وحتى يعلن الحرب بين فرنسا، وهذا مشكلة أنا فقط يعني عندي يعني..

أحمد منصور: أدركت أن عدم ركوبك الطائرة معه كان مقصوداً؟

أحمد بن بيلا: أنا ما بديش أتكلم في هذا، اسمح لي والله يا أخي، هذا للصالح العام ما اتكلم في هذا، ولا أتكلم فيه اليوم ولا بكره ولا بعد بكره، أنا ما أتكلم في هذا.

أحمد منصور: يعني...

أحمد بن بيلا: والحمد لله مرت المسألة وإحنا بخير والحمد لله.

أحمد منصور: ربما يفهم الناس كثيراً من الأشياء التي لا تريد أن تتكلم فيها..

أحمد بن بيلا: يا أخي يفهم اللي يفهم، أنا.. أنا أعمل اللي.. اللي.. اللي يمليه علي ضميري، ويشوفه يعني هو الصالح.

أحمد منصور: بعد سجنك في.. لمدة أسبوع في الجزائر.

أحمد بن بيلا: الجزائر.

أحمد منصور: خلال هذا الأسبوع تعرضت لتعذيب؟

أحمد منصور: لأ، ولكن يعني رائحة الموت كانت موجودة يعني عند الذين حولنا في..

أحمد منصور: هل رأيت خيضر أو آية احمد أو بوضياف؟

أحمد بن بيلا: من؟

أحمد منصور: التقيت مع خيضر أو آية أحمد؟

أحمد بن بيلا: مرة للصورة، يعني خمس دقائق كدا، بيش صورونا.

أحمد منصور: لا تدري ماذا فعلوا فيهم طوال هذا الأسبوع؟

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

أحمد منصور: كيف تم ترحيلكم إلى فرنسا؟

أحمد بن بيلا: بطائرة.

أحمد منصور: كلكم مع بعض؟

أحمد بن بيلا: كلنا مع بعض.

أحمد منصور: تحدثتم مع بعض أثناء وجودكم في الطائرة؟

أحمد بن بيلا: آه طبعاً.. طبعاً، تحدثنا مع بعض.

أحمد منصور: ما هي الأشياء التي تحدثتم فيها؟

أحمد بن بيلا: تحدثنا على أشياء، ولكن في رأيي ما تحدثناش على مسألة تفاصيل مسألة الطائرة ومسألة الأشياء هذه، هم كل واحد عنده رأي، وكل واحد.. ما مشيناش في هذا، إحنا تحدثنا على كيف يعني إلى مشينا وتقع محاكمات كيف يعني يكون.. يكون موقفنا، وكيف يعني.. واغتنمنا الفرصة.

أحمد منصور: شعرتم...

أحمد بن بيلا: بيش يعني كما كنا.. كنا معاكم، وكنا نتفاوضوا معاكم 8 شهور، وطلبكم مش طلبنا إحنا، وكان المفروض هم اللي يأخذون، مش ندخل، أنا داخل بيش نقنع القيادة الداخلية العسكرية، بيش يكون صالح، هذا هم، قال لازم.. لازم بن بيلا ليدخل، فاتفقنا بعضاً بعض كيف ندخل، وكيف.. والمخاطر، وأنا قلت لا ندخل، كان هم.. هم قبلوا في النهاية قبلوا، قالوا إحنا نأخذوه على ذمتنا و.. و.

أحمد منصور: كان فيه عمليات تعذيب كان يقوم بها الفرنسيين بشكل كبير لمن يُقبض عليه من الثوار، و.. وتحت التعذيب قُتل العربي بلمهيدي.

أحمد بن بيلا: لا ما.. آه نعم، طبعاً.. طبعاً، عملوا فيه هذا، آه، يمكن في الجزائر إحنا ما عذبوناش بكل صراحة.

أحمد منصور: حينما أخذتم إلى فرنسا...

محاكمة بن بيلا ورفاقه في فرنسا وسجنهم في سجن لاسنتيه

أحمد بن بيلا: وعلشان أخذونا، و.. كيف أخذونا ومشينا إلى فرنسا كنا على وشك مشي يحاكمونا.

أحمد منصور: توقعتوا المحاكمة.

أحمد بن بيلا: وكان جو.. كان جو يعني الحكم بالإعدام.

أحمد منصور: توقعتم محاكمة أم سجن؟

أحمد بن بيلا: لا وابتدءوا يعني حكم عسكري، ابتدأ.. يعني ابتدأ القاضي العسكري يعني يبحث معانا.

أحمد منصور: أيه الأشياء الأساسية اللي كان يحقق معكم فيها؟

أحمد بن بيلا: ما بين مرة ومرتين فقط، وبعدين يعني ما استمروش.

أحمد منصور: قضيتم الفترة في سجن (لاسنتيه).

أحمد بن بيلا: أي نعم، في 6.. ما 6.. من 56 حتى 62.

أحمد منصور: إلى 62.

أحمد بن بيلا: 62.

أحمد منصور: اوصف لنا كده هذا السجن، كيف كان وضع هذا السجن؟

أحمد بن بيلا: في البداية كان صعيب كتير.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: كنا.. كنا معزولين تماماً، وزنزانات صغيرة و..

أحمد منصور: كل واحد في زنزانة منفردة؟

أحمد بن بيلا: كل واحد في زنزانة، ولا نشوفو، نلتقوا بيهم بعضنا بعض ولا شيء، وبعدين .... وبالخصوص كيف جاء (ديجول) مع ديجول تغير.. اتغير..

أحمد منصور: ديجول جاء في 58.

أحمد بن بيلا: آه جاء في 58، كيف جاء ديجول؟ أولاً هو في.. في.. في مناسبة قال الجماعة اللي قبضنا عليهم أنا أعتبرهم سجناء عسكريين مش.. مش يعني، والوضع بتاعهم سيتغير، وفعلاً أخذونا و...

أحمد منصور: سجناء سياسيين تقصد أم عسكريين؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، هو قال عسكريين.

أحمد منصور: سياسيين، هو قال عسكريين.

أحمد منصور: يعني زي أسرى الحرب يعني.

أحمد بن بيلا: وغير.. وغير.. وغير بعض السلوكيات، مثلاً قبل هذا كان.. كان يستعملوا يعني في تنفيذ حكم الإعدام يعني المقصلة، وقرر بأن يعني نعتبرهم اللي يقتلوهم نعتبرهم عسكريين، وننفذوا بيهم، يعني ورمي باللي هذا كان.

أحمد منصور: بالرصاص.

أحمد بن بيلا: تعتبر مسألة بسيطة، لكن لأ إحنا من الناحية المقاتل كأنه اعترف بشيء، ومن ذلك الوقت تغير وضعنا كذلك إحنا، أخذونا من سجن، وضعونا في واحد في الجزيرة، اسمها (بالين).

أحمد منصور: قل لي.. قل لي.. آه.. نقلوكم إلى سجن آخر يعني.

أحمد بن بيلا: سجن.. ما.. سجن ولكن في جزيرة، يعني هو سجن حقيقة، لأن محروسين وإلى آخره، ولكن..

أحمد منصور: كان فيه حرية مفتوح يعني؟

أحمد بن بيلا: داخل السجن مش بره، ما.. ما.. ما نخرجوش للجزيرة، ما نشوفوش..

أحمد منصور: نعم.. نعم، لكن داخل السجن تتحركوا مهما كان...

أحمد بن بيلا: داخل السجن نتحركوا يعني هو وضع آخر، لكن ثم الزيارات كثرت إلى آخره.

أحمد منصور: من اللي كان يزوركم؟

أحمد بن بيلا: يزورنا المحامين بتاعنا يعني.

أحمد منصور: أنا هنا خليني في الفترة من 54 لـ 56، صف لي يوم في سجن لاسنتيه في فرنسا، صف لي.. صف لي يوم، من أول ما تستيقظ لحد ما تنام، كيف كان برنامجك؟

أحمد بن بيلا: هو صار فيه.. في.. في الزنزانة ولا نخرجوا من الزنزانة؟

أحمد منصور: من الزنزانة لبره الـ 24 ساعة.

أحمد بن بيلا: ما كانش فيه.. في البداية ما كانش بره.

أحمد منصور: كله داخل الزنزانة؟

أحمد بن بيلا: كنا.. كنا ما أعرفش 10.. 10 أيام أو 15 يوم ولا نخرج من الزنزانة.

أحمد منصور: شكلها أيه الزنزانة، مساحتها كام؟

أحمد بن بيلا: جردا جردا واحد...

أحمد منصور: تنام على الأرض؟

أحمد بن بيلا: لأ فيه.. فيه.. فيه سرير يعني، سرير يعني سرير عادي، ما فيش.. مش سرير لأ، سرير يعني عسكري.

أحمد منصور: سرير زنزانة يعني.

أحمد بن بيلا: زنزانة، سرير زنزانة هذا، وزنزانة.. وزنزانة، ما فيش..

أحمد منصور: طول الوقت وحدك؟

أحمد بن بيلا: وحدي.

أحمد منصور: كان يسمح لك بالخروج لساعة أو ساعتين؟

أحمد بن بيلا: لأ.

أحمد منصور: ممنوع؟

أحمد بن بيلا: لا لمدة 10 أيام ما فيش ولا خروج ولا شيء.

أحمد منصور: أول مرة شفت بوضياف والجماعة؟

أحمد بن بيلا: شفتهم بعد 10 أيام أو شيء، نخرجوا في.. في واحد.. في حتة صغيرة.

أحمد منصور: هل تم التحقيق معكم خلال هذه المدة الأولى؟

أحمد بن بيلا: نعم، تحقيق عسكري لمدة ما أعرف شهر أو شهرين كدا.

أحمد منصور: أيش كانت المحاور الأساسية في التحقيق؟

أحمد بن بيلا: لا شاعرين بأن عايزين يحكموا علينا، ويحكموا بالموت يعني.

أحمد منصور: ما هي التهم التي وجهت لكم؟

أحمد بن بيلا: التهم هي خيانة، وهي أشياء من هذا النوع، وكل حاجة.

أحمد منصور: بعد ذلك قضيتم المدة بدون محاكمة إلى أن..

أحمد بن بيلا: بدون محاكمة، واللي كان.. كانوا يهيئوا، يعني كأنه يهيئوا على أن نستمر في.. في التحقيق.

أحمد منصور: ما الذي منع فرنسا من إعدامكم، وأنتم كان يُعدم من هو أقل منكم في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: في رأيي هو الوضع في.. في تونس، وفي مراكش، وهذا هو.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: لأن.. لا.. لا يا أخي، المشكلة مع.. مع الملك، مع مراكش يعني.

أحمد منصور: محمد الخامس؟

أحمد بن بيلا: طبعاً إحنا، لإن أخذونا في الطائرة مراكشية وفي ظروف معروفة، إلى آخره، ولهذا كان الملك ينظر بأنا إحنا يعني سجناء من جراء يعني هذا..

أحمد منصور: الملك شعر بمن يعني يقف وراء عملية الخيانة في تسليمكم؟

أحمد بن بيلا: والله يا أخي أنا ما..ما أدخلش في.. في نفوس الناس، واللي أعرف من، واللا ما أعرفش من، واللي كان واللي ما كانش اللي آخره، أنا جاوبتك عليها، بودي ما نرجعش لهذه المسألة.

أحمد منصور: بس لأن إحنا اتعرضنا لـ...

أحمد بن بيلا: الملك محمد الخامس كان.. كان موقفه من أروع ما يكون، طيلة وجودنا في السجن، وحتى خرجت من السجن أنا وشفته بعدين، كان موقفه رائع مع يعني.. فيما يخص القضية الجزائرية كان موقفه من أروع ما يكون.

أحمد منصور: طيب الآن وأنتم في السجن وُكِّل لكم محامين كان واحد منهم كان مغربي؟

أحمد بن بيلا: كان واحد منهم مغربي هو عبد الرحمن اليوسفي اللي يرى الآن رئيس..

أحمد منصور: اللي الآن رئيس وزراء.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: كان هو المحامي الخاص بك.

أحمد بن بيلا: وكان الآخر هو من أصل جزائري كان مستشار الملك اسمه شرجي، هذا الرجل عنده مقدرة هائلة في.. يعني في المحاماة يعني، رجل رائع يعني، يمكن محامي من الطراز الرفيع، وكان في نفس الوقت مستشار قانوني للملك.

أحمد منصور: محمد الخامس.

أحمد بن بيلا: محمد الخامس.

أحمد منصور: محمد الخامس هو الذي وكَّل لكم المحامين؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، كان هو الصلة ما بيننا وما بين محمد الخامس. أيوه.

أحمد منصور: المحامين كانوا يقوموا بدورهم، وكانت الحكومة تسمح لهم بلقاءكم بشكل جيد؟

أحمد بن بيلا: لأن بعدين يصبحوا كان فيه كذلك محامين فرنسيين يعني.

أحمد منصور: نعم، من اليسار الفرنسي.

أحمد بن بيلا: من اليسار طبعاً.

أحمد منصور: هؤلاء ربما سعوا لتهريبكم من السجن؟ هل عرض عليكم...

أحمد بن بيلا: بعدين.. يحاولوا من بعدين، بعد كده وقع الخطر الآخر بتاع الهواس على أن تنزل في فرنسا قبل ما ييجي ديجول وحتى جاء ديجول، كانت محاولة لأن ينزلوا في فرنسا، كادوا ينزلوا، والله وكان حكم هش –تقني– اتصلوا بنا عشان نكون.. نكونوا جبهة ضد ..

أحمد منصور: قل لنا هذه القصة كيف اتصلوا فيكم؟

أحمد بن بيلا: والله في وقت ما ... وقعت.. وقع تمرد في.. في الجزائر والجيش كله أصبح يعني متمرد ضد فرنسا وكان الهدف هو ما يمشوه حتى بفرنسا وينزلوا بفرنسا، وكان.. كان.. كان هاجس كبير بأن هينزلوا مفيش يعني قوة.. اتصلوا فينا وإحنا..

أحمد منصور: يعني هنا.. هنا بس عشان المشاهد يفهم الصورة.

أحمد بن بيلا: نعم، عندنا نظام.. نظام قوي في فرنسا نظام جزائري قوي فيه مليون جزائري موجود في فرنسا وعندنا النظام هذا اللي كان يمول تقريباً الثورة الجزائرية، نعم

أحمد منصور: الجزائريين المقيمين في فرنسا.

أحمد بن بيلا: الجزائريين، وهددناهم في فرنسا وضربنا (سوستان) في فرنسا في الشانزليزية، وحتى المراكز بتاعه الشرطة كانوا يعملوا فيها..

أحمد منصور: في 56 تحركت.. تحرك جيش التحرير الوطني الجزائري وعمل عمليات كبيرة في داخل فرنسا.

أحمد بن بيلا: في فرنسا، نعم.

أحمد منصور: وكان له تأثير كبير على الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: كبير كتير بوضع عام.

أحمد منصور: لكن بس حتى نفهم هذه الصورة إن بدأ جنرالات من الجيش الفرنسي المقيمين في الجزائر يتمردوا على قيادة الجيش ويرفضوا طاعة..

أحمد بن بيلا: في باريس هم شايفين الفرنسيين عندنا.. عندهم قوي وعارفين نحن ضد.. ضد العسكر طبعاً ضده، اتصلوا فينا.. الحكومة اتصلت فينا..

أحمد منصور: من اللي.. الحكومة الفرنسية؟

أحمد بن بيلا: من طرف الحكومة بواسطة المحامين بتاعنا، لأن..

أحمد منصور: ماذا كان توجههم السياسي هؤلاء الناس؟

أحمد بن بيلا: كلهم يساريون، هذه كلهم ضد الجيش وكلهم مع استقلال الجزائر.

أحمد منصور: عرضوا عليكم أن يهربوكم من السجن.

أحمد بن بيلا: آه، بعض منهم.. بعض منهم، آه.

أحمد منصور: وبعد ذلك لم تنجح المحاولة أم لم تتم؟

أحمد بن بيلا: ما.. ما نجحتش المحاولة، ولكن أتوا لنا بسلاح. كان عندنا سلاح.

اغتيال عبان رمضان وظاهرة تصفية الكوادر في الجيش الجزائري

أحمد منصور: كأنما كان اختطافكم من قِبَل الجزائريين هو نوع من تدخل القدر لإراحتكم من الدخول في مواجهة مع عبان رمضان وأصحاب مؤتمر الصمام. بعد ذلك قتل عبان رمضان وتم تصفيته في مراكش في 7 ديسمبر

1957.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: يُقال أن الذي اغتاله كريم بلقاسم، بل ربما اعترف كريم بلقاسم بذلك.

أحمد بن بيلا: والله لا يؤمن هذا بكل صراحة، ومعنديش كل تفاصيله، لكن اللي نعرفه هو كان مش كريم بلقاسم فقط يعني، كان تقريباً مسؤولين أساسيين لأن حتى في ذلك الوقت بش تكون في الصورة تماماً أنا أتكلم دلوقت يعني على فرحات عباس، وعلى.. حقيقة الحكم كان في ذلك الوقت مش.. كان ما بين الكريم بلقاسم وبو يوسف وبن طوبال هذه كلهم نظام سري إحنا، هم اللي كانوا.. كانوا واحد.. واحد وزير دفاع وآخر وزير داخلية والآخر وزير بتاع.. بتاع المواصلات يعني المخابرات إلى آخره يعني الحكم الحقيقي كان في.. بين الثلاثة.

أحمد منصور: بين.. في أيدي الثلاثة.

أحمد بن بيلا: الثلاثة نعم.. 3،

أحمد منصور: بن طوبال ويوسف وعبد الكريم بلقاسم

أحمد بن بيلا: فهذه قاعدين تعرف تقول الـ3 على أن يقتلوا عبان.

أحمد منصور: كان اغتيال عبان رمضان هو بداية لظاهرة بدأت تتكرر كثيراً في الجيش الجزائري بعد ذلك وهي أن يتم تصفية بعض الكوادر ثم يتم نعيهم وتقديمهم على أنهم شهداء بعد ذلك وعملية التصفية كانت تتم بأيدي داخلية، صحيفة "المجاهد" الجزائرية في 29 مايو 58 على الصفحة الأولى نعياً كبيراً لعبان رمضان وصفته بأنه شهيد وبأنه مجاهد.

أحمد بن بيلا: دخلت نعرات دخلت الثورة.. دخلت نعرات وبكل صراحة النعرات هذه مازال موجودة وهي تمس مسألة الهوية.. مسألة الثقافة، ومسألة الجذور، وهذه الأشياء ابتدأت من وقت الثورة وتكلمنا عليها وقتها يعني الأخ..

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: وهذه وقعت على كل حال و.. وعملت عملها ومازال عندنا.. عندنا.. مازال ما قلة آثارها الحقيقة.

أحمد منصور: كنتم تتابعون بدقة وأنتم في السجن التطورات التي كانت تحدث على الساحة الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: نعم، إحنا كنا مطلعين على كل صغيرة وكبيرة.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: يا أخي بالخيوط اللي عملناها، إحنا كان مثلاً حتى بعض.. بعض الذين كانوا يحرسونا

أحمد منصور: من الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: من الفرنسيين كانوا يرسلون مثلاً بعض الأخبار ويجيبون بعض الأخبار.

أحمد منصور: أنت كنت تهرب كثير من الرسائل إلى جمال عبد الناصر وكانت تأتيك ردود وكذا..

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.. نعم.

أحمد منصور: ما هي الخطوط التي كانت تصل؟

أحمد بن بيلا: ما بنقولكش الخطوط لأن حتى اليوم يعني..

أحمد منصور: لازالوا أحياء بعض الناس؟

أحمد منصور: أحياء وكان طبعاً، وكان فرنسيين وكان كذا

أحمد منصور: بعض الفرنسيين ساهموا في ذلك؟

أحمد بن بيلا: نعم كان..

أحمد منصور: كانوا مسؤولين سياسيين أم حراس عاديين؟

أحمد بن بيلا: كانوا حراس وفيه.. فيه أحزاب إلى آخره، فيه.. فيه هذه كلهم.. هذه الحراس من.. في أحزاب سياسية فرنسية.

أحمد منصور: كانت تلعب دور في عملية التهريب؟

أحمد بن بيلا: نعم تلعب دورها، نعم.

أحمد منصور: بدأتم تشعروا بالأمان متى أنكم لن تقتلوا؟

أحمد بن بيلا: والله إحنا ابتدينا نشعر بأن هذا من الوقت اللي دخلوا في.. في.. في مفاوضات جدية.. جدية.

أحمد منصور: متى بدأت هذه قضية المفاوضات الجدية؟

أحمد بن بيلا: المفاوضات ابتدت وإحنا في السجن وإحنا في.. وكان الجماعة اللي كانوا أتوا من الجزائر يعني يمثلوا يعني جانب كان مع الجزائريين، كانوا طلبوا على أمل أن يكون موجود فيهم، ورفض ديجول يعني رفض.

أحمد منصور: دا طبعاً ديجول دا بعد كده في سنة 59.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: يعني في سنة 59 ديجول عرض التفاوض فتم الحكومة المؤقتة عينت مفاوضين بينهم أنتم الخمسة،

ولكن ديجول رفض ذلك.

أحمد بن بيلا: وابتدأ.. رفض، ولكن جددت المحاولة.. جددت الاتصالات والتي..

موقف بن بيلا من تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة

أحمد منصور: أنا قبل هذا في 19 سبتمبر 58 أعلن عن تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: المؤقتة، نعم.

أحمد منصور: برئاسة فرحات عباس، ماذا كان موقفكم من إعلان تلك الحكومة؟

أحمد بن بيلا: والله كان.. كان بكل صراحة كان موقف غريب يعني إحنا شوفنا هذا التعيين كأنه أنا أتكلم على باسمي ولكن حتى بعض اللي كانوا بالسجن، بكل صراحة ما نعرفش كان لا يؤمن بكل صراحة يعني ثورة ولا حتى في.. في الهوية وقت ما، ولكن كان شفنا بأن كان ممكن ننضم للثورة الجهادية، ولكن ما يصلحش.. رمزياً ما ما يصلحش هو رئيس الحكومة بكل صراحة.

أحمد منصور: شعرتم أن الثورة وثمارها قد قطفت؟

أحمد بن بيلا: شعرنا بأن فيه شيء خطير وقع داخل الثورة.

أحمد منصور: شعرتم أنها اختطفت منكم الثورة الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: والله أنا كان دائماً عندي أمل لا.. لا يمكن الواحد يخطفها كان هذا هو أملي، ولا.. ولا يكون.. والدليل.. الدليل بعد ما خرجنا وقعت الأزمة بتاع (الصيف) عم.. وقعت الأزمة وبعدين رجعوا لها مسألة المؤتمر اللي وقع في طرابلس إلى آخره، بعدين تتكلموا عليها.

أحمد منصور: سآتي لهذا بالتفصيل.

أحمد بن بيلا: وأنا.. وأنا اللي جيت للحكم وبعدين يعني كل هذه الفترة اللي كانت يعني إلا.. إلا وقضينا عليها وأصبحت.. أصبحت الجزائر الثورة رجعت لأصلها ورجع ترابطها مع ناصر ومع..

أحمد منصور: ممكن باختصار تقول للمشاهدين مَنْ هو فرحات عباس؟

أحمد بن بيلا: فرحات عباس رجل مثقف ثقافة يعني كبيرة بتاع فرنسا باللغة الفرنسية ورجل محنك سياسياً ولكن رجل مش.. ما عندوش ربط مع الثوابت ومع الثقافة العربية الإسلامية وجذورها يعني قوية وهذا..، رجل نظيف نزيه يعني مش رجل بتاع صفقات وبتاع يعني رشاوي وبتاع.. لا.. ولكن ارتباط.. انتماءاته جذوره يعني مختلفة على جذور..

أحمد منصور: في هذا الوقت بدأت الحكومة الجزائرية اتخذت مقراً لها في القاهرة.

أحمد بن بيلا: خرجت من القاهرة ورجعوا لتونس ومراكش قبل أن يجوا من القاهرة.

أحمد منصور: لا بعد 58، ولكن في البداية مقرهم الرئيسي كان في مصر.

أحمد بن بيلا: أيه بعد 58 أيه.

أحمد منصور: لكن بدءوا يبتعدوا عن مصر التي هي كانت بالنسبة لكم كانت الأساس في دعم الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم، هي اللي كانت الحقيقة.. مصر هي العنصر الأساسي في الثورة الجزائرية.

أحمد منصور: ما هي القوى الأخرى التي كانت تجذب الحكومة الجزائرية المؤقتة أو تحاول أن تنزع ما بين الثورة الجزائرية و..؟

أحمد بن بيلا: بصفة.. بصفة عامة.. بصفة عامة يعني عشان ما ندخلوش في تفاصيل لأن بياخد منا ساعات وساعات، الثورة اللي وقع عليها هو يعني خرجت من مسارها الأساسي، ثورة... وتعانقت مع مصر وبالذات مع جمال عبد الناصر لمدة سنين وسنين، وكان لمصر دور أساسي لمدة سنين بكل صراحة، ولكن.. ولا كانت لنا إعانة من دولة، كل الشعوب العربية معنا الشعوب، ولكن ما كان معنا لمدة 3 سنين إلا مصر يا أخي، ولا قطع سلاح جتنا

من غير مصر، بعدين طبعاً إحنا بلاش نتكلم كلامنا، نقولوا العرس لازم له سنة بتاع تحضير وبعدين يوم العرس يجوا أصحاب الحنة.. يحطوا لهم حنة.

أحمد منصور: يعني أنتوا حطيتوا.

أحمد بن بيلا: ناصر مش بتاع الحنة جانا كتير بعدين.. يوم.. الجمعة بتاع الحنة..بتاع يوم العرس، لكن اللي حضر سنة بيش يحضر زواج ويحضر هي مصر يا أخي.

أحمد منصور: بدأت الحكومة الجزائرية أيضاً كانت بتتكون من ناس تتنازعها تيارات مختلفة.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.

أحمد منصور: كان بومدين كان يدرس في الأزهر ويمثل تيار وطني وهو على يديك دخل إلى جبهة التحرير.

أحمد بن بيلا: هو عربي (....) العمل العربي.

أحمد منصور: توجه عروبي، فرحات عباس

أحمد بن بيلا: ولكن.. ولكن توجه عروبي يعني اللغة العربية إلى آخره، لكن الانتماء، يعني الجذور في كده في مصر لأ ما كانش ولو.. ولو.. هو ما كانش معاه الفرنسة، ما كانش معاه هذا في الحقيقة مازال لغة عربية مازال كده ومازال..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إنه كان هناك تيارات مختلفة ما بين الموجودين بالنسبة للحكومة..

أحمد بن بيلا: تيارات مختلفة.. أي نعم.

أحمد منصور: وما بين ناس متغربين تماماً وناس عروبيين في بعض الأحيان.

أحمد بن بيلا: عروبيين واسمه بومدين عروبي.

أحمد منصور: أنتم تم تعيينكم كوزراء.. كنت أنت نائب رئيس الحكومة رغم أنك موجود في السجن.

أحمد بن بيلا: أيوه.

أحمد منصور: وكان الآخرين أيضاً معينين الذين معك وزراء في الحكومة، وكان فيه وزراء آخرين لكن كيف كان متابعتكم وأنتم في السجن للحكومة وأدائها؟

أحمد بن بيلا: لا والله متابعة ما كانش متابعة كبيرة بكل صراحة حتى المراحل بتاع.. بتاع.. بتاع المفاوضات إلى آخره ماكناش نتابع خطوة بخطوة إلى آخره لدرجة.. لدرجة بعد اللي.. اللي اتفقوا يعني على هذا جابوا لنا اللائحة بتاع.. إحنا رفضنا بعض.. بعض

أحمد منصور: سنة كم دا الاتفاق الأخير؟

أحمد بن بيلا: في الآخر في الآخر لأن هم غيروها..

أحمد منصور: لا أنا هآجي لك هنا في 14.. في 14 يونيو 1960 ديجول دعا قادة الثورة الجزائرية للتوجه إلى باريس وإيجاد حل للقضية الجزائرية، هل هذا كان بداية تنازل فرنسا وشعورها بأنها..

أحمد بن بيلا: آه صح.. صح.

أحمد منصور: يعني كُسرت في الجزائر أو ينبغي أن تتخلى بعد 6 سنوات من القتال وفقدان الآلاف من الجنود؟

أحمد بن بيلا: فرنسا ابتدت تشعر بأن القضية الجزائرية لا تحل باستعمال..

أحمد منصور: لكن هم بالفعل كانوا بدءوا يتفاوضوا معكم لمدة 8 أشهر، كان 8 أشهر من الخداع من الحكومة أم كان الخلاف بين العسكريين والسياسيين لعب دور؟

أحمد بن بيلا: لأ.. لأ ما كانش.. ما كانش خداع، الخداع كان لأن أصبحون لا يمثلون شيء، أصبح الجيش هو اللي شيئاً فشيئاً ضيعوا يعني فعالياتهم فيما يخص.

أحمد منصور: عقدت مفاوضات (ميلون) في يونيو 1960 بعد إعلان ديجول هذا، هل كنتم على اطلاع بها أو تتابعوها؟

أحمد بن بيلا: بالتفاصيل لأ، حتى كان ممنوع الاتصال بينا يعني تقريباً، ولكن بعدين جاءتنا –جابوا لنا النصوص وفيه بعض الأشياء اللي عالجناها، ما قبلنهاش، وعولجت وبعدين نعم..

أحمد منصور: يعني هل كانوا..

أحمد بن بيلا: وقبلنا الاتفاق.. الاتفاق قبلناه يعني.

أحمد منصور: كانوا ينصتون لكم، كانوا يرحبون بآرائكم؟

أحمد بن بيلا: لا، ما كانش مش مشاركة فعالة، لأن من بعد.. يعني عالجنا بعض النقاط اللي مش مقبولة، تعالجت هذه النقاط و.. وبعدين قبلنا النص الختامي لأن شفنا هذا إلنا يعني لازم نقبله.

أحمد منصور: أعيد تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة مرة أخرى في 18 يونيو سنة سنة 1960 واستمرت هذه إلى أغسطس 1961 وأجريت بعض التعديلات منها أن بومدين.. أُبعد كريم بلقاسم عن قيادة الجيش..

أحمد بن بيلا: داخل الجيش.

أحمد منصور: آه، وأصبح بومدين هو وزير الدفاع والمسؤول عن ترتيب أو موضوع الجانب العسكري بالكامل بالنسبة للجيش، وأُبعد كريم بلقاسم، بداية نفوذ بومدين في هذه المرحلة وبداية سيطرته على الجيش، هل لعبت تعتقد من 18 يونيو 1960 دور فيما قام به بومدين بعد ذلك سنة 65 من انقلاب ضدك؟

أحمد بن بيلا: الانقلاب نعم، بعدين نتكلم من..

أحمد منصور: لأ أنا بأقصد الآن إن بومدين يعني أصبح هو المسؤول الأول عن الجيش في سنة 60.

أحمد بن بيلا: عن الجيش آه وقعت أزمة إحنا.. إحنا يعني وإحنا مقبلين على أن ندخل الجزائر فيه أزمة قاتلة ما بين الجيش وما بين الحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: طبعاً أنا سآتي لهذه بالتفصيل فيما يتعلق بالعام 62، ولكن أنا هنا بس علشان المراحل التاريخية تكون واضحة عند الناس، كنتم لازلتم في السجن حينما سواء أعلنت الحكومة في 58 أو التعديل الأول عليها في يونيو 1960.

أحمد بن بيلا: إحنا كنا خارج.. خارج اللعبة دي بكل صراحة، كنا خارج اللعبة.

أحمد منصور: بالمرة.

أحمد بن بيلا: خارجين اللعبة، إحنا وإحنا مقبلين على أن نخرج من السجن، وتلك وقع ما بين الحكومة المؤقتة إلى آخره تقع أزمة لأن.. لأن يعني ولا كان حد ينتظرها، هذا كأنها وقعت ما بين الجيش، وما بين الحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: هذا سنتعرض له بالتفصيل حينما نبدأ بالحديث عن اتفاقية (إيفيان) التي وقِّعت في مايو 1961.

أحمد بن بيلا: هنا ابتدأت.. هنا ابتدأت..

أحمد منصور: لأن كانت هذه تعتبر الاتفاقية الأساسية التي مَنَحت الاستقلال بالنسبة للجزائريين.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.. نعم

أحمد منصور: نبدأ بها الحلقة القادمة؟

أحمد بن بيلا: إن شاء الله.

أحمد منصور: وخروجكم من السجن.

أحمد بن بيلا: نعم، إن شاء الله.

أحمد منصور: ورئاستك للحكومة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: نعم، إن شاء الله.

أحمد منصور: وكونك أصبحت رئيساً للجزائر بعد الاستقلال.

أحمد بن بيلا: أي نعم، كل هذا.

أحمد منصور: سيادة الرئيس أشكرك شكراً جزيلاً.

أحمد بن بيلا: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الثلاثاء 1423/9/14هـ الموافق 2002/11/19م، (توقيت النشر) الساعة: 21:43(مكة المكرمة)، 18:43(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/11/17

- موقف بن بيلا من مفاوضات الحكومة الجزائرية الانتقالية مع فرنسا
- تفجير فرنسا لقنابلها النووية في الجزائر
- موقف بن بيلا من اتفاقية إيفيان والانتقادات الموجهة لها
- اختراق ضباط فرنسا الجزائريين لجيش التحرير الوطني الجزائري
- حقيقة الحركيين ودورهم في الجزائر
- الإفراج عن أحمد بن بيلا ورفاقه

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً ومرحباً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

موقف بن بيلا من مفاوضات الحكومة الجزائرية الانتقالية مع فرنسا

أحمد منصور: توقفنا عند مرحلة هامة في تاريخ الجزائر، وهي بداية شعور فرنسا بأن أيامها في الجزائر أصبحت

معدودة، ومن ثم أصبحت تعد العدة للخروج من الجزائر، ولكن للبقاء –في نفس الوقت –بشكل آخر من أشكال الاحتلال، في العاشر من نوفمبر عام 1959 عرض (ديجول) على الجزائريين الدخول في المفاوضات، وبالفعل قبلت جبهة التحرير الوطني الدخول في المفاوضات في العشرين من نوفمبر، وأعلنت أنها كلفتك أنت ورابح بيطاط وحسين آية أحمد، ومحمد بوضياف.

أحمد بن بيلا: وخيضر.

أحمد منصور: ومحمد خيضر، كنتم أنتم الخمسة في سجون فرنسا، كلفتكم بإجراء مفاوضات مع الفرنسيين، ولكن ديجول رفض ذلك.

أحمد بن بيلا: رفض.

أحمد منصور: هل بلغكم هذا القرار؟

أحمد بن بيلا: بلغنا هذا القرار.

أحمد منصور: كان لديكم استعداد للدخول في مفاوضات؟

أحمد بن بيلا: نعم، يعني كان لدينا استعداد، إحنا نقوم بعمل يعني.. يعني طبيعي وهو.. إحنا ولا مرة رفضنا يعني الاتصالات والمفاوضات، أنا كنت سبق وتكلمت على.. على المفاوضات اللي ابتدت في.. في مصر يعني كأنه.. كأنه يعني كمبدأ إحنا مستعدين للمفاوضات.

أحمد منصور: طيب لماذا رفض ديجول ذلك؟

أحمد بن بيلا: والله هذا ما أعرفش أنا.. ما أعرف.. ما أعرفش أيه يعني الأسباب اللي.. التي كان.. كانت عنده حتى يرفض هذا، وصعب عليَّ يعني أترجم، ما فيش شك الموقف هذا كان يعني شايف بأن ربما وجودنا ربما كان يكون له متاعب أكثر عن.. في المفاوضات.

أحمد منصور: في 16 ديسمبر عام 1959 طبعاً بعد العرض الفرنسي والرد الجزائري، ورفض ديجول جمدت الأمور إلى حدٍ ما.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: في 16 ديسمبر عام 59 اجتمع المجلس الوطني الجزائري في طرابلس، واستمر الاجتماع أكثر من شهر، وحدثت تغييرات جوهرية في قيادة الجيش الجزائري، إذ كلف هواري بو مدين بقيادة الجيش خلفاً لكريم بلقاسم، ويساعده المقدم سليمان وعز الدين ومنجلي كقيادة جديدة للجيش الجزائري. كريم بلقاسم كانت ملاحظاتكم عليه أيه؟

أحمد بن بيلا: كريم بلقاسم كان.. كان في الحركة من قبل، وكان في الجماعة اللي.. اللي أنا كلمتك عليها اللي كانوا خذوا السلاح وطلعوا الجبال في 1945 في.. في الحوادث بتاع قلمة وسطيف والقتل بتاع 40 ألف جزائري، وكان بقي في.. معتصم في الجبال، والرجل يعني بتاع.. بتاع رجل مناضل حزب الشعب و..

أحمد منصور: لكن هذا التغيير الآن وبداية قيادة بومدين للجيش الجزائري هل كان له ما بعده بعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: طبعاً هذا وقع في الوقت اللي كانت مش فوضى، ولكن كان ضروري بأن نلم شملنا فيما يخص جيش التحرير يعني.

أحمد منصور: كان لديكم علم وأنتم في السجن بما يدور في الخارج؟

أحمد بن بيلا: والله كان إحنا عندنا علم من حين إلى حين، ولكن ما كانش عندنا اتصالات حتى نتابع كل ما.. ما.. ما يقرره الإخوان في الخارج الحقيقة، وإحنا أخذنا.. أخذنا عليهم بعض.. عاتبناهم على بعض.. بعض الشيء في هذا الموضوع، يعني ما تقريباً كنا في.. مش في عزلة 100%، ولكن لا يستشيرونا يعني في.. في، وحقيقة..

أحمد منصور: لكن هل كانت استشارتكم سهلة في كل شيء؟

أحمد بن بيلا: كانت سهلة طبعاً، لأن كان عندنا محامين وعندنا بكل صراحة يعني متروكين يعني ولو كانوا حتى

فرنسيين إلى آخره ولا محامين.

أحمد منصور: لكن.. لكن أيضاً كونكم كنتم في السجن، هل يمكن يعني أن تقاد حركة من داخل السجن؟

أحمد بن بيلا: أخي، إحنا مش.. مش حركة، لكن في.. في.. في المفاوضات في أمور يعني من هذا النوع إحنا في قيادة، إحنا كنا في القيادة.. يعني.

أحمد منصور: يعني أنت كنت نائب رئيس حكومة فعلية.

أحمد بن بيلا: أي نعم، كنت.. رئيس نعم.

أحمد منصور: والآخرين كانوا وزراء، لكن أنتم كنتم مسجونون.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.. نعم، فما قلناش ما طالعوناش.. يعني بالكيفية اللازمة يعني حتى ما كناش في الصورة بأتم الكلمة الحقيقة.

أحمد منصور: كان مقصود أن تغيبوا؟

أحمد بن بيلا: والله كان فيه شيء من هذا النوع وكان فيه يعني ابتعاد من.. من.. من...

أحمد منصور: هل فيه طرف معين بيتحمل أو أنتم بتحملوه مسؤولية العزلة بينكم وبين..؟

أحمد بن بيلا: والله كان مبرر يعني هذا اللي كان، يعني أنا كنا كلنا في عزلة، الكل يعني اللي كنا في السجن، تقريباً يعني مش مشاركين في.. في إدارة يعني العمل، ولو حتى في العمل السياسي..

أحمد منصور: لكن ربما يكون للآخرين العذر في أن من في الداخل أو من في السجن لا يستطيع أن يحدد صورة الواقع ويشارك فيه؟

أحمد بن بيلا: لا والله، أنا في.. مش مع هذا الرأي بكل صراحة، كان فيه نوايا مش كويسة.

أحمد منصور: مِن مَن؟

أحمد بن بيلا: يا أخي، فشيئاً فشيئاً أنه كان جاء ما يخفاش عليك يعني كان جاء.. جاء عبان، وجاءت.. يعني اتغيرت الأمور.

أحمد منصور: عبان قُتل في 57.

أحمد بن بيلا: هذا من بعد.. دي في الآخر يا أخي، دي جت في الآخر يعني قلت له.

أحمد منصور: لأ، أنا أقصد هذه المرحلة أنا الآن في سنة 59.

أحمد بن بيلا: من بعديه.. من بعده، لأ بصفة عامة بكل صراحة حتى يوم أبرموا يعني اتفاق مع الفرنسيين ما كانش لنا مشاركة.

أحمد منصور: سآتي إلى الاتفاق تحديداً واتفاقية إيفيان، ولكن إحنا الآن في تلك المرحلة.

أحمد بن بيلا: أي نعم، ما كانش لنا مشاركة لدرجة.. يعني إحنا طلبنا مراجعة الاتفاق في بعض النقط المهمة جداً.. جداً.

تفجير فرنسا لقنابلها النووية في الجزائر

أحمد منصور: سآتي لها، في تلك المرحلة قامت فرنسا بتفجير قنابلها النووية في الجزائر.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. نعم.

أحمد منصور: ماذا كان رد الفعل على ذلك؟

أحمد بن بيلا: طبعاً كان رد الفعل هو يعني غضب وطبعاً لأن انفجار يعني القنبلة الذرية في ذلك الوقت، وحتى يهمنا هذا والله يعني يصعب للإنسان أن يدرك كل المخاطر بتاعها، لأن مسألة جديدة إلى آخره، وإحنا كنا على حق.. محقون، لأن إلى يومنا هذا عندنا مشاكل.

أحمد منصور: من القنبلة.. من القنابل التي فجرتها...

أحمد بن بيلا: من القنبلة الذرية نعم.

أحمد منصور: فرنسا في الجزائر في تلك المرحلة.

أحمد بن بيلا: اتضح بأن كثير من المواطنين يعني اتصابوا في هذه الأشياء، وعانوا وحتى توفوا يعني.

أحمد منصور: يعني أنا يعني منذ مدة أعد يعني بحث حول هذا الموضوع، ولكن ليس في إطار إن إحنا نتناوله الآن، أثر القنابل الذرية التي فجرتها فرنسا في الجزائر على الشعب الجزائري.

أحمد بن بيلا: ولا حد اليوم ولحد اليوم ولا حد ممكن يحدد يعني بصفة علمية أيه المخاطر وأيه حدود المخاطر، ما فيش، لكن اللي معروف هو فيه مخاطر، وقعت إصابات، فيه ناس توفوا من جراء هذا إلى يومنا هذا.

أحمد منصور: نعم، في 14 يونيو 1960 دعا ديجول قادة الثورة الجزائرية من جديد للتوجه إلى باريس وإيجاد حل للقضية، وبدأت مفاوضات في (ميلون) في يونيو 60 تعثرت بعد ذلك وتحدثنا عنها في حلقة سابقة، ولكن الآن بداية الدخول من فرنسا في مفاوضات، وصلت الأمور إلى الاتفاقية الأساسية التي وقعتها الثورة الجزائرية مع فرنسا وهي اتفاقية إيفيان.

أحمد بن بيلا: آه، صح.. مع فرنسا نعم.

موقف بن بيلا من اتفاقية إيفيان والانتقادات الموجهة لها

أحمد منصور: إتفاقية إيفيان بدأت المفاوضات فيها في مايو عام 1961، واستمرت المفاوضات فيها حتى إعلان وقف إطلاق النار في مارس 62 وبعد ذلك.

أحمد بن بيلا: آه في مارس 19 مارس.

أحمد منصور: في الفترة من مايو 61 وحتى مارس 19 مارس 62، وهو نفس يوم الإفراج عنكم من السجون الفرنسية، في هذه الفترة هل كنتم تتابعون ما يحدث من مفاوضات بين الفرنسيين وبين الجزائريين في إيفيان؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا، كنا في.. كنا ما نقولش في عزلة تامة، ولكن مش مطلعين، والدليل وهو يعني أكرر راجعنا بعض النقاط اللي كان اتفقوا عليها.

أحمد منصور: أيه هي أهم.. يعني هناك انتقادات كثيرة وجهت للاتفاقية على اعتبار أنها لم تكن سوى ترسيخ للاحتلال الفرنسي للجزائر بصورة أخرى غير الصورة التي كانت عليها، هل تتفق مع هذا؟

أحمد بن بيلا: لا، مش متفق أنا في هذا، لأن، مثلاً.

أحمد منصور: ما هي ملاحظاتك وانتقاداتك الأساسية؟

أحمد بن بيلا: لأن مثلاً من بعد معالجة بعض النقاط اللي اتفقنا.. اللي.. اللي إحنا أثرناها وعولجت بعض النقاط 3 أو 4 ومش.. مش بسيطة، فإحنا قررنا الاتفاق اللي وقع.

أحمد منصور: طيب سيادة الرئيس، قل لي ما هي.. ماذا كانت ملاحظاتكم أنتم الزعماء الخمسة الموجودين في سجون.. في السجن الفرنسي في ذلك الوقت على اتفاقية إيفيان؟

أحمد بن بيلا: الملاحظات هي كانت بعض النقاط هذا، أولاً: إحنا ما شاركوناش يعني الحقيقة، ولا شاركنا تقريباً يعني في.. في، كنا في.. كأنه في.. في حالة عزلة من هذا.. من هذا في هذا المجال بالذات، ثم بعدين رسموا لنا صيغة.

أحمد منصور: في هذه الفترة سنة 61، هل كان متعمد أيضاً أن تعزلوا عن تلك المفاوضات؟

أحمد بن بيلا: كانت ما فيش شك..

أحمد منصور: عما يدور على الساحة الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: ما فيش شك يعني كنا في شبه عزلة على ما يجري في الأشياء المهمة.

أحمد منصور: كل الأطراف كانت تسعى لعزلكم أم أن هناك أطراف كانت تسعى لمشاركتكم وأطراف أخرى لعزلكم؟

أحمد بن بيلا: ما.. يعني بصفة عامة ما يسمى في ذلك الوقت بالحكومة المؤقتة بصفة عامة.

أحمد منصور: الحكومة المؤقتة ظلت قائمة وحتى يوم الاستقلال.

أحمد بن بيلا: ظلت قائمة حتى هذاك العام، إحنا كان اتصال مع الحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: نعم، كان فرحات عباس لازال بيتزعم الحكومة المؤقتة في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: نعم، فرحات عباس، وبعدين جاء.. شو اسمه أخونا؟

أحمد منصور: يوسف بن خده، جاء بعده نعم.

أحمد بن بيلا: بن خده.. بن خده، نعم.

أحمد منصور: نعم، هل تذكر بالضبط أيه النقاط اللي اعترضتم عليها في اتفاقية إيفيان؟

أحمد بن بيلا: ندى لك مثلاً نقطة، أيوه نقطة بالخصوص الأساسية يعني كانت عندنا واحدة القاعدة اسمها المرسى الكبير كانت قاعدة بحرية يعني، وفيه أسطول فرنساوي معروفة يعني، فهذا النقطة، هذا القاعدة في جانب في الجهة الوهرانية يعني مش بعيد على وهران هذه المرسى الكبير ففي الاتفاق الأول كانت مش بس هذا القاعدة، تقريباً يعني حتى.. حتى الطريق الوطني.. الطريق الوطني اللي يمشي ما بين.. ما بين وهران – وجدة، مراكش، الطريق الأساسي داخل في المنطقة تقريباً يعني كان يظهر يعني رقعة أرض يعني تشبه بسرايا، وإحنا رفضنا هذا طبعاً رفضنا، لأن حتى

الطريق يا اللي الأساسي كان لازم يعني.

أحمد منصور: لكن نصت الاتفاقية على احتفاظ الجيش الجزائري بالمرسى الكبير لمدة 15 سنة.

أحمد بن بيلا: بالمرسى لا.. لكن أنا أتكلم عن الرقعة يا أخي، إحنا اتفقنا صح، ولكن الرقعة تقلصت لبعدين، يعني بعد ما رفضنا.. كش الرقعة كأنه فيه.. فيه ازدواج يعني فعلاً، والدليل يوم اللي وقع الانقلاب، شبه الانقلاب.

أحمد منصور: زي مشكلة سبتة ومليلية في الجزائر زي المغرب.

أحمد بن بيلا: لأ أكثر.. أكثر، يعني رقعة مش مدينة فقط، لأ رقعة أرض.. رقعة أرض، الدليل وهو الذين تمردوا ضد.. ضد ديجول.. نزلوا فيها، نزلوا في هذه.

أحمد منصور: دول تمردوا ضد ديجول في 22 أكتوبر 61

أحمد بن بيلا: صار لهم..

أحمد منصور: الجنود الفرنسيين اللي موجودين في الجزائر..

أحمد بن بيلا: جاءوا يتمركزوا.. تمركزوا كانوا عايزين.. لأن هذه المنطقة كانت مش بعيدة على إسبانيا، يعني تقريباً على على 200 كيلو متر عن إسبانيا بس، وما يخفاش عليك فرنسا وإسبانيا كانوا عاملين خيوط..

أحمد منصور: أيه كان هدف فرنسا من الإبقاء على تلك المنطقة كبعد استراتيجي عسكري؟

أحمد بن بيلا: ربما يوماً ما يضطروا حتى يكونوا.. ولكن الاتحاد الفرنسيين اللي كانوا موجودين يعني ربما، وهذا اللي وقع يوم اللي وقع يعني شبه انقلاب على.. ضد ديجول كونوا أرضية ومشوا كلهم هذا اللي كانوا متمردين ضباط يعني سامين صار لهم إلى آخرهم،.. إلى هذه المنطقة، وثم..

أحمد منصور: هربوا إليها

أحمد بن بيلا: هربوا واللي تم.. وتحصنوا داخلها وكونوا شبه (...)، فإحنا شفنا هذا الخطر هاذاك، وطلبنا منهم ضمن النقط هذه المسألة الأساسية.

أحمد منصور: معنى ذلك أنهم استجابوا لكم الحكومة المؤقتة فيما يتعلق..

أحمد بن بيلا: استجابوا.. استجابوا لنا وغيروا، لأن إحنا قلنا كذا يعني كيف يعني الطريق الوطني لازم يمر، لازم لنا رخصة بيش الطريق الوطني، رخصة من الفرنسيين هذا نمر من جهة لجهة.

أحمد منصور: ما هو سيادة الرئيس هنا يعني وجودكم أنتم في السجن لا يقتضي ضرورة إطلاعكم على كل شيء لأن هناك قرارات..

أحمد بن بيلا: لا نعم.. لا نعم صح، كانت في كل.. بكل صراحة كانت خطة لأن لا نكون مطلعين على كل..

أحمد منصور: لا لا أنا أقصد إن من حق الحكومة المؤقتة ألا تطلعكم على كل شيء.

أحمد بن بيلا: لا والله، إحنا في القيادة لازم نطلَّع في النقط الأساس إحنا ما.. ما طالبينش يطلعونا على العمليات العسكرية والخطوط العسكرية، لكن الصلح.. السلم في الجزائر مسألة أساسية، السلم الذي يتم من بعد حرب طاحنة يعني مات فيها مليون ونصف وإحنا.. أنا.. أنا نائب.. نائب رئيس الحكومة يا أخي لازم أكون مطلع، لازم نطَّلع وجا بعدين (..) واطلعنا، كل شيء..

أحمد منصور: طيب، ما هي الأشياء التي تجاوزوكم فيها تحديداً؟

أحمد بن بيلا: هذه مثلاً الأشياء، المعطيات بتاع الاتفاق، ما كانش عندنا نقط ما عارفينش النقط الأساسية اللي بتاع الحوار..

أحمد منصور: يعني هل وافقتم على دعم دخول الذين يخدمون في الجيش الفرنسي إلى جيش جبهة التحرير الوطني؟

أحمد بن بيلا: لا، هذه ما كانتش مطروحة أبداً.

أحمد منصور: موجودة في اتفاقية (إيفيان).

أحمد بن بيلا: من.. الذين كانوا فيه؟

أحمد منصور: فيه نقاط أساسية..

أحمد بن بيلا: لا كانت.. كانت مسألة..

أحمد منصور: فرنسا حرصت على أن تتواجد في الاتفاقية، حتى تضمن بقاءها..

أحمد بن بيلا: أيوه. معاك.

أحمد منصور: يعني إذا خرجت من الباب تدخل من الشباك كما يقال.

أحمد بن بيلا: نعم، ولكن هذه فشلت الخطة هذا، أنا..

أحمد منصور: كيف فشلت؟ أنا سآتي لك بالتفصيل..

أحمد بن بيلا: هو هذا، وهم كونوا، قالوا في المدة ما بين يعني إيقاف القتال والاستفتاء لفترة، يعني من (مارش) [شهر مارس] لحتى.. ليوليه، هذه تكون قوة.. قوة محلية **force local**)) كانوا يسموها..

أحمد منصور: لا سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: جزائرية..

أحمد منصور: هنا..

أحمد بن بيلا: تتكون لصالح.. لصالح الحكومة اللي كانت.. كانت شبه حكومة موجودة داخل.. داخل الجزائر، مش بعيدة على الجزائر في..

أحمد منصور: لا اسمح لي هنا فيه نقطة خطيرة جداً ونقطة مهمة جداً..

أحمد بن بيلا: اتفضل.. اتفضل.. اتفضل.

أحمد منصور: حينما.. في بداية حصول الجزائر على الاستقلال في العام 62 كان عدد الجزائريين المتورطين في الدخول إلى الجيش الفرنسي يزيد على 250 ألف جزائري.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.. نعم.

اختراق ضباط فرنسا الجزائريين لجيش التحرير الوطني الجزائري

أحمد منصور: هؤلاء نصت فرنسا في اتفاقية (إيفيان) أو فرضت أن يُسمح لمن أراد من هؤلاء أن يلتحق بالجيش الجزائري في الدولة المستقلة أن ينضم دون أن تعترضوه، وهنا حدثت أكبر عملية اختراق منظم للجيش الوطني الجزائري من خلال الجزائريين الذين كانوا فرنسيين في نفس الوقت أو يحاربون إلى جوار فرنسا..

أحمد بن بيلا: آه، وكانوا ضباط.

أحمد منصور: وكانوا ضباط، وعندي أسماء وتواريخ سآتي معك بالتفصيل..

أحمد بن بيلا: لا.. لأنه..

أحمد منصور: لأن هؤلاء تبوءوا مناصب كبرى..

أحمد بن بيلا: لا وأكثر من هذا، أنا مطلع على هذا.. وبغير.. بغير تفاصيل ومش ممكن نخوض فيه، لأن.. لأن هو الصالح العام الجزائري، هذه النقطة بالذات كانت من أسباب الخلاف الأساسي ما بين بومدين وأنا.

أحمد منصور: بومدين..

أحمد بن بيلا: أنا طرحت المسألة بتاع الضباط هادول اللي كانوا أتوا من فرنسا ولكن ما لا أريد اليوم أخوض في التفاصيل، لأن أنا شوف يعني ما..

أحمد منصور: سيادة الرئيس أنا..

أحمد بن بيلا: لأن المصلحة العامة ما أخضش في هذا التفاصيل هذا واقع.. هذا واقع..

أحمد منصور: اسمح لي أن..

أحمد بن بيلا: يوماً ما جاءني.. أتونا الضباط..

أحمد منصور: طيب إحنا الآن يعني حتى نفهم ما يدور على الساحة الجزائرية اليوم مرده بالدرجة الأولى يعود إلى تلك الأيام الأولى من الاستقلال وكيف أنكم.. كيف أنكم أنتم كزعماء للاستقلال فرطتم في بعض الأشياء التي أدت إلى ما وقع في الجزائر بعد ذلك، أولاً السماح لجنود فرنسا أو ضباط فرنسا الموجودين في الجيش الفرنسي بأن يلتحقوا بجيش التحرير الوطني بعد الدماء التي بذلها أبناء الجزائر الحقيقيون وأن يسيطروا بعد ذلك على الجيش وعلى السلطة في البلاد هذا من أكبر الأشياء اللي أنتم كمسؤولية تاريخية بتتحملوها.

أحمد بن بيلا: لا والله أنا في رأيي لازم تعالج شوية هذا.. هذه النظرة يعني الوجود بتاع الإخوان اللي أتونا من الجيش الفرنسي ابتدت من قبل والله.

أحمد منصور: من 58

أحمد بن بيلا: من 58 نعم.

أحمد منصور: يعني هي فرنسا حينما أدركت أن أيامها القليلة، أيامها في الجزائر أصبحت قليلة بدأت تعد العدة من العام 58 وحتى الاستقلال أو من 57 ربما وحتى الاستقلال في أن تدفع هؤلاء الضباط أو الجنود والضباط الجزائريين الموجودين في جيشها أن يتسربوا شيئاً فشيئاً للدخول في جبهة التحرير، ومن ثم تبوء مناصب أساسية فيها، وأن يصبحوا هم المسؤولون في الدولة بعد ذلك، أما المجاهدون الحقيقيون..

أحمد بن بيلا [مقاطعاً]: لكن.. لكن في بعض من هذا كله، حتى والله.. مش حتى 58 حتى وصلوا يعني في 61

أحمد منصور: آه بعضهم..

أحمد بن بيلا: سنة قبل ذاك..

أحمد منصور: أنا.. أنا عندي بعض الأسماء والتواريخ اللي نُشرت في..

أحمد بن بيلا: أيوه.. نعم.. نعم

أحمد منصور: يعني مثلاً في الفترة من 55 إلى 56 يعني في فترة السنوات الأولى للثورة الجزائرية كان فعلاً بعض الضباط، حتى لا نظلم كل من كانوا في جيش فرنسا..

أحمد بن بيلا: أنا في رأيي..

أحمد منصور: كان بعض هؤلاء..

أحمد بن بيلا: لازم فرز شوية، مش كل اللي.. اللي أتوا يعني ممكن ينطبق عليهم هذا كله..

أحمد منصور: بالضبط، بس دول سيادة الرئيس إحنا كان عندنا حاجتين..

أحمد بن بيلا: فيه بعض.. فيه بعض الضباط أتونا من.. من فرنسا وكانوا من أروع ما يكون..

أحمد منصور: بالضبط تماماً.. تماماً

أحمد بن بيلا: داخل جيش التحرير، هذا لازم يقال يعني..

أحمد منصور: بس دول كانوا بينتموا إلى جيش التحرير وليس إلى جبهة التحرير، إحنا عايزين هنا نفرق ما بين حاجتين، جيش التحرير الجزائري اللي كان موجود في داخل الجزائر، وكان بيقاتل الفرنسيين بشكل مباشر الذين كانوا ينتقلون من الجيش الفرنسي إليه كانوا فعلاً ناس مخلصين وبيقاتلوا ضد الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: مقاتلين.. مقاتلين

أحمد منصور: لكن الآخرين كانوا يهربون من جيش.. من الجيش الفرنسي إلى جبهة التحرير في تونس وفي مراكش، في الأماكن التي ليس فيها قتال حقيقي، وإنما فيها نضال سياسي، حتى يستطيعوا أن..

أحمد بن بيلا: حتى.. علشان ينضموا إلى الجيش لازم يمروا بها الطريق هذا شيء يكون..

أحمد منصور: فيه أسماء كثيرة من الأسماء التي ظهرت بعد ذلك في تاريخ الجزائر من اللي هربوا من الجيش الفرنسي وانضموا زي الجنرال (العربي بلخير) (حمود بوزاده) (خالد نزار) (سليم سعدي) قبلهم كان (عبد القادر شابو) و(سليمان هوفمان) ودول تبوءوا مناصب في عهد بن بيلا، والآخرين متبوئين مناصب ربما موجودة الآن في الجزائر، قضية.. أنا بأجي للنقطة الأساسية اللي موجودة في اتفاقية إيفيان وسماحكم بهذا والسماح أيضاً لهؤلاء بأن يتبوءوا مناصب أساسية في جيش التحرير الوطني وأن يُبعد المجاهدون الحقيقيون عن المشاركة.

أحمد بن بيلا: والله هي هذه الأشياء نظرية شوف يا أخي أنا بكل صراحة، أنا أريد أكرر بأن هذه النقطة كانت من النقاط الأساسية اللي بعض المشاكل اللي وقعت ما بيني وما بين المرحوم هواري بومدين لكن ما أخوض في هذا، لأن عندنا وضع اليوم موجود يا أخي، ولازم نتدرج مع هذا حتى يعني نحل مشاكلنا، وأنا بودي يعني ما نخوضش في.. في هذه الأشياء والتفاصيل ونحكم بأحكام جامعة يعني ما.. على هذا.. هذه الظاهرة، أنا بودي يعني ما أخوضش في هذا، أنا اليوم مع الإخوان في الجزائر بالذات الأخ عبد العزيز بوتفليقة بإخلاص نعين لإنجاح الوئام الوطني، لأن ما نشفش حل من غير هذا بكل صراحة..

أحمد منصور: لكن..

أحمد بن بيلا: وأنا ضد أي نعرة اللي تحارب الوئام الوطني.

أحمد منصور: بعيداً عن النعرات، هل تعتقد أن الوئام الوطني يمكن أن يتحقق أو يحدث في الجزائر وهناك دمامل وجروح يُغطى عليها هذا الأمر دون أن يتم علاجها؟

أحمد بن بيلا: لا.. أن يقع هذا يا أخي ولازم يقع، لأن لو ما.. لو ما نعملوش هذا هيقع اللي وقع في إسبانيا هنجر معانا جروح إلى أن يأتي الإمام المهدي والله، إحنا لصالح الجزائر، لرجوع.. يعني صحة الجزائر، إحنا لازم نمشي لازم نطوي الصفحة ولازم ما.. ما نقبلوش بأن جانب من الجزائر ينتصر على جانب آخر، وأكثر من هذا يستأصل جذوره مثل ما يقولون بعض.. البعض، نعتبر هذه.. هذه حقيقة من أخطر الأشياء اللي ممكن يعني تعوق مسيرة الجزائر للأبد، وأنا مع الوئام الوطني أنا مع.. يعني نطوي الصفحة، مش لصالح ما أعرفش أيه، لا لصالح البلاد واللي فيه مشاكل من هذا النوع أنا في رأيي على مر الأيام إلى آخره.. هنعفى منها –إن شاء الله– ونشوف بأننا ما لناش حلول إلا مع هذا الوئام الوطني، الوضع ما هو.. نعم، أما يعني الخوض في هذه الأشياء، أنا ما أخضش في هذا بكل صراحة، الذي يهمني، هذا اعتقادي يعني هذا اعتقادي وهو لازم الوئام ينجح ولازم الوضع مثل ما هو اليوم يظل يتدرج حتى ندخل في مجتمع مدني.

أحمد منصور: طب أنا لا أناقشك في.. في الواقع، ولكن أناقشك في التاريخ، أناقشك في أحداث التاريخ، لأن عادة التاريخ العربي أو الواقع العربي الحديث ليس سوى إفراز لما وقع قبل 40 أو 50 سنة في سنوات الاستقلال الأولى أنت كنت أول رئيس للجزائر..

أحمد بن بيلا [مقاطعاً]: والله.. والله.. والله تناقشني في هذا حتى أنا.. أنا مستعد نتحمل كل مسؤولياتي، ولكن أنا أصارحك ولا كان عندي ضلع في هذا، أنا كنت في السجن وكنت كنت في حال بتاع يعني انعزال تقريباً تام مع الإخوان.

أحمد منصور: لكن هل كنت راضياً.. هل كنت راضياً عن أن يأتي الآن الضباط الذين خدموا في الجيش الفرنسي وكانوا مخلصين للفرنسيين بخطة فرنسية ليخترقوا جيش جبهة التحرير الوطني ويدخلوا إليه ويصبحوا هم الذين يسيطرون على قياداته بعد ذلك، ويصبح لهم الدور الأساسي في إدارة البلاد؟

أحمد بن بيلا: أنا بودي ما أخضش كتير في هذا، لكن أكرر ما أريدش أتكلم في هذا الموضوع، أنا قلت بأن من بعض النقاط اللي كان فيها مشكل ما بيني وما بين المرحوم بومدين، الهواري بومدين، ها النقطة بالذات يعني، هذه النقطة مابديش أتكلم في هذا الموضوع كان يشوف بأن صالح البلاد هو أن نتجاوز هذا.. هذا المشكل ونمشي الأشياء المطروحة.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أصبح بومدين هو قائد عام الجيش التحرير الوطني الجزائري في 16 ديسمبر عام 59، بدأ بومدين يعد الترتيبات ليكون هو القائد والزعيم الأساسي للجيش وبدأ يراهن على وجود أو على قيام اتصالات بينه وبينكم أنتم الزعماء السياسيين البارزين الموجودين في سجون فرنسا، هل صحيح بعد ذلك وتحديداً في العام 61 أرسل إليك بومدين الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة ليتفاوض معك حول انضمامك إلى مجموعته أو أن تكون زعيماً للمجموعة ومحركاً لها وأنت لازالت في السجن في فرنسا؟

أحمد بن بيلا: فعلاً الأركان الجزائري مش بومدين الأركان.

أحمد منصور: قيادة الأركان.

أحمد بن بيلا: في ذلك الوقت، لأن وقعت عداوة.. وقع مشكل ما بين الأركان وما بين الحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: هذا معروف، وقعت أزمة في تونس.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: ويعني تفاصيل الحرب ما.. بعيد يا أخي ها اللي وقع، فيوم ما الأركان أرسل لنا الأخ عبد العزيز بوتفليقة على أن هنعرض للأزمة الناجمة من.. من حادث معروف يعني بتاع طيارين فرنسيين سقطوهم الدفاع الجزائري في..

أحمد منصور: استطاع الجزائريون أن يسقطوا طائرتين وأن يأسروا طيارين.

أحمد بن بيلا: وسجنوهم.. وسجنوهم.

أحمد منصور: وسجنوا الطيارين.

أحمد بن بيلا: سجنوا.

أحمد منصور: فقام بومدين بتسليم الطيارين للفرنسيين بدون إذن الحكومة.

أحمد بن بيلا: لا أبداً إحنا.. إحنا ما.. عندنا كل المعلومات، ما سلمهمش ورفض يسلمهم، لأن الإخوان في تونس والحبيب بورقيبة –رحمه الله– بالذات هو طلب تسليم..

أحمد منصور: عفواً هو رفض التسليم.

أحمد بن بيلا: آه رفض التسليم و الأزمة نجمت من هذا وقدم استقالته مع الأركان، لكن داخل جيش وقعت.. وقعت بلبلة واجتماعات متتالية وأقروا يعني الموقف بتاع القيادة بتاع الأركان بعدم تسليم وكأنه كانت.. كان.. كان موقف معادي للحكومة المؤقتة وطلعت أزمة طلعت، ولهذا الأركان فكر بأن يطلع مع.. على المشكل ويرسل الأخ عبد العزيز بوتفليقة مش لأحمد بن بيلا، للجماعة اللي كانوا في السجن كلنا شافنا، ما شاف على حدا أو شيء كنا مجتمعين.

أحمد منصور: كيف التقى معكم، بأي صفة؟

أحمد بن بيلا: الصفة هو.. هو يعني دخلوا في مفاوضات مع فرنسا.. رحنا إلى آخره على ما يجري في.. في الساحة وفي الناحية العسكرية بالذات الأكيدة هو جاء وطلب رخصة من الحكومة الفرنسية وسمحوا له واتصل فينا، ما جاش يشوفني أنا شخصياً لا .. شافنا الكل مجتمعين الكل.

أحمد منصور: لكن قيل أنه يعني أبرم ما يشبه الاتفاق الخاص بينك وبينه.

أحمد بن بيلا: لأ أنا كنت بكل صراحة يعني متعاطف مع.. مع.. مع.. معهم فيما يخص الحادث بتاع الطيارين.

أحمد منصور: لكن كأن الزعماء الخمسة.. الزعماء الأربعة الباقين لم يكونوا على نفس موقفك.

أحمد بن بيلا: كان.. نعم.. كان.. كان بوضياف وكان آية أحمد لأننا كنا مش منسجمين من ذلك الوقت بكل صراحة، يعني إحنا 5 لكن 2 يعني آيه أحمد وبوضياف موقف يعني مثل الموقف، وإحنا الثلاثة موقف آخر، وفي هذه النقطة بالذات يعني انقسمنا تقريباً... تلاتة مؤيدين لموقف بتاع الأركان وكنا شايفين بأن القيادة كان في كان في حاجة بتغير يعني لصدام.

أحمد منصور: صحيح أنك وخيضر وبيطاط يعني أنت كنت يعني ما يشبه زعيماً للاثنين أو آراءك كان الآخرين يتبعوك فيها بشكل دائم.

أحمد بن بيلا: لا ما فيش والله زعيم وما فيه شيء.

أحمد منصور: فميا كان.. فيما كان بوضياف يعارض بشكل دائم ومستبد.. وبشكل دائم ومستمر، وكذلك آية أحمد باعتبار الجانب القبلي عنده أو الأمازيغي، هل هذا كان سبب للخلافات الدائمة بينكم؟

أحمد بن بيلا: والله إحنا خرجنا.. حقيقة خرجنا من السجن وإحنا.. وإحنا في هذا الوضع يعني إحنا الخمسة، 2 في نفس الموقف والـ 3 كذلك في نفس الموقف يعني هذا.

أحمد منصور: أرجع لاتفاقية إيفيان بشكل أساسي وبقية بنودها التي كانت تعتبر بمثابة يعني إدخال للفرنسيين بجانب آخر من الاحتلال، نصت الاتفاقية على الإبقاء على الجهاز الإداري للدولة وهو 80 ألف موظف منهم 65 ألف فرنسي على أني يبقوا كما هم، الحفاظ على هيمنة اللغة الفرنسية التي لازالت مشكلة قائمة في الجزائر حتى اليوم، والحفاظ على النهج الاقتصادي التي.. الذي وضعته فرنسا بالنسبة للجزائر، ردك أيه على هذه أو ملاحظاتك أيه على هذه.

أحمد بن بيلا: أجاوب.. هو إحنا أقرينا بالاتفاق اللي تم طبعاً ما كناش أنا شخصياً ما كنتش.. ما كنتش متفق على كل البنود ولكن بكل.. بكل شيء..

أحمد منصور: أيه البنود اللي كنت معترض عليها؟

أحمد بن بيلا: لكل شيء أنا في ذلك الوقت أقريت لأن شايف بأن الصالح العالم يقضي كده، نقرر الاتفاق اللي وقع، لأن المهم هو هذا الاتفاق يعني يدي للجزائر فرصة على أن.. أن يعني ممكن من بعد أن تعالج كل النقاط هذه الضعيفة اللي كانت وهذا اللي وقع بكل صراحة، مثلاً كان المزارعين الفرنسيين لازم نحافظ على.. على أراضيهم، الفرنسيين كانوا مليونين وتقريباً 500 ألف هكتار يعني وأحسن يعني أراضي في الجزائر.

أحمد منصور: أحسن أراضي في الجزائر.

أحمد بن بيلا: هذه والله ما مرتش 6 شهور بقرار أخذت قرار واغتنم الفرصة بتاع القنبلة الذرية التجربة التانية اللي عملوها و.. وأممت ما خلتش هكتار واحد.

أحمد منصور: التجربة التالتة تقصد، لأن هم عملوا تجربتين.

أحمد بن بيلا: التالتة نعم، والجزائر قائمة والحكومة الجزائرية موجودة إلى آخره، كنت أنا رئيس الجمهورية عموماً اجتزنا هذا بسهولة بكل صراحة حضرنا نفسنا إلى آخره وبقرار..

أحمد منصور: يعني تقصد.

أحمد بن بيلا: قرار يعني أخذت كل الأراضي اللي.

أحمد منصور: تقصد أن القبول بمقررات إيفيان كان يعني قبوله مرحلة؟

أحمد بن بيلا: كانت خطوة.. خطوة مرحلة، كيف.

أحمد منصور: لكن لازالت فيها بعض الأشياء التي جاءت بآثار سلبية مثل اللغة الفرنسية على سبيل المثال.

أحمد بن بيلا: لا والله أنا ما.. مش بكل صراحة أنا ما أشوفش بأن هذه كانت غلطة، لأن إحنا التعليم بنجيبه من أول وقعة في الجزائر يعني ما فيش ها اللي ما تعرفوهاش، إحنا فرنسا إدتنا شيء، ولكن بيتت على الجزائر تركع تماماً، مثلاً في يوم واحد.. يوم واحد كل..كل المعلمين الفرنسيين انسحبوا من الجزائر يعني، المشكلة الأولى اللي كان بهذا الحكومة الجزائرية بعد الحرب وهو كيف تضمن دخول المدارس؟ ولا فيه.. ولا فيه معلم فرنساوي، أقل من بعض العشرة (...) وكلهم انسحبوا على أن الجزائر تنهار، أيه اللي عملناه؟ هو توجهنا لإخواننا العرب وطلبنا منهم أن يرسلوا لنا في اليوم الأول بدنا التعريب لكن كذلك باليوم الأول إحنا كنا مضطرين الاستمرار بالفرنساوية، لأن اللغة العربية كانت مجهولة عندنا اسمح لي والله مجهولة تماماً.

أحمد منصور: حتى أنت في هذه المرحلة لم تكن تتقن العربية.

أحمد بن بيلا: حتى أنا لم أكن أتكلم اللغة العربية.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: ومثلي يعني 90% جزائريين أيوه، ولهذا هذا كلام يعني مسألة اللغة الفرنساوي هادي لا ما عقدش أبداً التعريب، التعريب بدأ من اليوم الأول بتاع الاستقلال ويأخذوا عليَّ هذا أعدائي إلى يومنا هذا بأن يعني فتحت باب التعريب و.. وأتوا الإخوان المصريين وعربوا الكل وأغلبية الإخوة المسلمين كانوا الإخوان المصريين كانوا إخوان مسلمين و.. و.. وإلى يومنا هذا، الفرنكفونيين يأخذوا عليَّ هذا، ولاكننا لا ولا يحركني هذا أبداً من عملية يعني اللي كان يملي علي واجبي وطلبت من الإخوان العرب يمدونا بـ.. ومدونا وما شاء الله ووقعت التعريب يعني في اليوم الأول بتاع الاستقلال.

أحمد منصور: يعني أنا سآتي معك لفترة الاستقلال بشكل مفصل، ولكن مع توقيع.. توقيع وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 تم الإفراج عنك.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: أنتم الخمسة إفراج عنكم أنتم الخمسة.

أحمد بن بيلا: 19 مارس.

أحمد منصور: في 19 مارس تم الإفراج عنكم أنتم الخمسة، هذه النقطة أتوقف إليها وأعود إلى نقطة فرنسا والمخطط الذي قامت به من أجل عملية الاختراق للجزائر، بحيث أنها تكون قد خرجت بشكل عسكري ولكنها بقيت بأشكال أخرى كثيرة، أنا تكلمت لك عن الوضع العسكري وعملية انتقال الضباط الجزائريين من جيش فرنسا إلى الجيش الجزائري واختراقه والوصول بعد ذلك إلى أماكن متقدمة فيه، وهناك نقطة خلاف بينك وبين بومدين حول هذه القضية لا سيما وأن إدخال بومدين وتشجيعه لهؤلاء على أنهم مدربين وأنهم يتولون مناصب أدت إلى ما أدت بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: أنا كنت.. كنت ضد هذا.

حقيقة الحركيين ودورهم في الجزائر

أحمد منصور: كان هناك 200 ألف جزائري ممن يسموا بالحركيين، قل لنا أيه هم الحركيين ودروهم كان أيه؟

أحمد بن بيلا: الحركيين كان.. كانوا نحو 100 ألف ولكن شوف يا أخي هم ياخدوا علينا يعني أيه اللي عملناه مع الحركيين، فرنسا عملت مع الحركيين بتاعها مع ألمانيا أكثر من اللي عملناه إحنا بكل صراحة، لكن إحنا الحركيين بتاعنا ولو أنا ما تكلمت فيه أنا يعني أبناء هذا الحركيين يعني ما شوفناش بأن يعني لازم.. لازم يعني نطبق عليهم يعني ما.. ممكن نطبقوا وعلى أدائهم إلى آخره. بمشوا فرنسا ولا.. ولا.

أحمد منصور: ولكن أنت سيادة الرئيس الناس.. الناس في المشرق لا يفهمون من هم الحركيون.

أحمد منصور: لا و الله.

أحمد منصور: قل لنا أيه هم الحركيون.

أحمد بن بيلا: الحركيون هم يا سيدي هم بعض الجزائريين اللي يعني جندوهم ضد الثورة الجزائرية وقاموا بأعمال

وحشية ما قاموش بها حتى الفرنسيين.

أحمد منصور: ضد أبناء الجزائر يعني.

أحمد بن بيلا: ضد أبناء الجزائر نعم.. نعم.

أحمد منصور: دول عددهم وصل لـ 200 ألف وكانت فرنسا وعدتهم حينما بدأت المفاوضات أنها ستنقلهم جميعاً إلى..

أحمد منصور: نعم.. نعم ولا نقلتهم ولا شيء ولكن بكل صراحة وأنا سمعت في.. في الحصة الآخر اللي تكلموا عليها، الفرنسيين ابتدوا أول اليوم يكشفوا أشياء اللي إحنا نعرفوها منذ زمان، ابتدوا يكتشفوا أشياء، الحمد لله على كل حال، إن شاء الله يستمروا شوية أشياء بعض من هذا.

أحمد منصور: ضمائرهم بدأت تستيقظ.

أحمد بن بيلا: لأنه ابتدأ.. بدأت.. نعم.

أحمد منصور: الجنرال (أوساريس) فضح.

أحمد بن بيلا: لا والله هذاك أتكلم عليه حتى ما نوسخ فمي والله.

أحمد منصور: هذا قتل بعض زعماء الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: والله، آه هو اللي قتل هو بلمهيدي هو يعترف بهذا يا أخي، قتله.. هو اللي قتله، اليوم الفرنسيين بدءوا يكتشفوا بعض الأشياء، ابتدءوا فقط يكتشفوا بعض الأشياء نحن ننضم لهذا مليح كويس، لكن يمشوا أشياء أبعد من هذا والله ماذا فعلتم في الحركيين بعد خروج الفرنسيين؟ والله يا سيدي هادول بقيت أقول لك بكل صراحة، والله يا أخي ولا أنا عندي علم على هذا لأني دخلت شوف سيدي هم اتفقوا في 19 يونيه، وأنا دخلت من بعد 5 يوليه، 5.. 19 مارس دخلت 19 مارس.

أحمد منصور: مع اتفاق وقف إطلاق النار.

أحمد بن بيلا: فقط.. يونيه... قلت حتى في أواخر يعني يوليه من بعد الاستفتاء، دا الاستقلال بكل صراحة ما فيه شك يعني يكون وقعت تصفيات يعني، ولكن..

أحمد منصور: وقعت تصفيات دموية.

أحمد بن بيلا: تصفيات كانت كانت الولايات.. كان حتى ولايات في ذلك الوقت مش الجيش ولايات كان..

أحمد منصور: كل ولاية 5 ولايات لها جيش مستقل.

أحمد بن بيلا: كل ولاية عندها مشاكلها يا أخي وعندها.. عندها يعني كذلك جروحها، وكل ولاية اللي.. اللي حقيقة كان لها فضل كبير على أن تستمر في الأرض لأن.. لأن كانت تقريباً محصورة وما عندهاش إمكانيات كثيرة، إمكانياتنا بالنسبة لإمكانيات جيش فرنسا قليلة جداً، وكل هذه الولايات إلا وشاهدوا هذا الأعمال الوحشية اللي قام.. قاموا الجماعة الحركة ضد أبنائهم.. ضد أبناء العم، وما فيش شك كانت وقعت التصفيات، ولكن تقني يعني ست شهور بعدين كيف ندخل نحنا كان ما فيه مشكلة ولا شفنا حركي واحد –بيش تكون في الصورة– ولا حركي واحد شفناه، يوم من الأيام يعني شفت ولا واحد كيف والله ولا شفت واحد.

أحمد منصور: ما هم كانوا تم تصفيتهم.

أحمد بن بيلا: ما أعرفش اللي قالوا هم، إحنا في ذلك الوقت ما عارفنيش نمشوا إلى فرنسا والله بكل.. لا خدوهم أو ما أخدوهمش، يعني ما علمناش، إحنا كان..

أحمد منصور: فيه أرقام بتشير إلى إن فرنسا هم الآن عايشين في فرنسا مذلولين ويعيشون عيشة بائسة.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: وطالعين يشتكوا في التليفزيونات حتى في برامج مختلفة (....).

أحمد بن بيلا: كان المفروض يعني.. المفروض كان.. كان يأخذوا.. يأخذوا معهم هذا الجماعة، ها اللي كان في بالي أنا بكل بصراحة يعني.. نحن ولا يوم من الأيام طرح المشكل بأن فيه حركة أو فيه نشاط.

أحمد منصور: بس ألا تعتقد أن 200 ألف جزائري يتحولوا إلى عملاء قتلة لأبناء شعبهم بهذه الطريقة البشعة التي كان يقومون بها شيء كبير؟

أحمد بن بيلا: والله هي المسألة متعلقة.. العدد، والله ما عنديش يعني في هذا، ما فيه شك إنه فيه بعض الحركة، ولكن في رأيي ييجي هذا الـ 200 يعني ألف وشوية يعني.

أحمد منصور: 200 ألف سيادة الرئيس

أحمد بن بيلا: 200 ألف، نعم أنا يجيني بأن هذا كبروه أكثر من اللازم فعلاً.

أحمد منصور: ليس تكبير، يعني أرقام من عدة مصادر مختلفة، أنا رجعت لخمس مصادر ذكرت أرقام، يعني أنا رجعت للرقم بالتقريب.

أحمد بن بيلا: ربما يمكن يا أخي، يمكن لإعلان استعمار مثال يا أخي، وهذا الاستعمار يعني ضرب جذوره في العمق 133 سنة، والحرب يعني كانت حرب يعني حقيقة ولا حرب مثلها يعني فيما يخص المواجهات، والتضحيات، و.. و.. و، واستمرت –يا أخي– تقريباً 8 سنين، ولهذا يعني..

أحمد منصور: كان فيه قوات مختلفة طبعاً زي المخازنية والمفارز المتنقلة، ومفارز الدفاع الذاتي، كل دي قوات مختلفة، دي طبعاً غير اللي.. اللي كانوا..

أحمد بن بيلا: لا أنا أتكلم عن الحركة.. عن الحركة.

أحمد منصور: آه، كل دي.. غير الحركيين، هؤلاء الآخرين..

أحمد بن بيلا: لا الحركة هي شيء خاص يا أخي، هو ناس كانوا مدنيين، وقبلوا على أن يعني يعملوا ضد إخوانهم ويكونوا في الواجهة، مش اللي يعملوا بس يا أخي، يكونوا في الواجهة، وكل الأعمال الوسخة اللي كانت ترتكب همَّ اللي ارتكبوها قبل ما يرتكبوها الفرنسيين، هاي يعني الحركة ولا ونزيد قد يعني (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) يعني أبناؤهم إلى آخره إحنا يا أخي، ثم إحنا (...) السماحة، غداة الاستقلال، ولا فيه فرنساوي كان يزور الجزائر وضربوه أو قتلوه، إلى آخره، غداة الاستقلال، ما فيش، ما عندناش ثقافة بتاع يعني الحقد هذا ويعني..

أحمد منصور: العربي بلمهيدي قتله (أوساريس) في سنة 57، بس كحاجة تاريخية، لأن أنت ذكرتها.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

الإفراج عن أحمد بن بيلا ورفاقه

أحمد منصور: إذاً الوضع كان غداة الإفراج عنكم، وتحريركم بعد توقيع وقف إطلاق النار بين الحكومة المؤقتة وبين الحكومة الفرنسية في 19 مارس 1962، كيف تلقيتم خبر الإفراج عندكم؟

أحمد بن بيلا: هو خبر الإفراج عنا جاء.. جاء عقيد من عند.. من عند.. من الرئاسة، من عند جنرال ديجول عقيد، وبلغنا بأن هذا وقع أسبوع كده قبل يعني الإفراج عنا، بأن 19 مارس كان حان الإفراج عنه، ونحضِّروا أنفسنا على أن نمشوا بطائرة لمراكش.

أحمد منصور: كان جاء لكم دعوة من الحسن الثاني؟

أحمد بن بيلا: لا مش دعوة يعني، كأنه فرنسا.. يعني مسألة الطائرة لا تنساها يا أخي..

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: تسلمنا ليدها.. فأنا رفضت.

أحمد منصور: أن تسلموا للمغرب.

أحمد بن بيلا: أيوه رفضت يعني يسلمونا، لأن كان في ذلك الوقت كانت الحكومة المؤقتة موجودة في سويسرا، كنت أتفاوض معاهم إلى آخره، قلت أنا من.. من.. الأول لازم نشوف إخواننا، إحنا.. إحنا يعني أعضاء من الحكومة المؤقتة، أولاً نشوف إخواننا، وبعدين نشوف فيه.. أيه اتجاه لنروح له يعني، أما هدول يعتقدون، ف.. 8 أيام وإحنا في شد ورد وحتى يعني تهديد بأن يأخذونا بالقوة، وقلنا لهم إحنا مستعدين.

أحمد منصور: موقفكم أنتم الخمسة كان موحد؟

أحمد بن بيلا: كان موحد في هذه، أنا الحقيقة كان موحد، أنا اللي كنت أتكلم، لكن باسم الخمسة، بكل صراحة، أو رفضت، وفي النهاية خضعوا لرأينا، و.. ومشينا لسويسرا قبل ما.. قبل ما نمشي..

أحمد منصور: الحكومة السويسرية كانت متعاطفة معكم في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: لا كانت موافقة يعني، يعني كانت الحكومة السويسرية كانت شوية ضلع يعني في مفاوضاتنا،.. كان.. كنا.. كان المفاوض بيقعد في الأرض فرنسية، ولكن مقرهم بتاع اللجنة.. بتاع الوفد بتاعنا كان في سويسرا.

أحمد منصور: من الذي استقبلكم عند باب السجن وأنتم خارجون؟

أحمد بن بيلا: مشينا في طائرة.. مشينا في طائرة.

أحمد منصور: نقلتكم إلى..

أحمد بن بيلا: و.. والضابط هذا الكولونيل هذا، العقيد، ومشينا في طائرة، في الطائرة نص ساعة، ساعة إلا ربع كنا بين إخواننا.

أحمد منصور: كان.. كانت مصر على اتصال معكم في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: مَنْ؟

أحمد منصور: مصر.

أحمد بن بيلا: كان.. كانت باستمرار في.. في اتصال معنا، لأن.. لأن..

أحمد منصور: أيه طبيعة الاتصالات المصرية بكم؟

أحمد بن بيلا: كانت اتصال بالواسطة بتاع السفارة في.. في.. في سويسرا.

أحمد منصور: كان السفير فتحي الديب في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: فتحي الديب في ذلك الوقت، وإحنا كنا قررنا كذلك الزيارة الأولى اللي نقوم بيها هي لمصر يعني..

أحمد منصور: ليس إلى..

أحمد بن بيلا: بعد زيارة.. بعد زيارة الحكومة بتاعنا، وبعد زيارة الرباط، و..

أحمد منصور: طيب أيه اللي دخل الرباط هنا في الزيارة؟

أحمد بن بيلا: الرباط هي إن.. إن المسألة بتاع الطائرة –يا أخي– مسألة الطائرة، يعني كأنه يعني فرنسا.. يعني تريد تسلمنا.. ما سلمتناش قبل، تسلمنا يعني اللي.. لإخواننا في..

أحمد منصور: للمكان اللي اختطفتكم منه؟

أحمد بن بيلا: اللي خطفتنا منه.

أحمد منصور: مع وجود هواجس ومخاوف في داخلكم حول الدور الذي ارتكب من قبل في عملية تسليمكم إلى فرنسا..

أحمد بن بيلا: خلينا على كل حال ما نرجعوش نتكلموا في هذا، مش نحن.. خليني من هذا.. إحنا في 19 مارس ومشينا، وكان استقبال رائع حقيقة.

أحمد منصور: التاريخ كله مرتبط ببعضه، إذا رجعنا لـ19 مارس لابد.. لا ننسى يوم اختطافكم في 22 أكتوبر.

أحمد بن بيلا: طبعاً يا أخي كان.. كان يوم مشهود هذا كان، ولكن.. ولكن كانت من الغلطات الأساسية اللي ارتكبت يعني ضدنا، وضد العرب.. ضد العرب.

أحمد منصور: ما سمعتش كلام عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: لأن لا تنسى والخطوة بتاع الفرنسيين في ذلك الوقت هي خطة موحدة لاعتداء.. للعدوان الثلاثي، وضرب الثورة الجزائرية.

أحمد منصور: الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: إحنا 22 أكتوبر.

أحمد منصور: يوم 28.

أحمد بن بيلا: والاعتداء 29.

أحمد منصور: 29

أحمد بن بيلا: يعني 29 يعني أسبوع، وهذا كلام رئيس الأركان معاي أنا.

أحمد منصور: ما سمعتش كلام عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: ما سمعتوش، هترجعنا تاني يعني، ترجعنا.

أحمد منصور: طيب الآن بعد ما خرجتم وجئتم إلى هنا إلى سويسرا، ما هي الأشياء الأساسية التي.. الآن أصبحتم أحرار الحكومة المؤقتة كانت تتفاوض مع الحكومة الفرنسية.

أحمد بن بيلا: أي نعم، إحنا الإخوان طالعونا.. طالعونا على كل.. كل الأشياء، وإحنا قررنا طبعاً من سويسرا مشينا.. مشينا لمراكش، يعني مشينا مع إخواننا مع.. لأن يعني الحكومة المؤقتة كانت موجودة في تلك..

أحمد منصور: صحيح أنكم كانت وُجهت لكم دعوة من الحسن الثاني لزيارة مراكش، أم أن الحكومة الفرنسية هي التي أجبرتكم على الذهاب إلى هناك؟

أحمد بن بيلا: لا الحكومة الفرنسية هي اللي حددت كانت مع.. لا.. لا.. لا وجهت يعني..

أحمد منصور: لم تكن خائفاً من الذهاب إلى مراكش مرة أخرى؟

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: لم تكن خائفاً من الذهاب إلى مراكش مرة أخرى؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا، في ذلك الوقت الحمد لله إحنا منتصرين يعني، منتصرين، ومشيت وكان.. كان يوم مشهود حقيقة، يعني كان.. كان يوم مشهود بكل صراحة.

أحمد منصور: كيف استقبلتم في المغرب؟

أحمد بن بيلا: شعب يعني.. شعب إخواننا يعني في مراكش، يعني في.. ما فيش فرق ما بين شعبنا والشعب المراكشي، إخواننا استقبلونا، وكان حقيقة كانت فرحة كبيرة يعني إللى وكان جاءوا ضباط الجيش كذلك ...، يعني كل الضباط اللي كانوا موجودين في الحدود إلى آخره إلا وكانوا معنا، وكان يوم.. يوم كبير، يوم عظيم الحقيقة.

أحمد منصور: كان بومدين كان هناك..

أحمد بن بيلا: كان هناك، .. يعني كله كان هناك.

أحمد منصور: وكان هناك قيادات الجيش المختلفة، وعقد اجتماع كبير للحكومة المؤقتة في 22 مارس في الرباط، وأنت استقبلت بحفاوة بالغة في وجدة.

أحمد بن بيلا: آه، لأن وجده مش بعيدة على.. على مسقط رأسي، مغنية على 20 كيلو متر تقريباً من وجدة.

أحمد منصور: تكلمت بحرية، وألقيت كلمات؟

أحمد بن بيلا: و.. والتقينا كمان مع (مانديلا) مانديلا والجماعة اللي.. اللي.. الذين دربناهم، لأن الجزائر درَّبت.. درَّبت مانديلا، دربت (شيسانو) بتاع موزمبيق.

أحمد منصور: كانت المرة الأولى التي تلتقي فيها مع مانديلا؟

أحمد بن بيلا: مع.. أول مرة.

أحمد منصور: التقيت مع مانديلا في المرة الأولى في..

أحمد بن بيلا: في.. في وجدة.. في وجدة التقينا.

أحمد منصور: في مارس 62.

أحمد بن بيلا: في.. في مارس، نعم.

أحمد منصور: كانت الثورة الجزائرية كانت تدرِّب الثورات في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: كل الثورات في.. تقريباً في.. في إفريقيا كل زعمائها إلا وكانوا في الجزائر.

أحمد منصور: بعد الاستقلال أنت قمت بدور تصدير صواريخ.

أحمد بن بيلا: (نيتو) بتاع الأنجولا، (أميركال كابرال) بتاع غينيا بيساو، شيسانو بتاع الموزمبيق، و.. و.. واسمه مانديلا بتاع..

أحمد منصور: هؤلاء دربوا في فترة قبل 62 أم بعد قيام الدولة؟

أحمد بن بيلا: قبل 62.. قبل 62. نعم.

أحمد منصور: قبل 62. كانوا بيدربوا في..

أحمد بن بيلا: واستمروا.. واستمروا 62، وبعد 62.

أحمد منصور: في معسكراتكم التي كانت موجودة في تونس ومراكش؟

أحمد بن بيلا: كانت موجودة في.. في تونس، وفي.. بالخصوص في.. في.. في.. في وجدة، وبعدين داخل الجزائر، في مسقط رأسي بالذات في مغنية بعد الاستقلال.

أحمد منصور: في خطابك الذي ألقيته في وجدة قيل أنك انتقدت.. تُركت لتعبر عن أراء ربما تخالف أراء الحكومة المؤقتة، وانتقدتها، وكنت منحازاً إلى حدٍ ما إلى جهود بومدين؟

أحمد بن بيلا: نعم أنا هذا قلت، يعني من البداية بكل صراحة، أنا بكل صراحة –يا أخي– يا اللي شوفي، أنا رجل.. أنا.. أنا مناضل بتاع حزب الشعب الجزائري، وبعدين أصبحت مسؤول الجيش السري هذاك، و.. وقعتنا مشاكل على أن نقوم بالعمل يعني.. يعني اللجنة المركزية كانت ضد أول نظام يعني، وعملناها.. عملنا أول نظام تقريباً، والحزب يعني منكسر على اتنين، حتى مصال الحاج ما كانشي يعني متفق في.. معنا في أول نظام، وإحنا خارجين ومازال هذه الأشياء في.. في.. في.. في ذهننا يعني ما فيه شك، فيه.. فيه فوارق يعني خطيرة ما بيننا وما بين.. ما بين بعض الجماعة اللي كانوا في الحكومة المؤقتة، وبكل صراحة إحنا جايين بنية على التغيير يعني مش هذا فقط،

لأن كان موجود هذا، حتى.. حتى الجيش، بما أن الجيش يرفض يعني قرار الحكومة المؤقتة كانت.. كانت فيه أزمة، ولكن الأزمة إحنا لا ضلع فيها، إحنا كنا في السجن، وتقريباً في القطيعة، يعني ما عندناش معلومات.. هذا، والأزمة طلعت وإحنا لا.. لا.. لا.. لا.. لا يعني لا دخل عندنا فيها أبداً.

أحمد منصور: لكن لقاء بوتفليقة معكم.

أحمد بن بيلا: إحنا.. إحنا وجدنا أزمة..

أحمد منصور: لقاء بوتفليقة معكم في السجن في العام 61.

أحمد بن بيلا: أي نعم، هو اللي طالعنا، ولكن في ذلك إحنا مازال يعني باقيين في السجن، ووقع فرز في ذلك الوقت، 2 يعني مع الحكومة المؤقتة، و3 يعني مع التغيير، وبصفة عامة يعني..

أحمد منصور: مع قيادة الجيش.

أحمد بن بيلا: مع قيادة الجيش في ذلك الوقت، ولكن مع التغيير.

أحمد منصور: بدأت بعد الإفراج عنكم في التاسع عشر من مارس عام 1962 مرحلة الصراعات الداخلية بين قيادات الثورة الجزائرية وأبنائها، والتي امتدت إلى سنوات طويلة، ولكن في المرحلة الأولى وحتى يوم الاستقلال في الأول من يوليو عام 1962، من 19 مارس 62 إلى الأول من يوليو 62 مرحلة صراعات وتصفيات داخلية بين الحكومة المؤقتة وقيادات الجيش، والقادة الداخليين في الولايات، وبدأت مرحلة جديدة في عمر الثورة الجزائرية، أبدأها معك من الحلقة القادمة. أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأربعاء 1423/9/22هـ الموافق 2002/11/27م، (توقيت النشر) الساعة: 11:28(مكة المكرمة)،08:28(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/11/24

- الصراع بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود قبيل الاستقلال
- الانقسام بين قادة الثورة الجزائرية
- زيارة بن بيلا لمصر والالتقاء بعبد الناصر
- اجتماع قيادة الثورة الجزائرية في طرابلس والبرنامج السياسي المطروح

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

الصراع بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود قبيل الاستقلال

أحمد منصور: بعد الإفراج عنك مع الزعماء الأربعة الآخرين من سجون فرنسا في التاسع عشر من مارس عام 1962 بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الثورة الجزائرية، حيث بدأت الصراعات الداخلية تأخذ صورتها على السطح، بدأ الصراع يبدو جلياً بين الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها يوسف بن خدة وبين رئاسة الأركان التي كان يقودها هواري بومدين، تشكلت مجموعتان متنازعتان، أطلق على المجموعة الأولى مجموعة "تيزي أوزو" كانت تضم كريم بلقاسم وبوضياف، وكانت متحالفة مع يوسف بن خدة، وانضمت إليها من داخل الجزائر الولاية الثالثة والرابعة والثانية ويقال أن فرنسا وتونس كانت تقف وراء دعم هذه المجموعة، مجموعة ثانية سُميت مجموعة "تلمسان"، كانت تضم أحمد بن بيلا، محمد خيضر، فرحات عباس، وكانت على علاقة وثيقة بهيئة الأركان التي كان يقودها بومدين، وكانت تحظى بدعم الولايات الأولى والخامسة والسادسة مع دعم مباشر من عبد الناصر ومن الأجهزة الأمنية المصرية، هذه الصورة كانت صحيحة؟

أحمد بن بيلا: الصورة هذه يعني مختزلة يعني تماماً، يعني أولاً ما كانش تلمسان في ذلك الوقت، لأن كنا ما اجتمعناش في تلمسان يعني، لا كانت.. كانوا يسموا في ذلك الوقت.. مجموعات وجدة، هذه يعني.

أحمد منصور: عفواً.. عفواً مجموعة وجدة لها قصة، لأن مجموعة وجدة كان بدأ أسسها.. هواري بومدين سنة 58.

أحمد بن بيلا: أيوه.. أيوه.. أيوه..

أحمد منصور: وكانت تضم عبد العزيز بوتفليقة وقيادات أخرى كثيرة، نعم.

أحمد بن بيلا: ولكن بعدين تبلورت.. أصبحت يعني الأركان.. أركان الجيش بصفة عامة الجيش، وهذا أول مشكل بيش تكون يعني في الصورة، إحنا مع خروجنا من.. من السجن وجدنا.. وجدنا نفسنا يعني أمام.. أمام مشكل، وهو هذا الصراع يعني الخطير داخل الثورة الجزائرية ما بين الحكومة وبين يعني الجيش، هذا إحنا ماكناش.. مش ضلع فيه إحنا، مع الحقيقة إحنا كنا في السجن وبعيدين عن هذا، خروجنا توقف مع.. مع هذا، يعني فيه أزمة وأزمة خطرة ما بين القيادة السياسية وما بين الجيش، ناجمة من الحدث اللي وقع في تونس، ولكن نجمت أشياء من قبل هذا،

الحقيقة اتصالات ما كانتش كويسة، وكانت يعني..

أحمد منصور: حادث تونس هنا حتى نذكِّر به، وهو حادث أسر طيارين فرنسيين.

أحمد بن بيلا: فرنسيين.

أحمد منصور: ومطالبة الحكومة المؤقتة ومن ورائها مطلب فرنسي –عفواً– تونسي بتسليم الطيارين إلى فرنسا، ورفض قيادة الأركان التي كان يرأسها بومدين تسليم الطيارين.

أحمد بن بيلا: تبلور هذا، ولكن لا تنس بأن الصراع هذا كان موجود من قبل الحقيقة، تجده.. تجده حتى في اجتماعاتنا بتاعة مجلس الثورة الجزائرية، تعرف بأن كان.. كان موجود مجلس ثورة كان يجتمع في.. في ليبيا، في أغلب الأحيان يعني وكانت أزمات يعني متتالية ما بين الجيش وما بين الحكومة، لكن إحنا داخلين وماشيين يعني الاستفتاء على أن الجزائر تصبح مستقلة، فإذا به ثورة، وهي كانت ثورة مش منسجمة، وبالذات في هذا الشيء الخطير وهو ما فيش.. فيه تقريباً يعني مواجهة ما بين الجيش اللي كان موجود في الحدود والحكومة المؤقتة، هذه هي، فإحنا خروجنا من..

أحمد منصور: جيش الحدود هنا حتى نستطيع أن ندرك الصورة أيضاً، كان هناك جيش للحدود موجود في وجدة في المغرب؟

أحمد بن بيلا: في وجدة وفي.. وفي تونس.

أحمد منصور: وكان جيش آخر موجود في تونس.

أحمد بن بيلا: في تونس.

أحمد منصور: كان عدد الذين في وجدة حوالي ثمانية آلاف مقاتل وعدد الذين في تونس حوالي 16 ألف.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: تقريباً؟

أحمد بن بيلا: تقريباً.. تقريباً، فالمهم هو هذا الصراع كان موجود، كيف.. كيف إحنا داخلين يعني الاستفتاء، فإحنا من خروجنا..

أحمد منصور: طب سيادة الرئيس اسمح لي.. اسمح لي عشان.

أحمد بن بيلا: اتفضل.

أحمد منصور: أنا هنا ملاحظ إن فيه كل يوم من أول خروجكم إلى يوم الاستفتاء في أول يوليو في 19 مارس إلى أول يوليو، كل يوم فيه تطور معين، اسمح لي آخذ الأحداث كده يوم بيوم.

أحمد بن بيلا: اتفضل.. اتفضل.

أحمد منصور: الآن بعد وجودك في المغرب والخطاب الذي ألقيته في الاجتماع الذي حدث في وجدة والاستقبال الحار لك، وظهور الانقسام الواضح بينك وبين الطرفين الآخرين الذين كان يمثلهما بوضياف وحسين آية أحمد، وانحياز محمد خيضر وبيطاط إليك، كنتم أنتم ثلاثة مقابل اثنين، أنتم كنتم تميلون إلى بومدين، وبومدين سَعِد بالنقد الذي وجهته أنت إلى الحكومة المؤقتة آنذاك، الفترة التي قضيتها في المغرب هذه والتي امتدت إلى ربما آخر مارس تقريباً، أيه أهم الأشياء التي دارت فيها؟

أحمد بن بيلا: لأ، في.. في.. في المغرب أنا ما استمرتش كثير، الأكثر يعني كانت عند 10 أيام كلها.

أحمد منصور: بالضبط ما أنا بأقول من 19 لـ 29 تقريباً، لأنك وصلت إلى مصر يوم 30 مارس.

أحمد بن بيلا: أيوه.. لأن بعدين إحنا.. إحنا سافرنا مشينا لمصر.

أحمد منصور: صحيح، ما أنا بأسألك عن فترة الـ 10 أيام هذه.

أحمد بن بيلا: 10 أيام هي كنا ما فيش شك فيه أزمة موجودة، وابتدينا نتحرك لأن هذه المشكلة لازم يفض قبل ما ندخل الجزائر، قبل استفتاء.. قبل.. ندخل وإحنا المشكل الموضوع خطير يعني بالنسبة لنا..

أحمد منصور: هل توقعت وجود هذا الانقسام الخطير؟

أحمد بن بيلا: هو مش هذا انقسام حقيقة.

أحمد منصور: لأ، توقعت وأنت لسه طالع من السجن وجود هذا بالخارج؟

أحمد بن بيلا: مش أنا بس يعني الكل.. الكل شعر بشيء خطير يعني ومش.. مش إحنا فقط يعني اللي خرجنا من السجن حتى خارج.. خارج.. يعني داخل الثورة فيه أزمة خطيرة.

أحمد منصور: ممكن تحدد لنا في نقاط 1، 2، 3، 4 أيه معالم هذه الأزمة؟

أحمد بن بيلا: المعالم هي أن فعلاً يعني عندنا جيش لا.. لا.. لا يتافهم مع الحكومة بتاعه.

أحمد منصور: يعني خلاف؟

أحمد بن بيلا: داخل.. داخل جهاز أساسي هو الجيش.

أحمد منصور: خلاف أساسي بين الجيش وبين القيادة السياسية.

أحمد بن بيلا: خلاف سياسي ما بين الجيش والحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: برئاسة يوسف بن خدة.

أحمد بن بيلا: أيه وتعيين.. تعيين.. تعيين أركان آخر وإلى آخره، والجيش رفض هذا التعيين بتاع.. معناها فيه أزمة

حقيقة خطيرة، دخول البلاد معناها ندخله وفيه بوادر بتاع.. بتاع حرب أهلية.

أحمد منصور: أيه أسباب الخلاف ما بين الحكومة المؤقتة التي كان يقودها يوسف بن خدة، والتي كنت أنت نائبها وبين قيادة الأركان اللي كان يرأسها هواري بومدين؟

أحمد بن بيلا: أسباب الخلاف متعددة.

أحمد منصور: 1، 2، 3، 4.

أحمد بن بيلا: أولاً: داخل.. داخل الثورة كان ما نقولش خليط شبه خليط يعني، فيه جماعة بتاع.. إنا ما انتهيناش من التيارات اللي كانت موجودة، الأحزاب، فيه اتجاه مثلاً بتاع فرحات عباس، فيه اتجاه بتاع جمعية العلماء، فيه اتجاه بتاع (**Centralist**).

أحمد منصور: المركزيون.

أحمد بن بيلا: الجماعة يعني اللي كانوا ضد مصال الحاج، وفيه الجماعة بتاع مصال الحاج كذلك موجودين يعني داخل ثورة فيه نعرات يعني وخطيرة، وإحنا عندنا الحقيقة عندنا يعني إحنا.. إحنا عندنا.. عندنا أسلوب وعندنا قوانين، وفيه المجال اللي ممكن تحل كل هذا المشاكل، وهو مجلس الثورة، فأنا اقترحت نجتمع قبل ما ندخل الجزائر.

أحمد منصور: مجلس الثورة كان يتكون من ستة تقريباً؟

أحمد بن بيلا: مجلس الثورة بيتكون من.. من.. من تقريباً بالعشرات يعني.. مجلس الثورة.

أحمد منصور: آه، المجلس.. المجلس الوطني تقصد.

أحمد بن بيلا: الوطني للثورة.

أحمد منصور: نعم، المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: كان يجتمع باستمرار.

أحمد منصور: ده اللي كان بيجتمع دائماً في ليبيا في طرابلس.

أحمد بن بيلا: في ليبيا، أغلبية اجتماعاته وقعت في ليبيا، وقعت في.. في مصر وقعت، ولكن أغلبية ما.. استقرت في ليبيا، لأنها كان يجدون.. وجدوا يعني مجال للعمل يعني بغير ما.. ما.. ما يخرج للغير يعني أخبار الثورة إلى آخره داخل.. داخل الثورة.

أحمد منصور: يعني كان الملك السنوسي متعاون معكم بشكل كبير؟

أحمد بن بيلا: كان الحقيقة كان.. كان متعاطف معنا كثير، ولكن مش هو اللي كان يحكم، هو رجل بتاع دين يا أخي وبتاع عبادة.

أحمد منصور: طيب آدي رقم واحد الاتجاهات المختلفة وتأثيرها، رقم 2؟

أحمد بن بيلا: هذه يعني عندنا المشكل هذا بتاع.. بتاع.. بتاع اللي موجود ما بين الجيش وما بين.. ما بين الحكومة، أنت تقول يعني عندنا جيش ضد الحكومة.

أحمد منصور: ما إحنا قلنا السبب بيعود إلى، هذا يعود إلى عدة أسباب، أول سبب: وجود صراعات داخلية ما بين الأحزاب.

أحمد بن بيلا: لكن فيه أشياء أخرى.. فيه أشياء أخرى.

أحمد منصور: مثل 2.

أحمد بن بيلا: مثلاً عندنا واحد المثلث كان خطير وهو تقريباً المرفوض، وهو المثلث اللي مكون من طرف كريم

بلقاسم وبوصوف وبن طوبال.

أحمد منصور: وبن طوبال.

أحمد بن بيلا: وبن طوبال.

أحمد منصور: الثلاثة دول أيه المشاكل؟

أحمد بن بيلا: هادول أساسيين دخلوا الثورة بكل صراحة، هادول يعني كانوا في.. في.. في النظام السري (..)، هادو.. وحتى بعضهم بعض كانت فيه مشاكل.

أحمد منصور: هم..

أحمد بن بيلا: مثلاً ما بين كريم بلقاسم وما بين.. ما بين بوصوف يعني، ولكن في النهاية هم مكونين تقريباً دولة داخل دولة.. داخل..

أحمد منصور: يعني كان لهم رجالتهم وقوتهم ونفوذهم.

أحمد بن بيلا: نفوذ.. نفوذ.. نفوذ يعني كبيرة جداً.. جداً.

أحمد منصور: وكانوا منعزلين عن الجيش وعن الحكومة؟

أحمد بن بيلا: منعزلين عن الجيش، هم داخل الحكومة، هم اللي يمشوا يعني الأمور في الحكومة يا أخي، هم اللي كانوا أساسيين، بالخصوص بوصوف الذي عنده جهاز.. جهاز معروف يعني بتاع المخابرات وبتاع ده. ولكن كذلك كريم بلقاسم بأن.. بصفته يعني كان هو المسؤول عن الجيش.

أحمد منصور: كان قائد سابق للجيش.

أحمد بن بيلا: للجيش، وبن طوبال اللي كان وزير داخلية، فهذا..

أحمد منصور: ودول نقدر نقول إن حسين آية أحمد وبوضياف كانوا منحازين لهم؟

أحمد بن بيلا: منتمين إلى.. إليهم.

الانقسام بين قادة الثورة الجزائرية

أحمد منصور: يعني الآن الصورة حتى تكون واضحة الزعماء الخمسة حينما خرجوا من السجون الفرنسية، بن بيلا وبوضياف، بن بيلا وخيضر.

أحمد بن بيلا: وبيطاط.

أحمد منصور: وبيطاط.

أحمد بن بيلا: بيطاط.

أحمد منصور: أنتم الثلاثة أصبحتم في صف بومدين.

أحمد بن بيلا: في صف يعني ضد.. ضد.. ضد الحكومة.

أحمد منصور: ضد الحكومة.

أحمد بن بيلا: ضد الجهاز اللي كان يمثل الحكومة في ذلك الوقت.

أحمد منصور: الجهاز اللي يمثل الحكومة اللي كان يرأسها بن خدة.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: بن خدة كان أصبح مع حسين آية أحمد ومحمد بوضياف، وكان معاه المثلث الخطير أو الثلاثي الخطير اللي يملك زمام الأمور كريم بلقاسم وبن طوبال.

أحمد بن بيلا: وبوصوف.

أحمد منصور: وبوصوف.. نعم.

أحمد بن بيلا: وبوصوف، فإحنا عملنا على قدر الإمكان ونجحنا في هذا بأنا نمشي ونجتمع في طرابلس.

أحمد منصور: قبل اجتماع طرابلس.. قبل.

أحمد بن بيلا: قبل اجتماع طرابلس.

أحمد منصور: لأ، قبل اجتماع طرابلس أنا بس هآجي لك يوم بيوم.

أحمد بن بيلا: آه، اتفضل آه.

أحمد منصور: الآن أنت بقيت في المغرب إلى يوم.. يعني إلى نهاية شهر مارس تقريباً.

أحمد بن بيلا: أيوه، نعم مش كثير.

زيارة بن بيلا مصر والالتقاء بعبد الناصر

أحمد منصور: المصريون رتبوا لك أن تذهب إلى مصر لمقابلة عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: أنت كنت تريد تذهب إلى مصر أولاً قبل المغرب؟

أحمد بن بيلا: طبعاً، أنا كنت.. بعد.. كنت شاعر بكل صراحة، لأن كان مسألة بتاع انتماءات يا أخي طبعاً، يعني فأنا شايف بأن الزيارة لمصر هي الأَوْلى.

أحمد منصور: يعني أيه مسألة انتماءات؟

أحمد بن بيلا: يا أخي، انتماء فيه داخل الثورة في.. في.. في التيارات طبعاً.

أحمد منصور: وأنت كنت تنتمي لمصر مثلاً؟

أحمد بن بيلا: أنا أنتمي للعروبة.

أحمد منصور: والتيار الثاني كان ينتمي لمين؟

أحمد بن بيلا: وفي ذلك الوقت اللي كان يمثل العروبة بالنسبة لي هو جمال عبد الناصر، هي مصر، انتماءاتي واضحة ومعروفة هذه، ولليوم يعني لا أخفيها، انتماءاتي عربية هذا هو، وفي ذلك الوقت وفي نفس الوقت يعني الثورة الجزائرية ولا وجدنا بكل صراحة وبالخصوص في الأيام الصعبة ولا وجدنا إلا مصر إلا جمال عبد الناصر، فكان لازم يعني كاعتراف بالجميل يا أخي نزورهم يعني، هم الأَوْلى بكل صراحة.

أحمد منصور: رغم وجود خلاف من أول يوم ظاهر بينك وبين بوضياف وحسين أية أحمد، مع ذلك..

أحمد بن بيلا [مقاطعاً]: ما بيننا إحنا الثلاثة والاثنين.

أحمد منصور: مع ذلك أنتم الخمسة ذهبتم إلى مصر؟

أحمد بن بيلا: مش الخمسة يظهر لي، بوضياف ما جاش معانا.

أحمد منصور: بوضياف لم يأت معكم.

أحمد بن بيلا: لم يأت معنا آه.

أحمد منصور: فقط..

أحمد بن بيلا: كان معنا آية أحمد جا معانا.

أحمد منصور: آه جاء معك آية أحمد..

أحمد بن بيلا: لكن..

أحمد منصور: بوضياف ليه ما كان..

أحمد بن بيلا: زوجته.. زوجته كانت موجودة في القاهرة يعني وزوجة خيضر موجودة في القاهرة، والإخوان في القاهرة هم اللي كانوا يعني معتنين بالعائلات بتاعهم طول وقت الثورة كلها، حتى.. حتى خروجنا زوجة الأخ حسين، وزوجة خيضر -رحمه الله- إخواتات يعني. كانوا موجودين في القاهرة.

أحمد منصور: نعم، كانوا الاثنين أصهار.

أحمد بن بيلا: كانوا موجودين في القاهرة يعني كان معتني بهم الإخوان المصريين.

أحمد منصور: فيه هنا نقطة مهمة جداً، محمد خيضر رغم إنه كان متزوج من أخت زوجة حسين آية أحمد، لكن كان الرجلان على اتجاهين مختلفين؟

أحمد بن بيلا: لأ، في رأيي يعني خيضر.. أولاً خيضر من أول المناضلين الأولين يعني اللي كان مع.. مع مصال الحاج من البداية مع الجماعة اللي كونوا يعني حزب الشعب، ثم فعلاً هو أصله.. هو من أصله من الصحراء، هو يعد يعني من الجزائر من العاصمة لكن لا هو أصله من سيدي عقبة في الصحراء، وحقيقة عروبي، يعني انتماءاته عروبية إسلامية.. واضحة يعني.

أحمد منصور: جئتم إلى هنا.. إلى سويسرا ومن سويسرا ذهبتم إلى مصر.

أحمد بن بيلا: مصر.

أحمد منصور: لماذا لم تذهبوا..

أحمد بن بيلا: من سويسرا ذهبنا إلى مراكش.

أحمد منصور: في البداية من سويسرا إلى مراكش وفي طريقكم إلى مصر..

أحمد بن بيلا: وبعدين رجعنا إلى سويسرا..

أحمد منصور: رجعتم إلى سويسرا مرة أخرى..

أحمد بن بيلا: رجعنا لسويسرا ومن سويسرا إلى مصر.

أحمد منصور: لماذا لم تذهبوا إلى مصر بشكل مباشر؟

أحمد بن بيلا: على كل حال كانت ما بيننا..

أحمد منصور: ترتيبات أمنية..

أحمد بن بيلا: أنا كان هذا هو رأيي، ولكن شفت..، يعني لازم نمشي نشوف الجيش بتاعنا يعني، ونشوفوا إخواننا يعني..

أحمد منصور: لا لا لأ، أنا بأقول لك لماذا لم تذهب من.. من مراكش إلى مصر بشكل مباشر ولم تعد إلى سويسرا مرة أخرى؟

أحمد بن بيلا: لأنه مافيش خط من مصر إلا.. من مراكش إلى مصر ما فيش خط..

أحمد منصور: فقط يعني ليس إجراءات أمنية سرية ولا شيء.

أحمد بن بيلا: لا لا، ولا فيه حاجة.

أحمد منصور: هل كان الملك يعلم أنكم ذاهبون إلى مصر، إلى عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: لا، هذا الكل كان يعلم هذا.

أحمد منصور: الكل كان يعلم هذا.

أحمد بن بيلا: الكل يعلم.

أحمد منصور: التقيت.. ذهبت وصلت إلى مصر في 31 مارس 1962، التقيت مع عبد الناصر في يوم 2 أبريل ويوم 9 أبريل لقائين خلال هذه الزيارة، ماذا دار بينك وبين عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: أولاً قل يا أخي اللي التقونا 3 ملايين مصري، يعني..

أحمد منصور: استقبلوكم.

أحمد بن بيلا: استقبلونا 3 ملايين كان.. كان لقاء ما بعده لقاء يعني جماهيري، وكان روعة والله يا أخي فكان حقيقة عرس كبير كبير، وبعدين التقينا مع جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: ماذا دار بينك وبين عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: دار بيننا اللي جاري ما بين.. ما بيننا وبالخصوص هذا اللي.. وجمال عبد الناصر كان على كل حال

عنده دراية على كل ما يجري عندنا بخصوص هذا الصراع ما بين.. ما بين الأركان ما بين الجيش وما بين الحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: الصراع كان رأي عبد الناصر وموقفه أيه؟

أحمد بن بيلا: رجل هو عاطف علينا على كل حال، ولكن لا.. ما كانش مستعد على أن يعني يخش في هذا الصراع بكل صراحة يعني ويكون له موقف رسمي وتأييد كده يعني لجانب ضد جانب آخر وكان على باله بإن إحنا عايزين نشوف ونجتمع مجلس الثورة وانتظر يعني نتيجة. هذا هو.

أحمد منصور: هل طلبت منه سلاح في تلك المرحلة؟

أحمد بن بيلا: إحنا كان معنا في ذلك الوقت زيارة كان معنا آية أحمد اللي مش معانا..

أحمد منصور: هل عقدت لقاءات خاصة مع عبد الناصر أم أن كلكم كنتم تحضرون؟

أحمد بن بيلا: يمكن لا ما كانش لقاءات خاصة، كلنا اجتمعنا.

أحمد منصور: حتى يوم 9 حينما التقيت به مرة أخرى؟

أحمد بن بيلا: آه نعم.

أحمد منصور: صحيح في تلك الزيارة التقيت مع الملكة دينا التي كنتم استخدمتم يختها..

أحمد بن بيلا: آه نعم.. أيوه نعم صح.

أحمد منصور: في نقل السلاح إلى مصر؟

أحمد بن بيلا: صح.. صح، التقيت معها.

أحمد منصور: عرفتها؟

أحمد بن بيلا: زرتها مشيت لبيتها، زرتها..

أحمد منصور: عرفتها أنكم استخدمتم يختها في نقل الأسلحة..؟

أحمد بن بيلا: لا وعرفت كل شيء وخاطرت عليَّ ليه ما طلبتونيش كنا ندي لكم مش فقط دينا ندي لكم مراكب أخرى، كان ده رأيها في الحقيقة.

أحمد منصور: بقيت في مصر من 31 مارس إلى 11 أبريل.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: أيه أهم الأشياء اللي أنجزتها في مصر في تلك المرحلة؟

أحمد بن بيلا: والله ما.. ما أتذكرش كويس في الحقيقة، أنا رجعت لمصر اللي كنت.. كنت قمت فيها لمدة سنين، ومصر كانت بالنسبة ليَّ يعني حقيقة يعني موقع.. موقع عقائدي وموقع روحي، ولقائي دائماً.. زيارتي دائماً لمصر لا يعني ما أشعر بشيء خاص بالنسبة..

أحمد منصور: في 11 أبريل توجهت من مصر إلى ليبيا.

أحمد بن بيلا: إلى ليبيا نعم.

أحمد منصور: أيه هدفك من الذهاب إلى ليبيا؟

أحمد بن بيلا: لتحضير المؤتمر، المؤتمر اللي انعقد في ليبيا..

أحمد منصور: المؤتمر انعقد بعدين في..

أحمد بن بيلا: بعدين أيوه مشيت لليبيا علشان نزور كذلك ليبيا، لا تنس بأن أنا كنت من قبل يعني ليبيا نتردد عليها باستمرار يعني.

أحمد منصور: التقيت بالملك في الزيارة؟

أحمد بن بيلا: التقيته في زيارة وشوفت الملك نعم شوفته، التقيته، رحت البيضا وشفته في البيضا.

أحمد منصور: مين.. مين آخر من المسؤولين الليبيين شفتهم؟

أحمد بن بيلا: التقيت بالرجل اللي كان كذلك في.. في الديوان في البروتوكول.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: ذهبت من ليبيا إلى تونس في 14 أبريل 62

أحمد بن بيلا: والله أنا التاريخ ما.. ما أتذكروش..

أحمد منصور: أنا حافظ لك التواريخ أنا مذاكر لك التواريخ.

أحمد بن بيلا: آه.. آه.. مشيت.. مشيت لتونس، إحنا.. نحن عرب ثلاث مرات.

أحمد منصور: أيوه، "نحن عرب نحن عرب نحن عرب"، قلتها ثلاث مرات وكأنك ترمي برسالة إلى بورقيبة.

أحمد بن بيلا: لأ مش.. على طول يعني.. على طول.

أحمد منصور: ماذا كنت تقصد بهذا؟

أحمد بن بيلا: أقصد لأنها حقيقة كنا منتمين للجماعة الأخرى بورقيبة يعني..

أحمد منصور: مين الجماعة الأخرى..؟

أحمد بن بيلا: اللي يؤيد.. يؤيد الحكومة المؤقتة ضد الأركان، ما هو لا تنس بأن الأزمة وقعت يعني في تونس بتاع الطيار..

أحمد منصور: إحنا هنا عندنا نقطة خطيرة جداً، أيه الدور اللي لعبته تونس ومراكش بالذات في تلك المرحلة وما يقال عن إن تونس ومراكش كانا يسعيان لتنفيذ المخططات الفرنسية ضد الثورة الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: والله أنا ما أخضش في هذا يا أخي، أنا اللي أعرفه بفترة..

أحمد منصور: سيادة الرئيس، مش عايز تخوض في حاجة خالص.

أحمد بن بيلا: لا لا، بس لا أنا أتكلم على الشيء اللي أعرفه أقوله أما هذا نحاجي ما نحاجيش أنا بكل صراحة، أتكلم عن الشيء اللي أعرفه، وأتكلم عن الأشياء المهمة، ما أبقاش يعني في..

أحمد منصور: هو فيه أهم من كده؟

أحمد بن بيلا: لا والله، شوف سامحني أنا اللي أعرفه هو الشعب التونسي والشعب المراكشي لولاهما لكنا نتعب كتير، ها اللي أعرفه..

أحمد منصور: الشعوب.. لا كلام عن الشعوب، الشعوب قامت بواجبها ولازالت..

أحمد بن بيلا: أيوه، لكن الشعوب هذا هو اللي كان الحقيقة، في.. في مراكش محمد الخامس يعني اتفقت أنا معاه في مدريد ووفَّى بكل النقاط اللي اتفقت معاه، وحتى أكثر منها..

أحمد منصور: وما بعد محمد الخامس؟

أحمد بن بيلا: بعد أنا ما أتكلمش في هذا. في تونس فعلاً كان عندنا مشكل إن تونس ما عندنا مشكل..

أحمد منصور: أيه طبيعة المشكلة معكم؟

أحمد بن بيلا: المشكل هو أنه يعني متحيز يعني لشيء داخل الثورة، الحكومة المؤقتة وضد الجيش إلى آخره، وكان توقعاتنا الأزمة هذه بتاع الطيارين هذا هو.. أما بصفة عامة.. وكان كذلك قبل هذا كانت عندنا مشاكل لأن لا تنس بأن يعني هم قبلوا على أن يعني يقبلوا استقلال ذاتي داخلي وكان مزيف تماماً يعني، الأخ بورقيبة –رحمه الله– قبل يعني من بعد اللي كنا اتفقنا بأن مافيش حل انفرادي يعني هذا اتفقناه في القاهرة، فهو انفرد وهذا كله كان له يعني أثر واضح في أن يعني حقيقة مع بورقيبة، ما كناش في نفس.. إحنا الكل يقظان وكنا.. ثم كانت الحكومة موجودة في.. في تونس، وفيه كلام كتير بأن حقيقة يعني.. كانت فيه انتماءات داخل الحكومة وقعت يعني مشاكل، فيه..

أحمد منصور: أيه أهم المشاكل؟

أحمد بن بيلا: مشاكل هي فيه ناس اللي ينتموا لتونس كان تأثير بتاع تونس واضح..

أحمد منصور: مين اللي كان بينتمي لتونس؟

أحمد بن بيلا: والله بصفة عامة يعني بعض الأفراد اللي كانوا في الحكومة المؤقتة هذا المعروف يعني بصفة عامة مع الحكومة المؤقتة ضد الجيش بيش نختصر يعني هذا..

أحمد منصور: قل لي الأسماء سيادة الرئيس تاريخ مهم إنك تقول..

أحمد بن بيلا: كانوا في تونس.

أحمد منصور: فيه ناس كثيرين كتبوا مذكراتهم..

أحمد بن بيلا: اللي كانوا موجودين، كلام.. كان.. كان.. كانت الحكومة المؤقتة وكان يعني.. كانت عبد الكريم بلقاسم وكان بن طوبال، ولكن اسمه بوصوف كان.. كان في مراكش يعني أغلب التوقعات كان وقتها في مراكش، يعني كان تدخل بالنسبة لنا كان تدخل يعني أكثر من اللازم يعني في شؤوننا اللي كان يعني، ها الحس اللي كان موجود عندنا وتأثير.. تأثير غربي بالخصوص فيما يخص تونس يعني تأثير غربي فرنساوي واضح، ها اللي كان عندنا ومش مرتاحين من هذا، من أجل هذا..

اجتماع قيادة الثورة الجزائرية في طرابلس والبرنامج السياسي المطروح

أحمد منصور: في الفترة هذه من أبريل.. من أبريل كنت تتنقل ما بين تونس، مصر، ليبيا، من أجل التمهيد للمؤتمر الذي عُقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي عُقد من 25 مايو إلى 7 يونيو في طرابلس، في تلك الفترة أيه الأهداف الأساسية من تحركاتك إلى هنا وهناك، لاسيما وأنك في شهر يونيو 62 انتقلت من ليبيا إلى مصر والتقيت مع عبد الناصر في يونيو 62، وكان علي كافي وقتها الذي أصبح رئيساً لمجلس الرئاسة في الجزائر..

أحمد بن بيلا: آه، كان موجود في ذلك الوقت.

أحمد منصور: كان رئيساً للبعثة الدبلوماسية الجزائرية في مصر.

أحمد بن بيلا: الجزائرية، نعم.

أحمد منصور: نعم، أيش كان طلباتك الأساسية من عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: طلباتي الأساسية هو.. أولاً في ما يخص الأزمة اللي كانت لأن من بعد استفحلت الأمور يعني إحنا اجتمعنا، كان بودي تسألني يعني أيه اللي وقع في.. في طرابلس، إحنا اجتمعنا يا أخي، طرابلس اللي وقع وهو الجيش، الجيش كان عنده كان ست ولايات كل ولاية عندها خمسة، سبعة.. سبعة وعشرين صوت كان لصالحنا، ثلث الأصوات.. هذا هو يعني، وكان المفروض يكون عندي الثلثين، الجيش سبعة وعشرين كانت حتى أبناء القبائل انتخبوا معايا..

أحمد منصور: هذا في اجتماع..

أحمد بن بيلا: الاجتماع بتاع مجلس الثورة اللي كان بيش نحل المشكل بتاعنا، وصلنا.. وصلنا تقريباً لحل..

أحمد منصور: آه.. آه عفواً، أنا.. أنا هنا اسمح لي سيادة الرئيس أنا تجاوزت ربما شوية، في 25 مايو عُقد الاجتماع فعلاً في طرابلس.

أحمد بن بيلا: الاجتماع، نعم.

أحمد منصور: للتصديق على البرنامج السياسي، أيه البرنامج السياسي الأساسي اللي كنتم..

أحمد بن بيلا: هذا البرنامج كنا حضرنا إحنا كنا خرجنا من السجن ومحضرين برنامج سياسي، لأن نمشوا.. نمشوا للمؤتمر يعني المجلس الوطني..

أحمد منصور: نعم، أيه أهم نقاط البيان السياسي؟

أحمد بن بيلا: مش البيان.. كان برنامج..

أحمد منصور: البرنامج السياسي.. عفواً.

أحمد بن بيلا: كان يتضمن.. بعد تطلع اسمه البرنامج طرابلس.

أحمد منصور: صح.

أحمد بن بيلا: هذا كان حضرناه وإحنا في السجن بكل صراحة، وبعدين..

أحمد منصور: ما أنا بأقول لك قل لي أيه أهم نقاطه.

أحمد بن بيلا: أهم نقاطه.

أحمد منصور: تفتكرها أم..؟

أحمد بن بيلا: لا نفتكر يعني النقاط هي تكوين يعني هذا اللي وقع على الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية هذا هو، والبرنامج الاقتصادي وهو النهج.. النهج يعني..

أحمد منصور: الاشتراكي.

أحمد بن بيلا: الاشتراكي، اشتراكي ولكن مش ماركسي –يعني بيش تكون في الصورة يعني– ولا مرة يعني هذا كان، ها.. ها النهج، وكان فيه بعض....

أحمد منصور: والنهج السياسي.. النهج السياسي جمهوري، النهج الاقتصادي اشتراكي؟

أحمد بن بيلا: اشتراكي ولكن إحنا دخلنا في.. في النهج بتاع التسيير الذاتي (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) هذا اللي إحنا نمشي عليه نشوف يعني (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) ولكن ولا مرة كان نهج ماركسي أبداً، كان نهج عربي إسلامي، وفي ذلك...

أحمد منصور: لكن كانوا بيصفوكم..

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: كانو بيصفوكم بالنهج دا، لما آجي بعد كده ليه إنكم شيوعيين في هذا النهج.

أحمد بن بيلا: ما فيش يا أخي، ولا واحد عندنا من الجماعة بتاعنا اللي كانوا معايا ولا واحد شيوعي، ولا واحد، كلهم.. كلهم وطنيين عروبيين إسلاميين.

أحمد منصور: في هذا.. في هذا الاجتماع الذي عقد لمجلس الثورة الجزائرية من 25 مايو إلى 7 يونيو في طرابلس طفحت كل المشاكل الداخلية في هذا الاجتماع بشكل واضح.

أحمد بن بيلا: لا والله ما فيه شيء تخلف..

أحمد منصور: الصراع بين الداخل والخارج بدا واضحاً.

أحمد بن بيلا: أيوه، ولكن.. ولكن وصلنا طرف في هذه المناسبات يعني، المشاكل لا تفض بالمداولات المستمرة، لأ هذا خارج الاجتماع يعني، وفي.. في اللوكندا، وفيه.. تقريباً ليل نهار فيه اتصالات، فيه.. لتحضير يعني التحضير القرار..

أحمد منصور: بدأت عملية إبعاد لقادة الثورة الحقيقيين من الداخل، وبدأ القادمون من الخارج يهيمنون على الأمور؟

أحمد بن بيلا: لأ ما فيش من هذه، اعطني تفاصيل في هذا.

أحمد منصور: أعطيك تفاصيل؟

أحمد بن بيلا: أيوه.

أحمد منصور: أنتم الآن أصبحت.. شُكِّل مكتب سياسي من سبعة، حسين آية أحمد، أحمد بين بيلا.

أحمد بن بيلا: هذا الأغلبية اللي.. لصالح التغيير، ضد.. ضد.. أي نعم.

أحمد منصور: بيطاط، بوضياف، محمد خيضر، كريم بلقاسم، وأبعدتم بوصوف وبن طوبال.

أحمد منصور: لكن بلقاسم لأ، أبعدناه، أي نعم أبعدنا كريم بلقاسم، أبعدنا بن طوبال، وأبعدنا...

أحمد منصور: بوصوف.

أحمد بن بيلا: بوصوف نعم.

أحمد منصور: لماذا أبعدتوهم؟

أحمد بن بيلا: أبعدناهم لأن يعني حقيقة كان فيه انتقادات يعني خطيرة.. خطيرة.

أحمد منصور: ألم يكن هذا بداية لصراع داخلي؟

أحمد بن بيلا: صراع داخلي، ولكن داخل.. داخل الثورة يعني، مش صراع.. صراع خارجي.

أحمد منصور: ما هي الثورة تأكل أبناءها، كما يقولون.

أحمد بن بيلا: لا يا أخي تأكل أبناءها، صح هذه.. هذا كلام عام يا أخي، فهذه..

أحمد منصور: ما هو الآن.. لأ إحنا في وضع عملي بدأت الثورة تأكل أبناءها.

أحمد بن بيلا: يا أخي.. يا أخي الثورة تأكل أبناءها حتى في.. في.. في وقت الخلافة يعني، وقت العهد بتاع هذا كيف.. شوف كيف الخلافة وقعت إلى آخره، هذه سنة الله يا أخي، ليه نبقوا نتكلموا على الأشياء عامة كده.

أحمد منصور: أنا بأقول أسماء يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: فيه في كل عمل كتير فيه مشاكل، فيه اتجاهات، فيه حساسيات موجودة، إلى آخره، لكن.. مش.. مش نكبرها حتى تصبح، يعني كأنه.. كأنه شيء خاص بالنسبة للجزائر، لأ، كل عمل كبير عظيم، إلى آخره هو تجد فيه حساسيات وبتجد فيه بعض المواقف، وبتجد فيه رجال تختلف في أفكارها، في حساسيتها، في مفهومها، في هذاك إلى آخره، لكم ما حد رضى يقعد في إطار معقول إلى آخره، تصبح هذه.. هذه سنة الله، إحنا كان عندنا هدف، ولكن..

أحمد منصور: تم انتخابكم؟

أحمد بن بيلا: تم.. كاد يتم كيف؟ شافوا باللي راح يتم يتعين المكتب السياسي، صنعوا شبه خلاف كدا، وطلعوا

وهربوا خدة وأربعة...

أحمد منصور: خرج بن خدة دون أن يقول لكم.

أحمد بن بيلا: أيوه راح، أخذوها ذريعة على أن نلغي المؤتمر، وقعنا بينتنا إحنا، وقع كلام قال إحنا نرد، ما علمنا ولا على.. على المجلس.. على المكتب السياسي، لقينا الأغلبية موجودة، واللي.. واضحة إلى آخره، أنا ما أقريت باللي (..)، لأنه كان مازال.. الاستفتاء مازال، يعني ما وقعش وكان فيه خطر، فيه خطورة لأن (لواس) هدول (لوموند).. جماعة الفاشية (لواس).. يعني بأعمال خطيرة، تقتل يعني كل يوم في.. في الجزائر، اليوم تقتل أطباء، بكرة تقتل المهندسين، بعد بكره تقتل هذاك، وشفنا بأن يعني..

أحمد منصور: من كان يقف وراءها؟

أحمد بن بيلا: اللي هو يسموهم الجماعة السرية الفاشية الفرنسية المعمرين داخل الجزائر.. داخل الجزائر.

أحمد منصور: اللي هم المستوطنين.

أحمد بن بيلا: المستوطنين، و.. وأذنابهم، المستوطنين ومعهم كذلك من الجيش يعني الفرنساوي، وفيه.. كانوا.. كانوا فيه يعني، كان تعاطي مع بعضهم البعض، شفنا بأن لو نطلعوا.. نطلعوا إحنا.. إحنا مش متفقين إلى آخره، ونطلعوا لمكتب سياسي، هذا يستفحل هذا العمل قبل استفتاء، و.. وقررنا نجتمع في تلمسان.

أحمد منصور: لأ إحنا خليني دلوقت لسه في اجتماع طرابلس. علي كافي بيصف هذا الاجتماع الذي وقع في طرابلس من 25 مايو إلى 7 يونيو 62 بأنه كان يعني مؤتمر الصراعات والحصول على المكاسب، كل طرف يريد أن يحصل..

أحمد بن بيلا: والله كل.. إذا كان.. إذا كان يعني على حساب المقاييس بتاعة، كل اجتماع بتاع مجلس الثورة إلا وكانت كده. أنا أجزم لك ما كانش يعني اجتماع اللي ما وقعش فيه هذا.. يعني.

أحمد منصور: كل الاجتماعات كان فيها صراعات؟

أحمد بن بيلا: (..) نفس اتجاهات.. اتجاهات يعني وربما مختلفة إلى آخره، وفي النهاية تطلع صيغة، أما يعني هذا..

أحمد منصور: مدى قبول الآخرين بهذه الصيغة؟

أحمد بن بيلا: أغلبية كانت قابلة، هم هربوا، خذوا ذريعة بأن أربعة هربوا، إحنا كنا تقريباً ثمانين، أيه 4 يعني يهربوا، أيه بمعنى اللي.. اللي يعني اللي يفضوا الاجتماع، لا كانت.. كانت مؤامرة.

أحمد منصور: يعني الذي حدث أن يوسف بن خدة وآخرين ذهبوا يوم 6 يونيو ليلاً إلى تونس دون أن يخبروا أحداً.

أحمد بن بيلا: ذهبوا.. هم.. هم أربعة.. هم أربعة، أيوه نعم.

أحمد منصور: فوجئتم أنت بأنهم ذهبوا ولم يخبروكم.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: الكل بدا ينفض وبدأ يرجع، وبقيت أنت وحدك في ليبيا.

أحمد بن بيلا: شيئاً فشيئاً، هذه كانت خطة.. كانت خطة.

أحمد منصور: وبقيت أنت وحدك في ليبيا مع آخرين.

أحمد بن بيلا: لا ما بقيتش أنا وحدي والله، الإخوة اللي كانوا معاي قالوا إحنا الأغلبية، يللا نعلن المكتب السياسي، أنا رفضت هذا، نظراً للوضع اللي كان عندنا في الجزائر، واللي من بعد شفنا خطة يعني كيف أنت ترفض هذا الإعلان شوف لنا خطة، قلت نعملوا هذا، لكن بعد استفتاء، ونجتمعوا في تونس، واتفقنا على خطة، نذكروا كل واحد من شأنه أن يطبق هذه الخطة، هذا اللي وقع.. هذا اللي وقع.

أحمد منصور: شعورك أيه في.. شعورك أيه في هذه المرحلة، في هذه المرحلة تحديداً الآن بعد سنوات النضال والكفاح والسجون الطويلة؟

أحمد بن بيلا: شعوري يا أخي أنا.. أنا كل حياتي مملوءة بمشاكل مثل هذه، مش هذه، لولا ولا.. يعني كل شيء اجتماع بتاع حزب الشعب إلا وكان مشاكل، وفيه اتجاهات وفيه كذا، وفيه..

أحمد منصور: الآن فيه ثمرة، ثمرة سنوات الجهاد والنضال الطويلة، وأصبح هناك مغانم بتوزع.

أحمد بن بيلا: فيه نعم، وأنا شايف بأن.. لا، أنا شايف بأن هذه على كل حال المسألة فيه سحبان بسيط كله، وهذا اللي وقع، اجتمعنا في.. في..

أحمد منصور: هذه كانت لها ما بعدها يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: لأ سامحني أكمل يا أخي، سامحني أكمل. مشينا.. دخلنا بعدين وأعلنا على المكتب السياسي، ودخلنا الجزائر ولا طلقة واحدة، وأصبحت رئيس الحكومة، ولا طلقة واحدة.

أحمد منصور: وسط ومشاكل وقتل ودم وأشياء كثيرة.

أحمد بن بيلا: لا ما فيش.. ما فيش ولا قتل واحد. في البداية هذه طلعوا يا أخي، ما عندكش معلومات دقيقة، أنا وصلت للحكم...

أحمد منصور: أنا هآجي لها، بس حضرتك قفزت على المعلومات. أنا لسه في ليبيا، في يونيو 62.

أحمد بن بيلا: أنا أقول لك أنا وصلت للحكم ولا فيه قتل واحد، مشيت لتلمسان، وجيت داخل بالسيارة، واللي كان هذا النظام اللي كانوا عملوه الإخوان داب ونزل، شال تيزي أوزو انتقلوا بوضياف، وكريم بلقاسم إلى آخره في تيزي أوزو، وبعدين راحوا لفرنسا، ولا واحد، ولا.. ولا صراع واحد.

أحمد منصور: سآتي إلى هذه المرحلة بالتفصيل. هل بُلغت في تلك المرحلة وأنت في ليبيا أن هناك محاولة

لاغتيالك بالفعل؟

أحمد بن بيلا: ما أعرفش على الاغتيال أنا ما سمعتش عليه والله.

أحمد منصور: وقيل إنك انتقلت إلى بني غازي في حراسة مشددة، ومنها انتقلت إلى مصر لمقابلة عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: يا أخي في ليبيا أنا كنت في.. في.. في.. يعني في أتم الراحة، لأن أنا في وسط الإخوان الليبيين، والليبيين معايا والله، لا شعبهم ولا الحكام بتاعهم، ولا كانت محاولة..

أحمد منصور: هل صحيح حينما ذهبت إلى مصر في يونيو 62 اقترحت على علي كافي، وكان رئيس البعثة الدبلوماسية الجزائرية أن يصبح رئيساً للبعثة الدبلوماسية الجزائرية للجزائر في المشرق العربي كله؟

أحمد بن بيلا: لأ أبداً.

أحمد منصور: هو قال هذا في مذكراته.

أحمد بن بيلا: يقول اللي يريد هو، أنا نقول لك أبداً ما فيه شيء.

أحمد منصور: كلام غير صحيح؟

أحمد بن بيلا: أنا ما.. ما كلفتوش بذلك.

أحمد منصور: هو قال لك أنه يريد أن يأخذ التكليف من وزير خارجيته سعد دحلب، وليس منك.

أحمد بن بيلا: لا أبداً، ولا قال لي هذا، مشيت... كان معاي و.. و.. وطبق كل اللي قلته له أنا.

أحمد منصور: هل صحيح أنك رفضت أن.. أن تصحبه معك في لقاءاتك مع عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: هو.. هو أيه الدخلة بتاعة، شو يقول أيه عندك؟

أحمد منصور: هو يقول أن العرف الدبلوماسي يقوم على إن هو يذهب..

أحمد بن بيلا: هو.. هو عنده أعراف، مش عرف واحد والله أخونا هذا، الله يخليك في كل اللي.. أنا ما كانش.. ما كانش مفروض علي يكون معي عند جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: أيه اللي دار بينك وبين عبد الناصر في تلك المرحلة بعد أن الصراعات أن أصبحت طافحة على السطح؟

أحمد بن بيلا: هي أننا أطلعته على المشاكل، إلى آخره، و.. وهو أيد، قال لي أنا معك يعني في.. أنا معكم في.. يعني مؤيد موقفكم لصالح.. لصالح الأمور، إلى آخره، بس يعني ما فيش أشياء خاصة، أو .. لأ.. بصفة عامة، يعني كان مؤيد لموقفنا وهذا.

أحمد منصور: في يونيو 62 أيضاً، ونحن لازلنا فيه تخليت أنت ورابح بيطاط ومحمد خيضر، ومحمد السعيد عن الحكومة المؤقتة وتحالفتم مع قيادة الأركان؟

أحمد بن بيلا: الحقيقة يا أخي إحنا متحالفين مش متحالفين مع.. إحنا جايين على أن نغير الوضع، ما كانش غير المسألة، يعني مسألة الأركان كانت المسألة اللي ظهرت بأن داخل الثورة فيه حاجة للتغيير، والحقيقة يعني هذا.. هذا.. هذا الطلب للتغيير كان عام، كان عام طلب يعني التغيير، كان داخل.. داخل الثورة الناس تطلب ندخل الجزائر لازم تغيير، لازم يعني، لازم.. لازم.. لازم مسؤولين آخرون يطلعوا.

أحمد منصور: أنتوا إلى الآن كان المفروض ألا تدخلوا إلى الجزائر حسب اتفاقية (إيفيان) التي وقعتوها مع الفرنسيين، إن القادة لا يدخلون، ومع ذلك دخل محمد بوضياف ودخل آية أحمد إلى الجزائر.

أحمد بن بيلا: لا إحنا ما.. دخلوا شوية قبل يعني اللي..

أحمد منصور: قبل بشوية.

أحمد بن بيلا: الأعضاء دخلوا قبل.

أحمد منصور: أنت تعتبر المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي عقد في ليبيا من 25 مايو إلى 7 يونيو كان نهاية للحكومة الجزائرية المؤقتة بالفعل؟

أحمد بن بيلا: أنا أعتبر هذا، يعني معنوياً كان النهاية، وكان.. كان.. كان طلعت يعني هيئة وهي.. وهي اللي.. يعني المكتب السياسي.

أحمد منصور: لكن لم تعلن.. لم يعلن المكتب السياسي.

أحمد بن بيلا: لأ لأن أنا...

أحمد منصور: لكن عملياً أصبح هو الذي يقود؟

أحمد بن بيلا: عملياً أصبح هو الذي.. اللي يقود، وبعدين شهر أو شهر ونص بعدين في تلمسان طلعناه، وطلع يعني هو.. هو المسؤول.

أحمد منصور: أيضاً تعتبر جبهة التحرير الوطني الجزائري انتهت في اجتماع طرابلس؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً.. لا أبداً، ما انتهتش، وما انتهتش حتى من بعد الاستقلال، إلى آخره، واستمر الجبهة..

أحمد منصور: أصبحت صورة.

أحمد بن بيلا: لا.. لا مش صورة.

أحمد منصور: الحزب أصبح كل شيء.

أحمد بن بيلا: لا.. لا الحزب.

أحمد منصور: حينما أصبحت رئيساً استفردت في كثير من الأمور.

أحمد بن بيلا: لا.. لا أصبح هو الأساس، أصبح هو الأساس في كل صغيرة وكبيرة.

أحمد منصور: ما الذي أصبح الأساس؟

أحمد بن بيلا: الحزب.. الحزب.. الحزب أصبح...

أحمد منصور: الحزب، وانتهت الجبهة.

أحمد بن بيلا: لا ما انتهتش الجبهة. يا أخي، وكيف إحنا بالله عليك أيه اللي خلىَّ من الجزائر مليون ونص قتيل؟ 500 ألف طالعين من المهجر، 500..

أحمد منصور: مهجرين في تونس.

أحمد بن بيلا: 500 ألف خارجين من السجون، مليونين ونصف راجعين من المناطق اللي...

أحمد منصور: الداخلية.

أحمد بن بيلا: الداخل منذ.. محرومة..

أحمد منصور: بين الريف و.. والحضر.

أحمد بن بيلا: محرومة مليونين وخمسمائة ألف، وست ملايين (سنتيم) هذا هو رزق الجزائر، فرنسا سلمته لنا يعني، بيش نأكله في ست أيام، أيه اللي خلَّى البلاد الحمد لله تقف على رجليها وتخرج من الأزمة في سنة؟

أحمد منصور: ما وقفتش يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: لم تقف، عندكم 60 مليار ديون في دولة غنية.

أحمد بن بيلا: خلينا من اليوم يا أخي.. خلينا من اليوم بالله عليك، يعني في ذلك الوقت..

أحمد منصور: ما هو سيادتك بتقول لي الدولة ما وقفتش.

أحمد بن بيلا: فيه.. لكن في ذلك الوقت ما عندنا سنتيم دين، لكن عندنا في رزقنا 6 ملايين سنتيم لكن إحنا ناكلوا 6 أيام بس، ها فرنسا اللي سلمتوه لنا، يعني لولا عشان نرجعوا لكلامنا قلت لي: الجبهة، لولا الجبهة كيف تقوم هذه الدولة والله؟! هو يعني الدولة بغير ما عندنا.. ما عندنا افترض أنشأوا الجامعات أو أنشأوا بعض المدارس يعني لتكوين الدولة إلى آخره، هذه..

أحمد منصور: أنا سآتي معك بالتفصيل إلى وضع الجزائر يوم ما استلمت فيها السلطة وعشية الاستقلال في 3 يوليو.

أحمد بن بيلا: لكن يعني الجزائر كانت.. لا الجزائر دي كانت يا اللي هي شوف دخول الجزائر..

أحمد منصور: الجبهة كانت ممزقة لـ100 قطعة الوقتي.

أحمد بن بيلا: لا.. لا ما كانت ممزقة.

أحمد منصور: كل تيار كان له وضعه، هي اسمها جبهة عشان بتضم ناس كثيرين وليس تياراً واحداً.

أحمد بن بيلا: لا هي.. هي اللي كسبت.. كسبت المعركة بفرنسا، وهي اللي..

أحمد منصور: أي جبهة؟ مجموعة الذين كانوا منحازين لفرنسا أم مجموعة الذين كانوا منحازين إلى عبد الناصر والعروبة؟

أحمد بن بيلا: كان الناس اللي كانوا منحازين لفرنسا في وقت ما من قبل وكان حتى الحزب الشيوعي يعقد، ولكن اللي وقعت الجبهة؟ انخرط الكل في.. في.. داخل الجبهة، والكل عامل..

أحمد منصور: انخرط لكن بأفكاره هو وبمبادئه وكل واحد قاعد يجذب إلى.. إلى تياره.

أحمد بن بيلا: لا لا لا جبهة.. جبهة كان عاملها برنامج.. والبرنامج بتاع طرابلس وهذا برنامج كامل.

أحمد منصور: لم يُقر يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: ابتدينا نعمل به، ابتدينا نعمل به.

أحمد منصور: بدون أن يأخذ شرعية واعتماد؟

أحمد بن بيلا: لا كان عنده شرعية والشرعية بتاع طرابلس.

أحمد منصور: هرب بن خدة والآخرين إلى تونس وتركوه.

أحمد بن بيلا: لا هربوا هم، ولكن أقروا الاجتماع اللي كان في.. في.. في تلمسان..

أحمد منصور: في تلمسان أنتم أصبحتم تدعوا مجموعة تلمسان التي أقرت هذا الموضوع.

أحمد بن بيلا: ما أقرت..

أحمد منصور: وأصبحت المجموعة الأخرى، الآن المجموعتين المتنازعتين حصل بينهم.

أحمد بن بيلا: لا هذا الكلام أنا.. هذا الكلام -سامحني يا أخي- هذا الكلام بتاع ما فيش جبهة هذا كلام قاصر.

أحمد منصور: ما أنا هأقول لك الجبهة مكونة..

أحمد بن بيلا: عايزه مش.. مش مطلع يا أخي سامحني.

أحمد منصور: سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: مش مطلع يا أخي.

أحمد منصور: طيب هأقول لك..

أحمد بن بيلا: لتقول لي جبهة ما فيش جبهة، الجبهة هي.. هي اللي أنقذت الجزائر.

أحمد منصور: اسمعني سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: ألم يحدث وجود انفصام تام بين اتجاهين؟

أحمد بن بيلا: كان موجود، وهذا موجود في كل.. حتى وقت النبي -صلى الله عليه وسلم- كان موجود.

أحمد منصور: أنا.. يعني أنا لا.. أنا لا أحاسبكم على هذا، ولكن أنا أريد إن المشاهدين يفهموا الواقع اللي حصل.

أحمد بن بيلا: نفهم والجزائريين يفهموا لأن عاشوه إلى آخره، الجزائر كانت..

أحمد منصور: الأجيال الجديدة لم تعش هذه.

أحمد بن بيلا: كان انقلابات بين الجزائر.. لمدة هذاك لا بأس بها، دخلت وخاضت وأممت كل الممتلكات الفرنسية.

أحمد منصور: لسه بعد الثورة أنا لسه الوقتي.. اسمح لي سيادة الرئيس إحنا..

أحمد بن بيلا: نعم، لا يعني تقول لي الجبهة ما كانش أنا نقول لك الجبهة هي اللي انقذت الجزائر.

أحمد منصور: إحنا عايزين الناس تفهم الصورة.

أحمد بن بيلا: هي الممثل الوحيدة اللي كانت موجودة في ذلك الوقت، وقامت بعملها، ونجحت في هذا العمل وسنة.. سنة.. سنتين بعد هذاك الحمد لله أصبحنا لا بأس بنا، لا..

أحمد منصور: كلها صراعات..

أحمد بن بيلا: لا والله، إحنا لا بأس والله، إحنا مش لا بأس بنا فقط، أصبحنا لا بأس للغير يجوا عندنا الناس ونعاونهم للتحرير، وكل هذا الكلام ييجي بعدين.

أحمد منصور: طيب خليني أنا الآن في شهر يونيو سنة 62

أحمد منصور: تقول لي لأ، كلام هذا وفين..

أحمد منصور: أنا بأقول لك.. أنا هأقول لك أهه بالمعلومات.

أحمد بن بيلا: أيوه.

أحمد منصور: كان كريم بلقاسم وبوضياف وبن خده كانوا بيمثلوا اتجاه، صح؟

أحمد بن بيلا: أيوه.. أيوه صح.

أحمد منصور: وكنت يعني سيادتك أنت ومعك خيضر وفرحات عباس وهواري بومدين بتمثلوا اتجاه.

أحمد بن بيلا: ولكن الشعب معنا كله.

أحمد منصور: أنا ما ليش دعوة بالشعب فين، أنا دلوقتي بأتكلم عن..

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.. أيوه نعم.

أحمد منصور: الشعب بقى معاكم بعد كده أو مش معاكم كان أفرزت في النهاية قُبيل الاستقلال والاستفتاء التيارين دول.

أحمد بن بيلا: فيه.. فيه أيوه.

أحمد منصور: تيار كان يُقال أنه موالي لتونس ولفرنسا وللغرب، وتيار يُقال أنه كان موالي لعبد الناصر وللعروبة.. صحيح؟

أحمد بن بيلا: للعروبة خلينا في جمال عبد الناصر وهذا كلام فيه تقصير، إحنا كنا موالين للعروبة والإسلام هذا كان موالي، مش لرجل والله، كان جمال عبد الناصر ونفتخر يعني بيعني عملنا مع جمال عبد الناصر واللي عملناه واللي قمناه من بعد كذلك مع جمال عبد الناصر، لكن مع إنسان لا مع مصر يا أخي مع كل العرب.

أحمد منصور: التيارين دول حتى في داخلهم كان هناك أفكار أيديولوجية مختلفة.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: صح؟

أحمد بن بيلا: صح.

أحمد منصور: أيه الجامع اللي كان بيجمعكم أنتوا، خليني الآن في مجموعة تلمسان التي.. أنتم اجتمعتم في تلمسان والمقررات التي لم تنجحوا في إقرارها في مؤتمر طرابلس أو مقررات طرابلس، أخذتوها إلى تلمسان وأقررتوها بالمجموعة المتفقة معكم.

أحمد بن بيلا: آه نعم.

أحمد منصور: وتركتم الآخرين ولم تكونوا بحاجة إليهم، صحيح؟

أحمد بن بيلا: لأ، ما هو شاركوا في الانتخابات كانوا في البرلمان وكانوا في المعارضة آية أحمد.

أحمد منصور: بعد الدولة ما طلعت بعدين..

أحمد بن بيلا: لا الانتخابات يعني ابتدينا بها من البداية، يعني كان المفروض يعني الاتفاق بتاع.. بتاع إيفيان يقضي بأن لازم تقع انتخابات يكون.. يكون مجلس وطني، وقعت مرتين في المدة بتاع سنتين وأنا 2 مرات المجلس ينتخب.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، أنا لسه الوقتي ما جتش لواحد يوليو اللي هي يوم الاستفتاء يوم الاستفتاء على استقلال الجزائر، أنا لسه في فترة يونيو فترة الصراعات الأخيرة وتمكن تيار..

أحمد بن بيلا: لا أنا قلت لك الكلمة.. الجبهة متفرقة وما فيش إلى آخره قلت لك هذا خطأ.

أحمد منصور: متفرقة.

أحمد بن بيلا: لا لأن الجبهة.

أحمد منصور: جبهتين.

أحمد بن بيلا: لأن الجبهة هي اللي.. اللي خلتنا، يعني ندخل الجزائر ونستلم من فرنسا، لأن الحكم وهنا عملنا..

أحمد منصور: أي جبهة؟ الحكومة.. يعني الآن سيادة الرئيس الحكومة التي كان.. المؤقتة التي كان يرأسها يوسف بن خدة والتي تفاوضت مع الفرنسيين في إيفيان وأقرت اتفاقية إيفيان مع الفرنسيين ووقف إطلاق النار في 19 مارس والإفراج عنكم من سجون فرنسا في ذلك الوقت، وخروجكم بعد ذلك وذهابكم إلى المغرب ومنها إلى مصر ومن مصر إلى ليبيا ومن ليبيا إلى مصر وإلى تونس، هذه الجولات والأشياء المختلفة..

أحمد بن بيلا: هي اللي.. ومنها كذلك المؤتمر اللي وقع الداخل.. بتاع.. بتاع الجبهة في العام الأول، المؤتمر.. المؤتمرات كذلك بتاع النقابات إلى آخره، يا أخي مش مطلع، الغرب يا أخي، وقعت في هذا السنة.. في هذه السنتين أولا دستور، ثم انتخابات...

أحمد منصور: سآتيك بالتفصيل إلى فترة رئاستك.

أحمد بن بيلا: انتخابات، ومن بعد المؤتمر بتاع.. بتاع.. بتاع جبهة التحرير.

أحمد منصور: أنا بس أريد أن أفهم ويفهم معي المشاهدون تلك المرحلة التي بدأت من أول الإقرار باتفاقية إيفيان ووقف إطلاق النار في 19 مارس وحتى الاستفتاء على استقلال الجزائر في 1 يوليو إعلان استقلال البلاد في 3 يوليو وهو تقريباً نفس التاريخ الذي احتلت فيه فرنسا الجزائر عام 1860، صح؟ في تلك الفترة، الآن استقرت الأمور لصالحكم أنتم مجموعة تلمسان.

أحمد بن بيلا: استقرت في الداخل.

أحمد منصور: وأصبحت المجموعة الأخرى الآن ليس لها سيطرة كبيرة على الأمور.

أحمد بن بيلا: لا ما وقعش طلقة واحدة، هذا كان.. كان سوء.. يعني صورة فشلت وراحت، إحنا دخلنا تلمسان وجيت أنا دخلت من تلمسان بالسيارة إلى الجزائر وتنصبت في الجزائر ومشيت إلى..

أحمد منصور: لا أنت لسه يوم الاستقلال ما كنتش لسه دخلت يوم الاستفتاء يوم 1 يوليو.

أحمد بن بيلا: يوم.. يوم الاستفتاء ما كانش.. ما كانش..

أحمد منصور: صورة الاستفتاء التي تمت والنتائج التي حصلت..

أحمد بن بيلا: آه؟

أحمد منصور: ماذا تم في الاستفتاء؟ دوركم أيه في قضية الاستفتاء؟

أحمد بن بيلا: الاستفتاء كان.. كان.. كان الاستفتاء كان منظم من طرف يعني جبهة التحرير ومن منظمة الحكومة المؤقتة في ذلك الوقت اللي كان فيها.. كان فيها..

أحمد منصور: يوسف بن خده

أحمد بن بيلا: يوسف بن خده طبعاً ونجح الاستفتاء وأصبح.. أصبحت الجزائر..

أحمد منصور: 97% من الجزائريين وافقوا على الاستفتاء.

أحمد بن بيلا: إحنا كنا متفقين على الاستفتاء وكل هذا.. الإجراءات كنا متفقين عليها وإحنا في السجن يعني يعني وقع، لكن المشكل اللي كان داخل الثورة ولازم يعني يفض ويفض.. هذا حاولنا يعني المشكل هذا يفض في طرابلس، ومعنوي انفض هربوا 4 وخدوا هذا.. هذا تمشي وأنا رفضت إن الأغلبية تعلم هذا، وقلت نعلنوه في تلمسان بعد الاستفتاء حتى ما نديش فرصة للمزارعين إلى آخره، ومشيت إلى تلمسان وفعلاً أعلنا هذا ودخلت بغير ما تكون طلقة واحدة ولا مات واحد ولا انجرح واحد.

أحمد منصور: لأ فيه.

أحمد بن بيلا: أبداً.

أحمد منصور: في 22 يوليو شُكِّل المكتب السياسي للجبهة في تلمسان، زحف جيش الحدود على العاصمة في 4 أغسطس 62 بعد حرب أهلية سقط فيها الكثير.

أحمد بن بيلا: لا أبداً.. لا أبداً هذا خطأ.

أحمد منصور: من القتلى يُقال أن آلاف القتلى سقطوا فيها.

أحمد بن بيلا: هذا خطأ ما وقعش.

أحمد منصور: في 26 سبتمبر عينت..

أحمد بن بيلا: لا لا ولا وقع.. هذا وقع بعدين مع الولايات، المشكل بتاع الولايات يأتي بعدين، يأتي من بعد سنة، أما الهيئة اللي كانت موجودة يعني الحكومة بتاع اسمه هنا الحكومة المؤقتة اللي كانت موجودة هذه يا سيدي من بعد إعلاننا في تلمسان على.. على مكتب سياسي آخر دخلنا الجزائر ولا فيه طلقة واحدة، ولا فيه واحد مات.

أحمد منصور: زحفتم بالجيش على.. على الجزائر..

أحمد بن بيلا: لأ.

أحمد منصور: جيش الحدود هو الذي دخل..

أحمد بن بيلا: لأ، لا لا لا، جيشنا دخل حتى بعدين إحنا دخلنا، أنا جيت وحدي، وحتى الولايات اللي كانت.. الولايات الموجودة هي اللي استقبلت الولاية الرابعة مش الجيش، في ذلك الوقت الجيش عاد ما دخلش، الولاية الرابعة.

أحمد منصور: كنت تدخل على إنك يعني ستصبح أنت رئيس الجزائر وزعيمها؟

أحمد بن بيلا: أنا دخلت نعم.. دخلت..

أحمد منصور: من الذي نصبك في ذلك؟

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا المسؤول بتاع المكتب السياسي دخلت بموافقة الولاية الرابعة مثل.. الرابعة وكان معايا رئيس الولاية إلى آخره ندخل الجزائر واستقبلنا الشعب إلى آخره والجماعة مشوا لتيزي أوزو وبعدين تيزي أوزو طلعوا بإعلان وبعدين راحوا لفرنسا، ولا فيه واحد انجرح، جه من بعد مسألة الولايات حاجة أخرى جه من بعد هذه.

أحمد منصور: سآتي معك بالتفصيل إلى كل هذه الأمور التي وقعت في الجزائر من إعلان الاستقلال في الثالث من يوليو عام 1962 أولاً الاستفتاء في أول يوليو، الاستقلال في 3 يوليو، دخولك إلى الجزائر بعد 22 يوليو من رئاستك للمكتب السياسي الذي أعلن في..

أحمد بن بيلا: تلمسان.

أحمد منصور: تلمسان.

أحمد بن بيلا: تلمسان.

أحمد منصور: دخلت في 4 أغسطس 26 سبتمبر..

أحمد بن بيلا: أنا ما أدخلش مع الجيش، الجيش بقي.

أحمد منصور: 26 سبتمبر تمت.

أحمد بن بيلا: ما أدخلش مع الجيش مشيت مع الولايات.. الولايات اللي كانت موجودة.

أحمد منصور: تم إعلان أول حكومة مستقلة في الجزائر برئاسة أحمد بن بيلا، بعد ذلك أصبحت رئيساً للبلاد.

أحمد بن بيلا: رئيس الحكومة.

أحمد منصور: رئيس الحكومة.

أحمد بن بيلا: وإن مازال يعني رئيس الحكومة.

أحمد منصور: بعدها رئيساً للبلاد.

أحمد بن بيلا: بعدين.

أحمد منصور: بعدها أطاح بك تلميذك بومدين.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: بالتفصيل أبدأ معك من الحلقة القادمة من يوم الاستفتاء والاستقلال.

أحمد بن بيلا: إن شاء الله.. إن شاء الله.. إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الخميس 1423/9/30هـ الموافق 2002/12/5م، (توقيت النشر) الساعة: 29:09(مكة المكرمة)،29:06(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/12/01

- الأجواء السياسية قبيل الاستفتاء على استقلال الجزائر
- القوى الداعمة لبن بيلا قبيل دخوله الجزائر رئيساً للبلاد
- مدى حقيقة دخول بن بيلا الجزائر العاصمة بواسطة الجيش
- وضع الجزائر عند تولي أحمد بن بيلا السلطة
- حيثيات انتخابات سبتمبر 1962 بالجزائر
- علاقة حكومة بن بيلا بفرنسا وديغول
- الصراع على الهوية في الجزائر بعد الاستقلال

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا. سيادة الرئيس، مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

الأجواء السياسية قبيل الاستفتاء على استقلال الجزائر

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند الأجواء التي سبقت مرحلة إعلان استقلال الجزائر، اتفاقية إيفيان وُقِّعت في 18 مارس 1962 وأُفرج عنكم في التاسع عشر من مارس مع إعلان وقف إطلاق النار، عُقد اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس في الفترة بين 25 مايو و7 يونيو وظهرت خلافات كثيرة أدت إلى نهاية الاجتماع على الشكل الذي تحدثنا عنه، توجهت أنت إلى القاهرة ثم بعدها رجعت إلى ليبيا، ومن.. وإلى المغرب، وكان هناك ترتيبات مختلفة، يوسف بن خدة رجع إلى الجزائر، ذهبت أنت إلى المغرب أُجري الاستفتاء على استقلال الجزائر في أول يوليو عام 1962، وأُعلنت النتيجة بأكثر من 97% خلال يومين بالموافقة على الاستقلال، ما هي الأجواء التي سبقت قضية إعلان الاستقلال أو الاستفتاء أولاً؟

أحمد بن بيلا: الأجواء كان يخيِّم عليها هذا.. هذه الأزمة اللي وقعت داخل الثورة الجزائرية، ووقعت في تونس بالذات ما بين الجيش الذي كان موجود في.. في الحدود، وأثروا على الداخل حتى على الولايات إلى آخره، وما بين الحكومة المؤقتة طبعاً يعني كان وضع خطير يعني، كان لازم. كان لازم..

أحمد منصور: كيف كان هذا الوضع سيادة الرئيس؟

أحمد بن بيلا: الوضع بيش نمرروش الكلام..

أحمد منصور: أيوه نعم.

أحمد بن بيلا: ما كان وقع ما بين القيادة ما بين الجيش اللي كان موجود في الحدود، لكن مرتبط مع ولايات في الداخل، والحكومة المؤقتة، والحقيقة كان.. كان فيه..

أحمد منصور: الحكومة المؤقتة كان يرأسها يوسف بن خدة..

أحمد بن بيلا: بن خدة.

أحمد منصور: والجيش كان يقوده هواري بومدين.

أحمد بن بيلا: لكن فيه ولايات في الداخل يعني لا يقودها يعني بومدين فيه مثلاً الولاية الواحدة وهي الولاية أساسية.

أحمد منصور: كلمنا عن شكل الولايات حتى يفهم المشاهد الصورة بعد ذلك، لأن الولايات لها تأثير في قضية الاستقلال كيف حافظتم على وحدة الجزائر في ظل الوضع؟

أحمد بن بيلا: الولايات كانت حاضرة.. الولايات كانت حاضرة موجودة في المؤتمر اللي وقع في طرابلس يعني، هذا المؤتمر ما وقعش يعني في خارج الجزائر لأ، يعني كان يضم كل يعني الجيش في الداخل ولايات بالداخل، والجيش اللي كان موجود في.. في الحدود، وقع انقسام بالداخل فيه الولايات اللي انضمت للحكومة المؤقتة وفيه، لكن أغلبية كانت يعني مالت ضرب يعني الحكومة المؤقتة.

أحمد منصور: ممكن تقول لنا باختصار ما هي هذه الولايات، ومن الذي انضم..؟

أحمد بن بيلا: الولايات فيه ستة بتاع الولايات، فيه الولاية، ولكن الولايات التي انتخبت ضد الحكومة كانت تقريباً كل الولايات ما عدا 3 أشخاص، كل ولاية فيها 5 أشخاص، معناته 30، 5 أشخاص، ما عدا 3 أشخاص الولايات يعني في الجيش داخل وخارج التي انتخبت لصالح..، 27 كان ضد، 3 للحكومة، و27 ضد، حتى الولاية التي..

أحمد منصور: هذا في أي..؟

أحمد بن بيلا: في طرابلس.

أحمد منصور: في الجزائر..

أحمد بن بيلا: في طرابلس.

أحمد منصور: في طرابلس، عفواً.

أحمد بن بيلا: في طرابلس في المؤتمر، في..

أحمد منصور: لكن عفواً سيادة الرئيس المؤتمر انفض بشكل لا نستطيع أن نعتمد على نتائجه.

أحمد بن بيلا: لأ ما انفضش.. انفض في الآخر، كيف ما وصلنا لنتيجة؟ وكانت النتيجة ظاهرة يعني فيه 27 صوت داخل الجيش من ضمن 30 صوت، معناها 3 أصوات..

أحمد منصور: في النهاية كان هذا الاجتماع الذي وقع في طرابلس في 6 يونيو.. اللي انتهى في 6 يونيو حيث ذهب بن خدة إلى تونس وأنت بن بيلا وخيضر ذهبتم إلى مصر.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: ثم ذهبتم إلى الرباط في 17 يونيو هذا كشف عن وجود خلافات عميقة وكبيرة داخل سقف الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: أيوه، كانت.. كانت..

أحمد منصور: وأن دخول الجزائريين على الاستقلال كان هناك مشكلات كبيرة ونزاعات كبيرة قبيل الاستقلال مباشرة.

أحمد بن بيلا: آه كانت ما فيش شك اللي كان ظاهر هو إحنا انتصرنا يعني الثورة انتصرت، ولكن فيه رغبة مُلحَّة على التجديد داخل القيادة، يعني رغبة مُلحَّة من طرف كل الجيش اللي في الحدود وفي الداخل كذلك بما أن 3.. 3 ولايات في الداخل انضمت يعني الجيش اللي كانت.. باعتبارهم أغلبية، في الحقيقة يعني كان..

أحمد منصور: وأنتم كزعماء هنا انقسمتم..

أحمد بن بيلا: كان باقي شوف سيدي.. كان لازم مثلاً لازمني ثلثين أصوات بش يعني نقرروا التغيير، كان يأخذ صوت واحد.. وصوت واحد، وفي النهاية..

أحمد منصور: بس سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: سامحني، في النهاية جت 5 أصوات، وهو الأصوات بتاع المنظمة اللي كانت فرنسا كانت في البداية مع.. مع الحكومة، من بعد ما انضمت اتصلوا فيَّ (...) معناها أصبح عندنا أربع أصوات أكثر من ثلثين، أما في الجيش أنا قلت لك ما عدا 3 أصوات في ال30 كلها انضمت إليَّ، وللتغيير يعني فكرت في التغيير، معناها كان المؤتمر معنوياً كان تمت الحقيقة الإعلان فقط الدخول والإعلان، إحنا قعدنا 3 أيام، 4 أيام وإحنا نشتغل، الإعلان عن نتيجة، النتيجة هي تعيين.. تعيين مكتب.

أحمد منصور: النتيجة أهم شيء.

أحمد بن بيلا: مكتب.. مكتب سياسي يعني جديد..

أحمد منصور: النتيجة سيادة الرئيس هي أهم شيء، والنتيجة لم تعلن بشكل أساسي، ولكن الإفراز الذي حدث، أنك أنت ورابح بيطاط، ومحمد خيضر، ومحمدي السعيد تخليتم عن الحكومة وتحالفتم مع قيادة الأركان العامة..

أحمد بن بيلا: آه.. آه

أحمد منصور: وهناك انضم محمد بوضياف، كريم بلقاسم إلى بن خدة.

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا.. لا، فيه 2 فقط من المكتب السياسي الذي كانوا على.. على وشك يُعلن، فيه 2 اللي كانوا مع الحكومة المؤقتة وهو بوضياف وآية أحمد، 5 آخرين لأ، هادول.. ها المكتب السياسي التي.. الذي كان على.. على.. على أن يُعلن يعني في الجلسة الآخرة، ما وقعتش الجلسة الآخرة على الأسباب اللي تكلمنا عليها.

أحمد منصور: طيب.

أحمد بن بيلا: إحنا اتفقنا يعني فيه.. تم بأن ما نعلنش عليه، كان ممكن نعلن..، لكن مازال القتل في الداخل وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن فيه مصادر كثيرة بتقول أنك تعرضت لمحاولة اغتيال في.. في طرابلس في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: لا.. هذه، هذه من قبل يعني، هذه وقعت..

أحمد منصور: لأ.. لأ هذه هنا.. بعد في.. في اجتماع المجلس الوطني.

أحمد بن بيلا: لا.. لا ما فيش محاولة اغتيال أبداً، محاولة الاغتيال جاء فرنساوي هذا قبل..

أحمد منصور: لا.. لا.. لا سيادة الرئيس، أنا هنا في اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس في هذه الفترة بعد حدوث الخلافات..

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: يقولون يعني أكثر من مصدر منها مصادر فرنسية، يقولون أنك تعرضت لمحاولة اغتيال، وبالتالي ذهبت مسرعاً إلى مصر.

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً

أحمد منصور: تؤكد غير هذا؟

أحمد بن بيلا: ولا وقعت ولا شيء، وقع كلام، يعني كلام داخل.. داخل المؤتمر، وهذا الكلام سيدي كانت عادة عندنا، كل ما نجتمع نلاقوا فيه كلام، وكلام شويه قاسي ما بيني وبين أخ اسمه بوغديدر، ولكن ما.. ما حاولش يعني.. ما أعرفش يعني يقوم بعمل، يعني على أن يقتلني، لأ كان كلام ما بيني وبينه، وبس.

أحمد منصور: ملاسنة يعني بينكم؟

أحمد بن بيلا: ملاسنة، هذه الملاسنات عندنا في الاجتماعات هذه، والله عادة يعني الملاسنات يعني ما شاء الله

منها..

أحمد منصور: في 17 يونيو..

أحمد بن بيلا: يعني غادت يعني في آخر المطاف وإحنا داخلين البلاد مافيهش هذه المشكلة بتاع..

أحمد منصور: لسه هاجيلها..

أحمد بن بيلا: يعني محاولة.. لا.. لا

أحمد منصور: مش عايز أستبق الأحداث، لكن في 17 يونيو وُقِّع اتفاق بين ممثل الحكومة المؤقتة مصطفاي وبين ممثل المنظمة المسلحة الجزائرية الفرنسية.

أحمد بن بيلا: آه، نعم، وهذا.. وأنا في تونس، موجود في تونس في ذلك الوقت.

أحمد منصور: وهذه المنظمة هي التي قامت بارتكام.. بارتكاب جرائم ومجازر ضد الشعب الجزائري.

أحمد بن بيلا: نعم، معروف اسمها.. اسمها (الوايز) هذه المنظمة الإرهابية اللي قتلت ما شاء الله الآلاف من آلاف بتاع الجزائريين..

أحمد منصور: كان ممثل هذه المنظمة اسمه سوزيني.

أحمد بن بيلا: سوزيني.. نعم.

أحمد منصور: نعم، توصلوا إلى اتفاق يعترف باتفاقية إيفيان، وأنت أعلنت رفضك لهذا، لماذا؟

أحمد بن بيلا: لأن أنا ما أقبلش بأن نتفق مع الرجل هذا اللي اسمه سوزيني مع هذا النظام يعني الإرهابي اللي معروف عندنا في البلاد، وكان عيب علينا كثورة نتفق ثم هذا كان يكون يدي كأنه ضمان للجالية الفرنسية، لما نتفق

مع سوزيني كيف ما نتفقش يعني مع الجالية الفرنسية؟ كيف يعني؟ ولهذا إحنا.. أنا رفضت يعني رفضت الاتفاق اللي وقع.

أحمد منصور: هل إعلانك الرفض في ذلك الوقت كان مفاصلة نهائية بينك وبين الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها يوسف بن خدة؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا كانت الحكومة المؤقتة بالنسبة لي انتهت، إحنا داخل الجزائر، ومكتب سياسي يعني موجود ومتفق عليه ما عدا الحكومة المؤقتة إلى آخره، همَّ الأغلبية الساحقة يعني مع التغيير ومع المكتب السياسي الجديد، وهذا اللي وقع.. هذا اللي وقع مهما دخلوا وقع الاستفتاء.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بالضبط أنا هنا يا سيادة الرئيس أنا مش عايز أستبق الأمور، أنا يوم بيوم معك. في الأول من يوليو تم الاستفتاء في الجزائر، والذي نظم الاستفتاء الحكومة المؤقتة الجزائرية كانت موجودة يوسف بن خدة كان في الداخل.

أحمد بن بيلا: مش الحكومة المؤقتة كانت حكومة.. حكومة في.. في الداخل حكومة شبه حكومة طبعاً متصلة مع الحكومة المؤقتة طبعاً.

أحمد منصور: لكن هي كان لها شعبية كبيرة في داخل الجزائر.

أحمد بن بيلا: ما فيش شك فيه شعبية، ولكن أغلبية مش.. مش معاه.

أحمد منصور: الأغلبية كانت معها يوم 3 يوليو خرج الناس إلى الشوارع.

أحمد بن بيلا: لأن عندهم وعي الناس، وعايزين.. وهذا اللي حتى إحنا يعني اتفقنا بأن لا نعلنه قبل هذا، لأن كان.. كنا متفقين بأن إذا نعلن تظهر يعني انشقاقات خطيرة، وهذه تشجع المخطط الفرنساوي بالذات (الوايز) اللي كان ضد الاستقلال وضد القتال إلى آخره، وقلنا ما نطلعش الخبر هذا، يوقع الاستفتاء وبعدين نجتمع في.. في تلمسان على طول بعد الاستفتاء..

أحمد منصور: لأ.. أنا هآتي لتلمسان، أنا بس أريد هنا أنقل الصورة التي كانت عليها الجزائر في أعقاب توقيع اتفاقية إيفيان وفي أعقاب الإفراج عن بن بيلا والزعماء الخمسة، وفي أعقاب مؤتمر المجلس الوطني الذي عُقد في طرابلس

أحمد بن بيلا: في طرابلس.

أحمد منصور: أن أجواء الصراعات والمشاحنات بين أنصار القيادة الثورية الجزائرية بدأت، وحدث انقسام كبير دخلت الحكومة المؤقتة برئاسة بن خدة إلى الجزائر، وتوجهت أنت وبعض الآخرين إلى المغرب، وبقي جيش الحدود الذي كان يتزعمه هواري بومدين..

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: كان موجوداً في تلمسان وفي المناطق الغربية، كان هناك انقسام، وكانت هناك بوادر للدخول في صراع حاد بين قيادات الثورة الجزائرية، هذه هي الصورة؟

أحمد بن بيلا: هذه هي الصورة، ولكن ما وقعتش.. ما وقعتش، وقع الاستفتاء، وأنا دخلت بغير الجيش اللي في الحدود..

أحمد منصور: أنت دخلت كما يقولون..

أحمد بن بيلا: دخلت بغير جيش ولا.. ولا جندي.

أحمد منصور: يقولون أنك دخلت على رأس دبابة، وقمت بأول عملية انقلاب عسكري على الجزائر.

أحمد بن بيلا: يا أخي، أنا دخلت بواسطة الولاية الأربعة، الرابعة اللي كانت الحكومة المؤقتة في طرابلس اللي بعدين يصبحوا مع الحكومة المؤقتة، أنا دخلت بالحماية بتاع الولاية الرابعة، ما فيش جندي واحد كانوا لازالوا في الحدود.

القوى الداعمة لبن بيلا قبيل دخوله الجزائر رئيساً للبلاد

أحمد منصور: طب هنا.. هنا فيه مصادر.. مصادر مختلفة قدرت أجمع منها القوى التي كانت تدعمك للدخول، يقولون إنه كان يدعمك عدة قوى، أولاً: الجيش الوطني بقيادة هواري بومدين أو جيش الحدود، ثانياً: فيدرالية فرنسا أو جبهة التحرير الوطني في فرنسا، جبهة التحرير الوطني الفرنسي، الجزائريين المقيمين في فرنسا والذين كانت تربطك بهم علاقات قوية و الذي قلت أن هؤلاء كانوا هم الدعم الرئيسي للثورة الجزائرية، ثالثاً أن ملك المغرب الحسن الثاني كان يدعمك بشدة واتفقت معه -كما تقول المصادر وأنت تؤكد هذا أو تنفيه- على بعض التعهدات بأن تعترض بحق المغرب في ضم موريتانيا إليه، والثانية وإعادة أو منح المغرب منطقة تندوف.. تندوف..

أحمد بن بيلا: أبداً ولا وقع كلام ما بين الحسن الثاني وأنا في هذا الموضوع بالذات هذا وقع بعد الاستقلال، وبعد ما وصل أصبحت أنا رئيس الجمهورية عام بعد دخولي، ولا وقع كلام مع الحسن الثاني على ما جرى ما بين الحكومة المؤقتة والحسن الثاني والاتفاق، يعني غير المعلن بأنها تقع محادثات من بعد الاستقلال.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هنا..

أحمد بن بيلا: ولا وقع ما بيني وبينه.

أحمد منصور: طب علشان أجي لنقطة الحسن الثاني هذه قبل.. قبل دخولك إلى الجزائر، السفير محمد التازي في مذكراته، بيقول: إن في شهر مارس 63 الحسن الثاني أرسل وفد إلى الجزائر لإقامة تعاون في كل المجالات وجاء الحسن الثاني بعدها إلى الجزائر وطلب منك الوفاء بتعهداتك فيما يتعلق بمنطقة تندوف، قلت له أن الأوضاع..

أحمد بن بيلا: بعد الاستقلال هذا..

أحمد منصور: يعني معنى ذلك إن فيه تعهدات سابقة؟

أحمد بن بيلا: لا فيه تعهدات ما بين الحكومة المؤقتة ومحمد الخامس..

أحمد منصور: على؟

أحمد بن بيلا: على أن يفتح هذا الملف بتاع الحدود ما بعد الاستقلال.

أحمد منصور: يفتح ملف الحدود أم فيه تعهدات بالوفاء لهذه التعهدات بعد الاستقلال؟

أحمد بن بيلا: لا..، يفتح الملف، ويبقى حوار يفتح، والحقيقة لأن للفرنسيين قدموا يعني بعض.. بعض الأشياء للإخوان في مراكش على أن يدخلوا معهم في محادثات وربما يدوا لهم بعض.. بعض من القطعة اللي كانوا مسيطرين عليها الفرنسيين، و لكن ما وجدوش وهذه لازم نقطة تقال هذه الكلمة يا أخي هذه لأن محمد الخامس كان حقيقة إنسان إحنا نحترمه، وكان رجل يعني حقيقة..

أحمد منصور: أنت ألم تتعهد لمحمد الخامس؟

أحمد بن بيلا: أبداً ولا تعهدت لواحد.

أحمد منصور: ولم تتعهد للحسن الثاني؟

أحمد بن بيلا: ولا تعهدت لأني ما كنتش أنا في الحكم بكل صراحة كان..

أحمد منصور: لم تكن في الحكم، ولكن الحسن الثاني..

أحمد بن بيلا: كنت في السجن..

أحمد منصور: لا.. لا، أنا أقصد هنا..

أحمد بن بيلا: أبداً.

أحمد منصور: قبل دخولك إلى..

أحمد بن بيلا: أبداً ولا مرة واحدة..

أحمد منصور: أُمَّال لماذا دعمك الحسن الثاني؟

أحمد بن بيلا: دعمني.. ما دعمنيش يا أخي.. دا في إيش دعمني؟ ما إداني حاجة اللي ولا شيء أنا مريت على.. على مراكش بس ومشيت لمصر، ما دخلش من بعد..

أحمد منصور: كان موقف الحسن الثاني منك أيه؟

أحمد بن بيلا: كان موقف..

أحمد منصور: في تلك المرحلة وذاك التاريخ؟

أحمد منصور: كان.. كان مش موقف معادي، بقي في الحقيقة.. في الحقيقة كانت الحكومة المؤقتة موجودة عنده واستقبلهم كحكومة مؤقتة يا أخي ولكنه ما كانش موقفه سلبي مثل موقف بتاع الحبيب بورقيبة، هذا لازم يقال كذلك بكل صراحة، وهذا.. ما اتدخلش لا لصالحي ولا لصالح..

أحمد منصور: لكن من المؤكد أنه كان له موقف.

أحمد بن بيلا: كان له موقف، ولكن الموقف في أيش يفيدني في إيش؟، في ذلك الوقت..

أحمد منصور: تقارير كثيرة بتقول إنه لم يَكُنْ يُكِّنُ لك وداً.

أحمد بن بيلا: لا من قبل هذا بكل صراحة هذه ظهر من بعد أن.. بكل صراحة وربما هذا كان متبادل بش.. بش يعني أنا.. نكون يعني صرحاء، ولكن ولا مرة يعني ظهر هذا.. بالعكس أنا شفته في إشبيلية، الوقت اللي شفت أبوه -رحمه الله- في مدريد واتفقنا وشفته وكان لقاء يعني طيب حقيقة.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: طب سيادة الرئيس حتى أنتهي من هذه النقطة، لأن كثير من المصادر وأنا هنا يؤسفني أن المصادر

التي تتحدث عن الثورة الجزائرية معظمها باللغة الفرنسية، وتعبت كثيراً..

أحمد بن بيلا: أيوه، نعم.. نعم..

أحمد منصور: طلبت من بعض الأصدقاء قرءوا بعض المصادر وترجموا لي بعض الأشياء المهمة فيها، باللغة العربية لم أجد إلا مصادر معدودة للغاية وحتى..

أحمد بن بيلا: صح.. صح.

أحمد منصور: لكن يعني أنا بأتمنى أن أكون كل النقاط الرئيسية حرصت إنها تكون موجودة وندرسها بشكل جيد..

أحمد بن بيلا: يا سيدي أنت تسأل وأنت.. وأنا أجاوبك في كل..

أحمد منصور: فيه عدة مصادر، هنا حتى هذه النقطة تحديداً، أريد أن تتكلم بشكل واضح، هل تعهدت للحسن الثاني.. للحسن الثاني قبل دخولك إلى الجزائر في 22 بعد تشكيل المكتب السياسي في 22 يوليو 62، بأن تمنحه منطقة تندوف...

أحمد بن بيلا: أبداً.

أحمد منصور: بعد دخولك وبعد تمام الاستقلال؟

أحمد بن بيلا: أبداً ولا.. ولا حتى ولا حتى تكلمنا في الموقف المسألة بتاع الحدود، أنا قلت لك يعني، هذا الكلام وقع وأنا في السجن، وما.. وفي نفس الوقت أنا ما أهاجمش يعني الأخ فرحات عباس اللي كان رئيس الحكومة في ذلك الوقت، قبل ما يأتي حتى.. حتى بن خدة، هذا هو وقع مع فرحات.. مع فرحات عباس واتصلوا فيه وتعهدوا معاهم على أن نفتح الحوار في هذا من بعد.

أحمد منصور: فتح الحوار.

أحمد بن بيلا: تحت..

أحمد منصور: وليس التعهد بتسليم.

أحمد منصور: لا.. لا ولا مرة، هو راح..

أحمد منصور: ألم تتعهد بدعم الحسن الثاني أيضاً فيما كان يطالب به من ضم موريتانيا إلى المغرب؟

أحمد بن بيلا: أبداً، ولا كان هذا الكلام.

أحمد منصور: فتح معك هذا الملف؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: ولم يطلب منك ذلك؟

أحمد بن بيلا: ولم يطلب مني من بعد كيف أصبحت رئيس.. رئيس جمهورية ما كنتش أنا مع موريتانيا بكل صراحة ما كنتش مع.. لأن..

أحمد منصور: يعني كنت تؤيد ضم المغرب لموريتانيا؟

أحمد بن بيلا: ما كنتش لأ.. ما كنتش حتى أؤيد هذا، حتى جاء.. ما صافحتش رئيسها الموريتاني وأنا في الأمم المتحدة، أتى علشان يصافحني وتعاطيته بالظهر والله. لأن بكل صراحة ما كنتش مع.. مع تقسيم يعني..

أحمد منصور: أنا هنا برضو حتى أنتهي من هذه النقطة السفير التازي قال إنك وعدت الحسن الثاني حينما زار الجزائر في..

أحمد بن بيلا: السفير التازي؟

أحمد منصور: آه محمد التازي، هذا سفير مغربي، كتب مذكراته وكان قريب يقول: أن.. وكان مع الحسن الثاني في زيارته هذه، يقول: أنك وعدت الحسن.. أو تعهدت للحسن الثاني وعدته بأن قرار إعادة تندوف إلى المغرب حينما جاء لزيارة الجزائر أول مرة بعد الاستقلال، هو قرار لا رجعة فيه، ولكن طلبت منه أن يتريث.

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً ولا وقع مع الحسن الثاني كلام عن الحدود أبداً.

أحمد منصور: أنا أعود هنا إلى 22 يوليو 1962 انتقلت من المغرب إلى تلمسان وقمت بتشكيل مكتب سياسي مهمته تسيير البلاد وسعيت للإطاحة بالحكومة المؤقتة ودخول الجزائر عبر جيش الحدود الذي كان يتزعمه بومدين.

أحمد بن بيلا: دخلت.. دخلت فعلاً لتلمسان تطبيقاً لما اتفقنا فيه في طرابلس مع الجماعة الذين كانوا معايا واللي كانوا هُمَّ يعني..

أحمد منصور: مين اللي كان بيدعمك الآن سيادة الرئيس؟

أحمد بن بيلا: يا أخي أنا قلت لك كان كل الجيش اللي في الحدود، الحدود المراكشية والتونسية وتلات ولايات.

أحمد منصور: ما هي الولايات التي دعمتك؟

أحمد بن بيلا: الخامسة والسادسة والواحدة..

أحمد منصور: ممكن.. لهم أسامي أم..؟

أحمد بن بيلا: لا، لهم أسامي كل الولاية بتاع وهران مثلاً..

أحمد منصور: كل ولاية وهران..

أحمد بن بيلا: الغرب الجزائري أوراس والصحراء تقريباً نص.. كل الصحراء تقريباً الجزائر، ها.. ها الولايات التي

كانت..

أحمد منصور: من الذين كانوا..؟

أحمد بن بيلا: ولكن.. ولكن، سامحني.. سامحني.

أحمد منصور: اتفضل يا سيدي.

أحمد بن بيلا: هذه من بعد تطورت الأشياء، لكن في.. في طرابس، كل الولايات انتخبت عليه، عليَّ الولايات ما عدا تلات أصوات.

أحمد منصور: الآن مين الولايات اللي كانت ضدك هنا في تلمسان؟

أحمد بن بيلا: في تلمسان كانت فيه تلاتة.. تلات ولايات، كانت الولايات.

أحمد منصور: يعني تلاتة معك وتلاتة ضدك.

أحمد بن بيلا: نعم هذا اللي كان، يعني بعد.. أما في.. في طرابلس كل الولايات انتخبت عليَّ، حتى الولاية بتاع بلاد القبائل، الولاية الرابعة..

أحمد منصور: الآن أنا..

أحمد بن بيلا: الولايات الثانية فاقت الولاية..

أحمد منصور: تغير الزمان يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني، الولاية الثانية فقط مش كلها خمس أصوات، اتنين معايا وتلاتة ضدي، أما الآخرين هنا.. معناها تلاتين صوت، سبعة وعشرين معايا ها اللي كان في طرابلس، بعدين تطورت الأشياء، وأصبحت

تلات ولايات ضدي، ولكن.. ولكن دخولي.. دخولي بيش يكون.. تكون الصورة واضحة.

أحمد منصور: أعطني الصورة واضحة.

مدى حقيقة دخول بن بيلا الجزائر العاصمة بواسطة الجيش

أحمد بن بيلا: دخولي للجزائر مش بواسطة الجيش أو حتى الولايات التي كانت معايا، دول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل المصادر بتقول إنك دخلت بالجيش.

أحمد بن بيلا: دخلت.. دخلت وحدي، دخلت بواسطة الولايات اللي اللي انضمت اللي كانت ضدي، الرابعة مثلاً.. الرابعة، الجزائر العاصمة الرابعة أنا كيف دخلت للجزائر؟ ما.. ما دخلتش مع الجيش اللي في الحدود، ولا واحد دخل، كان لا يزال في الحدود، دخلت بواسطة الولاية الخامسة اللي كانت معايا وهران، والرابعة اللي قبلت هي.. ما جيش.. ما جاش المسؤولين بتاع الولايات الخامسة وهران لمعايا للجزائر لأ، الإخوان اللي كانوا.. الولاية الرابعة، أنا دخلت بحماية بتاعهم، ولا فيه واحد من الجيش اللي في الحدود..

أحمد منصور: على رأس دبابة دخلت؟

أحمد بن بيلا: على رأس دبابة؟! معي أخ اسمه حسان اللي كان رئيس الولاية الرابعة اللي كان ضدي.

أحمد منصور: كل المصادر بتقول إن في الثالث من سبتمبر أصدرت.. أصدر أحمد بن بيلا أوامره إلى قوات جيش التحرير بالزحف على مدينة الجزائر حيث كانت الحكومة المؤقتة تواصل نشاطها فيها، وفي التاسع من.. من سبتمبر دخلت مع بومدين.. دخل بومدين بجيشه مدينة الجزائر.

أحمد بن بيلا: لا أبداً..

أحمد منصور: وأوقف نشاط حكومة..

أحمد بن بيلا: لا أبداً ما دخلش معاي الجزائر وشوف الصور أبداً، ولا دخل مع جيش.

أحمد منصور: بعد كم دخل؟

أحمد بن بيلا: دخل بعدين كيف.. كيف وصله الجيش اللي كان في الحدود وقرر إنه يدخل، هذه.. هذه اللي وقعت هذه الأزمة وقعت تقريباً 8 شهور بعدين..

أحمد منصور: توقعت سيادة الرئيس أن تحدث مواجهات مسلحة بينكم وبين..؟

أحمد بن بيلا: لا والله شيء وما وقعت سيدي أنا.. أنا أجزم بهذا، ولا كان طلقة واحدة، أنا دخلت العاصمة ما فيش طلقة واحدة ولا فيه و أحد جريح أبداً، دخلت واستلمت الحكم ولا طلقة واحدة.

أحمد منصور: قبل أن تدخل أيضاً كانت الأجواء مشحونة، في 25 يوليو كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الداخلية ورئيس الوفد المفاوض في إيفيان ومحمد بوضياف اللي كان وزير دولة أيضاً في الحكومة والذي أصبح رئيس للجزائر بعد ذلك بدءوا في تنظيم معارضة ضد الحكومة المؤقتة، يعني حدثت حتى داخل الحكومة المؤقتة...

أحمد بن بيلا: آه، هذا وقع.. هذا وقع.. هذا وقع.

أحمد منصور: انقسامات.

أحمد بن بيلا: هذا وقع.

أحمد منصور: في 3 سبتمبر أنت غادرت مدينة وهران، مشيت إلى الجزائر دخلتها في 9 سبتمبر برفقة جيش الحدود، كله بيقول..

أحمد بن بيلا: لا، أبداً.. أبداً، ولا جيش الحدود.. أبداً.

أحمد منصور: أنت الآن تقول معلومة أخرى تختلف عن كل المصادر.

أحمد بن بيلا: أبداً.. لا هذه هي وهذه ممكن يعني تحقق وكل الجزائريين الذين شاركوا في ذلك الوقت..

أحمد منصور: طب وضح لنا دخلت مع مين ودخلت إزاي؟

أحمد بن بيلا: دخلت.. دخلت.. دخلت من.. من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت تعرف أن كل هذا التاريخ كتب وأنت في السجن.

أحمد بن بيلا: آه ربما.

أحمد منصور: وأنت لم تكتب أي مذكرات.

أحمد بن بيلا: ولا ولا.. ولا كتبت..

أحمد منصور: ولم ينقل أحد عنك شيء.

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً..

أحمد منصور: وربما هذه الشهادة ستكون هي تاريخ بن بيلا الحقيقي.

أحمد بن بيلا: وهي.. هذا هو التاريخ.. هذا هو التاريخ.

أحمد منصور: قل لنا التاريخ سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: التاريخ هو أن..

أحمد منصور: قل لنا ما حدث بدقة حتى كل هذه المصادر تعيد صياغة تاريخها..

أحمد بن بيلا: شوف الحقيقة هو فعلاً الأزمة اللي وقعت في طرابلس كانت.. كانت مفتعلة يعني على أن لا نصل للنهاية وناخد قرار أما أنت تعرف إحنا.. إحنا اشتغلنا أيام تعرف بأن القرارات المقررة.. لا تتخذ يعني من البداية في الجلسة المعلنة للرئيس.. تقع بره، يعني تقع يعني، مثل ما كل الثورات هذه حقيقة يعني القرارات المهمة في حوار دائم ليل نهار في اللوكاندة اللي عايشين فيها وفيه أشغال.. فيه أشغال متتالية حتى نصل لنتيجة وبعدين نمشي للجلسة المعلنة علشان.. نعلن النتيجة بكل صراحة، هذا معروف يعني، وهاي الطريقة اللي كان ماشي فيها يعني لجنة.. لجنة الثورة الجزائرية، فهذا اللي وقع وكان معروف بأنه حقيقة كان لازم تغيير يعني، كان لازم لأن فيه أزمة، أو الأزمة هذه تفض في الخارج أو تفض في الداخل وربما حرب أهلية وهاي اللي وقع، إحنا اتصلنا.. إحنا استطعنا نمشي على أن نحل المشكل في طرابلس وفعلا وقعت مداولات إلى آخره، ووقت القرار اللي كان معروف 3 إحنا دخلنا.

أحمد منصور: إحنا تكلمنا عن هذه.. أنا الآن.

أحمد بن بيلا: 3 مش كل الجماعة الأخرى 3 فقط دخلوا لتونس.

أحمد منصور: ماشي.. ماشي.

أحمد بن بيلا: أيوه، هذا هو والجماعة اللي كانوا.. الذين كانوا معايا بل بما فيهم فرحات عباس طلب مني على أن نعلن النتيجة لأن الأغلبية لنا إلى آخره.

أحمد منصور: سيادة الرئيس كررنا هذا مرتين إحنا الآن.

أحمد بن بيلا: كررنا هذا.. لا هذا.

أحمد منصور: الآن في داخل الجزائر نفسها.

أحمد بن بيلا: أنا عثرت على هذه لأن كان لازال الاستفتاء، أنا أتفق إن بأيدنا ننتظر الاستفتاء والاستفتاء يعني يقضي بإنه الجزائر مستقلة، يبقى المشكل ما بيننا في ذلك الوقت، قلت في ذلك الوقت نجتمع في.. في تونس ونعلن على.. على هذه النتيجة اللي.. اللي إحنا وصلنا إليها إحنا هذا اللي وقع، و.. دخلت الجزائر بغير طلقة واحدة مش

بالجيش، لأ.

أحمد منصور: قل لنا دخلت إزاي.

أحمد بن بيلا: دخلت والله.

أحمد منصور: الكل بيقول إنك دخلت على رأس دبابة مع الجيش، قل لنا أنت دخلت إزاي.

أحمد بن بيلا: لا سيدي الدبابة أبداً ولا فيه دبابة، الدبابة كانت في.. في.. في الجزائر، وكانت الولاية الرابعة هي اللي.. اللي مسيطر على الولاية والولاية الرابعة ما كانش معايا والله، ربما كانوا معايا معنوياً إلى آخره، ولكن بتطورات وقعت في الداخل في العام في.. وبعدين يصلحوه مع.. مع الحكومة المؤقتة، لكن كانوا شوية عندهم موقف حيادي في ذلك الوقت، وفي طرابلس انتخبوا لصالحي، هم اللي.. هم اللي.. هم اللي كانوا.. هم اللي نظموا الحماية بتاع دخولي، وكان الدخول كذلك ورا الشعب كله.

أحمد منصور: تفتكر الأسماء بتاع القيادات اللي ساعدتك على الدخول؟

أحمد بن بيلا: نعم سيدي؟

أحمد منصور: تذكر أسماء القيادات والشخصيات التي رافقتك في الدخول؟

أحمد بن بيلا: أغلبيتهم كان.. كان.. كانوا من الولاية الرابعة.

أحمد منصور: آه يعني تفتكر أسامي، تفتكر.

أحمد بن بيلا: آه فيه.. فيه.

أحمد منصور: أنا عارف –ربنا يديك الصحة– أنت في الـ 89 ولكن..

أحمد بن بيلا: فيه.. فيه العقيد.. فيه العقيد حسن فيه العقيد بروجيه مش عقيد يعني كومندان الرائد بروجية منهم هادول هم 5 أو 6.

أحمد منصور: كنت تدرك أن بومدين بالجيش أيضاً يقف خلفك لدعمك؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، بومدين ولكن 3 ولايات في الداخل، أوراس والولاية الخامسة ثم..

أحمد منصور: كيف دخل جيش الحدود إلى العاصمة بعدك؟

أحمد بن بيلا: بعدين يدخلها الجيش دخل.. دخل الجزائر ودخل بالخصوص العاصمة بعدين دي سنة.. بعدين وقعت من أن.. لذلك الوقت مشكلة كانت الولايات.. مشكلة كانت الولايات.

أحمد منصور: كيف كانت مشكلة الولايات في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: المشكل هو يا أخي أساساً هو في رأيي كل الثورات إلا ولقى وعرفته وهو الثورة تتنظم بشيء يعني مثلاً وتستمر على.. على عدم يعني المركزية، على المركزية يعني مثلاً بتاعة الجهات ويعني بتاع الحرب هو اللي فرض هذا بكل صراحة، لأن يعني العمل يكون.. يكون متفق ما يكونش يعني موحد حتى يعني كل..

أحمد منصور: يعني كانت كل ولاية لها نظامها وجهازها ومستقلة تقريباً.

أحمد بن بيلا: لها نظامها وتقريباً جيش وتقريباً حتى دولة والله يعني حتى فيما يخص يعني لأن هي اللي قائمة بالتنظيم، فلمدة 7 سنين وهم في هذا.

أحمد منصور: هل كان هناك مخاوف إن هذا النظام يؤدي إلى تفكيك الجزائر؟

أحمد بن بيلا: أيه كان مخاوف. كان فيه مخاوف.

أحمد منصور: كان فيه.

أحمد بن بيلا: لأن هذه هذه وقعت في تونس، هذه وقعت في.. في.. في المراكش ووقعت في كل الثورات والله هذه وقعت، فيعني في 6 بتاع.. بتاع يعني النظامات اللي ولها.. ولها فضل كبير في الحقيقة وقت الثورة، وبعدين تكون جيش واحد، جيش واحد هذه تكون مشاكل هذه تكون مشاكل، وهذا الكلام ممكن يعطوه إلى آخره ممكن إذا تريد نفسحوا.

أحمد منصور: أنت.

أحمد بن بيلا: مجال.. في ذلك الوقت كانت عندنا 6 بتاع الولايات، الولاية موجودة الجيش اللي بره ما دخلش أبداً، دخل بعدين 6 شهور، 8 شهور بعدين وكانت الأزمة مع الولايات أما في ذلك الوقت لأ، أنا دخلت تحت الحماية بتاع الولاية الرابعة.

أحمد منصور: دخولك أما كان يعتبر انقلابا على الحكومة المؤقتة؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً مش.. لا أبداً أبداً، بالعكس يا أخي هذه الحكومة لدرجة ما لهاش.. ما لهاش نفوذ، يعني أنا دخلت للجزائر هم مشوا لتيزي أوزو على إنهم معارضة، لكن بعدين بشغل فرنسا، أنا دخلت بغير طلقة، دخلت الجزائر بغير طلقة.. بغير جرح واحد أبداً أيش تكون هذا كان هش يعني هذا حقيقة يعني كانت الناس كلها تريد تغيير جذري داخل القيادة ودخلت للعاصمة بغير طلقة واحدة، ثم فعلاً كان شيء وهو شعب رافض أي مواجهة ما بين.. ما بين الأطراف المتصارعة وخرجوا للشارع وأعلنوا بطل واحد وهو الشعب.. مثلاً بطل واحد وهو الشعب فيه الجدران، في كذا.. ولا نريد يعني حرب ولا نريد نقطة دم يعني تسيل في.. في البلاد، كان حقيقة يعني الهجوم بتاعي استنكار يعني يقع أي شيء اصطدام ما بينهم.

أحمد منصور: آية أحمد، سعد دحلب كان وزير خارجية وآية أحمد.. حسين آية أحمد كان وزير دولة في 25 يوليو أيضاً استقالوا من الحكومة وبدأت الحكومة يعني تقريباً تتفكك و.. وتنتهي، هل كان دخولك الفعلي إلى الجزائر في 9 سبتمبر 1962 كان يعتبر نهاية للحكومة المؤقتة؟

أحمد بن بيلا: سيدي، كانت فيه اتفاقات مع.. مع فرنسا، والاتفاقات مع فرنسا تقضي ببعض من المراحل، مثلاً بأنه لازم دستور للبلاد، قبل التاريخ الفلاني، ولازم انتخابات قبل التاريخ الفلاني، وقعت 2 مرات انتخابات برلمانية

وانتخاب تحت دستور، في هذه الفترة اللي أنا استمريت فيها سنتين ونصف كان مملوءة بالنشاطات، مرتين وإحنا بننتخب على البرلمانات، معناها مع دخولنا...

أحمد منصور: لا أنا هنا سيادة الريس.

أحمد بن بيلا: سامحني، مع دخولنا إحنا دخلنا.. دخلت في سبتمبر في سبتمبر.. في نهاية سبتمبر الانتخابات.

أحمد منصور: 20 سبتمبر.

أحمد بن بيلا: آه، هذا.. هذا قرار بتاع اتفاق ما بيننا وبين فرنسا، ثم الجيش الفرنساوي مازال 240 ألف جندي موجودة داخل الجزائر إحنا ما دخلش أنا في بلاد يعني ما شاء الله يعني..

وضع الجزائر عند تولي بن بيلا السلطة

أحمد منصور: طب قبل.. قبل انتخابات 20 سبتمبر ودخولك في 9 سبتمبر إلى الجزائر العاصمة، كيف كان صورة الوضع؟ صف لنا الوضع في الجزائر حينما دخلتها 9 سبتمبر.

أحمد بن بيلا: بكل صراحة.

أحمد منصور: من كل النواحي.

أحمد بن بيلا: بكل النواحي كان الحمد لله ولا فيه شيء ولا فيه.. ولا فيه..

أحمد منصور: لأ، قل لنا الصورة ووضع الفرنسيين كانوا أيه؟ وضع الجزائريين كانوا أيه؟ الوضع الاقتصادي كان أيه؟ الوضع السياسي كان أيه؟

أحمد بن بيلا: الفرنسويين.. الفرنسويين بصفة عامة كان.. كان وضعهم معروف تقريباً أغلبيتهم كلها رحلت وراحت لفرنسا خوفاً من..

أحمد منصور: دول المستعمرين.. المستوطنين؟

أحمد بن بيلا: كل المستعمرين تقريباً، أغلبيتهم.

أحمد منصور: ودول كانوا بيزيدوا على مليون؟

أحمد بن بيلا: كانوا يزيدوا.. كانوا.. كانوا مليونين.. كانوا مليونين ونصف فرنساوي عندنا آه.

أحمد منصور: طيب، حينما بدأ هؤلاء يخرجون بدأ رجالك أنت رجال الثورة.

أحمد بن بيلا: يخرجون.

أحمد منصور: يستولوا على هذا الممتلكات بدون أي نظام وبدون أي تخطيط.

أحمد بن بيلا: نعم هذه وقعت هذه من بعض.. من بعض المشاكل اللي وقعت ومش رجال الثورة أو وغير رجال الثورة اللي.. اللي.. الذين اشتغلوا ودفعوا ثمن إلى آخره ففي كل..

أحمد منصور: ليس هناك ثمن يعني مثلاً كان مستعمر جزائري له قصر أو بيت وله أراضي ممكن العمال اللي عنده كانوا يستولوا على هذا.

أحمد منصور: أو يأتي ضابط من الجيش ويستولي على هذا.

أحمد بن بيلا: لا أبداً، ولا فيه جزائري واحد كان عنده ممتلكات من هذا النوع.

أحمد منصور: لا.. لا، أنا بأقول الفرنسيين.

أحمد بن بيلا: الفرنسيين نعم.

أحمد منصور: حينما كان يخرج الفرنسي كان الجزائري.

أحمد بين بيلا: نعم الجزائري هو اللي يحتل.

أحمد منصور: لكن كان من المفترض إن هذا الدولة تأخذ كل هذه الأشياء وتوزعها باختصاص على الناس.

أحمد بن بيلا: ولكن يا أخي.. ولكن يا أخي هذا يعني في الحلم، يعني كأن الإنسان يحلم توقع الأشياء هيك، أما كي تقع فأنا ما أتصورش الأشياء سامحني والله.

أحمد منصور: طيب.

أحمد بن بيلا: الفرنسي يخرج والجزائري اللي كان يشتغل عنده ياخد المكان بتاعه متى..

أحمد منصور: بقى 250 ألف جندي جزائري.. فرنسي كانوا في الجزائر حينما دخلتها؟

أحمد بن بيلا: 200، 240 ألف جندي فرنساوي موجودة في الجزائر، وهذه يعني على حسب المقررات بتاعة إيفيان.. اتفاق إيفيان، لأن مش فقط الفرنسيين يعني فرضوا عندنا، لأ هذا اتفاقية إيفيان، وكانت نظراً لربما حماية بعض الفرنسيين الذين يبقوا في الجزائر إلى آخره، فكانت الإخوان مضوا معهم الاتفاق وإحنا الاتفاق هذا يعني ما.. ما رفضناش بالعكس يعني قبلناه يعني.

حيثيات انتخابات سبتمبر/ أيلول 1962 بالجزائر

أحمد منصور: أقيمت انتخابات في 20 سبتمبر 1962 ووصفت هذه الانتخابات بأنها كانت انتخابات صورية.

أحمد بن بيلا: لا أبداً والله ولا صورية ولا شيء.

أحمد منصور: وأنك قمت بتصفية كل من كانوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولم تُبقِ إلا أصحابك الذين يدعمونك فقط.

أحمد بن بيلا: لا أبداً هذا.. هذا كلام، البرلمان الأول كيف. كيف أولاً.. كيف صنعناه؟ صنعناه بواسطة الولايات يا أخي.

أحمد منصور: ينفع بلد بعد الاستقلال بـ 10 أيام تعمل انتخابات؟

أحمد بن بيلا: آه نعم، ولكن كانت..

أحمد منصور: يعني أنت دخلت في 9 سبتمبر، 20 سبتمبر تعمل انتخابات!!

أحمد بن بيلا: ولكن.. ولكن كانت.. كانت اتفاقية.. اتفاقية إيفيان كان لازم نطبق وفرنسا عندها 240 ألف عسكري وممكن تتردد إلى آخره، ولهذا كون الانتخابات اللي كانت.. أخذنا من كل الولايات حتى الولايات اللي كانوا ضدها أخذنا منهم في البرلمان وكان.. كان آية أحمد في البرلمان مثلاً آية أحمد كان في البرلمان وكان عنده موقف معادي للحكم إلى آخره معروفة دي مش هو فقط يعني، كل الولايات 3 ولايات هذه اللي كانت معنا كان ضدنا كان.. كان عندهم معارضين داخل البرلمان وبودي والله لو قارنت بعض النصوص بتاع المداولات، كان برلمان حي، وكانت معارضة حقيقية وكان كذلك حكم يعني واجه هذه المعارضة.

أحمد منصور: لكن سعد دحلب (وزير الخارجية) في كتابه "من أجل استقلال الجزائر.. مهمة تم القيام بها "يقول: إن بن بيلا هو أصل الأزمة الجزائرية التي وقعت في العام 62 وقد دشن نظامه بالقهر والاضطهاد ضد خصومه وأصدقائه.

أحمد بن بيلا: هذا كلام يا أخي، هذا كلام، وأنا أقول لو كنت يعني بالقهر وبكده ما كانش عندي يعني فرصة على أن أدخل بالجيش خليته في الحدود، أنا أدخل بالواسطة بتاع الجيش اللي كان في الداخل اللي معايا واللي ضدي وبالخصوص العاصمة ما كانش فيه.. الولاية اللي كانت معايا، كانت الولاية اللي ضدي، وبلاد القبائل مش بعيدة كذلك عن العاصمة، ولهذا دخلت في أرض اللي ما عندي يعني حماية فيها ودخلت بواسطة هادول لأن هادوا كانوا يضمروا في أنفسهم بأن أنا أحق من.. من الآخرين، وفعلا ما وقع حتى شيء ولا وقعت مواجهة، ولا وقع ضرب ما بيننا ولا رصاصة واحدة.

أحمد منصور: ما هو تقييمك لهذه الانتخابات التي أجريتها في سبتمبر 1962.

أحمد بن بيلا: والله كانت انتخابات ممتازة والله، أنا قلت لك شوف ما كانش عندي كانت ما عنديش أغلبية كبيرة داخل البرلمان –بيش تكون في الصورة– ما كانش عندي أغلبية كبيرة، كانت معارضة وفي الانتخابات اللي وقعت، فرحات عباس اللي كان رئيس المجلس أخذ أصوات أكثر مني، يعني رئيس البرلمان..

أحمد منصور: هو أصبح فرحات عباس رئيس الجمعية الوطنية.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. أنا.. أنا اللي رشحته يا أخي.

أحمد منصور: رشحته ثم أقلته بعد ذلك، ونفيته إلى الجنوب.

أحمد بن بيلا: لا قد.. نعم، ولكن كان ضد الجماعة الآخرين، في ذلك الوقت كان معاي.

أحمد منصور: ورقة يلعب بها في مرحلة.

أحمد بن بيلا: والله هو ما أنا ما ألعبش، والله أنا معروف –يا أخي– اتجاهاتي معروفة إلى يومنا هذا، إلى يومنا هذا ما غيرتش والله، رئيس حكومة، ولا رئيس جمهورية ولا مناضل اليوم مازال البقاء على نفس الدرب على.. هذا كل.. الكل يعرفه، مش أنا اللي غيرت يا أخي.

ثورة.. المعروف هو فرحات عباس كان عنده ماضي، ما أقولش يعني راجل عنده فضله، وعنده.. عنده يعني مزايا، إلى آخره، الثورة مش هو اللي.. اللي.. اللي كان معاه، مش هو اللي كون البنية اللي انطلقت منها، في وقت ما كان.. كان يظن بأن لازم الجزائر تصبح داخل فرنسا، ولسنين عديدة هو يعني ينوي ويعمل على أن نصل لهذه النتيجة، ولكن ما وقعتش اللي وقع.. وقع الثورة، ولكن على أن نجمع شملنا.

أحمد منصور: هل أنت ألقيت القبض على الأخضر بن طوبال؟

أحمد بن بيلا: أبداً ولا مرة.

أحمد منصور: ولا مرة.

أحمد بن بيلا: ولا مرة.

أحمد منصور: بعد هذه الانتخابات أعلنت رفض اتفاقية إيفيان لأنها تعترف بحرية التملك للمواطنين، وبدأت التوجه الاشتراكي للجزائر.

أحمد بن بيلا: اتفاقية إيفيان كانت اتفاقية لازم.. كانت اتفاقية مؤقتة، لازم نمر عليها، ولو.. لو.. ولو دواء مر، لكن لازم دواء.

أحمد منصور: لكن إعلان إلغاء الاتفاقية هو دخول في تحدي مباشر مع فرنسا.

أحمد بن بيلا: لأ والله أنا ما أدخلش في.. في.. لا بالعكس كانت عندنا علاقات لا بأس بها مع فرنسا، بكل صراحة، بداية..

علاقة حكومة بن بيلا بفرنسا وديغول

أحمد منصور: قل لي العلاقات مع فرنسا كان شكلها أيه؟

أحمد بن بيلا: كانت كويسة ما.. ما عدا..

أحمد منصور: لأن فيه أيضاً هناك من يشير إلى أن الفرنسيين كانوا راضيين عن مجيئك رئيساً للجزائر، بل دعموا هذا الاتجاه.

أحمد بن بيلا: ليه.. ليه.. ليه يعني، ليه؟ والله بودي نعرف ليه. أنا اللي خرجتهم مع ناس آخرين، وبعدين أنا اللي أخذت لهم الأراضي بتاعهم، ولا مرت عام حتى أخذت مليونين ونص ما خليتلهمش هيكتار واحد. وأنا اللي..

أحمد منصور: دي أرض الجزائريين في النهاية.

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: هي أرض الجزائريين في النهاية.

أحمد بن بيلا: أرضنا يا أخي.. يا أخي، في أيه إن أنا اتساهلت مع الفرنسيين، كان فقط عندهم رجل عظيم اسمه ديجول، وبنوعية يعني عمله هو حتى مع فرنسا، حرر فرنسا إلى آخره يفهم ربما يعني رغبتنا في التحرر وكذلك، أكثر من الآخرين، وكان..

أحمد منصور: كيف كان علاقتك بديجول؟

أحمد بن بيلا: كانت علاقتي مليحة بديجول، لكن هو ربما اللي لعب دور هو، دوري في داخل الجيش الفرنساوي في (كاسينو)، وإلى آخره.

أحمد منصور: يعني أنت ديجول حينما تعامل معك الآن على أنت.. على أنك رئيس للجزائر كان يذكر أنك كنت أحد جنود الجيش الفرنسي، وأنه قلدك وسام؟

أحمد بن بيلا: نعم، مش.. مش عارف هذا بس، بيعرف كل يعني المدالية اللي.. اللي.. اللي.. يعني هو بنفسه يعني قلدها إليَّ في.. في.. في (كاسينو) إلى آخره، ولكن هو كان رجل فرنساوي بالدرجة الأولى، ورجل يعني عنده نظرة استراتيجية وشاهد بأن هذا الاستعمار بالنوع اللي كان فيه من.. من قبل انتهى.

الصراع على الهوية في الجزائر بعد الاستقلال

أحمد منصور: كان فيه هناك صراع داخل للجزائر في تلك المرحلة حول الهوية، بعد 132 عاماً من الاحتلال الفرنسي من عمليات التغريب، من إلغاء اللغة العربية تقريباً في معظم المدن والمناطق الرئيسية، من اعتماد الفرنسية كلغة أساسية للبلاد، من معاملة الجزائريين على أنهم من رعايا الدولة الفرنسية، بعد كل هذا حصلت الجزائر على الاستقلال، وبدأ ما يسمى بصراع الهوية.. دكتور توفيق الشاوي..

أحمد بن بيلا: لا.. لا ما بقاش والله، هذا..

أحمد منصور: دكتور توفيق الشاوي تعرفه؟

أحمد بن بيلا: من هو؟

أحمد منصور: دكتور توفيق الشاوي.

أحمد بن بيلا: لا، أعرفه كويس والله.

أحمد منصور: تعرفه جيداً.

أحمد بن بيلا: أعرفه وزميلي والله.

أحمد منصور: توفيق الشاوي كتب مذكراته وقال إن هو كان علاقته طيبة معك ومع الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: وأنه كلف من قبلك حتى بإعلان بيان الاستقلال وبعمل بعض الترتيبات للدستور، وأن كان هناك صراع في تلك المرحلة حول الهوية، حتى المصادر الأخرى، حتى بعض المصادر الفرنسية..

أحمد بن بيلا: لأ ما كانش..

أحمد منصور: تكلمت حول صراع الهوية فيما يتعلق بهل الجزائر عربية إسلامية، أم الجزائر دولة اشتراكية علمانية؟

أحمد بن بيلا: لا والله يا سيدي الحقيقة هذا كلام، أنا أحترم الأخ توفيق الشاوي، ولكن بيني وبينك وأصارحك هو من الإخوان المسلمين. صح.

أحمد منصور: نعم، ما أنت آويت الإخوان المسلمين عندك، وعبد الناصر كان..

أحمد بن بيلا: نعم والله أنا كنت.. كنت أصلي معاهم والله، أنا أصلي مع الهضيبي، كل جمعة نصلي مع الهضيبي، نعم، ولكن ما اتفقتش بعدين معاهم، لأسباب بلاش يعني إننا نتكلم عنها.

أحمد منصور: بغض النظر يا.. يا سيادة الرئيس، إحنا هنا بنتكلم عن أحداث تاريخ، فلان ينتمي إلى هذا، أو فلان ينتمي إلى هذا، قضية الانتماءات لا تقيم، الناس لا يقيموا بانتماءاتهم، وإنما يقيموا بآدميتهم وأدائهم لما يقومون به تجاه بلادهم وتجاه الآخرين.

أحمد بن بيلا: أي نعم، نعم، لا أنا معك أنا معك.. أنا معك.. أنا معك في.. لابد تكون في الصورة، يعني الجانب الإسلامي أنا أفتخر به، هذا أعرفه، وعملت عليه، وإلى اليوم أعمل به يعني، وإذا تسألني أنا نقول لك أنا مسلم، قبل ما..

أحمد منصور: لا أنا هنا..

أحمد بن بيلا: لا بيش.. بيش تكون في الصورة.

أحمد منصور: طيب أنا هأقول لك هنا..

أحمد بن بيلا: يعني الشاوي.. الشاوي كان من الإخوان المسلمين، وكان.. لكن كان من العناصر (...) اللي تعاملت مع الثورة الجزائرية، وعانق الثورة الجزائرية، وبعدين طلب منه الأخ خيضر على أن يرحل من.. كان في مراكش على أن يتعاون معانا، وأنا ما كنتش مع هذا الموقف، لأن عبد الناصر، وعندما مشكل مع ناصر، ووقع المشكل، أكثر من هذا إحنا مشينا زرنا مصر، وأخذه الأخ خيضر معاه، أخذناه في مصر، هو مش مرغوب فيه.. في مصر، ووقعتنا مشاكل مع الأخ ناصر، وكذلك حاول في اليوم.. اليوم.. اليوم.. اليوم اللي.. اللي.. اللي يعني.. يعني كانت شفنا.. يعني على.. اللي عالج لنا المسألة بتاع.. بتاع الدستور حاول يدخل بعض الأشياء يعني الإسلامية اللي شفتها أنا، مش اللي..

أحمد منصور: هو قال إن برغبة منك أنت.

أحمد بن بيلا: أنا طلبت منه..

أحمد منصور: وإن الآخرين همَّ اللي اعترضوا، فرحات عباس والآخرين.

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا ماكانش هذا، لأ، اللي كان حقيقة في ذلك الوقت بكل صراحة ماكانش المشكل بتاع الهوية، ماكانش مطروح في ذلك الوقت المشكل بتاع الهوية، وبنقول لك خلي.. لأ اسمح لي..

أحمد منصور: الكلام دا ذاكرة أنا.. أنا.. أنا هأسيب توفيق الشاوي، لكن أرجع لسعد دحلب، قايل نفس الكلام.

أحمد بن بيلا: لا هو سعد دحلب يا أخي كان من الخصوم بتاعنا، بكل صراحة..

أحمد منصور: ما هو كاتب عن قضية الهوية.

أحمد بن بيلا: لا.. لا، ثقني ليه ما وقعش، لأن كان.. كانت فخ فرنساوي، كانت خطة على أن الجزائر تنهار في البداية، ما يبقاش معلم واحد فرنساوي، يا الله مش واحد، لكن هناك قومية ولا مافيش، انسحبوا يعني بالجملة على أن الجزائر لا تيجي.. تنهار تماماً، وأنا توجهت للإخوان العرب وطلبت يأتونا بالمعلمين، التعريب وقع من يوم الاستقلال، ما فيش مشكل الهوية كانت في ذلك الوقت، وبكل صراحة، حتى مسألة الأمازيغية ماكانتش مطروحة، مع آية أحمد، المشكلة اللي وقعت سياسة كان يعني هو يعني كان ضد الحكم.. الحكم الفردي، كان مشكل سياسي يعني ولا مشكل ثقافي، أبداً، المشكل الثقافي أتانا بعدين، والله بعدين.. بعدين، أما في البداية التعليم مشى يا أخي، والجزائر عربية، وأزيد لك أكثر من هذا حتى في الفن المعماري إحنا أتينا بمصطفى موسى المعماري العظيم هذا كل البنيان بتاعنا الجديد في ذلك الوقت هو اللي قام به.

أحمد منصور: هذا كان وفدي، وأنت كنت.. عبد الناصر يقول لك أنت تجمع المعارضة المصرية عندك.

أحمد بن بيلا: ما يهمنيش أنا وفدي، أنا شايف منه بأن هو خامس معماري في العالم، وهو رائع وممكن..

أحمد منصور: ألم أقل لك ألا يقيَّم الناس بانتماءاتهم وإنما بعطائهم وبآدميتهم.

أحمد بن بيلا: أنا والله.. ولا.. هذا.. هذا هو اللي كان، أنا عارفه، وحتى ناصر اليوم اللي طلبته منه قال لي يا أخي هذا وفدي وما أعرفش أيه، قلت له يا أخي وفدي ولكن هذا معماري، وأنا عايز يكون عندي يعني بناء 9 آلاف قرية دُمر، نبني بمسحة عربية، وهذا يدي لي هذا، ومتفق معاي، وفي النهاية جاء، هو اللي بنى قصر الأمم، هو اللي بنى لنا يعني الجامعة في.. في قسطنطين، هو اللي بنى لنا الأشكال الرائعة اللي أراها اليوم في الجزائر بكل صراحة، وبأثمان يعني باهظة والله، ناقصة تماماً، نص التمن بتاع المعماريين الغربيين، هذا معروف للمشاهدين العرب يعرفوه كله، التعريب بدأ في المرحلة الأولى، التعريب..

أحمد منصور: لكنه توقف بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: توقف نعم، بعدين.. فين توقف؟ لا التعريب ما توقفش.

أحمد منصور: في عهدك أنت.

أحمد بن بيلا: لا أبداً، التعريب والله سيدي مشى من اليوم الأول، مشى حتى في.. في المعماري، ما فيش حد.. في كل الاتجاهات، التعريب مشى إلى يومنا هذا، مافيش..

أحمد منصور: 40 سنة والجزائر إلى اليوم كأنها جزء من فرنسا في...

أحمد بن بيلا: لا والله هذا كلام فقط يعني، والله التعريب ماشي حتى مثل في بلاد القبائل اللي فيها مشاكل، إلى آخره، التعريب ماشي، الكل يتكلمون عرب، ما فيش كلام، التعريب مشى في البلاد، ومازال ماشي والحمد لله، أبداً في البداية ما كانش مشكلة الهوية، أبداً كان مشكل سياسة بالدرجة الأولى، ولا مرة آية أحمد اتكلم على.. على مشكل هذا، اتكلم على مشكل سياسي، هو ضد الحكم الفردي، هذا اللي كان مطروح.

أحمد منصور: أنت أول من فرضت السياسة الاشتراكية اليسارية في البلاد، وبدأت الجزائر مرحلة الدولة الاشتراكية منذ بداية عهد أحمد بن بيلا، بعد.. بعد هذه الانتخابات عُينت، وبعدما أصبحت رئيس للحكومة، أصبحت رئيس للجزائر، وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر. أبداً معك من.. من اللقاء القادم.

أحمد بن بيلا: لا والله، لا أنا أتكلف..

أحمد منصور: سأبدأها معك من الحلقة القادمة سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: لأ نبدأ في الحلقة القادمة نبدأها، ولكن هذيك ليك مش متفق معاك، أنا ولا مرة كنت ماركسي، أنا مسلم، ولا اتكلمت على الاشتراكية العلمية مثل الإخوان في مصر، ها الفرق كذلك، لأن أنا.. أنا أعرف قيمة الكلام، نعرفه ولا مرة اتكلمت على.. على الاشتراكية العلمية، ولا مرة، وأنا أعتبر بأنه (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) هذه الاشتراكية، وقلت هذا الكلام حتى النظام هذا بتاع التسيير الذاتي اللي قام في البلاد، يعني التسيير الذاتي في كل المستويات، هذا مبني على.. على قاعدة عندنا إسلامية، (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) ولا مرة أنا كنت ماركسي، والجزائريين كلهم يعرفوا هذا، اليوم ياخدوا عليَّ ليه اللي أنا كنت مسلم من.. من البداية، وأنا مسلم، وأعترف بهذا، أنا ديداني أساسي هو الإسلام.

أحمد منصور: أبدأ معك من الحلقة القادمة في هذا الموضوع.

أحمد بن بيلا: نعم.

أحمد منصور: أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الأربعاء 1423/10/7هـ الموافق 2002/12/11م، (توقيت النشر) الساعة: 08:23(مكة المكرمة)، 05:23(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/12/08

- أحمد بن بيلا رئيسا للجزائر وموقفه من اتفاقية إيفيان
- الوضع الاقتصادي للجزائر إبان تسلم أحمد بن بيلا السلطة
- أحمد بن بيلا وتطبيقه للمنهج الاشتراكي بمرجعية إسلامية
- هروب خيضر بخزينة الدولة وخلافه مع أحمد بن بيلا
- تعيين بومدين نائبا أول لرئيس الحكومة
- اتهام أحمد بن بيلا بتصفية رفقاء الثورة
- الانقلابات العسكرية ضد بن بيلا وكيف واجهها

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا، سيادة الرئيس، مرحباً بيك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

أحمد بن بيلا رئيسا للجزائر وموقفه من اتفاقية إيفيان

أحمد منصور: في 29 أيلول/ سبتمبر 1962 كُلِّفت من قِبَل الجمعية الوطنية الجزائرية المنتخبة بتاريخ 20 سبتمبر بتشكيل أول حكومة في الجزائر المستقلة، طبعاً الحكومة التي كانت موجودة قبل ذلك كانت الحكومة المؤقتة التي يرأسها بن خدة والتي يعتبر أنتم انقلبتم عليها أو قضيتم عليها.

أحمد بن بيلا: لأ، هو اللي كان يعني حقيقة هو اللي كان في إيديه الأمور هو الحكومة اللي كانت مشكلة من طرف الفرنسيين والجزائريين، وكانت موجودة فيما يُسمى بالروشنوار (roche noir)، هذه الصخرة السوداء، كانت حكومة يرأسها.. يرأسها بعض الجماعة اللي حتى فرنسا كانوا متفقة عليهم، هم اللي كانوا على.. على.. على رأس هذه الجزائر، حكومة يعني مثل طبعاً حكومة معنوياً هي المؤقتة، هي اللي بتطلع بهذه الهيئة، ولكن كان طريقة هيئة بمثابة حكومة هي اللي سيرت الأمور.. لأن كانت اتفاق إيفيان تقضي لهذه، هي تسير الأمور منذ 19 من مارس حتى اللي الانتخابات كان.. كانت المغرب لازالت موجودة يعني.

أحمد منصور: حينما أعلنت اتفاقية.. إلغاء اتفاقية إيفيان، ماذا كان رد الفعل الفرنسي؟

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا ألغيت.. ما ألغيتش.. ما كنتش لسه ألغيت اتفاقية إيفيان فيما يخص القنبلة الذرية، هذا اللي لغيته، أما اتفاقية إيفيان أنا قبلتها، وصرحت بهذا، وأنا.. وأنا في.. في طرابلس..

أحمد منصور: إحنا هنا عايزين.. طالما تكلمت عن القنبلة الذرية، فرنسا أجرت عدة..

أحمد بن بيلا: أجرت.. أجرت كذلك على أساس كذلك اتفاقية إيفيان، اتفاقية إيفيان كانت..

أحمد منصور: 5 تفجيرات نووية أجرتها فرنسا في الجزائر.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم، الآخر، هذه كانت بمثابة الآخر يعني في التجربة، يعني اللي كانت.

أحمد منصور: كثيرون قالوا.. يعني أنت.. أنت هنا لغيت الشق الذي يتعلق بالتفجيرات النووية فقط.

أحمد بن بيلا: آخر.. آخره، وكان اتفاقية إيفيان يعني كانت.. كانت يعني طرحت اتفاقية إيفيان، أبرمت يعني الحكومة المؤقتة لأنه وافقت على هذا.

أحمد منصور: طيب أنا هأمشي بالتسلسل، لأن برضو أريد المشاهد يمشي معي، وتاريخ الجزائر اسمح لي يعني شيبني.. شيب نصف.. نصف الشيب الذي في رأسي.

أحمد بن بيلا: مش سهل.. مش.. مش سهل، وأنا.. وأنا.. أنا أفهم بأنك تسألني كيف أن دخلت في الخصم مع الخصم حتى العاصمة ما أدخلش مع الجيش، ثق أنا كنت معايا 95%، الشعب الجزائري معايا، وإلى يوم الاستقلال هو معايا، قال لي: خليه ندخل وأنا نفتح لك، الخصم هو اللي دخلني، أنا دخلت في وسطه، وربما هذا الخصم ما كانش يرفضني أنا كشخص، كان يرفض بعض الأطراف إلى آخره، هذا.. هذا اللي.. اللي يفسر أنا دخلت مع الولاية الرابعة اللي كانت خصم.. دخلت العاصمة.. العاصمة داخل الولاية الرابعة.

أحمد منصور: دخلت.

أحمد بن بيلا: كيف أنا خصم ندخل في وسط الخصم ونمشي، إحنا كان لازم تمشي، يعني هذا الهيئة اللي كونوه الخصم بتاعي الحكومة المؤقتة كانت ولا تمثل شيء، هشة، مشى بعض منهم، مشوا كلهم مشوا لتيزي أوزو وأعلنوا عن المعارضة، ولكن مشوا فرنسا وانتهى الأمر، وأنا دخلت بغير طلقة واحدة، لأن ليه؟ الشعب معايا 95% دا السبب..

أحمد منصور: الآن دخلت سيادتك في 20 سبتمبر، دخلت في 9، أجريتوا الانتخابات في 20، 29 كُلفت.

أحمد بن بيلا: ما كانش.. ما كانش فيه الوقت بسرعة.. بسرعة إلى آخره.

أحمد منصور: بسرعة، يعني أنتم الآن بلد محتلة 132 سنة.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.. نعم.

أحمد منصور: في عشر أيام تعملوا انتخابات وفي عشر أيام تشكل حكومة.

أحمد بن بيلا: أيه، نعم، هذه طبعاً.

أحمد منصور: كيف شكلت الحكومة في ظل هذا الوضع؟

أحمد بن بيلا: كنا شكلنا مش الحكومة، شكلنا البرلمان.

أحمد منصور: البرلمان كلفك بتشكيل حكومة.

أحمد بن بيلا: كان برلمان كان.. يعني كلف.. كلفني المكتب السياسي على أن أقوم يعني، ومعايا الإخوة اللي معايا، في.. في هذه الأيام نعم، اتصلنا مع كل الولايات حتى مع الخصم، وكنا يعني.. كنا يعني القائمة بتاع المترشحين من طرف.. باتفاق مع.. مع.. مع الكل.

أحمد منصور: لكن لم يكن التوزيع فيها عادلاً على الولايات ولا على المجاهدين الذين شاركوا في الثورة.

أحمد بن بيلا: لا والله كان أكثر من عادلاً، والدليل وهو أن يعني كانت تقريباً الأغلبية كانت للأخ فرحات.. فرحات.

أحمد منصور: فرحات عباس.

أحمد بن بيلا: عباس اللي..

أحمد منصور: هو كان رئيس الجمعية الوطنية الجزائرية.

أحمد بن بيلا: أدوا أصواتهم بقصد يعني حتى.. حتى ينقصوا شوية من.. من يعني من هيبتي إلى آخره، هو خد أصوات أكثر مني.. مين اللي أدوا له؟ الولايات اللي كان ضدي مع آخرين طبعاً، البرلمانيين أول والله كانت..

أحمد منصور: كيف انقلبوا الآن يا سيادة الرئيس؟ كيف كانوا في طرابلس الكل الأغلبية معك وكيف الآن بقوا ضدك هنا بعد.. بعد الاستقلال؟

أحمد بن بلا: لأ، هذه البرلمان إحنا في البرلمان.

أحمد منصور: البرلمان ممثلي الولايات.

أحمد بن بيلا: لأ، أنا أكلمك على الشعب يا أخي، الشعب شيء والبرلمان اللي كان شيء آخر بكل صراحة.

أحمد منصور: البرلمان ممثل للشعب.

أحمد بن بيلا: ممثل للشعب، لكن ممثل حتى للخصم يعني.. حتى للخصم، وفيه في البرلمان كان عندي الأغلبية، الأغلبية لي، ولكن فرحات عباس خذ أصوات أكثر مني، وهذه كانت مقصودة، يعني كانت مبرمجة على أن يأخذ أكثر مني حتى ينقصوا شوية الهيبة بتاعي إلى آخره.

الوضع الاقتصادي للجزائر إبان تسلم أحمد بن بيلا السلطة

أحمد منصور:حينما تسلمت رئاسة الحكومة في الجزائر، كيف كان الوضع الاقتصادي.

أحمد بن بيلا: الوضع الاقتصادي زفت.

أحمد منصور: كيف زفت؟

أحمد بن بيلا: كيف زفت؟ والله لأنه الاقتصاد هو كيف يعني.. تضحك والله، سلموني..

أحمد منصور: أصل زفت دي مصري.

أحمد بن بيلا: والله.. يعني الفرنسيين سلموا لي يعني.. رزق الجزائر كما يقولون 6 ملايير سنتيم عندنا بيش.. بيش نأكلوا 5 أيام.

أحمد منصور: يعني كم مبلغ؟ يساوي كم؟

أحمد بن بيلا: ست ملايير سنتيم، يعني مش فرنك اليوم، فرنك قديم، يعني عندنا نأكلوا قل أسبوع بس، قال لي بش.. يعني وأنا هذا اتكلمت فيه للشعب قلت أنا ما عندي ندي لكم والله، ها.. ها الوضع بتاعي، واللي وقع، هي وقعت معجزة، هو الناس.

أحمد منصور: كيف كان الفقر في الشعب الجزائري؟

أحمد بن بيلا: الفقر يا أخي، شوف ندي لك مثل بعض الأرقام، الجزائر في 62 كنا تقريباً 8.. 8 مليون تقريباً، 7.5، 8 مليون، 500 لاجئ داخلة ولا عندها شيء، 500 ألف.. 500.

أحمد منصور: نصف مليون.

أحمد بن بيلا: نص مليون.

أحمد منصور: دول كانوا في تونس.

أحمد بن بيلا: كانوا في تونس، في مراكش.

أحمد منصور: لاجئين في الخارج.

أحمد بن بيلا: 500 ألف خارجين من سجون والسجون غير معلن عليها داخل الجزائر، 500 ألف، آه، مليونين ونصف راجعين للمناطق المحرمة، لأن كان نظام يحرموا بعض المناطق.

أحمد منصور: على الشعب الجزائري.

أحمد بن بيلا: على.. على الجيش الجزائري، على إنه لا يجد ما يأكله، حتى الدجاج ما فيش كانوا يقتلوه، حمير يقتلوه.. يقتلوا.. يقتلوا البهائم، أي شيء حي يقتلوه بالطائرات، حتى الجيش الجزائري لا يجد ما يأكله، مليونين ونصف جزائري خرَّجوهم بالقوة من المناطق، وفرغوا المناطق حتى يضربوا أي شيء حي حتى لا يجد الجيش الجزائري..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كانت الجريمة لم تكن ضد الإنسان فقط، وإنما كانت ضد الحياة نفسها.

أحمد بن بيلا: ضد الحياة يا أخي لمدة.. لمدة سبع سنين ونص، ومش.. مش انهار، يعني حالة الجيش والحرب الجزائرية استمرت 7 سنين، فهذا ها الوضع اللي في.. اللي في الجزائر أنا إديت لك يعني بعض الأرقام، 500 ألف لاجئ، 500 ألف خارجين من السجون، ومليونين ونص راجعين أراضين بتاعهم مفروغة من أي شيء حي، أخرجوهم بالقوة منها، وهربانين في الجزائر ما أعرفش فين، وراجعين بغير.. بغير مأوى، بغير أكل، هذه الجزائر يا أخي.. حقيقة ومجاعة ما بعدها مجاعة، وكنا في فصل بتاع.. بتاع.. بتاع الشتا، ثم التعليم ولا.. يعني في سبتمبر هي وقت التعليم، ولا فيه.. فيه معلمين فرنسيين، لأن هم الأغلبية الساحقة يعني معلمين فرنسا، معناها اضطرينا نأتوا بالإخوان العرب يعني، هذه قلت لك التعليم ابتدى من اللحظة الأولى في الجزائر، ثم وقت الحرث كذلك، ولا عندنا –اسمح لي والله– بغال ولا كذا، كلهم قتل في المناطق هذه المحرمة، اضطريت مع (تيتو) يدينا 500 جرار أتينا بها مفككة بالطائرات، وابتدينا بالحرث ليل نهار.. ليل نهار بهذاك بالأشياء بالشمعة بالليل.. بيش تشوفوا ، ونأخذوا الجرارات اللي.. اللي في.. في المنطقة الشرقية، وفي الليل نأتوها بالسكك الحديدية إلى المنطقة، الغربية ليل ونهار بش يعني استطعنا.

أحمد منصور: يعني استلمتم بلد مدمرة..

أحمد بن بيلا: مدمرة تماماً، أنا نخرج يعني بالليل ما.. ما ننامش 3 ساعات.. نأكل مرة وننام 3 ساعات والله، وفي الليل حتى 2، 3 نمشي الشوارع مملوءة الناس مرمية في الشوارع.

أحمد منصور: الناس مرمية، مالهاش مأوى يعني؟

أحمد بن بيلا: بالشوارع.. ها؟

أحمد منصور: مالهاش مأوى؟

أحمد بن بيلا: من المجاعة، ماعندناش مأوى.

أحمد منصور: ولا أكل ولا عمل ولا أي شيء.

أحمد بن بيلا: ولا أكل ولا مأوى ولا..

أحمد منصور: بطالة؟

أحمد بن بيلا: بطالة ما فيش ولا..و لا.. ولا معمل واحد يشتغل، ما فيش، الميناء يدخلها 2 مراكب 3 في النهار، هذه الجزائر يا أخي 62 يعني حالة لا تطاق.

أحمد منصور: كان فيه ميزانية؟

أحمد بن بيلا: ما فيش ميزانية، الميزانية 6 ملايير سنتيم من الدولة الفرنسية.

أحمد منصور: وفين أموال جبهة التحرير؟

أحمد بن بيلا: لأ، أموال التحرير نأخذها بعدين، هذه سنة من بعد ولو مش موالية لجبهة التحرير 2 ملايير يعني سنتيم كانت هنا موجودة.. في..

أحمد منصور: لأ، أنا هآجي لك ليها.

أحمد بن بيلا: وهنا مشكلة بتاع خيضر وإلى آخره، ما عندناش، مافيش ولا عندنا مليم واحد.

أحمد منصور: التعليم كيف كان وضعه؟

أحمد بن بيلا: التعليم وضعه أتوا.. الإخوة من مصر، من الأردن.

أحمد منصور: قبل مصر الآن كيف استلمت الوضع؟

أحمد بن بيلا: التعليم كان بيش نديلك كذلك الصورة بتاع التعليم، التعليم في الجامعة ما بين العاصمة والجزائر عندنا 500، في الجامعة 500 فرد، فرنسا ما علموناش.

أحمد منصور: معلمين ولا طلبة؟

أحمد بن بيلا: لا، طلبة.

أحمد منصور: آه، يعني فقط كل الجزائر عدد الجامعيين كانوا 500 فرد؟

أحمد بن بيلا: كانوا 500 واحد نعم آه، للمهندسين و9 آلاف قرية مدمرة، 2 معمرين جزائريين 2.

أحمد منصور: 2 مهندسين في دولة كاملة؟!

أحمد بن بيلا: مهندسين معماريين 2 معمرين، وهذا الكلام أنا قلته في التليفزيون، واتحديت الفرنسيين يعني يواجهوني بحقائق أخرى، نعم عندنا 2 معماريين جزائريين، ما عندناش أكثر من 120 طبيب وأجزاخانة، ما عندناش، يعني الجزائر اللي فرنسا أتت علشان تعمرها (...) هناك بالتعمير وبالمدنية وما أعرفش أيه.. إلى آخره، الحال كان..

أحمد منصور: يعني حينما خرجت فرنسا من الجزائر خرج معها كل شيء؟

أحمد بن بيلا: كل شيء خرج لأنه كانت خطة على أن الجزائر تُترك وأن تسقط، كل المعلمين الفرنسيين إلا وانسحبوا، ما عاد بعد العشرة (...) يعني هذا بس، المعلمين كلهم كانوا عرب، لهذا بدأ التعريب اللحظة الأولى بتاع استقلال الجزائر من اليوم الأول ولكن هو له عداوات كذلك، بيش الحرث إلى آخره، فاضطرينا نأتي بـ500 جرار من عند تيتو، على أن نحرث ليل نهار بالأشياء المشمعة في الليل إلى آخره، ليل نهار بيش.. بيش كذلك، لأن.. هذا كله مع الانتخابات كذلك البرلمان، مع الانتخاب بتاع الدستور، في السنتين هذه والنص، أنا قعدت سنتين ونص بالحكم يعني ها السنتين ونص، مرتين انتخابات البرلمان، مرة على الدستور هي الثالثة، والمؤتمر الحزب والمؤتمرات بتاع النقابات كلها في السنتين ونصف هذه كلها.. كل شهر.. كل شهرين عندنا أو مؤتمر أو إلى آخره، كلها مملوءة معناها نشاطات يعني بيش يعمر البلاد وبيش قادرين نكون دولة، أين أولاً دولة كيف نكون ما عنديش حتى.. حتى واحد خارج من مدرسة عليا مثلاً، مثلاً الوالي.. الوالي لازم له.. لازم يكون طلع يعني الفن بتاع الإدارة إلى آخره ولا

كان واحد ولا فيه واحد يعني كوَّنا دولة فعلاً واتكونت دولة في سنتين ونصف.

أحمد منصور [مقاطعاً]: سآتي معك..

أحمد بن بيلا: ولا.. ولا تريد ندي لك النتيجة بعدين.

أحمد منصور: هأخذ النتيجة.

أحمد بن بيلا: ولكن النتيجة، النتيجة بعدين ما فيش واحد يطلب كده، ما فيش والله مافيش واحد..

أحمد منصور: يعني كان التسول منتشر في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: ما فيش واحد..

أحمد منصور: كيف قضيت على قضية التسول؟

أحمد بن بيلا: قضيت عليها بالثورة بالكلام للناس وبيغيب على الناس مثلاً.. مثلاً، ومسألة الأحذية هذه الفكرة جاتني من (بومعزة) والله.

أحمد منصور: أي أحذية.. أي أحذية؟

أحمد بن بيلا: أحذية يعني في هذا اللي مساح الأحذية، فجاني وزير حقيقة ونبهني قال يا أحمد: دراني أسمع كلام عيب، أطفال صغار يركعوا أمام..، تعرف الجزائري مريض باللي نقوله إحنا أَنفِ هذه.. وجاني.. 3 آلاف.. في النهار يا أخي، أغلبيتها تتكلم على أشياء، مثلاً كيف أحمد إحنا استقلينا وأطفال صغار يركعوا أمام رجل ويدي له الجزمة بتاعه، فأنا اليوم من الأيام اللي قال لي كذلك جاتني النخوة وفي التليفزيون قلت لعنة الله على الرجل اللي يقبل بأن الطفل الصغير يركع أمامه ويدي لها الجزمة بتاعه، لليوم مافيش.

أحمد منصور: يعني مافيش ماسحي أحذية في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: مافيش.

أحمد منصور: يعني أنت عملت ثورة القضاء على ماسحي الأحذية؟

أحمد بن بيلا: ما فيش إنه يطلب والله اليوم لا.. اليوم –ما شاء الله– ممنوع ولكن في ذلك الوقت.. كل الجزم يشهدوا ما فيش.. ما فيش الجزائريين يطلبوا ولكن كل مش بس بقرار لما كانت أماكن وين ناكل، وين نشرب وين نغسل وين.. وين وإحنا مشينا لمدة سنة أو لسنة ونص ولا فيه حد يعني..

أحمد بن بيلا وتطبيقه للمنهج الاشتراكي بمرجعية إسلامية

أحمد منصور: سيادة الرئيس.. سيادة الرئيس.. أنت كده بدأت تأخذ المنهج الاشتراكي في عملية التطبيق

أحمد بن بيلا: والله ولا مرة كنت اشتراكي ولا ماركسي يا أخي أنا مسلم، لكن طبقت أنا عملياً يا أخي، مثلاً ندي لك مثال.. ندي لك مثال: أنا تسلمت من فرنسا مليونين وخمسمائة ألف هكتار مزارع، فيه مزارع اللي فيها **5** آلاف هكتار، فيه مزارع اللي فيها **3500** يعني، البلاد مملوءة بهذه المزارع فرنسية كلها، كلها.. فكيف كان بعد اللي استلمناها من الفرنسيين أيه النظام بتاعها، كيف نعمل، أنا فكرت يا أخي إن أنا أعمل جزائري أصبح لي مثل.. على **15** سنة أصبح لي مثل الفكر.. الفكر بتاعه مثل الكروم والله، ولهذا الذين كانوا في المزارع أغلبية المزارع اللي كان بهذا الشكل، الذين كانوا يمشُّون الأمور هم جزائريين، لأن التجربة من جده مثلاً واحد (...) معروفة هذا عندنا بالجزائر، من الجد كان يشتغل جده وابنه يشتغل والابن الثالث في وقت هو اللي.. يعني عرفوا كيف يمشُّوا الأمور، ولهذا كوننا نظام التسيير ذاتي معناها الرزق هذا للعمال، الرزق للدولة، ولكن الريع بتاع العمل للعمال، وفيه نظام على كل هذا اللي اسمه التسيير الذاتي، التسيير الذاتي أنا خدته على فكرة وهو أمر (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) هذا هو فقط، هو ولا مرة أنا كنت ماركسي.

أحمد منصور: سيادة الرئيس لكن أنت..

أحمد بن بيلا: ولا مرة كنت ماركسي.

أحمد منصور: لكن طبقت السياسة الاشتراكية..

أحمد بن بيلا: طبقت.. مش العلمية ولا مرة أنا ما أغلطش في المصطلح ولا مرة اتكلمت على.. على، ومشيت وأنا زائر موسكو، أنا و(خروشوف) وقلت له إحنا اشتراكية بتاعنا، اشتراكية مبنية على.. على تراثنا العربي الإسلامي مش الماركسية مش كذا.. مش كذا.

أحمد منصور: أنت طبعاً كان علاقاتك بالسوفييت كانت قوية.

أحمد بن بيلا: لأنهم اللي إدوا لي السلاح.. السلاح يا أخي.

أحمد منصور: كيف كانت علاقاتك بالسوفييت؟

أحمد بن بيلا: كانت علاقات طيبة الحقيقة، لكن كانت علاقاتي مع.. مع الصينيين أكثر..

أحمد منصور: مع الصينيين.

أحمد بن بيلا: أقوى.. أقوى أكثر.

أحمد منصور: وكان علاقاتك مع (فيدل كاسترو) أيضاً كانت قوية.

أحمد بن بيلا: كان زميلي والله.. كان زميل..

أحمد منصور: كنت تعتبر كاسترو قدوة بالنسبة لك، كسياسي؟

أحمد بن بيلا: لأ يعني هو ما عندوش تسيير ذاتي، هو..

أحمد منصور: (ماو تسي تونغ) كان بالنسبة لك..

أحمد بن بيلا: هو ماركسي.. هو ماركسي.

أحمد منصور: كنت بتعتبر منهجه منهج..؟

أحمد بن بيلا: لأ نعتبره المنهج بتاعه قابل لأنه هو من عالم.. من العالم الثالث، ثم الصين نعرفها مليح، هي ثقافة من أروع ما يكون، هي كانت عندها 500 سنة متقدمة على أوروبا.

أحمد منصور: دا زمان.

أحمد بن بيلا: والله زمان.. زمان مش بعيد يعني، والله مش بعيد إنما ممكن يطول الكلام في هذا، ولهذا هم جوا مثلاً الثورة الثقافية، هم حاولوا يعالجوا بعض الهفوات بتاع الماركسية في كل..

أحمد منصور: كان هناك فرق بين اشتراكيتك واشتراكية عبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: أنا في.. في لأ، أنا كنت ناصري بكل صراحة، أنا ناصري أنا ناصري وطني ناصري، ولكن المنهجية إحنا كانت عندنا التسيير الذاتي مش موجود في.. في مصر كانوا يتكلموا شوية في مصر على.. على الاشتراكية العلمية، وأنا هنا اللي.. ها النقطة الأساسية.

أحمد منصور: قل لي الفرق.

أحمد بن بيلا: لا لأ، الفرق هو كانوا يتكلموا عن الماركسية العلمية هي.. عن الاشتراكية العلمية هي ماركس، بالضرورة ماركس، الاشتراكية فقط إحنا ما نقول كانت اشتراكية والله النبي -صلى الله عليه وسلم- كيف.. كيف عدل ما بين الصحابة في المدينة النظام الأول كان اشتراكي والله. كان اشتراكي شاركوهم، اللي عنده عان اللي ما عندوش، شاركوهم والله، والكلام ممكن يطول في هذا، اشتراكية أنا النموذج بتاع النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة هذا هو الاشتراكية، وهو الثروة أن توزع لكن مش توزع بالكيفية الماركسية والطبقة بتاع العمال هي اللي ما أعرفش أيه.. لأ هذا لا آمن فيها أبداً، ولكن آمن ... آمن بالنظام الإسلامي، آمن باللي اسمه بالزكاة بالصدقات، آمن بالأوقاف وكان نظام يعني الإسلام 800 سنة هو.. هو.. العام.

أحمد منصور: لكن سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: دا غير النظام.. دا غير نظام..

أحمد منصور: سيادة الرئيس فيه أكثر.. فيه أكثر من مصدر قال إن بداية عهد بن بيلا أيضاً كانت بداية لكل ما.. ما يتعلق بالإسلام، حتى مظاهر الصوم في رمضان كان هناك سخرية منها لم يكن هناك احترام لهذه الأشياء.

أحمد بن بيلا: آه دا.. هذا يا سيدي هذا كلام فارغ سيدي، أبداً، حتى الخمر يا أخي إحنا الوحيد اللي كنا ما نشربوش خمر والله في السفارة بتاعنا في هاذاك في واشنطن.

أحمد منصور: بقرار منك يعني؟

أحمد بن بيلا: بقرار مني نعم وأنا بنفسي بيني وبينك أنا بنفسي سديت أبواب سبعين موخر في نهار واحد بتاع الخمر، وأقول لك والله اليوم ما أكرروش هذا، لأن كل.. كل ممنوع مرغوب فيه.

أحمد منصور: هؤلاء أيضاً ينتقدونك في هذا المكان إن كان بتأخذ قرارات ثورية وتمشي بنفسك أحياناً تضرب الناس في الشوارع..

أحمد بن بيلا: لا لا.. لا ضرب واحد ولا إيدي وصلت لواحد أبداً ولا ضربت أحد أبداً في حياتي، أنا ممكن اللي يقول أنا ضربت هذا كذب ولا رفعت إيدي على واحد ولا كنت كنا نأخذ قرارات أي نعم لأني شفت يا أخي الثورة أصبحت ما بين أيدي ناس قافزين كي ما نقول إحنا، مش أهل لهذاك، كل الثروة بتاع الغربيين البنايات بتاعهم.. بتاعهم إلى آخره كان ثروة ما بعدها ثروة إلى آخره، فالناس اللي كانوا قافزين مش اللي عملوا الثورة هم اللي استفادوا...

أحمد منصور: بالضبط هنا النقطة المهمة.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: كل المجاهدين ورجال الثورة أبعدوا وجاء الانتهازيون وقت النصر.

أحمد بن بيلا: لأ مش كلهم، ما نقولش الكل.

أحمد منصور: الأغلبية.. الأغلبية يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: لا لا ما نقولش حتى.. لا لا.. هذا كلام كذلك يعني زودوه أكثر من اللازم فيه..

أحمد منصور: طب أنا هأقول لك الآن من قيادات الثورة الحقيقيين ومن القيادات التي جاهدت وناضلت وذهبت وجاءت بعضهم قُتل، بعضهم أُعتقل، بعضهم ذهب إلى الجبل لم يبقَ إلا كثير أو معظم الناس الانتهازيين..

أحمد بن بيلا [مقاطعاً]: لا لا هذا حكم كذلك غلط.

أحمد منصور: جيش.. الجيش الوطني اخترق من الجيش الفرنسي أيضاً وأصبح..

أحمد بن بيلا: لا لا هذا.

أحمد منصور: هؤلاء لهم وجود كبير.

أحمد بن بيلا: هذا غداة، اليوم صبحت هاذاك، لكن غداة..

أحمد منصور: اليوم ما هم بدءوا من يومها.

أحمد بن بيلا: لا لا غداة الاستقلال ما كنش الأشياء كدة أبداً، كانت رجعت وأنا موجود، هو وقت غلطات مثلاً، الثروات، أنا في رأيي غلط كيف ثروات ياخدوها الناس بتاع الثورة.

أحمد منصور: كيف؟

أحمد بن بيلا: لأن الثروة يا أخي بالطبيعي يعني تفسد يعني أخلاق الناس يعني اللي يعمل ثروة مش بيستفاد يا أخي، مش بيستفاد، ماذا.. مش يخلط يعني الجاه بالمال، الجاه هو الثورة، ولكن..

هروب خيضر بخزينة الدولة وخلافه من أحمد بن بيلا

أحمد منصور: من بين الحاجات الأساسية التي وقعت صديقك وأحد زعماء وقادة الثورة محمد خيضر.

أحمد بن بيلا: ماله؟

أحمد منصور: استولى على خزينة جبهة التحرير الوطني وتُقدر قيمتها بـ40 مليون دولار، وهرب بها من الجزائر.

أحمد بن بيلا: لا لا غلط هذا ما فيش 40 مليون دولار..

أحمد منصور: هذا منشور في أكثر من مصدر، أنا ناقل منه..

أحمد بن بيلا: 40 مليون فرنك.. فرنك بتاع اليوم، 40 مليون فرنك مش..

أحمد منصور: فرنك.. فرنك، هذا كتبه..

أحمد بن بيلا: آه.. 40 مليون دولار يا أخي!

أحمد منصور: 40 مليون، هذا كتبه (جاك دولنيه) في كتابه الإشكالات الكبيرة في الجزائر 54، 55..

أحمد بن بيلا: 40 ألف..

أحمد منصور: 40 مليون..

أحمد بن بيلا: 40 مليون فرنك، نعم 40 مليون فرنك.

أحمد منصور: إحنا لأننا في عصر الدولار الوقت، فأنا..

أحمد بن بيلا: لا.. لا

أحمد منصور: بأطبق عليها..

أحمد بن بيلا: لا مش 40 مليون فرنك فرنك قديم، 40 مليون أي نعم يجي 4 ملايير فرنك سنتيم نعم 4 ملايير سنتيم، يعني مش 40 مليون دولار.

أحمد منصور: 40 مليون فرنك.

أحمد بن بيلا: أي نعم، هذه.. هذه وقعت ولكن أنا كذلك لازم.. لازم..

أحمد منصور: وضح هذه لأن كل الكتب متكلمة حوالين هروب خيضر بالأموال وإن خيضر صديقك هذا، وكيف إن خيضر قُتل بعد ذلك أيضاً.

أحمد بن بيلا: شوف خيضر قتل .. ما قتلش من أجل يعني هذا يعني ذريعة فقط أولاً أنا أقول بكل صراحة وباختصار خيضر مش رجل خطاف ولا..

أحمد منصور: عفواً.. عفواً!

أحمد بن بيلا: مش راجل بتاع سرقة راجل فاضل في هذه الناحية.

أحمد منصور: يعني خيضر ليس لصاً.

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً، خيضر مش لص، خيضر من مؤسسي حزب الشعب مع.. مع نصار، ثم أخلاقه رجل فاضل، أنا اختلفت معاه في بعض الأشياء..

أحمد منصور: ما الذي اختلفت معه؟

أحمد بن بيلا: أنا اختلفت معاه كثير ذاتي. هو كان ضد التسيير الذاتي ماكانش متفق معايا.

أحمد منصور: أنا مش فاهم أيه التسيير الذاتي ده.

أحمد بن بيلا: يا أخي هي هذا الذي فهمتك، يعني هل.. هل مازال إنه أخذناهم من الفرنسيين ونعطيهم للجزائريين.

أحمد منصور: آه فهمت، يعني أنت الآن عملت قضية أيه الاشتراكية إن كل حاجة ملك الدولة يعني.

أحمد بن بيلا: الاشتراكية هي مش خارجة.. على المنطق الإسلامي.

أحمد منصور: أنا فهمت المصطلح بس اللي ما كنتش فاهمه.

أحمد بن بيلا: يعني هذا.. هذا ما كانش متفق معايا، وربط حتى مع بعض الناس اللي هو..

أحمد منصور: يعني أنت كنت ضد التملك الشخصي للناس.

أحمد بن بيلا: كنت ضد التملك الشخصي لأن هذا مش تملك يا أخي، هذه 5 آلاف هكتار، وكلها عنب.. كلها.. كلها يعني فواكه كلها حتى رايحة هذا.. يعني في بعض.. بعض المزارع اللي كانت تصنع يعني الرائحة.. الرائحة.

أحمد منصور: العطور يعني.

أحمد بن بيلا: العطور، في الحالة دي اللي تصبح الراجل واحد يصبح رجل آخر، يبقى ما فيش كلام هذه بطبيعة الحال يا أخي فأنا كنت ضد المال اللي يتوزع بهذه الكيفية أبداً، ما كانش معايا في نفس..، كان ضد التسيير الذاتي، مثلاً، ولكن خيضر مش رجل فاسد أو.. أو.. لأ أبداً، رجل من أنضف خلق أنا نعرفه.

أحمد منصور: ولِمَ أخذ الأموال وهرب؟

أحمد بن بيلا: كان يشوف لأنها لازم يعني يستعملها ضد الحكم اللي كنت أنا فيه لأنه ما كانش راضي عن الحكم، يعني مسألة سياسية محضة، أما يعني لص أبداً، أنضف خلق..

أحمد منصور: إحنا عايزين نفهم الآن، إحنا ناس عايزين نفهم الآن، كيف أن أحد القيادات السياسية المؤتمن على خزينة الدولة ياخد الخزنة ويهرب عشان يهدد الحكومة!

أحمد بن بيلا: لأن.. لأن كان أمين عام للحزب وقتها وكان هو.

أحمد منصور: صح، وهو استقال سنة.. في 16 إبريل 63 وأنت توليت مكانه.

أحمد بن بيلا: هو.. هو.. هو يعتبر.. يعتبر يعني هو الإنسان الأساسي في النظام هو.. اللي كان عندنا.

أحمد منصور: يعني الإنسان الأساسي في النظام ياخد الفلوس ويهرب ونقول إنه هو لم يكن يقصد أي..

أحمد بن بيلا: شوف هو يفكر.. يفكر بأن هو أصح مني في اتجاه، ولكن الحقيقة لم توقع كذلك أنا.. أنا في المكتب السياسي قلت له: لتقريباً الواحد اللي رافض ينقبض عليه، يعني كان.. كان دخل في الجزائر في ذلك الوقت واتفق معايا لأن يخرج ويدور على أن يسلم من الفلوس اللي عنده، والحقيقة ما عملش هذا، هذا الغلط أنت ما عملش هذا وخرج بره وقام بالمعارضة بره، ولكن..

أحمد منصور: راح لـ.. جاء هنا لسويسرا وبعدين.

أحمد بن بيلا: أنا مش (..) ولكن مش رجع.

أحمد منصور: رجع المغرب.

أحمد بن بيلا: أيوه ولكن ما خدش فلوس وعاش بيها، أنا نقول ما كانش عنده فلوس هو، أنا عارف بأن كان.. كان

بعد.. بعد.. بعد.

أحمد منصور: وضع الفلوس هنا في بنوك سويسرا.

أحمد بن بيلا: في بنوك سويسرية.

أحمد منصور: وظللتم أنتم كحكومة على خلاف مع.. على خلاف مع البنوك السويسرية بعد ذلك..

أحمد بن بيلا: و.. و.. وطرحنا قضيته وكسبنا القاعدة.. القضية ورجع الفلوس ولكن منقوصة، منقوصة لكن ما كانش فلوس كتير بكل صراحة، كانت أدى بعض الفلوس للمعارضة في ذلك الوقت لكن مش لص.

أحمد منصور: أنت كيف تدافع عنه سيادة الرئيس؟

أحمد بن بيلا: أدافع عليه لأننا نعرفه يا أخي، رجل مش متفق.. متفق عليه ولكن.. رجل بتاع اختلاس لا هذا ما أقبلوش أبداً، وهذا قلته في اجتماع شعبي، قلت خيضر هو خرج بره، وخرج عن اللي الاتفاق اللي كنت أنا معه وقلت مش رجل لأنني أعرفه كنت معه في السجن يا أخي، أنا أعرفه وهو معايا في السجن يقعد 5 سنين وشيء وأنا معاه في السجن نعرفه، أعرف رجل مختلس ورجل غير مختلس، ولليوم..

أحمد منصور: تقييمك أيه لما فعله خيضر وتأثير هذا على.. على.. على؟

أحمد بن بيلا: خيضر مناضل من أعظم المناضلين عندنا من أول الذين كونوا حزب الشعب ورجل نظيف هذا اللي أقول.

أحمد منصور: هناك من يقول أن قتله.. مقتل خيضر كان نتيجة مؤامرة بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: أي نعم هذا معروف يعني هو ما ماتش كده هم قتلوه.

أحمد منصور: من؟

أحمد بن بيلا: قتلوه.

أحمد منصور: من؟

أحمد بن بيلا: الحكومة اللي كان في ذلك الوقت.

أحمد منصور: كانت مين حكومة مين؟

أحمد بن بيلا: يا سيدي كان.. كان.. كان بومدين في ذلك الوقت قتلوه في مدريد هذا معروف يعني، هم طبعاً يعني لا.. لا يقروا بهذا، ولكن كل الشعب..

أحمد منصور: لماذا قتلوه؟

أحمد بن بيلا: يا أخي لماذا قتلوه، لأنه كان معارض في ذلك الوقت.

أحمد منصور: هو كل معارض يُقتل؟!

أحمد بن بيلا: أيه هذا..

أحمد منصور: رجل ممن قاموا بالثورة.

أحمد بن بيلا: هذه.. هذا من.. من الأشياء اللي تحسب ضد الثورة الجزائرية بكل صراحة.

أحمد منصور: هناك أيضاً وزير الخارجية الخمستي أيضاً قتل ماذا..؟

أحمد بن بيلا: لأ، وزير الخارجية الخمستي قتل لأشياء..

أحمد منصور: قُتل في عهدك أنت.

أحمد بن بيلا: والله أنا هأتكلم عنها لأول مرة ما أعرفكمش هم كثير من الناس اللي تكلمت عن أشياء سياسية أبداً مافيش.

أحمد منصور: أنا سألت الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في لقاء على الهواء حول مقتل الخمستي وقال اسأل الرئيس بن بيلا، هو الذي كان رئيس الدولة.

أحمد بن بيلا: أي نعم، أنا أعلم أين.

أحمد منصور: والآن جاءت الفرصة بعد 3 سنوات ربما لتتكلم.

أحمد بن بيلا: وأنا أجاوبك.. أنا أجاوبك أنا أعرفه كويس يعني وهو ميلادي حتى من مسقط رأسي ومن أحسن خلق كذلك نعرفوه الرجل هذا، من أحسن ومن أنضف خلق، هي الحقيقة كان مسألة، مسألة خاصة وهو أراد أن يتزوج مع.. مع امرأته اللي كانت مخطوبة لإنسان آخر وهو ما عرفش، الرجل اللي كان..

أحمد منصور: يُقال أن هذا الرجل الذي كان يريد أن يتزوج امرأته دُفع إلى قتله وأن ينسج.

أحمد بن بيلا: لا أبداً.

أحمد منصور: القتل على أنه قتل على خلاف بين رجلين على امرأة.. على الزواج من امرأة.

أحمد بن بيلا: لا هو بهذا هو.

أحمد منصور: ولا يكون القتل الحقيقي هو قتل سياسي، خاصة وأن الذي جاء بعده وزيراً للخارجية كان الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة.

أحمد بن بيلا: لا أبداً والله مش.. مش قضية سياسية أبداً هو قتل يعني قتل خاص، رجل كان على.. على وشك

يتزوج مع امرأة، وبعدما طلبها بغير ما يعرف الأخ الخمستي وقبلت التزوج معاه وأتى وقتلوه وما عترش بأن قتله من أجل لا قال من أجل لا قال من أجل سياسي لأن كان الرجل بتاع فرنسا، والناس كلها تعرف بأن خمستي مش.. مش الرجل بتاع فرنسا أبداً، هذا الرجل.

أحمد منصور: يعني.

أحمد بن بيلا: بعفوية منقطعة النظير فيه.. فيه شوارع اسمها الخمستي في البلاد إن الشعب ما يغلطش والله.. الحس بتاع الشعب ما يغلطش.

أحمد منصور: الشعب بيحبه.

أحمد بن بيلا: الشعب بيحبه بكيفية مذهلة.

أحمد منصور: يعني لم يكن قتله هو نتيجة للصراعات السياسية التي كانت بدأت بين الثوار بعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: لأ لأبداً أنا طالعة.. أبداً أبداً قتله ما قالوا حتى عرضوا أن يتهموا خيضر في هذه، وأنا أعرف بأن خيضر ولا عنده طمع في هذه أبداً.
تعيين بومدين نائبا أول لرئيس الحكومة

أحمد منصور: في 17 مارس 1963 عُين العقيد هواري بومدين نائباً أول لرئيس الحكومة، بومدين أنت الذي جندته في جبهة التحرير الوطني حينما كان يدرس في الأزهر في مصر.

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.

أحمد منصور: وبومدين هو الذي قامت بينك وبينه علاقات وثيقة ودعمك ودعمته في الخلافات التي وقعت بين قيادات الثورة الجزائرية بعد ذلك، بومدين كان قائد الجيش الذي..

أحمد بن بيلا: الجيش نعم.

أحمد منصور: يُقال أنك دخلت على دبابته ولكنك الآن تؤكد أنك لم تدخل على دبابات الجيش.

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: تقريب بومدين وجعله نائباً أول لرئيس الجمهورية، كنت مقتنعاً بهذه الخطوة أم أن نفوذ بومدين وتأثيره هو الذي أجبرك على أن تضعه؟

أحمد بن بيلا: لأ والله كنت مقتنع، أنا في ذلك الوقت أنا جاي من حزب وقعت أزمة في الحزب.. الثورة وقعت من بعد أزمة في الحزب وخدت قرار بالثورة علشان نتخلص من الأزمة ونتخلص من فرنسا، وهذا اللي وقع، وأنا بصدد بيش نجد.. نجد شبان جدد.. جدد ثوريين يشاركوا في الثورة إلى آخره عشان يعملوا ثورة أخرى.. ثورة الثقافية وثورة اقتصادية.. وثورة.. ثورة ولهذا كان لازم تغيير.. تغيير يعني المسؤولين فين ناخد.. نأخدهم جيش تحرير هذا اللي خلاني نختار بومدين، نختار الأخ عبد العزيز بوتفليقة والمدغري و.. و..

أحمد منصور: طبعاً أنت اسمح لي هنا أنت أجريت عدة تعديلات هنا عينت عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية ومعز بو معزة وزيراً للاقتصاد، وكلاهما كان من جيش التحرير في 5 سبتمبر 63 بدأت تدخل.. بدأت تمهد لهيمنة وسيطرة الجيش على كل المقاليد السياسية في البلاد.

أحمد بن بيلا: لا لا لا لا ما كلهم كانوا جيش التحرير، الأساسيين والله ما كانوا جيش تحرير مثلاً كان.. كان بومعزة مش من جيش التحرير، كان الأخ أحمد المحساس هذا من مؤسسي الثورة ولا مش تحرير كان الأخ نقاش كذلك رجل عظيم وفي الثورة هدول كلهم مش من جيش التحرير، يعني الأساسيين داخل المكتب السياسي ما كانوا جيش التحرير، لأ أبداً.

أحمد منصور: لكن سيادة الرئيس الجيش هنا بدأ يهيمن.

أحمد بن بيلا: كان.. كان عندنا زهواً لمعروف كذلك.

أحمد منصور: لما تجيب نائب.. لما تجيب نائب.. لما تجيب قائد الجيش وزير الدفاع وتعينه نائب أول لرئيس الحكومة أنت كده بترسخ نفوذ الجيش في النظام السياسي في الدولة.

أحمد بن بيلا: يا أخي هذا.. هذا مش جيش.. جيش.. مش جيش كلاسيكي، هذا جيش هذا عمل ثورة هذا جيش كان من الجبال، وأساساً مش دخل يعني..

اتهام أحمد بن بيلا بتصفية رفقاء الثورة

أحمد منصور: بدأت تقضي على المخالفين لك في الوقت اللي بدأت تقرب فيه بومدين.

أحمد بن بيلا: لا دي.. دي.

أحمد منصور: بوتفليقه، بومعزة، بدأت تقضي في.. في بداية العام 63 ألقيت القبض على محمد بوضياف رفيق دربك في الثورة وفي السجن وفي الجهاد.

أحمد بن بيلا: لا ما كانش في السجن.

أحمد منصور: ووضعته.. ووضعته.

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني أولاً ماكانش في السجن.

أحمد منصور: وضعته في السجن في ظروف جهنمية...

أحمد بن بيلا: لا كان..

أحمد منصور: كما هو يصف.

أحمد بن بيلا: هو يصف ولكن ما كانش في السجن، كان في..

أحمد منصور: عباس فرحات اللي كان رئيس حكومة مؤقتة أولى وثانية كان رمز تاريخي للجزائر عُين بعد الاستقلال رئيس للمجلس التأسيسي وأنت الذي عينته، وكان ينادي بالتعددية والديمقراطية والرجوع للشعب في الاختيار، لم تقبل هذه الأطروحات منه، وأيضاً أخذته وألقيته في الإقامة الجبرية في مدينة (أدرار) في أقصى الجنوب.

أحمد بن بيلا: هذه قراءة.. وهذه قراءة مبسطة شوية أكتر من اللازم.

أحمد منصور: قل لي القراءة.

أحمد بن بيلا: آه، أولاً هادوا الاتنين ولا واحد دخل السجن، ولا واحد دخل.

أحمد منصور: ما هي الإقامة الجبرية زي السجن.

أحمد بن بيلا: هذا، يعني لأ الإقامة الجبرية هي في.. في بلاد وعنده حق يمشي في الشوارع ويمشي..

أحمد منصور: لا في بيت محبوس في ثكنة عسكرية.

أحمد بن بيلا: لا لا لا ولا في بيت محبوس ولا شيء إقامة جبرية في مدينة، عباس.. فرحات عباس ولا مرة دخل في.. في زنزانة أو شيء.

أحمد منصور: دخلته.. وديته أدرار أقصى جنوب الجزائر يعني نفيته نفي.

أحمد بن بيلا: في الجنوب.. في الجنوب.. في الجنوب.

أحمد منصور: ليه يا سيادة الرئيس؟ قل لي ليه.. ليه أخذت هذا؟

أحمد بن بيلا: لأن.. لأن في ذلك الوقت كيف جت الثورة كان لازم يقع فرز بكل صراحة مثلاً الثورة لازم توزيع.. توزيع الثروات مش توزيع رأسمالي وإلى آخره، ثروات ترجع لأهلها وبتصير كذلك محدودة حتى لا توقع سيطرة بتاع المال ضد الآخرين، وفرحات عباس ما كانش معايا في هذا بكل صراحة حتى.. حتى خيضر ما كانش معايا في مسألة تسيير ذاتي. ما كانش معايا.

أحمد منصور: هو اختلف معاك.

أحمد بن بيلا: وانتخب.. وانتخب معاه المجلس الوطني ضدي.

أحمد منصور: هنا النقطة المهمة جداً.

أحمد بن بيلا: أي نعم، تفضل.

أحمد منصور: وأنت يعني اسمح لي اكتويت بنارها فيما بعد.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: هل الخلاف السياسي يعني.. يعني بعد تاريخ طويل من النضال من المنافي، من الثورة، من الجهد.. ثم يأتي الثوار بعد ذلك ليختلفوا في الآراء، فأحدهما ينفي الآخر أو يسجنه أو يقوم باغتياله، أو..

أحمد بن بيلا: لأ، ممكن.. ممكن.. ممكن ينفيه، ولكن السجن لا، السجن أنا.. أنا قلت لك، أنا كنت صوت واحد..

أحمد منصور: النفي أحياناً، فيه ناس تحب أن تسجن في أوطانها، ولا تنفى خارج بلادها، النفي شيء أيضاً قاسي على النفس.

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا.. لا.. لا.. لا هذا.. لا.. لا.. لا، شوف سيدي، كان جاء وقت فرز بكل صراحة، إحنا عملنا الثورة والثورة بيش كذلك ثروة ما تصبحش كذلك ملك لبعض الجزائريتين يصبحوا سيطرة على.. على الآخرين، و..

أحمد منصور: هل كنت أنت الصواب والآخرون خطأ، أم كان اجتهاداً يحتمل أن تكون أنت خطأ والآخرون صواب أيضاً؟

أحمد بن بيلا: ما هذا.. هذا اللي كنت.. هذا اللي.. هذا لا أثق فيه أنا، يعني تعين جزائري وندي له مزرعة فيها 5

آلاف هكتار على 20 سنة يصبح مخه يمشي مثل.. مثل الفرنساوي اللي كان موجود، يسيطر على الآخرين، هذا رأيي.

أحمد منصور: يعني اللي أنت عملته -سيادة الرئيس- في تلك المرحلة ما الذي جناه على الشعب الجزائري بعد ذلك؟

أحمد بن بيلا: يا أخي اللي جنى على الشعب الجزائري هو النظام العالمي، سامحني والله، ثقني، أولاً نقول لك مسألة، وهذه بش نكمل كلامي، شوف أنا بودي ما ندخلش كتير في مسالة الانقلاب، وإلى آخره، لأن..

أحمد منصور: لأ أنا عايز هنا.. أنا زملاءك وأصدقاءك..

أحمد بن بيلا: زملائي يا أخي فيه.. فيه..

أحمد منصور: بوضياف، حسين آيه أحمد، فرحات عباس، يعني كما يقولون إنه الرئيس بن بيلا بدأ عهداً من الاستبداد ومن الديكتاتورية، ومن عدم السماح لأصدقاء الثورة والجهاد أن يقولوا أراءهم.

أحمد بن بيلا: والله ولا.. ولا استبداد، لأ.. لا، لا بالعكس أنا.. أنا سديت. سديت الثلث بتاع المساجن اللي كانت موجودة، سديتها،..

أحمد منصور: السجون تقصد؟

أحمد بن بيلا: السجون.

أحمد منصور: أغلقت السجون.

أحمد بن بيلا: أغلقتها نعم، وهذه ما أعرف يعني، أغلقت حتى (سركاجي) ها اليوم مفتوح من جديد.

أحمد منصور: سجن سركاجي.

أحمد بن بيلا: سركاجي أكبر سجن عندنا، واللي كانوا يعني يستعلموا فيه المقصلة إلى آخره، هذا سديته، سديت التلث بتاع السجون بتاع..

أحمد منصور: دي سجون بناها الفرنسيون في الجزائر.

أحمد بن بيلا: آه سديتها.. سديتها نعم، و.. و.. وما كانش.. كان.. ما كانش دي بكل صراحة أنا أكرر هذا، وهذا مش.. مش نشكر في نفسي والله، مشاكل مع.. ها قوتي كان الشعب معاي.

أحمد منصور: ما الشعب معاك لما اتعمل عليك انقلاب ما حدش وقف جنبك.

أحمد بن بيلا: لا الشعب.. لأن الشعب.. ليه؟ لأن كان عاني 7 سنين ونصف.. مع فرنسا، قتلت منه مليون ونص، هذا متاعب هل الشعب.

أحمد منصور: أنت ليه ألقيت القبض.. ليه ألقيت القبض على بوضياف في سنة 63؟

أحمد بن بيلا: ما ألقيتش القبض عليه أنا، ولا مرة وقع القبض عليه، كان في..

أحمد منصور: الكتب دي كلها غلط؟

أحمد بن بيلا: لأ غلط، هو كان في إقامة جبرية؟

أحمد منصور: ما هي يعني و.. هو اللي في الإقامة الجبرية دا ما بيقبضش عليه؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا مش اللي.. لا.. لا مش هي، لا.. لا.. لا مش هي هي يا سيدي، مش هي هي، أبداً، هو بيحكم عليه يمشي لجهة، أنا كنت في إقامة جبرية، ما خرجت من بعد اللي أطلقوا سراحهم، ما مشيتش برة، مشيت لإقامة جبرية، وكانت مش غير إقامة جبرية، أنا فين كنت مسجون في الجيش كان في.. كان معاي في البيت، اللي يحرسني.

أحمد منصور: أنا هآجي لدي بالتفصيل، كيف كنت تعيش 15 عاماً في.. في السجن؟

أحمد بن بيلا: سامحني، واللي يضرني.. واللي.. الذي يضرني لازم يمر على.. على.. على.. على البوليس، على الشرطة.

أحمد منصور: فرحات عباس بعد ما استقال من رئاسة الجمعية الوطنية سنة 63 استقال معلناً عدم موافقته على مشروع الدستور الذي أعدته جبهة التحرير.

أحمد بن بيلا: أي نعم، نعم.. نعم، ولكن الدستور في هذاك هو كان هنا وقع الصراع، هو أتى بدستور من طرف إنسان يقرر النظام الرأسمالي، إلى آخره، ومعروف هذا، وأنا أتيت لحد الفرنساوي ألا يقر توزيع الثروة، وكان.. كان المستشار بتاعي الشاوي اللي تعرفه اللي كان مع الإخوان المسلمين، اللي كان المستشار بتاع الرئاسة، فإحنا افترقنا يا أخي، إحنا افترقنا في.. في.. في اتجاهات، فرحات عباس مع.. مع.. مع النظام الليبرالي، المطلق ليبرالي، أنا مش مع النظام الليبرالي.

أحمد منصور: طبعاً هنا..

أحمد بن بيلا: و.. واليوم هذه التجربة بتاع 50 سنة والله هذا، النظام الليبرالي هو المصيبة، المصيبة حتى في قتل..

أحمد منصور: المصيبة الليبرالي أم الاشتراكي؟

أحمد بن بيلا: الليبرالي.

أحمد منصور: الاشتراكي جوع الناس.

أحمد بن بيلا: لا.. لا شيء آخر.. شيء، آخر، الاشتراكي جوع الناس، ولكن حاول يتلافى بعض الأمور.

أحمد منصور: ومخلي البلد عليها ديون فوق الخمسين مليار.

أحمد بن بيلا: يعني إن النظام هو..

أحمد منصور: والبؤس في دولة غنية بالغاز و وبالنفط بلا حدود بسبب النظام الاشتراكي.

أحمد بن بيلا: شوف.. شوف المشكل.. المشكل هو النظام العالمي، النظام الرأسمالي هو واللي اليوم..

أحمد منصور: المشكل سيادة الرئيس مش عايزين نلقي المشكل على الآخرين، المشكل داخل الأنظمة.

أحمد بن بيلا: نرجعوا ليه.. نرجعوا ليه، لا.. لا.. لا.. لا مش على الآخرين اليوم ليه هذا العولمة، الناس ضد العولمة حتى الغربيين، ضد..

أحمد منصور: العولمة الآن إحنا في سنة 2002، لكن إحنا الآن في 1962.

أحمد بن بيلا: هي الرأسمالية، نفس الشيء، النظام العالمي موجود منذ 500 سنة، منذ اكتشاف أميركا وسقوط غرناطة، و.. وانكماش دور العرب، 1492 ها العلة بتاعنا.. من ذلك الوقت طلع النظام رأسمالي سلط جاء.. جاء الاستعمار، ما هي مشكلة نظام، الاستعمار جاء، وظل إحنا مستقلين منذ 40 سنة بس.
الانقلابات العسكرية ضد بن بيلا وكيف واجهها

أحمد منصور: حسين آيه أحمد بدأ ثورة في منطقة القبائل في 9 يوليو 1963، وساعده محمد ولد الحاج، قائد.. القائد السابق لهذه الولاية في هذا التمرد، يعني الآن أصبح فيه تمرد عسكري ضد النظام حكمك مِن مَن؟ من رفيق دربك.. رفيق دربك.

أحمد بن بيلا: إحنا.. إحنا.. شوف، جبنا.. جبنا تسلسل شوية بنشوف..

أحمد منصور: ما إحنا بنشوف.. بنشوف كل.. كل من كانوا حولك..

أحمد بن بيلا: أي نعم، اللي كانوا..

أحمد منصور: الزعماء الذين تحملوا المشاق بدءوا في صراعات معك.

أحمد بن بيلا: مين اللي كان.. أنا آيه أحمد ولا مرة كان معاي، والله كان معانا في أول نوفمبر سنة..

أحمد منصور: كان معاك في السجن 7.. 6 سنين.

أحمد بن بيلا: كان معاي في السجن.. كان معاي في السجن، ولكن كنا مشاربنا من ذلك الوقت عندنا مشكلة راح عندنا اليوم موجود في دار القبائل، كنا مش متفقين على إيش، والهوية بالذات، اللي ما بيني وبينه بدا المرة الأولى كيف.. في دخول الجزاير في السنة بتاع الحكومة.. المرة الأولى كيف دخول الجزائر مثلاً بتاع الحكومة الذاتية ما وكانش المشكل بتاع ثقافة، المشكل بتاع الثقافة جاء من بعد والله، جاء من بعدي بكل صراحة، لأن ما كانش مسألة الأمازيغية مطروح مثلا، أنا حاجة صغيرة.. لازم نقرها، أنا المشكلة الأزمازيغية طرحه لي (مامري) هذا اللي.. الأخ المعروف، الأستاذ المعروف طلب مني إيش يكون شعبة، أنا قبلت مين اللي بتكون عنده شعبة، ودرست الأمازيغية من اليوم الأول بتاع الاستقلال، وما بيني وبينك ما كانش كثير مثلاً.

أحمد منصور: الآن أعلنت الأمازيغية، الرئيس بوتفليقة أعلن إنها لغة رسمية.

أحمد بن بيلا: لا.. لا سامحني، لا.. لا، لأنه في ذلك الوقت 3 سنين هو يدرس عنده 3 بتاع تلاميذ، هاي مش.. مش معروفة، ولا..

أحمد منصور: فقط 3 تلاميذ..

أحمد بن بيلا: 3 تلاميذ 3 سنين، الأمازيغية، ولكن كان عنده شعبة، ولا طرحت مسألة الأمازيغية في ذلك الوقت.

أحمد منصور: بقي حسين آيه أحمد يحمل السلاح ضدك لسنة.. إلى تاريخ 17 أكتوبر 1964 حيث ألقيت القبض عليه.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

أحمد منصور: الآن كل خصومك السياسيين اللي همَّ رفقاء دربك كانوا في السجن، الآن ألقيت القبض على.. علي.. على حسين آية أحمد، محمد بوضياف، فرحات عباس نفيته للجنوب، صاحبك خيضر خد الفلوس وهرب، يعني..

أحمد بن بيلا: دا اللي عندك يا أخي، ورق.. وورقة خاصة يا أخي اللي..

أحمد منصور: هذه الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: شوف يا أخي ممكن.. شوف..

أحمد منصور: ما أنا دايماً أقرأ الصفحات بشكل خاص.

أحمد بن بيلا: بلاش.. بلاش أنا.. أنا بلاش نقول لك كلام عظيم والله.. ما بلاش نقول لك كلام عظيم.

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بن بيلا: لكن.. ولكن سنة الله كده، سنة الله ممكن الناس يشتركوا في عمل ما وعظيم إلى آخره ويتفرقوا من بعض، أو أقول لك كيف تفسر لي والله، هذا الكلام هذه نقوله، وأنا أعرف اللي يزعلش كتير من الناس، لكن أنا.. أنا مسؤول، ليه ما يتفقش السيد طلحة والزبير مع.. مع سيدي علي؟ ومش.. مش وقعت مسألة.. مسألة الجمل؟

أحمد منصور: تلك أمة خلت..

أحمد بن بيلا: أيوه، أنا نقول لك يا أخي، ليس من الطغاة سيدي نشوف، أنا مابغيش ما نخلطش هذا بهذا، والصحابة شيء آخر، و أنا مسلم مؤمن، ما.. بوديش يعني، لكن ثقني ولا كنت أنا أميل يعني لمسألة الدم، ولا مسالة يعني القتل، ولا مسألة.. في المكتب السياسي، مثلاً مسألة آية أحمد اليوم اللي.. اللي.. الي قبضنا عليه، وكان طلع الجبال وقتل.. ووقعت.. وقع 500 قتلى في دار القبائل، والله، اليوم اللي قبضنا عليه صدقني في المكتب السياسي كنت الوحيد اللي ضد القتل بتاعه، والحمد لله يعني ما ماتش، وأراه مازال حي يرزق، إلى آخره، أنا ما أميلش يعني..

أحمد منصور: لكن مات.. مات كثير من الناس.

أحمد منصور: ماتوا كثير منا، أنا اللي قتلتهم مات واحد بكل صراحة.

أحمد منصور: مين؟

أحمد بن بيلا: وهو الشعباني، الله يرحمه، مات شعباني.

أحمد منصور: ما هي ظروف مقتل شعباني؟

أحمد بن بيلا: ظروفه هو أن رجل.. لا.. رجل فاضل، هو رجل كذلك، وعروبي إلى آخره، ولكن كانت المسألة بتاع الولايات هذه، ما قبلش النظام الواحد، ورفض على أن يصير عندنا جيش واحد، وثار مرتين، ثار مرة وقت مسألة بتاع.. بتاع تندوف ومسألة كذلك تيزي أوزو إحنا نرجعوا لها بعدين مسالة الولايات، كان مشارك في القضية بتاعة تيزي أوزو، واستطعت إنني نكلمه في التليفون ونلح عليه، و.. و.. و، ونقنعوه بإنه ييجي، وقال لي راح يقبضوا عليَّ، أقول له من يقبضوا عليك، قال لي بومدين يبقض عليك، يقبض عليك ولكن أراك تتسرح في الربع ساعة من بعد، وفعلاً قبض عليه وربع ساعة بعدين كان عندي، أنا طلبت بومدين يأتيني به، واليوم اللي اتكلمت الجمهور وقعت لنا المسألة بتاع تندوف، وقلت هاجرونا وها الكلمة..، هاجرونا لأنا ما عندناش طائرة واحدة، ما عندناش دبابة واحدة، وضربونا في الصحراء، بودي ما أتكلم في كتير على هذا، لكن في هذيك المسألة كان مشارك في القضية بتاع تيزي أوزو، ولكن جبته معاي، جبته.. جي عندي الدار، و.. وما يقع حدث، فعلاً جاءوا وقبضوا عليه، قبض عليه بومدين، وأطلقت سراحه أنا، وكان معاي اليوم اللي خطبت وقلت للجمهور ها الأخ شعباني اللي يتكلم إلكم، لأن التمرد لأ هو معاي، ولكن تمرد مرة تانية كذلك، لا في.. في.. وكلمته في التليفون ساعتين وأنا نترجى منه، وقلت له المرة دي أراني نفضي إيدي، وأرسلت له 3 وفود بتاع ولايات، بيش أترجاه ومن بعد اللي.. اللي.. اللي قام بعمله، وحاكموه الجيش، حاكموه، ونفذ فيه أمه جاءت شافتني من بعد، من بعد اللي خرجته أنا من السجون، قالت لي أحمد أنا كنت موجود كيف كنت تقول له تليفون، وأنا أعرف باللي.. مش أنت اللي قتلته.

أحمد منصور: أنت طلبت إنه هو هيقتل.

أحمد بن بيلا: بس نقول لك هذا الكلام، ما أقلش كلام آخر شوف يا أخي، وندخلوا في متاهات وفي..

أحمد منصور: حاطين دماء شعباني في رقبتك أنت.

أحمد بن بيلا: لا سامحني نشوف، ونزيد.. نزيد نقطة..

أحمد منصور: سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: أنا وقع انقلاب ضدي، نقول لك حاجة أخرى، لو ما عملوه همَّ كانت أميركا هتعمله، كان لازم يضربوني، جاءت بهذه الكيفية، وأنا نقول مسألة.. مسألة.. مسألة الانقلاب هذا ما اتكلمش لك عليها إذا غلطت أنا، 15 سنة يا أخي، الحمد لله، يعني دفعت الثمن، ولو ما غلطوه الله يسمح عليهم.. الله يسمح عليهم، أنا اليوم نشوف كيف بلادي تخرج من الأزمة اللي أراها فيها، وأنا مع.. مع الأخ عبد العزيز، مع الوئام، لأني ما أشفش حل آخر، ليه؟ على أن مش نعين أخ عبد العزيز، أنا نعينه، نعين شعبي والله، بيش يخرج من هذه، وما نطرحش كذلك مشكلة الانقلابات ما أعرفش إلى آخره، إحنا في هم آخر، سامحني قفزت قفزة كبيرة.

أحمد منصور: سأعيدك سيادة الرئيس، أو سنعود.. سأعود معك. أشكرك.

أحمد بن بيلا: الله يعزك يا سيدي، شكراً.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

أحمد بن بلا: الله يعزك.

أحمد منصور: أنا شكلي أقلب في داخلك تاريخ الأيام.

أحمد بن بيلا: لا عندك حق يا أخي بيش تقلب.

أحمد منصور: بس ما بأعملش انقلاب ولا حاجة.

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا أبداً.. أبداً، بالعكس.

أحمد منصور: أشكرك سيادة الرئيس شكراً جزيلاً.

أحمد بن بيلا: الله يعزك.. الله يعزك.

أحمد منصور: نكمل في الحلقة القادم إن شاء الله.

أحمد بن بيلا: إن شاء الله.. إن شاء الله.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

الخميس 1423/10/15هـ الموافق 2002/12/19م، (توقيت النشر) الساعة: 13:33(مكة المكرمة)، 10:33(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 11

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/12/15

- علاقات عبد الناصر بالجزائر بعد الاستقلال
- توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب ودعم عبد الناصر للجزائر
- علاقة بن بيلا ببورقيبة بعد الاستقلال
- علاقات بن بيلا بحركات التحرر الوطني ودعمه لها
- عقد أول قمة عربية في مصر عام 1964م
- سياسة بن بيلا في علاقاته الدولية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.. سيادة الرئيس، مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

علاقات عبد الناصر بالجزائر بعد الاستقلال

أحمد منصور: في هذه الحلقة سوف نتناول مرحلة هامة في تاريخ حكمك للجزائر، وهي مرحلة العلاقات العربية الجزائرية والعلاقات الدولية والإفريقية للجزائر، وأود هنا أن أشير إلى نقطة تاريخية مهمة، وهو أنه في الخامس عشر من أيلول/سبتمبر عام 1963 انتخبت كأول رئيس للجزائر بعد الاستقلال، بعدما ظللت رئيساً للحكومة في الفترة من 29 سبتمبر 62، يعني بقيت رئيس حكومة لمدة عام، ثم بقيت بعد ذلك رئيساً للدولة حتى وقوع الانقلاب عليك بعد ذلك في العام 65، العلاقات التي ربطتك بالزعيم جمال عبد الناصر كانت علاقات خاصة وعلاقات قوية وعلاقات متينة، وكانت مصر -كما ذكرت من قبل- هي الداعم الأول للثورة الجزائرية، باختصار شديد كيف كانت علاقات عبد الناصر بالجزائر بعد الاستقلال؟

أحمد بن بيلا: بعد الاستقلال العلاقات سارت على.. على النهج الذي كان يعني موجود ما بيننا، معنى معنوياً أنا كنت أعتبر الجزائر يعني مرتبطة بمصر وموحدة يعني مع مصر، شكلياً طبعاً كان فيه أشياء، ولكن فعلاً كنا صوت واحد واتجاه واحد وتعاون واحد، يعني موحد، مصر كانت هي البلاد اللي يعني لها فيض علينا تمام، وساعدت الثورة

في البداية، والبداية هي الأساس، وعانت من.. من أجل هذا العدوان الثلاثي وأشياء أخرى، مصر كانت كل شيء بالنسبة لنا هي الرمز، هي.. هي الوحدة العربية هي كذلك بلاد مناصرة لكل الحركات يعني..

أحمد منصور: هل لعبت دوراً بعد الاستقلال في إعادة العلاقات المصرية الفرنسية التي أُعيدت بشكل رسمي في الثالث من أبريل عام 63؟

أحمد بن بيلا: إحنا بكل صراحة كانت عندنا علاقات مع فرنسا بمقتضى يعني اتفاقية إيفيان إلى آخره، وكان (ديجول) في ذلك الوقت، وكنا لا نشوف.. لا مانع يعني في علاقات كويسة مع.. مع مصر.

أحمد منصور: لأ، هل لعبتم دور؟

أحمد بن بيلا: لعبت دور.. لعبت دور لرجوع العلاقات ما بين فرنسا والبلاد العربية.

أحمد منصور: بشكل عام.

أحمد بن بيلا: بصفة عامة

أحمد منصور: ومصر بشكل خاص أم أن مصر..

أحمد بن بيلا: خاص.. بشكل خاص، ديجول الطلب الأول بتاعه هو قال سيادة الرئيس، بودي ترجع العلاقات ما بيننا ما بين فرنسا والدول العربية، وبالذات مع جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: طبعاً العلاقات قُطعت بعد العدوان الثلاثي على مصر في العام 56؟

أحمد بن بيلا: طبعاً كل.. كل الدول العربية إلا وكانت قطعت علاقتها مع فرنسا، وهذا كان طلب من.. أنا طلبت من ديجول رجوع العلاقات مع يوغسلافيا، لأن (تيتو) طلب مني هذا، وهو ضحك، وقال لي: وأنا عندي طلب آخر، هي ترجع العلاقات ما بين فرنسا والدول العربية وبالخصوص مع ناصر، وسألني يأخذ كم وقت هذا؟ قلت له: إن شاء الله يأخذ وقت أسبوع، قال لي: مش ممكن، فأخذت 24 دقيقة.. 24 ساعة رجعت الجزائر.. تليفون، وناصر قال

لي: مش هذا بس يعني، إحنا نقدم له دعوة يزور مصر مش فقط العلاقات.

أحمد منصور: يعني كنت أنت الواسطة في الموضوع.

أحمد بن بيلا: كنت أنا الواسطة.

أحمد منصور: في 4 مايو 1963 قام جمال عبد الناصر بأول زيارة رسمية إلى الجزائر.

أحمد بن بيلا: آه.. آه

أحمد منصور: ما هو أثر هذه الزيارة ودورها في تدعيم الجزائر بعد الاستقلال؟

أحمد بن بيلا: والله كان.. كان دور بتاع توطيد العلاقات يعني، ولكن الزيارة بدافع كانت يعني فلتة مع..

أحمد منصور: ما الذي حدث؟ أوصف لنا ماذا حدث.

أحمد بن بيلا: اللي حدث هو أن وقعت مظاهرة شعبية، وهذا كادت ربما تأتي بحياتنا، يعني بكثرة الحماس.

أحمد منصور: كيف؟ عدد الحضور كانوا كم تقريباً؟

أحمد بن بيلا: بالمئات الآلاف، قل مليون ربما كانوا موجودين في.. في الجزائر، وما استطعناش كيف دخلنا في وسط الجماهير غلقوا علينا وما كان بوليس ولا درك ولا ما عاد شيء، وممكن بالحماس الإنسان يقتلك، وكاد يقع..، يعني خدونا ودخل.. دخل.. دخلوا في وسطنا بالآلاف ومسكونا، و.. لكن الحمد لله جاءت الفكرة بتاع .. بتاع المطافي.. في سيارة مطافي عالية إلى آخره هي اللي.. هي اللي نقذتنا.

أحمد منصور: كيف؟ أوصف لنا.

أحمد بن بيلا: جاءت دخلت في الشعب.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، أنت تتكلم عن شيء وقع قبل حوالي 40 عاماً، معظم المشاهدين..

أحمد بن بيلا: اللي وقع.. اللي وقع هو أن أولاً الأخ جمال وصل بالباخرة، ودشنا..

أحمد منصور: الحرية اليخت الحرية.

أحمد بن بيلا: نعم، الحرية، ودشنا هذا الموقع في وسط العاصمة اللي اسمه بورسعيد، يعني نظراً لبورسعيد رمزياً إلى آخره، ولكن على أن ندخل في المدينة فيه 100متر كدة نمر فيها.

أحمد منصور: يعني عملتوا موكب يعني.

أحمد بن بيلا: موكب بنظر..، لكن لازم تمشي والشعب يشوف.

أحمد منصور: سيارة صغيرة.

أحمد بن بيلا: انحرقت ثلاثة.. ثلاثة في مسافة بتاع 50 متر، وحاصرونا وكانت، أنا خفت على حياة الأخ جمال، لأن دخلوا فينا ومسكونا.

أحمد منصور: من الحماس والحب.

أحمد بن بيلا: الحماس، يعني كادوا يجيبونا والله يا أخي، فأنا طلبت من الأخ جمال، قلت له: نجيب مصفحة؟ قال لي: لأ، أعداؤنا يقولوا خافوا من شعبهم، آتنا ببتاع المطافي لأن هي كبير وعالية، وطلعنا مثل المطافي، هذا اللي خلانا استطعنا أن نخرج.

أحمد منصور: مشيتوا.. ركبتوا على سيارة المطافي.

أحمد بن بيلا: وبعدين جولنا البلاد وإحنا كالمطافي يعني شوف.

أحمد منصور: كانت الشعوب مجنونة بجمال عبد الناصر.

أحمد بن بيلا: مجنونة بكل صراحة.

أحمد منصور: أيه الأسباب في تصورك التي دفعت إلى هذا؟

أحمد بن بيلا: يا أخي، هذا لا.. لا.. لا يفسر بالكلام، هذا شيء عميق يسكن الإنسان يدخل في عمق.. أعماقه وأسبابه كثيرة، ولكن جمال كان بالنسبة للجزائر، ولكن مش بالنسبة للجزائر فقط أنا في رأيي بالنسبة للعالم العربي ككل.

أحمد منصور: زيارة الجزائر هذه دعمت حكم.. زيارة عبد الناصر للجزائر دعمت حكم بن بيلا تحديداً ضد خصومه السياسيين في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: والله ما نظنش يعني ممكن يُقال هذا، يا أخي، بكل تواضع أنا كنت رصيدي هو شعبي بكل صراحة.

أحمد منصور: لكن كل رفقاء الثورة كانوا برضو يختلفوا معك.

أحمد بن بيلا: طبعاً علاقاتي.. علاقاتي مع جمال عبد الناصر، ونوعية العلاقات هذه.. هذه طبعاً وطدتها يعني.. وطدها وهو الوعي العربي بصفة عامة طبعاً، وبما أن الجماهير قلوبها كانت مع ناصر، وهذه..

أحمد منصور: لكن هل تعتقد إن الشعوب هذه التي يعني كانت تمنحكم هذا الحب، قدمتم لها فعلاً ما ينبغي أن تقدموه كحكام، الشعوب أحبتكم وأنتم لم تقدموا لها الشيء الذي كانت تنتظره.

أحمد بن بيلا: قدمنا ما يمكن أن نقدمه في تلك الظروف. يا أخي، إحنا مش أسباب يعني سقوط غرناطة، إحنا دور العرب انكمش في 1492 عام اكتشاف أميركا، في ذلك الوقت انكمش دور العرب، حضارياً إلى آخره، بعدين طبعاً..

أحمد منصور: سيادة الرئيس.. سيادة الرئيس الأمم إذا توافقت لها الإرادة

أحمد بن بيلا: خليني، سامحني نكمل بس وبعدين..

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بن بيلا: أنا نشوف بأن الدور العربي انكمش 1492 في السنين يعني أو القرن في ذلك القرن، بعد يعني من ابن رشد ولآخر ابن.. ابن خلدون إلى آخره، ومسألة الطوائف وما وقع في الأندلس، إلى آخره، هذا اللي.. هذا اللي وقع، ومحاولة يوسف بن تشفين ومحاولة..

أحمد منصور: كل ده تاريخ سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شوف سيدي.

أحمد منصور: أنا.. أنا.. أنا بأتكلم عن واقع الآن 62، الشعوب ضحت، الجزائر..

أحمد بن بيلا: أنا.. الشعوب على الواقع وعلى.. حتى.. حتى.. حتى النظم العالمية، يعني هذا اللي الطروح بتاع ابن خلدون..

أحمد منصور: يعني طرح.. طرح المشكلات التي يعني الحكام يقومون بها دائماً على الآخرين، وإن دول السبب وعلى التاريخ هو نوع من الهروب من الواقع.

أحمد بن بيلا: لأ، خلينا من الحكام هذه بعدين..

أحمد منصور: لأ، أنا بأقصد أنتم.. أنا بأتكلم

أحمد بن بيلا: أنا معاك.. أنا معاك..

أحمد منصور: شعب ضحى بملايين.

أحمد بن بيلا: سيدي، الحكام اليوم بكل صراحة، الحكام هم مسخرين سامحني الكلمة.

أحمد منصور: لمن؟

أحمد بن بيلا: للغرب.

أحمد منصور: والشعوب.

أحمد بن بيلا: بمقتضى.. القوائم للنظام العالمي، بعدين تريد أن نعالجوها بالأرقام هذا.. هذا.. هذا النظام العالمي كيف هي العلاقات ونوعية العلاقات وبنتيجة بتاعها، إحنا في.. في.. في حالة بتاع سخارى، إحنا بالنسبة للغرب في حالة بتاع سخارى، عندنا علام وعندنا..

أحمد منصور: سخرة يعني تقصد؟

أحمد بن بيلا: أيوه نعم، والله هانشوف يعني حكامنا غير قادرين وغير كذلك أغلبيتهم غير مخلصين مع شعوبهم، ها المشكلة بتاعنا إحنا إلى يومنا هذا، والمعالجة هي..

أحمد منصور: طب أيه الحل؟ أيه المخرج؟

أحمد بن بيلا: الحل هو التوعية، لازم إحنا نتغير من الداخل حتى نغير الكل، وبالذات نوعية الحكم بتاعنا، كيف نتغير ونتحسن من الداخل ونصبح واعي يتغير الحكم، ونواجه الغرب بأسلوب وبإمكانيات أخرى، ها المشكل مش ناصر هو المسؤول على الوضع اللي كان في.. في مصر.

أحمد منصور: ناصر أعطى للناس..

أحمد بن بيلا: كان.. كان..

أحمد منصور: أعطى للناس أمل كبير، ولكن لم يحقق منه الكثير.

أحمد بن بيلا: حقق الأمل، وحقق.. حقق.. حقق لفترة طفرة في.. في الروح وفي الأماني وفي..

أحمد منصور: في الكلام بس!!

أحمد بن بيلا: لا.. لأ مش في الكلام بس، هذه تراكمات، التاريخ يمشي كده. يا أخي، أنا مش موافقك يعني بأن ناصر اللي عمله راح لأ، اللي عمله بقى كرصيد، وإحنا في حاجة تراكمات، بعد ناصر أتوا آخرين إلى آخره، إن شاء الله مثل ناصر، لكن أنا ثق.. أنا في رأيي على مدة بتاع 100 سنة والله ما يأتينا رجل مثل ناصر، هذا اللي أشوفه، ولكن أعماله لا مش ضايعه أبداً، أعماله تبقى.. تبقى للشعوب، ويجو من بعدنا شعوب أخرى، إحنا مشكلتنا هي 500 سنة بتاع ركود، ابتدأت بسقوط غرناطة، وإحنا.. شوف..

أحمد منصور: محتاجة زعيم.. زعيم ينهض بالأمة.

أحمد بن بيلا: بعد الاستعمار إحنا خرجنا من.. من.. من قبضة الاستعمار منذ 50 سنة بس، إحنا خرجنا..

أحمد منصور: أوروبا أيضاً كانت مدمرة قبل 50 سنة.

أحمد بن بيلا: لأ، كانت في أوروبا شيء آخر.

أحمد منصور: نهضت وقاومت.

أحمد بن بيلا: أوروبا.. أوروبا قاومت، أوروبا..

أحمد منصور: أوروبا قبل 100 سنة كان عبارة عن قبائل بيقتلوا بعض وبيعاملوا بعض معاملة قاسية.

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا جاءت بعد المسلمين.

أحمد منصور: لماذا لا نأخذ المثال الجيد ونأخذه مثال لنا، ودائماً نأخذ الأمثلة السيئة؟

أحمد بن بيلا: ما نأخدوش من الغرب يا أخي، لأن الغرب باني عمله على ثقافة أخرى وعلى..

أحمد منصور: لا نأخذ الثقافة يا سيادة الرئيس، نأخذ النهوض اللي موجود، النهوض الصناعي..

أحمد بن بيلا: النهوض يجي.. يرجع لمقاييس..

أحمد منصور: أسلوب الحياة.

أحمد بن بيلا: يرجع لأسلوب حياة، يرجع لأمور الثقافة، يرجع للثقافة بالدرجة الأولى، هذا نظام جاء بثقافة أخرى متسلطة قاتلة، ارتكبت جرائم ما بعدها جرائم، قتلها بتاع الهنود الحمر كملة مش شعب فقط، هذه أميركا اللي تتغنيٍ ما أعرفش أيه وعندها تاريخ بتاع 210 سنين فقط، هذه بانية على كَبَر، ملة مش شعب.. ملة قُتلت من طرفهم ومن طرف الأسبان، ثم الرق السود 400 سنة ما يأخذوا ناس من.. من قارة إلى قارة أخرى، ولاحظ تقديرات المؤرخين الغربيين قتلوا 140 مليون سود، لأنه كانوا كل يأخذ واحد يمشي الأميركي يقتل 10، 15 يدافعوا على نفسهم، ها الحصيلة، إفريقيا اليوم متخلفة، هي أغنى قارة في العالم، عندها ثقافة كان فيه هذا بتاع السنغال هذا.. حكم السنغال كان كبير من أكبر من أوروبا..

أحمد منصور: السنغال.

أحمد بن بيلا: وكان في (تمبوكتو) هذه تمبوكتو يتكلمون.. كانت سكانها مائة ألف سكان، باريس ما كانش مائة ألف سكان وكان يدرسوا العلوم، بتاع الخوارزمي اللي كان باريس ما تعرفهاش يعني إفريقيا مش كانت.. إفريقيا كانت في بعض الأحيان أقدم من أوروبا، لكن أصابوها بمسألة الرق، بعد الاستعمار، هي أغنى قارة في العالم، أغنى قارة أصبحت هي أفقر قارة في العالم والأرقام وإلى آخره، بلاش يعني.. فيعني مش لأن الإفريقيين متخلفين لأ، فيه 1300 كانوا متقدمين عن أوروبا وفيه كل مراجع، عندي المراجع والله.

أحمد منصور: طيب أنا الآن أبقى في إطار العلاقات الجزائرية العربية علاقاتكم مع ناصر كانت بهذه القوة وكانت

تعتبر امتداد وزيارة ناصر إلى الجزائر تعتبر زيارة تاريخية ربما لم تتكرر لزعيم آخر...

أحمد بن بيلا: أبداً.

توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب ودعم عبد الناصر للجزائر

أحمد منصور: من بعده، علاقاتكم مع المغرب كانت علاقات بدأت تدخل في إطار التوتر، وفي 19 أكتوبر 1963

أحمد بن بيلا: التوتر ما بين..

أحمد منصور: قامت الجزائر بهجوم على (حاسي البيضا) و(تنجوب) وذكرت الجزائر.. ذكرت المغرب أنه تم اعتقال ضباط مصريين داخل الأراضي المغربية، وأنكم تلقيتم دعماً من جيش عبد الناصر، وعبد الناصر قال لكم أنه معكم ضد ملك المغرب ما الذي حدث باختصار وأنت كنت رئيس الدولة؟

أحمد بن بيلا: اللي حدث.. اللي حدث بالذات وهو أن العلاقات ما بين مراكش والجزائر وتونس كذلك فيه كانت..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لأ أنا تونس هأجيبها لوحديها، أنا الآن في المغرب.

أحمد بن بيلا: في المغرب كانت مشاكل مع.. ما بين الحكام.. ما بين الحكام.

أحمد منصور: بينك وبين الملك الحسن.

أحمد بن بيلا: أيوه كانت لأنه نمط..

أحمد منصور: أيه.. أيه هي أسباب هذه المشكلة؟

أحمد بن بيلا: كان نمط.. كان نمط بتاع حكم غير حكم.. غير النمط اللي كان موجود في هذا..

أحمد منصور: ليست قضية النمط، وإنما هم يقولون وأنا قلت لك من قبل..

أحمد بن بيلا: لا.. لا،..

أحمد منصور: أنك لم تفِ.. لم تفِ بتعهداتك بمنحهم منطقة تندوف.

أحمد بن بيلا: أتكلم والله. كأنه عن إمبارح.. والله ولا.. ولا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أيه سبب المعركة دي؟ وأنتم..

أحمد بن بيلا: ولا وفيت مرة واحدة.. وفيت وفا اسمه الأخ فرحات عباس حين كان رئيس الحكومة المؤقتة بأن المشكل هذا ما وافاش بشيء إلا وأنه هيُفتح بعد الاستقلال، لكن بعدين اجتمعت المنظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا وأقرت استلام الحدود اللي كانت وقت.. وقت الاستعمار لأنه شافوا بأن كل البلاد عندها مشكلة بتاع حدود..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دا الكلام دا سيادة الرئيس الآن بتسبق لقضية الحدود في الحل اللي جه نهائي.

أحمد بن بيلا: آه بس هي مشكلة..

أحمد منصور: أنا.. أنا بس عايز أسأل في الأول..

أحمد بن بيلا: مشكلة ما بين الجزائر.

أحمد منصور: لماذا قمتم بالهجوم على المغرب.

أحمد بن بيلا: ما قمناش بالهجوم، إحنا ما عندناش بيش نقوم بهجوم، ما عندناش طيارة واحدة، ما عندناش..

أحمد منصور: أُمَّال من اللي قام بالهجوم؟ أنتم قمتم بالهجوم والمغاربة صدوكم..

أحمد بن بيلا: لا لا أبداً، أبداً هذه إحنا مش إحنا اللي نقوم بالهجوم، هم دخلوا لبلادنا صدوهم فقط، وهذه كانت مفتعلة.. إحنا لا..

أحمد منصور: كل المصادر بتقول أنتم هاجمتم المغرب.

أحمد بن بيلا: لا، يا أخي الحقيقة أنا كلامي هو مش إحنا اللي قمنا، وبكل صراحة ما عندنا حتى الوسائل اللي بيش نقوم، ثم ما كناش حقيقة في المناخ اللي يخلينا ندخل في حرب، إحنا كان هذا بالنسبة لنا كُفْر، ليه؟ لأن وقت.. وقت الحرب الشعب المراكشي والشعب التونسي والشعب الليبي والشعوب العربية كلها يعني تفاعلت لصالحنا بصفة مذهلة الثورة الجزائرية كشفت كل يعني.. يعني أنا مثلاً أنت من طرف العرب كلهم بغير باستثناء مذاهبهم وما أعرفش أيه، مع مراكش يا أخي الشعب المراكشي نفس الشيء شعب الشعب التونسي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل حقيقة أن الرئيس عبد الناصر دفعكم للهجوم على المغرب؟

أحمد بن بيلا: لأ.. لا..

أحمد منصور: وأيدكم وأرسل لكم قوات وأرسل لكم..

أحمد بن بيلا: أبداً إحنا طلبنا من الرئيس جمال عبد الناصر، لأن المعركة وقعت في الصحراء وإحنا عندنا جيش مش.. مش كلاسيكي، مش جيش بتاع .. بتاع عصابات، معناها جيش بتاع جبال بتاع غابات، مش بتاع صحراء واطية وما عندناش طيارة واحدة وما عندناش يعني مدرعة واحدة.

أحمد منصور: بس أنت في 28 أكتوبر 1963 -كما ذكرت (وكالة أسوشيايتد برس) في ذلك التاريخ- وصلتك ثلاث سفن محملة بالأسلحة وبالمدرعات من كوبا، من عند صديقك (كاسترو).

أحمد بن بيلا: آه.. آه. نعم.

أحمد منصور: واستخدمت هذه في الحرب ضد المغرب.

أحمد بن بيلا: لا ما استخدمناهاش والله وصلت في الآخر ولا استخدمناها ولا استخدمنا كذلك للطائرات اللي أرسلها لي جمال عبد الناصر، طائرات..

أحمد منصور: عبد الناصر أرسل لك طائرات وضربت بها.. وضربت بها الحدود المغربية..

أحمد بن بيلا: ولا ضربت فيها حدود.. ولا طيارة واحدة طلعت، ولا.. ولا جندي مصري ساعد في يعني..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بس المغاربة أعلنوا عن اعتقال 2 مصريين.

أحمد بن بيلا: جاءوا.. جاءوا على أن يساعدونا ولكن الحمد لله المعركة هذه وقعت في شهر يعني انتهت، يعني مشينا.. مشينا لمالي وفضينا المشكل..

أحمد منصور: لماذا فشلت الجامعة العربية في ذلك الوقت في حل المشكلة وحلتها منظمة الوحدة الإفريقية؟

أحمد بن بيلا: لأنها كانت المنظمة، لأن إحنا الاتنين لا مراكش ولا إحنا كنا من المنظمة الإفريقية وفي رأيي الأميركان هم اللي ضغطوا على.. على حسن الثاني، على أن الحل يكون سريع لأنه شافوا الطائرات وصلت الطائرات اللي بتاع.. بتاع يعني قصف وصلت الجزائر وشافوا بأن المسألة كانت تتطور..

أحمد منصور[مقاطعاً]: من عند عبد الناصر طبعاً.

أحمد بن بيلا: آه جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: يعني واضح إن الآن..

أحمد بن بيلا: عرف من..

أحمد منصور: مصر دخلت.. كانت مصر في ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: فأميركا..

أحمد منصور: كانت مصر في ذلك الوقت دخلت بقواتها في اليمن وأيضاً عبد الناصر أرسل لك قوات إلى الجزائر..

أحمد بن بيلا: كان في اليمن..

أحمد منصور: لضرب المغرب.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: وإسرائيل ما فيش حد بيدور عليها..

أحمد بن بيلا: لا أنت هذا تفسيرك أنت مش تفسيرنا إحنا..

أحمد منصور: لأ الأحداث قدامي أهه.

أحمد بن بيلا: لأ يا أخي..

أحمد منصور: تُرسل القوات إلى اليمن ترسل القوات لضرب.. للصراع بين الشعب اليمني وغيره.

أحمد بن بيلا: لأ شوف..

أحمد منصور: الملكيين والقبليين ترسل القوات إلى الجزائر لضرب المغرب وإسرائيل لأ..

أحمد بن بيلا: لا.. لا تريد.. لا ما تخلط ليش الحابل بالنابل، إذا تريد نتكلم على ناصر أتكلم على ناصر والله، وأنا نقول لك ما فيش عندنا ظاهرة يعني الحقيقة المشرفة هي ناصر، هذا.. أنا يعني مش ممكن.. لأني عشت..

أحمد منصور: أنا بأقدر عواطفك.

أحمد بن بيلا: لأ مش عواطف يا أخي، أنا عشت في مصر.. أنا عشت.. أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن أيضاً نريد أن ننظر للتاريخ بتجرد..

أحمد بن بيلا: أنا.. سامحني أنا كنت نقود ثورة، أنت ما كنتش تقود ثورة هذا هو..أنا كنت نقود ثورة...

أحمد منصور: لا أنا غلبان ثورة أيه..

أحمد بن بيلا: ولكن جيت بحكاية ما هكذا يعني قاطعة، وناصر ما أعرفش أيه إلى آخره..

أحمد منصور: لأ، أنا بأقرأ التاريخ يا سيادة الرئيس، الآن مع..

أحمد بن بيلا: إذا كان التاريخ اللي ما كُتبش إلى يومنا هذا، هذا الكلام اللي نقوله لك ولا مرة سمعه واحد، لأول مرة نتكلم، جيت تأخذ الأشياء بالنسبة لنا المقدسة وتنهار –حسب كلامك– ناصر.. ناصر بالنسبة لنا هي ظاهرة مقدسة بالأرقام، بالأشياء اللي عشناها مقدسة، إحنا عشناها يا أخي، عشنا إحنا المحنة، عشنا الاستعمار الاستيطاني، عشنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن هل معنى ذلك إذا كانت هناك أخطاء لعبد الناصر..

أحمد بن بيلا: ومين اللي ما يخطأش.

أحمد منصور: هل لا تتحدث عنها؟

أحمد بن بيلا: العصمة لله.

أحمد منصور: ما هو هذا ما يقوله يعني..

أحمد بن بيلا: العصمة لله، حتى بعض الصحابة ويسمحوا لي الشيوخ يعني ينقلوا هذا الكلام..

أحمد منصور: ما حدش معصوم إلا الرسول. معروف..

أحمد بن بيلا: سامحني أي والله إلا الرسول، حتى الرسول في الأشياء الدينية.. تاخدوش عليها، ها الأشياء الدنيوية إلى آخره، ولهذا ناصر كذلك رجل هو إنسان وأنا إنسان، أنا في رأيي ما غلطش غلطات كبيرة أبداً له غلط.. الغلطات هي.. هي إخواننا من قبل اللي.. اللي.. اللي.. اللي ما كانوش في المستوى في.. من وقت يعني الزحف الإسلامي في.. في إسبانيا وسقوط غرناطة والاستعمار..

أحمد منصور: إحنا هنجيب أخطاء عبد الناصر ونحملها لسقوط غرناطة يا سيادة الرئيس؟!

أحمد بن بيلا: يعني تقول العرب قبله هم اللي.. هم اللي.. اللي فَرَّطوا، هو.. هو وجد تركة، هو وجد فاروق ووجد يعني المشكلة بتاع.. بتاع..

أحمد منصور: يعني أنا.. أنا.

أحمد بن بيلا: بتاع الملوك.. بتاع الملوك..

أحمد منصور: لا أريد أن أبقى في.. في دائرة مفرغة، ولكن كل ما نقصده أن رواية التاريخ لهذه المرحلة لديك أنت وحدك وأنت لم تكتب مذكراتك.

أحمد بن بيلا: لم أكتب مذكراتي نعم..

أحمد منصور: وهي المرة الأولى التي تتحدث فيها.

أحمد بن بيلا: نعم، وحتى ما أتحدثش بشيء...

أحمد منصور: بتفصيلات الشعوب.. تنتظر أن تسمع شيء.

أحمد بن بيلا: لأول مرة.. لأول مرة أو حتى... اقرأ بكل صراحة، أنا عملت التاريخ، اللي عمل التاريخ، مش هو اللي يكتب التاريخ، أنا مش ممكن أتكلم على التاريخ بصفة مجردة، أنا عواطفي يعني وكل ذاتي ينفعل كلما نتكلم على ناصر نتكلم.. أنا دي شهادة فقط، والشهادة ممكن تكون منقوصة، وجم المؤرخين بعدينا اللي عندهم أسلوب علمي هم اللي يكتبوا التاريخ، لكن الشهادة هي المادة الأولى اللي يكتب عليها العالم المؤرخ، أنا دي شهادة وشهادة مخلصة ولا.. ولا مؤرخ بعدين ممكن يغير رأيه لإنسان في الحياة على ناصر.

أحمد منصور: وإحنا بنقدر لك أن تدلي بهذه الشهادة إلى الناس.

أحمد بن بيلا: أنا ما.. نقول هو.. هو مصاب مثل أنا مصاب، هو إنسان والإنسان مصاب والعصمة لله إلى آخره، لكن يعتبر كل هذه الأشياء هو قدم شيء للعرب ما قدموش إنسان آخر منذ مائة سنة، وعلى حسب تقديراتي حتى مائة سنة بعدين ربما ما يكونش.. ممكن يقدم والله أحسن من شو الحكام بتاعنا هذا والله.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: تم وقف إطلاق النار على الحدود في 2 نوفمبر 1963، لكن يبدو أن مشكلة الصحراء بقيت عليها مشاكل إلى اليوم، حتى أنه قبل أيام..

أحمد بن بيلا: شوف سيدي.. شوف سيدي، حتى بيش تكون كذلك ندخلوا أحد.. أحد العنصر، بش شوية تكون عندك بعض.. بعض الأشياء اللي ممكن تتحكم فيها وتدي لك يعني ربما..

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بن بيلا: حكم سالم، كل المعارضة المراكشية كانت عندي، كلهم بما فيهم يوسف هذا أخونا عبد الرحمن يوسفي..

أحمد منصور: رئيس الوزراء الحالي.

أحمد بن بيلا: كل المعارضة اللي أنا اشتغلت معاها، واللي خلتني.

أحمد منصور: يعني أنت كنت عمال تؤوي المعارضة ضد الحسن الثاني.

أحمد بن بيلا: أنا ما عملتش يا أخي، هم هربوا عندي وكانوا معايا إمبارح هم يأكلوا معايا ويتعاملوا معايا ويتعبوا معايا، يعني.. منين نعرف؟ ما نعرفش الحسن الثاني كان في مدغشقر نعرف اللي كانوا طلعوا الجبل وضحوا إلى آخره سعيد بن عيلات، حسن الأعرج، عبد الرحمن يوسفي، ومشوا بالعشرات والبصري، وبعدين جاءوا عندي نطردهم؟! نفس الشيء فيما يخص تونس.

أحمد منصور: يعني تعتقد إن دي كان لها دور رئيسي في تأجج الصراع بين المغرب والجزائر؟

أحمد بن بيلا: كان فيها دور، كان فيها دور، ما فيش كان لها دور..

أحمد منصور: لكن المشكلة لم تنته إلى الآن، ويقال أن لك الدور الرئيسي في استمرارها على مدى أكثر من أربعين عاماً.

أحمد بن بيلا: والله يا أخي أنا مسؤول أنا ما بأعرفش على العرب.. على..، هذا لم يُطرح، هذا أنه المسؤول، إذا أنت بتاخدها كده..

أحمد منصور: لأ أنا سيادة الرئيس بأطرح..

أحمد بن بيلا: يا أخي– سبحان الله– يا أخي، أنا فقط إديت لك عنصر كنت ما تعرفوش المعارضة كلها اليوم الموجودة القدماء اللي كانوا في مرحلة.. كلهم كانوا عندي، وكانت المعارضة بيش... حسن الثاني..

أحمد منصور: وظلت العلاقات بينك وبين الحسن الثاني سيئة؟

أحمد بن بيلا: يعني مصابة، يعني مشوبة بهذه الأشياء..

أحمد منصور: إلى 19 مايو 65 حيث وقع الانقلاب عليك..

أحمد بن بيلا: حتى وقع الانقلاب علي نعم.
علاقة بن بيلا ببورقيبة بعد الاستقلال

أحمد منصور: طيب الآن على الجانب الآخر كان المجاهد الأكبر بورقيبة.

أحمد بن بيلا: كان المجاهد الأكبر.. نعم.

أحمد منصور: كان في تونس وعلاقتك به كانت علاقات سيئة.

أحمد بن بيلا: زفت، بالنسبة لنا بودي أنا(....) إخواننا التوانسة، لكن على حساب هذيك تلك الظروف اللي كانت موجودة في ذاك الوقت، بالنسبة لي أنا كان غربي محض، نعم، كانت الظروف يعني، كانت العروبة، وكنا يعني حقيقة يعني في.. في.. في حالة بتاع زخم في رأيي، يعني زخم وطالعين يعني، وكانت عنده ارتباطات أخرى ها أنا لا أنقص يعني في نضاله وفي يعني اجتهاده.. اجتهاداته يعني، وحبسه، وما عاناه في السجون، إلى آخره، لكن في داخله ما كناش ماشيين على نفس.. نفس اتجاه. إحنا نشوفوا للمشرق، ونشوفوا للثقافة العربية الإسلامية...

أحمد منصور: لكن كنت بتتعمد أنت إهانة بورقيبة دائماً.

أحمد بن بيلا: لا أبداً، لا.

أحمد منصور: قولك: " نحن عرب.. نحن عرب.. نحن عرب".

أحمد بن بيلا: هذه لأن هو يا أخي.. هذه سببها والله هذه اختصر لك كيف يعني، أولاً أنا جاي من ليبيا، وما أعرفش ماشي ندخل لمصر.. لتونس بصفة عادية، فإذا به يطلع رجل ديوان في الطائرة يقول لي أحمد أراه اللقاء يكون..

يكون... فيه لقاء رسمي، ويكون موجود المجاهد الأكبر ثم يستقبلوك، إلى آخره،... عليه قلت له يا أخي حتى نطلع للطيارة، ليه أنا كنت.. كنتوا معايا سفارة موجودة عندكم، تعلمون من قبل يعني، وكيف قالوا لازم كلمة ولازم كدا، فجيت بإخلاص يعني، وجبت 300 ألف أو 400 ألف أناس إلى آخره، وقع حادث مش معروف هذا، هأسرده لك، كنا اتكلمنا على.. على المشكل اللي كان ما بين الحكومة المؤقتة والجيش في.. في تونس وحكاية الطيارين إلى آخره.

أحمد منصور: نعم، صحيح.. صحيح.

أحمد بن بيلا: وكان.. الفرنسيين..

أحمد منصور: الطيارين الفرنسيين الذين تم اعتقالهم، وطُلب من الحكومة المؤقتة تسليمهم فيما رفضوا همَّ..

أحمد بن بيلا: وكان.. الفرنسيين، وكان يعني الحادث هذا، و.. وبورقيبة كان هو سبب في ها المشكل وقع لدرجة طوَّقوا جيشنا، وقطعوا عليه الماء، و.. و.. وكان فيه توتر في العلاقات، ففي المطار، وهذا معروف يعني، الرؤساء ينزلوا يمشوا ينحنوا أمام الراية يعني، وأمام الجيش يعني المحلي، وفي.. في نفس الوقت كان الجيش الجزائري موجود، فرقة كذلك موجودة، أنا رحت معاه للجيش التونسي وانحنيت أنا، وماشي بيش نمشوا كذلك نتموا يعني مشوارنا، أنا مشيت لكن الرئيس -رحمه الله- رفض ييجي معايا، معناها وقعت.. كأنه طعنة بالنسبة لي، مسَّ عواطفنا لأن هذا جيشنا، ما.. ورفض أن ييجي وينحنى أمام.. أمام الراية الجزائرية، وهذا لأنه كان طبعاً كان موالي للحكومة المؤقتة، أنا هذه مسَّتني يا أخي، هذه جرحتني، ثم فيه كلامه قال كلام بتاع عتب، والجهاد الأصغر والجهاد الأكبر، وما أعرفش أيه، وهذا.. أنا والله...

أحمد منصور: لكن..

أحمد بن بيلا: أنا انفعلت بكل صراحة وقلت له "نحن عرب نحن عرب نحن عرب".

أحمد منصور: وماذا قال لك؟

أحمد بن بيلا: إيش يقول؟ كشكش وغلط ومش عارف وأيه.

أحمد منصور: في.. في 13 ديسمبر 1963 قمت أنت مع الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة إلى بورقيبة في تونس.

أحمد بن بيلا: نعم..

أحمد منصور: وأضفيتم عليه يعني شيئاً من ترسيخ الزعامة العربية والدعم بالنسبة إليه.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: وذلك بمناسبة احتفالات 15 أكتوبر، أو معركة بنزرت.

أحمد بن بيلا: بنزرت.

أحمد منصور: معركة بنزرت جرَّت على بورقيبة كثير من النقمة بالنسبة للشعب، وأراد أن يحوِّلها إلى انتصار.

أحمد بن بيلا: أي نعم، أيوه لكن كان...

أحمد منصور: رغم أنها كانت هزيمة، وأنتم ساعدتموه في هذا الموضوع، هذا ما ذكره الصافي سعيد في كتاب "بورقيبة.. سيرة شبه محرمة"، وقال إن بورقيبة كان يتمتع.. أو كان عليه سخط وكراهية شديدة، احتشد 300 ألف تونسي في انتظاركم أنت وعبد الناصر.

أحمد بن بيلا: أي نعم، صح، فعلاً، نعم.

أحمد بن بيلا: وكان صالح بين يوسف صاحبكم الناصري كان قد قتل، كان قد صفاه وتخلص منه بورقيبة.

أحمد بن بيلا: أي نعم، فعلاً كان قتل، نعم.

أحمد منصور: وأنت أيضاً كررت هنا "نحن عرب نحن عرب نحن عرب"، رد عليك بورقيبة وقال: "وهل نحن

هنود؟.. وهل نحن هنود؟.. وهل نحن هنود؟".

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا، لا ولا فيه هذا الكلام.

أحمد منصور: هذا ذكر -سيادة الرئيس-.. هذا الكلام أنت قلته في كتاب "بن بيلا يتكلم"، كان عبارة عن حوارات نشرت بعد. نعم.

أحمد بن بيلا: لكن هذا الكلام أنا قلتها مرة واحدة في تونس للظروف اللي أنا ذكرتها. اليوم اللي مشينا.. مشينا على أساس يعني نعطي.. له يعني مساعدة، يعني هو يحتفل بالشيء اللي كان هو بالنسبة ليه جرح، وحتى إحنا، لأنها كانت هزيمة يعني بنزرت إلى آخره.

أحمد منصور: صحيح أنكم حملتم بورقيبة على الأعناق أنت وعبد الناصر؟

أحمد بن بيلا: والله ما حملناش، هو اللي يطلع فوق أكتافنا والله، ما حملناه شيء، والله اسمح لي، يعني والله. هذا كلام...

أحمد منصور: كيف سيادة الرئيس؟

أحمد بن بيلا: ما أعرفش هو شاف روحه قصير شويه وجمال -ما شاء الله- كبير إلى آخره، والناس ما تشوفوش يعني، فلازم...

أحمد منصور: وكان بينكما؟

أحمد بن بيلا: الناس..

أحمد منصور: بس أنتم حملتوه، يعني ظهرت الصورة أنكم.. وقيل إن..

أحمد بن بيلا: لا ولا حملناه، والله هو.. لا ما حملناش هو طلع على.. على.. على أكتافنا، نسير... وأصبحنا في.. محروجين حقيقة. خلينا من هذه والله، خلينا على كل حال. المهم المناسبة هذه مرت كويسة الحقيقة، وأنا كان وقع لي شوية..

أحمد منصور: لكنها لم تؤد..

أحمد بن بيلا: كان وقع لي مشكل.. فيه حاجة أخرى في هذه.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: كان معانا ولي العهد في.. في ليبيا في ذلك الوقت، ولا تنسى بأن كان.. كان الملك إدريس يعني وجاء ولي العهد.

أحمد منصور: صحيح.

أحمد بن بيلا: و.. وكان المفروض يعني.. ولكن في البروتوكول في.. في هذا.. في وقت الاحتفال هذا شوية مسوا كرامته وكرامة يعني الشرعية للشعب الليبي، لأن قرروا بأن ما يكونش معنا في السيارة إحنا اللي.. اللي تنقلنا، ويكون في سيارة تانية تيجي من بعد، إلى آخره، هو الإخوان الليبيين كان سفير (شكيني) أظن اسمه شكيني جاء شافني، وقال لي أحمد الإخوان همَّ...، وإلى آخره، وأنا تدخلت الحقيقة، وجاء (الباهي الأدغم) وقلت له هذا ما يصيرش، وهذه إهانة لشعب يعني، وما أقبلوش، أيه اللي نعملوه؟ قلت له أنا نمشي معاه حتى يعني ما تكونش.. قال لأ لازم أنت تقعد مع المجاهد الأكبر ومع هذا، قلت لازم يكون معانا هو، في النهاية جاء بورقيبة وتكلم معاي، وحاول يقنعني، وما أقنعنيش، وطلعناه معانا، أصبحنا أربعة، يعني مثل هدول اللي كانوا في روسيا، (الترويكا) هذه (بريجنيف) ولا وما أعرفش إلى آخره، لكن إحنا أربعة، ناصر بارك الله ما شفته، وأنا مش بعيد عليه، وحتى.. حتى ولي العهد يعني مش قصير.. قصير يعني، لكن بورقيبة قصير كتير يعني، والناس هايجة مايجة، وكذا إلى آخره، وتدعي أنت وتقول الرئيس أحمد بن بيلا والرئيس هذا إن أخذوا أخاهم و.. وعلى.. على أكتافهم، ولا.. ولا وضعناه على أكتافنا، هو اللي طلع بنفسه فعلاً، وحرجنا...

أحمد منصور: في...

أحمد بن بيلا: المهم الاحتفال فات كويس و..

أحمد منصور: هل هذا لم يؤد إلى تحسن العلاقة بينك وبين بورقيبة؟

أحمد بن بيلا: كانت العلاقات مع تونس ولا وقعت بيننا مشكلة، أبداً، ليه؟ كان الراجل رائع فاضل، رئيس الحكومة هو الباهي الأدغم.

أحمد منصور: الباهي الأدغم، نعم.

أحمد بن بيلا: الباهي الأدغم اللي.. هو معروف، هو كان حاضر في.. في، وما إلى ذلك.

أحمد منصور: نعم.. نعم معروف طبعاً، بقي إلى العام 70 رئيساً للحكومة، نعم.

أحمد بن بيلا: وكان هو المبعوث من طرف الجامعة العربية في الحوادث اللي وقعت في الأحزاب.

أحمد منصور: في.. في حل حزب.. حزب أيلول الأسود.

أحمد بن بيلا: وكان عنده موقف رائع في.. في عَمَّان يعني ضد الملك...

أحمد منصور: صحيح، وتوفي.. توفي قبل أعوام قليلة.

أحمد بن بيلا: و.. ورجل فاضل الحقيقة.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: وهذا اللي كان زميلي الحقيقة، وكانت العلاقات كويسة.

علاقات بن بيلا بحركات التحرر الوطني ودعمه لها

أحمد منصور: سيادة الرئيس أنت في الفترة ديت كنت زعيم الثورة، وقمتم بثورة في الجزائر، وحولتم الجزائر.. يعني الثورة الإيرانية وُصف لها مصطلح تصدير الثورات، لكن أنتم بدأتم تصدروا ثورات من بدري.

أحمد بن بيلا: والله من قبل.

أحمد منصور: بدأت فتحت الجزائر لكل الحركات الثورية في إفريقيا.

أحمد بن بيلا: كلها.. كلها.

أحمد منصور: أقمت علاقات قوية مع (كاسترو)، أقمت.. آويت أيضاً (جيفارا) و.. يعني..

أحمد بن بيلا: وأبو جهاد.. أبو جهاد قبل.. قبل ما يكون مسؤول يعني كان فيه..

أحمد منصور: كيف حولتم الجزائر إلى مهد للثورات؟

أحمد بن بيلا: لا والله، مش إحنا حولنا، يعني كانت فترة بتاع الحروب التحررية، والجزائر فعلاً إحنا بمقتضى يعني العمل بتاعنا، وكان عمل شاق، ولكن انتصرنا في النهاية، وبكل صراحة يعني..

أحمد منصور: مين أهم الشخصيات اللي أويتوها والحركات؟

أحمد بن بيلا: (مانديلا) مثل، إحنا دربنا مانديلا.

أحمد منصور: (نلسون مانديلا).

أحمد بن بيلا: إيه، دربنا (تشيسانو) اللي أراه اليوم موجود، ورئيس جمهورية في.. موزمبيق، دربنا (نيتو) رئيس الجمهورية في.. في أنجولا، دربنا (أميكار كابرالو) بتاع بيساو، دربنا الرئيس بتاع (كابرالو) اللي موجود اليوم دربنا (صاموئيل ميشيل).

أحمد منصور: (كابيلا).. كابيلا أيضاً كان عندكم؟

أحمد بن بيلا: كان كابيلا، ولكن كان لأ.. كان.. كان ضابط صغير، وعرفة (تشي جيفارا).. تشي جيفارا.

أحمد منصور: تشي جيفارا.. جيفارا.

أحمد بن بيلا: عرفوه، كيف راح.. عرفوه، لكن كنت أنا اللي كنت..

أحمد منصور: جيفارا.. جيفارا أيضاً جاء لكم؟

أحمد بن بيلا: أنا اللي.. أنا اللي قمت بتقريباً يعني ما يسمى بجسر.. جسر يعني سماوي لصالح الثورة في.. في أنجولا بالسلاح، أنا اللي التقيت مع...

أحمد منصور: منين.. منين وأنتم دولة فقيرة وغلبانة؟

أحمد بن بيلا: لا والله أنا استطعت.. في أديس أبابا اتفقنا، يعني إحنا 8، أو 9 بتاع رؤساء دول، الأخ جمال عبد الناصر و(سيكوتوري) و(ميدي بوكيتا) و(نيكروما) و(كنياطا) بتاع كينيا، ونعم.. وجمال عبد الناصر وأنا اتفقنا على أن نعين إخواننا في جنوب إفريقيا، لأن كان مازال الاستعمار هناك، وأنجولا.. كان إفريقيا تقريباً يعني كلها مازال..

أحمد منصور: مازلت تتمتع بعلاقة قوية مع هؤلاء الزعماء إلى الآن؟

أحمد بن بيلا: دارنا.. مش دارنا بس، يعني كوَّنا جيش وكونا تدريب في تنزانيا، وكان الجزائري هو اللي قايم على التدريب يعني..

أحمد منصور: ما الذي جعلكم تأتون..

أحمد بن بيلا: ونفس الوقت السلاح، لأن كانت المعركة في هذا كانت.. كنت مكلف على أن نجيب سلاح.

أحمد منصور: من أين كنتم تأتون بالسلاح؟

أحمد بن بيلا: من الجزائر، سلاح كله تقريباً روسي.

أحمد منصور: لم تأتِ من يوغسلافيا وكوبا بالأسلحة لهؤلاء؟

أحمد بن بيلا: لأ.. لأ.. لأ، ما تأتيش من يوغسلافيا ولا.. إحنا كان عندنا ما يكفينا الحقيقة.

أحمد منصور: أنتم كنتم رغم إنكم دولة فقيرة، و.. والنظام ما كان لديكم أموال، لكن كنتم تتعاملوا بشيء غريب بينكم وبين الأنظمة الثورية المختلفة.

أحمد بن بيلا: أي نعم، ولكن ما نشتروش ما السلاح كنا نأخذوه...

أحمد منصور: يعني أرسل لك مثلاً، أرسل لك (كاسترو) ثلاث سفن محملة بالأسلحة.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: وكيف دفعتم ثمن هذه السفن؟

أحمد بن بيلا: ولا.. الثمن اللي دفعناه ما دفعناش، إحنا بنشتغل معاه، مع كل هذه الدول اللي تكلمت عليها، مع.. مع (سيكوتوري) مع (مودي بوكيتا)، ما كانش.. التبادل ما كانش عندنا تبادل، ويدخل في الوسط يعني وزير، لأ نأخذ شيء ونعطي شيء بغير ما نحسب.

أحمد منصور: كيف، بدون.. بدون مديونية، بدون أي شيء؟

أحمد بن بيلا: بدون ما حسابات، من عملي كنت والله ربما الثلث بتاع التجارة أنت مع الجزائر.

أحمد منصور: يعني كما يفعل الناس البسطاء، واحد يبعث لواحد هدية يملأ له الطائرة، يرجع له فيها.. كيف؟!

أحمد بن بيلا: والله.. والله.. والعالم عام ولا.. ولا رقم، مع مصر نفس الشيء.

أحمد منصور: لأقول لي مثلاً، اضرب لي أمثلة، الآن لك...

أحمد بن بيلا: يعني كانت الحاجة مثلاً.. مثلاً في.. في مصر، في الجزائر كان أول.. أول معمل من أحسن المعامل، ربما أحسن معمل، إداتهولنا مصر أيام ناصر، ولا دفعت ولا مليم.

أحمد منصور: كان معمل أيه؟ نسيج أو أيه؟

أحمد بن بيلا: معمل بتاع.. بتاع أقمشة إلى آخره من أروع ما يكون.

أحمد منصور: ماشي. نعم.

أحمد بن بيلا: لليوم موجود يعني، وكنا نصدر من العام الأول أقمشة إلى آخره من أحسن يعني طراز.

أحمد منصور: ماذا رددتم لمصر في المقابل؟

أحمد بن بيلا: ما ردّيناش شيء لمصر، أيه ندي لمصر، ما عندناش إحنا من...

أحمد منصور: كوبا ماذا رددت لكاسترو؟

أحمد بن بيلا: كوبا.. كوبا.. أرسلنا سلاح إحنا أرسلنا له.. أرسلنا له خيل مصيلة لأنه خيل كوبا مش كويسة، أرسلنا له زيت.. زيت زيتون، أرسلنا له خمر، فقط الجزائر يعني تنتج خمر وهو.. هو طلب منا هذا بالذات، أنا سألت السفير قال لي ها الحاجات اللي هو بحاجة لها.

أحمد منصور: في مقابل السلاح.

أحمد بن بيلا: في مقابل السلاح والسكر.. السكر لأنه هو..

أحمد منصور: دون بالضرورة أن يكون.. والسكر، دون أن يكون هذا بالضرورة يوافق هذا من حيث القيمة المادية.

أحمد بن بيلا: لا أبداً ولا عارفين..

أحمد منصور: لكن أنتم أنظمة ثورية مع بعض مش فارقة الحكاية.

أحمد بن بيلا: وهذا عملته مع.. مع سيكوتوري كذلك.

أحمد منصور: ماذا.. ماذا فعلت مع سيكوتوري؟

أحمد بن بيلا: أرسلت له مثلاً الحبوب، ما عندوش الحبوب وكان ياخدها من أميركا وبعدين يعني رفضت تدي له هذا وأصبحت مجاعة إلى آخره، 8 أيام، 8 أيام ..

أحمد منصور: 8 أيام..

أحمد بن بيلا: بحالها نشتغل عشان نطحن له وأرسلنا له.

أحمد منصور: وماذا رد لك هو؟

أحمد بن بيلا: ما رد لي ولا.. لا لا المركب جت بالحطب هذا اللي بنان لي أسود، ولكن أنا كنت قلت لهم المركب يرجع لي فارغ لكن هو عَمَّره بالحطب و.. وما عدش والله يعني

أحمد منصور: يعني كان هذا.. هذا أنت ذكرت لي أيضاً أنكم اشتريتم تراكتورات من.. من يوغسلافيا من أجل الزراعة.

أحمد بن بيلا: لا دي من عند تيتو.

أحمد منصور: تيتو.

أحمد بن بيلا: بغير ما ندفعوا فيه مال ما كانش عندي مال.

أحمد منصور: يعني ألم تدفع له مقابل أيضاً؟

أحمد بن بيلا: لأ، في هذه ما دفعت له شيء

أحمد منصور: خمرة أو أي حاجة من..

أحمد بن بيلا: فيه عندي 500 تراكتور ولا دفعنا فيها فلس. ولكن بعدين، مش غير هذه جابهم يعني بواخر إلى آخره كانت هذه..

أحمد منصور: لكن كأنظمة ثورية واشتراكية في ذلك الوقت كنتم بتدعموا بعض بشكل رسمي.

أحمد بن بيلا: كنا ناخد و.. كنا.. كنا نرسل مثلاً بعض الفواكه إحنا عندنا فواكه وتأتي في المواسم اللي هم بلادهم فيها برد وفيها ثلج إحنا عندنا، كنا نرسل كتير مثلاً البرتقال، مثلاً الطماطم، مثلاً..

أحمد منصور: أنا عايز أعرف العلاقة اللي ربطتك بتشي جيفارا على هذا الخصوص

أحمد بن بيلا: إحنا.. إحنا ما كانش عندنا علاقة.. ما كانش عندي علاقات مع كل دول بالحسابات.. الوزير ما فيش وزير الوزارة اللي تعرف اللي ما فيش هذا، كان ندفع الشيء اللي يطلبه مني واللي نقدر نعطيه وناخد ربما أوهم يرسلوا لي.

أحمد منصور: بس هنا بيؤخذ عليك إنك لم تبن نظام إداري في الدولة يستطيع أن يقوم بهذه الأشياء

أحمد بن بيلا: أنا اللي بنيت الدولة في سنتين ونصف انتخاب بتاع دستور معناها دستور.. دستور، انتخاب بتاع البرلمان مرتين مش مرة واحدة مرتين، مؤتمر الحزب..

أحمد منصور: الدستور أُقَّر في 8 سبتمبر 63.

أحمد بن بيلا: أي نعم، دستور ومرتين الانتخابات البرلمانية هذه في سنتين ونصف وكل..

أحمد منصور: ما هو الشعب فقير وبيتهموك إنك أنت الانتخابات هذه كانت صورية وتأتي بها بأصحابك وكل معارضيك تبعدهم.

أحمد بن بيلا: ما فيش معارضين في ذلك الوقت.

أحمد منصور: طيب حتى أبقى في إطار العلاقات الدولية والعربية في.. في عام 1964 عقدت أول قمة عربية.

أحمد بن بيلا: لا.. لا، تصطاد.. تطرحها.. تطرح المشكل بتاعك وتقفز لحاجات أخرى، لا خليني أجاوب يا أخي، معلش، زد أيوه تفضل.

أحمد منصور: لا أصل أنا طرحتها عليك قبل كده ولسه راجع لها بشكل ظرفي

أحمد بن بيلا: لا.. لا بترسل لي.. بترسل لي حاجة، لكن لو.. معلش معلش، أيه اللي تريد نجاوب عليه؟ تفضل.

أحمد منصور: تسلم سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: تفضل.

عقد أول قمة عربية في مصر عام 1964م

أحمد منصور: في عام 1964 عُقدت أول قمة عربية في مصر.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: آه نعم، وربما أنت والرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ –أطال الله في عمره –كما يعني الرئيسين الوحيدين الباقيين من خلال هذه القمة، هناك القمم عقدت.. كل القمم وتقريباً نفس الموضوع موضوع فلسطين من 1964 إلى اليوم بالقوة..

أحمد بن بيلا: آه على المية.. بالخصوص على المية.. وكان.. كان في ذلك الوقت..

أحمد منصور: بخصوص تحويل نهر الأردن يعني.

أحمد بن بيلا: يعني نهر الأردن وكاد يعني كان.. كان يعني شوية روح الحرب يعني كانت مخيمة علينا الحقيقة يعني كلنا، ولكن كانت.. كان لإقامة كتير يعني كان.. كنا ما نخشاه..

أحمد منصور: تقييمك أيه للمؤتمر؟ هل كان فيه وحدة عربية؟ هل كان فيه..؟

أحمد بن بيلا: لا كانت.. كانت محاولة لأول مرة.

أحمد منصور: أو نفس صورة الحكام في 64 لنفسها اليوم؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا يا أخي شوف على حسب نوعية الحكام اللي كانت موجودة مش ممكن يكون شيء يعني هذاك، ولكن لحسب يعني الظروف مقتضيات ها البتاع، ظروف أنا في رأيي كانت هي.. هو الاجتماع الأحسن في كل اللقاءات بتاعنا، كوننا قيادة عسكرية، وبالخصوص كان برنامج تنمية لصالح.. صالح الأردن بخصوص التعليمية وإدى نتيجته، كان كذلك يعني ترميم يعني المسجد الأقصى وإلى آخره، في رأيي كانت من الاجتماعات اللي وقعت الأحسن يعني اللي وقع فيها في النهاية جو يعني بنَّاء إلى آخره..

أحمد منصور: يعني القرار الخاص بتشكيل اللجنة العربية.

أحمد بن بيلا: وكان دور.. وكان دور الجزائر مهم في هذه بكل صراحة.

أحمد منصور: أية طبيعة الدور اللي لعبتوه كجزائر في هذه الفترة؟

أحمد بن بيلا: هي التوفيق ما بين مثلاً الأخ جمال عبد الناصر والأردن تعرف العلاقات كانت يعني مش كويسة، وكان الروح بتاع تصادم، يعني مش الروح بتاع.. فأنا سعيت، على كل حال شوية أنا لأن أنا أول..

أحمد منصور: تعتبر الدور اللي أنت قمت به في هذه القمة دور بتعتبره شيء تاريخي؟

أحمد بن بيلا: والله كان إيجابي.. كان إيجابي، أولاً: لأن كتير من الإخوان كانوا على يعني يسعوا على أن يعني أن يصعدوا المسائل ربما نمشي للحرب وإحنا كنا مش مستعدين لهذا، ما عندناش جيش تحرير، ما عندناش طائرة واحدة، ما عندناش ما عايزش إنا ندخل في معركة لنخسرها ضد إسرائيل، ولهذا طلبت من الأخ جمال بأن نشوف اللي ممكن يعني يفيد، وفعلاً يعني اتفقنا على برنامج اقتصادي رائع، ولا تكون قيادة عسكرية و.. وبعد يعني المشروعات اللي..

سياسة بن بيلا في علاقاته الدولية

أحمد منصور: في.. في علاقاتك الدولية كان هناك تناقضات كثيرة ما بين الشرق والغرب، وقمت بزيارة (كنيدي) وخرجت من عند كينيدي، لتزور كوبا كاسترو العدو اللدود كان للأميركان..

أحمد بن بيلا: لا والله..

أحمد منصور: علاقاتك بالسوفييت وبالصينيين كانت علاقات قوية حتى أن السوفيت يعني كان عندي كتاب من الكتب التي استندت إليها اسمه "بن بيلا عند أصدقائه السوفيت"، حوى كل زياراتك للاتحاد السوفيتي بالصور وبالتواريخ وبالأحداث، وكأن علاقاتك بالسوفيت كانت من العلاقات المتميزة في تلك الفترة، علاقات قوية بالسوفيت، بالصينيين، في نفس الوقت رحت زرت كنيدي، في نفس الوقت تحتفظ بعلاقات قوية مع كاسترو في كوبا، في نفس الوقت كنت تأوي الحركات الثورية والمعارضين في نفس الوقت أقمت علاقات خاصة مع تشي جيفارا وجاء عندكم إلى الجزائر، كيف نفهم سياسة.. هل هي سياسة تخبط أم كانت سياسة واضحة المعالم؟

أحمد بن بيلا: لا مافيش.. مش.. مش تخبط فقط، فقط أنا جيت في.. في.. في فرحة.. في فترة تاريخية مش.. مش فيها طفرة ما فيهاش (القسم) بالنسبة لنا بالنسبة كالعالم الثالث هو العرب بصفة عامة، لكن كانت هي أخصب فترة في الحقيقة وانتصرنا في عمل كان يظهر المستحيل يعني وهو خروج فرنسا.. خروج 850 ألف عسكري فرنساوي وخروج مليونين ونصف فرنساوي من الجزائر، انتصرنا عليهم مش في معركة فاصلة، لكن بعمل مستمر وأساسه هي الشهادة، هذه بالذات اللي تستعمل اليوم عند الإخوان الفلسطينيين، وهذه اللي خلتنا ننجح في عملنا، وكانت المعجزة وقعت بفضل أولاً وقبل كل شيء مساعدة إخواننا العرب، وبفضل كذلك يعني شعبنا العظيم.

أحمد منصور: كيف استقبلك كنيدي لما ذهبت إلى الولايات المتحدة؟

أحمد بن بيلا: استقبلني كويس كنت رئيس حكومة فقط، لكن استقبلني كرئيس جمهورية، ولكن ما اتفقناش.

أحمد منصور: أيه الخلافات اللي كانت بينك وبين..

احمد بن بيلا: كان أولاً فيما يخص الشاه.. فيما يخص الشاه في ذلك الوقت بتاع إيران...

أحمد منصور: شاه إيران.

أحمد بن بيلا: وكان لازم نقدم للسلك الدبلوماسي وكان رئيس هذا.. هذا الدبلوماسيين كان.. كان إيراني مثلا أنا يعني وأنا قلت له أنا أرفض هو اللي يقدمني يعني حتى، قال لي.

أحمد منصور: كنت ضد نظام الشاه.

أحمد بن بيلا: كنت نظام الشاه وكانوا عندي..

أحمد منصور: طبعاً كنت بتؤيد ثورية مصدق.. نعم

أحمد بن بيلا: كل المعارضين كانوا عندي، وبأتفق مع جمال على هذا، وعندنا خطة واحدة ضد الشاه.

أحمد منصور: وكانت لك علاقة مع مصدق.

أحمد بن بيلا: مع مصدق.

أحمد منصور: ..... يعني قبل ذلك.

أحمد بن بيلا: والله ما شفتوش ما نعرفوش.

أحمد منصور: مصدق 53 طبعاً وثورته انتهت في الخمسينات.

أحمد بن بيلا: فيوم انفرض علي أن يعني..

أحمد منصور: يعني أنت آويت كل المعارضين في أنحاء العالم.

أحمد بن بيلا: أنا آويت كل اللي كانوا ضد.. ضد النظام العالمي وضد أميركا بالدرجة الأولى وحاولت نخرب بيتهم ولليوم نحاول نخرب بيتهم والله، هذا هو.. هذه هي سياستي.

أحمد منصور: كنت تريدهم أن يتركوك في السلطة!!

أحمد بن بيلا: أنا السلطة والله ما جيتش رغبة فيها ولا كنت عايز..

أحمد منصور: لأ، يعني كنت عايز تقعد تخرب عليهم وهم يتفرجوا على سعادتك يعني كنت تدرك تماماً أنك تحارب الكل بهذا النوع.

أحمد بن بيلا: لا.. لا.. لا.. لا، يا أخي اللي عانى في الحرب الجزائرية ما (يغركش) فيها دي والله.. ما أعرفش سبب.

أحمد منصور: لكن ألم يكن الشعب الجزائري في ذلك الوقت أولى بتوجيه التنمية إليه بدل من جمع كل الثوريين

والمعارضين ومن أنحاء العالم؟

أحمد بن بيلا: هذا كلام هم.. هذا كلام الأميركي (ستيفنسون) معايا، اللي كان مرشح ليه أنت عندك هذاك البؤس وهذاك وباقي تحرر لنا العالم. حرر الجماعة بتاعكم فيهم بؤس، قلت له أنا بش البؤس ما يبقاش مش فقط في الجزائر، لازم البؤس يتحرر فيه في العالم ككل، وأنتم مصوتين عن البؤس للعالم ككل.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك مع كاسترو؟

أحمد بن بيلا: كويسة الحقيقة كويسة.

أحمد منصور: وكيف علاقتك مع تشي جيفارا؟

أحمد بن بيلا: آه رائعة..

أحمد منصور: هل صحيح أنك آويته في الجزائر بعد ما اختلف مع كاسترو؟

أحمد بن بيلا: والله أنا ما أتكلمش على الاختلاف أنا مفهمك ما فيش اختلاف كبير إلى آخره و.. هو أرجنتيني، وهو كل حياته يعني وظفها لصالح تحرير العالم من النظام العالمي، كماركسي، ولكن نلتقي مع بعض في يعني أشياء، وأنا اللي الرجل هذا يعني قدرته لأنه رجل من الناحية الإنسانية رجل حقيقة رائع،.. من الناحية الإنسانية فقط يعني وإن كان الرجل مريض كتير، عنده.. عنده الربو، والربو لدرجة حتى يختنق، وكان كيف تجي له الأزمة ناخده في السيارة..

أحمد منصور: لكن صف لنا هذا الرجل الذي باختصار شديد اللي ينظر إليه الآن كأسطورة.

أحمد بن بيلا: والله هو أسطورة، هو ضحى وقبل أن .... وعرف بأن المسألة أكبر منه ولكن.. ولكن راهن ومش وقدم حياته لهذا ومات هو رايح، والصورة بتاعة يعني ما بقتش صورة أخرى وأكتر منها يعني حقيقة أعضاء مكان مثل الصورة بتاعه وهو منشور ونشروه وكأنه نور طالع من وجهه من جسده إلى آخره، شباب اليوم في العالم بيشوف فيه كصورة رائعة.

أحمد منصور: لازالت النزعة الثورية تسيطر عليك يا سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: لا والله النزعة مش.. نعرة.. نعرة..

أحمد منصور: حتى وأنت -يعني أطال الله عمرك- في السادسة والثمانين يعني.

أحمد بن بيلا: نعرة بتاعة جمال، جمال في الحياة، جمال هو الثورة، هو الاسم يثور على الظلم هذا هو فقط يعني.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك الصراعات الداخلية التي قامت بين الولايات والصراعات الداخلية التي كانت في السلطة والتي وصلت إلى التاسع عشر من يونيو/ حزيران عام 1965 حيث قام بومدين بانقلابه عليك وأودعك السجن 15 عاماً أو تحت الإقامة الجبرية.

أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شكراً لك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة12

الجمعة 1423/10/23هـ الموافق 2002/12/27م، (توقيت النشر) الساعة: 13:45(مكة المكرمة)، 10:45(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 12

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/12/22

- الصراعات الداخلية في الولايات وتعامل بن بيلا معها.
- طبيعة الوضع الاقتصادي الجزائري أثناء حكم بن بيلا.
- بداية الصراع وأسبابه بين بن بيلا وبومدين.
- أحمد بن بيلا يعترف بأخطائه أثناء الحكم.
- تأسيس أحمد بن بيلا لقوات الأمن الوطني والهدف من ورائها.
- أسباب انقلاب بومدين على بن بيلا.

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا.

سيادة الرئيس مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً.

الصراعات الداخلية في الولايات وتعامل بن بيلا معها

أحمد منصور: بعد استقلال الجزائر بحوالي عام تقريباً بدأت صراعات داخلية كبيرة بين الولايات المختلفة، كان هناك ست ولايات، كانت كل ولاية لها جيشها، ولها استقلالها الذاتي في أثناء فترة الثورة، ولها قيادتها أيضاً

المستقلة، ولها ميزانيتها، ولها صندوقها، ولها كل شيء يتعلق بها، ثم بدأت الصراعات بعد ذلك، وحسين آية أحمد أحد الزعماء الأساسيين، مثلاً قاد ثورة مسلحة في منطقة القبائل، وقمتم بحرب أيضاً ضد هذه المناطق، وفي 12 تشرين/ أكتوبر 63 أعلنت احتلال جميع مراكز ولاية القبائل من قِبَل قوات الحكومة، وتم اعتقال حسين آية أحمد وغيره، هذه الظروف المعقدة التي يعني توصف بأنها فترة صراعات وقلاقل في فترة حكم بن بيلا، كيف وقعت هذه الأشياء؟ وكيف تم ضبطها؟ وكيف المجاهدون يتحولوا إلى قتلة لبعضهم البعض في النهاية؟

أحمد بن بيلا: هذه نتيجة طبيعة الثورة بالذات يعني، والثورة على أن تحمي نفسها توزعت يعني، انقسمت حتى أصبحت يعني تقريباً كيانات يعني مكتملة تدافع على نفسها، تحدد عملها، وأصبحت كأنه دولة يعني صغيرة، لكن يعني تنظيمات يعني تسير أمورها على حسب ظروفها ظروف صعبة وسلاح قليل، والتموين قليل والعدو قوي، وبطبيعة الحال وقع كأنه انكماش، كل منطقة إلا ولازم تتحصل على كل ما تستحقه من أشياء على أن تستمر في العمل، وكانت نوع من الاستقلالية ما بين.. ما بين الولايات، وهذا فرضته الظروف الحقيقة.

أحمد منصور: لكن هل كل الولايات كانت تريد الاستقلال وتريد.. وكان فيها صراعات، أم ولايات محددة؟

أحمد بن بيلا: ما فيش صراعات في ذلك الوقت إلا صراعات ربما داخل كل ولاية، هذه.. هذه دي سنة الله، لكن العمل بتاعنا فرض علينا أن نوزع العمل، وندية شبه تسيير ذاتي، استقلالية لكل منطقة، لأن كله.. كله مش متشابهة، فيه.. فيه ولايات في داخل الجزائر يصعب تمويلها يعني مباشرة من الحدود إلى آخره، فيه ولايات بالعكس يعني هذه في الحدود موجودة مع الحدود إلى آخره، وكان يسهل تزويدها، على أن السلاح هذا يصل للولايات الأخرى ما كان مش من السهل، كل ولاية يعني إلا وتتمسك بما عندها، لأن وضعها خطير، وهذا استمر سنين وسنين وسنين، بعدين يوم الاستقلال اللي كان مثلاً عندنا ست كيانات، ست جيوش نقضي بأن يكون كيان واحد دولة واحدة وجيش واحد هذا اللي كان مش من السهل، وكون صدامات مش مع كل الولايات، لأ، الخامسة ولا وقع فيها صدام، والواحدة ولا وقع فيها صدام، وقع فيها صدام بالقبائل بالدرجة الأولى مع..

أحمد منصور: أنا عايز أفهم أيه الخامسة، وأيه الواحدة وأيه يعني..؟

أحمد بن بيلا: الواحدة هي.

أحمد منصور: ... الأولى يعني.

أحمد بن بيلا: هي أوراس.. باتنة (أوراس).

أحمد منصور: منطقة الأوراس.

أحمد بن بيلا: هذه سلسلة الجبال الرايحة..

أحمد منصور: أنا سأحاول أضع خريطة لها، اتفضل.

أحمد بن بيلا: اللي كان فيها روح الثورة بكل صراحة.

أحمد منصور: والثانية؟

أحمد بن بيلا: والثانية هي شمال قسنطينة من الحدود التونسية حتى.. حتى بلاد القبائل.

أحمد منصور: والثالثة؟

أحمد بن بيلا: عنابة سكيجدا هي الثانية.

الثالثة بلاد القبائل، بلاد القبائل، الرابعة وسط الجزائر.

أحمد منصور: اللي كان فيها أيه مثلاً؟ فيها مين..؟

أحمد بن بيلا: الرابعة كان فيها حتى العاصمة، كانت.. في العاصمة، الرابعة كان داخل العاصمة، العاصمة وفيه مدن كبيرة مثل شلف مثل بليدة، مثل.. مثل، والخامسة هي وهران، هي وهران يعني الغرب الجزائري، والصحراء.. الصحراء.

أحمد منصور: كانت السادسة.

أحمد بن بيلا: الخامسة عندها حتى الصحراء بتاعها ولكن الصحراء الشرقية أغلب الصحراء كانت ولاية.. كانت ولاية هي يعني سادسة، وهران هي الخامسة، والصحراء هي السادسة، هذه هي الأولى أوراس، الثانية قسنطينة، الثالثة بلاد القبائل، الرابعة العاصمة، الخامسة وهران، السادسة الصحراء.

أحمد منصور: هل وقفت على الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه الصراعات؟

هل كانت الأسباب تختلف من ولاية إلى أخرى؟

أحمد بن بيلا: الأسباب.. أسباب أساسها هي الخلاف اللي وقع في ما بين الحكومة المؤقتة والجيش اللي كان في الحدود وال 3 ولايات اللي تابعة للجيش اللي كان في الحدود.

أحمد منصور: يعني هنرجع..

أحمد بن بيلا: ولكن.. ولكن كانت بعض الولايات مثلاً الرابعة كانت على حالات، أنا كنت اتكلمت في هذا وهي اللي دخلت.. هي اللي دخلتني العاصمة.

أحمد منصور: صحيح، يعني هنرجع ثاني لما حدث في مؤتمر طرابلس وتونس بعدها؟

أحمد بن بيلا: هو نتيجة بتاع هذا الحقيقة، نتيجة بتاع هذا، نتيجة بتاع طبيعة الثورة، الثورة بمقتضى المعطيات اضطرت على أن تتوزع الثورة.

أحمد منصور: تفسيرك أيه سيادة الرئيس الآن؟

أحمد بن بيلا: هذا وقعت مش في عندنا في الجزائر بس، في.. يعني في كل بلاد يعني.

أحمد منصور: بالضبط عايزين نفهمها دي، الثوار بعد نجاح ثوراتهم يقوموا بحركات مسلحة ضد بعضهم البعض، يعني مثلاً ويعتقلوا بعضهم البعض، وأنا ذكرت في المرة الماضية كيف أنت اعتقلت بوضياف، وعددت الأسماء،

وأنت قلت أنك دفعتهم للإقامة الجبرية وليس الاعتقال.

أحمد بن بيلا: الإقامة الجبرية.. ما فيش.. ما كانش...

أحمد منصور: حسين آية أحمد قام بحركة مسلحة ضد الحكومة، ضد إخوانه الثوار.

أحمد بن بيلا: آه، وقبض عليه، لأن.. لأنه في كل..

أحمد منصور: أنت قبضت عليه في سنة **64**، **16** إبريل.

أحمد بن بيلا: سامحني سيدي.

أحمد منصور: **17** أكتوبر **64**.

أحمد بن بيلا: لكن مع هذه الأشياء اللي وقعت مع كل مع عظمتها ومع.. إلا وكانت بسيطة يعني مع الولاية الرابعة ولا الولاية..

أحمد منصور: بسيطة فيها دماء الناس؟!

أحمد بن بيلا: لا فيها دماء، ولكن مش في كل القبائل يا أخي اللي أصبحت تقريباً حرب أهلية.

أحمد منصور: لماذا؟

أحمد بن بيلا: لماذا؟ لأن كانت وضع خاص بلاد القبائل، وضع خاص وطلعت فيها نعرات شوية جهوية.

أحمد منصور: لازالت إلى اليوم مشكلة الـ...

أحمد بن بيلا: مازال مشكلة إلى يومنا هذا، مازال جذورها باقية إلى اليوم.

أحمد منصور: إعلان الرئيس بوتفليقة عن اللغة الأمازيغية لغة رسمية هل سيحل مشكلة القبائل؟

أحمد بن بيلا: أنا مع..مع.. مع هذا، يعني كل الدول اللي عندها لغات، لغات مش رسمية، لأ.. وطنية، الرسمية هي تكون.. معناها اللغة الرسمية لازم تدرس بصفة يعني ضرورية، أما اللغة الوطنية، نعم ممكن تكون فرنسا عندها 3، 4 لغات وطنية.

أحمد منصور: أنا أريد أصل.. نعم، أريد أصل الآن إلى كيف تم حل هذه المشكلة، لأنها تعتبر من المعضلات الأساسية التي واجهتك في السلطة.

أحمد بن بيلا: والله ما كان هذا المشكل في هذا المشكل بتاع الولايات.

أحمد منصور: أيوه.

أحمد بن بيلا: ما كانش المشكل بتاع الأمازيغية كان مشكل سياسي والحكم الفردي، كل هذه الأعمال قامت بشعار العمل ضد الحكم الحركي والديكتاتوري إلى آخره، ولا كان لمعناها الأمازيغية أبداً.

أحمد منصور: يعني كانوا يتهمونك بالديكتاتورية؟

أحمد بن بيلا: أيوه، نعم.. نعم.

أحمد منصور: ديكتاتور.

أحمد بن بيلا: شوف سامحني، والله أنا أحكي لك حاجة.

أحمد منصور: احكي لي اتفضل سيدي.

أحمد بن بيلا: يوم.. يوم من الأيام يجيني رئيس.. رئيس الولاية اسمه محمد الحاج.. محمد ولد الحاجي، رجل عظيم رجل فاضل، طلع بيقول لنا كان غلط كيف قام بالعمل بتاعه، وجاني الجزائر واستقبلته، وأقنعته، وبعدين جاني: أحمد.. سي أحمد أنا بودي نأتي لك بـ 50، 60، 70 مسؤول عسكري وتتكلم معاهم بنفس اللهجة ونفس الأسلوب، لازم تقنعهم، لأن صعيب على أن أنا أقنعهم، وأنا كان يوم ثلاثاء أتاني.

أحمد منصور: ده كان محمد ولد الحاجي ده كان أحد قادة ولايات القبائل مع حسين آية أحمد.

أحمد بن بيلا: هذه كانت وقعت في نفس الوقت بتاع مسألة تندوف.

أحمد منصور: أنت عزلته في 29 سبتمبر، وهو في 12 أكتوبر 63 أعلن عن عودته بعد ما وجد الهجوم من.. أو المعركة التي وقعت بين الجزائريين.

أحمد بن بيلا: أيوه، اللي كانت.. في آخره، و كان راجع راجع.. كان راجل فاضل ورجع وجاني معاه 2، 3 معاه، وقنعتهم وطلب مني على أن أشوف الجماعة بتاعه.

أحمد منصور: أقنعتهم انك لست ديكتاتور ومستبد وليس حكمك فردي،

أحمد بن بيلا: هم.. هم قالوا لي كده، مثل ما أنت تقول، فاستقبلتهم وما عنديش حتى كراسي، جلسنا في الأرض كلهم 60، 70، وأنا.

أحمد منصور: في مقر الرئاسة على الأرض؟

أحمد بن بيلا: في مقر الرئاسة، وطلعت من..

أحمد منصور: وما فيش كراسي في مقر الرئاسة؟

أحمد بن بيلا: ما فيش 70، ما فيش..

أحمد منصور: وبتدعم الحركات الثورية في العالم كلها؟!

أحمد بن بيلا: ما فيش 70، في داري، في بيتي، هذا في بيتي ما عندي 70، جلسنا في الأرض والله وطلبت منهم من اللي يريد يتكلم، ترد طلع شاب شوية.. مش شاب شاب، ولكن يعني مش سن كثير يعني، فأول كلمة قال.. قلت له اتفضل اتكلم، قال لي: إحنا قلنا إن أنت ديكتاتوري، قلت له: زيد، اتفضل، قال لي هذا: أنت ديكتاتوري، فقلت له: تميت خليني أجاوب، قال لي: اتفضل جاوب، قلت له: يا أخي، إلى اليوم ما تعرفش أنت الديكتاتوريين، والله ما تعرفهومش، لو تعرفهم ديكتاتوري تراه ما يجلسش معاك على الأرض، وتقول له: أنت ديكتاتوري، وبعدها تمشي تأكل القديد مثل ما نقولوا، يقتلك، لكن الحمد لله أنت هتخرج، والله قل لي ديكتاتوري مليون مرة وتخرج ما فيش حد..، ضحكوا لي الكل وسكت، واستمر كذا لمدة ساعتين، وأنا أجاوب لكل حتى انتهت، والله يا أخي وفي النهاية محمد ولد الحاجي أخذ الكلمة، يقول هذا الكلام، وأنا أقول هذا الكلام ونتردد شوي لأن أشياء كهذه يقول فيه إطناب وما أعرفش أيه قال لي أحمد، لولا المراتب على (...) أتى به لكنا نذبح بعضنا بعض في كل.. في كل ركن، وانتهت المسألة، انتهت.

[فاصل إعلاني]

طبيعة الوضع الاقتصادي الجزائري أثناء حكم بن بيلا

أحمد منصور: لكن سيادة الرئيس يعني هنا أيضاً في ظل هذا الوضع بدأت الأمور تتفاقم شيئاً فشيئاً ضدك، اتهمت بأنك تقرب الانتهازيين منك وتبعد المجاهدين الحقيقيين، وإن الوضع الاقتصادي بدأ يتدهور، وإنك بتركز على الإصلاح الزراعي فقط وتجاهلت القطاع الصناعي، وإن البطالة ارتفعت بنسبة كبيرة، وزادت عمليات السلب والنهب والفوضى في البلاد، وهذا ما ذكره صديقك فتحي الديب في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" نقلاً عن محمد خيضر صديقك أيضاً.

أحمد بن بيلا: أي نعم، خيضر كان كلامه هذا، وأنا أقول إن إحنا استلمنا بلاد يا أخي في خراب، فرنسا سلمتنا بلاد، وأنا إديت لك بعض الأرقام، إديت لك يعني بلاد قتلوا.. قتلوا لنا مليون ونصف شهيد.

أحمد منصور: لكنك كنت تجمع الأموال من الشعب.

أحمد بن بيلا: أيه والله، لأن فرنسا ما تركت لي شيء، ما عندي شيء..

أحمد منصور: ما حجم ما جمعته، ألم يكن كافياً للقيام بهذا؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً هم إدولي والله 7 ملايير سنتيم بيش نأكل 5 أيام.

أحمد منصور: دول الفرنسيين، لكن أنت طلبت من الشعب أن يمدك بالذهب..

أحمد بن بيلا: لا أنا أولاً قلت لهم ما عنديش، ما عندي ما ندي لكم والله شوفوا أنتم شوفوا شأنكم وهم تدبروا أمرهم.

أحمد منصور: ماذا فعلوا؟

أحمد بن بيلا: قال إحنا لازم ننظم نفسنا وإحنا فقراء ولو كان عندنا شيء نديه لشعبنا، لحكومتنا، لأن إحنا..

أحمد منصور: تبرع لك الناس.. النساء بالذهب و..

أحمد بن بيلا: نساء ورجال وبالعشرة آلاف كل يوم من الصبح 8 صباحاً حتى 2 ليلاً لمدة 6 أشهر وناديتهم مرتين يكفي يا جماعة، بعدين لأني شفت الحمد لله.

أحمد منصور: ما حجم ما جمعتم؟

أحمد بن بيلا: نعم سيدي؟

أحمد منصور: حجم الأموال والذهب.

أحمد بن بيلا: حجمها هو موجود والله عندي حتى ورقة هنا نتركها لك حقيقة مع.. هاي فيها الصورة بتاعي.

أحمد منصور: أنت قلت لي سيادة الرئيس إن دي.. هذه؟

أحمد بن بيلا: ورقة هذه طلعت في جريدة جزائرية منذ..

أحمد منصور: أيش الورقة هذه؟

أحمد بن بيلا: منذ.. منذ أسبوع..

أحمد منصور: فقط منذ أسبوع؟

أحمد بن بيلا: منذ أسبوع، تصرح بأن كل.. كل الأشياء التي جمعت في قضية صندوق التضامن كلها موجودة وكلها..

أحمد منصور: هذا صندوق التضامن الأموال التي جمعتها أثناء فترة حكمك من الشعب، لازالت الأموال موجودة كما هي لم تمس؟

أحمد بن بيلا: طبعاً.. لأ، بص هذا بجريدة كلها تدي الأرقام إلى آخره.. إلى اليوم مرسومة.

أحمد منصور: أنا لا أعرف الفرنسية لو تقول لي باختصار.

أحمد بن بيلا: بالفرنسية أكثر من 3 طن ذهب، و48 طن بتاع مجوهرات كلها موجودة في البنك الجزائري.

أحمد منصور: هذا الذي جمعته.

أحمد بن بيلا: مصونة..

أحمد منصور: أثناء فترة حكمك.

أحمد بن بيلا: وموجودة ولا.. ولا وقع فيها أي.. أي يعني شيء غير منقوصة.

أحمد منصور: ألم يكن هذا يكفي لكي تقوم بثورة صناعية في البلاد، لكي تقوم..

أحمد بن بيلا: لأ أنا ما كنتش مع الثورة الصناعية في البداية كنت مع الثورة الزراعية.

أحمد منصور: الزراعية، والصناعة؟

أحمد بن بيلا: أيه ولكن الصناعة..

أحمد منصور: وهذا ما أُخذ عليك أيضاً.

أحمد بن بيلا: لأ أنا.. أنا.. لأ هذه الصناعة أتت بعدين، اللي جاءوا بعدين اللي طرحوا الصناعة الثقيلة مش الصناعات الخفيفة لأ أنا ما كانش عندي هذا المنظور بتاع الصناعة، الصناعة هي الفخ في ذلك الوقت وحتى لليوم.

أحمد منصور: لماذا؟ قل لنا لماذا، لأن يؤخذ عليك إنك أنت رفضت أن يكون هناك صناعة.

أحمد بن بيلا: لأن.. لأن الصناعة.. الصناعة هي التي يعني الصناعة تأتي من بعد اللي نحصل على ما يمكن يعني يلبي الحاجات الأساسية بتاع الأكل وبتاع هاذاك إلى آخره، المسألة الأساسية هي لقمة العيش ولليوم أميركا عندها قانون اسمه قانون الأرض تمنع الزراعة، تأتي بالمزارعين وتسألهم كم عايز تزرع؟ قال عشرة هكتار، أيه اللي تربحه أنت في العشرة هكتار؟ عندي أقل الأرباح، ها الفلوس ولا.. ولا تزرع لليوم..

أحمد منصور: دا طبعاً هدفها علشان تحافظ على الأسعار وتحتكر الأسواق.

أحمد بن بيلا: علشان لقمة العيش لأن قمة العيش لهم هذا اللي ماشي هي اللي تدي لقمة بتاع العيش لبعض الدول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن.. لكن هذا لا.. سيادة الرئيس لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك صناعة في البلاد.

أحمد بن بيلا: لأ سامحني، لقمة العيش هذه هي سياسة حتى يعني تكون رجل طيب بالنسبة..

أحمد منصور: لكن هل نجحت فيها؟

أحمد بن بيلا: بالنسبة لهم تديني لقمة العيش لكن لازم تكون رجل طيب والله!

أحمد منصور: لكن هل نجحت في هذا؟

أحمد بن بيلا: نجحت..

أحمد منصور: هل نجحت في عمل ثورة زراعية في الجزائر..

أحمد بن بيلا: نجحت في العام، نجحت في العام،.. نجحت لدرجة لبينا في السنين الأولى الحاجات بتاعنا وجا طبعاً كانت الظروف كذلك جت فلاحة –ما شاء الله– لمدة سنين رائعة والحمد لله العوز إلى آخره ما فيش وما فيش طوابير لتطلب وماشيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ فيه عوز.. فيه عوز، فيه بطالة وفيه فقر..

أحمد بن بيلا: لأ.. لا أبداً.

أحمد منصور: كل هذا كان فيه عهدك أيضاً.

أحمد بن بيلا: يا سيدي أنا قعدت في.. في الحكم سنتين ونصف والله..

أحمد منصور: أهم سنتين ونصف في..

أحمد بن بيلا: بس كل ها السنتين ونصف يعني كل هذا المشاكل يعني..

أحمد منصور: كل المشاكل دي موجودة فيهم.

أحمد بن بيلا: ما خذلت بلادي اسمح لي والله، وطلعت الفرنسيين، مليونين ونصف فرنساوي، 850 ألف عسكري كسروا البلاد وهدموها وتركونا يعني حقيقة يعني في حالة لا تُصدق في العوز وفي.. في الجوع وفي التشرذم وفي.. وأنا.. أنا سردت لك كنت أتمنى..

أحمد منصور: لكن أيضاً ما كان هناك أمن في البلاد، كان فيه سلب ونهب..

أحمد بن بيلا: كان أمن.. كان أمن..

أحمد منصور: وأنت لم.. لم تسع لتأمين الناس.

أحمد بن بيلا: من أروع ما يكون في وقتي كان أمن من أروع ما يكون.

أحمد منصور: فتحي الديب صاحبك هو الذي يقول في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" نقلاً عن محمد خيضر وهؤلاء ذهبوا واشتكوك إلى..

أحمد بن بيلا: إذا اتكلمنا على محمد خيضر..

أحمد منصور: إلى عبد الناصر..

أحمد بن بيلا: محمد خيضر كان معارض وما كانش..

أحمد منصور: هو كل اللي معارض يبقى وحش.

أحمد بن بيلا: لا وأنا.. أنا قلت لك محمد خيضر رجل طيب، أنا قلت لك رجل طيب، وهذا ما يعجبش ناس.

أحمد منصور: أنا سآتي لمحمد خيضر بشكل مفصل، لكن أيضاً أنت اتبعت سياسة التأميم وسياسة التأميم أدت إلى

هروب رؤوس الأموال من الجزائر ومن ثم لم يكن هناك صناعة.

أحمد بن بيلا: لأ هذا الكلام.. هذا.. هذا كلام مختصر وهذه تعميمات يعني مش.. مش حقيقية.

أحمد منصور: طب قل لنا الحقيقة.

أحمد بن بيلا: أنا أممت الفرنسيين ما أممتش الجزائريين، ما كانش عندهم الجزائريين بيش نأممهم والله ما عندهم أرض، الأرض كلها للفرنسيين، أممت كل الأراضي الفرنسية، أممت الصناعات الفرنسية نعم، شيئاً فشيئاً ها اللي عملته، الجزائر ولا خدت لهم شيء، بالعكس إديت لهم شيء، إديت لهم الأرض اللي ما كانش لهم، إديت لهم مليونين وخمسمائة ألف هكتار ما كانش لهم من أحسن أراضي في الجزائر ها الجزائر..

أحمد منصور: اعتقلت رفقائك في.. في الجهاد وبوضياف كتب عنك كتاباً في السجن سماه "ديكتاتورية بن بيلا"..

أحمد بن بيلا: من هو اللي؟

أحمد منصور: بوضياف.

أحمد بن بيلا: والله بوضياف حتى هو رجل عظيم والله بكل صراحة، إنسان مش..

أحمد منصور: لم وضعته في السجن..؟

أحمد بن بيلا: ما وضعتوش في السجن.. وضعته..

أحمد منصور: لما وضعته في الإقامة الجبرية..؟

أحمد بن بيلا: وضعته لأن.. لا كانت مشاكل هو منه مش هو طلع في المعارضة وكون حزب هو.. هو من المسؤولين بتاع الثورة اللي هم كانوا عروبيين وإسلاميين.. وكون حزب ماركسي حزب (ماويست).

أحمد منصور: إيه يعني أما يكون..؟

أحمد بن بيلا: لا والله أنا مش ماركسي يا أخي وبلادنا مش ماركسية وغالبية شعبنا مسلم يا أخي.

أحمد منصور: لكن أنت كنت بتحب (ماو) وكان لك علاقة به.

أحمد بن بيلا: نحبه (ماو) وما نحبش أميركا، نفضل ماو 40 ألف مرة ماو هو خير من أميركا لليوم يعني..

أحمد منصور: لكن الرجل عمل حزب ماو..

أحمد بن بيلا: ولا أخي أنا عندي أنا شايف العيب كله، العلة في أميركا وفي النظام اللي عملته إلى آخره، ماو في ذلك الوقت..

أحمد منصور: طب دا الرجل دا ماوي مش أميركا.

أحمد بن بيلا: ماو في ذلك وقت يدي لي مركب.. يسلم مركب ولا إديت فلس، يدي لي أطبا ولا أدي له فلس، روسيا تدي لي سلاح ولا أدي لها فلس.

أحمد منصور: كنت لا تسمح بأي صحفي أجنبي بأن يكتب عنك كلمة واحدة وطردت صحفي فرنسي..

أحمد بن بيلا: أبداً.

أحمد منصور: خلال 24 ساعة طردته من البلاد لأنه..

أحمد بن بيلا: الفرنسيين؟

أحمد منصور: نعم.. صحفي.

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا كنت معاه قبل الفرنسيين، لأن..

أحمد منصور: هذا الصحفي نفسه قابلك بعد خروجك من السجن..

أحمد بن بيلا: لكن من هو هذا الصحفي هذا اللي طردته أنا؟

أحمد منصور: أنا هأجيب لك اسمه.

أحمد بن يبلا: والله إدي لي الاسم بتاعه والله.

أحمد منصور: هو عمل معك حوار أيضاً وقال لك أنك طردته خلال 24 ساعة..

أحمد بن بيلا: من هو هذا يا سيدي اللي طردته؟

أحمد منصور: من السجن.. حينما أجرت معك إذاعة "أوروبا الحرة" حواراً في عام 1981 أنا سآتي لك به سآتي لك باسمه، عندي تفصيلات ولكن هذه من الأشياء التي كانت تؤخذ عليك إنك لم تكن تسمح بالرأي الآخر.

أحمد بن بيلا: لا والله اسمح بالرأي الآخر وبكل صراحة.

أحمد منصور: بالرأي الآخر إزاي وهنا..

أحمد بن بيلا: أنا وهأكرر لك..

أحمد منصور: كل واحد –معارض سيادة الرئيس– كنت بتحطه في السجن؟!

أحمد بن بيلا: أنا هأكرر لك يا أخي وهذا مش.. مش إنصاف نفسي داخلي أنا 95% في شعبي كانوا معايا، وحتى.. حتى المعارضين يا أخي.

أحمد منصور: لكن لم يتحرك منهم أحد حينما وقع عليك الانقلاب..

أحمد بن بيلا: لأ لأنه كانوا مجروحين يا أخي، شعب يعني قتلوا له مليون ونصف ومجروح، 8 سنين وهو.. هو يعاني إلى آخره وبعدين يطلع، فاهم اللي أقوله؟ وقتلوا منه والله وقاتل، ما شاء الله. ولكن الشعب كان.. كان جرب يعني محنة كبيرة وخارج من محنة كبيرة وبعدين يطلع في حرب يعني.

أحمد منصور: ارتفعت وتيرة المعارضة ضدك بعد تفاقم الخلاف بينك وبين محمد خيضر وشكلت جبهة مضادة لك في العام 64 تتشكل من رجال الثورة الأوائل بوضياف وآية أحمد ورابح بيطاط ومحمد خيضر رفقائك اللي كانوا معك في السجن الأربعة أصبحوا ضدك هم الأربعة.

أحمد بن بيلا: آه.. آه، أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: وشكلوا.. معنى ذلك إنك لم تكن على صواب.

أحمد بن بيلا: وبعدين.. هك يتفقوا بعضهم مثلاً، هل بوضياف اتفق مع آية احمد؟ وهل آية أحمد اتفق مع بوضياف؟

أحمد منصور: أيه الأسباب التي جعلتهم جميعاً يتفقون ضدك؟

أحمد بن بيلا: الأسباب أسباب شخصية، أسباب يعني هذه.. وأنا هذا ما أعتبروش يعني الحقيقة كانت فيه مشاكل ولكن البلاد كانت بخير والثورة بتاعنا بخير وطالعين السماء والله، أنا قلت لك على مدة ست شهور، سبع شهور ما بقاش واحد يطلب في الطريق، ما فيش واحد.. ما فيش واحد مساح أحذية، فيه أكل فيه شرب، فيه كذا وفيه أمن 100% ولا فيه خطف ولا فيه سطو.

أحمد منصور: دا بيخالف كل اللي في الكتب سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: أي نعم، يخالف كل.. البلاد في ذلك الوقت كانت حقيقة في حالة كانت..

أحمد منصور: يعني أنت بتعتبر تاريخ بن بيلا لم يكتب بشكل صحيح في المصادر التي كتبت فيه؟

أحمد بن بيلا: نعم، أنا أعتبره تاريخياً قصير جداً، سنتين ونصف.

أحمد منصور: سنتين ونصف في تاريخ الأمم، وفي تاريخ الثورات كبير.

أحمد بين بيلا: يا أخي أنا أعتبر بأن البلاد في ذلك الوقت كانت أحسن من أي بلاد عربية وأحسن من أي بلاد في العالم الثالث بما أن ما فيش واحد يطلب في الشارع ما فيش واحد ماسح أحذية، ما فيش طابور، ما فيش مجاعة ما فيش.. من بعد.. من بعد يعني من بعد محنة ما بعدها محنة بتاع حرب التحرير والتسلط الفرنساوي، ها اللي كان عندنا.

أحمد منصور: العلاقة اللي بينك وبين الرئيس بومدين أو بين بومدين وكان هو نائب رئيس الوزراء بيؤخذ عليك أيضاً إن.. يعني وصفك بالديكتاتورية والاستبداد إنك كنت رئيس الدولة ورئيس الوزراء وتجمع تلت أربع وزارات أيضاً في حكمك.

أحمد بن بيلا: في الآخر هذه.. كيف هذه.. ليلة الأزمة هذه وقعت..

أحمد منصور: ليس.. يعني الأمور بدأت شيئاً فشيئاً من.. منذ أن أصبحت رئيس للدولة في العام 63 وتحديداً..

أحمد بن بيلا: أنا نكرر لك بأن أنا كنت في..

أحمد منصور: في 15 سبتمبر 63

أحمد بن بيلا: ونكرر لك أصبحت رئيس دولة في عام.. يعني عام من بعد الاستقلال، وبأن..

أحمد منصور: بالضبط التاريخ.. التاريخ 15 سبتمبر 1963.

أحمد بن بيلا: هذا هو 63 صح، في 65..

أحمد منصور: وقبلها بسنة كنت رئيس للوزراء..

أحمد بن بيلا: في جوان.. في جوان 65 معناها في نصف معناها سنة.. سنة ونصف كذلك، كل تجربتي سنتين ونصف، لكن في هذه التجربة بتاع سنتين ونصف وقعت فيها انتخابات للدستور، انتخابات البرلمان الأول انتخابات البرلمان الثاني، مؤتمر الحزب، مؤتمرات المزارعين، مؤتمرات الصناعة، كل المؤتمرات اللي وقعت في هذه السنتين ونصف، وكانت الدولة فيه برلمان، فيه حكومة، فيه.. فيه كل المؤسسات بتاع الدولة، أنا اللي كونت الدولة..

أحمد منصور: لكن كان فيه استبداد..

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني، وبعدين وقع قرار نبقى لا برلمان ولا دولة مجلس ثورة اللي فيه نعم تحضر أربعين شخص في النهاية بقوا 44 بعد ست شهور.

أحمد منصور: أنا لن أستبق الأحداث وسآتي لها بشكل مفصل.

أحمد بن بيلا: آه ولا فيه برلمان ولا فيه.. ولا فيه.

أحمد منصور: كنت سيادتك عامل برلمان وعامل كل حاجة وعامل سجون كثيرة برضو بتلم فيها الناس.

أحمد بن بيلا: لأ أنا السجن والله سديتها والله، الإخوة الجزائريين يعرفوا هذا بما فيها (الزركاشي) اللي كان هو السجن الأساسي سديته، الثورة طبعاً فيه معارضات وفيه هذاك، ما كناش على نفس المنهج بكل صراحة، وكان جبهة التحرير.. جبهة التحرير فيها مشارب كثيرة، فيها أحزاب، فيه حتى أحزاب لا كانت تؤمن بالثورة ما عملتش الثورة وانجرت للثورة وبعدين في وقت الاستقلال فيه اللي كان مازال يطلب بأن يبقى على قمع فرنسا، ويبقوا فرنسيين في الجزائر مثلاً فرحات عباس، وأنا ماكنتش مع هذا، لأن قايل دا شعبي الفرنسيين همَّ اللي عندهم الأرض، وهمَّ اللي عندهم الرزق، هذا مثل (موجابي) هذا اللي.. اللي ترك لهم البلاد لمدة ما أعرفش أيه، واليوم عاد عايز يأخذ الأرض منهم. أنا في العام الأول في الشهور الأولى خذت الأرض، خذت كل المكتسبات بتاعهم، وهذا كان محق، لأن الثورة تستحق هذا.

بداية الصراع وأسبابه بين بن بيلا وبومدين

أحمد منصور: بدأ صراع خاص بينك وبين بومدين من خلال تجاهلك لبومدين في كثير من الأشياء، أولاً رفضت تعيين رئيس وزراء، وكنت أيضاً حينما صدر الحكم على حسين آية أحمد بالإعدام اتفقت أنت من وراء ظهر بومدين مع القبائليين أن تحتجز حسين آية أحمد لمدة ثلاثة أشهر، ثم تفرج عنه بعد ذلك ليذهب إلى فرنسا، اعتبر بومدين أن هذا أيضاً نوع من عدم التقدير له.

أحمد بن بيلا: لا أنا.. أنا.. أنا اللي اطَّلعت عليه..

أحمد منصور: أبعدت أحمد مدغري عن وزارة الداخلية.

أحمد بن بيلا: آه.

أحمد منصور: وقمت بتعيين طاهر الزبيري قائد الأوراس السابق رئيساً لهيئة أركان الجيش.

أحمد بن بيلا: آه.. آه.

أحمد منصور: كل هذا ووزير الدفاع ونائبك الأول لا يعرف..

أحمد بن بيلا: آه.. آه، لسبب.. لسبب واحد وهو الفرق.. الخلاف مع بومدين ومع الجماعة بتاعه كانت لسبب واحد أساسي، من اللي يحكم في الجزائر، الجيش أم الحزب، أم جبهة التحرير؟ ها.. ها عنصر مشكل، من اللي يحكم الجيش أم يعني جبهة التحرير؟ هو كان مع.. ومدغري وكل الجماعة الآخرين، الجيش هو اللي يحكم، وهذا اللي وقع إلى يومنا هذا.. إلى يومنا..

أحمد منصور: بس سيادتك..

أحمد بن بيلا: أنا كنت لأن أنا منخرط في حزب منذ.. أنا أتذكر أنا اللي كنت صغير في تلمسان كنت أدرس.. دخلت حزب الشعب، وأنا كان عمري 16 سنة، 15 سنة. الفرق ما بيننا..

أحمد منصور: يعني أنت كنت ضد النفوذ الذي كان للجيش في السلطة في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: أنا كنت ضد أن الجيش هو اللي يكون في يده الحكم، أنا كنت.. لأن الحكم يكون مدني، ويقوموا بيه مناضلين يمارسوا النضال.

أحمد منصور: إزاي وأنت أصلاً دعَّمت وجود العسكريين في الهيئة السياسية و..؟

أحمد بن بيلا: فين؟ هدول العسكريين كانوا كلهم مدنيين. يا أخي إحنا ما عندناش جيش.. جيش كلاسيكي مثل فرنسا، إحنا هدول مدنيين ارتدوا يعني لباس عسكري لمرحلة التحرير، مدنيين، وبعدين أغلبيتهم رجعوا.. رجعوا للمدنيين، يعني للعمل المدني، ما قعدوش في الجيش، القليل منهم اللي قعدوا في الجيش. رؤساء الولايات العسكريين واللي معاهم كلهم أصبحوا مدنيين اليوم، لأنهم مدنيين..

أحمد منصور: لكن سيادة الرئيس هنا كان الجيش هو الذي يسيطر بشكل أساسي على مقاليد السلطة في البداية، وأنت دعَّمت هذا الأمر في البداية؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً، والله أبداً، والله هذا ما كان في.. لأ أبداً.. أبداً. المدنيين في.. حتى في الحكم يا أخي مثلاً كانوا إخوان مثل.. مثل محساس، مثل النقاش، مثل بو معزة.. مثل آخرين، وأنا بالذات، هدول اللي كانوا أساسيين في الحكم، مش العسكريين بكل صراحة.

أحمد منصور: ممكن تقول لي الأسباب الأساسية التي أدت إلى بداية الصراع بينك وبين بومدين وجماعته؟

أحمد بن بيلا: أنا في رأيي النعرة اللي.. اللي يوم إن.. اللي لأن.. اليوم اللي يعني أصبح حكم عسكري هذه تولدت في وقت الثورة وفي الخارج يعني، في الخارج، وبغير ما.. يعني من غير إساءة في هذا بودي أنا، لأن هذه الجروح إلى آخره وقع لنا جرح فيها، وإحنا فيه مشاكل اليوم إحنا فيه عندنا مشاكل داخل البلد. أنا ما يعني..

أحمد منصور: لكن هذا تاريخ، وهذه..

أحمد بن بيلا: ما تجرنيش.. ما تجرنيش للأشياء اللي.. التي تزيد للبلاد أكتر مما فيها بكل صراحة، وما تجرنيش بأن نطرح مشكلة.. يعني نطرح مشكلة و.. اللي في البلد.. اللي.. اللي فيها يكفيها والله، وأنا عملي على أن نعين على أن البلد تخرج من هذه الأزمة، وما.. بودي ما تدخلش كتير في التفاصيل اللي ممكن تعطل يعني هذا اللي.. اللي هذه الفترة اللي لازم نخرج منها من هذا.. هذا المرض اللي إحنا فيه، وما نسهبش في التفاصيل، و.. و.. و، ولا اليوم كذلك حتى أنا مش في السلطة، ولكن أؤيد بعض الأشياء، مثلاً سياسة الوئام الوطني أشوف بأن ما فيش حل إلا هذا، واللي يسلكها الأخ عبد العزيز بوتفليقة، وأنا معاه في هذا، ونؤيد على قدر الإمكان، وأنا خارج من سلطة في هذا، وما نشوفش حل آخر إلا هذا، وربما نشوفش واحد آخر أحسن منه اللي ممكن يخرِّج البلاد في هذا الوقت من هذا.. من هذا المشكل اللي هي فيه، مع كل..

أحمد منصور: سيادة الرئيس، أنا الآن بأتكلم..

أحمد بن بيلا: سامحني، خليني نكمل.. خليني نكمل.

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بن بيلا: وكتير ناس تستعجب اللي أنا يعني ما أتكلمش كتير على الانقلاب، وعلى 15 سنة، في (....) نعم.

أحمد منصور: لأ لازم تتكلم.

أحمد بن بيلا: نتكلم على هذه مش بإسهاب، ومش على أن نطرح مشكلة كأنه مشكل يعني عايز نأخذ حقي، اللي في البلاد يكفيها والله..

أحمد منصور: دا تاريخ سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: ونقول لك كلمة كمان بودي نختم بيها.

أحمد منصور: لأ لسه إحنا.. ختام أيه؟ دا لسه بدري على الختام.

أحمد بن بيلا: أيوه صح.. صح، ولهذا يعني أنت تمر تسأل المسألة وقبل ما نجاوبك تسرد لي التاريخ.. كأنه واحد عنده نبل ويضرب.. يضرب الأخرى، ما علهش أنا.. أنا متعود، لا أنا متعود والله، متعود..

أحمد منصور: خلاص أنا..

أحمد بن بيلا: ما علهش بس أنا.. أنا.. أنا في.. في نفس الشيء..

أحمد منصور: أنا بس نفسي توضح الآن، الآن عندك أسرار في هذه القضية ليست عند أحد.

أحمد بن بيلا يعترف بأخطائه أثناء الحكم

أحمد بن بيلا: أنا نقول لك، أنا مش معصوم والله، وارتكبت غلطات لأن العصمة لله.. العصمة لله.

أحمد منصور: أيه أهم الأشياء اللي أنت شايف إنك ارتكبتها كأخطاء؟

أحمد بن بيلا: أهم.. أهم الأشياء اللي..؟

أحمد منصور: التي ترى أنك ارتكبتها كأخطاء في فترة حكمك؟

أحمد بن بيلا: والله ما شايف يعني أخطاء أساسية، أنا قعدت في الحكم سنتين ونصف في..

أحمد منصور: ما هو سيادتك الآن بتقول إنك لا تنكر إنك ارتكبت أخطاء.

أحمد بن بيلا: مثلاً.. مثلاً أمَّمت بعض الأشياء كانت مش كبيرة، أمَّمتها.

أحمد منصور: زي أية؟

أحمد بن بيلا: ليه لأن دخلت هذا الجماعة الذين ما خدموش الثورة، ولكن تدبروا أوامرهم همَّ اللي أخذوا.. أخذوا..

أحمد منصور: أيه أهم الأشياء هذه سيادة الرئيس؟

أحمد بن بيلا: مثلاً أمَّمت مقاهي كبيرة للفرنسيين يعني، وأخذوها كبيرة، معروفة أو لوكاندات كبيرة كذلك أخذوها ناس اللي ما عندهمش يعني ضلع في الثورة، وأخذوها، لأن.. أنا أمَّمت.. أمَّمت هذا، وربما هذه كانت بشوية أكثر من اللازم يعني، وأكثر من اللازم.

أحمد منصور: أيه أخطاء ثانية بتراها؟

أحمد بن بيلا: والله أنا ما..

أحمد منصور: كنت بتعتبر نفسك يعني لك أخطاء في الحكم أيضاً الفردية، الاستبداد؟

أحمد بن بيلا: لا والله.. لا والله، يا أخي أنا أكرر لك مرة ثانية أنا ما قعدتش في الحكم إلا مرتين ونصف.. إلا سنتين ونصف.

أحمد منصور: حتى لو قعدت أسبوع واحد.

أحمد بن بيلا: ولو قعدت أسبوع والله يا أخي، ما أعرفش أنا إلا في أسبوع ممكن تحكم عليَّ..

أحمد منصور: السنين ونصف دول عمر بن عبد العزيز قعد سنتين الدنيا اتقلبت، لكن..

أحمد بن بيلا: شوف.. نعم.. انقلبت نعم، ولكن كان فيه حكم قبله، وكان فيه صرح بتاع حكم، هو ما أتاش كده، أتى من بعد يا أخي الأمويين، و.. و.. وكان ما قبله –ما شاء الله– كان الخلفاء الراشدين، وكان.. وكان.. وكان.

أحمد منصور: صحيح وقع صدام بينك وبين بومدين، و.. و.. وقبل انعقاد مؤتمر جبهة التحرير الوطني في 16 أبريل 64 قدم بومدين استقالته كورقة.. كورقة ضغط ضدك.

أحمد بن بيلا: لا أبداً ولا مرة قدم استقالته..

أحمد منصور: هذا الكتاب.. هذا الكلام.. نعم.

أحمد بن بيلا: آه نعم.. نعم قدم.. قدم استقالته، مش هو بس، خمسة قدموا استقالتهم، حتى الأخ عبد العزيز قدم استقالته..

أحمد منصور: بالضبط.. نعم.

أحمد بن بيلا: وشريف بلقاسم ومدغري، ويظهر لي.. الرائد سليمان يظهر لي، ورفضت.. الحق.. الحق أرفض.

أحمد منصور: لكن هذا كان يشكل ضغط عليك ورفض لسياستك.

أحمد بن بيلا: لأن همَّ كانوا ضد انعقاد.. انعقاد المؤتمر.

أحمد منصور: وكانوا أيضاً ضد سياستك إنك بتنفرد باتخاذ قرارات دون أن تستشير الآخرين.

أحمد بن بيلا: لا كانوا ضد.. لا في ذلك الوقت لا .. كانوا ضد انعقاد المؤتمر، وفي.. في المؤتمر وقعت انتقادات كبيرة ضد بومدين والجيش، إلى آخره، ولكن أنا شفت بأن مش من حقي نغتنم هذا الفرصة على أن يعني أسيبهم، وبأن عندهم ما عندهم، عندهم مزايا وعندهم كدا و..

تأسيس أحمد بن بيلا لقوات الأمن الوطني والهدف من ورائها

أحمد منصور: بدأت تعد من خلال.. بدأت تخد.. تعد من خلال الجيش شيء مضاد للجيش بإنك بدأت ترتب قوات وزارة الداخلية حتى تحميك، تستغلها لإمكانية المواجهة مع بومدين، وأنشأت ما يسمى بقوات الأمن الوطني.

أحمد بن بيلا: هذه في كل الثورات اللي تتكون هذه، ما فيش ثورة في العالم مكونة..

أحمد منصور: بس أنت أسستها على أساس إنك تعمل توازن بينك وبين بومدين في الحكم.

أحمد بن بيلا: لا.. لا أبداً، أنا.. أنا مالغيتش صلاحية الجيش، وكنت..

أحمد منصور: لأ ليس إلغاء صلاحيات، وإنما بناء قوة عسكرية لحمايتك ضد الجيش.

أحمد بن بيلا: لأ فيه.. فيه بعض.. لأ هذه.. هذه التجربة بتاع بلاد القبائل هي اللي خلاتنا يعني نفكر في هذا. إحنا فعلاً بلاد القبائل يعني كوّنا شبه يعني ميليشيات، لكن قبائلية، من بلاد القبائل، و.. ومن طرف مناضلين من أروع ما يكن، وهذا وسع..

أحمد منصور: هل يمكن أن تقوم بتعيين رئيس لهيئة أركان الجيش ووزير الدفاع ليس عنده علم أو موافقة به؟

أحمد بن بيلا: لا والله أنا عندي صلاحيات، بش.. نضيف لك أكتر من هذا، اليوم الأخ عبد العزيز طالب بالحكم اللي كنت أنا بنوعد الحكم اللي كان عندي، وهذا كلامه، قال والله أحسن حكم كان عندنا هو الحكم بتاع أحمد بن بيلا، هذا كلام الأخ عبد العزيز...

أحمد منصور: ما هو مقارنة باللي الناس شافوه بعدك.. مقارنة بما رآه الجزائريون بعد حكمك يعتبر حكمك حكم عادل جداً.

أحمد بن بيلا: يا سيدي.. مش.. أيوه نعم أراك بديت شوية..

أحمد منصور: لا أنا بأقارن باللي حصل، أنا ما بأقارنش.. أنا بأقارن بالأنظمة الأخرى كما ذكر يعني.

أحمد بن بيلا: ما فيش.. ما فيش.. ما فيش.. ما أنا أولاً ما أكونش رئيس مثل الرؤساء؟ عندي 2 حراس في.. في داري، كنت في بيت.. ما عنديش فيلا، أنا كنت في.. في شقة، وحتى كل الوزراء..

أحمد منصور: هذا يحسب لك من الجزائريين.

أحمد بن بيلا: نعم، وسيارتي كانت 400 أو شيء، ما عنديش سيارة فخمة، وأتقاضى 250 ألف فرنك سنتيم في.. في.. في الشهر، وما تكفينيش إني.. إني نصل لـ20 يوم لازم مأخذش فلوس، ما يكفينيش، ولا استطعت ندي حتى

فلس واحد لأمي، ولا تمشي تحج ولا عندي شيء، ولا عند عائلتي، ولا حتى أعدائي في هذا المسائل.. في هذا الجانب يقولوا أحمد نظيف، ولا.. ولا يعني كسبت شيء، ولا.. وحاولت، ولا نعرف هذا الريحة بتاع ما يسمى بالرشوة، وإلى آخره، هو.. ومنعت، ولا كان عندي حكم فيه رشوة، أبداً.. أبداً، وكنت قريب لشعبي، كل يوم أنا في مقاهي، وأنا نشوف ناس بيتكلموا معاي، ما عنديش حراس، ها اللي كنت.

أسباب انقلاب بومدين على بن بيلا

أحمد منصور: بدأ الصراع يتصاعد بينك وبين بومدين، وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقولون..

أحمد بن بيلا: سيدي اللي كان، هذا بدكوا تضخَّموا الأشياء، بومدين بالنسبة للثورة يا أخي رجل عادي تماماً، أنا اللي مشيت شفته في.. في.. الثورة كانت.. كانت وقعت.

أحمد منصور: بعض المؤرخين يقولون العكس.

أحمد بن بيلا: لأ بعد الثورة إلى آخره أنا اللي مشيت للأزهر، وأنا اللي.. وأنا معاه، لمدة شهر وأنا نقنع فيه على أن يطلع للجزائر، وفي النهاية طلع الجزائر في المركب هذا "دينا" اللي اتكلمنا عليه، إلى آخره، ما عندوش رصيد، يعني في الثورة ما كانش مناضل داخل حزب الشعب، إحنا الثورة ما أتتش كده نزلت لنا من السماء، لأ نضال من 1926 حتى 54، 28 سنة نضال، ولا كان مرة يعني كان مرة في الحزب.

أحمد منصور: سيادة الرئيس الآن..

أحمد بن بيلا: كان.. كان راجل يعني طالب يدرس في الأزهر..

أحمد بن بيلا: لكن بقى قائد الجيش ونائب رئيس.. وهو اللي عمل الجيش اللي دخل به ودعمك وكذا

أحمد بن بيلا: لا هو.. لا هو إحنا..

أحمد منصور: لكن هنا بيقال إن هو بن بيلا.. بو مدين.. بو مدين –كما يقول بعض المؤرخين –استغل بن بيلا لمرحلة كما استغل عبد الناصر محمد نجيب لمرحلة، هل تعتبر أن هذا الأمر..

أحمد بن بيلا: لا ما فيش مقارنة أبداً ما بين يعني نجيب كان.. كان..

أحمد منصور: أنت كنت زعيم سياسي معروف وهم كانوا كعسكريين في حاجة إلى زعيم يحتموا به لفترة.

أحمد بن بيلا: أنا كنت مناضل وكنت مناضل وأنا كان عمري 16سنة وأنا مناضل..

أحمد منصور: ما أنت كزعيم سياسي معروف احتموا بك لفترة ووضعوك لفترة حتى يتمكنوا من السلطة بعد ذلك.

أحمد بن بيلا: لأ، ما فيش مقارنة وحتى المقارنة خاطئة حتى لما ما يخص مصر الراجل اللي كان روح الثورة هو ناصر مش نجيب هو اللي كان تراكمات داخل ضميره وإلى آخره اللي خلاه تتطور على تقاعد لازم تنجح، هو ناصر مش نجيب.

أحمد منصور: لكن أيضاً هم هؤلاء مسحوا تاريخك من الجزائر ويعتبروا أن بومدين هو اللي عمل الثورة وهو اللي عمل كل شيء.

أحمد بن بيلا: أيوه يا سيدي.

أحمد منصور: تماماً كالذي وقع في مصر.

أحمد بن بيلا: أنا بودي نقول كلمة وننتهي بها، ممكن نقولها؟

أحمد منصور: لا بس مش هننتهي بها، تفضل.

أحمد بن بيلا: أيوه لكن يا أخي..، هذه سنة الله يعني الخصم دائماً يأتي لك بأشياء أيه هي الأشياء اللي..؟

أحمد منصور: الآن قل لنا الحقائق أنت.

أحمد بن بيلا: الحقيقة يا أخي أنا قلتها والله وأكررها أراني نكرر فيها 3 مرات، 4 مرات هي أن نعمل ثورة وأنا كنت... كنت من رؤساء هذه الثورة وأصبحت.. أصبحت رئيس جمهورية، بطبيعة الحال وقعدت في الحكم لمدة سنتين ونصف فقط، وأنا أقول بأن لو ما كانش بومدين لكانت أشياء أخرى، كانت أميركا كان لازم تفتعل أي شيء بس أحمد بن بيلا لا يبقى في الحكم، لأن أنا ما.. ما راودتنيش أميركا ولليوم ما راودتنيش، ونبقى إلى الأبد أنا عدو أميركا، لأن نشوف العلة فيها، كل العلة فيها، قبل قتل..

أحمد منصور: يعني أميركا لها دور في إبعادك عن السلطة في الجزائر؟

أحمد بن بيلا: أول برقية لتأييد اللي عملوا العمل جت من أميركا.

أحمد منصور: أول برقية تأييد..

أحمد بن بيلا: أول برقية تأييد من أميركا.

أحمد منصور: لانقلاب بومدين ضدك كانت من أميركا.

أحمد بن بيلا: انقلاب بومدين، نعم. من أميركا، نعم.

أحمد منصور: معنى ذلك إن أميركا كانت على علم أو على دعم بالانقلاب؟

أحمد بن بيلا: لا ما أمشيش لهذا والله خلينا ما ندخلوش في التفاصيل إلى آخره، أنا ما عنديش يا أخي بيان على هذا وما عنديش..

أحمد منصور: كنت تشعر أن بومدين سينقلب عليك؟

أحمد بن بيلا: لا والله لأن كنت أنا كل يوم يمكن يتكلمون 10 انقلابات تأتي إلى آخره بكل صراحة، عندي مشاكل معه ولكن ذلك حاجة ولا وقعت خصومه بيني وبينه أبداً يعني كلام يعني كلام.. ما.. ما وقعتش على الأقل كانت.. كانت..

أحمد منصور: هو كان.. كان بيمكر بك ليقوم بانقلاب أنت لم تكن تفكر في أن تبعده عن السلطة؟

أحمد بن بيلا: لا ونسيت نقول لك يعني فأقول لك مسألة هو ما كانش من المتشجعين ضد الانقلاب مش هو اللي ودا بكل صراحة.

أحمد منصور: من الذي خطط للانقلاب؟

أحمد بن بيلا: خلينا والله عن هذا الكلام.

أحمد منصور: أنا هأقول لك الرواية اللي أنا حصلتها.

أحمد بن بيلا: خلينا من الروايات إلى آخره وخلينا في الكلام يعني الجاد إلى آخره،، إحنا البلاد اليوم تعاني من أشياء وأنا بودي نخرج من هذه الأزمة ويعني شوية نرجعوا جروحنا إلى..، ما يفيدش.. ما.. ما أتكلم في هذا.

أحمد منصور: سيادة الرئيس أنا أقدر هذا الموقف الوطني الكبير جداً منك، ولكن التاريخ بيبقى ملك الأجيال.

أحمد بن بيلا: تاريخ يكتب.

أحمد منصور: وأنا لا أسمع من مؤرخ وإنما من رئيس قام بثورة ورجل تم انقلاب ضده.

أحمد بن بيلا: نعم، أنا.. أنا مش.. أنا بكل صراحة مش أنا التاريخ، أنا شهادات.. وقلت لك شهادات.

أحمد منصور: أنت صنعت التاريخ.

أحمد بن بيلا: نعم صنعت.. ولكن أنا مش التاريخ خلي.. خلي مؤرخين علماء..

أحمد منصور: إذا لم تتحدث أنت فكيف للمؤرخين أن يأخذوا وليس لك مذكرات مكتوبة؟

أحمد بن بيلا: لأ فيه.. فيه شهادات تاريخ لم يكتب.. فيه..

أحمد منصور: لأ أنا.. إحنا نريد شهادتك أنت.

أحمد بن بيلا: أيه شهادتي في أيه يعني؟

أحمد منصور: شهادتك أنت في الخطوات التي سبقت الانقلاب عليك في 19 يونيو 1965

أحمد بن بيلا: أيوه الخطوات اللي.. نعم نعم، أنا.. أنا رأيي لأن أشوف بعد الانقلاب بتاعي وقعت في سنتين 22 انقلاب، النظام العالمي من بعد الاستعمار شاف يعني الأمور أصبحت خطرة كان الرد بتاعه دوة..

أحمد منصور: أنا سأسمع منك الـ22 انقلاب اللي حصلوا بعد انقلابك، ولكن الآن أنت كان متولداً لديك شيئاً ما بأن بومدين قد ينقلب ضدك فبدأت ترتب أو تتهيأ لمواجهته؟

أحمد بن بيلا: لا والله أنا ماكنتش بالعكس، كنا مشرفين على عمل.. على عمل رائع وهو.. وهو تكوين نظام عالمي جديد، إحنا اتفقنا لمدة 6 شهور وإحنا في مداولات ما بيننا مع ناصر والآخرين، تقريباً 60 دولة على أن تعلن على نظام عالمي جديد يحاور النظام الآخر، مش ندخل في حوار معاه بغير ما في أيدينا شيء ها اللي كنا متفقين وتعرف بأن قبل أي مؤتمر..

أحمد منصور: دا طبعاً كنت بتعده اللي هو المؤتمر الإفريقي الآسيوي اللي كان المفروض يُعقد في الجزائر في 29 يونيو.

أحمد بن بيلا: نعم كان.. كان يوقع في الجزائر وكنا اتفقنا لمدة 6 شهور وإحنا في المداولات على أن إعلان نظام عالمي جديد.

أحمد منصور: طبعاً كان هذا المؤتمر سيتوج أحمد بن بيلا زعيماً عالمياً بشكل جديد.

أحمد بن بيلا: أنا.. مش هذا المهم، هو اللي مش هذا.. مش هذا..

أحمد منصور: لا أنا بس دا مهم عندي جداً، سيادة الرئيس بس هأقول لك قراءتي أنا..

أحمد بن بيلا: لا ما.. لا.. لأن في ذلك.. في ذلك الوقت يا أخي كان جمال عبد الناصر كان..

أحمد منصور: طب هأقول لك قراءتي.. قراءتي.

أحمد بن بيلا: نعم، أيوه.

أحمد منصور: كان لابد من قيام الانقلاب ضدك قبل 29 يونيو حتى لا تستطيع أن تكتسب تعاطف دول العالم الثالث.

أحمد بن بيلا: ربما الذين قاموا بالانقلاب كان عندهم هذا.. ربما.

أحمد منصور: طيب أنا هأقول لك الرواية اللي من كتاب "الإشكالات الكبيرة في الجزائر" لـ(جاك دولونيه) وطبع في لوزان عام 67، بالنص من خلال اللي كتبه بشكل ملخص قال: أن المؤامرة ضد بن بيلا اتفق عليها في 26 مايو عام 1965 في بيت علي منجني في فيلته واتفق 6 على الإطاحة ببن بيلا، الستة هُمَّ: المقدم علي منجني، المقدم سُليمان رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان، أحمد مدغري كان وزير داخلية في عهدك، عبد العزيز بوتفليقة كان وزير خارجية والآن هو رئيس الدولة، النقيب عثمان، علاوة على بومدين الذي كان نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع، اتفقوا على الإطاحة بك على أن يتم.. بك أن تتم الإطاحة قبل 29 يونيو 65، لأن يوم 29 يونيو كان من المفترض أن يكون المؤتمر الإفريقي الآسيوي في.. في الجزائر، وبعده شُكِّلت منظمة عدم الانحياز التي أصبح لها نفوذ، وبومدين لم يكن يريد لبن بيلا شهرة دولية إذا قام.. كنت أنت ستقوم برئاسة المؤتمر، كنت ستكتسب شهرة دولية، ذهب بوتفليقة سراً إلى فرنسا والتقى (ديجول) في العام 65.. في أبريل سنة 65 بعدما اتفقوا في بيت.. بعدها اتفقوا في بيت بومنجل، وأرسل النقيب عثمان إلى باريس بعد اللقاء مباشرة الذي ذكرت تاريخه والذي وقع في 26 مايو 65 أرسل مباشرة في مهمة سرية إلى فرنسا والتقى مع الكولونيل (تريكو) الذي كان الأمين العام بوزارة التسليح آنذاك اللي هي وزارة الدفاع، أخبره بنية بومدين –القيام– وأصحابه القيام بالإطاحة بك، وطلبوا موافقة الجنرال ديجول على هذه الخطوة، بقي عثمان ينتظر موافقة ديجول.. ديجول 10 أيام، في 10 يونيو جاءه الرد من

طرف تريكو وكان رد الجنرال هو بالنص كما في الكتاب: "إن الجنرال ديجول يتمنى أن تستمر العلاقات الجزائرية الفرنسية وإنه لا يريد التدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية غير أنه يتمنى أن تتمكنوا من اجتناب كل إسالة للدماء". ذهب عثمان مباشرة وأبرق إلى بومدين وحينما جاء

الرد اتفقوا على القيام بالانقلاب ضدك في **19** يونيو **1965** في منتصف الليل وأطلقوا على عملية الانقلاب ضدك "عملية جبل طارق". ما رأيك في هذه الرواية؟

أحمد بن بيلا: عندي رأي، ولكن رأيي أنا ما.. بنشوف بأن من الصالح العام أدلي برأيي وننهي كلامنا.. في رأيي ننهي كلامنا أنا نشوف بأن البلاد تعاني من مشاكل كبيرة وحاولنا في..

أحمد منصور: الآن تعاني من مشاكل كبيرة، لكن وقتها سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: نعم، لا سامحني.. سامحني، بأن البلاد غير قادرة عن أن نضيف.. ونضيف لها يعني مشاكل على المشاكل اللي فيها، وحتى أنا ضد مشكل.. مشكلتي والقبض علي لمدة **15** سنة إلى آخره.

أحمد منصور: سآتي للقصة بالتفصيل.

أحمد بن بيلا: يتاجر فيه يصبح ريع أو عقار للعبث أنا ما.. لا أريد مسألة **19** جوان ومسألة بن بيلا تصبح قميص عثمان للآخرين، وبكل صراحة أنا طُلب مني والأخ عبد العزيز طَلب مني..

أحمد منصور: الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الرئيس الحالي والذي كان وزير للخارجية آنذاك.

أحمد بن بيلا: الرئيس والأخ.. وأقول الأخ اليوم أصبحنا زملاء.

أحمد منصور: أصبحتم زملاء.

أحمد بن بيلا: وشاف بأن.. نعم؟ بأن.. بأن الصالح العام هو أن نقف معاه ونعينه على أن البلاد تخرج من الأزمة اللي فيها وبالخصوص الكيفية اللي.. اللي طرحها وهو الوئام الوطني وأنا أشوف بأن ما فيش حل إلا الوئام الوطني

يعني لصالح..

أحمد منصور: رغم أن العلاقات بينك وبين بوتفليقة حينما كان وزير للخارجية لم تكن على وئام.

أحمد بن بيلا: نعم، ولكن هو طلب مني وهو من بعد جرب وشاف أشياء ربما..

أحمد منصور: فترة رئاستك..

أحمد بن بيلا: ليه يعني الإنسانية.. ليه أسمي الإنسان أن يرجع لطريق الخير إلى آخره أنا أظن..

أحمد منصور: أحد أسباب الانقلاب يُقال أنك كنت تُصر على عزل بوتفليقة من وزارة الخارجية وكان بومدين يصر على بقائه.

أحمد بن بيلا: أنا ما أتكلمش في هذا والله.. ما اتكلمش في هذا، خليني أكلم.. أكمل كلامي.

أحمد منصور: كثير من المصادر تؤكد أن الرئيس.. أن الرئيس بوتفليقة كان مهندس الانقلاب الذي وقع.

أحمد بن بيلا: كتير من الكلام.. كتير من الكلام بالأطنان إلى آخره لا يُفيد، لا يُفيد البلاد وهي تمر في هذه المرحلة، أنا مع عبد العزيز بوتفليقة وبإخلاص معاه في مسألة الوئام الوطني ولو أنا مش داخل الحكومة، أنا مش.. مش.. أنا خارج السلطة، ولكن كيف يطلب مني على رأي ندي رأي اللي نشوفه صالح، ونشوف بأن ممكن نخرج من الأزمة بواسطة سياسات الأخ عبد العزيز بوتفليقة، وأنا معاه في هذا، وحتى مشكلتي.. حتى 15سنة هذه ما خرجت به من مرارة بكل صراحة استفدت يعني (وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) وما خرجت به من مرارة والحمد لله أنا في عمر 84 سنة ومازال الحمد لله بصحتي وبيت، وكانت لي فرصة للتأمل و.. وطالع.. اطلعت على كتير أشياء، ونشوف بأن وصلت.. وصلت للقرار وهو أن إذا أنا غلطت أنا دفعت الثمن والله 15 سنة وأنا في السجن و8 سنين عند الفرنسيين 23 سنة كلها، أظن بأن أنا دفعت الثمن، إذا الإخوان هم اللي غلطوا وهذا رأيي الله يسامحه والله الله يسامحه بكل إخلاص في هذه الدنيا وفي دنيا أخرى، هذا، يعني..

أحمد منصور: مش فاهم هذه..هذه جملة جزائرية لم أفهم.

أحمد بن بيلا: أي يصعب للإنسان يفهم هذا ولكن هذا هو رأيي التقني والله.

أحمد منصور: لأ أنت بتقول لو هم اللي أخطئوا أيه؟

أحمد بن بيلا: إذا اخطئوا يعني في.. في القرار سنة 19 جوان والقرار اللي خدوه يعني لا أخطئوا أنا قلت لك يعني المولى تبارك وتعالى يُطلب لهم السماح هذا فقط يعني.. ما طلبش..

أحمد منصور: يعني أنت مسامحهم يعني؟

أحمد بن بيلا: أنا.. أنا مسامحهم، صح، والله..

أحمد منصور: رغم أنهم سجنوك وانقلبوا ضدك؟

أحمد بن بيلا: رغم سجنوني ورغم كل هذا، أنا اليوم في جانب الأخ عبد العزيز بوتفليقة، وأعمل معاه على أن ينجح في عمله.

أحمد منصور: يا سيادة الرئيس أتمنى لك التوفيق في هذا، ولكن أنا أريد أن تقول كلمة تتعلق بالحقيقة والتاريخ، وأنت رئيس الدولة التي تم الانقلاب عليك.

أحمد بن بيلا: والله أنا.. أنا.. أنا.. أنا سردت لك حقيقتي يا أخي، الحقيقة اللي.. اللي طلبتها مني أنا سردتها أديتها ليك.

أحمد منصور: تسمح لي أبدأ الحلقة القادمة بليلة الانقلاب عليك في التاسع عشر من يونيو عام 1965 وفترة الحكم عليك بـ15 عاماً السجن والإقامة الجبرية

أحمد بن بيلا: آه وفيه هذا قلت كلام كتير كذلك، يعني ما.. يعني ما أسرد لكش كلام كتير إلى آخره، قضية 15 سنة.

أحمد منصور: سأترك لك المجال سأترك لك المجال لتتحدث بما تحب وتريد.

أشكرك سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شكراً.. شكراً.. شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (الرئيس الجزائري الأسبق) أحمد بن بيلا.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة13

السبت 1423/11/2هـ الموافق 2003/1/4م، (توقيت النشر) الساعة: 22:47(مكة المكرمة)،19:47(غرينيتش)

أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال

الحلقة 13

مقدم الحلقة
أحمد منصور

ضيف الحلقة
أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/12/29

- تقييم أحمد بن بيلا لفترة حكمه للجزائر
- أحداث انقلاب بومدين على بن بيلا
- أحمد بن بيلا وخمسة عشر عاماً في السجن
- زواج أحمد بن بيلا من معارضة سياسية لنظام حكمه
- الإفراج عن بن بيلا وخروجه من السجن
- رؤية بن بيلا لمستقبل الجزائر

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل في هذه الحلقة الأخيرة من شهادة الرئيس أحمد بن بيلا الاستماع إلى شهادته على عصر الثورة الجزائرية.

سيادة الرئيس، مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: أنا أود أن أبدأ الحلقة، اسمح لي بداية ربما تختلف عن الحلقات الأخرى، هذه هي الحلقة الأخيرة، وأنا حاولت معك في الحلقة الماضية أن تتحدث بالذات عن الخلافات الأخيرة التي حدثت قبيل الانقلاب عليك في 19 يونيو عام 65، واضطررت أن أُحضر، يعني أذهب وأحضر بعض الكتب التي قضيت أسابيع طويلة حتى أحاول أن أوازن التواريخ، وأعد الأحداث منها، ويؤسفني أن تاريخ بن بيلا لم يُكتب بشكل واضح في معظم الكتب أثناء عملية البحث التي استمرت معي عدة أسابيع طويلة عرفت أن أكثر من أربعمائة وخمسون كتاباً كتب باللغة الفرنسية عن الثورة الجزائرية، الكتب العربية لا تتعدى الخمسين كتاباً، ويؤسفني أني اتصلت على كثير من الناشرين فوجدت أن معظم الكتب نافذة وغير موجودة، لكن استطعت أن أحصل على ما يساعدني، بقي عليك أنت العبء الأكبر في أن تتكلم لتميط اللثام عن بعض الأحداث الجسام التي وقعت لاسيما في تلك الفترة الحرجة التي أنا في صدد تناولها معك، وهي الانقلاب الذي وقع عليك في 19 يونيو عام 1965، وقبل أن أبدأ كنت في الحلقة الماضية قلت لك أن أحد الصحفيين يعني الفرنسيين طردته من الجزائر، وأنه ضاع الاسم بين الأوراق، ولكن قضيت وقتاً بين الكتب حتى أخرجته، هذا كتاب اسمه "بن بيلا نحو عالم جديد"، يضم مقابلات لك، وهذه ندوة عُقدت لك في مقر إذاعة أوروبا رقم واحد في 27 سبتمبر سنة 1981، وشارك فيها عدد من الصحفيين الفرنسيين، وهذا

الصحفي الذي ذكرت لك اسمه.. اسمه (أندريه بوتار).

أحمد بن بيلا: أندريه؟

أحمد منصور: أندريه بوتار.

أحمد بن بيلا: بوتار.. بوتار.

أحمد منصور: آه، قال لك في سؤاله، سؤاله كان طويل، لكن بيقول لك: السيد الرئيس، من استمع إلى أقوالكم منذ ثمانية عشر شهراً، وأصغى إلى ما تقولونه الآن يجد بين السطور نوعاً من النقد الذاتي لنظام حكمكم الذي استمر من العام **62** إلى العام **65**، أرجو أولاً أن تقولوا لي إذا كان ذلك صحيحاً أم لا؟ وعلى أي حال سأكون مرتاحاً جداً لهذا النقد، لأنني شخصياً عوملت بخشونة يوم وُجهت إليَّ.. يوم وجَهتَ إليَّ.. يوم وجهتُ إلى حكمكم انتقادات طفيفة.

وثانياً: ذكرتم منذ لحظات أن البلدان غير المنحازة ما عادت موجودة، وعلى ذلك فإن بلدان العالم كلها منحازة، إلى آخر سؤاله، لكنك قلت له: أريد أولاً أن أستمع إلى انتقاداتكم الموجهة إلى نظام حكمي، وهذا يمكننا من المتابعة، فقال لك: كنت آنذاك مراسلاً لصحيفة "لوموند"، وأجبرتموني على مغادرة البلاد في ساعتين، وكان ذلك في **19** تشرين أول/ أكتوبر **63**، فقلت له: نعم، عرفتك لقد غطى الشعر الأبيض رأسك، هل تذكرت القصة؟

أحمد بن بيلا: آه، تذكرتها.. تذكرت.. تذكرت نعم.

تقييم أحمد بن بيلا لفترة حكمه للجزائر

أحمد منصور: قضيت وقتاً طويلاً حتى أخرجتها، لأن أنا كتبت اسمه والحادثة في أوراقي، وتاريخ الجزائر يعني..، فقط أنا أردت أن أدلل على ما ذكرته أنا، وأنا اسمح لي أبدأ لك بالسؤال الذي سألك أندريه بوتار قبل حوالي عشرين عاماً، هل توجه انتقادات إلى نظام حكمك الذي استمر من العام **1962** إلى **1965**؟

أحمد بن بيلا: والله أخلي أتركها لخصومي هم اللي يعني ينتقدوا يعني الفترة الوجيزة يعني بتاع سنتين ونصف يعني كحكم في.. في وقت كانت الظروف يعني حقيقة ظروف خاصة، وهي بلاد مستعمرة منذ **133** سنة، وخاضت حرب

طاحنة ضد.. ضد دولة من أكبر دول العالم مدججة بالسلاح بتاع بوتان ثم بـ150 ألف عسكري، ومليونين و500 ألف معمر مدججين كذلك بالسلاح، مثل.. اللي موجود في.. في..، وكان الحرب كانت حرب حقيقة حرب تحررية من -في رأيي- من أعظم يعني الحركات التحررية في العالم، إذا مش الأعظم والله.

أحمد منصور: طيب أنا..

أحمد بن بيلا: ونجحنا فيها، وبعدين استلمت الحكم أنا بكل صراحة، ولا ربما مؤهل من.. مش سياسي محنك، مش ... الرجل قام بعمل ثوري وبعدين يصبح رجل دولة، رجل حكومة داخل نظام عالمي متسلط، يعني لا يترك لنا فرصة على أن حقيقة نبني مستقبلنا، يعني ظاهر بالنسبة لنا وعلى حسب ثقافتنا وعلى حسب معتقداتنا، أنا غريب في نظام معمول على أن.. على أن يتسلط على أن يفرض.. يفرض منطقه فيما يخص.. ما يُسمى بالتنمية وما يسمى بالمستقبل، وحاولت.. حاولت نكمل يعني التحرر الحقيقي وهو إحنا رجعنا الأرض ورجعنا، وكان عندنا نشيد وعندنا، لكن التنمية يعني البلاد الحقيقية إلى آخره تنمية طالعة من.. من.. من أحكام ومن دراسات ومن علم لا يتماشى مع تقاليدنا، كلها نابع من ثقافة أحياناً تتناقض مع بعض ثقافتنا يعني، وحاولت نعمل على أقل ضرر فقط لما شفت بأن العلة هي إحنا نسبح في.. في بحر مش لنا، وكل قوانين بتاع.. قوانين النظام العالمي كلها تعكس الحالة يعني الحالة المزرية بتاعنا، وإحنا مستقلين وعندنا أرضنا، ولكن نعيش بمقاييس بتعليم حتى التعليم، حتى ما يُعلَّم في.. في.. في مدارسنا وبالخصوص في جامعاتنا كلها علم لا يتماشى مع تقاليدنا، ومع مقاييسنا، ومع معتقداتنا الدينية، حاولت مع هذا ما أعملش اللي.. اللي ربما يكون نموذج للخروج من هذا.. هذا المعطيات التي لا تخدم.. لا تخدمنا وما نجحتش، مثل كل التجارب التي جرت في العالم الثالث من ذلك.. من ذلك الوقت إلى يومنا هذا، ما فيش تجربة واحدة ناجحة مما يُسمى بالتنمية إلى آخره، لأن هذا النظام الرأسمالي الغربي وثقافته تمنع على أن -فعلاً- نتمكن من أن يعني ننجح في ما يسمى بتنمية.. تنمية حقيقية، إحنا اليوم نأخذ من الغير نأخذ مقاييس لا تتماشى مع معتقداتنا، لا تتماشى مع.. مع.. مع ما يسمى بمعناة الحياة بالنسبة لينا.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، تسمح لي أرجع بك إلى 17 يونيو/حزيران عام 1965

أحمد بن بيلا: تفضل.

أحمد منصور: في آخر خطاب ألقيته لك في سيدي بلعباس بمناسبة تدشين محطة لتقوية الإذاعة الوطنية، وقلت ما نصه: "قبل كل شيء إني أريد تحديد تعاليق بعض الصحف التي تعودنا منها القيام بهذا النوع من الحملات وربما ما..

أسميته.. أسمته نزاعاً يكون قد وُجد ضمن إدارة الثورة في الجزائر، وأريد أن أجيب هذه الصحافة، وأقول لها مرة أخرى إنها تكذب، ذلك أنه في الجزائر توجد قيادة اشتراكية موحدة".

ألم تكن في ذلك الوقت إرهاصات الخلافات والصراعات بينك وبين مجموعة بومدين بدأت تطفو على السطح حتى أن الصحف تكتب فيها؟

أحمد بن بيلا: كانت إرهاصات.. كانت إرهاصات، ولكن بكل صراحة أنا ما فكرتش يوم من الأيام إن هذه الإرهاصات تؤدي لانقلاب، وإحنا مقبلين على حدث رائع ومهم وهو الحادث بتاع باندونج الثاني، باندونج الأول وقع في...

أحمد منصور: باندونج نعم.

أحمد بن بيلا: باندونج نعم، ورجعنا الأرض.. ولكن باندونج الثاني هو يقضي بأن كيف نبني على هذه الأرض، كيف نعبر..

أحمد منصور: كنت تتوقع.. كنت تتوقع القيام بحركة عسكرية ضدك؟

أحمد بن بيلا: لا، والله ما كنت، يومين قبل انعقاد المؤتمر أنا ما كنتش هذا، نسمع هذه مسألة الانقلابات ما فيش يوم اللي ما نسمعش على 3، 4 بتاع انقلابات منذ الاستقلال.
أحداث انقلاب بومدين على بن بيلا

أحمد منصور: احكِ لي الساعات التي سبقت عملية الانقلاب، كنت في المغرب يوم.. يوم الانقلاب صباحاً؟

أحمد بن بيلا: كنت في الغرب.. الغرب الجزائري..

أحمد منصور: في الغرب الجزائري.

أحمد بن بيلا: كنت في وهران.

أحمد منصور: في وهران.

أحمد بن بيلا: ورحت بلعباس ودخلت.. دخلت العاصمة.

أحمد منصور: الجزائر.

أحمد بن بيلا: الجزائر نعم.

أحمد منصور: يوم 19 ليلاً.

أحمد بن بيلا: ولا.. ولا.. ولا يعني أنا أفكر بأن فيه يعني فيه.

أحمد منصور: كان هناك أحد من هذه المجموعة التي أنا ذكرت تفصيلاتها في الحلقة الماضية، والتي قيل أنها مجموعة الخمس التي انقلبت عليك أو رتبت لعملية الانقلاب عليك علاوة على بومدين كان المقدم علي منجلي، المقدم سليمان، أحمد مدغري، عبد العزيز بوتفليقة، النقيب عثمان، علاوة طبعاً على بومدين، هل كان أحد من هؤلاء معك في جولتك التي قمت بها؟

أحمد بن بيلا: لأ ما نظنش.

أحمد منصور: آخر مرة شوفت بومدين إمتى قبل الانقلاب؟

أحمد بن بيلا: والله ما أتذكرش يعني، أنا كنت أشوفه كل يوم يعني قبل الانقلاب، كل يوم أشوفه مرة أو مرتين إلى آخره، لأن إحنا (...)

أحمد منصور: لم يكن يدور في من خلال جلساتك من خلال لقاءاتك إن أي شيء يدبر لك في الخفاء.

أحمد بن بيلا: أبداً.. أبداً، وبالذات أنا مع.. مع بومدين -رحمه الله- ما وقعت ليش مشادات يعني خاصة، ربما

وقعت المشادات من بعض الإخوة اللي كانوا معاه إلى آخره، ولكن معاه لأ.

أحمد منصور: مين من الشخصيات اللي وقعت معهم مشادات؟

أحمد بن بيلا: يعني مسألة يا أخي الحكم والثورة إلى آخره تخلق مشادات حتى مع يعني أقرب الأقارب ليك.

أحمد منصور: لكن كنت تدرك..

أحمد بن بيلا: ولكن مش مشادات ما كانتش بكل صراحة عندنا مشادات خطرة أبداً. لأ.

أحمد منصور: في هذا اليوم 19 يونيو 1965 بعدما رجعت من الغرب الجزائري إلى العاصمة الجزائر، احكِ لي الساعات التي فوجئت.. سبقت مفاجأتك يعني..

أحمد بن بيلا: والله يا سيدي ولا كان شيء يعني يدل بأن فيه شيء كان يُدبر، مشيت لبيتي ونمت.. ونمت كويس.

أحمد منصور: عبد الناصر كان رأيه أيه في الخلافات هذه في ..؟

أحمد بن بيلا: ما هو لا عنده ضلع ولا شيء كان بعيد على هذا الخلاف.

أحمد منصور: لم يحذرك من قيام انقلاب ضدك؟

أحمد بن بيلا: لأ ولا مرة.. ولا مرة.

أحمد منصور: فتحي الديب قال إن بعض خصومك السياسيين يعني ذهبوا إلى عبد الناصر وأرسلوا له رسائل.

أحمد بن بيلا: ربما كانوا يتكلموا معاه، وعبد الناصر كان حقاً عتب له منا بكل صراحة، أنا كذلك كنت مشيت لمصر كان فيه بعض الإخوان حول ناصر يكلموني في بعض الأشياء داخلية في مصر، لأن ما كنتش غريب عليهم، ولكن هذه الأشياء ما كانتش يعني، ما كنش..

أحمد منصور: كان تصورك أيه للخلافات والصراعات التي بينك وبين الآخرين؟ أن تفضي لانقلاب..

أحمد بن بيلا: خلاف.. لأن أنا بكل صراحة ولا مرة حاولت يعني نعمل عمل ضد هذه المجموعة أنا هذا المجموعة قد قدمت لي استقالتها، تقريباً كله ورفضت الاستقالة، وكان.. وكان..

أحمد منصور: رفضت الاستقالة لأنهم كانوا أقوياء ولا تستطيع إنك تبعدهم عن السلطة.

أحمد بن بيلا: لا ما كان.. بالنسبة لي ما كانوش أقوياء، بالنسبة للشعب يعني، فيه جيش إلى آخره.. لكن بالنسبة للشعب مش أقوياء بكل صراحة، ثم أنا مش.. مش رجل يعني نسمع كل حاجة، وإشي فأنا عارف أيه عملي وواثق بعملي.

أحمد منصور: تعتقد وجود قوى خارجية دعمت الانقلاب وهناك رواية عن إن (ديجول)....

أحمد بن بيلا: ما نظنش باللي هي..

أحمد منصور: ديجول أعطى ضوء أخضر.

أحمد بن بيلا: ما نظنش باللي هي أساسية بكل صراحة، نظن بأن مسألة داخلية، ثم وبيني وبينك يعني ما كانش بومدين متشجعين كبار في هذا العمل اللي كان تربط، حتى..

أحمد منصور: مين المتشجع الأكثر؟

أحمد بن بيلا: لأ، والله ما أقول لك من اللي كان متشجع..

أحمد منصور: سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: لا والله أنا بودي يعني ما.. ما.. ما..

أحمد منصور: المصادر تقول..

أحمد بن بيلا: ما بودي نعمق الجروح ونرجع لشيء..

أحمد منصور: ليس تعميقاً للجراح.

أحمد بن بيلا: لليوم ما استحقش بأن..

أحمد منصور: بعض المصادر البسيطة وصفت الرئيس بوتفليقة بأنه كان مهندس الانقلاب.

أحمد بن بيلا: يا أخي شوف أنا ما أكلمكش في هذا الموضوع بكل صراحة، يعني لما الرئيس بوتفليقة قال أنا معه في جنبه وفي عملية الوئام الجزائري، واحترمني واحترمته..، لأن كل ما هو صحيح.

أحمد منصور: وكيف عرفت أن الانقلاب؟

أحمد بن بيلا: هو عرفته..

أحمد منصور: أنت.. أنت..

أحمد بن بيلا: نعم كيف عرفته..

أحمد منصور: كيف عرفت أن الانقلاب.. أن هناك انقلاب عسكري وقع عليك؟

أحمد بن بيلا: اليوم اللي دخلوا علي البيت.

أحمد منصور: كيف دخلوا عليك البيت؟

أحمد بن بيلا: دخلوا الساعة 2 كده ليلاً فالبيت كسروا الباب ودخلوا علي.

أحمد منصور: كان مين عندك، ألم يكن لديك حراسة؟

أحمد بن بيلا: كان.. كان اسمه.. كان العقيد الزبيري.. هو اللي..

أحمد منصور: كان مسؤول الحراسة عندك؟

أحمد بن بيلا: لا ما كنش، ما عنديش الحرس عندي اتنين حراس.

أحمد منصور: اتنين عساكر فقط، رئيس دولة اتنين عساكر بيحرسوه؟!

أحمد بن بيلا: أنا ما.. أنا ما كنتش.. ما كانش عندي حراس بكل صراحة ما كنتش حتى في قصر ولا شئ، كنت في.. في شقة.

أحمد منصور: ساكن في شقة، يعني فيه سكان آخرين معك في البيت؟

أحمد بن بيلا: فيه سكان آخرين نعم مش بعيدين يعني، قبلي فيه شقة كبيرة.

أحمد منصور: ناس عاديين، سكان عاديين من سكان الجزائر؟

أحمد بن بيلا: عاديين.. عاديين نعم.

أحمد منصور: لم يكن لديك حراسة.

أحمد بن بيلا: لأ ما فيش حراسة.

أحمد منصور: أو موتسيكلات أو..

أحمد بن بيلا: ما فيش.. ما فيش، فيه اتنين حراس داخل البيت داخل.. داخل الشقة، كنت تدخل الشقة ولكن في بيوت أخرى.

أحمد منصور: طبعاً أنت..

أحمد بن بيلا: فيه اتنين حراس.

أحمد منصور: أنت كنت أعزب، غير متزوج إلى ذلك الوقت.

أحمد بن بيلا: آه كنت أعزب آه.

أحمد منصور: كيف كنت أنت رئيس الدولة الآن إحنا بنشوف رؤساء الدول كيف يتحركوا في مواكب والشوارع تتوقف، كيف أنت كنت تتحرك وتذهب وتأتي؟

أحمد بن بيلا: ما كنتش.. ما كنتش لا هذا، وأنا ما كنتش رئيس دولة من هذا النوع، نخرج بغير حراس وتقريباً ما فيش حراس.

أحمد منصور: كان عندك سائق يسوق السيارة وخلاص؟

أحمد بن بيلا: يسوق السيارة، لا فيه ربما واحد أو اتنين أو تلاتة.

أحمد منصور: كان فيه سيارات أمامك وسيارات..؟

أحمد بن بيلا: وفيه سيارة أخرى.. فيه سيارة أخرى.

أحمد منصور: سيارة أخرى.

أحمد بن بيلا: لا سيارتين.. سيارتي وسيارة أخرى، وأجول وأمشي وأحياناً في المقاهي أمشي أشوف ناس أمشي للمزرعة، أمشي..

أحمد منصور: أنا برضو عايز أرجع إلى كونك.. أنت كنت نائم في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: كنت نائم والله.

أحمد منصور: وماذا حدث؟

أحمد بن بيلا: تمام، اللي حدث هو الباب.

أحمد منصور: اتكسر.

أحمد بن بيلا: كسروه ودخلوا، قالوا أحمد لازم تأتي معنا علشان نشوف نمشي لوزارة الدفاع..

أحمد منصور: شعورك أيه أنت رئيس جمهورية ولقيت عساكر كسروا باب شقتك عليك وبيقولوا لك تعالَ لوزارة الدفاع؟

أحمد بن بيلا: هكذا وقع.. يبقى..

أحمد منصور: شعورك أيه، قل لي شعورك.

أحمد بن بيلا: فيه شعور وشعور يحدث بأن فعلاً فيه انقلاب، فيه انقلاب طبعاً ما فيش كلام، فهذا اللي كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كم عسكري هجموا على البيت؟

أحمد بن بيلا: أيه نعم؟

أحمد منصور: كم عسكري كانوا هاجمين على البيت، عدد الجنود الذين هاجموا البيت؟

أحمد بن بيلا: والله كانوا لحد 15، 20 يعني، وعلى رأسهم الزبيري، والحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا الزبيري اللي جه اعتقلك..

أحمد بن بيلا: أيوه، ولكن.. و الحقيقة يعني ما كانش كلام يعني بتاع جرح أو بتاع هذا.. أحمد، لازم تأتي معايا نمشي الوزارة الدفاع..

أحمد منصور: يعني قال لك أحمد أم سيادة الرئيس يعني؟

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: كان بيعاملك كرئيس أم بيعاملك..

أحمد بن بيلا: لأ أبداً مش.. لا رئيس ولا كذلك يعني مغلط الكلام لأ، لأ. جه معايا يمشي.

أحمد منصور: أيش كان وضع الزبيري؟ ما هي مسؤوليته في..؟

أحمد بن بيلا: مسؤوليته كان رئيس الأركان..

أحمد منصور: كان رئيس الأركان.

أحمد بن بيلا: أيوه رئيس الأركان.

أحمد منصور: أنت الذي عينته أم..؟

أحمد بن بيلا: أنا الذي عينته، ومن.. على من صلاحياتي..

أحمد منصور: أنت الذي عينته وهو الذي انقلب عليك!

أحمد بن بيلا: آه، نعم.

أحمد منصور: تركوا لك فرصة تحضر ملابسك وأشياءك حتى تأخذها.

أحمد بن بيلا: لأ ما أخدش ملابسي فمشيت معاهم باللي كان عندي ولا خدت ملابسي ولا خدت حاجة خالص.

أحمد منصور: ببيجامة النوم ذهبت؟!

أحمد بن بيلا: لأ لبست.. أظن شيء بسيط يعني، لا مش..

أحمد منصور: تركوا لك فرصة أن تحضر نفسك؟

أحمد بن بيلا: أنا ما طلبتش أحضر نفسي لبست يعني شيء بسيط ورحت معاهم، ما أطلبش أحضر نفسي.

أحمد منصور: أيه اللي دار في ذهنك في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: اللي وقع يعني ما فيش ما وقعش كلام يعني مس بتاع إهانة أو شيء، لأ ما كنش..

أحمد منصور: ما الذي وقع في ذهنك في ذلك الوقت؟ شعورك أيه؟

أحمد بن بيلا: شعوري هي وقع انقلاب يعني..

أحمد منصور: توقعت أن تعدم؟

أحمد بن بيلا: مش هذا اللي كان في بالي، والله بكل صراحة أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: توقعت أنت قلت الشعب كله كان معاك، توقعت إن الشعب يتحرك؟

أحمد بن بيلا: متعود على.. على الأشياء..

أحمد منصور: الآن الوضع مختلف أنت رئيس دولة.

أحمد بن بيلا: أيوه، رئيس دولة ولكن يعني مسألة الموت، مسألة الإعدام، أنا عملت حروب ووقعت محاولات ضدي، ويعني متعود أنا عايش في هذا الجو، في هذا.. يعني مش مسألة بالنسبة إلي يعني غريبة.. غريبة ما عدش فيه هذا..

أحمد منصور: توقعت أن يعدموك؟

أحمد بن بيلا: والله ما أفكرش في ذاك في ذلك الوقت، اللي فكرت هو أن المؤتمر انتهى، ما فيش مؤتمر..

أحمد منصور: كل اللي جه في ذهنك مؤتمر الأفروآسيوي.

أحمد بن بيلا: المؤتمر وبأن يعني صرح كبير انهار تماماً، هذا اللي فكرت به..

أحمد منصور: شعرت إن الآن بومدين هو الذي قام بالانقلاب؟

أحمد بن بيلا: أه نعم طبعاً.

أحمد منصور: قبل أن تذهب، الآن أنت في البيت لسه.

أحمد بن بيلا: قبل ما.. ما إنه جاء الزبيري إلى آخره ما فيش، وقال لي نمشي ونشوف بومدين في..

أحمد منصور: لم تحتج، لم ترفض، لم ترفع صوتك؟

أحمد بن بيلا: ولا شيء.. ولا شيء ولا احتجيت ولا شيء أبداً.

أحمد منصور: ما قلت لهمش أنا رئيس جمهورية وأيه اللي جايين تعملوه ده؟

أحمد بن بيلا: أبداً.. مش هذا النوع أنا.. لا.

أحمد منصور: بعد ذلك حينما ذهبت إلى وزارة الدفاع من وجدته هناك؟

أحمد بن بيلا: الحقيقة في وزارة الدفاع ما وجدتش بومدين ولا.. ولا أي إنسان، من بعد أتوا أخدوني ومشيت للموقع، يوم مش ممكن حتى إن إحنا نتذكره ربما مش بعيد يعني على الموقع.. الموقع اللي كنا فيه، وقعدت لحد يومين 3 أيام.

أحمد منصور: يومين، 3 أيام.

أحمد بن بيلا: وبعدين أخدوني ومشيت في ناحية البليدة في السُّمعة أحد.. المدينة اسمها السمعة في تكلا..

أحمد منصور: طوال يومين أو 3 أيام هل قام أحد بالتحقيق معك بالكلام معك، بسؤال عن أي شيء؟

أحمد بن بيلا: ولا شيء.. ولا شيء أبداً.

أحمد منصور: توقعت إن الشعب الذي كان تقول أن 95% منه حولك يتحرك لصالحك؟

أحمد بن بيلا: في ذلك الوقت أنا محصور تماماً ولا عندي يعني اتصال بالخارج..

أحمد منصور: لكن الشعب بيحبك وفيه انقلاب ضدك.

أحمد بن بيلا: أيوه ولكن هذا الشعب عانى، الشعب وقتلوا منه مليون ونصف، في 7.. 8 سنين حرب..

أحمد منصور: توقعت إن أنصارك في الجيش يتحركوا لنصرتك؟

أحمد بن بيلا: دا كان كله تكهنات وكله ما عنديش.. ما عنديش يعني ترتيبات بأن ممكن يعني..

أحمد منصور: لم تطلق طلقة واحدة في هذا الانقلاب؟

أحمد بن بيلا: لأ، ف .. بالنسبة من حولي ولا.. ولا طلقة واحدة.

أحمد منصور: قبض عليك وحدك في صمتٍ تام؟

أحمد بن بيلا: وحدي.. وحدي

أحمد منصور: وكان انقلاباً أبيضاً لا دماء فيه.

أحمد بن بيلا: لا وقع بره وقعت كانت مظاهرات وقعت..

أحمد منصور: فين؟

أحمد بن بيلا: في عدة مدن في العاصمة، في عنابة، في وهران، في تلمسان، في..

أحمد منصور: مجرد مظاهرات من الشعب.

أحمد بن بيلا: الشعب آه.

أحمد منصور: لكن الجيش لم يتحرك.

أحمد بن بيلا: لأ، الجيش ولا تحرك.

أحمد بن بيلا وخمسة عشر عاماً في السجن

أحمد منصور: حينما.. بعد ثلاثة أيام من القبض عليك أين ذهبوا بك؟

أحمد بن بيلا: ذهبت إلى.. إلى لأ.. قعدت في صمام لمدة، صمام في منطقة العاصي.. البليدة و بعدين أخدوني مشيت للمديَّة هذه اللي فيها اليوم.. لمدة شهور كده.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ ودوك فين؟ قعدوك أيه؟ كنت بتأكل إزاي بتنام إزاي؟

أحمد بن بيلا: كنت كنت في.. في ثكنات.. ثكنات..

أحمد منصور: ثكنات عسكرية.

أحمد بن بيلا: لأن كنت داخل حبيش.. كنت داخل فرقة جيش طبعاً يعني 500 عسكري.

أحمد منصور: يعني لم تكن في السجن.. لم تكن في سجن أو معتقل؟

أحمد بن بيلا: لأ، ثكنات أو.. أو حتت كده.

أحمد منصور: هل تعرضت لأي تعذيب أو أي إهانة في تلك المرحلة؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا ما مفيش إهانة.

أحمد منصور: لكن من الناحية النفسية؟

أحمد بن بيلا: الناحية النفسية يا أخي أنا قبض عليَّ وأنا يعني في.. هذا هو من الناحية النفسية، ولكن..

أحمد منصور: صحيح وضعوك في جب عميق؟

أحمد بن بيلا: في.. لا والله.. في؟!

أحمد منصور: في.. في بئر عميق، في مكان عميق.

أحمد بن بيلا: لا.. لا ولا شيء.

أحمد منصور: كنت في زنزانة أو في غرفة أو في أيه؟

أحمد بن بيلا: لأ، في زنزانة لأ، في غرفة صغيرة، غرفة صغيرة..

أحمد منصور: كنت تعيش حياتك بشكل طبيعي؟

أحمد بن بيلا: لأ، في البداية طبعاً كان حراسة مشددة.

أحمد منصور: قل لي البداية كان شكلها أيه؟

أحمد بن بيلا: فيه.. فيه حراسة مشددة، ولكن ما فيش إهانة ولا مرة إهانة في الـ 15 سنة اللي كنت في السجن ولا مرة يعني.

أحمد منصور: المسؤولين الكثيرين هل التقيت بأي مسؤول؟ هل جاء أحد لزيارتك؟

أحمد بن بيلا: ولا التقيت بأي مسؤول، ما عدا رئيس المنطقة العقيد كان سعيد عبيد في البداية وبعدين..

أحمد منصور: رئيس المنطقة العسكرية يعني.

أحمد بن بيلا: وبعدين بلهوشات.

أحمد منصور: دول كانوا يترددوا عليك؟

أحمد بن بيلا: كان يترددوا علي، لأنهم هم في..

أحمد منصور: ما الذي كان يدور بينك وبينهم؟

أحمد بن بيلا: والله كلام.. كلام عادي كلام أيه اللي يخصك.. كده..

أحمد منصور: لكن لم يتحدث معك أحد في أي شيء، لا في السياسة ولا في السلطة ولا في أي شيء؟

أحمد بن بيلا: لا.. لا.

أحمد منصور: كنت تدري ما الذي يدور في الخارج؟

أحمد بن يبلا: مش كثير في البداية ما عنديش اتصالات في الخارج أنا كنت مقطوع لمدة، وبعدين شفت الأم الكريمة.

أحمد منصور: لأ، خليني قبل الأم الكريمة.

أحمد بن بيلا: ما عنديش أخبار.

أحمد منصور: كم، ما هي المدة التي قضيتها قبل أن ترى والدتك؟

أحمد بن بيلا: مدة شهور، نعم شهور.. كم شهر والله ما ...

أحمد منصور: كنت بتعرف تعد الأيام والليالي؟

أحمد بن بيلا: والله أنا كنت متعود يعني في السجن كنت قضيت تقريباً سنين في السجن قبل هذا عند الفرنسيين

وأعرف يعني مسألة السجن، ولكن بش هذا ما كانش سجن يعني بأتم الكلمة، سجن يعني داخل زنزانة أو شيء، لأ كنت في حتة، والجيش من حولي، كنت داخل الجيش، 4 مئات أو 5 مئات.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول متحفظ عليك أو محدد إقامتك في مكان؟

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: متحفظ عليك أو محدد إقامتك داخل ثكنة عسكرية.

أحمد بن بيلا: متحفظ علي وبشدة في مكان ما، وأتنقل كل شهرين لمكان آخر، استمرت هذه سنين وبعدين...

أحمد منصور: لا أنا عايز.. دا أنا معاك سنة.. سنة، دول 15 سنة.

أحمد بن بيلا: آه نعم، ولكن يا أخي 15 سنة يعني كل سنة تكرار الكلام أيه اللي كان.. يعني 15 سنة في ها الوضع إحنا معزول، بعدين زارني..

أحمد منصور: كان مسموح لك.. كان مسموح لك، عفواً سيادة الرئيس، مسموح لك بأوراق بأقلام، براديو؟

أحمد بن بيلا: آه نعم عندي راديو وبعدين جاتني راديو نعم.

أحمد منصور: كنت تقرأ الصحف؟

أحمد بن بيلا: أه نقرأ صحيفة أو اتنين.

أحمد منصور: متى بدأ هذا؟ يعني الآن أنت في سنة 65.

أحمد بن بيلا: بعدين شهور، بعدين ما أتذكرش والله، شهور بعدين ست شهور، سبع شهور، وبعدين ثمان شهور بعدين صحيفة من بتاعنا و"لوموند"، لوموند الفرنسية كانت.. كان كانت يؤتى.. يؤتى بها يعني.

أحمد منصور: كانت صورتك أيه اللي بتقرأها في الصحف في ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: لا ما عنديش.. ما عنديش الصحف يعني اللي..

أحمد منصور: ما كانش أحد بيتكلم عنك؟

أحمد بن بيلا: لا في ذلك الوقت لا.

أحمد منصور: كان فيه وساطات كثيرة من أجل الإفراج عنك، كان بيبلغك هذا؟

أحمد بن بيلا: لأ ما يبلغنيش هذا، لأني كنت.. كنت معزول تقريباً يعني في البداية، عندي أمي زارتني شهور بعدين يعني.

أحمد منصور: كيف كانت أيامك ولياليك؟

أحمد بن بيلا: أيامي فأنا أول ما قرأت هو القرآن ما عنديش كتاب يعني، لأني كنت في حالة بتاع صمت ولا حد يكلمني ولا نكلم حد، وطلبت قرآن على أن نقرأ وحدي، و.. ونسمع صوتي، وهذا هو.

أحمد منصور: أيه كان المقصود بأن تبقى في حالة صمت ولا يكلمك أحد؟

أحمد بن بيلا: والله يا أخي المقصود ما أتكلمش فيه كتير بكل صراحة، بودي هذه الأشياء ما اتكلمش فيها كتير.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، أنت أيام عشتها..

أحمد بن بيلا: لا والله يا أخي أنا ما أتكلم في هذا كتير، أنا هأقول لك..

أحمد منصور: للناس وللأجيال.

أحمد بن بيلا: لأ، هذه جروح هذه ما بلاش الإنسان يبقى يعني ينبش فيها.

أحمد منصور: يعني لقد.. يعني.. يعني تاريخك ممحو حتى من الكتب المدرسية في الجزائر، لا يعلم التلاميذ في الجزائر أن أول رئيس..

أحمد بن بيلا: هذا.. هذا شأن.. شأن.. أنا في رأيي يوم من الأيام التاريخ يتكلم على كل حاجة، كل مسألة..

أحمد منصور: الآن هذا مصدر سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: التاريخ يكتب باستمرار، ربما ما جاش وقته، ولكن يجي وقت.

أحمد منصور: كتب الأولاد أو الطلبة في المدارس في الجزائر ليس مكتوباً فيها أن أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال هو أحمد بن بيلا.

أحمد بن بيلا: نعم، هذا شأن الجزائريين إذا لا يريدون أن يقرروه نعمل أيه أنا؟!

أحمد منصور: أليس حقك التاريخي.. حقك التاريخي أن تطالب بيه.

أحمد بن بيلا: أخي مش أنا اللي نحقق التاريخ، التاريخ..

أحمد منصور: طيب ساعدني إن الناس تعرف ما الذي كنت فيه.

أحمد بن بيلا: تشوف التاريخ يكتب.. يجي وقت.. هذه هي.. هذه هي.. هذا تاريخ التاريخ، التاريخ ما فيهش..

أحمد منصور: كيف يكتبه المؤرخون وأنت تحتفظ به في صدرك ولا تريد أن تخرجه؟

أحمد بن بيلا: لا فيه أشياء دي نحفظها في صدري لأن واجبي نعتبر بأن هذا مش وقت لأن أفصح على ها الأشياء، فيه الأشياء اللي ما بيني وبين المولى تبارك وتعالى فقط، حتى عائلتي ما تعرفوش، وبودي لا أتكلم فيه.

أحمد منصور: شعرت بأن رفاقك خانوك؟

أحمد بن بيلا: بعض الرفاق خانوا باللي.. الجماعة اللي.. اللي قبضوا علي بالذات كانوا رفاقي هدول كلهم.

أحمد منصور: رفيقك الأكبر الذي اخترته أنت في العام 54 حينما ذهبت إلى مصر، وانتقيته من بين طلبة الأزهر ليكون أحد شباب الثورة الجزائرية.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. نعم.. نعم.

أحمد منصور: رؤيتك أيه لما سجنك هو وانقلب عليك بومدين؟

أحمد بن بيلا: انقلب عليَّ هو، نعم، هذا شأنه هو مات، رحمه الله، واذكروا أمواتكم بحسناتهم، وأحاول على كل حال، وأنا كتب عليَّ أن أقضي 15 سنة في السجن، وقضيت 15 سنة والحمد لله، يعني في عمري اليوم 84 سنة، وما عنديش مرارة..

أحمد منصور: 86.

أحمد منصور: ما عنديش مرارة في.. ما أخرجش بمرارة، أعتبر هذه محنة، هذا بلاء، وحاولت أحسن البلاء، وفي رأيي أحسنت.

أحمد منصور: من الذي كان يزورك في السجن؟

أحمد بن بيلا: لمدة.. لمدة طويلة ما فيش يعني زوار، فيه أمي، وبعدين بعد سنين بدأت يعني العائلة بتاعي القريبة يزوروني.

[فاصل إعلاني]

زواج أحمد بن بيلا من معارضة سياسية لنظام حكمه

أحمد منصور: في 25 مايو عام 1971 وقعت حادثة فريدة في حياتك وفي تاريخ أي مسجون سياسي.

أحمد بن بيلا: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: سمعتها منك ومن زوجتك السيدة زهرة.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: زهرة سلامي كانت صحفية جزائرية معارضة لنظام أحمد بن بيلا.

أحمد بن بيلا: معارضة نعم.. نعم.

أحمد منصور: وفجأة هي التي تزوجته وهي التي قضت معه المسيرة، و.. وقضت أيامها معه في السجن.

أحمد بن بيلا: هذه هذه.. هذه.. أيوه وهذا هو وفاء. هذا هو كان قدرنا. في الحقيقة كنت في وضع يعني، هذا الوضع اللي تكلمنا عليه إلى آخره، معزول تماماً، ومثل ما نقول تحت الأرض، فالمولى -تبارك وتعالى- يقضي بأن المرأة اللي كانت معارضة هي اللي أتزوج معها.

أحمد منصور: كيف؟ اروِ لنا القصة.

أحمد بن بيلا: والله القصة طويلة وعريضة، وأتكلم عليها و.. هي كان يعني الحقيقة يعني بعيد بأن أتزوج مع زهرة، لأنها كانت في المعارضة.

أحمد منصور: كيف؟ أنت فيه موقف بينك وبين زهرة سلامي أثناء ما كنت رئيس للدولة.

أحمد بن بيلا: والله كانت.. أنا أتذكر شيء، وهو أن يوم من الأيام وأنا.. وأنا نجول في العاصمة وأنا رئيس يعني، وكانت أيام.. أيام كبيرة بداية الاستقلال، فإذا بي نمر على.. على الجريدة الرسمية بتاعة.. بتاعنا، فإذا بي في البلكون الكل يصفق والكل يرقص، إلا.. إلا شخص واحد، إلا زهرة.

أحمد منصور: كانت "ثورة إفريقيا" المجلة، نعم.

أحمد بن بيلا: أيوه "ثورة إفريقيا". وأنا في ذلك الوقت قلت يا أحمد أنت..

أحمد منصور: كل الناس كانت تصفق إلا امرأة واحدة.

أحمد بن بيلا: إلا.. قلت أنا أحمد أرى عندك معارض في الجريدة بتاعك. ومرت الأيام و..

أحمد منصور: هل بقيت صورتها في ذهنك منذ ذلك الوقت؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، نعم، والله، نعم ولا.. وبقيت صورتها في ذهني، وطبعاً وبعدين كنا في.. في أشياء أخرى، فإذا بي يوم من الأيام كذلك تقع المعارضة بتاع الأخ بوضياف، وبعدين أخذت شكل خطير باللي أنا وقعت.. وقعت..

أحمد منصور: هي كانت ماوية مؤيدة لبوضياف.

أحمد بن بيلا: أيوه كانت معاه في.. في الحركة بتاعه..

أحمد منصور: ضدك أنت.

أحمد بن بيلا: وكانت ماويست كانت..

أحمد بن بيلا: فإذا بيه يشارك في أحد العملية في الولاية الثانية، ويقبض على زوجة بوضياف، لأنها كانت هي الوسطية بتاع اللي.. كل الكتابات اللي كانت هذا، وما أنا باليش والله، ما على بالي، وتدخل السجن لكن عملوه في.. في.. في المستشفى يعني، مش في.. في سجن.

أحمد منصور: نعم.

أحمد بن بيلا: و.. على أن لا أطيل في الكلام، هي هربت من السجن، لكن مين اللي هرَّبها؟ هي زهرة، هي اللي ساعدتها على أن تهرب..

أحمد منصور: زوجة بوضياف هربت من السجن، وهُرِّبت إلى المغرب، أو استطاعت.. نعم..

أحمد بن بيلا: آه،.. ما كان سجن، كانت.. كان مستشفى طبعاً، ومشوا يعني مشوا عند أخ كان يعرفه بالخصوص زوجة بوضياف تعرفه، وكان.. كانت تظن يعني هو يؤيد الحركة بتاعها إلى آخره، ولكن هذا كان في ذلك الوقت معايا يعني.. يعني حقيقة، عنده حلقة مع بوضياف ولكن يؤيد الحكم، وكان حيران، كان في حيرة حالة حيرة إنه مع الحكم، وفإذا به يصبح هو اللي يأوي زوجة بوضياف في حركة بتاع تمرد، وإلى آخره، وفيه قتلى وفيه.. فزميله كان فرنساوي، فرنساوي معروف بيؤلف كتب معروفة، في نفس الوقت معانا في الحركة وفي.. ويكتب في الجرائد، فإذا بيه 5 صباحاً يدق في.. في الباب عليَّ، وقال أحمد المسألة.. أنا جيتك لأن المسألة خاصة لازم أنت تعتني بيها مش آخر، زوجة بوضياف، والمرأة اللي.. اللي.. اللي أعانتها على أن تخرج من السجن موجودين عند أخ، أما الأخ هو ليك، ولكن في حالة بتاع حرج، وما أعرفش بأن يراني أنا أكلمك في هذا، وأنا في رأيي تتدخل يعني لأن مالزمش العسكر البوليس يعني هو اللي يتدخل شوف كيف تتصرف إلى آخره بتاع من الرياسة إلى آخره، وفعلاً أنا أرسلت أخ للمكان..

أحمد منصور: دون أن تعرف من هي المعتقلة.

أحمد بن بيلا: لا أنا عارف.. قال لي..

أحمد منصور: عرفت أنها زهرة؟

أحمد بن بيلا: قال لي.. قال لي.. هو.. لأ، هي ما كنتش أعرف بأنها زهرة، أعرف زوجة بوضياف..

أحمد منصور: بوضياف، نعم.

أحمد بن بيلا: وأنا ما على باليش بأنها.. قال لي زوجة بوضياف كيف..؟ من اللي..؟ قال لي: قبضوا عليها لأن الأجوبة اللي كانت ما بين..

أحمد منصور: كنت تعرف إن زهرة معاها؟

أحمد بن بيلا: لأ أبداً.. أبداً، قال لي فيه.. فيه معاها.. قال لي معها.. معها بنت تشتغل في.. في.. في الجريدة بس في جريدة بتاع الحركة ما أعرفش، وبعدين أرسلت أنا أخ وقلت لهم.. قلت للأخ تمشي تأتي بزوجة بوضياف والمرأة اللي معاها تشتغل في.. في.. في الجريدة بتاعنا، ترعى بأن لا تطرد من الشغل بتاعها، وفعلاً مشى وأتى بزوجة.. وشربت معي القهوة و.. وتكلمت معاها، وقالت لي وقلت لها موجود زوجك، أراه موجود في.. في.. في باريس، هل تمشي لباريس تروحي لباريس أم تروحي لوهران؟ قالت لي نشوف العائلة، وبعدين نمشي نشوفه، وهذا اللي وقع، وأنا أتكلم معاها، وهي كلمتني على.. قلت من هذه اللي..؟ قالت لي كانت تشتغل في الجريدة هذه اللي..

أحمد منصور: فتذكرت التي اعترضت.. نعم.

أحمد بن بيلا: تذكرت أنا، أيوه قلت لها أعرفها، وأنا.. وأنا شفتها.

أحمد منصور: الوحيدة التي لم تصفِّق إليك.

أحمد بن بيلا: ومرت الأيام وأنا في السجن، في يوم من الأيام الأم الكريمة جاءتني السجن، ودائماً تقضي معايا 3 أيام، 4 أيام داخل السجن.

أحمد منصور: كانت تأتي من بعيد؟

أحمد بن بيلا: تأتي من بعيد، تأتي من بعيد، تأتي من 600 كيلو متر.

أحمد منصور: عمرها كان كام؟

أحمد بن بيلا: 92 كده، 92 نعم.. نعم

أحمد منصور: ما شاء الله. نعم.

أحمد بن بيلا: فقالت لي أحمد أنا أطلب منك حاجة، أنا ما أطلبش منك كتير أشياء، ولكن أطلب منك حاجة، قلت لها أمي اتفضلي والله إلى.. أي شيء عندي، قالت لي تتزوج، أنا ضحكت، أنا.. أنا داخل سجن وداخل.. قلت لها.. قلت لها يا أمي.. يا أمي مين اللي ييجي لي في هذه.. وأنا في هذه الحالة؟ أنا في حالة و.. ونزيد مرأة معي في حالة؟! عيب، قالت لي أنا.. شاعرة بأني ماشية، فقالت لي أرجو ما.. ما ترفضليش الطلب بتاعي، قلت لها طيب أنت يا.. شوفي تتدبر، وأنا قلت الكلام هذا كأنه يعني مش تخلص شيء.

أحمد منصور: كنت تعتقد جازماً أن ليس هناك امرأة مجنونة ستأتي للإقامة معك في السجن.

أحمد بن بيلا: المسألة مستحيلة، وانتهى الأمر، وما.. ولكن مانعكسهاش يعني، قلت لها يا أمي، اتفضلي أنتِ وشوفي، إذا وجدت لي زوجة إن شاء الله تيجي معنا بفرحة وسرور.

أحمد منصور: كنت تعتقد أن هناك أي امرأة تقبل أن تأتي لتقيم معك في السجن؟

أحمد بن بيلا: لا ماكنتش.. لا بكل بصراحة، ماكنتش أظن هذا أبداً، لأن ظروفي يا أخي.. ظروفي ماكانتش فإذا بها تأتي لي يوم من الأيام بالصور وفيها صورة بتاع.. بتاع زهرة.

أحمد منصور: صورتها.. تذكرتها؟

أحمد بن بيلا: كيف في الصورة، قلت لها أيوة هذه المعارضة، قلت له أتزوج هذه، فمشت أيام بعدين فإذا بها حتى جاءت زهرة في الليل كده عند العاشرة، أتوا بها في العاشرة بتاع الليل، فالحقيقة يعني أنا صارحتها قلت لها لولا نزوج في الثلاثة أيام هذه، في رأيي رحنا لا نتزوج أبداً، قلت لها أنت موافقة؟

أحمد منصور: أنت كان ليك شروط للزواج معها؟

أحمد بن بيلا: لها أنا عندي 3 شروط بس يعني، ها أنت مؤمنة، هي في حزب ماوستي..

أحمد منصور: نعم.. نعم..

أحمد بن بيلا: هل تؤمن؟ هذه واحدة، ما عنديش فلوس، يعني ما تظنيش أراك تتزوجي مع رئيس عنده، ما عنديش فلوس، ثم المركز بتاعي يهتز، يعني أرها ما.. ما معاي.

أحمد منصور: يعني رئيس دولة، ولكن مسجون ومعتقل، ولا يعرف..

أحمد بن بيلا: مسجون..

أحمد منصور: ما كان عندك علم متى يمكن أن تخرج من السجن؟

أحمد بن بيلا: أي نعم، إمتى يا أخي؟ ثم ما عنديش إمكانيات، يعني ما فيش.. خرجت ما عنديش إمكانيات، ما عنديش..

أحمد منصور: وليس لديك إمكانات مادية.

أحمد بن بيلا: ولا فلس واحد، ولا عندي.

أحمد منصور: وهل اشترطت عليها أن تأتي للإقامة معك، تقعد 20 سنة، 30 سنة.. سنة، كما تقعد.

أحمد بن بيلا: ولا نعرف.. ولا نعرف أنا..

أحمد منصور: لم.. لم تكن محكوماً بمدة معينة؟

أحمد بن بيلا: لأ أبداً.

أحمد منصور: هل تركوك تتزوج بسهولة؟

أحمد بن بيلا: تركونا البداية، ولكن بعدين وقعت مشاكل، وبودي ما اتكلمش عليها بكل صراحة، هذه قدري، لا أتكلم عليها، لكن تزوجنا والحمد لله من تزوجت فتحت يعني..

أحمد بن بيلا: توفيق الشاوي صديقك كتب في كتابه عن.. عن الثورة الجزائرية أنهم سعوا لعرقلة الزواج بينك وبينها.

أحمد بن بيلا: أنا ما أتكلمش في هذا.

أحمد منصور: وضغطوا على أهلها حتى لا تقبل الزواج منك.

أحمد بن بيلا: أنا ما أتكلمش في هذا.

أحمد منصور: ما هو تكلمت قبل ذلك أيضاً.

أحمد بن بيلا: لا والله ما تكلمش في هذا أنا الحمد لله أنا تزوجت وكأنه باب السماوات انفتحت عليَّ وعندي زوجة يعني إلى يومنا هذا..

أحمد منصور: زوجة جت.. جت تقيم معك في السجن؟

أحمد بن بيلا: قامت معي في السجن.

أحمد منصور: بقيت معك.

أحمد بن بيلا: سبع سنين ونص وهي معايا في السجن تخرج من حين لحين شوف العايلة بتاعها..

أحمد منصور: لكن كان مسموح لها أن تذهب وتأتي.

أحمد بن بيلا: ليس مسموح لها، يعني مسموح في جرعات بالليل وما أعرفش أيه إلى آخره وإجراءات حتى يكون سر و.. و..

أحمد منصور: والدتك متى توفيت؟

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: متى توفيت والدتك؟

أحمد بن بيلا: والدتي توفيت بعد السنين قبل..

أحمد منصور: بعد زواجك بعام تقريباً؟

أحمد بن بيلا: عام.. عامين كدا، عام.. عامين.

أحمد منصور: صحيح أنها توفيت من جراء البرد حينما..

أحمد بن بيلا: يا أخي أعفيني من هذا الكلام من فضلك أنا يعني البرد أو شيء وما اتكلمش عليها لا اشتكي من شيء إلى آخره، أنا مريت علي..

أحمد منصور: ليس شكوى وإنما الظروف التي كنت فيها..

أحمد بن بيلا: يا أخي، أنا ما أتكلمش في هذا بكل صراحة وما أشوف بإن يعني مفيد أنا على أن أتكلم في هذه الأشياء بكل صراحة، هذا كله أرجعه لله على كل حال، وأنا قلت لك يا أخي اللي وقع إذا أنا غلطت فأنا دفعت الثمن، ولو هم غلطوا الله يسامح لهم يا أخي، وبكل إخلاص..

أحمد منصور: سمحوا لك أن تحضر جنازة والدتك؟

أحمد بن بيلا: لأ.

أحمد منصور: طلبت أن نحضر جنازتها؟

أحمد بن بيلا: لأ، لأن طلعوني بعدين يعني بعد اللي توفت.

أحمد منصور: كيف قضيت سنوات الزواج السبع والنصف في السجن؟

أحمد بن بيلا: قضيت الزواج هو..

أحمد منصور: حياتك تغيرت بعد الزواج؟

أحمد بن بيلا: تغيرت تماماً من الناحية المعنوية بكل صراحة ولو فيها إنسان أتكلم معاه.

أحمد منصور: وهذه المعارضة أصبحت مؤيدة لك؟

أحمد بن بيلا: مش غير مؤيدة أكثر من مؤيدة، والحمد لله يعني هذا وأصبحت يعني حياة أخرى والحمد لله.
الإفراج عن بن بيلا وخروجه من السجن

أحمد منصور: خرجت من السجن في عام **1981**، كيف بُلِّغت بالخروج بقرار الإفراج عنك؟

أحمد بن بيلا: بُلغت من طرف العقيد بلهوشات زارني.. يزورني من حين إلى حين يعني رئيس المنطقة، كل شهرين 3 شهور كده يجي مخصوص فيه حاجة بتاع نتكلم ونشربو قهوة ربما، فجاءني كالعادة قال لي الأخ العقيد عايز يشوفك ويشرب معاك قهوة، قلت لهم: يتفضل، لسه معايا 2 دقايق قال لي يا أحمد، الفرج، حضر نفسك هتمشي لإقامة إجبارية في بسيلا، بسيلا بلاد مسقط رأس زهرة، مشيت أجري حتى أشوف زهرة قلت لها: حضري نفسك، كيف نحضر؟ قلت لها ماشيين...

أحمد منصور: كان بومدين مات طبعاً.

أحمد بن بيلا: كان مات طبعاً.. كان مات طبعاً

أحمد منصور: سنة 79، أنت لما..

أحمد بن بيلا: هذا.. هذا في وقت الشاذلي بن جديد.

أحمد منصور: آه طبعاً، كيف تلقيت خبر موت بومدين؟

أحمد بن بيلا: يعني خبر بعدين يعني ما طلعش في البداية الحقيقة يعني..

أحمد منصور: توقعت إن موت بومدين معناه الإفراج عنك وخروجك من السجن؟

أحمد بن بيلا: ما كنتش متأكد من هذا بكل صراحة.

أحمد منصور: كنت تتوقع أن تبقى في السجن إلى النهاية؟

أحمد بن بيلا: ما أعرفش، الحقيقة ما كانش.. ما كانش مؤشرات يعني على أن نخرج من السجن بالخصوص في ذلك الوقت يعني كان مؤشرات لا.

أحمد منصور: لا أريد أن يعني أغوص كثيراً وأنت بترفض الغوص الكثير، ولكن حينما بلغك نبأ موت بومدين الرجل الذي يعني كان لك دور كبير في.. في.. في صناعته كما يُقال وهو الذي وضعك في السجن، كيف كان شعورك؟

أحمد بن بيلا: شعوري إنا لله وإنا إليه راجعون يا أخي، شعوري أنا مسلم.

أحمد منصور: لا تشعر بأي حقد أو نقمة على هؤلاء؟

أحمد بن بيلا: لا والله، لأ، وبالخصوص أنا.. أنا يعني أنا متأكد وعندي معلومات بأن ما كانش.. ما كانش سبَّاق في

مسألة الانقلاب بعدين بالطبع ولكن ما كانش من البداية أو.. ما كانش على كل حال.

أحمد منصور: أنت لا تريد أن تكشف من السباقون.

أحمد بن بيلا: يا أخي السباقون عند الله مكشوفون يكفي يعني.. على كل حال أنا مش في القبور ومش في..

أحمد منصور: وفي بعض الكتب، بعد انتقالك من عملية الإقامة الجبرية ذهبت للإقامة الجبرية من..

أحمد بن بيلا: في.. في

أحمد منصور: حسيت إن دي بداية انفراج وخروج لك من..؟

أحمد بن بيلا: يعني حتى الإقامة الجبرية يا أخي كانت.. كانت محصور.. كان في الجيش يعني وأنا في نفس البيت اللي أنا فيه فيه جيش يعني اللي حاصر البلاد واللي كان عندي حق من حين لحين نخرج حتى في البداية كنا نمشي، طبعاً معايا يعني حراسة واتنين وإشي ولكن نمشي فين، لا أريد نمشي فين يعني في داخل المدينة.

أحمد منصور: أحببت أن تقوم بدور سياسي بعد الإفراج عنك؟

أحمد بن بيلا: لأ..

أحمد منصور: لكنك سعيت لإقامة حزب في الجزائر.

أحمد بن بيلا: بعدين هذا جاء أتي من بعد، بعدين أتي..

أحمد منصور: شعرت إن أفكارك السياسية تغيرت؟

أحمد بن بيلا: لأ، ما تغيرتش أنا أفكاري السياسية، يعني تعمقت لأنها 15 سنة كانت الفرصة على أن أطلع على أن.. أقرأ وعلى أن أبحث على أن أتأمل كذلك بكل صراحة.

رؤية بن بيلا لمستقبل الجزائر

أحمد منصور: كيف تنظر الآن لمستقبل الجزائر؟

أحمد بن بيلا: أنظر بأن البلاد فيها مقدرات هائلة وقارة مليونين و400 ألف كيلو متر مربع، 30 مليون أو 32 مليون نسمة كانت 7 ملايين في وقتي، قارة مملؤة بالمقدرات ولكن هنا يكمن المشكل، لأنك تكون عند مقدرات ثم اللي يطلعوا مشاكل مع الغرب ومع النظام العالمي، بترول، غاز، فوسفات، وأشياء أخرى حتى ذهب اليوم وحتى ماس وحتى وحتى، وشعب عظيم له يعني.. يجد من يقوده شعب عظيم بكل صراحة وأنا أفتخر بهذا الشعب.. رائع.

أحمد منصور: هل يمكن للأزمة أن تجد حلاً؟

أحمد بن بيلا: إن شاء الله، إن شاء الله إحنا في طريق الحل إن شاء الله، العنف ابتدأ يتلاشى بكل صراحة، المدن الكبيرة والصغيرة تقريباً ما فيه...

أحمد منصور: في نهاية هذه الشهادة المطولة ما هي كلمتك الأخيرة للمشاهد؟

أحمد بن بيلا: الأخيرة هي أنا كلي أمل بأن الجزائر تخرج –إن شاء الله– من الأزمة اللي تعاني منها وترجع للصف العربي الإسلامي وتقوم بدورها الطبيعي وهو دور عظيم داخل هذا.. هذا المنظومة العربية الإسلامية وترجع لتاريخها، وتؤدي واجبها، ودوري هو أن فقط أتمنى الأزمة هذه تنتهي وأرجع لبلادي مغنية وأشرب فيها قهوة وهذا عندي أعظم من باريس ولندن والعالم ككل، هذا المسقط رأسي اللي عشت فيه وكبرت فيه واللي نعتز به ونشوف بلادي بس يعني خرجت من هذه الأزمة، وليش يبقى.. يبقى لله يا أخي.

وأنا ما عنديش مرارة ما عنديش حقد أتمنى الخير، وبالذات اللي وقع ليَّ من إخواني وما أنا أصبحت في جنبهم أنا في جنب الأخ عبد العزيز بكل صراحة، أنا كان الأمر أتمنى الخير يعني وأعين للوجه اللي فيه الخير، أما مسألتي واللي وقع إلى آخره فإذا أنا غلطت أنا دفعت الثمن والله، وإذا هم غلطوا الله يسامحهم.

أحمد منصور: سيادة الرئيس أشكرك.

أحمد بن بيلا: شكراً لك.

أحمد منصور: أرهقتك على مدى الأيام الماضية.

أحمد بن بيلا: لا والله ما أرهقتنيش بالعكس يعني عشت معاك الأيام العظيمة رجعتني للفيلم بتاع حياتي كله معك، كأن وجدت نفسي من جديد صغرت من جديد.

أحمد منصور: أنا أشكرك، قضيت عامين في محاولة لإقناعك.

أحمد بن بيلا: أي نعم، كنت متردد لأن..

أحمد منصور: وكنت متردداً..

أحمد بن بيلا: كنا ناخد عليكم أشياء ولكن ظهرت أشياء أخرى، وظهرتوا بأن (الجزيرة) عظيمة والله بالخصوص في المحنة هذه الأخيرة بتاع سبتمبر إلى آخره، وتستحقوا بإنه نقف معاكم وندي واجبنا معاكم وحاولنا ندي واجبنا معاك هذا

أحمد منصور: تسمح لي أيضاً اشكر الآنسة مهدية بن بيلا.

أحمد بن بيلا: آه، هي اللي أقنعتني.

أحمد منصور: هي التي أقنعتك وهي التي ساعدتني على إتمام هذه المقابلة.

أحمد بن بيلا: هي نعم اللي أقنعتني، وهي كانت محقة، كانت محقة والحمد لله.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: شكراً.. شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ردود الفعل على الشهادة

الاثنين 1423/11/10هـ الموافق 2003/1/13م، (توقيت النشر) الساعة: 14:37(مكة المكرمة)،11:37(غرينيتش)

ردود الفعل على شهادة أحمد بن بيلا

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

أحمد بن بيلا: الرئيس الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/01/08

- ردود الأفعال تجاه اتهام بن بيلا عبان رمضان بالخيانة
- مرجعية الثورة الجزائرية بين مؤتمر الصمام ووثيقة الأول من نوفمبر
- اتهام بن بيلا بالخيانة بسبب مساعيه للمصالحة الوطنية
- حقيقة علاقة بن بيلا بالإسلاميين
- شهادة بن بيلا وضرورة كتابة تاريخ الجزائر من جديد

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم على الهواء مباشرة وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج (بلا حدود).

حيث أقدمها لكم من العاصمة البريطانية لندن التي كستها الثلوج اليوم بحلة بيضاء لم تشهدها منذ عدة سنوات.

عاصفة من الصراع السياسي والجدل التاريخي تعيشها الجزائر منذ أن بدأنا بث شهادة الرئيس أحمد بن بيلا (أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال) على شاشة قناة (الجزيرة) عبر برنامج (شاهد على العصر) على مدى الأسابيع الثلاثة عشر الماضية فشهادة بن بيلا على ثورة الجزائر فتحت كثيراً من الملفات، فكُتبت عشرات المقالات في الصحف الجزائرية والعربية حولها وعقدت ندوات عديدة ما بين مؤيدين ومعارضين طالب الكثيرون خلالها بإعادة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية من جديد، ولازلت أذكر في هذا الصدد لقائي الأول مع الرئيس أحمد بن بيلا في جنيف صيف العام 98، حيث جلست معه عدة ساعات في محاولة يائسة لإقناعه بتسجيل شهادته، لكنه قال لي في النهاية آنذاك إن ما لدي من حقائق سوف يقلب كثيراً من الأمور رأساً على عقب، ولذلك فأنا أفضل الصمت إلى حين، لكني لم أتوقف عن ملاحقته والاتصال الدائم معه طيلة ما يقرب من أربع سنوات، حتى أبلغني مدير قناة (الجزيرة) الأستاذ محمد جاسم العلي قرب نهاية العام قبل الماضي، بأن الرئيس بن بيلا قد وافق على تسجيل شهادته، وأذكر هنا الدور الذي لعبته ابنته الآنسة مهدية، سواء في إقناعه بضرورة تسجيل شهادته أو مساعدتنا في التنسيق، حتى إتمام تسجيل الحلقات التي سجلتها خلال شهري فبراير ومارس من العام الماضي في جنيف على مدى ثلاثة أسابيع، ولعلي بذلك أكون قد أجبت على كثير من التساؤلات التي وصلتني من كثير من المشاهدين حول هذه الأشياء.

وفي حلقة اليوم من برنامج (بلا حدود) نفتح ملف العواصف والصراعات السياسية التي أثارها الرئيس بن بيلا في شهادته، آملين أن يكون هذا تماماً للشهادة وتوضيحاً ورداً على كثير مما أثير حولها، ولمشاهدينا الراغبين في المشاركة يمكنهم الاتصال بنا على: **004420758701560**

أما رقم الفاكس فهو: **00442077930979**

أو عبر موقعنا على شبكة الإنترنت:**www.aljazeera.net**

وسوف تظهر هذه الأرقام تباعاً على الشاشة، سيادة الرئيس.. مرحباً بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: هل أدهشتك ردود الأفعال والعواصف التي أثارتها شهادتك على العصر أم كنت تتوقعها؟

أحمد بن بيلا: كنت أتوقعها، لأن منذ.. منذ فترة تراكمت بعض الاتجاهات المخطئة وتراكمت وخدت حجم كبير، وربما كان هذا من الأشياء اللي خلاني أتردد، يعني في البداية على أن أدلي ببعض الكلام في الثورة الجزائرية لأن وبكل صراحة، يعني الثورة الجزائرية الآن مازالت يعني مكشوفة، مازالت يعني ولا فيه كتاب واحد أتى بشيء اللي يعني يُطمأن له.

أحمد منصور: يعني لازالت هناك خفايا كثيرة لم تذكر حتى اليوم.

أحمد بن بيلا: كثيرة جداً جداً، وأنا في رأيي، يعني تاريخ الثورة الجزائرية لازال لا يكتب إلى.. إلى هذا الحين.

أحمد منصور: لكن هناك أشياء كثيرة رفضت الحديث عنها..

أحمد بن بيلا: وفيه أشياء..

أحمد منصور: ما هي أسباب ذلك؟

ردود الأفعال تجاه اتهام بن بيلا عبان رمضان بالخيانة

أحمد بن بيلا: وفيه أشياء اللي تبقى ما بيني وبين الله، لأنه شوف مش لصالح لا الجزائر ولا على أن أدلى بها فيه أشياء اللي يعني مازال ما أتكلم فيها ما فيش يعني..

أحمد منصور: تتعلق بأي شيء؟

أحمد بن بيلا: متعلقة بأشياء كثيرة اللي.. اللي أشوف مثلاً.. مثلاً بكل صراحة، أنا كيف.. مثلاً تكلمنا على سرد اللي وقع في الثورة واتكلمت لك على ثلاثة إخوان أتوا لـ(سان ريمو).. منهم الأخ بن خدة، وصالح الونشي، وتمام تمام هادو كلهم من تيار اسمه **Centralist** يعني..

أحمد منصور: المركزيون.

أحمد بن بيلا: المركزيون، اللي كانت فرنسا قبضت عليهم في البداية، وبعدين بعد ست شهور.. سبع أشهر، ما عندهمش يد في.. في هذا الثورة ودا..

أحمد منصور: كانت فرنسا تعتقد أنهم متورطون..

أحمد بن بيلا: ودخلت معهم في.. في اتصالات وهم في السجن، ففي نهاية هذا العمل أتوا ثلاثة من اللجنة المركزية، أنا كنت تكلمت معاك وقلت لك أتوا..

أحمد منصور: كنت في القاهرة.

أحمد بن بيلا: كانوا.. كنت في القاهرة.

أحمد منصور: وهم طلبوا أن يلتقوا معك.

أحمد بن بيلا: أيوه، أراك اتذكرت مع الأخ خيضر -رحمه الله- دا راجل فاضل.

أحمد منصور: محمد خيضر نعم..

أحمد بن بيلا: رجل فاضل، ولكن كان يعيش في القصبة ويعرفوه أكثر مني، وربما كانوا يرتاحوا له أكثر مني.

أحمد منصور: فلم ترسلوا خيضر وذهبت أنت.

أحمد بن بيلا: لا، لأننا اجتمعنا كلنا، اجتمعنا بوضياف ومحساس وأنا وكان معانا بلمهيدي أظن في ذلك الوقت، وقرروا بأن أنا اللي أمشي، لأن هم طالبين.. جايين طالبين بشيء، مش هم اللي يختاروا إحنا اللي نختار من.. من يمثلنا في هذا اللقاء وبالخصوص الجماعة بتاع اللجنة المركزية، لأننا ما كانوش هم.. كانوا ضد.. ها الحقيقة، كانوا ضد، وعملوا وهذا اللي ما سردتوش كلهم.

أحمد منصور: لكن بلعيد عبد السلام قال: نحن لم نكن ضد ولكن دخلنا في الوقت المناسب.

أحمد بن بيلا: يا أخي، رجل فاضل هذا كذلك، وأنا أحترمه وكان مناضل معايا، والتلاتة هادول مناضلين وأحترمهم بكل صراحة، أحترمهم لأنهم.. عندهم ضعف..، يعني منهم بالذات الأخ بن خدة، ممكن يأخذ كتير على..

أحمد منصور: دا أنت بهدلت بن خدة!

أحمد بن بيلا: لا في اتجاه.. في اتجاه سياسي نخسره، مش في خلقياته، لليوم الرجل مثلاً ما أدخلش في العمليات بتاع الوسخة بتاع الرشاوي اللي.. اللي لطخت يعني الحكم بكل صراحة، يعني أنت تجد القليل من اللي دخلوا في حزب الشعب ولو كنا مش متفرقين في المشارب يعني في الاتجاهات وبالذات مثلاً مع بن خدة، لكن في نفس الوقت يعني مش ممكن تؤخذ عليهم أي شيء فيما يخص هذا الأشياء، خارجين من هذا..

أحمد منصور: ما الذي كنت تريد أن تقوله بخصوص الثلاثة؟

أحمد بن بيلا: بخصوص هو اتجاهاته كان ضد الثورة..

أحمد منصور: كان بن خدة..

أحمد بن بيلا: كان بن خدة، وكان صالح الونشي، وكان تمام ... هادول تلاتة من هذا التيار المعروف بالمركزيين، اللي كانوا ضد مصال الحاج..، طلبوا يشوفونا في (سان ريمو) وطلبوا بالذات الأخ خيضر، اجتمعنا إحنا وقرروا أنا نمشي لهم ومشيت وشفتهم وهم..

أحمد منصور: هم ذهلوا لما رأوك؟

أحمد بن بيلا: نعم؟

أحمد منصور: حسوا بصدمة؟

أحمد بن بيلا: صح.. صح، صح ما كانوش ينتظروني، كانوا ينتظروا خيضر طبعاً، فهم اللي اعترفوا بأنه كانت لهم اتصالات مع الحكومة الفرنسية، والحكومة الفرنسية يعني قالت لهم: كونوا حزب ونتفاوض معاكم لأن ما فيش تفاوض مع جبهة التحرير ولا.. ولا يقع تفاوض إلى الأبد، وسمعت على كل ها الإخوان ولا واجهتم بكلام حاد أول شيء سمعت منهم، لكن في النهاية قلت لهم: معناها أنتم تعرضوا إلينا شيء اللي هم دائماً يعني يفتشوا عليه وهي هذا الخط التالت troisieme ما.. وتجسدت فيكم، أنتم اللي كنتم ضد أول نظام، معناها نسلموا لكم يعني إحنا يعني..

أحمد منصور: يعني كانت فرنسا تريد أن تصنع حزب وتتفاوض مع هذا الحزب وتسلمه الحكم؟

أحمد بن بيلا: طلبت منهم هذا بالذات وتتفاوض معاهم، وقالت ولا جبهة التحرير أبداً ولا يعني، وإحنا كنا.. بعدين أما اتصلوا فينا.. بعدين جينا يعني اتصلوا فينا وصلنا تقريباً لصيغة يعني بتاع حل، في الوقت اللي وقعت مسألة.. مسألة الطائرة اللي قبضتنا.

أحمد منصور: نعم.. 56.

أحمد بن بيلا: لك سبع شهور وإحنا في مفاوضات ووصلنا لحل.. الحل اللي كان في النهاية في النهاية، بعدين يعني وقع.. وقع استفتاء والجزائر استقلت، بنفس الحل تقريباً كان يعني من 56..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن ما هي علاقة هذا الحادث..

أحمد بن بيلا: لو سمحت..

أحمد منصور: بما ذكرته بعبان رمضان؟

أحمد بن بيلا: أنا جاي.. ذكرته.. الفرق هو إني ما قلت لكش كلمة، وهو أنا سألتهم بعدين، بعض اللي رفض..، قلت لهم لكن اسمحوا لي من اللي.. يعني عندي عبان هذا.. على هذا معكم فاتفقوا جميعاً، عبان هو اللي أرسلنا نحن.. هذا الكلام ما قلته لكش أنا في المرة الأولى.

أحمد منصور: هو الذي أرسلهم؟

أحمد بن بيلا: هو اللي أرسل.. هو اللي.. هو اللي أرسلهم، وهذا كلامهم..

أحمد منصور: وهذا اللي بيدفعك على الإصرار على اتهامه بالخيانة؟

أحمد بن بيلا: أي نعم.. وما قلتش.. وما اتكلمتش في الحلقة اللي.. اللي تكلمت فيها المرة الأولى ما اتكلمتش على، بيش ما نثيرش هذا.. هذه الحساسية..

أحمد منصور: أنت لازالت على موقفك فيما يتعلق باتهام عبان رمضان بالخيانة؟

أحمد بن بيلا: أنا مازال نقول إذا ارتكب شيء خطير جداً، من النوع اللي.. اللي.. لحد الخيانة وإلى آخره، لكن أنا نقول اللي الرجل هذا أولا ما كانش مع الرجال الأساسيين ما كانش (...) ولا مرة كان (....) لأن أنا اللي مشيت شفته (...) وكان أمين عام بتاع (كونوليست).. مش بتاع (...) وإديت له مسؤولية في الولاية سياسية، فيه.. بتاع بجاية.. بتاع بجاية أنا اللي شفته.. أنا اللي خرجته.

أحمد منصور: هناك ردود كثيرة عليك سأطرحها بعد.. الفاصل القصير.

أحمد بن بيلا: ولهذا.. لهذا..

أحمد منصور: هناك آية أحمد رد عليك

أحمد بن بيلا: أنا إديت لك..

أحمد منصور: هناك يعني كثيرون ردوا عليك..

أحمد بن بيلا: أنا إديت لك هذا بالذات يعني نموذج بالأشياء اللي قلت لك تبقى خافية إلى الأبد، في المرة الأولى، لكن اليوم أسردها.. اليوم أسردها

أحمد منصور: يعني اليوم أنت تؤكد بأن..

أحمد بن بيلا: صار بها..

أحمد منصور: عبان هو الذي أرسل الثلاثة عن طريق اتفاق مع الفرنسيين؟

أحمد بن بيلا: هو اللي أرسلهم، يعني كان.. كان متصل مع الحكومة الفرنسية بصفة ربما غير مباشرة، ولكن كان متصل هو اللي أرسلهم وهو اللي اقترح عليها..

أحمد منصور: هذا الذي دفع -كما قال الأخضر بن طوبال في شهادته- إلى أن يقوموا باستدراجه وإعدامه في المغرب بعد ذلك، ثم أن يكتبوا المانشيت الرئيسي لصحيفة "المجاهدين" بأنه استشهد في ساحة المعركة.

أحمد بن بيلا: .. طبعاً هذا شيء.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: في 11 نوفمبر الماضي نشرت صحيفة "الأحرار" وصحيفة "الخبر اليوم" الجزائرية وصحيفة "الفجر" تصريحات لرفيق دربك حسين آية أحمد يشيد بدور عبان رمضان السياسي ويرد على اتهاماتك فيما يتعلق به وفيما يتعلق بمؤتمر الصمام، هل لديك تعليق على ما ذكره؟

أحمد بن بيلا: أنا قرأت كذلك مقال الأخ آية أحمد وأحترم الرجل على كل حال هذا رأيي، لكن ما كنتش انتظر منه شيء آخر الحقيقة يعني، من قبل هو كان مع مؤتمر الصمام، يعني هذا شيء غير جديد بالنسبة إليَّ يعني..

مرجعية الثورة الجزائرية بين مؤتمر الصمام ووثيقة الأول من نوفمبر

أحمد منصور: مؤتمر الصمام يُنظر له إلى اليوم على أنه يعني المؤتمر الذي وضع الأسس لاستقلال الجزائر، حتى أن وزيرة.. الناطقة الرسمية باسم الحكومة الجزائرية وزيرة الاتصال السيدة خليدة تومي حينما سُئلت في 6 نوفمبر الماضي، نقلت عنها معظم الصحف الجزائرية تصريحات قالت فيها: "ليس لدي تعليق على التصريحات التي أدلى

بها الرئيس السابق بن بيلا لقناة (الجزيرة) والتي وصف فيها الشهيد عبان رمضان (بالخائن) –بين قوسين– واعتبر مؤتمر الصمام انحرافاً عن مسار ثورة الفاتح من نوفمب"ر، وفي ندوة صحفية حرصت السيدة تومي على التأكيد في أن ما صرح به بن بيلا يندرج ضمن حرية التعبير، فالجزائريون أحرار، وحرية التعبير مضمونة، لكنها أكدت قناعتها من أن التاريخ الجدي يكتبه المختصون، ورأت أن مؤتمر الصمام، ودي نقطة مهمة لأنها بتعبر عن وجهة النظر الرسمية للحكومة الجزائرية الآن، أن مؤتمر الصمام كان المؤتمر التأسيسي لجمهوريتنا وهو الذي أعطى البرنامج الذي يعد سلاح ثورتنا، ونحن نتبناه. هذا الموقف الرسمي عبرت عنه وزيرة الاتصالات، تحدثنا معها للمشاركة في البرنامج، لكن وصلنا اعتذار رسمي مكتوب منها أنها خارج البلاد.

أحمد بن بيلا: أولاً: أنا مرتاح على أن الأخت هذه تشارك في حكومة رسمياً يعني الهدف بتاعه هو الوئام الوطني الوئام الوطني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مرتاح أم غير مرتاح؟

أحمد بن بيلا: مرتاح، لأن هي تشارك في حكومة سياستها، منهجها هو الوئام الوطني، اللي أنا أنادي له كذلك، لكن كلامها هذا أنا عندي جواب، حين تتكلم بأن هذا الوثيقة هي الوثيقة ما بتتكلمش الفرنساوية هي الـ (....) يعني اللي كون.. يعني.. يعني الحكم صيغة الحكم في الجزائر هذا خطأ، هذا غلط وهأبين ليه غلط، إحنا عندنا ورقة واحدة هي اللي هي تتأسس.. تأسس عليها الحكومة والأدوات الحكومية في البلاد لأن هذا فكرنا فيه في ذلك الوقت وأشرنا له، أيه اللي أشرنا؟ أشرنا بأن المؤسسات الدولية بتاعة اللي تطلع في الجزائر لازم لا تتناقض مع القيم الإسلامية.. القيم الإسلامية، أنا أعتبر (**feuille**) يعني ورقة فيه فكرة اللي هي.. هي اللي تأسس الأدوات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت هنا بتنفي إن مؤتمر الصمام إنه هو يعتبر المرجعية للجمهورية الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: هو إن هذا.. هذا المؤتمر فيه ستة اجتمعوا يا أخي، الستة اجتمعوا هذا المؤتمر اللي بنتغنى به.. ستة بتاع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أمَّال أيه المرجعية للثورة الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني.. سامحني، نزيد حاجة، هذا المؤتمر اللي تلاه اجتماعاً للجنة الثورية الوطنية

للثورة الجزائرية في القاهرة سنة بعدين، ما كانوش ستة مثلاً، كانوا 70 أو80.

أحمد منصور: 57.

أحمد بن بيلا: آه 57، لكن كان موجود حتى..

أحمد منصور: كانوا 57 واحد.

أحمد بن بيلا: كان موجود حتى عبان فيها وتنكروا لها.. هذه الكلمة بالذات.

أحمد منصور: تنكروا لمؤتمر الصمام؟

أحمد بن بيلا: تنكروا نعم.. تنكروا..

أحمد منصور: وتنكروا أن يكون الصمام المرجعية؟

أحمد بن بيلا: وتنكروا.. تنكروا أن يكون.. يكون يكون فرق ما بين المدني والعسكري وما بين الداخل والخارج، أما فيما يخص يعني الإسلام يا أخي، لهذا المؤتمر ولكل المؤتمرات واللي تسوي الوثيقة اللي اندلعت على أساسها الثورة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي هذه الوثيقة؟

أحمد بن بيلا: أول نوفمبر.. أول نوفمبر.. البداية بتاع أول نوفمبر.

أحمد منصور: أنت تعتبر وثيقة أول نوفمبر هي المرجعية للثورة؟

أحمد بن بيلا: هي.. هي أهم، هي أهم مرجعية لكل ما طلع بعدين، المرجعية الوثيقة بتاع..

أحمد منصور: لكن أنتم لما انطلقتم في أول نوفمبر ما كانش معاكم المركزيين وكثير من الضباط اللي بيحكموا الجزائر اليوم أيضاً كانوا لازالوا بجيش فرنسا.

أحمد بن بيلا: أي نعم.. تغيرت، وهذا كلام آخر، على كل حال ما بقاش، حقيقة حتى الارتباط مع المبادئ إلى آخره وقع شيء آخر، ولو.. ولكن أنا مع هذا أؤيد يعني سياسة الوئام الوطني، أنا مش مع الحكم بكل صراحة، يعني بيش تكون المسألة واضحة، أنا مش.. مش داخل السلطة، أنا مش مع السلطة، لكن أؤيد السياسة بتاع الوئام، أنا ما أشوفش حل.. يا أخي..

أحمد منصور: يعني أنت الآن مش متحالف مع الحكومة؟

أحمد بن بيلا: لأ مش متحالف أبداً أنا.. أنا أغلب أوقاتي أقضيها في الخارج..

أحمد منصور: لكن أنت مؤيد للحكومة.

أحمد بن بيلا: مؤيد لسياسة الوئام.

أحمد منصور: يعني لست مؤيد للحكومة وإنما لسياسة الوئام الوطني؟

أحمد بن بيلا: لا.. لأن.. لأن مش داخلها يا أخي ولا يستشيروني في هذا، مع هذا.. مع هذا أنا أعتبر بأن فيه بعض الأشياء داخل الحكومة اللي إيجابية تماماً إلى آخره، مثلاً: السياسة الزراعية مثلاً، وفيه إجماع اليوم بأن السياسة الزراعية مش هذه فقط، في.. ويسمحوا لي الوزراء الآخرين، إذا يعني ما نعددهم كلهم لأنه فيه كذلك وزراء آخرين كلهم..

أحمد منصور: يعني أنت الآن بترد على وزيرة الاتصالات.

أحمد بن بيلا: أنا أرد عليها..

احمد منصور: كناطقة رسمية باسم الحكومة الجزائرية..

أحمد بن بيلا: على.. على

أحمد منصور: وتقول لها أن المرجعية الأساسية للجمهورية الجزائرية هي وثيقة الأول من نوفمبر وليس مؤتمر الصمام.

أحمد بن بيلا: ولكن فيه أشياء أخرى وهو شهادة الدم اللي سال، إحنا من.. من.. إحنا في..

أحمد منصور: لأ، كشيء مكتوب سيادة الرئيس.

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني نجاوبك وما تقاطعنيش، لأن هذا مهم جداً ثقني والله، هو تاريخ الجزائر بيُكتب بالدم تاريخ الجزائر فيه.. فيه مش تاريخ واحد، فيه حملات يعني أعمال تحررية كل15 سنة منذ.. منذ البداية، منذ.. منذ الاستعمار.

أحمد منصور: منذ 1860

أحمد بن بيلا: إذن هو الأمير..

أحمد منصور: 30 عفواً، 1830..

أحمد بن بيلا: الأمير عبد القاد من زاوية من زاوية، زاوية وهي مسألة دينية وهو الإسلام وبعدين ولاد سيدي الشيخ عندنا.. ولاد سيدي زاوية، ولاد سيدي الشيخ لمدة عشرين سنة تحارب فرنسا وأبو عمامة وهذا معروف إلى آخره، ثم (....) والشيخ بوزيان والزاوية بتاعه ثم (...) في بلاد القبائل المقراني والشيخ بلحداد بالخصوص اللي كان هو كان روح الثورة، اللي كادت تجر فرنسا بره، فبلاد القبائل هادول كلهم أساس عملهم هو.. هو الإسلام، والإسلام يا أخي ولا.. ولا بلد عربي تكلَّب عليها، تكلَّب على الإسلام الغربي، وعلى الإسلام بالذات في الجزائر، إحنا أرادوا نصبح ورقة بيضاء يكتبوا من جديد علينا، الإسلام هو اللي خرَّج فرنسا مش أنا، سبع ملايين وخمسمائة ألف جزائري ماتت، هذه بشهادة المؤرخين الفرنساويين هات (تكسفون داتور)، هات (تكسفون داتور) اللي يقضي بأن الإسلام واللي كان محرك هو الرفيع، هو اللي خرج فرنسا من.. يا أخي لما تسألني قل لي أيش اللي.. ما نقول لك أنا مسلم

والله ثم أنا عربي، معناها أنا عربي متعرب أمازيغي متعرب، جزائري.

[موجز الأخبار]

أحمد منصور: سيادة الرئيس، في جملة أوجملتين، الآن أنت نسفت ما قالته خليدة تومي وزير الاتصالات والناطقة الرسمية باسم الحكومة الجزائرية من أن مؤتمر الصمام هو المرجعية الأساسية للثورة، باختصار: ما هي المرجعية الأساسية للثورة؟

أحمد بن بيلا: باختصار مرجعية أول نوفمبر.. الوثيقة بتاع أول نوفمبر التي تقضي بأن الأدوات والدولة الجزائرية لازم تتكون بغير ما تكون متناقضة مع التعاليم الإسلامية.

أحمد منصور: في موضوع عبان رمضان أثيرت كثير من الأشياء اسمح لي أستعرض بعضها بشكل سريع، الأخضر بن طوبال يوم الأحد 15 ديسمبر نشرت مجلة "الخبر" تحقيق أو تصريح كامل له كشف فيه عن أسباب وهو أحد الذين شاركوا في تخطيط لمقتل عبان رمضان، قال: إن عبان رمضان بطل ولكنه استحق القتل لأنه ديكتاتور وسرد كيفية مقتل عبان رمضان وأنهم اتفقوا على أن يحاكموه، يقبضوا عليه ويحاكموه، ولكن الآخرين أخذوه وقتلوه.

لويزة حنون (رئيسة حزب العمال الجزائري) حاولنا إشراكها معنا في الحلقة واعتذرت لسفرها عقدت مؤتمراً صحفياً في 25 ديسمبر الماضي نقلته صحيفة "الشروق" الجزائرية بتاريخ 26 قالت فيه: إن التصريحات الأخيرة للرئيس بن بيلا مفزعة وخطيرة جداً، وإن الذين يتم الحديث عنهم موتى والجزائر في وضع خطير والأولوية اليوم هي إخراج البلاد من المأزق بدلاً من أن نقوم بإشعال نار الفتنة التي هي مشتعلة منذ مدة.

رضا مالك (رئيس وزراء سابق)، بعد وصفك لعبان رمضان بالخيانة اندلعت حرب كلامية في كثير من الندوات، وفي مؤتمر عقدته (...) في 9 نوفمبر الصحف الجزائرية نشرت مقتطفات منه في 10 نوفمبر، قال: إن أرضية مؤتمر الصمام كانت وراء توحيد المجاهدين وهيكلة جيش التحرير الوطني.

أحمد بن بيلا: أي نعم.

أحمد منصور: تقريباً كلامه نفس كلام الناطقة الرسمية باسم الحكومة فيما يتعلق بمؤتمر الصمام، بلعيد عبد السلام

(رئيس الوزراء الجزائري الأسبق) دعوناه للمشاركة في البرنامج، واعتذر لسفره، أدلى بالتصريحات أيضاً لصحيفة "الفجر" نشرت في 5 نوفمبر، قال فيها: إنك لم تقل كثيراً من الأشياء، مثل أن مصال الحاج هو أول من دعا للكفاح المسلح واتهمك بأنك صنيعة الدعاية المصرية.

أحمد بن بيلا: بلعيد عبد السلام آه.

أحمد منصور: ما ردك على بلعيد

أحمد بن بيلا: ردي يعني أنا أحترم كثير يعني لويزة حنون، الأخ بلعيد والجماعة بتاع..

أحمد منصور: المركزيين.

أحمد بن بيلا: المركزيين يعني ورأيه.

أحمد منصور: أيه المركزيين بالضبط عشان المشاهد يفهم من غير الجزائريين؟

أحمد بن بيلا: المركزيين هم اللي.. الذين كانوا في اللجنة المركزية، اللجنة المركزية يعني بتاع الحزب في غياب..

أحمد منصور: مصال الحاج.

أحمد بن بيلا: مصال الحاج، وأنا لا ننسى بأن مصال الحاج، وأيضاً دخل السجن يعني مرة.. مرات ومرات وبعدين..

أحمد منصور: يعني هل هم سياستهم..؟

أحمد بن بيلا: أُبعد.. أُبعد إلى.. إلى الإفريقية في.. في برزافيل يعني وكان غايب لمدة، يعني الحزب تكوَّن في غيابه، أتى دم جديد إلى آخره، وأتى أشخاص بصفة عامة أصبحت اللجنة المركزية الأغلبية ضده.. ضد الاتجاه بتاعه، وفيه..

أحمد منصور: يعني موالين لفرنسا؟

أحمد بن بيلا: ها؟

أحمد منصور: موالين لفرنسا؟

أحمد بن بيلا: لأ، أنا ما نقولش موالين لفرنسا، ويمكن الخط بتاعهم كان خطير يعني، أولاً كانوا ضد أول نظام يعني، وعملوا وأنا ما رضيتش كذلك أن سيبت كثير، عملوا على ألا يقع أول نظام، .. سرداً للحقائق.. حقائق خطيرة

أحمد منصور: ليه بقت حقائق خطيرة؟

أحمد بن بيلا: يعني لأن، لأن هذا رأيي، نشوفوا ربما بذلك الوقت كان هذا خطير.. حقائق خطيرة.

أحمد منصور: كانت رؤيتهم أيه للاستقلال

أحمد بن بيلا: رؤيتهم هي ربما يعني العمل بغير.. بغير استعمال عنف، أعمال انتخاب..

أحمد منصور: طيب إذا حصلتم على الاستقلال بدون عنف مش كان كويس؟

أحمد بن بيلا: ولكن.. لكن يا أخي هذا.. هذا استعمار استيطاني، أخطر حتى من الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا، يعني مليونين و500 إحنا في.. في النهاية مليونين و500 ألف مزارع في الجزائر سلطوا على الأرض، سلطوا على كل ممتلكات الأرض، ثم 850 ألف عسكري في النهاية.

أحمد منصور: فرنسيين.

أحمد بن بيلا: على ساعات سفرهم من مارسيليا في الطائرة إلى الجزائر يعني واجهة لأوروبا، يعني هذا كان ضرب من الخيال بأن نأخذ الاستقلال بالانتخابات، وقعت انتخابات إلى آخره، لكن بعدين وكسبنا يعني الانتخابات، ولكن بعدين تراجعت فرنسا .... علينا في الانتخابات الأساسية... علينا

أحمد منصور: هنا ردك أيه على أن مصال الحاج هو أول من دعا للكفاح المسلح؟

أحمد بن بيلا: مصال الحاج كان رجل ثوري بكل صراحة، وأنا ولا مرة يعني قدحت فيه بكل.. أنا أعرفه كويس رجل ثوري، ولكن ماقضَّاش كما ينبغي الوقت بتاع الثورة، ما كانش حتى هو في ذلك الوقت مع العمل.

أحمد منصور: كثير من الشباب أرسلوا لي على الإنترنت الجزائريين، قالوا إحنا فوجئنا إن فيه واحد اسمه مصال الحاج مغفل تماماً من تاريخ الجزائر، هل تعتقد إن الرجل لم يأخذ حقه في صياغة التاريخ..؟

أحمد بن بيلا: أنا أعتبر إنه ما.. ما خدش حقه، لأنه هو اللي كون هذه الممارسة العظيمة اللي حررت الجزائر، وحزب الشعب والجماعة اللي في حزب الشعب، هم اللي عملوا، وما فيش واحد خارج الحزب اللي كونه مصال في أول نوفمبر واحد غير المناضلين داخل الحزب اللي كونه مصال، ارتكب غلطات ارتكب، وبالذات الغلطة بتاع أول نوفمبر ما كانش متفق، وبيني وبينك عاوز ما كلمتكش أنا عن المحاولة اللي حاولت أنا نخطفوه من فرنسا، نهربوه..

أحمد منصور: أرملة..

أحمد بن بيلا: أنا ما كلمتكش فيها والله، وفي النهاية هو.. رفض، أنا.. أنا حضرت كله مازال باقي فيه.. فيه بعض الإخوان الذين كانوا على أن يشاركوا في.. في خروجه من فرنسا، مازال حياً، مثلاً (كابه)، نعطيه ...كابه هذا اللي مازال حي ..

أحمد منصور: اسمه أيه؟

أحمد بن بيلا: كابه.

أحمد منصور: كابه؟

أحمد بن بيلا: هذا أخ مناضل كبير معروف، اليوم عنده قهوة في (بلكور) في حي بلكور، ومناضل من أروع ما يكون.

أحمد منصور: كان من الجزائر؟

أحمد بن بيلا: فيه حسين كذلك اللي كان سفير في مالي، وكان بعدها سفير في.. في السويد، هذا كذلك اللي كان.. كان على أساس بيش يخرجوا مصال نحو البحر، ونخرجوه على إسبانيا، وأنا حضَّرت لاختطافه، لكن كله.. لكن يا للأسف يا للأسف رفض، قال: لازم تعرف الحزب قبل ما نعمل أي شيء.. لأننا ندخل في.. لثورة مش سهلة، ولازم ندخلوا بكل أعضائنا إلى آخره، لكن الظروف هي.. هي اللي انتصرت.. هي اللي انتصرت، الظروف في ذلك اليوم كانت مواتية للثورة، ماخدش عنده اعتبار هذا، كانت مراكش دخلت في المعمعة، تونس دخلت في المعمعة، وإحنا أصبحنا متأخرين، إحنا اللي عندنا الوسيلة اللي بيش نعمله هو، جهاز سري بتاع.. بتاع الجيش مش.. مش موجود في مراكش، موجود في تونس، دخلوا يعني العمل، لأن أخذوا أقصوا الملك من جهة، وأقصوا كذلك الحكومة حكومة (شنيق)، ودخلوا.. الشعب يدخل المعمعة بغير تنظيم كثير، وإحنا جاء عندنا.. عندنا 5 آلاف مسلح، 5 آلاف رجل داخل النظام باقين يناضلوا، وشفنا إحنا قدرنا الظروف هي اللي يقضي، مش سلاح يعني ربما يكون أقل شيء هذا ولكن ثورة تغذي نفسها، وهذا اللي وقع.

أحمد منصور: سيادة الرئيس

أحمد بن بيلا: إحنا، وهذا اللي وقع، ها اللي نأخذوه على.. على مصال الحاج، لكن رجل عظيم، وما خدش حقه معانا.

أحمد منصور: أود إن الردود قدر المستطاع تكون مختصرة، لديَّ كثير من المشاهدين، وكذلك..

أحمد بن بيلا: أيوه نعم.

أحمد منصور: أرملة عبان رمضان سأذكر ردها من الردود الكثيرة حول الموضوع.. قالت هي تهجمت عليك أرملة عبان، وقالت: إنك لم تكن في حقيقة الأمر إلا مجرد دمية في يد جمال عبد الناصر، بينما كان عبان يؤكد أننا لن نكون تابعين لا إلى القاهرة ولا إلى واشنطن، ولا إلى لندن..

أحمد بن بيلا: أولاً: أنا ما أجاوبهاش، لأن هي.. هي استعملت كلام وأسلوب مش أسلوب يعني ولا أشتم ولا.. ولكن

اللي أجاوبها وهو أنا كنت أكبر من كوني يعني دمية في.. في أيد أي إنسان، فيما يخص حتى في جمال عبد الناصر، وعيب نخوض في عبد الناصر بأنه يعني يقود جزائريين يقود ثورة مع.. مع إخوانه إلى آخره كدمية، أنا والله بكل صراحة أنا أكبر من هذا، وجمال أكبر من هذا.

أحمد منصور: في 6 نوفمبر نشرت صحيفة "الرأي" الجزائرية أن مالك بن نبي تحدث أيضاً عن خيانة عبان رمضان قبلك، وقبل رئيس المجلس الأعلى للدولة .. علي كافي أيضاً في مذكراته اللي نشرها سنة 98، قال نفس الكلام وأثار زوبعة، هناك 91 من قادة ومجاهدي الولايتين الخامسة والسادسة أصدروا بياناً أرسلوا إليَّ صورة منه موقعين عليه، كلهم يؤيدونك في كل ما قلته في شهادتك على العصر. دول ممن تيسر تلاقيهم من بين الشخصيات عبيد مصطفى (قائد المنطقة الثانية) عُقدي عبد الغني (قائد المنطقة السياسية وأركان الحرب)، (المسؤول السياسي للقاعدة الخلفية) زواوي عبد الرحيم، 91 اسم، ونشرت الصحف الجزائرية في..

أحمد بن بيلا: سامحني، بودي أنا نجاوبك على هذا، لأنه مهم جداً نديها شوية وقت زيادة ربما الوقت مش كافي، اللي.. اللي ابتدأ هم الجماعة بتاع أوراس، بتاع أوراس 80 ضابط ومناضل في أوراس مجاهدين كلهم، استنكروا هذه الحملة اللي.. اللي قامت ضدي، وأوراس بكل صراحة هو.. هي الجهة اللي تحملت أكثر من أي جهة أخرى هذا الثورة، ولولا أوراس صمدت من أول نوفمبر حتى لـ20 أغسطس، وتلتها الولاية الثانية ما كانت الثورة تنجح، ولهذا أوراس تبقى الفضل بتاعهم إلى الأبد كذلك على الثورة الجزائرية، وأوراس تبقى دائماً هي.. هي المسألة الأساسية في هذا الثورة، الولاية الخامسة، هذه الولاية الخامسة لازم كذلك كلمة والله، لأن.. لأن الحظ ما كانش معاها، الولاية.. الولاية الخامسة في توزيع الأسلحة اللي أتينا بها من.. من ليبيا كان عندها الحصة بتاعها، يا للأسف هذه الحصة ما إدوهاش للولاية، الولاية الخامسة بدأت بالسلاح بالبندقية بتاع صيد، عبد المالك اللي.. اللي مات رحمه الله، وزبانا اللي قطعوا رأسه إلى آخره مشوا بسلاح بتاع الصيد، والمفروض كان عندهم حصة، كان عندهم حصة كان لازم يأخذوا حصة..

أحمد منصور: بيقولوا إنك لم تعطهم سلاح.

أحمد بن بيلا: سامحني، اللي وزع الحصة غلط يا للأسف والحصة بتاعهم إداها لولاية أخرى، وبدءوا بغير بندقية واحدة، أكثر من هذا الحاج بن علا اللي كان هو المسؤول في ذلك الوقت كان إدى للأخ بوضياف مليونين فرنك على أن يشتري له سلاح، ولا قطع.. بدءوا بالسلاح بتاع الصيد بيش يتضامنوا مع إخوانهم في أوراس إلى آخره، هذه الخامسة، هادول اللي بعدين.. بعدين وصل السلاح، بعدين وصل السلاح، لأن إدينا أولاً السلاح لأوراس،

يعني أنا.. سلاح بيني أنا كنت كل طلقة.. كل.. كل.. كل بندقية إلا.. إلا وأنا نجربوها في.. في هذاك علشان تكون صالحة إلى آخره، ما فيش قطعة واحدة جت بغيري أنا، وبالسلاح بتاعتي أنا مش بتاع أوراس، وبعدين الولاية الخامسة اللي في الحقيقة ما كانش مع الحظ.. ما خدتش قطعة واحدة في الوقت اللي كان لازم تأخذ حصتها، كان.. كان عندها حصة، إدوها لولاية أخرى، وأول نوفمبر انطلقت ببندقيات بتاع صيد، وبعدين وصل سلاح وصلناه للريف إلى آخره إدينا لهم، ولكن كان لازم نقول هذا، وكذلك نقولها حتى التهمة لأن فيه ناس اللي.. اللي.. اللي الذين لا يسعون لخير البلاد، الولاية هذه ما عملتش.. لأ الولاية هذه عطت رجال، تاريخها كله مملوء بالرجال اللي حاربوا.. حاربوا الغرب، حاربوا فرنسا، من ابتداءً بالأمير عبد القادر وبو معزة، بوعمامة ومصال الحاج بالذات، وسامحني شوية، أحمد بن بيلا، والله ها الجهة أعطت رجال، وشاركت يعني الجزائر ككل يعني، ما فيش منطقة اللي ما عملتش فيها، بما فيها..

أحمد منصور: صحيفة..

أحمد بن بيلا: بلاد القبائل، لكن فيه ناس اللي فرقوا ما بين هذا، الولاية الخامسة هذه اللي 90 منهم كلهم ضباط، وكلهم عندهم صيت كبير في الثورة بالإجماع كذلك انضووا لكلام الأخ أحمد بن بيلا كله على أساس، وهذا.. هذه الحملة سماهم حزب فرنسا، وأنا معهم والله هذه الناس اللي حتى تلبسوا باللائكية وبأشياء اللي أنا أعتبرها خارجة على.. على.. على النسق الجزائري اللي أساسه هو الإسلام.

أحمد منصور: صحيفة "الأهرام" نشرت –المصرية– في 16 نوفمبر تقريراً قالت فيه: أنك متمسك بالاتهامات التي وجهتها إلى عدد من قادة الثورة على رأسهم عبان رمضان، لكنك تراجعت عن تصريحات بشأن مؤتمر الصمام الذي انعقد في 25 أغسطس، وأنك أكدت أنك لم تصف هذا المؤتمر بالخيانة.

أحمد بن بيلا: لأ والله أنا ما.. أنا ما أتكلمش بالخيانة كثير، اتكلمت بأنها كانت ردَّة.

أحمد منصور: ردة.

أحمد بن بيلا: آه ردة، وردة كبيرة، بالذات (..) لشيء عظيم، هي مثلاً هذه الدولة الواحدة اللي بنتكلم عليها اللي كانت أساس الثورة والله أوراس، هذه يا أخي قد قضوا عليها، عبان قضى عليها، قضى على كل.. كل المسؤولين فيها..

أحمد منصور: بمناسبة صحيفة الأهرام..

أحمد بن بيلا: هذه.. هذه.. هذه الولاية الوحيدة اللي بفضلها نجحت الثورة، لأن لو.. لو ما نجحتش هذه الولاية، في الست شهور الأولى إلى آخره والله الثورة كانت.. كانت تقبر بكل صراحة، هذه دفعت ثمن باهظ من جرَّاء السيد عبان، لأن ما مشاش في الخط بتاعه، لأنهم ما قبلوش المقررات بتاع..، هذه شوف خطير.. هذا ممكن تنعته بأي شيء بخيانة نعم.

أحمد منصور: بمناسبة صحيفة "الأهرام"..

أحمد بن بيلا: القتل بتاع.. القتل.. بتاع شريط والقتل بتاع غرور، والقتال بتاع كل.. كل الرؤساء هذه الولايات، وقع من جرَّاء الصمام، نحن ولينا كنا.. نأكل في رؤوسنا والله، ولينا نأكل في رؤوسنا من جراء عبان والجماعة بتاعة وهذا الصمام، وهذا المؤتمر بتاع صمام اللي كانوا ستة، فهذا المؤتمر الكبير بتاع 6، وعقد في بلاد القبائل، وعاماً بعد اتفاق اجتمعوا معك 45 واحد في.. بما فيهم عبان، ووافق على كل المقررات ما عدا مقررات الجنود يعني العسكريين وكل المقررات الأخرى إلا وانتخبوا هو بنفسه عليها، فيه اثنين فقط اللي.. اللي.. اللي امتنعوا عن التصويت عبان والكولونيل (صافي) الإجماع، شجبوا المقررات بتاع الصمام ..

أحمد منصور: بمناسبة صحيفة "الأهرام" الأهرام نشرت عن مقابلتك أكثر من 5 تقارير، منها تقرير على ما يقرب من ثلثي صفحة نُشر بتاريخ 26 ديسمبر الماضي، لكن للأسف لم تذكر صحيفة "الأهرام" أن أي ذكر لقناة (الجزيرة) التي بثت البرنامج أو برنامج (شاهد على العصر)، والأهرام صحيفة عريقة وكبيرة، ومن أقدم الصحف، وهذا الأسلوب -للأسف- الذي أرجِّح أنه وراءه تصرفات شخصية يعني يقزم الأهرام، ألا تذكر المصدر الأساسي لهذه القصص التي ذكرتها 6 نوفمبر، 16 نوفمبر، 20 نوفمبر، 2 ديسمبر، 26 ديسمبر، كتبت تقارير مطولة ومقالات حول المقابلة، ولم تأتِ مطلقاً على ذكر قناة (الجزيرة)، وأقل شيء تعلمناه في صناعة الخبر أن يُذكر المصدر، وصحيفة ضخمة بعراقة "الأهرام" وقدم الأهرام ومكانة الأهرام ينبغي للقائمين على تحرير الأخبار فيها أن يترفعوا، وأن يكون لديهم الأمانة لذكر المصدر مع قرَّائهم، الصحف العالمية تذكر قناة (الجزيرة)، وقناة (الجزيرة) مصدر رئيسي للأخبار العالمية، وكل الذي تناول هذا الموضوع ذكر الأهرام، وأنا آمل من الذين يقزمون أو بعض الذين يقزمون "الأهرام" أن يكونوا كباراً مثل صحيفتهم ومثل تاريخها، وأتمنى من الأستاذ إبراهيم نافع الذي من المؤكد أنه ليس لديه علم بهذا الأمر، الذي هو رئيس مجلس إدارة الأهرام ورئيس التحرير، وكذلك نقيب الصحفيين المصريين الذين أشرف بأني

واحد منهم، ورئيس اتحاد الصحفيين العرب بأن يحقق في هذا الأمر، لأن هذا الأمر المشاهد الآن والقارئ لا يمكن أن يدَّلس عليه، ولا يمكن أن يُستغفل، وبالتالي يجب لهؤلاء القائمين على صياغة الأخبار في الأهرام أن يكونوا كباراً مثل صحيفتهم، وأن يذكروا المصدر الذي ينقلون منه. فقط بشكل مهني بحت سيادة الرئيس –عفواً– أردت أن أقول هذه الملحوظة، لأن بعض المصادر الصحفية، لو كانت صحيفة صغيرة ما تعرضت لها، ولكن الأهرام.

أحمد بن بيلا: لكن الأهرام كلنا نحترمها.

أحمد منصور: الأهرام كل الناس تحترمها، وينبغي هي أيضاً تحترم الآخرين، وأن تحترم..

أحمد بن بيلا: نعم، وهذا كلام كله قلته بصدق..

أحمد منصور: أنت المصدر.

أحمد بن بيلا: هذا كلام أنا.. أنا أؤيده والله.

أحمد منصور: دكتور عثمان سعدي (رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية) من الجزائر، دكتور عثمان، أعتذر أخرتك كثيراً على التليفون، باختصار مداخلتك يا دكتور.

عثمان السعدي: آلو.

أحمد منصور: اتفضل يا سيدي.

عثمان السعدي: نعم، أنا عثمان سعدي.

أحمد منصور: اتفضل يا دكتور، نسمعك، ما رأيك فيما أدلى به الرئيس بن بيلا باختصار؟

عثمان السعدي: أولاً، ما أثاره الرئيس أحمد بن بيلا في برنامج (شاهد على العصر) وبخاصة في حلقته الخامسة من انحراف مؤتمر الصمام بمسار الثورة الجزائرية مهم للغاية، فقد سبق لكُتَّاب ومؤرخين أن أشاروا لهذا الانحراف، فقد

تطرقت له في كتبي، وبينت ذلك، لكن أن يصدر هذا التقييم من زعيم تاريخي كبن بيلا فهذا أمر مهم.

ثانياً: كانت ردود الفعل لتصريح أحمد بن بيلا في الأوساط الثقافية والسياسية والإعلامية الجزائرية متباينة، الفرنكفونيون بصحافتهم الفرنسية الصادرة بالجزائر والممولة من أجهزة الاستخبارات الفرنسية –ولا أقول الصحافة الجزائرية الصادرة بالفرنسية– هاجموا أحمد بن بيلا، وهذا أمر طبيعي، لأنهم يمثلون اللوبي الفرنكفوني الطابور الخامس الفرنسي المتحكم في رقاب الدولة الجزائرية المنحرف بها، وهؤلاء لا يمثلون سوى 5% من.. من الرأي العام في الجزائر، على أكثر تقدير.

ثالثاً: أما الوطنيون، والذين يمثلون الشعب كله فقد ارتاحوا للتصريح، واعتبروه تصحيحاً للمغالطات التي شابت تاريخ الثورة، وتفسيراً لما يحدث الآن بالجزائر بعد 40 سنة من الاستقلال، ودعماً لهم في نضالهم من أجل تطهير الدولة الجزائرية من عملاء الاستعمار الفرنسي الجديد من عناصر (برميسيو لاكوست) المدنيين والعسكريين، الذين خلفهم الجنرال (ديجول) وراءه بالجزائر، والذين يحكموننا الآن، ويعملون من أجل العودة بالجزائر المليون ونصف مليون شهيد إلى ما قبل 1954، وتحقيق الجزائر الفرنسية، التي عجز الفرنسيون عن تحقيقها بالحكم المباشر طيلة قرن وثلث قرن، هو دعم للغة القرآن الكريم التي صارت غريبة في ديارها، هو دعم للإسلام الذي صار غريباً في بلد الأمير عبد القادر وعبد الحميد بن باديس، هو دعم لأنصار المدرسة الوطنية الجزائرية الأصيلة، التي وضع أسسها أحمد بن بيلا في السنتين اللتين حكم فيهما، والتي لازالت القلعة المتبقية التي تضم بين أسوارها المنيعة العروبة والإسلام والعربية، والتي يُتآمر عليها الآن منذ أبريل/نيسان 1999، وأنا أهيب بأنصار الإسلام والعروبة ولغة الضاد بالجزائر أن يتخذوا من تصريح أحمد بن بيلا نقطة انطلاق لتطهير دولتهم من عناصر الاستعمار الفرنسي الجديد.

أحمد منصور: أشكرك كتير يا أستاذ عثمان.. دكتور عثمان حتى..

عثمان السعدي: نعم؟

أحمد منصور: أشكرك حتى أتيح المجال لآخرين، لديك تعليق سيادة الرئيس على ما ذكره الدكتور عثمان سعدي؟

أحمد بن بيلا: عثمان سعدي أعرفه تماماً، وتعامل معايا في مصر قبل ما يأتي، ومن العناصر الحية الرائعة التي تعمل.. تعمل فعلا لترسخ اللغة العربية في بلادنا، وأحترم كثير الرجل هذا كثير.. كثير..

أحمد منصور: كمال بلعربي من الجزائر، اتفضل يا أخ كمال.

أحمد بن بيلا: كمال؟

أحمد منصور: كمال، انقطع الاتصال مع كمال.

في عددها الصادر بتاريخ 25 نوفمبر نقلت صحيفة "الخبر" الجزائرية عن الهاشمي شريف منسق الحركة الديمقراطية الاجتماعية اتهامك يا سيادة الرئيس بالخيانة، مشيراً إلى أنك بصفتك أول رئيس للجمهورية المستقلة قد وقعت على بياض في إطار إبرام صفقة مع الرئيس بوتفليقة الغرض منها إنجاح سياسة المصالحة الوطنية.

أحمد بن بيلا: أنا ما..

اتهام بن بيلا بالخيانة بسبب مساعيه للمصالحة الوطنية

أحمد منصور: ما ردك على اتهامك بالخيانة، لأنك تسعى للمصالحة الوطنية؟

أحمد بن بيلا: نعم، والله أنا.. أنا أقول للأخ هاشمي.. الهاشمي ضاقت يعني ما ينساش الماضي بتاعي، أنت ما يعرفوش هو مازال صغير، لأن الحزب الشيوعي في 3 نوفمبر، يوم 3 نوفمبر طلع بيان يندد بأول نوفمبر، في اللجنة المركزية عقد الحزب الشيوعي في 3 نوفمبر، 3 أيام من بعد هذا.. من بعد اندلاع الثورة، ويطلع بيان يتنكر بما يُسمى العنف من أي كان، معناها العنف بتاع.. بتاع الجزائر.. بتاع الجزائريين، بتاع الثوار الجزائريين هو العنف بتاع مصر.. في مصر، وما التحق به.. وما التحق بنا حزبه إلا سنة من بعد.. بعد اندلاع الثورة، وأنا أعرف بأن الحزب الشيوعي فيه مناضلين يعني نزيهين إلى آخره، ولكن كذلك آخذ عليهم بالجريدة بتاعهم هذه "اللوماتان" شوَّهت كلامي، وتواطأت مع اللائكيين، وبما أنه هو شيوعي أنا ما أنتظرش منه شيء آخر غير إنه يتنكر للإسلام.

أحمد منصور: أحمد سامح صبري طبيب من الولايات المتحدة الأميركية، يقول: بخصوص تمجيد الرئيس بن بيلا لعبد الناصر، أريد أن أسأله عن فائدة كاريزمة زعامة صاحبتها كوارث عسكرية نعاني منها إلى الآن وتحوُّل اشتراكي أفسد الاقتصاد، وتعذيب من يعارض حتى ولو بالكلام؟

أحمد بن بيلا: أنا كجزائري يا أخي.. كجزائري وكرجل الثورة الجزائرية مع آخرين مع إخوان آخرين أشهد بأن هذا الأرض العربية هو يا الله لو تجود علينا برجل مثل جمال عبد الناصر كل مائة سنة إلي.. لكنا بخير والله، أنا ما أنساش فضل جمال عبد الناصر ومصر علينا إلى الأبد ... أبد الآبدين، هذه أشهد كرجل شارك في.. في الثورة الجزائرية، وأزيد.. وأزيد أكثر من هذا، هذا أخونا الهاشمي اللي تكلمنا إلا القبض علينا في قضية الطائرة معناها في ال56، والله سيدي ولا جاتنا قطعة واحدة، ولو بندقية، ولو مسدس من روسيا ولا من الصين، ولا.. إلا من العالم العربي، معناها في السنين هذه اللي.. اللي حصل مثل الموقف، إحنا كسبنا المعركة في سنتين ونصف استمرت حتى 62، ولكن في 56 وكانوا اعترف بها الفرنساويين وكانوا تناقشوا معانا يعني فيما يخص الحل السلمي لمدة 8 شهور، وقبلوا بالحل، وقعت الـ..، ولهذا.. لا، إلا ذلك الوقت، والله سيدي ولاجتنا قطعة واحدة وهذا الوقت بنشرف عليه إلا من العالم العربي وبالذات من مصر، واللي ما عندوش سلاح أعاننا مثل الشعب الليبي، الشعب الليبي يا أخي ما أنسالوش خيره أبداً إلى الأبد، أبد الآبدين.

أحمد منصور: عندي سؤال طريف من مشاهد مصري...

أحمد بن بيلا: سامحني.. سامحني معناها.. معنى السلاح لمدة سنتين ونص يعني كانت الثورة حسمت الموقف، والله ما أتتنا قطعة واحدة من دولة غير العالم العربي وبالذات من مصر أساساً، شوية من.. من سوريا، شوية من العراق، واللي ما كانش عنده سلاح إدانا فلوس والله وادونا حاجات أخرى مثل الشعب الليبي اللي أذكره وأذكره مائة ألف مرة والله لأن مانساش خيره أبداً ما ننساش خير العرب ها اللي أعرفه أنا.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، فيه سؤال طريف من مشاهد مصري اسمه سامح منير، بيقول: رغم كل ما لمسته من حديث فخامة الرئيس بن بيلا عن تقديره وإشادته بدور مصر في تحرير الجزائر، وأعتقد أن هذا شعور كل الجزائريين، لماذا كل مشاعر الحقد والعداء التي نراها من جانب الأشقاء الجزائريين في المحافل الرياضية كلما التقى فريق الكرة المصري والجزائري؟

أحمد بن بيلا: آسف على هذا.. اتأسف عليه بكل صراحة ولكن هذا لا يمنع بأن مصر هي اللي كانت في جانبنا وناصر هو اللي كان في جانبنا وادوا لنا السلاح

أحمد منصور: لكن في الكورة مابترحموش حد.

أحمد بن بيلا: تشوف والله يا أخي تشوف الأمور تغيرت.

[فاصل إعلاني]

حقيقة علاقة بن بيلا بالإسلاميين

أحمد منصور: عندي محمد الوردي خلفاوي (نائب سابق بالبرلمان الجزائري) يقول: نشكر قناة (الجزيرة) والقائمين، شكراً لك، يتهمكم الكثير بسجن العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي وقيامكم بحل جمعية القيم ومعاداتكم للتوجه الإسلامي للجزائر محاكاة لما كان يجري في مصر، ما حقيقة ذلك؟

أحمد بن بيلا: هذا كذب سيدي، هذا كذب واضح.

أحمد منصور: أكثر من واحد سائلين حول البشير الإبراهيمي.

أحمد بن بيلا: لا.. لأن أنا ما أعرف، صعب الأشياء.. بعض الأشياء حقيقة يعني تروج لأغراض يعني غير..

أحمد منصور: يعني لم تسجنه،لم تعتقله..

أحمد بن بيلا: أبداً سيدي، أكثر من هذا نقول كلام والله، في يوم العيد أنا كان كل يعني الجزائريين كلهم المسؤولين وغير المسؤولين وحتى الشعب يجوا ويباركوا ليوم العيد إلا رجل واحد هو الشيخ البشير الإبراهيمي أنا اللي أمشي له لبيته، أنا أمشي له لبيته وأحترمه، أنا اللي شفت ابنه واقترحت عليه ياخد المسؤولية في.. في.. في يعني كسفير أو شيء إلى آخره.

أحمد منصور: اللي هو البشير.. أحمد.. أحمد طالب الإبراهيمي الذي أصبح وزير خارجية.

أحمد بن بيلا: هذا أحمد البشير الإبراهيمي يا أخي ها هو حي يعني يرزق يا أخي، أنا اللي اقترحت عليه أن ياخد المسؤولية وبالذات يعني في ذلك الوقت اقترحت عليه أن يكون سفير رغم ما يكون حاجة أخرى، والشيخ البشير ولا مرة أبداً يعني هذا دا كفر هذا، لأن البشير الإبراهيمي يعني نقبض عليه حقيقة أنا اللي أمشي أبارك له العيد الواحد اللي أمشي أبارك له وأنا رئيس هو يعني.. هو الشيخ البشير الإبراهيمي، وفيه شاب.. شاب من الإخوان

المسلمين ولوه المسؤولية شيبان.. شيبان الرجل اللي يمثل جمعية العلماء اليوم هو اللي كان يأتي ليأخذني في السيارة ونيجي معاه عند.. عند الشيخ...

أحمد منصور: تروح تزور الشيخ في بيته.

أحمد بن بيلا: قبل ما أمشي لبيتي والله.

أحمد منصور: سيادة الرئيس، فيه نقطة مهمة أنت رغم علاقتك الوثيقة بعبد الناصر والعداء بين عبد الناصر والإخوان المسلمين إلا أنك عينت مستشارك شخص مطارد من عبد الناصر.. الدكتور توفيق الشاوي.

أحمد بن بيلا: والله شاوي والله كان مستشار ومعروف يعني باللي هو من الإخوان

أحمد منصور: دكتور توفيق الشاوي عضو هيئة تأسسية للإخوان، نعم.

أحمد بن بيلا: ثم.. ثم وأنا في القاهرة كل جمعة علشان نصلي مع الهضيبي، يا أخي..

أحمد منصور: آه قبل.. قبل ما يقع الصراع بين الإخوان وعبد الناصر في 54.

أحمد بن بيلا: قبل.. قبل ما يقع صراع نعم، يا أخي مسألة الإسلام من صغري والله، أنا سردت لك يعني..

أحمد منصور: فيه.. فيه مشاهد باعت لي يقول لي: أنك أنت في موقف لك مع.. مع عبد الناصر كنتوا بتزوروا إحدى المدارس وكان هناك طفلة اكتشفت أنها ابنة صالح أبو رقيق اللي هو كان عضو مكتب..

أحمد بن بيلا: صالح أبو رقيق، لا مش في زيارة مش في زيارة، في الزيارة بتاع مصر، اللي يعني كان 3 ملايين.. 3 ملايين..

أحمد منصور: حينما زرت أنت مصر استقبلك ثلاثة ملايين مصري.

أحمد منصور: نعم، وإحنا في واحة الساحة وكان يعني المشوار كنا يعني كانت.. كان يعني جمال عبد الناصر شاف بنت صغيرة وهو دار لي قال يا أحمد هذيك البنت بنت صالح أبو رقيق كان في السجن، قلت له أطلق سراحه

أحمد منصور: صلاح أبو رقيق كان عضو مكتب إرشاد وعضو هيئة تأسيسية للإخوان..

أحمد بن بيلا: لا، وكان رجل.. يعني..

أحمد منصور: فرضت على عبد الناصر أن يخرجه من السجن؟

أحمد بن بيلا: لا ما.. ما

أحمد منصور: طلبت منه يعني أن يخرجه؟

أحمد بن بيلا: السجن.. السجن.. أنا طلبت منه قلت له اليوم لازم يخرج.

أحمد منصور: وخرج؟

أحمد بن بيلا: خرج في ذلك اليوم، نعم لكن..

أحمد منصور: يعني إلى هذا الحد عبد الناصر كان يحبك أيضاً؟

أحمد بن بيلا: آه والله لهذا الحد وأكثر.

أحمد منصور: فيه مشاهد جزائري شلقو بن زيان يقول أنا مجاهد جزائري وابني شهيد في سنة 57 وجده شهيد في 1914 يؤسفني ما رأيته من قناة (الجزيرة) وسمعته من أحمد منصور الذي ظل يجادل الرئيس المذكور كأنه صاحب التحقيق بغير أدب وبغير أخلاق، بحيث أراد الإمساس بالمواطن الجزائري والجيش الوطني الجزائري وزعمائه وعندما رفض.. هو الحقيقة بيشيد بك سيادة الرئيس لكن أنا طالع قليل الأدب!!

أحمد بن بيلا: لا.. لا والله.. والله لا أنا.. هذا.. هذا الجانب اللي يشوفه كأنه عيب إلى آخره، لا أنا أعتبره إن هذا دلالة على.. بكل صراحة على يعني قدرتكم كيعني.. سياسات قدرة العمل بتوع مستواك على ما.. اللي اعتبره من.. من أجود يعني عمل في.. في.. في الميدان بتاع يعني الإعلام إلى آخره، اللي كان.. اللي هو مهم جداً جداً، وبصفة عامة يعني (الجزيرة) يعتبر بأن.. بخصوص من بعد يعني الحوادث أفغانستان والدور اللي لعبت فيه واللي قنعني بأن حقيقة.. لازم يعني نديكم كلمة.. لا نعتبر بأن.. أنا فخور بيعني مقدوراتكم يعني بقدر يعني بالمستوى بتاعكم أدائكم، وفي الأداء اسمح لي شوية استثني كذلك كلمة لبعض الجزائريات اللي عندكم، وبعض الجزائريين اللي عندكم في الميدان الرياضي وفي.. في..

أحمد منصور: عندنا أغلبية جزائرية.

أحمد بن بيلا: من غير ما أذكر كل أساميهم.

أحمد منصور: بيغلبونا في ماتشات الكورة وماتشات الـ..

أحمد بن بيلا: نعم، وكذلك في الإعلام، عندكم اتنين أو تلاتة، يعني يستحقوا التقدير إحنا نفتخر بيهم ونفتخر بعملهم.

أحمد منصور: وإحنا بنشرف بهم زملاء ناجحين كلهم.

أحمد بن بيلا: نعم.. نعم.

أحمد منصور: يعني في الآخر أنا مؤدب يعني يا سيادة الرئيس؟!

أحمد بن بيلا: كتير.. لا.. لا أنت مؤدب لا عندك مسألة.. لازم يتحق لك اللي يقول لك الحقة هذا، ما لازمش اللي يجي كده يقوم سارد لك يعني ما.. ما يريد يعني لازم يعني يكون فيه صدق يكون.. أنا بالعكس يعني، أنت تدي لي فرصة، أنا قلت لك في هذا الوقت يحق لي بيش نقول لك حقائق أكتر.

أحمد منصور: بس حتى يفهم المشاهد أن هذه طبيعتي

أحمد بن بيلا: أبداً أبداً لا أنا ما اعتبروش..

أحمد منصور: لأن كثير من الناس بيعتقدوا إني حتى بأدخل في صراعات مع.. مع ضيوفي، بالعكس العلاقات الإنسانية تعتبر علاقات..

أحمد بن بيلا: لا لا يا أخي.. أنا.. أنا أحترمك يا أخي.

أحمد منصور: شرف لي يا سيادة الرئيس أشكرك كتير، شكراً لك.

محمد عيسى محمد (مستشار قانوني من ليبيا)، يُشيد بك ويذكر بعض الأشياء الخاصة بدور ليبيا في ثورة الجزائر..

أحمد بن بيلا: آه لليبيا دور والله..

أحمد منصور: وحب الليبيين للجزائريين ودعمهم لثوراتها.

أحمد بن بيلا: وأنا حبي لهم المفرط لليبيين.

أحمد منصور: عطاري عبد القادر من الجزائر هناك مشكلة في التليفونات يبدو الجزائريين عاملين ضغط على الاتصالات، ففيه صعوبة كبيرة في.. عطاري عبد القادر، معنا عطاري..

عطاري عبد القادر: آلو، نعم.

أحمد منصور: تفضل يا سيدي.

عطاري عبد القادر: شكراً، أحيي الرئيس المحترم بن بيلا وأشكر قناة (الجزيرة) وأؤيد شهادته على العصر رغم أنني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ممكن تخفض صوت التليفزيون يا عبد القادر.. يا عطاري؟ تفضل.

عطاري عبد القادر: رغم أنني من مواليد تقريباً الاستقلال من 58، لأنني رأيت في شهادته المنطق الحقيقي لمسار الثورة الجزائرية، كما أتفق معه على أن بيان أول نوفمبر هو الوثيقة الرسمية والأساسية للثورة الجزائرية، لأنه كل ما حصل بعد أول نوفمبر حتى 62 كانت فيه هناك مغالطات وفيه وزعامات في غياب المؤسسين الحقيقيين لثورة نوفمبر.

أحمد منصور: شكراً يا عطاري، شكراً لأن هناك صدى للصوت، لكن رأيك واضح جداً في أنك تتفق مع ما ذكره سيادة الرئيس. إسماعيل الجزائري من بريطانيا.

إسماعيل الجزائري: السلام عليكم.

أحمد منصور: عليكم السلام.

إسماعيل الجزائري: أخ منصور فيه عندي نقطة جد مهمة.

أحمد منصور: باختصار، تفضل.

إسماعيل الجزائري: وهي في مقتل الشيخ العلاَّمة عضو.. عضو في هيئة يعني كبار العلماء الذين كانوا في عهد الثورة أعلنوا الجهاد على فرنسا..

أحمد منصور: مين هو؟

إسماعيل الجزائري: الشيخ بشير إبراهيمي وبن بيلا هو المتهم في مقتله في..

أحمد منصور: أنت فين؟ فين.. فين يا سيدي من أين لك؟ هل الشيخ.. الشيخ البشير الإبراهيمي قُتل؟

أحمد بن بيلا: أنا اللي كنت أعرفه هو.. كنت متهم بأنه دخلته السجن وهو..

إسماعيل الجزائري: هو وهذا كلام في الحقيقة..

أحمد بن بيلا: وقلت لك أبداً ولا مرة يعني دخلته السجن، أما القتل بتاعه يا أخي سبحانه الله يا أخي..

أحمد منصور: يعني للأسف بعض الناس ليس لديهم معلومات مجرد إلقاء اتهامات، وإحنا نريد هنا أن نستدرك الحقيقة، كثيرون يتهمونك بأن شهادتك في هذا الوقت قد أشعلت الفتنة في الجزائر.

أحمد بن بيلا: لا والله أنا في رأيي الجزائر كان في حاجة بيش على أن الحقيقة نصحح مسار.. مسارها بكل صراحة، أنا ولا مرة أنا في عمري 86.. 86 سنة أخي، أنا هدفي هو نرجع لمغنية والله نشرب قهوة وخير من لندن اللي أنا فيها وخير من باريس 40 ألف مرة أو في تلمسان اللي قريت فيها والله، لا أنا بس يعني شفت بأن حقيقة وقعت تراكمات خلت الجزائر تخرج على الخط الأساسي اللي إحنا ماشيين فيه وبالذات فيه مسألة اللي مش ممكن أنا أسكت عليها وهي الإسلام يا أخي، صح عندنا مشاكل في الإسلام، وأنا ما أوافقش كتير من التيارات الإسلامية، لكن هذا داخل زريبة مثل ما نقول.. دخل زريبة لازم نتفهمه عليه ولازم.. لكن محاربة الإسلام عندي كفر يا أخي..

أحمد منصور: هل لعبت فرنسا دوراً فيما حدث في الجزائر منذ وقبل اندلاعها أحداث التسعينات، ما طبيعة هذا الدور إن وجد؟ هل يد فرنسا ملطخة بدم الجزائريين خلال العقد الأخير؟ سؤال على الفاكس من فضل الله عزيز.

أحمد بن بيلا: لا والله أنا فرنسا أعترف لها بعبقريتها وحتى أكتر من هذا يعني إذا يعني نيجي نختار ما بين فرنسا وأميركا يعني في التعامل إلى آخره الآن نختار فرنسا بكل صراحة، ولكن لم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن يبدو الخيار وقع على أميركا الآن..

أحمد بن بيلا: ولكن والله يا أخي أنا.. أنا شايف بأن فرنسا رحلت ولكن سمومها ما رحلش كله، وبالذات فيما يخص الإسلام واللغة العربية، رحلت ولكن مازال.. تركت سموم مازال يعني ظهرت وبرزت وأنا عملت (...) بيش نؤجج هذه الأشياء بالعكس، أنا مع الوحدة يا أخي شعبنا مع الوحدة مع كل الجزائر وما فيش جهة جزائرية اللي ما شاركتش في الثورة أو في الثورات اللي وقعت، ولكن أنا شايف بأن التراكمات هذه أصبحت خطرة وهتعوق مسار الجزائر الحقيقي وهو جزائر عربية إسلامية أمازيغية نعم، ولكن أمازيغية لا.. لا تتناقض مع العروبة، لا تتناقض بالخصوص مع الإسلام.

أحمد منصور: هواري نور سادات من إيطاليا، تفضل

هواري نور سادات: أيوه، السلام عليكم.

أحمد منصور: عليكم السلام وطي صوت التليفزيون لو سمحت.. خفض صوت التليفزيون وبسرعة مداخلتك.

هواري نور سادات: أيوه أنا جزائري.. نعم أنا جزائري من.. في الأصل، لكن مولود في المغرب.

أحمد منصور: سؤالك..

هواري نور سادات: وسيد بن بيلا أشكره كتير على هذا التدخلات دياله وعلى شهادته على العصر وأنا أظن أنه يعرف عمي هواري الجزائري الموجود حالياً الآن في الجزائر، السيد عباس.. هواري عباس.

أحمد منصور: لديك سؤال؟

هواري: كان من الحراس بتاعه.

أحمد بن بيلا: ربما.. أنا كان عندي حراس يعني لغاية الاستقلال ربما يكون منهم الأخ هذا، لكن ما أعرف كل الأسامي بتاعهم يعني.

أحمد منصور: فيه.. فيه ناس كتير اللي باعت لي بيقول إنه.. إنك كنت صديق لأبوه واللي كنت صديق لعمه، يعني عندي واحد هنا تونسي يقول إنه ابن المرحوم المناضل عبد العزيز المسطوري رفيقكم أيام الجهاد.. الكفاح المشترك التونسي الجزائري عندما كنتم في طرابلس كلاجئين سياسيين سنوات 52

أحمد بن بيلا: آه.. آه أنا أعرف، أعمل كتير كنت في طرابلس كان فيه كتير

أحمد منصور: كنت تجلسون على مقهى فيكتوريا.

أحمد بن بيلا: آه، نعم.. نعم، صح.. صح.. صح.

أحمد منصور: كتير يعني سيادة الرئيس عندي عدد مش عايز كل واحد بيذكرك بشيء.

أحمد منصور: لأننا.. لأننا.. لأننا كنا.. كنا قيادة موحدة ما بين الإخوان التونسيين والجزائريين وكذلك الإخوان المراكشيين والجزائر.

أحمد منصور: فيه سيمون نصار، كاتب في شؤون المغرب العربي لبناني، يقول لك: لماذا لا تريد التحدث عن بعض القضايا والتفاصيل الصغيرة التي قد تمس النظام الجزائري من قريب أو بعيد، وهل هذا الأمر يعود إلى أنك خائف من نقد النظام ولا أقصد النظام الحالي فقط، بل هو امتداد للرئيس بوتفليقة إلى مدرسة هواري بومدين في الحكم، ما أقصده أن الرئيس بن بيلا هل لازال خائفاً من التورط في مسائل قد تحرمه من دخول الجزائر أو الدخول إلى السجن؟

أحمد بن بيلا: لا أبداً والله.. لا أبداً لأني أدخل الجزائر إمتى.. متى أريد وعندي علاقات طيبة مع الأخ عبد العزيز وأكتر من هذا أعينه.. أعينه من بعد في قيادة الوئام الوطني، لأن شوف لأن البلدان اللي عرفت نفس التجربة، يعني الاجتثاث.. الاجتثاث هذا اللي يطلبوه بعد هذا بالذات دعاة اللائكية إلى آخره، الاجتثاث هذا يقسم الجزائريين للأبد، يعني هذه الاجتثاث معناها طائفة من الشعب الجزائري تقضي على طائفة أخرى، هذا جرح لا يعني إذا وقع –والعياذ بالله– أرى البلاد لا.. لا تقوم لها قائمة، أنا ضد ما جرى في.. في.. في إسبانيا مثلاً مع (فرانكو) إلى آخره، لأن طائفة قضت على طائفة أخرى، أنا ضد هذه الاجتثاث لأن مصير الجزائر والله لا تقوم لها قائمة لو يقع هذا، أنا مع الوئام، فيه مشاكل داخل الزريبة بيناتنا يا أخي، مَنْ.. يعني السياسة ما بتاع الاجتثاث..

أحمد منصور: الزريبة دي بالمصري وحشة لكن..

أحمد بن بيلا: نعم سيدي؟

أحمد منصور: زريبة بالمصري وأنت عشت في مصر يعني هي تقال على

أحمد بن بيلا: لا والله الزريبة هي يعني غالباً ما تكون دائماً مجموعة، لكن داخل الزريبة يعني..

أحمد منصور: آه.. آه الغنم يعني.

أحمد بن بيلا: هؤلاء غنم ما عادوش يا أخي..

أحمد منصور: لا يعني مفهوم الزريبة أيه في الجزائرية؟

أحمد بن بيلا: لا مفهوم الزريبة هي هذا ما هي يحيط بالغنم في الليل.

أحمد منصور: آه معروف، إنما إحنا...

أحمد بن بيلا: في نفس.. معناها داخل زريبة يعني عندنا مشاكل داخل الزريبة مش..

أحمد منصور: داخل البيت الواحد يعني.

أحمد بن بيلا: ما نخرجش من الزريبة، يعني نقضي عليهم. ها.. أيوه.

أحمد منصور: نعم، عندي عمار بل لتشر من.. من الجزائر يقول: لماذا هو الشأن كما أوضحتم سيادة الرئيس بالنسبة لمؤتمر الصمام لم تخبروا جيل الاستقلال بذلك وتركتم الشمس تلفحهم سنين احتفاءً بذكراه، ألا ترون أنه من حقنا كجيل الاستقلال عليكم أن كنا نعرف هذه الأشياء؟ يعني فيه أشياء كثير أنت أخرتها أعتقد من حق جيل الاستقلال..

أحمد بن بيلا: وسامحني يا أخي أنا أقعد في الحكم سنتين ونص الحمد لله، والله أنا مش راجل بتاع حكم بكل صراحة، أنا أقعد سنتين ونص وكان في ذلك الوقت يعني ديداني ومشكلتي هو أن الجزائر ما تخش في حرب أهلية بعد الحرب الأولى، ونجحت في هذا والله.

أحمد منصور: مرابط عبد القادر من.. رجل أعمال جزائري يقول لك.. ما موقفك من يوم 19 جوان 65 يوم الإطاحة بك يُحتفل به في الجزائر على أنه يوم التصحيح الثوري.

أحمد بن بيلا: هذه من الأشياء اللي أنا بودي والله ما أتكلمش عليها كتير يعني بكل صراحة، لأن..

أحمد منصور: لا يعني بيعملوا احتفال على الانقلاب عليك..

أحمد بن بيلا: ما.. لا ما هو الاحتلال انتهى بكل صراحة وحتى اللي عملوا احتفال أنا ما أرجعش لهذا لأن هذا..

أحمد منصور: كأنك انحرفت أنت بالثورة وهم صححوها.

أحمد بن بيلا: أخليها للشعب يا أخي وفي رأيي الشعب يحكم بها، ولكن أنا في رأيي لو نخض في هذا معناها تريد للجزائر مشاكل.. اللي.. اللي وهي.. واللي فيها يكفيها والله.

شهادة بن بيلا وضرورة كتابة تاريخ الجزائر من جديد

أحمد منصور: سيادة الرئيس، هل ما أثرته في شهادتك يعني أن تاريخ الثورة الجزائرية ومعها تاريخ الجزائر الجديد يجب أن يُكتب مرة أخرى من جديد؟

أحمد بن بيلا: أيه لازم يُكتب مرة أخرى من جديد؟

أحمد بن بيلا: أيه لازم يُكتب والله إلى يومنا هذا، والدليل هو كلامي هذا أرى.. أرى الحقيقة بنتكلم على أشياء ولا مرة يعني ما الذي..

أحمد منصور: أنا رصدت أكثر من 150 مقال في الصحف الجزائرية وحدها، ويعني واضح إن فيه فعلاً ثورة، فيه ندوات كثيرة عُقدت، فيه صراع بين المؤرخين نفسهم ما بين مؤيد وما بين معارض.

أحمد بن بيلا: إلى يومنا.

أحمد منصور: معنى ذلك إن.. إن كأن نفض التاريخ مرة أخرى وعلى الناس أن يعودوا إليه من جديد.

أحمد بن بيلا: شوف سيدي أولاً مسألة.. مسألة تأريخ كتاب التاريخ أنا أعرف بأن الذين يعملون التاريخ مش هم اللي يكتبوا التاريخ، لأن مهما كان الأمر يعني ما.. ما كان دورهم إلى آخره يعني عندهم حواس.. يعني عندهم في داخلهم يعني أشياء اللي تمنع من.. تمنعهم على أن يتكلموا الأشياء بموضوعية، التاريخ يكتبوه علماء تاريخ بعد وفاة اللي عملوا التاريخ، اللي عملوا التاريخ يقدموا شهادات مثل الشهادة بتاعي ياخدوا منها ويشطبوا منها على حسب.. على حسب غربلة مثل ما نقول في الجزائر لازم غربلة هذه يعملوها، يعملوها المؤرخين يعني.. هذه.. هذه عملية.. عملية علمية محض، يعني بقطع النظر على يعني.. على.. على الأشياء العاطفية وعلى الأشياء اللي.. اللي يعمل التاريخ يا أخي مش هو اللي يكتب التاريخ..

أحمد منصور: سيادة الرئيس..

أحمد بن بيلا: أنا أقدم.. أقدم شهادة فقط وبعدين يأتون علماء نزيهين.. نزيهين ويكتبوا تاريخ، إلى يومنا هذا مازال كتابة التاريخ عندنا مازال منقوصة.. منقوصة كثيراً كثيراً.

أحمد منصور: كثير من المشاهدين يطلبون تدوين هذه الحلقة في كتاب، ستصدر إن شاء الله في سلسلة (شاهد على العصر) كتاب (الجزيرة) السلسلة لم تتوقف، سوف تصدر خلال أيام شهادة الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، وبعده السيد حسين الشافعي شاهد على عصر ثورة يوليو، وكذلك الرئيس بن بيلا وغيره من.. كثير من الضيوف.

إبراهيم الأنصاري من مالي يقول لك: سؤال مهم أرجو أن تهتموا بطرحه على الرئيس الجزائري الذي لا يلقى ترحيباً لدينا في مالي بسبب، نرجو أن تُعَرِّفوا مدى تورطه في تسلم الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري أمير الطوارق بصحراء تمبكتو لحكومة مالي المستقلة لمعارضته لها وعدم رضاه لضم تمبكتو وصحرائها لمالي، أيه ردك على الموضوع لأنه شرح؟

أحمد بن بيلا: ردي.. ردي هو أن كنت حارص على أن علاقتنا مع مالي تبقى علاقة أخوية تماماً، واللي أخذته على بعض الإخوان من هادوا في قضية الطوارق إلى آخره هي أن كان فيه أفكار اعتبرها يعني عنصرية في.. في علاقتهم

مع الإخوان السود يعني السود مثلاً الحرفانيين.. هذه مثل الحرفانيين اللي كان بيشتغلوا يعني عندهم إلى آخره، وكانت فيه أفكار حقيقة لا يقبلها الإسلام أبداً.

أحمد منصور: لكن كان لك علاقة ببعض الزعماء السود، هل فعلاً..

أحمد بن بيلا: لأن كان.. كان.. كانوا..

أحمد منصور: هنا محمد أمين من الجزائر بيسأل عن علاقتك مع الزعيم الأميركي الأسود (مالكوم إكس) وأنك التقيت به قُبيل مقتله.

أحمد بن بيلا: لا ما التقيتش به ولكننا..

أحمد منصور: لكنه قتل..

أحمد بن بيلا: أنا كنت مؤيدهم إلى اليوم مؤيدهم، الإخوان اسمهم اليوم (بلاليين) ومشيت عندهم وعشت معاهم مع زوجتي؟ وأؤيدهم إلى يومنا هذا.

أحمد منصور: سيادة الرئيس باقي..

أحمد بن بيلا: ولكن.. ولكن يعني الإخوان هذه معروفة يعني..

أحمد منصور: هل لديك..

أحمد بن بيلا: أنا كانت عندي علاقة مع المالي وأعتز بها إلى يومنا هذا، والشيف المالي والرجل اللي كان في المالي (مودي بوكيتا) رجل عظيم مافيش إفريقي اللي يشك في هذا اليوم وكان.. كنت جاره.. كنت.. كنت معاه عندي علاقات بتاع صدق وبتاع إعانة والماليين يعرفوا أيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حجم.. حجم ما لدي كثير من المشاهدين والتساؤلات كثيرة ولكن بقي دقيقة.

أحمد بن بيلا: وطلبت.. طلبت.. طلبت من الرئيس في ذلك الوقت هذا الجهة بتاع الطوارق وقلت له أي شيء يشوب العلاقات بتاعنا أراني ما أقبلوش..

أحمد منصور: سيادة الرئيس في دقيقة بقيت ماذا تقول في ختام الشهادة وتعليقك عليها؟

أحمد بن بيلا: أقول -إن شاء الله- يا أخي شهادتي تكون.. ساعدت على.. على واحد.. واحد.. واحدة صحوة تطلع في البلاد والله اللي تغير كتير من هذا المفاهيم.

أحمد منصور: أنت أثرت عواصف في البلاد.

أحمد بن بيلا: أنا ما عملتهاش بقصد يا أخي، أنا بلادي يعني.. يعني مش في حاجة بأن أؤكد من جديد بأن.. أنا جزائري و.. وعايز يعني هذا.. هذا البلاد حقيقة تتحرك لنحو الطريق الأصوب يعني هذا اللي أشوفه، أنا اللي أتمناه هي الجزائر -إن شاء الله- تمشي في الطريق الأصوب وتتغلب على المشاكل اللي أراها فيها، وتمشي لهذا العمل في وحدة كاملة.. يعني كاملة أنا ما أفرقش يعني ما بين جهة وجهة بالعكس يعني، وحقيقة اللي يفرق هو اللي.. اللي خطير وفي رأيي يعني العمل هذا بتاع الفرنكفونية وبتاع اللائكية وبتاع هذا يفرق ما يفيدش بلادنا.

أحمد منصور: شكراً لك سيادة الرئيس شكراً جزيلاً.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، وأعتذر للعشرات الذين لم أتمكن من طرح تساؤلاتهم أو الذين أدت تشابكات الخطوط الهاتفية إلى عدم تمكننا من إدخال مشاركاتهم.

حتى نلقاكم في حلقة الأسبوع القادم هذا أحمد منصور يحييكم من العاصمة البريطانية لندن بلا حدود، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة مع شاهد جديد على العصر.

عشرات إن لم تكن مئات أو آلاف الكتب سطرت عن القضية الفلسطينية، منذ صدور وعد (بلفور) في الثاني من نوفمبر عام 1917، وكثير من هذه الكتب أو معظمها اعتمدت على الوثائق وروايات الأحداث المختلفة، كذلك ظهرت عشرات أو مئات البرامج التليفزيونية الوثائقية التي تتحدث عن تلك المرحلة، لكن جانبا هاما من هذه الأحداث بقي في صدور بعض الرجال الذين عايشوا تلك المراحل وشاركوا في صناعة أحداثها.

وبقي منهم على قيد الحياة ندرة من الشهود لا زالوا يذكرون الأحداث والأيام وكأنها وقعت بالأمس..

وشاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة هو أحد الرجال القلائل من صناع هذه الأحداث الذين قدر لهم أن يعيشوا أحداث القضية الفلسطينية من داخلها طوال السبعين عاما الماضية، ليدلوا اليوم بشهادتهم للأجيال عن تاريخ النضال الفلسطيني منذ أول مظاهرة شارك فيها في القدس عام 33 وحتى اليوم، وهو كما يلقبه كثير من الفلسطينيين شيخ المجاهدين: بهجت عليان أبو غربية.

- ولد في (خان يونس) في فلسطين عام 1916

- أنهى تعليمه في (المدرسة الراشدية الثانوية بالقدس).

- أمضى معظم حياته في القدس، واشتغل بالتعليم في (الكلية الإبراهيمية) في الفترة ما بين عامي (36-57).

- عمل في الصحافة عام 37 وكيلا ومراسلا ل(جريدة الجامعة الإسلامية) في القدس.

- شارك في انتفاضة فلسطين عام 33، كما شارك بالسلاح في ثورة 36 إلى العام 39.

- سجن عدة مرات في سجون الانتداب البريطاني

– انتسب إلى (الحزب العربي الفلسطيني) في الفترة بين عامي **46** و**49**.

– شارك بالسلاح في حرب العام **47** إلى **49** في قيادة (جيش الجهاد المقدس) جرح خلالها في القدس ثماني مرات، كما كان أحد قواد معركة (القسطل).

– انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي بين عامي **49** إلى **59**وانتخب عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث في الأردن.

– اعتقل وسجن في الخمسينيات عدة مرات في الأردن.

– اختفى في الفترة ما بين عامي **57** إلى **59** ضمن القيادة القطرية السرية ل(حزب البعث العربي الاشتراكي) في الأردن.

– سجن في الأردن بين عامي **60** إلى **62**، وأفرج عنه ضمن عفو عام.

– شارك عضوا في اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي **64** و**65**.

– شارك عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي **67** و**69**.

– عضو في قيادة الكفاح المسلح بعمان في الفترة بين عامي **68** و**71**.

– عضو في قيادة جبهة النضال الشعبي الفلسطيني بين عامي **68** و**91**

– عضو المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي **64** إلى **91** حيث قدم استقالته بسبب موافقة المجلس الوطني عام **91** على القرار **242** الذي يعترف بإسرائيل، وموافقة المجلس على الدخول في مفاوضات مع الدولة العبرية،

– عضو في التجمع الوطني العربي الديمقراطي في الأردن بين عامي **90** إلى **92**.

– ترأس اللجنة العربية الأردنية لمجابهة الإذعان والتطبيع بين عام 93 إلى 95.

– حاليا عضو في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني لحماية الوطن ومجابهة التطبيع.

أستاذ بهجت: مرحبا بك.

بهجت أبو غربية:

أهلا وسهلا بكم.

أحمد منصور:

حياة حافلة بالنضال والكفاح.

بهجت أبو غربية:

يا سيدي هذا قدرنا.

أحمد منصور:

أود أن أبدأ معك من (خان يونس)، حيث ولدت قبل عام واحد من وعد (بلفور)، ولدت عام 1916، كيف كانت حياتك؟ وكيف كانت طفولتك في فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي في العهد العثماني كان والدي موظفا، وخلال الحرب العالمية الأولى كان مدير ناحية في أكثر من مكان، في (أريحا) في(خان يونس)، في (الفالوجة) ففي الفترة التي كان فيها والدي في (خان يونس) 1916، وكانت خان

يونس أول مدينة إدارية، يعني فيها إدارة مدنية خلف الجبهة، جبهة السويس، جبهة سيناء، فولدت في (خان يونس) مع أن عائلتنا الأساس عائلة معروفة من الخليل، هذا كان مولدي، وبعد الحرب مباشرة، بعد ميلادي تقريبا بسنة اضطررنا، أن نعود من خان يونس لأن الجيش البريطاني جاء واحتل المنطقة، فعدنا إلى الخليل.

أحمد منصور:

2 نوفمبر 1917 صدر (وعد بلفور)، وقبله معاهدة (سايكس بيكو) التي تم تقسيم المنطقة بين القوى الموجودة آنذاك، والتي كانت متمثلة في فرنسا وبريطانيا، فرض الانتداب على فلسطين في العام 1922، وشكلت حكومة الانتداب، بدأ تنظيم النضال داخل فلسطين في العام 1919، في العام 1929 كنت قد بدأت تعي على الأحداث المحيطة حولك، وشاهدت أول مظاهرة اندلعت ضد حكومة الانتداب البريطاني أمام عينيك، وشاركت فيها في العام 1929، وكان عمرك آنذاك حوالي 13 عاما، كيف بدأ وعيك على الواقع الفلسطيني آنذاك في تلك المرحلة؟

بهجت أبو غربية:

منذ الصغر ومنذ فتحنا عيوننا على الحياة كان الصراع قائم في فلسطين، التآمر على فلسطين، وفي اتجاه إقامة الدولة الصهيونية يرجع -الحقيقة- في تاريخه للقرن التاسع عشر منذ 1839، عندما أنشئت أول قنصلية بريطانية في القدس، وقالت يعني القنصلية بأنها مكلفة الواجب الرئيسي حماية اليهود، في الوقت الذي لم يكن اليهود بحاجة إلى أية حماية، بالعكس، هم الذين بدأوا بتشجيع اليهود للمجيء إلى فلسطين، وهم الذين كانوا لديهم مشروع وتنافس حتى ما بين فرنسا أو بريطانيا أو حتى ألمانيا: من الدولة التي ستقيم الدولة العبرية في فلسطين؟ كان فيه منافسة..

أحمد منصور:

مين .. بسبب أيه المنافسة دي؟

بهجت أبو غربية:

فيه دوافع استعمارية، وفيه دوافع دينية أيضا، لا تخلو، لكن فيه دوافع أستعمارية..

أحمد منصور:

لكن هذه دول مسيحية، ما الدوافع الدينية لديها؟

بهجت أبو غربية:

الدوافع الدينية، يعني فيه بعض الطوائف المسيحية تؤمن بضرورة إقامة دولة يهودية في فلسطين.

أحمد منصور:

الإنجيليين مثلا؟

بهجت أبو غربية:

نعم، البروتستانت بصفة خاصة، لكن الأهم –الحقيقة– هو الدافع الاستعماري، موقع بلادنا، قناة السويس، البترول المتوقع، كل هذه العوامل يعني كانت تدفع الغرب إلى.. أية دولة تقوى –أصلا تاريخيا–تحاول أن تسيطر على هذا الجسر، وهو بلاد الشام ومصر، فالتآمر يعني أخد طريقين، الطريق الأول سواء كان بصفة خاصة بريطانيا وأمريكا، أيضا فرنسا شاركت، إرسال بعثات استكشاف آثار فلسطين باسم التفتيش، أو البحث عن آثار العهد القديم، العهد القديم هو تاريخ اليهود..

أحمد منصور:

التوراة، نعم.

بهجت أبو غربية:

فكانت بعثات الآثار تقول: هنا الأثر الفلاني، هنا الأثر..، تذكر اليهود أيضا بأنه كان لهم وجود حسب التوراة –على الأقل توراتهم– لفت نظر اليهود الفلسطينيين، وتشجيعهم صراحة: تعالوا عيشوا في فلسطين، هاجروا، تشجيع الهجرة.

منذ ذلك الوقت كان شعبنا يقاوم هذه الهجرة، ثم يعني في **1862** أول استجابة صهيونية للتحريك الاستعماري، يعني اليهود في العالم كانوا عندهم عواطف بالنسبة للقدس، لكن فكرة العودة –اللي بيسموها العودة– فكرة إقامة دولة ما كانت موجودة، اللي خلقها الغرب.

أحمد منصور:

أنا لا أريد أغرق معك تاريخيا في هذه الأحداث، ولكن في تلك المرحلة كان هناك تفكير –وربما قبلها– في أن يقيم اليهود الدولة الخاصة بهم أو الاستعمار الغربي يقيم هذه الدولة في (أوغندا) أو في أي منطقة أخرى من العالم، ويقال إن المؤتمر اليهودي الأول اللي عقده (تيودور هرتزل) في **1897** في (سويسرا) ربما هو الذي حدد موقع الدولة اليهودية في فلسطين، أنت الآن تقول الأمر يسبق ذلك بكثير؟

بهجت أبو غربية:

هو الفكرة بدأت في العودة بعد عام **1860**، لكن قُرِر –مثلما تفضلت– إقامة الدولة وكذا في مؤتمر(بال) الشيء الرئيسي يعني اللي بأريد أقوله: إن هناك مشاركة استعمارية مع الحركة الصهيونية في التآمر على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، هذا باختصار يعني، وبدأت الهجرة، أول هجرة منظمة لليهود **1882** في العهد العثماني، وفي **84** صار صدام عرب مع يهود, تجدد في **92** و **1904** إلخ، في العهد العثماني كان فيه صدامات، وكان فيه بداية استيطان يهودي استعماري، لكن بطبيعة الحال بعد (وعد بلفور) بدأت العملية تتسارع، وتنضج، وفتحنا عيوننا على هذا الصراع، شعبنا يرفض (وعد بلفور)، يرفض صك الانتداب، يرفض الهجرة، يعتبرها غير شرعية، وعلى حسابنا، وينادي بأن هناك خطر، ومؤتمرات كل سنة تقريبا، واختيار قيادة كل سنة، يعني القيادة حتى استمرت المؤتمرات الفلسطينية قيادتها برئاسة (موسى كاظم باشا الحسيني) من بداية عهد الانتداب حتى وفاته في **33**، كان فيه قواعد شعبية، والتي هي عبارة عن مؤتمرات للجمعيات الإسلامية المسيحية، شُكلت من هذه الجمعيات مندوبين تذهب إلى المؤتمر الوطني الفلسطيني، والمؤتمر يختار قيادة، والقيادة كانت تسمى اللجنة التنفيذية، وكان عددها كبير، يعني حوالي **80** إنسان، كانت تقود نضال شعبنا، وحصل خلال هذه الفترة صراعات كثيرة في ال**1920**، في ال

1921، في الـ 1929 كان أخطرها..

أحمد منصور:

أنت شاهدت ما حدث في الـ1929، نرجو أن تصف لنا ما رأيته في الـ1929، والذي بدأ يشكل الوعي السياسي بالنسبة لك.

بهجت أبو غربية:

نعم، في الـ1929 أنا كنت عائلتي تعيش في القدس، وعادتنا في مدينة الخليل في الصيف نقضي فترة الصيف في الكروم، وفي وقت ما بدأت الاضطرابات كنت في الكروم، بعيد عن المدينة حوالي 3 كيلو متر، طبعا إخوتي الكبار شاركوا، الأكبر مني سنا، اللي حصل حسب ما سمعنا من الجميع وفيما بعد ثاني يوم أنا نزلت على الخليل وشاهدت هذا الشيء أنه اليهود برئاسة (جبتونسكي).

جبتونسكي كان هو يترأس حزب، كنا نسميه بالعربي (الحزب الإصلاحي) وهم يسمونه Resunist وهم كانوا معارضين للوكالة اليهودية (حزب الصهيونية العموميين) (وايزمان)، و(بن غوريون) معارضينهم لأنهم كانوا يعتقدون وينادون بأنه إقامة الدولة اليهودية تكون بالقوة، بالمسدس، بالبندقية..وأيضا أن الضفة الشرقية يجب أن تكون من البداية جزء من الدولة اليهودية..

أحمد منصور:

جبتونسكي هنا كان بينادي بإسرائيل الكبرى من أول يوم؟

بهجت أبو غربية:

نعم، هذا جبتونسكي كان مشكل ميليشيات، وقامت بمظاهرة في يافا، صار فيها شيء من الاضطرابات، لكن كانت يعني بسيطة، الأسبوع اللي بعده جاء إلى القدس، وأقام مظاهرة عسكرية، يعني كان الطابور عسكري من المنطقة اليهودية إلى البلدة القديمة إلى (البراق).

أحمد منصور:

مسلحين؟

بهجت أبو غربية:

ما كانوش مسلحين، إلى البراق بس ماشين مشية عسكرية، شمال يمين، عسكر، ومن وسط البلدة القديمة، فكان هذا تحدي لشعور المسلمين(زائد) عندنا احنا كان بالنسبة للبراق وزيارة البراق وكل الأماكن المقدسة، الانتداب وضع قانون أو تقليد بيسموه الStatico القديم على قدمه، إيش حقوق المسلمين، إيش حقوق المسيحيين؟ إيش حقوق اليهود؟ في احتفالاتهم هذا يجوز، هذا لا يجوز، بالنسبة لزيارة اليهود للبراق فيه أشياء كانت ممنوعة، ممنوع تعمل شيء جديد، ثانيا: كان فيه عند اليهود تقليد في البراق، في عيد الحزن، بيسموه أو اليهود يعتبروه عيد خراب الهيكل، فيه عندهم بوق من العظام بيبوقوا فيه، وهذا ممنوع، ليه؟ لأن هذا نداء "يا يهود العالم تعالوا وابنوا الهيكل.." إلى آخره، ففي المظاهرة لما نزلوا عند (البراق) عملوا كل الممنوعات، واصطدموا مع الشرطة الإنجليز، الأسبوع اللي بعده كان رد فعل. المسلمين قاموا بعد صلاة الجمعة بمظاهرة في القدس، المظاهرة يعني اشتبكت مع البوليس، واشتبكت مع بعض الأحياء اليهودية، وهون برز شيء خطير جدا في القدس، لأول مرة لاحظناه، ظهر أن اليهود عندهم قوة عسكرية منظمة، وعندهم مراكز تجمع..

أحمد منصور:

كيف ظهرت هذه؟

بهجت أبو غربية:

ظهرت، لأنه كان كلما يصير هجوم، هجوم أيش؟ بالحجر، بالعصا، بالكذا على بعض الأحياء اليهودية، رأسا بالتليفون تتحرك سيارات عسكرية مسلحة، مسلحة بالسلاح، ويهود ويجوا للمنطقة، ويبدؤوا بإطلاق نار..

أحمد منصور:

على المسلمين المتظاهرين؟

بهجت أبو غربية:

على الناس المهاجمين، لذلك سقط من القتلى في هذه المظاهرة من المسلمين عدد كبير جدا، ووصلت الأخبار الخليل، قريبة من القدس، يعني 30 .. 35 كيلو مترًا، وصلت الأخبار يوم الجمعة إلى الخليل مهيجة جدا، وإخوتي نقلوا لنا الأخبار، وهكذا، ماذا جرى في القدس؟ ذبح المسلمون، هيك كانت الأخبار..

أحمد منصور:

فهاجت عواطف المسلمين.

بهجت أبو غربية:

هذا الجو العام، اليوم الثاني صباحا فيه نادي في الخليل قام بمظاهرة عادية.

أحمد منصور:

نادي يتبع العرب؟

بهجت أبو غربية:

عرب نعم، تحولت المظاهرة لهجوم على بيوت اليهود الجدد، اللي كان في الخليل اصطلاح "يهودي" و"صهيوني" موجود من ذلك الوقت، اليهودي هو المواطن الخليلي.

أحمد منصور:

الأصلي؟

بهجت أبو غربية:

الأصلي.. الصهيوني هو المهاجرين، يعني مثلا كان فيه بيت واحد في وسط البلد فيه حوالي 22 مدرسة، يسمونها تلمود توراة، يعني مدرسة دينية اللي تخرج حاخاميين كلهم جنسية أمريكية، في بيت واحد، وآخرين كانوا عايشين في بعض بيوت، هادول كنا نسميهم صهيونيين، صهيونيين، صهيونيين، هؤلاء صار عليهم هجوم، بينما اليهود الخلايلة بنسميهم واللي كانوا مواطنين، لما صارت الاضطرابات، طبعا الاضطرابات -تعرف- مرات لا تفرق، لكن هؤلاء حماهم أهل الخليل في بيوتهم، جيرانهم، كل الناس جيرانهم فيلجأوا لجيرانهم فحموهم, اللي قتلوا 90.. 95% منهم من الصهيونيين بناء على الغضبة اللي حصلت على مذبحة المسلمين في القدس، هذا يعني خلاصة ما جرى.

أحمد منصور:

بس اللي قتل كان عدده كبير جدا, يعني مثلا 91 شهيد من المسلمين، 181 جريح، قتل في المقابل 133 يهودي، و336 يهودي جرحوا معنى كده أن معركة مسلحة عنيفة هي التي وقعت في العام 29.

بهجت أبو غربية:

يا سيدي العزيز، الأرقام يعني التي أذاعتها الحكومة البريطانية 62 يهودي, 15 مسلم عربي.. الأرقام، أنا حسب ذاكرتي في ذلك الوقت أن العرب اللي قتلوا -الأرقام هذه ربما تكون بتتعلق بحوادث أخرى- حسب ذاكرتي أنه قتل 15 عربي وقتل حوالي 100 من اليهود، مع العلم أنه لم يستعمل فيها سلاح ناري من قبل العرب، معظمها..

أحمد منصور:

كيف قتل اليهود؟

بهجت أبو غربية:

هجوم على البيوت

أحمد منصور:

يعني قتل بالسكاكين وبالطعن؟

بهجت أبو غربية:

نعم، نعم، سلاح..

أحمد منصور:

أكثر منه قتل في مواجهة أو بالسلاح الـ..

بهجت أبو غربية:

ما صار, يعني، حتى عملوا لجنة تحقيق لأسباب القتل وادعوا اليهود أنه صار نوع من التمثيل بالقتلى، أثبتت اللجنة –لجنة بريطانية يهودية عربية– أثبتت أنه لم يكن هناك لا تمثيل، ولا استعمال سلاح ناري، لأنه لو استعمل سلاح ناري كانوا بدهم يعملوا غرامة عسكرية، يجمعوا أسلحة إلى آخره.

ثبت للجنة التحقيق اللي شكلت أنه لم يجر لا تمثيل في القتلى، ولا استخدام سلاح ناري، بينما طبعا القتلى العرب قتلوا كلهم بسلاح الإنجليز، كان فيه مدير البوليس مستر كافرت (MR. Kafratta) يعني هو لوحده قتل عشرة، حتى يفرقوا المظاهرة.

فيه ملاحظة يعني بأحب أذكرها، أشيع في ذلك الوقت، أنا لا أقدر يعني أن أؤكد أو أثبت هو –أثناء المظاهرة– الشباب الموجودين أثناء المظاهرة لم يكونوا يفكروا في أي شيء اسمه هجوم على اليهود، قيل إن الإنجليز لفتوا نظرهم لأنه كان فيه بوليس يهودي من جملة البوليس اللي مرافقين للمظاهرة، وفيه شباب جربوا يعتدوا على البوليس، وهو وحيد يعني، حتى باتذكره أنا شكلا، فقالوا لهم ليش أنتم بتتعدوا على هذا؟ هذا بوليس مثلنا، هاي بيوت اليهود،

حدا مانعكم؟ وهذا الكلام قيل بأن الإنجليز حرضوا يعني..

أحمد منصور:

أنت كنت ما زلت ...

بهجت أبو غربية:

أنا ما كنتش, هذا سمعته..

أحمد منصور:

سمعته؟

بهجت أبو غربية:

هذا سمعته في ذلك الوقت، واستمر إلى أي مدى صحيح، لكن لا أستغربه يعني..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

أنا أريد أن أعرف ما الذي تركته أول مواجهة؟ أنت عشتها، وشاهدتها في العام 29، ما الذي تركته في نفسك، في تكوينك النفسي، في تفكيرك المستقبلي، في احترافك للنضال منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم؟

بهجت أبو غربية:

في الواقع، الذي جرى في القدس هو الذي همني أكثر شيء، في القدس كما ذكرت ظهر أن لليهود تنظيمات، تنظيمات عسكرية، الهغاناه كانت بادية، ولكنها ماكانتش ظاهرة للعيان، واستخدمت بشكل فَعال منظم بأسلحة، والإنجليز معهم يعني تصور أستاذ في دار المعلمين إنجليزي مستر بيرون(MR.Peron) يحمل سلاح ويضرب

به مع اليهود، أستاذ! وباقي الموظفين الإنجليز موظفين مدنيين، حملوا سلاح، ووقفوا إلى جانب اليهود، ليه؟ لأنه كان احنا أغلبية، العرب يعني، لكن البرنامج الأساسي والمؤامرة الأساسية, أن البريطانيين الإنجليز ماخذين عطاء إقامة دولة يهودية يعني، في صك الانتداب، الذي صدر عن جمعية عصبة الأمم في جنيف في (المادة 2) مطلوب بموجب صك الانتداب من الدولة المنتدبة، اللي هي بريطانيا أن تضع فلسطين في ظروف سياسية واقتصادية تساعد على إنشاء الوطن القومي اليهودي، هذا صك الانتداب.. حوالي 20 دولة وافقت عليه، بمعنى وافقوا على وعد بلفور، وأمريكا مع أنها لم تكن عضو في عصبة الأمم في ذلك الوقت صدرت بيان خاص أنها تؤيد صك الانتداب وإقامة الدولة اليهودية.

أحمد منصور:

ممكن تذكرنا باختصار بمفهوم الانتداب البريطاني إيه على فلسطين في ذلك الوقت؟ لا سيما وأن في أعقاب الحرب العالمية الأولى وبداية تقسيم وتمزيق المنطقة العربية بعد انهيار الدولة العثمانية –التي كانت تتبعها هذه الدول– وضعت فلسطين تحت الانتداب، ما هو مفهوم الانتداب البريطاني في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي اللي وضع تحت الانتداب –الحقيقة– فلسطين شرق الأردن، لبنان، سوريا، العراق، والفكرة كانت.. أو يعني فلسفة الانتداب أن هذه الأقطار يصعب عليها أن تحكم نفسها، ولذلك بيصير انتداب فرنسي في لبنان وسوريا، وانتداب بريطاني في فلسطين والأردن والعراق، لبينما تتدرب هذه البلدان على حكم نفسها، هذه النظرية، لكن الواقع هو كان نوع من الاستعمار يعني، والحكم في بداية عهد الانتداب هو حكم استعماري.

يعني مثلا عندنا في فلسطين، المندوب السامي بريطاني، السكرتير العام يعني رئيس الحكومة بريطاني، كل الدوائر بريطانيين رؤساؤها ، البوليس في الشارع قسم كبير منه إنجليز بالذات.. الخ، فالانتداب كانت هذه فلسفة، لكن صك الانتداب اللي فيه حوالي 40 مادة أهم مادة فيه هو بناء الدولة اليهودية.

أحمد منصور:

يعني نستطيع أن نقول إن الانتداب البريطاني على فلسطين –على وجه الخصوص ومنطقة الشام والعراق بشكل

آخر– هو كان تمهيدا لقيام الدولة اليهودية..

بهجت أبو غربية:

بالضبط، بالضبط.

أحمد منصور:

في العام 1931–1932 كنت في الصف الثاني الثانوي، وتركت الدراسة، وذهبت لظروف عائلية معينة، ذهبت للعمل في بعض الحرف والمهن، وامتهنت مهنة ساعاتي، وكان اليهود هم المحترفين لهذه المهنة، وبدأت تعمل في حي وسط اليهود، عملت لمدة عام تقريبًا، أو عام ونصف؟

بهجت أبو غربية:

أكثر, عام ونصف..

أحمد منصور:

عام ونصف.. تعمل في وسط اليهود الذين تفتح وعيك السياسي في العام 1929 على أنهم جاءوا ليغتصبوا بلادك، ما هي الآثار اللي تركتها هذه السنوات، وكنت في بداية شبابك في نفسك؟

بهجت أبو غربية:

أولا كان المكان اللي أعمل فيه، فيه يهود (سفرديم) يعني شرقيين، وفيه يهود روس طلائع (خلودصيم) بيسموهم الخلودصيمPioneers ، بيسموهم يعني هم بداية الاستعمار والاستطيان الصهيوني, هؤلاء كان واضح عداؤهم إلنا, استعدادهم للصراع, استعدادهم لإقامة دولة يهودية, اليهود الشرقيين حتى ذلك الوقت كانوا غير قانعين بإمكانية إقامة دولة..

أحمد منصور:

لم هاجروا إذن إلى فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

نعم ؟

أحمد منصور:

لم هاجروا إلى فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

لا، اللي هاجروا, هدولي كانوا مواطنين في القدس اللي بأعرفهم (سفرديم)، أما (السفرديم) لماذا هاجروا؟ دول اضطهدوا في أسبانيا في الأساس، بس من فترة بعيدة.

أحمد منصور:

من 4 قرون كانوا أو 5 قرون.

بهجت أبو غربية:

نعم، نعم، لكن عايشين في فلسطين، يعني (السفرديم)، اليهود (السفرديم) كانوا مش مع قيام دولة، يشعروا بنوع من الضعف نوع من التخوف حتى من قيام دولة، هذه تثير العرب علينا، مع أنهم معاملتهم مع العرب كانت معاملة مواطنين فكانوا يهاجموا، ويسبوهم حتى الطلائع طلائع الصهيونيين المنظمين..، لكن كمان مرة باقول تبين أنه حتى اليهود المواطنين بدأوا ينسجموا وينساقوا في الاتجاه، وحتى في حارة اليهود اللي هي يعني بنسميها حارة اليهود في القدس، بدأنا نشعر بأنه عَمَّال بيتدربوا على السلاح، فيه عندهم بدرومات وما شابه، إحنا كنا صغار وكنا نقدر

نشوف، يتدربوا في السلاح، بعدين يعملوا نوع من الكشافة أو ما شابه ذلك..

أحمد منصور:

تحت سمع وبصر حكومة الانتداب؟

بهجت أبو غربية:

بتشجيع حتى، مش بس تحت سمع وبصر، لأنه الهغاناه كانت تعتبر بالنسبة للإنجليز شيء شرعي.

أحمد منصور:

كان وضعكم أيه أنتم العرب في ذلك الوقت وأنتم تروا اليهود أمام أعينكم يستعدون، لهم ميليشيات، لهم ترتيبات، فيه كلام عن دولة يهودية، أيه كان الوضع العربي في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

أبرز كلمة باقدر أقولها إنه كان هناك شعور عميق بالخطر القادم، شعور بالخطر أنه هادول الآن مدعومين من الإنجليز، وشيء فشيء ممكن يقووا، الهجرة عمال تزداد، حكومة الانتداب بتملكهم أراضي من أراضي الدولة وغيره, عم بيشتروا بعض الأراضي، إذن الخطر قائم بإقامة دولة، وعلى حساب ترحيلنا، هذا الخطر كان الشعور فيه، حتى في العشرينات، حتى في العهد التركي، بعض العرائض اللي رفعت للسلطان ذكروا فيها في سنة91 للسلطان أن هؤلاء اليهود المهاجرين ما جايين يعيشوا بس حتى يلاقوا مأوى، ولكن حتى يستولوا على البلاد، ويطردونا، هذا الشعور ازداد جدا في ال29 وما بعدها، خطورة اليهود..

أحمد منصور:

تكلمت الآن عن موضوع شراء الأراضي، وهذا من الموضوعات الخطيرة التي يدان فيها الفلسطينيين في أنهم يتحملون مسؤولية كبيرة فيما حدث بأنهم فَرطوا في أراضيهم، وباعوها لليهود؟

بهجت أبو غربية:

للأسف، هذا هو الشائع، هذا شائع، الحقائق: أذكر لك أن فيه لجنة سميت: Anglo-American Commissions For Palestine.. شكلت سنة 47، ولها تقرير مشهور، وهو مرجع، في هذا التقرير: أولا: في سنة الاحتلال البريطاني لفلسطين في 1917 نسبة الأراضي لليهود.. ملكية الأراضي لليهود 2% من أراض فلسطين هذا سنة 17، في سنة 47 5,6% يعني 5,5% تقريبا بمعنى 3,5%، تملكوا خلال 30 سنة هذي أرقام وثائق كثيرة يعني تعتبرها حقيقية, هذي الـ 3.5 % اللي تملكوها خلال فترة الانتداب، نسبة كبيرة منها أملاك دولة حولت إليهم، عندك مشروع (روتنبرغ) للكهرباء في جميع فلسطين، عندك مشروع (الحولة) أراضي دولة أعطيت لهم، عندك مشروع (البوتاس) البحر الميت حولت لهم، هذه نسبة..

أحمد منصور:

يعني حكومة الانتداب حولت كل هذه الأملاك إليهم.

بهجت أبو غربية:

من أملاك الدولة.. نعم، من أملاك الدولة، 2- فيه قانون كان عندنا، قانون طبعا الانتداب يسموه recausition يعني قانون وضع اليد، للحكومة والإدارة صلاحية أن تضع يدها على أي أرض تعتبر للمصلحة العامة.

فمثلا الجامعة العبرية، هذه ملك أهل القدس، أراضيها و(هداسة) والجامعة العبرية في القدس، هذه صودرت مصادرة من قبل بريطانيا، وأعطوها لمشروع الجامعة العبرية، وقالوا لهم: هاي فلوسكم في البنك ولسنوات طويلة ما كانوا يقبلوا انهم ياخدوا ثمنها، هذا القسم الثاني: أراضي كثيرة صودرت للمصالح العامة على رأيهم، أيضا كانت فيه أراضي..فيه أراضي ملك لإقطاعيين، لأن فلسطين تابعة لولاية بيروت، فكان (السورسو تيان), (شارباتي) عائلات كثيرة لها ملكيات إقطاعية في فلسطين، فيها فلاحين فلسطينيين، لكن ملكية الأرض مش لهم، لكن مزارعين من أجيال، وما كانوش يعرفوا إن هذه الأرض اللي هم فيها ملك لإقطاعيين.

أحمد منصور:

الضغط الذي أشرت إليه، ولد انتفاضة عام 1933، الانتفاضة المشهورة التي وقعت في فلسطين، واندلعت المظاهرات في القدس ثم في باقي المدن الفلسطينية الأخرى لا سيما في (يافا) ثم اندلعت في القدس مظاهرات أخرى، ومن هنا بدأ النضال أو المشاركة الحقيقية في النضال بالنسبة لك، وأول مشاركة لك وقعت في العام 1933، كيف تصعدت الأمور ووصلت إلى حد الانتفاضة العامة التي ملأت فلسطين، لا سيما المدن الكبرى والقدس على وجه الخصوص؟

بهجت أبو غربية:

انتفاضة 33، الحقيقة أول حركة قامت في فلسطين كمبادرة، معظم حركاتنا كانت رد فعل، في 33 كانت منظمة ومرتبة.

أحمد منصور:

كيف نظمت؟!

بهجت أبو غربية:

كيف نظمت؟ أولا بعد اضطرابات الـ29 والمذابح التي جرت، كان فيه شعور..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا أعود إلى العام 29 وأؤكد أن الأرقام التي ذكرتها بالنسبة لك هي كانت في عموم فلسطين..

بهجت أبو غربية:

نعم.. في عموم فلسطين، الذي حدث إنه هناك شعور، خصوصًا كان عندنا حزب اسمه حزب الاستقلال، وفيه عقليات مثقفة وواعية، قالوا: إنه يجب أن يوجه النضال ضد الإنجليز مباشرة، هذه الاضطرابات اللي حصلت في

الخليل، في يافا، في حيفا، كانت عرب مع يهود العدو الرئيسي هو الإنجليز، ويجب أن تنظم حركة نضالية ضد الإنجليز مباشرة.

أحمد منصور:

ليه العدو اليهودي [الرئيسي] هم الإنجليز، واليهود هم المعنيون أصلاً؟

بهجت أبو غربية:

لأن من كان يبني الوطن القومي مش اليهود، الإنجليز، هم القوة الرئيسية، اليهود حتى ذلك الوقت كنا نعتبر قوتهم لا شيء، لولا الدعم البريطاني لهم، إذن الأساس الإنجليز، حتى رفع شعار "إذا فيه شجرة، وأنت متضرر من ظلها تحفر في الظل أواللا تقطع الشجرة؟"، هذا الشعار الذي رفع في عام 33، إذن يجب أن يوجه، هذا (عزت دروزي) كان من خيرة المناضلين الفلسطينيين في (حزب الاستقلال) يجب أن يوجه النضال ضد الإنجليز مباشرة وبتنظيم منا، مش كرد فعل.

أحمد منصور:

أدينا فكرة عن حزب الاستقلال قبل أن نخوض في هذا؟

بهجت أبو غربية:

حزب الاستقلال كان رئيسه (عوني عبد الهادي) اللي هو سكرتير الأمير فيصل في الحرب العالمية و..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

(الأمير فيصل) أمير العراق آنذاك؟

بهجت أبو غربية:

فيه عزت دروزي وفيه عجاج نويهض وآخرين، كلهم شخصيات نسميهم استقلاليين من أيام الحكومة الاستقلالية في سوريا، من الحكم الفيصلي تقريبًا لهم علاقات..عوني عبد الهادي من أكبر المحامين في فلسطين، عجاج نويهض من أكبر علماء التاريخ، وكان صحفي يصدر مجلة الخ، فمستوى فكري عالي هم أول من..

أحمد منصور:

يعني نستطيع أن نقول إنه كان تيارا وطنيا داخل فلسطين، أو داخل منطقة الشام على وجه العموم في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

نعم، نسميهم الاستقلاليين حزب الاستقلال هو اسم الحزب.

أحمد منصور:

أنا سأفَصل معك الحياة السياسية في المنطقة بعد ما ننتهي من انتفاضة عام 33، تفضل.

بهجت أبو غربية:

نعم، عقد مؤتمر أيضا في تلك السنة في أوائل سنة 33 في شهر شباط أو آذار لمؤتمر الشباب سمي.. وهو مؤتمر لأول مرة يجتمع فيه كل التيارات السياسية شاركت فيه، أيضًا خرج بنفس التفكير وبنفس التخطيط، تبني الحزب العربي الفلسطيني –وهو أكبر الأحزاب– تبني الفكرة وبدأ التنظيم، الفكرة اللي طرحت كانت..

أحمد منصور:

ده هو الحزب العربي الفلسطيني الذي يرأسه الحاج (أمين الحسيني)؟

بهجت أبو غربية:

نعم، الفكرة اللي طرحت في ذلك الوقت، كان يسود العالم أخبار كفاح(غاندي) ضد البريطانيين، فوضعت الخطة على ما يشبه الأسلوب الغاندي..

أحمد منصور:

اللي هو الكفاح غير المسلح؟

بهجت أبو غربية:

نعم، الهنود يسمونه (ساتيا غراها) يعني المقاومة المدنية، ده المعنى، فعصيان مدني ممكن نسميه، فالفكرة كانت على هذا الأساس، في مرحلة التوعية والمحاضرات وما شابه ذلك مضت بسلام، لكن لما انتقلنا إلى المرحلة الثانية الاضطرابات، لأنه رتب إضراب في القدس، بعد أسبوع أو أسبوعين في يافا، بعد أسبوع أو أسبوعين في (نابلس)، بعد أسبوع أو أسبوعين في..، يعني على برنامج أيضا طويل المدى، ويوم المظاهرة يكون إضراب في كل فلسطين، ليس فقط في المدينة المخصصة، وتأتي وفود من جميع أنحاء فلسطين تشارك في المظاهرة في تلك المدينة تتجمع، وعلى رأس المظاهرة يجب أن تسير اللجنة التنفيذية حوالي 80 واحد، اللي هم وجهاء البلاد، وكانوا في المقدمة بما فيهم(موسى كاظم باشا) اللي هو كان رئيس اللجنة التنفيذية، هذا البرنامج يعني، نفذ..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني نستطيع أن نقول إن أول مواجهة منظمة ضد حكومة الانتداب البريطانية على فلسطين كانت مظاهرات أو انتفاضة العام 1933..

بهجت أبو غربية:

التحرك الشعبي هي أول تحرك شعبي منظم مخطط له ضد بريطانيا مباشرة.

أحمد منصور:

اليهود لم يكونوا معنيين مطلقا في تلك الانتفاضة؟

بهجت أبو غربية:

يعني، بنقدر نقول نعم.

أحمد منصور:

كانت كلها موجهة ضد البريطانيين؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

ما هي الأسس أو الخطوات التي تم ترتيبها لمقاومة البريطانيين في انتفاضة العام 1933؟

بهجت أبو غربية:

ذكرت قبل قليل إنا أنه كان أولاً المظاهرات، رأسا لما يكون معلن في اليوم الفلاني فيه مظاهرة تعلنه اللجنة التنفيذية مثلا في القدس، ففي اليوم الفلاني فيه مظاهرة، بريطانيا تعمل نشرة، تعمل لوحات، تعمل التعليمات: أنه ممنوع، ممنوع، ممنوع، ومع ذلك تجري المظاهرة، القوات البريطانية تقاومها، يصير اصطدام يعني.

أحمد منصور:

في 13 أكتوبر عام 1933 قامت المظاهرة الأولى في القدس، وشارك فيها 30 ألف متظاهر وكنت أنت من بينهم، في 27 أكتوبر 1933، قامت المظاهرة الثانية في يافا وكان فيها 50 ألف متظاهر وكنت معهم..

بهجت أبو غربية:

لا عفوًا، لم أكن معهم.

أحمد منصور:

لم تكن في يافا، مظاهرة القدس الثانية في 29 أكتوبر 1933، شاركت فيها؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

أول مشاركة لك في مظاهرة القدس الأولى في أكتوبر 33، يمكن أن تصف لنا بإيجاز، كيف بدأ العصيان أو أول انتفاضة فلسطينية في ذلك الوقت في أول مظاهرة في القدس؟

بهجت أبو غربية:

صلاة الجمعة في الحرم، خرجنا من الحرم، وكان فيه تجمع في الحرم من أهل القدس، من قرى القدس، ومن مدن فلسطين، خرجنا في البلدة القديمة باتجاه باب الخليل، وعلى رأس المظاهرة كان موسى كاظم واللجنة التنفيذية، وجدوا أنه خروجنا في داخل البلدة القديمة ما قاومونا الإنجليز، بدهم يمنعونا من الخروج لخارج البلدة القديمة، لما وصلنا باب الخليل، وكان برنامج المظاهرة لباب الخليل لشارع يافا، كان فيه قوات هائلة جدا، اللجنة التنفيذية غيرت خط السير في اتجاه باب آخر اسمه الباب الجديد، لما وصلنا الباب الجديد، أنا كنت مع المقدمة التي فيها موسى كاظم باشا واللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

مين أبرز الناس غير (موسى كاظم الحسيني)، من تذكر من القيادات التي كانت على رأس المظاهرة طالما أنك كنت في المقدمة؟

بهجت أبو غربية:

يعني أنا كنت صغير نسبيا.

أحمد منصور:

لكن تعرف الوجهاء؟

بهجت أبو غربية:

طبعا، كان فيه من كل الأحزاب (الحزب العربي الفلسطيني)، (حزب الدفاع) كل وجهاء فلسطين موجودين، أما أسماء يعني ما باتذكرشي بالضبط، مثلا (جمال الحسيني) (إميل الغوري) هادول أتذكرهم، لأنهما حزب عربي فلسطيني.

أحمد منصور:

لا تنسب هذه الانتفاضة إلى اتجاه معين، وإنما هي انتفاضة شارك فيها جميع الفلسطينيين في ذلك الوقت، جميع القوى السياسية شاركت فيها تفضل أكمل.

بهجت أبو غربية:

فلما وصلنا للباب الجديد، المنطقة ضيقة اللي في الخلف ألوف، مش عارفين إيش في المقدمة، في المقدمة كان فيه ضرب، وفيه سيارات بوليس بريطاني مسكره الطريق ومسلحة، على الأرض كان فيه عرب، للأسف يعنى كان فيه ضرب الشرطة وصار اشتباكات مع الشرطة و(موسى كاظم) كان في الثمانين تقريبا، وكان خايفين عليه.

أحمد منصور:

أعتقد مات في هذه السنة أو بعدها بسنة؟

بهجت أبو غربية:

في سنتها تقريبا، فأخذوه منا.

أحمد منصور:

البريطانيون؟

بهجت عليان أبو غربية:

نعم، تكومنا عليه مثل خلية النحل، الرئيس، الرئيس، دخلوا وفرقونا عنه، وأخذوه وأدخلوه على مدرسة، لأنه تقريبًا غمي، واشتبكوا معنا، ووقع بعض الجرحى.

أحمد منصور:

طيب عادة أول حدث بالنسبة لحياة أي مناضل أو أي مجاهد أو مكافح أو كذا، بيكون له رد فعل بيترتب عليه إما أن يسير في هذا الطريق، ويحترف السير، وإما أن يتخوف ويتراجع، قل لي مشاعرك بصدق؟

بهجت أبو غربية:

مشاعري نشوة، نشوة أننا نصطدم بالإنجليز والعدو الأساسي، نشوة، نشوة بالفعل يعني، وفرح ومبسوطين ونتمنى ثاني يوم أن ندخل مظاهرة أخرى، ونتمنى أن يكون معنا أحجار ومعنا عصى، لأنه ما كانش معنا شيء اللي نقاوم فيه.

أحمد منصور:

كان واضح في ذهنك في ذلك الوقت المؤامرة التي يقوم بها الإنجليز على بلدك؟

بهجت أبو غربية:

إلى حد كبير، إلى حد كبير الإنجليز بدهم يقيموا لليهود دولة في بلادنا، والهجرة أكبر دليل، والتسليح اليهودي أكبر دليل.

أحمد منصور:

أثر المظاهرة إيه على الفلسطينيين بعد ذلك، وكانت أول مواجهة منظمة؟

بهجت أبو غربية:

الحقيقة رفعت معنويات الشعب، أنه يعني قادر أن يتحرك، قادر أن يقاوم، بدليل أن مظاهرة يافا كان عليها إقبال ومشاركة أوسع، أوسع بكثير.

أحمد منصور:

شارك فيها 50 ألف، وكانت مظاهرة القدس ثلاثين ألفًا؟

بهجت أبو غربية:

نعم..

أحمد منصور:

مظاهرة القدس الثانية كانت في 29 أكتوبر 1933 يعني في نفس الشهر، وبعد مظاهرة يافا التي كانت في 27

أكتوبر بعدها بيومين مباشرة، معنى ذلك أن خطة المواجهة ضد البريطانيين بدأت تتصاعد شيئا فشيئا، هل كان هناك شيء مميز في مظاهرة 27 أكتوبر تختلف عن مظاهرة 13 أكتوبر؟

بهجت عليان أبو غربية:

اللي في القدس؟

أحمد منصور:

اللي في القدس، نعم.

بهجت أبو غربية:

اللي في القدس –الحقيقة– مظاهرة كانت رد فعل لمظاهرة (يافا)، مظاهرة يافا ووجهت بالرصاص..

أحمد منصور:

من البريطانيين؟

بهجت أبو غربية:

من البريطانيين.

أحمد منصور:

وسقط قتلى؟

بهجت أبو غربية:

وسقط فيها عدد كبير من القتلى لم يعرف، لأنه كانوا الناس يخبوا قتلاهم، ويخبوا جرحاهم، لئلا يترتب عليهم مسؤولية تجاه النظام، ومع ذلك، الإحصاءات والأرقام كبيرة، وصار غضبة في القدس.

أحمد منصور:

أنا عندي بعض الإحصاءات تقول إن في مظاهرة يافا اللي كانت في 27 أكتوبر قتل 100 شهيد فلسطيني وجرح مائتان، وفي مظاهرات القدس 9 شهداء و50 جريح ما دقة المعلومات هذه؟

بهجت أبو غربية:

هذه المعلومات صحيحة وأنا شوف عيني مثل ما بيقولوا في مظاهرة القدس القتلى والجرحى وكانت أول صدمة لي أن أتعرض للرصاص، ومع ذلك لم أصب، يمكن ملابسي تلطخت دم من الشهداء، لأنه خذنا الأرض، فكانت أول صدمة، بس عدد القتلى شوف عيني وكنا نناقل فيهم, في الشهداء، وفي الجرحى بصفة خاصة.

أحمد منصور:

شكرا جزيلا لك، كما أشكركم مشاهدي الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة شيخ المجاهدين في فلسطين، بهجت عليان أبو غربية، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج. وهذا أحمد منصور يحييكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (بهجت أبو غربية) أحد زعماء النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية.

مرحبا أستاذ بهجت.

بهجت أبو غربية:

أهلاً بكم يا سيدي.

أحمد منصور:

احنا توقفنا في الحلقة الماضية عند مظاهرات العام 1933، التي شاركت فيها، والتي رأيت فيها لأول مرة الشهداء

يسقطون أمامك، ترتب على هذه المظاهرات سقوط أكثر من 100 شهيد في (القدس)، وفي (يافا)، علاوة على ما يقرب من 300 جريح من الفلسطينيين سقطوا برصاص البريطانيين الذين كانوا يتولون حكومة الانتداب في فلسطين في ذلك الوقت، ما الذي ترتب على هذه المظاهرات؟

بهجت أبو غربية:

كان لنا في تلك المرحلة أهداف محددة ومعلنة، نسميها الميثاق الوطني، نطالب فيها بوقف الهجرة اليهودية باعتبارها غير مشروعة، بإلغاء وعد (بلفور)، وقف انتقال الأراضي لليهود، الاستقلال، هذي مطالبنا، طبعا اضطرابات أو انتفاضة 33 لم تحقق أي هدف من هذه الأهداف، ترتب عليها أن بريطانيا أرسلت لجنة، وعادتها كانت، كلما تصير اضطرابات مثل الـ29 أو غيرها، ترسل لجنة تحقيق لتوهم الناس أنها ستتوخى العدالة، وتحقق في الأمور، فأوفدت لجنة، اللجنة الحقيقة كانت لجنة(هوب سامبسون) تقريرها لصالح عرب فلسطين، إنه عرب فلسطين يشعرون بخطر على وجودهم، يشعرون بخطر على أراضيهم، وهذا سبب الاضطرابات، أوصت اللجنة ببعض التواصي، يعني تتعلق بمراعاة حقوق شعب فلسطين، شيء عام يعني، لكن لم ينفذ من هذا شيء إطلاقا، والانتفاضة استمرت حوالي شهرين أو 3 يعني، اضطرابات ومظاهرات، وإضراب موظفين، وامتناع عن دفع الضرائب، صار فيه شعور أنه لن ينتج عنها شيء، وقضية اللجنة هذه قضية تسكين وتخدير، بدون فائدة يعني، إذن ما العمل؟ بدأ الشعور بضرورة كفاح مسلح أن المظاهرات والعمل النضالي الشعبي كله لازم، لكن لا يكفي، فيه شيء أخطر وأكبر من هذا يحتاج إلى عمل مسلح.

أحمد منصور:

من الذي قرر هذا الأمر؟

بهجت أبو غربية:

الحقيقة هذا كان شعور عام، هذا كان شعور عام ما أحد قرره، بمعنى مؤتمر أو حزب أو ما شابه ذلك.

احمد منصور:

أريد أن أسألك أيضا عن المكونات الرئيسية للفسيفساء السياسي أو الاحزاب السياسية أو التوجهات السياسية في فلسطين في تلك المرحلة.

بهجت أبو غربية:

بس تعليق بسيط يعني، أنه في تلك المرحلة بالذات وصل لليهود باخرة من بلجيكا محملة بالأسلحة، وفرغت حمولتها في ميناء يافا، وبالصدفة اكتشف تهريب السلاح فيها، باخرة كاملة لتهريب سلاح، هذي تهريب السلاح انكشفت، لأن (الونش) ما كانش فيه ميناء (PORT)، كان فيه ونش، من المواعين ينزلوا البراميل، برميل أسمنت، هي الشحنة شحنة أسمنت، في داخل برميل الأسمنت، فيه علبة كبيرة فيها أسلحة، وأسلحة من نوع خطير، يعني رشاش خفيف، لكنه ممتاز جدًّا.

أحمد منصور:

نوعه إيه؟

بهجت أبو غربية:

نوعه، هو صناعة بلجيكية يسمونه مينشان.

أحمد منصور:

من الذي مول وصول هذه الأسلحة؟

بهجب أبو غربية:

تهريب منظم، كان عند اليهود، هيئات منظمة لتهريبه...

أحمد منصور:

من الذي اكتشف هذه الأسلحة؟

بهجب ابو غربية:

اللي اكتشف أنه برميلين سقطوا من هالونش. العرب، اللي في الميناء عرب وشرطة وغيره وجمارك، وقعوا البرميلين، انكشف البرميل وترمى السلاح والذخيرة على الارض، فركض وأخبروا البوليس، راحوا يفتشوا وين وين، كان فيه سيارات (شاحنات) تنقل أول أبول، الشاحنات كانت توديها على اطراف تل أبيب، في منطقة يسمونها المعرض، تل أبيب، ترمي هناك، ولما أجا البوليس واتدخل، المحل اللي بتفرغ فيه ما فيش، كان فيه سيارات أخرى تحملها وتوديها الى مستودعات في شركة لليوم موجودة، شركة مقاولات مشهورة (سليلها بنيه)، مستودعات (سليلها بنيه)، لأن كل هذا انكشف فيما بعد وانعرف في مدة قصيرة، الانجليز عرفوه، الانجليز على ما نشر فيما بعد نصحوا اليهود، أنه يا أخي، لا تهربوا اسلحة بهذا الشكل، جيبوا المصنع انتوا وحطوا عليه مصنع بندورة أو معلبات برتقال، والمجمرك العربي ما بيقدرش يعرف هذا مصنع سلاح واللا مصنع...، وفعلا صار عند اليهود مصانع سلاح، في 1948 كان عندهم مصنعين أو 3 ذخيرة وأسلحة، التهريبة هذه تركت رد فعل عندنا وبدينا نتسلح حتى...

أحمد منصور:

أنت قلت لي في الحلقة الماضية أن توجهكم للمقاومة كان ضد البريطانيين بالدرجة الأولى، أنتم كنتم غفلانين عن اليهود أم لم يكن لهم الوزن الذي يقتضي المقاومة؟

بهجت أبو غربية:

هذا كان شعورنا، شعورنا أن العدو الرئيس والخطر الرئيسي هم البريطانيين، بيننا وبينهم بس كان ما فيش مشكلة.

أحمد منصور:

الشعور العام الذي ذكرته بعد أحداث 1933 من ضرورة المقاومة المسلحة، هذه المقاومة كانت موجهة ضد اليهود واللا ضد البريطانيين؟

بهجت أبو غربية:

ضد الإنجليز.

أحمد منصور:

ضد الإنجليز، حتى الآن لم تكونوا تضعون اليهود كعدو أول بالنسبة لكم في فلسطين؟!

بهجت أبو غربية:

العدو الأول بريطانيا.

أحمد منصور:

قضية السلاح هذه واكتشافها، هل وجهت أنظاركم تجاه اليهود؟

بهجت أبو غربية:

ما فيه شك، أشعرتنا بخطورة اليهود وبخطورة يعني استعداداتهم يعني، لكن ظل الشعور بأن أي ثورة قادمة يجب أن تكون ضد البريطانيين، وهذا ترتب عليه فيما بعد حركة (الشيخ عز الدين القسام) رحمة الله عليه.

أحمد منصور:

سآتي لها بعد أن تفصل لي وضع الحياة السياسية والأحزاب السياسية في فلسطين.

بهجت أبو غربية:

سأتكلم عن الأحزاب التي تفضلت بها، الأحزاب السياسية، يا سيدي، الواقع أنه لحد قبل الـ33 ما كان في فلسطين أحزاب مرخصة منظمة، وكذا.. وكان فيه تجمعات، فيه تجمع يسمى (المجلسيين) أو (جماعة الحسيني)أو (المفتي) فيه تجمع آخر كبير اسمه (النشاشيبي) أو بلدية القدس، أو ما شابه ذلك، دول تجمعين كبار، طبعا ما فيش نسبة، يعني، تجمع المعارضة، كنا نسميهم (جماعة النشا شيبي) بالنسبة لتجمع المفتي أو (جماعة المجلسيين) لا شيء. يعني بدك تقول نسبة 80% من شعب فلسطين كان مع التنظيم الرئيسي، وقلت إنه كان فيه أيضا مثلا (حزب الاستقلال) حزب الاستقلال كان موجود، لكن قلة.. صفوة ..

أحمد منصور (مقاطعًا):

يعني لم يكن حزبا شعبيا بقدر ما كان حزب الصفوة المفكرين المثقفين.

بهجت أبو غربية:

لم يكن له قواعد شعبية.. بالضبط نخبة، فالذي حصل أن..

أحمد منصور:

كان فيه حزب شيوعي؟

بهجت أبو غربية:

كان فيه، نعم.

أحمد منصور:

كان فيه (حزب الإصلاح)؟

بهجت أبو غربية:

فيه نعم، حزب الإصلاح كان (عبد اللطيف صلاح) نعم.

أحمد منصور:

(حزب الدفاع) أو حزب عائلة النشاشيبي.. فيه علامات استفهام ألصقت به، أو علامات اتهام حوالين علاقته بالبريطانيين في ذلك الوقت، أو شبهات أثيرت ما مدى دقة هذه الأمور؟

بهجت أبو غربية:

ما فيه شك فيها لأنه في تلك المرحلة كان فيه شعور وفيه مؤشرات يعني أن (جماعة النشاشيبي) أميل لنوع من التساهل مع السياسة البريطانية، وأن العنف ما فيه منه فائدة، ومن ذلك الوقت كان حزب...اللي سمي فيما بعد يعني في الـ34 تقريبا وشكل بشكل منظم، حزب الدفاع كان له علاقات مباشرة مع (الأمير عبد الله) في الأردن، الأمير عبد الله في الأردن كان معروف أن فيه الإنجليز والجيش البريطاني هنا وإلى أخره، أن سياسته كانت مع بريطانيا بالربط بين الجهتين بأن هؤلاء مع السياسة بالبريطانية، لكن ما كان فيه شيء ملموس بمعنى انحرافات أو ما شابه ذلك، بالعكس كانوا بيشاركوا في النضال الوطني.

أحمد منصور:

لكن التوجه العام هو توجه ممالأة السياسة البريطانية.

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

في أعقاب أحداث 33، هذه الصورة السياسية التي أشرت إليها، بدأ التفكير في الكفاح المسلح ضد البريطانيين؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

وحتى الآن أنت تذكر أنه لم يكن شيء موجه ضد اليهود، في الوقت اللي انت ذكرت فيه برضه أن اليهود كانوا قد بدؤوا يقوموا بتجمعات مسلحة، وعصابات الهاغاناه كانت موجودة وغيرها، أبرز و أول حركة بدأت تتوجه بشكل مسلح كانت حركة الشيخ (عز الدين القسام)، ماذا تعرف عن (عز الدين القسام)؟

بهجت أبو غريبة:

يا سيدي العزيز، أولا: أحب أن أقول إنه حتى في نفس الفترة التي كانت فيها حركة الشيخ عز الدين القسام كانت بدأت تنظيمات سرية عربية قد بدأت ممكن تسميها خلايا ثورية، أصدقاء، عمال بيعرفوا بعضهم، أقارب، كذا، بدأت عملية تسليح الحقيقة.

أحمد منصور:

ذاتي؟

بهجت أبو غربية:

ذاتي.

أحمد منصور:

يعني مجموعات وخلايا..

بهجت أبو غربية:

تسلح نفسها تشتري لها مسدس، تشتري لها شيء من هذا النوع، على أساس أنه هناك خطر قادم، خلينا نتسلح، خصوصا بعد التهريب الكبير للأسلحة لليهود. لكن الشيخ (عز الدين القسَّام)رحمة الله عليه، أقام تنظيم مسلح، تنظيم كبير في(حيفا) الشيخ عز الدين القسام –كما ذكرت– أنا تعرفت عليه في ذلك الوقت، ولم أكن من تنظيمه، كان سني صغير، كنت في الرابع ابتدائي او الخامس ابتدائي فيما بعد، بمعنى ابن اثني عشرة سنة، كنت في (حيفا) مع أخي، وكان أخي معلم في المدرسة الإسلامية، الشيخ عز الدين، رحمة الله عليه، معلم في الإسلامية، كان أحيانا يزورنا في البيت حتى، وكان يلاعبنا، يلاطفنا كطفل صغير، وكان فيه ود يعني، بيني وبينه، كنت أحضر بعض دروسه في جامع الاستقلال، كان واعظ في جامع الاستقلال في نفس الوقت، وكان درسه نسمي الدرس، كان عليه إقبال شعبي، ويحض على مقاومة الإنجليز.

أحمد منصور:

صفات هذا الرجل إيه؟ الآن حركة حماس تسمي الجناح العسكري كتائب الشهيد (عز الذين القسام) كثير من الناس لا يعلمون شيئا عن(عز الدين القسام) صفات هذا الرجل..أفكاره التي كان يدعو إليها.. إعجاب الناس به والتفافهم من حوله؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي، الشيخ عز الدين القسام، كل المراجع التاريخية تقول بأنه هو تتلمذ في الأزهر على الشيخ (جمال الدين الأفغاني) و(الشيخ محمد عبده) وكذا. اللي كان عندهم نوع من التطلع، لنوع من التجديد بلاش نقول الشعائر في المسالك الإسلامية، والنهوض الإسلامي، وشارك في (ثورة العلي) في جبل الدروز ضد فرنسا قبل مجيئه لفلسطين، حمل السلاح وقاتل.

أحمد منصور:

في سوريا؟

بهجت أبو غربية:

في سوريا، سوريا وفلسطين.

أحمد منصور:

هو سوري الأصل.

بهجت أبو غربية:

نعم هو من جبلة في قضاء (اللاذقية)، سوريا ولبنان، والأردن، وهذا. كلها بلد واحد تعتبر بلاد الشام خصوصا أهل مصر، ما يعرفوش سوريا، ولا فلسطين يعرفون شامي، وهذا كان صحيحا.

أحمد منصور:

الآن الشام اختزلت في دمشق!

بهجت أبو غربية:

الآن حجمت، هو لما هدأت الثورة كان الشيخ (كامل القصاب) أيضا من الثوار. وجاء لحيفا وصديقه وزميل نضاله، وكان مدير للمدرسة الإسلامية، فسعى وشجعه، وجاء إلى حيفا وتعين معلم في الإسلامية.. المدرسة الإسلامية، لكن كما قلت هو شرع في تنظيم، والتنظيم يعني قام على الناس البسطاء الفقراء، رواد المساجد، وحيفا كانت بلد مينا، وفيها عدد كبير من العمال، عمال مصريين، سودانيين، حوارنة، يعني أعداد كبيرة يعني كانت من العمال فيها، هم معظم تلاميذه وتنظيمه.

أحمد منصور:

هو بدأ تنظيمه هذا في العام 1925؟

بهجت أبو غربية:

تقريبا.

أحمد منصور:

لكن بدأ عملياته العسكرية المسلحة في العام 1935، أي قضى 10سنوات في إعداد وترتيب التنظيم بتاعه، تفضل.

بهجت أبو غربية:

الشيخ عز الدين –الحقيقة– كان راجل عاقل وواعي ومجرب الثورة، مجرب فرنسا مثلا، فعلى الأرجح يعني، كما تروي المصادر التاريخية أنه كان متريث في بدء القتال يعني، لكن الأمور فرضت نفسها وبعض تنظيماته عملت بعض عمليات عسكرية، وبدأ التنظيم يكشف.

أحمد منصور:

إيه شكل التنظيم؟ معلوماتك إيه عن تنظيم عز الدين القسام؟

بهجت أبو غربية:

خلايا سرية

أحمد منصور:

خلايا سرية عنقودية متسلسلة

بهجت أبو غربية:

وكل واحد يتسلح من نفسه، من ماله، وذخيرته من ماله، يعني مع نوع من التوجيه الديني والوطني، وإشعار الناس بضرورة خطورة الأوضاع وضروة الجهاد.

أحمد منصور:

طيب أنت في الفترة من 25 إلى 35 كنت قد أصبحت شابا عمرك 19 عاما حينما بدأ عز الدين القسام الثورة المسلحة الفعلية ضد البريطانيين، وضد اليهود أيضا، كان موجه ضد الاثنين.

هل لك كان ليك أي علاقة الآن؟ من المؤكد أن علاقتك تطورت بعز الدين القسَّام، هل كان لك علاقة مباشرة بالرجل في تلك المرحلة؟

بهجت أبو غربية:

ما حصليش الشرف الحقيقة، لكن احنا كنا في القدس، كنا مجموعة من أصدقاء مدرسة، وأصدقاء جيران وغيره، كنا عاملين تنظيم، ولما بدأت حركة القسام في 35 تمنينا أن يكون لدينا معرفة فيه، وأتعاونا، وتكون العملية أوسع.

أحمد منصور:

يعني نقول إن اندلاع ثورة القسام المسلحة في العام 1935 دفعت الحماس في نفوس الفلسطينيين بشكل عام، وأدت إلى تشكيل حركات أو تجمعات أو خلايا مسلحة أخرى في كل أنحاء فلسطين.

بهجت أبو غربية:

هذا كلام صحيح، مع أنه كانت بعض الخلايا مشكلة يعني، لكن هذا أدى إلى توسعها وإلى استعدادها الأكثر لبدء القتال.

أحمد منصور:

ما طبيعة العمليات اللي نفذها القسام، وأدت إلى أن حركته المسلحة لم تستمر طويلا، واستشهد الرجل في نفس العام تقريبا الذي بدأ فيه كفاحه المسلح؟

بهجت أبو غربية:

للأسف حركته لم تستمر فترة طويلة، نعم والسر كما قلت هو كان يشعر بأن لم تكمل استعداداته ولكنه كان مضطر لأن بعض الخلايا تنكشف.

أحمد منصور:

يعني فرضت عليه المعركة؟

بهجت أبو غربية:

فرضت عليه المعركة، لم يختر ساعة الصفر، وخرج إلى الجبال، وكان فيه معلومات صار عند الإنجليز، ولاحقوه قبل أن يعني تتوسع الحركة، وأن تتنظم، الاشتباك اللي حصل معه، هم كانوا سبعة أو ثمانية أشخاص فقط، ولما تجمع عليهم كل شرطة فلسطين، وكل جيش الإنجليز، وكل قوات حدود شرق الأردن، ما فيه مناص، مع أنه كان له خلايا في بعض القرى، لكن بمعركة سريعة قضوا على الحركة، وهو –رحمة الله عليه– رفض الاستسلام، واللا كان ممكن يصير استسلام، بس هو رفض ذلك.

أحمد منصور:

استشهد في 20 نوفمبر 1935، واندلع بعده الكفاح المسلح.

بهجت أو غربية:

هذا استشهاده هذا ترك أثر أكثر من الحركة نفسها، نفس عملية الاستشهاد، عملت حقد وعملت ثورة نفسية عند الناس.

أحمد منصور:

ضد من؟

بهجت أبو غربية:

ضد الإنجليز، لأنهم قتلوا القسام، وهذا عبروا عنه في جنازة ضخمة جدا جدا، حصلت في حيفا، جنازة للقسام هذا ثاني يوم، جنازة من أضخم ما يمكن حصلت في حيفا..

أحمد منصور:

لم تشارك فيها ولم ترها؟

بهجت أبو غربية:

أنا.. لا.

أحمد منصور:

لكن سمعت بها؟

بهجت أبو غربية:

سمعت بها، وحتى أذكر في ذلك اليوم، الإنجليز صدروا بيان"عصابة من الأشقياء، كذا، كذا جريدة فلسطين عملت (مانشيت) "بررة أتقياء لا فجرة أشقياء أيتها الحكومة" ومقال ناري، وكل الصحف مقالات نارية، والشعب نفسه يعني

صار عنده روح ثورية ضد الإنجليز وطبيعتها,، وضد الأخطار، وضد كذا، لكن أيضا ثأرا للقسام واقتداء بالقسام صار فيه استعداد للكفاح المسلح.

أحمد منصور:

أنت رجل محترف قتال، وأنت ذكرت لي نقطة مهمة جدا أن الرجل في العام 35 لم يكن قد أعد تنظيمه بشكل جيد أما تكفي عشر سنوات؟

بهجت أبو غربية:

مش بشكل جيد، عفوا، بشكل كامل.

أحمد منصور:

بشكل كامل أما تكفي 10 سنوات لإعداد تنظيم مسلح، أم أن فعلا قضية التنظيمات المسلحة، هذه تحتاج إلى سنوات طويلة وإعداد طويل للناس؟

بهجت أبو غربية:

الحقيقة أن الشيخ عز الدين –رحمة الله عليه– أعتقد أنه يعني في كذا سنوات مرت عليه وهو يهيئ الناس ذهنيا، وليس تنظيميا، وهذا مهم فالتهيئة النفسية للناس، حتى يحمل سلاح، حتى يموت؛ لأنه يستشهد، هناك قوة جبارة مقابلة، والإنجليز، فيكون قضى فترة طويلة مش في التنظيم، بل في إعداد التيار للكفاح المسلح وللتهيئة والاستعداد النفسي. وفيما بعد، طبعا بيكون أخذ وقت، خصوصا يعني، ما فيه موارد مالية اللي تساعد على التسليح، ما في تشجيع أيضا من أطراف أخرى سياسية.

أحمد منصور:

ذكرت لي أنك أيضا، مع مجموعة من رفاقك، كان لديكم خلية يعني، مسلحة وكنتم تفكرون في النضال وفي الكفاح

في ذلك الوقت، شأنكم شأن كثير من الفلسطينيين، استشهاد عزالدين القسام في 20 نوفمبر 1935 دفعكم مع آخرين أيضا إلى التفكير في مواجهات، أو بداية مواجهات مع البريطانيين. أنت رأيت البريطانيين وهم يقتلون عشرات الفلسطينيين في مظاهرات العام 1933، تلطخت ملابسك بالدماء، سعيت في حمل الجرحى والشهداء، ترك أثر في نفسك، ما هو الأثر الذي ترك في نفسك، من 33 إلى مقتل القسام في نوفمبر 35، تجاه البريطانيين؟.

بهجت أبو غربية:

الحقيقة أن الحقد على الإنجليز يعني تأصل في مظاهرات الـ33 لما أطلقوا الرصاص بدون تمييز بغية القتل، وليس لتفريق الناس، وفي نفس الوقت الشعور بأنهم عمال يبنون دولة يهودية في أرضنا، وعلى حسابنا.

وبدأت الهجرة تزداد، وبدأ الخطر يزداد، فيه شيء يعني أحب أن أذكرها في تلك المرحلة قبل حركة القسام –رحمة الله عليه– احنا مارسنا بعض النشاط التنظيمي وبتوجيه –تقريبا– غير مباشر من (جمال الحسيني) لا أدري، لكن هذا اللي حصل، مع أن كان الجو كان لابد أن يكون قتالنا كله ضد الإنجليز، كان لنا توجيه أن هؤلاء اليهود تهمهم الناحية المالية، فأحرقوا (دكاكينهم) محلاتهم، وقمنا بعدة عمليات حرق مخازن اليهود في القدس.

أحمد منصور:

شاركت أنت في عمليات الحرق؟

بهجت أبو غربية:

شاركت فيها.

أحمد منصور:

قل لي بقى إزاي كنت تحرق الدكاكين؟

بهجت أبو عربية (ضاحكا):

يعني، مثلا، كان فيه مثلما يسمونه اليوم (السوبر ماركت) (زيلبر اشتايم) مطبعة ومخزن ورق للمطبعة وفوقه طابق كبير جدا لأدوات منزلية وفوقه طابق للفرش، فرحت أنا وسامي الأنصاري -الله يرحمه-، كان زميل دراسة.

أحمد منصور:

كان لك قصص طويلة مع سامي الأنصاري..

بهجت أبو غربية:

كان معنا (غالونين) [وعاءان] من البنزين، وكنا مخترعين فتيل، احنا اخترعناه، فتيل كان عندنا البدو في القرى عشان السيجارة فيه قداحه، وفيه فتيل خاص قطني، هذا بس ولعه صغيرة بيشتعل، فكنا نحط في الفتيل عدد كبير من عيدان الكبريت، ونخلي طرفها ما فيهوش عيدان كبريت.

أحمد منصور:

ده اختراع يدوي؟

بهجت أبو غربية:

اختراع يدوي، بالسيجارة لما نعطي السيجارة لـ... تمسك القطن هذا، وتسري فيه النار لحد 5 سم، معناته 5 دقائق، ونكون حاطين عيدان كبريت، نعمل الفتيل هذا اللي نسميه توقيت ونبعد، 5 دقائق، بتمشي مسافة، بيوصل للكبريت، الكبريت يشتعل لما تصله النار، وتصير لهبه كبيرة وتزيد.

أحمد منصور:

لكن احتمال -أيضا- أن الأمور متصيرش، والسيجارة تنطفئ.

بهجت أبو غريبة:

ولا مرة، ولا مرة.

أحمد منصور:

كله كان ...

بهجت أبو غريبة:

كله ضبط.

أحمد منصور:

حرقتم كم محل؟

بهجت أبو غريبة:

لأننا كنا نعمل 4 فتايل، ونعمل كوم من الفتيل مربط، والكوم فيه كبريت أو كبريتين، فتصور لما تولع كبريتين دفعة واحدة.

أحمد منصور:

علبتين تعني؟

بهجت أبو غريبة:

علبتين كبريت، معناته أن البنزين مش ممكن إلا يأخذ النار اشتعل فعلا المحل وصار فيه خسائر كبيرة وإطفائية، وبعد

نصف ساعة رحنا نتفرج على المحل...

أحمد منصور:

كأنكم ما عملتوش حاجة، كم محل حرقتموه بالشكل ده؟

بهجت ابو غربية:

والله يعني بدك تقول، حوالي اربعة محلات. في محل بوسط شارع يافا...

أحمد منصور:

محلات كبيرة، بتحرك فردي، بدون تحديد للأهداف التي لكم..

بهجت ابو غربية:

لا كلنا نعمل استطلاع، يعني مثلا هذا زلبر اشتايم.

أحمد منصور:

يعني انتوا الأثنين كنتم تعتبروا خلية لوحدكم.

بهجت أبو غربية:

لا، إحنا خلية كبيرة. لكن اتصرف بعضنا لأن زملاء صف واحد مع الصداقة الكبيرة، والعملية لا تحتاج أخرى، وبعضنا كان يعمل برضه أعمال أخرى مشابهة... حرائق برضه.

أحمد منصور:

يعني شكل الكفاح هنا، أو بدأتم النضال هنا بعمليات حرق لمحلات اليهود؟ الآخرين كان بيعملوا إيه؟ إيه الأعمال الأخرى التي كنتم بتقوموا بها.

بهجت أبو غربية:

مش أكثر.

أحمد منصور:

كلها عمليات حرق لحاجات لليهود، إيه اللي كان موجه للبريطانيين في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

كعمليات ضد البريطانيين كانت تصير مظاهرات برضو فرعية، وما شابه ذلك، لكن عمل عسكري بالنسبة لمنطقتنا لا أذكر عمل عسكري مباشر. أنا باقولك كان فيه شغلات يعني ما عليش نتكلم فيها، كان فيه 2 من قطاع الطرق، أبو جلدة والعرنيط، هادول بدأوا حركتهم في الجبل كقطاع طرق، الأنجليز يطاردوهم كذا سنة ومش قادرين يقضوا على حركتهم، صار لهم شعبية، لا لأنهم بيقاوموا الأنجليز، مع أنهم قتلوا ضابط بوليس قدسي، من أبناء القدس، مع ذلك صار لهم شعبية ، ليش، لأن الأنجليز مش قادرين يتغلبوا عليهم، بعدين مسكوهم وأعدموهم الاثنين. ولكن لفترة طويلة كان أبو جلدة مضرب مثل، كل واحد شجاع شقي كان يقول أنا أبو جلدة. صار فيه حركات سرية مجهولة، الكف الأسود وما شابه..ما فيش بارز...

أحمد منصور:

نستطيع ان نقول إنه كان فيه تجمعات كثيرة متناثرة، كل منها يسعى لمقاومة البريطانيين وكذلك اليهود في ذلك الوقت دون أن يكون هناك أي شكل من اشكال التنسيق الجماعي بين هؤلاء.

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

بعد ذلك اندلعت ثورة عام 1936، واستمرت إلى عام 39، وبدأت بإضراب استمر لمدة ستة أشهر ووصف بأنه من أطول الإضرابات الجماعية التي تمت في خلال تلك الفترة، ما هي الإرهاصات التي سبقت ثورة العام 1936؟ أو ما سمي بالثورة الفلسطينية الكبرى؟

بهجت أبو غربية:

يعني باقدر أقول بإيجاز عدم الحصول على نتائج لتحركات وانتفاضة 1933.اثنين اكتشاف تهريب السلاح عند اليهود، والتنظيم المسلح ، ثلاثة ازدياد الهجرة، بصفة خاصة الهجرة، الهجرة يا سيدي سنة 1935 ، الهجرة كان مالهاش حد، المندوب السامي الاصطلاح اللي كان شائع–هو الذي يقدر قدرة البلاد على الاستيعاب فيقرر، السنة هذه عشرين ألف و...، سنة 1935 المندوب السامي، وبشهادات هجرة رسمية، 65 ألف وكسور يهودي أعطوا شهادات هجرة رسمية، في سنة الـ35، ونفس المندوب السامي خطب وقال في نابلس،،كان هناك تهريب.. تهريب من الأردن، وتهريب من سوريا، وتهريب من البحر، وتهريب من لبنان، وكنا نلمسه لمس اليد، تهريب يهود غير الخمسة والستين ألف، فقال المندوب السامي: أخشى أن يكون عدد اليهود المهربين، كما يسمى، أكبر من العدد الذي دخل بشهادات هجرة.

بمعنى فوق 120 ألف يهودي دخلوا، هذا من أكبر أسباب الاستعداد للثورة والاضطراب، وجاءت حركة الشيخ عز الدين القسام تقود الكفاح المسلح، شعور بالخطر على المستقبل، كل هذه الأسباب متجمعة.

أحمد منصور:

اندلعت الشرارة الكبرى لثورة 1936 في 15 أبريل 1936، ما هي الإرهاصات التي سبقت هذه الشرارة الكبرى؟

بهجت أبو غربية:

أنا ذكرت يعني، الظروف اللي هيأت للثورة، ومنها استشهاد الشيخ عز الدين القسام، وحصل نوع من التعبئة النفسية عند الناس، الاستعداد النفسي عند الناس كبير، وكان لا يحتاج إلا إلى شرارة حتى يحملوا السلاح ويقاتلوا، فالحادث اللي (بتتفضل فيه) كان حادث يعني، جزئي، سيارة وكمين مسلح..

أحمد منصور:

يشبه تماما الحادث اللي أدى إلى اندلاع الانتفاضة في **1989**.

بهجت أبو غربية:

بالضبط الشبه واضح، فيه كبت، واستعداد نفسي، وتهيؤ. شرارة تحدث الانفجار، فاللي بدأوا بالانفجار اليهود، لأن 2 قتلوا على طريق (طولكرم) من نابلس، يهود في **bus**، يهود راحوا قتلوا عمال في بيارة، حارس بيارة، وصاروا كل سيارات عرب تمر من (تل أببيب) وملبس وهذيك الجهات يرجمونها بالحجار(يافا)أضربت وعملت رد فعل برضه، مجرد أن أضربت يافا أضربت كل فلسطين.

أحمد منصور:

يعني كانت الاتصالات في ذلك الوقت لا تشبه الاتصالات السريعة الآن، التليفزيونات، التغطيات الإخبارية، وغيرها من الأمور.

بهجت أبو غربية:

ما فيه.

أحمد منصور:

كيف انتشر الخبر بسرعة، ووصل إلى عموم فلسطين، أن تشارك في أطول إضراب استمر ستة أشهر؟

بهجت أبو غربية:

كان الأمر سهل، لأن فلسطين مش كبيرة، ثم الصحف، الصحف –في الحقيقة– حتى الثورة كانت لها حرية صحافة لا بأس بها.

أحمد منصور:

إيه أبرز الصحف التي كانت موجودة؟

بهجت أبو غربية:

الصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت أقدمها فلسطين (جريدة فلسطين).

أحمد منصور:

من كان يملكها؟

بهجت أبو غربية:

كان (رَجا عيسى) وأبوه (داود بندلي العيسى) وهو صاحبها، ثم رجل وهو موجود (رجا) حتى اليوم، وكان عمه (بند لي) وكان هذول أصحابها، دار العيسى بالنسبة للدفاع كانت الجريدة الثانية كانت (لأولاد الشنطي) (إبراهيم الشنطي وإخوانه) وكذا.

أحمد منصور:

يعني كانت عائلات، لم تكن صحف حركات سياسية؟

بهجت أبو غربية:

لا، بس التحرير.. لا، الملكية، لكن التحرير كان فيه مقالات لكل واحد قادر على الكتابة كان يتاح له المجال، وما كانش فيه رقابة بريطانية كبيرة على الصحف في الحقيقة.

أحمد منصور:

طبيعة الخطاب في الصحف الفلسطينية في ذلك الوقتن كان إيه؟ أنتم تصدرون صحف ضد حكومة الانتداب، وتهاجمون حكومة الانتداب، وتطالبون بالتحرير وتطالبون بالمقاومة ضد اليهود، ولا يتدخل البريطانيين لإيقاف هذه الصحف؟!

بهجت أبو غربية:

لحد الثورة، لا، لم تكن تتدخل –في الحقيقة– لكن عندما صارت الثورة صارت كل جريدة فيها مراقب. وكل حرف يكتب يا بيجيزه أو يمنعه..

أحمد منصور:

بريطاني؟

بهجت غربية:

لا، يكون موظف عربي، الرئيس (مستر تويدي) مدير قلم المطبوعات، كان إنجليزي، وعنده مساعدين عرب يعني، لكن ما فيه شيء ينشر إلا بتوجيهات (مستر تويدي)طبعًا، فما أردت قوله إن الصحيفة الأخرى التي كانت هي(الجامعة الإسلامية)وكان يصدرها الشيخ (سليمان تاج الفاروق) كانت تعتبر –الحقيقة– جريدة (فلسطين) وجريدة (الجامعة الإسلامية) من معارضة (الحاج أمين)، لكن مقالاتها وكذا مقالات وطنية يعني، بالنسبة (للدفاع) يعني كانت حيادية، كان للحزب العربي الفلسطيني أيضا جريدة، اسمها (الجامعة العربية) شوف التوجه، الجامعة العربية، والحزب الحزب العربي الفلسطيني.

أحمد منصور:

توجه قومي عربي؟

بهجت أبو غربية:

توجه قومي عربي، مع أن رئيسه (الحاج أيمن) رجل دين، ومفتي القدس، ورئيس المجلس الإسلامي.

أحمد منصور:

سنأتي إلى الحاج أمين الحسيني فيما بعد لا سيما وأنت لك به علاقة كبيرة ما هي المظاهر الأساسية الآن التي بدأت في ظل الإضراب ضد البريطانيين في ظل الثورة، التي اندلعت واستمرت حوالي 3 سنوات، ماذا فعل الفلسطينيون ضد البريطانيين، وضد اليهود في العام 36؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي أولا الإضراب في حد ذاته كان تعبير. وباحب أقول أن الإضراب كان بحماس منقطع النظير، يعني إقبال الناس عليه، وكنت أرى النشاشيبي والحسيني، يعني كافة الأحزاب في الشارع تشجع على الإضراب وتحرس الإضراب من الاختراق، وبدأت الحكومة البريطانية في الاعتقالات، لكن الشيء اللي باحب أركز عليه، بعد ما انتشر الإضراب في كل فلسطين بأسبوع حصل اجتماع في القدس، وأنا كنت في الشارع، يعني الاجتماع في بناية، ونحن الشباب في الشارع، الاجتماع حضره كل قادة الأحزاب في فلسطين كلهم، ولأول مرة الحاج (أمين الحسيني) يقوم بنشاط سياسي من هذا النوع، كان دايما هو الأب الروحي بصفته موظف في حكومة الانتداب، هو رئيس الحزب العربي الفلسطيني، لكن بدون ما يكون رسميا، هو يشارك في العمل الوطني، ولكن بدون ما يكون رسميا، المرة الأولى يعني بدأت في ذلك اليوم برئاسته صار الاجتماع، وشكلت الهيئة، اللجنة، عفوا، فيما بعد صار اسمها الهيئة اللجنة العربية العليا، وبرئاسة الحاج أمين الحسيني.

أحمد منصور:

كانت تضم من؟

بهجب أبو غربية:

كانت تضم كل الأحزاب ومستقلين، يعني كان مثلا الحاج أمين الحسيني، كان راغب النشاشيبي، حزب الدفاع، كان الدكتور حسين الخالدي، كان عبد اللطيف صلاح، كان حزب الأستقلال عوني عبد الهادي، وكان آخرين من بعض الأحزاب مثل (جمال الحسيني) كان من الحزب العربي، إميل الغوري من الحزب العربي، فؤاد سابغ وكان مستقل وكان فيه كمان واحد مسيحي برضه من حزب الدفاع، المهم هذه اللجنة شكلت في جو عاصف الحقيقة يعني.

أحمد منصور:

إيه أهم اهدافها؟

بهجت أبو غربية:

هذا هو المهم، البيان اللي صدر عنها كان يتحدث عن نقطتين، يعلن تشكيل اللجنة لكل فلسطين كقيادة يعني للسيطرة على حركة الجماهير، الشيء الثاني استمرار الإضراب –الإضراب كان ماشي، مش إعلان الإضراب، استمرار الإضراب، وأنا كاتب في مذكراتي– وهذه حقيقة في الأسبوع اللي أعلنوا فيه استمرار الاضراب كان الشعب سابقهم وبدأ يحمل السلاح ويقاتل الإنجليز.

أحمد منصور:

يعني هم ما كانوش قرروا المواجهة المسلحة؟

بهجت أبو غربية:

أبدا.

أحمد منصور:

لكن الشعب..

بهجت أبو غربية:

هم ما قرروش الإضراب، هم قرروا استمرار الاضراب، ما قرروش الكفاح المسلح، كانوا هم بس ينظموا أنفسهم حتى يسيطروا على حركة الجماهير، ضروري تكون فيه قيادة لحركة الجماهير، لكن أحيانًا السيطرة على حركة الجماهير توجهها للكفاح وهذا وأحيانا تحجم حركتها.

أحمد منصور:

هي حجمت أم وجهت؟

بهجت أبو غربية:

لا، ما استطاعتشي تحجم أصلا، ما استطاعت.

أحمد منصور:

هل حاولت أن تحجم؟

بهجت أبو غربية:

والله لا أستطيع أن أقول إنها حاولت أن تحجم، لكن الشيء كان أكبر منها حتى.

أحمد منصور:

لكن هي تدخلت لاستيعابه.

بهجت أبو غريبة:

لكن مثلا يوم الاجتماع كان (ديزن كوف) رئيس بلدية (تل أبيب) عامل خطاب ومهاجم العرب وشاتم العرب وإلى آخره.

أحمد منصور:

بريطاني طبعًا؟

بهجت أبو غريبة:

يهودي، رئيس بلدية تل أبيب (ديزنكوف)، فطلب في الاجتماع من رئيس بلدية القدس اللي هو الدكتور حسين فخري الخالدي، ألق خطاب هاجم فيه، رد على(ديزنكوف)، فالحاج أمين عمل له حماية: لا، لأنه رئيس بلدية وبكرة يعزلوه إلى آخره.

أحمد منصور:

يعزلوه، الموظف هذا لدى البريطانيين؟!

بهجت أبو غريبة:

الأثنين موظفين، قصة الكبح يعني، فثارت الشباب إلا غير الدكتور حسين فقال الحاج أمين: أنا باخطب عنه، فقالوا له: أنت خير وبركة، لكن بدنا الدكتور حسين، طلع راغب النشاشيبي اللي كان خصمه في الانتخابات قبل سنة على رئاسة البلدية، برضه خطب: إلا غير يخطب الدكتور حسين الخالدي، هذا من سيطرة الجماهير، ومش العكس.

أحمد منصور:

وأنا هنا نقطة خطيرة، إلى هذه الدرجة كان قادة الكفاح المسلح الفلسطيني موظفين لدى البريطانيين ويخشون من إلقاء كلمة فيها مهاجمة للبريطانيين أو اليهود؟

بهجت أبو غربية:

مهاجمة يهودي (ديزنكوف) رئيس بلدية تل أبيب.

أحمد منصور:

نعم، نعم.

بهجت أبو غربية:

أقول لك (شغلة) يا سيدي.

أحمد منصور:

هذا كان أمامك، وأنت كنت أحد الحضور؟

بهجت أبو غربية:

احنا كنا غير راضين عن هذا، وأقول لك شيء يعني، يا سيدي أنا أعتقد وهذا أجرى على الله هذا تقديري مش شيء ثابت، تقديري في ذلك الوقت سواء كان الحاج أمين أو راغب النشاشيبي، يعني الحزب العربي الفلسطيني أو حزب الدفاع، كان صك الانتداب نفسه يفرض على الحكومة المنتدبة أن تنشيء بداية حكومة في المنطقة المنتدبة سواء في سوريا أو في لبنان..، في العراق جابوا (فيصل) وعملوا حكومة، في سوريا في 36 بدأوا بحكومة محلية، وحكومة الانتداب تنقل إليها صلاحياتها شيئا فشيئا، فكان فيه تصور –في تقديري– ممكن أن الانتداب ينتهي، واذا طمأنا

الانتداب ممكن أن إحنا نشكل الحكومة، الحكومة اللي هي بداية حكومة الاستقلال، الخطأ أنا أعتبره خطأ استراتيجي، لأنه كان فعلاً نواة الحكومة موجودة، اللي هي الوكالة اليهودية مش إحنا، كانت البلد مهيأة حسب وعد بلفور، وحسب السياسة، وحسب الإجراءات مهيئة أن الحكومة التي تحل محل حكومةالانتداب، اليهود، الوكالة اليهودية.

احمد منصور:

وليس العرب؟

بهجت أبو غربية:

وليس العرب.

أحمد منصور:

لم يكن للعرب أي حسابات في المنظور البريطاني؟

بهجت أبو غربية:

أعتقد أن كانوا واقعين زعماءنا في خطأ استراتيجي، أنهم متصورين احتمال أن تغير بريطانيا سياستها تجاه وعد بلفور، وهذا كان مطلب.

أحمد منصور:

وعد بلفور في 17، صك الانتداب في 22، كانت فيه نصوص واضحة، بالذات، البند الثاني على عملية دعم التقسيم، وإقامة وطن لليهود في فلسطين أين كان الزعماء العرب في ذلك الوقت؟ نصوص واضحة في ظل حكومة انتداب جاءت لتحقيقها بناءً على قرارات صدرت في العام 22؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي، كما قلت تقديري الذاتي، أولا: كان فيه مقاومة فلسطينية ومش سهل على اليهود يعملوا دولة، ومش سهل للإنجليز يعني يتحقق لهم هذا الهدف، وكان ممكن أن بريطانيا تغير سياستها، كان هذا أحد المطالب يا بريطانيا..يعني وصل الأمر باللجنة العليا..

أحمد منصور:

اللجنة العربية العليا، نعم.

بهجت أبو غربية:

وصل الأمر في اللجنة العربية العليا في سنة 37 أو 36، يعني مش متأكد، أرسلت مذكرة لبريطانيا، خطية وموثقة، فيه كتاب صدر في ذلك الوقت اسمه (فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية) لعيسى السفري فيه نص الكتاب اللي أرسلوه، النص بيقول: يطالبوا فيه طبعا المطالب الثلاثة؟ وهي وقف الهجرة، ووقف انتقال الأراضي والاستقلال ويقولون في حال الاستقلال نحن على استعداد لعقد معاهدة مع بريطانيا تحفظ حقوق جميع الأطراف.

أحمد منصور:

يعني إيه؟

بهجت أبو غربية:

يعني أعطونا الاستقلال وأنتم مصالحكم محفوظة يا إنجليز، هذه اللجنة العربية العليا، كان هذا التوجه موجود على أمل أنا باقول لك، اجتهادي قلت أنا، إنه خطأ استراتيجي هذا استمر فترة قصيرة.

أحمد منصور:

يعني إزاي كان مغيب عن اللجنة العربية العليا هنا موضوع أن الوكالة اليهودية اللي أيضا نص صك الانتداب وغيره على أن دي تمثل اليهود وكانت تدعم من البريطانيين يعني الناس دول مغيبين مش عارفين ما يدور على أرضهم؟

بهجت أبو غربية:

لا، لا، مش قصة مغيبين، فيه عوامل كثيرة بتلعب دور يعني، أولا الإنسان بيمنى نفسه بالآمال أن بريطانيا ومصالحها في البلاد العربية وكذا وكذا، لابد..بعدين الإنجليز بتوع سياسة، عندهم إمكانيات خلق الأجواء اللي تساعد على أشياء من هذا النوع، فالصورة واضحة للشعب واضحة كانت، أنه فيه تصميم بريطاني فظيع على إقامة الدولة ما فيه عنه ردة ، بالعكس عم بيزداد، ومثلما ذكرت في 35 الهجرة هذه كانت شيء فظيع.. احنا كنا نوصفها جيلنا، نقول: مثل كاسة الماء تحت الحنفية (الصنبور) عم تبتلئ، امتلأت فلسطين، كنا نشعر بالخطر، وين نروح إحنا؟ هذا من 35 فكان الشيء واضح، لكن- خليني أقول أيضا- فيه عوامل خارجية، يعني مثلا، الحاج الأمين عمل مؤتمر لكل علماء المسلمين في العالم الإسلامي، عمل مثل التنظيمات، مثلا في مصر كان فيه جمعية، مش الإخوان المسلمين، جمعية الشبان المسلمين، كانت تقريبا زي سفارة لفلسطين هناك، وفي العراق عمل، لكن كان الدعم العربي والإسلامي أقل من أن يوجد لك الأمل الحقيقي.

أحمد منصور:

لما أرجع معك أيضا لرؤية السياسيين الفلسطينيين الحاليين أجدها ربما لا تختلف كثيرا عن رؤية القادة السياسيين في الثلاثينات.

بهجت أبو غربية:

في الثلاثينات كان فيه تمسك بالحقوق.

أحمد منصور:

لأن الشعب هو اللي فرض عليهم كده؟

بهجت أبو غربية:

لا، لا، لا، حرام، يعني واحد مثل الحاج أمين الحسيني لا يمكن أن يفرط بأي حق من حقوق شعبه، وظل طول حياته بالعكس يوصف بالتشدد إحنا جيل الشباب كنا نشعر أنه (ملاين) للإنجليز أو كذا، لكن الحقيقة أنه لم يفرط، ولم يقبل بأي تنازل إطلاقًا. وحتى الحاج أمين كان يقال عنه أنه متصلب ومتشدد، مش عارف إيه، بالعكس فيه أمثلة بقدر أجيب لك، أنه كان في بعض الحالات تتصور أنه مرن أكثر من اللازم حتى.

أحمد منصور:

هل ألقى الدكتور (حسين الخالدي) كلمة؟

بهجت أبو غربية (ضاحكا):

ألقى، نعم.

أحمد منصور:

ماذا قال فيها؟ شتم أحد من الناس؟

بهجت أبو غربية:

شتم على (ديزنكوف) مش طالبين أكثر.

أحمد منصور:

الآن اندلع-كما قلت أنت- الإضراب الشعب هو الذي حدده، وأوصت اللجنة العليا باستمراره في الوقت الذي كان الكفاح المسلح قد بدأ دون إذن من اللجنة العربية العليا، وتم بشكل شعبي، وكنت أنت أحد الذين بدأوا الحركة المسلحة، وفي 12 يونيو 1936 قمت أنت مع زميلك وصديقك (سامي الأنصاري) بقتل (آلان سيكريست)

قائد الشرطة البريطاني في القدس، كانت دي أول عملية قتل تقومم بها؟

بهجت غربية:

بالضبط.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك بتفصيلات هذه العملية التي قتلت فيها قائد الشرطة البريطانية في القدس في الثاني عشر من يونيو في العام **1936**.

بهجت أبو غربية:

واستشهد سامي الأنصاري.

أحمد منصور:

أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد بهجت أبو غربية أحد أبرز قادة الكفاح الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية، وأحد قادة الفلسطينيين المتطوعين في القدس في حرب عام **1948**.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الإثنين **1421/9/8**هـ الموافق **2000/12/4**م، آخر تحديث الساعة: **22:55**(مكةالمكرمة)،**19:55**(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل (بهجت أبو غربية) أحد قادة النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية، أستاذ بهجت مرحبا بيك.

بهجت أبو غربية:

أهلا بكم يا سيدي، أهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند اندلاع المواجهات المسلحة في ثورة العام 1936، وهناك أول عملية قتل تقوم بها في حياتك العسكرية، وقد قتلت فيها قائد الشرطة البريطاني في القدس، قبل أن أتطرق إلى تفصيلات العملية التي

قمت بها، كيف كان تعامل البريطانيين مع الفلسطينيين في تلك المرحلة؟

بهجت أبو غربية:

يعني أسوأ أسوأ أنواع المعاملة اللي يتصورها الإنسان.

أحمد منصور:

كيف؟ فسر لنا بعض الصور؟

بهجت أبو غربية:

كان فيه قسوة عنيفة، يعني مثلا في المدن..في المدن نوع من الإذلال، أي شخص ماشي في الشارع عرضة للاعتداء عليه، لأنه كان عندهم تعليمات.. أحكام عرفية، ممنوع يتجمعوا أكثر من 3 أشخاص، ويعتبر هذا تجمع غير مشروع، بهذه الحجة أي إنسان في الشارع يضربوه، يهينوه، حتى الناس يعني تذل نفسيا، وتضعف نفسيا. مع ذلك كانت هذه الصيغة تأتي بتيار عكسي، يعني تثير الناس ضدهم.

فيما بعد لما توسعت العمليات في القرى، كان أسوأ ما يمكن أن يتصوره الإنسان، يجوا على القرية، يطوقوها تطويق مع الطيران اللي يساعدهم يعني، على التطويق، يجمعوا أهل القرية كلهم، الرجال لحال [في جانب]، والنساء لحال، أحيانا يجمعوهم ضمن سلك من الأسلاك الشائكة، ويعملوا لهم حوذة في الخلاء تحت السماء يعني يوم ويومين تحت الشمس، لا ميه، ولا أكل، ولا غيره، وفي نفس الوقت يفتشوا البيوت عملية كلمة تفتيش، عملية تفتيش يعني كذب، مش عملية تفتيش، ويدخلوا البيت، في القرية إلا غير ينحرق 6.. 7 بيوت أثناء عملية التفتيش..

أحمد منصور:

هم يحرقون؟ البريطانيون؟

بهجت أبو غربية:

وكان مقصود.. يتلفوا كل ما يستطيعون إتلافه، خزانة مثلا بدهم فتحها يكسروا بابها، عند القروي بيمون [يخزن] للشتوية كلها، عنده زيت، عنده سكر، عنده..، يديروا كلهم على بعض، الزيت على السكر على السمنة، على الجاز، يعني يتلفوا كل تموين الشتوية للقرية، يطلبوا منهم، أو يفرضوا عليهم غرامة عسكرية، لازم تجيبوا 10 بنادق بواريد، تصير في كتير من الأحيان القائد العسكريي، يعني مليش إنجليزي جيش بريطاني، ينادي: 1-2-3-4-5.. تعال.. أنت.. بدك تجيب يا بنقتلك. وأحيانا كان يقتله إن ما جابشي البندقية، يقتله قدام أهل القرية، يجوا للبيوت، هذا إيش بيكون ذنبها الفرية هذي اللي عمالين بيفتشوها، إما بيكون صار جنبها إطلاق نار على الجيش البريطاني أو مجرد قطع أسلاك تلفون، هي عمليات إذلال وإرهاب، أكثر منها عمليات تفتيش وغيرها.

يجوا لبعض البيوت، يختاروا في القرية 4 بيوت 5 بيوت ينسفوها، ينسفوها نسف من على الأرض، ويوضعوا فيها متفجرات، اللي تهد البيت وتضرر المحيط اللي حوله، ويحطوا أيضا علامات على كذا بيت.. 5 .. 6 بيوت 10بيوت، بمعنى أن هدي مرشحة للنسف، إذا صار عندكم في القرية أي شيء هذه معرضة للنسف، حتى يعملوا نوع من الـ..

أحمد منصور:

هل رأيت بعض هذه الأشياء؟

بهجت أبو غربية:

أنا رأيت، نعم، رأيت بعيني في قرية (سلوان) اللي هي قريبة عا القدس، يفتشوا البيوت بالشكل اللي ذكرته، 4.. 5 حرائق شفتها بعيني، ولموا أهل البلد في ساحة عندهم بير مشهور (بير أيوب) وفيه مدرسة ساحة المدرسة حطوا الناس وحولهم رشاشات يعني، وهذه لأنها جنب القدس -يعني فيه إمكانية إعلام أجنبي أو غيره- كانت ألطف معاملة من غيرها، يعني ما استمرتشي كتير، فحرقوا بيوت، نهبوا ساعات.. مصاري [أموال]..

أحمد منصور:

وأنت ترى هذا؟!

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

وأنت ترى هذا؟!

بهجت أبو غربية:

لا احنا خايفين، وبعدين لحد قريب الظهر، جامعين أهل البلد، وقالوا لهم: روحوا خلاص، كيف يروحوا؟ الطريق عرضه لا يزيد عن مترين، طريق قرية، 20 عسكري أو أكثر من هان [هنا] و20 عسكري أو أكثر من ها [هنا]، شو ظل من الطريق؟ وكلهم حاملين عصي، والقرية بدها تمر ما بين الطابور..

أحمد منصور:

القرية كلها؟ بنسائها؟ برجالها؟ بأطفالها؟

بهجت أبو غربية:

كل رجالها، لا النساء لا رجعت.. يمروا من خلال ها الطابور اللي على جنبين الطريق، ونازلين ال20.. 30 واحد اللي على الجنبين ضرب عصي، ويومها يعني مش أقل من 60 واحد 70 واحد دخلوا المستشفى، غير الإصابات الخفيفة ما دخلتشي المستشفى، هذا أبسط شيء، بينما في بعض القرى أنا ما شفتها، ما ظلش في القرية ولا إنسان حتى إيجوا عندنا في القدس، وسكنوا في أروقة الحرم، حرقوا البلد بأكملها، لأنه صار كمين للجيش البريطاني خطير، وحرقوا جهة الناصرية..

أحمد منصور:

يعني البريطانيين بتصرفاتهم هذه دفعوا الفلسطينيين إلى كراهيتهم إلى أن يمارسوا العنف المضاد ضدهم، في هذا الوقت بدأت كثير من الخلايا الفلسطينية المسلحة تقوم بعمليات ضد الجنود البريطانيين، وفي 12 يونيو 36 قمت أنت مع زميلك (سامي الأنصاري) بقتل قائد شرطة القدس البريطاني (آلان سيكرست) لم اخترت (آلان سيكرست) لقتله في أول عملية قتل تقوم بها؟

بهجت أبو غربية:

باحب أقول إن احنا ذكرت إن انقسمنا.. ناس في الجبل، ناس في المدينة، في المدينة ما كانشي عندنا إمكانيات نقوم بعمليات كبيرة، لذلك بتلاقي العملية يقوم بها اثنين، يقوم بها واحد..

أحمد منصور:

دون أن يعلم أحد إلا الاتنين بس أو الواحد؟

بهجت أبو غربية:

يعني أحيانا تكون فيه معلومات، لكن بصفة خاصة يعني ففيه عملية قبل عملية (سيكرست) الحقيقة مهمة جدا، اليهود كان عاملين ترتيب، ولليوم ليفي بيعبر عنها، كان لما يصير أي حادث اعتداء على اليهود يكون عندهم خطة مجهزة وناس مجهزين: روح انتقم، يعني رد الفعل، ثأر، فكنا نقول لازم كمان يكون عندنا شيء من هذا ثأر، فقتل في (صفد) شمال فلسطين 3 عرب اتفقنا ناخد ثأرهم في القدس.

أحمد منصور:

من الذي قتلهم؟

بهجت أبو غربية:

يهود.

أحمد منصور:

يعني الآن صار عندكم جبهة على اليهود وعلى البريطانيين؟

بهجت أبو عربية:

على اليهود وعلى الإنجليز معلوم، لأن اليهود صاروا يشتغلوا فينا، اليهود صاروا يقاوموا، صارو يقتلوا..

أحمد منصور:

يعني الأمر هنا تحول قبل ذلك، كان موجه للبريطانيين فقط، الآن صار موجه نحو..

بهجت أبو غربية:

كان موجه نحو البريطانيين، وصار موجه للطرفين، يعني اليهود لما يجوا في وسط باب الخليل، وهي منطقة الساحات وفيها باصات وكذا، ويرموا برميل فيه متفجرات، ويقتلوا عشرات، ما بتقدرش تتفرج، إلا غيرتشتبك معاهم أيضا القوافل الخاصة باليهود، اللي كانت بتمر كانت محروسة بالجيش البريطاني، صارت يحدث عليها هجوم، أيضا على القوافل، وعلى الجيش مع بعض وهم يقاتلونا من الجهتين مع بعض.

أحمد منصور:

كان فيه تنسيق بين البريطانيين وبين اليهود؟

بهجت أبو غربية:

مش بس تنسيق، كانت وحدة كاملة، يعني جيش الهغاناه كانوا بيعتبروه يعتبرونه جيش نظامي، كأنه لدولة، وكان بينهم تعاون وبينهم **Join Officers** ضباط ارتباط.

أحمد منصور:

تنسيق وارتباط؟

بهجت أبو غربية:

تنسيق وارتباط كامل، ارتباط يعني فهم يعطوا سلاح لليهود، هم يدربوا اليهود، فيما بعد جابوا لهم خبراء أيضا يدربوهم على قتال العصابات، ويعملوا لهم مستودعات سرية وإلى آخره، القصد..فاتفقنا أنا وسامي نعمل عملية انتقامية.

أحمد منصور:

مين سامي ده؟ عرفنا عليه؟

بهجت أبو عربية:

سامي الأنصاري.

أحمد منصور:

من هو؟

بهجت أبو عربية:

هو كان في صفي في المدرسة الراشدية ويومها كنت أنا معلم في الإبراهيمية، وهو معلم في المدرسة الرشيدية، أول سنة..يعني

أحمد منصور:

احنا طبعا في حياتك الخاصة فيه سقطة وقعت، ما تطرقناش ليها، أنك أكملت تعليمك، وعملت في التدريس بعد ذلك كمدرس.

بهجت أبو غربية:

فاتفقنا إنا نعمل بعملية في سينما ضد اليهود، سينما أديسون مثلا، والتفاصيل كثيرة يعني عملنا استطلاع.. وإلى آخره.

أحمد منصور:

لا، قل لي إزاي؟ أنتم الآن خلايا الجهاد في الأول إزاي ما عندكوش تنظيم كبير يوجهكم؟ مجرد أنكم مجموعات بتلتقوا لتقوموا بعمليات..

بهجت أبو غربية:

بمسدسات بسيطة..

أحمد منصور:

كيف كنتم تخططون لعملية عسكرية ناجحة في ظل عمليات الكر والفر التي كانت في ثورة 36؟

بهجت أبو غربية:

والله أنا باعتقد أن إحنا كنا نخطط، فعلا كنا نخطط، لكن كنا نتصور بأن احنا مش عم نتعرض لخطر على حسب التخطيط والتصور، يعني نقدر نقوم بعملياتنا، وعاملين طريقة انسحابنا وكذا، بينما يمكن يكون الخطر علينا نسبة 90%.. 95%، واحنا مش شاعرين أن فيه خطر، فتصور أنك بدك تدخل على سينما، وهذه خططنا لها، كيف

نروح إلى السينما؟ كيف نطلع من السينما؟ تدخل على سينما، تشتري تذكرة [بطاقة دخول]، وتجلس مع المتفرجين، وتستنى [تنتظر] لما تخلص السينما، يخلص الفيلم، ويطلع الناس على الباب، أنت تتأخر شوية، يكون الأبواب مزدحمة، والخروج بيكون على شارع فرعي شوية مظلم، فتطلق نار على الناس وهم في الباب بالجملة، وبعدين تركض [تجري] معاهم، لأنهم بيطلعوا هاربين، وتطلع تهرب معهم.

أحمد منصور:

والدنيا ظلمة في السينما..

بهجت أبو غربية (مقاطعًا):

وإحنا بنعرف شوية عبراني يعني.

أحمد منصور:

وإيش عرفكم أن كل الناس اللي بيتفرجوا عبرانيين في السينما؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟

أحمد منصور:

ما الذي يجعلكم تعتقدون أن كل المشاهدين في السينما يهود؟

بهجت أبو غربية:

لأن سينما يهود في وسط اليهود.

أحمد منصور:

ما بيدخلهاش عرب؟

بهجت أبو غربية:

لا، بيصير بيصير.

أحمد منصور:

طيب احتمال الخطأ وارد هنا أو لا؟

بهجت أبو غربية:

نادر.. نادر، والعرب كانوا يقعدوا في (اللوج) يقعدوا في القاعة.

أحمد منصور:

في الترسو يعني؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. نادر يعني كنا عاملين حسابات، حتى فيه بعضها طلع غلط شوية، فصدف ليلة ما بدنا ننفذ فرض منع التجول علي أنا على الحارة اللي أنا فيها، وسامي أصر إلا يروح لوحده.. يا سامي!! قال: مش بدنا نرمي مسدسين؟ قال: أنا بآخد مسدسك وباطلق النار بالاثنين وما كناش مدربين زي الكاوبوي ونرمي بمسدسين، وفعلا ما رضيت، أصر.. راح لوحده. لوحده

أحمد منصور:

المدة أخذت كام اللي خططتم فيها لهذه العملية؟

بهجت أبو غربية:

نعم

أحمد منصور:

كم المدة التي استغرقها التخطيط لهذه العملية؟

بهجت أبو غربية:

والله لا أقل من أسبوعين أو ثلاثة.

أحمد منصور:

وأنتم كل يوم تروحوا السينما وتشوفوا..؟

بهجت أبو غربية:

لا، ما رحناش السينما، بس كنا ندرس طريق العودة في الدرجة الأولى.. المنطقة احنا بنعرفها، كان فيها قهوة اسمها (بارمونت كافيه) قهوة يهود يعني، بس راقية، كنا نروح نلعب فيها شطرنج، وأغلب اجتماعاتنا فيها، وهي جنب (سينما إديسون) يعني هذه هنا وهذه هنا، يعني عارفين المنطقة مليح، القصد فسامي أصر وراح لوحده، وبالفعل نفذ الخطة مثلما احنا متفقين.

أحمد منصور:

ودي كانت أول عملية تقوموا بيها؟

بهجت أبو غربية:

أول عملية إطلاق نار يعني، وانتهى الفيلم، الناس اتجمعوا عند الأبواب، ما عرفش يشهر مسدسين، أشهر مسدس واحد، وبدأ يطلق النار، كان المسدس مخبأ في التراب، أطلق 5 طلقات وتوقف، وواحد –يظهر خادم أو متفرج متأخر– هجم عليه، بده يقبض عليه، كنا احنا يعني..

أحمد منصور:

فتوات

بهجت أبو غربية:

متدربين رياضيا جيد ولاعبين بوكس تمام، ضربه بالمسدس رماه عند صف الكراسي، وطلع مع الناس اللي طالعين يركض ويسألوه إيش فيه؟ قال لهم: ما أعرف مايش [وتحدث بالعبرية] وهو أبيض، أشقر، وعينيه زرق..

أحمد منصور :

يعني شكل اليهود..

بهجت أبو غربية:

أبدا ما بتميزوش عن اليهود، فسلم، ووصل بيته بأمان، ثاني يوم الجيش البريطاني عمل في القدس عرض عضلات، حوالي ألف جندي يستعرضوا، يعملوا طابور يتجول في البلد، جيش بريطاني، واحنا ورا الجيش البريطاني نتفرج عليه.. لإرهاب الناس، هذي العملية هزت القدس هز، لأنها في أوساط اليهود الرئيسية.

أحمد منصور:

رد على العملية بتاعتكم بتاع السينما؟

بهجت أبو غربية:

ما ردوش.. ليش؟ ما أعرفشي

أحمد منصور:

لا يعني هذا الاستعراض رد على علمية السينما؟

بهجت أبو غربية:

رد على عمليتنا

أحمد منصور

قتل كام في هذه العملية؟

بهجت أبو غربية:

قتل 3، وجرح 2..

أحمد منصور:

يهود كلهم؟

بهجت أبو غربية:

يهود، نعم.

أحمد منصور:

شعوركم إيه في أول عملية تقوموا بيها تقتلوا فيها يهود؟

بهجت أبو غربية:

هي كانت أول عملية.

أحمد منصور:

شعوركم إيه في أول عملية تقوموا بها تقتلوا فيها يهود؟

بهجت أبو غربية:

شعورنا والله كنا نقول: يا أخي إحنا عندنا العرب عندنا قصة الثأر، يعني لو واحد ابن عمي قتل أخي بروح باقتله، ثأر، طيب ليش ما بنعملها مع اليهود اللي بيقوموا كل يوم بيقتلوا لنا عربي، وكل يوم بيعملوا متفجرات؟ فيجب أن نثأر، هذا الشعور، شعرنا أن ثأرنا منهم، أذليناهم، لأنه في العرين يعني..

أحمد منصور:

هل علم أحد بهذه العملية أنكم قمتم بها واللا تكتم عليها؟

بهجت أبو غربية:

أعوذ بالله.. أنكرناها عن أهلنا، وعن كل الأصدقاء، ولا أحد بالعكس، فيه واحد انمسك ليلتها في السينما، وكان طالع من السينما، عربي من ولاية القدس، مسكوه، وحاكموه وكذا يعني كأنه هو عمل غطاء لنا، كأنه هو المتهم.. مع إنه ما لوش علاقة، واتبرأ يعني في المحكمة، فهذه العملية، قلت لك إالخطأ في الـ..

أحمد منصور:

في التكتيك.

بهجت أبو غربية:

في التخطيط، فبأقول لسامي تتذكر أن أنا واياك كنا بندرس في نقطة يعني عيب، أن احنا بدنا نطلق النار على الناس في ظهورهم، وهم طالعين، ومش قابلينها، واللي حصل مفاجأة ما كناش نتوقعها، قلت له، إيش هيه؟ قال لي: أول طلقة أطلقناها، كل الناس داروا وجوههم حتى يشوفوا إيه اللي فيه؟. لا شعوريا يعني التفتوا، فكلهم أصيبوا في وجوههم وفي روسهم، مش في ظهرهم، الحاصل، فهذه سبقت حادثة (سيكرست).

أحمد منصور:

طيب سيكرست.. ليه اخترتم (سيكرست)؟

بهجت أبو غربية:

على أثر الحادثة هذي، ونوع من سوء تصرفات الإنجليز، هذا(سيكرست) كان مدير بوليس القدس، بالإضافة إلى طابور الجيش اللي عمل استعراضات وكذا، بدأ يذل شباب القدس.

أحمد منصور:

كيف؟

بهجت أبو غربية:

كيف؟.. أيامها كان إضراب، ما فيش لا سيارات، ولا دكاكين، السيارات كانت مسكرة [مغلقة]، 6 أشهر ما فيش سيارات تمشي عندنا، فالشوارع تتحرك فيها الشرطة والجيش فقط، أغلب الأحيان تكون مليانة مسامير.. مسامير.

أحمد منصور:

عاملينها علشان العربيات

بهجت أبو غربية:

نعم، فهذا (سيكرست) صار وين ما شاف ناس، في الشارع يكون معاه حراسة يعني، السيارة وراه ومعاه بودي غارد ويوقف مين ما كان، بحجة أنه ممنوع تجمهر أكثر من 3، يجي للواحد يفتشه، وينزل فيه ضرب وعلى المستشفى يعني، يكسر له رأسه، عمل تعليمات لنفس البوليس الإنجليزي نفس الشيء، البوليس دوريات كثار وين ما تروح يعني مثلا في البلدة القديمة شوارع ضيقة، في نفس البلدة القديمة، لازم لما يمر دورية 2 بوليس إنجليزي، الناس يصفوا على اليمين هان ويصفوا على الشمال من هون [هنا] وليعملوا تحية للجيش.. للبوليس الإنجليزي، ما عملوش تحية ينزلوا فيهم ضرب.

أحمد منصور:

كنوع من الإذلال.

بهجت أبو غربية:

نوع من الإذلال، نوع من الإرهاب، وباستمرار، كل يوم فلان راح المستشفى، فلان ضربه (سيكرست) فلان.. أنا 3 مرات ضربني.

أحمد منصور:

سيكرست؟

بهجت أبو غربية:

أنا شخصيا. ولذلك..

أحمد منصور:

إيه شكل الضرب اللي ضربه لك؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي.. مرة واقفة سيارته في شارع رئيسي، شارع (يافا) أنا مريت من جنب السيارة على الرصيف يعني بطبيعتي، شفت بوليس إنجليزي مُنحن على السيارة، لا شعوريا اطلعت [نظرت] إلى من في السيارة؟.. هو، مجرد أني اطلعت عليه فتح باب السيارة ولحقني..

أحمد منصور:

جريت أنت؟

بهجت أبو غربية:

معه عصا، ضربني فيها من بعيد، ما وصلنيش، مرة تانية مسكني عند نادي.. النادي الإسلامي تاعنا، كان فيه مسامير، ضربني كفين يعني هيك (على البساطة)، ثالث مرة أرذل مرة يعني كنت ماشي في حي (المصرارة) شارع خالي، أنا ماشي على الشارع يعني مش في الرصيف، وشفت سيارته جاية، أنا ماشي على اليمين، وهو جاي، إيجا على جهتي، وآخد يمين، آجي على اليسار، ووقفت جنبي تعال، وقال لي: قف، صيّح علي [بالإنجليزية] فوقفت، قرب على السيارة، فقربت على السيارة، فتشنى وهو في السيارة، فتح الباب، ونزل من السيارة، فتشنى مرة ثانية، وهو بيفتش

في –لا شعوريا– أو مفاجأة ضربني (بوكس)،محرز أنا كنت ملاكم، فكنا نقول لما يضرب الواحد: صابت، أصابتني فعلا، ضربة مليحة، لكن ما هربتش، رجعت للوراء، وأخذت وضعي.

أحمد منصور:

وضع استعداد.

بهجت أبو غربية:

حتى صار متأذي هو بيضرب بإيديه، راح ضاربني برجله، وبرضه صرت أتراجع أنا ووجهي إليه، مش هارب، طربوشي صار داحي لآخر الشارع، في الآخر أشهر مسدسه، جرى ورائي وقال **I Shoot you**. طيب أنا مش عارف أفلت منه، أنا حاسب حسابي إذا بدي أهرب يمكن يضربني، فحل عني، ويومها حلفت إلا غير أشلحه مسدسه هذا اللي...

أحمد منصور:

أنت شعرت الآن..

بهجت أبو غربية:

بالمذلة الشخصية كمان يعني...

أحمد منصور:

علاوة على الذي يفعله في الفلسطينيين، فعل فيك شخصيا ما دفعك إلى أن تفكر جديا في قتله..

بهجت أبو غربية:

حلفت يمين إلا أقتله، ويومها بالذات أو بعدها بيوم، سامي -رحمة الله عليه- بتتعرض له دورية من البوليس الإنجليزي، وفتشه البوليس الإنجليزي، كان فعلا مرات احنا تحت الطربوش نستعمله مخبأ لبعض الأشياء، فهو بيهزأ بالعسكري الإنجليزي، بيقول له ما فتشتش يعني؟! وكان بيعرف الإنجليزي مليح بيقول له ما فتشتش يعني؟!، فضربه وكسره، فأجا رقد عندي، واقترح نعمل عملية يعني مش مخطط لها، فيه (مخفر للإنجليز) للسير (شرطة السير) كله إنجليز، فقال: إن بدنا نروح ننزل فيهم ضرب، واللي يموت يموت، وبنموت إحنا معاهم، قلت له: لا.. مين علمهم كل ها الشيء؟ سيكرست، سيكرست هو الهدف، وكان سيكرست يعني مطلوب راسه من كل إنسان في القدس، بما في ذلك فوق يعني القاضي (الحاج أمين) بذاته يعني فلذلك يعني..

أحمد منصور:

كنتم بتعتقدوا أنه أيضا هناك كثير من المجاهدين أو المقاتلين مثلكم كلهم بيفكروا في قتل سيكرست؟

بهجت أبو غربية:

لا أستبعد، لكن كان على يدنا يعني، لا أستبعد.

أحمد منصور:

كيف عملتم مخطط قتل (سيكرست) وهو يعني قائد الجيش البريطاني في القدس، شيء مش بسيط يعني؟!

بهجت أبو غربية:

الشرطة

أحمد منصور:

الشرطة، نعم.

بهجت أبو غربية:

يا سيدي العزيز، هو كان مجنون يعني، كان متحرك كتير في البلد، واحنا مضينا شهر بالذات نرصد حركاته..

أحمد منصور:

أنت وسامي؟

بهجت أبو غربية:

أنا وسامي، حتى نعرف.. كل واحد لحاله [وحده]، حتى نعرف ونلاقي المكان الأنسب والمناسب، فتبين لنا أنه كل يوم جمعة قبل الصلاة بفترة قصيرة بينزل لمخفر بوليس عند (باب الأسباط) وهذه منطقة خالية، يعني الطريق إلها ما فيش لا دكاكين، ولا بيوت، ولا هم يحزنون! بيفتش المخفر، وبيرجع من (باب الأسباط) ولما يبقى يرجع هو معاه سيارة (موريس) بيكون طالع طلوع قاسي، وبتكون بطيئة، فأنسب محل هناك، صحيح فيه على بعد منا، أبو **200** أو **300** متر منا فيه **Check post** بريطاني يعني (نقطة تفتيش)، بس بعيدة نسبيا وعلى زاوية، مش مقابلة لنا تماما. يعني على زاوية فأنسب مكان اخترناه، وكمنه فيه مقبرة هناك حتى نزل وبده يرجع، وما كانشي يطول لما يرجع نزلنا رأسا للشارع إحنا الاثنين للشارع، السيارة جاية من مسافة، وبالتأكيد شافونا يعني، وكان وجودنا مستغرب، لأنه كان متعارف عليه في القدس كل واحد يشوف سيارة (سيكرست) يهرب، ويخش له في عمارة أو دكان أو تكسر رأسه، ويدخل المستشفى، فإإن اثنين يسيروا في نصف الشارع، مش على اليمين، واحنا ما كانشي عندنا تدريب كافي على الرماية، يعني إن ما رميناش من على بعد متر أو متر ونصف عبث يعني، ويمكن ما نصيبش..

أحمد منصور:

مسدسات إيه اللي كانت معاكم؟

بهجت أبو غربية:

مسدس اسمه بريتا (إيطالي) 7 مللي، مسدس عادي بسيط فيه سبع طلقات وسامي كان مسدسه فرنسي (لافاييت)

بيسموه، الحاصل..

أحمد منصور:

طبعا مسدسات صناعة الثلاثينيات يعني.

بهجت أبو غربية:

لا، هي مسدسات مليحة، بس كانت صغيرة، وأثرها بسيط يعني، فكنا مصممين يعني أنه احنا نقتل سيكرست، ولذلك يعني بدنا نرمي رماية مركزة، وبتروي وكذا حتى ما يروحشي رصاصنا على الفاضي في السيارة، ماشيين هو [سامي] مسدسه في جيبه، وإيده ماسكة المسدس مسحوب يعني جاهز للرمي، أنا كانت طريقتي ألبس الطربوش، أشلح [أنزع] الطربوش، وأحط المسدس في قلب الطربوش.

أحمد منصور:

طربوشك في إيدك يعني

بهجت أبو غربية:

وماشي إلى أن أصل للهدف، الطربوش إيدي فيه، وماسك المسدس بإيدي، وأكون مسدده نهائي ومفاجئ، مسدده خالص يعني لما بنوصل للهدف فقط أكشف الطربوش لأن سرعة الرماية لها تأثير، فهو كان معاه حارس واحد بس، ما معهوش سيارة وراه، الحارس يعني مش حاسبين حسابه كتير، وإنا نقصده هو بالذات.

ولما يكون طالع يكون هو من جهتنا، طالع يمين، ونحن نكون في نصف الشارع، يكون هو من جهتنا، والحارس من الجهة الثانية، فاتفقنا أننا نرمي على (سيكرست) ونقتله من أقرب نقطة، حتى إنني كنت حالف إني أشلحه مسدسه، يقول لي سامي: لا، بلاش إذا قتلناه بقى خلاص، ولا داعي نؤخر حالنا، يجوز بتيجي دورية، الحاصل.. فلما وصلتنا السيارة، واحنا في وسط الشارع ما فيش كنا يعني ملاصقين للسيارة، ونحن-الاثنين- أدرنا رأسنا على (سيكرست) فمن أول رماية (سيكرست) أصيب، ورمى حاله [نفسه] على المقعد على ظهر الكرسي، ورفع رجليه.. إيديه عن

الـSterling، ودمه تفجر من صدره، رجليه ارتفعت عن البنزين، وقفت السيارة، وبدأت ترجع، أنا حاطط إيدي على جناح السيارة..

أحمد منصور:

قدامه مباشرة.

بهجت أبو غربية:

قدامه، ما فيش ملاصق للسيارة يعني، لكن للأسف أن هذا الشرطي (البودي غارد) اللي معه يبدو أنه كان حاسب حساب أن هذا منظر غريب اثنين ماشيين في نصف الشارع، وما عرفوش سيارة سيكرست، احنا –الاثنين– مدركين أن عنده بندقية، وما يقدرشي يستعملها داخل السيارة، كان يحتاط على مسدسه، في أول لحظة احنا أطلقنا، يا إما أن سبقنا بتكة هو يا احنا سبقناه بتكة، أطلق رصاصة صابت سامي أول رصاصة، استغربت أنا، متفقين على عدة أشياء، يعني أني نرمي.. سامي فرغ مسدسه بسرعة، الأول رجع للخلف شوية صغيرة، ما قالشي: أخ، وصاح، أنا بارمي ببطء، وبيقول لي: طخ بهجت، طخ بهجت.. يعني أسرع، فرغ مسدسه بسرعة، مش متفقين يفرغ مسدسه، مش عارف أنه انصاب، ومشي، أنا لحد ما مشى كنت رميت 3 رصاصات.

أحمد منصور:

من فيكم اللي أصاب (سيكرست)؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟

أحمد منصور:

من فيكم أصاب سيكرست؟

بهجت أبو غربية:

أعتقد احنا الاثنين لأنه انصاب بعدة رصاصات، مش واحدة، فأنا (البودي غارد) كان استهدفني أنا بالذات، أنا استهدفته، ضربت عليه مباشرة، هذاك اعتبرته أنه منتهي (سيكرست)، والسيارة عم ترجع **Reverse** لحالها [وحدها بدون سائق]، أنا إيدي على الجناح، وماشي معاها، رميت على البودي غارد، هذا العسكري البوليس، زجاج السيارة انزلقت عليه رصاصتي ما كسرتوش، تصور!. مسدسات صغيرة، هو رمى علي رصاصة كسر إزاز [زجاج] السيارة، صرنا نسبق بعض يعني مين بيرمي أسرع من التاني؟ ما صابنيش بالمرة، أنا صبته في رقبته هو هذا البوليس، وبعدين السيارة ظلت ترجع، ووقعت على جنب الطريق من ارتفاع 3 أو 4 متر نزلت لأسفل، (سيكرست) كان فيها، بس هو نزل قبل منه.

أنا ما عرفتش أن سامي انصاب، واستغربت أن سامي لما انسحب غير الطريقة اللي احنا متفقين عليها، فأتاريه المسكين كان مصيوب برصاصة قاتلة، الرصاصة في الرئة بتكون قاتلة، لكن بيقدر يقاوم الواحد فترة من الزمن فيها، فدخل على بيت عرب، وبعد فترة قصيرة أنا كنت رايح على الطريق اللي متفقين عليها، ومبعد يعني، وفكري أن سامي سبقني، وأجت دورية من الجيش البريطاني تحرس قافلة يهودية قافلة البوتاس، يعني بعد ما عملنا الحادث ما فيش دقائق، ولحقوا سامي، ودخلوا على البيت وخدوه، ورموه في السيارة رمي، وعلى المستشفى، وحاولوا ياخدوا منه إفادة، وكان هو أستاذ لغة إنجليزية يعني، قالوا له: من معاك؟ قال لهم: أنا لحالي [وحدي]، أنا رحت صليت الجمعة، وأنا في الطريق لصلاة الجمعة غيرت ملابسي، وخبينا ها المسدس، ورحت صليت الجمعة، بعدما طلعنا من صلاة الجمعة، بعدما خرجت سمعت كلام: انقتل سامي الأنصاري، انقتل سيكرست، إيه إيه إيه؟!!! ما عرفتش أنه استشهد سامي، ما قالوش استشهد، كان طالع بيان من الحكومة بيقول: أصيب برصاصة قاتلة، وهو استشهد بعدها يعني بساعة.. ساعتين، الحاصل.. فيعني طبعا كان الوقع شديد جدا علي، لكني تجلدت تماما وتجاهلت كل شيء، وتغديت بشهية، ورحت أسأل أصحابي مين اللي كان مع سامي؟ من كان كذا؟ حتى ما انكشفش..

أحمد منصور:

اسمح لي هنا، أنا قدامي شيء مش بسيط، أول مرة في حياتك تحمل مسدس لتقتل أحد، والشخص اللي قتلته هو قائد الشرطة البريطاني في القدس، ومش مجرد أنه قائد الشرطة البريطاني، ولكن الشخص المرعب لكل أهل القدس، وما حولهم، وقفت بصلابة غير عادية، وبقلب ميت –كما يقول المصريين– لتقتل الرجل وترمي حارسه، وأنت

تتابع.. يعني أوصف لي حالتك النفسية هنا، كنت مليء بالحقد كنت مليء بالكراهية كنت مليء بالرغبة الشديدة في الانتقام، يعني ما الذي جعلك تقف صلبا إلى هذا الحد في هذا الموقف؟

بهجت أبو غربية:

يعني اللي بتصفه أعتقد أنه صحيح، لكن أعتقد أنه كان ينطبق على كثيرين من أمثالي بسبب ما كنا نشعر فيه من خطر على حالنا وعلى مستقبلنا، وإذا لم يعني نخوض قتال مستميت، معناته احنا في خطر شديد، وبلادنا كلها في خطر شديد مستقبل أمتنا في خطر شديد، وتضحيات كثيرة حصلت من هذا النوع من غيري كمان، استماتة في القتال من الشعور في الخطر. يعني الآن مثلا الفدائيين لحماس اللي بيحملوا الألغام، أو في حزب الله اللي بيحمل المتفجرات وبيروح وينسف نفسه، هذا احنا حتى ما وصلناهوش، يعني احنا دايما كنا لما بنخطط كنا نعمل حساب أنه حنرجع فهذا يكون ناشئ عن شعور عميق بالخطر، وشعور بواجب مواجهته، خصوصا قبل أن يستفحل يعني احنا كنا نشعر في الثلاثينات أنه إذا ما قمنا بواجبنا كشعب ككل يعني، إذا ما قمنا بواجبنا ضعنا.

وشاعرنا بيقول لولي العهد السعودي في الـ35 إيجا زيارة لنابلس، لكلية النجاح (عبد الرحيم محمود) الشاعر يقول له:

المسجد الأقصى أجئت تزوره
أم جئت من قبل الضياع تودع؟!

فكان فيه عندنا شعور بالخطر الشديد، هذا يحفزنا على التضحية، وعندما نتكلم يعني عن ثورة 36 كان فيه تضحيات واسعة جدا جدا.

أحمد منصور:

سيكرست كان هدف للكل، الكل كان يريد قتله، هل شعرت بالنشوة بأنك قتلت هذا الرجل؟ وسعيت إلى أن تقول أنا الذي قتلت سيكرست أيها الفلسطينيون؟

بهجت أبو غربية:

بالعكس يا سيدي جرى في القدس مظاهرات "سيكرست مات سيكرست مات"، مظاهرات بعدها "سيكرست مات.. سيكرست مات" احتفلت القدس في مقتله مع أن البلاغ الذي صدر من الحكومة، هو لما وقع بالسيارة صار معاه كسر في العمود الفقري أيضا غير الرصاصات، قالوا أصيب بجراح **Serious**

أحمد منصور:

خطيرة..

بهجت أبو غربية:

فيه **Dangerous** وفيه **Serious** يعني جدية، أقل من خطيرة، وصار معه كسر في العمود الفقري، وما قالوش مات، مع ذلك، القدس كلها: "سيكرست مات.. سيكرست مات.. ما خلف ولا بنات"، ما عدنا شفنا وشه يعني، وظل خلوها مجهولة، حتى ما يكونشي فيه جرأة على الآخرين، وأؤكد لك أنه من بعدها كل البوليس البريطاني غير سلوكه تغيير كامل تجاه الناس.. البلد احتفلت فيها..، أما أنا شخصيا فبالفعل كان علي فيه خطر أن أنا انكشف، لأن فيه ناس شافوني، وأنا بأقوم بالعملية في الظهر.

أحمد منصور:

فيه ناس شافوك من الفلسطينيين، وعرفوا أن أنت اللي بتعمل العملية؟

بهجت أبو غربية:

شافوني ناس وأنا باطلق النار، وهم يعرفوني، فممكن يحكوا، ممكن يتكلموا، حتى جاءني واحد منهم ثاني يوم.. ثالث يوم، وبيسلم علي، وبيهنئني بالسلامة بهدلته على أساس أنه جاسوس، وباعرف أنه شافني يعني، فقلت له: إنه مش أنا، وأنت جاي تتهمني أنت البعيد مخابرات أم ماذا؟ فتجاهلت الأمر، وبالعكس يعني من يومها أنا رحت على النادي رأسا أسأل الأصدقاء عن سامي شو اللي كان لسامي؟ مين اللي كان مع سامي؟ حتى نغطي على العملية، كان بإمكاني، وهذه كانت عادتي أنه كان كل ما تصير عملية نطلع للجبل أسبوع.. أسبوعين تصير حوادث جديدة، ينسوا

القديم الإنجليز، ما يلحقوش يتابعوا، ما رضيتش إلا قبل ما أطلع من القدس، لازم آخد ثأر سامي، وظليت حوالي أربعين يوم، وأخذت بثأره في نفس المكان، وبعدها طلعت عند (القاوقجي) على الجبل.

أحمد منصور:

عملية 10 أغسطس 36، التي قمت فيها بقتل أحد الطيارين البريطانيين وجرح آخر، هذه كانت عملية ثأر لمقتل سامي الأنصاري؟

بهجت أبو غربية:

نعم

أحمد منصور:

كيف قمت بالعملية؟

بهجت أبو غربية

في نفس المكان بالسنتيمتر.

أحمد منصور:

دي كانت ثاني عملية قتل، وأيضا كان هدفك هدف ثمين، طيارين بريطانيين، مش مجرد عساكر عاديين، يعني أنت واضح أنك كنت بتنتقي الهدف بتاعك بشكل جيد، وتدرس العمليات اللي تقوم بها، رغم أنها ربما عمليات وليدة لتحركاتك أنت، كم عدد البريطانيين الذين قتلتهم؟

بهجت أبو غربية:

الذين..

أحمد منصور:

قتلتهم أنت؟

بهجت أبو غربية:

ما هو فيه حالات أنت بترمي فيها عن قرب، خلينا نسميه اغتيال، فيه حالات بترمي من بعيد، ما تعرفشي مين انصاب، ومين ما انصابشي، أما بدقة وبالتأكيد أن غير هذين البريطانيين، ما أقدرشي أحدد..

أحمد منصور:

طيب أنت الآن صيد سمين أنت قتلت سيكرست، وقتلت أحد الطيارين البريطانيين، ما هي المدة التي ظللت تكتم فيها سر هاتين العمليتين على وجه الخصوص؟

بهجت أبو غربية:

إلى انتهاء الانتداب.

أحمد منصور:

أنت الآن تعلن بالصوت والصورة أنك قتلت...

بهجت أبو غربية:

وكاتب في مذكراتي

أحمد منصور:

.. قائد الشرطة البريطاني في القدس في العام 1936، وقتل أحد الطيارين في العاشر من أغسطس وقائد الشرطة في 12 يونيه 36، أبو داود –وسجلنا معه شهادته على العصر– الآن مطلوب من الألمان لمحاكمته بعد مرور ما يقرب من 30 عام على عملية.. العملية التي قام بها الفلسطينيون ضد الرياضيين الإسرائيليين، أما تخشى بعد مرور 64 عاما من هاتين العمليتين وأنت تقر بالتفصيل كيف قمت بهما من أن يطالب البريطانيين بمحاكمتك؟

بهجت أبو غربية:

وكاتبه في مذكراتي، أنا مش بس بأقر على..، يا سيدي العزيز.. أولا: في سنة 41 على ما أذكر صدر عفو عام عن كل أحداث الثورة باستثناء ما يدعيه إنسان بحق شخصي، يعني واحد قتل أبوه عربي، يقول فلان قتل أبي كانوا يمسكوا القضية، أما أي قضية ضد الجيش ضد الشرطة، ضد كذا، صدر عنها عفو في ال41 عفو عام، أثناء الحرب العالمية، هذا واحد.

اثنين: أنا باعتبر أن ما كنا نقوم به نوع من الحرب يعني إذا في الحرب والله بدك تحاسب كل جندي شو أطلق نار؟ وشو كذا..، ما تقدرش تحاسبه، مش عملية يعني جريمة عادية أو إرهاب، أو ما شابه ذلك، لا، هذا حق دفاع عن النفس، حق قتال في سبيل الحرية، في سبيل الحفاظ على حقوقه وعلى بلده.

أحمد منصور:

أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل الفلسطيني (بهجت أبو غربية) أحد زعماء النضال الفلسطيني البارزين خلال السبعين عاما الماضية، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد بهجت أبوغربية أحد أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية، أستاذ بهجت مرحبا بيك.

بهجت أبو غربية:

أهلا بكم يا سيدي أهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند الموقف العربي من ثورة 36 إلى 39 وأشرت إلى أن بعض الدول العربية سعت.. الحلفاء مع البريطانيين سعوا لإيقاف هذه الثورة، وفعلا نجح البريطانيين في إنهاء الإضراب وتوقف الثورة إلى حد ما، ثم انطلقت الثورة ثانية في ليلة 14– 15 أكتوبر سنة 37، واستمر الوضع إلى العام 39. بيعتبر العام 1938 من أبرز سنوات ثورة الـ37 إلى الـ39 من حيث العمليات العسكرية التي تمت فيه، من حيث قوة اندفاع الثورة، بإيجاز لو ألقينا رؤية على العام 38.

بهجت أبو غربية:

يا سيدي يعني من الضروري أن نشير إلى أنه اللجنة الملكية لفلسطين أصدرت قرار بالتقسيم، وقرار التقسيم أيضا جرى حوله انقسام بيننا، يعني هو بعد وقف الإضراب وبعدما جاءت اللجنة الملكية صدر قرار التقسيم.

أحمد منصور:

يعني كان فيه قرار أولي لتقسيم فلسطين في العام 37.

بهجت أبو غربية:

تقسيم فلسطين لعام 37، هذا القرار كان مرفوض من الأغلبية الساحقة، وعلى أساس ذلك استأنفنا الثورة من جديد، ولما استأنفنا الثورة يعني كانت أعنف من السابق رغم الانقسام، والذي حصل أن بريطانيا بدأت تأخذ موقف أشد شراسة: أعلنت أحكام عرفية، حلت اللجنة العربية العليا، اعتبرتها غير مشروعة، اعتقلت معظم أعضائها ونفتهم إلى سيشل جزر سيشل، الحاج أمين اختفى فترة في القدس ثم خرج إلى لبنان، وجميع اللجان القومية في المدن حلت، مش حُلت، حلت اعتبرت غير قانونية، لكن كلهم وضعوهم في السجن واللجان الاحتياطية –أيضاً– توضع في السجن، فمقابل ذلك اشتدت المعارك أعنف من أي فترة سابقة، وبريطانيا في تلك السنة –لأول مرة بعد الحرب العالمية الأولى– تعلن التعبئة العامة في الجيش البريطاني وجلبت قوات يعني دفعات ورا دفعات من القوات البريطانية حتى أصبح عدد الجيش البريطاني فرقتين كاملتين، عدا المدفعية، عدا المدرعات، عدا الطيران، بالإضافة إلى قوات عديدة، يعني مثلا البوليس اليهودي الإضافي حوالي عشرين ألف، البوليس الفلسطيني.. الخ

أحمد منصور:

مجموع القوات كم تقريبا؟

بهجت أبو غربية:

مجموع القوات يعني ممكن أن نقول وصل إلى حوالي مائة ألف..

أحمد منصور:

مائة ألف؟

بهجت أبو غربية:

حوالي مائة ألف، وكل سكان فلسطين العرب في ذلك الوقت حوالي سبعمائة ألف، والإجراءات ..

أحمد منصور:

يعني جندي بريطاني لكل سبعة فلسطينيين؟

بهجت أبو غربية:

تقريبا، وإجراءات سريعة يعني أعلن أولا أن جميع الإدارة المدنية كلها في كل فلسطين، وضعت فلسطين بأكملها تحت الإدارة العسكرية، حكم عرفي يعني، وشكلت محاكم عرفية، محاكم عسكرية عرفية، ووضعت القيادة البريطانية خطة أسموها "إعادة احتلال فلسطين"، يعني كانوا مرات يخرجوا يطاردوا الثوار إلى آخره، الآن بدهم يزحفوا زحف كامل لنوع من إعادة احتلال فلسطين، سموه إعادة احتلال فلسطين، في مرحلة من العنف القدس القديمة حررت وكنا فيها وقبض علينا وسجنا إلى آخره، حررت حوالي أربع خمس أيام، وهذه..

أحمد منصور:

من الذي حررها؟

بهجت أبو غربية:

المناضلين اللي ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف حرروها من القوات البريطانية وهي بهذه القوة؟

بهجت أبو غربية:

البلد القديمة إلها سور لها أبواب، فصار مرابطة عند الأبواب، وكلها مسدسات وأشياء بسيطة يعني، أي شرطي يحاول يدخل، اللي خرج ماعدش يدخل، فبقيت البلد القديمة محرمة على كل جميع قوات الحكومة سواء كان شرطة أو جيش أو غيره، كذا يوم، واضطروا أنهم يعملوا عملية عسكرية، زحف من باب (الخليل)، زحف من باب (العمور)، طيران يغطي، احتلال المناطق اللي خارج السور المشرفة على داخل البلد، ثلاث أيام معركة دارت، لبينما سيطروا على البلد، واعتقلوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شاركتَ في هذه المعركة؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟

أحمد منصور:

أنت شاركت فيها؟!

بهجت أبو غربية:

نعم كنا فيها، كنا فيها.

أحمد منصور:

لو حبيت أخذ محصلة للعام 38م باعتباره أكثر سنوات ثورة الـ 36 إلى 39م عنفًا أو مواجهةً، البريطانيين حشدوا حوالي مائة ألف جندي بريطاني لأول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى كما ذكرت يعلن البريطانيون التعبئة، ما هي حصيلة هذا العام الذي تلاه اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام 39م؟

بهجت أبو غربية:

أول حصيلة أنه مدن مثل (بير السبع) (رام الله) سيطر عليها الشعب، يعني والجيش البريطاني انسحب منها أخلى كثير من المدن، هذا مظهر، المظهر الآخر الأحكام الشديدة التي صدرت في تلك السنة، بالمقابل عدد العمليات التي يعني، نفذت في تلك السنة، فإذا سمحت لي ببعض الأرقام..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تفضل.

بهجت أبو غربية [مستأنفاً]:

اللي هي تدل بمجملها على عنف الثورة، لكن في نفس الوقت تدل على تصميمنا وشعورنا بالخطر، يعني الناس ما

بتقاتل بهذا العنف وبتضحي بهذه التضحية إلا بسبب ما تشعر بخطر على مستقبلها، لأن فيه البعض بيقول مكناش واعيين على ما يجري، الحقيقة كنا واعيين عليه، والدليل إنه ضحينا بالدم يعني. يا سيدي في سنة 38وحدها الإحصاءات لـ 38م..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مصدر الإحصاءات دي إيه؟

بهجت أبو غربية:

مصدر الإحصاءات المصادر الحكومية.

أحمد منصور:

الحكومية البريطانية؟

بهجت أبو غربية [مستأنفاً]:

الحكومة البريطانية، وهذه الأرقام من كتاب ذكرت أنا في حلقة سابقة، صدر عدة مراجع صدرت أثناء الثورة يعني، وأوردتها وهي واردة –أيضًا– في أكثر من مرجع.

أحمد منصور:

أهم المراجع إيه اللي وردت فيها؟

بهجت أبو غربية:

مثلاً في مرجع اللي هو **Encyclopaedia** الموسوعة الفلسطينية، صدرها الأستاذ (عيسى نخلة) وهو زميلي في

الدراسة، وهو مثل الهيئة العربية العليا، واللجنة العربية العليا في الأمم المتحدة أكثر من مرة بالإنجليزي، موسوعة خصيصاً عن فلسطين، عن أحداث وأرقام، هذه أحد المصادر.

أحمد منصور:

بإيجاز تذكر لنا إذا لديك إحصاءات دقيقة، بإيجاز تذكر لنا.

بهجت أبو غربية:

الأرقام يا سيدي بإيجاز: 148 حكم بالإعدام نفذت جميعاً.

أحمد منصور:

ضد فلسطينيين؟

بهجت أبو غربية:

ضد عرب فلسطين نعم، 148 حكم بالإعدام.

أحمد منصور:

في عام 38م وحده؟

بهجت أبو غربية:

نعم عام 38م وحده، ألفين حكم بالسجن مدد طويلة معظمها مؤبد وخمسة عشر [سنة]، ألفين، خمسين ألف حكم إداري اعتقال، كان عندهم صلاحيات إدارية يعتقلوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني بحكم الطوارئ؟

بهجت أبو غربية:

آه، لسنة ثم تجدد، سنتين تجدد، وبعضهم مضى أربع خمس سنوات بهذه الأحكام.. عدد الخسائر أو القتلى ثلاثة وستين جندي بريطاني قتلى ومائتين جريح، اثنان وعشرين بوليس بريطاني قتلى وخمسة عشر جريح، مائتان وخمسة وخمسين يهودي قتلى وثلاثمائة وتسعين جريح، استشهد 503 من العرب وجرح 598، الأرقام بخصوص العرب يعني غير دقيقة إطلاقًا، يعني ممكن تحط ثلاث أضعاف هذا العدد، مقابل ذلك عنف الثورة، مجموع العمليات التي أحصتها الحكومة 4969، يعني حوالي 5000 عملية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عسكرية خلال عام واحد.

بهجت أبو غربية:

في عام واحد، تفاصيلها..

أحمد منصور:

لا، لا أريد أدخل في التفاصيل، لأن ربما تكون التفاصيل كثيرة، ولكن هذه صورة تعكس الوضع العام لحجم العمليات، عدد القتلى، عدد الجرحى من الطرفين، كيف تمت عملية الانحسار بعد ذلك للثورة الفلسطينية الكبرى التي امتدت من العام 36 إلى 39م وتم إجهاضها.

بهجت أبو غربية:

نعم، يعني عوامل كثيرة ساعدت على ذلك، أولاً حل جميع القيادات الشعبية من اللجنة العربية العليا، إلى اللجان القومية، إلى اللجان الاحتياطي، أي هيئة قيادية تسجن.

هذا عامل، اثنين إعادة احتلال القرى، لأنه كان الحصن الحصين للثوار هي الجبال والقرى، إعادة احتلالها بمعنى احتلال مش بس تصير عمليات تفتيش ما عادش فيه عمليات تفتيش، كل قرية يوضع فيها جيش، ويوضع فيها يعني قوة عسكرية، كل قرية بقريتها بتحتل، وطبعًا محيط القرية بيكون مجال إلهم.

ثانياً: عملوا جهود جبارة لقتل القادة، (عبد الرحيم الحاج محمد) كان يعتبر قائد الثورة في الثلاثينات، القائد العام، طبعًا قبله استشهد (سعيد العاص) في منطقة القدس رحمة الله عليه وهو من مجاهدي سوريا، مجاهدي ثورة سوريا، سعيد العاص، جرح (عبد القادر الحسيني) جرح في بني نعيم، وترك في أرض الميدان على أساس أنه ميت، وعثر عليه تاني يوم مصاب بجراح خطيرة يعني، بعض القادة اضطروا إنهم يخرجوا من فلسطين.. الشيخ (فرحان السعدي) مثلاً كان من المعدمين، وهو القساميين.

فالقادة يعني ضربوا، هذه العملية أيضا صار معها نوع من مش هسميها الخيانة نوع من ما أقدرش أسميه الخيانة..نوع من الانقسام، يعني بعض الزعماء الفلسطينيين جندوا ناس منا من فلسطين يعني، لمحاربة الثورة، فالانقسام وصل لهذا الحد، هذه العوامل بمجموعها، خصوصاً بريطانيا كانت شاعرة بأن الحرب العالمية قريبة صممت إنها يعني، تنهي الثورة، ففي 39م كانت الثورة تكاد تكون واقفة باستثناء يعني فيه ناس ظلوا حتى أثناء الحرب العالمية في الجبال ويقاتلوا.

أحمد منصور:

في 7 فبراير 1939م عقد مؤتمر لندن الذي شاركت فيه مصر والعراق والسعودية وإمارة شرق الأردن واليمن بخصوص ما يحدث في فلسطين، وفشل هذا المؤتمر، وفي إثره صدر الكتاب الأبيض عن البريطانيين، أريد منك بإيجاز بصفتك أحد المشاركين في ثورة 36 – 39م تقييمك إيه للدور العربي في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

الدور العربي يعني الحكومات العربية بالتأكيد كانت كلها محكومة للنفوذ الأجنبي، الحكومات.. وبريطانيا كانت ومعها أمريكا بطبيعة الحال من الأساس أمريكا مشاركة، لكن بريطانيا اليد المنفذة المباشرة تمنع على الحكام العرب حتى لو أرادوا نوع من التصرف، بمعنى تسليح شعب فلسطين أو ما شابه ذلك، كانوا يمنعونهم منعاً باتاً، يعني (نوري السعيد) لعب دور في الوساطة وما إلى ذلك، وإقناع الفلسطينيين بالقبول، وإيقاف الثورة وما شابه ذلك، فيما يتعلق بالتسليح مثلاً، يعني كان تروح وفود من الثورة للسعودية راحوا بعض الوفود تعود صفر اليدين، تحاول تحصل على سلاح. الحقيقة أكثر جهة ساعدتنا في ذلك الوقت –ربنا الله– العراق، العراق في مرحلة من الزمن كان الملك (غازي) متحمس لقضية فلسطين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم أنها تقع تحت الانتداب البريطاني؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟

أحمد منصور:

رغم أن العراق كانت واقعة تحت الانتداب البريطاني كانت تدعمكم لمحاربة البريطانيين؟

بهجت أبو غربية:

نعم، وقتل غازي، يعني يحتمل أنه كان اغتيال قالوا حادث سيارة ما حادث سيارة، فالعراق الحقيقة بالسر وبخلاف تعليمات الإنجليز كانوا يمرروا بعض الذخائر من الصحراء وكده، نوع من التهريب تقريباً، لكن ضباط جيش يعني يجيبوها..

أحمد منصور:

في واحد سبتمبر 1939م اندلعت الحرب العالمية الثانية، وأنشئت الجامعة العربية في مارس 45 بعد المؤتمر التحضيري الذي عقد في الأسكندرية في أكتوبر 44م، الفترة من 39 إلى 45-46م ماذا كان نشاطكم أو وضع المقاومة في داخل فلسطين في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

أولاً: في خلال الحرب، يعني، لما بدأت الحرب الحقيقة صار فيه شعور بنوع من الرغبة في الانتظار لأنه حرب عالمية، مصير الحرب ونتائج الحرب تقرر مصيرنا أيضا، فتركت في نفوس الناس نوع من روح الانتظار، خليني أسميها، لكن إحنا لم نتوقف، كان هناك نشاط سياسي واسع، يعني مثلاً منذ بداية الحرب الحاج أمين وجه نداء لاستئناف الثورة، لم ينجح هذا النداء، لأن الظروف ماكنتش تسمح.

أحمد منصور:

انتهت الحرب العالمية الثانية في عام 45م وأصدر الرئيس الأمريكي (ترومان) خطة لتقسيم فلسطين في 5 أغسطس 1946م، وانتقلت القضية الفلسطينية إلى مؤتمر لندن في 9 فبراير 47م، ثم تقرر تسليمها إلى الأمم المتحدة في 18 فبراير 49م، وقررت بريطانيا أن تغادر فلسطين في 15 مايو 49م، وتم التصويت في 29 نوفمبر 47م.. عفواً في 15 مارس 47م، وتم التصويت في الأمم المتحدة في 29 نوفمبر بأغلبية 33 صوت ضد 12 صوت وامتناع عشرة عن التصويت على تقسيم فلسطين، ودخلت القضية الفلسطينية إلى معترك جديد وخطير، ماذا فعلتم إزاء هذه الأحداث المتسارعة؟

بهجت أبو غربية:

كمدخل للموضوع، أقول: أنه في 45-46م مارس اليهود عمل عسكري مسلح ضد الإنجليز..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اليهود ضد الإنجليز؟

بهجت أبو غربية [مستأنفاً]:

اليهود، وكان واضح أن هذا هو ضد الإنجليز، لكن سيتجه بعد فترة ضدنا ليه؟ لأن بدهم استمرار الهجرة وبدهم إقامة الدولة، فإحنا بدأنا نستعد الحقيقة منذ أن أعلنت بريطانيا في أوائل الـ 47م إنها ستتخلى عن القضية وتعيدها إلى الأمم المتحدة، من 47م يعني من نيسان الـ 47م التقيت أنا مثلاً شخصياً مع (عبد القادر الحسيني) –رحمة الله عليه– في القاهرة، وكان يلتقي مع القادة والناس اللي ممكن يكونوا فعالين وقادة في مناطقهم من حيفا من..وكل بلاد فلسطين، وكان هو في القاهرة يجمع سلاح هو والهيئة العربية العليا.

وهنا باتكلم باسم الهيئة العربية العليا، لأنه أعيد تشكيلها بهذا الاسم، وبدأنا نستعد للمواجهة، إحنا في القدس بدأنا تنظيم سري بأقصى درجاته وصل لحوالي 25 إنسان أسلحتنا من جيبنا وذخيرتنا من جيبنا، مع أنه كان في ذلك الوقت إعدام يعني، على السلاح، إعدام حكم إعدام السلاح أو الذخيرة، وحتى بعض الناس كنت أقوله خد لك قطعة سلاح هذه خبيها عندك بالبيت لأن بكرة اليهود بيهاجموك، وما أقولش لأي إنسان، لإنسان أتأمل فيه الخير، يقولي لا.. مش عايز، لأنه فيه إعدام.. السلاح، فكان قصدت أقول إن استعدينا للمواجهة كان فيه أمامه صعوبات كبيرة، وتهريب السلاح من مصر إلى فلسطين أيضاً تأخر وتعثر، سنتها صارت كوليرا أيضاً في مصر زادت المشاكل مشاكل، ووصل يعني قرار التقسيم في 47/11/29م ولم تصلنا أسلحة جديدة غير أسلحتنا المخبئة.

أحمد منصور:

مع صدور قرار التقسيم، كيف كان واقعكم داخل فلسطين أنتم كمقاومة شعبية في الداخل؟

بهجت أبو غربية:

في البداية.. لما أعلن قرار التقسيم شعرنا بخطورة ما سيأتي، وقررنا أن نأخذ موقع دفاعي انتظاري لبينما تصلنا أسلحة، لنكون قادرين إننا نتحرك من خلالها، لكن في نفس الوقت في كل مدينة في كل حي شكلت لجان قومية، ومن مجموع اللجان القومية للأحياء شُكلت لجنة للقدس مثلاً. أنا كنت في لجنة (باب الزهر) وحي(سعد سعيد) والحصران الخ، واللجنة كمان تقسم أنفسها إلى صلاحيات: صلاحيات للتموين، للتمويل، للسلاح وللدفاع، لكن كنا رايدين أن يكون الموقف دفاعي وانتظاري حتى نتسلح، فرضوا علينا اليهود القتال المباشر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وبدأ القتال في ديسمبر 47م.

بهجت أبو غربية [مستأنفاً]:

في التقسيم .. قرار التقسيم إحنا قابلناه بمظاهرات ثلاث أيام، ولم يجرِ فيها أي إطلاق نار، في اليوم الخامس أو الرابع اليهود هاجموا سينما فلسطينية سينما (ركس) حرقوها وصار إطلاق نار، وألقوا قنابل من الحي اليهودي على العرب، لأن الحي هذا مسكون عرب ويهود، وبدؤوا يعملوا نوع من الرعب لحد تصير هجرة، بعد أسبوع من إعلان قرار التقسيم أو أكثر شويه، يعني في 12/12 تقريباً ألقوا برميل من المتفجرات في أوسع ساحة في القدس في باب العمود، وقتل عدد كبير وجرح عدد أكبر، بعدها بأسبوعين كمان برميل، بعدها كمان أسبوع نسفوا فندق (سميراميس) وقتل فيه حوالي عشرين إنسان، فندق (عرب) يعني، بعدها بأيام –أيضاً– ألقوا برميل من المتفجرات في باب الخليل.. كل ذلك من أجل أنه إحنا نرتبك وفي القرى كان بعد مش بس في القدس، أنا باتكلم بالقدس لأني مشارك وشايف يعني.. لكن كان هذا يحصل في كل مدن فلسطين، ونوع من إيجاد جو رعب وهجرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني اليهود فرضوا الحرب عليكم، وكانوا مستعدين لها في الوقت الذي لم يكن لكم فيه استعداد..

بهجت أبو غربية [مقاطعاً]:

نعم، وكانوا يتصورون أن أعمالهم هذه ستؤدي إلى هجرة فورية.

أحمد منصور:

كانت أساليب اليهود في القتال إيه؟ وأساليبكم إنتوا إيه؟ ماذا كانت أساليب اليهود؟ وماذا كانت أساليبكم في القتال؟

بهجت أبو غربية:

أنا قلت: إن إحنا كنا ماخدين موقف دفاعي، اليهود كان عندهم يعني إمكانيات عسكرية كبيرة، كان عندهم ذخائر كثيرة، يعني لما هم بدهم يطلقوا مائة طلقة يدوب إحنا نطلق طلقة طلقتين حتى نحافظ على الشيء الموجود عندنا، لكن ما قام به اليهود في ذلك الوقت، يعني ممكن نجمله بأنه محاولات إرهاب، وإثارة فزع ورحيل. أنا باقول بالنسبة للقدس وقراها هذا فشل في المرحلة هذي، وشيء فشيء بدأنا نحصل على أسلحة، وبدأنا نرد، يعني مثلاً يصير إطلاق نار في مكان إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

منين حصلتوا على السلاح؟

بهجت أبو غربية:

في الدرجة الأولى، يعني ما أرسله عبد القادر الحسيني.

أحمد منصور:

من مصر؟

بهجت أبو غربية:

من مصر، ثم جاء هو بنفسه، وبدأ نقل السلاح يصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو رجع في 22 ديسمبر 47م.

بهجت أبو غربية:

نعم، مبكر، يوم ما وصل بعت لي ونزلت عنده على (صوريف) لأنه نزل في قرية صوريف، قرية إبراهيم أبودية، وكان جايب معاه شيء من السلاح.

أحمد منصور:

إيه نوعية السلاح اللي كان معاه؟

بهجت أبو غربية:

للأسف، يعني هي معظمها أسلحة من مخلفات الحرب العالمية في ليبيا، يعني أسلحة قديمة بعضها لا يصلح الحقيقة، حتى ذكرت له، قال: إنه كمان عمليات التهريب أحياناً المهربين اللي بيهربوا لنا بيبدلوا السلاح، يقول: أنا ما اشتريت سلاح بهذا الشكل، ورجيتوا يعني بعض الأسلحة اللي كان بيعطيني، ومارضيتش أخذها. لكن في بعضها كان.. في بعضها صار يصلني، يعني مثلا وصلني رشاش، ثم كمان رشاش من نوع أمريكاني يسموه GMC له شريط ويطلق 250 طلقة في الدقيقة، مع ذخيرة جيدة، يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بدأت المعارك تشتعل، وأنت أصبت في شهر يناير 1948م الإصابة الأولى، حيث أنت أصبت ثماني مرات في حرب 48م، وإصابتك الثانية كانت في فبراير 48م أيضاً، وبعد ذلك اشتعلت المعارك، مجرى المعارك ومسار المعارك إيه؟

بهجت أبو غربية:

في القدس بالذات يعني أولاً بدأ قتالنا يعني نحن نوع من الحصار من فرض الحصار حوصر الحي اليهودي، ووصل الحصار لدرجة أنه لا يمكن ليهودي أن يدخل أو يخرج من الحي في البلدة القديمة، مع أنه كان فيه قوة كبيرة، يعني كان تقريباً فيه كتيبة يعني حوالي ستمائة مقاتل.

أحمد منصور:

يهودي؟

بهجت أبو غربية:

يهودي.

أحمد منصور:

كان عددكم أنتم كم؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟

أحمد منصور:

عددكم أنتم كم؟

بهجت أبو غربية:

إحنا كان يعني الجهاد المقدس طبعًا توسع في ذلك الوقت، كان فيه عندنا حوالي خمس سرايا كل سرية حوالي 150 بس.

أحمد منصور:

أنت قائد سرية من هذه السرايا؟

بهجت أبو غربية:

نعم، الحقيقة أنا بعدين مجموعتين، فهذا عددنا يعني، إنما فرض على اليهود حصار كامل، بوجود الإنجليز لسه، كان كل اللي بنتكلم فيه قبل ما ينسحبوا الإنجليز، الشيء الآخر فرض حصار على القدس ككل على الطرق، اليهود كانوا عاملين مستعمراتهم بشكل يطوق المدن، لما تقطع الطرق عليهم بتصير هما المستعمرات نفسها محاصرة، مثل نادي يعقوب مثل اللي حوالينا مثل فاراسيون تصير محاصرة، مثلا فاراسيون حوصرت وهي كبيرة، دي أربع مستعمرات، خمس مستعمرات متجمعة. حاولوا يبعثوا لها نجدة، قتلت النجدة بأكملها، (إبراهيم دية) كان على رأس المقاتلين، حوالي 40 من خيرة الهاغاناه، ورثوهم في الإذاعات إلى آخره، هذا نوع من الهجمات.

نوع آخر اللي بنمارسه نحن كان برد على المتفجرات.. المتفجرات بالنسبة لنا للجهاد المقدس هي الميزة الرئيسية من ناحية التسليح، كان عندنا أطنان من الـ TNT كلها من ليبيا ومن صحراء ليبيا، ومكانتش تالفة، يعني كلها صالحة للاستعمال ووصلنا أطنان مش شيء قليل، فاستخدمت أول سيارة مفخخة في شارع سليم ويعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنتو كنتوا تفخخوا السيارات وتفجروها؟

بهجت أبو غربية:

هذي كلها يعني كانت بإدارة عبد القادر الحسيني وبإشرافه –الحقيقة– وتنظيمه والمنفذين مختلفين، أنا ما شاركت في تنفيذ عمليات من هذا النوع، خصوصاً في فترة كنت مسجون، فترة كنت مجروح، المهم فهو في قيادته في (بير زيت) وفي (عين سينا) كان يجهز العمليات، وهو يشرف عليها بنفسه. العملية الثانية: وكانت أكبر عملية حصلت في فلسطين كلها في ذلك الوقت، ثلاث سيارات لوري مشحونة كل سيارة خمسة طن في شارع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

TNT ؟ خمسة طن TNT؟

بهجت أبو غربية [مستأنفاً]:

خمسة طن TNT في كل سيارة، ثلاث سيارات، ومعهم مصفحة حتى لما ينزلوا من السيارات ويشعلوها، يدخلوا المصفحة ويخرجوا، هذا اللي حصل، يعني فدخلت السيارات لأكبر شارع يهودي في القدس، اللي هو شارع (بن يهودا) وعمارات ضخمة وفنادق ضخمة، وقيادة الهاغاناه في القدس إحدى العمارات، وفجرت الثلاث سيارات ودمر الشارع ودمرت عمارات كثيرة، وراح قتلى وصار مظاهرات ضخمة من اليهود ضد قياداتهم، وأن أنتو عملتوا في باب العمود وباب الخليل وكذا، اتفضلوا مظاهرات..

أحمد منصور:

هذه عبد القادر الحسيني اللي أشرف عليها وعلى تنفيذها.

بهجت أبو غربية:

نعم نعم، وبعدها اليهود توقفوا عن عمليات التفجير هذه، وعبد القادر –رحمة الله عليه– عقد مؤتمر في منطقتي عندي، في حيي (باب الزهر) مؤتمر صحفي، وهدد لأنه كان خلف خطوطنا الجامعة العبرية وهداسا شرق القدس وخلفنا، فكانوا هم يقوموا يتخذوا من الجامعة العبرية وهداسا نقاط استعداد وتحرك كقلعة عسكرية ويهاجموا المناطق اللي حواليها.

فأنذر في المؤتمر الصحفي الجامعة العبرية وهداسا بالتوقف ولو أنها جهات إنسانية وعلمية وما إلى ذلك، أما بادمرها إذا لم يتوقفوا، وتوقفوا بالفعل، توقف عمل التفجيرات اليهودية بعد ذلك، بعد المؤتمر الصحفي.

أحمد منصور:

كانت نفسيات اليهود إيه؟ ونفسياتكم أنتم إيه؟

بهجت أبو غربية:

اليهود بدأت نفسياتهم تنهار، لأنه حصار والحصار بدأ يشتد، يعني اليهود في القدس عددهم كان كبير فوق الـ مائة ألف في القدس الشرقية، ويمكن أكثر مائة وخمسين واتصالهم الرئيسي مع تل أبيب ومع باقي فلسطين يعني بس الخط الوحيد اللي بيقولوا عليه تل أبيب، كان تتعرض قوافلهم وسياراتهم لضرب وهجمات عديدة لدرجة فيما بعد توقف نهائياً حتى الميه اللي كانت بتيجي للقدس، بتيجي من هذه الطريق.. المحطات دمرت ماعادش عندهم ميه ولا أكل ولا ميه، ولا بنزين، مع ذلك القوة اللي كانت موجودة في القدس كانت تعبر عن نفسها، اليهود يعني، بقذف الأحياء العربية بالمورتر بهجمات، لكن ماكانوش يحاولوا عمليات احتلال لحد ذلك الوقت، باستثناء شيء محدود إحنا كنا نحاول أنا بصفة خاصة في منطقتي، كنت أحاول آخذ مناطق حرام على حسابهم مش على حسابي، يعني نضغط حتى هما ينسحبوا ويسير بيننا وبينهم منطقه حرام..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بس أنت منطقتك على وجه الخصوص كانت متلاحمة كتير مع مواقع اليهود.

بهجت أبو غربية:

متلاحمة تماماً، حي (مشيرم) من أكثر الأحياءازدحاماً مشيرم بإسرائيل يعني أكثر حي في القدس ازدحاماً.

أحمد منصور:

حتى تكون الصورة واضحة، جيش الجهاد المقدس اللي كان يقوده عبد القادر الحسيني كان يتكون من كم مقاتل تقريباً في القدس؟

بهجت أبو غربية:

ما باستطيعش أعطيك رقم محدد، لأنه جيش الجهاد المقدس، كان الاسم تحمله مقاتلين في القدس، يحمله مقاتلين

في يافا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا، أنا أقصد القدس تحديداً، عددكم كم مقاتلين؟

بهجت أبو غربية:

في القدس نفسها، ولو بير زيت ورام الله تقريباً منطقة واحدة، لكن في القدس بالذات عددنا في أعلى حالاته ماوصلش أكثر من ألف، ألف وخمسمائة يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ألف وخمسمائة مقاتل.

بهجت أبو غربية:

مش أكثر.

أحمد منصور:

كان تحت قيادتك كم مقاتل، أنت؟

بهجت أبو غربية:

أنا قلت أنه كان عندي مائة وخمسين يعني في سريتي، وكان مفرز لي من سارية جيش الإنقاذ حوالي نفس العدد، حوالي ثلاثمائة تحت إدارتي المباشرة، لكن إلي تدخل يعني، في المناطق الأخرى.

أحمد منصور:

عايزك تدي لنا بإيجاز قبل ما أدخل معاك لمعركة (القسطل) بإيجاز إيه هو جيش الإنقاذ؟ وإيه جيش الجهاد المقدس؟

بهجت أبو غربية:

الجهاد المقدس هم المقاتلين الفلسطينيين الذين نظمهم خليني أقول الحزب العربي الفلسطيني بقيادة عبد القادر، والعلاقات معظم القادة اللي قادوا جيش الجهاد المقدس، لهم علاقات مباشرة وشخصية مع عبد القادر الحسيني.

أحمد منصور:

أبرز قيادات الجيش الجهاد المقدس مين؟

بهجت أبو غربية:

أبرز القادة كان فيه عندنا الشيخ (حسن سلامة) مثلا، هو قائد منطقة (يافا) و(اللد) وكلها، هذا من أبرزهم، كان فيه قادة السرايا مثلي، فيه مثلاً (حافظ بركات)، (قاسم الريماوي)، (محمود الحسيني) وهذا استشهد مبكر، (أخي صبحي) وجرح مبكر، كان فيه من المحيط في مثلاً (عين كارم) (خليل ممنون) كان قائد سرية، كان في (صور باهر) (جاد الله جاد الله) قائد سرية، كان (كامل عريقات) وأخوه، سرية قيادة سرية إلى آخره..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طيب، جيش الإنقاذ؟

بهجت أبو غربية:

جيش الإنقاذ جيش شكلته اللجنة العسكرية لفلسطين.

أحمد منصور:

دي اللي بتضم الدول العربية.

بهجت أبو غربية:

جامعة الدول العربية شكلت لجنة برئاسة (طه باشا العشم) و(إسماعيل صفوت) و(القاوقجي) كقائد للجيش، وهذا الجيش جند متطوعين من كل البلاد العربية، بما فيهم فلسطينيين، وحاولوا أنه يعملوا منه جيش نظامي، مع أنه فترة التدريب العسكري كانت قصيرة جداً، استفاد هذا الجيش إلى حد غير قليل من بعض الضباط السوريين يعني سوريا معظم ضباط جيشها إعطوهم إياه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم أنه من المفروض إنه جيش متطوعين؟.

بهجت أبو غربية:

هو جيش متطوعين نعم، وحتى كانت تراود الجامعة العربية إنه بلاش تدخل جيوش عربية نعتمد على المتطوعين أو ما شابه ذلك، هذا الجيش لما نظم نظم في (قطنة) قرب دمشق معسكر يعني أنشأ، ثم أدخل إلى فلسطين، لما دخل فلسطين دخل من الأردن، ودخل وعلمت وأعتقد أنه أكيد كان هناك اتفاق بين جامعة الدول العربية والإنجليز على..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف؟! كيف؟! كيف هناك اتفاق بين جامعة الدول العربية والإنجليز؟!

بهجت أبو غربية:

الإنجليز في ذلك الوقت موجودين في فلسطين، موجودين في الأردن في شرق الأردن، الجيش بدو يدخل من سوريا على الأردن على فلسطين، فلا يمكن أنه يدخل ويحارب يعني في الأردن جيش بريطاني، فلسطين فيه جيش بريطاني، يعني ما يستطيعش، فعلى ما علمت من الحاج أمين نفسه أن جامعة الدول العربية عملوا مفاوضات مع الإنجليز عن طريق (كلايتون) وعملوا اتفاقية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إيه الاتفاقية؟ الحاج أمين رواها لك؟

بهجت أبو غربية:

أنا ما شفتهاش، هو قاللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ماذا قال لك الحاج أمين الحسيني؟

بهجت أبو غربية [مستأنفاً]:

قال: أن هناك وثيقة في الجامعة العربية، اتفاقية ما بين الجامعة العربية والإنجليز على دخول جيش الإنقاذ إلى فلسطين، وشروط دخوله، والأماكن التي يعسكر فيها، وطبيعة عملياته.

أحمد منصور:

إيه بقى شروط دخوله؟ والأماكن اللي يعسكر فيها؟

بهجت أبو غربية:

أنه يسمح له أن يدخل من الأردن بدون صعوبات، وأن يدخل إلى فلسطين بدون صعوبات، ما الجيش البريطاني لسه موجود بفلسطين بيقدر يمنع أن يدخل بدون صعوبات، هذا حصل، ودخل ولكن كان عليه أن يعسكر في الأماكن اللي مقررة للعرب في التقسيم.

أحمد منصور:

في خطة التقسيم؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟ فترة التقسيم.

أحمد منصور:

لا يتجاوزها؟

بهجت أبو غربية:

لا يتجاوزها.

أحمد منصور:

لا يدخل في معارك –أيضًا– مع اليهود؟

بهجت أبو غربية:

ولا يشتبك مع اليهود، هذه شروط، كان فيه يعني نوع من الخروج في بعض الأحيان على هذه الشروط، مثلاً جاءت كتيبة أو شكلت للقدس، القدس كان المفروض أنها تكون دولية وممنوع يدخلها أحد، مع ذلك كان فيه عندنا كتيبة

من جيش الإنقاذ يقودها الرئيس (فاضل رشيد) ضابط متقاعد كان، هذا جيش الإنقاذ، إنما الحقيقة هذا الجيش أصبح حكمه حكم الجيوش العربية، يعني، نحن كجهاد مقدس كان عندنا قدرة على التصرف بالشكل الذي نراه، هذا الجيش كان محكوم، وفيه نوع من الضبط والربط العسكري، إحنا ما فيه ضبط وربط عسكري بالمعنى اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مع إن فوزي القاوقجي أبلى بلاء حسناً في ثورة 39-39م وكان له دور كبير في هذه الثورة.

بهجت أبو غربية:

نعم، أنا أمضيت فترة مع فوزي القاوقجي في الثلاثينات، ومن 36 لـ 48م صورته معلقة في بيتي رمز الوحدة العربية فوزي القاوقجي، يعني كنا نعتز لما ييجي واحد مثل سعيد العاص رحمة الله عليه، محمود أبو يحيى من جبل الدروز من القادة العرب، والقاوقجي بالفعل لعب دور جيد في 36م، عسكري فني إلى آخره.. تنظيمي، لكن في 48م كنا نعتبر إن دوره غير طبيعي وغير فعال.

أحمد منصور:

يعني كان مقيد؟

بهجت أبو غربية:

كان يعني يماشي تقريباً سياسة الجامعة العربية سياسة كلايتون.

أحمد منصور:

وأنت بتعتبر سياسة الجامعة العربية لم تكن في صالح القضية الفلسطينية؟

بهجت أبو غربية:

أبداً، في ذلك الوقت سياسة الجامعة العربية بالإجماع في أعلى افتراضاتها، أنها تدخل الجيوش حتى تحمي منطقة التقسيم، حتى نحميها من التوسع اليهودي، وهذا ماحصلش حتى لما دخل الجيوش العربية، اليهود استطاعوا أنهم يأخذوا حوالي25% توسع عن ما خصص لهم من التقسيم.

أحمد منصور:

أنا في الحلقة القادمة سأتناول معك موقف الجيوش العربية، وأتناول معك أو أبدأ معك الحلقة بواحدة من أهم المعارك التي وقعت في القدس، وهي معركة القسطل التي استشهد فيها عبد القادر الحسيني، وأنت قمت بتحرير القسطل بعد احتلالها من اليهود.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد بهجت أبو غربية أحد أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاماً الماضية، وأحد قيادات المجاهدين في حرب العام 48م.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل (بهجت أبو غربية) أحد أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية، وأحد قيادات المجاهدين في حرب العام 1948.

أستاذ بهجت مرحبا بك.

بهجت أبو غربية:

أهلا بيكم يا سيدي أهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية كانت حرب العام 48 بدأت وقطعت شوطا، لا سيما في القدس العاصمة التي كانت محورا أساسيا للصراع، وبصفتك أحد قادة السرايا لجيش الجهاد المقدس الذي كان يقوده (عبد القادر الحسيني) في فلسطين للدفاع عن فلسطين بشكل عام في العام 48، في أبريل من العام 48 وقعت واحدة من أكبر المعارك التي وقعت في القدس وهي معركة (القسطل) التي استشهد في نهايتها (عبد القادر الحسيني)، والتي قمت أنت فيها بتحرير القسطل بعد الاستيلاء عليها من اليهود.. ما هي أهمية القسطل من الناحية الإستراتيجية؟

بهجت أبو غربية:

اسمح لي أن أتحدث عن يعني شيء سابق لمعركة القسطل حتى شهر 3..

أحمد منصور:

مارس.

بهجت أبو غربية:

مارس كانت كفتنا راجحة.

أحمد منصور:

ضد اليهود.

بهجت أبو غربية:

ضد اليهود في القدس، القدس محاصرة، معنوياتهم هابطة، مع أنه كان عندهم أضعاف أضعاف قوتنا.

أحمد منصور:

عددهم كان كم تقريبا مقابل 1000 أو 1500 مقاتل؟

بهجت أبو غربية:

مش أقل من 4000 إلى 5000 مقاتل كان عندهم.

أحمد منصور:

يعني ضعفكم ثلاث أو أربع مرات؟

بهجت أبو غربية:

نعم، وصل الأمر بالحصار اشتد جدا على اليهود، وسقط عدد كثير من الضحايا يعني لدرجة –وهذا مهم جدا يعني باحب أتكلم فيه– أن الولايات المتحدة برئاسة (ترومان) التي بذلت كل جهدها، بالذات الرئيس نفسه (ترومان) لاتخاذ قرار التقسيم 47، ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة (وان أوستن) ممثلهم في مجلس الأمن أعلن في مجلس الأمن في 19 آذار [مارس] 48 أن الولايات المتحدة لم تعد متمسكة بقرار التقسيم.

أحمد منصور:

بسبب الضغط العسكري الذي كنتم تقومون به ضد اليهود؟

بهجت أبو غربية:

بالضبط، التفسير اللي قالوه الأمريكان نفسه(ترومان) لم نكن نتصور أن قرار التقسيم سيترتب عليه ما قلوش خسائر اليهود وكذا.. الصيغة اللي استعملوها لم نكن نتصور أن قرار التقسيم سيترتب عليه هذه الاصطدامات وهذه الخسائر، هذا النص اللي قالوه، لكن الجوهر أن الولايات المتحدة لم تعد متمسكة بقرار التقسيم، وتقترح على الأمم المتحدة وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة المؤقتة، وماشتها في ذلك بريطانيا وفرنسا والصين، أيدوا الاقتراح، مباحثات كانت، ماصدرش قرار، لكن بعد فترة قصيرة...

أحمد منصور:

السوفييت فقط وقتها؟

بهجت أبو غربية:

السوفييت أبت ...

أحمد منصور:

تمسكوا ببقاء إسرائيل وعملية التقسيم؟

بهجت أبو غريبة:

نعم، تمسكت السوفييت بالتقسيم (وتريغيف لي) اللي هو كان سكرتير الأمم المتحدة.. كان له وزن سكرتيرالأمم المتحدة، أيضا تمسك بقرار التقسيم، وبعد فترة قصيرة مش طويلة عادت أمريكا عن هذا القرار تحت ضغط اليهود، وبناء على إعطاء اليهود دعم واسع جدا أوسع من أي فترة سابقة من المتطوعين والذخائر والطائرات و... تفاصيل كثيرة جدا.

أحمد منصور:

يعني نقدر نقول إن قرار التقسيم كان للمرة الثانية يمكن أن يفشل؟

بهجت أبو غريبة:

كاد أن يسقط، نعم.

أحمد منصور:

بعد ما فشل في العام 37.

بهجت أبو غريبة:

نعم، هذا كان من وجهة نظرنا بسبب المقاومة العربية التي حصلت حتى ذلك الوقت، لكن لما حصلوا اليهود على الدعم الكبير، بدأت الكفة تتغير حقيقة.

أحمد منصور:

وأين العرب؟ أين العرب الآن من دعمكم أنتم؟

بهجت أبو غربية:

ما كان في عندنا دعم إلا شيء بسيط جدا، اليهود يتلقوا دعم كبير من كل العالم، اشروا صفقة واسعة جدا من (تشيكوسلوفاكيا) أمريكا فتحت مكاتب باسم شركة كذا في كل الولايات المتحدة، متطوعين، وجمع أسلحة وجمع كذا.. بواخر ينقلون لليهود.

أحمد منصور:

متطوعين ممن دخلوا في الحرب العالمية الثانية؟

بهجت أبو غربية:

من كل العالم، من خبراء الحرب العالمية الأولى.. عفوا الثانية، فبدأت الكفة ترجح عبد القادر -رحمة الله عليه- كان يعاني مني ومن أمثالي شكوى مريرة على السلاح حتى أنا مرة بعثت له كتاب استقالة، أنا ماعدتش أكون مسؤول، ليه؟ لأن الشيء المتوفر بين يدي كنت متفق معاك في نيسان 47 على كذا كذا، أنا اللي عندي لا بساويش ربعه، فكيف بدي أنا بكرة تسقط منطقتي، ويقولوا قَصر أو خان أو .. أو..كتبت كتاب استقالة، لكن بعدين رجعت عنه، وقلت لا بعدين لما بدو يسقط الحي أسقط أنا معه، يعني هاي الحل.

أحمد منصور:

يعني قررت أن تقاتل إلى النهاية؟

بهجت أبو غربية:

إلى النهاية، وصدف يوم ما وصلوا إليه كتاب استقالتي، كنت مجروح، مصاب في رصاصة يعني سنتيمتر عن القلب، القصد.. فعبد القادر كان يعاني من هذا، وكان يطالب جامعة الدول العربية، اللجنة العسكرية طبعا، وبعث لي، وقال فرجت، خير إن شاء الله، قال أنا مسافر للشام اللجنة العسكرية وعدتنا، ما هي طلباتك؟ أقول له مثلا بدي 5 رشاشات يقول لي 10، بدي كذا ذخيرة يقول لي ضعفها، وهذا الوعد مش إيلي، حتى أنا كنت أقول، كان 2 من إخوته موجودين يشهدوا على أبو موسى، شي بيقول.

أحمد منصور:

يعني هو في مارس 48 لأنه غادرالقدس إلى دمشق في 26 مارس 1948م.

بهجت أبو غريبة:

وغادرها في أوائل نيسان.

أحمد منصور:

إبريل؟

بهجت أبو غريبة:

نعم.

أحمد منصور:

أنا عندي تاريخ مغادرته 26 مارس 48 يعني نهاية شهر أبريل [مارس]، غادر للالتقاء مع قادة اللجنة العربية

العسكرية..

بهجت أبو غربية:

قبل أن يغادر اتصل في كل واحد من قادة الجهاد المقدس، ووعده يعني بمقادير محترمة جدا من السلاح والذخيرة، فلما سافر لدمشق، جامعة الدول العربية، يعني اللجنة العسكرية (طه باشا) و(إسماعيل صفوت)في الدرجة الأولى (مرمطوه) يعني.

أحمد منصور(مستفسرا):

كيف (مرمطوه)؟

بهجت أبو غربية:

بمعنى أنهم لم يستجيبوا إلى طلباته، يعاملوه بشكل فوقي، ما عندناش ذخائر، ماعندناش كذا، طيب ما هو جيش الإنقاذ انتم لما جيبتوله أسلحة تشيكية جديدة، ونحن ما عندناش غير بنادق إنجليزية وألمانية من الحرب العالمية، يعني فيقولوا له...هم أصلا جامعة الدول العربية كانت ممانعة في دخول عبد القادر إلى فلسطين، ودخل بعد وساطات، وبعد ضغوط.

أحمد منصور:

كان يقيم في القاهرة؟

بهجت أبو غربية:

فهم ماكانوش معنا ولذلك بعد كذا يوم وسطُوا الحاج أمين.....

أحمد منصور(مقاطعًا):

الحاج أمين كان في ذلك الوقت يعيش في الشام؟

بهجت أبو غربية:

في الشام.. نعم.. وسطَ ناس من لبنان، وناس من سوريا، وناس من كدا مع طه باشا وإسماعيل صفوت، ما فيه، يعني كل اللي حصل عليه وقتها حتى حوالي ثلاث رشاشات (برين) بدون مخازن، بدون ذخيرة، في منطقة مشتعلة نار حرب....، في النهاية وهو هناك سقطت القسطل في يد اليهود، سقوط القسطل كان عملية ضمن خطة واسعة.

أحمد منصور:

في 3 أبريل 48، سقطت القسطل في أيدي اليهود؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

في 3 أبريل 48؟

بهجت أبو غربية:

نعم، نعم 3 أبريل، الخطة كانت... اليهود كانوا محاولين أكثر من مرة يخترقوا الحصار ما بين تل أبيب والقدس حتى يمرروا أكل ويمرروا ذخائر، ويرفعوا معنوياتهم، وضربت هذه القوافل، وفي كثير من الأحيان كانت يعني تحاصر محاصرة شديدة، فتستنجد بالإنجليز، الإنجليز يتفقوا مع المناضلين ينقذوا اليهود الأشخاص ويسلموا السلاح و يسلموا المؤن اللي معهم، فاليهود قرروا في ذلك الوقت في أوائل أبريل في أوائل نيسان لأن هاي الطريق إلى مدخل القدس يسمونه (باب الواد) واد محاصر من الجهتين بمرتفعات وأحراش، ويغلق بالحجارة الكبيرة لمسافة كيلو متر

و2 كيلو متر، بيصير صعب يعني اللي بده ينزل، يشيل بيكون عرضة للرصاص، حتى لو بندقية، اليهود قرروا بالخطة هذي أن يحتلوا القرى والجبال المحيطة بالوادي اليهود، وبدأوا فعلا عملية عسكرية.

أحمد منصور:

لحماية وتأمين الإمدادات لهم؟

بهجت أبو غربية:

مش يجوا من الطريق، يجوا القرى نفسها، ويحتلوها.

أحمد منصور:

عشان يحموا الإمدادات عبر الطريق .

بهجت أبو غربية:

عشان يفتحوا الطريق ويمرروا الإمدادات، إحدى القرى اللي كانت مفروض يحتلوها القسطل، فجاءت القسطل في سياق خطة (هاغلغال) كان اسمها يعني، عبد القادر كان في الشام لما سقطت القسطل، فثارت عصبيته لأن القسطل اسمها قسطل القسطل Castle يعنى القلعة، قلعة رومانية كان فيها، موقعها يعني في موقعين رئيسيين في شمال وغرب القدس، النبي صموئيل والقسطل من أهم المواقع العسكرية في منطقة القدس، فعبد القادر يعني صار في حالة عصبية جدا لما سقطت القسطل، وكل ليلة يتصل فينا: القسطل هي القدس، وكذا.. أنا كان تعليماته إيلي: لا تتحرك من منطقتك إطلاقا لأنه بين حي اليهود مشيرم وباب العمود، يعني منطقة..

أحمد منصور:

منطقتك كانت إيه بالضبط؟

بهجت أبو غربية:

منطقة ضيقة.

أحمد منصور:

منطقتك.. المنطقة التي كنت تدافع عنها في القدس؟

بهجت أبو غربية:

يعني بنقدر نقول شمال القدس، وهي حي (باب الزاهرة)، حي(المصرارة)، حي (سعد وسعيد)، جزء من حي (الشيخ جراح)، لأنه كان آخرين مسؤولين عن الجزء الآخر، حي (وادي الجوز)، وادي(الجوز) أيضا كان أيضا مسؤول آخر، بس كنا نتعاون في هذه المنطقة، هذا شمال القدس، خلينا نسميه تقريبا هو شمال غرب شوية، ولكن خلينا نصطلح على شمال القدس، هذه المنطقة يعني المسافة بينها وبين البلدة القديمة وبين اليهود قصيرة، وأي تقدم..

أحمد منصور:

يعني خط تماس مباشر.

بهجت أبو غربية:

مباشر وقريب، يعني إذا سقطت هذه في خطر على القدس كلها تسقط، فكان يقول لي أنت ممنوع لأنه كنا أحنا أحيانا نروح نجدات يعني تصيرمعركة، وخصوصا كان في بعض القوات مخصصة، إبراهيم أبودية مثلاً، سرية (إبراهيم أبو دية) –رحمة الله عليه– كانت مخصصة نسميها قوة ضاربة تتحرك، جمدت حتى فيما بعد، وصارت بتدافع عن حي (القطمون) وحي (البقعة)، القصد عبد القادر في الشام أصبح في حالة عصبية ومستعجل، وصار يضغط على القادة العسكريين، على إسماعيل صفوت وطه باشا.. وبالعكس كانوا يعيروه: تفضل يا عبد القادر هذه القسطل روح انقذها.. نوع من الهزء هو كان طالب –عبد القادر– مدافع، فكانوا [يطرقعون أصابعهم] ويقولون له: هاي مدفع، هاي مصفحة هذا اللي سميناه نوع من الهزء ....بعبد القادر، هذا أثار غضب عبد القادر وقال لهم: أنتم خونة، أنتم

كذا وأنتم كذا، وفي الليل طلع من الشام رأسا جاي على القدس، الصبح يعني وصل القدس مبكر، جاء بحالة نفسية سيئة.

أحمد منصور:

رأيته حينما رجع؟

بهجت أبو غربية:

نعم يا سيدي، أنا كان أخي صبحي مصاب في رصاصة في رأسه، كان يستشفي في الشام، وكان مسؤول عندنا في القدس، فجاء معه، الصبح يعني الصباح الباكر للسه أنا ما قمتش من النوم، وإذا أخي صبحي جاي، كان شوية فاقد النطق وفاقد الذاكرة من آثار الإصابة ففهمت منه أنه جاء عبد القادر وهو جاء معه، رأسا قمت، وين؟ في دار قريبة لي بيتنا، بيت أخوه (فريد بيك) لأن أولاد الباشا كلهم نسميهم بيك، موسى كاظم باشا أبوهم، فكنا نقول لهم: فريد بيك وسامي بيك وعبد القادر بيك، الحاصل قال لي في بيت فريد بيك فرحت رأسا على البيت وجدت حارسه الشخصي، اسمه عوض –شاب طيب يعني– قلت له إيش يا عوض؟ وين أبو موسى؟ قال: والله بيستريح، نائم يعني، قال خليلي ساعة أنام لأنه طول الطريق مش نايم قلت له خير.. شو جبتوا معكم سلاح؟ هذا أهم شيء......

أحمد منصور:

طبعا أنت مستني الوعد الكبير.

بهجت أبو غربية:

مستني الوعد!! وفعلا بأمس الحاجة لأنه بدأت الأمور (تصعب)، وعبد القادر كان قد رفع لهم تقرير ورجاني إياه .

أحمد منصور:

لمين؟

بهجت أبو غربية:

للجنة العسكرية، قرأته قبل ما يسافر، خلاصته أنه احنا الآن ثابتين مش لأنه عندنا قوة تثبت أمام القوة اليهودية، اليهود أضعاف أضعافنا، لكن اليهود مرعوبين، يعني صار من الحوادث، نحن عاملين رعب عندهم، لكن إذا رحلوا الإنجليز، والإنجليز كانوا عاملين منطقة –تقريبا– عازلة مش كل القدس، لكن في منطقة واسعة، الإنجليز عازلين العرب عن اليهود، فتتوسع الخطوط، واللي عنده إمكانيات أكبر بيصير قادر يستعملها، فالقصد.. يومها لما قال لي عوض: ما جبناش حاجة، أسقط في يدي، يعني وتضايقت كثير، واستأت كثير حتى قلت: مسكين بأي وجه بدو يقابلنا؟ وعدني وكذا، مع ذلك بعد ساعة رجعت عليه، سلمت عليه، وكان في حالة نفسية متوترة، ما سألته لا سلاح ولا غيره، واضح يعني كانت الأمور، ورأسا كلفني بمهمة.

أحمد منصور:

ما هي؟

بهجت أبو غربية:

كان في هذه الفترة بالذات اللي هو فيها في دمشق، حصلت معركة مهمة جدا على طريق القدس–الخليل، قرب بيت لحم، قرب مخيم الدهيشة، كان فيه قافلة عسكرية ضخمة من اليهود مصفحات.. باصات كلها مصفحة، ذهبت إلى مستعمرة (كوهارسيون) كنجدة وتموين وغيره، يعني طلعت في آخر الليل، ووصلت للمستعمرة، ولكن لما عادت للقدس كان فيه إلها كمائن هناك، ودارت معركة واليهود ما عادوش يقدروا يتحركوا اتحاصروا، قتل منهم من قتل، نجدة تجيهم من القدس، ما استطاعوا استنجدوا بالإنجليز، الإنجليز تدخلوا في المعركة واتفقوا مع (كامل عريقات) وكان هو مشرف على المعركة من الجهاد المقدس برضه، اتفقوا أن يسلموا السيارات المصفحة والأسلحة كلها والإنجليز ينقذوا الأشخاص، وهذا الذي حصل، فكان من جملة الغنائم مصفحة ورشاشات عند كامل، فقال لي: كامل صاحبك بتروح بتجيب لي المصفحة والرشاشات اللي عنده، ما قالليش إنه عايز يعمل معركة على القسطل، ففعلا أنا في صداقة بيني وبين كامل عريقات ، ورحت عنده، ولاطفته وأخذت وقتها حتى ندخل على الموضوع، وفي النهاية جبت المصفحة وجبت الأربع رشاشات، بس الرشاشات اليهود قبل ما يسلمونها معطلينها بكسر الإبرة، بيعمل شغلة ليعطلها، ومع ذلك جبتهم، يعني كانت صارت الدنيا يمكن الساعة واحدة.

أحمد منصور:

ظهرا؟

بهجت أبو غربية:

ظهرا.. وين أبو موسى؟ قال: في القطمون، القطمون عند (إبراهيم أبو دية)، إبراهيم كان من أكبر قادة الجهاد المقدس الحقيقة، ومن أكثرهم شجاعة وحماس، الحاصل.. اتصلت بالقطمون، قيادة إبراهيم، قالوا لي: تحرك هو وأبو موسى مشيا، ها دي بيمشوا من القدس للقسطل..

أحمد منصور:

كم كيلو؟

بهجت أبو غربية:

يعني بدك تمشى لـ(عين كارم) حوالي من 12 إلى 15 كيلو متر مشيا، فقال تحركوا.....

أحمد منصور:

مجاهدين بقى يعني..

بهجت أبو غربية:

طبعا 10 إلى 15 بالنسبة لنا..

أحمد منصور:

يعني عزائم الناس بتتغير وقت الجهاد.

بهجت أبو غربية:

لا شيء يعني فقالوا لي في قيادة (إبراهيم أبو دية) أنه تحركوا على (القسطل) طيب تحركوا على القسطل، المصفحة ما أخذهاش، ويعني هو بعثني من شأن المصفحة.. إيش جرى في هاديك الليلة؟ ما كنتش عارف لكن..

أحمد منصور:

دي كانت ليلة 7، 8 أبريل؟

بهجت أبو غربية:

لكن كنت محتاط كتير في ذهني نوع من التصور أنه في أخطار..اليهود ممكن أن يعملوا... جية عبد القادر يمكن تثير كذا، فكنت حذر جدا في خطوطي، ما حصلش يعني بالنسبة لي في هذيك الليلة شيء، في الصباح الباكر وإذا بتيجي أخبار أن عبد القادر الحسيني محاصر في القسطل، محاصر ما قالوا استشهد، محاصر فقلنا ما في نجدات.

أحمد منصور:

تركت موقعك، وتحركت.

بهجت أبو غربية:

رتبت أموري بقدر الإمكان، وأخذت معاي مصفحة، غير مصفحة..

أحمد منصور:

مصفحة دي غنايم كل المصفحات دي؟

بهجت أبو غربية:

لا.. أنا كان عندي مصفحة من البوليس، كنا غنمانينها من الإنجليز، وأخذت المصفحة بتاعة اليهود لأنها أقوى كانت، أخذت المصفحة وسيارة لوري، وحوالي 40 شاب مقاتل، وطلعت فيهم، أنا باعرف المنطقة بالسنتيمتر لأني كشافة، ومعلم كشافة ورحلات، وكذا، ما رحت من الطريق اللي ما تمشيهاش السيارات، جيت من طريق من الشمال الشرقي، ورحت بالسيارة لأقرب قرية مجاورة اللي هي بيت سوريك، بين بيت سوريك والقسطل ما في مسافة (يمكن) 2..3 كيلو متر بالأكثر، وهذه قطعناها مشيا، ولما قطعناها مشيا كانت المعركة ناشبة لأنه جاءت نجدات من كل أنحاء فلسطين بما في ذلك من اللد والرملة، قيادة الشيخ (حسن سلامة)، كانوا باعثين قوات كبيرة، من الخليل كان فيه قوات كبيرة، ومن القدس نفس القدس كان فيه قوات، لكن الجهة اللي أنا جئت منها واللي هي الشمال الشرقي، ما كان حدا جاي غيري من جهتها، يعني صارنوع من الحصار، ونضرب اليهود في ظهرهم..

أحمد منصور:

يعني جئت اليهود من حيث لا يحتسبوا، من الخلف..

بهجت أبو غربية:

من مؤخرتهم، وقطع خطوط اتصال القسطل بمستعمرة (الدلب) اللي هي نقطة ارتكازهم، كان فيه مستعمرتين يعني، قطعنا الطريق، دخلنا القسطل، دخلنا القسطل، طبعا هذا كان المعركة ناشبة قبل ما أوصل أنا حقيقة، فلما دخلنا القسطل، الجهة اللي دخلنا منها كان فيها قتلى بأعداد كبيرة، يعني كوم واحد كان فيها حوالى 10.. 12 قتيل على الأغلب كان اليهود يعني ناقلينهم، ومجمعينهم حتى يرحلوهم..يعني

أحمد منصور:

دول قتلى يهود؟

بهجت أبو غربية:

قتلى يهود نعم، ووصلنا قمة القسطل، مجرد ما وصلت قمة القسطل بفترة قصيرة وصلنا نبأ أنه وجد عبد القادر شهيد.. الحقيقة.

أحمد منصور:

قائد الجيش كله، قائد جيش الجهاد المقدس كله الذي كان يحارب في فلسطين.

بهجت أبو غربية:

وواسطة العقد اللي تربط بين الناس يعني، فيعني تصورت مدى الخسارة، ومدى ما سيترتب على هذه الخسارة.

أحمد منصور:

وصلك الخبر بعدما قمتم بتحرير القسطل من اليهود .

بهجت أبو غربية:

بالطبع، اليهود صاروا بعيد، ومسيطرين على القسطل كاملة.

أحمد منصور:

شعورك كان إيه لما عرفت أنه مش القائد المباشر بتاعك، ده قائد كل المجاهدين قتل؟

بهجت أبو غربية:

الحقيقة يعني ما بديش أقول أنه صار عندي انهيار أو ما شابه ذلك، لكن هدأت، وقعدت على الأرض، ما رحت

أشوفه.

أحمد منصور:

لماذا؟

بهجت أبو غربية:

صعب علي أن أشوف عبد القادر شهيد، والمسافة كان بيني وبين المكان اللي هو فيه ما بتزيدش على 100متر 200 متر، ونقلوه رأسا بعدين فتصور ماذا سيترتب على هذا الانهيار؟ للأسف التخوف يعني كان في محله، مجرد ما نقل عبد القادر الحسيني، احنا قوات غير نظامية، ما فيه حد اللي يأمر على الكل، كان في القسطل لا أقل من (3000) مقاتل فلسطيني، وفي يعني أرقام حتى بتوصل لأكثر من ذلك، في فترة نصف ساعة تقريبا لم يبق في القسطل سوى حوالي 40 أو 45 إنسان.

أحمد منصور:

كلهم راحوا معاه!!

بهجت أبو غربية:

حتى صديق من أعز أصدقائي المناضلين كان قائد سرية، أرسل لي رسول لأنه تقرر أنه أنا أبقى، أنا سئلت، قلت أنا باقى ومعي رجالي مع أني كنت لسه مربط.

أحمد منصور: [مقاطعا]

مربط من أثر الجراحة؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. كنت مجروح هذه الرصاصة اللي عند القلب.

أحمد منصور:

أخدت كم رصاصة؟

بهجت أبو غربية:

وطبعا في عملية هان وعملية هان..

أحمد منصور:

أخدت كم رصاصة ؟

بهجت أبو غربية:

في ذلك الوقت يعني كان أول في رصاصة في يدي قبل هذه، وهذه كانت الثانية.

أحمد منصور:

مجموع الرصاصات اللي أخدتها الرصاصات التي أخدتها كلها كم؟

بهجت أبو غربية:

والله يعني في مرة واحدة اللي هي في **48/5/19** مرة واحدة، أربع رصاصات دفعة واحدة، وكان قبلها رصاصة وتنتين وشظايا وما شابه ذلك..

أحمد منصور:

يعني مجموعهم فوق الخمستاشر رصاصة؟

بهجت أبو غربية:

لا.لا، أقل.

أحمد منصور:

يعني في ال8 مرات.

بهجت أبو غربية:

يمكن أن نقول ثمانية مثلا.

أحمد منصور:

8 رصاصات مجموعها، والحمد لله.

بهجت أبو غربية:

هنا إصابة، وهنا إصابة.

أحمد منصور:

في كل حتة في جسمك.

بهجت أبو غربية:

لا، مش كل حته هذه مبالغة.

أحمد منصور:

أنا بقصد في رجلك، في صدرك...

بهجت أبو غربية:

نعم، عملية هنا وعملية هنا، عمليات يعني أيضا، الحاصل فأنا في ساعة بدأت الناس تروح قابلني (أنور النسيبي) كان سكرتير اللجنة القومية لجميع القدس، وكنت أكبر فيه هو كان رجل سياسي باعتبار اللجنة القومية، كان موجود، وشاورني شوف الناس عم تروح شو نعمل وشو كذا؟ فقلت له: أنت شو رأيك؟ قال لي: رأيي أنه جماعتك تبقى لكن أنت كمجروح، تروح، قلت له:لا، (خلاص) أنا مابتركش يعني مجموعتي، فبقينا..

أحمد منصور:

لحماية القسطل.

بهجت أبو غربية:

نعم لأن رد الفعل راح يكون مباشر وفوري، خصوصًا اليهود كانوا دائمًا، وحد الآن حريصين على قتلاهم، ما بيقدروش إلا يحاولوا يحصلوا عليهم، وبعدين موقع القسطل من هنا مستعمرة، ومن هنا مستعمرة والعين عليها يعني، فقلت لأنور، قل لي: شو طلباتك؟ قلت له: أكل (ويقول لي العسكري يسير على معدته) ذخيرة، بديل، قوة تبدلنا بكرة لأننا الليل مش هننام يعني، وبعدين بدنا بديل كبير، لأنه فيه توقعات كبيرة..

أحمد منصور:

كان معاك كم مقاتل وقتها؟

بهجت أبو غربية:

أنا ومجموعتي ومجموعة (محمد عادل النجار) اللي هو كان قائد سرية في وادي الجوز، كنا مش أكثر 45.

أحمد منصور:

فقط!!

بهجت أبو غربية:

فقط.

أحمد منصور:

في الوقت اللي حرر (القسطل) فوق الثلاثة آلاف مقاتل.

بهجت أبو غربية:

نعم وباقول حتى أعز أصدقائي يعني واحد من أعز أصدقائي كان موجود في القسطل، وكان مشارك في المعركة، برضه انسحب، لكن أرسل لي رسول من عنده أنه إذا صار عليكم خطر أبعثوا لنا، وين أنتم؟ قالوا في قرية الصوبا..

أحمد منصور:

أثر مقتل عبد القادر الحسيني إيه على مسار القتال في القدس وفي فلسطين بشكل عام وكانت الجيوش العربية لم تدخل بعد؟

بهجت أبو غربية:

الأثر كان مزدوج، يعني أولا كان فيه شعور بالخسارة الكبيرة، وبأنه المقاومة ستضعف، والألعن أنه كانوا اليهود باديين تحرك عسكري، اليهود أخذوا موقف في البداية مثل ما ذكرت أنا، محاولة إرهاب، إرهاب، إرهاب، مش احتلال، لكن في هذيك المرحلة كانوا بادين يأخدوا مراحل احتلال وإخلاء قرى، في نفس الليلة اللي كنت أنا فيها في (القسطل)هوجمت(دير ياسين) وذبحت (دير ياسين) وبيني وبينها بس وادي .

أحمد منصور:

اللي هي في 9 أبريل 1948.

بهجت أبو غربية:

نعم..ليلتها، يعني ليلة ما شلنا عبد القادر، ليلتها باليل هاجموا دير ياسين وهي موقع عسكري، أيضا في القدس، وذبحت القرية، هذا يعني كان تارك أثر هبوط في المعنويات، لكن ربنا وفق بعد فترة قصيرة جدا، يعني ممكن 5 أيام 6 أيام، قافلة يهودية بتمر من وسط منطقة الشيخ جراح إلى هداسا والجامعة العبرية تهاجم، هم سموها اليهود قافلة الأطباء، لأنها رايحة إلى المستشفى، المستشفى كان معطل لأشهر، هي قافلة عسكرية، القافلة من عدة سيارات مصفحة جميعها أوقفت وحرقت، يعني صاروا المناضليين يتسللوا تحت السيارة يحرقوها، وينحرق من فيها، قتل فيها فوق الـ100 إنسان.

أحمد منصور:

يهودي؟

بهجت أبو غربية:

يهودي، ولولا أن الجيش البريطاني تدخل، وقتل منا حوالي 10.. 15 واحد.. الجيش البريطاني.. كان قضى عليها نهائيًا.

أحمد منصور:

شاركت في المعركة دي إنت؟

بهجت أبو غربية:

أنا للأسف شخصيا ماشاركت، وكان يعني من المقاتلين اللي قاد المعركة في الحقيقة وموجود حي يرزق في القاهرة..

أحمد منصور:

من هو؟

بهجت أبو غربية:

اسمه (محمد عادل النجار) موجود في القاهرة لليوم حيا يرزق، هو الذي قاد معركة الباصات، بنسميها معركة باصات هداسا، ومقاتلين شاركوا معه من رجالي، أنا كنت في هذيك الفترة في العريش، كنت متوجه مع سيارة مصفحة وسيارتين لوري، أستقبل سلاح جاي من مصر، وكان المفروض ألاقيه أنا في (عوج الحفير) اللي هي حدود فلسطين...

أحمد منصور:

يعني السلاح ده مين اللي كان بيوفره لكم؟ وفلوسه كانت من أين؟

بهجت أبو غربية:

الهيئة العربية العليا، الهيئة تحصل عليه من هنا ومن هناك.

أحمد منصور:

يعني الحاج أمين الحسيني بره كان بيلعب دور في هذا الموضوع.

بهجت أبو غربية:

أصلا هو اللي كان بده يجيب السلاح هو الدكتور (داود الحسيني) اللي هو قريبه.

أحمد منصور:

كيف تم اختيار قائد بديل لجيش الجهاد المقدس بعد مقتل عبد القادر الحسيني؟

بهجت أبو غربية:

بعد مقتل عبد القادر الحقيقة كان في شعور بالفراغ، والمفروض أن يملأ هذا الفراغ شخص له صلات بكل ها الناس، ليس فقط في القدس، في كل فلسطين، هم كانت جامعة الدول العربية واللجنة العسكرية اشترطوا على عبد القادر أنه أنت مسؤول فقط في القدس، ما رد عليهم، وصار مسؤول عن كل فلسطين، صار ترشيحات يعني، لكن من أخطر الترشيحات جامعة الدول العربية رشحت مفتش بوليس سابق، مفتش مباحث اسمه (منير أبو فاضل) صار فيما بعد نائب في البرلمان اللبناني، منير أبو فاضل نعرفه من الثلاثينات، احنا أنه من كبار ضباط CID، CID يعني دائرة البحث الجنائية، واقترحته الجامعة العربية، المفتي وغيره، صار صراع يعني بينهم.

أحمد منصور:

كان مين عايز الحاج أمين الحسيني؟

بهجت أبو غربية:

الحاج أمين كان لسه محتار يعني... كان البعض يعني...

أحمد منصور:

كان غير مسموح له هو يرجع إلى فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

هو كان بيقدر يمارس يعني يعين، لكن ما كانش يقدر يستغني عن العلاقات مع الجامعة العربية، ومع مصر بالذات.

أحمد منصور:

في 27 أبريل 48 التقيت في مقر قيادتك في حي(المصرارة) (عبد الله رشيد) والشيخ (مصطفى السباعي) رئيس الإخوان المسلمين في سوريا و(ميشيل عفلق)، التناقضات الكبيرة بين الثلاثة الذين التقيت معهم؟

بهجت أبو غربية:

لا..كان فيه إجماع على فلسطين يعني، إجماع على المشاركة في قتال يعني، لنجدة فلسطين، يا سيدي كان في القدس كما قلت كتيبة لجيش الإنقاذ، اللي يقودها (فاضل رشيد العراقي) لكن كان لها نوع من الاستقلالية يعني عن (القاوقجي) وعن كذا، وكلها متطوعين، سوريين لبنانيين، أردنيين وفلسطينيين، كتيبة، هذه الكتيبة كان من جملة ملاكها 2 ضباط سوريين، من الجيش السوري، (جمال الصوفي) فيما بعد صار وزير يمكن في سوريا و(عدنان ملوحي) هدول كانوا مساعدين للقائد، الاثنين ضباط، وكان مساعد للقائد أيضا يعتبر الشيخ مصطفى السباعي باعتباره أنه كان معاه مجموعة من الإخوان المسلمين، المنخرطين في جيش الإنقاذ، فالشيخ مصطفى في هذاك الوقت كان يعتبر من المقاتلين، من قادة المقاتلين، فجاءوا للتعرف علي في قيادتي في مقر قيادتي، ومقر قيادتي كان خطر جدا، وكان قريب جدا من اليهود، وعرضة للخطر، وما طولوش لما شاف خصوصا فاضل رشيد، مسافة الاستحكامات بالقرب من اليهود ما طولوا، فزاروني زيارة تعارف، وما طولوا يعني...

أحمد منصور:

كنت تعرف ميشيل عفلق أو تعرف عنه شيئا؟

بهجت أبو غربية:

الأستاذ ميشيل يعني في ذلك اليوم ما تعرفت.. ما عرفت اسمه، الشيخ مصطفى كنت أعرفه أنا في السابق أصله حزب البعث وكل قادته أجو على فلسطين بعضهم جاء مقاتلا مثل (أكرم الحوراني) مثل (مأمون البيطار) اللي استشهد، وكان قائد المدفعية لجيش الإنقاذ، كثير من قادة البعثيين جاءوا، لكن مثل ميشيل وغيره آخرين مدنيين لنشر الفكر الحزبي، ووزعوا بعض كراسات للحزب، وأنا ما قدم ليش نفسه، ولا قدم لي مذكرات فيما بعد هو ذكرني، وقال أنا تعرفت عليك كذا كذا.....

أحمد منصور:

يعني كان ليك علاقة بعد ذلك بميشيل عفلق أو مصطفى السباعي؟

بهجت أبو غربية:

التقينا فيما بعد، بعد ما دخلنا الحزب، وصرنا نعرف بعضنا البعض.

أحمد منصور:

أنت أصبحت بعثي من قيادات البعث فيما بعد، في شهر أبريل على وجه الخصوص بدأت كفة اليهود تترجح على كفة العرب، 19 أبريل سقطت طبرية، حيفا 23 أبريل، يافا 28 أبريل، صفد في 12 مايو، وعكا في 16 مايو، ثم بدأت بعد ذلك الجيوش العربية تتهيأ لدخول فلسطين، كل هذه التطورات في المعارك والجيوش العربية كانت تتفرج خارج فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي.. الجيوش العربية يعني كان فيه وضعين الحقيقة، الجيش السوري كان معظم ضباطه ومعظم رجاله أعطاه لجيش الإنقاذ، يعني ما عادش فيه تقريبا جيش سوري، وكان حديث التشكيل، استقلال سوريا حديث كذلك، وجيشه، وأعطى خيرة شبابه مثلا فيه واحد مشهور في صفد (إحسان قملماظ) استشهد وفيه كثير منهم قاتلوا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

والجيش العراقي..؟

بهجت أبو غربية:

الجيش السوري هذا وضعه، الجيش العراقي والجيش الأردني كان حصل في شهر أذار (مارس) 48 شيء سياسي معروف– فيما بعد– كشفه (غلوب) وكشفه غيره ومراجع كثيرة كشفته أن الملك (عبد الله) اتفق من خلال (توفيق أبو الهدى) وجلوب....

أحمد منصور:

توفيق أبو الهدى اللي كان رئيس وزراء الأردن.

بهجت أبو غربية:

واتفقوا على أن يضم القسم العربي من التقسيم للأردن، وأن لا يجري قتال بين الجيش الأردني والجيش اليهودي (الهاغاناه) والقسم العربي يضم للأردن، الأردن حجم الجيش كان صغير يعني، حتى لو..

أحمد منصور (مقاطعًا):

وتحت قيادة (غلوب) البريطاني؟

بهجت أبو غربية:

وتحت قيادة غلوب، بس (غلوب) هو مستعد ينفذ، لكن الحجم ما بيستطيعش السيطرة على كل المنطقة، فكان الرديف له والمساند له(نوري السعيد) من الجيش العراقي، فالجيش العراقي حكمه حكم الجيش الأردني، أنا لا أنتقص من رجولة ومن استعداد أي جندي أو أي ضابط في الجيش العراقي أو الأردني، بالعكس كان عندهم يعني رغبة في القتال وفي الاستشهاد ليس لها حدود، لكن المرجع السياسي للجهتين مرجع موافق على التقسيم، داخل ينفذ التقسيم، والآن عم تكتب يعني مذكرات لكثير من قادة الجيش الأردني، في ذلك الوقت مثل مثلا (صادق الشرع).

أحمد منصور:

صادق الشرع كتابه معروف، نعم.

بهجت أبو غربية:

يذكر رقم الأمر العسكري وتاريخ الأمر العسكري رقم 3 بتاريخ 5/14 بيأمر الجيش أن يقف على حدود التقسيم..

أحمد منصور:

لأن الجيوش دخلت في 5/15

بهجت أبو غربية:

فكان الجيش الأردني والعراقي واضحة عندهم الغرض من وجودهم ودخولهم.

أحمد منصور:

يعني الجيوش الآن العربية داخلة عشان ترسخ تقسيم فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

تنفذ التقسيم، هذا اللي داخل الجيش الأردني والعراقي، مع العلم أنه العراق ما كان... يعني كان يشعر بخطورة من سيطرته على ضباط الجيش العراقي، يعني أنا باعرف واحد تعرفت عليه اسمه (محمد مظلوم) كان قائد كتيبة، ليس مش ممكن يطيع لي نوري السعيد أو غير نوري السعيد،.... لكن كيف عالجوه؟ عالجوه بأنه خرج من العراق قوة لا تقل عن 20 ألف جاية على فلسطين، لم يدخل فلسطين في شهر القتال الرئيسي الأول سوى 1500 إنسان نشروا على خط طوله يمكن 150 كيلومتر، فأصبح خط ضعيف جدا، ومش قادر يدافع عن مواقعه....

أحمد منصور:

أنت عايز تقول القيادة السياسية خانت قضية فلسطين سنة 48؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي كلمة الخيانة كلمة كبيرة، ولكن خلينا نقول كانوا موافقين على التقسيم الذي كنا نرفضه، ويعني ضللونا أكثر لأنهم ادعوا أنهم جايين يقاتلوا.. جايين يحرروا.. وهذا أخطر، في الوقت اللي هم جايين ينفذوا التقسيم، وأكثر من ذلك كان يعني واضح مثل عين الشمس أنه بدأ الجيش الأردني في مواقعه، الجيش العراقي في مواقعه يجند المقاتلين الفلسطينيين ويضعهم أمام الجيوش، ويجمد حركتهم أيضا.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك من دخول الجيوش العربية، وضع القدس صبيحة دخول الجيوش العربية، الجيش المصري، وأنت قاتلت معه، أو اشتركت معه في بعض المعارك أتناولها معك في الحلقة القادمة مع الأيام الحمراء في القدس.

أشكرك شكرا جزيلا.. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد بهجت أبو غربية أحد أبرز المناضلين الفلسطينيين خلال السبعين عاما الماضية وأحد قيادات المجاهدين في حرب العام 1948.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل (بهجت أبو غربية) أحد قيادات النضال الفلسطيني البارزين خلال السبعين عاما الماضية.

مرحبا أستاذ بهجت.

بهجت أبو غربية:

أهلا بكم يا سيدي.

أحمد منصور:

احنا توقفنا في الحلقة الماضية عند دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في الخامس عشر من مايو عام 1948، واستعرضنا قبلها الوضع بشكل عام.

كيف كان وضع القدس صبيحة دخول الجيوش العربية إليها؟

بهجت أبو غربية:

الجيوش العربية كان يفترض أنها تدخل في 15، ونحن في قيادة الجهاد المقدس في القدس عقدنا اجتماع في 12 الشهر، وبحثنا لأنه الإنجليز كانوا موجودين في القدس، وسينسحبون في 15 الشهر، وحاولنا أن يعني نضع خطط دفاعية لبينما تصلنا الجيوش العربية، وننتقل من الدفاع إلى الهجوم، الذي حصل أنه كان في هدنة عقدها (عزام باشا) مع الصليب الأحمر ومع كذا، وكانت سارية المفعول لفترة قصيرة..

أحمد منصور:

اللي هو أمين عام الجامعة العربية.

بهجت أبو غربية:

نعم، كانت سارية المفعول لفترة قصيرة، ومجرد أن انسحب البريطانيين من القدس.. المندوب السامي انسحب في 14 يوم جمعة.. مجرد ما خرج المندوب السامي، وخرج الجيش البريطاني، قسم منه اتجه إلى (حيفا) قسم اتجه إلى (فايد) في مصر، بدأ اليهود هجوم عام على القدس، وكانوا قد استعدوا له، وثبت يعني فيما بعد –فيما كتب عن هذه الحرب– أن (ديفيد بن غوريون) رئيس الحكومة يعني، وحد كل القوات اليهودية تحت قيادة واحدة وهي

(البالمخ) (يوسف سادة) (إسحاق سادة) هذا كان قائد (البالمخ) اللي هي يعني أقوى قوات، وأقدر قوات عند اليهود (الهاغاناه) نفسها، كانت هي جزء من (الهجاناه) لكن بسيطة قوات ضاربة يعني، شال (شالتيل) قائد الهاجاناه وسلم قائد..وكل (الأرغون) و(شتيل) وغيرها كلها وحدها في قوة واحدة، وقال لهم: أريد القدس وتعليماته إلى (إسحاق سادة) **Attack and Attack and Attack** إسحاق سادة قال له: إذا استطعنا في اليوم الأول إنا نسيطر على (الزون) ، والزون هي المنطقة التي كان فيها الإنجليز، دوائر البريد والمخابرات.

أحمد منصور:

اللي هي المنطقة العازلة.

بهجت أبو غريبة:

المنطقة العازلة.. إذا استطعنا نسيطر عليها أول يوم خلال (48) ساعة أعطيك القدس كاملة.

فكان باختصار اليهود مصممين تصميم لآخر الحدود على احتلال القدس جميعها.

أحمد منصور:

كان عدد المقاتلين الفلسطينيين أو العرب كم في القدس؟

بهجت أبو غريبة:

يعني في القدس –في تقديري– يعني ما عنديش إحصاء دقيق يعني، يعني لا يزيد على ألفين، وكان فيه أهالي يعني من نفس أهل القدس شعب جماهير، كل واحد شال سلاحه وذخيرته من جيبه يعني كان يقاتل.

أحمد منصور:

اليهود كانوا كم؟

بهجت أبو غربية:

ماعنديش رقم علمي.

أحمد منصور:

ماعندكش رقم علمي، لكن بعد عملية التوحيد هذه تتوقع .....؟

بهجت أبو غربية:

مش بس عملية التوحيد، هي سبق هذه العملية إنوهم استطاعوا يدخلوا.. يعني تحدثنا إنو القدس صارت محاصرة، استطاعوا يكسروا الحصار، ودخلوا قوافل، ودخلوا قوات، ودخلوا ذخائر، ودخلوا أسلحة، فالقوة عندهم ازدادت كثير، يعني تضاعفت، وانكشفت الجبهة على نطاق واسع، واللي عنده قوة أكبر بيستفيد من الجبهة الواسعة.. احنا ما عادش عندنا إمكانيات نسكر [نغلق] الثغرات، فبدأوا الهجوم على المنطقة كلها في الوقت اللي بدأت معنوياتنا تهبط.

أحمد منصور:

معنوياتكم أنتم؟

بهجت أبو غربية:

نعم، عندك المندوب السامي طلع من القدس الساعة 10 صباحا..

أحمد منصور:

يوم 14.

بهجت أبو غربية:

يوم الجمعة.. يوم 14، فورا بدؤوا اليهود إطلاق النار، مش من 15، ما استنوش حتى يغتنموا فرصة يعني تأخر الجيوش العربية.

أحمد منصور:

يوم 14 هذا كان بداية لخمسة أيام وصفت بأنها الأيام الحمر، أو الأيام الحمراء، بسبب كثافة.. وكانت أقوى معارك تمت في القدس (14، 15، 16، 17، 18 مايو 1948)، هذه الأيام الخمسة أنت عشتها بكل ما حدث فيها من معارك في القدس، بإيجاز خذ لي تسلسل المعارك هذه -أيضا- والنتيجة التي أدت لها في النهاية؟

بهجت أبو غربية:

قلت أنا: أنه مجرد ما إنه خرج المندوب السامي يوم الجمعة اللي هو 14 بدأ اليهود هجوم عام على كل المنطقة، ولكن ركزوا هجومهم على المنطقة الجنوبية من القدس، ليصلوا المنطقة الغربية اللي هي معظم الأحياء اليهودية فيها بالمنطقة الجنوبية.

المنطقة الجنوبية، يعني وصلها كان يتطلب احتلال (القطمون) واحتلال(البقع) وبعض أحياء عربية يعني، والوصول إلى مستعمرات يهودية كانت قائمة هناك (تل بيوت، ورامات رحيل) 3 مستعمرات.

وأيضا بهذا إذا وصلوا لها هم كانوا حاسبين حساب الجيش المصري، هذا معروف يعني، بيغلقوا الطريق على الجيش المصري إلى القدس، لأن هذول جنوب القدس.

فبدأوا الهجوم على منطقة (القطمون) و(البقع) وكذا، واحتلوها في خلال يوم أو يومين، الحقيقة، وحاولوا في نفس الوقت أن يفكوا الحصار عن يهود القدس القديمة.

أحمد منصور:

اللي أنتم محاصرينهم طول الفترة الماضية.

بهجت أبو غربية:

نعم.. وهي محاصرة من جميع الجهات ليتصلوا فيهم، لو اتصلوا فيهم بيصيروا قادرين يتغلغوا في البلدة القديمة يعني بسهولة عسكريا.

وحاولوا من منطقتي أيضا أن يصلوا إلى السور من الجهة الشمالية، حاولوا أيضا أن يصلوا إلى السور من جهة (هداسا) و(الجامعة العبرية)عملوا هجوم، فالواقع أنهم نجحوا في احتلال المناطق اللي في جنوب القدس، وواصلوا خطهم فيها.

في منطقتي نجحوا ثاني يوم، يعني اللي هو أصلا أنا قلت كلمة يعني وما فسرتهاش قلت: إنه احنا كانت معنوياتنا عالية جدا، لكن لما تأخر دخول الجيوش العربية، يعني كنا معتمدين ومتأملين بدخول الجيوش العربية، بنينا عليها يعني آمال كبيرة، لما تأخر دخول الجيوش العربية عمل عندنا نوع من الهبوط المعنوي. مع ذلك صمدنا..مع ذلك صمدنا.

أحمد منصور:

طيب تصورك إيه أسباب تأخر دخول الجيوش العربية إلى فلسطين؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي.. الجيش العربي الأردني كان هو المفروض اللي يوصلنا، هذا كان..

أحمد منصور:

لمنطقتكم يعني.

بهجت أبو غربية:

لمنطقة القدس، اللي حصل إنه الجيش العربي تقدم من 15 الشهر، ووقف عند نقطة يسموها (الخان الأحمر) على بعد 17 كيلو متر من القدس، وبقي هناك دون أن يتقدم، كنا ننتظره احنا يوم 14 ليلة 15 ما جاش.. ثاني يوم ما جاش.. ثالث يوم ما جاش.. صار فيه هبوط في المعنويات، واليهود ركزوا..

احمد منصور:

عرفتم السبب بعد ذلك، لماذا لم يأت؟

بهجت أبو غربية:

السبب يعني فيه مراجع موثقة الآن بتقول..

أحمد منصور:

تذكر منها إيه المراجع دي؟

بهجت أبو غربية:

في كتاب اسموOJerusalem ياقدس (دومينيك لا بيير) مألفه و(لاري كولنز) إنجليزي وفرنسي بيقول بينما في (Chapter) بالإنجليزي Message From Glob pasha عنوانه بيقول: بينما كان رؤساء الأركان العرب مجتمعين، هذا الحكي في شهر 3.

أحمد منصور:

مارس 48.

بهجت أبو غربية:

مارس، مجتمعين في عمان لوضع خطة لمحاربة اليهود أو ما شابه ذلك، جاء ضابط من الجيش العربي الأردني، وبعدين بيذكروا اسمه Brigadier Goldy.Brigadier بمعنى الآن يسموا (عميد) تاج وثلاث نجمات.Brigadier Goldy باعرفه يعني، وكان عندنا في القدس فترة، جاء إلى مستعمرة (نهاريا) هذا موثق، وهيكل أيضا ذكره في كتبه.

أحمد منصور:

نعم. نعم ذكره في كتبه.

بهجت أبو غربية:

جاء إلى مستعمرة (نهاريا) والتقى بكذا (شامير)اللي هو قائد الهغناه هناك.. مش شامير السياسي، وقال له: أنا أحمل لك رسالة من غلوب باشا.

الرسالة: أولا: أن نقتسم نص، هذا نص الكتاب، أنا مش من عندي.. نقتسم فلسطين نحن وإياكم.

أحمد منصور:

الأردنيين والفلسطينيين؟

بهجت أبو غربية:

لا.. هو بيحكي باسم (جلوب) باسم الأردن طبعا.

2- أن لا يجري قتال بيننا وبينكم.

3- نحن على استعداد أن نؤخر حركتنا في منطقتنا لبينما تأخذوا مواقعكم على الخط اللي بتريدوا، فقال له، وهذا وراد يعني... في.. قال له: هذا نوافق على هذا بشرط أن لا تدخلوا القدس.. هذا أحد التفاسير.. أن لا تدخلوا القدس -شرط- سأله غولدي: أنه طيب احنا بدنا نأخر حركتنا لبين تأخذوا.... بدكم توقفوا على الخط التقسيم أو ستجتازونه؟ سأله هذا السؤال صراحة.. فجاوبه شامير: هذا أمر سياسي، نحن جيش، هذا بتقرره الجهات السياسية، وإذا أمرنا أن نجتازه فسنجتازه.

أحمد منصور:

واجتازه اليهود، وأخذوا 77% من الأرض، وليس كما كان مقدرا لهم أن يأخذوا 50%.

بهجت أبو غربية:

نعم.. نعم هذا حصل، فالتأخير أشيع أيامها لا أقدر أنا أن أوثقه، أنه غلوب قال: إنه أعطيتهم 4.. 5 أيام لليهود حتى يصفوا القدس..ما فيش مورد يعني نص في مرجع أن هذا أشيع على أي حال كانت ضغوط كثيرة على غلوب، وكانت حجته، حجة الأردن، أنه هذه منطقة الحجة يعني، حسب قرار التقسيم، دولية.

مش لازم تدخلها،... طيب ما اليهود عم بيهاجموها، وكل يوم بيجيك وفد من البلدية، من الغرفة التجارية، من كذا.. من القدس، يقول لك: القدس ستسقط بعد ساعة..بعد ساعتين، وفعلاً كانت معرضة للسقوط كانت معرضة لسقوط يعني محتم، فيه تفوق وفيه إصرار على..

أحمد منصور:

الجيوش الأخرى، الجيش المصري كان قريب من القدس أم بعيد منها في ذلك الوقت؟

بهجت أبو عربية:

الجيش المصري ما كانش قريب من القدس -الحقيقة- الجيش المصري كانت عنده مجموعتين: المجموعة اللي هي جيش نظامي، اتخدت خط الساحل من الجنوب للشمال في الاتجاه، كان على ميمنتها في المنطقة الجبلية يعني الخليل، بيت لحم من بير السبع وكمل على ميمنتها قوات متطوعة (سودانيين، ليبيين، مصريين، إخوان مسلمين)تقودها يعني قادة معظمهم ضباط من الجيش النظامي. يعني كان (كمال الدين حسين) مثلا واحد كان منهم، و(معروف الحضري) كان ضابط برضه يعني معروف...

أحمد منصور:

اللي كان أحمد عبد العزيز ... قبله.

بهجت أبو غربية:

أحمد عبد العزيز قبله.

أحمد منصور:

وبعده معروف الحضري.. نعم.

بهجت أبو غربية:

فهذي القوات كانت قوات غير نظامية، ويعني ما عندهاش أسلحة أكثر من الأسلحة الفردية تقريبا.

أحمد منصور:

اللي هم كانوا متطوعين.

بهجت أبو غربية:

متطوعين.

أحمد منصور:

شأنهم شأنكم أنتم بالضبط؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. وحتى مع الفارق، وهو إنه احنا أخبر بالأرض، والغريب يعني اللي بيجي على أرض مش خبير فيها يعني بيكون صعب عليه.

أحمد منصور:

أنتم في القدس كان معكم متطوعين من غير المقدسيين، من العرب؟

بهجت أبو غربية:

في قواتنا ما فيه، لكن في ذكرت أنا في كتيبة جيش الإنقاذ كان.. كان فيه. لكن كتيبة جيش الإنقاذ والقاوقجي كل... يعني كان القاوقجي داخل فلسطين من الشمال أمر من القائد العام للقوات العربية اللي هو (الملك عبد الله) أن يخرج، وخرج، وأعطى لقب (باشا)، فانسحبت الكتيبة من عندنا.

أحمد منصور:

متى؟

بهجت أبو غربية:

انسحبت 15.

أحمد منصور:

يعني حينما كانت المعركة على أشدها.

بهجت أبو غربية:

تقريبا في 19.

أحمد منصور:

بعد نهاية الأيام الخمس الحمراء.

بهجت أبو غربية:

تقريبا. تقريبا نعم.

أحمد منصور:

لكن هي شاركت.

بهجت أبو غربية:

كانت مهيأة للانسحاب.

أحمد منصور:

القاوقجي شارك في بعض المعارك التي تمت في القدس في ذلك الوقت قبل أن ينسحب؟

بهجت أبو غربية:

لا.. القاوقجي أرسل مدفعية من بعيد، قصفت من (النبي صمويل) قصفت بعض الأحياء اليهودية.

أحمد منصور:

في 25 أبريل 48 قام بهجوم القاوقجي، قام مع قواته بهجوم.

بهجت أبو غربية:

مش صحيح، مش صحيح، أما وصلت مدفعية (للنبي صمويل) يعني شمال القدس قصفت أحياء يهودية.

أحمد منصور:

لو رجعت إلى مذكراتك ستجد أنك كتبت فيها أن القاوقجي قام بهجوم في 25 أبريل، قبل 15 مايو أنا الآن قبل الأيام الخمس الحمراء، القاوقجي قبل أن ينسحب قام بغارة..

بهجت أبو غربية:

مش في القدس، مش في القدس، القاوقجي عمل هجوم في (مشمار هعيمغ) هذي....

أحمد منصور:

أيوه نعم، هذي إحدى الـ.... صحيح، صحيح.

بهجت أبو غربية:

في مشمار هعيمج، وعمل هجوم في الزراعة في في..

أحمد منصور:

لكن قوات الإنقاذ لم تشارك في أي معارك في القدس؟

بهجت أبو غربية:

قوات الإنقاذ بمعنى (كتيبة الإنقاذ.. جيش الإنقاذ) اللي كانت موجودة في القدس شاركت.

أحمد منصور:

شاركت، أقصد، لأنها كانت –كما ذكرت أنت– بقائدها العراقي كانت..

بهجت أبو غربية:

أنا كان مفرز لي من نفس الكتيبة هذي حوالي 150 إنسان.

أحمد منصور:

غير الـ150 اللي معكم.

بهجت أبو غربية:

غير القوات الفلسطينية المحلية، لكن وهذا أنا كمان ذاكره في مذكراتي، صباح يعني أو ضحى السبت 15 أنا جاءني أمر من الرئيس (فؤاد الرشيد) خطي موقع منه، من الشيخ (مصطفى السباعي) ومن (جمال الصوفي) اللي هم يعني معاونينه الـ2: اسحب كل قواتك إلى داخل البلدة القديمة، لأنه كانوا عندي قوات ....

أحمد منصور:

طيب، طلب منك تنسحب ليه؟

بهجت أبو غربية:

طلب مني أنسحب وأنا جيته رأسا، ليش صدرت لي هذا الأمر؟

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

فقال إنه عنده معلومات بأنه وضعنا صار خطير جدا، وأنه في واحد من أهل (المصرارة) اللي كان عضو في لجنة المصرارة اسمه محمد (محمد السبتاني) أنه وصف له وضعنا أنه خطير جدا. فلذلك صدر الأمر. قلت له: طيب أنت سألتني شو الوضع؟

أنا فعلا وضعي خطر، لأنه اليهود سيطروا على كل الطرق اللي احنا ممكن نتحرك فيها، لكن احنا أولاد الأرض، يعني نقدر نتحرك رغم ذلك، وقلت له: إذا أنا بدي أنسحب إلى داخل السور هذي القدس، يعني ممكن أقاتل ثلاث أيام أربع أيام قبل ما أن أدخل السور. خلال ثلاث أربع أيام يخلق ما لا تعلمون، ما تعرفش إيش يصير من تطورات...

أحمد منصور:

رد فعلو كان إيه؟

بهجت أبو غربية:

فرأسا قال لي: إذا بتقدر تصمد ثلاث أربعة أيام، روح، سبيته.. ليش تصدر لي أمر؟! صار صادر أمر، ووصل لبعض الوحدات اللي مفرزة إلي. يعني فيه وحدة، كان يقودها ضابط لبناني اسمه (حنا الحلو) انسحبت، رجعتو. وشفت حنا الحلو في القيادة عند..

أحمد منصور:

يعني استطعت أن تسيطر على الوضع مرة أخرى؟

بهجت أبو غربية:

بعد الظهر، بعد الظهر رجعت كل القوات اللي انسحبت.

أحمد منصور:

وكان أمر الانسحاب بناء على معلومات خاطئة، وليس بناء على..

بهجت أبو غربية:

معلومات واحد مدني ما بيجوز تستند إليها، لا يجوز، وبدون مراجعتي أنا..أنا المسؤول في المنطقة.

أحمد منصور:

الآن استتب الأمر مرة أخرى، والأيام الحمراء الخمس على أشدها، وأنت في قلب المعمعة، وفي قلب المعركة.

بهجت أبو غربية:

المعارك التي دارت في تلك الفترة يعني..أولا: في البلدة القديمة، الحي اليهودي كانوا حاشدين فيه اليهود، وسبق أن ذكرت أنا في حلقات سابقة، قوات من الهاغاناه ومن الأرغون، وعندهم يعني كميات كبيرة من الذخائر والأسلحة، بدأوا يقاتلوا يعني في الأحياء العربية المجاورة، وبالعكس –أيضا– بالمقابل صار عليهم هجمات مناضلين فلسطينيين في اتجاه حارة اليهود خصوصا كان عندنا فرقة تسمى (فرقة التدمير) يقودها مناضل مشهور –رحمة الله عليه–اسمه (فوزي القطب) سميت فرقة (التدمير). هذي الفرقة، قتال المدن قتال صعب جدا، وكان مرات يعني، المناضلين يحتلوا بعض المناطق اللي هي بحارة اليهود يعني.

اليهود كانوا عاملين مداخل ومخارج وأنفاق وكذا، يودوا يحتلوها، فبدأت فرقة التدمير كل بيت تحتله تهده، مع أنه ملك عرب، بس ساكنيه يهود، حارة اليهود ملك عرب، فالمنطقة اليهودية تصغر، هذا معركة، معركة حارة اليهود والبلدة القديمة، كانت معركة عنيفة.

قلت أنا: معركة القطمون والبقعة، الحاصل أن المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية سقطت –للأسف– يعني مش يعني في قتال كبير، قوات متفوقة، وكانت سابقا يعني ضربوا القطمون، وضربوا قوة إبراهيم أبو دية والمقاومة ما كانتش قوية، واحتلوها بنوع من السرية، أيضا في منطقي يعني فيه عندنا الجامعة العبرية خلف خطوطنا وقريب منها منطقة يسموها (سنهادريا) و(شيرم) احنا المنطقة العربية عازلة بين الطرفين، عملوا هجوم على (الشيخ جراح) نفس حي (الشيخ جراح) وهو حي مشرف، عملوا هجوم، واستطاعوا أن يحتلوا جزء من الشيخ جراح يصل بين الجهتين، هذا طَوق القدس من الجهة الشمالية، ليمنع أي جيش أن يأتينا من (رام الله) وما شابه ذلك. ووضع خطوطي أنا في نوع من النص [النصف] دائرة.. يعني: محاط خطي بقوس من نص [نصف] دائرة، وهذا خطير لأنه أي اختراق من الجانبين بخلينا خارج الـ...

حتى يوم ما صدر لي (فؤاد الرشيد) أمر الانسحاب سألته: كان عندنا معلومات أن اليهود عندهم كذا مصفحة، لكن ما عندهمش بنزين، وفعلا ما كانوش استعملوا ضدي أنا مع أنه كان عندي أنا خمس شوارع فاتحة على، وكنا نسدها حجار، فصار عندي تصور لما جاني الأمر إنه فؤاد الرشيد إجاه معلومات أنه صار عندهم بنزين، ومعناته ممكن يصير علي هجوم مدرع، هجوم مدرع ما بأقدرش أقاومه، يمكن. فسألت....

أحمد منصور:

طيب إيه أسلحتك؟

بهجت أبو غربية:

أنا أسلحتي.. كان فيه عندي رشاشات، يعني طبعا بنادق واستنات وكذا. كان عندي رشاشات، فيه عندي مقاوم للدروع شيء بسيط جدا من مخلفات الحرب الأولى مش الثانية.

أحمد منصور:

العالمية الأولى.

بهجت أبو غربية:

boys بيسموه Tank Raef في الإنجليز بيسموها بندقية طويلة وطلقة واحدة بترمي، الحاصل يعني بس ممكن تخترق الدرع، بس شيء تعيس يعني، كان عندي هاونات 2 هاونات بردو أصغر عيار....

أحمد منصور:

عيار كم ملي؟

بهجت أبو غربية:

2 إنش.

أحمد منصور:

طيب يعني، يعني حينما سقطت القدس بعد هذه المعارك الطاحنة لم تشارك أي من الجيوش العربية في الدفاع عن القدس، وإنما المدافعين الأساسيين عن القدس هم المتطوعين الذين كانوا يدافعون عنها.

بهجت أبو غربية:

نعم، خلال الأربع أيام خمس أيام، نعم.

أحمد منصور:

اللي هي التي انتهت هذه الأيام في 18 مايو 1948.

بهجت أبو غربية:

صباح 19 جاء .. يعني بدأ الجيش العربي يشارك.

أحمد منصور:

بدأ الجيش العربي يشارك.. كان فيه نتيجة لمشاركته؟ هل كانت هناك نتيجة لمشاركته؟

بهجت أبو غربية:

طبيعي، طبعا ليلة ما يعني يوم 14، 13 على 14 عفوا، نعم يعني يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء. الثلاثة ليلة الأربعاء صار على منطقتي أنا هجوم..

أحمد منصور:

اللي هي 18 ليلة 19.

بهجت أبو غربية:

18، 19 نعم صار على منطقتي هجوم مركز لآخر درجات التركيز، وطول الليل والاشتباك قائم، والضغط علي بالمورتر وبمحاولات الاختراق خطنا يعني متواصلة حتى الفجر. وفي الفجر سمعنا صوت مدفع دخل جديد، أنا كنت على رأس تل، يعني مشرف على المنطقة، وكان معي رشاش يعني كنت أقاتل بنفسي كمان، وإذا مدرعة جايه من جهة (رام الله) وهي اللي أطلقت نار في الشيخ جراح، فعرفنا أنه جاءتنا نجدة لأنا كنا كل ساعتين نطلب نجدة جيش الإنقاذ الجيوش العربية، كل ساعتين يعني الجهاز اللاسلكي تاع الجهاد المقدس يطلب النجدات، وفعلا كان ممكن كل ساعتين تسقط البلد كلها.

فلما جاءت المدرعة، وكان فيه معلومات أنها لجيش الإنقاذ، مش للجيش العربي، مجرد ما أطلقت النار تغير الوضع، احنا صرنا نزغرد، اليهود انسحبوا، وقفوا إطلاق النار.

مجرد شعورهم بأنه جاءت قوة يعني تغير الوضع تماما، وفعلا بدأ يعني الجيش بحذر يتقدم من اتجاه القدس من طريق رام الله يعني اتجه من الشمال، أنا حاولت فورا أن أتصل بالجيش لأنه اليهود انسحبوا، وطاردتهم، والشيخ جراح أمام الجيش العربي صار مفتوح، لكنهم دخلوا بحذر، حاولت أتصل فيهم، لما اقتربت سقطت علي قنبلة مورتر من الجيش العربي لأني كنت في منحنى يعني مش مبين لسه فاضطريت أرجع، مصفحة كنت في مصفحة، رجعت، وأصيبت يعني جناح المصفحة نشال، مش من اليهود، لأقول لهم: إني أنا مسؤول عن المنطقة، المنطقة فاضية تفضلوا تقدموا، وحتى قبل ما أتحرك عملنا برقية على أساس جيش الإنقاذ، على موجة جيش الإنقاذ (الشيخ جراح) فاضي إما أن تتقدموا من الشمال، أو نتقدم نحن من الجنوب، أجيبوا. على أساس إنه احنا نتقدم نتصل فيهم إذا هم هلقد حذرين، فما جاناش الجواب لأنه كان الجيش العربي، مش جيش الإنقاذ اللي بيتقدم.

أحمد منصور:

أصبت في معارك 19 مايو 1948، ونقلت إلى المستشفى، وفي 11 يونيو 48 أعلنت الهدنة الأولى في فلسطين، وأنت بقيت في المستشفى إلى 17 يونيو، ثم ذهبت بعد ذلك إلى بيروت ودمشق من أجل استكمال العلاج حيث كانت إصابتك خطيرة، التقيت مع الحاج (أمين الحسيني) في أوائل يوليو في دمشق.. كيف كان لقاؤك به؟

بهجت أبو عربية:

عفوا يعني أريد أن أستكمل شيء ذكرناه في الحلقة الماضية، اللي هو دخول الجيش العربي للأردن، للأمانة التاريخية أقول: إنه لو لم يحضر الجيش العربي الأردني في 19 لسقطت القدس، وتعاونا معه فيما بعد تعاون يعني جدي على حماية القدس باستمرار لأن اليهود ظلوا مصرين على احتلال القدس يعني.. وجود الجيش العربي ويعني قاوم في القدس أيضا استطاع من جهة (باب الوادي) أعيد إغلاق طريق القدس على اليهود..هذا للأمانة التاريخية.

أحمد منصور:

لقاؤك بالحاج أمين الحسيني في دمشق؟

بهجت أبو غربية:

بالنسبة للحاج أمين.. نعم التقيت معه، وفي ذلك الوقت يعني كان الأوضاع صعبة يعني جدا.

أحمد منصور:

انطباعاته كانت إيه عن سير المعارك وعن مستقبلها؟

بهجت أبو غربية:

الحرب كانت يعني تقريبا، مركزة في منطقة القدس، كانت مركزة في منقطة القدس. واليهود مصرين يعني مع وجود الجيش العربي.

أحمد منصور:

طبعا لأن هم سيطروا على المدن الأخرى، كما أشرنا في حلقة سابقة(عكا ويافا..).

بهجت أبو غربية:

اليهود؟

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

نعم.. لكن ما في الجبهة كان يعني مثلا الجيش العراقي تمتد جبهته من بيسان وجنين والساحل، كان جيش العراق لحد رام الله.

الجيش الأردني –تقريبا– انحصرت قواته في منطقة القدس، مش في القدس نفسها يعني من باب الوادي، يعني وشوية من رام الله ومدينة القدس، لأنه قواته كانت قليلة الجيش...

أحمد منصور:

فيه تصور يقال: إن الجيوش العربية كانت قليلة، ولم تكن مدربة وغيرها.. بصفتك أنت كنت أحد القادة الذين اشتركوا في المعارك في القدس طوال هذه المدة.. هل القضية هي قضية عدد جنود وغيرها؟ أم كانت قضية عزيمة جند؟ ولو توفر السلاح والدعم اللازم للمقاتلين العرب بشكل عام، كانت الصورة تغيرت في فلسطين؟.

بهجت أبو غربية:

يا سيدي أنا باقول: لو كان فيه قرار سياسي بالحرب وبالقتال كان تغيرت الصورة. كان فيه قرار سياسي بالنسبة للجيش الأردني، وللجيش..، مش الجيش نفسه يعني، القيادة الأردنية والقيادة العراقية أن يقفوا على حد التقسيم، اللي فرض عليهم القتال أنه اليهود بدهم يتوسعوا خصوصا في منطقة القدس، فُرِض فرض القتال عليهم، واللا هم من ناحية الجيش وقيادة الجيش (جلوب) وغيرو، وبما في ذلك (نور الدين محمود) قائد الجيش العراقي اللي كان عندنا و(طاهر الزبيدي) قائد الجيش العراقي في نابلس مش جايين يقاتلوا.

أحمد منصور:

يعني إذن الجيش العربي الأردني كان داخل عشان اليهود تخطوا حدود التقسيم، وليس لاسترجاع القدس.

بهجت أبو غريبة:

هو يعني ليش دخل للقدس؟ حكينا فيها، دخل تحت ضغط عربي مقدسي شعبي إنه القدس عم بتموت، وعم بتسقط، والقدس تعرف إلها مكانتها يعني. والجيش واقف على بعد 17 كيلو متر، فدخل، لكن كمان مرة بقول: لما دخلنا عدل الكفة، وصمدنا نحن وهم، وكنا بحاجة إليهم، وهم بحاجة إلينا يعني (عبد الله التل) كان وغيره كانوا يشعرونا أنه هم بحاجة إلنا كمان.

أحمد منصور:

حينما لقيت الحاج أمين الحسيني في دمشق في أوائل يوليو 1948.

بهجت أبو غريبة:

كانت فترة هدنة، ورحت أتعالج في بيروت، والتقيت معاه طبعا زيارة في دمشق يعني كان، وفي هذه الزيارة يعني درسنا الأوضاع، كان الوضع شبه مستقر يعني، الجيش الأردني في القدس، وكان كف يدنا يعني كف يد المناضلين إلى حد بعيد، وكان فيه هدنة واقف يعني القتال، وبالنسبة لليهود يعني كمان كانوا محتلين، لكن كانوا لسه مرات كتير حاولوا يعني يصير.. فصار بيني وبينه يعني نوع من الاستعراض للوضع العسكري، استعراض للوضع في الـ... وكان فيه عنده رغبة في أنه ننشئ قوات مسلحة يعني للجهاد المقدس، ونقويها في القدس وكذا، وأنا أكون مسؤول عنها يعني.

أحمد منصور:

أنت؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. أنا اعتذرت على أساس..

أحمد منصور:

لماذا؟

بهجت أبو غربية:

اعتذرت لأكثر من سبب يعني:السبب الأول: إنه الجيش العربي صار.. حاكم عسكري وكذا، هو حاكم البلد يعني، أنا ما.. باصطدم بالجيش العربي يعني، في المنطقة اليهودية، إذا أنا بدي أعمل قوات مسلحة حتى أشيل اليهود، أنا والجيش العربي ما نقدرش نشيلهم، صاروا قوى ضخمة جدا بعد الهدنة، جابوا مدفعية، وجابوا دبابات، وجابوا كذا...

أحمد منصور:

يعني الهدنة أعطت اليهود فرصة لترسيخ أقدامهم فيما استولوا عليه من مناطق؟

بهجت أبو غربية:

فيه كتاب قرأتو أنا بعد الحرب عنوانه The Story Of The Jewish Army عن تاريخ الهاغاناه يقول هذا الكتاب، إللي مألفه ناطق رسمي باسم جيش الدفاع الإسرائيلي، يقول: في يوم قيام الدولة اليهودية كان مرتب يعني أن تصل باخرة في نفس يوم قيام الدولة اليهودية تحمل لواء مدرع، لوا مدرع بكل أسلحته، ليس من المصلحة أن نذكر مصدرها، أجا أمريكان معاهم، قاتلوا، أجا يعني متطوعين ... باسم متطوعين ودروع صار عندهم، مدفعية صار عندهم بكثافة يعني، فأنا إيش بدي أسوي يعني؟... بعدين إيه بسلاح... أيام (عبد القادر الحسيني) –الله يرحمه– اللي هو قريبه للحاج أمين ما قدرش يحصل هو وياه على أسلحة كافية، أنا لما بيكون عندي قوات، ماعندهاش سلاح، ماعندهاش ذخيرة، إيش أسوي؟ ما فيش إمكانية يعني، وصفت له أنه ما فيه إمكانية لإيجاد ...،

واعتذرت.

أحمد منصور:

رجعت إلى الميدان مرة أخرى في يوليو 48، ووقعت الهدنة الثانية في 18 يوليو 48، كان فيه هجوم يهودي كبير بعدما رسخ اليهود أقدامهم على الجيش المصري في أكتوبر 48، استمر إلى نوفمبر 48، تم حصار (الفالوجا) في 20 أكتوبر 48 إلى 26 فبراير 49، وأنت شاركت مع الجيش المصري في بعض الأحداث.

بهجت أبو غربية:

نعم.. في تلك الفترة أنا كنت في القدس يعني، لما بدأ الهجوم على الجيش المصري احنا كنا في القدس كمناضلين ما لنا دور، ما فيش قتال أصلا، فيه هدنة مستقرة يعني في القدس، وقسم كبير من المناضلين اللي في القدس من أهل الخليل، اللي معي واليهود تحركهم ضد الجيش المصري، يعني كان فيه خطورة أن يقطعوا القدس عن الخليل، طيب واحنا قاعدين مكتوفين الأيدي، فأخذت معاي قوة، وتحركت لبيت لحم مشيا حتى بدون أستأذن (خالد الحسيني) اللي هو قائدنا، مع ذلك مريت عليه على القيادة، قلت له: أنا رايح يعني...

أحمد منصور:

معك كم، القوة اللي معاك؟

بهجت أبو غربية:

كان معي حوالي 50 شاب.

أحمد منصور:

مسلحين بإيه؟

بهجت أبو غربية:

بأسلحة جيدة يعني.

أحمد منصور:

إيه نوعية السلاح؟

بهجت أبو غربية:

رشاشات وبنادق، مش أكثر يعني، كان بادي يصير عنا نوع من الرشاشات الثقيلة، المتوسطة خلينا نقول مقاومة للدرع شويه، وأخدنا ذخيرة مليحة يعني، كمية كافية، ورحنا مشيا على بيت لحم. بيت لحم كان فيها حاكم عسكري مصري، وفيها قوات مصرية، كان -رحمة الله عليه- (أحمد عبد العزيز) مستشهد، وكان المسؤول..

أحمد منصور:

معروف الحضري؟

بهجت أبو غربية:

معروف الحضري.. فدخلت أنا في بيت لحم على قيادة الجهاد المقدس، كان فيه قيادة هناك، كان فيه سرية إبراهيم أبو دية موجودة، وقلت لهم: إحنا تحت أمركم فقالوا: الليلة سقطت قرية اسمها (بيت نتيف) وهذي بيظل بينها وبين (كفار عصيون) اللي هي مجمع المستعمرات اليهودية قرية (صوريف) فبدنا نسكر [نغلق] الطريق يعني، نمنع التقدم في اتجاه الشرق، وبكرة بتتحركوا، فتحركنا في اليوم التالي، كان معي (كمال الدين حسين) ومعاه مدفعية مصرية محمولة على لوريات، ورحنا لـ (صوريف) ووقفنا في مناطق يعني بخبرة أهل المنطقة، في منطقة يعني استراتيجية جدا تسيطر على الطريق من جبلين، لكن لسوء الحظ يعني في ذلك اليوم بالذات سقطت (بير السبع)، وأصبح كل الجيش المصري في الخليل، وفي بيت لحم مقطوع عن مصر وعن الجيش المصري، بما فيه الحاكم العسكري، وكل كل القوات المصرية.

أحمد منصور:

إللي هي حصار الفالوجا صارت بعديه.. صار بعديها حصار الفالوجا.

بهجت أبو غربية:

نعم.. فاليهود كانوا هاجمين على الجيش المصري، وانفردوا فيه، وكل قواتهم حتى في القدس، كان ما.. يعني لوحظ بشكل واضح تماما إنه سحبوا قوات كثيرة من القدس بالذات، ودفعوها في اتجاه الجيش المصري، وتغلبوا عليه – الحقيقة– للجنوب، وبدت تسقط يعني بسرعة (بيت جبرين) و(بير السبع) إلى آخره، ووصلوا لسينا، ودخلوا فيما بعد بعد دخلوا سينا، ووصل الجيش اليهودي لمطار العريش، في هذه الأثناء يعني، احنا وقفنا في الموقع اللي كان مطلوب منا، كان خلفي لمسافة كيلو متر، مجموعة من السودانيين المتطوعين مع الجيش المصري. قائدهم كان اسمه أحمد إيش؟ لا أذكر، وكان يعني سندنا التموين وكذا بيت لحم.. بيت لحم كان إمداد يعني، مؤن و..

أحمد منصور:

تصورك إيه لسبب التقهقر والتراجع هذا، وأنت كنت في أرض المعركة؟

بهجت أبو غربية:

تراجع الجيش المصري؟

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

الحقيقة تفوق، أولا: دخول الجيش المصري إلى فلسطين كان مرتجل، كان عند الحكومة المصرية تردد ندخل أو لا ندخل، قيادة الجيش المصري يعني أحمد فوزي، أحمد فوزي اللي كان...، وغيره محمود رياض قالوا: لم نتلق كجيش مصري نظامي أمر دخول غير قبل اليوم، كانوا يعني في عندهم فكرة أنهم يعتمدوا فقط على المتطوعين، فيما بعد صار قرار، ليش القرار؟ تفاصيل كثيرة يعني، فدخل الجيش المصري بنوع من يعني السرعة، وحتى نوع من التسرع يعني، تقدم بسرعة، وتارك حوله وهذي الجيوش يعني لما تكون قوية مرات، تتقدم بسرعة، وبعدين الجيوب اللي خلفها بتصفيها، لكن هذه الجيوب كانت قوية فأصبحت هي تقطع الجيش المصري مش هو يصفيها، فصار الجيش المصري في وضع حرج يعني.

أحمد منصور:

لكن كان وضع المتطوعين أفضل من وضع الجيش.

بهجت أبو غربية:

المتطوعين ما صارش عليهم هجوم كبير، اللي هم في الجبل يعني.

أحمد منصور:

وهم كانوا بيحققوا خسائر كبيرة في صفوف اليهود أكثر من اللي بيحققها الجيش؟

بهجت أبو غربية:

لا، لا ما أقدرش أقول، ما باقدر أقول هذا لا.

أحمد منصور:

ما تقدرش تقول رغم أنك كنت معهم.

بهجت أبو غربية:

..لا، الجيش المصري خصوصًا في الفالوجا، الفالوجا أنا كنت أعد القنابل اللي ترمى عليها اليهود من الطيارات، يعني كنت على مسافة قريبة، الحقيقة الصمود اللي صار في حصار الفالوجا، يعني يشرف قرن من جيل العرب..اليهود ركزوا عليها سبعة أيام بلياليها مدفعية وطيران، ولم يستطيعوا أن يستولوا على الـ....وبعدين عملوا خطة للانسحاب من الفالوجا، ورفضها السيد طه، وكانت مؤامرة عليهم يعني، معروفة يعني (خطة دمشق) يمكن مرت عليكم.

الفالوجا صمدت صمود الأبطال، أنا باقول لك: بعض مناطق مثل (بير السبع) سقطت بسهولة، بعض مناطق يعني، لكن يعني في عدة معارك خاضها الجيش المصري، قاتل برجولة و..

أحمد منصور:

أصبت للمرة الثامنة، أصبت أنت للمرة الثامنة في يناير **1949**.

بهجت أبو غربية:

الإصابة كانت ناتجة عن لغم موضوع في اتجاه اليهود، وأنا جاي بسيارة (جيب) أستطلع الخط الأمامي، وكان في قرية (ترقومية) -بيسموها- في مدخل ترجومية حاطين ألغام أرضية، وأنا كنت حذر جد يعني وحاسب أن كون في ألغام، لكن صرت تقريبا في البلد، فيه ناس ماشيين في اللحظة اللي أمنا فيها انفجر فينا لغم، ووقعت من السيارة..

أحمد منصور:

ذهبت بعدها للعلاج، وتحققت النكبة كما وصفت تاريخيا في العام **1948**. تقييمك إيه لحرب العام **48** (**47**-**49**) أنت اشتركت في المعركة من بدايتها إلى نهايتها تقريبا؟

بهجت أبو غربية:

التقييم العام أنه كان فيه تآمر سياسي مع الغرب، ومع اليهود.

أحمد منصور:

ممن؟

بهجت أبو غربية:

من الحكام العرب، ومن الجامعة العربية.

تآمر سياسي على قبول التقسيم دون إعلان ذلك.

يعني لو أعلنوا أنهم بدهم تقسيم ويتنفذ، لسه بيصير الواحد في صورة أخرى وبالنسبة للجيش المصري ولمصر، يعني ما عنديش تقدير كافي، إنما هذا التقدير بقوله بالنسبة للحكومة العراقية والحكومة الأردنية التي كان مسيطر عليها سيطرة كاملة من الإنجليز، أيضا بقوله بالنسبة إلى جامعة الدول العربية كجامعة الدول العربية المسيطر عليها من قبل الإنجليز و(كلايتون) هو رأسها.. فكان فيه اتفاق سري وضمني أنه اليهود تقوم دولة، وياخذوا التقسيم، وإنه الجيوش العربية إذا دخلت، يعني الجيش الأردني وال.. يضموا القسم العربي للأردن والعراقي.. الجيش المصري ليحمي ما أمكن من الأماكن الفلسطينية اللي يستطيعوا يدخلوها.

هذا كان التقييم العام.

طبعا يعني حتى فيه كلامي، إنه الجيش المصري ما كانش عارف شو واجبه الحقيقي، كان فيه كلام كتخطيط عسكري أنه تلتقي الجيوش الثلاثة. الجيش العراقي والجيش ...

أحمد منصور:

العربي.

بهجت أبو غربية:

الأردني والجيش المصري، يلتقوا في هجوم على (تل أبيب) ويسقطوها. هذا نظريا، ولم يعن تظهر أي بوادر لتطبيقه.

أحمد منصور:

شعورك إيه، وأنت يعني بدأت القتال من العام 36 إلى بداية العام 49، دفنت كثير من رفاقك من الشهداء، رأيت كثير يسقطون، وفي النهاية سقطت القدس، وسقطت فلسطين، وأعلنت الدولة اليهودية.. شعرت إيه بسنوات الكفاح الطويلة هذه التي قمت بها؟

بهجت أبو غربية:

شعوري الشخصي أنه قامت دولة يهودية، وهذه مصيبة، وستتبعها يعني توسع أو ما شابه ذلك، هذا الشعور موجود..كان فيه شعور بالمقابل أنه هذه مؤامرة من القرن الماضي حتى، واستمرت ونجحت لأنه أمامنا قوى كبيرة، وأن شعبنا قاوم بقدر ما يستطيع يعني، ما تخاذل هذا بيعني بيهدئ النفس شيء فشيء، وأنه يجب أن نعمل بوفق تخطيط جديد وفق تفكير جديد لـ...

أحمد منصور:

كان لا زال لديك أمل رغم اقتناعك، كما تذكر الآن بأن هناك خيانات أو تواطؤ على الأقل؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. اتفاق حتى مش تواطؤ، اتفاق اتفاق أنا ذكرت لك أنه (توفيق أبو الهدى) و(غلوب) وهذا في 57 من كتاب غلوب.. مع العرب، يذكر حتى وأقدر أقول لك ... في كتابه وكل المراجع يعني إنه اتفقوا إنه الجيش الأردني يقف على حدود التقسيم، والجيش العراقي كذلك.

أنا التقيت –مثلا– في (عابود) يعني في منطقة (رام الله) مع قائد جحفل عراقي اسمه (محمد مظلوم) قال لي يعني

شيء واقعي هذا كان وهو الموقع اللي هو فيه مطار (اللد) وبالتالي تل أبيب يعني أمام العين.

قال لي: شايف الخاتم اللي في يدي؟

قلت له: مالو؟

قال: شوفه.

قلت له: ما ليش خبرة في الخواتم، قال: هذا خاتم بنتي، لبستني إياه في بغداد حتى يدخل تل أبيب.. هساع أرجع، أقول لها: ما قدرت؟ كذب والله، وصار يلعن على (نوري السعيد) وغيره لأنهم أعطوه الأوامر.

فالجيوش العربية كانت داخلة تقاتل، داخلة تحرر، لكن ما فيه قرار سياسي، بالعكس القرار السياسي وقفوا على حدود التقسيم، ويا ريت قدروا يوقفوا على حدود التقسيم.

أحمد منصور:

الرؤية دي كانت واضحة عند كثيرين ممن دخلوا حرب 48؟

بهجت أبو غربية:

من فلسطينيين؟

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

والله عبد القادر الحسيني –رحمة الله عليه– كان يقول هذا.

أحمد منصور:

ماذا قال لك؟

بهجت أبو غربية:

أنا قال لي في (بيرزيت): لا تصدق..الدول العربية موافقة على التقسيم، دول العالم (روسيا مع أمريكا مع كذا) موافقة على التقسيم، الجيوش العربية إذا دخلت لن تقاتل.. التقسيم سينفذ، لهذه الدرجة، لكن فلينفذ على أجسادنا..هذه بلادنا يجب أن نقاوم بقدر ما نستطيع، لننبه هذه الأمة العربية إلى خطورة هذه القوة الصهيونية اللي مستهينين فيها.

أحمد منصور:

هل تنبهت الأمة؟هل تنبهت الأمة؟

بهجت أبو غربية:

نسبيا.. نسبيا

أحمد منصور:

ماذا قررت بعد إعلان الدولة اليهودية، وبعد قيام إسرائيل، وبعد تحقيق النكبة وبعد..؟

بهجت أبو غربية:

وقف القتال نهائيا، نعم.. وتصفية الجهاد المقدس.

أحمد منصور:

وقف القتال، ماذا قررت أنت بالنسبة لك؟

بهجت أبو غربية:

أنا شخصيا يعني قررت أني أجلس فترة أفكر: ماذا نعمل؟ ماذا نعمل حتى كتبت أشياء لنفسي يعني تحت عنوان (أنا تائه).

أحمد منصور:

ما شعرت بالإحباط؟

بهجت أبو غربية:

إحباط لا.. بالعكس حتى كل شعبنا، أنا باعتقد الشعب الفلسطيني، والشعب العربي رغم قساوة النكبة، ورغم مآسي المذابح، ومآسي اللاجئين، ومآسي كذا، كان عنده شعور برد الفعل، يجب أن نرد على هذه النكبة.

أحمد منصور:

وقررت أن تواصل الكفاح بطريق آخر.

بهجت أبو غربية:

طبعا.. طبعا.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك مرحلة الكفاح السياسي التي بدأتها بعد ذلك أشكرك شكرا جزيلا. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل بهجت أو غربية أحد كبار المناضلين الفلسطينيين خلال السبعين عاما الماضية.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الإثنين **1421/9/8**هـ الموافق **2000/12/4**م، آخر تحديث الساعة: **22:55**(مكةالمكرمة)،**19:55**(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل (بهجت أبو غربية) أحد أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية.

أستاذ بهجت: مرحبا بك.

بهجت أو غربية:

أهلاً بكم يا سيدي.

أحمد منصور:

وقعت النكبة، وأعلن قيام إسرائيل، وانتهى الجهاد المسلح الذي كنت أحد قياداته في (القدس) في الفترة بين عامي 47 إلى 49، وتم سحب الجيوش العربية، وأصبح الواقع الآن قيام إسرائيل، وضم (الضفة الغربية) إلى (الأردن)، بعد سنوات كفاح مسلح استمرت من عام 36 إلى 49 ضاع بعدها كل شيء.. كيف كنت تنظر إلى المستقبل في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

أولا: ساد في فلسطين والأردن والعالم العربي ككل جو عام ناقم على ما جرى..

أحمد منصور:

على مين بالضبط؟

بهجت أبو غربية:

ناقم في الدرجة الأولى على الحكام العرب يعني، شعر أن الأنظمة الحاكمة أنظمة خواء مفرغة، غير... عاجزة، غير قادرة، محكومة للنفوذ الأجنبي، فكان فيه ثورة على الحكام العرب، وكان فيه يعني أمثال وغيرها تعبر عن هذا، أمثال شعبية يعني.

أحمد منصور:

إذا كان فيه شيء مقبول للنشر.

بهجت أبو غربية (ضاحكا):

آسف يعني أقول، أقول يعني يقولون: لعنة الله على جميع العرب حسب مناصبهم والرتب.

أحمد منصور:

إنما الغلابة اللي ما لهمش رتب يخرجون من هذا.

بهجت أبو غربية:

كل من كبرت رتبته كلما جاته اللعنة، لكن في نفس الوقت كان فيه شعور عام متحفز للرد على هذا الذي جرى، سواء على الصعيد الشعبي أو السياسي أو العسكري، كل العسكر يعني ضباط الجيش الأردني مثلا، اقرأ مذكراتهم تجدهم كلهم كانوا ناقمين، وكانوا يهيئوا أنفسهم للرد، لأنهم شاهدوا بأعينهم ما فعله اليهود باللاجئين، ما فعله ضباطهم الإنجليز بكبت حريتهم وكبت حركتهم، وما فعلته السياسة بالاستسلام لما جرى، أنا أجيب لك مثل بسيط (صالح الشرع) إله مذكرات.

أحمد منصور:

صادق الشرع.

بهجت أبو غربية:

صالح الشرع، وهذا أخوه، لواء أيضا، صالح عمل مذكرات مؤخرًا تحت عنوان (مذكرات جندي) بيقول: إنه في 14 قبل دخول الجيش الأردني إلى فلسطين (غلوب) عمل اجتماع للقادة، وتكلم إن راح ندخل ونوقف عند حدود التقسيم، وما تعملوش لنا مشاكل, بها المعنى يعني، محاضرة، فبيقول التفت إلى زميلي فلان وزميلي فلان، فقلت لهم: هذه القضية أصبحت إذن إن ما احناش داخلين نحارب، احنا داخلين للتقسيم, ونحن في بلادنا لما نقسم الأرض نقسمها بالحبال (دشروا) هالبواريح وجيبوا حبال، هذا مكتوب ونشر في الأردن يعني قبل عامين يعني الكتاب، و(شاهر يوسف أبو شحوت) مثلا من كبار الضباط فيما بعد كان قائد تنظيم الضباط الأحرار في الأردن، بيقول: عدنا إلى معسكراتنا ونحن نحمل الهموم ونحمل التحفز، يعني الغضب والتحفز، فهذا كان جو عام يعني.

أحمد منصور:

هذا على مستوى العسكريين، على مستواكم أنتم كمناضلين، وعلى مستوى الشعب أيضا؟

بهجت أبو غربية:

أنا شخصيا يعني بدأت أفكر، وبدأت أكتب لنفسي يعني تحت عنوان (أنا تائه) ما العمل يعني؟ وصلت لقناعة بأنه في ذلك الوقت يعني يجب أن نشكل تنظيم سري مقاتل، بعد فترة التقيت بحزب البعث، اتبنيت من فكر حزب البعث (الوحدة طريق التحرير) (الوحدة طريق التحرير)، وهذا الفكر ساد –الحقيقة– في الخمسينات بشكل واسع جدا.

أحمد منصور:

قبل أن تلتحق بالبعث أنت سعيت لكتابة مذكراتك الأولى بعد نهاية الحرب؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. أنا من يوم تقريبا من شهر 2 أو 3 سنة 49، بدأت أكتب مذكراتي، لكن للأسف ضاعت في مجرى الأحداث

وكذا، واضطررت فيما بعد أكتبها من جديد يعني، أنا كتبت مذكراتي عما جرى بصفة خاصة في منطقة القدس..

أحمد منصور (مقاطعا):

أما تشعر أن نبض كتابتك في سنة 50/49 مذكراتك يختلف عما كتبته بعد ذلك؟

بهجت أبو غربية:

إلى حد غير قليل، لأنه الواقع للأسف يعني في 49 بالذات ساد جو في البلاد العربية يهاجم الفلسطينيين، ويتهمهم بالتقصير، ويتهمهم بشتى التهم، ويلقي المسؤولية على ضياع فلسطين على الفلسطينيين.

أحمد منصور:

لكن الفلسطينيين في تصورك أما يتحملون مسؤولية أيضا في ضياع بلادهم؟

بهجت أبو غريبة:

الحقيقة أنا يعني مش نوع من الانحياز أو غيره، أنا أعتقد أنه الفلسطينيين قاموا بكل ما كان بإمكانهم في ذلك الوقت، لكن كانت القوى أكبر منهم، كان الأمل أمل، وهو الأمل الذي خاب أن ما يقوم به الفلسطينيون مع العرب قادر أن يواجه، فكان فيه خيبة أمل أيضا، فكان فيه هجوم على الفلسطينيين، لذلك مذكراتي لما كتبتها كان فيها روح الدفاع عن الفلسطينيين.

أحمد منصور:

تعرفت على (ميشيل عفلق) كما ذكرت لنا من قبل حينما جاءك مع الشيخ (مصطفى السباعي) رئيس الإخوان في سوريا في ذلك الوقت، وجاءك مع (فاضل رشيد) أيضا في موقعك حينما كنت قائد لموقع شمال القدس في حرب 47–49، وأشرت إلى أن ميشيل عفلق..

بهجت أبو غربية:

لم يعرف عن نفسه.

أحمد منصور:

غير أنه لم يعرف بنفسه، أنت لم تشعر بنوعٍ من الميل أو من الإعجاب به، كيف أعجبت بحزب البعث وأنت..؟

بهجت أبو غربية:

في الواقع أنا اللي كاتبه في مذكراتي، معناه يعني لم يعرف نفسه، ولم يجرِ تعارف بيني وبينه، وبقي صامت، ولم يتكلم كلمة واحدة.

أحمد منصور:

ما الذي دفعك إلى اعتناق فكر البعث وأنت رجل مجاهد يعني؟

بهجت أبو غربية:

أنا يعني باحب أحكي كلمة موجزة، أنا إنسان (مقاتل مسيس) يعني أنا كنت في الحزب العربي الفلسطيني خلال 46..47..48، وقبل ذلك يعني في الثلاثينات لما كنا تنظيم سري، حتي كان لنا فكر، فكر سياسي..

أحمد منصور:

مرجعية الفكرالسياسي إيه لكم؟

بهجت أبو غربية:

وطني، تحرري، قومي.

أحمد منصور:

ما فيهش بعد إسلامي، ما فيهش بُعد عربي؟

بهجت أبو غربية:

بلا شك، كله على بعضه.

أحمد منصور:

بس هذا يخالف منطلقات البعث التي اعتنقتها بعد ذلك.

بهجت أبو غربية:

لا، أبدا، الحزب كان باديء التنظيم في شرق الأردن، في فلسطين ما كانش بادئ، كان في خلال حرب 48 جاء عدد من قادة الحزب، ووزعوا نشرات وكذا.

أحمد منصور:

تذكر مين منهم؟

بهجت أبو غربية:

مثلا الأستاذ (صلاح البيطار) الأستاذ (ميشيل)، وزعوا كراسات للحزب، عن أفكاره، ويسموه، مش البرنامج.

أحمد منصور:

البيان التأسيسي وكذا، لأن الحزب أعلن في 47 رسميا في سوريا.

بهجت أبو غربية:

فاتصلوا مثلا بعدد كبير من الناس وأعطوهم، أنا ما حصلتش في خلال القتال، وكنت مشغول أصلا عن الأمور هذي، (فعبد الله الرماوي) (عبد الله نعواس) كثيرين يعني اطلعوا على فكر حزب البعث وبدأوا يتبنوه، عبد الله الرماوي عمل جريدة صدرها في القدس، في ذلك الوقت في 49 كانت تصدر اسمها البعث، وفيه عمود كان يقول من البعثيين فلان، أنا ما كنتش حتى ذلك الوقت بعثي يعني، ولا هم كانوا بعثيين بمعنى انتساب حزبي، بمعنى اعتناق فكر.

أحمد منصور:

يعني كانت الفكرة السائدة في عملية الإحباط التي حدثت بالذات بعد هزيمة 48 أن الناس تبحث عن شيء تلتف حوله فوجد البعث أمامها فالتفت حوله.

بهجت أبو غربية:

التقوا معي بعض الإخوان من الضفة الشرقية اللي كانوا مع الحزب، يعني هم اتصلوا في وجاءوا علي القدس، وأعطوني كراسة..

أحمد منصور (مقاطعا):

من الذي أقنعك بالانتماء للبعث؟

بهجت أبو غربية:

يعني أمور كثيرة، لكن من أهمها -الحقيقة- الفكر القومي، بمعنى أنه (الوحدة طريق التحرير)، يعني مربوط الفكر القومي مع تحرير فلسطين، وأنه بالفعل يعني تحرير فلسطين يحتاج إلى تجميع قوى، يعني قضية بدك تقاوم الحركة

الصهيونية، وتحارب الاستعمار العالمي، بدك تجميع قوى عربية حتى تكون قادرة على الانتصار، احنا كنا أصلا في حزب البعث يعني فيما بعد سنة أو سنتين، خصوصا لما قامت الوحدة بين الضفتين، كان فكرنا متجه أن تصبح الأردن قاعدة انطلاق للتحرير، وجزء من دولة أوسع، هذا الحكي قبل ثورة 52 ثورة مصر يعني.

أحمد منصور:

دولة أوسع –اللي تقصد– تضم الشام والعراق.

بهجت أبو غربية:

نعم ومصر.

أحمد منصور:

في عهد الملك (عبد الله) أفكار طرحت أيضا لقيام دولة أوسع تضم العراق والأردن والشام.

بهجت أبو غربية:

الواقع في عهد الملك عبد الله هو اللي كان يطرحها، وكان بعض المحيطين به يطرحون قضية سوريا الكبرى، قضية الهلال الخصيب، لكن كحقيقة يعني شعرنا فيما بعد، يعني اكتشفنا يعني فيما بعد الإنجليز كذابين يعني، كانوا تقريبا يعطوه نوع من الأمل في شيء من هذا النوع، في الوقت اللي هم ضد أي نوع من الوحدة حتى وحدة قريتين مع بعض، كان الإنجليز ضدها، فكانوا يكذبوا علينا، ويكذبوا عليهم.

أحمد منصور:

هل كنت في تلك الفترة على قناعة بكل أفكار البعث، ولم تجد أي شكل من أشكال التناقض بينها وبين تاريخك السياسي والجهادي الطويل؟

بهجت أبو غربية:

يعني كان بعض النظرات وبعض التأملات يعني مثلا أنا عملت كراس حتى كنت ناوي أعطيك نسخة منه، كراس عنوانه (بذور البعث) الكراس هو مجموعة كلمات نشرتها في جريدة البعث.. عفوا في جريدة اليقظة اللي أصدرناها نحن في الأردن مجلة أسبوعية في الخمسينات، حزب البعث يعني أنا كنت أشعر أنا كان عندي ثقافة وخلفية إسلامية يعني، وأشعر أن الإسلام يعني والتدين بشكل عام يعني فيه جانب كبير أخلاقي، الحزب يعني، بيتطرق للسياسات، لكن من يضمن لي أن هذا الشاب السياسي العضو في الحزب أن يتخلق بالخلق الثوري والخلق العادي والإنساني، فتحت عناوين يعني كتبت بيجي حوالي 10 أو 15 مقال جمعتها في كراسة طبعناها في 56 عندي لسه نسخ منه تحت عنوان بذور البعث، ليه أضع أنا أو أفترض أن هذا ممكن ينشر في الحزب وينتشر؟

أن يكون للحزب أخلاقية تساعده على أن إذا ما كان تبنى الفكر الإسلامي والدين وغيره، تساعده على أن يكون سلوكه كسلوك نضالي وسلوك أخلاقي.

أحمد منصور:

ودي ما كانتش موجودة في مبادئ الحزب؟

بهجت أبو غربية:

لا ما كانش فيه، البعث أصلا كان جديد، هو بدأ يعني عمليا في 47، فكنا احنا نأمل فيه كنا نشعر بجوانب من النقص يعني في الفكر، الوحدة كيف تكون؟

الاشتراكية.. ما هو حدود اشتراكيتنا؟.. إلى آخره، فيه أشياء يعني كنا نقول إن هذا مع مسيرة الحزب تكتمل هذه الأفكار بتأليف وبيعني تجربة وباستنتاجات من تجارب ممكن تتجمع.

أحمد منصور:

في الجزء الذي لم ينشر في مذكراتك، وأنا برضه عشان أنهي قضية حزب البعث وأفكاره.. يعني هل يمكن أن يلتقي فكر (ميشيل عفلق) مع فكر شخص له خلفية إسلامية وخلفية جهادية؟

بهجت أبو غربية:

أعتقد أن الفكر القومي الذي عبر عنه حزب البعث كان بصفة خاصة ميشيل فيه إله كراسة عن الرسول، كان فيه روحانيات كثيرة، ميشيل حتى كنا نشعر أن لديه روحانيات أكثر من اللازم، والشيخ (تقي الدين النبهاني) –رحمة الله عليه– قال لي: كنت أطمع في إسلامه.

أحمد منصور:

دا مؤسس حزب التحرير؟

بهجت أبو غربية:

نعم، الذي أسس حزب التحرير، فكانت فيه روحانيات.

أحمد منصور:

ما هم بيقولوا: أسلم في الاخر وصلوا عليه، ودفنوه في مقابر المسلمين، لكن يعني أعود إلى هذا هل التقيت مع ميشيل عفلق في هذه الفترة في أوائل الخمسينات؟

بهجت أبو غربية:

فيما بعد –طبعا– التقينا كثيرا.

أحمد منصور:

كيف كان شخصية الرجل.. أعجبتك شخصيته؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي، هو ما فيش شك مفكر وعميق وأستاذ جامعي يعني، وعنده عمق تفكير، وعنده بعد نظر، لكن يعني في رأيي كان ينقصه حيوية الإدارة والتنظيم.

أحمد منصور:

يعني ما عندوش حضور، ما عندوش كاريزما.

بهجت أبو غربية:

ميكانزم Mechanism؟

أحمد منصور:

ما عندوش حضور بالنسبة للناس، لما كان يخطب يتكلم، بس يقال إن صالح البيطار كان أكثر حضورا منه، كان هو الذي يتكلم، وينظر بالنسبة للحزب.

بهجت أبو غربية:

التنظير لا، أما.

أحمد منصور:

هو الذي كان ينظر، لكن هو الذي كان يتحدث؟

بهجت أبو غربية:

يعبر.

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

ميشيل لا ينقصه التنظير، التنظير أكثر من اللازم، لكن (الديناميكية) لقائد حزب ثوري حزب يريد أن يغير العالم العربي، يوحد العالم العربي، يعني كنا نشعر أنه ما عنده الإمكانيات المطلوبة يعني.

أحمد منصور:

أنت انتميت للبعث إلى العام 59 وحأمر عليها في حينها، في عام 1950، في الجزء الذي لم تنشره من مذكراتك، والذي أتحت لي مشكورًا قرأته، أشرت إلى أنه كانت هناك أول محاولة للصلح مع إسرائيل قام بها الملك عبد الله في العام 1950.

بهجت أبو غربية:

أنا يعني، اسمح لي بكلمة موجزة عن الوضع العام برضه في الخمسينات، الخمسينات كان من جهة شعبية جو تحرري يريد أن يوحد الأمة العربية، يحرر فلسطين، يتخلص من النفوذ الأجنبي، هذا أنا أعتقد كان في كل العالم العربي بصفة خاصة عندنا في الأردن، في فلسطين، وفي نفس الوقت كان فيه جو آخر مقابل يريد أن يكبت هذه الحركة، ويريد أن ينهي الصراع، ولذلك تفجر الصراع، طرفين يعني، عندك مثلا في الأردن كان في البرلمان فيه صراع مع الوزارة، في الشارع فيه صراع الضباط الأحرار وحركتهم، بالمقابل (توفيق أبو الهدى) يحاول أن يفرض ديكتاتورية وإذلال ومعتقلات بأوسع ما يمكن.

أحمد منصور:

ده رئيس وزراء للأردن لـ14 حكومة؟

بهجت أبو غربية:

(غلوب) أيضا يسيطر، والمعتقلات مفتوحة، الجفر وباير وما إلى ذلك، حاولوا يفرضوا علينا حلف بغداد، معارك طويلة ما لها أول ما لها آخر، فكان جو الخمسينات جو صراع، جو شعبي متحفز مناضل مقابله جو استعماري وعميل يحاول أن يفرض الصلح ويفرض الاستسلام.

أحمد منصور:

يعني فترة الخمسينات كانت فترة غليان ومواجهة وصراع بين الشعب من جهة وبين الحكومات.

بهجت أبو غربية:

والغرب واليهود، اليهود مثلا، اليهود في الخمسينات كلما كانت تقوي الحركة الوطنية يروحوا مهاجمين قرية، يذبحوا قرية..كذا, حتى كنا نقول أنهم يحاولون أن يفرضوا الصلح بالقوة، يعني مذبحة (قبية) مثلا ما لها أي تفسير.

أحمد منصور:

أما ترى أنه بعدما حدث الآن، وما آل إليه الأمر بالنسبة للقضية الفلسطينية أن الصلح في العام 50 كان أفضل للعرب؟

بهجت أبو غربية:

الجو في الخمسينيات كان جيد جدا.

أحمد منصور:

لإيه؟

بهجت أبو غربية:

يعني فيه تحرك شعبي قوي وآمال مفتوحة.

أحمد منصور:

لا..أنا أقول لك عن الصلح؟

بهجت أبو غربية:

الصلح.

أحمد منصور:

الصلح سنة 50.. ألم يكن أفضل للعرب من الصلح عام 93؟

بهجت أبو غربية:

أعوذ بالله!! يعني هو الواحد بدو يقيس الأمور بمواقيتها، يعني لما يكون إحنا رفضنا الصلح ورفضنا التقسيم، ولو قمنا بما يتطلب الرفض من شيء هذا واحد, لكن لما يكون لم نقم بما يتطلبه هذا الموقف ممكن تترتب أشياء تانية, أنا لما أدخل صراع مع الإمبريالية وعندي كل مبررات أن أدخل في صراع، لكن تتغلب علي الإمبريالية، طبعا ممكن تصير نتائج أقسى من ذلك، هذا لا يعني أنه أنا كنت غلطان لما رفضت التقسيم أو لما رفضت الصلح مع اليهود لا يعني، بالعكس أنا لما باعمل صلح مع اليهود من ذلك الوقت باكون مهدت سهلت مهمتهم، لأنهم حتى اليوم لم يتراجعوا عن البرنامج الصهيوني المعروف.

أحمد منصور:

لكن حققوا معظم ما يريدون؟

بهجت أبو غريبة:

نعم، استطاعوا أن يحققوا، مش كل ما يريدون.

أحمد منصور:

معظم.. معظم.

بهجت أبو غريبة:

أنا في الخمسينات قارئ لليهود يقولون سنحتل دمشق قبل سنة 1960م، كان اتجاههم، في 67 بعد حرب 67، أيضا كان رأسهم في السماء، كان إلهم برنامج ونشر في جرائدهم، برنامج يتحرك في العالم العربي وكأن العالم العربي مستعمرة إلهم، برنامج اقتصادي وسياسي وما إلى ذلك.

أحمد منصور:

يعني أنت لا ترى أن العرب أخطأوا في العام 1950، حينما رفضوا الصلح مع إسرائيل؟

بهجت أبو غريبة:

بالعكس، كان هذا الشيء الطبيعي والضروري في رأيي.

أحمد منصور:

في العام 51 عقد في ربيع العام 51، مؤتمرا قطريا في دمشق، في(اللاذقية) على ما أعتقد، لحزب البعث العربي الاشتراكي، وأنت شاركت فيه كأول حضور رسمي لك في أنشطة حزب البعث وفي العام 51..

بهجت أبو غربية (مقاطعا):

عفوا، حضور كان يعني كمراقب، لأن ها المؤتمر قطري للقطر السوري، حضرته أنا والأستاذ (أمين شقير) كمراقبين.

أحمد منصور:

في العام 51 عقد مؤتمرا قطريا سريا في الأردن انتخبت فيه عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث.

بهجت أبو غربية:

تشكلت في المؤتمر القيادة يعني القطرية.

أحمد منصور:

في الأردن يعني أنت أحد مؤسسي حزب البعث في الأردن؟

بهجت أبو غربية:

بالضبط.

أحمد منصور:

كيف كانت الحياة السياسية في الأردن في ذلك الوقت، وما هي طبيعة الدور الذي كنتم تقومون به كبعثيين في الأردن؟

بهجت أبو غربية:

نعم, أولا: طبيعة الوضع في الأردن تكلمت أنا عنها، من الناحية السياسية كان هناك نشاط يعني على عدة خطوط، يعني مثلا حزب التحرير بدأ ينشأ هناك، إخوان مسلمين كانوا بدأوا ينشطوا هناك، لأن تاريخ الإخوان المسلمين في الأردن كان حديث.

أحمد منصور:

في 46 أسسوا.

بهجت أبو غربية:

لكن ظل في فلسطين كان بعد ذلك حتى، القصد..

أحمد منصور (مقاطعا):

يعني ربما حرب 1948 أعطت لهم زخما في المنطقة.

بهجت أبو غربية:

بدأ التحرك في فلسطين، على أي حال، يعني الحزب الشيوعي ناشط، حزب البعث ناشط، حزب التحرير ناشط، فكان فيه نشاط حزبي واسع وشيء فشيء استقطب معظم الجماهير يعني إن ما كانش عضو بيكون نصير، أي مدرسة أي صف ثانوي، كنت لا تجد حيادي إلا إما هنا أو هنا أو هنا.

أحمد منصور (مقاطعا):

تعتبر دي ظاهرة صحية سياسيا؟

بهجت أبو غربية:

أنا أعتبرها ظاهرة صحية.. نعم، كانت ظاهرة صحية، يعني شعور بضرورة المشاركة، شعور بالمسؤولية، وهذا انعكس -الحقيقة- على الشارع يعني في أي مناسبة وطنية تجد المظاهرات بسهولة تتكون وتستجيب الناس لأي دعوة، وخصوصا عندما تطرح شعارات يعني مقبولة من الشعب.

أحمد منصور:

كان ميزان القوى إيه ميزان القوة السياسية في الخمسينات في الأردن كان إيه؟

بهجت أبو غربية:

يعني حتى لما نقول لحد 51.. 52.

أحمد منصور:

لا، لا، أنا عايز اوصل إلى 1957 و1958م.

بهجت أبو غربية:

في 1957م و1958م يعني كان فية حزبين، واضح أنهم من أقوى الأحزاب في البلد.

أحمد منصور:

وما هما؟

بهجت أبو غربية:

وهم حزب البعث، والحزب الوطني الاشتراكي، الحزب الوطني الاشتراكي كان يمثل حزب شخصيات سياسية واقتصادية وعشائرية، قواعده يعني ما فيه قواعد شعبية بالمعنى الصحيح.

أحمد منصور:

يعني نخبة؟

بهجت أبو غربية:

عندهم إمكانيات انتخابية، إمكانيات سياسية ولهم تأييدهم الشخصي مثل(سليمان نابلسي) مثلا و(عبد الحليم النمر) و(شفيق إرشيدات)يعني شخصيات سياسية معروفة مرموقة، لكن الحزب حزب البعث كان له انتشار واسع جدا ما بين الفلاحين وبصفة خاصة المتعلمين، الأساتذة، الطلبة إلى حد ما العمال.. كان الفكر مقبول...

أحمد منصور:

يعني الإخوان المسلمون في الفترة دي لم يكن لهم الثقل السياسي على الساحة الأردنية.

بهجت أبو غربية:

كانوا موجودين، لكن ما لهمش ثقل، وبالعكس كان للأسف يعني كان الحركة الوطنية ما نسميها الحركة الوطنية في الأردن في مواجهة مواقف الغرب ومواجهة حلف بغداد وما شابه، كنا نلتقي يعني كل الأحزاب تقريبا، لكن الإخوان المسلمين أو حزب التحرير كانوا لا يشاركون في هذه اللقاءات.

أحمد منصور:

باعتبار طبعا تضموا بعثيين وشيوعيين وغير ذلك؟

بهجت أبو غربية (مازحا):

كفار

أحمد منصور:

لا، لا يعني، هم كانوا بيكفروكم وقتيها؟

بهجت أبو غربية:

لا، لا، ما أقولش كده يعني.

أحمد منصور:

في 16 يوليه 1951م اغتيل (رياض الصلح) في عمان، في 20 يوليه 1951م اغتيل الملك (عبد الله) في القدس..أثر اغتيال أولا: رياض الصلح؟

بهجت أبو غربية:

رياض الصلح كان جاي للأردن يعني لعمان في إطار دعوة من الملك عبد الله، الملك عبد الله قبل مجيء رياض الصلح لعمان في أوائل سنة 50، كان طارح موضوع صلح مع اليهود، وكان فهم أنه مجيء رياض الصلح له علاقة لأنه فشل يعني المشروع اللي طرحه الملك عبد الله حتى نفسه رئيس الوزراء (سعيد باشا المفتي) الذي كلفه بأن يعقد الصلح مع إسرائيل، عمليا ما كانش هو منسجم ولا كان قابل للفكرة، وزير خارجيته (الشريقي) كان أيضا مش موافق، واستشاروا الناس، والناس كلها رفضت بالإجماع عقد صلح، ومع ذلك أصر عليه الملك عبد الله, وحاول يكسب أنصار وكذا للصلح.

فمجيء رياض الصلح للأردن كان ما عرفنا بالدقة أسباب مجيئه، لكن كان فيه شغلتين يعني ممكن يكونوا هم. كان فيه احتمال، وممكن يكون صحيح يعني أنه يريد الملك عبد الله إنه لبنان أيضا يدخل في موضوع الصلح حتى يصير فيه زخم أكبر يتغلب على المعارضة، هذا كان تقدير يعني، ما عنا معلومات دقيقة.

أحمد منصور:

لكن أسباب اغتيال رياض الصلح تعود إلى أشياء شخصية أردنية.. خاصة اللي اغتالوه أردنيين؟

بهجت أبو غربية:

كان فيه سبب آخر الحقيقة في ذهننا يعني، الملك عبد الله في ذلك الوقت كان طارح شيء وهو أنه الأمير طلال لا يصلح للملك، وكان يطرح أنه يصير وحدة بين العراق وبين الأردن، وهو يكون ملك على الطرفين ومن بعده العرش ينتقل إلى عائلة أخوه فيصل يعني للعراق، هذه الفكرة، توحيد العراق والأردن تحت يعني عرش الملك عبد الله قيل في حينها إنه أيضا كانت موضوع بحث بينه وبين رياض الصلح، هذه بطبيعة الحال يعني كانت مرفوضة من الإنجليز أي شيء عملي للوحدة، والصلح نفسه الصلح كان فيه مؤشرات واضحة، الإنجليز ما كانوا في 50 مع الصلح، الإنجليز.

أحمد منصور:

لم يكونوا... لم يكونوا مع الصلح مع اليهود؟

بهجت أبو غربية:

ما كانوش مع الصلح

أحمد منصور:

مع اليهود.. صلح مع اليهود؟

بهجت أو غربية :

نعم، نعم.

أحمد منصور:

لماذا؟ لماذا؟ لأنه يتعارض مع مصالحهم وبقاؤهم في المنطقة؟

بهجت أبو غربية:

ليه؟ لأنه إذا صار صلح مع اليهود, اليهود كانوا من فترة طويلة غيروا علاقاتهم من بريطانيا لأمريكا، فالصلح معناه انتشار النفوذ الأميركي يحل محل النفوذ الإنجليزي، هذا هيك كان واضح، والإنجليز ما كانوش مع الصلح، هذا كنا نلمسه في مظاهر يعني كثيرة، رياض الصلح إيضا كان له مشكلة، في لبنان كان معروف الحزب السوري القومي الاجتماعي، حزب كبير يعني وانتشر شوية في بلاد الشام يعني انتشر، وهذا الحزب رئيسه (أنطوان سعادة) حاول يقوم بعملية عسكرية، واعتقل في سوريا، يعني هرب إلى سوريا، سلمته سوريا. كان رياض الصلح رئيس حكومة، وحكم بالإعدام وأعدم، فقيل وقتها أيضا إن الذين اغتالوا رياض الصلح ثأرا لأنطون سعادة، بالضبط شو هو العامل ممكن أن تكون عدة عوامل شاركت في اغتياله، إنما كان الانطباع أن الإنجليز كانوا وراء اغتياله، هذا الانطباع العام.

أحمد منصور:

في 20 يوليو 1951 اغتيل الملك عبد الله في القدس، وأنت اتهمت بالمشاركة في عملية اغتياله، وقبض عليك...

بهجت أبو غربية (ضاحكا):

لا لا لا

أحمد منصور:

.... وكنت عرضة للتحقيق طيلة شهر كامل بتهمة المشاركة في اغتيال الملك عبد الله؟

بهجت أبو غربية:

اعتقلت على ذمة التحقيق.

أحمد منصور:

بتهمة اغتياله.

بهجت أبو غربية:

لا، مش بتهمة اغتياله.

أحمد منصور:

المشاركة في اغتياله.. التخطيط لاغتياله.

بهجت أبو غربية:

ولا تخطيط ولا شيء جرت حملة اعتقالات واسعة جدا في صفوف المناضلين اللي ناضلوا في الثلاثينات، وفيه كان ما يسمى Black list قائمة سوداء، فقد كانت أيام الانتداب البريطاني لديهم Black list، ونحن في الـBlack List عندهم، بمعنى المقاومين للاستعمار والمقاومين للإنجليز، راحت الحكومة الأردنية جابتها من قبرص، لأنه كانت كل أوراق حكومة فلسطين أيام الانتداب صفت في قبرص، فجابوا الـBlack List واعتقلوا على أساسها، حتى بدأوا يبحثوا عن ناس من اللي ناضلوا في 36 وكانوا أموات بدأوا يبحثوا عنهم.

أحمد منصور:

لكن أنت بمجرد اغتيال الملك عبد الله سعيت لإبعاد الشبهات عنك لشعورك بأنك سوف تتهم في قضية اغتياله؟

بهجت أبو غربية:

كنت يعني بالطبع أخشى يوم الحادث بالذات، أنا اعتقلت يومها يوم الحادث مساء في السجن يعني، لكن قبلما اعتقل كنت متوقع ..كنت متوقع يعتقلوني لأن هذا حادث كبير وعادة التحقيق لما يبدأ في حادث من هالنوع، بيفترض عدة افتراضات وكلها بيعتبرها يعني تحت المسؤولية والشبهة، فكنت أتوقع يعتقلوني، وفعلا كنت أنتظرهم يعني في الخليل، ما كنتش في القدس، واعتقلوني وجابوني إلى القدس للتحقيق مش لشيء آخر.

أحمد منصور:

هل كنت على علاقة أو معرفة بقتلة الملك عبد الله بقاتله؟

بهجت أبو غربية:

الواقع أنه معظمهم، كلهم أعرفهم يعني كمعرفة وقسم منهم كان زميل نضال يعني مثل (أبو محمد) نفسه اللي يعتبروه (عبد القادر سدمير) و(عبد عوكة) هؤلاء أعدموا، عابد عوكة تلميذي، أخوه تلميذي، وهم الاثنين إخوة أعدموا فيها، كنت أعرفهم جيدا وهم أشخاص وطنيين وناضلوا في فلسطين بشكل مستمر، وكان شعورهم بأنهم هو بيقوموا بعمل وطني في رأيي باستثناء الدكتور (موسى الحسيني) اللي هو كان رأس..

أحمد منصور (مقاطعا):

المخطط الرئيسي للعملية.

بهجت أبو غربية:

المخطط الرئيسي، الدكتور موسى كنا نشك في علاقاته، لا نرضى عن تصرفاته.

أحمد منصور:

علاقاته بمن؟

بهجت أبو غربية:

يعني كان فيه شبهة أن له علاقات بالإنجليز.

أحمد منصور:

يعني تعتقد أن الإنجليز كانوا وراء مقتل الملك عبد الله؟

بهجت أبو غربية:

أنا ما باستطيعش أقول الإنجليز كانوا أو ما كانوش شغله هذه صعبه الواحد يقرر.

أحمد منصور:

ماذا كان وقع مقتل الملك عبد الله عليك وأنت كنت في القدس؟

بهجت أبو غربية:

يعني مش بس علي أنا يعني, ولكن على الجو الشعبي العام بنوع من الشعور بأن الملك عبد الله كان تحمل مسؤولية كبيرة في نكبة فلسطين، وأن هذا نتيجة لموقفه في الحرب وقبل الحرب، التفاهم مع اليهود، وفيما بعد الحرب التعاون مع اليهود، محاولة الصلح مع اليهود، فكان يعني شعور بأن هذا نتيجة شبه طبيعية يعني عما سلكه الملك عبد الله وعما تحمله من مسؤولية.

أحمد منصور:

من قتل الملك عبد الله في تصورك؟

بهجت أبو غربية:

اليد اللي قتلته شيء، ومن خلفها شيء آخر يعني، أنا أعتقد أن المجموعة اللي أعدمت يعني باستثناء الدكتور موسى كانت دوافعها وطنية، ولكن من وراءهم طبعا فيه عدة افتراضات، وكتب في هذا الموضوع كثير يعني من الآراء، أنا مثلا استطلعت رأي الأستاذ (يحيى حمودة) اللي هو كان محامي للمتهمين، فيه (وليد صلاح) كان هو المحقق والمدعي العام يعني في القضية، عمل كتاب.

أحمد منصور:

كلهم التقيت بهم، وتكلمت معهم؟

بهجت أبو غربية:

مش اتصال، كان الأستاذ يحيى حمودة صديقي وعضو معنا كان في اللجنة التنفيذية وكذا، وكان له رأي مثلا (علي أبو نوار) كتب آراء.. كثيرة يعني، فتفاوتت الآراء ما بين أن الإنجليز وراء الاغتيال، والأمريكان وراء الاغتيال، الدول العربية، السعودية مثلا، (عبد الله التل) وراء الاغتيال، وحوكم غيابي عبد الله التل، هو كان في مصر فاروق وراء الاغتيال، السعودية وراء الاغتيال، كانت فيه افتراضات كثيرة.

أحمد منصور:

لكن في النهاية من ترى أنه قتل الملك عبد الله؟

بهجت أبو غربية:

أنا ما باستطعش أحدد هذه الجهة.

أحمد منصور:

لكن أنت في مذكراتك التي لم تنشرها بعد تقول إن الملك عبد الله هو الذي قتل نفسه؟

بهجت أبو غربية:

بالضبط، هذا أنا باقوله.

أحمد منصور:

ماذا تعني بهذا؟

بهجت أبو غربية:

أعني بأنه ما قام به الملك عبد الله، خلال حرب 48 حمله مسؤوليات كبيرة جعلت هناك يعني استعداد عند كثيرين لاغتياله، إذا تحركت أي جهة هو أصلا حتى الآن على عظم أميركا لما بدها تعمل حادث اغتيال لازم تلاقي ناس من نفس البلد ناقمين على الشخص اللي بدهم يغتالوه، في العراق مثلا، هم عم بيتكلموا صراحة CIA عم بتحاول تجند عراقيين ليغتالوا صدام مثلا.

أحمد منصور:

ده على شاشات التلفزة يتم هذا الأمر؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

الآن يتم على شاشات التليفزيون ليس سرا يعني.

بهجت أبو غربية:

بالضبط ليس سرا، فالجو العام اللي حصل في الأردن هو اللي مهد، وسهل عملية الجهة اللي كانت وراء التنفيذ.

أحمد منصور:

أفرج عنك بعد اعتقالك بتهمة المشاركة في مقتل الملك عبد الله، واعتقلت مرة أخرى في العام 1952م وأصبح دخول السجون والخروج منها شيء عادي بالنسبة إليك.. كيف كنت ترى أسباب اعتقالك بعد ما كنت مناضلا مكافحا أصبحت الآن عرضة للاتهام والسجن من آن لآخر؟

بهجت أبو غربية:

يعني، أنا لم أكن أستغرب أني أعتقل لأنه الذي كان يحكم الأردن هو (غلوب باشا) و(توفيق أبو الهدى) توفيق أبو الهدى شكل 14 وزارة.

أحمد منصور:

أنت ناقم على توفيق أبو الهدى.

بهجت أبو غربية:

وكل الشعب ناقم على توفيق أبو الهدى، وأخيرا انتحر هو في بيته، وما نعرفش هو انتحر واللا قتل من غيره؟ مذموما من كل الناس، سواء اللي كانوا وزراء معه أو غير الوزراء، لأنه كان شخص متسلط يعني ينفذ ما يريده الغرب بشكل فظيع وضد الحريات، رغم أن إله في البرلمان مواقف يدعي فيها أنا بدي اعمل كذا وكذا، مثلا إلغاء القوانين العرفية، وعد البرلمان.. كلام إلى أخره، ويطبق أحكام قوانين عرفية، أحكام الطوارئ، عدة قوانين يطبقها ضد وجود الأحزاب، فاتح معتقلات باستمرار.

الحركة الوطنية كانت يعني تعاني من توفيق، لما يراد كبت الحركة الوطنية مثلا وزارة (فوزي الملقي) صار فيه تجاوب بينها وبين الحركة الوطنية، وصار جو يعني جيد في الأردن، لكن فورا أقيلت وجاءوا بتوفيق حداد، تزوير الانتخابات.. غلوب جيب توفيق اللي زور الانتخابات، حتى غلوب في مذكراته بيقول:توفيق أبو الهدى طلب مني أن أشرك الجيش في الانتخابات لكي ينجح هو وجماعته، وبيقول: أنا ترددت، لكن وجدت في النهاية أن هذا مفيد، وزورا له الانتخابات.

أحمد منصور:

أنا ملاحظ برضه أنك بتكن كراهية شديدة للبريطانيين، ربما لا تقل عن كراهيتك لليهود.

بهجت أبو غربية:

بطبيعة الحال.

أحمد منصور:

لماذا؟

بهجت أبو غربية:

أنا تكلمت في حلقات سابقة, الإنجليز هم اللي أوجدوا اليهود، هم اللي بنوا الدولة اليهودية،

أحمد منصور:

لسه بتكره الإنجليز؟

بهجت أبو غربية:

.... لم يخرجوا من فلسطين إلا بعد.. مثل واحد أخذ عطاء لإقامة بناء، هم أخذوا عطاءً لإقامة دولة يهودية أقاموها، الوكالة اليهودية(حكومة)، (الهغاناه) جيش، كل الدوائر الحكومية جاهزة سلموا إياها الإنجليز هم الأساس، وطبعا أمريكا كانت تساند الغرب كله يعني.

أحمد منصور:

لا زلت تكره البريطانيين نفس كراهيتك لهم يوم قتلت (سيكرست) سنة 36 في القدس؟

بهجت أبو غربية:

طبعا، هذا أحد المؤشرات يعني.

أحمد منصور:

إلى اليوم تكرههم بنفس المستوى؟

بهجت أبو غربية:

بطبيعة الحال يعني، مش الإنجليز كإنجليز، تري أنا في 48 في ليلة من الليالي كان جاي واحد من المنطقة اليهودية، وكنا حاملين سلاح يعني، وجاء من المنطقة اليهودية إلى المنطقة العربية، رأسًا أطلقت عليه النار، ما صدتوش واختفى، وفي الاخر استسلم وتبين أنه بوليس إنجليزي، فروحته فكان بإمكاني أقلته.

أحمد منصور:

بدأت الحياة النيابية في الأردن في العام 1950 في 20 أبريل 1950 أُسس المجلس النيابي الأول، وتم حله في شهر مايو 3 مايو 1951، المجلس الثاني في واحد سبتمبر 1951 وتم حله في 22 يونيه 1954 تم الترخيص لحزب البعث رسميًّا بمزاولة نشاطه بشكل علني في الأردن في 28 أغسطس 1955، انتخابات غلوب الشهيرة

كانت في 16 في أكتوبر 1954، ظهرت حركة الضباط الأحرار الأردنيين، حلف بغداد فبراير 1955، خرج غلوب من الأردن 1956، حدثت أزمة 1957 وجاءت وزارة الخالدي، قبض على الضباط الأحرار في 18 أبريل 57، فترة مليئة بالزخم وبالصراعات.. هل اختلف وضع ونشاط حزب البعث في الأردن قبل إعلانه والترخيص له رسميا في 55 عما كان بعد ذلك؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي حزب البعث يعني من 1951 احنا كان لنا البرنامج سياسي، 3 نقاط رئيسية: المطالبة بتحرير الجيش، كان لا بد أن نتخلص من النفوذ الأجنبي هذا يبدأ بالجيش يصير الجيش أردني مش منقاد، حتى كان قيادة سرية بمعنى 100 واحد قائدها إنجليزي، معظم الأسلحة قادتها إنجليز.. فبرنامجنا أن نركز على تحرير الجيش وأن يحل الضباط العرب محل الضباط الإنجليز، وهذا كان علنا، ونحاول في كل مناسبة خصوصا لما تتاح فرصة، مثلا، لما صارت حادثة (قبية) وقصر (جلوب) وقصر(إيشتين) اللي كان قائد للواء في (رام الله) هاجمنا (جلوب) وهاجمنا (إيشتن) بشكل عنيف في مظاهرات، وننادي يا شباب الجيش طهروا الجيش، غلوب يستبعدكم وغلوب كذا..هذا كان الشعار الأول.

الشعار الثاني: أنه يجب أن نخلص من المعونة البريطانية، كان الأردن يتقاضى معونة بريطانية على شقين: شق للجيش حوالي 8 ملايين ياخدها غلوب، وما تعرفش الحكومة ولا غير الحكومة عنها شيء، يعني هو يتصرف فيها وهو المسؤول، كان حوالي 2 مليون جنيه أردني للحكومة، للوزارة يعني جزء من راتب الوزير أو إنه جاي من بريطانيا، وهذا مظهر من مظاهر، فالخلاص من المعونة البريطانية واستبدالها بمعونة عربية، الثالث: إذا سقط هذا وسقط هذا، نجحنا يعني في الشيئين إلغاء المعاهدة، حينئذ بيكون الأردن خلص من النفوذ الأجنبي، هذا كان برنامجنا..وهذا كان مكشوف..

أحمد منصور:

أنتم كنتم تقفوا ضد حلف بغداد 55؟حلف بغداد كنتم تقفون ضده

بهجت أبو غربية:

في بغداد

أحمد منصور:

حلف بغداد

بهجت أبو غربية

آه.. حلف بغداد.. بطبيعة الحال كنا ضد حلف بغداد، لأنه حلف بغداد كان حلف استعماري، يعني احنا ضد الشيء اللي عندنا, بدنا شيء جديد أيضا يكرس المنطقة كلها لصالح الغرب.

أحمد منصور:

أثر خروج غلوب من الأردن في **1956** عليكم إيه؟

بهجت أبو غربية:

مشكلة أنه لما خرج غلوب كانت فيه فرصة عارمة، كان شعور بالنشوة وأننا قادرين أن نحقق برنامجنا، ونحقق انتصارات، وكان أمامنا إلغاء المعاهدة، والمعونة العربية وإلغاء المعاهدة، لكن في فترة قصيرة بدأنا نشعر بأن النفوذ الأمريكي عمال يحاول يدخل البلد، وصار صراع داخلي فظيع يعني.

أحمد منصور:

الصراع الداخلي حدث منه عدة محاولات انقلابية منها محاولة انقلاب الضباط الأحرار اللي قبض عليهم في **18** أبريل **57**.. هل كان لك علاقة بالضباط الأحرار؟

بهجت أبو غربية:

أنا كان لي علاقة بالضباط بمعنى أن ننشر الفكر القومي بينهم.

أحمد منصور:

شاركت في محاولة الانقلاب التي قاموا بها؟

بهجت أبو غربية:

ما حصلش محاولة انقلاب أصلا، ما حصلش..

أحمد منصور:

الملك حسين أشار لها في كتابه.

بهجت أبو غربية:

الملك حسين حاول يسيطر على الوضع لأنه بدأ يشعر بأن الضباط الأحرار الذين تعاون معهم في طرد (غلوب) بيكونوا عليه خطر، ليه؟ لأنهم بيتبنوا أفكار وحدوية، وحدوية وأن لهم نفوذ في الجيش، فبدأ يشعر بخطر، تعاون مع الأمريكان عليهم، وعلى الحركة الوطنية ككل.

أحمد منصور:

مدى نفوذ حزب البعث الأردني في الجيش في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

في الجيش يعني نحن كنا نرفض، ويعني لا نوافق على انتساب رسمي كعضو في الحزب، كان فيه تيار فكري، وشباب من ضباط الجيش يعتبر نفسه بعثي، لكن هو فكرا يعني، لكن اللي ساد مش التنظيم الحزبي، لأنه ما عندناش

تنظيم حزبي, حركة الضباط الأحرار، يعني كان عدد البعثيين اللي فيها كبير، هذا اللي حصل..وكان التحرك..

أحمد منصور:

حاولتم تعملوا انقلاب على الملك؟

بهجت أبو غربية:

ما حصلش..

أحمد منصور

أنت لم تخطط للقيام بانقلاب علي الملك؟

بهجت أبو غربية:

هذا بعد 1957م.

أحمد منصور:

يعني سعيت لانقلاب على الملك.

بهجت أبو غربية:

بعد أن ضربت الحركة الوطنية،

أحمد منصور [مقاطعا]:

يعني سعيت للانقلاب علي الملك

بهجت أبو غربية:

أما حتي الـ 57 اتهم الضباط الأحرار مثلما قلت أنهم بيتآمروا، اتهم الحركة الوطنية بأنها حركة شيوعية، هذول خطين اتهم إنهم عملاء لسوريا لتبرير ضرب الحركة الوطنية.

أحمد منصور:

حينها فكرتم بعمل انقلاب على الملك؟

بهجت أبو غربية:

أبدا، أبدا، إنما بعد أن اعتقل الضباط الأحرار، وأعلنت الأحكام العرفية، وحلت الأحزاب، حلت كل الاحزاب وفتحت السجون، واضطهد الاحرار إضطهاد يعني ليس له مثيل في السجون وساد النفوذ الأمريكي، طبعا جرى التفكير أو الإعداد محاولات لتغيير النظام جرت..

أحمد منصور:

فكرتم أنتم كبعثيين في ذلك؟

بهجت أبو غربية:

نعم، فكرنا.

أحمد منصور:

سعيتم في عمل انقلاب على الملك؟

بهجت أبو غربية:

لم نقم بعمل انقلاب، لم نقم بمحاولة.

أحمد منصور:

خططتم؟

بهجت أبو غربية:

كان فيه تخطيط نعم.. وكان فيه محاولات تنظيم لكن لم تنضج أي محاولة, ليعني، تصل إلى حيز التنفيذ.

أحمد منصور:

تحولتم إلى العمل السري، وأنت اختفيت لعدة سنوات بعد حل الحزب، ثورة العراق في يوليه 58.. هل أيدتم قيامها كعبثيين؟

بهجت أبو غربية:

آه طبعا.

أحمد منصور:

لأنها أنهت النظام الملكي؟

بهجت أبو غربية:

لأكثر من سبب الحقيقة.

أحمد منصور:

ومهدت لمجيء البعثيين إلى السلطة؟

بهجت أبو غربية:

طبيعي، كانت وحدوية يعني في بدايتها، وبصفة خاصة وكان مش (عبد الكريم قاسم) كان (عبد السلام عارف) كان وحدوي، ويسعى للانضمام للوحدة.

أحمد منصور:

هل أيدتم قيام الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير 58؟

بهجت أبو غربية:

كانت أملنا!! ليس فقط أيدناها.

أحمد منصور:

وما أثر انهيارها عليكم في 61؟

بهجت أبو غربية:

قيام الوحدة

أحمد منصور:

انهيارها.. انهيارها

بهجت أبو غربية:

لما صار اللي...

أحمد منصور :

الانفصال...

بهجت أبو غربية:

الانفصال... كان أثر مدمر طبعا.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أتناول معك أثر انهيار الوحدة وبصفتك أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964م نبدأ قصة المنظمة من البداية إلى النهاية، أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل بهجت أبو غربية أحد أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية..

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل (بهجت أبو غربية) أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية.

أستاذ بهجت مرحبا بك.

بهجت أبو غربية:

أهلا بكم يا سيدي.

أحمد منصور:

احنا كنا في نهاية فترة الخمسينيات في الأردن، وحل الأحزاب والحياة السياسية في الأردن في ذلك الوقت، بعد حل الأحزاب في أبريل 57 أنت اختفيت لعدة سنوات، وكنت تقود.. وكانت هناك قيادة سرية لحزب البعث الأردني، كنت أنت أحد قادتها، في الفترة من إبريل 57 إلى شهر أغسطس عام 60 اختفيت، وأثناء عملية اختفاءك ذهبت سرا إلى بيروت، وحضرت المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهناك تخليت عن الانتماء التنظيمي للحزب، وانفصلت عن البعثيين.. ما هي أسباب ذلك؟

بهجت أبو غريبة:

المعلومات غير دقيقة، أنا حضرت المؤتمر 59 سرا، وعدت إلى الأردن سرا أيضا، واستمرينا وبعدين اعتقلت مرة ثانية.

أحمد منصور:

لا.. أنا أقصد...

بهجت أبو غريبة:

إنما بعد مؤتمر الـ59 صار انقسام، مش تخليت، ومجموعتنا كان معروف عنهم بأن اسمهم حزب البعث الثوري.. حزب البعث الثوري.

أحمد منصور:

في مقابل من؟

بهجت أبو غريبة:

في مقابل حزب البعث الأساسي العربي الاشتراكي.

أحمد منصور:

من كانت تضم مجموعتك؟

بهجت أبو غربية:

يعني هذا اللي أضر فيها كثيرا وهي أنها اقتصرت على قسم كبير من أعضاء الأردن، ليس كل أعضاء الأردن، ولم تستطع حركة البعث الثوري أن يعني تقنع بمسيرتها آخرين من الأحزاب يعني مثل العراق أو لبنان أو كذا. طبعا كان فيه تأييد لكن...

أحمد منصور:

ما الذي اختلفت فيه أفكاركم عن أفكار الآخرين؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي في 58 عفوا في 59 كانت الوحدة تقريبا سنة عمرها.

أحمد منصور:

بين مصر وسوريا؟

بهجت أبو غربية:

بين مصر وسوريا، تقريبا سنة، نحن كحزب كنا يعني نرفع شعار وحدة مصر وسوريا نواة الوحدة العربية من الخمسينات، ونعتبر أن وجود يعني، وحدة بين مصر وسوريا هي يعني القوة يعني والإمكانية الكبيرة لإنهاء الوجود الصهيوني ونوالي الوحدة العربية، مصر تتوسع في السودان وفي المغرب وسوريا.. يعني تمتد الوحدة.

فكان أمل كبير، وهذا الأمل يعني مش خيال، في رأيي أنه كان صحيح، الأمة العربية أمة واحدة بطبيعتها، لكن أنظمة سياسية مجزأة هي، ثقافتها، لغتها، إلى آخره، لكن هي مجزأة سياسيا، فالزخم والرغبة الشعبية في الوحدة كانت عارمة يعني في الوطن العربي، التجربة اللي دخلوا في التجربة هي مصر وسوريا احنا في الأردن مثلا كنا مش داخلين في الوحدة، في العراق في الحزب أقصد. فكان تفكيرنا في الأردن يختلف عن تفكير الحزب في سوريا، عن الحزب في العراق، رفض أن يحضر مؤتمر ال59 لأنو كان يشعر بأن هذا المؤتمر سيتصرف تصرف يضر بالوحدة، رفض واعتذر، أرسل مندوب واحد فقط.

احنا كقيادة أردن قررنا أن نشارك، وأن نبدي رأينا، في ذلك الوقت كنا بدأ في سوريا تيار بعثي ينتقد الوحدة لكن انتقاد يصل إلى درجة الخروج منها.

أحمد منصور:

في 59 بعد سنة واحدة فقط من قيامها؟

بهجت أبو غربية:

بعد سنة نعم واحدة من قيامها،

بهجت أبو غربية:

نعم بعد سنة واحدة من قيامها،فالسوريين –يعني أنا مثلا– بعد ما حدث الانفصال.. نوع من الدراسة والتقييم لماذا حدث الانفصال؟ فيه أسباب خارجية بالتأكيد، لكن كان هناك سبب، أعتقد أنه كان جوهري وهو أن الإقليمية التي أوجدها (سايكس بيكو) والحدود والجوازات متأصلة صارت –للأسف– في شعبنا، المصري بيشعر أنه مصري، صحيح هو عربي ومسلم لكن مصري والسوري سوري. فلما امتزج.. التجربة اللي بتصهر الجهتين مع بعض كانت بدها نفس أطول.

أحمد منصور:

من يتحمل مسؤولية الانفصال؟

بهجت أبو غربية:

الانفصال يعني له أسباب كثيرة، سبب قلت أنا: أن الجو العام بمعنى الشعور الإقليمي الذي كان موجود أثار نوع من الأجواء اللي ممكن يعني تأثر على الوحدة ما انسجم ما اندمج، ما صارشي اندماج، وصار استعجال في معالجة الأمر.

احنا كنا نقول طيب حتى قبل حتى الوحدة –كيف كيف بده يصير العراق وسوريا دولة واحدة، كنا نقول: هذا الشعور عراقي وسوري له علاج واحد أن يوضع الطرفين في دولة وحدة، في ظل..

أحمد منصور:

أما ترى أن الوحدة بين مصر وسوريا لم تقم على أسس تساعدها على الاستمرار أساسا؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي نحن في الخمسينات كانت لنا كل المبررات، جو في كل العالم جو تحرري، في كل العالم الاستعمار ينهار، كان فرصة لنا ثورة مصر رفعت معنويات الناس واستعدادهم للنضال.

ومؤتمر (باندونج) وحركة تحرر العالم الثالث تركت أثر، فالجو كله يوحي بأنه احنا لازم نمشي، لازم نتحرك، ومن خلال الحركة، من خلال وحدة مصر وسوريا فيه مشاعر إقليمية من خلال الوحدة تذوب، لكن هذا يحتاج يعني وقت.

صار فيه تسرع في إبراز الخلافات بين البعث وبين..

أحمد منصور:

وأنت بعثي في ذلك الوقت.. هل تحمل البعث مسؤولية الانفصال؟

بهجت أبو غربية:

الانفصال يتحمل مسؤوليته يعني عربيا الطرفين الحقيقة.

أحمد منصور:

من ومن؟

بهجت أبو غربية:

ثورة مصر والبعث، يعني الطرفين يتحملو المسؤولية لكن مش هم الي عملو الانفصال، في ذلك الوقت كان في سوريا كثير ناس ضد الوحدة، أنا في مصر احتكيت في ناس ضد الوحدة في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

مين؟

بهجت أبو غربية:

فيه كان أستاذ جامعي في مصر اسمه (خليفة التونسي) يمكن تسمعوا فيه، شخصية كان كبيرة جدا. خليفة التونسي التقيت أنا وياه في..

أحمد منصور:

محمد خليفة التونسي؟

بهجت أبو غربية:

أظن محمد، نعم، في الخمسينات وليلة ما زرته كان عنده مجموعة من الأساتذة كانوا يتهكموا على منهج، عندهم كتاب مقرر عنوانه (الوحدة العربية) يتهكموا عليه، فكان فيه ناس منا، عندك اللي صودرت أملاكهم في مصر، السوريين اللي يعني كانوا شاعرين أن الأمور ستتجه في اتجاه التأميم وما شابه ذلك، فيه عناصر كثيرة يعني،

أحمد منصور:

طيب أنت دخلت..

بهجت أبو غربية:

لكن عفوا.. الانفصال جرى بموجب تخطيط أجنبي وتدخل أجنبي وأموال أجنبية هي اللي نفذت الانفصال. هذا الذي قلته أنا، مهد للانفصال.

أحمد منصور:

أنت دخلت البعث وانتميت له لأنه حزب وحدوي، الآن ثبت لك بأن البعث ليس وحدويا من الناحية العملية.

بهجت أبو غربية:

لا..لا.. الفكر البعثي بيظل فكر وحدوي.. الفكر

أحمد منصور:

الفكر موجود في الكتب، احنا بنتكلم عن الواقع.

بهجت أبو غربية:

لا.. لا.. فيه ناس كمان، فيه ناس لا يزالون، أكبر حزب في الوطن العربي ما زال حتى الآن حزب البعثيين السابقين.

أحمد منصور:

أنت لا زلت بعثيا.

بهجت أبو غربية:

سابقًا نعم.

أحمد منصور:

لا زلت بعثيا؟

بهجت أبو غربية:

فكرا؟

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

نعم. متى تركت البعث تنظيمًا؟

بهجت أبو غربية:

اللي حصل يعني في حزب البعث، المشكلة الرئيسية، أول مشكلة هي مشكلة الانفصال، كان، لا.. آخر ناس كان يجب يكون لهم دور ليسوا مش هم بيتحملوا الانفصال، لكن كان لهم دور في النقد العنيف للوحدة، وقبل أن تستقر الوحدة. فطبعا الإدارة.. الإدارة.. الإدارة، يعني الحكومة المركزية وما شابه ذلك وعلاقات عبد الناصر -رحمة الله عليه- بـ(أكرم الحوارني) مثلا كان نائب رئيس جمهورية، لكن بدون صلاحيات، ففيه أخطاء هنا، وأخطاء هناك، لكن..

أحمد منصور:

لكن القسم الأكبر مَينْ اللي أخطأ؟

بهجت أبو غربية:

ما بنقدر يعني نحدد قسم هان..

أحمد منصور:

للتاريخ يا سيدي قلها.

بهجت أبو غربية:

التاريخ.. التاريخ هذا يعني أنك تقول المسؤول الفلاني أو المسؤول كذا..

أحمد منصور:

يعني أنت عشت الأحداث.

بهجت أبو غربية:

المسؤول الرئيس هو أعداء الوحدة.

أحمد منصور:

يعني شماعة الآن أعداء الوحدة والاستعمار والإمبريالية، وكأنكم ملائكة، هل كنتم ملائكة في تصرفاتكم؟

بهجت أبو غربية:

اللي قام بالوحدة [بالانفصال] كان مأجور، وقبض فلوس.

أحمد منصور:

اللي قام بها!

بهجت أبو غربية[ضاحكا ومصححا]:

نعم.. اللي قام عفوا بالانفصال.. اللي قام بالانفصال

أحمد منصور:

مين ده بقى اللي قبض وأخد فلوس؟ عايزين نعرف مين؟

بهجت أبو غربية:

اللي قام بالانفصال؟

أحمد منصور:

أيوه.

بهجت أبو غربية:

الضابط الـ.. الـ.. شو اسمه.

أحمد منصور:

الضباط مثل عبد الناصر والآخرين؟

بهجت أبو غربية:

لا يعني اللي قام بالانفصال ضابط سوري هو (الحناوي) لما قام بالانفصال كان قابض من السعودية وعن طريق الأردن، وهذا شيء نعرفه حقيقة.

أحمد منصور:

قبض قد إيه؟

بهجت أبو غربية:

ما عديتش.

أحمد منصور:

متى تركت البعث تنظيميا؟

بهجت أبو غربية:

صار انشقاق –خليني أقول– لأن المؤتمر ال59 كان تيارين: تيار يقوده الأستاذ (ميشيل عفلق) ويقول بأن احنا يجب أن نصحح الوحدة، نحن نقول له: السلوك الذي تسلكه ما بيوقفش عند حد التصحيح –خصوصا الوحدة يعني جديدة– يصل إلى حد إنهاء الوحدة. ونختلف يعني من هذا الباب، وصار خلاف في المؤتمر، خلاف في اللجنة السياسية بصفة خاصة، في موضوع طرحه الأستاذ ميشيل فاحنا شعرنا بأن الحزب يسير في اتجاه يؤدي أو يساعد على الانفصال. نحن قيادة الأردن بصفة خاصة كلها مع بعض الأعضاء من لبنان.

أحمد منصور:

من كان معك في قيادة الأردن في ذلك الوقت؟

بهجت أبو غربية:

قيادة الأردن في ذلك الوقت كان 2 منهم في (الجفر) اللبى هما الدكتور (منيف الرزاز) و(أمين شقير) كان في سوريا..

أحمد منصور:

الجفر هو السجن تقصد؟

بهجت أبو غربية:

في سوريا، يعني..

أحمد منصور:

لا، تقصد في الجفر أي أنهم كانوا في السجن يعني، أي كانو الاثنين في المعتقل يعني؟ بس فيه ناس بره الاردن ما بيفهموش ايه الجفر.

بهجت أبو غربية:

المعتقل.. نعم.

بهجت أبو غربية:

لكن الذين كانوا حاضرين المؤتمر (عبد الله الرمادي) (عبد الله نعواس) (بهجت أبو غربية) (حسني الخفش) (حمدي عبد المجيد) (سليمان الحديدي) أي الأغلبية.

أحمد منصور:

كلكم أجمعتم؟ كلكم كنتم ثوريين؟

بهجت أبو غربية:

بدون تردد، وانسحبنا من المؤتمر كان 80.. 82.

أحمد منصور:

والباقين كانوا متخاذلين؟

بهجت أبو غربية:

الباقي، مين الباقي، الحزب في سوريا منحل، رسميا اتفقوا مع عبد الناصر على حله، لم يكن الحزب ممثلا باستثناء

الأستاذ ميشيل باعتباره أمين عام لكل.. الحزب في الأردن حضر، والحزب في العراق لم يحضر، في سوريا منحل، كان فيه مندوبين لبعض الطلاب، الحزب –الحقيقة– اللي حضروا لبنان والأردن وبعض المندوبين من الأقطار العربية ومن أمريكا والخ.

أحمد منصور:

عدت سرا أنت إلى الأردن في شهر أغسطس عام 1960، اعتقلت في شهر فبراير 1962 أنت كيف قضيت فترة الاختفاء هذه؟ من أين كانت لك الموارد.. الأموال.. الحياة كيف كانت؟

بهجت أبو غربية:

الحياة كانت صعبة ما فيه شك يعني، السجن كان اختياري، وانتقال في فترة كانت خطيرة جدا اضطررت أني أكون في مغارة في عرب السواحل نسميها شرق القدس مغارة مغارة!! وملانه حيايه وفئران وما شابه ذلك. لكن كنا نشعر بالنشوة لأننا نقوم بواجب.

أحمد منصور:

البعث كان يستحق كل هذا؟

بهجت أبو غربية:

الوحدة كانت تستحق.

أحمد منصور:

ممكن أن تحققها عن طريق أي شيء آخر.

بهجت أبو غربية:

لا. لا بد للوحدة حتى تكون من شيء اللي هو الفكر والإيمان بالوحدة، التنظيم الذي يحقق الوحدة، بدون أداة كيف بدها تقوم الوحدة؟

أحمد منصور:

كيف تنظر إلى هذه الأيام، 5 سنوات من الاختفاء والحياة الصعبة، الأفكار التي كنت تحملها وقتها كانت تعادل قيمة ما تعرضت له من مخاطر؟

بهجت أبو غربية:

بطبيعة الحال، ومستعدين نعيدها كمان إذا لزم.

أحمد منصور:

اعتقلت.. كيف اعتقلت؟

بهجت أبو غربية:

أوه أنا لما عدت إلى الأردن كان فيه انقسام في الحزب، وكان جزء من مهمتي أن أقنع الآخرين اللي يعني مش مؤيدين للقيادة القطرية، وظلت علاقتهم مع القيادة القومية أن أقنعهم بأسباب سلوكنا وأسباب الانسحاب من المؤتمر، فصرت أتحرك في عمان بالذات، وكأنه أنا طليق من بيت لبيت، ففي الفترة الطويلة التي سبقت كان الأردن لا يعرف أنا في الأردن أو مش في الأردن، يعني كانت فيه تغطية على العملية، لكن هذيك الفترة صارت فيه معرفة أني أنا موجود..

أحمد منصور:

كان فيه حد غيرك مختف من قيادات الحزب؟

بهجت أبو غربية:

لما رجعت.. في السابق كان طبعا فيه قيادات كثيرة اختفت في أربد وفي القدس وغيرها. لكن توجد قيادة قطرية، احنا كنا نسمي أنفسنا القيادة الأمامية، وكانت القيادة الخلفية اللي هي في الشام: عبد الله الرماوي وعبد الله نعواس وإلى آخره، نحن الذين في الأردن اختفينا، لكن في المرحلة الثانية لما عدت أنا إلى الأردن، أنا كنت أتحرك في عمان، وكأني أنا طليق، وهذا طبعًا يؤدي إلى أن يكشفني يعني فيه احتمالات انكشاف.

صار ضغط، وصار اعتقال هان واعتقال هان، فاعتقل بعض الإخوان، يعني، بعض الزملاء، وتسربت معلومات، ونعرف المكان اللي أنا فيه، وجات المخابرات، وقبضت علي.

أحمد منصور:

كم بقيت في السجن؟

بهجت أبو غربية:

سنتين تقريبا.

أحمد منصور:

خرجت في العام 64 التي عقد فيها أول مؤتمر قمة عربي –في أوائلها– وعقد المؤتمر الثاني بعد ذلك وحضرته.. بأي صفة حضرت مؤتمر القمة العربي الثاني؟

بهجت أبو غربية:

بصفتي عضو لجنة تنفيذية، لأن مؤتمر القمة العربي الأول كلف (الشقيري) بأن يضع مشروع...

أحمد منصور:

أحمد الشقيري:

بهجت أبو غربية:

أحمد الشقيري، كلفه أن يضع مشروع لتنظيم فلسطيني سمي (الكيان الفلسطيني) أو ما شابه ذلك.

أحمد منصور:

وكان الشقيري وقتها مندوب فلسطين في الجامعة العربية.

بهجت أبو غربية:

ممثل ممثل.. نعم.. ممثل فلسطين.

أحمد منصور:

ممثل، خلفا لـ..

بهجت أبو غربية:

لأحمد حلمي باشا –رحمة الله عليه–

أحمد منصور:

لأحمد حلمي باشا.

بهجت أبو غربية:

اللي هو كان رئيس حكومة عموم فلسطين في السابق.

أحمد منصور:

اللي كان أساسها الحاج (أمين الحسيني) ولم يتم الاعتراف بها، اعترف بها من مصر وبعض الدول، ولم يتم الاعتراف بها من قبل الأردن ومن قبل العراق.

بهجت أبو غربية:

الجامعة العربية اعترفت بها.

أحمد منصور:

ما عدا الأردن والعراق.

بهجت أبو غربية:

لكن ظل الاعتراف شكلي، ولم تعطَ أي مقومات لتصبح ذات فعالية.

أحمد منصور:

أحمد الشقيري كلف من مؤتمر القمة الأول بتأسيس كيان فلسطيني، وتم اختيارك عضو في أول لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية..كيف كانت علاقتك بالشقيري حتى يتم اختيارك؟

بهجت أبو غربية:

الواقع أنا يعني قبل أكون عضو اصطدمت شوية مع الشقيري، من خلال مؤتمر القدس، هو عقد مؤتمر في القدس لما تشكلت اللجنة التنفيذية، ووضع الميثاق وما إلى ذلك. مش اصطدمت فيه مباشرة، يعني كنت أشعر أن له إجراءات، أنا غير راضي عنها، مثلا: تشكيل المجلس الوطني، لكن لما شكلت اللجنة، وطلب مني أن أشارك كان لي مخاوف: هل هذا الكيان سيوجد من أجل النضال والكفاح أو من أجل تسويات سياسية؟ هذا كان هاجس.. هل الشقيري يعني ممكن يسير في هذا الطريق أو لا؟ فكان جزء من اشتراكي، بحثت مع بعض المرشحين يعني مثل (عبد الخالق يغمور) مثل الدكتور (حيدر عبد الشافي) يعني كتير كنا كتلة، مثل الدكتور (وليد قمحاوي) في سوريا كان الأستاذ (نمر المصري) يعني هم اللي كانوا مرشحين، فقلنا: لا، احنا في دخولنا ممكن نطلع أكثر، وإذا حصل شيء نقاوم يعني نمنع أي نوع من التفريط في القضية الفلسطينية، لكن ما دام قبلت بدك تتعاون، فتعاونت أنا مع الشقيري لفترة شهرين أو 3 أشهر، بعدين بدأ نوع من الاحتكاك.

الحقيقة لم أشعر في هذين الشهرين أو الثلاثة أن هو اتجه يعني اتجاه سياسي يتناقض معي، لكن للأسف كان مسلكه يعني مسلك فوقي وانفرادي، ويتخذ قرارات، وكأنه احنا مش أعضاء لجنة تنفيذية.

أحمد منصور:

كم عضو كنتم؟

بهجت أبو غربية:

كان بالدقة مش متذكر، حوالي 12.

أحمد منصور:

تفتكر منهم مين؟

بهجت أبو غربية:

عبد الخالق يغمور، ونمر المصري ووليد قمحاوي الدكتور وليد، والدكتور حيدر عبد الشافي، حامد أبو ستة، وجيه

المدني هو كان قائد الجيش.. الدكتور.. الدكتور..

أحمد منصور:

لا أريد أن أشق على ذاكرتك، وأنت في الرابعة والثمانين -ربنا يديك الصحة يعني- بس يعني حتى يكون متابع المشاهد معنا، كنتم تنتمون كأعضاء أول لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير إلى اتجاهات سياسية متباينة؟

بهجت أبو غربية:

فيه اختلافات طبعا متباينة، مثلا: نمر المصري يومًا ما كان حزب التحرير، حيدر عبد الشافي كان يعتبر يساري مش شيوعي، وليد قمحاوي كان يعتبر من تنظيم القوميين العرب، أنا من خلفية بعث.

أحمد منصور:

مش خلفية، ده أنت مؤسس وزعيم.

بهجت أبو غربية:

لكن فترتها ما كانش حزبي منظم.

أحمد منصور:

أي تركت التنظيم.

بهجت أبو غربية:

كتنظيم نعم.

أحمد منصور:

لكن بقيت فكريا.

بهجت أبو غربية:

لليوم.

بهجت أبو غربية:

وفي رأيي أن أكثر ما أضر بالحزب استعجاله في تولي الحكم، هذه مهمة كبيرة، إذا توليت الحكم، ولم يكن الأرضية ممهدة لك، يعني بمعنى القاعدة الشعبية الواسعة تريدك وتوافق على ما تريد، معناه بدك تحكم بأسلوب آخر، فأصبح الحكم هو الهدف أكثر من الوحدة ونشر الفكر، يعني الحكم نفسه، النظام.

أحمد منصور:

في القمة الثانية العربية الثانية في العام 64 حضرتها بصفتك عضو لجنة تنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية، وكنت مكلفا أيضا بالملف العسكري.. ما طبيعة المهام التي أوكلت إليك؟

بهجت أبو غربية:

أنا.. يعني اللجنة التنفيذية وافقت على مشروع قدمته أنا و(قُصي العبادي) وقصي العبادي كان ضابط احتياط في القوات المصرية في غزة. أنا وياه كان كل واحد منا وضع مشروع، وحدناه وطرحناه على اللجنة التنفيذية وقبلته اللجنة التنفيذية كمشروع لإقامة جيش تحرير فلسطيني.

الأردن، كان طرح في المؤتمر الأول الذي عقد في القدس فكرة إقامة جيش تحرير، وكانت الأردن ضده 100%، لكن احنا ظلينا بنتبنى الفكرة، فلما عقد قبل مؤتمر القمة عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب، وحضره الشقيري عن منظمة التحرير، طرح مشروعنا العسكري لإقامة جيش تحرير فلسطيني.

مؤتمر وزراء الخارجية أحال مشروعنا إلى القيادة العربية الموحدة (علي عامر) و(عبد المنعم رياض) كان رئيس أركان..

أحمد منصور:

عبد الحكيم عامر وعبد المنعم رياض..

بهجت أبو غربية:

لا.. علي علي عامر.

أحمد منصور:

الفريق علي عامر نعم عفوا.

بهجت أبو غربية:

وعبد المنعم رياض أحيل إلهم المشروع، وعبد المنعم رياض قدم لما انعقد المؤتمر مشروع غير مشروعنا، لكن كان فيه تحفظ، أنه أنا لم يتح لي غير ليلة واحدة حتى أدرس مشروع المنظمة، لكن المشروع اللي طرحه احنا كنا غير راضيين عنه.

أحمد منصور:

ليه؟

بهجت أبو غربية:

لأنه التشكيل اللي كان يعني مقترحه كنا نشعر بأنه ممكن يكون مجرد قوات رمزية يعني، مش قوات تحرير يعني التشكيل والحجم التسليحي الكذا ما هوش اتجاه تحرير، ولذلك اتصلنا في كل أعضاء المؤتمر: الجزائر، سوريا، غيره..

قلنا لهم: إذا ما بدوش يمشي مشروعنا أو ما يشبهه يعني فتشوا لكم على ناس تانيين اللي تشتغل بالسياسة بس، احنا لجنة منظمة تحرير من أجل التحرير.. فالواقع أنه هذا طرح وتخلى.. طرح في المؤتمر يعني، وتخلى عبد المنعم رياض عن مشروعه، واتخذ قرار أن يوضع مشروع جديد بالاشتراك ما بين منظمة التحرير (اللجنة العسكرية يعني نحن) والقيادة العربية الموحدة، وهذا الذي جرى فيما بعد، هذا فيما يتعلق بالناحية العسكرية.

أحمد منصور:

نشأت (فتح العاصفة) وبدأت عمليات عسكرية في 65

بهجت أبو غربية:

عفوا، في هذه النقطة أريد أن أقول شيء مهم جدًّا..في البداية يعني كان فيه معارضة في مجلس الملوك والرؤساء لإنشاء..

أحمد منصور:

في القمة العربية.

بهجت أبو غربية:

في القمة العربية لإنشاء جيش تحرير من الأردن، ثم قبل (الملك حسين) ولكن..

أحمد منصور:

واختلف الملك حسين مع الشقيري وبعدين تصالحا فيما بعد.

بهجت أبو غربية:

يعني، لكن الشيء اللي أريد أن أقوله: في مؤتمر القمة الثاني في الإسكندرية كان مش بس قضية منظمة التحرير مطروحة، كان مكلفة القيادة العربية الموحدة من قبل مؤتمر القمة الأول أن تضع خطة عسكرية لكل الدول العربية المحيطة بإسرائيل، لتطوير إمكانياتها العسكرية حتى إذا بدنا نحول الروافد نقدر نحول الروافد، لأنه كان فيه موضوع تحويل الروافد.. فعبد المنعم رياض وعلي عامر طرحوا الخطة مع أنه كانوا حاطين عليها (سري للغاية)!! الجيش فيه سري جدا، وسري للغاية، طرحت على الجميع وأصبحت..

أحمد منصور :

لأنها سرية، نعم.

بهجت أبو غربية:

فالخطة جزء منها –هذا مهم– الله يخليك– جزء من الخطة يطلب علي عامر كان يقول:إن بإمرتي لواءين في المفرق في الـ**H 5** أي: في الحدود العراقية، في إمرتو لوائين من الجيش العراقي، يطلب في الخطة نقل اللوائين إلى الأردن، ووضعهم على خط التماس، الملك حسين عارض وقال له: لا. بعد جدل طويل قال الملك حسين: أقبل دخولهم إذا وقعت حرب. فقال له بالحرف: يا مولاي –والله يا سيدي بالحرف الواحد– يا مولاي إذا وقعت هذه الحرب –المتوقعة يعني– لن تحسب بالأشهر والسنوات، وستحسب بالأيام والساعات، وإذا نقلت أنا القوة هذه بعد نشوب الحرب، أما أن تضرب على الطريق الصحراوي الطويل بالطيران فلا تصل، أو تصل بعد أن تكون المعركة قد انتهت.

أحمد منصور:

وهذا ما حدث في **67**.

بهجت أبو غربية:

بالضبط، لذلك أنا حبيت أقوله يعني، هذا كان تقدير على عامر –رحمة الله عليه– هذا اللي حصل.

أحمد منصور:

هل أخذتم الموافقة بإنشاء جيش تحرير فلسطيني، وأخذتم الدعم العسكري الذي يؤهلكم؟

بهجت أبو غربية:

نعم.. وصار تنافس حتى في رصد الأموال لجيش التحرير.

أحمد منصور:

بدأت عمليات فتح العاصفة، وبدأت العمليات العسكرية، أنت كان لك ملاحظات على بداية العمليات العسكرية الفلسطينية في 65؟

بهجت أبو غربية:

نعم، يعني احنا كنا أخذنا هذه القرارات في أواخر الـ 65.

أحمد منصور:

64

بهجت أبو غربية:

في أواخر 64 وفتح بدأت العمليات في 65/1/1 فكان رأينا انوطيب أعطونا فرصة حتى ننظم، وحتى يكون عندنا

قوة كبيرة، حتى عندما ندخل..لأنو في العسكرية مثل الطب وغيره إذا أخذت طعم صغير ممكن تتكيف ضده يعني العدو، أما إذا ضربته ضربة كبيرة تصير فعالة، فكنا نتحاور حتى معهم، يعني أنا جلست مع قياداتهم في الكويت، وحاورتهم في هذا الموضوع.

أحمد منصور:

مين؟ جلست مع مين؟

بهجت أبو غربية:

يعني اللي اذكره بالدرجة الأولى كان (أبو إياد) وآخرين، مش مذكر بالضبط لأنه ليل وكنا جداد على بعض، بس أبو إياد كنت أعرفه جيدا.

تاني يوم مع (خالد الحسن) الحاصل.. فكنا نقول لهم، يا أخي أنتم استعجلتم هذا إجهاض، احنا بعد سنة يكون عندنا منظمة تحرير، ومنظمة التحرير للجميع –كنا نقول لهم– ادخلوا، وكانوا داخلين جزئيا كانو هم داخلين، فاستنوا علينا سنتين، لنبني جيش التحرير لا لنهيئ، ونحط خطط، ونحط إجراءات وكذا، وكنا حاطين احن طريقة تحرير فلسطين شو هي وعارضينها على (علي عامر) أنا عرضته على (علي عامر) وقال لي هذه خطة معقولة.

أحمد منصور:

بصفتك مسؤول عسكري في..

بهجت أبو غربية:

في اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

في اللجنة التنفيذية، نعم.

بهجت أبو غربية:

طبعا أنا كنت أحضر أنا ووجيه المدني وقصي العبادي.. فعلي عامر قال: هذه خطة معقولة.

أحمد منصور:

أنت كنت تلاحظ من المصريين وقتها، علي عامر وعبد المنعم رياض أنو هم متحمسين لتحرير فلسطين فعلا؟

بهجت أبو غربية:

جدا، جدا، كانوا متحمسين جدا، وقالوا: هذه الخطة معقولة.

أحمد منصور:

ومتعاونين معكم؟

بهجت أبو غربية:

متعاونين تماما، لكن اللي حصل أنه لما بدأنا ننفذ خطة الإنشاء، احنا وضعنا خطة الإنشاء.. خطة الإنشاء تقتضي إيجاد قوات في غزة وفي مصر، وقوات في سوريا، وكان في الأردن رفض نهائيا، قلنا: بديلها ننشئ كتيبة في العراق بدل الأردن، فكان واجب علينا أن نعقد اتفاقيات خطية ومكتوبة مع قيادة كل رئاسة أركان، يعني مثلا لما بدنا نقيم قوات في سوريا كيف نجند؟ كيف التدريب؟ كيف الإطعام؟ كيف علميات التسليح؟ من أين السلاح؟ نعقد الناحية المالية، مين يدفع؟ اتفاقية خطية طويلة عريضة، فسوريا عقدنا معهم اتفاقية مع شوية صعوبات، بالضروري خلال المباحثات. في العراق قالوا لنا: اكتبوا اللي بدكم اياه. في مصر يعني تعذر حتى عقد الاتفاقية.

أحمد منصور:

بسبب؟

بهجت أبو غربية:

رحمة الله عليه (محمد فوزي) كان رئيس أركان في مصر، وكان...

أحمد منصور:

توفي قبل أيام.

بهجت أبو غربية:

نعم، رحمة الله عليه، وكان شديد، وكان يعني هو اللي بده إياه يعني يمشي بدون اتفاق وبدون غيره، ونحن نقول له: ماشي.

أحمد منصور:

كيف كان الوضع على الجبهة الأردنية قبيل هزيمة 67؟

بهجت أبو غربية:

حرب 67 يعني.

أحمد منصور:

هزيمة.

بهجت أبو غربية:

قبل الحرب؟

أحمد منصور:

قبل الحرب نعم.

بهجت أبو غربية:

أولا: الجيش الأردني يعني (جلوب) كان دايما يضع خطط أنه إذا صار حرب لو حدث هجوم يهودي ينسحب الجيش الأردني، وهذا كانت عليه ثورة من كل الضباط حتى من الملك حسين، قال هذه مش خطة، مش طريقة أنه مجرد ما يصير قتال أنسحب. قسم يعني من المتنورين ومن القادة الجيدين في الجيش الأردني كان واضع خطط ومقرة -بعد طرد غلوب طبعا- لدور الجيش الأردني إذا وقعت حرب.

وفي الدرجة الأولى تتعلق بشطر إسرائيل إلى شطرين من (طولكرم) إلى البحر، والمسافة قصيرة.. حصار القدس، خطط عسكرية عارفها أنا مطلع عليها، فكان القادة.

أحمد منصور:

كانت ممكنة التنفيذ؟

بهجت أبو غربية:

ممكنة التنفيذ في حالة اشتباك الجيش اليهودي مع جهات أخرى كبيرة يعني.

أحمد منصور:

يعني كان يمكن الجيش الأردني أن ينفذ هذا في حالة دخول مصر والدول الأخرى؟

بهجت أبو غربية:

نعم، نعم، أما لوحدها فلا.

أحمد منصور:

مع وجود اللوائين العراقيين اللذين طلبهم علي عامر أن يكونو موجودين ضمن الأردن قبيل..

بهجت أبو غربية:

نعم، وفعلا دخلوا وضربوا، دخلت كتيبة جيش من العراق.

أحمد منصور:

بعد فوات الأوان؟

بهجت أبو غربية:

نعم، بعد فوات الأوان، وصلو الخان الأحمر الجيش العراقي، قرب القدس وضرب، القصد فالجيش الأردني كان عنده الاستعداد، لكن أيضا الجيش الأردني في ذلك الوقت محكوم بالقرار السياسي، محكوم بالقرار السياسي. مثلا: في ذلك.. بمجرد ما عبد الناصر سحب قوات الطوارئ، كان عندنا شعور أن فيه حرب، هذه مش قضية، ما تتوقفش عند تهديد إسرائيل ما تهاجموش سوريا، لأن اليهود أعلنوا التهديد بأنهم سيحتلون الشام.. ستقع حرب.

حاولت أنا وبعض الأخوان في القدس منهم بصفة خاصة المرحوم (إسحاق الدفدار) أن نعقد مؤتمر شعبي نطلب فيه احنا أهل البلد من الحكومة تسليحنا، نريد إذا حدث قتال أن ندافع عن بيوتنا، بالتعاون معكم.

أنا يعني ترأست مقاومة شعبية في 56 بالتعاون مع الجيش الأردني، يعني تعاون كامل، وأنشأنا كتيبة من المتطوعين مع أنه ما صارشي حرب.

أحمد منصور:

نعم، في الأردن.

بهجت أبو غربية:

فبنشكل قوة، رفض طلبنا، بعد الضغط وغيره قبل طلبنا، وشكلت اللجنة، وبطلب مني أعطيني ضابط من الجيش للجنة، أعطيني ضابط من الأمن للجنة، ضابط الأمن هو سكرتير اللجنة يكتب محاضرها لكل الجهات.

ووقعت الحرب، ولم أستلم رصاصة واحدة يوم الحرب، مساء قدموا لي 200 قطعة مع أنه كانوا –نظريا–قايلين: موافقين لك على 5 آلاف قطعة مع ذخائرها للقدس وقراها.. أثناء القصف على القدس والمدفعية والطيران استلم 200 قطعة سلاح، وكيف يمكنك توزعها؟ صار شيء مرتجل تماما، وتاني يوم الصبح كان اليهود قد دخلوا بعض مناطق القدس فالجيش.. الجيش لم يوضع –في رأيي– في وضع تعبوي حربي.

أحمد منصور:

الأردني تقصد.

أبو غربية:

الأردني، مع أنه قيل: إنه وضع في وضع تعبوي، أنا لست يعني مش عسكري فعلا، لكن أنا شايف ايش اللي بصير، وأنا عندي فكرة: كيف يوضع الجيش في حالة تعبوية. بيتجمع في المناطق البي يبدأ يتحرك منها، وتكون هناك قوة احتياطية.. لكن يكون منتشر مثل الخيط على الحدود، وحتى القوة الثقيلة بعض الشيء يعني بعيدة، وفي الأمام قوات يسموها (حرس وطني)للفلسطينيين أسلحة خفيفة ما تقاومشي شيء.

أحمد منصور:

وضعكم كفلسطينيين كان إيه أثناء المعركة؟

بهجت أبو غربية:

المعركة كانت صريحة، أنت عارف.

أحمد منصور:

أنت كنت في القدس وقتها؟

بهجت أبو غربية:

نعم، كنت في القدس.

أحمد منصور:

كيف خرجت من القدس؟

بهجت أبو غربية:

وحاولنا، وزعت سلاح دوله الماتين قطعة من السلاح، وكنت موعود ليلتها وثاني يوم يجيني ما جاش، وبعض الشباب اللي يعني كنا منظمين، احنا كنا منظمين لكن ما دربناهمش، ما سلحناهمش.

فيه مجموعة رحت لها نص كانوا عم بينظفوا الشحم من البنادق، والساعة 6 صباحا وصلوهم اليهود، وبعض الشباب استشهد يعني في القدس من اللي حملناهم سلاح.

أحمد منصور:

خرجت من القدس في 67؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

في أي يوم خرجت؟

أبو غربية:

بعدما احتلوا اليهود معظم القدس، ما كانش عندي إمكانية، والقوة اللي هي وزعنا عليها 200 قطعة سلاح ما كانتشي باينة ما كان لها تأثير أنو نقاوم.

أحمد منصور:

كان عندك استعداد أن تعيد أمجاد 48 في مواجهة اليهود؟

أبو غربية:

100% لو أتيح لنا، لما أنا باطلب 5 آلاف قطعة سلاح كان ممكن حتى كثير بصير نقاش بيني وبين بعض الإخوان أصدقائي يعني من ضباط الجيش ويقولوا لنا: لو أعطوكم سلاح ما كانش تغيروا في مجرى المعركة هذا بيقولوه.

باقول لهم: استنوا شوية، احنا في 48 صمدنا 5 أيام غيرنا في مجرى المعركة، في القدس، لو حصلت على 5 آلاف قطعة سلاح كان ممكن نصمد 5 أيام على الأقل في البلدة القديمة.. ممكن تحدث هدنة، ممكن يحدث وقف

إطلاق نار، يكون جزء من البلد ما زال معنا كما حصل في ال48.

أحمد منصور:

وقعت هزيمة 67 وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الكفاح الفلسطيني، استقال أحمد الشقيري من رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في 24 ديسمبر 1967، عقد مؤتمر الخرطوم قبله في 29 أغسطس 1967.. شاركت في مؤتمر الخرطوم؟

أبو غربية:

لا.. بس كنت عضو في اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

كنت عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أسباب استقالة الشقيري أيه؟

بهجت أبو غربية:

يعني الأسباب كثيرة.

أحمد منصور:

أهمها؟

بهجت أبو غربية:

أهمها يا سيدي أنه الشقيري صار في وضع نفسي مضطرب.

أحمد منصور:

بسبب؟

أبو غربية:

بسبب أولا: الخلاف في مؤتمر الخرطوم، أوجد بينه وبين القيادة المصرية نوع من الجو غير الإيجابي، لأنه الوفد الفلسطيني في مؤتمر الخرطوم انسحب من المؤتمر احتجاجا على ما كان جاري، والمؤتمر قراراته لو راجعنا الآن، ما فيش وقت كافي أننا نتحدث فيها- كانت خط تراجعي بالنسبة لما كان قبل الحرب.

طبعا الحرب تفرض مقتضيات، الهزيمة تفرض مقتضيات أن موضوع البترول يمشي كذا، أشياء كثيرة يعني، وفوض الملك حسين بأن.. يعني فوض بأن يفاوض اليهود، وإذا أمكن أن يصل إلى حل ضمن(اللاءات) الثلاثة، هذي الشقيري كان طبعا لا يقبلها، واشترط أنه إذا وافقنا نحن الفلسطينيين. يعني كان الجو العام قرارات الخرطوم فيه خلاف، هذا أحدث جو بيننا وبين القيادة المصرية..

أحمد منصور:

هل استقال الشقيري أم أقيل أم كانت هناك ضغوط على الشقيري؟

بهجت أبو غربية:

الشقيري -في الحقيقة- اختلف معنا احنا.

أحمد منصور:

على أيه؟

بهجت أبو غربية:

في تلك الفترة كان عنده معلومات، تبين بعدين هذي معلومات، انواحنا ما كناش عارفينها كأعضاء لجنة تنفيذية، في تلك الفترة، وهذه الآن فيه كتاب لـ(هيكل) نحن كنا نسمع بها هو دونها، هيكل في تلك الفترة.

أحمد منصور:

مفاوضات السلام بالأجزاء الثلاثة نعم.

بهجت أبو غربية:

ياسر عرفات قابل عبد الناصر، وقدم هيكل قيادة (فتح)لعبد الناصر بديل للشقيري ولنا.

وحاول الشقيري أنه يعمل لقاء بينه وبين فتح في ذلك الوقت، فتح أخذوا الشرعية، يعني هذا ما كناش عارفينه، ثم تبين فسلك معنا احنا كلجنة تنفيذية سلوك عصبي جدا.

أحمد منصور:

ولم يخبركم بما كان يعرفه.

بهجت أبو غربية:

أنا ما بقدرش أعرف لأي مدى كان عارف هذه المعلومات، لكن بتصور أنه كان عنده علم.

أحمد منصور:

على أي أساس تم اختيار (يحيى حمودة) خليفة للشقيري؟

بهجت أبو غربية:

احنا طلبنا أن يستقيل يعني، أصلا بدأ الخلاف أنه قرر فصلي أنا من اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

لماذا؟

بهجت أبو غربية:

في جلسة صار حوار حاد جدا بيني وبينه.

أحمد منصور:

على موضوع؟

بهجت أبو غربية:

على موضوع قوات التحرير الشعبية، كان فيه اشي اسمه قوات التحرير الشعبية نحن شكلناها، قوات فدائية غير جيش التحرير، لأن جيش التحرير كان مقيدين احنا فيه بالأركان العرب، لكن قوات التحرير الشعبية أنشأنا قوة مسلحة، وبدنا ننشيء في الداخل قوة مسلحة وأدخلنا ضباط إلى الداخل، أنا كنت العضو الوحيد من اللجنة التنفيذية في قيادة الـ..، والباقي كلهم ضباط يعني، فالشقيري حل القيادة، وعين قيادة جديدة، ووضع نفسه قائد لقوات التحرير الشعبية بالإضافة إلى صلاحيات كذا وكذا كذا، فصار خلاف بيننا حول هذا الموضوع، إجراءاته فيما يتعلق بـ..

أحمد منصور:

على أي أساس اخترتم يحيى حمودة؟

بهجت أبو غربية:

يحيى حمودة لما احنا يعني قدمنا طلبنا من الشقيري أن يستقيل كنا 8 كنا حوالي 8، مش كل اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

من 12.

بهجت أبو غربية:

من 12، حوالي 8، 8 بالضبط -أظن- فيحيى حمودة أحدنا، ولما استقال كان لا بد أن نختار، فاللجنة التنفيذية بمجموعها اجتمعنا، والطرف الآخر ظل مؤيدًا للشقيري مثل: حامد أبو ستة وخالد الفاهوم وغيرهما، هؤلاء كانوا معنا بعد ذلك.

وكان لا بد من نائب رئيس يعني فاخترنا يحي حمودة.

أحمد منصور:

يحيى حمودة، بعد ذلك أعلن (ياسر عرفات) رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية في العام 69 وأنت تركت عضوية اللجنة التنفيذية.. كيف تم التخطيط لإلغاء اللجنة القديمة وأن تكون حركة فتح هي الممثل الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية؟

بهجت أبو غربية:

احنا بعدما استقال الشقيري قررنا أن نشكل مجلس وطني جديد، وهذا كان خلاف برضو أحد الخلافات بينا وبين الشقيري، كان يتصور أن مجلس وطني جديد أن احنا بدنا نتخلص منه، فشكلنا مجلس وطني جديد بكل صعوبة، انعقد في تموز يعني شهر 7 سنة الـ68، وهذا المجلس يعني احنا كلجنة تنفيذية قصدنا أن يكون مشارك فيه كل التنظيمات الفلسطينية: أحزاب، منظمات إلى آخره، فدخلت فيه فتح بحجم لا بأس به، كانوا هم فاكرين حالهم

عندهم أغلبية، هم وبعض الحلفاء وبعض المستقلين وجدوا أنه لا ما عندهمش أغلبية أغلبية.

فيعني نشطوا لحل هذا المجلس، وتشكيل مجلس جديد بعد 6 أشهر، بقينا احنا أعضاء اللجنة التنفيذية، وكلفنا نحن، لكن صار مش احنا اللي نشكل هم يدخلوا، وجهات أخرى تساعدهم.

أحمد منصور:

مين الجهات الأخرى؟

بهجت أبو غربية:

أعضاء مستقلين من المجلس الوطني.

أحمد منصور:

كانت علاقتكم أنتم بمصر ساءت بعد..

بهجت أبو غربية:

استقالة الشقيري.

أحمد منصور:

استقالة الشقيري.

بهجت أبو غربية:

لم يعترف فينا.

أحمد منصور:

لم يتم الاعتراف فيكم، وبالتالي سعت مصر لـ..

بهجت أبو غربية:

مثلا طلبنا مقابلة الرئيس عبد الناصر، ما حصلش، طلبنا يحيى حمودة يقابل الرئيس، ما كناش عارفين ليه، كانوا يقابلون ياسر عرفات والخط ماشي في جهة ثانية يعني.

أحمد منصور:

ليه تم استبعادكم واستبدال ياسر عرفات بكم؟

بهجت أبو غربية:

هي بيجي السؤال عكسي، ليش قَبِل ياسر عرفات يعني؟ يعني في ذلك الوقت كان لفتح دعاية قوية جدا، ومسموعات قوية، وكانت تتجاذبها السعودية وسوريا ومصر، وكذا يعني الكل عايز هي تكون إلى جانبه، ففي تقديري يعني أنه حتى تظاهروا على الأقل (ياسر عرفات وجماعته) أنهم أطوع للسياسة المصرية منا احنا، إذا كانت تريد اتجاه يمين أو شمال.

أحمد منصور:

علاقتك بياسر عرفات بعدها؟

بهجت أبو غربية:

التقينا في كثير من المراحل يعني، بصفة خاصة لما أنشئ العمل الفدائي في الأردن، ولما صارت معركة الكرامة، ولما قبل معركة الكرامة صار تطويق لقوات الفدائيين في (الغور) من قبل القوات الأردنية، قبل شهر من معركة الكرامة، وطبعا فيما بعد شكل في الأردن ما سمي بقيادة الكفاح المسلح، وكنت عضو فيها.

ففترة العمل الفدائي في الأردن يعني –خليني أقول من أوائل الـ 68 لحد الخروج من الأردن– كان نلتقي في قيادة الكفاح المسلح.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أتناول معك معركة الكرامة، ودورك في قيادة الكفاح المسلح الفدائي في الأردن بعد العام 68 وصولا إلى (أوسلو) و(مدريد)، وما يحدث الآن.

بهجت أبو غربية:

موضوع مدريد موضوع غير الكرامة يعني خط آخر.

أحمد منصور:

نتناوله في الحلقة القادمة، أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل بهجت أبو غربية أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحلقة9

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل (بهجت أبو غربية) أبرز المناضلين الفلسطينيين خلال السبعين عاما الماضية.

أستاذ بهجت: مرحبا بك..

بهجت أبو غربية:

أهلا وسهلا

أحمد منصور:

بدأت مراحل الكفاح المسلح بعد هزيمة العام 67، وكنت أنت عضوا في قيادة الكفاح المسلح في الأردن..الفلسطيني في الأردن، في بداية العام 68 وتحديدا في مارس 68 وقعت معركة (الكرامة) التي تعد من المعارك القليلة والنادرة التي انتصر فيها العرب على الإسرائيليين..ما هي الإرهاصات التي سبقت معركة الكرامة بالنسبة للعمل الفدائي؟

بهجت أبو غربية:

قبيل معركة الكرامة في شهر 2/ 68 كان فيه مؤشرات يعني أن النظام الأردني لم يعد راضي عن وجود فدائيين، شهر 68/2وحصل بعض التطويق لمواقع الفدائيين في الكرامة أوغيرها، ومضت بخير يعني، لكن طلب منا مثلا، احنا كان عندنا قوات التحرير الشعبية، جزء منها كان في كتيبة لجيش التحرير اسمها كتيبة (القادسية) كانت مؤسسة في العراق، وكانت في الأردن، دخلت وقت الحرب 68 في 67، وكانت ملحقة بالجيش العراقي، أي مسؤولية قيادتها بالجيش العراقي، كنا واخدين منها قسم للغور، طلبوا منا –من قيادة الجيش العراقي– أن نسحب القوات على أساس أن الجيش العراقي مرتبط بالقيادة الأردنية، نسحب القوات هذه، فالجيش العراقي كان يعني متعاون، وبدلا من أن نسحب القوات من الغور احنا نزلنا ناس جديد كمان، فكان لمنظمة التحرير مباشرة مجموعة في الغور.

أحمد منصور:

عددهم كم تقريبا؟

بهجت أبو غربية:

حوالي 120 شاب في الغور عند الكرامة في الدرجة الأولى، وكانت هناك مواقع أخرى في (المشارع) وفي (وقاص) وفي مواقع أخرى في الغور، وكان في ذلك الوقت كل الفدائيين في الغور يعني، مع أنه كانت لا تزال في طور البداية في أول 1968م، فكان هذا يعني مؤشر مزعج، على أي حال..

أحمد منصور:

إيه السبب إيه السبب الذي يجعلك تقول الآن بأن النظام في الأردن لم يكن لديه رغبة في وجود المقاومة على أرضه؟

بهجت أبو غربية:

كانت فيه كثير من المؤشرات، وكانت فيه تعبيرات وخطب، وكلمات تلقى، اتصالات.

أحمد منصور:

ممن؟

بهجت أبو غربية:

من النظام.

أحمد منصور:

بسبب إيه؟

بهجت أبو غربية:

كانت فيه شكوى من نوع من الإساءة إلى النظام العام، والاعتداء على حرية الناس، وما شابه ذلك، وأن فيه تسيب يعني في العمل الفدائي.

أحمد منصور:

وهذا كان واقع أم لا؟

بهجت أبو غربية:

كان واقع إنه كان فيه تسيب، نعم، ولكن الحقيقة: الأمر في كثير من الأحيان الأمر كان مدسوس، حتى يزيد التسيب، ويتخذ ذلك مبررا.

أحمد منصور:

لكن في النهاية لا بد للنظام من أن يحفظ هيبته، وأن يكون هناك نظام واحد، وليس نظامان.

بهجت أبو غربية:

بطبيعة الحال يعني وجود قوتين مسلحتين في دولة واحدة أمر صعب، ويحدث نوع من الارتباك، لكن كانت الظروف في ذلك الوقت قائمة، عدوان 67 على الدول العربية، وهزيمة الجيوش العربية كانت تضطر الحكام يعني أنهم يردوا بشكل أو بآخر، وجاء العمل الفدائي نوع من الرد، ونوع من ستر ماء الوجه، فكان فيه تأييد، وكان الملك يقول إنه الفدائي الأول، لكن عمليا كان مثلما تفضلت كان صعب على الدولة أن توافق على وجود قوتين عسكريتين في نفس البلد، إنما كان هناك تقبل، الشعب متقبل، والجيش الأردني متقبل، لكن الدولة كدولة، النظام كنظام كان غير راضٍ.

أحمد منصور:

لو جئنا إلى معركة الكرامة باعتبارها من المعارك التي اشترك فيها الجيش الأردني بشكل أساسي ورئيسي مع قوات الفدائيين بالدرجة الأولى، في تصورك.. لماذا خططت إسرائيل لهذه المعركة؟

بهجت أبو غربية:

أولا: أحب أن أقول للجميع يعني، أن معركة الكرامة يساء إليها ببعض التصريحات التي تقول أن الفدائيين وحدهم قاتلوا في معركة الكرامة، أو التي تقول أن الجيش الأردني وحده قاتل، هذا غير صحيح، كانت معركة مشتركة ودم مشترك.

أحمد منصور:

هذا هو ما ذكره الفريق/ مشهور حديثة وكان هو قائد القوات العسكرية الأردنية التي دخلت المعركة وأدلى بشهادته وأذعناها على الناس جميعا.

بهجت أبو غربية:

نعم، لكن شيء من التفاصيل حول الموضوع، كان عندنا معلومات يعني قبل دخول الجيش اليهودي إلى الضفة الشرقية بيومين أو 3 بأن هناك حشود في (أريحا) وبأن احنا مستهدفين، وبالفعل يوم المعركة من الساعة الخامسة صباحًا بدأت القوات اليهودية تجتاز النهر من 3 مواقع، 3 جسور: جسر سويمة، جسر الملك حسين، جسر داميه، 3 جسور، وقوات مدرعة ومشاة، وقوات مظليين تنزل على التلال خلف الكرامة، فكان واضح أن العملية عملية بوليسية، وليست عسكرية بمعنى أنه مش من المفروض أن نبعد هؤلاء، لا، الموضوع أن نطوقهم ونبيدهم أو نعتقلهم، فأصبحت معركة حياة أو موت، واستمات الشباب في الحقيقة، وكانوا مستعدين، ألغام كثيرة، وقنابل يدوية كثيرة و (آر بي جيه) ضد الدروع كثيرة ودارت معركة حامية.

أحمد منصور:

عدد الفلسطينيين كم تقريبًا كان فيها؟

بهجت أبو غربية:

يعني يصعب علي أن أقدر لكن تقريبا.

أحمد منصور:

أنت قلت كان هناك 120 شاب.

بهجت أبو غربية:

تقريبا تقريبا يعني إحنا قوات التحرير الشعبية كان عندنا حوالي 200 إنسان أو 150، وكان (فتح) عندهم مش أقل من 200 إلى 300 وآخرين، وآخرين أحمد جبريل والقوى الشعبية والخ.

أحمد منصور:

هل كان لهذه المعركة أن تنجح في صد الهجمة الإسرائيلية، وتسبب الخسائر الفادحة في المدرعات وفي الأفراد وفي غيرها بدون تدخل الجيش الأردني ومدفعيته؟

بهجت أبو غربية:

هو اللي حصل يعني أن إيقاع الخسائر الكبيرة في اليهود، حصل من مدفعية الجيش الأردني يعني، لكن كثير من المدرعات أو الدبابات دمرت بـ (الآر.بي.جي) أيضا، (الآر.بي.جي) سلاح فدائيين، سلاح ضد الدروع، سلاح فعال عالمي، فأرجع وأقول بأنه كان القتال مشترك، لكن الملاحظة الهامة أن اشتراك الجيش الأردني جاء بعد الساعة العاشرة.

أحمد منصور:

الفريق مشهور حديثة يقول غير ذلك، ويقول إنه لم ينتظر أوامر لإطلاق النيران وإنما بعد صلاة الفجر أبلغ من ضابط الاستطلاع عنده بأن هناك هجوم فأعطى أوامر بالإطلاق، وأن عملية تدمير القوة الإسرائيلية كانت إلى الظهر تقريبا كان الجيش الأردني والفدائيين تمكنوا من صد الهجمة بشكل أساسي.

بهجت أبو غربية:

إلى الظهر.. صحيح.

أحمد منصور:

لكن وقف إطلاق النار، أو القتال توقف عند الثامنة مساء.

بهجت أبو غربية:

طبعا، طبعا.

أحمد منصور:

لكن القول بأن الهجمة بدأت الساعة الخامسة، والجيش الأردني لم يتدخل إلا بعد 5 ساعات، معناها أن الجيش الإسرائيلي قد وصل إلى عمان إذا لم يكن الجيش الأردني قد تدخل؟

بهجت أبو غربية:

لا، الجيش الإسرائيلي كان محدد هدفه وواضح هدفه وهو القضاء على الفدائيين.

أحمد منصور:

كان في خلال 5 ساعات استطاع أن يقضي على الفدائيين؟

بهجت أبو غربية (مؤكدًا):

ما استطاعش ما استطاعش.. لكن عمليا عمليا قتل عدد كبير وأسر عدد كبير، أما ما ساتطاعش أن ينهي المعركة خصوصا يعني أنه في اللحظة الحاسمة تدخل الجيش الأردني. مشهور صديقي وأخي، طبعا هذا الذي يقوله، وأنا أفسر ما يقوله مشهور حديثة، للجيش الأردني كان في الغور يعني مش في المحاور، في الغور كان فيه وحدات استطلاع، فيه وحدات مراقبة، هذه اشتبكت من البداية نعم، وهذه الوحدات ما عندهاش إمكانيات أنها تصد هجوم، هذه تشاغل، وتنقل معلومات للخلف، هذه اشتبكت منذ البداية.. صحيح، لكن الاشتباك الحقيقي بالمدفعية، والذي كان فعال ومؤثر، أنا عايشت المعركة كانت في الساعة العاشرة.. هذه شهادتي على الأقل، وهذا الكلام حدث بيني وبينه في أكثر من حوار.

أحمد منصور:

وهذه تناقض شهادة الكثير، وربما كثير من المراقبين للمعركة أيضا يعني لا يتفقون معك، لأن الجيش الأردني لو تدخل في وقت متأخر بهذه الطريقة ما استطاع أن يحقق نصر في المعركة الوحيدة التي استطاع الأردنيون أن يحققوا فيها نصرا على الإسرائيليين.

بهجت أبو غربية:

لا، لا، لا، اللي ساعد الجيش الأردني أن اليهود كانوا كاشفين قواتهم الدروع، ومش حاسبين حساب حد، لما بدأت المدفعية تقصف، والمدفعية الأردنية في المحاور مدفعية يعني ثقيلة ومركزة على نفس الخط اللي فيه الجيش اليهودي، فكان القصف فعال.

أحمد منصور:

أثر معركة الكرامة إيه على الفلسطينيين، على الفدائيين، على العمل الفدائي بشكل أساسي؟

بهجت أبو غربية:

أول أثر الحقيقة أنه ارتفعت معنويات الناس، رغم أنه كانت فيه خسائر، يعني عندنا في قوات التحرير الشعبية كان عندنا 21 أو 23 شهيد وفي فتح كان حوالي 98 شهيد، وفي الجيش الأردني يمكن أكثر حتى، العدد أنا لا أعرفه بالضبط، أما في عدد كبير يعني، هذه، رغم الخسائر كانت المعنويات مرتفعة، واليهود أسروا أعداد كبيرة، المنطقة اللي طوقت من العمل الفدائي، اللي هيه نفس الكرامة، تقريبا أنهاها اليهود، لكن مع ذلك المعركة بسبب الإصابات اللي وقعت في اليهود وبسبب طلبهم الانسحاب، هم طلبوا الانسحاب، طلبوا -عفوا- وقف إطلاق النار، وما استطاعوا أن يسحبوا قواتهم إلا بعد وقف إطلاق النار، والعالم العربي يعني، انتشى من هذه المعركة وارتفعت المعنويات، لأن معنى هذا أن الجيش اليهودي مش جيش لا يقهر، لكن المشكلة أن الجيش اليهودي وخطته، احنا عندنا ضابط من قوات جيش التحرير الفلسطيني وضع دراسة عن كل حروبنا مع اليهود تؤكد أنه في كثير من الحروب لم يجر اشتباك..اليهود يضربوا بالطيارات، يضربوا بالمدفعية ننسحب، أما في الوقت اللي صلر مثلا في العريش

صار، في الكرامة صار اشتباك، كل اشتباك والتحام بين الطرفين كنا نحن الذين نكسب.

أحمد منصور:

يعني دائما كما يقول أحد العسكريين المصريين: إن الجيوش العربية لم تتلق دائما أوامر بالهجوم، وإنما كانت معظمها أوامر بالانسحاب أو كلها.

بهجت أبو غربية:

أنا أقول شيء آخر، ما عنديش تفاصيل التعليمات للجيوش يعني من قبل قياداتها.

أحمد منصور:

الواقع.. الواقع.

بهجت أبو غربية:

على أي حال، اليهود كانوا دايما يتفوقوا بأنهم يأخذو الضربة الأولى، يتفوقوا بأن عندهم سلاح جو متفوق، يتفوقوا بأن لديهم تعبئة، نظام تعبوي في خلال 48 ساعة يكون جيشهم 60 ألف، يصير نصف مليون، 400 ألف، أو نصف مليون، فيصبح عدد القوى البشرية أيضا، واللي هي الميزة الرئيسية عند العرب معكوسة، عدد القوى البشرية اللي يرموها في الميدان أضعاف.. فيستطيع اليهود أنهم يهزوا الجيوش العربية، ويجعلوها تنسحب.

أحمد منصور:

بدأ التوتر على الساحة الأردنية ما بين قوات الفدائيين وما بين الحكومة الأردنية يتصاعد، ووصل ذروته في يوم 11/4/ 1968م حينما وقعت قضية أو مشكلة (الطاهر دبلان).. ما هي الأخطاء -بشفافية- التي ارتكبها العمل الفدائي، وأوصل بها الأمر إلى المواجهة مع النظام الأردني؟

بهجت أبو غربية:

يعني أستطيع أن أقول أن النظام الأردني هو الذي كان حابب يشتبك مع العمل الفدائي.. وأمري إلى الله.

أحمد منصور:

كيف؟ كيف؟.

بهجت أبو غربية:

واتخذ من تنظيم الطاهر دبلان حجة ومدخل مع أنه ثبت بالمحاكمة أن الطاهر دبلان قدم للمحكمة العسكرية، وشهد عليه 2 من تنظيمه كانوا معتقلين شهدوا في المحكمة بأنهم كانوا مخابرات أردنية، مخابرات مدسوسين عند الطاهر دبلان نفسه، الذي اتخذ مبررا لإجراءات 1968/11/4م، وفي 11/4 نزل الجيش الأردني إلى الشارع، وفرض منع التجول، وأطلق النيران بغزارة، معظمها في الهوا، لكن أطلق ناس، في الوحدات أطلقت مدفعية.

أحمد منصور:

للحفاظ على هيبة الدولة التي بدأتم تهزوها.

بهجت أبو غربية:

معليهش، الوسيلة بتتختلف، يعني احنا ما كان معنا كقيادة كفاح مسلح أي بحث في الموضوع، وفي ليلتها بالذات جابوا ناس من فتح أبا إياد وآخرين، ويمكن ياسر عرفات أيضا قالوا لهم: احنا بدنا نقوم بعملية ضد الطاهر دبلان، أنتم غير مقصودين، وأنتم الفدائي الشريف، وهذا الفدائي غير الشريف، ولكن عندما بدأ التحرك العسكري أكبر عدد قتل من فتح، هذا اللي حصل، وصار يعني اشتباك مع مخيم الوحدات، وكانت هناك ميليشيات مسلحة.

أحمد منصور:

لكن أيضا عمليات الاستفزاز التي كانت تقوم بها بعض أطراف المقاومة الفلسطينية كان لها دور فيما حدث؟

بهجت أبو غربية:

أنا قلت نعم، أنا قلت نعم، لكن كان هذا يتخذ..

أحمد منصور:

لا سلطة فوق سلطة المقاومة، أنت ضيف في دولة، أنت ضيف هنا في دولة، لا بد أن تحترم نظامها وحكومتها، لا أن تعاديها ولا أن تفرض سلطتك فوقها؟

بهجت أبو غربية:

أولا: أنا مش ضيف، والعمل الفدائي كان عمل فلسطيني وعربي، وكان في قيادة الكفاح المسلح..

أحمد منصور:

في الآخر فيه دولة يا سيدي؟

بهجت أبو غربية:

في قيادة الكفاح المسلح كان الشعب الأردني مشارك.. و(ضافي جمعان) حيٌّ يزرق.

أحمد منصور:

في الآخر توجد دولة، يوجد نظام، توجد حكومة؟

بهجت أبو غربية:

ما اختلفنا، هنا حكومة وهنا نظام.

أحمد منصور:

أنتم عملتم حكومة داخل الحكومة.

بهجت أبو غربية:

ما حاولنا أن..

أحمد منصور (مقاطعًا):

دولة داخل الدولة.

بهجت أبو غربية:

ما حاولنا نعمل سلطة، إنما كان هناك وجود مسلح.

أحمد منصور:

ألم يكن عندكم سجون، وكان عندكم محاكم، وكان عندكم اعتقالات.. وكذا؟

بهجت أبو غربية:

للضبط والربط.

أحمد منصور:

طيب دولة داخل الدولة.

بهجت أبو غربية:

لا، لا، طيب أنا مثلا كان عندنا تنظيم، ما كنا نعتقل إنسان إلا إذا كان عضو من أعضاء تنظيمنا أساء التصرف، وطبعا كنا نحاكمه إن قصر.

أحمد منصور:

كل هذه الأشياء أدت إلى اندلاع أحداث أيلول 1970.

بهجت أبو غربية:

هذه كانت السبب، اختلال الأمن كان سبب، لكن أنا أقول بأنه كان النظام يحاول أن ينهي وجود العمل الفدائي.

أحمد منصور:

لمصلحة من؟

بهجت أبو غربية:

لمصلحة النظام.

أحمد منصور:

يعني هنا العمل الفدائي تعارض مع النظام.

بهجت أبو غربية:

طبعا، طبعا.

أحمد منصور:

لمَ لمْ يسعَ الفدائيون للبحث عن أرض أخرى.. طالما أن العرب هم الذين أقروا وجودكم هنا؟ لماذا لم تسعوا إلى البحث عن أرض أخرى للمقاومة؟

بهجت أبو غربية:

أولا: الضفة الغربية والأردن كانت وحدة، وهذا بلد واحد، وأغلب المناضلين كانوا من الفلسطينيين اللي في الأردن، ومن الأردنيين نفسهم.

أحمد منصور:

اعتقلت في أيلول، ذهبت إلى مصر والتقيت مع الزعماء العرب أنت وأبو إياد.. يعني أحداث أيلول نستطيع أن نقول أنك كنت أحد القيادات الفلسطينية التي عاشتها من الألف إلى الياء. ما هي الإرهاصات التي سبقت اندلاع هذه الأحداث؟ ألم يكن هناك مجال لاستيعاب الأمور وعدم اندلاع المواجهة؟

بهجت أبو غربية:

الذي حصل يعني قبل أيلول أنه بدأت المشاكل تزداد خليني أقول يعني.

أحمد منصور:

بسبب؟

بهجت أبو غربية:

من يوم 11/4 بدأت

أحمد منصور:

68؟

بهجت أبو غربية:

68.. بدأ يصير حقد، يعني لما يصير اشتباك إلا ينقتل ناس من هذا الطرف وناس من هذا الطرف، وتتوتر الأجواء، يعني قتل، وشيء فشيء صار يتصاعد، صار يتصاعد، والجيش يعني بالطبع لما يقتل زميل إله بده يتوتر، الفدائي كذلك، فالأمور تصاعدت في الحقيقة ووصلت لدرجة كان متوقع صدام بين الجيش الأردني والفدائيين. كان صار متوقع...

أحمد منصور:

ما سعيتم كقيادة كفاح مسلح للتفاوض مع..؟

بهجت أبو غربية:

سعينا أكثر من مرة، وتفاوضنا مع الملك بالذات ومع رئاسة الأركان.

أحمد منصور:

جلست مع الملك؟

بهجت أبو غربية:

أكثر من جلسة.

أحمد منصور:

ماذا كان يدور في الجلسات التي سبقت اندلاع أحداث أيلول؟

بهجت أبو غربية:

يعني أكثر شي كان النظام يشكو من اختلال الأمن، ونحن كنا نصدر رأسا تعليمات لنوع من الضبط والربط للقوات الفدائية بحيث أن نتجنب ذلك، لكن يوما ما مثلا في السبعين، صدرت الحكومة الأردنية بيان أصدرت بيان فيه 11 أو 12 نقطة تطالب بدون ما تتفاوض معنا، تطالب الفدائيين أن يلتزموا بها، مثلا لما يسموها نقاط يعني فيها خروج على القانون التزموا بالقانون، بدك تعقد اجتماع لازم تأخذ إذن حسب.. كأنه صار أمور الاجتماعات شيء..

أحمد منصور:

البلد بلدكم.

بهجت أبو غربية:

ما عدش فيه يعني.. بدك تجمع تبرعات ممنوع، بدك تاخد إذن، الآن هذه الأيام أيام الأمن، أي واحد بده يجمع تبرعات بده إذن، كنا نجمع تبرعات طبعا بدون إذن، اثنين : ممنوع حمل السلاح.

أحمد منصور:

داخل المدن.

بهجت أبو غربية:

داخل المدن؟ لا، ليس هناك تخصيص، ولكن طبعا المقصود داخل المدن.

أحمد منصور:

المهم صار تفاوض بينكم وبينهم حول هذه الشروط وهذا ما حدث.

بهجت أبو غربية:

هذه ال11 نقطة، نحن مجرد ما أعلنها النظام، إحنا صدرنا ثاني يوم وقبل أن نتفاوض معهم سميناها المبادئ أو التعليمات الانضباطية، فيه أشياء منطقية مثلاً جمع التبرعات وأن تحمل السلاح.. الخ منعناها، وصدرنا أمر بمنعها الأصح، لأننا لم نستطع تطبيقها للأمانة، بالشكل الكافي، واجتمعنا بعدين مع الحكومة، مع الحكومة بالذات، وطبعا الحكومة كان يحضر معها الجيش والمخابرات.. الخ، وسحبت أكثر من مرة يعني جرى التفاوض، ويصير نوع من التسكين.

أحمد منصور:

قبل اندلاع أحداث أيلول وقعت حوادث خطف الطائرات من جماعة (وديع حداد)، عملية احتجاز الصحفيين في فندق (الإنتركونتيننتال) هنا في عمان، هذه العمليات قام بها فدائيين، وكانت تقصد إلى هز صورة الحكومة الأردنية، يعني عملية الاستفزاز لاندلاع أحداث أيلول كانت من طرفكم أنتم؟

بهجت أبو غربية:

هو يعني فيه قاعدة في عمليات القتال، يعني أنا مثلا باحث مع جماعة حركة التحرير الجزائري، ونوع من المقارنة، فحركة تحرير الجزائري كانوا يقولوا: احنا حركتنا نجحت –ثورة الجزائر– لأن الدول المجاورة: تونس –بالتحديد– والمغرب تحملت مسؤوليتها التي تترتب عليها في مقابل هذا الكفاح، لكن هنا بالنسبة لكم كفلسطينيين ليس هناك من هو مستعد أن يتحمل أعباء، وما يترتب على هذا الكفاح.

فاحنا كنا نكافح لنقاوم اليهود، ولنقاوم الاحتلال، لكن طبعا هذا إله أعباء، أنا مرة واحد زرت قاعدة من قواعدنا، واحد يطلب مني أن أنقله من القاعدة –وهذا الحكي في الجولان مش في الأردن– فقلت له: لماذا؟

فقال لي: لأن أهل (الخربة) وهي قرية صغيرة لا يريدوننا، قلت له يظهر أنكم تسيئون السلوك، قال لي: لا والله نحن لا نسيء السلوك، لكن أنا أقول لك ليش؟ قبل يومين جاءت دورية من جماعتنا –جبهة النضال– وقطعت الوادي، وهاجمت مستعمرة يهودية، مجرد ما أطلقوا عليها نار، بدأت تقصف مدفعية على (الخربة) وقتلت بقرة، فصاحبة البقرة كل يوم تسبنا، فالحرب لها أعباء، وأحيانا بعض الدول التي تكون نظامية وجيشها نظامي ويقاتل تهزم من داخل الدولة، لأنه تصير أعباء على الناس على المدنيين ما بيتحملوهاش، مثلا: مافيش وقود، أو أكل، وهناك شهداء، وهكذا.. فالأردن..

أحمد منصور:

لكن الوضع كان فيه تعبئة عامة مؤيدة للكفاح الفلسطيني في ذلك الوقت شعبيا.

بهجت أبو غربية:

كان فيه في الأردن استعداد نفسي شعبي لمرحلة.

أحمد منصور:

لكن بعض الفصائل الفلسطينية هي التي خربت عليكم كفاحكم؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي كان فيه أعمال يعني، غير مسؤولة أو أعمال تسيب نسميها، أعمال إخلال بالأمن، لكن كمان مرة باقول: هذا ليس هو السبب الوحيد، النظام من فترة.. وأنا باعتبر من شباط شهر 68/2 كان في ذهنه أن يصفي العمل الفدائي، وهذا شعوري.

أحمد منصور:

اندلعت أحداث أيلول في النصف الثاني من سبتمبر 1970م.

بهجت أبو غربية:

أيلول كانت خطة منظمة والجيش ماخذ مواقعه، وعندنا خريطة، وكل وحدات الجيش اللي حول عمان، وكان واضح أن فيه حرب.

أحمد منصور:

اعتقلت بعد 4 أيام من اندلا ع المعارك؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

من الذي اعتقلك؟

بهجت أبو غربية:

احنا يوم أن بدأ القصف، البداية كانت قصف مدفعية، ثم تحرك، وصلنا إلى المكان اللي كنا فيه قيادة الكفاح المسلح مجتمعين، ووصلنا نوع من القصف وكذا، فتفرقنا في بيوت مجاورة في جبل (الحسين)، ففي بيت من البيوت صدف.. صدفة يعني توزعنا بشكل غير مقصود، في البيت اللي كنت فيه كان (إبراهيم بكر) وأنا و(أبو إياد) و(أبو اللطف) 4 في بيت واحد، ووصل الجيش، وصار حولنا بعد يومين ثلاثة صار عندنا، وحول البيت اللي نحن

فيه، وأهل البيت اللي نحن فيه صاروا منزعجين جدا، لأنه كان بالميكروفون ينادوا على فلان وفلان اظهروا، وكذا، وإذا ما ظهرتوش، البيت اللي أنتم فيه بننسفه، على أهله، فأصحاب البيت اللي كنا فيه صاروا في رعب، حتى إن سيدة منهم فقدت أعصابها، فقررنا أن ننتقل، لكن الجيش محتل المنطقة اللي احنا فيها بالذات.

أحمد منصور:

كنتم في أي منطقة في عمان؟

بهجت أبو غربية:

في جبل الحسين، فاللي حصل أنه أعلن رفع منع التجول لمدة ساعتين، لأنه كان فيه حظر تجول، حاولنا في فترة رفع منع التجول أن نخرج من البيت وننتقل إلى مكان آخر، وبمجرد خروجنا –والجيش موجود حولنا– اعتقلونا وأخذونا في البداية إلى معسكر جيش في (طبرقور) ثم إلى رئاسة المخابرات، وحدث معنا شيء من التحقيق البسيط.

أحمد منصور:

تحقيق أو تعذيب؟

بهجت أبو غربية:

لا، لا، بالعكس، عاملونا معاملة جيدة، خصوصا يعني في تلك الرحلة التي كنا فيها مسجونين في المخابرات، دخل الجيش السوري على شمال الأردن، وصار الوضع يعني مختلف تماما، وصار نفس النظام بده نوع من التسوية للأمور.

أحمد منصور:

مين اللي حقق معكم من المخابرات؟

بهجت أبو غربية:

ما صار تحقيق في الحقيقة، يعني إحنا: أنا شخصيا وأبو إياد وكذا، جلسنا جلسة واحدة مع مدير المخابرات في ذلك الوقت –ناسي اسمه–، وبعدين صار شبه تفاوض.

أحمد منصور:

على ماذا كان التفاوض؟

بهجت أبو غربية:

لوجود الكلام اللي كان يقال لحل وسط. حل وسط.

أحمد منصور:

كيف ذهبتم للقاهرة والتقيتم مع الملوك والرؤساء العرب؟

بهجت أبو غربية:

هو اللي حصل أن المعارك كانت حامية في (عمان) وعقد مؤتمر قمة في (القاهرة)، مؤتمر القمة في القاهرة أرسل وفد إلى الأردن، والوفد كان على رأسه (النميري) ووزير خارجية الكويت، والفريق صادق، الحاصل الوفد جاء واجتمع مع الحكومة لإيجاد يعني تسوية أو حل أو وقف إطلاق نار، أو ما شابه ذلك، وبدون علم يعني الثلاثة اللي أخذوهم، اللي هم الأستاذ إبراهيم بكر وأبو لطف فاروق القدومي وأبو إياد أخذوهم للقصر يعني، ويبدو بقدر ما أتذكر –أنه كان الرئيس عبد الناصر طالب من الفريق صادق والوفد العربي اللي جاء إنه يجيبوا لنا –يعني كان عندهم خبر أننا في السجن–. إنه يجيبوا ناس منهم حتى يصير مجال للأخذ والعطا معاهم بالذات، مش بس الدول العربية تبحث، يكون البحث مع نفس الفدائيين. فأخذوهم أولا إلى القصر، وبعدين أخدونا للمطار، أنا ما رحتش للقصر، بس لما راحو للمطار أنا أخذوني من المخابرات رأسا على المطار، في المطار بعد فترة يعني، جاء الوفد العربي ومعهم الثلاثة اللي هم: فاروق القدومي وإبراهيم بكر وهذا.. وأنا كنت الرابع، فركبونا طائرة الكويت، وعن طريق

سوريا ولبنان على القاهرة، وحضرنا مؤتمر يعني جلسة لمؤتمر القمة.

أحمد منصور:

ماذا دار في القاهرة بينكم وبين الملوك والرؤساء العرب؟

بهجت أبو غربية:

أخذنا مباشرة إلى القصر، وكان الوفود موجودة كلها..يعني الملوك والرؤساء، وجلسة قصيرة كانت يعني، وخلال الجلسة طلب منا الرئيس عبد الناصر ماذا تقترحون؟ ماذا تريدون؟ كنا عندنا احنا في خلال الطريق تشاورنا: ماذا نطلب؟ وماذا كذا؟ لكن، كان أبو إياد مكلف أن يقول فحب يستمهل، فقال: أعطونا مجال لنتشاور، فوافق الرئيس عبد الناصر، وقال: ماشي، وكانت الدنيا..الساعة متأخرة من الليل، أخذنا حسنين هيكل للأهرام، وتعشينا، وهناك طرح السؤال مرة ثانية.. ماذا تريدون؟ فكان طلبنا أنه فيه قتال وحرب في الأردن وأنتم في إذاعاتكم وتصريحاتكم في كذا تنتصرون لنا فقاتلوا معنا، وهذا كان طلبنا باختصار.

أحمد منصور:

يقاتلوا معكم.. ضد من؟

بهجت أبو غربية:

ضد الجيش الأردني –بصراحة– وهذا اللي كان الطلب.

أحمد منصور:

يعني مطلبكم كان أن القوات العربية أو الدول العربية تقاتل معكم ضد الجيش الأردني؟

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

إسرائيل فين يا سيدي؟

بهجت أبو غربية:

إسرائيل!! هذا موضوع إسرائيل يعني دائما..

أحمد منصور:

يعني في الآخر العرب، العرب الآخر، يتركوا كل شيء، ويقاتلوا بعضهم البعض؟

بهجت أبو غربية:

وحتى عندما نقوم بمظاهرة، يقولون لنا: إسرائيل الفزاعة ماذا تعمل؟ يعني قيد علينا دائما، على أي حال كانت معركة العمل الفدائي ناشبة، وقسم كبير -حتى- من الجيش الأردني كان مع الفدائيين، يعني عواطفه، حتى فيما بعد تبين أن كان بداخل الجيش الأردني عدد كبير متعاطف معنا.

أحمد منصور:

وأسسوا فيما بعد قوى للنضال..

بهجت أبو غربية:

فعلى أية حال هذا اللي طلبناه من هيكل.

أحمد منصور:

هل كان يمكن تحقيق هذا الطلب؟

بهجت أبو غريبة:

الواقع احنا كنا –طبعا– سلفا مقدرين بأنه لا يوافق على هذا الطلب، لكن..

أحمد منصور:

ماذا كان رد هيكل على طلبكم؟

بهجت أبو غريبة:

ولكن كان غرضنا أن لا نقول الشيء اللي بفكروا فيه هم، هم خليهم يقولون الشيء الذي يفكروا فيه، نحن نفكر هكذا، أنتم تقدروا على أي شيء؟ نحن نحتاج كذا وكذا، وأنتم الذين أردتم، ولسنا نحن الذين طلبنا، هناك فرق، كانت هناك مفاوضات دائما، ونحن نعرف أن أحدًا لن يستجيب، لكن نحن لا نريد أن نقول اعملوا هدنة، هم ما الذي يستطيعونه؟ فلذلك أعدنا السؤال على هيكل، ما دام هذا لا تقدرون عليه أنتم ما الذي تريدونه؟ أنتم إيش تقترحوا، حتى نرد عليه السؤال، أكثر من جدية إنو تعالوا جيبوا جيشكم وقاتلوا.. جدية يعني ما كنا شاعرين إنو في جدية جدية في هذا العرض، خصوصا الرئيس عبد الناصر في الاجتماع لما كنا ما زلنا في القصر رمى نكته، وقال الريس القذافي كان عايز يعلن الحرب على الأردن.

فقلت له: لا، بلاش دي..

أحمد منصور:

القذافي كان قاعد؟

بهجت أبو غربية:

كان قاعدا بجانبه ويضع يده على رجله، الرئيس القذافي كان عايز يعلن الحرب على الأردن، فقلت له بلاش ده أحسن تودي الأربع كتائب بتوعك إلى الأردن فيأتي الأمريكان ويأخدوا منك ليبيا.. هذا واضح الجو كيف كان يعني، احنا لما نطرح أننا نريد أن تحاربوا معنا، بدناش احنا نقترح الشيء اللي في ذهنهم، هم يقترحون، ويتحملون مسؤوليته، فاقترح هو فورا عندما قلنا: ما الذي تريدونه؟ وما الذي تقدرون عليه؟ فقال: أن احنا وقف إطلاق النار، ونبعث مراقبين عسكريين، فقلنا له هذا مش عملي، هنا نار مشتعلة، هناك حرب، حرب حقيقية كانت في عمان، وفي جرش، وغيرها وفي إربد، فلما تبعث لي مراقبين عسكريين بيصير هم بدهم حماية، هؤلاء لا يستطيعون وقف إطلاق النار، مع ذلك، قلنا له: نعمل مشاورات، وذهبت أنا وفاروق قدومي رأًا مع الفريق صادق على الشام حتى نعمل مشاورات، ووصلناها الفجر، وطوال الليلة مضيناه طيران تقريبا، ووصلناها الفجر، وتشاورنا مع إخواننا في درعا وفي..

أحمد منصور:

مين مين الشخصيات تتذكر؟

بهجت أبو غربية:

لا أتذكر أسماء معينة، لكن كان الأغلبية موجودين في الداخل، ونحن الذين بقينا في مصر، وإبراهيم بكر وأبو إياد بقوا بالقاهرة، وكان فيه اتصال من ياسر عرفات ليلا، ياسر عرفات كان يقول: اشتدت الأزمة، واشتد القصف خلي الوفد العربي يعود إلى عمان، لأن الوفد العربي لو يكون موجود كانت تهدأ، فرجع الوفد العربي إلى عمان وأخذوا ياسر عرفات معهم، وانعقد نوع من المشاورات، وصار فيه الاتفاق الذي سمي اتفاق القاهرة.

أحمد منصور:

قضي على العمل الفدائي بعد ذلك في الأردن؟

بهجت أبو غربية:

اتفاق القاهرة يعني كان مش من السهل تنفيذه، ولذلك ترتب عليه احتكاكات كثيرة، يعني، اتفاق القاهرة كان يقضي بأن يخرج الفدائيون من المدن، وأن يسمح لهم بالرجوع إلى القواعد في الجبال ابتداء من الخط الممتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب (إربد) و(جرش) و(عمان) و(الكرك) والغرب، من الشرق ما يكونش فيه عمل فدائي، واللي حصل أنه صار يطلب منا أن نغادر عمان، نغادر إربد، ولم مكنوناش من عمل قواعد أيضًا في الجبل، فصارت معارك، خصوصا فيما بعد، صفيت القواعد الفدائية متجمعة في منطقة جرش في دبين والأحراش في جرش وصار عليها هجوم عسكري منظم وأنهيت.

أحمد منصور:

في العام 1972 التقيت مع الملك حسين أنت ومجموعة من الفلسطينيين، باختصار ماذا دار بينكم وبين الملك؟

بهجت أبو غربية:

في 72 طرح في هذا الاجتماع، دعينا احنا حوالي 20 وكان متواجد منا 18، وكلهم شخصيات فلسطينية، وبعضهم كانوا وزراء سابقين مثل (أنطوان عطا الله) و(الجيوسي)، الحاصل فدعونا إلى القصر أفراد، لا يجمع بيننا جامع سوى أننا وجهاء فلسطينيين أو شخصيات فلسطينية، في القصر كان فيه وزراء -وكان فيه يعين شغلة كبيرة- وصحفيين وكذا، وجلسنا مع الملك جلسة واسعة، وكان فيها وزراء ورئيس وزارة، والملك طرح، يعني قدم للاجتماع بحديث طويل خلاصته أن الإمكانيات العربية ضئيلة، وما فيه يعني إمكانية حلول جذرية، وما شابه ذلك، ولازم انلاقينا علاج للأوضاع القائمة.

أحمد منصور:

هل تتذكر تاريخ الاجتماع بالضبط؟

بهجت أبو غربية:

والله لا أتذكر.

أحمد منصور:

ولا الشهر.. المهم كان في 72.

بهجت أبو غربية:

بيجوز في أوائل 72، لمش مذكر، المهم.

أحمد منصور:

قل لنا بعض الشخصيات التي كانت معك طالما أنك لم تتذكر التاريخ.

بهجت أبو غربية:

كان معنا الشيخ (عبد الحميد السائح) (إبراهيم بكر) (عبد المجيد شومان) ودكتور (داود الحسيني) وكان (رجا العيسى) وكان أنطون عطا الله، وكان الجيوسي، المهم، الملك قال المقدمة، ثم تلي علينا المشروع كتابة يعني مكتوب وخلاصة المشروع قائم على نقطتين يعني المشروع:

النقطة الأولى: يجب أن يجري حل سريع للأوضاع القائمة للعلاقة مع دولة العدو الصهيوني، والإمكانيات العربية مش متوفرة، يجب أن يجري حل.

أحمد منصور:

صلح يعني؟ صلح.

بهجت أبو غربية:

بدون تفاصيل، الشيء الثاني أن العلاقة التي كانت قائمة بين الضفتين لم تعد صالحة للمرحلة الحاضرة، وكحل لقضية الوضع السياسي أن تشكل وزارة في الضفة الشرقية ووزارة في الضفة الغربية، ووزارة مركزية ويسمى المملكة الأردنية الهاشمية المتحدة، هذا صلب المشروع، كان في نص المشروع فقرة تقول أو عبارة تقول: ينفذ هذا المشروع بعد التحرير، من هنا لفت نظرنا كلمة بعد التحرير، فأنا لما جاء دوري، فقلت أنا أفهم عبارة بعد التحرير بالشكل التالي –يعني نوع من..سؤال استيضاحي تقريبا– بعد التحرير يعني –قلت أنا– بعد إجراء تسوية سياسية مع إسرائيل في إطار القرار 242 مش ممكن تعمل مشروع إلا بعد ما يكون فيه حل مع إسرائيل، وما دام نقول ما فيش حل عسكري معناته يكون حل سياسي، هذه عبارة بعد التحرير تعني بعد إجراء تسوية سياسية بالنص مع إسرائيل في إطار القرار 242 فالملك قال نعم هذا الذي نعنيه بالتحرير.

أحمد منصور:

وأنتم رفضتم هذا العرض؟

بهجت أبو غربية:

نحن رفضنا هذا العرض على أساس أننا لا نقبل المشاركة في المفاوضات.

أحمد منصور:

ولكن ما حدث بعد ذلك أن الرئيس (السادات) ذهب إلى (القدس) في العام 1977، وقعت (كامب ديفيد) في عام 79، وقعت اتفاقية (أوسلو) في 1993م، (وادي عربة) في 94.. والآن سوريا في تفاوض مع إسرائيل، وأنتم لا زلتم ترفضون.

بهجت أبو غربية:

فيما يتعلق بظروف بلد يحتله عدو، ارجع للتاريخ لكل بلد يحتله عدو، لا بد للشعب أن يقاوم هذا الشيء الطبيعي، رد الفعل الطبيعي للاحتلال المقاومة.

أحمد منصور:

لا زلت تعتقد أن هناك مستقبل للمقاومة؟

بهجت أبو غريبة:

نعم.

أحمد منصور:

وأن فلسطين لن تعود إلا بالمقاومة؟

بهجت أبو غريبة:

نعم، كيف؟ ومن الذي يقاوم؟ القضية يعني قيام دولة العدو الصهيوني على أرض فلسطين، من الأساس الكل يقول بأنها ليست موجهة لفلسطين، هي موجهة للعالم العربي ككل، فيجب أن ينظم العالم العربي، ويدعم بالعالم الإسلامي، وكل قوى التحرر في العالم حتى يحرروا هذه الأرض.

أحمد منصور:

أنت تعتقد أيضا أن المستقبل هو للمقاومة، وليس لهذه الاتفاقيات التي وقعت؟

بهجت أبو غريبة:

الاتفاقيات هذه لن تحل ولن توقف الصراع، لن توقف لسبب بسيط أننا نحن متمسكين ببلدنا وبأرضنا وبتحريرها، سبب آخر أن اليهود لا يزال برنامجهم الصهيوني، يعني مصرين عليه، وتشجعوا حتى في تنفيذه فهم يريدون التوسع، ويريدون أن يخلوا فلسطين من كل الفلسطينيين.. والاعتداءات اللي حاصلة، والمفاوضات التي جرت كلها تؤشر إلى أن البرنامج الصهيوني مازال هو هو، وهم يفرضون علينا صراع يا احنا يا هم.

أحمد منصور:

ما هو تقييمك لما أقدم عليه السيد ياسر عرفات؟

بهجت أبو غريبة:

ياسر عرفات لما نتكلم عنه نتكلم في سياق موضوع التسوية ككل، الحكومات العربية –قلت أنا في حلقة سابقة– إنه حتى عندما دخلوا فلسطين كان عند بعض الحكومات خصوصا الأردن والعراق موافقة على قيام دولة يهودية، اللي موافق على قيام دولة يهودية، وانتهت الحرب، المفروض أن يعمل معهم نوع من السلام.

وبدأ أول مشروع للسلام وطرحه –وتحدثت أنا في حلقة سابقة– في سنة 50 طلب الملك (عبد الله) من رئيس الحكومة (سعيد باشا المفتي): اعقد صلح مع إسرائيل، فقال له أنا ما باعقد صلح مع إسرائيل، وفي النهاية عقد اجتماع في القدس، وحضرت الاجتماع، وعقد اجتماع مشابه في نابلس، لأنه اختلف مع الملك عبد الله، وسعيد باشا قال له: الناس ما بدها، فقال له: اذهب واسأل الناس، عمل اجتماع في القدس في المدرسة الرشيدية، وأنا حضرت، وقال لنا بالحرف الواحد سعيد باشا: أنا رئيس الحكومة وهذا وزير الخارجية الشروقي، وهذا مدير الأمن العام، يعني كل الدولة موجودة هنا، أنا جاي أسألكم: هل تقبلون أن نعقد صلحًا مع إسرائيل؟ نصا.. أنا شاهد عيان، مش قرأت هذا الكلام.. حاضر، وكنت حاضر، وكنت حاضر لأحبط المشروع، لأنه كانت عندنا فكرة ما الذي سيكون قال بالحرف الواحد الموافق وكان من بين الموجودين أناس موافقون كانوا يتصلون بالملك عبد الله، ويقولون له نحن موافقون، يقول أنا موافق ولا يخاف، والغير موافق يقول أنا غير موافق ولا يخاف، فبدأنا نعارض وكذا، ووصل الكلام، هو نفسه سعيد باشا قال أنا لا أقول نريد صلح، ناس منكم هم الذين يقولون: نريد صلح، ولم يجرؤ واحد من الذين كانوا موجودين ومستعدين للصلح أن يتكلم، ثم تكلم وزير الخارجية (الشريقي) كلام له مدلول وأثر على الموجودين، قال: اسمعوا لأقول لكم لأنه صار الجو عنيف وشعبي وكذا وحماسي واليهود كذا وإلى آخره.. فقال: اسمعوا اهدؤوا أنا بدي أتكلم بشكل هادئ، أنا كوزير خارجية باقول لكم لو كنت أضمن إذا عقدت الآن صلح مع إسرائيل أن اليهود يتوقفون عند النقطة اللي هم فيها بكرة أقيم معهم صلح، لكن هؤلاء اليهود بيننا وبينهم اتفاقية الهدنة، اتفاقية رودس وغيرها، 3 اتفاقيات، 3 أوراق، فلماذا أضيف ورقة رابعة ليش.. هذا وزير خارجية يتكلم عن هذا الأمر.

أحمد منصور:

يعني إسرائيل لن تتوقف عند (أوسلو) ولا عند (وادي عربة) ولا عند أي اتفاقيات؟

بهجت أبو غربية:

من ذلك الوقت إلى اليوم نفس الشيء ثابت، ولن تتوقف الآن لا عند أوسلو أو غيرها.

أحمد منصور:

في ختام شهادتك على العصر.. كيف تنظر إلى 70 عاما من الكفاح النضالي؟

بهجت أبو غربية:

نفس الموضوع.. عندما بدأت المسيرة من الخمسين، الحقيقة كان في الخمسينات وفي الستينات كانت كل قصص التسوية كانت موجودة، لكن وصل الأمر بالعرب، بالحكومات العربية أنهم عاجزين عن عمل التسوية بسبب الرأي العام الشعبي، وبسبب بدهم جهة فلسطينية لتشارك، وشكلت منظمة التحرير ربما كان الغرض منها أيضا أن تشارك الدول العربية -ربما- في التسوية.

أحمد منصور:

تسمح لي آخذ حلقة في ختام هذه الشهادة المطولة لك على الأحداث نتحدث فيها عن عمليات الاختراق التي تمت للمنظمة حتى جعلتها تدخل في الأخير في التسوية مع إسرائيل، حتى لا أريد أن أختزل هذه الشهادة وأنت يعني شاهد عيان على الأحداث منذ العام 33 وحتى اليوم أشكرك شكرا جزيلا، واسمح لي آخذ منك حلقة إضافية، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة الأخيرة القادمة نواصل الاستماع إلى شهادة المناضل بهجت أبو غربية أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة:22:55(مكةالمكرمة)،19:55(غرينيتش)

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

الحلقة 10 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

بهجت أبو غربية، شيخ المناضلين في فلسطين

بهجت أبو غربية

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة الأخيرة من شهادة المناضل بهجت أبو غربية أبرز قيادات النضال الفلسطيني خلال السبعين عاما الماضية.

أستاذ بهجت مرحبا بك.

بهجت أبو غربية:

أهلا بك يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور:

نسعى في هذه الحلقة الأخيرة أن نلملم هذه المسيرة الطويلة ما يقرب من 70 عاما من الكفاح والنضال انتهت بتسوية فلسطينية مع الإسرائيليين.

في الحلقة الماضية أشرت إلى نقاط خطيرة للغاية.. ذكرت بأن العرب كان لديهم الاستعداد من البداية للدخول في مفاوضات صلح مع إسرائيل، لكنهم كانوا يريدون أن يكون الفلسطينيون معهم.

في العام 69 حينما أنت كنت عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، تم تسليم قيادة المنظمة إلى ياسر عرفات وأنت قلت إن مصر هي التي لعبت الدور الرئيسي في ذلك، كان هذا في عهد عبد الناصر وأنت لك رأي خاص في عبد الناصر.. أما يعتبر هذا اتهام لعبد الناصر أيضا بأنه لعب دورا في ترتيب عملية التسوية في وقت مبكر؟

بهجت أبو غربية:

موضوع التسوية الحقيقة فيه مؤشرات كثيرة أن الدول العربية كانت موافقة عليه، عندك مثلا تقسيم 37، الأردن كان موافق، وعلى أساس أن يضم القسم الفلسطيني إلى الأردن، وهذا لا يتم إلا من خلال قيام دولة يهودية، وضم الباقي إلى الأردن، محاولة الملك عبد الله في الـ50 واللي ذكرنا عنها في السابق، اليهود كانوا يضغطوا، ويعملوا عمليات قتال ومذابح في القرى مثل معركة (قبية) وكنا نقول هذا بغرض أن تفرض إسرائيل وجودها والصلح، إسرائيل قامت، وبعد ما قامت كان بيهمها أن يجري بها اعتراف عربي واعتراف دولي وتعامل عربي وتعامل دولي مع أن في بعد 48 كان فيه مقاطعة، وكان عربيا ودوليا، فتريد أن تفرض نفسها، الدول العربية فيه مؤشرات كثيرة أنها كانت مع إجراء التسوية، وحصل فيما بعد حرب 67.

أحمد منصور:

ما هي الدول الأخرى غير الأدرن؟

بهت أبو غربية:

فيما بعد عدوان 67، حرب 67 كانت نكبة ما فيه شك، وكانت هزيمة للجيوش العربية، هزيمة للأنظمة، يعني ما كانش كافي، أنه في 48، صرنا نقول إن الأنظمة العربية خواء، والآن 67 أيضا دلت على أن الأنظمة العربية في وضع سيء، لكن الحرب بالذات، في 1968م[1967] كان القصد منها تدمير القوة العسكرية المصرية، ودمرت للأسف، وأصبحت مصر في وضع غير طبيعي، وكل تفسير لموقف مصر في مؤتمر الخرطوم فيما يتعلق بالخط المهادن نسبيا، وفيما بعد مثلا مشروع (روجرز) كله هذا الغرض منه كان حسبما كان يقول لي مثلا محمود رياض نفسه، ومراد غالب وآخرين من مستشاري الرئيس أن الغرض منه هو كسب الوقت لنستعد..

أحمد منصور :

يستعدوا لإيه؟

بهجت أبو غربية:

لكن الشعار الذي رفع كان يلفت النظر، في الأساس كان الشعار التحرير قبل حرب 67، بعد حرب 67 كان إزالة آثار العدوان، إزالة آثار العدوان غير محددة ممكن تخطر في بال الناس، إزالة آثار العدون طبعا ممكن تصير بالقوة، لكن أيضا..ممكن تصير بالسياسة، لا أستغرب أن الرئيس عبد الناصر كان يحاول يوزن الإمكانيات بدليل إنه في الخرطوم قال للملك حسين روح فاوض، بس تحت اللاءات 1.. 2.. 3.

أحمد منصور:

يتفاوض مع مين؟

بهجت أبو غربية:

يتفاوض مع اليهود.

أحمد منصور:

قال للملك حسين؟

بهجت أبو غربية:

هذه قرارات الخرطوم، مش هو، قرارات الخرطوم، فوضت الملك حسين أن يعمل ما يستطيع، هذا النص اللي استعمل، يعمل ما يستطيع لاسترجاع الضفة الغربية تحت اللاءات الثلاثة: لا مفاوضة، لا اعتراف، لا صلح، فهذه الاشتراطات كانت نظرية، أما هي تبيح نوع من الاتصالات، وبدأت الاتصالات من ذلك الوقت ما فيش كلام بين الأردن وبين اليهود، فلا أستبعد يعني أن عبد الناصر كان مثل ما أقول بدائل، أمكن ما أمكنش وكذا، لكن شيء فشيء كان واضح أن هذا مش ممكن، وكما قلت لك كان مستشارين الرئيس، وأركان الحكم في ذلك الوقت يقولوا لي أنا، وكنت على اتصالات معهم أحيانًا..

أحمد منصور:

قل لي بالضبط مين اللي قال لك؟ وكان بيقول لك إيه؟

بهجت أبو غربية:

قالها محمود رياض بنفسه.

أحمد منصور:

كان وزير خارجية في ذلك الوقت.. مراد غالب بعديه كان وزير خارجية في عهد السادات.. مراد غالب.

بهجت أبو غربية:

لا ده موضوع تاني.. الدكتور مراد غالب، كمال الدين رفعت كلهم كانوا يقولوا احنا في وضع انتظاري ننظم أنفسنا.

أحمد منصور:

طيب تفسيرك إيه لقبول عبد الناصر بمبادرة (روجرز) سنة 70 وكانت عبارة عن تسوية بين العرب وإسرائيل؟

بهجت أبو غربية:

لا.. شوف.. مشروع (روجرز) كان نقطتين، يتكون من نقطتين، وقف إطلاق النار، وتطبيق قرار 242.

أحمد منصور:

يعني الدخول في تسوية؟

بهجت أبو غربية:

عفوا، قرار 242 كان مقبول من الأساس، وأنا من يوم ما قبلوا قرار 242 كنت أجادلهم وأقول لهم قبلتم قرار 242 على أي أساس؟ هل تعتقدون -والله هذا الكلام كان بيني وبين محمود رياض بالذات بالدرجة الأولى- هل تعتقدون أن 242 راح يعيد الضفة الغربية؟ الضفة الغربية ما عدناش نتكلم في التحرير يعني في ذلك الوقت، فقالوا لا احنا مش معولين عليه، نحن نريد كسب وقت للاستعداد، هذا الذي أعرفه، هذا الذي قيل لي بغض النظر عن وجهة نظرك، أو تحليلك وهذا شيء آخر.

أحمد منصور:

مش تحليلي أنا بس، ومش بشكل فردي، الناس كلها تقرأ كما أنت تستنتج، آخرون يستنتجون أيضًا من الأشياء التي تطرح على الساحة بل على العكس الدكتور مصطفى خليل قالها بوضوح في شهادته على العصر، الدكتور مصطفى خليل قال إن قبول عبد الناصر لمبادرة (روجرز) كان يعني القبول بالدخول في تسوية سلمية مع الإسرائيليين، وهذا كان رجل بيعتبر من رجال عبد الناصر كما هو كان من رجال السادات بعد ذلك، وهو الذي وقع اتفاقية كامب ديفيد.

بهجت أبو غربية:

هو بيقدر يقول هذا الكلام، لأنه كمان مرة بقول ما هو مشروع (روجرز)؟ وقف إطلاق النار، وتطبيق قرار 242.. تطبيق قرار 242 معناه بده مفاوضات وبحث وكذا نعم، لكن جرى بحث هم من وجهة نظرهم، قبلوا قرار 242 قبل مشروع (روجرز).

وفي سوريا الرئيس حافظ الأسد قبل قرار 242 والأردن قبل قرار 242 والجامعة العربية قبلت قرار 242 فكان هذا واقع، يعني مش جديد في مشروع روجرز الجديد كان –عفوا– وقف إطلاق النار، وقف إطلاق النار كان يقرروه أنا صار بيني وبينهم هنا في عمان يعني جدال بيني وبين ملحق عسكري.

أحمد منصور:

ملحق عسكري مصري؟

بهجت أبو غربية:

كان واحد يسمي نفسه سامي، ما بعرفش اسمه إيش اسمه بالضبط، وكان اسمه مستعار، وهذا الاسم أو هذا الشاب كان زي ضابط ارتباط مع الفدائيين كلهم، ويعرف كل المنظمات، وله علاقات فيها وإلى آخره، وكان يسمي نفسه سامي، والله ما بعرف اسمه الحقيقي بس أنا عارف إن اسم رمزي، فسامي قال لي إنت ليش تخطب ضد مشروع (روجرز)؟ أنا خطبت وتكلمت كثير في ذلك الوقت.

واللي كان حاصل أن مصر كان فيها حرب الاستنزاف، وما كانش فيه عمل فدائي من مصر، لما قلت له يا سامي أنا

مش ضد مصر ولا ضد عبد الناصر أنا ضد مشروع روجرز، وافهم ليه؟ قلت له لما يصير وقف لإطلاق النار، البند الأول، مصر تأمر جيشها بوقف إطلاق النار، عندنا في الأردن الجيش الأردني ما فيه إطلاق نار بينه وبين اليهود، وقف إطلاق النار يعني وقف العمل الفدائي، وقف العمل الفدائي في الأردن إحنا لا يمكن أن نقبله، معناه يصير بينا وبين الجيش الأردني اصطدام، وهذا ما حصل، فقال لي هو لا، الرئيس عبد الناصر ما يقبلش أبدا بذبح الفدائيين، فقلت له لا حنذبح، ونحن شايفين حالنا بنذبح ونظل ساكتين؟ فقال الرئيس عبد الناصر ما يقبلش يذبحو الفدائيين، قلت له أنا متأكد أنه ما بيقبلش ذبح الفدائيين، لكن اسمع يا سامي، عندما يبدأ الجيش الأردني أو الملك حسين بمذبحة للعمل الفدائي لن يستطيع الرئيس عبد الناصر وقفه، لن يجد الوسيلة يعني لوقفه، وإذا كان يشعر بأنه عيني له أثر أدبي ومعنوي على الملك حسين هذا شيلوه من الحساب.

أحمد منصور:

فيه نقطة مهمة أيضا خطيرة أنت قلت عنها إنه ربما يكون تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية تمهيد لدخول هذه المنظمة في تسوية مع الإسرائيليين.. ما الذي يجعلك تقول ذلك وهي اسمها منظمة التحرير؟

بهجت أبو غربية:

لأنه قلت أنا في أكثر من مرة في اليوم يعني في أكثر من حلقة أنه كان الحكومات العربية عندها نية، وعندها استعداد لتسوية للقضية الفلسطينية، تسوية سياسية، وكنا دائما نخشى من هذا، وكلما يصير حدث، يعني لما قامت منظمة التحرير الفلسطينية.. ليش قامت؟ وكذا، هل هو حقيقة؟ أنا رحت رأسا وقت ما قامت...

أحمد منصور:

في 64؟

بهجت أبو غربية:

لا والله، هي بدت الفكرة.. الكيان الفلسطيني في 59 في 60، قابلت كمال الدين رفعت فقلت له شو اللي بدكم إياه؟ بدكم كيان فلسطيني، سألوني الشباب يعني هل توافق يعني على قيام فلسطين؟ قلت لهم نفهم ليش؟ مصر هي

القوة الرئيسية ماذا تريد؟

فقابلت كمال الدين رفعت ورجاني،يعني أشياء كانت فيه مفاوضات بينه وبين الحاج أمين حول الموضوع، وقال لي:لا احنا بدنا...وقلت لهم: بدكم هيئة سياسية تفاوض بصراحة؟ إذا بدكم هيئة سياسية سووا ليش لا، بس مش احنا.. إذا بدكم للتحري قال: بدنا للتحرير، هذا كل اللي كان يعني مطروح، إنما المخاوف كانت قائمة، مخاوفي أنا بالذات.

أحمد منصور:

ممن؟ مخاوفك مِن مَن

بهجت أبو غربية:

من العرب ككل، من جامعة الدول العربية، جامعة الدول العربية مسيطر عليها إنجليزيا، جامعة الدول العربية من يوم ما انخلقت وهي أداة في إيد الإنجليز؟

أحمد منصور:

إلى اليوم؟ إلى الستينات والخمسينات؟!

بهجت أبو غربية:

الجامعة؟

أحمد منصور:

نعم.

بهجت أبو غربية:

يعني ما عنديش فكرة واضحة، لكن لحد حرب فلسطين لحد الخمسينات نعم، إلى أواخر الخمسينات كان فيه سيطرة إنجليزية على الجامعة العربية، ولليوم وبكرة يعني فيه سيطرة أجنبية، لأن هي محصلة أصلا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني أنت تشكك في استقلالية الجامعة؟

بهجت أبو غربية:

الجامعة العربية هي محصلة للدول العربية، معظم الدول العربية خاضعة للأنظمة الأجنبية، فتطلع النتيجة طبيعية، يعني..محصلة.

أحمد منصور:

الآن أنت أشرت لشيء خطير، لأبق في إطار منظمة التحرير الفلسطينية وكونها صنعت لتقوم بالتسوية مع إسرائيل.

بهجت أبو غربية:

ما باقولش إنها صنعت، باقول كان عندي مخاوف أنها صنعت لهذا!

أحمد منصور:

والمخاوف دية الآن بعد ما هي قامت بالتسوية؟

بهجت أبو غربية:

اللي حصل أنه في عهد الشقيري في أيام ما كنا في اللجنة التنفيذية ما حصلش يعني من اللجنة التنفيذية، ومن

الشقيري أي تقدم نحو شيء من هذا القبيل على الرغم من أنه باعتبر أنا إنه جرت بعض الاتصالات مع اللجنة التنفيذية –في أيامنا– بهذا الخصوص.

أحمد منصور:

ممن؟

بهجت أبو غربية:

يعني مثلاً وكالة (الغوث) قالوا لنا: استلموا موضوع اللاجئين، وخذوا الفلوس بتاع اللاجئين واشرفوا على اللاجئين، هذا نوع من التسوية.. بعض السفراء هنا في عمان كانوا يتصلوا ببعض أعضاء اللجنة التنفيذية، السفير الفرنسي مثلا في عمان، هذا الحكي في 67، شايفين قوة اليهود وكذا.. وكذا.. ادخلوا في مفاوضات.

أحمد منصور:

لكن ما فيش طرف عربي طلب منكم؟

بهجت أبو غربية:

أنا شخصيا لا أعرف.. مني أنا بالذات.

أحمد منصور:

يعني أنت تقصد أن مجموعة الشقيري استبعدت في سنة 69 لكي يأتي محلها مجموعة ياسر عرفات، وتسير في التسوية التي تم توقيعها في 93؟

بهجت أبو غربية:

والله مش بها الشكل تماما.

أحمد منصور:

طيب، قل لنا الشكل اللي إنت متصوره؟

بهجت أبو غربية:

اللي حصل أن (فتح) أخذت سمعة وتوسع وPrestiege أهمية لكل الدول العربية، سوريا تخطب ودها السعودية بعد ما كانت معارضة لقيامها، مصر تخطب ودها، فكانت يعني، قوة بارزة، واستطاعت إنها تعمل تنظيم شعبي فلسطيني واسع، هذا حقيقة يعني، لكن فتح من يومها يعني من يوم ما دخلت المجلس الوطني الفلسطيني تموز 68 شاركت، مع أنهم رفضوا، يعني احنا في أول ما رحنا إلى الشقيري، قلنا بنشكل مجلس وطني جديد، ودعيناهم، وأنا كنت أفاوضهم، ودخلوا في إطار واحد وهي منظمة التحرير، واللي لا تتوقعه أنهم كانوا جميعا يعتقدون أن كل الناس لازم يدخلو في فتح، وكانت الجزائر تشجعهم على هذا قياسا على ما جرى في الثورة الجزائرية، وقلنا لهم مش ممكن إلا ضمن إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وهم اختلفوا بين بعض، و6 أشهر وأنا أفاوضهم، لحد ما وافقوا بمساعي أيضا جانبيه من هنا ومن هناك على الاشتراك في المجلس الوطني الذي عقد في 68، عقدنا المجلس الوطني في 68، وهم مشاركين كانوا يتصوروا حالهم أغلبية، واتضح إنهم مش أغلبية.

أحمد منصور:

أنت أشرت إلى ذلك في السابق.

بهجت أبو غربية:

لكن الأهم من هذا في الحقيقة أنه بعد فترة قصيرة انفضت الدورة، أبو إياد عمل تصريح في الصحف: "نقترح إقامة دولة علمانية في فلسطين للعرب واليهود ولكل الطوائف".. إقامة دولة علمانية!! كيف بدك يصير؟ بده تكون من خلال المفاوضات، من هنا بدأ الطرح بعده بفترة قصيرة.

أحمد منصور:

سنة كام تفتكر؟

بهجت أبو غربية:

68 في ال68بعد فترة قصيرة بدأ في الطرح يعني، أنا مثلا شخصيا بحث معي ياسر عرفات هنا في جبل الأشرفية شخصيا بيني وبينه.

أحمد منصور:

متى؟

بهجت أبو غربية:

في أيلول، بعد أيلول، بعد أيلول بين أيلول والأحراش، يعني في السبعين بعد ما هدأت الأحوال شوية في عمان.

أحمد منصور:

نهاية السبعين؟

بهجت أبو غربية:

قريب من نهاية السبعين..قال لي ما رأيك في حكومة منفى؟ إنشاء حكومة منفى؟ فقلت له من شان إيش حكومة منفى يا أبوعمار؟ حكومة منفى من أجل التفاوض، التفاوض من وضع الضعف معناه التسليم، قال لا هو مجرد سؤال عابر، لكن بعدها بفترة قصيرة رحت للشام، سألني بعض الشباب شو رأيك في كذا..؟ وقالوا لي إن أبو عمار قال لنا روج لفكرة حكومة منفى.. احنا عرض علينا، واحنا لجنة تنفيذية شيء، وكانت هنا اتصالات لكن رفضناها، جاء إلى عمان بروفيسور أمريكي اسمه البروفيسور (فيشر)، هذا الحكي في أوائل 68، هذا البروفيسور فيشر، قيل إن هو

صديق شخصي للرئيس الأميركي وأنه نصير للعرب، جاء إلى عمان، وطلب مقابلة اللجنة التنفيذية الموجودين كان يحيى حمودة و عبد الخالق غمور وأنا، طلب مقابلتنا، رفضنا لأن نشك في هدول الناس وقولة إنه صديق وما صديق... خصوصا الشخص العربي اللي جاءنا يعني ما كانش مريح يعني، فرفضنا، بعت وسيط تاني، بعت وسيط تالت، الوسيط التالت قال يا أخي هذا الرجل ما لوش غرض ليش بدكوش تقابلوه، هو كل ما هنالك عنده اقتراحات، وهذه هي الاقتراحات، وجاب لنا اقتراحات خطية.

أحمد منصور:

ما هي؟

بهجت أبو غربية:

الاقتراحات الخطية بتاعت البروفيسور (فيشر) طبعا قرأناها، جاب لنا اياها الاقتراحات الخطية.. أولا صفحتين من التمجيد في النضال الفلسطيني وأنتو مظلومين وليكم حق و..و.. انتصار هائل للنضال الفلسطيني وللفدائيين.. بعدها تيجي الاقتراحات، الاقتراح الأول تحل منظمة التحرير، وتشكل جبهة التحرير الفلسطينية، وتوافق عليها الدول العربية، تعترف فيها الدول العربية، وبعد ذلك تشترك في كل النشاطات السياسية في الأمم المتحدة وغيرها.

شو الفرق بين منظمة التحرير وجبهة التحرير؟ معناه غيروا ميثاق منظمة التحرير، هذا المدلول السياسي الذي ينادي بالحرب وبالعمل الفدائي، وشكلوا تنظيم جديد له فكر ومواقف جديدة تعترف فيها الدول العربية، ما هي معترفة فينا، بس بده يصير اعتراف جديد على أسس جديدة.

أحمد منصور:

طرح شكل من أشكال الاسس هذه؟

بهجت أبو غربية:

نعم؟.

أحمد منصور:

طرح عليكم شكلا من أشكال الأسس؟

بهجت أبو غربية:

ما قعدناش احنا معاه، هذه اقتراحاته، بس إحنا تحليلنا لها، الاقتراح الآخر، الثاني من البروفيسور فيشر تستقيل الحكومة الأردنية، وتشكل حكومة مناصفة أردنية- فلسطينية يعني من منظمة التحرير بالذات، وهذه الحكومة يعني إذا حصل شيء من هذا، وهذا كان الحقيقة مطروح في الأردن قبل مجيئه، كان فيه اسشارات واتصالات من النظام يعني نفسه، فالوزارة اللي بتتشكل نصها منظمة تحرير، ونصها حكومة أردنية تفتح أمامها الأبواب للمشاركة في الأمم المتحدة، في كل المجالات السياسية اللي بتتعلق بالقضية الفلسطينية.. يعني إيه؟ يعني تدخل في مفاوضات سياسية.. الاقتراح الثالث وهذا اقتراح كان في رأيي غير مقصود منه سياسي بقدر ما هو مقصود منه نوع من الإساءة لنا والإحراج لنا، أنتم استلموا حكم الأردن، وادخلوا في السياسة.

أحمد منصور:

إزاي؟

بهجت أبو غربية:

احكموا البلد، يعني معناته إن أمريكا مستعدة تحكمك البلد، واحكم البلد بس أدخل في سياسة وادخل في مفاوضات مع اليهود.. هذا معناه، هذا اتصال بروفيسور (فيشر) وتبين فيما بعد، لي فيما بعد، أنه اتصل في بيروت فيما بعد بأبو جهاد، واتصل في وليد قمحاوي يعني اتصل في غيرنا فيما بعد، وتبين أنه من عتاة مخابرات C I A البروفيسور (فيشر)، فيه اتصالات، واحنا رفضنا..لكن...

أحمد منصور:

لكن غيركم قبل؟

بهجت أبو غربية:

غيرنا قبل نعم، الدلائل، أول دليل رسالة اللي حملها الدكتور عصام سرطاوي إلى (كرايسكي) مستشار النمسا، والتي اعترف ياسر عرفات في المجلس الوطني لما ضغطنا عليه أنه هو الذي كلفه بإرسالها.

أحمد منصور:

متى سنة كام؟

بهجت أبو غربية:

هذا الحكي في 73 في 74، الاعتراف من ياسر عرفات كان في 74 على ما أذكر، والرسالة حملها كرايسكي لليهود، وقالوا: مش مكلف كان يعني من ذاته نقلها، الرسالة ورد فيها نص صريح، لأنه جبرناهم في المجلس الوطني عام 74 أن نطلع على هذه الرسالة، كان مكتوب عنها في الجرائد شي كتير، فقلنا لهم اسمعوا.. فيه من هذا الكلام أو ما فيش؟ حتى نقدر نقول آه أو لا، قولوا يا آه يا لا، عصام سرطاوي كان موجود، وطلب الكلام، وقال له ياسر عرفات لا تتكلم.. طب بدنا نعرف، قولوا آه أو لا.. وضغطنا عليهم ضغط كبير في المجلس الوطني.

أحمد منصور:

فحوى الرسالة إيه؟

بهجت أبو غربية:

الرسالة بعدين قرئت، وفيها بند رئيسي: "منظمة التحرير على استعداد أن تعقد **Non Aggression Agreement With Israel** أن تعقد معاهدة عدم اعتداء مع إسرائيل" كان ممكن تصير معاهدة عدم اعتداء مع إسرائيل.

أحمد منصور:

سنة 74؟

بهجت أبو غريبة:

نعم، هذه رسالة عصام سرطاوي، اللي سلمها عصام سرطاوي إلى (كرايسكي) وكرايسكي مستشار النمسا نقلها لليهود، بدأ بعدين محاضرات وأحاديث وغيره (هاني الحسن) له محاضرة في لندن عند اليهود بيقول لهم: احنا موافقين على التسوية والمفاوضات مع إسرائيل، لكن شعبنا مش راضي، احنا عم بنهييء شعبنا لقبول ذلك..

أحمد منصور:

سنة كام ؟

بهجت أبو غريبة:

محاضرة لندن.. والله لا أذكر بالضبط.

أحمد منصور:

في السبعينات عني؟

بهجت أبو غريبة:

يعني في الثمانينات نعم؟

أحمد منصور:

لكن إذا رسالة عصام سرطاوي في 74.

بهجت أبو غربية:

الآن على الستالايت فيه واحد –من أسبوع يعني – فرنسي أظن.

أحمد منصور:

إريك لوريل؟

بهجت أبو غربية:

أظنه، قال قبل أوسلو الأولى كما سماها، قبل أن تعقد مفاوضات أوسلو الثانية كان فيه مفاوضات مع (كوهين) الأمريكي المعروف اليهودي، واللي كان قائم فيها محمود عباس، أصلا محمود عباس من 74، جاب لنا ياسر عرفات حتى يشرح موضوع رسالة كرايسكي وكذا.. وحط مظلة إن هو يقوم بنشاط، وبده ياخد موافقة عليه تقريبا، يقوم بنشاط لتفسيخ وتدمير المجتمع الإسرائيلي من داخله.

أحمد منصور:

طيب هذه نظرية أما يمكن تحقيقها؟

بهجت أبو غربية:

أي نظرية؟

أحمد منصور:

تفتيت المجتمع الإسرائيلي من داخله وتمزيقه؟كثير الكثير من المنظمة بيقولوا ذلك...

بهجت أبو غربية:

الفكرة كفكرة ممكن تخطر على البال، لكن المهم الإمكانيات، وهل فعلا هذا النشاط من أجل ذلك؟

أحمد منصور:

هم يقولون بأن عملية التسوية الآن شقت المجتمع الإسرائيلي، لأن المجتمع الإسرائيلي فيه ناس مؤيدة للسلام وناس معارضة، وهم استطاعوا أن يشقوا الصف الإسرائيلي.

بهجت أبو غربية:

لا، لم يشقوه.. أنا عايش بين اليهود، اليهود من الثلاثينات، الحزب الإصلاحي جاب (تونسكي) حزب الصهيونيين العموميين (بن غوريون) (ووايزمان) بينهم دائما صراعات، لكن كل الأحزاب عندها موقف واحد 100% من نقطتين ما في عنهم يعني خلاف.

نقطة أن هذه أرض إسرائيل كلها يجب أن تصبح أرض إسرائيل لليهود..اثنين أن القدس يجب أن تظل يحتلوها، وتعود إليهم، وهذا هدف كل الأحزاب ولكل الشخصيات.

أحمد منصور:

أستاذ بهجت الآن منطق الذين دخلوا في مفاوضات تسوية مع إسرائيل، لأنكم أنتم تناضلون منذ الثلاثينيات، وربما قبلها بسنوات عديدة، ولم تستطيعوا أن تصلوا إلى شيء، وكل يوم إسرائيل بتأخذ مكاسب جديدة، وهم دخلوا للحصول على مكاسب على أن تأتي الأجيال فيما بعد لتحاول الحصول على المزيد، الظروف فرضت ذلك.. لماذا لا تتعامل أنت أيضًا مع الواقع المفروض، وتقبل بالتسوية مع إسرائيل؟

بهجت أبو غربية:

هان يطرح سؤال هل -وهذا أصبح فيه شيء منه كثير واقع- هل ما تعمله منظمة التحرير أوياسر عرفات في الوقت الحاضر هو مكاسب فلسطينية واللا تسليم ومخاسر فلسطينية، وبالعكس مكاسب لليهود؟

أحمد منصور:

مكاسب؟

بهجت أبو غربية:

مكاسب فلسطينية، لا أنا أختلف معك..

أحمد منصور:

أنا تحاورت مع قيادات في السلطة، وقالوا: إن كل شبر نكسبه نحن كل يوم نحقق مكاسب منذ أوسلو إلى الآن.

بهجت أبو غربية:

هم ما كسبوا ولا شبر، ما كسبوا ولا شبر، هم أعطوا صلاحية، وحتى الآن واضحة مثل عين الشمس وصلاحيتهم أن يديروا الناس وليس الأرض، أنت أو أنا أو أي واحد لما بده يدخل على اليهود لازم الأول هم اللي يسمحوا له أولا حتى ياسر عرفات وبعض الشخصيات عندما يطلبوا منه أن يدخلوا معه في المفاوضات، يقول لهم سوف أتكلم معهم في البداية (أي اليهود) فأنا من وجهة نظري -هم بقولوا طبعا- السلطة إن نحن نراكم المكاسب، هم يراكموا التنازلات، أنا من وجهة نظري، واليهود في وضع أقوى منهم، وقادر أن يفرض..اليهود مش شيء بسيط.

أحمد منصور:

لكن هم يقولون إن الظروف سوف تتغير مستقبلا، وسوف يثبت أنهم هم الذين على حق، وأنتم على باطل.

بهجت أبو غربية:

ما يجري الآن..فيه قول إن ما يجري الآن مكسب، وأنا عند هذه النقطة بوقف، ما يجري الآن ليس مكسب، هو تنازل عن حقوقنا خطوة خطوة، ومكسب لليهود خطوة خطوة.

أحمد منصور:

أنت بتعتبر التنازلات بدأت من 68 حينما طرح أبو إياد قضية الدولة العلمانية الواحدة، ثم بعد ذلك أرسل ياسر عرفات رسالته إلى كرايسكي سنة 74م، أنت كنت موجودا عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، وأيضا كنت عضو في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، لماذا لم تتخذ خطوات مبكرة لإيقاف هذه المسيرة؟

بهجت أبو غربية:

احنا من 64 عفوا من 74 شكلنا ما يسمى جبهة الرفض، كان الجبهة الشعبية، جبهة التحرير العربية، جبهة النضال الشعبي، يعني عدة منظمات، شكلنا معارضة باسم جبهة الرفض، وقاومنا التيار اللي كان قائم.

أحمد منصور:

والآن الأفكار تغيرت، وفيه مساعي من بعض هؤلاء الرافضين للدخول في مفاوضات وتسوية مع الإسرائيليين.

بهجت أبو غربية:

بالضبط، صار فيه ميوعة، لكن من يوم ما بدأ الخط هذا يتضح، ونحنا نرفضه، عندما طرح نايف حواتمة في المجلس الوطني إقامة السلطة الوطنية، أنا قدمت كرَّاس خطي مطبوع، ووزعته باسم جبهة النضال يعالج موضوع السلطة الوطنية، وقلت إن السلطة الوطنية لا يمكن إقامتها إلا بالصلح مع اليهود، وتجادلت أنا ونايف يقول لا، مش شرط الصلح مع اليهود، فيه فرق بين ما تقيم سلطة وطنية لما أنت تكون بالثورة، وتحتل أرض، طبعا أنت هنا من حقك تعمل سلطة، لكن سلطة وطنية بالقوى المحاطة وميزان القوى القائم لا يمكن إلا بالتفاوض مع اليهود، لأنك بدك تتفاوض من موقع الضعف بدك تكون تستجدي.

أحمد منصور:

متى وصل إليك تأكيدا ويقينا بأن منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات في طريقها للدخول في تسوية أكيدة مع الإسرائيليين؟

بهجت أبو غربية:

هو يعني الموقف الحاسم، كل هذا كان مؤشرات واتجاه ونوايا وإلى آخره، لكن الموقف الحاسم كان لما طرحت فكرة مؤتمر مدريد، جاء بيكر وفاوض وكذا وكانوا يخبوا عنا، يعني حتى في المجلس الوطني اللي وافق على إقامة دولة فلسطينية كستار وافق على 242 ووافق على مدريد، ووافق على كذا.. يا أخي قولوا لنا أنتم يا قيادة منظمة تحرير ماذا جرى بين بيكر وفيصل الحسيني حتى نقول آه أو لا؟ فكانوا سرا ماشيين واستطاعوا –فتح يعني فيما بعد– كونت أغلبية في المجلس الوطني، وكنا أحيانا احنا نحن نقول إن المعارضة يجب أن تبقى من الداخل، أحيانا نقول لا، خلي المعارضة، يعني بعض المؤتمرات ما نحضرهاش، ووقتها كنا حاضرين، فمن يوم ما بدأ المجلس الوطني، وقَبِل المفاوضات، وجابو لنا فيصل وحنان عشراوي على المجلس الوطني اسمين هم مهربين من اليهود ليقنعوا المجلس الوطني إنه يقبل الدخول في مفاوضات مدريد.

طب إيش قالوا لك يا فيصل، إيش هو آخر لقاء بينك وبين بيكر، ما نعرفش، ما يقولوش للناس، أوهموا الناس دولة فلسطينية، وإقامة دولة فلسطينية، وتحت ستارها قبل 242.

أحمد منصور:

في 21 أكتوبر 1990 تقدمت باستقالتك من المجلس الوطني الفلسطيني، هل معنى ذلك أنك تعلن الآن وبشكل علني بعدما تأكدت من أن منظمة التحرير سوف تدخل مسيرة التسوية، تعلن رفضك لمسيرة التسوية والدخول فيها؟

بهجت أبو غربية:

بطبيعة الحال، مش بس كده، أنا صرت أعتبر أن منظمة التحرير لم تعد تمثل شعب فلسطين.

أحمد منصور:

لماذا؟

بهجت أبو غربية:

لأن الخط اللي هي نفذته، فتح في منظمة التحرير، أنا عندي قناعة إنه أغلب شعب فلسطين غير قابل، رغم كل الدعايات، ورغم كل الإحباط، ورغم كذا..

أحمد منصور:

لكن دخلوا الآن إلى فلسطين، وعملوا انتخابات، وفازوا فيها.

بهجت أبو غربية:

أنت أدرى في الانتخابات، ولا بد وصلتك معلومات .. كيف زيفت؟ نفس الكتاب اللي صدَّره أبو مازن (الطريق إلى أوسلو) بيقول إن اليهود قالوا لنا بدنا مجلس، واليهود قالوا لنا من الآن شوفوا مين جماعتكم اللي بره منشان ندخلهم لكم عشان ينجحوا في المجلس، ليش؟ اليهود بدهم مجلس، هدول بينظروا للأموربمستوى موضوعي ومخطط، ما بيكفيش يقال في التاريخ في المستقبل إن واحد اسمه ياسر عرفات وافق لهم، يجب أن تجرى انتخابات، ويجي مجلس يمثل الناس وهو اللي يوافق، وهذا اللي جرى للأسف.

أحمد منصور:

لكن هم يقولون أنهم يحققون مكاسب، وأنتم الآن مجرد تحققون خسائر أنت تقاتل منذ 70 عاما ولم تحقق أي مكاسب؟!

بهجت أبو غربية:

يا سيدي أجيب لك مثل بسيط، الدكتور حيدر عبد الشافي صديقي من اللجنة التنفيذية الأولى يوم ما كان بيروح على مدريد، أنا استغربت يعني، جاء إلى عمان، التقينا، فقلت له يا دكتور حيدر أنا والله ما أزال يعني، محبتك وثقتي فيك كاملة، وأعتقد أنك قبلت هذه المهمة لتخدم شعبك، لكن أنا بدي أسألك: ماذا تستطيع أن تحقق؟ في ظل مش بس اليهود، مرجعيتك ياسر عرفات، في النهاية هو اللي بده يقرر، الوفد اللي معك فيه فلان وفلان يعني بيخربوا عليك، بس أنا بدي أسألك مع ذلك: في ذهنك شو بدك تسوي؟ اللي بروح يفاوض، بده يحقق شيء.. ماذا تتمنى أن تحقق؟

أحمد منصور:

قال لك إيه؟

بهجت أبو غربية:

قال أنا شاعر بالإحباط وغيره وغيره، أنا إذا حققت وقف الاستيطان بكون حققت شيء، بغير وقف الاستيطان البلد عم تتهود شيء فشيء فشيء بيستولوا عليها، المفصل من وجهة نظري وقف الاستيطان، وأنت ترى لحد الآن الاستيطان يتوسع مش يقف حتى في عهد رئيس الحكومة الحالي.

أحمد منصور:

أنا ألتقيت الدكتور عبد الشافي وذكر لي أيضا أنه فوجئ وصدم بأن هناك مفاوضات سرية تجري في الوقت الذي كان هو مع حنان عشراوي يفاوض في واشنطن وفي غيرها.

بهجت أبو غربية:

لكن أنا أقول على قضية المكاسب حتى يومها أنا قلت له يا دكتور، هذا شيء أساسي عند اليهود، اليهود عندهم خطين رئيسيين جيب مهاجرين، وجيب كل مهاجرين العالم، وهذا ما يزال للآن أي يهودي في العالم بده يجي بيعتبروه مهاجر بالخارج، لما بتجيب يهود العالم كلهم في فلسطين، ماذا يترتب عليه، يترتب عليه التوسع، ويترتب عليه طرد العرب، واستيلاء على الأراضي، الاستيطان يعني هو العمود الفقري للنشاط الصهيوني.

أحمد منصور:

الآن فيه قضية مزمنة أنت عايشتها من بدايتها أو بعد بدايتها بقليل، لا، من بدايتها، من الثلاثينات على وجه الخصوص، وزخمها قضية تهجير اللاجئين الفلسطينيين، وهناك الآن مقترحات كثيرة حول قضية التهجير أريد بإيجاز في ختام هذه الشهادة أن تدلي بشهادتك على قضية اللاجئين الفلسطينيين باختصار؟

بهجت أبو غربية:

يا سيدي هذا موضوع مهم جدا، لأنه الآن تجري محاولات ومؤتمرات ومساعي كثيرة لإنهاء قضية اللاجئين، نفس أمريكا عملت لجان على أعلى مستوى، وتقول تقارير هذه اللجان أنه لا تنتهي القضية الفلسطينية إلا بإنهاء قضية اللاجئين، وإنهاء قضية اللاجئين بإعطائهم جوازات سفر ليقيموا ويستوطنوا في الدول المقيمين فيها، هذه بدأت من 37، نفس مشروع تقسيم 37 اللي اقترحته لجنة (بيل) كان فيه بند صريح وواضح، منطقة الجليل الغربي في فلسطين في الشمال الغربي، كانت كلها عرب، فيها 240 ألف عربي ليس فيها مستوطنة واحدة طلعت في حصة التقسيم في 37 فكان النص يهجروا إلى شرق الأردن، يعنى ينقلوا وصار الجدل، فقضية اللاجئين أيضا لما صارت في 48 اليهود مش عملوا إرهاب وقبية وغيره، وهم نفسهم كتابهم كتبوا كيف كانوا يدخلو البلد كان فيها أهلها مثل (اللد) مثل (الرملة) مثل بعض القرى، وبعدين يطردوهم.

اللي حصل أيضا أنه الحكومات الأجنبية اللي تآمرت بسايكس–بيكو، بوعد بلفور غربية، تآمرت أيضا لتسليم فلسطين خالية من السكان.

ودليلي على ذلك لما صار اللجوء الفلسطيني.. كيف تصرفت الأمم المتحدة؟ الأمم المتحدة صدرت قرار 194 (عودة أو تعويض) كلمة تعويض تطعن كلمة عودة إلى حد غير قليل، اتركها.. العودة، ماذا قامت بإجراءات فيما يتعلق بالعودة؟ عملت كل ما هو عكس العودة.. في ذلك الوقت يا سيدي كان فيه ولا تزال لحد الآن مؤسسة أو هيئة من هيئات الأمم المتحدة اسمها المفوضية العامة لشؤون اللاجئين هذه أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى، مهمتها المحددة إعادة اللاجئ إلى بلده وخدمته إلى أن يعود.. المفوضية العامة.. لم توكل قضية اللاجئين الفلسطينيين للمؤسسات اللي كانت موجودة وشكل ما سُمي الأونروا، لجنة إغاثة وتشغيل اللاجئين في الشرق الأوسط (الأونروا) UNRWA وهذه الهيئة حاولت بطاقات اللاجئين، تشتري من اللاجئ بطاقته، وتلغي كونه

لاجئ، هذا نوع من التوطين، حاولت تعمل تعليم لصناعات خفيفة والتشغيل، واللي تشغله أو تعمل له خبرة تسحب بطاقته كلاجئ، من الخمسينات، وأيضا شكلوا لجنة اسمها (لجنة التوفيق) اللجنة هذه أحصت أملاك اللاجئين حتى يصير قادر للتصرف وهذه أيضا وكالة الأونروا اللي عملتها، عملوا هيئة اسمها اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة للشرق الأوسط الاقتصادية، هذه درست أوضاع الأردن ولبنان بصفة خاصة، وقالت أعطوا مساعدات للأردن، ومساعدات للبنان يعملوا طرق، يعملوا كذا وكذا، حتى يصير الوضع الاقتصادي العام هو بطبيعته يستوعب..

أحمد منصور:

خلاصة موضوع اللاجئين؟

بهجت أبو غربية:

خلاصة موضوع اللاجئين أن الأمم المتحدة والغرب واليهود متآمرين على أن اللاجئين لا يجوز أن يعودوا إلى بلادهم، والآن فيه شيء واضح مثل عين الشمس فيه عندك المعاهدة الأردنية، نص صريح في المعاهدة الأردنية، وهي معاهدة (وادي عربة) مع إسرائيل تقول مساعدة اللاجئين على كذا وكذا بما في ذلك التوطين، نص في المعاهدة، في عندك اتفاق (يوسي بيلين- محمود عباس) هذا اللي يعني هم بيتجاهلوه، أو بيتستروا عليه، هذا اتفاق صار معروف، صريح، في اتفاق محمود عباس- يوسي بيلين اللي وافق عليه ياسر عرفات، ووافق عليه رابين، "توطين اللاجئين حيث هم".

أحمد منصور:

يعني قضية ادعاء السلطة الفلسطينية الآن بأنها تعمل على عودة اللاجئين غير صحيحة؟

بهجت أبو غربية:

بالعكس هي عم بتحاول تتخلص، هذه قضية في يد الدول العربية مش لنا لحالنا، اللاجئين موجودين في الأردن، موجودين في سوريا فبتحاول أن تُعَوِّم القضية.

أحمد منصور:

70 عاما من الجهاد والنضال على الساحة الفلسطينية في قضية لازالت هي القضية المحورية الرئيسية للعرب والمسلمين.. كيف تنظر إلى هذه المسيرة الطويلة في ختام هذه الشهادة؟

بهجت أبو غربية:

الوضع القائم حاليا وضع خطير، ما تزال طبعا دولة العدو الصهيوني قوية، وعندها مواقف معلنة ونوايا توسع اقتصادي، توسع نفوذ سياسي، عندنا في الأردن بدأ التهويد، بدأ تهويد الأردن نفسها والأنظمة العربية ما بتقاوم هذا، بل بالعكس في كثير من الأحيان تسهل هذه المهمات، وللأسف منظمة التحرير -أيضا أصبحت-بادعائها أنها تحرر حجر على حجر تسهل هذه البرامج اليهودية، وطبعا بيتفقوا مرات على أشياء للإخراج الشعبي وتقبل الجماهير، يعني في اتفاق يوسي بيلين-محمود عباس..

أحمد منصور:

لا.. لا.. أنا عايز أسألك..

بهجت أبو غربية [مقاطعًا]:

اتفاق يوسي بيلين-محمود عباس يقول توطين اللاجئين على أن يتم إخراج ذلك بشكل لا يحرج المنظمة، ولا يحرج الدول العربية (نص).

أحمد منصور:

عايز أسألك رؤيتك أنت إيه لمسيرة الجهاد الطويلة التي قمت بها خلال السبعين عاما الماضية؟

بهجت أبو غربية:

أنا باقول إن الجهاد اللي قام فيه الشعب الفلسطيني والعرب عموما في مواجهة الحركة الصهيونية رغم إنه العدو الصهيوني بدعم من إنجلترا وبدعم من أميركا حقق مكاسب وحقق انتصارات، وحقق... برنامج يهودي، لكن المهم أن لا يتقبل العرب بهذا الواقع، الواقع تتعامل معه بأحد وسيلتين يا بتقبله يا بترفضه؟

أحمد منصور:

وأنت بترفض ستظل ترفض هذا الواقع الإسرائيلي؟

بهجت أبو غربية:

سأظل أرفض هذا الواقع أنا وشعبنا يرفض، أنا في رأيي غالبية شعبنا ترفض.

أحمد منصور:

ستظل تناضل؟!

بهجت أبو غربية:

بطبيعة الحال.

أحمد منصور:

رغم مرور 70 عاما من النضال لم تحقق من خلالها انتصار؟

بهجت أبو غربية:

لا، أنا لا أستغرب أن تحصل هذه النتائج، بأكد لك احنا من الثلاثينات كنا لما نقاتل بريطانيا، ونقول بها البواريد المصدية، بالرصاص القديم بدنا نغلب بريطانيا؟

أحمد منصور:

لست نادما على أي شيء قمت به؟

بهجت أبو غربية:

يعني الواحد له بعض أخطاء، لكن مش وقتها مش شيء جذري يعني، في المواقف السياسية.

أحمد منصور:

راضي تماما عن كل مواقفك السياسية الأساسية؟

بهجت أبو غربية:

أشعر بالرضا.

أحمد منصور:

بما فيها استمرار معارضة التسوية في المنطقة؟

بهجت أبو غربية:

معارضة..؟

أحمد منصور:

التسوية في المنطقة؟

بهجت أبو غربية:

هذه على رأسها، قانع، وكانت تمر فترات يعني مثلا لما أجا ياسر عرفات على نابلس، واستقبلته الجماهير، فكان يقول الناس له تفضل شعبك كله بده هذا، أقول لهم لا شعبنا تخيل، عرضة للإعلام، تخيل أشياء في ذهنه، بعد فترة صغيرة، شوفوا شعبنا إيش بيقول؟ الآن روح للضفة الغربية 90% من الناس غير راضية عما هو جاري.

أحمد منصور:

كيف تنظر إلى مستقبل القضية الفلسطينية؟

بهجت أبو غربية:

المستقبل ما يزال يعني الدفع الصهيوني قائم في اتجاه فرض شرعية وجوده وشرعية احتلاله، وفي اتجاه التغلغل في الوطن العربي اقتصاديا بما يمهد.. يعني فيه ناس بيقولو اليهود بطلوا عن التوسع الجغرافي، أنا باقول: لا.. اليهود الآن يعني هم بيركزوا على التوسع الاقتصادي، لكن دومًا التوسع الاقتصادي يحمل معه السيطرة السياسية، والتي تمهد للبرنامج التوسعي، الأردن هنا معرض للاستيطان، وأنا من 89 أو 88 عملت محاضرة في (إربد) وقلت لهم فيه احتمال صلح بين الأردن وإسرائيل في 88 سجلوا لي في مجمع النقابات في إربد يوم ما يصير صلح بين الأردن وإسرائيل اعتبروه بداية تطبيق وعد بلفور على شرق الأردن، ويومها جادلوني بعض الموجودين إنه ما في صلح، قلت لهم لا، في شيء على الطريق.. مش متوقعين، مستغربين.

أحمد منصور:

ما هي كلمتك الأخيرة إلى الأجيال التي تستمع إلى هذه الشهادة المطولة لك على العصر؟

بهجت أبو غربية:

لا أريد أن أطيل أن يستمروا في المقاومة حتى تحرير فلسطين.

أحمد منصور:

أستاذ بهجت أبو غربية، اشكرك شكرا جزيلا على ما تفضلت به، وعلى تحملك لي طوال الحلقات العشر الماضية، وعلى هذه الشهادة المطولة التي أدليت بها للأجيال.

بهجت أبو غربية:

أنا شاكر جدا، أستغفر الله على شكرك، أنا شاكر جدا أيضا لإذاعة الجزيرة لأنه أنا يهمني جدا أن يسمع شعبنا هذه الآراء وهذا التاريخ، لأنه الآن هذا العصر هو عصر الإذاعات والفضائيات، وأنا مثلا كتبت مذكراتي بتفاصيل يعني ما ذكرته ما قبل 49 وكتاب من 400 صفحة إلى العام 1949.

أحمد منصور:

إلى العام 1949م.

بهجت أبو غربية:

إلى العام 1949م، في خضم النضال العربي ضد إسرائيل، لكن كم من شعبنا قرأه؟!

أحمد منصور:

لكن احنا أخذنا منك إلى العام 2000م.

بهجت أبو غربية:

نعم، فالفضائيات الآن هي الإعلام الرئيسي للجيل، وأنا ترى اشتغلت بالصحافة من 37، وأقدر قيمة ذلك.

أحمد منصور:

صحيح وأسلوبك راقي جدا في الكتابة، وأنا استمتعت حتى بقراءة الجزء الذي لم تنشره حتى الآن من مذكراتك.

بهجت أبو غربية:

نعم.

أحمد منصور:

شكرا جزيلا لك.

بهجت أبو غربية:

أستغفر الله شكرا لكم.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة جديدة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، وأنقل لكم تحيات مخرج البرنامج جاسم المطوع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

الأحد 1423/1/24هـ الموافق 2002/4/7م، (توقيت النشر) الساعة: 08:30(مكة المكرمة)،05:30(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/03/31

- نشأة الطاهر بلخوجة وتدرجه في الوظائف
- الاحتلال وأثره على نشأة بلخوجة
- عمالة بورقيبة للإيطاليين
- انخراطه في اتحاد الطلاب وتأثير الاتحاد على الشارع السياسي
- الانشقاق بين بورقيبة وصالح بن يوسف في مرحلة ما قبل الاستقلال

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

نشأة الطاهر بلخوجة وتدرجه في الوظائف

أحمد منصور:

ولد الطاهر بلخوجة في مدينة المهديه التونسية في شهر يونيو عام 1931.

تخرج من المدرسة الصادقية عام 50، ثم من المدرسة العليا للفلاحة عام 56.

انخرط في صفوف اتحاد الطلاب التونسيين عام 53، ثم أصبح أميناً عاماً للاتحاد عام 56، واستمر إلى العام 59.

عين في يناير عام 60 وزيراً مفوضاً ومديراً لديوان وزير الخارجية.

وفي يناير عام 61 عين قائماً بأعمال تونس في فرنسا، واستمر في منصبه إلى يوليو عام 61 حيث عاد إلى تونس بعد اندلاع حرب بنزرت.

عين بعد ذلك في ديسمبر عام 61 سفيراً لتونس في دول إفريقيا الغربية الثمانية، وكان مقيماً في داكار إلى العام 66

عاد بعد ذلك إلى تونس، وعين مديراً لمكتب أحمد بن صالح، الذي كان يجمع بين خمس وزارات في وقت واحد.

وبقي في منصبه إلى يونيو عام 67 حيث عين مديراً للأمن الوطني في تونس.

واستمر في منصبه هذا إلى ديسمبر عام 68.

عين بعد ذلك سفيراً لتونس في داكار ثم مدريد، ثم كاتباً للدولة للفلاحة عام 70، ثم وزيراً للشباب حتى العام 73.

عين بعد ذلك وزيراً للداخلية التونسية، واستمر في منصبه إلى ديسمبر عام 78.

بعد ذلك عين في فبراير عام 80 سفيراً لتونس في ألمانيا.

وفي ديسمبر من نفس العام عين وزيراً للإعلام في حكومة محمد مزالي، وظل في منصبه إلى يونيو من العام 83.

عرف عنه أنه كان من أقرب الوزراء إلى الرئيس بورقيبة، والأهم الأقرب إلى زوجته وسيلة.

نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر وسيلة والحبيب بورقيبة.

مرحباً معالي الوزير.

ولدت في مدينة المهديه في شهر يونيو عام 31.

تخرجت من مدرسة الصادقة –التي تخرج منها معظم الزعماء التونسيين البارزين– في العام 1950.

التحقت بعدها في المدرسة العليا للفلاحة، وتخرجت منها عام 56.

كيف كانت طفولتك، ونشأتك، والمؤثرات الأساسية فيها؟

الطاهر بلخوجة: سيد أحمد منصور أولاً: أريد أن أقول كلمة وجيزة بادئ ذي بدء، وأعبر عن اعتزازي بلقائكم اليوم.

أحمد منصور: شكراً يا فندم.

الطاهر بلخوجة: اعتزازي كتونسي وكعربي على أساس أن.. أن تقديرنا لكم في.. في جهدكم لتكسير.. لكسر المحرمات، كسر المحرمات على أساس إنارة السبيل، ونحن في حاجة وفي حاجة كبيرة في العلم العربي لذلك، وحتى.. لنسعى ونجتهد بالنسبة للمستقبل خاصة، أولاً: وشكراً لاستضافتي استضافة (الجزيرة).

أحمد منصور: أنا اللي بأشكرك على أنك تجشمت المشاق ويعني شاركتنا في هذا، وهذا جزء أيضاً من مسؤوليتكم تجاه الأجيال.

الطاهر بلخوجة: وشكراً (للجزيرة) قناة (الجزيرة)، أولاً لنشاطها لإدارة السبيل كذلك، وهذا الحديث في قضايا.. ولخدمة قضايا العرب، وخاصةً لاستشفاف النظرة البعيدة بالنسبة لمستقبل البلدان.. البلدان العربية، وأيضاً صمودها بالنسبة..

أحمد منصور: إن شاء الله تستمر.

الاحتلال وأثره على نشأة الطاهر بلخوجة

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، طفولتي بالعام الثالث في الثلاثينات ككل الطفولات.. للجيل.. لجيل الثلاثينيات، والله الوقت الآن نرجع للوراء، وأتذكر في.. في عام 2001 ما كنا عليه في الثلاثينات نشعر إنه كنا.. كإننا كنا في عالم ثان، عالم آخر.

أحمد منصور: من أي المناحي؟

الطاهر بلخوجة: كانت حياة بدائية، حياة بدائية، وكنا تحت كلكلة السلطة الأجنبية.

أحمد منصور: الاستعمار الفرنسي.

الطاهر بلخوجة: الاستعمار الفرنسي.. والاستعمار الفرنسي لا هو مش كيف، الاستعمار الإنجليزي استعمار معناه استيطاني، والفرنسي في مستواه متوسط، وربما دليل موجود في كل المجالات، تجده شرطي في الحرس وفي جاندرما، وفي المدرسة.. المدرسة اللي كنا فيها المدرسة الفرانكو.. المدرسة الفرانكو العربية، اللي كانت تسمى آنذاك.

أحمد منصور: يعني الفرنسية كانت الأساس؟

الطاهر: الفرنسية كانت الأساس، وشوية التاريخ عربي الفرنسية أساس والمعلمين أساس، والمعلمين فرنسيين والمدير فرنسي، وفي الوقت أكثر من ذلك في.. في الأربعينيات في 48 وقت الحرب كنا.. كنا نصطف قبل ما ندخل للقسم ونتغنى بمارشيل بيتا ونقولها.. أقولها بالفرنسية وسأترجمها.

Mareshel Beta ne vous la du vatua (.....) **de la france**

يا مارشيل، نحن هنا أمامك أبناء فرنسا.

أحمد منصور: يعني مؤثرات هذا معالي الوزير عليكم أنتم تدرسون مناهج فرنسية، تهتفون لرئيس الوزراء الفرنسي كان (بيتا)؟ كان.. كان..

الطاهر بلخوجة: كان.. كان مارشيل، كان هو مارشيل.

أحمد منصور: مارشيل.

الطاهر بلخوجة: هو الذي استسلم بالنسب للألمان، وحكم عليه و..

أحمد منصور: معروف مارشال (بيتا) في الحرب العالمية الثانية. المناهج الدراسية التي تدرسونها فرنسية، المدرسون الذي يدرسونكم فرنسيون، ألم يكن لهذا أيضاً آثار سلبية على مكوناتكم وعلى نشأتكم؟

الطاهر بلخوجة: والله آثار سلبية فيها نوع ما، ولكن أنا أقول أن أصالتنا.. تغالبت على ذلك، لأن.. كنا في ذلك الوقت نشعر بهذا الغلبة.. بهذا الضنك، ولما نتذكر فيه اليوم نشعر بأكثر من ذلك، لأن التونسيين بصفة عامة في ذلك الوقت في الثلاثينيات، بعد **50** سنة من دخول فرنسا إلى تونس، لأن فرنسا دخلت سنة **1881**، فالثلاثينيات كانت خمسين سنة، ودخلت من.. دخلت من الجزائر لتحمي استعمارها في.. في الجزائر، وفيه تاريخ لذلك مش لازم نحكي فيه هلا محاولة فرنسا لتجنيس التونسيين، على كل.. على كل نحنا مهما.. مهما كانت الكلكلة، ومهما كانت.. الوجود الأجنبي خرج منها واستقلينا عام.. عام **56**.

أحمد منصور: كانت تونس في ذلك الوقت تحت حكم البيات الذي كان هو امتداد لحكم الدولة العثمانية التي كانت تونس جزء منها، وكان حكم البيات أشبه ما يكون بحكم ملكي، لكن في نفس الوقت كان هناك استعمار فرنسي، وكان هناك بعض التحركات والحركات الوطنية التي تنادي بالاستقلال من أبرزها الحزب الدستوري بشقيه الجديد والقديم، أين كان موقعك في ذلك الوقت من الحركات السياسية التي كانت موجودة في تونس؟

الطاهر بلخوجة: هو الحزب القديم تكون سنة **1920**، وكان من.. من مؤسسيه عبد العزيز الثاني، وكان فيه صلاح فرحات، وكان فيه جماعة والقديم وإلى غير ذلك، وكان له مطالبته.. ومطالبته ربما مطالبته بدون تحرك كبير شعبي، الفارق بين الحزب القديم والحزب الجديد هو.. هو نزول الحبيب بورقيبة إلى الشعب التونسي، وجولاته العديدة والمستمرة في كامل أنحاء الجمهورية من أقصاها إلى أقصاها، وتحريك الشعب الذي كان منقسماً إلى عروش وإلى قبائل وإلى كذا وكذا على أساس الاستقلال، وبذلك نرى أن.. أن الحزب الجديد في ذلك مدة **30** سنة، وهو من سنة **34** إلى سنة **55** عشرين سنة هو بنفس.. بنفس الطريقة.

أحمد منصور: لكن كان هناك فوارق أساسية بين ما يدعو إليه الحزب الدستوري القديم وما دعا إليه الحزب الدستوري الجديد بزعامة بورقيبة، الحزب الدستوري القديم كانت منطلقاته عروبية، قومية، إسلامية، الحزب الدستوري الجديد كانت منطلقاته علمانية، كان لا يدعو للانفصال عن فرنسا، هناك كلمات ألقاها بورقيبة في وقت مبكر، يعني في سنة **37**، قبل بورقيبة.. قبل بورقيبة يعني استمرار وجود فرنسا، وأعلن في.. في أكثر من مرة إن لا يعني إنه.. إنه قضية الثقافة الفرنسية والرعاية الفرنسية هي شيء لا يرفضه، فبالتالي كان هناك فوارق أساسية بين الحزب الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد حتى يفهم المشاهد الفوارق بين الاثنين، هنا تيار علماني يعني يتبنى الثقافة الفرنسية، يتزعمه بورقيبة مشى في اتجاه، وكان هناك تيار عروبي إسلامي بقيادة الثعالبي، لكن بورقيبة استطاع أن يتغلب على الثعالبي في العام **37**، وأن يتغلب بعد ذلك، وأن يتمكن بعد من قيادة الحزب بشكل مطلق كما ذكرت في **55**.

الطاهر بلخوجة: والله ظاهرياً ربما هذا.. هذا استنتاج، ولكن في الأصل بالنسبة للحزب القديم أو بالنسبة للحزب الجديد المطلب الأساسي هو تحرير البلاد، من غير شك كان الثعالبي عنده تكوين زيتوني، درس في جامعة زيتونة، وانتقل كثير من المرات إلى.. إلى البلدان العربية، وجاء من القاهرة، وله -من غير شك- توجهات.. توجهات وكما قلت أن توجهاته وأن تونس عربية مسلمة، ولكن بورقيبة لم.. لا.. لا أبداً ولا قال ضد ذلك أبداً، ولا تنكر أبداً يوماً ما بورقيبة إلى العروبة ولا إلى الإسلام، ولكن هي طريقة الخروج من الاستعمار، هذا الفرق ما بين هذا وذاك، أن بورقيبة يعتبر أن لا فائدة في مواجهة فرنسا الطاهر بلخوجة: بالحرب وبالسلاح، وإلى غير ذلك، ولكن السعي لسياسة كما قال.. يقول هو سياسة خرشوف.. خرشوف، الواحدة بالواحدة.

عمالة بورقيبة للإيطاليين

أحمد منصور: وهذا ما أدى في النهاية إلى أن يكون استقلال تونس في العام 56- وسنأتي إليه بالتفصيل- استقلالاً منقوصاً. الثقافة الفرنسية لازالت حتى الآن متغلبة عليكم أنتم التونسيين بشكل أساسي، علاقة بورقيبة، وهناك علامات استفهام كبيرة حول الأدوار التي لعبها بورقيبة في الحرب العالمية الثانية من عمالته للإيطاليين، وأنه كان يحمل رقماً في المخابرات الإيطالية، وسجنه على يد الفرنسيين، ثم الإفراج عنه بعد ذلك من خلال طلب من هتلر من الألمان حينما ثبت أنه كان رجلاً عميلاً للإيطاليين، ثم الأدوار العلامات الاستفهام الكثيرة التي تحيط بعمالته لبريطانيا ثم إلى فرنسا، ثم توسط الأميركان بعد ذلك، بعد الحرب العالمية الثانية لدى الفرنسيين للإفراج عنه.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، العديد من الأسئلة هذه، بس هي وهي.. تستلزم عليها جواب طويل عريض، ولكن أنا يجي لي الحل لاستنتاجكم الأخير، في هذا الموضوع -من غير شك- من قال أن بورقيبة عميل إلى الألمان وإلى.. عميل إلى الإيطاليين؟ قالوه الفرنسيين المعمرين في تونس، الوحيدين الذين...

أحمد منصور: كان له رقم.. كان له رقم في المخابرات الإيطالية 13120، كان هذا رقم عمالته للمخابرات البريطانية، دا رقمه الموجود، وبناء عليه قُبض عليه..

الطاهر بلخوجة: أنا لا أعرف.. لا أعرف كيف يدونوا الأرقام الإنجليز أو الألمان أنا لا، ولا أحد في الدنيا إلى اليوم.. الآن أن يشك في وطنية بورقيبة، أبداً، وطنية بورقيبة.

أحمد منصور: رجل كان يبحث عن دور.

الطاهر بلخوجة: رجل يا سيدي فرنسا سجنته.. سجنته لمدة 50.

أحمد منصور: بسبب عمالته للإيطاليين.

الطاهر بلخوجة: لأ أبداً.. لا أبداً، لا 50 عمالته أبداً الطليان والطليانيين هو نفسه يا سيدي..

أحمد منصور: صناعة الزعماء بتتم في بعض الأحيان عن طريق إن كان هناك تيار قومي عروبي إسلامي بيتزعمه الثعالبي، كان عملية إبراز بورقيبة تستدعي أن يُقبض عليه وأن يسجن على يد الفرنسيين، ثم يعاد مرةً أخرى بعد عامين على أن يكون زعيم، فيلتفت حوله الناس على إنه اعتقل من الاستعمار، ثم يثبت بعد ذلك أن الرجل كان عميلاً للإيطاليين لأنه توقع أن يتغلبوا، لكن حينما تأكد أنهم قد فشلوا بعد ذلك، و.. و دوره.. اللي كان بيذيعه من.. من الإذاعة في روما، كل هذه الأشياء مسجلة في الكتب وموثقة الآن ما أصبحتش أشياء مخفية.

الطاهر بلخوجة: يا.. يا سيدي.. يا سيدي، يا سيدي قبل يا سيدي عشان نرجع للتاريخ، عشان كده فيه.. فيه نوعاً ما من الالتباسات في هذا، لما سُجن.. لما سُجن بورقيبة سنة 40 هو الهادي نويرة و.. والجماعة، وسجنوهم في مارسيليا في سجن (سانيكولا) سنة 40، وكانوا في السجن من سنة 40 إلى سنة 44

أحمد منصور: نعم، مظبوط.

الطاهر بلخوجة: وفي سنة 42

أحمد منصور: من الذي توسط لإخراجهم من السجن؟

الطاهر بلخوجة: أنا جاي لك، أنا جاي لك سنة 42 قبل، بالتفصيل سنة 42 كتب بورقيبة رسالة إلى الحبيب سامر المشهورة، وطلب من التونسيين، وطلب من الحزب الدستوري وطلب من المناضلين بأن يكونوا مع المحور، يكونوا مع.. مع الأميركان و.. والفرنسيين، و.. و.. و.. كانت له رؤية خارقة، الدليل على ذلك أنه تنبأ بفشل الألمان وشاف أن وشاف الألمان والطليان، ولهذا أخذ.

أحمد منصور: لأنه كان.. كان.. على.. على.. على ثقة بأن الألمان والطليان سوف يفوزون، ولذلك كان عميلاً للطليان.

الطاهر بلخوجة: لأ أبداً، هو كان أبداً، هو في..

أحمد منصور: سُجن من الفرنسيين لأنهم اتهموه بالعمالة.. للإيطاليين، وكان لديهم وثائق.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. سُجن، لا.. لا أبداً.. أبداً سُجن، لا سُجن.. سُجن يا سيدي سنة 40 بعد أن المحاكمة التي كانت له مع (دوجيرا)، على أنه ضد فرنسا، وكذا و.. وضد الاستعمار، وضد الفرنسيين، غير ذلك. هذا سُجن.. سُجن.. لنشاطه الوطني.

أحمد منصور: عموماً مصادري.. مصادري.. مصادري.. مصادري

الطاهر بلخوجة: استني يا سيدي عشان أكّمل، يا سيدي.. سيد أحمد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هناك معالي الوزير الآن أصبحت هذه الأشياء موثقة، مش في مصدر واحد، وإنما في مصادر كثيرة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا شوف، لا.. شوف يا سيد أحمد، معلش خليني أكمل، الأمور لأنها أمور كبيرة، ومالها خطيرة، ويجب أن يفهم التونسي والعربي ليفهم..

أحمد منصور: التونسيين كتبوا عنها، كتب عنها الصافي سعيد في كتابه، وكتب عنها مجلة الوطن العربي في.. في 16 مارس 90 كتباها بالتفصيل. كاتب محمود شاكر أيضاً بشكل مفصل.

الطاهر بلخوجة: لا.. خليني أكمل يا سيد، لا صافي سعيد يا سيدي، صافي سعيد أنا أعرفه، لا صافي سعيد يا سيدي أنا أعرفه إنه كاتب عنده تخمينات. لا.. لا شوف يا سيد.. يا سيد أحمد عايز أقول، سيد أحمد الصافي سعيد قرأت كتاب الصافي، وفيه عديد من التخمينات، والصافي هو كاتب

أحمد منصور: ليست تخمينات كلها مرجعيات يا سيدي، كل شيء كتبه رجع فيه إلى مصادره، وإلى شخصيات أساسية...

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا أنا أعرف، طيب يا سيدي أنا، يا سيدي أحمد عايز اسمعني أرجع إلى ما مازلت ماكملتش كلامي، أرجع إلى ما كنت أقوله حتى عام 40 سُجن بورقيبة في فورسانيكولا كما قلت..

أحمد منصور: بتهمة؟

الطاهر بلخوجة: بتهمة، سُجن بعد محاكمته وبعد استنطاقه –استني– استنطاقه من الوكيل العام (الدوجيرا)

أحمد منصور: الفرنسي.

الطاهر بلخوجة: الفرنسي وشهود الثعالبي، وشهادة الثعالبي وشهادة المصري، وشهادة الجميع كان كلهم تقريباً ضد بورقيبة.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: شهدوا على أنه عميل للألمان.

الطاهر بلخوجة: شهدوا على أنه بورقيبة.. بورقيبة، أن.. أن بورقيبة هو يريد الكفاح المسلح، والكفاح ضد فرنسا، وأن هم الجماعة هما بالنسبة للتعامل مع فرنسا، كانت هذه حاجة أخرى ثانية هاديك مسألة داخلية ما بينهم، ولكن، ولما سُجن عام 40، عام 42 كانت له تلك الرسالة.. الرسالة التي، وكانت 42 ألمانيا في عنفوانها في الحرب، لم.. لما..

أحمد منصور: ما كانت بدأت تنكسر، وكانت المعالم.. كانت المعالم بدأت تتضح بأن الغلبة ستكون..

الطاهر بلخوجة: يا.. دا كان 47، ولكن 42 كانت الرسالة، كنت رسالة بورقيبة للدستور بين ما تمشوش مع الطليان، وما تمشوش مع الألمان، ابتعدوا عن الألمان –ثواني ما علهش، أكمل معلش– وابتعدوا عن جماعات المحور لأنهم

خاسرين، لأنهم سيخسرون الحرب، وعليكم أن تربطوا خيوطكم مع الجنرال (ديجول)، مع الفرنسيين، ومع الأميركان لأن هم الرابحين، وإحنا.. ونحن نريد أن نكون في الصف.. الرابحين، ولا صف الفاشلين.

أحمد منصور: هذا يؤكد كلامي معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: استني معلش.. استني معلش، لا.. لا هذا أودك تستني معلش.

أحمد منصور: معنى ذلك أنهم كانوا قبل ذلك مع المحور، مع الألمان والطلبان، وهذه الرسالة من بورقيبة في العام 42 تؤكد على أنكم ارتموا في الجانب الآخر وفي أحضان الآخرين.

الطاهر بلخوجة: لا عمرنا ما كانوا.. كانوا بعض، يا سيدي ما كان أمير الحسين وكانوا معنا بعض العرب، وكثير من الدول العربية ومن المسؤولين العرب كانوا مع الألمان وغير ذلك، وكنا عندنا تأثير، كان تأثير عند الشعب التونسي من طرف الألمان، و.. و

أحمد منصور: الوضع مختلف بالنسبة للأمير الحسيني، حتى نخلط الأمور في بعضها.

الطاهر بلخوجة: على كل.. على كل، كان هنالك.. كان.. كان هناك شعور، لأن إحنا كنا تحت المستعمر، وكنا من.. من غير شك الألمان كنا نعتبر أنهم..

أحمد منصور: تحت المستعمر تطلب من الناس أن يكون ولاءهم للمستعمر، لأن المستعمر هو الرابح الآن!!

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا أبداً.. أبداً، يا سيدي والله يا سيدي أحمد، والله أقول لكم يمكن يا سيدي، والله ولا واحد في التاريخ، في.. في.. يكتب تاريخ أو يقول كلمة و.. و.. ويمكن يصف بورقيبة بالعمالة، ما أياً كان أبداً

أحمد منصور: الراجل له رقم.. له رقم يا سيدي، ما هو كل، الآن كل شيء العمالة الآن لها مائة تغطية.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي، ما علهش.. لا.. لا استني يا سيدي شوف بورقيبة.. بورقيبة سُجن مدة 15 سنة عدى ما يقرب من 6 أو 7 سنوات في السجون

أحمد منصور: حتى يُصنع منه زعيم.

الطاهر بلخوجة: استني يا سيدي، استني.. سجون.. في السجون كانت منافي، سجون فرنسية، في سجون تونسية وفي سجون فرنسية في مارسيليا وفي ليون، وكان في المنفى في الجنوب في رمادة، والمنفى في.. في جزيرة (لجاليت)، والمنفى في.. في جزيرة (لكوروا)، وكان نفس الوقت، في نفس الوقت.. ينادي ويشتهي ويشاهد لـ.. لف المجموعة

أحمد منصور: جزء من صناعة الزعامة

الطاهر بلخوجة: أنا صح، زعيم.. زعيم كان يعتبر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وثبت أن كثيراً من الزعماء المصنوعين يكون السجن مرحلة من مراحل صناعتهم.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي هو زعيم، لا.. لا زعيم مصنوع أو غير مصنوع هو يعرف نفسه أنه سيكون زعيم، وثابت في نفسه، وعمل على الزعامة، وإحنا كنا نعتبره كزعيم لتونس. ثم بعد ذلك يا سيدي خروجه من.. من السجن في اليوم –اللي تحدثت عليه أنت– عام 43 كان (كلوس باربي) هو اللي جاء، (كلوس باربي)... الألماني المشهور الذي حكم عليه في فرنسا هو الذي جاء وفتح الزنزانة وأخرج بورقيبة وجماعته من السجن، وطلبوا منه بأن يكون له بيان بالنسبة لمستقبل تونس تحت الطاليان، أبداً، امتنع عن ذلك، وكان خطابه في.. في.. خطابه معروف، مشهور في إذاعة.. في إذاعة.. في إذاعة روما، وقال أن قبل كل شيء هو استقلال تونس، بعد استقلال تونس سننظر في معاملاتنا وفي اتصالاتنا مع الطليان ومع غير ذلك، ولهذا في هذا الميدان رأوا مهوش أبداً أن بورقيبة.. يُتهم بذلك، يمكن أن يتهم بكل شيء إلا بالعمالة لأن وطنيته.

أحمد منصور: الوثائق.. الوثائق موجودة، ويمكن للناس أن تعود إليها ومن حقك أن تدافع عنه.

الطاهر بلخوجة: التاريخ.. التاريخ.. التاريخ.. التاريخ.. التاريخ يقول ذلك، ولكن هذه أول مرة اسمع إنه عنده معناها عدد.. عدد مخابرات الإيطالية، و

أحمد منصور: لا عنده رقم.. رقم يا سيدي.

الطاهر بلخوجة: أيش كون قاله.. قاله الصافي؟.. الصافي يقوله؟

أحمد منصور: لا هذا موجود في محمود شاكر مُوثق معلوماته وموجود في الوطن العربي الصادرة في 16 مارس 1990

الطاهر بلخوجة: شو محمود شاكر هذا؟ كيف، معنى هذا، هذا كاتب عربي قاله، أدى كل الدنيا كلها، لا.. لا قالوه أعدائه الفرنسيين، ولا قالوه الأميركان.

أحمد منصور: إزاي، الفرنسيين سجنوه بتهمة إيه؟ بتهمة إنه عميل للإيطاليين

الطاهر بلخوجة: يا سيدي اسمعني، لا أبداً، يا سيدي اسمعني

أحمد منصور: ولم يُفرج عنه.. لم يفرج عنه من الفرنسيين، وإنما أُفرج عنه حينما جاءت حكومة (فيشي) الموالية للألمان في.. في فرنسا، وهي التي أفرجت عنه بطلب من هتلر نفسه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا طلبت منه، لأنه هتلر في ذاك وبضغط من (موسوليني) والجماعة كانوا يريدون أن.. ننغمس وأن نقول كلمتنا بالنسبة لمستقبلنا مع.. مع الطليان، أبداً.

أحمد منصور: انخرطت في اتحاد الطلبة في العام 53.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، بالنسبة للموضوع هذا معلش قبل ما نتم، معلش قبل الموضوع هذا بتاع العمالة، بتاع بورقيبة، شيء فقط أقوله لكم للتاريخ: أن في وقت ما سنة 44 قلت أن ناصف بيَّه أتُهم بالعمالة مع.. مع الألمان، وأزيح عن.. عن الكرسي.. في عام.. في العام 44 بانتهاء الحرب كان الفرنسيين في تونس أرادوا أن يتهموا بورقيبة بالعمالة، ومن بيَّن أن ذلك غير صحيح هو القنصل الأميركي (دوليكل)

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: الذي عرفه.. الذي عرفه بورقيبة، والذي قال إذ ذاك أن ما يعرفه عن بورقيبة وما سمعه عن بورقيبة وما كتبه بورقيبة، واتجاهات بورقيبة كلها كانت ضد المحور، وكانت مع.. مع المحور، مع الأميركان وضد.. وضد الطليان وضد الألمان.

أحمد منصور: طيب هذا الآن أنت حسمت الأمور، الرجل بدأ يتوجه إلى الأميركان، والأميركان بالفعل هم الذين تدخلوا لدى الفرنسيين

الطاهر بلخوجة: لا.. لا..

أحمد منصور: الأميركان هم الذين تدخلوا لدى الفرنسيين– والتفصيلات مذكورة في الكتب حول هذا الموضوع– لكي يصبح بورقيبة هو رجل الأميركان بالدرجة الأولى، وأن يُكسب الفرنسيين ثقتهم فيه مرةً أخرى بعدما كان عميلاً للطاليان في تلك المرحلة.

الطاهر بلخوجة: لم يكن عميلاً، لا إلى الطليان ولا إلى الفرنسيين، ولا إلى الأميركان، وفي ذلك معنا حجج طويلة عريضة، ويمكن أن نتحدث فيها ساعاتٍ طوال، لا يمكن أن يكون عميلاً للفرنسيين الذين.. الذين.. خرج مع.. الذين..

أحمد منصور: أنت الآن قلت معالي الوزير إن القنصل الأميركي قال إن الرجل كل شهادته كلها لصالح.. لصالح الأميركان ولصالح الفرنسيين، غيَّر الرجل اتجاهه.

الطاهر بلخوجة: هو قال كلمة حق، لا.. لا، وهل تظن أن كانوا، ولكن أنت هل تفكر الأميركي (دوليكل) كذب على حكومته؟

أحمد منصور: لأ مش كذب، دا قال الصدق، لأن طبعاً، الرجل بقى راجلهم

الطاهر بلخوجة: .. قال الصدق، الصدق على أن الرجل هذلك ما كان.. ما كان عميل، لأ، قال أن هذا الرجل لم.. لم يكن عميل.

أحمد منصور: ليس رجل.. لم يعد رجل الطليان، وإنما أصبح رجلنا نحن

الطاهر بلخوجة:.. طيب حاجة أخرى، طيب نبدأ الشيء بالشيء، أنت ربما حكيت أنت بورقيبة عميل للألمان.

أحمد منصور: ما هو غير طبعاً بعد الحرب العالمية الثانية.

الطاهر بلخوجة: طيب.. طيب أنا أتفق في هذا

أحمد منصور: وأنا قلت إن الأميركان لعبوا دور كبير في الشفاعة لدى الفرنسيين لتغيير الصورة عندهم.

الطاهر بلخوجة:.. أعتبر نفسك يا سيدي أحمد، شيء ثاني إحنا أولاً نتفق مع بعضنا أن كونه بورقيبة ما كانش عميل للألمان والطليان، طيب هنتفق في دي

أحمد منصور: لأ، كان عميل، وانتهت المرحلة، وأنت قلت في سنة 42 لما لقى الدائرة ستدور على الألمان والطليان بدأ يغير اتجاهه وأرسل رسالة للآخرين.

الطاهر بلخوجة: لأ، لأ.. لأ.. لأ هو، كان يا سيدي هو في السجن وقتها، هو في السجن، ولكن كانت عنده رؤية، وتنبأ بذلك.. تنبأ بذلك، كما تنبأ بالنسبة للقضية فلسطين للتو نحكي فيها

أحمد منصور: زي ما كان متنبه إن الطليان والألمان هيكسبوا قبل كده.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ.. لأ.. لأ هو تنبه وعرف، وهذا.. إحنا.. إحنا في تونس كلها كباراً وصغاراً، وتاريخاً وما مجداً وغير ذلك نعترف ببورقيبة برؤيته، بالنسبة إنه خلصنا.. خلصنا من.. من هذه التهمة، من هذه التهمة

أحمد منصور: أنا لا أتهم رؤية الرجل، ولا أوقع عليه اتهامات، ولكن أنا أمامي حقائق وأمامي تاريخ باقرأه، وبأسألك عنه

الطاهر بلخوجة: يا سيدي شوف، هذه.. هذه بالنسبة.. بالنسبة.. بالنسبة للطليان، وبالنسبة للألمان تمناها إنه كونه بورقيبة ماهوش عميل، ومتفقين أنا وياك..

أحمد منصور: لا.. لا أنا مش متفق معك طبعاً، أنا الكلام اللي قدامي بيقول شيء آخر، أنا بأطرح الرأي الآخر في الموضوع، وأنا لا أتهم الرئيس في شيء، ولا أتهم هذا وذاك، ولكن أنا أمامي معلومات بأطرحها.

الطاهر بلخوجة: على كل حال، طيب، طيب، أنت الرأي الآخر طيب، الحاجة الثانية هو كونه.. هو كونه بالنسبة للأميركان بالنسبة للأميركان، وعمالته للأميركان.. وقتها، وبعدها هذا يمكن الحديث فيه، لأنه هو أولاً بورقيبة لم

أحمد منصور: ما ذكرته عن القنصل الأميركي يؤكد أن الرجل الآن أصبح في أحضان الأميركان.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي كان.. كان مع، كان له اتصال مع القنصل الأميركي حتى يستعين به ضد فرنسا، وقلت..

أحمد منصور: و.. ونجح في ذلك، وحمته.. وحمته..

الطاهر بلخوجة: ونجح في ذلك، لا.. لا نجح في ذلك، على الأقل نجح علشان.. على الأقل نجح..

أحمد منصور: أميركا حمته وأصبح لها نفوذ في منطقة شمال أفريقيا من خلال علاقتها ببورقيبة، حتى أنه نجح في دعوة الرئيس روزفلت بعد ذلك لزيارة تونس.

الطاهر بلخوجة: لا، حتى أبداً.. أبداً إحنا.. يا سيدي لم نشترك، تونس لم تشترك في.. في.. في.. المنظمة الأطلسية (لوتار).

أحمد منصور: لا تشترك علناً، لكن لها اتفاقاتها السرية وتحركاتها..

الطاهر بلخوجة: لا، تونس لم تشترك في معاهدة بغداد والتي اشتركت فيها..

أحمد منصور: حلف في بغداد؟

الطاهر بلخوجة: بغداد إذن..

أحمد منصور: إيه اللي هيوديها لبغداد؟ هي.. هي موجودة..

الطاهر بلخوجة: وتونس محترمة، وبورقيبة كان محترم لمواقفه، ولمعنى مواقفه المعتدلة، لرؤيته، ولي معناها، كذلك وطنيته، وليش ليه تونس هي كُبرها وحج حجمها، وحجم بورقيبة حتى معناها نريد أن نؤثر عليه، وأن نقتبسه وأن.. أبداً بكل بساطة كنا بلاد صغيرة، وكان لنا رئيس وطني، وكنا نريد أن نعيش واخترنا، اخترنا يا سيدي الطريق الموصل، اخترنا الطريق الموصل على أساس.. على أساس المراحل، وتبين أن سياسة المراحل وسياسة الخرتشوف.. الخرتشوف معناها موصلة.. موصلة خذ وطالب، خذ وطالب، وكان معناها.. المراوغة و.. والاصطدام مع.. الفرنسيين، ودام ذلك 30 سنة مع فرنسا وغيرها

أحمد منصور: سنأتي إلى التفصيلات.

الطاهر بلخوجة: ثم ثانياً اخترنا.. اخترنا يا سيدي الحداثة والتكنولوجيا، لم نختار الشيوعية، وقال أبو رقيبة من 56، وقت الناس العرب وغير العرب.

أحمد منصور: وتخليتم عن العروبة والإسلام.

الطاهر بلخوجة: وكلهم منغمسين، منغمسين في الاشتراكات، ومنغمسين في الأيديولوجيات ومنغمسين، وكان يقول أبداً احتاطوا يا ناس.

أحمد منصور: انغمس في الاشتراكية فترة طويلة، فترة أحمد بن صالح، سأتي إليها بالتفصيل.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا هذا راح نحكي عليها أبداً، ما هو على أساس في غطاء الاشتراكية، ولكن كان هو كان يريد تنمية البلاد، ولكن هو..

أحمد منصور: المهم قضاها في التخبط بين الشرق والغرب.

الطاهر بلخوجة: الخطب تباعه الخطب تباعه.. الخطب تباعه موجودة له.. الخطب تباعه موجودة لهذا، أنه كونه وقال بصراحة كاملة، أنا أختار التكنولوجيا، أختار الحداثة، أختار القيم، اختار.. وهكذا.. وهكذا يا سيدي،

أحمد منصور: وأتخلى عن العروبة وأتخلى عن الإسلام وأتخلى عن الروابط التي تربطني بالعرب.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً أبداً وهكذا نجحت تونس، وهكذا تونس لم تصل...

أحمد منصور: نجحت في إيه؟

الطاهر بلخوجة: نجحت في أن تكون لها دولة لم تصرف ثلث.. ثلثي أموالها في.. في التسلح كما كان ذلك بالنسبة لجيراننا، أو بالنسبة لأكثر البلدان العربية.

أحمد منصور: لكن أُنفقت.. أُنفقت على الأمن، وقمع الناس.

الطاهر بلخوجة: أُنفقت لا.. لا أبداً، أُنفقت لتنمية تونس، والأمن سأتحدث إليه، هذا الوضع، لأن كان صداقته لأميركا، وصداقته للدول الغربية، واقتناعه.. واقتناعه بالقيم الغربية..

أحمد منصور: أيه معنى صداقته؟

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا.. اقتناعه وهذا كان ساعده على أن كان ألقى المساعدات الكافية.. المساعدات الكافية لتنمية البلاد، والحمد لله، هذا هو..

أحمد منصور: طبعاً لأنه من البداية قال لهم أنا رجلكم، فبالتالي وقفوا إلى جواره الآن.

الطاهر بلخوجة: لا عمره ما يقول أنا رجلكم، هو إذا.. وهذا معناه من السذاجة.

أحمد منصور: هذه شهادة القنصل الأميركي في 44..

الطاهر بلخوجة: لأ، ما قالش.. القنصل عمره ما قال هو رجل.. هو رجل أميركا أبداً.. أبداً، تلك سذاجة سياسية، أنا كوني وزير مسؤول سياسي.

أحمد منصور: يا معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: وزعيم سياسي أقول أنا.. أنا رجلكم، ويبيع نفسه.. يبيع نفسه للأميركان، أنا رجل أميركا لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: يا معالي الوزير ما تتقالش بالشكل ده، يا معالي الوزير لا تقال بهذا لا.. لا تُقال بهذه اللغة، ولكن هناك لغات كثيرة لقولها.

الطاهر بلخوجة: لأ، أبداً.. أبداً يا سيدي بين الأميركان وبورقيبة كان احترام خارق للعادة كان تقدير كبير، لكان مواقف بورقيبة بالنسبة لفيتنام، بالنسبة للشيوعية، وبالنسبة للمحور، وبالنسبة للحرب، بالنسبة لفلسطين، بالنسبة لأي شيء تبيَّن أنها على حق أكثر من عديد من الرؤساء.

أحمد منصور: طبعاً على حق بالنسبة لمفاهيم الغرب، ولكن على باطل بالنسبة للعرب.

الطاهر بلخوجة: لا.. على حق لا.. على حق بالنسبة للواقع.

أحمد منصور: وبالنسبة للحق العربي..

الطاهر بلخوجة: والجنرالات.. الجنرالات، الذين اختاروا الشيوعية يا سيدي وكيف غينيا، كيف مصر، كيف.. كيف عديد من البلدان الشرقية أينما كانوا وأين هم اليوم؟ خمسين سنة وهو تحت البوتقة السوفيتية، تقوله اليوم ما كنا نقوله إذ ذاك ولو دخلنا معهم كذلك..

أحمد منصور: لا يختلف وضعهم كثيراً عن تونس الآن..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا سيدي، على كل..

أحمد منصور: أنتم دولة مدينة أيضاً مثلهم..

الطاهر بلخوجة: خمسين سنة يا سيدي أنا كنت كاتب..

أحمد منصور: دولة مليئة بالقمع مثلهم.

الطاهر بلخوجة: أنا كنت كاتب عام اتحاد الطلبة وكنت أزور تلك البلدان الشرقية وكنت شفت مع أن تلك.. كيف كانت الكلكلة الإنجليزية وكانت..

أحمد منصور: نفس الاستبداد.

الطاهر بلخوجة: آه الكلكلة الإنجليزية والكلكلة.. الكلكلة الفرنسية.

أحمد منصور: نفس الاستبداد والطغيان..

الطاهر بلخوجة: شيء ثاني.. شيء ثاني بالنسبة للكلكلة السوفيتية يا سيدي، 50 سنة وأولئك البلدان تئن.. تئن، أنا الآن أنا ليس ضد الشيوعية، ولكن ضد الـ System السوفيتي والـ System الشيوعي الذي.. الذي معناها البلدان هادول الشرقية كلها وعديد من البلدان العربية قاست خمسين سنة نصف قرن على حساب تنمية بلادهم، بورقيبة لأ خارِج ذلك، يا سيدي.. يا سيدي.. يا سيدي..

أحمد منصور: بورقيبة عيّش البلد في شكل من الطغيان والديكتاتورية بلا حدود..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. أنا أقول الحكاية، إحنا يا سيدي.. إحنا نحكي وهذا معناه انتماء.. انتماء بورقيبة للغرب وانتماؤه للحضارة وانتماؤه لتحديد شيء، وصلنا إلى ما ها نحن عليه اليوم من رجالات ومن تكوين ومن تفكير وغير ذلك، والانتماء، البلدان الأخرى إلى السوفييت وإلى الشرق وإلى الحرب الباردة وأنا كنت سفير في أفريقيا وأعرف أنا كيف أن كيف أيش كان (سنسكتوري) خدم الشيوعية وكيف كان معناه (سنجور) خدم الغرب، كيف أيش كان..

كنت أعرف وكنت كاتب عام اتحاد الطلبة وكنا مشتركين في الاتحاد العالمي للطلاب الذي كان هو شيوعي وأعرف ما له وما عليه وسافرت إلى (بيكا) وأعرف وأنا، الآن بعد 50 سنة ونحن سعداء أن عشنا بعد 50 سنة، بعد اندثار الشيوعية واندثار النظام الشيوعي يتبين لنا ما هي كانت حقيقة الأمر، ويجب أن نعترف بأن من.. من ارتمى في أحضان الشيوعية كان غالطاً.

أحمد منصور: في عام 1950 رأيت بورقيبة للمرة الأولى في حياتك..

الطاهر بلخوجة: نعم، رأيت..

أحمد منصور: كيف كان تأثير هذه الرؤية عليك وعلى علاقتك به بعد ذلك؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أنا رأيت بورقيبة عام 50 في (المهدية)، المهدية وجاء بورقيبة وقتها للاجتماع ولتحريك الشعب التونسي وخاصة في المناطق الساحلية، مناطق البادية وغير ذلك، وهذه كانت من مميزات بورقيبة أنه ما كان كجماعة الحزب القديم في المكاتب ويعلنون على بيانات ويطالبون باستقلال هذا.. هذه الخاصية لبورقيبة والذي بدأ حبناه، ولماذا هو كان شعبي، لم يكن شعبوي، بل كان شعبي، ولم يكن طاغي وديكتاتوري كما يقال وكما.. وكما..

أحمد منصور: لا، لا كان حاكماً عادلاً!!

الطاهر بلخوجة: لا، ماكنش حاكم عادل، ولكن كان شعبي على أساس.. على أساس كان على اتصال دائماً ومستمر بالشعب التونسي من 37 إلى حتى الثمانينات، يا سيدي الديكتاتوري يحكم من برجه العاج ويعطي أوامر ويقتل ويذبح؟ أبداً، هذا يا سيدي..

أحمد منصور: هذا كان ديمقراطي وعادل جداً!!

الطاهر بلخوجة: لا، هذا بدون.. بدون أنا كنت مسؤول عليه وعلى أمنه.

أحمد منصور: سنأتي بالتفصيل معالي الوزير لكل شيء.

الطاهر بلخوجة: سنأتي بالتفصيل يا سيد.. كان يا سيدي من.. يطوف البلاد من أولها إلى آخرها ويحكي لهم ويتحدث إليهم وكان هناك..

أحمد منصور: ويهددهم ويسحقهم..

الطاهر بلخوجة: لا، ما فيه أعطني تهديد، إحنا عملنا..

أحمد منصور: سآتي.. سآتي بالتفصيل، أنت رأيته للمرة الأولى في عام 1950..

الطاهر بلخوجة: أيوه يا سيدي رأيته للمرة الأولى 50 ورأيته عن بعيد، وككل.. ككل التونسيين معناها، فرحنا برؤية زعيم البلاد، زعيم البلاد.. وبعدين بعد.. بعد الخمسينات كان اللقاء الثاني بتعرف في سنة بعد خمس سنوات، بعد سأحكي فيها.

[فاصل إعلاني]

انخراطه في اتحاد الطلاب وتأثير الاتحاد على الشارع السياسي

أحمد منصور: انخرطت في اتحاد الطلبة في العام 1953 وكان هذا بداية نشاطك السياسي، في العام 54 أصبحت نائباً لرئيس أو الأمين العام لاتحاد الطلبة، وفي العام 56 إلى 59 أصبحت أميناً عاماً للاتحاد العام لطلاب تونس، الاتحاد العام لطلاب تونس كان في ذلك الوقت يمثل نبضاً سياسياً للطلبة، كان له تأثير على.. على الشارع السياسي، كان صوته مسموع، كان له قضايا، كيف كان الوضع بعد ذلك؟ وكيف قمعتم اتحاد الطلاب بعد ذلك..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي..

أحمد منصور: حينما توليتم مسؤوليات الأمن؟

الطاهر بلخوجة: اتحاد الطلبة يا سيدي من.. من الاتحادات من المنظمات الطلابية التي نعتز بها جميعاً في.. في تونس وغير تونس، تكونت سنة 52.. 52 قبل الاستقلال وقبل معناها.. وعلى يد الأخ عبد السلام، ثم ناصر

معلوي واتحاد الطلبة كانت مدرسة.. كانت مدرسة بالنسبة للإطارات التونسية وخاصة منها التي كانت في فرنسا، على أساس إنّا كنا نجتمع في فرنسا ونتحدث، وكان اتحاد الطلبة يجمع كل التيارات إذ ذاك.. إذ ذاك، إلى سنة 61..

أحمد منصور: أبرز التيارات التي كانت موجودة في ذلك الوقت؟

الطاهر بلخوجة: 61، أبرز التيارات كانت اليسار والماركسية والشيوعية والقوميين العرب وإلى غير ذلك، كل التيارات، وكنا حريصين أن تكون كل التيارات موجودة في اتحاد الطلبة، حتى يكون لنا.. يكون (...) ويكون معناها.. وكنا نقضي ساعات طوال في الحديث وفي الجدال وفي الجدل، ولكن كان اتجاهاتنا –بغير شك– اتجاهاتنا يسارية، تقدمية كانت لها تأثير اليسار علينا أكثر من تأثير الجماعات الأخرى وإلى غير ذلك، ولكن كان.. كان الاتحاد.. كنا.. كنا اتحاد الطلبة في عام.. من عام 54 وأخذت أنا المسؤولية عام 56 كأمين عام إلى سنة 59.

أحمد منصور: حينما انتخبت أميناً عاماً استطعت أن تفوز على مرشح الحزب الدستوري وكان في ذلك الوقت محمد عمامو..

الطاهر بلخوجة: والله مش مرشح الحزب، ولكن كان مُساند من الحزب.

أحمد منصور: مساند من الحزب..

الطاهر بلخوجة: كان مساند من الحزب على أساس..

أحمد منصور: أنت كنت تميل إلى أي اتجاه سياسي في تلك المرحلة؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أنا كنت أنا لا.. ما أنا كنت معناها من غير شك حزبي وبورقيبي ومعناها ولكن ما كل معناها..

أحمد منصور: كنت تميل إلى اليسار؟

الطاهر بلخوجة: كنت لا.. كنت أميل لليسار ولكن لا أريد أن أتحدث عن نفسي، ولكن أقول بأن أنا كنت..

أحمد منصور: أنت الشاهد هنا، الناس لابد أن تعرفك..

الطاهر بلخوجة: لا، كنت على كل حال متفتح.. متفتح أكثر من.. من عديد..

أحمد منصور: مفهوم متفتح؟ إحنا عايزين نعرف مفهوم المتفتح..

الطاهر بلخوجة: متفتح.. وكان.. لا الأساس هو كان الحزب إذ ذاك في.. في 56 وقبل، ككل الأحزاب كان يحاول أن يحط.. يمد يده على كل الهياكل الموجودة المنظمات الموجودة كانت طلابية أو عمالية، حتى يكون هو الفائز ويكون هو.. وخاصة أن كنا الحزب الواحد إذ ذاك، وكان هو الحزب الذي يجب أن يسيطر على كل شيء، وكان.. ربما كان.. كان يحاول أن يسيطر نوعاً ما على.. على اتحاد الطلبة، ودفع بالمرشح إذ ذاك ليكون أميناً عاماً، أمين الحزب واختار الإخوان أنك ربما أقل الضررين، أخف الضررين لم أكن يا سيدي بأحكي معهم ولكن أخف الضررين، حتى إذا.. أصون نوعاً ما استقلال اتحاد الطلبة، وكان ذلك المسار إلى سنة 61 ولما 61 وضع الحزب يده على اتحاد الطلبة اندثر اتحاد الطلبة.

أحمد منصور: يعني بدأ القضاء على..

الطاهر بلخوجة: اندثر وتفكك..

أحمد منصور: بدأ القضاء على اتحاد الطلبة حينما تمكن بورقيبة من القضاء على خصومه ومن ثم القضاء على كل القوى السياسية الأخرى التي كانت تنافسه..

الطاهر بلخوجة: لا، والله مش ارتباط مع هذا.. مش ارتباط مع هذا، مش مسألة خصوم.

أحمد منصور: ما معنى ذلك؟ ما معنى ذلك إن اتحاد الطلبة كان يمثل نبضاً أساسياً ولا زال الطلاب حتى الآن في معظم أنحاء العالم ولكن في العالم العربي أنتم قمعتم الطلاب قمعاً شديداً والآن..؟

الطاهر بلخوجة: لا، لم يكن هناك.. لم يكن هنالك قمعاً يا سيدي، شو القمع مادخلناش السجون، ما قتلناش أبداً، ما قاتلوناش الحزب، ما قاتل الطلبة.. وما.. ما دخلتش ليه؟ الحزب سياسياً أراد أن يضع يده على منظمة طالبية.

أحمد منصور: على كل شيء..

الطاهر بلخوجة: هذا معقول..

أحمد منصور: وأن يقضي على كل المنافسين..

الطاهر بلخوجة: لا، ما ليقضي على المنافسين ولكن يضع يده حتى يحتكم فيه نوعاً ما ويكون في مسيرته، لأن..

أحمد منصور: كان هناك نبض بعد ذلك لاتحاد الطلبة وتغير في توجهاته في السبعينات والثمانينات، لكن لو رجعت للفترة الأساسية التي كنت فيها أميناً عاماً، ما هي القضايا الأساسية التي كنتم تحملونها كطلبة في ذلك الوقت؟ وكيف كنتم تمثلون نبضاً بالنسبة للشارع التونسي؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي إحنا عشنا فترتين في اتحاد الطلبة في الوقت اللي أنا كنت موجود في اتحاد الطلبة، أولاً: اليوسفية والانشقاق الطالبي، لما كانوا..

أحمد منصور: هؤلاء الذين ينتمون إلى صالح بن يوسف..

الطاهر بلخوجة: لما كان.. لما كان موضوع صالح بن يوسف سنة 55 كان هنالك جدال طويل عريض في الاجتماعات الطالبية حول معناها الأزمة اليوسفية وحول الفتنة اليوسفية وحول جماعة بورقيبة وجماعة بن يوسف، إحنا حساسين في ذلك، وآخر المطاف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صالح بن يوسف.. بورقيبة كان رئيس للحزب الدستوري وصالح بن يوسف كان أميناً عاماً، وكلا الرجلين كان توجها مختلف عن الآخر، كان بورقيبة يميل إلى الغرب –كما ذكرت– وإلى التفتح وإلى كذا، وكان صالح بن يوسف يميل إلى العروبة والقومية والانغلاق بالمفهوم الآخر يعني..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي التو نحكي على صالح بن يوسف مش وقته..

أحمد منصور: لا، سنأتي له بالتفصيل صالح بن يوسف.

الطاهر بلخوجة: سنأتي له بالتفصيل، ولكن الأساس هو كان إذ ذاك الانشقاق حول الاستقلال الداخلي هل نرضى بالاستقلال الداخلي أم لا؟ هل نمشي مع صالح بن يوسف الذي قال أن الاستقلال الداخلي هو خطوة لورا أو نتفق مع بورقيبة الذي يعتبر أن هي خطوة إلى الأمام؟ طيب.. كان هنالك جدال في هذا.. في هذا الموضوع، مش على أساس هذا قول واختيار الأشخاص، اختيارنا كان حديثنا وكنا نسعى في حديثنا في الاتحاد على أن نتحدث في.. في صلب المواضيع، لا على الأشخاص، وكذلك نفس الشيء بالنسبة للانشقاق الاتحاد.

أحمد منصور: كان هناك ميل في الاتحاد إلى تأييد صالح بن يوسف..

الطاهر بلخوجة: كان نوعاً ما من الميول كانوا من غير شك المسمى.. التركيبة.. تركيبة المجتمع التونسي، إذ ذاك كانت معناها التركيبة الشمال اللي كانت الجماعة الآخر الذين درسوا في جامع الزيتونة ودرسوا.. كانوا ميالين نوعاً ما إلى القومية العربية وكانوا يتأثروا نوعاً ما بذلك واستعمل.. بن يوسف ها الشعور هذا العربي ونجح فيه نوعاً ما وكان بورقيبة.. خارج من.. وذلك بدون أن يكون مع.. فيما يخص الغرب و.. كان.. كان له سياسة واختار الاتحاد سنة 55 بأن يكون معه بأن يساند بورقيبة هذا.. هذا أساس بعد جدال طويل عريض، ثم المحور الثاني الذي عشناه وكان.. وكان ذلك.. ذلك كان صعباً، وفي.. صعب هو كان موضوع الانشقاق العمالي لما أزيح بصراحة هذا الاتحاد..

أحمد منصور: الاتحاد التونسي العام للشغل..

الطاهر بلخوجة: التونسي للشغل، وكان.. وكان اتحاد الطلبة لوحدة الشغالين، يعني..

أحمد منصور: العمال..

الطاهر بلخوجة: لأن انقسم إذ ذاك اتحاد الشغل وكان معناها اتحاد مع الحبيب عاشور..

أحمد منصور: كان يمثل قوة رئيسية على الساحة السياسية في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: قوة رئيسية.. قوة رئيسية..

أحمد منصور: وظل.. ظل بعد ذلك.

الطاهر بلخوجة: ما الوقت.. الوقت فرحات حشاد –الله يرحمه– فرحات حشاد كان هو الثاني.. مع بورقيبة، وقبل صالح بن يوسف قال..

أحمد منصور: كان مؤسس الاتحاد..

الطاهر بلخوجة: هو لو لم يكن فرحات حشاد لما كانت الأمور تجري بصفة..

أحمد منصور: فرحات حشاد كان مؤسس الاتحاد وقتل..

الطاهر بلخوجة: كان مؤسس الاتحاد وكان، وطني وكان ساعد بورقيبة وكان هو الأساس بالنسبة للحزب الاشتراكي الدستوري، وهم الاثنين هم الذين قادوا الحقيقة البلاد إلى الاستقلال..

الانشقاق بين بورقيبة وصالح بن يوسف في مرحلة ما قبل الاستقلال

أحمد منصور: أنتقل الآن إلى محور الاستقلال وهو محور هام للغاية بعد ما خرج بورقيبة من السجن في 42 سُلِّم للقنصل الإيطالي وذهب إلى روما وغير ذلك، ثم جاءت شهادة الأميركان كما ذكرت أنت وبدأ الفرنسيين يساومون مرة أخرى على الرجل.

اعتقل بورقيبة في 17 يناير 1952 وظل معتقلاً إلى أن عاد إلى تونس في غرة يونيو 1955.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: في 31 يوليو 54 عرض (منداس فرانس) رئيس وزراء فرنسا في ذلك الوقت على الأمين (باي) نظام

حكم ذاتي يسمح بتشكيل حكومة تونسية من خلال الاحتلال الفرنسي.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: حينما عاد بورقيبة في غرة يونيو 55 استقبل وحشدت له الحشود.

الطاهر بلخوجة: وكنت حاضر.. وكنت حاضر في الاستقبال.

أحمد منصور: كنت حاضر.. في الاستقبال نعم، ويعني أصبح يتوج على أنه الزعيم القادم لتونس، قبل بورقيبة الحكم الذاتي ورفض صالح بن يوسف (الأمين العام للحزب) الحكم الذاتي وأيد جمال عبد الناصر موقف صالح بن يوسف في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح، عبد الناصر وبن بلاَّ..

أحمد منصور: وبن بلاَّ..

الطاهر بلخوجة: وبن بلاَّ أيضاً.. أيضاً.

أحمد منصور: أيدوا موقف صالح بن يوسف وبدأ.. أن هناك انشقاقاً داخل الحزب، أشرت له، كيف تم التغلب على صالح بن يوسف لصالح التيار الغربي الفرانكفوني؟

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي ما كان فيه.. ما كان فيه الانشقاق أو.. أو التمشي بالنسبة للاتجاه العربي ولا الاتجاه الغربي، أبداً عمره ما كان ذلك، كان الموضوع استقلال تونس..

أحمد منصور: كان واضح وصالح بن يوسف ألقى خطاب في جامع الزيتونة في 9 أكتوبر 55 أي كان.. لا..

الطاهر بلخوجة: كان صالح بن يوسف يسعى..

أحمد منصور: يؤكد على الخطاب العروبي الإسلامي للموضوع في الوقت اللي كان بورقيبة شاف إن الحل هو أميركا والغرب.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي أنا.. أنا سأقرأ لك ما قاله بن يوسف، وهذا من الوثيقة الأساسية، ما قاله بن يوسف في 23 يناير، 23 يناير 56، 23 يناير 56 قبل الاستقلال، قال بن يوسف إلى فرنسي كان يعمل في الإقامة العامة مسيو (سومان) اقتبله وتحدث معه، وقال له بن يوسف: "تقتلون كل يوم وأنا القاتل، يمكن أن نعمل أحسن من ذلك يا سيد (سومان) مغرباً كبيراً وجميلاً بروحه الخاصة، بسياسته، بمؤسساته التقليدية بعد تحديثها قريبة من الغرب ومن فرنسا التي ستسبق الأمم الأخرى لإعادتنا"، هذا موجود، أنا أعطيك الوثيقة.. أعطيك الوثيقة..

أحمد منصور: لكن أنا عندي.. عندي بقى.. عندي عبارة لبورقيبة في 37 أقوى من هذه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. تفضل.. لا..

أحمد منصور: حينما قال في 24 فبراير 37 لما سافر إلى فرنسا وأجرى حوار مع الفرنسيين وقال: "إن الوحدة لا تنفصل بين تونس وفرنسا وتمثل القاعدة الأساسية لمطالب حزب الدستوريين".

الطاهر بلخوجة: صحيح، صحيح، لأن اعتقاد بورقيبة أننا سنستقل وسنتعامل مع فرنسا، لأن كان..

أحمد منصور: الوحدة لا تنفصل.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. الوحدة، يا سيدي إحنا كان عندنا كابوس الاستعمار، وكانت فرنسا معناها تحتكر (كلكلة فرنسا، من المعقول من أي إنسان سياسي بأن يحاول بأن يغنم نوعاً ما العدو ويطالبه ويقول له كلام حتى يجيبه لد.. هو الأساس أن بورقيبة اختار ألا يعادي فرنسا وألا يهاجمها، كان يهاجمها ولا يهاجمها لأن القوى.. القوى..

أحمد منصور: وفرنسا اختارته أيضاً..

الطاهر بلخوجة: القوى مش نفس القوى، هاذاك بسلاحه وبطياراته وبكذا وكذا وبورقيبة بعضلاته..

أحمد منصور: وفرنسا اختارته.

الطاهر بلخوجة: ولهذا حاول بورقيبة بأن.. يجلب فرنسا ويقول لها يا فرنسا إيجا إلى الحديث، وإيجا، وإحنا نتعامل معاكم وستكون لنا وحدة مع بعضنا وغير ذلك، ولكن تبين بالكاشف بأن.. أن كل ما قام به هو للتخلص من فرنسا سياسة (الخرشوف)، تخلص من فرنسا،.. والأساس بالنسبة لبورقيبة الذي كان ربما يداهمه ليلاً نهاراً هو أقل التكاليف بالنسبة لتونس..

أحمد منصور: هو لم يتخلص منها

الطاهر بلخوجة: أقل التكاليف بالنسبة للشعب التونسي، أقل مشاكل بالنسبة للشعب التونسي، ومعناه مراوغة فرنسا حتى تجيبها.. تجيبها..

أحمد منصور: ربما تخلص عسكرياً بعد (بنزرت)، ولكن ظل.. العلاقة.. والصلات الثقافية والاستعمار الفرنسي على تونس لازال موجود بروابط وثيقة إلى الآن من الناحية الثقافية على الأقل.

الطاهر بلخوجة: يا.. يا سيدي.. يا سيدي.. يا سيدي ... تو إحنا أنا نحمل اللي نقوله إنه كانوا الإنجليز عنده تأثير ومعناها في البلدان اللي كان مستعمرها، الفرنسيين عندهم تأثيرهم، الأساس، هو تونسي معناها الفرنسية وثقافة فرنسية آلة بالنسبة له، التونسي عربي مسلم بأتم معنى الكلمة، وله معناها رد الفعل بتاعه بالنسبة للأحداث العربية والقضية العربية أحسن من.. من عديد من البلدان العربية والأخرى، يا سيدي واضحة وايجي لتونس وشوف أنت، ولكن.. لكن هو رجل بيفكر، وتعلمنا في مدارس بورقيبة أن نفكر في الأوضاع، وأن لا، ومعناش تخبيرات، ومعناش تخمينات، ومعناش عاطفة تتغلب علينا أبداً دائماً كان يقول بورقيبه يجب الفرق.. التفريق بين الغث والثمين، لازم إعمال العقل ولهذا عندنا ربما التونسيين معناها ذلك وربما في شمال أفريقيا زي المغاربة، وزي الجزائريين وربما هذه خاصية بالنسبة.. لرجالات المغرب وكونه عندنا.. عندنا معناها استعمل العقل وأن نظرية.. نظرية خاصة بالنسبة للأوضاع هذه، لا.. لا نعتمد السذاجة والتخبيرات ولا غير ذلك.

أحمد منصور: يعني الشرق سذج.

الطاهر بلخوجة: لا ما أقولش لا، لا أقول لا أقول الشرق، لا أقول، ولكن أقول أن كونه إحنا في حاجة إلى كلنا كما

كنا قبل وفي بعض البعض منا ويجب علينا أن نكون واقعيين، واقعيين بالنسبة للأوضاع وبالنسبة لما لنا وما علينا وما هو يواجهنا.

أحمد منصور: بعد ما فاز بورقيبة بزعامة الحزب في نوفمبر 55 سافر إلى فرنسا ووقع بشكل فيه عجالة على وثيقة الاستقلال في 20 مارس 1956م حيث أُعلن عن استقلال تونس وشكل بورقيبة أول حكومة في ظل حكم (الباي) في 15 أبريل/ نيسان 1956م.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من استقلال تونس والحكومة الأولى لبورقيبة، أشكرك معالي الوزير شكراً جزيلاً.

الطاهر بلخوجة: شكراً.. شكراً سيدي عشت..

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الأحد 1423/1/24هـ الموافق 2002/4/7م، (توقيت النشر) الساعة: 08:30(مكة المكرمة)،05:30(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/03/31

– وثيقة استقلال تونس وتصفية بورقيبة لخصومه السياسيين
– إلغاء حكم البايات وإعلان الجمهورية
– تعديل الدستور وتسلط بورقيبة في الحكم
– لقاء بورقيبة مع ديغول حول موضوع الجزائر
– أحداث بنزرت ومسؤولية بورقيبة عن حرب يوليو/ تموز 1961

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقةٍ جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق الطاهر بلخوجه.

معالي الوزير مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجه: أهلاً وسهلاً.

وثيقة استقلال تونس وتصفية بورقيبة لخصومه السياسيين

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند وثيقة استقلال تونس التي وقعها بورقيبة في فرنسا في العشرين من مارس عام 1956، عاد بعدها إلى تونس وكان حكم البايات لازال قائماً، حيث أسس في 15 إبريل 1956 وزارته الأولى وبدأ في تصفية خصومه السياسيين الذين كانوا يتركزون فيما يُطلق عليهم اليوسفيين، أي أتباع صالح بن يوسف الذي كان أميناً عاماً للحزب وكانت رؤيته مختلفة عن رؤية بورقيبة، كيف كانت الصورة في تلك المرحلة؟

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، موضوع المنافسة بين بورقيبة وصالح بن يوسف قديمة.. قديمة جداً، وكان عندها تاريخها على أساس بورقيبة كان رئيس الحزب، وصالح بن يوسف كان الكاتب العام، وكان التنافس ربما أخذ بعد المرات أطوار مش طيبة، ولكن الأساس هو أن بعد الاستقلال الداخلي، وبعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي، تفرَّقت المجموعة الوطنية في تونس والمجموعة الحزبية، وغالباً المجموعة الحزبية ساندت بورقيبة، كان مؤتمر صفاقس سنة 55، ذلك المؤتمر الذي لم يحضره بن يوسف، وبالتحديد طلب بن يوسف أن يؤجل المؤتمر ثماني أيام حتى يأتي إلى ذلك المؤتمر، ورفض بورقيبة، وسياسياً لذلك كان اختياره حتى يكون وحده في المؤتمر طبعاً هذا..، وكان المؤتمر إذ ذاك أن أطرد أن.. تغلب نظرة بورقيبة على نظرة بن يوسف وأُطرد بعدئذٍ بن يوسف من.. من الحزب ولم يرضَ بذلك بن يوسف، وكانت له اجتماعات عديدة في.. في تونس مثلاً الواحد منهم الشهير في.. في جامع الزيتونة، أين تحدث وضرب على.. على الوتيرة.. وتيرة العروبة والإسلام والاستقلال، وكان يقول صالح بن يوسف: أن هذا الاستقلال الداخلي هي خيانة بالنسبة إلى المنطقة كلها، وكان يرى هو وكان يسانده في ذلك بن بيلا أن من الأحسن أن تكون الحرب كاملة وشاملة بالنسبة لكل المنطقة وأن تدخل الجزائر، ودخلت الجزائر سنة 55، وأن نساند الجزائر في حرب، كما تساندها كذلك المغرب، هذه.. هذه نظرة كانت ليهم.

أحمد منصور: لأن الثوار.. الثوار الجزائريين كانوا يرون أيضاً في ذلك الوقت أن قبول بورقيبة بالحكم الذاتي وقبوله بوثيقة الاستقلال المنقوصة التي وقعها في 20 مارس 56، له تأثيره السلبي أيضاً على المقاومة المسلحة ضد الفرنسيين في.. في الجزائر.

الطاهر بلخوجه: شوف يا سيدي، الوحيد الذي ساند في ذلك ومن بعيد وقتما زلنا.. ما كانش عنده مسؤوليات هو بن بيلا الذي صرَّح بأن هذا الاستقلال الداخلي هي على التلفيق، تلفيق.

أحمد منصور: لم يكن وحده، وإنما كان كثيرون يرون ذلك.

الطاهر بلخوجه: تلفيق.. تلفيق، لم يكن.. كان كثيرون من.. من البسطاء نوعاً ما، أما بالنسبة للمسؤولين الأولين الجزائريين بومدين، بو خروبة وبالنسبة لكبار.

أحمد منصور: كانوا يمثلون اتجاهاً آخر قريب من اتجاه بورقيبة.

الطاهر بلخوجه: أنا كنت أعرفهم، أيوه وبارك الله فيك، لأني أعرفهم ذلك.

أحمد منصور: اتجاه الفرنسة والتوجه إلى الغرب.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا أبداً لا فرنسة يا سيدي، اتجاه الواقعية يعني شوية، أنا أعرفهم الجزائريين، وعشت معهم كطالب، وكنا في اتحاد الطلبة، وكانوا معنا في الاتحاد.

أحمد منصور: الواقعية أصبحت شعار، تقولون شعارات كثيرة الآن مما يطرحها الغرب.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا شعار شيء كبير، الواقعية في الدنيا شيء كبير صحيح.. صحيح، لأن..

أحمد منصور: ما هي تعني التخلي عن المبادئ والأصول والمطالب الأساسية معالي الوزير.

الطاهر بلخوجه: لأ أبداً، الواقعية مع.. الواقعية مع احتضان مبدأ..، أنا..

أحمد منصور: كل من يتنازل الآن عن مبادئه وعن.. عن حقوقه وحقوق شعوبه يقول الواقعية.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. يا سيدي، نرجع إلى الموضوع ...، نرجع إلى الموضوع لأن اتحاد.. اتحاد الطلبة الجزائريين واتحاد، وكنا النخبة الجزائرية والنخبة التونسية ملتصقة بعضها بعض من باريس حين كنا طلبة، وأعرف اتجاهاتنا وأعرف أمورنا، يا سيدي، كيف يمكن أن تفكر بأن الجزائريين يرفضون بأن بنتصبوا على الحدود التونسية وإعانة الثورة الجزائرية؟ لأن إذا دخلنا إحنا في حرب..

أحمد منصور: الشعب..

الطاهر بلخوجه: آه إذا كانت دخلنا إحنا في حرب وانتصبت فرنسا بقواتها معناها..

أحمد منصور: أي حرب تقصد؟

الطاهر بلخوجه: أحد حرب.. حرب على.. ضد فرنسا.

أحمد منصور: متى دخلتم؟

الطاهر بلخوجه: لأن يا سيدي، لأن الجزائر دخلت في حرب مع فرنسا سنة 55.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

الطاهر بلخوجه: سنة 54، واستقلت عام 62، من 54 إلى 62، وكل الحدود التونسية نوعاً ما كانت تحت سيطرة الجزائريين، والقادة الجزائريين بومدين كان غرضه ... بلدته، ماهيش بلاد تونسية كانت بلاد جزائرية وكان عنده هو كان خط موريس الخط الكهربائي، وكنا إحنا نساند.. نساند الجزائر، يا سيدي.. كيف كانت..

أحمد منصور: هذه قصة كبيرة يعني كثير من الجزائريين.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، كيف كان..

أحمد منصور: عفواً معالي الوزير كانوا كثير من الجزائريين منخرطين في الجيش الفرنسي آنذاك، وهؤلاء لعبوا دوراً بعد ذلك حينما انخرطوا قُبيل الاستقلال في 62 ضمن الجيش الوطني للتحرير، وسيطروا هم بعد ذلك على الأمور فيما بعد، لا نريد أن ندخل في تفصيلات هذا الأمر.. هذا الموضوع، ولكن لنبقى في قضية تونس وتصفية..

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، تونس..

أحمد منصور: بورقيبة لمعارضيه السياسيين بعد العام 56.

الطاهر بلخوجه: أنا أبيِّن لك كيف كانت الأمور، مثلاً كيف كانت ساقية سيدي يوسف؟ مش وحدهم الفرنسيين قصفوا ساقية سيدي يوسف، لأن الفرنسيين في يناير مسكوا باخرة فيها 150 طن سلاح تشيكو سلوفاكي..

أحمد منصور: كانت رايحه للثوار الجزائريين.

الطاهر بلخوجه: كانت ماشيه للجزائريين، كانت أكثر الجزائريون دخلوا الجزائر، ودخلوا.. معناها.. رغم الخط الكهربائي، وأسروا أربع جنود، وجاءوا بهم إلى تونس، وخرجوا بهم داخل تونس، ثم بعدين كانت.. كانت طائرة جزائرية.. طائرة فرنسية أسقطوها جزائريين، وكانت الطائرة.. قائد الطائرة لذلك اللي اختطفه الجزائريين، وطلب منا في يناير.. بعد ذلك، طلب منا (شومان) الوزير الخارجية آنذاك الفرنسي بأن نحمي بصفةٍ مزدوجة الجيش التونسي وجيش فرنسي بأن نحمي الحدود، ورفضنا ذلك، في ذلك الوقت قرروا قصف ساقية سيدي يوسف، ساقية سيدي يوسف هي سيدي تلك القرية الصغيرة المستمعين ما يعرفوش هذا، القرية الصغيرة على الحدود التونسية قصفوها بقنابل، وكانت هنالك سبعين ضحية، وخاصة من.. أو.. أو من.. الأطفال.. الأطفال الصغار.

أحمد منصور: قصفوا مدرسة بعد ذلك.

الطاهر بلخوجه: وقصفوا مدرسة، وكان.. كان ما بين قوسين (معناها الفرصة بأن بنينا تلك المدرسة مع الطلبة).

أحمد منصور: حينما كنت رئيس اتحاد الطلبة.

الطاهر بلخوجه: أنا كنت مع الطلبة.

أحمد منصور: فيه هناك آخرين مثل محمود الماطري والبحريقي، والطاهر صفرة وسليمان بن سليمان، والشاذلي الخلادي، كل دول كانوا مرافقين لبورقيبة في نضاله.

الطاهر بلخوجه: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وتخلص منهم الواحد بعد الآخر حتى يستفرد ويستفرس هو بالحكم.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. يا سيدي، لا.. لا أنا.. أنا ما عشت الفترة هذيك، لأنه فترة قبل، الخصومة ما بين بورقيبة..

أحمد منصور: بعد استقلال 56.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا هو لا.. كانت الخصومة من قبل، خصومة من قبل.

أحمد منصور: لكن جاءت الفرصة بعد الاستقلال ليقضي عليهم.

الطاهر بلخوجه: ليقضي عليهم كيف يقضي عليها؟ أبداً خرجوا..

أحمد منصور: أبعدهم..

الطاهر بلخوجه: لم.. لم يستنبطهم في المسؤولية فقط لم يقضِ عليهم، قضوا على نفسهم بنفسهم.

أحمد منصور: هؤلاء هم الذين قاموا وشاركوا بشكل أساسي في قضية الاستقلال.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، صحيح..

أحمد منصور: كل هؤلاء أبعدهم، وجاء أناس تابعون له من صناعته هو.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، هو كان.. كان..

أحمد منصور: حتى يستطيع أن يسيطر على الكل.

الطاهر بلخوجه: أيوه، صحيح كان معه.. كانوا معه قبل الاستقلال وتخالفوا، وبعد الاستقلال كان بورقيبة لوحده إذ ذاك مع صالح بن يوسف وكان جماعة ثانية معه، أنت تحكي على الماطري وعلى الجماعة هادوم، هادوم اندثرو نوعاً ما.. والجماعة الثانية همَّ المنجي سليم، والطيب المهيري، والباهي الأضغم ومحمد المصمودي، وفرجان الحاج عمار، والحبيب عاشور، ها الجماعة ها دول كلهم جدد، الجدد الذين ساندوا بورقيبة وقت بن يوسف، وعمل.. وعمل..

أحمد منصور: وأصبحوا رجاله بعد ذلك.

الطاهر بلخوجه: وأصبحوا رجاله بعد ذلك.

أحمد منصور: وكان يُبعد ويقرب منهم حسب رضاه عن هذا أو ذاك.

الطاهر بلخوجه: صحيح.. صحيح، وهذا.. هذه سياسة.

إلغاء حكم البايات وإعلان الجمهورية

أحمد منصور: في 25 يوليو 1957م أُلغي منصب الباي أي النظام الملكي في تونس.

الطاهر بلخوجه: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وأُعلن عن الجمهورية، وتولى بورقيبة منصب الرئاسة، يُقال في تلك الفترة إن بورقيبة كان يُعد لإعلان ملكية دستورية، ولكن (وسيلة) التي كانت عشيقة له في ذلك الوقت ولم تكن زوجة هي التي ضغطت لإنهاء حكم البايات.

الطاهر بلخوجه: شوف يا سيدي.. يا سيدي، يعني حكم.. نسيت.. نسيت البايات، لا يمكن أن يُعقل أن بورقيبة بتكوينه الغربي كما يقال وبمقوماته، وبدراسته في فرنسا بأن يكون ميال إلى الملوكية، ما يمكن يكون ميَّال إلا للجمهورية، ثم يا سيدي هذه لعبة الباي هو الباي نفسه الباي سنة.

أحمد منصور: 29 يوليو 57.

الطاهر بلخوجه: 57، ولكن إحنا.. ولكن..

أحمد منصور: لأن خلاص بورقيبة أصبح رئيس.

الطاهر بلخوجه: أول مرة يا سيدي، أول مرة صالح بن يوسف بنفسه كان له ملكية دستورية، وأكثر من ذلك كان متواطئ نوعاً ما مع الشبلي باي ابن الباي إذ ذاك، لأنه أكد لشبلي باي أنه سيغير طريقة الوراثة، لأن الوراثة عند البايات على أساس سن.. السن من أكبرهم سن يرجع باي، واتفق صالح بن يوسف مع والد شبلي باي حتى يُغير

ذلك، وصرَّح صالح بن يوسف في الخمسينيات بأنه لي.. لي دستورية لي ملكية دستورية، وصرح الباي بنفسه في سنة 51، لما رأى الاتجاه أنه لملكية دستورية، وصرح بورقيبة بنفسه عام 55 أو 54 بأنه ملكية دستورية، لا على أساس بأن.. بأن.. بأن يُطمن..

أحمد منصور: لا سيما وأنك قلت بأن نظام البايات هو نظام وطني، نظام حكم وطني.

الطاهر بلخوجه: هذا.. لأن.. لأن كان الكابوس موجود، كابوس البايات، وكابوس الفرنسيين، وهذه من المراوغة ومن السياسة من سياسة بورقيبة، أنهم حتى يطمئن قلبهم بالنسبة لإخوان البايات، وبالنسبة لفرنسا بنفسهم، يا ناس، لا تخافوا على تونس، ستكونوا ملكية دستورية، وسيكون الباي هنا.. الباي هناك وإلى غير ذلك، ولكن بدون.. بدون.. بدون أي.. أي..

أحمد منصور: كان يُخطط لإزالته من..

الطاهر بلخوجه: كان يخطط من قبل.

أحمد منصور: انخرطت أنت في سلك الدولة للمرة الأولى، وأصبحت جزءاً من النظام في العام 59، حينما أوفدت إلى اجتماع الجمعية العامة.

الطاهر بلخوجه: للأمم المتحدة، نعم..

أحمد منصور: للأمم المتحدة، وبقيت هناك ثلاثة أشهر، ثم في يناير من العام 60، عُيِّنت وحتى نهاية العام وزيراً مفوضاً ومديراً للديوان في وزارة الخارجية التونسية، كنت في تلك المرحلة شاباً في نهاية العشرينيات من العمر، في بداية الثلاثينات وأصبحت تتولى منصباً مرموقاً في الدولة، من الذي عينك؟ وكيف قربك بورقيبة منه لتصبح أحد رجاله المقربين بعد ذلك؟

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، كنت ككل كل الإطارات التونسية التي اختارها بورقيبة والتي اختارها النظام البورقيبي، كما قلت أن اتحاد الطلبة.

أحمد منصور: كيف كان يختار بورقيبة رجاله؟

الطاهر بلخوجه: كان يختار على أساس كان معاينة، كان يتابع المواطنين.. المسؤولين، وخاصةً أنه في اتحاد الطلبة، لأنه كنا في اتحاد الطلبة، كنا نخطب وكنا نتكلم وكانت الجرايد تحكي عنا، وكان عندنا مواقف، وكل وهو.. وهو في حاجة إلى هذه الإطارات وكل الإطارات التونسية خرجت نوعاً ما من اتحاد الطلبة، أنا أتذكرهم منصور أبو علا، وكل الإطارات حتى القريبة من جيلنا إحنا، شوف اصطفاني بورقيبة آذاك.. أنا ذكرتها في.. في الكتاب أنا بعد ما تممت دراستي وبقيت مهندس زراعي، في مقابلة منه طلب مني ماذا سأفعل؟ قلت سأذهب إلى الوزارة قال لي: أبداً ما فيه داعي، إحنا داخلين في.. في مآزق كبيرة سياسية، وامشي إلى وزير الخارجية وادخل، واصطفاني وعينني في ذلك، كما عين..

أحمد منصور: هو الذي عينك مديراً لمكتب وزير الخارجية؟

الطاهر بلخوجه: لأ، لم يعيني، بل أشار على وزير الخارجية بأن يأخذني كمدير، ولو عينني...!!

أحمد منصور: عادةً يشير.. عادةً يشير الرؤساء إلى معالي الوزير ليعينون.

أحمد منصور: ليشير.. أشار.. أشار على كلٍ، كلهم في نفس الشيء رغم ماكانش فيه استقلالية وزير الخارجية بالنسبة لرئيس الدولة.

أحمد منصور: كان الصادق المقدِّم وزير الخارجية.

الطاهر بلخوجه: أيوه، أحسن..

أحمد منصور: كيف كانت تُدار وزارة الخارجية في بداية الستينات في تونس؟

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، كان هنالك طريقه في الحكم بالنسبة لبورقيبة إذ ذاك في سنة 50، كان يجي كل صباح إلى.. إلى القصر.. إلى المكتب بتاعه، وفي الصباح يدخل عليه وزير الداخلية الطيب المهيري وزير الخارجية الصادق المقدم مدير الحزب وقتذاك المنجي سليم، ومع وعبد الله فرحات مدير الدول، ويحكوا في جميع المشاكل اليومية،

ويأخذوا قرارات بالنسبة للخارجية، وبالنسبة للداخلية، وبالنسبة كان حتى أنا كنت أنا مدير ديوان النقطة كانت.. مقدم يجي ويقول: استقر الرأي بأن يكون هذا وذاك، قلت له: كيف استقر الرأي؟ منطقة.. كيف تقرر ذلك؟ قل لي استقر الرأي فقط، وكان القرار.. ولو دامت..

أحمد منصور: يعني كلهم كانوا موظفين لدى بورقيبة؟

الطاهر بلخوجه: لأ، لما يكونوا موظفين كانوا معناها.. كانوا أعضاء بورقيبة.

أحمد منصور: لكن بورقيبة بعد ذلك غيَّر..

الطاهر بلخوجه: لو كانوا.. لو كانوا.. لو كانوا موظفين لكان.. لكان هو يجتمع بهم الساعات الطوال يتحدث معهم.

أحمد منصور: هو غير في الدستور بعد ذلك يا معالي الوزير..

الطاهر بلخوجه: لو كان.. كان لكان يأمرهم وكانوا يطبقوا..

أحمد منصور: كانوا يفعلون ذلك يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي أيش به؟

أحمد منصور: الوزراء كانوا يفعلون ذلك.

الطاهر بلخوجه: بالعكس ده عندنا رئيس دولة فذ، ورجل في.. على مستوى معيَّن.

أحمد منصور: وكلكم يعني عفواً ذلك.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا كنا نراجعه.

أحمد منصور: غير صناع قرار، غير..

الطاهر بلخوجه: وكنا.. كنا نتحدث معه، ونقتبل، وكنا مقتنعين.

أحمد منصور: كان يُفتي في كل شيء ابتداءً كما قال الصافي سعيد من الطنجرة إلى الصاروخ.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. يا سيدي، الصافي سعيد، الصافي سعيد ما عشش مع بورقيبة، ولا يعرف..

أحمد منصور: خطابات بورقيبة..

الطاهر بلخوجه: ولا يعرف بورقيبة، ولا.. ولا يعرف بورقيبة.

أحمد منصور: خطاباته.. بورقيبة، كان كل شيء يُفتي فيه وكل شيء يتدخل فيه.

الطاهر بلخوجه: مش كل.. إذا كان هو.. إذا كان هو عنده مقدرة..

أحمد منصور: كان الملهم..

الطاهر بلخوجه: عنده المقدرة في الإفتاء فبارك الله.. بارك الله فيه!!

أحمد منصور: كانت سياسة تونس الخارجية في ذلك الوقت مرتبطة بسياسة فرنسا.

الطاهر بلخوجه: كيف مرتبطة بسياسة فرنسا؟ إحنا.. إحنا كنا يا سيدي من بداية استقلال 56 وإحنا في عراك مع فرنسا، قصفت فرنسا.

أحمد منصور: استقلال.. استقلال منقوص.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، استقلال منقوص.

أحمد منصور: استقلال مشروط بتبعية ثقافية.

الطاهر بلخوجه: أنا بأتفق.. أنا بأتفق معاك، بأتفق معاك أنه كان استقلالاً منقوصاً.

أحمد منصور: ومشروطاً بتبعية ثقافية.

الطاهر بلخوجه: ومشروطاً.. ومشروطاً وصالح بن يوسف.. كان لو عنده عقل في ذلك، متفق في ذلك، ولكن الشيء الذي لا أتفق فيه هو كون صالح بن يوسف صالح بن يوسف كان معناه عنده رؤية لخلط الأوراق ولدخول معمعة، ولا يعرف أحداً ما هي ما لها، وكان لبورقيبة إذ ذلك رؤية أخرى ثانية ورائدة، أتفق معك، إذا كان (.....) لبورقيبة، وكان هذا في نطاق سياسي، خذ وطالب. أنت انتصب وخذ شيئاً ما من المسؤولية وطالب. يا سيدي، أنا أعطيك أنا مثال هذا كان معناها في.. في مثالاً معناها الاستقلال الداخلي في الخمسين، في الخمسينيات في سبتمبر وقت ما صارت المفاوضات، وافقت تونس والوفد التونسي على أن يكون الأمن والدبلوماسية والجيش في أيد فرنسا، وقال لهم بورقيبة طيب أعطيهم ذلك وسنعمل لجان في ذلك وأنا أعتدى أنا أولاً نأخد الاستقلال الداخلي الأول، ولم يفت وقتاً طويلاً حتى في شهر نوفمبر، ثلاث أشهر بعد الإمضاء، و.. وأخذنا الأمن. طالبنا بالأمن وسمينا مدير عام الأمن وشيء بشيء.. بشيء ورهن لذلك..

أحمد منصور: طبعاً حتى يقنع الناس.

الطاهر بلخوجه: و.. و.. وأقول، وأقولها.. وأقولها للأمانة أن كونه لو لم يكن صالح بن يوسف ربما كان الاستقلال ما كان ييجي بعد ست أشهر.

بورقيبة قال لو لم تكن حرب الجزائر لكنا نأخد الاستقلال في.. في.. في ظرف ست أشهر، عديد من العوامل..

أحمد منصور: إزاي معالي الوزير يعني؟

الطاهر بلخوجه: عديد من العوامل.. ساعدت بورقيبة على أن، وساعدت النظام على أن يتحول، صحيح أنا أتفق معاك، ولكن هذا.. هذا في السياسة من.. من.. من.. من الأمور التي.. خيارات تأتي بعد ...

أحمد منصور: أي خيارات، التنازلات هذه يونيو 59 أجرى بورقيبة تعديلاً على الدستور.

الطاهر بلخوجه: أي تنازلات؟!! أي تنازلات؟!! يا سيدي وقت ده أنت تأخذ استقلال تام عام 59، بعد استقلال..

أحمد منصور: أي.. أي استقلال تام؟

الطاهر بلخوجه: يا سيدي استقلال تام..

أحمد منصور: لازالت هناك تبعية إلى الآن، سياسية، هناك تبعية.. ثقافية، هناك تبعية اقتصادية، طبعاً هو ليس بالضرورة أن يخرج الاستعمار عسكرياً ويترك أو أشياء أخرى ونص عليها في الوثائق.

الطاهر بلخوجه: لا.. لازالت هناك إحنا سنتحدث فيها. لا أنت ترجع دائماً تبعية..، لا يا سيدي هو في..، أي تبعية ثقافية، وأي تبعية اقتصادية؟! هو في بلاد ما عندهاش تبعية اقتصادية تو بالنسبة للأخر. يا سيدي هذا نرجع إليه..

أحمد منصور: طيب خلاص أنا.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي عام 56 لينا استقلالنا عام 56، استقللنا عام 56..
أحمد منصور: اتفقت معي على أنه استقلال منقوص، و

الطاهر بلخوجه: استقلال لا، استقلال.. لا، استقلال داخلي منقوص.. اكتمل وولى استقلال كامل عام 56 بعد.. بعد أشهر، معجزة..

أحمد منصور: في يونيو 59.

الطاهر بلخوجه: معجزة.. معجزة أن نكون عندنا استقلال منقوص..

أحمد منصور: دا كلام طبعاً يخالف الواقع معالي الوزير.

الطاهر بلخوجه: لأ.. لأ.. لأ.. والله لأ.. لأ، لكن هذا صحيح.

أحمد منصور: فيما؟

الطاهر بلخوجه: هذا صحيح. يا سيدي أنت عام 55 كان صحيح..

أحمد منصور: صحيح في مفهوم بورقيبة و...

الطاهر بلخوجه: لا، مفهوم، لا الواقع. 55..

أحمد منصور: لكن في مفهوم الواقع لأ.

الطاهر بلخوجه: 55 استقلال داخلي منقوص. 56 استقلال تام إحنا والمغرب، كان.. المغرب في معناها 3 أشهر قبل استقلال كامل، كان هذا استقلال، لشيء، لأن فرنسا كان لها حساب ثاني، كان لها حساب أن.. تستبقي في نفوذها، وأن تعتري بالجزائر وبحرب الجزائر، و.. تتفرغ بالنسبة لتونس و.. و.. و.. والمغرب، وتسعى بأن تكون تونس مستقلة والمغرب مستقلة، ليبتعدوا نوعاً ما عن الجزائر، ولم يكن ذلك، بل كان أكثر من ذلك.

أحمد منصور: استقلال شفوي.. استقلال شفوي.. استقلال شفوي

الطاهر بلخوجه: كنا يا سيدي مع استقلال تونس 56، ومع استقلال المغرب 56 كنا قواعد لحرب الجزائر لإعادة إخواننا الجزائريين أو..

أحمد منصور: قواعد للفرنسيين طبعاً، أنتم كانوا يقلعون من عندكم من القواعد الموجودة في بنزرت لضرب.. لضرب المقاومة الجزائرية.

الطاهر بلخوجه: لأ أبداً.. أبداً، لا يا سيدي.. يا سيدي عيش، اسمعني.. اسمعني عيش، أبداً اسمعني يا سيدي، عام 58 يا سيدي..

أحمد منصور: بورقيبة تاجر –وكما يقول كثير من المراقبين– بالحرب الجزائرية، وحاول أن يتخذ لنفسه زعامة ووطنية من هذا الموقف.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا، يا.. يا سيد أحمد، يا سيد أحمد.. يا سيد أحمد، لا.. لا.. لا.. لا يا سيد أحمد بالنسبة للمستمعين العرب معايا شوية، وبالنسبة للمستمعين التونسيين اسمح لي، يا سيدي أخذنا الاستقلال 56، 58

أحمد منصور: شكلاً.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، لا استقلال يا سيدي أخذنا كل شيء.

أحمد منصور: ومشروطاً.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا ما كان مشروط. استقلال داخلي كان مشروط، الاستقلال التام ما فيه شرط، في..

أحمد منصور: مفيش استقلال تام.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. في استقلال تام، وكان 58..
أحمد منصور: كيف ونبزرت بقيت إلى....

الطاهر بلخوجه: استنى أنا أجاوبك، خليني نكمل شوية، خليني نكمل يا أستاذ. عام 58 كان ساقية سيدي يوسف. ساقية سيدي يوسف، وما.. وبعد ساقية يوسف ما كان الأمر..

أحمد منصور: ساقية سيدي يوسف هي اعتداء فرنسي على تونس
الطاهر بلخوجه: .. استناني يا سيدي، اسمعني.. اسمعني، ما كانت سياسة بورقيبة هذا.. أو بعد القصف ما قرر بورقيبة وما قررنا؟ قررنا بأن يكون (بلوكس)، بالعربية (....بلوكس) بالعربية اللي كان يكون معناها.. حصر.. القوات الفرنسية في ثكناتها.. لا تخرج منها ولا لها أي مؤونة، وشعبياً، التف الشعب حول كل الثكنات الفرنسية في داخل

الجمهورية كلها، في تونس...

أحمد منصور: وكان بورقيبة متخوف من ذلك.. كان بورقيبة متخوف من ذلك، أن يتحرك هذا الشعب ضده

الطاهر بلخوجه: استنى.. استنى، استنى، استنى، خليني نكمل.. خليني نكمل وأتتنا.. نتجية.. بأنه بعد الساقية.. الساقية هي التي أتت بجنرال (ديغول) إلى الحكم، هي اللي أنت لأن معنى، تبين أن كون ساقية سيدي يوسف خاب معنا.. جاء الجنرال (ديغول) وفي 17 جوان.. في 17 جوان.. 58 كانت الساقية، في 2.. 2 فبراير.. معناه 2.. فبراير.

أحمد منصور: فبراير.

الطاهر بلخوجه: 2 فبراير 56، في.. في 58/6/17 اتفقنا مع جنرال ديغول بأن تخرج كل المعسكرات، أن يخرج، تخرج من القواعد..تخرج.. تخرج فرنسا من القواعد العسكرية في تونس، وإلا في بنزرت، وتستبقى في بنزرت، نجاح خارق العادة، الفرنسيين والجيش الفرنسي والدبابات الفرنسية التي كانت موزعة في كامل الأراضي التونسية.

أحمد منصور: هم كانوا يخرجون لأن ضغوط المجاهدين الجزائريين ضدهم كانت أرهقتهم، للغاية، وكانوا يريدون أن يخلصوا من شيء إلى آخر واستبقوا قاعدة كبيرة لهم في بنزرت.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا أبداً.. سيدي هم تو في حرب مع الجزائر أمر أحسن لهم العسكر بتاعهم متواجد بالكامل في الجمهورية التونسية.

أحمد منصور: طالما ولاء سياسي وثقافي و.. و.. واقتصادي لهم، ماذا يريدون؟

الطاهر بلخوجه: وإلا يا سيدي محصورين في بنزرت، وإلا محصورين..، يا سيدي حاصرناهم في بنزرت، و.. وأقول لك شيئاً آخر.

أحمد منصور: يا معالي الوزير هم حققوا بمنحكم الاستقلال ما لم يحققوه بتواجدهم العسكري، ولذلك خروجهم كان شيء مُحصل طبيعي، حتى يتفرغوا لقتال الجزائريين...

الطاهر بلخوجه: لا.. لم..، لا.. لا.. لا كان رهان أبداً، كان رهان نجح فيه بورقيبة، ولم ينجح فيه مرة ثانية، مش أعطيك أنا حقيقة الأمر لا، هذا شأن، استنى.. استنى

أحمد منصور: نجحنا أنا هأتي بنزرث بعينها..

الطاهر بلخوجه: نجحنا في رهانا لما حاصرنا الجيوش، خرجوا إلى بنزرت ولم تنجح وكان نفس الرهان بالنسبة لبورقيبة، لما حاصر قاعدة بذرت بالشعب التونسي، وطالب..

أحمد منصور: لا هذه كانت عملية انتحار، قتل فيها خمسة ألاف تونسي، ويتحمل بورقيبة المسؤولية الكاملة عنها.

الطاهر بلخوجه: مو عملية.. مو عملية انتحار، وكان.. لا مش خمسة آلاف، لأ ألف، مش ألف.. لا.. لا وقتها نحكي عليها بالضبط.

أحمد منصور: خمسة آلاف إلى ستة آلاف فرد

الطاهر بلخوجه: نحكي عليها بالضبط.

تعديل الدستور وتسلط بورقيبة في الحكم

أحمد منصور: ويقال أنها مذبحة يتحمل بورقيبة مسؤوليتها، أنا سآتي إليها في حينها. في يونيو 59 أجرى بورقيبة تعديلاً على الدستور نص على أنه هو الذي يمارس السلطة التنفيذية، أي يعين الوزراء ويُقيلهم، وانتهى بذلك عهد الشراكة، وأصبح بورقيبة المتسلط الأول، وكما قال محمد مزالي في شهادته (رئيس وزراء تونس الأسبق) إن كل الوزراء كانوا موظفين لدى بورقيبة.

الطاهر بلخوجه: لا أبداً.. أبداً..، لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: كانوا موظفين، مش كان يُقيل ويعين أنت أُقلت وعينت عدة مرات.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، نوع.. نوع ثاني من الوظيفة، يسمى الموظف فيه المخزن، نسميه إحنا مخزن في تونس، في بعض الوزارات معناها هو كان..

أحمد منصور: موظف رفيع المستوى.

الطاهر بلخوجه: موظف.. رفيع المستوى.

أحمد منصور: الوزير صانع قرار يا معالي الوزير. الوزير مش موظف، الوزير راجل صاحب مسؤولية.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. يا سيدي اختار بورقيبة عام 57 النظام الرئاسي، معقول..

أحمد منصور: الشمولي

الطاهر بلخوجه: الشمولي نعم يا سيدي، نظام رئاسي.

أحمد منصور: المستبد.

الطاهر بلخوجه: على أساس النظام تقريب مثلاً الأميركي تقريباً، وكان الوزراء كتاب دولة، ما كُناش وزراء معقول. نظام رئاسي لأن إحنا في فترة من الخروج من.. خرجنا الاستعمار ومازالت رواسب الاستعمار، ومازالت بنزرت، وما زالت البلدان، البلاد ضعيفة وفي حاجة إلى.. إلى نظام قوي، ونظام رئاسي وحزب واحد، ولذلك هذا اختارناه، ومشينا فيه، لماذا أنت تذكر وتقول إنه كونه بذلك، إنه كونه بورقيبة تسلط.. إحنا، ما هو لم يتسلط علينا، اخترنا واتفقنا بذلك..

أحمد منصور: اصطفاكم

الطاهر بلخوجه: اصطفانا نعم يا سيدي، اصطفى. اصطفى المسؤولين المالكين. مش في اصطفى المالكين.. منين يجيبوا المسؤولين؟، إيش كون اختار.

أحمد منصور: حتى الوزير يخشى إن هو يتخذ أي قرار يغضب الرئيس، فبالتالي يسمع تعليمات الرئيس صباحاً،

ويأتي كما كان يقول هنا وزير الخارجية.

الطاهر بلخوجه: والله و.. والله مش صحيح، والله ولا ثم أحسن من بورقيبة في الحديث. يا سيدي الآن أحكي لك حكاية.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجه: أنا يا سيدي علشان تفهم أنت،.. معناه طريقة نظام بورقيبة.

أحمد منصور: لكل الناس اللي كانت.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. يا سيدي خليني.. خليني أحكي لك شوية

أحمد منصور: أتفضل معالي الوزير

الطاهر بلخوجه: يا سيدي هذا بورقيبة ولو كان ديكتاتورياً ولو كان كذا وكذا وكذا لكان يتسلط على.. على الدنيا وما فيها.. يا سيدي.. يا سيدي.

أحمد منصور: كان حاكماً عادلاً.

الطاهر بلخوجه: لأ، أقول ذلك.

أحمد منصور: ما كانش عادل برده.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا كان حاكم، ولكن كان عنده نقائص، كلنا في.. ذلك سوا.. سوا. يا سيدي كان بورقيبة رئيس جمهورية واختار النظام الرئاسي، وكان له صلةً مستمرة مع وزرائه، مع وزرائه، وكان له.. وكان..

أحمد منصور: طبعاً يدي لهم تعليمات كل يوم.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي كانت عنده حياته معناها كان.. كان.. كان حياته منعزل، كان معنا كأنه.. كأنه.. صوفي، معنا ما عنده شيء.. شيء إلا..

أحمد منصور: كان متبتل يعني؟

الطاهر بلخوجه: متبتل يا سيدي يأكل –معناها– الشيء الخفيف ويفكر في السياسة.

أحمد منصور: صحته وهو كِبر في السن.

الطاهر بلخوجه: وكنا يا سيدي، وكنا.. وكنا، وكان.. وكان، أنا بأحكي لك الحكاية.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي أحكي الحكاية في، هذه في السبعينيات. في السبعينات، كان، مش لازم تسألني كان مدير ديوان، كان وزير أو مدير ديوان. المدير الديوان، دا معناها ابتكر بأن يجب أن يكون ديوان رئيس بورقيبة كدواوين رؤساء جمهورية الآخرين بمعناها رجال وبكتابات، و..وبمعناها كمبيوترات، وبكذا، واختار ما يقرب من 20 نفر وجاءوا إلى.. إلى.. إلى الرئاسة معناها، وبدأوا معناها يحضرون الأوراق، وبين قوسين:– كان بورقيبة كان لا يقرأ الأوراق كان.. دائماً يستمع إلى الوزير ويعطيه رأيه الوزير، ما كان معناه الرجل الذي يخطط فيوم من الأيام بورقيبة في القصر شاف مين من الجماعة دولا، شو ما استعملوا قالم إحنا نخدموا في الديوان السيد المدير ديوان، أي ديوان؟، قال لهم إحنا ديوان، أنا عندي ناس في الديوان، أنا عندي مدير ديوان، قالوا لا يا سيدي إحنا 20 بالديوان.. 20 في الديوان. شو خدمتكم؟

قالوا إحنا ما نحضر كذا وكذا. قال ولا أنا ما حاجتيش، أنا نخدم بعتولهم من الغد ينادي مدير الديوان ويقول له يا سيدي مع السلامة أنا.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجه: أنا مدير التشريفات سيكون مدير ديواني، وقيل من جماعة ......، وأنا الحكم بتاعي باتصال مباشر

يا سيدي

أحمد منصور: طبعاً، لا مؤسسات ولا دستور ولا نظام ولا نظام دولة، طبعاً ترمي كله.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا.. لا.. لا.. لا حكي حكاية ثانية لا.. لا.. لا، اتصال مباشر مع الوزراء، وهم الذين وأتحدث معهم، ولا بالديوان، وكان بورقيبة يا سيدي، بورقيبة رئيس الدولة بوحده..

أحمد منصور: هو ده نظام دولة، دا نظام دولة معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجه: اسمعني، يا سيدي رئيس بوحده بمفرده مع مدير التشريفات، وفي نفس الوقت مدير ديوان، وهو يحكم في البلاد.

أحمد منصور: يعني دا.. دا حضرتك عايز تقول لي دا نظام.. دا نظام مستبد وديكتاتوري.

الطاهر بلخوجه: لا مش نظام مستبد..

أحمد منصور: ولا يحمل أي شكل من النظام المؤسسي للدولة.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. كان عندنا، لا..

أحمد منصور: كل الدول تقوم على مؤسسات مش على فرد قاعد يتصل بدا بالتليفون يدي له أوامر، ودا يعمل له كذا.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. متفق معاك.. لا.. لا.. لا.. لا المشكلة فيك، أنا كنت أتحدث لك مع صلة بورقيبة مع الوزراء، هذا لا.. هذا متفق معاك أن مؤسسات الدولة من وقت بورقيبة متفق معاك، أن.. البرلمان، وأن الحزب الواحد، وأن المؤسسات الأخرى، والمجتمع المدني الذي لم تقم بواجباتها متفق معاك في هذا، لأنها كانت..

أحمد منصور: يبقى دا نظام إيه بقى سمي هو لي النظام ده في الأنظمة السياسية، و

الطاهر بلخوجه: هي يا سيدي هذا نظام، يا سيدي هذا نظام، أنا أعطيك نظام هي يا سيدي هذا نظام..

أحمد منصور: نظام الحاكم العادل..

الطاهر بلخوجه: لا هذا نظام (...) اخترناه في 64 في مؤتمر بنزرت، وولى نظام شيوعي حزب واحد، وتحته سلك..

أحمد منصور: وأنتم حوله تقولوا آمين على كل ما يحلم به

الطاهر بلخوجه: وتحت فلاته كل الناس وهذا من اختاره؟. اختاره معناها زعماء.. الاشتراكية حتى يكونوا إيش..

أحمد منصور: أي اشتراكية؟. أنت تبرئ ساحة بورقيبة، تبرئ ساحة بورقيبة.

الطاهر بلخوجه: لأ يا سيدي أنا بورقيبة..

أحمد منصور: دا لما يبقى في أخطاء يبقوا الوزراء اللي بيعملوها، لما يبقى في حاجة.. يبقى بورقيبة هو اللي ابدع..

الطاهر بلخوجه: يا سيدي لا، مسؤولية جماعية لا. بورقيبة عنده مسؤولية، ودا كان رئيس جمهورية متفق معاك، وإحنا كوزراء عندنا مسؤولية ثانية متفقين معنا، و.. المسؤولية الكبيرة أكثر أنه لم تكن لنا طريقة جيدة في الحكم حتى نستعمل كل القوى..

أحمد منصور: ما فيش نظام، ما فيش System للدولة، ما فيش نظام للدولة.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا فيه..

أحمد منصور: هو الرئيس، زي ما أنت قلت ومعاه مدير الديوان، ومدير الدولة كل يوم على كيفه

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا.. لا..

لقاء بورقيبة مع ديغول حول موضوع الجزائر

أحمد منصور: في يناير 61 حينما عُينت قائماً بالأعمال

الطاهر بلخوجه: يا سيدي عُينت قائماً بأعمال..

أحمد منصور: التقيت مع ديجول في.. ديجول في.. في فبراير61، وطلب منك لقاء بورقيبة..

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. يا سيدي كيف.. كيف تسميت أنا في باريس؟ أنا، لأن في نوفمبر.. في نوفمبر أعلن جنرال ديجو بأنه سيقوم بإستفتاء حول الجزائر، في نوفمبر.

أحمد منصور: نوفمبر 60.

الطاهر بلخوجه: في نوفمبر 60.. نوفمبر 60.

أحمد منصور: نعم.. نعم..

الطاهر بلخوجه: وكان من هذه، من خصال بورقيبة أن شم أن معناها ظهر له بأن فرنسا قادمة على تحوير كبير في سياستها في الجزائر

أحمد منصور: فلازم هو يركب الموجه ويبان إنه الزعيم..

الطاهر بلخوجه: من غير شك.. من غير شك، وهذه.. هذه هي السياسة، هذه السياسة هي الرؤية..

أحمد منصور: انتهازية.

الطاهر بلخوجه: لأ الرؤية، ثمة انتهازية، ولا الرؤية انتهازية وقت لا تعين الرؤية، فلا حبذا من المزج.... هدف الرؤية

وفائدة..

أحمد منصور: انتهاز للموقف وبيان إنه الزعيم اللي حريص على مصلحة البلاد.

الطاهر بلخوجه: وفائدة.. والفائدة في النتيجة. النتيجة فلو وصلنا في النتيجة معنا.. بهذه الرؤية، وبهذه الانتهازية. طيب، سميت أنا وقتها اختارني، اصطفاني مرة ثانية، وقلت.. قلت وقلت إنه.. وسماني في باريس.. كقائم بأعمال، وكانت الجفوة كاملة بعد الساقية، لحد أنا لم تكن.. لم يكن لنا سفيراً في باريس، وكان السفراء العرب غير موجودين في باريس. كان السفير العربي الوحيد هو سفير لبنان، كل الآخرين كان بقائم أعمال بعد ساقية سيدي يوسف، وكانت أمورنا معناها مرتبكة مع فرنسا كذلك. كان إذاك لما قرر.. جنرال ديجول بأن يكون استفتاء الجزائر ثبت له بأن ربما، وربما معناه اتصاله وحديثه مع بورقيبة فيه فائدة، وكانت تلك.. الحالة في.. في.. في **1** فبراير في غذاء مع .. في الإليزيه الغذاء للسلك الدبلوماسي، وكان ناداني الجنرال ديجول، وقال لي أنه سيكون سعيد في الحديث..

أحمد منصور: ناداك مباشرة أم رئيس وزراء الفرنسي...

الطاهر بلخوجه: بل جاءني وزير جاء مدير التشريفات وطلب مني أن أتبعه إلى القاعة التي كان فيها ديجول ووزرائه وأخذني الجنرال ديجول في جهة إلى النافذة وقال لي ما قال لي حول أنه ستكون من الفائدة بالنسبة للجميع بأن يتحدث مع بورقيبة وكانت الصاعقة.. الصاعقة حتى بالنسبة للفرنسيين نفسهم ولم يتحدث..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طلب منك بأن يكون هذا سرياً.

الطاهر بلخوجه: طلب مني أن يكون هذا سرياً ولكن لسوء الحظ أفشاه بورقيبة.

أحمد منصور: طبعاً ما هو بورقيبة أصلاً مستغل الموضوع أنه دعاية إعلامية وليس للقيام بدور حقيقي.

الطاهر بلخوجه: أفشاه.. أفشاه بورقيبة وعنده حق بيش يفشيه لماذا.. معناها أنت تستدعيني وتخليه أنت تحت الباب وتخليه معناها خبئ.

أحمد منصور: هو استغلها بورقيبة ليس.. ليس لمصلحة الثوار الجزائريين إنما لمصلحته الخاصة ليظهر أنه زعيم

يلعب دور في استقلال الجزائر.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. يلعب لمصلحته الخاصة بأنه زعيم ديجول نزل وطلب من أن يتحدث له، شيء كتير هذا ذلك الرجل الذي كان في المنافي..

أحمد منصور: لأنه.. لأنه رجل فرنسا.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا مش رجل فرنسا..

أحمد منصور: حتى يتوسط له عند الجزائر

الطاهر بلخوجه: يتحدث مع رجل فرنسا الشعب يتحدث مع رجل عنده أفكار بيش يعطيه أفكار جديدة، يناديه هو كعميل، ما يعمل به كعميل، ما يصلح العميل.

أحمد منصور: هو بيلعب دور مزدوج الآن، ليس عملاً هو رجل فرنسا ليس بالدرجة الأولى أن يكون عميلاً.

الطاهر بلخوجه: ما عندوش.. ما عندوش لا.. لا العميل ما عندوش أفكار.. وجاء بورقيبة وأعددنا اللقاء في شهر فبراير معناه 61.. وكان لقاء.. ولقاء رامبوييه كان يرتكز لقادة على ثلاث نقاط لأنه في التباسات كبيرة.. لأن يا سيدي كفاء رامبوييه كان في وقت حرب الجزائر ملكية ديجول يبحث آنذاك عن مخرج وكانت عليه ضغوط كبيرة في فرنسا لأنني كنت قائم أعمال في فرنسا في باريس وأعرف ذلك كانت عليه ضغوط وخاصة كان الرئيس الأول.. رئيس الوزراء الأول بتاعه الأول بتاعه (ميشيل دي بريمان) من أخبث ما سمى ومن أقوى ما سمى فيما يخص.. الصحرا على.. فيما يخص الصحرا وفيما يخص الجزائر، وكان ديجول يسعى في.. يسعى إلى مخرج، ولهذا تحدث مع ديجول وقال بورقيبة وسمعنا بورقيبة يقول أن.. أنه ديغول أفكاره تحررية وماشي في الخروج من أزمة الجزائر ومن حرب الجزائر ماشي.. ماشي ماهوش من.. أدي الحاجة الأولى.

الحاجة الثانية: بورقيبة تحدث له على حكاية الصحرا، لأن كل شيء مربوط ببعضه، حرب الجزائر والصحرا، أيش هي موضوع الصحرا؟ موضوع الصحرا لأن فرنسا كانت تعتبر إذك كانت محاولة ولمحاولة أن ربما تسلم في الجزائر، ولكن تحتفظ بالصحرا، لأنها كانت تعرف..

أحمد منصور: فكان يطمع لتوسيع رقعة تونس ويأخذ جزء من الصحراء..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا.. أحكي لك، اسمعني.. لا لا، حق من حقوق أبداً كانت فرنسا تعتزم وتسعى بأن تكون الصحرا التي تعرف مخبآتها من البترول تحتفظ بها وكانت تتغنى كانت حاولت أن.. أن تغرينا كما حاولت أن تغري كذلك الأفريقيين الآخرين أما أنتما.. أنتما.. بجانب.. بجوار الصحرا الجزائرية وربما تتفق بأن نستغل الصحرا مع بعضنا البعض، لم يوافق بورقيبة على ذلك وما قال لديجول قال له أنا يا سيدي قبل ما آتي إلى هنا لـ (رامبوييه) كانت تبادلنا.. هذا للتاريخ يا سيدي..

أحمد منصور: كنت في هذا اللقاء؟

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا ما كنتش في ذلك، اللقاء كان في باريس ولكن بوظيفتي في باريس كنت أعرف ما و قع، كان.. وموجودة.. موجودة في الأرشيف التونسية، تبادلت مذكرة بين باهي الأدغم وفرحات عباس على أساس يقع النظر في موضوع الحدود مش موضوع الصحرا موضوع الحدود الصحراوية بين تونس والجزائر بعد استقلال الجزائر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: معالي الوزير..

الطاهر بلخوجه: اسمعني يا سيدي.. استنى يا سيدي..

أحمد منصور: الحقيقة غير ذلك.

الطاهر بلخوجه: نعم؟

أحمد منصور: الحقيقة غير ذلك، حينما تحرك بورقيبة لقاء (رامويه) مع ديغول كان هدفه شيئين لا ثالث لهم، الهدف الأول: أن يتاجر بالثورة الجزائرية ويظهر أنه الآن الرجل المدافع عن حقوق الجزائريين ومن ثم يكتسب علاقات معهم في الوقت الذي كانوا هم يعادونه ولم يكونوا مرتاحين للدور الذي كان يقوم به. الهدف الثاني: أن تونس كان يرى نفسه زعيماً عظيماً وكبيراً وأن المسافة.. حجم تونس حجم صغير عليه وبالتالي إذا كانت فرنسا تفكر

في الاحتفاظ بجزء كبير من الصحراء فلتمنح بورقيبة جزءً منه يوسع به رقعة تونس، دا كان هدف بورقيبة..

الطاهر بلخوجه: يا سيدي.. أنا أعطيك.. يا سيدي.. فيه.. فيه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي.. وهو..

الطاهر بلخوجه: في مكتبه يا سيدي..

يا سيدي عايش.. هذا كلام الصافي وكلام حكايات فارغة يا رجل، يا سيدي الخريطة يا سيدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش كلام الصافي كلام حتى المسؤولين التونسيين الذين كانوا معه..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. مش.. لا مسؤولين لا..

أحمد منصور: الصافي لا ينطق من الهواء، كلها مصادر موثقة لمسؤولين تونسيين..

الطاهر بلخوجه: لا.. ليه.. لا.. ليه.. ليه؟

أحمد منصور: والواقع أيضاً وشخصية بورقيبة.

الطاهر بلخوجه: لشيء في نفس يعقوب استنى يا سيدي، كانت في مكتب بورقيبة خريطة وراء المكتب بتاعه، اسمعني يا سيدي.. الخريطة فيها خريطة تونس، وفي علامة 233 لم تكن هنالك تحديد للصحرا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان سايبها مفتوحة يريد أن يوسعها.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا، معلش ما كانتش مفتوحة، لأن معناها الاتفاق هذا صار في سنة 1910 بين تركيا وفرنسا لم تحدد ذلك، وكانت فرنسا كانت طامعة بالصحرا ولم تريد أن تحدد ذلك ما بين تونس، طلب بورقيبة شيئاً وحيد، لم يطالب بقسم من الصحراء، طلب أن تحدد تلك المسافة بين معناها 233 إلى.. إلى حدود.. وهذا حق

من حقوقنا وطالبنا بها الجزائر وقلنا للجزائريين والجزائريين اتفقوا مع بضع، وقلنا.. وقال الجنرال. ديغول.. وقال بورقيبة لديجول: الاستقلال سيكون كاملاً مع الجزائر في الصحراء يا.. وإحنا سنتفق مع الجزائريين حول ذلك.

أحمد منصور: الكلام هذا يخالف الواقع وطبيعة الدور اللي بورقيبة سعى ليه بعد ذلك من زعامة المنطقة المركزية..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. زعامة.. زعامة..

أحداث بنزرت ومسؤولية بورقيبة عن حرب يوليو/ تموز 1961

أحمد منصور: وتوسيع رقعة تونس والشعور بأنه زعيم أكبر منافساً لعبد الناصر كان يؤكد إنه كان بيسعى لهدفين الرئيسين الذي ذكرتهم، أنا مع تقديري للرواية التي ذكرتها، بدأت عملية بنزرت تتصاعد بعد ذلك في العام 59 وتحديداً في 17 فبراير 59 أعلن بورقيبة التخلي مؤقتاً عن بنزرت مقابل السلام في الجزائر، يعني كنوع من الغزل للجزائريين، في 1 يونيو 59 سحب هذا العرض.

الطاهر بلخوجه: أي نعم سيدي.. أي نعم سيدي..

أحمد منصور: وطلب بنزرت مرة أخرى، في 25 يناير طلب بورقيبة بانسحاب فرنسا من بنزرت وبدأت الأحداث تندلع في بنزرت حتى قامت الحرب في 22 يوليو 1961 وكانت عبارة عن مذبحة شارك بورقيبة في دفع التونسيين إليها.

الطاهر بلخوجه: شوف يا سيدي في رامبوييه في لقاء رامبوييه كان الحديث عن بنزرت مجاملة.. واتفق أن كون موضوع بنزرت سيرجى حتى بعد حرب الجزائر مع الجنرال ديغول، ولكن أثبت بورقيبة أن طلب.. أعاد الطلب لديغول وقتها بأننا متفقين على ذلك، ولكن ما نريده هو بأن تصرح فرنسا بأنها ستخرج من بنزرت وموضوع الجلاء وموضوع.. تواريخ الجلاء إحنا نلقى حلول لذلك وأتفق على ذلك يا سيدي هذا كان في شهر فبراير، في شهر.. في شهر جوان.. في شهر..

أحمد منصور: يونيو 61.

الطاهر بلخوجه: في شهر.. مش جوان، في شهر مايو.. مايو..

الطاهر بلخوجه: مايو 61، كان لأميرال، معناها أمير البحر، أميرال بتاع بنزرت بأن طلب كتابياً بأنه هو بدأ في توسيع مهبط الطائرات، وكنا.. كنا بعثنا إليه، طلب لماذا يوسع هذا المهبط، وقعنا إحنا في جدال مع فرنسا لتخرج بنزرت وقت ما توسع ذلك، فكتب إلينا مكتوباً إلى الوالي بنزرت يطالب فيه بأن.. بأن يعلمنا به بأنه شرع في توسيع المهبط فكان.. فكان بورقيبة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه في القاعدة الفرنسية التي كانت..

الطاهر بلخوجه: فكان لبورقيبة أن.. لا يمكن أن أجيبه بالرضا لا يمكن وما هي هذه.. واتخذ بورقيبة إذ ذاك يا سيدي هذا عم بيقاسي العيش.. سافر بورقيبة في شهر مايو إلى الولايات المتحدة حتى يمس نبض الجنرال.. حتى يمس نبض الرئيس (كيندي) وكيندي كان..

أحمد منصور: طبعاً هو رجل الأميركان..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا خلينا، لأن مش رجل.. لأنه في حاجة إلى مساندة من الأميركان ما يكونش.. فرنسا..

أحمد منصور: كانت علاقاته قوية بيهم، وهم يلعبوا دور كبير معاه..

الطاهر بلخوجه: قوية.. لا شك عندنا أصدقاء إحنا في الغرب أو في الشرق، نلقاهم وقت الحاجة، وقت اللي عندك صديق تمشي له وقت اللي حاجتك فيه حاجة إليه، مشي إلى أميركا وطلب منه.. وكان جون كيندي أنه لم يكن في ذلك متفق مع بورقيبة على أساس أن كان هو كان موضوع برلين موضوع الحرب الباردة قائم إذاك ورجع أبو رقيبة متأسف نوعاً ما، ولكن الشيء الذي.. الذي لا ما قالوش الصافي أنا أقوله وقلته أنا الكتاب أن في..

أحمد منصور: أنا مش في الصافي، أنا عندي عشرين.. أخرى مع..

الطاهر بلخوجه: أن السيد.. أن فرنسا وأميركا قررت أوائل الستينات، في أواخر الستينات قررت الجلاء عن قواعدها في المغرب وأكثر من ذلك كان الجنرال ديغول معناها في.. حتى يتقرب أكثر من.. ذلك وأنا.. أنا سأخرج عن (...)، بورقيبة لم يرضى بذلك، لا يرضى ولا يمكن أن يرضى زعيم عربي وزعيم وطني على ذلك أن القواعد الغربية

الأميركيين والفرنسية تريد أن تلغي معناها في 61 ومعناه أن فرنسا تريد أن.. أن تستبد في الجزائر، مش في الجزائر..، في الجزائر ومرسى الكبير..

أحمد منصور: كل يوم متخبط ما بين القبول والرفض..

الطاهر بلخوجه: لأن لا يا سيدي.. لأن ليست فرنسا، لأن فرنسا في ذلك في بنزرت كانت تعتبر أن بنزرت ومرسى الكبير في الجزائر هم معناها أساس للدفاع وكانت لا.. وكانت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا معالي الوزير الضغط الشعبي على بورقيبة هو الذي كان يدفعه إلى ذلك وليس رغبته الحقيقية في أن يخرج الفرنسيين من الجزائر..

الطاهر بلخوجه: شو رغبة الشعب..

أحمد منصور: أنتو الشعب.. الشعب كان رافض للوجود الفرنسي..

الطاهر بلخوجه: طلب الشعب يا سيدي..

أحمد منصور: والشعب هو الذي تحرك في..

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، الشعب إحنا الذي حركناه، إحنا كنا في حزب الواحد وكان الشعب في إيدينا نحركه ما نشاء ونبعث به واصطفينا معناها الشباب الدستوري الستة..

أحمد منصور: وده معناه الشعب.

الطاهر بلخوجه: يا سيدي، ستة آلاف دستوري ما فيه شك فقط يعني قوة تستعملها وقت الحاجة أنت عندك عدو، وشو القوة بتاعتك القوة..

أحمد منصور: الشعب التونسي كانت الوطنية تغلي في دمائه وقدم الكثير..

الطاهر بلخوجه: يا.. لا.. والعدو.. والقوة بتاعتك الشعب..

أحمد منصور: إنما الشعب.. تقول لي الشعب إحنا بنحركه..

الطاهر بلخوجه: بنحركه من غير شك، نواجه.. بس نواجه بيه، شنوا قوتنا؟

أحمد منصور: كل شيء بتحركوه وتقعدوه، يعني خلاص لم يعد هناك إرادة لل..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. لا عندهم إرادة ولكن إحنا أقنعناه، أقنعناه أن كون فرنسا في بنزرت وأن كذا وتحدثنا.. إليه وكان بورقيبة كان له مسامرة أسبوعية في هذا الموضوع، وكان طلب ما كنا، نزل الميدان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً كانت مقامرة أن يدفع الناس غير مسلحين.. غير مسلحين بأسلحة خفيفة القاعدة، ثم تدكهم فرنسا لتقتل منهم.. خمسة آلاف.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. اسمع، أولاً يا سيدي.. لا.. لا، لا.. لا أنا.. أنا لأ.. أنا ماشي معاك.. أنا ماشي معاك في هذا، ولكن خليني أفسر لك، شوية وتفهم كل شيء، إحنا يا سيدي فيه بالضبط وقت هذا دفعنا الشعب وماشيت ست آلاف من الشباب الدستوري إلى ذلك، وكان الجيش التونسي الصنديد ذلك.. كان كذلك في ذلك الميدان وحاصرنا القاعدة في بنزرت بالضبط حاصرنا كما حاصرناها.. كما حاصرنا القواعد العسكرية بعد ساقية سيدي يوسف وكان ربما هذا الخطأ بالنسبة لبورقيبة أنه كان هو الرهان بتاعه كان خاطي أن كون.. ولما راهن هناك في الساقية وحاصر الثكنات، فرنسا استجابت وجاءت معناها إلى الاتفاق وخرجت من القواعد بالنسبة لبنزرت لما حاصرنا –يا سيدي اسمعني مني حاجة– حاصرنا قاعدة بنزرت ولا أحداً من العسكريين يخرج من بنزرت وحتى الأميرال أمان طالب.. للإقامة العامة في تونس منعناه وقلنا أبداً وما معنى المؤونة على بنزرت؟ المؤونة الأكل والشرب..

أحمد منصور: من البحر تأتي..

الطاهر بلخوجه: استنى بقى بدل ما.. مش اشترينا أرض، استنى يا سيدي، معناها المؤونة وتتداخل يا سيدي حتى فرنسا.. فرنسا إذ ذاك طلبت منها من (همرشولد) الأمين العام للأمم المتحدة، وجاءنا أمين الأمم المتحدة وطلب من

بورقيبة، طلب منه بإلحاح بأن يسمح بأن تدخل على الأقل الخبز والمؤونة إلى القاعدة وقال لبورقيبة طيب، سيدخل الخبز والمؤونة وأنا.. على أساس أن كونه الآن الأمم المتحدة اعتنت بموضوع بنزرت وأنتم معنا شوف.. شوف الذكاء السياسي! وإذاك كان الشعب إذ ذاك مرابط ومعناها.. مع دخول المؤونة ولكن حاصر الجيش الفرنسي لا خروج له من المنطقة، تدخل أماكن.. تدخل أماكن لا خروج له، وكان في بالنا أنكم هذا الرهان الخاطي كان في بال بورقيبة ربما جاء فرنسا إلى المعقول ويقول الجنرال ديغول ألا يا سيدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن ما حدث..

الطاهر بلخوجه: استانيي.. أنا يا سيدي مبدئياً سأخرج من بنزرت ولكن الاتفاق نقص ذلك، كان.. كما يقول ديغول، وأنا كنت في فرنسا، يقول لا مفاوضات تحت الضغط ولا حديث تحت الضغط وطالب من بورقيبة إنه يرجع كل الجماعة إلى بلدانهم وأنا بعدين.. بعدين، وبعد حرب الجزائر ينظر في مشكلة بنزرت، إحنا تورطنا ودخلنا في الموضوع هذا، ما كان.. وقت اللي كثر الضغط إذاك الشعبي الغير مسلح، وكان معناها الليالي الطوال والشعب كامل أمام البربري، معناها أمام.. أمام الخيوط هذه ككل وأمام السلاح الفرنسي العين، الوجه.

أحمد منصور: أمام الأسلاك الشائكة..

الطاهر بلخوجه: الوجه لوجه، كان الجنرال ديغول بالذات وكان في ألمانيا وقلت أنا كان في ألمانيا في زيارة ألمانيا وربما استشار بالهاتف معناها وزيره الأول وجماعته وأذن من ألمانيا وزير الدفاع (مسمال) بأن يأخذ القضية وأن يتعامل معها كقضية عسكرية.

أحمد منصور: فتم دك هؤلاء وقتلهم..

الطاهر بلخوجه: كيف دك يا سيدي؟ كيف عامل الجزائر؟ إحنا كنا نتوقع شعبنا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مراهنة.. بآلاف الناس غير مسلحين وبسطاء..

الطاهر بلخوجه: لا.. يا سيدي جاءت.. جاءت الناس، جاء العسكر وجاءت الدبابات وجاءت المظلات من الجزائر ونزلت وكانت حرب لمدة يومين، لمدة يومين في.. كانت إحنا ما اعتبرنا أن.. أن كون هذه كان اندفاع من فرنسا

وكانت معناها من جنرال ديغول وهذه معناها.. وكانت عنفوان هذا الجنرال يرد على شيء ما، وكان دخل هذه.. هذه الحرب وكنا لم نتمنى تيجي حرب ولم يكن ببالنا أن جنرال ديغول أنه.. أمام شعب شعب معناه سلمي بيديه معناها ينزل به ويقصفه بالطائرات ويقصفه.. هذا جانب فرنسا، هذه الحرب. الحرب وهذه جريمة كبيرة..

أحمد منصور: وبورقيبة شارك في الجريمة أن دفع هؤلاء أيضاً غير.. غير مسلحين وغير موجهين.. لكي يواجهوا هذا..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا، ما اندفع لا يا سيدي إحنا كنا ندافع.. إحنا واجهنا كل.. لم ما صدمناش لم نصطدم، لم ندخل الثكنة أبداً، إحنا كنا أمام الثكنة، أمام بالثكنة ويبين أن الشعب...، يجيب على الجريمة الفرنسية وجريمة جنرال أن يبعث لنا بالقنابل وغير ذلك،..

أحمد منصور: كنت وقتها لازالت قائماً بالأعمال.

الطاهر بلخوجه [مقاطعاً]: وهذا.. وهذا كما قال بورقيبة هذا ثمن الخلاص، خلصنا من الاستعمار وخرجنا فرنسا منها..

أحمد منصور: لم تخرج فرنسا بعد ذلك إلا حينما لجأتم إلى الأمم المتحدة.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا.. إحنا..

أحمد منصور: وخرجوا بقرار.. بقرار من الأمم المتحدة..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا خرجت.. خرجت فرنسا بعد..

أحمد منصور: في 25 يونيو 61 صوتت الجمعية العامة لصالح خروج فرنسا.

الطاهر بلخوجه: لا.. لا أبداً وفرنسا أبداً ولا كانت تعتمد الأمم المتحدة ولا تقل أبداً خرجت فرنسا طبيعياً بعد استقلال الجزائر وثبت أنه كونه غير ... في تونس.. كان واضحاً..

أحمد منصور: وتم الاحتفال بعد ذلك بتحرير بنزرت في العام 61.

الطاهر بلخوجه: وجاء بعدها جمال عبد الناصر وجاء بن بيلا ومعناها.. وخطبوا وأقروا بالوطنية للحبيب بورقيبة، وبالرجولية للحبيب بورقيبة الذي أخرج معناها فرنسا من بنزرت..

أحمد منصور: شهادتهم مقدوحة فيها..

الطاهر بلخوجه: مقدوحة؟ على أين مقدوحة؟ انتهازية؟ تعتبرها أن كونه جمال عبد الناصر وبن بيلا..

أحمد منصور: عبد الناصر كان يعادي بورقيبة من البداية وبعد ذلك عاداه أيضاً، ليست هذه هي المرة الوحيدة..

الطاهر بلخوجه: لا.. لا..

أحمد فرجعت.. جمال هو وبورقيبة كان.. في هذا الموضوع..

الطاهر بلخوجه: لا، لا مش صحيح، لا سيدي أحمد ويقرأ تاريخه..

أحمد منصور: العداء بين عبد الناصر وبين بورقيبة قديم وكان..

الطاهر بلخوجه: مش من بن بيلا..

أحمد منصور: وكان بورقيبة يرى نفسه.. كان بورقيبة يرى نفسه أنه الأولى بالزعامة العربية.

الطاهر بلخوجه: صحيح.. صحيح..

أحمد منصور: وسعى لتكوين زعامة في المغرب من عبد الناصر وزعامة في المشرق.. ليس.

الطاهر بلخوجه: ولم لا.. ولما لا.. ولما لا؟ أما.. لا أما أكلمك.. ربما.. ربما أنت تحكي على بن بيلا..

أحمد منصور: ليست مشكلة يا سيدي..

الطاهر بلخوجه: بن بيلا، جمال عبد الناصر كان متصل ببن بيلا ومتفق مع بن بيلا..

أحمد منصور: طبعاً.. طبعاً.

الطاهر بلخوجه: متفق على بيلا.

أحمد منصور: أنا لم أقل أن بن بيلا كان يعادي عبد الناصر وإنما بورقيبة..

الطاهر بلخوجه: بورقبية، يعني خدنا بن بيلا كان مع عبد الناصر على طول؟

أحمد منصور: رجعت أنت بعد ذلك في 22 يوليو انتهى عملك كقائم بالأعمال وقطعت العلاقات بين فرنسا وبين تونس، وفي الثاني عشر من أغسطس/ آب 1962م تم اغتيال صالح بن يوسف في واحدة من أكبر عملية الاغتيال السياسي والتي لا تقل عن اغتيال بن بركة المعارض المغربي بعد ذلك، وأعلن عن مسؤولية بورقيبة عن تصفية بن يوسف، في الحلقة القادمة أبدأ معك في اغتيال صالح بن يوسف وتفصيلات هذا الموضوع ودقائقه، أشكرك شكراً جزيلاً.

الطاهر بلخوجه: طيب.. شكراً..

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجه، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الثلاثاء 1423/3/30هـ الموافق 2002/6/11م، (توقيت النشر) الساعة: 12:36(مكة المكرمة)،09:36(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/06/09

- **قضية اغتيال المعارض صالح بن يوسف**
- **مسؤولية بورقيبة في اغتيال بن يوسف واعترافه**
- **أسباب اغتيال صالح بن يوسف وانعكاسه على تاريخ بورقيبة السياسي**
- **محاولة اليوسفيين الانقلابية ضد بورقيبة وموقفه منهم**

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق الطاهر بلخوجة، مرحباً معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: أهلاً وسهلاً.

قضية اغتيال المعارض صالح بن يوسف

أحمد منصور: في الثاني عشر من آب/ أغسطس **1961**، أردت بعض الرصاصات القاتلة المعارض الأبرز للرئيس

الحبيب بورقيبة وهو صالح بن يوسف في ألمانيا، وقضية اغتيال صالح بن يوسف لا تقل أهمية، إذ ربما تكون أكبر من عملية اغتيال بن بركة على يد عملاء المخابرات المغربية والفرنسية في باريس بعد ذلك بعدة سنوات، مقتل صالح بن يوسف نقطة هامة في تاريخ وحياة بورقيبة، كيف تلقيت نبأ اغتياله؟

الطاهر بلخوجة: والله موضوع.. يبدو الغريب أن وزير داخلية يحكي في موضوع اغتيال في.. وقع في الفترة اللي هي عمل فيها، وخاصة في تلفزة غير وطنية ولكن اعتبر أنا أن احسن أن يقول وزير الداخلية ما يعرف من أن يقول غيره، وأن يقول الرواية الصحيحة الذي يعرفها في الحقيقة حتى يرفع الالتباسات، وخاصة أن موضوع صالح بن اليوسف موضوع مر عليه الزمن **40** سنة، **61** لـ**2001 – 40** سنة، وخاصة انه يتبين اليوم أن الاغتيالات لا.. لا تنسى

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: ويحاسب عليها.

أحمد منصور: ليست الاغتيالات وحدها، إنما التاريخ لا يغفل عن شيء.

الطاهر بلخوجة: لا يغفل أي شيء، وخاصة منها الاغتيالات.

أحمد منصور: ويأتي اليوم الذي تكشف فيه الحقائق

الطاهر بلخوجة: وخاصة منها الاغتيالات، وأنا لا أرى فرق بين اغتيال بن بركة وصالح بن يوسف، نفس الشيء هو القتل، القتل مش مقبول.

أحمد منصور: لكن قتل لزعيم سياسي ومعارض رئيسي.

الطاهر بلخوجة: والله حتى بن بركة زعيم سياسي، بأتم معنى الكلمة، أنا أعرفه شخصياً من الرجالات العظام في.. ومن الرجالات بعدها عنده مستوى، وعنده.

أحمد منصور: قتله فجر قضية كبيرة الآن في المغرب بين

الطاهر بلخوجة: قضية كبيرة، ولهذا.. ولهذا ربما ها دول.

أحمد منصور: ولهذا آمل أيضاً أن تكون شهادتك على مقتل صالح بن يوسف تميط فيها اللثام عن حقائق من المفترض أن يعرفها الناس، وتكون شهادة للتاريخ مجردة.

الطاهر بلخوجة: والله ما فيش.. صحيح.. صحيح، صحيح.. صحيح، وأنا باعتباري.. الاعتبارات لازالت صحيحة، لأنها اعتبر أنها.. أنها وصمة في نظام بورقيبة، وربما الوصمة الوحيدة بالنسبة.. في موضوع الاغتيالات والقتل وغير ذلك، وسأفسر نوعاً ما ذلك، على كل..

أحمد منصور: كيف تلقيتم النبأ؟

الطاهر بلخوجة: على كل الحديث صالح بن يوسف مش أول مرة نحكي فيها، حتى مش تبين أنه كونه مش أول مرة نحكي عن.. أخيراً تو شهرين في تونس في مؤسسة اسمها مؤسسة (تمليمي) كان لوزير الداخلية، وزير داخلية سابق ومدير حزب، وأنا أيضاً تحدثنا على صالح بن يوسف، وأعطينا مالنا من

أحمد منصور: لكن الحديث في (الجزيرة) غير الحديث في أي مكان.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح، لا مش تبين أن كونه.. مش لأول مرة أحكي في هذا، ربما لأعطي.

أحمد منصور: لكن آمل أن تميط اللثام لأول مرة عن حقائق جديدة.

الطاهر بلخوجة: والله.. صحيح، على حقائق جديدة وخاصة أن موضوع ثقيل علينا كلنا في النظام، ووصمة كبيرة لنا، وخاصة أن ذلك.. ذلك ما.. بكل صراحة، لا يبدو كذلك من أخطاء بورقيبة، ما عودناش بورقيبة على هذا، لأنه نفسه في خطاب قال أن...

أحمد منصور: في العام 73.

الطاهر بلخوجة: عام 73، وهنأ مَنْ قتل بن يوسف، صحيح موجودة،هذا صحيح، هنأ من قتل بن يوسف، وأكثر من ذلك أتى بهم و..

أحمد منصور: كرمهم.

الطاهر بلخوجة: وكرمهم وأعطاهم.

أحمد منصور: وأعطاهم الأوسمة.

الطاهر بلخوجة: وأعطاهم الأوسمة، رغم أنا في اعتقادي.. اعتقادي أن.. أن العملية قاموا بها رجال من.. من الحاشية وغير ذلك، وأتذكر.. أذكرهم بدون أن يأمر بذلك بورقيبة، هذا اعتقادي، أن.. أن أمر بورقيبة بالاغتيال أنا أعرفه أنا، وأعرف عقليته وعاشرته مدة 30 سنة، وعاشرته 7 سنوات في الداخلية وثمانية، ما عندوش عقلية الاغتيال وفي هذا الأمر ذلك.. كذلك...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أريد أن يكون الكلام متناقضاً بين أنك قلت قبل لحظات من أن بورقيبة اعترف بقضية الاغتيال بل وكَّرم أو منح أوسمة لمن قاموا بها، ثم تقول أن بورقيبة..

الطاهر بلخوجة: لأ أنه كرم، ولكن أقول لم يأمر بذلك، أمام الأمر المقضي.

أحمد منصور: بيني وبينك المعلومات.

الطاهر بلخوجة: على كل.

أحمد منصور: قل شهادتك، وأنا سأوافيك بما عندي.

الطاهر بلخوجة: طب ما عندي طيب، الله يبارك..، أن هذا.. هذا اعتقادي، إنما لأن.. لأن في الحقيقة صالح بن يوسف عام 61 أمره 100 مرة منهي، ما عادش فيه مشكلة، مع الاستقلال خرج من بنزرت..

أحمد منصور: كيف يا معالي الوزير؟ كيف وفي الفترة من العام 1958 وحتى اغتيال بن يوسف في يناير 61، كان هناك أكثر من محاولة انقلاب ضد بورقيبة قام بها ضباط يقال أنهم ضباط يوسفيين يعني ينتموا لصالح بن يوسف..

الطاهر بلخوجة: صحيح... صحيح.

أحمد منصور: في المحاولة الأولى أعدم 40، وفي المحاولة الثانية اعدم 55، وفي المحاولة الثالثة أعدم 130، واتهموا كلهم بالتعاون مع صالح بن يوسف؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي.

أحمد منصور: معنى ذلك إن بن يوسف كان يشكل خطراً كبيراً على بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: شوف.. لا.. لا.

أحمد منصور: بورقيبة التقى مع بن يوسف أيضاً في 2 مارس آزار 1961، ودار بينهما حوار جارح، قيل أن بن يوسف جرَّح فيه بورقيبة تجريحاً شديداً أمام وسيلة، وكانت وسيلة موجودة.. وقال له كيف وأنت رئيس لدولة مسلمة تتحرك مع عشيقتك بهذا الأمر، وقيل أن هذا من الأسباب الرئيسية أيضاً التي دفعت إلى عملية تصفية بن يوسف

الطاهر بلخوجة: أنا لا.. أنا لا.. أن أحكي حول ما الأمور النفسانية والأمور معناها.. هذا الكلام معنا ها الخاص ربما الجارح، أنا أحكي على.. على الواقع الوقائع السياسية والأسباب.. والأسباب السياسية لهذا.. لهذه الوصمة.

أحمد منصور: ألم يلتقي بورقيبة مع بن يوسف في مارس 61؟

الطاهر بلخوجة: صحيح، أيوه صحيح، يا سيدي.

أحمد منصور: قبل اغتياله.

الطاهر بلخوجة: قبل.. يا سيدي بعد.. قبل.. أنا أقول لك كل.. كل.

أحمد منصور: بأشهر قليلة، مارس.. أغسطس

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، بـ 55/ 56 أكثر من ذلك، 55/ 56 في الأزمة اليوسفية كان لبعض رجالات الحزب آنذاك الحزب الذي أنا فيه، كان أن.. أن شردوا وأن عذبوا نوعاً ما بعض اليوسفيين فيما يسمى (سباط ظليم) سميناها سباط ظليم، وبعض المسؤولين عليه مازالوا على قيد الحياة وده كان معروف عند التونسيين، وكنا إحنا صغار السن وقتها في 58 في اتحاد الطلبة نعرف هذا وما كنا ولا.. لا كنا نحبذ ذلك، وكانت الأزمة كبيرة.

أحمد منصور: لم تحبذوا، لكن لم تستنكروا ولم ترفضوا.

الطاهر بلخوجة: لم.. لم يحبذ كذلك، ولكن كنا منقسمين كنا محتارين، لأنه ما إلنا مع بورقيبة ومن جهة ثانية نسمح بـ.. بأمور كيف هذه ما كانت تعجبنا، ولهذا كنا في.. في أزمة ضمير، كانت لنا أزمة ضمير، صحيح.. صحيح، وهذا في.. في سنة.. في سنة 56، حتى.. حتى أن.. أن كان في يناير.. يناير 56 أن كانت كان أولاً في يناير أنا قلت أنا في الحصة الأخيرة أن كان في 25 يناير.. 23 يناير 66 كان..

أحمد منصور: 56.

الطاهر بلخوجة: 56 كان الحديث بن يوسف مع الصومالي الفرنسي، لا لشيء.. لأؤكد أن الخلاف بين بن يوسف وبورقيبة كان خلاف شخصي وتنافس على الحكم، أما ما يقال عن أن صالح بن يوسف عربي أكثر ومسلم أكثر من بورقيبة أنا اعتقادي مش صحيح...

أحمد منصور: سآتي لبعض التفصيلات في هذا الموضوع.

الطاهر بلخوجة: أنا اعتقادي أن التنافس شخصي.

أحمد منصور: أنت نفسك قلت يا معالي الوزير أن بورقيبة توجه إلى الغرب، وكان يؤمن بكل ما معتقداته وأفكاره.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. الموضوع.

أحمد منصور: وبورقيبة سآتي معك في تفصيلات بدأ من العام 56 تدمير البنية الإسلامية في تونس عن طريق قانون الأحوال الشخصية وغيره.

الطاهر بلخوجة: لا لا لا.. إحنا نحكي نحكي بـ نحكي فيه أنا في موضوع.

أحمد منصور: لكن أنا الآن لأبقى في إطار بن صالح وبورقيبة..

الطاهر بلخوجة: لا في إطار بن صالح في إطار بن يوسف

أحمد منصور: بن يوسف عفواً.

الطاهر بلخوجة: بن يوسف وبورقيبة كان تنافس شخص على الحكم، والسبب لم يكن سبب ذلك، والشاهد على ذلك ما قلته لكم في المرة الأخيرة على أن صالح بن يوسف.

أحمد منصور: استنتاج وليس دليل.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا..لا.. لا، هذه جبت لك..

أحمد منصور: أنا.. أنا رأيت، أنا رأيت الوثيقة حوار.. حوار صحفي، يعني هو استنتاج من النص.

الطاهر بلخوجة: حوار صحفي معناه، لا حوار صحفي مكتوب بالكلام ومؤيد من أكبر رجل تاريخ فرنسي (شارل أندريه جوليان) معروف وما فيه كلام، لأن، وهذا.. وهذا معناه مش غريب، لأن صالح بن يوسف وقت ما أنت بتتحدث مع الشخص الصومالي هذا، حب يبين له أن كونه ممكن معه أيضاً يلقني معناها الالتقاء عن هذه الثقة وما فيش مشكلة لفرنسا، وليؤكد أن المشكل هو مشكل شخصي تنافسي ومعقول هذا الحكم، لماذا يرضى بن يوسف بأن يكون بورقيبة هو الفاتق الناطق والرئيس ثم يبعده، ويقول وكان يستنج، وكان يرى صالح بن يوسف أنه أجدر ربما، وحقيقة صالح بن يوسف كان.. كان لا بأس به، وكانت عده ملكات لا بأس بها، وكان يخطب، وكان على محبوب، وعنده نضاله ومعروف طيب، هذا.. ولهذا.

أحمد منصور: طيب نريد.

الطاهر بلخوجة: حبيت أبين أولاً في هذا أن كونه الخطاب.. أن كونه الاختلاف شخصي بين الاثنين، وأبين سأبين ذلك بعد حكاية عبد الناصر.

أحمد منصور: نبدأ الآن نصل الآن بعد فترة 55، 56، طبعاً فر بن يوسف.

الطاهر بلخوجة: هي سنة الـ 55.. 56.

أحمد منصور: وراح إلى القاهرة، وفتح له عبد الناصر (صوت العرب) وكان من خلالها يكيل لبورقيبة الاتهامات، فيه محاولة للإصلاح بين الرجلين أشرت إليها في مارس 61، فشلت تلك المحاولة، وعاد بن يوسف مرة أخرى إلى (صوت العرب) وإلى جمال عبد الناصر، ورجع بورقيبة، وقد بيت الرجلان كلاهما النية على أن يقتل كلاهما الآخر.

الطاهر بلخوجة: ثق.. وكما قلت، كما قلتم أنتم أن.. أو حسبتم محسبوين كانت سبعة محاولات اغتيال لبورقيبة، سبع محاولات مضبوطة في.. في مطار بورقيبة، في مطار جدة، في.. في مطار تونس، في الرباط موجودين

أحمد منصور: في أعقاب كل محاولة كان يعدم العشرات من العسكريين.

الطاهر بلخوجة: لأ، ما فيش مجال، لأ مش.

أحمد منصور: 40، 55، 130، دول 3

الطاهر بلخوجة: لأ هادوك.. هادوك.. هادوك من اليوسفيين.. بس اسمح لي، هادول من الموسفين الذين جيء بهم من الجبال وكعصابات، وحكم عليهم، أما محاولة الاغتيالات هذيك السبع أنا قلت عليها، ما كانش فيها 40 و50 وغير ذلك، آخرهم كان

أحمد منصور: يا معالي الوزير كل عمليات الإعدامات اللي بتتم في محاولات الانقلاب بيتم إعدام خمسة والباقي

أشغال مؤبدة، إنما بورقيبة كان يأتي على رقاب جميعهم.

الطاهر بورقيبة: لا لا مش صحيح.

أحمد منصور: لما يعدم 130 شخصياً دفعةً واحدة في محاولة.

الطاهر بورقيبة: فين هذه وقت إيش هذه؟

أحمد منصور: هذه طبعاً المحاولة الثالثة، والمحاولة الثانية الأولى أعدم 40 و55 .

الطاهر بورقيبة: لأ هذا مفيش. ما أنت دي مفيش.. أنا ما عنديش علم بها، أنا شخصياً لم أسمع بذلك، وليس لي علم بأنه هنالك مئات من الإعدامات بعد الاغتيال، أعرف إنه ثمة محاولات اغتيالات، ولكن لم تكن

أحمد منصور: دي محاولات انقلاب.

الطاهر بلخوجة: محاولات بأفراد.. أفراد.

أحمد منصور: محاولات اغتياله، كل ده كانت محاولات اغتيال ما كانتش.. ما كانتش أفراد.

الطاهر بلخوجة: لا، شوف يا سيدي، ممكن أناقشك على المحاولة اللي عشتها أنا كوزير داخلية أقول لك أنا، هذه في المطار يكون واحد أو اثنين يحاولوا الاغتيال، إن كانش يجيبوهم يعدموهم، ما يعدموش 150.

أحمد منصور: دول اللي اعدموا أعداد موجودة وثابتة.

الطاهر بلخوجة: طيب، هذا معروفة.. على كل.. على كل صارت 7 محاولات اغتيال، وكان التنافس موجود، وكان اللقاء اللي حكيت أنت يعني شخصياً في زيورخ هذا اللقاء في زيورخ.

أحمد منصور: نعم، في سويسرا.

الطاهر بلخوجة: فيه واحد فيه مش في مارس في أول.. أول فبراير، أول فبراير.

أحمد منصور: فيه خلافات في التواريخ اللي وجدتها في كتابك والكتب الأخرى.

الطاهر بلخوجة: اسمح لي.. لا.. لا.. لا، لا.. لا.. لا، مش خلاف صحيح، هذا..

أحمد منصور: مش مشكلة، لكن.

الطاهر بلخوجة: لا لا مشكلة.. مشكلة، لأنك تدخل في.. أبين لك.

أحمد منصور:في 2 مارس.

الطاهر بلخوجة: لأن بورقيبة يا سيدي، بورقيبة في طريقة إلى لقاء (ديجول) في (رامبوبيه).

أحمد منصور: نعم، الذي التقاه في فبراير.

الطاهر بلخوجة: التقاه في فبراير في.. في.. في قديش؟ في 8 فبراير أو 6 فبراير.

أحمد منصور: إذا أنت يا معالي الوزير حينما دعاك بورقيبة.. ديجول كان في فبراير الحفل اللي أقيم

الطاهر بلخوجة: في واحد.. في واحد فبراير.

أحمد منصور: في واحد فبراير.

أحمد منصور: استنى في 16.. في.. في على كل حال أوائل فبراير.. أوائل فبراير.. أوائل فبراير، لأن أنا دعاني وكان اجتماع (رامبوبيه)...

أحمد منصور: لم يأت بورقيبة بعدها بيومين، وإنما بعد مدة جاء إلى (بامبومبيه).

الطاهر بورقيبة: بعد.. بعد أسبوع، عشان عندي التواريخ مش.. مش.. مش.. مشكل.. على كلٍ في شهر فبراير، في شهر فبراير

أحمد منصور: لن أختلف معك كثيراً على التاريخ سواء في فبراير أو مارس.

الطاهر بلخوجة: في شهر فبراير كان لبورقيبة أن انتقل إلى زيورخ حتى يرتاح ثلاثة أيام ثم سافر إلى.. وجاء إلى باريس، وكنت أترقبه إذاك في باريس، وكان في زيورخ إذاك كان انتظم لقاء بينه وبن يوسف، هنالك من يقول أن بن يوسف جاء لوحده إلى المطار ومسكوه.. مسكوه الشرطة السويسرية، وأتوا به إلى بورقيبة، مش صحيح، هذا ما قيل هذيك، أنا اعتقادي وحسب معلوماتي أنه رتب ذلك اللقاء.

أحمد منصور: رتب وتحت رعاية الشرطة السويسرية.

الطاهر بخلوجة: لأ.. لأ.. اسمح لي، رتب ذلك اللقاء.. لا رتب بعد شهور، رتب من طرف مبعوثين قريبين لصالح بن يوسف، وهو الصادق بن حمزة إذاك أنا لا أذكر.. لأنه معناه ذكر في تونس، وهو هذا كان الكاتب الخاص لصالح بن يوسف ومع ابن أخته اسمه (بن طربوط) ابن أخت صالح بن يوسف وقتها في.. في.. في زيورخ ورتبوا واتفقوا على اللقاء، يا سيدي، جاء بن يوسف إلى زيورخ، وطلب من السويسريين أن يكونوا، هذا قاله حتى إبراهيم طوبار في كتابه أن يلتقي ببورقيبة بحضور لا شرطة سويسرية، بل بحضور سياسيين سويسريين حتى.

أحمد منصور: يرطبوا الجو.

الطاهر بلخوجة: لأ حتى مش يرطبوا الجو حتى.

أحمد منصور: يكون هناك ضمانات.

الطاهر بلخوجة: حتى يكونوا شاهدين على ما يقال، ولما سمع بورقيبة ذلك كان معناه أن.. أن اغتاظ ورفض ذلك نوعاً ما تم بعد وأخذ ورد أن بن يوسف طلب على الأقل مش يكونوا رجال أمن معاه سويسريين مع بورقيبة، وأخيراً

قبل بورقيبة ودخلوا رجال الأمن مع بورقيبة، وكان مغتاظاً، كيف أنت تجي تقابلني إحنا كذا، ومعاك رجال أمن سويسريين؟ وكانت المشاكسة.. المشاكسة قال له.. بورقيبة قال.. بما معناه ملخصاً قال بورقيبة شوف أنا كنت على حق.. وبعد الاستقلال.. الاستقلال التام جاء بعد ست أشهر، ولو كنت مع غيرك.. مع التو الآن، قال له بن صالح: لأ، لو.. لو ما كنت، لو لم تكن معارضتي لكان الاستقلال يجيكم بعد ست أشهر، معارضتي هي اللي أرغمت فرنسا على.. على.. على الاستقلال في أقرب الأوقات، ثم هذا.. هذا الأصل، ثم الشيء الأساسي.

أحمد منصور: هل هناك أحد من الحضور روى لك هذه الرواية؟

الطاهر بلخوجة: لأ، ما أقدرش أتكلم، كان يا سيدي سفيرنا في (برن) ترجمان، وكان معناها وسيلة بنفسها حاضرة، وكان حاضرين الطبيب بتاعه الخاص عمر الشابي وحكيت معاهم كلهم أيدوه الكلام.

أحمد منصور: سألتهم ورووا لك.

الطاهر بلخوجة: وكان.. أنا ما.. أنا ما.. ما قلت كل شي في الحديث اللي صار ما بين وصار.. صار نوع من المشاكسة.

أحمد منصور: أنت اروي لنا الرواية متكاملة.

الطاهر بلخوجة: هذه الرواية المتكاملة الشيء الموجود هذا.. هذا الأصل، مش لازم نحكي معناها في الأمور النفسانية والسب أو الشتم وغيره مش..

أحمد منصور: ما هي هذه التي دفعت إلى اتخاذ قرار القتل.

الطاهر بلخوجة: لأ، مش هذا، وسيلة.. وسيلة ولا قالت كلمة، أنا سأؤكده لك، أنا قالت وسيلة قلت كذا.. كذا أبداً، صارت المشاكسة هذه على أساس وقال والشيء الأساسي أن قال بورقيبة، هذا.. هذا هو الشيء ربما مش معروف، قال بورقيبة يا بن يوسف يا صالح، أنت تريد أن تقتلني بالسم أو المسدس خافت فارتعش بن يوسف وقال –ما معناه– من قال لك ذلك؟ قال: أنا عندي.. لي معلومات، وبَطُل.. خرج من الاجتماع في.. في..

أحمد منصور: طب بن يوسف قال أيه؟ بن يوسف كده ما قالش ولا حاجة؟

الطاهر بلخوجة: نعم؟

أحمد منصور: ماذا كان رد بن يوسف؟

الطاهر بلخوجة: أقول لك.. ماكانش رد بن يوسف دلوقتي مش بأحكي لك، أنا بعدين.. أبين لك أيه صحيح، فبطل الاجتماع وخرج الاجتماع، وكان معناها هذا وذاك فيه معناها..

أحمد منصور: الوضع متوتر كل واحد متربص بالآخر.

الطاهر بلخوجة: حالة.. حالة متوترة إلى أقصى.. إلى أقصى درجة، ومشوا على بره، ما حد يدري، ومشى.. مشى بورقيبة لباريس وتمت حكاية رامبوييه ومشى صالح بن يوسف، في June 6 بعد فبراير.

أحمد منصور: يونيو..

الطاهر بلخوجة: معناها 6 يونيو، 6 يونيو..

أحمد منصور: 61.

الطاهر بلخوجة: 61 تقابل جاء بن يوسف إلى.. إلى.. إلى (فرانكفورت)، وجاء معناها بن طريوط وحمزة مرة ثانية، وطلبوا منه بتأكيد بأن تقع مقابلة ثانية مع بشير زرق العيون، هو من.. من الجماعة.

أحمد منصور: الموالين لبورقيبة.

الطاهر بلخوجة: المقاومين.. المقاومين القدامى الذين دافعوا على بورقيبة، وكانوا أبلوا البلاء الحسن وقت.. وقت الحالة.. الكفاح.. الكفاح.

أحمد منصور: هذا بشير زرق العيون الذي اتُّهم بأنه أشرف على عملية تصفية بن.. بن يوسف.

الطاهر بلخوجة: هذا هو.. بالشكل هذا هو.. أدرى بنفسه، هذا أشرف، هو أشرف صحيح، هذا بأحكيه، وجاء وقيل هذا لما جمع بن صالح.. بن حمزة وبن طربوط الذي أول مرة.. أول مرة هم اللي رتبوا لقاء زيورخ، قالوا ورتبوا لقاءً ثاني في أغسطس مع بشير، زرق العيون اتفقوا أن كونه في بعد شهر أو شهرين يأتي بشير زرق العيون إلى زيورخ وبشير زرق العيون هو من ابن.. ابن.. ابن خالة بن يوسف، ابن خالة بن يوسف، والاثنين من جزيرة زربة، هذه الجزيرة، واتفقوا على أساس أن كون بشير زرق العيون سيرتب مع صالح بن يوسف كيفية قلب النظام، وفي شهر أغسطس، في شهر أغسطس 61 كان..

أحمد منصور: 12 أغسطس.

الطاهر بلخوجة: 12.. 12.. أغسطس 61، كان صالح بن يوسف على موعد بيش يتقابل مع الجماعة، وكان في (فيزبادن) في ألمانيا، وطبعاً..

أحمد منصور: وطبعاً هو جاء إليها من القاهرة وعبد الناصر حذره قبل..

الطاهر بلخوجة: جاء.. جاء حذَّره، وقال عبد الناصر حذر، كل ذلك صحيح، هذا...

أحمد منصور: وقال له لا تذهب، لأن هناك محاولة لاغتيالك، ولكن..

الطاهر بلخوجة: صحيح هو ماحبش يعطيه جواز سفر، ماحبش يعطيه جواز سفره، وفي الآخر أعطاه جواز سفر، حذره، وكان ولكن كان بن يوسف هو كان هو في طريقه إلى غينيا حتى يحضر مؤتمر (السيكوتوري) مؤتمر الحزب (السيكوتوري)، كان يأخذ طائرة في المساء الساعة الثامنة إلى.. إلى الطريق إلى غينيا، في الساعة السادسة.. على كلٍ في الساعة السادسة جاء من (فيزبادن) إلى فرانكفورت، إلى فرانكفورت، واتفق مع جماعة أن يكون بيش يقع الاجتماع في فندق اسمه فندق (روايا) في فرانكفورت، وجاء بن طربوط، هذا ابن أخته، وهو وبن يوسف، وبن يوسف كان مع زوجته، ودخلوا الفندق، والفندق ما كانش فيها إمكانية لـ..

أحمد منصور: للجلوس في الصالة.

الطاهر بلخوجة: للجلوس في الصالة.. أمام الوحدة، فقال بن يوسف لزوجته امشي اذهبي إلي.. إلى المقهى قريب منه، وأنا بعد ساعة سآتي ولنا طائرة سنأخذها، ودخل بن طربوط، بن طربوط اللي طلع المدرج مع بن يوسف إلى.. كما قال البشير..

أحمد منصور: إلى غرفته.

مسؤولية بورقيبة في اغتيال بن يوسف واعترافه

الطاهر بلخوجة: إلى غرفته، ودخل طربوط وقال والله بن يوسف هو.. سيأتي وخلى وخرج في وقتئذٍ كان صالح بن يوسف جالس وظهره وراء بيت الحمام، وخرج اثنين من بيت الحمام، وضربوه في تحت أذنه، واحد منهم ضربه تحت أذنه وخر بعدها قتيلاً، وجاء بعدين وقتها جاءت الشرطة السويسرية.. وإلى غير ذلك.. وإلى غير ذلك هذا.. هذا.. هذا مادياً كمعناها الذي أنه وقع في.. في مقتل بن يوسف عام.. 12 أغسطس 62 وأنا سمعت عنه.. وقت ما سمعت عنه في بعدين.. في.. في 12، في 13 أغسطس تقريباً، وأنا كنت في زيارة في.. في المشرق مع الصادق المقدِّم لنفسر قضية بنزرت، دخل أحمد المسيري –وقتها كان سفيرنا في موسكو– وقال إنه رأوا صار كذا.. كذا صالح بن يوسف، الشيء الأساسي أن بين صالح بن يوسف وبين معناها بورقيبة وبين المصالح الداخلية، وها.. كانوا الثلاثة أشخاص معنيين بالأمر الذين رتبوا كل شيء، ولهم مسؤولية في هذا..

أحمد منصور: من هم؟

الطاهر بلخوجة: كان بشير زرق العيون الذي أتى بالقاتلين وترقبهم.

أحمد منصور: في روما.

الطاهر بلخوجة: في روما، وبن حمزة الذي رتَّب اللقاءات وواحد ثاني اسمه محمد الرزقي.

أحمد منصور: هذا الذي قتله.

الطاهر بلخوجة: هذا محمد.. لأ، الذي قتله عبد الله الورداني قاتله، المكلفين الأساسيين الثلاثة المرتبين، محمد

الرزقي هذا الذي.. هذا الذي أعطى لوزير.. وهذا موجود في ملف صالح بن يوسف في تونس، وأعطى للداخلية التونسية الرسالة التي وجهها له صالح بن يوسف، صالح بن يوسف وجَّه رسالة بتاريخ 16 أبريل.. 16..

أحمد منصور: أبريل 61.

الطاهر بلخوجة: 16 أبريل 61.

أحمد منصور: إلى؟

الطاهر بلخوجة: إلى محمد الرزقي، ويقول له: قال لي بورقيبة في زيورخ أنني سأريد قتله بالسم أو بالمسدس الخافت.

أحمد منصور: الكاتم للصوت.

الطاهر بلخوجة: كاتم الصوت، فأنت الوحيد الذي تعرف ذلك، كيف.. كيف فسِّر لي الوضع؟ والجواب موجود الآن في ملف صالح بن يوسف في تونس، وشفناه، وتحدث عنه وزير الداخلية سابقاً وتحدث عنه.. وتحدث عنه مدير الحزب سابقاً.. الذي مدير الحزب الذي هو عليه.

أحمد منصور: هذه روايتكم أنتم كرجال سلطة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لأ مش رواية، لا لأ مش رواية يا سيدي.

أحمد منصور: لكن الرواية الأساسية..

الطاهر بلخوجة: شوف يا.. يا سيدي.

أحمد منصور: الرواية الأساسية الشيء اللي أقوله لك أنا مش.. مش صغير أنا.. أنا مسؤول.

أحمد منصور: بس معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: ولا هادول.. أنا أتكلم فيك، التأويل شيء آخر ثاني، أما الأحداث..

أحمد منصور: ليس التأويل، هل.. هل تم هذا بدون علم بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: لأ، هذا تأويل، أنا أتكلم فيك تبع الحدث، جواب تاريخ أرسل كتب كذا.

أحمد منصور: من الهواء.

الطاهر بلخوجة: هذا الموجود.

أحمد منصور: من الهواء أم من خلال قرار اتخذ بتصفية بن يوسف.

الطاهر بلخوجة: طب، هذا أخذ القرار.

أحمد منصور: هل دول تحركوا لوحدهم؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، معلش، الملف أنا فتحته.. الملف موجود فيه أوراق إثبات وإدانة.

أحمد منصور: لمن؟

الطاهر بلخوجة: إدانة لمن قتل والقاتل وغير ذلك، الشيء الذي قلته لك أنا..

أحمد منصور: إدانة وكرموا من بورقيبة وأخذوا أوسمة!!

الطاهر بلخوجة: إدانة.. لا.. لا، أنا أتكلم فيك عن إدانة اللي موجودة اللي تكون فيه، لأ، حتى أفسر لك أن محمد الرزقي هو مسؤول، وكان يلعب بين معناها الداخلية وبين صالح بن يوسف، بن طاربوط ابن أخته كذلك كان يلعب ما

بين هذا و هذا، صالح بن حمزة كان يلعب ما بين هذا وهذا، والبشير زرق العيون كان يلعب ما بين هذا وهذا، هادول الأربعة.

أحمد منصور: يعني دول الأربعة اتخذوا قرار تصفية وقتل..

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ.. لأ هادول..

أحمد منصور: خليني أكمل سؤالي يا معالي الوزير، اتخذوا قرار تصفية وقتل صالح بن يوسف دون علم الرئيس بورقيبة ودون علم السلطات التونسية، وتحركوا وحدهم في هذا الأمر إلى نهايته؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، هذا الشيء..

أحمد منصور: سؤالي واضح، جاوبني بس عليه.

الطاهر بلخوجة: الشيء اللي أقوله له.

أحمد منصور: هل بورقيبة لم يكن على علم بمخطط قتل بن يوسف؟

الطاهر بلخوجة: أنا شخصياً ليس لي علم بأن بورقيبة على علم.

أحمد منصور: طب إذا كان بورقيبة نفسه اعترف في العام 73، بأنه مسؤول عن قتل بن يوسف.

الطاهر بلخوجة: من.. من.. من الراجح أن يكون على علم وإذن بذلك وغير ذلك، لكن أنا لا يمكن كشخص بوقت أن أحكي معناها أن أحكي رسائل بأن أقول بأن بورقيبة أعطى أمراً لم أسمع بذلك.

أحمد منصور: لكن ستكون.. يعني هل.. هل تكون وأنت وزير للداخلية ملكياً أكثر من الرئيس، أو رئيساً أكتر.. الرئيس نفسه قال أنا مسؤول.

الطاهر بلخوجة: أي هو قال أنا مسؤول، أنا..

أحمد منصور: هو قال أنا مسؤول، وحضرتك بتقول لي أنا.. كأنك تبرأ ساحته من المسؤولية وهو اعترف بها.

الطاهر بلخوجة: هو.. هو لا.. لا، هو وقت اللي يعترف، هو وقت اللي اعترف بورقيبة بذلك هو مسؤول، مفيش كلام هذا، أما أنا معناها قانونياً وجديراً أقول لك أنا لم أسمع بأنه أعطى.. أعطى الأمر.

أحمد منصور: الرواية الأخرى أن القرار بتصفية صالح بن يوسف اتخذ في أعقاب اللقاء المرير الذي تم بينهما في زيورخ.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: حيث وجه بن يوسف إهانات قاسية إلى بورقيبة، ويقال في رواية لم تتأكد أنه صفع بورقيبة على وجهه.

الطاهر بلخوجة: لا مش صحيح.. مش صحيح قلت.. هذا اللي قال هذه قالها، هذيك أخذها الصافي من كتاب –أنا قلت– أخذها من كتاب إبراهيم طوبال، و أنا إبراهيم طوبال قبل أن يموت وأنا أؤكد لك، قبل أن يموت مات سنتين، وإبراهيم طوبار من.. من مدينة المهدية، وقابلته قبل.. ومشيت في جنازته وإلى غير ذلك وكان معناها ربما من الأول.. كان من الناس.

أحمد منصور: لكن موجودة في كتابه.

الطاهر بلخوجة: موجودة في كتابه.

أحمد منصور: والكتاب.. والكتاب موجود أيضاً.

الطاهر بلخوجة: موجود عندي، وقلت له أن ما كتبته يا سي إبراهيم.. طوبال متأكد منه أم لا؟ قال قيل لي، وأنا طلبت من.. إلى الطبيب ومش.. ومش الحاضرين ولا.. لا.. لا.. لا يمكن أن أفكر دقيقة واحدة أن صالح بن يوسف الرجل في ذلك المستوى وفي تلك القيمة أن يتجرأ أن يصفع رجلاً مثل بورقيبة.

أحمد منصور: ممتلئ من داخله.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: ممتلئ.

الطاهر بلخوجة: مهما كانت الأمور، رجال السياسة ورجال اللي عندهم أخلاق واللي عندهم تربية، عمرهم ما يتجروا للصفع، ممكن شتم، ممكن سب، ليه.. ليه مش معقول.

أحمد منصور: هذا.. هذا، معالي الوزير كل هذا.. إحنا فيه أشياء، هناك..

الطاهر بلخوجة: منطقياً مش معقول، ولغات الدنيا، وكان من الرجال في مستوى هذا، وصلوا إلى معناها ضرب بالبونية فات الدنيا، ما عدش معقول.

أحمد منصور: معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: هذا مش إحنا في.. في.. في الحضيض، مش وسط السياسة.

أحمد منصور: معالي الوزير، هناك أشياء كثيرة لا تتصور تصدر من رجال السياسة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أنا.. أنا..

أحمد منصور: وبنشوف على التليفزيون في البرلمانات بيعملوا أيه في بعض، و..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا في البرلمانات.

أحمد منصور: وبنشوف اجتماعات حتى في اجتماع القمة.

الطاهر بلخوجة: في البرلمانات.

أحمد منصور: في أحد اجتماعات القمة رموا بعض بالأطباق والصحون.

الطاهر بلخوجة: مش بالصفع.

أحمد منصور: بالأطباق والصحون، لو كانوا قريبين من بعض لفعلوا أكثر من ذلك.

الطاهر بلخوجة: مش يصفع، مش يمد يده ويصفع.. معناها كذا.

أحمد منصور: يا معالي الوزير، أكثر من الصفع يتم في.. في بعض الأماكن، أنا الآن..

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا لا أتصور أن بورقيبة يمكن أن يصفع بن يوسف ولا بن يوسف أن يصفع بورقيبة، أنا لا أعتقد هذا.

أحمد منصور: الكلام موجود في كتاب، الرواية المشهورة عن ذلك أن قرار اعتراف بورقيبة في العام 93 بمسؤوليته عن مقتل بن صالح جاء توضيحاً.

الطاهر بلخوجة: لبن يوسف.

أحمد منصور: لبن يوسف، توضيحاً لقرار اتخذ بقتل بن يوسف وتصفيته من خلال 4 أشخاص هم المصمودي، ووسيلة والطيب المهيري (وزير الداخلية)، وبشير زرق العيون الذي اشرف على عملية الاغتيال.

الطاهر بلخوجة: هل المصمودي وكذا فيهم هم؟

أحمد منصور: المصمودي، وسيلة بن عمار، الطيب المهيري وزير الداخلية، هؤلاء القرار اتخذ في حضورهم مع بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: وكلف بشير زرق العيون بأن يقوم بعملية القتل التي أنت أشرت إليها بالتفصيل بعد ذلك.

الطاهر بلخوجة: شوف المصمودي، المصمودي لا.. لا، المصمودي كل شيء في الوقت بس ما كانش حاضر، وقتها عام 61 ماكانش حاضر.

أحمد منصور: كان رئيس الحزب أصلاً.. رئيس الحزب.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، أبداً عمره ما كان رئيس حزب مصمودي، وقتها كان معناها كان وزير إعلام يا سيدي، وبعدين أنا قدمت أوراق اعتماده كسفير في باريس، عمره ما كان مدير حزب أبداً، الطيب المهيري.. قل لي الطيب المهيري، وسيلة بن عمار، صالح حمزة، وزرق العيون يقول الطيب، أما المصمودي، لا أدافع عنه ولكن هذه هي الحقيقة.. حقيقة الأمر، عمره ما كان مدير حزب، وماكانش موجود معانا.

أحمد منصور: الراجل دائماً أنتم كنتم لا تقبلونه، لأن بورقيبة جاء به من الصف، وهو شاب صغير، وقفز به إلى الأعلى وقدمه.

الطاهر بلخوجة: فين، إش يكون هو؟

أحمد منصور: المصمودي.

الطاهر بلخوجة: لا.. طيب، ولكن مش في الحالة هذه أبداً.

أحمد منصور: إذا استثنينا المصمودي.

الطاهر بلخوجة: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: ليست القضية حضوره أو غيابه ولكن القرار اتخذ في حضور هؤلاء، وكلف زرق العيون.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أنا أقول أنا، حتى إذا كان فيه قرار، أنا أقول لك أنا، آه يا سيدي أنا أمشي معاك إلى أكثر، إذا كان.. هنالك قرار، كان يهمسه بورقيبة في أذن القاتل.

أحمد منصور: ما هم الأذن.

الطاهر بلخوجة: ولا.. ولا في مجموعة، أنا أعرف.

أحمد منصور: وسيلة يا سيدي، هو مين اللي حضر غير وسيلة وطيب المهيري، رجل وسيلة وأمين السر لبورقيبة، دائماً وزراء داخلية بورقيبة هم أمناء أسراره، ورجاله في ترتيب الأعمال الخاصة.

الطاهر بلخوجة: أنا يا سيدي.. أنا أزيدك لا.. لا.. لا، أنا أعرف كيف.. أنا أعرف كيف يتصرف رؤساء الدول والمسؤولين، أنا أعطيك مثال، أنا يا سيدي كيف كنت أنا بأمشي لبورقيبة في المكتب بتاعه وأتحدث معه في بعض الأمور، نتحدث في كل شيء، وإذا كان له سراً ما كان يأخذني من أيدي وأخرج بالباب، في حولة في الوحدة ويقوله.. ويهمس لي في أذني.

أحمد منصور: ما هو دا همس.

الطاهر بلخوجة: وهذا.. وفي هذا أنا قلت لك إذا كان هناك..

أحمد منصور: وسيلة همس، ما خرجتش عن الطيب المهيري همس.

الطاهر بلخوجة: أبداً، لا.. لا، علمت ربما أنا أقول لك ربما علمت.. وأبداً بورقيبة..

أحمد منصور: هي التي حمسته لأن إهانته على يد بن صالح في فبراير في زيورخ تمت في حضورها، وهي كانت طرفاً في الإهانة.

الطاهر بلخوجة: لا شوف.. شوف يا سيدي ممكن وسيلة تعرف بعدين، أنا (...) أعايش أمور دقيقة، دقيقة جداً، أنت تقول لي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تعرف بعدين كل تليفون بيعمله بورقيبة كانت ترفع السماعة وتشوف بيكلم مين؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. اسمعني.. اسمعني أزيدك.. أنت تقول لي أُخذ القرار بحضور جماعة قلت لأ، لم يؤخذ القرار ولا يمكن يؤخذ القرار.. جماعة

أحمد منصور [مقاطعاً]: وسيلة والطيب المهيري مش جماعة واللي نفذ بشير زرق العيون مش جماعة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا سمعوا بالقرار، أما إذا كان هنالك قرار شخصي من بورقيبة أنا أؤكد لك أنه يهمسه في أذن القاضي وربما كان ذلك..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن فيه قرار بناء على..

الطاهر بلخوجة: أما هذا قرار جماعي وحديث طويل عريض، كيف نقتل وكيف تغتال، هذا لا.. وهذا ما ما يقعش عند الكبار..

أحمد منصور: يعني ممكن القرار يكون تم بس بشكل فردي؟

الطاهر بلخوجة: أيوه، بارك الله فيك والله. صحيح..

أحمد منصور: الآن.. الآن وصلنا معاك لأن فيه قرار من بورقيبه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا ممكن، ممكن يقع هذا لا يمكن ما.. ما أتفق معاك..

أحمد منصور: أنت كيف تلقيت نبأ اغتيال صالح بن يوسف؟

الطاهر بلخوجة: أنا تلقيت نبأ اغتيال، قلت لك إحنا كنا في زيارة في بولونيا، في بولونيا كنا مشيت مع الصادق المقدم على أساس نفسر قضية بنزرت وحرب بنزرت وغيرها، إحنا في الاجتماع يوم 12 آب في الليل أو يوم 3 آب.. ودخل علينا أحمد المسيري وكان سفيرنا في موسكو قال لنا لقد اغتيل صالح بن يوسف.

أسباب اغتيال صالح بن يوسف وانعكاسه على تاريخ بورقيبة السياسي

أحمد منصور: لماذا اغتيل صالح بن يوسف في تصورك؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي اغتيل صالح بن يوسف لأنه من له السمع في هذا الميدان كما.. كما يخص بن بركة أظن وبن يوسف في بعض الأحيان أظن أن المسؤولية تغلب عليه شوية الحقد ربما وإذا كان بؤصلة.. بؤصلة عايش.. اسمعني مليح، إذا بؤصلة صالح بن يوسف، لأنه مش خلاف سياسي ما عدش خلاف سياسي وخلاف على العروبة وخلاف على الإسلام وخلاف على.. لا، كان هنالك أول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان خلاف لأن كان بيتهم بورقيبة بالكفر.

الطاهر بلخوجة: اسمعني بس.. اسمعني معلش اسمعني معلش..

أحمد منصور: كان من (صوت العرب) يتهم بورقيبة بالكفر.

الطاهر بلخوجة: اسمعني.. اسمعني معلش.. اسمعني، كان الخلاف الأول تنافس شخصي على الحكم والخلاف الثاني حقد ما بين الاثنين على أساس، اسمعني معلش.. على أساس صالح بن يوسف يحاول سبع مرات لاغتيال بورقيبة، وبورقيبه يسمع أن صالح يوسف حضر معنا السم والمسدس ليقتله، تمكن بذلك الحقد بين رجلين واغتال هذا ذاك هذا الأساس، تحول.. تحول الشيء المنافسة الشخصية ما بين الاثنين أولاً على التنافس على الحكم وثانياً على أساس أنت تحب تغتالني وأنا سأغتالك، وكانت الأمور تجري، وهذا ربما أمور إنسانية، ربما في غير.. غير معقولة بالنسبة لرؤساء الدول وبالنسبة للناس المستوى عالي، ولكن هذا اللي صار وأظن نفس الشيء اللي صار بالنسبة لبن بركة وإلى غير ذلك، تتغالب العاطفة والحقد على الرؤساء، وهذا.. وهذا الشيء المشكل الكبير..

أحمد منصور: يعني ظل بن يوسف إلى يوم مقتله يمثل هاجساً مرعباً ومخيفاً بالنسبة إلى بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: والله لأ، والله يا سيدي أحمد لأ، والله

أحمد منصور: طيب ليه قتله؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أحمد، قتل من.. قتل، قتله لأنه سمعه..

أحمد منصور: لو مش خايف منه وليس له قيمة ما يدعه..

الطاهر بلخوجة: لأ.. يخاف منه.. لا يخاف منه بعد أعماله السبعة.. أعماله السبعة..

أحمد منصور: (...) هنا ظل هاجس مخيف؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي سبع.. عمل سبع مرات محاولة اغتيال، لازم يعرف السبب.. السبب أية السبب المرض، وأكثر من ذلك بعدما مات بن يوسف..

أحمد منصور: ظل مرعوب أيضاً من خيال اليوسفين؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا سيدي.. لا يا سيدي بعد ما مات صارت مؤامرة؟..

أحمد منصور: 62 نعم..

الطاهر بلخوجة: 62 من اليوسفيين صارت القفصة، القفصة عام 80

أحمد منصور: أنا لسه في..

الطاهر بلخوجة: هادول من بقايا صالح بن يوسف، ولهذا اغتيال بورقيبه قبل بن يوسف وهو أمامه وقت بن يوسف وبعدين يوسف..

أحمد منصور: تقييمك أيه لهذه الحادثة في ظل تاريخ بورقيبه وحياته السياسية؟

الطاهر بلخوجة: أنا اعتبرتها أنها وصمة قلت لك وصمة في تاريخ بورقيبة، وصمة في تاريخنا وأكثر من هذا أنا لا.. لا أقول معقول بأن رئيس الدولة في خطاب يحمي قتلة ويعطيهم نياشين أنا متفق معك على طول الخط، مافيش كلام..

أحمد منصور: هل ترى..

الطاهر بلخوجة: أما.. أما لازم نعترف أيضاً أن لصالح بن يوسف ولبورقيبة مسؤولية كبيرة الاثنين في الخصام، في العراك، في محاولة الاغتيال، وفي المشاكل النفسية التي تؤدي أدت للبلاد إلى الفتنة، الاثنين مسؤولين في ذلك.

أحمد منصور: أما ترى أن ملف قتل بن يوسف يجب أن يُفتح ويحاكم القتلة من جديد كما فتح ملف بركة في المغرب؟

الطاهر بلخوجة: لا.. ليش لأ.. اسمع، ملف.. ملف بن يوسف مفتوح وهذا.. وهذا الموجود، والناس الذين يرجع إلى من غير شك الأساس يقول لك على أساس.. الأساس هو كونه الاغتيالات هذه يجب أن يقضي عليها تماماً والقائد وحد.. ويعرف أياً كان.. أي مسؤول كان أن أي اغتيال أي محاولة اغتيال هي تعاقب ويحاسب عليها، إذا كان دخل هذا العقول أنا أعتبر أن كل عديد.. في عديد من بلدان العالم الثالث وبلدان العربية والبلدان المتخلفة نقضي على ها الأمور البدائية المتخلفة وإلى غيرها.

محاولة اليوسفيين الانقلابية ضد بورقيبة وموقفه منهم

أحمد منصور: ظلت رغم قتل بن يوسف صالح بن يوسف والتخلص منه، إلا أن ظل هاجس اليوسفيين يخيم ويرعب بورقيبة وفي العشرين من ديسمبر 1962 وقعت محاولة اغتيال، كان يشارك.. محاولة انقلاب وقيل أنها ثورة، لأنه شارك فيها كثير من المدنيين إلى جوار كتير من العسكريين ولم تكن مجرد محاولة انقلاب ضد الحكم المستبد الذي كان بورقيبة بدأ يرسي دعائمه في تونس، شارك فيها كان قائد الحرس الخاص بتونس النقيب كبير المحرزي ما معلوماتك عن هذه المحاولة..

الطاهر بلخوجة: حكايات..

أحمد منصور: باختصار..

الطاهر بلخوجة: حكايات، يا سيدي هذا السيد محرز اللي لا كان من الحرس ولا كان شيء كان ملازم لبورقيبة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا كان بورقيبة ما عندوش غير واحد بتاع..

الطاهر بلخوجة: اسمعني معلش.. اسمعني.. خليني أكمل لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: ممكن يجيب واحد باش شاويش.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. يا سيدي استنى علي شوية.. استنى يا سيدي علي شوي كان فرق ما بين آمر الحرس اللي لواء بتاع الحرس وبين ملازم... ضابط ملازم، معناه أن بورقيبة.. (....) ويدخله البيت ويخرجه البيت هذا أولاً، هذا اللي اسمه المحرزي.

أحمد منصور: ممكن واحد عسكري يقوم بعملية الاغتيال.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. استنى.. لا.. لا استنى يا سيدي.. أنا أعطيك هذا سمعت وهو.. أنا لا.. لا وكان معنا الخيانة بمكانه، لأن هو الذي كان اتفق مع جماعة بيش يدخلهم لبيت بورقيبة ويقتله.

أحمد منصور: صراع على السلطة، سياسة

الطاهر بلخوجة: طيب.. طيب، مو سياسة كان عنده..

أحمد منصور: زي قتل بن يوسف يعني..

الطاهر بلخوجة: أنا عنده.. أنا عنده مكانة سياسية سي محرزي، أنا أقول لك ضابط بسيط ضابط مع ملازم (...) ثم الحاجة الثانية لا.. لا ما أظن.. هذا من الأمور اللي لازم تثبتها، هذا التاريخ أصل أساسي، ثم لم تكن جماعات ومئات في 62 أبداً كانوا خمسة من ناس أو ستة من ناس فقط..

أحمد منصور: فقط..

الطاهر بلخوجة: كان.. استنى.. استنى علشان..

أحمد منصور: إذا اللي أُعدموا كانوا 11

الطاهر بلخوجة: لا اسمح لي.. اسمح لي لا لا اسمح لي، لا لا ما عدموش 11، كانوا 5 أو 6

أحمد منصور: 11 يا معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: 11، 11..

أحمد منصور: هو كان هيعدم أعداد كبيرة، ولكن كانت مآساة بنزرت موجودة.

الطاهر بلخوجة: اسمعني.. اسمعنى كانوا 16..

أحمد منصور: فلم يشأ أن يقيم مذبحتين كبيرتين، بيكفي مذبحة بنزرت.

الطاهر بلخوجة: اسمعني شوية، كانوا يا سيدي اسمعنى شوية كانوا الاثنين الأساسيين في.. في الحركة بتاع 62، واحد اسمه الماطري وأخت الماطري صغير ولم يُعدم لأنه معناها كان من.. من، كان من أقرباء معناها الماطري، محمود الماطري وهو قريب لبورقيبة ومن.. ومن جماعة بورقيبة، وواحد آخر عسكري كان اسمه جيزا، كان اسمه جيزا..

أحمد منصور: كان عدد الضباط المقبوض عليهم كم؟

الطاهر بلخوجة: نعم؟

أحمد منصور: كانوا أربعين ضابط مقبوض عليهم.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا ما كانوش أربعين..

أحمد منصور: وكان عشرات المدنيين

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أبداً ما كانوش مدنيين.

أحمد منصور: يعني كل المراجع التاريخية دي..

الطاهر بلخوجة: 11،.. لابد قلت أنت قلت 6 أو 7، 11..

أحمد منصور: وبعدين إذا 5 أفراد قايمين بمحاولة انقلابية لا تُدَّون في التاريخ..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أبداً، هذا.. مهاترة وفي.. في استنطاقه في المحكمة يا سيدي...

أحمد منصور: بالتعذيب طبعاً وأنت وزير داخلية وتعرف كيف يستنطق الناس

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أبداً لا.. لا.. في استنطاقهم في المحكمة قالوا أن كونهم على أن هم أصلهم يوسفين، قالوا: لا.. لا.. لا صلة لنا بموضوع يوسف.

أحمد منصور: طبعاً الشعب كله كان ضجران بالديكتاتورية والاستبداد

الطاهر بلخوجة: يا سيدي خليني أحكي لك شوية قالوا ليست لنا صلة مع بن يوسف، قالوا إحنا نعمل هذا لآن صارت مجزرة بنزرت وأن العسكريين لا.. غير راضين بما صار بنزرت، هذا ما قالوا، في المحكمة، وسئلوا هل

هنالك معناها ذلك على أساس معناها المستوى أبداً، دول جماعة يوسفيين ومغتاظين على الحكم، هذا ليس له أساس، وكانت الحكاية معناها كانت هي خط الخطر وإذا سمحت لي بعدين وقت ما نحكي موضوع الأمن. الخطورة الكبيرة أن كونه معناها عرف.. عرف بالداخلية الوضع (....) سويعات قبل ما يقع.. سويعات قبل ما يقع، وكان هذا سي المحرزي الكبير وكان جواه، وسارت المؤامرة، وسار كذا، ولم يتحرك أحداً لا في تونس ولا في طرابلس من اليوسفيين بعدها، كانت العملية مقتضبة بين جماعة معروفة، هذا فيما يخص 62، فيما يخص 80 في قفصة، أقدر أقول من رواسب.. من رواسب اليوسفية.

أحمد منصور: يعني يا معالي الوزير أنت الآن كل حدث ضخم تحرك فيه الشعب التونسي ضد ديكتاتورية بورقيبة واستبداده.

الطاهر بلخوجة: ضد ديكتاتورية.

أحمد منصور: تقلل وتهمش من الناس سوى خمس، ست أفراد.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، أعطني..

أحمد منصور: خمس، ست أفراد هيعملوا أيه، هذه المحاولة نقول لك كان هناك 40 ضابط فيها

الطاهر بلخوجة: أعطني.. اعطني يا سيدي، يا سيدي أعطني، .. يا سيدي.

أحمد منصور: حكم بالإعدام على خمس ضباط وعلى ست مدنيين ونفذ حكم الإعدام بالفعل.

الطاهر بلخوجة: لا، أعطني.. أعطني، أنت تقول الشعب أعطني.

أحمد منصور: إذا 11 اعدموا.. إذا 11 إعدموا عدد الذين لم يعدموا وسجنوا كام؟

الطاهر بلخوجة: اللي قال.. الذين قالوا.. أنت قلت لي الشعب، ثم انتفاضة الشعب بعد الحكاية 62.

أحمد منصور: كان فيه مدنيين فيها.

الطاهر بلخوجة: مدنيين.. لكن..

أحمد منصور: مش معنى مدنيين وعسكريين يشتركوا في محاولة واحدة إن فيه توجه شعبي عام ضد ما فعله بورقيبة بالناس.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي فيما.. الجماعة هدولا.. لأ، فيه توجه شعبي.. التوجه شعبي أن يقوم قيامته، ولا تحرك ولا قال أحد، ومسكوا (...) كلها.

أحمد منصور: الرؤوس طبعاً قبض عليها وأعدموا.

الطاهر بلخوجة: لا، .. مافيش انتفاضة شعب، هدوما جماعة تقابلوا وتحاكوا مع بعضهم ورتبوا مؤامرة ولم تنجح فقط.

أحمد منصور: حينما أصبحت وزيراً للداخلية بعد ذلك في العام 73 حينما اعترف الرئيس بأنه مسؤول عن مقتل بن صالح هل فتحت ملف بن صالح؟

الطاهر بلخوجة: على.. على بن يوسف.

أحمد منصور: بن يوسف عفواً، هل فتحت ملف بن يوسف وأنت وزير الداخلية؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، أنا ملف بن يوسف على علم به، عندي أنا في الداخلية قسم منه، البعض منه، والبعض الآخر كان عند مدير حزب، وديت عنا معناها الإرشادات المتقطعة نوعاً مكان ما.. لم نكتملها إلا المرة الأخيرة، المرة الأخيرة، ولما سمعت بذلك، أنا سمعت به من بولونيا، سمعت به من بولونيا قبل ما.. ما أرجع للداخلية من غير شك، وكان موضوع حساس، كنا تألمنا إليه وتأسفنا ليه ولكن تقدر تقول قعدت، الأمور كما هي إلى أن.. أن.. وصالح بن يوسف الشيء الطيب إذا ما ... إحقاقاً للحق أنا بعد في تسعين رجع رفات بن يوسف معناها مكرماً و..

أحمد منصور: رفاته!!

الطاهر بلخوجة: وأنا قابلت أنا شخصياً –أنا قلت– مرات زوجة صالح بن يوسف جاتني إلى المهدية في.. في عام 94، جات إلى.. جات إلى المهدية لتشكرني على شيء، وأنا أقوله لك أنا لأنني وقتها كان صالح بن يوسف في.. في.. في الغائب، كان ابنه معناها ما عندوش جواز سفر، وكان عنده جواز سفر (....)، أنا ناديت خاله وعطيت جواز سفره لابن صالح بن يوسف بدون استشارة بورقيبة ولا غيره.

أحمد منصور: جواز السفر منة تمنون بها على التوانسة، مأساة التوانسة في الحصول على جواز السفر وحقهم بالخروج.

الطاهر بلخوجة: متفق معاك، حيث..

أحمد منصور: هذه مأساة كبيرة ويبقى وزير الداخلية هو مسؤول أيضاً على هذه المسألة.

الطاهر بلخوجة: مأساة.. متفق معاك.. متفق معاك على طول الخط، طيب أنا أحكي لك على وقته وما سار، ما أنيش أحكي لك الوضع بتاع جوازات السفر.

أحمد منصور: إحنا بنتكلم عن مرحلة الإذلال التي يعيشها التونسيون منذ بداية عهد بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي، اسمع إحنا أخذنا كل شيء باسمه، ثمة عهد وعهد وعهد.. سبع عهود، وكنا إحنا نقارن ما بين العهد هذا والعهد هذا.. الكل.. أنا أقول إنه كان عهد بورقيبة نسبياً كان أحسن من.. كثير من العهود الأخرى التي صارت فيها ما شاء الله من الاغتيالات ومن (Desperssion) أيش يقول عليها الناس من الاتلاف.. إتلاف الناس، وكان..

أحمد منصور: بداية الاتلاف تمت في عهدكم، بداية يعني انتهاك الآدمية بالنسبة للناس، الإنسانية بالنسبة للناس..

أحمد منصور: إتلاف لأ، إتلاف أعطي.. أعطني مثال.

أحمد منصور: مرحلياً شيئاً فشيئاً، ترسيخ الديكتاتورية بعد ذلك شيئاً فشيئاً.

الطاهر بلخوجة: أعطني.. أعطني.. أعطني مثال إتلاف أي شكل.

أحمد منصور: عمليات الإعدام التي كانت تتم، عشرات من الناس اعدموا في الفترة إلى 62.

الطاهر بلخوجة: إحنا ... إعدام وإتلاف، إذا فيك على الإتلاف، إتلاف تعرف شو معناه إتلاف، معناه تاخذ واحد وتهرب بيه وتلوحه في.. في.. في البحر.

أحمد منصور: ما تمتش دي في عهدكم معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: أبداً.. أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: وحينما كنت وزيراً للداخلية لم يتم تعذيب الناس، ولم يتم قهر الناس وإذلال الناس؟

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا قلت.. أنا.. أنا قلت في (...) "المستقلة"، قلت أنا معناها أتحدى أي كان أن ولا أحداً صارت نوعاً من التجاوزات وشوية تعذيب ولغايت.. صار هذا النوع.

أحمد منصور: صار تعذيب في عهدك وأنت مدير للأمن.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، Bardon.. Bardon.. نحكي عليه، طيب نحكي على..

أحمد منصور: سآتي لك تفصيلاً ابتداءً من عهد وأنت مدير الأمن بعد 67.

الطاهر بلخوجة: أيضاً صارت.. صارت بعض تجاوزات، ولكن قلت أتحدى أياً كان أن يقول بأن هناك تحت التعذيب عندي، أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: هو لازم توصله للموت، قبل الموت بشويه تطلعه.

الطاهر بلخوجة: لا.. ولا أحداً، لا.. لا.. لا.. ولا أحداً خرج بسقوط ولا.. لا.. لا ولا أحداً خرج بسقوط بدني.

أحمد منصور: بس عاهات بس.

الطاهر بلخوجة: لا، فيه معناها فيه ربما تأتي التجاوزات أنا مسؤول عليهم، إنما لما يا رجل.. لما..

أحمد منصور: بس يفضل يعذب لحد ما يشرف على الموت وبعدين تطلعوه.

الطاهر بلخوجة: أنا أُشرف.. أنا شخصياً وقفت أمام التعذيب، الشرطي وطلعت فيها، وأعضاء أيضاً معناها دخلوا في هذا وخاصة كانوا من.. من الشرطة اللي ... من.. من.. من الشرطة الفرنسية وقاموا بعمليات ماقالواليش عليها. طيب، حاجة.. ولكن لم يسقط أحد ولم يكن إسقاط لأي أحد، ويمكن أن.. في وقتنا.

أحمد منصور: سآتي معك بالتفصيل إلى عهدك مديراً للأمن ثم وزيراً للداخلية.

الطاهر بلخوجة: أيوه حاضر، بيش أحكي فيها.

أحمد منصور: وما قيل أنه حدث من تجاوزات وعمليات إعدام وتصنت على الناس وغير ذلك من المشكلات الأخرى.

الطاهر بلخوجة: نعم يا سيدي، سأحكي فيها، أيوه، سأحكي فيها.. لأ، بأقول لك أنا عايز شيء.. عايز شيء فقط يا.. يا سيدي أحمد أعطيني أمثلة معناها موضوعية وأعطيك..

أحمد منصور: سأعطيك، أنا مذاكر كويس.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لا.. لا.. لا ما أحبش الكلام وتأويلات، أنا أحب أعطيني أساس.. أساس.

أحمد منصور: سأعطيك معالي الوزير وقتها حينما أفتح الملفات معاك.

الطاهر بلخوجة: لا أنا أفتح معاك، أنا حاضر مش هأفتح معاك، (....) لأ أنا أقول أخطأت، أقول أنا رجل إنسان، أقول ثمة أمور تعدتني.. ثمة أمور كانت مجاوزات ماكنتش عندي بها، أنا أعترف بيها، وقلت أنا (أمام) التعذيب هذاك أنا أعتبر نفسي مسؤولاً معنوياً وأدبياً وأتحمل مسؤولية كاملة، وأغطي الجماعة اللي عملوها أنا ما.. مافيش فرق أنا الذي منه وأضيفه من.. من نطاق المسؤولية.

أحمد منصور: الآن قضية المسؤولية عن التعذيب.

الطاهر بلخوجة: ولكن هذا لا يعني.. لا يعني أنني حبذت ذلك أو أمرت بذلك أو أنا من الجماعة هذاك، ولا.. ولا..

أحمد منصور: لكنك غضضت الطرف عن ذلك، أو رضيت بذلك، أو سكت عن ذلك.

الطاهر بلخوجة: لا، هل يعقل أن.. هل يعقل أن.. هل يعقل أن رئيس اتحاد الطلبة وما أدراك في وقتها أربع سنوات يكون من رجال التعذيب مع إن الطلبة.. لا يا سيدي، (...) يا سيدي ...

أحمد منصور: ما هو معالي الوزير السلطة.. السلطة والدخول في السلطة.

الطاهر بلخوجة: لا السلطة كانت عندي كاملة، كان عندي معناها كل الدنيا وما أنيش في حاجة إلى..

أحمد منصور: والحفاظ على السلطة والحفاظ على الأمن.

الطاهر بلخوجة: لا، هذا...

أحمد منصور: ولأن أمن الدولة عندكم والداخلية للحفاظ على أمن النظام وليس أمن الناس.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش نحكي أمن النظام وأمن الناس، ونحكي في هذاك، وعندي ما نقول فيه الكثير.

أحمد منصور: سنحكي فيها بالتفصيل.

الطاهر بلخوجة: سنحكي فيها بالتفصيل.

أحمد منصور: بعد محاولة انقلاب 62 وإعدام أحد عشر، 5 من العسكريين و6 من المدنيين كأن الأمور استقرت لصالح بورقيبة وأصبح بورقيبة في أمن الآن، ممن يقال اليوسفيين، قتل صالح بن يوسف، محاولة الانقلاب الأخيرة التي كانت في 62 تم إخمادها بشكل أساسي، وبدأ بورقيبة يشعر أنه بدأ الحاكم المتفرد الوحيد.

الطاهر بلخوجة: لا هو يشعر من أول مرة أنه هو الحاكم المتفرد، مش من الوقت..

أحمد منصور: تقييمك أيه لهذه الفترة الآن وعملية الاغتيال السياسي والقضاء على يعني سلسلة من الانقلابات وصلت إلى 8 انقلابات خلال 5 سنوات؟

الطاهر بلخوجة: أنا بأتفق معاك إن كونه.. إحنا ليش نقول لك الحاجة إلى هذه الانقلابات، لترسيمنا في الحكم، كان الحكم مرسم واضح شديد لا بأس به، حزب واحد، منظمات واحدة، بورقيبة صحيح كنا الجماعة حول بورقيبة ليست لنا فائدة في مثل هذه الأمور، وقعت هذه الأمور، والحقيقة هي كان لها رواسب.. رواسب لليوسفية ورواسب للانتقادات، ورواسب.. هي عديد من.. من عديد من الأمور، لا نحددها ولا نريدها، ومستقبلنا يجب أن.. أن لا تعاد ولو مرة، ولا.. ولا.. ولا أظن أن أي.. أي نظام في الدنيا معناه يجب أن يمكن أن.. أن ينصب نفسه على أساس الاغتيالات وأساس الأمور هذا.. فات الأمور.. وكفترة هذه كفترة بتاع الستينات والسبعينات بالنسبة حتى الجزائر وبالنسبة للمغرب، بالنسبة لربما كان.. كانت الأمور هذه لكن ماهيش معقولة.

أحمد منصور: لكن هذه الملفات لن تغلق وستظل مفتوحة.

الطاهر بلخوجة: لا، .... نفتح.. نفتح الملفات والناس حتى كما تحب، وكلٌ لازم يعرف أنه محاسب في الدنيا وفي الآخرة، وهذاك الأساس.

أحمد منصور: في العام 57 ألقى بورقيبة كلمة قال فيها إن إسرائيل قد بعثت من اللاشرعية الدولية، وأنه لن يعترف بها ما لم تحل مشاكلها من العرب، وكان هذا كأنه بداية لاعتراف ضمني مبكر بإسرائيل، ثم جاءت زيارة بورقيبة الشهيرة إلى أريحا في العام 65، والتي طرح فيها مبادرة الصلح مع إسرائيل بعد مشاركته في القمة العربية في القاهرة في العام 64 وعدم رضاه عما طرحه الزعماء العرب من عملية محاولة تصفية لإسرائيل، تصريحات بورقيبة حول أريحا أثارت ضجة كبيرة، لكن الخطورة فيها أنه قام بإعلانها بالترتيب المسبق مع عبد الناصر في القاهرة.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذا المحور الهام والخطير، أشكرك معالي الوزير، شكراً جزيلاً.

الطاهر بلخوجة: شكراً جزيلاً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 1423/4/8هـ الموافق 2002/6/19م، (توقيت النشر) الساعة: 13:06(مكة المكرمة)،10:06(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة
2002/06/16

- موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية
- الصراع على الزعامة بين بورقيبة وعبد الناصر
- دعوة بورقيبة للاعتراف بإسرائيل في أريحا
- هزيمة 67 وأثرها على الشعب التونسي
- أحداث أيلول الأسود ودور تونس فيها
- خروج الفلسطينيين من لبنان وتوجههم إلى تونس

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة، معالي الوزير، مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجة: أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً.. مرحباً.

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند نقطة هامة، وهي قضية فلسطين وموقف بورقيبة وآراؤه فيها، ظهرت آراء بورقيبة بالنسبة لفلسطين في مرحلة مبكرة، لكنه أفصح بشكل مباشر عن بداياتها حينما حضر القمة العربية الأولى التي عقدت في القاهرة في العام 1964، وأعلن ضمناً عن إعجابه بإسرائيل كان ذلك في العام 57، حينما قال إن إسرائيل بعثت من اللاشرعية الدولية، وأنه لن يعترف بها ما لم تحل مشاكلها مع العرب، وكان هذا إيذاناً مبكراً منه بأنه يمكنه الاعتراف بإسرائيل حال بداية الدخول في عملية تسوية. في القمة التي عقدت في العام 1964 في القاهرة كان هناك خطة أو عقدت القمة بشأن موضوع تحويل نهر الأردن ولم يبدِ بورقيبة إعجابه بمواقف الزعماء العرب، وقال لهم إن ما تقولونه لا يعدو كونه فزلكة، من خلال قربك من بورقيبة، كيف كنت ترى موقفه بالنسبة

لقضية فلسطين؟

موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية

الطاهر بلخوجة: شوف يا أستاذ أحمد، كثر الحديث والتأويل في الموضوع هذا –معناها– يخص موقف بورقيبة في فلسطين وعداؤه مع عبد الناصر حول موضوع فلسطين وإلى غير ذلك، والله فرصة طيبة حتى نفكك الرمانة كما يقولوا ونتحدث فيه على أساس ما أعرفه أني لم أعرفه هو ما أعرفه هو منقوصاً، أنني ما عايشت وما كنت معه في كل الأمور، ولكن عندي إلمام بالموضوع، كنت قريب منه وعندي إلمام بالموضوع.. كنت قريب منه وعندي إلمام بالموضوع يُقال.

أحمد منصور: كنت قريباً وفي وقت من الأوقات كان يعتبرك أحد أبنائه كما كان يقال.

الطاهر بلخوجة: صحيح فيه عندي إلمام بالموضوع، وأقولها بكل صراحة لو كان عندي.. معناها ذلك تفهم وأكثر من تفهم على اقتناع.. قناعة بأن بورقيبة على حق، هذا موجود وأقوله قناعة على حق مش قناعة على أساس أن كونه تبعية لما قال، لأ، اقتناعاً.. اقتناعاً وخاصة يعني حياتي الطلابية وحياتي العامة لها.. في هذا الموضع.. فيه جدال وفيه جدل وفيه تفكير وفيه كذا، ما فيش معناه تبعية مطلقة معناه وصولية، لأ أبداً.. على كل يا سيدي، أنا أعتبر أن بالنسبة لي وبالنسبة لبورقيبة أن مخ بورقيبة صريحاً ومعروفاً وربما معناها يتجاهله بعضهم، لأن هو إذا لم (...) حتى يعرفوا التونسيين ويعرفوا المستمعين معناها ربما الأطوار، الذي أعرفه أن كونه بورقيبة عام **46** طلب بإلحاح من المكتب المغرب العربي بالقاهرة بأن يجتمع بالوفد الإنجليزي الأميركي الذي جاء يبحث عن.. على.. على موضوع فلسطين

أحمد منصور: سنة **46**.

الطاهر بلخوجة: بعد.. سنة **48**.

أحمد منصور: **48**.

الطاهر بلخوجة: **48**، وتحدث إليهم بصفة الموضوعية، معناها وقال لهم أن.. أنه اعتبر أن موضوع إسرائيل موضوع استعمار، وقاله عدة مرات، بأن يعتبر أن موضوع فلسطين.. موضوع استعمار على أساس استيطان يهودي في منطقة

معناها..، وأكثر من ذلك استيطاني مع صهيوني، وقاله عدة مرات، هذا.. هذا اعتباره مبدئياً بالنسبة للوجود الإسرائيلي وفلسطين، هذا لا يمنع بأن تكون له طرق للتخلص من ذلك، هذا الموضوع متفقين عليه.. متفقين..

أحمد منصور: على.. على نظام طريقة الاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي وشكل الخروج العسكري.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، لا، أنت دائماً فكرة الاستعمار الثقافي والثقافي وغيره إحنا نحكي.. نحكي الآن.

أحمد منصور: أخطر شيء يا سيدي الآن، أخطر ما هو قائم الآن.

الطاهر بلخوجة: نحن نحكي على الاستعمار الثقافي الفرنسي، تو نرجع لاستعمار ثقافي إسرائيلي؟ فيه استعمار يهودي إسرائيلي.

أحمد منصور: ماله نظرية..

الطاهر بلخوجة: ويستعمرها..

أحمد منصور: النظرية البورقيبية في حل القضية الفلسطينية.

الطاهر بلخوجة: لا، هي لا.. لا نظرية.. نظرية صائبة.. ونتائجها واضحة يا سيدي، اسمع.. يا سيدي، قلت لك أن بالنسبة للمبدأ وللحكم على إسرائيل واضح، الحكم على إسرائيل بالنسبة لبورقيبة وبالنسبة لعبد الناصر وبالنسبة للعرب واضح، هادولا ناس صهيونيين، معناها عندهم استعمار استيطاني

أخرجوا العرب ومأساة القرن ومأساة الدهر هي القضية الفلسطينية لا شك في ذلك، لا عند الحكام ولا عند المواطنين، الأساس وهذه مسؤولية المسؤولين كيف نتخلص من ذلك بأقل التكاليف وبأقرب الأوقات؟ هذا الموضوع أنا.. لأن.. لأن الشعب..

أحمد منصور: بأقل التكاليف وهو دعا إلى الاعتراف بإسرائيل وإلى قبولها؟

الطاهر بلخوجة: لا لا لا، أنا بأقولك، أنا.. أنا جيت، أنا جيت يا سيدي، مش عبارة على موضوع شعارات وتخميرات وتظاهرات وغير.. أساس المسؤول إلى (Charge..) كما قلت في المرة الأخيرة عنده مسؤولية (بيش) يجد الحلول، مش مسؤولية بش هو يتاجر بالقضية أو يخمر الجماعة وفي (...) الأخضر على..

أحمد منصور [مقاطعةً]: هو من الأول بيتاجر بكل شيء.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أنا أعطيك أنا كيف..

أحمد منصور: كل القضايا تاجر بها.

الطاهر بلخوجة: لا شوف يا سيدي، عملت أنت.. وأثبتها أنت في قبل.. قبل ما نبدأ في الحصة الأخيرة أنه كيف.

أحمد منصور: في قضية الجزائر بالذات والمتاجرة بها، وكان واضحاً حينما كنت قائماً بالأعمال في فرنسا.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا يا سيدي، اسمع إيش إحنا ما بندخلوش هذا بهذا.

أحمد منصور: وكيف تاجر بالقضية.

الطاهر بلخوجة: خلي هذه.. أنا

أحمد منصور: تجارة يا سيدي.

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي، طيب نرجع للجزائر لا ماكانش تجارة.. أبداً، والله السند الأول الذي كان للجزائر ويعرفه الجزائريون ويحترمونه إلى للآن، وكان بوتفليقة أول من جاء معناها في.. لدفن في.. في موت معناها في موت بورقيبة، ومعناها الشيء اللي قامت به الجزائر، أكثر حتى من تونس في موت بورقيبة، يوماً كاملاً حداداً ثلاث أيام، ويوماً كاملاً والتلفزة الجزائرية تحكي على بورقيبة معناها ما.. وقت مماته؟ احتراماً له، شو.. إذا مثلاً، ما ندخل هذا في هذا.

أحمد منصور: نأتي إلى فلسطين.

الطاهر بلخوجة: في هذا نرجع إلى فلسطين، نرجع إلى فلسطين، ولهذا..

أحمد منصور: نأتي إلى فلسطين ودعواته للعرب بالاعتراف بإسرائيل وقبول الأمر الواقع والسياسة الواقعية.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي.. يا سيدي، لا.. يا سيدي أنت قلت المرة الأخيرة..

أحمد منصور: الواقعية تعني قبول ما هو موجود والخنوع لهم.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، لا.. لا.. لا، مش الخنوع، لا أبداً، لا لأ خلاص الخلاص.. الخلاص من المشاكل.

أحمد منصور: أي خلاص؟ ما هو خلص ما شاء، الدنيا مشلبكة.

الطاهر بلخوجة: هو.. هو فيه هو مشاكل فلسطين مش مشلبكة، هي فيه سياسة مش مشلبكة

أحمد منصور: حتى تونس مشلبكة.

الطاهر بلخوجة: والأساس كيف تحاول تخرج من الشلبيكة؟ هذا أنا صحيح بيش تخلص من الشلبيكة، آه يا سيدي، على كل أنت قلت لي المرة الأخيرة في الحصة أن جمال عبد الناصر تحدث إلى بورقيبة وكان حين.

أحمد منصور: هذا في زيارته حينما قام بزيارة إلى مصر.

الطاهر بلخوجة: زيارة 65.

أحمد منصور: في شتاء العام 65

الطاهر بلخوجة: 65 قابل.

أحمد منصور: وبعدها قام.

الطاهر بلخوجة: قابل.. قابله يا سيدي قبل تصريحه في أريحا

أحمد منصور: بزيارة للأردن وأريحا.

الطاهر بلخوجة: قابل.. طيب، وقلت لي كان ممكن تعود لي، ما قلت لي ذاك أن

أحمد منصور: يعني ما نشر أنه حينما التقى بعبد الناصر في تونس.

الطاهر بلخوجة: أيوه يا سيدي، نعم سيدي.

أحمد منصور: دار بينه وبين عبد الناصر حديث طرح فيه آراءه.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: حول قبول إسرائيل والتفاوض معها والقبول بحلول سلمية معها، فقال له عبد الناصر أنا لي مكانة وزعامة لدى الشارع لا أستطيع أن أهزها بإعلان هذا الكلام فيمكنك أن تعلنه، بحيث إن لو أعلن وتقبله الشارع يكون عبد الناصر شريكاً لبورقيبة.

الطاهر بلخوجة: و لهذا.

أحمد منصور: وإذا رفض يظل عبد الناصر بشكله كما هو، هذا ما هو منشور في عدة مصادر.

الطاهر بلخوجة: ولهذا.. هذا مش صحيح، ولهذا ما هو استنتاجك يا سيدي؟ استنتاجك أن هنالك بين.. أن هنالك اتفاق.

أحمد منصور: عبد الناصر نفسه أعلن في إحدى خطاباته في تلك المرحلة أنه لا توجد لديه خطة واضحة لتحرير فلسطين.

الطاهر بلخوجة: آه.. يا سيدي، شو بدك.. اسمعني.. اسمعني يا سيدي، عشت.

أحمد منصور: مش هو لوحده كل العرب كانوا يتآمرون على بعضهم في تلك المرحلة.

الطاهر بلخوجة، لا.. لا..، لا.. لا.. لا أبداً، لا أبداً، وقت ذاك كان الحادث بين، معلش –ضمن.. التدقيق، إحنا في هذا التدقيق، وقتها كان الحديث بهذه الصفة بين بورقيبة وعبد الناصر على أنه في أصلاً متفقين أن هذاك الوضع أن الحل هو في.. في الاعتراف بالواقع، هذا الأساس، ولكن الفرق بين بورقيبة وعبد الناصر يا سيدي أن كونه.. أن كونه عبد الناصر أسير المجتمع الشعب.. وأسير المجتمع لأنه ورَّط نوعاً ما بكل صراحة ورَّط نوعاً ما الشعب المصري والشعب العربي في المتاهات وفي التخمينات وفي العروبة وفي فلسطين، وفي الحروب التي خسرها، وكذا.. وكذا وكذا.. وأحكي.. وسمعت...

أحمد منصور: كيف ورطه عبد الناصر كان الزعيم الأوحد الذي كل الشعوب العربية تجتمع حوله...

الطاهر بلخوجة: آه، لا.. لا.. لا، ورطها، لأن ورطها لأن الأمور تشعبت أكثر ولم يكن لها حل، وخاصة...

أحمد منصور: لكن كان هو الزعيم الشعبي الأول.

الطاهر بلخوجة: وخسرت لا.. لا، وخسر كل الحروب، يا سيدي، أنت كيف تدخل حرب مرة ومرة ثاني وتخسرها، شو قال له بورقيبة في هذا؟ يعني قال له أنت ما ممكن ندخل حرب ونخسرها، هذا الأصل عند.. عند المسؤول، أي حرباً كانت وأي مشاكسة كانت يجب أن يدخلها ويعرف أنه سيربحها، وإلا.. و

أحمد منصور: الحروب.. الحروب

الطاهر بلخوجة: وإلا.. وإلا.. ما يجب أن يكون مسؤول، شوف اسمع يا سيدي، هذا كان ولهذا اعتبر أن.. بأن كان أسير، ولهذا قال: أنا لا يمكن قال بورقيبة قال له: لا يمكن أن أقول ذلك أمام الشعب، أنت.. أنت تزعم أنك رجل

مسؤول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن عبد الناصر كان مقتنعاً في تلك المرحلة بتوجه بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: استنى، لا بعد قال أنا متفق مع بورقيبة، أنت قل لي.. أنت قل لي أن كونه.

أحمد منصور: أنا بأقول لك ما هو منشور، قل لي أنت ما قاله لك بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: لا، منشور هذاك صحيح، مش ما هو منشور، هذاك صحيح.. صحيح 1000%، وأنا أعرفه، وليش حبيت أنت تقوله بنفسك، هذا صحيح.

أحمد منصور: لأ أنا.. أنا أعبر عما هو مكتوب.

الطاهر بلخوجة: هذاك كان أساس.. هذاك أساس، هذا كان أساس اللي قاله معناه عبد الناصر وعبد الناصر.. ولكن عبد الناصر قال أنا لا ممكن أن أقوله، يعني الفرق ما بين بورقيبة أنه بورقيبة يصارح الشعب، ويقول له كلمة حق، ولهذا الشعب التونسي مشى مع بورقيبة مدة طويلة، لأنه كان يصارحه، ما كانش وراء الشعب، كان.. ما كانش أمام الشعب معناه.. كان معناها..

أحمد منصور: كان يسوق الشعب أمامه بالكرباج.

الطاهر بلخوجة: يسوقه ويقول له حقيقة الأمر.

أحمد منصور: بالكرباج.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا، كان يقول له حقيقة الأمر، وقال له حقيقة الأمر في فلسطين، ولهذا معناها شوف.. شوف معناها الفرق ما بين هذا وهذا، ولكن هذا.. هذا لا يعني.. أن هنالك..

أحمد منصور: يعني تريد هنا أن تقول.

الطاهر بلخوجة: اسمعني أن هنالك...

الصراع على الزعامة بين بورقيبة وعبد الناصر

أحمد منصور: تريد أن تقول أن بورقيبة كان زعيماً واقعياً وعبد الناصر كان زعيماً يعني يعيش في الأحلام وشعبه؟

الطاهر بلخوجة: لا..لا، مش في الأحلام، لا مش في الأحلام، كما قلت سيادتك أنت أن كونه قال أنا ما ممكن أجابه الشعب، هذا كان بورقيبة كان يجابه الشعب، هذا لا يعني أن كان –أنا واعتقادي– أن عبد الناصر وبورقيبة ماكانوش.. ما كان على عداء ما بينتهم، أبداً، ولا كانت كراهية.. ما فيه كراهية، لأن هم كانوا في مستوى عالي، عبد الناصر رجل عظيم عبد الناصر يا سيدي.

أحمد منصور: كانا يتنازعان على الزعامة في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: الزعامة، لا ثمة تنافس.

أحمد منصور: بورقيبة كان يرى نفسه زعيماً تاريخياً أكبر من عبد الناصر.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح، لا..

أحمد منصور: وهو أحق بزعامة الأمة العربية منه.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً، أنا أقول لك على أيش، لأن يا سيدي عبد الناصر كانت له أطماع في البلدان العربية، أطماع وحدوية، يا سيدي..

أحمد منصور: ما هو بورقيبة كانت له أطماع في المغرب العربي.

الطاهر بلخوجة: لا.. اسمعني يا.. اسمعني..

أحمد منصور: وكان بيحلم يبقى زعيم المغرب العربي.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. كان عنده.. كان عنده أطماع وحدوية، عبد الناصر أطماعه وحدوية في المشرق وفي المغرب، ما في المشرق فقط، وين الموضوع، هو.. هو معناها العمل اللي قام به، والنشاط اللي قام به مع بن بلا عبد الناصر، على أساس وحدة المغرب في نطاق الوحدة العربية، وأن التذكير أن بن بلا أول زيارة قام بها عام 62 قام بها، ما قامش بها إلى تونس التي ساندته في الحرب وكذا، لأ قام بها إلى مصر، نعم، طيب بارك الله، ورجع من مصر.

أحمد منصور: مقر الزعامة.. مهد الزعامة العربية..

الطاهر بلخوجة: استنى عايش، استنى مهد الزعامة طيب، ولكن على كل اعترافاً يا سيدي، اعترافاً بالناس اللي دعمته.

أحمد منصور: بعدين ييجي.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي عايشة الناس اعترافاً بالناس الذين..

أحمد منصور: هو لم يكن يحب بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: ما ماتوش مصريين في الجزائر، ماتوا تونسيين.

أحمد منصور: لم يكن يحب بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: ماتوا تونسيين يا سيدي بالمئات، في الساقية..

أحمد منصور: المصريين في كل مكان.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا ما هذه حقيقة.

أحمد منصور: المصريين رووا دماءهم في كل مكان يا سيدي.

الطاهر بلخوجة: تقول لي أنت، تقول لي مهد.. مهد العروبة، طيب مهد العروبة ولكن أنت يا سيدي، إيجي اعترف بالأموات التونسيين الذين ماتوا في الساقية، ماتوا بالحدود لأجل الجزائر، ويزور تونس قبل، هذا اعتقادي أنا، طيب زار يا سيدي مصر، بارك الله فيه، ولما في رجوعه إلى الجزائر، توقف في مطار تونس وماذا قال في مطار تونس، أما معناها جمع.. جمع الناس وجمع المسؤولين وكنا موجودين، نحن عرب، نحن عرب، نحن عرب، 3 مرات، وكأننا.. وكأن التونسيين صهيونيين.

أحمد منصور: فرنسيين.

الطاهر بلخوجة: فرنسيين.. لأ صهيونيين مش معقول، فرنسيين مش معقول، أخذناه.. أخذناه، وثم يا سيدي لا مازال.. مازال.. مازال، ثم يا سيدي جاء عبد الناصر إلى الجزائر بعد أشهر قليلة، وخطب في الجزائريين وقال لهم: أني لما أراكم أشعر.. أشعر بمعناها تنفسكم وشعوركم بالوحدة العربية وانتمائكم إلى الوحدة العربية وكذا وكذا، ولا شيء معناها عبد الناصر كانت له أطماع وهذا..

أحمد منصور: ليس أطماع.

الطاهر بلخوجة: مش أطماع.

أحمد منصور: توحيد الأمة العربية حلم كل العرب.

الطاهر بلخوجة: ولكن حلم.. هل.. هل وحدت؟

أحمد منصور: لكن بورقيبة وجه وجهه تجاه أميركا وفرنسا.

الطاهر بلخوجة: لأ، هل وحدت؟ ولا فائدة في الكلام، معناها أنت.. أنت بتغر بالناس وبالشعوب على كأس وحدة وتعطي لهم أحلام، وبالتالي ما تعمل شيء، لا يا سيدي..

أحمد منصور: حسناً.. حاول قدر ما يستطيع..

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا الذي صار وقتئذٍ بالنسبة لـ.. ولهذا بورقيبة ماكانتش عنده سمعني إليه في الحديث بتاعه، كانت لعبد الناصر أطماع وحدة، وكان عنده تفكير وحدوي نبيل.. نبيل.

أحمد منصور: طيب بورقيبة..

الطاهر بلخوجة: في مبدئه، في مبدئه نبيل على أساس توحيد العرب وتوحيد.. يبقى نبيل، ولكن لسوء الحظ ماكانش عنده الطرق الموصلة لذلك، على كل..

أحمد منصور: حاول.

الطاهر بلخوجة: حاول.. حاول لكن الناس ما الأساس في المسؤول مش في المحاولة، في النجاح، يا سيدي وبورقيبة لم تكن له أطماع وحدوية في الشرق أبداً، كان في تونس الصغيرة الوحيدة وكان يصمم على توحيد ماكو شك مغرب عربي وتوسيع، ما كان عنده أطماع وحدوية للعالم العربي، شفت ولهذا.. ولهذا..

أحمد منصور: على قده بيفكر على قده.

الطاهر بلخوجة: ولهذا التنافس، وكان وفي نطاق الوحدة، كان لعبد الناصر رأي في الوحدة، وكان بورقيبة يقول له: لأ، لا يا سيدي الوحدة ماهياش ممكنة على الشيء اللي مشيته في.. شوف الوحدة بتاعكم مع سوريا، شوف الوحدة بتاعكم مع ليبيا، شوف الوحدة بتاعكم مع العراق، شوف كذا.. كذا، وشوف معناها على أساس الوحدة دخولكم للحرب مع إسرائيل وخسرتموها، هذا ما قاله بورقيبة كله، قال هذا في هذا الموضوع ثم تنافس وثم كذلك معناها بالنسبة للآراء، معناها أرى رأي ثاني بالنسبة لبورقيبة، وأعتبره أنا رأيي واقعي جدي، وكذلك.. كذلك رأي عبد الناصر كان جدي، ولكن ربما ماكانش واقعي، هذا الأساس..

أحمد منصور: الواقعية.. الواقعية هنا في مفهوم بورقيبة وفي أدائه بالنسبة لقضية فلسطين هي القبول بإسرائيل كدولة على أطلال فلسطين، والتعامل معها والاصطلاح معها، وبعد ذلك التفاوض معها على الحقوق..

الطاهر بلخوجة: لا، الفضل.. الفضل لبورقيبة أن قال ذلك سنة 65 وأن يقولوه العرب سنة 2001.

أحمد منصور: مش العرب.. الحكومات العربية..

الطاهر بلخوجة: الحكومات العربية..

أحمد منصور: هناك فرق بين الحكومات وبين الشعوب.

الطاهر بلخوجة: على.. على.. على كل الحكومات العربية، حكوماتنا يا سيدي، "كيفما تكونوا يولى عليكم".

أحمد منصور: يعني الشعوب تستاهل اللي بيجرى لها ده.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا طيب، كل الحكومات يا أستاذ تقول لا، ما في حكومة واحدة قالت معناها مش صحيح، كل الحكومات العربية غلطانين، آه يا سيدي، شوف يا سيدي، على كل.. لما معناها في بعد ما قال عبد الناصر وعبد الناصر لبورقيبة أنه.. أنه متفق على ما سيقال، قال له إذاك في أريحا.

دعوة بورقيبة للاعتراف بإسرائيل في أريحا

أحمد منصور: ذهب.. ذهب إلى أريحا في 3 مارس ودعا للتفاوض مع إسرائيل.

الطاهر بلخوجة: ذهب إلى أريحا، ولم يكن لا.. لا، أنا أقول ما قاله دا مش كلام دعا للتفاوض لا.. لا، يا سيدي، هو في أريحا لم يكن في.. في برنامجه أن يتحدث وأن يلقي خطاب، ولكن أمام الفلسطينيين، وأمام مشاكلهم ومما قيل له، ارتجل خطاباً، ولهذا شوف ما كانش مسبق معناها مش بيقول.. ارتجل خطاب..

أحمد منصور: معنى كده إنه رجل يعني أيه على البركة كده.

الطاهر بلخوجة: بركة.. لا.. لا على البركة، لا.. لا.

أحمد منصور: لا عنده خطط ولا أفكار ولا أي شيء.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا عنده أفكار، ارتجل.

أحمد منصور: زي ما بتيجي بتيجي.

الطاهر بلخوجة: لا، ما رتبش معناها الخطاب، ما فيه سياسيين.

أحمد منصور: هو كان.. هو كزعيم كان مهووس بالخطابات، مهووس إنه وراءه الجماهير تصفق له، مهووس إن يشوف الناس كلها تلتف حوله.

الطاهر بلخوجة: لا.. فهذا.. وهذاك.. هذاك سلاح الرجال.. سلاح الزعماء هو القوة في الخطابة.

أحمد منصور: الزعماء اللي بيوهموا.. يوهموا الشعوب بالأوهام وبعيداً عن الواقع.

الطاهر بلخوجة: ما هو عبد الناصر.. عبد الناصر كذلك كان..

أحمد منصور: أنا مالي ومال عبد الناصر الآن؟ أنا في بورقيبة..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي على كل، أنا أعتبر أن كونه هو.. هو كل واحد بيجي بيخطب، هو الخطابة سهلة، هو الإقناع..

أحمد منصور: كلام في الهواء.

الطاهر بلخوجة: هواء؟ إقناع الناس..

أحمد منصور: كلام ليس له مسؤولية.

الطاهر بلخوجة: لا له مسؤولية، كيف؟

أحمد منصور: حياة الناس في الوهم.

الطاهر بلخوجة: على كل، يا سيدي قال في أريحا في 3 مارس 65 أنا أقول "لابد لنا من الصبر ومن التخطيط وتهيئة البشر والعتاد وحشد الأنصار والحلفاء، وألا نتسرع ونرتمي في المعركة الحاسمة قبل أن نوفر لها أسباب النجاح –ها هي المسؤولية– إن عجز –وهذا.. وهذا.. وهذا الحكم الذي لم.. الذي لم يرتضيه عبد الناصر يرتضي له– إن عجز.. عجز الجيش عن تحقيق النصر يدل عن خطأ القيادة". كلام بورقيبة دقيق في أريحا وعندك أنت التسجيل..

أحمد منصور: طعنة في عبد الناصر.

الطاهر بلخوجة: "ولا يمكن.. ولا يمكن أن نتمسك بسياسة الكل أو لا شيء، فقد أبى العرب الحل المنقوص ورفضوا التقسيم وها هي الحالة اليوم".

صوت/ الحبيب بورقيبة: هذا إذاً يلزم الصبر والتخطيط وتوفير الأسباب سواء في البشر أو في العتاد أو في الأنصار أو في الحلفاء وأن لا نتسرع قبل أن نضمن أن نوفر للمعركة الحاسمة أكثر ما يمكن من أسباب النجاح. مادمنا إحنا على الكارثة اللي منينا بها ومادمنا على حدود الوطن بتاعنا العربي في فلسطين فهذا دليل على أن القيادة ما كانش موفقة، مادام الحماس موجود في الجنود والجيش ما انتصرش، لابد الخلل من القيادة، يلزم شوية بمعنى تعقل وتفهم والاعتقاد، وأن المعركة مش سهلة، وأن الخصوم أقوياء يلزم تفتيت صفوفهم، جلب بعض أنصار، وجلب بعض الأنصار، ما يقعش بسياسة الكل ولا بلاش، سياسة الكل ولا بلاش هي اللي وصلتنا لهذا الحال، لها الهزايم هذه، لأن مش عايزين يتفاهموا ويشوفوا الوضع والمعطيات الجديدة، وما وصلت إليه اليهود هنا، والعرب وقوة العرب وقوتهم، وجيشهم، وتدريبهم فلو.. فلو رفضنا الحل المنقوص، كيف ما رفضوا العرب التقسيم أو الكتاب الأبيض، وبعدين يقعدوا ندمانين.. ندمانين عليه، ياليت كانت يكون أفضل من الحالة اللي إحنا فيها، هذه النصيحة اللي أقولها لكم، ولكل العرب حتى تضعوها في الميزان.

الطاهر بلخوجة: هذا ما قاله في أريحا، الكلام صحيح أم لا؟ يا سيدي عام 65 بعد 20 سنة من القضية الفلسطينية كلام صحيح ولا.. لا.

أحمد منصور: لأ مش كلام صحيح، هذا كلام المنهزمين.

الطاهر بلخوجة: ولكن يا سيدي.

أحمد منصور: هذه نظرية المنهزمين.

الطاهر بلخوجة: صحيح طيب ولكن..

أحمد منصور: كل الشعوب التي ضاعت وحقوقها ضحت من أجلها وأعادت حقوقها بالقوة.

الطاهر بلخوجة: على كل.. عرفات.. عرفات بنفسه.

أحمد منصور: أما الزعماء المنهزمون فهذا منطقهم.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، زعماء منهزمون.

أحمد منصور: نعم.

الطاهر بلخوجة: زعماء منهزمون.

أحمد منصور: دعوة للانهزام.. دعوة لقبول العدو.

الطاهر بلخوجة: لما قال -يا سيدي- لما قال..

أحمد منصور: دعوة لعدم القتال، والقتال على مدار التاريخ هو الطريق الوحيد لاسترداد الحقوق.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي لما قال.. اسمعني معلش لما قال في قمة فاس، الملك فهد هذا ما قاله في قمة فاس سنة

81، أي تأييداً لذلك، إحنا نرجع سنة 81 تأييد لكلام بورقيبة، بعد مدة بعد 20 سنة على كل، "الحق لكل الدول بالتعايش سلمياً في المنطقة"، اعتراف ضمني..

أحمد منصور: خلاص كل العرب قبلوا الآن..

الطاهر بلخوجة: اعتراف.. ضمني هذا قالوا به استنى هذا.

أحمد منصور: كان مؤتمر مدريد كله.. قبل الآن.

الطاهر بلخوجة: أبو إياد بنفسه في 3 فبراير 89، يقول في الأراضي المحتلة نريد سلماً عادلاً واتصالاً مباشراً مع إسرائيل، هذا ما قاله.

أحمد منصور: يا معالي الوزير.. معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، أنا وجات.. وجات بعد عام 91 ندوة مدريد..

أحمد منصور: للحقيقة وللتاريخ، ومن يقرأ التاريخ من مصادره -لاسيما فترة الخمسينات والستينات- لا يجد زعيماً عربياً واحداً يسعى لقتال إسرائيل أو لديه خطة لذلك، كان كل الزعماء العرب متفرغين لقضية أساسية وهي التآمر على بعضهم البعض، عبد الناصر كان يدبر انقلابات في سوريا وانقلابات في العراق وانقلابات ضد الملك حسين، والجيش المصري في اليمن، وانقلابات.. ومحاولات ضد الملك سعود، الملك سعود عمَّال يرد على عبد الناصر، والملك حسين عمَّال يرد على عبد الناصر، والبعثيين عمَّالين يضربوا في القوميين، والقوميين عمَّالين يضربوا في الشيوعيين، وصراعات.. وبورقيبة عمال بيحلم بالمغرب العربي، كل واحد يسعى لضرب الآخر، ولذلك لم يكن أحد يفكر في إسرائيل، لا تقل لي الآن إن فيه زعيم عربي واحد كان بيفكر في إسرائيل، بإقرار بعض الناس الذين عملنا معاهم وأخذنا شهاداتهم، إسرائيل لم يكن لها وجود على خريطة الصراع، ولذلك تمكنت من سحق العرب في العام الـ 67.

الطاهر بلخوجة: عندك ألف حق، عندك ألف حق.. عندك ألف حق، ومتفق معاك على مأساة العرب منذ الثلاثين أو أربعين سنة.

أحمد منصور: لذلك ليس أمامهم سوى هذا الكلام الذي قلته.

الطاهر بلخوجة: متفق معاك، لا.. لا والتجارة ولكن يا سيدي في هذه المأساة، فيه معناها من قال كلمة حق، وكان بورقيبة قال كلمة حق، هذا اعتقادي، قال كلمة حق، ماكانش عاجب الوفود، ولكن ها كلمة حق معناها على كل كانت تأتي.

أحمد منصور: بأي شيء واجهه الناس في.. في أريحا.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، أحسن.. أحسن.. أحسن، يا سيدي، ما هو..

أحمد منصور: بصقوا عليه، رموه بالطماطم، شتموه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا ما هذا هو الكلام اللي قلته إنت مأساة العرب في تخميرة العرب، وفي.. وفي معناها دز.. لز الشعوب إلى التخميرة وإلى معناها وحتى يكون كما قال عبد الناصر ولأسير الشعوب لأنه خمَّرهم قبل، ولا يمكن أن.. أن.. أن يسيطر على الوضع، هذا الأصل، ولأن الشعوب قيل لهم كلام غير صحيح، وأحلام غير صحيحة لأن يا سيدي.

أحمد منصور: يعني الشعوب خُدعت منكم طوال الفترة الماضية!!

الطاهر بلخوجة: يا سيدي عايش لا.. لا يا سيدي حروب.. حروب العرب.

أحمد منصور: الزعماء خدعوا على الحروب.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، يا.. أي نعم، حروب العرب، يا سيدي كيف تدخل في حرب؟ كيف تدخل في حرب مرة أولى وثانية وثالثة وتخسرها، وتعرف أن دخولك الحرب وأنت بيش تخسره، لأننا يا سيدي الواقع شو هو؟ أن إسرائيل مش وحدها، إسرائيل معها أميركا، ومعها (...) ومعها.. معناها الستالايت اللي يعطوها كل شيء، ومعها قوة كبيرة.

أحمد منصور: مهما كان معها، مافيش إرادة عربية لمواجهتها.

الطاهر بلخوجة: يمكن تبعث.. تبعث بعرب، وتبعث بناس ليموتوا..

أحمد منصور: ليس هناك مواجهة.. استعداد لمواجهة عربية حقيقة مع إسرائيل.

الطاهر بلخوجة: ما..، ما تدخلش مواجهة، أنت بتعرف هو الخسران، يا سيدي، أنت تضرب راسك على الحيط، طب الحيط أمامك وإسرائيل بقوتها وكل شيء.. أنت تبعث وتبعث الناس يموتوا.

أحمد منصور: يا معالي الوزير، على مدار التاريخ.. على مدار التاريخ وأنت قرأت في التاريخ أكثر مني.

الطاهر بلخوجة: أيوه.

أحمد منصور: كل الأمم كانت تضحي في سبيل حقوقها، التضحية في سبيل الحق شيء طبيعي، لا.. لا حق يأتي بدون تضحية.

الطاهر بلخوجة: تضحية.. تضحية، ولكن مش التضحية معناها على.. من غير نتيجة..

أحمد منصور: بنتيجة.

الطاهر بلخوجة: نتيجة أيش؟

أحمد منصور: لكن أنا أقول لك لم يكن هناك أي تخطيط سليم، لأن المواجهة واتفقت معي على ذلك.

الطاهر بلخوجة: متفق معك، أيوه متفقين يا سيدي، على أي شيء..

أحمد منصور: كلها كان يتم تخدير الشعوب في شيء.

الطاهر بلخوجة: قل بورقيبة.

أحمد منصور: والانقلابات والمؤامرات، كانت هي التي تسيطر علينا.

الطاهر بلخوجة: متفقين لأنه قال في (عريضة) أريحا لابد لنا من تخطيط، ولم يكن لنا تخطيط، وأتفق معاه أن مأساة مدة 40 سنة بالنسبة لفلسطين (...) على سيقولوا كلمتهم رجال التاريخ في ذلك، وأنَّا ضيعنا الوقت، ومكننا إسرائيل بيش تستنصر في البلاد، وبيش تتقوى في البلاد، وبيش تعمل معنا سلاح نووي، وبيش تواجهنا الآن، ونحن في حالة ضعف، أنا متفق معك على طول الخط، هذا ما يمنع أن كونه بورقيبة قال كلمة حق في يوم ما.

أحمد منصور: كرر بورقيبة كلامه الذي قاله في أريحا في كل من القدس وبيروت، وفي أثناء وجوده في بيروت.

الطاهر بلخوجة: أي نعم يا سيدي.

أحمد منصور: أحرقت السفارة التونسية في مصر.

الطاهر بلخوجة: حرقت.. حرقت السفارة في مصر بمرأى.. بمرأى من الشرطة المصرية حرقت تماماً كرد فعل، عبد الناصر من قبل يقول له والله أنا الكلام هذيك كنت لازم نقوله، وبعد منها عشرة أيام تحرق السفارة التونسية.

أحمد منصور: بس دا يناقض كلا حضرتك الآن لما قلت لي إن لم يكن لديه استعداد، منين لم يكن لديه استعداد أن يلقي خطاب في أريحا، ومنين كان متفق مع عبد الناصر على أن يقول هذه الأفكار؟ وقيل أنه التقى أيضاً بالملك حسين ملك الأردن قبل إلقاء خطابه في أريحا، وقال له أنه سيتحدث في هذه الأشياء وأقرها.

الطاهر بلخوجة: ومن القدر.. والحمد لله ألا يكون متفقين معاه، على الأقل معناها تحت.. بالسر مع بورقيبة على الأقل.

أحمد منصور: وقيل أنه كانت هناك اتصالات سرية حتى بين الإسرائيليين وبعض الزعماء العرب في تلك المرحلة.

الطاهر بلخوجة: على كل حال.. على كل الشيء الذي معناه أقوله أن لم.. لن.. لم تكن أي.. لم يكن بين تونس

بين.. لا يا سيدي، وكانت تسمع، وكانت تعرف معناها خطابات الإسرائيل وتصريحات الإسرائيليين في بورقيبة، لأن قالوا أن بورقيبة هذا هو الذي كما قالوا الفرنساويين في.. في.. في كفاحنا، كانوا يعتبروا بورقيبة هو أساس.. هو أساس.. أساس فشلهم في.. بالنسبة للإمبراطورية الفرنسية، وعدوهم الألد، والفرنسيين اللي كانوا مقيمين في تونس كانوا بيعتبرون بورقيبة هو أذكى وأخطر ما تم، لأنه كانت عنده.. عنده فكرة نفس الشيء، نفس الشيء كانوا الإسرائيليين بالنسبة لخطاب.. خطاب أريحا وغير ذلك قالوا أخطر ما تم، لأنه مش يجرنا إلى الاتفاق على 67 وإلى دولة فلسطينية وإلى غير ذلك، وإحنا عندنا البلاد.. عندنا البلاد بعد الفلسطينيين، وإحنا متمسكين فيها.

أحمد منصور: ربما على ما تم تحقيقه الآن كان يمثل كلام بورقيبة في العام 65 رؤية بعيدة المدى على ما قام العرب بتحقيقه.

الطاهر بلخوجة: طيب أيوه.

أحمد منصور: ولم يحققوا شيئاً بالنسبة لشعوبهم، استمر بورقيبة لمدة شهرين في جولته وخرجت المظاهرات في دمشق والقاهرة وبغداد.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح، وأُلغي.. لا.. أُلغي..

أحمد منصور: تشتم في بورقيبة وتلعنه وتصفه بالعميل الأكبر بدل المجاهد الأكبر.

الطاهر بلخوجة: لأ، شوف.. صحيح، جايين لهذا يا سيدي، ألغى.. ألغى زيارته في العراق لأن بغداد قالت له أنها لا يمكن أن تؤمن أمنه، وأُلغيت.

أحمد منصور: الشعوب خرجت تطالب بقطع لسانه لأنه طالب..

الطاهر بلخوجة: آه، الشعوب التي.. التي غُلِطت.. غُولطت فعلها و.. و، والشعوب التي.. التي كانت لها العاطفة، ولم يكن لها إعمال العقل.

أحمد منصور: بهذه الجولة وهذه التصريحات في العام 65 خسر بورقيبة العالم العربي والشارع العربي، وكسب أوروبا

وأميركا واليابان.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لا أبداً، آه لا.. لا شوف يا سيدي كان بورقيبة محترماً من طرف أوروبا ومن طرف الغرب لمواقفه الواقعية، خسر.. خسر، ربما معناها بصفة وقتية، وهذا هو التاريخ، والتاريخ أنصفه اليوم، مدة 20 سنة خلص أن..

أحمد منصور: أنصفه إلى جوار ما قدمه من بعده.

الطاهر بلخوجة: أنصفه بأنه كان على حق، ويا ليت ما في والله يا.. يا سيد أحمد ولا فيه عربي، ولا فيه..

أحمد منصور: على.. على.. على مذهب أوسلو طبعاً.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا مش مذهب أوسلو.

أحمد منصور: على مذهب أوسلو و.. ومذهب مدريد يعني.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي مذهب مدريد أو مذهب أوسلو أو غير ذلك، أنا أعتبر أن يا سيدي، والله بكل صراحة أقول أعتبر أن كونه الفلسطينيين لما تواجدوا في شبر من الأرض هذا كونه أساس.. أساس الشبر بعد..

أحمد منصور: بيعملوا أيه بالشبر والشبرين؟!

الطاهر بلخوجة: يا.. الله، كانوا مشردين يا سيدي، ما كان..

أحمد منصور: بيعملوا أيه الآن يا سيدي في فلسطين؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي كانوا ملوحين مشردين.

أحمد منصور: ماذا تفعل بهم إسرائيل؟

الطاهر بلخوجة: ضاع الوقت.

أحمد منصور: أصبحوا الآن كل.. كل وظيفتهم الأساسية تأمين أمن إسرائيل.

الطاهر بلخوجة: أتفق معاك، لا.. لا.. لا أبداً، أتفق معاك، والله مع الوقت.. اسمع يا سيدي شوف.. مع الوقت معناها .. فلسطين مش تكون رابحة، وتكون الأرض بيش ترجع فلسطين، ولكن بغير شك مع التعايش مع الإسرائيليين، لأنه.. مفروغ منه.

أحمد منصور: التعايش مع إسرائيل.. التعايش مع المغتصب مع المحتل.

الطاهر بلخوجة: التعايش هنا بصفة أخرى بمعناها تأمين.. بتأمين بـ..

أحمد منصور: اللي بيفعلوه الإسرائيليين الآن..

الطاهر بلخوجة: لا بتأمين العالم هل.. هل ممكن؟

أحمد منصور: يا معالي الوزير، اللي بيفعلوه الإسرائيليين الآن، في أي مجال من مجالات التعايش أم السحق والسحل والضرب والقتل والهدم، وكل شيء؟

الطاهر بلخوجة: أتفق معاك، الآن متفق معاك.. متفق معاك، في الحالة..

أحمد منصور: هل الإسرائيليين يُتعايش معهم؟

الطاهر بلخوجة: في.. في الحالة الوقتية عندك حق أما بعدين..

أحمد منصور: مش وقتية وقبلية.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا بعدين.

أحمد منصور: من 50 سنة الحال..

الطاهر بلخوجة: هل ممكن.. هل ممكن أن تبعث.. هل ممكن..

أحمد منصور: الحالة منذ ثلاثة وخمسين عاماً منذ قيام إسرائيل، ومن قبلها إذا الارتباط الصهيوني.

الطاهر بلخوجة: بدي أسألك سؤال.. أسألك سؤال، نظراً للوضع الإسرائيلي والوضع العالمي هل ممكن أن يلوح اليهود كلها في البحر؟

أحمد منصور: ممكن.

الطاهر بلخوجة: ممكن، إزاي؟ بأي قوة؟

أحمد منصور: إذا العرب عندهم إرادة، عبد الناصر قالها..

الطاهر بلخوجة: آه، هاي قوة العرب، هاي بنرجع لهذا، ما كانت القمم العربية المتتالية مدة الثلاثين سنة..

أحمد منصور: كانت إسرائيل بتتجسس عليها كلها وبتسمع اللي بيحصل فيها...

الطاهر بلخوجة: على كل، هادوم العرب بتاعنا.. العرب من بتاعنا، هذا دمنا.

أحمد منصور: وكانوا يتقابلوا في القمم يشتموا في بعضهم.. عليه..

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا.. هذه عروبتنا وهذه دمنا وهذه أصالتنا مع ما نيجي تذكر إليه، هذا أساسي، "كيفما تكونوا يولى عليكم" يا سيدي.. وكانت القمم الأخيرة..

أحمد منصور: يعني أنت الآخر بتلبّس الشعوب المسؤولية.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا المسؤولين الذين غالطوا شعوبهم، ولكن الأساس يا سيدي ما.. ما هو سلاح الأساسي بيش.. بيش يكون للعرب كلمة؟ تعرفهم أنت ونقول لهم ونتجرأ، أولاً الأرصدة اللي موجودة في البلدان العربي هل ممكن..

أحمد منصور: ولا العرب يستطيعوا يستردوا منها فلساً واحداً.

الطاهر بلخوجة: هل ممكن.. هل ممكن للعرب بأن.. بأن يأخذوا ويسترجعوا أرصدتهم في الدول الغربية؟

أحمد منصور: كانت إيران أشطر منهم.

الطاهر بلخوجة: أه؟

أحمد منصور: كانت إيران أشطر منهم.

الطاهر بلخوجة: على كل، هذه.. هذه حالة أولى، مش عارف.. مش..

أحمد منصور: أرصدة إيران مجمدة إلى الآن.

الطاهر بلخوجة: هذا الشرط الأول. الشرط.. الشرط.. الشرط الثاني، هل ممكن أن تمنع الدول العربية بأن تسدد حاجيات الغرب من النفط؟ ثانياً.. هل ممكن؟ جاوبني..

أحمد منصور: لا طبعاً، النفط فيه غيرهم الآن.

الطاهر بلخوجة: تقوم القيامة.. تقوم القيامة.

أحمد منصور: يا سيدي قواتهم في الخليج.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، الحاجة الثالثة هل ممكن أن معناها يكتنف.. تكتنف الدول العربية عن التسلح، وعن معناها دفع أموال طائلة في التسلح، معناها و.. ونفع.. ونفع الغرب في شراء طائرات، وقت ما تطلع الطائرة مثلاً في.. مرة وتيجي تطلع الطائرة مازالت ماوصلتش في سماء (.....) في البلاد الثانية، معناها شيء مهول، التسلح في الجزائر، التسلح في ليبيا، التسلح في المغرب، التسلح في مصر، لماذا؟

أحمد منصور: من أجل إسرائيل.

الطاهر بلخوجة: من أجل.. ما عملوش حاجة بـ.. هلا وصلوا إلى شيء به ما هو ما هذا الموضوع، إذا كان العرب.. وأنا قلت بكل صراحة، أنا خرجت وعمري 70 سنة، وخرجت أنا من المسؤوليات وكذا ودا، أقول بعد ما..

أحمد منصور: ما هو بعد المسؤوليات يتكلمون، أثناء المسؤولية..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أقول.. يا سيدي على.. أقول فيما أقول.. لا يجعلنا في.. أقول على كل حال استنتاج كل ما نقوله إذا كان العرب في حاجة بيش يستعملوا.. التلات وقت ما.. ما ينجموش، ولهذا الواقع يجبرهم بأن يتعاملوا مع الواقع، وأن يجدوا حل معناها بالتعايش مع الناس هادول يلقوا حلول، والأصل أن نصل إلى نتائجنا بأقل التكاليف وبمساندة الجميع، ولنا كلمة حق، والحق معناها يعلو ولا يعلى عليه، معناها استعمال خصم.

هزيمة 67 وأثرها على الشعب التونسي

أحمد منصور: في العام 67 وقعت الهزيمة، وخرجت المظاهرات في شوارع تونس احتجاجاً على هزيمة العرب وتحولت إلى صدامات في تلك الشوارع، وعينت أنت في 7 يونيو مديراً للأمن الوطني في تونس، أثر هزيمة 67 على الشعب التونسي في ذلك الوقت، لاسيما وأن بورقيبة كان بيعتبر القضية الفلسطينية.. كانت له أطروحاته الخاصة بالنسبة لها؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أنا كنت موجود إذاك في.. مديراً لديوان أحمد بن صوالحة عام 67.

أحمد منصور: اللي هو كان.. كان وزير السوبرمان.

الطاهر بلخوجة: كان وزير.. وزير السوبرمان.

أحمد منصور: اللي بيجمع سبع وخمس وزارات أو ست وزارات.

الطاهر بلخوجة: ست وزارات، مش عارف عم نحكي عليه، طيب نحكي عن مين؟

أحمد منصور: سيكون له حلقة لوحده.

الطاهر بلخوجة: أنا كنت مدير ديوانه وصارت.. وفاجأتنا.. كان المفاجأة الكاملة اللي كانت حرب ستة أيام (......)، وانهزم فيها العرب، ومن المعقول ومن البديهي بأن يكون الشعور الشعب التونسي، والتونسي معناها بالنسبة لإخواني العرب، وأن يهتز وأن يتظاهر وأن ينزل إلى الشارع وأصح، ولكن الشيء اللي مش تو نحكي فيه في الاشتراكية، الشيء اللي زايد عن هذا أن كونه الشعب إذاك كان في ضنك وكان في مأساة كبيرة نتيجة للسياسة الاشتراكية والسياسة التعددية، كانت الشرارة.. الشرارة التي اتفق فيها شعورهم بالنسبة لفلسطين وبالنسبة للعرب و..

أحمد منصور: يعني انهزام في كل شيء.

الطاهر بلخوجة: انهزام في كل شيء، وخرجت.. خرجت..

أحمد منصور: حالة الضنك في تونس وهزيمة في فلسطين فخرج..

الطاهر بلخوجة: أيوه، أي نعم، وخرجت تو.. وخرجت البلاد وأحرقت البلاد، وأنا زرت.. أنا قلت في الكتاب أنا بيدي خرجت للشوارع وأشفهم كيف حرقوا (ناجلوندرا) هذا كان كله كان ملاك باليهود، وحرقوا المجامع.. جامع اليهود، وحرقوا المركز الثقافي الأميركي، وكانت انتفاضة شعبية معناها ولا (...) نحكي عليه.

أحمد منصور: كنيس اليهود.. كنائس اليهود.

الطاهر بلخوجة: الكنيس.. الكنائس بإمكانه، بيت صلاة بيسمى (سناجوجا) كنيس اليهود وكان انتفاضة شعبية لا مثيل لها ولا ممكن لا بو رقيبة ولا أي حد أن يوقف ذلك..

أحمد منصور: اليهود لهم نفوذ واضح

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا نفوذ أبداً..

أحمد منصور: في تونس..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، كان اليهود..

أحمد منصور: ولازالوا إلى الآن..

الطاهر بلخوجة: لا اليهود أيش تقول؟ هه؟

أحمد منصور: ويقيمون احتفالاً سنوياً في جربة

الطاهر بلخوجة: أيش يكون؟

أحمد منصور: اليهود.

الطاهر بلخوجة: لا ذاك حاجة تانية كيهود.. كيهود، ما مش كصهيونيين وكإسرائيليين، يعني هدمه اليهود يا سيدي عايشين، هادولا ناس عندهم- ما بين قوسين- هادولا عندهم كنيسة.. بيت صلاة مش كنيسة، كنيسة للمسيحيين..

أحمد منصور: أنا لا أتكلم عن ما وقع في 67، ولكن أنا أكلمك الآن عن النفوذ اليهودي في تونس في ظل بورقيبة وفي ظل الوضع الحالي حتى.

الطاهر بلخوجة: لا نفوذ لليهود في تونس لا في وقت بورقيبة ولا في بعد بورقيبة، الشيء الوحيد.. الشيء الوحيد هو الذي يقال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وعن طريق..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. خليني.. خليني اتكلم..

أحمد منصور: وعن طريق هؤلاء اليهود إسرائيل لها اختراقاتها في تونس

الطاهر بلخوجة: لا عندك حق، خليني أتكلم خليني أتكلم، الحاجة الأولى هو كونه.. الحاجة الأولى هو أن كونه بورقيبة الحاجة الوحيدة كان يحترم الإنسان، أكان يهودياً أو مسيحياً في معناها.. في.. في.. في الوقائع، في الكفاح المعنوي المسلح وغير كذا كان يطالب إحنا نحارب System لا نحارب أشخاص ولا يجب أن نقتل الأبرياء معناها المدنيين أكانوا فرنسيين أو كانوا مسيحيين أو كانوا يهود، هذا.. هذا موقف من المواقف كان يحترم اليهود، واليهود يحترم.. أنت تقول لي التو أن كانوا اليهود موجودين في تونس معقول، موجودين في تونس وموجودين في.. تعرف يا سيدي أن كون كل يهودي.

أحمد منصور: لكن لهم نفوذ خاص..

الطاهر بلخوجة: كله.. لا.. كل يهودي موجود في..

أحمد منصور: لهم نفوذ خاص، وعن طريقهم قامت إسرائيل باختراقات كثيرة في تونس.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً، اليهود موجودين كيف موجودين يا سيدي؟! اليهود.. هو أنت ما تعرف تفرق..

أحمد منصور: ما هم فيه يهود في اليمن، كان فيه يهود في العراق، كان فيه يهود في مصر..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. وكلهم.. وكلهم

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه قضية وقضية اختراقهم..

الطاهر بلخوجة: وكلهم جاسوس، وكلهم جسس.. لكن كيف تقول؟

أحمد منصور: جواسيس..

الطاهر بلخوجة: جواسيس، هذه اليهود ما.. هو أخيراً في أميركا وقت اللي صارت محاكمة واحد إسرائيلي، قال: أنا يهودي قبل أن أكون أميركي، وقال نفس الشيء..

أحمد منصور: إسرائيلي.

الطاهر بلخوجة: قال أنا إسرائيلي قبل أن أكون أميركي، وقامت القيادة، هكذا صحيح أم لا؟ وكان نفس الشيء في.. وكلهم، وهذا إذا ما نقول بكل صراحة، فأي يهودي في أي بلاد عربية أو غربية اعتبر روحه أولاً منتمي إلى.. ويكلف ويكلف بعمليات ويقتل، هذا معروف والشبكة كبيرة بالنسبة لهذا، هل معقول.. هادول.. هذا وجودهم في تونس معناته بالقصة هاديك شو كان نفوذهم على الحكم؟ ما كنش ضمن..

أحمد منصور: سأعود إلى تفصيلات دورك كمدير للأمن الوطني..

الطاهر بلخوجة: في الحلقة.. في..

أحداث أيلول الأسود ودور تونس فيها

أحمد منصور: آه، لكن الآن أريد أستكمل قضية فلسطين.

في أيلول اندلعت المواجهات في الأردن **1970** بين الفلسطينيين وبين الأردنيين ولعب الباهي الأدغم (رئيس الوزراء [الأردني]) من خلال الجامعة العربية دوراً في المفاوضات كان رئيساً للوفد الذي ذهب من الجامعة العربية لمحاولة وأد الصراع الموجود في فلسطين ويقال أنه أسهم بشكل رئيسي في إخراج ياسر عرفات في النهاية.

الطاهر بلخوجة: صحيح، صحيح يا سيدي إحنا كان هو كان الباهي الأدغم وزير الأول، وزير الأول، وبطلب من الجامعة العربية اتفق مع.. مع بورقيبه وأوفد باهي الأدغم كان وزير الأول كرئيس في الوفد، معناه التصالح نوعاً ما، لأن.. أن قضية أيلول الأسود قضية طويلة وعريضة ومأساة كبيرة، أن معناها أن.. أن تداس حرمة الفلسطينيين وأن

يقتلوا ويشردوا بتلك الصفة، وأن يسجنوا وكان عرفات وأبو أياد مسجونين سُجنوا في الأردن إذاك، معناها لأول مرة وهم زعماء فلسطينيين، في الأردن، مأساة كبيرة والتاريخ سيقول كلمته فيها، وكان باهي الأدغم إذ ذاك وكنا أنا.. كنا باتصال مع باهي عام 70 وكنا نعرف بيبعث لنا ما يقال وكان معناها كانت مهمة ثقيلة، صعبة إلى أقصى حالة الأردنيين يقولوا أنهم يدافعوا على كيانهم، والفلسطينيين يقولوا أنهم معناها.. أنهم شُردوا وأنهم قتلوا وأنهم..

أحمد منصور: عملية تهريب ياسر عرفات رُويت فيها روايات كثيرة..

الطاهر بلخوجة: يا.. صحيح.. صحيح..

أحمد منصور: قيل أنه خرج في زي كويتي مع الوفد الكويتي.

الطاهر بلخوجة:.. أي نعم يا سيدي خرج..

أحمد منصور: وقيل أنه خرج في زي امرأة مع الباهي الأدغم، ما هي الحقيقة؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي لا.. لا.. خرج في زي امرأة وأخرجه باهي الأدغم وأوصله إلى.. إلى الحدود، حتى معناها قالوا أنه خرج وجاء إلى تونس، بدون علم الأردن وقامت قيامة ضد الباهي الأدغم من طرف السلطة الأردنية، كيف يقوم بذلك وهو معناها رئيس وفد ويعرف ذلك، وهو عرفات يعترف بهذا ويقول كلمة حق في هذا وقلنا.. قلنا قام بواجبه باهي الأدغم، مش عجباً قام بواجبه كعربي بالنسبة معناها لإخوانه الفلسطينيين شردوا وغير ذلك، ولهذا قضية أيلول الأسود وكان معناها سوء –الحظ معناها (....) كل ذلك الدنيا.. الله يرحمه السيد باهي الأدغم توفي ولكن.. ولسوء الحظ لم يكتب في ذلك، لم يكتب في ذلك ولو كتب في ذلك معناها لو.. لو قال لك..

أحمد منصور: وأقاله.. وأقاله بورقيبة وهو يقوم بمهمته.

الطاهر بلخوجة: آه؟

أحمد منصور: أقاله بورقيبة وهو يقوم..

الطاهر بلخوجة: لأسباب داخلية، لأسباب أخرى، مش لأسباب هذا،.. لا أبداً، إحنا كنا نتشرف، نتشرف بعمل باهي الأدغم وكنا نكتب عليه في الجرايد رغم ما كنا.. كان بورقيبة ما كان متفق معاه داخلياً.

أحمد منصور: 72، في العام 72 وقعت أحداث ميونيخ في القرية الأولمبية حينما اختطفت مجموعة كوماندوز فلسطينيين مجموعة.. الفريق الإسرائيلي.. جزء من الفريق الإسرائيلي وروى لنا أبو داوود في شهادته على العصر جانب منها وقيل إن أحد هؤلاء اتصل على هاتف في تونس وأصبحت تونس بذلك متورطة في الموضوع.

الطاهر بلخوجة: صحيح يا سيدي، أنا معناها حكى لي الموضوع أبو إياد وأنا عشت معاه شوية أبو إياد الموضوع وأبو إياد كان هو الأساس في عملية ميونخ، هو الذي رتبها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هكذا أكد أبو داوود أيضاً..

الطاهر بلخوجة: أنا.. رتبها والتي رتبها من أولها إلى آخرها وكان رتبها وهو حتى لا يدخل.. تدخل تونس في الأوضاع كنا على علم بدقائقها ولكن كانت سفارة الأردن الحقيقة، سفارة الأردن لأنه كان السفير الأردني إذاك من.. الناس من جامعة أبو إياد وكان استعمل أبو إياد السفارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سفير تونس في الأردن؟

الطاهر بلخوجة: سفير لا سفير الأردن في تونس.

أحمد منصور: سفير الأردن في تونس

الطاهر بلخوجة: سفير الأردن استعمل وكان الهاتف.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم على علم بها قبل أن تتم؟

الطاهر بلخوجة: نعم، كنا على علم.. كنا على علم كنا على علم

أحمد منصور: أنت شخصياً كنت على علم؟

الطاهر بلخوجة: أنا شخصياً كنت على علم، كنت على علم بصفة..

أحمد منصور: قبل أن تتم؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، كنا.. كنت على علم بصفة..

أحمد منصور: شخصية..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا بصفة معناها إجمالية على أنه أبو إياد سيقوم بعملية..

أحمد منصور: كبيرة..

الطاهر بلخوجة: كبيرة.. ما.. ما عندي..

أحمد منصور: ولكن أين مكانها وتفصيلاتها لم تكن تعلم.

الطاهر بلخوجة: لا.. بعدين.. بعدين عرفنا تفصيلاتها كلها.

خروج الفلسطينيين من لبنان وتوجههم إلى تونس

أحمد منصور: في العام 79 نقلت الجامعة العربية إلى تونس بعد ما قام السادات بتوقيع اتفاقية مع إسرائيل، وفي العام 82 حينما أخرج الفلسطينيين من لبنان توجهوا إلى تونس، قيل أن هذه كانت مؤامرة من بورقيبة لكي يكون هناك مسافة أربعة آلاف كيلو متر بين الفلسطينيين وبين فلسطين ومن ثم يحقق ما نادى به في العام 65 عن طريق إجبار الفلسطينيين بقبول الأمر الواقع

الطاهر بلخوجة: لا إله إلا الله

أحمد منصور: محمد رسول الله.

الطاهر بلخوجة: على كيف.. كيف معناته تُرتب الأمور بمسائل؟ يا.. يا سيدي..

أحمد منصور: يعني كان فيه مخطط لإبعاد، عدم وجود جبهة مع إسرائيل..

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي.. يا سيدي..

أحمد منصور: وتأمين إسرائيل ومساعدتها على تحقيق ما حققته الآن..

الطاهر بلخوجة: من يا سيدي من أجبر..

أحمد منصور: ومن ثم أفضل الدول ولها كانت تونس.

الطاهر بلخوجة: من أجبر الفلسطينيين على المجيء إلى تونس؟ لماذا اختاروا تونس؟

أحمد منصور: ما فرض عليها.

الطاهر بلخوجة: ما هي الدولة العربية التي احتضنت المساكين الفلسطينيين والقيادة الفلسطينية بعد مأساة لبنان وما وقع في لبنان من تشرد ومن قتل ومن ذبح، كما وقع لهم في.. في أيلول الأسود في الأردن؟ يا سيدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: علشان.. علشان بورقيبة يقول لهم..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي هذا ما..

أحمد منصور: ألم أقل لكم منذ العام 65 تعالوا أويكم..

الطاهر بلخوجة: مرحباً، يا سيدي هم اختاروا، اختاروا.. يا سيدي اسمح لي. هذه معناها.. هذا..

أحمد منصور: كنت وزيراً للإعلام عندما..

الطاهر بلخوجة: كنت وزيراً للإعلام، آه يا سيدي، أولاً هذا هو أساس.. أساس السياسة التونسية بفلسطين أن كون "أهل مكة أدرى بشعابها"، وكان.. كنا نقول ذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: القضية الفلسطينية عمرها قضية العرب مش قضية الفلسطينيين.

الطاهر بلخوجة: استنى علشان.. لا.. لا.. سأقول.. استنى أنت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل الحروب قامت من أجل فلسطين.

الطاهر بلخوجة: خليني أحكي لك.

أحمد منصور: مافيش حرب قامت من أجل دولة عربية.

الطاهر بلخوجة: عندك حق، سأحكي لك شو معناها على أنه أنتم يا فلسطين اختاروا سياستكم ومعناها سلوككم وأنا مع.. ونحن معكم، لا نفرض عليكم سلوك وهذا الموضوع هو للعرب أرادوا أن يتاجروا بالقضية للفلسطينيين ويفرضوا معناها حلولاً للفلسطينيين، والفلسطينيين كانوا معناها في الوحدة وكان الحروب ما بين الدول العربية ودولة إسرائيل، هذا الموضوع لا أبداً، إحنا موقف.. موقف تونس دائماً يا سيدي اختاروا أنتم الفلسطينيين وإحنا معكم ويقول إذاك أيضاً أن المسؤولية الكبرى والأولى للدول المجاورة لفلسطين، كان نفس الشيء بالنسبة للجزائر المجاورة لتونس.

أحمد منصور: كانت تونس.. كانت تونس..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. ولهذا..

أحمد منصور: مصيدة.. مصيدة لتصفية الزعماء الفلسطينيين الحقيقيين.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا استنى.. لا.. لا استنى.. استنى نكمل هذا، لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: قُتل أبو إياد، قُتل أبو جهاد..

الطاهر بلخوجة: لا ما تخرج هكذا..

أحمد منصور: في العام 64 قصف حمام الشط من قبل الإسرائيليين.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا ما تخرج من الموضوعات هكذا بالصفة هذه، لا يا أستاذ.. لا.

أحمد منصور: مما يعني أن تونس كانت بلد مخترقة بشكل أساسي من قبل الموساد الإسرائيلي.

الطاهر بلخوجة: يا سيد.. سأكمل لك.. ترمي لي معناها حجارة وأنا ما نقيم معناها الحجارة ولا أعطيك..

أحمد منصور: لا.. لا يا معالي الوزير أنا بأرمي لك تفاح وورد وياسمين.

الطاهر بلخوجة: ترمي حجارة.

أحمد منصور: أنا لا ألقي حجارة لا.. لا..

الطاهر بلخوجة: ترمي حجارة في الوادي.

أحمد منصور: دايماً بأرمي لك ورد وياسمين..

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي ولهذا.. ولهذا لما اختار الفلسطينيون المجيء إلى تونس رحبنا بهم يا سيدي، وأقول لك أنا كنت وزير الإعلام.

أحمد منصور: يعني كانت تونس مكان مصيدة لتصفية القضية الفلسطينية؟

الطاهر بلخوجة: لأ، شوف.. يا سيدي هذا.. في هذا معناها الموضوع أصله معروف فلسطين أنا كنت وزير داخلية وأعرف ها الموضوع هذا وباشرته هذا، الفلسطينيين في تونس كانوا هم حريصين على أمنهم بصفة خاصة ولا يريدون أي معناها أمن قريب منهم خارجي..

أحمد منصور: أمن الدولة نفسه.

الطاهر بلخوجة: أمن اسمع.. اسمع.. أمن.. أمن..

أحمد منصور: اختراق الحواجز الإسرائيلية واختراق المجال الجوي لتونس لضرب الطائرات..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي هو أنت عندك هذا..

أحمد منصور: هو الفلسطينيين مسؤولين عن هذا؟

الطاهر بلخوجة: لا شوف يا سيدي.

أحمد منصور: أنتم دولة احموا أمنكم.

الطاهر بلخوجة: ربما الخطأ الوحيد الذي أعترف به وأقوله هو كونه، وقلت أنا أن كونه أبو إياد قال لي في داري في منزلي، في الحمامات معي أن.. لأن إحنا جمَّعنا الفلسطينيين في حمام الشط جمعناهم..

أحمد منصور: علشان إسرائيل تصطادهم..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، لا لازم أقول لك أبداً ما كان واحد يفكر إذاك أن إسرائيل ستأتي من إسرائيل لتقصف تونس.

أحمد منصور: كيف.. كيف معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: لا أبداً.. أبداً، ماكانش فيه.. أنا أقول لك، إحنا ربما.. ربما قصرنا في ذلك، ولكن لما قال لي أبو إياد إذا.. إذا واصلتم تجمعنا كذلك في حمام الشط ستأتي إسرائيل وتقصف..

أحمد منصور: وجاءت وقصفت في..

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا.. أنا شخصياً.. أنا شخصياً قلت أبداً، قلت أنت بتخرف أبداً، كيف أنت تخمن هذا؟ هذا أخطأت في التفكير، قلت له أبداً، إسرائيل مش تأتي من إسرائيل وتقصف تونس إذا يكونوا موجودين.. موجودين ما يكونوش في حرب معها.. وبعيدين عنها، و(...) الناس معناها الفلسطينيين.. بعض الآلاف معناها مسالمين، ما قلت أبداً بذلك..

أحمد منصور: فيه عجز تام عن حماية الفلسطينيين.

الطاهر بلخوجة: فيه عجز تام، لأنه كانت موجودة الغواصات، وموجودة غواصات.. معناها في البحر الأبيض المتوسط، شو يكون يتحكم فيها، يعملوا ما يشاؤوا، وهذه هي قوة إسرائيل في البحر الأبيض المتوسط، هي كونه أن كل الأسلحة وكل الغواصات كلها في خدمة إسرائيل إلى الآن، هذا واقع لازم نعترف بيه على مر الأيام ولا.. ولا ذنب لنا ولا.. ولا إمكانية لنا ولهذا لسوء الحظ معناها جاءت إسرائيل وقصفت.. وقصفت على أساس أنها لو كانت قصفت إسرائيل وكانت سبعين.. سبعين ميل.. سبعين ميل، من غرب كان فيه بعض التونسيين لسبعين ميل، لحد ما.. وكانت لأنها أيش عملنا كانت.. كنا.. كنا طالبنا مجلس الأمن ليقول كلمته.. وكانت..

أحمد منصور: ده اللي إحنا فالحين فيه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا كان مجلس الأمن اسمع يا سيدي لا والله..

أحمد منصور: مجلس الأمن والأمم المتحدة..

الطاهر بلخوجة: والله كان لبورقيبة موقفه الرجولي إلى أقصى درجة، نادى للسفير الأميركي قال له إذا تصوتوا مع

إسرائيل هادي المرة، وما نعرفه أن أميركا كانت تصوت كل مرة مع إسرائيل، وفيتو وكانت تستعمل الفيتو مع إسرائيل في كل مرة، إلا هذه المرة، قال لهم إذا كان هادي المرة تستعملوا الفيتو ضد تونس، أنا أقطع علائقي مع تونس، وصداقتي قد تموت مع أميركا، ولأول..

أحمد منصور: طبعاً، الصديق.. الصديق اللدود.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، نعم يا سيدي.

أحمد منصور: من الحرب العالمية الثانية.

الطاهر بلخوجة: والحمد لله على كونه، ولأول مرة لم تستعمل أميركا الفيتو، وكان معناها واحتفظت بصوتها وكان.. وكان معناها التصويت في الأمم المتحدة ضد إسرائيل 66%، 66%..

أحمد منصور: شيء من الإقرار بما قامت به إسرائيل.

الطاهر بلخوجة: على كل، على كل، معناها كل شيء نسبي يا أستاذ.

أحمد منصور: في بداية الستينات.

الطاهر بلخوجة: إحنا مش ممكن.. مش ممكن.. مش نيجي نقولوا في قضية إسرائيل، شو يكون.. شو يكون كان اجتهادات، كان اجتهاد كثيراً، ولا ذنب للدول العربية، ولا ذنب لأي كان، ولكن قلنا اجتهادات ربما وكان.. وكان.. وكان يا سيدي كنا ضعفاء الحال.

أحمد منصور: هو ذنب الشعوب.

الطاهر بلخوجة: ضعفاء الحال مادياً وضعفاء الحال سياسياً، وضعفاء الحال معناها وكان وكانت قوة إسرائيل وقوة الغرب غاشمة واستغلتنا واستعملتنا العرب، وهذا هو.. هذا واقع هذا ما رضيناه.. ما رضيناه، هذا ما.. ما فيه أساس أن كون ممكن أن نقل وأن نجزم أن لم تكن أي خيانة من أي دولة عربية ومن أي زعيم عربي بالنسبة للقضية

الفلسطينية ولم يكن ذلك، كان هنالك فشل، كان هنالك سوء تدبير، كان هنالك سوء تفكير، كان هنالك، ولكن لم.. لم نسجل، وهذا شيء كبير في التاريخ، لم نسجل أي خيانة بالنسبة لأي مسؤول عربي، ولأي دولة عربية بالنسبة لفلسطين وبالنسبة للقضايا العربية كونه على أشياء (...) على مر الأيام.

أحمد منصور: في بداية الستينيات دخلت تونس مرحلة اقتصادية جديدة فيما عرف باسم العهد الاشتراكي الذي قاده أحمد بن صالح، الذي اعتبره بورقيبة وزيراً متميزاً، أنت كنت مديراً لمكتب بن صالح طوال العام 67.

في الحلقة القادمة نتحدث عن التجربة الاشتراكية في تونس وفشلها، وآثارها على اقتصاد تونس إلى الآن.

الطاهر بلخوجة: طيب الله يبارك فيك.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: الله يبارك فيك، شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الثلاثاء 1423/4/14هـ الموافق 2002/6/25م، (توقيت النشر) الساعة: 14:32(مكة المكرمة)،11:32(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/06/23

- تجربة تونس الاقتصادية الاشتراكية في الستينيات
- تعيين أحمد بن صالح وزيراً لست وزارات وفشل التجربة
- محاولات بورقيبة لتزعم الدول الأفريقية
- مخطط بن صالح للإصلاح الاقتصادي
- أحداث 26 يناير 69 وتقييم تجربة بن صالح

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة، مرحباً معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: شكراً.

تجربة تونس الاقتصادية الاشتراكية في الستينيات

أحمد منصور: في بداية الستينيات دخلت تونس تجربة اقتصادية اشتراكية استمرت إلى نهاية الستينيات تقريباً.

الطاهر بلخوجة: تقريباً.

أحمد منصور: وجرت أزمات طاحنة على البلاد، كان أحمد بن صالح في نهاية الخمسينيات وزيراً للصحة، وبعد ذلك كان من المقربين جداً من بورقيبة، وطرح مشروعه للإصلاح الاقتصادي، فدعمه بورقيبة، ولاَّه في البداية وزارة، ثم وزارتين، ثم ثلاث وزارات، ثم خمس وزارات دفعة واحدة، وأصبح كما كان يطلق عليه "الوزير السوبرمان"، كل شيء عنده من التربية الوطنية إلى الاقتصاد والتخطيط إلى غير ذلك، أنت عُينت مديراً لمكتبه في العام 67 إلى أن أصبحت في 7 يونيو 67 مديراً عاماً للأمن الوطني، شهادتك على تلك المرحلة من خلال كونك كنت مديراً لمكتبه، كيف بدأت فكرة التعاضديات كما تُطلق عليها بالتونسية أو التعاونيات، أو التجربة الاشتراكية، وعملية التأميم التي تمت في بداية الستينيات؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي في الستينيات كانت كما يقول الموضة أو معناها المعمول به كانت.. كانت الستينيات كانت عشرية التخطيط في كل بلدان الدنيا، حتى في البلدان الغربية بالنسبة حتى.. حتى الجنرال (ديجول) نفسه يقول.. ويقول والله معناها التخطيط هو واجب مقدس ولا محال، لهذا مش شيء جديد بالنسبة لتونس أن.. وخاصةً بالنسبة للبلدان النامية والذين.. مازالت كيف استقلت، إحنا استقللنا عام 56، واستكملنا استقلالنا إلى.. مازلنا ما استكملناش استقلالنا مازالت بنزرت ومازالت ومازالت الأراضي، بالذات كذا، البلدان الإفريقية كذلك مازالت كيف خرجت من الاستعمار، دخلنا التخطيط هذا عبارة على أساس أن كونه التخطيط، وربما الأساس لخلاص هؤلاء.. هذه البلدان الضعيفة..

أحمد منصور: طبعاً هناك فوارق أساسية.

الطاهر بلخوجة: فوارق أساسية.

أحمد منصور: بين ما.. ما يخططه الآخرون، وبين ما يخطط في الدول العربية.

الطاهر بلخوجة: ويا سيدي.. ويا سيدي..

أحمد منصور: هم أيضاً خرجوا من حرب عالمية ثانية مدمرين منهكين، كانت دولهم محتلة، لكنهم نهضوا لأنهم يعملون لصالح شعوبهم.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح، ولكن على كل معناها كيف تكون في جو معناها عام يساعدك على هذا، هو في الحقيقة هو يا سيدي عام 60، ولكن إحنا أرى هو موضوع التعاونيات وموضوع الاقتصاد وموضوعة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كان وضع تونس الاقتصادي بدايةً في تلك المرحلة؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، كنا إحنا الموضوع هذا الاشتراكي وغير ذلك كان يلف حوله الموضوع السياسي وموضوع الحكم، أكثر منه من موضوع سياسي وموضوع تجاه الحكم أكثر من موضوع اقتصادي..

أحمد منصور: كيف؟ وضِّح لنا هذه النقطة.

الطاهر بلخوجة: أنا.. يا سيدي، سنة 55 في نوفمبر 55 كان إذاك الأزمة اليوسفية في أقصى معناها في بدايتها.

أحمد منصور: الصراع بين بن يوسف وبين بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: الصراع بين بن يوسف، وبدأت الأزمة، وخرج بن يوسف عن الحظيرة معناها إذا.. إذا صح القول، وكان المؤتمر في.. في صفاقس مؤتمر الحسم، الذي سيحسم بين بورقيبة وصالح بن يوسف، وكان بن صالح إذاك في المؤتمر، وكان بن صالح ذلك وراءه اتحاد الشغل، المنظمة الشغيلة العتيدة بعد أن.. أن.. أن أُغتيل فرحات حشَّاد.

أحمد منصور: أحد المنظمات الرئيسية في تونس إلى أن دُمرت بعد ذلك.

الطاهر بلخوجة: أحد.. المنظمة الرئيسية الأولى.. المنظمة.. المنظمة الرئيسية مش أحد.

أحمد منصور: يعني كان هناك 3 أجنحة: جناح السلطة، الاتحاد التونسي العام للشغل، والحزب.

الطاهر بلخوجة: صحيح، وكان منظمات أخرى مهنية، أما هو كان بالنسبة لـ..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن دي الأجنحة الثلاثة الفاعلة فيها.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح، وجاء.. وفي ذلك الأمر وافق كان.. كان بن صالح ساند بورقيبة ضد بن يوسف، سانده سياسياً، ولكن في نفس الوقت طلب بن صالح، وقدم للمؤتمر.. قدَّم إذاك معناها مشروع اقتصادي ومشروع اشتراكي، ومشروع تعاضدي، فقال له بورقيبة طيب يا سيدي، هذا مش وقته هذا، إحنا جينا في مؤتمر سياسي، ويعني نحاسب معناها سياسية، قال له نشوف بعدين الموضوع.. الموضوع الاقتصادي، ولهذا من.. من نوفمبر 59، من نوفمبر 55، وكان بن صالح ومعه وقتها أحد.. أحد أعضاء معناها.. أقرب الناس ليه، طيب.. طيب على كل، عام 56 قبل ما أقل من عام، وهذا تظهر معناها الغاية السياسية، قبل من عام كان مؤتمر اتحاد الشغل، مؤتمر المنظمة التي يرأسها بن صالح في ذلك المؤتمر أُقر ذلك المشروع الذي قُدِّم لمؤتمر الحزب أقره مؤتمر اتحاد الشغل، طيب بقول القائل طيب هذه معناها معقول، لا أفهم معناها غايات معناها اقتصادية، عندها برنامج.. ولكن.. ولكن مع ذلك.. مع ذلك أقر المؤتمر بأن يطلب كتابياً ورسمياً من الحزب الحاكم السياسي الوحدة العضوية (unitee organic).

أحمد منصور: يعني أيه وحدة عضوية؟

الطاهر بلخوجة: وحدة عضوية معناها وحدة عضوية بين اتحاد الشغل وبين الحزب حتى يصبح الحزب حزب عمال، اندماج الشغل.. اتحاد الشغل مع الحزب، واسم الحزب حزب عمالي وحدة سياسية.

أحمد منصور: اشتراكي..

الطاهر بلخوجة: اشتراكي من حزب عمالي وكانت.. كان المطلب رسمي وكتابي بالنسبة للحزب ورفضه من غير شك الحزب.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا عام 56.

أحمد منصور: الذين يقفون وراء مصالح الحزب والاستفادة منه يرفضون الذوبان في أي كيان آخر.

الطاهر بلخوجة: من غير شك.. من غير شك، لأنه معناها السؤال الذي تسأل من سيذوب في الآخر، هل اتحاد الشغل سيذوب في الحزب أو الحزب سيذوب في اتحاد الشغل؟ والأرجح إذاك أن اتحاد الشغل كان.. أن.. أن النية في.. في ذوبان الحزب في اتحاد الشغل..

أحمد منصور: إذابة الحزب.. طبعاً، نعم.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي هذا عام 56..

أحمد منصور: لأن دي أحزاب.. أحزاب السلطة عادة هي مجموعة من المنتفعين يلتفون حول الزعيم..

الطاهر بلخوجة: آه هذا.. صحيح.

أحمد منصور: ويستفيدون من الكيان دون وجود أي أرضية شعبية.

الطاهر بلخوجة: صحيح ويريدون السلطة.. صحيح.

أحمد منصور: صحيح، وأنت كنت جزء من الحزب.

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي، أنا وقت هذا.. يا سيدي طيب أنا لو وضع، أنا ما ممكن أن نتنكر إليه ما نتنكرش هذا.. لأنه كنا معناها.. كان عندنا زعيم وعنده شرعية وجاب الاستقلال، ومعناها وما بيجيب الاستقلال وعنده وكنا وراهم، وراهم على قلباً وقالباً، ورجالاً ونساءً ومنظمات وحزب وهذا موضوع..

أحمد منصور: كله طبعاً..

الطاهر بلخوجة: آه طيب، هذا لا يا سيدي ولا.. وكان معناها أنا الحقيقة أنا، كان عندنا عنفوان الانتماء إلى.. الانتماء إلى..

أحمد منصور: الانتماء إلى المصالح.

الطاهر بلخوجة: الانتماء إلى.. مش إلى المصالح إلى.. إلى.. إلى معناها رؤية إلى معناها غاية سياسية، وكنا صغار.. وكنا صغار..

أحمد منصور: هو كان فيه رؤية، دا كل يوم فيه اتجاه.

الطاهر بلخوجة: لأ وقتها كنا صغار السن نحنا من غير شك وكنا معناها، على كل بعد اتحاد الطلبة، كنت أنا وقتها في اتحاد الطلبة ومشينا اتحاد الطلبة كنا مع بورقيبة على أساس أن كونه بورقيبة كان..

أحمد منصور: على أساس هو اللي هيوصلكوا للزعامة..

الطاهر بلخوجة: على كل.. على كل هو.. على كل يا سيدي هذا عام.. عام 60.. عام 60 بدأ الموضوع على أساس –كما قلت سيادتك– على أساس أن كونه سُمي معناها عُين هو قبل.. قبل السنتين سامحني عام 59، إحنا كنا عام 59 كان مؤتمر.. مؤتمر الحزب في (سوسة) وسميناه مؤتمر النصر لأنه جاء بعد الاستقلال، وترشح بن صالح في عضوية الحزب، وكان حزبي.. كان رئيس منظمة الحزب وفشل، أفشلوه، مش فشل أفشلوه، الجماعة اللي كانوا يحتاطوا، مش لازم أسميهم من الحزب..

أحمد منصور: طبعاً لأن كان نفوذه كان كبير.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ احتاط الجماعة (....) أكثر منه، احتاطوا منه، قالوا اقعد أنت في اتحاد الشغل وخلينا إحنا في الحزب..

أحمد منصور: من كان وراء هذا؟

الطاهر بلخوجة: لأ، على كل حال مش لازم نسمي الأسماء، على كل حال..

أحمد منصور: مضى 1.. 42 سنة معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: 42 سنة والله والأساسي هو كان مدير الحزب إذاك عبد المجيد شاكر وأنا كان هو في اتحاد الطلبة و.. وعمل بنفسه وجماعته في ذلك وأفشل أحمد صالح، والأساسي أن حرب..

أحمد منصور: حرب مصالح..

الطاهر بلخوجة: أنا.. حزب.. مصالح الحزب.. مصالح الحزب.. مصالح..

أحمد منصور: ونفوذ.. ونفوذ..

الطاهر بلخوجة: وكان بورقيبة لم يرتضي بذلك وكان..

أحمد منصور: كان يريد.. كان يريد لبن صالح..
تعيين أحمد بن صالح وزيرا لست وزارت وفشل التجربة

الطاهر بلخوجة: كان يريد لبن صالح أن يدخل الحزب وكلَّف.. أنا قلتها في.. كلف الكاتب الخاص بتاعه أقرب الناس ليه علال العويطي إذاك بإجراء بحث وكان على علال العويطي أن يدَّعي.. يدعو معناها عبد المجيد شاكر ويسأله كيف معناها صار كذا، وعلى كل.. ولكن المؤتمر قرر.. قرر وكان فاشل وكان لم.. مع ذلك بورقيبة عام.. في أوائل الستينات أو أواخر 59 سامحني في التاريخ، فأراده في الديوان السياسي..

أحمد منصور: وزيراً..

الطاهر بلخوجة: لأ، فأراده عضواً في الديوان السياسي الحزبي..

أحمد منصور: عضواً في.. هو كان وزير في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: لأ، قبل أن يكون الوزير، فأراده.. يمكن ولي وزير، والله سامحني.

أحمد منصور: ولاه وزير صحة 57، 59.

الطاهر بلخوجة: يمكن وزير صحة، سامحني سبق وكان وزير صحة سامحني على كل..

أحمد منصور: كان وزارتين أيضاً، مش وزير صحة بس.

الطاهر بلخوجة: هو مش طلع خدها كان وزير فرضه على أساس أن كونه هو ما.. ما ارتضى أنه يفشل وكان لربما عنده هو.. عنده غايات معه، فنظروا في الحزب كعضو في الديوان السياسي وولاه بن صالح عضو في الديوان السياسي بدون أن يُنتخب في المؤتمر في مؤتمر (سوسة)، طيب..

أحمد منصور: لكن يُقال إن محمد الصياح هنا كان على منافسة شديدة مع بن صالح.

الطاهر بلخوجة: بعدين، مش وقتها..

أحمد منصور: بعد الستينات.

الطاهر بلخوجة: بعد الستينات، عام ستين ولي -كما قلت لسيادتك- أحمد بن صالح رئيس ووزير ست.. لست وزارات.. ست وزارات.

أحمد منصور: ما هي؟

الطاهر بلخوجة: التخطيط، والمالية، والاقتصاد، والتجارة والفلاحة.

أحمد منصور: والتربية الوطنية.

الطاهر بلخوجة: والتربية الوطنية على أساس التربية الوطنية هي اللي مش تكون إطارات للتخطيط.

أحمد منصور: سدس أو خمس مقاعد الوزارة.

الطاهر بلخوجة: ستة مقاعد وزراء.. ستة مقاعد وزراء، مع كتاب دولة مساعدين وغير ستة مقاعد وزراء، وكان لبورقيبة أنه قال طلب منه ذلك قال خذ.. خذ كل شيء، الأساس هو النجاح، وحتى كلمة اشتراكية إذاك وغير ذلك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما معنى ذلك؟ إن رئيس دولة..

الطاهر بلخوجة: لأ رئيس دولة.

أحمد منصور: يولي واحد ستة وزارات، كل وزارة محتاجة خمسة وزراء.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، اسمع بالنسبة لبورقيبة هذا ربما من حسناته ومن سيئاته..

أحمد منصور: يعني فيها حسنات!!

الطاهر بلخوجة: لا.. لا خليني أفسر لك.

أحمد منصور: الشكل دا فيه حسنات؟!!

الطاهر بلخوجة: خليني.. فيه حسنات، حسنات وعلى أنه يعطي ثقة كاملة عنده غاية The right man in the right place يأخذ شخص ويعطيه مهمة منظمة في الوقت في.. في الغاية ويعطيه كل شيء.

أحمد منصور: لكن التجربة تدل على غير ذلك.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ.. لأ، مش التجربة أبداً.

أحمد منصور: تجربة بن صالح تحديداً تدل على غير ذلك.

الطاهر بلخوجة: أعطاه.. أعطاه كل شيء، ولكن فشل بن صالح، كيف فشل؟ دا رجعة له معقول، أول مرة طلب من ستة وزارات قال له تفضل أعطاه كل شيء وأعطاه ثقة كبيرة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هذا برهان على..

الطاهر بلخوجة[مستأنفاً]: على أيش قلت لك أنا فيه حسنات.. على أيش قلت لك أنا فيه حسنات؟ لأنه هذا.. هذا سيقع مدة عهد بورقيبة كله، وأدى.. جاب لنا مع.. ما شاء الله من المشاكل، وخاصة..

أحمد منصور: وزارة التخطيط كان مسؤوليته.

الطاهر بلخوجة: أستاذ أحمد سامحني.

أحمد منصور: قل لي مسؤوليات الوزارات علشان نعرف حجم المسؤولية اللي تحملها بن صالح في تلك المرحلة، كان وزير للتخطيط مسؤولية وزارة التخطيط..

الطاهر بلخوجة: نعم يا سيدي، مسؤولية وزارة التخطيط هو.. هو الإعداد المخطط للسياسة الاقتصادية والاجتماعية وتمويلها وإمكاناتها وكيفية تحقيقها.

أحمد منصور: الوزارة الثانية وزارة الاقتصاد.

الطاهر بلخوجة: الوزارة.. وزارة الاقتصاد هو كل ما يخص الاقتصاد الوطني والتمويل والأمور، وفيما يخص سياستنا الاقتصادية عامة.

أحمد منصور: ثالث وزارة.

الطاهر بلخوجة: ثالث وزارة المالية، هو إدارة المال.. إدارة المال كاملة والتجارة.

أحمد منصور: والرابعة.

الطاهر بلخوجة: هي وزارة التجارة الخارجية والتجارة الداخلية وغير ذلك، ووزارة الفلاحة هي كل معناها ما يخص الزراعة، إحنا نقول وزارة الفلاحة هي وزارة الزراعة، والتربية القومية كل ما يخص معناها تربية النشء الجديد.

أحمد منصور: يعني الآن بن صالح سيطر على كل شيء، أمال كان بقية الوزراء بيعملوا أيه؟!!

الطاهر بلخوجة: يا سيدي بقية..

أحمد منصور: كان باقي وزير الداخلية، ودا طبعاً رجل الرئيس.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أخذه.. أخذه معه وزير الداخلية، تحدث في.. هو بقية الوزارات كانوا معناها قريبين له، ومن غير شك هذا.. هذا هو الاستحواذ.

أحمد منصور: وكان هذا.. كانت (وسيلة) غير راضية عن هذا النظام.

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي شوف، (وسيلة) لو نرجعوا لها في هذا، وسيلة ذكية، كانت تمشي مع الرئيس.. فين.. فين الرئيس فين هي، فين الرئيس موجود هي موجودة معاه.

أحمد منصور: يعني كانت في ظله.

الطاهر بلخوجة: ولما يتراجع الرئيس تتراجع معاه، وقتها وتبين لك كيف.. كيف تراجع ضد بن صالح.

أحمد منصور: لكن فيه جملتين اثنين.

الطاهر بلخوجة: لما تراجع بورقيبة عن بن صالح.

أحمد منصور: فيه جملتين في كتابك في النهاية قارنت بين بورقيبة وجيهان السادات، وقلت إن جيهان السادات.

الطاهر بلخوجة [مقاطعاً]: بين.. بين مرات بورقيبة وجيهان السادات..

أحمد منصور: آه بين.. بين (وسيلة) عفواً وجيهان السادات.

الطاهر بلخوجة: وسيلة مش بورقيبة عفواً.

أحمد منصور: قلت إن جيهان السادات كانت في ظل زوجها وتدفعه، أما وسيلة فكانت بمحاذاة زوجها وأحياناً تسبقه.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي المفيد هو الدفع، المفيد هو النتيجة، كيف تدفع الرئيس، لما نرجع لهذا ونحكي في هذا كل.. كل بجانب.

أحمد منصور: إحنا هناخد حلقة كاملة –اسمح لي– عن (وسيلة) لأن يقال، بتوصف أنك أحد وزرائها المقربين.

الطاهر بلخوجة: نعم يا سيدي، وأتشرف بذلك وكنت من أقربائها ولأنني كنت واقعي، لأني أعرف أن زوجة الرئيس عندها مكانتها.

أحمد منصور: حلقة كاملة عن وسيلة.

الطاهر بلخوجة: ماذا تحكي فيها؟

الطاهر بلخوجة: ودورها، لأن هي لم تكن امرأة عادية في السياسة العربية وليس في السياسة التونسية فقط.

الطاهر بلخوجة: صحيح، صحيح، فيها.. فيها معناها نجحت في بعض الدول.

أحمد منصور: أعود الآن إلى بن صالح وإلى تجربته وإلى الست الوزارات التي كان يتولاها.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. على الـ 6 وزارات الوكيل وإلى غير ذلك، ولكن لم.. لم يقطع نعم بالـ 6 وزارات فقط

أحمد منصور: كمان.

طاهر بلخوجة: أنا إذاك.. أنا إذاك وقتها مشيت إلى.. إلى.. ذهبت إلى..

محاولات بورقيبة لتزعم الدول الأفريقية

أحمد منصور: كنت سفيراً لمدة من 61 إلى 66، كنت سفيراً في داكار لـ6 أو 7 دول أفريقية.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: يعني كنت.. يعني مسؤول عن المنطقة الإفريقية الغربية كلها، غرب أفريقيا كلها كنت مسؤولاً عنها.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وكان أحلام بورقيبة بالزعامة في تلك المرحلة كان لأنه فقد الأمل في المشرق لأن عبد الناصر يسيطر عليه ففكر في المغرب وفي أن يكون له امتداد إفريقي قبل الذي فكر فيه الرئيس القذافي الآن في الامتداد الإفريقي، بورقيبة فكر في الامتداد الإفريقي في بداية الستينيات، وقمت أنت بترتيب رحلة أو جولة طويلة لبورقيبة في العام 65 في مجموعة كبيرة من الدول الإفريقية، حتى يحظى بزعامته وبنفوذه في تلك المنطقة.

الطاهر بلخوجة: ولما لا؟ ولما لا؟ ألا يعقل

أحمد منصور: أنا لا أنتقد هذا، ولكن..

الطاهر بلخوجة: لا.. لم يعقل أن رئيس دولة لا يسعى بأن يكون له صيت ونفوذ واحترام.

أحمد منصور: يعني فعلاً كان بيسعى أن يكون زعيم للمغرب الإفريقي؟

الطاهر بلخوجة: لا مش زعيم لا لا، إفريقيا..

أحمد منصور: لما لا؟ ليس قليلاً عليه، يعني مقارنة مع عبد الناصر من حقه أن يتزعم.

الطاهر بلخوجة: في إفريقيا ما فيهاش زعامة، إفريقيا ما فيهاش زعامة، المشاكل اللي فيها ما فيهاش زعامة فيها..

أحمد منصور: زعيم المشاكل.

الطاهر بلخوجة: ليش وين، لا يا سيدي ليش به؟ ليه؟ حق من حقوقه، بيش يكون هو.. معناها رجل، يا سيدي هو أساس بورقيبة أنا قلت إنه أساس بورقيبة هو راجل معناها عظيم وقدير وتونس صغيرة، صغيرة كان مخنوق في تونس.

أحمد منصور: ودي.. ودي طبعاً كانت عاملة له خنقة كبيرة جداً،

الطاهر بلخوجة: إش يكون

أحمد منصور: كان بيشعر إن تونس ديه يعني إن هو أكبر من أن يحكم تونس

الطاهر بلخوجة: أي نعم.. صحيح، صحيح، كان يشعر صحيح.

أحمد منصور: وإنه يجب إنه يكون زعيم لـ3/4 العالم العربي

الطاهر بلخوجة: صحيح، ألف مرة صحيح، صحيح وكان مخنوق، وكان يريد أن يخرج من ها الوحدة هذه وأن ما

أحمد منصور: وإن عبد الناصر دا عامل له حلقة في الزور في المنطقة الأفريقية

الطاهر بلخوجة: لا، عبد الناصر.. لا لا.. عبد الناصر.. عبد الناصر أولاً شوف، هو يعرف الشرق هو سافر الشرق سنة 45، 40 و45، ويعرف الشرق

أحمد منصور: وعاش في مكتب المغرب العربي في مصر.

الطاهر بلخوجة: وعاش في مكتب المغرب العربي، معناها إيش، وعنده معها أسطورات في هذا ويحكي لنا كيف 43 مثلاً في.. في 46

أحمد منصور: هي حياته كلها أساطير، نعم..

الطاهر بلخوجة: 46.. الحكاية من 46 كيف هو جاء للجامعة العربية لعزام باشا وقال له جايين ندرس قضية تونس في الجامعة العربية، وحكاها لنا هو عدة مرات قال له عزام باشا إحنا مشتغلين بفلسطين وهذه كلمة.. والمشغول لا يشغل، دائماً كان يعودنا فيها، بعد سنة أدرجت القضية التونسية في الجامعة.. في الجامعة العربية.

أحمد منصور: أعود إلى زعامته لإفريقيا ومحاولته

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش زعامته هو كان..

أحمد منصور: محاولته الزعامة..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي لو لم يكن له قبل 65 صيتاً وإحتراماً من طرف إفريقيا لما كانت تنجح زيارته في إفريقيا، لأنه هو ما بين.. ما بين 65 وإلى 65 ما بين 10 سنوات نمى بصفته الخارقة للعادة صداقاته مع إفريقيا المعتدلة، كما نمى صداقته مع البلدان العربية المعتدلة، هذا لا شك فيه، كان لا.. كان يكره الانقلابات العسكرية، وكان ضد تدخل معناها عبد الناصر مثلاً في اليمن، وضد تدخل عبد الناصر مثلاً في.. في.. في (دُفار) في عُمان، وكان ضد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد الناصر ما تركش مكان ما تدخلش فيه، لم يترك مكاناً لم يتدخل فيه.

الطاهر بلخوجة: آه، طيب على كل.. على كل حال، بورقيبة هذا موقفه.

أحمد منصور: كان زعيم المشرق.

الطاهر بلخوجة: زعيم المشرق، ولهذا خلاه زعيم المشرق، وخلاه في مشاكله في.. في المشرق، ويعرف إنه ما عنده صيت في الشرق، ورمى (...) عبد الناصر هو وجماعته في.. في الشرق، ونظراً معناها أن الشرق صعب، مش زي إفريقيا، أفريقيا سهلة، صعب، ودخل، وجاء لإفريقيا وأنا كنت في نطاق **10** سنوات كانت عنده صداقات كبيرة، ومعناها مع الدول المعتدلة نظمت له تلك الزيارة مادامت شهراً كاملاً، شهراً كاملاً وهو في زيارة رسمية من موريتانيا إلى النيجر، في شهر نوفمبر.. نوفمبر **65**، **65**، وكان زيارة في معناها بعد هذا بالنسبة لإفريقيا وهو كونه مع غير هذه، والله أنا عديت فيها في **5** سنوات، وتعبت فيها كثير، لأنه معناها سفير في.. في **6** أو **7** بلدان مش سهل، ولكن كان أحلى ما.. ما.. ما ما عشت أنا.. في إفريقيا لأنهم الناس كانوا.. كانوا بسطاء..

أحمد منصور: أصقلتك التجربة وأضافت إلى تجربتك في فرنسا.

الطاهر بلخوجة: التجربة، وكانوا مسلمين.. كانوا مسلمين، كانوا مسلمين بأتم معنى الكلمة، معناها رغم أنها كان ثمة طرق صوفية وشوية كذا، شوية مع التيجان وشوية موجودين في.. في.. في داكار وعشت معها في موريتانيا، ولكن كانوا معناها مسلمين، وكانوا رغم اضطهاد **100** سنة استعمار فرنسي في إفريقيا، كانوا متشبثين بإسلامهم معناها خارق للعادة رغم (المعاناة)، وكان معناها والجوامع اللي موجودة عندهم ونظافتهم، شيء كبير، معناها أنا أعطيك حتى مثال، أنا كان مثلاً رئيس الجمهورية.. رئيس جمهورية السنغال (سانجور) هو.. هو الحقيقة هو عائلته مسلمة، ولكن كان تربى في (جوال) في جزيرة (جوال) مع.. مع.. مع (**mission**) معناها مع بعثة...

أحمد منصور: تبشيرية.

الطاهر بلخوجة: بعثة تبشيرية، وتمسح ولَّى مسيحي، ولّى رئيس جمهورية مسيحي، يا سيدي يوم العيد الكبير، يوم العيد الكبير يوم عيد الأضحى، كنا نمشي السفراء إلى.. إلى معناها عيد الأضحى سموه.. يسموه في السنغال (تابسكي) (تابسكي)، وكان ييجي (سانجور) وهو مسيحي، وبييجي الوزراء المسيحيين ونقعد في المنصة، وننزل إحنا السفراء المسلمين ونمشي نصلي صلاة عيد الأضحى، ويبقى (سانجور) يترقبنا بالساعة حتى نرجع ويسلم علينا، معناها اعتباراً لأن تلك البلاد مسلمة، ويصبح اعتبار ذلك، وإذا معناها.. هذا معناها الشيء الذي هذا تم مثلاً في هذا، أنا عشت في داكار مثلاً شيء آخر معناها أمور.. أمور طفيفة دقيقة ولكن ما فيه بأس عليها، أول.. أول ما سميت سفير في داكار **61**، كان السفير الإسرائيلي موجود، أول شيء عمله السفير الإسرائيلي شو؟ أنه.. أنه حول السفارة الإسرائيلية إلى معبد.

أحمد منصور: كنيس يهودي.

الطاهر بلخوجة: إلى كنيسة يهودية، وكل سبت كل اليهود اللي موجودين أكانوا في سفارات أجنبية أو كانوا في جهات أجنبية أو كانوا، مهما كانوا أو في بعثة ثقافية أو معلمين، كلهم يجوا معناها فضلت سفارة يهودية...

أحمد منصور: طبعاً ناس أصحاب قضية.

الطاهر بلخوجة: أصحاب قضية، يتعبدوا من جهة ومن جهة ثانية يتسيسوا، يتسيسوا

أحمد منصور: طبعاً، يجيبوا الأخبار.

الطاهر بلخوجة: يجيبوا الأخبار، ويتسيسوا، هادول هذا معناها بالنسبة للبلدان هذيك معناها السنغال أو بالنسبة لموريتانيا التي زرناها، وموريتانيا عنده فضل كبير لأن بورقيبة.. بورقيبة كان عنده.. عنده ضغوط كبيرة.. كان عنده الضغط معناها السنغال لأنه فعلاً الحدود بتاعه كان عنده بعض السود الذين موجودين.

أحمد منصور: هناك علامات استفهام كثيرة على كل الزعماء الأفارقة الذين جاءوا في أعقاب الاستقلال، والذين لازال كثير منهم يحكمون حتى الآن، من أنهم لم يكونوا سوى صنيعة للاستعمار أو بديلاً له، وبالتالي فإن دولهم لم تخرج من الكوارث ومن الأزمات الاقتصادية ومن الأوضاع المادية السيئة رغم غنى هذه الدول حتى الآن، لكنها في تبعية كاملة ثقافياً واقتصادياً وحتى في العملة بالنسبة لفرنسا التي استعمرت أكثر من نصف الدول الإفريقية.

الطاهر بلخوجة: عندك ألف حق في هذا، ولكن أقول.. أصحح ذلك بأن أولئك الزعماء لا ناقة لهم ولا جمل. يا سيدي.. يا سيدي

أحمد منصور: يعني مجرد.. مجرد ناس موجودة بتقوم بدور.

الطاهر بلخوجة: على (...) يا سيدي اسمع أفريقيا.. ما يسمى بالفرنسية يقولون **Lapalkanisasion** البلقنة.

أحمد منصور: نعم.

الطاهر بلخوجة: البلقنة وتقسيمها.

أحمد منصور: هنا فرنسة.

الطاهر بلخوجة: لأ، تقسيم.. تقسيم الأرض، تقسيم البلاد، لأن فيه قبل.. قبل معناها الاستقلال كان يسمى أفريقيا الوسطى وأفريقيا

أحمد منصور: الغربية.

الطاهر بلخوجة: الغربية، وكانت أفريقيا الغربية فيها عديد من البلدان.

أحمد منصور: صح.

الطاهر بلخوجة: المالي وموريتانيا والسنغال و.. وغير ذلك، وأفريقيا الوسطى والأخرى كان فيها.. جاءت فرنسا وهذا معناها الذنب الكبير لفرنسا والإدارة السياسية لا مثيل لها، معناها وتحاسب.. أنها قسمتها، رغم أن الناس كانوا في نفس القبيلة، نفس القبائل موجودين ومفرقين، قسمتها، مالي شي، موريتانيا شيء، معناها السنغال شيء، ساحل العاج شيء وإلى غير ذلك، (Lapalkanisasion) هذه كان أولاً السبب الأول لضعف تلك البلدان لأفريقيا وأنا عشتها

ثم ثانياً: كان –كما قلت سيادتك– أي كيف.. كيف؟ كان معناها الاستعمار الفرنسي دام معنا حتى الثمانينات، والامتصاص معناها تلك الدول الأفريقية كان كاملاً، وكانوا هم معناها عبارة على.. على.. على عبيد، على خدمة وغير ذلك، هذا معقول منه، ولكن هذا لا يمنع بأن رؤساء دول كيف ولد داده أو كيف سانجور ولا كانوا وطنيين، ولكن ما كانوش ربما عندهم الجدوى الكاملة في سياستهم وغير ذلك، ولكن ضعفاء الحال في.. في جميع الأمور.

أحمد منصور: لم يفعلوا شيئاً ذا فائدة لشعوبهم.

الطاهر بلخوجة: أيوه، ولكن طيب لشعوبهم، ولكن.. ها الحالة.. هل.. هل يا سيدي وقتها آن وسؤال عديد من

المواطنين ومن الشعوب إخوان، فأين العرب؟ أين العرب؟ أين إخواننا المسلمين؟ لماذا معناها ما يجوش يعاونونا؟ و.. ولا أقول لأقرب شيء ثاني، أنا أقول بعد.. بعد

أحمد منصور: فالمشغول لا يُشغل، مشغولين بالمؤامرات على بعض.

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي وإن قيل لا.. لا أقول لك، كما قيل لي مثلاً تفاوض لي وفي الإجازة يقوم لي غرقنا بالكتب.. بالقرآن وغرقنا بالجوامع وغير ذلك، الأساس، هم جاءوا يا سيدي وعاونونا وادخلوا معانا في شراكة اقتصادية، وما المانع؟ ما المانع بيش يدخلوا البلدان العربية بأموالهم من الآن؟

أحمد منصور: أموالهم من الدول الغربية.

الطاهر بلخوجة: وأقول إلى الآن، ومازال الوقت أن تدخل البلدان العربية في تلك البلدان المسلمة القوية رغم فقرها وإلى غير ذلك، و.. وتتنافس مع الشركات الأخرى الأجنبية وتكون لها شراكة و.. ولأن الناس هادوكها معانا. يا سيدي وقت إسرائيل كل تلك البلدان رغم وجود سفارات إسرائيل كانت معنا.

أحمد منصور: قطعت علاقاتها بـ..

الطاهر بلخوجة: وإسلامها معناها صحيح، ورجال معناها قريبين لينا، معناها إنها (....) منا الأمور.

أحمد منصور: أعود إلى

الطاهر بلخوجة: أنا أتحدث بذلك لأني أنا عشت سبع سنوات مع هادول، وعرفتهم وحبيتهم الحقيقة.

مخطط بن صالح للإصلاح الاقتصادي

أحمد منصور: أعود إلى مارس 63 أُعلن عن.. أحمد بن صالح عن المخطط العشري الذي سيُخرج تونس من التخلف والفقر إلى النعيم والتقدم، وبدأ المخطط الثلاثي من 63 إلى 66 وتغير اسم الحزب من الحزب الدستوري إلى الحزب الاشتراكي الدستوري، وعدت أنت في 66، وفي العام 67 عينت مديراً لمكتب أحمد بن صالح.

الطاهر بلخوجة: هذا طويل عريض.. طويل عريض الكلام في هذا، اسمح لي عشت..

أحمد منصور: الآن أنت أصبحت مدير مكتب الوزير السوبر مان، 6 وزارت وأنت مدير مكتبه.

الطاهر بلخوجة: قبل ما نولي مدير..

أحمد منصور: مدير ديوانه..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. أنا أحكي لك يعني أيش، قبل ما أولى أنا مدير مكتبه فيه قصة طويلة لم أتشعب في خطة طويلة.

أحمد منصور: ممكن نختصرها.

الطاهر بلخوجة: نختصرها، سامحني، ولكن أعيد مرجعي للتاريخ –يا سيدي– التاريخ عشر سنوات تحب نحكيه في دقيقة مش ممكن، معناه..

أحمد منصور: في عشر دقائق، كل سنة بدقيقة

الطاهر بلخوجة: عشر دقائق. يا سيدي أنا بعدما خرج.. بعد ما خرج بن صالح عام 60 وأخذ 6 وزارات استحوذ على البقية الباقية.

أحمد منصور: كيف؟

الطاهر بلخوجة: كيف؟ اتحاد يا سيدي الصناعة والتجارة، واتحاد الأعراف غيّر المسؤول عليه، كان معناها راجل، معناها مناضل قديم، الفاشيلي بن الحاج عمار غيره.. راجل من رفقاء بورقيبة القُدم، غيره وجاب واحد تاني، كان معناها الاتحاد الطلبة.. اتحاد الطلبة كذلك مد يده عنه وقال اتحاد الطلبة أن الجامعة لخدمة الاشتراكية، ثم جاء مؤتمر الحزب عام 64.. مؤتمر الحزب أي عام 64 ولى مؤتمر اشتراكي، هو.. هو أول مؤتمر الحزب هو

المؤتِمرِين، يكونون من المتعاضدين.. من المتعاونين، وآخر الوقت جاء وبدل.. تغير الاسم معناها بتاع الحزب، والله حزب اشتراكي، وهو ومحمد.. والمدير الحزب هناك، ولي حزب معناه ماشي معناها، وعام 65 كان نفس الشيء بالنسبة لوزارة الداخلية، هو الذي عين أو الذي ساند وزيراً للداخلية إذ إذاك معناها حتى تكون كل شيء في يده، لكن هو لا..

أحمد منصور: لكن وزير.. وزير الداخلية كان مقرباً من وسيلة جداً، وكانت وسيلة حريصة بشكلٍ دائم على أن يكون منصب وزير الداخلية من نصيبها هي.

الطاهر بلخوجة: لأ، وزير الداخلية أنا كنت وقتها إذ إذاك، مش وقت 65، 65 كانت.. كانت.. كانت.. بالنسبة لـ65 كان المفروض أن يكون وزير الداخلية بعد موت السيد المهيري كان يكون وزير الداخلية مدير الحزب.. مدير الحزب، لأن

أحمد منصور: نعم، كان الطيب المهيري من أقرب المقربين إلى وسيلة

الطاهر بلخوجة: أيوه متى؟ إلى متى؟ كان يا سيدي أول وزير داخلية.. أول وزير داخلية كان المنجي سليم، انتقل المنجي سليم.. انتقل من إدارة الحزب إلى وزارة الداخلية.

أحمد منصور: نعم.

الطاهر بلخوجة: وبعدين جاء الطيب المهيري انتقل من إدارة الحزب إلى وزارة الداخلية.

أحمد منصور: من إدارة الحزب إلى وزارة الداخلية.

الطاهر بلخوجة: ثم عام 65 مات الطيب المهيري وكان مديراً لحزب عبد المجيد شاكر، وكان محمد الشاكر المرشح المعقول الطبيعي أن يكون وزير داخلية.

أحمد منصور: نعم.

الطاهر بلخوجة: وفرض ابن صالح واحد ثاني كوزير داخلية أخرى.

أحمد منصور: من هو؟

الطاهر بلخوجة: باجي قابسيسيو

أحمد منصور: آه، نعم باجي قابسيسو

الطاهر بلخوجة: وهذا قابسيسيو كان وزيراً.. وزيراً للداخلية، وبذلك معناه استحوذ على البلد كله، طيب، ولكن يا سيدي.

أحمد منصور: وسيلة كانت تدعمه في تلك المرحلة أيضاً.

الطاهر بلخوجة: والله وسيلة هي كانت تدعم.. كان لها.. معناها.. ربما هذه من الأمور الخاصة بها كانت جماعة العاصمة وجماعة تونس تؤيدهم ربما أكثر من (...)، لأنهم هم بنفسهم كانوا يعتبروا أرواحهم هدايك الأساس بالنسبة لهم.

أحمد منصور: لكنها بدأت تخشى منه بعد ذلك حينما بدأ يتوجه لتأميم أملاك عائلاتها.

الطاهر بلخوجة: مش كلها أملاكها بتأميم عائلات بورقيبة؟

أحمد منصور: أملاك عائلة وسيلة، أحمد بن صالح

الطاهر بلخوجة: لا.. لا ما فيش تأميم

أحمد منصور: حينما بدأ يعني.. عملية التأميم بدأت تنال حتى الفلاحين والبسطاء.

الطاهر بلخوجة: التأميم، لا أبداً.. أبداً، ولا كانت فداء عن الجماعة، بل هي الجماعة هي.. أبداً.. أبداً، هو

المشكلة هي..

أحمد منصور: كان ليها أملاك، كانت من عائلة ثرية بورجوازية.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي المشكل هو.. لأن المشكل بتاع بن صالح وهو فشلنا في التعارف يجب نفهم هذا، أن ما فرضناه على الشعب لم نفرضه على الكبار. يا سيدي عام 63 بدأنا

أحمد منصور: لكن.

الطاهر بلخوجة: بـ63 بدأنا في.. في.. في الإصلاح التجاري، قلت أنا في الفترة الأخيرة الإصلاح التجاري على أي أساس؟ عام 63.. 63 الإصلاح التجاري قررنا أننا.. أن لا ولا ممكن أن.. أن يتواجد الدكاكين التجارية وصغار التجار تدخل في تعاضدية تجارية بتجارتهم.

أحمد منصور: جمعية تعاونية.

الطاهر بلخوجة: تعاونية.. تعاونية، وما عادش عندهم معنى التجارة، لأن التاجر الصغير كان

أحمد منصور: طيب بصفتك..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي كان يبات في.. في الدكان، وكان يبيع بالعشرة جرامات، وكان ضعيف الحال، تخرجه أنت من.. من لقمة عيشه وتحطه في تعاونية ما يتبشر، ضاع

أحمد منصور: معالي الوزير بصفتك أنت كنت مديراً لمكتب ابن صالح.

الطاهر بلخوجة: دا قبل.. قبل هذا كله، وقبل..

أحمد منصور: اسمعني من قبل ما

الطاهر بلخوجة: من قبل كل..

أحمد منصور: يعني قرابة ما يزيد عن عام كامل، ممكن توجز لنا أفكار بن صالح وتطبيقاته التي قام بها، والتي أدت إلى الانتكاسة الاقتصادية الكبرى؟

الطاهر بلخوجة: أي نعم، أي

أحمد منصور: باختصار.

الطاهر بلخوجة: باختصار التجارة..

أحمد منصور: في مجال التجارة.

الطاهر بلخوجة: التجارة أمم التجارة.. تأميم التجارة.

أحمد منصور: أمم التجارة، كل الشركات التجارية.

الطاهر بلخوجة: كل الشركات والتعاونيات، ما عادش استيراد كله.

أحمد منصور: معنى ذلك هروب رؤوس الأموال الغربية والشركات الدولية من تونس.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لا.. لا هذا.. لا.. لا، من دون هذا معناها هم صغار.. صغار التجار دخلوا..

أحمد منصور: كمان حتى صاحب دكان بيبيع بعشرة، أمم دكانة

الطاهر بلخوجة: أي نعم يا سيدي دخل.. أي نعم يا سيدي دخل في التعاونية الدكاكين.. حتى الدكاكين ما عادتش موجودة، وخاصة منهم الجماعة الجوربان من جماعة صالح بن يوسف ما عادوش موجودين، كله دخل، هذا.. هذا الموضوع

أحمد منصور: فدَّمر حتى الأملاك الصغيرة للناس.

الطاهر بلخوجة: أملاك.. و.. و.. وفي.. وفي.. بالنسبة لتأميم الفلاحة نفس الشيء، عام 64.. عام

أحمد منصور: الفلاحة.. ضم كل الأراضي الزراعية اللي عنده فدان واتنين وأربعة.

الطاهر بلخوجة: عام 64 كان تأميم الأراضي، وأخذنا الأراضي من.. من.. من المزارعين الفرنسيين، وأخذناهم وأجبرنا الفلاحين الصغار الذين حول.. اللي حول تلك الأملاك الفرنسية بأن يدخلوا التعاونية والتعاضدية في العائلة الأخرى وماتت الفلاحة الصغيرة، مات الفلاح الصغير وقلت أنا عام 64 يا سيدي عام 64 الحادثة الأولى الدموية التي باتت فيها وكانت الانتفاضة الأولى في مساكن لما.. لما معناها.. لما قررنا بأن نقلع الزيتون، 80 ألف عود زيتون ونعوضهم بأشجار مثمرة، والأعواد الزيتون نعرف أن كون التونسيين هذاك عنده شجر والآخر عنده زيتونة، لأن العقلية التونسية..

أحمد منصور: والزيتونة لها مكانة عند أهلها في تونس وعند.. وفي فلسطين وفي كل مكان..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي معناته أنت تفك الزيتونة.

أحمد منصور: لأنها تعمر مئات السنين.

الطاهر بلخوجة: أنت تقوم في الصبح تلقى على الزيتون بتاعك شرط بالدهن الأحمر حتى تقلع من الغد كيف ما بتكونش انتفاضة، وكانت انتفاضة شعبية وما.. و.. وفي ذلك اعتبر أن كانت النقلة الأولى أو بالنسبة..

أحمد منصور: لكن بورقيبة لم يغير شيء.

الطاهر بلخوجة: لا، عام 64 قال بورقيبة إذاك بعد حوادث مساكن قال: إحنا ليس.. لا.. لا نكن ضد الملكية وقام الباهي الأضغم إذاك وقلت، قام الباهي الأضغم..

أحمد منصور: القضية الأساسية إن كانت..

الطاهر بلخوجة: وعمل الخطاب في مجلس الأمة.

أحمد منصور: كان رئيس الوزراء.

الطاهر بلخوجة: أيوه، وقال إحنا مع الثورية.

أحمد منصور: إنما النقطة الأساسية..

الطاهر بلخوجة: ولكن مع الثورية في المبدأ، ولكن في أسلوبنا لازم أن نكون معناها متدرجين.

أحمد منصور: يُقال إن الباهي الأضغم كان بيأخذ دائماً مواقف وسطى، يعني ما كان بيسعى إنه يتصادم مع بن صالح ولا مع رئيس..

الطاهر بلخوجة: والحمد لله أحسن.. أحسن، من غير شك لأنه معناها، هذا كان.. كان واحداً، كان..

أحمد منصور: أحسن إزاي؟! زعيم أو مسؤول بدون ما يكون إنسان حاسم وصاحب قرار.

الطاهر بلخوجة: كان بمثابة.. لا يا سيدي.. كنت.. كنا.. كنا..

أحمد منصور: يعني موظف، رئيس وزراء موظف.

الطاهر بلخوجة: لا يا سيد.. تورطنا..

أحمد منصور: بيشوف الدنيا ماشية إزاي يمشي وراها.

الطاهر بلخوجة: مش تمشي يا سيدي، البلد تورطت من 61 في الموضوع هذا..

أحمد منصور: اتورطت مسؤولية مين يا معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: آه، مسؤوليتنا كلنا جميعاً رئيس الدولة والوزراء وورطنا بن صالح في ذلك وتورط الحزب في ذلك وقامت القيامة وتورطنا في الداخلية واستسلمت الداخلية إذا تراجعوه في موضوع الأمن..

أحمد منصور: هأجيلها وأنت وزير للداخلية.

الطاهر بلخوجة: استسلمت وزارة الداخلية بولاتها المحافظين بتاعها وبأمنها العام وأصبحت تكذب ولا تقول الحقيقة، وكنا.. كان كل رئيس كان وقتها لما يزور بلاد يجوا لبير الفارغ ويملؤوه ماءً ويقولوا البير الارتواز.. الارتوازي هذا، كانوا يوريهم معناها غلال ويقولوا يا سيدي هذه الغلال هذه من التعاضدية والغلال اشتريت من الماركت الأساسي.

أحمد منصور: هذه الخدع ليست في تونس وحدها في كل مكان.

الطاهر بلخوجة: آه، ولكن أنا أحكي على.. على تونس.

أحمد منصور: نجد التليفزيون بيصور حدائق لا نهاية لها وهي أشجار مقتلعة من مكان ومحطوطة وهتموت بعد ساعتين.

الطاهر بلخوجة: آه، صحيح.. صحيح.. يا سي.. يا سي أعود لك..

أحمد منصور: كنتم تفعلون ذلك.

الطاهر بلخوجة: نفعلون ذلك وأكثر من ذلك، ولسوء الحظ هذا.. هذا واقع أمامكم..

أحمد منصور: يعني دايماً.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي هذا تاريخ بعد 50 سنة لازم نقول الحقيقة وأقول أنا في.. بعد انتقادات بس في الناس قالوا.. كيف أنت تقولها، وكيف أنت تكون وحدك، وتقول لهم، لا يا سيدي، أنا بعد أربعين سنة أنا أعمل (....) بتاعي وأقول أنا كنت مسؤول معكم، ولكن لسوء الحظ هذا الموجود ورجالنا والجيل الجديد لازم نعرف أيه حقيقة الأمر، حتى على الأقل تعاد الأمور.

أحمد منصور: دُمرت التجارة البسيطة الصغيرة.

الطاهر بلخوجة: ودمرت الفلاحة.

أحمد منصور: دُمرت الفلاحة، على مجال الصناعة..

الطاهر بلخوجة: على مجال الصناعة يا سيدي ماكنتش عندنا صناعة.

أحمد منصور: ما كنش عندكوا صناعة.

الطاهر بلخوجة: أكثر من هذا كونًا صناعة ربما في مبدئها صحيح، مثلاً صناعة الحلفا في القصرين لأن كان عندنا حلفا.

أحمد منصور: وعندكوا زيتون تقدروا تعملوا صناعات وعندكم..

الطاهر بلخوجة: ثم كانوا عندنا.. لا.. لا زيتون ولا، عندنا مثلاً صناعة.. صناعة الشركات السياحية، ولكن تبين في عام 70 لما خرجنا من التعاضد أن كل الشركات هاذيك الأساسية الصناعية كانت فالسة مثلاً الفوسفات في صفاقس في (قابس) كانت في.. أساساً هو الأصل شوف يا سيدي العيش، الأصل أن نرجع من العيش، اسمعني شوي دقيقة فقط، هو كونه المبدأ صحيح، والرجال الذين طبقوا كانت لهم غايات سياسية دون الاقتصاد، هذا الأساس، وزيادة عن ذلك لأنه وقت اللي بدأنا في.. في وقت..

أحمد منصور: بعد الدمار دا كله بتقول لي المبدأ صحيح؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا..

أحمد منصور: بعدما سقطت الشيوعية والاشتراكية وكل شيء وتقول لي المبدأ صحيح؟!!

الطاهر بلخوجة: لا هذا.. لا مبدأ وقتها.. وقتها، آنذاك وقتها.. وقتها كنا معناها كانت آمال، ماكنش هذا في بالنا، كانت آمال على التخطيط أن.. لأن.. وأكثر من ذلك، أن في عام.. في عام يا سيدي في عام 60 مع توليه الوزارة بن صالح كان لنا مكتب أجنبي فرنسي يعد لنا التخطيط، كان يديره أساتذة من جامعة ليون مسيو (فرانسوا بيرو) و(دوجر نيس).

أحمد منصور: يعني هم اللي غرقوكوا؟

الطاهر بلخوجة: لا، هم نفس هادوما يا سيدي هم نفس الشيء كونوا عندنا في تونس، كونوا مكتب ثاني، نفس المكتب في الجزائر، وكونوا مكتب ثالث نفس المكتب في السنغال، على أساس إعانتنا على إعداد المخطط وكان هذا إعداد.

أحمد منصور: على أساس استعماركم اقتصادياً.

الطاهر بلخوجة: على كل حال، إعداد.. لا.. لا والله لكانوا..

أحمد منصور: واستمرار التبعية الاقتصادية لفرنسا.

الطاهر بلخوجة: والله كانوا.. لا والله كانوا هم اقتصاديين ويمكن كانوا غالطين، أكثر من هذا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنت في عام..

الطاهر بلخوجة: أكثر من هذا يا سيدي دقيقة فقط، أكثر من هذا البنك العالمي بنك (mondial) البنك العالمي..

أحمد منصور: البنك الدولي.

الطاهر بلخوجة: البنك الدولي.. الدولي في عام 60 قررت أن تكون تونس مخبر بالنسبة للاشتراكية والتعاون ونحنا.. وأعطتنا الأموال فلذلك..

أحمد منصور: المستعمر الاقتصادي.

الطاهر بلخوجة: إذا استعملت..

أحمد منصور: أداة الغرب في الاستعمار الاقتصادي.

الطاهر بلخوجة: إحنا على كل حال دخلت وعاونتنا ولسوء الحظ عام 68 ظهر لنا كل شيء فسد..

أحمد منصور: أنت في العام 67 كنت مديراً لمكتب بن صالح، كيف وجدت الأمور تُدار؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: معنى مدير لمكتب بن صالح يعني مدير للدولة، للنظام الأساسي في الدولة لست وزارات، للرجل الأول في السلطة بعد بورقيبة، وليس رئيس الوزراء.

الطاهر بلخوجة: لأ، ماكنتش معناها لأ كنت مدير ديوانه على أساس أنه.. لأنه بعد 64 وفي 65 في زيارته بورقيبة إلى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيه المشاكل والأخطاء التي وجدتها؟

الطاهر بلخوجة: وقت اللي جاء بورقيبة في 65 لأفريقيا تحدث عن الاشتراكية في السنغال التي أدت إلى الانقلاب، مع ضد.. أنها محاولة انقلاب محمد ضياء ضد (سانجور) وهذا التاريخ يقوله، وتحدث عن الليبرالية، مع ساحل العاج وقت إذاك وتبين له أن وتحير نوعاً ما، وأتى بي وفرضني نوعاً ما كمدير ديوان كرئيس ديوان، مش.. ماكنش

عندنا مديرية، كرئيس ديوان على.. على بن صالح، ولكن ما.. ما أمكن أن أفعل شيء إذاك.

أحمد منصور: كيف كانت علاقتك ببن صالح؟

الطاهر بلخوجة: كان وقتها كانت علاقة طيبة على أساس أنا كنت أحكي له حقيقة الأمور نوعاً ما وكان معناها هو بأيده معاه احتياطاته الكاملة، لأن كنت معناها دخيل.

أحمد منصور: كان يشعر أنك دخيل عليه من الرئيس؟

الطاهر بلخوجة: دخيل هو وجماعته دخيل..

أحمد منصور: طيب عزلوك؟

الطاهر بلخوجة: لأ، عزلوا.. لأ ما ممكن يعزلوني لأني فرضت نفسي أنا، كانوا..

أحمد منصور: حاولوا أن يعزلوك.

الطاهر بلخوجة: معناها.. كنت ملحق بالديوان لأن أنا دخلت من الأول.

أحمد منصور: يعني جيت بالبراشوت من عند الرئيس.

الطاهر بلخوجة: براشوت نعم، كنت ملحق.. كنت ملحق بالديوان وعزلوني، توليت مدير ديوان فرضت أن كل المراسلات تعدي على مدير الديوان قبل أن تصل للوزير.. الوزير، واختبرت نفسي وصارت لي مشاكل كبيرة وغيرها، إلى أنقذني.. أنقذتني معناها الحرب الإسرائيلية...

أحمد منصور: حينما وقعت هزيمة يونيو 67.

الطاهر بلخوجة: هزيمة يونيو 67.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن الفترة اللي قضيتها في العام 67 رئيساً لديوان بن صالح كانت فترة صراعات بينك وبين من قبلك؟

الطاهر بلخوجة: لأ، مش صراعات ولكن ماكانش فيها فايدة كبيرة، لكن ما كانش عندي تأثير كبير وحاولت..

أحمد منصور[مقاطعاً]: شعرت في ذلك الوقت إن الدولة في اتجاهها إلى أن تنهار؟

الطاهر بلخوجة: آه، ما إحنا ذكرنا من غير شك وأنا قلت في الكتاب أنا كنت عندي بعض..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنت قلت لي..

الطاهر بلخوجة: بعض العلاقات الطيبة مع وزير المال ومع كذا على أساس تذمر على.. على الأمور وكانت معناها الإخوان المسؤولين أخذوا مواقف هذه أخذوا موقف عام.. عام 64 والحبيب (....) أخذ موقف عام 66 وأحمد المستيري كان معناها من غير شك مواقف طيبة وأحداث كانت..

أحمد منصور: استمر بن صالح في منهجه والدولة كانت مستمرة في الانهيار، عُينت أنت مديراً للأمن الوطني في 7 يونيو 1967.

الطاهر بلخوجة: معلش أنا 70 ومش على أساس مش على أساس تعضد، سميت في 67، كما قلت لك قبل The right man in the right place أنه حُرقت البلاد واعتبر بورقيبة وقتها.. استدعاني وقتها أن كونه لا فائدة في التعاضد وفي الاقتصاد الأصلي وحماية البلاد ونظام البلاد، وكان يعتقد يعني قد أنني سأمسك الأمور أمنياً.

أحمد منصور: سآخذ معاك حلقة عن الأمن، أنت كنت مديراً للأمن لفترة ليست بسيطة ووزير للداخلية كمان والأمن في تونس، تونس دولة بتوصف إنها دولة أمنية مش وصفي أنا.

الطاهر بلخوجة: أنا دولة.. دولة.. منظمة..

أحداث 26 يناير 69 وتقييم تجربة بن صالح

أحمد منصور: توصف إنها دولة أمنية وبصفتك أنت أحد القائمين على الأمن لفترة ليست بسيطة، سأتناول مع الجانب الأمني، ولكن أنتهي من قصة بن صالح، في 26 يناير 69 أطلقت الشرطة النيران على الفلاحين في قرية الوردانيين..

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي.

أحمد منصور: بعدما رفضوا التنازل عن الأراضي التي يملكونها.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وقتل بعض هؤلاء الناس كان بورقيبة في سويسرا وأبلغه عبد الله فرحات اللي هو من الوردانيين وكان عضو في المكتب السياسي للحزبي عما جرى، فانتفض بورقيبة وشعر بعد.. أو أفاق بعدما يقرب من عشر سنوات إلى أن التجربة الاشتراكية التي دعم فيها بن صالح والتي سار وراءها سوف تُدمَّر البلاد.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. ألف صحيح، معناها يا سيدي، بدت الأمور كما قلت لك عام 64 في مساكن بالانتفاضة وكان فيها الأموات، وخُتمت في الوردانيين عام 69.. عام 69.. في يناير (69 (Janvier، بعدما خرجت أنا من الأمن، وكانت معناها كما قلت أُطلق لأن كان يا سيدي مع.. مع وزير.. مع وزير الست وزراء، كان إذاك معناها والي 3 ولايات، كان عندها والي، ووالي معناها هو المسؤول على قضية الوردانيين، كان عندها والي عنده ولاية (سوسة)

أحمد منصور: من هو الوالي؟

الطاهر بلخوجة: عمر شاشية.

أحمد منصور: آه؟

الطاهر بلخوجة: عمر شاشية اسمه.

أحمد منصور: هذا عُيَّن سفير بعد ذلك؟

الطاهر بلخوجة: كان.. كان سفير في قطر.

أحمد منصور: نعم.. نعم

الطاهر بلخوجة: كان عندكم سفير في قطر، كان مدير سجون

أحمد منصور: يعني تأتوا.. رجال الأمن معظمهم سفراء، يعني الدولة كلها قايمة على هذا الشكل

الطاهر بلخوجة: يعني على كل.. أخذها على كان قادر، معناها كان شيطان قادر بيش.. ذكي، كان.. كان عنده ود.. عمره ما ثار أبداً، كان عنده 3 ولايات، 3 محافظات، معناها.

أحمد منصور: إذا وزير معاه 6 وزارات، واحد 3 وزارات شوية عليه!!

الطاهر بلخوجة: يشتغل..، معناها.. عنده سوسة، والقيروان، و(نابل) هذا ثلثي

أحمد منصور: كم ولاية كانت في تونس؟

الطاهر بلخوجة: كان عندنا وقتها.. وقتها كانوا عندنا 15 ولاية تقريباً، أما الثلاثة ولايات همَّ الأساسيين هادوما.

أحمد منصور: خُمس الولايات.

الطاهر بلخوجة: أكثر من الخمس ولايات، هادول سوسة معناها الوسط التونسي كله نابل، الشمال والوسط كله، والقيروان معناها الجهة الأخرى، وهكذا

أحمد منصور: ما هي عزبة الرئيس بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: لأ، بطلب من بن صالح.

أحمد منصور: يولي من يريد و..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، أبداً، والله يا سيدي وقتئذٍ وأقول هنا صراحةً

أحمد منصور: دولة قائمة على التعيين والإقالة والأوامر بالتليفون.

الطاهر بلخوجة: أنا قلت لك من أول مرة أن من أخطاء بورقيبة ومن حسناته، من أخطاء بورقيبة إنه يعطي ثقة عمياء في مسؤولين، وبن صالح كان معناها الفاتق الناطق في كل شيء يُعيِّن من يشاء ويبعث من يشاء، الأساس هو كونه – أعتذر– وكان نفس الشيء، وأنا أقولها لك ما بين قوسين، المشاكل والمآسي اللي صارت في البلاد، لأنه أعطى ثقة عمياء أيضاً في الوزراء الأول، ولم يحسنوا التصرف، وسنتحدث في ذلك.

أحمد منصور: طوال فترة حكمه لم يُعيِّن سوى ثلاثة فقط

الطاهر بلخوجة: آه فقط هو المدة هذيك.. هذه أساس

أحمد منصور: واحد 13 سنة، وواحد 10 سنين وبعدين.

الطاهر بلخوجة: هذا كانوا 30 سنة، هذا كان سنة، لأن هو

أحمد منصور: هو مش مهم هو معينه كم سنة، لأنه طالما إن بورقيبة هو الذي يدير كل شيء، فرئيس الوزراء صورة والوزراء موظفين.

الطاهر بلخوجة: والله.. بورقيبة كان.. بورقيبة كان يحكم وكانوا الآخرين يتصرفون، حقيقة كان بورقيبة كان يحكم من القصر، كان يحكم، ويفكر ويدبر، ويناور، وميكيافيلليزم)، وغير ذلك عنده

أحمد منصور: بالتليفون.

الطاهر بلخوجة: (ميكيافيلليزم) قالت معناها هاذيك المنشد الكبير (إندسيكولوبيديا)، فيه معناها كيف يقولوا (البورقيبيزم) البورقيبية، يقول هي الميكافيللية العربية، على كل هو كان ميكافيللي.

أحمد منصور: نعود إلى أحداث..

الطاهر بلخوجة: ولكن هو كان يا سيدي كان معناها يحكم، ولكن التصرف الأساسي معناها كان.. ولمحافظ المصاري.. ولمعناها..

أحمد منصور: نعود إلى أحداث 26 يناير، وكيف أن بورقيبة أصدر أوامره بعد ذلك بوقف عمليات الاستيلاء على أراضي الفلاحين بعدما رفض أهالي الوردانيين الاستيلاء على أراضيهم

الطاهر بلخوجة: نعم يا سيدي.

أحمد منصور: وبدأ الانقسام في الوزارة أو في الحكومة بناءً على التجربة بدأت عملية تقييم الآن للتجربة، حُلَّت وزارة الاقتصاد في 8 سبتمبر 69

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح

أحمد منصور: وعُزل بن صالح من جميع مناصبه في 7 تشرين نوفمبر 69.

الطاهر بلخوجة: صحيح وحُكم عليه.

أحمد منصور: وحُوكم بن صالح أمام المحكمة العليا.

الطاهر بلخوجة: هو وجماعته.. صحيح.

أحمد منصور: حُكم عليه في 24 مايو 1970 عشر سنوات سجن وعشر سنوات

الطاهر بلخوجة: أشغال شاقة.

أحمد منصور: أشغال شاقة، وكان بن صالح يعتبر نفسه ابن بورقيبة، كما كان بورقيبة يقول له، وكان يعتبر عملية سجنه هذه هي عملية مرحلية إلى أن طال به السجن إلى العام 73، فدبَّر محاولة للهروب، واستطاع أن يهرب إلى أوروبا عن طريق الجزائر.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: هل لعبت الجزائر دوراً في تهريب بن صالح؟

الطاهر بلخوجة: والله ما.. الجزائر كحكومة وكدولة لأ، أما.. أما تبين– وقلت أنا في كتابي– تبيَّن أن كان وقتها وزير الجزائري طالب إبراهيمي.. طالب إبراهيمي يعني كونه هو الذي أعان بن صالح على دخول الجزائر، ولكن إعانة فردية، إعانة شخصية، ما الجزائر كان.. يا سيدي، الجزائر بنفس هي الساعة هي بنفسها غرقت في التعاضد، وغرقت مع نفس المكتب في الاشتراكية..

أحمد منصور: الجزائر مأساتها كبيرة.

الطاهر بلخوجة: نعرف، ولو لم تكن معناه إمكانياتها النفطية وإمكانياتها المالية لصار ما صار فيها، لأن هي في الستينات.

أحمد منصور: أكثر من كده..

الطاهر بلخوجة: كمان

أحمد منصور: أكثر من حوالي 50 مليار ديون ووضع مأساوي بائس؟

الطاهر بلخوجة: لأ مش أكثر.. يا سيدي، إحنا.. الستينات كانت عندنا الاشتراكية مع بن صالح، وفي الستينات

كانت الاشتراكية مع بومدين وعبد السلام في.. في.. في، وكانت الاشتراكية مجحفة أكثر، لأن كانت فيها الصناعة الثقيلة وإلى غير ذلك، وغطرسة الجزائر، ولهذا مش ممكن بيش الجزائر كحكومة، والجزائر عندها مصالحها وغير ذلك، وفشل بن صالح، لماذا تكون الجزائر هي بنفسها كدولة تقوم هي.. معناها؟ ما بأدري.

أحمد منصور: أنت عُيِّنت وزيراً للداخلية في أعقاب هروب بن صالح، وأُوفدت ضمن وفد يضم المصمودي وزير خارجية الهادي خفشة لأ كان الهادي خفشة كان هو وزير

الطاهر بلخوجة: لأ.. فشه.. فشه

أحمد منصور: فشه وزير الداخلية، والحبيب الشطي كان مدير المكتب الخاص بالرئيس، هؤلاء ذهبوا في أعقاب عملية الهروب إلى الجزائر في محاولة لتبين الموقف.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، إحنا عام وقت اللي هرب.. فرَّ معناها بن صالح إلى.. إلى الجزائر كان المصمودي ذهب إلى الجزائر حتى يستفسر الوضع، ورجع إلينا وقال أن.. أن الجزائريين معناها دخل بن صالح ولم يستفيقوا إلى ذلك، وخرج بن صالح إلى روما، هذا لم يُصدَّق من غير شك، وتبيَّن أنه لما دخل بن صالح معناها احتُضن نوعا ما، وطلب منه بأن يخرج تفادياً للمشاكل مع تونس، هذا الذي وقع، وفهم بورقيبة وفهمنا أن بن صالح معنى هذا من غير شك دخل الجزائر، والجزائريين ماحبوش يعملوا مشكل، ومشى على نفسه إلى روما، وخرج بن صالح إلى روما، هذا.. هذا الذي وقع.

أحمد منصور: كان هروب بن صالح إلى روما كان يمثل بالنسبة لبورقيبة عملية إحباط وكآبة، لأن كان بيعتبر ده نوع من الانكسار والهزيمة بالنسبة له، بن صالح صنعه بورقيبة من ألفه إلى يائه...

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: ثم كبر عليه

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: وحاول أن يدمره فالتقمه بورقيبه

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: ثم هرب وكانت عملية الهروب كانت ضربة قاتلة لبورقيبة.

الطاهر بلخوجة: لأ، مش ضربة قاتلة، ارتياح.. ارتياح لبورقيبة.. وارتياح لنا كلنا، لأنه كان قاعد في تونس

أحمد منصور: قِبل إن بورقيبة كان يُدبِّر لعملية اغتياله وبن صالح قرر الهرب لأنه خاف من عملية اغتيال

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، وقتذاك أنا قلت.. أنا قلت وقتذاك كان هو في.. في.. في السجن، بس الآن أنا سمعت بهروبه قبل الناس الكل، وأنا كنت سفير في جنيف إذاك خرج.. خرج وفين المشكل؟ بن صالح ما عادش يمثل شي، لأن يا سيدي

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كان ليك مصادر دائماً دايماً داخل السلطة بتبلغك أحياناً بالأخبار قبل علم الرئيس؟

الطاهر بلخوجة: نعم، يا سيدي، والحمد لله على ذلك، كيف.. وزير الداخلية ما يكونش عندي خيوط؟ معقول هذا يكون عندي خيوط، وعندي رجال، وعندي..

أحمد منصور: قبل أن تكون وزير للداخلية، كان فيه أشياء كثيرة بتحصل

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، لا.. لا ما هو هذا صحيح، طيب ولكن معناها إنه (....) أنه ما يكونش معناها واحد معناها.. مُغلق على نفسه، متفتح نوعاً ما. على كلٍ يا سيدي، الموضوع ما كانش موضوع بين بن صالح وبورقيبة، كان الموضوعة ما بين بورقيبة وبن صالح والشعب من جهة ثانية، بورقيبة وبن صالح معاً والشعب من الجهة الأخرى.

أحمد منصور: وسيلة لعبت دور في إطار..

الطاهر بلخوجة: استنى.. الشعب.. والشعب في 69 أطاح.. معناها كان ارتاح لإطاحة بابن صالح، وخروج من.. من الحلم الضيِّق.. الحلم.. الحلم المؤلم.. المؤلم بتاع التعاضديات

أحمد منصور: لكن كلكم كنتوا شركاء فيه.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، كلنا كنا شركاء من غير شك، اسمع

أحمد منصور: وبورقيبة المسؤول الأول عن هذه التجربة.

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا قلت.. أنا قلت هي.. هي مسؤولية جماعية، ولكن في الأساس هي مسؤولية جماعة.

أحمد منصور: تقييمك أيه لتجربة بن صالح؟

الطاهر بلخوجة: والله التقييم..

أحمد منصور: أو التجربة الاقتصادية بالشكل اللي طبقها بن صالح على الشعب التونسي؟

الطاهر بلخوجة: لأ شركة.. شركة مش كانت مجدية على أساسها كونه لم يعتبر عقلية التونسيين.

أحمد منصور: هل تعتقد أن ما يعيش فيه التونسيين من وضع اقتصادي سيئ يعتبر امتداد لهذه التجربة أثَّرت عليه؟

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ.. لأ، تممنا التجربة ونسيناها ورجعت الأمور إلى مجراها بعكس.

أحمد منصور: عشر سنوات عاش الناس في وضع اقتصادي مطرد.

الطاهر بلخوجة: عشنا.. رجعت الأمور في السبعينات، ورجعت الأراضي للناس، ورجعت التجارة، ورجع لك شيء، ونسوا أحمد بن صالح، وتو وقت أحمد بن صالح وقت اللي يرجع يحكي على التعاونيات ما يسمعه حد، فات الموضوع، لا أبداً.. أبداً والحمد لله أنا كان.. كان قوس فتحناه عام 61، وأغلقناه عام 69

أحمد منصور: في 7 يونيو 1967 عُيِّنت مديراً عاماً للأمن الوطني في أعقاب مظاهرات صاخبة اندلعت في تونس ودمرت كثيراً من الممتلكات، وبقيت إلى نهاية العام 68، توليت وزارة الداخلية في مارس 1973، وبقيت إلى العام 78، وتُوصف بأنك واحد من أخطر وزراء الداخلية الذين تولوا الأمن في تونس

الطاهر بلخوجة: والله.. ربما

أحمد منصور: قضية الأمن في تونس قضية خطيرة للغاية اسمح لي تكون محور الحلقة القادمة

الطاهر بلخوجة: والله.. حاضر.. حاضر.. حاضر.. حاضر يا سيدي.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الاثنين 1423/4/20هـ الموافق 2002/7/1م، (توقيت النشر) الساعة: 15:40(مكة المكرمة)، 12:40(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق - الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/06/30

- تعيين الطاهر بلخوجة مديرا للأمن الوطني
- دور الأمن الوطني بين حماية النظام وحماية الشعب
- طبيعة العلاقات الأمنية بين تونس وأميركا
- توازنات بلخوجة بين التوجهات المختلفة في السلطة
- مظاهرات الطلاب سنة 1968 ومسؤولية بلخوجة عن تعذيب الطلاب
- عزل بلخوجة وسجنه بتهمة التجسس على المسؤولين

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

معالي الوزير، مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجة: أهلاً وسهلاً، مرحباً.

أحمد منصور: الحوارات مع وزراء الداخلية ورجال الأمن صعبة، ليست سهلة.

الطاهر بلخوجة: وحتى أنت..

تعيين الطاهر بلخوجة مديرا للأمن الوطني

أحمد منصور: في 7 يونيو 1967 عُينت مديراً للأمن الوطني في تونس في أعقاب مظاهرات اندلعت بعد إعلان الهزيمة في العام 67، وأحرقت كثيراً من الممتلكات الأميركية واليهودية في تونس.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: كيف.. لماذا اختارك بورقيبة لهذا المنصب؟

الطاهر بلخوجة: والله اختارني بورقيبة.. اصطفاني بورقيبة، لأنه.. هذا والله من الشعور اللي كنت أنا أشعر به مع بورقيبة أنا كل مرة في.. في كل مشاكل معناها أنا أكون دائماً في الواجهة، وخلصتها بعض أحيان معناها غالياً، على كل اعتبر أن ربما كنت أنا من الناس ممكن أهل لهذه المسؤولية وقلت له أنا لما دعاني في.. في المساء، مساء اليوم الحادثة، في المساء نفسه لأنها حُرقت البلاد وكان طلب بأن يكون اجتماع دستوري وحزبي مع المنجي سليم مدير الحزب، وأحمد بن صالح نفسه، ما جاء أحد، لم يأت أحد إلى الاجتماع، ما تبين أن الفراغ، خليه فراغ كامل فراغ في الدولة، فراغ في الحزب، فراغ في الأمن، فراغ في كذا وغير ذلك، ولهذا أنا أعطيك مسؤولية الأمن وغير ذلك، قلت له: ما أنيش مؤهل لذلك، ما عنديش تجربة في هذا، أنا رجل كنت في الخارجية..

أحمد منصور: لم تكن رجل أمن أصلاً أم رجال النظام كلهم رجال أمن؟

الطاهر بلخوجة: لا.. هو مش رجال النظام، ولكن ربما.. هو كان عنده ثقة، ثقة لأنه ربما تخيل له أن.. أن البلاد معناها اضمحلت ومشت ويلوج في ذلك الحين المسؤولين يلوجوا أقرب الناس ليهم ربما، ربما، على كل.. على كل اصطفاني وبارك الله فيه، معناها وأتشرف بأنها.. بأن أكون في حسن ظنه هيك وغير هذا، ما ميزة بأقول له إحقاقاً للحق، ويقول معناها وطلبت منه بأن فسرت له الوضع، لأن كنت تجولت يومها وغير ذلك وأعطاني معناها مسؤولية لأول مرة ولآخر مرة، يعني ما تعاودت مسؤولية كاملة على الأمن.

أحمد منصور: يعني أيه مسؤولية كاملة؟

الطاهر بلخوجة: مسؤولية الأمن كله والحرس الوطني بنفس الوقت.

أحمد منصور: فين وزير الداخلية؟

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية عندهم، أنا معايا، أنا كنت مع.. أنا كنت مدير.. مدير عام الأمن وهو كان وزير، هو كان وزير وعضو الديوان السياسي، وأنا كنت مدير.. مدير أمن والداخلية..

أحمد منصور: يعني تعتبر أنت الرجل الأول المسؤول عن الأمن في البلاد الآن..

الطاهر بلخوجة: الأمن في البلاد، معايا الحرس وغير ذلك وأُعطيت منه الحرس الوطني وأعطاني الحرس.

أحمد منصور: الحرس الوطني دا اللي يُعتبر الجيش؟

الطاهر بلخوجة: لأ، هو اللي تابع الجيش.

أحمد منصور: يتبع الجيش.

الطاهر بلخوجة: كان في فرنسا يتبع الجيش. في السعودية مثلاً، ما عندكم الحرس الوطني اللي هو رئيسه معناها السلطات.

أحمد منصور: في السعودية؟

الطاهر بلخوجة: في السعودية.

أحمد منصور: الأمير عبد الله.

الطاهر بلخوجة: الأمير عبد الله.

أحمد منصور: ولي العهد، نعم.

الطاهر بلخوجة: الأمير عبد الله ومعناها.. أنه معناها جهاز.

أحمد منصور: ليس هناك جيش يعني؟

الطاهر بلخوجة: لا فيه جيش هذا، إحنا ولكن..

أحمد منصور: لا في السعودية ليس هناك جيش هو الحرس الوطني هو اللي يعتبر بمثابة الجيش.

الطاهر بلخوجة: هو.. هو اللي.. ولكن.. ولكن صرفوا ما شاء الله من الأموال في الجيش والطيران وفي..

أحمد منصور: فيه جيش قوي الآن هناك.

الطاهر بلخوجة: يا رب يتمم.. يا سيدي..

أحمد منصور: ما أنتم صرفتوا.. أنتم أصلاً ميزانية دولتكم كلها قائمة على الأمن.

الطاهر بلخوجة: إحنا.. أبداً، يا سيدي وهذه من الأمور الأساسية أنه من اختيارات المجدية، الخارقة للعادة ببورقيبة أن لم.. أن لم نصرف أموال في التسلح.. شوف.. شوف.

أحمد منصور: لأنه هو لا يريد.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا بالعكس، نقطة.. نقطة..

أحمد منصور: معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: لا نقطة.. نقطة معناها أساسية.

أحمد منصور: بورقيبة كان لديه رعب كبير من إمكانية قيام انقلاب عسكري عليه، لذلك حرص ألا يكون هناك جيش، وإذا هناك جيش لا يكون مسلح، بحيث إن هذا الجيش يفقد أي مقومات للانقلاب على الرئيس، وإذا فيه

قوة مسلحة تكون قوة الأمن التي تحمي الرئيس.

الطاهر بلخوجة: ربما.. ربما، ربما..

أحمد منصور: لأ مش ربما، أقول أنت رجل دولة، وليس راجل دولة بسيط.

الطاهر بلخوجة: لأ ربما.. هذا أقول معلش..

أحمد منصور: رئيس.. قائد أمن.

الطاهر بلخوجة: خليني أقول لك.

أحمد منصور: وزير داخلية.

الطاهر بلخوجة: خلينا نعطيك.

أحمد منصور: ووزير إعلام ومن أبناء بورقيبة كما كان يصفك.

الطاهر بلخوجة: أنا أعطيك رأيي، ربما هذا صحيح، ولكن مع هذا.. هذا صحيح وخوفه من الكلام كان معناها يخاف ربما من كل.. وكل رجل سياسي في ذلك الوقت وفي هذه الأنظمة الهشاشة –كما يقولون– الهشة..

أحمد منصور: ولذلك، كما قلت لي في الحلقة الماضية، جت إسرائيل وعملت مافيش جيش يدافع، لأن الجيش اللي موجود والأمن اللي موجود لحماية الرئيس وليس لحماية الدولة.

الطاهر بلخوجة: الأنظمة هذه.. هذه الأنظمة هشة، هذا بيقول هشة، إحنا نقول هشة معناها.. معناها.. معناها مش.. مش متينة صحيح أو غير ذلك ولكن الأساس هو كونه في المنطقة يا سيدي، في المنطقة الجزائر تسلحت إلى أبعد حد نظراً لمشاكلها مع المغرب في الصحرا، والمغرب تسلح إلى أقصى حد، نظراً لمشاكله في الصحراء وغير ذلك، وليبيا لا كلام عليها من قال إذاك أنه كونه لم.. إذا.. إذا حطينا معناها الدبابات واحدة قريب الأخرى توصل معناها

الدبابات من طرابلس إلى تونس من كثرتها، ولكن معناها.. ولكن إحنا ما كان عندنا إمكانيات بيش نتسلح كيفهم ونتسلح لماذا؟ لأي شيء؟ ولأي.. أنا ما شفتش موضوع أسلحة..

أحمد منصور: لحماية أمن الرئيس..

الطاهر بلخوجة: أمن الرئيس.. لا أبداً أبداً ما كانت يعني ولهذا..

أحمد منصور: للدفاع ضد الهجوم الإسرائيلي اللي شنته عليكم.

الطاهر بلخوجة: كل شيء اختيارات أو مش نرجع معناها، تفهم أنت يعني أيش اختيارات، ولما اختار الغرب، لما اختار الغرب على أساس أنه إذا كان فيه مشكلة أمنية يلقى..

أحمد منصور: الغرب يحميه.

الطاهر بلخوجة: يلقى.. يلقى أصدقاءه وفعلاً مثلاً في (جفصة) صارت في (جفصة) وكما صارت.. انتفاضة (جفصة) عام 80، ودخلوا جماعة من طرابلس، وشوية افتكوا البلاد، طالبنا بقنصل موجود طلبنا من الأميركان وطلبنا من الفرنسيس وأتوا ببواخرهم في السواحل التونسية وطلبنا من الحسن الثاني مثلاً وبعث لنا بطيارات، لماذا؟ معناها أموال طائلة وبلاد ضعيفة، وبلاد معناها في.. في وخاصة ما تنساش..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أيه معنى نظام بتحميه فرنسا وأميركا؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا اسمعني.. ماتنساش حاجة..

أحمد منصور: لا بس معالي الوزير، بس قل لي: أيه معنى نظام المفروض إنه نظام عربي وعروبي وإسلامي بتحميه فرنسا وأميركا؟

الطاهر بلخوجة: لأ ما تحميش، تحميه في المناسبات، إذا لزم ذلك، لأ ما عندناش إحنا قواعد فرنسية وقواعد أميركا..

أحمد منصور: مش لازم قواعد.

الطاهر بلخوجة: آه، ما عندناش قواعد فرنسية عديدة وما عندناش..

أحمد منصور: مش لازم قواعد، إذا أنتم جزء من.. من أميركا وفرنسا، فمش محتاجين قواعد.

الطاهر بلخوجة: لا ما عندناش.. يعني هم ما عندناش ارتباطات، ارتباطات عسكرية أو أمنية، أو دفاعية، أبداً إحنا..

أحمد منصور: أنا عايز أستوضح منك.

الطاهر بلخوجة: إحنا يا سيدي إحنا عندنا أصدقاء، يا سيدي أصدقاء معناها نطالبهم إذا كان فيه حاجة إليهم، ثم.. ثم بالنسبة.. بالنسبة لإمكانياتنا.. يا سيدي تونس بين طرابلس.. ليبيا..

أحمد منصور: والجزائر.

الطاهر بلخوجة: وبين الجزائر، فإذن تدفق البترول والنفط والغاز في الجزائر وكذلك نفس الشيء بليبيا وفي تونس لا..

أحمد منصور: الشعوب استفادت منه أيه؟

الطاهر بلخوجة: وفي تونس لا شيء، على كل اسمع يا سيدي.

أحمد منصور: استووا مع التوانسة في الآخر الشعوب تشرب من نفس الكأس..

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي.. يا سيدي شوف، هو لو لم يكن ذلك النفط وذلك الأموال في الجزائر وفي تونس لقضي على النظام ألف مرة، لأنه يصرف الليبيين، ونقول بكل صراحة يصرفوا ما شاء الله ويبذروا ما شاء الله ومازال موجود، فيه معنى فارق ما بين الشيء عندك وما عندك شيء، هادول هذا.

دور الأمن الوطني بين حماية النظام وحماية الشعب

أحمد منصور: ما هي كانت طبيعة العلاقة؟ الآن أصبحت مديراً للأمن العام، الأمن الوطني ضم إليك..

الطاهر بلخوجة: شوف إذا.. ولكن في ظروفي.. ظروف معناها صعبة، لأن قبل مجيء أنا مدير عام الأمن، كانت لنا معناها مع انتفاضة 67 اللي جابتني الأمن، كانت أمور أخرى كان عندي مؤامرة في 68، وتبين أن.. تبين أن.. أن الأمن غائباً فيها، ثم كانت معناها حوادث.. حوادث (برج عالي الرايس) بيسموه، هذا كان (برج عالي الرايس) معناها حبينا نخرج المتساكنين في الأكواب ونخرجهم وصارت أموات، وكان.. كان الأمن أمن ذلك مؤاخذ على ذلك، وكانت كذلك أحداث..

أحمد منصور: أبسط حاجة الأمن بيعملها بيفتح النيران على الناس.

الطاهر بلخوجة: أحداث.. أنا قبل ما آجي أنا، أحداث مساكن عام 64 وفتحنا النار على الناس ولهذا جئت في ظروف صعبة، وكان الأمن معناها.. معناها..

أحمد منصور: هل شعرت من البداية أن دورك هو أمن الدولة أم أمن النظام وأمن الحاكم؟

الطاهر بلخوجة: والله في الأول.. من أول النظام.. نظام أول.. أول ما توليت ماكنش فيه نظام حماية أمن النظام وأمن بورقيبة وأمن البلاد لأن في وقتها..

أحمد منصور: لأ، مش فاهم أنا الإجابة وضحها لي، هل دور أمن الدولة الآن هو حماية.. حماية أمن..

الطاهر بلخوجة: آه.. الأمن، آه شيء ثاني.

أحمد منصور: لأ مش ثاني، ما أنت كنت جزء منه، أنت كنت مدير الأمن العام.

الطاهر بلخوجة: أحكي لك طيب، أنا..

أحمد منصور: دورك كان أمن الدولة وأمن الشعب وأمن الناس البسطاء دول، أم أمن الحاكم والناس دول يُضربوا بالرصاص وبغيره؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي بدون أن يضربوا إذا كان مش نحكي على أمن الدولة وأمن الشارع حاضر مش نحكي فيه.

أحمد منصور: تفضل.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي معناها لما تكون لنا مسؤولية ثقيلة وجسيمة وأخطر ما ثم هي مسؤولية أمن البلاد.. أمن البلاد، والفائدة ما هي مسؤولياتك وتختلف المسؤوليات من بلاد إلى أخرى، ولنا إحنا في تونس الوارثين النظام الأمني عن الفرنسيين اتجاه معين في نطاق الأمن.

أحمد منصور: يعني طبقتوا النظام الفرنسي في الأمن؟

الطاهر بلخوجة: ورثنا ذلك.

أحمد منصور: لكن لصالح النظام وليس لصالح الشعب.

الطاهر بلخوجة: ورثنا النظام أن النظام..

أحمد منصور: زي ما كانوا الفرنسيين بيعملوا في الشعب التونسي واصلتم أنتم.

الطاهر بلخوجة: لأ مش هذا الموضوع، لأ مش هذا الموضوع، في الموضوع الهيكلية والمسؤوليات، النظام الفرنسي إلى الآن وفيه مشاكل كبيرة، النظام الفرنسي فيه خلط ما بين أمن الشارع وأمن الدولة وكل شيء فيه وزير عدل ووزير الداخلية، المخابرات أمن الدولة عند وزير الداخلية، في فرنسا وفيها مشاكل كثيرة في هذا جلد، في أميركا وفي ألمانيا وفي إنجلترا شيء ثاني أمن الدولة عندهم هياكله مستقلة، لأنه أمن الدولة معناها أمن الوطن معناها لا أمن الأشخاص، لا أمن النظام، هو فوق كل شيء تشوف في أميركا بالنسبة لكلينتون مثلاً، بالنسبة لكلينتون معناه أمن الدولة معناها بعيد ويعطي معناها كل الإرشادات وكاملة على أساس الدولة وعلى أساس بعيد، هذا معناها إحنا،

وبالنسبة للدول العربية.. الدول العربية المخابرات وأمن الدولة.. ما يسمى بأمن الدولة عند رؤساء الدول على أساس حماية النظام وحماية رئيس الدولة هو أحسن بيش يكون مخابرات عند رئيس الدولة على الأقل يكون بعيد عن الاتجاهات وبعيد عن الأشخاص، ولكن الأمثل والأحسن.. أحسن من أمثل يكون كيف أميركا أن كونه جهاز أمن الدولة بعيد

أحمد منصور: يحمي الوطن نفسه

الطاهر بلخوجة: يحمي الوطن.. ويحمي

أحمد منصور: لكن أجهزة الأمن في الدول العربية قائمة على حماية الأنظمة.

الطاهر بلخوجة: قلت لك معناها هو هذاك الشيء ثانوي أفسد منه هو.. هو.. هي.. هو النظام الفرنسي، وقت أن يكون أمن الدولة في وسط وزارة الداخلية، وخدمنا بذلك معناها التعاضديات ولأمن الدولة كان غايب في.. في ما يخص معناها قول الحقيقة فيما يخص الاشتراكية، وخدمنا بن صالح، وخدمنا كذا وكذا، أفسد مثلاً.

طبيعة العلاقات الأمنية بين تونس وأميركا

أحمد منصور: في بداية الحلقة قلت لي على نقطة مهمة جداً، وهي أن حينما تتعرضون لمأزق في تونس تستعينون بالأميركان وبالفرنسيين

الطاهر بلخوجة: لأ، نستعين بكل.. بأصدقائنا

أحمد منصور: ما همَّ دول أصدقاؤهم الرئيسيين.

الطاهر بلخوجة: أي أصدقاء بورقيبة من نهاية الحرب العالمية الثانية لا سيمّا الأميركان

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح

أحمد منصور: يُلاحظ إن فيه علاقات أمنية خاصة تربط تونس بالأمن الأميركي في عمليات التدريب، في وقت ما

كنت أنت مدير الأمن

الطاهر بلخوجة: تدريب أيش تدريب؟

أحمد منصور: تدريب على الأمن، تدريب الأميركان يدربوكم على الأمن، الأميركان لهم علاقة وثيقة

الطاهر بلخوجة: لأ.. لا.. لا

أحمد منصور: أمن السفارات الأميركية في معظم الدول بالذات في دول الشرق الأوسط بيقوم عليه تونسيين مدربين في الولايات المتحدة، الآن طبيعة العلاقة الأمنية إيه اللي بتربطكم بأميركا؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي عشت، أنا وقت اللي كنت مدير عام أول ما سمعت.. صار، أول ما اتسميت في أمن في.. في.. في مدير عام للأمن الوطني تبيَّن لي أن جل المسؤولين في الأمن هم كانوا من الشرطة وقت العهد الفرنسي عهد الاستعمار، ولم يغيروا.

أحمد منصور: يعني همَّ كانوا نفسيهم اللي بيخدموا الفرنسيين؟

الطاهر بلخوجة: أكثرهم، غالبهم.

أحمد منصور: يعني امتداد

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، مش امتداد، لأنهم كيف.. كيف الجيش اللي كان في.. في جيش الجزائر.

أحمد منصور: زي ما قلت لك يا معالي الوزير، كل اللي حصل إن فرنسا خرجت كفرنسا، ولكن بقي رجالها في الجزائر.. في تونس

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا، إحنا ليس.. هادوما.. هادوما رجال.. هادوما ناس تونسيين خدموا فرنسا كخدمة، معناها هو في..

أحمد منصور: ما هو خدم فرنسا ضد مين؟ ضد الشعب

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، خدموا فرنسا، ثم رجعوا إلى وطنهم، وإحنا في حاجة إليهم واستعملناهم طيب، ولكن أنا وقت اللي جيت.. ليش صارت بعض تجاوزات.. تجاوزات عام 67 على أساس الجماعة، هم هادوما كانوا عملوا التجاوزات كان عندهم أسلوب فرنسا وغير ذلك، طيب، أنا لما جيت معناها كان معناها أن أُغيِّر الوضع الأمني إذاك، واخترت شبان الإنجازات بتاعهم، إجادة في الحقوق، إجادة في التعليم، وغير ذلك، ومستوى عالي ورفعت من المستوى، وبعثنا.. بعثنا.. بعث أنا شخصياً أولئك الشبان إلى فرنسا، إلى كندا، إلى أميركا إلى بلجيكا لتكوينهم لأن ليست لم تكن..

أحمد منصور: على يد الأمن في تلك الدول.

الطاهر بلخوجة: لم تكن عندنا مدارس، أمنية مثلاً، هذا فن الأمن، مش كلام فارغ مش.. مش تخميرة.. فن.

أحمد منصور: يعني المدرسة.. المدرسة الأمنية الآن التونسية قائمة على الخبرة الأميركية والفرنسية والبلجيكية والألمانية.

الطاهر بلخوجة: معلش ولِمَ لا؟

أحمد منصور: لأ، أنا بأسأل بس معالي الوزير، طبعاً من حقكم أنكم..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح، رجال..

أحمد منصور: أنا بس بأستفهم.

الطاهر بلخوجة: لا، رجال تونسيين عندهم معناها تفكيرهم، مشاركة القرار بالفرنسية ما قرأش باللغة العربية أم مشان مدرسة معناها فرنسية ولا مدرسة بلجيكية مش هو اللي يبلش أم مش هو الاستعمار، لا.. لا مستحيل هذا الأمر.

أحمد منصور: لكن الأميركان لهم دور كبير في..

الطاهر بلخوجة: عنده أصالته، وعنده عقليته، وعنده رجوليته، هذيك آلة هذيك استعملها

أحمد منصور: لكن..

الطاهر بلخوجة: إحنا ما درسناش في فرنسا، وبورقيبة ما درسش في فرنسا؟ بقينا فرنسيين كيف درسنا في فرنسا؟ أبداً.

أحمد منصور: ما الفرنسيين.. الفرنسيين جوا لكم يدرسوا لكم.

الطاهر بلخوجة: تعلمنا على فرنسا كيف نقاوم فرنسا

أحمد منصور: الفرنسيين كانوا بيدرسوا كم عندكم، مش محتاجين تروحوا لهم هناك.

الطاهر بلخوجة: أي نعم الفرنسيين، درسوا لنا بارك الله فيهم، بيدرسوا لنا.

أحمد منصور: بأقول لك العلاقة الأمنية الخاصة التي تربطكم بالولايات المتحدة.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، علاقة أمنية شوف يا سيدي، ما فيش بلاد في الدنيا حطها في بالك –عيشت– ما فيش.. ما فيش مصلحة أمنية في الدنيا ما عندهاش ارتباطات مع مصالح أمنية وكل مصالح أمنية على أساس المصالح، أعطني وأعطيك، عاوني وأنا أعاونك.

أحمد منصور: ما الذي تعطونهم حتى يعطوكم هم؟

الطاهر بلخوجة: تعطيهم معناها نعطيهم ونعطيك على أساس إن كونه في بعض الحالات، أن كونه ربما عندهم بعض الإشادات بعض الأمور.. وغير ذلك، بدون أن نمس بمصلحة البلاد مصلحة الوطن، هي أمور عادية، الأمور العادية وإلا ما كانش فات الدنيا، وفات اللي فات الأمن العام في الدنيا وفات إذا كان ما فهمناش أنت شوف هذا شرنجل

وشوف معناها الفرنسيين و.. فيه..

أحمد منصور: يعني الآن.. الآن أنت

الطاهر بلخوجة: هادوما مصالح.. هادوما.. هادوما معناها ارتباطات فنية مش ارتباطات سياسية.

أحمد منصور: دول أمورهم.. معالي الوزير، دول أمورهم بتختلف عننا، دول لهم سياسات أخرى تختلف عن السياسات القائمة ما بين تبادل المصالح

الطاهر بلخوجة: أنت.. أنت ما تحصلش

أحمد منصور: ما بين دولة قوية هي أميركا وما بين دولة قد كده زي تونس.

الطاهر بلخوجة: المفيد، المفيد هم كانوا، أنت ضعيف لا تحصل، ما يؤثروا عليك، هو المفيد هو عنده مصالح هو عنده تأثيره ويحب يستغل.. يستغلك ويحب إشي، أنت كون ذكي وكون صحيح بس ما تغترش..

أحمد منصور: يعني أنت الآن لعبت دور رئيسي في تأسيس أمن الدولة في تونس على أسس علمية قائمة على المدارس

الطاهر بلخوجة: نعم سيدي صحيح.. صحيح

أحمد منصور: الأميركية والفرنسية والبلجيكية

الطاهر بلخوجة: بلجيكية وكندية، وغير ذلك

أحمد منصور: وكندا

الطاهر بلخوجة: هادوما معناها شوف رجال الأمن، ولكن شوف يا سيدي ثم حاجتين، ثم.. ثم في الأمن رغم .. ويجب أن يكون ذلك، ولم نصل به إلى ذلك إلى اليوم في تونس، وبالنسبة للدول العربية وبالنسبة للحكام أن.. أن تنظيم الأمن بصفة حديثة ديمقراطية على أي أساس؟ أساس عندك أولاً أمن الشارع، أمن الشارع.

أحمد منصور: أنت بتتكلم على ما ينبغي أن يكون

الطاهر بلخوجة: ما ينبغي أن يكون، وما كنا عليه وما حاولنا إليه وما لم نصل إليه

أحمد منصور: ولم تفعلوه.

الطاهر بلخوجة: ولم نفعله.. ولم..

أحمد منصور: ظليتم دوركم الأساس هو أمن النظام.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أنت بتخلط.. هذا أمن النظام صحيح.. صحيح، ولكن أمن النظام وكل معناها كل وخاصةً – كما قلت لك– في (.....) على كل.. على كل يا سيدي، أمن الشارع.. أمن الشارع هو الشرطة العادية اللي هي اللي يصير حتى يكون ضد الشغب، وكونت بذلك، وعلمت على ذلك، وفسرت لماذا أنا مثلاً كونت إلى البوب ما يسمى بالبوب هي فرقة النظام العام، الجماعة بالكاسك وبكذا...

أحمد منصور: الذين يضربون الناس بالعصي ويقمعونهم في الشارع.

الطاهر بلخوجة: ما.. ما.. وكان فيه ضرب العصي، فتلوش وما قتلوا الناس.

أحمد منصور: قتلوا بعد كده

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا

أحمد منصور: في مظاهرة واحدة قتل 100 واحد

الطاهر بلخوجة: حاجة.. حاجة أخرى ثانية

أحمد منصور: وأنت اللي أسست يا معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، أنا.. أنا أسست مش للقتل أبداً، أنا يا سيدي.. يا سيدي وقلت لك أنا أخليت مسؤوليتي لأنهم صارت انتفاضة 67، كان الفراغ الكامل في البلاد، وكان ممكن أن يُطيح بالنظام بـ.. وأيًّا كان يأخذ النظام من القاع.

أحمد منصور: فقمت بتأسيس الأمن على قمع هؤلاء إذا تحركوا بعد ذلك.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أبداً، كان مثل كل البلدان موجودة في.. في أميركا..

أحمد منصور: سآتي إلى مظاهرات 68

الطاهر بلخوجة: لا موجودة في سويسرا، موجودة في فرنسا، موجودة هنا في إنجلترا.

أحمد منصور: ولكن لا تفعل في الناس ما تفعله قواتكم

الطاهر بلخوجة: آه.. أيوة وهذا.. وهذا الاستعمال، ولكن على الأقل موجودين، عشان خاطر أنت تخاف من استعمالهم وألا...

أحمد منصور: ليس أحد ضد نظام.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، وألا.. وأنت تخاف إساءة.. إساءة الاستعمال ما يكونوش موجودين، هو..

أحمد منصور: مش إساءة هو بيتربى على كده، لأن الثاني الفرنسي والألماني وكذا مُربَّى على حماية.. أمن الدولة نفسها وليس أمن النظام

الطاهر بلخوجة: وما.. وما ينقصنا بأن نربي معناها أجيالنا وأمننا على هذا المنوال؟

أحمد منصور: الآن بعد ما سبت الداخلية والأمن بتطالب بهذا، لكن حينما كنت مسؤول كنت بتربيهم على أمن الحاكم.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، أنا كونتهم على أساس أن كونهم في يوم ما، في أي شغب، في أي كذا، ثم ناس على الأقل تصد.. تصد

أحمد منصور: فهم بعد ذلك هم الذين.. هم الذين عذبوا وهم الذين قتلوا.

الطاهر بلخوجة: لا مع بعض، (....) ما عذبوش

أحمد منصور: سآتيك إلى 68، هل كنت تشعر أنك توليت الأمن، إن رجال الأمن مكروهين، وأنك ستدخل في نطاق الكراهية الشعبية؟

الطاهر بلخوجة: والله رجال الأمن في الوقت..

أحمد منصور: في الدول.. في دولنا إحنا بس

الطاهر بلخوجة: في دولنا إحنا صحيح.

أحمد منصور: إنما في الغرب طبعاً سويسرا كل واحد بيعتبر نفسه رجل أمن، كل الناس بره بتحب رجال الأمن.

الطاهر بلخوجة: أيوه، بارك الله فيك، أيوه

أحمد منصور: لكن طبعاً في الدول العربية ودول العالم الثالث رجل الأمن معروف إنه رجل النظام.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: الذي يمكن أن.. أن يعني يقسو على الناس.

الطاهر بلخوجة: ويجب أن.. ويجب أن يتغير ذلك، ويجب إن يتغير ذلك، لأنه معناها أولاً.. أولاً

أولاً: رجل الأمن هذا من الشعب، ومن غالب الوقت من عائلات فقيرة، وغالباً قريب إلى الشعب أكثر من غيره، أنت توظفه معناها هذا للقهر توظفه حرام حرام أولاً، ولهذا.. ولهذا

أحمد منصور: لكن كنتم تفعلون ذلك.

الطاهر بلخوجة: ولهذا التربة.. التربة بتاع رجال الأمن تربة طيبة، على أي أنا أقول دائماً الناس يقولوا الأمن به وعليه، ليه؟ رجل الأمن رجل طيب، فإذا هي السياسة التي تطالبه بأدائها، هذا الأساس، تربة طيبة.

ثم ثانياً.. ثم ثانياً جاء الوقت بأن معناها نفرق ما بين الأمن العادي أمن الشارع وغير ذلك، ويكون من.. من مشغولات الداخلية ومن مشغولات رئيس الدولة وأمن.. أمن الدولة وأمن الوطن، ثم نفرق ما بين أمن يحكم ما بين أمن معناها يساند ويخدم الاتجاه، ويخدم الأشخاص، وماهواش وبين أمن فوق كل أحد وفوق الأشخاص وفوق الاتجاهات.

أحمد منصور: موجود ده.

الطاهر بلخوجة: ولا يخدم، هذا لازم أن يكون..

أحمد منصور: آه، لكن ليس موجود.

الطاهر بلخوجة: أنا قصدي؟ شو أنا قصدي بشيء أن يكون أنت تطالب أنت بالديمقراطية ما ممكن بيش تكون ديمقراطية إذا كان لم.. تتدمقرط، ولكن تتدمقرط معناها –إذا كان صح التعبير– الهياكل مش ممكن الشعب الديمقراطي هو هياكل مش أتى، ولهذا لازم أن يكون، يا رسول الله بعد أربعين سنة استقلال بأموالنا، بإمكانياتنا،

لماذا لا.. لا نعمل؟ ما.. ما نخترع شيء، نعمل كالبلدان الأخرى.

أحمد منصور: أنت الذي بدأت يا معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: نعم؟

أحمد منصور: يعني أنت عليك وزر ما فعله الأمن التونسي في الناس إلى الآن

الطاهر بلخوجة: ما.. ما فعل

أحمد منصور: لأنك أنت الذي أسسته اللي بيحصل في تونس

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا يا سيدي، ناس مين؟ أنت عندك

أحمد منصور: اللي حصل في المظاهرات، مظاهرات الخبز بعد ذلك، قتل 100 شخص من الناس في مظاهرات لو في معركة..

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي أنا عندي.. أنا مسؤول على استعمال الأمن، مش مسؤول عن اعتقال الأمن

أحمد منصور: أنت اللي وضعت الأسس، ووضعت الأسس الديمقراطية التي تتحدث عنها دية

الطاهر بلخوجة: يا.. وضعت الأسس، وضعت الأسس لنظام، لأن أنا رجل نظام، مش رجل عنف أو تعنيف، أنا وضعته لأحمي البلاد ولأحمي الوطن

أحمد منصور: لتحمي النظام وليس البلاد.

الطاهر بلخوجة: ولأحمي النظام.. ولأحمي.. صحيح، ولأحمي النظام ولأحمي..، لكن والحمد لله أنني مدتي لم أستعمل ذلك الأمن..

توازنات بلخوجة بين التوجهات المختلفة في السلطة

أحمد منصور: سآتيك.. سآتيك، كيف كان توازناتك في السلطة؟ الآن موجود الحزب، موجود الاتحاد التونسي للشغل، موجود وسيلة، موجود الرئيس، وأنت رجل الأمن اللي بتعتبر الآن الرجل القوي اللي الرئيس أعطاك الصلاحيات

الطاهر بلخوجة: ما هو قريب.. قريب.. قريباً من الجماعة

أحمد منصور: كيف كنت تتعامل وتعمل توازناتك مع هؤلاء؟

الطاهر بلخوجة: بذكاء.

أحمد منصور: لكن كنت أقرب إلى من؟

الطاهر بلخوجة: لا، كنت أقرب إلى بورقيبة أولاً، وإلى زوجته ثانياً كذلك اللي هي معناها

أحمد منصور: هي لم تكن هي أولاً؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، هي أولاً أو ثانياً زوجته، وهم مربوطين ببعضهم، ما فيه فرق.

أحمد منصور: أحياناً هي تبقى قدام برضو.

الطاهر بلخوجة: مش، إذا كان..

أحمد منصور: يعني أحياناً تكون هي في الأمام

الطاهر بلخوجة: مرة هذا ومرة هذا مش.. من غير شك

أحمد منصور: ومن هنا بدأت علاقاتك مع وسيلة تتوثق بشكل أساسي.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي اسمع شو

أحمد منصور: مش عيب يا معالي الوزير، أنا بس بنقرأ واقع.. بنقرأ واقع

الطاهر بلخوجة: أنا بس.. أنا صحيح.. صحيح يا سيدي هذا واقع، هذا رئيس دولة موجود، ورئيس دولة معناها عنده زوجته، وزوجته عندها مكانة وعندها مكانة سياسية، والمكانة السياسية مع.. مع بورقيبة قديمة من سنة 43

أحمد منصور: ده المكانة العاطفية دي مش السياسية

الطاهر بلخوجة: آه عاطفية، ولكن هو قال.

أحمد منصور: أنا سآتي لها بالتفصيل.

الطاهر بلخوجة: نرجع لها.. وأنا عندي مقولة في ذلك، هي أمور إنسانة عادية.. عادية يا سيدي تعتبر على أيش يستنكرها

أحمد منصور: طبعاً.. طبعاً.

الطاهر بلخوجة: وغير ذلك، ومن الأمور التي تكون الدنيا معناها يا سيدي، كانت عندها مكانة سياسية، وكان عندها قوة سياسي، وكان عندها ذكاء سياسي، أنت.. أنت تفكر يوماً ما أن وسيلة بذكائها تتحدث مع أياً كان

أحمد منصور: لا طبعاً

الطاهر بلخوجة: لأ أبداً

أحمد منصور: كانت امرأة تجيد

الطاهر بلخوجة: أيوة، تجيد هنا

أحمد منصور: انتقاء وتعيين الرجال

الطاهر بلخوجة: لا، أبداً يا سيدي، كان بورقيبة يقولوا له وما أنه عندك تأثيرات وسيلة وكذا يقول لهم أنا.. هذا كان.. يقول أنا.. أنا.. أنا.. أنا بيبي أرضع في صُبعي أنا أعرف آكل، ولم يشرك أبداً بورقيبة وقالوا ذلك حتى (...) الوحدة (...)، ولم يشرك أبداً بورقيبة في المؤسسات الأساسية.. ولم يحضرها أبداً في معناها في...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كان لها كانت ممكن أن تقبل لكن تسعى لاستعادة رجال لصالحها

الطاهر بلخوجة: مش.. هذا يا سيدي.. يا سيدي عايش

أحمد منصور: أنا سآتي لها، هي إحنا اتفقنا أن نخصص لها حلقة

الطاهر بلخوجة: نخصص لها

أحمد منصور: لأن هي لها دور رئيسي، كيف كان أسلوب من سبقوك في إدارة الأمن؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، كان أسلوب من سبقوني في أنهم تصرفوا، التصرف في الوضع، التصرف في الحالة، ما كانش عندنا مشاكل، هو هذا المشكل هو أنه كونه نتصرف بإمكانياتنا وبأمور دون أن نقرأ حساب للمستقبل والأمور داهمتنا وتطور ذهابنا ولم نقرأ حسابنا نقول إنه كوَّن معناها ما يجب أن نكوِّنه من رجالات ومن عتاد ومن.. من مقومات لحفظ النظام وحفظ البلاد.

أحمد منصور: كيف كان.. كيف كان دورك أنت وأسلوبك في إدارة الامن.

الطاهر بلخوجة: أنا كان أسلوبي يا سيدي، أولاً معناها النزاهة في العمل وغير ذلك، ومعناها العمل أولاً.

أحمد منصور: يعني إيه النزاهة؟

الطاهر بلخوجة: العمل.. العمل.. عمل.. عمل.

أحمد منصور: يعني إيه النزاهة في الأمن؟

الطاهر بلخوجة: النزاهة في الأمن على أساس أن كون شيء اللي أقوله أعمله، والكلمة وكان لي في غير شك، كان لي معناها سند طويل مع بورقيبة، هو السند الأول لي في الأمن وغير ذلك، وكنا الحقيقة مش لوحدينا، كنت دخل مع الفريق الجديد الذي أخذته وكونته في (ليون) دخلنا معناها في ميدان الأمن، وحورنا وغيرنا، وأخطأنا وأسأنا وكذلك أيضاً.

أحمد منصور: إيه الأشياء الأساسية.. ما هي الأشياء الأساسية التي وضعتوها في موضوع الأمن؟

الطاهر بلخوجة: الموضوع الأساسي هو كونه أن يكون الأمن له كيان، وهذا كونه موجود، وأن يحترم.

أحمد منصور: لم يكن له كيان قبلكم.

الطاهر بلخوجة: لأ ما كانش له كيان، معناها ذكرت لك بالكشف أن كونه قلت لك أنا في عام 62 باغتنا الانقلاب.. محاولة الانقلاب باغتنا في (يورجينس) باغتنا في 67، وإلى غير ذلك.

مظاهرات الطلاب سنة 1968 ومسؤولية بلخوجة عن تعذيب الطلاب

أحمد منصور: في عام 67، يناير 68 اندلعت مظاهرات الطلاب في تونس، وقبض على 69 منهم وعذبوا عذابا شديداً وكنت أنت مديراً للأمن.

الطاهر بلخوجة: صحيح، لكن ما اتعذبوش، أنا راح أحكي لك.

أحمد منصور: عذبوا يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: لأ، اسمع يا أخي، شوف.. يا سيدي بعد أن وضع الحزب يده على اتحاد الطلبة عام 62، وهذه الغلطة الأساسية، لازم نرجع للأساس، لأنه الجماعة ها دول اللي تظاهروا واليساريين كانوا في صلب الاتحاد، وكنا.. كما قلت لك سابقاً أننا نتجادل معهم ليالي طوال ونتفق على اتجاهات، لما وضع الحزب يده على.. عام 61، معناها وخذ بن صالح، لما بن صالح أراد أيضاً أن تكون الطلبة معه، ووضع يده على اتجاه الطلبة، كما وضع يده على اتحاد الشغل، كما وضع يده على اتحاد الصناعة والتجارة، الجماعة ها دول خرجوا، خرجوا على الصف، وكان من غير شك غالبية الطلبة على.. (...) وكونوا هذه أفاق.. آفاق.. آفاق (...)، أفاق على أساس معناها أفاق المستقبل، وجمعوا بعضهم على الشيء اللي خارج عن الاتحاد جمعوه، وكانوا نوعاً ما من الخليط كانوا فيه معناها الشيوعيين، التروسكيتين.

أحمد منصور: التروتسكي.

الطاهر بلخوجة: اللينيين، الـ..

أحمد منصور: كل ملل الشيوعية..

الطاهر بلخوجة: كل ملل الشيوعية، والعام اللي قامت فيه العام التونسي، وفيه معناها كذلك العرب القوميين العرب، وكان فيها البعثيين، كلهم.. خليط.

أحمد منصور: لمتوهم كلهم وحطيتوهم في مطحنة التعذيب.

الطاهر بلخوجة: لا.. لم.. أكرر لموا بعضهم هم لموا بعضهم سياسياً في فرنسا مع، وحبوا يعملوا معناها سياسة لتونس، هذا الموضوع، ولكن هم في نفس الوقت معناها كانوا أذكياء كانوا وطنيين، كانا معناها.. ولكن ما كانوش واقعين، لأنهم معناها حبوا يعطوا الميدان، أولاً.

أحمد منصور: طبعاً أي واحد يقول رأي.. يخالف رأي الحزب الواحد، يبقى مش وطني ويبقى خاين ويستحق إن هو يجرى له..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. شوف، صحيح، صحيح هم طيب، هم جاءوا أول ما بدوا بدأوا بن صالح، قالوا اليسار بتاع بن صالح مش يساري، وأن التعاضديدات هذه برجزت.. برجزت معناها المجتمع التونسي، وزادوا على أنها وقالوا لا، من الأمور التي.. التي (.....) لا اشتراكية بدون حزب ثوري لينيني، لا اشتراكية بدون تدمير جهاز الدولة، قالوا هذا في.. في مجلتهم وهذا كان معناها اتجاههم، وأكثر من ذلك خلي القول.. اللي قاله أكثر من ذلك، دخلوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لو فتحتم الحرية للناس لكي تتنفس تتحدث، لمنعتم كل أشكال التطرف الموجود.

الطاهر بلخوجة: لا.. يا سيدي.. أنا.. أنا رجل أمن كان.. رجل أمن أمامي ضغوط وأواجه ضغوط، ونزلوا إلى الشارع ومعناها كتبوا المناشير، وهبطوا ونزلوا مع الطلبة، ومع اتحاد الشغل ونزلوا يعني.

أحمد منصور: المهم قبضتم عليهم.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي قبضنا عليهم، قبضنا..

أحمد منصور: وعذبوا عذاباً أليماً.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا سيدي، شوف أولاً حتى قبل من ما نجيء أنا قبل ما نجيء أنا لإدارة الامن، عام 66 كانت المشاجرات الأولى والاحتكاك الاول، هذا الأساس، بين رجال الأمن وعضلات الحزب، لأن حزب الدولة.. الحزب الواحد كانت له عضلات، ما يقال عنه ميليشيا، أنا لا أقول ميلشيا هذا وحزبي أنا وغير ذلك، وأقول معناها، ولكن نوعاً ما من الميليشيا، عضلات تسيطر وتواجه اليساريين، وصارت اضطرابات كبيرة في 66 في الجامعة التونسية قبل أن آتي.. قبل أن آتي إلى تونس، بعدين عام 67.

أحمد منصور: حدث ما حدث بعد 5 يونيو.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لا، عام 67 و68 تواصلت الأمور، شو المشكلة اللي صار، المشكل أن صار هو.. مضبوطة.. مضبوطة، المشكلة اللي صار أن كونه جماعة الحزب واصلوا الأمر، وخاصة مع 3 أو 4 أو 5 من من رجالات اليسار، واسميهم زهير السافي، وأحمد السماوي والحبيب عطية و(...)، يأخذوهم يعنفوهم ثم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي قل لي، قل لي بيعنفوهم إزاي؟

الطاهر بخلوجة: يعني أنا قلت، أنا قلت يعنفوهم بصفة، أنا كنت.. أنا كنت احترز بأن يكون أي.. لي أي علاقة مع ذلك، أنا كنت رجل دولة، أمن الدولة.

أحمد منصور: آه أنت رجل الامن بس.

الطاهر بلخوجة: لأ، أمن الدولة وراءه.

أحمد منصور: تدي أوامر استحقوا، عذبوا، علقوا، اشنقوا، وأنت ما لكش دعوة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. اسمعني لا.. لا كانت مسؤولية.. كانت مسؤولية.

أحمد منصور: ما هو مش معقول وزير الداخلية أو رجل ألامن هو اللي ينزل يعذب الناس بإيديه، الزبانية اللي تحته يعذبوا.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا لا يا سيدي.

أحمد منصور: الناس اللي بيقتل فيهم الضمير هم اللي بيطلب منهم يضربوا.

الطاهر بلخوجة: يا.. يا سيدي أحمد، استنى شوية عشان أقدر اختم مع.

أحمد منصور: يا سيدي أنا الآن بأسألك، أنت في كتابك اعترفت بأنك مسؤول عن عمليات التعذيب التي وقعت.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا شوف يا سيدي، مسألة توقيت أنا عام 67.. 67 اللي بنحكي عليه الآن، ما كونتش وزير الداخلية يا سيدي، كنت في عام.

أحمد منصور: الآن كنت مدير الأمن في 69، أنا بأسألك عن حادثة 69 وتعذيب الطلبة.

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي، 68 كنت مدير أمن وما كونتش عضو.. ما كونتش عضو في الديوان السياسي.

أحمد منصور: لم تكن عضو في الديوان السياسي، ولكن عذب هؤلاء.

الطاهر بلخوجة: لا شوف يا سيدي.

أحمد منصور: وأنت كنت مسؤول عن الأمن.

الطاهر بلخوجة: عُنِّفوا، أنا أقول عنفوا أو عذبوا.

أحمد منصور: يعني إيه عنفوا؟ قل لي عنفوا إزاي؟

الطاهر بلخوجة: عنفوا معناها على أساس ضرب وعلى كذا وعلى غير ذلك ولُوِّحوا.

أحمد منصور: ممكن تقول لي أساليب التعذيب اللي اتبعت معهم؟

الطاهر بلخوجة: لا مش أنا أعملها.

أحمد منصور: مش أنت عملتها، لكن أنت على دراية بها.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أنا على غير دراية، لأنه ما كانوا يشاوروني.

أحمد منصور: معنى أيه إنك المسؤول الأول عن الأمن والناس تعذيب وأنت لست على دراية؟!

الطاهر بلخوجة: وهذا.. وهذا المشكل وهذا الخلل، هذا الخلل أن كونه الحزب كان يعتبر نفسه أمة برأسها ودولة برأسها، وهو الحارس على الدولة وهو الحصن الحصين على الدولة وهو الممارس معناها النظام.. النظام على الدولة، والدولة هي تطبق ما يشاء، هذا أمر (...) أقول وأصل المشكل، الحزب.. الحزب المهيمن المهمين.

أحمد منصور: هذا الذي سألتك عنه قبل قليل، كيف توازن بين السلطات المختلفة الموجودة؟

الطاهر بلخوجة: ما هو.. ما هو في حزب، ما هذه الشيوعية الشيوعية في ذلك، ما عملنا وقت اللي عملنا المؤتمر عام **64**، على هذا ونظمنا الحزب الشيوعي، الشيوعية هو أن الحزب هو الأول، قبل معناها الدولة وقيل كل شيء، ثم.. ثم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: من المسؤول عن عمليات التعذيب التي وقعت في **69** وكنت مديراً عاماً للأمن الوطني؟

الطاهر بلخوجة: استنى.. استنى يا سيدي.

أحمد منصور: ما هو سؤالي مباشر والقصص المفصلة لا تهم الناس يا سيدي.

الظاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا، لا أكمل لك أنا.. أكمل لك علشان تعرف، اللي عنفوا جماعة ويلوحون وأخذناهم ومعناها ووقتها طلبت من وزير الداخلية (...)، طلبت منه بأن آخره مرة أقبل أحد يعذب ويلوح، يلوحوه أمام مركز.. أمام شارع في الشارع، أمام مركز الأمن، طيب وشدينا ها الجماعة ها دول كلهم، شدينا ها الجماعة ها دول لكهم، وكان الممارسة.. ممارسة استنطاقهم من غير.. من طرف قبل ما أن حدث **67**، قبل أن يرجع الشباب الجديد، معناها هذا الأمن من جماعة اللي.. كانوا مع الفرنسيين وغير ذلك، وأقولها معناها كاملاً أنه لم يكن هنالك، كان هناك نوع ما من التعنيف، وهنالك ربما تجاوزات ولم يكن لذلك تعذيب.

أحمد منصور: يعني الأمن الفرنسي.. والأمن التونسي، الأمن التونسي في ذلك الوقت كان في جله كله أو في أغلبه أو في معظمه، إلى أن قمت أنت بعمل تعديلات...

الطاهر بلخوجة: لا لا لا لا.

أحمد منصور: هو ممن عملوا مع الجيش الفرنسي أثناء الاحتلال.

الطاهر بلخوجة: لا لا لا، إحقاقاً للحق غيروا شيئاً ما.

أحمد منصور: ما هم مشيوا على نفس النهج.

الطاهر بلخوجة: لا غيروا نوعاً ما، الطيب المهيري.

أحمد منصور: على نفس النهج.

الطاهر بلخوجة: غيروا نوعاً ما، ولكن.. لكن الأساسي.

أحمد منصور: يعني أنت لست مسؤول عن العذاب الذي تم، وأنت مسؤول أم مسؤول؟

الطاهر بلخوجة: لا اسمعني شيوية.. اسمعني شوية، أنا كونه.

أحمد منصور: عايز أقفل دي يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: اسمعني، وقت.

أحمد منصور: عندي لسة كثير والله، لسة أنت هتبقى وزير داخلية وفيه حاجات كثير قد كده.

الطاهر بلخوجة: لا لا، عشان الناس تفهم، وقت أكثر من هذا، أكثر من الأمن، وقتها إحنا غلطنا في الشوط اللي كانت مع فرنسا، وزدنا عليها.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: تونس زاد عليها، أن الحزب لا، زدنا عليها، إن الحزب أجبرنا وأدخل في الأمن كل المقاومين القدامى، لا عندهم مؤهلات ولا عندهم تكوين، على أنه كان مقاوم في الحزب، وكان فلاك في الحزب، وكان عنده دراية أدخل للداخلية.

أحمد منصور: نفس.. كل منهجية الشرطة تقريباً في المنطقة قائمة على إنه يجيب حتى في.. في كثير من الأحيان كانوا يجيبون المساجين اللي محكوم عليهم بأحكام طويلة والقتلة وكذا ويشغلهم في الشرطة علشان دول ما عندهمش ضمير، يذبحوا الناس ويقتلوهم.

الطاهر بلخوجة: لا لا مش مساجين لا لا لا لا لا أبداً.. أبداً.. لا، إحقاقاً للحق لا كانوا مساجين.

أحمد منصور: كل الفتوات اللي مش متعلمين ولا...

الطاهر بلخوجة: كانوا.. كانوا عضلات.

أحمد منصور: عضلات.

الطاهر بلخوجة:عضلات الحزب ووطنين، وطنين وتعذبوا أيام الاستعمار، ولكن ما كانش عندهم دراية، وكانوا معناها آلة للحزب، ودخلوا كآلة في الأمن، استعملوا هذا الجماعة هادول، ولهذا كان ذاك.

أحمد منصور: بس عشان الشعوب تفهم الناس اللي بتؤذيها وتعذبها دي جاية منين.

الطاهر بلخوجة: مش سهل.. مش سهل تغيير الأمور يا سيدي مش سهل مؤقتاً مؤقتة عدت.. عدت سنة كمدير عام للأمن أو.. أو سنة ونصف، ما ممكن نغير كل شيء، ولكن.. وغيرت كل شيء لما رجعت إلى.. إلى وزارة الداخلية عام 74.

أحمد منصور: يعني نقول لي.. قل لي يا معالي الوزير عشان أقفل ملف الـ 69 اللي عذبوا وأنت مدير للأمن، أنت اعترفت بأنك مسؤول عن هذا الأمر، كونك مسؤول عن الأمن، ومن تحتك قام بالتعذيب.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.

أحمد منصور: هل أنت مسؤول أم لا.

الطاهر بلخوجة: مسؤولية، هذه مسؤولية أدبية خلاقية سياسية، أن كل مسؤول مسؤول على كل الجماعة المسؤولين على تحت هذا أساسي عادي وأنا أتحمل المسؤولية وأقول أنا مسؤول ولسوء الحظ معناها أخذت مسؤولية مع إني ما.. لم أباشرها مباشرة شخصية، ولكي كان الجماعة الموجودين باشروا شيء وأنا مسؤول عليه.

عزل بلخوجة وسجنه بتهمة التجسس على المسؤولين

أحمد منصور: في 6 ديسمبر 1968 بلغت بإقالتك من المنصب تماماً كما بلغت في 7 يونيو 67 بتعيينك، كان الرئيس بورقيبة يعين الوزراء ويعزل الوزراء بالتليفون، ويعين المسؤولين ويعزل المسؤولين بالتليفون، وكان معجب بواحد يدي له كامل الصلاحيات، غضب عليه يسحب منه كل شيء ويسحقه وربما يحاكمه، بل لم تعزل فقط وإنما قبض عليك وأدخلت إلى السجن بتهمة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: كيف حيكت قضية عزلك وسجنك؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي هو.. وكل شيء عنده سوابق، مش عكاكة.

أحمد منصور: باختصار.

الطاهر بلخوجة: وأنا.. واعتقادي أن.. لو لم أبين لك أنا كيف أُجبر بورقيبة على ذلك؟ يا سيدي لما عُينت أنا في الأمن عام 67 كان تنظيم الأمن وتنظيم أمن الشارع كما قلت معناها بالضوابط وإلى غير ذلك، أنا كان لي.. كان لي.. ولكن كان إذاك أن نظم أمن الدولة يا سيدي، أمن الدولة إذاك الذي كان في خدمة الاشتراكية وفي خدمة التعاضديات، وكان أمن الدولة إذاك تحت سلطة الولاة.. الولاة الذي كان يعينهم أحمد بن صالح، وكانوا لا يكتبوا ولا يقولوا كل شيء إلا إذا أمضى عليها الوالي، وكانت التقارير التي تأتي عام 67 إلى.. لما.. لما سميت إلى وزارة إلى مديرية الأمن كلها غالطة، لأنها لا تقول الحقيقة، وكان بن صالح وبنفسه قال لي.. قال لي أنت الأمن هذاك هو الأمن في خدمة الدولة ولا خارج، قلت له: لا الدولة شيء، والاتجاه شيء والحكومة شيء آخر تاني، غيرنا كل شيء.

أحمد منصور: كيف كانت تعد التقارير الأمنية؟

الطاهر بلخوجة: تعد التقارير من الأمن، لأن يُشار على.. على الأمن.. على المسؤول في الأمن ويُكتب، وبعدين بعد ما يُكتب..

أحمد منصور: وبتقول لي إنها كلها تقارير مغلوطة

الطاهر بلخوجة: مغلوطة لأ، مغلوطة..

أحمد منصور: إزاي كانت بتصنع وبتُرتب؟

الطاهر بلخوجة: هيرتبها لأنه.. لأنه رجال الأمن أذكياء مش بهايم، أذكياء يعرف أن كونه الاتجاه كذا، ويعرف أن التقرير بتاعه بيش يمضي عليه الوالي، لا يكتب شيء لا يريده الوالي ولا يحبه الوالي، والوالي كان.. طيب يا سيدي.

أحمد منصور: يعني قائم على الأكاذيب

الطاهر بلخوجة: لا.. ما.. لا، هكذا على بورقيبة علم بهذا الوضع، لأنه معناها هذا.. هذا الأساس اللي كنا نحكي عليه أن أمن الدولة في خدمة النظام وفي خدمة الاتجاهات وفي خدمة الأشخاص، ولا في خدمة الوطن، ولا في خدمة الضمير ولا في خدمة الحقيقة، هذا الأساس وبهذا على إيش قلت لك أنا؟ أبداً كان من الأهم لمصلحته أن تخرج أمن الدولة من الهياكل التصرفية العادية الحكومية، وأن تكون خارجة عن الوضع، والدولة والوطن قبل كل شيء، والحقيقة قبل كل شيء وفوق كل أحد.

أحمد منصور: كيف أُقلت في 8 ديسمبر 69؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي ولهذا.. ولهذا وقتها معناها كتبت وقت اللي وصلت الأمور إلى هذا واستفحل.

أحمد منصور: 6 ديسمبر.

الطاهر بلخوجة: واستفحلت أمورها، كان معناها تبين إذ ذلك من عام 64 بينت لك أنه كونه الفشل، فشل بن صالح، وواضح في.. في التعاضديات، وواضح معناها في كذا و.. وبدت.. وبدت التقارير تأتي حول معناها.. حول حقيقة الأمر في.. في.. في البلاد، وكان وزير الداخلية نفسه الذي.. الذي سماه أحمد بن صالح الذي اللي اعتقل و(...) أنا.. أنا كنت مدير.. مدير أمن إذاك، وتبين إذاك، تبين أن.. أن.. أن الأمور ستضمحل، ستتفكك تماماً، ولسوء الحظ أو لحسن الحظ.. كان لنا إذاك كان لنا معناها غذاء جمع مدير الأمن أنا، ومدير اسمه سعد محمود بنور، ومدير الحزب محمد الصياح، وشو اسمه؟ مناضلين، و..، تحدثنا على.. على الأمن، وتحدثنا عن التعاضديات وعلى أمن الدولة وكذا، وقلنا أن البلاد مش في (...) تسير في خدمة يوسفية اغتنم الفرصة إذاك بن صالح، وانتقل إلى رئيس الدولة وقال له يا سيدي كان هنالك غذاء من جماعة.. من مدير الحزب ومدير الأمن وتحدثوا، ضد التعاضد وضد سياستك، وكان له شيء خطر ثاني أن كونه صهرك إذاك الذي واخد بنت مرتك توفيق ترجمان آنذاك قال لوالي.. والي صفاقس أن التعاضديات والأمور فلست وأن معناها البلاد في خطر، وكان هنالك واحد آخر ثالث سليمان الطوبجي، هذا يحكيها لك، وحكيتها في كتاب أن كان طالب في موسكو، وتقابل مع الطاهر بلخوجة في المهدية وقالوا له أن الفتنة اليوسفية آسية، وأن أحمد بن صالح سيقع.

أحمد منصور: معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: ولهذا أنا معناها معناه حاجتين، إما أن تقضي على الجماعة هذه الكل وحتى نمشي (...)، وإلا ما كانش الجماعة هدوما أن.. أن.. أن أستقيل، ولهذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التهمة الأساسية اللي وجهت إليك هو أنك من خلال هؤلاء الذين أرسلتهم وجاءوا بالمدارس الأمنية من بريطانيا.. من أميركا، ومن كندا، ومن فرنسا، ومن بلجيكا، هؤلاء حينما عادوا صنعت منهم أجهزة أو جهاز تجسس قوي على المسؤولين في الدولة حتى يصب عندك المعلومات، كان السبب الرئيسي وراء إقالتك هو اتهامك بأنك تتصنت وتجسس على المسؤولين في الدولة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا شوف يا سيدي.. شوف يا سيدي.. شوف يا سيدي..

أحمد منصور: وبالتالي أصدر بورقيبة كمان أمراً ليس بإقالتك وإنما باعتقالك.

الطاهر بلخوجة: لا، يا سيدي.. لا يا سيدي يومها.. يومها كانت هنالك قلت.. هنالك كانت ثلاثة معناها لجان

بحث، اللجنة الأولى عند الباهي الأضغم، ولجنة ثانية عند واحد من.. من الإدارة، ولجنة ثالثة قوم عليها الأساس البحث عن بورقيبة، بورقيبة دعا من حضر الغذاء إذاك، دعا مدير الحزب محمد الصَّياح، ودعا وزير.. وزير وقتها.. وزير الصحة إذاك مدير.. وكان منجي القوعلي، وذهبوا وقال لهم: هل قال بلخوجة أن التعاضدات عبارة على شاشيت، شاشيت هذا على رأس ذلك أم لا؟ وما قيل في التعاضد هذا الأساس.. وكما تعرف أن كونه لما تريد معناها إغراق أحد ما تعطيه.. ما تحمله معناها مسؤولية سياسية وتعطيه عنفوان سياسي، وتعطيه معناها ضحية.. اللي ضحية سياسية، أبداً، تخلق له مشاكل أخرى، وتحدث.. وجاءت حكاية التجسس وإلى غير ذلك.

أول الأساس أنا قلت أن كونه الأمن الدولة إذاك هو يقول الحقيقة، ويقول الحقيقة على أياً كان، وكتب في كل المسؤولين.. ولأنه حملناه المسؤولية أن يكتب كل ما يسمع وكل ما يقال، صحيح أم أراجيف ومغالطة وقيل كثير إذا الأمور على بن صالح، وقيل كثير من الأمور على الوزراء اللي كانوا مستهترين وغير ذلك، وثبت.. وتبين إذاك أنه كانوا تجسس، ما هو تجسس، كتبوا.. كتبوا وفعلاً..

أحمد منصور: كل دا كان بيصب عندك الآخر

الطاهر بلخوجة: هيصب.. هيصب عنده موجود.. موجودين.. موجودين الآن، ومن المعقول، والحمد لله أنه كونه ها المسألة..

أحمد منصور: كل ما يقال يعني الآن أصبح كل وزير كان بيعتقد نفسه في أمن..

الطاهر بلخوجة: في أمن لأ، وجاءت أمن الدولة..

أحمد منصور: أمن الدولة الآن.. أنت رسخت من أمن الدولة مش على المواطنين كمان.

أحمد منصور: وإنما حتى على الوزراء والمسؤولين

الطاهر بلخوجة: لا.. لا على.. لأ مش على المواطنين، ما كانوا يتجسسوا على المواطنين

أحمد منصور: لا.. لأ.. لأ إزاي؟ المواطنين مسحوقين أصلاً.

الطاهر بلخوجة: لا يكتبوا.. يكتبوا.. يكتبوا يسمعوا وما يروا، وهذه أصل الأمن، وهذا لازم يدخل العقول

أحمد منصور: دا أصل الأمن؟

الطاهر بلخوجة: أيوه.

أحمد منصور: إن هو يسلب الناس حتى ما يمكن أن يقولوه في مجالسهم الخاصة أو على غذاء أو على عشاء.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا.. لا مش مهمة.. مش من..

أحمد منصور: يعني الأمن يحرم الناس من الخصوصية

الطاهر بلخوجة: وخليه يكتب.. ودي أكتب.. أو المفيد أن كونه أنت.. أنت اتجريت على..

أحمد منصور: يعني أن.. أن تعلموا الناس إن هم يعني يصبحوا متصنتين على كل كلمة، يتحول إلى إنسان أذن

الطاهر بلخوجة: لا.. لا (....) أخبرك على كل شيء لا.. لا أبداً.

أحمد منصور: هو كده معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا

أحمد منصور: بتقولوا بتغربل

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، هذا.. هذا الفرق ما بين النظام الأمني البوليسي الذي يتصنت..

أحمد منصور: أنتوا كنتم شيء تاني غير كده؟ كنتم شيء آخر؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا نتصنت على.. لا.. هذا.. هذا لا.. لا

أحمد منصور: هل كنتم شيئاً آخر غير نظام أمني بوليسي؟ وأنت أقريت بهذا.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، نظام البوليسي.. نظام بوليسي.. النظام البوليسي بدائي هذا اللي يحب يتصنت يروح جاي..

أحمد منصور: أنتم متطورين شوية بالأجهزة.. بالأجهزة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، من غير شك في هذه المواضيع بدائي، ويحب يستمع كل شيء، ويحب يعرف كل شيء، ويحب يدخل في كل شيء، ويحط بوليسي وراء كل مواطن، نظام بدائي ولا أي نتيجة. النظام الذكي.. وغير ذلك هو كونه يختار كمبيوتر..

أحمد منصور: كمبيوتر وأجهزة

الطاهر بلخوجة: آه ما غير شك، يحب يعرف كل شيء من غير شك، شوف يا سيدي، ولهذا..

أحمد منصور: يعني الآن ما فيش واحد يعتقد إن هو أمن، تليفونات بتتصنتوا عليها، تليفونات

الطاهر بلخوجة: استنى.. استنى.. استنى.. استنى يا سيدي.. استنى يا سيدي.. استنى يا سيدي عيشت، لأ استنى هادوا الأمور بتصنتوا عليهم، عملوا..

أحمد منصور: دي أمور بدائية التليفونات

الطاهر بلخوجة: عملوا.. عملوا تقاريرهم، عملوا تقاريرهم وأحيلت على العدالة، لما سجنت في الشهرين ونص، والحمد لله أنا سجنت أحيلت تلك تقارير للعدالة، والعدالة قررت عدم سماع الدعوى، و.. ولوحت التقارير اللي كانت مبينة لأن معناه لا كان عندها حتى معنى، وخرجت أنا بعد شهرين ونص من السجن بدون أي محاكمة.

أحمد منصور: لأن اتضح أن التقارير دي هي جزء من نظام الدولة ونظام الأمن

الطاهر بلخوجة: اتضح أن.. لا.. لا.. لا اتضح إذاك أنها كل.. أن كل الأمور كلك لُفِّقت لأن.. لفقت

أحمد منصور: لفقت إزاي وسعادتك بتقول الآن إن كنت مخلي الناس تتصنت وكل حاجة تكتبها؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لأن.. لا لفقت حتى لا يكون الطاهر بلخوجة جاء ضد التعاضد، وأن موضوع التعاضد شيء وأن ثمة مشكلة واسمها تعاضدية، واسمها بن صالح، لا هي مش اسمها التعاضد، لا التعاضد لم يسمى البلاد، باسمها، هو موضوع سي طاهر بلخوجة عمال يتجسس على الإرشادات، تبين إذاك وخرجت من السجن، يا سيدي خرجت شهر مارس من السجن، بعد شهر مشيت سفير لداكار.

أحمد منصور: ما هو بورقيبة كان كده يا سيدي، يقرب ويبعد كان كده

الطاهر بلخوجة: لا ما أنا رجعت.. ويرجعك إذا سفير لدكار

أحمد منصور: آه بورقيبة زي اللي معاه الجنة والنار

الطاهر بلخوجة: لا.. شوف يا سيدي لا.. لا.. لا، يوم.. يوم.. يوم اللي صار معناها البعث بتاع بورقيبة في اليوم صارت اجتماع الديوان السياسي (...) اجتماع الديوان السياسي، وكان بورقيبة هائجاً ضدي معناها في الديوان السياسي، ولكن كان هائجاً بصفة كان هو أُرغم على ذلك، وكان ليمرر الأزمة حتى لا يستقيل بن صالح، وحتى لا يلوح له المسؤولية، وكان.. ما كان بن صالح، ذكي.. ذكي جداً، لأنه في 74 كتب إلى بورقيبة قال له "أنا حضرت الكوميديا التي قمت بها في الديوان السياسي ضد الطاهر بلخوجة الذي كان يعمل والذي طبق سياسة بورقيبة، كوميديا.. أعمال كوميديا كان بورقيبة، وهذه من.. من عبقرياته في الديوان السياسي، أنه مغشش وأنه كذا ما هواش الصحيح.

أحمد منصور: طبعاً.. طبعاً الآن لعبت دور.. لعبت دور.. لعبت دور خلال وجودك كمدير للأمن في إمداد بورقيبة بتفصيلات دقيقة عما يفعله بن صالح، ومددته بتقرير.. بتقرير أمني..

الطاهر بلخوجة: ...، وهذا المشكل.. هو هذا المشكل.. هاو المشكل.. أهو المشكل.

أحمد منصور: فكنت.. فكنت.. يعني تجسس على بن صالح لصالح بورقيبة في الفترة الأخيرة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا أنا أقول له ما هو موجود في البلاد، أي (....) مرة تانية، وأساسية والتي جعلت.. جعلت الجفوة معناها تجسدت.. رخت.

أحمد منصور: رفعت تقرير في فبراير 68 لبورقيبة

الطاهر بلخوجة: هو في هذا العام يا سيدي ذلك التقرير

أحمد منصور: رفعت أول تقرير عن بن صالح فأوغر صدر بن صالح عليك، وأصبحت أنت..

الطاهر بلخوجة: لا.. يا، لا مش تقرير يا سيدي بتاعي، لا هذا التقرير اختلسناه.. يا سيدي اسمعني..

أحمد منصور: اختلسوه إزاي؟

الطاهر بلخوجة: اختلسته الأمن

أحمد منصور: إزاي؟

الطاهر بلخوجة: اختلسته الأمن من سفارة أوروبية، لأن كانت المجموعة الأوروبية تجتمع وتقرر وتكتب لدولها عن الوضع الاقتصادي في البلاد.

اختلسنا تقرير تقرير كتبه الجماعة الأوروبية وتقول فيه أن كل الاحصائيات غالطة، وأن البلاد ماشية إلى.. إلى.. إلى الخراب، وأن الاقتصاد كذا وكذا، وأخذت التقرير وبعته لبورقيبة، وقتها كلمني في التليفون بورقيبة قال لي شو ها التقرير هذا؟ قلت له هذاك التقرير كذا، قال لي ابعته لوش لبن صالح، قلت يا سيدي أنا التقرير هذا خاص، وإلى غير

ذلك، خليني أجي نحكي لك، قال لي لأن ابعته لابن صالح، وبعته لابن صالح، في المساء يعمل لي تليفون آخر تاني بورقيبة، يقول لي: يقول ابن صالح أن التقرير غالط، قلت لا يا سيدي أنا آتيك إذن الآن بأتيك بالأصل، وذهبت إلى القصر و.. وأعطيت الأصل لبورقيبة قلت له هذا الأصل، ولهذا بنعيشه، لا نحكي على الأمر، لأن الأمور معناها الأمور دقيقة، ولكن هذا الأصل، وقتها معناها تغيرت الأمور، ووليت أنا معناها أكبر عدو لبن صالح وللتعاضد وإلى غير ذلك، وأنا قيمت القيامة

أحمد منصور: أصبح..

الطاهر بلخوجة: ولهذا صارت (...) الوضع، و.. والحمد لله أنني معناها دخلت السجن شهرين، وصارت ديك المرة هذيك، و.. وعاونت بورقيبة..

أحمد منصور: بعد خروجك من السجن

الطاهر بلخوجة: خليني أنا أقل.. طيب هذا الشيء.. عشت، أنني عاونت بورقيبة أن خرَّج البلاد من أزمة، ولو فعل ذلك وزير الداخلية إذاك أو المسؤولين لخرجنا من الأزمة أربع أو خمس سنوات قبل، ولو لم يكن ذلك لكانت تتمادى الأمور على الأقل أربع، خمس قبل، ولهذا أنا أعتبر.. أنا فضلي البلاد في الموضوع هذاك كبير جداً أن أساعد بورقيبة وأعود بورقيبة حتى قلبنا الأمور، ودفعت..

أحمد منصور: ورسخت نظام الأمن.. رسخت نظام أمن متسلط على الشعب.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا أنا دفعت.. دفعت أن.. دفعت.. لا.. لا كي أدافع على نفسي، دفعت ثمن غالي ودخلت السجن شهرين، و.. خرجت منه بدون حاله.. بدون

أحمد منصور: رجعت سفير بعديها وبعدين وزير وكذا

الطاهر بلخوجة: وسفير.. وبعدها سفير ست أشهر، وبعد كده (....)، وبعدين وزير.

أحمد منصور: رحت إلى إسبانيا.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي عيشت، عيشت، والله اسمعني عيش شوية، هل ممكن

أحمد منصور: معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: لا والله ما قلت، لا والله لا

أحمد منصور: هآجي لك بالتفصيل، ما تقلقش.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أنا عيش لا عايش، لا.. لا هاي والله اسمعني. هل ممكن.. في جاوبني، هل ممكن لأحد يتجسس ويعمل على.

أحمد منصور إذاك: ما هو لصالح الرئيس.. لصالح الرئيس، مش لصالح حد تاني.

الطاهر بلخوجة: أنا قلت أنا خليني نكمل ها شوية، خليني نكمل عيش، خليني نكمل عيش، عيش، خليني نكمل، هل ممكن الواحد أن.. أن يعمل تجسس في الأمن وأن يعمل ذلك ويرجع وزير داخلية بعد عامين في نفس الجهاز؟ هل ممكن يعني..؟

أحمد منصور: طبعاً، آه طبعاً يكافأ، طبعاً آه وهذا ما حدث معك.

الطاهر بلخوجة: وكان وكان.. وإن كان.. لأن..

أحمد منصور: بعد ذلك عينت وزير للداخلية من 73 إلى 78

الطاهر بلخوجة: مصلحة.. مصلحة البلاد، مصلحة.. ولهذا عملت في مصلحة الوطن ومصلحة البلاد، ولا مصلحة بن صالح ولا مصلحة الأشخاص..

أحمد منصور: لمصلحة بورقيبة، معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: يا نعم سيدي بورقيبة كان رجل، أنا بالأخير.. بالأخير.. بن صالح أو تخدم بورقيبة، جاوبني؟

أحمد منصور: لا بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: يا سلام، أنا.. أنا

أحمد منصور: بتعمل لمصلحة بورقيبة. إنما أنت بتقول مصلحة الوطن، الوطن حاجة تانية.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، بورقيبة يجسد الوطن إذاك، حتى

أحمد منصور: أوه الوطن أنا وأنا الوطن، سنأتي إلى هذه المفاهيم، سنأتي إليها.

الطاهر بلخوجة: هذا كان لا سنأتي نحكي.. نحكي

أحمد منصور: بعد ذلك ذهبت إلى إسبانيا، داكار ثم إسبانيا

الطاهر بلخوجة: أيوة ست أشهر بعدها كنت رجعت في.. رجعت تاني أزاول الفلاحة

أحمد منصور: وبعد ذلك في 6 نوفمبر.. في 6 نوفمبر 1970 تم إقصاء حكومة الباهي.. أو إقصاء الباهي الأضغم من منصبه، وأصبح الهادي نويره هو رئيس الوزراء.

الطاهر بلخوجة: أي نعم يا سيدي.. أي نعم يا سيدي، صحيح.

أحمد منصور: عينت في حكومته كاتب دولة للفلاحة في العام 70

الطاهر بلخوجة: صحيح، الشباب

أحمد منصور: وزير للشباب من 71 لـ73

الطاهر بلخوجة: وزير الشباب والرياضة أي نعم سيدي.

أحمد منصور: ويقال أن دور وزير الشباب كان المهم إلهاء الناس .. الشباب عن السياسة في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: كيف ذلك؟

أحمد منصور: بعد ذلك في 18 مارس 73عينت وزيراً للداخلية إلى ديسمبر 78

الطاهر بلخوجة: أيوه.

أحمد منصور: وخرجت بأسلوب مآسوي أقرب ما يكون إلى الأسلوب الأول. في الحلقة القادمة..

الطاهر بلخوجة: هي لنفس.. لنفس الأسباب تعطي نفس النتائج، سأبين ذلك، لأنني اخترت أن أقول الحقيقة، وأن لا.. وأن تكون وزارة الداخلية فوق كل شيء، وأن لا يستعملها الحزب إذاك ضد المواطنين وضد اتحاد الشغل، و.. وسنحكي فيها.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة وزارتك للداخلية ووزارتك للإعلام.. أيضاً أشكرك معالي الوزير شكراً جزيلاً.

الطاهر بلخوجة: ألف شكر.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الثلاثاء 1423/4/28هـ الموافق 2002/7/9م، (توقيت النشر) الساعة: 15:15(مكة المكرمة)،12:15(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق - الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/07/07

- تعيين بلخوجة وزيرا للداخلية وإدارة بورقيبة للدولة
- وزارة الداخلية وتعاملها مع المواطنين
- بورقيبة والعمل على فكرة الوحدة مع الجزائر
- سيناريو الوحدة التونسية مع ليبيا عام 1974
- بورقيبة ووقوفه ضد كل ما هو إسلامي

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة معالي الوزير مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجة: السلام عليكم، أهلاً وسهلاً.

تعيين بلخوجة وزيرا للداخلية وإدارة بورقيبة للدولة

أحمد منصور: في السادس من نوفمبر عام 1970 حينما كان الباهي الأضغم في مهمة للإصلاح بين الأردنيين والفلسطينيين في أعقاب اندلاع أحداث أيلول أقصاه بورقيبة من منصبه وعيَّن مكانه الهادي نويرة في حكومة استمرت إلى العام 1980 عُينت كاتباً للدولة للفلاحة في العام 1970. وزيراً للشباب من العام 71 إلى العام 73، ثم وزيراً للداخلية من الثامن عشر من مارس عام 73 إلى ديسمبر عام 78، كيف تلقيت نبأ تعيينك وزيراً للداخلية؟

الطاهر بلخوجة: والله تلقيت نفس الشيء كما تلقيته في سنة 66 وأنا في السنغال كسفير.

أحمد منصور: كيف؟

الطاهر بلخوجة: كيف؟ تلقيت برقية من وزير الخارجية إذَّاك كان الحبيب الابن، يطلب مني الرجوع فوراً إلى تونس بطلب من الرئيس لمهمة سأُعين فيها، فكان جوابي إذاك أنني أنني سأكون أنني سفير في ثمانية بلدان، ويتطلب وقت لتوديع رؤساء الدول على الأقل شهر.

أحمد منصور: هذا 66؟

الطاهر بلخوجة: هذا 66، فكان جوابه على أساس الرئيس أن أودَّع كتابياً، أبعث لرؤساء الدول رسائل للتوديع وأرجع ورجعت وكانت إذاك تكليفي بمهمة في ديوان أحمد بن صالح ورأينا.. نفس الشيء بالنسبة لتعييني في وزارة الداخلية، هو تعييني في وزارة الداخلية إثر فرار أحمد بن صالح، فر أحمد بن صالح في شهر مارس 73، وأنا كنت ممثل الدائم، السفير الممثل لدى الأمم المتحدة في جنيف وفي نفس الوقت سفير في الفاتيكان في روما.. نتنقل من هنا وهناك، وكان نفس الشيء كان ليست.. لم تكن برقية، بل كان..

أحمد منصور: استدعاء هاتفي.

الطاهر بلخوجة: لا استدعاء هاتفي من طرف الوزير الأول يضبط إليَّ طريق الوصول إلى تونس.

أحمد منصور: كمان..

الطاهر بلخوجة: لأن إذاك من الغد ليست هنالك طائرة..

أحمد منصور: من جنيف.

الطاهر بلخوجة: على طول، من جنيف إلى.. إلى تونس فقال لي أنا رتبت لك ذلك، ستذهب إلى روما ومن روما تأخذ **Tunis Air**، تونس الجوية، ومن تونس الجوية وقت لتوصل إلى تونس تلقى السيارة أمام.. أمامها..

أحمد منصور: طبعاً أنت في جمهورية بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: والله.. لا يجب على أي أساس..

أحمد منصور: أنت في جمهورية بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: على أساس بورقيبة هو نفسه لا، على أساس بورقيبة لما.. لما تكون له غاية ولما يكون له موضوع يريد أن يفض الموضوع في أقرب الأوقات.. غير معقول.

أحمد منصور: طبعاً، جمهورية بورقيبة الخاصة.

الطاهر بلخوجة: أحسن.. أحسن من الخذلان أحسن من الخذلان وعدم اتخاذ الموقف..

أحمد منصور: ليس هناك نظام دول ولا بروتوكولات ولا.. ولا شيء..

الطاهر بلخوجة: لا.. بروتوكولات.. مع.. مع..

أحمد منصور: تعال.. تعال، روح.. روح

الطاهر بلخوجة: مع الناس اللي تعمل معاه فيه بروتوكولات ما فيه، هنا دي.. هذا من غير شك أحسن، ولو كان معناها حتى يصبر وحتى يدرس وحتى يسمع وحتى أيش وتفوت الأمور لا.. لا، لأن..

أحمد منصور: لذلك الدول الأخرى متأخرة.

الطاهر بلخوجة: لا، لم أقل هذا لا.. لا المسؤول لا، المسؤول هي حنكته في القرار، في أخذ القرار بسرعة وأخذه لأحسن القرارات التي أمامه وفي أقرب الأوقات، هذا الأصل وإلا يكون كيف الناس كلها.

أحمد منصور: هؤلاء ملاك العزب، ملاك الضيعات الخاصة، مش رؤساء الدول يا سيادة الوزير.

الطاهر بلخوجة: كيف الضيعات الخاصة؟

أحمد منصور: يعني الدول لها نظامها في اختيار الناس وتعليم الناس..

الطاهر بلخوجة: آه لا.. النظام هذاك الشأن.

أحمد منصور: وذهاب الناس ومجيء الناس أما بالتليفون يُقيل رئيس وزارة وبالتليفون يعين رئيس وزارة، بالتليفون وبالبرقية يجيب سفير من آخر الدنيا..

الطاهر بلخوجة: لا.. من مؤهلاته.. من مؤهلاته..

أحمد منصور: كل شيء فيه نظام.

الطاهر بلخوجة: ها ذاك من مؤهلاته الرسمية البروتوكولية العادية، رئيس الدولة يقيل من يشاء، ويثبت من يشاء ويعين من يشاء، الحاجة الطريفة في بورقيبة إنه لما يعين يريد أن يقع التعيين تواً فوراً، وإنما تكون.. وأن تأخذ المسؤوليات فوراً، هذا طيبة، لأن هي العديدة ومش عديم المسؤولية يدخل في ثبات، ولهذا أنا أعتبرها لنا على كلٍ أنا.. أنا شرف

إلي ومعناه تقديره، معناها أن اختارني..

أحمد منصور: فقط أن يتعرف على أسلوب إدارة الدولة.

الطاهر بلخوجة: أن يختارني بذلك.. حاضر.. أنا على ذمته.

أحمد منصور: نتعرف على أسلوب إدارة الدولة كيف كان بورقيبة يدير الدولة؟ كيف كان يُعين ويُقيل ويذهب ويأتي بالناس فقط نريد أن نفهم هذا الأمر.

الطاهر بلخوجة: يدير ويعمل لأن.. لأن يا سيدي المشاكل عديدة والأمور معناها صعبة في بعض الأحيان ويجب أن نتخذ القرار وأن.. وأن يعرف كل الناس أنك معناها في مسؤولية معينة..

أحمد منصور: يعني أنت توافقه على ما كان يفعله في الإقالة والتعيين والأسلوب الذي كان يتبعه في إدارة الدولة؟

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي فيه وعليه.. فيه وعليه، صحيح عندك حق فيه وعليه، معناها كان أقال عدة مرات عن.. عن كثب معناها، وفي بعض الأحيان ربما ينفعل وإقالته مش.. مش مجدية، صحيح كان كل..

أحمد منصور: هل لعبت (وسيلة) دوراً في تعيينك وزيراً للداخلية؟

الطاهر بلخوجة: والله لعبت دوراً، لا أقول أنها كانت هي التي عينتني في وزارة الداخلية.

أحمد منصور: هي التي أوحت بتعيينك.

الطاهر بلخوجة: لا لم تكن لا.. لا.. لا، بورقيبة لا حاجة.

أحمد منصور: هي التي أشارت، هي التي اقترحت، هي التي دعمت، هي التي دفعت.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا بورقيبة.. لا بورقيبة ليس في حاجة إلى.. إلى الوعي وإلى الدفع هذا أن تقول أن كونه

استبشرت.. بورقيبة بتعييني صحيح.. وسيلة بتعييني؟ صحيح

أحمد منصور: نحطها تحت أي لغة يعني؟

الطاهر بلخوجة: وعليه أنت تفتخر مسؤولية من الأحسن لازم يكون عندك كل الناس معاك

أحمد منصور: أنت جئت في أعقاب الهادي خَفْشة..

الطاهر بلخوجة: الهادي فشه.

أحمد منصور: فشة.

الطاهر بلخوجة: خشَّة.

أحمد منصور: وكان الهادي فشة كان.

الطاهر بلخوجة: خشَّة.

أحمد منصور: يعني من أكبر مرافقي المجاهد الأكبر بورقيبة ومن حوارييه كما يقال..

الطاهر بلخوجة: والله.. والله مش..

أحمد منصور: ولكن (وسيلة) لم تكن راضية عنه

الطاهر بلخوجة: لا أبداً.. أبداً، لا يا سيدي الهادي خشَّة راجل طيب ما عنده أعداء، أنا لازم أؤكد لك، أولاً هو قريب من بورقيبة من العائلية لإنه من بلدة (ابوستير) حتى مسؤوليات شخصية، ما عندوش معناها عنده مكانته بالحزب، ولكن ما كانش من كبار المناضلين أو المسؤولين ولكن كان قريب لبورقيبة، صارت معناها تنحيته من وزارة الداخلية إثر فرار أحمد بن صالح، وفي الحقيقة.. في الحقيقة..

أحمد منصور: كان هذا سبباً رئيسياً في إقالته..

الطاهر بلخوجة: كان هو السبب الرئيسي وهو ده المعقول..

أحمد منصور: وعلاقته السيئة بوسيلة.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً ما عندوش حق لا أبداً اسمع يا سيدي أي المسؤول لما تكون.. وهذا مسؤول.. وهذا الشيء الذي يجب أن نتبعه، شوف يا سيدي أنت في ألمانيا وإلا شوف.. وإلا في..

أحمد منصور: دول عالم وإحنا عالم تاني.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا اسمع، خليني.. اسمع بس..

أحمد منصور: وبعدين جمهورية.. جمهورية بورقيبة جمهورية مميزة ليس لها مثيل

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. معلش يا سيدي أنا تحب دائماً نفكر قبل ونفكر أمم وإحنا عالم ثاني وإحنا عالم منحط وإحنا قراراتنا معناها...

أحمد منصور: لا.. لا إحنا مش عالم منحط

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أنا..

أحمد منصور: إحنا أرقى الناس لو أردنا أن نكون كذلك.

الطاهر بلخوجة: ولهذا أنا أعطيك مثال أن في ألمانيا وفي.. لما تكون أي مسؤولية قام بها شخص، المسؤول الأول هو الذي يخلص (....) يخلص الثمن، معقول.. معقول هذا ويجب أن يكون ذلك، بث أعرف أن المسؤول الأول أنه المسؤول على كل الجهاز وفي كل خطواته وفي كل مسؤولياته هذا شيء معناها تقليدي بروتوكولي معروف.

وزارة الداخلية وتعاملها مع المواطنين

أحمد منصور: حينما.. حينما توليت الأمن في العام 67 في أعقاب اندلاع المظاهرات التي قامت في الخامس من يونيو والسادس من يونيو في تونس وجدت حالة مزرية –كما وصفت قبل ذلك– للأمن

الطاهر بلخوجة: صحيح..

أحمد منصور: كيف وجدت وزارة الداخلية حينما توليت مسؤولياتها في العام 73؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي وزارة الداخلية لأنها أولاً أنا أعرافها، وعملت فيها مدة سنتين كمدير عام للأمن الوطني وحتى بعد ما تعرف راح تدخل أنت في البوتقة بتاعة الأمن..

أحمد منصور: خلاص بتظل لك الشبكة.

الطاهر بلخوجة: لأ مش شبكة، تروح تتبع ما فيش لا، نوعاً ما من الشعب في.. صحيح، معناها تلك المهنة، المهنة.. وتتبعتها وما كنتش معناها غريب.. غريب عنها، وكنت –في الحقيقة– معتز لأن عديد من الأمور كانت في بالي ومن شان نطبقها ومن شان نحورها وما كان.. ما كان أمكن جت الأزمة وخرجت ولهذا لما جئت إلى الداخلية كنت مليء بالأفكار ومليء بالاتجاهات والحمد لله.

أحمد منصور: كيف وجدتها قبل الأفكار والاتجاهات؟

الطاهر بلخوجة: لا وجدتها لم..

أحمد منصور: كيف كانت تتعامل مع الناس؟ كيف كانت مستوى الإهانات ومستوى التعامل السيئ الذي توصف به وزارات الداخلية دائماً بالنسبة للمواطنين في العالم العربي؟

الطاهر بلخوجة: العالم العربي.. هذا.. هذا من الهموم التي معناها نكركر فيها معناها الناس أن الداخلية عبارة على.. على شرطة وعلى عصاه وعلى هذا مش صحيح، والله وزارة.. وزارة..

أحمد منصور: مش صحيح، أمال اللي بيجري للناس أيه ده يا معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: أنا أعتبر والله وزارة الداخلية معناها فيها.. فيها من الإنسانية بكثير والله لأنها ضد هذه المشاكل.

أحمد منصور: يعني لسه أمس مأساة كبيرة في تونس، إن أستاذ جامعي كبير، منظمة دولية تتدخل من أجل منحه حقه في الحصول على جواز سفر.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي..

أحمد منصور: قضية جوازات السفر قضية مأساوية في تونس، حتى الآن المواطن مش من حقه أن يستخرج جواز سفر ليخرج به ويذهب به، منظمات حقوق الإنسان، الناس اللي بيُعتقلوا وبيفرج عنهم، كل واحد يفتح فمه يعني يذهب وراء الشمس كما يُقال، وبتقول لي حضرتك وزارات الداخلية ممتازة وكويسة ولطيفة..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، وزارة الداخلية شيء كهيكل لا بأس به، أما..

أحمد منصور: في كل الدنيا شيء مطلوب إنه يكون فيه وزارة داخلية.

الطاهر بلخوجة: لا السذاجة.. السذاجة، في استعمال الداخلية، في سوء استعمال الداخلية، هناك هيكل أساسي، هيكل نظام لا بأس به.

أحمد منصور: في كل الدنيا لا يختلف اثنان على ذلك، أنه النظم والقوانين شيء رائع وشيء راقي وشيء تقوم عليه الدنيا، ولكن أسلوب تطبيقها

الطاهر بلخوجة: والرجال.. والرجال.. الرجال

أحمد منصور: والرجال الذين يقومون بهذا.. بهذا التطبيق في القضية.

الطاهر بلخوجة: أنت والرجال، إنه فيه رجال معناها طيبين وفيه رجال معناها يقوموا بأعمال..

أحمد منصور: في أول قضية اعتقال سياسي في عهدك كوزير للداخلية اعتُقل 33 وقُدموا للمحاكمة وكانوا أعتقد من اليساريين وقلت في كتابك أنهم يعني تم التحقيق معهم بصورة حضارية، قل لنا الفرق في التحقيق بين الصورة الحضارية والصورة غير الحضارية؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أولاً (....) ما كانوا يساريين، هو في الحقيقة كانوا ذيول.. كانت ذيول لأحمد بن صالح، كيف كان الموضوع؟ كان أحمد بن صالح اجتمع بهم أظن في مدريد أو في..

أحمد منصور: اليوسفيين موضوعهم خلص من الستينات..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. ما بأحكي.. لا.. لا..

أحمد منصور: والآن دخلنا في أحمد بن صالح وذيوله..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أنا أحكي لك، أنا أحكي لك أنا، لما خرج أحمد بن صالح سبعين ودخل، كانت معناها قرروا أعيانه وجماعته وإلى غير ذلك، القريبين منه اجتمعوا معه في ذلك وكونوا حزب.. الحزب الشعبي.. الحزب (union popular) الوحدة الشعبية.. الوحدة الشعبية، وأتوا إلى تونس ومنهم بعض مش مع أصدقائي معناها ما مش، ممكن بلاش نقلقهم أنا مثل محمد حاج.. صديقي، معناها صديق الطفولة وجاءوا إلى تونس وكتبوا المناشير، وقالوا أن الوحدة الشعبية موجودة وكذا وأنهم وانتقدوا سياسة الهادي نويرة بصفة لاذعة، اعتبار أن سياسة ليبرالية وبرجوازية ومعناها قهرية وإلى غير ذلك وإلى غير ذلك من الأمور، وأنا قلت حتى في الواحد والله يا سيدي أنا.. أنا لأن أنا أفرق بين مناشير وتوزع ويجب أن توزع وبين معناها ربما مواقف التي تسيء خاصة أن لازم نعرفوا أن إذاك في وزارة الداخلية في تونس لأن كان عندنا الحزب الحاكم (

ووزارة الداخلية وكل يعتبر نفسه حريص على النظام ويتتبع مشاكل النظام.

أحمد منصور: والحزب لديه ميليشياته...

الطاهر بلخوجة: آه وإذا كان في الداخلية أنت ما تقوم..

أحمد منصور: ولديه دولة

الطاهر بلخوجة: وإذا كان في الداخلية أنت ما تقوم بواجب. وإذا كان في الداخلية أنت ما تقومش بواجبك وإلا ما كنش معناها تسكت على بعض المواضيع يجيك جماعة حزب في الديوان السياسي مثل.. كيف هذا؟ هو فعلاً جاني في الديوان السياسي وجاءوا المسؤولين في الحزب وقالوا ريس شفت يا سيدي أمام الوزير الأول.. الديوان السياسي للحزب، ما هذه المناشير، ما هذه الأمور وإذا سمع بها رئيس الدولة الذي.. الذي تعرفون معناها رأيه فيما يخص أحمد بن صالح وجماعة وكذا وكذا..، ومعناها من غير شك هذا جعلني من الغد أبعث شماعه هادوم الإخوان، وأقول ماعيش الوضع شويه، ننزل إلى المناشير إلى مدة، لأن أنا مشيت بيش أكون مجبور على إيقافهم وعلى إعادتكم للعدالة، والوقت الحاضر ما إحناش في.. الجو لا يلائم هذه.. هذه الأوضاع، لا لأ، حددنا..

أحمد منصور: المهم قُبض على 33..

الطاهر بلخوجة: قُبض على 33 و..

أحمد منصور: وأنا سؤالي عن التحقيق الحضاري في وزارة الداخلية والتحقيق غير الحضاري.

الطاهر بلخوجة: التحقيق الحضاري أنه قيل الكثير عن سنة 67، وتحدثنا في هذا وفسرنا هذا..

أحمد منصور: طبعاً..

الطاهر بلخوجة: أنا في سنة 77 كان نوعاً من التعنيف، كان تعنيف معناها من طرف كانت الأجهزة، أجهزة من ناس كانوا مع.. تعاملوا في فرنسا، ولهم أساليبهم وهكذا، وكانت التعنيف..

أحمد منصور: يعني الآن أنت حضرتك محول التعذيب إلى التعنيف.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا سيدي، لا.. لا، التعنيف ما حصل مش كيف.. مش كيف وتم تعذيب مش نفس الشيء ما

أقل، ولكن هو كهذا وهذا ما يستحق، لأ، أنا ضد التعنيف، وضد التعذيب.. متفق معاك.. أنا ضده، ولكن أنا كنت ما أنيش وحدي أنا، أنا في جهاز، جهاز كامل يعمل معناها بي وبغيري أنا..

أحمد منصور: بس الجهاز كله بيخضع لسلطة وزير الداخلية.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا وزير الداخلية لأ، وزير الداخلية مش موجود معناها.. موجود في نطاق.. في نطاق..

أحمد منصور: زي ما كنت مدير للأمن، وأنكرت أنك لا تعرف أن.. أن هناك تعذيب.

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية في النطاق الرابعة ولا الثالث مو.. مو يعرف شو موجود في نطاق الأول.

أحمد منصور: لازم يعرف يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: لازم.. عندك حق..

أحمد منصور: بالذات عندكم في أنظمتكم لازم يعرف..

الطاهر بلخوجة: عندك حق.. عندك حق..

أحمد منصور: يعني همَّ يعذبوا الناس بدون علم وزير الداخلية؟

الطاهر بلخوجة: عندك حق لا لأ.. عندك حق.

أحمد منصور: أنت في الآخر تريد اعترافات، الاعترافات دي تُنتزع بأي طريقة.

الطاهر بلخوجة: فيه.. فيه هو بييجي معناها الشرطي ييجي لوزير داخلية يقول أنا عذبت، أبداً، هو يجيب له نتيجة الأبحاث، ما يقول لك على الوسائل اللي استعمالها.

أحمد منصور: لا يا معالي الوزير لا.. لا.. لا..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: كيف؟ يعني الآن معلش اسمح لي هذه مغالطة كبيرة جداً إن وزير الداخلية لا يعلم ما يحدث للمعتقلين السياسيين، وكيف تُنتزع منهم الاعترافات.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، أما متفق أن وزير الداخلية يجب عليه أن يعلم، بأتفق معك، أما أنا أقول لك أنا لم أكن أعرف..

أحمد منصور: طب إزاي قلت إن تم التحقيق بصورة حضارية.

الطاهر بلخوجة: صورة حضارية أنا قلت لك، مقارنةً مع ما كان عليه.. ما كان عليه البحث سنة 69، كان البحث في سنة 74 بالجماعة كان بصورة حضارية لا بصورة على الأقل معناها تحت رغم..

أحمد منصور: يعني بدل التعليق والتعذيب والكرباج أصبحت فيه وسائل أخرى يعني..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، ربما اسمح لي..

أحمد منصور: منها وسائل نفسية.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أنا أقول لك والله بالنسبة..

أحمد منصور: ما هو.. حضاري يعني أيه؟

الطاهر بلخوجة: يا.. يا.. يا سيدي.

أحمد منصور: فيه تعذيب حضاري، وتعذيب رجعي؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سي أحمد، هو.. لماذا تعذب الإنسان لما هو..

الطاهر بلخوجة: إحنا بنسألكم في الكلام ده.

الطاهر بلخوجة: لأ، خليني.. خليني أفسر لك عن شيء..

أحمد منصور: فلسفة الداخلية كلها قايمة على التعذيب وانتزاع الاعترافات بالقوة من المعارضين.

الطاهر بلخوجة: خليني.. أفسر لك.. خليني..

أحمد منصور: اتفضل يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، أنا معناها شرطي.. أنا شرطي وجيه أمامي معناها مذنب، أطلب منه معناها أن يقول لي شيء، وهو ينفي ذلك ويتنكر وقتئذٍ استعمل معاه القوة، ولكن وقت اللي هو المذنب بيقول لك: لا يا سيدي، أنا أقول لك كل شيء، وأكثر من ذلك أريد أن أجاهرك بمواقفي و.. بالمبادئ اللي عندي وأنا ضد الحكومة وأنا ضد كذا..

أحمد منصور: من حقه.. من حقه ألا يعترف..

الطاهر بلخوجة: طب استنى لا.. لا..

أحمد منصور: مش أنت بعثت لبلجيكا ولأميركا، هناك فيه تعذيب؟!

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، شوف يا سيدي، هادوم الناس اللي شدناهم في عام 69، وعام..

أحمد منصور: أنا في 73..

الطاهر بلخوجة: خليني أكمل لك.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجة: يعيشك.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجة: عام 69 وعام.. همَّ ناس أيديولوجيين، ناس معناها في مستوى راقي، أذكياء، عندهم مبادئ، عندهم اتجاه، يحبوا أن يتحدثوا عن اتجاههم، ولهذا ما كان لزوم.

أحمد منصور: يتحدث مع مين، مع رجل الأمن؟

الطاهر بلخوجة: مع رجل الأمن حتى يكتب.. حتى يكتب وحتى نقرأ أن.. أننا في ذلك الاتجاه، وأننا سنواصل المسيرة، وأننا كذا كذا، ولهذا يقول أولاً..

أحمد منصور: معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: استنى يعيشك.. استنى، يقول كل شيء، ويقول اتجاهه، ولهذا مافيش فائدة لتعذيبه، بعدما.. إذ لم نتمكن..

أحمد منصور: ليس من حقك أن تعذبه إذا رفض أن يعترف..

الطاهر بلخوجة: أتفق معاك، لم يرفض، أنا أقول لك أن لا جماعة 69.

أحمد منصور: اللي بيرفض بتعذبوه.

الطاهر بلخوجة: ما رفضوا، لأن.. لا..

أحمد منصور: والآن سعادتك بتقول إن اللي بيرفض ما بيتكلمش يبقى إحنا هنعذبه..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا ما قلت إحنا كمان أحب نفسر لك.. كيف تقع الأمور، لأن هم لا.. لا يرفضوا، لأنهم كلهم كانوا في مستوى معين، هذا.. ما هذا ما يعنيش أن لا..

أحمد منصور: الآن فيه محاكم دولية..

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا نفسر لك، هذا ما يعنيش أن لا..

أحمد منصور: الآن فيه محاكم دولية.

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا نفسر لك، هذا ما يعنيش أن كون الشرطي في تقاليده هو وخاصة جماعة اللي كانوا هم في فرنسا وغير ذلك، وحتى الشرطي العادي اللي هو التقني يجب عنده لسوء الحظ.. لسوء الحظ بعض منهم عنده.. معناها نعرة للإهانة نوعاً ما..

أحمد منصور: يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: حتى إذا كان قال الحق، فيه شويه هذا.. فيه موجودة، لهذا..

أحمد منصور: الآن فيه محاكم.. فيه محاكم دولية فيه محاكم دولية الآن يستطيع أن يلجأ إليها هؤلاء الناس الذين عُذبوا حتى قبل ثلاثين عاماً ليجروا معاقبيهم.

الطاهر بلخوجة: أتفق معك من غير.. من غير شك.

أحمد منصور: ويحاكموهم محاكمة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وللأسف معظم هذه وسائل التعذيب وغيرها التي تتم.. بتتم في دولنا وفي دول العالم الثالث الأخرى.

الطاهر بلخوجة: ماعادش.. ماعادش ممكن، اسمع حتى إذا كان موجود.

أحمد منصور: إلى اليوم فيه تعذيب.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا فيه تعذيب.

أحمد منصور: إلى اليوم فيه ناس طالعة من السجون الأسبوع اللي فات والأسبوع اللي قبليه وتشكو مرارة من التعذيب الذي تعرضت ليه.

الطاهر بلخوجة: ولكن.. ولكن الفضيحة كامنة، قبل.. ونقول الحقيقة، قبل ماكانش ثمَّ فضائح كانت أمور ربما مستترة...

أحمد منصور: ماكانش فيه إعلام، ماكانش فيه عولمة، ماكانش فيه إنترنت، ماكانش فيه الدنيا اتفتحت.

الطاهر بلخوجة: ماكانش فيه صحيح.. صحيح.. أيوه، بارك الله فيك.

أحمد منصور: ويرتكب جريمته ضد المواطن البسيط ويعتقد أنها لن تكشف.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. كله صحيح.. كله صحيح، والحمد لله أن تغيرت الأوضاع، والحمد لله أن كل شيء انكشف، والحمد لله أن الإنترنت موجود والمحاكم الدولية موجودة حتى في أي.. كل بلد في تونس أو في غيرها يجب أن نبتعد عن هذه الأشياء التي هي ليست إنسانية، ولا تأتي حتى فنياً وأمنياً، لا تأتي بفائدة أن تعذب أحد، لأن فيه طرق أخرى بالحجة وبحجج أن.. أن يقول.. أن يقول لك كذا، ما هو أنا.. أنا المرة الأخيرة ما أنا قلت لك على مسألة ما عنديش.. على.. على.. على المنشور اللي عملته على.. يخص الإيقاف التحفظي، وذكرت الأمن بالدستور، وذكرته بكذا وغير ذلك.

أحمد منصور: دستور أيه؟ الدستور بيتغير كل يوم على حسب هوى الحاكم.

الطاهر بلخوجة: صحيح، بصفة مطلقة عندك حق، الحاكم وطريقته في الحكم وغير ذلك، عندك حق في هذا وخاصةً في العالم الثالث، أنا أقول لك بالنسبة.. بدون أن أخرج من المسؤولية أنا.. أنا مسؤول، وقلت لك المرة الأخيرة أن ولو حتى جرح صغير ولا تعنيف أي شيء أنا مسؤول عليه، وأتحمل مسؤوليته، وأقل لك وأطلب العفو لمن.. لذلك لأن لي في تركيبتي وفي طبيعتي وغير ذلك مش من.. من.. من أخلاقي، مش من طبيعتي أنا الأساسية، وعلى بركة الله، أنا ساير على بركة الله، لا أنكر ذلك ولا.. وأعمل كما يقول الفرنسيين (...).

أحمد منصور: أشكر لك شجاعتك فعلاً يعني في الحديث بهذه الطريقة.

الطاهر بلخوجة: لأ هذا الحديث.. هذا..

أحمد منصور: وربما كثير من الناس الذين يُعتقد أنهم تضرروا من ولايتك للداخلية أو للأمن ربما يسمعونا الآن، ويعني أنت تطلب العفو منهم، لكن أيضاً مشكلة الجوازات معالي الوزير في تونس على وجه الخصوص وحقوق الناس في الحصول عليها إلى اليوم الأمر قائم، وهو امتداد لما كان في عهدكم.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح، يا سيدي والله أنا في عهدي.. والقوانين موجودة، كان.. كان أنا أقول.. موجود كان في وقتي أنا عام 73 يا سيدي كان جواز سفر كل مرة وقت اللي بتمشي البداية إذاً ترجع بجواز سفر بس يزيدوك بلاد ثاني على أساس ما تمشيش بإسرائيل، نحيت هذا كله وحطيت جواز السفر بكل البلدان، الحاجة الثانية كان جواز سفر لثلاث سنوات مدة صلاحيته مديته لـ 5 سنوات، وعملنا لجنة قلت أنا بالكتاب ولا أحد معناها كذِّب ذلك، عملنا لجنة ما بين الداخلية وبين العادية على أساس نصفي الأمور، وصفينا العديد من الأمور، ولكن لسوء الحظ ما ممكن أن تمنع بأن معناها بعدي قبلي.. بعدي أنا أو مع.. لأسباب أخرى وغير ذلك أن.. أن.. أن نُستعمل ها الجهاز على السبب جواز سفر لمنحه وعدم منحه، وهذه معناها أكبر معناها.. أكبر معناها، الشيء يستعمل ضد البشر، على أساس تمنعه من.. من.. من الدخول ومن الخروج من البلاد، هذا طبعاً متفقين فيه، ويجب أن.. أن بالنسبة للمسؤولين وهو ويجب أن.. أن.. أن بالنسبة للمسؤولين أكانوا في.. في.. في الداخلية أو خارج الداخلية أن يعتبروا أن ذلك غير.. غير ممكن.

بورقيبة والعمل على فكرة الوحدة مع الجزائر

أحمد منصور: كانت أحلام زعامة.. المغرب العربي تسيطر على بورقيبة من قديم، في مايو من العام 73 التقى بورقيبة

مع الرئيس الجزائري بو مدين وعرض الوحدة، ولكن بورقية كان يتخوف كثيراً من بو مدين، كنت في ذلك الوقت وزيراً للداخلية، هل شاركت في حضور اللقاء الذي تم بينهما؟

الطاهر بلخوجة: شاركت.. كنت موجوداً في (الكاف) في ذلك الاجتماع المفاجئ، لأن لنا.. لم يكن في علمنا لا.. لا بورقيبة ولا على الأقل المسؤولين الذي كان بعض المسؤولين، ربما بعض المسؤولين كان على علم، وفوجئنا بتلك الزيارة، حبذناها، لأن معناها بين الإخوان طالب بو مدين أن يأتي إلى الكاف قلنا مرحباً، وكان ذلك العرض.. العرض.. العرض، وكان عرضاً في الحقيقة مش نفس العرض اللي كان، لكن عرض معناها معقولاً.

أحمد منصور: كيف كان باختصار.

الطاهر بلخوجة: في أن كان باختصار لأن..

أحمد منصور: فكرة الوحدة بين الجزائر وتونس في ذلك الوقت؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، لأن كيف كان الاختصار على..

أحمد منصور: فكرة الوحدة هذه التي تمت في هذا..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، جاء بو مدين وقال يا سيدي، وخاصةً أن قبل 73 كان جانا القذافي.

أحمد منصور: في 72 في الخطاب الذي ألقاه في مسرح..

الطاهر بلخوجة: في 72 جانا، وعمل خطاب عمل خطاب في (البلمريون)، وطلب منا الوحدة وجاء الرئيس.

أحمد منصور: على الهواء في التليفزيون.

الطاهر بلخوجة: في التليفزيون.

أحمد منصور: الرئيس كان في البيت، ركب سيارته وراح له القاعة.

الطاهر بلخوجة: ركبت سيارة شرطة.. ركبت سيارة شرطة، وقفل معناها حذاءه، ومعناها جاء وجاوب القذافي، وقال له هذا تحكي أنت على الوحدة فأنا وحدة.

أحمد منصور: حتى من سرعته نسي أن يربط حذاءه.

الطاهر بلخوجة: صحيح، ربط حذاءه وجاء وجاوب القذافي وبذلك..

أحمد منصور: وحدة في التليفزيون كده في خطاب، هكذا تتم الوحدات.

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا.. هذا على كل حال هذا ما اقترحه علينا القذافي، وكان لبو مدين من غير شك أن.. أن كانت مع نوع من المنافسة في الجهة، هذه تونس الصغيرة من يحتضنها؟ هل.. ستسير معناها نحو على.. إلى الشرق أو إلى الغرب؟ وكان معناها بين القذافي وبين بو مدين صحيح فيه معناها شيء حتى.. حتى تونس على الأقل إما تكون معناها واحدة بدون معناها شراكة، وإلا على الأقل معناها ما تمشي لاهون ولا هول، جاء بو مدين بعد 72 هنا، ما جاش وحده جاء بعد 72 وقال لنا شيئاً معناها معقول كما قلت على أساس يا سيدي الخبز إلى.. هذا كلام.. الخبز اللي عندنا في.. في الجزائر، خبز لا بأس به، إحنا على ذمتكم، نحن لازم نقسم وبعضنا، ويا سيدي الرئيس كان كلامه.. كلام معقول طيب يا سيدي.

أحمد منصور: يعني عرض الوحدة جاء من بو مدين..

الطاهر بلخوجة: مش عرض الوحدة، قال لرئيس الدولة يا سيدي اختار ما تشاء، إما وحدة كاملة أو كونفيدرالية أو فيدرالية، أو أي تنسيق ما، ولكن تونس والجزائر في حاجة إلى أن تتعايش مع بعضها وأن تتحد في اتجاه.. بصفة لم يفرض علينا أي معناها..

أحمد منصور: لكن هكذا جاء العرض في جلسة رئاسية مباشرة.

الطاهر بلخوجة: هكذا..

أحمد منصور: دون أي ترتيبات ودون أي إعداد مسبق، ودون علم منكم أنتم الوزراء.

الطاهر بلخوجة: بدون علم منا، وإحنا يا سيدي في هذا الموضوع، والله أحب أن أقول هذا الموضوع رأيه بو مدين ما قالش حاجة ثانية بالنسبة لما قاله ورئيس الدولة سنة 60، لقيته أنا سنة 60 يا سيدي، في 7 أكتوبر 60، 13 سنين قبله، في خطاب لبورقيبة يقول بورقيبة: ساندنا الكفاح الجزائري لنتمكن بعد التحرير من ضبط الطرق الشرعية والديمقراطية لإرساء الوحدة في نموذج كونفيدرالي أو فيدرالي أو نظام آخر نفس الكلام جاء به بو مدين ولكن لم نذكر بو مدين بخطاب 60.

أحمد منصور: ما هو إحنا الآن معالي الوزير، قدامنا حقيقة ثابتة أن الكلام الذي يقوله الزعماء للشعوب أو في الخطابات هو مجرد كلام في الهواء في العالم العربي، ليس هناك من يسأله أو يحاسبه وليس هناك سلطة وليس هناك مؤسسة رئاسية لها إدارة تناقش فيها الأمور، ولكن الرئيس القذافي قاعد في القاعة قدامه الناس وبيخطب، في التليفزيون، راح يتكلم عن الوحدة، بو مدين قاعد بيتفرج في البيت قام لبس بسرعة وراح جري يرد على موضوع الوحدة، التقى الرئيسين مع بعض، وأنتم الوزراء الرئيسيين حتى لا تعلمون شيئاً وعرض بو مدين الوحدة على بورقيبة، بورقيبة طبعاً خاف..

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي حاجتين.

أحمد منصور: لأن بو مدين كان بالنسبة له بيعتبر بعبع مخيف.

الطاهر بلخوجة: لا مش خاف.. ما خاف، لكن.. حاجتين، أنا لسه هأجاوبك حاجتين، الحاجة الأولى أن كون إن بو مدين وإن القذافي وإن بورقيبة لاشك في أن نيتهم طيبة، لاشك أنهم..، يريدون الخير ولكن لم يكونوا واقعين وكانوا ربما يحلمون نوعاً ما، كان نوعاً ما من الحلم، يعتبروا أنهم بمكانتهم وبرئاستهم وبقوتهم معناها مكانتهم، يمكن أن يفرضوا معناها وحدة واندماج وكذا وكذا، هذا الخطأ، أما إن.. طيب ما قولتش اتجاه طيب(...)، ها الحالة الأولى.

أحمد منصور: أنت...

الطاهر بلخوجة: الحالة الثانية: بأتفق معك على طول الخط أن لم يكن في عاداتنا ولا في.. ولا في نظامنا هذا.. هذا التفكير المنسق والتفكير الجماعي واستعمال المؤسسات الشرعية، فقط هو ما.. هو دانا ومشاكلنا في الستينات وفي السبعينات وفي الثمانينات وحتى اليوم، هو تقاعس المؤسسات الشرعية، لا وجود لمؤسسات شرعية إلا على الورق، والاجتماعات.. اجتماعات صورية، هذا الموضوع، هو الخندق الموجود.. الخندق -إذا صح التعبير- بين الشعب وبين مؤسساته، وفيه رجال طيبين لا بأس بهم ربما فيهم وعليهم يحكموا.. والمؤسسات الشرعية لا تعمل، هذا الذي وقع في الستينات.. في الاشتراكية وصلنا إلى ما وصلنا إليه، لا لشيء لأن مجلس الأمة لم يقل كلمته، لأن لسوء الحظ..

أحمد منصور: غير منتخب شرعي، بـ 99.999%..

الطاهر بلخوجة: أتفق معاك، انتخاب صوري ولكن موجود، لتقرأ إنت.. عندك الجمهورية التونسية ولها مؤسساتها وكذا ولكن.. ولها برلمانها ولكن لا يعمل ولا..، ولهذا معناها تلك المؤسسات التي تعمل تقع ولسوء الحظ مع تقاعس المؤسسات، كان نوع من الهروب الحقيقة، كان سبات نوعاً ما، بالنسبة للمجتمع المدني الذي أُقحم في.. في.. مع.. مع في زمرة ومخاض الاشتراكية.. ومخاض معناها الكذا، ولم.. ولم نصل إلى شيء، وكانت لنا يا سيدي نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج، نفس الأسباب هو تقاعس المؤسسات، وتقاعس الدولة يؤدي إلى ما أدى إليه (...)، وما سيؤديها فيه السبعينيات إلى الخميس الأسود، وسنتحدث في ذلك.

أحمد منصور: في 12 يناير.

الطاهر بلخوجة: ولهذا معناها بالنسبة للوحدة.. بالنسبة للجزائر، إنت قلت إن بورقيبة خاف، لا بورقيبة تخلص منها بصفة ذكية...

أحمد منصور: لأنه كان خائفاً، رغم أنه أشار له..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا ما يخافش.. ما يخافش.. لأنه..

أحمد منصور: في مقالة لا أعتقد أن الجزائريين سيقبلون رئيساً للدولتين، رغم أن حلم بورقيبة أن يخرج من نطاق تونس الضيقة إلى نطاق المغرب العربي.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، الله يخليك، نكملوها دي، مسألة الجزائر دقيقة لأن السلام معناها أكيدة، هو.. إحنا خارج منها هو ليس خرج منها بصفة ذكية معناها، قال.. شو قال؟ قال بو مدين قاله يا سيدي.. قاله يا سيدي إنتم الجزائر كبير.. حجمكم كبير، يعني تونس صغيرة الحجم، هاي يا سدي نرجع إلى ما كنا عليه قبل وأعطينا القسطنطينة جهة القسطنطينة كلها.

أحمد منصور: عايز يأخذ الصحراء طبعاً..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: عشان يبقى عنده نفط.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، مش عايز صحراء عايز..

أحمد منصور: اللي كان عايزه.. يأمل من الفرنسيين أن يمنحوه إياها.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، يا أخي اسمعني هاشويه، مش مسألة صحراء، قال له قسطنطينة هي كانت قبل وقت الرومان (إنو ميدية) (إنو ميدي) (إنو ميدية) في الجغرافيا اللي يعرفوها رجال التاريخ، (إنو ميديا) كانت تبع تونس، قال له أعطيني (إنو ميديا) القديمة، وأنا وقتها تونس نقول لي بعدها لا بأس بها، ونعمل الوحدة.

أحمد منصور: طبعاً تكبر شوية.

الطاهر بلخوجة: فهم.. فهم بو مدين أن.. أن في معناها مزح.. مزح، وقال هو قال أن.. أن.. أن الأمور ماهياش طيبة، غير صحيح معناها غير صحيح، هذا ما يمنعش إنه كون.. وربما.. وربما.. وهذا نقعد نحكي فيه شوية، وربما أن بعضهم داخلياً.. بعضهم داخلياً عمل في نطاق المنافسة على الخلافة البورقيبية، أن معناها تعطي الوحدات مع ليبيا ومع الجزائر، وينتصر..

أحمد منصور: سنأتي في نطاق الخلافة.

الطاهر بلخوجة: في الخلافة.

سيناريو الوحدة التونسية مع ليبيا عام 1974

أحمد منصور: سنتحدث عن الخلافة، في 12 يناير 74 كما حدث سيناريو للوحدة مع بو مدين في مايو 73، حدث سيناريو آخر للوحدة في 12 يناير 74 بين القذافي وبورقيبة هذه المرة، التقيا في جربة، وأنت كنت حاضراً هذا اللقاء، وفوجئ وزراء بورقيبة بإعلان للوحدة بين ليبيا وبين تونس.

الطاهر بلخوجة: صحيح، يا سيدي إحنا كنا..

أحمد منصور: تماماً كأن تونس دية ملكية خاصة لبورقيبة، حتى وزراءه المقربين لا يعلمون عنها شيء، ويفاجئهم..

الطاهر بلخوجة: حتى هو.. حتى هو فوجئ تماماً، فوجئ كوزرائه، المفاجأة جاءت من ليبيا ومن الجزائر، مش جات من.. من بورقيبة، يا سيدي، أمامك مفاجأة، أنا.. أنا كنت حاضر، ومعناها.. وأكثر من هذا إن أنا كنت حاضر معاه وهو يتجول في الحمامات، كنا مع بعض، وجاءنا وقتها مدير الديوان صلاح الدين الشابي الله يرحمه، وخلانا نراه مدير الديوان.. وزير الخارجية التونسي كلمني في التليفون وقال له القذافي في حاجة أكيدة إلى.. إلى الالتقاء ببورقيبة، في حاجة أكيدة ومستعجلة، معناها.. بوغتنا.. فكرنا فيه، فهو اللي جاء في بالنا شو جاء في بال وزير الداخلية، وشو جاء في (.....) لازم فيه موضوع أمن خطير على البلاد، ويريد القذافي أن يتحدث إلينا عليه، هو صار الحديث في هذا، واتفقنا على أن نمشي، وعلى.. اخترنا جربة، كان هو على (...) الحدود، واخترنا.. العام الثاني كنا.. في اليوم الثاني كنا في جربة.. في جربة معاه، لكن المفاجأة جاءت من الجهة الأخرى، مش من جهة بورقيبة، ولما وصلنا إلى ذلك، كان السيناريو.. السيناريو دخل بورقيبة والقذافي في بيت.. في فندق..

أحمد منصور: وحدهما.

الطاهر بلخوجة: وحدهما، وتحدثا والشيء الذي نعرفه..

أحمد منصور: وبنيا أحلام الوحدة.

الطاهر بلخوجة: لا.. مش بنيا، وقدما.. قدم القذافي ليبيا إلى تونس نوعاً ما، ولأن الرئيس بورقيبة سيكون رئيساً للجماعة، وأن ليبيا بإمكانياتها.

أحمد منصور: طبعاً انتشى حلم بورقيبة في الزعامة.

الطاهر بلخوجة: بإمكانياتها البترولية، وغير ذلك، وتونس بإمكانياتها البشرية، وجه بورقيبة ظنها فكر أنها كونه حلم من أحلامه تتحقق وقبل ذلك، وفاجئنا بذلك، صحيح، لهذا يا سيدي.

أحمد منصور: وأعلن عن ميلاد الجمهورية الإسلامية العربية الكبرى وعاصمتها القيروان.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، وهذا نفس الشيء.. شوف معناها..

أحمد منصور: والخليفة بورقيبة.. الجمهورية الإسلامية العربية وعاصمتها القيروان، يريد أن يعيد أمجاد.. أمجاد الزعامة.

الطاهر بلخوجة: عاصمتها.. عاصمتها تونس.. عاصمتها تونس في الشتاء.. في الصيف، وعاصمتها القيروان في الشتاء.

أحمد منصور: كمان، زي.. مثل الأطفال الذين يجلسون على البحر ويبنون قصور من الرمال وتنتهي بعد قليل.

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا.. هذا ما اقترحه ... القذافي، وهذا ما قبلناه، يا سيدي، عاد من الصدف وليس..، من الصدف ما قيل الجزائر، ما قاله بورقيبة بالنسبة للجزائر، عشان أوريك أن بورقيبة ما كان ضد الوحدة، كان في الوحدة في مبدأها وفي أبعادها كان متفق عليها.

أحمد منصور: أقيمت عشرات الوحدات بين الزعماء العرب، وهي وحدات فاشلة.

الطاهر بلخوجة: اسمعني.. اسمعني.. اسمعني يا سيدي. ولكن هو غير متفق على أسلوب الوحدة، الأساليب التي اقترح فيها الوحدة، أساليب غامضة.

أحمد منصور: هل كانت هناك أسس للوحدة قائمة؟

الطاهر بلخوجة: لأ استنى، لا في مبدأها طيبة الوحدة فيها وفي أبعادها.

أحمد منصور: كان فيها أسس، فيه أسس ممكنة، يعني كل شيء بيتواجد أسس للبناء فوقه، هل كان هناك أي أسس..

الطاهر بلخوجة: ماكانش، لا صحيح، اسمعني، اسمح لي دقيقة فقط أقول لك ما قال بورقيبة في 10 ديسمبر 58، 10 ديسمبر في خطاب..

أحمد منصور: خُطب في الهواء.

الطاهر بلخوجة: لأ، أنا مش هأبين لك أنا كيف.. كيف.. كيف جاء رأيه في الوحدة، وكيف الأمور معناها الصدق أن نفس الشيء يقع بعد 20 سنة، في 10 ديسمبر 58 بصفاقس، هذه أمور تاريخية بحتة، قال بورقيبة في خطابه: قال إن الشعب الليبي والتونسي.. هذه ترجمة

"إن الشعبي الليبي والتونسي يكونان تقريباً نفس الشعب، ونعتبر أنفسنا طرفاً لوطننا الكبير المغرب العربي، ونتمنى إذاً إرساء مع ليبيا بلداً واحدة ودولة واحدة بشرطة واحدة وجيش واحد وعلم واحد. الوحدة في طبيعة القول وستتكون في إبانها، ويجب أن نمكن الوقت من فعل مفعوله".

أقول ذلك يا سيدي خليني أقول لك، نفس الكلام الذي جاء في الاستفتاء، في ورقة الاستفتاء التي حضرها لنا القذافي وأعطاها..

أحمد منصور: خلينا قبل الاستفتاء، المصمودي.. المصمودي لعب دوراً وكان وزيراً للخارجية واحتل مكان أحمد بن صالح في تلك المرحلة، هل لعب دوراً كابن بورقيبة المدلل يعني، هل لعب دوراً في ترتيب الوحدة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، أنا أولاً.. ابن بورقيبة المدلل، ما أظنش إن بورقيبة كانت عنده أبناء مدللين.

أحمد منصور: لأ كان فيه.

الطاهر بلخوجة: معناها كلنا نفس الشيء، والله كان احترمنا حسب.. حسب..

أحمد منصور: كلكم كان يتعامل معكم بشكل..

الطاهر بلخوجة: كان يتعامل معانا.

أحمد منصور: يعني أنت كنت من أبنائه المدللين.

الطاهر بلخوجة: أنا من أبنائه، لا أقول، بداية فيه وقت، ولكن على كل يا سيدي أنا معناها رسمياً ومعناها لا علم لي يتدخل المصمودي أو غيره في الوحدة قبل معناها في شهر.

أحمد منصور: قرأ إعلان الوحدة في جربة، هل كنت على علم بالإعلان.

الطاهر بلخوجة: لا أنا ما كنتش على علم، ولكن هذا لا يمنع أن الدلائل تدل كما كان ذلك في الكاف، أو كما كان ذلك في جربة أن الأمور ليست عفوية.

أحمد منصور: اتفق على أن يتم استفتاء للوحدة وتحدد أن يتم الاستفتاء بعد أسبوع وأنت كوزير للداخلية وجدت أن هذا مستحيل.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أنا.. أنا..

أحمد منصور: أنبأت بورقيبة أن هذا مستحيل.

الطاهر بلخوجة: إحنا في جربة عملناها في يوم 12.. 12..

أحمد منصور: يناير..

الطاهر بلخوجة: 12 يناير.

أحمد منصور: وطلب الاستفتاء أن يكون 18 يناير..

الطاهر بلخوجة: استنى، يوم 14، لأ اسمعني يوم 14 يناير، 48 ساعة فقط بعد آجي خويلدي الحميدي كان وزيراً للداخلية، وجي بورقة الاستفتاء اللي موجودة عندكم تقدروا تصوروها، ورقة الاستفتاء تقول هل توافق فيها تصويرة القذافي وتصويرة بورقيبة، والاستفتاء هل توافق أن يكون الرئيس الحبيب بورقيبة رئيساً للدولة الإسلامية كذا كذا كذا.

أحمد منصور: طبعاً 999%.

الطاهر بلخوجة: لأ ما عملناش انتخابات، هذا شيء يأخذ وقتاً، قلت يا سيدي.. يا سيد خويلدي 48 كيف، كيف أنتم أعددتم هذه الأوراق..

أحمد منصور: الصناديق جاهزة والورق يطبع وكله يطلع تماماً.

الطاهر بلخوجة: ولهذا.. ليش قلت لك مش عفوية الأمور، مش عفوية، أظن لا من طرف ليبيا ولا من طرف بعض التونسيين.

أحمد منصور: يعني كان مرتب لها قبل ذلك.

الطاهر بلخوجة: خلي التاريخ.. خلي التاريخ يقول كلمته في هذا، في 48 ساعة تجد الأوراق قلت له كيف جبت الأوراق، وأكثر من ذلك جاب العلم الجديد.

أحمد منصور: كمان.

الطاهر بلخوجة: العلم الجديد اللي فيه يا سيدي (...) فيه معناها النجمة والهلال التونسية، وزاد فيها اللون

الأخضر، معناها في الوسط، قلت له لا هذا طيب، ولكن يا سيدي هذا كله متفقين عليه، طيب ما تخلينا الوقت نتفق في هذا وغير ذلك، وأكثر من هذا في ليلتها.. في ليلتها.. في ليلة بعد ما جاب هذا، إحنا نتعشى قلت وأنا نتعشى و.. وتبين أن هنالك مسيرة على أساس المسيرة اللي صارت لمصر وقت الوحدة.

أحمد منصور: المسيرة الخضراء.

الطاهر بلخوجة: والمسيرة الخضراء، و(...) مسيرة خضراء في المغرب، هي المسيرة الأولى انتهت كذكرى، ومش (...) مش هنمشي تاني، القذافي هو الذي فكر واستنبط المسيرة الخضراء كانت بيش تمشي من طرابلس إلى.. إلى مصر حتى تفرض الوحدة على السادات وكان.. كان استنبط نفس الشيء وجاءت الناس على الحدود التونسية معناها من الحدود التونسية لـ 8.. 500 كيلو متر إلى بورقيبة في قرطاج وتقول له أن الشعب معك

أحمد منصور: يريد الوحدة.

الطاهر بلخوجة: يريد الوحدة.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: من غير شك وقفت أنا (....) كلها عن الحدود وقلت لهم ما هوش ممكن.

أحمد منصور: أصيب.. أصيب بورقيبة بالرعب طبعاً من جراء ما صار.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، وكانت.. كانت نفس المسيرة الخضراء فيما يخص الصحراء الغربية من طرف الحسن الثاني..

أحمد منصور: طلبت تعديل الدستور، بومدين غضب، حينما أقر بورقيبة مثل هذه الأشياء كان وزيره الأول مسافراً في طهران، وكانت (وسيلة) أيضاً خارج البلاد وكلاهما له نفوذ أساسي

الطاهر بلخوجة: فيما يخص الوحدة، فيما يخص جربه هذا.

أحمد منصور: نعم، كان الهادي نويرة كان في طهران

الطاهر بلخوجة: في جربه أي نعم سيدي، ووسيلة كانت

أحمد منصور: حينما رجع عاد وكان غاضباً حينما اجتمع مع بورقيبة

الطاهر بلخوجة: إحنا من غير شك كيف ما يكونش غضب؟

أحمد منصور: ووسيلة وأنت يعني رجلها المقرب منها.

الطاهر بلخوجة: لا كا.. لا.. لا يا سيدي أنا بأحكي لك، يا سيدي إحنا كما فوجئنا وذهبنا إلى.. إلى جربه كان الهادي نويرة قبل.. قبلها بيوم واحد، علي أيش قلت لك الأمور ما هياش عفوية، قبلها بيوم فقط سافر ويومه سافر الهادي نويرة إلى طهران في زيارة رسمية، وقبلها بيومين أو ثلاثة سافرت وسيلة إلى الشرق، شرق وقابلت معناها رؤساء الدول في الشرق وإلى غير ذلك، وقت لما مشينا وصار اللي صار.. صارت الوحدة في.. في جربة من الغد رجع الهادي نويرة من غير شك، رجع الهادي نويرة هو لم حتى .. وفي الحقيقة لم نستشره حتى بالتليفون، ولما آتى كان

أحمد منصور: مش مهم ما هو موظف لما يجي يعرف.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. لا صحيح.. صحيح، صحيح، ولكن كان بورقيبة يملأ كل شيء وقتها هذا.. هذا واقع، وجاء.. واجتمعنا معه ليلة كاملة أنا.. أنا والحبيب الشطي وأنا ووقتها محمد الصياح سيحضر معانا، وتحدثنا على ها الوحدة وكيفية الوحدة، وتبين لنا أننا.. أنها فيها وعليها، وأن معناها ما هوش.. بسيطة هذه وبعدين معناها كانت الاتصال مع

أحمد منصور: كان غير راضي، ووسيلة غير راضية و..

الطاهر بلخوجة: وسيلة.. وسيلة هو بنفسه أنا قلت هو بنفسه كلمها.. هو كلمها في

أحمد منصور: وحتى بورقيبة كان متقلقاً، يعني لم يكن مرتاحاً كثيراً.

الطاهر بلخوجة: لا لم يكن مرتاحاً لأنه لم.. لم يكن يترقب خاص هذا.. هذا.

أحمد منصور: لكنه مشي في التيار.

الطاهر بلخوجة: مشي في التيار لا هو.. هو في الحقيقة.

أحمد منصور: وحددتم موعد لاحق للاستفتاء وكنتم تعدلوا الدستور، لأن الدستور يعدل في دقيقتين مش مشكلة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا كنا.. كنا.. نحن كنا.. كنا أرجينا.. أرجينا الوحدة وأرجينا إلى أن ندخل الاستفتاء ولهذا السبب القاهر، الهادي نويرة بيش بش أقبرنا الوحدة.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: ولكن معناها، والأساس شوف الضدية الأساسية للوحدة قبل وسيلة وقبل الهادي نويرة كانت الجزائر.

أحمد منصور: الجزائر طبعاً كانت غير راضية ومدين كان غاضباً.

الطاهر بلخوجة: هذا وقال بومدين للرئيس أنا

أحمد منصور: اتصلت وسيلة وزير الخارجية آنذاك اللي هو الرئيس الحالي الجزائري.

الطاهر بلخوجة: عبد العزيز.

أحمد منصور: عبد العزيز بوتفليقة وطلبت منه أن يهدد بومدين.. أن يهدد بورقيبة بأن إذا الوحدة صارت يعني وكمان

بورقيبة يعشق الجزائر كثير

الطاهر بلخوجة: إنما على كل.. على كل حال

أحمد منصور: المهم الأمور وصلت إلى طريق مغلق فحدث اجتماع في 24 يناير في جنيف..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا هذا والله شوف يا سيدي بدون أن تطلب وسيلة بيش أن يهدد بوتفليقة الرئيس ولذلك كان واضحاً وطبيعياً بأن بومدين ليس راضٍ على هذه الوحدة، ولا نعرفه بذلك

أحمد منصور: قصور.. قصور في الرمال

الطاهر بلخوجة: وقال.. معناها وقال للرئيس وقت اللي كلم الرئيس بالتليفون بالبيت بالحمام قال له هو إحنا يا سيدي عملنا وحدة مع (...) قال له وأنا لا.. لا آخذ القطار وهو يمشي هذه كلمته، وتبين أن كونه ضد، ثم ذلك.. ذلك بالنسبة للدول الغربية و.. كان ثم تساؤل، ثم تبين أن الأمور وكان وضدية.. وضدية.

أحمد منصور: صحيح أنتم حلفاء لأميركا ودائماً لابد تاخدوا الإذن يعني

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا والضدية لكانت أكثر أنا وكنت أنا وزير الداخلية وقلت هي من النساء من البنات لأنهم قالوا أن كل ما اكتسبنا مع بورقيبة سيضيع هذه الوحدة وتتغير.
بورقيبة ووقوفه ضد كل ما هو إسلامي

أحمد منصور: طبعاً لأن بورقيبة كان كل القوانين الإسلامية سعى لتدميرها من البداية غير قانون الأحوال الشخصية.

الطاهر بلخوجة: .. والله كان إسلامي، آه

أحمد منصور: غير.. لا إسلامي أيه؟ معالي الوزير.. معالي الوزير بسرعة أجيب لك ما فعله.. ما فعله بورقيبة بشكل سريع فيما يتعلق بالقوانين الإسلامية حتى وصلت إلى مرحلة

الطاهر بلخوجة: هات.. هات.. هات، هات يا سيدي هات

أحمد منصور: دا ممتاز جداً إن حضرتك بتقول لي بورقيبة كان إسلامي.

الطاهر بلخوجة: آه إسلامي ومسلم ومسلم

أحمد منصور: بورقيبة كان يكره.. كان يكره العروبة والإسلام كراهية شديدة.

الطاهر بلخوجة: كان مسلم لا.. لا.. لا يكره

أحمد منصور: مش كلامي أنا كلام المؤرخين والناس الذين عايشوا

الطاهر بلخوجة: أيوه ما فيه ناس مؤرخين

أحمد منصور: في مايو 56 ألغى الأوقاف، وكانت الأوقاف تمثل تلت الأراضي التونسية، وتونس كانت أول دولة في العالم الإسلامي كله تُلغي الأوقاف الإسلامية.

الطاهر بلخوجة: بس استنى أجاوبك على هذا لا.. لا.. شوف شوف يا سيدي.. يا سيدي أحمد

أحمد منصور: ما هأقول لك، في 3 أغسطس.. 13 أغسطس 13 أغسطس 56 أصدر ما يسمى بقانون الأحوال الشخصية ومنع

الطاهر بلخوجة: لا هذه مش طريقة لا.. لا مش طريقة، مش طريقة أنت تقول كلمة أنا أجيبك على الكلمة.

أحمد منصور: ما أنا هأقول لك وجاوبني عليهم كلهم

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. بنضيع..

أحمد منصور: ما علشان بس أبين لك إزاي.

الطاهر بلخوجة: لا بالنسبة للمستمعين، ما.. ما يفهموا الموضوع، يا سيدي.

أحمد منصور: هأقول لك معالي الوزير 5، 6 حاجات يبينوا حتى قوانين الإرث سعى لتغييرها.

الطاهر بلخوجة: هتخليني أجاوب على الـ6؟

أحمد منصور: في فبراير 6 دعى الناس للإفطار وقام في نهار رمضان علناً يشرب أمام الناس وسعى قبل ذلك في مدينة القيروان في العام 58 وتناول كأساً من الحليب في نهاية رمضان ودعا الناس مما يعني استفز مشاعر الشعب التونسي المسلم. في يوليو 59 مجلة الأحوال الشخصية نصت على إلغاء تعدد الزوجات، هذه الأشياء.

الطاهر بلخوجة: خليني

أحمد منصور: سعى لعمل مساواة المرأة بالرجل في الإرث وجمع حاشية العلماء الذين يضبجون له كل شيء ولكنهم...

الطاهر بلخوجة: آه شوية، خليني أجاوب لا أنا

أحمد منصور: باختصار.

الطاهر بلخوجة: لا مش باختصار، لا لازم هذا أنا.. أنا بالنسبة للمستمعين والله بالنسبة للمستمعين

أحمد منصور: أنت ستدافع عنه في هذه المشكلة؟

الطاهر بلخوجة: بالنسبة لا.. لا مش هأعطيك رأينا.. نعطيك حقيقة الأمر، ونقول لك شو صحيح، بالنسبة للمستمعين، بالنسبة للتونسيين، بالنسبة لإخواننا العرب المستمعين شيء أكيد لأنه فيه ملابسات كبيرة وفيه عديد كبير وأنا إحقاق الحق الرجل مات أما معناها ننصفه فيما له وما عليه، يا سيدي بالنسبة أنا أقول أن بورقيبة مسلم

بأتم معنى الكلمة أولاً.

أحمد منصور: هو الآن عند ربه

الطاهر بلخوجة: لا، خليني أكمل، هو أولاً

أحمد منصور: إحنا لا نكفره عفواً يعني

الطاهر بلخوجة: إحنا يا سيدي شوف لا.. لا كفاره لا.. لا كلمة كفره.. كفره.

أحمد منصور: أنا.. أنا بأنقل من المصادر ومن المعلومات ومن الوثائق.

الطاهر بلخوجة: أنا أقول لك كفره تم كيف الغنوشي أنا أقول عملية

أحمد منصور: أنا مالي ومال الغنوشي ليس لي علاقة بالآخرين.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، لأن الغنوشي،

أحمد منصور: أنا دوري هنا إني بأقرأ التاريخ وأناقشك فيه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أقول هنا بأن وقت اللي مات بورقيبة قال الغنوشي أنا لا أترحم عليه، وهذا من الأمور الذي لم يسامحه التونسيين في ذلك، رغم الآن علاقتي طيبة مع الغنوشي وأحبه معناها وعنده أفكار، ولكن غالط.. غالط وقت إن كان.. هذا ما بين قوسين.

أحمد منصور: ليس الغنوشي وليس أحد يحاسب البشر، الذي يحاسب البشر هو الله سبحانه وتعالى.

الطاهر بلخوجة: شوفت الله سبحانه وتعالى، هاي ولكن هو قال لا أترحم

أحمد منصور: والآن هو عند ربه.

أحمد منصور: ترحم عليه الغنوشي أم لم يترحم ربنا اللي هيحاسبه.

الطاهر بلخوجة: ما حقوش ما حقوش على كل هذا ما بين قوسين ما بين.. ما بين

أحمد منصور: هو يحاسب على كلامه، لست مسؤولاً عنه

الطاهر بلخوجة: ما بين قوسين بيحاسب على كلامه هذا ما.. ما بين قوسين

أحمد منصور: أنا الآن أمامي وقائع حدثت في تونس كلها ضد الإسلام وضد العروبة.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي خليني أجاوب، خليني أجاوب خليني أجاوب. الأوقاف يا سيدي الأوقاف إحنا نسميه الحُبُص.. الحبص الأوقاف، والأراضي الاشتراكية، الأوقاف والأراضي الاشتراكية، نفس الشيء، أنا أحكي لك يا سيدي.

أحمد منصور: لا مش نفس الشيء عفواً.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي خليني أحكي لك.

أحمد منصور: هناك فرق بين إنسان وهب أرضه لله أن يكون ريعها للفقراء والبسطاء وكذا، حتى هنا الكنائس لها أوقاف، في الغرب الكنائس لها أوقاف.

الطاهر بلخوجة: خليني أحكي لك.. خليني أحكي لك، خليني أحكي لك يا سيدي علشان...

أحمد منصور: ولا الدولة تستطيع أن تمسها من قريب أو بعيد.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي عندك ألف حق يا سيدي، ولكن.. لكن الأوقاف.. الأوقاف كانت معناها بالنسبة

للمساجد وبالنسبة للمدارسة وبالنسبة لكذا، والأراضي الاشتراكية كانت أراضي لا بالنسبة معناها للحبوسات، لا أراضي اشتراكية على أساس اشتراكية بالنسبة للقبيلة، اسمعني مليح، للقبيلة أو للملك

أحمد منصور: ليس هناك وقت للإسهاب في هذه القضية حتى الحلقة هتنتهي وأنا أريد أغلقها قبل نهايتها..

الطاهر بلخوجة: لا شوف شوف، لا.. لا، بيش تعرف، أن كونه أراضي اشتراكية نشتت الأرض.. تشتت الأرض ويجب.. ويجب الحل فيها.

أحمد منصور: في النهاية مش الأوقاف ألغيت أم لا؟

الطاهر بلخوجة: ألغيت، ولكن معناها أخذت الدولة على عاتقها أن تعتني بتلك المساجد وإلى غير ذلك، وأن تلك.. تلك.. تلك الأملاك التي اندثرت والتي طاحت في.. معناها ولا أحد، ولا ثم أموال معناها للتعهد بها أخذت الدولة وكالتها.

أحمد منصور: منع بورقيبة تعدد الزوجات.

الطاهر بلخوجة: نعم، منع تعدد الزوجات على أساس.. على أساس.. على أساس.. على أساس.. على أساس ما قيل في القرآن.

أحمد منصور: لا القرآن ما.. ما كانش فيه

الطاهر بلخوجة: وإن لم تعدلوا.

أحمد منصور: (وإن خفتم) (وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) وتركها لهم يقيموها.

الطاهر بلخوجة: ولن تعدلوا.

أحمد منصور: لا ماقلش لم تعدلوا.

الطاهر بلخوجة: آه قال ولن تعدلوا (وإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة) ولن تعدلوا

أحمد منصور: يا سيدي إحنا مش هتدخل على القرآن نصوص من عندنا، معالي الوزير.. معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: فيه حد في الدنيا لغى تعدد الزوجات ربنا فتحها للناس وأحلها يأتي بورقيبة ويحرم على الناس ما شرعه الله؟!

الطاهر بلخوجة: يا سيدي خلي..

أحمد منصور: ويحاول أن يجعل نفسه مفسر قانوني ويجعل نفسه فقيه في.. في القرآن وفي الإسلام!!

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، لا يا سيدي إحنا رأينا عام 56 بأن هذاك الشيء طيب والحمد لله أتوا بالحق بالنصوص القرآنية وغير ذلك، ولا أحد من يعدد الزوجات، شو يتزوج ويجعل يخرج منها، مش يجعلها 2 وثلاثة وأربعة ما..

أحمد منصور: إحنا في.. يا معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: إحنا كنا.. كنا سباقين عاونا معناها

أحمد منصور: سباقين لكي يعني تزيلوا.. لكي تزيلوا

الطاهر بلخوجة: مواطنين لا.. لا.. لا

أحمد منصور: تسمحون للعاشقات، سوء يعدد العاشقات

الطاهر بلخوجة: لا لا لك

أحمد منصور: إذا عشيقة القانون عندكم يسمح بذلك، لكن لا يسمح بزوجة.

الطاهر بلخوجة: لا هو بتعدد.. بتعدد الزوجات، بتعدد الزوجات وبغير تعدد الزوجات وقت اللي ثم عاشقات موجودين، آه، مش تعدد الزوجات اللي هيمنع العاشقات أو عدم تعدد الزوجات.

أحمد منصور: القانون إحنا في القانون هنا، سعى بورقيبة لتغيير قانون الإرث أم لا؟

الطاهر بلخوجة: إحنا.. إحنا كنا سباقين.. سباقين في الحداثة.

أحمد منصور: في الحداثة يعني في.. في العلمانية يعني في إبعاد الناس عن دينهم.

الطاهر بلخوجة: بالتحديث، لا مش علمانية، لا مش في العلمانية، لا مش علمانية، دي حداثة على أساس أن كونه نجعل الرجل التونسي في.. يبقى في معناها وسط، معناها يجعله معناها يرتقي

أحمد منصور: وارتقيتوا به؟!

الطاهر بلخوجة: وارتقينا به.

أحمد منصور: دا الإنسان التونسي مدمر يا سيدي.

الطاهر بلخوجة: لا والله ما هو مدمر والله لا (...)، على كل أنا أقول لك أنت عندك حق في هذا، بس معناها بيش نقول لك أنا بورقيبة معناها.. لم.. لم يفرض ذلك، فكر في المساواة في الإرث، صحيح فكر في ذلك، ولما تبين أن ذلك بالنص الصريح في القرآن وقيل له رجع إلى ذلك، فيما يخص رمضان لم يفرض معناها الإفطار في رمضان، يا سيدي لم يفرض، قال يا سيدي بالنسبة لتلاميذه، وبالنسبة للجيش وبالنسبة للناس اللي عندهم أعمال مرهقة ما أنا ممكن تفطروا في رمضان وتعوضوا ذلك، هذا مش يمنع إن كونه مش أتاتورك.. ما كانش أتاتورك.

أحمد منصور: ليه أتاتورك كان قدوته أتاتورك صح؟

الطاهر بلخوجة: ما كانش هو

أحمد منصور: ألم يكن أتاتورك قدوته؟

الطاهر بلخوجة: لا والله أبداً.

أحمد منصور: في كتابك ذكرت هذا

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أتاتورك أخذ عن أتاتورك كثير، أخذ عنه

أحمد منصور: طيب أنت في كتابك

الطاهر بلخوجة: أخذ عنه، ولكن لم يكن كأتاتورك معناها أتاتورك معناها أخذ من القوانين وأخذ من الإجحاف هذا شيء كبير على كلٍ على كل

أحمد منصور: في.. في.. في

الطاهر بلخوجة: اسمعني يا سيدي، بورقيبة أنت عايش وياه أو أنا كان معناها أنه قراره ونستمع، لو تعرف أن كل مولد نبوي شريف ينتقل بورقيبة وجماعته وبحكومته وبطانته إلى القيروان ويقضي اسمعني لي

أحمد منصور: دا كده.. كده أصبح خليفة المسلمين

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي، وقضي ما كانش يصبح خليفة المسلمين، ولكن يقضي ليلة كاملة بالجامع ويصلي وغير ذلك ويعمل خطاب والخطاب كله إسلامي والخطاب

أحمد منصور: ثم يغير القوانين الإسلامية ويعذب الناس ويمرمط الناس ويجبر الناس على قوانين واحدة.

الطاهر بلخوجة: الخطاب عمر ما كان كفر.. عمره ما كان كفر، هو الخطاب كله اجتهاد.. اجتهاد في أن يكون الإسلام في خدمة المواطن المسلم وبعدين وهذا..

أحمد منصور: وتحريف للنصوص وللقرآن

الطاهر بلخوجة: لا تحريف أيه، ولهذا..

أحمد منصور: في 24 يناير –عفواً– في 24 يناير 73 أي بعد فقط 12 يوماً من إعلان الوحدة انهارت الوحدة بين ليبيا وبين تونس في لقاء تم في جنيف بين القذافي وبين الرئيس بورقيبة وحضرته (وسيلة) وحضره بعض الشخصيات المقربة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: لم تكن حاضراً في هذا اللقاء.

الطاهر بلخوجة: صحيح، لا أنا كنت حاضر، أنا كنت الوحيد في تونس لأحمي

أحمد منصور: طبعاً علشان تحمي أمن الدولة.. أمن النظام عفواً.

الطاهر بلخوجة: معقول.. معقول وأنا.. أنا.. أنا

أحمد منصور: ودُفنت الجمهورية العربية الإسلامية في جنيف.

الطاهر بلخوجة: لا مش دفنت في جنيف هي

أحمد منصور: في 24 يناير...

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش دفنت صحيح.. صحيح

أحمد منصور: وكأنها كانت قصراً من رمل، بدأ بعد ذلك الصراع بين الفرقاء على خلافة بورقيبة لاسيما وأن صحته بدأت تتدهور، في الحلقة القادمة أبدأ من هذه النقطة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير، تتحملني كثيراً لكن أنا.....

الطاهر بلخوجة: لا.. لا والله لا والله هذا شيق، والله الكلام معاك شيق ومكنتني من الحديث ومن التفسير، قلت ربما نحب أكثر وقت ولكن بارك الله فيك، لأن معناها على الأقل أقول الأصل الأساس.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: عشت

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأربعاء **1423/5/7**هـ الموافق **2002/7/17**م، (توقيت النشر) الساعة: **15:14**(مكة المكرمة)،**12:14**(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/07/14

- **تعديل الدستور التونسي وفرض بورقيبة رئيساً مدى الحياة**
- **مرض بورقيبة والصراع على خلافته**
- **أحداث قصر هلال وتصاعد التوتر بين القوى التونسية**
- **إقالة الطاهر بلخوجة واتهامه بالتصنت على الهادي نويرة**
- **أحداث الخميس الأسود**
- **هروب بلخوجة إلى فرنسا وعودته سفيراً لتونس في ألمانيا**

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق الطاهر بلخوجة.

معالي الوزير مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجة: هو والله أكثر من شهادة هو متعة الحديث معك.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير، شكراً جزيلاً، دا تحقيق، وزير داخلية.

الطاهر بلخوجة: شهادة معناها.. شهادة مزدوجة مع بعضها.

أحمد منصور: يعني الحديث مع وزراء الداخلية ليس سهلاً يعني؟

في الرابع والعشرين من يناير عام 1954 دفنت الجمهورية العربية الإسلامية في جنيف التي كان عاصمتها القيروان وكان رئيسها الحبيب بورقيبة ونائبه معمر القذافي، وقامت حرب باردة بين ليبيا وبين تونس تمثلت في هروب عمر المحيشي من ليبيا إلى تونس وهروب المصمودي ولجوءه إلى ليبيا.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي أولاً كما قلت قبرت الوحدة في.. في جنيف لما طلب القذافي من رئيس أن يحترم إمضاءه، وكان جواب الرئيس أن هذا.. كان لذلك الإمضاء كان في.. في وقت معناها غير الذي كان هو بنفسه مستعد إليه، ولكن في جنيف وأنا قلت هذا في جنيف، وحتى آخر وقت، يا سيدي بالنسبة للحبيب بورقيبة –وهذا إحقاقاً للحق– كان ساعيا بأن نلقى طريقة لا إلى الوحدة، ولكن إلى معناها أولاً تخوفاً من.. من مشاكل القذافي وغير ذلك ربما وثانياً: اقتناعاً به كما قال هو في صفاقس معناها قرأت اقتناع بأنه.. بأن فيه فائدة إلى تونس بأن يكون هنالك تنسيقاً أو وحدة أو معناها تعاملاً خاصاً بين ليبيا وتونس، أكثر مما كان يفكر فيه في الجزائر، كان يفكر الجزائر كبيرة وبعيدة عنا ومشاكلها كبيرة وثورية وكذا وكذا وكذا ويجب أن نحتاط منها، بالنسبة لليبيا هذا أقوله إحقاقاً للحق بأن كان الرئيس لأن، إلى آخر وقت في.. في فبراير.. في فبراير في شهر فبراير في السنة اللي بعد وأنا مشيت وكنت مشينا أنا وأولادي منها إلى سويسرا بعد اجتماع (....) وقلنا له أن.. أن مما يخص الوحدة ما قال لنا بومدين فيما يخص الوحدة وغير ذلك كان مثلما قلت في الكتاب كان متألماً، لأنه كان.. كان يسعى وكان.. كان آملاً بأن يلقى طريقة ما في تعاملنا مع.. مع ليبيا، ولسوء الحظ.. ولسوء الحظ أن معناها التجاسر واستفزاز القذافي نوعاً ما ومفاجأته لنا بذلك و الأسلوب الذي.. الذي اتخذه كانه هو الذي قبر الوحدة.

تعديل الدستور التونسي وفرض بورقيبة رئيساً مدى الحياة

أحمد منصور: المهم بعد ذلك كانت صحة بورقيبة تتدهور وكان يدخل في مشاكل صحيحة عديدة وبدأت مرحلة جديدة من الصراع على خلافته في المؤتمر الحادي عشر للحزب الدستوري الذي عقد من الثاني عشر إلى الخامس عشر من سبتمبر عام 74، طرد المصمودي من الحزب، وفرض بورقيبة كرئيس مدى الحياة وتم تعديل الدستور التونسي، من كان صاحب فكرة أن يكون بورقيبة رئيساً مدى الحياة؟ ورئيس صحته متدهورة وعمره 74 سنة ويفرض رئيس مدى الحياة!!

الطاهر بلخوجة:شوف يا سيدي رئيس.. رئيس مدى الحياة هم تتمة لأمور أخرى قبلها.

أحمد منصور: ما هي باختصار؟

الطاهر بلخوجة: ما هي.. ما هي باختصار، يا سيدي إحنا الموضوع موضوع الحكم، موضوع الحكم وموضوع الخلافة هو مش.. مش جديد، من قبل الاستقلال، قلنا أن كان التنافس على الحكم ما بين صالح بن يوسف ثم بعدين ولِّي موضوع الخلافة.. الاشتراكية السياسية سنة الستينات كلها مع بن صالح هي للوصول للحكم أكثر من ذلك، التغطية الاشتراكية والأمور.. التغطية هي للوصول إلى.. إلى الحكم، في سنة.. وبعد..و بعد الستينات، بعد الستينات ربما الشيء وربما الأساسي يجب أن يتحدث فيه بعد.. في سنة 69، في سنة 70 كانت وقفة تأمل على أساس أن وقفة تأمل وكانت كأنها كما –إذا صح التعبير– ثورة ثقافية، لأن طلبنا من الناس، وطلبنا من المواطنين وخاصة من الحزبين أن يقولوا كلمتهم في الوضع، فكانت كلمتهم.. خارقة للعادة انهم طالبوا بتحويل الدستور وطالبوا بالديمقراطية وطالبوا بحزب ثاني..

أحمد منصور: قمع وكبت..

الطاهر بلخوجة: قامت ثورة ثقافية أوقفناها، لأنها تعددت الأحداث تعددت الأحداث، لأن مش بورقيبة أنا بنفسي لم نكن مستعدين لمواجهة..

أحمد منصور: عايشين.. عايشين في أبراج عاجية بعيداً عن الناس.

الطاهر بلخوجة: عايشين في أبراج عاجية، وكنا نعتبر أن الشعب معنا وغير ذلك ولم نقرأ حساباً..

أحمد منصور: اتضح لكم أنكم في واد والشعب في وادٍ آخر..

الطاهر بلخوجة: صحيح، وكنا لم نقرأ حساب لذلك وأوقفنا.. أوقفنا الموضوع، ولكن سوء الحظ، وربما أوقفنا تلك الوقفة كان من سوء الحظ كان مؤتمر مش مؤتمر 74، مؤتمر 71، الأول في (المنستير) المؤتمر 71، وكان الرئيس في حالة..حالة صحية متدهورة نوعاً ما، ولكن.. لم يكن معناها مريضاً على الفراش، وكان مؤتمر 71، وكانت إذاك جماعة أحمد المسيري اللي كانت.. ليبراليين وغير ذلك وطالبوا بالتحذير وطالبوا.. وفي الحقيقة كان مؤتمر 71 كان

الأساس كان يجب أن يكون..أن يكون أساس نستخلص فيه العبرة بالنسبة للستينيات، وما كانت عليه دواوين الدولة، ولماذا لم تقم بواجبها؟ ولماذا تقاعست دواليب الدولة مش...

لم يكن الحديث عن ذلك إطلاقاً فقط، بل كان الحديث على تحويل السلطة، تحويل السلطة من بورقيبة إلى المؤتمر نوعاً ما على أساس الديمقراطية، وعلى أن أساس انتخاب الديوان السياسي وانتخاب اللجنة المركزية يكون في المؤتمر ولا يعينه رئيس، وهذا.. هذا من أساليب معناها المشي للخلافة معناها السعي للخلافة..

أحمد منصور: في كل مرحلة...

الطاهر بلخوجة: سنة 74، سنة 74 جاء مؤتمر 74 أفسخ ما قاله مؤتمر 71.

أحمد منصور: يعني أيه أفسخ عفواً؟

الطاهر بلخوجة: ما بين 71، 74 اطرد بورقيبة مسيري والجماعة كلهم وجاءت مؤتمر 74 وفسَّح ما قاله المؤتمر وحده أم 71، معناها..

أحمد منصور: ألغاه يعني..

الطاهر بلخوجة: ألغاه.. مش ألغى معناها قال.. قال حاجة أخرى.. حاجة.. أخرى ثانية، ثم يا سيدي جيت معناها هذه وحدة 74، في 74 وقبل 74 الخلافة جاء عام 72، وقت الوزير الأول واقتراح علي بورقيبة بأن..

أحمد منصور: الهادي نويرة..

الطاهر بلخوجة: لأ، بأن يعني نائب رئيس.. نائب رئيس، وقلنا مش ندخل في استفتاء ثاني وتحويل الدستوري ونغير..

أحمد منصور: سهلة في يومين.. مش في يومين، في خمس دقائق بتغير الدستور..

الطاهر بلخوجة: لا لا كنا فكرنا في ذلك وجمعنا لا لا.. جمعنا.. جمعنا اليوم..

أحمد منصور: هو الدستور.. الدستور بتاعكم يعني، غير، بدل..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا فيه مجلس أمة على الأقل فيه أمور معناها..

أحمد منصور: الدساتير لا تحترم مطلقاً في العالم العربي.

الطاهر بلخوجة: أيضاً.. أيضاً واجتمعنا مجلس.. مجلس الأمة وقال كلمته في ذلك وكانت قراءة ثانية وبطلنا هذه مسألة نائب رئيس.. نائب رئيس الجمهورية، عام..وقتها.. وقت اللي صارت المشاكل هذه كانت مدى الحياة، الرئيس كان عمره 75 سنة ياس يدين كان عمره 75 سنة، يا سيدي، كان في بال أي أحد أن رئيس يقعد مائة سنة معناها..

أحمد منصور: عاش 100 سنة.. قعد لكم 100 سنة.

الطاهر بلخوجة: وعاش.. وعاش 100 سنة وله رب، رب يطول في عمره، بارك الله فيه، معناها بارك.. بارك فيه و مات هو الحقيقة مولود عام 1900 ومات 2000 ولكن ما كنت أظن أن..

أحمد منصور: ومات 2000 عاش 100 سنة

الطاهر بلخوجة: ما كنت أظن أن يكون إن كان كان.. أن يبقى في الحكم مائة سنة، وعندك حق في هذا كان ربما كان..

أحمد منصور: لو تركتوه لبقى..

الطاهر بلخوجة: لا، كان ربما بورقيبة كان يعمل كيف (ماوتسي تونج) يخرج من الدولة ويقعد هو معناها رئيس شرفي، للحزب كان ممكن، ولكن وقت اللي إحنا قررنا.. وقت اللي اقترح عليه 75 واللي هو معناها.. كان معناها حب ذلك، أو رأى.. أرى أنه كونه من الاعتراف..

أحمد منصور: رد فعله أيه؟

الطاهر بلخوجة: من العرفان، من العرفان الشعب التونسي وكذا وكذا.

أحمد منصور: عرفان بأيه دا الشعب في وادي وأنتم في وادي كما قلت معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: عرفان.. لا لا، عارفين عارفين به هو، ربما إحنا كان المشاكل سياسية، كان ما بيوافق عليها الشعب، ولكن مثل بورقيبة الشعب كان ملتصق مع بورقيبة، لأن كان..

أحمد منصور: طبعاً كان في كل الانتخابات فيه هناك انتخابات في العالم 74 وكنت أنت وزيراً للداخلية، وفاز الرئيس بـ 99.98%..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: الأنبياء لا يحصلون على هذه النسب، والمرسلين من عند الله -سبحانه وتعالى- فكيف أنتم كوزراء داخلية بتوصلوا الرؤساء إلى أن يحصلوا على هذه النسب؟

الطاهر بلخوجة: عندك.. عندك ألف حق، يا سيدي لأن الحكاية..

أحمد منصور: بيدو فيه خلل برضو، لأن عادة في تونس بتطلع النسبة 99.999 عند خلل في النسبة وطالعة 0.98..

الطاهر بلخوجة: 0.98 صحيح، شوف يا سيدي هو الحقيقة الانتخابات التي كانت انتخابات بلون واحد، ما كنش فيه معناها مرشحين ثانين لا كان رئيس.. رئاسة الجمهورية ولا إلى معناها الانتخابات التشريعية، لأن معناها الطريقة اللي ألغاها الطريقة الرئيس الذكية إذاك أن يجمع في نطاق الجبهة القومية.. الحزب الاشتراكي الدستوري والمنظمات المهنية، ومن يمثل المنظمات.. المهنية، وفي الحقيقة هم المنظمات المهنية كانوا يدورون في تلك الحزب وكان الحزب الواحد..

أحمد منصور: لكن الرئيس كان بيحدد لكن النسبة أم أنتوا اللي بتحددوها؟

الطاهر بلخوجة: لا لا هو.. هو، لأن بما أن ما فيش.. ما فيش طرف ثاني معناها مترشح، ورئيس الجمهورية وكانت الصناديق موجودة..

أحمد منصور: هو حد بيجرؤ يترشح؟!

الطاهر بلخوجة: الصناديق موجودة عند الولاة وغير ذلك، وكانت منافسة نوعاً ما عند الولاة بين الولاة، من.. تكون

أحمد منصور: من سيجيب النسبة أعلى 100%..

الطاهر بلخوجة: والنسبة أعلى وغير ذلك، وكانت مسألة صورية عندك حق في هذا، مسألة صورية نوعاً ما..

أحمد منصور: طب قل لنا معالي الوزير...

الطاهر بلخوجة: ولكن هذا لا يمنع بأن نقول ولو كانت صورية أن الشعبية لبورقيبة كانت تؤهله لـ 90% و99%..

أحمد منصور: بعد موته..

الطاهر بلخوجة: لا قبل موته، وقتها.. وقتئذ لا لأن ما فيش محاك، ما فيش رجل ثاني وكان مقبول ومعترف بيه ومحبوب وذاك رئيس الدولة، ما فيش كلام ولهذا..

أحمد منصور: هو ما سبش مجال لحد تاني يطلع، لكن هنا معالي الوزير، بس للحقيقة وللتاريخ، وأنت وزير داخلية، ووزراء الداخلية في العالم العربي كلهم بيطلعوا نسب قريبة من هذه النسبة،..

الطاهر بلخوجة: ما عادش معقولة.. ما عادش معقولة أبداً..

أحمد منصور: يعني قل لنا كيف يتم التزوير والوصول إلى هذه النسبة..

الطاهر بلخوجة: لا ما فيش.. مش تزوير، لأن التزوير لما تختار أحد على الآخر هذا ما فيش تزوير، لأن فيه مرشح واحد، فيه مرشح واحد، ولهذا معناها تقول.

أحمد منصور: حينما يكون هناك أكثر من مرشح، كيف تقومون بعملية التزوير

الطاهر بلخوجة: هذيك صارت عام 81، عام 81.

أحمد منصور: كنت وزيراً للإعلام.

الطاهر بلخوجة: لا كنت وزيراً للإعلام وكان قوتها.. وصار.. وصار التزوير على أساس أيش؟ على أساس أن كونه المعارضة خرجت وملئت الصناديق.

أحمد منصور: طيب، أنا سآتي لها الآن هي في.. في عهد حكومة (مزالي) وكنت أتت وكان (إدريس جيجا) هو رئيس.. هو ووزير الداخلية في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح.

مرض بورقيبة والصراع على خلافته

أحمد منصور: بدأ هناك شكل من أشكال الصراع، الهادي نويرة بدأ يعتقد أنه الخليفة الرسمي وفعلاً تم ترتيبه بعد ذلك ليصبح الخليفة الرسمي لبورقيبة، لكن (وسيلة) لم تكن راضية عن هذا الوضع، صحيح أنها أسرت إليك أنها لو أرادت أن تتخلص من الهادي نويرة، فإنها ستجعل بورقيبة يتخلص منه في ليلة واحدة؟

الطاهر بلخوجة: والله، أنا عمري ما سمعت الكلام هذا، وأنا أشك إنه يقولوا ها الكلام، هذا الكلام..

أحمد منصور: دا منشور في أكثر من مصدر

الطاهر بلخوجة: وشو نوع المصادر؟ شو أساس المصادر؟ كرجال تاريخ..

أحمد منصور: روايات قيل أن أحمد..

الطاهر بلخوجة: رجال كانوا.. كانوا جالسين..

أحمد منصور: أحمد بنور.. أحمد بنور..

الطاهر بلخوجة: عمره ما قال أحمد بنور هذا، الرجال كانوا جالسين مع بورقيبة وقتها مع الرئيس، هاي كان.. كلام أرجايف.

أحمد منصور: أنت تروي لنا.

الطاهر بلخوجة: معناها حكاية.. ولكن الناس اللي يقولون هذا؟

أحمد منصور: ما هو طبعاً لأنك مقرب من وسيلة.

الطاهر بلخوجة: أنا رويت.. أنا رويت الحقائق، أبداً.. اسمع.

أحمد منصور: لأنك مقرب من وسيلة.

الطاهر بلخوجة: ما هوش منطقي، يا أستاذ، ما هوش منطقي ها الكلام اللي يقولوا فيه، طب وهذا يجي معناها رئيس.. دولة يعني يعفي وسيلة هذه...

أحمد منصور: طيب هذا أحمد بنور..

الطاهر بلخوجة: يا أخي شوف.. يا سيدي..

أحمد منصور: أحمد بنور (كاتب الدولة للأمن) رواه للصافي سعيد بشكل مباشر وذكر في صفحة 345 من كتابه.

الطاهر بلخوجة: وقال؟

أحمد منصور: وأن.. إن الكلام اللي أنت قلته ده إن وسيلة أسرت إليك أنها لو أرادت أن تتخلص من الهادي نويرة وتتخلص..

الطاهر بلخوجة: أنت تقوله، معلش يقولوا عليه أحمد بنور وغير أبداً شوف يا سيدي.

أحمد منصور: قالت لك..

الطاهر بلخوجة: الصافي.. الصافي معناها عنده كما يقولوا بالفرنسية imagination خيال معناها..

أحمد منصور: ليس هنا خيال..

الطاهر بلخوجة: خيال معناها..

أحمد منصور: كل كلام بيرجعه وهو التقى مع الجميع ونقل عنهم.

الطاهر بلخوجة: لا.. كان عندي الكتاب الأول بتاعه والكتاب الثاني (...) هو

أحمد منصور: لكن هنا.. هنا قل لي، إحنا ننسى الجميع، أنت الآن صاحب الموضوع وأمامنا، ويعني أنت رجل وسيلة المفضل لها ولك علاقة وثيقة وهي لعبت دور، وكان لك علاقة وثيقة بها سنأتي لها في التفصيل فيما بعد..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، خليني أنا حكي لك كيف، كيف الهادي نويره.

أحمد منصور: كيف كانت علاقة الهادي نويرة بوسيلة؟

الطاهر بلخوجة: استنى، كيف كان.. لأ كيف الهادي نويرة كان يريد الخلافة.

أحمد منصور: كيف؟

الطاهر بلخوجة: أولاً.. أولاً في اعتقادي قلت أنا قالت لي وسيلة مش.. لا فائدة في.. في.. في السرعة على الخلافة، لأن خليفة الرئيس بورقيبة اختاره منذ سنة 45 وقت قبل.. بعد الحرب، لما كانوا في (سان دي كولا)، اختار.. اختار وفي ذهنه وفي باله أن الهادي نويرة هو خليفته

أحمد منصور: ده الرئيس اختار 100 خليفة

الطاهر بلخوجة: وتبين آنذلك صحيح..

أحمد منصور: ده اختار 100 خليفة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا هو لا.. لا بعديه لأ، أبداً

أحمد منصور: في كل شوية كان بيختار خليفة..

الطاهر بلخوجة: لا، هذا كله، هذا كله..

أحمد منصور: وكل من حوله كان يطمح في الخلافة

الطاهر بلخوجة: ما كان يطمح الطموح موجود وكل

أحمد منصور: حتى أنت معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: أيوه، نعم سيدي.. كله عنده طموح

أحمد منصور: ألم تطمح لخلافته؟

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ، أنا كان عندي طموح أقل، لأني كنت أعرف أن الخليفة.

أحمد منصور: لا.. لا.. لا، كان طموحك أعلى

الطاهر بلخوجة: هو والله.. أنا.. أنا كان طموحي أعلى من هذا، وأنا بينت أن كونه في يوم من الوقت لو كان هو مريض صحيح كان هو مريض وكان.. كان طلب من الهادي نويرة وقال وأنا.. وأنا كنت مشيله وقت اللي كان هو عنده.. عنده depression عنده معناها مشاكل عقلية وغير ذلك، وكنت أشوفهم كان طلب من الهادي نويرة.

أحمد منصور: حدث له انهيار عصبي عام 76

الطاهر بلخوجة: انهيار عصبي، وكنت.. أن أكون وزير دولة معاه، على أساس أن في باله هو ثم الهادي نويرة يخلفه، ثم بعده أنا، وفيه معناها تكامل معناها بورقيبة إذا كان، قلت له: أنا أبداً يا سيدي الرئيس، بعدين ربي يحيينا، وأولاً نمشي يعمل ربنا يحيينا، وأنت ابرأ وأشفى وبعدين نشوف ونشوف

أحمد منصور: يعني الرئيس حط قدمك.. حط قدميك على طريق خلافته.

الطاهر بلخوجة: هذا عنده، هذا فيه رئيس بورقيبة أن كان يؤمن أنه كانت له.. أنه رسالة ولم تكتمل تلك الرسالة وكان يريد، وكانت له.. كانت له مدرسة في البنية، وكانت له أسس..

أحمد منصور: ليس لها مثيل.

الطاهر بلخوجة: على كل حال وكان يريد خلفاء له.. إليه، معناها حتى يكتملوا تلك المسيرة، وهذا..

أحمد منصور: يعني في تلك المرحلة وضع

الطاهر بلخوجة: وهذا موجود في كل..

أحمد منصور: وضع الهادي نويرة خليفة أول وأنت خليفة ثاني.

الطاهر بلخوجة: أبرز ما هو الآن.. طوال حكم.. كل إن كونه على ملوكيات دستورية مش دستوريات الوقت الحاضر، أمر بكثير، هلا كونه بورقيبة على الأقل اختار ناس معناها

أحمد منصور: هو له..

الطاهر بلخوجة: عملوا في السياسة سنوات، مش..

أحمد منصور: كانت علاقاته بابنه متوترة وإلا كان قربه ووضعه.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، ولده لا كان اعتبار أن ولده مش.. مش مش ممكن يكون خليفة فقط، يا سيدي ولهذا نرجع للخلافة إحنا إنا قلنا عام.. بعد.. بعد

أحمد منصور: بس هنا معالي الوزير، عشان أمشي شيء مرتب، الهادي نويرة أصبح خليفة بشكل دستوري لبورقيبة في العام 76

الطاهر بلخوجة: 76.

أحمد منصور: في نفس العام.

الطاهر بلخوجة: وهذا.. وهذا الخطأ، هذه الغلطة –سامحني– هذه الغلطة الكبيرة اللي قام بها الهادي نويرة وقمنا بها، لأن الهادي نويرة لم.. ما كانش عنده معناها فائدة في ذلك

أحمد منصور: الهادي نويرة كان عنده

الطاهر بلخوجة: كان.. كان هو المرشح، وكان يمثل قوة وقت اللي قنن.. قنن الخلافة على أساس أن الوزير الأول

يكون هو الخليفة إذا.. إذا معناها إذا.. إذا.. إذا غاب الرئيس معناها عن الحكم وإذا كان..، هذيك أشعلت.. أشعلت الطموحات للخلافة.

أحمد منصور: الآن كان هناك عدة قوى متصارعة على الساحة، القوة الأولى القصر، ونقول فيه الرئيس ووسيلة، القوة الثانية الحكومة وكان يتزعمها الهادي نويرة، القوة الثالثة وزارة الداخلية، وكنت أنت على رأسها الطاهر بلخوجة، القوة الرابعة الحزب، وكان على رأسه محمد الصيَّاح، القوة الخامسة الاتحاد التونسي للشغل وعلى رأسه الحبيب عاشور هذه القوى الخمسة كانت تتصارع السلطة في النصف الثاني من السبعينات، يعني بعد العام 75، وكان التنافس بينها كان قوي على امتلاك مواطن النفوذ، وزارة الداخلية كانت بتعتبر أقوى شيء باعتبارها الحامي الأساسي للنظام.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: ولم يكن هناك جيش يحمي ولا شيء

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح

أحمد منصور: وإنما كنت أنت الرجل المكلَّف بأمن بورقيبة وأمن النظام بشكل أساسي، الحزب اللي كان مديره محمد الصياح في ذلك الوقت.. الوقت أو على رأسه كان عنده ميليشيا خاصة تابعة له، كان اتحاد النقابات كان.. لأن أنتم لم تسمحوا بنظام الحزب إلا بنظام الحزب الواحد، فحوى اتحاد النقابات كل التيارات السياسية الموجودة على الساحة التونسية، وكانت الحكومة بقيادة الهادي نويرة تمثل ثقلاً آخر، كيف كان توزيع القوى بين هؤلاء الخمس؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، أولاً القوى كلها تصب، كلها تصب في.. في جعبة بورقيبة..

أحمد منصور: لكن كل قوة لها نفوذ في مكان ما

الطاهر بلخوجة: إذا كان النفوذ في مكان لسبب واحد أنا كنا في هيكلة للحكم غير.. غير معناها مُجدي، كانت هيكلة الحكم كنا في نظام الحزب الواحد، ونظام المنظمات القومية تحت الحزب، وكانت معناها.. وكانت بالنسبة

الحكومة بنفسها ما.. ماكانتش معناها تعمل بصفة عادية في استشارة معناها مجلس الأمة، في استشارة.. المجتمع.. المجمع المدني، وكان هنالك تقاعس كبير وعدم ترتيب الحكم في.. في ذلك.

أحمد منصور: كان هناك صراع بين الحكومة وبين الحزب كان بشكل واضح..

الطاهر بلخوجة: والله الحزب كان

أحمد منصور: كانت.. كانت.. كانت علاقة وسيلة مع الهادي نويرة كانت علاقة متوترة، لا سيما وأن كان لها ما يقرب من 5 أو 6 وزراء في الحكومة، أنت كنت على رأسهم، بدأ.. بدأت الحكومة تسعى.. بدأت الحكومة تسعى إلى عملية.. أنا بأقرأ.. أنا رصيت كل الأحداث جنب بعضيها وطلعت بنتائج.

الطاهر بلخوجة: اقرأ طيب، لا.. لا.. لا، في القراءة.. لا.. لا.. لا التخمينات.. التخمينات لا بأس بها.

أحمد منصور: ليس تخميناً.. معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: مش تخمينات سيادتك لأ، تخمينات من كتب.

أحمد منصور: ليس تخميناً، ليس من كتب، أنا لا أتبع.. أنا أضع الأمور.

الطاهر بلخوجة: أنت نقلت.. نقلت.. نقلت بعض التخمينات.

أحمد منصور: لا.. لا.. لا.. عفواً.. عفواً معالي الوزير، أنا بأضع كل النصوص جنب بعض، ولا أتأثر باتجاه واحد، وأخط لنفسي خط في مسار الحوار أنت تلمسه بشكل جيد ويلمسه كل ضيف، أنا لا أتبع خطاً معيناً.

الطاهر بلخوجة: أنا أعتبر نفسي.

أحمد منصور: أنا أجمع المعلومات.

الطاهر بلخوجة: أنا شاهد معناها مباشر، والجماعة كانوا يسمعوا بالآذان..

أحمد منصور: أنا الآن.. أنا الآن قرأت كل الأشياء ووضعت كل الخيوط على بعضها، والآن أقول لك...

الطاهر بلخوجة: لم.. لم.. لم تكتب.. لم يكتب شيء كبير، يا سيدي أنا قلت في الكتاب لم يكتب شيئاً عن تونس، وطالبت الإخوان بيش يكتبوا لأن هذا الوضع.

أحمد منصور: مع قلة المصادر

الطاهر بلخوجة: الوضع اللي قعدنا عند الأراجيف والناس الشهدا.. الناس الذين شاهدوا الأوضاع لم يكتبوا هذا الوضع.

أحمد منصور: مع قلة المصادر كلها

الطاهر بلخوجة: مصادر..

أحمد منصور: استطعت أن أوثق بعض الأشياء التي اقرأ من خلالها معك الطريق..

الطاهر بلخوجة: طيب.. طيب.. طيب أنا.. أنا أصححها إذا كان ممكن

أحمد منصور: أنا الآن بأطرح عليك قراءاتي.. في.. من خلال هذا الوضع، طلب الهادي نويرة من قيادة الاتحاد التونسي للشغل أن تندمج في الحكومة، لاسيما بعدما رفض أن يكون، هو طلب منهم التوقيع على ما يُسمى بعقد اجتماع بين الاتحاد والدولة يستمر في الخطة من العام 77 إلى العام 81، صحيح؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي..

أحمد منصور: صحيح؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش.. مش إن.. مش طلب من اتحاد الشغل أن يندمج في الحكومة، لا كان الهادي نويرة إذاك يا سيدي صراحةً

أحمد منصور: ليس اندماجاً وإنما توقيع عقد باجتماع.. اتفاق.

الطاهر بلخوجة: طيب خليني أكلمك.. عيشك

أحمد منصور: لإنهاء.. لعمل هدنة بين الطرفين

الطاهر بلخوجة: لا معلش يا سيدي أن الهادي نويرة بعد تحوير الدستور سنة 6.. سنة 76 وأقرها مجلس الأمة تحوير الدستور على أساس الخلافة لمرشح.. لمرشح الحزب والكاتب العام للحزب، والمعني بذلك هو الهادي نويرة أراد الهادي نويرة بعد ذلك وتهنأ على الخلافة وعلى كرسي الخلافة أن يكون في.. مع اتحاد الشغل علاقة لا.. لا.. لا ما تعبوش معناها في الحياة في.. في مسيرته السياسية ومسيرته الاقتصادية، واستنبط ذلك الميثاق الاجتماعي سنة 77 وأمضيناه سنة 77 على أساس أن اتحاد الشغل نعطيه زيادات ويرضى بتلك الزيادات ولا.. ولا يعمل أي شغب، و.. يمشي مع الهادي نويرة مدة 5 سنوات.. سنوات المخطط الخماسي، هذا ما وقع.

أحمد منصور: كانت مشكلة الهادي نويرة أنه رجل لا يتمتع بكاريزما، أي بشعبية أو حضور يستطيع من خلاله أن يصل للناس.

الطاهر بلخوجة: لأ كان.. لأ كان ما.. مع شعبية عنده

أحمد منصور: أو شعبية ما كانش، ما هو اللي مالوش كاريزما مالوش شعبية

الطاهر بلخوجة: هو والله محترم.. محترم، كان محترم.

أحمد منصور: الكريزما هذه هي الحضور والزعامة وقيادة الناس..

الطاهر بلخوجة: بالنسبة لبورقيبة صحيح، أما هو.. هو رجل محترم.

أحمد منصور: وكان هذا بيمثل عقدة، أيه طبيعة الصراع باختصار بين الحبيب.. بين الحبيب عاشور وبين الهادي نويرة؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، شوف.. شوف يا سيدي، لأن.. لأن الهادي نويرة معناها كان المدة الأولى كلها من سنة 70 إلى 77 كان اتفاق تام بما تم عليه بين الحبيب عاشور والهادي نويرة،.. كان الهادي نويرة يُلام من طرف الإخوان في الحزب، وخاصةً منهم العضلات في الحزب، وأنه كيف تتعامل معناها تتفاهم مع الحبيب عاشور، والحبيب عاشور بيَّن ذلك وأخذ موقفاً مثلاً في جربة مع الهادي نويرة ضد معناها الاتفاقية، وكان متماشي، وخاصة أنه كان الهادي نويرة إذا بالعلم، الهادي نويرة كان كاتب في مدة معينة في الأربعينات أخذ الكتاب العام لاتحاد الشغل، كان كاتب عن اتحاد الشغل؟ معناها سياسياً.. سياسياً فرضها بورقيبة، فيه حاجة اتحاد الشغل، وإنه كانت.. وكان.. وكان هو المدافع المحامي.. المحامي للحبيب عاشور في الأربعينات ضد الاستعمار الفرنسي، الحبيب معناها الهادي نويرة بنفسه، على كل أولاً: كانت علاقات طيبة.

أحمد منصور: كيف كان علاقتك أيضاً مع الهادي نويرة؟

الطاهر بلخوجة: لأ، علاقات.. علاقات طيبة، وفيها وعليها، يعني نكمل لصالح الحبيب عاشور، ولهذا في سنة 76 بعد تحوير الدستور أصبحت المشاكل، أنا أقول لك معناها أن ممكن أن الحبيب عاشور كان غير راض على.. على..

أحمد منصور: كان يطمح إلى أن يخلف بورقيبة هو الآخر؟

الطاهر بلخوجة: لأ كان هو.. كان.. كان.. كان يعتبر نفسه إنه ربما.. على أيش لا ربما أن كونه وقال هو.. هو قال كذلك في هو ووسيلة قالوها بعدين في.. في.. في آخر السبعينيات أنهم أن.. أن هذا الدستور الذي يعطي بصفة آنية الخلافة غير معقول أن الشعب في حاجة إلى انتخابات وغير ذلك، قالوها.

أحمد منصور: كيف كانت علاقة نويرة مع وسيلة؟

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي شوف.. لما نرجعوا لها إحنا ووسيلة معناها.. معناها وسيلة –بين مقطعين كما يقولوها– كل شيء نرجعوه على وسيلة.. يا سيدي، قلت أنا من أول مرة، قلت لك وسيلة تتنفس بأنفاس بورقيبة،

ولها في ذلك معناها.. ولهذا.. ولهذا معناها كانت.. كانت تتعدانا نوعاً ما إحنا، لأن ما.. ما كناش في.. في نفس الوضع، لما كان بورقيبة مع بن صالح كانت معه، لما احتار ولما.. بدأ.. واحتار مع بن صالح كانت مع بورقيبة، نفس الشيء معناها.. معناها هي تميل مع بورقيبة وحصانها.. وحصانها الوحيد هو بورقيبة، وسياستها وأمورها كله مع بورقيبة، هذا لا يمنع.. لا يمنع بأن لها اختيار بعض الاختيارات في الأشخاص وبعض.. وبعض التدخلات، ولكن لا أظن أن بورقيبة بنفسه كان معناها تحت كلكة معناها وسيلة، وألا تحت تأثير وسيلة كامل، أبداً.

أحداث قصر هلال وتصاعد التوتر بين القوى التونسية

أحمد منصور: أُقصي الحبيب عاشور من الديوان السياسي أو قدم استقالته في 17 سبتمبر عام 77 وبدأت الأمور تتصاعد، وقعت أحداث قصر هلال في 10 أكتوبر 77.

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي

أحمد منصور: إضراب.

الطاهر بلخوجة: تجمهر.. تجمهر

أحمد منصور: كنت أنت وزيراً للداخلية، وتم الاستعانة بالجيش لمحاولة قمع هذا الموضوع.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: وهذه فجوة من فجوات العداء، واتهام لك بأنك أيضاً مسؤول عما حدث للناس في ذلك الوقت.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، أنا.. أنا متهم من سنة 77 إلى أن خرجت من الداخلية متهم بأني لم أستعمل قوى الأمن ضد المتظاهرين، هذا الأساس، كانت هنالك توتر كبير بين الحزب وبين اتحاد الشغل، وأنا من الناس مش وحدي وها الجماعة اللي استقالوا معناها 6 وزراء استقالوا وكانوا كذلك، ومعناها وسيلة

أحمد منصور: بعد ذلك حدث.. لسه هذا قبل الخميس الأسود، إحنا في الآن أحداث قصر هلال لم يكونوا استقالوا بعد.

الطاهر بلخوجة: كله في 77، 77

أحمد منصور: لم يكونوا قد استقالوا بعد.

الطاهر بلخوجة: ليه.. لأ، معناها.. هو استقالوا الجماعة تهمة في عام 77 كانوا في نفس الطريق، كانوا معناها مع عبد الناصر و.. كان

أحمد منصور: يعني كان هنا فيه انقسام في الحكومة ما بين وزراء وسيلة وما بين وزراء..؟

الطاهر بلخوجة: في انقسام في الحكومة لأ، كان انقسام في الحكومة على أساس جماعة في الحزب معناها يريدون أن يقضوا بصفة قطعية على اتحاد الشغل، لأنه رفع رأسه، وأن ذلك في السياسة العادية للحزب الواحد الذي يجب أن تكون كل المنظمات تحت كلكلته وإلى غير ذلك، وأن مع الحبيب عاشور معناها، والحبيب عاشور دخل مرتين أو ثلاثة الحبس في ذلك، لما.. كل مرة ويسعى إلى استقلال الاتحاد وتقع عليه الضربة.

أحمد منصور: تحديت أنت..

الطاهر بلخوجة: إنما هو.. هو في.. وأول.. أول مش أول.. أول دخل الحبس أول مرة، ثاني مرة بعد الاستعمار وقت بن صالح.. وقت بن صالح..

أحمد منصور: أنت تحديت الهادي نويرة

الطاهر بلخوجة: ولهذا كانوا الجماعة.. كانوا الجماعة ضد توجه معناه العنف واستعمال العنف، لأنا كنا نقول إذاك يا سادة اتحاد الشغل قوي الآن ودخل معه وكما قلت سيادتك يا أستاذ أحمد، دخلت الإطارات الكبيرة والإطارات العريضة في اتحاد الشغل، وعنده قوة كبيرة، وأنا بوصفي في الداخلية أعرف أن ما هي قوة الحزب، وأقول إذاك يا حزب أنتم عندكم قوتكم هي قوة الدولة، أنا قلت لهم يا حزب ما عندكمش قوة كبيرة، ومعناها قوتكم هي قوة بورقيبة وقوة الدولة، وإذا كان صارت هنالك عداوة وصارت مواجهة بيش تكونوا خاسرين، ولهذا أنا في الداخلية لا أريد تلك المواجهة ولا..

أحمد منصور: صار تحدي.

الطاهر بلخوجة: وقلته يا سيدي.. وقلته بصفة علنية في مجلس الأمة قبل أن استقيل.. قبل أن.. أن أُقيل، وقلت لا.. وقلت في (جندوبة) في ندوة الولاة في ندوة معناها (وكلو) معناها ما تغير شهاد في.. في (جندوبة) للولاة، والهادي نويرة مدير الحزب إذاك وقلت استعمل عصا القوة معناها ضد المتظاهرين، لأن المتظاهرين يمكن أن نصدهم، ولكن الموضوع موضوع سياسي مش موضوع أمن.

أحمد منصور: كنت تتحدى الهادي نويرة، استقبلت أحمد المستيري وكان يوصف بأنه على رأس المعارضة وزير الداخلية السابق، بعدها كان وزير الداخلية والعدل، كنت تسعى بدعم من وسيلة لإسقاط الهادي نويرة وبالتالي أصبح الصراع مباشراً بينك وبين الهادي نويرة، كل منكما يريد أن يسقط الآخر.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، الصراع بين.. بين مسيرتين، المواجهة وعدم المواجهة، الهادي نويرة وجماعته في الحزب بيحبوا المواجهة والقضاء على.. على الحبيب عاشور، وجماعة ثانية تقول تلك المواجهة تكون خسارة للنظام وربما تأخذ بالنظام، هذا.. هذا الأصل، أما معناها بالنسبة.. بالنسبة للهادي نويرة، شخصياً أنا أعتذر و(...) أكثر من ذلك يا سيدي، الهادي نويرة لآخر الوقت والله أنا أحترمه كثير، إلى آخر الوقت في 77 كان ميال للاتجاه.. الاتجاه الذي يريد المصالحة.

أحمد منصور: حدثت مشادة بينك وبين الهادي نويرة في البرلمان، تلاسنتما فيها بكلام جارح؟

الطاهر بلخوجة: لا.. ممكن.. ممكن أن يقع في البرلمان معناها تشاجر معنا بين وزير أول ووزير، عمره ما صار هذا أبداً لكن.. لكن.. لكن يا سيدي الهادي نويرة عمل خطاب وخطاب كبير طويل عريض فيما يخص الموضوع هذاي، وقال أن معناها بعدما اختار، وقت اللي اختار معناها جهة من جماعة العضلات، قال أن هنالك شيوعيين وبيهم وعليهم في المنظمة الشعبية، طيب أنا كان لي خطاباً في.. في ديسمبر بعده بأيام قبل أن أقيل وقلت فيه أن كونه لا فائدة في الصراع ولا فائدة في المواجهة، اختلاف الرأي قلنا كل في خطابه، كيف تكون مشاجرة علنية في..، لم تكن أبداً أي مشاجرة أو أي عراك علني واي كلام علني معناها بيني وبين.

أحمد منصور: ذهبت بعدها لقضاء إجازة في باريس.

الطاهر بلخوجة: نعم يا سيدي، لأن كنت أنا مرتاح.

أحمد منصور: الوضع كان متوتر، تصاعدت الأحداث في 19 ديسمبر 77.

الطاهر بلخوجة: هذه كانت غلطة مني أن سافرت صحيح، ولكن أنا كنت.

أحمد منصور: الأمور متوترة للغاية وتسافر وتترك المكان.

الطاهر بلخوجة: لا الأمور متوترة ولكن أنا أخذت أنا 48 ساعة بيش أشوف أبنائي كانوا.. أنا هو.. أكثر يا سيدي.. أنا ربما احزن، أما الأخطر من هذا هو كونه يا سيدي وقت اللي عملنا قبل هذا هو كونه يا سيدي وقت اللي عملنا قبل هذا كله في.. في ديسمبر 77، كان الغداء عند الهادي نويرة، وحضره أبو أياد وحضره الحبيب عاشور وحضره السيد المقدم الحبيب (...) ومحمود الصياح وأنا وعبد الله فرحات وكلنا، وقتها كانت الأزمة وحولها لي نويرة محترم، معناها الهادي نويرة كان في أزمة كبيرة وطلب من المجموعة وإحنا كنا وإحنا المسؤولين عن الوضع إذاك كلنا، من وزير الداخلية، وزير الخارجية، اتحاد الشغل كذا.. كذا، وكان أبو أياد.. كان أبو أياد في طرابلس، وجاء أبو إياد يؤيد لنا ويقول لنا يا ناس راعوا الله.. راعوا الله ثم احتيار كثير حول النظام، أراه أنا كنت في طرابلس والناس تتساءل في طرابلس عما سيكون معناها الفائز في.. في العراك الموجود عندكم، قال لنا هذا، ولهذا بالله إلقوا حل وإحنا الفلسطينيين بنحبوكم وإحنا كذا وكذا، سمع (...)، واجتمعنا وتحدثنا في الموضوع وكان الهادي وكان وقتها اقترح.. اقترح الحبيب عاشور 10.. 3 مليار دولار وقال له الآخر أنا ما عنديش فلوس بس يكون له.

أحمد منصور: كان هيجيب منين؟ علاقاته كانت سيئة بالسعودية والليبيين.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا إيش يكون.

أحمد منصور: حتى يحضر لكم منها.

الطاهر بلخوجة: طيب.. طيب، لكن لا.. أنا أقول لك. قال له أبو إياد قال.. قال أبو إياد أنا ممكن إذا كانت المسألة بتاع فلوس أنا أجيبها، طيب مش ممكن علاقتهم بالفلسطينيين يجيبوا فلوس، ولكن يا سيدي اتفقنا إذاك

على هذه الأساس، اتفقنا آخر اجتماع الأساسي أن يكون من الغد اجتماعاً يجمع الحبيب عاشور شخصياً وجماعته، وإذاك وزير الدفاع كممثل الحكومة لأنه وزير الدفاع كان من جماعة اللي ضد كل شيء يجمع ويتفقوا على.. على حل معناها، وإيجاد حل حتى.. حتى نبتعد عن هذه المواجهة اللي كانت وشيكة.. وشيكة، من الغد الأساسي من الغد يا سيدي وزير الدفاع كان معه وزير الاقتصاد يأخذ معناها هليوكوبتر ويسافر إلى (قرقرة) لصيد الأرانب، أقولها بكل صراحة.

أحمد منصور: ما أنتم عايشين في وادي والشعب في وادي آخر.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. هذه من المسؤوليات.. المسؤوليات التاريخية، لأن هذا الأساس لو.. لو.. لو.

أحمد منصور: أنت أيضاً تركت الأمور وذهبت إلى باريس.

الطاهر بلخوجة: لو اجتمع وزير الدفاع إذاك بالحبيب عاشور للقوا معناها حل معناها أخرجنا منه، وبعدين أجرى اجتماع.

أحمد منصور: في 19 سبتمبر في 19 سبتمبر.

الطاهر بلخوجة: بعدها (...) لكل شيء.

إقالة الطاهر بلخوجة واتهامه بالتنصت على الهادي نويرة

أحمد منصور: في 19 ديسمبر 77 أعلن عمال السكك الحديدية عن الإضراب، وفي 20 ديسمبر أعلن عن فشل المفاوضات، وفي 22 ديسمبر حوصرت وزارة الداخلية.

الطاهر بلخوجة: هذا كله.. هذا كله.

أحمد منصور: وتمت إقالتك..

الطاهر بلخوجة: نعم سيدي.

أحمد منصور: ذهب الهادي نويرة إلى الرئيس وقال له إما أنا وأما الطاهر بلخوجة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وفشلت كانت وسيلة مسافرة وإلا لو كانت موجودة طبعاً لدعمت موقفك.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا ما كانت تعمل شيء، ما كانت تعمل شيء، لأن الموضوع، اسمع هذا كيف موقف بن صالح في عام 66، يجي الوزير الأول ويضع المشكل، معناها الرئيس يحترم، مش ممكن شو يدخل في أزمة، ماحدش يدخل (.....) يمشي على نفسه، ولكن ما يمنعش إنه كونه كيف.. كيف ما صار في عام 69 خرجت في 78، وفي 80 وليت.. صرت سفير في بون.

أحمد منصور: تمت إقالتك وأسندت وزارة الداخلية بشكل مؤقت إلى وزير الدفاع عبد الله فرحات.

الطاهر بلخوجة: 6 أيام.. 3 أيام.. يومين.. يومين..

أحمد منصور: يومين اثنين، وأعلن بعده بيومين تعيين (الضاوي حنابلي) وزيراً للداخلية، في 26 ديسمبر 77.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح..

أحمد منصور: بدأت الأمور تتصاعد، كيف تلقيت خبر إقالتك؟

الطاهر بلخوجة: أنا كنت في يا سيدي كنت.. كنت في (نيس) وقتها، أنا مشيت أنا بأشوف أولادي، كنت في نيس...

أحمد منصور[مقاطعاً]: كنت في نيس والثاني راح يصطاد أرانب، والشعب ياكل تراب.

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا.. هذا الواقع، هذا الموجود، أنا كنت في نيس، وأخبرت بذلك، وأخذت الطائرة من

الغدد رجعت، لأن قيل لي ترجع، أنت معناها أقلت في.. وفي معينة، والحبيب عاشور بيش هيدخل السجن، لأن أنا راجع ورجعت، وقابلت الهادي نويرة وتبين أن ما قيل للرئيس حول معناها قيل للرئيس أنه هناك ليبيين جاءوا معناها.. معناها عن طريق البر وكان الطاهر بلخوجة أذن لهم بجوازات سفر، وجيئوا معناها حتى للعداء معناها ضد.. ضد النظام وضد الهادي نويرة، كلام فارغ، تبين أن الجماعة الليبيين جاءوا لحضور المجلس الإداري لدار جربة، هذا.. هذا كله ادعاء واتهامات.. واتهامات..

أحمد منصور: طبعاً إيهام.. إيهام الرؤساء دائماً لأن الأمن غير مستقر، وأن هؤلاء الذين يحفظون الأمن وجزء من الحاشية التي حول الرئيس دائماً للحفاظ على مكاسبها.

الطاهر بلخوجة: لكن مش إيهام، لأ.. لأ الإيهام مش هذا، الإيهام هو كونه وهذا صحيح والرئيس اختيار موقف صحيح، أنا قلت الرئيس جه وزير أول وقال له إما أنا أو فلان، والموضوع كذا كذا، أقول والله ذلك، هذا صحيح.

أحمد منصور: أنت كنت متهماً –عفواً– كما اتهمت في المرة الأولى، متهم في المرة الثانية من قبل رئيس الوزراء ووزير الدفاع بأنك كنت تتنصت على مكالماتها وعلى أحاديثهما وعلى كل شيء، ويبدو أن قضية التنصت ملصقة بك ومحترف تصنت على المسؤولين حينما تتولى مناصب أمنية.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، من الأمور التي.. هذه من الأمور التي تلفق وقت الحاجة، الحاجة السياسية لما تريد أن تلفق.

أحمد منصور: ليه تلفق، يا معالي الوزير، الآن وزارات الداخلية في كل الدولة العربية بتتصنت على الناس.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لتلفق وتضخم وتضخم، أنا سأعطيك مثال أنا قلته.

أحمد منصور: يعني بعض المسؤولين أنا أتصل عليهم يقول لي ما تكلمنيش في التليفون، معنى كده إن فيه تصنت عليهم.

الطاهر بلخوجة: صحيح، صحيح، شوف يا سيدي.

أحمد منصور: وعلى المسؤول قبل المواطن العادي.

الطاهر بلخوجة: أنا بأعطيك.. بأعطيك موضوع التصنت صحيح الرسمي، موضوع التصنت الرسمي قلته في كتاب واضح أن كون الرئيس لما قبل.. لما اقتبل مع (نيكسون) عام.. في الستينات مع (نيكسون) طلب.. طلب –ابنه قال – طلب بأن يسجل ما سيقوله حول فلسطين وحول ما يقوله الأميركان، حتى يعرف أن كون بورقيبة ما هوش عميل معناها لأميركا، وقال ما قال (نيكسون) وسجل، بعدين قال بورقيبة...، خلي خلي آلة الاتصال، أنا كل ما..كل ما أقوله تاريخي وللتاريخ، وأريد أن.. أن يسجل، وأنا قلت لك المرة الأخيرة وقت اللي كانت عنده أمور سرية كبيرة يخرج معي خارج المكتب ليقولها وليهمس بذلك في أذني.

أحمد منصور: يعني كان خايف إن فيه تنصت.

الطاهر بلخوجة: يعرف.. يعرف نفسه.. يعرف كانوا تصنت.

أحمد منصور: يعني الأميركان كانوا بيتنصتوا عليكم، وأنتم بتتنصتبوا على الشعب.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش الأميركا، إحنا كنا بنتنصت، هو كان.. كان تسجيل، ويعرف الهادي نويرة.. ويعرف مع الهادي نويرة، يعرف جمع الكل أن كونه كلام رئيس المكتب معناها مسجل...

أحمد منصور: مسجل.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، مسجل، هذا بيخص رئيس الدولة بيش يسجل ما يشاء.

الحاجة التانية اللي قلت عليها وعندك فيها حق: التنصيت على المواطنين وعلى القيادة، هذا معناها عبارة على تخلف كبير وعلى معناها إدانة كبيرة بالنسبة للمواطنين التصنت، هذا شيء في بلداننا بنناقشه الواقع، في بلداننا فيه تصنت ولكن بإذن من وكيل عام الجمهورية على أساس الإجرام أو على أساس بعض الأمور الأساسية اللي تمس الدولة معناها في.. في بالأساس أجانب، وفيه معناها –ما شاء الله– من.. من الأذنونات في هذا، وهنالك معناها وفي.. وهنالك هيئة.. هيئة مستقلة تنظر لهؤلاء للتنصيت حتى تحترم الناس، هذا.. هذا متفق معاك أن رجعنا إلى نفس الشيء أن أمن الدولة ما هوش أمن النظام ما هوش أمن الأشخاص.. ويجب أن يكون.. أمن الدولة مستقل حتى يحترم حرمة الناس ويقي الناس من الاستماعات، وأنا أقول لك حتى أمنياً الناس اللي يتصنتوا تو ما عنده حتى فائدة للأمن، لأن وقتها أنت يعرف الناس بتتصنت.. ما يتكلم، كانوا.

أحمد منصور: لا بيتكلموا..

الطاهر بلخوجة: حتى.. حتى التصنت على الناس، يقول له ما عنتش تكلم حد، ولهذا أمنياً وفنياً، معناها يخسر أموال طائلة عشان يتصنت على الناس معناها ويسمع الأمور التافهة وغير ذلك.

أحمد منصور: يعني كنتم تتنصتون بترتيب مع رئيس الجمهورية وترتيب مع النظام.

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ كانت.. كانت وقتها بالذات كان الوضع معناها من أول الدنيا أن فيه بعض التنصيت على بعض.. فيه وزراء داخلية ينصتوا كثير وفيه ينصتوا شوية وفيه ينصتوا.

أحمد منصور: طب وسعادتك كنت بتتصنت قد أية؟

الطاهر بلخوجة: على كل.. التنصت على كل حال فعلاً موجود التنصيت صحيح المبدأ معقول، المبدأ.. المبدأ معقول، المبدأ.. المبدأ ما هوش.

أحمد منصور: يعني.. المشاهدين يخلوا بالهم يعني

الطاهر بلخوجة: لأ يخلوا بالهم، ولكن يعرفوا أن التنصيت معناها طبعاً إنما ضرورة، وإنهم يعرفوا روحهم منصتين ولا يتكلموا المواطنين.

أحداث الخميس الأسود

أحمد منصور: في.. تصاعدت الأمور بعد ذلك، أقلت من الداخلية، 6 وزراء في 25 ديسمبر أعلنوا عن استقالتهم ومعظمهم كانوا من أنصار أو وزراء وسيلة وفي السلطة، حدد يوماً للإضراب، ذهب الحبيب عاشور في 8 يناير وقدم استقالته من المكتب السياسي للرئيس وحدد يوم الإضراب في 26 يناير كانون الثاني الذي هو يصادف يوم الخميس الأسود.

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي..

أحمد منصور: طبعاً هنا لما عين وزير الداخلية –عفواً– كان مدير الأمن.. عُيِّن مدير لأمنه الرئيس الحالي.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: زين العابدين بن علي.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: عين مديراً للأمن، نفس الوظيفة التي كنت قمت أنت بها..

الطاهر بلخوجة: من قبل.

أحمد منصور: في 67.. 68.

الطاهر بلخوجة: في 68 كان عندي.

أحمد منصور: قوات الأمن قامت بإطلاق الرصاص على الناس في 26 يناير 78، قتل وجرح 500 شخص.

الطاهر بلخوجة: 200 شخص، حسب التقارير 200.

أحمد منصور: حسب التقارير 200 قتيل و300 جريح، وتقارير أخرى بتقول.

الطاهر بلخوجة: صحيح فيها.. فيها قتلى.. فيها قتلى ولكن مأساة.

أحمد منصور: لكن على الأقل فيه كم قتيل.

الطاهر بلخوجة: مأساة، مأساة، والحمد لله أنا خرجت من الداخلية.

أحمد منصور: وفيه 300 جريح، قتلوا على أيدي الأمن.

الطاهر بلخوجة: الحمد لله أنا خرجت من الداخلية شهر قبل ولما.. ولما أنا خرجت من الداخلية أساساً، لأنه كما قيل للريس أن الحاجز الأساسي مش مقضي على.. على الاتحاد هذا هو الطاهر بلخوجة، ولا يمكن ولما خرجت صارت وزارة الداخلية في يد الحزب والجماعة واستعملوها، والحمد لله أنا خرجت قبل ولا مسحوا أيديهم في.. في الطاهر بلخوجة في الأمن وغير ذلك

أحمد منصور: يعني أنت بتعتبر نفسك لا تتحمل أي مسؤولية فيما حدث يوم الخميس الأسود 26 يناير 78؟

الطاهر بلخوجة: أنا يا سيدي لو كنت.. لو بقيت وزير داخلية ما كانش دا حصل 26 يناير.

أحمد منصور: أنت متأكد من ذلك؟

الطاهر بلخوجة: ليه؟ لأني كنت أمنع بأن استعمال السلاح ليه؟ شيء.. من مسؤوليتي

أحمد منصور: من يتحمل مسؤولية الدماء التي نزفت؟

الطاهر بلخوجة: أنا بس هو الوضع.. هو الوضع والوضع معناه..

أحمد منصور: لأ الوضع مين فيه رئيس دولة، فيه وزير داخلية وفيه مدير أمن وفيه ناس

الطاهر بلخوجة: لأ هو الوضع هو.. هو مسؤولين إذاك اعتبروا وكأن المواجهة سهلة، لأ دا سوء تقدير، اعتبروا أن المواجهة سهلة وأنا سنقضي على اتحاد الشغل وسنقضي على الشغب في.. في ظرف دقيقة وتبين كما تبين ذلك في 67 وغير ذلك أن الشعب.. أي أدنى شرارة معناها تطلق الشعب ويخرج إلى الشوارع ويعرف ما.. هذا سوء تقدير من أحد السياسيين في الحزب وفي الدولة أنا كنت في داخلية وكان عندي تقدير أحسن، لأني أعرف الواقع، سوء تقدير على أساس أن إحنا ماسكين كل شيء، وما يقع شيء في البلاد وإحنا كذا والمتظاهرين إحنا نقضي عليهم في أربع ساعات والحزب.. وما فيه شيء.. ما فيه شيء..

أحمد منصور: معنى ذلك إن فيه عزلة تامة بين السلطة وبين الشعب.

الطاهر بلخوجة: ما فيش عزلة تامة ولكن سوء تقدير.. سوء.. سوء تقدير

أحمد منصور: لأ في عزلة تامة ما فيش إحساس بمطالب الشعب وحاجات الشعب، والمسؤولين بيصطادوا أرانب وبيقاتلوا..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح سنة 67 وفي اتحاد الشغل أن كونه شرارة للناس.. للناس معناها.. معناها لأن كان الناس عندهم كبت نوعاً ما

أحمد منصور: أثر الخميس الأسود أيه على نفسية الشعب التونسي؟

الطاهر بلخوجة: الخميس.. الخميس الأسود هي وصمة كبيرة في تاريخنا.. في تاريخ تونس صحيح وسميناه الخميس الأسود لأن هذه كانت تلك هي أول مرة اللي فيها أكثر أموات تصير في هذيك وكانت معناها إطلاق النار ووصلنا معها إلى درجة متناهية

أحمد منصور: يعني ما يفعله الإسرائيليين في الفلسطينيين في إطلاق الرصاص المطاطي وغيره..

الطاهر بلخوجة: لأ هو مش.. وغيره، مش.. مش بنفس الشكل

أحمد منصور: لا.. لم يحدث في أي مسيرة أو مظاهرة إن قتل وجرح 500 شخص في يوم واحد، حدث هذا في تونس في 26 يناير 78

الطاهر بلخوجة: أيوه مش.. مش.. لا.. لا هدوك.. هدوك الصهيونيين هدوك الصهيونيين وأخطر من هذا هدوك الصهيونيين مع العرب ومع العرب، هذا التونسيين مع التونسيين هذا.. هذا.. هذا.

أحمد منصور: يعني أيه معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: يعني أساس أن كونه.. أن كونه غلطة من غلطات الحكم وأن.. أن الأساس معناها إذاك لو.. لو اجتمع مجلس الأمة لو لم تقاعس الهيئات لو اقفوا معناها الأوضاع معناها باسم لكن أبداً لا يتم معناها جماعة تحكم وكل الهياكل معها ووصلنا إلى ما وصلنا إليه.

أحمد منصور: الهادي نويره شعر أنه تخلص من مناوئيه، الحبيب عاشور اعتقل وحكم وسجن، حكم عليه بعشرة سنوات سجن.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: أنت أبعدت عن السلطة وكذلك الوزراء.. وزراء وسيلة أيضاً الآخرين أقيلوا و..

الطاهر بلخوجة [مقاطعاً]: لا مش وزراء وسيلة ولا غيره أنا أعود لك لهذا أنه كونه الوزراء الذين استقالوا حسب.. لأن حسب مبدأ المواجهة وعدم المواجهة مش على أساس..

أحمد منصور: حلفاء وسيلة..

الطاهر بلخوجة: مش على.. لا.. لا مش حلفاء.. ما حلفاء.. كنا حلفاء وسيلة وهنرجعوا لها الحكاية بتاع حلفاء وسيلة.

هروب بلخوجة إلى فرنسا وعودته سفيراً لتونس في ألمانيا

أحمد منصور: سآتي لها في 25 فبراير 78 جاءك أحد أقارب وسيلة بن عمار زوجة الرئيس

الطاهر بلخوجة: أي نعم يا سيدي.. أي نعم يا سيدي

أحمد منصور: وأبلغك بأن هناك شيئاً يحاك ضدك ونصحك

الطاهر بلخوجة: صحيح طارق بن عمار صحيح

أحمد منصور: ونصحك.. طاهر بن عمار أخوها يعني؟

الطاهر بلخوجة: طارق بن عمار

أحمد منصور: طارق بن عمار

الطاهر بلخوجة: وكان ولد.. ولد.. ولد أخوها

أحمد منصور: طيب وأبلغك بأنك يجب أن تغادر

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: يعني هي حريصة عليك حرصاً شديداً

الطاهر بلخوجة: صحيح بارك الله فيها ما علهش أنت ما..

أحمد منصور: أنا لا.. أنا.. أنا بأتكلم عن وقائع وأحداث

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا يا سيدي تلقى عطف أنت بعض الناس معناها يعينوك ويقولوا لك الحقيقة من ما تحبش، بارك الله يا سيدي هذا ما مرجعه إنه معناها لا..

أحمد منصور: ما الذي كان يدبر لك؟

الطاهر بلخوجة: بيدبر لأ أنا وقت إذاك ما هو.. ما هو دا الوضع كان في نطاق (Confusion) والاختلاط معناها كان يقع ما يقع مثلاً ناس تموت ومثل.. مثل

أحمد منصور: تشوش يعني.

الطاهر بلخوجة: تشوش معناها وقتها ربما الناس اللي كان.. أنا كنت أنا ماسك الأمور وإلى غير ذلك، كانت عداء كبيرة معاهم لأطحت معناها أطحت واللي ربما أحد يدان..، ومعناها ربما من.. من

أحمد منصور: كيف هربت إلى باريس في 25 فبراير؟

الطاهر بلخوجة: هربت.. هربت إلى باريس بصفة غالطة لأن على أساس أنا أخذت الطائرة.. أنا.. أنا بت عند البشير زرق العيون وسيدي لا.. لا.. لأن ما أنا..

أحمد منصور: طبعاً دا حريف القتل بتاع بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: على كلٍ والله بت عنده ليلتها بت عنده...

أحمد منصور: ما كانتش خايف؟!

الطاهر بلخوجة: لكن.. لكن احترمني.. احترمني، وأنا كنت احترمه وكان معناها أنا وقت ما جاني طارق بن عمار ما فيش فائدة تقعد في الليل خرجت.. خرجت من.

أحمد منصور: هذا الذي قام بتصفية ابن يوسف؟

الطاهر بلخوجة: هنيجي لك مش مع كل حاجة بوقتها كل حاجة بميعاده أنا بت ليلة بحداه ثم من عنده الصبح أخذت الطائرة صباحاً من سبعة صباح و.. ومشيت إلى مارسيليا ونظمنا الأمور حتى أركب الطائرة في آخر وقت وقيل لي أن إذاك وزير الداخلية الجديد أراد أن ترجع الطائرة من.. من الفضاء إلى تونس والهادي نويره كرجل دولة وغيره قال لا أبداً ذهب مع السلامة أنا لا.. لا أرجع الطائرة و.. وكان لي أن.. أن كان.. أن بقيت في باريس سنتين أو سنة ونص

أحمد منصور: جاءتك وسيلة..

الطاهر بلخوجة: وجاءت وسيلة خرجت أنذاك وهذا الموضوع أن يكون وسيلة بنفسها كان.. كانت في كذلك في مشاكل أيضاً وخرجت لتنقية الجو وجاءت الغد وجاء.. وجاء بورقيبة إلى.. إلى باريس لإرجاعها وصار.. قلت وصار حديث طويل مع.. وقتها مع الهادي مبروك كان سفير حول المسؤولين على الوضع وإلى غير ذلك، كان فيه خلبطة.. خلبطة في.. في الموضوع هذا ولكن بعدين الأمور رجعت إلى.. إلى مجراها لما.. وتغيرت من..

أحمد منصور: في 26 يناير 1980 أي بعد.. في الذكرى السنوية الثانية لأحداث الخميس الأسود اندلعت أو وقعت أحداث قفصة التي قيل أنها رتبت بين الجزائر وليبيا وكان بعض الكوماندوز قاموا بالهجوم على قفصة واستولوا عليها لعدة ساعات استولوا على بعض الأماكن واضطرت أميركا أن تنادي.. تونس أن تنادي حليفتها أميركا لكي

تساندها هي وفرنسا، وكذلك طلبتم من الحسن الثاني.

الطاهر بلخوجة: الثاني

أحمد منصور: قطعت العلاقات مع ليبيا حوكم المتهمون عن هذه الأحداث وحكم على 15 منهم بالإعدام و25 بالأشغال الشاقة المؤبدة وعقد مؤتمر للحزب من رشح فيه الهادي نويره

الطاهر بلخوجة: استثنى.. قبل الحزب هذا.. هذا من مفهوم كل.. كل ما قلته صحيح وأنا شخصياً ما كنت عايش في الوضع إذاك كانت أنا ما كنتش

أحمد منصور: أنا بس.. ما أنا لذلك مرت عليه وما سألتكش فيه.

الطاهر بلخوجة: خلال هاي ما كنتش أنا في حكم ولكن أنا أعطيك بعض.. بعض الإرشادات

أحمد منصور: بشكل موجز.

الطاهر بلخوجة: بشكل موجز هي اللي أحداث قفصة هي جمع.. جمع.. جمع الرواسب الأخيرة من بتاعة بن يوسف لأنها جهة القفصة والشيء اللي نصححه فقط هو كونه.. كان حقيقة جو على طريق ليبيا أو جاءوا على طريق لبنان وجاءوا على طريق الجزائر وغير ذلك و.. وما كانش ليبيا كان ليبيا وأنا أظن.. أظن ولا كان الجزائر.. وقال لنا ذلك أبو ميدين أن الحكومة أخذت موقف تعمل لتلك المواقف كان من المسؤولين في الجزائر مسؤولين في ليبيا الذي رتبوا.. رتبوا كل ذلك ولكن الخطير في هذا أن كون الجماعة اللي في قفصة مكثوا شهراً كاملاً في جفصة ويجلبوا بالكيلو.. بالعشرات الكيلوات من الخبز وغيره ولم.. ولم معناها

أحمد منصور: تنتبهوا إليه

الطاهر بلخوجة: ننتبه إله

أحمد منصور: لأن الانتباه كله مسلط ضد الشعب ولصالح النظام

الطاهر بلخوجة: لأ مش هذا الموضوع، وثم هذا من.. من الهفوات.. من الهفوات فقط من الهفوات وصارت..

أحمد منصور: هفوات أيه؟ إسرائيل تضرب من هنا وهفوات ودول يطلعوا هفوات!!

الطاهر بلخوجة: ولكن شوف.. شوف، ولكن الحاجة الذي لم أفهمها إلى الآن أنه ها دول الجماعة في قفصة في 26.. أزار في معناها رمز لـ 26.. أزار بورقيبه كان في (تونس) على 60 كيلو إذا مثلاً إذا كان تحبوا تعملوا مؤامرة أمشي في (تونس) بورقيبه على أيش تعملوا في قفصة وبورقيبه على.. على.. على 60 كيلو، ولهذا الأمور معناها.. كيف هي مش منظمة معناها مش.. مش عبارة على الناس معناها حقيقة نظموا مؤامرة وكذا.. وكذا.. وكذا

أحمد منصور: في فبراير 80 استدعاك بورقيبه وعينك سفيراً في ألمانيا

الطاهر بلخوجة: صحيح..

أحمد منصور: خلفاً لـ (إدريس جيجا) الذي عاد وعُيِّن وزيراً للداخلية في ذلك الوقت..

الطاهر بلخوجة: كوزيراً للداخلية صحيح.. صحيح

أحمد منصور: وبدأت تضع قدمك مرة أخرى على السلطة بعدما أبعدت عقب اختيارك وزير للداخلية

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح.. صحيح وهي دي السياسة.. السياسة فيها معناها السياسة هو معناها لازم الواحد يعتبر أن يكون عنده كتاف عراض ويقبل أن.. أي يقيل ويقبل أن يرجع ويقبل النقد فهمتني أم لا؟ ويدخل ميدان السياسة مش معناها على أساس يتمخطر معناها وسائل ولهذا أقلت ورجعت وعملت الخطوة ورجعت خطوة وهذاك.. هذاك الأساس لنا إحنا.. إحنا كنا بنعتبر معناها أنه كونه قائم بواجب، ولك أفكار وتتهم في نفس الوقت و.. وترجع في نفس الوقت

أحمد منصور: تعرض الهادي نويرة لانتقاد شديد بعد أحداث قفصة أصيب من خلالها بجلطة في رأسه..

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: وأصبح قعيداً في الوقت الذي كان ينظر إليه على أنه خليفة بورقيبة..

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: كان بو رقيبة يأمل أن يعود الرجل بعد فترة وجيزة ولكن طال مرضه فاستدعى محمد مزالي وعينه وزيراً بالإنابة من يناير إلى مارس 1980 ثم وزيراً أول من 24 أبريل 1980 ولعبت وسيلة دوراً كبيراً في تعيين مزالي وليس غيره في هذا المنصب، وهذا أحد مواطن النفوذ التي كانت لها، في ديسمبر 80 عينت أنت وزيراً للإعلام في حكومة محمد مزالي.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: وبقيت في منصبك إلى العام 83، وسيلة كان لها دور كبير ونفوذ كبير في السلطة وفي حياة بورقيبة، حتى مثَّل تعيين مزالي قمة نفوذها.. في الحلقة القادمة نتناول الدور الخطير الذي لعبته وسيلة في السلطة التونسية.

الطاهر بلخوجة: صحيح حاضر.. حاضر.

أحمد منصور: بصفتك كنت أحد رجالها وأقرب المقربين إليها

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لأن رجال نظاماً أنا رجال.. أنا من جماعة نجمعك برجال نظام ووسيلة كانت مع بو رقيبة وأنا كنت مع بو رقيبة وكنا معنا مع نظام ولهذا صحيح اخترنا.. اخترنا اتجاه ومشينا فيه ونتشرف فيه وقمنا بواجباتنا و.. وقمنا بأخطاء ربما ومأساة، ولكن خدمنا نظام والتصقنا بذلك الرجل هذا ما لا شك فيه.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة. في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الثلاثاء 1423/5/13هـ الموافق 2002/7/23م، (توقيت النشر) الساعة: 22:08(مكة المكرمة)،22:05(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/07/21

- طبيعة علاقة بورقيبة ووسيلة وتطورها
- تأثير وسيلة على تاريخ بورقيبة وتونس السياسي
- العلاقة بين بلخوجة ووسيلة
- الخلافات بين وسيلة والهادي نويرة وتصاعدها
- طبيعة الدور الذي لعبته سعيدة ساسي في السلطة في تونس
- سوء العلاقة بين وسيلة وبورقيبة ودوافع طلاقهما

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث

نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة معالي الوزير مرحباً بك.

الطاهر بلخوجة: أهلاً وسهلاً.

طبيعة علاقة بورقيبة ووسيلة وتطورها

أحمد منصور: كان هناك أكثر من امرأة في حياة بورقيبة لكن وسيلة بن عمار لعبت الدور الأساسي في حياة بورقيبة وفي تاريخ تونس الحديث وفي فترة حكم بورقيبة بشكل أساسي، روايات كثيرة رويت حول علاقة وبداية علاقة وسيلة ببورقيبة وزواجه منها بعد ذلك، ثم دورها الأساسي الذي كانت تلعبه في السلطة منذ أن تولى بورقيبة المسؤولية حتى قبل زواجه منها، رأيت.. وصلت لأكثر من رواية تتعلق بأول لقاء تم بينهم، هناك من تحدث عن أول لقاء –وهذا أكثر من مصدر– قال إنه كان في 12 أبريل 1943.

الطاهر بلخوجة: صحيح..

أحمد منصور: ما مدى معرفتك؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي هذا التاريخ هو الصحيح، ولا يعتبر هذا الكلام على وسيلة معقول، لأنها.. لأنها عاشت 50 سنة مع بورقيبة وكانت ملتصقة به وكان لها تأثيرها ومعقول أن نعتني بها ونتحدث في موضوع وسيلة وبورقيبة وغير ذلك والحكم أنه حكم واحد..

أحمد منصور: وأنت كنت قريباً من الاثنين.

الطاهر بلخوجة: أنا قريباً من الاثنين صحيح قريباً من الاثنين و.. ومن المعقول بأن أكون قريباً من.. من رئيس الدولة وزوجته التي..

أحمد منصور: لكن كنت أقرب منها إليه.

الطاهر بلخوجة: لا والله.. لا والله أنا.. هذا كنت معناها، أجيد في هذا الشيء وأجيد في آخر شيء آخر، فصحيح..

أحمد منصور: متى عرفت وسيلة لأول مرة؟

الطاهر بلخوجة: فصحيح، صحيح أن بورقيبة أولاً عرف وسيلة –كما قلتم– في 14.. في 12

أحمد منصور: أبريل..

الطاهر بلخوجة: أبريل في 43، وكان ذلك في حمام الألف في مدينة إن واحد طبيب أصله من المهدية أيضاً اسمه صادق الصفارة.. وكان بعد الحرب وجاءت لتهنئته من خروجه من سجن (بورس نيكولا) الذي قضى فيه خمس سنوات في فرنسا، جاءت لتهنئته فأعجبته، وكان هو ذلك كانت له زوجته الفرنسية..

أحمد منصور: كانت زوجته (ماتيلدا)

الطاهر بلخوجة: (ماتيلدا) الفرنسية وكانت..

أحمد منصور: التي أسلمت في العام 58

الطاهر بلخوجة: صحيح مناضلة..

أحمد منصور: وكان عمرها سبعون عاماً وسمت نفسها مفيدة.

الطاهر بلخوجة: صحيح، وبعد طلاقها..

أحمد منصور: وكانت أيضاً وسيلة متزوجة حينما التقاها بورقيبة في 12 أبريل 43.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح

أحمد منصور: من طبيب يدعى علي الشاذلي.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح،.. هذا كله صحيح، ولما طلقها كان أولاً ما طبقت تعدد الزوجات، طبقه على نفسه من غير شك، طلق مفيدة بورقيبة، ولكن واصل الاتصال بها، وكان يزورها تقريباً كل أسبوع.

أحمد منصور: إحنا لسه الآن قبل قضية الطلاق.

الطاهر بلخوجة: وهذا.. هذا أنا مش بأبين لك إن كون الرجل احترم زوجته الأولى، احترم زوجته.

أحمد منصور: إحنا كيف.. كيف نمت العلاقة.. كيف نمت العلاقة بين وسيلة وبين بورقيبة بعد لقائهما الأول في 12 أبريل 43؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي بعد 43 ثم.. ثم كان اللقاء يا سيدي، وكانت الرسائل، أنا أعطيك شيء، مثلاً بورقيبة لأنه بعد.. بعد 43 كان دائماً في المنافي في السجون وغير ذلك، أنا أعطيك واحد مثال أو اثنين عام 53 كان بورقيبة منفي في جزيرة (جالطا) هذه في جزيرة طبرقا في شمال.. في شمال تونس، شمال البلاد التونسية و.. وهذه.. هذه جزيرة نائية ولا فيها سكان وفيها معناها مع.. كان إذَّاك يراسل وسيلة، وفي مراسلة من المراسلات قلتها أنا.. أنا.. وكان.. كان الحديث نوعاً ما تأثيرها وغير ذلك قال إذَّاك..

أحمد منصور: رسائل غرامية يعني.

الطاهر بلخوجة: أيوة رسائل.. رسائل غرامية وقال إننا، قال طلبت مني بأني يلوح مسوداتها ورسائلها، قال أبداً تلك المسودات هي التي تحميني وهي التي معناها لا يمكن أن أنام، على كل حال غراميات، لا أحبها صحيح أحبها.

أحمد منصور: يعني الحب والعشق والغزل شيء فطري وإنساني، لكن الآن هو كان..

الطاهر بلخوجة: إنساني.. شيء إنساني شيء إنساني يا سيدي وقال.. قال

أحمد منصور: كانت المرأة متزوجة في ذلك الوقت وكان هو متزوجاً ولكن نشأ العشق بينهما وهما على هذه الحالة، بس إحنا

الطاهر بلخوجة: كل الناس.. وهذا يا سيدي –كما قلت لك– تحدثوا عن معناها تأثيرها سياسياً، كتب لها وقال أنا.. أنا بالنسبة إليك لي حباً جماً لم يحملني، هذا قاله في.. في 53، لم يحملني على الـ.. على الحيد عن واجبي إزاء وطني، وفي 54 جاءت طائرة من فرنسا فيها يقلها واحد من الداخلية الفرنسية ومعاهم واحد تونسي إذ ذاك كان يعمل معاهم في.. في الداخلية اسمه بن حسين وجاؤوا لبورقيبة وقالوا له: يا سيدي رتب أمورك معانا مع فرنسا وغير ذلك وإحنا نحبوك وأنت وحدك هنا، إحنا ممكن نجيبوا لك معناها زوجتك، لا.. معناها عشيقتك لا صاحبتك ولا التي تعاشرها وسيلة بورقيبة، فرفض وقال إذَّاك أنه يفرق بين حياته الخاصة وحياته العامة، هذا من.. من.. من الأمور إنه مش تبين أن كونه كل شيء فيه على أساس ولكن وتزوج، ولكن عنده رموز، تزوج يوم 12 أبريل، يعني عرفها يوم 12 أبريل 43 وتزوج معها..

أحمد منصور: قبل الزواج.

الطاهر بلخوجة: في 12 أبريل.

أحمد منصور: 62.

الطاهر بلخوجة: 62.

أحمد منصور: قبل الزواج.

الطاهر بلخوجة: واختار.. واختار ذلك رمز، هو عنده الرموز هذه ما أنا قلت لك المرة الأخيرة أنه كان بالنسبة مثلاً..

أحمد منصور: بين هذا وذاك.. بين هذا وذاك معالي الوزير، بين هذا وذاك تسعة عشر عاماً كيف كانت علاقة بورقيبة مع وسيلة خلال هذه الفترة؟

الطاهر بلخوجة: لأ كان يزورها وكان لا.. كان.. كان يحترم الأمومة..

أحمد منصور: كانت عشيقة.

الطاهر بلخوجة: لا عشيقة كان هناك

أحمد منصور: وكانت تسافر معه وتذهب معه وتتحرك معه.

الطاهر بلخوجة: كانت.. لا..لا كان في بعض الأحيان

أحمد منصور: وبدأت تلعب دوراً.

الطاهر بلخوجة: كان النفس..

أحمد منصور: معالي الوزير بدأت تلعب دوراً، أنت الآن تقول شهادة للتاريخ وأنت كنت قريب، إحنا لا نذم ولا نتحدث عن أشياء، إحنا الآن بنصف واقع موجود..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح أنا أقول

أحمد منصور: وموجود في الكتب.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: وبورقيبة سن قوانين وبدأ يطبقها على نفسه، حرم تعدد الزوجات وسمح بالعشيقات وكانت له عشيقة وهو متزوج.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا تعدد الزوجات قانونياً، هو مش.. مش.. ما اتزوجش بيها مرة ثانية قانونياً.

أحمد منصور: ما هو لم يتزوج زوجة ثانية، لكن كان له عشيقة كانت على الملأ تذهب وتأتي.

الطاهر بلخوجة: مش عشيقة كان يخالطها كان يحبها وكان يخالطها وكانت طيب ووقتها إذاك قبل ما أن من.. وكان يسافر معاها ويعرفها وكان.. وكان روَّضها على السياسة، علمها السياسة وتحدث معها سياسياً، لأن بورقيبة، كان –

كما قلت لك– رجل زاهد، زاهد معناها ينام ويأكل ويفكر سياسياً، ومعه زوجته، ما كنش عنده حياة عائلية..

أحمد منصور: ما فيش زوجته هنا، فيه عشيقته.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا عشيقته ولكن معناها ربما هي عندها.. عندها دراية سياسية أكثر من.. من الأولى.

أحمد منصور: إحنا ما لناش علاقة بالدارية السياسية الوقت إحنا الآن إحنا بنوثق حالة وواقع وطبيعة العلاقة التي جمعت بين هذه المرأة وبين هذا الرجل، الرجل الآن أصبح شخصية مش مجرد شخصية عامة وإنما رئيس دولة، يصحب عشيقته معه في ترحاله وحله في أسفاره وأصبح لها دور رئيسي وتتدخل في السياسة...

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش في ترحاله.. لا.. لا.. لا مش دور رئيسي لها أبداً..

أحمد منصور: وتلعب في تعيين الوزراء المسؤولين.

الطاهر بلخوجة: وقتها ما كنش عندها الدور الرئيسي أبداً، ما كنش عندها هي والله ما كان..

أحمد منصور: يعني حينها التقى.. حينما التقى عفواً، حينما التقى صالح بن يوسف في اللقاء المرير الذي وقع بينهما

الطاهر بلخوجة: في زيورخ أيوه.

أحمد منصور: في زيورخ، كانت هي مع بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: أيوه.. ولا كان.. كانت هي

أحمد منصور: لم تكن متزوجة له واستند بن صالح في اللقاء العنيف إلى أنه قال كيف أنت رئيس دولة إسلامية وتصحب عشيقتك معك أينما ذهبت وجئت

الطاهر بلخوجة: هذه.. هذه كلها أمور معناها يُحكى فيها على أساس معناها الأمور الدينية والأمور معناها كذا، لكن

هذا الرجل هذا رجل.

أحمد منصور: إحنا الآن في شق.. في شق التوصيف التاريخي للمسيرة.

الطاهر بلخوجة: هذا رجل كان معه امرأة ويعرفها ويحبها وماشي معاها.. ما فيش مشكلة، إنما على كل.. على كل أنا أكدت لك أن في زيورخ كانت واحدة وواقفة وقتها قبل كتب لها صالح بن يوسف ولم تتفوه بكلمة، خلافاً لما قاله بعض الناس..

أحمد منصور: كانت ماتيلدا زوجة بورقيبة ترفض الطلاق بشكل مطلق..

الطاهر بلخوجة: ترفض الطلاق أيوه.

أحمد منصور: وتصر على أنها تظل زوجة بورقيبة..

الطاهر بلخوجة: ممكن.. ممكن ما عنديش مانع.

أحمد منصور: وكان بورقيبة في هذه الحالة لا يستطيع الزواج من وسيلة طالما أن (ماتيلدا) ترفض.. (ماتيلدا) ترفض هذا الأمر أو مفيدة بعدما أسلمت وأطلقت على نفسها هذا الاسم.. كان بورقيبة يرسل الرسل إلى (ماتيلدا) أو إلى مفيدة بعد إسلامها في محاولة لإقناعها بأن تقبل الطلاق، كان الحبيب الابن كان رافضاً لهذا الأمر وكانت وسيلة تسعى بكل الطرق لكي تقبل (ماتيلدا) أن تطلق نفسها من بورقيبة حتى تتزوجه وبدل ما تتحرك معاه كعشيقة تتحرك معاه كزوجة، هذا الكلام صحيح؟

الطاهر بلخوجة: لا اسمع أولاً... حتى إذا كان رفضت (ماتيلدا) الطلاق كان ممكن يطلقها على أساس معناها القانون ويطلب هو طلاقها ما فيش مشكلة، ماهوش.. ما هوش حاجز..

أحمد منصور: لأ فيه حاجز..

الطاهر بلخوجة: شو الحاجز؟

أحمد منصور: كان هيدخل قوانين الأحوال الشخصية التي سنها كانت هتدخله، لأنه ليس هناك سبباً للطلاق.

الطاهر بلخوجة: لا القوانين الشخصية ومن ثم محكمة، يطلب من المحكمة ويطلب الطلاق.

أحمد منصور: المحكمة على أي سبب؟ المحكمة كانت بتصلح بين الزوجين في الأول، القانون التونسي، المحكمة لا تطلق مباشرة، كانت تصلح بين الزوجين وترى الأسباب الحقيقية لهذا السبب، وإذا رأت الأسباب وجيهة كانت تطلق..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي هو كان..

أحمد منصور: فإذا دخل في مسار المحكمة بالقانون الذي سنَّه لم يكن ليخرج منه إذا كان القاضي نزيهاً..

الطاهر بلخوجة: المحاكم ما تصعد في الأمور هذه، لو وقت اللي طلقها المرة الثانية، عام.. عام 86 لم يطبق القانون

أحمد منصور: ما هي كانت غائبة في فرنسا

الطاهر بلخوجة: لا كانت موجودة

أحمد منصور: أو كانت في أميركا.

الطاهر بلخوجة: لا كانت موجودة في تونس

أحمد منصور: لم تكن.

الطاهر بلخوجة: هي.. ولكن كان..

أحمد منصور: لم تكن في تونس.

الطاهر بلخوجة: لا ولكن.. ولكن كان الحاكم عليه أن يترقب مجيئها...

أحمد منصور: كان أسرع طلاق في تاريخ تونس 86 سنأتي له بتفصيل حينما نصل..

الطاهر بلخوجة: أسرع.. ولهذا نفس الشيء

أحمد منصور: كان عمر (ماتيلدا) سبعين سنة، وكانت تكبر بورقيبة بـ12 عاماً في الوقت الذي كان عمر.. كانت وسيلة تصغر بورقيبة بعشر سنوات

الطاهر بلخوجة: صحيح، صحيح.

أحمد منصور: بعد مفاوضات وافقت.. بعد مفاوضات قام بها الباهي الأدغم

الطاهر بلخوجة: أنا ما عندي.. ما عندي علم بهذا، أنا شخصياً ولا أعرف.

أحمد منصور: بعد مفاوضات قام بها الباهي الأدغم قبلت (ماتيلدا) الطلاق بشرطين

الطاهر بلخوجة: ممكن هذا كله.

أحمد منصور: الأول: أن تبقى تحمل اسم بورقيبة، والثاني: أن تدفن في مدافن المسلمين في تونس بعد موتها.

الطاهر بلخوجة: والله هذا مش

أحمد منصور: وقبل بورقيبة هذا الأمر وتمت عملية الطلاق في.. بين بورقيبة وبين ماتيلد.. (ماتيلدا) وكان تم عملية الزواج بين بورقيبة وبين وسيلة في 12 أبريل 62 صح؟

الطاهر بلخوجة: أيوه.. هذا صحيح كل شيء

أحمد منصور: حضر حفل الزواج..

الطاهر بلخوجة: هذه حياة عائلية خاصة..

أحمد منصور: 250 مدعو.. ليس حياة خاصة هنا، حياة الشخصيات العامة

الطاهر بلخوجة: واحد يطلق و.. واحد يطلق ويتزوج وأيش حياة خاصة..

أحمد منصور: إحنا ما بنتكلمش الآن في إنه طلق، من حق كل الناس، ولكن حياة الشخصيات العامة عادة بتكون مفتوحة للناس.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح للناس.

أحمد منصور: في حفل أقيم في هذا الأمر دعي له 250 كنت وقتها سفيراً في السنغال

الطاهر بلخوجة: 62 صحيح كان الزواج..

أحمد منصور: 62، هل حضرت حفل الزواج؟

الطاهر بلخوجة: نعم يا سيدي؟

أحمد منصور: حضرت الحفل؟

الطاهر بلخوجة: لا ما حضرت الحفل.

أحمد منصور: لا، كنت وقتها في داكار

الطاهر بلخوجة: في.. في السنغال ولكن أعرف أنه كان زواج كبير ورأسه السيد.. السيد الطيب المهيري كان وزير داخلية وكان رئيس بلدية (المرصا) وهو الذي..

أحمد منصور: طُلقت (ماتيلدا) في نفس الوقت يوم مذبحة بنزرت يعني 21/يوليو 61، كان بورقيبة لما تزوج وسيلة عمره 62 سنة وكان وسيلة عمرها 50 عاماً أو 52 عاماً، كيف استطاعت وسيلة أن تسحر بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: سحر، أنا.. أنا لا أؤمن بالسحر أولاً.

أحمد منصور: لا.. لا أنا ما بأقولش سحر

الطاهر بلخوجة: هذا صحيح ما بأؤمنش بالسحر، ثم

أحمد منصور: سحر الحب والهيام و..

الطاهر بلخوجة: وياليت الناس كلها عندهم سحر الحب يا سيدي.. ما هو إنسان هو أحبها وسحرته بحبها، طيب.

أحمد منصور: كلنا عرضة يعني كلنا.. كلنا بشر طبعاً.

الطاهر بلخوجة: آه كلنا عرضة إنسان عن العواطف ومن العاطفة سيدي.

أحمد منصور: لكن إحنا الآن بنحاول نشوف ما هي الأشياء الأساسية التي كانت تجذب هذا الرجل لهذه المرأة بشكل..

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي..

أحمد منصور: جمع بينهما الحب أكثر من أربعين عاماً.

الطاهر بلخوجة: والله ما عندكش فكرة على بورقيبة وعلى قناعاته وعلى مبادئه، الذي قرأها وتعلمها في السجون، وقرأ ما قرأ لمدة وغير ذلك، وعنده قناعات راسخة لا يؤثر فيها لا وسيلة، ولا الطاهر بلخوجة ولا نويرة، ولا أي كان، ولا هو معناها كان عنده من قوة الإقناع وخاصةً لما يُخاطب، ولما يخطب عند الشعب، ويقول كلمته.. وتبين.. وتبين أن رؤيته في عديد من الأمور صالحة.

أحمد منصور: أنا الآن لا أشكك في بورقيبة ولا في قدراته ولا في زعامته.

الطاهر بلخوجة: .. أن.. أن.. أن بورقيبة ألعوبة في أيد وسيلة.

أحمد منصور: لا لأ ما بأقولش إنه ألعوبة.

الطاهر بلخوجة: مش صحيح.. مش صحيح.

أحمد منصور: بأقول الوصف اللي سعادتك وصفته قبل كده من أنها تقف وراءه، وأحياناً إلى جانبه، وأحياناً أمامه.

الطاهر بلخوجة: نعم سيدي، صحيح، أحسن، أما كيف يكون وحده هي بتحب مسكين.

أحمد منصور: وكانت هي وهو يتكاملان مع بعضهما.

الطاهر بلخوجة: تحب مسكين يكون وحده بمفرده؟ ما عندوش حياته السياسية ما عندوش امرأة معاه.

أحمد منصور: أنا يا معالي الوزير، معالي الوزير، أنا أقرأ التاريخ معك، أنت شاهد عيان على الأحداث.

الطاهر بلخوجة: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: وأنا أحاول أن أستخرج من شهادتك ما يفيد الناس وما يقدم لهم شيئاً جديداً في هذا الأمر.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح، وأنا أقول كذلك شهادتي.

أحمد منصور: وأنا هنا لا أتدخل في خصوصيات بورقيبة، وإنما أتحدث عن الأمور العامة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: لأن وسيلة لعبت دوراً أساسياً في الحياة العامة.

الطاهر بلخوجة: صحيح لعبت دوراً صحيح.

أحمد منصور: في الحياة العامة.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

تأثير وسيلة على تاريخ بورقيبة وتونس السياسي

أحمد منصور: يقال إن أول دور أساسي لعبته وسيلة كان في العام 57 في عملية إنهاء حكم البايات في تونس، وأنها كانت ضد حكم البايات، وساعدت بورقيبة الذي كان يفكر في ملكية دستورية في أن يُلغي الملكية ويعلن الجمهورية.

الطاهر بلخوجة: آه ممكن.. ممكن ساعدته، ممكن التقت معه في التفكير، هو بورقيبة.. بورقيبة بتكوينه الذي كان من أول الدنيا مشغول، وأنا بينت لك كيف كان مختلف كان يختلف مع صالح بن يوسف، لأن صالح بن يوسف قبل الملكية الدستورية، هو بتكوينه وأساسه كان دائماً وفي اتجاهه كان جمهوري، التقت معه بورقيبة والتقينا معه شو العيب؟

أحمد منصور: أيضاً لعبت دوراً أساسياً في عملية صالح بن يوسف، وكانت مع صالح بن يوسف في اللقاء الذي تم.. مع بورقية في اللقاء الذي تم في زيورخ، ويقال أنها هي التي أشارت وتبنت مع وزير الداخلية آنذاك قضية تصفية صالح بن يوسف.

الطاهر بلخوجة: هذا كان واحد كان حاضر قال الكلام هذا؟ أيش يكون قال الكلام هذا؟ لازم يكون واحد حاضر،

وسمع ذلك، أنا ماكنتش حاضر ولا سمعت ذلك.

أحمد منصور: الكلام.. الكلام بيخرج يعني ليس كل.. ليس كل سر جرى بين اثنين..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.

أحمد منصور: يظل محبوساً، الروايات تُروى.

الطاهر بلخوجة: شوف مش منطقي الكلام اللي تقول فيه عليه، شوف نقول لك..

أحمد منصور: ومجتمع النميمة في قصور الرئاسة مجتمع واسع.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، لا.. لا معلش مش منطقي الكلام اللي تقول فيه، ولا الكلام اللي كتبه هو، لأن في لقاء زيورخ كان لقاء عفوي نوعاً ما، وكان لقاء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف عفوي والدنيا كلها مرتباه؟

الطاهر بلخوجة: سيد، لا رُتِّب ولكن..

أحمد منصور: وحاضر فيه مسؤولين من الأمن التونسي.. السويسري.

الطاهر بلخوجة: عفوي على أساس إن كونه ما كانش تدخل في سياسة بورقيبة، معناها كان التقاء على أساس إن ربما يقع تصالح ما بين الاثنين، عمره ما كان فكرة في.. في.. في قتل..

أحمد منصور: لكن الذي وقع غير ذلك.

الطاهر بلخوجة: اللي وقع غير ذلك.

أحمد منصور: وخرج كلا الرجلين كل منهما متربص بالآخر.

الطاهر بلخوجة: اتفقنا في هذا أن كونه فيه منافسة خاصة.

أحمد منصور: وتحدثنا بهذا بشكل.. في حلقة سابقة.

الطاهر بلخوجة: تحدثنا فيها بشكل.. صحيح.. صحيح، تحدثنا..

أحمد منصور: الآن دورها الآن كواحدة حاضرة في هذا اللقاء.

الطاهر بلخوجة: تحب أنت في كل..

أحمد منصور: كإهانة وُجِّهت لها من صالح بن يوسف، كإهانة وجهت لها.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أبداً مش صحيح، أبداً.

أحمد منصور: على أنها عشيقة تتحرك مع عشيقها رئيس الدولة المسلمة.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً، أنا أكدت لك أنا تحدثت مع الطبيب الخاص، وتحدثت مع توفيق ترجمان، وتحدثت مع الجماعة كل كان كلهم ساكتين حول بورقيبة ولا كلمة، وكان الحديث ما بين بورقية وصالح بن يوسف فقط، ولا أحد قال كلمة، ولا يمكن أن يقول أحداً كلمة في.. في موقف رهيب كذلك الموقف؟

أحمد منصور: كنت سفيراً خلال السيتينيات، لكنك رجعت وأصبحت مديراً لديوان أحمد بن صالح.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: ثم مديراً للأمن الوطني، مسؤولية كبيرة جداً إلى نهاية العام 68.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وكانت الحكومة آنذاك هي حكومة الباهي الأدغم، كيف كانت علاقة الباهي الأدغم مع وسيلة؟

الطاهر بلخوجة: والله.. اسمع يا سيدي، هو كلنا.. كلنا في الهوى سوى.

أحمد منصور: يعني أيه؟

الطاهر بلخوجة: كما يُقال.

أحمد منصور: لأ، مش كلكم في الهوا سوى.

الطاهر بلخوجة: و الله كلنا.. كل..

أحمد منصور: فيه ناس في الهوا سوى مع وسيلة، وفيه ناس في الهوا سوى ضد وسيلة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا معناها –إذا صح التعبير– على أساس كان وضعاً معين، وكان رئيس دولة، وكانت له زوجة عندها تأثيرها وعندها صيتها، وكلنا كنا نتحدث إلى رئيس الدولة وليس زوجته، وكان الوضع كذلك.

أحمد منصور: تغير وضعها بعدما كانت عشيقة قبل 62.. قبل 63.

الطاهر بلخوجة: أيوه.

أحمد منصور: 62 عفواً وبعدما أصبحت زوجة بعد ذلك؟

الطاهر بلخوجة: ككل الناس قبل ما تتزوج المرأة شيء وبعدما تتزوج تبقى المرأة شيء آخر ثاني.. الثاني أقوى.

أحمد منصور: بس بشكل رسمي ليس أكثر.

الطاهر بلخوجة: رسمي أو مش رسمي، كيف.. كيف؟ على كل حال معناها هي.. هي موجودة في حياته الخاصة وحياته العامة صحيح.

أحمد منصور: طبيعة النفوذ الذي كانت تميل إليه، أو الذي.. شكل نفوذها أيه كان في السلطة؟

الطاهر بلخوجة: لأ، نفوذها في السلطة هي والله أساساً إعانة بورقيبة، وهذا معناها والله أقول بكل معناها ... إعانة بورقيبة، وكانت هي التي تحكي لبورقيبة كل شيء، ولهذا..

أحمد منصور: بتجيب منين بقى كل شيء؟

الطاهر بلخوجة: لا، تحكي.. تحكي..

أحمد منصور: بتحكي له كل شيء، مصادرها أيه؟

الطاهر بلخوجة: مصادرها عندها مصادر.

أحمد منصور: ما هي مصادرها؟

الطاهر بلخوجة: عندها مصادر مع النساء، وعندها مصادر مع الجماعة اللي يحكوا لها والوزراء اللي يجوا يحكوا لها، وعندها مسؤولين كلهم عندها مصادر، وكان يسمع بورقيبة، يستمع إليها، كما يستمع كذلك إلى بعض المناضلين اللي يجيوا، كما يستمع إلى وزير الداخلية، وهذا معقول.

أحمد منصور: يعني كانت..

الطاهر بلخوجة: هي كانت له جميع مصادر ويختار..

أحمد منصور: كانت تسعى لاستقاء الأخبار من زوجات الوزراء، وكانت تسعى لاستقاء الأخبار من الوزراء.. وكان

وزير الداخلية..

الطاهر بلخوجة: شو.. شو العيب؟ وشو العيب في هذا؟

أحمد منصور: يا معالي الوزير، أنا ما بأقولش حاجة عيب، أنا لا أعيب شيئاً.

الطاهر بلخوجة: أيوه.. أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: أنا بأقرأ الشيء كما هو.

الطاهر بلخوجة: هي بتحكي وإحنا نحكي معاها، شو العيب؟

أحمد منصور: إحنا بس بنشوف كيف كانت تسير الأمور في الدولة؟ كان دي بتشكل مصادر أساسية بالنسبة لها وزير الداخلية، زوجات الوزراء، الوزراء أنفسهم.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: لم يكن كل الوزراء يذهبون إليها، وإنما كان بعضهم والبعض الآخر.

الطاهر بلخوجة: لأنهم الآخرين تافهين نوعاً ما.

أحمد منصور: إنما اللي يذهب ليها غير تافه.

الطاهر بلخوجة: لا هي لا، هي تتحدث مع وزراء سيادة تتحدث مع وزير.. وزيرة البناء وأنا ما عندي..

أحمد منصور: يعني فيه وزراء تافهين يعني؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. هي تتعامل.. هي تتعامل في السياسة، هي القائد.. هي تعمل في السياسة وتتحدث

سياسياً، وتتحدث مع الرجال، معناها قول في السياسة أما في الحزب أو في..

أحمد منصور: أيه أهم الوزراء التي كانت بتسعى لربط علاقات بيهم؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لأ معناها والله..

أحمد منصور: من حيث المناصب وليس الأسماء.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا حسب وزراء سيادة.. وزراء سيادة.

أحمد منصور: مثل؟

الطاهر بلخوجة: وزراء السيادة معناها عندك وزير الداخلية، عندك الوزير الأول، عندك معناها وزير العدل، عند الوزراء المعنيين بالأمر، كلهم وزير معناها.. الحقيقة يا سيدي، والله أنا أقول لك الصحيح، إحنا نسعى للحديث إليها مش هي تسعى للحديث إلينا.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: أيوه.

أحمد منصور: لأن هي.. هي.. هي السلطة ورئيس سلطة.

الطاهر بلخوجة: نعم، وهذا فيه.. وهذا فيه.. يا سيدي هي حتى.. إحنا نسعى ليس نتحدث ليه؟ نسعى للحديث ليه؟ حتى ننير لربما في بعض القضايا الرئيس ما عندوش معلومية كاملة نضعها في الجو، ونحكي لها ما.. ما.. ما هو الوضع، وهي تعيننا على فض المشكل.

أحمد منصور: منكم مباشر للرئيس.

الطاهر بلخوجة: وشو المشكل يا سيدي؟ اسمع، حط في بالك حاجة أولاً.

أحمد منصور: الرئيس لم يكن يستمع لكم؟

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، أولاً طريقة الحكم في تونس بيش تكون عالم بالسياسة.

أحمد منصور: آه عرفنا طريقة الحكم في تونس.

الطاهر بلخوجة: طريقة الحكم ماكانش فيها أسرار، ماعندناش أسرار في الدولة، وبورقيبة ماكانش عنده أسرار، هو.. هو ماكانش عنده معناها الأمور العالمية ونظافة وشفافة اللهم أسرار الدولة القضايا الكبيرة، ولهذا حديثنا في أمور وغير ذلك ماكانش يختلف معناها.. معناها.. أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: هل لعبت دوراً في إبعاد أحمد بن صالح وسجنه ومحاكمته؟

الطاهر بلخوجة: لأ، هي لعبت دوراً لما.. لما.. لما.. لما أبعد سياسياً الرئيس بورقيبة، وقرر إبعاد أحمد بن صالح.

أحمد منصور: ما طبيعة الدور الذي لعبته هي في إبعاد أحمد بن صالح؟

الطاهر بلخوجة: هي لعبت دور.. لا، لعبت دور أنها يا سيدي مش ممكن بيش يكون عندها مصداقية مع الرئيس، وإن يسمعها الرئيس، وإن يتأثر بها رئيس دولة، إذا لم تكن على الأقل عندها معلومية بحقيقة الأوضاع، حقيقة الأوضاع إذاك مع بن صالح كانت يُرثى لها، كونها في الحضيض، كنا أمام معناها خندق، كيف تقول كلام آخر تاني للرئيس؟ تقول له الحقيقة وقتئذٍ، وكانت معه من البداية، ولهذا ثم تكامل، ثم تعامل، كان معها مصداقية، وكما قلتها أنا مرة في.. في جهة من الجهات أبداً ولا كان واحد يحاول بيش يغالط الرئيس ويكذب على الرئيس، لأنه كل مرة تحكي له حكاية، يقول لك: آه يا سيدي، أعطني السوس.. أعطني معناها الأساسي شو قال، ويتثبت أن كلامك صحيح، ولا يمكن أن نقول له كلاماً تافهاً أو كلاماً معناها ولا أراجيف، ويقول له اللي كذب أراجيف هو أراجيف كذا.. كذا، على كل هذا أمور.. أمور واضحة مافيهاش في معناها.

أحمد منصور: حين.

الطاهر بلخوجة: التباسات معناها وهو معناها وهو في معناها.. لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: ما إحنا عايزين نفهم منك يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: بأحكي لك.. أحكي لك.

العلاقة بين بلخوجة ووسيلة

أحمد منصور: كيف نشأت العلاقة بينك وبينها؟

الطاهر بلخوجة: بين.. بين أيش تكون؟ بين..

أحمد منصور: بينك وبين وسيلة.

الطاهر بلخوجة: لا وقت دخلت الحكم فقط، أبداً دخلت الحكم، وقت اللي دخلت الحكم.

أحمد منصور: بالضبط سنة كام في الوقت دهه؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا فندم وقت اللي كنت في اتحاد الطلبة.

أحمد منصور: من اتحاد الطلبة وأنت على علاقة بها؟

الطاهر بلخوجة: اتحاد الطلبة أيوه مع.. مع اتحاد الطلبة، مش علاقة بي أنا شخصياً أبداً.

أحمد منصور: لأ، علاقة.. يعني..

الطاهر بلخوجة: لا، يعني أزور معناها الرئيس ولما يجي يبقى عندي علاقة نعرفهم.

أحمد منصور: لكن برضو كنت تقصدها هي بشكل خاص لتروي لها وتتحدث معها.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا أتحدث معها.. أتحدث معها ومع عائلتها ومع جماعتها،...، أنا اخترت إذاك أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن هي السلطة، أنت لما تذهب لها تذهب إلى السلطة.

الطاهر بلخوجة: أيوه أذهب إلى السلطة ونستمع.

أحمد منصور: طب وأيضاً.

الطاهر بلخوجة: وشوف فيها أنا أستمع.. أنا.. أنا يؤثر عليَّ أي كلام تشبيه.

أحمد منصور: لأ يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: أنا أكمل.

أحمد منصور: أنا بأسألك عن طبيعة العلاقة كيف كانت؟ وكيف نمت؟ وأصبحت أنت من المقربين إليها.

الطاهر بلخوجة: أكمل.. أكمل معلوماتي لما أقابل أحد وأتحدث إليه أكثر من معلوماتي وأتعرف عن.. عن كل الخبايا وكل الخبايا.

أحمد منصور: دي مش أحد، دي وسيلة.. دي وسيلة.

الطاهر بلخوجة: مع وسيلة وغيرها.

أحمد منصور: ليست أحد، وليست مثل غيرها.

الطاهر بلخوجة: لأ هي.. وهي أحسن، وسيلة هي الأصل.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: هي المنبع، نمشي إلى المنبع أم نمشي إلى..؟! وما..

أحمد منصور: أنا بأسألك عن هذه الأشياء، أنا بأسألك عن هذه الأشياء، هي لعبت دوراً أيضاً في إقصاء الباهي الأدغم عن المسؤولية.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، أبداً قلت لك يا سيدي كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا لعبت ليه ما تقولناش يا معالي الوزير؟ لا يعيبها شيء.

الطاهر بلخوجة: كان.. لا.. كانت.. كانت.

أحمد منصور: أنت شاهد وموجود في المسؤولية.

الطاهر بلخوجة: كانت تثق في تفكيرها مع تفكير بورقيبة، إذا رضي عن أحد، هي راضية عنه، إذا كان لم ترضَ عن حد هي تخليه على جنب.

أحمد منصور: لأ، هي غيرت آراء بورقيبة في كثير من الناس.

الطاهر بلخوجة: لأ، غيرت.. غيرت ربما باستحسان وربما بعض الحالات، طيب ولكن بأمور طفيفة، المسؤول الأول يا سيدي.. المسؤول الأول هو بورقيبة، هو.. هو رئيس الدولة، ولا هو كان من.. من.. من المواهب وكان ما في قلبه ولا كان من.. ما كان يجعله هو يأخذ مسؤولية ويقولها.

أحمد منصور: كل هذا لا ننكر فيه مسؤولية بورقيبة، لكن إحنا عايزين نعرف التوازنات كيف كانت تسير بينها وبينه؟

الطاهر بلخوجة: والله والله ما.. والله والتفاصيل معناها.. معلش.. معلش.

أحمد منصور: يا معالي الوزير، من اقترحك لوزارة الداخلية عفواً؟ من اقترحك لوزارة الداخلية في العام 73 في حكومة الهادي نويرة؟

الطاهر بلخوجة: قلت لك أنا.. جاوبتك أني كوني اختارني الرئيس وربما هي.. وهي معناها ساندت ذلك الشيء.

أحمد منصور: طيب ساندت اختيارك.

الطاهر بلخوجة: طيب.. نعم سيدي.

أحمد منصور: ساندت الصادق بن جمعة، الباجي قائد السبسي، الحبيب بلعراس.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.

أحمد منصور: والمصمودي، وكنتم توصفون بأنكم أنتم رجال وسيلة في الحكومة.

الطاهر بلخوجة: والله اسمع شوف، هذا كلام الشارع.

أحمد منصور: مش كلام الشارع.. كلام موثق.

الطاهر بلخوجة: كلام الشارع يفصله.

أحمد منصور: مش عيب.. مش عيب يعني..

الطاهر بلخوجة: كلام الشارع يفصله الناس على هذاك.. وهذاك مع وسيلة وهذاك ضد وسيلة.

أحمد منصور: مش كان فيه أجنحة في السلطة؟

الطاهر بلخوجة: والله العظيم ما في حد معنا ما عنده قيمة في البلاد إلا بأفعاله وبجاهه وبكذا..

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: وكذا، هذا كان أساس البقية الأخرى كان حكاية فارغة.

أحمد منصور: طبعا هذا لا خلاف عليه؟ ولكن بتبقى العلاقات الخاصة والشخصية بتلعب دور.

الطاهر بلخوجة: اه بتلعب من غير شك.

أحمد منصور: التقارب اللي موجود لعب دور.

الطاهر بلخوجة: هذه طبيعة الأمور.. طبيعة الأمور.

أحمد منصور: الطيب المهيري كان وزير للداخلية.

الطاهر بلخوجة: أي نعم ياس يدي.

أحمد منصور: كانت علاقته بها كانت علاقة سيئة ولذلك حينما.

الطاهر بلخوجة: أبداً والله.

أحمد منصور: حيثما ذهب الطيب المهيري أصرت أن تكون أنت لان وزارة الداخلية وزارة سيادة رئيسية وجاءت بك بعد.

الطاهر بلخوجة: لا لا لا، مش بعد أيام بعد الطيب المهيري بما كنت أنا وزير داخلية كان معناها الباجي.. معناها وزير الداخلية..

أحمد منصور: أيوه أيوه بعد الباجي..

الطاهر بلخوجة: لا بعد ما جيت بعد، أنا جيت هو الباجي سابها عام 65 وأنا جيت عام 73، 8 سنوات في، أبداً.. والله الناس كلها تعرف، والله كبيرهم وصغيرها معناها وهذا التصريح اللي بيقولوه، أن مع الطيب المهيري كانت معناها متسقة، عملت مواجهة وكانت معناها ربما بإثراء بنوع ما مع الطيب المهيري إلى أقصى درجة، كانوا متفاهمين معناها متكاملين ربما بيش نقولها Complex معناها متواطنين مع بعضهم في السياسة إلى آخر الوقت، وكانت هي تحب.

أحمد منصور: لكن لكل رجل مرحلة يعني كل واحد للسلطة.. السلطة لها مرحلة، وانتهت مراحل الآخرين وجاءت مرحلتك أنت.

الطاهر بلخوجة: هذا مش.. طيب هذه حاجة أنا حبيت أنصحها أن تكون مع الطيب المهيري كنت أنا مع الطيب المهيري كانت ساءت علاقتهما ما بينهم أبداً، علاقات أنا.

أحمد منصور: نحن اتفقنا على أن علاقات الحب والغرام وغيرها علاقات إنسانية، هناك قصص كثيرة تنسج حول علاقتك مع ابنتها نبيلة وأنك في فترة من الفترات حينما كنت أرملاً نشأت قصة حب بينك وبين نبيلة كانت سببا رئيسياً في دعم.. في دعم.

الطاهر بلخوجة: خرف.. خرافات.. خرافات.

أحمد منصور: ليس عيباً يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: لا لا خرافات، هو ليس صحيح.

أحمد منصور: يعني الزواج من السلطة والقرب لها شيء كل إنسان يتمناه.

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا قلت لك من أول مرة قلت لك أنا كنت قريب من العائلة، كنت قريب من العائلة لأن أزورهم هي وأختها وابنتها وأنا رجل كان.

أحمد منصور: يعني أنت كنت أرملاً ونبيلة كانت مطلقة، ليس هناك ما يمنع من قيام علاقة حب ومساعي للزواج.

الطاهر بلخوجة: لا لا لا لا .

أحمد منصور: الزواج من ابنة وسيلة يعني الزواج من القصر.

الطاهر بلخوجة: لا يمكن.. لا يمكن والله.

أحمد منصور: يعني الزواج من السلطة، كل واحد يسعى لذلك يعني.

الطاهر بلخوجة: والله كان.. كنا التقينا هي وأنا وتزوجنا وهي كلمة مش صحيحة ما كانت صحيحة، كانت معناها علاقتي مع العائلة هذه عائلة طيبة على أساس أنا كوني مع الناس ها دول نحترم بعضنا، وكنت قريب من وسيلة وقريب للرئيس وقريب للعائلة كلها، مش مشكلة، كون الناس اعداءك يخرجوا الخرافات معقول، أنا رجل سياسي.

أحمد منصور: الحب مش خرافة.

الطاهر بلخوجة: لا لا.. قبل كل شيء.

أحمد منصور: وبعدين فيه نية للزواج.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي.. يا سيدي أعدائي في السياسة.

أحمد منصور: فيه نية للزواج يا معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أعدائي أنا في السياسة دخلوا حتى في موضوع زوجتي وطلقت زوجتي للسياسة، علاقات.. على أمور سياسية، ولازم أحكي هذا، بس ما تعرف هذا وقت الواحد ما يكون سياسي ويكون قوي.. يخرج ما شاء الله من الخرافات ومن الأراجيف ومن العلاقات ويدخلوا حياتي الخاصة.. في وحياتي العامة هذه لربما

صارت، ربما أحكي أن الناس أثروا عليها، لأن معقول أن كل رجل سياسي عنده حياته الخاصة وتدخل الخرافات، وهذه من الخرافات التي صارت، وهذا لا يمنع بأن نقول بأن نتشرف بأن كنت معناها من العائلة وكنت من الجماعة وكنا اتفقنا وربما كنت منسجم، أنا أقول لك صحيح، منسجم فكرياً.. منسجم معناها في السياسة لأن تبع بورقيبة وعائلة بورقيبة وجماعة بورقيبة وأنا معهم إلى آخر رمق.

أحمد منصور: وعاطفياً.. وعاطفياً

الطاهر بلخوجة: إلى آخر رمق.

أحمد منصور: وعاطفياً

الطاهر بلخوجة: لا، عاطفيا لا.. أنا احترمهم، ها العطف كان عاطفة احترامهم.. العطف احترام الناس.

أحمد منصور: دعنا من هذا، ألم تسعى للزواج من نبيلة؟

الطاهر بلخوجة: عودة للحكاية دي، عودة للحكاية، جوابي إذا كانت هي كانت راضية، وبما هي لم تكن راضية، ما جاشي الموضوع، ما كان الموضوع.

أحمد منصور: مش عيب يا معالي الوزير دا زواج من السلطة.. من القصر.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي اسمع، شو هي الفائدة؟ الفائدة في الزواج.

أحمد منصور: لا كان يرتقي بك ويصعد بك إلى مراتب الخلافة.

الطاهر بلخوجة: لا لا والله.. والله و قت ما طلقت ارتحت معناها اتلهيت في السياسة وخليت الزواج.. خليت النساء على جانب.

أحمد منصور: ما حدش يقدر يخلي النساء على جانب يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: خليت على لساني أكثره وأقله.

أحمد منصور: السياسة.. السياسة لا تسرق الناس بالعكس يعني النساء لهن دورهن في السياسة لا سيما في القرب من السلطة.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي المرأة نصف الرجل يا سيدي ونصف الأمة.

أحمد منصور: طيب ما أنت قلت إنك أنت طلقت وخلاص وتفرغت للسياسة الطاهر بلخوجة: مشكلنا إحنا معناها أن كوننا.. ما أعطيناش حظ للمرأة، حظاً سياسيا وعاطفيا وكل شيء، مرحباً بها إذا عندها أفكار وإذا كان عندها معناها مستوى.. مرحباً بها.

الخلافات بين وسيلة والهادي نويره وتصاعدها

أحمد منصور:الطيب المهيري وزير.. عفوا كان العلاقة بين وسيلة وبين الهادي نويرة بدأت تتوتر في فترة الصراعات التي نشأت والتي تحدثنا عنها في الفترة..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. لما زارها.. لما زارها هادي نويرة ولما تغيرت الأمور وتبين..كما تبين وقت أحمد بن صالح أننا ماشيين إلى الهلاك، ما كانش وقتها.. دارت على الهادي نويرة، معقول.

أحمد منصور: كان العلاقة التي كانت تربطك بوسيلة في هذا الوقت كانت اقوى من العلاقة التي تربطك بالهادي نويرة، نويرة كان يعتبرك نقيضا على الطرف الآخر.

الطاهر بلخوجة: شوف هو كان وزير أول وزير أول.

أحمد منصور:أحمد الشيخ: خليني اكمل سؤالي، اكمل سؤالي، كان هذه العلاقة أدت إلى ذلك نويرة حينما ذهب وصعد الأمور لدى الرئيس كانت وسيلة مسافرة خارج البلاد، وأنت أيضاً كنت ذهبت إلى باريس حينما اتخذ الرئيس قراره.

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي.

أحمد منصور: أما تعتقد وبشكل.. وبشفافية وللتاريخ ليس لشيء آخر، أن وسيلة إذا كانت موجودة في ذلك الوقت إلى جوار بورقيبة ألم تكن كانت ستدفع في طريق إبقاءك وزيرا للداخلية؟ وإقصاء طلب الباهي الأدغم؟ الهادي.. الهادي نويرة عفوا

الطاهر بلخوجة: يا سيدي شوف أنا أقول لك بكل صراحة، ولو سعت لكانت تنجح.

أحمد منصور: كانت تنجح.

الطاهر بلخوجة: لا كانت.. لا كانت تنجح ولو سعت.

أحمد منصور: لا كانت نفي أم إثبات.

الطاهر بلخوجة: لأ، أولاً ها الساعة ما كانتش غايبة كانت موجودة مش صحيح كانت موجودة، و الهادي نويرة حتى الهادي نويرة دخل بيت النوم بتاع بورقيبة صباحاً وقال له هذا.. هذا الطاهر بلخوجة وهذا ما صار في جربة على أساس الليبيين الذين إجوا وبشتايم للرئيس وكذا وكذا وكذا، ووصلت الأمور إلى كذا ويا هو أو أنا؟ وهو قام امضى وجابوا.. جابوا ووقع القرار وأمض ووسيلة.. وسيلة في البيت.

أحمد منصور: لكن الثابت بعد ذلك.

الطاهر بلخوجة: ووسيلة في البيت.

أحمد منصور: الثابت بعد ذلك أنها أرسلت لك أحد أقاربها ابن أخيها حتى يبلغك بأن مؤامرة.

الطاهر بلخوجة: وبارك الله فيها.

أحمد منصور: معنى ذلك إن العلاقة بينك وبينها وثيقة.

الطاهر بلخوجة: بارك الله فيها.

أحمد منصور: وأنها تعتبر أن حمايتك هو شيء يخصها.

الطاهر بلخوجة: وعلى.. وبورقيبة اللي قال لي على ذلك، هذه إمارة على العاطفة وعلى غير ذلك، تسمع عنها فيه ناس إجي اغتالوك وأنا الناس تبعي ما تحميك.

أحمد منصور: الاستقالة الجماعية التي قامت بها الحبيب الشطبي وعبد العزيز.

الطاهر بلخوجة: عبد العزيز الأحرم ومحمد الناصر.

أحمد منصور: الأحرم ومحمد الناصر ويوسف بلحاج.

الطاهر بلخوجة: ويوسف بلحاج وأحمد بنوري.

أحمد منصور: هي التي دفعتهم إلى ذلك لأنهم كانوا على علاقة بها وكانوا يوصفون بأنهم وزراءها في السلطة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، يا سيدي هم الذين استقالوا فيه معناها كانت لهم بينانات صحافية لم تنشرها الصحافة التونسية وتابعتها الصحيفة اللي وكالة (فرانس برس) فرانس معناها برس، وقالوا انهم استقالوا لأنهم ضد المواجهة العنيفة التي...

أحمد منصور: طبعا ما هو دا المعلن، اللي بيعلن شيء، ومن وراه.. هم هيقولوا استقلنا علشان وسيلة طلبت منها نستقيل.

الطاهر بلخوجة: ما هم رجال سياسيين.. معلش..

أحمد منصور: ما هم رجال سياسة لكن فيه شبه تكتلات وفيه سياسات أنت عارف كيف تلعب بالسياسة يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: أنت فيه سياسة ما فيها شي تكتلات تعرف أنت تقول لي.

أحمد منصور: طب ما أنت قل لي بقى، أنا بأقول لك.

الطاهر بلخوجة: كانت تكتلات على أساس.

أحمد منصور: إحنا دا اللي بنقوله، إن دول كانوا تكتل وسيلة، ووسيلة قالت لهم استقيلوا استقالوا.

الطاهر بلخوجة: لا كنا تكتل.. كنا تكتل جماعة ضد العنف وأكثر من هذا قلت أنا الجماعة هذه بنفسي، يا سيدي.

أحمد منصور: ممكن نسميه تكتل وسيلة علشان الصورة تكون واضحة.

الطاهر بلخوجة: لا لا تكتل الجماعة ها دول مع بورقيبة ومع وسيلة فيه، يا سيدي إحنا قبل.. أعدنا بيان وامضينا فيه السبعة هذا، والبيان الموجودة أنا أبعثه لك، البيان موجود، ما خرج..، حتى نبعث للرئيس ونقول له البلاد ماشية للهاوية، وآخر وقت صار عدم الاتفاق إن نقول له إحنا من.. فخرج بورقيبة ما خرجنا، ولهذا اتفقنا من قبل معناها يوم: يوم إقالتي أنا يا جماعة على أن فيه مواجهة.. المواجهة وعدم المواجهة، ويجب أن نأخذ موقف، وأخذنا موقف ضد المواجهة.

أحمد منصور: هذا الموقف عقَّد العلاقة بين الهادي نويرة وبين وسيلة، وحينما وقعت أحداث قفصة في العام 1980 ووقع اجتماع الحزب صبت وسيلة جام غضبها على رأس الهادي نويرة، ويقال أن الشلل الذي أصابه كان بسبب الإهانة العلنية التي وجهتها له وسيلة، والتوبيخ الشديد على التقصير الذي قام به.

الطاهر بلخوجة: أبداً أبداً أبداً أبداً شوف يا سيدي، أولاً لا الهادي نويرة في طبيعته وفي اخلاقه ولا بغير ذلك يوصف معناها العراك والتشاجر مع.

أحمد منصور: مش عراك.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.

أحمد منصور: أنت رسمت معه.

الطاهر بلخوخة: لا أساس له و لا وسيلة في أخلاقها وفي طبيعتها عندها شيء، ينطبق الصحيح على جلطة، أنا أقول لك أنا الصحيح الجلطة لسببين:

السبب الأول هو يا سيدي بعد أحداث قفصة كانت باخرة في البحر الأبيض المتوسط فيها معناها (بوادر) الإذاعة وتسمى إذاعة قفصة.. إذاعة قفصة وكانت تلقي بواسطة إذاعيين تونسيات وتونسيين عن أخبار الهادي نويرة وعن عائلته وجماعته، وتعرف البلاد العربية تعمل هذا مش لازم نسميها، عملت ذلك مع فهد.. عملت ذلك مع السعودية وعملت ذلك مع، وكانت الهادي نويرة يتألم وكان.. وكل الناس تتساءل وأنا كنت إذاك وزارة الداخلية والله كنت أتساءل أتعجب كيف إن دولة عربية عندهم الأخبار الخاصة على رجال الدولة التونسيين.

أحمد منصور: وكانت صحيحة؟

الطاهر بلخوجة: فيها الصحيح وفيها الغلط.

أحمد منصور: لكن فيه نسبة.. معنى ذلك إن فيه تسريب من داخل القصر الملكي.

الطاهر بلخوجة: لا مش داخل القصر، يمكن من الداخل.. يمكن بواسطة الداخلية ممكن.. ممكن كل شيء، على كل.

أحمد منصور: يعني التنصت اللي كنت بتعملوه على الناس كان بيتسرب.

الطاهر بلخوجة: على كل.. على كل إذاعة قفصة.

أحمد منصور: لأ يعني التنصت اللي أنت بتعلموه على الوزراء والمسؤولين كان يتسرب بعضه إلى الإذاعة.

الطاهر بلخوجة: لا مش تصنت، لا هذه أخبار.. هذا عائلية، أخبار عائلية.

أحمد منصور:ما هو التنصت على التليفون فيه كل حاجة، انتوا بتخلوا حد يعرف ينام في أوضة نومه.

الطاهر بلخوجة: وكلام بذيء حتى الرئيس بورقيبة قال له.. قال له جاوبني.. كلام بذيء في مستوى منحط، سب وشتم على الهادي نويره لا مثيل له مدة تقريبا شهر كامل في إذاعة قفصة، وكان.. وكان الهادي نويرة كان رجل محترم مالوش أساس في ذلك.

الحاجة الثانية، السبب الثاني في اعتقادي أن كون لما قرر الرئيس تعييني تعيين كسفير في ألمانيا والإتيان بادريس جيجا كوزير للداخلية.

أحمد منصور: مين اللي فرض (إدريس جيجا) بقى؟ وسيلة، هي التي طلبت إدريس جيجا وكان رجلها لأن وزارة الداخلية لابد.. هي المصدر الرئيسي للتصنت والأخبار لابد كل خيوطها تكون عند وسيلة.

الطاهر بلخوجة: أنا مش أعطيك أسباب بتاع الجلطة بتاع الهادي نويرة، خليني أكمل، خليني أكمل، وقتما قرر بورقيبة ذلك وذلك ما قلت (...) في قفصة وأنا كان مغلوب علي، قال لي ستذهب إلى بون كسفير لأول وهلة.

أحمد منصور: ويأتي إدريس جيجا وزير للداخلية.

الطاهر بلخوجة: ويأتي وزير للداخلية.

أحمد منصور: مقترحات وسيلة طبعا، عشان ترجعك شيئاً فشيئاً.

الطاهر بلخوجة: وقتئذ، كان الوضع أنا أحكي الحدث أنا في كتابي احترم الحدث.. الحدث.. الحدث.

أحمد منصور: هو الحدث دا بيتصنع إزاي، إحنا في البرنامج هنا بنتناول ما وراء المكتوب.

الطاهر بلخوجة: عطني الحدث.. الحدث وبعدين نتحاور وبعدين نتحاور.. بعدين.. اعطني الحدث.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي وإذَّاك قرر الوزير الخارجية وقتها.. وزير الخارجية.. وزير.. المستشار، وقتها ابن الرئيس والهادي نويرة أن ينتقل صباحاً بطائرةٍ خاصة إلى (تونس) أو قفصة.. تونس وقتها تونس حيث كان الرئيس ليسعوا لأن يعدل عن تسمية.. على هذه التسميات صباحاً.

أحمد منصور: يعني التعيينات، تعيينك سفير في بون و(إدريس جيجا) وزير للداخلية.

الطاهر بلخوجة: تعيين سفير الدولة وتعيين كذا..، وفي الصباح جاء ابن الرئيس إلى المطار، وقيل له آه ما فيه سفر لأن الهادي نويرة في نصف الليل صار له كذا وكذا.

وسبب ثالث دون هذا، هو كونه.. ما سمعته وأنا فاكر أن كونه في ساعة متأخرة من الليل كان أحد الولاة في الجنوب أخذ الهاتف وطلب الوزير الأول وقال له أن هنالك طائرات تحوم حول قفصه وحول (....)، وطائرات ربما تكون الدولة المجاورة وكذا وكذا، كل هذا جعل أن.. أن.. أن الهادي نويرة والوزير الأول وقتها كانت له تلك الصدمة، صدمة بجميع العوامل هذه، وكانت له جلطة، هذا هو الأساس، هذه هي حقيقة الأمر، لا وسيلة ولا غير وسيلة، وسنتوجه..

أحمد منصور: إزاي دا وسيلة وراء كل حاجة!!

الطاهر بلخوجة: ليه، وزيادة على هذا إنه.. وزيادة عن هذا أحد..

أحمد منصور: معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: أيوه.

أحمد منصور: وسيلة كانت وراء كل شيء، وسيلة كانت وراء أن جاءت بك كوزيراً للداخلية.

الطاهر بلخوجة: لا مش مشكل

أحمد منصور: وكانت وراء ذهابك سفيراً إلى بون، ثم مجيئك وزيراً للإعلام بعد ذلك، وليس عيباً في ذلك، الآن..

الطاهر بلخوجة: ليه، ولكن.. ولكن ثم.. ثم رئيس دولة.. ثم رئيس دولة يفكر ويقرر هيروح فين.

أحمد منصور: رئيس الدولة هأقول لك مثال..

الطاهر بلخوجة: رئيس الدولة أنا ألعوبة في يد وسيلة، ما..

أحمد منصور: هأقول لك أنا مش.. سحر.. سحر الحب.. سحر الحب

الطاهر بلخوجة: هذا الأمل من وجه السحر

أحمد منصور: أنا بأقول سحر الحب ومؤثراته

الطاهر بلخوجة: أنا الحب دا.. الحب دا كان.. الحب كان في الأربعين، الحب في الأربعينيات، أما أنا نحكي عن السبعينات، الحب يا سيدي..

أحمد منصور: استمر.. استمر، وكانت وسيلة إذا غضبت وذهبت إلى أي مكان كان يروح يصالحها.

الطاهر بلخوجة: يا.. يا سيدي

أحمد منصور: بس اسمح لي معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: الحب يتلاشى بعد 30 سنة أو 40 سنة بصفة خاصة وبصفة عامة

أحمد منصور: يعني أنت كمجرب وخبير يعني

الطاهر بلخوجة: لأ، مُخبِّر يعني كيف يجي كيف للناس، كل الكيفات...

أحمد منصور: الآن بدأت وسيلة بعدما أصاب الهادي نويرة، كان يريد أن يعين محمد الصياح رئيس وزراء.

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي.

أحمد منصور: الرئيس بورقيبة كان يريد يعين الصياح رئيس وزراء

الطاهر بلخوجة: أي نعم يا سيدي نعم، صحيح.

أحمد منصور: ونادى الصياح على أن يكون رئيس وزراء، إلا أن وسيلة استطاعت في الفترة التي سيأتي فيها الصياح من هناك إلى هنا أن تقنعه بأن مزالي هو أولى من الصياح

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح

أحمد منصور: واتصل وجاء بمزالي، ومزالي روي لي ذلك في شهادته على العصر في هذا البرنامج أيضاً.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صح.. صح.. صح.. صحيح

أحمد منصور: حينما جاء الاثنين دخلا إلى القصر، وقال لهما بورقيبة ما نصه "أنا كنت نويت أني أعين محمد الصياح، ولكن أنا سأعين بورقيبة [مزالي]".

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح

أحمد منصور: دا مؤثرات وسيلة

الطاهر بلخوجة: لا، صحيح.. صحيح.. صح

أحمد منصور: كيف وسيلة تلعب الدور في عملية إبعاد هذا وتقريب هذا؟

الطاهر بلخوجة: لا.. صحيح، شوف يا سيدي أنا أقول لك كيف

أحمد منصور: وهذا ما لعبته أيضاً

الطاهر بلخوجة: خليني أحكي لك، أنا أقول لك كيف صار التأثير؟ لأن التسمية بيها ما كانش معناها عندنا معنى كبير، أنا أقول لك على إيش، لأن يا سيدي وقتها صارت الجلطة.. مش نعطيك دقائق.. تاريخ

أحمد منصور: كان في.. ما إحنا اتكلمنا فيها

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا

أحمد منصور: هنتكلم فيها.. هنتكلم فيها لما نيجي نتكلم عن الحلقة الجاية حكومة مزالي ونهاية بورقيبة، لكن أنا بس في الشاهد.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا استناني.. لا.. لا استناني يعيشك استناني

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجة: عندما صارت الجلطة جاء الحبيب بورقيبة من (تونس) إلى المكان الذي فيه.. إلى.. إلى دار الهادي نويرة، وحب ما رأي بعينه ينظر إلى الهادي نويرة يمكن أن يُشفى أم لا، وقال إذاك سيُشفى، ثم يا سيدي لما قرر وواقع ذلك قال ما فيه وزير أول، أنا أكون رئيس جمهورية والوزير الأول

أحمد منصور: ما هو كل حاجة أصلاً، ما هو الوزير الأول موظف

الطاهر بلخوجة: ما هو يا سيدي.. لا، لأنه كان يأمل أن الهادي نويرة سيُشفى بالقريب العاجل، وأخذ المسؤولية، ثم بعد أربع أيام تبين أن كل.. ما يمكن أن يتحمل تلك المسؤولية، وقرر..

أحمد منصور: وأمر...

الطاهر بلخوجة: لأ.. لأ ما خلافاً لما قلت، وقرر مش وزير الأول أبداً، قرر أن يُعين منسقاً يعمل للعقوبة...

أحمد منصور: صح، واستمر 3 شهور، وبعد ذلك عُين وزيراً أول في أبريل

الطاهر بلخوجة: لا لنعرف.. لا على إيش.. على إيش سمى منسق؟ دائماً أن في باله الهادي نويرة سيرجع إلى الحكم، ولما...

أحمد منصور: بعد..

الطاهر بلخوجة: استناني، ولما اختار بين محمد الصياح ومحمد مزالي ما كان عنده معنى كبير، لأنه كان دائماً يعتقد أن الهادي نويرة سيرجع كوزير أول.

أحمد منصور: من الذي رجح.. من الذي رجح الاختيار؟

الطاهر بلخوجة: الذي رجح الاختيار، أنا أقول لك على إيش رجح الاختيار بيش (....) والله كان.. ورجح الاختيار، وربما كانت هي على حق نوعاً ما، لأن خرجنا معنا..

أحمد منصور: وسيلة هي التي رجحت الاختيار.

الطاهر بلخوجة: هي.. هي، وعلى أيش رجحت الاختيار؟

أحمد منصور: أعلى منصب في الدولة رئيس الوزراء، خليفة الرئيس، من الذي لعب فيه بعد وسيلة؟

الطاهر بلخوجة: على أيش؟ على أيش؟.. على إيش؟ وعلى إيش رجحت؟ وعلى أيش؟ وعلى أيش رجحت الاختيار؟

أحمد منصور: أنا ما ليش دعوة...

الطاهر بلخوجة: يعني أنت لو رجحت الاختيار.. لو رجحت الاختيار كان معناها ما يتنكرو لهاش، ما بين قوسين، يعني بين قوسين عجباً.

أحمد منصور: معالي الوزير، الآن ساءت العلاقة.. ساءت العلاقة.. ساءت العلاقة.. ساءت العلاقة بعد ذلك بين مزالي وبين بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: يعني أيه ساءت؟ تفكر
طبيعة الدور بالذي لعبته سعيدة ساسي في السلطة في تونس

أحمد منصور: وبدأت تسوء كذلك بين.. بين بورقيبة وبين وسيلة نفسها، وأخذت وسيلة تغضب وتذهب إلى هنا وهناك، وبدأت سعيدة ساسي تأخذ مكانها، ابنة أخت الرئيس بدأت تأخذ مكان وسيلة شيئاً فشيئاً.

الطاهر بلخوجة: صحيح

أحمد منصور: وأصبحت وسيلة تغار من هذه الأمور، وبدأت سعيدة ساسي تلعب دوراً في السلطة، كنت وزيراً للإعلام في ذلك الوقت، ما طبيعة الدور الذي بدأت تلعبه سعيدة ساسي في السلطة في تونس؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي الفرق معناه شاسع بين السماء والأرض، بين امرأة كوسيلة معناها ذكية ولها، وتروضت على السياسة مع بورقيبة، ولها رأي ولها تأثير، وبين معناها جاهلة.. اللي هي سعيدة ساسي، وقال بنفسه بذلك هو نفس الشيء، لأنه بذلك معناها تعامل معها وتعرف على.. على.. على أساسها، ما كان.. ما كان عندها تأثير، هو.. هو.. هو..

أحمد منصور: لكن هذه هي التي كانت قريبة من السلطة..

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أبداً، يا سيدي هي كانت مع بورقيبة بنت أخته، كانت معنية بأمره فيما يخص معناها ما أكل.. ما يأكل، وكان ليس مع.. ما يستمع.

أحمد منصور: يا معالي الوزير، كانت بتنسق الاجتماعات والمرواح والمجيء.

الطاهر بلخوجة: أبداً.. أبداً، ولا كان يستمع إليها، أبداً ولا كان بورقيبة يستمع إلى سعيدة أبداً.

أحمد منصور: ما قصة نجاة خنتوش؟ قصة نجاة خنتوش، وما يقال عن أن سعيدة قربتها منه، واحتلت مكان وسيلة؟

الطاهر بلخوجة: إيش كونها هذه أيش كون؟

أحمد منصور: نجاة خنتوش

الطاهر بلخوجة: هذه يا سيدي.. هذه من الأمور، أنا.. أنا ما كنتش أنا وقتها، خرجت من الحكم عام 83، مش مسؤول عليها، هذه صارت ما بين معناها 84 و87 حتى اللي.. حتى التغيير، وربما عاد ذلك على التغيير.

أحمد منصور: ليس لديك معلومات عن هذا الموضوع؟

الطاهر بلخوجة: عندي لأ، أنا أسمع.. أسمع، ولكن.. ولكن أنا أقول لك حكمي على هذا، هو كونه هو جريمة.

أحمد منصور: من مين؟

الطاهر بلخوجة: من المسؤولين في الحكومة أو في القصر بأن.. بأن خلوا الأمور تصل.. تتصل إلى هذا.. إلى هذا المستوى المنحط. أنا كوزير داخلية كنت أدخل على رئيس الدولة وأقول له الأمور هذه مش معقولة، هذه خنتوش مش.. أمور مش معقولة هذه. لم يتجرأ لا الوزير الأول ولا المسؤولين معه، ولا أياً كان بأن يدخل إلى رئيس الدولة ويقول له أنت رئيس دولة، وهذا مش ممكن، وأنت قاعدة تنساق الأمور في متاهات، وربما أدخلوه في هذه المتاهات حتى يبعدوه عنها.. حتى يبعد عن الحكم، وحتى معناها.. يسيب من الدولة.

أحمد منصور: راجل عنده 85 سنة في..

الطاهر بلخوجة: والله كان لا بأس عليه

أحمد منصور: كمان

الطاهر بلخوجة: 75 سنة أنا عمري.. أنا عمري، آه أنا عمري 70 سنة معناها مش تقول لي (...)، بأستطيع أنا أعمل في ال70 سنة (...) عليها

أحمد منصور: لا ربنا يديك الصحة، أنت شباب معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي العروق.. عروق الدم والفكر والقلب قبل سنوات يا سيدي..

أحمد منصور: ما فيش فايدة يعني، لكن.. لكن يقال أن يعني الأمور فسدت في ذلك الأمر، ووصلت إلى مستوى منحط، بسبب قضية النساء بعد خروج وسيلة من القصر.

الطاهر بلخوجة: بالطبع منحط، صحيح.. صحيح.. صحيح، ومتاهات، وقلت لك أنا أكم متاهات جامة، وتحاسب عليها كل الجماعة الذين.. الذين عملوا ذلك، والذين سكتوا على ذلك.

أحمد منصور: يعني هو بورقيبة.. بورقيبة يعني كان مخرف الآن حتى يفتح القصر للنساء ويصبح الأمر كذلك.

الطاهر بلخوجة: على.. على.. على.. على بركة الله.. حمسني.. حمسني سياسي.

سوء العلاقة بين وسيلة وبورقيبة ودوافع طلاقهما

أحمد منصور: ساءت العلاقة.. ساءت العلاقة

الطاهر بلخوجة: والله إني كنا فيك شفت، فيك والله بمجيء..، بجوارحي.. بجوارحي كلها والله.. والله أبداً،

بجوارحي كلها.. بجوارحي كلها

أحمد منصور: إحنا كنا.. يعني أنا بأشكرك معالي الوزير لأن شهادتك مهمة. أنت رجل كنت قريباً بشكل كبير من السلطة.

الطاهر بلخوجة: وأقول الحقيقة والله.. والله، أنا ربنا يطول في عمري أنا وكذا، مش ممكن أقول أياً كان معناها عاطفياً، لهذا.. هذا ماتت وسيلة ومات بورقيبة، وماتوا الجماعة، ودفاعاً عليه، ولكن هذا.. هذا الوضع، وقلت لك أنا من أول مرة هذا أعرفه.

أحمد منصور: لكن حتى نفهم كيف وصلت الأمور في قصر الرئاسة في نهاية حكم الرئيس.

الطاهر بلخوجة: نهاية حكم الرئيس، هو حق.. عندك ألف حق.. عندك ألف حق.

أحمد منصور: طلقت وسيلة من بورقيبة في 11 أغسطس 1986

الطاهر بلخوجة: وكانت بداية النهاية كما قلت

أحمد منصور: لبورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: أي نعم يا سيدي.

أحمد منصور: ما الذي دفعه إلى طلاقها، وهما في هذا السن؟

الطاهر بلخوجة: ما هو الطلاق.. من غير شك ما هو.. إنما هو هذا هو.. هذا هو أُلهي بالمتاهات، وعندما..

أحمد منصور: النساء تقصد؟

الطاهر بلخوجة: لأ، متاهات.. متاهات، والنساء وغير النساء وغير ذلك، هو الأساس.. مش من الأساس هو كونه

بورقيبة يبعد عن الحكم، ويعتني بالأمور الأخرى، وهذه سعيدة ساسي عندها مسؤولية كبيرة في هذا، ما هذا هو الموضوع هذا، هذا هو..

أحمد منصور: يتفرغ بقى لأموره..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. معناها أعطيت.. من حكاية يتفرغ بقى للسلطة، و... والأمور دا، هاي والأمور الإنسانية طيبة، ولكن قلت كانت جريمة.. جريمة معناها راجل معناها ما كان.. على كل معناها و.. ومش كنت

أحمد منصور: طلاقه من بورقيبة وتأثيره على ذلك، يعني أسباب الطلاق بينهما في تلك المرحلة؟

الطاهر بلخوجة: أسباب طلاق.. أسباب طلاق لأن.. لأن، ومعناه أن من غير شك معناه قالوا.. وحتى حسب ظني وكان عنده حقه أنه كونه معناه صار هاتف تليفونياً بينها وهي في جدة وكلام، وكانت وسيلة مش راضية على الحكايات هذه كلها، وكانت...

أحمد منصور: كانت تصلها الأخبار طبعاً من القصر؟

الطاهر بلخوجة: من غير شك، وإلى أن مات ولا أقبل على القصر، والله إلى أن مات بورقيبة ولا كنت أشوف.. ولا كنت أشوف..

أحمد منصور: طبعاً أنت احتفظت..

الطاهر بلخوجة: ولا كنت أشوف وسيلة، وكانت يومياً تعرف أخبار بورقيبة على.. على العمل وغير ذلك، وأكثر من هذا هو طلقها عام 86، وهي ماتت عام 2000.

أحمد منصور: 99.

الطاهر بلخوجة: .. عام.. 99.

أحمد منصور: توفيت عام 99.

الطاهر بلخوجة: عام 99، ستة أشهر قبل الرئيس، إلى آخر الوقت، وكنا نكتب في اللي كانت تقوله، ورغم ذلك تقول كلمة على بورقيبة مش صحيحة ولا مرضية، كانت يعني إلى...

أحمد منصور: كانت بتحبه يعني

الطاهر بلخوجة: والله إلى ما ماتوا، بعد أن طلقها وبعد أن شردها.

أحمد منصور: طلقها هو في 86، وانتقلت إلى شقتها في باريس وأقامت فيها، وأنت كنت على علاقة مستمرة معها في تلك الفترة

الطاهر بلخوجة: صحيح، إلى آخر لحظة.

أحمد منصور: كيف كانت حياتها قبل النهاية؟ قبل الموت؟

الطاهر بلخوجة: والله حياتها قبل النهاية أن كونه معناها كانت.. كانت من غير شك منزعجة كتير لما.. لما وقع في تونس، وكانت سخيفة.. كانت سخيفة إلى أقصى درجة على بورقيبة وعلى حالته، وكيف يهتم بحياته...

أحمد منصور: كان بتتابع أخباره رغم أنه كان معزولاً وما إلى ذلك..

الطاهر بلخوجة: إلى آخر وقت كانت بتعد أخباره بالدقيقة أكثر من أي كان، إلى.. إلى يوم مات. أنا قبل أيام ما ماتوا أنا كنت أتلفنها وأقول لها شو حال الرئيس، في صحته كيف، معناها ماشي..

أحمد منصور: منها هي تقصد..

الطاهر بلخوجة: أيوه منها هي، وهي تعطيني خبر، طيب أيش بيه؟.. إيش بيه؟ هذا حبت رجل لو تعرفه وتعرف أخباره مثلاً عايزه بيه، هذا ماموش..

أحمد منصور: آخر مرة شفتها متى؟

الطاهر بلخوجة: والله شفتها أخيراً.. شفتها آخر مرة أشهر قبل

أحمد منصور: قبل وفاتها

الطاهر بلخوجة: قبل وفاتها أشهر قلايل..

أحمد منصور: يعني.. يعني في العام 99 أيضا.

الطاهر بلخوجة: أشهر قلايل قبل وفاتها، وجاءت إلى باريس للتداوي، وعندها مرض القلب وقت إذاك، وقعدت تقريباً 6 أشهر أو 7 أشهر، وكنت ملازمها نوعاً ما أكثر من غيري، وأكثر من (برجينت)، وكانت في.. ما كانش في حياة عادية، وكأنها ماشية إلى الممل، كانت عندها نوع من.. من (....)، مش تقول معناها من.. من.. من الفرحة معناها ومن.. ومن الحالة معناها كأني حالة سنوية، في السياسة، في التليفونات مع رؤساء الدول، وفي التليفونات مع الناس، في التقاط الأخبار، في كذا.. معناها كانت وسيلة كأنها مازالت رئيسة دولة.. مازالت زوجة رئيس دولة.

أحمد منصور: باختصار.. باختصار وفي كلمات بسيطة ما هو تقييمك لهذه المرأة ودورها في صناعة الأحداث في تونس؟

الطاهر بلخوجة: والله هي.. هي مرأة أولاً، ولها أخطاءها، ولها سيئاتها، ولها حسناتها، ما فيش مشكل.

دورها السياسي أعتبر أن كونه معناه الميزان أحسن معناه للحسنات من السيئات، هذا هو، أنا.. أنا.. والحاجة الثانية أن كونه هي وبورقيبة شيء واحد بالنسبة للنظام الدستوري.. بالنسبة للنظام اللي وضعه بورقيبة.. أحد واحد، وإذا كان حكمنا هذا بيحكم على الله، ولهذا معناها تقييمي بالنسبة لبورقيبة ولوسيلة على أساس أن كانوا عهداً كان ومضى وانقضى، وأيضاً لرجال التاريخ أن يحكموا فيه ما يشاؤوا.

أحمد منصور: في العام 1980 أصبح محمد مزالي وزيراً.. رئيساً للوزراء، وعينت أنت في نهاية العام وزيراً للإعلام

في حكومته، وبعد إقالة مزالي الذي كثر الطامعون في نهاية بورقيبة، جاءت نهاية بورقيبة في العام 87 على يد زين العابدين بن علي.

في الحلقة القادمة والأخيرة نتناول هذا الفصل الأخير من شهادتك على العصر ومن حياة بورقيبة والنظام، أشكرك معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: شكراً.. شكراً، يعيشك.. يعيشك.

أحمد منصور: كما أشكركم _مشاهدينا الكرام– على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة. في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الثلاثاء 1423/5/20هـ الموافق 2002/7/30م، (توقيت النشر) الساعة: 15:10(مكة المكرمة)،12:10(غرينيتش)

الطاهر بلخوجة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق – الحلقة 10(الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/07/28

- إعلان التعددية السياسية في تونس عام 1981
- علاقة الطاهر بلخوجة مع مزالي
- اندلاع ثورة الخبز وسقوط حكومة مزالي
- الديمقراطية في الدول العربية
- نهاية حكم بورقيبة وإزاحته عن السلطة
- تقييم فترة حكم بورقيبة

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة (وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق) الطاهر بلخوجة. معالي الوزير مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجة: أهلاً وسهلاً مرحباً.

أحمد منصور: في هذه الحلقة الأخيرة من هذه الشهادة المطولة والتي نلقي فيها الضوء على الفترة الأخيرة من حقبة حكم بورقيبة والتي عُين فيها محمد مزالي وزيراً أول بالإنابة من يناير إلى مارس 1980 ثم وزيراً أول في 24 أبريل 1980 وعُينت أنت وزيراً للإعلام في حكومته في ديسمبر من العام 80.

الطاهر بلخوجة: 80، صحيح.

أحمد منصور: نعم، كان إدريس جيجا وزيراً للداخلية وكنت قد ذهبت مكانه سفيراً في بون.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: إلا أن.. إلا أن وسيلة لعبت دوراً أيضاً في عودتك للحكومة مرة أخرى ليس عيباً معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: ليس عيباً.

أحمد منصور: ليس عيباً، وأصبحت وزيراً للإعلام

الطاهر بلخوجة: أنا لأنني اعترفت أنني كنت مُسانداً.. مُسانداً من وسيلة بورقيبة على أساس بعد اختيار بورقيبة أن أكون بجانبه.

إعلان التعددية السياسية في تونس عام 1981

أحمد منصور: نعم، في 10 أبريل 1981 عُقد المؤتمر الحادي عشر للحزب وفاجأ فيه بورقيبة الجميع بإعلانه عن التعددية السياسية في تونس..

الطاهر بلخوجة: والله ما فيش مفاجأة يا أستاذ.

أحمد منصور: كيف؟

الطاهر بلخوجة: ما فيش مفاجأة لأن.. لأن هي خاتمة طبيعية لما وقع بسنة 78.. 78، بعد انتفاضة 78 تبين أن كلنا خسرنا كل شيء وأن البلاد مش في أيدينا وأن معناها الطامة الكبرى.. نزل.. نزل.. نزل الشعب التونسي إلى الشوارع وعمل.. وعمل معنا كما عمل.. كما فعل ذلك في 67 ويجب أن تتغير الأوضاع أن الحزب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقمعتموه بالرصاص.

الطاهر بلخوجة: وأن الحزب..

أحمد منصور: وقُتل منه 200 شخص وجرح 300.

الطاهر بلخوجة: وتبين أن الحزب ما هوش ماسك أموره، لأنه لو كان الحزب ماسك أموره، لكان.. لكانت المواجهة ما بين الجيش والشعب، لأن إن تخلى الحزب وإن غادر الحزب ولذلك أمام الشغب لعب دوره الجيش معلوم.

أحمد منصور: بعد 35 عاماً من الحكم الشمولي الأحادي الديكتاتوري المستبد..

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا مش مستبد، لا مش مسألة مستبد، مسألة معناها أن كونهم موضوع..

أحمد منصور: أي حكم شمولي مستبد

الطاهر بلخوجة: موضوع إن كونه.. لا يا سيدي موضوع أن كونه لم نتطور..

أحمد منصور: لا تسمح للناس بأن يفكروا خارج نطاق حزبك مستبد.

الطاهر بلخوجة: لم نتطور ولم نطور أوضاعنا وهياكلنا في الإبداء هذا.. هذا أساس..

أحمد منصور: قتل الناس في الشوارع مستبد

الطاهر بلخوجة: هذا أساس.. هذا أساس لم نطور هياكلنا..كنا.. وكنا معناها وكان الفرق معناها ازداد مع.. مع الوقت، على كل عام 72 يا سيدي تبين أن كونه فيه لزوم ومتأكد إلى.. إلى التغيير واتفقنا مع.. أن نغير ذلك وكانت..

أحمد منصور: اتفقتم مين؟

الطاهر بلخوجة: اتفقنا جماعة.. كان جماعة الديوان السياسي، كان.. كان الديوان السياسي وكانت هياكل رسمية ثم أخذنا جماعة من الديوان السياسي وجماعة قريبين من مزالي وجينا نتعشى في منزل من المنازل مع محمد مزالي ونتحدث في هذا.. في هذا الموضوع، واتفقنا بأن ندرج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مزالي كان يرحب بالتعددية.

الطاهر بلخوجة: كلنا.. كلنا.. ما فيش واحد ما كانش يرحب بالتعددية حتمية..

أحمد منصور: الآن هو رئيس وزراء..

الطاهر بلخوجة: حتمية يا سيدي.. حتمية وكان ما كان يرحب بالتعددية ما كان وزير أول..

أحمد منصور: طب، لكن الرئيس بورقيبة هل كان لديه استعداد للتعددية؟

الطاهر بلخوجة: لا، يا سيدي الرئيس بورقيبة كل مرة تحكي له وتقول له وتثبت أقوالك ولك معناها من الحجج الكافية يمشي معاك، جانا.. جاء للرئيس بورقيبة وقالوا أن حان الوقت للتعددية، قالوا الله يبارك، الرئيس بورقيبة لم يفاجئ الجميع، بورقيبة وافقنا على اقتراحنا في الدخول بالتعددية.

أحمد منصور: كان مقتنعاً بهذا؟ كان مقتنعاً؟

الطاهر بلخوجة: لا.. كان يقتنع على.. يا سيدي لماذا لا يقتنع؟ إذا لم يقتنع إذا قلت له..

أحمد منصور: لأن إحنا سنأتي إلى أحداث بعد ذلك، لنرى فيها كان مقتنعاً بما كان يقوله أم لا.

الطاهر بلخوجة: اسمع.. أعمال شوية نفكر على شوية، إذا جئنا له وقلنا له إحنا سنعمل تعددية لإزالتك بالحكم كان لا يتفق، ولكن وقت اللي جئنا إليه وقلنا تعددية ستكون مُتنفس للمجتمع ومتنفس للحزب وأننا معناها سنكون متفقين مع الوضع الجديد للبلاد هذا شيء.

أحمد منصور: معنى ذلك أنك تقر بأن الشعب التونسي كان مقهوراً ومقموعاً؟

الطاهر بلخوجة: لا مش كان مقهوراً معناها كان الوضع الحكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الكلام متناقض الآن.

الطاهر بلخوجة: لا كان الحكم لا.. كان لم.. كان لم يتماشى ما كان متماشي مع.. مع الوضع الشعبي..

أحمد منصور: يعني الشعب كان عايش في حرية وديمقراطية أم كان مقموع؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا مش عايش في.. معناها ربما كنا.. كنا غالطين كنا معناها في دوامة، كنا في دوامة، كنا في دوامة.

أحمد منصور: أنتم في دوامة لكن الشعب..

الطاهر بلخوجة: لا حتى الشعب دخلناه معانا في الدوامة، ما.. ما دخلناه معانا في الدوامة، بتاع بن صالح الاشتراكية ودخلناه في دوامة ما بين الحزب و..

أحمد منصور: من الذي كان يدفع الثمن؟

الطاهر بلخوجة: والمبارزة بين الحزب واتحاد الشغل.

أحمد منصور: من الذي كان يدفع الثمن؟

الطاهر بلخوجة: من.. من الذي دفع الثمن؟

أحمد منصور: أيوه.

الطاهر بلخوجة: كلنا دفعنا الثمن دفع الشعب ودفعنا إحنا..

أحمد منصور: أنتم ما دفعتوش ثمن حاجة أنتم في السلطة بتتنعموا في نعيمها..

الطاهر بلخوجة: صحيح دفع.. دفع الثمن..

أحمد منصور: والشعب هو الذي يدفع الثمن..

الطاهر بلخوجة: صحيح دفع الثمن وقت اللي صارت معناها الانتفاضة في 26.. ومات ما مات وذاك.. وذاك ثمن غالياً وكان.. وكنا ممكن أن نتجنبه لو كان شوية.. عند بعض المسؤولين شوية.. شوية رصانة.

أحمد منصور: ما هي القوى السياسية التي كانت موجودة على الساحة والتي فكرتم في التعددية لتفسحوا المجال أمامها؟

الطاهر بلخوجة: لا ما في هاي.. ما فيه حتى قوة، فيه قوى سياسية ورئيس الدولة، وهذا ديوان سياسي للحزبي ما فيش قوة ثاني، ما فيش تعددية.

أحمد منصور: أنا أقصد على الساحة.. ساحة الشارع التونسي، أنتم سمعتم بالتعددية ما هي القوى التي ستدخل في إطار التعددية؟

الطاهر بلخوجة: هذا هو الموضوع يا سيدي هذا الموضوع الذي لم يحل وقتئذ وقت ولم يحل في 60 ولم يحل اليوم ومازلنا معناها في التيارات هذه ولن يحل، على أساس أيش لم يحل ولن يحل؟ على أساس أن كونه أولاً: يجب أن تكون لنا إرادة سياسية ولو كان حتى إرادة سياسية، مش إرادة سياسية وقتية لتعددية ما، ثم.. تم مخطط في ذلك، يا سيدي قدر ما تعمل أنت ديمقراطية مع شعب اعمل ديمقراطية داخل.. داخل النظام.. قبل كل شيء، داخل النظام وداخل الحزب الواحد واجعل التعددية.. التعددية دولة داخل الحزب.

أحمد منصور: يعني في ديكتاتورية داخل النظام وداخل الحزب؟

الطاهر بلخوجة: آه، ما هذا هو.. الحزب الواحد، ما هو هذا هو.. غيرنا الحزب عام 64 إحنا عملنا ديكتاتورية الحزب الواحد والديكتاتورية في وسط الحزب، لأنه في الأحزاب حتى في الأحزاب، الاشتراكية والأحزاب الشيوعية كان فيه تيارات ما كان عندنا تيارات في الحزب، كان..

أحمد منصور: أسألك الآن عن التيارات السياسية التي كانت في الشارع التونسي والتي كنتم تتحدثون عن التعددية لإفساح المجال أمامها، كان فيه اشتراكيين، كان فيه يساريين، كان فيه إسلاميين؟

الطاهر بلخوجة: لا كان فيه.. كان فيه جماعة أحمد المستيري الذين كانوا يريدون معناها تحوير الأوضاع

والديمقراطية وما كنا تحدثنا عنه في مؤتمر 71 وكيف خرجوا وإلى غير ذلك، كان فيه تيار يساري معناها اليساري بالنسبة أولاً كان متلاشي نوعاً ما وإلى غير ذلك ولكن الأساس يا سيدي أنه في الميدان هذا يجب أن التعددية بنفسها نعينها نساعدها بأن تتكون..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التيار الإسلامي لم يكن له وجود؟

الطاهر بلخوجة: سنة.. سنة 81 والله كان عنده، كان موجود ولكن ما كان.. ما كان في.. في العيان معناها ما كان موجود بصفة.. بصفة علنية ولا حتى كان هذا بصفة.. يعني ما كان منظم، ما كنش عنده هيكل منظم.

أحمد منصور: في 20 يونيو سنة 81 في اجتماع دستوري في ضاحية الكرم قلت أن الشعب التونسي لا يستحق لا القهر ولا الاضطهاد..

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي، أي نعم سيدي.

أحمد منصور: وقد أقام الدليل على أنه لا يتحملهما، صحيح؟

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح

أحمد منصور: معنى ذلك أنك تقر بأن الشعب التونسي كان يعيش تحت الاضطهاد وتحت القمع والقهر؟

الطاهر بلخوجة: لا أنا.. أنا لا.. لا أنا أحكي على حوادث 26 يونيه.

أحمد منصور: لأ معنى كلامك إن الشعب كان عايش تحت القهر والاضطهاد.

الطاهر بلخوجة: لأ أن.. أن الشعب لا يستحق.. لا يستحق الضرب ولا يستحق القتل، صحيح.

أحمد منصور: لكنه استحق وأكل على رأسه.

الطاهر بلخوجة: أكل على رأسه لسوء الحظ معناها هو هذه.. هذا معناها من غير شك ما هو يرتضيه أحد معقول.

أحمد منصور: الانتخابات بعد قضية التعددية قامت الانتخابات ما بين 0.7% إلى 29 أكتوبر، كان فيه هناك حملة انتخابية وقامت الانتخابات في 2 نوفمبر على اعتبار ما قيل أنه تعددية..

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي.

أحمد منصور: وزوِّرت الانتخابات تزويراً بشعاً وأُعلن أن الحزب الحاكم فاز بـ94.6%

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: والديمقراطيين الاشتراكيين بـ3.2، والشيوعيين بـ.7%

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح

أحمد منصور: ما تقييمك لهذه الانتخابات؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أنا عشتهم.. عشتهم وكنت فاعل فيهم، لأني كنت وزير الإعلام إذاك وحرصت في وزارة الإعلام بأن يُطبق قانون الانتخاب وأن تعد الناس القائمات المترشحات تاخد كلمتها وتتحدث لأول مرة في تاريخ تونس في الإذاعة وفي التليفزيون وتقول كلمتها وكان أحمد المستيري يخطب وكان محمد مزالي يخطب وكان (...) بالشيوعي يخطب.. كله بيخطبوا وعلى أساس قلنا بعدئذ بعد الانتخابات من هذه الجماعة من يحصل على أكثر من 5% وقتها ياخد طريقه وياخد طريقه إلى تكوين حزب وإلى غير ذلك، وبدأنا في هذا الموضوع وكانت.. وكانت القناعة موجودة عند كل المسؤولين.. عند بورقيبة وعند مزالي وعندنا إحنا وعند الكل وكان معناها شيئاً طيباً لأنه كان يعد..

أحمد منصور: ألم تحددوا نسب في البداية لهذا التيار وذاك؟

الطاهر بلخوجة: لا أبداً.. أبداً.. أبداً لأ.

أحمد منصور: لماذا يُتحدد في كل مكان؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا يا سيدي ما كنا نحدد لأن في اعتقادنا وفي اعتقاد الجماعة اللي يحبوا التعددية ويحبوا المعارضة، في اعتقادنا أن الأغلبية هي الحزب الحاكم.

أحمد منصور: كيف الحزب الحاكم والحزب الحاكم معزول عن الشعب وآلامه وطموحاته ومشاغله..

الطاهر بلخوجة: لا.. لا مش لا..

أحمد منصور: والشعب الحاكم.. الحزب الحاكم بيقتل الناس في الشوارع؟

الطاهر بلخوجة: لا شوف يا سيدي ثم فرق ما بين الشعب والحزب الحاكم كان معناها إطارين ما كان معناها دولاب كبير في.. في إشادة الأمور كلها، الحزب..

أحمد منصور: دولاب الأمن طبعاً

الطاهر بلخوجة: لا الأمن كان يعاونه..

أحمد منصور: والقمع..

الطاهر بلخوجة: الأمن كان يعاونه على أساس الخلط.. هاذاك كان مشكلة كبيرة على أساس الحزب والدولة والخلط ما بين الحزب والدولة، الحزب كان يكون الدولة معاه، والدولة هي في أيد الحزب ودي معناها حزب وهي حزب قائم، عندك ألف حق وهذاك علشان تتحدث عن بعدين عن الفصل بين الحزب والدولة ولكن وقت اللي الحزب كان موجود يومها يا سيدي، الحزب الاشتراكي الدستوري له مش حزب، حزب عام 37 كونه بورقيبة وكان مكون الشهاب بالدستورية وكان.. وكان لنا

أحمد منصور: معالي الوزير بس

الطاهر بلخوجة: اسمعني، وكان معناها ماسك البلاد.. ما سك البلاد تعرف كيف؟

أحمد منصور: بالقمع والقهر والميليشيات.

الطاهر بلخوجة: لا ماسك البلاد، لأنه عنده 70 عام.. لا عنده 70 عام

أحمد منصور: وإذا خرج الناس إلى الشوارع ليحتجوا على لقمة الخبز بتقتلوهم في الشارع.

الطاهر بلخوجة: لا، لأن المصالح الناس تخلَّطت مع مصالح الدولة ومصالح الحزب، وأصبح.. وأصبح الحزب...

أحمد منصور: كيف تخلَّطت؟ الحزب له مصالحه، بيصطادوا أرانب، وبيروحوا نيس، وبيروحوا هنا، والناس بتاكل تراب في الشارع، مش لاقيه خبز تأكله

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا مستبعد، لا.. لا مش تاكل التراب ولا هذاك الشيء.

أحمد منصور: طبعاً، أزمة الخبز كلها تدل في الأزمات الطاحنة التي يعيشها الشعب التونسي.

الطاهر بلخوجة: لا، دي غلطة من الغلطات.. غلطة من الغلطات، أنت بتغالط من الغلطات.

أحمد منصور: أخطاء فادحة كلها.

الطاهر بلخوجة: .. غلطات هذه.. غلطات شخصية.

أحمد منصور: شخصية؟!

أخطاء النظام الآن أصبحت أخطاء شخصية، قتل عشرات الناس في الشوارع أخطاء شخصية.

الطاهر بلخوجة: أخطاء من.. من.. أخطاء من قرر زيادة الحرص وليس التحدث عنها سنتحدث.. على كل يا سيدي، كل (...) وقت اللي قررنا في هذا مع بورقيبة على التعددية وغيرها كانت الأمور ماشية، كيف.. كيف اختلطت الأمور؟ وهذا قلته أنا وأعيده معناها اختلط الأمور وفسدت الأمور مش من الحزب الحاكم، إن أردنا إحنا التعددية، من المعارضة بنفسها، أعني بذلك..

أحمد منصور: كمان المعارضة هي اللي غلطانة؟

الطاهر بلخوجة: أنا أحكي لك.. أنا أحكي لك الحكاية يا سيدي، أنا أحكي لك.

أحمد منصور: المعارضة اللي زورت الانتخابات.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي لا.. أحكي لك الحكاية عليَّ شوية أحكي لك.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجة: كان يا سيدي أحمد المستيري هو رئيس المعارضة، وكان هو رئيس القائمة بتاع الاتحاد الاشتراكيين وغير ذلك، وكان.. كان معه في جماعته قبل معناها وزير الداخلية قبل معناها ذلك شو اسمه؟ القائد السبسي.

أحمد منصور: الباجي قائد السبسي.

الطاهر بلخوجة: رجع.. رجع قائد السبسي رجع إلى.. إلى.. إلى الحزب، رجع إلى الحزب ولم يلتحق بالمنظمة الجديدة ولا بالحركة الجديدة لأحمد المستيري، ولكن كان معه، وأمضى معه.. وكذا وكذا.. وكذا، وكانت وصارت أحدث غلطة في.. في.. في الديوان السياسي وأنا معهم أن كونه اخترنا أن نواجه أحمد المستيري كضابط بأحد كان انشق عنه عن جماعته وعن حركته وهو الباجي قائد السبسي، وصارت المبارزة بتونس بين الباجي قائد السبسي الذي كان.. الذي كان مع أحمد المستيري وانشق عنه وجاء معنا، وبين أحمد المستيري، في ذلك الوقت تبين.. تبين برغم خطب مزالي وبرغم الخطب تباعنا كل أن.. أن تونس العاصمة ستصوت إذا كانت شفافية إلى أحمد المستيري تماماً.

أحمد منصور: ضد الحكومة.

الطاهر بلخوجة: ضد الحكومة.. ضد قائمة الباجي قائد السبسي.

أحمد منصور: ضد قائمة الحكومة.

الطاهر بلخوجة: ضد قائمة الحزب، وغلطة فيها لو كان اخترنا واحد من الحزب كانت الأمور تكون واضحة، وهذا واحد حزبي أساسي مافيش..

أحمد منصور: ماحدش من الحزب سمعته حلوة عند الناس.

الطاهر بلخوجة: الحزب والله كان نسبي.. حلى كل.. على كل يا سيدي، وقت صارت المبارزة، وصار شو اسمه؟ وشافوا أن كونه شال وزير الداخلية، هذا صحيح عندما قاله..، شال وزير الداخلية هو وشال معاه مع والي تونس.

أحمد منصور: من كان؟

الطاهر بلخوجة: والي تونس وقت كان الروسي.. الروسي، والي تونس وهزه معاه، ليقول والي تونس لمجلس الدولة سنخسر العاصمة، وزاد عن ذلك وزير الداخلية أن قال له سنخسر أقصى الجنوب معناها (...) وسنخسر أقصى جنوب جنوب، لأن كان عنده..

أحمد منصور: دي مكانتكم، ماحدش بيحبكم، ماحدش يريدكم، الشعب لو صوَّت بحق لا يريدكم.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. لا.. لا.. لا كان فيك على.. على ثلاث.. فقط، سنخسر ذلك، وقال بورقيبة إحنا لم نتفق على ذلك، هذا كيف أنا حزب حاكم.

أحمد منصور: طبعاً.

الطاهر بلخوجة: 60، 70 سنة ونخسر العاصمة؟ شو مازال في الحزب؟

أحمد منصور: كرهتكم الناس لا يريدونكم.

الطاهر بلخوجة: لا، لأن إحنا غالطنا بورقيبة، لأن وقتها قلنا لبورقيبة على التعددية لم نقل له في أول مرة أننا سنخسر تونس وسنخسر معناها الجنوب والشمال، قلنا له سنكون تعددية، وستأخذ المعارضة قسطها في الحكم، وإحنا معها.

أحمد منصور: وكانت نسبة المعارضة حاطين لها كام؟

الطاهر بلخوجة: ده.. لا، سوء تقدير المسؤولين.

أحمد منصور: مقدرين للمعارضة كام؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا قد تجد حتى 20، 30، أنا قلتها طب 20%..

أحمد منصور: 20%، و30%.

الطاهر بلخوجة: و30% و40 مثالي.. مثالي..

أحمد منصور: تسمحوا بذلك؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا والله نسمح.

أحمد منصور: دا أنتوا لا تسمحوا للناس تفتح فمها.

الطاهر بلخوجة: الأصل.. الأصل ماسك الحكم، مَنْ هو ماسك الحكم؟ وكنا نقنع الرئيس أننا ماسكين الحكم بـ 50% و60%.

أحمد منصور: دول يقولوا اللي هم عاوزينه.

الطاهر بلخوجة: وكان يمشي.. وكان يمشي.. لا.. لا ولكن يجب.. يجب أن تفهم المفيد أن الحكم في يدك ويفرط منك، إحنا كان مش تفرط تماماً تفرط منك العاصمة، إحنا..

أحمد منصور: إحنا نسمح بالديمقراطية في إطار الديكتاتورية.. في إطار الحزب الواحد.

الطاهر بلخوجة: لأ.. تدرجاً..

أحمد منصور: في إطار السيطرة على كل شيء، وفي إطار أن السلطة على كل شيء.

الطاهر بلخوجة: لا فيه.. ليش.. ليش تحب تكون فك يفك يفك جماعة حكم من جماعة أخرى، على أيش ما بيصرش تدريج.

أحمد منصور: تدرجاً يا معالي الوزير.. يا معالي الوزير، عمالين تتهموا الشعوب أنها ما بتفهمش وأنها لا تستحق الديمقراطية.. ولا تستطيع.. ولا تستطيع أنها تتعايش.

الطاهر بلخوجة: لا أحسن.. أحسن لو رجعنا إلى الديكتاتورية لا يا سيدي لو رجعنا يا سيدي إلى نظام الحزب الواحد، ياريت عملنا هذا أمر أخير نقص معناها نوعاً ما ولا نرجع رئيس الدولة دخلنا في مأزق وأسأنا التصور وأسسنا تقديرنا بالنسبة للمعارضة، وغالطنا الرئيس وفي آخر الوقت معناها..

أحمد منصور: زوّرت الانتخابات.

الطاهر بلخوجة: زوّرت، لأ مش زوّرت الانتخابات.

أحمد منصور: برضو مش زوّرت، الدنيا كلها بتقول زوّرت.

أحمد منصور: زوّر.. لأ.. أفهم.

أحمد منصور: دا رئيس الوزراء مزالي كان إنها زوّرت.

الطاهر بلخوجة: أحكي لك.. أحكي لك.. أحكي لك.

أحمد منصور: إدريس جيجا وزير الداخلية قال إنه زوَّر الانتخابات.

الطاهر بلخوجة: لأ، مش.. ده موضوع..

أحمد منصور: أنت وزير الإعلام تقول لي ما زوّرت؟

الطاهر بلخوجة: لا.. أقول لك كيف زور.. زُوّرت.

أحمد منصور: يعني زوّرت؟

الطاهر بلخوجة: زوّرت، وأقول لك كيف زور.

أحمد منصور: طيب كيف زوّرت؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، كيف زُوّرت؟ لأن مش زُوّرت في آخر الوقت وشفنا أيش يكون عنده هذا، وزوّرت لأن جماعة المعارضة..

أحمد منصور: برضو المعارضة السبب.

الطاهر بلخوجة: جدوا نفسهم.. جدوا.. جدوا نفسهم، ولهذا كالعادة تعبئة الصناديق، وزوّرت.

أحمد منصور: مين اللي عباها؟

الطاهر بلخوجة: عبَّاها.. اتعبت كالعادة في البلاد.

أحمد منصور: لأ، قلنا كالعادة بتتعبأ إزاي؟

الطاهر بلخوجة: لأن يا سيدي بيكون عندك أنت جماعة في.. وماعندكش معارضين ومراقبين تملأ ما تشاء، وتقول ما تشاء، ومُلئت وغير ذلك، وكان يعطيها أحكي لها معناها.. معناها المغالطة معناها..، وكذلك.

أحمد منصور: طبعاً النتيجة طلعت نتيجة سيئة جداً.

الطاهر بلخوجة: سيئة جداً وقال..

أحمد منصور: طبعاً، كيف يفوز.. كيف الحزب الحاكم يفوز بـ 94% فقط ودايماً بيفوز بـ 99%؟

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا كنت وزير إعلام، والله لو كان كنت وزير الداخلية لكان عندي موقف آخر، أنا كنت وزير إعلام.

أحمد منصور: كنت هتخليها كم يا معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا، كنت على كل حال يكون عندي رأي في الموضوع، على كل معناها صار الوقع خسرنا.

أحمد منصور: يعني وزير إعلام مش مسؤول؟

الطاهر بلخوجة: خسرنا إحنا كنا مسؤولين، خسرنا.

أحمد منصور: هم يطبخوا وأنت تعلن الطبخة.

الطاهر بلخوجة: خسرنا رهان التعددية، خسرنا.. أنا.. أنا جبت 50.. أنا استدعيت من غير ما أشاور أحد 50 صحفي بينجمع بينا على أساس بيش يشهد هادول دخول تونس إلى الديمقراطية في آخر وقت، ولكن هنا في الدول.. كيف أنت تجيب لنا 50 صحافي بش يشهدوا علينا إن إحنا غلطنا؟ طبعاً أنا قلت في بالي أيش تقع

المغالطة؟ على كل..

أحمد منصور: عشان يشهدوا على التزوير.

الطاهر بلخوجة: لا، أنا والله جبتهم على أن يشهدوا على الدخول.. الدخول للديمقراطية مش علشان التزوير، وكان وكل شيء..

أحمد منصور: فشهدوا على الحقيقة وهي التزوير.

الطاهر بلخوجة: الحقيقة، وقالوا ما قالوا وكتبوا ما كتبوا.

أحمد منصور: إدريس جيجا يقول إنه نفذ تعليمات بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: لا، هو كيف؟ اسمع يا سيدي، استحالة بورقيبة، رأيت شكل بورقيبة وقلت بش نخسر كذا وكذا، وقلت لإدريس جيجا ما هو شال مزالي وشال الوزير الأول ....، وقال له معناها هذا.. هذا.. هذه.. هذا رأي بورقيبة، قال: والله يبارك طيب يا سيدي، هذا رأي بورقيبة واستسلمت الناس كلها، ومشينا للحضيض ومشينا معناها للتزوير ومشينا لكذا ومسؤولية كبيرة وكبيرة جداً بالنسبة كلنا من رئيس الدولة إلى رئيس الوزراء إلى الوزراء وغير ذلك وخسرنا رهان التعددية، مافيش كلام.. مافيش كلام.. مافيش..

أحمد منصور: حينما اكتشفتم أن ما حدث كان مهزلة بكل ما تحمل الكلمة من معنى وتزوير مفضوح للعملية الانتخابية، لماذا لم تستقيلوا كوزراء من دعاة التعددية؟

الطاهر بلخوجة: آه، قلت.. أنا قلتها.. قلتها في الكتاب، قلتها غلط معناها أنا وقت كنا جماعة.

أحمد منصور: حتى رئيس الوزراء محمد مزالي في شهادته معي على العصر قال أنا ندمت أني لم أستقل.

الطاهر بلخوجة: قال.. والله ما سمعت عن ذلك، أنا ما سمعتش، ما سمعتش بيقولها، ذلك لأنه..

أحمد منصور: أنا أسألك عن شهادتك أنت.

الطاهر بلخوجة: أنا أقول لك ما سمعتش على ذلك، أقول لك، أنا أقول لك، لأن كان عندي أنا تصريح بعد انتخابات، وقلت هذه الانتخابات هذه ما.. ما.. ما تفيدش، وكان تصاريح في صحافة للوزير الأول والجماعة الآخرين وهم يقولون أن الانتخابات صحيحة وكذا.. وكذا، صحيح، لكن التاريخ سيقول كلمته في الموضوع.

أحمد منصور: لكن أنت كوزير للإعلام الآن هل فكرت في الاستقالة؟

الطاهر بلخوجة: أنا والله كان أقول لك فكرت ومش فكرت مش معناها كان أمور.. أمور خاصة داخلية، فكرنا جماعة وفي الآخر المفيد ما.. ما تجرينا، وهذه الغلطة، لو تجرأنا واستقلنا هذا يكون أساسي، أنا طبعاً أقول بعدين أنا استقلت واستقلت.

أحمد منصور: كان دورك خطير جداً أنك تروِّج لنظام مستبد، نظام مزوِّر.. نظام.. وزير إعلام، وزير إعلام يا معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: عمال تروج، هل كنت على قناعة بما تروج له؟

الطاهر بلخوجة: أروج في أيش أروج؟ أنا في.. في..

أحمد منصور: وكوزير إعلام تروج لنظام.

الطاهر بلخوجة: لا، يا سيدي..

أحمد منصور: بتروج للأحادية وللفردية وللتزوير.

الطاهر بلخوجة: لا، أسأل الصحفيين إذاك كانوا الفترة هذه كان كل يسمونها ربيع الإعلام، لأن ما وقع إذاك وما كان

من تصريح، وما كان من تنظيم، وكان من دخول الفضائية الفرنسية، وما كان من دخول معناها فضائية من دخول الجرايد، شيء لا، ولكن كانت لا.. لا.. لا جدوى له، أنا قلت لا جدوى له، وكان معناها تعنُّت ومعناها هو يضرب.. وأنا.. وأنا دخلت معناها إلى المآزق بذلك تعنُّت لأن الجو السياسي كان لا يسمح بالديمقراطية، ولهذا وزير إعلام مهما يعمل ومهما يدير وعملت الكثير، وكانت ليست له أي جدوى يشير بأن الجو السياسي كان يمنع أي معناها تفتح وأي ديمقراطية في البلاد.

علاقة الطاهر بلخوجة مع مزالي

أحمد منصور: كيف كان علاقتك مع مزالي؟

الطاهر بلخوجة: والله أنا علاقتي مع مزالي معناها طيبة مثل ما أول.. من قبل.. وأنا أحترمه هو رجل معناها صادق لا بأس عليه وغير ذلك، ولكن ربما ماكانش عنده تجربة كبيرة في.. في.. في وزراء السيادة ومعناها في المسؤوليات الكبيرة، لأنه كان وزير الصحة ووزير.. ووزير..

أحمد منصور: التربية والتعليم.. نعم.

الطاهر بلخوجة: التربية وغير ذلك كان لابد، ولكن رجل رصين ومحترم، وعنده أفكار وعنده كل شيء، ولكن معناها في.. في.. في بعدك موضوع التعددية، والخلاف الأساسي أنا حاجتي، الحاجة الأولى: أنا أقلها بكل صراحة الحاجة الأولى هو كونه ما كان يدور في القصر كان على الوزير الأول أن يأخذ موقف.

أحمد منصور: كيف وما يدور في القصر؟

الطاهر بلخوجة: كان ما يدور في القصر من متاهات..

أحمد منصور: التي أشرت إليها في الحلقة [القادمة].

الطاهر بلخوجة: التي.. التي تحدثنا فيها كوزير أول، كان يأخذ على عاتقه ويدخل لوزير الدولة ويخلي مسؤوليته أولاً.

أحمد منصور: بدأت الآن نساء يدرن القصر من على سرير الرئيس.

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا.. لا، هذه الحاجة الأولى لأن هو المسؤول الأول بعد الرئيس.

الحاجة الثانية: هو كونه بالنسبة بعد.. بعد عامين أو ثلاثة أو معناها يكون أخرج عديد من.. من المسؤولين الصحاح القوميين الذي جاءوا لمساعدته، معناها أخرج منصور معلَّى وزير اقتصاد، معناها من الوزراء القدامى، الصحاح مالياً ومادياً، خرجت أنا من الأعلى، خرجت أنا من الإعلام خرج بعد تاني معناها عزوز الأصرم، خرجوا عديد من الوزراء.

أحمد منصور: بدأ صراع بين بورقيبة ووزرائه.

الطاهر بلخوجة: لأ، أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: بين.. بين مزالي.. مزالي ووزرائه.

الطاهر بلخوجة: لأ.. فيه.. فيش صراع ما بينا، الصراع اللي صار ما بيني وبين مزالي هذا.. هذا غير في مجلس وزراء، جاء مزالي جاء في مجلس الوزراء، ومعناها جاء منصور معلى وقال أنا.. أنا ممكن أحكي حقيقة الأمور، جاء منصور معلى وقال يا سيدي أنا كنت بعد رئيس يومين قبل وأقنعت الرئيس بأن نلغي بعض المشاريع الاقتصادية، لأننا ليست لنا من المال الكافي فقال وقتها قال مزالي إذاك أن كونه لأ، مشاريع.. مشاريع الرئيس بورقيبة مقدسة معناها أقول بالحرف مقدسة، وأنا سأجد، قلت أنا وقت اللي قلت أنا قلت مش معقول إذا كان يا سيدي اتفق وزير المالية ووزير ورئيس الدولة على أيش؟ ثم انقلبت أمور، وتبين أن كونه، وفي نوع ما.. ووراء كل ذلك ثمة خوف من الخلافة وربما طاهر بلخوجة معناها كذا عندهم مطية معناها للخلافة ومنصور معلَّى وعديد من الأمور تلخبطت في رأسي لسوء الحظ معناها الوزير أو وكان أن.. أن انتقل إلى رئيس الدولة وطلب بأن يُعفى، وأعفاه.. أعفانا رئيس الدولة واقتبلنا بعد يوم وقال لنا طيب أنتم ما.. مش..

أحمد منصور: في 18 يونيو 83 أُعفيت من الوزارة وزارة الإعلام.

الطاهر بلخوجة: صحيح هذا، أعفيت هكذا.. أُعفيت هكذا.

أحمد منصور: وكان هذا آخر منصب رسمي توليته.

الطاهر بلخوجة: لأ، قعدت معناها وزير قعدت في مجلس الأمة.

أحمد منصور: ليس منصب رسمي منصب شعبي.

الطاهر بلخوجة: أيوه، ماهوش منصب.. ماهوش منصب حكومي.

أحمد منصور: تقييمك أيه لفترة وجودك في وزارة الإعلام من 81 لـ 83 في حكومة مزالي؟

الطاهر بلخوجة: والله معناها فترة من 81 إلى.. إلى 83 كانت ثمة آمال وطُمست، آمال بيش ندخل تعددية، آمال بيش نغير أوضاع، أمال كذا.

أحمد منصور: دايماً.. دايماً بتخرج من السلطة قبل مذبحة أو مجزرة يتعرض لها الشعب.

الطاهر بلخوجة: والحمد لله والحمد لله، ولو لم أخرج.. أنا أقول لك بصراحة، والحمد لله إن أنا خرجت عام 83، وفضلاً عليَّ مزالي كبير في هذا، لأن لو لم أخرج عام 83 لجاءت مسألة الخبز، ولو كنت ضد معناها الزيادة في الخبز، ولو صار مثل ما صار لجيجا ودخلت السجن.

اندلاع ثورة الخبز وسقوط حكومة مزالي

أحمد منصور: اندلعت ثورة الخبز في 27 ديسمبر 83، واستمرت إلى 6 يناير 84، حيث وقعت مذبحة كبيرة أيضاً للشعب التونسي من أجل الخبز.. لقمة العيش.

الطاهر بلخوجة: صحيح صحيح، وأنا نظمت.. وأنا كنت نظمت أي نعم، سيدي، وأنا نظمت.. أنا كوزير إعلام نظمت الجبات معناها معناها الحديث التلفزي حول الزيادة في الخبز، وكان مزالي قال لي حاضر آنذاك واتفقوا كما قال مزالي صحيح، مثلما قاله في.. في هيك.. في (الجزيرة).

أحمد منصور: في (شاهد على العصر).

ماهر بلخوجة: في (شاهد على العصر) قال لك هو معناها هو تدخل لعدم زيادة في الخبز وكذا، وكان منصور معلى، لم يكن له قرار في زيادة الخبز، وقال أن صندوق الدعم وصل إلى درجة أن كله رجل أن.. نقع.. أن نقع..

أحمد منصور: الآن التجربة الاشتراكية في الستينات جرت على الشعب التونسي الويلات، حكم بورقيبة الذي استمر من الاستقلال إلى العام 87، والشعب يشكو الفقر، مشرد في أنحاء الدنيا، وضعه الاقتصادي سيئ.

الطاهر بلخوجة: والله.

أحمد منصور: ثورة خبز الناس تقتل فيها.. ثورة ثانية الناس تنتفض عشان لقمة الخبز ويطلق عليها الرصاص بشكل مباشر، حقوق إنسان مدمرة في البلاد، الإنسان ويستطيع أن يحصل على جواز سفره، واستمر وبورقيبة.. أزيل.. سقط محمد مزالي بعد ذلك في العالم.. 86.. 85

الطاهر بلخوجة: 86

أحمد منصور: 86، انتهى مزالي في الوقت الذي كان يهيأ فيه أن يخلف بورقيبة، وجاءته إشارات من عدة دول حتى يهيئ الانقلاب، أو لم يكن يفكر فيه كما ذكر هو في شهادته، جيء بعد ذلك برئيس وزراء هو رشيد سفر خلف مزالي عام 86، ثم جاء بزين العابدين بن علي وزيراً، وقام بانقلابه على.. انقلاب غير دموي غير.. لأنه كان وزير للداخلية واستطاع أن يسيطر على الحكم في 7 أبريل 1987.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، أولاً الساعة سعى.. ثار في هذا أمور معناها.. كلها أمور لازم نحكي فيها لأن عيشتها فإن المرور عليها يجب أن يكون فيها راوي، لكن ما نجيش نحكم عليها، الحاجة الأولى أن كونه.. حكم.. حكم سيادتك معناها مش حكم معناها القيام..

أحمد منصور: الخلاصة.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا خليني أكمل عايشك خليني أكمل، الخلاصة على أن العهد البورقيبي كله هو قتل، وكله كذا وكله كذا، مش صحيح، العهد البورقيبي.

أحمد منصور: إحنا قدامنا نتائج.

الطاهر بلخوجة: العهد البورقيبي.

أحمد منصور: يعني كان فيه ديمقراطية وانتعاش وحقوق الإنسان والناس عايشة في ازدهار وناس كذا، الناس بتاكل تراب.

الطاهر بلخوجة: خليني أكمل.. خليني أكمل.. خليني أكمل.. خليني أكمل عايشك، خليني أكمل، العهد البورقيبي في مدة نصف قرن معناها جعل تونس ما هي عليه الآن، والآن.. والآن مازلنا نعيش على رصيد ذلك العهد البورقيبي، وقال.

أحمد منصور: أي رصيد.

الطاهر بلخوجة: رصيد فيه الرجال فيه النساء في الثقافة في التعليم في كذا في بلاد معناها محترمة، ما رصيد قبل كده.

أحمد منصور: أي رصيد والناس خرجت في عام 84 تنتفض على لقمة الخبز.. على الفقر الذي تعيش فيه، الخزينة كانت خاوية.

الطاهر بلخوجة: لا خليني أجاوبك.. لا خليني أكمل يا سيدي عايش، ولكن عندك حق في حاجة، أن كونه في الـ 40 سنة ما طورناش الحكم، والحكم كان حكم فردي وبورقيبة من الأخطاء ربما ما حذرش بعد ما بعد بورقيبة، وإن معناها الشيء الذي نستخلصه أن عليهم للأسف لما تطور الحكم إذاك، وشال ولا كونه من الحقيقة المتأكدة أن كانت منذ 86 أو 87 بعد التغيير أن تتغير الأوضاع وبسرعة فائقة، والسؤال هل تغيرت الأوضاع أم لا؟ هذا السؤال.. لكن...

الديمقراطية في الدول العربية

أحمد منصور: سأسألك عن هذا الموضوع بعد ذلك، ولكن بصفتك عملت مدير للأمن.. عملت وزير للداخلية.. شاهدت حوادث كثيرة بالنسبة لفترة حكمك.

الطاهر بلخوجة: أي نعم سيدي، صحيح كل الحوادث تقريباً.

أحمد منصور: نعم، فيه هناك أيضاً كثيرة كانت بترتكب وكان يظن القائمون عليها أنها لن تكشف إلى الناس يوما ما،لم يكن يتوقع أنه ستكون هناك شفافية إعلامية تناقش فيها الأمور بمثل هذا الوضع، ويذكر أسماء الناس الذين قاموا بالحوادث وقاموا بالقتل وقاموا بتعذيب الناس وقاموا باضطهاد الناس بالشكل الذي تذكر فيه الآن، ويشاهدها ملايين الناس من هنا وهناك، ماذا تقول لوزراء الداخلية الذين في السلطة الآن؟

الطاهر بلخوجة: يا سيدي أقول وزراء الداخلية عندهم من غير شك مسؤولية شخصية، ما فيش شك، و لازم أن يكون وزير للداخلية معناها عنده صحيح وعنده مستواه وعنده معناها شرعية وعنده رأي بيش يؤثر على رئيس الدولية ويؤثر على المجموعة، و لكن الأساس هو الجو العام، وزير الداخلية من هنا حتى شيء، ما يقوم إذا كان الجو العام موجود.. يمكنه من الارتقاء والتطور التطوير الجيد، كما قلت لك أنا نفس الشيء في الإعلام كما قلت، كان الإعلام وقوة بورقيبة كان عنده ولكن كان الجو العام مش موجود، ولهذا الأساس أن كون النظام العام في البلاد يجب أن يتطور في جميع هياكله، وأن نقر بأننا.. أن.. أن الشيء حتمي، و أن معناها نحن يا سيدي.. نحن في آخر القافلة، في آخر القافلة يجب أن نلتحق بالقافلة قبل.. وقبل الدول المتقدمة كتونس أم الجزائر أم المغرب أم عديد من البلدان العربية في آخر القافلة رغم إمكاناتنا ورجالاتنا ورغم همومنا ورغم أيش...

أحمد منصور: أنتم السبب.. أنتم السبب.

الطاهر بلخوجة: إحنا لا.. لا.

أحمد منصور: الذين حكموا طوال المدة الماضية، والناس الآن تتجرع نتيجة حكمكم.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا سيدي، على أساس أن كون القرن الماضي كان كذا كذا، والآن حكام الآن، حكام.. حكام البلاد والآن ورجالات البلاد الآن، طوروا البلاد.

أحمد منصور: على نهجكم يسيرون.

الطاهرة بلخوجة: لا.. لا، وعلى إيش يسير ها الرجال.. ما هوش.. ما هوش.

أحمد منصور: نهج الحزب الواحد والديكتاتورية وكل الأشياء التي قمتم بها.

الطاهر بلخوجة: ولماذا.. ومن منعهم من تغيير ذلك؟

أحمد منصور: أنتم ما غيرتوش.

الطاهر بلخوجة: وعلى أيش هم ما غيروش؟

أحمد منصور: هم يحبوا أن يمشوا على نفس المنهج.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي، لا يا سيدي، أنا بأغير الناس، وللأسف وإحنا مخطئين وأنتم.. وأنتم يا سائر الحكام عليكم تغيروا، أنتم ما عندكم مسؤولية، لأن كان وقتها في الخمسينات والستينات كان وضعها خطير، كنا نعيش الحزب الواحد ولكن.

أحمد منصور: يعيشون في رعب.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً، أبدا، يا سيدي عايشك، انظر إلى المستقبل.

أحمد منصور: الشعوب العربية بتعتقد إن هي الآن يعني واخدة حقوقها.. الشعوب.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا هي.. هي واخدة حقوقها، هي تفتك حقوقها، وتفتك حقوقها وتغير.

أحمد منصور: تنتزعها يعني.

للطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، أنا معناها عندي.. أنا معناها بالنسبة للطريق.. لطريقة الحكم علشان تعرف أنت، أولاً، سامحني عايشك.

أحمد منصور:لا لا اتفضل خذ راحتك.

الطاهر بلخوجة: أيام الكفاح كنا.. كان لنا مبدأ أساسي وكنا نقوله معناها بيت شعري وكان.. وأصبح ذلك البيت الشعري في النشيد الرسمي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر.

لكلام الشابي شعر الشابي.

أحمد منصور: نعم، حفظناها ونحن صغار.

الطاهر بلخوجة: الصورة.. الصورة حتى سبب استقلال بهذا الكلام ولكن لم يطبق بعد، وهذا أساس، قال إذا الشعب أراد الحياة لابد أن، حاجة ثانية وقت الحكم.. وقت الحكم استعمل بورقيبة كلام (ابن خلدون):

العصبة مصدر السلطة والجاة ميزة الزعيم، وميزة الزعيم، هذا إيش قاله، وهذا.. هذا أنا أجعل كون الحكم فردي وكنا عايشين نوعاً ما على عصر ابن خلدون وغيهر وفي.. وللإصلاح كنا معناها كان شيء يقوله و يكرره بورقيبة: "لا يغير الله بقوم.. بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، ولهذا كلنا مسؤولين، شعبا وحكومة ومعارضة وحكماً حتى نغير أوضاعنا ونغير..

أحمد منصور: دا لما الشعب يبقى له وأي.

الطاهر بلخوجة: لا.. لازم يتفق أن كونه.

أحمد منصور: لما الشعب يبقى له رأي وبيحترم رأيه.

الطاهر بلخوجة: طيب، لازم نأخذ طيب إحنا.. إحنا إذا كان الاحترام.

أحمد منصور: لكن الشعب يأكل بالكرباج وينضرب في الشوارع بالرصاص ويمنع الناس من جوازات السفر، و يلقى الناس في السجون.

الطاهر بلخوجة: إذا كان.. يجب التنديد بهم، باتفق معاك، التو، في العصر الفضائي الهائل في الوقت الحالي، يجب التنديد بكل ذلك وبقسوة كاملة لازم تكون شجاعة من الرجال والصحفيين ومن (...) السياسية لقول كلمة الحق، لأنه هناك لابد.. لا يمكن أن نواصل على هذا الطريقة في تونس أو في لجزائر أو في المنطقة العربية، يجب أن تتغير الأوضاع، لازم أن يكون حكمنا على أساس الوفاق، الوفاق والتركيز على أساس وفاق بين أعضاء التركيبة السياسية، والتركيبة السياسية تقوم بدور بعد ما علمنا الناس وأصبحت الناس في هذا المستوى، أفجرنا خيراتنا وغير ذلك، يجب على الأقل نتفق على.. على أساس الحكم.. على أساس الحكم أن ونعطي.. وأن لا تتغلب فئة على كل الفئات الأخرى وتقر، هذا كله لازم نقوله وننادي فيه ولا مفر من ذلك، (...) لا مفر من ذلك لأنه يا سيدي حتى الدول التي تساعدنا والتي تعيننا والمجهر الموجود بطرف الدول يفرض علينا ويطالبنا بالديمقراطية و..

أحمد منصور: الديمقراطية بشكل شكلي، كل هم الدول التي تقف وبورقيبة يبدو أنه ألتفت إلى أن الولاء للغرب هو منقذه الأساسي بشكل مؤثر..

الطاهر بلخوجة: الخمسينات.. خمسينات وأربعينات.

أحمد منصور: من.. من الأربعينات وهو رتب أموره مع أميركا ومع فرنسا، ولكن الآن الدول الأخرى رتبت أمورها بشكل متأخر.

الطاهر بلخوجة: بلا شك يا سيدي، يا سيدي ما فيش دولة ما فيهاش، الاستقلال المطلق ما عادش موجود، ثمَّ معناها ارتباط مالي وارتباط اقتصادي وارتباط عسكري وارتباط فضائي وارتباط الدنيا وما فيها، لازم أنت تعرف هل في الشبكة هذا، كيف أن تدخل وكيف أن تخرج.

أحمد منصور: الدول الغربية بقى.. الدول الغربية لو أدركت أن الشعوب سوف تقرر مصيرها وسوف لن لم ترضى عن هذه الاتفاقات والتدخلات بالشكل اللي هي قائمة عليها الآن لأنها تعني التبعية وليس الاستقلال المطلق، ربما يكون لها شكل آخر، ولذلك فإن الحكومات الغربية تدعم حلفاءها الموجودين الذين يحكمون، بغض النظر عن إنهم يعلموا ديمقراطية، يقتلوا الناس هذه ليست مشكلة.

الطاهر بلخوجة: عندها مصالح، هي مصالح لا.. لا.. لا، أنا أعطيك المثال، لها مصالح، أنا أعطيك مثال، مثل.. إحنا عملنا اتفاق شراكة مع أوروبا، وممضي عليه المغرب وسيمضي عليه الجزائر، في اتفاق الشراكة بيقول لك في البند الثاني يقول أن تونس والجزائر والمغرب يجب أن يتجهوا إلى دمقرطة النظام.

أحمد منصور: ما اتجهوا.

الطاهر بلخوجة: لا.. وفي لجنة يا سيدي.

أحمد منصور: على طريقة النظام.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا سيدي.

أحمد منصور: على طريقة الـ 99.99

الطاهر بلخوجة: لا.. لا يا سيدي، لا يا سيدي، مش يجبهم هذا.. من مشكلتنا، إذا إحنا نعمل 99 وهم ما مش. وهنالك لجنة في أوروبا في بروكسل تجتمع كل ستة أشهر وتسمع تقارير وتقرأ ما يكتب لها وما يرسل لها وتقول هذه.. تلك البلاد.. وتعمل بيان.

أحمد منصور: هل هناك أي توجه حقيقي للديمقراطية في هذه الدول؟

الطاهر بلخوجة: لا.. يجب أن نوجهه نحن، هو من المستحسن أن لا يفرض علينا، وأن نسعى إليه بوحدنا، وممكن أن نسعى إليه وحدنا، بلاش هنا الفرق، شو.. شو المشكلة بيش إحنا نعمل وفاق، شو المشكلة بيش يكون أغلبية وتكون أقليات على حق في الكلام وعلى حق في الرأي، وأن نبتعد عن السخافات وعن نسجن أي كان، ومعناها.. ونسمع على الأقل الرأي المخالف، شو المشكل؟ ليش التخوف هذا والانكماش.. والانكماش والتخوف عن أن ربما.. ربما تتزحزح، لكن هو مش معقول، لكن على أساس لازم يكون عنده شفافية، ولازم تحترم الناس، وما يكونش فيه رشوة.. ولا يكونش مشاكل وغير ذلك وهذا كله كنت موجود، وهذا معناها حببنا أو كرهنا أن ترانا ولو خسرنا بعض السنوات إحنا ماشيين إلى هذا، ماشيين إلى هذا، ومن يشاء في ذلك في هذا الطريق فيبقى في الحكم، وإلا

سوف تزيله الأحداث، أنا بالحق أقول، وفي أقرب الأوقات وفي أقرب مما يفكر عديد من الناس في دول المغرب العربي ولا في الدول العربية، ولا في غير الدول المتخلفة.

أحمد منصور: لكن هل سيتخلى هؤلاء عن القمع؟

الطاهر بلخوجة: لا.. ما يفيد، لأ.. لا يا سيدي ذلك القمع وتقوليش فين هو لذا أود.. لأ، مش يتعب الشعب، ويمحوا وقته بعدين يحاسب، يا سيدي شوف المحاسبة، اللي صارت في (موبوتو)، شوف المحاسبة اللي صارت معناها.. لأيش اسمه؟ لـ.. بتاع الأرجنتين، وشوف المحاسبة اللي صارت في تونس، شوف المحاسبة مع.. مع.. المحاسبة

أحمد منصور: المحاسبات التي ستفتح الآن في إسبانيا وفي بلجيكا وفي هذه الدول التي أصبحت قوانينها تتيح محاكمة كل من قام بارتكاب جرائم.

الطاهر بلخوجة: هي.. والحمد لله.. والحمد لله.. والحمد لله الذي ذلك على الأقل، كيف إحنا ما لناش.. ما لناش نحاكموا بعضنا بعض، خلي يحاكمنا الغير، ونستاهل في ذلك، هذا الأصل، معناها ما فيش شيء لأن الإنسان في هذه الدنيا ما عادش يلاشي اللي عم يحبوه، ما عادش في رقعة صغيرة، ثمَّ مجهر عليه، والإنسان عنده حق في الحياة، وعنده حق في.. في الشفافية، وعنده حق في الحياة الراقية، ويجب أن نحترمه، هذا أساس، وحتى باحترامه ما يؤثر بكل، يا سيدي أنت عندك العقم وعندك كل شيء، شو إيه المشكل مش.. الناس هدول معناها ما يكونوش.. الحالة دي.

نهاية حكم بورقيبة وإزاحته عن السلطة

أحمد منصور: كأحد رجالات بورقيبة القريبين منه والمشاركين في صناعة عهده وفي صناعة عهده وفي صناعة تاريخه، ما رأيك في الطريقة التي أُزيح بها بورقيبة عن السلطة؟ وفي نهايته من الحكم؟

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي شوف إذا إيش الحكم معناها في هذا الموضوع خلي معناها تغيير الحكم في التاريخ مش نحكم أنا، على كلٍ، معناها بورقيبة وصل إلى درجة كما قلنا حقه من قبل خرج من الحكم، حقه ولو كان معناها عنده ما.. ما.. ما صُوت له معناها وانتخبناه مدى الحياة، هذا صحيح، وتغيير الحكم الأساسي.. الحاجة.. الحاجة الطيبة أن كونه.. أنا.. أنا نحكيش على.. على بورقيبة وعن ما جاء بعده وغير ذلك، أحكي على أن كون الشعب

التونسي كان.. كان يمكن أن يدخل في انتفاضات كبيرة، لأن تغيير حكم دام 50 سنة صعب، غاية في الوقت، وخاصة إنه كان.. إذا لم يتطور، ولم تتطور هذه وغالب في الوقت، شوف ما وقع في فيتنام، إيش وقع في.. في جهات أخرى في.. في أفريقيا في مدغشقر، إلى غير ذلك، إذا كان لم تهيأ له الخلافة، وتهيأ له الدوام معناها يقع في.. يدخل في مسار (......)، والحمد لله اللي ما ندخلناش في دماء وفي غير ذلك وهادول، وأن الأساس والآن، وهذه.. هذه نقطة تاريخية..، الأساس هو كونه.. هو التغيير هذا يجيب شيء جديداً له، هذا ما الناس مش تحبه في تونس، بحبوا أن كونته يا سيدي هذا.. هناك تاريخ، يحبوا يسمعوا عليه، ويحبوا ينصتوا لي أنا في (الجزيرة) ويحبوا يعرفوا إيش (......) وما عادوش يخاف كامل من الشعب، ويمكن بيش كانوا.. بيش كان البلاد هذه وأيش هي تاريخ بورقيبة، ويريدون أكثر من كل ذلك بأن يكون الحكام في الوقت الحاضر في المستوى.. في المستوى المطلوب، نقارن البلدان راقية مش نقارن نفسنا بزيمبابوي، نقارن نفسنا بإفريقيا، وأقول أن.. يعني أنا والله.. إحنا والله خير من اللي في إفريقيا إحنا والله خير من الجزائر واللي فيها كانوا قاتل ومقتول، ليه مش صحيح، نقارن.. نقارن بالبلدان.. بالبلدان الكبيرة ولهذا معناه لازم تعيش حياةً.. حياةً.. حياة القرن الواحد وعشرين، هذا الأساس، ما في ذلك..

أحمد منصور: كيف كانت حياة بورقيبة منذ إزاحته من السلطة في 87 إلى وفاته في فبراير.

الطاهر بلخوجة: والـ87.. اللي صحيح إنها..

أحمد منصور: وكنت مطلعاً عليها من خلال علاقتك بوسيلة.

الطاهر بلخوجة: لا أكثر من خلال كل.. كل الناس يعرفوا، كل الناس هنا كانوا معناها، كان معناها في.. في (البستيل) بلد في بلده في.. في ، وكان معناها في.. في ضعف في منزل الوالي، وربما كان من المستحسن أن يكمل حياته في قصره في البستيل، قعد في القصر الفارغ في بستيل إلى مات.. إلى أن مات

أحمد منصور: يعني برغبته هو؟

الطاهر بلخوجة: لأ مش برغبته.

أحمد منصور: أُجبر على أن يعيش هذه الحالة

الطاهر بلخوجة: لأ مش أُجبر، معناه كان في منزل في المنزل، وهذا رأيي، رأيي وأقوله بصراحة، ما فيش مشكلة، لهذا كان بودي.. وكنت.. أن يكون رئيس الدولة، هو كان أُزيح أي يعيش في قصر صغير بتاعه في بستيل.

أحمد منصور: كيف كانت حياته في أيامه الأخيرة؟

الطاهر بلخوجة: لا والله حياته كان محترم.. كان محترم، وعنده الأطباء بتاعه، وعنده الناس بتاعه، وعنده الفلوس بتاعه، وعنده الشهرية بتاعه، وعنده الأمن بتاعه ما فيش مشكلة، هذا وما عندوش حرية فقط، ما عندوش حرية بالطريقة..

أحمد منصور: يعني كان معتقل الرئيس؟

الطاهر بلخوجة: لا مش معتقل، لما كان في.. في المدينة مثل..، وكانش هو مريض هنا أيضاً، وكانت عنده مشاكل..

أحمد منصور: كان رهن الإقامة الجبرية في بيت الوالي

الطاهر بلخوجة: لا رهن إقامة جبرية، على كل حال كان مقيم بصفةٍ.. خلي الناس تحكم على ذلك.

أحمد منصور: كيف كان رضاه عن هذا الوضع الذي كان يعيشه؟

الطاهر بلخوجة: كان هو.. هو والله شخصياً معناها من غير شك.. من غير شك ماهوش في الحال أن كونه (......) وما كانش مريض ولا مجنون أو مهبول، كان واعي بأموره كلها، هذا لا شك فيه، وإلى غير ذلك، ولكن شاءت الأمور أن كونه أزيح عن.. أزيح عن الحكم، وكمل معناها 12 سنة أو 15 سنة حتى.. حتى أن جاء ربي معناها و..

أحمد منصور: توفي في فبراير 2000.

الطاهر بلخوجة: 2000 أي نعم يا سيدي

أحمد منصور: كيف كانت نهايته؟

الطاهر بلخوجة: والله توفي.. توفي بعد المرض، كان وصل لـ100 سنة يا سيدي.

أحمد منصور: نعم.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي مولود عام 1900، وعاش إلى.. إلى سنة 2000، كيف.. كيف..؟
تقييم فترة حكم بورقيبة

أحمد منصور: ما تقييمك لفترة حكم بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: والله فترة فيها وعليها، ولكن فيها أكثر من عليها.

أحمد منصور: قل لي باختصار مالها وما عليها

الطاهر بلخوجة: والله فيها.. فيها.. فيها أن كونه معناها جمع شعباً كان مشتت بين قبائل وبين كذا، وبين معناها، وبين كيف قال هو.. هو ربما أفرط في.. في حكمه قال أنا.. قيل معناها سراب، صحيح، كنا قبائل مشتتين، كان الحكم الفرنسي أزاحه بأقل التكاليف، وأزاحه بأقل معناها بأقل معناها مشاكل وهو.. وربحنا المعركة معركة الاستقلال، معناها كانت له رؤية سديدة في عديدة من.. في عديد من الأمور، كان كيان تونسي وحداثة لتونس معناها و.. وربما معناها في.. في تقييمه مثلاً لليساريين، أو تقييمه للإسلاميين، أو تقسيمه لكذا، معنى ربما كان ثم شوية خطأ على أساس ما قيل له.. مش على أساس هو بنفسه، لأنه هو مع نفسه معناه.. وكان دوافع حكمه ما يخاف من هذا ولا من ذاك، ولكن.. والشيء اللي أُتيح الذي عليه هو أن كان وكنا معه لم نفكر أبداً أننا.. أن بورقيبة سيذهب، ولم نعد العدة.. ولم يعد..

أحمد منصور: أو أنكم أيضاً ستذهبون، ستؤبدون معه في السلطة

الطاهر بلخوجة: صحيح، ولم.. ولم نعد العدة لذلك، ولم يعد العدة لذلك، وعد العدة التي عدت وزالت بيه، معناها تحويل الدستور عام 76 وبخلافة آلية ضد الشعب كله وذاك، وأكثر من الخلافة الآلية في شعبه كان الهياكل.. الهياكل كانت يجب أن تتحول سيدي.. كان يجب أن نفصل ما بين الحزب والدولة في وقت بورقيبة، وأن يكون رئيس الدولة رئيس الدولة.. لكل التونسيين، ولا رئيس دولة ورئيس حزب كما كان وقت بورقيبة وكما هو الآن، أبداً، حتى نفرق بين الحزب والدولة يكون الدولة معناها شيء، عندها أمنها، أمن الدولة، أمن الوطن، الدولة فوق كل شيء، وكل الأحزاب وكل الأخرى، هذا كله ما عملناهوش، ولسوء الحظ معناها وصلنا إلى ما وصلنا إليه، وأنا آمل.. آمل. آمل كل الأمل وأنا في حكم.. أن تتغير الأمور في أقرب الأوقات، ويجب أن تتغير حتمياً في أقرب الأوقات، ونكون معناها كالبلدان المتقدمة (...) أن نكون مالها في هذا الموضوع.

أحمد منصور: هل أنت راضٍ عن دورك الذي لعبته في الحياة السياسية أم تعتبر أن هناك هفوات وأخطاء أنت..؟

الطاهر بلخوجة: فيه.. في هفوات وأخطاء، لا..

أحمد منصور: تقييمك إيه للدور الذي لعبته؟

الطاهر بلخوجة: في راضي وغير راضي لا، غير ولا غير راضي، راضي أني كنت مع بورقيبة وعملت واجتهدت في ذلك وكذا، وغير راضي أن ربما أخطأت في بعض معناها التقادير وغير ذلك، وخلاص معناها ثمن غالي بعديد.. في عديد من الأوقات، ولكن كنت كما يقول هو كنت شوية معناها مقدام.. مقدام، وكنت والحمد لله هاج بي أن أكون سعيد لأني عشت 30 سنة سياسة، مش كله يعيش 40 سنة سياسة ولو كان معناها في.. ضنك وفي أمور، كنت أعيش 40 سنة سياسية، بآلامها وبمسائيها.. مآسيها، وبأحزانها، وبفرحها والحمد لله.

أحمد منصور: ما رؤيتك للمستقبل في نهاية هذه الشهادة المطولة على عصر بورقيبة ووسيلة؟

الطاهر بلخوجة: أنا رؤيتي هذه الشهادة أنا.. لأ أن يكون أنا لي فكر معناها أفكر به، وأتحدث به، وأقول ما يجب.. ما يمكن أن أقول بكل صراحة، بكل شفافية، وأن أكون محترماً، وأن.. أن.. أن أكمل حياتي محترماً، وهذه.. وهذه الأمور.. أمور أنا علمت في حياتي كثيراً، الأدبيات كنت دائماً نسعى أن أعرف ما هي أدبياتي، ما هو احترام الناس لي، هذا الأساس، وقتها تشحن، من غير شك عندك أعداء وعندك ناس ضدك، وعند ما معقول، وإما أن يدخل السياسي اسمه يعرف يقول أنا عندي أعداء، ويقول عندي.. بأقول لك على الأقل الأغلبية معناها على الأقل

معناها.. كما سي.. سي أحمد.. سي أحمد منصور، يا سيدي أنت معناها رغم مكانة الكبير...

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير

الطاهر بلخوجة: لو تسمع.. تسمع الناس وهي بتتحدث عنك في تونس وغير تونس

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير، أنا أقوم بواجبي.

الطاهر بلخوجة: لا، وهذا كان.. هذا كان رصيدي الأساسي

أحمد منصور: أنا أخدم الناس، عملي وشغلي هو أن أخدم المشاهد العربي في كل مكان.

الطاهر بلخوجة: رصيد.. وبتلعب كرصيد كيف هذا كيف هذا عند التونسيين وعند غير التونسيين العرب بأنك في المستوى تقوم معنا في خدمة العرب، وتكسر المحرومات وتكسر المحظورات، وتسعى لإنارة السبيل، بارك الله فيك، وإن شاء الله- كثيرين منك.

أحمد منصور: أشكرك معالي الوزير، أشكرك على سعة صدرك، وعلى تحملك لي طوال الأيام الماضية.

الطاهر بلخوجة: أشكرك.. لا.. لا

أحمد منصور: أرهقتك معي طوال الأيام الماضية.

الطاهر بلخوجة: شكراً، والله لم ترهقني، والله كنت سعيد.. سعيد لأني معناها مكنتني من أن.. بأن أقول كثير من الأمور، وأن معنى.. أعيش مرة ثانية حياة سياسية.

أحمد منصور: دائماً في السياسة إن شاء الله.

الطاهر بلخوجة: شكراً، يعيشك، بارك الله فيك.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً لك.

الطاهر بلخوجة: بارك الله فيك.

أحمد منصور: مع كامل الشكر والتقدير.

الطاهر بلخوجة: يعيشك.. يعيشك

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهدٍ جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ردود الفعل على الشهادة

الأحد 1423/5/25هـ الموافق 2002/8/4م، (توقيت النشر) الساعة: 11:33(مكة المكرمة)، 08:33(غرينيتش)

ردود الفعل على شهادة الطاهر بلخوجة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

الطاهر بلخوجة: وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/07/31

– العلاقة بين بورقيبة والإسلاميين

- بورقيبة وإلغاء العمل بالشريعة الإسلامية
- النظام الأمني في تونس وانعكاسه على أوضاع الشعب التونسي
- غموض تاريخ عهد بورقيبة وأسباب عدم تدوينه
- بورقيبة بين طبيعة الديكتاتورية وتأثير الإطار السياسي عليه

الطاهر بلخوجة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم على الهواء مباشرة وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج (بلا حدود).

سيظل عصر الرئيس التونسي الأسبق الحبيب بورقيبة عصراً مثيراً للجدل، ليس في تونس أو المغرب العربي وحده وإنما في الأمة العربية كلها، فالرجل الذي حكم تونس بين عامي 57 و87 صنع نظاماً للحكم لم يختلف الكثيرون على أنه كان نظاماً ديكتاتورياً مستبداً شأنه شأن الكثير من أنظمة الحكم التي عاصرته، وقد عاش بورقيبة قرناً كاملاً من الزمان هو القرن العشرون، حيث وُلد عام 1900 وتوفي عام 2000 وجمع الكثير من الألقاب مثل: المجاهد الأكبر، والزعيم، والرئيس الأبدي، وصانع الأمة، ولذلك فإن القرن العشرين بالنسبة للتونسيين وتاريخ بلادهم سيظل هو قرن الحبيب بورقيبة.

وقد تابعتم مشاهدينا الكرام على مدى الأسابيع العشرة الماضية شهادة وزير الداخلية والإعلام التونسي الأسبق الطاهر بلخوجة في برنامج (شاهدٍ على العصر).

شاهدٌ على العصر.. على عصر الحبيب بورقيبة، حيث كان الرجل.. حيث كان الرجل هو أحد المقربين من بورقيبة والذين عايشوا عهده وشاركوا في صناعة القرار في مراحل مختلفة منه.

وفي هذه الحلقة من برنامج (بلا حدود) نتلقى ردود الأفعال وآراء السياسيين والمثقفين والمشاهدين في شهادة بلخوجة على عصر الحبيب بورقيبة، ولمشاهدينا الراغبين في المشاركة يمكنهم الاتصال بنا على الهواتف ورقم الفاكس الذي سيظهر تباعاً على الشاشة أو عبر موقعنا على شبكة الإنترنت:

/http://www.aljazeera.net

معالي الوزير، مرحباً بيك.

الطاهر بلخوجة: أهلاً وسهلاً مرحباً سعيد باللقاء مرة ثانية.

أحمد منصور: أمتعت المشاهدين طوال الأسابيع العشرة الماضية.

الطاهر بلخوجة: وأنتم أيضاً، كنت في تونس بالأمس وأحب أنقل لك تقدير إخوانك في تونس.

أحمد منصور: شكراً معالي الوزير، من خلال مشاهدتك أنت لشهادتك على العصر، هل هناك إضافات أو تقييم في البداية قبل أن نبدأ في تلقي ردود الأفعال يمكن أن تتحدث عنها؟

الطاهر بلخوجة: والله أنا ألتقي بالنسبة للكلمة أنا قلتها إن القرن العشرين بالنسبة للتونسيين هو قرن الرئيس بورقيبة وأظن لا بالنسبة للتونسيين فقط، بالنسبة للعديد من المواطنين، أكانوا مواطنين في الدول العربية أو غيرها، تحدثنا عشرة ساعات تقريباً ولم نتحدث على كل شيء، لأن الحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقضينا عاماً نعد لها.

الطاهر بلخوجة: وقضينا عاماً نعد لها وبارك الله فيك، وكنا إحنا الحقيقة سمعناك وعرفنا أنك مطلع على كل شيء.

أحمد منصور: شكراً معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: وتعرف معناها تاريخ تونس وتحب تونس، ورغم أن سؤالاتك شديدة، ولأن (الجزيرة) الرأي والرأي الآخر، ثم من المستحسن أن.. أن قلت ما سمعت وما قرأت وكان لي أن أصحح بعض الأراجيف وغير ذلك، وهذا.. هذه.. هذا.. هذا أصل المهنة، بارك الله فيك في ذلك، لأن البشر ما بيفهموش الأمور هذه، وبما أنا كوزير إعلام شوية أعرف الشيء هذا وأنا أكبر فيكم وفي الإخوان في (الجزيرة) هذه الميزة، يا سيدي..

أحمد منصور: شهادة نعتز بها ونشكرك عليها.

الطاهر بلخوجة: يا سيدي بالنسبة.. بالنسبة لـ.. لبورقيبة فينا أن نعتز به كل العرب أنه.. أنه اصطف بنا عمالقة.. عمالقة.. عمالقة القرن العشرين، وأنا نعرف أن رؤساء الدول إما يكونوا في مستوى معين كبير وتكون لهم معناها صيت وتاريخ وغير ذلك وإلا يتعدوا معناها كبقية المسؤولين، أن الرئيس بورقيبة في الحقيقة في.. في القرن هذا إحنا ما تحدثناش على بسالته في السنوات الأولى، نصف القرن الأول أي من.. من 37 إلى 57، العشرين سنة كان ناضل عشرين سنة كاملة وكان باسلاً فيها لأنه طرق القادوم على.. على إمبراطورية فرنسية وله من معناها في.. من النضالات ما شاء الله أكسبت له شرعية كاملة، تحدثنا على بورقيبة كرئيس دولة، وكرئيس دولة كان.. كان ربما الصفة الأساسية اللي هي ممكن نقولها لبورقيبة أنه كان واقعي، اتسم بالواقعية، وتلك الواقعية التي كانت مثلاً للمهاتاما غاندي الذي واجه الإمبراطورية البريطانية بمرونة على أساس نفس.. نفس المبادئ المواجهة، المراوغة، المصالحة والتشدد في المبدأ، كذلك أنا نفس الشيء بالنسبة.. بالنسبة (لمانديلا)، الذي قارع العنصرية، بنفس الواقعية على أساس أن.. وأرجع الأغلبية لبني.. لبني جنسه.. لبني.. بشيء من الواقعية والرصانة وأظن أن.. وأعتقد بأن هؤلاء الرجال صنعوا تاريخهم وصنعوا وطبعوا عهدهم ولهم مش دروس لهم على كل حال صفة تمكننا إحنا في تونس وفي غير تونس بأن نعتز بها.. بزعيمنا.

أحمد منصور: على أي الأحوال نحن قضينا عشر ساعات وأضفت الآن إضافة والحلقة هي حلقة المشاهدين وحلقة السياسيين أيضاً لتقييم ما أدليت به من شهادة، وأنا أبدأ ببعض الأشياء التي وصلتني طوال الأسابيع الماضية، هذا بداية فاكس وصلني يقول صاحبه: أنا الموقع أسفله السيد بن الحمادي فرج، مقيم في بلجيكا منذ العام 73 يقول: أن الرئيس بورقيبة حكم على العمال بالإفطار في رمضان وواصل ظلمه الجائر على الناس ووضع الكثيرين في السجن، لكن يتحدث عنك أنت ويقول أنك حينما كنت رئيساً للأمن في العام 68 قمت بهدم منازل الشعب البدوي البسيط وجعلت الشرطة تهدم بيوت الناس بالجرافات في مدينة (نابل) بسيدي عمر.

الطاهر بلخوجة: لا إله إلا الله، لا.. لا أنا ما عنديش ذكرى أبداً بالواقعة كيف..

أحمد منصور: وأنت كنت تجد مساندة كاملة من طرف أحمد بن صالح فيما قمت به.

الطاهر بلخوجة: معناها شيء مُتناقل.

أحمد منصور: هل تذكر شيئاً من هذه الحادثة؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا، شيء متناقل أو ننسى هذه هدم البيوت وكانت هاذيك في سياسة المعتمدة إذاك في الستينيات أي سياسة الاشتراكية، وكانت الاشتراكية على أساس تسوية العباد.

أحمد منصور: كنت مديراً لمكتب أحمد بن صالح في عامه الأخير.

الطاهر بلخوجة: كنت مديراً لمكتب بن صالح. مدير بن صالح ولكن المسؤولية في الجهة هي مسؤولية الوالي، ربما كان –وأنا لا أتذكر ذلك– ربما كان من مشاريع والي بن نابل إذاك أن يهدم بيوت وأن يبني بيوت أخرى، أنا لا أعرف مثلاً من.. من برامج الاشتراكية، عندنا في الجزائر نفس الشيء، في الجزائر كان المشروع الكبير لبومدين في الجزائر أيام الاشتراكية في الستينات هو بناء ألف قرية اشتراكية وآخر وقت بقيت تلك القرى الاشتراكية فارغة، لأن العمال الفلاحين الذين كانوا يسكنوا في القرى لم يأتوا.. لأنهم يريدون البقاء على.. في الحقل وهذا عيب المكان، نفس الشيء ربما كان عندنا في تونس أن تهديم وفي ذلك معناها.

أحمد منصور: من كان المسؤول عن هذا؟

الطاهر بلخوجة: والله المسؤول عن هذا هو.. هو المسؤول عن هذا هي.. هي التفكير.. تفكير عام بالنسبة لوزير إذاك بن صالح وبالنسبة للولاة.

أحمد منصور: الوزير السوبرمان.

الطاهر بلخوجة: للسوبر مان، تحدثنا فيه، وبالنسبة للولاة، حتى معناها..

أحمد منصور: يعني الشعب التونسي.

الطاهر بلخوجة: يغيروا.. يغيروا الوضع معناها السكن..

أحمد منصور: الشعب التونسي ظل يعني أيه؟ يتعرض للتجارب.

الطاهر بلخوجة: والله يتعرض للتجارب والله هو..

أحمد منصور: وللقمع وللقهر، حتى هدم البيوت، يعني ليس..

الطاهر بلخوجة: والله نية طيبة.. نية طيبة لنا وهدم.. مع هدم البيوت كان لازم بناء بيوت أخرى ثانية.

أحمد منصور: والآخر..

الطاهر بلخوجة: عمره ما كان هدم البيوت.

أحمد منصور: وفي النهاية ماذا حدث لهم؟

الطاهر بلخوجة: مش يخليهم في الشارع معناها يموتون.

أحمد منصور: في الآخر ماذا حدث للناس؟ قلت أن.. أن القرى لم تُسكن، الظاهر بقوا الناس في الشارع.

الطاهر بلخوجة: لأ، القرى لا تُسكن قلت في.. في الجزائر، ما بنيناش قرى إحنا، أما في تونس ربما بعض المساكن هُدِّمت ليسكنوا في.. في جهة أخرى، وربما السيد هذا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وسكنوا أم لم يسكنوا؟

الطاهر بلخوجة: نعم؟

أحمد منصور: سكنوا أم لم يسكنوا؟

الطاهر بلخوجة: والله أنا ماعنديش فكرة بعد 30 سنة، مش كل..

أحمد منصور: هو بيتكلم هنا، معنى كده إن ده ظلم وكذا يعني إن شيء مما يتعرض له الناس..

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: لكن هو كان يحملك المسؤولية باعتبارك مدير.

الطاهر بلخوجة: لا أنا أفهم.. ما أقدرش المسؤولية، أنا كنت مدير ديوان..

أحمد منصور: مكتب بن صالح.

الطاهر بلخوجة: الوزير هو مسؤول ومدير ديوانه مسؤول والوالي مسؤول طيب أنا أفهم السيد هذا، لأنه ربما منزله الخاص ومنزل أمه وهو مغترب وهدم.. هدم بيت.. ربما لم.. لم يسكن صحيح، ولكن معناها بصفة خاصة، الأساس هو كونه.. تحدثنا في هذه الحلقة كاملة، أن السياسة التي كانت في الستينات واعتمدنا فيها الاشتراكية واعتمدنا فيها تجميع الناس في.. القرى وتجميع الأراضي وتجميع التجارة وغير ذلك أتت.. كانت الطامة الكبرى بالنسبة لتونس واعترفنا بذلك، والحمد لله خرجنا منها بعد.. ولكن بعد.. بعد شقاء وبعد عذاب كبير بالنسبة للمواطنين.

أحمد منصور: خليل أبو أيمن من إيطاليا يقول أن الرئيس بورقيبة هو الذي ساهم في بعث وتقوية التيار الإسلامي لضرب التيار اليساري، ثم انقلب على الإسلاميين في العام 81 بمحاكمتهم أمام محاكم أمن الدولة والمطالبة بإعدام البعض من قيادتهم، وأن الرئيس الحالي أنقذ التيار الإسلامي من الإبادة والإعدامات لمرات عديدة، آخرها سنة 87 لضمان الاستقرار، ثم التف ضد التيار من 91، ما تفسيرك لهذا؟

[فاصل إعلاني]

العلاقة بين بورقيبة والإسلاميين

أحمد منصور: معالي الوزير، فيه جزء كبير من السؤال يتعلق بفترة كنت أنت موجوداً فيها في السلطة وهي العلاقة التي كانت بين الرئيس بورقيبة وبين الإسلاميين، بداية شجع الإسلاميين للقضاء على اليسار –كما يقول خليل أبو

أيمن من إيطاليا- وبعد ذلك انقلب عليهم في العام 81، كنت وزيراً للإعلام، ثم بعد ذلك.. يعني الأمور تذهب وتجيء وحتى الآن يعني..

الطاهر بلخوجة: والله موضوع اليساريين والإسلاميين هي في فترة كانت في السبعينات وفي آخر الستينيات، السبعينيات في إعانة الطبة، كان إذاك صحيح أن.. أن في نطاق الحزب أن شجعوا نوعاً ما من اليساريين معناها ضد معناها الطلبة الإسلاميين الذين خرجوا من الزيتونة وغير ذلك، شجعوا على أساس الـ.. بعض المناورات وبعض المشاكل، ثم بعدئذٍ في السبعينات انقلبت الأمور وشجعنا الإسلاميين، ولكن كانت قضايا طالبية بحتة فقط مانزلتش إلى الشارع، الشيء.. الشيء موضوع الشارع وهبطنا.. نزلت أمور للشارع لما كانت المظاهرات والمواجهات مع الأمن، لسوء الحظ في الثمانيات، ولكن الشيء الذي يمكن أن.. أن أجزم به أن لم يكن أي إعدام لأي إسلامي أيام بورقيبة.. في عهد بورقيبة، كانت هنالك قضايا، كانت هنالك -من غير شك- محاكم ولكن لم تكن هنالك أي إعدام بالنسبة للإسلاميين.

أحمد منصور: طيب أنا معي السيد.. الشيخ راشد الغنوشي (زعيم حركة النهضة)، الشيخ راشد الغنوشي من لندن، الشيخ راشد معنا؟

راشد الغنوشي: مرحباً نعم.

أحمد منصور: أهلاً بك يا فضيلة الشيخ.

راشد الغنوشي: مرحباً.

أحمد منصور: تابعت طوال الأسابيع العشرة الماضية شهادة السيد الطاهر بلخوجة وأعتقد أنك كنت أحد المتهمين في أحداث العام 81 وقضيت عدة سنوات في السجون، ما تقييمك بداية لشهادة الوزير؟ وإذا كان لديك تساؤلات إليه؟ تفضل.

راشد الغنوشي (زعيم حركة النهضة): نعم، أولاً أحيي الأستاذ أحمد منصور وضيفه السيد طاهر بلخوجة بما وفراه من فرض للتونسيين وللرأي العام للإطلاع والحوار حول جوانب من تاريخ تونس،تاريخ تونس الذي عمل بورقيبة كل ما في وسعه للسيطرة عليه وكتابته بما يلغي غيره ولا يبقي إلا على شخصه، ومن باب أولى أن يفعل ذلك مع

الشخصيات والأحزاب التي عاصرته.

ثانياً: أنا أشكر سي طاهر وعفويته وصراحته وتواضعه وشجاعته في الاعتراف بما اقترف النظام الذي عمل فيه من أخطاء بعضها على الأقل يُعد جرائم من مثل تعذيب المعارضين بل تصفيتهم كما حصل مع الزعيم بن يوسف.

ثالثاً: أنا أعجب كيف أن الحركة الإسلامية في سياق هذا الحوار، في سياق هذه الشهادة لم تعط حظها، مع أنها كانت فاعلاً أساسياً منذ أول محاكمة لها سنة 81 بعد الإعلان عن نفسها حركة سياسية ومطالبتها باعتمادها كذلك وقد كان سي طاهر في الحكومة، أما سنة 87 فقد كانت في قلب الأحداث التي هيأت لانقلاب 87، وهنا.. يعني أنا أسأل سي طاهر ربما كلمة وردت عفوية يعني في جوابه عن سؤال أن الحكومة وأن السلطة شجعت الإسلاميين لضرب اليساريين، في الحقيقة هذه يعني مقولة طالما رددها اليساريون وبدون حجج في الحقيقة، أنا أسأل سي طاهر يعني هل هنالك حجة تثبت أن السلطة ممثلة يعني في وزارة الداخلية اللي هو كان فيها وإلا ممثلة في الحزب أم في أي هيئة من هيئات الحكومة شجعت بشكل واضح مباشر شجعت الإسلاميين لضرب اليسار؟ في الحقيقة يعني هذا وهم طالما أشاعه اليساريون وأظن أنه ورد على لسان سي طاهر يعني بشكل عفوي يعني ماهوش بشكل يعني معتمد.

رابعاً: تعرض سي طاهر –وهذا أمر مهم– تعرض سي طاهر بالعتاب لموقفي من بورقيبة عندما ذكرت بصدد وفاته أني كنت أتمنى أن أترحم عليه لولا أن ديني يمنعني من ذلك، وربما الكثير من البورقيبيين وكثير من الأجيال الجديدة لم تعرف.. التي لم تعرف قهر بورقيبة وما عرفت القهر إلا في العهد الجديد الذي أعاد الاعتبار –ربما بدون قصد– لبورقيبة بما سلطه العهد الجديد من ظلم، قلت يعني أجيال جديدة ما تعرفش اللي حصل من قهر في عهد بورقيبة، أنا بدوري أسأل سي طاهر باعتباره مسلماً كيف يدافع.. كيف يعني.. هل ضميره مرتاح أن يدافع على بورقيبة باعتبار بورقيبة أول حاكم في تاريخ تونس، بل في تاريخ الإسلام قاطبة، تجرأ على انتهاك مقدسات الإسلام كانتهاكه لحرمة الصيام برفعه الكأس في نهار رمضان واحتساء.. ودعوته التونسيين أن يفطروا في نهار رمضان ودعوته الجماهير.. أيضاً تمزيقه لحجاب امرأة متحجبة على المنصة وإصداره قرار رقم 108 بمنع الحجاب ولا تزال آلاف التونسيات خلال العشرين سنة الماضية تُشنق بهذا القانون، كيف سي طاهر يعني ضميره مرتاح، يدافع عن إسلام بورقيبة لمجرد أنه بورقيبة كان يأخذ الوزراء بتاعه إلى القيروان في المولد، يعني هل هذا كافي؟

أحمد منصور: شكراً لك فضيلة الشيخ.

راشد الغنوشي: يبدو من هذا في الحقيقة يعني أنه بورقيبة خطب سنة 74، في كلية الصحافة –والتلفزة تنقل ذلك–

ساخراً من الجنة ومن النار ومن معجزات الأنبياء واتهم القرآن بالتناقض، ولذلك سارع أئمة الإسلام كابن باز وغيره ودعوا واستتابوا بورقيبة، يعني دعوا بورقيبة إلى أن يتوب.. أن يرجع للإسلام وكان ذلك في الحقيقة...

أحمد منصور[مقاطعاً]: شكراً لك فضيلة الشيخ، أشكرك ومداخلتك واضحة، لك تعليق معالي الوزير في دقيقة؟

الطاهر بلخوجة: والله تعليقي أن.. أن أكثر من دقيقة، لأن موضوع شيق.

أحمد منصور: أكثر من دقيقة، آخذ منك التعليق لأن هذه جزئية هامة جداً.

الطاهر بلخوجة: من غير شك.

أحمد منصور: تاريخ الحبيب بورقيبة.

[موجز الأخبار]

أحمد منصور: ردك معالي الوزير على ما ذكره الشيخ راشد الغنوشي (زعيم حركة النهضة)؟

الطاهر بلخوجة: والله هي.. الشيخ راشد الغنوشي يقول أن.. أن بورقيبة انتهك المبادئ الإسلامية وغيرها..

أحمد منصور: ليس وحده.

الطاهر بلخوجة: والله هو قالوه ولكن الفعل ما قام به بورقيبة، أنا أولاً..

أحمد منصور: أنا تعرضت معك..

الطاهر بلخوجة: تعرضت.

أحمد منصور: لما قام به بورقيبة من أول ما تولى السلطة في 57 من موضوع الطلاق، موضوع تعدد الزوجات، حتى

موضوع الإرث، حتى موضوع الإفطار في نهار رمضان، يعني أشياء لا أول لها ولا آخر ولا نريد أن نعيدها ونكرره.

الطاهر بلخوجة: صحيح، وأنا فسرت وصححت ما قلته وصححت.. وبينت أن بورقيبة فيما يخص الصيام لم يأخذ قانون أو إجراءات.

أحمد منصور: هو لازم يقول للناس؟!

الطاهر بلخوجة: إلزام الناس بالإفطار.

أحمد منصور: لازم يطلع قانون يقول: يلزم الناس بالإفطار؟

الطاهر بلخوجة: لأ هو.. هو قال..

أحمد منصور: شرب قدام الناس كاس..

الطاهر بلخوجة: شرب هو الناس تعرف أن..

أحمد منصور: قدام التليفزيون..

الطاهر بلخوجة: لا هو.. هو.. هو بورقيبة نفسه من أصله معناها ما يصوم رمضان لأنه لحالته الصحية ولغير ذلك.

أحمد منصور: هو ما يصمش يتدارى ويفطر.

الطاهر بلخوجة: و.. ولكن.. ولكن وقت اللي طلب.. ما طلب من الطلبة.. من.. من التلاميذ في المدارس، من الجيش، من الناس لا قال لهم يا سيدي إذا كان عندهم أعمال متعبة افطروا ثم عوضوا ذلك.. عوضوا ذلك.

أحمد منصور: عوضوا فين يا معالي الوزير؟!

الطاهر بلخوجة: عوضوا ذلك بعدين، هذا كان اجتهاد، كان اجتهاد. كان اجتهاد ربما خاطئ، اتفق معك وصدم نوعا ما التونسيين.. صدم التونسيين، ربما صدم التونسيين، وربما مش أكثر من اللازم ولكن عمره ما كان أن أبداً بيش هو يقول معناها في الإسلام أو.. أو لأنه.. لأنه بورقيبة مسلم بأتم معنى الكلمة، مسلم و.. وكما قال الغنوشي زيارته القيروان مش زيارات معناها..

أحمد منصور: الشيخ راشد قال في العام..

الطاهر بلخوجة: بروتوكولية، زيارات عامة في المولد النبوي.. في المولد..

أحمد منصور: في العام 94 حينما خطب، طلبه الشيخ بن باز استتابه، يعني طلب توبته، لأنه قال كلاما استهزأ بالجنة والنار في التليفزيون..

الطاهر بلخوجة: لا لا ما استهزأ بالجنة والنار وأبداً. أبداً هو.. هو في أمور ظاهرية اخذ وقت حجاب المرأة أمور ظاهرية..

أحمد منصور: ظاهرية أية؟! أمر رباني بالحجاب.

الطاهر بلخوجة: لا لا هو لا.. لا اعتبره ظاهرية والتونسيين اعتبروه..

أحمد منصور: هو هيطلع شيخ كمان ويفتي للناس؟!

الطاهر بلخوجة: لا يا سيدي شوف هو معناها في.. في الحجاب، في أوائل الاستقلال كان وقت اللي يدخل الجمهور ويلقي معناها بعض النساء بيمنع هم بنفسهم إن يحيوا.. وهو يقعد بيحييهم وتقع الزغاريد وانعتقت المرأة.

أحمد منصور: هي المرأة كانت أسيرة؟!

الطاهر بلخوجة: انعتقت لأن.. هذه الظواهر..

أحمد منصور: انعتقت من أيه بالضبط؟

الطاهر بلخوجة: أنا اعتبر أن كونه أمور ظاهرية..

أحمد منصور: من أيه انعتقت؟

الطاهر بلخوجة: لا انعتقت، لأ،هذا معناها كانت ربما عندها قيود.. قيود مجحفة

أحمد منصور: هو الحجاب قيد؟

الطاهر بلخوجة: في مظهرها وفي حجاب.. قيود قيود اعتبرها لأنها..

أحمد منصور: ربنا لما يفرض على الناس الحجاب يبقى قيد؟!

الطاهر بلخوجة: لا، ربنا.. ربنا لم يفرض الحجاب.

أحمد منصور: لأ إزاي؟!

الطاهر بلخوجة: لا أبداً لم يفرض.

أحمد منصور: والقرآن اللي فيه؟

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.

أحمد منصور: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) الآية دي نوديها فين؟!

الطاهر بلخوجة: أنا.. أنا طيب.. طيب ولكن في العهد هذا شيء.. يا سيدي.

أحمد منصور: عهد أيه يا معالي الوزير؟!

الطاهر بلخوجة: أما إلى تتحدث..

أحمد منصور: عفواً لا تقل كلاماً أيضاً يعني لا يقبله الناس وكلاماً يخالف نصوص قرآنية، يعني. يعني.

الطاهر بلخوجة: لا ما يخالفش.. أنا أقول لك بورقيبة الآن..

أحمد منصور: نبقى في إطار.. نبقى في إطار وزارة الداخلية والأمن والأشياء هذه ونبتعد عن النصوص القرآنية.

الطاهر بلخوجة: أنا أقول لك معناها أيش كان أيش شارة ثارت عنوان صحيفة العمل وأيش كانت شارة الحزب.. الحزب الدستوري (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) وقالها بورقيبة الآية دي ألف مرة في الخطاب بتاعه.

أحمد منصور: أيه يعني؟

الطاهر بلخوجة: لو لم يكن مؤمناً لم يقل ذلك.

أحمد منصور: مش هو لوحده.

الطاهر بلخوجة: أعطيك في حاجة تانية.

أحمد منصور: لما يقول هذا ويفعل غيره.

الطاهر بلخوجة: عارف 160 في خطاب يقول في خطاب: يحق لنا أن نعتز بروح الاعتدال الذي اتسمت به تعاليم الإسلام كتابا وسنة.

أحمد منصور: إحنا في الفعل يا معالي الوزير مش في القول.

الطاهر بلخوجة: تلك هي فلسفة الذين.. تلك هي فسلفة الدين الإسلامي التي جاء بها الرسول، في 66: إن الإسلام هو العامل الإنساني في تكوين الأمة التونسية والحاجز لها في.. والحافز لها..

أحمد منصور: خطب، كلام في الهوا.

الطاهر بلخوجة: لما.. لا أبداً.. أبداً.

أحمد منصور: كلام في الهواء.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً أبداً.

أحمد منصور: كان يرتجل الخطب وزي ما يجي، لكن الفعل مختلف.

الطاهر بلخوجة: لا لا يرتجل الخطب، لا مسلم بأتم معنى الكلمة ونحن في تونس وهذه.. من المفاهيم الغالطة عند بعض.. بعض.. بعض..

أحمد منصور: إحنا ما.. أنا لا أتكلم فيما..

الطاهر بلخوجة: وبعض الجهات أن تونس ليست مسلمة.

أحمد مصور: معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: وأن تونس فرنسية وأن تونس.. أبداً، تونس مسلمة بأتم معنى الكلمة..

أحمد منصور: فيه فرق بين تونس وبين بورقيبة عفوا.

الطاهر بلخوجة: وقت بورقيبة وبعد بورقيبة.

أحمد منصور: مش عايزين خلط، فيه فرق بين الشعب التونسي وفيه فرق بين الحبيب بورقيبة، إحنا الآن بنتكلم عن الحبيب بورقيبة.

الطاهر بلخوجة: لا لا الحبيب، الشعب.. الحبيب.. الحبيب بورقيبة هو يجسد الشعب التونسي والعكس بالعكس.

أحمد منصور: أيه ده؟! أيه ده؟!

الطاهر بلخوجة: والعكس بالعكس في كل شيء

أحمد منصور: الشعب أنا و..

الطاهر بلخوجة: والحمد لله أن المرأة التونسية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عفواً معالي. عايزين تفهم دي عايزين نفهم دي..

الطاهر بلخوجة: والله أحدث بلد في العالم إسلامي هي تونس، والآن يحاولوا عديد من البلدان الإسلامية أن.. أن يسعوا كتونس لتحديث بلدانهم في هذا الميدان ولم يصلوا..

أحمد منصور: فهمني التحديث ده، فهمه لي؟

الطاهر بلخوجة: اسمع بورقيبة عام 56 ست اشهر بعد الاستقلال قام بإعلان عن أحوال الشخصية وانعتقت المرأة وتحددت.. والمرأة.

أحمد منصور: الأحوال الشخصية دا اللي فيه مخالفه النصوص ربانية..

الطاهر بلخوجة: المرأة يا سيدي.. المرأة يا أستاذ..

أحمد منصور: تقول لي انعتقت المرأة وتونس استحدثت؟!

الطاهر بلخوجة: المرأة نصف.. نصف الأمة ما هوش ممكن بس نصف الأمة تكون في.. في الحالة دي.

أحمد منصور: يا معالي الوزير أنت بتقول كلام خطير.

الطاهر بلخوجة: لا خطير، لا أنا.. أنا..

أحمد منصور: أنت بتقول كلام خطير..

الطاهر بلخوجة: أنا متفق..

أحمد منصور: اسمعني بس، علشان بس تراجع نفسك، لا تتحدث عن إن الإسلام مقيد وإن المرأة انعتقت من الإسلام لأن دا كلام خطير.

الطاهر بلخوجة: لا ما قلتش انعتقت من الإسلام.

أحمد منصور: يعني إيه إن المرأة انعتقت سنة 57؟

الطاهر بلخوجة: قلت انعتقت من بعض المظاهر المجحفة التي كان تتبعها..

أحمد منصور: اية المظاهر المجحفة؟ الحجاب مظهر مجحف؟!

الطاهر بلخوجة: التي كانت تتعبها..

أحمد منصور: قل لي بس. رد عليَّ الحجاب مظهر مجحف؟ الحجاب الأمر الرباني للمرأة المسلمة..

الطاهر بلخوجة: لا هو يا سيدي..

أحمد منصور: أن تتميز عن غيرها مجحف؟ النص القرآني بالحجاب مجحف؟

الطاهر بلخوجة: لم نجبر النساء عن بس..

أحمد منصور: ربنا أجبرهم بالنص القرآني..

الطاهر بلخوجة: عن لباس الحجاب، لا.. عن طواعية خليي المرأة تلبس حجاب وتتيح الحجاب لا تلزمها بذلك.

أحمد منصور: أنتم ألزمتوها بخلع الحجاب.

الطاهر بلخوجة: لا لم نلزمها..

أحمد منصور: ألزمتوها بخلع الحجاب.

الطاهر بلخوجة: طلبنا منها.. طلبنا..

أحمد منصور: المرأة غير مصرح ليها الآن أنها تقدم صورة وهي محجبة.

الطاهر بلخوجة: لا، نحن طلبنا منها بأن..

أحمد منصور: وتعرف أنت المرأة المحجبة ماذا يحدث لها في تونس..

الطاهر بلخوجة: لا ما عندناش مرأة محجبة.

أحمد منصور: دعوا النساء بحريتهم..

الطاهر بلخوجة: ما عادش عندنا مرأة محجبة ما عدش موجودة، إذن تونس..

أحمد منصور: ما عادش موجود محجبات خلاص؟

الطاهر بلخوجة: والله وهم بنفسهم ما عادش يلبسوا الحجاب هذا. هذه..

أحمد منصور: لو حدهم.. اختيارهم.

الطاهر بلخوجة: هذا.. لوحدهم ما.. يلزمهم دخلناهم السجون مش نحل عنهم الأحجبة أبداً، وهذا موجود.

أحمد منصور: لا لا الناس عايشة في حرية وفي نعيم وذاقت على أيديكم الكثير من الخير!!

الطاهر بلخوجة: لا هي والله الشيء اللي لقته التونسية في تونس لا مثيل له في أي بلد من بلدان العالم العربي.

أحمد منصور: نسمع معالي (رئيس وزراء تونس الأسبق) السيد محمد مزالي معنا من باريس، معالي الوزير.. رئيس الوزراء، اعتذر إليك تفضل.

محمد مزالي:تفضل.

أحمد منصور: كان معك السيد الحبيب بلخوجة وزيرا للإعلام في حكومتك..

الطاهر بلخوجة: الطاهر بلخوجة.

أحمد منصور: الطاهر بلخوجة.. عفواً.. وزيراً للإعلام في حكومتك وكنت أنت أحد الرجال أيضاً المقربين من بورقيبة، حتى أنه في إحدى خطبة، أعلن عن استخلافك وقد سمعنا شهادتك على العصر قبل عامين تقريباً ما تعليقك على ما ورد في شهادة السيد الطاهر بلخوجة.

محمد مزالي: السلام عليكم أولاً.

أحمد منصور: عليكم السلام.

محمد مزالي (رئيس وزراء تونس الأسبق): ثانياً: من سوء الحظ لم أستطع متابعة كل الحلقات، لأنه في وقت من الأوقات وقع تلخبط في ساعات البث، نظراً للحوادث اللي جدت في فلسطين إلى آخره، لكن أظن شفت ثلاث، أربع حلقات تقريباً.

أحمد منصور: إحنا يهمنا الحلقة اللي كان فيها بالذات الكلام عن حكومتك.

محمد مزالي: وأود قبل الدخول في الموضوع أن أصحح خطأ بسيط جرى على لسان السيد الطاهر بلخوجة فيما يخص كفاح الرئيس الراحل بورقيبة، قال إنه بدأ كفاحه عام 37 والواقع أنه أسس الحزب في، مارس 34 وأبعد إلى أقصى الجنوب فيما كان يسمى (ببرج لدورف) ويسمى اليوم برج الخضراء في 3 سبتمبر 34، حيث قضى سنتين هو ورفاقه وأفرج عنهم في مايو 36 يعني هذا تصحيح بسيط.

بقى فيما يخص ما قبل عن.. عني شخصياً، أولاً في قضية الديمقراطية، أنا لا أدعي أني زعيم ديمقراطية ولا أريد أن انسب لنفسي ما لا أستحقه ربما، ولكن الذي أعلمه وقلته في حلقات (شاهد على العصر) أني لم أزل أسعى بكل الإمكانيات إلى إقناع بعض الزملاء وإلى إقناع الرئيس بضرورة مماشاة العصر واعتبار طموحات الشباب وعندما عُينت وزير أول وهنا أصحح خطأ السيد الطاهر بلخوجة وهو أني لم أتولى وزارة السيادة كأنه يقول إن وزارة الدفاع ليست وزارة سيادة، وكأن المسؤولية في الإعلام يعني في التلفزة والإذاعة ليست سيادة، على كل حال، فعندما كلفت حينئذ حاولت أنا وبعض الزملاء طمأنة الرئيس الراحل والسير بالمراحل نحو مزيد الديمقراطية، ولذلك أقنعت الرئيس بورقيبة بأن يحل البرلمان السابق نفسه تمهيداً لإجراء انتخابات، وقضية خطاب الرئيس الذي ألقاه في 10 أبريل 1981 والفقرة الخاصة بعدم الممانعة من التعددية السياسية والاجتماعية يقول السيد الطاهر بلخوجة حررنا نص، في الواقع الاجتماع كان في بيت الأخ المناضل صادق بن جمعة، وعندما قرأنا مشروع الخطاب الذي حرره الأستاذ الشادي القليبي ظهر لكل الإخوان أنه ينقصه شيء، فقلت للأخ الطاهر.. الأخ صادق بن جمعه اعطني ورق وكتبته أمام الجميع والبعض هم منهم مازال حي، كتبت الجمل بيدي، و يقول الطاهر بلخوجة إني منعت، والحقيقة أني أنا الذي هتفت للأستاذ الشادي القليبي ويستطيع الأخ شادي أن يشهد بهذا وأمليت عليه الفقرة، وأنا الذي دخلت على بورقيبة من الغد يوم 9 إبريل الساعة التاسعة، وحضر الأخ شادي القليبي وقرأنا الخطب وسألني الرئيس وقال لماذا هذا؟ فأقنعته من غير ما أن أطيل أقنعته على كل حال، فهذا للتاريخ يعني من دون أن.. أن أنسب لنفسي أشياء أعتبرها في آخر العمر أنها مساهمة في التاريخ يعني ومجرد مساهمة.

أحمد منصور: شكراً لك.

محمد مزالي: الشيء التاني هو إني يعني أقصيت الوزراء الذي نعتهم الطاهر بلخوجة بأنهم أقوياء يعني كأنه يقول أني استبقيت الضعفاء يعني، ورواية خروجي من الوزارة في **june 83** هو والسيد منصور معلى تحتاج إلى إضافة، فليس صحيح كما قال إن منصور معلى قال يجب تجميد مشاريع الرئيس في الاقتصاد، وإنما عبر الأخ منصور معلى عن آراء واقتراحات وإجابة الأخ عزوز الأشرم وكان جواب عزوز الأشرم معناها متناقضاً ومخالفاً لما اقترحه الأخ منصور معلَّى، حتى أن وزير الداخلية السابق إدريس جيجا قال لي يا سيدي الوزير الأول ماذا نفعل نحن، والمسؤولين الكبيرين عن الاقتصاد غير متفقين، وأنا كالعادة، وهذه سنة من أيام المرحوم الهادي نويرة والمرحوم الباهي الأدغم الوزير الأول يستخلص يعني وفي خلاصتي اجتهدت وكنت أميل وأشيد اقتناع بما قاله الأخ عزوز الأشرم، فقال لي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أشكرك. أشكرك معالي رئيس الوزراء، حتى لا نغرق في تفصيلات ربما لا يدرك المشاهدون الكثير منها، ردك أيه معالي الوزير؟

الطاهر بلخوجة: والله كما قلت نغرق في التفصيلات، نغرق في التفصيلات ودي معناها بش عديد من التفصيلات ما تعنيش هذه المستمعين.

أحمد منصور: لكن أنت نسبت لنفسك أشياء، رئيس الوزراء محمد مزالي صححها الآن.

الطاهر بلخوجة: والله أنا نسبت اسمع، الموضوع هو أن بعد **79** تبين أننا في حاجة إلى تغيير الوضع وقلت أنا اجتمعنا مع مزالي ومع عديد من الإخوان واتفقنا على نص حرره يقول مزالي أنه حرره أو حررناه، معناها تفصيل من التفاصيل، تحرر النص والأساس هو أن بورقيبة قبل ذلك.

أحمد منصور: لكن هي النقطة مهمة أيضاً في عملية تحرير النص أنك نسبت إلى نفسك شيئاً من هذا ومزالي..

الطاهر بلخوجة: لا لا حررنا النص، أنا قلت لم أنسب إليِّ شخصياً..

الطاهر بلخوجة: تحرير النص، قلنا حررنا النص، حررنا الجماعة الموجودة بأن حتى ولو حرره مزالي كنا صححنا البعض منه، بعض من.. من.. من.. الذي جاء فيه وقدمناه إلى رئيس دولة.

بورقيبة وإلغاء العمل بالشريعة الإسلامية

أحمد منصور: أنا تذكرت آية قرآنية حتى أن.. أنت رجل مسلم ويجب أن تعيد النظر فيما تتكلم به بخصوص الحجاب في سورة الأحزاب (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ)، وفيه أيه ثانية بتقول (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) حتى تدرك إن الحجاب دا أمر من ربنا وليس إنك بتقول إن إحنا المرأة انعتقت وأنت فرحان الآن إن تونس ما عادش فيها نساء محجبات.

الطاهر بلخوجة: لأ أنا أجاوبك، هل مكن اليوم لأي مسؤول إسلام.. مسلم في أي دولة عربية ودولة مسلمة أن يجبر النساء أن تكون بالحجاب؟

أحمد منصور: ما حدش يجبر..

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا هل ممكن..

أحمد منصور: فيه أمر رباني..

الطاهر بلخوجة: أنت قلت أنه أمر رباني

أحمد منصور: أنت الآن، أنتم أجبرتم إنه هو العكس بقى أجبرتم المرأة على أن تخلع الحجاب..

الطاهر بلخوجة: هل هو مطبق؟ هل هو مطبق وهل فيه..

أحمد منصور: يا معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: وهل فيه مسؤول سياسي يطبق ذلك؟

أحمد منصور: فيه فرق بين إن إحنا بنقول دا أمر رباني..

الطاهر بلخوجة: لأ، أمر رباني تحترمه ولكن الآن تطبيقه صعب.

أحمد منصور: الآن أنتم منعتم..

الطاهر بلخوجة: هو تطبيقه صعب.

أحمد منصور: يا معالي الوزير دعوا الناس ترتدي ما تشاء.

الطاهر بلخوجة: لم نمنعهم ولكن طالبنا..

أحمد منصور: بتمنعوهم.

الطاهر بلخوجة: لا، اقترحنا عليهم بأن.. أن يأخذنا الحجاب..

أحمد منصور: أنا بس حبيت.. حبيت أصحح مفاهيمك في هذه القضية.

الطاهر بلخوجة: أنا متفق..

أحمد منصور: لأن الكلام اللي قلته كلام خطير.

الطاهر بلخوجة: إحنا نحترم كلام.. لا أبداً، نحترم كلام وإلى غير ذلك ولكن أقول فيما يخص الحجاب أن ولا واحد..

أحمد منصور: مش عايزين نغرق في مسألة أنت مش متخصص فيها، سيبها للفقهاء، أنتم سياسيين سيبوا الفقهاء يقولوا اللي في الدين، الآن عمالين.. بورقيبة يفتي في الدين ويفتي في السياسية ويفتي في الزراعة ويفتي.. وبهدل الناس تلاتين سنة..

الطاهر بلخوجة: لا لا الحجاب.. الحجاب.. الحجاب مش في الدين، الحجاب..

أحمد منصور: الحجاب مش في الدين أما في أيه ده؟!

الطاهر بلخوجة: ما هوش داخل ماهوش داخل ماهوش داخل معنا.

أحمد منصور: في أيه؟ في البطاطا الحجاب؟!

الطاهر بلخوجة: معناها.. معناها ليه طيب ولكن..

أحمد منصور: في الدين..

الطاهر بلخوجة: هي موجود في الدين..

أحمد منصور: بأقول لك أمر برباني وقرآن ويقول لي مش في الدين؟

الطاهر بلخوجة: لا لا موجودة..

أحمد منصور: يا معالي الوزير، أرجوك اللي ما لكش فيه ما تدخلش فيه.

الطاهر بلخوجة: موجود في الدين ولكن يصعب..

أحمد منصور: الآن فيه ملايين الناس بتشاهدنا، لا تستفز مشاعر المسلمين بهذا الكلام.

الطاهر بخلوجة: يصعب.. يصعب تطبيقه.. يصعب تطبيقه، وخلي الحرية للمرأة..

أحمد منصور: يا معالي الوزير..

الطاهر بلخوجة: تلبس حجاب أو (....) حجابها عايش.

أحمد منصور: أرجوك لا تستفز مشاعر المسلمين بكلامك.

الطاهر بلخوجة: لا استفز، والله لا استفزهم.

أحمد منصور: هذا استفزاز لمشاعر المسلمين.

الطاهر بلخوجة: لا هذا..

أحمد منصور: بيشاهدنا ناس مسلمين ما تستفزش مشاعرهم.

الطاهر بلخوجة: لا لا، احترمنا للمسلمين واحترمنا للمرأة التونسية التي..

أحمد منصور: أنا الآن باقول لك فيه نص..

الطاهر بلخوجة: تبقى بحجابها، وأحترم المرأة الأخرى التي.. التي تنزع حجابها.

أحمد منصور: وأنت فرحان إن ما عادش عندكم محجبات.

الطاهر بلخوجة: لا.. أحترم الاثنين.

أحمد منصور: أحمد نجيب الشابي (الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي) من تونس، تفضل يا سيدي.

أحمد نجيب الشابي: مساء الخير.

أحمد منصور: مساك الله بالخير.

أحمد نجيب الشابي: أود أولاً أنا أحيي الأستاذ أحمد منصور.

أحمد منصور: حياك الله يا سيدي.

أحمد نجيب الشابي: من أجل الدور المتميز الذي يلعبه في إحياء الذاكرة العربية وإزكاء كان الحوار حول أمهات القضايا، ثم أحيي الأخ الطاهر بلخوجة الذي عُرِف كرجل أمن متشدد، ولكن للحقيقة كان أيضاً رجل يعاكس التيار وتجلى ذلك في محطات أساسية أذكر منها ثلاثة:

الأولى عندما أُريد فرض التعاضد على صغار الفلاحين وصغار المهنيين وقف في وجه هذا التيار.

ثم سنة 78 لم يتيسر تنظيم المذبحة التي تمت في Janvier في يناير 78 إلا بعد أن أقيل السيد الطاهر بلخوجة من وزارة الداخلية واقتحم مكتبه بالعنف.

ثم المحطة الثالثة: هي ما عرفت بربيع الإعلام سنة 81.

لكن شهادة السيد طاهر بلخوجة ليست تاريخياً، هي مجرد.

الطاهر بلخوجة: شهادة.

أحمد نجيب الشابي: رواية ذاتية لأحداث عاشها السيد طاهر بلخوجة، يبدو لي أن سؤال أساسي طرحه السيد الطاهر بلخوجة وهو: هل تغير شيء بعد إزاحة الحبيب بورقيبة؟ للجواب على هذا السؤال الذي لم يجب عنه، أعتقد لابد من التذكير بأن النظام البورقيبي وإن كانت له بعض الإيجابيات تتمثل أساساً في التنمية، في أنه ورث بلداً معدوم الإمكانيات وشعباً كانت تنتشر فيه الأمية توصل في خلال ثلاث عقود إلى إحداث تنمية يمكن أن تعتبر نموذجية.

لكن في نفس الوقت أقام الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة نظاماً استبدادياً تعددت خلاله المحاكمات التي طالت جميع العائلات اليوسفيون سنة 56، 58، اليسار في محاكمات 68، 73، و75، النقابيون سنة 78، الإسلاميون سنة 81 و87، وكل هذه المحاكمات انبنت على أساس اعترافات اقتُلعت بالتعذيب المنهجي التي.. الذي طال كل

هذه العائلات، وهذا النظام الاستبدادي كان يصادر حرية الإعلام ويصادر حرية التنظيم، ويزيف الانتخابات، وكان يخفي في الإدارة إلى نظام الحزب الواحد الذي سيطر على الحياة العامة، ولذلك عاشت تونس باستمرار بالذات سنة 65 الفلاحين، 72 الطلبة، 78 العمال، الانتخابات المزورة سنة 81، ثم انتفاضة الخبز 83، وانتهى كل ذلك إلى تفكك الدولة والمجتمع سنتي 87/86، أقول هذا حتى أسأل: بعد أن تم التغيير في نوفمبر 87، هل تغير شيء؟ أقول –مع كل أسف– لم يتغير شيء من النظام السياسي إذ أُبقي على جميع المؤسسات، بل أن الوضع شهد تفاقماً وارتداداً، تفاقم من حيث عدد المحاكمات، من حيث استشراء التعذيب، لأن هذه المحاكمات كانت تختص بها محكمة أمن الدولة في النظام السابق، ثم الآن أصبحت جميع محاكم البلاد في كل الولايات تتعهد بالقضايا السياسية، ثم أن التعذيب كان ممركزاً في أقبية وزارة الداخلية، وأصبح يمارس على شكل واسع وبدون أي مراقبة، ثم عشنا ارتداداً حيث..

أحمد منصور: أنا أستاذ أحمد.. أستاذ نجيب..

أحمد نجيب الشابي: نعم.

أحمد منصور: أنا الآن آخذ الشق المتعلق بفترة الوزير حتى لا نغرق في أمور أخرى، وأنت كنت وزير للداخلية ووزير للإعلام، ومدير للأمن، واعترفت بالمسؤولية، ويعني أنا شكرتك وأكرر شكري لك على الاعتراف بالمسؤولية عن بعض الأشياء التي حدثت بالنسبة للناس حتى أنك طلبت العفو عن من أُوذي من الناس، ما رأيك في هذه الأشياء التي تجرعها التونسيون ولا يزالوا بفصل ما وضعتموه من أنظمة أمنية استبدادية؟

النظام الأمني في تونس وانعكاسه على أوضاع الشعب التونسي

الطاهر بلخوجة: والله أنا.. الاعتراف.. اعتراف مبدئي كمسؤول على الداخلية إذاك، ببعض تجاوزات، وطلبت العفو فيها أولئك.. لأولئك الذين تجاوزوا معناها مهنتهم، وخالفوا الأساس معناها أساس سياستنا، أننا لا.. لا.. لم تكن لنا أبداً في عهد بورقيبة أن.. أن تكون.. أن تكون الدولة.. دولة بوليسية، أو دولة مخابرات.

أحمد منصور: وكانت.. وكانت..

الطاهر بلخوجة: أبداً.. أبداً، كان هنالك، عنده حق.

أحمد منصور: أنا..

الطاهر بلخوجة: سي نجيب الشابي كانت محكمة أمن الدولة حاكمت، وكانت عندنا المحكمة العليا حاكمت اليوسفيين وحاكمت و..

أحمد منصور: بس دا إحنا لو جبنا تاريخ بورقيبة من الأول للآخر هتشوف إن ما مرش على الناس يوم فيه هناء.

الطاهر بلخوجة: والله لا.. والله اسمع كان.. مرتبط بنظام الحزب الواحد.

أحمد منصور: يعني هنا.. هنا معالي الوزير، هو تكلم..

الطاهر بلخوجة: كان لا يسمح بأي معارضة.

أحمد منصور: تكلم عن أحداث 78، وأنت يعني قبلها تركت الوزارة، كنت وزير للداخلية، يعني قبلها يعني..

الطاهر بلخوجة: لأني امتنعت بأن..

أحمد منصور: حينما يُقتل 200 تونسي في الشارع.

الطاهر بلخوجة: أنا خرجت.

أحمد منصور: ويُجرح 300، لأنهم خرجوا يتحدثون عن الخبز.

الطاهر بلخوجة: خرجت من الحكم لأنني امتنعت.

أحمد منصور: وتقول لي الناس كانت عايشة في أمان.

الطاهر بلخوجة: لا يا سيد.. لا..

أحمد منصور: عندي.. عندي رمزي.. من ليون في فرنسا يقول لك: يعني أنت خرجت من.. من المسؤولية من وزارة الداخلية، ويقول أنك مش مسؤول عن الجرائم التي.. الجريمة التي ارتُكبت.

الطاهر بلخوجة: أيوه، عام 78.

أحمد منصور: في سنة.. في سنة 78، ولكن من تعتقد المسؤول عن مقتل 200 تونسي وجرح 300؟

الطاهر بلخوجة: لأ، قلت المرة الأخيرة أن.. أن.. أن هو الـ 78 والمشاكل الصغيرة ها دية هي.. هي خاتمة لوضع سياسي تعفن مدة سنوات بين الحزب واتحاد الشغل وفي الدولة معناها.. السياسي ومع الإخوان، وفسرت ذلك، حتى وصلنا إلى درجة معناها وصلنا إلى المواجهة، وخرجت أنا شهر قبل المواجهة، وكانت المواجهة وشيكة.. وشيكة، ولكن لسوء الحظ اغتنم بعض الإخوان الفرصة لـ.. حباً في الحكومة والقضاء على.. على المنظمة الشهيرة وهذا كان.. كان الوضع أنا.. أنا امتنعت إذاك باستعمال السلاح، باستعمال.. بقتل.. بصد المظاهرات بالسلاح.

أحمد منصور: حينما يقوم نظام بقتل شعبه في الشوارع عشان خرج يقول الخبز.

الطاهر بلخوجة: والله لسوء الحظ.. لسوء الحظ كانت لسوء الحظ إحنا رتبنا معناها انتفاضات كفاية سنة انتفاضة 67، ماكانش فيها أموات ولكن صارت انتفاضة كبيرة، صارت انتفاضة الـ 78، صارت انتفاضة الخبز وماتوا فيها أكثر حتى من.. من.. من الـ 76 لسوء الحظ، وهذا سوء تصرف، صحيح، متفق معاك.

أحمد منصور: بس سوء تصرف، نحطها تحت سوء تصرف.

الطاهر بلخوجة: سوء تصرف سياسي، سوء تصرف سياسي وخلافات، وكتل و إلى غير ذلك.

أحمد منصور: والشعب هو الذي يدفع الثمن.

الطاهر بلخوجة: الشعب بالطبع دفع الثمن، وأحس..

أحمد منصور: أنت أسست جهاز الأمن التونسي سنة 68 على أحدث المستويات.

الطاهر بلخوجة: لا.. للقمع.. لا.. لا.. لا، أنا قلت.. قلت أسسنا حتى تكون للبلاد هيكل أمني وتكون وحتى نقي..

أحمد منصور: يعني الوزر.. وزر كل ما يحدث للشعب أنت تتحمله.

الطاهر بلخوجة: نقي البلاد من الفوضى ومن الجرايم، والمفيد قلت لك أن الأمن شيء واستعمال الأمن شيء آخر تاني.

أحمد منصور: يعني هو الأمن بيتعمل عشان أيه؟

الطاهر بلخوجة: لأ، الأمن على أساس أن كونه يقي الناس من الجرائم ومن المسألة، ويقف حاجزاً حتى..

أحمد منصور: ما بيعملش كده، الأمن في العالم العربي الآن شغلته أن يقمع الناس، وأن يُعذب الناس.

الطاهر بلخوجة: أقول لك حاجة أخرى ثانية أيه.. أنا أقول استعمال..

أحمد منصور: حاجة أخرى وكنتم تقومون.. ويتصنت على الناس.

الطاهر بلخوجة: استعمال.. هذا.. هذا الاستعمال..

أحمد منصور: إحنا معنا وزير أمن تونسي سابق أيضاً السيد أحمد بالنور من باريس، اتفضل معالي الوزير.

غموض تاريخ عهد بورقيبة وأسباب عدم تدوينه

أحمد بالنور: حضرة الأخ أحمد منصور، السلام عليكم.

أحمد منصور: حياك الله يا معالي الوزير، عليكم السلام.

أحمد بالنور: شكراً يا سيدي.

أحمد منصور: معنا وزيرة داخلية في الأستوديو ووزير أمن على التليفون، إن شاء الله ليلتنا تعدي على خير!!

أحمد بالنور: بارك الله فيك.

أحمد منصور: اتفضل.

أحمد بالنور (وزير الأمن التونسي الأسبق): أنا أردت أن أشكرك، وأشكر قناة (الجزيرة) على هذا البرنامج المميز الذي يتيح لنا وللمواطنين العرب فرصة الحوار وطرح مشاغلهم ورأيهم حول أهم القضايا العربية، أولاً: متابعتي برنامج (شاهد على العصر) مع ضيفك الأخ الطاهر بلخوجة، الذي أغتنم هذه الفرصة لنحييه، اكتشفت..

أحمد منصور: طبعاً تحية أمنية متبادلة.

أحمد بالنور: متبادلة..

الطاهر بلخوجة: صداقة.. صداقة قديمة.

أحمد بالنور: اكتشفت ما نسبه لي غلطاً الأخ سعيد الصافي في كتابه "حول النظام البورقيبي" من تصريحات ومعلومات أوردها بهذا الكتاب على لساني، وإني أؤكد بشدة أنني لم أدلي له بأية معلومة أو رأي يهم الحكم البورقيبي، وأن مثل هذا التصرف يتنافى حسب رأيي وأخلاقيات مهنة الكاتب والمؤرخ، إنه إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معالي الوزير، أنا.. أنا أمامي الكتاب الحقيقة وكان أحد مراجعي الرئيسية في الشهادة.

أحمد بالنور: أيوه، ولكن أنا.. أنا..

أحمد منصور: وفي جوانب كبيرة منه يعني كان يستند إليك أنت.

أحمد بالنور: والله أنا.. أنا عمري.. عمري ما تحدثت معاه في هذه المواضيع ولا...

أحمد منصور: ما تحدثت معه مطلقاً؟

أحمد بالنور: لم.. أبداً.

أحمد منصور: معايا الصافي سعيد؟

أحمد بالنور: نعم.

أحمد منصور: الصافي سعيد معي؟

الصافي سعيد (كاتب صحفي): معك الصافي سعيد.. نعم.. معك صافي سعيد.

أحمد بالنور: تفضل.

أحمد منصور: صافي سعيد، الوزير ينفي أنه أدلى لك بأي معلومات.

الصافي سعيد: أهلاً وسهلاً بيك.

أحمد منصور: أهلاً بيك.. الوزير ينفي أنه أدلى لك بأي معلومات، وأنت استندت إليه في عدة مرات في كتابك عن بورقيبة.

الصافي سعيد: يا سيدي، أولاً: لا أريد أن أدخل في مثل هذه المناقشات، العفو، أولاً أنا السيد أحمد بالنور.

أحمد منصور: لأ، أنا فقط.. أنا فقط.. فقط.. فقط يعني أنا.. أنا..

الصافي سعيد: السيد أحمد بالنور، أنا أعرفه جيداً، والتقيت معه في باريس عدة مرات، وأنا التقيت معه على الكازينو

أو إلى المقهى.

أحمد منصور: معالي الوزير أرجو أن تبقى معي معالي الوزير.

الصافي سعيد: أنا ألتقي معه لأتحدث معه في تاريخ تونس، وأعرفه وزرته في بيته عدة مرات، وعشت معه جلسات حقيقة كانت ممتعة، وهو الذي أخبرني بأنني كنت محكوم بالإعدام، وأنه لو قُبض عليَّ لكنت أعدمت.. أُعدمت بيده وهو يعترف بذلك، هذا السيد.. هذا من جانب السيد أحمد بالنور، بس أود أوصل شهادات هؤلاء..

أحمد منصور: أنا.. أنا بس أستاذ صافي.. أستاذ صافي.. أستاذ صافي، ابق معي، الآن أنا أتيح الفرصة للوزير يقل ما عنده.

أحمد بالنور: النظام، عايش خارج البلاد، ولكن عمري ما كنت عندي علم أنك أنت محكوم عليك بالإعدام، وهذا.. هذا غلط ومش صح.

أحمد منصور: طيب معالي الوزير..

أحمد بالنور: يعني أحبك تكون.. أحبك تكون.. وصادق، عمري ما تحدثت معاك في كتاب أو معاك في..

الطاهر بلخوجة: يعني ولا أبداً عمري ما سمعت إن الصافي محكوم عليه بالإعدام، أي محكمة؟ وأي تاريخ؟ كلام.

أحمد منصور: سنسأله.. سنسأله..

أحمد بالنور: لا.. لا.. لا..

أحمد منصور: لكن معالي الوزير.. معالي الوزير..

أحمد بالنور: كنت ألتقيه مرتين أو ثلاثة في مقهى.. مقهى باريس في باريس.

أحمد منصور: الآن..

أحمد بالنور: وأن اشتغلنا على موضوع كتابك، وتحدثنا على موضوع كتابك.

أحمد منصور: معالي الوزير، الآن..

أحمد بالنور: هذا تجني.

أحمد منصور: الآن الصافي سعيد بين قبضة وزير أمن ووزير داخلية، سيبقى معنا، لكن أكمل لي.. أكمل لي معالي الوزير ما لديك بخصوص كتاب الصافي سعيد باعتبار كتاب الصافي سعيد من أهم المرجعيات عن تاريخ بورقيبة.

أحمد بالنور: يا سيدي أنا..

أحمد منصور: "بورقيبة سيرة شبه محرمة".

أحمد بالنور: لا أعترف بهذا المرغى الذي نسبه إلي، ولا حدثته مطلقاً في.. في.. في أي شيء يهم الحكم في تونس.

أحمد منصور: طيب.

أحمد بالنور: كنت نتقابل في المقهى مع أصدقاء، نشرب قوة ونحكي بأوضاع عامة، ولكن عمرنا ما.. ما جبنا سيرة النظام ولا بورقيبة نتحدث في عموميات، هو..

أحمد منصور: لكن هو ربما.. ربما استند إلى أحاديث المقهى هذه، وأخذ.. ودونها في الكتاب..

أحمد بالنور: أنا أتحدث في مقهى على.. ما نتحدث عن.. عن.. عن المرحومة وسيلة بالطريقة هذه، أنا متجني عليها، عمري ما قلت لي الكلام اللي قاله هو..

أحمد منصور: يعني المشكلة إن بعض السياسيين حينما يتحدثون إلى الصحفيين يسترسلون في الكلام، وحينما يُنشر الكلام ممكن أن يتنصلوا منه.

أحمد بالنور: يا سيدي، أولاً: استعمل.. أخلاقية المهنة وقت اللي بتستعمل كتاب تعلمني أنت كيف تتحدث أنت عندك كتاب.

أحمد منصور: أنا عندي الكتاب، نعم.

أحمد بالنور: لا.. لا، تعلمني أنت قبل.. وقت اللي نتحدث معاك.. تعلمني عن أنت تعد في كتاب بيش تكتب كتاب.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد بالنور: أولاً، وما علمني لا كتاب لا يطبع كتاب إلا وقت.. عصره، عمره ما قال لي يحضر في كتاب.

أحمد منصور: آه، هو لم يخبرك أنه يحضر في كتاب.

أحمد بالنور: معناها عمره ما علمني أبداً.

أحمد منصور: طب ليس من الضرورة المهم أنك بتقول له معلومة هو يرجع لها.

أحمد بالنور: ما قلت له إعدام، ولا كنت على علم.

أحمد منصور: طيب خلينا الآن.

أحمد بالنور: أنا أعلم أنه معارض عايش في لبنان فقط، ولا كنت أعلم بالموضوع.

أحمد منصور: طيب.. طيب.

أحمد بالنور: هذا تجني يا أخي.

أحمد منصور: أستاذ صافي.. أستاذ صافي.

الصافي سعيد: أموره وتفاهاته وعظمته أيضاً، بورقيبة شخص آخر، وما يهمني أنا –سي أحمد منصور– يعني 5 دقائق عن بورقيبة لكن أتحدث عن شخصية بورقيبة.

أحمد منصور: أنا سأعطيك المجال، لكن الأول..

الصافي سعيد: لأنه كلكم تودوا بعد.. بعد أن توفي بورقيبة....

أحمد منصور: الأول.. أستاذ صافي.. أستاذ صافي، أجبني.. يا أستاذ صافي، أرجوك جاوبني الأول على سؤالي: متى حُكم عليك بالإعدام؟ ومن أي محكمة؟

الصافي سعيد: في.. في.. في قضية قفصة كنت أنا في بيروت –والسيد أحمد بالنور يعرف– وكانت فيه مؤامرة للقبض عن أكثر من ثلاثة عشر تونسي آخر لكي يقدمونهم كوجبة ثانية للإعدام، وأنا الذي توسطت لإطلاق سراحهم، وكانوا مسجونين عند أبو إياد كمان الله يرحمه رغم كل ذلك، وكان السيد الطاهر بلخوجة والسيد أحمد بالنور هم الذين ينتظرون هؤلاء للإعدام، وفوجئ.. هو الذي أطلق سراحهم، وكنت من بينهم.

الطاهر بلخوجة: عيب.. عيب، حرام عليك.

الصافي سعيد: وأحمد بالنور هو الذي أخبرني..

الطاهر بلخوجة: حرام.. حرام عليك تحكي حكايات يا سي صافي، حرام عليك.

الصافي سعيد: وفيه ما يفيد، وفيه وثائق تفيد ذلك وتصبح هي..

أحمد منصور: يعني إعدام بدون محاكمة؟ يا أستاذ صافي، إعدام بدون محاكمة؟

الطاهر بلخوجة: كلام.

الصافي سعيد: لأ، هو.. وهم كانوا يحاكمون هؤلاء، لم يكونوا يحاكمون.

الطاهر بلخوجة: يقول نجره إلى الإعدام، ماقالش حُكم عليه بالإعدام، يناقض نفسه بنفسه.

الصافي سعيد: هؤلاء كانوا يرجعون الزور بالزور والمهاترات، والذين يقبضون عليه يدخلونه إلى السجن، ويذهبون إلى السجون.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً، أنت تشوف..

الصافي سعيد: وهذا الكلام أنا.. أنا أعرف من عدة مصادر وعليه تحليت.

أحمد منصور: معالي الوزير أحمد بالنور.. معالي الوزير أحمد بالنور، معي؟

أحمد بالنور: وعطيناهم منازل وعطيناهم رخص للشغل، وشغلناهم وكرمناهم، ويعرفوا الجميع، هذا الكل يعرفه، هذا الكل جماعة الكل.. اتفقنا مع الإخوان الفلسطينيين بيش.. بيش يرجعوا تونس، وكنت أنا شخصياً نشغل، كنت أشغل فيهم، والآن حالياً عدة إطارات كانوا في المؤتمر.

أحمد منصور: طيب، معالي الوزير.. معالي الوزير.

أحمد بالنور: وفي الآخر رجعوا لتونس.

أحمد منصور: معالي الوزير أحمد بالنور، معالي الوزير.. معالي الوزير، وزير الأمن ووزير الداخلية معانا، لك ملاحظات أو لك شيء تضيفه فيما قاله وزير الداخلية الطاهر بلخوجة؟

أحمد بالنور: لأ، حبيت أنا فقط أخ أحمد منصور، والله نقول أن الكلام اللي جاء على لسان المرحومة وسيلة غير صحيح، لأنه مش.. مش من أخلاقياتها، ومش.. مش من طبيعتها القول بهذا.. بهذه الطريقة، بل..

أحمد منصور: الكلام اللي قيل على لسانك أنت؟

أحمد بالنور: نعم؟

أحمد منصور: على لسانك أنت فيما يتعلق بوسيلة؟

أحمد بالنور: أيوه، نعم.

أحمد منصور: نعم، أنت تتحدث عن.. عن ما ورد في كتاب الصافي على لسانك فيما يتعلق بوسيلة؟

أحمد بالنور: في كتاب صافي هو غير صحيح وغير وارد تماماً، حبيت أعطيك إن المرأة هذه عندها إيجابيات كثيرة، وبطبيعة الحال عاشت مع بورقيبة، وتنتمي لمدرسة بورقيبة اللي معروفة بالرصانة وبالمسؤولية، ما يسمح.. مش معقول تقول كلام كما هذا يا شيخ.

أحمد منصور: شكراً لك.

أحمد بالنور: وحتى لو كانت ما تقولوش..

أحمد منصور: أشكرك يا معالي الوزير، أشكرك شكراً جزيلاً، ويعني أول مرة يكون وزير أمن ووزير داخلية في وقت واحد، وزير داخلية.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، خلاصة يا سيد أحمد خلاصة.. وخطيرة.

أحمد منصور: اتفضل.

الطاهر بلخوجة: لأنه، هذا كله معنى هذا كله.. هذا كله..

أحمد منصور: أنا لسه هأسيب لصافي الفرصة أنه يتكلم.

الطاهر بلخوجة: لأ، هذا كله.. هذا كله لغياب..

أحمد منصور: أخلي الصافي يتكلم وبعدين الآخر أنت تمارس معه ما يمارسه وزراء الداخلية مع البسطاء من الناس.

الطاهر بلخوجة: لا.. لا.. لا.. أنا ما..

أحمد منصور: مع الصحفيين بالذات.

الطاهر بلخوجة: أنا كنت وزير إعلام كنت أكثر من.. أكثر من..

أحمد منصور: لأ، وزير داخلية ووزير أمن أهم حاجة دي.

الطاهر بلخوجة: شوف يا سيدي، والله هذا كله لأن.. لأن ثم هنالك نقص، فهذا في الكتاب أو في الشهادات حتى يجيش الصافي يكتب ما يشاء ويقول ما يشاء.

أحمد منصور: أستاذ صافي.

الطاهر بلخوجة: وهذا.. وهذا..

أحمد منصور: أستاذ صافي، معي الصافي؟

الصافي سعيد: نعم، أنا أسمعك.

أحمد منصور: أستاذ صافي، أنا قرأت كتابك بدل المرة عدة مرات، أسلوبك رشيق وجميل، وتكتب بشيء معلوماتي

مركز مع اختلافي مع الوزير وطبعاً.

الصافي سعيد: شكراً.

أحمد منصور: أكيد الآخرين بيختلفوا كثير في الموضوع.

الصافي سعيد: لا..

أحمد منصور: وطبعاً أنا أتحفظ على بعض الأشياء بشكل نقدي، لكن يعني كتابك بيعتبر..

الصافي سعيد: لأ، ليش؟

أحمد منصور: غيرك لم يكتب، يتحمل مسؤولية أنه لم يكتب، لكنك أنت كتبت بشكل منظم.

الصافي سعيد: هذا هو.. هذا هو الفرق بيني وبينهم.

أحمد منصور: كتابك لمن أراد أن يقتنيه، وليس دعاية، لأن الكتاب يستحق لمن يعرف "بورقيبة سيرة شبه محرمة" من منشورات رياض الريس لمن أراد أن يعرف الجانب الآخر لفترة حكم الحبيب بورقيبة من 57 إلى وفاة الرئيس في العام 2000، وكذلك وسيلة، ممكن تقول لي -باختصار- تعليقك على شهادة الوزير الطاهر بلخوجة، لاسيما وأنك تعرضت له في الكتاب بشكل كبير للغاية؟

الصافي سعيد: أنا السيد.. السيد الطاهر بلخوجة.. حقيقة لم أتكلم أعرفه التقيت معه مرةً واحدة في باريس مع بعض الزملاء، وتحدثت معه، لكنني واحد من هؤلاء الذين لم آخذ بشهادتهم ولم أسع للحديث معهم، لكن كنت أعرف أنه مرتبط بصحفي آخر حتى ولو ذكرته ما يعنيش، وهو اللي كتب ما.. ما.. ماذا يحدث في تونس، كان مرتبط بهذا الشخص، وساءت علاقته فأنا لم أراه، بينما أنا رأيت كل الوزراء الذين عرفوا بورقيبة من الصَّيّاح إلى زوجته وسيلة المرحومة، عرفت بوتفليقة، عرفت بن بيلا، عرفت كل الناس الذين عرفوا بورقيبة من الصغار إلى والكبار.

أحمد منصور[مقاطعاً]: نقلت عنهم جميعاً في الكتاب.

الصافي سعيد: وأخذت بكل الشهادات ورويت روايتي، أنا أعتقد أنه لو نشاهد أنا وياك يا أخ أحمد حادث سيارة في الطريق في نفس اللحظة، ستروي أنت رواية وسأروي أنا رواية.

أحمد منصور: صحيح.

الصافي سعيد: أنا هذا أعتقد به، ولا نتخالف في ذلك، لكن الزبدة واللب ولب الموضوع أنا كتبت هذا الرجل الذي سيطر على القرن الكذا، ولا أحد تشجع لا من النخبة الثقافية، لا الفرانكفونيين ولا الأوروبيين ولا اليساريين.

الطاهر بلخوجة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: صح.

الصافي سعيد: ولا الإسلاميين ولا الوزراء كتبوا حتى مذكراتهم بصدق.

أحمد منصور: أنا عانيت.. أنا عانيت..

الطاهر بلخوجة: هذا.. هذا..

أحمد منصور: أنا عانيت معاناة مريرة، إضافة لكلامك أنا عانيت معاناة مريرة جداً وأنا أُحضر في شهادة رئيس الوزراء محمد مزالي وكذلك شهادة معالي الوزير الطاهر بلخوجة عانيت معاينة.. معاناة شديدة في تاريخ تونس وتجميع المعلومات، وبقيت سنة كاملة أبحث من هنا ومن هناك، وأنت ما تقوله محق، والوزير يؤكد على كلامك أيضاً.

الطاهر بلخوجة: أؤكد على ذلك، وفيه معناها طلب ملح من طرف المواطنين.. من طرف الشبان أن يقرءوا عن ماضيهم.

أحمد منصور: وأن.. أن.. أن يكتب تاريخ تونس بشكل..

الطاهر بلخوجة: لأ أنا ليش كتبت أنا، ليش كتبت أنا قلت أنا..

أحمد منصور: أنت أيضاً لك كتاب حتى أيضاً لا أبخسك حقك، "الحبيب بورقيبة.. سيرة وزعيم، شهادة على العصر"، هذا كتاب أيضاً للوزير الطاهر بلخوجة.

الطاهر بلخوجة: مساهمة.

أحمد منصور: وإن كان طبعاً أنا لي ملاحظات نقدية على الكتابة في.. في كتابك.

الطاهر بلخوجة: لأنه كتب بالفرنسية من الأول.

أحمد منصور: كتب بالفرنسية وقيل أنك يعني أضفت هنا أشياء.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: ليست موجودة في الطبعة الفرنسية.

الطاهر بلخوجة: صحيح.

أحمد منصور: ولم تلتزم بالتواريخ بشكل أزعجني أنا أيضاً في التحضير، اكمل يا أستاذ صافي.

الصافي سعيد: نعم، وكل ما أريد أن أقوله هو عنى بورقيبة، أن بورقيبة كثير من الناس يعتقدون أنه شخصية عقلانية وواقعية، أنا ضد هذه النظرة، أولاً نظرة سفسطائية ونظرة دعائية، بورقيبة هو شخصية هستيرية، ولا يجب أن يؤخذ هذا التعبير بالمعنى السلبي، شخصية هستيرية.

أحمد منصور: أنتم في تونس لكم عبارات لازم نفهمها بشكل واضح.

الصافي سعيد: شخصية (...) بشكل واقعي، أريد أن أفسر ذلك.. أريد أن أفسر ذلك.

أحمد منصور: باختصار.

الصافي سعيد: وهذا.. وهذه الميزة يتميز بها كثير من العباقرة الحقيقة ومن العظماء وبورقيبة عنده.. عنده لذتين يتمتع بهما هو لذة الذم في مكان في الأكل أو في الخطاب أو في الكلام، ثم لذة الدموع، روى لي مرة المصمودي قال دخلت عليه ووجدت أمامه كراسة فكاتب عليها ربع ساعة في خطاب، ربع ساعة للتعرض للحركة الوطنية، ربع ساعة لفرنسا، 5 دقائق على الإطلاق، وفاصل من البكاء، كان بورقيبة يمثل، وكان ممتهن التمثيل، وكان يحب التمثيل، وهو يتصرف.

أحمد منصور: معظم القادة السياسيين كده حتى لا نظلم الرجل يا أستاذ صافي، معظم القادة السياسيين هكذا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: لك تعليق على ما ذكره الصافي؟

الطاهر بلخوجة: إلا والله أنا اتفق مع الصافي سعيد أن كونه ما فيش كتابة وإحنا في حاجة إلى الكتابة، ولكن هو من غير شك كتابة صحافي مش كاملة.

أحمد منصور: إحنا اللي بنكتب التاريخ يا معالي الوزير حتى للسياسيين.

الطاهر بلخوجة: أيوه أي نعم، رجال التاريخ هي اللي تصفى بعدين، أنا أكتب وأساهم، ويكتب الصافي، ويكتب غيره، ويكتب مسؤولين آخرين، ما شاء الله، يا سيدي في البلدين الغريبة تكتب الكتب بالآلاف عن رؤساء الدول، إحنا معناها.

أحمد منصور: أنتم زرعتم الرعب، أنتم كوزراء داخلية..

الطاهر بلخوجة: والله يا سيدي، أنا أعطيك.

أحمد منصور: زرعتم الرعب في نفوس الناس والناس بتخاف تكتب وبتخاف تتكلم وبتخاف تقول أي حاجة، لإن إما.. إما السجن بينتظره أو تعذيب أو مشنقة أو أي شيء، أنتم الذين زرعتم الرعب في نفوس الناس.

الطاهر بلخوجة: والله أنا ما زرعت، والله ما فيش.. ما فيش رعب في هذه.

أحمد منصور: ما فيش رعب؟!

الطاهر بلخوجة: والناس ممكن يكتبوا يا سيدي، أنا أعطيك.. أنا أعطيك وضعية الأهرام في الكتابة، البلدان العربية أعطيك، هذا (...) معناها المنظمة العالمية ما تقول؟ فيما يخص الكتابة والله أنا، تقول أن الترجمة.. ترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية وشيء أساسي، حتى يعرف العرب ما يكتب في الخارج، 300 كتاب سنوياً كل البلدان العربية تترجم 300 كتاب سنوياً ما يساوي 5/1 الكتب التي تترجم سنويا في اليونان، هذه مش مهزلة؟! معناها كيف.. كيف.. كيف تقول أنا.

أحمد منصور: إحنا مش عايزين نترجم، إحنا عايزين نعرف واقعنا، عايزين نعرف تاريخنا، عايزين نعرف نعرف الحقائق والمعاناة التي تعيشها الأمة خلال الخمسين سنة الماضية.

الطاهر بلخوجة: إحنا.. إحنا كتابات عربية مش موجودة.. إن على بورقيبة نلقي كتاب الصافي سعيد وكتاب الطاهر بلخوجة ومات المنجي سليم ومات الهادي نويره ومات عبد الله فرحات ومات، ولم يكتب أحد.

أحمد منصور: أنا رجعت لأكثر من عشرة كتب على الأقل.

الطاهر بلخوجة: يا ليت الآخرين الموجودين طب يكتبوا يا سيدي، وخلي الرجال الثانية تكتب، أنا.. أنا شفنا للشهادة على العصر،

أحمد منصور: طيب كيف؟

الطاهر بلخوجة: شوفت الشغف بتاع الشبان لمعرفة ماضيهم.

أحمد منصور: هيكتبوا إيه عن الديكتاتورية والتعذيب والسجون

الطاهر بلخوجة: لأنه ما فيش كتابة، وابتدوا وبفضل.. بفضل (الجزيرة) وبفضلكم اكتبوا أنتم لكن.. لكن عشرة حصص هاديك معناها التونسيين كانوا كلهم مشدودين (بالجزيرة) على.. للاستماع إلى.. ولمشاهدة الحصة، لأن ما فيش.. ما فيش حصص أخرى، ويا ليت مع (الجزيرة) إذاعتنا القومية أيضاً وصحافتنا القومية تكتب عن تاريخنا وتكتب عن رجالاتنا، هل يعقل أن الرئيس بورقيبة لا.. لا نتحدث عنه؟

أحمد منصور: هيكتبوا عن أيه؟ أحل كلها ذنوب، الحسنات قليلة.

الطاهر بلخوجة: صحيح، والله قول بحسناته وبسيئاته قول فقط، اكتب فقط.

أحمد منصور: ما أنتم مش عاجبكم السيئات اللي كاتبها الصافي في الكتاب.

الطاهر بلخوجة: لا تتجاهل، لا.. لا مرجع من المراجع، ولكن أنا أعرف أن كونه مش مرجع كامل فيه وعليه، كما في كتابي ربما فيه وعليه أيضاً وخلي رجال التاريخ تصفي.

أحمد منصور: مراسل صحيفة الحياة في تونس، الأستاذ رشيد خشاني، في أستاذ رشيد.

رشيد خشاني: السلام عليكم.

أحمد منصور: عليكم السلام.

رشيد خشاني (مراسل صحيفة الحياة في تونس): والله يا أستاذ أحمد أولاً ينبغي توجيه تحية إلى (الجزيرة) لأنها أتاحت لنا ما هو غير متاح في الإعلام التونسي.

الطاهر بلخوجة: أيوه.

رشيد خشاني: فقد مكنت الأجيال الجديدة من التعرف على بعض من تاريخها القريب.

الطاهر بلخوجة: ما قلته.

رشيد خشاني: وكذلك الأجيال التي عاشت تلك الوقائع، يعني اتاحت لها أن تتجادل حولها في حلقات سابقة مع السيد محمد مزالي، ثم مع السيد الطاهر بلخوجة، وفي.. وفي التليفزيون التونسي مثلاً لم تكن هنا أي حلقة بهذا المستوى من المهنية.

أحمد منصور: شكراً.

رشيد خشانة: لذلك نحن نحتاج إلى شهادات سياسيين آخرين حول الحقبة، وكذلك عن مرحلة ما بعد 7 نوفمبر 87، في الحقيقة تابعت معظم شهادات السيد الطاهر بلخوجة، وأتيح لي أن أتابع في مؤسسة التميمي في تونس شهادات وزراء آخرين أحمد بن صالح والباجي قائد السبسي والمنجي القعلي ومحمد الصيَّاح، وأنا أندهش –كتونسي– عندما أقارن حجم الجدل حول التجربة الناصرية في مصر مثلاً ومنع أي حوار حول بورقيبة والبورقيبة في الإعلام التونسي، يعني هذا في تقديري هو جزء من عصر الظلمات الذي تعيشه تونس ليوم، فالمهم أننا إذا تابعنا كل هذه الحلقات نستنتج بعض الاستنتاجات والاستخلاصات التي تهم التونسيين جميعاً.

أحمد منصور: باختصار.

رشيد خشاني: وأنا استنتج من شهادة السيد الطاهر بلخوجة والوزراء الآخرين أن تونس عاشت بين 64 و81 سيطرة الحزب الواحد والرأي الواحد وقمع الرأي المخالف، وفي مرحلة ثانية مع بداية الثمانينات انتقلنا إلى تجربة تعددية، لكنها أجهضت كما قيل في الحلقة الأخيرة من برنامجكم، وبالتالي خسرت تونس (...) التعددية حسب العبارة التي استخدموها أستاذ أحمد واستخدمها السيد الطاهر بلخوجة، معنى ذلك أننا كنا سننطلق على سكة الديمقراطية والتداول السلمي قبل 20 سنة من الآن، ولكن التجربة –كما قلتم– أجهضت، لماذا؟ لأن الحزب الواحد الذي تزوج الدولة قطع السبل بواسطة القانون وبواسطة السواعد المفتولة أمام وصول الرأي الآخر إلى الهيئات المنتخبة، هذا يقودنا إلى مشكلة جوهرية طرحت في الحلقات العشر التي تابعناها، وهي هيمنة الحزب الحكام على الدولة والإدارة مما أفسد آلية الانتخابات وعطل إرساء الديمقراطية، والنتيجة طبعاً هي أن التعددية جاءت في عام 94 أي بعد تنحية بورقيبة جاءت مشوهة وفاقدة لأي مصداقية أما الرأي العام، هنا أريد أن أتوقف عند جانب لم يعطه السيد الطاهر بلخوجة ربما ما يستحقه من التركيز، ربما بسبب الوقت، وهو أن بورقيبة لم يميل إلى الديكور الديمقراطي في

81 وخاصة في 83 اعترف بورقيبة بتشكيلات سياسية حقيقية، لم تكن أحزاب مصطنعة أو مستنسخة كان هناك الحزب الشيوعي وهو حزب قديم كما تعرفون، كانت هناك حركة الديمقراطية الاشتراكيين بزعامة السيد أحمد المستيري والتي يعني كانت حركة حقيقية وحزب حقيقي وكان هناك حزب وكان يصدر آنذاك صحيفة أسبوعية، كان هناك الاتجاه الإسلامي رغم المحاكمات والسجن، قبل أن تسود السياسة الاستئصالية الشاملة في التسعينات.

أحمد منصور: أشكرك يا أستاذ رشيد لم لأني لم يعد لدي وقت للأسف باقي.. أعطي الأستاذ صلاح الدين الجورشي (الكاتب الصحفي التونسي المعروف) دقيقتين يا أستاذ صلاح وأعذرني واعتذر إليك عن تأخري عليك، اتفضل.

صلاح الدين الجورشي: مساء الخير.

أحمد منصور: مساك الله بالخير.

صلاح الدين الجورشي (كاتب صحفي): أنا أولاً أريد أن أحييكم وأحيي ضيفك السيد الطاهر بلخوجة، عندي ملاحظتين أقولها.. أقولهما بسرعة.

أحمد منصور: تفضل.

بورقيبة بين طبيعة الديكتاتورية وتأثير الإطار السياسي عليه

صلاح الدين الجورشي: أولاً يعني لبورقيبة أوجه متعددة منها الإيجابي ومنها السلبي، فالحكم عليه مطلقاً حكم يبقى بعيد عن الموضوعية، لكن هناك شبه إجماع أن بورقيبة بإسلوب إدارته للحكم حال دون قيام دولة حديثة ترتكز على المؤسسات والاحتكام للشعب، إذن بورقيبة كان ديكتاتورياً له مميزاته وله مواصفاته، السؤال الذي لم يناقشه بشكل عميق السيد الطاهر بلخوجة أو الكثير ممن عملوا مع بورقيبة هو هل أن بورقيبة ولد ديكتاتوراً أو بالتالي سيطر بحكم نزعته الاستبدادية عنده، وبالتالي شاركوا مشاركة فعالة وخطيرة في تأسيس نظام استبدادي في تلك المرحلة؟

أحمد منصور: سؤال هام أختم به الحلقة، وأشكرك عليه يا أستاذ صلاح، تفضل معالي الوزير.

الطاهر بلخوجة: والله إذا متفق معه أن كونه الإطار السياسي هو المسؤول، ولكن لم.. لا أتفق معه وقف اللي يقول

إن الإطار السياسي هو الذي ساهم في إرساء الديكتاتورية وإلى غير ذلك، كان وضع عام كلهم، وكلما.. كان.

أحمد منصور: لكن هو.. هو بورقيبة بنفسه ألم يكن بطبيعة أنه دكتاتورية؟

الطاهر بلخوجة: والله أبداً والله أبداً والله إنسان إلى أبعد حد.

أحمد منصور: لما كان بيضرب الوزراء بالعصاية ما كانش ديكتاتور؟

الطاهر بلخوجة: إنساني، أبداً هذا.. هذا من كان.. هذا من الأمور الفولكلورية.

أحمد منصور: دلع يعني.

الطاهر بلخوجة: دلع.

أحمد منصور: بيدلعهم بالعصاية.

الطاهر بلخوجة: أما وزير يقبل معناها أن يضرب بالعصا، ولا يضرب.. بورقيبة أخلاقه هو رجل متربي في مستوى عالي، عمرك شفت رجل متربي في مستوى عالي كبورقيبة، رئيس دولة يضرب بالعصاية وهو عنده حاجة في ذلك.

أحمد منصور: رئيس الوزراء قال يا سيدي.

الطاهر بلخوجة: لا أبداً أبداً، لا.. لا مش صحيح، لأن معناها من الأمور الفولكلورية، ولكن إحنا نيجي هذا على كل حال خلى اسم أم لا؟

معناها العهد بتاعه عهد.. عهد عظيم أم لا؟ هل له معناها إنجازات خارقة؟ هذا الأساس.. هذا لا.. لا.

أحمد منصور: عهد مليء بالاستبداد والديكتاتورية والقمع الأمني للناس.

الطاهر بلخوجة: لا القمع لا، القمع معناها ظرفي، ما هو أشي كان.. ما هوش ما هيش المنظومة.

أحمد منصور: يعني أيه ظرفي؟

أحمد منصور: يعني ايه تقتلوا الناس في الشارع وتقول لي ظرفي؟ يعني ايه تعذبوا الناس في السجون وتقول لي ظرفي؟

الطاهر بلخوجة: ما كانش المنظومة وال system معناها system بوليسي وقمع هذا.

أحمد منصور: الأنظمة تأتي للحفاظ على كرامة الناس وليس لإهانتها.

الطاهر بلخوجة: كانت بعض.. كنا بعض أقواس معنا في بعض الحالات عشان صار فيها نوعاً من التجاوزات، ولكن انظر إلى.. إلى بورقيبة لو عاش.. شوف الانجازات شوف.

أحمد منصور: في دقيقة بقيت كيف تنظر إلى مستقبل تونس بعد قرن بورقيبة؟

الطاهر بلخوجة: والله أنا.. والله أنا مستقبل تونس انظروا في مستقبل البلدان.. البلدان.. البلدان العربية، على أساس أن لنا أن في حاجه أكيدة أن تواكب العصر، وأن نجعل من.. من البلدان العربية أن تلتقي مع.. مع البلدان الراقية، وأن تركب القافلة، وأن لا يكون معناها من.. من.. من.. ككل البلدان الأخرى نكون إحنا في طريق النمو.. في طريق النمور، ولنا رجالات، ولنا إمكانيات، ولنا مال، ممكن أن ندخل السوق، ونحجز ما شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك يا معالي الوزير، أحد عشر ساعة ونصف الساعة، تحملت كل شيء فيها بصدرك الرحب مني.

الطاهر بلخوجة: شكراً، لك والله، الفضل فيه لك يرجع الكثير، لأن مكنت التونسيين من الاستماع إلى عديد من الأمور، وشكراً وتقديراً (للجزيرة) لذلك.

أحمد منصور: أشكرك يا سيدي.. شكراً جزيلاً لك، كما، أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج ومخرجه فريد الجابري، وهذا أحمد منصور يحييكم بلا حدود، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

الخميس 9/12/1422هـ الموافق 21/2/2002م، (توقيت النشر) الساعة: 15:29(مكة المكرمة)،12:29(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/09/25

حسين الشافعي

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة مع شاهد جديد في برنامج (شاهد على العصر).

المكان: مدينة القاهرة.

الزمان: 1999م.

الشاهد: السيد (حسين الشافعي) نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق.

ولد السيد (حسين الشافعي) في مدينة (طنطا) في 8 فبراير 1918م، التحق بالكلية الحربية في 6 أكتوبر 1936م، وتخرج منها في يناير 1938م، التحق بسلاح الفرسان فور تخرجه من الكلية الحربية، انضمَّ للضباط الأحرار، وكان من المشاركين الأساسيين في قيام الثورة في 23 يوليو 1952م، كان أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، وعُيِّن وزيراً للحربية في أول حكومة أسسها (جمال عبد الناصر) عام 1954م، كما عُيِّن بعد ذلك وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل، واستمر في منصبه حتى عام 1961م، حيث عُيِّن نائباً لرئيس الجمهورية، وظل في منصبه حتى وفاه (جمال عبد الناصر) عام 1970م، كما ظلَّ نائباً لرئيس الجمهورية في عهد الرئيس (محمد أنور السادات) وحتى 4 من إبريل عام 1975م، حيث ترك منصبه دون إقالة أو استقالة.

سيد (حسين الشافعي) مرحباً بك.. (حسين الشافعي) الطفل في مدينة (طنطا)، (حسين الشافعي) الطالب في الكلية

الحربية.. (حسين الشافعي) الضابط في سلاح الفرسان.. (حسين الشافعي) الذي شارك في قيام ثورة يوليو وكان أحد أعمدتها.. (حسين الشافعي) وزير الحربية في أول حكومة شكَّلها عبدالناصر عام 1954م.. (حسين الشافعي) نائب رئيس الجمهورية من 1961م إلى 1975م.. (حسين الشافعي) خارج السلطة وخارج الحياة السياسية، حياة

حافلة بالأحداث الجسام، وبالأمور الهامة التي عاشتها مصر طوال هذه الفترة التي كنت أحد الشهود الرئيسين فيها على الأحداث.. أبدأ بك من مدينة (طنطا) من حياة الطفولة، كيف كانت طفولتك؟ وكيف كان تأثيرها على حياتك فيما بعد؟

حسين الشافعي: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن سيدنا محمد رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– صلاة وسلاماً عليك يا رسول الله في شهر الهجرة النبوية التي كانت منطلقاً لعهد جديد، ولبناء أمة، ولبناء مجتمع، ولإقامة منهج نفتقده إلى الآن حتى تعود للأمة الإسلامية التي يُنكَّل بها على آفاق بعيدة، وفي مجالات متعددة إلى أن تستعيد عزتها وكرامتها بنفس المنهج الذي أقامه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

إنني أشكر هذا البرنامج، وعلى وجه التحديد أن أكون شاهداً على العصر، فهذه أمنية كنت أتطلَّع إليها، لأن هذه الشهادة أمانة في أعناقنا، وواجب علينا، وحق للمواطنين الذين ينبغي أن يعرفوا الحقيقة، ولنبدأ من مدينة (طنطا) حيث وُلدت في 8 فبراير 1918م من المنزل الذي أقامه الوالد وكان برقم (6) في شارع

(حسن باشا راضون) المتفرع من ميدان (كتشنر) والغريب أني أنا أسكن اليوم في منزل أيضاً رقم (6) أيضاً في شارع وزارة الزراعة عند منزل كوبري 6 أكتوبر، ومن المصادفات الغريبة أنني أول ليلة أقضيتها في هذا البيت بعد أن تمَّ تأسيسه كانت ليلة (6) أكتوبر 1958.

ولدت في (طنطا) في هذا المنزل واحد من (11) أخ وأخت، أنا كنت رقم (7) في هذا العدد، وكنت ما بين الذكور رقم (5)، درست في المدرسة الفرنسية التي تدعي (مدرسة الفرير) لمدة ثلاث سنوات، وكانت قريبة من المنزل، ومن الغريب أن اسم هذه المدرسة تُسمَّى باسم القديس (لويس) ومن المفارقات الغريبة أن والدي الذي كان يعمل (باشمهندس) لبلدية (طنطا) نُقل ليكون (باشمهندس) لبلدية المنصورة، وسكنا في منزل يملكه عائلة.. العائلة اللبنانية، عائلة (الجُمِّيل) وكان هذا المنزل في الدور الثالث يُطلُّ على (ميدان الموافي).

أحمد منصور: في المنصورة.

حسين الشافعي: حيث مسجد (الموافي) وحيث السجن الذي سجن فيه (لويس التاسع) بعد معركة المنصورة.

أحمد منصور: أنا عايز أسأل سعادتك، قلت: إن من الأشياء العجيبة اسم مدرسة القديس (لويس) أو مدرسة (الفرير) ما هو وجه الاستغراب الذي تقصده؟

حسين الشافعي: لأن ها دي كانت أول خطوات الاستعمار الفكري عندما فشلوا في أن يحولوا المسلمين عن إسلامهم.

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر المدارس.. مدارس الإرساليات التي وجُدت في مصر طوال القرن، ولازال لها امتداد ووجود إلى الآن هي...

حسين الشافعي [مقاطعاً]: بالطبع هي أفادت، ولكن هي ماجتش عشان سواد عنينا ولا عشان تعلمنا، إنما كانت مدخل إن لم تستطع أن تحول المسلمين عن إسلامهم فلا أقل من أن يكون هناك تعاطف -ولو فكري- بالنسبة لهذه الثقافة.

أحمد منصور: أنت شعرت بشيء من التعاطف حينما درست في هذه المدرسة، أو شيء من التغيير في أفكارك كطفل مسلم؟

حسين الشافعي: أنا لم أدرك هذا إلا متأخراً، عندما اتضحت الصورة بما لا يقبل الشك، وأصبحنا فعلاً بيصدق فينا قول الله (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّة) وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: تكاد تتكأكأ الأمم عليكم كما تتكأكأ الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قِلَّة نحن إذ ذاك يا رسول الله، قال: لا، بل أنتم كثير ولكن كغثاء السيل.

أحمد منصور: لكن أنت في هذه المرحلة من الطفولة لم تشعر بأن هناك رواسب معينة رُسِّبَتْ في ذهنك حينما درست في مدرسة (الفرير) الفرنسية؟

حسين الشافعي: وأنا في المدرسة دي أنا قضيت فيها 3 سنين قبل ما أنتقل إلى المدرسة الأميرية اللي هي مدرسة (القاصد) الابتدائية اللي دخلتها سنة 1926م.

أحمد منصور: في (طنطا) أيضاً؟

حسين الشافعي: في (طنطا) برضة ثم انتقلت إلى المدرسة الثانوية في (طنطا) إلى السنة الرابعة.

أحمد منصور: لكن أنت أخبرتني أنك حصلت على الثانوية من المنصورة.

حسين الشافعي: وعندما انتقل والدي ليكون (باشمهندس) لبلدية (المنصورة) لحقنا به في سنة 1934م لنكون في السنة الأخيرة اللي خدنا منها (البكالوريا) من مدرسة (المنصورة) الثانوية.

أحمد منصور: مؤثرات وجودك كطفل سابع أو خامس بين الذكور في وسط هذه العائلة، هل لها كان لها تأثير في بناء شخصيتك أو تكوينها؟

حسين الشافعي: الحقيقية يعني هذه الأسرة كانت أسرة متماسكة إلى أقصى حد، وكان بيربطها قيم، واحترام متبادل لدرجة أني لم أسمع الوالد وهو ينادي على الوالدة إلا يسبقها بكلمة "يا هانم" لدرجة أني تصورت أن اسمها (هانم) وحقيقة الأمر اسمها (أسماء) وهي (أم إسماعيل) أكبر الأبناء، بدأ بإسماعيل، ثم أحمد، ثم حميدة، ثم فاطمة، ثم محمد، ثم حسن، ثم حسين، ثم كريمة، ثم سعاد، ثم صلاح، والأخير كان عبدالعزيز.

أحمد منصور: بعد حصولك على الثانوية العامة توجهت للالتحاق بالكلية الحربية، هل توجُّهك للالتحاق بالكلية الحربية في ذلك الوقت الذي كان هناك فيه احتلال بريطاني لمصر كان أيضاً الالتحاق بالكلية الحربية قاصر على أبناء الطبقات العليا تقريباً في المجتمع حتى يستطيعوا أن ينفقوا عليهم في هذا الالتحاق، ما هي الدوافع التي جعلتك تسعى للالتحاق بالكلية الحربية؟

حسين الشافعي: عندما حصلت أنا وأخي الأكبر من مدرسة (المنصورة) الثانوية على الثانوية، على شهادة (البكالوريا) كما كانت تُسمَّى في هذا الوقت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الأكبر حسن؟

حسين الشافعي: حسن.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: فذهبنا إلى الوالد في مكتبه، وكان سراي البلدية على النيل، وكان مكتبه هو في الدور الأعلى بيطل على النيل، فلما دخلنا عشان نُحييه ونستأذنه قبل السفر إلى القاهرة للتقديم في الجامعات، وفي المدارس العليا، فلما دخلنا كان الوالد معه أحد الأصدقاء، أو أحد الزائرين، ولما علم إن إحنا متجهين إلى القاهرة للدخول في المعاهد العليا، والمدارس العليا، وفي الجامعات، فقال كلمة، ومازلت أنا بلوم نفسي على الردِّ اللي أنا تسرعت فقلته...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي؟

حسين الشافعي: فهو بيقول: إن شاء الله تكونوا رجال عظام ذي أبوكم، فأنا بدون يعني، الكلمة قَدَر قلت: لا إن شاء هنكون أحسن، ومازلت يعني بلوم بنفسي على هذه الكلمة.

أحمد منصور: هو يسعده أن تكون أحسن.

حسين الشافعي: هو طبعاً يسعده، إنما أنا حزنت أني أنا قلت هذه الكلمة، لكن يظهر كانت كلمة قَدَر.

أحمد منصور: حينما ذهبتما إلى القاهرة كان واضح في ذهنك تماماً أنك رايح تلتحق بالكلية الحربية؟

حسين الشافعي: والله هي كانت بتتفق مع تكويني واستعدادي من جهة الالتزام والنظام، فأنا في حياتي ملتزم.

أحمد منصور: أي التزام، أي التزام؟

حسين الشافعي: التزام بالقيم والمبادئ اللي أنا لمستها في حياتي في (طنطا) في وسط أهلي، يعني أنا جدي لأبويا كان عمدة (كفر طه شبرا) مركز (قويسنا) في (المنوفية)، وجدي لوالدتي كان عمدة مدينة (طنطا) (مصطفى العزيزي) وأقمنا في (طنطا) وتقريباً بعتبر طنطا هي المكان اللي أنا نشأت فيه، وتربَّيت فيه، ولكن طبعاً تجربة المنصورة أضافت إليَّ أن أنا ألتقي بأهل المنصورة بكل ما يمثلوه من اعتبارات وقيم لا أزال أذكرها حتى الآن.

أحمد منصور: طيب أنا أنتقل معك الآن إلى القاهرة مع شقيقك (حسين) حينما جئتما للالتحاق بالجامعة بعد حصولكما على (الثانوية العامة).

حسين الشافعي: طبعاً ردّاً على الكلام اللي أنت قلته ماكنش دخول الكلية الحربية إلا بواسطة، وكان لي واحد قريب الوالد اسمه (فتوح باشا) كان كبير المعلمين العسكريين في الكلية الحربية لما أنا دخلت الكلية، وكان هو يعني من ضمن اللي إحنا يعني لجئنا لهم عشان يبقى فيه توصية، لكن فيه حادثة غريبة، لأن أنا قدمت في كلية البوليس والمدرسة الحربية في نفس الوقت، وكان أخويا الأكبر (حسن) كان أيضاً مقدم في كلية الشرطة، كان سِنُّه بيتجاوز.. وكان نظره.. ما يقدرش يخش الحربية، الوالد كان بيخدم مع واحد اسمه (رشاد باشا) كان مدير في الغربية في وقت من الأوقات، والغريب أن (رشاد باشا) ده، أبو يوسف كان اسمه (يوسف رشاد) والد (يوسف رشاد).

أحمد منصور: اللي هو طبيب الملك.

حسين الشافعي: كان طبيب الملك.

أحمد منصور: وكان مسؤولَ الحرس الحديديِّ.

حسين الشافعي: فالوالد كلم (رشاد باشا) فدخلنا إحنا الاتنين في كشف الهيئة في الشرطة، أنا و(حسن) أخويا كان على رأس الاجتماع، كان انتقل بقى وكيل الداخلية وكان على رأس الاجتماع.

أحمد منصور: (رشاد باشا).

حسين الشافعي: (رشاد باشا) وكان من ضمن اللجنة واحد اسمه (تيت بيه) اللي هو راجل إنجليزي كان بيتولى برضه الأمر في الشرطة زي برضه (حكمدار) العاصمة برضه كان أجنبي، كان إنجليزي.

أحمد منصور: يعني إحنا نفهم من كده –عفواً– أن الشرطة المصرية، أو جهاز الشرطة، والكلية الحربية في فترة الثلاثينيات –حينما تقدمت– في سنة 1935م أو 1936م كان البريطانيون يسيطرون عليها؟

حسين الشافعي: كانوا يسيطرون عليها، يعني إحنا لما دخلنا المدرسة الحربية كان كبير المعلمين كان إنجليزي كان

اسمه (سُوربرن بيه) وكان يلبس (الطربوش) ويحضر ويجي يدي محاضرات في التاريخ العسكري العام، وطبعاً بيجيب معارك انتصرت فيها بريطانيا، وعمرنا ما سمعنا على هذه المعارك.

أحمد منصور: وكشف الهيئة؟

حسين الشافعي: برضه ده كله بيوري صورة المجتمع.

أحمد منصور: إحنا حريصين على نقل الصورة هذه نعم..

حسين الشافعي: فلمَّا دخلنا قدام اللجنة إحنا الاتنين مع بعض (فرشاد باشا) قال: أنا والدكم يعني كلَّمني، وأنا يعني هاخد واحد منكم.

أحمد منصور: قال لكم الكلام ده هذا في حضور..

حسين الشافعي [مقاطعاً]: قدام اللجنة، هاخد واحد منكم، وبص للجنة، قال تخدوا مين؟

فشاوروا عليَّ، وأنا عايز أسيب الفرصة لأخويا اللي ماقدرش ينجح في الحربية.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: فقلت: بس أنا مقدم في المدرسة الحربية، فهو سأل قال: الكشف بتوع اللي قبلوا في المدرسة الحربية جه؟ فقالوا لأ لسه ماجاش.. وهو عايز (عيشى) شُغلة، قال لي: يعني لو قُبِلتَ في الحربية وفي الشرطة تفضل أيه؟ قلت له —طبعاً– الحربية، قال لي: امش.. اطلع بره، فطلعت لأعطي الفرصة لأخويا (حسن) وفعلاً أخويا (حسن) دخل الشرطة، ولكن مقعدش فيها إلا فترة، وبعد كده طلع، وراح كلية الزراعة.

أحمد منصور: بس همه اختاروك ليه، وماختاروش حسن؟

حسين الشافعي: اختاروني وبعدين أنا رجعت على باب الله مش عارف هأُقبَل أو لأ.

أحمد منصور: لأ.. ما أنت.. قل لي السِّر همه اختاروك ليه وما اختاروش حسن وأنتوا الاتنين واقفين؟

حسين الشافعي: يمكن كنت أطول منه شويه ولا حاجة.

أحمد منصور: يعني مش حليوة شويه عنه؟

حسين الشافعي: لا، لجنة بقى يعني إنت عارف حكمها ماحدش عارف إزاي، القصد فرحت ماشي على رجلي من كلية الشرطة في اتجاه المدرسة الحربية فرحت متأخر عن الميعاد، ذي أنت ماجيت متأخر كده في ال...

أحمد منصور: بس ما كنش فيه أيامها زحمة القاهرة دي.

حسين الشافعي: أعمل أيه؟ فبصيت لقيت اللي قُبِلم راجعين وبيقولوا لي: مبروك إنت قُبِلتَ، فحتى هو مكلفتش خاطري إني أروح أتأكد، أخدت المعلومات منهم، أيه اللي هجهزه؟ وأكون أمته موجود وكده؟ ورحت، وهو قُبِلَ في الشرطة، وأنا قبلت في الكلية الحربية، إنما المهم في هذه العملية أنه كان مقدم معانا (جمال عبدالناصر)..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في نفس الدُّفعة؟

حسين الشافعي: في نفس الدُّفعة، ولكن هو ماقبلش معنا في هذه الدفعة.

أحمد منصور: أيه أسباب عدم قبوله؟

حسين الشافعي: أعداد بتبقى أكتر من العدد المطلوب، فيعني أنا قُبِلتُ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الحربية.. ما احتاجتش واسطة زي الشرطة في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي: هو يظهر إحنا دخلنا مع معاهدة 1936م، وكانوا عايزين يبقى فيه نوع من التوسع، ولو إن لحد دفعتنا ما كنتش دفعة كبيرة، كنَّا (52) واحد.

أحمد منصور: فقط!!

حسين الشافعي: آه.

أحمد منصور: تفتكر منهم مين؟

حسين الشافعي: أفتكر منهم، واللي كان أخ، وعزيز، وصديق يعني وكان وإحنا داخلين مستجدين كان سريرنا جنب بعضه كان المرحوم الشهيد (محمد عبد المنعم رياض).

أحمد منصور: نعم استشهد في حرب الاستنزاف.

حسين الشافعي: أيه؟

أحمد منصور: استشهد في حرب الاستنزاف.

حسين الشافعي: استشهد يوم 9 مارس سنة 1969م في حرب الاستنزاف.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: والغريب أن هو كان كل واحد بيبقى واخد نمرة السلاح المخصص له، فيبقى فيه عدد من البنادق بعدد الطلبة اللي في العنبر فنمرة السلاح هي النمرة اللي معروف بيها، يعني كل ملابسك تحط عليها نفس النمرة، فكان

(عبدالمنعم رياض) نمرة (96) و(حسين الشافعي) كان نمرة (99) في الوقت ده بقى كان (يوسف السباعي) موجود في الكلية في الدفعة اللي قبلنا.

أحمد منصور: اللي هو الروائي المعروف بعد ذلك.

حسين الشافعي: (يوسف السباعي).

أحمد منصور: الأديب والروائي المعروف.

حسين الشافعي: والصديق، لأنه ده كان زميلَ سلاح، عشنا طول فترة الصحرا دي مع بعض، وله معزَّة ومودَّة كبيرة جداً، والسلاح بقى كان بيشمل طاقات غريبة قوي مختلفة يعني مثلاً من اللي أعتز بيهم (أحمد حافظ مظهر) كان برضه أحد زملاء السلاح، وكان دفعة (جمال عبد الناصر) أيضاً.

أحمد منصور: جمال عبد الناصر جاء في الدفعة اللي بعد كده.

حسين الشافعي: جه في الدفعة، يعني قضى 3 أشهر في كلية الحقوق إلى أن أُعلِن عن دفعة جديدة اسمها دفعة مارس 1937 فدخل فيها.

أحمد منصور: أنت درست مع (جمال عبد الناصر) وتزاملت معه في الكلية رغم أنك كنتَ أقدم منه.

حسين الشافعي: آه.. بس هو كنا إحنا في المتوسط لما كان هو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: في الأول.

حسين الشافعي: في الإعدادي، ولكن اتخرجنا في نفس السنة بفارق برضه 6 شهور، واللي هي الفرق بين الدُّفعة دي والدُّفعة دي.

أحمد منصور: مين أيضاً مِن الشخصيات الأخرى التي عُرِفَتْ في الحياة السياسية والعسكرية المصرية زاملك أثناء دراستك في الفترة من 1936م ل 1938م في الكلية الحربية؟

حسين الشافعي: والله طبعاً السيد (زكريا محيي الدين).

أحمد منصور: نائب رئيس الجمهورية الأسبق وعضو مجلس قيادة الثورة.

حسين الشافعي: و(أنور السادات) يعني من الدُّفعة في المجال العام يمكن ماكنش في حد.. فيه بدرجة سفير وكده..

أحمد منصور: لكن نقدر نقول: إن علاقتك (بجمال عبد الناصر) و(بأنور السادات) و(بزكريا محي الدين) بدأت أثناء دراستكم جميعاً في الكلية الحربية من 1936م إلى 1938م؟

حسين الشافعي: آه.. طبعاً.. طبعاً، وجودنا في الكلية كان بيدي نوع من الارتباط والزمالة والمعرفة يعني.

أحمد منصور: أنا أقصد أن هذه كانت بداية الزمالة التي تواصلت بعد ذلك، إلى الضباط الأحرار، إلى الثورة، إلى ما بعد ذلك، كانت الكلية هي الأساس؟

حسين الشافعي: يمكن أثناء الكلية بيبقى المعرفة خاصة يا إما بالدُّفعة يا إمَّا بالعنبر أو بالفصيلة، يمكن ما كانتش الفترة ديه فيها معرفة (بجمال عبد الناصر) بالقدر الكافي، إنما ساعة مطلعنا الجيش وطلعنا سوا في الصحرا الغربية أثناء الحرب طبعاً زادت معرفتنا.

أحمد منصور: تخرجت من الكلية الحربية عام 1939م، وهو نفس العام الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية، وكانت مصر محتلة من (بريطانيا) وكانت (بريطانيا) إحدى الدول الرئيسية التي دخلت الحرب، أنت تحدثت عن معاهدة 1936م، وكيف أنكم في دخولكم إلى الكلية كان مقصود توسيع حجم الضباط، هل كان هناك ترتيبات لكي تشارك مصر والمصريين في الحرب العالمية الثانية إلى جوار البريطانيين.

حسين الشافعي: هو طبعاً إنجلترا لما عملت المعاهدة سنة 1936م مع حزب الوفد ومع (النحاس باشا) على وجه التحديد كان كل الاهتمام أن يجعلوا من مصر قاعدة حربية في توقُّع قيام الحرب، لأنه قبل كده كان طبعاً بانت البوادر باحتلال إيطاليا أيام (موسوليني) للحبشة سنة 1935م و(عصبة الأمم) اللي هي كانت بدل (الأمم المتحدة) في وقتها ما قدرتش تعمل حاجة ولذلك ده كان فيها قضاء على (عصبة الأمم).

أحمد منصور: ومصداقيتها الدولية.

حسين الشافعي: وبالتالي كان فيه تهيؤ نفسي واستعداد حقيقي، وخصوصاً لما (هتلر) خد السلطة في التلاتينات، ويعني عملوا المحور بينهم وبين (إيطاليا) وطبعاً كانت دي بوادر قيام الحرب، فطبعاً أول ما قامت الحرب في سبتمبر **1939** كنا إحنا بقالنا سنة في الخدمة، لأن إحنا تخرجنا في يناير **1938**م وإعمالاً لاعتبارات المعاهدة خدوا ظباط وبعثوهم بعثات لإنجلترا .

أحمد منصور: أنت اخترت سلاح الفرسان، أم أنك وُزِّعتَ عليه بعد تخرجك؟

حسين الشافعي: دي بقى قصة أصلها تتطلب حكاية، كان وإحنا في المدرسة الحربية كل اتنين وخميس، نروح (السواري) زي ما كان بيسمى سلاح الفرسان في السابق، ونحضر طابور ركوب خيل، كان نطلع بالطابور من المدرسة الحربية لحد سلاح الفرسان، لأن كان الجدار في الجدار تقريباً، ونروح عند الإسطبلات نلقى الخيل مصطفَّة بكل واحد يجري –هوَّ ونصيبه– يأخذ الحصان اللي يقع فيه، فكان فيه حصان خسيس ورديء، زي البشر فيه كده.. الحصان كان رقم (**117**) وكان معروف للكل، فيظهر في يوم من الأيام أنا...

أحمد منصور: ملقيتش غيره.

حسين الشافعي: تباطأت، فملقيتش إلا هو، فركبت وطلعت الطابور من كان (الركبدار) اللي هو بيشرف على... كان البطل (أحمد عبدالعزيز).

أحمد منصور: اللي هو بطل حرب فلسطين **1948**م.

حسين الشافعي: آه، وكان بقى يعني أيه مثالي.. وله أفكار في مجال الشجاعة والفروسية، فكان فيه سدود **80** سم كده بالطين، كان مفروض الكل ينطها سواء كان... ده أقل مستوى ممكن أي حمار ينطه، فنهايته وإحنا بنط بالخيل.. طبعاً (أحمد عبد العزيز) عارف أن الحصان ده بليَّة، وهيقصر رقبة اللي.. فجه من وراه، وهو كان دايماً معاه (كرباج) فراح (مطرقع) بالكرباج، فإذا بالحصان بدل ما ينط راح واخد زاوية قايمة، فبالقوة المركزية للدفع بصيت لقيت نفسي أنا في الناحية الثانية فرحت متعلق في رقبة الحصان، والحصان بقى هو غيته إنه يلقي بالراكب اللي عليه، ويروح ينام في الإسطبل، فلقيته قاعد يجري وأنا متعلق في رقبته يجري ويرمح، يرمح، يرمح، يرمح، لحد ما ايدي كلت فرحت واقع، السكة بقى من مكان التمرين لحد الإسطبلات، ومقر السلاح مفروش بالتبن والدريسة، فنهايته لما وقعت الاصراع في يدي فقعد يجرجرني على الأرض لما تقلى ما امكنش إنه يستمر أكثر من كده، فوقف

فأنا قمت، رحت مديلة قلمين، ورحت راكب تاني.

أحمد منصور: للحصان؟

حسين الشافعي: راكب آه.. على الحصان.

أحمد منصور: أديت قلمين للحصان.

حسين الشافعي: وراجع تاني.. لمين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أصفعت الحصان؟

حسين الشافعي: ... للطابور، أتاري (أحمد عبد العزيز) مراقب هذه العملية، وبصيت لقيت بيستقبلني استقبال غير معقول، قال لي: أنت ظابط شجاع، أنت مثل، نزلني من على الحصان، وكان عنده حصان اسمه (فهد) كان لونه أسود غطيس كده، كان بيعتز بيه، وبيحضر بيه حفلات منافسات فروسية مع الجيش الإنجليزي، وكان بياخد كاسات وبيكسب، وطبعاً الحصان بيبقى عزيز على اللي بيدرِّبه.

أحمد منصور: صحيح.

حسين الشافعي: فنزل، وقال لي: اركب الحصان، وكان عامل بقى سدود عالية من اللي بيخش بيها المسابقات، قال لي: نط، فالحصان مدرب، وأنا مليش بس إلا إني اسيبه على راحته، فسبته على راحته،وإذا به ينط كل السدود بدون غلطه، فاداني أكبر نمرة في الركوب، وطبعاً حط وساطته الكبرى أن أخش سلاح الفرسان.

أحمد منصور: كان دخول سلاح الفرسان مش بالسهولة؟

حسين الشافعي: كان بالنسبة للمتقدمين الأوائل يختار.. يختار السلاح اللي يريده، الأربعة الأول أنا ما كنتش من الأربعة الأول، وبقى يعني بقيت –تقريباً– أكاد أكون متأكد أني رايح بالسلاح، بعدين في يوم التخرج بيجي كاتم أسرار بقى يقول بقى التوزيع على الأسلحة، الملازم حسين أفندي محمود الشافعي الكتيبة الثانية (مدافع مكنة..

الله.. خلاص) قلت: أمر الله.

أحمد منصور: كده وزِّعْتَ مدفعية؟

حسين الشافعي: آه قبل بقى بنأخذ 15 يوم إجازة قبل أن ما نقدم نفسنا للأسلحة، وبعديها نروح إلى قائد قسم القاهرة يقولنا كلمتين ونصايح وبتاع، فرحت أنا بقى يوميها متأخر غير مكترث، ولابس لبس بقى (البيادة) ولافف (الألشين) وماسك السيف في جانبي ورحت، فبصيت لقيت واحد من الصف اللي قدامي بيدورلي ويقول لي أيه: مبروك أنت رحت للسواري.

أحمد منصور: اللي هو الفرسان.

حسين الشافعي: غيروا، بقى ما اعرفش اتغيرت إزاي، ولا أدري.

أحمد منصور: وجودك في سلاح الفرسان، والذي استمر حتى قيام الثورة، وكان سلاح الفرسان له دور رئيسي في قيام الثورة عن طريق الكتيبة التي كنت ترأسها في الفترة دي فترة الأربعينيات فترة الحرب العالمية الثانية ومؤثراتها عليكم أنتم كضباط مصريين، من المفترض أنكم وطنيين، ومساعي بريطانيا أن... كان لك دور في الحرب العالمية الثانية.

حسين الشافعي: طبعاً في سنة 1939م ماكنش لسه بقى لي سنة خدمة، جالي قائد (الألاي) اللي أنا فيه، وقال لي: بلغ (يوسف السباعي) و(أنور البارودي) إنهم يروحوا مكتب وزير الحربية عشان رايحين بعثة في إنجلترا، بعدما مضت المعاهدة ابتدأوا يودوا بعثات رحت أبلغتهم، بعدين خادني على جنب وقالي: أصل أنا كنت حاطت اسمك عشان تروح البعثة أثناء (أنور البارودي) ما كان في الاستيداع، و(أنور البارودي) كان يبقى ابن اخته ابن أخت القائد، فلما جه يبعت الأسماء كان في الاستيدع، فقاموا راحوا حاطين، اسمي محله، فلما جه ميعاد السفر كان رجع من الاستيداع، فعايز يوديه فراح حاطت اسمه، فيظهر الوزير لما لقى اسم اتحط واسم اتشال فقام بعد شويه، بصيت لقيت القائد باعت لي، بيقول: أنت مطلوب كمان تروح مكتب وزير الحربية، رحت لبست، كان بقى عشان تقابل الوزير.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: تروح تلبس الجذمة (boot) الطويلة دي وبنطلون الركوب وتاخد السيف وتعمل وشغلانه... كان بيتي في

(مصر الجديدة) خدت عربية، ورحت لبست، ورجعت على أيه وزارة الحربية.

أحمد منصور: كان مين الوزير في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي: كان أيامها (حسين باشا سري) غير (حسين سري عامر)، (حسين باشا سري).

أحمد منصور: آه.. ده اللي شكَّل حكومة فيما بعد، كان رئيس حكومة.

حسين الشافعي: آه.. بعدين لقيت بقى، وجدت عدد كبير كنا تقريباً حوالي سبعة أو تمانية، ورئيس الأركان كان (محمود باشا شكري) كان راجل طويل ورفيع كده، ودورنا بالطابور قدام وزير الحربية، وقفنا لقينا وزير الحربية داخل هو، كان قصير كده، لقيناه مجذوع في الكرسي، وحاطط رجليه فوق المكتب، ومع دخول الطابور قدامه بقيادة رئيس الأركان بيدور الطابور مانزلش رجليه من على المكتب، ودي عملت في نفسي احساس ومرارة فظيعة جداً.

أحمد منصور: تعتبرها أنت من الناحية العسكرية أيه؟

حسين الشافعي: أعتبرها يعني تعبير عن الاستهانة بالناس، وبتبقى يعني ممكن مُركَّبات نقص، لأن زي ما قال سيدنا عليٌّ: "ما من امرئٍ أحسَّ كبراً في نفسه إلا من مهانة أصلا في نفسه" أنا معرفش عمل كده إزاي؟! وبعدين.

أحمد منصور: كان رتبتك ملازم وقتها؟

حسين الشافعي: كت أنا ملازم.

أحمد منصور: وباقي الضباط اللي معاك.

حسين الشافعي: كلنا ملازمين في الوقت ده وبعدين أول واحد سأله: مين (أنور البارودي)؟ قاله: أنا (يا فندم) (أنور البارودي) كان له لازمة معينة قبل ما يقول أية كلمة، من (أنور البارودي)؟ قال له: أنا (يا فندم) قال له: أنت كنت في الاستيداع؟ قال له: أيوه يا فندم، قاله: عشان أيه.. ابتدى يحكي له بعدين قال له: **can you say that in English** بشخط كده، فطبعاً قال: **I was driving a lorry and I want to over come the car in front of me and then the lorry was capsied**قال له: **what** قال له:

the lorry was capsied فعرف أنه متمكن من اللغة فعداه، وبعدين راح سأل

(يوسف السباعي) برضه بالإنجليزي أنت تخرجت سنة كام؟

(يوسف السباعي) ده فنان.. عشان نفتكر السنة خد شوية وقت.. فراح معديه.

أحمد منصور: ده ما بقلوش سنة.. نسي؟

حسين الشافعي: آه.. مايعرفش أن من وراء هذا رجل أديب عظيم، بعدين سألني.. لقيته بيتألط، قلت أنا كمان أتألط قال لي: ما اسمك أيه؟ قلت له: حسين الشافعي، قال: مين أبوك؟ قلت: محمود بك الشافعي، قال: بيشتغل أيه؟ قلت:

the chief engineer of Tanta municipality.

أحمد منصور: كبير مهندسين بلدية طنطا.

حسين الشافعي: وهكذا ورسيت العملية على أننا سافرت إنجلترا لمدة 3 تشهر قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة.

أحمد منصور: كانت فترة وجودك في (بريطانيا) 3 أشهر قبل الحرب العالمية الثانية، هل غيَّرتْ شيئاً في تفكيرك؟

حسين الشافعي: آه طبعاً، لأن أولاً: أُلحقنا بمدرسة المدرعات في جنوب إنجلترا اسمها (بوفنتن) ودي أضافت للواحد في السن الصغير ده تجربة، وخبرة، ومفهومية وعلم، ورجعنا قبل الحرب ما تنتهي مباشرة، سافرنا في إبريل

ورجعنا في أوائل سبتمبر.

أحمد منصور: الحرب العالمية الثانية نفسها، هل أنت فهمت أيضاً من خلال هذه البعثة أنها في مقابل أن تساندوا (بريطانيا) أو تشاركوا معها؟

حسين الشافعي: شوف بقى في الفترة دي على طول رجعنا من (إنجلترا) وتشكلت حاجة اسمها (القوى الخفيفة) و(القوى الخفيفة) دي راحت الأول عسكرت في منطقة عند (إمبابة) وكان فيه مدينة اسمها مدينة (رمسيس) كانت بنياها (عايشة فهمي) لـ(يوسف وهبي).

أحمد منصور:مدينة سينمائية.

حسين الشافعي: على بعضها.. فكنا القوات كانت نازلة فيها، في الفترة دي بقى حصل إنه مصر أعلنت إنه تجنيب مصر ويلات الحرب، وكان رئيس الوزراء في هذا الوقت (علي ماهر)، والشيخ (المراغي) كان شيخ الإسلام قال كلمته المشهورة: هذه حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل، وبعدين مرت الأحداث وإذا بخط (مجينو) اللي كان بيعبر عن خط الدفاع الأول للحلفاء مجتمعين في فرنسا تم اختراقه بعد 15 يوم من الحرب.

أحمد منصور: من الألمان.

حسين الشافعي: والذي اخترقه مين؟ (روميل) وعمل ثغرة، وطوَّق البتاع ده ومن يوميها بقى الدفاع، الخطوط الدفاعية الخط واحد ما بقيتش هي...

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: اتغيَّرت النظرية الحربية أن تبقى فيه جزر مقاومة كل جزيرة، يعني وده يمكن نفس الصورة التي حصلت في غزوة (الخندق) أو غزوة (الأحزاب) كانت بنفس العملية دي.

أحمد منصور: نفس النظرية.

حسين الشافعي: خنادق من حوليها من كل الجهات، ودفاع من كل الجهات، القصد، لما طلعت (القوة الخفيفة) وفي سنة 1940م، حصلت أن خط (مجينو) تم اختراقه والكل تصور أن الحرب هتنتهي بالشكل ده، لأن خط الدفاع الرئيسي اللي كانوا بيقولوا: شئ لا يمكن اختراقه، فطبعاً (موسوليني) له تطلعات، فافتكر أنه مادام الحلفاء خسروا المعركة الأولانية باختراق خط (مجينو) أنه بقى أيه فرصة أن يحقق آماله اللي بيتطلع إليها.. فراح هاجم على (مصر) هجم على مصر واحتل الأرض حتى (سيدي برَّاني).

أحمد منصور: في الصحراء الغربية.

حسين الشافعي: وهجم على اليونان، وتصدى له القائد اليوناني في هذا الوقت واضطر إن الألمان يخشوا الحرب علشان يحموا الحليف بتاعهم في المحور قبل الأوان، فدخلوا عند اليونان وخلصوا العملية.

أحمد منصور: في هذه الفترة طُلِب أو تم السعي لنزع الأسلحة من الضباط المصريين بسبب رفضهم المشاركة مع الحلفاء، وتزعمت أنت هذا الأمر، وتم التحقيق معك في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة، التمرد الذي تزعمته.

حسين الشافعي: .. لا منا جايلك.. لا.. وهو كذلك.

أحمد منصور: مع الضباط المصريين بعدم تسليم السلاح للبريطانيين، وعدم المشاركة في الحرب العالمية، كما أتناول معك أيضاً حرب فلسطين، وبداية تشكيل الضباط الأحرار. شكراً جزيلاً لك.

حسين الشافعي: إن شاء الله.

أحمد منصور: شكراً سعادة النائب، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد

حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية الأسبق في مصر).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحيِّيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الجمعة 1422/12/10هـ الموافق 2002/2/22م، (توقيت النشر) الساعة: 20:21(مكة المكرمة)،20:18(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/10/2

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (حسين الشافعي) نائب رئيس الجمهورية المصرية الأسبق..مرحبًا سيادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً.

أحمد منصور:

نحن توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة في تاريخ مصر الحديث أثناء الحرب العالمية الثانية،حينما طُلِبَ من الضباط المصريين المشاركة إلى جوار

البريطانيين،وحدث شكل من أشكال الرفض للدخول في الحرب،إلى جوار البريطانيين،وسعت بريطانيا إلى جمع الأسلحة التي كانت وزَّعتها عليكم،وأنت تزعَّمتَ،وكنتَ وقتها برتبة ملازم..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

كنتُ نقيبًا.

أحمد منصور:

كنتَ نقيبًا في سلاح الفرسان،وتزعمت مع بعض زملائك رفض تسليم الأسلحة للبريطانيين،بإيجاز يمكن أن تروي لنا ما حدث؟

حسين الشافعي:

طبعًا،بعدما أعلنت مصر عدم مشاركتها في الحرب،فمعاهدة(1936م)كانت لتهيئة مصر لتكون قاعدة–على الأقل–للحلفاء في هذه المنطقة الهامة،ولذلك تجد أن المعاهدة عبارة عن طرق للمعاهدة،كي تسهل الاتصال بين الشرق للغرب،وعندما أعلنت مصر موقفها أنها لن تشارك في الحرب،حدث في ذلك الوقت أن تقدمت قوات إيطالية(لسيدي براني)وأصبح موقف القوات البريطانية في منطقة الشرق الأدنى،والشرق العربي سيِّئًا للغاية؛لأنه شيء غير متوقع.

أحمد منصور:

لا تحب أن تقول الشرق الأوسط؟

حسين الشافعي:

لا أحب،فهناك المشرق العربي،والمشرقين المشرق العربي والمغرب العربي.

أحمد منصور:

أتعتبر تسمية الشرق الأوسط تسمية؟

حسين الشافعي:

هذه تسمية من أجل إدخال إسرائيل في المنطقة،ليس لها هدف آخر إلا إدخال إسرائيل في هذه التسمية.

أحمد منصور:

هل تعتبر هذا مسمى استعماريًّا؟

حسين الشافعي:

ولذلك أنا أرفض هذه التسمية ولا أقبلها،المهم عندما رأى الإنجليز موقفهم حرجًا بدأوا يتصرفون كالمُفْلِس الذي يبحث في دفاتره القديمة،فيه أسلحة قد تسلَّمها الجيش المصري–طبعًا–دفع ثمنها،وهم كانوا ذوي سياسة واستراتيجية أن تتحمَّل فرنسا العبء الأكبر في المراحل الأولى للحرب حتى إعداد مراكز

التدريب ،وتطوير الأسلحة على واقع التجارب الجديدة،لكن تمت مفاجأتهم بأن فرنسا بعد(15)يومًا من الحرب استسلمت،فماذا يفعلون؟أخذوا في جمع قواتهم من هنا وهنا وهنا،ثم تذكروا أن هناك أسلحة سلَّموها للجيش

المصري

بالثمن ..وأسلحة حديثة..فطرأ في ذهنهم أن يجمعوها،وكان هذا أول شيء تلقائي مثلما يقولون توارد الخواطر.

قبل أي تنظيم كل الناس الوطنيون كانوا على نفس الموقف،ورفضوا تسليم الأسلحة،الحرب بالنسبة لنا كنا موجودين في مواطن الخطر،ولكن لسنا في حالة حرب،وطبعًا كانت تحدث مواقف

متعبة،وغريبة،وشاذَّة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

على سبيل المثال؟

حسين الشافعي:

كانت القوات المصرية مسئولة عن حماية خطوط المواصلات السكة

الحديد،أنابيب المياه في الصحراء،المطارات خطوط التليفون،ثم عندما(ويفل)تولى المعركة،وهاجم الإيطاليون،وقع أسرى بأعداد خرافية،من كان يتولى حماية الأسرى أيضًا؟

الجيش المصري،في يوم مازلت أذكره يوم(26 يوليو 1942م)كنا في هذا الوقت عند(الضبعة)قبل(مرسى مطروح)يمكن بـ(80)كيلو..فجئنا في وقت المغرب،كنت أنا في رئاسة اللواء أزورهم،وإذا(بريغادير)إنجليزي قادم مترب الثياب تتضح عليه آثار الشمس،قال:كيف تبقون هنا؟هذا هو المكان الذي سينسحب إليه الجيش الثامن.

الجيش الثامن كان في ليبيا على مسافة(1500)كيلو،إذ إنهم وقعوا في"كمين"تم تدمير كل المدرعات التي يملكها الجيش الإنجليزي فوجدوا أنفسهم بدون(دِرع)فاضطروا أن ينسحبوا،والانسحاب كان غير منظم،وظلوا يجرون إلى أن اختاروا(العلمين)مكانًا يرتكزون فيه على أنها أضيق نقطة محصورة ما بين المنخفض والبحر الأبيض.

الرجل قال(البريغادير ردمن):وأنا قادم من الجيش الثامن،وهذا المكان لابد أن تخلوه قبل الساعة السابعة مساءً،كيف يُخلى؟نحن لسنا في حالة حرب مثلكم،وعندنا أكياس رمل لازم تفرغ من الرمل؛لأن هذه تدخل في العهدة في أثناء الحرب..كل هذا الجيش المصري كان يتحمله..وموضوع في أوضاع..

في الصباح جاءنا اثنان برتبة أركان حرب من رئاسة الجيش معهم تعليمات بأن ننسحب؟ننسحب إلى أين؟نترك ثلث القوة التي هناك في المنخفض تحسُّبًا لأيٍّ تسرب عن طريق الواحات،ويكون حماية للجانب الأيسر للجيش الإنجليزي عندما يتمركز في العلمين.

باقي القوة نزلت إلى القاهرة..إلى مخارج القاهرة،وذهبت مرة أخرى على الواحات البحرية إلى أن بدأت عمليات الألمان،إنهم أنزلوا ألغام من الجو كي

يسدَّوا(قناة السويس)ويمنعوا الملاحة في قناة السويس،فاستدعونا كي نذهب إلى قناة السويس،واستلمنا العملية من وحدة إنجليزية كان اسمها(باسكوتوفاردس)(**Pescotfardes**).

استلمنا عملية تحديد مكان الألغام التي يلقيها الألمان كانت تطفئ محركات الطائرات،وتنزل طيران منخفض جدًّا ليلقي اللغم في القناة(وبالباراشوت)ينزل و(الباراشوت)يذوب عندما ينزل الماء فكان عمل الدوريات التي كانت على طول القناة تحديد مكان اللغم،ثم يكون(سلاح المهندسين)اليوم الثاني..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يفجِّر اللغم.

حسين الشافعي:

أقول لك هذا الكلام كي أظهر لك الصورة التي كان فيها هذا الجيل منذ تخرجنا من الكلية الحربية،ثم تبدأ(الحرب العالمية)وما أن انتهت الحرب العالمية إلا وأتى قرار التقسيم ثم حرب **1948**م في هذه المرحلة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

اسمح لي سعادة النائب،نستطيع أن نقول إن في أثناء الحرب العالمية الثانية شارك الجيش المصري في هذه الحرب كدعم للجيش البريطاني الموجود على الأرض المصرية.

حسين الشافعي:

بدون شك.

أحمد منصور:

أيضًا استطاع البريطانيون،أو الحلفاء بشكل عام أن يستفيدوا من الجيش المصري في الفترة من(1939م)إلى(1944م).

حسين الشافعي:

هذا لا شك فيه،حتى وصلت الديون نتيجة الخدمات التي قدمتها مصر بالنسبة للمجهود الحربي إلى(400)مليون إسترليني..

أحمد منصور(مقاطعًا):

على بريطانيا لمصر؟

حسين الشافعي:

على بريطانيا،فبدأت تعمل(رليز)على(10)مليون..ثم ارتفعت إلى عشرين

مليون،هي كانت على قدر المكاسب التي يحصلون عليها من شركاتهم في مصر بالضبط بحيث إنه لا يدفع من ميزانيته أي شيء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نعم،في هذه الفترة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية،كيف كان الجو السياسي في مصر بشكل عام قبل قرار التقسيم؟

حسين الشافعي:

هذا هو المدخل حقيقة للاعتبارات التي أدت إلى الثورة..كان في هذا الوقت النشاط بعد انتهاء الحرب مباشرة نشاط التكوينات السياسية الموجودة على الساحة شديدة جدًّا،وخاصَّة(الشيوعيون)و(الإخوان المسلمون)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما هي التيارات الأخرى التي كانت موجودة على الساحة،وكان لها

ثقل–أيضًا–في الحياة؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

واضطر الملك أن يعمل شيئًا يسمى "الحرس الحديدي"من أجل أن يستعين به في داخل الجيش يكون له تنظيم يواجه التدخلات؛لأن الشيوعيين كانوا يحاولون عمل نشاط في داخل الجيش،والإخوان المسلمون كذلك كانوا يحاولون عمل نشاط داخل الجيش.

أحمد منصور:

الآن لو طلبت منكم طالما تحدثت عن الحرس الحديدي،وذكرت أن(رشاد)بك والد الدكتور(يوسف رشاد)كان موكلا له قضية الحرس الحديدي،وكان طبيب الملك في نفس الوقت،هل يمكن أن تعطينا صورة موجزة عن الحرس الحديدي ودوره؟

حسين الشافعي:

الحرس الحديدي كان محاولة استقطاب بعض الضباط كي يقوموا بحماية الملك ضد أية تحركات داخل الجيش..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل تم دعوتك،أو عُرض عليك أن تنضمَّ؟

حسين الشافعي:

طبعًا حدثت محاولات،ولكن أنا ارتباطي بالضباط الأحرار كان مانعًا،وكان الملك قد فقد كثيرًا من الاعتبار،وخاصة بعد أحداث معينة حدثت.

أحمد منصور:

متى عرض عليك الانتماء للحرس الحديدي؟

حسين الشافعي:

كان هناك ضابط في سلاح الفرسان كان اسمه(مصطفى صدقي)حاول ذلك هو كان ملازمًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في أية سنة؟في أية فترة بالضبط؟

حسين الشافعي:

في الفترة(1946،1945م)أنا كنت في هذا الوقت قائد مدرسة المدرعات سنة(46)ونشاط الإخوان،ونشاط الشيوعيين كان على أشده في هذه الأوقات.

أحمد منصور:

هل صحيح أن الرئيس(السادات)انضم إلى الحرس الحديدي؟

حسين الشافعي:

ما أعرفه كان(السادات)كان فيه واحد اسمه(أنور حبيب)كان فيه واحد اسمه(حسن فهمي عبد المجيد)كان فيه واحد اسمه(خالد فوزي)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

المفروض أن هذا تنظيم سري،وهؤلاء يجب ألا يعرفوا؟

حسين الشافعي:

لا،كان بالعكس يتباهون أنهم على صلة؛لأن هذا يعني أنهم محروسون من الملك

أحمد منصور:

هل توجد أشياء،أو أعمال معينة نسبت إلى الحرس الحديدي تذكرها..تُعتبر أشياء سيئة؟

حسين الشافعي:

نعم قُتِل واحد،كان ضابطا اسمه(عبد القادر طه)قتل.

أحمد منصور:

كان ضابطا وطنيًّا؟

حسين الشافعي:

لا أعرف لماذا قتلوه،لكن كان معروفًا أنه أداة تنفيذ،وبعدما مات(حسن البنَّا)لا نعرف من قتله..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(1949م)نعم.

حسين الشافعي:

نعم.

أحمد منصور:

ألا تذكر مَنْ مِنَ الحرس الحديدي نسب إليه تهمة القتل،وأنتم بعد قيام الثورة حاكمتم بعض من اتهموا بقتل(حسن البنَّا)؟!هل كانوا ينتمون إلى الحرس الحديدي؟!

حسين الشافعي:

لا نحن لم نقتل أحدًا من الذين قتلوا حسن البنَّا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لم تقتلوهم،ولكن حاكمتموهم.

حسين الشافعي:

لا،المحاكمات كانت في أمور أخرى،هم أخذوا ثأرهم من بعض عندما قتلوا(النقراشي باشا)وقتلوا(سليم زكي)وقتلوا(الخازندار).

أحمد منصور:

في هذه الفترة كان كثير من ضباط الجيش ينتمون إلى بعض التنظيمات

السياسية،ألم تُدعىَ إلى أي التنظيمات السياسية؟

حسين الشافعي:

أنا كان فيه نوعٍ من التعاطف مع الإخوان المسلمين كإسلام،وكان يأتي للاجتماع معنا واحد مسئول عن الاتصال بالنسبة للإخوان في داخل القوات المسلحة،كان ضابطًا متقاعدًا اسمه الصاغ(محمود لبيب)وهو كان من دفعة

(صالح حرب)و(عزيز المصري)وكانوا يحاربون مع الليبيين في أثناء سنة(1912م)في ليبيا ضد الغزو الإيطالي،وكان(محمود لبيب)يتصل،وكان اتصاله بي أنا في سلاح الفرسان،وكان يحضر إليَّ كل يوم اثنين،يجلس معنا حوالي عشر ضباط عندي في بيتي في(مصر الجديدة).

أحمد منصور:

متى بدأت علاقتك(بمحمود لبيب)؟

حسين الشافعي:

والله أعتقد أواخر سنة(1945م).

أحمد منصور:

كنت تعلم أن(محمود لبيب)يلتقي مع ضباط آخرين في أسلحة أخرى؟

حسين الشافعي:

طبعًا.

أحمد منصور:

هل كنت تعرف أن هذا كان نواة لتنظيم يسمى(التنظيم الضباطي)للإخوان المسلمين في الجيش؟

حسين الشافعي:

تمكَّن أناس من أن ينضموا،ويكونوا أعضاء في الإخوان.

أحمد منصور:

لكن(محمود لبيب)لم يعرض عليكم الانتماء لإخوان،أو الدخول..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا هو كان يهمه أن يجمع معلومات،وأن يكون هناك نوع من التعاطف.

أحمد منصور:

هل تستطيع أن تقول:إن هذه الفترة(1946،1945م)كانت البداية الحقيقية لنشأة الضباط الأحرار؟

حسين الشافعي:

لا نستطيع أن نقول هذا؛لأن الذي بلور العملية أكثر(حرب فلسطين)سنة 1948م.

أحمد منصور:

في هذه الفترة مَنْ الذي تعرَّفت عليه من الضباط الأحرار الذين كان لهم نشاط ولقاءات مع الصاغ(محمود لبيب)؟

حسين الشافعي:

كان هناك كثيرون.

أحمد منصور:

(جمال عبد الناصر)كان معكم؟

حسين الشافعي:

(عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

والسادات؟

حسين الشافعي:

ولا أعرف(السادات)أم لا..لكن كان(لبيب حسين)(صلاح سالم)فيه أناس كثيرون كان لهم صلات،لكن لم يكن أحد

عضوًا إلا(عبد المنعم عبد الرؤوف).

أحمد منصور:

فقط(عبد المنعم عبد الرؤوف)؟

حسين الشافعي:

فقط(عبد المنعم عبد الرؤوف)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(معروف الحضري)؟

حسين الشافعي:

(معروف الحضري)كان–طبعًا–منتميًا لهم.

أحمد منصور:

(أبو المكارم عبد الحي)؟

حسين الشافعي:

وطبعًا.

أحمد منصور:

هؤلاء كانوا أعضاء في الإخوان؟

حسين الشافعي:

أعضاء في الإخوان..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأعضاء في الضباط في نفس الوقت؟

حسين الشافعي:

لا(أبو المكارم عبد الحي)لم يكن عضوًا في الضباط الأحرار.

أحمد منصور:

أنا أقصد الآن..الضباط الأحرار–هؤلاء في المرحلة بعد(1948م)–أنا أقصد في مرحلة(1946،1945م).

حسين الشافعي:

سبب انفصال(عبد المنعم عبد الرؤوف)أنه قال هذا التنظيم..لأنه كان في اللجنة التأسيسية،إنما اشترط أن يكون هذا التنظيم لحساب الإخوان المسلمين..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن نستطيع القول أن فترة(1946،1945م)كان بداية لقاءات مع بعض الضباط لاستثارة الجوانب الوطنية في نفوسكم.

حسين الشافعي:

بالضبط كان نشاطًا عامًّا؛لأن الأحزاب فقدت فاعليتها،فكان الأكثر نشاطًا الشيوعيون والإخوان المسلمون،وكردٍّ فعل لعملية الحرس الحديدي.

أحمد منصور:

أنت تكلَّمت عن الإخوان،لو أخذنا جانب الشيوعيين تذكر من الضباط الشيوعيين الذين كانوا معروفين أنهم شيوعيون،ولهم نشاط،أو طليعة نشاط الشيوعيين بين الضباط في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي:

واحد مثل(يوسف صديق منصور)رحمه الله،واحد مثل(خالد)مازال هو رئيس حزب التجمع..

أحمد منصور(مقاطعًا):

خالد محيي الدين..هدف قرار التقسيم في عام(1947م)كان له انعكاس..قرار تقسيم فلسطين من(الجمعية العامة للأمم المتحدة)كان له انعكاس عليكم أنتم كضباط بدأت تُبَثُّ فيكم روح الوطنية..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

العملية لم تطل؛لأن هذا كان قرارًا تبعه فورًا قرار الحرب،وإعلانها في 15 مايو سنة 1948م.

أحمد منصور:

ما هو دورك في حرب فلسطين سنة 1948م؟

حسين الشافعي:

أنا كنت منتدبًا في إدارة الجيش التي كانت في هذه المرحلة،كنت مساعدًا لمدير المستخدمين العسكريين..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في الإدارة العامة؟

حسين الشافعي:

في إدارة الجيش.

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

وهذه كان يتجمع عندها كل المسئوليات عن الضباط،والتحقيقات،والمحاكمات والتنقلات،والإصابات،وتقدير نسب العجز و..إلخ،وطبعًا سلاح الفرسان كان عدد الضباط فيه قليلاً،لكن الدبابة لها قيادات محدودة ليس مثل وحدات المشاة يكون فيها العدد أكبر..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كانت متابعتك،وتصورك للحرب،وتقيمك لها الآن؟

حسين الشافعي:

حرب 1948م كانت عبارة عن إعطاء شرعية لليهود على أن يحتلوا الأرض التي تم الاتفاق على إعطائها لهم في سنة(1942م)في مؤتمر(يلته)وأتى قرار التقسيم كمرحلة أولى كي تعطي هذا الحق..ومثلما نقول:إن القائد العسكري يكسب الحرب ثم يأتي الذي موّل الحرب يأخذ حقه سليمًا"بدون مخاطرة"وأخذ حقه سليمًا في الحرب العالمية الأولى بوعد(بلفور)في(2نوفمبر سنة 1917م)(اللمبي)دخل القدس في سبتمبر سنة 17،ولما الجينرال(شى)هو قائد الفرقة(53)التي احتلت القدس كان يسلمه مفتاح المدينة قال كلمته المشهورة(اليوم انتهت الحروب الصليبية).

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

أتى بعد ذلك(المرابي)من أجل أن يأخذ رطل لحم من جسم الأمة الإسلامية ممثلاً في(فلسطين)مثل عملية(شايلوك)في مسرحية(شكسبير).

أحمد منصور:

أثناء الحرب نستطيع القول أنه حدثت بعض الأشياء التي أظهرت كأن هناك نوعًا من الخيانات التي ساعدت اليهود على الانتصار في المعركة؟

حسين الشافعي:

والله أنا لا أستطيع أن أعطي لك معلومات أكيدة في هذا المجال إنما كل عملية من هذه العمليات قبل تحقيقها يكون هناك لعب من وراء الستار لا أول له ولا آخر.

أحمد منصور:

لكن أنت كنت في قيادة الجيش،وربما تكون على اطلاع على أشياء ليس للذين على أرض المعركة أن يطَّلعوا عليها؟

حسين الشافعي:

لا،قيادة الجيش في هذا الوقت،هذا كان موضوع سياسات عليا بالنسبة للقوى الكبرى ومصر كانت محتلة،وكل الدول العربية كانت محتلة،كيف لبلاد محتلَّة أن تحرر أرضًا أو تتصدى؟ أولاً:التسليح لم يكن على المستوى..وتسليح اليهود مرتفع المستوى،وكانوا يتلقون أسلحة من الشرق،ومن الغرب،وإذا حدث انتصار ولو قليل فورًا يوقفون القتال،ويطلبون هدنة،ويعيدون التسليح،القصد الهدف لازم يتحقق.

أحمد منصور:

حوصرت قوات مصرية في(الفالوجة)وكان(جمال عبد الناصر)

(معروف الحضري)وضباط كثيرون آخرون ممن عرفوا فيما بعد كان ضمن،أو يدخلون في إطار هذا الحصار،هل كان لك علاقة،حيث إن جمال عبد الناصر كان زميلك،وكنتم على علاقة ببعضكما،وكثير من الضباط الآخرين عندما كانوا في الحصار،هل كان لك علاقة بهم في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي:

لا،لكن أنا بصفتي وبوجودي في إدارة الجيش مسئول عن الضباط وتنقلات الضباط أتت إلى الإشارات لأول مرة بعد إمكان الاتصال باللاسلكي مع(الفالوجة)الضباط الموجودين في الحصار أرسلوا رسائل لأهاليهم فتجمعت هذه الرسائل عندي في المكتب،وكان من بين هذه الرسائل رسالة لبيت

(جمال عبد الناصر)وقمت بتبليغها.

أحمد منصور:

(حسين التهامي)ذكر،وكذلك نقل عن(معروف الحضري)أن

(جمال عبد الناصر)أثناء حصار(الفالوجة)بدأ علاقته مع اليهود،وأنه كانت تأتي(لجمال عبد الناصر)بعض الفواكه والأشياء من أصدقائه من اليهود،كما نُقِلَ في ذلك الوقت،ما هو تعليقك؟

حسين الشافعي:

والله الذي يقول حاجة ممكن أن تسأله عنها..أنا لا أستطيع التعليق على كلام واحد قاله؛لأن هو الذي قاله،إنما أنا ليس عندي معلومات عن هذه القصة.

أحمد منصور:

اللقاءات التي كانت تعقد في(1946،1945م)قرار التقسيم(1947م)الحرب في(1948م)هل هذا كله ساعد على وجود فوران داخل الضباط قادت إلى ما يسمى بالضباط الأحرار فيما بعد؟

حسين الشافعي:

مثلما قلت لك،بالنسبة لعملية محاولة سحب الأسلحة هذا كان أول"توارد خواطر"ما بين الأسلحة بدون تنظيم،وبدون لقاءات المنطق الثاني في سنة(1942م)في 4 فبراير لمَّا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

حادث 4 فبراير.

حسين الشافعي:

حادث 4 فبراير طبعًا الناس على الرغم من أن الملك كان فقد كثيرًا من شعبيته إلا أن الاعتداء على الرمز بهذه الصورة،وفرض(وزارة الوفد)كي تتولى حماية القاعدة،لأن هي التي قامت بالمعاهدة..،فهذا عمل شيئًا من التعاطف مع الملك..،لكن عمل ردود فعل؛لأن الاعتداء على الرمز جعل كل الناس تحسُّ أن كرامتها جرحت.

وكان فيه تعاطف غير معلن،ولكن إحساس داخلي،وهذا الحدث الثاني،طبعًا الحدث الثالث الملك عندما طلّق(فريدة)وتزوج(ناريمان)وأنجب

(أحمد فؤاد الثاني)كانت الناس أصبحت(روحها في أنفها).

أحمد منصور:

نحن بهذا دخلنا على الخمسينات؟

حسين الشافعي:

نعم..كنا حاضرين في ميدان(عابدين)لأن حضر من يمثل جميع الرتب كي يتلقوا خبر مولد(أحمد فؤاد الثاني)ولي العهد،وكنا نقف وراء السور الحديدي الذي يوجد في ميدان(عابدين)داخل السرايا ثم خرج الملك،وعلى ما أذكر كان يوم 17 يناير على وجه التحديد.

أحمد منصور:

سنة؟

حسين الشافعي:

سنة(1952م).

أحمد منصور:

سنة(1952م).

حسين الشافعي:

سنة(1952م).

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

خرج الملك يحمل ابنه نظر من الشرفة،وكان(حيدر)يقف أمام تجمع الضباط،وقال له:يا(حيدر)أبلغ الضباط أني أهديها أعز ما أملك وهو ابني،ف(حيدر)يبدو أنه لم يسمع،فقال له:أفندم،فرجع يكرر،أبلغ الضباط أني أهديها أعّز ما أملك وهو ابني،المهم التعليق بين الضباط–طبعًا–هم غير محتملين،قالوا وهذا من أين يفك؟وكيف يُصرف؟

حدث أيضًا في عيد جلوس الملك الذي كانت تصدر فيه النشرات العسكرية بالترقيات،فكانوا دائمًا يقيمون حفلة في نادي الضباط في(الزمالك)فتقدم رئيس الأركان في ذلك الوقت وكان(إبراهيم باشا عطا الله)وأزاح الستار المسرحي على لافتة مكتوبة بالنيون،ومكتوب عليها–كان شعار الجيش قبل هذه الحادثة–(الله الوطن الملك)فهو تقدم ورفع الستار،وقال:نحن غيرنا شعار الجيش ليكون(الله الملك الوطن)انظر إلى تعليق الضباط:هذه مصيبة إنه سيرجع السنة القادمة يأخذ أقدمية ثانية،يعني يتقدم خطوة أخرى..

والذي يقول يريحون أنفسهم،ويجعلوا شعار الجيش(الله الله الله)وهكذا فهذا كان يظهر الروح التي وصلت لها الأمور بالنسبة للنظام،وبالنسبة للسرايا،وبالنسبة لنتائج حرب(1948م)كل هذا تجمع،وأنا أعتبر التحرك الإيجابي بدأ سنة(1951م)أي إذا كان يوجد لجنة تأسيسية أو..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الضباط الأحرار تقصد؟

حسين الشافعي:

بالنسبة للضباط الأحرار،إنما أنا بالنسبة لي أعتبر العمل الجاد الحقيقي بدأ بالنسبة لي في سنة(1951م)وعلى وجه التحديد في شهر سبتمبر.

أحمد منصور:

أنت التقيت في سبتمبر(1951م)مع(جمال عبد الناصر)في قيادة الجيش،هل هذا صحيح؟هل هذه كانت بداية علاقتك بالضباط الأحرار،أم كانت لك علاقة تنظيمية سابقة على هذا التاريخ؟

حسين الشافعي:

اللقاء الذي حدث في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر سنة 1951م في إدارة الجيش وكان عرضًا،(جمال عبد الناصر)كان يمرُّ على إدارة الجيش،والتقينا على السلم الخارجي،وبدأت أكلمه،وأنا لهذه اللحظة لم أكن على يقين أنه على رأس التنظيم،وأتكلم إليه على أنه أحد الضباط الأحرار،وأقول له:نحن في وضع لا نحسد عليه،والأحزاب تعمدت القتال مع السرايا.

وفي النهاية الذي يدفع الثمن هي القوات المسلحة،ونحن أصبحنا نخجل أن نلبس البدلة العسكرية،وإذا لم نكن نبدأ عملاً بأسرع ما يمكن سنلام؛لأن الوضع أصبح لا يحتمل الانتظار،هو بطبيعة أخذ يسمع دون أي تعليق لدرجة أني قلت هل هو غير متابع،أو غير مهتم،ولكن تلقيت الإجابة.

في نفس اليوم جاء إلى الأخ الزميل والصديق(ثروت عكاشة)ومعه ضابط اسمه(عثمان فوزي)ليبلغوني بمسئوليتي عن قيادة سلاح الفرسان لحساب الثورة بمدرعاته،ودباباته،وعرباته المدرعة لحساب الثورة اعتبارًا من الآن.

أحمد منصور:

(ثروت عكاشة)علاقتك به قديمة،وقد قلت لي أنكم كنتم تجلسون سويًّا في منتصف الأربعينات،وواضح الآن أن(ثروت عكاشة)كونه جاء ليبلغك أن له وضعًا في التنظيم.

حسين الشافعي:

هذه كانت ظروف الخدمة أي الضباط عندما يكون مع(جمال عبد الناصر)في كلية (الأركان حرب)أو معه في التدريب.. إلخ،فالظروف هي التي تجعل الاتصال ميسرًا،أو غير ميسر؛لأن عمليات الجيش ليست بسيطة.

أحمد منصور:

أنت في سبتمبر(1951م)عندما التقيت مع(عبد الناصر)كنت لازلت في إدارة الجيش،أم أنك نزلت إلى..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا كنت مازلت في إدارة الجيش،ولذلك أنا وجدت أن إمكانية أن أقوم بهذه المسئولية وأنا بعيد عن السلاح لا تكون ميسرة..

أحمد منصور:

صحيح.

حسين الشافعي:

ولكن الَّرد جاء أسرع مما أتصور؛لأن حدث عامل جديد،وهو أن الوفد ألغى المعاهدة يوم 8 أكتوبر،وبإلغاء المعاهدة.

أحمد منصور:

8 أكتوبر(1951م).

حسين الشافعي:

نعم(1951م).

أحمد منصور:

إلغاء معاهدة(1936م)

حسين الشافعي:

نعم،وقال(النحاس باشا)كلمته:وقعنا المعاهدة من أجل مصر،وها نحن نلغي المعاهدة من أجل مصر،وأراد بهذا أن يستعيد بعض شعبيته التي كان بدأ يفقد الكثير منها،وفي نفس الوقت كي يضع السرايا في حرج.

أحمد منصور:

كيف كُلّفت بهذه المهمة الصعبة وأنت في إدارة الجيش،وليس تحت يدك ولا سلطتك العسكرية أي قوات أو مدرعات؟

حسين الشافعي:

من حسن الحظ أن أُنهي انتدابي في إدارة الجيش يوم 20 أكتوبر.

أحمد منصور:

عام(1951م)؟

حسين الشافعي:

(1951م)

أحمد منصور:

ورجعت مرة أخرى إلى السلاح؟

حسين الشافعي:

فلما رجعت إلى السلاح كانت هي نقطة البداية لتجنيد كل الناس التي شاركت في الثورة،وكانت السند الأساسي للعملية.

أحمد منصور:

في هذا الوقت أنت رجعت،ما هو الدور،أو طبيعة العمل الذي رجعت فيه..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا عندما وصلت هناك وجدت وزارة الوفد–في ذلك الوقت–أوجدت أن إمكانيات ردود الفعل بعدما قامت حركة الفدائيين في قناة السويس..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سنة(1951م).

حسين الشافعي:

ثم تصدي(فؤاد سراج الدين)للعملية،ومقاومة الإنجليز برجال الشرطة الذين مات بعضهم في الإسماعيلية.

أحمد منصور:

لازال عيد الشرطة إلى الآن.

حسين الشافعي:

كان هذا في الوقت الذي كان(فؤاد سراج الدين)وزيرًا للداخلية والمالية،أي كان يملك سيف المعز وذهبه،وأغدق على الضباط فأنا عندما ذهبت وجدت الضباط ليس لهم حديث إلا أنهم لم يأخذوا علاوة طوارىء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ضباط المدرعات.

حسين الشافعي:

لا كل ضباط اللواء،كان اللواء الثاني للمشاة،وملحق به كتيبة دبابات،وكتيبة سيارات مدرعة ومدفعية..إلخ فكان كل الناس في ظروف صعبة وبدون علاوة طوارىء التي من المفترض أن تغطي،ولو جزءًا مما تتكلفه أنك خارج بيتك وكانت علاوة الطوارئ في هذه الأيام"عشرة قروش"فوجدت أن لها رد فعل وجو عام لدرجة أن الضباط ليس لهم حديث إلا هذا الموضوع..

أحمد منصور(مقاطعًا):

إلا"العشرة قروش"

حسين الشافعي:

ثم حضرت اجتماعا يحضره القادة..فكان اللواء الثاني للمشاة في(الهيكستب)ودفع بقوات في الكيلو(40)من طريق السويس عبارة عن كتيبة دبابات وكتيبة سيارات وكتيبة مشاه،ومعها الأسلحة،قائد الكتيبة عمل اجتماعا عاديًّا لكل القيادات وهو جالس قال:كي نصرف علاوة الطوارئ ليس أمامنا إلا أن نمتنع عن صرف مرتباتنا في أول

الشهر،وطبعًا هذا نوع من التمرد،وأنا كنت راجع من إدارة الجيش فنظر إليَّ،وقال لي ما رأي حضرة(البكباشي)فقلت:له والله هذه وجهات نظر ونحن لسنا "أُجَرِيين)فقال اثنين قالوا:نحن لسنا مثل جماعة السواري فهم أرستقراط،ومستغنيين،ونحن لا نجد ما نأكل قلت لهم:أنا متزوج وعندي ولدان وليس لي دخل إلا راتبي،ولكن العملية أكبر من هذا.

المهم أننا عدنا إلى بيوتنا والكل غير راضٍ،فأتوا إلى الضباط الذين معي في السواري،وقالوا لهم:لولا(البكباشي)كنا صرفنا علاوة الطوارئ،قلت لهم:أتريدون صرف علاوة الطوارئ،قالوا:نعم،قلت:احضروا لي ورقة وقلم،ذهبوا وأحضروا ورقة وقلم،قلت له:اكتب تليغرافًا واحدًا لكبير الياوران(عمر باشا فتحي)ونفس التلغراف أرسلوه إلى(حيدر باشا)طبعًا بدون إمضاء،أو إمضاء مجهول ونص التلغراف كان(ماكناش لنشكو لأسباب مادية،أو معنوية لولا التفرقة في المعاملة بين ضباط الجيش،وبين ضباط البوليس الذي يحتضنهم(فؤاد سراج الدين)وأرسلنا التلغراف،أخذوا التلغراف جريًا على مكتب المغربي،وأرسلوا التلغراف هذا ما توقعته؛لأن أنا كنت في إدارة الجيش يأتي تلغراف بثلاثة أبيض..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يقلب الدنيا.

حسين الشافعي:

يقلب العالم كله..يظنون أنهم عندما يسدون التلغراف والشكاوي هذه يكون كل شيء في السليم،أتعلم في اليوم الثاني..مثلما توقعت في الصباح الساعة السابعة كان رئيس الأركان(حسين فريد)مع(حيدر باشا)أتيا كي يحققوا في هذا الموضوع وقررا صرف العلاوة في نفس اليوم.

أحمد منصور:

متى تم الاتصال بك مرة أخرى وإخبارك أن هناك ثورة،أو أن تستعد بالقوات التي وُكِّل إليك بها وهي قوات المدرعات هي وقوات رئيسية؟

حسين الشافعي:

استمر الوضع على هذا إلى عشرين يوليو سنة 1952م.

أحمد منصور:

ولم يكن لك في طول هذه الفترة أي اتصال منظم(بجمال عبد الناصر)ولا من..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا..كان هناك اتصال..وكان يأتي إلى البيت..ويمكن أنت أثرت لنقطة هامة؛لأن البيت كان له دور مهم في الثورة؛لأن أنا جلست خمس سنوات في(الأشلاء)في فيلا..هذه الفيلا كانت أمام مستشفى الأمراض العقلية بعيدًا عن النظر،وبعيدًا عن العالم كله.

أحمد منصور:

في العباسية؟

حسين الشافعي:

في العباسية،وفي يوم من الأيام جاءني زميل قال لي توجد فيلا خلت،كانوا 13 فيلا،كان يسكنها القادة الإنجليز قبل ما يتركوا العاصمة،قال أسرع توجد فيلا خلت،وإذا كان لك واسطة تقدر تحصل عليها قبل أن يأخذها أحد،أكلم من؟كان(حماي)مدير السكة الحديد بالنيابة،وكان مجلس إدارة السكة الحديد يجتمع عنده في المكتب بما فيهم(حيدر باشا)فقلت له،فقال لي:سأفعل فبعدما انتهى الاجتماع قال(لحيدر باشا)فنادى رئيس الإمداد والتموين،وقال له خصص الفيلا هذه لفلان الفلاني،هذه الفيلا كان يأتي فيها(جمال عبد الناصر)وكانت فيها الاجتماعات كلها،ولا أحد يدري..

أحمد منصور:

قبيل الثورة،الآن نحن دخلنا إلى شهر يوليو من خلال هذه الاجتماعات التي كنتم تعقدونها،هل صحيح أنكم حددتم موعدًا آخر غير يوليو للقيام بالثورة كان هناك موعد آخر؟

حسين الشافعي:

هذا الكلام يقال،أنا لم أحضره،يمكن تمت مناقشته في اللجنة التأسيسية،لم يكن لدي معرفة به إنما كل الذي أعرفه إن يوم عشرين يوليو،وأنا أتناول الغداء أنا و(ثروت عكاشة)جاء له تليفون من زوج أخته(أحمد أبو الفتح)وكان يعمل..

أحمد منصور(مقاطعًا):

رئيس تحرير(المصري).

حسين الشافعي:

المصري،وعرفوا الخبر الخاص بتشكيل الوزارة الخاصة بـ(نجيب باشا الهلالي).

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

فبلّغه أن هناك وزارة جديدة برئاسة(نجيب الهلالي)وسيكون وزير الحربية فيها هو(حسين سري عامر)مدير سلاح الحدود الذي بالنسبة له الضباط الأحرار،أعلن أنه يستطيع أن يتخلص منهم بمنتهى السهولة.

أحمد منصور:

اختيار(حسين سري عامر)في حكومة(نجيب الهلالي)يوم 20 يوليو 1952م هل كان الملك بدأ يشعر بخطورة

الضباط الأحرار؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

طبعًا.

أحمد منصور:

مما اضطره للقيام بهذا .

حسين الشافعي:

لأن هذه كانت بعد انتخابات نادي الضباط،وظهرت قوة وفاعلية التنظيم وأن أي واحد مرشح للضباط الأحرار كان نجاحه محقّقًا،و(محمد نجيب)لم يكن لينجح انتخابات نادي الضباط إلا بمساندة تنظيم الضباط الأحرار.

أحمد منصور:

يوم عشرين يوليو كنت تتناول الغداء مع ثروت عكاشة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

فتركنا الأكل،وذهبنا إلى بيت(جمال عبد الناصر)وكان بيته في ذلك الوقت بين ضريحه الآن ومحطة بنزين في الجانب الثاني من المترو-كان هو في وسط المسافة-كان في الدور الذي فوق الأرضي الذي صعدنا إليه،وأبلغناه الخبر فقال هم بدءوا يتحركون ولا يوجد إلا أن نتغذى بهم قبل ما يتعشوا بنا،ولذلك الثورة تبدأ والتحرك يوم(21)واتفق على يوم(21)الساعة 11 مساء وبلغنا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

اتفق معك(جمال عبد الناصر)أنت و(ثروت عكاشة)فقط دون باقي الضباط؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،بعد هذا أخذ هذا الكلام مع اللجنة التأسيسية،وانتهوا إلى مناقشة الموضوع وأنها تقوم يوم(21)وأبلغنا إن يوم 21 تبدأ الثورة.

أحمد منصور:

هل من الممكن أن تقول لنا مَنْ هم أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار بسرعة؟

حسين الشافعي:

هم تسعة أعضاء معروفون(جمال عبد الناصر،عبد الحكيم عامر،كمال الدين حسين،صلاح سالم،جمال سالم،حسن إبراهيم،خالد محيي الدين)لا أعرف من هو الأخير(أنور السادات).

أحمد منصور:

ألم يكن معهم(عبد المنعم عبد الرؤوف)؟

حسين الشافعي:

كان خرج في هذا الوقت.

أحمد منصور:

توجد رواية رواها(عبد المنعم عبد الرؤوف)في مذكراته أنه تم تأسيس،أو النشأة الأولى للضباط الأحرار عام 1944م عندما استشعر الشيخ(حسن البنَّا)مرشد الإخوان في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة ستبدأ بالدخول بنفوذ قوي في

المنطقة بعد تغير خريطة القوى الدولية،وسوف تبدأ اتصالها مع الجيش،ومن ثم بدأ هو اتصاله مع الجيش في الجلسات التي كان يعقدها الصاغ(محمود لبيب)الذي كان عضوًا في الهيئة التأسيسية للإخوان في ذلك الوقت،من أجل رفع الحس الوطني،وعدم سقوط ضباط الجيش في أيدي المخابرات البريطانية.

وأنت ذكرت أنك كنت أحد الذين يجلسون مع الصاغ(محمود لبيب)في سنة **1949**م،بدأ(جمال عبد الناصر)بعد حرب **1948**م-كما ذكرت-توسيع قاعدة الضباط الأحرار واختلف بذلك مع الأخوان المسلمين الذين كانوا يرون ضرورة التقاء الأفراد الذين ينتمون إلى تنظيم الضباط،والذي كان

(عبد المنعم عبد الرؤوف)من المفترض أنه شارك في تأسيسه سنة(**1944**م)

(عبد الناصر)رأى أن يوسع القاعدة وأن يضم إليها من كل الاتجاهات بما فيها الشيوعيون من كل التوجهات ما رأيك في هذه الرواية؟

حسين الشافعي:

كل هذا قبل التحركات الحقيقية،ولذلك أنا أتحدث عن **1951**م هذه نقطة البداية الحقيقية للعمل الجاد..قبل هذا كثير من الناس وتجمعات كثيرة تشكلت،وحاولت إنما كانت مجرد أماني لكن العمل الحقيقي الذي دخل في الجد بالنسبة لي سنة **1951** مقبل هذا فيه أناس كانت في اللجنة التأسيسية إنما لم تشارك في التنفيذ،المحك الحقيقي هو الدخول في المخاطرة.

أحمد منصور:

هل نستطيع القول إن الدخول في المخاطرة بدأ مع تشكيل حكومة الهلالي التي كانت في **20** يوليو **1952**م.

حسين الشافعي:

هذا صحيح.

أحمد منصور:

ولقاؤك مع(عبد الناصر)و(ثروت عكاشة)وقرار اللجنة التأسيسية.

حسين الشافعي:

وقرار اللجنة أن أتولى قيادة المدرعات.

أحمد منصور:

نحن الآن أصبحنا على مشارف قيام الثورة وأنت شاركت بدور رئيسيٍّ مع سلاح المدرعات فيها سيادة النائب في الحلقة القادمة أبدأ من حيث الدور الذي قمت به في قيام الثورة،وما حدث بالضبط من توزيع للأدوار،وعلى القيادات والقيادات الأساسية التي شاركت في قيام الثورة،لا سيما وأنت كنت أحد الضباط الذين التقيت بالملك حين خروجه من مصر في 26 يوليو في الإسكندرية عام 1952م،أشكرك سعادة النائب.

حسين الشافعي:

شكرًا.

أحمد منصور:

أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم،في الحلقة القادمة-إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج،وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة3

الجمعة 1422/12/10هـ الموافق 2002/2/22م، (توقيت النشر) الساعة: 19:49(مكة المكرمة)،16:49(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/10/9

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،مرحبًا سعادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً.

أحمد منصور:

وقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة في التاريخ المصري،وربما التاريخ العربي الحديث،وهي ثورة(23 يوليو)،وقبلها توقفنا عند يوم عشرين(يوليو)وتشكيل حكومة جديدة عُيِّنَ فيها(نجيب الهلالي)رئيسًا للوزراء،واختير وزير دفاع لكي يقوم بتصفية الضباط الأحرار،وكان على عداء شديد لهم،وبالتالي أنت ذهبت إلى(جمال عبد الناصر)بعدما أُبلغت،وأنت في بيت(ثروت عكاشة)من قِبَل(أحمد أبو الفتح)بما حدث،حتى تتحركوا في وقت مبكر عن الوقت الذي كان مخصصًا لقيام الثورة.

حسين الشافعي:

والله،قبل أن أدخل في تفاصيل أحداث(23 يوليو)أحب أن أشير إلى بعض النقط،لأن شهادة(حسين الشافعي)على العصر تعتبر شهادة متكاملة،لأنه قد أُتيحت لي الفرصة أن أشهد المراحل قبل الثورة،والإعداد لها منذ الحرب العالمية بكل أبعادها،وكل مقدماتها،وكل ما انتهت إليه،من حرب(فلسطين)بعد هذا،ثم حرب(1956)ثم(1967)ثم(1973)،وحضرت في هذه المرحلة رئاسة(محمد نجيب).

ثم رئاسة(جمال عبد الناصر)إلى وفاته في عام(1970)،ثم مرحلة(أنور السادات)إلى أن خرجت في(14 إبريل سنة 1975م)،ومد الله في الأجل كي تكتمل الصورة فيما بعد هذه الأحداث،وبارك في الذاكرة التي تمكن الواحد أن يتذكر الأحداث،على الرغم من مرور عشرات السنوات عليها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنت–ما شاء الله–تذكر الأحداث–ربما–بالساعة والتاريخ الدقيق عليها في كثير من الأوقات.

حسين الشافعي:

الحقيقة،أعتبر هذه شهادة،ليست لغرض إظهار بطولة،أو أظهر تطلعًا إلى أي مطمع،ولكني أقول الحقيقة لوجه الله،ولوجه الوطن،ولمصلحة الأجيال القادمة،لكي تعرف مضمون هذه المرحلة بكل أبعادها،وأنا–طبعًا–أقول هذا

الكلام،وقد نكون وقفنا في هذه المرحلة التي عدت فيها إلى سلاح الفرسان من انتدابي في إدارة الجيش يوم 20 أكتوبر سنة(1951م)،وقبل أن ندخل في تفاصيل ما حدث في(23 يوليو)أشير إلى نقطتين أساسيتين وهي إشارة لقدرة الله.

الأولى هي التأليف بين القلوب،القرآن يذكر هذه الظاهرة -كنقطة بداية،وكنقطة أساس-عندما يخاطب الرسول-عليه الصلاة والسلام- فيقول(وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله،هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين،وألف بين قلوبهم،لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم،ولكن الله ألف بينهم،والله عزيز حكيم)،هذه النقطة كنت قد شاهدتها بجلاء،عندما التف حولي ضباط السلاح في الصحراء عند الكيلو(40)في طريق(السويس)،عندما رأت الحكومة أن تدفع بالجيش بدعوى صد(الإنجليز)لو تقدموا(للقاهرة).

وطبعًا كانت دعوى غير حقيقية،ولكن كانت للتخلص من ردود الفعل التي يمكن أن تحدث في داخل القوات المسلحة،إلا أنها ساعدت على أكبر عملية تجمع وتأليف بين القلوب،بين الضباط الأصاغر الذين قاموا فعلاً بعملية التنفيذ.

الأمر الثاني وهو السكينة،السكينة من ضمن أسلحة الله-سبحانه وتعالى-التي يمد بها المؤمنين لإنفاذ قدره؛ولذلك أيضًا يخاطب العرب بقوله-تعالى-(إلاّ تنصروه فقد نصره الله،إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين،إذ هما في الغار،إذ يقول لصاحبه لا تحزن،إن الله معنا،فأنزل الله سكينته عليه،وأيده بجنود لم تروها،وجعل كلمة الذين كفروا السفلى،وكلمة الله هي العليا،والله عزيز حكيم)،هذان الأمران شاهدتهما،التأليف بين القلوب،وإنزال السكينة،ونبدأ من حيث توجهت بالسؤال..

أحمد منصور(مقاطعًا):

قبل أن نبدأ..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

عن يوم 20 يوليو..

أحمد منصور(مقاطعًا):

قبل أن نبدأ،تتحدث عن الثورة وكأنها ثورة إسلامية،وكأن الضباط الذين التقوا من كافة المشارب للمشاركة في هذه الثورة، كانت تجمعهم أهداف معينة،وأشياء نفسية موحدة،في الوقت الذي كان بينهم الشيوعي،وكان بينهم الوطني،وكان بينهم الإخوان المسلمين،وكانت هناك كل التوجهات التي كانت موجودة في الضباط،هذا الاستنتاج الذي أشرت إليه،وأردت أن تؤكد عليه–الآن–من ألفة القلوب والسكينة،هل هو استنتاج لرؤية(1999م)التي نحن فيها الآن؟أم أنه استنتاج لذلك الوقت الذي حدثت فيه الثورة(1952م)؟

حسين الشافعي:

عندما يتكلم(حسين الشافعي)–كشاهد على العصر–فإنه يعبر عما كان يحسه،ويشعر به من هذا التأييد الغير متوقع بالنسبة لصعوبة قيام الثورة في مثل تلك الظروف..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا الإحساس كان لك في 23 يوليو؟

حسين الشافعي:

بالتأكيد..

أحمد منصور(مقاطعًا):

1952م؟

حسين الشافعي:

بالتأكيد،وهذا ينقلنا إلى نقطة أن (جمال عبد الناصر)مثلاً–كمسئول عن التنظيم وعن مراحل الثورة وقيامها،وطبعًا هو

كان يحب أن يطمئن بالنسبة للمشتركين وعددهم،وكان الدليل–هو دليل مادي–أي الاشتراكات التي تُحصل كَمْ حجمها؟وكان الاشتراك في وقتها(25 قرش)وكان يغطي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الاشتراك في التنظيم؟

حسين الشافعي:

الاشتراك في التنظيم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كان يغطي؟

حسين الشافعي:

كان يغطي المصروفات والمنشورات،وإذا كان يوجد أحد متضرر من أي شيء يقع عليه،وهكذا..

أحمد منصور:

كم عدد الضباط الملتزمين بدفع الاشتراك؟

حسين الشافعي:

هو–طبعًا–عندما كان يسأل عن سلاح الفرسان،أقول له:إن القضية أعمق من حجم الاشتراكات،لأنني أخاطب قلوبًا مرتبطةً،ومستعدةً أن تصل في التضحية إلى أبعد الحدود،وأنا أعدك ألاّ يكون هناك وحدة من وحدات سلاح الفرسان بدباباته،وبعرباته المدرعة،وبقوته،وبكل ما فيه،إلا ستكون في داخل هذه العملية،ولن يشذ أحد،وأنا–طبعًا–أطلب

منك أن تطمئن وأن(تضع في بطنك بطيخة صيفي)وتتوكل على الله،وابدأ وستجد ما يسرك.

أحمد منصور:

لو رجعنا لليوم الذي ذهبت فيه إلى(جمال عبد الناصر)في بيته في(منطقة القبة)وأبلغته ومعك(ثروت عكاشة)بالتغيرات التي حدثت في الحكومة،وأنه يجب أن تتحركوا،وقال لك سنتحرك يوم(22 يوليو)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أحسسنا أننا مقبلون على مرحلةٍ لا بد أن يتم التنفيذ فيها بأسرع ما يمكن،ويمكن أن القرار كانت بدايته في هذه الإشارة وفي هذا التبليغ،لكن بعد هذا،اُتُّخِذ القرار،وأُبلِغنا به(أن يتم تنفيذ الثورة يوم(21)ليلاً..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يوم 21 ليلاً،تصبحون(22)؟

حسين الشافعي:

هي ليلة(22).

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

ثم بعد أنْ انتصف النهار،فات الوقت،وانصرف الضباط،جاء الخبر أن تؤجل العملية لليوم التالي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما الأسباب التي أدت إلى التأجيل؟

حسين الشافعي:

ما قيل في ذلك الوقت أنه كان هناك واجبٌ–من الواجبات–كان مفروضًا أن يكلف به(أنور السادات)على أساس أنه ضابط إشارة،وهو أن يعطل تليفونات (القاهرة)بحيث لا تكون وسيلة لإمكانية الاتصال والتجميع،وتكون العملية المضادة بتعطيل التليفونات تكون في المصلحة،ولكن لما لم يأتِ،وحتى في يوم التنفيذ لم يأتِ،لأنه كان في السينما،ومع إمكانية السيطرة السريعة على الوحدات،أصبحنا في غير حاجة إلى قطع التليفونات،وبالعكس أصبح استمرارها في مصلحة الثورة بدل أن تكون ضد مصلحة الثورة.

أحمد منصور:

هل الخطة–المتعلقة بالتحرك العسكري لكل الضباط المشاركين في الثورة–كانت واضحة لدى كل واحد منهم؟أم أن البعض كانت الخطة واضحة،عنده والباقون منتظرون،في انتظار التحرك حتى يكون لهم دور؟

حسين الشافعي:

لا،طبعًا في الاجتماع الذي تم الاتفاق فيه على تفاصيل الخطة وهو(الساعة 2.30 ظهر 22 يوليو)في منزل(خالد محيي الدين)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من الذي حضر هذا الاجتماع؟

حسين الشافعي:

الذي حضر هذا الاجتماع طبعًا(جمال عبد الناصر)(وعبد الحكيم عامر)و(زكريا محيي الدين)(وكمال الدين حسين)(وحسين الشافعي)ويمكن أن يغيب عن بالي أي شخص(وعبد اللطيف البغدادي)؛لكن هؤلاء بالتأكيد.

كان الاجتماع الساعة 2.30،وكان الواحد لا بد أن يتواجد في مكتبه إلى آخر وقت،درئًا للشبهات كان عندي سيارة(مورس 8خيل)كنت اشتريتها–مثلما يقولون–(Second hand)وذهبت بها إلى هذا الاجتماع،ووقفت بها على مسافة كيلو أو كيلو ونصف من(العنوان)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أين كان يسكن(خالد محي الدين)؟

حسين الشافعي:

في(مصر الجديدة)،ومشيت،وحضرت الاجتماع الساعة 2.30 و–طبعًا–قيلت تفاصيل الخطة،وأخذت الأجزاء الخاصة بواجبات سلاح الفرسان،وكانت تغطي كل الأهداف تقريبًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل من الممكن أن تقول لنا–بإيجاز–موجز هذه الخطة؟!كيف كانت مراحلها ستنفذ–وأنتم مجموعة ضباط رئيسيين–ما دور كل واحد فيكم؟

حسين الشافعي:

كانت الفكرة السيطرة على القوات المسلحة،بحيث نكون متأكدين أن القوات المسلحة أصبحت تحت السيطرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

تعني القيادة العامة؟

الشافعي(مقاطعًا):

تحت السيطرة الكاملة،وهذا يعني أنك تغلق المنافذ التي تصل إلى القوات المسلحة من أي طريق،وتطمئن على تأمين هذه القوات،بحيث أنه عندما تتحدث باسم القوات المسلحة تكون متمكنًا ومتحكمًا في أمورها،هذا باختصار شديد،كون أن التفاصيل تشمل السيطرة على الإذاعة،والسيطرة على التليفونات،والسيطرة على مداخل القوات المسلحة في كل المجالات،ومحاصرة(قصر عابدين) كرمز،وهذه لها ناحية معنوية..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الملك كان في الإسكندرية طبعًا؟

حسين الشافعي:

وكذلك،حتى القصر وإن لم يكن به أحد،فهو رمز،وله معنى-أيضًا-إلى جانب تأمين الأسلحة المختلفة،سواء الطيران،ولم نكن نأمن على المشاركة إلا إذا ذهبت قوات أرضية لتأمينه،وكذلك باقي الوحدات،كتيبة(13)-أيضًا-أرسلنا لها قوات من المدرعات،وكذلك الحدود أرسلنا لها قوة من المدرعات،وهكذا..

أحمد منصور:

لكن تلاحظ أنه لا يوجد أحد منكم يتبع سلاح الطيران في كل المجموعة،ليس منكم أحد من سلاح الطيران؟

كيف استطعتم السيطرة؟

حسين الشافعي:

لا،كان يوجد(البغدادي،وجمال سالم،وحسن إبراهيم)،كانوا موجودين،وهم كان تفكيرهم في الثورة تفكيرًا مبكرًا،وكانوا من أعضاء اللجنة التأسيسية(بغدادي وجمال سالم وحسن إبراهيم).

أحمد منصور:

وأنتم في هذا المجلس في يوم(22 يوليو الساعة الثانية والنصف ظهرًا)،نسبة النجاح التي كنتم تتوقعونها للثورة-في هذه اللحظات وأنتم تضعون الخطة النهائية للتحرك-كم كانت تقريبًا؟

حسين الشافعي:

هذه مشاعر شخصية،قد تختلف من شخص إلى آخر،إنما نحن-جميعًا-كنا دخلنا في عجلة،والعجلة تحركت،ولا يوجد مجال لإبداء الرأي،وبدأت العجلة تتحرك،وانتهى.

أحمد منصور:

كنتم تدركون المخاطر التي ستتعرضون لها في حالة فشل الثورة؟

حسين الشافعي:

نعم،بدون شك،ولكن كانت حالة البلد من السوء لدرجة أن كل شيء أمامها يهون،حتى لو لم يحدث نجاح للثورة،فيكفي أن يقال أنه في عام(1952م)هناك أناس قاموا وضحوا بأنفسهم كي يعبروا عن حتمية تغيير ما هو قائم.

أحمد منصور:

التغييرات التي تلت بعد ذلك في نظام الحكم كانت واضحةً لديكم-قبل التحرك-قبل طرد الملك،وإلغاء النظام الملكي،وتحويل النظام لجمهوري؟

حسين الشافعي:

والله،الذي يقول أنه كان يوجد تخطيط بالنسبة لهذه المسائل،يكون تجاوز الحقيقة،وإنما كانت هذه مواقف تواجه

أولاً بأول،و–طبعًا–كان في ضميرنا كلنا –كأناس عاشوا،وعرفوا،أو سمعوا عن(ثورة عرابي)ولماذا فشلت؟أو لماذا لم تحقق أهدافها؟–أن عنصر الخيانة الممثل في الخديوي(توفيق)الذي استدعى الإنجليز من أجل حماية عرشه،وهذه كانت ماثلة في ضميرنا،وفي أذهاننا جميعًا؛ولذلك كان من المحتم ضرورة التخلص من البؤرة التي من الممكن أن تتجمع حولها القوى المضادة.

أحمد منصور:

لم يكن في ذهنكم طرد الملك،أو إلغاء النظام الملكي في ذلك الوقت،أي كان من الممكن أن كل ما تريدونه هو السيطرة على الجيش فقط،ومن الممكن أن تتعايشوا مع نظام ملكي قائم؟

حسين الشافعي:

بعد ما أمكن التحكم في القوات المسلحة،والسيطرة عليها،المسائل التي كانت بعد ذلك كانت تلقائية،وكل مسألة كانت نتيجة مناقشة،والانتهاء إلى قرار.

أحمد منصور:

أنت استشهدت بالخديوي(توفيق)الذي استدعى(البريطانيين)كي يحمي عرشه،لم تكن القوات البريطانية على بعد كبير من(القاهرة)،وكانت(مصر)لا تزال تحت الاحتلال البريطاني،ألم يدُر في خلدكم،وفي مخططاتكم–في ذلك الوقت–احتمالات تدخل القوات البريطانية؛لتحمي عرش الملك،وهو كان حليفًا لهم؟

حسين الشافعي:

كان هذا أمرًا واردًا،كان موضوعًا له الاحتياطات التي في قدرتنا،ويمكن من الأمور التي ساعدت في عدم التدخل أمران:الأول أنهم انسحبوا من تلقاء أنفسهم من(الإسكندرية،والقاهرة)سنة(1947م)من أجل ألاّ يكونوا كالقذى في أعين الناس،وتحدث ردود فعل عليهم.

الثاني:أنه بعد الحرب العالمية الثانية أصبح هناك قوة أخرى على الساحة،والكل يتطلع إلى هذا المكان القائد،إن

صراع القوى لا بد أن يتحكم في هذا المكان القائد،وهذا يحملنا عبئًا باستمرار،إذا لم تكن مصر–في ظروف الزمن–على مستوى المكان القائد،فلابد أن تتسابق أقوى القوى،أيهم يسبق ويكون له موطئ قدم في هذا المكان،وهذا يؤكده أنه بعد أن رحل(الإنجليز)وبعد الجلاء الثاني في (23 ديسمبر 1956م)ظهر علينا مبدأ(أيزنهاور)وهو ملء الفراغ،أيُّ فراغ؟أنه كيف تكون هذه المنطقة لا يوجد فيها وجود،أو سيطرة غربية؟

أحمد منصور:

هذه كانت نقطة يهمنا أن نستوضحها،قبل قيام الثورة كانت الولايات المتحدة قد برزت كقوة–كما أشرت–جديدة في المنطقة،أنتم–كضباط–يسعون للقيام بانقلاب على النظام القائم،هل كان لكم أي شكل من أشكال الاتصال مع الأمريكيين قبل قيام الثورة؟

حسين الشافعي:

على الإطلاق،ولكن بالنسبة لتقدير الموقف،يجوز أن الصراع على السلطة،والصراع على السيطرة،من الممكن أن يوجَد في العقل الباطن،لأن الملك أول ما استنجد،استنجد بالأمريكان؟

أحمد منصور:

وأنتم–أيضًا–سعيتم للالتقاء بالسفير البريطاني،والسفير الأمريكي..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أكيد–طبعًا–كي نوضح ونبدي نوعًا من التأمين،ونوعًا من الاستقرار،إننا لا نبغي غير تحرير البلد من الفساد الموجود فيها ونبني بلدنا.

أحمد منصور:

نريد أن نعرف دور الرئيس(نجيب)في هذه المرحلة،قبل قيام الثورة؟

حسين الشافعي:

الرئيس(نجيب)كان ضابطًا ممتازًا شجاعًا،أقدم على هذه المشاركة متحملاً كل مسئولياتها،وإذا كانت الثورة فشلت، كان–طبعًا–سيكون من الذين يفقدون حياتهم،وهذا أمر لا ينسى بالنسبة(لمحمد نجيب)،ولكن الأحداث التي كانت بعد هذا موضوع قائم بذاته..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سنأتي له،ولكن كان(نجيب)على دراية تامة بكل التحركات التي تتم،بكل الاجتماعات التي تتم،وربما الذي حال بينه وبين المشاركة أن رتبته أعلى كثيرًا من رتبكم،أنتم جميعًا في رتب متقاربة،النقطة الثانية أنه كان مراقبًا بشكل أساسي،وهناك مخاوف فعلاً..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نعم،هذا صحيح،انتخابات مجلس نادي الضباط سلطت عليه الضوء،وجعلته معرضًا ومستهدفًا.

أحمد منصور:

اجتماعكم أنتم–كمجموعة رئيسية–بهذه الطريقة،في بيت واحد منكم،ألم تكن لديكم أية مخاوف؟وقد رصدت أسماء ثمانية من الضباط الاثني عشر لدى القصر،ولدى وزارة الحربية في ذلك الوقت،ألم يكن لديكم مخاوف أن تراقبوا،وأن يقبض عليكم جميعًا،وينتهي الأمر؟

حسين الشافعي:

تصديقًا لهذا الكلام،إنه كان واردًا،وأذكر أنه في(يوم 17 يناير سنة 1952م) وكانت بعض الأسماء قد عرفت لدى السلطات،وهذا ما دعا(جمال عبد الناصر)عندما اجتمعنا في(قصر عابدين)كي يبلغ الملك السابق الضباط بمولد(أحمد فؤاد الثاني)بعد انتهاء الاجتماع،وجدت(كمال الدين حسين)يبحث عني ويقول(جمال عبد

الناصر)يبحث عنك كي يبلغك أن بعض الأسماء عرفت،وإذا تم القبض عليهم؛فأنت الذي تتولى أمر الثورة،وأعطاني كلمة السر للاتصال بالمجموعات التي سُمِح في وقتها أن أعرفها.

أحمد منصور:

كم عدد المجموعات تقريبًا؟

حسين الشافعي:

والله،يعني أنا اتصلت..هذه العملية لم تأخذ وقتًا كبيرًا،أذكر أنه كان من ضمن القيادات التي سأتصل بها المرحوم(صلاح بدر)كان أحد الضباط،وكان في(الهايكستب)؛فمررت عليه للتأكد من الأمر،وأنا أميل لعملية الرسم،رسمت على منشفته رسم(أبو الهول)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كانت كلمة السر؟

حسين الشافعي:

نعم،كلمة السر؛فأدرك،واحتضنني،وكانت بداية التعارف،فيما إذا اقتضى الأمر أن أتولى هذه المسئولية.

أحمد منصور:

كم كان عدد الضباط الذين من المفترض أن يشاركوا معكم تقريبًا؟

حسين الشافعي:

الذين قاموا بالعمل الحقيقي لا يتجاوزوا التسعين؟

أحمد منصور:

90 ضابطًا؟

حسين الشافعي:

نعم،ولكن الكشوف الخاصة بالضباط الأحرار تجاوزت 200 ضابط،طبعًا ينضم إليهم الذي كان(نوبتجيًّا)والذي كان موجودًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

والذي صادف أنه موجود؟

حسين الشافعي:

نعم.

أحمد منصور:

أنتقل-الآن-بعد الساعة الثانية والنصف،من المفترض أنكم-في الليل-سوف تتحركون للسيطرة على الأوضاع,وإعلان قيام الثورة،أو الانقلاب..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،قبل هذا هناك ملاحظتان:أثناء الاجتماع كان التأجيل لساعة الصفر من الساعة(11)إلى الساعة(12)،هذه تضع مسئولية،لأننا لم يكن لدينا وسيلة لنتصل بالضباط في بيوتهم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من(11)إلى(12)ليلاً؟

حسين الشافعي:

نعم،الاجتماع كان(2.30)وتقرر فيه أن ساعة الصفر تكون الساعة(12)كيف نبلغ؟لم تكن هناك فرصة للتبليغ،وهذه من النقاط التي أثرتها،قلت:إن هذه ستضع علينا مسئولية،لأن الضباط سيأتون في الصباح الساعة(11)،ويمكن أن مجيئهم– مبكرًا ساعة ممكن–يكشف الثورة قبل أوانها،ولكن حدث تصميم على أن تكون الساعة 12.

أحمد منصور:

الآن نود أن نعرف تفاصيل ما حدث ليلة الثورة،ودورك الرئيسي؟

حسين الشافعي:

والله،قبل أن نخوض في تفاصيل هذا اليوم المجيد بكل أبعاده،أحب أن أنبه أني لا أقول هذا الكلام تفاخرًا،أو لإثبات بطولة،هذا قدر كتبه الله علينا،وسبحانه الذي يقول:(سبح اسم ربك الأعلى،الذي خلق فسوى،والذي قدر فهدى)فلا يوجد أحد–حقيقة–يعمل؛لكن الله هو الفَّعال لما يريد،كونه أنه يختار من خلقه،ومن عباده،مَنْ يُجْرِي على أيديهم دورًا معينًا،فهذا فضل إن كان خيرًا،وهذا قدر إن كان شرًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن يبقى دور من ينفذ أيضًا..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ففي هذا اليوم،بعد أن انتهينا من مناقشة الخطة بكل أبعادها،وطبعًا انتهى الاجتماع في الساعة الرابعة والنصف،كل

واحد انصرف منفردًا،وذهب إلى المهام المطلوبة منه،كي يعمل على تنفيذها؛فطبعًا كان هناك ميعاد مُسبق مع الأخ الزميل الدكتور(ثروت عكاشة)في منزله؛كي نتبادل الرأي بالنسبة للأدوار،وبالنسبة لتوزيع الواجبات على الأفراد،وطبعًا أنا كنت على علم بأسماء الضباط كلها نتيجة لأني كنت في السلاح لمدة سنة قبل الثورة،هذا لم يكن متوفرًا لا للأخ(ثروت)،ولا للأخ(خالد)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(خالد محيي الدين)؟

حسين الشافعي:

(خالد محيي الدين)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كلاهما كان في سلاح الفرسان؟

حسين الشافعي:

لأنه كان الأخ(ثروت)في إدارة التدريب،والأخ(خالد)كان في حرس الجامعة،تدريب أيضًا،فعندما اجتمعت في البيت عند(ثروت عكاشة)كان هناك فاصل زمني،ساعتان ما بين هذا الميعاد وذاك،قضيت هذا الوقت..كان لي أخت في(مصر الجديدة)فقضيت الوقت هناك،غيرت فيها ملابسي،واستعددت لمواجهة هذا اليوم بكل أبعاده،وعندما التقيت بالأخ(ثروت)ابتدأنا نراجع الواجبات،وهو بخطه بدأ يكتب الأسماء التي كنت على علم بها،ووزعنا الواجبات،وكتب هذه الواجبات على ورق بخط يده،لأننا حين نكون في مواجهة الضباط لن يكون هناك وقت للحديث،وإنما يأخذ كل واحد واجباته،وينفذ.

أحمد منصور:

حينما ذهبت إلى أختك،علمت بأنك مقدم على شيء؟

حسين الشافعي:

لم يعلم أحد من أهلي–على الإطلاق–حتى يوم الثورة،طبعًا أخذت العملية مناقشات طويلة،بدأنا من الساعة(6.30)لم ننزل إلى وحدتنا إلا الساعة(10.50)،في هذه الفترة–طبعًا–قلبنا الأمور كلها،وحددنا الواجبات،وحددنا الأسماء،مَنْ سيقوم بماذا؟ومن يعمل أين؟وهكذا.

أحمد منصور:

طبعًا سلاح (المدرعات أو الفرسان)كان عليه الدور الرئيسي،أو العبء الرئيسي في الحركة،والسيطرة على المواقع التي من المفترض أنكم تسيطرون عليها؟

حسين الشافعي:

هذا حقيقي،لأنه لم يكن هناك أي وحدة تستطيع أن تتحرك إلا إذا تم تأمينها بالمدرعات،وهذا ألقى على سلاح الفرسان–كمقدمة،ورأس حربة ودرع–أن يتواجد في جميع المواقع التي تحركت فيها القوات،وعليه طبعًا،ثم تناولنا العشاء،وكان في عز الصيف..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كان بطيخًا أكيد؟

حسين الشافعي:

جبنًا وبطيخًا وغيره،الساعة(10.45)مَّر علينا(جمال عبد الناصر)طبعًا يريد أن يطمئن،هو مشى من هنا،ومشينا بعده،الساعة(10.45)مَّر علينا،ولم يكن له أي تعليق،اطمأن أننا موجودون،وعلى استعداد للمشاركة في هذه المأمورية الخطيرة،ومشى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كان يرتدي زيه المدني أم العسكري؟

حسين الشافعي:

والله،بعض الناس قالوا:إنه كان يرتدي مدنيًّا،أنا لا يعنيني،لأنه مدني أو عسكري فهو(جمال عبد الناصر)،وهو الذي عليه المسئولية الأولى،ولا أستطيع أن أحدد..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن هناك عوامل(مصادر)كثيرة علقت على أن(عبد الناصر)كان يرتدي ملكيًّا أم مدنيًّا في ليلة الثورة؟

حسين الشافعي:

أغلب الظن أنه كان بالملابس العسكرية ونهايته،الشيء الوحيد الذي استرعى الانتباه أنه تحدث إلى(ثروت عكاشة)بوجه خاص،وقال له يا(ثروت)،اليوم ليس هناك مجال للعواطف،لأنه يعلم أن(ثروت)إنسان حساس ورقيق،فقال له:يا ثروت،الليلة لا مجال للعواطف–قالها باللغة الإنجليزية–ولا بد أن نكون مستعدين لكل شيء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لا مجال للعواطف،ولابد أن..لشد الأزر وأن يكون الواحد مستعدًا لأي شيء..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ثم بعد أن مضى،والميعاد اقترب،نزلنا في عربتين،كنا أربعة ضباط،أنا في العربية(المورس 8 خيل)وجواري(ثروت عكاشة)و(الزميل خالد)ومعه(عثمان فوزي)يركبان العربة الثانية،كنا في هذا الوقت–مثلما كان(ثروت عكاشة)يسكن

في داخل(القشلاق)في بيت من البيوت–أنا–أيضًا–كنت أسكن داخل(القشلاق)،ومن داخل(القشلاق)كان سلاح الفرسان خلفيته لها سور من السلك،وكان السور به فتحة،فدخلنا من هذه الفتحة كي لا ندخل من البوابة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

المدخل الرئيسي؟

حسين الشافعي:

الرئيسية،إنما الذي لفت نظرنا أن هناك عربة سوداء كبيرة،كانت تمشي وراءنا،ودخلت من نفس المسار،ودخلت من نفس فتحة السلك،فهذا أثار الانتباه والشك،وبقيت عملية عالقة في العقل الباطن–يعني في مجال التساؤل–ما هذه العربة؟بعدما دخلنا في السلاح مسافة 200 متر تقريبًا،جئنا في مفترق طرق الذي به الدبابات في الاتجاه الأيمن،والسيارات المدرعة في اتجاه الشمال..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنت كنت قائدًا..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا كنت عامل الاجتماع في السيارات المدرعة في الجانب الأيسر،فعندما وصلنا مفارق الطرق نور(القشلاق)كله انقطع،طبعًا أضاف إلى القلق الذي رأيناه بالنسبة للعربة القادمة وراءنا نوعًا من..في مجال التشاؤم ومجال التفاؤل عندما يطفأ النور هكذا،وأنت مقدم على عمل مثل هذا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وعربة سوداء؟

حسين الشافعي:

ألقت شيئًا من الظل،لكن استكملنا المسيرة،حتى وجدنا العربة السوداء لم تأت خلفنا،وانتقلت في اتجاه اليمين جهة الدبابات–طبعًا–علمنا فيما بعد أن هذه العربة كان فيها اللواء(علي نجيب)أخو(محمد نجيب)،وكان قائد قسم (القاهرة)،وكان مبعوثًا من القوات المضادة–كما يقال–أو من قبل السلطة،كي يرى الموقف في داخل سلاح الفرسان،وقابل الضباط–فعلاً–وعندما وجدهم ظن أنهم يؤمنون السلاح،وطمأنوه،وأمنوه،وانتهى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الأمور مستقرة؟!

حسين الشافعي:

ذهبت أنا و(ثروت عكاشة)،وقابلنا الضباط في الكتيبة الأولى سيارات مدرعة التي كنت أقودها،ووجدنا الضباط جميعًا مجتمعين،ولم يكن هناك كلام كثير،مساء الخير،هذا الوقت ليس هناك مجال للكلام،هناك واجبات لكل فرد مكتوبة في ورقة،عندما يأخذ كل واحد واجباته يقرؤها،وإذا كان له أي سؤال يسأل،وإذا لم يكن له سؤال،يعطي تمامًا أنه جاهز.

وبالصدفة أن أول من تقدم،وقال تمام يا أفندم،أنا جاهز(إبراهيم العرابي)الذي أصبح بعد ذلك رئيس الأركان،ثم رئيس هيئة التصنيع،فقلت له:يا إبراهيم،خذ العربتين الخاصتين بك،وقف عند بوابة السلاح من الداخل،تحسبًا لأي شيء نستطيع أن نتفاداه،ذهب ووقف هناك.

في هذا الوقت الساعة(11.05)دق جرس التليفون،وكان الذي يتكلم هو أركان حرب قسم(القاهرة)المسئول عن قوات المنطقة المركزية كلها،كان اسمه(عبد الخالق عابد)وكان(قائم مقام)تساوي(عقيدًا)اليوم؛فرد عليه أحد الضباط الذين معي،قال له:كتيبة الطوارئ جاهزة؟فسألني:كتيبة الطوارئ جاهزة؟قلت له:رد عليه،وقل له:ستكون جاهزة بعد نصف ساعة،ومرت خمس دقائق ثانية،فإذا به يتصل مرة ثانية،ويقول:كتيبة الطوارئ تحضر إلى قسم القاهرة فورًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يعني الوقت تغير؟

حسين الشافعي:

فورًا،فأنا قلت له:لا ترد عليه،واقطع سلك التليفون،وفعلاً قُطِع سلك التليفون وانقطع الرنين..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كتيبة الطوارئ جاهزة،كانت كلمة سر؟

حسين الشافعي:

لا،أبدًا هو يريد كتيبة الطوارئ،كي يتصدى بها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لأي تحرك ؟

حسين الشافعي:

لتحركات الثورة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نعم،نعم.

حسين الشافعي:

إلى أن كانت الساعة(11.15)أنا كنت..في هذه اللحظة طلبوا أن يحضروا صناديق الذخيرة،كي يعطوا ذخيرةً للأسلحة الصغيرة(البنادق)،لأن الدبابات جاهزة من الأول،إنما الأسلحة الصغيرة،لا،فأنا وزعت الذخيرة على الأفراد،وإذا بواحد قادم،وهو يلهث،وفاقد النفس–في وسط الظلام مثل الأشباح–يقول لي إن(حسن حشمت)دخل السلاح،وحدثت مناقشة استطاع أن يفهم منها أن هناك انقلابًا،أو شيئًا غير عادي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

مَنْ(حسن حشمت)؟

حسين الشافعي:

قائد مجموعة اللواء المدرع،وكان سلاح(الفرسان)عبارة عن إدارة السلاح،وهذه تشرف على مدرسة المدرعات،والأساس وهم المستجدون،وإدارة السلاح،مجموعة اللواء المدرع،فيها القوات المحاربة–كتشكيل حرب–بالكامل،مجموعة اللواء المدرع بقيادة الأميرالاي(حسن حشمت)،قالوا(حسن حشمت)يبدو أنه قدم مع رئيس الأركان(حسين فريد)عندما كانوا مجتمعين في رئاسة الجيش؛فقدموا ليروا الموقف في سلاح الفرسان،لأنه في الجانب المقابل للقيادة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نعم.

حسين الشافعي:

فوصلوا حتى حرس سلاح(الفرسان)و(حسن حشمت)قال له:سعادتك تفضل في مكتبك،وأنا سوف أصفي الموضوع،وأنهي الأزمة،وأحضر كي أعطي لسيادتكم التمام،فلما دخل اعترضه الضباط الذين معي،ومنهم(حسن الدمنهوري)حاول يدخل بالعربة فأوقفوا العربة،وكان يرتدي مدنيًّا(قميصًا،وبنطلونًا،وصندلاً) واستدعوه من

البيت؛فحضر على عجل،فلما أوقفوه حضر الذي أبلغني هذا الكلام؛فقلت:الثورة كشفت..

أحمد منصور(مقاطعًا):

اسمح لي–سعادة النائب–في الحلقة القادمة ننطلق من هذا الموضوع،المحاولات التي بُذلت من قِبل القوات الموالية للملك لكشف الثورة،وما حدث بعدها،العوامل التي أدت إلى نجاح الثورة،في الحلقة القادمة–إن شاء الله– نستكمل سماع الشهادة.

حسين الشافعي:

إن شاء الله

أحمد منصور:

مشاهدينا الكرام،في الحلقة القادمة–إن شاء الله–نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق في(مصر).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الجمعة 1422/12/10هـ الموافق 2002/2/22م، (توقيت النشر) الساعة: 20:43(مكة المكرمة)، 17:43(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/10/16

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم،ورحمة الله،وبركاته،وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق في(مصر)،مرحبًا سعادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند محاولات إجهاض تحرك الجيش ليلة(23 يوليو 1952م)وكنت أنت القائد المسئول عن تحرك سلاح المدرعات،الذي كان عليه العبء الأكبر في الاستيلاء على ثكنات الجيش الأخرى،والتهيئة لقيام انقلاب،أو ثورة(23 يوليو)،قبيل تحرككم بحوالي 40 أو 45 دقيقة،كشفت المحاولة،وكانت هناك مساعٍ لإجهاض الحركة،كيف تصرفتم إزاء هذه المساعي؟

حسين الشافعي:

هو في الحقيقة،بعد أن قلت عن العربة السوداء التي كانت آتية خلفنا،وانقطاع التيار الكهربائي،وطلب كتيبة الطوارئ مرتين،مرة الساعة(11.05)،ومرة الساعة (11.10)ثم عندما جاء الخبر بأن قائد اللواء المدرع الأميرالاي(حسن حشمت)برتبة الرائد في هذا الوقت–وكان قائد اللواء المدرع–أنه دخل بعربته المدنية متجاوزًا التعليمات والحصار المفروض،والتعليمات بأنه لا أحد برتبة تفوق البكباشي(المقدم)أن يدخل القشلاق(المعسكر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذه كانت أعلى رتبة للضباط المشتركين في الثورة؟

حسين الشافعي:

فهو بنفوذه،وباسمه،وبوضعه،اقتحم،ومشي إلى أن أوقفه أحد الضباط المرتبطين بالثورة،وهو(حسن الدمنهوري)،أنا في هذه اللحظة أبلغوني أن(حسن حشمت)دخل السلاح،تجمعت كل هذه الاعتبارات في ساعتها،أنا قلت الثورة كشفت،وبدلاً من أن يثبط هذا الأمر من عزمي،بالعكس جعلني أكثر تصميمًا على التصدي للموقف بأن أخذت المدفع الذي كان بيدي،وجريت على قدميّ،كي أقابل(حسن حشمت)قبل أن يدخل مكتبه،ويستخدم نفوذه،ويعمل اتصالاته.

عندما وصلت–مِن فضل الله–وجدت الضباط المرتبطين بي قد أوقفوه،وأخذوا عربته،ووضعوها جانبًا،ووجدته–عندما وصلت–في نصف المسافة في دائرة من الجنود شاهري السلاح،والسناكي جاهزة،وهو في وسط الدائرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

محاصرًا؟

حسين الشافعي:

محاصر..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ومعزولاً بدون سلاح؟

حسين الشافعي:

لقد كان قومنداني(قائدي)أول تخرجي من الكلية،وكنت أُكنُّ له احترامًا وتقديرًا كثيرًا جدًّا،لأنه في أول خدمته كان مثالاً من أمثلة الشهامة والشجاعة،وبعد ذلك أُخذ،واستغرب جدًّا عندما رآني موجودًا في التنظيم،فأول ما رآني قال:أنت أيضًا معهم؟!فآخر شيء كان يتوقعه،وخصوصًا أني في انتخابات الضباط،في عملية الانتخابات في النادي،والتي كنت مرشحًا فيها من سلاح الفرسان،وهو كان يرشح نفسه أيضًا،فأنا انسحبت قبل الانتخابات بيوم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

له أم هو تكتيك؟

حسين الشافعي:

تستطيع أن تقول:أنه تقدير إلهي أكبر من أي اعتبار،وظهرت فائدته..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما هي فائدته الأساسية؟

حسين الشافعي:

فائدته أن(حسن حشمت)حملها لي جميلاً كبيرًا جدًّا،ساعدني أن أتحرك بكل حرية في داخل السلاح إلى أن تم قيام

الثورة،الأمر الثاني:أن اسمي ظل غير معروف إلى آخر لحظة،وهذا ما جعل(جمال عبد الناصر)يلجا إلى أن يكلفني في حالة إذا قبض عليهم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

تواصل..؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أقوم بمسئولية الثورة،هذان الأمران،فعندما رآني قال:أنت أيضًا معهم،فأنا لم أجب،ثم تقمصه روح القائد الموضوع في مثل هذا الوضع،وقال لي:كيف تسمح للعساكر أن ترفع السلاح في وجه قائد اللواء؟أنا هنا قائد اللواء؟!هنا يتحدث الإنسان عن السكينة التي سبق أن تحدثنا عنها؛فالسكينة كانت لو وزعت على أهل مصر لتبقى منها فائض أيضًا،ثم قلت له:على كل حال،احمد الله أنني أتيت في الوقت المناسب؛وإلا كانوا ذبحوك،فقال لي:أنتم ستضيعون البلد،وأنتم تلعبون بالنار،قلت:على كل حال،هذا ليس أسوأ مما هي فيه الآن.

وهذا هو المحك الرئيسي الذي تصل الأمور إليه،وهو أن يصبح الموت أهون منها،وبعد ذلك قال لي:أنت تفعل بي هذا،وأنا الذي ربيتك في(برنج أورطه)؟..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا تعني(برنج أورطه)؟

حسين الشافعي:

هذه الأسماء التركية التي كانت قبل أن تتغير إلى الأسماء العربية؛فبرنج أورطه تعني الكتيبة الأولى،فقلت له:والله لو أن أبي في نفس الموقع،وفي نفس الظرف،لما تصرفت معه إلا كما أتصرف معك،تفضل معي،ولكن مازالت روح القيادة موجودة فيه،فقال لي:إذن أركب عربتي؟!فقلت له:لا يوجد مانع،ولكنْ في هذه اللحظة جاء الأخ الزميل(ثروت عكاشة)،وأنقذ الموقف،وجاء بعربة(جيب)،وحسم الموقف بأن ركبت العربة الجيب،وأركبت(حسن حشمت)

بجانبي،وقدت الجيب،ومعنا الأخ(ثروت عكاشة)إلى أن وصلت إلى مكتبي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل كان لديكم مخاوف من انكشاف الثورة إلى هذه اللحظة؟أم أنك اطمأننت بعد هذا الموقف؟

حسين الشافعي:

لا،أنا بعد هذا اطمأننت،وأخذته عندي في المكتب،فهو-طبعًا-قائد اللواء،فكيف يجلس في مكتب قائد الكتيبة؟!كتيبة سيارات مدرعة،فقال لي:اسمع-يا(حسين)-أنا هنا لي مكتبي،فقلت له:على كل حال،المكتب هنا فيه كل ما تريد،تشرب قهوة،أو شايًا،هناك سرير لترتاح،نهايته،فدخل وجلس،وبعد قليل أركان حربه وكان مساعده(سعد الدين مأمون)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الذي أصبح محافظًا بعد ذلك؟

حسين الشافعي:

الذي كان في حرب **1973**م قائدًا لأحد الجيوش،فجاء(سعد مأمون)،وكان في ذلك الوقت برتبة رائد(صاغ يعني)،فجاء ووجدني..أنا كنت وزعت كل القوات؛فأصبحت قائدًا بلا جنود،وجلس معي ضابط آخر،فقال لي:مساء الخير يا أفندم،فقلت له:مساء الخير يا(سعد)،فقال سيادة اللواء موجود؟فقلت له:نعم،فقال لي:هل أستطيع أن أكلمه؟فقلت له:لا،فقال لي:سيادة اللواء هنا،ولا أستطيع أن أكلمه؟!قلت له:نعم-أنا فاضي-ولكن تستطيع انتظاره في حجرة قائد ثاني الكتيبة،قال لي:كيف أكون في الحجرة المجاورة له،ولا أستطيع أن أكلمه؟قلت له :نعم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ألم يحس(سعد مأمون)أن الوضع غير طبيعي؟

حسين الشافعي:

طبعًا أحس بأن هناك شيئا،في رئاسة الأركان استبطئوا(حسن حشمت)الذي سيخبرهم،فأرسلوا من يسأل عنه،وهو مدير المكتب،وكان(قائم مقام)(عبد العزيز فتحي)فجاء(عبد العزيز فتحي)وهذا كان مدرسًا لنا في المدرسة الحربية،وكان لسانه يتجاوز الحدود أحيانًا،فعندما رآني قال لي:ما الذي(تهببوه)تفعلونه هذا؟فقلت له:ألن تكف عن طريقتك التي كانت في المدرسة الحربية هذه؟!تفضل بالانتظار في هذه الحجرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل كان مسلحا؟

حسين الشافعي:

لا،فدخل كيف يدخل سلاح الفرسان مسلحا،ماذا سيفعل بالسلاح فيه،ثم دخل المكتب مع(سعد الدين مأمون)وجلس إلى أن جاء المسئول عن تجميع حصاد الوحدات المختلفة كلها،فجاء(أحمد أنور)وكان يمسك البوليس الحربي في ذلك الوقت،فسلمته الثلاثة(حسن حشمت)(وسعد الدين مأمون)و(عبد العزيز فتحي).

أحمد منصور:

أنتم في هذا الوضع كل من فوق رتبة البكباشي لم يساهم في الثورة،إلا اللواء (نجيب)فقط،هناك رتب كثيرة أقل من البكباشي،مثل(سعد مأمون)مثلاً،لماذا لم تشركوه معكم؟

حسين الشافعي:

لأن عملية الثورة كانت عملية ظروف،واطمئنان..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وقادة ميدانيين؟

حسين الشافعي:

ظروف المعاشرة،وأن يكون قريبًا منك،بعد ذلك أن تكون مطمئنًّا،لأن هذه مسئولية،وفي مجال المسئولية أقول لك:كان معي واحد في نفس الكتيبة التي كنت فيها،وكان قائد ثاني الكتيبة،وكان برتبة الرائد–في ذلك الوقت الصاغ–،وأنا كنت أحبه،وأعتز به كثيرًا،لكن لأن والدته كانت رئيسة لجنة النساء في حزب (الوفد)،طبعًا أصبحت حذرًا من إبلاغه بهذه العملية،أو إشراكه.

أحمد منصور:

أي أنت ترى جانب السرية المطلقة والثقة؟

حسين الشافعي:

المطلقة نعم،والثقة،وبعد ذلك بلغتني قصة أن له أخًا اسمه(مصطفى)أصغر منه في أساس الفرسان الخاص بالمستجدين،فوجدتهم يقولون لي إن واحدًا من ضباط الشرطة–لأن بيته كان أمام كلية الشرطة،وهو كان من المنفتحين الذين يحبون المرح والمزاح–فوجدته–ضابطًا من الشرطة–يقول له:هل تنوون عمل انقلاب؟،فقال له:نعم سنفعل،ونفعل..كلام..

فأنا عندما بلغتني هذه الرواية انزعجت،فكيف يقول لضابط الشرطة مثل هذا،فقلت لأخيه(سعد)أن يرتب لي لقاء مع(مصطفى)وفعلاً ذهبت إلى البيت،وهو أمام كلية الشرطة في العباسية،وقلت له ما أساس هذه القصة؟فقال لي:هذا كله مزاح،ولا أساس له،فإلى هذا الحد كان الخوف والحرص من أي شخص بالنسبة لأي شيء يتسرب،لكن الظريف أن هذا الشخص قال:إن هذا هو اليوم الذي يتمناه–أن تقوم ثورة.

وبعد أن وصلت كل القوات لواجباتها،وجدت عددا كبيرًا من السيارات تضيء أنوارها،وتتقدم في اتجاهي،وليس لي بهم علم،ووجدته ومعه 150 جنديًّا من المستجدين مسلحين بالذخائر،ويقول لي:تمام يا أفندم،نحن تحت أمرك،إذا

كان الأمر يتطلب أي شيء،طبعًا هذه مواقف لا ينساها الإنسان لأصحابها ولا ينساها بالنسبة لهذه الظروف.

أحمد منصور:

قضيت ليلة 23 في الكتيبة إلى أين تحركت بعد ذلك؟

حسين الشافعي:

بعد ذلك في الساعة 1.30 سمعت طلقًا ناريًّا في القيادة العامة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذه الطلقات التي أطلقها(يوسف منصور سلطان)على بعض الذين قاوموا؟

حسين الشافعي:

نعم سمعتها،يمكن بعد 1.30 يمكن قبلاً،لكن بعد أن انتهيت من كل الواجبات والالتزامات،بعدها جاء ضابط ليس من الضباط الأحرار،ولا داعي لذكر اسمه وجاء–كما لو كان مشككا في العملية–ورفع صوته،وقال:ما الذي تفعلونه هذا؟ ولحساب مَنْ؟..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما رتبته؟

حسين الشافعي:

رتبته(يوزباشي)في هذا الوقت(نقيب)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يقول لك أنت هذا في الكتيبة؟

حسين الشافعي:

نعم،يقول هذا الكلام في مقر الكتيبة،وطبعًا أي كلمة مثل هذه من الممكن أن تعمل اهتزازًا في مشاعر الناس،أو في حساباتها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل هو في موقع سلطة-الآن-ولا تريد أن تقول اسمه؟

حسين الشافعي:

لا توفي،إنما في وقتها اضطررت أن أتعامل معه بشدة،وفتحت مخزنًا للمستهلكات وقلت لهم:احبسوه حتى الصباح،وبقى في الحبس،حتى جاء اثنان إليّ-صباحًا- وقالوا لي:هل نفتح المخزن؟قلت لهم:افتحوه،أي أن تأمين الثورة كانت عملية في منتهى الدقة.

أحمد منصور:

متى تبين لكم بالتأكيد أن الحركة العسكرية قد نجحت؟

حسين الشافعي:

طبعًا بعد أن استولينا على القيادة،وتيسرت الاتصالات،والناس أي الشعب التف التفافًا-لا يمكن تصوره-ترحيبًا بهذا الحدث الذي كان غير ممكن أن يتصوره فطبعًا أعطانا الأمان والاطمئنان من أوسع نطاق شعبيًّا،وفي داخل القوات المسلحة،وطبعًا هذا انعكس على الطرف الآخر،وجعله-بسرعة-يقبل الشروط ويمضي على التنازل،و يبارح الأرض

المصرية في الميعاد الذي حدده مجلس الثورة.

أحمد منصور:

قبل أن نذهب إلى 26 يوليو وهو تاريخ إخراج الملك من مصر حيث كان يقيم في الإسكندرية،هناك تشكيك في أدوار ثلاثة أشخاص،(أنور السادات)ذهب متعمدًا إلى السينما،رغم استدعائه من قبل الضباط الأحرار،وإبلاغه بموعد الثورة باعتباره ضابط إشارة،ليقوم بمهمتين أساسيتين المهمة الأولى التي أشرت إليها قبل ذلك،وهي قطع التليفونات،والمهمة الثانية:التعامل مع الإذاعة باعتباره ضابط إشارة.

الشخصان الآخران هما(عبد الحكيم عامر)و(جمال عبد الناصر)حيث ذكر الرئيس(نجيب)في مذكراته أنهما شوهدا بملابسهما المدنية في منطقة(القبة)أثناء التحركات التي كان يقوم بها الضباط،وأن ملابسهما العسكرية كانا يحتفظان بها في السيارة.

كلكم–الآن–الضباط المسؤولون عن التنفيذ في مواقع خطرة للغاية والثلاثة كانوا في مواقع،حتى إن الرئيس(السادات)قيل أنه افتعل مشاجرة في السينما،وسجلها في قسم البوليس حتى إذا كان هناك شكل من أشكال الفشل يستطيعون أن يأمنوا أنفسهم.

حسين الشافعي:

بالنسبة(لأنور السادات)هذا أمر مفهوم لطبيعته وتكوينه،والماضي الذي مرَّ به والسجون التي تخرج منها،سواء في عملية التجسس لحساب الألمان في(الذهبية)التي ذهب يصلح فيها جهاز استقبال،وكان الإنجليز وراءه بالمرصاد في الذهبية التي تمتلكها الراقصة(حكمت فهمي)وهذه حادثة معروفة،ودخل بسببها السجن وقضى عقوبة،والعملية الثانية مقتل(أمين عثمان)كل الاعتبارات هذه قد تكون وراء محاولة تغطية موقفه بالنسبة للمشاركة في الثورة،وأنه عمل محضرًا بحادثة معينة،كي يثبت أنه–في هذا الوقت–لم يكن موجودًا مع الثوار،لكن الأدوار التي قام بها أدوار تدعو إلى التساؤل..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا لا أتحدث عن أدواره،اسمح لي سعادتك أن أبقى في إطار الموقف،وهذه الحادثة،كثيرون اعتبروا هذا التصرف من السادات ذكاءً.

حسين الشافعي:

ممكن،لكن الإيمان الحقيقي أن يعرض الفرد نفسه للمخاطرة،إنما أن يترك غيره يعرض نفسه للمخاطرة،ويأتي هو ليستغل الوضع،ليس هذا هو الوضع النضالي الحقيقي.

أحمد منصور:

ماذا عن(عبد الحكيم عامر)و(جمال عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

(عبد الحكيم عامر)و(جمال عبد الناصر)أسماؤهما كانت معروفة،وتم التحقيق معهم قبل هذا،وارتباطنا(بجمال عبد الناصر)ارتباط شخصيات كبيرة جدًا،ارتبطت(بجمال عبد الناصر)لثقة فيه،كونه يرتدي مدنيًّا أو عسكريًّا،هذا لا يغير من الأمر شيئًا

أحمد منصور:

(يوسف منصور صديق)يعتبر أحد الأبطال الذين تحملوا على عاتقهم عبء التنفيذ،وهو الذي استولى على قيادة الجيش،ومع ذلك لقي نكرانًا شديدًا من رجال الثورة بعد ذلك،ماذا تعرف عن دور(يوسف منصور صديق)ليلة 23 يوليو؟

حسين الشافعي:

والله،دور(يوسف منصور صديق)دور بطولة بكل المعاني،لكن هو تم إبرازه بأكثر مما يستحق،وخصوصًا من العناصر الشيوعية التي كانت تريد أن يظهر أن الشيوعيين هم القائمون بالثورة،وأنهم هم الذين كانوا يطبعون المنشورات على

مسئوليتهم،كل هذا لإبراز دور الشيوعيين،وليس لإبراز دور(يوسف منصور)،كون أنه بطل،هذا لا يحتاج جدالاً،إنما كون أن هذا الدور هو الذي أنقذ الثورة لا،لأنه عندما ذهب إلى إدارة الجيش(رئاسة الجيش)كانت القوات المدرعة تؤمن المبنى قبل أن يصل.

أحمد منصور:

في 26 يوليو،كلفت أنت بالهجوم على قصر..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

رأس التين.

أحمد منصور:

(رأس التين)في(الإسكندرية)على اعتبار أن الملك كان موجودًا في هذا القصر،من يوم 23 إلى يوم 26،حدثت تغيُّرات كثيرة–كما سألنا من قبل–هل كان في مخطط الضباط أن يكون هذا انقلابًا،أو ثورة شاملة يتم تغيير نظام الحكم فيها؟ فأنت قلت:إن الخطوة الأولى كانت الاستيلاء على المناطق العسكرية،ثم جاءت الخطوات الأخرى تباعًا،ما الذي شجع على عملية طرد الملك ولم تكن في الحسبان قبل ذلك؟

حسين الشافعي:

أولاً:طرد الملك كان مفروضًا أن يكون أول إجراء تأميني بالنسبة للثورة،لأننا تعلمنا من ثورة(عرابي)أن وجود بؤرة الخيانة في البلد ساعدت على تجمع الانتهازيين،والذين يريدون أن يصطادوا في المياه العكرة،ويصلوا إلى السلطة،فهذا كان أمرًا مسلمًا به كليةً،الأسلوب والطريقة والوسيلة،أنا من أول لحظة كانت كتيبتي أول وحدة ندفع بها–لأنها كانت جاهزة دائمًا ندفع بها–إلى (الإسكندرية)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

بعد تأمين الوضع في(القاهرة)؟

حسين الشافعي:

مباشرة،وذهبت حتى أوصلتهم،وصافحتهم عند(مينا هاوس)في أول طريق(مصر–إسكندرية)الصحراوي،ثم تتابعت القوات،أرسلنا الدبابات بالقطار،والقوات كلها تجمعت في يوم 25،وذهبنا نحن بالطائرة،يمكن يوم 24..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من الذي كان معك في الطائرة؟

حسين الشافعي:

كان(محمد نجيب)و(زكريا محيي الدين)و(أنور السادات)ويمكن(جمال سالم)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(وصلاح سالم)؟

حسين الشافعي:

لا،لم يكن(صلاح سالم)فأخذنا طائرة،وذهبنا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وبقي(جمال عبد الناصر)والباقون في(القاهرة)؟

حسين الشافعي:

وباقي الزملاء في(القاهرة)،عندما وصلنا(الإسكندرية)قابلنا قائد المنطقة في المطار،و–طبعًا–لم تكن الأوضاع قد استقرت،ولكن خرجنا من المطار إلى مكتب القائد العام،واتخذنا من مكتب القائد العام مقرًّا للإقامة،ثم استعرضنا القوات التي جاءت كلها،وكانت مجمعة في إستاد(الإسكندرية)،وذهب في هذا الاستعراض(محمد نجيب)و(حسين الشافعي)و(كمال الدين حسين)ثم بعد ذلك،وفي يوم 26 كان المفروض الحصار الرئيسي على(قصر المنتزه)من قوة مشتركة من جميع الأسلحة بقيادة(حسين الشافعي).

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

ووصلنا الساعة السابعة صباحًا،لكن من ضمن الأشياء التي تذكر أنني يوم 25 التقيت بأخوين من أخوتي في(الإسكندرية)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من هما؟

حسين الشافعي:

أحمد وحسن ،الله يرحمهما..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الاثنين كانا من الإخوان المسلمين؟

حسين الشافعي:

كانا من الإخوان،وانشقوا على الشعبة التي كانوا فيها،لأن الإخوان لم يحددوا موقفهم من الثورة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سوف نقيم حلقة خاصة عن الإخوان والثورة،لكن..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نعم،إنما المهم هو ما حدث في هذا،أنني قلت لهم:غدًا سننزع الملك يوم 25،كان المغرب..

أحمد منصور(مقاطعًا):

متى اتخذتم قرار طرد الملك من(مصر)؟

حسين الشافعي:

يمكن يوم 25،24

أحمد منصور(مقاطعًا):

بعد تشكيل حكومة(علي ماهر)؟

حسين الشافعي:

بعد ما فاتت أيام،قابلني الأخوان،قالا لي:لماذا قلت لنا؟نحن لم ننم طوال هذه الفترة حتى غادر الملك،هذا يظهر لك مدى المخاطرة،والشعور بالنسبة للخاصة والعامة بالنسبة لهذا الحادث..

أحمد منصور(مقاطعًا):

و-أيضًا-أن هذا سر دولة،من المفروض ألاّ تقوله لأخوتك؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،لأنه كان قد دخل في حيز التنفيذ،لأنه قد ذهبت المجموعة بطلب الاستقالة وبطلب المغادرة قبل الساعة 6،نأتي إلى يوم 26..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الساعة السابعة صباحًا،أنت قائد القوات التي حاصرت قصر(رأس التين)؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

كان فيها الكتيبة 13،وعناصر من المدفعية،وعناصر من الأسلحة المختلفة،ومجموعة من الدبابات ومن السيارات،وذهبنا،و-حتى-كان القصر على مساحة 400 فدان،لم يكن هناك مخلوق يستطيع أن يمشي على الرصيف(التلّ توار)خارِج القصر،طبعًا لم نكن نعلم-حتى الساعة التاسعة-أن الملك خرج خلسةً في منتصف الليل الساعة 3.30 في عربة(جيب)مع(الياور)الطيار(حسن عاكف)،وطلع على قصر(رأس التين)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

تأخرت مخابراتكم في الحصول على المعلومة؟

حسين الشافعي:

لا،كل واحد كان يقوم بواجبه،ثم إن عربة تدخل،أو تخرج،لم تكن نضعها تحت الرصد،ومسئوليتنا عن الحصار لم

تبدأ إلا الساعة السابعة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

صباحًا؟

حسين الشافعي:

نعم،ولدرجة أن في(مصطفى باشا)أحبوا أن يستيقنوا أن الملك لم يهرب على قطعة بحرية،فطلبوا مني أن أتأكد،أخذت نفسي،وذهبت إلى منطقة(أبو قير)وجمعت رؤساء البحارين،وسألتهم،قالوا:لم تخرج قطعة بحرية،وعندما رجعت كان الخبر أنه في قصر(رأس التين)كان قد عرف،في هذه العملية حدث أن كان لقاء الناس وأنا ذاهب إلى(أبو قير)وأنا راجع من(أبو قير)كان لقاءً فوق ما يمكن أن تتصوره..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنت بقيت محاصرًا لقصر(المنتزه)بالقوات التي معك،وكلف(عبد المنعم عبد الرءوف)بحصار قصر(رأس التين)وإخراج الملك منه،هذا ما حدث؟

حسين الشافعي:

(عبد المنعم عبد الرءوف)لم يعين بصفته،إنما هو كان ضابطًا عاديًّا في السلاح في كتيبته،وهذه الكتيبة أرسلت لأداء هذه المهمة،وليس باعتبار(عبد المنعم عبد الرءوف)(كعبد المنعم عبد الرءوف)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(عبد المنعم عبد الرءوف)كان قائد الكتيبة،وكان برتبة(بكباشي)وكان على علاقة وثيقة معكم،وله دور قديم في قضية الضباط الأحرار؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا صحيح،لكن ليس من أدوار الثورة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هو نفسه لم يقل في مذكراته أنه..إنما كان موجودًا؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

بالصدفة.

أحمد منصور:

كان موجودًا بالصدفة في(القاهرة)والضباط الأحرار كلفوه بأن ينضم إليهم،وأن يقوم بهذا الدور معهم،قالوا:انتظر الأوامر؛فانتظر الأوامر،فجاءته الأوامر بأن يتحرك بهذه الكتيبة التي حاصرت..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

من أعطاك هذه المعلومة؟

أحمد منصور:

في مذكرات(عبد المنعم عبد الرءوف).

حسين الشافعي:

هو يقول كما يشاء،إنما هذا لم يكن دورًا من أدوار الثورة،ولم يكلف من قبل الثورة،لكن—حتى—هو كان نوعًا من

الاندفاع عندما ضرب–بدون اتفاق–على الضرب،ويمكن هذه الغلطة،أو هذا الانفعال والاندفاع ساعد في أن الملك اهتزت أعصابه حتى كان الإمضاء مرتعشًا،لأنه ظن أنه سيكون هناك..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هو قال أنه–أيضًا–حينما أطلق الرصاص،أطلقه ردًا على رصاص أطلق من جهة القصر،ولم يكن في نيته أن يقوم بعمليات إطلاق،واستشهد بشهادات الضابط الذي كان مسئولاً عن حماية الملك في ذلك الوقت،وشهد أنه هو الذي تفاوض مع(عبد المنعم عبد الرؤوف)باعتباره قائد الكتيبة التي كلفت بهذا الأمر،أنتم لماذا لا تظهرون دور(عبد المنعم عبد الرؤوف)وهو له دور في الثورة؟

حسين الشافعي:

لأنه أحب أن تكون الثورة لصالح الإخوان المسلمين،وهذا سبب خروجه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذه قضية أخرى،إنه في البداية–حينما–كان هناك تنظيم(الضباط الإخوان)وبعد ذلك حُول إلى(الضباط الأحرار)وكان(محمود لبيب)هو الذي ينظم الأمور،اختلف(عبد المنعم عبد الرؤوف)مع(جمال عبد الناصر)وترك(جمال عبد الناصر)يواصل ما يقوم به،لكن حينما قامت الثورة استعان به(عبد الناصر)باعتباره أحد الناس الذين أسسوا الضباط الأحرار في البداية؟

حسين الشافعي:

أنا أشك أن(جمال عبد الناصر)استعان به،لأنه انفصل،وأصبح ليس له ارتباط بالضباط الأحرار كلية،كون أنه كان في اللجنة التأسيسية،إنما سبب انفصاله أنه صمم أن لا يكون موجودًا في النظام إلا لحساب الإخوان،وهذا كان مرفوضًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وهو كان يعلن هذا–حتى–في مذكراته قال:إن السبب الرئيسي في إنكار حقه من قبل الضباط الأحرار هو إصراره على أنه..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا كان مرفوضًا من الجميع..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هو قام بدور،وأنتم مصرون–كضباط أحرار–أن تغمطوه حقه في هذا الدور الذي سعى في مذكراته أن يبرزه،هو شهد معه كثيرون،ومنحه(السادات)معاشه عن كل هذه الفترة التي حدثت بعد هذا،أنا ذكرت قصة(عبد المنعم عبد الرؤوف)لأنك من أبرز الشخصيات التي شهدت عليه،أيضًا الرجل بحاجة إلى إنصاف..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

(عبد المنعم عبد الرؤوف)دفعتي،هو كان من الدفعة التي قبلي،ورسب وأعاد السنة،وتخرج معنا في دفعتنا،فأنا أعرفه معرفة كاملة،ثم يمكن أن إصراره على أن يكون لحساب الإخوان يعني:أنه لا يريد أن يدخل في المخاطرة–مثلما فعل الإخوان،هم كان عندهم خبر بالثورة،لكن قالوا:نحن نترك الناس المجانيين يقومون بالثورة،ثم نحن بالتنظيم الإخواني ودعوتنا للإسلام،لن يستطيع أحد الوقوف أمامنا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن كل الكتابات–حتى الكتابات البعيدة عن كتابات الإخوان–تؤكد أن الثورة لم يكن لها النجاح لولا دعم الإخوان لها؟

حسين الشافعي:

يقولون كما يحلو لهم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا لا أقصدهم–باعتبارهم التنظيم الشعبي الرئيسي–هم لو عارضوا قيام 12ضابطًا–عفوًا–وبهذه الحركة كان من الممكن أن يعملوا خللاً بالنسبة للدعم الشعبي الذي تم للثورة؟

حسين الشافعي:

والله،إن كان عندهم العزم والإرادة لأن يعملوا عملاً حزبيًّا،غير ممكن أن يتركوا هذه الفرصة،إلا أنهم رأوا أن التأييد الشعبي عملية كاسحة،لا يستطيعون أن يقفوا أمامها.

أحمد منصور:

حزب(الوفد)كذلك أيد الثورة،و(مصطفى النحاس)ذهب إلى..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا تأييد المضطر،وليس تأييد..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(محمد نجيب)قال أنه أيدهم..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ليس تأييد المؤيد،هذا تأييد المضطر،هذا أمر،وهذا أمر آخر.

أحمد منصور:

مع ذلك أنت ترفض أن تقر(لعبد المنعم عبد الرؤوف)بحقه في حصار قصر(رأس التين)وإخراج الملك منه؟

حسين الشافعي:

ألم يكتب مذكراته؟

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

خلاص.

أحمد منصور:

حينما خرج الملك من القصر إلى يخت(المحروسة)الذي نقله إلى(إيطاليا)بعد ذلك،كنت أنت والرئيس(نجيب)و(صلاح سالم)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

(جمال سالم)

أحمد منصور:

(جمال سالم)ومعكم—ربما—اثنين آخرين من الضباط كنتم في وداع الملك،ماذا حدث في قضية خروج الملك؟وما الذي حدث بينكم وبين الملك؟

حسين الشافعي:

طبعًا،بعد رجوعي من(قصر المنتزه)بعدها كل واحد—لأول مرة—خلع حذائه وجواربه،وجدد وضوءه،وجلسنا،كل واحد مستريح،هذا الكلام كان يوم 26 فوجئنا بأن القائم بالأعمال الإنجليزي؛لأن السفير كان متغيبًا،طالب مقابلة مع قائد الثورة(محمد نجيب)،كان ميعاده الساعة 3.30 طبعًا كل واحد يستريح،عندما يكون مثلاً فرد غريب قادم،المفروض أن تهيئ نفسك،إذا كان هناك حاجة غير طبيعية تهيأ،كل واحد جالس إمّا نائمًا،أو مادًّا ساقيه،أو خالعًا حذاءه،أو خالعًا جواربه،لم يتغير أي شيء على الإطلاق.

عند مجيء القائم بالأعمال البريطاني،وطبعًا قادم بالعربة(الرولز)بالعلمين على الرفرف اليمين،وعلى الرفرف الشمال،وكان(الكونستبل)كان وقتها لا توجد(سارينة)كان(كونستبل)بصفارة،يصفر طول الطريق حتى يصل،وصل 3.30،وطبعًا هو قادم ممثلاً لسلطة الاستعمار بهدف أن يؤثر علينا معنويًّا،دخل وكان طويل القامة يرتدي بذلة(سكروتة)بصفين(منشية)يتبختر في خطواته،كي يحدث هذا التأثير النفسي والمعنوي علينا.

نحن خارجون على القانون،تقوم أنت تعمل لنا(قنصل)نهايته،دخل حتى وصل إلى المكتب،وجلس على كرسي أمام المكتب،(محمد نجيب)جلس على المكتب،وأخرج من جيبه اليمين ورقة كي يقرأ،ويلتزم بالكلمات التي سيقولها.

قال:نحن نعرف أنه سوف تقوم مظاهرات وإضرابات،ونحن حريصون على الأقليَّات،وحكومة جلالة الملكة تحب أن تؤكد كذا وكذا وكذا..نفس الكلام الذي كانوا يقولونه منذ أيام الاحتلال،وكانت تأتي(البارجة)تسقط الوزارة،ويأتي المستشار الشرقي يقول تصريحًا فيعزل الوزير وهكذا.

هو جاء بنفس هذا المفهوم،توزيع الصفات يكون له قيمة في بعض المواقف،فقال له(جمال سالم)وكان معه عصاه التقليدية،وضرب بها على المكتب الذي يجلس عليه(محمد نجيب)،وقال له:أنا أريد أن أعرف أنت قادم بصفتك الرسمية؟هذا الكلام حكومتك التي تقوله؟أم هذه مبادرة منك أنت؟

الرجل بدل أن يفزعنا،وضع في موقف حرج،فقال هذه مبادرة مني أنا،ثم كان الميعاد الساعة 6،المفروض أن الملك

يغادر البلاد حسب القرار،فذهبنا أنا و(محمد نجيب)و(جمال سالم)وخرجنا؛فالمظاهرات في الطريق،وخاصة في منطقة(الأنفوشي)عطلتنا دقائق،فعندما وصلنا إلى المرسى الخاص بقصر(المنتزه) وجدنا المودعين في طريق عودتهم بعدما ودعوا الملك،وكان على رأسهم(علي ماهر)فقال:يا جماعة لماذا تأخرتم؟كان يريد أن يسلم عليكم،قلنا له:والله نحن أيضًا كنا نريد أن نسلم عليه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(علي ماهر)الذي كان رئيس الوزراء؟

حسين الشافعي:

نعم،قال:يمكن أن نحضر(لنشًا) يوصلكم،وفعلا جاء اللنش،ونزلنا أنا و(محمد نجيب)و(جمال سالم)،و(محمد نجيب)كان يصطحب معه(أحمد شوقي)والسكرتير الخاص به وهو(إسماعيل فريد)،وركبنا جميعًا في(اللنش)ودرنا حول المركب،عندما اقتربنا من المركب،هو كان ينظر من الشرفة من المركب؛فقدمنا له التحية،فلم يجب،فرجعنا درنا لفة أخرى لعل وعسى أن يكون لم يرنا.

فلما أدى التحية،صعدنا على السلم،هو واقف في طرقة المركب،ووراءه أسرته،تقدم(محمد نجيب)سلّم عليه،ولا أعرف ما قال له،ثم دخل(جمال سالم)وكانت معه العصا،فوضعها-كالقانون تحت إبطه،وقدم له التحية،فقال له الملك:اترك العصا،(فجمال سالم)-بعدما كان يقف انتباهًا-وقف براحته،ونفخ نفخةً معناها(اللهم طولك يا روح)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

التزم وأنزل العصا؟

حسين الشافعي:

نعم،ثم تقدمت،قال لي ما اسمك؟

أحمد منصور(مقاطعًا):

الرئيس(نجيب)في مذكراته يقول:إنه رفض أن ينزل العصا،إلا عندما أمره الرئيس(نجيب)أن يترك العصا.

حسين الشافعي:

هم كانوا أمامي،ولم أسمع هذا الحوار،لكن أنا أخبرك عمّا رأيته،ثم تقدمت،قال لي ما اسمك؟قلت له(حسين الشافعي)،مثلما يكون الاسم جديدًا عليه،لأن اسمي كان غير معروف،فقال لي:ما اسمك؟فرجعت قلت له اسمي،ثم بدأ يقول كلامًا–إن شاء الله–ترعوا جيش أجدادي،وغير ذلك،طبعًا هذا أمر طبيعي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كيف كانت صورته وأداؤه؟

حسين الشافعي:

لا،أبدًا،إنسان في وضع..أكيد كان يتوقعه؛لأن شعبيته بدأت تتقلص بشكل كبير جدًّا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كانت مشاعركم–أيضًا–أنتم،وقد نجحتم في الثورة أو في الانقلاب،وبدأ الملك يخرج،وأصبح أمامكم مسئولية وأعباء أخرى؟

حسين الشافعي:

حدث أنه في الإعلان عن المشاركة في حرب(فلسطين)سنة 1948،جيء بالضباط في(قصر القبة)وكانت أول مرة يدخلون فيها(قصر القبة)الملك أعلن أننا سندخل الحرب،وطبعًا لاقى هذا القرار تأييدًا شكليًّا من القادة بدايةً من وزير الحربية كان(أحمد باشا عطية)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما علاقة هذا الموقف بخروج الملك الآن؟

حسين الشافعي:

ستعرف الآن،اصبر،طبعًا كان السلام معه تقبيل اليد،فبدأ وزير الحربية،ثم رئيس الأركان(إبراهيم باشا عطا الله)ثم كبير(الياوران)كان(عمر باشا فتحي)الخ الخ،وبدأ الضباط بالدور،وطبعًا كان سوف يأتي علي الدور..وإذا جاء عليّ الدور..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لا بد أن تقبل.

حسين الشافعي:

لازم أقبل،وإلاّ أعمل موقفًا يكلفني وظيفتي فيما لا يساوي،فدعوت ربنا أن يخلصني من هذا الموقف،وإذا بي قبل أن أصل بخمسة أفراد،يبدو أنه مل من عملية التقبيل ففض هذا المولد،ولكن ربنا ادخرني لعملية التسليم عليه بدون تقبيل فوق المركب،هذه هي المناسبة أننا نرجع لهذا الموضوع.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة،أبدأ معك من التحديات التي بدأت تواجه الثورة،والتغيرات التي بدأت تحدث على أرض(مصر)،وبداية حقبة جديدة وصفت في كثير من الكتب بأنها حقبة استبدادية..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ماذا؟

أحمد منصور:

حقبة استبدادية؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

سوف نرى في الحلقة القادمة،ونحاول أن نرد على هذه الافتراءات.

أحمد منصور:

شكرا–سيادة النائب–كما أشكركم–مشاهدينا الكرام–على حسن متابعتكم،في الجمعة القادمة–إن شاء الله–نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية الأسبق في(مصر)في الختام،أنقل لكن تحية فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الجمعة 1422/12/10هـ الموافق 2002/2/22م، (توقيت النشر) الساعة: 20:44(مكة المكرمة)،17:44(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/10/23

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)،حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،مرحبًا سعادة النائب.

حسين الشافعي:

مرحبًا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية ودّعت الملك(فاروق)،أنت والرئيس(نجيب)و(جمال سالم)في (الإسكندرية)وأبحر إلى(أوروبا)،وعدتم-أنتم-لتبدأ حركة(الضباط الأحرار)مواجهة الواقع المصري والحياة السياسية في(مصر)،كان من المفترض- حينما قمتم بحركتكم هذه-أن تكون حركة لتغيير النظام،والعودة إلى الثكنات،أم أن هناك تخطيطًا مبدئيًّا كنتم قد قمتم بتخطيطه للاستيلاء على السلطة،وأن تكونوا أنتم الحكام الفعليين للبلاد؟

حسين الشافعي:

في واقع الأمر كنّا نتمنى أن نسلم السلطة،ونكون حرّاسا على الاتجاه الثوري القائم،وربما يكون هذا هو ما جعل أول تشكيل للوزارة،وزارة(علي ماهر)،لم نكن مشاركين فيها،وربما كان الإخوان ممثلين فيها بثلاثة من الوزراء إقرارًا منا وتقديرًا أن الإخوان لهم وزن في نظرنا،واعتبار،وتقدير أن يكونوا مشاركين.

أحمد منصور:

الإخوان لم يشاركوا في هذه الحكومة،الإخوان شاركوا في الحكومة التي شكلت بعد ذلك برئاسة الرئيس(نجيب)،وشارك فيها(أحمد حسن الباقوري)،وأعلن الإخوان عن فصله.

حسين الشافعي:

هذا كان تمهيدًا لهذا الاشتراك في الوزارة التي شكلها(محمد نجيب)،لكن ما اضطررنا إلى أن نشكل الوزارة التي رأسها(محمد نجيب)،في واقع الأمر كانت كل التصرفات تنسب إلينا،ونحن ليس لنا إشراف مباشر،ولكن كل شيء منسوب لنا في النهاية..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يعني أنتم في النهاية ضباط جيش،وهناك حكومة مدنية؟

حسين الشافعي:

فأي تصرف يحدث—في النهاية—نحن المسئولون عنه،وهذا في الحقيقة—في النهاية— اضطرتنا الظروف إلى الذي كنا لا نتمناه،وجدنا أنفسنا مضطرين بالتدريج إلى أن نباشر السلطة،لأنه في النهاية المسئولية علينا نحن.

أحمد منصور:

لكن كل تدرج الأحداث،والرصد التاريخي لهذه المرحلة،يؤكد أنه لم يكن هناك أي نية لديكم للعودة إلى الثكنات مرة أخرى،حتى من زملائكم الذين تمردوا بعد ذلك في(1953م،1954م)للمطالبة بعودتكم إلى الثكنات، كان

مخططكم الرئيسي أن تكونوا-أنتم-الحكام الفعليين للسلطة،وأبعدتم المدنيين،وتم تشكيل حكومة برئاسة الرئيس(نجيب)في ذلك الوقت.

حسين الشافعي:

هذا حقيقي،ولكن عملية العودة للثكنات..هذا كان كلامًا يعبر عن تجرد مطلق،ولكنه كان بعيدًا عن الواقع بالنسبة للمسئوليات الفعلية.

أحمد منصور(مقاطعًا):

نستطيع القول أن هذه كانت شعارات أطلقها ضباط الثورة لطمأنة الناس فقط؟

حسين الشافعي:

ليست شعارات؛لأنه-ربما-كان إحساسًا داخليًّا،لأننا ثرنا من أجل تخليص البلد مما هي فيه،لكن عندما تريد أن تدخل في الواقع بهدف عمل التغيير،تجد نفسك مضطرًا أن تعمل أمرًا بعيدًا عن الذي كنت تتمناه أو تتوقعه-كأمر نظري،النظرية شيء،والواقع شيء آخر.

أحمد منصور:

انتقلتم-الآن-إلى مرحلة المسئولية،وواجهتم أول اختبار حقيقي للثورة في أحداث(كفر الدوار)التي وقعت في(أغسطس)عام 1952م،وحكم فيها بالإعدام على اثنين من العمال،هما(خميس)و(البقري)،واتُّهِمت الثورة،أو حركة الضباط -منذ ذلك الوقت-بأنها دشنت عهدها بالدماء التي سالت بتعليق هؤلاء العمال البسطاء على أعواد المشانق عبر محكمة عسكرية حاكمت مدنيين.

حسين الشافعي:

قبل هذه الأحداث صدر قانون الإصلاح الزراعي وقانون العمل..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الإصلاح الزراعي صدر في(سبتمبر)1952م،قبل الأحكام ربما.

حسين الشافعي:

نعم،وكذلك قانون العمل،وكان أهم بند فيه المادة 39 التي تمنع الفصل التعسفي،وطبعًا الفصل التعسفي تعبير عن أنه بلا سند،يعني واحد يذهب للعمل صباحًا فيجد صاحب العمل تشاجر مع أهل بيته،ولم يعجبه عامل؛فيفصله بلا أي ضابط ولا رابط،نحن أردنا في قانون العمل والمادة 39 أن أي جزاء يُوقع على العامل لابد أن يكون ضمن لائحة الجزاءات،بحيث يمكن تنفيذه.

طبعًا التعامل مع المشاكل العمالية موضوع دقيق غاية الدقة،ولذلك إذا صدر قانون فيه أمر يتعلق لصالح العمال،العمال يظنون أن كل شيء مباح،وبالتالي تعطيهم قوة تتجاوز الحدود التي يلتزمون بها،كذلك في الجانب الآخر،إذا حدث تصرف إلى جانب أصحاب العمل،فيأخذون من هذه العملية مستندًا كي يتخلصوا من كل واحد يقف في طريقهم،سواء يمثل النقابة،أو..أو..الخ.

ولذلك شئون العمال من الشئون الدقيقة غاية الدقة،ثم إننا كنا نتوقع أن الثورة المضادة قد تتمثل في تصرفات عمالية تقوم بإضرابات،وتشلّ حركة الإنتاج،وتضع الثورة في حرج،أو التوقف أي أن يتوقف صاحب العمل عن العمل،ولذلك مثلما مُنِع الإضراب،أيضًا منع بالنسبة لأصحاب الأعمال أن يتوقفوا عن العمل–جزئيًّا،أو كليًّا–فُشكِّلت في وزارة العمل لجنة يرأسها(وزير العمل)،وهي(لجنة الإنتاج وفرص العمل).

أي صاحب عمل عنده مشكلة،سواء في خامات لا تصل،أو في تصرفات تعوق العمل،أو تضع عقبات في الطريق،فيطلب التوقف،طلب التوقف الجزئي أو الكلي،لابد أن يعرض على الوزير،وفي خلال(15)يومًا لابد أن يبت في هذه الشكوى،وكان الوزير يحضر المسئولين،ويحل المشاكل أولاً بأول.

أحمد منصور:

لا نريد أن ندخل في تفصيلات الأسلوب الإداري في الدولة التي كانت تتم،ولكن أنا أمامي حدث محدد..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

سوف أصل إليه.

أحمد منصور:

ألا توجد طريقة أقصر للوصول؟

حسين الشافعي:

مثلاً أول مبدأ هو:القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة الأجانب،من المصريين،البند الثاني القضاء على الاحتكار،وعلى سيطرة رأس المال على الحكم،فعندما يقبل سيطرة رأس المال على الحكم كل القوانين لا تصدر إلا في صالح رأس المال،وعلى حساب العمال،فنحن بقانون الإصلاح الزراعي،وقانون العمل المؤقت الذي صدر في(سبتمبر)1952م،كان يعطي إشارة للبندين الأساسيين التي قامت الثورة من أجلهما من الناحية الاجتماعية..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن هذا-في قضية الممارسة-أضر-أيضًا-بحقوق أناس،وأنا الآن أعود للسؤال الرئيسي عن أحداث(كفر الدوار)،وإعدام(خميس،و البقري)واتهام الشيوعيين بأنهم كانوا وراء هذا الإعدام،وتدشين عهد الثورة بإعدام عاملين مصريين؟

حسين الشافعي:

هذا الحدث في(كفر الدوار)كان نقطة بداية،وإذا لم يحسم كان من الممكن أن يتكرر في أكثر من موقع،ويضع الثورة في أزمة شديدة جدًّا،بحيث أنك لا تستطيع منعها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يحسم بالدماء يحسم بأن أناسًا تعبر عن موقف–أيًّا كانت أخطاؤهم–فيتم إعدامهم؟

حسين الشافعي:

هذا هو الشكل الذي تقوله،لكن الأحزاب التي وراء هذه العمليات تريد(جنازة ويشبعون فيها لطمًا)

أحمد منصور(مقاطعًا):

لماذا لم تحاسبوا الأحزاب نفسها،وليس العمال البسطاء،وتلطيخ عهد الثورة في بدايته بمقتل اثنين من العمال؟

حسين الشافعي:

لأن هذا–جسم الجريمة–مُرَكَّز في الناس الذين تحركوا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لماذا تمت محاكمتهم محاكمة عسكرية،ولم يحاكموا محاكمة مدنية؟

حسين الشافعي:

هذا ينسحب على كل التصرفات التي رُؤِي فيها،لأن الثورة ليست روتينيًّا عاديًّا،أية ثورة لم تلجأ إلى هذه الأساليب القانونية التي قد تضيع فيها الحقيقة، والأمر لا يحتمل أن تنتظر(ومن يده في الماء ليس كمن يده في النار).

أحمد منصور:

ألا تعتبر هذه الأحكام من أخطاء الثورة؟

حسين الشافعي:

إذن حاكم الثورات التي قتلت أعدادًا لا أول لها ولا آخر،ربما–بدون قضية–بمجرد الشبهة،إنما نحن نريد تأمين الثورة،نحن ليس بيننا وبينهم ثأر،ونريد أن ننتقم لمجرد الانتقام،لكن هذا لتأمين البلاد،مثل الحريق،أنت عندما تجد حريقًا،هل تطفئه أم تقول لا،لابد من الديمقراطية،وتترك الحريق يشتعل ويأخذ مجراه.

أحمد منصور:

قمتم بإلغاء الدستور،وإصدار قانون(الإصلاح الزراعي)الذي في ظاهره هو توزيع للثروة،وتحقيق للعدالة الاجتماعية،لكنه أضر بفئات كثيرة من الناس،إلغاء الدستور والإصلاح الزراعي–أيضًا–في بداية عهد الثورة،ما هي رؤيتك لهذه الأشياء الآن بعد أكثر أو ما يقرب من خمسين سنة؟

حسين الشافعي:

أريد القول بأن الدستور صدر في أيام الإنجليز،وصدر بعد الاستقلال،وصدر أساسًا بهدف تصفية ثورة 1919م،لأن ثورة 1919م كانت ثورة شعبية لها فاعلية،ولها تأثير،ولها وزن،والإنجليز وهم محتلون،هل يتركون مثل هذه الثورة تستمر أم يُصَفُّونها؟طريقة الإنجليز–وهم معروفون بالخداع والنفاق–سمحوا بالدستور 1923م ليصفوا الأحزاب،وبعد هذا بدأ الخلاف على السلطة ،لذلك عندما قامت(23يوليو)كانت الأحزاب بلا محتوى وبلا مضمون،والهدف الذي قاموا من أجله وهو تحقيق الجلاء كان مجرد شعارات تردد،ولم يتحقق الجلاء،قالوا(الجلاء التام أو الموت الزؤام)لا حدث جلاء تام،ولا موت زؤام،إنما حدث بعد أن أصبحت الأمة كلها يدًا واحدة،وفي أول اجتماع سنة(1954م)وجدوا أن الشعب والجيش والدولة والعالم كله يدًا واحدة،فلم يكن أمامهم إلا التسليم باتفاقية الجلاء.

أحمد منصور:

في 17 يناير 1953م تم حل الأحزاب،وإنهاء الحياة السياسية الديمقراطية في مصر على أيدي الضباط الأحرار..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هي ديمقراطية شكلاً،إنما في ظل الاحتلال لا يوجد شيء اسمه ديمقراطية.

أحمد منصور:

اجعلوها ديمقراطية حقيقية؟

حسين الشافعي:

نحن فضلنا أن نأخذ الصعداء،ثلاث سنوات فترة انتقالية،لم يعطنا أحد الفرصة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أخذتم كل شيء بعد ذلك؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ماذا تعني بكل شيء؟

أحمد منصور:

لم تعد هناك ديمقراطية في البلد،ولم يعد هناك أحزاب،وكان هناك نظام الحزب الواحد الذي استمر حتى إنهاء وضع الاتحاد الاشتراكي في السبعينات بعد ذلك،أي قضية منحكم ثلاث سنوات كفرصة أو غيرها من الأمور،أنتم لم تكونوا تنتظرون أن تُمنحوا شيئًا من أحد..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

حسنٌ،فلماذا نحن وضعنا بند الديمقراطية آخر بند؟لأنه لا بد أن نطهر الأرض أولاً،ونهيئها،وإلا إذا حكمت بديمقراطية في اليوم التالي سوف يأتي لك في نفس الصورة وكأنك لم تفعل شيئًا(وكأنك يا أبو زيد ما غزيت)وكأن لم تقم الثورة.

أحمد منصور:

تضعون الضوابط التي تناسب..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ضوابط ماذا؟هذه الضوابط تأتي مع الممارسة إنما تقول لي هذا اليوم،فكل الأحزاب اشتركت في أنها كانت تنادي بالديمقراطية،أيْ حق يراد به باطل(وكل واحد يغني على ليلاه)،من خلال هذا يريدون أن يصلوا إلى السلطة قبل تطهير الأرض وتهيؤ الأمر،لو كنت حكمت بديمقراطية مباشرة كانت رجعت كل الأحزاب بالصورة التي كانت عليها.

أحمد منصور:

أيًّا كان الشكل الذي يمكن أن يكون موجودًا،لكم حق وضع الضوابط الكفيلة بهذا الأمر،وإنهاء وضع الأحزاب التي كانت-ربما-تتهم بالعمالة للبريطانيين،والبلد كانت-حتى ذلك الوقت-يوجد فيها احتلال بريطاني،لكن اعتبرت هذه الخطوة لوأد الديمقراطية،واستثني الإخوان المسلمون من عملية حل الأحزاب،على اعتبار أنهم ليسوا حزبًا-ربما-لأنهم كان لهم قوة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لم يكن لهم دور في الحياة السياسية حتى الآن.

أحمد منصور:

بالمرة،في الحياة السياسية المصرية ألم يكن لهم قوة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

كان لهم وزن،لكن لم يكن لهم دور.

أحمد منصور:

ألم تسع الثورة–كما قلت–لاحتواء الإخوان–حتى–في أول وزارة،والمساهمة لهم،ومنحهم جزءًا من البيان..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا صحيح..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا يدل على أنهم كان لهم دور،كان موجودًا في الحياة السياسية في(مصر)؟

حسين الشافعي:

لهم دور،لكنهم اعتبروا أن الثورة أخذت منهم شيئًا،الثورة لم تأخذ منهم شيئًا،ولذلك بدءوا يحاربون الثورة من أول يوم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما هذه الحرب التي أعلنوها؟

حسين الشافعي:

في أول أيام الثورة تشنيع،يقولون مازال الأذان السلطاني يردد،ماذا يعني أذان سلطاني؟أنا لا أعلم!هل يوجد أذان سلطاني،وأذان مملوكي؟لمجرد أنهم يقولون أي كلام،استمروا على هذا حتى أول انقلاب في المدفعية هم كانوا وراءه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

انقلاب المدفعية هذا سعى به ضباط المدفعية إلى تذكير زملائهم الذين اعتادوا عدم الرجوع إلى الثكنات،وتشكيل مجلس لقيادة الثورة،والانتقال من حماية النظام المدني الموجود إلى أن يصبحوا هم الفاعلين،هم زملاءكم ذكروكم بالواجب الذي كان يجب أن تقوموا به،وأن تعودوا إلى ثكناتكم مرة أخرى.

حسين الشافعي:

هم لم يُذكروا بالواجب،هم كان لهم تطلعات،إنهم ظنوا أن العملية سهلة مثلما قامت الثورة،فيقوموا بدور لهم؛فيسرقون الثورة مرة أخرى،هذا ليس ما حدث؟

أحمد منصور:

ماذا حدث إذن؟

حسين الشافعي:

ما حدث هو أنهم كانت لهم تطلعات في أن يحكموا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هم كانوا يريدون أن يقوموا بعمل انقلاب على مجلس قيادة الثورة؟

حسين الشافعي:

طبعًا.

أحمد منصور:

لم يكن لهم الثقل والقوة التي تمكنهم؟

حسين الشافعي:

من أجل هذا فشلوا.

أحمد منصور:

لا،(جمال عبد الناصر)ذهب،وحاول أن يجتمع بهم،ويهدئ الأمر،وأرسل–أيضًا–بعض الزملاء إلى..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

وعلى العموم،الكلام في هذا الموضوع أصبح كلامًا بلا نتيجة،لأنه تحصيل حاصل..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا جزء من تاريخ البلد،وأنت شاهد عليه،وهناك روايات كثيرة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا شاهد على شيء،وهو أنك عندما تقوم بثورة،وتحملت كل أعبائها والقلق،لا يمكن أن تفرط فيها لمجرد أن بعض الناس قالوا:الديمقراطية قبل أوانها،وهم غير قادرين على تقدير المسئولية،أنا سوف أقول لك شيئًا،هل الإسلام كان فيه ديمقراطية،أم كان شورى بين المؤمنين فقط،ليس كل من(هبّ ودبّ)أبدًا،مع المؤمنين فقط شورى،إنما مع

المضادين والمناهضين والكفار وغيرهم،وأعمل ديمقراطية هذا ليس ممكنًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما هو معيار المؤمنين عندك؟

حسين الشافعي:

المؤمنون هم(الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون).

أحمد منصور:

هذه رؤيتك الخاصة؟

حسين الشافعي:

طبعًا.

أحمد منصور:

ما هي رؤية رجال الثورة؟

حسين الشافعي:

لا،أنا أتكلم عن رؤيتي أنا،الديمقراطية ليس لها أي ذكر في الإسلام..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الديمقراطية هذه نظام غربي؟

حسين الشافعي:

هل سمعت كلمة(ديمقراطية)في القرآن؟

أحمد منصور:

لا،هناك شورى.

حسين الشافعي:

في الحديث؟

أحمد منصور:

هناك شورى.

حسين الشافعي:

شورى،أنا مع الشورى لأقصى حد؛لأنه عندما يقولها مطلقة،حيث الشورى تقدر أن تباشرها في بيتك،في موضوع وتستشير فيه زوجتك،موضوع ثان تستشير فيه أحد الأولاد،موضوع ثالث لازم تستشير الكل،وهذا من أجل أن تصل للقرار السليم،ولكن عندما تحدث ضغوط عليك فتعطي فرصة أن تتحكم الأقلية في الأكثرية بقليل من الشعارات،لا.

أحمد منصور:

كنتم تمثلون القوة،وليس بالضرورة أنكم كنتم تمثلون الأكثرية المعبرة عن الشعب في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي:

ولماذا اجتمع الشعب كله وراء الثورة؟

أحمد منصور:

الذي يملك القوة يستطيع أن يفرض ما يريد على الناس.

حسين الشافعي:

إذن القوة هي السند.

أحمد منصور:

بدأ الصراع بينكم داخل مجلس قيادة الثورة،كلكم،أو معظمكم كنتم برتبة(البكباشي)وحرصتم على ألاّ تكون هناك رتب كبيرة إلا رتبة اللواء(نجيب)للتخلص منه بعد القيام بدوره،وهذا ما حدث،ودُفِع الرئيس(نجيب)إلى إعلان استقالته في فبراير 1954م؟

حسين الشافعي:

لم يكن في النية–أبدًا–التخلص من(نجيب)،إنما هو الذي قدم استقالته في 23 فبراير 1954م،بعدما أصبح له اسم مدوٍ اكتسبه من أنه يمثل رمزًا للثورة،ليس بمجهوده الشخصي،أو بشخصيته المستقلة،لا،هو بحكم وجوده على رأس الثورة تركزت فيه كل هذه المحبة كرمز.

أحمد منصور:

ألم يكن مؤهلاً للوضع الذي كان فيه؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ماذا تعني ب(مؤهلاً)؟

أحمد منصور:

مؤهل لأن يكون قائدًا،يملك صفات القيادة التي تؤهله للوضع الذي كان فيه؟

حسين الشافعي:

كونه شخصية لها اعتبارها،ولها وزنها،ولها محبة الناس على أنه يمثل الثورة شيء،وأن يكون على الروح الثورية التي قام بها الثوار وعرضوا أنفسهم للخطر شيء آخر.

أحمد منصور:

ما مفهوم(الروح الثورية)هنا،وأنتم تحكمون شعبًا مدنيًّا،وليس جيشًا أو عسكرًا تحت أيديكم،أنتم الآن تحكمون شعبًا مدنيًّا،ما هو مفهوم(الروح الثورية)هنا في حكم شعب مدني،وأنتم ضباط؟

حسين الشافعي:

(الروح الثورية)أن نحافظ على الثورة في استمرارها؛لأن هذا يؤكد أنك تستعيد الإرادة؛لأن الشعب قبل هذا كان بلا إرادة،والنظام بلا إرادة يحتكم إلى الإنجليز،يعني الإنجليز هم الذين يحكموه،فأنت عندما تقوم بثورة أمام كل هذه التحديات تريد أن تستحوذ على إرادة حرة ومن أجل إعادة البناء،الوقت الذي ضاع منا كبير جدًّا لدرجة أن تضيعه في جدال أفلاطونيٍّ،وسفسطة ليس لها نتيجة،كل هذا من يستغله؟

الذين يريدون أن يثبوا على السلطة يرددون كلامًا،هل المبدأ السادس وهو(إقامة حياة ديمقراطية سليمة)لماذا وضعناه ضمن المبادئ؟إذا كنا لا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أخر شيء؟

حسين الشافعي:

أكلاشيهًا!

أحمد منصور:

أخر شيء،بعد أن يتم تحقيق..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،ليس أخر شيء،هذا موضوع آخر على أساس أن تتهيأ الظروف،أن نقيم ديمقراطية كي لا تعود الصورة بكل مساوئها.

أحمد منصور:

وظلت–عشرين سنة–غير مهيأة؟

حسين الشافعي:

لا هم بادرونا بالحرب في(1956م)كي تفسد العملية قبل كل شيء،وهذا أظهر مدى العداء الموجود،يعني إذا كنت قد أقمت ديمقراطية،فقد أتى الذين كانوا يحمون الديمقراطية الزائفة،خرجوا من الباب كي يرجعوا من الشباك مرة أخرى.

أحمد منصور:

كعضو في مجلس قيادة الثورة–في ذلك الوقت–وكشاهد عيان على الخلافات التي كانت بين مجلس قيادة الثورة والرئيس(نجيب)،تستطيع أن تقول لنا:ما هي هذه الأسباب التي دفعت الرئيس(نجيب)إلى تقديم استقالته الأولى في(فبراير) عام(1954م)؟

حسين الشافعي:

يعني–مثلاً–عندما يتفق المجلس على أمر لا يأتي(محمد نجيب)ويعلن أمرًا آخر،لأنه كان لابد أن يكون هناك التزام بالرأي الجماعي الذي تم الاتفاق عليه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأنتم–أيضًا–بدأتم تهمشونه كرئيس مجلس قيادة الثورة؟

حسين الشافعي:

كيف؟

أحمد منصور:

بدأتم تهمشونه،بدأت العلاقات المباشرة ما بين(عبد الناصر)وما بين بعض،حتى القوى الخارجية التي..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هو–للعلم هو–كان الحلقة التي من الممكن أن القوى المضادة تجد فيها فرصتها،لأنه كان–دائمًا–يقول:هم الذين يعملون)،وما دام قال هم ونحن،أصبح هناك انفصال في العملية خطير جدًّا،وطبعًا هو كان يريد أن يريح الكل،يأتي له الذين طبق عليهم الإصلاح الزراعي يقول هم،يأتي له أي تصرف يقول هم،وبعد ذلك تتفق على أن الحياة النيابية يكون هناك فترة انتقالية ثلاث سنوات،يخرج هو في اجتماع عام ويعلن قائلاً(الديمقراطية مباشرة).

عندما أتى(خالد محيي الدين)في الأزمة التي كانت في(مارس)وقال:أنا مؤمن بالديمقراطية وأنا غير موافق على هذا الكلام،أتى(عبد الناصر)في المجلس وقال:(خالد محيي الدين)يقول:أن الديمقراطية فورًا،فأنا أقترح أن يتولى هو رئاسة الوزارة ويحقق الديمقراطية،ونحن نعود إلى ثكناتنا،وأُخذت الأصوات،لم يأخذ أي صوت في المجلس كله طبعًا،وبعدها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

طبعًا،كيف تتركون السلطة..وكل هذا النفوذ؟

حسين الشافعي:

لا،كي يظهر لك،الجماعة الذين في مجلس الثورة ليسوا صغارًا،كل واحد له وزن كبير جدًّا،وكون أنهم يتفقون على هذا ليس معناه أنهم متشبثون بالسلطة،لا،أبدًا،إنهم حريصون على الثورة،لأن من يدعي الديمقراطية هم،يرونها هي المدخل للوثوب على السلطة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لماذا هي المدخل للوثوب على السلطة؟

حسين الشافعي:

لأنها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الديمقراطية أول شيء،يعني هي الإيمان بمبدأ السلطة؟

حسين الشافعي:

الغرب يبيع لك الديمقراطية كي يجد لك وسيلة للتدخل في شئونك،ويبيع لك الانفتاح،كي يسيطر عليك اقتصاديًّا،ويقول لك حقوق الإنسان من أجل إذا لم تصلح هذه يجد مجالاً للتدخل.

أحمد منصور:

سعادة النائب،أنتم—أيضًا—لم تضعوا النظم البديلة التي تجعل الشعب يثق بهذه النظم..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

الثورة هذه في وسط غيلان،وفي وسط قوى مضادة من كل جانب،من الداخل ومن الخارج،والذين يتكلمون وأيديهم في الماء يتصورون أن العملية بسيطة،العملية في غاية الصعوبة،ونحن اليوم نرى هذا الغل بالنسبة للإسلام والمسلمين،ومن أجل أنهم يخدعونهم ببعض الشعارات،ينجرفون فيها باسم الديمقراطية،وباسم الانفتاح،وباسم..الخ.

ثم هم يقتلونهم في(كوسوفا)وفي غيره،وفي غيره،وإذا لم نفق لأنفسنا،ونعرف أن لن ينصرنا إلا الله،بأن نتمسك به،ونرتبط به،لن نصل أبدًا،وهذا يذكرنا بالديمقراطية،كل هذا كلام،إنما ربنا قال:شورى،وهنا يعني أن تتشاور مع من تأتمن من الناس الجديرين بأن تستشيرهم،كي يبصروك بالقرار الذي تريد أن تتخذه.

أحمد منصور:

أنت تعبير الشورى ملزمة أم معلمة للحاكم؟

حسين الشافعي:

طبعًا ملزمة،لكن بين المؤمنين،لم يقل اذهب للكفار،واستشرهم،لا،وأقم ديمقراطية معهم،ويكونون هم أصحاب الصوت الغالب،وبالتالي المسلمون والإسلام يضيع بمثل هذه الخرافة،أبدًا.

أحمد منصور:

بعد إعلان الرئيس(نجيب)لاستقالته تحرك سلاح الفرسان،وقامت المظاهرات في كل مكان من أجل عودة الرئيس(نجيب)مرة أخرى،الذي عاد بالفعل في 27 (فبراير)إلى السلطة مرة أخرى،ماذا كان موقفكم من الاستقالة؟ومن العودة؟ومن المظاهرات التي قامت؟

حسين الشافعي:

أولاً(محمد نجيب)على مدى مسافة طويلة جدًّا–قبل تقديم استقالته–ونحن نعاني أنه في جانب،ونحن في جانب،وهو يريد أن يريح الناس كلها على أنه غير مسئول،وهم المسئولون وهو غير مسئول،طبعًا المعاناة التي كنا نعانيها،كان في تصورنا أن الشعب على علم بها،لكن هذه كانت جلسات مغلقة،ولا يدري بها أحد.

أحمد منصور:

لكن أنتم لم تكونوا تدبرون–فعلاً–لإزاحته؟

حسين الشافعي:

إطلاقًا.

أحمد منصور:

ألم تكونوا تأتون بتصرفات تدفعه لأن يستقيل؟

حسين الشافعي:

أنا سوف أقول لك على أمر :هو كان يرتاح إلى المستشارين له أساسًا كان(السنهوري)و(سلمان حافظ).

أحمد منصور:

وهما في نفس الوقت كانوا على علاقة(بجمال عبد الناصر)ويدبرون له كل ما يريد؟

حسين الشافعي:

نعم،حتى بدءوا يقيمون له دستورًا يحقق هدفه على أساس أنه رئيس الثورة،ويستطيع أن يتخلص من أعداء المجلس،فكانوا يقولون–مثلاً–الرئيس في مجلسه أو بمجلسه،هل قمنا بثورة كي يتحكم فينا–في النهاية–حرف الجر(الباء)أو حرف الجر(في)؟في مجلسه يعني هو له الرأي النهائي،لكن يسمع الرأي،وبمجلسه يكون الرأي ديمقراطيًّا.

طبعًا بعد(محمد نجيب)تركزت فيه محبة الشعب الجارفة التي تمثل الثورة،وتركزت فيه كرمز أصبح سلاحًا،ممكن أن يهدد الثورة،ولذلك من المؤكد أن مستشاريه أشاروا عليه أنه–بدلاً من(في)و(ب) لو استقال سوف يضعهم في أزمة لا أول لها ولا أخر،وفعلاً هذه الاستقالة،نحن من معاشرتنا المستمرة،رأينا أنها أتت منه لأن الوضع–أصبح بالتوافق معه–كانت العملية في منتهى الصعوبة.

أحمد منصور:

ألم يكن هناك إيحاء(للسنهوري)أو(لسلمان حافظ)بأن يوحوا له بهذه الاستقالة من قبلكم أو قبل(عبد الناصر)على هذا الخصوص؟

حسين الشافعي:

لا بالعكس هم قاموا بذلك لحساب(نجيب)كي يضعوا المجلس في حرج..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأنتم بالفعل وضعتم في حرج؟

حسين الشافعي:

حرج لا تتصوره،مثل أن تبني شيئًا،وتنميه،ثم تهدمه بقبول الاستقالة،كان رد الفعل فوق ما يمكن أن تتصوره،ولقد قضينا أيامًا في منتهى السوء إلى أن أمكن تأمين القوات المسلحة واستعادة الموقف،ولكن..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا كان يعكس أن(نجيبًا)له شعبية داخل القوات المسلحة،وله شعبيته بين الشعب.

حسين الشافعي:

داخل القوات المسلحة،والجيش والقوات المسلحة طلبوا أن يجتمعوا بمجلس الثورة،واجتمعوا،واجتمعنا في(نادي الضباط)،والكل تكلم،و(محمد نجيب)تكلم،وفي الآخر طلبوا أن يتكلم(جمال عبد الناصر)،(جمال عبد الناصر)قال ثلاث كلمات،قال إنني لن أستجدي،ولن أساوم،ولن أنافق،وكأنه يلقي على كل ما قاله(محمد نجيب)من كلمات تعرية كاملة للذي قيل على لسان(محمد نجيب)وأخذ تأييدًا بلا حدود.

أحمد منصور:

أنتم–في هذا الوقت–رصدتم الضباط المؤيدين(لمحمد نجيب)وتصرفتم معهم بعد ذلك بإبعادهم عن الجيش؟

حسين الشافعي:

لم يحدث،لم يحدث.

أحمد منصور:

كيف تم علاج أزمة سلاح الفرسان.

حسين الشافعي:

طبعًا،الضباط من هم، منهم من ينتمي إلى عائلة وفدية،ومن ينتمي إلى عناصر شيوعية،ومنهم من ينتمي إلى عائلة مالكة،وهكذا.

أحمد منصور:

يعني كأن الضباط كلهم من أعداء الثورة؟

حسين الشافعي:

فكل أعداء الثورة تركزوا،لماذا؟لأنهم رأوا إن الاستمرار بعد هذا،فالثورة سوف تركز أقدامها أكثر وأكثر،واعتبروا أن هذه فرصة كي يؤكدوا الوفاق بينهم وبعد ذلك يكون الحساب فيما بينهم يأتي لاحقًا،من يستخدمون؟ويخترقون أين؟يخترقون السلاح الذي كانت له اليد الطولى،وهو المقدمة،وهو رأس الحربة وهو الأساس في تأمين الثورة،هو سلاح الفرسان،كيف يدخلون عليه؟

من خلال هذه العناصر،هذه العناصر يلزمها أن تعقد اجتماعًا،والاجتماع يأخذ صفة رسمية،فأتوا يستأذنون قائد السلاح،وهو(حسين الشافعي)أن يجتمعوا،فأنا رفضت؛لأن هذا يتنافى مع النظام العسكري،وقلت الذي يريد أن يقابلني فردًا يأتي إلى مكتبي أو بيتي،بيتي مفتوح في أي وقت.

على الرغم من هذا التنبيه عقدوا الاجتماع،ووجدت عندما وصلت للبيت،وكنت أسكن(االقشلاق)،في ذلك الوقت يتصل بي(عبد الحكيم)ويقول لي(الضباط مجتمعون في السلاح)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

عبد الحكيم عامر؟

حسين الشافعي:

و(جمال عبد الناصر)موجود هناك،ذهبت،وكنت أرتدي ملابس مدنية،نزلت في خمس دقائق؛لأن بيتي جوار(القشلاق)وذهبت،فوجدت(جمال عبد الناصر)واقفًا وحوله الضباط،ليسوا الضباط الأحرار،لا،ضباط السلاح،يعني إذا كان الضباط الأحرار،كانوا(32)أو(34)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يعني هؤلاء(34)من سلاح الفرسان الذين شاركوا؟..

حسين الشافعي:

نعم،كان عدد ضباط السلاح في وقتها(450)،ونظام الجيش لا يسمح بهذه اللقاءات وهذه التجمعات،لكن(جمال عبد الناصر)أخذ يسمع لهم،وعندما حضرت قلت له:الاجتماع هذا غير مصرح به،وهم استأذنوا لعقده،وأنا لم أوافق،وهذا اجتماع غير جائز،قال:لا،ليست هذه القضية ؛لأنه يريد أن يسمع،لكن نيته أنه وجدها فرصة لتصفية ضباط السلاح،لأنهم مثل الشوكة التي لا يقتضي الأمر استمرارها،ثم(جمال عبد الناصر)كان له عناصر–قبل أن أكلف بمسئولية قيادة السلاح–كانوا موجودين؛فلما اطمئن لوجودي،قال لهم:أنتم تجمدون نشاطكم نهائيًّا،ولم يشارك أحد منهم في الثورة،لكن أصبحوا جواسيس على من قاموا بالثورة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لصالح(عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

لصالح(عبد الناصر).

أحمد منصور:

من وراء علمك أنت؟أنت لا تعلم عن هذا الأمر؟

حسين الشافعي:

ثم عندما وجدوني متمسكًا بوحدة القيادة،بدءوا العمل بعيدًا عن علمي،وهذا أثر في نفسي؛لأن هؤلاء الناس كانوا أعز الناس على نفسي،وعلى قلبي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

معنى ذلك أن(عبد الناصر)كان يخون أقرب الناس له،بما فيهم أنت؟

حسين الشافعي:

كي يتمكن من القيادة،وألاّ تكون مقاومات،حتى هذا حماية لهم؛لأنه عندما يظن أحد أنه–وحده فقط–يستطيع أن يعمل ثورة مضادة،أنت يجب أنم تحميه من نفسه،وتحميه بأنك تمنع أن يقوم بأي عمل،وهذا ما قمت به في أزمة(1954م)حيث أني أحضرت الناس الذين أطمئن لهم في القيادة،كيلا يكون هناك إمكانية لأي عمل مضاد فرصة للنجاح.

أحمد منصور:

أنا أقصد هنا أن(عبد الناصر)كان يخطط لعملية تصفية لضباط الجيش،بحيث لا يبقى إلا الموالون له،وفي نفس الوقت،رغم أن(حسين الشافعي)هو أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة،وهو الرجل الذي كان يأتمنه(عبد الناصر)على أن يخلفه في القيام بالثورة في حالة القبض عليه،وهو–أيضًا–الرجل الذي تحرك بشكل أساسي بقوات المدرعات لتأمين قيام الثورة،(عبد الناصر)كان من خلفه قد أقام اختراقًا لقوات سلاح الفرسان عن طريق بعض الضباط الموالين له.

حسين الشافعي:

وأنا أقره في هذا،وأنا إلى جانبه؛لأنني بجانب وحدة القيادة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن أنت قلت أن هذا أثر في نفسك؟

حسين الشافعي:

أثر في نفسي حرصًا على أناس أعتز بهم؛لأنهم استدرجوا،واستدرجوا بواسطة ماذا؟بواسطة القوى المضادة.

أحمد منصور:

ماذا كان شعورك تجاه(عبد الناصر)وهو يخونك في بداية عهد الثورة؟

حسين الشافعي:

لا،أنا مشاعري بالنسبة ل(عبد الناصر)كقائد..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لا،في هذه المرحلة،في مرحلة(1954م)؟

حسين الشافعي:

كقائد في هذا الموقف صحيح(100%)،لأن هذا فيه محافظة على وحدة القيادة،لأنهم تصوروا أنهم في سلاح الفرسان يستطيعون القيام بحركة انقلابية،ولأنهم كانوا العنصر الأساسي في إنجاح الثورة،أنهم يستطيعون القيام..إنما هذا غير حقيقي،الثورة لم تنجح إلاّ لأن كل الناس على مستوى القوات المسلحة شاركت فيها.

أحمد منصور:

عاد الرئيس(نجيب)مرة أخرى،وبُيِّتَت النية لإزاحته وإزالته،بعدما أُعْتُبِر عقبة،وظهرت شعبيته الجارفة بعد عملية الاستقالة،أليس كذلك؟

حسين الشافعي:

أنا سوف أقول لك شيئًا،مثلاً أنه في حرب(1956م)كان–طبعًا–المعتدون يلوحون بأنهم إذا استطاعوا أن يحتلوا البلد مرة أخرى،كان طبعًا(محمد نجيب)–في اعتبارهم–أن يكون هو السند الأساسي كبديل.

أحمد منصور:

من قال هذا الكلام؟وهذا فيه تخوين(لمحمد نجيب)ودوره التاريخي؟

حسين الشافعي:

ماذا؟

أحمد منصور:

هذا فيه تخوين(لمحمد نجيب)ودوره التاريخي؟

حسين الشافعي:

لا ليس تخوينًا(لمحمد نجيب)،فيه اعتداء من الناس الذين يريدون أن تستخدم أي ورقة،أنا لم أقل أن(نجيب)وافقهم على هذا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كان هذا في مخططهم؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نعم،هذا كان في مخططهم.

أحمد منصور:

الرئيس(نجيب)لم تعطوه حقه،استقال في المرة الثانية في 17 أبريل 1954م،وقبلها وقعت أزمة(مارس)التي اتهم فيها(جمال عبد الناصر)أنه قام بوضع متفجرات في البلد لإثبات عدم الاستقرار،ولدفع الناس إلى محاولة الاحتماء بأعضاء مجلس قيادة الثورة لحمايتهم من هذا الذي حدث في مارس(1954م)،ما هو تعليقك؟

حسين الشافعي:

قامت مظاهرة مدفوعة من الشيوعيين،وطبعًا لم يكن أمام(جمال عبد الناصر)إلا أن يقابل هذا العمل بعمل مضاد؛لأن الثورة ليست لعبة،فإذا كان اليوم قد جمعوا أناسًا،كان في استطاعته أن يجمع الناس،ويجهض محاولة الشيوعيين هذه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

والقنابل التي فُجِّرت واتهم(جمال عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

أنا لم أسمع عن قنابل فجرت؟

أحمد منصور:

هذا يدفعنا—أيضًا—للسؤال عن حريق(القاهرة)،وأنت كنت في(1951م)هذا قبل الثورة،وأيضًا الاتهامات التي وجهت إلى(عبد الناصر)أنه—أيضًا—هو الذي دبر هذا الحريق؟

حسين الشافعي:

أنه ماذا؟

أحمد منصور:

أنه—أيضًا—هو الذي دبر حريق(القاهرة)؟

حسين الشافعي:

والله،هذا الأمر يحتاج إلى تحقيق؛إنما أنا أرى أن إصبع الاتهام يوجه أساسًا للسرايا،لأن حريق(القاهرة)لم يكن منه هدف إلا إحراج وزارة الوفد التي كانت في الحكم بأنها لا تستطيع أن تسيطر على البلد،وبالتالي يكون مقدمةً لإقالة وزارة الوفد.

أحمد منصور:

استقال الرئيس(نجيب)مرة أخرى في(17 إبريل 1954م)وانتهى(محمد نجيب)،وأنتم متهمون بأنكم لم تنصفوا الرجل،بالرغم من الدور الذي قام به،ومُحِي اسم(محمد نجيب)من الكتب الدراسية—كرئيس لمصر،في الفترة(1952م)إلى 17 أبريل(1954م)—ما موقفك من عدم إنصاف الرجل؟

حسين الشافعي:

اسم(محمد نجيب)لا يمكن محوه من التاريخ،بغض النظر ماذا تقول الكتب،وهذه ردود فعل تكون عابرة لوقتها،إنما قد يأتي الوقت لإعادة الاعتبار(لمحمد نجيب) كليةً وتصحيح..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل تطالب بذلك؟

حسين الشافعي:

أنا أطالب بذلك.

أحمد منصور:

تطالب بإعادة الاعتبار(لمحمد نجيب)؟

حسين الشافعي:

100%.

أحمد منصور:

بعد استقالة(محمد نجيب)الثانية في(17 أبريل 1954م)يكون بذلك(جمال عبد الناصر)تخلص من أهم الخصوم الرئيسيين الذين كانوا يهددونه،الأحزاب،وقد تم إلغاء الأحزاب،(محمد نجيب)الذي كان الرمز للثورة خلال 1952م إلى 1954م،بقي هناك الإخوان المسلمون،الذين صدر قرار بحلهم في يناير 1954م،ثم تمت محاكمتهم بعد حادث(المنشية)في محكمة الشعب،التي كنت أحد أعضائها الثلاثة،في الحلقة القادمة نتناول الصراع بين الإخوان،والثورة في محكمة الشعب..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،أنا لي تعليق قبل الحلقة القادمة إن(محمد نجيب)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

إذا أحببت أن يكون لك تعليق–في الحلقة القادمة–على(محمد نجيب)نبدأ به قبل أن نتعرض للإخوان والثورة،لأننا سنتعرض لموقف(محمد نجيب)من الإخوان في الحلقة القادمة،ويكون لك إضافة يمكن أن نبدأ بها.

شكرًا–سعادة النائب–أشكركم–مشاهدينا الكرام–على حسن متابعتكم،في الحلقة القادمة–إن شاء الله–نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي) نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الجمعة 1422/12/10هـ الموافق 2002/2/22م، (توقيت النشر) الساعة: 21:21(مكة المكرمة)،18:21(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/10/30

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،أهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)،حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،مرحبًا سعادة النائب.

حسين الشافعي:

مرحبًا.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة من مراحل الثورة،بل–ربما–عام التغيرات الكبرى،وهو عام 1954م،الذي وقعت فيه أحداث هائلة بعد عامين من وقوع (حركة الضباط)كما أطلق عليها،ثم الثورة بعد ذلك،في الثاني عشر من يناير 1954م،تم صدور قرار حل(الإخوان المسلمين)،وقبله صدرت عدة قرارات،وتغيرات خلال الفترة منذ يوليو 1952م،وحتى يناير 1954م.

كان من أبرزها استبعاد(رشاد مُهَنَّى)الوصي على العرش،حل حكومة(أحمد ماهر)وقيام حكومة عسكرية برئاسة الرئيس(محمد نجيب)،حل الأحزاب،إلغاء الدستور،صدور قانون الإصلاح الزراعي،وغيره من الأحداث العامة.

كما استطاعت الحركة،أو الثورة التخلص من بعض الشخصيات والقوى الأخرى وعلى رأسها(يوسف منصور صديق)الذي تم التخلص منه في عام 1954م،والذي كان له آراء مغايرة لآراء الثورة،برغم أنه أحد الضباط الأحرار الذين شاركوا مشاركة رئيسية وفعالة في ثورة يوليو،أيضا في عام 1953م،وقع تمرد المدفعية الشهير الذي تمرد فيه خمسة وثلاثون ضابطًا من الضباط الأحرار الذين شاركوا في ثورة يوليو،وتم القبض عليهم،واعتقالهم،وسجنهم.

التغير الكبير الذي وقع في 12 يوليو 1954م،بصدور قرار حل(الإخوان المسلمين)،وبداية الانفصام بين الإخوان والثورة،لماذا صدر قرار مجلس قيادة الثورة بحظر نشاط الإخوان بعد حظر الأحزاب قبلها؟

حسين الشافعي:

كما قلت–قبل ذلك–كنا نتمنى أن الإخوان يكونون مع الثورة على خط واحد،وعندما تعرضت للحديث الذي حدث عند مقابلة(الهضيبي)في 15 يناير سنة 1953م،قال:إنه بعدما أُعلِن عن قيام هيئة التحرير،كتنظيم سياسي يعبر عن الثورة في هذه المرحلة؛لأن هذه المرحلة كانت مرحلة التحرير،وأنا أذكر أنه في سنة 1953م–عند الذكرى الأولى لقيام الثورة–طلب من أعضاء المجلس أن يختاروا شعارات توضع في الميادين،وأنا أذكر أن من ضمن هذه الشعارات تم اختيار شعارين،الشعار الأول عُلِّق فوق كوبري(قصر النيل)،وفيه أقول(إن عدوكم على استعداد للتسليم بقدر ما في نفوسكم من تصميم)

أحمد منصور:

لمن تقول هذا الكلام؟

حسين الشافعي:

الشعار الثاني كان معلقًا في ميدان(التحرير)،وكان يقول(لابد للقوة من عقيدة تدفعها،ولابد للعقيدة من قوة تحميها)،وطبعا الأحداث التي حدثت منذ قيام الثورة إلى سنة 1954م،بينت أمورًا لم يكن من الممكن أن تتوقعها بهذه الصورة قبل قيام الثورة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نذكر بعض الأشياء كشواهد على هذه الأشياء؟

حسين الشافعي:

فمثلاً موقف الإخوان المسلمين المضاد والمعارض،وعندما قال(الهضيبي):الود ودُّكم أن ترفعوا لافتة الإخوان المسلمين،وتضعوا مكانها لافتة هيئة التحرير..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن ألم يكن هذا حقيقةً مقصودةً..أن يكون هناك نظام سياسي خاص بالثورة بديلٌ عن النظام الشعبي الموجود الذي كان..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لكن كون أنه يضيف إلى هذا(لكن هذه حركة عالمية لا تذوب في الثورة)،نحن لا نريده أن يذوب في الثورة،لكن ألاّ يكون مناهضًا للثورة،فالمناهضة تظهر في التصرف،وتظهر في النوايا،وطبعًا إذا أتيحت الفرصة تصبح عملاً مثل العمل الذي ظهر في انقلاب المدفعية،كان تعبيرًا واضحًا،فقبل انقلاب المدفعية كانوا يقولون كلامًا عن الثورة،ولم تكن الثورة خطت خطوةً واحدةً بعد.

كما قلت لك أنه من ضمن التشنيعات أنهم كانوا يقولون(مازال الأذان السلطاني يؤذن به)،هم لهم أسلوب في الأذان يقولونه،هذا اتجاه تحزبي وليس نقدًا موضوعيًّا بالنسبة للأذان،لأن الأذان لم يزد فيه ولا نقص منه،فهي بداية بمشاعر كما لو أننا أخذنا منهم شيئًا،نحن لم نأخذ منهم شيئًا،إنما نحن أقدمنا على شيءٍ لم يكن في استطاعتهم أن يؤدوه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكنهم-أيضًا-يقولون:أنتم لم تكونوا تستطيعون القيام بهذا الشيء دون دعمهم؟

حسين الشافعي:

هذا كلامهم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا كلام بعض المصادر–أيضًا–التي رصدت هذه الفترة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا كلامهم،لكنْ–على الرغم من هذا–استمرت الثورة بدونهم.

أحمد منصور:

فالثورة كانت قد بدأت تقضي على مناهضيها،أو مخالفيها واحدًا وراء الآخر،فكان القضاء على الأحزاب هو أكل أو قضاء على الإخوان–أيضًا–وهم دعموا القضاء على الأحزاب،وأُكِلوا كما أكل الثور الأبيض–كما يقول كثير من المؤرخين.

حسين الشافعي:

لا دعم ولا شيء،فهم لم يكن لهم دور ظاهر في هذا،لكن أريد أن أقول لك شيئًا،فهذه الثورة فلك،وكما يشير الله–تعالى–في مواضع كثيرة إلى اختلاف الليل والنهار،وصحيحٌ أن الشمس لها فوائدها المتعددة،لكنها ظاهرة؛فعندما تظهر الشمس لا يظهر شيء آخر في الأفق،وهذه ظاهرة،كل من يريد السير في العمل السياسي،لابد أن يدرك أن هناك فلك،إمّا أن يتوافق معه أو يصطدم به..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنت–هكذا–تلغي دور المعارضة،والمخالفة،والديمقراطية..؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا بالعكس..بالمرة،لكن إذا كنت تريد أن تقوم بعمل مضاد؛فينبغي أن تكون مهيأً للاصطدام،فإذا لم تستطع التوافق فسوف تصطدم،وإذا كان في مقدورك أن تقيم فلكًا جديدًا كان بها.

أحمد منصور:

(حسن العشماوي)ذكر في مذكراته أن هناك ثلاثةُ اجتماعاتٍ مطولة عقدت بين مجموعة من قيادات الإخوان ومجموعة من مجلس قيادة الثورة،قبيل قيام الثورة،وتحديدًا في الفترة من 18 يوليو إلى 21 يوليو لضمان دعم الإخوان،وأن الإخوان أعلنوا دعمهم المطلق لحركة الضباط في ذلك الوقت،حضر الاجتماعات من قِبَل مجلس قيادة الثورة أو الضباط الأحرار(جمال عبد الناصر)،(عبد الحكيم عامر)،(كمال الدين حسين)(أنور السادات)،(جمال سالم)،ومن الإخوان(حسن العشماوي)(عبد القادر حلمي)،(منير الدلة)،(صلاح شادي)،(عبد المنعم عبد الرؤوف)،(أبو المكارم عبد الحي)،ألديك معلومات عن هذه الاجتماعات؟

حسين الشافعي:

يسأل فيها من حضر هذا الاجتماع.

أحمد منصور:

لكن أليس هذا دلالةً على أن هناك تنسيقًا بين الإخوان والثورة قبيل قيامها؟

حسين الشافعي:

على أي الحالات،لم يكن بعلمي.

أحمد منصور:

في الفترة من قيام الثورة إلى إلغاء أو حل الإخوان المسلمين في الثاني عشر من يوليو عقدت–كما يقول(حسن العشماوي)–محاضر عشرة اجتماعات،ونشرت صور في مجلة(الوسط)قبل حوالي عامين أو ثلاثة أعوام،فيها اجتماعات ما بين مجلس قيادة الثورة والإخوان،أعتقد أنك حضرت بعض هذه الاجتماعات،أليس كذلك؟

حسين الشافعي:

لم يحدث.

أحمد منصور:

لم تحضر شيئًا من هذه الاجتماعات،وليس لديك علم بما حدث فيها؟

حسين الشافعي:

أنا حضرت عندما جاء(سعيد رمضان)يطلب أن يتكلم عن لقاء يتم بين(جمال عبد الناصر)و(الهضيبي)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

والذي قمت بترتيبه؟

حسين الشافعي:

طلب أن أقوم بهذه المهمة،وسبق أنني شرحته شرحًا تفصيليًّا.

أحمد منصور:

لو طلبت منك أن تحدد الأسباب التي أدت إلى الصدام بين الإخوان والثورة في نقاط،كيف ترى هذه الأسباب؟

حسين الشافعي:

الإخوان تصوروا أنهم يضعون أساسًا جديدًا للإسلام،وهذا أكبر وأول خطأ لهم،لأن الإسلام وضع أساسه سيد الخلق،ولن يستطيع أحدٌ أن يدعي أنه سيضع أساسًا جديدًا،ومع هذا ربنا قال له:(لست عليهم بمسيطر)وهم كانوا

يريدون أن يُنَظِّروا من المسلم ومن غير المسلم،وهذه أول غلطة،وأنا أعتبرها غلطة كبيرة جدًّا،والغلطة الثانية أنهم قالوا:نترك هؤلاء الناس الذين سيقدمون على هذه المخاطرة،يتعرضون للخطر ونحن في الأمان إلى أن تتم لهم السيطرة،فإذا نجحوا فلن يستطيعوا الوقوف أمامنا لأن لدينا تنظيمًا ينتظم فيه حوالي 18 ألفًا،إضافةً إلى أن الدعوة للإسلام لن يستطيع أحد الوقوف أمامها.

أحمد منصور:

هل كانوا ثمانية عشر ألفًا في تلك الفترة؟

حسين الشافعي:

والله قد يختلف التقدير،لكن المهم أنهم لديهم قاعدة،يتصورون أنهم بها يستطيعون أن يحتووا بها الثورة.

أحمد منصور:

بعض التقديرات تشير إلى أنها كانت مليوني مصري؟

حسين الشافعي:

والله،دائمًا الأقليات تعطي نفسها الحق أن تقول أيَّ كلام،لتظهر أكبر من حقيقتها.

أحمد منصور:

هل صحيح أن الرئيس(جمال عبد الناصر)أعلن في(مايو)سنة 1953م،أن لديه–في خطاب ألقاه–الاستعداد للتخلص من 20% أو30% من الشعب المصري إذا لزم الأمر،ليستقيم بقية الشعب؟

حسين الشافعي:

أنا لم أسمع بهذا على الإطلاق.

أحمد منصور:

هذا أنا وجدته في أكثر من مصدر من المصادر التي تناولت هذه الفترة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

تأكد أنها مصادر إخوانية.

أحمد منصور:

حل الإخوان في 12(يوليو)1954م،قرار الحل،هل مجلس قيادة الثورة حين اتخذ هذا القرار كان يعلم ردود الفعل التي يمكن أن تصدر؟وكيف يتعامل معها؟

حسين الشافعي:

طبعًا.

أحمد منصور:

ماذا توقعتم؟

حسين الشافعي:

أبدًا،هم كانوا أظهروا مظاهر العداء غير المباشر،عملية الحل هذه كانت عملية اضطرارية،فنحن أبقينا عليهم دون الأحزاب متوسمين أن يكونوا ملتزمين بالالتزام الإسلامي،الذي يجعل هناك تقاربًا وتآلفًا،ووحدةً وعدم فُرقةً،لكنهم كلما مرّ يوم جديد على الثورة،ازداد شعورهم بأن الثورة تثبت أقدامها،وهذا الذي جعلهم يتعجلون في الأعمال

المضادة،ابتداءً من عملية المدفعية،ومشاركةً في عملية الفرسان في سنة 1954م،وعندما فشلوا في الاثنين،بدءوا في التفكير في العدوان على رمز الثورة وهو(جمال عبد الناصر)في سنة 1954م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سنأتي إلى حادث(المنشية)،ولكن أنتم حرصتم على أن يشترك الإخوان معكم في الحكومة،حكومة(نجيب)التي شكلت في السابع من(سبتمبر)1952م،طلبتم من الإخوان أن يشتركوا في الحكومة،و(حسن العشماوي)أو المرشد العام في ذلك الوقت(حسن الهضيبي)رشح اثنين من الإخوان،رفضهما مجلس قيادة الثورة،وتم تعيين(أحمد حسن الباقوري)في الحكومة،وأعلن الإخوان عن فصله بسبب مخالفته لقرار المرشد،واعتبر هذا بداية الصراع أو الخلاف مع الثورة،هل نستطيع أن نقول أن هذا كان بداية الخلاف بين الإخوان والثورة بشكل معلن وواضح؟

حسين الشافعي:

لكن هذا غير حقيقي،لأنهم في البداية هم الذين اتفقوا على الأشخاص الذين يمثلونهم في الوزارة،وعندما عينوا في الوزارة،انقلبوا عليهم،وهذه هي الحقيقة.

أحمد منصور:

قالوا إنهم لم يحددوا،الأشخاص الذين حُدِّدُوا رُفِضُوا،وكذلك الرئيس(محمد نجيب)–في مذكراته–أشار إلى هذا الأمر–بالضبط–كما وجدته في مصادر الإخوان حول هذا الأمر،أنا سؤالي هنا:هل تشكيل حكومة(نجيب)ورفض الإخوان المشاركة فيها،وفصل من شاركوا في الحكومة،كان مؤشرًا لبداية وجود فجوة بين الضباط الأحرار،أو مجلس قيادة الثورة وما بين الإخوان؟

حسين الشافعي:

هم لو كانوا مسالمين،وبعيدي النظر،وعندهم وعي سياسي..حتى الناس الذين عينوا في الوزارة،ما كانوا ليعادونهم؛بل بالعكس كانوا استفادوا من وجودهم،ولكانوا أصبحوا عينًا لهم في داخل مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور:

هم يتهمون–أيضًا–مجلس قيادة الثورة–و(جمال عبد الناصر)تحديدًا–بأنهم سعوا لقسم صفوف الإخوان عن طريق ضم هؤلاء،وعن طريق السعي لاختراق النظام الخاص،وعن طريق تحييد(عبد الرحمن السندي)؟

حسين الشافعي:

على كل حال،تأمين الثورة..والذين يقومون بأمر إذا لم تكن لديهم القدرة على حمايتها،والمحافظة عليها،لما قاموا بالثورة مطلقًا،فنحن تحت أي مسمى..لا أحد يقوم بمشاجرة،أو خلاف دون أي مبرر،وإنما من يريد فرض نفسه،وتصبح له وصاية على الثورة،أو أنه يثب على السلطة..طبعًا الثورة من حقها أن تحافظ على نفسها،وهذا الإجراء ليس بقصد حل الإخوان؛لأننا لا نريد لهذا الجانب أن يكون موجودًا–بالعكس–إنما تأمينًا للثورة،كان هذا ضرورة.

أحمد منصور:

ألم تكن الانتخابات التي ألغيت وسيلة كفيلة لإبراز من يريده الشعب أيضًا،وأن يكون الخيار للشعب بالدرجة الأولى بدلاً من فرض أي سلطة عليه،أيًّا كانت هذه السلطة؟

حسين الشافعي:

نعود–أيضًا–إلى القضية..الذين ينادون بالديمقراطية قبل أن تنظم بيتك،هم يريدون أن يجدوا منفذًا للوثوب إلى السلطة؛ولذلك هم تجمعوا–جميعًا–في عام أربعة وخمسين وتسعمائة وألف–بهدف القضاء على الثورة أولاً،ثم يكون حسابهم فيما بعد،تحت النظام الديمقراطي أو غير الديمقراطي،وأي حزب يسمح لقوة أخرى..؟لأي قوة أخرى لأنه طالما أن الحزب قد وصل للسلطة،فهو يُنَحِّي الآخرين،وهو الذي يتولى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن المأخذ هنا كان على الدماء التي سالت،بدءًا من إعدام(خميس البقري)وأيضًا إقصاء كل من يبدي رأيًا،أو معارضةً لمجلس قيادة الثورة،حتى من الذين حموا الثورة،ووقفوا إلى جوارها من أول يوم،وأنا عددت عملية الاستبعاد والإقصاء التي بدأت تحدث مباشرة،ابتداءً من(رشاد مُهَنَّى)؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

عندما تقوم بثورة،أَرِنَا ماذا ستفعل!

أحمد منصور:

سعادة النائب،قبض على الإخوان بعد قرار الحل،بما فيهم المرشد نفسه(حسن الهضيبي)وكثير من الإخوان،لكن أفرج عنهم بعد ذلك مع عودة الرئيس(نجيب)إلى السلطة،هل كانت عودتهم مرةً أخرى،أو الإفراج عنهم،واستقبال(عبد الناصر)لهم بعد ذلك،وبداية وجود علاقة بينهم،وبين مجلس قيادة الثورة–مرة أخرى–هو إلغاء لقرار الحل؟

حسين الشافعي:

لا،قرار الحل لم يرجع عنه،لكن كل الإجراءات التي تمت كانت لحماية الثورة،وبعد ذلك لحماية الإخوان من أنفسهم،حتى الأحكام التي صدرت ضدهم كانت لكي لا يحاولون القيام بانقلابات،أو أعمال مضادة،فكانت الفترة..معظم الأحكام–التي لم تتجاوز عشرة سنين–كانت كفيلة أن ترد الناس إلى صوابها،ولتعلم أن الثورة ليست لعبة،وأنها ستسير في خط سيرها،وأنها لا بد ستثبت أقدامها،وأنا دهشت لهذا الموضوع،عندما ربنا توَّه اليهود أربعين سنةً،إلى أن يشب جيل جديد، ويعرف رأسه من رجليه.

أحمد منصور:

أنا سآتي معك إلى المحاكمات،باعتبارك أحد القضاة الذين حاكموا الإخوان في محكمة الشعب في عام 1954م،بعد حادث(المنشية)،ولكن قبل ذلك كانت هناك عمليات سبقت حادث(المنشية)مثل اختفاء مرشد الإخوان،واختفاء بعض قيادات الإخوان..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

من مرشد الإخوان؟

أحمد منصور:

(حسن الهضيبي)..اختفى في(الإسكندرية)في الفترة من(مارس)إلى(أكتوبر)الذي وقع فيه حادث(المنشية)،وكان مطلوبًا القبض عليه،وقبض على كثير من عناصر الإخوان،وقبض على بعض الضباط الإخوان مثل(عبد المنعم عبد الرؤوف)و(معروف الحضري)و(أبو المكارم عبد الحي)هم كانوا من الضباط الأحرار،وشاركوا في قيام الثورة بشكل أساسيٍّ،فكانت هناك إرهاصات إلى أن حادثًا ما من المفترض أن يحدث للقضاء علي الإخوان بشكل مبرم؟!

حسين الشافعي:

هذه إذن مقدمة على أن عملية محاولة قتل(جمال عبد الناصر)كانت تمثيليةً..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا الكلام–لو رمينا كلام الإخوان في البحر كما يقولون–ذكره بشكل تفصيليٍّ (حسن التهامي)أحد رجال الثورة،وأحد الضباط الذين كان لهم علاقة وثيقة بعهدكم طوال الفترة الماضية،طوال عهد(عبد الناصر)وعهد(السادات).

حسين الشافعي:

فلتأت به في حديث في(شاهد على العصر)وتسأله.

أحمد منصور:

سأقول لسعادتك روايته التي نشرت قبل حوالي ثلاثة أعوام..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا لا تهمني شهادته،هو يشهد كما يريد،وأنا أقول ما أعرفه.

أحمد منصور:

لكنْ-أيضًا-هناك أدلة أخرى كثيرة وجدتها في هذا الموضوع،هناك روايتان لحادث(المنشية)الرواية الأولى أن(محمود عبد اللطيف)أحد قيادات الإخوان وأحد أعضاء التنظيم السري للإخوان المسلمين،ومعه(هنداوي دوير)الذي كان مسئول النظام الخاص(بإمبابة)ذهبا إلى(الإسكندرية)واتفقا على قتل(جمال عبد الناصر)،وأطلقا عليه رصاصات لم تصبه،وأعلن أن هذا الحادث هو حادث اغتيال (جمال عبد الناصر)؛فتم القبض على الإخوان،وحوكموا في المحكمة التي كنت أحد قضاتها،أعدم ستة منهم،وحكم على عشرات آخرين بأحكام مختلفة،هذه هي الرواية الرسمية للحادث.

الرواية الأخرى،لو ضممنا رواية(التهامي)إلى رواية(محمود جامع)إلى روايات الإخوان؛ستحرج الروايات شبه متقاربة:أنه تم الإشارة إلى(جمال عبد الناصر)بأنه يستطيع القيام بضربة كبرى في شيء واحد،أولا:أن يرتفع نجمه-الآن-بعدما أبعد الرئيس(نجيب)،وأصبح هو رئيس مجلس قيادة الثورة عن طريق محاولة لاغتياله،ومن ثَمَّ إظهاره على أنه بطل،وبداية عصر(جمال عبد الناصر).

الشيء الثاني:أن يتم التدبير لكي يقوم الإخوان بهذا الأمر،ومن ثَمَّ تكون هناك فرصة للتخلص منهم؛فهذا ما حدث بالفعل،تم عمل ترتيبات اختراق لمجموعة أو خلية من خلايا الإخوان..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ماذا؟

أحمد منصور:

اختراق لخلية من خلايا النظام الخاص،التي يوجد فيها(هنداوي دوير)و(محمود عبد اللطيف)،وتم الاتفاق معهم على القيام بهذا الدور لصالح الثورة،ولصالح(جمال عبد الناصر)،وقيل أن الدكتور(عبد العزيز)الذي كان من الإخوان المسلمين—من قياداتهم—لعب دور الوساطة بين هذه المجموعة،و(عبد الناصر)لكي تنفذ ما فعلت،وكوفئ(عبد العزيز)بعد ذلك بأن عُيِّن وزيرًا،ثم نائبًا لرئيس الوزراء،ما رأيك في هذه الرواية؟

حسين الشافعي:

والله،أنا أفضل أن تُجْرِي هذا الحوار مع المصادر التي تقول هذا الكلام،وليس معي أنا.

أحمد منصور:

لكنْ،ما هو تعليقك على هذه الرواية؟

حسين الشافعي:

لا تعليق.

أحمد منصور:

الرواية الرسمية،أو الرواية التي أنت توقن بأنها حدثت فعلاً؟!

حسين الشافعي:

أنت تعلم أن الطرف الذي يخسر المعركة يقول أي كلام،وطبعًا ليس عنده غير أن يتكلم ويدين؛ولذلك أنا غير مستعد للدخول في هذه المساجلات،إنما أي فرد قال كلامًا،تستطيع أن تسأله عنه،إنما أنا لا أدخل في شهادة تعليقًا على كلام قيل من هنا أو من هنا.

أحمد منصور:

ما هي شهادتك على الحادث؟

حسين الشافعي:

شهادتي أن الثورة استطاعت أن تُثَبِّت أقدامها،لتقوم بمهام أكبر-بكثير جدًّا- من"قال لي،وقلت له،يا عواذل فلفلوا"مثل الأغاني التي تقال،لأن تثبيت الوضع وتثبيت النظام هو الذي مكن من الإنجازات التي قامت بها الثورة،والتي لا تقع في حصر.

أحمد منصور:

في 26(أكتوبر)1954م،أطلقت عدة رصاصات على(جمال عبد الناصر)في(المنشية)فيما عرف بحادث(المنشية)،والذي اتُّهِم الإخوان المسلمون بتدبيره،وتم القبض على المئات أو الآلاف من الإخوان المسلمين،وبدأت(محكمة الشعب)التي رأسها(جمال سالم)،وكان الرئيس(أنور السادات)وكنت أنت عضوًا في هذه المحكمة،أنت الشاهد الوحيد-الآن-الموجود على هذه المحكمة،كيف أدرتم (محكمة الشعب)لمحاكمة الإخوان في عام 1954م؟

حسين الشافعي:

محكمة الشعب هي التي حاكمت(مكتب الإرشاد)على أساس أنه لا يمكن لحادث (المنشية)أن يتم دون علمه أو توجيهه،ومع هذا لم يحكم على الجميع،لأن من بُرِّئ بُرِّئ،ومن حكم عليه كان نتيجة عمل محدد،بالإضافة إلى(محمود عبد اللطيف)والذين اشتركوا في عملية الاغتيال.

أحمد منصور:

من الذي أصدر قرار تشكيل المحكمة؟

حسين الشافعي:

مجلس الثورة هو الذي يصدر مثل هذه الانتدابات لأي قضية،أو أي مسئولية..

أحمد منصور(مقاطعًا):

محاكمة شخصيات مدنية–أيًّا كان جرمها–أمام محكمة عسكرية،هل يضمن محاكمة عادلة لها؟

حسين الشافعي:

الثورات لا تتعامل بمنطق الظروف العادية،الثورة عمل استثنائي،ولابد كي تحمي نفسها أن تكون هناك إجراءات استثنائية لتوفير هذه الحماية.

أحمد منصور:

أنتم الثلاثة كنتم ضباطًا،لم تدرسوا القانون الذي يؤهلكم أن تحاكموا أشخاصًا قاموا بجريمة ما،أليس هذا–أيضًا–شكل من أشكال عدم الإنصاف في المحاكمة للذين حوُكموا؟

حسين الشافعي:

لعلمك،أي ضابط–في رتبة مثل رتبنا–يقوم بمحاكم عسكرية،صحيح أن القانون العسكري هو الذي يحكم في هذا الموضوع،ولكن نفس الإجراءات،ودور المدعي،ودور الضمان للعدالة في هذه الأمور..هذا من ضمن الأمور التي يطلع عليها الضابط أثناء خدمته.

أحمد منصور:

هل صحيح أن كثيرًا من المتهمين–أثناء المحاكمة–كشفوا عن ظهورهم،وعن أجسادهم،وأروكم أنهم عُذِّبُوا عذابًا شديدًا للإدلاء بهذه الاعترافات التي أمامكم؟

حسين الشافعي:

والله،ممكن كل قضية يحدث فيها هذا الادعاء،والمسئول عن هذا هم الناس الذين يقومون بهذه الأعمال،وهم الذين يُسَاءَلُون عن هذا الأمر.

أحمد منصور:

لكنْ أنت–بصفتك كنت أحد القضاة–هل أمرت بالتحقيق في عمليات التعذيب التي وقعت للمتهمين الذين كنت تحاكمهم؟

حسين الشافعي:

أنا لم يذكر أمامي–قط–أن أحدًا قال في المحكمة التي حضرت فيها أنه عُذب،ربما في محاكم أخرى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

حكمتم بالإعدام على سبعة،أُعدم ستة منهم،واستُثْنِي مرشد الإخوان لكبر سنه،بعض الذين أُعدموا لم يكن لهم علاقة من قريب أو بعيد بحادث(المنشية) مثل(عبد القادر عودة)الذي قيل أنه صدر عليه الحكم بالإعدام بسبب شعبيته الجارفة،حينما وقف في سرايا(عابدين)أمام(عبد الناصر)،واستطاع أن يصرف إحدى المظاهرات الكبرى التي كانت تحتج على بعض ممارسات ضباط الثورة؟

حسين الشافعي:

تعلم أن الذي يضع نفسه في موضع شبهة في ظروف ثورية،لابد أن يكون مستعدًّا أن يلقى شيئًا يتجاوز حدود الذي قام به،لأنه أن يقف في الشرفة إلى جانب(محمد نجيب)في المرحلة التي كانت فيها الأزمة،ويرفع عصًا عليها منديل مخضبٌ بالدماء في(عابدين)في استقبال المظاهرة التي كانت موجودة،هذا في حد ذاته عمل كبير جدًّا،يضع نفسه موضع شبهة،قد يكون الجزاء فيها استشعارًا لخطر هذا المظهر بالنسبة لردود فعله.

أحمد منصور:

أيْ بعد 45 عامًا من المحاكمة،أنت ترى أن(عبد القادر عودة)حُوكم–في هذه المحكمة–على موقفه الذي وقفه من قبل؟

حسين الشافعي:

على كل حال،المرء يقول أنه في الثورات يمكن أن تحدث أمور فيها تجاوزات،لأن تأمين الثورة يكون هدفًا رئيسيًّا،وهدفًا أساسيًّا،والذي يستشعر الخطر الحقيقي يستطيع تقدير هذه المعاني كلها،ثم أرجو من الله،إذا كان قد حدث تجاوز،فأنا أُبَرِّئ نفسي من أي ظلم.

أحمد منصور:

سعادة النائب،أنا أشكرك على هذه الكلمة،لكن–أيضًا–هناك شخصيتان ممن حُكم عليهم بالإعدام،كانا مطلوبين من البريطانيين بسبب بطولاتهم في حرب(فلسطين)،وفي المقاومة المسلحة في عام..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا لا أريد أن أشبه ثورتنا بالثورة الفرنسية،أو الثورة الشيوعية،أو أي ثورة قامت على وجه الأرض،ربما أنها كانت أرحم ثورة في تناول الأمور،لأنه كان المبدأ الأول من مبادئ الثورة هو القضاء على الاستعمار،وعلى أعوانه من الخونة من المصريين،ربما الخطأ الوحيد الذي قامت به الثورة هو أنها لم تضع هذا المبدأ موضع التنفيذ الحقيقي،لكيلا يعودوا مرة أخرى،ونرى الخيانة تتجسد مرة أخرى.

أحمد منصور:

إعدام(محمد فرغلي)و(يوسف طلعت)وكلاهما من أبطال حرب(فلسطين)ومن أبطال المقاومة ضد البريطانيين في المحكمة،إلى جوار(عبد القادر)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

والله،أنا–على ما أذكر اليوم–مرّ..

أحمد منصور(مقاطعًا):

45 سنةً؟

حسين الشافعي:

45 سنةً على هذه الأحداث،كان هناك موضوع الحزام الناسف،الذي كان من المفترض أن يحتضن(جمال عبد الناصر)وهو قادم في القطار،هذا هو ما ثبت للمحكمة.

أحمد منصور:

هذه رواية الثورة عن الموضوع،لكن الروايات الأخرى كلها تناقض ذلك.

حسين الشافعي:

روايات مِنْ مَنْ؟أليس من الإخوان المسلمين؟!طبعًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من الإخوان،ومن غيرهم ممن وقفوا على الأحداث بعد ذلك..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا بد أن يقولوا هذا،لأنهم—حتى—قبل أن تبدأ الثورة وهم يشككون فيها،ويتقولون عليها،فهذا أمر طبيعي،لأنهم يتصورون أننا أخذنا منهم شيئًا،ونحن لم نأخذ شيئًا،هم كانوا يتمنون الحكم،ثم جاءت الثورة بتصرفها الشجاع،والذي عرضت فيه نفسها للخطورة المحققة،هم اليوم يريدون أن يأخذوها جاهزة بدون تعرض للخطر،أول مبدأ في الإيمان هو تقديم الدليل على..(وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)إنما من يريدها مجانًا ،ن يصل لشيء.

أحمد منصور:

الآن—سعادتك—تستند للأسانيد الإيمانية في هذا الأمر،وهناك—أيضًا—بعض المراقبين أو المحللين—ربما يكونون من المستقلين—الذين يقولون أنه لم تحدث عملية قتل أصلاً،فكيف يُقْتَل ستة أفراد دون أن يكون هناك دم بدم،أو نفس بنفس؟

حسين الشافعي:

هذا رأيك،فأنت وما ترى.

أحمد منصور:

لا،أنا أسأل سعادتك،وليس رأيي أنا،أيْ—الآن—النفس بالنفس،و(عبد الناصر)لم يُقْتَل،وحكم بالإعدام على ستة،وأعدموا بالفعل في ظل مقياس النفس بالنفس،أنا نفسي أسمع شهادتك للتاريخ بنفس الوضوح الذي تتحدث به سعادتك،أنا أعرف أن هذا أمر قاسٍ،لكنْ أنا أكرر شكري لك على أنك قبلت أن تتحدث فيه،وفي نفس الوقت آمل أن تقول شهادتك فيه التي ستُسأل عنها أمام الله—سبحانه وتعالى؟

حسين الشافعي:

والله،نحن سنحاسب لا بواسطة(قناة الجزيرة)،إنما هو الله،هو الذي سيحاسبنا،وما حدث لظروف واعتبارات تضع مصلحة الوطن والبلد في الاعتبار الأول،و"اللي يشيل قربة مقطوعة،تخرّ على دماغه".

أحمد منصور:

أتعتقد أن هناك تجاوزات حدثت في هذه المحاكمات؟

حسين الشافعي:

لا توجد ثورة لا يحدث فيها تجاوزات،لكنْ المهم النوايا،النوايا–في النهاية–أنك تُثَبِّت الثورة،وتثبت أقدامها،لأن الأعداء الذين في الخارج لا يقل عنهم من هم في الداخل،وإذا لم تحمِ ثورتك،إذن لماذا قمت بالثورة؟كل الناس الذين تتكلم عليهم لم يكن لهم هدف إلا الوثوب على السلطة بأي صورة من الصور.

أحمد منصور:

يعني لا أدري–في هذه المرحلة–هل أستطيع أن أقول أن الفترة من 1952م،إلى 1954م،ملئت بالأخطاء من قبل الثوار؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لم يكن هناك أخطاء،إنما هي أخطاء في نظر أعداء الثورة،إنما بالنسبة للثورة العمل الذي كانت تقتضيه المصلحة لتثبيت أقدام الثورة.

أحمد منصور:

وقيمة الإنسان المصري الذي قامت الثورة من أجله؟

حسين الشافعي:

ماذا يعني هذا؟هذا كلام إنشائي،إنما الذي يقوم بالثورة إذا لم يكن قادرًا على حمايتها كان يجب ألا يقوم بها من البداية،وطبعًا يوجد أناس يتطلعون إلى الوثوب على السلطة بأي طريقة،وينتظرون.. هؤلاء الناس المجانين قاموا

بالثورة،ونحن–بعد ذلك–نسرقها منهم بأيِّ طريقة،فإذا لم تكن منتبهًا للهدف ستضيع منك الثورة.

أحمد منصور:

هل أفهم من ذلك أن إستراتيجيتكم كانت واضحة للبقاء في السلطة؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ماذا تعني بالبقاء في السلطة؟!الذي يقوم بعمل لابد أن يحميه،السلطة لحماية شيء أكبر،أيُّ سلطة؟!!ماذا،إنها همٌّ ما بعده هم،ومشقة ما بعدها مشقة.

أحمد منصور:

لكنها نفوذ أيضًا.

حسين الشافعي:

نعم؟

أحمد منصور:

نفوذ وسيطرة.

حسين الشافعي:

والله،إذا كان الذي يريد أن يحكم يريد أن يتركها على عواهنها،بحيث أن كل من هب ودب يعتدي على الذي تعب بدعوى الديمقراطية،وبدعوى الحرية،وبدعوى..لا.

أحمد منصور:

لو طلبت منك أن تقيم لي الفترة من(1952م إلى 1954م)باعتبارها فترة التحولات الكثيرة التي وقعت في فترة الثورة،ما تقييمك لهذه المرحلة؟

حسين الشافعي:

هي مرحلة مخاض حتى يتم الميلاد الحقيقي للثورة،بأن تثبت وجودها،وتثبت فاعليتها.

أحمد منصور:

أيْ أنك تعتبر أن التواجد الحقيقي للثورة وقع بعدما استطاع الثوار التخلص من كل المناوئين لهم؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ليس أن يتخلصوا،على أن الناس تعرف أن هناك فلك واحد لابد أن تمشي فيه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

والذي لا يريد أن يسير في إطار هذا الفلك؟

حسين الشافعي:

إذن يعمل فلكًا جديدًا،ويصطدم،وإذا اصطدم لابد أن يتحمل مسئولية اصطدامه.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة نبدأ من حكومة(جمال عبد الناصر)التي عُيِّنْتَ فيها وزيرًا للحربية،اعتداء 1956م

على(مصر)،انفصال(السودان)عن(مصر)-أيضًا-على أيدي الثوار،شكرًا-سعادة النائب-كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة-إن شاء الله-نواصل الاستماع إلى شهادة سعادة النائب(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية الأسبق في(مصر)،في النهاية أنقل لكم تحية فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة7

الخميس 1422/12/9هـ الموافق 2002/2/21م، (توقيت النشر) الساعة: 15:30(مكة المكرمة)،12:30(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/11/6

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،مرحبًا–سعادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور:

وقفنا في الحلقة الماضية عند انتهاء(محكمة الشعب)والقضاء على الإخوان–تقريبًا– من حيث التواجد السياسي،ومحاكمة مكتب الإرشاد،وكثير من أعضاء الجماعة،وقبلها تم التخلص–أيضًا–من كثير من معارضي الثورة،بما فيهم بعض الضباط الأحرار،في 17 أبريل 1954م.

لو رجعنا للوراء قليلاً،أعلن الرئيس(نجيب)استقالته الثانية؛ومن ثَمَّ–أيضًا–تم لكم التخلص من الرئيس(نجيب)الذي كان على رأس مجلس قيادة الثورة،ولكنكم كنتم تعتبرونه عائقًا أمامكم–كشباب–في تنفيذ طموحاتكم الثورية،وتم تشكيل أول حكومة بزعامة(جمال عبد الناصر)،وكنت أنت وزيرًا للحربية في هذه الحكومة،ما هي الأهداف الأساسية لحكومة(جمال عبد الناصر)الأولى التي شُكِّلت بعد استقالة(نجيب)الثانية في أبريل 1954م؟

حسين الشافعي:

يمكن أن تقول أن هذه الوزارة هي البداية الصحيحة للثورة–كوجود سياسي– بيدها مقاليد الأمر،في الأول كانت وزارة برئاسة(علي ماهر)ثم(محمد نجيب)،ولكن عندما تولى(جمال عبد الناصر)رئاسة الوزارة كانت هي الوزارة التي تكتمل فيها صورة الثورة بكل ما تعبر عنه هذه الثورة من أبعاد.

أحمد منصور:

كان هناك جدول أعمال،أو أهداف رئيسية وضعتموها،تختلف عن الأهداف التي وضعت حينما قام الضباط بحركتهم في 23 يوليو 1952م؟

حسين الشافعي:

طبيعي،لأن كل الأخطاء التي كانت في الوزارات السابقة عن وزارة(جمال عبد الناصر)كانت تلقي علينا مسئولية التصرف الخاطئ،ونكون نحن الملومين،وليس عندنا مطلق الحرية في التصرف،إنما لأول مرة يتوافق ويتواكب مطلق الحرية في التصرف،مع الإحساس بالمسئولية الثورية الكاملة.

أحمد منصور:

كثير من المؤرخين يصفون هذه الحكومة التي أسسها(جمال عبد الناصر)في أعقاب استقالة(نجيب)في أبريل 1954م،بأنها بداية عهد الدكتاتورية في(مصر)؟

حسين الشافعي:

أنا أُحيِّي هذه الدكتاتورية التي استطاعت–في هذه المرحلة–أن توقع اتفاقية الجلاء التي عجزت جميع الحكومات الحزبية السابقة–على مدى سبعين سنة–أن تحقق مثل هذا الإنجاز.

أحمد منصور:

لكن هذه الاتفاقية رفضت الحكومات طوال سبعين سنة توقيعها حتى لا تنفصل(السودان)عن(مصر)،وتصبح كما هي(مصر،والسودان)قطعةً واحدةً،لكن أنتم–كثوار–تنازلتم عن (السودان)في مقابل هذه الاتفاقية؟

حسين الشافعي:

لأول مرة نتكلم بلغة الواقع وليس بلغة الخيال،من يوم أن استخدم الإنجليز الجيش المصري لاستعادة(السودان)بعد مقتل(جوردون)وهذه كانت التكأة،هم الذين قتلوا(جوردون)كي يوجدوا سببًا للدخول في(السودان)بواسطة الجيش

المصري،كي يكون لهم حق قانوني في(السودان)،طوال هذه الفترة لم يكن لنا وجود ولا فاعلية في(السودان).

ولا ننسى عندما قتل السير(لي استاك)،وهو المفتش العام للجيش المصري في سنة 1924م،وجدوها الفرصة المناسبة كي يقطعوا كل وجود مصري–على الإطلاق–من هذا التاريخ،فاليوم كان أبقى علينا أن يأخذ (السودان)استقلاله،وأخذ استقلاله،وحصل عنه جلاء قبل(مصر)،إذ كان الجلاء–عندنا كان–في 1956م،تم الجلاء.

وهذه كانت نقطة هامة جدًّا بالنسبة(للسودان)،لأن(السودان)جارتي وأهلي،وامتداد طبيعي(للسودان)في(مصر)و(مصر)في(السودان)وكون أن أقول ملك(مصر والسودان)وأنا ليس لي من هذا إلا مجرد الاسم؛أكون واقعيًّا،وأجعلها مستقلة،وتتحرر من الاحتلال الإنجليزي،عندي هذا أحرى وأفضل،وواقعي أكثر من أن أقول ملك(مصر والسودان)وأنا لا أملك فيها شيء.

أحمد منصور:

سعادة النائب،خبراء الاستراتيجية يقولون أن السودان هي الامتداد الاستراتيجي،والعمق الطبيعي(لمصر)،وتخلي الثوار عن(السودان)في(اتفاقية الجلاء)كان تمهيدًا لما هو عليه الوضع الآن.

حسين الشافعي:

لم يكن تخليًّا من(مصر)،ولكن استجابة لرغبة أهل(السودان)،(الأزهري)الذي كان زعيم حزب(الاتحاد)،والذي كان ينادي بالوحدة مع(مصر)عندما وجد الوضع فرصة كي يتم الجلاء ويكون حرًّا،انحاز إلى الاتجاه الذي يطالب بالاستقلال،ونحن شجعنا هذا،لماذا؟لأن(السودان)أينما تذهب فهي جارتنا مهما تغيرت الظروف.

الأشكال ليست الحقيقة،إنما عندما يكون الشعب–في النهاية– ليس فيه العنصر الأجنبي،فهذا هو المكسب الحقيقي،بعد هذا عندما أخذنا اتفاقية الجلاء،أصبحنا نحن و(السودان)ليس عندنا قوة الاحتلال،وبالتالي التاريخ والظروف والأوضاع ستؤدي إلى الالتقاء الحقيقي،ليس في ظل شعارات كاذبة،أو كلمات جوفاء لا تعبر عن الواقع.

أحمد منصور:

قضية(السودان)قضية حساسة،وتعتبر في نظر معارضي الثورة،أو منتقديها من الأخطاء التي ارتكبها الثوار في بداية عهدهم،وأنه–الآن–بعض الخلافات المصرية السودانية–ربما–تعود إلى هذا الخطأ،الذي يوصف على أنه خطأ من قبل معارضي الثورة في هذا الجانب،لكن–الآن–أنت أوضحت وجهة نظر الثوار في هذا الأمر.

حسين الشافعي:

المثل يقول لك"عدوك يتمنى لك الغلط،وحبيبك يمضغ لك الزلط"فنحن لم يكن لدينا شعار ملك(مصر والسودان)بالنسبة للوحدة مع(سوريا)،إنما كانت الوحدة مع(سوريا)تلقائية،فما بالك بنا–نحن–الجيران المباشرين على مدى آلاف السنين،وحدتنا سوف تكون تلقائية عندما تلتقي وتتحرك الإرادات..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الوحدة بين(مصر)و(سوريا)سنفرد لها حلقة في هذا الجانب،وإن كانت الظروف التي يمكن أن تؤدي إلى وحدة بين(مصر)و(السودان)،تختلف كثيرًا عن الوحدة بين(مصر)و(سوريا)للعنصر الجغرافي،العنصر الجغرافي عنصر مهم ورئيسي،وعنصر امتداد الشعبين،وذوبانهم في بعضهم البعض.

حسين الشافعي:

أتعلم ماذا يمنع اتحاد الشعوب؟التدخل الأجنبي.

أحمد منصور(مقاطعًا):

والحكومات والأنظمة التي تحكم أيضًا.

حسين الشافعي:

التدخل الأجنبي،ويوم لا يكون للتدخل الأجنبي أساس،تأكد أن الوحدة ستكون طبيعية،وبدون جهد.

أحمد منصور:

أنتم–الآن،بعد القضاء على معارضي الثورة بشكل عام–بدأتم..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لماذا لا تضعها:عندما انتهيتم من تثبيت أقدام الثورة.

أحمد منصور:

سيادتك،ضعها كما تشاء،أنا أعبر عن الآخَرِين..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

كي تضع الكلام الذي يكون مقبولاً على النفس.

أحمد منصور:

لا زال..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نحن لا نتخلص من أحد،نحن نثبت الثورة التي قمنا بها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنتم ثبتموها بالتخلص من الآخرين؟!..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

إذا كان الآخرون معارضين،ويُعتَبرون عقبة،لابد أن نتخلص منهم،وإلا لماذا قمت بثورة؟وتعرض نفسك للخطر؟

أحمد منصور(مقاطعًا):

كي تحافظ على الناس،وليس إبادتهم.

حسين الشافعي:

عندما تقوم بثورة،افعل ما تريد!

أحمد منصور:

تم حل مجلس قيادة الثورة في 25(يونيو)1956م،وأُعْلِنَ(جمال عبد الناصر)رئيسًا للجمهورية،وهذا-أيضًا-هل تراه..في الفترة من 1954م،إلى 25 يونيو 1956م،هل تمثل مرحلةً-أيضًا-في عمر الثوار وفي عمر الثورة؟

حسين الشافعي:

نعم،لأنه-في النهاية-كل الذي حدث في سنة 1954م،كان آخر محاولة لهز الثورة والاستيلاء عليها،وبدأت باستقالة(محمد نجيب)يوم 23 فبراير،وأنا في تقديري أن هذه الاستقالة كانت بإيعاز،وبدافع من المستشارين الذين ائتمنهم(محمد نجيب)،والذين كان من صالحهم أن يقضوا على الثورة،ويقولون تعود الديمقراطية،ويرجع حزب الوفد بكل ما يمثله،و..وإلى آخره،وكأنك لم تقم بثورة.

أحمد منصور:

في 26 يوليو 1956م،تم الإعلان عن تأميم(قناة السويس)،هل هذا القرار كان مدروسًا؟

حسين الشافعي:

الدراسات لتأميم القناة كانت منذ سنة 1954م،جاري الإعداد لها،ووضعنا جميع الاحتمالات،لكن الظرف هو الذي جعل هذه الدراسات يمكن وضعها موضع التنفيذ بعد هذا التحدي السافر عندما أتى(دالاس)وزير خارجية(أمريكا)،ورفض بطريقة فجة ومستفزة،وقال"نحن نسحب التمويل لأن(مصر)اقتصادياتها لا تمكنها من تحمل تكاليف بناء السد العالي"–طبعًا–شرف الأمة وكرامتها أكبر كثيرًا جدًّا من الأموال التي كانت ستقدمها(أمريكا)و(إنجلترا)والبنك الدولي،و..و..إلى آخره.

نحن قدمنا التمويل الخاص بنا وجهدنا،وتعرضنا للعدوان الثلاثي،كل هذا من أجل عدم المساس بكرامة البلد في الاعتبار الأول،ثم إن هذا مشروع حيوي اليوم،مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن القناة ستؤول بشكل قضائي إلى(مصر)في عام..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا الكلام يقولونه..أتعلم بعد مرور سنة على 1956م،كانوا سيضعون مسمار (جحا)آخر.

أحمد منصور:

لماذا لم تنتظروا بدلاً من تعريض البلد للخطر والعدوان؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،هي لم تتعرض للخطر،بل بالعكس..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الذي وقع في 1956م؟

حسين الشافعي:

"ما ترك قوم الجهاد إلا ذُلُّوا"هذا أول خطاب(لأبي بكر)في الخلافة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن أنتم لم يكن لديكم أي استعداد للحرب والمواجهة في هذه المرحلة؟

حسين الشافعي:

من قال لك هذا؟

أحمد منصور:

الواقع هو الذي يقول ذلك.

حسين الشافعي:

كيف؟

أحمد منصور:

والهزيمة التي وقعت في 1956م؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

كيف خرج الإنجليز؟!

أحمد منصور:

لولا تدخل(الولايات المتحدة)ما خرجوا.

حسين الشافعي:

على العموم،ربنا سخر لك(الولايات المتحدة)لتكون في مقاومتها للإنجليز يحدث الجلاء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن–أيضًا–أنتم لم تكونوا مستعدين،الجهاد له استعداد..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أتعرف؟..النتائج النهائية قدر من الله،كون الأمريكان موجودون؛فأنت تعرف أنه"يحط سم ده(هذا)في ده(هذا)،لكن في النهاية أنت الذي كسبت..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن–عفوًا سعادة النائب–هنا يقال أن الرئيس(عبد الناصر)كان يتخذ قرارات غير مدروسة تورط البلد في أشياء..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا كلامكم.

أحمد منصور:

نحن مَنْ؟

حسين الشافعي:

أنا لا أعرف،كلام من يسأل السؤال.

أحمد منصور:

كلامهم،وهذا موجود.

حسين الشافعي:

ماذا تعني بقرارات غير مدروسة؟

أحمد منصور:

قرار تأميم قناة السويس.

حسين الشافعي:

أنا أعتبر أن هذا من أعظم القرارات التي صدرت في تاريخ الثورة كلها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

برغم أنه أدى إلى العدوان الثلاثي الذي وقعت فيه..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

فليحدث العدوان!هل أنت متوقع أنهم سيتركونك قمت بهذا العمل،أولم تقم،أتعرف الدول التي لا يعتدي عليها أحد؟هذا لأنها دول لا تتحرك وليس لها فاعلية،يوم أن يكون لها فاعلية سيحاربونها.

أحمد منصور:

هذا يعني أنكم الفاعلية التي كانت تحدث،والشعارات التي كانت تحدث،والتي حركت العالم ضد مصر—في هذه المرحلة—قبل أن يتم البناء..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أتعرف أن هناك كتابًا(لمالك بن نبي)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

المفكر الجزائري؟

حسين الشافعي:

المفكر الجزائري يقول:نحن نلوم الاستعمار،إنما الذي يجب أن نلومه هو القابلية للاستعمار،وضرب مثلين،قال:(اليمن)مستقلة،ولكن في تقديره—في الكتاب—هي قابلة للاستعمار،بينما(ألمانيا)محتلة،ولكن غير قابلة للاستعمار،فالقابلية للاستعمار هي الأساس،والقابلية للاستعمار تأتي من أمرين:أننا—كمسلمين—تركنا منهج الإسلام،وأصبحنا مفككين،فأصبحنا قابلين للاختراق،نستغل ونستعمر،ويسيطر علينا،لأننا تركنا المنهج،وأصبحنا مفككين.

اذكر لي دولة من الدول التي"لا تهش ولا تنش"ولا تتحرك،ولا تكون مثل القذى في عين الاستعمار،ويقترب منها أحد أو يقول لها"ثلث الثلاثة كم"هم كالمياه الراكدة،أول حركة تحدث في تحريك واقع المنطقة العربية هي ثورة 23 يوليو،وهي عندما حركت الواقع،وطبعًا القوى الاستعمارية،وعملاؤها—في أي صورة من الصور—لا يرضيهم أن يخرج

أحد عن النظام العالمي،الذي يسيطر على الكون بالقوة الجبرية وبقوة الاستعمار،أعطوا لك استقلالاً شكليًّا في كل البلاد،لكن الحقيقة أنه ليس استقلالاً..

أحمد منصور(مقاطعًا):

حتى–أيضًا–في(مصر)؟

حسين الشافعي:

(مصر)تجاهد،وتناضل على قدر ما تستطيع،الظروف التي هيأتها الثورة مختلفة عن الظروف التي انتهت إليها حرب 1973م،عندما فقدت إرادتها،(مصر)فقدت إرادتها بعد حرب 1973م،إنما سبعة وستين(1967م)على الرغم من أنها هزيمة،لكنها لم تفقد إرادتها؛بل كانت حافزًا كي تشحذ جميع القوى،وجميع الإمكانيات كي تستعد لما حدث في أول الحرب في 1973م.

أحمد منصور:

هل كنتم في عام 1956م،لديكم أي شكل من أشكال الاستعداد للدخول في مواجهة عسكرية؟

حسين الشافعي:

في 29 أكتوبر هجمت(إسرائيل)،يوم 30 جاءنا الإنذار الفرنسي البريطاني،اجتمعنا جميعًا–أعضاء مجلس الثورة–في القيادة المشتركة في(مصر الجديدة)وعُرِض الأمر،من الذي كان يستطيع في العهود السابقة أن يأتي له مثل هذا الإنذار ويرفضه؟لأننا لو قبلنا هذا الإنذار وسلمنا به،فلماذا قمنا بالثورة؟فرفضنا الإنذار.

يوم 31 بدءوا يضربون أهدافًا فوق(القاهرة)،وفي الإذاعة،وفي (أبو زعبل)،يوم أول(نوفمبر)بدأ الإنزال في(بور سعيد)،يوم 2من(نوفمبر)تحرك(جمال عبد الناصر)وكنت معه إلى(جامع الأزهر)،وقال خطبته الشهيرة،التي جعلت روح المقاومة موجودة،وتم توزيع 500.000 قطعة سلاح على المواطنين،والشعب بإصراره وثباته أمكن أن تبدأ بوادر فشل هذا الهجوم.

بعد هذا بدأت إدانة العدوان من قبل(الأمريكان والروس)،هم لم يدينوا العدوان حبًا في(مصر)أو حبًّا في العدالة،لا،لأنهم المنتصرون في الحرب،وهم-الإنجليز والفرنسيين-عملوا هذه العملية من تحت المنضدة بالتعاون مع(إسرائيل)،إنما لو كانت لحسابهم-طبعًا-كان الأمر اختلف..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كنتم تتوقعون هذه الحرب؟

حسين الشافعي:

نتوقع..؟

أحمد منصور:

حرب 1956م؟

حسين الشافعي:

كان كل هدفنا بعد الجلاء أن(إسرائيل)هي العدو الموجود،لكن أن(إنجلترا)و(فرنسا)تدخلان في المؤامرة مع(إسرائيل)فهذه لم تكن واردة،لكن الإنجليز-عندما وقعوا المعاهدة-إنهم سيتركون البلاد بعد 18 شهرًا،في 18 أغسطس سنة 1956م،كانوا مثل الذي خرج من الباب،وهو في ذهنه أن يعود من الشباك..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن أنتم لا تعتقدون أنكم أغرقتم البلد في حرب 1956م،وتسببتم في هزيمتها بسبب قرارات غير مدروسة كنتم تتخذونها لمجرد إثارة الشعب؟

حسين الشافعي:

أنت تقول غير مدروسة،إنما النتائج تقول كانت مدروسة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

النتائج..وجود هزيمة أُعْلِنَت على أنها نصر!

حسين الشافعي:

النتائج أنك حققت كرامة للبلد،أنها لا تضرب على قفاها،وواحد يقول بيانات على أن(مصر)لا تستطيع أن تسدد نفقات بناء(السد العالي)لماذا؟إذن سوف نأخذ(قناة السويس)،وبدخلها،ومدخراتنا،وبالتعاون مع أي طرف آخر بنينا(السد العالي)،وهذا كان علامة انتصار للكرامة،وانتصارًا لشرف الأمة،وهو أكبر من أي بناء آخر،هناك أناس يتحدثون عن أمور أخرى،وينسون هذه النقطة،شرف الأمة فوق كل اعتبار،ولو مات نصف الشعب،لكن شرفه لا يمس ولا يهان.

أحمد منصور:

23 ديسمبر 1956م،انسحبت(إنجلترا)و(فرنسا)وأعلنتم أنه انتصار،في الوقت الذي كانت حرب 1956م،بكل المعايير العسكرية هزيمة،ألا يعتبر هذا خداعًا للشعب؟

حسين الشافعي:

هل كنت تتصور أنه في المعايير العسكرية أي دولة من الدول العربية–مجتمعةً– تستطيع أن تقف أمام(إنجلترا،وفرنسا)؟

أحمد منصور:

إذن لماذا لم توضحوا الأمر للشعب بهذه الصورة؟

حسين الشافعي:

لأنك عندما تعتمد على الله فقد يصنع لك اعتبارًا أنت لا تفكر فيه،لأن(وما النصر إلا من عند الله)،(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)،لو قمت بحسابات لها لم تكن لتتحرك،وأنت لو كنت حسبت أمورك،لما قمت بالثورة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في هذه الفترة وما قبلها،سعيتم لعمل صفقة ما سمي(بالأسلحة التشيكية)؟

حسين الشافعي:

نعم؟!

أحمد منصور:

في هذه الفترة وقبلها قمتم بعمل ما سمي(الأسلحة التشيكية)من أجل إعادة بناء الجيش المصري،ما الذي دفعكم إلى التوجه إلى الكتلة الشرقية؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

الذي دفعنا أنه في سنة 1954م،بمجرد أن وقعنا(معاهدة الجلاء)وتم الاتفاق على أنهم سيرحلون قبل 18 شهرًا بشروط الاتفاقية كلها،مَنْ أول مَنْ تحرك؟(إسرائيل)تريد أن تخرجنا من خندقنا قبل الأوان،وتريد أن تستفزنا؛لأنها أداة الاستعمار في المنطقة؛فقامت بغارات جوية على(غزة)و(الصبحة)ومات فيها من مات،ماذا سنفعل؟

أرسلنا إلى(أمريكا)كي تعطي لنا سلاحًا ندافع به عن أنفسنا،فما كان ردها إلا مثلما رفضت(السد العالي)وتمويله،وقالت نعطيكم أسلحة للأمن الداخلي،أي أمن داخلي ونحن نضرب في الأمن الخارجي؟فهل نقف

مكتوفي الأيدي؟وهل الأسلحة فقط عند(أمريكا)؟وهذا ما دفعنا إلى عمل صفقة الأسلحة مع(تشيكوسلوفاكيا)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

صحيح أن هذه الصفقة تمت بموافقة الأمريكان،وبترتيبات سرية معكم،وأن علاقتكم التي كانت معلنة على أنها ضد(الولايات المتحدة)أو ليس بينكم وبين(الولايات المتحدة)أي شكل من أشكال التنسيق،كان هذا مجرد شعارات،وكانت العلاقات السرية بين الثوار والأمريكان بدأت قبل–حتى–قبيل قيام الثورة؟

حسين الشافعي:

هذه معلومات جديدة لأول مرة أسمعها.

أحمد منصور:

منشورة في مئات الكتب؟!

حسين الشافعي:

كثيرًا ما يكذبون.

أحمد منصور:

ليس من المعقول أن نرمي كل هذا في الزبالة،سعادة النائب؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نعم؟

أحمد منصور:

ليس من المعقول أن كل هذا يرمى في الزبالة،بالنسبة لعلاقة الثوار بالمخابرات الأمريكية،و(بالولايات المتحدة)في تلك الفترة؟!ألم تساهم(الولايات المتحدة)في تأسيس المخابرات العامة؟ألم تساهم(الولايات المتحدة)في ترتيب علاقات الثورة من البداية؟

حسين الشافعي:

على قدر علمي لا،كون أن الشرق والغرب اللذين انتصرا في الحرب ينسقان فيما بينهم الأدوار،هذا موضوع ثانٍ..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأنتم أين؟أنتم أصحاب الثورة وأصحاب البلد،من المفترض أن يتم التنسيق معكم أيضًا،لم تكن لك أي علاقة بعملية التنسيق؟

حسين الشافعي:

أعداء الثورة يقولون هذا؟

أحمد منصور:

لم يكن أنت..-كشهادة منك-أنت لم يكن لك أي علاقة بعملية التنسيق؟

حسين الشافعي:

نحن طلبنا التسليح من(أمريكا)،فرفضت.

أحمد منصور:

من المعروف أنك كنت محل ثقة وسر الرئيس(عبد الناصر)،ألم يطلعك على أي شكل من أشكال العلاقة والترتيب بينكم وبين الأمريكان في تلك المرحلة؟

حسين الشافعي:

لا.

أحمد منصور:

كيف تحلل حرب 1956م–لو طلبت منك أن تحلل هذه التجربة بسلبياتها وإيجابياتها–ما هي أهم سلبياتها؟

حسين الشافعي:

أهم سلبياتها أنه كان هناك أخطاء عسكرية،وأنه كان لابد أن يحدث محاسبة عسكرية بعد المعركة،ولكن عندما تحقق النصر السياسي–للأسف–لم يعط فرصة لمثل هذا التحقيق،ونقطة أخرى:علاقة(جمال عبد الناصر)(بعبد الحكيم عامر)كانت من ضمن العوامل التي منعت مثل هذا التحقيق أن يتم،وأنا أعتبر أن هذا التحقيق كان من الأمور الأساسية لمصلحة المستقبل؛لأنه كانت هناك أخطاء عسكرية،كان لا بد أن المسئولين عنها يحاسبون عليها.

أحمد منصور:

صحيح أن أخطاء 1956م تكررت نفسها في 1967م،وربما بنفس القادة الذين أخطئوا؟

حسين الشافعي:

لأنه لم يحدث تغير في القيادات،وهذا من ضمن الأمور التي عانى منها(جمال عبد الناصر)في المراحل الأخيرة قبل 1967م،ويمكن 1967م كانت العملية الأخيرة التي مكنت من توحيد القيادة العسكرية مع القيادة السياسية لأول مرة،وانتهت فترة الصراع على السلطة،والنزاع بين السلطة العسكرية والسلطة السياسية..

أحمد منصور(مقاطعًا):

رغم أننا سوف نفرد جانبًا لمناقشة هذا الأمر،ولكن الصراع على السلطة العسكرية والسياسية بين(عبد الحكيم وعبد الناصر)بدأ في 1956م؟

حسين الشافعي:

لا،البذرة كانت في 1956م،1962م طلعت على السطح،1967م كانت الثمرة،في سنة 1962م–وهي السنة التالية للانفصال–(جمال عبد الناصر)أراد لأول مرة أن يضع موضوع القوات المسلحة،وتصاعد الأوضاع فيها بانفراد(عبد الحكيم)بالسلطة،أن وجد هذا فرصة مناسبة كي يضع(عبد الحكيم عامر)في حجمه–كعضو من أعضاء مجلس الثورة–فشكل(مجلس الرئاسة)،ووضع(عبد الحكيم عامر)ضمن المجلس،طبعًا هذا كان إجراءً شكليًّا؛لأنه مازال في خندق داخل القوات المسلحة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سنتناول هذا الأمر بالتفصيل؛لأن قضية الصراع ما بين(عبد الناصر)و(عبد الحكيم عامر)أنت أكثر الناس إلمامًا بها،وربما يكون المشير قد تناول السم أمامك في قضية انتحاره،وأنت شاهد عيان في هذا الأمر.

حسين الشافعي:

لا،الذي أثار الموضوع أنك تقول منذ متى بدأ..؟

أحمد منصور(مقاطعًا):

نحن الآن نقيم الأخطاء التي وقعت في 1956م،لاسيما من الجانب العسكري،وعملية التقييم لهذا الأمر،وسعادتك أشرت إلى أخطاء القادة العسكريين،إلى أنه لم يتم محاسبتهم،وهذا الذي أدى إلى تفاقم الأمور بعد ذلك،وهذا يوضح قضية العلاقة القائمة،أو كيف كانت تدار الدولة من قبل(عبد الناصر)،وكيف كان يتم التغاضي عن بعض الأخطاء التي وقعت في تلك المرحلة أليس كذلك؟

حسين الشافعي:

نعم..؟

أحمد منصور:

سعيتم إلى تكوين بعض الهيئات السياسية بعد استتباب الأمر من الناحية العسكرية،وأنشأتم ما يسمى(بالاتحاد القومي)في 28 مايو 1957م بزعامة(علي صبري)وهو كان نقلاً لتجربة(البرتغال)إلا أن هذه التجربة لم تستمر،ما هو تقيمك لتجربة(الاتحاد القومي)في ظل وجود(هيئة التحرير)التي أُسِّست بعد الثورة؟

حسين الشافعي:

لقد دخلت في أكثر من أمر لدرجة أن الواحد لا يعرف من أين يبدأ؟!على كل حال(الاتحاد القومي)كان تعبيرًا سياسيًّا عن الوحدة ما بين(مصر وسوريا)ولذلك سمي(الاتحاد القومي)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لم تكن الوحدة قامت بعد،كان هذا إرهاصًا قبلها؟كان عملية إرهاص لعملية الوحدة التي بدأت في 1958م؟

حسين الشافعي:

الكلام عن الوحدة..كان هناك محاولات وكلام،لكنه أخذ مجراه في سنة 1958م.

أحمد منصور:

لأننا–الآن–دخلنا على انتخابات(مجلس الأمة)التي وقعت في 22 يوليو 1957م، وجاء الرئيس(أنور السادات)رئيسًا(لمجلس الأمة)،وربما لعب(السادات)دورًا في ترتيب قضية الوحدة بين(مصر)و(سوريا)من خلال زيارة

قام بها(لسوريا)ضمن وفد من مجلس الشعب المصري لزيارة(سوريا)،ورجع بفكرة الوحدة (لعبد الناصر)،هل هذا كان صحيحًا؟ الدور الذي لعبه(السادات)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

1957م،كان(بغدادي)هو رئيس مجلس الشعب.

أحمد منصور:

(السادات)كان رئيس(مجلس الشعب)الذي انتخب في 22 يوليو 1957م؟

حسين الشافعي:

من المحتمل أنه كان وكيلاً للمجلس مع(بغدادي).

أحمد منصور:

ربما المصادر..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

جائز أنه ذهب في وفد برلماني في..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(سوريا)؟

حسين الشافعي:

(لسوريا).

أحمد منصور:

المقدمات التي وقعت للوحدة بين(مصر وسوريا)،والتي استمرت من 1958م إلى 1961م،وكانت تجربة مليئة بالسلبيات..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

بالسلبيات؟

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

على كل حال،الناس لا تتعلم إلا من التجربة،و–طبعًا–الأمة الإسلامية التي تفككت وتمزقت،لابد أن تكون هناك نقطة بداية للعودة للتماسك؛ولذلك نص (الميثاق)الذي صدر سنة 1961م–وخاصة في الباب التاسع–يقول بالنسبة للوحدة العربية ابتداءً من التعاون البسيط إلى الاندماج الشامل؛فهذه نماذج نرجو أن يكتب لها النجاح من واقع إرادات متحررة،إنما–طالما–الأمم العربية والإسلامية إرادتها لا نستطيع القول أنها متحررة إلا في نطاق محدود–وخصوصًا–بالنسبة للسياسة الخارجية–لا نستطيع القول أن إرادتها متحررة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل أُسْتُدْرِج(عبد الناصر)بالفعل لعمل وحدة مع(سوريا)لإخراج(مصر)خارج أرضها،في الوقت الذي لم تكن الأمور قد استتبت فيها؟

حسين الشافعي:

هذا–طبعًا–احتمال وارد؛لأنه بعد النصر السياسي الذي جعل نجم(مصر)يرتفع إلى عنان السماء،واسم(جمال عبد الناصر)أصبح أسطورة،ليس في مجال الوطن العربي وحسب،بل في المجال العالمي،كيف أن دولة مثل(مصر)تتصدى للاستعمار الذي أتعب العالم ممثلاً في(إنجلترا)و(فرنسا)على مدى قرنين من الزمان،وحتى الناحية المعنوية كان هذا النصر السياسي عملية كبيرة جدًّا،فهل كانت القوى الاستعمارية تتقبل أن تترك هذا النجم المرتفع مستمرًّا؟

فمن يوم أن حدث الجلاء الثاني في 23 ديسمبر والقوى الاستعمارية لنا بالمرصاد،وبدأت التخطيط،وأنا في تقديري أنهم استغلوا هذه الشعبية الجارفة على نطاق الوطن العربي–في ارتباطها (بمصر)–بأن يؤيدوا موضوع الوحدة كي يخرجوا(مصر)من خندقها،وتوجه إليها طعنة قاتلة بانفصال لا تستطيع منعه،ولا تقف ضده.

أحمد منصور:

معنى هذا أن قرار الوحدة لم يكن قرارًا مدروسًا؟

حسين الشافعي:

لا،هو قرار مدروس،ولكن المتآمرين يسعون كل السعي،وهذا أمل أن تكون هناك وحدة،فكون أننا نستجيب للوحدة..أنا أذكر في الجلسات التي عقدت مع(سوريا)قالوا:إن لم تتم هذه الوحدة؛فالشيوعيون هم الذين سيسيطرون على (سوريا).

أحمد منصور:

ما هي الإرهاصات والجلسات التي سبقت الوحدة والتي شاركت فيها؟

حسين الشافعي:

في سنة 1958م؟

أحمد منصور:

كيف كانت الإرهاصات والعروض في قضية الوحدة؟كيف اقتنعتم بها وقررتم أن تدخلوا؟

حسين الشافعي:

في البداية أتت وفود من الضباط،ثم جاءت جميع الأحزاب بما فيهم(شكري القوتلي)الذي كان رئيس الدولة في هذا الوقت،وحدث كلام،وكان(جمال عبد الناصر)مترددًا إلى أقصى حد،وكان(عفيف البذري)من الضباط يمثل الحزب الشيوعي بقيادة(خالد بكداش)كان موجودًا في هذه الاجتماعات،وانتهى الأمر رضوخًا وخضوعًا لهذا التيار الموجود،خوفًا من الذي قاله السوريون،من أنه إذا لم تقم الوحدة–اليوم–فالشيوعيون هم الذين سيسيطرون على(سوريا).

أحمد منصور:

لكن–أيضًا–عملية الاستدراج هنا واضحة،عدم الدراسة..غير متوفرة،قرار الرئيس(عبد الناصر)قرار عاطفي،وليس قرارًا مدروسًا،وليس هناك أسس للوحدة سوى تحقيق مطلب ليس له أسس،وهذا الذي أدى لانهيار الوحدة؟

حسين الشافعي:

هذا من ضمن الدروس التي نتعلمها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كلها دروس؟

حسين الشافعي:

إذن متى تتعلم؟!لا بد من دروس،ولابد أن يخوض التجربة واحد،كي تتم فائدة الدرس..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن هذه كلها أخطاء–سعادة النائب..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أخطاء في نظرك،لكن هذه الأخطاء هي التي تبني الأمم،الأخطاء هي التي تبني..

أحمد منصور(مقاطعًا):

تكلمت عن وجود مؤامرة،من الذي كان يقف وراء هذه المؤامرة لدفع(مصر) للخروج من على أرضها،في وقت لم تكن قد ثبتت فيه أقدامها بعد؟

حسين الشافعي:

طبعًا الاستعمار بعملائه أيًّا كان هؤلاء العملاء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

العملاء موجودون في الداخل؟

حسين الشافعي:

في كل مكان،وفي كل بلد عربي هناك عملاء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وموجودون قرب السلطة،أو فيها؟

حسين الشافعي:

نعم،أنا لا أريد أن أقول أكثر من هذا،وأنت تعرف.

أحمد منصور:

أنتم في هذه المرحلة..كنت تدرك العملاء الموجودين أو كان(عبد الناصر)يعرف؟

حسين الشافعي:

هؤلاء العملاء إذا كشفوا قبل الأوان،يكون الذي يستعملهم(حمارًا)لا بد أن يكون مختفيًا إلى أقصى حد،وإذا كشف يكون ورقة محروقة.

أحمد منصور:

كيف تم استدراج(مصر)إلى قضية الوحدة؟

حسين الشافعي:

هم استغلوا سمعة(مصر)بعد الجلاء كي تتم عملية الوحدة،الذين قاموا بالوحدة كانوا متفقين في نفس الوقت على الانفصال..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في نفس الوقت؟!

حسين الشافعي:

ممكن،لأن(مصر)–دائمًا–هي المستهدفة،(فمصر)تلقت طعنة بضربة بدون مناسبة،أخرجوها من خندقها،وصوبوا إليها إصابة دفعت ثمنها من صحة(جمال عبد الناصر)،ومن اعتبار الثورة،لأن هذه أول طعنة تطعن فيها الثورة هي الانفصال..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ألم تأت فرصة(لعبد الناصر)ليتخلص من(عبد الحكيم عامر)حينما أرسله ليكون في..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هو أراد أن يستفيد من هذه العملية بأن يضع(عبد الحكيم)في حجمه،وعندما كنت سأتحدث في الموضوع،قلت لي سوف نتحدث عن هذا الموضوع،هذا سوف نذكره عند الحديث عن عملية الوحدة.

أحمد منصور:

كان هناك خلاف شديد بين(عبد الحكيم)والسوريين،ولم يكن(عبد الناصر)يحسم الأمر،كان يتحيز دائمًا إلى(عبد الحكيم)هل هذا صحيح؟

حسين الشافعي:

لا أفهم.

أحمد منصور:

كان هناك صراع بين(عبد الحكيم عامر)وبين السوريين،وخلافات أن(عبد الحكيم عامر)لم يكن يفهم طبيعة الشعب السوري ولا طبيعة السوريين،وهذا أدى إلى صراعات دائمة أثناء وجوده هناك،لا سيما مع مسئولي المخابرات؟

حسين الشافعي:

هذه هي المبررات الظاهرية التي تقال في هذا الشأن،إنما واقع الأمر أن الذي عمل الوحدة عمل الانفصال للإضرار (بمصر)..

أحمد منصور (مقاطعًا):

لو سألتك عن الأسباب التي أدت إلى الانفصال بين(مصر)و(سوريا)في عام 1961م،بعد ثلاث سنوات من الوحدة التي كانت مليئة بالمشاكل؟

حسين الشافعي:

الآن ثبت أنه لا يمكن عمل وحدة إلا إذا كانت هناك وحدة في النظم،في النظام المالي،في الضرائب،في القوانين العمالية،بحيث تكون ركائز الوحدة كلها متوفرة قبل حدوث الوحدة،ونحن نرى الوحدة الأوروبية لها شروط محددة،أساسها توافق هذه الأنظمة،وأخذت وقتًا كبيرًا إلى أن صنعوا عملةً موحدةً جديدةً،ومازالت تجربة وبداية لا أحد يعرف النتائج النهائية؛لكن السعي لابد أن يكون مستمرًّا،ولا يحدث يأس من أول تجربة تتعرض لها العملية،ولذلك التجربة الثانية–التي أعتبرها لم توضع موضع التنفيذ–هي محاولة إقامة دولة(اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة)..

أحمد منصور (مقاطعًا):

سنعود لها عام 1971م..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذه سنة 1971م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سنأتي لها في حينها؛ولكن من يتحمل مسئولية الانفصال بين(مصر)و(سوريا)لو أنت تدلي بشهادتك–تاريخيًّا–من الذي يتحمل المسئولية؟كأفراد موجودين في السلطة في كلا الطرفين؟

حسين الشافعي:

الذي يتحمل هذه المسئولية التآمر الخارجي الأقوى من الأوضاع التي قامت عليها الوحدة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأعوان التآمر؟

حسين الشافعي:

وأعوان الاستعمار طبعًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الموجودون داخل السلطة؟

حسين الشافعي:

في كل مكان موجودون.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أبدأ معك بعد الانهيار الذي وقع في 1962م،وطبيعة العلاقة بين(عبد الناصر)وبين(المشير)في تلك المرحلة،وانزلاق(مصر)إلى خطر آخر بعد خروجها من قضية(سوريا)،وهو حرب(اليمن)،أشكرك سعادة النائب.

حسين الشافعي:

العفو،شكرًا.

أحمد منصور:

كما أشكركم–مشاهدينا الكرام–على حسن متابعتكم،في الحلقة القادمة–إن شاء الله–نواصل الاستماع إلى شهادة سعادة النائب(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الخميس 1422/12/9هـ الموافق 2002/2/21م، (توقيت النشر) الساعة: 15:31(مكة المكرمة)،12:31(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/11/13

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،مرحبًا سيادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً.

أحمد منصور:

سعادة النائب،في الحلقة الماضية توقفنا عند انهيار الوحدة بين(مصر)و(سوريا)في

عام 1961م،وقُبيل انهيار الوحدة صدر قرار جمهوري بتعيينك نائبًا لرئيس الجمهورية،أنت والسيد(زكريا محي الدين)،ما هي الاختصاصات التي وُكِّلْتَ بها -كنائب لرئيس الجمهورية-في ذلك الوقت،وأسباب ودواعي(عبد الناصر)في اختياره لك،وللسيد(زكريا محيي الدين)؟

حسين الشافعي:

في واقع الأمر عام 1962م عامٌ يقف أمامه التاريخ وقفه كبيرةً جدًّا؛لأن هذا العام هو العام التالي لصدور الميثاق في

1961م في 21 مايو،وتعيين كل من

السيد(زكريا محي الدين)و(حسين الشافعي)نائبين لرئيس الجمهورية،كان

قبل ذلك يوجد اثنان من النواب الآخرين هما

(عبد اللطيف البغدادي)و(عبد الحكيم عامر).

التكليف الذي كان يلقي على عاتق كل منا:السيد(زكريا محي الدين)كان من ضمن مسئولياته الإشراف على مؤسسات الإنتاج،و(حسين الشافعي)من مسئولياته الإشراف على مؤسسات الخدمات،و–طبعًا–بالإضافة إلى المشاركة في كل ما يرتبط بالرئاسة بصفته نائب رئيس الجمهورية،في عام 1962م الذي هو عام الانفصال..

أحمد منصور(مقاطعًا):

عام 1961م،هو عام الانفصال.

حسين الشافعي:

عام 1961م،في 28 سبتمبر كان عام الانفصال،والذي يجعلني أقول 1962م؛لأن في هذا العام حدثت أحداث لها أهمية خاصة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الآن نحن في عام 1962م،الذي هو عام التغيرات الكبرى التي حدثت في تلك الحقبة،بعد التغيرات التي–ربما–وقعت بعد 1956م؟

حسين الشافعي:

مجرد ما حدث الانفصال–طبعًا–كان التركيز كله على أن من ضمن أسباب الانفصال شخص(عبد الحكيم عامر)،ومن أجل هذا–في هذا الوقت–لعل

(عبد الناصر)استشعر–بوضوح–أن انفراد(عبد الحكيم عامر)بالسلطة–داخل القوات المسلحة–أصبح يشكِّل وضعًا لا أقول خطرًا،إنما وضعٌ غير مريح،وغير

منطقي،وغير سليم.

أحمد منصور:

بعد عودة(عبد الحكيم عامر)مطرودًا في 26 سبتمبر 1961م–بعد انهيار الوحدة–بعد عودته إلى مصر بدأت العلاقة بينه وبين(عبد الناصر)تأخذ شكلاً من أشكال التوتر في تلك المرحلة،وأنت كنت شاهدًا على ما حدث فيها،ونائبًا لرئيس الجمهورية؟!

حسين الشافعي:

بعد الانفصال(جمال عبد الناصر)أراد أن يضع(عبد الحكيم)في حجمه،بحيث أنه لا يتجاوز حدوده داخل القوات المسلحة،ولا يكون منفردًا بالسلطة بالنسبة للانتدابات،والترقيات،وخصوصًا في الرتب الرئيسية،والتي تبدأ من(قائد كتيبة)إلى من فوقه،وكذلك رتبة(عقيد)ومن فوقه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لم يكن(لعبد الناصر)أي سلطة في إصدار ترقيات لهؤلاء؟

حسين الشافعي:

كانت المؤسسة العسكرية تريد إبعاد الجميع..

أحمد منصور(مقاطعًا):

بما فيهم رئيس الدولة؟!

حسين الشافعي:

أعضاء مجلس الثورة بما فيهم على قدر ما يستطيعون أن لا يكون هناك تشجيع لهذا التواجد بالقدر الكافي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ابتداءً من رتبة(مقدم)نستطيع أن تقول إلى(لواء)لم..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا لم أكمل بعد،فتم تشكيل(مجلس الرئاسة)وكان الهدف من تشكيله أولاً..

أحمد منصور(مقاطعًا):

متى أسس سيادة النائب؟

حسين الشافعي:

سنة 1961م.

أحمد منصور:

بعد الميثاق.

حسين الشافعي:

نعم،وكان المقصود به احتواء عملية الانفصال،ووضع(عبد الحكيم)في حجمه ووضعه-كعضو في(مجلس الرئاسة)- شأن باقي الأعضاء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من هم أعضاء(مجلس الرئاسة)؟

حسين الشافعي:

هم أعضاء مجلس الثورة القدماء،ويمكن أن أضيف إليهم اثنين من

العسكريين،وأربعة من المدنيين.

أحمد منصور:

هل تتذكرهم؟

حسين الشافعي:

الاثنان العسكريان كانا(علي صبري)و(كمال رفعت)،أما المدنيون كانوا(المهندس الشرباصي)،(د.نور الدين طراف)و(كمال رمزي السينو)و(د.محمود فوزي).

أحمد منصور:

هؤلاء من الوزراء الذين-تقريبًا-بدءوا من الخمسينات في حكومات

(جمال عبد الناصر)المتعاقبة!

حسين الشافعي:

بالضبط هكذا.

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

حدثت جلسة تقدم فيها(جمال عبد الناصر)بمشروع قانون للخدمة والترقي في داخل القوات المسلحة،وكان هدفه الأساسي أن يحدَّ من سلطة(عبد الحكيم)داخل القوات المسلحة،وأُخِذَت بعض الإجراءات الشكلية مثل تغيير اسم القائد العام إلى اسم نائب القائد الأعلى،وهذا لا يغير من الأمر شيئًا طالما أنه متخندق داخل القوات المسلحة،كذلك–أيضًا–غير تغيير الاسم،أنه أصبح عضوًا مع باقي أعضاء مجلس الرئاسة.

أمَّا الإجراء الموضوعي فهو مشروع القانون الذي تقدم به للمجلس

(جمال عبد الناصر)،وهذا المشروع كان–فعلاً–يجعل مسئولية تعيين القيادات العليا يُرْجَع فيه إلى(مجلس الرئاسة)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وليس إلى(عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

وليس إلى(عبد الحكيم عامر)وحده.

أحمد منصور:

يرجع لمجلس الرئاسة كله،وليس لشخصية(عبد الناصر)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

مجلس الرئاسة هو مجلس كي يتخذ الرئيس قراراته بعدما يدرس المجلس هذه النقاط التي تحول إليه.

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

هذه الجلسة كانت هامة جدًّا؛لأنها فتحت المناقشة،وطبعًا ظهر الحماس الطبيعي لمصلحة البلد لهذا القانون؛لأن هذا كان من المفروض أن يحدث من سنة 1956م عندما شعر(عبد الحكيم)أن هناك حماسًا في هذا الاتجاه،تأثر،وتصور أن أعضاء المجلس كانوا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يتآمرون عليه؟

حسين الشافعي:

يقصدون أن يقللوا من سلطته،ولكن الحقيقة هي المصلحة العامة،لأن اختيار القيادات من الأمور الهامة جدًّا،فما كان منه بعدما اقترح أحد الأعضاء–كي لا تصل العملية إلى أزمة–أن نؤجل النظر في الموضوع..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كان رده؟-عفوًا-صف لنا الأجواء التي كان فيها النقاش.

حسين الشافعي:

عندما طلب التأجيل،كل الأعضاء قالوا:لا،المشروع مقدم من الرئيس،والموضوع فُتح للمناقشة،وإذا كان هناك من يريد التأجيل نأخذ الأصوات على من يريد التأجيل ومن لا يريد،وأخذت الأصوات،فكان هناك سبعة أصوات ضد التأجيل،وخمسة أصوات مع التأجيل،وبذلك الاقتراح سقط،مما اعتبره-(عبد الحكيم)-أن هذه طعنة موجهة إلى شخصه،فترك الجلسة،واعتصم في منزله،وعمل أزمة،وطبعًا كانت أزمة شديدة جدًّا،و(جمال عبد الناصر)تأثر منها.

بعد الجلسة ذهبنا إلى(جمال عبد الناصر)وأخبرناه بالذي حدث في الجلسة،فأخذ يحسب ويقدر الموقف،لدرجة أنه أخذ يقول من في داخل الجيش مع(عبد الحكيم)ومن مع(جمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

إلى هذه الدرجة!

حسين الشافعي:

وهذا كان تقديرًا مبالغًا فيه بالنسبة للموقف،أنا عندما وجدته لا يستطيع أن يأخذ قرار بعد ثلاث أو أربع ساعات..هو كان يتكلم كشخص يدور حول نفسه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أيْ أن(عبد الناصر)كان في مأزق نفسي؟

حسين الشافعي:

أنا أحسست بقلق شديد لدرجة أني رجعت–وعلى هذا المكتب–أمسكت ورقة،وجعلت السائق ينتظر حتى يوصل الخطاب(لجمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كتبت فيه؟

حسين الشافعي:

الخطاب!للأسف أني لا أحتفظ منه بنسخة،ولكن هو مطبوع في الذاكرة بشكل لا توجد فيه كلمة زائدة ولا كلمة ناقصة،ومن الملابسات أن هذا الخطاب وُجد في الخزانة عند فتحها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

خزانة(جمال عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

نعم،فالجواب كان فيه(لقد أزعجني وأقلقني أن أرى(جمال عبد الناصر)وهو لا يستطيع أن يتخذ القرار،وقد تعودت أن أراه القادر على اتخاذ القرار،وتساءلت لماذا لا يستطيع(جمال عبد الناصر)أن يتخذ القرار؟وكانت الإجابة أن(جمال عبد الناصر)لا يستطيع أن يتخذ قرارًا ضد نفسه،على أنه يتصور أنه هو و(عبد الحكيم عامر)شيء واحد،وحقيقة الأمر(أن عبد الحكيم عامر)شيء،و(جمال عبد الناصر)شيء آخر،وإن لم تتخذ القرار فستدفع البلاد ثمنًا غاليًا وستندم.

وأنا لا أستعديك على(عبد الحكيم عامر)،وأنا أعرف مدى ما يربطك به أخويًّا وعاطفيا،ولكن مصلحة البلاد فوق كل اعتبار،وفوق كل شخص،وينبغي أن تعلم أن الجيش معك،والشعب معك،ومجلس الرئاسة معك).

وفي أخر الخطاب،هو كان يشير إلى جرح في ساعده الأيمن فيقول:إن عبد الحكيم جرحني،ومثل هذا الجرح أثره لا يزول،أيضًا جرح(عبد الحكيم)لا يمكن أثره يزول،فقلت له:الذي أنت تستشهد به من رحمة الله،إن الجرح يترك أثرًا كي يتنبه–عندما يراه–إلى عدم الوقوع في نفس السبب الذي أوجد هذا الجرح،وأرسلت له هذا الخطاب في حدود الساعة 1,30..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ليلاً؟

حسين الشافعي:

ليلاً بعد أن أوصلتني العربة،ذهب وأوصل الخطاب..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل تذكر تاريخه؟

حسين الشافعي:

لن يكون إلا في..،يعني بعد الانفصال أكيد.

أحمد منصور:

نستطيع القول أنه سبتمبر 1961م.

حسين الشافعي:

نعم.

أحمد منصور:

بعد سبتمبر 1961م،من المحتمل أن يكون في أكتوبر..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

قد يكون في هذا الوقت.

أحمد منصور:

من الممكن أن نعتبر هذا..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

من المحتمل أن يكون في أوائل 1962م.

أحمد منصور:

هذا الخطاب أو هذه الرسالة–الآن–تعد وثيقة خطيرة لبيان مرحلة خطيرة في تاريخ مصر الحديث،وفي تاريخ الثورة؟

حسين الشافعي:

هذا صحيح،وأنا في مذكراتي أقول إذا كانت 1962م بذرة،في 1967م كانت ثمرة.

أحمد منصور:

هذا أمر خطير جدًّا..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نعم؟

أحمد منصور:

شيء خطير جدًّا أن الخلاف بين(عبد الناصر)و(عبد الحكيم)يمكن أن يكون أو يصل إلى هذه الدرجة..أن يكون بذرة أساسية لهزيمة 1967م..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

عندما نريد أن نتكلم عن الأسباب الحقيقية وراء ما حدث 1967م،والذي تم استغلاله من القوى المتآمرة،ومن القوى التي في تصوري أنها لها دور في توافق الأعمال في الداخل،مع التآمر الخارجي،وهذا الذي جعلني في 1972م،أني في(جامعة أسيوط)أقول:(إن ما حدث في 1967م كان خيانة،وكانت مؤامرة اتفقت فيها الأطراف،واستدرج فيها من استدرج،وجاز الأمر على السذج لكي نعيش النتيجة)هناك أناس يسألونني من الذي خان؟أقول لهم:لا،أنا رأيت ظواهر الخيانة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا سأبحث معك هذا الأمر في..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ظواهر الخيانة رأيتها في مطار(فايد)عندما كنت مع الفريق(طاهر يحيى)رئيس الوزراء في يوم العدوان 5 يونيو..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سيادة النائب،اسمح لي أنا لا أريد أن نتجاوز المرحلة،لأن 5 يونيو سوف نتكلم عنها تفصيليًّا،لأنك–من أول لحظة إلى أخر لحظة–كنت من شهودها المميزين،أنا–الآن–في بداية الصراع بين(عبد الحكيم عامر)و(جمال عبد الناصر)وتفجُّره في عام 1962م بعد الانفصال بين(مصر)و(سوريا)،هل من الممكن أن نعرف ما هي الأطراف التي كانت تدعم(عبد الحكيم)وتدفعه إلى أن يتبنى هذا الأمر،والأطراف التي كانت تقف إلى جوار(عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

أنا عندما قلت كلمة خيانة،طبعًا هذه كلمة كبيرة جدًّا،والناس سألتني من الذي خان؟أقول لهم:لا أستطيع القول،أنا رأيت ظواهر الخيانة،ولكن هذا يتطلب إعادة فتح ملفات 1967م بالكامل كي نعرف أبعاد الخيانة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن أنت تعتبر أبعاد 1967م بدأت في 1962م؟

حسين الشافعي:

بالتأكيد.

أحمد منصور:

وبدايتها كان الصراع،أو انهيار الوحدة بين(مصر)و(سوريا)،والصراع بين(عبد الحكيم)و(عبد الناصر)بشكل مكشوف أمام أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

حسين الشافعي:

وطبعًا في الجانب الآخر بالنسبة للناس الذين يؤذيهم جدًّا،أن الثورة تثبت أقدامها وتنجح،وهم لها بالمرصاد،وهم أعدائنا التقليديون،أنا عندما أقول المؤامرة بين الأطراف،أقصد القوى الكبرى؛لأن المرحلة التي فيها الصراع والسباق من يكون له موطئ قدم في(مصر)كمكان أساسي في المنطقة،طبعًا في النهاية هما الاثنان يريان أنهما هما اللذان

سيخسران،وهذا يدعوهما إلى تأكيد الوفاق بينهما،وينسقان العمل،بحيث أن يكون الهدف الأساسي إسقاط النظام الذي يقف لهما مثل(العقلة في الزور).

أحمد منصور:

هل هؤلاء كان لهم امتداد داخل البلد يشجعهم على ذلك،وأناس قريبون من سدة الحكم أو السلطة يدفعون القرارات ويدفعون الأمور في اتجاه يخدم مصالح أعداء الثورة؟

حسين الشافعي:

مثلاً في استقالة(عبد الحكيم عامر)سنة 1962م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

التي طبعت،ووزعت على نطاق واسع؟!

حسين الشافعي:

التي كانت من ضمن الأشياء التي طبع منها آلاف النسخ بهدف توزيعها،كما لو كانت منشورًا ينادي بالديمقراطية،مثلما أقول لك:إن الديمقراطية تستخدم من كل فرد يريد أن يبرر موقفه للوثوب إلى السلطة،لأن–في النهاية–الصراع سينتهي إلى ماذا؟كل واحد،يعني لا بد من نهاية الصراع،وهناك أناس مستفيدون من هذا الصراع،بالنسبة للقوى الكبرى،وخاصة(أمريكا)،ولماذا(أمريكا)؟لأن بمجرد ما حدث الجلاء للمرة الثانية في سنة 1956م،وبالتحديد في 23 ديسمبر،ظهر علينا مبدأ(أيزنهاور)لملء الفراغ،أي(إنجلترا)مشت،فلابد أن تحل(أمريكا)محلها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وحلَّت؟

حسين الشافعي:

هذا له قصة في الخيانة،وهذا موضوع طويل.

أحمد منصور:

نريد أن نعرف جزءًا منها–الآن–طالما فتح الأمر؟

حسين الشافعي:

كل شيء في وقته،يعني على قدر الأسئلة التي تسألها.

أحمد منصور:

لو رجعت إلى الصراع ما بين(عبد الحكيم)و(عبد الناصر)،ما هي طبيعة العلاقة الخاصة التي منعت(عبد الناصر)من أن يتخذ قرارًا حاسمًا لتحديد سلطات(عبد الحكيم عامر)وصلاحياته في 1962م؟

حسين الشافعي:

هذا سؤال هام،ويدور في جميع الأذهان،أنا عندما أقول(وإن لم تتخذ هذا القرار فستدفع البلاد ثمنًا غاليًا،وستندم)وكما لو كنت أقرأ كتابًا مفتوحًا،طبعًا القوى المعادية،قيام ثورة في(مصر)عمل يتجاوز احتمالها،لكن أتعلم المثل الذي يقول(يحفر البئر بإبرة)،طبعًا بعد اسم(جمال عبد الناصر)،واسم ثورة(مصر)بعد 1956م،ارتفع إلى أقصى حد،طبعًا،لن يتركونا،ولابد أن يكون التركيز مضاعفًا،ولذلك–فورًا–في 26 سبتمبر 1962م،أي السنة التالية مباشرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وفي نفس اليوم–تقريبًا–وقعت ثورة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

قبلها بيومين،حتى تُهَيَّأ النفوس لقبول شيء يغطي عملية الانفصال،فقامت ثورة(اليمن)،ونحن كنا نؤيد جميع الأعمال الثورية والتقدمية،لأن جميع البلاد العربية محتاجة إلى تحريك واقعها،كي تكون على المستوى الدولي في مجال التقدم،لأن البقاء تحت الاستعمار-كل السنوات الطويلة هذه-أوجد نوعًا من السلبية،ونوعًا من عدم المبالاة،وعدم الحركة.

أحمد منصور:

عندما قامت الوحدة بين(مصر)و(سوريا)أنت اعتبرت أن هذا بداية انزلاق لجر أرجل(مصر)خارج حدودها،ومن ثم إضعاف بناءها الداخلي،وتمكين أعداء الثورة من الانقضاض عليها وإضعافها،أليس أيضًا خروج(مصر)إلى(اليمن)بعد عام واحد من انهيار الوحدة بين(مصر)و(سوريا)يعتبر تكرارًا لخطأ وقع قبل ذلك من تدخل في شأن دولة عربية أخرى؟

حسين الشافعي:

نحن اليوم في سنة 1999،ورأينا السيناريو عندما اكتمل،لكن في 1962م،لم تكن تستطيع أن ترى هذا،بل-بالعكس-كنت ترى فيها أملاً،مثل الجموع الغفيرة في(سوريا)أيدت الوحدة شعبيًّا إلى أقصى حد يمكن أن تتصوره،كذلك نحن كنا نتطلع إلى الأمل،إنما لا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لا توجد عوامل..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا تدرك عوامل التآمر،إلا بعد أن يأخذ التآمر مجراه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سعادة النائب،ممكن رجل بسيط يتحدث بهذا؟ أما أناس في موقع سلطة،ولديهم إمكانات،ولديهم قوة،ولديهم مستشارون،ولديهم دراسات،هل يمكن أن ينجح هذا الأمر،أو لا؟فاسمح لي،هذا الكلام غير مقبول منهم،لكن يمكن أن رجلاً يتعاطف مع مظاهرات،أو مع كذا،ويقول إن هناك أملاً..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

تقبل هذا الكلام أو لا تقبله،أنا الذي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لست أنا الذي يقول هذا الكلام..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

عملية القبول على الحكم–اليوم–بعد أن أصبحت الصورة مكتملة،الواحد من الممكن أن يتفلسف فلسفة لا أول لها ولا آخر،إنما في ساعة ما تحدث الأحداث تربطك بها أماني،لأن هذه الوحدة لا شك أنها أمل نترقبه،ونتطلع إليه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أليس لها عوامل من المفروض أن تتوفر،وهي لم تكن متوفرة؟

حسين الشافعي:

مثلاً(صلاح الدين الأيوبي)عندما عمل الذي قام به،أكان يتوقع أنه سيحقق الانتصار؟ولكن..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ولكنه أخذ بعوامل النصر.

حسين الشافعي:

نعم؟

أحمد منصور:

أخذ بعوامل النصر وأسبابه،فتحقق له.

حسين الشافعي:

لا،ليس عوامل النصر؛بل الإذن الإلهي قبل كل شيء يأتي فيه الاختيار،ويأتي فيه التوفيق،ويأتي فيه التيسير..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وهناك(وأعدُّوا)،وهناك(وأعدُّوا).

حسين الشافعي:

مثلاً حدث الثورة ما كان له النجاح،ومن أجل ذلك أنا أقول:إنه حدث كوني،الله يهيئ له الظروف،ولا تعرف كل الذي يحدث اليوم تهيئة لقدر نحن لا نعلمه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الذي يحدث في 1999م،الآن؟

حسين الشافعي:

كل الذي يحدث بما فيه من نكسات،وبما فيه من تجارب،وبما فيه من مراحل نحن نمر بها،قد تكون مقدمة لخلق جديد؛لأن الله–تعالى–يقولLيخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي).

أحمد منصور:

سعادة النائب،لم تخبرنا–أيضًا–بالأسباب التي دفعت(جمال عبد الناصر)في 1962م إلى عدم الحسم تجاه(عبد الحكيم عامر)؟

حسين الشافعي:

لا أريد القول:إن هناك صداقة تتجاوز حدود المصلحة،لكن من المحتمل اعتبارات النجاح التي تحققت بعد 1956م،أعطت إحساسًا بالزعامة أكثر..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(لعبد الحكيم)؟

حسين الشافعي:

لا،(لجمال عبد الناصر)،وهذه الزعامة لها ثمن؛لأنه لا يكون هناك رغبة لأي شيء يهز صورة هذه الزعامة،فقد تكون المواجهة من ضمن الأمور التي قد تنال من صورة الزعامة في المجال العام،وفي المجال العربي ..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نعم(يا أفندم)،ومصلحة البلد(يا أفندم)،أين موقعها من الصداقة،ومن العلاقة الخاصة؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أظن أنه لن يكون هناك أحد حريص على مصلحة البلد أكثر من(جمال عبد الناصر)،لأن حياته كلها كانت مكرسة–ليس لمصلحة البلد–بل لمصلحة الأمة العربية كلها،واليوم..يعني كان تشجيعنا لأي عمل تحرري حقيقي في أي بلد عربي،كنا نخاطب القاعدة العريضة للمستوى العربي،وهذا الذي جعل ثورة 23 يوليو،على الرغم من التركيز الشديد،ومساءلتها المُسَاءلة التي ليس لها طعم،وليس لها حدود،هو لأنها حركت واقع المنطقة العربية،وهم لا يريدون لواقع هذه المنطقة أن يتحرك.

أحمد منصور:

لكن من الجانب العملي،الرؤية لعدم حسم(عبد الناصر)في 1962م تجاه(عبد الحكيم)جاءت في غير مصلحة البلد،وأدت إلى هزيمة 1962م بالدرجة الأولى،قيام(عبد الحكيم عامر)بتشويه صورة(جمال عبد الناصر)في استقالة تم توزيعها على نطاق واسع،واتهام(عبد الناصر)بالدكتاتورية،أيضًا به شيء ضد مصلحة البلد؛فالمسألة كانت في حاجة إلى حسم بكل المقاييس والمعايير؟

حسين الشافعي:

أتعلم بعد 1967م كان هناك جلسة مطولة لمحاولة معرفة الرأي العام من خلال 28 وزيرًا قالوا كلامهم،كل واحد قال كلمته،وأنا كنت لآخر لحظة مترددًا أن أتكلم،لأن كلامنا يكون ثقيلاً،لأننا على مستوى الزمالة بالنسبة(لجمال عبد الناصر)،ومحاولة الكلام في وسط الناس يكون مثل نوعٍ من التظاهر؛لكن هناك ما اضطرني إلى أن أتكلم،عندما تكلمت..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما الذي اضطرك أن تتكلم؟

حسين الشافعي:

وجدت أناسًا يتكلمون،وفي كلامهم شيء ليس من المجاملة،ولكن يصل إلى درجة النفاق..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لمن؟

حسين الشافعي:

لا أذكر،كل الذي أذكره أن هذا هو الذي حركني لكي أتكلم،ولذلك في أول كلامي قلت–على غير المعتاد–قلت:يقول الحق–تبارك وتعالى–(خُذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)،أنا لم يكن في نيتي أن أتكلم،لأني أحس أن كلامنا يكون ثقيلاً،وغير محتمل،ولكن الموقف أكبر من أي اعتبار،وأكبر من أي شخص،وأنا سوف أتكلم في ثلاث نقاط،أول نقطة:الناس تتساءل هل الحقيقة تصل إلى أذن(جمال عبد الناصر)؟..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل كان يجلس(جمال عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

طبعًا،كان على يميني،وطبعًا قالوا:تصل،بل هناك تسابق بين أجهزة المعلومات،من يكون له شرف السبق في أن يوصل المعلومة قبل غيره..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وهل هذا عيب؟أم..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ألا تصبر حتى أكمل كلامي.

أحمد منصور:

حاضر(يا فندم).

حسين الشافعي:

ثم ينشأ سؤال ثان:هل نستجيب للحقائق التي نعلمها؟قلت:للأسف في كثير من الأوقات نعادي الحقيقة،وهنا ينشأ سؤال أكبر:كيف نعادي الحقيقة؟فكانت الإجابة أن ما أنجزته الثورة يتجاوز كل تصور بالنسبة لأكثر الناس تفاؤلاً،وهذا أقام وجهة براقة مبهرة،وأصبح أنْ لو أن الحقيقة تهتز لها الوجهة،لا،فلنعادِ الحقيقة محافظةً على الوجهة،وهذا كان تصورًا في منتهى الخطورة،ولذلك قلت:وكيف بدأت هذه الظاهرة؟وكيف تفشت؟وكيف أصبحت وباءً؟طبعًا هذا الكلام..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لقد ألقيت قنبلة في حضور(جمال عبد الناصر)؟!

حسين الشافعي:

هذا الكلام كان شديد جدًّا في وقتها،العملية هذه بدأت في منطقة حرام،والمناطق الحرام لا يجوز الاقتراب منها،ولا محاسبتها،ولا مساءلتها،وأنا سوف أضرب مثلاً بالإصلاح الزراعي،من الذي كان يستطيع أن ينتقد الإصلاح الزراعي؟وهو مشروع من مشروعات الثورة؛فيجد نفسه ما بين الناس المضادين للثورة،والناس المناهضين لها.

أريد أن أقول لكم–وأنا رئيس جهاز للمحاسبات–طلبت من الإصلاح الزراعي أن يعطي لي بيانات عن تكاليف استصلاح الفدان،وتكاليف استزراع الفدان،وتكاليف الوصول به إلى الجدية،وتكاليف الوصول به إلى الإنتاجية

الكاملة،أتعلمون–يا حضرات–ماذا كان الرد؟

قالوا:نأسف،لا نستطيع أن نعطي هذه البيانات إلا بإذن من الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء إعمالاً للقانون الفلاني..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وهذا كان يتبع(عبد الحكيم عامر)؟

حسين الشافعي:

لا لم يكن يتبعه،إنما..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنت نائب رئيس الجمهورية،وتطلب طلبًا،ولا ينفذ لك؟

حسين الشافعي:

هذه من ضمن الأمور التي أقولها بعد سبعة وستين،وأوضح أن هذا في مجال العلاج،لأننا–كأناس مسئولين–لا ننام على آذاننا،إنما عندما تأتي الفرصة للتصحيح..

أحمد منصور(مقاطعًا):

بعد خمس سنوات؟

حسين الشافعي:

و 1967م هذه كانت أحسن فرصة عملت تصحيحًا كاملاً،ولولا 1967م،لم تكن 1973م، لأنها شحذت القوى كلها؛لأن الناس تنبهت،صدمت وعلمت كيف تبني،أحضرت القيادات القادرة،وأحضرت الإمكانيات اللازمة،وحشدت كل القوى،وبالتالي حدثت 1973م نتيجةً لهذا.

أحمد منصور:

ألم تستطيعوا أن تتحاشوا وقوع 1967م؟

حسين الشافعي:

والله،عندما توضع أنت في هذا الموقع تصرف التصرف الذي تستطيعه،إنما نحن تصرفنا بما استطعنا أن نراه في هذا الوقت،ولذلك هناك فرق بين إرادتك وإرادة الخالق الذي يدبر لشيء أكبر،من المحتمل أن يكون هذا الحدث أكبر من الذي مر،هل أحد يتصور أن 1967م تكون هي سبب انتصار 1973م،لماذا؟

لأنه أولاً:وجدت القيادة،وقضت على الازدواجية،وحشدت جميع قوى الشعب كي يستطيع استكمال المعركة،ولكن العدو الذي أمامنا لم يكن يتصور أبدًا أن(مصر)–بعد 1967م–تستطيع إعادة بناء القوات المسلحة بهذه الصورة التي تتجاوز كل تصور،نحن كنا في السنوات من 1967م،إلى 1973م نسفّ التراب،إقامة قاعدة الصواريخ كانت تكلفنا مليون جنيه في كل يوم،وكان يموت من العمال الذين يعملون في المواقع يموت 200،300 و400 واحد في كل موقع.

ثم بعد أن وجدت(إسرائيل)أن العملية فلتت،وأصبحت قاعدة الصواريخ حقيقة كي تعطي لك تعويضًا في النقص بالنسبة للقوى الجوية،وتكون عمادًا لبداية المعركة على أساس سليم،بدأت تضربنا في العمق لعل وعسى أن نسحب بعض القوات من الجبهة كي نحمي بها الأهداف الداخلية،فضربونا في مدرسة(بحر البقر)،وضربونا في(أبي زعبل)،وضربونا في(نجع حمادي)،وعملوا كل هذه الأعمال،ولكن لم نسحب أي قوة،وأنشأنا قوات جديدة لحماية العمق.

عندما انتهوا من كل ما لديهم،بدءوا يضربوننا في كل عملية ناجحة،في حرب الاستنزاف يقومون بضرب(السويس)أو بضرب(الإسماعيلية)أو بضرب(بور سعيد)فأصبحت هذه هي اليد التي(توجعنا)،مما اضطرنا–في النهاية–إلى تهجير

مليون ونصف،وأنا كنت وزير شئون اجتماعية،وتحملت كل هذا العبء في تهجير مليون ونصف على المدارس،والوحدات المجمعة على طول البلاد وعرضها،كل هذا كي نستطيع أن نواجه المعركة بدون أن يستطيع أحد ضربنا على اليد التي توجعنا،ولذلك أنا أعتبر قرار العبور الحقيقي هو قرار تهجير أهالي(قناة السويس)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سنأتي إلى هذه المرحلة بالتفصيل..

حسين الشافعي:

نعم؟

أحمد منصور:

سنأتي إليها بالتفصيل،وأنا معك-الآن-من 1962م إلى 1967م.

حسين الشافعي:

على كل حال،المسألة ليست مراحل،المسألة عملية متكاملة،كوني أخرج من 1962م،إلى 1967م،إلى 1973م،العملية كلها متكاملة.

أحمد منصور:

صحيح.

حسين الشافعي:

لا تنفصل،كذلك المعركة بدأت من 1956م،وهم يخططون ضدنا،خططوا كي نخرج من خندقنا،فخرجنا من خندقنا،ثم أصابونا بالانفصال،فإذا بعملية(اليمن)،ذهابنا لليمن نحن لا نندم عليه أبدًا،لأنه أخرج بلدًا من البلاد العربية من تحت الأرض 70.000 فرسخ على وجه الأرض،وأصبحت قوة فعالة–الآن–إلى جانب القوى العربية.

أحمد منصور:

من الملاحظ أن الرئيس(السادات)–على قدر حماسه للوحدة مع(سوريا)–كان– أيضًا–متحمسًا لذهاب القوات المصرية إلى(اليمن)،هل كان في مخططكم–وأنتم أمامكم عدو شرس يتربص بكم وهو(إسرائيل)–أن ترسلوا 70.000 جندي مصري إلى دولة عربية أخرى،ولا يكون هناك مواجهة مع(إسرائيل)؟وتتمكن(إسرائيل)من هزيمة(مصر)،وهناك 70.000 جندي..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

(إسرائيل)ليست(إسرائيل)،(إسرائيل)هي(أمريكا)،(إسرائيل)هي القوى الكبرى التي تتحكم،الذي يتكلم عن(إسرائيل)على أنها 6 مليون،لا،لابد أن يضع(أمريكا)،هي التي تساندها؛ولذلك الله–تعالى–يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن أنتم لم تعدوا،سعادة النائب.

حسين الشافعي:

نحن..نحن أعددنا بأقصى ما نستطيع،هل الوقوف أمام هذه القوى عملية سهلة؟!نحن–من يوم قيام الثورة ونحن–أمام عداء؛لأنهم يريدون إطفاء نور الله بأيديهم(والله متم نوره ولو كره الكافرون)،(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)،لا تظن أن كل ما يحدث هذا هو تدابير بشرية،لا،المدبر هو الله ويدفعك،ويستدرجك إلى أمور قد تبدو أنها شر،ويكون وراءها الخير الحقيقي.

أحمد منصور:

حينما بدأ(عبد الحكيم عامر)يتحكم في كل شيء داخل مصر من 1962م،إلى 1967م،بما فيها النقل والمواصلات،وبدأ يصدر القوانين التي تهين الناس مثل القوانين التي صدرت في 1966م،والتي بدأت تتناول العائلات،وتستعدي الشعب المصري على الثورة،أين كان موقعكم،وموقفكم مما كان يفعله(عبد الحكيم)في الشعب؟

حسين الشافعي:

لعلمك كل الذي حدث بعدما ذهبنا(لجمال عبد الناصر)،وشرحنا له،وقال كلامه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل كان أحد معك؟

حسين الشافعي:

للأسف الشديد كان كل الناس معي،كان معي(زكريا محي الدين)،و(كمال الدين حسين)،كلنا ذهبنا نشرح،و(عبد اللطيف البغدادي)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كلكم كنتم تؤيدون(عبد الناصر)،من الذي كان يقف مع(عبد الحكيم)؟

حسين الشافعي:

نحن نقف مع الثورة،ومع الحق،المسألة ليست عمليات شخصية،العملية أكبر من هذا بكثير،ولذلك عندما أراد(عبد الحكيم)مزيدًا من السلطات،متى؟بعد 1962م،وبعد هذه المواجهة،لماذا؟ لأنه–للأسف الشديد–ثاني يوم بعد هذا

الحدث(جمال عبد الناصر)اتصل بنا،وقال لنا جميعًا أن نذهب(لعبد الحكيم)في بيته،لأنه يريد أن يمرر الأزمة،ولا يجعلها تتفاقم،فذهبنا،ولذلك أنا قلت:إن في هذا الحدث حدث انقلاب صامت،انتقلت فيه السلطة إلى المؤسسة العسكرية،أو جزء كبير من السلطة،أو الجزء الخفي من السلطة،وهذا موضوع خطير جدًّا.

أحمد منصور:

اسمح لي–سعادة النائب–أنت–الآن–تفجر قنبلة من زنة ألف رطل،سوف تصيب شظاياها الجميع،هذا أمر–في تاريخ الثورة–خطير للغاية..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

تصيب،أو لا تصيب،أنا المهم أن الحقيقة تصل إلى المواطن،لأن المواطن يوم أن يعرف الحقيقة سيكون ملتزمًا،ومرتبطًا،وتنتهي حالة اللامبالاة،وحالة الإحباط التي يعيش فيها الناس،لأنها لا تعرف الحقيقة،أنا لا يعنيني أنها تصيب من،أو لا تصيب من،المهم أن الشعب يعرف الحقيقة حتى يحس بالانتماء،ويحس أن هذه البلد بلده،ويحس أنه موضع تعبير،وموضع اعتبار؛لأنه طالما نحن نخفي عنه الحقائق،لن يكون أبدًا بني آدم،ولن يكون أبدًا على مستوى المسئولية.

أحمد منصور:

يعني من 1962م،إلى 1967م،كان(عبد الحكيم عامر)هو الحاكم الفعلي لمصر؟

حسين الشافعي:

ليس الحاكم الفعلي،هناك حاكم رسمي،وشرعي،وظاهري،وبطولته لا يمكن لأحد نكرانها،والمحاولات المضادة هذه عملية بشرية على مدى الحياة؛فلابد أن يواجه الفرد كل شيء على قدره،وما الذي كان يدفعنا إلى أن نرتبط بالأمة العربية كلها؟لأن كل ما أصبح لنا سند كبير–نستطيع في مواجهة هذا الاستعمار بشراسته كلها–يكون لنا سند،بدون هذا السند لا تستطيع الوقوف وحدك؛لأن الله–تعالى–يقول(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)إنما تكون(طرزان)في أي بلد سيحتوونك وسيقضون عليك،ولذلك المعركة لم تكن حدثت بعد،كل هذا مقدمات للمعركة

الفاصلة بين الحق والباطل.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أتناول معك هزيمة 1967م،وكيف وقعت؟والمقدمات التي سبقتها..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا من ضمن الأشياء التي وقعت بعد 1967م،أسقطت من اعتباري كل تحفظ،وكل مجاملة،لماذا؟لأن العملية لم تعد تحتمل أي مجاملة في سبيل مناصرة الحق،ومصلحة الوطن،وإرضاءً لله..

أحمد منصور(مقاطعًا):

باسم كل مشاهدي الجزيرة.

حسين الشافعي:

نعم؟

أحمد منصور:

باسم كل مشاهدي الجزيرة،أشكرك على هذه الصراحة،وعلى هذه..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،أنا شاكر على هذا الحديث،الذي وصلت الحلقات التي تريدها بعد هذا كلها في حلقة واحدة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

مازال هناك(يا فندم)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لأنك ذكرت **1967**م،إلى **1973**م،إلى **1962**م،لكله.

أحمد منصور:

ما زال هناك حلقات،أنا أشكرك على هذه الحلقة،الحلقة القادمة نتناول **1967**م،أشكرك شكرًا جزيلاً،كما أشكركم-مشاهدينا الكرام-على حسن متابعتكم،في الحلقة القادمة-إن شاء الله-نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسين الشافعي:

والله هذه تكون مسك الختام.

أحمد منصور:

مستحيل(يا فندم) كيف؟مازال هناك حلقات.

الحلقة9

الخميس **9/12/1422**هـ الموافق **21/2/2002**م، (توقيت النشر) الساعة: **31**:**15**(مكة المكرمة)،**31**:**12**(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/11/20

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج(شاهد على العصر)،حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،مرحبًا سيادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً،يا أحمد.

أحمد منصور:

في هذه الحلقة نتناول حدثًا تاريخيًّا هامًا،أثَّر ليس على مصر وحدها،وإنما على الأمة العربية والإسلامية،وهو وقوع هزيمة 1967م،قبل وقوع هزيمة 1967م كانت هناك أسباب أدت إلى وقوع هذه الهزيمة،كنت نائبًا لرئيس الجمهورية،لك دور رئيسي في صناعة القرار،على اطِّلاع واسع بكل ما يدور،وكان لك رأي محترم،ومقدر لدى الرئيس(عبد الناصر)،ولدى كل أعضاء مجلس قيادة الثورة،في هذه الشهادة التي تدلى بها للتاريخ وللأجيال،وبشفافية

تامة،أرجو أن تبين لنا الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هزيمة 1967م؟

حسين الشافعي:

علاوة على أنها قدر،ولكن–طبعًا–لا نتوارى وراء القدر،ولكن نقول أن هناك أسبابًا–فعلاً–وأهم هذه الأسباب هو الصراع على السلطة،والازدواجية من بعد 1956م،عندما كانت السلطة السياسية في يد(جمال عبد الناصر)،والتواجد العسكري مركز في(عبد الحكيم عامر)في داخل القوات المسلحة،أنا لا أستبعد–في هذا المجال– التآمر الدولي،وأضعه في الاعتبار الأول،لأن كل هذا يُخطط له منذ 1956م.

ومثلما قلت(الذي يحفر البئر بواسطة إبرة)،1956م كانت مؤامرة من تحت المنضدة،تحت ذقن القوى الكبرى ممثلة في(فرنسا،وإنجلترا،وإسرائيل)وهذا لم يكن يعبر عن رضًا بالنسبة(للأمريكان والروس)،وهما الدولتان المنتصرتان في الحرب العالمية الثانية..لو كان لحسابهم،كانوا أيَّدوا عدوان 1956م،إنما هم أدانوا العدوان لأنه ليس من مصلحتهم..هم يريدون التخلص من الاستعمار القديم،ليخلقوا استعمارًا جديدًا.

من أجل هذا أدانوا هذا الهجوم،لكن لم يكن باستطاعتهم إدانة هذا الهجوم،لولا صمود الشعب المصري،ومشاركته الحقيقة مع القوات المسلحة،فقد تم توزيع 500.00 قطعة سلاح على الشعب،وخطاب(جمال عبد الناصر)يوم 2 نوفمبر في الأزهر،والذي صور الموضوع على أنه موضوع حياة أو موت بالنسبة لاستمرار هذه الحرب من بيت إلى بيت،ومن شارع إلى شارع،و–طبعًا–أكبر دليل على هذا الأناشيد التي ظهرت،كلها روح حقيقية.

اليوم لا تستمع لأي أغنية لها طرب،ولا طعم،إلا الأناشيد التي كانت في هذه المرحلة التي تجلت فيها الروح الحقيقية،والانتماء الحقيقي مع الثورة،فطبعًا كل هذا لم يكن يمر بسهولة–أبدًا–على القوات الاستعمارية؛ولذلك نسَّقوا فيما بينهم،وأكدوا الوفاق فيما بينهم.

وكان الهدف الرئيسي لهجوم 1967م هو إسقاط(جمال عبد الناصر)ونظامه،ولذلك–إذا كانوا نجحوا كمعركة عسكرية،وحدثت عندنا خسائر،إنما لم ينجحوا في تحقيق الغرض،وهو إسقاط(جمال عبد الناصر)،بل بالعكس خطاب التنحي كان عبارة عن صدمة لمشاعر الأمة العربية كلها التي انتفضت رافضة كل الرفض،ليس للهزيمة فقط،ومتمسكة بقيادة(جمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا–الآن–لم أصل إلى الهزيمة،وكيفية وقوعها،لكن أنا أتساءل عن الأسباب؟سعادتك–الآن–تكلمنا عن الأسباب الخارجية والمتمثلة في..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لأن الأسباب الخارجية أهم الأسباب،كون أنها استعانت بخيانة من الداخل هذا ما يكمل العملية،وهذا ما جعلني أقول بعدما ذهبت إلى مطار(فايد)يوم 5 يونيو،ورأيت الطائرات(مرصوصةً)الجناح فوق الجناح،كما لو كانت معدة للذبح في مذبح آلي،وهذا ما جعلني أتجرأ وأقول في 1972م،إن ما حدث في 1967م كان خيانة،وكانت مؤامرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

دعنا نتحدث عن المؤامرة الآن؟

حسين الشافعي:

المؤامرة أن الدول الكبرى لا تريد(مصر)أن تقف على قدميها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

الدول الكبرى بما فيها(الاتحاد السوفيتي)؟

حسين الشافعي:

بما فيها(الاتحاد السوفيتي)،لكن الفرق أن هذا يقدم معونة سلبية،وهذا يقدم معونة إيجابية،وجعلوا المنظر كله كما لو كانت(إسرائيل)هي التي تقوم وحدها،وهذا يمدها بالسلاح،ويمدنا–فقط–بالسلاح الذي يغطي ماء الوجه،ولكن كل معلوماتنا كانت تصل عندهم أولاً بأول،حتى في(حرب الاستنزاف)كل عملية كان يعلم بها الروس كانت تفشل،ويوم لا

يعلمون فيه..تنجح نجاحًا باهرًا،لماذا؟لأنهم اتفقوا علينا في 1967م،ولذلك أنا لم أقلها من فراغ(إن ما حدث في 1967م كان خيانة وكانت مؤامرة)،وأنا أحب تكرار هذه العملية كي تثبت في ذهن المواطن المصري،وهو الأهم عندي من رضا هذا،أو رضا ذاك.

أحمد منصور:

تفاصيل المؤامرة–لو قلنا أنه كان هناك تآمر سوفيتي أمريكي–(الولايات المتحدة) كانت تدعم(مصر)بمعونة أمريكية استمرت إلى عام 1965م،كيف تدعم(مصر)بمعونة من(الولايات المتحدة)؟وهي في نفس الوقت تخطط..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هذا هو النفاق الدولي،فهي لا تدفع شيئًا من أموالها،تدفع من الذي تأخذه من هذه البلاد،تعطي نذرًا بسيطًا جدًّا من الذي تسلبه منا،في شكل(البضائع والكنتاكي،والسفن أب)،وهذه الخيبة الكبرى،وغيرها،كل هذه الاستهلاكات الفارغة هي التي تحقق منها أرباحًا،ثم تعطي لك(ملاليم)بصفة مساعدة تخرسك،وتجعلك بدون إرادة،هذه المساعدات هي أخطر شيء على إرادة الأمم،لأن الذي يمد يده،ويأخذ،كيف يكون له إرادة؟

أحمد منصور:

في 15 مايو 1967م،و22،21،20 بدأت مرحلة العد التصاعدي لمعركة 5 يونيو،تم تشكيل لجنة تنفيذية عليا في أواخر مايو 1967م تشكلت من(عبد الحكيم عامر،زكريا محيي الدين،حسين الشافعي،علي صبري،السادات،صدقي سليمان)الذي كان رئيسًا للوزراء،وكان يرأسها(جمال عبد الناصر)،أنت كنت أحد أعضاء اللجنة التنفيذية،ما الذي كان منوطًا القيام به في تلك المرحلة؟

حسين الشافعي:

أنت تتكلم على الناس الموجودين من مجلس الثورة في هذا الوقت،إنما لم تشكل لجنة..،كان يوجد لجنة تنفيذية،وكنا نحن أعضاء اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

هذه ذكرها(السادات)في كتابه(البحث عن الذات)،وقال أن هذه اللجنة كُلِّفت بأن تعطي توصيات للرئيس(عبد الناصر)بما يمكن أن يُتَّخذ من قرارات،ورأت هذه اللجنة أن يتم تصعيد الموقف لإجبار(إسرائيل)على الدخول في حرب،وأنه إذا تم تصعيد التواجد المصري–فقط–في سيناء؛فإن هذا يؤدي إلى 50% من قيام المعركة،أما إذا تم إغلاق المضايق فإن المعركة قادمة لا محالة،معنى ذلك أنكم أنتم الذين صعدتم لقيام حرب 1967م،وليس القوى الخارجية كما يقول البعض؟

حسين الشافعي:

عندما يكون للقوى الخارجية عنصر خيانة في الداخل،يمكن أن هذه الخيانة هي التي تعمل على هذا التصعيد،ولذلك التصعيد بدأ في القوات المسلحة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا كلام خطير جدًّا؟

حسين الشافعي:

طبعًا كلام خطير؛لأننا فوجئنا بأن القوات المسلحة تستعرض القوات قبل اجتماع(اللجنة التنفيذية)كما لو كانت تستدرج لهذا الحدث،وأنا في المحاكمات التي حدثت باسم(محكمة الثوّرة)التي كنت أتولى رئاستها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سأصل لها،لكن اسمح لي،أنت..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

سأقول لك،كي يصبح الكلام متواصلاً،والموضوع يأخذ حقه..،الذي جعلني أقول كلمة الخيانة أني سمعت من واحد مثل(شمس بدران)–أثناء محاكمته–يقول :نحن كان عندنا معلومات–حتى–رئيس المحكمة لم يكن يعلمها!!

أحمد منصور(مقاطعًا):

يقصد سعادتك؟

حسين الشافعي:

المقصود أنا،ونحن في(باكستان)أرسلنا إشارة–لا أذكر بالضبط–يوم 10 نوفمبر أو 10 ديسمبر 1966م،والإشارة تقول:(لكي نوقف الحملات الإذاعية للإذاعات العربية التي تَدَّعي،وتثير أننا لن نحارب،وأننا نتستر وراء(البوليس الدولي)،فلدينا القوة الكفيلة باحتلال(شرم الشيخ)..أنا–عندما سمعت هذا الموضوع–قلت:لا حول ولا قوة إلا بالله..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سمعته في حينه،في 1967م؟

حسين الشافعي:

هذه إدانة كاملة،لأنه ما وجه العجلة أن ترسل من الخارج–من(باكستان)–إشارة تتكلم عن موضوعات عسكرية،وإستراتيجية في إشارة..مهما كانت(الشفرة) فهي ملتقطة،وأي(شفرة)فهي محلولة،ما هي الحكمة؟ليس هناك حكمة كأنهم يقولون للمتآمرين:(نحن معكم على الخط)،ليس لها تفسير إلا هذا،وهذا ما جعلني–بجوار ما شاهدته في مطار(فايد)يوم 5 يونيو–أن أتجرأ،وأقول في عام 1972م(إن ما حدث في 1967م كان خيانة،وكانت مؤامرة اتفق فيها الأطراف،واستدرج فيها من استُدرج،وجاز الأمر على السذج لكي نعيش النتيجة).

أحمد منصور:

تقول سعادتك أنكم فوجئتم،أنت نائب رئيس الجمهورية!!ومن معك من شخصيات من المفروض أنكم أنتم السلطة العليا في الدولة فوجئتم بتحركات للقوات العسكرية..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ومن قال لك أن هذه التحركات لم تتعمد وضع(جمال عبد الناصر)أمام وضع لا يمكن الفكاك منه،هدفه في النهاية إسقاط(جمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من الداخل؟

حسين الشافعي:

من الداخل والخارج..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من القوات المسلحة نفسها؟

حسين الشافعي:

من الداخل والخارج،من أجل ذلك أنا أقول خيانة..كي نصل إلى أساس الخيانة لابد من فتح ملفات 1967م بالكامل،ويُسأل كل فرد،ونرجع إلى شيء كي نعرف أبعاد الخيانة،الخيانة ليست على مستوى(مصر)فقط،لكن على المستوى العربي كله.

أحمد منصور:

ألم توجد وسيلة غير إغراق(مصر)،وإغراق العالم العربي بهذه الهزيمة لتحقيق مأرب هؤلاء؟

حسين الشافعي:

قدر،كي يكون النصر نتيجة للهزيمة بعد ذلك.

أحمد منصور:

اسمح لي،أنتم بقيتم في السلطة بعد ذلك،لماذا لم تقوموا بعمل التحقيق الذي تطالبون به الآن؟

حسين الشافعي:

بسبب بسيط،لأن المفروض أن الذي يقوم بهذا التحقيق(جمال عبد الناصر)،وهو كان يفضل تقديم الدليل على القدرة عندما تتحرر الإرادة،وتتجمع الأمة،أن يقرر إعادة البناء،وإعادة البناء هي التي يسرت،وأعطت الفرصة لما حدث في 1973م،لولا مجهوده،ولولا الجهد الذي قام به القوات المسلحة على كل مستوياتها،ولولا التضحيات التي قام بها الشعب،لم يكن–أبدًا–في الاستطاعة أن يتم 1973م.

أحمد منصور:

لكن ألم يتحمل(عبد الناصر)مسئولية الهزيمة باعتباره ترك(عبد الحكيم عامر)ومن معه من 1962م،إلى 1967م يعبثون في البلاد كما يريدون؟

حسين الشافعي:

هو–أيضًا–صحته انتهت بعد هذه العملية؛لأنه تحمل مالا يمكن تحمله،ورأى ما لم يكن يتوقعه من صديق عمره،وأنا لا أقول أن(عبد الحكيم)كان طرفًا في هذه الخيانة،قدر استغلال الموجودين معه وجوده،وقاموا بكل الذي قاموا به،وهذا من تحت مظلته.

أحمد منصور:

يوم 5 يونيو 1967م،كان هنا رئيس الوزراء العراقي،أو نائبه،وأنت صحبته إلى مطار(فايد)،ماذا وقع في يوم 5 يونيو 1967م أمام نظرك؟

حسين الشافعي:

أنا أُبلغت أن هناك زيارة مرتبة للفريق(طاهر يحيى)رئيس وزراء(العراق)،ومعه مجموعة من الوزراء والقادة،وكان موعد تحركنا من مطار(ألماظة)الساعة 8..

أحمد منصور(مقاطعًا):

صباح 5 يونيو؟

حسين الشافعي:

صباح 5 يونيو،وعندما ذهبنا،وجدنا كل القادة منتظرين(عبد الحكيم عامر)،لأن طائرته كان من المفروض أن تتحرك الساعة 8.30،تحركنا بطائرتين،تحركنا بالطائرة الأولى،كنت موجودًا فيها أنا و(طاهر يحيى)والوزراء والقادة،والطائرة الثانية كان فيها المرافقين بما فيهم الحرس الخاص المعين للحراسة معي،قمنا بالطائرة الساعة 8(طائرة أنتونف)خاصة بالمواصلات.

تحركنا الساعة 8 لنصل فوق مطار(فايد)الساعة 8.45 صباحًا،فوجدنا 3 طائرات مقاتلة في مواجهتنا،لدرجة أننا تصورنا أن هذه الطائرات هي طائراتنا قادمة لتحية القادة،وكانت فكرة الذهاب لمطار(فايد)غير ذات أهمية؛لأنه كان لزيارة كتيبة عراقية موجودة بصفة رمزية في مطار(فايد)،وكان من بين أفرادها الملازم(فيصل)ابن رئيس الدولة في هذا الوقت(عبد الرحمن عارف).

في بداية وصولنا،وجدنا الطائرات،لم نتصور –أبدًا– أن هذه طائرات معادية،وعندما نزلنا وعجل الطائرة أصبح على

الأرض،وجدنا(قنبلتين)على يسار الطائرة بما لا يتجاوز 50 مترًا على مدرج المطار..،وقتها كان معنا الياور الطيار(سعد الدين الشريف)قال:المطار يضرب،وهنا جرى إخواننا العراقيون،وكل واحد يريد أن يسبق الأخر إلى الباب كي يجد مخرجًا سريعًا من الطائرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأنتم لم تهبطوا بعد؟

حسين الشافعي:

حتى قبل وضع السلم،هناك ثلاثة قفزوا من الطائرة دون سلم..،والذي قطع بنطلونه وغيره،المهم نزلنا،وأنا نزلت آخر واحد،ليس كبرًا ولا غيره،لا إنما هو إيمان بالقدر،سيصيبك حيثما تكن،سواء كنت في الأول،أو في الآخر،المهم نزلنا على أرض المطار،كل فرد بحث له عن ساتر ينبطح وراءه،وجلسنا نرى المهزلة التي حدثت،ولذلك أنا كتبتها في المذكرات،أقول(سأقص عليكم قصة شهيد أراد الله له أن يكون شاهدًا،واختار الله له موقعًا متميزًا،ليرقب منه الأحداث ليكون شاهدًا على العصر).

أحمد منصور:

من خلال الموقع الذي جلست فيه ترقب الأحداث،وتشاهدها،ماذا وقع بعد ذلك في مطار(فايد)؟

حسين الشافعي:

بعد ذلك نزلت الطائرات تجد الطائرات المرصوصة،الجناح فوق الجناح-كما لو كانت معدة للإبادة السريعة-بدون بحث عنها،إنما نحن في 1956م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ألا توجد(حظائر)للطائرات؟

حسين الشافعي:

سأقول لك،هذه(الحظائر)من 1956م،عملناها بعد الذي حدث في 56 عملنا(الحظائر)،ثم كي تتكرر المأساة على نفس الصورة..وهذا ما جعلني أقول كلمة الخيانة،مع ثقل هذه الكلمة،وفظاعتها..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كيف يحدث هذا،والبلد في حالة حرب؟

حسين الشافعي:

سأقول لك،ما دامت الخيانة وجدت،والتآمر موجود،كل شيء جائر،ما داموا ينسقون مع بعضهم كل شيء جائز..،الطائرة الثانية لا نعرف مصيرها؟!على الساعة 11.30 كانوا أجهزوا على جميع الطائرات،وهم كانوا ثلاث طائرات،طائرتان مقاتلتان كانتا مغطاتين بقماش بلون الأرض وهذا–من المحتمل– الذي أجل رصدهما بعض الشيء ومعهم الطائرة التي قدمنا فيها،وأصبح ليس لنا(ركوبة)نرجع بها حتى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كم طائرة ضربت في المطار في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي:

والله لا يقل عن 14،12 شيء مثل هذا.

أحمد منصور:

ولم تتحرك فيهم طائرة واحدة للإقلاع،أو لأي شيء؟

حسين الشافعي:

كان كل هدفهم أن يضربوا الممرات بحيث ألاّ تقلع طائرة،رجعنا الساعة 11.30 وأنا–بعد هذه المأساة–أحسست أن شعري حُرق من الغيظ ومن الحزن،لم يكن مجالاً للرعب،أنا أردت أن أرى هذه المصيبة،المهم،واحد تفضل علينا بعربة ركبنا فيها جميعًا،وفي الطريق أوقفونا عند مطار(أبو صوير)يقولون:لا مرور؛لأن هناك غارة جوية على مطار(أبو صوير)،يخافون علينا!!كيف يخافون علينا بعد أن ضاعت البلد بهذا الإهمال،وبالنتيجة الموجعة هذه.

وجدنا أعمدة الدخان في مطار(أبو صوير)مثلما كانت في(فايد)،تقدمنا بعد ذلك إلى(بلبيس)و(أنشاص)،حتى وصلنا(ألماظة)،ووصلنا إلى بيت(جمال عبد الناصر)الساعة 2.30،علمنا–فيما بعد–أن الطائرة التي كان فيها المرافقون،وفيها الضابط الحرس المكلف معي،هم تنبهوا فضربوها(صاروخ جو جو)وكانت النتيجة أن هذا الضابط حرق في أول لحظة،كان اسمه(عبد الله أبو عظمة)من(سمنود)وكان عريسًا جديدًا،ولكن هذه هي الحرب،يمكن هو أول شهيد في 1967م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هناك(عرسان)كثيرون،وشهداء كثيرون في 1967م؟

حسين الشافعي:

طبعًا،فهذه 1967م بذكرياتها المؤلمة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

مازلنا في أولها!

حسين الشافعي:

بعد أن ذهبنا(لجمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

اسمح لي–سعادة النائب–قبل الذهاب(لجمال عبد الناصر)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أعطينا له الصورة عن الرحلة كلها،ولم يكن وجهه عليه أي تعبير،قال لي:أبلغ هذا الكلام(لعبد الحكيم عامر)فقط..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(عبد الناصر)كان يعلم أن البلد ستهزم وسيحدث فيها ما حدث؟!

حسين الشافعي:

هذا ما يجعل الفرد تدور في ذهنه أسئلة كثيرة،هل الصراع على السلطة يصل بالموجودين في القوات المسلحة أن يهلكوا البلد،كي يسقطوا(جمال عبد الناصر)متآمرين مع الدول المتآمرة–كجزء من الخطة–مصيبة كبرى،مصيبة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هناك سؤال ثان،اسمح لي به.

حسين الشافعي:

تفضل.

أحمد منصور:

وهل(عبد الناصر)ترك هؤلاء..ترك لهم الحبل على الغارب ليوصلوا البلد إلى الهزيمة حتى يتخلص منهم؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

هو بالطبع عليه مسئولية،لأنه في النهاية قال:أنا المسئول،لأنه لا يريد أن يرمي المسئولية على أي فرد،وإن كان ترك لهم هذا الوضع من مسئوليته..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما هو حجم هذه المسئولية وقد ضاعت فيها أمة وليس بلدًا؟

حسين الشافعي:

لكن ساعات..كي تُحيي الجسم لابد أن تعمل جراحة،ولو كانت في منتهى الصعوبة،من المحتمل أن تستغني عن عضو كامل في سبيل أن تحيي الجسم،وهذا- فعلاً-ما حدث نتيجة هذا،لأن 1973م كانت إحياءً للجسم؛لأن بعدها الجسم بكل خلاياه تحركت بشكل لا يمكن تصوره.

أحمد منصور:

صحيح أن(عبد الناصر)في 2 يونيو 1967م،وضع خطة كاملة للحرب،وكانت القوات المسلحة المصرية على أتم الاستعداد،وتنبأ(عبد الناصر)أن الحرب ستكون إما(4 أو 5 أو 6يونيو)؟

حسين الشافعي:

نعم،و-فعلاً-أعلن هذا في اللجنة التنفيذية.

أحمد منصور:

وصحيح أن(عبد الحكيم عامر)ألقى بخطة(عبد الناصر)في البحر،ووضع هو خطة أخرى،وهي التي أدت إلى الهزيمة؟

حسين الشافعي:

والله كل هذا شيء جائز،لأنني أقول:إن ملفات 1967م،لا بد أن يعاد فتحها بالكامل.

أحمد منصور:

تعتقد إذا فتحت–الآن–ممكن أن يتم الوصول إلى نتيجة؟

حسين الشافعي:

طبعًا.

أحمد منصور:

رغم مرور أكثر من 30 سنة؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ولو مائة سنة،هذه العملية لا تنتهي،ثم إن مؤشرات الخيانة ومؤشرات الأخطاء واضحة جدًّا،إلا إذا كان هناك أناس–اليوم–يخشون من فتح الملفات.

أحمد منصور:

أنت لا تخشى..؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا لا أخشى–أبدًا–فتح الملفات،بالعكس أنا أطالب،وأنادي أن تفتح ملفات 1967م،لمعرفة أبعاد الخيانة،وأبعاد التوافق ما بين الدول الكبرى المتآمرة مع الخيانة في الداخل.

أحمد منصور:

حتى لو تحملت جزءًا من المسئولية؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا لم أكن مسئولاً في أي شيء ذي مسئولية مباشرة.

أحمد منصور:

كنت نائبًا لرئيس الجمهورية؟

حسين الشافعي:

نائب رئيس جمهورية بما يكلف به..لأن نائب رئيس الجمهورية مشاركته فيما يكلف به.

أحمد منصور:

أريد أن أفهم أمرًا سمعته من سيادتك عدة مرات..أنك حينما ذهبت إلى(عبد الناصر)يوم 5 يونيو–بعد ما ضرب مطار(فايد)،وأنت كنت فيه–ومررت على مطار(أبو صوير)،وذهبت إلى(عبد الناصر)في بيته،(عبد الناصر)تلقى منك الخبر بمنتهى الهدوء،دون ظهور أي تغير..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا لم أقل بهدوء،أقول وجهه جامد ليس فيه تعبير.

أحمد منصور:

ما معناها؟

حسين الشافعي:

معناها أنه قد يكون متوقعًا لهذا،من إبعاده–بشكل مؤكد–عن شئون القوات المسلحة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن كيف دُفِع لإعلان إغلاق المضايق،ويرفع وتيرة الحرب؟يعني هذا أنه قضى على نفسه بقراراته؟

حسين الشافعي:

هو لم يقض على نفسه،هو قضى على المتآمرين،وبالعكس الناس تمسكوا به؛لأنهم يعلمون مدى إخلاصه،ومدى زعامته،ومدى قدرته أن يقود..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا هنا–اسمح لي–لدي سؤال يدور..إذا كان(عبد الناصر)لم ينجح بعد الانفصال في 1962م..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

ماذا تريد؟أتريد إدانة(عبد الناصر)؟انصب له محكمة،يا أخي.

أحمد منصور:

(يا أفندم)لا،أنا لا أدين أحدًا،أنا مجرد أني أتساءل..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أنا قلت الكلام المفيد الموضوعي..هل سنجلس نعيد ونزيد لكلام ليس له طائل؟ لماذا؟..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذه شهادة للتاريخ(يا أفندم)..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

تاريخ من؟تاريخ الناس الذين يريدون محاكمة ثورة 23 يوليو؟وتحاكم(جمال عبد الناصر)؟

أحمد منصور:

ليست محاكمة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،هي محاكمة،وليست أسئلة للتوضيح،أنا أعطي لك إجابات للتوضيح،لكن أسئلتك تريد أن تكون إدانة،وتجريحًا،ومُساءلة،من هذا الذي يسائل ثورة 23 يوليو؟

أحمد منصور:

يا أفندم،لست أنا،ولا أضع نفسي في هذا الوضع،أنا مجرد أني أعبر عن وجهة النظر الأخرى،وعن الأشياء،اسمح لي بهذا،أنا أساعدك على أن توضح الحقيقة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،أنت ساعدتني مساعدة جبارة.

أحمد منصور:

من خلال ما يطرحه الآخرون في هذا الأمر،وأنا أشكرك–الحقيقة–على تحملك لي،وعلى إجاباتك التي توضح الكثير،لولا إجاباتك هذه ستظل أمور كثيرة غامضة.

حسين الشافعي:

صحيح،أنا معك في هذا.

أحمد منصور:

كيف كانت صورة(مصر)والعالم العربي بعد هزيمة 1967م،بعد 5 يونيو؟الأيام التي تلت 5 يونيو،6 يونيو،7 يونيو،8 يونيو إلى 8 يونيو فقط؟

حسين الشافعي:

كانت مأساة بكل الأبعاد،ولكن من خلال هذه المأساة ظهر النور الحقيقي؛لأن أعدائنا أعداء شرسون إلى أقصى حد،ويستخدمون كل الوسائل لتحقيق أهدافهم،ويكفي أن الاسم الكودي لمعركة 1967م،من وجهة نظر(إسرائيل)كانت(خيبر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أي البعد العقائدي؟

حسين الشافعي:

نعم،لأنهم يريدون أن يقتصوا من قائد(خيبر)–عليه الصلاة والسلام–ولكن–إن شاء الله–ربنا سيخيب أملهم(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)،وهذه كلها مراحل لقدر الله الذي يعدنا بالنصر المؤكد..لكن لابد أن نكون مؤمنين،ولابد أن نرتبط به ارتباطًا حقيقيًا؛ولذلك عندما يقول:(واعتصموا بالله..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(واعتصموا بحبل الله)

حسين الشافعي:

(واعتصموا بحبل الله جميعًا،ولا تفرَّقوا)هو هذا الأساس،وعندما يقول في سورة الحشر،ماذا يقول؟يقول:(ألم تر إلى الذين نافقوا)من هؤلاء؟(يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب)ماذا يقولون لليهود؟يقولون(لئن أخرجتم لنَخرُجَنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدًا أبدًا،وإن قوتلتم لننصرنَّكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لإن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولُّنَّ الأدبار ثم لا ينصرون).

حتى أنتم–يا مسلمين–لا تعرفون قيمة أنفسكم(لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم)دعوة للتجمع(جميعًا إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدر)وصف لليهود بالجبن المطلق،يختفي في جدار،ويستأسد،يحاربك في قرى محصنة،ويستأسد،إنما يواجهك وجهاً لوجه(لا يقاتلونكم جميعًا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون).

ولذلك نحن الحرب بيننا وبين(إسرائيل)،نحن لسنا ضد اليهود كدين،الدين اليهودي دين منزل من عند الله وله كل الاحترام،إنما(إسرائيل)تحت ستار الدين تأتي كي تنهي حسابات قديمة،لدرجة أنها تستخدم اسم(خيبر)كاسم كودي لمعركة 1967م،ولذلك المعركة لم تكن تخص(مصر)وحدها،كانت تخص الوطن العربي كله،إنما المعركة التي كانت تخص مصر في 1956م كان اسمها الكودي(قادش)،أنا أقول هذا لأن أناسًا كثيرين لا يعرفون التاريخ،ولا يعرفون دينهم،ولا يعرفون مسئوليتهم تجاه الإسلام.

أحمد منصور:

في الفترة من 5 يونيو إلى 8 يونيو،كانت البيانات تصدر من الإذاعة المصرية عن إسقاط عشرات الطائرات الإسرائيلية،بما كان يخالف الوضع الذي آل إليه الوضع في القوات المسلحة..من الذي أصدر القرار بهذا الانسحاب الذي تم بطريقة المذبحة؟

حسين الشافعي:

(عبد الحكيم عامر).

أحمد منصور:

أين كان الرئيس(عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

أين كان الرئيس(عبد الناصر)..قائد القوات يأخذ قرارًا لأنه..طبعًا..أنا لا أريد أن أقول لك أن القوات المسلحة هي التي جرت البلد في هذا المجال،وقد يكون أناس عندهم توافق مع الاستعمار بإسقاط(جمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن صحيح،هل(جمال عبد الناصر)لم يكن يريد أن يدخل معركة يونيو؟

حسين الشافعي:

لم يكن يريد أن يدخل المعركة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

صحيح–حقيقة–أنه أُجبِر،أو اضْطُرَّ،أو ضغط عليه لكي يقوم بمعركة،لم يكن عنده استعداد لها؟

حسين الشافعي:

والله،أنا لا أستطيع أن أجيب عن سؤال لا يستطيع أن يجيب عليه إلا(جمال عبد الناصر)نفسه.

أحمد منصور:

في يوم 9 يونيو أعلن(عبد الناصر)عن تنحيه،وخرجت المظاهرات في 9،10 يونيو تطالب(عبد الناصر)بالبقاء،هل درس(عبد الناصر)جيدًا معنى التنحي،وإعلان مسئوليته الكاملة عن الهزيمة؟

حسين الشافعي:

(جمال عبد الناصر)علاوة على أنه زعيم،وأنه لاعب ماهر،لا يمكن أن يقال أنه استدرج في 1967م،ولكن عملية التنحي تظهر أنه–في أدق الظروف–متمالك لأعصابه،وملكاته،ويعرف أبعاد التنحي،و–فعلاً–حقق–من خلال هذا التنحي– كل ما كان يجب أن يباشره من 1962م،تخلص من الازدواجية،وضع البلد أمام مسئوليتها،شحذ كل خلايا الأمة كي تعاون،وتشارك في هذا المجهود الذي لولاه لم تكن 1973م.

أحمد منصور:

أريد أسأل سعادتك:لماذا أعلن استخلاف(زكريا محي الدين)دون غيره من أعضاء مجلس قيادة الثورة في البيان الذي ألقاه في تنحيه؟

حسين الشافعي:

هذه كانت مناورة بارعة منه،لأن كان الاتفاق بين(عبد الحكيم)و(شمس بدران)أن(شمس بدران)هو الذي يتولى

السلطة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يكون رئيس الدولة(شمس بدران)؟!..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

يكون رئيس الدولة،وقال لو قرأت كتاب(عبد الله إمام)كتب هذا الكلام..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(عبد الله إمام)؟نعم.

حسين الشافعي:

كتب هذا الكلام..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا سوف آتي بالتفصيل في هذا في قضية المحاكمات..،في 11 يونيو نستطيع القول أن(عبد الناصر)أمسك زمام الأمور كلها في يده،بعد تحديد إقامة المشير أو الطلب إليه أن يلجأ إلى قريته ليستقر فيها بعض الشيء،وعودته مرة أخرى في شبه تحديد إقامة،هل نستطيع أن نقول أن(عبد الناصر)بدأ يمسك زمام الأمور في يده،ويدرك أن 1967م قد خلصته–فعلاً–من(عبد الحكيم عامر)؟

حسين الشافعي:

والله–كقدر–نعم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كتخطيط؟

حسين الشافعي:

كقدر نعم،وأنا عندما سمعت بخطاب التنحي،وأنا لم أكن أعلم بهذا الخطاب قبل سماعي مع باقي المستمعين،فأخذت نفسي وخرجت بالسيارة،في أقل من ربع ساعة كنت في(منشية البكري)،ووجدت البلد كأنها أصيبت بصدمة كهربائية جعلت الأولاد يمشون في الشوارع–وقت الخروج من المدارس–يصرخون بأعلى صوتهم،أخذت المسافة إلى منزل(جمال عبد الناصر)،لم أجد إمكانية للدخول من الباب..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وأنت نائب رئيس الدولة؟!

حسين الشافعي:

من الزحام،مثلك عندما تأخرت عن الميعاد،لأن المواصلات وقفت في طريقك،ماذا تعمل؟..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنت عاتبتني كثيرًا على هذا(يا أفندم)،أذللتني بهذا التأخير.

حسين الشافعي:

فعندما ذهبت ووجدت الموقف بهذه الصورة،دخلت من كتيبة الحراسة،وجدت(جمال عبد الناصر)يقف في وسط مدخل البيت بقامته الفارعة،ويحيط به الذين يعملون معه،منهم من يبكي،ومنهم من يصرخ،ومنهم من أُلقِي على

الأرض،وهل هذا جو..فتقدمت له،وسلمت عليه،وقلت له:"شد حيلك يا ريس،واعتبر الثورة قامت اليوم".

قال لي:"أي ثورة–يا(حسين)–بعد 15 سنةً غُلب،تقول لي الثورة قامت اليوم"،قلت له:"اليوم نحن أحسن مائة مرة من الذي كنا عليه في 1952م،لأن القائد يريد من يشد أزره في هذه المواقف،لأن أمامنا إعادة بناء،وأمامنا معركة لم تنته،وأمامنا عدو شرس لن يتركنا،حتى لو قلنا له السماح يا حضرة العدو،لن يتركنا،هو سوف يستمر في عمليته للنهاية"..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كان رد فعله عليك؟

حسين الشافعي:

طبعًا،كان أقل شيء يسمعه من زميل مخلص يقف بجواره،يعتبر أن مصير الثورة معلق بمدى ثباتنا في هذه الشدائد مهما كانت صعبة.

أحمد منصور:

كانت علاقتك(بجمال عبد الناصر)مجرد علاقة زمالة،وصداقة،أم هناك خصوصية تجمع بينكما؟

حسين الشافعي:

لا،أنا كانت مجرد زمالة وتقدير.

أحمد منصور:

لكن أنت كنت محل ثقته في أشياء خاصة،لم يأتمن أحدًا غيرك عليها؟

حسين الشافعي:

كان–دائمًا–يُعَرِّضُني في المواقف التي تحتاج إلى جهد،وإلى بذل حقيقي،وإلى جدية،مثل(محكمة الثورة)كي يكون الوجه الذي يقابل الناس بعد هذه العملية،كذلك–بعد الانفصال–من يقوم بتأسيس الاتحاد الاشتراكي–كتنظيم سياسي–بعد أن قُضِي على الاتحاد القومي بالانفصال..لأن مثلاً في الانفصال فوجئ أن رئيس الاتحاد القومي في(دمشق)،هو على رأس الحكومة الانفصالية،فهذا ما جعله يقول لي:(يا حسين نحن كنا كلنا في الاتحاد القومي،وكنا هيئة التحرير،نحن نبني على قاعدة من المؤمنين،ويكفي 50.000)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هم بداية تكوين الاتحاد الاشتراكي؟

حسين الشافعي:

أنا أخذت هذا الكلام،و–شأني في أي قضية–رجعت إلى القرآن كي أرى المؤمنين ما مواصفتهم؟فوجدت آية تقول:(قالت الأعراب آمنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)..(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله)فكرًا ومبدأً،وهدفًا ومثلاً أعلى(ورسوله)القائد الذي تجسدت فيه هذه الأفكار وهذه المبادئ،وهذه القيم،وهذا المثل الأعلى.

ثم قال(ثم لم يرتابوا)تأكدوا من وعد الله وتأكدوا أنه يستطيع أن ينصرهم،إذا كانوا مرتبطين به،ثم قال(ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)(وهذه هي المياه التي تكذب الغطاس)تقول لي أنا مؤمن،ماذا بذلت؟بقدر ما بذلت يصدق إيمانك(ليس الإيمان بالتمني،ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل)،ولذلك لا توجد آية تقو(الذين آمنوا)إلا ويتبعها(وعملوا الصالحات).

أحمد منصور:

كيف بدأت النهاية بين(عبد الحكيم عامر)،و(عبد الناصر)واستتبت الأمور(لعبد الناصر)في النهاية؟

حسين الشافعي:

في تصوري أنها كانت تتصاعد من 1962م،إلى 1967م،إنما هي بدأت في 1962م،وبعد الانفصال مباشرة في 1961م.

أحمد منصور:

بعد الهزيمة حُدِّدَت إقامة(عبد الحكيم)،واستطاع أن يحول بيته إلى(ثُكنة عسكرية)،كما جاء في كل المصادر التي اطلعت عليها،وأن تكون هناك مجموعة كبيرة من الضباط الموالين له،يقيمون معه في بيته،وأصبح هناك مخاطرة أن تقوم حرب أهلية داخلية،بين أنصار(عبد الحكيم عامر)،وبين أنصار(عبد الناصر)،ما هو الموقف الذي أخذتموه لاحتواء الأزمة؟

حسين الشافعي:

في يوم 24 أغسطس،أنا كنت في(الإسكندرية)،واتصل بي(محمد أحمد)مدير مكتب(جمال عبد الناصر)،ولم يحب أن يعطي أي تفصيل أكثر من أننا مطلوبون للالتقاء مع(جمال عبد الناصر)يوم 25 في(منشية البكري)،ذهبنا..وإذا به قد دعا(عبد الحكيم)،و(عبد الحكيم)تصور أنه سيحدث في هذه الجلسة مصالحة،مثل ما كل مرة،كان يحدث مصالحة،فنظرنا،فإذا(جمال عبد الناصر)قادم،هو و(عبد الحكيم)من مكتبه إلى الصالون،ونحن كنا موجودين أنا و(زكريا محيي الدين)و(أنور السادات)،واليوم الذي سبقه اجتمعنا،وكان معنا(علي صبري)،لكن في المواجهة استبعد(علي صبري)في يوم 25،وكانت المواجهة بما تم الاتفاق عليه من التآمر؛لأنه كان يوم 26 سيجتمعون من أجل الاجتماع الأخير قبل تنفيذ مخططهم..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أرجو أن تقول لنا الذي تم في هذه المواجهة موجزه وخلاصته؟

حسين الشافعي:

طبعًا، كان هناك مواجهة،وكانت من(جمال عبد الناصر)،وقال له الحقائق التي وراء هذا التآمر..

أحمد منصور(مقاطعًا):

التحرك لانقلاب،وهكذا؟

حسين الشافعي:

بما لم يكن هناك مجال للشك والإنكار،وطبعًا كنا جالسين نستمع إلى التفاصيل،وطبعًا أنا–بعد ذلك بحكم أنني قمت برئاسة المحكمة–طبعًا عرفت تفصيل الخطة بالكامل.

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنكر(عبد الحكيم)أن هناك خطةً للانقلاب؟

حسين الشافعي:

طبعًا،لابد أن ينكر،لكن واقع الأمر كان المفروض أن(صلاح نصر)يسلح مجموعة بأسلحة خفيفة من عنده من المخابرات،وتذهب لإحضار(عبد الحكيم عامر)من بيته،وتنتقل به إلى(أنشاص)حيث(كتائب الصاعقة)،ثم يأخذونه،ويذهبون به في القيادة في(الإسماعيلية)،ومن مركز القيادة(الإسماعيلية)كانوا يبحثون عن فرد يتولى قيادة الفرقة الرابعة المدرعة،فأخذوا يبحثون عن شخص،فبحثوا عن(عبد المنعم واصل)الذي أخذ يتهرب منهم.

ثم وقع اختيارهم على واحد اسمه(سعد عبد الحفيظ)،(سعد عثمان)متأسف،ثم عندما لم يستطيعوا الحصول عليه لجئوا إلى أن(شمس بدران)هو الذي يقود الفرقة،ويرسل منها(لواءً)إلى(جمال عبد الناصر)يطالبه أن يتخلى عن كذا،وكذا،وطبعًا عندما يرسل قوة كي تتقدم بهذه الطلبات..معناها أنه إذا لم يستجب فالقوة ستتعامل معه،وإذا استجاب يكون فقد اعتباره،وتكون ثورة جديدة قامت بقيادة مجموعة(عبد الحكيم عامر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في الحلقة القادمة أتناول معك(محكمة الشعب)،وقبلها انتحار المشير(عبد الحكيم عامر)،ثم حرب الاستنزاف،ووفاة الرئيس(جمال عبد الناصر).

حسين الشافعي:

أنا يسعدني أن أقول كل هذه الحقائق،إنما نجعلها في سنة 2000م،إن شاء الله.

أحمد منصور:

سعادة النائب،اسمح لي أن نكمل،أنا أعرف أنك مللت مني.

حسين الشافعي:

لا..لا،من أجل أن ينتظر الناس شيئًا هل نقول كل شيء؟!

أحمد منصور:

سوف نذيعها في الوقت الذي تحدده.

حسين الشافعي:

لا،على سنة 2000م.

أحمد منصور:

اسمح لي –سعادة النائب–أن نكمل هذه الحلقات،أرجوك.

حسين الشافعي:

سافر،وتعال مرة أخرى.

أحمد منصور:

لا أستطيع،يرفدونني.

حسين الشافعي:

ألا تأخذ بدل سفر؟

أحمد منصور:

أنا لا أريد بدلات.

حسين الشافعي:

هل هذا الكلام مسجل أم لا؟..بدل السفر هذا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في الحلقة القادمة–إن شاء الله–نواصل الاستماع إلى ضيفنا(حسين الشافعي)وشهادته على العصر،شكرًا–سعادة النائب–وشكرًا–مشاهديّ الكرام–على حسن استماعكم،وفي الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم،ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الخميس 1422/12/9هـ الموافق 2002/2/21م، (توقيت النشر) الساعة: 15:32(مكة المكرمة)،12:32(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصرى الأسبق

الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/11/27

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور:

السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة سعادة النائب (حسين الشافعي) نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق، مرحبًا، سعادة النائب.

حسين الشافعي:

أهلاً،يا أحمد.

أحمد منصور:

سعادة النائب نحن–الآن–دخلنا مرحلة خطيرة،وهي مرحلة الحسم في القيادة بين الرئيس(عبد الناصر)و(عبد الحكيم عامر)بعد هزيمة 1967م،ورفض(عبد الحكيم)الأشياء التي تمت في جلسة المصارحة التي–كنت–أنت أحد شهودها،وأحد حضورها،ما الذي تم بعد ذلك،وأدى إلى قيام المشير بعملية الانتحار التي وقعت في 14 سبتمبر 1967م؟

حسين الشافعي:

في نفس الجلسة التي كانت يوم 25 أغسطس في(منشية البكري)–طبعًا–كانت من أصعب الأيام التي مرت في حياة الواحد،أن يقف–مع زملائه–أمام أحد زملائه الذين قاموا بالثورة وله دوره،أن نقف منه موقف المحاسبة،بالنسبة لمحاولة الانقلاب،التي شُكلت(محكمة الثورة)لمحاسبة الناس الذين اشتركوا في هذه المؤامرة،وهي كانت واحدةً من ثلاث قضايا.

كانت القضية الأولى محاولة الاستيلاء على الحكم،وهذه هي المؤامرة.

والقضية الثانية هي انحراف المخابرات،والقضية الثالثة كانت تعذيب أحد المواطنين،وهو المحامي(عبد المنعم الشرقاوي)الذي ادَّعى أنه عُذِّب في المخابرات..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل تذكر تاريخ حدوث هذه القضايا أو تحويلها إلى المحكمة؟

حسين الشافعي:

كل ما أذكره أني جلست على منصة القضاء في هذه القضايا الثلاث في سنة 1968م.

أحمد منصور(مقاطعًا):

نحن-الآن-مازلنا في 1967م،والصراع مع المشير،وقضية ما زعم عن مقتل،أو انتحار المشير(عامر)،ماذا تعلم عن هذا الأمر؟

حسين الشافعي:

أنا أقول،لك في جلسة 25 أغسطس بعد المواجهة،وهذه المواجهة استمرت إلى ساعة متأخرة من الليل،وفي النهاية(جمال عبد الناصر)صعد إلى الدور الثاني ليستريح،وبقينا جالسين مع(عبد الحكيم)،حتى الإجراءات التي كانت لإعداد المكان الذي سيتواجد فيه تم الاتفاق عليه،وكان المقصود أنه سينتقل من بيته إلى مكان..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يعني شبه معتقل؟

حسين الشافعي:

طبعًا تغيرت الحراسة،وتم إخلاء الناس الذين كانوا لاجئين في البيت تم إخلاؤهم،وعندما تم الإبلاغ بكل هذا،وأصبح من الممكن أن يستمر في البيت بعد أن تمت كل هذه الإجراءات..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل نستطيع القول أن هذا كان كمينًا(لعبد الحكيم عامر)؟

حسين الشافعي:

ليس كمينًا بقدر كونها مواجهة.

أحمد منصور:

مواجهة حاسمة؟

حسين الشافعي:

مواجهة حاسمة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

جاءت متأخرة؟

حسين الشافعي:

نعم،هي مواجهة حاسمة،هي(كمين)في أسلوب استدراجه للحضور قد يكون هذا هو الكمين،وإنما هذه هي المواجهة،و–طبعًا–إذا لم يكن هناك دليل ماديٌّ ثابت،لم تكن المواجهة ممكنة.

أحمد منصور:

هل صحيح أن(عبد الحكيم عامر)سعى لتناول السم أثناء جلسة المصارحة؟

حسين الشافعي:

في آخر الجلسة،حوالي الساعة الواحدة،قام،وذهب إلى دورة المياه،وهو في الخارج سمعنا صوت كوب يُكسَر،ثم رجع،وقال:على كل حال أنا أَرَحْتُكُم،وأخذت السم،طبعًا كلنا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ماذا كان رد فعلكم؟

حسين الشافعي:

انزعجنا آخر انزعاج،وأرسلنا في إحضار طبيب،الدكتور(الصاوي)الذي يعالج(جمال عبد الناصر)،وأحضر(حقنةً)مضادةً للسم،وأجبرناه أن يأخذ هذه الحقنة،وأنا–طبعًا–قمت بالجهد الأكبر في محاولة تمكين الدكتور من إعطائه الحقنة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يعني أمسكته؟

حسين الشافعي:

طبعًا.

أحمد منصور:

يعني أنت الذي أمسكت به من أجل..؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

نعم،أنا وغيري،لكن الاعتماد كان عليَّ أكثر،يبدو أنه كان هناك بقية قوة.

أحمد منصور:

ربنا يعطيك الصحة.

حسين الشافعي:

الخلاصة أنه أخذ الحقنة،وأنا انزعجت لدرجة أني صعدت(لجمال عبد الناصر)في الدور الثاني،ووجدته مستلقيًا على السرير،وقلت له:(عبد الحكيم)أخذ سمًّا،(جمال)لم يعلق،وأيضًا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

حكيم.

حسين الشافعي:

أيضًا لم يعلق،نفس التعبير الجامد الذي ليس فيه أي تعبير،لأنه–بصراحة–بعدما حدث في 1967م،(عبد الحكيم)أصبح–عمليًّا–لا وجود له،لدرجة أني كلمت(جمال عبد الناصر)وقلت له:(عبد الحكيم)إذا اشترك في أي موقع من المسئولية اعتبرني لا أعمل معك،لماذا؟لأنه سيكون عبئًا معنويًّا بالنسبة لأي نظام بعد الذي حدث في 1967م،أن يكون(عبد الحكيم)يشترك فيه بأي صورة من الصور..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن،اسمح لي–سعادة النائب–الآن أنتم في جلسة الحسم هذه،والمواجهة التي وقعت في..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

يوم 25 أغسطس.

أحمد منصور:

25 أغسطس 1967م،ألم يكن من الممكن أن تتم هذه الجلسة من 1962م،إلى 25 أغسطس 1967م،كان من

الصعب أن تتم؟

حسين الشافعي:

أقدار،القدر يرسم صورة ليس بما تتمناه،فعلاً الخطاب الذي أرسلته في 1962م،كان هذا معناه،أنا كنت أتمنى أن يحسم الموضوع في 1962م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

طالما رجعت للجواب،أريد أن أسألك سؤالاً،ما معنى أن يبقى هذا الخطاب في خزينة(عبد الناصر)إلى وفاته في 28 سبتمبر 1970م؟رسالتك–على وجه الخصوص–التي وجهتها في 1962م؟

حسين الشافعي:

لا أعلم،إنما هو لم يرد على هذا الخطاب إلا في سنة 1968م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل رد كتابةً؟

حسين الشافعي:

لا،أثناء نظر القضية قلت له:إن(عبد الحكيم)كان يستخدم الاستقالة التي قدمها في 1962م–كمنشور–طبع منها آلاف النسخ،ووزعها على النقابات،قال لي:مثل الجواب الذي أرسلته يمكن أن تعمل منه منشورًا في يوم من الأيام،وهذا هو التعليق الوحيد الذي سمعته على الخطاب الذي أرسلته في عام 1962م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

تعليق إيجابيٌّ؟أم سلبيٌّ في نظرك؟

حسين الشافعي:

هو تعليق والسلام،ولكنه يعبر عن طبيعة(جمال عبد الناصر)في أنه لا يغيب شيء عن باله،لكن متى يستخدمها؟يتوقف على الظرف الذي يستخدمها فيه.

أحمد منصور:

لم يمت(عبد الحكيم عامر)من السم الذي أخذه في يوم 24 أغسطس،وامتد الأمر بعد ذلك،وكان تحت الإقامة الجبرية–تقريبًا–حتى أعلن في 14 سبتمبر 1967م عن انتحار المشير،ما معلوماتك عن عملية انتحار المشير التي مات فيها؟

حسين الشافعي:

والله هو آخر لقاء مع(عبد الحكيم)كان فجر يوم 26 أغسطس،حينما اصطحبته أنا والسيد(زكريا محيي الدين)معنا في السيارة،وأوصلناه إلى بيته في شارع (الجيزة)،وطبعًا بعد هذا قطعت أي أخبار بالنسبة لنا،ولا يستطيع أحد الكلام فيما حدث بعد ذلك إلا الذين كانوا مرافقين له،بعد ذلك..

أحمد منصور(مقاطعًا):

خبر انتحار المشير كيف تلقيته؟وما وقعه عليك؟

حسين الشافعي:

طبعًا نحن تأثرنا جدًّا وكنا في ذلك الوقت في(الإسكندرية)ورجعنا إلى(القاهرة)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كنت مع(عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

وكان(جمال عبد الناصر)في(الإسكندرية)في هذا الوقت،طبعًا القدر يأخذ مجراه،هو –عمليًّا–كان انتهى بعد 1967م،سواء انتحر،أو لم ينتحر، العملية بالنسبة له –كوجود–أصبح منتهيًا.

أحمد منصور:

ما هي الخطوات العملية التي اتخذتموها–كأعضاء لمجلس قيادة الثورة تحت قيادة(عبد الناصر)بعد الهزيمة–لتصحيح الوضع؟

حسين الشافعي:

لا،طبعًا،كان هناك بيان 30 مارس..

أحمد منصور(مقاطعًا):

1968م؟

حسين الشافعي:

1968م،وكان من ضمن الأمور التي ألقيت مسئوليتها علي عاتقي وضع بيان 30 مارس موضع التنفيذ..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل هذا كان ردًّا على ثورة الجماهير في فبراير،ومنها ثورة(الطلبة)المشهورة؟

حسين الشافعي:

احتمال،وطبعًا عندما استقرت الأمور،نفس الكلام الذي قيل في 30 مارس لم يستمر بعد ذلك؛لأنها كانت عملية سياسية،فيها امتصاص لغضب الجماهير.

أحمد منصور:

كرئيسٍ لمحكمة الثورة التي حاكمت ثلاث قضايا رئيسة،قضية محاولة الانقلاب،وقضية انحراف المخابرات،وقضية تعذيب أحد المواطنين،القضيتان الأوليان يعتبران من أخطر القضايا التي عكست طبيعة فئة موجودة في الدولة تسببت في كارثة وقعت للأمة كلها-كرئيسٍ لهذه المحكمة-هل يمكن أن تصف لنا أهم ما دار فيها؟أولاً القضية الأولى وهي قضية محاولة الانقلاب؟

حسين الشافعي:

طبعًا القضية الرئيسية هي محاولة الانقلاب..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من هم المتهمون الرئيسيون فيها؟

حسين الشافعي:

كان المتهمون الرئيسيون فيها-الذين قدموا للمحكمة،كان-عددهم 53-حتى- قبل انعقاد المحكمة،ووصل العدد إلى 52 بعد أن توفي أحد الطيارين،كان اسمه(أيوب)،وبالتالي الذين مثلوا أمام المحكمة كان عددهم 52،قيادتهم كانت تتشكل-أساسًا-من(شمس بدران)،و(صلاح نصر)،و(عباس رضوان)،و(جلال هريدي)قائد الصاعقة،و(أحمد عبد الله)أحد قادة الصاعقة-أيضًا-والطيار(تحسين زكي)،وبعض الناس من الدفاع الجوي،ومن الطيران،ومن الصاعقة.

أي أن العناصر التي كانت مشتركة الصاعقة،والطيران،والدفاع الجوي،والمخابرات ممثلة في(صلاح نصر)،وقيادة القوات المسلحة ممثلة في(شمس بدران)،و(جلال هريدي) و(أحمد عبد الله)كقيادات للصاعقة.

أحمد منصور:

ما هي التهم الرئيسية التي وجهت إليهم؟

حسين الشافعي:

التهم الرئيسية محاولة الانقلاب بالخطة التي شرحتها في الجلسة الماضية..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل هناك أشياء،أو معلومات صدمتك-أنت-كرئيس للمحكمة؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أكثر أمر كان الإشارة التي أرسلت من(باكستان)؛لأنها أظهرت أن هناك نوعًا من التوافق بين التآمر والخيانة،ولم أتصور-أبدًا-هذه الإشارة إلا أنها(كود)،أو علامة اتفاق تعلن أننا على الخط معكم.

أحمد منصور:

ما الذي توصلت إليه في النهاية؟وما هي طبيعة الأحكام التي أصدرتها في القضية الأولى؟

حسين الشافعي:

الأحكام كانت تتراوح ما بين 25 سنة،و15 سنة،و10 سنوات،و5 سنوات،و3 سنوات.

أحمد منصور:

لماذا لم تصدر أحكام بالإعدام،رغم أن هذا اعتداء على أمة،ثبت فيه مقتل عشرات الآلاف من الجنود المصريين،وجريمة واضحة المعالم إذا كانت بهذه الحقيقة؟لأنه من المفترض أنكم أدخلتم هزيمة 67 ضمن إطار المحاكمة؟

حسين الشافعي:

والله،كلامك فيه منطق،لكن انتهت المحكمة إلى هذا،لست من يصدر الأحكام وحده لأنه يوجد عضوان،وإذا لم يكن الإعدام بالإجماع،فلا يمكن صدور حكم بالإعدام.

أحمد منصور:

هل صورة الخيانة التي هي واضحة في ذهنك–الآن–في 1999م،كانت واضحة في ذهنك–وأنت ترأس المحكمة– في 1968م،أو التآمر،أو الخيانة؟

حسين الشافعي:

لا،هذه الصورة كان نصفها تم استنتاجه،وأنا في مطار(فايد)يوم 5 يونيو،والنصف الثاني كان من ملابسات المحاكمة،وما سمعته بالنسبة للإشارة التي أرسلت من(باكستان)بالنسبة لاحتلال(شرم الشيخ)،بالنسبة لاستعداد القوات المسلحة أن تحتل(شرم الشيخ).

أحمد منصور:

في قضية انحراف المخابرات،ما هي أهم التهم التي كانت فيها،والأحكام التي صدرت–أيضًا؟

حسين الشافعي:

للأسف،عملية الانحراف هذه جاءت من تصريح(جمال عبد الناصر)عندما قال: لقد سقطت دولة المخابرات،وكان يقصد بهذا التطهير،وليس التشهير،فأرسلوا لي الملفات الخاصة بالعملية،وأنا كنت مقلاً جدًّا في فتح الأبواب،بالنسبة لموضوعٍ الأساسُ فيه التطهير،وليس التشهير،فلم آخذ-مثلاً-من الموضوعات التي عرضت كلها سوى موضوع عملية(اعتماد خورشيد)،وزوجها(أحمد خورشيد)الذي كان صاحب معمل تصوير..

أحمد منصور(مقاطعًا):

تصوير سينمائي؟

حسين الشافعي:

تحميض وغيره.

أحمد منصور:

تحميض،نعم-سعادة النائب-أثيرت أشياء كثيرة حول هذه القضية-على وجه الخصوص-وطالما تعرضت(لاعتماد خورشيد)،وأنا لا أريد أن أخوض فيها بسبب الجوانب الأخلاقية الكثيرة التي فيها،ولكن ما هو الإيحاء والتقييم لجهاز مخابرات من المفترض أن يحمي أمن الدولة،وأن يحمي نظامها،وأن يحمي شعبها من أن يتحول إلى الصورة التي نشر بعض أجزائها في بعض الكتب؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

على كل حال أكبر ابتلاء هو ابتلاء السلطة،وابتلاء المال،وإذا دخلت في السلطة-أيضًا-عملية النساء اللاتي تم استخدامهن لغرض المخابرات-كما هو مأخوذ به في جميع أنظمة المخابرات في العالم-من سنة 1962م،وطبعًا المفروض أن هذا الجهاز-قبل استخدام النساء-عمل عمليات في غاية النجاح،ولم تكن العملية في احتياج..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نستطيع القول أنه من 1962م،إلى 1964م-وهي الفترة الأولى في تأسيس جهاز المخابرات-لم يكن عنصر النساء يستخدم؟

حسين الشافعي:

لا،لم يكن.

أحمد منصور:

من الذي قرر إدخال عنصر النساء في المخابرات؟

حسين الشافعي:

بدأت في أيام(صلاح نصر)لما تولى رئاسة المخابرات،وطبعًا كان هناك توافق مع(عبد الحكيم عامر)في هذا،ومن المحتمل أن هذا ما جعل-مع الوقت أصبحت -المخابرات ليست هي الجهاز الذي يعطي الصورة الحقيقية للقيادة السياسية،لأنه -في ذلك الوقت-بدأت عملية الصراعات.

أحمد منصور:

القضية الثالثة كانت قضية تعذيب،وهناك تقارير،وكتب كثيرة كتبت عن عمليات التعذيب التي تمت في عهد الرئيس(عبد الناصر)على أيدي أجهزة المخابرات بشكل عام،الآن قضية تعذيب مواطن واحد في الوقت الذي عُذب فيه عشرات الآلاف من المواطنين،وكثير منهم أخذوا تعويضات من الدولة بعد ذلك،قيمة الإنسان المصري في تلك المرحلة؟!

حسين الشافعي:

عمليات التعذيب موجودة في كل الأنظمة،قبل الثورة،وبعد الثورة،إلى مالا نهاية،وللأسف الشديد هذا الأسلوب أنا لا أقرُّه،وأنا أعتبر إذا أي فرد عذب كما لو كنت أنا أُعذب،ولا شك أن هناك أناسًا من الذين يُعذِّبون ممتلئون

بالسادية،فتحدث بعض التجاوزات..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لكن هل تدين هذه التجاوزات؟

حسين الشافعي:

نعم؟؟

أحمد منصور:

هل تدينها؟

حسين الشافعي:

بالتأكيد،هذا مما لا شك فيه،وأنا لا أسمح به إطلاقًا.

أحمد منصور:

وتحمِّل الأنظمة التي تتم فيها–حتى أثناء وجودك في المسئولية–مسئولية–أيضًا–عدم حماية المواطنين الذين عذبوا؟

حسين الشافعي:

طبعًا،أنا من ضمن دعائي إلى الله أن أقول:إني بريء من كل ظلم،لأني لم أشارك فيه مشاركة مباشرة.

أحمد منصور:

سعادة النائب،من خلال رئاستك لمحكمة الشعب التي أصدرت الأحكام في هذه القضايا الثلاث،هل أصدرتم الأحكام بحرية؟أم كان هناك مرجعية قبل صدورها؟

حسين الشافعي:

سأقص لك،(أنور السادات)عندما تولى،وكان بينه وبين(محمد صادق)،يعني يريد أن يحكم عليه بأي طريقة،بالحق أو بالباطل،فعندما احتار في أمره قال:إنه كان رئيسًا للمخابرات في الوقت الذي حدث فيه تعذيب،وحدث أن قضية من القضايا حُكم للشخص الذي تم تعذيبه بحكم؛فاستنادًا إلى هذا الحكم أقام الدعوى على(محمد صادق)على أساس أنه كان رئيسًا للمخابرات في ذلك الوقت،فصار المحامي موضوعًا في موضع حرج.

إن هناك قضية أثبتت أن هناك تعذيب،وبالتالي عندما يقف(محمد صادق)أمام هذا الاتهام؛فكأن الحكم مؤكدٌ بالنسبة له،فماذا يفعل المحامي؟لم يَرَ إلا أن يدخل في مدخل يكون فيه عملية تخفيف في الحكم،فاستند إلى مثل هذا الكلام الذي قلت–كدفع يدفع به–فأحضر أناسًا من الذين حاكمتهم،وادعوا أني أحضرتهم بعد المحكمة،واعتذرت لهم بأن هذه الأحكام لم تكن بيدي،وأنها كانت مملاة عليّ.

هو أسس دفاعه على هذا الأساس،وطُلِبْتُ شاهدًا،فقمت،وقلت:والله،أنا أحب أن أسمع السؤال مرة أخرى،فالمحامي قال السؤال مرة أخرى،فقلت:أنا أحب أن أسمع السؤال موجهًا من هيئة المحكمة،فوجه رئيس المحكمة السؤال لي،فقلت:أحب أن أسمعه مرة ثانية،فقاله مرة ثانية،كل هذا..قلت:والله،أنا قبل حضوري إلى الجلسة نمى إلى علمي أن مثل هذا السؤال قد يطرح،وأنا استبعدت إمكانية توجيه مثل هذا السؤال؛لأنه سؤال عبيط،وممكن هذا الادعاء يوجه لأي فرد يجلس على منصة القضاء..

أحمد منصور(مقاطعًا):

السؤال العبيط منهم،وليس مني أنا؟

حسين الشافعي:

لا،من المحكمة،ومن المحامي.

أحمد منصور:

نعم.

حسين الشافعي:

وبالتالي،أنت..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لا،يا أفندم.

حسين الشافعي:

وبالتالي ينسحب على كل من يسأل هذا السؤال.

أحمد منصور:

في 19 ديسمبر 1969م،تم تعين الرئيس،أو تم اختيار(أنور السادات)نائبًا لرئيس الجمهورية،في ذلك الوقت كنت أنت النائب الوحيد،بعدما ترك(زكريا محيي الدين)النيابة في 1968م.

حسين الشافعي:

نعم.

أحمد منصور:

هل من الممكن أن تقول لي–عفوًا،بإيجاز–ما هي الأسباب التي أدت للخلاف بين(زكريا محيي الدين)و(عبد الناصر)؟

حسين الشافعي:

الكلام الذي قيل أنه قبل سفر(جمال عبد الناصر)إلى(الرباط)في مؤتمر القمة في سنة **1969**م،قيل أن هناك تنافسًا،وحركات،وهو يريد أن يطمئن؛لأنه قيل أن هناك محاولة اغتيال،وغيره..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذه عملية اختيار(السادات)،لكنني أسألك عن..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

سأكمل لك..سأكمل لك.

أحمد منصور:

حاضر،يا فندم.

حسين الشافعي:

فهكذا قيل كتبريرٍ لمثل هذا التعيين،هذا التعيين أصابني بدهشة كبيرة جدًّا،لأن(جمال عبد الناصر)لم يكن يثق في أن يَكِل(للسادات)على طوال سنوات الثورة أي مهمة حقيقية،لدرجة أننا ونحن في مجلس الرئاسة ذهبت إليه،وقلت له: لا يصح أن نكون في مجلس الرئاسة كلنا بدرجة نائب رئيس ما عدا فلانًا وفلانًا،قال لي:كيف تقول هذا؟!أتريد أن يأكل الناس وجهنا؟ألا تعرف شكل سمعتهما في البلد؟..

أحمد منصور(مقاطعًا):

فلان وفلان من هما؟

حسين الشافعي:

يكفي أن(أنور السادات)أحدهما..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذا الكلام في سنة 1962م؟

حسين الشافعي:

نعم.

أحمد منصور:

سنة 1962م؟

حسين الشافعي:

1962م،ثم فوجئت أنه حدد تحليف اليمين-قبل سفره-الساعة 7 صباحًا يوم 20 ديسمبر..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أي أنك فوجئت بقرار تعيين(السادات)نائبًا لرئيس الجمهورية،وإصرار(عبد الناصر)على أن يحلف(السادات)اليمين الدستورية قبيل سفره إلى(قمة الرباط)التي عقدت في 20 ديسمبر 1969م؟

حسين الشافعي:

بالضبط،والذي أدهشني أن جمال(عبد الناصر)بوزنه،واعتباره،ومقامه كان في حالة لا أريد القول بأنه خجلان أن يُحلف اليمين أمامي(لأنور السادات)،وهو يعلم رأيي في(أنور السادات)،ويعلم أني أعلم رأيه في(السادات) من الستينات،عندما قلت له:ليس من المعقول أن نكون كلنا نواب رئيس ما عدا(أنور السادات)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كيف لك رأي،وفي نفس الوقت..؟

حسين الشافعي(مقاطعًا):

قال لي:أنت لا تعرف ما شكل سمعته في البلد،أتريد أن يأكل الناس وجهنا؟فلذلك كان–وهو يحلفه اليمين كان–في حالة خجل،ولم يستطع رفع عينه في وجهي،فطبعًا هذه تلقي تساؤلات ضخمة جدًّا؛لأن في هذه السنة حدثت تغيرات ضخمة جدًّا في المنطقة،مثل انقلاب(النميري)في السودان في 25 مايو..

أحمد منصور(مقاطعًا):

1969م؟

حسين الشافعي:

1969م،وانقلاب(القذافي)في1 سبتمبر،وانقلاب تعيين(أنور السادات)في 20 ديسمبر 1969م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أتعتبر تعيين(أنور السادات)نائبًا لرئيس الجمهورية في 20 ديسمبر 1969م انقلابًا؟

حسين الشافعي:

لست من يعتبر،أنا أعتبر بالخط الذي أخذه ضد الثورة في كل اعتباراتها،هذا هو الانقلاب..

أحمد منصور(مقاطعًا):

(عبد الناصر)أُجبر على تعيين(السادات)نائبًا لرئيس الجمهورية؟

حسين الشافعي:

لا يوجد عندي دليل على هذا،ولكن(محمد علي)أجبر على أن يتخلى عن كل انتصاراته على(تركيا)في سنة 1932م في(كونيا)،وسنة 1939م في(نصيبين)،وقالوا له:ارجع ليس لك حدود إلا إلى(عكا)،وأمامك عشرة أيام،إذا لم تقبل لن يكون الملك لك ولا لأولادك،وخضع،وهذا بعد مؤتمر(لندن)الذي اجتمعت فيه كل القوى الأوروبية في(لندن)في مؤتمر 1840م.

ويمكن أن يعيد التاريخ نفسه،وقد يكون هذا ما حدث،و(جمال عبد الناصر)لم يرد أن يظهر أنه خضع بأي صورة من الصور،لكن من الممكن أن يكون خفض رأسه للعاصفة،ولم يفكر في الموت،ويكون نفس الذين فرضوه هم الذين يدبرون أن ينتهوا منه،ويحضروا من يتمشى معهم،ويمضي معهم كل التنازلات التي حدثت.

أحمد منصور:

من الممكن أن يقول أحد لسعادتك:إنك تقول هذا الكلام لأنك كنت النائب الرئيسي لرئيس الجمهورية،وأنت المرشح لخلافته،وعندما جاء(السادات)أضاع عليك الفرصة؟

حسين الشافعي:

أولاً أنا ليس لي مطمع بدليل أني في 1972م،عندما طلب مني أن أذهب لتهدئة الموقف في المظاهرات التي حدثت،فقلت الآتي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في جامعة(أسيوط)؟

حسين الشافعي:

في جامعة أسيوط،قلت:أنا أول مرة أحضر فيها(أسيوط)بعد وفاة(جمال عبد الناصر)،ومن حق هذا الرجل علينا في البلدة التي أنبتته أن نذكر ما أنجزه خلال 15 سنة،وما أنجزه لا يقع تحت حصر،ولن يذكر له التاريخ في كل ما أنجز إلا أنه بثورة 23 يوليو استطاع أن يحرك واقع المنطقة العربية،إلا أنه مات سنة 1967م،ولكنه تشبث بالحياة ليستر انسحابه سنة 1970م..

أحمد منصور(مقاطعًا):

اسمح لي،قف هنا.

حسين الشافعي:

وفي هذه المرحلة خاض أمجد معاركه،عندما أعاد بناء القوات المسلحة،وأقام قاعدة الصواريخ،وبدأ حرب الاستنزاف،فلما شعر بالأمان مات مطمئنًّا،فتحية لنضاله،وفاتحة لروحه،ثم ألقيت المسئولية على عاتق الأخ الزميل(أنور السادات)،وهي مسئولية لا يسعى إليها عاقل،ولكن إذا ألقيت المسئوليات على عاتق الرجال فينبغي عليهم أن يحملوها–كما يحمل الرجال مسئولياتهم–وإني أدعوكم أن تقفوا إلى جانبه،وتساندوه،وتدعوا له بالتوفيق.

هذا قبل أن أدخل في الموضوع الخاص بتثبيت الناس،وتثبيت إيمانهم،بعد أن هُزت الدنيا بهم،بعدما أعلن أن سنة 1971م هي سنة الحسم،فعندما لم يتم الحسم لم يتحملوا،فقاموا بالمظاهرة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سعادة النائب،أمامي–الآن–كلام خطير للغاية من الناحية التاريخية..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أتعتقد أنك ستتكلم مع(حسين الشافعي)إلا في كلام خطير؟

أحمد منصور:

من أول كلمة إلى أخر كلمة،الآن في قضية اختيار(أنور السادات)على وجه الخصوص،الآن هناك شق يتعلق(بالسادات)،وشق يتعلق(بعبد الناصر)،كأن(عبد الناصر)لم يكن يملك زمام الأمور بالشكل الذي يختار فيه ما يريد،وكأن(السادات)فرض من قوى أخرى على(عبد الناصر)؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

الأمور المخفية على الناس كثيرة جدًّا،ولذلك أنا أحكم بالشيء الظاهر أمامي،ولكن أنا لا أعلم،وليس عندي المستندات أنه حدث عليه ضغط،وحدث عليه كذا،أبدًا،إنما أنا أقرر ما شهدته.

أحمد منصور:

في يونيو 1970م،مبادرة(روجرز)أعلنت،وأعلن الرئيس(عبد الناصر)–وكان في(موسكو)–قبوله لها،فيما أعلن(السادات)وهو في(القاهرة)رفضها،كثيرون–الآن–من أنصار التسوية في المنطقة يقولون:أن قبول(عبد الناصر)لمبادرة(روجرز)كان يعني قبوله بالتسوية،والمصالحة مع(إسرائيل)،ما هو تقييمك أنت؟

حسين الشافعي:

هو كان في(موسكو)عندما حدثت هذه المبادرة،وفي عودته كان متوليًا الأمر بالنيابة(أنور السادات)في(مصر)فلما..

أحمد منصور(مقاطعًا):

مع أن سعادتك أقدم منه،لماذا هو الذي تولى الرئاسة؟هل من حق الرئيس أن يتخذ القرار،ويختار؟

حسين الشافعي:

هو أراد بهذا التكليف،لم يستطع أن يقول أنه النائب الأول،إنما تركها مُجملة،وطبعًا(أنور السادات)اعتبر أنه النائب الوحيد،وأني لم أكن نائبًا في ذلك الوقت،وهذا غير حقيقي،لأنني نائب من 1961م،إلى 1975م،وعلى كل حال هذا هو الذي حدث.

أحمد منصور:

مبادرة(روجرز)وتعليقك؟

حسين الشافعي:

مبادرة (روجرز)،جاء(أنور السادات)،ورفض المبادرة متصورًا أن هذا هو الخط الذي سيتبعه(جمال عبد الناصر)،فلما وصل(جمال عبد الناصر)في المطار،وكنا في استقباله،قال له:ماذا فعلت؟لقد قبلت المبادرة،ليس هناك إلا أن تذهب،وتجلس في(ميت أبو الكوم)فذهب إلى(ميت أبو الكوم)،و(جمال عبد الناصر)أقام مؤتمرًا شعبيًّا كبيرًا جدًّا كي يقنعهم بقبول مبادرة(روجرز)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

وقال أن الأوراق في يد(أمريكا)الآن؟

حسين الشافعي:

مبادرة(روجرز)هي :

استجابة(أمريكا)لاستنجاد(إسرائيل)بها؛لأن حرب الاستنزاف –كحرب غير تقليدية،وحرب فيها عمل فدائي–أكبر شيء لا تقدر عليه(إسرائيل)،من أجل ذلك لجأت إلى(أمريكا)،كي تبادر بشيء ينقذها من هذه الحرب غير النظامية،لأن أكثر ما يقلق بال(إسرائيل)هي الحرب غير النظامية،الحرب الفدائية،ولذلك حرب الاستنزاف،وانطلاقة الحجارة،والمقاومة في(لبنان)أشد عليها من أي حروب أخرى،تكون حروبًا عسكرية تقليدية تملك فيها التفوق في السلاح.

أحمد منصور:

أتعتبر أن حرب الاستنزاف أجهدت(إسرائيل) للدرجة التي استنجدت؟..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

طبعًا،أقسى حرب على(إسرائيل)كانت حرب الاستنزاف؛ولذلك كانت مبادرة(روجرز)نوعًا من الإنقاذ،وإذا كان(جمال عبد الناصر)قبلها فذلك كان لاستكمال حائط الصواريخ.

أحمد منصور:

بدأ مرض(جمال عبد الناصر)بعد **5** يونيو **1967**م،وظل يتطور الأمر معه إلى وفاته في **28** سبتمبر **1970**م،ما هي معلوماتك عن مرض(عبد الناصر)،وبعض ما قيل أن(عبد الناصر)تم التخلص منه من قبل قوى خارجية عن طريق بعض الأشياء التي قدمت له كعلاج؟

حسين الشافعي:

لعلمك،إن عملية مرض(جمال عبد الناصر)حاولوا بكل وسيلة إخفاءها،حتى عني أنا،لولا أنني كنت أتصل به،وأمر عليه في أي وقت،ولذلك لم يكن ممكنًا إخفاء هذه الحقائق عني،لكن–طبعًا–هم–كمتطلعين–مثلما ظهر في المستقبل..

أحمد منصور(مقاطعًا):

من هم؟

حسين الشافعي:

هم مجموعة،بدأت أولاً مجموعة(علي صبري)،والمحيطون(بأنور السادات)،إلى أن توفي(جمال عبد الناصر)،واستمرت عملية التغطية على هذا الموضوع حتى وفاته..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا مازلت في موضوع وفاته،والأمراض التي تعرض لها،هل كانت أمراضًا تمكنه من الاستمرار في قيادة البلد،على الخطورة التي أشار لها(السادات)مثلاً في كتابه(البحث عن الذات)؟

حسين الشافعي:

الكلام الذي أقوله استنتاجٌ من السيناريو الذي رأيناه؛لأنه إذا كان مطلوبًا القضاء على(جمال عبد الناصر)في حرب 1967م،لم يتم القضاء عليه،حدث انقلاب،لم ينجح الانقلاب، لم يتبق إذن إلاّ وضع النقط على الحروف،نحضر من يتمشى ويتفاهم مع سياسة التبعية،ويُقضَى على الشخص الذي كان يقف لهم مثل(اللقمة في الزور)ومثل(العقلة)في المسار الاستعماري.

أحمد منصور:

في سبتمبر 1970م،عقد مؤتمر القمة العربي الذي تمت فيه المصالحة..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

أي سنة؟

أحمد منصور:

عام 1970م،مؤتمر القمة الذي تمت فيه المصالحة بين الفصائل الفلسطينية بزعامة(ياسر عرفات)والملك(حسين)ملك(الأردن)بسبب مذابح(أيلول الأسود)،وكانت هذه هي الأيام الأخيرة في حياة(جمال عبد الناصر)كيف رأيت(جمال عبد الناصر)في هذه الأيام؟

حسين الشافعي:

سأقول لك،في أول سبتمبر كانت(ثورة الفاتح)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

نعم،نعم.

حسين الشافعي:

(حسين الشافعي)انتُدِب كي يحضر الاحتفال..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هذه ذكراها الأولى؟

حسين الشافعي:

ثم رجعت،وسألت على(جمال عبد الناصر)بالتليفون،قال لي:أنا ذاهب إلى(مرسى مطروح)يومين لأستريح،قلت له:من سيذهب معك؟قال:لا أحد،قلت له:لماذا؟قل لأي أحد يذهب معك،لا تذهب وحدك،قال لي:أتأتي؟قلت:طبعًا،قال:يا ليت! قلت له:من يذهب معك؟كان يأخذ معه حرمه،وأحد أبنائه–هو عبد الحكيم–وكان معه–أيضًا–الفريق(فوزي)وأخذت أحد أبنائي الذي يعتبر زميلاً(لعبد الحكيم)وسافرنا،ركبنا القطار من محطة(القاهرة)إلى(مرسى

مطروح)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أكان سفرًا شعبيًّا؟أم سفر..

حسين الشافعي(مقاطعًا):

لا،كان سفرًا عاديًّا،إنما–طبعًا–في كل مرور المقابلات الشعبية قائمة،وهكذا،إلى أن وصلنا(مرسى مطروح)،بقينا حوالي 4 أيام أو5،ثم في العودة..

أحمد منصور(مقاطعًا):

اسمح لي–قبل العودة–أنت رافقت(عبد الناصر)في أواخر أيامه؟

حسين الشافعي:

نعم.

أحمد منصور:

ماذا كان يفكر؟الأشياء التي شغلته؟

حسين الشافعي:

سأقول لك،طوال مشيه يسأل(فوزي)على مواقع الرادار،ومواقع الصواريخ المضادة،والمدافع،والصواريخ،وإلى آخره،والغريب أن كلما أخبره(فوزي)بشيء صحح له(جمال عبد الناصر)إذا كان كلامه غير مضبوط،فكان على علم

-كشخص متفرغ على علم-بكل التفاصيل.

كان هناك-أيضًا-مشروع توصيل المياه إلى(الضبعة)؛فكانت ترفع من(النوبارية)24 مترًا،ثم تنزل بالجاذبية على المنحدر حتى تصل،وعملت الترع والمصارف التي من الممكن أن تكون ردمت الآن،إنما في ذلك الوقت-ولآخر لحظة-هو مشغول بشأن البلد سواء في مجال التنمية،أو في مجال الدفاعات،ثم رجعنا،ونزل هو في(المنتزه)كي يذهب إلى الاستراحة،و-تقريبًا-طلب مني أن أنتظر معه،قلت له:أنت معك حرمك والأولاد،أتركك تتمتع بالإجازة،وأنا أرجع يمكن أن يكون هناك طلب،أو حاجة لوجودي في(مصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

هل تتذكر اليوم والتاريخ بالضبط؟

حسين الشافعي:

من المحتمل أنه كان يوم 16،أو قريبًا منه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

سبتمبر 1970م؟

حسين الشافعي:

المهم،فور رجوعي إلى(مصر)وجدت أنه في يوم أو اثنين حضر(مصر)،وأقلقه جدًّا الذي يحدث بالنسبة(لأيلول الأسود)والفلسطينيين الذين يطلق عليهم النيران في معسكرات اللاجئين،و-طبعًا-قال:كيف نستطيع الإعداد للحرب،والعرب تقاتل بعضها البعض؟وهنا قرر أن يقيم اجتماع دعوة القمة العربية الذي في نهايته توفي،أثناء الاجتماع كان(ياسر عرفات)في(غزة)،وكان الملك(حسين)لا يريد حضور الاجتماع.

عندما اجتمعت القمة أقاموا لجنة كي يحضروا الملك(حسين)لمُساءلته في هذا الموضوع،من يذهب لإحضاره؟عملوا لجنة برئاسة(جعفر النميري)،وأحضروا مندوبًا من(تونس)كان(الباهي الأدغم)،ومندوبًا من(السعودية)،ومندوبًا من(الكويت)،ومندوبًا من(لبنان)،وأنا طبعًا،ومعي(محمد صادق)مدير المخابرات في هذا الوقت،وكان–تقريبًا–كل الذين يقومون بحماية(ياسر عرفات)كانوا جميعًا من المخابرات..

أحمد منصور(مقاطعًا):

المصرية؟

حسين الشافعي:

ووصلنا هناك،ولكي تصل من أي موقع لموقع لابد أن تركب عربة مدرعة،لأن الرصاص كان يُتَبَادل بشكل عشوائي،ذهبنا إلى السفارة،وإذا بالنيران توجه للسفارة،نزلنا كي نبحث عن(ياسر عرفات)،وجدناه بعد مشقة في بدروم من البدرومات،وتقريبًا محاصر..

أحمد منصور(مقاطعًا):

في العاصمة(عمان)؟

حسين الشافعي:

فأخذنا المسئولية أن نحضره،ونلبسه لبس فرد من الكويتيين..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أو امرأة مثلما يقولون؟

حسين الشافعي:

لا،واحد من الكويتيين،وانضم كأنه فرد من وفد(الكويت)،وركب معنا الطائرة،و-طبعًا-أخذنا على عاتقنا المسئولية،لأننا أصحاب الطائرة،وأصحاب المسئولية الأولى،المهم ذهبنا هناك،و-طبعًا-كانت مناقشات عقيمة ليس لها نتيجة،وفي النهاية استطعنا أن نأخذ(ياسر عرفات)ونأتي به،وبعد هذا الملك(حسين)أتى،وعندما دخلنا،ومعنا(ياسر عرفات)قابلنا الملك(حسين)وصافحناه،و(ياسر عرفات)صافحه،وبدأ المؤتمر الذي انتهى بوفاة(جمال عبد الناصر)..

أحمد منصور(مقاطعًا):

بداية،أشكرك على تراجعك عن قرارك بطردي-أنا وزملائي-واستمرارك في الإدلاء بالشهادة،في الحلقة القادمة نتناول وفاة الرئيس(عبد الناصر)واختيار الرئيس(السادات)وما تم بعدها.

حسين الشافعي:

أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور:

كما أشكركم-مشاهدينا الكرام-على حسن متابعتكم،في الحلقة القادمة-إن شاء الله-نواصل الاستماع إلى سعادة النائب(حسين الشافعي)نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق،في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج،وهذا(أحمد منصور)يحييكم،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسين الشافعي:

شكرًا،يا سيد أحمد.

أحمد منصور:

شكرًا،يا أفندم.

الحلقة11

الخميس 1422/12/2هـ الموافق 2002/2/14م، (توقيت النشر) الساعة: 22:30(مكة المكرمة)،19:30(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق الحلقة 11

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/12/4

- إنشاء صندوق عربي ولجنة عربية لجمع التبرعات للاجئين الفلسطينيين
- ظروف وملابسات موت عبد الناصر
- أسباب بقاء الشافعي نائباً لعبد الناصر ومن بعده نائباً للسادات
- تقييم الشافعي لفترة حكم جمال عبد الناصر
- كيفية اختيار السادات رئيساً للجمهورية

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق)، مرحباً سعادة النائب.

حسين الشافعي: أهلاً يا سيد أحمد.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند حدث هام جداً في تاريخ مصر الحديث، وهو وفاة جمال عبد الناصر في 28 من سبتمبر عام 1970م، في أعقاب وداعه لأمير الكويت كآخر ضيف مشارك في مؤتمر القمة العربي الذي عقد بمناسبة الإصلاح ما بين الملك حسين والسيد ياسر عرفات أو منظمة التحرير الفلسطينية، كيف كان موت جمال عبد الناصر؟

حسين الشافعي: والله عند عودتنا من الرحلة إلى مرسى مطروح وكان العودة بالقطار، فوقف القطار في محطة قصرة المنتزه، فهو نزل وكان معاه المرحومة حرمه، وابنه عبد الحكيم أصغر أولاده، والحقيقة هو يعني كان بيرجو إن أنا استمر معاه في إسكندرية.

أحمد منصور: نعم.

إنشاء صندوق عربي ولجنة عربية لجمع التبرعات للاجئين الفلسطينيين

حسين الشافعي: ولكن الحقيقة أنا يعني اعتذرت على إنه يبقى فيه حد في القاهرة في هذا.. هذا الوقت، ولكن المدة ماطالتش، لإنه لما حصلت الأحداث في الأردن، وبقى فيه ضرب على اللاجئين، اقتضى من جمال عبد الناصر إنه يدعو إلى المؤتمر الذي انتهى بوفاته، أنا أذكر في هذا الاجتماع جمال عبد الناصر اقترح إنه يبقى فيه تعاون ما بين العرب، تعاون مادي بالنسبة للظروف اللي بتتعرض لها.. الأحوال في أي بلد عربي، فاقترح إنه يبقى فيه لجنة تتولى هذه المهمة، واقترح إن الملك فيصل يرأس هذه إيه.. هذه اللجنة.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: فالملك فيصل بدبلوماسيته قال بس أنا ما ليش في المسائل الإدارية ولا التنظيمية، وإذا كان يعني الأخ حسين الشافعي يعاونني في هذه المهمة أكون شاكر.

أحمد منصور: كان فيه معرفة بينك وبين الملك فيصل تدفعه إلى أن يطلب ذلك؟

حسين الشافعي: آه.. آه لا طبعاً، يعني قمت بزيارة المملكة السعودية في حضوره عدة مرات، ويعني أذكر إن أنا في سنة 54 عندما كنت رئيساً لبعثة الحج، كان المرافق لي كان الملك فيصل بصفته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان ولي العهد.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: ولياً للعهد.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: فطبعاً معرفة قديمة، والثقة متبادلة إلى أقصى حد، فهو طبعاً جمال عبد الناصر كان يقصد من هذا إنه يعني السعودية بأموالها لما ترأس هذه اللجنة ممكن يعني تبقى تحل المشكلة بالنسبة للمعاونة وبالنسبة للمساعدة.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: ولذلك يعني يمكن آخر زيارة طبعاً كانت لأمير الكويت.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: إنما قبل أمير الكويت يمكن كان سفر الملك فيصل، فعبد ما سافر الملك فيصل قام وأنا راجع مع جمال عبد الناصر قام قال يعني ردت إلينا.. (بضاعتنا ردت إلينا)، يعني هو حب يبيع العملية على أساس إن الملك فيصل يتولاها، فإذا بالملك فيصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يردها عليه؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: يردها عليه، فأنا جاوبته قلت له لأ، ما يكونش عندك فكرة، يعني أنا كفيل بإنه نجيب الأموال من .. بكل وسيلة ممكنة، و(يمكن) البرنامج ما..ما يتسعش لهذه، إنما لأهميتها هأضطر إن أنا أقول اللي حصل، فبعد وفاة جمال عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ، إحنا عايزين قبل الوفاة الآن؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: لأ، في هذه الخصوصية.

أحمد منصور: آه في هذه النقطة، نعم.. اتفضل.

حسين الشافعي: بعد وفاة جمال عبد الناصر وجدت إنه يعني زي من مسؤوليتي إني أخلي هذه اللجنة تنجح في..مهمتها.

أحمد منصور: مهمتها، نعم.

حسين الشافعي: فجمعت السفراء العرب في القاهرة، وقلت لهم فيه نداء من الملك فيصل بيناشد البلاد العربية إنها يعني تتبرع من أجل اللاجئين، وأنا بأقول لكوا يعني إنكوا تبلغوا حكوماتكوا علشان نتلقى المساعدات المطلوبة، وقلت لهم يعني ميعادنا بعد أسبوعين، تكونوا اتصلتم ونشوف النتيجة، طبعاً بعد أسبوعين جمعتهم وما فيش أبداً ولا حاجة جت، قلت لهم إحنا فيه عندنا حكاية في مصر هنا، إن واحد من الصعيد جه لمولد السيد البدوي في طنطا، فهو في المحطة فاتوا عليه الأهالي، اللي يقول له والنبي تجيب لي مقطف حمص معاك، واللي يقول له هات لي شوية حلاوة، بعدين في الآخر واحد طلع فلوس وإدهاله وقال له والنبي تجيب لي زمارة لابني، فهو مسك العملة دي كده وقل أهو ده ابنه زمر، فأنا بأقول لكم لوا القصة دية علشان أنا مش عايز بعد الاجتماع ده نيجي من غير نتيجة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من غير ما تزمر!

حسين الشافعي [مستأنفاً]: من غير نتيجة، ورحت مشكل لجنة، وجبت طبعاً فيها العناصر اللي تستطيع إنها يعني تتصل اتصال مثمر يعني، فكانت برئاسة حسن صبري الخولي، اللي كان مسمى كده بالممثل الشخصي لجمال عبد الناصر، وهو كان له اتصال بكل ال... وجبت ممثل للسعودية اللي هي صاحبة النداء، وصاحبة المسؤولية الأولى، وواحد من الأردن، وواحد من قبل ياسر عرفات، وقلت لهم بقى تعدوا الأول على صاحب النداء، ومصر بتعلن إنها بتتبرع بمليون جنيه حاجات مادية، وفعلاً راح للملك فيصل، فكان تبرع السعودية بمليون دولار، ومر على بقية

البلاد، وكانت الحصيلة في النهاية ما مجموعه 12 دولار...

أحمد منصور [مقاطعاً]: 12 مليون.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: 12 مليون دولار، سنة منهم حاجات مادية، وستة منهم نقداً، واتحطوا في بنوك في الأردن، وكان اللي له حق التوقيع أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: توقيع فردي؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: فبعدما.. يعني كل ما كانوا الفلسطينيين يجوا يطلبوا فلوس أديهم بشيكات متتالية، وبعدين فضل مبلغ، فكل ما الملك فيصل يجي مصر هنا ويقابلني كل همه إن إحنا نصفي العملية دية، ونخلص من هذه الأموال، وأنا طبعاً يعني بأشوف إن هذا الموضوع من المواضيع المهمة جداً، لأن إذا كان التضامن العربي كان دخل في الاعتبارات المادية بدل ما نقعد مستنيين المعاونات من الأجانب ومن الصليب الأحمر، والصليب الأزرق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والكونجرس.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: يعني ليه؟! ده إحنا أموالنا كفيلة بإنها تحل مشاكلنا، ولكن يبدو إنه كان وجود هذه النواة كنقطة بداية عملية بتنظر إليها من الأوساط الاستعمارية نظرة في غاية الخطورة، ونظرة ما تحبش إنها تكون موجودة.

أحمد منصور: يعني حوربت هذه اللجنة وهذا الصندوق بشكل..

حسين الشافعي [مستأنفاً]: آه طبعاً، ولذلك تصميم الملك فيصل كل مرة على الانتهاء من هذه العملية، بل بالعكس، أنا كنت بأعتبر إن دي كانت ممكن تبقى خميره ونقطة أساس لحل المشاكل بشكل موضوعي، وبشكل..

ظروف وملابسات موت عبد الناصر

أحمد منصور: لو رجعنا لمطار القاهرة، في وداع أمير الكويت كآخر ضيف بعد الملك فيصل تم وداعه، وكنت أنت مع جمال عبد الناصر في عملية الوداع؟

حسين الشافعي: آه، أنا كنت طبعاً واقف في.. يعني مع المودعين، وكان جمال عبد الناصر يعني من طبيعته إنه لا يغادر المكان حتى تقلع الطائرة، لكن بعد وداع أمير الكويت ما استناش إلى أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تقلع الطائرة.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: تقلع الطائرة، ولكن رجع على طول، لدرجة إنه حتى الواحد ما لحقش يحصله عشان يرجع معاه، وبعدين لقيته وهو يعني راجع،نده قال اندهوا الدكتور، وده ما كانتش بتحصل يعني إنه يجي يركب معاه.

أحمد منصور: تفتكر وشه كان شكله إيه؟ جسمه كان شكله إيه؟

حسين الشافعي: لا، كان سليم، وكان كل حاجة، لأنه هو طبعاً كان يعني حريص دائماً على الشكل الزعامي والقيادي، إنه يعني كان يدي له حقه بالكامل يعني.

أحمد منصور: رغم إنه ما.. كان ممكن الأمراض اللي عنده تؤلمه بشدة؟

حسين الشافعي: طبعاً، وبعدين أنا قلقت، لما قال يعني استدعى الطبيب وكده، فساعة ما رجعت البيت ورحت طالبه في التليفون، فرد علي اللي كان يعني مسؤول عن الخدمة في هذا الوقت؟ اللي هو عبد الحي ده اسمه.. اسمه إيه.. آه فؤاد عبد الحي، قلت له الريس إزيه، قال لي بخير، أنت بتسأل ليه؟ قلت له لأنه لما كان راجع من المطار كان كذا كذا، قال لا أبداً، ما فيش حاجة وبتاع، إنما برضه قاعد يعني المشغولية موجودة، حوالي الساعة 5 اتصل بي محمد أحمد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مساء؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: اللي هو مدير مكتب جمال عبد الناصر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: 5 مساءً.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: نعم؟

أحمد منصور: الخامسة مساءً؟

حسين الشافعي: 5 مساءً، قال لي يعني أرجو إنك تتفضل لأنه الرئيس تعبان شوية، أنا طبعاً أدركت في التو واللحظة إن الأمر أمر جلل، خدت العربية وبأسرع ما يمكن كنت يمكن حوالي 5 وربع موجود هناك، طلعت لقيتهم الدكاترة عمالين بيحاولوا يعملوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تدليك للقلب.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: عملية تنشيط للقلب وصدمات كهربائية، وهي كانت يبدو إنه الوفاة كانت تمت، وأنا طبعاً يعني أتألمت جداً جداً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: شفت مين..

حسين الشافعي[مستأنفاً]: فما كان مني إلا إني قمت صليت ركعتين في نفس الحجرة اللي فيها ال.. وطبعاً بعد كده توافدت الناس المسؤولين.

أحمد منصور: لما وصلت هناك حضرتك شفت مين كان سبقك لهناك؟

حسين الشافعي: ما كانش حد سبقني، يمكن اللي شفته شفت بس يا دوب الدكاترة، طبعاً. يعني الواحد.. طبعاً قضاء الله ده ما فيهوش إلا التسليم يعني.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: فطبعاً الواحد ابتدا يتصور كل الأبعاد بتاعة افتقادنا لهذا الرجل بزعامته وبقيادته.

أحمد منصور [مقاطعاً]: تسمح لي، تسمح لي سعادة النائب، وأنت في هذه الفترة وفي هذه المرحلة وفي هذه

اللحظة التاريخية ما هي أهم الأبعاد والتصورات التي تواردت إلى ذهنك وأنت في الغرفة التي كان فيها جسد جمال عبد الناصر مسجى..وأنت (نائبة)؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: يعني هو أول حاجة كان..يعني التفكير في تكريم هذا الإنسان بأقصى ما نستطيعه، ولذلك يعني اقترحت إنه ينتقل مباشرة إلى قصر القبة، وتقام الحراسة اللائقة ويبقى فيه.. وطبعاً بعد ما حصل اجتماعات ابتدى يعني التفكير في شؤون الجنازة.

[فاصل إعلاني]

حسين الشافعي: وهم طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين أهم الشخصيات اللي كانت بتبت في قضية اتخاذ القرار بقى في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي: لا، لا، يعني مجلس الوزراء مجتمع مع اللجنة التنفيذية العليا في هذا الوقت كل دول كانوا مجتمعين وبيعرض عليهم الموضوع، وطبعاً كانت احتياطات الأمن واعتبارات التنظيم للعملية كانت هي الأساس في المناقشات في الأول، وطبعاً رؤية النهاية إنه أمام الزحام اللي هيبقى الأمر متعرض له، فكان أسلم حاجة إنه يعني تبدأ الجنازة من مبنى مجلس الثورة اللي في الجزيرة، وعشان الوصول إليه هناك مع ال... فيض الزحام الموجود، فما كانش فيه إلا التفكير في إنه ينقل بالهليكوبتر إلى نادي الجزيرة، ومن هناك في الأرض الواسعة اللي هناك ينتقل إلى مجلس الثورة، فنزلنا مع ال.. على إن الجثمان يتحط في طيارة، فالجميع نزلوا، وكان فيه طيارتين، طيارة علشان ننتقل فيها، وطيارة ينتقل فيها الجثمان، فأنا الحقيقة، ما طاوعتنيش نفسي إنه نسيب الجثمان من غير ما يكون حد معاه، فأنا تخلفت وجيت مع الجثمان وبقية الناس سبقوا في الطيارة التانية.

أحمد منصور: مين أهم الشخصيات تفتكر اللي شاركت في..؟

حسين الشافعي: اللي كانوا في الطيارة التانية، يمكن أنور السادات وعلي صبري، ويمكن بعض رجال الرياسة، فأنا لما وصلت مع الجثمان، ورحنا لقينا بقى الملوك والرؤساء موجودين في مجلس الثورة، وموكب الجنازة في حدود الكوبري كان يعني منتظم، يعني الملوك والرؤساء واخدين وضعهم، ولكن الحاجة اللي تذكر إن كل من علي صبري وأنور السادات يعني مرضوا أو تمارضوا لسبب أو لآخر، وما مشيوش في الجنازة.

أحمد منصور: بالمرة؟

حسين الشافعي: خالص .

أحمد منصور: واحد نائب رئيس جمهورية والآخر رئيس وزراء؟!

حسين الشافعي: آه، فقد يكون يعني هم بقى لهم تطلعات، فأنا ما كانش ليه تطلعات، ولذلك أنا اللي مشيت في الجنازة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده المفروض اللي له تطلعات يتصدر الجنازة؟!

حسين الشافعي: مش كده!! هو كده، ولكن يعني يظهر التطلعات كان فيها خوف على النفس يعني.

أحمد منصور: طب هم جايز حبوا يثبتوا التطلعات على سيادتك،إن إنت اللي ليك تطلعات؟

حسين الشافعي: على كل حال في الأحداث هيبان عكس كده يعني، القصد مشيت أنا بقى في الجنازة لحد ما انتهى كوبري قصر النيل، ابتدى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الجماهير؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: الجنازة المنظمة ينتهي أمرها كلية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والملوك والرؤساء؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: لسيول المصريين كمشيعين ويعني في حالة من الانفعال لا يمكن أن توصف، فابتدت بقى الروافد بقى كلها اللي بتغذي هذه الحشود سواء اللي جاي من ميدان التحرير أو اللي جاي من ناحية الكورنيش، أو أي جاي من ناحية وزارة الخارجية، فكل دي بقى كلها صبت في نقطة واحدة اللي هي بعد النفق مباشرة اللي قبل

الهيلتون، كل المسؤولين راحوا في الهيلتون، وانتهت بالنسبة لهم الجنازة بما فيهم الرؤساء وبتاع، وفضلت أنا ماشي في الجنازة، فكان عبد الحكيم بن جمال عبد الناصر ابنه.. أصغر أبناءه كان محضن على الجثمان فوق المدفع اللي بيحمل الجثمان، وبعدين الجموع دي ابتدت بقى تضغط بدرجة إنه لو استمدت في ضغطها إنه مافيش قوة تقدر تدفعها أو توقفها لدرجة إن أنا خفت على عبد الحكيم إنه مع الضغط ده ممكن هو يقضى عليه.. نتيجة...

أحمد منصور [مقاطعاً]: تزاحم الناس.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: الضغط ده، فكان فيه كتيبة صاعقة على جانبي المدفع اللي بيحمل الجثمان فرفعت إيدي عالياً وهتفت بأقصى صوت عندي، وقلت لا إله إلا الله، وإذا بكتيبة الصاعقة والناس الموجودين يرددوا لا إله إلا الله، وإذا بالجموع تقف، واستمرت الجنازة وتم يعني تخليص الموقف ده من هذا المشهد الصعب، وطلعنا على شارع رمسيس واستمرينا ماشيين لحد محطة كوبري الليمون اللي هي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن أصبحت محطة مصر،نعم.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: في شارع رمسيس، بعدين يظهر لقوا كل الناس موجودة وحسين الشافعي مش موجود..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي لقى؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: زوجتي.. ابتدت تنشغل، فابتدت تسأل فقالوا لها ماشي في الجنازة، فهي.. يعني طلب إن حد كان بقى قوات الأمن، كان رئيس المباحث أظن واحد اسمه حسن طلعت، فبعث لي عربية علشان تجيبني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تجيبك فين سعادتك؟

حسين الشافعي: يعني تجيبني من حيث أنا، فجه تقريباً بعد كوبري الليمون، طلعت أنا علشان أركب العربية، والناس ساعة ماشافتني يعني إنهالت علي من كل جانب لدرجة إن أنا بصعوبة شديدة جداً قدرت أركب العربية وطلعت مباشرة على.. كانوا بقى جت عربية مدرعة خدت الجثمان وطلعت بيه على مسجد اللي هو مدفون فيه اللي هو مسجد جمال عبد الناصر، أنا رحت في قصر القبة، وبقيت أتابع من التليفزيون موقف الجنازة وصلت لفين، وطبعاً كنت بقى يعني في حالة تضطر إن أنا يعني أجدد ثيابي وأجدد لبسي، ونزلت من القبة على المسجد، كان لسه ما

حصلش لسه الصلاة عليه ولا عملية الدفن، طبعاً يعني كانت لحظات يعني ما أقدرش أحكي لك إلى أي مدى كانت شديدة على النفس، لأن رحلة استغرقت 18 سنة اللي هي المرحلة اللي عاشها جمال عبد الناصر منذ قيام الثورة وإحنا إلى جانبه، وبنتعرض لما تعرضت إليه البلد، وطبعاً كان يعني موقف بذكرياته كلها يعني الأليمة، ننتهي من هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ، اسمح لي،أنت الوحيد تقريباً من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي لم يختلف معهم عبد الناصر،بل بقيت إلى جواره حتى وفاته، حتى أن السادات حينما أصبح رئيساً كنت أيضاً أنت الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي بقي معه أو إلى جواره في السلطة، ما هو السر في ذلك؟
أسباب بقاء الشافعي نائباً لعبد الناصر ومن بعده نائباً للسادات

حسين الشافعي [مستأنفاً]: السر في بقائي؟

أحمد منصور: إلى جوار عبد الناصر، كلهم اختلف معهم عبد الناصر، استقالوا أو أقيلوا،وأنت الذي بقيت؟

حسين الشافعي: هو طبعاً كل إنسان له أسلوب تفكيره، وقوه احتماله للمواقف المختلفة، إنما أنا يمكن أنا اللي خلاني أجتاز كل هذه المواقف إنه عمري ما خدت أي موضوع بصفة شخصية، وإذا يعني حصل اختلاف في وجهات النظر أعتبر إن الموضوع عمره لحد هنا انتهى، وما آخدش الموضوع شخصي يعني.

أحمد منصور: يعني ألم تكن هناك أخطاء أو تصرفات أو قرارات تدفعك أيضاً إلى أن تعلن استقالتك مثل الآخرين، ولا تتحمل جانب من المسؤولية فيما حدث؟

حسين الشافعي:أنا بأعتبر إن أنا في فلك واحد، والخروج من المسؤولية مش بالاستقالة، الخروج بمحاولة الصمود والتصدي، بحيث إنك أنت تبقى زي الضمير اللي يحاسب ده أهم من الاستقالة، لأنه إحنا مش بنسجل مواقف، لأن إحنا ارتضينا جمال عبد الناصر كزعيم، وارتضينا بهذا الفلك إن إحنا نسير فيه، وما زالت ثقتنا في زعامته موجودة، فما كانش فيه مجال إن الواحد ياخد المواضيع بشكل شخصي.

أحمد منصور: منذ عام 51 وهو الذي توثقت العلاقة بينك وبين عبد الناصر، وتلازمتما حتى 28 سبتمبر 1970م، طوال هذه الفترة ألم يحدث بينك وبين عبد الناصر أي شكل من أشكال المواقف المتصاعدة التي دفعتك إلى أن تفكر جدياً في تركه، ألم يحدث بينكما خلافات قوية وشديدة؟

حسين الشافعي: إطلاقاً.

أحمد منصور: في أى مواقف.

حسين الشافعي: إطلاقاً

أحمد منصور: سعادة النائب،أرجو بشفافية وتجرد،أن تقيم لي فترة حكم جمال عبد الناصر بسلبياتها وإيجابياتها؟

حسين الشافعي: والله يمكن أنا قلت هذا التقييم في خطاب في أسيوط سنة 72، و عندما دعيت على أساس إن سنة الحسم مرت بدون حسم، وكانت الناس خلاص صبرها نفذ، فقامت المظاهرات في كل الجامعات،وكان أقواها في أسيوط، مما دعا اتحاد الطلبة ومجلس إدارة الجامعة وأهل أسيوط لأنهم يجوا بوفد علشان يدعوني إن أنا أحضر وأكلمهم، بعد ما راح لهم ناس ما إدوا لهمش القناعة الكاملة بال.. وأنا طبعاً الحقيقة يعني لقاءاتي العامة دية بأديها يعني اعتبار كبير جداً لأنه الواحد لابد أن يحترم عقول الناس ووجدانهم ومش مجرد إن العملية عملية شكلية وسد خانة.. لأ، فنهايته طبعاً علشان أوري لك إلى أي مدى كان التصرفات أنور السادات مبكراً يعني...مضادة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا لسه ما دخلتش على السادات.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: مضادة، أنا لما جيت أروح، فكان مفروض على الأقل يجي معايا وزير التعليم بصفتي نائب للرئيس ورايح في.. فراسه وألف سيف إنه يعني يحكم رأيه إنه يناقش سياسة التعليم في اليوم ده.

أحمد منصور [مقاطعاً]: سعادة النائب، معلش اسمح لي،أنا هاجي ل 72 بالتفصيل ولكن..

حسين الشافعي [مستأنفاً]: لا، لا، أنا مش هأتكلم في 72، خلي صبرك معاي بس.

أحمد منصور: حاضر يا أفندم، اتفضل

تقييم الشافعي لفترة حكم جمال عبد الناصر

حسين الشافعي: فنهايته، كان الوزير في أيامها شمس الدين الوكيل –رحمه الله– فاتصل بي في المغرب وقال لي: أنا آسف، مش حأقدر آجي معاك لأن أنور السادات عايز يناقش سياسة التعليم في هذا اليوم، قلت له براحتك، أنا يعني.. القصد رحنا في أسيوط،وهي في مجال التقييم اللي أنت طالب الرد عليه، فقلت أول ما يعني خدت الكلمة، قلت أنا لأول مرة آجي أسيوط بعد وفاة جمال عبد الناصر، ومن حق هذا الرجل علينا في البلد اللي أنبتته إن إحنا نذكر كل ما أنجزه خلال 15 سنة، وما أنجزه لا يقع تحت حصر، ولن يذكر له التاريخ في كل ما أنجز إلا أنه بثورة 23 يوليو استطاع أن يحرك واقع المنطقة العربية، إلا أنه مات سنة 67، ولكنه تشبث بالحياة ليذكر انسحابه من الحياة في سنة 70، وفي هذه المرحلة خاض أمجد معاركه، عندما أعاد بناء القوات المسلحة وأقام قاعدة الصواريخ، وبدأ حرب الاستنزاف، فلما شعر بالأمان مات مطمئناً، فتحية لنضاله وفاتحة لروحه، وكان استهلال يعني بيعبر عن مشاعر حقيقية لا فيها مجاملة، ولا فيها نفاق، ولا فيها إلا تقدير حقيقي لهذا القائد.

أحمد منصور: سعادة النائب، الآن إحنا عندنا أحداث مهمة وخطيرة لم تتعرض لها في تقييم فترة جمال عبد الناصر، إذا كان هناك..

حسين الشافعي [مقاطعاً]: إيه؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت تتحدث الآن عن الإيجابيات، وأنا أود أيضاً أن تتحدث عن السلبيات التي وقعت في ثورة يوليو ومن جمال عبد الناصر شخصياً أثناء فترة حكمه كمسؤول عنها بصفته الرئيس.

حسين الشافعي:على كل حال، يعني إحنا لازم نستشف عدل الله– سبحانه وتعالى– في محاسبة عباده، بيقدر الحسنة بعشر أمثالها، ولكن السيئة بمثلها، يعني مافيش.. وإحنا طبعاً ما زلنا لما نشوف المحصلة النهائية لهذا الرجل بحسناته، وإذا كانت هناك سيئات، فالمجموع الكلي والمضمون الكامل هو اللي أنت بتحسه من تقدير الجموع العريضة لذكراه لحد النهارده.

أحمد منصور: لكن هناك أخطاء أيضاً يعني لا أدري ما هو المانع، وما.. ما هي الحساسية الدائمة في التعرض لها على أنها خطاء وقعت، بعضها طرف فيها جمال عبد الناصر مثل هزيمة 67، مثل ما وقع في السجون والمعتقلات، ما أتيح لمجموعة عبد الحكيم عامر، والقوانين التي أصدروها وأهانوا بها الناس في الفترة من 62 إلي 67، حتى تم يعني التخلص من الازدواجية التي كانت موجوده في السلطة في ذلك الوقت، العلاقات العربية التي أيضاً تأثرت كثير في عهد عبد الناصر بسبب رفع شعار " التقدمية والرجعية" والتأثير على بعض الدول العربية والصراعات والمشاكل

التي كانت موجودة معها، انفعالات .. انفعالات عبد الناصر الكثيرة التي كانت تتم في بعض الخطابات دون أي شكل من أشكال الدراسة لتلك الشعارات التي تمت والتي كان لها نتائج وخيمة بعد ذلك على مصر وعلى الأمة كلها، الأموال التي أيضاً ضاعت في حرب اليمن وفي 67 وفي غيرها، حتى إن رئيس الوزراء المصري أعلن مؤخراً إنه هناك 77 طن من مخزون مصر من الذهب يعني في الفترة من 52 إلى الآن ذهب من الحصيلة أليست كل هذه أخطاء؟

حسين الشافعي [مقاطعاً]: هي حساسيات من قبل الدوائر الاستعمارية اللي أساءها جداً وجود شخصية زي شخصية جمال عبد الناصر، وكل من يسير في فلكه، ولذلك دول بيدوروا على .. أنت عارف القطط الفاطسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس دي مش قطط فاطسة سعادتك...؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: ولا دي قطط فاطسة خالص، لأن المحصلة النهائية بتشوفها في مشاعر الجماهير على امتداد العالم العربي، دي ما جاتش من فراغ، جت من إن أعلت كلمة الشرف وكلمة الكرامة اللي هي أهم من هذه الحاجات اللي هي بتباشر في جميع الأنظمة على مستويات لا.. يعني بس ما حدش بيحصرها ولا حد بيحاسبها، إنما الثورة لأنها وقفت قدام الاستعمار هي اللي بتحاسب، فكان الاستعمار هو اللي بيحاسبنا مش، الجماهير اللي بتحاسبنا، ولذلك ربنا قال إيه؟ قال (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ما قالش لا الجهات الاستعمارية ولا الناس، إنما قال المؤمنون، فإحنا المؤمنون بنقول اللي إحنا بيرضينا.

أحمد منصور: سعادة النائب، بصفتك أحد الذين صنعوا الثورة، جمال عبد الناصر حينما وقف يوم 9 يونيو وأعلن مسؤوليته عن هزيمة 67، في وقفة وصفت بأنها من أشجع المواقف التي يعترف بها زعيم بمسؤوليته تجاه خطأ معين ارتكب، إحنا بنطلب من سعادتك الآن إنك فعلاً تقول نعم كان هناك أخطاء وهذه هي الأخطاء، لأن أنتم أيضاً ينظر لكم على أنكم تبرروا إن الثورة ليس لها أي أخطاء وإن الأخطاء هي من أعداء الثورة وهم الذين يريدون أن يشوهوا صورتها، ألم ترتكب أخطاء في حق الناس، في حق البلد، في حق الأمة العربية كلها بسبب بعض التصرفات التي وقعت؟

حسين الشافعي: الذين لا يخطؤون هم الذين لا يعملون، وما دام تعمل فأنت معرض للخطأ لأنك بشر، إنما المهم في النهاية هو التقييم الكامل بالنسبة لمجمل المواضيع هل هي ترجح كفة الشخص ولا ما ترجحش كفته، زي الحساب، زي حساب ربنا في النهاية اللي أنت بتشوفه من مشاعر الناس والجماهير على امتداد العالم العربي بتدل

على هذا، إنما مين اللي محروق قوي، هو الاستعمار طبعاً وده أمر طبيعي لأنك.. كان هذا النظام واقف له زي العقلة في الزور، وأنا بأعتبر إن 67 لم تكن الا للتخلص من جمال عبد الناصر ونظامه، ولذلك أنا بأعتبر إن هذا العدوان فشل في تحقيق هدفه النهائي، ولذلك كان هناك انقلاب لصالح هذا الهدف اللي هو القضاء على جمال عبد الناصر، فلما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو جمال عبد الناصر هيموت هيموت، إن لم يكن بعنصر الزمن والوقت بعنصر الأجل، سينتهي جمال عبد الناصر وبقي جمال عبد الناصر 16 عاماً وحقق منها كثير من الأحداث التي تجني الأمة الآن يعني ثمارها، وسعادتك ذكرت إنه من 62 لـ 67 على سبيل المثال كان عبد الحكيم عامر هو الذي يضغط والذي يسير الأمور، وعبد الناصر كان يشعر إن ليست كل الأمور في يديه، أيضاً.

حسين الشافعي[مقاطعاً]: أدي أنت قلتها بنفسك عبد الحكيم عامر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس هل هذا يبرىء ساحة جمال عبد الناصر؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: عبد الحكيم عامر هو كان يعني أنور السادات امتداد له، وامتداد للنظام اللي كان بيأمل إنه يقضي على جمال عبد الناصر، ولذلك يوم ما اتعين أنور السادات نائباً للرئيس في 20 ديسمبر سنة 69، يعني كل المجموعة اللي هي بيقولوا عليها مراكز القوى دي يعني هللت واستبشرت، وراحوا في المطار ياخدوا بعض بالأحضان تهنئة على إنهم نجحوا في أول خطوة لتمكين أنور السادات من إنه يخلف جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: طيب، أنا أود منك الآن بالتفصيل أن تحدثنا عن تلك الجلسة التي تم فيها اختيار أنور السادات أو ترشيحه ليكون رئيساً للجمهورية خلفاً لجمال عبد الناصر؟

كيفية اختيار السادات رئيساً للجمهورية

حسين الشافعي: يعني أنا بأقول لك إن العملية بدأت من 20 ديسمبر 69، وبعدين في أول اجتماع...

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي اقترح.. مين اللي اقترح أنور السادات كنائب على جمال عبد الناصر، أم أن عبد الناصر اختاره بتلقائية كاملة؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: ما أنا قلت لك في الأحاديث اللي فاتت.

أحمد منصور: صحيح.

حسين الشافعي: يعني مش عايزين نرجع لنقطة إحنا اتكلمنا فيها قبل كده، وده رأيي، وطبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس ده رأي بيضعف شخصية عبد الناصر؟

حسين الشافعي: بيضعف إيه؟

أحمد منصور: شخصية عبد الناصر، وكأنه يملى عليه أيضاً؟

حسين الشافعي: ومحمد علي كان ضعيف الشخصية لما أرغموه بعد مؤتمر (لندن) إنه ينسحب من بعد انتصاراته في (قونية) وفي (نصيبين) على تركيا، واجتمعت كل الدول الأوروبية في مؤتمر لندن عشان يرغموه على إنه يتنازل عن كل انتصاراته، بس دي أعلنت لأنها أعلنت من جانبهم، إنما المرة دي ما أعلنتش، وجمال عبد الناصر بزعامته ما حبش يعلنها، ما حبش يقولها، لكن أنا استنتجتها من عدة شواهد، استنتجتها من عدة شواهد، و.. يعني هو قال لك أطاطي للعاصفة وما أفكرش في الموت، ولكن الناس اللي هم عملوا هذا العمل وفرضوا هذا الإنسان هم في نفس الوقت كانوا من المؤكد السيناريو بيقول كده، هم اللي دبروا عشان ينتهوا منه أو كانوا متأكدين إن حياته قاربت على الانتهاء.

أحمد منصور: مستقبل البلد سعادة النائب؟!

حسين الشافعي: مستقبل البلد أنت اللي هتدور عليه، أو أنا اللي هأدور عليه؟

أحمد منصور: كل الأمة بتدور عليه.

حسين الشافعي: كلنا بندور عليه.

أحمد منصور: صح.

حسين الشافعي: وإحنا أكتر منك في التدوير على مصلحة البلد.

أحمد منصور: صحيح.

حسين الشافعي: مش .. يعني مش.. مش البتاع ده.. قناة (الجزيرة) هي اللي هتدور على مستقبل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا بنتحدث عن القرار اللي اتخذ في تلك الفترة إذا كان بهذه الأبعاد بيضعف موقف جمال عبد الناصر، وبيجعل جمال عبد الناصر بيضع مستقبل البلد في..

حسين الشافعي [مستأنفاً]: على العموم ده تصور، وقد يكون ما هوش حقيقي، إنما ده استنتاج بالنسبة لسير الأحداث، نيجي تاني لأول جلسة اللي أنت كنت بتتكلم عليها للجنة التنفيذية العليا بعد وفاة جمال عبد الناصر، وطبعاً دي جلسة تاريخية، كان فيها اللجنة التنفيذية يعني يمكن كلهم عاملين رباطية واحدة فيما عدا حسين الشافعي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت ما كنتش محسوب على أي طرف؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: أنا ما ليش أطراف، أنا للبلد كلها ما أخدش أنا أطراف ما أعملش مناورات، والسعي للسلطة ده يعني قمة.. يعني قمة عدم الإدراك، زي أنا ما قلت في أسيوط، يعني مسؤولية لا يسعى إليها عاقل، فأنا عامل.. قاعد مستمع ولقيت المجموعة كلها في رباط واحد، فيما عدا الدكتور محمود فوزي والدكتور كمال رمزي...، ودول طبعاً مالهمش يعني صالح في اللعبة السياسية على الإطلاق، فتجمعوا كل الناس دول بقيادة طبعاً علي صبري، ولبيب شقير بقى هو فيلسوف المجموعة، وهو المقرر بتاع القرار اللي حيتخذ في النهاية، وبصينا لقينا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: اسمح لي، علي.. علي صبري كان رئيس وزراء، ولبيب شقير رئيس مجلس الأمة؟

حسين الشافعي [مستأنفاً]: ده لسه!

أحمد منصور: في ذلك الوقت يعني في تلك الجلسة؟

حسين الشافعي: هو جه،كيعني..كمقرر لهذه المجموعة، وهو بقى اللي بيصيغ العملية، وبعدين بصيت لقيت إن إحنا حنبقى في النهاية بتملى علينا قرارات من مجموعة، وقلت دي حتبقى بداية يعني بداية خطيرة جداً، وكلهم اتكلموا في نقطة واحدة، و القرارات كانت الإسراع في تعيين أنور السادات رئيساً للدولة، لما خلصوا من المهرجان ده كله اضطريت إن أنا أتكلم، حتى يعني أسجل موقف للتاريخ، لأن دي عملية مش ممكن كانت تمر بهذا الشكل، فقلت الآتي، قلت أنا لما جيت في هذه الجلسة بعد وفاة جمال عبد الناصر لم يكن في ذهني للمناقشة إلا موضوع واحد، وهو كيف نحافظ على نظام جمال عبد الناصر مع تأكيد استمرار ثورة 23 يوليو، إنما إن أنا آجي عشان أبص ألقي كل المناقشة هو الإسراع في تعيين أنور السادات، تعيين الرئيس ده جزء من الاعتبارات والعوامل اللي تحقق الهدف الأساسي، وهو استمرار نظام جمال عبد الناصر، وتأكيد استمرار ثورة 23 يوليو، والله اللي يقدر على هذه المسؤولية ننتخبه على الرحب والسعة، ولازم مع.. يعني إن إحنا ننتهي إلى شخص معين، فيجب أن يعلن معاه المنهج والبرنامج الذي سيتخذ بحيث إنه يبقى وثيقة إلزام بالنسبة للشخص اللي هيتولى هذه المسؤولية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان فيه شخصيات غير السادات مرشحة أو يمكن أن تتحمل المسؤولية في تلك اللحظة التاريخية؟

حسين الشافعي: لأ ما كانش.

أحمد منصور: يعني كان هو السادات برضه!!

حسين الشافعي: لأ، بحكم إنه هو.. طب ما أنا برضه.. إذا كان هو نائب أنا برضه نائب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت أقدم منه من62.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: وأنا أقدم منه، وأنا لي دور في الثورة أكبر منه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولماذا تم اختياره وهو..

حسين الشافعي [مستأنفاً]: هو كان في السينما، أنا ما كنتش في السينما، وعليها يعني قام علي صبري وقال: أنا مش قادر أفهم إيه الإعلان وإيه البرنامج إذا كلنا كلنا موافقين على أنور السادات، قلت في عقلي بالي اشربوه.

أحمد منصور: سعادة النائب، اسمح لي في الحلقة القادمة نستكمل الموقف من عند هذه النقطة بعد (اشربوه).

حسين الشافعي: طيب.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً ليك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة نواصل الاستماع إلى شهادة سعادة النائب حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة12

الخميس 1422/12/2هـ الموافق 2002/2/14م، (توقيت النشر) الساعة: 22:37(مكة المكرمة)،19:37(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق الحلقة 12

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/12/11

– طبيعة علاقة بين الشافعي والسادات بعد توليه الرئاسة

– مراكز القوى والقضاء عليها في ثورة التصحيح

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق). مرحباً سعادة النائب.

حسين الشافعي: أهلاً أستاذ أحمد.

طبيعة العلاقة بين الشافعي والسادات بعد توليه الرئاسة

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند الجلسة التي عقدت في أعقاب وفاة الرئيس عبد الناصر وتم فيها اختيار السيد محمد أنور السادات رئيساً للجمهورية في الوقت الذي كنت أيضاً.. أنت أيضاً فيه نائباً لرئيس الجمهورية، وكنت أنت عضو مجلس قيادة الثورة الوحيد المتبقي في السلطة إلى جوار السادات، وكذلك كنت أنت الوحيد الذي أعلنت اعتراضك على ترشيح السادات، بعد ما تبين لك أن الأمور مرتبة في تلك الجلسة، ألم يؤدي اعتراضك على السادات إلى أن يوغر صدر السادات عليك؟

حسين الشافعي: هو ما كانش يعني منتظر الكلام بتاعي، لأن هو يعني الإحساس بالنسبة لي يعني من قبل كده، ولكن أنا لما بأتكلم أنا بأتكلم لمصلحة الثورة ومصلحة النظام، وطبعاً يعني أنا ما كانش اعتراضي على شخص أنور السادات لشخصه، قد ما اعتراضي على الأسلوب اللي بيتخذ وفي نفس الوقت لازم يكون فيه التزام بمنهج وببرنامج معلن..

فطبعاً يعني كان مضمون الكلام طبعاً كان واضح لكل واحد إنه اعتراض على أنور السادات، وقد يكون ده يعني حقيقي إلى حدٍ ما، ولكن مش ده القصد، القصد أكبر من كده، لأنه فيه اعتراض أولاً على أسلوب تناول الموضوع والاستخفاف بالموقف بعد وفاة جمال عبد الناصر اللي كان يحتاج إلى جهود يعني متضافرة علشان تقدر تسد هذا الفراغ، فكون إنهم ياخدوه بهذه الخفة وبهذا الأسلوب وعدم الالتزام بالهدف اللي أنا بأقوله ده هو الخطأ.

أحمد منصور: طب أنا عايز أسأل: أنت كنت أقدم منه كنائب أنت من **61** نائب للرئيس عبد الناصر وهو من **69** نائب للرئيس عبد الناصر، ألم تكن أنت الأولى في الاختيار في تلك المرحلة إذا يعني خدنا الأمور بالخبرة وبالممارسة وبالأقدمية؟ ألم تفكر أنت في المسألة؟

حسين الشافعي: والله أنا يعني العملية ما هياش يعني بالحسابات بهذا الشكل، لأنه أولاً وأخيراً أنا إيماني بإن السلطة دي نوع من التمكين الإلهي، وساعات التمكين ده يكون يا إما للخير يا إما للشر فهو اللي بيمكن (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور).

أحمد منصور: لكن هل كنت مهيئاً إذا تم اختيارك أيضاً أن تقوم بالمسؤولية أن تقبل السلطة؟

حسين الشافعي: يعني فيه ناس سألتني هذا السؤال وقالوا لي يعني لو كنت أنت توليت السلطة كنت هتعمل إيه؟ قلت لهم: والله أنا كنت هأحاول إني أكون أكثر اقتراباً لله عسى إنه يفتح عليَّ ويقول لي إيه اللي أعمله، إنما طبعاً عندي في تاريخي وفي ضميري وفي التجارب اللي أنا مريت عليها ما يكفي إن أنا يعني أعرف كثير من الأمور، وإذا كان النهارده أنتو بتسألوني عشان أكون شاهد على العصر فعلاً أنا يعني في طول خدمتي تعرضت لمواقف إدتني خبرة، سواء في مجال الفترة اللي اشتغلت فيها في شؤون الأزهر أثناء عملية تطويره، وفي المراحل الأولى لتأسيس وإنشاء الاتحاد الاشتراكي، وفي مجال المحاسبات، وفي وزارة الشؤون الاجتماعية إن يعني التعرض للقوانين العمالية والتأمينات والاجتماعية والحركة التعاونية، فميادين لا أول لها ولا آخر، فدي طبعاً إدتني يعني خبرات ربنا هو اللي أراد إنه يحصنّي بهذه المعلومات.

أحمد منصور: سعادة النائب، ألم يوغر هذا أيضاً صدرك على السادات باعتباره قد أخذ مكاناً كنت أنت الوحيد المرشح له قبل اختياره نائباً للرئيس.. جمال عبد الناصر؟

حسين الشافعي: على الإطلاق.. على الإطلاق وأنا كنت أتمنى إن هو يسير على مبادئ الثورة وكنت أكون معاون له

بقلبي يعني، ليه؟ لأن التمكين ده مش في إيدي.

أحمد منصور: هل بقيت أنت في منصبك لم يتغير اللي هو نائب رئيس الجمهورية، أم أن السادات هو الذي اختارك بعد اختياره رئيساً؟

حسين الشافعي: هو ما اختارنيش، هو ما كانش يقدر سياسياً، ولذلك هو اتلكع شوية في عملية إصدار القرار بحسين الشافعي كنائب لرئيس الجمهورية، وعين محمد.. الدكتور فوزي قبل ما يعيني، عشان يعني برضو لأنه فيه حاجة في نفسه، إنما في الآخر عملياً ما استطاعش إنه يتجاهل هذا الاعتبار.

أحمد منصور: إيه القوى التي تدفعه إلى أن يتمسك بك أو يبقيك في المنصب وهو..؟

حسين الشافعي: الحساب السياسي.. الحساب السياسي واحد له وزن ما يقدرش يتجاهله، إزاي يقدر يعدي من هذه العملية؟

أحمد منصور: لكن معنى كده إنك مهدد له ولسلطاته؟

حسين الشافعي: بإيه؟

أحمد منصور: أنك مهدد له ولسلطاته إذا كان لك هذا الوزن؟

حسين الشافعي: لأ، رقيب عليه وضمير بالنسبة للثورة.

أحمد منصور: أنت الذي..

حسين الشافعي: أنا اللي كنت رقيب وأنا اللي كنت الضمير الحقيقي، ولذلك أن يخشى مواجهتي، ولذلك كل اللي قدر يعمله إنه ما بقاش يدعوني إلى أي اجتماع، لأن في الاجتماعات اللي أنا حضرتها معاه يعني خليته فعلاً يشعر إنه هو مش قادر يعني يقنع، ودي جت في مناسبة يعني مضطر إن أنا أقولها، في زيارة لرئيس بلغاريا في هذا الوقت كان اسمه (جيفكوف).

أحمد منصور: سنة كم تاريخها؟

حسين الشافعي: الكلام ده في سنة 72، فعشان ما أروحش أقعد يعني في انتظار تشريفه وحضوره قلت أعدي عليه في القناطر وآخده معايا، أو نروح سوا، فرحت، نزلنا سوا من القناطر ورحنا حضرنا مراسم توديع الضيف، وبعدين وإحنا راجعين أتاريه عامل اجتماع لمجلس الوزراء ومش عايز.. مش عايزني أحضر فيه وما بلغنيش فشوف الجليطة بقى، أنا اللي رايح جاي معاه في.. من القناطر، وبعدين بصيت لقيته راح واخد عزيز صدقي ومركبه معاه وهيمشي، فطبعاً رحت فاتح الباب وزاقق عزيز صدقي في الوسط وقعدت، لأن لازم يبقى فيه محافظة على الشكل والاعتبار، أنا مانيش.. مانيش أي حد، ورحنا حضرنا، أتاري الجلسة دي كان لقطع العلاقات مع الأردن.

أحمد منصور: بمناسبة؟

حسين الشافعي: هو فيه مناسبات، أهو أي أحداث، فالقصد حضرت الجلسة قعد يقول فزلكة تاريخية كده في المقدمة وفتح الموضوع للمناقشة، فأنا لقيتها فرصة إن أنا يعني أتكلم، دا أنا ما بأحضرش ولا اجتماع، فقلت والله أنا يعني موضوع قطع العلاقات عمال على بطال يعني سياسة ما حققتش يعني نتيجة، وهي عبارة عن رد فعل وما هيش فعل، وحبيت أحط بقى حاجة كده يعني يبقى فيها.. فيها إثارة يعني، قلت أم علشان المجلس الوطني الفلسطيني مجتمع النهارده وعلشان تلقي حاجة تقولها بهذه المناسبة.

أحمد منصور: هكذا كنت تخاطبه؟!

حسين الشافعي: آه، أمال إيه، وأكثر من كده، لأنه مثل هذا النوعية لا يعامل إلا بهذا الأسلوب، وبعدين قلت: أم عشان يعني الرئيس القذافي عمال ينتقدنا إزاي مازلنا على علاقات مع الأردن؟ طبعاً، قلت له: أنا على كل حال أنا بأنتهز دي فرصة لمناقشة الشؤون العربية، ويمكن هذا الاجتماع بيدي فرصة علشان نفتح هذا الموضوع للمناقشة، وأنا ما عنديش فرصة إن أناقش هذه الموضوعات الهامة لأن أنا يا دوب بأقابل الرئيس وإحنا رايحين المطار أو أو إحنا جايين من المطار.

وعلى كل حال أنا عندي تصور بالنسبة للمسألة العربية، وأنا لسه كنت في مؤتمر في أسيوط، وأنا ماليش كلامين، كلامي اللي قلته في أسيوط هأقوله هنا، وإن إحنا معرضين لمعركتين: معركة ما بين الصراع بين القوى الكبرى على

أساس إن مصر دي المكان القائد، إذا ما كانت في دورات الزمن ما هياش على مستوى القيادة فلابد أن تتصارع أقوى القوى مين يسبق، علشان يبقى له موطئ قدم في هذا المكان القائد، وإلا ما يبقاش أكبر قوى بدليل إن بمجرد ما إنجلترا ما خرجت في الجلاء التاني في 23 ديسمبر سنة 62، على طول أميركا راحت أعلنت عن مبدأ (إيزنهاور) لسد الفراغ علشان يعني هي إنجلترا مشيت، يبقى هي لازم تحل محلها.

وهذه القضية وهذه المعركة معركة ليس لنا فيها إلا إننا نرتبط بالأقوى، والأقوى هو الله بس لازم نكون على قد المسؤولية، أدباً والتزاماً وتضحية، لأن دي مش كلمة تقال، ولذلك من ضمن الحاجات اللي قالها جمال عبد الناصر في أول خطاب له بعد النكسة مع وفد من الصحفيين اللبنانيين، وكان بيشوف بيقرأ من تقارير الرأي العام، وقال: والناس تطالب بكذا وأنا معهم، والناس تطالب بكذا وأنا.. وأنا معهم، وفي الآخر قال: والناس تطالب بضرورة العودة إلى الله وأنا معهم.

أحمد منصور: يعني ما كانش فيه عودة قبل كده؟

حسين الشافعي: الناس قالت كده لأنه يعني.. يعني شافوا إن أي هزيمة إن ربنا لازم يكون واقف معانا بشكل أكتر.

أحمد منصور: رد فعل السادات إيه على الطرح القوي اللي أنت بتطرحه في حضوره..

حسين الشافعي [مقاطعاً]: هأقول لك.. هأقول لك.. هأقول لك، وبعدين..، أما القضية الكبرى بقى هي الوجود الإسرائيلي، لأن ده بيهددنا وبيهدد بلادنا بيطرد أهالينا وبيحتل أرضنا، وده هو المعركة الأساسية ودي بأشبهها زي ما عبد المطلب راح يكلم أبرهه وبيقول له: يعني أنا ليَّ 200 من الإبل، قال له: دا أنا كنت حامل همك وفاكر هتيجي تكلمنا عن البيت اللي بتقدسوه، قال له: أما البيت فله رب يحميه، إنما أنا رب هذه الإبل، ونحن أرباب هذه الأرض ومسؤوليتنا إن إحنا ندافع عنها، فبعد ما استمع إلى هذا الكلام، قال: أنا يؤسفني إذا كان نائب الرئيس بيقول.. بيشكك في إن إحنا هنحارب.

ونهايته قعد يقول كلام يعني مافيش فيه رد موضوعي، أنا بأتكلم في سياسة محددة، إننا لنا عدوين: العدو الأول صراع بين القوى الكبرى مين يسبق عشان يكون له موطئ قدم في هذا المكان، المعركة التانية الوجود الإسرائيلي المعادي، وهذا الوجود بيطرد أهلنا وبيحتل أرضنا وبيستبيح كل شيء، فبالتالي ده لازم يبقى لنا فيه خطة قائمة بذاتها، هم يستدرجونا إلى معركة عسكرية، هم بيملكوا فيها التفوق في الأسلحة بما تعطيه أميركا اللي بتحتضنها،

وإحنا في النهاية بننهزم في معركة غير متكافئة، لأن هم لم يمكنوا لأي تكافؤ، وبالتالي إحنا نزيد إحباط وهم يزيدوا غطرسة، وصلف، وكبرياء على الفاضي، إحنا بإمكانياتنا كأمم إسلامية بثراواتها، وبامتداد أرضها، وبعقيدتها، وبارتكازها إلى الله إحنا أقوى منهم.

فطبعاً لما قلت هذا الكلام، وقلت إحنا لازم يبقى لنا شعار جديد، هو إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائياً وليس عسكرياً، لأن هي لا تستطيع أن تتصدى لحرب غير نظامية، إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائياً، وسياسياً، واقتصادياً، وفكرياً، وعلمياً، وثقافياً، وإعلامياً، ونقعد نعمل لكل ميدان من ميادين السبعة دي خطة نشوف إزاي يكون الإرهاق الفدائي، وهي إسرائيل لم تخف إلا من حرب الاستنزاف، أو من انتفاضة الحجارة، أو من المقاومة في لبنان، عشان تؤكد المعنى اللي أنا بأقوله، إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائياً، وسياسياً، واقتصادياً، فكرياً، وثقافياً، وعلمياً.

ولذلك هم بعد (كامب ديفيد) كان كل همهم إنهم يعملوا اتفاقية ثقافية عشان ما نعييش فيهم وما نقولش اللي ربنا قاله في حقهم، واتفاقية تجارية عشان يبلعونا اقتصادياً، وبعدين بيدونا سينا عشان تبقى رهينة، شوية رمل بلا مقومات للدفاع عنها، منزوعة السلاح وفيها قوة عسكرية لا تتجاوز الـ 50 كيلو شرق القناة والباقي يعني لها.. لهم الله، هم لما بياخدوا أرض بيحطوا مستوطنات عشان تدافع عنها، أنا لو كانت سينا دية تم التعمير فيها واتحطت مستوطنات عسكرية لتدافع عنها كان يبقى سينا صحيح رجعت لينا إنما سينا بهذه الصورة ما رجعتلكش، ما رجعتش لينا، ولذلك كان كلام جمال عبد الناصر هو الحق، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: الكلام ده قلته سنة 72؟

حسين الشافعي: 72، طبعاً قام عزيز صدقي قال يعني..

أحمد منصور: رئيس الوزراء.

حسين الشافعي: أنا بدي أفهم كيف يكون الإرهاق الاقتصادي لإسرائيل؟ قلت له: والله بأشكر الدكتور عبد العزيز إنه بيدي فرصة لهذا الفكر إنه يعني يناقش، الإرهاق الاقتصادي لإسرائيل، يعني ده بيحطنا أمام هدف حقيقي نفكر فيه، لما جينا نعمل أول خطة وأنا كنت وزير تخطيط سنة 57 قلنا: إن الخطة بتاعتنا هي مضاعفة الدخل القومي في

10 سنوات لأن ما كانش فيه حاجة متبلورة قدامنا، إنما النهارده مع وجود مثل هذا العدو ومثل هذا الاقتراح، نقوم نقول: إرهاق الوجود الإسرائيلي ده يكون أساس الخطة بتاعتنا كلها، لأن ده يا إما نكون أو لا نكون.

فطبعاً قلت له أنت يعني عملت برنامج.. خطة كان كل هدفها استنفاذ كهربة خزان أسوان، فدي مش خطة تقدر تتصدى لإسرائيل، وأنا بأسأل في الوقت اللي المصانع الحربية في إسرائيل بتعمل بكامل طاقتها هل مصانعنا الحربية وإحنا مقدمين على معركة بتشتغل بكل طاقتها؟ وأنا بأسأل هنا وزير الدفاع كان أيامها محمد صادق هل خد أي اعتمادات، علشان يخلي الإعداد للمعركة بتشغيل المصانع بكل طاقاتها؟ فقال ولا مليم!!

أحمد منصور: وإحنا داخلين حرب في 73؟!

حسين الشافعي: آه، علشان تعرف، العملية بأبعادها فطبعاً لما اكفهر الجو، الدكتور فوزي اقترح إن إحنا نقوم وقمنا، قمنا بقى عشان يعني نهدي الجو، بس آه نسيت، أنا لقيت إن أنا تجاوزت يعني وهيطلع يعني شكله مهزوم.

أحمد منصور: أنت كسرت الدنيا.

حسين الشافعي: فقلت يعني أخليه بس في شكل يقدر يرفع دماغه في الخارج، فقلت والله يعني إحنا في سنة 71 بعد عملية مراكز القوى، يعني كان أنور السادات عنده شعبية تساعد جميع الأجهزة إنها تتصرف بمنطلق النهارده ما نقدرش ننطلق بنفس الصورة اللي كانت في سنة 71، أنا يعني حبيت إن أنا يعني..، طب عارف اللي جه يكحلها!! بصيت لقيت بيقول لي إيه، أنا لو كنت بأدور على شعبية ما كنت أجيب بتوع التليفزيون وأخبطهم خطبة!! بقى ده كلام؟! ده كلام واحد في هذه المسؤولية؟!! وإيه.. الكلام اللي أنا بأقوله ده كانت الطرقة بتاع مجلس الوزراء سامعينه بأعلى صوت، آدي.. آدي الموقف.

أحمد منصور: بقى سعادتك عايزه يدعيك بعد كده لأي اجتماع؟!!

حسين الشافعي: دا من الأول، دا أنا لما لم يدعوني هو ده اللي خلاني يعني أتصرف لأن هو فاكر إن أنا إيه؟ أي.. أي كلام!! يعمل أي تصرف بدون رد فعل!!

أحمد منصور: هل كان يدعوك بعد هذا الاجتماع أم أيضاً استمر على سياسة عدم دعوتك؟

حسين الشافعي: هو ما كانش فيه بقى فيه اجتماعات إلا بقى لما جت الحرب.

أحمد منصور: قبل الحرب عمليات الإعداد للحرب.. لم تشارك فيها؟

حسين الشافعي: لا.. ما هو 72، الكلام ده في 72، وإحنا داخلين على 73 قال طب أنا أخلص من الجدع ده عشان مش عايزه ياخد خبر بالحرب ولا يكون قريب منها، فما إدنيش خبر..

أحمد منصور: ما أدكش خبر..!!

حسين الشافعي: هل تتصور إنه ما يدنيش خبر؟! وبعدين جت..

أحمد منصور: نائب رئيس الجمهورية لا يعلم أن هناك حرب والبلد مقبلة عليها؟

حسين الشافعي: آه، عشان.. عشان تعرف من هو أنور السادات، وبعدين..

أحمد منصور: ما هو لعله هو برضو يريد أن يتكتم على الأمور بحيث يعني..

حسين الشافعي: عايز ينفرد بالفخر.. بالقيادة، عايز ياخد فخر القيادة من أولها لآخرها لأنه إذا ابتدى فيها في مواجهتي مش هيقدر، إجفاءً وتعاظماً بالنتائج، آدي العملية، فنهايته.. جم في كوريا الشمالية دعوني للزيارة.

أحمد منصور: في أي تاريخ لو تفتكر؟

حسين الشافعي: في سنة 73 قبل الحرب في سبتمبر.. شهر سبتمبر.
مراكز القوى والقضاء عليها في ثورة التصحيح

أحمد منصور: طب.. اسمح لي سعادة النائب، أنا الآن أريد أن أعود بك إلى عام 71 وإلى شهر مايو، وإلى ما سمي بمراكز القوى، وبعد ذلك سيكون لحرب أكتوبر لنا معها وقفة طويلة، مراكز القوى هذه بإيجاز ما هي قصتها وهم هم

الذين جاؤوا بأنور السادات تم حدث ما حدث منهم بعد ذلك، واتخذ السادات قراراه وأعلن ما سُمي بثورة التصحيح لثورة مايو.. لثورة يوليو، وقال: إن ثورة يوليو كانت عظيمة بإنجازاتها، ولكنها أيضاً كانت عظيمة بأخطائها؟

حسين الشافعي: هي العملية بدأت بالنسبة لاتحاد الجمهوريات العربية، وأنا تقريباً اللي كنت المقرر بالنسبة لهذه العملية والدستور بتاعها ومناقشته مع الأطراف اللي هي سوريا وليبيا، وكان بيمثل سوريا في هذه الاجتماعات كان محمود الأيوبي وكان بيمثل ليبيا في هذه الاجتماعات عبد السلام أجلون.

أحمد منصور: صحيح إن السودان أيضاً كان مقترح أن تكون ضمن الاتحاد..؟

حسين الشافعي: كان من ضمن الاقتراحات وحضر بعض الجلسات كمشاهد، ولكن ما كانتش داخلة في عملية دستور الاتحاد.

أحمد منصور: نعم.

حسين الشافعي: وهذا الدستور الاتحاد الحقيقي هي الصيغة المناسبة بعد الانفصال اللي حصل في سنة..

أحمد منصور: 61.

حسين الشافعي [مستأنفاً]: 61 واللي تولى مأمون الكسبري، كرئيس وزراء انفصالية بعد الانفصال، الصيغة دية ما بيبقاش بعديها يعني إذا حد حب ينفصل ينفصل، حب يدخل الباب مفتوح ما يحصلش انهيار دستوري نتيجة الانفصال كدولة اندماجية واحدة، ونهايته قعدنا يعني في مناقشات هذه.. هذا الدستور مسافة طويلة، وأصبحت الحاجات المعلقة يعني بنحطها على جنب على أساس إن في اجتماع الرؤساء اللي حصل في دمشق نبت في هذه المسائل، وتم البت فيها، وتم الاستفتاء على الوحدة، ودولة اتحاد الجمهوريات في الفاتح من سبتمبر سنة...

أحمد منصور: 71.

حسين الشافعي: 71، وطبعاً مراكز القوى اللي قيل عنها مراكز قوى أرادت أن تتخذ من هذا الموضوع مدخل علشان إثبات وجودها وإثبات قوتها وإحراج أنور السادات.

أحمد منصور: مراكز القوى تم القضاء عليها في مايو 71.

حسين الشافعي: صحيح.

أحمد منصور: وسعادتك الآن بتقول لي إن اتحاد الجمهوريات في سبتمبر 71!!

حسين الشافعي: يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا للأسف عندي النقطة ولكن لم أكتب تاريخها، لكن أعقد إنها كانت في فبراير 71 على ما أعتقد.

حسين الشافعي: في فبراير؟

أحمد منصور: آه.

حسين الشافعي: أيوه.

أحمد منصور: وألقي خطاب في 4 فبراير 71 بمناسبة الوحدة.

حسين الشافعي: بس أنا فاكر لما رحنا نعمل الاستفتاء.

أحمد منصور: في طرابلس.

حسين الشافعي: هه؟

أحمد منصور: في طرابلس.

حسين الشافعي: لما رحنا نعمل استفتاء في طرابلس وحضرت أنا عملية الاستفتاء هناك كانت في 71.

أحمد منصور: في 71.

حسين الشافعي: آه.

أحمد منصور: في فبراير، في أول 71.

حسين الشافعي: لأ، 71 كان يمكن الاستفتاء في.. في سبتمبر.

أحمد منصور: لكن المهم.. المهم إن قصة اتحاد الجمهوريات.. قصة اتحاد الجمهوريات كانت قبل مايو 71، كانت قبل القضاء على مراكز القوى.

حسين الشافعي: أنا على العموم هأقول لك البتاع ما نربطش نفسنا بالتواريخ لأن دي حاجة محددة في..

أحمد منصور: طيب، ماشي يا فندم.. ماشي اتفضل سيادتك.

حسين الشافعي: إنما يعني أنا فاكر أنا رحت بنفسي وحضرت علمية الاستفتاء على دولة اتحاد الجمهوريات العربية..

أحمد منصور: فين؟

حسين الشافعي: في أحد البلاد وفعلاً رحت حضرتها في ليبيا في أول سبتمبر.

أحمد منصور: آه.. نعم.

حسين الشافعي: هل ممكن..؟

أحمد منصور: نعم في أول سبتمبر هذا بعد مراكز القوى، قصة مراكز القوى بقى.

حسين الشافعي: مراكز القوى بقى لما شافت إن عملية الوحدة دي اتخذوا منها على أساس إنها تهرب من المعركة، وهم كانوا مستعجلين على المعركة هكذا قالوا، فعلموا اجتماع، اتعمل اجتماع في اللجنة التنفيذية وابتدي يشكو جمال.. يشكو علي صبري من تصرفات أنور السادات بشكل يعني يكاد تجريح.

أحمد منصور: طب مش هو اللي جايبه؟

حسين الشافعي: مش هو إيه؟

أحمد منصور: مش هو اللي كان مصمم على أن يكون هو الرئيس؟

حسين الشافعي: ما هو بقى خلاص حققوا الهدف وعايزين يثبتوا إن هو يعني مجرد صورة، فوجدوا في هذه العملية مبتغاهم، إن دي الفرصة جت لهم لحدهم إنه يبينوا إن هو صورة، فاجتمعت اللجنة التنفيذية وقالوا بقي في حق أنور السادات ما لا يمكن أن يقال.

أحمد منصور: إيه أبرز الحاجات اللي اتقالت لو تفكر؟

حسين الشافعي: إنه بينفرد بالقرار وما بيستشيرش حد، وبيضرب بالأنظمة عرض الحائط، وبالمؤسسات ما بيدهاش أي اعتبار.. كلام يعني كلا كبير قوي.. قوي.. قوي، وبقى مستجل بالأحداث، وكان علي صبري معاه نوتة كده.. كاتب فيها، وعمال يعني زي ما واحد إيه يعني سم منقع عمال يديه بالقطر واحدة ورا التانية.

أنا خرجت من هذا الاجتماع قلت لأنور السادات: ده.. ده تمرد، وده انقلاب، وأنا منك لازم دول يعتقلوا مباشرة، فهو استنى لما عمل اجتماع للجنة المركزية اللي هي 150 واحد، وبدل ما كانت الفضيحة في عطفة بقت في زفة، ويعني مش يلايم نفسه بقى علي صبري، لا.. دا جود بقى في السم المنقع ده، ويظهر في كان واحده له حبتين (فاليوم) وعمال يعني إيه واخد راحته، لدرجة إن أنور السادات قاعد على شمالي وعمال بتصبيب عرقاً ولونه انتقع، والعرق نازل من لغلوغه بشكل غير.. غير طبيعي.

وبعدين في الآخر أنور السادات ما طاقش قاله: أظن كفايا بقى يا علي، فإذا بالقاعة كلها تدبدب في الأرض وتقول:

لا عايزين نسمع للآخر!! وإذا بأنور السادات الديمقراطي قال له: كمل يا علي، وإذا علي صبري يكمل مع التجويد ومع الإفاضة ومع التوسع لدرجة ساعة ما خلص أنا لقيت إن مش أنور السادات اللي بيهان في هذه العملية ده النظام كله بيهان.

أحمد منصور: ماذا كان وضع الرئيس السادات والأمور من حوله، وكما قلت سعادتك: النظام يهان وليس أنور السادات وحده؟

حسين الشافعي: هذا مما اضطرني إن أنا أتكلم، وأنا مش طرف في.. في الصراعات دي، فطلبت كلمة محافظة على الشكل بتاع.. شكل.. شكل البلد، شكل النظام فقمت أتكلم، وابتديت الكلام كده بأقول: ما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ هل المطالبة بدولة اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا يتقضي كل ما استمعنا إليه؟ فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟

هل إن إحنا يعني نحاول إن إحنا نضع الباب التاسع من الميثاق الذي ينادي بالوحدة العربية من التعاون البسيط إلى الاندماج الشامل؟ هل إننا نأخذ هذه الخطوة يتطلب كل ما استمعنا إليه؟ فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ ألم يكن جمال عبد الناصر في نيته أن ينتقل من طرابلس إلى دمشق للإعلان عن هذا الاتحاد؟ فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ أليس الوحدة العربية أمل فإذا

–يعني– حبينا ننتقل من الواقع إلى الأمل، والواقع بتاع سوريا فيه حزب البعث، فعدم مواجهة هذا الواقع يبقى العيب فينا إحنا، فإحنا لازم نكون على المستوى إن إحنا نواجه هذا الواقع، فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟

أحمد منصور: امتصيت الجو.

حسين الشافعي: الصالة بقى في هذا الوقت نصها تحت سيطرة شعراوي جمعة في وسط الاجتماع، عشان يسيطر على الأعضاء.

أحمد منصور: كان وزير الداخلية؟

حسين الشافعي: كان وزير الداخلية، ورئيس التنظيم.. يعني هي في.. يعني كل حاجة لها.. فكان إدارة التنظيم في

داخل الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور: طليعي يعني؟

حسين الشافعي: إيه؟

أحمد منصور: إيه؟

أحمد منصور: طليعي؟

حسين الشافعي: شعبة التنظيم كان بيتولاها شعراوي جمعة، وفي آخر الصالة كان سامي شرف.

أحمد منصور: يعني منسقين للجلسة؟

حسين الشافعي: عشان يحلق على النص الوراني، ولقوا واحد من خارج الصراع عمال يعني هيبوظ لهم الطبخة اللي هم –يعني– بيفكروا فيها.

أحمد منصور: طب مين اللي كان مع السادات؟

حسين الشافعي: اللي كان مع السادات.. ما فيش حد.

أحمد منصور: لوحده؟!

حسين الشافعي: آه بس أنا يعني على الرغم من كده، يعني وقفت مع.. مش مع أنور السادات، إنما ضد هذا الاتجاه، ضد الاتجاه المضاد.

أحمد منصور: طب وقفت ليه ضد اتجاه هو الاتجاه الكاسح، واللي كان ممكن إن هو يشيلك أنت والسادات؟

حسين الشافعي: قدر بقى، قدر، لأن أنا ما بأفكرش إلا في.. في المصلحة بغض النظر عن إيه اللي يحصل.

أحمد منصور: وأيضاً أنت لم تكن على قناعة بالسادات مطلقة في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي: إطلاقاً، نهايته.. لكن بالنسبة لدولة الاتحاد كنت على قناعة كاملة واشتغلت فيها بكل الإخلاص، وبعدين.. فلما أزعجهم الوضع.. فأشاروا إلى أحد أعضاء اللجنة التنفيذية اللي قاعدين على المنصة، عشان يقوم يعترض..

أحمد منصور: على كلامك.

حسين الشافعي: على كلامي عشان يعني.. يغلوش عليا، فقام أحد الأعضاء وأظن.. على ما أذكر إن هو ضياء الدين داود.

أحمد منصور: رئيس الحزب الناصري الحالي.

حسين الشافعي: رئيس الحزب الناصري، وكان هو أحدث واحد عضو الشمال في اللجنة، فقام بأسلوب خطابي قال: عشنا لنرى من يكيل المديح لحزب البعث من نفس المكان الذي كان يجلس فيه جمال عبد الناصر، فأنا رحت أنا.. يعني ده ما كانش طبعاً له إلا رد واحد، لكن أنا طبعاً في المجال العام ما أقدرش أقول كل اللي عايز أقوله، فقلت أنا ما أسمحش لمخلوق إنه يعترض حسين الشافعي وهو بيتكلم، أخوفاً من الحقيقة تصل للناس فيبتدوا يتكلموا؟! حاول أن هو يستعيد البتاع.. ما أمكنش، فأنا رحت بقى إيه مكرر الكلام تاني: ما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ من الأول، مع التجويد بقى.

ففي الآخر ابتدت الناس يعني يدب فيها شيء من الشجاعة إنها تبتدي تتكلم، فأول من تكلم كان.. الأخ محمد محفوظ (وزير الصحة السابق) قال: أنا يعني شايف إن إحنا فيه نقطة نظام، لأن كل الكلام اللي سمعناه ده خارج جدول الأعمال، فأنا بأدعو إن إحنا نعود لجدول الأعمال، فتشجع واحد اسمه مصطفى أبو زيد –اللي بقى مدعي اشتراكي بعد كده– فقال: أنا شايف يعني ما فيش خلاف، لأنه يمكن اختلاف في.. في.. في التعاريف Terminology زي ما قالها باللغة، ففيه حاجة اسمها: اتحاد فيدرالي، وفيه اتحاد..

أحمد منصور: قضية مصطلحات كلها.

حسين الشافعي: اتحاد كونفدرالي، وفيه يونيون، فإذا السادات ينتهز الفرصة، قال: طالما هناك اختلاف، فإحنا نشكل لجنة علشان تبحث الموضوع، من فلان وفلان، وفي ظل هذا الاقتراح خد بعضه إيه؟ وقال: يا فكيك.

أحمد منصور: لكن كان الهدف هو إن تكون هذه الجلسة قضاء على مستقبل السادات السياسي؟

حسين الشافعي: هم أصلهم يعني.. كانوا متصورين أن بيعبروا عن قوة السياسة، وأنا طبعاً يعني أذكر إن بعد وفاة جمال عبد الناصر استدعيت سامي شرف.. عندي هنا في المكتب، وقلت له يا سامي، إحنا حريصين على كل الناس اللي اشتغلوا مع جمال عبد الناصر، لأنهم اكتسبوا خبرة، وبقوا عندهم معلومات ومعرفة بحاجات كتير، لكن حذاري إنكو تتجاوزا هذا الوضع.

قال لي: طب يافندم أن ما دام فتحت لي قلبك تسمح لي أفتح لك قلبي، قلت له: افتح يا سمسم، فقال لي: طلب أنت بتقول لي ليه الكلام ده؟ قلت له: ده اللي بتعتبره فتح قلب؟! أقول لك: ليه؟ بقى إنتو كل يوم خميس في وفاة جمال عبد الناصر تخشوا بعصابة المعلم يتقدمكم علي صبري ووراه محمد فوزي، ووراه شعراوي جمعة، ووراه عبد المحسن أبو النور، ووراه مش عارف مين، عايزين تقولوه إيه..؟ وتروحوا واقفين.. قاعدين صف واحد جنب بعض، ويجي صلاة الجمعة تاني يوم تخشوا برضوا بعصابة المعلم وتروحوا قاعدين صف واحد في المسجد، أنت فاهم الناس بتريل؟!

عايزين تقولوا للناس إيه؟! إن إحنا معانا الجيش، ومعانا البوليس، ومعانا التنظيم السياسي، ومعانا المخابرات، ومعانا.. ومعانا.. ومعانا، وبعدين أخيراً أنت مين علشان تكتب تصريح تقول: سنضرب بيد من حديد على كل من تحدثه نفسه بإنه يعمل ويعمل، أنت مين عشان تقول كده؟!

دا أنا ما أقدرش أكتب هذا التصريح، وينشر فين؟ في جريدة.. أظن "الحرية" أو إيه في لبنان، وإنتو اللي بتمولوا هذه الجريدة، مش كده؟ خد سمع الكلام ومشي، ما أعرفش قاله بقى إيه لأنور السادات بأي صورة، لا يعنيني.

أحمد منصور: لكن أنت الآن يعتبر موقفك في اللجنة التنفيذية العليا أو في.. في.. في اللجنة المركزية -عفواً- موقف مؤيد للسادات، وربما يكون تدخلك هو الذي أنقذ السادات، ألم يرع لك السادات هذا الأمر فيما بعد؟

حسين الشافعي: ما هو مهما رعاه، لكن اللي في القلب في القلب.

أحمد منصور: يعني هو كان بيظل ينظر إليك على إنك منافس ليه؟

حسين الشافعي: آه، طبعاً، هو يعني عارف إنه مجال المنافسة قائم، ولكن أنا ما.. بأنافسش، أنا واقف زي الضمير وزي.. الرقيب.. بس.

أحمد منصور: كيف استطاع السادات أن يقضي عليهم، أو أن يتغدى بهم قبل أن يعضوا به كما...

حسين الشافعي: والله هم اللي قضوا على نفسهم بهذا التصرف الساذج إنهم قدموا استقالة متصورين إنه بالاستقالة دية الشارع المصري سيهتز، والتنظيم السياسي واقع هيقدر يعني يبقى له فاعلية، فده كل ده كان..

أحمد منصور: يعني اللي وقع في 2 مايو من استقالات جماعية كان هو السبب؟

حسين الشافعي: كان خرافة يعني، ولذلك دول يعني زي ما عبرت ناس لموا نفسهم في بؤجة، وقدموا نفسهم على صينية من فضة بدون يعني ما كلفوش أنور السادات مشقة.

أحمد منصور: لكن دول ما يحسبوش على جمال عبد الناصر، باعتبارهم من تلامذته ومن أقرب الناس اللي كانوا مقربين منه؟!

حسين الشافعي: دول كانوا موظفين، يعني ما لهمش ثقل سياسي، هم كانوا.. يعني بيستمدوا كل كيانهم من وجود جمال عبد الناصر، فلم.. لو يتصوروا بعد كده إنهم يعبروا عن شيء، وكلهم كانوا بيشككوا في بعض وبيسجلوا على بعض، ويعني..

أحمد منصور: بس يقال إن جمال عبد الناصر هو الذي منحهم هذه الفرصة، وكان يومياً برنامجه اليومي هو أن يطلع عن التقارير التي يرفعها هؤلاء عن بعضهم البعض وعن الجهات المختلفة في الدولة.

حسين الشافعي: يعني شوف بقى، هناك من صنعوا الثورة، وهناك من صنعتهم الثورة، أما الذين صنعوا الثورة فهم حريصون عليها، أما الذين صنعتهم الثورة فهم حريصون على أنفسهم، واللي حريص على نفسه ده ما بيبقاش فيه هدف عام يربطه..

أحمد منصور: لكن دول من أكثر الناس استفادة حتى من أموال الدولة نفسها، وطالما إحنا تعرضنا لمراكز القوى، أود برضو إني أسأل سعادتك وتجبني بشفافية، عن الذهب الذي يقال أنه سرق من القصور الملكية، وعن الأموال التي قبل إن هناك حسابات في سويسرا لكثير من هؤلاء موجودة..

حسين الشافعي [مقاطعاً]: يكفي أقول لك على حاجة: إن لحد سنة 70 كان مرتب الموظف بيكفيه، وده دليل على إن الموقف الاقتصادي موقف –يعني– متين، النهاردة أي مرتب يستحق زكاة، أي مرتب يستحق زكاة، لأنه لا يستطيع أن يعيش بهذا المرتب، وده للأسف يعني أنا بأعتبره يعني كبيرة الكبائر، لأنه بيدفع الناس إلى أكثر ما كان يتميز به الشعب المصري من.. من نظافة اليد، والعفة، والمروءة والشهامة، والبعد عن.. النهاردة بقت الرشوة هي الأساس، لأنه فيه تجاهل أساسي لأن المرتبات دي تقدر تعيش البني آدم.

أحمد منصور: إيه اللي أدى إلى ذلك؟ يعني.

حسين الشافعي: اللي أدى إلى ذلك مش الدهب..

أحمد منصور: يعني فيه تراكمات.. تراكمات تاريخية..

حسين الشافعي: مش الدهب لأ، لحد سنة 70، وأنا أقول لك: المرتب كان يكفي الضرورات وما يزيد عن الضرورات، إيه اللي جرى؟ القروض اللي بتتجاوز كل تصور.

أحمد منصور: بدأت في عهدكم يا سعادة النائب، في عهد عبد الناصر.

حسين الشافعي: جمال عبد الناصر عندما توفى كان مجموع القروض لا يتجاوز مليار و200 ألف، وكانت معظمها يعني ديون عسكرية، وكانت قابلة.. يعني للسداد بسهولة من إمكانيات البلد.

أحمد منصور: في معيار التضخم الحالي ربما تكون عشرات الأضعاف من هذا المبلغ؟

حسين الشافعي: لأ، لأ، يعني الدليل هو الأسعار، الأسعار إذا كانت تتكافأ مع المرتبات، فهو ده الدليل اللي الناس بتسلمه، تيجي تقول لي: الاقتصاد ما أعرفش إيه، وقضوا على التضخم قد إيه، وعندنا احتياطي بالمليارات من العملة الأجنبية، كل ده البني آدم.. ما يخشش في دماغه إلا مرتبه يقدر يعيشه ولا لأ.

أحمد منصور: أنت لا تعتبر مراكز القوى.. القوى أحد أخطاء عبد الناصر أنه وضع أناساً غير مؤهلين في مواضع خطرة ومسؤولة في الدولة، وهم الذين كانوا يستأثرون أو يتحكمون في حياة الناس بعد ذلك؟

حسين الشافعي: ما أنا لما قلت لك: إن اللي صنعوا الثورة هم اللي استطاعوا إنه يخلو جمال عبد الناصر في مكانه ده، إنما اللي جابهم جمال عبد الناصر، جابهم ناس لينفذوا ما يطلبه.

أحمد منصور: بإيجاز تقييمك إيه لثورة التصحيح التي أعلنها الرئيس السادات على أنها تصحيح لثورة يوليو؟

حسين الشافعي: هو كل الأثر بتاعها إن فيه كوبري باسمها بس!

أحمد منصور: والأخطاء التي وقعت فيها الثورة..؟

حسين الشافعي: اللي هو كوبري 15 مايو.

أحمد منصور: وأخطاء الثورة التي سعى السادات لتصحيحها مثل: الإفراج عن المعتقلين، وانفتاح السوق وغيرها من الأخطاء الكثيرة التي تناولناها فيما قبل؟

حسين الشافعي: والله ده يشكر عليها، ولكن هو في مجال التحبب الرخيص، لأن ما يقدرش يعمل اللي عمله جمال عبد الناصر.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك حرب أكتوبر، وخلافك مع الرئيس السادات بعدها، وتقييمك للمرحلة الحالية، أشكرك سعادة النائب شكراً جزيلاً.

حسين الشافعي: لأ، العفو.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة النائب حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة13

الخميس 1422/12/2هـ الموافق 2002/2/14م، (توقيت النشر) الساعة: 22:38(مكة المكرمة)،19:38(غرينيتش)

حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق الحلقة 13 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

حسين الشافعي: نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق

تاريخ الحلقة

1999/12/18

- إرهاصات وأخطاء حرب أكتوبر ومن المسؤول عنها؟

- قصة خروج الشافعي من السلطة

أحمد منصور

حسين الشافعي

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق) مرحباً سعادة النائب.

حسين الشافعي: أهلاً يا سيد أحمد.
إرهاصات وأخطاء حرب أكتوبر ومن المسؤول عنها؟

أحمد منصور: الآن إحنا دخلنا إلى حرب أكتوبر 73، تلك العلامة المميزة في فترة حكم الرئيس السادات والتي كنت وقتها نائباً لرئيس الجمهورية، كيف بدأت عملية الإعداد للحرب؟ وكيف كانت علاقتك بصناعة القرار، وكان من الواضح أن كان هناك خلاف دائم بينك وبين الرئيس؟

حسين الشافعي: هو الإعداد لـ 73 بدأ على أثر.. النكسة مباشرة، فالقوات اللي هي صمدت في رأس العش وقاومت، وكذلك إسقاط إيلات في البحر في 21 أكتوبر.

أحمد منصور: المدمرة إيلات؟

حسين الشافعي: وبعدين طبعاً يعني مراحل إعادة بناء القوات المسلحة بكل ما تحملته البلد من جهد ومن إنفاق، ومن.. من عناء وتعب، وكذلك إقامة قاعدة الصواريخ، وحرب الاستنزاف ما تبع كل هذا من ضرب العنف ومجالات.. يعني القضاء على حائط الصواريخ ده.

وفي النهاية كان ضرب مدن القناة التي انتهت بإن إحنا يعني قررنا تهجير جميع مدن القناة من أهلها اللي يبلغ حوالي مليون ونص، ودي طبعاً كانت الإيد اللي بتوجعنا، ولذلك ماكنش غريب على إن ديَّان بعد الحرب قال: يعني إحنا بنطالب سرعة إعادة فتح قناة السويس وتعمير مدن القناة، طب إحنا مفهوم إن أنت تطالب بإعادة قناة السويس على

أساس إن ده قد يكون مطلب دولي ومرفق مفروض بيخدم التجارة العالمية، لكن أنت مال أهلك وتعمير مدن القناة؟! هما يعني.. إنما هما عشان يؤمنوا نفسهم ضد أي شيء ما دام مافيش مدن القناة، والقناة مسدودة في الحرب والاعتداء ممكن.

ولذلك علشان يؤمنوا نفسهم دولياً، إعادة فتح قناة السويس، وإعادة تعمير مدن القناة، ودي طبعاً أنور السادات استجاب لها بعد الحرب مباشرة، فما نقدرش نقول الإعداد للحرب، الإعداد للحرب لم يتوقف منذ 67، ويمكن الجهد الأكبر اللي كان مخلي البلد على أهبة الاستعداد للمعركة.. وأنا بأعتبر إن تهجير أهل القناة هو قرار العبور الحقيقي.

أحمد منصور: يعني كان قرار سياسي قرار التهجير؟

حسين الشافعي: قرار حربي.

أحمد منصور: حربي.

حسين الشافعي: في المقام الأول، لأنه علشان ما يهددكش بحاجة أنت مفروض مسؤول عن حمايتها، وجه بقى سنة 72وطبعاً بعد ما خلص من مراكز القوى في 71، جه في سنة 72 بقى قامت المظاهرات وبان إنه ده مطلب ما يمكنش تأخيره أكتر من كده، كان طبعاً يتمنى إنه يخلص من حسين الشافعي قبل الحرب.

أحمد منصور: اشمعنى؟!

حسين الشافعي: لأنه مش عاوزه يبقى موجود كشاهد على العصر بالنسبة للي حصل، ولا يشاركه في.. في القرار، ولا.. على إن القرار كله مجد، لكن هو يخشى من المواجهة.

أحمد منصور: كانت هناك حرب، لكن النصر لم يكن مضموناً فيه.

حسين الشافعي: وهو ما حصلش نصر، هو نصر يعني لما اتجهنا إلى الله وكبرنا، لكن بعد كده يعني لما يعني أشرك بالله وآمن بكسينجر ضاعت القضية وضاعت الإرادة، وهي دي الأهم، يعني يمكن إحنا خسرنا 67 كمعركة، لكن ما

خسرناش إرادتنا، إنما 73 قيل أنه نصر، وهو نصر بكل المعنى في المجال العسكري اللي تم الإعداد له من 67، إنما بعد كده تطورات المعركة بوظت وضيعت كل حصيلة النصر.

أحمد منصور: سآتي إليها بالتفاصيل ولكن هل.. هل قامت...

حسين الشافعي: آه، فنهايته في 72.

أحمد حسين: أية محاولات لاستبعادك؟

حسين الشافعي: في 72 جت زيارة.. لإيران.

أحمد منصور: زيارتك...

حسين الشافعي: في الاحتفالات اللي اتعلمت، اللي بيقولوا عليها **birth police** لمرور 25 قرن على قيام الإمبراطورية الفارسية، وأتاريه هو تاريخ احتفال اليهود بصدور قرار تحريرهم بعد ما بوختنصر ما قضى عليهم، جه قورش صدر قرار بإعتاقهم وتحريرهم، ولذلك يعني من ضمن الهدايا لما رحنا كممثلين لمصر، إدونا حجرة كده مكتوب عليها بالمسماري، اللي هو القرار بتاع إعتاق اليهود بواسطة قورش، وده مرور 25 قرن، فكأنه مش احتفال بتاريخ الإمبراطورية الفارسية، إنما هو كان احتفال بتاريخ إعتاق اليهود منذ 25 قرن.

وطبعاً يعني دفعني لهذه العملية مش على إنه مشغول لأ، على إن هذه الزيارة ماكانتش فيه لسه.. يعني كانت تثير ردود فعل يعني هو بمنأى عنها، قال لك نبعت حسين الشافعي كده يبقى زي البلدوزر اللي يمهد لعلاقاته بشاه إيران وبإيران بعد كده، فأتاحت لي فرصة إن أنا أشوف مالا يمكن إنه يراه أحد من عوامل البذخ والتبذير اللي طبعاً كانت مقدمة لهذه الثورة الإيرانية الإسلامية، لأن الإسلام كان مضروب في أيام الشاه، وكان لا يستعين إلا بأعداء الإسلام، جت سنة 73.. جت لي دعوة لزيارة كوريا الشمالية.

أحمد منصور: في شهر كام سعادة النائب تفتكر؟

حسين الشافعي: كان نائب الرئيس في كوريا الشمالية كان عمل لنا زيارة في الربيع في مارس، وقال إن أنسب وقت للزيارة هو في الخريف، فكان مفروض إني أعمل الزيارة دي في شهر سبتمبر.

أحمد منصور: 73.

حسين الشافعي: 73، فلما جت لي.. يعني الدعوة، فبعت لأنور السادات، قلت له، يعني إديني إجابة إذا كان الوقت مناسب لقبول الدعوة، عشان أقدر أرد على الناس دول علشان يعرفوا أولهم من أخرهم إن أنا بعت له تأشيرتي على المذكرة دي صباحاً حوالي الساعة 11 كده، قبل انصراف المكتب كانت التأشيرة جايه يعني.. مش.. مش بالموافقة!!

هو يعني بيقول يعني.. والقلب داعي لك، يارب يعني تروح وإن شا الله ما ترجع، فطبعاً أخدت بعضي ورحت، وأنا مش متصور يعني.. ولكن من.. من حظه إن الزيارة بعد ما انتهت رجعت هنا إلى القاهرة يوم 3 أكتوبر الموافق 7 رمضان، وشهدت كل ما كان يتمنى إن أنا ما أكنش حاضر فيه، طبعاً ساعة ما علمت طلعت على طول على الموقع عشرة اللي فيه اجتماعات القيادة.

أحمد منصور: اسمح لي سعادة النائب، أنت لما رجعت من كوريا في 3 أكتوبر هل كان لديك أي علم أن هناك حرب تم الإعداد لها وسوف تقوم بعد ثلاثة أيام؟

حسين الشافعي: أنا عارف إن إحنا بنعد للحرب من 67.

أحمد منصور: لأ، حرب6 أكتوبر.

حسين الشافعي: لا، ما هو أخفى عني حتى الاجتماع اللي اتخذ فيه القرار واتعمل، يعني.. عمله في وقت أنا ما كنتش موجود فيه.

أحمد منصور: يعني معني ذلك إن السادات كان يهمشك تماماً من..

حسين الشافعي: مش يهمشني، هو ده مين اللي يهمشني؟! كلمة يعني ما تتقالش.. يهمشني.

أحمد منصور: اسمح لي سعادتك فيها.

حسين الشافعي: لأ، إن هو مش عايز يواجهني، ومش عايز يقف قدامي ويقول على الحقيقة، علشان يلغوص زي ما هو عايز ويعمل زي ما هو عايز، ولذلك يعني..

أحمد منصور: ماكنش لك أي مصادر داخل السلطة بتخبرك بالحاجات اللي بيتم الإعداد ليها، خاصة القرارات المصيرية مثل قرار حرب أكتوبر؟

حسين الشافعي: أنا طبعاً عارف إن البلد يعني في حالة استبعداد، والقوات المسلحة في حالة استعداد، والحرب يعني ممكن في أي وقت، إنما كون إنه يعلمك.. بميعادها هو ده بس اللي ما.. ما حلصش، القصد..

أحمد منصور: متى علمت بموعد الحرب؟

حسين الشافعي: علمت بموعد الحرب لما رجعت مصر يوم 3 أكتوبر، ونهايته هو اتخذ لنفسه من قصر الطاهرة مقر يعنى يتابع فيه الأحداث، وأنا طبعاً يعني دا إن مصير بلد فكنت إلى جانبه في كل هذه الأوقات، وكنت دائماً أتردد وأعرف الموقف أول بأول..

أحمد منصور: ولم تكن تضع للخلافات الشخصية أي اعتبار..؟

حسين الشافعي: أصل الحرب أكبر من أي خلافات، لأن ده مصير بلد، ولذلك في هذه النقطة بقى كله بيسقط، ويبقى مصلحة البلد ومصيرها هو الأساس، بعدين يوم 12 على وجه التحديد كان يوم جمعة.

أحمد منصور: 12 أكتوبر؟

حسين الشافعي: 12 أكتوبر.

أحمد منصور: طوال أيام الحرب كنت معهم في مركز 10 أو مركز القيادة..؟

حسين الشافعي: على طول آه، يعني ما بين مركز 10 وما بين قصر الطاهرة، وبعدين يوم 12 عديت عليه، قلت له: يا أنور، النهارده الجمعة والشيخ عبد الحليم محمود هيخطب الجمعة...خطبة الجمعة في الأزهر، ومن المناسب إن الناس تشوفك ويعني يبقى فيه نوع من التحريض ونوع من التشجيع، بالنسبة لأن العملية مش عملية عسكرية فقط فيها جانب سياسي، وجانب معنوي وكده، قال لي: لأ، أنا هأصلي في الزاوية اللي جنبي.

طيب.. فحسيت إن أنا يعني مسؤول إني أروح أحضر، فرحت حضرت، وكان الشيخ عبد الحليم -الله يرحمه- كان على المنبر يقول الخطبة، فالناس ساعة ما شافتني قعدت كبرت وهللت وبتاع، وما أن انتهت الصلاة حتى إيه؟ زاد التكبير، وطلبوا مني إن أنا أيه؟ أكلمهم.

قلت لهم: يا جماعة ما إحنا استمعنا إلى خطاب الشيخ عبد الحليم وفيه الكفاية، أبداً، أمام هذا الإصرار طلعت سلمتين على المنبر، وقلت -يعني- كلمة زي ما ربنا بيقول: (يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال) فلازم يكون الكلمة هي أساساً تحريض على القتال، وشد من أزر المقاتلين.

فأعتليت المنبر وقلت يعني كلمة مختصرة في 7 دقائق، إنما كأني أنا مش اللي بأتكلم، روح بتتكلم، وذلك يعني تركت أثر على المستمعين على خط القتال لأنهم كلهم كانوا يعني آذانهم على.. على الإذاعة، وكلهم سمعوا هذا الخطاب الذي لم يتكرر بعد كده ولم يعرف به أحد إلا اللي سمعوه.

وطبعاً الخطاب كان كله استنجاد بالله، وبرسول الله، وبشهداء بدر، والخطاب موجه إلى العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، يعني كلمة الواحد عمره ما قالها إلا في هذا الخطاب، ثم دعاء لنا بالنصر، ودعاء على الأعداء بالهزيمة والخزي والخذلان، وطبعاً يعني بكل ما يستحقوه، لدرجة إن يعني الإذاعات بتاعتهم قالوا: الله !! هو نائب الرئيس فاهم إن هو هينتصر بالدعاء، طبعاً هم ما يعرفوش لا قيمة الدعاء، ولا قيمة مساندة ربنا -سبحانه وتعالى- للمعركة.

أحمد منصور: ما الذي وقع في أعقاب 12 أكتوبر؟ وهو أيضاً يصادف يوم تطوير الهجوم وما حدث بعده من الثغرة.

حسين الشافعي: وبعديها بقى حصلت يعني المصايب كلها اعتباراً من يوم 16، فكان عامل اجتماع لمجلس الشعب وأنا حضرته وجه في موكب النصر هو والفريق محمد صادق واجتازوا شارع القصر العيني حتى وصلوا إلى المجلس،

وقال بقى الخطاب اللي نزل علينا زي الصاعقة، ونزل علينا زي ما ترمي جردل ميه ساقعة على المشاعر المتأججة بالنسبة للحرب.

وقال: أنا يعني كأنه بيعرض السلام، وإنه مستعد يروح آخر الدنيا، وأنه بيقول هذا الخطاب من موقع القوة، وردت عليه جولدا مائير في نفس اليوم بعد الظهر، قالت له: مركز قوة إيه؟ دا أنا بأتكلم وبأخطب من السويس، طبعاً يعني اللي يراجع صور المجلس، ويعني هذا الخطاب يمكن كل الناس صفقت إلا أنا، لأن أنا اعتبرت إن دا بداية الانهيار بالنسبة للنصر اللي تحقق في بداية الحرب.

أحمد منصور: هل بتعتبر هذا الخطاب بداية الانهيار بالدرجة الأولى، وبتعتبر إن النصر الذي وقع أيضاً؟

حسين الشافعي[مقاطعاً]: لا.. النصر نصر، نصر بمعنى الكلمة، أداء.. وبعدين يعني لما الناس هللت وكبرت ربنا تجلى، لدرجة إن إحنا يعني يتم العبور بأقل من 300 شهيد اللي كانوا بيقدروه الناس الميئسين، والناس اللي مش عايزين نحارب، والناس اللي عايزين يعني يعبروا عن آراء العدو، وإنه ولا 60 ألف ولا 30ألف ولا 20 ألف خسائر في مجرد العبور، وبعدين طبعاً ابتدت عملية الثغرة في نفس اليوم دا.

أول معلوماتي عن الثغرة كانت في يوم 16، وقعدوا يقولوا كلام مش راكب، يادوب 7 دبابات ومش عارف إيه وبتاع، وطبعاً يعني أي قائد.. الناس تخش ورا خطوطه الرئيسية بهذا العدد، دي يعني فخ.. عشان يبقى المقتلة، بس يعني كان لازم يتطلب الأمر إعادة التشكيل وإعادة المواجهة بحيث إنك تقضي على الثغرة، وكان القضاء على الثغرة أمر يعني من الناحية العسكرية، أمر يعني حتمي وماهوش صعب، بل بالعكس كان فرصة لا تعوض لكن بقى تقول إيه..

أحمد منصور: لا تعوض لأيه؟

حسين الشافعي: لا تعوض لإننا نحقق نصر حقيقي وإذا حصل حتى سلام يبقى من موقع القوة الحقيقية، ولكن بقى هو اخترع عملية تطوير الهجوم، التي ليست هي ورادة في أي خطة، وبدعوى التخفيف.. التخفيف عن سوريا، وسوريا ما كانتش محتاجة إلى هذا التخفيف، ولكن هي كلمة قيلت لتغطية هذا الخطأ لأنه القوات اللي اندفعت كلها في صحراء مكشوفة بدون غطاء جوي يستفيد من حائط الصواريخ الموجودة كان خطأ فادح وكلفنا لأول مرة خسائر يعني وخصوصاً في القوات المدرعة، خسائر فادحة وماكانش لها أي مبرر.

إنما أنا عارف منطق أنور السادات في هذا، هو يعني قال لك الله!! ما إحنا عبرنا ما ندلهم دعوة كمان هم يعبروا وزي ما حصل عندنا خسائر يحصل عندهم.. عندهم خسائر يحصل عندنا خسائر، ويبقى يا دار ما دخلك شر ونسلم القضية للي في إيدهم الحل والأمر، لأنه داخل على أنه يحل سياسي، مش يحسم الموضوع من مركز قوة حقيقية ومن مركز انتصار حقيقي.

أحمد منصور: اسمح لي سعادة النائب، تصور خطير لو كان حقيقي!!

حسين الشافعي: لأ دا تصور حقيقي، هأقول لك أنا، طب هو لما يسحب الاحتياطي اللي مفروض إن هو يتصدى لأي اختراق، ويدفعه لهذه المقتلة، طب هيدافع ضد أي ثغرة وأي هجوم مضاد بإيه ؟! مافيش.. ماعندوش احتياطي.

أحمد منصور: يعني هل دا تصرف مقصود أصلاً؟!

حسين الشافعي: دي دعوة غير مكتوبة للعدو إنه يبتدي الهجوم المضاد، دعوة غير مكتوبة، وخد الكلام دا عني أنا، لأن مالهاش أي مبرر ولا أي منطق، واحد عايز يحل بالسلام ومن يوم 7 بيقولهم أنا.. هه.. مش هأعمل أي حاجة، وبعت لهم إشارة بهذا المعنى.

أحمد منصور: بيدمر جيشه، ويدمر قواته.. ويدمر الجيش والقوات والنصر الذي تحقق؟!

حسين الشافعي: يدمر.. بقى أنت تبقى منتصر، فيه حاجة اسمها يعني تعزيز واستغلال النجاح، النهارده دا ما بيستغلش النجاح، دا بيضيع النجاح، يستغل النجاح لو كان مثلاً عنده الغطاء الجوي اللي يقدر يضمن بيه أنه يوصل للمضايق، ودا ماكانش وارد في الخطة، لأن خطة اللي كان رئيس الأركان سعد الشاذلي هو الأساس فيها أنه يادوب يعبر ويكلف العدو أكبر خسائر ممكنة بالصمود، إنما تطوير الهجوم هو اللي وده.. النصر كله ضيعه!!

أحمد منصور: ومين يتحمل المسؤولية؟

حسين الشافعي[مقاطعاً]: اللي بيتحمل المسؤولية أنور السادات، وتهمها في.. بعد ما مات أحمد إسماعيل، تهمها في أحمد إسماعيل وقال اللي يعني اقترح تطوير الهجوم أحمد إسماعيل.

أحمد منصور: لكن أنت تؤكد إن اللي اقترح هو السادات، وهو الذي يتحمل المسؤولية؟

حسين الشافعي: طبعاً.

أحمد منصور: ومن يدفع ثمن الدماء التي سفكت بسبب هذه الأخطاء؟

حسين الشافعي: دا تاريخه هو كده.

أحمد منصور: وأيضاً وضع مصر حديثاً..

حسين الشافعي: يعني إذا كان زي ما يعني قلت في البرنامج تاني قبل كده إن الواشنطون بوست قالت: إن السادات زرع كعميل للمخابرات المركزية الأميركية منذ الستينات ليضمن دخلاً ثابتاً، وكانت تدفع مخصصاته عن طريق كمال أدهم، وما حصلش تكذيب لهذا الكلام، لكن جت جيهان السادات في جريدة الأحرار حاولت أنها تنفي هذه التهمة، فخلت اللي ما عرفش الخبر عرفه..!!

أحمد منصور: سعادة النائب التهمة دي أصلاً حتى مجرد يعني كلامها أو إلقاءها بيدمر مصداقية كبيرة جداً.

حسين الشافعي: هذا مش تهمة.. أنا دي مش تهمة.

أحمد منصور: وبيضع البلد في وضع خطير للغاية، وحتى تاريخها.. وتاريخ رؤسائها...

حسين الشافعي: أبداً دي مش تهمة، دي حقيقة واستنتاج منطقي، لإن أنا أضيع النصر بتاعي بإني أدفع ناس وأدفع القوات في مهلكة بلا مبرر وبلا قيمة، وبلا ثمن، ومالهاش أي مضمون، والدعوي بتاعة التخفيف على سوريا لم يكن حقيقي، ولم تكن الوضع يحتاج إلى هذا الكلام، كله كلام كذب في كذب.

أحمد منصور: يعني الشعب المصري ابتلي باللي دفعوه لحرب 67 وأقيمت مذبحة له ولأسلحته ولمقدراته، وأيضاً في 73 بعد النصر الذي تحقق يتم نفس الخطأ وبنفس الطريقة، وكأن يعني الشعب عبارة عن.. يعني مش عايز أصف الناس بتقذف..

حسين الشافعي: أنا مش قلت.. مش قلت إن 67 كانت خيانة وكانت مؤامرة، أنت عارف عناصر الخيانة ما أنا قلت لك لازم نفتح يعني ملفات 67عشان ما تقول.. تعرف مين مصدر الخيانة...

أحمد منصور[مقاطعاً]: و 73..

حسين الشافعي[مستأنفاً]: ولو دورنا حنلقي برضو أنور السادات واللي هو امتداد لعبد الحكيم عامر كان مشارك في العملية..

أحمد منصور: دا كلام يعني من الناحية التاريخية عفواً يعني..

حسين الشافعي: لا دا هو بقى الكلام اللي لازم ما بأتكلمش من الناحية التاريخية، أنا بأخاطب الشعب، ليتخلص من الإحباط واليأس اللي عنده عندما يعرف الحقيقة.

أحمد منصور: دا الإحباط واليأس سوف يزداد.

حسين الشافعي: لا دا يجدد ثقته ويشعر بالأمل لأنه هو يعني اتظلم في هذه العملية.

أحمد منصور: حتى النصر الذي يعتبره الشعب نصراً؟

حسين الشافعي[مقاطعاً]: دا مش نصر، إذا كان نصر تبقى إرادتنا في إيدنا، إحنا ما بنقدرش نعمل أي حاجة إلا إذا وافقت عليها إسرائيل، وإذا وافقت عليها أميركا.

أحمد منصور: ومن الذي منح أميركا وإسرائيل هذا الحق؟

حسين الشافعي: السادات.

أحمد منصور: وأين كنت..

حسين الشافعي: بتصرفه.. أنا كنت بره، أنا خرجت 75، 75 بقى اتخلص من ضميره وبقى بيتصرف بقى بالكامل، وعشان كدا راح القدس، وعشان يعني أنا بأعتبر يعني رحلته إلى القدس هي استسلام بلا قيد ولا شرط تحت أعلام إسرائيل من أكبر دولة في العالم العربي وأرضها محتلة، ومِدَيِّر ضهره لبيت الله في يوم عرفه، وبيطوف في الكنيست وبيسعى في إسرائيل.

أحمد منصور: يقول: إن 99 من أوراق اللعبة كانت في أميركا، ولم يعد هناك سوى هذا الحل الذي لجأ إليه بهذه..

حسين الشافعي: دا مع المستضعفين، ومع اللي مش عايزين يناضلوا، زي ما قال أبو بكر قال: ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، إنما حلول سياسية في ظل هذه التبعية!! وهو من يومه عايز يلقى حضن حنين يداري فيه ومايبقاش متحمل أي مسؤولية حقيقية.

أحمد منصور: أنتم لم تتحملوا جزءاً من المسؤولية أنكم كنتم جزءاً من السلطة وهو أيضاً كان يسير هذه الأمور لا سيما في حرب أكتوبر؟!

حسين الشافعي: يعني أنا أتمنى إني أحاكم عشان أقول الكلام دا بقى علناً في المحكمة على رؤوس الأشهاد.

أحمد منصور: أنت تقبل أن تحاكم وأن تحمل جزء من المسؤولية في هذا؟

حسين الشافعي: أنا ما أتحملش لإن القرار مش بإيدي.. إذا كان كان عايز.. مش عايز يقول لي أمتى الحرب، ومش عايز يدعوني إلى أي اجتماع وتقول لي مسؤول! !مسؤول إيه يا أستاذ!

أحمد منصور: تدخل كسينجر..

حسين الشافعي [مقاطعاً]: وما أستقيلش.. أنا حأقعد على قلبه لحد ما يستطيعش إلا أنه يتخلص من ضميره، ما يحتملش الواقع ولا المواجهة.

أحمد منصور: لماذا لم تستقل أيضاً حتى..

حسين الشافعي [مقاطعاً]: لا ما أستقيلش.

أحمد منصور: لماذا؟

حسين الشافعي: لإن أنا مؤسس وصاحب بيت، والثورة دي مش بتاعته، بتاعتنا إحنا كلنا وبتاعة هذا الشعب.

أحمد منصور: لم تكن تخشي من أن يخليك من المسؤولية..؟

حسين الشافعي: ماكنش يقدر، لأنه أجبن من إنه يقيلني، لأنه في.. أنا في مذكراتي بأتكلم على أما خرجت من السلطة، أنا لم أقال، ولم أستقل وهذا هو اللاقرار الجبان، لأنه ما كانش يقدر يصدر قرار، كان يقدر يصدر قرار، لكن هو كان عارف يعني معقبات هذا القرار، ورد فعلها على الناس، بتقيله ليه؟! دا راجل يعني تاريخه وأعماله بتقول غير كدا.. إزاي؟! فهو بيحسبها حساب سياسي.

أحمد منصور: لكن حينما خرجت من مكتبك في 14 أبريل 75 كيف كان خروجك منه..؟

حسين الشافعي: لا.. دي بقى قصة تانية يعني عايزة.. عايزة برنامج لوحده.
قصة خروج الشافعي من السلطة

أحمد منصور: أرجو أن تروي لنا هذه القصة، أو بإيجاز لأن هي ليست عند أحد سواك أنت، ولا زال هناك غموض تاريخي في يوم خروجك من مكتبك كنائب لرئيس الجمهورية في 14 أبريل 75 دون إقالة أو استقالة.

حسين الشافعي: دا طبعاً يعني أنور السادات كان كل أمنيته إنه يتخلص من حسين الشافعي بدون خسائر سياسية بالنسبة له، ولذلك طبعاً يعني أنا عملية مرواحي إلى مطار فايد يوم 5 يونيه..

أحمد منصور: 67.

حسين الشافعي: 67، يعني قد يكون وراها يد خفية، وأنور السادات دا كان دايماً لابد في مكتب سامي شرف، قاعد جنبه، وقد يكون يعني من ضمن يعني محاولاته إنه أوحى بإن أنا أروح في هذه المأمورية على مطار فايد، وأنا

لما بأكتب مذكراتي بأقول سأقص عليكم قصة الشهيد أراد الله له أن يكون شاهداً واختار له موقعاً متميزاً ليرصد منه الأحداث، ليكون شاهداً على العصر.

دي محاولة انتهت بإن الحرس اللي كان معايا في الطيارة اللي فيها المرافقين، اللي جت بعدي، انضربت بصاروخ جو جو، وقضي على الضابط في التو واللحظة ويمكن كانت إشارة من الله بيقول لي: هو أنت جايب لي حارس عشان يحرسك، دا أنا اللي بأتولى حراستك، واعتبرتها يعني إشارة بالحفظ.

في سنة 71حصلت حادثة غريبة جداً، وأنا رايح في الثانوية بتاعة جمال عبد الناصر طبعاً خط سيري معروف وإذا بـ (تريلر) من اللي بيحملوا الدبابات، مقطورة اتفكت وعبرت الطريق بتاع صلاح سالم واجتازت الجزيرة اللي في الوسط وهي بقوة الاندفاع بتاعتها، ولولا أنا عربيتي كانت على أقصى سرعة فاصطدمت أيضاً بعربية الحرس وهشمتها بالكامل، شالت سقفها من فوق، ونقلوا كل الناس اللي فيها على مستشفي الحسين، لم أعلم بهذا إلا بعد التعزية، رحت وفت في المستشفى، وشفت المصابين، بعد كدا جت عملية صالح سرية..!!

أحمد منصور: عايزين نفهم بقى قصة صالح سرية..

حسين الشافعي: صالح سرية ديت هي بقى اللي يعني الموضوع اللي بيهم.. الموضوع بتاع خروجي من السلطة، أتكلم في التليفون ممدوح سالم.

أحمد منصور: أي تاريخ؟

حسين الشافعي: 14 أبريل.

أحمد منصور: 75 اللي هو يوم خروجك نعم.

حسين الشافعي: فاتصل بمكتبي وطلبوا مني عشان أحدد له الموعد، فحددت له الساعة واحدة ونص، الساعة واحدة ونص وخمسة ماجاش قمت أصلي..

أحمد منصور: لم يكن لديك أي مؤشرات في أي موضوع يريد...

حسين الشافعي: لا على الإطلاق.

أحمد منصور: كان رئيس وزراء في ذلك الوقت؟

حسين الشافعي: هو ممدوح سالم، فنهايته.. جه وأنا بأصلي لقيت الباب اتفتح وأجهزة الإعلام، والكشافات والكاميرات والصحفيين وبتاع مع ممدوح سالم، طبعاً دخلوا لاقوني بأصلي، وقعدوا واقفين خلصت صلاة، لما انتهيت من الصلاة قلت له لا أسمح.. لا أسمح لنفسي إني أوجه لك كلام أو أحط إيدي في إيديك قبل ما تقول لي على اللي حصل في الموضوع بتاع صالح سرية، لأن أنا يوم الأحد التالي لانعقاد المحكمة يوم السبت جالي واحد، مواطن..

أحمد منصور: سنة كام تفتكر سعادة النائب؟

حسين الشافعي: سنة 74.

أحمد منصور: 74.

حسين الشافعي: آه

أحمد منصور: هذه قضية الفنية العسكرية.

حسين الشافعي: الفنية العسكرية، فجاب لي تسجيل، وفي التسجيل صالح سرية بيحط شهادته، بيقول: أنا استدعاني عميد في المباحث اسمه عبد القادر وقال لي إذا ماكنتش هتشهد في قضية الفنية العسكرية إن حسين الشافعي هو على.. على رأس هذا التنظيم بشعبتيه المدنية والعسكرية وعرى ضهره وورا لهم التعذيب اللي اتعذبه، وقال حينالك ما ينالك إذا كنتش تشهد هذه الشهادة.

وبعدين طلع كشف من الدرج وفيه اسم 12 ضابط من الحرس الجمهوري والأمن المركزي والقوات المسلحة، وبيقول أنا ما أعرفش من الأسماء دي إلا اسم الفريق صادق والفريق سعد الشاذلي وأنا طبعاً أعرف مصيري، ولكن

لن ألقى الله بشهادة زور على ناس مالهمش أي علاقة بالموضوع.

أحمد منصور: دا كلام سعد.. صالح سرية.

أحمد منصور: كل دا كلام في شهادة صالح سرية، وبعدين ابتدى المحامي اللي هو عبد الحليم رمضان وهو بيدافع في القضية قال " إن اللي مرتب هذه العملية والمخرج بتاعها هو ممدوح سالم وسيد فهمي، اللي بعديها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سيد فهمي كان وزير الداخلية.

حسين الشافعي: اللي بعديها دا بقى رئيس وزراء والتاني بقى وزير الداخلية، فلما شعروا بهذا.. كانت القضية بتُعرض تباعاً في الصحف فمنعوا النشر، فابتدت أحداث القضية تُنشر في الجرايد في بيروت مما وضع المحكمة في حرج، فابتدت تستدعي رئيس المخابرات، مدير المخابرات والنائب العام، وزير العدل، ولما سألوامدير المخابرات، قالوا له: إيه مصدر المعلومات دي؟ قال: "المخابرات لا تُسأل عن مصادر معلوماتها " بس هي ديت ف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إيه قضية المعلومات.. يعني إنك لك صلة بتنظيم الفنية العسكرية.

حسن الشافعي: عايز يقيم إدعاء عليَّ إن أنا على رأس هذا التنظيم.

أحمد منصور: لكن الكلام اللي سعادتك بتقوله الآن من إن الكلام اللي نُقل عن عبد الحليم رمضان من إن ممدوح سالم وسيد فهمي كانا على رأس التمثيلية.

حسين الشافعي: دا أن بأقوله له..

أحمد منصور: إن... إن التنظيم كله أصلاً كان مختلق ولا يوجد شيء اسمه تنظيم.

حسين الشافعي: دا أنا بأقوله له كمعلومات عن.. بأقول له أنا مش هأحط إيدي في إيدك ولا أسمح لك بكلام إلا لما تقول لي تفسير للكلام ده، قام قال لي يعني ما أنت عارف المتهم لما بتبقى بتحيط به أدلة الإدانة أهو بيقول أي

كلام. قلت له ما علينا، أنت جاي ليه؟ فهو كان جاي عشان يقول لي بقى يعني حاجة تخليني يعني أتقوقع وأكش و.. أنت أنت جاي ليه؟ قال لي: أنور السادات قال لي إنه في نيته إنه يعين نائب للرئيس، قلت له طب ما يعين، ما الدستور بيدي له هذا الحق للرئيس أن يعين نائباً أو أكثر.

وإذا كان تقديره إن الحكاية عايزه أكثر من نائب فالتقدير له والسلطة سلطته، فجاي عشان إيه؟ قال لي: ما تتصل بيه بالتليفون، قلت له: هو اللي قال لك؟ فزاد ارتباكه، قال لي: هو قال لي قبل ما أي حد يعرف تبلغ السيد حسين الشافعي بأنه حيعين نائب رئيس، قلت له يعين، سلطته وتقديره، قال لي: ما تتصل بيه، قلت له هو اللي كلفك أم دي من عندياتك؟ فزاد ارتباكه، قال لي: ما انتوا يعني أولاً وأخيراً زملاء وبتاع، قلت له: دا اللي عندك؟ اتفضل.

طبعاً لقيت العملية يعني مظاهرها لا تدل على إن يعني فيه إمكانية للاستمرار أكتر من كدا، لكن بدون إقالة وبدون استقالة، وهذا هو اللي حصل وهذه شهادتي عن هذا الموقف.

أحمد منصور: يعني أنت خرجت من المكتب ولم يصدر قرار جمهوري بإقالتك كنائب للرئيس؟

حسين الشافعي: لحد النهارده.

أحمد منصور: وأنت لم تقدم استقالة كذلك؟

حسين الشافعي: لحد النهارده.

أحمد منصور: تقييمك إيه لهذه الفترة الطويلة وهذه الشهادة التي أدليت بها للأجيال عن تلك المراحل الهامة التي عشتها، ما هو تقييمك لها، ورؤيتك لها بعد هذه الفترة؟

حسين الشافعي: والله أنا تقييمي إنه الشعب عاش في تعتيم وكذب، والحقيقة آن الأوان إن الشعب يعرفها، ليس للاقتصاص من أحد، وللتشنيع على حد، إنما هناك ما هو أكبر وأعظم إن إحنا يعني نقضي على الإحباط واليأس اللي الشعوب العربية عايشة فيه لعدم معرفة الحقيقة، ويتجدد لها الثقة، لأنه يوم ما تصدقها الكلام ويعرفوا الحقيقة يستعيد ثقته لأنه حيبقى مشارك، وكذلك يتجدد الأمل، ولذلك أنا شهادتي كلها لتجديد الأمل واستعادة الثقة وللتخلص من الإحباط واليأس الذي تعيشه الأمة العربية لعدم معرفة الحقيقة.

أحمد منصور: ورؤيتك للمستقبل؟

حسين الشافعي: والله دا يمكن بقى يعني المستقبل زي ما بيقولوا " المستقبل في يد الله" ولكن الرؤية للمستقبل هي فيما وعد الله به، ربنا وعدنا بالنصر –إذا كنا مؤمنين– وقال يعني حاجات تدل على أن النصر ممكن إذا كان رباطنا بيه رباط حقيقي، ولذلك يعني لما يخاطب رسوله بهذا الوضوح ويقول له (وإن أرادوا أن يخدعوك فإن حسبك الله، هو الذي أيدك بنصره) – أولاً بنصره – (وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألَّف بينهم، والله عزيز حكيم).

أحمد منصور: رؤيتك إيه للوضع الذي يقع فيه العالم العربي اليوم من يعني سيطرة تقريباً غربية متكاملة على مقدراته وعلى أنظمته وعلى.. يعني.. أليس هذا نتاجاً أيضاً للبدايات التي كنتم طرفاً فيها؟

حسين الشافعي: هو يعني إذا الإنسان بقى عنده ما يحرص عليه، من هذا الحرص قالوا فيه " أذل الحرص أعناق الرجال " أما يبقى واحد عنده حاجة وبيحرص عليها بتخليه يتردد إن هو يأخذ الموقف اللي لازم ياخده.

أحمد منصور: خلال فترة المسؤولية الطويلة التي توليتها هل أنت راضٍ تماماً عما قمت به، أم أن هناك أشياء تعتبر أنها أخطاء أيضاً؟

حسين الشافعي: يعني أحمد الله إن أنا يعني يعني راضي كل الرضا عن ما قمت به، ولو عاد التاريخ مرة أخرى يعني يمكن يبقى فيه تجويد أكتر لما حدث يعني.

أحمد منصور: مع تناسي أو.. أو..

حسين الشافعي: لإن إحنا دايماً يعني الناس بتتناسى إن إحنا أمام أعداء شرسين ولن يستطيع إلا من يتمسك بحبل الله حينتصر في هذه المعركة، ولذلك لما بيتكلم عن الفاسقين بيقول (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) يعني خرج على المنهج اللي ربنا كفل له به النصر، والحاجة التانية وقال (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) أصبحوا مفككين ومتفرقين، والحمد لله لا إحنا ماشيين على المنهج، والتفرقة يعني على ودنه والحمد لله.

أحمد منصور: لو طلبت منك في النهاية أن تقول كلمة أخيرة كنت تود أن تقولها بخصوص الثورة وما يثار حولها من بعض الأشياء..

حسين الشافعي[مقاطعاً]: لا والله أنا يعني كنت.

أحمد منصور: والتي ربما دفعتك أيضاً إلى الاعتراض على بعض ما تناولناه.

حسين الشافعي: يعني.. يعني أنا.. ما.. مش من عادتي إن أنا يعني أتكلم من كلام مكتوب، لأن كل حاجة في ذهني إنما يمكن الخاتمة تتطلب إن الواحد يبدي معنى من انطباعه عن هذه المحاولات وهذه التساؤلات، فأنا بأقول وفي الختام ختام هذا الحوار في البرنامج المتميز (شاهد على العصر).

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

حسين الشافعي: في قناة الجزيرة، والذي وقف فيه حسين الشافعي مدافعاً عن ثورة 23 يوليو 52 المجيدة أحب أن أؤكد أن هذه الثورة أكبر من أن يدافع عنها أحد، فرد أو أفراد، لأن رصيدها في ضمير الشعوب العربية أعمق من أن تهزه محاولات محاكمة هذه الثورة أو النيل منها، هذه المحاولات إنما هي تعبير عن حجم الغل والحقد التي تكنه الدوائر الاستعمارية في نفسها قبل الثورة التي أقلقتها وأزعجتها بما أحدثت مع من تحريك لواقع المنطقة العربية، وما أحدثته من تعرية للاستعمار ومخططاته، وكشفت أعوانه من الخونة.

إن هذه المحاولات لن تجدي ولن تنجح، حيث أن سجل الثورة ومنجزاتها أكبر.. إنها أكبر من كل هذه المحاولات التي لن تطفئ نور الثورة، التي تحدت الاستعمار وأعوانه وكانت لهم بالمرصاد، إعمالاً للمبدأ الأول من مبادئ الثورة وهو القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة ولما فشلوا في إطفاء نورها والقضاء على آثارها في النفوس المؤمنة، لم يبق أمامهم إلا مساءلتها بل قل محاكمتها، وإني أفخر وأعتز أن كنت أحد هؤلاء الذين اختارهم الله للقيام بهذا الدور التاريخي في قيام الثورة والدفاع عنها في برنامج (شاهد على العصر).

وفي تقديري أن الثورة لم تكن إلا مجرد غطاء لبذرة إسلامية لا يعلم إلا الله متي يأذن بإنباتها، حيث أننا لن ننتصر إلا إذا كنا مؤمنين، تصديقاً لقوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) إن ما نشهده من التنكيل بالمسلمين يدعونا إلى وقفة للمراجعة وإعادة تقدير الموقف والحساب لحشد جميع مصادر قواتنا، وتحديد أعدائنا ومن وراءهم لتكون

المواجهة أكثر شمولاً وأكثر وضوحاً، لأن وعد الله بنصر المؤمنين أمر لا شك فيه ولا ارتياب.

وليكن هدفنا وشعارنا قوله تعالى: وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم) وصدق الله الذي يقول (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة 35، صدق الله العظيم.

أحمد منصور: شكراً سيادة النائب، أشكرك شكراً جزيلاً على هذه الشهادة المطولة التي أدليت بها للأجيال، والتي تحملتني فيها كثيراً، أشكرك شكراً جزيلاً باسم كل مشاهدي الجزيرة على ما أدليت به وآمل يعني أن يكون غضبك علي قد انتهى والذي بدأ مع بداية التسجيل، ولكن..

حسين الشافعي: لا.. أنا شاكر، أنا شاكر جداً، ومقدر للمجهود اللي أنت عملته، وكل ثورة وأنت طيب.

أحمد منصور: أيضاً آمل إن سعادتك تكون استوعبت إن دورنا هو إن إحنا نسعى لاستخراج هذه الحقيقة من عندك، بدون تبني لأي مواقف..

حسين الشافعي: لا.. دا أنت.. لا دا أنت يعني مخرج من الطراز الأول يعني..

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.. أشكر سعادتك على هذا التعب..

حسين الشافعي: ألف شكر كل سنة وأنت طيب.

أحمد منصور: كما أشكرك مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، من فيلا النائب حسين الشافعي في القاهرة استودعكم الله على أن ألقاكم مع ضيف جديد وحلقات جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:48(مكة المكرمة)،19:48(غرينيتش)

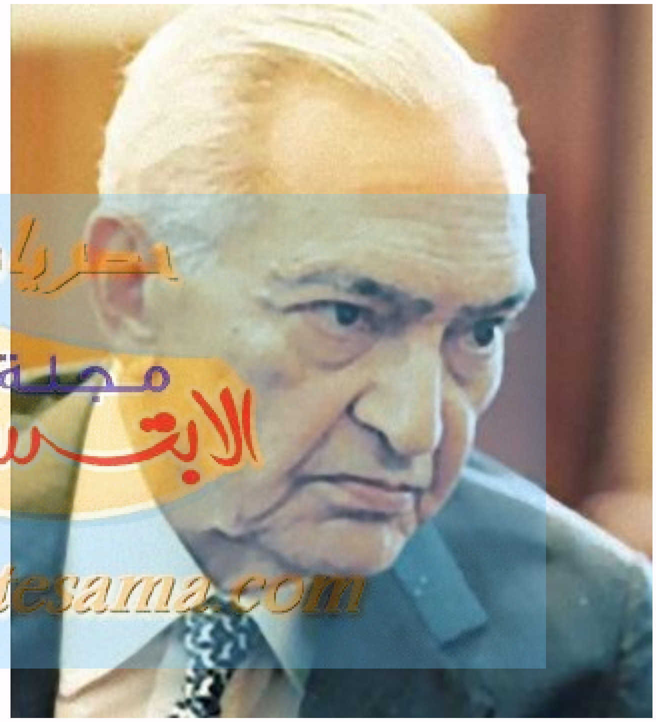

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/01/22

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلا بكم في حلقة جديدة مع ضيف جديد في برنامج (شاهد على العصر) شاهدنا على العصر في هذه

الحلقة والحلقات القادمة، معالي الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق).

ولد الدكتور مصطفى خليل في إحدى قرى محافظة القليوبية في مصر عام 1920م، درس في كلية الهندسة وتخرج منها في عام 1941م، ابتعث إلى الدكتوراه، وحصل عليها من جامعة (إليني) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1951م، عمل في الفترة من عام 1951م وحتى عام 1956م أستاذاً مساعداً في كلية الهندسة (جامعة عين شمس) شغل بعدها مناصب وزارية عديدة في الفترة من عام 1956م وحتى عام 1966م.

فقد شغل وزارات المواصلات والنقل والاتصالات، ونائباً لرئيس الوزراء لشؤون النقل والمواصلات، ثم نائباً لرئيس الوزراء لشؤون الكهرباء والبترول والطاقة، وذلك في حكومة الوحدة، التي نشأت بين مصر وسوريا في الفترة من عام 1958م وحتى عام 1961م.

ظل دكتور مصطفى خليل بعدها في مناصب وزارية عديدة حتى عام 1966م، حيث قدم استقالته لظروف صحية، شغل بعد ذلك منصب رئيس الإذاعة والتليفزيون، أو الهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون في الفترة من يونيو عام 1970م وحتى أبريل عام 1971م، انتخب بعدها أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي، الذي كان الحزب الرئيسي الحاكم في مصر في ذلك الوقت، وذلك في أعقاب تكليفه برئاسة مستقبل مصر السياسي، الذي كلَّفه به الرئيس (محمد أنور السادات) آنذاك.

كلف من الرئيس محمد أنور السادات بالعمل على تغيير النظام السياسي في مصر، والانتقال من نظام الحزب الواحد إلى نظام الأحزاب الذي أخذت به مصر بعد ذلك، رافق الرئيس السادات في رحلته الشهيرة إلى القدس في

نوفمبر عام 1977م، كُلِّف بعد ذلك برئاسة الوزراء، وشكَّل الحكومة المصرية في الفترة من أكتوبر عام 1978م، وحتى مايو عام 1980م، يشغل حتى الآن منصب نائب رئيس الحزب الوطني الحاكم في مصر، مرحباً دكتور مصطفى.

حياة حافلة بالأحداث والمهام الجسام، والتغيرات السياسية العديدة في مصر في الفترة من عام 1956م، حيث توليت أول منصب سياسي عام وحتى الآن، حيث لا زلت تشغل منصب نائب رئيس الحزب الوطني الحاكم، أريد أن أبدأ معك من القرية، من البيئة الأولى التي نشأت وترعرعت فيها، ومؤثرات هذه البيئة في تكوين شخصيتك، بإيجاز لو سمحت، تفضل.

د. مصطفى خليل:

والله، أنا أبدأ باشكر سيادتك على إتاحة هذه الفرصة لي، لأنه يعنيني الشباب الناشئ –الآن– وإنه يعرف إن الحياة حياة مهياش سهلة، وحياة الإنسان يتعرض فيها لنقلات كتير من طريقه، فعلاً أنا ولدت في القرية، اسمها كفر تصفا تاء، صاد، فاء، ألف، ووالدي كان مالك أرض، أو ما كان يُسمى في ذلك الوقت من الأعيان.

ولكنه لم يكن يزرع الأرض بنفسه، وإنما النظام الذي كان سائداً في ذلك الوقت هو تأجير الأرض لفلاحين بملكيات صغيرة، كما تعلم سيادتك، الأرض مفتتة في مصر تفتيت كبير جداً، فالإيجارات كانت تتراوح ما بين فدان إلى اثنين، لأنه كان زراعة باليد في ذلك الوقت، وطبيعي الأثر الذي سابته فيه كان أثر سلبي.

بمعنى إن الواحد بيتعامل مع المؤجرين اللي بيبقوا موجودين، مستوى المعيشة ما كانش يرضيني، وأستطيع أن أقول: إنني خرجت من الحياة هناك بانطباع جعلني أكره الأرض.

أحمد منصور:

ما هي الأسباب التي دفعتك إلى ذلك، وأنت لم تكن معنياً بحياة البسطاء –وإنما– كما ذكرت– كان والدك من الأعيان، ومن المؤكد أنه كان يوفر لك شكلاً من أشكال الحياة الرغدة؟

د. مصطفى خليل:

مما لا شك فيه أن التسمية الأعيان في ذلك الوقت، والفلاحين في مصر مش معناها إن إحنا عائلياً جينا واشترينا أرض في قرية، بل تجد سيادتك إن أقل فلاح حتى ماشي في الطريق لابد إنه يقول أنا قريب فلان، وفعلاً لما بنتتبع التسلسل العائلي بنجد تربطني بيه رابطة تكون موجودة، فإحنا مش أجانب عن المنطقة، ماحناش ملاك أرض نسيوا واشتروا هذه الأرض.

ولكن كان والدي وجدي وجدودي من هذه المنطقة، وفيه فرق كبير في مصر بين اللي بنسميها العزوة، إن يبقى له عزوة في بلده، شيء مختلف كل الاختلاف، عن شخص بيشتري أرض في أي مكان ويزرعه، لكن العزوة عندنا وباستمرار لم تكن عزوة تجبر.

أحمد منصور:

يعني العزة المقصود فيها هناك، الأهل والعشيرة والأقارب اللي بيدعموا الشخص ويعطوه المكانة القوية في مجتمع القرية.

د. مصطفى خليل:

أيوه، بالظبط في مجتمع القرية، ولكن العزوة كانت عزوة رعاية وخدمات تُؤدى لهم، ورغم هذا عندما أعود بالذاكرة، وبمنتهى الصراحة أقول: أنا لم أكن أرضى عن العلاقة بين المالك ومستأجر الأرض عموماً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت تحس أن المستأجر مظلوم يعني؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

كان نتيجة الشعور ده، أنا بقيت أشعر إن الأرض لمن يزرعها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وليس لمن يملكها؟!

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

وليس لمن يملكها، ولهذا لما كان الإصلاح الزراعي حتى بعد كده، وقت الرئيس عبد الناصر، أستطيع أن أقول بيني وبين نفسي أنا مقتنع تماماً بإن توزيع الملكيات على الفلاحين كانت عمل عادل، ونظام المالك المتغيب عن أرضه انتهت في كثير من البلاد، كانت موجودة في اليابان في فترة، وحصل إصلاح زراعي في اليابان.

أحمد منصور:

يعني بلاد كثيرة لازال فيها هذا النظام، لكن أنا سأعود بشيء من التوسع، ربما حينما نتحدث عن عمليات نزع الملكية التي تمت، والتأميم في عهد الرئيس عبد الناصر، متى تركت مجتمع القرية وانتقلت إلى مجتمع المدينة؟ وهل حدث شيء، يعني شكل من أشكال العزلة بينك وبين القرية؟

د. مصطفى خليل:

لا، إحنا انتقلنا للدراسة.

أحمد منصور:

لكن ظل لك علاقة بالقرية قائمة؟

د. مصطفى خليل:

ظل ليا علاقة بالقرية، كنت أروح في الصيف، وكنا بنمضي الأجازات بتاعتنا، أو كشباب صغير بيلعب كورة، وبيروحوا بيشوف الفلاحين، وعلاقتنا كانت زي ما بأقول، علاقة قوية تربطني بالمجتمع الزراعي الموجود، ولكن مش علاقة

مالك بمستأجر على وجه الإطلاق.. لما بفكر في الأيام اللي فاتت.. الوضع كان لازم يتغير، يعني شعوري إن الوضع ما كانش يجب أن يستمر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم أنك لم تكن متضرر من النظام الموجود، بل ربما تكون مستفيد؟

د. مصطفى خليل:

أنا بعتقد طول عمري إن الشخص أهم حاجة في حياته التعليم، ولما تسألني عن.. أنا كان والدي يروح ويدفع مصاريف الأولاد المتفوقين في المدارس مثلاً في القاهرة والبلاد الثانية، لأن التعليم هو أساس لكل فرد، وأعتقد إن كل فرد يجب أن يعمل، ويجب أن يكسب ويعيش مما يعمل به، مش عن طريق إرث الأرض أو مثل هذا الوضع.

ولكن طبعاً في نفس الوقت بقول: إن إرث الأرض بالنسبة لي –وأنا ورثت أرض وما بنكرش الأوضاع اللي الإنسان كان فيها– كان بالنسبة لي ضمان لحريتي في العمل بعد ذلك، يعني الدخل اللي بيجي من هذه الأرض ضمن لي استقلالية الرأي، لأن أي إنسان لما بيوضع بين إنه يفاضل بين أمرين، إما استقلالية الرأي، وإما ترك العمل، والبحث عن عمل آخر، أو بيأخذ خط معين مخالف للخط السائد في ذلك الوقت، بيبقى تكاليف المعيشة بالنسبة له قاسية.

أحمد منصور:

أنت دكتور الآن بتطرق –الحقيقة– نقطة هامة جداً في حياة كل إنسان من المفترض أنه بيشارك في صناعة الرأي أو صناعة القرار..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أو في القضايا العامة.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

ممن يكتب، أو يوجِّه، أو يشارك في الحياة العامة، أو يشارك في القرار السياسي أو في الوظائف العامة، من أن يكون له مورد رزق يجعله يحافظ –يعني– على استقلاليته وعلى نفسه، وعلى قراره، وهذه ربما التي تجعل كثير من الناس يتنازلون عن مبادئهم في بعض الأوقات، من أجل الحفاظ على الوظيفة أو غيرها.

د. مصطفى خليل:

أيوه بالظبط.

أحمد منصور:

دكتور، درست في نهاية الثلاثينات في كلية الهندسة جامعة القاهرة، وتخرجت منها في عام 1941م، في هذه الفترة كانت مصر تموج بالتيارات السياسية المختلفة داخل الجامعة، وكان الطلبة يُعْمل لهم حساب كبير لدى الحكومات المختلفة، وكانت المظاهرات الطلابية لها.. يمكن أن تقيم وزارات، وتُقِيل وزراء ووزارات، هل جذبك أي تيار سياسي في ذلك الوقت لكي تنتمي إليه، وتكون جزءاً مؤثراً أو فاعلاً فيه في الحياة السياسية المصرية؟

د. مصطفى خليل:

نعم، أهم شيء أثر علينا في الفترة دي كشباب كان الاحتلال البريطاني لمصر، وأنا بأعتبر إن احتلال أي جزء من الأرض المصرية بالنسبة ليا، أنا بأعتبر إنه بيبقى مهانة فظيعة جداً، كنا لما بنشوف جيش الاحتلال، كان في قصر النيل، سيادتك عارف الثكنات بتاعتهم هنا، لما الواحد بيفوت وبيمر مبيقدرش إنه هو.. يعني شعور الألم والحسرة في قلب الواحد.. أنا لما كنت شاب اشتركت في بعض هذه المظاهرات، وسابت لي أثر ما زال موجود عندي حتى الآن.

أحمد منصور:

يعني اعتدى عليك في إحدى المظاهرات؟

د. مصطفى خليل:

نعم.

أحمد منصور:

تم الاعتداء عليك؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، كان حصل.. وبعدين حقق معايا، أنا كنت في البكالوريوس في ذلك الوقت سنة 1941م، وكان مظاهرات ضد البريطانيين في ذلك الوقت، وفعلاً التحقيق اللي أجراه معايا شخص تربطني به علاقة -بعد ذلك- قوية جداً من الصداقة وخلافه.

أحمد منصور:

تذكره يعني؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

لم تذكر لي هل انتميت سياسياً إلى أي تنظيم من التنظيمات التي كانت تملأ الساحة السياسية المصرية؟

د. مصطفى خليل:

أنا لم أنضم إلى أي تنظيم سياسي على وجه الإطلاق، ولما رجعت من الولايات المتحدة.

أحمد منصور:

قبل الولايات المتحدة.

د. مصطفى خليل:

لا، لم أنضم.

أحمد منصور:

ألم تعجب –أيضاً– بأي تيار سياسي موجود؟ ألم تؤيده من الناحية النفسية؟ ألم..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

من الناحية النفسية، كان حزب الوفد.

أحمد منصور [مستأنفا]:

الوفد؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، أنا بأعتقد إن سعد زغلول كان رمز لنا جميعاً، ما زال في قلوبنا حتى الآن كزعيم وطني بيناضل لاستقلال بلاده، لكن أنا كنت بأشعر دائماً إن التعليم أساس قوة الفرد.

أحمد منصور:

هناك من يتوجه إلى توجه سياسي، أو توجه اجتماعي أو كذا.. أنت توجهت إلى الجانب الرياضي، وجانب التجديف على وجه الخصوص، وانشغلت بهذا في أثناء فترة شبابك، ذكرت لي أثناء جلسات الدردشة التي أجريناها أنك –أيضاً– في الفترة دي كنت تهوى الموسيقى، وذهبت لتدرب الموسيقى، وكان مدربيك من اليهود.

د. مصطفى خليل:

أيوه، اللي حصل في الحقيقة حاولت، بس حاولت وأنا كبير إنه أتعلم العزف على الكمان، فكان فيه موجود في ذلك الوقت كونسرفتوار بتاع واحد اسمه (تجرمان) وكان مدرس الكمان في ذلك الوقت اسمه (منشي) فرحت فعلاً لغاية ما سافرت الولايات المتحدة ما كانش في فرصة إني أكمل.

أحمد منصور:

أنا هنا فيه نقطة مهمة اللي دفعتني إني أسألك هذا السؤال، وهو إن في هذه الفترة قبيل أن تذهب إلى الولايات المتحدة، حينما ذهبت إلى تعلم الموسيقى كان (منشي) هذا كان يهودياً، وأنت تقول: أنك لا تجد من صغرك أي شكل من أشكال الحواجز النفسية في أن تتعامل مع أي إنسان من أي ديانة حتى لو كان يهودي، في هذا الأمر إنت لما عرفت إن المدرس اللي هايدرس لك يهودي، لم يكن لديك أي شكل من أشكال التحفظ على هذا الأمر، أم تقبلك لهذا كان طبيعياً بحكم إن مصر في ذلك الوقت كان يعيش فيها عدد من اليهود لا بأس به؟

د. مصطفى خليل:

ها قول لسيادتك حاجة، أنا تخرجت سنة 1941م من كلية الهندسة، الفترة اللي قبل كده ما كانش فيه الشعور اللي نما بعد ذلك بعد حرب 1948م يعني فيه فرق هنا، أنا لما أُعْلنت دولة إسرائيل كنت في الولايات المتحدة، وكنت في الولايات المتحدة لي أصدقاء من كل الجنسيات الموجودة، وكل العقائد الدينية إزاي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني القضية كانت شغلاك –أيضاً– من الناحية العقائدية، كان عندك شغف بأنك تتعرف على كيف يفكر الآخرون؟ ما

هي معتقدات الآخرين؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أيوه، كان عندي شغف فعلاً، وأستطيع إني أقول: إن قراءاتي كانت.. أحب كتاب مثلاً اللي كان على نفسي في ذلك الوقت، كتاب (حياة محمد) اللي عمله محمد حسين هيكل، وأنا بأقول لأني قريت بعد كده كتب بالإنجليزية وخلافه، فأنا بضع كتاب هيكل ده في مقدمة الكتب اللي الواحد يوصي غيره بإنه يقراها.

أحمد منصور:

هو ربما لأنه خاطب المستشرقين، ووجهوا إلى الغرب أو العقلية الغربية بشكل أساسي، فتركت هذا الأثر في نفسك.

د. مصطفى خليل:

بتترك أثر كبير، لأن لما بنقول لي الواحد يعرف أعظم الشخصيات اللي اتوجدت في العالم، أستطيع أقول على طول كان سيدنا محمد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عليه الصلاة والسلام.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

مش محتاجة، لأن أنا خدتها بطريقة إن ما دام أنا مسلم يبقى لابد إن محمد يبقى أعظم شخصية في العالم، لا ده نتيجة إن الواحد بيقرأ وبيشوف عظمة الشخصية، كانت فين القيم الأخلاقية بتاعة الطباع معاملة الناس، كل هذا بيدي للإنسان نوع من التمسك بدينه وبعقائده.

وإنما في نفس الوقت ما بيدنيش إن أنا أعادي الطرف الآخر، أو الدين الآخر على وجه الإطلاق، أنا ما زلت بأرى

إن الإسلام دين سماحة ودين إقناع، مهواش دين عنف، ولا دين إن أقتل وأسرق وأقول: والله المفتي بتاعي قال لي الكلام ده، لا يعني الواحد ما يقدرش يقبل هذا.

أحمد منصور:

دكتور، في الفترة من 1947م إلى 1951م، وهي الفترة التي قضيتها في الولايات المتحدة للحصول على درجة الدكتوراه، ما هي المؤثرات الأساسية التي تركتها البيئة الأمريكية في ذلك الوقت، وأنا حددت تاريخياً على بنائك النفسي، وعلى شخصيتك، وعلى البيئة –أيضاً– التي انتقلت منها إلى هناك؟

د. مصطفى خليل:

أنا بدي أقول شيء، أنا لما رحت الولايات المتحدة، فيه بعض ناس بينبهروا بالحياة هناك، أنا شخصياً لم أنبهر بالحياة في الولايات المتحدة، وأستطيع أن أقول إن بمنتهى الصراحة: أنا كنت عايش في مصر في حياة في مستوى أحسن من المستوى اللي أنا رحت وعشت فيه في الولايات المتحدة لما كنت بدرس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مستوى اجتماعي تقصد؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

مستوى اجتماعي، مستوى مادي، مستوى حياتي، أنا بتكلم بمنتهى الصراحة، ولذلك كان اهتمامي الكبير مش بالناحية المادية، يعني في اللي خلصوا معانا في نفس الوقت كان فيه بعض شخصيات أنا كنت أحبهم جداً، ولكن كان معايا زميل خلص الرسالة بتاعته، وخد الدكتوراه في نفس الوقت، وبعدين اثنين – إحنا كنا أربعة – اثنين قعدوا عشان..هناك في الولايات المتحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

استقروا واشتغلوا؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أه، وحصلوا على مناصب عظيمة جداً بعد كده، أنا شخصياً عُرِض عليَّ هذا العرض، وعرض علي من أستاذي، لأن أنا كنت بشتغل –أيضاً– بجانب الدراسة ك **Research arristant**..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

باحث مساعد؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

وحتى قال لي: طب إنت لما هاتسافر هتاخذ كام جنيه؟ قلت له: مش هاخد كتير، ولكن أنا بأفكر إن أسافر أنا عندي شعور إن ما تعلمته هنا أستطيع أني أطبقه في بلدي، أو أفيد بلدي بيه، وفعلاً أنا مقعدتش، ولكن إيه اللي ساب أثره عندي من الدراسة في الولايات المتحدة؟ المجتمع الأمريكي مفتوح جداً..

أحمد منصور:

حتى في ذلك الوقت في الحرب العالمية الثانية..

د. مصطفى [مقاطعاً]:

أيوه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

قبل خمسين عاماً تقريباً؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، كان مجتمع مفتوح، لما تقعد مع الأمريكان ممكن يحكي لك أسرار بيته من أول جلسة فمهماش **Reserve** زي الأجانب الآخرين.

أحمد منصور:

الآخرون محافظون، ويجعلون حواجز بينهم وبين الغير.

د. مصطفى خليل:

مش موجودة، بس هناك الصدقات اللي بتعملها صداقات قائمة **once** إن الشخص مش خلاص انتهت مفيش صلة، يعني بيجمع، لكن هم كأشخاص طيبين جداً في مرحلة الدراسة، أنا بتكلم مش مرحلة ما بعد الدراسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هناك فرق؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

لا، حياة مختلفة، تنافس شديد جداً.

أحمد منصور:

يعني أنت كان همك في خلال فترة تواجدك في الولايات المتحدة أن تحصل على رسالتك للدكتوراه، وأن تعود لتفيد بلدك، ولم يكن في تخطيطك بالمرة البقاء هناك، أو الانبهار بوظيفة أو بمنصب، أو بأي شيء مما يشغل الآخرين.

د. مصطفى خليل:

لا، محصلش.

أحمد منصور:

ورجعت من هناك، ولم تتأثر بالحياة الاجتماعية التي هناك، كثيراً حاولت أن تحافظ على قيمك التي سافرت بها من هنا؟

د. مصطفى خليل:

بدون شك، لأن الواحد.. لما بأقول: إيه مستقبل بلادي بالنسبة لمستقبل العرب، مستقبل المصريين، أنا بأقول: فيه فارق كبير جداً بين ناحية العمل والتخصص وناحية البحث العلمي، وفرق القيم الأخلاقية اللي إحنا بنتوارثها، القيم الأخلاقية اللي عندنا على جانب كبير جداً – وأنا باستمرار أقول – من الرقي، يعني أيوه إحنا لينا قيمنا الأخلاقية، ولكن هل قيمي الأخلاقية دي بتعاديك، بتسبب لك إنك تقول: إن أنا مسلم، يعني فيه تفكير في دماغك إنه هو يخليك تنظر لي نظرة غير طبيعية، أيوه أنا لي قيم مختلفة.

أحمد منصور:

في الفترة هذه نفسها من 1947م إلى 1951م وقع شيئين، هما قرار تقسيم فلسطين، وإعلان قيام دولة إسرائيل على أطلال فلسطين في 1948م تأثير هذين القرارين عليك، هل انشغلت بهما وأنت في معمعة الدراسة بعيد عن وطنك بآلاف الأميال، وأمامك مهام –يعني– تختلف عن الجو الذي ربما تكون تمور فيه الأحداث في الشرق؟

د. مصطفى خليل:

طبعاً، كان لها تأثير كبير على الواحد، لأنه كنا بنتابع أخبار حرب اللي سبقت إعلان الدولة، وحرب ما كانتش متكافئة، يعني اللي بيفتكر إن الجيوش العربية اندحرت من شوية ناس عصابات بيحاربوا .. إسرائيليين بيحاربوا هذه الجيوش العظيمة.. مش حقيقي هذا الكلام.

أحمد منصور:

أمال إيه الحقيقي؟

د. مصطفى خليل:

الحقيقة إن كان فيه يهود كتير تدربوا على القتال مع الحلفاء ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أثناء الحرب العالمية الثانية؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أثناء الحرب العالمية، ودول نزحوا إلى إسرائيل بعد كده.

أحمد منصور:

دول تدربوا بنيَّة الاستعداد لمواجهة العرب؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

في فلسطين؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، وأنا كنت أعرف بعضهم، وكان بيقول لي هذا الكلام.

أحمد منصور:

التقيت فيهم أنت في الوقت دا؟

د. مصطفى خليل:

أقول لسياتك: تقديرات الجيوش اللي حاربت العرب لا تقل عن ستين ألف، يعني لما نقول (الهغانا) والكلام ده .. دول ما كانوش عصابات، يعني أفراد كده غلبوا جيش نظامي، لا محصلش هذا، حصل غير كده، اللي حصل إن إحنا دخلنا مفككين، دخلنا بدون ارتباط استراتيجي بين القوات اللي داخلة، وكانوا بيحاربوا عساكر محترفين، تدربوا مع قوات الحلفاء (عزرا وايزمان) نفسه كان طيار في الجيش البريطاني.

أحمد منصور:

أنا أعرف أن لك صداقة به، فهل حكى لك شيئاً عن تلك المرحلة؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

بإيجاز ما الذي رواه لك عن دوره؟ عن الأشياء اللي قام بها في حرب 1948م؟

د. مصطفى خليل:

يعني ولو خرجنا شوية عن الموضوع (عزرا وايزمان) غيَّر تفكيره بالكامل بعد جولات المفاوضات، هو كان معتبر من الصقور اللي خاض معركة 1967م..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم، نعم.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

هو كان قائد الطيران في ذلك الوقت وغير تفكيره تماماً.

أحمد منصور:

سنعود له بالتفصيل، ولكن أنا أريد أن أبقي في 1948م والحرب العربية الإسرائيلية، ودور عزر وايزمان فيها، وما رواه لك عن استعدادات الشباب في ذلك الوقت في حرب العصابات؟

د. مصطفى خليل:

إنه دخل كلية طيران بريطانية، اتخرج منها، كان موجود هنا في مصر، وكان المحل اللي كان بيروح له باستمرار جروبي، اللي إنت عارفه في عماد الدين، وكان ياخد فطاره هناك، وكان أول ما جه قال: أنا عايز أروح جروبي أشوف إيه اللي حصل له من الأيام اللي فاتت، ده غير تفكيره، لأنه ابتدى يشوف إن متقدرش إسرائيل تستمر مبنية على الردع العسكري خالص.

أحمد منصور:

دكتور، سنعود لهذا بالتفصيل أثناء حديثنا عن المفاوضات لك فيها صولات عديدة، ولكن أنا أبقى في حرب

1948م والاستعداد اليهودي مقابل الاستعداد العربي في ذلك الوقت، اليهود دربوا في الحرب العالمية الثانية، ودخلوا بنيّة التدرب لمواجهة العرب على أرض فلسطين.

درسوا دراسات عسكرية، ومنهم عزرا وايزمان الذي درس في بريطانيا، وكان طيار، وهو روى لك بنفسه هذه الأمور هذه .. لو جينا نقيم 1948م برؤيتك كسياسي، كرجل سياسي، يعني واصلت العمل السياسي إلى الآن من ذلك الوقت، كيف تقيم هذه المرحلة بإيجاز لأجيالنا نحن؟

د. مصطفى خليل:

لأجيالنا أستطيع إني أقول: إن .. طبعاً لما قرأنا عن إعلان دولة إسرائيل، اللي أَعلن في الأول الاتحاد السوفيتي بعد نصف ساعة (بن غوريون) لما أعلن قيام الدولة، ولما أعلنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ودي لها مغزاها اللي متقدرش نسقطه حول العلاقات السوفيتية المصرية حتى بعد ذلك.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

آه، طبعاً.

أحمد منصور:

يعني منقدرش؟

د. مصطفى خليل:

مش بس العلاقات السوفيتية المصرية، العلاقات السوفيتية بباقي الدول العربية كلها، ولكن اللي أستطيع إني أقوله، والواحد واثق منه، إن هما كانوا ابتدوا عن طريق الهستدروت، والمنظمات الأهلية، إنهم يعملوا أساس للدولة اللي ها

تقام، يعني مش بيعلن قيام دولة، وبعدين لسه هينشيء الأنظمة الداخلية اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني عن طريق المنظمات القائمة كان عامل تشكيلات تهيئ لأن تدير دولة.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

على طول بالضبط.

د. مصطفى خليل:

إحنا بكل أسف لما بنرجع للتاريخ في ذلك الوقت ما كنش في اتفاق عام بين الدول العربية على وجه الإطلاق..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده السبب مثلاً.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

يعني ده من ضمن الأسباب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

غيره.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

مكناش بنقيم الطرف الآخر تقييم مظبوط، وأنا أقول: من أهم الأمور إن ضروري القيادات اللي بتبقى موجودة، إن تقيِّم الأطراف الأخرى، اللي بترى إنه ممكن إن مش ضروري أدخل حرب وياها، ولكن فيه مجال تنافس كبير بيني وبينها، فلابد إن نكون نبقى عرفين دول بيفكروا إزاي، دول بيهدفوا لإيه؟ دول بيعملوا إيه عشان يصلوا إلى الأهداف بتاعتهم؟ أما إن أغمي عيني ووداني، وبعد كده أقول: لأ، مفيش أي حاجة تنشر ولا تقال على الطرف الآخر، طب هيفدني بإيه؟ وأخاف إن أنا كل واحد هيقرأ عن الطرف الآخر هاينسى وطنية هاينسى بلده، هاينسى إن هو شخص له صفات معينة، ربما تختلف مع صفات الشخص الآخر، إنما ممكن إن هذا الاختلاف نعمل على إنه ما يكونش موجود.

أحمد منصور:

لكن هل كان العرب في ذلك الوقت يستطيعوا أن يَحُولوا دون قيام دولة إسرائيل رغم التأييد اللي حصلت عليه إسرائيل في الأمم المتحدة، ووعد بلفور في **1917**م، والتهيئة الدولية لإقامة هذه الدولة؟

د. مصطفى خليل:

العرب ما كانوش أبداً في وضع إنهم عاملين تقدير أو حسابات مظبوطة للظروف الدولية اللي بتحصل بعد كده، بمعنى إن هل من مصلحة الغرب أو الاتحاد السوفيتي يبقى فيه دولة إسرائيل موجودة بالطريقة اللي اتوجدت بيها، الطريقة اللي اتوجدت بيها كانت دعاية فظيعة جداً في جميع الصحف أو الميديا **medea** كلها إن فلسطين دي أرض ما فيهاش سكان، وإن دُول جايين يعمروا وتلاقي الصور كلها اللي بتطلع فلاح ماشي، رغم إنهم عمرهم ما كانوا رجال زراعة.

لكن أول حاجة عملوها في المستعمرة إن قال: إن لابد أن أنا أفهم في الزراعة، وأمارس الزراعة، إحنا مقيمناش هذه الأوضاع على وجه الإطلاق، معرفناش إن –أيوه– همَّا لهم نفوذ قوي في الغرب، طب سبب النفوذ ده إيه؟ معرفناش، وإحنا حتى ما زال الوضع لغاية النهارده كيف تواجه الوجود الإسرائيلي في المستقبل مع وجودك ومع ظروفك، ومع ما تتمنى أن تحققه؟، مش بس كدولة مصر، لكن دولة كذا، ودولة كذا وكل العرب.

أحمد منصور:

يعني فيه رؤية استراتيجية مستقبلية عربية غائبة.

د. مصطفى خليل:

أنا بعتقد كده.

أحمد منصور:

تجاه الصراع مع إسرائيل.

د. مصطفى خليل:

أيوه أنا بعتقد كده، وبعتقد اللي أكتر من كده، إحنا حتى مش قادرين لغاية النهارده نصل إلى وضع أساسيات لتكامل عربي في المستقبل، أو لوحدة عربية، إذن قد نذهب بعيداً جداً، أو تضامن عربي، وأنا باستمرار بأقول: إن طيب فهَّمني لما بتيجي مشكلة كذا، إيه اللي العرب ممكن يعملوه؟ هنا مفروض إن يبقى تخطيط، تخطيط بيشمل المواجهة في المستقبل، وأنا مشبعني بالمواجهة عسكرية، ولازم أقول الكلام ده أنا بعني في المستقبل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولماذا يا دكتور لا تكون مواجهة عسكرية؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

لأن اللي يطالب بحرب، أولاً ناحية عسكرية دا أمر في غاية الصعوبة، الناحية العسكرية بترتبط بنظام الدولة نفسه، ونظام اللي هو يضمن إن يكون لك جيش محترف، على درجة عالية من الكفاءة، اللي تخليك تعرف إن علاقاتك الخارجية ممكن تبقى إزاي، يخليك تعرف طيب مين اللي هيقف ويايا، ومين اللي هيقف ضدي، مين اللي هيقف وياه، ومين اللي هيقف ضده، هيخليني أقول طيب إيه النتيجة يعني؟ النتيجة يعني مفيش حرب تقوم لمجرد إن أنا أقول: أنا شجاع أنا بحارب، الحرب تقوم لإني عايز أحقق هدف معين، أنا مش قادر أحققه بدون حرب، إذا أقنعتني

إن فيه هدف معين ممكن تحقيقه بالحرب مقدرش أحققه سلماً أقول لك: والله دا موضوع تاني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

زي قضية تحرير الأرض؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

بالضبط.

أحمد منصور:

كمحور أساس يمكن أن يدفع إلى قيام الحروب، قامت.. أعلن عن قيام إسرائيل في 1948م، وأنت كنت لازلت تدرس في الولايات..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

إحنا كطلبة، إحنا وقتها كنا طلبة من بعثات حكومية، يعني فيه طلبة النهارده مفتوح.. كتير من المصريين بيتعلِّموا في الخارج، وعلى نفقتهم الخاصة، مكناش على نفقتنا الخاصة، إحنا كنا طلبة مرسلين من الحكومة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المصرية.

د. مصطفى خليل[مستأنفاً]:

للبعثات، وكان أهم حاجة إحنا عارفين إن لابد إن إحنا نثبت أنفسنا، يعني كطلبة، وأنا أذكر تماماً إن كلية الهندسة كانت –وما زالت– مستواها العلمي مستوى مرتفع، مرتفع جداً، وللعلم إن كان عميد كلية الهندسة كان هو، وقت أنا

ما كنت موجود كان هو عميد كلية الهندسة بتاعت (زيورخ) في سويسرا.

أحمد منصور:

في نفس الوقت.

د. مصطفى خليل:

أيوه، لا مش في نفس الوقت، يعني كان قبل كده عميد ال.. ودي كلية مشهورة جداً في العالم الهندسي، إحنا.. كانت المحاضرات بالإنجليزي مش بالعربي.

أحمد منصور:

هنا في مصر؟

د. مصطفى خليل:

وكنا بنقرأ الكتب، المراجع بتاعتنا كانت إنجليزية، وأنا اتوجدت بعد كده في لجان حكومية، اللي كان بيقولوا لابد أن إحنا نعرب الدراسة في كلية الهندسة وكلية طب .. أنا شخصياً ما كنتش موافق على هذا، لأن بأقول: انا مش حكاية الوطنية بدون شك إن لو.. أنا رحت روسيا بعد كده وشوفت المراجع بتاعتهم، لقيت المراجع بتاعتهم مترجمة عن مراجع أمريكية من الإنجليزية إلى بتاع طب، هل أنا عندي جهاز أستطيع إني أتابع التطور العلمي السريع اللي بيحدث في مختلف المجالات والتخصص، زي الطب والهندسة والعلوم وكل الأمور؟ لا مش موجود.

أحمد منصور:

رجعت إلى مصر 1951م عُيِّنت أستاذاً مساعداً في كلية الهندسة، وبدأت تأخذ المجال الأكاديمي في الدراسة، في 23 يوليو 1952م قامت الثورة حينما رجعت من الولايات المتحدة، هل تغيرت –يعني– عقليتك المهنية الأكاديمية، وفكرت في السياسة، أم ظليت تأخذ المسار الأكاديمي بعيداً عن التغيرات السياسية التي كانت في

مصر في ذلك الوقت؟

د. مصطفى خليل:

أنا لما رجعت .. أنا حاجة بدي أقولها يمكن للمرة الأولى: أنا بصيت لقيت في اتصال حصل بين الإخوان المسلمين وبيني، والرسول واحد قال لي: تعالى شوف الشيخ حسن البنا، واحضر وشوف..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حسن البنا قتل في فبراير 1949م.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

نعم.

أحمد منصور:

كان في فبراير 1949م قتل حسن البنا.. فبراير 1949م.

د. مصطفى خليل:

يبقى كان الهضيبي هو اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان حسن الهضيبي في ذلك الوقت كان مرشد للإخوان 1951م.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أيوه، فأنا اعتذرت قلت له: لأ.

أحمد منصور:

الذي جاءك كان من الإخوان، كان صديق ليك؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، كان صديق، وقال لي: تعال.

أحمد منصور:

ممكن تذكر اسمه، ولا فيه حرج من ذلك؟

د. مصطفى خليل:

لا، مقدرش.

أحمد منصور:

لازال موجود إلى الآن؟

د. مصطفى خليل:

لا، توفى في الحقيقة.

أحمد منصور:

إذا توفى اذكر لنا اسمه.

د. مصطفى خليل:

لا معلش، أنا في الحاجات دي متاعب بدون شك فأحسن، المهم إن أنا في الحقيقة قلت: لا، أنا ما بنضمش لأحزاب سياسية، الوفد كان ممكن إني أدخل وأبقى نشط فيه، ولكن الكلام عن الوفد وقيادته في ذلك الوقت بتخلي الواحد يحجم عن الانضمام، منضمتش وفضلت إن أبقى موجود، اللي حصل بعد كده إن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني حينما عرض عليك – عفواً خلينا في الإخوان الآن– حينما عرض عليك أن تلتقي مع مرشد الإخوان، أو تنتمي إلى الإخوان رديت رد قاطع، ولم تفكر في الأمر بالمرة، أم إن الأمر استغرق معك وقت، سعيت إنك تروح تشوف إيه أفكار الأخوان إيه؟، ما الذي عند الإخوان؟ ثم أخذت قرار فوري البت بالقطع مباشرة؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، لأنه أنا كنت –وما زلت– وقت كبير بأديه في القراءة، وأنا من ناحية المبادئ نفسها، أنا لا أتفق فيها مع الإخوان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كمبادئ في الأساس؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

كمبادئ.

أحمد منصور:

ولم يجذبك حسن البنا أثناء فترة دراستك، ولا أثناء ..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

ولم يجذبني حسن البنا، التنظيمات اللي اتعملت، ولا النشاط اللي اتعمل، ولا حاجة، وأنا بعتقد إن حركة الإخوان لو كانت اقتصرت على النشاط الاجتماعي، أو النشاط اللي هي –أنا باخد الدين من ناحية قيمه– مش أقول .. طبعاً كثير من الجماعات يقولك: لا، الدين الإسلامي دين ودنيا.

أحمد منصور:

صحيح.

د. مصطفى خليل:

نعم، دين ودنيا، ولكن أنا أقدر أفسر الدين بطريقة، وأفسر الدنيا بطريقة تانية.

أحمد منصور:

يعني هناك قواعد أساسية، ولا يستطيع أحد أن يخرج عنها، يعني حتى الفقهاء المشرعون، وضعوا ضوابط معينة لمثل هذه الأمور، لكن هل معنى ذلك أيضاً أنك بترى إن الإسلام يبقى قيم فقط، ولاَّ ممكن..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أنا هقول لك: لما يجي يبقى أول حاجة للعضو إن هو يقسم على المصحف وعليه المسدس.

أحمد منصور:

دا دول أعضاء النظام السري.

د. مصطفى خليل:

الله ؟! طب مش موجود.

أحمد منصور:

كان موجود، لكن إذا أنت ارتضيت تبقى عضو في ..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

بعدين أنا لما أقول إن الحزب دا لابد إنه يبقى حزب مدني، حزب يمارس نشاطه بأسلوب إني معملش له فرع عسكري..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان فيه احتلال بريطاني في ذلك الوقت، ولم يكن الإخوان وحدهم إنما كان هناك القمصان الزرقاء، وكان مصر الفتاة لها تنظيمها العسكري، وكان كل التنظيمات تقريباً السياسية المعلنة لها تنظيمات عسكرية سرية، لمقاومة الاحتلال البريطاني.

د. مصطفى خليل:

مش بس كده، دا حنا كان عندنا القمصان الخضر، والقمصان الزرق.

أحمد منصور:

يعني كان في احتلال فرض على ..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا، لا.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

التنظيمات السياسية في ذلك الوقت إنها يكون لها..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا لا، هنا فيه فرق كبير جداً بين إن أقول: الاحتلال كان في.. أو إن دول جماعات بتحارب الاحتلال فقط، فدا شيء يقولوه ويصدقه أي حد، أنا شخصياً لا أصدق هذا، أنا لا أستطيع إن أبداً في تفكيري حتى وأنا شاب صغير إن أقول: إن الحزب يكون له جناح عسكري، أو جناح سري، أو أو أو إلى آخره، لأ هنا بقى بقينا زي الفاشست، وطبع فيه قيادات بعض التنظيمات بعضهم كان ميال جداً لموسوليني، والبعض الآخر لهتر، والكلام..

أنا بالعكس اعتبرت إن مغادرة هتلر للعالم بهذه الطريقة.. أنا كنت أكرهه كراهية التحريم.. والله، أنا بأقولك بصدق، إنت بتسألني بصراحة لا أستطيع إني أقبل الحياة في ظل نظام بهذا الشكل على وجه الإطلاق.

أحمد منصور:

أنت لما عرض عليك الانتماء للإخوان، ودي آخر نقطة في هذا الجانب، عرض عليك إنك تنتمي للتنظيم العام، واللا للتنظيم السري الخاص للإخوان؟

د. مصطفى خليل:

لا، للتنظيم العام.

أحمد منصور:

للتنظيم العام، ومع ذلك أنت لك تحفظاتك العامة، سواء على التنظيم العام أو التنظيم الخاص للإخوان ألم..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أنا لازم أقول نقطة برضه أكون واضح فيها، وكده أنا لا أعتقد بدخول الدين في السياسة، ولا يمكن إني أوافق عليه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

إذا كان الدين هو سياسة؟

د. مصطفى خليل:

لأ.

أحمد منصور:

يعني إذا كان القرآن فيه أحكام للسياسة كيف يتعامل الحاكم مع الناس؟ كيف يدبر الدولة؟ كيف يدير دولة؟

د. مصطفى خليل:

ممكن جداً يدير دولة زي ما هو موجود في الدستور المصري، أيوه، أنا باخد القرآن المصدر الرئيسي للتشريع، ولكن مش أجيب رجال دين و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا فيه نقطة، فيه فرق هنا بين إن رجال الدين يحكموا، وما بين إن الدين كتشريع يحكم به رجال السياسة.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

موجود .. موجود في الدستور، هو أنا مش ضد .. إحنا جميع القوانين اللي بتصدر مفيهاش جملة، ولا كلمة تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

أحمد منصور:

هي دي النقطة، حتى حضرتك يفهم الأمر على الوجه الصحيح، أنت لا تطالب بأن يحكم رجال الدين، وإنما أنت تقول أيضاً: أن رجال السياسية يحكموا بالتشريع الإسلامي، وليس رجال الدين.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

يعني دي نقطة واضحة، عشان كلمة التفريق بين الدين والسياسة تفهم خطأ الآن، أنت الآن قلت مفهوم إنك بترفض حكم رجال الدين، وليس حكم الدين نفسه.

د. مصطفى خليل:

لأ.

أحمد منصور:

الدين يحكم، يحكم به رجال السياسة.

د. مصطفى خليل:

من خلال السياسيين.

أحمد منصور:

هذا الذي تقصده؟

يعني معتقدش فيه كثير من الإسلاميين، ماعتقدش يختلفوا معك في هذا الطرح اللي حضرتك..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أنا بأقولك بصراحة، حقيقة أنا بأقولها كثيراً، أنا من النوع اللي لا أطالب أي واحد إنه يتفق معايا في الرأي، ولا أعتبر الخلاف في الرأي خصومة، الخلاف في الرأي حاجة طبيعية، وممكن جداً، وأنا لي أصدقاء بيختلفوا معايا في الرأي، يمكن 100% فمهواش إن الخلاف في الرأي أنا ضده، لا أنا معاه، ومعاه قلباً وقالباً، وليا أنا كان من الحركات اليسارية أو الإخوان المسلمين أو خلافهم صداقات شخصية دي حاجة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولا زالت؟

د. مصطفى خليل:

ولا زالت.

د. مصطفى خليل:

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نتناول معك ثورة يوليو، ثم مشاركتك مع الرئيس جمال عبد الناصر في الوزارة لمدة أحد عشر عاماً في الحكم معه، وربما أيضاً نستكمل بعض الجوانب التي فتحناها في نهاية هذه الحلقة.

أشكرك جزيلاً على ما تفضلت به، كما أشكر مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة دكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق) في الختام، أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة2

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:48(مكة المكرمة)،19:48(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/01/29

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق .. مرحباً يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند عودتك من الولايات المتحدة، وبعض العروض التي تلقيتها للانضمام إلى بعض التنظيمات السياسية ومنها الإخوان المسلمون، وقلت إن هذا كان الإعلان الأول الذي تعلنه عن هذا العرض الذي عُرض عليك وأنك رفضت هذا العرض.. في 23 يوليو 1952م قامت ثورة يوليو.. ماذا كان تأثير قيام الثورة عليك؟

د. مصطفى خليل:

في الحقيقة ثورة 23 يوليو ابتدت بمراحل مختلفة، يعني أول ما أُعلن عنها قالوا الحركة.. حركة الجيش، وبعدين الحركة المباركة، وبعدين بتتطور مع تطور أفكار القادة اللي قادوا الثورة في ذلك الوقت.

أحمد منصور:

يُفهم من ذلك أنهم حينما قاموا بتحركهم العسكري في البداية لم يكونوا يعنوا القيام بثورة وإنما بحركة تصحيحية؟

د. مصطفى خليل:

دا اللي ابتدوا قالوه، وابتدوا بالست نقاط.. المبادئ الأساسية فقط، ودي طبعاً فُسرت بعد ذلك بأنهم مش عايزين

يخشوا في تفاصيل كثيرة، هم عايزين إجماع وطني عليهم في ست نقط لا يمكن الاختلاف حولها، ليكن.. ولكن لما قامت الثورة طبعاً كان ناس كثير فاكرين إن الثورة دي هتقوم، وبعدين جه مصطفى النحاس باشا بعد كده، وقابل فؤاد باشا سراج الدين...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان الوفد اللي بيحكم حينما قامت الثورة؟

د. مصطفى خليل:

هو كان الوفد.. والله أنا مش فاكر، لكن قابله على أساس إيه إنك اتفضلوا بقى –الكلام اللي طلع– إنتوا نشكركم على إنكم شلتم الملك والكلام ده، بس الحكم دا مفروض بقى إحنا حزب الأغلبية نحكم، وطبعاً الكلام ده رُفض، لأن الحركة لما قامت أو الثورة لما قامت كان لها الأهداف الستة رغم قصر.. يعني نقول الأهداف الستة نحطها في صفحة واحدة.

والأحزاب النهار ده برامجها ما بتبقاش في صفحة، دا بيقدم لك كتيب ضخم وفي مفاده الإجراءات اللي هتتم، ولكن الناس كانت زهقت من الملك فاروق ومن طريقته ومن أسلوبه وأسلوب الحكم وكل الكلام ده، ورحبوا ترحيب شديد جداً بالضباط اللي قادوا الثورة، لو أنا برجع برضه للماضي، وأستطيع أن أقول إني كنت أعرف عدد منهم.

أحمد منصور:

مين أبرز الشخصيات اللي تعرفها؟

د. مصطفى خليل:

يعني أنا كنت أعرف زكريا محيي الدين، أنا كنت بلعب معاه كورة وإحنا ولاد صغيرين، بلده جنبنا، فكان موجود، وكلهم كانوا اللي عرفتهم أعضاء في نادي التجديف كانوا بيمارسوا رياضة التجديف، كان فيهم زكريا، كان فيهم صلاح سالم، كان فيهم كمال الدين حسين، كان فيهم بغدادي، حسين الشافعي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كل دول كنت تعرفهم؟

د.مصطفى خليل [مستأنفاً]:

آه، كان فيه قبل قيام الثورة اللي أستطيع أن أقوله بدون ما حد يقول لي فلان كلام مش مضبوط، أو إنه بينافق حد، الشخصيات اللي قادت الثورة كانوا شباب ممتاز، يعني كل واحد لما بتمسك كل واحد حقيقةً بتشوف تاريخه وعمله ووجوده العسكري وطريقة تفكيره بعد كده، كانت شخصيات ناضجة جداً.

مش معنى كده إنه لما الشخصيات ناضجة لما بيتقابلوا مع بعض وبيقوموا بثورة إن كل التصرفات تبقى مضبوطة، أو إن الثورة تحافظ على وحدتها، وأن ما يحصلش انشقاقات فيها زي ما حصل.. دا كله بيبقى مختلف، ولكن أنا بتكلم على صفات الشخصية لكل فرد.

أحمد منصور:

شعورك إيه لما سمعت وقرأت إن ناس.. شخصيات تعرفهم وبينك وبينهم صداقات عملوا ثورة وصاروا حكام البلد؟

د. مصطفى خليل:

أستطيع إني أنا أقول إن أنا كنت واحد من اللي رحَّبوا بقيام الثورة، ولكن لم أتصل بأي من قادة الثورة، وعلى طول أنا باحترم الأوضاع الرسمية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

خلاص الملك راح وجا حكم جديد.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

ودول جم وبعدين أنا كنت أعرفه .. كنت بكلمه، يعني لما كنا نقعد كأصدقاء يا فلان يا فلان، وكل الكلام ده هنا بقى لما خد وضع متغير، أنا احترمت هذا الوضع، ولما تقعد وتكلمه: سيادة فلان، يعني ما فيش بقى إن أنا بشيل التكليف بيني وبينه.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت بتلعب معاه كورة وبتاع.

د. مصطفى خليل:

لا أنا ما أشلش التكليف، والواحد بيتكلم هنا في وضع جديد اتوجد، أنا مش عايز حاجة خالص ولم أطلب أي شيء، وماليش أهداف تخليني أروح والله أكلم فلان ده علشان.. أنا كنت في الجامعة وقاعد مبسوط وكل حاجة وباشغل، وكان لما رجعت طلبوا إني أدخل في مجلس الإنتاج...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إيه هو مجلس الإنتاج؟

د. مصطفى خليل:

مجلس الإنتاج أسس، وكان فيه عدة شُعَب، وكان حسن إبراهيم رئيس المجلس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده أحد ضباط ثورة يوليو.

د. مصطفى خليل:

أحد الضباط الأحرار، صدقي سليمان اللي هو كان سكرتير عام المجلس كان صديق، وعرفته برضه من نادي التجديف، هو كان صدقي كان وصل للبطولة في [السكف] اللي هو القارب الواحد كنت أعرفه كويس قوي.

أحمد منصور:

يعني نادي التجديف ده مدخل للوصول لمناصب سياسية عليا.

د. مصطفى خليل:

فبصيت لقيت في مجلس الإنتاج كان فيه مجلس إنتاج ومجلس خدمات، مجلس الإنتاج علشان المشروعات والكلام ده، وفيه شعبة اسمها شعبة النقل والمواصلات، اتصلوا بي قالوا: عندك مانع تيجي عضو في هذه الشعبة، قلت: لا طبعاً ما عنديش مانع، فجيت وكنت باقعد مع.. كان أعضاء في هذه الشعبة سليمان متولي اللي هو النهارده السيد سليمان متولي وزير النقل والمواصلات كان عضو في نفس الشعبة اللي أنا كنت فيها، وابتدت علاقتنا شوف من كام.. ومن وقتها لغاية النهار ده.

كان فيها شخصيات، يعني هو ضابط مهندس، وكان إبراهيم صبحي ضابط مهندس، وكان فيه فتحي رزق اللي هو كان رئيس اللجنة ده كان لواء هو توفي -الله يرحمه- فأنا في الفترة دي كتبت تقرير عن كيفية إصلاح مرفق النقل والمواصلات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة كام تفتكر تماماً 54- 55؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، قبل الوزارة على طول.

أحمد منصور:

كنت أستاذاً مساعداً في كلية الهندسة جامعة عين شمس.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

وكانت عضويتك في مجلس الإنتاج بداية لدخولك إلى الحياة السياسية.

د. مصطفى خليل:

قعدت سنتين.

أحمد منصور:

في مجلس الإنتاج.

د. مصطفى خليل:

يعني عضويتي في لجنة النقل والمواصلات دي اللي كانت في مجلس الإنتاج وبعدين لما قدمت التقرير انتظرت بقى هل ممكن الكلام ده يتنفذ ولا مش ممكن.. كنت أتمنى إنه يتنفذ، فلما لم يُنفذ فأنا قلت لزكريا محيي الدين قلت له: والله أنا بقى لي سنتين في مجلس الإنتاج، وأنا شايف إن وجودي مالوش فايدة، وأنا عايز أخرج.. عايز أقدم استقالتي، قال لي: لا يا فلان ما تقدمش استقالتك.. ما تقدمش استقالتك! استنيت.

أحمد منصور:

حسيت إنه فيه حاجة؟

د. مصطفى خليل:

لا أبداً.. أبداً، إنما صديق عزيز وبيتكلم معايا مش هيغشِّني، فقلت طيب بصيت لقيت بعد كده جمال سالم كان هو وزير الموصلات في ذلك الوقت قدم استقالته، فأصبح منصب وزير الموصلات.

أحمد منصور:

خالي.

د. مصطفى خليل:

خالي، الإشاعات ابتدت، منين اللي هييجي.. منين اللي هييجي، كان كل كلام الإشاعات كلها اللي الواحد بيسمعها إن اللواء فتحي رزق هو اللي هيجي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بصفته رئيس اللجنة.

د. مصطفى خليل:

اللي هو رئيس اللجنة، أنا بصيت لقيت في يوم وأنا موجود في النادي طلبوني بالتليفون من الرياسة: فلان، أيوه.. أه والله فيه السيد الرئيس جمال عبد الناصر عايز يقابلك، حاضر فين؟ بيته في منشية البكري.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

كام؟ الساعة 6 بعد الظهر، قلت لهم حاضر بكل سرور.. فَرُحت وأنا خالي الذهن تماماً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان لك أي لقاءات مع جمال عبد الناصر قبل هذا الموعد؟

د. مصطفى خليل:

لا، أبداً.

أحمد منصور:

منذ قيام الثورة؟

د. مصطفى خليل:

منذ قيام الثورة.

أحمد منصور:

قبل ما تدخل على جمال عبد الناصر وتروح له بيته في الفترة من 52 إلى 56م، حدثت تغييرات هائلة داخل النظام السياسي المصري.. بعد قيام الثورة بعام تم إلغاء الأحزاب، بعدها بعام حدث الخلاف ما بين عبد الناصر وبين الإخوان، وتم حل الإخوان واعتقالهم.. حدث الخلاف مع الرئيس نجيب وتم استبعاد الرئيس نجيب وأصبح جمال

عبد الناصر هو رئيس الدولة في عام 56م الذي توليت فيه الوزارة. قامت حرب 56م، أود أن تُقَيِّم لي بأمانة الفترة.. فترة التغيرات السياسية التي حدثت في الفترة من 52 إلى 56م قبيل أن تكلف رسمياً بأن تصبح وزير في حكومة عبد الناصر؟

د. مصطفى خليل:

التغيرات دي حصلت، وأنا بدي أقول حاجة يعني على الماشي كده: إن 1+ 1+ 1 إلى اثنين وستين مليون لا يجمعهم تنظيم يساوي واحد، إنما 1+ 1+ 1 في تنظيم سياسي ما يساويش 3 يساوي 10 يساوي 20، يساوي 30 يساوي أكثر.

أحمد منصور:

وضح لنا شويه يا دكتور؟

د. مصطفى خليل:

بمعنى إن اللي بينضم إلى تنظيم سياسي ما بيقيمش على إن ده عدده واحد أو اثنين أو ثلاثة، أو التنظيم دهوت شعبيته أد إيه ومدى التصاق الجماهير به، وكل الكلام ده.. الحركة العسكرية أو الثورة لما قامت ما كانش معروف على وجه الإطلاق الأهداف الرئيسية بتاعتهم، ونتائج الصراعات اللي حصلت.

أحمد منصور:

هم نفسيهم ما كانوش عارفنها لما قاموا؟

د. مصطفى خليل:

أيوه هما ما كانش عندهم برنامج.

أحمد منصور:

يعني هما قاموا كحركة تصحيحية يمكن إن كانت تقبل باستمرار الملك، لكن وجدوا نفسهم لديهم قدرة أن يطردوا الملك فطردوه بعد أيام قليلة من قيام الثورة؟

د. مصطفى خليل:

هي –وزي ما قلت قبل كده– الناس كانت زهقت من الأحزاب اللي موجودة بالفعل، وكانوا قابلين للتغيير، وكان الشعور إن أي تغيير هيكون أفضل مما كانوا فيه.

أحمد منصور:

بتعتبرها ثورة أم انقلاب عسكري؟

د. مصطفى خليل:

أفندم؟

أحمد منصور:

بتعتبرها ثورة أم انقلاب عسكري؟

د. مصطفى خليل:

أنا وقت ما قامت كنت باعتبرها انقلاب عسكري، بعد ما بدأت الأفكار الاشتراكية والأفكار إن إحنا بنحكم عن طريق حزب واحد.. هنا تغير مفهوم الحركة أو الثورة، لأنه في الأول لما باقول...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن ده خد عدة سنوات على ما تبلور.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

ربما إلى بداية الستينات.

د. مصطفى خليل:

بالضبط.

أحمد منصور:

وإلى تأسيس الاتحاد الاشتراكي كحزب واحد.

د. مصطفى خليل:

بالضبط، لأن قبل كده كان فيه هيئة تحرير، وكان فيه الاتحاد القومي.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وفيه التنظيم الطليعي.

د. مصطفى خليل:

لا.. أنا ما كنتش عضو، حقيقةً أنا بقول لك، أنا ولا كنت عضو في هيئة التحرير ولا كنت عضو في الاتحاد القومي.

أحمد منصور:

ولا في التنظيم الطليعي.

د. مصطفى خليل:

لا، التنظيم الطليعي ده جا بعدين مش في الأول، التنظيم الطليعي ده جا في أواخر وقت عبد الناصر وأواخر الستينيات.

أحمد منصور:

ربما سنأتي له حينما نصل إلى تلك المرحلة.. لنعرف أيضاً رأيك فيه، وأنت لا تؤمن بالعمل السري ولا تحبه، وإن كان يُنظر له على أنه أيضاً تنظيم سرِّي أنشأه النظام في هذه الفترة..لنبق في التغيرات السياسية في الفترة من 52 إلى 56م وموقفك منها، واعتبارك إن ما حدث في 23 يوليو في البداية كان انقلاب ولم يتبلور إلى ثورة إلا ربما في بداية الستينات.

د. مصطفى خليل:

لم يتبلور، وبعدين كان هو التركيز كله على نظافة الحكم، التركيز على الكلام بالنسبة للديمقراطية والحريات وكده جا متأخر، ولو أنه كان فيه المبادئ الست بتاعت حركة الجيش.

أحمد منصور:

تحدثت عن النحاس وفؤاد سراج الدين، وأنهم ذهبوا في محاولة إلى أن يعود العسكر إلى ثكناتهم، وأن يمارس المدنيون السلطة.. هل كنت ترى أن الخطوة التي اتخذها العسكر في البقاء في الحكم وإبعاد أو استبعاد المدنيين

من أن يعودوا ليحكموا البلاد كانت خطوة صائبة.. بأمانة وللتاريخ؟

د. مصطفى خليل:

انا بدي أقول لك حاجة.. أنا في الحقيقة قارئ جيد، واهتماماتي في مختلف الأمور وعندي مكتبة كبيرة جداً، ويعني..الجزء الغالب فيها باللغة الانجليزية، يعني بقول لك بمنتهى الصراحة، ومتابع للي بيحصل عندنا أو في الخارج، وأنا باقول أول الحركة ما جات كانت بتترجم عواطف عند الإنسان، ولكن العواطف دهيت ما بتستمرش، يعني أنت بتشوف ممارسات بتحصل قدامك، وبتشوف هل ده أنت بترضى عنه داخلياً أو لا، لأن العمل السياسي فيه كثير بيبقوا متهمين، اللي بيخش في العمل السياسي إنهم انتهازيين وعايزين فرصة علشان يرتفعوا سواء على المستوى الاجتماعي أو المستوى السياسي أو الوظيفي، وبعض الناس بياخدوا السياسة.. يعني كلمة سياسي دي لو تقولها في أمريكا الترجمة بتاعتها على طول ده راجل ما تقدرش تثق فيه، يعني في الكلام، طبعاً في مصر غير كده، يعني في مصر السياسة طبعاً بتجد جزء كبير من الناس اللي بيخشوا سواء...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بتعتبر قوة، مرادف للقوة.

د. مصطفى خليل:

ما هو القوة مش هتيجي إلا لو خدت منصب له صلة بالقوة، وأنا باكلمك بمنتهى الصراحة.

أحمد منصور:

يعني حتى لو عندك إيه وليس لك منصب مهما كانت اهتماماتك السياسية فلا تشكل شيء بالنسبة لـ..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

ما بتعوضها إزاي بتعوضها إزاي، ولا بد هنا ما دام بنقول" شاهد على العصر" لابد أني أقول أنه بيعوضوها عن طريق

اتصالات وصداقات مع ناس في القوى، ولازم نبقى واضحين، يعني الشباب بتاعنا يعرفوا الأوضاع كما هي، ولكن أستطيع أن أقول إن..

أحمد منصور [مقاطعا]:

يعني أنت كده حضرتك بتعرفنا السكة.

د. مصطفى خليل:

نعم؟

أحمد منصور:

بتعرفنا الطريق يعني اللي ما يوصلش، يوصل بطريق تاني وده الواقع اللي موجود.

د. مصطفى خليل:

آه، ومش في مصر بس، في كل العالم.

أحمد منصور:

في كل العالم؟!

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

يعني أنت لك احتكاكاتك أيضا بكثير من الساسة في الغرب ولك صداقات؟

د. مصطفى خليل:

الغرب يمكن يبقى أكثر، يعني الغرب مجاله لما تشوف مثلاً (تاتشر) ونشأتها، لما تشوف (بلير) ونشأته، لما تشوف (فرانسوا ميتران) والكتب اللي اتكتبت عليه والكلام ده إنه بيحطوه في خانة السياسي الانتهازي نمرة واحد.. دي ما بتأثرش على السياسي على فكرة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المهم إنه اللي يوصل ويبقى في موقع القوة والصداقة، ويعمل قراره ويقولوا عليه زي ما هما عايزين.

د. مصطفى خليل:

يعني مش مهم، أنا باقول لك الكلام ما بيبقى لوش إطلاقاً نتيجة ولا تأثير، ويقدر الواحد يغطي الحتة دي بأي حاجة بتتقال يعني، أو موقف من المواقف مثلاً اللي تغطي بيه المثالب.

أحمد منصور:

أنت كده كشفت لنا جزء من سر المهنة يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

لا، أنا باقول لك أنا أؤمن بحاجة.. إن إحنا نبقى صادقين مع أنفسنا، وصادقين مع تحليل الأوضاع، وبعدين البشر ما هماش مثل عليا، ما هماش ملايكة، وإذا كنا بنقول في انحراف عن الخط اللي مفروض الواحد ياخده، طيب ما هو بيحصل والواحد بيشوفها قدامه.

أحمد منصور:

هو ربما كثير من الناس يرددوا مثل هذه الأقوال، ولكن أن تصدر من رجل صار له أكثر من 45 عاماً في مواقع مسؤولية وسلطة، فإنما هي أيضاً بتؤكد مثل هذه الأشياء، وبتوضح طريق طبيعي يجب الناس إنها تدرك..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا، مش لازم، يعني أنا مثلاً أستطيع إني أقول إني شغلت مناصب كثير، وعرفت شخصيات كثير جداً، اللي بيشغل منصب وبيقدر يتعرف على اللي بيشتغل أو الانتهازي أو غير الانتهازي على طول، ماهياش عملية صعبة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن أيضاً بيبقى الانتهازي وغير الانتهازي هذا بيوظفه في...

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

حسب عمل كل شخص وحسب موقعه في خريطة العمل، وحسب نوع اللي أنت بتكلفه بيه من عمل.

أحمد منصور:

حتى نبقى في إطار تقييمك للفترة من 52م، وسؤالي كان عن العسكر وبقائهم في السلطة، وعدم عودتهم إلى الثكنات.

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إن الرئيس عبد الناصر –في الحقيقة– بدأ بأنه عايز يحط خط بين الجيش والحياة المدنية، وابتدى إنه مش عايز ضباط الجيش اللي هما في الجيش يدخلوا في الحياة المدنية، مثل أديه لتركيا من أتراك النهار ده .. النظام عبارة عن إيه؟ فيه مصطفى كمال وجه وله اتجاه معين، وسلخ تركيا عن تاريخها، وكان عنده عقدة من العرب ومن الخلافة وكل الكلام ده، فبتجد ده مترجم في الدستور بتاع تركيا، مين اللي بيحرس هذا النظام؟

أحمد منصور:

العسكر.

د. مصطفى خليل:

الجيش.. بمعنى إن إذا الجيش وجد إن الجناح المدني اللي موجود بيخالف رؤيته أو تفسيره للدستور التركي يقول لهم تفضلوا، بيمشوا، تحصل انتخابات.. هنا الجيش ما بيحكمش بنفسه، الجيش قاعد بره، وبيبص للمدنيين اللى بيحكموا، والسبب في كده إن الأتراك عايزين يخشُّوا السوق الأوربية، يبقوا عضو السوق الأوربية، السوق الأوربية ما بتسمحش لدول غير ديمقراطية إنها تنضم إلى السوق، علشان يجدوا المعادلة اللي تسمح لهم أن ينضموا إلى السوق، في نفس الوقت هو متمسك بالتعاليم اللي قال بيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أتاتورك.

د. مصطفى خليل:

(أتاتورك) فالنظام مشى على الوضع ده، ومن كلام حتى الرئيس جمال عبد الناصر لما كان شاب إنه قرأ سيرة (كمال أتاتورك) كويس وعارف نظامه كويس.

أحمد منصور:

يعني معنى ذلك إنه هو كان بيحاول أن ينهج نفس نهج أتاتورك؟

د. مصطفى خليل:

يحاول أن؟

أحمد منصور:

يحاول أن ينهج نفس النهج الذي سار عليه أتاتورك.

د. مصطفى خليل:

لا، لا.. مش بيحاول أن ينهج...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ممكن أن يكون تأثر بشخصية أتاتورك.

د. مصطفى خليل:

لا، يعني لما بتقرأ عن النظام في البلد دي، وبعدين أنت بتقارن نفسك بالوضع ده، طب هنا الجيش كمؤسسة عبارة عن إيه؟ هل أخلي زي مجلس قيادة الثورة هو نفسه هو أصبح مجلس وزراء، هل ده يستمر، أو أقطع العلاقة عن الجيش كمؤسسة عسكرية، وبين الحياة المدنية والوظائف وكل ده، وهو في الحالة دهيت الضباط اللي أمكن إنهم يروحوا في الحياة المدنية راحوا في الحياة المدنية.. وزارة الخارجية والوزارات والمؤسسات والهيئات اللي اتعملت كلها.

أحمد منصور:

معنى ذلك إنه بشكل أو بآخر أصبحت السلطة في يد الجيش سواءً المدنية أو العسكرية، يعني كون إن ضابط خلع البزة العسكرية وتحول إلى المجال السياسي هذا لم يُغيِّر من طبيعته، من دراسته، من اهتماماته من أسلوب تفكيره، الكثير يعني؟

د. مصطفى خليل:

لا ما كنش يضمهم تنظيم، ما أنا علشان قبل كده قلت 1+ 1+ 1= 1 لو ما فيش تنظيم، لكن لما يبقى يضمهم تنظيم، بيبقى له قوة تانية متعاظمة، لا.. جمال عبد الناصر أو الريس جمال عبد الناصر يعني، كان فعلاً يسير في سياسة الفصل بين الجيش كمؤسسة، مش كفرد، يعني هنا أنا برضه بدي أوضح إنه هناك خلاف بين إنك بتجيب راجل عسكري وبياخد وظيفته مدنية...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم، هي لازالت موجودة إلى اليوم في نظام الحكم مش في ذلك الوقت بس.

د. مصطفى خليل:

ومش هنا بس، وفي جميع العالم زي.. امسك (إيزنهاور) في أمريكا، امسك شخصيات...

أحمد منصور:

(بوش).

د. مصطفى خليل:

بوش وغيره وكلهم .. يعني مش عملية مقصورة علينا كبلاد عربية.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هو الفرق بين هنا وهناك إن فيه هناك مؤسسة مدينة وهناك صناع سياسة، يعني مؤسسات موجودة، والرئيس ليس هو الأول والأخير في القرارات..

د. مصطفى خليل:

طبعاً.

أحمد منصور:

هذا هو الفرق، هنا الصورة لها وضع آخر.

د. مصطفى خليل:

النظام نفسه هو اللي بيحدد أشخاص، لا، ممكن فيه ضباط أنا أقول، أحييهم وهقول لك دول من أبرز الشخصيات كضباط...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عسكريين.. في المجال العسكري تقصد؟ ولاّ حتى في المجال المدني؟

د. مصطفى خليل:

أبداً.. والمجال المدني، هقول لك حاجة إحنا موجودين فيها النهارده، شوف محافظ إسكندرية راجل عسكري، وكان.. يعني ما ليش دعوة مش هقول بقى التاريخ وكل الكلام ده، إنما لما جا وهو عسكري تولى محافظ إسكندرية.. تستطيع أن توافق على الكلام اللي عمله أو بتعترض عليه؟

أحمد منصور:

والله للأسف أنا مش عايش في مصر، ولذلك لا أستطيع أن أقيِّم الأمر.

د. مصطفى خليل:

لما تروح إسكندرية.. والله أنا شفت ثناء عليه من كل واحد قابلته، وأنا بروح إسكندرية بفارق كبير...ا

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو طبعاً يا دكتور، لا شك إن تقييم كل فرد يختلف عن تقييم المؤسسة، وأنا هنا في إطار نظام المؤسسة، في إطار نظام أن الجيش قد قام بحركة اعتُبرت انقلاب أو حركة عسكرية ولم يعد إلى ثكناته، وزي ما سعادتك قلت إن مجلس قيادة الثورة تحول نفسه إلى الوزارة.

د. مصطفى خليل:

لا، هو سيادتك شوف الجيش رجع إلى ثكناته، لكن قادة الثورة، لا ما رجعوش...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا لم أقصد.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

إلى ثكناتهم.

أحمد منصور:

وحدثت خلافات بينهم، بعضهم كان بينادي إلى العودة، أنت تقييمك إيه لهذا الأمر.. هل كنت ترى إنه لو لم يتم حل الأحزاب.. لو هؤلاء القادة العسكريين قاموا بمهمتهم وسلَّموا لأناس مدنيين، واللا الوضع اللي الأمور صارت فيه كان هو الوضع الأفضل، تقييمك الشخصي يعني بغض النظر عن أي شيء إنما شهادة تدلي بها: ما هو كان الأفضل لمصر، أن يبقى العسكريون في السلطة أم أن يعود إلى ثكناتهم؟

د. مصطفى خليل:

هو ما كانش ممكن على وجه الإطلاق إنك تتصور إنهم هيعودوا إلى ثكناتهم، يعني لما...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا يا دكتور؟

د.مصطفى خليل [مستأنفاً]:

لما بتقيم الأمور على أرضية الواقع، مش على أرضية المثل العليا وما يجب أن يكون، وفرضيات بقى ونفضل نقول ده كان أحسن واللا ده، على أرضية الواقع ما بيحصلش، على أرضية الواقع في مصر هنا بندي نموذج لمثل هذا التطور، إنك الأول بتعتمد على مؤسسة لقلب نظام الحكم، بعد كده بتستولي على الحكم، بعد كده بتعمل التنظيمات الشعبية اللي هي تؤيد الحكم.

اللي عايز بقى ينضم من العسكريين يدخل التنظيمات الشعبية، أو التنظيمات السياسية اللي بيعملها النظام، أنت بعد كده بتجد الناس بتتذمر ومش عاجبها، فتبتدي تعمل حياة سياسية معينة، وفيه انتخابات لمجلس الشعب أو مجلس الأمة، وبتنقل بالراحة من النظام العسكري، أو قبضة الحاكم الواحد، أو قبضة المجموعة من الحكام على الحكم، ده اللي إحنا مشينا فيه.

وأنا بقول تحوُّل طبيعي، يعني موجود.. تحول طبيعي موجود، وبعدين النهار ده مثلاً ما شفوش إن فيه ناس يقدروا يشتكوا ويقولوا والله الجيش مستولي على السلطة، هل الجيش مستولي على السلطة؟ لا، طيب هل الرئيس مبارك رجل عسكري الآن؟ ما أقدرش أصف إن هو رجل عسكري الآن...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم تاريخه العسكري؟!

د. مصطفى خليل:

آه، أنا بقول لا، ده الرئيس مبارك بقى شخصية مدنية زي الرئيس السادات أصبح شخصية مدنية، ولكن الجيش نفعه في حاجة أساسية، والجيش فيه ميزة، والنظام والعمل (والريديكشن) عارف...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الحياة المنضبطة.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

الانضباط.. كل الكلام، أما إنه ينجح أو ما ينجحش ده متوقف على الشخص نفسه اللي كان بيشغل مثلاً رتبة كذا أو منصب كذا، وكان في الحتة دي اللي بيشتغل فيها.

أحمد منصور:

دكتور مصطفى أعود بك الآن إلى الاستدعاء الذي وُجه إليك لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر في بيته في منشية البكري في عام 56م في الساعة السادسة مساءً.. ماذا تم في هذا الاجتماع أو في هذا اللقاء؟

د. مصطفى خليل:

الرئيس عبد الناصر كان معاه في ذلك الوقت الرئيس أنور السادات، يعني كان الرئيس عبد الناصر ومعاه أنور السادات في حديقة منزله، فلما رحت سلمت عليه طبعاً قعدت فهو قال لي يا فلان أنت تقدر تنفذ -كده على طول- الكلام اللي أنت كاتبه في تقريرك؟ كان قدامه التقرير...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان مضى أد إيه على التقرير؟

د. مصطفى خليل:

كان مضى عدة أشهر اللي -زي ما قلت- دفعتني أني أقول طيب بلاش ضياع وقت، والواحد بيروح على حاجة مالهاش نتيجة.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

فأنا في الحقيقة الخبر أول مرة، وأنا ولا كان فيه اتصال ولا حاجة، ولا عرفت حتى من أي حد، فقلت له يعني أنفذه إزاي؟ يعني أنا بشتغل في الجامعة ماليش علاقة بـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بالهيئة التنفيذية.. بالسلطة التنفيذية.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

بالجهة التنفيذية.. يعني أنفذه إزاي؟ قال: تمسك المواصلات، قلت له: أمسك المواصلات؟! قال: يعني تبقى وزير المواصلات.. زي ما باقولك أنا فوجئت بـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وكان معظم الوزراء من الضباط في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

معظم؟

أحمد منصور:

الوزراء.. معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا وزراء في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

لا.. بس الحكومة وقتها اللي دخل معايا الوزارة كان عزيز صدقي وسيد مرعي...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شخصيات مدنية وقديمة.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

عزيز لأنه كان في مجلس الخدمات.. أنا كنت في مجلس الإنتاج وهو كان في مجلس الخدمات، سيد مرعي كان في الإصلاح الزراعي فإحنا الثلاثة دول دخلوا في التشكيل اللي جه أثر استقالة –زي ما قلت لسيادتك– جمال سالم.

أحمد منصور:

جمال سالم، نعم.

د. مصطفى خليل:

فأنا كان ردِّي على الرئيس عبد الناصر قلت له: يا سيادة الريس أيوه أستطيع إني أنفذه بس أنا عايز الكلمة اللي

قلتها (الباكنغ) بتاعك ما لم يكن فيه (باكنغ) ليّ .. طيب أروح أنقذ إيه؟ كانت العملية هتبقى صعبة.

أحمد منصور:

أنت لما وضعت هذا المشروع وضعته كأستاذ أكاديمي واللاَّ وضعته أيضاً كمشروع قابل للتنفيذ؟

د. مصطفى خليل:

لا.. قابل للتنفيذ.

أحمد منصور:

رغم عدم وجود علاقة سابقة لك بالأشياء التنفيذية.

د. مصطفى خليل:

ما أنا كنت في اللجنة دي.. أنا أساساً اشتغلت بعدما اتخرجت من 41 إلى 47م لما سافرت في البعثة.. أنا كنت مهندس في السكك الحديدية.

أحمد منصور:

يعني عندك خبرة عملية.

د. مصطفى خليل:

كان عندي خبرة عملية.

أحمد منصور:

أضفتها إلى الخبرة الأكاديمية وأنت تضع التقارير.

د. مصطفى خليل:

فأنا قلت له: يا سيادة الريس ممكن يتنفذ لو تديني (الباكنغ) بتاع التنفيذ، قال لي: أيوه أديك (الباكنغ)، قلت له: خلاص بس، وخرجت من المقابلة، اتصلوا بيّ بعد كده حلف اليمين في الأيام كذا، الحكومة كان يرأسها الرئيس عبد الناصر يعني الوزارة، وكانوا حوالي 17 وزير.. اللي كان حاجة بقى كانت مثار باستمرار نقاش بيني وبين سيد مرعي إن سيد مرعي لما دخل الحكومة دخلها كوزير دولة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بدون حقيبة، بدون وزارة.

د. مصطفى خليل:

إحنا دخلنا أنا وعزيز.

أحمد منصور:

كوزراء.

د. مصطفى خليل:

كوزراء، فكان لما يتكلم في حاجة أقول له: اسكت يا أستاذ أنت وزير دولة ما تتكلمش، يعني خد بالك.. لكن في الحقيقة كانوا اللي أتذكرهم كان فيه الدكتور نور الدين طراف كان شخصية كبيرة جداً، كان فيه أحمد عبده الشرباصي من الناس اللي ما يقدرش الواحد ينساهم.

أحمد منصور:

كان يستطيع أو تستطيع الوزارة أو الوزير في ذلك الوقت أن يتصرف بشكل مطلق في وزارته ومسؤولياته، أم أنه أيضاً كان النظام العسكري أو نظام الحكم له تأثيره على كل شخص؟

د. مصطفى خليل:

أنا باقرر واقع، وقلت لي الواحد يلتزم بالواقعية الكاملة وبالصدق..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وبما رأيت ومارست، نعم.

د. مصطفى خليل:

الرئيس عبد الناصر ما كانش زي الناس ما هي فاكرة إنه بعبع قاعد رئيس مجلس الوزراء، أو بتدخل تعمل اجتماع، يبقى هو اللي هيتكلم طول الاجتماع وأنت ما عليك إلا تنفيذ الكلام اللي هو بيقوله.. هذا غير صحيح ولم يحدث على وجه الإطلاق، الرئيس عبد الناصر كان من النوع اللي بيسأل كل واحد رأيه في الموضوع المعروض.

أحمد منصور:

هل كان بيغير رأيه إذا وجد رأي آخر؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

يعني لم يكن عبد الناصر مستبداً في إدارته لمجلس الوزراء؟

د. مصطفى خليل:

إطلاقاً.. يعني إذا تصورنا إن ييجي شخص، وعايز يحكم كحاكم مستبد، إنه هيجيب بقى اللي يشتغلوا وياه ويفضل يدي لهم تعليمات، دي أسوأ طريقة حتى بالنسبة له، يعني الطريقة العملية إنك تسمع مستشارينك، رئيس الجلسة، يعني أنا عمري ما قعدت في جلسة أنا برأسها واتكلمت في الأول...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لو أنت تدير جلسة أنت رئيسها؟

د. مصطفى خليل:

إطلاقاً.

أحمد منصور:

كيف كنت تديرها ولا زلت؟

د. مصطفى خليل:

ولازلت أدير الجلسة بأني أقعد صامت، فيه (رول) للاجتماع يبقى متوزع، لازم أبقى عارف إن كان كل اللي قاعدين قروا المذكرات الموجودة في هذا (الرول)، أبتدي (بالموست جنيور) فيهم الأحدث أسأله، إحنا كنا بنأخد موضوعات ورا بعض، موضوع رقم 1 كذا، أسأل على طول: يا فلان أنت رأيك إيه في الحتة الفلانية، البند كذا علشان أبقى ضامن أنه قرأ، يقول لي: رأيي كذا، اللي بعديه، اللي بعديه.. كلهم.

أحمد منصور:

هل بيكون عندك قرار مُسبق قبل ما تدخل إلى الجلسة؟

د. مصطفى خليل:

لا.. ما تقدرش تدخل بقرار، إنما تقدر تخش باتجاه، إنما أهم حاجة إن اللي جالسين يشعروا إنهم شاركوا في اتخاذ هذا القرار.

أحمد منصور:

كيف كان عبد الناصر يدير مجلس الوزراء؟ باختصار.

د. مصطفى خليل:

باستمرار عبد الناصر كان له (كاريزما) كبيرة، يعني عبد الناصر لما تقعد وياه وتشوفه وتناقشه شخصية تحبها بعد كده، يعني ما فيش أبداً عبد الناصر ييجي زي الناس ما فاكرين إنه كان دكتاتوري يخبط على الترابيزة يقول لك إلا تعمل كذا، مش ممكن دي مش طريقة عمل، ولا تنظيم يعني في أي حتة اللي عايز يستفيد من خبرة الناس اللي موجودين وياه، حاجة من الاثنين، يا فيه ثقة ياما فيش ثقة، يا أنت معتقد إن الأفراد دول على المستوى اللي تقدر يدوك رأي له قيمته، إذا كان جايب نمر يقعدوا وكلام ده .. ما بيقاش طريقة...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل كنت تشعر إن فيه ثمة تنافس ما بين عبد الناصر وما بين بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا لا زالوا يعني يحكمون معه؟

د. مصطفى خليل:

لا ما شعرتش بهذا التنافس، ولو إن كان بيبقى فيه إشاعات كثيرة على إن فلان مش عارف له كذا وعلان كذا، لا لم أشعر أنه كان فيه تنافس.. شخصية عبد الناصر من الأول في قيادة الثورة، وفي نشأة الثورة، في اختياره لأعضاء مجلس قيادة الثورة خدت سنين منه –في الحقيقة– ولما بتقرأ عن الأوقات اللي حصلت وشخصياتهم وكده، الشخصيات كانت كويسة جداً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن في وقت الغنائم عادةً ما يختلف الناس، يعني ربما قبل توزيع الغنائم وقبل أن يتولوا المناصب تكون الصورة مختلفة؟!

د. مصطفى خليل:

هقول لك حاجة..هقول لك حاجة.. الحكم مش غنيمة على وجه الإطلاق، واللي بيتعرّض لأنه ياخد مسؤولية الحكم مسؤولية كبير جداً، والشخص بضميره ما يقدرش.. أنت مفروض جاي علشان تحسن الأوضاع، وعلشان الناس تخدمهم، وأنا بدي أقول لك حاجة: أي وزير في أي حتة في أي عهد يستطيع إنه هو يعمل عمل آخر غير عمل الوزير يكسب منه أكثر بكثير جداً من مرتب الوزير...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طبعاً إذا كان عمله وكان أداؤه أداء مهني بعيد عن الإشاعات حتى اللي بتطلق على كل من يتولى منصب سياسي أو منصب يعني...

د. مصطفى خليل ([مقاطعاً]:

شوف أنا بدي أقول لك حاجة.. أنا لما جيت رئيس وزارة فأنا كان عندي طباخ قبل ما أدخل في الوزارة، وبعدين بقى قعد يِزن عليّ وراجع من بلد عربي وعايز أشتغل في حتة كويسة، وحاضر ووديته لوكاندة في الهرم، فجا لي بعد كده، وقال: سعادة البيه أنا تعبان في اللوكاندة والمرتب اللي باخده مش قادر أعيش بيه، فأنا ضحكت وقلت له: يا.. هو

كان اسمه أنور، قلت له: يا أسطى أنور قل لي –هو عايش لغاية الوقت– قلت له: قل لي يا أسطى أنور أنت بيدوك قد إيه؟ قال: بيدوني ألف جنيه في الشهر...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة كام؟

د. مصطفى خليل:

لما أنا كنت رئيس وزارة.

أحمد منصور:

يعني 79– 80م.

د. مصطفى خليل:

قلت له: يا أسطى أنور أنت عارف المرتب اللي أنا باخده؟ قال: لا يا سعادة البيه يعني ليه، قلت له: المرتب اللي أنا باخده 325 جنيه و120 مليم...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده راتب رئيس الوزارة في سنة 79م؟

د. مصطفى خليل:

والله أنا باحكي لك الواقع، قال: مش ممكن!

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده غير البدلات يا سعادة الدكتور؟

د. مصطفى خليل:

ما كنتش باخد ولا مليم، وعمري ما رحت في لجنة خدت من اللجنة أي مليم ولغاية النهار ده.. أنا مسكت شركات طبعاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سعادتك كده، لكن ما نقدرش نقول إن ده مبدأ الناس كلها بتلتزم بيه.

د. مصطفى خليل:

ما هواش الكلام على أن دي غنيمة وده إسراف ودول مش عارف إيه، مش كده.. ربما من الناحية الاجتماعية بيبقى لها ما يعوضها.

أحمد منصور:

في عام 1958 إلى 1961م قامت الوحدة بين مصر وسوريا وكنت نائباً لرئيس مجلس الوزراء لشؤون النقل والمواصلات والطاقة والكهرباء في ذلك الوقت، في الحلقة القادمة أفتح معك ملف الوحدة بين مصر وسوريا من خلال..

د. مصطفى خليل:

بكل سرور.

أحمد منصور:

شكراً جزيلاً يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

العفو.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:49(مكة المكرمة)،19:49(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- د. مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/02/05

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق).. مرحباً دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلاً بك.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند الوحدة بين مصر وسوريا التي استمرت في الفترة من عام 1958م إلى عام 1961م وكنت وقتها نائباً لرئيس الوزراء.. د. مصطفى، هل تعتقد أن التخطيط لقيام الوحدة كان تخطيط دقيق، أم أنه كان نتيجة لعواطف هوجاء، واستجابة لواقع.. يعني غير حقيقي أن يؤهل مصر وسوريا للاتحاد في ذلك الوقت؟

د. مصطفى خليل:

الكلام حوالين الوحدة العربية، ومستقبل البلاد العربية، ومستقبل علاقتها مع بعضها، كلام بعض الأوقات بناخده بشكل شعوري، شكل مش قائم على الواقع اللي إحنا موجودين فيه، أنا بقول: إن العلاقات العربية-العربية هدف لكل واحد فينا..

ولكن نجاح التواصل إلى هذا الهدف، يتطلب أننا ننظر إلى واقعنا اللي موجود، وكيف أبدأ به حتى أصل إلى النتيجة اللي أنا عايز أحطها، الوحدة بين مصر وسوريا كانت ترجمة لشعارات كثير، الرئيس (جمال عبد الناصر) كان بينادي بها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شعارات.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أيوه، اللي حصل في سوريا وقتها إن كان فيه اتجاه، إن اليسار الشيوعي يستولي على الحكم هناك، واللي حصل أن لقينا السيد (شكري القوتلي) جا مصر هو، وكان القائد العسكري اللي هناك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قائد المخابرات.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

هفتكر اسمه.. وقابلوا الرئيس عبد الناصر، وطلبوا منه إعلان الوحدة، الرئيس عبد الناصر جمع بعد كده مجلس الوزراء وحصلت مناقشات فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت من ضمن الحضور؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أنا مضيت، كنت من الناس اللي مضوا على قيام الوحدة، الرئيس عبد الناصر في ذلك الوقت ماكانش على علم كامل بالظروف بتاعت سوريا، وبالعكس جاء في بعض الكتابات اللي صدرت إن الرئيس عبد الناصر قال: أيوه بالطريقة دي يبقى هنحل أزمة استيراد الأخشاب، لأن سوريا فيها مصادر للأخشاب، وسوريا زي ما بعد كده عرفنا إن كل الغابات اللي كانت عندهم وقت الحرب العالمية، قطعوا الغابات دي، وكانوا بيستخدموا الخشب في تسيير القطارات البخارية، ماكنش في..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني حتى مفهوم الرئيس عبد الناصر عن الوحدة لم يكن –من الناحية الواقعية وليس من ناحية الشعارات– فيه الفهم الكامل أو النضوج الكامل لمشروع وحدة بين دولتين؟!.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

ما كانش فيه دراسات على وجه الإطلاق، وأنا طبعاً ما أقدرش أعرف مدى اللي كان في ذهن الرئيس عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن كيف وافقت ولم يكن هناك دراسات؟ يعني أنت شخصياً..

د. مصطفى خليل:

وافقت، يعني زي ما باقول العاطفة هي اللي بتتغلب علينا لما بنتجه إلى الكلام حوالين الوحدة العربية.

أحمد منصور:

أنت رجل مهندس، ودقيق في كل مشروعاتك..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا.. أقول لك حاجة: ده فيه 17 مشروع وحدة بين دول عربية حصلت بينها وبين بعض، ما فيش موضوع.. وكل الـ 17 مشروع ما قدرش لهم النجاح.

أحمد منصور:

الأسباب كانت واحدة، أم تختلف من مشروع لآخر؟

د. مصطفى خليل:

الأسباب مختلفة طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن فيه أسباب مشتركة؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

لكن فيه أسباب مشتركة اللي أقدر أقول: إن أولا لابد من تحديد هدف الوحدة، أو هدف التجمع، يعني لما بنيجي لمجلس التعاون الخليجي، فيه هدف معين موجود للدول المشتركة فيه، وفيه خاصية معينة بتربط بين أنظمة الحكم اللي موجودة في هذه البلاد، وفيه اقتصاد له أساس شبه مشترك بين هذه البلاد. إذن توقعات أنهم يبقوا على علاقات طيبة أولاً، ومنع التنافس فيما بينهم الضار، أو اتخاذ مواقف ما هياش في صالح كل واحد منهم، ممكن إنها تسهل مش قيام الوحدة، لأننا حتى لغاية قريب خالص ما بنقراش عن بحوث بتطلع بيتناول هذه النقطة، ولكن البحوث كلها اللي بتطلع عبارة عن أنظمة موجودة في ست دول أعضاء موجودة في مجلس التعاون الخليجي.

أحمد منصور:

من خلال ممارستك أنت في قضية الوحدة بين مصر وسوريا على وجه الخصوص؟ كشيء من الوحدات المبكرة، مشاريع الوحدة المبكرة..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش بس كده، يعني لما تبص على طبيعة الاقتصاد المصري، لما تبص على تاريخ النشاط بالنسبة للمصريين، المصريين بتقدر تعتبرهم إنهم Prfessionals أكثر منهم تجار، يعني تاريخ مصر كله..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني ناس مهنيين؟ أكثر منهم..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

مهنيين، ويبقوا مهنيين كويسيين جداً، الناحية بتاعت سوريا والشام والمناطق دي مناطق تجارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

ومناطق عبر التاريخ كله كان التجارة العالمية بتفوت من هناك بحراً حتى الخليج، وبعدين من سوريا لتطلع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الهند وجنوب شرق آسيا..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

تجد السوريين ممتازين كناس رجال أعمال، أيوه موجودين، وتجد أنهم ممتازين كتجار، ما حدش يقدر ينكر الكلام ده، لما تشوف حتى العائلات اللي موجودة في لبنان، اللي هي ماسكة الجهاز المصرفي اللي موجود في لبنان، معظمهم من أصل سوري، فتجد فيه خاصية هنا مختلفة بين الأوضاع في سوريا كأوضاع، والأوضاع في مصر كأوضاع..

لما تبص للناحية السياسية كمان الوضع في سوريا ما كانش زي الناحية السياسية في مصر، حتى تجد إنه ممكن أن أنظمة بتتكلم مع بعضها، لما تيجي للنشاط الاقتصادي نفس الوضع، هما حبوا إنهم ينقذوا البلد من استيلاء نظام الحكم الشيوعي عليها (عفيف بيتس) اللي بقولك جا مع (الشيشكلي)..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مع.. جاء مع؟

د. مصطفى خليل:

أديب الشيشلكي، وقت ما طلبوا من الرئيس جمال عبد الناصر الوحدة بين مصر وسوريا، فهنا بتجد إن فيه اختلاف كبير سواء من ناحية التفكير، من ناحية الشخصية، من ناحية النظام الاقتصادي، النظام السياسي، وإنما كان له هدف. والهدف يتحقق بأن يحصل أنه مش عايز مد شيوعي يحصل في هذه المنطقة في ذلك الوقت، وده كان الأساس، اللي بعد كده تبين لناس كثير، وأنت لما تقرأ الحوارات اللي حصلت بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين السوريين..القادة السوريين بعد كده، ولما حصل انفصال بين مصر وسوريا، وجم تاني علشان محاولة إعادة الأوضاع وفيه مناقشات على جانب كبير جداً من الأهمية.

أحمد منصور:

عايز أسألك عن دور (عبد الحكيم عامر) على وجه الخصوص في قضية الوحدة والانفصال؟

د. مصطفى خليل:

شوف عبد الحكيم عامر كان من الشخصيات.. أستطيع أني أقول على المستوى الشخصي مش المهني، على المستوى الشخصي كان شخصية محبوبة جداً، علاقته بالناس من أطيب ما يكون، له (كريسما) هو كمان لا حدود لها، وإن أنا انتخبت ضابط في Level معين، ومرة واحدة حطيته كقائد عام للقوات المسلحة، ربما كان المنصب كبير شويه، يعني وما بيسندوش خلفية في العمل العسكري..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من الخبرة ومن..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

آه، فهنا الوضع كان فيه صداقة كبيرة جداً بين عبد الحكيم عامر، والرئيس (أنور السادات) فدخل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بين السادات أو عبد الناصر؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أنا آسف.. بين عبد الحكيم – عبد الناصر.. صداقة كبيرة جداً، وصداقة لدرجة أن عبد الحكيم عامر كان بيعتقد نفسه إنه مع جمال عبد الناصر أخ تمام، واللي يقوله ده يقبله، واللي يقوله ده يقبله.. وهكذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن ما كانش فيه تنافس بينهم، لم تشعر بهذا؟

د. مصطفى خليل:

لا، يعني ما أعتقدش إنه كان فيه التنافس اللي بيقولوا عليه، ما كانش ممكن، لأن.. ما أعتقدش، يعني لو فرضنا جدلاً إن قدر كان عبد الحكيم عامر في ذلك الوقت إنه يأخد مكان جمال عبد الناصر ما كانش يقدر.

أحمد منصور:

ليست قضية مكان أو موقع، ولكن نفوذ يمكن أن يبقى عبد الناصر رئيسا كما كان، ويبقى النفوذ العسكري لعبد الحكيم عامر في الجيش، والجيش هو الذي له السلطة الرئيسية في الدولة.

د. مصطفى خليل:

شوف هو في الحقيقية الرئيس جمال عبد الناصر ترك الجيش بالكامل وظروفه لعبد الحكيم عامر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم عدم الخبرة العسكرية الكافية لعبد الحكيم؟

د. مصطفى خليل:

أيوه رغم عدم الخبرة العسكرية.

أحمد منصور:

دور عبد الحكيم في الوحدة بين مصر وسوريا، وأيضا في الانفصال؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إنه.. بيقولوا إن مدير مكتب.. إيه اللي بيدخل عبد الحكيم عامر في عملية الانفصال، إنه كان مدير مكتبه سوري هو اللي موجود في سوريا، واللي قاد عملية الانقلاب على الوحدة في ذلك الوقت، إنما عبد الحكيم عامر بنفسه ماكانش هو حاكم سوريا، لا، ما نقدرش نقول هذا الكلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن كان منافسة بينه وبين السوريين وخلافات أساسية.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

الخلافات اللي حصلت إن مثلاً لما نيجي على الإصلاح الزراعي وبعدين طبق في سوريا، في الوقت اللي سوريا فيها أرض الجزيرة سبعة مليون فدان، عايزين أشخاص علشان يزرعوها، فبتعمل إصلاح زراعي بأنك تأمم الملكية في وضع أنت عندك فائض أراضي، وعايز إن فائض الأراضي دي بيتزرع، ويتزرع يا ريت يتزرع بشركات كبيرة بأفراد كثار بكل الكلام ده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طبيعة البلد لا تحتمل تطبيق هذه القوانين..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

ما قدروش من الناحية الاقتصادية بقى أنت حطيت مبدأ وعايز تطبقه في الـ.. نقول القطر الشمالي، اللي أنا طبقته في القطر الجنوبي لأسباب مختلفة كل الاختلاف، لا، سوريا فيها فائض أرض، سوريا عندها (كوبيوليتد) ما هياش زي مصر، سوريا لها نشاط تجاري مختلف عن النشاط الموجود في مصر.

الأوضاع التانية اللي اشتكوا منها إن الأطباء.. لما راح الأطباء المصريين هناك، فالسوريين اتضايقوا لأن الأطباء قعدوا في المدن، بينما الأطباء السوريين ودوهم في الأرياف، [كلام غير مفهوم] طب ليه الأطباء المصريين يجوا واحنا في قطر واحد؟ ما يروحوش هما في الأرياف ليه؟ يعني ابتدت حاجات على مستويات مهنية أو اقتصادية زي ما بقول،

وبعدين أنت بتخلي الدولة هي تتاجر، سوريا عمرها ما عرفت كلام زي كده، عنده نشاط اقتصادي التاجر بيلف الدنيا كلها، وبيروح ما فيش قيود عليه، تيجي تفرض عليه قيود؟ يعني هنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني فيه ممارسات خاطئة أساسية ارتكبتها مصر.

د. مصطفى خليل:

أنا مش باقول خاطئة، أنا بقول فيه ممارسات تمت دون دراسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تبقى خاطئة يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

اللي بياخد حاجة في أي نظام مش ممكن عايز ياخد إجراء خاطئ، هو عايز ياخد إجراء صح..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن النتيجة إنها خطأ.

د. مصطفى خليل:

إنما النتيجة اللي بتطلع ضد الفرضيات اللي هو حطها ليه؟ لأنه ماكانش فيه بينا وبين سوريا، ولا حتى إلى الآن بينا وبين البلاد العربية بعضها البعض معرفة كافية بالأوضاع الداخلية والسياسية والاقتصادية اللي موجودة، ودي نقطة ضعف كبيرة جداً.

أحمد منصور:

هل أيضاً أراد عبد الناصر صحيح أن يحمل عبد الحكيم عامر مسؤولية الانفصال بعد ذلك، وأن يحظى بشيء من السلطة على الجيش؟

د. مصطفى خليل:

شوف هو الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنت كنت نائب رئيس مجلس الوزراء، يعني من المؤكد أنك قريب من السيد عبد الحكيم.

د. مصطفى خليل:

لما تاخد الأوضاع العسكرية في ذلك الوقت، وزي ما بقول: إن حصل خطأ في التقدير، لأنك لما بتشوف وضعك العسكري، وميزة العسكريين إنه ما بيتعاملش مع آمال، ما بيتعاملش مع خيالات، ده بيتعامل مع واقع بيدخل فيه بالتنافس مع طرف آخر بيكشف كل الأوضاع بتاعته، مختلف عن النشاط المدني أو أي نشاط آخر غير عسكري. لما تبص لترتيب القوات المسلحة وقتها، وكل الكلام ده: هل يمكن إن الجيش يخش حرب مع إسرائيل، وفي نفس الوقت أنا حطيت الأسباب اللي تجعل إن هو لو اعتدى علي أبقى أنا اللي مسؤول، اللي هو إغلاق خليج العقبة وطرد القوات اللي تبع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده في 67م.

د. مصطفى خليل:

ده في 67م.

أحمد منصور:

إحنا لسه الآن في مرحلة الوحدة بين مصر وسوريا.

د. مصطفى خليل:

أنا بحكي لك ليه؟ لأن ده يضطرني إني لما بارجع للوضع بين مصر وسوريا، باقول إن فيه سوء فهم كان موجود أساساً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وفيه أخطاء ارتكبت..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أخطاء جات نتيجة لسوء الفهم، ولسوء التقدير واللي أنا باقوله باستمرار وباحرص عليه، إنه لابد إنك تبقى عارف الطرف اللي إنت بتتعامل معاه بالضبط إيه.

أحمد منصور:

سعادتك قلت لي كلمة في البداية: إن الرئيس عبد الناصر نظر إلى الوحدة مع سوريا على إنها ستحل مشكلة مصر في الأخشاب، هل معنى ذلك إن القيادة السياسية المصرية في ذلك الوقت كانت تنظر إلى قضية الوحدة على أنها منفعة اقتصادية أكثر منها مسؤولية وتكامل ما بين القطرين؟

د. مصطفى خليل:

برضه هنا أنا بدي أبقى صريح، وأقول لك: المنفعة الاقتصادية من وجهة نظري لازم تيجي نمرة واحد، حتقول لي الكلام ده لا ما يتمشاش معانا وكل الحاجات دي، أقول لك: والله أنا رأيي المبني على الواقع اللي إحنا فيه أهم حاجة بالنسبة لأي دولة هي مصلحتها الاقتصادية، وما أقدرش أبداً أصدق إن فيه حاكم في أي دولة عربية ما بيبصش لمصلحة بلده الاقتصادية أولا.

أحمد منصور:

أين شعارات الرئيس عبد الناصر الوحدة، القومية العربية..

د. مصطفى خليل:

والله الشعارات.. أيوه قومية عربية موجودة، وإحنا ما بننكرهاش، ولما بنقول: إن إحنا لا نقبل الوصف بالطريقة دي، طب إيه اللي بندعو له، إحنا بندعو –أيوه– لوحدة تيجي في المستقبل، ولكن علشان أصل إلى هذا لابد إني أكون دارس الأوضاع في كل البلاد العربية اللي باتكلم وياها.

أحمد منصور:

معنى ذلك أن كل ما طرح في فترة عبد الناصر كانت مجرد شعارات دون دراسات واقعية للواقع العربي الذي يخدم هذه الشعارات ويحولها إلى ممارسة فعلية على الأرض؟

د. مصطفى خليل:

مش بس شعارات، ده كان عبد الناصر لما بيخطب خطبة قلب فيها نظام الحكم في العراق..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مجرد خطبة..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

باقول لك خطبة واحدة ألقاها الرئيس جمال عبد الناصر بقوة شخصيته، والآمال اللي أدوها، ورفضه لحلف بغداد اللي كان موجود، اتغير نظام الحكم وقبضوا على اللي كانوا في الحكم وقتها.

هنا لما بتبص وبنقول: أيوه إحنا اتعلمنا من هذه التجربة أنا لا أستطيع إني أجد أي مصري النهار ده.. أنا ما أقدرش أحكم طبعاً على البلاد العربية التانية، ولكن لما بنيجي نتكلم عن الوحدة، أو نظام فيه زي ما بنقول سوق عربية مشتركة، بتجد فيه دراسات بتتعمل كويسه جداً النهار ده من مراكز بحوث اتوجدت في البلاد العربية. والواحد بيتابع، يعني أنا بشوف الأوراق اللي بيطلعوها الأوراق البحثية، فيهم شباب يفرح، شباب متعلم شباب فاهم الأوضاع، شباب بيكتب بحوث وبيقدر يقول لك والله ده ممكن تنفيذه، وده مش ممكن تنفيذه، أنا ما ازعلش لما واحد يجي يقول لي: والله فكرتك دي مش ممكن تنفيذها، إنما السؤال يبقى ليه؟ واديني طيب البديل؟ قلت لنا تبقى إيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دكتور أنا الآن حتى أغلق ملف الوحدة بين مصر وسوريا، هل كان لهذه الوحدة تأثير في ضغوط خارجية مورست على مصر من القوى الموجودة في ذلك الوقت، وهي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وشعروا بالقلق، وإسرائيل -طبعاً- كانت يعني دولة في بين هاتين الدولتين وبينها فيه حروب وكانت العدو الرئيسي للعالم العربي؟

د. مصطفى خليل:

شوف أول انقلاب عسكري حصل في العالم العربي حصل في سوريا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

انقلاب حسني الزعيم سنة 49م.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

انقلاب حسني الزعيم، لما بتقرأ عن انقلاب حسني الزعيم، وزي ما باقول الواحد بيشوف المراجع الأجنبية، وبعضهم بيربط بين انقلابه وبين مرور خط أنابيب البترول اللي ما كانتش سوريا عايزاه، ولما جا حسني الزعيم نفذ هذا، ده هنا فيه رأي بيقول والله حسني الزعيم كقائد انقلاب عسكري جاء مدفوع بمصالح أمريكية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ونفس الكلام بيُقال عن الضباط الأحرار في مصر.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

نفس الكلام ممكن جهات تقوله على السلطات في مصر، إنما لما بنيجي وبنقول، وسيادتك بتقول لي: هل المصلحة أو الشعور الوطني الكذا.. وأنا باقول المصلحة لازم تبقى نمرة واحد، هذا الكلام الواقعي..الشعور ده بيقوي النظر إلى المصلحة المشتركة. يعني لما أنا بادخل في وحدة مع دولة ثانية، أنا ما يصحش أدخل على إني مستعمر عايز أستفيد، طيب مستعمر تستفيد يعني أنت هتروح تعمل إيه؟..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا هنا لجانب القلق، الوحدة هذه سببت قلق لدى إسرائيل ولدى الولايات المتحدة ولدى الاتحاد السوفييتي، وأنت قلت: إنها كانت برغبة سورية، حتى لا يكون هناك امتداد شيوعي في سوريا في ذلك الوقت. هل لعبت هذه الدول دوراً في إفشال الوحدة أيضا، أم أن الإفشال تتحمل نتيجته القيادتين المصرية والسورية، لعدم قدرتهم على التفاهم مع بعض، وعدم قيام الاتحاد على أسس متينة؟

د. مصطفى خليل:

أنا أعتقد المسؤولية تقع على الدولتين، مصر وسوريا إنك بتقابل عوامل إحباط، أو بتقابل عوامل إفشال أجنبية، لأي حركة بتقوم بها موجود، موجودة لغاية النهار ده، لكن اللي برضه الواحد بينصح بيه إن أنا لا أستبعد، وأنا بابحث أي

حاجة، مدى تأثير الأمر اللي أنا باقول عليه إنه يحدث على البلاد الأخرى.. البلاد الأخرى لو شعرت إن فيه خطر عليهم من هذا الاتجاه، لابد إنهم هيجهضوه أو يعملوا على إجهاضه، لابد أني أعرف هل أستطيع إني أواجه هذا الوضع ولا ما أستطعش.

أحمد منصور:

بعد قضية سوريا لم تتوقف مصر عن الامتدادات الخارجية، في عام 1962م قامت ثورة في اليمن، وبعدها أرسل الرئيس جمال عبد الناصر قوات مصرية كبيرة إلى اليمن بقيت هناك إلى ربما نهاية الستينيات، تقييمك إيه للتدخل المصري في اليمن؟ وكنت لازلت في السلطة نائباً؟

د. مصطفى خليل:

في اليمن؟

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

طبعاً لازم هنا سيادتك ترجع إلى ما الذي حدث؟ اللي حدث إن حصل ثورة على الحاكم اللي كان موجود في اليمن الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حكم الأئمة.. على الإمام.

د. مصطفى خليل:

الإمام يحيى.

أحمد منصور:

يحيى نعم.

د. مصطفى خليل:

وابنه.

أحمد منصور:

الإمام أحمد.

د. مصطفى خليل:

هو اللي ثار عليه، وابنه هو اللي طلب من مصر إنها تعاونه، وبعدين لما بنقول: هل الحادث ده مستغرب قوي؟ لا، الحادث مش مستغرب، وبيحصل في بلاد كثير في الدنيا، وبيحصل لأن الكفاءة في الأداء، مصلحة الوطن، كل الكلام ده بيختلف النظرات إليها بين أب وابنه.. هنا لما بنقول الواقع اللي حصل، إن حصل أن طُرد الإمام يحيى، إن الشخص اللي تولى المسؤولية طلب مساعدة مصر في هذا الوضع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن كان الثوار أو الضباط الأحرار اليمنيين كانوا مقيمين في مصر في ذلك الوقت، وقبض عليهم..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش بس قُبض عليهم، ده حصلت أمور ثانية كثير، واللي حصل إن.. فيه نقطة لازم الواحد يشرحها هنا، يعني ليه اليمن؟ وهل يعني سيادتك تسألني، هل لو كان حصل ده في أي بلد ثانية كان ممكن الحكومة في ذلك الوقت تاخد نفس الموقف؟ ليه اليمن؟ اللي بدي أنبه له إن اليمن هي قناة السويس، يعني يوم.. إنت فاتح قناة السويس للملاحة، إنما لو أغلق باب المندب وده حصل، وحصل بعد كده في الحروب بيننا وبين إسرائيل، إنه أغلق باب المندب، وباب المندب فين؟ في اليمن، إذن هنا لما بـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن كانت اليمن الجنوبي في ذلك الوقت، وكانت مستعمرة بريطانية إلى عام 68م، والتدخل كان في اليمن الشمالي.

د. مصطفى خليل:

أيوه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم.

د. مصطفى خليل:

إنما إيه اللي حصل بعد كده؟

أحمد منصور:

استقلت اليمن الجنوبي، وحدث ما حدث.

د. مصطفى خليل:

بالضبط.. إن الإنجليز خرجوا، وجا حكم شيوعي في اليمن الجنوبية، أو نقدر نسميه اشتراكي، علشان يتمشى مع الأوضاع اللي كانت موجودة، وهنا أيضاً لما يبقى الشمال اشتراكي والجنوب اشتراكي، يبقى يسهل عملية وحدة اليمن، ولكن الجيش المصري في استراتيجيته، أو إنت بتبص لمصلحة بلادك في المستقبل، وبتقول فين مواقع الضعف أو القوة بتاعت مصر، لا تستطيع أبداً إنك كشخص يهمه مصلحة بلده إنه يقول: إن اليمن بالنسبة لمصر زي أي دولة ثانية بالنسبة لمصر.. لا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني ده كان بعد استراتيجي واضح بالنسبة لقضية اليمن؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

لكن أيضاً ألم يدخل فيها الخلافات المصرية السعودية؟ وأن الثورة التي قامت في اليمن كانت مضادة لنظام الحكم في المملكة؟

د. مصطفى خليل:

أيوه..مش بس كده، لأن فيه بعض قبائل في اليمن كانت بتاخد معونات من السعودية، وكانوا بيدفعوا لهم فلوس، وكانوا بيدوهم دهب، فيه كل الكلام.. أنا هنا مش بالوم السعودية ولا.. كل دولة لابد أنها تنظر إلى مصلحتها، وإذا افتكرنا إن دولة مش هتقف وتراعي مصلحتها، يبقى أنا باقول الحكم بتاعها الحاكم اللي فيها، أو هيئة الحكم ما يصحش إنها تحكم على وجه الإطلاق.

أولاً وأخيرًا مصلحة بلدي، إذا كنا بنعتقد في هذا إن هو ده الوضع الواقع بيسهل علينا حاجات كثير جداً، اليمن مهمة لمصر، ولكن وجودك في اليمن يشكل تهديد من وجهة نظر السعودية، إذن هنا كان لابد إنه يبقى فيه اتفاق ما

بين إيه أهدافي في اليمن مع السعودية.

أحمد منصور:

هل كانت أهداف مصر في اليمن واضحة؟ أهداف التدخل المصري في اليمن واضحة؟

د. مصطفى خليل:

آه.

أحمد منصور:

حينما أرسل الرئيس عبد الناصر القوات هل كانت الأهداف واضحة؟

د. مصطفى خليل:

في اليمن أيوه.

أحمد منصور:

أم تبلورت بعد ذلك؟

د. مصطفى خليل:

لا.. لا من الأول، من الأول، وأنا بدي أقول يعني أنا مش رجل عسكري، لكن ما باسمعه من القيادات العسكرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن أنت كنت تشارك في اتخاذ القرار السياسي، أو يفترض ذلك في ذلك الوقت، يعني استشرت في قضية..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

اتعرضت وبتتعرض وبياخدوا الآراء، وفيه حاجات ما تقدرش تاخد الرأي فيها على طول، بتُحال إلى لجان مثلا، ويجي بعد كده الأوضاع، ولكن اللي حصل في اليمن إنه زي ما بتقول تمام: إن السعودية ابتدت كمان تدفع للقبائل يسموها قبائل ملكية حتى ما هواش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

للحفاظ على مصالحها

د. مصطفى خليل:

آه، ما هواش أمر سري الواحد بيذيعه، ولكن هنا لما بنقول، وتسألني أنا شخصياً، وتقول لي إنت إذا كنت ليك جانب في دراسة السياسة الخارجية المصرية، التوصية الأولى لازم أقولها: لابد من تنسيق سياسة مصر مع السعودية نمرة واحد، والسعودية نمرة اثنين، والسعودية نمرة ثلاثة.

أحمد منصور:

ده اليوم ولا من ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

من الأول، يجب إن إحنا نعرف إيه مراكز القوى اللي موجودة في العالم العربي، ولابد إن إحنا نعرف إيه الهدف اللي إحنا رايحين له.

أحمد منصور:

الرؤية دي كانت واضحة عندكم في بداية الستينيات؟

د. مصطفى خليل:

باستمرار.. من أيام محمد علي، إنت سامحني أنا باتكلم، أنا باقول ليه؟ لأني فوجئت في مناقشة مع أحد الأمراء السعوديين، وكنا قاعدين لوحدنا قال لي: إنت نسيت اللي حصل في جيش إبراهيم باشا لما جا، أنا كنت نسيت فعلا، قال لي مش خدوا بعض الأمراء وحبسوهم في القلعة، قلت له آه حقيقي، قال: طب إنت، قلت له: آه أنا نسيت بس أنت اللي ما بتنساش.

يعني هنا لما الواحد بيقول: إنه فيه أمور بتحدث، وفيه تنسيق لابد إنه يتعمل، وفيه توافق في السياسات، وفيه إن أمن الخليج اللي بيهدده والواقع في تهديده، ما هياش نفس الأمن لمصر أو شمال إفريقيا. مين اللي بيهدد أمن الخليج؟ اللي بيهدد أمن الخليج طبقاً للأوضاع الجغرافية اللي موجودة هناك، التهديد اللي يُخشى منه من إيران نمرة واحد، لما آجي سوريا بجد إن سوريا لابد أنهم نمرة واحد بتبقى تركيا وإسرائيل، مصر تبقى إسرائيل، السودان ما فيش حد بيهددها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دي محاطة بـ.. من الجانبين.

د. مصطفى خليل:

محاطة لأن الجنوبيين لهم أوضاع، وممكن حل الإشكال، ولكن هما مش عايزين يحلوه بالطريقة المقترحة عليهم، يعني أنا مش عايز أخش.. وما ليش دعوة بالسياسات للبلاد العربية، بتجد أن المغرب وتونس مختلف، ومصالحهم فين؟ وبيهاجروا فين وبيروحوا فين؟

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن نستطيع – عفواً يا دكتور– في النهاية أن نقول: إن هناك نستطيع أن نقول إن هناك مصالح مشتركة بين هذه الدول يمكن أن توضع في نقاط محددة، ويبقى لكل دولة مصلحتها الخاصة التي تسعى لتنميتها أيضاً، هناك لغة واحدة..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا.. أنا بدي أقول أكثر من كده: أنا مش بتربطني مصالح مشتركة كثير، لأني لما تيجي تقول: أنا بتربطني مصالح مشتركة وآجي على مجال التجارة ألاقي حجم التجارة البينية بيني وبين الدول العربية 6%، هل دي مؤثرة على العلاقات اللي بيننا وبين بعض..لا، أنا باطلب المزيد، لكن أنا اللي بادعو له لابد من دراسة الأمور قبل ما يقدم على تنفيذ أي حاجة، ندرسها بشكل موضوعي وشكل يضع في الاعتبار مصالح العالم العربي، مصلحة بلدي أنا مش هتنازل عنها وباقولها صراحة.

أحمد منصور:

الوحدة بين مصر وسوريا لم تدرس ولذلك آلت إلى ما آلت إليه، ذهاب القوات العسكرية المصرية إلى اليمن، هل درس وعرف تأثيره على الواقع المصري في ظل وجود عداء مع دولة إسرائيل؟ أن تفرغ الجبهة من المواجهة وترسل قواتك إلى دولة عربية أخرى؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

شوف دخول اليمن زي ما قلت استراتيجياً بالنسبة لمصر ممكن جداً، إني لما أقول إن فيه تهديد لمصلحة مصر اللي هي إغلاق قناة السويس، لابد يبقى لي وضع في اليمن.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بس ده تهديد بعيد الآن، وأنا أمامي تهديد قريب وهو الجبهة المواجهة مع إسرائيل؟!

د. مصطفى خليل:

لا.. ده مش تهديد بعيد، إغلاق القناة ماهواش تهديد بعيد، وقتها ماكانش تهديد بعيد.

أحمد منصور:

كانت تستطيع إسرائيل أن تغلقها؟

د. مصطفى خليل:

نعم؟

أحمد منصور:

تستطيع إسرائيل أن تغلقها؟

د. مصطفى خليل:

لا.. مش تستطيع إسرائيل أنها تغلقها، إسرائيل لن تغلقها، وإسرائيل بالعكس وقت المفاوضات عايزين يفتحوها.. ليه؟ علشان ما يتقلش في العالم كله إن إسرائيل هي اللي حددت الـ.. عارف وقف قناة السويس والتجارة الدولية والبترول وكل الكلام ده، وبعدين مش من مصلحة إسرائيل إن القناة تتقفل، إسرائيل هتستفيد إيه؟ يقولك هتعمل قناة ثانية بديلة منافسة لقناة السويس، أنا بقول لك مش حقيقي، ونتكلم في الموضوع ده بعدين، لكن لما آجي لليمن وأقول أيوه الوضع ده مفهوم إن مصلحة مصر لابد إنه يكون فيه تفاهم بيني وبين اليمن على موضوعات سياسية معينة، سواء قدرت أعمل هذا التفاهم بدون تدخل عسكري يبقى افضل، إنما لما تيجي فرصة لتدخل عسكري مش هرفضه.

لما حصل إنه ما اترفضش، وهنا برضه بدي أقول حاجة: إن السعودية وقتها قالت ده بيضر الأمن بتاعي، خاصة بعد انسحاب الإنجليز من اليمن الجنوبية، وخاصة بعدما كان فيه اتفاق اسمه اتفاق (حرد) بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر، وكان بيضع توقيتات لانسحاب الجيش المصري من اليمن، لأن لما الإنجليز خرجوا من اليمن الجنوبية،

المصريين ما خرجوش من اليمن الشمالية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سنة 1968م.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

وده اعتبر إنه تهديد لأمن السعودية، وهنا عبد الناصر لُفِت نظره إلى هذا، والسعودية ابتدت بقى المؤتمر الإسلامي اللي هي بترد بيه على دعوة الدول الإسلامية، اللي بترد بيه على الحركة بتاعتنا في مصر اللي اتعملت برضه دعوة الدول الإسلامية، السياسة فيها حاجات كثير، ولما نتكلم بصراحة وبتسألني وأنا التزمت إني أقول لك بصراحة، أهو الوقت فات وانتهى، لكن نستفيد منه في المستقبل.

أيوه اللي حصل إني طيب.. من 67م ابتدت السعودية وابتدت.. الملك حسين على وجه الخصوص في الأردن يوجهوا إلى عبد الناصر اتهامات بأنك إنت والله قاعد تتكلم ما بتعملش حاجة كل الكلام ده، اللي حصل بعد كده جات حرب 67م لما أغلق عبد الناصر خليج العقبة، وقبليها طرد قوات (اليونايتد نيشن) من سيناء..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إحنا كده دخلنا على 67م وأنا عايز أرجع الآن، بعدما ناقشت معاك بعض الأوضاع الخارجية في سنة 61م تقريبا أو 62م كلفت.. كان هناك امتداد أيضاً مصري أفريقي في ذلك الوقت، وأنت كُلفت من الرئيس عبد الناصر بعمل بعض المشروعات في (مالي)، ما هو تقييمك لهذا الامتداد المصري اللي بدأ الآن يتفرع إلى تدخل في اليمن، إلى امتداد في أفريقيا، إلى دعم لبعض حركات التحرر، وكانت قبلها القوات المصرية شاركت في (الكونغو) ضمن القوات الدولية سنة 60 – 61م، في هذه الفترة مصر أمامها حرب، أمامها مواجهة، أمامها عدو، ومع ذلك القيادة السياسية توزع الطاقة المصرية في اتجاهات مختلفة؟

د. مصطفى خليل:

العلاقات الـ.. بلاش المصرية، أنا أقول العربية – الأفريقية، من وجهة نظري، يجب أن تحظى باهتمام كبير جداً من الدول العربية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يلاحظ أنها ميتة في خلال السنوات الماضية، وإسرائيل استطاعت بعد (كامب ديفد) أن تعيد علاقتها بأكثر من 35 دولة أفريقية.

د. مصطفى خليل:

بالضبط.. بالضبط، أنا بقول: يعني إذا كان لي إني أقول للحكام العرب، مع كل احترامي لهم وتقديري لهم، ما تنسوش أفريقيا وعلاقتنا بأفريقيا مهمة جداً، الناس اللي بيلعبوا دور وحيد نشط، اللبنانيين نمرة واحد، والسوريين نمرة اثنين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في الجانب التجاري أيضاً.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

في المجال التجاري وكله، بتجد جاليات لبنانية، وفي بعض البلاد جاليات سورية كبيرة، طبيعة نشاطهم، وأفراد لهم طبعاً ..نشاطات كبيرة، فالواحد بيرحب بالأمور دي، ولكن لابد بقدر الإمكان إن الدول الأفريقية خارجة من استعمار، نهب ثرواتهم، وتجارتهم كلها في الخامات، ونستطيع مع.. أنا باقول: الدول العربية وضعها النهار ده أفضل كثير من الدول العربية من عشرين سنة. الدول العربية النهار ده عندهم شباب متعلم، يستطيع أن يعمل، ويبان أثر هذا العمل مش بس من النواحي الاقتصادية، ولكن من نواحي بدل ما يقولوا علينا دول نامية تأدباً، وهما عايزين يقولوا دول متأخرة اللي صفاتها ونعتها كده، ويقولوا دول العالم الثالث، طيب هل أنا أرضى إن يفضل تعريفي دولياً إني دولة من دول العالم الثالث؟

أحمد منصور:

أنا عايز أسألك هنا هل كان عبد الناصر لديه استراتيجية واضحة للامتداد في إفريقيا، أم أيضا كان يتعامل مع..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش.. شوف سيادتك.. عبد الناصر يعود له الفضل كل الفضل في تحرير كثير من الدول الأفريقية والعربية من الاستعمار، وإذا الواحد بيوازن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بالشعارات يا دكتور.. ولا.. بالشعارات أيضاً؟

د. مصطفى خليل:

لا، لا مش بالشعارات، شوف مواقف في الكونغو، شوف مواقف في مالي، شوف مواقف في الجزائر والثورة الجزائرية، وعقابنا 56م على تدخل عبد الناصر في الثورة الجزائرية، لا كل الأمور دي تحسب للرئيس عبد الناصر، ولابد إن إحنا نكون –يعني– نتكلم الحقيقية، والواقع اللي حصل، أفريقيا النهار ده داخلين على اتفاقيات (غات) اتفاقيات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إحنا لسه عفوا في الستينيات، يعني أنا أريد أن..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أنا باقول في المدى البعيد، يعني لما أكون في الستينيات وببص على التسعينيات والعالم بيتغير، والعالم بيتقدم بسرعة ولابد من اللحاق بيه، وواجب الدول العربية، وواجب مصر، وأنا باقول الدور اللي لعبه ماكانش دور

استعماري، يعني إحنا ما رحناش مالي علشان مصر تستعمر مالي، أو تاخد ثرواتها، عبد الناصر وقتها طلع قانون أنا أصبحت مسؤول عن تنفيذ مشروعات مالي، فنفذت أني مشروعات؟ نفذنا لهم لوكاندة وطريق..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الفندق اللي عقد فيه مؤتمر القمة الأفريقية..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

فندق الصداقة.

أحمد منصور:

لازال موجود إلى الآن؟

د. مصطفى خليل:

موجود، وطريق، وخدت مثلاً، كان فيه معامل اختبارات أخدتها، والفورم اللي اتحطت كانت بسيطة جداً، لما قلنا طيب هنمول إزاي؟ فكان موجود معانا ناس متخصصين، أحسن طريقة نبعت لهم بضائع مصرية تتباع في مالي، ولما تتباع حصيلة البيع تتحط في صندوق خاص بتمويل هذا المشروع، جميع الـ.. ما كانش عندهم غير ست مهندسين، العمالة بتاعة الخرسانة المسلحة والطرق دربناها، معامل سبناها. كل الأمور اللي ممكن إنك تكون منها جهاز يستطيع أنه يستمر في تنفيذ مشروعات بعد كده، مش لي له، وإحنا دورنا مش دور استعماري على وجه الإطلاق، إحنا دور تعاون وإن أنا أكسب وهو يكسب.

أحمد منصور:

لكن لم يستمر هذا الامتداد، لأنه لم تكن هناك استراتيجية واضحة للامتداد المصري في أفريقيا بقدر ما كانت مشروعات.

د. مصطفى خليل:

شوف سيادتك.. أفريقيا وضعها طبعاً مختلف كل الاختلاف عن بلاد ثانية، أفريقيا الاستعمار الإنجليزي والفرنساوي مزقها تمزيق، الألماني كمان كان موجود لغاية الحرب العالمية الأولى، لما تنازلوا عن مستعمراتهم بعضها راح انجلترا، وبعضها راح فرنسا. لما تقرأ تاريخ التطور الاقتصادي للإنجليز أو الفرنساويين، تجد إن أهم فترة لدفع الاقتصاد الإنجليزي وتطوره في الثورة الصناعية اللي جات بعد كده كانت نتيجة لنهب ثروات أفريقيا.

أحمد منصور:

في عام 1966م قدمت استقالتك إلى الرئيس عبد الناصر بسبب ظروفك الصحية، في الحلقة القادمة نتناول حرب 67م وأثرها، وفاة الرئيس عبد الناصر في سبتمبر 1970م، تعيينك قبلها رئيساً لاتحاد الإذاعة والتلفزيون، ونقيّم فترة أو تجربة عبد الناصر، وبداية عملك مع الرئيس السادات، وتوليك مسؤولية الاتحاد الاشتراكي وما حدث بعدها.

د. مصطفى خليل:

إن شاء الله.

أحمد منصور:

شكراً يا دكتور على ما أدليت به.

د. مصطفى خليل:

العفو.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة4

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:49(مكة المكرمة)،19:49(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/02/12

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق).. مرحباً يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلاً بيك.

أحمد منصور:

إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند بعض الأحداث الهامة ومنها حرب 67م، ولكن في عام 1966م وبعد أحد عشر عاماً من بقائك وزيراً ونائباً لرئيس الوزراء، تقدمت باستقالتك إلى لرئيس جمال عبد الناصر، ما هي الظروف التي قدمت فيها استقالتك؟

د. مصطفى خليل:

في الحقيقة كانت ظروف صحية 100%..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم أنك كنت شباب يعني.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

اللي حصل إن كنت بالقي كلمة في اجتماع موسع وماشعرتش إلا وأنا واقع على الأرض، فسافرت يعني الرئيس عبد الناصر.. رحت انجلترا قعدت شهر، دخلت المستشفى، ولما خرجت طبعاً رجعت مصر فبلغت الرياسة إن أنا مقدرش في أي تشكيل ثاني أكون موجود، يعني حقيقة مكنتش قادر إني أفوت في العملية دي مرة ثانية.

أحمد منصور:

قبل 67م وأثناء وجودك في السلطة في ذلك الوقت، وقعت أو حدثت بعض الأشياء الهامة، منها تشكيل الاتحاد الاشتراكي في أوائل الستينيات تقريباً، وتقريباً ربما بعد الانفصال بين مصر وسوريا، ما هي قصة نشأة الاتحاد الاشتراكي، والهدف الرئيسي من تكوين حزب واحد فقط في الدولة؟

د. مصطفى خليل:

اللي أستطيع أن أقوله: إن الرئيس عبد الناصر تأثر جداً بالرئيس (تيتو)..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رئيس يوغسلافيا.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

نعم، الرئيس تيتو كان بيدّي نموذج لنظام اشتراكي، لأنه كانوا بيسموه اشتراكي حتى في الاتحاد السوفييتي يسمى اشتراكي، ومستقل تماماً عن روسيا، أو لا يخضع لأي إملاءات تيجي له أو أي تدخل خارجي بالنسبة له، الرئيس عبد الناصر أيضا كان مهتم بالتنمية الاقتصادية في البلد، وكان بيرى في التنمية الاقتصادية عن طريق النظام الشبيه بنظام تيتو إنه ممكن تتعمل تنمية اقتصادية، وفي الفترة دي على ما أعتقد أو ما أتذكر جاء الميثاق الوطني.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

والميثاق لما بنقراه بنجد إن جزء كبير منه له صبغة اشتراكية يعني منقدرش نخفيها على وجه الإطلاق، الأحزاب الشيوعية اللي كانت موجودة في أوروبا، وزي حضرتك ما بتعلم أن أوروبا الغربية كانت مختلفة في الأحزاب الشيوعية

بتاعتها، الواحد سفرياته بتيجي فرصة يقعد وياهم وكده.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية كلها كانت بتقبل النظام القائم على حرية الفرد وانتخابات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

النظام الرأسمالي الموجود.

د. مصطفى خليل:

نظام ديمقراطي، لأن عمر الاشتراكيين ما بيوافقوا على النظام الرأسمالي، حتى النهار ده في الصين مثلاً، وأنا رحت من 3 سنين، بيسموا النظام نظام السوق الاشتراكي يعني مبيعترفوش إطلاقاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بالنظام الرأسمالي.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

إنه نظام السوق لابد أنه يكون رأسمالي، لا ممكن يكون نظام السوق ولكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اشتراكي في نفس الوقت.

د. مصطفى خليل:

اشتراكي، وناس كثير بتوافق على أن أيوه الاقتصاد يبقى نظام السوق مبني على الكلام ده، ولكن تحت إشراف الحكومة، وده اللي باعتقد إن إحنا فيه في المرحلة دي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في مصر؟

د. مصطفى خليل:

في مصر.

أحمد منصور:

الآن وليس في الستينات؟

د. مصطفى خليل:

الآن وليس قبل ذلك.. الحصل إن الرئيس عبد الناصر فات بتجربة قبل كده، بتجربتين اللي هو الاتحاد القومي كان قبليه، وهيئة التحرير كانت قبليه، الدور ده الاتحاد القومي كان بيجمع جميع.. نقدر نقول الشخصيات الموجودة في البلد، ولكن ماكانش له نظام سياسي اقتصادي، البرنامج السياسي الاقتصادي ابتدى في الاتحاد الاشتراكي في تكوين الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

أنت كنت أحد مؤسسي الاتحاد الاشتراكي؟!

د. مصطفى خليل:

لا، مقدرش أقول كنت أحد مؤسسي، إنما أنا كنت أحد اللي شاركوا في هذا النظام.

أحمد منصور:

في وضع النظام.

د. مصطفى خليل:

أيوه، النظام نفسه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان مين معاك يا دكتور عفواً؟

د. مصطفى خليل:

شوف بدي أقول حاجة، نظام الاتحاد الاشتراكي النموذج اللي اتاخد ماكانش النموذج السوفييتي، وإنما كان النموذج الصيني.

أحمد منصور:

الصيني!!

د. مصطفى خليل:

أيوه، والاتحاد الاشتراكي لما ابتدى.. ابتدى أيضا اللي كان موجود مع التأميمات اللي حصلت سنة 61م، وبعدين جا الميثاق الوطني، ولما تقرأ سيادتك الميثاق الوطني بتجد فيه إن دي اشتراكية علمية Once [بمجرد] إن أنت قلت اشتراكية علمية، هي بقى مفهوم الكلام ده إنه الشيوعية بيطلق عليها اشتراكية علمية.

المهم أن الكلمات في حد ذاتها مش مهمة، يعني ممكن أقول أي كلمة، المهم التطبيق اللي حصل بعد كده، التطبيق اللي حصل زي سيادتك ما أنت عارف اللي هو تحديد الملكية الزراعية، وخدت.. تطورت الأول من 100 فدان خُفِّض إلى 50 فدان الأسرة الواحدة حتى لما بيكون فيها عدد أفراد يجب ألا يزيد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الملكية للمجموع.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

الملكية فيها للفرد عن 50 وللأسرة عن 100، وده كان موجود وطبق فعلاً، يعني بلاد كثيرة عملت إصلاح زراعي قبلينا، آخذ مثل على كده اليابان، اليابان من ألف وثمانمائة وحاجة وتسعين طبقت نظام إصلاح زراعي، ولكن الحكومة دفعت تعويضات لملاك الأرض، الطبقة اللي كانت بتمتلك الأرض، هي اللي بعد كده دخلت مجال الصناعة، وابتدت تطور الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن تم تعويضهم بشكل مناسب.

د. مصطفى خليل:

إنما تم تعويضهم، ما هو ده اللي أنا باقوله..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن ده لم يحدث في مصر.

د. مصطفى خليل:

ما حدثش في مصر، أنا ما قولتش حدث..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني إذن هذا كان شيء من الظلم.. فيه اختلاف.

د. مصطفى خليل:

فيه اختلاف طبعاً لازم نبقى فاهمينه وبنقوله، لأنه واقع حصل، والواقع ده هوَّت، وأنا باقول هذا الكلام، لأن طبعاً اليابان تقدمت تقدم ضخم جداً بعد كده، إنما كانت الطبقة اللي هي مالكة للأرض هي اللي أصبحت الطبقة الصناعية والمالكة للصناعة.

فتطبيق الإصلاح الزراعي في حد ذاته ممكن إنه يكون في نظام رأسمالي، ممكن يكون في نظام السوق، ومش ضروري أبداً إنه يكون في النظام الاشتراكي.

أحمد منصور:

التطبيق بالشكل الذي تم فيه حمل كثير من المظالم إلى الناس.

د. مصطفى خليل:

بجانب المظالم أنا بابص لنتيجة التطبيق من ناحية التصنيع نفسه في حد ذاته، زي سيادتك ما تعرف إن اللي بيدخلوا مجال التصنيع نوعين: نوع اللي هو بيطلق عليه اللي هو مروج المشروع و **Entrepreneurs** بتوع المشروع، وده بيدرس المشروع والاقتصاديات بتاعته، إذا كان دراسات جدوى، أو دراسات تسويق أو كله، والناس اللي بيقيموا المشروع دي طبقة اللي هي قادرة على أنها تبتدي وتقيم المشروع، وزي ما إحنا عارفين كلنا إن (طلعت حرب) يعني سنة 23م نستطيع إن إحنا نقول: إن هو كان منشئ الصناعة في مصر في حقيقة الأمر.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

(طلعت حرب) طبعاً أدى خدمات كبيرة جداً لمصر سواء في مجال المصارف، بنك مصر هو أحد المؤسسات اللي (طلعت حرب) يعني قام بيها، بجانب كده عمل مجموعة شركات كبيرة جداً في جميع مجالات النشاط الاقتصادي، فالنشاط الاقتصادي لم يبدأ مع الرئيس عبد الناصر، يعني مانقدرش نقول كده، إنما بدأ من وقت (طلعت حرب) اللي هو كان سنة 23م.

كنتيجة للتأميم واستيلاء الدولة على أسهم الشركات، إن الأفراد اللي لهم خبرة ك **Entrepreneurs** أو ك.. بيقوموا على الصناعات الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المصنعين، نعم.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

معظمهم ساب مصر وخرج.

أحمد منصور:

يعني إذن مصر خسرت من وراء عملية التأميم؟!

د. مصطفى خليل:

طالما إنك إنت بتقول الخسارة أنت بترجع لهذا النظام مرة تانية، أو ماشي في عملية ملكية الدولة، وبعدين النقطة الأساسية كمان اللي بتبقى موجودة، لما بنقول القطاع العام هو اللي حيمول، طيب إذا ميزانية الدولة نفسها فيها عجز، إذن بتضطر إن ما عندكش فائض من ميزانية الدولة إنك تنمي أو تقيم مشروعات، فيبقى المتاح قدامك إنك تستدين من الخارج، فلما تستدين من الخارج، وأنا باقول طبقاً لخبرة الواحد منذ ذلك الوقت: الاستدانة (Once) المشروع ماكانش مدروس من الناحية المالية، وتوفير الأموال المطلوبة له بطريقة معينة، ممكن يفشل لعدم وجود دراسة لأسلوب التمويل، وأسلوب أن.. بتدير هذا المشروع.

أحمد منصور:

طب دكتور، لو أردنا الآن أن نقف عند تجربة التأميم بسلبياتها وإيجابياتها، ما هي رؤيتك لها وأنت كنت في وضع المسؤولية في ذلك الوقت من خلال الواقع الآن؟!

د. مصطفى خليل:

أنا فيه نقطة مهمة اللي عايز أجيبها، وها أقول لسيادتك على النقطة دي، بجانب كده طلع تعريف العامل والفلاح، يعني وإحنا مازلنا لغاية النهار ده بنقول إن جميع المؤسسات الموجودة في البلد بالانتخاب زي –مثلا– مجلس الشعب لابد إن يكون تكوينه 50% من العمال والفلاحين، العمال والفلاحين ماهياش الصيغة اللي بترضي ناس كثير من دعاة الديمقراطية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده كان من المبادئ اللي وضعت في تأسيس الاتحاد الاشتراكي.

د. مصطفى خليل:

أيوه.. أيوه كان مهم جداً، لأن فكر الرئيس عبد الناصر أن الفلاحين نفسهم اللي كان بيخليهم يصوتوا لده أو لده الملاك، إذن الفلاح نفسه كان محروم من مباشرة الحياة السياسية بتاعته، ولهذا طلع المبدأ القائل بأن 50% تبقى عمال و50% فلاحين، لما بتروح وتبص على الشخصيات اللي جات بعد كده نتيجة انتخاب عمال و فلاحين كانت شخصيات إيه يعني؟ هل هم عمال عمال أجراء بيشتغلوا في الأرض.

أحمد منصور:

طبعا لا.

د. مصطفى خليل:

طبعا لا، إنما تطورت إلى إن اللي يملك حيازة، يعني الحيازة في مصر معناتها إنك أنت في أي منطقة بتسجل نفسك كمستأجر للأرض وكمالك للأرض علشان تستفيد بالخدمات اللي بيقدمها بنك التسليف الزراعي، صاحب الحيازة بيبقى هو اللي بيزرع هذه الأرض مش المالك يعني إذا كان فيه مالك، ولكن فيه مستأجر.. المستأجر هو اللي بيسجل نفسه علشان يستفيد من الكلام. التعريف ده في حد ذاته رغم إن كثير من الرأي العام في مصر النهار ده بيطالب بـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بإلغاؤه، نعم وإعادة النظر فيه.

د. مصطفى خليل:

إعادة النظر فيه، ممكن إنك تلغيه بدون ما بتعمل أي نوع من رد الفعل السياسي، وطريقة الإلغاء بسيطة إنك بتعدل في تعريف العامل وبتعدل في تعريف الفلاح.

أحمد منصور:

وهذا لم يتم إلى الآن بالرغم من مرور 35 سنة.

د. مصطفى خليل:

تم في بعض حالات يعني منقدرش نقول إنه لم يتم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تسمح لي يعني علشان منخرجش إلى حاجات كثيرة من التطورات التي وقعت في تلك الحقبة، أن نبقى عند تجربة التأميم نفسها حتى لا نخرج عن إطارها، ثم نتطرق للأمور الأخرى، تقييمك لسلبيات وإيجابيات التأميم خاصة وأنه بعد أكثر من ثلاثين سنة على هذه التجربة، بدأت مصر تأخذ بنظام السوق الآن مرة أخرى، وأصبح هناك استثمارات وغيرها من الأمور، هل كانت التجربة خاطئة حتى اضطرت الدولة أن تغير نظامها؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مقدرش أقول خاطئة ومقدرش أقول.. إزاي نشأ نظام السوق؟ يعني وأنا كنت باتكلم مع سيادتك باقول: إن نفس اتفاقية السلام كان لها الآثار الجانبية في اللي هي.. الناحية السياسية، والناحية الاقتصادية. يعني منقدرش نقول: إن التعديل اللي حصل سواء من الناحية السياسية اللي هي تعدد الأحزاب بجانب، وإلغاء الاتحاد الاشتراكي أو بالنسبة للنواحي الاقتصادية كان سببها إن إحنا اكتشفنا منذ ذلك الوقت إن هذا النظام مش ماشي. الكلام ده اكتشفوه – مثلا– في الاتحاد السوفييتي نتيجة لحرب النجوم وأن (ريغان) جا وفرض على الاتحاد السوفييتي إنه يمول مشروع ضخم جداً مقدرش إنه يستكمله، فكان انهيار..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن بشكل عام طالما أن النظام يتوافق مع الناس بيستمر ويبقى طالما أنه صالح لحياة الناس، أما إذا ظهر أن هناك

أخطاء فيه.. عفواً يا دكتور حدث التأميم، والآن القطاع العام الذي أمم وأخذ من الناس يباع إلى الناس مرة أخرى بعد ثلاثين سنة، ماذا يعني ذلك؟

د. مصطفى خليل:

النظام طبعاً بدون شك، شوف أنت لما بتدخل في نظام معين الناتج أو رد الفعل السياسي بيبقى مهم جداً، لأنك أنت دخلت في نظام اللي هو اشتراكي في وقت كان فيه يعني القمتين دولتين عظميين بيتصارعوا على الوضع السياسي في المنطقة.

فده حد من الأسباب الكبيرة اللي دعت عبد الناصر إلى أنه يأخذ هذا الشكل، كان رفض تمويل السد العالي من جانب الولايات المتحدة، وأنت عارف وقتها اللي حصل، وبعد ما كانت الدراسات جاهزة وكل الكلام ده، فجا وزير الخارجية في أمريكا وأعلن انسحاب الولايات المتحدة من هذا الوضع.

فطبعاً النظام بتاعك في أي وضع لابد أنك بتكيفه نتيجة للنواحي السياسية الأخرى، يعني مش بس من النواحي الاقتصادية أو إنه فشل اقتصادياً، ودون شك فشل اقتصادياً في كل أوروبا الشرقية ما حدش بيعارض، وفشل اقتصادياً في روسيا، وسياسياً كان له رد عنيف جداً بالنسبة لانهيار الاتحاد السوفييتي نفسه، واستقلال الدول اللي كانت داخلة وتشكل الاتحاد السوفييتي.

فهنا لما بنقول هل كان فقط الناحية الاقتصادية هي اللي لها تأثير على فكر عبد الناصر؟ أنا باقول لابد إن إحنا نفكر في الناحيتين، أما النتائج اللي سيادتك بتسأل عليها، طيب هل أدى هذا النظام الدور اللي كنا نتمنى له، بأن نرفع مستوى مصر إلى.. الشعب كله مستوى الدخل بتاعه؟ أستطيع أقول: إنه لم يحقق هذا، ولكن إني أفسر عدم تحقيقه لأنه نظام اشتراكي، أقول طيب ما هي الصين أهي بتطبق نفس الكلام ده تحت أسلوب اشتراكي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو برضه عندها معاناة

د. مصطفى خليل [مسأنفاً]:

مش بالدرجة اللي فيها الاتحاد السوفييتي، ولا اتعامل بالأسلوب اللي اتعامل في بلاد ثانية، يعني ما هو إحنا بنمر على تجارب، وبرضه لازم الشعب العربي يبقى فاهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هنا نقطة مهمة يا دكتور، يعني التجربة الاشتراكية الصينية أو الكورية أو السوفييتية أو اليوغسلافية، كل تجربة توافق طبيعة شعبها، أنت لما تيجي لشعب مصري عربي مسلم فيه أمور معينة لا تستدعي أبداً إنك تجيب نظام من أي دولة وتطبقه على هذا الوضع، لازم النظام ينبع من الشعب نفسه، أنتم حينما جئتم بهذا النظام لم تراعوا خصوصيات الشعب، ولا خصوصيات البلد، وإنما أحضرتم نظاماً وركبتموه على الشعب، فلم يركب عليه.. هذا ما حدث؟

د. مصطفى خليل:

أنا هاقول لسيادتك، النظام كان يهدف بدون أي شك إلى رفع مستوى الطبقات اللي هي أستطيع أقول إنها تحت خط الفقر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا لم تقوموا بوضع مشروع من داخل البيئة نفسها وليس من المستورد؟!

د. مصطفى خليل:

ولكن يعني أنت لابد أن يبقى عندك فلسفة اقتصادية بتقوم بتنفيذها، يعني ومهما كان لما تقول لي النظام حيقوم على أسس كذا أو أسس كذا، وأنا مش عايز أتناول الموضوع بالـ.. هنضيع فيه وقت كثير، ولكن لما أقول إن فكر الرئيس عبد الناصر في ذلك الوقت كان مقبول من عامة الشعب.

أحمد منصور:

عايز تقول إن في الفترة من 52 إلى 61م لم يكن هناك نظام معين تدار من خلاله الدولة؟! وأن النظام الاشتراكي تبلور فقط في عام 61م مع نشأة الاتحاد الاشتراكي..

د. مصطفى خليل:

أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

والفترة اللي هيه تسع سنوات السابقة هذه لم يكن هناك أسس محددة لنظام معين تسير عليه الدولة؟!

د. مصطفى خليل:

الثورة لما جات.. ما نقدرش أبداً ندعي أنهم من أول ما استولوا على السلطة كان في دماغهم نظام اقتصادي معين.

أحمد منصور:

ماكانش واضح.

د. مصطفى خليل:

لا..لا.

أحمد منصور:

ولم يكن هناك ميول سواء اشتراكية أو رأسمالية في..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا..لا بالعكس، يعني لما نقرأ كتاب (Game of Nations) لعبة الأمم، وتشوف العلاقات اللي كانت موجودة بين مصر والغرب، العلاقات اللي كانت موجودة بين مصر والغرب كانت علاقات قوية، وكان بالعكس يعني بتقدر تقول تقدر تعمل نظام اقتصادي ويبقى فيه عدالة اجتماعية موجودة بقدر الإمكان، وبترسم برنامج لرفع مستوى الشعب، ولكن الأحداث اللي حصلت يعني من الناحية السياسية سواء من وقت بناء السد العالي، أو حرب 56م دي كانت مهمة جداً، أو قيام الرئيس عبد الناصر بأنه هو تزعم بدون شك حركة تحرير الشعوب المستعمرة، وكان لها نتائج إيجابية كبيرة جداً سواء في العالم العربي أو في العالم الأفريقي..

أحمد منصور:

ألم تستنزف ثروات مصر؟!

د. مصطفى خليل:

مش كلها.

أحمد منصور:

لكن كان لها دور في استنزاف الثروة.

د. مصطفى خليل:

كان لها دور، يعني لما تسألني النهار ده وتقول الأفضل إن مافيش بلد بيبقى القائم عليها إنه يدخل حرب ماليهاش نتيجة، يعني أي نوع من الحرب بيتحسب ما هي النتائج السياسية لهذه الحرب؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ لما بتفشل في تحقيقها بالطريق السلمي بتلجأ إلى العنف والحرب.

أحمد منصور:

لو انتقلت إلى الجانب السياسي في موضوع الاتحاد الاشتراكي، وهو نظام الحزب الواحد الذي لا يسمح لأي فرد

يتبوأ منصب رئيسي في الدولة إلا وأن يكون منتمياً إلى هذا النظام.

د. مصطفى خليل:

أيوه..أيوه.

أحمد منصور:

وسعادتك أخبرتني بكده، إنه لم يكن هناك طريق أمام أي شخص يريد أن يكون له منصب رئيسي في الدولة إلا أن يكون منتمياً في الأساس إلى الاتحاد الاشتراكي.

د. مصطفى خليل:

أيوه.. أيوه.

أحمد منصور:

هل هذا كان صحيح لمصلحة البلد؟

د. مصطفى خليل:

والله في نظري في ذلك الوقت كان صحيح.

أحمد منصور:

وأهل الخبرة أين يذهبون إذا لم يريدوا أن ينتموا إلى هذا النظام؟ هل يمكن لأمة أو شعب كامل يفكر بطريقة أحادية؟ أن هذا هو النظام الوحيد الذي من خلاله يمكن أن تخدم البلد؟

د. مصطفى خليل:

لما بتيجي للطريقة الأحادية هتجد فلسفات كثير جداً بتتنازعك في هذا الموضوع، يعني النهار ده الأوضاع اللي موجودة بتجد أقصى اليسار الموجود في مصر النهار ده، وأقصى اليمين، أقصى اليمين وأقصى اليسار اللي بيجمعهم مع بعض إنهم فلسفتهم بتقوم على هدم النظام القائم مش تطويره، ولما نقول ممكن إن أي نظام يتوجد عن طريق إنك بتطوره بتكسب رأي عام قوي، وممثلين لك وكل الكلام ده.. ولكن لما بيقوم على هدم هذا النظام، بعدين بنجد نتيجة التطبيق في بعض البلاد الأخرى إنه سواء كان أقصى اليسار لما نقول في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية فشل، لما آجي أقول: النظام القائم على أسس يمين زي إيران مثلا أو أفغانستان النهار ده، طبعاً بيدي ضوء أحمر لأي شخص اللي بيفكر في مصلحة بلده أو الناحية السياسية في المستقبل.

إذن هنا اللي بيبقى في الحكم أو المسؤول عن نظام الحكم، وجا نتيجة أستطيع إن أقول إنه كان مد شعبي ضخم جداً أيد الانقلاب العسكري ثم الثورة في مصر، منقدرش نحكم النهار ده بالأوضاع القائمة على الأوضاع اللي كانت قائمة وقتها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن عفواً يا دكتور –أيضاً– وقتها كان فيه ناس معارضين للنظام، وزج بهؤلاء الناس في السجون سواء من الشيوعيين، من الإخوان المسلمين، حتى من بعض ضباط الجيش الذين عارضوا الرئيس عبد الناصر في ذلك الوقت وعارضوا توجهه، لماذا لم يتم استيعاب كل هؤلاء ضمن النظام؟ وطبيعة البشر أنهم بيختلفوا في تفكيرهم؟!

د. مصطفى خليل:

شوف أي نظام بيجي، وأنا ما باقولش الكلام ده علشان حد يتهمني بالمكيافيلية واللا حاجة، لكن أي نظام بيجي أهم حاجة عند هذا النظام إن هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يرسخ الكرسي.. أو وجوده.

د. مصطفى خليل:

وجوده، ويرسخ وجوده في بعض الأحيان بتصل في بعض البلاد إلى إجراءات بتبقى متطرفة جداً ضد أعداؤه، ولكن حتى لغاية النهار ده لما بنذكر ثورة 52م باستمرار بيقولوا ثورة بيضاء، لأن ما فيهاش حالات عنف إلا العمال اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

خميس والبقري، نعم.

د. مصطفى خليل:

نعم، مش معنى كده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو فيه بعد كده ناس أعدموا من الإخوان في 54م و65م، وناس من الشيوعيين –أيضا– ثم.. كان فيه حالات كثيرة الحقيقة برضه يا دكتور محتاجة نظر.

د. مصطفى خليل:

اللي أعدم منهم، ولما الواحد بيقرأ تاريخ عبد الناصر كويس، فبيجد إن حركة الإخوان المسلمين في مصر –مثلا– ماليش دعوة بالخارج، حركة الإخوان المسلمين في مصر كان فيه التنظيم العسكري سري اللي موجود ما نقدرش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما عبد الناصر كان على علم به وكان عضو فيه.

د. مصطفى خليل:

لا.. ماكانش عضو فيه، كان على علم بيه.

أحمد منصور:

وقيل أن هو بايع..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا، لا، يقولك المصحف والـ..

أحمد منصور:

نعم.. نعم.

د. مصطفى خليل:

لا..لا، عبد الناصر كان على علم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

خالد محي الدين ذكر هذا الكلام.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

وكان عبد الناصر يعني تربطه ببعض قادة هذا النظام سواء اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح كان تربطه بيهم علاقات وكان يعرفهم جيدا..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

كان له علاقات، يعني وجوده في خلية (حديتو) اللي هي..

أحمد منصور:

الشيوعية.

د. مصطفى خليل:

الشيوعية منقدرش ننكرها.

أحمد منصور:

أنا ربما أكمل يعني أتناول هذا الأمر حينما نأتي لتقييم تجربة حكم عبد الناصر بالكامل، ولكن أنا الآن أمام تجربة الاتحاد الاشتراكي بالشكل الذي وصفته لي، وبالطريقة التي وصفتها، وهي أحادية التنظيم، أحادية الحزب، ألاّ يكون هناك أي مجال أمام أي شخص أن يكون له دور مؤثر في الدولة إلا من خلال هذا التنظيم. بإيجاز هل هذا كان صواب أم أنه -أيضاً- تجربة يشوبها خطأ؟

د. مصطفى خليل:

لما أفكر فيها النهار ده أقول إنه غير مقبول إعادتها مرة ثانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

تكفيني هذه الإجابة، وأعتقد أنها تكفي المشاهد أيضاً كتقييم من رجل صنع هذا النظام الاشتراكي..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا نقدر نقول: إن هذا الفكر والفلسفة دي ممكن قبولها مرة ثانية.

أحمد منصور:

دكتور هناك تجربة أخرى، ولكنها كانت تجربة سرية منظمة، كان الاتحاد الاشتراكي هو التجربة التنظيمية المعلنة، كان هناك تجربة سرية أيضاً أقامها الرئيس عبد الناصر، وأنت قبل ذلك قلت إنك لا تؤمن بالتنظيمات السرية ولا تحبها، وكانت تجربة التنظيم الطليعي، ما هي قصة هذا التنظيم؟

د. مصطفى خليل:

التنظيم الطليعي على مدى علمي لم يكن تنظيم مسلح على وجه الإطلاق، ولم يكن أفراده أفراد يُعدوا لأي نوع من أنواع الصراع المسلح، إنما هو كان تنظيم بحيث إنه طبقاً لمفهوم ذلك الوقت، إن الناس اللي فعلاً مؤمنين بالثورة، مش كل أعضاء الاتحاد الاشتراكي، لأن لما بنقول كل أعضاء الاتحاد الاشتراكي، وزي سيادتك ما قلت عن حق إن أي واحد لازم يأخذ منصب كبير يبقى عضو في الاتحاد الاشتراكي، فهنا بتجد إنه احب يفرز ما بين نوعين من العضوية، ولكن التنظيم الطليعي مختلف كل الاختلاف عن أي تنظيم..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف؟ يعني وضح لنا هذا الأمر، لأن هناك غموض يحيط بهذا التنظيم، حتى إن الأستاذ هيكل يقول إنه شخصياً لم يكن يعرف رغم قربه الشديد من الرئيس عبد الناصر، ذكر في أكثر من كتاب له أنه حتى لم يكن يعرف كنه والشخصيات المنتمية لهذا التنظيم، في الوقت الذي كانت تتمتع فيه بنفوذ خاص؟

د. مصطفى خليل:

التنظيم الطليعي ما لعبش دور على وجه الإطلاق في تطور الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

هو كان يختلف تماماً عن الاتحاد الاشتركي.

د. مصطفى خليل:

لا، لا، هم نفس الأعضاء اللي كانوا موجودين في الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

يتم انتقاء بعضهم.

د. مصطفى خليل:

يتم انتقاء بعضهم وبيتعاملوا مع شخص واحد، وأنت عارف نظرية الحركات السرية دي، يعني إن كل الخلايا ما بيبقوش عارفين.

أحمد منصور:

يعني خلايا مغلقة؟!

د. مصطفى خليل:

دي خلايا مغلقة، بيبقى فيه ارتباط كل خلية بالتانية مش موجود، وإنما بتبقى فيه قيادات وخط تسلسل في القيادات هو اللي بيبقى عارف الوضع ده، التنظيم الطليعي ماكانش كده، وما قامش بأي دور أقدر أقول عليه كان حاسم في تعديل مسار نظام الحكم.

أحمد منصور:

مين اللي وراء فكرة تأسيسه؟!

د. مصطفى خليل:

الرئيس عبد الناصر طبعاً.

أحمد منصور:

نفسه.

د. مصطفى خليل:

آه.

أحمد منصور:

أوكل بعض الشخصيات للقيام بهذا الأمر؟!

د. مصطفى خليل:

كان فيه بعض الشخصيات الموجودة.

أحمد منصور:

تفتكر بعض هؤلاء؟

د. مصطفى خليل:

لا.

أحمد منصور:

ماكانش لك أي دور أو علاقة بهذا التنظيم ونشأته؟!

د. مصطفى خليل:

ماكانش، يعني أنا زي ما باقول باستمرار أنا بابعد نفسي عن أي نوع من التشكيل اللي باراه مش طبيعي.

أحمد منصور:

يعني كأنه عرض عليك وأنت رفضت؟

د. مصطفى خليل:

هو تقريبا ما عرضش يعني، مقدرش أقول إنه عرض علي وأنا رفضت.

أحمد منصور:

لكن فكرتك إيه يا دكتور إن نظام حكم قائم ويحكم وفي يده كل شيء ويقيم تنظيم سري؟!

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إن كان فيه اتجاهات كثير، وفيه آراء كثير اللي هي بتطالب بتعديل نظام الحكم اللي موجود..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين كان بيتبنى هذه الاتجاهات؟ من داخل السلطة؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

حتى داخل الاتحاد الاشتراكي، يعني حتى داخل الاتحاد الاشتراكي، وسيادتك ذكرت دلوقت إن الاتحاد الاشتراكي كان تشترط عضويته لشغل أي منصب إذن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده بناء على كلام سعادتك أنت!

د. مصطفى خليل:

أيوه وده فعلا اللي كان حاصل، يعني أنا ما بانكروش، أنا باقول حصل، ودي فترة من تاريخنا لابد إن يبقوا عارفينها يعني حتى الشباب لغاية ما يكبر، وبعدين يبقى عارف إن ليه ما نجحش وليه نجح والكلام ده كله، لكن لما أبص لأوضاع الاتحاد الاشتراكي، هنا بقى الدعوة لما بتجي كان يقال: أيوه إحنا بنقبل المعارضة، إنما المعارضة دي تبقى معارضة لموضوعات منفصلة بعضها عن بعض. إزاي؟

أحمد منصور [مقاطعا]:

مش معارضة شاملة للنظام.

د. مصطفى خليل:

آه، يعني لما يجي موضوع التعليم، وهنا بتُطرح سياسة للتعليم، ربما فيه أعضاء برضه في الاتحاد الاشتراكي لهم رأي

آخر في سياسة هذه السياسة، يبقى هنا يسمح لهم بتكوين أقرب ما يكون إلى غرفة معارضة، يعني مش معارضة قائمة على طول بتواجه الحزب الموجود..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا، بتواجه مشروع معين مطروح.

د. مصطفى خليل:

ومتحركة، يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

متغيرة، مش نفس الأشخاص يعارضوا..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

يعني يجوز أنا أشوف أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لك رأي في التعليم، لكن في الصحة أنت مؤيد.

د. مصطفى خليل:

لكن في الصحة أنا مؤيد للي بيتقال، علشان كده ماكانش موجود إنك بتعمل معارضة ثابتة، ده جا بعد كده.

أحمد منصور:

في فترة الرئيس السادات بعد ذلك.

د. مصطفى خليل:

بالضبط.

أحمد منصور:

لكن أنا هنا بقى لا أريد أن أخرج من إطار موضوع التنظيم الطليعي حتى تتضح بعض جوانبه، وأنت كنت شاهد على هذه الفترة وجزء من النظام وقتها، هذا.. ما الذي دفع إلى تكوين النظام الطليعي؟ هل وجود معارضة داخل.. أو ارتفاع الأصوات كما قلت بأن يتغير النظام، أو يكون هناك تعديلات عليه أو غيرها؟

د. مصطفى خليل:

لا.. هي احتياط أكثر منه حاجة..

أحمد منصور:

إن دول يحفظوا النظام، ويدافعوا عنه إذا تعرض لأي شكل من أشكال الاهتزاز، أو محاولات الانقلاب أو غيرها.. طب كيف يدافعوا عنه وهم غير مسلحين؟

د. مصطفى خليل:

والله أصل.. شوف لما تعمل أو حد بيفكر في انقلاب مسلح، انقلاب مسلح لابد أنه هيفكر هيواجه إيه؟ أنت العمل السياسي لابد يبقى واضح.. يعني، هنا مثلا التجربة اللي حصلت اللي هيه الانتفاضة الخاصة بالخبز.

أحمد منصور:

دي 17و 18 يناير؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

78م.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

آه، علاقتها إيه طيب بما نحن بصدده الآن؟

د. مصطفى خليل:

أنا كنت وقتها أمين عام الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

صحيح.

د. مصطفى خليل:

ولما حصلت الانتفاضة الرئيس السادات كان موجود في أسوان، واللي حصل إن كان الحكومة قدمت حوالي ليسته فيها ما يزيد عن ثلاثين سلعة رفعت أسعارها مباشرة دون تمهيد لهذه العملية، فطبعاً حركت جزء كبير من الشعب في.. والسادات سماها بعد كده (انتفاضة الحرامية) مش انتفاضة الـ.. كذا، إنما لما حصل الكلام ده قوات الشرطة اللي كانت موجودة ماكانتش تكفي لمواجهة اللي حصل.

أحمد منصور:

لم تكن تكفي ولاّ رفضت الدخول في مواجهة مع الشعب؟

د. مصطفى خليل:

لم تكن تكفي، وفيه قول: إن بعض حالات إن بعضهم.. بعض ضباط الشرطة ما وافقوش، إنما ده كلام أنا ماكانش كأمين عام الاتحاد الاشتراكي لا أستطيع أن أقول إن فيه دليل، أو أنا سمعته في ذلك الوقت، اللي حصل إن الاتحاد الاشتراكي كان عنده جهاز اللي هو الاتصالات التلفونية المباشرة بجميع أنحاء مصر..

أحمد منصور [مقاطعا]:

حتى القرى والنجوع..

د. مصطفى خليل:

آه، كان موجود، وطبعاً لما بيحصل حاجة زي دي أنت لابد أنك تكون على علم، وتكون متابع اللي حصل، فاللي حصل إن أول إجراء أنا قمت بيه كان عدم استخدام هذا الجهاز لأي واحد إلا بعدما يأخذوا إذني، يعني ما يقدرش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يتصل ويشوف إيه الـ..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

يتصل، وفيه بعض الإخوان اللي هم يساريين اتهموا بعدكده بأنهم وزعوا منشورات في..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

زي (رفعت السعيد) وغيره.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

وحصل فعلاً اسأل (رفعت السعيد)، رفعت وقتها قابلني بعدكده قاللي أنا أدين لك بأنك أنت قلت الحق في الشهادة، لأنهم قالوا: إن (رفعت) بعت منشورات من الاتحاد الاشتراكي لأن هم كانوا يقدروا يتصلوا وإلى الجهات المختلفة.. جهات مختلفة، ده لم يحدث وقتها، وأنا لما سُئلت بالنسبة ل(رفعت السعيد) قلت: لا، ما حصلش، ما حصلش إطلاقاً، ليه؟ لأنه أوقف، مافيش حاجة راحت للكل، وفي نفس الوقت اللي حصل إن أنا طلبت الرئيس السادات في أسوان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا لا أريد أن ندخل في تفصيل –اسمح لي عفواً يا دكتور– في 17و 18 ربما أعود إليها بعد ذلك، ولكن إحنا الآن قفزنا من منتصف الستينات ونشأة التنظيم الطليعي، إلى أحداث 17و 18 يناير وكنت وقتها أمين عام للاتحاد الاشتراكي، وقلت في قضية التنظيم الطليعي: أنه من كوادر الاتحاد الاشتراكي تم تخصيص بعض الناس للحفاظ على النظام، وكان سؤالنا: كيف بيستطيعوا المحافظة على النظام وهم غير مسلحين؟!

د. مصطفى خليل:

التنظيم الطليعي ما لعبش أي دور في 17 و18 يناير..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان لازال له وجود؟!

د. مصطفى خليل:

والله أنا مقدرش أحكم النهار ده، لأن لما بارجع بالذاكرة ما حدش اتصل بي على وجه الإطلاق.

أحمد منصور:

يعني حينما اخترت أمين عام للاتحاد الاشتراكي، وكان ذلك بعد وفاة الرئيس عبد الناصر بأربع سنوات، يعني في عام 74م حينما انتخبت أمين عام للاتحاد الاشتراكي، كان لا يزال التنظيم الطليعي موجود؟ وهو يتبع الاتحاد الاشتراكي وأنت الآن في منصب..

د.مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا ما اعتقدش بعد الرئيس عبد الناصر إنه كان له وجود.

أحمد منصور:

يعني انتهى بوفاة الرئيس عبد الناصر؟

د. مصطفى خليل:

انتهى أيوه، يعني ما اعتقدش، لأن أنا شخصياً كنت قلت لك بمنتهى الصراحة لا، بعد الرئيس عبد الناصر.. يعني فترة الرئيس السادات ماكانش فيه تنظيم طليعي.

أحمد منصور:

لكن هو يعني بعض التقارير بتشير إلى استمرارية وجود التنظيم، وإنه كان دوره هو إعداد قيادات تواصل مرحلة الحكم بعد ذلك، وكثير من قياداته اللي كانت موجودة أصبحت.. أصبح لها دور في الدولة بعد ذلك، ما مدى صحة ودقة هذا؟

د. مصطفى خليل:

لغاية النهار ده فيه ناس كثير لما بيتكلموا في الموضوع ده، فبيتكلموا فيه مش التنظيم الطليعي، لا، المعهد الاشتراكي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المعهد الاشتراكي؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

هو كان موجود المعهد الاشتراكي، واللي كان ماسكه كان أحد الناس البارزين في الاتجاه اليساري..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان سري ولا كان معلن.. المعهد الاشتراكي؟

د.مصطفى خليل:

لا.. لا معلن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين اللي كان ماسكه، طالما كان معلن مين كان اللي مسؤول عنه؟!

د. مصطفى خليل:

كان مسؤول عنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

آه

د. مصطفى خليل:

لا، مش هاقدر، أنا ما بجيبش أسماء.

أحمد منصور:

الشهادة ناقصة كده يا دكتور

د. مصطفى خليل:

أنا ما ليش دعوة بـ.. أنا باحكي لك الواقع.

أحمد منصور:

ما هو طالما شيء معلن، يعني طالما شيء معلن، والمعهد كان معلن وسعادتك الأمين..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

شوف المعهد خرج عدد كبير من الشباب، واللي الواحد كان بيسمعه من وقت للثاني إن دول مثلاً بتحطهم في الأجهزة الخاصة بالمواقع على المشروعات وبالـ.. فكانوا بيحاولوا إنهم يوقفوا ضد حاجات ممكن إنها كانت تمشي، ولكن التنظيم الطليعي ماكانش، يعني على مدى علمي زي ما باقول: المعهد الاشتراكي هو اللي كان له نشاط.

أحمد منصور:

لكن يقال حتى أيضاً إنه كان حتى أعضاء التنظيم الطليعي لهم نفوذ يقارب نفوذ الأمن السري أو الاستخبارات أو هذه الأشياء، وكانوا يعرفوا بعضهم البعض في المواقع المختلفة في الدولة، وكانوا موجودين في كل المؤسسات الرئيسية للدولة؟

د. مصطفى خليل:

والله أصل كلام كثير بيتقال طالما إنا مبنعرفش بالضبط طريقة تنظيمه طريقة إعداده وتثقيفه سياسياً وكل الكلام ده ممكن يتقال حاجات كثير.

أحمد منصور:

هو لذلك.. يعني كمرحلة من تاريخ مصر، فقط إحنا أردنا إن إحنا نعرفها، وأنت كنت شاهد على هذا الأمر، وكان لك دور في تأسيس الاتحاد الاشتراكي أمين عام بعد ذلك، وهذا كان جزء من الاتحاد الاشتراكي، فقط أردنا أن نعرف ما ليس بمعلوم عندنا..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

بس مع اختلاف التوجه، يعني لما تقول لي: طيب أنت التوجه اللي كان موجود عندي، لما الواحد بيقول أيوه أنا كنت أمين عام الاتحاد الاشتراكي، أمين عام الاتحاد الاشتراكي في الفترة اللي تحول فيها الاتحاد الاشتراكي إلى أحزاب.

أحمد منصور:

لكن أيضاً أنت كنت أمين عام مساعد في عهد الرئيس عبد الناصر.

د. مصطفى خليل:

لا، كنت عضو اللجنة التنفيذية العليا.

أحمد منصور:

أيضاً موقع ليس بسيط وليس سهل يعني..

د. مصطفى خليل:

أيوه.. أيوه لكن ماكنش.. ماليش علاقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني تشارك في صناعة القرار.

د. مصطفى خليل:

باشارك أيوه في صناعة القرار السياسي، ما نكرتش.

أحمد منصور:

يعني هذا كل ما لديك حول هذا الموضوع؟

د. مصطفى خليل:

أيوه حول الـ.. كل ما أتذكر عنه في الحقيقة.

أحمد منصور:

طيب ممكن –الآن– أنت حدثتنا عن المعهد الاشتراكي ودوره، وكان له دور أيضاً يخرج قيادات تواصل النهج الاشتراكي، وتواصل دورها في التواجد في مواقع التأثير وصناعة القرار في الدولة.

د. مصطفى خليل:

شوف لغاية يعني.. طول فترة حكم الرئيس السادات اللي هو في آخرها –زي ما قلت لسيادتك– حصل التحول اللي هو بعد حرب 73م..

أحمد منصور:

نعم، التحول السياسي من نظام الحزب الواحد إلى المنابر ثم الأحزاب بعد ذلك.

د. مصطفى خليل:

نعم المنابر ثم الأفراد، الاتجاه السياسي في مصر والتنظيم السياسي في مصر كان مرتبط تماماً بوجود الاتحاد الاشتراكي، محدش يقدر ينكر الكلام ده، مرتبط تماماً بوجود الاتحاد الاشتراكي، إنما بعد كده التعديل اللي حصل، حصل بأسلوب سلمي –زي ما قلت لسيادتك قبل كده– لما قامت الانتفاضة دي أنا اتصلت بالرئيس السادات في..

أحمد منصور:

في أسوان.

د. مصطفى خليل:

في أسوان، وقلت له سيادتك عندك بيان باللي حاصل إيه؟ قال أيوه كل حاجة **under control** قلت له: لا، مش كل حاجة **Under Control** فيه أوضاع كذا كذا، واللي أنا شايفه إن سيادتك لازم ترجع، واللي أنا شايفه أيضاً –وده شيء ما كنتش أتمناه– إن الجيش ينزل.

أحمد منصور:

يعني أنت الذي طالبت بنزول الجيش..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش أنا بس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إلى الشوارع أثناء انتفاضة يناير 17 و18.

د. مصطفى خليل:

أنا أوضحت له الوضع، لأن أنت في وضع بتبقى أمين على شيء معين، أو إذا كان تحصل نقلة زي دي بالطريقة دي، مهيش في مصلحتي ولا في مصلحة بلدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ربما أعود لتفصيل ما حدث حينما نصل لتلك المرحلة، ولكن اسمح لي في الحلقة القادمة أتناول حرب 67م، ووفاة الرئيس عبد الناصر وما تلاها من أحداث بعد ذلك.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

شكراً جزيلاً لك يا دكتور مصطفى.

د. مصطفى خليل:

العفو.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحلقة5

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:50(مكة المكرمة)،19:50(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/02/19

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق) مرحبا يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلا بيك.

أحمد منصور:

في عام 1966م أنت قدمت استقالتك لظروف صحية، وفي عام 1967م وفي خمسة يونيو وقعت هزيمة 1967م، هل الرئيس عبد الناصر كان جاداً في دخول حرب مع إسرائيل؟

د. مصطفى خليل:

الرئيس عبد الناصر كان دائما في اجتماعاته، وأنا حضرت بعضها اللي كان وقت الوحدة مع سوريا، بيرفض إنه يدخل في صراع عسكري مع الجانب الإسرائيلي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لماذا؟ ما هي الأسباب؟ وإسرائيل كانت تحتل -يعني- أراضي عربية في ذلك الوقت، أو بتهدد أمن الدول العربية؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أيوه، بس لما بتخش في صراع عسكري لو ما كنتش على درجة معينة من التدريب، ومكنتش على درجة معينة من التسليح، يبقى الدخول العسكري أو التورط في الناحية العسكرية لها نتائج خطيرة جداً.

أحمد منصور:

يعني كانت خطب الرئيس عبد الناصر في ذلك الوقت عبارة عن عنتريات فقط، ولم يكن هناك إعداد حقيقي للحرب؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش عنتريات، نقدر نقول: بإن في أوضاع دولية معينة بتفرض روحها، الأوضاع الدولية لابد إن إحنا نبقى على علم بها، سواء رضينا أو مرضناش، أو اتغيرت الآراء، هي إن الولايات المتحدة نمرة واحد كانت ومازالت، هي اللي تؤمن وجود إسرائيل، وهي اللي بتحمي إسرائيل.

الوضع مازال لغاية الآن، وتسلح إسرائيل بحيث إنها تبقى متفوقة على مجموع جيوش الدول العربية سواء من الناحية التقنية، أو من أي نواحي بحث، أو إنتاج أو... إلى آخره.

إذن اللي بيشتغل يعني بيبقى في مركز اتخاذ القرار بالنسبة لبلده، اللي ما يعرفش هذا الكلام يبقى كلام خطير جداً،

لأن في أسلوب إنك بتواجهه بطرق مختلفة، لكن ما تدخلش حرب على أي وجه من الأوجه، وأنت على أقل ما فيها معترف بينك وبين نفسك إن أنت تسليحك أقل، وقدرتك العسكرية أقل.

أحمد منصور:

معنى ذلك إن قدرة مصر العسكرية وتسليحها في حرب 1967م لم يكن يؤهلها لدخول معركة متكافئة أو شبه متكافئة مع الإسرائيليين؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إن طبعاً التخطيط لحرب 1973م بُدئ مباشرة بعد هزيمة 1967م، ولكن اللي حصل إن.. والكلام الواحد سمعه عن مصادر كتير إن لما حصل اجتماعات بين الرئيس السادات(..) والقوات ورؤساء القوات وكلام زي كده 1973م كان الوضع مختلف، قال أهو دي الأسلحة اللي عندنا، وده اللي هنحارب بيه، لأن الهدف من المعركة كان إيه، يعني ما هو في فرق، أنت بتدخل حرب ليه لتحقق أوضاع معينة، أو لتغيير أوضاع معينة.

أحمد منصور:

الرئيس عبد الناصر قال إنه هيدخل الحرب علشان يرمي إسرائيل في البحر.

د. مصطفى خليل:

لأ. هنا برضه أنا بدي أقولك حاجة، أفصل دائماً في تفكيرك السياسي بس اللي بيقال ك (ريترك) أو خطابات بتعتبر إنها موجهة إلى الرأي العام..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لدغدغة عواطف الناس.

د. مصطفى خليل:

مش دغدغة، ولكن لإعطائهم صورة هو عايز يديهالهم، ولكن الأشياء الرئيسية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دي مفهاش خداع للشعب يا دكتور؟

د. مصطفى خليل:

مش تمللي، شوف في أي نظام حكم، مش تمللي الحقيقة الكاملة 100% اللي بيحكم بيقولها للشعب.

أحمد منصور:

لكن ليه في الغرب اللي بيحكم بيقول جزء كبير من الحقيقة..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

حتى النهارده شوف.. حتى النهارده يعني لما الواحد يمشي بتفكيره اللي حصل في الماضي.. اللي حصل كذا كذا، وخد في الأوضاع مثلا الولايات المتحدة كل القصة بتاعة أي حدث مابتعتبر فش غير بعد ما بيفرحوا عن الوثائق المختلفة اللي هي مثلاً في أمريكا ثلاثين سنة.

أحمد منصور:

يعني الجانب التفصيلي الدقيق.

د. مصطفى خليل:

ما بيبقاش معروف.

أحمد منصور:

لكن في جزء من الحقيقة بيظل معروف للناس.

د. مصطفى خليل:

أيوه، لأن هو كرجل عسكري، وأنا بقول تفكيره صحيح إنه ما يدخلش معركة إلا لو كان ضامن بقدر الإمكان إن المعركة دي هتكون لمصلحته.

أحمد منصور:

طيب الآن الرئيس جمال عبد الناصر أعلن عن إغلاق مضايق (تيران) قام بطرد القوات الدولية أو طالب بترحيلها، وأصبح الجو هو جو توتر جو حرب، إلى هذه اللحظة، وأعتقد إن كان لك علاقة في ذلك الوقت رغم إنك كنت مستقيل بما يدور في كواليس السلطة، هل تعتقد إن أيضاً لم يكن هناك استعداد للحرب رغم كل ما تم؟ وأنا باخد من عندك الشق السياسي الذي أنت معني به.

د. مصطفى خليل:

أنا قلت لسيادتك إن حرب 1967م على وجه الخصوص لها أسباب قوية جداً بتواجد الجيش المصري في اليمن، وكان الرئيس عبد الناصر تحت ضغط مستمر، إن إنت بتتكلم كلام مش هيتحقق في يوم من الأيام بالنسبة للوضع بتاع إسرائيل.

إني أتصور إن أي رجل سياسي يقول: إني أنا هدخل الحرب علشان أرمي إسرائيل في البحر يبقى كلام أنا بقول من أول ما يقول الكلام ده أعرف إن الشخص ده تفكيره تفكير شاذ، لأنك أنت بتحط العوامل كلها وتشوف مقدرتك إيه، أو مقدرة حتى الدول العربية إيه، أو احتمالات تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه أيه بينك وبين الدول العربية، تبقى عارف بالظبط أنت رايح فين، لكن أن تفرض عليك معركة شيء، وبعدين أن تتخذ إجراءات تؤدي إلى نشوب المعركة

شيء آخر.

أحمد منصور:

وهنا اتخذت إجراءات لنشوب المعركة.

د. مصطفى خليل:

وهنا اتخذت إجراءات، وأنا قلت سببها، قلت: إن فيه جزء منها كان شعور بعض الدول العربية بإن في تهديده لمصالحها مع وجود الجيش المصري في اليمن، وإنها قامت باتخاذ إجراءات ودعايات ضد عبد الناصر وضد النظام.

أحمد منصور:

وهو كان يفعل ذلك أيضاً ضد هذه الدول.

د. مصطفى خليل:

كان يفعل ذلك فين؟

أحمد منصور:

الرئيس عبد الناصر –أيضاً– كان يعادي هذه الأنظمة.

د. مصطفى خليل:

أيوه، لأن وقتها ما نقدرش ننكر، انقسمت البلاد العربية إلى أنظمة تقدمية، وأنظمة رجعية، وده كان موجود يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين اللي قسم هذا التقسيم؟

د. مصطفى خليل:

والله مش هو بس يعني اللي.. يعني كانت بتجد صدى في الطرف الآخر، وبعدين لما الحياة السياسية أو العلاقات السياسية بين الدول العربية بعضها ببعض يعني كتير بيتحرجوا من إنهم يناقشها بموضوعية وصراحة كاملة، وإنما اللي حصل إن يعني زي ما سيادتك ما بتقول: إن فعلا الحرب.. وأنا لغاية النهاردة بأعتقد هذا إن كان قرار.. قرار غير صائب على وجه الإطلاق.

أحمد منصور:

ما حدث بعد الهزيمة من إعلان الرئيس لاستقالته حينما أعلن مسؤوليته عن الهزيمة، وخروج المظاهرات التي خرجت.. البعض بيشكك في مصداقية هذه المظاهرات، حتى ممن يقولون إنهم ناصريون، الآن ما هي رؤيتك لهذا الذي حدث؟ وهل الرئيس كان جاد فعلاً في قضية الاستقالة؟

د. مصطفى خليل:

المظاهرات لما قامت –في اعقتادي– يعني إن سواء كانت مظاهرات، يعني في ناس كتير، ومهواش سر، بيقولوا صدرت تعليمات من (علي صبري) وقتها أن مجموعات تشوف الكلام اللي هيقوله في التلفزيون، وحددوا أماكنهم بمجرد ما سمعوا إن هو بيقول إنه هيترك الحكم، هم دول اللي خرجوا تأييداً لعبد الناصر.

أحمد منصور:

وإن علي صبري كان أعد هؤلاء، كان موقعه إيه علي صبري في ذلك الوقت؟

د. مصطفى خليل:

هو.. علي صبري وصل لنائب رئيس جمهورية يعني في الأوقات دي، الكلام ده بيقال لكن ما حدش يقدر يقول إن في دليل عليه، يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

زي حاجات كتير ما فيش أدلة عليها، ولكن تقال.

د. مصطفى خليل:

إنما تقدر تقول ده كلام بيقال، إنما هل حقيقي مش حقيقي؟، المهم إن نزلت جماهير كبيره من الشعب، وأنا بأعتقد إن الشعور العام اللي كان موجود طيب طالما إن إنت المسؤول عن هذا الوضع، لابد أن تستمر حتى تزيل آثار العدوان يعني مش ضروري يكون كلها تأييد له على شكل، ولكن طالما إن حصل هزيمة بالمقياس ده، وأنا بقول مقياس كان فظيع، فظيع جداً، وكان في حقيقة الأمر نقطة.. تدهور فظيعة بالنسبة للأمة العربية كلها إنما الأمور وقد حدثت، فالواحد بيقول رأيه إزاي نتلافى الأخطاء ده، وكل الكلام ده، وعارف سيادتك عبد الناصر ما كنش يتوقع دخول إسرائيل الحرب.

أحمد منصور:

بعد كل ما فعلوا ما كنش متوقع؟!

د. مصطفى خليل:

نعم ما كنش متوقع.

أحمد منصور:

أمال إيه اللي كان بيتوقعه؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل، اللي لازم نعرفه إنه ابتدى أولا بإنه طلب إن قوات الأمم المتحدة ترحل عن مصر، في نفس الوقت اللي كان (يوسنت) على الطيارة وجاي مصر، يعني كان ممكن إن إحنا نستنى لغاية ما نشوف يوسنت جاي يقول إيه اللي حصل.

لو كنا وقفنا عند الوضع ده دون إغلاق القناة يمكن ما كنتش قامت حرب، ولكن لما أغلقت القناة، وأنا بدي أقول هنا فيه حاجات مهمة جداً، إغلاق خليج العقبة ما ابتداش مع عبد الناصر، يعني مش أغلق خليج العقبة بعد عبد الناصر ما قام بالثورة في عام 1952م، إغلاق خليج العقبة مسؤول عنه حكومة الوفد سنة 1951م.

أحمد منصور:

بعد إلغاء معاهدة 1936م؟

د. مصطفى خليل:

هي نفذت زي ما بقولك ترجع لأي مراجع هتلاقي الكلام ده واضح فيه إنه سنة 1951م حكومة الوفد برئاسة (مصطفى النحاس) باشا هي اللي أغلقت خليج العقبة.

أحمد منصور:

لكن الإغلاق الفعلي، الإغلاق الفعلي..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

كانت مغلقة ما هي اللي.. نختلف يعني إيه معنى مغلقة، إيه الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شكل الإغلاق وغيره.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

شكل الإغلاق..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هنا سعادتك بتقول برضه إن من الحسابات الخاطئة للرئيس عبد الناصر إنه لم يكن يتوقع رغم كل ما فعله إن إسرائيل ستدخل الحرب.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

طيب والآن اعترضوا عملوا..

د. مصطفى خليل [مقاطعا]:

أنت عارف إسرائيل عملوا حكومة وحده وطنية.

أحمد منصور:

صحيح في ذلك الوقت نعم، وذهبوا إلى الولايات المتحدة وأخذوا ضوء أخضر، الأشياء اللي هيقوموا بها، وقامت الرحب في ذلك الوقت.

في الفترة من يوليو 1970م إلى إبريل 1971م، وكان وقتها الأستاذ (محمد حسنين هيكل) وزيراً للإعلام، واختارك الرئيس عبد الناصر، أو اختارك هيكل لتكون رئيساً للهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون، أنا هأقف عند شيء واحد فقط في هذا الأمر، وهو وفاة الرئيس عبد الناصر.

قبل ما أسألك عن الشيء اللي عايز أسألك عنه، نسألك عن تأثير وفاة عبد الناصر إيه على الشعب المصري في ذلك الوقت، وأنت كنت مسؤول عن جهاز الإعلام الرئيسي في الدولة.

د. مصطفى خليل:

أستطيع إني أقول: إن كل مصري حزن على الرئيس عبد الناصر.

أحمد منصور:

مؤيديه ومعارضيه.

د. مصطفى خليل:

مؤيديه ومعارضيه، أنا شخصياً يعني رغم إني بقول أيوه كان في قرارات، والقرار خاص بـ 1967م، لكن بيني وبين نفسي الرئيس عبد الناصر عمل لبلده، عمل للأمة العربية، وللشعوب اللي كانت تحت الاحتلال، عمل لها ما لم يكن أحد غيره يستطيع أن يعمله.

أحمد منصور:

أنت تعتبر 1967م فقط الخطأ الوحيد في نظام حكم عبد الناصر؟

د. مصطفى خليل:

أيوه أنا أعتبر 1967م..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا تعتبر نظام الحكم الفردي، ولا الاعتقالات السياسية، ولا..لا تنظر إلى هذه الأشياء كأخلاق.

د. مصطفى خليل:

لأ، كان ممكن تتطور، وتطورت فعلاً، وكنا.. الكلام اللي هو بيقوله كان باستمرار هو عايز يعمل تطوير في الأوضاع، لكن أنا ببص للحاجة اللي هي كان لها تأثير، وأنا وصفي له تأثير شنيع على الوضع بالنسبة لإسرائيل، وعلى الوضع بالنسبة للدول العربية.

أحمد منصور:

أريد أن أسألك عن شاهد رئيسي، وأنت كنت رئيسا لهيئة الإذاعة والتليفزيون في أثناء وفاة الرئيس عبد الناصر، تم تسليط الكاميرات أثناء العزاء على السيد (زكريا محيي الدين) دوناً عن الرئيس أنور السادات، أو عن نائب الرئيس أنور السادات في ذلك الوقت، هل هذا كان مقصود؟ تلميع زكريا محيي الدين، وإنه هو الرئيس الذي سيخلف عبد الناصر؟

د. مصطفى خليل:

إطلاقاً إطلاقاً.

أحمد منصور:

ما هي الأسباب التي دفعت إلى إبراز زكريا محيي الدين أثناء تشييع الجنازة؟

د. مصطفى خليل:

مفيش إطلاقاً، أنا بأكد لم يحدث أبداً إن الإذاعة والتليفزيون خدت خط مؤيد لزكريا محيي الدين أثناء الأوضاع دي..

أحمد منصور:

أمال لماذا سلطت الكاميرا عليه؟ هل كان هذا عفوي؟

د. مصطفى خليل:

لا، هو اجتهاد من بعض الشخصيات اللي كانت موجودة، وخد مثلاً كان رئيس مجلس الشعب.. اسمه في ذلك الوقت..

أحمد منصور:

(لبيب شقير).

د. مصطفى خليل:

لبيب شقير، لبيب شقير طلع برأي قانوني، وهو كان رجل قانون، لبيب شقير الواحد يعرفه كويس شخصية ذكية جداً، وإنما لبيب طلع اللي قاله: إن الدستور ينص على النائب الأول هو اللي يخلف أويبقى..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يبقى الرئيس.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

مرشح للرياسة.

أحمد منصور:

مرشح للرئاسة.

د. مصطفى خليل:

وطالما إن السادات ما هواش النائب الأول، يبقى على الأقل ما فيها الموضوع مفتوح.

أحمد منصور:

كان مين النائب الأول، ولا ما كنش فيه مسمى للنائب الأول؟

د. مصطفى خليل:

ما فيش النائب الأول، ما كانش فيه نائب أول.

أحمد منصور:

كان السيد (حسين الشافعي) وكان السيد أنور السادات نائبا رئيس الجمهورية في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

أيوه، بس الرئيس عبد الناصر في الحقيقة لما.. هو كان مسافر المغرب على ما أتذكر يعني وإن هو في الزيارة دي طلب إن أنور السادات يبقى نائب رئيس، وعلشان كده حتى لما بيجوا يتكلموا عن مدى أحقية أنور السادات في إنه يرشح نفسه كرئيس، كتير من المؤيدين للوضع ده بيقولوا والله الدستور ما قالش إن لازم كان يأخد **Tile** اللي هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لقب.

د. مصطفى خليل:

أو مسمى النائب الأول.

أحمد منصور:

في الوقت اللي كان فيه حسين الشافعي نائب للرئيس منذ عام 1962م.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

وزكريا محيي الدين ترك في 1968م.

د. مصطفى خليل:

زكريا محي الدين بعد ما ساب السلطة ما أصبح لوش نشاط، وراح قعد في بلده جنبنا في (كفر شكر) والرجل ما بيتدخلش في أي وضع سياسي بعد ذلك.

أحمد منصور:

نأتي لقضية اختيار الرئيس السادات والملابسات التي ذكرتها، صحيح إن ما أطلق عليهم بعد ذلك باسم مراكز

القوى هي التي وضعت السادات باعتباره في ذلك الوقت الأضعف من حيث النفوذ في وسطهم، حتى يتم الانقلاب عليه فيما بعد إذا تهيأت الأمور للانقلاب عليه فيما بعد؟

د. مصطفى خليل:

لأ. اللي حصل إن الرئيس السادات مشي في الإجراءات طبقاً للدستور، أنت عارف الدستور هنا يعني بسرعة خالص لابد إن المرشح للرئاسة يزكيه ثلث أعضاء مجلس الشعب، يعني لو حد اترشح للرئاسة لابد أولاً إن تلت يوافقوا على ترشيحك، نفرض إن حصل 2، 3 حبوا إنهم يرشحوا نفسهم لابد إن يبقى فيه التلت أولا، بعد ما بيخدوا التلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يبقى التلتين يوافقوا.

د. مصطفى خليل:

بالظبط، يبقى انتخاب الشخص لابد إن عدد الأصوات اللي واخدها ما تقلش عن تلتين، بعد كده بيتقدم هذا الشخص للاستفتاء عليه بنعم أو لا.

أحمد منصور:

ما حدش بيقول لأ.

د. مصطفى خليل:

ما هو ما حدش بيقول أنا رأيي ان المنصب منصب خطير جدًا، يعني من أخطر ما يكون, والسلطات التي بيحملها رئيس الجمهورية سلطات كبيرة، وإنك تجيب واحد ما عندهوش فكره خالص عن، ويجي من بره مش من داخل النظام ويقول أرشح نفسي، أنا بقولك محدش هينتخبه، وفي كل الدنيا كده، لما تشوف النهارده اللي ماسك الولايات المتحدة عشان الانتخابات اللي جاية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لما روسترو جه من بره ما حدش انتخبه.

د. مصطفى خليل:

أه، يعني العملية مش بالسهولة دي، ومهياش نظرية، في واقع سياسي، إنت بتواجهه، وفيه طبعاً آراء بتستشرق المستقبل، وبترى إن المفروض نعمل كذا وكذا بدون شك، نعم.

أحمد منصور:

طيب أنا هنا في قضية الاختيار قضية اختيار الرئيس السادات، قضية اختيار الرئيس السادات بالشكل الذي تمت به كان مرضياً عنها من كل الأطراف.

د. مصطفى خليل:

كان مرضياً عنها من جميع اللي لهم تأثير على الأوضاع السياسية في مصر.

أحمد منصور:

كان في حد عنده استعداد يرشح نفسه، أو كان في حد بيطمح فعلاً أن يكون هو رئيس الدولة غير السادات؟

د. مصطفى خليل:

على مدى علمي، لأ هو اللي حصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ولا حتى النائب الثاني اللي هو السيد حسين الشافعي؟

د. مصطفى خليل:

لا، أنا هقولك اللي حصل إيه، اللي حصل بعد انتخاب الرئيس السادات مجموعة من الضباط الأحرار قدمت له مذكرة، هم مضوها أفتكر خمسة أو ستة، وطلبوا إن يتعمل مجلس للرئاسة، وطلبوا إن مجلس الرئاسة ده هو اللي الرئيس بيرجع لهم قبل اتخاذ القرار، الرئيس السادات رفض هذا.

أحمد منصور:

الكلام ده بعد ما تم اختيار الرئيس.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

تركت حضرتك بعدكده موضوع رئاسة الإذاعة والتليفزيون في إبريل في عام 1971م.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

بعدها بشهر في 14 مايو حدث إن الرئيس السادات أعلن القبض على ما أطلق عليه مراكز القوى، وتم تصفية ما

يسمى بمراكز القوى، وأعلنت ثورة التصحيح التي أعلنها الرئيس السادات في 15 مايو. كان لك علاقة بأي شيء من الأحداث التي تمت دي؟

د. مصطفى خليل:

مش مباشر.

أحمد منصور:

بشكل غير مباشر.

د. مصطفى خليل:

يعني مش بشكل مباشر.

أحمد منصور:

إيه هي طبيعة العلاقة؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل، يعني بعد الوضع دع إن كان فيه انقسام فعلاً، فيه بعض الشخصيات اللي كانت لها اتجاهات مناصرة للجزء اللي وقف ضد الرئيس السادات، اضطر إن يسافر ومسبش نمرة تليفونه علشان ما يدخلش في العملية، وماحدش يحرجه بإن يقول له تعالى كده أو كده، والوضع كان أزمة حقيقية، يعني موجودة في الحكم، ولكن أكتر واحد يقدر يتكلم عن الفترة دي الأستاذ محمد حسنين هيكل.

أحمد منصور:

بعد ذلك أنت تركت المسؤولية، وشاركت مع تسعة أشخاص آخرين بينهم السيد (مدكور أبو العز)..

د. مصطفى خليل[مقاطعاً]:

والشرباصي.

أحمد منصور:

وأحمد شرباصي في رفع مذكرة إلى الرئيس أنور السادات تعترضوا على الاتفاقية التي وقعها مع السوفيت؟

د. مصطفى خليل:

بالنسبة للمجموعة الـ.. هم عشر شخصيات عامة، وزي سيادتك ما قلت كان مدكور موجود، ومدكور فيه صلة قرابة بيني وبينه من ناحية والدتي.

أحمد منصور:

هو كان قائد سلاح الطيران في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

أيوه، لما قامت الثورة.

أحمد منصور:

لما قامت الثورة، ثورة يوليو.

د. مصطفى خليل:

أيوه، اللي حصل إن الرئيس السادات فرض عليه من جانب الاتحاد السوفيتي إنه يوقع اتفاقية بين مصر والاتحاد السوفيتي، والاتفاقية دي اللي قالوه السوفيت في ذلك الوقت عبد الناصر قبلها، وإنما لم يوقعها، إنما في تفاهم إن هي ده اللي بتنظم العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي، الشيء المهم جداً أن الاتفاقية دا هي كانت بتنص على إن إذا اتكونت حكومة في مصر وطلبت معونة الاتحاد السوفيتي زي ما حصل في أفغانستان الاتحاد السوفيتي يتدخل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إذا الحكومة طلبت تدخله.

د. مصطفى خليل:

إذا الحكومة طلبت تدخله، إحنا كانت وجهة نظرنا إن ده شيء ما نقدرش إن يقبل.

أحمد منصور:

كانت مطروحة هذه الاتفاقية، مطروحة للنقاش أم كان الرئيس السادات وقع عليها؟

د. مصطفى خليل:

وقعها.

أحمد منصور:

أنتم اعتراضكم كان بعد التوقيع؟

د. مصطفى خليل:

إحنا اعتراضنا على إن الرئيس السادات، كنا بنقول الغ هذه الاتفاقية إحنا مش كنا ضد الرئيس السادات بالعكس،

لأن في الوقت اللي راحت فيه العريضة دي الـ.. بيسموها عريضة كانت إشاعات كتير عن اتجاه مجموعة اللي هو السادات..بعد كده

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الكلام ده كان وأنت لسه رئيس للإذاعة والتليفزيون.

د. مصطفى خليل:

لأ.

أحمد منصور:

يعني قبيل 14 مايو.

د. مصطفى خليل:

أيوه، يعني قبيل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

معنى ذلك إن الرئيس السادات كان عنده هواجس، ومخاوف من أن يحدث عليه أي شكل من أشكال الانقلاب من هذه المجموعة أو غيرها؟

د. مصطفى خليل:

لأ، إحنا خفنا إن.. أولاً لو كان يحصل حاجة زي دي كان معنى كده إن البلد كلها بقت شيوعية، وإن الشيوعيين مسكوا الحكم، وحلني بأه ما دام الشيوعيين مسكوا الحكم، وهندخل في عملية بالنسبة للأوضاع الدولية، بالنسبة

لوضع أمريكا، بالنسبة للاتحاد السوفيتي، كل الكلام ده مشاكل بجانب استيلاء الشيوعيين على الحكم ما كانش مصر تقدر إنها تواجهها.

فهنا كان رأينا إحنا لما بعتنا المذكرة دي للرئيس السادات اتصلنا بيه، مثل ما اتصلناش بيه، اتصلنا بيه قلنا لو إحنا واقفين بنؤيدك، فيه مجموعة بتؤيدك، ناس طالبين كذا كذا، اللي إحنا كنا.. وهو اللي قال.. طيب نوصلك العريضة دي إزاي، هو اللي قال تتوصل إزاي، وفعلاً زي ما قال عملنا وراحت العريضة له، وهو في مجلس الشعب شتم المجموعة الـ.. وقال كذا كذا، وأنا جاتلي عريضة بتقول كذا كذا، طبعاً الرئيس السادات كرجل سياسي كان لازم يعمل كده؟ وإحنا بعد كده ناس كتير لما كانوا يقابلونا إنتم عايزين تعملوا حرب، لأ أمال عايزين إيه.

أحمد منصور:

طيب دكتور تفتكر مين العشرة، يعني ليس كل العشرة، وإنما من تتذكره منهم سعادتك، ومدكور أبو العز، وأحمد الشرباصي.

د. مصطفى خليل:

و(طراف) دكتور طرافت، نور الدين طراف دخل فيها، واتنين من مجلس قيادة الثورة مضوا لأن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين هم تفتكر.

د. مصطفى خليل:

كمال حسين و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كمال الدين حسين.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

ومين؟ عبد اللطيف البغدادي.

د. مصطفى خليل:

عبد اللطيف البغدادي وكمال حسين.

وكان محافظ القاهرة (صلاح دسوقي) أيضاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وكان في منصبه؟

د. مصطفى خليل:

كان فيه منصب رسمي إنما..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما كانش المحافظ في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

آه، ما كانش محافظ.

أحمد منصور:

هل تعرض أحد منكم للأذى بعد؟

د. مصطفى خليل:

لأ.لأ إطلاقاً اللي حصل إنهم حققوا مع مدكور أبو العز.

أحمد منصور:

حينما اعتقلوه مع..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لأ.لأ معتقلوهوش.

أحمد منصور:

فقط تحقيق.

د. مصطفى خليل:

حقق معه، ومن ضمن الحاجات اللي قالوها له، تحقيق معاه طبعاً بيسأله أسئلة أنت ليه عايز تقلب نظام الحكم، طيب الجناح العسكري كذا، الجناح المدني يبقى فلان علي والشرباصي، فطبعاً التحقيق خد مدة طويلة، خد هو قال

لي بعد كده خد حوالي 24 ساعة متواصلة، وبعدين أفرج عنه، والموضوع انتهى.

أحمد منصور:

اسمح لي هنا أدخل في الجانب الإنساني شويه، حينما علمت أنه قبض عليه ألم تخاف؟ ألم تنتابك مخاوف مما يمكن أن يحدث لك؟

د. مصطفى خليل:

لأ، كان هو اللي طلبني بعد كده، وجه قابلني وحصل كذا، إحنا معرفناش إلا لما..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

معرفتوش غير بعد ما أفرج عنه.

د. مصطفى خليل:

آه.

أحمد منصور:

عينت رئيس لمستقبل مصر السياسي..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لجنة.

أحمد منصور:

لجنة مستقبل مصر السياسي، وكان هذا مؤشر لعودتك مرة أخرى إلى السلطة، ممكن تدينا موجز بسيط عن هذه اللجنة، ودورها اللي طلب منها؟

د. مصطفى خليل:

اللجنة اتكونت من 100 حاجة و40.

أحمد منصور:

هذه كانت بعد حرب أكتوبر؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

في عام 1974م تقريباً؟

د. مصطفى خليل:

في عام 1974م، واللجنة اتكونت زي ما بأقول من 100 حاجة و40 عضو رأسها في أول أسبوع (سيد مرعي) وبعدين جالي سيد مرعي، وقال لي يا فلان الرئيس السادات عايزك ترأس اللجنة، أنا ما كانش لي نشاط داخل الاتحاد الاشتراكي في ذلك الوقت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم دورك السابق الكبير فيه؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

لكن كنت مجمد.. أو عضويتك مجمدة، واللا فقط لم يكن لك دور في صناعة قرار في الاتحاد الاشتراكي؟

د. مصطفى خليل:

أنا ما كانش لي دور في ذلك الوقت..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في صناعة القرار.

د. مصطفى خليل:

لا.

أحمد منصور:

لكن انتمائك كان قائم كما هو؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

رغم أنك درست في الغرب، وعشت في الولايات المتحدة، لكن رجعت تتبنى اا‏لنظام الاشتراكي؟

د. مصطفى خليل:

مش اشتراكي، ما هو تفسير الاشتراكية دي فيه ألف تفسير لها.

أحمد منصور:

هل كان لك تفسيرك الشخصي، أم هو تفسير ما كنت تتبناه؟

د. مصطفى خليل:

أنا هأقولك، أنا لما خرجت من الحكومة يعني في الفترة دية أنا اشتغلت مع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

خرجت من الحكومة سنة 1980م.

د. مصطفى خليل:

اللي هو في 66.

أحمد منصور:

أه، لما خرجت الخروج الأول في 66، نعم.

د. مصطفى خليل:

أنا كنت كاتب كتاب في البترول قبل كده.

أحمد منصور:

ده كتبته تقريباً سنة 1973م.

د. مصطفى خليل:

بعد كده كتبت كتاب ثاني.

أحمد منصور:

كتاب آخر.

د. مصطفى خليل:

كتاب آخر، كتاب تاني كان الطاقة والوضع الدولي، يعني حاجة كدة ده كتبته لمركز الدراسات الاستراتيجية بتاعة الأهرام، وده اللي خلص..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يوم 4 أكتوبر.

د. مصطفى خليل:

4.. بالضبطك.

أحمد منصور:

قبل الحرب بيومين؟

د. مصطفى خليل:

قبل الحرب بيومين؟ وده اللي جابني في موضوع سياسة البترول وقت الحرب و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا مضطر أرجع فعلاً هنا، ولزيارتك أنت والسيد مرعي إلى الملك فيصل بعد قيام حرب أكتوبر، لتشرحوا وجهة نظر السادات في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

أيوه بالظبط.

أحمد منصور:

بالنسبة لسياسة النفط، ماذا دار بينكما؟ ما هي المهمة التي كلفتما بها؟ وماذا دار بينكما وبين الملك فيصل؟

د. مصطفى خليل:

الأول لابد إن أقول إن اللي حصل إن قامت الحرب في 6 أكتوبر الساعة اتنين وتلت على ما أتذكر.

أحمد منصور:

اتنين وخمسة يقال..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أو اتنين وخمسة اتنين وحاجة، إن الساعة ستة بعد الظهر مساء كلمني السيد مرعي، لما كلمني السيد مرعي قال لي: أنت عملت دراسة عن البترول.. وضع البترول، قلت له: أيوه أنا عملت عنها دراسة، قال لي هي فين؟ قلت له عند السيد محمد حسنين هيكل، قال دا الريس كلفني إني أشوف الوضع ده، علشان أنا هسافر دول الخليج، قلت له بكل سرور هابعتلك الدراسة، وشوفها.

أحمد منصور:

كانت مسودة لم تطبع.

د. مصطفى خليل:

كانت مسودة كانت 900 صفحة، فلما بعتله المسودة، كلمني في التليفون بعد كده، وقال لي: أنت مستني إني أنا أقرأ 900 صفحة، قلت له والله أنت طلبت كده، وأنا بعتلك، أنت عايز إيه دلوقتي، قال تقدر تعمل لي مذكرة مختصرة بقدر الإمكان، وتعرضها بكره.. نتقابل في الاتحاد الاشتراكي، وبعدين نروح للدكتور (فوزي) ونور بها له، قلت له حاضر.

أحمد منصور:

دكتور فوزي كان وزير دولة للشؤون الخارجية في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

دكتور محمد فوزي لا، كان وزير خارجية.

أحمد منصور:

كان وزير خارجية.

د. مصطفى خليل:

المهم أنا ما بكتبش، أنا بملي، فطلبت من زوجتي إنها تقعد، مليتها الـ. كان 16 صفحة، وخدتهم، ورحت زي ما اتفقنا الاتحاد الاشتراكي، حطهم على Type wnitr، وبعدين خلصوا، فرحت أنا والسيد مرعي وهيكل، وقابلنا الدكتور فوزي.

ولما قابلنا الدكتور فوزي قلت له والله أرجو إنك تطلب السفير، فيه وكيل وزارة موجود في الخارجية اللي هو ماسك الشؤون الاقتصادية أنه يحضر، فحضر وبعدين أنا قرأت الـ16 صفحة، وطلبت رأي.. إذا كان فيه حاجة نقدر نعملها، حاجة تانية تحبوا نضيفها، حاجة نعدلها، الموضوع موضوع خطير مش موضوع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ممكن تقول لنا في إيجاز: خلاصة أهم الأشياء الأساسية في هذه الدراسة؟

د. مصطفى خليل:

إننا لا نستخدم البترول كسلاح

أحمد منصور:

ده كان تصورك قبل الحرب ما تقوم؟

د. مصطفى خليل:

ومازال لغاية النهارده، والحرب لما قامت ما قلناش إطلاقا إن البترول هيستخدم كسلاح، مش حقيقي.

أحمد منصور:

طيب اللي أعلن؟

د. مصطفى خليل:

ولا اللي أعلن، وأنا لما رحت للملك فيصل وقابلته، وأنا بدي أقول الملك فيصل من الشخصيات العظيمة جداً في العالم العربي كله، والعالم الدولي.

أحمد منصور:

في تاريخ العالم العربي الآن.

د. مصطفى خليل:

أيوه، وأنا لما بيقول لي هتروح، وبعد كده اتفقنا إن أنا أروح بتعمل اعتبار للشخص اللي قدامك، نوعه إيه، يعني تكلمه إزاي، تقنعه بإيه، الموضوع باختصار كامل كان إن نتيجة الدراسة إن أمريكا عندها احتياط استراتيجي، أوروبا عندها احتياطي –الغربية– عندها احتياطي استراتيجي.

فيه اتفاق إن الدولة التي تمنع عنها البترول الاحتياط الاستراتيجي للأوروبيين يمدوها بهذا الوضع، إن الدول العربية ما تقدرش أبداً من ناحيتين احترام الاتفاق، إن إحنا نقول هينفذ، وأنا بقول ما نحطش الدول العربية في هذا الوضع، لأن الدول العربية معتمدة على صادرات البترول في ميزانيتها.

إذن ما نقدرش تقول لدولة معتمدة 90% أو 95% على صادراتها من البترول اقطعي البترول في يوم وليلة قبل ما كانت تعمل حسابها بمدة طويلة لسياسة تانية، طيب البترول نعامله إزاي، البترول يعامل كسلعة اقتصادية، واستراتيجية معنى اقتصادية إن حسب العرض والطلب يحدد السعر، استراتيجية معناتها إيه؟ معناتها إن لو كان فيه دولة بترتبط مع مصر مثلا أو بأنها تورد لي معدات عسكرية، وجت وخدت صف إسرائيل، ومنعت هذا، يبقى هنا بقى أنا من حقي أمنع عن هذه الدولة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

المنع هنا منع استراتيجي مخطط، وليس منع عام.

د. مصطفى خليل:

رغم علمنا إن هذا لن يؤثر اقتصادياً على هذه الدولة.

أحمد منصور:

لكن دكتور اللي حصل كان غيره كده، حينما قطع النفط..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

بعد أد إيه؟

أحمد منصور:

حتى بعد أد إيه يعني إذن هناك سلاح..

[حوار متداخل غير مفهوم]

د. مصطفى خليل:

ما هو أنا هأجيلك، اللي حصل.. طيب توصيتنا إيه بالنسبة للنفط، توصيتنا إن الدول العربية ممكن إنها تؤمن النفط، ولكن لا تؤمن بيع النفط، ونقله إلى الدول المستهلكة عملية النقل والبيع دي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هم يتكفلوا بها

د. مصطفى خليل:

بالظبط.

أحمد منصور:

وده هيلقي عليهم العبء، هيلقي عليهم عبء ومسؤولية معينة.

د. مصطفى خليل:

مبقدرش يعملوها، النقطة الثانية إن الكلام اللي كان موجود وقتها، إن تكاليف إنتاج برميل البترول العربي منخفضة جداً بالمقارنة ببحر الشمال.

أحمد منصور:

صحيح ولازالت حتى اليوم.

د. مصطفى خليل:

ولا زالت إنما السعر اللي ممكن يقبل في الغرب، والكتاب ركز عليها عشرة دولار.

أحمد منصور:

وكان وقتها سعر النفط في حدود 5 دولار.

د. مصطفى خليل:

كان 3 دولار، 30 سنت، وكانت الدول العربية في اتفاقية اسمها اتفاقية طهران، كان المفروض، اللي هي كانت ماشية في 1975م، وكان العرب بيطلبوا زيادة سعر البرميل 15 سنت، فإنت لما تروح تقول له لا والله بلاش 15 سنت، وهات العشرة دولار، يبقى كلام معقول، لأنك بتطلب منه إنه يعاونك، أنت مش رايح تطلب منه، إن هو تخربه اقتصادياً.

أحمد منصور:

طيب حتى لا نغرق في هذه التفصيلات، هذه هي أهم خلاصة ما في هذه الدراسة، وعرضتموها على الملك فيصل أنت والسيد مرعي، وكان قبل الملك فيصل ما عرضتموه عليه.

د. مصطفى خليل:

بالظبط.

أحمد منصور:

ولكن اللي حصل بعد ذلك هو إن النفط قطع عن الدول الغربية واستخدم كسلاح، هل صحيح إن الرئيس السادات هو الذي طلب من الدول النفطية أن تعيد تصدير النفط مرة أخرى إلى الغرب؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إن هولندا هي اللي.. وكان برضه بتوصية مننا خفضوا الإنتاج 5% فقط، علشان ترفع سعر البرميل لعشرة دولار.

أنا بشوف اللي بيروِّج عملية النفط كسلاح اللي هي الدوائر المؤيدة لإسرائيل اللي في أمريكا، لأنك لما تقول أنا.. النفط ده خدوا بالكم العرب حطينوا كسلاح، وهيقطعوه عن الغرب وعن أمريكا رغم إن أنا بأقول إنه مش إطلاقاً، إنك تقطعه عنهم.. Completely [بالكامل] يعني الحظر كان غير ممكن الاستمرار فيه، تاني حاجة مش هتقدر تنفذه، ولا له أي تأثير، إنما مازال يردد على آثار..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما حدث في 1973م.

د. مصطفى خليل:

أيوه ده حصل لمدة قليلة.

أحمد منصور:

طيب النفط أصبح في أيديهم يا دكتور، ويسيطروا عليه من الناحية العسكرية، وهو يتدفق عليهم، قيل (كسنجر) وضع خطة يعني للسيطرة هي التي وصلت إليها الأمور إلى ما وصلت إليه الآن، حتى لا يتكرر ما حدث في 1973م؟

د. مصطفى خليل:

لأ. أبداً، شوف..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طيب عايز أسألك إذا عندك أي معلومات عن اللقاء الذي تم بين الرئيس بوميدين والرئيس حافظ الأسد، والرئيس السادات في الجزائر الذي اتخذ.. يقال إن أخذ فيه قرار سري بالضغط على الدول النفطية لإعادة النفط مرة أخرى وعدم اسخدام النفط كسلاح؟

د. مصطفى خليل:

لأ، والكلام اللي أنا بقوله هو الكلام اللي كان ماشي، والكلام اللي كسياسة عامة بالنسبة للبترول مازال بنعتنقه حتى الآن، كلام إنكم تفكر في النفط كوسيلة ضغط، كأسلوب يخلي الدول الأوروبية والولايات المتحدة تضغط عليها، غير وارد على وجه الإطلاق.

وأنا بأقول غير وارد وبدي أقول –أيضاً– إن لا يوجد حتى اليوم أي تضارب في المصلحة ما بين الدول العربية اللي بتبيع النفط بتاعها، والغرب اللي بشتري واليابان والولايات المتحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الغرب علشان يمنع عملية الاستخدام هذه الآن متواجد بأساطيله في الخليج..

[حوار متداخل غير مفهوم]

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أساطيله في الخليج جت نتيجة لحاجة تانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني هي ما نقدرش نفصلها عن بعضها..

د. مصطفى خليل:

لا، أساطيله في الخليج جت بعد دولة عربية كبيرة تستولي على دولة عربية صغيرة وعايزة تطرد أهلها كلهم.

أحمد منصور:

ده مش ضمن سيناريو كبير.

د. مصطفى خليل:

هنا بقى اللي حصل مع الكويت بالذات، إن أولاً مروا بمرحلة إن الناقلات مترفعش العلم الكويتي اللي بترفع العلم الأمريكي، وكانوا بيدفعوا نظير هذا، وتطور الأمر بعد كده إلى الحرب اللي بين العراق وبين الكويت، واللي على آثارها حصلت القوات موجودة هناك، ولكن القوات وهي موجودة هناك مش معنى كده إنها بتتدخل في الشؤون الداخلية بتاعة الدول..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هم الغربيون نفسهم أعلنوا إن وجود هذه القوات لضمان تدفق النفط.

[حوار متداخل غير مفهوم]

د. مصطفى خليل:

أنا بدي أقولك حاجة ضمان تدفق النفط مش بس لمصلحة الغرب، ولمصلحة الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول.

أحمد منصور:

بس لا يؤخذ رغما عنها.

د. مصطفى خليل:

وهو بيتاخد غصبا عنك.

أحمد منصور:

إذا حاولت إن تمنعه سيؤخذ رغما عنها.

د. مصطفى خليل:

أمنعه ليه؟

أحمد منصور:

إذا حاولت.. إذا فكرت.

د. مصطفى خليل:

فكرنا ليه؟، أنا بقول مع وجود حاجة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو زي سيادتك قلت إنه كشيء استراتيجي ربما مصلحتي تستدعي إني استخدمه، أمنعه..

د. مصطفى خليل[مقاطعاً]:

ليه ما أنا بدي.

[حوار متداخل غير مفهوم]

د. مصطفى خليل:

في النقطة ده نستخدمه في إيه.

أحمد منصور:

العالم العربي أليس عرضة لأن يتعرض لمخاطر لحروب لأي شيء، وليس لديه شيء..

د. مصطفى خليل[مقاطعاً]:

العالم العربي الآن مواجه بشيء خطير جداً، بيجري بحثه في الوقت الحالي، حاجة اسمها Nergy Call اللي هي بتولد هيدروجين، علشان يشغل الآلات وكل الكلام ده..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

عشان الاستغناء عن النفط.

د. مصطفى خليل:

أيوه، فأنت هنا بنتكلم على إيه، على البترول أنا عايز أمنعه طيب تمنعه ليه، يعني واد ماسك نبوت وعصاية وأذى وأمنعه عن الغرب، طيب تمنعه ليه، هل أنت تقدر في البلاد العربية تعيش بدون ما تستورد طيارات، بدون قاطرات، بدون مية، بص لأي حاجة هنا، النور ده طيب أنت مولعه ليه، Television ده أنت بتستخدمه ليه، دي حضارة عالمية، إحنا ساهمنا فيها، كمصر وكعرب، لأن بعدما انتقلت من مصر إلى اليونان ثم روما، وجت العصر المتوسط، كانت حضارة إسلامية، وانتقلت من الأندلس.

إذن الحضارة الموجودة النهارده ما هياش حضارة غربية، دي حضارة أسهمنا فيها، ولي الحق إن أنا أستخدمها، فليه أحط لنفسي ضوابط ملهاش النتائج اللي إحنا بنرجوها.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أتناول معك عودتك أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي، بعد تعيينك رئيساً للجنة مستقبل مصر.

د. مصطفى خليل:

وهو كذلك.

أحمد منصور:

ثم أيضاً رئاستك للوزراء؟ و(كامب ديفيد) وما حدث بعدها، شكراً يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

العفو.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة6

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:50(مكة المكرمة)،19:50(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/2/26

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى (خليل رئيس وزراء مصر الأسبق) مرحباً يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلاً بيكم.

أحمد منصور:

إحنا توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة للغاية بعد زيارتك للمملكة العربية السعودية عام 1973م أثناء حرب أكتوبر بدأت تعود إلى ممارسة دور بارز في الحياة السياسية مرة أخرى حيث كلفت برئاسة (لجنة مستقبل العمل السياسي) هل هذه اللجنة كانت بمثابة بداية لتحول في مسار العمل السياسي في مصر في تلك المرحلة؟

د. مصطفى خليل:

أعتقد هذا لأن لمَّا الرئيس أنور السادات.. يعني في ذهنه حتى ذلك الوقت إن الولايات المتحدة هي التي تستطيع أن تؤثر في المفاوضات مش بأنها تحضر المفاوضات كساعي بريد مثلاً بيوصل الأطراف رأي الطرفين، ولكنه منذ البداية كان بيرى إن الولايات المتحدة لابد أن تلعب دور رئيسي في المفاوضات.

أحمد منصور:

تقصد هنا مفاوضات فك الاشتباك وغيرها التي كانت..

د. مصطفى خليل:

بعد فض الاشتباك، تذكر سيادتك إن فيه شيء اللي هو كان مؤتمر جنيف ومؤتمر جنيف خد تقريباً من وقت فض الاشتباك لغاية (كامب ديفيد) ما حصل، وكان مفروض إن الأطراف العربية والإسرائيلية يصلوا إلى حل، ومكانش لغاية ذلك الوقت متفق على إن مين اللي هايحضر مثلاً أو إيه الموضوعات أو حيتفاوضوا خارِج مؤتمر جنيف، ومؤتمر جنيف يبقى حاجة احتفالية فقط، وفِضْلوا في هذه الخلافات في مختلف الآراء لغاية أستطيع إني: أقول زيارة الرئيس السادات للقدس.

أحمد منصور:

وكانت مصر وحدها فقط التي حضرت مؤتمر جنيف؟

د. مصطفى خليل:

لأ مش مصر وحدها، كان المسعى إلى وجود الدول العربية.

أحمد منصور:

لكن لم تحضر الدول العربية؟

د. مصطفى خليل:

لم تحضر الدول العربية، وقدر له أن يفشل، الرئيس السادات زي ما يقول عندما فكر في إعطاء الولايات المتحدة دور الشريك الكامل، كان لابد إنه يحدث تغيير في الأسلوب..الحكم في مصر، وكذلك النظام الاقتصادي.

أحمد منصور:

يعني هنا نظام الحكم سواء السياسي أو الاقتصادي في مصر حتى تلك المرحلة كان مرتبطاً بالنظام الاشتراكي؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

ومن ثم حينما بدأت الولايات المتحدة يبرز لها دور بدأ الرئيس السادات يفكر في التحول إلى النظام الرأسمالي أو النظام الغربي.

د. مصطفى خليل:

النظام.. لا، هو الرئيس السادات من ناحيتين: ناحية النظام السياسي اللي هو كما هنتناول فيما بعد، كان قائم على التنظيم السياسي الواحد.

أحمد منصور:

اللي هو الاتحاد الاشتراكي.

د. مصطفى خليل:

الاتحاد الاشتراكي .. الاتحاد الاشتراكي ما كانش ينظر له كحزب إنما كتنظيم أو وعاء يضم كل الآراء، ولما فكر في التغيير ابتدأ إن هو جمع ما سمي في ذلك الوقت لجنة مستقبل العمل السياسي في مصر، كان عدد أعضائها دعاهم من مختلف الاتجاهات.

أحمد منصور:

دي بدعوة مباشرة من الرئيس نفسه؟

د. مصطفى خليل:

من الرئيس نفسه.. وكان العضوية وصلت لـ 147 حاجة زي كده عضو من الأعضاء دخلها كل التيارات، وكل الأنظمة السياسية المختلفة اللي موجودة في الساحة.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم.

د. مصطفى خليل:

سيد مرعي الله يرحمه، رأس هذه اللجنة لمدة أسبوع وبعدين جاللي سيد مرعي وقال الرئيس السادات عايز إنك ترأس اللجنة.

أحمد منصور:

أنت كان بينك وبين سيد مرعي علاقة قديمة وثيقة.

د. مصطفى خليل:

أه لغاية لما توفي رحمة الله عليه فقلت له يا سيد طب كفاية ما هو.. قال: لأ رأى السادات عايز كدا، ولازم تقبل.. فقلت له: حاضر أنا أرأس اللجنة ورأست اللجنة.

أحمد منصور:

كان –عفواً– قبل أن ترأس اللجنة لم يكن لك وظيفة أو دور سياسي مباشر موجود في الدولة في ذلك الوقت؟

د. مصطفى خليل:

فيما عدا –طبعاً– عضويتي في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي، ما كانش يعني لسه، وأنا في الحقيقة كنت متنحي يعني عن هذا الوضع لما قال لي هاتراس اللجنة، رأست اللجنة لمدة شهر، اللجنة توصلت إلى 8، وأنا أذكرهم بالضبط لأن كان فيهم شقيقي دكتور محسن خليل كان عميد كلية الحقوق جامعة السكندرية، وبعدين رئيس جامعة بيروت العربية، 8 قالوا لأ لابد إن إحنا ندخل فوراً إلى نظام الأحزاب السياسية.

أحمد منصور:

عفواً، كان دور لجنة العمل السياسي إيه؟ ما هو المطلوب من هذه اللجنة؟

د. مصطفى خليل:

إنها تعطي توصيات بالنسبة للمستقبل لأنه كان بيثار في ذلك الوقت إتاحة فرصة للمعارضة داخل الاتحاد الاشتراكي، فترجمة الوضع دا كان ما سمي بنظام المنابر ...المنابر كان طبقاً لتفكير الأعضاء في الاتحاد الاشتراكي، إنها زي متقول غرفة معارضة داخل الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

من نفس أعضاء النظام وموظفيه والعاملين فيه.

د. مصطفى خليل:

كله، وإنما لما بنقول غرفة معارضة كان مفروض في الحالة دي إن الأفراد يبقى لهم حرية الحركة، يعني لما بيجي أي موضوع بيقدر أنهم يتحركوا داخل هذا الموضوع، إنما المنابر كما تصورت إنه –طبقاً لتوصيات اللجنة– إن تنشأ المنابر داخل الاتحاد الاشتراكي بمعنى.. وكانت توصياتها –أيضا– إن يبقى فيه 3 منابر منبر في الوسط اللي هو يمثل الاتحاد الاشتراكي القديم، ومنبر على اليسار اللي هو كان يمثله حزب التجمع، ومنبر على اليمين يمثله (مصطفى كامل مراد) الله يرحمه.

أحمد منصور:

يعني– عفواً هنا– هل طلب من هؤلاء اللي هما اليساريين واليمينيين، اللي كان مصطفى كامل مراد يرأسهم، هل طلب منهم أن يقوموا بدور شكلي، لإضافة نقلة شكلية –أيضاً– في النظام السياسي؟

د. مصطفى خليل:

لأ، مكانش العملية شكلية ولا مرتبة، ولا حصل اجتماعات، وإياهم ولا مثلاً وعود بنوع معين.

أحمد منصور:

على أي أساس تم تصنيف إن هؤلاء يمين، وأن هؤلاء يسار وهؤلاء وسط؟

د. مصطفى خليل:

دا كان الرأي السائد سواء في الصحافة، أو في عموم المثقفين الموجودين في مصر.

أحمد منصور:

يعني هذه التوصية رفعت للرئيس السادات، ولم تكن من اقتراحاته أو من توصياته هو شخصياً؟

د. مصطفى خليل:

لأ ما كانتش.. أبداً الرئيس السادات لم يتدخل في هذا الحوار، واللي حصل إن عدد كبير يعني أغلبية كبيرة جداً هي اللي قالت بالمنابر، وكما ذكرت لسيادتك إن المنابر هنا اختلفت عن غرفة المعارضة في إنها أصبح هناك تكوين قائم لمنبر اليسار، مثلاً بعضوية موجودة فيه، فيه منبر الوسط ومنبر اليمين.

منبر اليمين كان مصطفى كامل مراد بيركز على النواحي الاقتصادية اللي هي ضرورة تغيير النظام الاقتصادي ليتواءم مع إعطاء حرية أكبر لرأس المال الخاص إلى آخره من هذه المعتقدات، اللجنة اشتغلت شهر، زي ما قلت لسيادتك، وبعد شهر توصلت إلى الثلاث توصيات، دي التوصية التالتة اللي هي بقاء الاتحاد الاشتراكي كما هو، وأعتقد.. الرقم اللي أنا أذكره كان 38 عضو..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مؤيد لهذا.

د. مصطفى خليل:

مؤيد لهذا الـ38 زائد الثمانية بتوع الأحزاب الباقي كلهم حوالي المائة كان مع نظام المنابر، التوصيات دي رفعت

للرئيس السادات، ووافق عليها وتقرر وجود الثلاث منابر تشكيل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا كان في بدايات عام 1974م تقريباً؟

د. مصطفى خليل:

تقريباً فبعد كده المنابر لغاية محصلت الانتخابات بعد كده، المنابر نزلت هذه الانتخابات كمنابر، ولكن منفصلة بعضها عن بعض مفيش أي توجيه بيجي للمنابر سواء من هنا أو من هناك، وهنا بقى لمَّا الرئيس السادات.. بعد الانتخابات واجتماع مجلس الشعب وقتها، وقف وخطب وقال: المنابر خاضت الانتخابات كأحزاب، وبالتالي تحولت المنابر إلى أحزاب سياسية، يعني الوسط كان فيه السيد (ممدوح سالم) اللي هو كان رئيس الوزراء في ذلك الحين، واليمين كان مصطفى كامل مراد، واليسار كان السيد (خالد محي الدين).

أحمد منصور:

أنا أريد هنا أن أحاول أن استفسر عن حرب أكتوبر، ومؤثراتها على التحول السياسي، هل كان هناك.. نجاح مصر في الحرب وانتصارها فيها دفع الرئيس السادات إلى هذا التفكير، أم أنه كان –أيضاً– يفكر في هذا قبل الحرب؟

د. مصطفى خليل:

تقرأ التاريخ..الرئيس السادات، وعلاقته كانت بالضباط الأحرار في ذلك الوقت، الشيء الغريب إن اللي كان بينادي بنظام ديمقراطي متعدد الأحزاب كان (جمال عبد الناصر) الرئيس جمال عبد الناصر.

أحمد منصور:

هذا كان في نهاية حياته؟

د. مصطفى خليل:

أه، الرئيس السادات مكانش لسه الفكرة نضجت بحيث إنه هو نقدر نقول: إنه كان من مؤيدي هذا الاتجاه من الأول خالص، طبعاً الناس سألوا لقوا الرئيس السادات، كان فكره السياسي إن يستمر الوضع زيما هو قائم، ولذلك من وجهة نظري الخاصة التفسيرية رد على سؤال سيادتك: إن لأ الفكر دا جاله بعدين، أو التفكير في تغيير النظام السياسي، ووجود الأحزاب السياسية في مصر جاء بعد حرب 1973م.

أحمد منصور:

هل أراد بذلك –أيضاً– أن يغازل الولايات المتحدة الأمريكية؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، أيوه.

أحمد منصور:

شهادة للتاريخ؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أيوه، لأن الواحد لازم يبقى صادق، الرأي العام يعرف وكل الكلام دا، لأن الرئيس السادات زي سيادتك ما أنت عارف أرجع كل الخبراء السوفيت اللي موجودين.

أحمد منصور:

خلال الحرب

د. مصطفى خليل:

في الحرب كان عددهم.. الخبراء السوفيت مكانش عددهم واحد واللا اتنين كان عددهم 17 ألف.

أحمد منصور:

حسب رواية الرئيس السادات.

د. مصطفى خليل:

حرب الاستنزاف اللي حصلت كان فيه طائرات سوفيتية، وطيارين سوفيت اشتركوا في الحرب في الدفاع عن مصر، وعن هذا الوطن، فهو أراد أن يوضح إن قطع الصلة، لأن اللي كان بيحدث على الساحة العالمية في ذلك الوقت لابد إن المشاهد يبقى عارف تقارب ودي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

أحمد منصور:

يعني هنا أيضاً –عفواً– في الجانب السياسي بالنسبة للرئيس السادات وعلاقاته، بعد حرب أكتوبر بدأت العلاقات مع الولايات المتحدة، وبدأ دور الولايات المتحدة في قضية التفاوض هل كان الرئيس يهدف أيضاً..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

هي الولايات المتحدة ما اقتصرش دورها على الفترة دي.

أحمد منصور:

يعني كبداية.

د. مصطفى خليل:

كان لها دور كذلك عندما قامت الثورة أو حركة الضباط الأحرار.

أحمد منصور:

ما هو أنا سألت سعادتك في وقتها لما تعرضنا لهذا الجانب عن الدور اللي لعبته الولايات المتحدة في قضية الضباط الأحرار، وما دمنا قد جئنا إليها، هل يمكن أن توضحها لنا بإيجاز؟ دور الولايات المتحدة في قضية تنظيم الضباط الأحرار.

د. مصطفى خليل:

دور الولايات المتحدة أعتقد إن المرجع فيه لكتاب لعبة الأمم لمغنسيمث.

أحمد منصور:

ما يلز كوبلاند.

د. مصطفى خليل:

أيوه مايلز كوبلاند، والكتاب شائع.

أحمد منصور:

هل تعتقد إن اللي ذكره كوبلاند –وأنت كنت وزيراً ونائباً لرئيس الوزراء في عهد عبد الناصر– إن ما ذكره كوبلاند صحيح كله؟

د. مصطفى خليل:

أعتقد إنه قال: الحقيقة في جزء كبير من الكتاب بتاعه، العلاقات ساءت بين مصر والولايات المتحدة بعد رفض الولايات المتحدة تمويل بناء السد العالي.

أحمد منصور:

يعني نقدر نقول: إنه ظلت إلى نهاية الخمسينيات ظلت هناك علاقات جيدة؟

د. مصطفى خليل:

أه، تقريباً.. تقريباً الوضع بعد كده إن تشكلت الأحزاب الاتحاد الاشتراكي، وزع على هذه الأحزاب جميع المقار، أنا قمت بالعملية دي، التلفونات، الشقق اللي واخدها الاتحاد الاشتراكي وزعت على الأحزاب.

أحمد منصور:

أنت في هذه المرحلة انتخبت في عام 1974م بعد نهاية مؤتمر (مستقبل مصر) كأمين عام للاتحاد الاشتراكي.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

حينما اخترت لتقوم بمهمة الأمانة العامة كان دور سعادتك واضح بالنسبة لك في ظل وجود منابر أو أحزاب سياسية بعد ذلك؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، كان واضح جداً بالنسبة لي.

أحمد منصور:

كان إيه الدور اللي واضح؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لإنه لو سألتني عن ضميري السياسي، أقولك: إن الديمقراطية مش ممكن إنك تؤصلها بحزب واحد، يعني الكلام.. حرية الرأي داخل الحزب.. الكلام دا.. ممكن يكون موجود، ولكن رئاسة الحزب باستمرار حتى في الأحزاب الموجودة النهارده في الديمقراطيات العريقة، وظيفة اللجنة اللي بتبقى مركزية أو المركز الحزب بيتأثر بشكل كبير جداً بشخصية رئيسه، يعني (بلير) النهارده شخصية الرئيس هي اللي طورت برنامج (العمال).

أحمد منصور:

في بريطانيا.

د. مصطفى خليل:

بحيث إنهم قدروا ياخدوا أغلبية النهارده، برضه في ألمانيا نفس الوضع لما تروح فرنسا نفس الوضع بتجد رئيس الجمهورية من حزب ورئيس الوزراء والأغلبية من حزب تاني يبقى هنا وجود الأحزاب السياسية يبقى ضرورة لتربية المواطنين تربية سياسية، وإنهم يفهموا دور الأحزاب إيه.

أحمد منصور:

حينما سمح الرئيس السادات بقيام الأحزاب، هل سمح لها –أيضاً– على أن تكون ديكور للديمقراطية، أم كان لديه استعداد أن يمنح حرية لهذه الأحزاب، بحيث لو نجح فيها أحد الأحزاب في أن يصل إلى السلطة أن يتنازل؟

د. مصطفى خليل:

لأ ماعتقدش إنه كان ديكور إطلاقاً، أعتقد إن الرئيس السادات كان مخلص تماماً في تبنيه للفكرة في حد ذاتها، مش إنه يعمل نظام هو ديكور، وعارف إنه هو اللي بيحركه من الخارج، لإن العلاقة بينه وبين التجمع مثلاً مبتسمحش بهذا بينه وبين مصطفى كامل مراد، أيضاً مصطفى كامل مراد كان واخد دور باستمرار اللي هو أقرب للاقتصاد الحر أنا ما بحبش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دا شيء معلن، لكن هو كان جزء من النظام طوال السنوات الماضية.

د. مصطفى خليل:

هو كان جزء من النظام مفيش شك، ولكن حزب التجمع –أنا آسف– حزب الوسط الحزب الوطني المصري في ذلك الوقت تحت رئاسة السيد ممدوح سالم هو كان الأساس اللي بعد كده جه الحزب الوطني الديمقراطي.

أحمد منصور:

حزب مصر، ثم الحزب الوطني الديمقراطي.

د. مصطفى خليل:

بالظبط..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

نعم.

د. مصطفى خليل:

الرئيس السادات كان لابد من وجود قانون بقى ينظم نشاط الأحزاب.. القانون دا اتعمل -فعلاً- أنا مانكرش إن كان لي دور فيه يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مقلتليش عن دورك حينما عينت أمين عام للاتحاد الاشتراكي، لم تقل لنا.. وقلت: إن الأمر كان واضح بالنسبة لك، لكن ما هو الدور اللي كان واضح بالنسبة لك؟

د. مصطفى خليل:

إن إحنا نحول الاتحاد الاشتراكي إلى نظام حزبي، وأهم حاجة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أن يتم تصفية الاتحاد الاشتراكي.

د. مصطفى خليل:

لأ، شوف أهم حاجة كانت بالنسبة للإنسان، لما بيفكر في الوضع، النظام الديمقراطي بيتيح تداول السلطة يعني بالانتخابات ممكن جداً إن الحزب سواء كان يسار أو اليمين إن هو يتفوق على الحزب اللي معاه الأغلبية، مش النظام الديمقراطي، بعض الناس بيفتكروا هنا إن الأحزاب السياسية معنى إنها تلعب دور سياسي إنها تشارك في الحكم.

حزب الأغلبية لأن دا واضع تاني، أهم حاجة إن الأحزاب السياسية في ذلك الوقت ما كانتش فيها التطرف في بعض الاتجاهات كما نرى في الوقت الحاضر تطرف يميني معين يساري معين، الوضع كان لغاية تكوين الأحزاب السياسية كان البلاد اللي كانت نظمها اشتراكية، كان بترى -مثلاً- الاتحاد السوفيتي مثلاً في النجاحات اللي حققها سواء اقتصادية كما كانت تعلن، إن الاتجاه دا لابد إنه يسير عليه، أو مثله حزب الوسط، الرئيس السادات لما أعلن عن

بعد كده الأحزاب واتوافق على قانون نشاط الأحزاب السياسية أهم نقاط القانون..

أحمد منصور:

أنت رأست اللجنة التي وضعت هذا القانون؟

د. مصطفى خليل:

لأ أنا كنت عضو –طبعاً– في هذه اللجنة.

أحمد منصور:

بصفتك أمين عام للاتحاد الاشتراكي.

د. مصطفى خليل:

أمين عام للاتحاد الاشتراكي، وأهم حاجة في هذه الأحزاب إن الحزب ما يكونش فرع لحزب سياسي خارجي بمعنى إن الأحزاب الشيوعية، زي –سيادتك– ما أنت بتعرف كان الحزب الشيوعي الموجود في بلد بيدين بالولاء للاشتراكية الدولية، فقانون الأحزاب منع هذا الحزب ما يكونش مبني على أساس ديني، يعني منقدرش نسمح في ذلك الوقت بتكوين حزب مبادئه زي اليمين المتطرف النهارده، أو إن المسيحيين المصريين ينشئوا حزب.

أحمد منصور:

طيب هناك بعض الناس يقولوا ما المناع؟ وهناك مثلاً الحزب المسيحي حكم ألمانيا لفترة، الأحزاب المسيحية تحت هذا المسمى موجدة في أوروبا.

د. مصطفى خليل:

هي مسميات في أوروبا.

أحمد منصور:

أيضاً، كان يمكن أن تكون هنا –أيضاً– هي مسميات.

د. مصطفى خليل:

لأ.

أحمد منصور:

وتستوعب من يريد أن يدخل في إطارها.

د. مصطفى خليل:

هأقولك.. الأحزاب المسيحية الأوربية حاجة تاريخية فقط، وإنما بتدل كعنوان على إن الحزب دا واخد الاتجاه اليميني أكتر منه أي حاجة تانية، وزي ما حنا عارفين في فرق كبير من التعاليم المسيحية فيما يختص بالنشاط السياسي، ومعتقدات بعض المتطرفين اليمينيين بإن الدين أو الإسلام دين ودنيا يعني هنا إحنا بنواجه وضع مختلف عن الأحزاب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني أنت بتعتبر.. أنا ناقشت معاك في حلق سابقة العلاقة بين الإسلام، يعني الإسلام دين ودنيا، ووصلت حضرتك لقناعة أساسية، هو أنك لا ترى أن يحكم رجال الدين، ولكن ترى أن رجال السياسية يحكموا بالإسلام.

د. مصطفى خليل:

طب ودا اللي حاصل النهارده، لأن تعاليم الإسلام، القوانين .. المصدر الرئيسي للقانون هو الشريعة.

أحمد منصور:

في هذا الجانب –أيضاً– جانب الأحزاب الدينية وعدم السماح ليها، أما ترى أن ذلك يغلق الباب أمام من يريد أن يعمل في الإطار الذي وضعته الدولة، وهذا هو الذي تسبب في نشوء تيارات كما يطلق عليها متطرفة، ويعني سبب قلاقل ومشكلات في المجتمع المصري، لم يرها من قبل بسبب التضييق السياسي عليه، وعدم إتاحة المجال أن يعبر هؤلاء في إطار نظام الدولة عن تجمعاتهم أو عن أفكارهم والدولة تستوعبهم بدلاً من أن تحاربهم؟

د. مصطفى خليل:

الفرق الأساسي إن اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف موش مستعد إن يلعب دور سياسي بالنظام القائم، إنما عايز يهد هذا النظام وينشئ نظام جديد قائم على معتقداته.

أحمد منصور:

هذا جانب من المتطرفين، فعلاً ممكن أن ينادي بذلك، يكفر النظام، يعتبر أن النظام خارج ولابد أن يهدم، لكن في كثيرين –أيضاً– ينادون بأن يعملوا من خلال النظام، وهناك دول عربية بتسمح لأحزاب إسلامية أن تعمل في إطارها ومستوعباها بالكامل، ولا تستطيع أن تخرج عن إطار النظام.

د. مصطفى خليل:

شوف، الأحزاب اللي هي بتبقى عقائدية باستمرار الجناح المتطرف هو في النهاية اللي بيسيطر، والخبرة اللي شوفناها بعد كده اللي حصل في إيران، واللي بيحصل في أفغانستان النهارده، الصراع الدموي اللي حاصل في الجزائر بعد الانتخابات البلدية عندهم لغاية النهارده، كل الحاجات دي بتدينا فكرة إن نقول: لأ لنشاط حزب ديني، لأن في الحالة دهيت، هانبص نلاقي نفسنا انزلقنا للوضع اللي كانت فيه لبنان لما..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

طب ماذا تفعل في المتدينين، وهم جزء أساسي من تكوينة الشعب المصري؟

د. مصطفى خليل:

المتدينين ممكن جداً ينضموا إلى حزب الوسط أو الحزب الوطني النهارده، لإن من مبادئ الحزب الوطني إن إحنا –أيضاً– بنادي أيوه إن الإسلام لابد إن يكون له دور ولكن دور فين؟ في التشريعات مش إن رجال الدين هما اللي يحكموا في فرق كبير جداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هو حضرتك قضية رجال الدين ديا هي قضية فيصلية، هنا رجال الدين لم يحكموا في تاريخ الإسلام كله، يعني في تاريخ الإسلام كله يعني في تاريخ الإسلام من أوله لآخره، كان الخليفة حاكم سياسي، لكن هي القضية هي الحكم بالإسلام، الآن حتى لا ندخل كثيرا في إطار..

[حوار متداخل غير مفهوم]

د. مصطفى خليل:

القضية اللي سيادتك بتقول عليها تاريخياً صح، يعني لو بتدرس التاريخ تلاقي الكلام دا مضبوط، ولكن الأيدولوجية النهارده اللي بتسيطر على الجماعات الإسلامية ما بتقولش كدا مختلفة.

أحمد منصور:

على جانب منها.

د. مصطفى خليل:

إلا زي (حسن الترابي) ما كان بيسعى إنشاء خلافة إسلامية أو خلافة دينية أنا بأقول دا يبقى بداية النهاية بالنسبة لمصر أنا باتكلم على مصر فقط ما بتكلمش على البلاد العربية التانية، كل بلد حر ينظم نشاطه بالطريقة اللي تعجبه، ولكن ما تقدرش تمنع في الحالة دي حزب مسيحي إنه يتكون في مصر، وما تقدرش تمنع أحزاب تانية، كل واحد النهارده في 14 حزب.

أحمد منصور:

الأحزاب –في الآخر– أليست تجمعات سياسية، تسعى لمصالح الناس بالدرجة الأولى، وتعمل في إطار نظام الدولة نفسه؟

د. مصطفى خليل:

والله الأحزاب كلها لما تقارن البرامج بتاعتها بما يفعلونه بعد الاستيلاء على السلطة، دا بيبقى شيء ودا شيء يختلف، وبعدين ما نقدرش نقول والله أيوه إحنا بنقبل هذا وإذا حصل طب في المستقبل نعمل إيه، لأ في المستقبل بيستولي على السلطة، وبيفرض حكمه على غيره.

أحمد منصور:

يعني في النهاية إذا اختار الشعب، يعني في النهاية بنقول: إن في 14 حزب الآن في مصر تكاد تكون أرقام، مجرد أرقام أحزاب، وليس لها إي شكل من أشكال الفاعلية المباشرة في الحياة السياسية المصرية.

د. مصطفى خليل:

شوف أنا بدي أقولك حاجة كمان مهمة جداً، لإن الرأي اللي بتقوله سيادتك دا بيتداول إن الأحزاب السياسية، مثلاً ملهاش أقدر أقول جذور في الشارع، تعداد الأحزاب في الخارج.. يعني تجد حتى وقت الحزب تعداد الحزب الشيوعي كان لا يزيد2% من عدد السكان، إن أنا أتصور إن كل مواطن مصري هايبقى عضو في حزب، وعضو فعال في هذا الحزب، وكل الكلام دا أنا بأقول إمكانيات تحقيقه مش سهلة.

أحمد منصور:

لكن على الأقل تكون هناك نسبة..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

على الأقل يكون فيه نشاط مركزي.

أحمد منصور:

لكن يعني هناك الآن انفصام بين المواطن المصري، وما بين إن ثقته في هذه الأحزاب تعبر عنه، أو الحياة الحزبية بشكل عام هي حياة حزبية صادقة، وتعبر عن النظام الديمقراطي الفعلي حتى ينتمي إليها الناس، تعيش حياة انفصام ما بين أداء الأحزاب تحولت الأحزاب إلى مجرد أشياء تقوم على مصالح بعض الفئات، أو بعض الشخصيات أو بعض العائلات للأسف، والمواطن المصري صار ضايع، وفقد الثقة تماماً أن يكون له دور يمارسه من خلال هذه الأحزاب.

د. مصطفى خليل:

دور المواطن في الحقيقة، وزي ما قلت قبل كدا، إنك لما بتاخد الأحزاب السياسية، لو كان عندك حزب فيه واحد زائد واحد زائد واحد لمليوني، وملهمش تنظيم سياسي نشط بيبقوا كقوة واحد، إنما واحد زائد واحد + ميه لغاية ميه. إذا جمعهم تنظيم نشط ممكن إن ده يكون يمثل ميت ألف مش ميت واحد

أحمد منصور:

دكتور مصطفى.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

بالنسبة لقانون الأحزاب –أيضا– الكثير يعتبر إن العقبة فيه هو، لأنه لم يتح المجال لاستيعاب كافة التوجهات الموجودة على الساحة المصرية، وجعل قضية الأحزاب القائمة هي أحزاب شكلية، لا يمكن لأي حزب منها أن يصل إلى السلطة، القائمين على الأحزاب أنفسهم يقولون إنه يتم وضع العراقيل والعقبات أمامهم لمجرد أن يقوموا بعمل تجمع أو اجتماع أو غيرها، معنى ذلك إن هذا القانون بحاجة إلى إعادة نظر من جديد بعد مرور هذه السنوات الطويلة على وضعه؟

د. مصطفى خليل:

شوف سيادتكم –طبعاً– إعادة النظرة لأي قانون طبقاً لتغير الظروف، ممكن محدش يقدر يعارض الرأسي اللي بيتقال، ولكن لما نقول ما هي الأسباب اللي بتدعوا إلى إعادة النظر إلى هذا القانون، سيادتكم بتقول إن فيه عقبات في سبيل إنشاء الأحزاب. أنا بقول: إن فيه لجنة هي لجنة الأحزاب، أنا كنت برأسها، وقت ما كنت في الاتحاد الاشتراكي، النهارده اللي بيرأسها السيد رئيس مجلس الشورى، القرار بتعها مش نهائي، لإنه يقدر يستأنفه، وفيه تلت أحزاب اللجنة رفضت البرامج على اعتبار إن البرامج دهيت.. القانون ينص أن يكون متميز عن غيره من البرامج فوجدوا إن تلاتة لما رفعوا قضية كسبوا القضية وأصبحت أحزاب..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده معظم الأحزاب نشأت بأحزاب قضائية، وليس بموافقة اللجنة؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لأ، دا بعض الأحزاب نشأت بموافقة اللجنة، والبعض الآخر كان نتيجة زي سيادتكم ما بتقول الناحية القانونية، أنا بقول: ما فيش عقبات الكلام اللي بقوله ليه؟ إن إحنا بنضع عقبات مفتعلة أمام قيام أحزاب؟ ولكن الأحزاب اللي تكونت زي سيادتك ما بتقول، إذا كان فيه بعض الناس بيقولوا ملهمش برامج بتتصل بجماهير الشعب، ملهمش

المساندة الشعبية الكبيرة.

أحمد منصور:

دكتور مصطفى، الآن أنا أعود لقضية الاتحاد الاشتراكي، وكيف تم تصفيته مع بروز الأحزاب السياسية؟ وأنت كنت الأمين العام، ومن المفترض أنك القائم على تصفيته؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل بالظبط إن الاتحاد الاشتراكي طبقاً لقانون الأحزاب –أيضاً في ذلك الوقت– استمر هو الجهة اللي لها حق الاتصال بأحزاب سياسية خارجية، يعني الأحزاب في ذلك الوقت طول وجود الاتحاد الاشتراكي، كان الاتحاد الاشتراكي هو اللي شامل الطرف الوحيد للاتصال بالأحزاب السياسية في الخارج، دلوقتي الشرط ده مش موجود،ولكن وقتها كان موجود، إذن لما جينا نوزع طبعاً كان فيه لجنة صغيرة داخل الاتحاد الاشتراكي اللي هي قامت بتوزيع الأماكن وتوزيع الخدمات بتعتمهم سيارات تليفونات إلى آخره، كلها مكنت الأحزاب من ممارسة نشاطها الأكتر من كده، إن الأحزاب محتاجة إلى تمويل، لإن منقدرش يعني إن أقعد في برج عاجي كده، وأفتكر إن الأحزاب دول هيعيشوا على اشتراكات العضوية، الاشتراكات العضوية مبجبش رقم كبير، وزي سياتك ما أنت عارف، حتى في الولايات المتحدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح.

د. مصطفى خليل:

مشكلة هي تمويل النشاط الحزبي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الحزبي.

د. مصطفى خليل:

في فترة معينة أو قدام انتخابات قادمة، القانون جعل الحكومة إنها تمد هذه الأحزاب بالمعونات المالية كل الأحزاب، دا حاصل لغاية النهارده، الاتحاد الاشتراكي لما حل طبعاً الواحد حرص على إن الحل يجي بالتدريج، وميجيش يعمل صدمة، ولا يبان أبداً إن فيه أعضاء الاتحاد الاشتراكي اللي بيقولوا يستمر كما هو، الاتحاد الاشتراكي يستمر كما هو، الاتحاد الاشتراكي يستمر كما هو، الاتحاد الاشتراكي يستمر كما هو تهيئة تغيير الوضع.

أحمد منصور:

قيام الأحزاب كما ذكرنا كان غزل للولايات المتحدة ماذا كان ردها على؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش غزل، مأدرش أقول كده، ولكن إنت بتعمل إصلاح سياسي داخلي، دو الاتجاه العام في العالم كله خد بهذا المنطق، حتى الاتحاد السوفيتي لما انحل، واللي حصل فيه، أستطيع أن أقول: إن الرئيس السادات كان تفكيره سياسي منذ الصغر، كما كتب إنه لما كان 13 سنة حتى ابتدى التفكير السياسي عنده هو.. ومنقدرش ننكر إن الرئيس السادات أحدث تغيرات جوهرية سواء في النظام السياسي أو الاقتصادي يعني لما جينا وقال نظام الانفتاح، يعني إيه نظام الانفتاح، تفتح على العالم طب وإنت نظامك الداخلي إيه هنا مكنتش متبلورة النقطة دي، كما تبلورت وقت حكم الرئيس حسني مبارك.

أحمد منصور:

طب إن هنا بقا طالما حضرتك ذكرت دي عايز أستفسر منك من حاجة، وتدلي بشهادتك بوضوح عليها، هل الرئيس السادات فعلاً كانت بعض الأفكار تأتي في ذهنه، ولم تتبلور ولم تدرس جيداً، فيطلقها ويفتح العنان لها ثم تظهر مثالبها بعد ذلك، وأخطائها فيتم النظر فيها وإعادة التصويت لها؟

د. مصطفى خليل:

لأ، كان فيه فرق كبير، الفرق إن ممكن الزعيم السياسي اللي بتيجي في دماغه أفكار معينة أو نتيجة دراسته نتيجة خبرته، إنه بيطرح هذه الأفكار على مجموعة تبقى موجودة، وبيحصل مناقشة فيها، ولما بيحصل مناقشة فيها بتتبلور أكثر وأكثر، يعني مش ضروري أبداً إنك تاخد قرار سياسي وتطبيقه تاني يوم، القرار السياسي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل كان الرئيس السادات يفعل ذلك.

د. مصطفى خليل:

أه.

أحمد منصور:

في ذهابه في نوفمبر 1967م.

د. مصطفى خليل:

أيوه ذهابه في نوفمبر.

أحمد منصور:

إلى القدس.

د. مصطفى خليل:

هقول لسياتدك اللي حصل إن اجتمعت لجنة الأمن القومي المصري، وأنا كنت عضو فيها باعتباري أمين الاتحاد الاشتراكي، والرئيس السادات عرض على اللجنة فعلاً الأوضاع، لإن زي ما قلت: إن كان فيه مؤتمر جنيف، وكان علاقات بين الولايات المتحدة وروسيا ابتدت تميل إلى تعايش أكثر من ... السياسة اللي كانوا مشيين عليها، وهنا رأي الرئيس السادات الموضوع مش حيتحرك إلا إذا قام حرب ثانية، وكان حرب 1973م، وناقشنا الموضوع ده.

اللي حصل بعد حرب 1973م كان نقطة مهمة اللي هي كانت سياسة (كسنجر) الخطوة خطوة، ولكن الوضع بالنسبة لمصر على وجه الخصوص والدول العربية الأخرى، الوضع كان كيف تستطيع أن تحول الرأي العام داخل الولايات المتحدة، لتأييد الحل اللي كلنا بنعتقد إن هو حل سلمي، وفي نفس الوقت حل عادل وشامل.

أحمد منصور:

كلكم مين.

د. مصطفى خليل:

كل الاتجاهات في مصر، يعني لما بتكلم على اتجاهات السياسية في مصر متجتش، يعني أنا خط شوية، وأقولك إن فيه اتجاه يقولك إلغاء الاتفاقية المصرية الإسرائيلية، لأ الكلام ده غير وارد.

أحمد منصور:

طب خلينا نبقى في إطار.. الآن سعاتك ذكرت بإن الرئيس السادات قال إن.. يعني كأني أفهم من كلامك: إن حرب أكتوبر كان الهدف الرئيسي منها هو أن تدخل مصر إلى مفاوضات سلام مع إسرائيل، وأن يتم مصالحة وليس قضية مجرد تحرير سيناء من الاحتلال الإسرائيلي؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، يعني كان سبقها زي ما قلت اتفاقية (روجرز) اللي هي عرضت على الرئيس عبد الناصر اتجاه سلام 100%،

يعني ميقدرش الواحد يقول لا دا روجزر، كان لما تقرا المواد اللي وارده في روجزر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا قرأتها في كتاب ويليم كونز.

د. مصطفى خليل:

تجد سياتك إن يمكن بقية كل اللي حصل يمكن 80% كان موجود في اتفاقية روجزر.

أحمد منصور:

لكن إسرائيل رفضتها في تل أبيب.

د. مصطفى خليل:

إن ما تم يعني مقدرش لها إنها تعيش مقدرش لها ليه؟ يعني المبدأ الأساسي اللي ابتدأ منذ احتلال إسرائيل لسينا أو الضفة الغربية أو الجولان، المبدأ الرئيس اللي بتجده في جميع المؤتمرات، وجميع المحاولات هو الأرض مقابل السلام، ولكن أي أرض، هنا الخلاف موجود، الآن بقت الأرض مقابل الأمن.

د. مصطفى خليل:

طب اتغير حاجات كتير فيها.

أحمد منصور:

يعني قضية السلام لم تعد حتى هي المحور الرئيسي..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

الموضوع ده هخرج عن الموضوع التاني.

أحمد منصور:

أه أنا أريد أن أبقى في هذا الإطار وإن.. هل الرئيس السادات استشار أحداً قبل أن يأخذ قراره بالذهاب إلى القدس في 17 نوفمبر..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

الرئيس السادات قبل ما يذهب ما ياخد قراره، وزي ما قلت لسيادتك إن عرض الموضوع على لجنة الأمن القومي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبل أن يعلن حتى عن الموضوع.

د. مصطفى خليل:

أيوه، قبل أن يعلن عن الموضوع.

أحمد منصور:

كان مين أعضاء لجنة الأمن القومي؟

د. مصطفى خليل:

كان رئيس الوزراء بيبقى عضو، كان وزير الدفاع بيبقى عضو، كان القوات العسكرية موجودة، وزير الخارجية عضو، أمين الاتحاد الاشتراكي عضو، وكانوا بيجتمعوا، أهم حاجة في العملية أستطيع أن أقول لمفهومي يعني إن الرئيس السادات جالوه ضوء أخضر مرتين..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من مين؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

الأولني: كان نتيجة المفاوضات اللي حصلت بين السيد حسن التهامي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يوشه ديان.

د. مصطفى خليل:

وموشيه ديان والتالي لما الرئيس السادات ذهب لمقابلة (تشاوسيسكو) وتشاوسيسكو كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الرئيس الروماني.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

لكن الآن كل المراجع التي رجعتُ لها ما بين حسن التهامي، وما بين موشيه ديان إن كلاهما كذَّب الآخر، كلاهما اتهم الآخر بالكذب، فيما نقله.. حسن التهامي نقل ضوء أخضر عن موشي ديان موشي، ديان نفى لإن هو بلغ التهامي بهذا الكلام..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

ما أنا معنديش غير الكلام بسال، وأنا سألت موشه ديان، وقال نفس الكلام اللي سيادتك بتقوله، ولك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ماذا قال لك موشه ديان طالما أنت سألته مباشرة؟

د. مصطفى خليل:

قال: ما نقله حسن التهامي غير حقيقي ليه؟ منتظر إن قائد عسكري زي موشيه ديان، وهو اللي أنا تفاوضت كان رئيس لوفد المفاوضات بعد كده بالنسبة للاتفاقية المصرية الإسرائيلية، بعد كده إنه هيجي، ويعترف لحسن التهامي إن إسرائيل مستعدة إنها تنسحب من سيناء، إنما المهم في ذلك الوقت مش إنه أحقق الكلام اللي قاله حسن التهامي.

أحمد منصور:

أنتم كنتم على علم كمجلس أمن قومي بزيارة حسن التهامي، ولقاءه بديان في المغرب.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

قبل أن تتم.

د. مصطفى خليل:

لا لا لا بعد ما تمت، والرئيس السادات أشار إليها وبعد..

أحمد منصور:

معنى ذلك أنها خطوة منفردة من الرئيس السادات؟

د. مصطفى خليل:

مش خطوة منفردة يعني زي ما بقول لسيادتك: جميع الاتجاهات اللي كانت بعد 1973م إن يحصل اتفاق سلام عن طريق التفاوض، إنما التفاوض على أيه؟ وهنا بقول المهم جداً: مبدأ الأرض مقابل السلام.

أحمد منصور:

قضية اتفاقات السلام أن يتم اتفاق سلام ما بين مصر وإسرائيل، وما بين العرب وإسرائيل بشكل عام مطروح من سنة 1948م، دكتور (محمود رياض) حتى في مذكراته أشار إلى إن من 1946م وإسرائيل عايزة.. أو اليهود قبل قيام الدولة يريدون أن يتفاوضوا مع العرب، وبعد 1948م حصل بعض الاتفاقات شبه السرية، لأن تكون هناك مهادنة بين إسرائيل، وبين بعض الأنظمة العربية، فطرح أن يكون هناك اتفاقية سلام لا يعتبر طرح جديد؟

د. مصطفى خليل:

فيه فرق بين منهجين اللي بدي أقولهم: المنهج الإسرائيلي اللي ساروا عليه باستمرار، وهو بيقولك ، 242و 338

أساس لأي اتفاق، وملخص القرارين: كان أرض مقابل السلام.

أحمد منصور:

اللي هو كان شعار مؤتمر مدريد في 1991م.

د. مصطفى خليل:

إنما لما بنيجي نقول آني أرض؟ وآني سلام؟ هنا بقى تعريف الأرض والسلام هو اللي بيبقى محل التفاوض بين الطرفين، فلما بنجي ونقول رأيي، والرأي السادات رأي الرأي السادات في ذلك الوقت كان معنى الأرض لنا تعني سيناء، إحنا يعني لما تفاوض على موضوع الأرض بالنسبة للفلسطينيين أو الأردنيين، إحنا تفاوضننا على موضوع الأرض بالنسبة لمصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هذا فيما بعد، لكن حينما أعلنت قضية الأرض أو ورغبة الرئيس السادات في أن يذهب إلى القدس، هل كان في تفكيره -أيضاً- خطوة منفردة مصرية؟

د. مصطفى خليل:

لأ، مكنش خطوة منفردة، ولكن الرئيس السادات لما فشل مؤتمر جنيف، لما فشلت نتائج حرب 1973م إنها تحقق سلام لما وجد إن الولايات المتحدة لما بتيجي الولايات المتحدة تتدخل النهارده، أهم حاجة عند الرئيس الأمريكي، ولما تقرأ (سكونتو) وهو كاتب حتى مراحل تحت كل رئيس من الرؤساء الصحيحيين، لما تقرا كل رئيس أمريكي بتجد نقطة أساسية، هو عايز أيوه يحل مشكلة الأرض، لكن حريص على إنه ياخذ أغلبية في الكونجرس، ودي مهمة جداً، واللوبي اليهودي اللي موجود في الولايات المتحدة.

أحمد منصور:

قضية مصالحنا وارتباطها بإن إحنا نحددها، نحن بعيداً عن المراهنات على ما يقدمه لنا الآخرون قضية مهمة جداً، وبتعتبر من الأشياء التي دفعت محمد إبراهيم كامل وكان وزير خارجية إلى أن يستقيل، أن الرئيس السادات كان بيراهن على صديقه كارتر في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

لأ، سوف أنا بدي أقولك حاجة كلام محمد إبراهيم كامل في الكتاب بتاعة، وأنا قلته الكلام ده، لأن محمد إبراهيم كامل صديق، أنا كنت أعرفه وهو لسه صغير، يعني هو كان صديق شقيقي، وهو يعني اشتغل كسفير ممتاز، أي نعم لما تجيب سفير ممتاز علشان يبقى وزير خارجية ممتاز مش تملي دا اللي بيحصل.

أحمد منصور:

هي القضية –الآن– قضية مبادئ، يا دكتور يعني قضية مبادئ، وقضية مصالح دولة.

د. مصطفى خليل:

من ناحية المبادئ.

أحمد منصور:

لا يستطيع أحد أن يشكك في إسماعيل فهمي كوزير خارجية ممتاز.

د. مصطفى خليل:

لأ، محدش شكك في إسماعيل فهمي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

استقال.

د. مصطفى خليل:

إلا حاجة واحدة، وأنا قلت لإسماعيل فهمي وقتها: إن قال إن موضوع زيارة القدس لم تعرض للمناقشة، وأنا قلتله اتصلت بإسماعيل فهمي، قلته يا فلان الموضوع عرض، وذكرته بكل الكلام ده، كان رده اللي بيقوله إن أنا مكنتش فاكر الرئيس السادات جاد في الكلام بتاعه.

أحمد منصور:

اسمح لي يا دكتور، شكراً جزيلاً، مشاهدينا الكرام في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة7

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:50(مكة المكرمة)،19:50(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– د. مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/03/04

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق.. مرحباً يا دكتور.

توقفنا في الحلقة الماضية عند النقلة التاريخية التي حدثت في تاريخ مصر الحديث بذهاب الرئيس السادات إلى القدس، الرئيس السادات قبل هذه أعلن في مجلس الشعب المصري وفاجأ العالم بإعلانه، وكان زعيم منظمة التحرير الفلسطينية السيدياسر عرفات يجلس بين الحضور، وربما كنت تجلس إلى جواره.

د. مصطفى خليل:

كان جنبي على طول ساعة لما أعلن.

أحمد منصور:

كيف كان إعلان الرئيس؟ وكيف كان رد الفعل؟

د. مصطفى خليل:

هو الرئيس السادات في الحقيقة، يعني بنسيب بقى النقطة إيه اللي أقنعه، وأنا أشرت إلى الضوء الأخضر اللي جاله نتيجة زيارة (حسن تهامي) ومقابلته لـ(موشي ديان) في المغرب، وإن هو قابل (تشاوسيسكو) وكل ده، وإنما الرئيس

السادات وجد نفسه إنه لا يستطيع تحريك القضية إلا بعمل أساسي اللي هو زيارة القدس، كان هدفه منها إنه يبلغ الرأي العام الإسرائيلي من خلال ممثليه في الكنيست برغبة مصر في التوصل إلى اتفاقية سلام مع إسرائيل.

إسرائيل باستمرار عشان تبين نفسها إنها دولة محبة للسلام تفتعل أي حادث زي ما حصل في.. الآن سواء مع الفلسطينيين، وتقول والله سبب الكلام ده الطرف الآخر أنا دولة سلام، وعايزه سلام.. لكن أني شروط؟ هو ده المهم، أني أرض تنسحب منها؟ أني ترتيبات عسكرية ممكن إنها تدخل أي اتفاقيات تطبيع وسلام بين البلدين؟ يعني كل الحاجات دي مترتبة على الإعلام بتاعها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كانت واضحة في ذهن الرئيس السادات حينما أعلنها؟

د. مصطفى خليل:

آه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

حينما ناقشكم فيها كمجلس للأمن القومي؟

د. مصطفى خليل:

واضحة، والرئيس السادات الخطاب بتاعه في الكنيست خطاب رائع، وأنا أرجو إن.. يعني السادة المشاهدين إن يرجع للكلام اللي قاله الرئيس السادات في الكنيست، اللي حصل إن (بيغن) طلب الخطبة اللي كانت معدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صحيح، بس أنا لسه الآن قبل الكنيست، أنا لا زلت في مصر لازلت في مجلس الشعب وإعلان الرئيس السادات،

وقبل مجلس الشعب النقاش الذي دار في مجلس الأمن القومي، هل وافقتم جميعاً على الخطوة التي أعلن الرئيس السادات القيام بها.

د. مصطفى خليل:

أعتقد جميع من كان حاضراً هذا الاجتماع من أعضاء مجلس الشعب صقفوا [صفقوا] للرئيس السادات، ووافقوا على هذه الخطوة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لا، أنا أقصد مجلس الأمن القومي، هل اعترض أحد على ذهاب الرئيس أو رغبة الرئيس في عمل اتفاق سلام.

د. مصطفى خليل:

لا.. اللي بيحصل كان -طبعاً- بتتوجه أسئلة يعني.. طيب لو حصل كذا يبقى إيه، وكل ده، فتبقى مناقشة بتأخذ الأبعاد، وبعديها بيتضح الرأي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الرئيس السادات كان يعلم أن هذا الاتفاق سوف يجعل الدول العربية تقاطع مصر كما حدث، سوف يهز الرأي العام المصري ويقسمه أيضا؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

خليني في الدول العربية، هو كانت وجهة نظره إنه مش عايز يضع على حكام البلاد العربية أي مسؤولية نتيجة تصرفه، مش إنه معتقد إنه هتيجي مقاطعة وبرغم هذا ذهب إلى القدس..أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني ما كانش يتوقع حدوث المقاطعة..

د. مصطفى خليل:

ما كانش يتوقع أبداً، بالعكس كان بيتوقع إنه بيفتح الباب، طالما إن الكل موافقين على التفاوض وعلى اتفاقيات سلام، إنما بيفتح الباب، وبيقول للشعب الإسرائيلي في نفس الوقت إحنا عاوزين سلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هذا كان يتناقض حتى مع مبادئ الجامعة العربية التي تنص على عدم قيام أي دولة بصلح منفرد أو بالسعي للصلح مع إسرائيل..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

آه طبعاً صار يتعارض مع ما توصلت إليه القمة العربية في الخرطوم –لو تذكر سيادتك– اللاءات..

أحمد منصور [مقاطعا]:

اللاءات الثلاث

د. مصطفى خليل [مستأنفا]:

آه.. يعني يتعارض..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني بيتعارض، واعتبر– أيضاً – أنه يتعارض مع المصلحة العربية بشكل عام على اعتبار أن إسرائيل دولة معتدية ومستولية على أراضي عربية، وما كان ينبغي للرئيس السادات وقد وقف العرب إلى جواره في حرب 73م أن يخطو هذه الخطوة المنفردة.

د. مصطفى خليل:

هو ما دخلش منفرد هو حاول، إنما لما وجد إحجام من بعض الدول العربية، خاصة لما تيجي النهار ده، وبنقول طيب إيه السبيل لحل القضية، ما هو السبيل؟ حرب، طيب حتى لو كانت حرب، وأنا باقول الكلام ده لأنه قلت إن حرب 73م دخلت الولايات المتحدة في الصراع المسلح بين مصر وإسرائيل، إذا أنت عرضة لأن هذا يحدث مرة ثانية، على فرض إنه حصل أو ما حصلش كنت هتقعد ضروري مع الطرف الآخر تتفاوض وياه على إقامة سلام. ما كانش الموضوع أبداً في ذهن الدول العربية إن اليهود اللي موجودين في إسرائيل إنك ترميهم في البحر زي كوسوفو النهار ده، لا..

أحمد منصور:

لكن هذا كان أحد الشعارات السابقة التي أعلنت..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

يا سيدي، كان أحد الشعارات اللي بتكسب رأي عام متسرع، رأي عام ما بينظرش إلى المصالح الحقيقية لبلده في أي اتجاه، ولكن لما تبص النهار ده لحل هذا النزاع، كيف يحل هذا النزاع؟!

أحمد منصور:

ليس بالضرورة أن يحل في هذا الآن وفي هذا الوقت، وأعمار الشعوب والأمم لا تقاس بسنوات الحكام الذين يحكمون، وإنما تتاح الفرصة لأجيال قادمة إذا عجز هذا الجيل عن حل هذا النزاع بالشكل الذي يضمن الحقوق كاملة، ويرد الأرض المغتصبة، تتاح الفرصة لأجيال قادمة، وتاريخ الأمم كله مليء بهذا.

د. مصطفى خليل:

فعلاً، بس فيه نقطة بقى مهمة اللي هي إن الضفة الغربية.. قطاع غزة مختلفين كل الاختلاف عن باقي الأراضي

المحتلة الموجودة سواء سيناء أو الجولان أو القدس، وطبعاً أنا مش حاخش في الموضوع بتاع السفارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

سندخل له بالتفصيل على اعتبار أن الضفة بتمثل بعد توراتي عقائدي يهودي يتمسك به الإسرائيليين، وليسوا على استعداد لأن يتنازلوا عنه.

د. مصطفى خليل:

طيب.

أحمد منصور:

طيب، الآن في مجلس الشعب، السيد ياسر عرفات أصر الرئيس السادات على أن يكون موجود في مصر، وأن يكون موجود في مجلس الشعب وهو يعلن عن استعداده للذهاب إلى إسرائيل. ويقال: إن الرئيس عرفات كان –أو السيد عرفات في ذلك الوقت– كان عنده رحلات مختلفة، ولكن تم الإلحاح عليه حتى جاء. ماذا كان يقصد السادات بالضبط من إعلان ذلك في وجود ياسر عرفات؟ وأن يفاجأ عرفات مثله مثل الآخرين؟ بل وأن يصفق –كما ذكرت سعادتك وكان يجلس إلى جوارك – مثله مثل الآخرين؟

د. مصطفى خليل:

شوف سيادتك أنا بدي أقول لك حاجة، طبقاً لاعتقادي الخاص، ونتيجة لتجربتي التفاوضية مع الإسرائيليين، أنا معتقد أن القضية الفلسطينية لو كانت نوقشت وتم التفاوض عليها بعد كده، كان الفلسطينيين ممكن يحصلوا على شروط أفضل جداً من اللي ممكن يحصلوا عليها.

إن إحنا نترك القضية للأجيال اللي هاتيجي لها محاذير كبيرة: المحذور الأول اللي هو بناء المستوطنات، وأنت عارف المستعمرات يعني تقدر تقول إنه بيغير وجه المنطقة، بحيث إن لما بتيجي بتتفاوض حتى عليها –كوسيلة تفاوض– بتجد الأطراف يقول لك: لا متخلكش بقى رجل بتتكلم في مبادئ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا معلش يا دكتور – اسمح لي – أنا مش عايز أقفز..

د. مصطفى خليل [مستأنفا]:

إحنا بنتكلم على الأرض..

أحمد منصور [مقاطعا]:

مش عايز أقفز –أيضاً– على هذه الأشياء، أنا الآن في إطار عرفات.

د. مصطفى خليل:

لا أنا لا.. إذا كان عرفات بيقول لي إنه أخذ وكذا وهو ما كانش موافق عليه، هذا رأيه.

أحمد منصور:

صحيح أنه خرج من مجلس الشعب مباشرة، وركب طائرته، وخرج من مصر؟

د. مصطفى خليل:

والله، أنا اللي شفته كان السيد ياسر عرفات.. عايز النهار ده يقول إنه مش موافق رغم أنه كان موافق قبل كده، ممكن جداً، ممكن لأن الظروف اتغيرت وكل حاجة، إن هو يبرر إنه صقف لما الرئيس السادات قال الكلام ده بكذا وكذا، باقبله، ما أجيش أخط ياسر عرفات، وأقول طيب أنت عملت كذا، زاي النهار ده بتقول.. لا؟

أحمد منصور:

كنت تعلم أن الرئيس السادات سيعلن بصفتك عضو في مجلس الأمن؟

د. مصطفى خليل:

أيوه، إحنا لغاية ما أعلن الرئيس السادات.. اللي ماكانش معروف لنا، واللي قالوا بعدكده اللي هو تحديد موعد الزيارة، تحديد موعد الزيارة جا بعد إعلان الرئيس لذهابه للقدس. أنا باقول أي احد من الدول العربية أنا باقسمهم قسمين: دول معنية اللي هي في حقيقة الصراع مع إسرائيل، والدول العربية الخارجية اللي هي الدول اللي ما لهاش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دول المواجهة والدول المحيطة.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

فكل واحد له رأيه، ولكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الرئيس السادات ذهب إلى الرئيس الأسد وحاول أن يقنعه قبل ذهابه إلى القدس؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

لما الرئيس السادات إحنا.. أنا كنت في المطار باودع الرئيس السادات..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أثناء ذهابه إلى دمشق ؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

عندما ذهب إلى دمشق، ولاحظت إن السيد (إسماعيل فهمي) مش موجود وياه ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وزير الخارجية.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

وزير الخارجية، فطبعاً صار جدل بيني وبين (سيد مرعي).. طيب (إسماعيل فهمي) فين؟ ما طلعش ليه الطيارة؟ فقال: ده يمكن هو جاي من تونس كان في زيارة لتونس، فقال يمكن تعبان أو عيان، أنا هأسأله لما نروح مكتب (سيد مرعي) في مجلس الشعب. فأنا ركبت مع سيد ورحنا المكتب، وسيد اتصل بإسماعيل فهمي وبعد كده زاره، ولكن النتيجة إسماعيل فهمي قال: لا، أنا قدمت استقالتي يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ده بعد إعلان الرئيس للزيارة.

د. مصطفى خليل:

آه.

أحمد منصور:

وكذلك (محمد رياض) وزير الدولة للشؤون الخارجية؟

د. مصطفى خليل:

لا، حصل بعدكده.. الرئيس السادات راح سوريا، واللي اتوجد هنا كان الرئيس مبارك – النائب حسني مبارك وقتها – الرئيس السادات طلب من النائب حسني مبارك بأنه يطلب محمد رياض ويعرض عليه تعيينه في وزارة الخارجية..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مكان إسماعيل فهمي

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أيوه مكان إسماعيل فهمي، فعلاً الرئيس مبارك طلب محمد رياض، محمد رياض قابل الرئيس حسني مبارك في ذلك الوقت.. محمد رياض لم يرفض، وإنما تردد وقال: طيب أنا بدي أفكر, يعني ده اللي حصل بالضبط... طيب بدك تفكر، لا الموضوع ما يحتملش.. وبعد ما تفكر تيجي تقول قبلت أو ما قبلتش، ده موضوع منتهي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

معنى ذلك أنه الرجل أيضاً كان له موقف خاص بعملية ذهاب الرئيس السادات للقدس.

د. مصطفى خليل:

طبعاً، ممكن جداً كل واحد يعني مش بس هو، كل واحد في الشارع له رأي خاص.. ما يجراش حاجة.

أحمد منصور:

الانقسامات التي حدثت في الشعب المصري آنذاك، هل كان الرئيس السادات يعني له حساباته بالنسبة لها؟

د. مصطفى خليل:

لما رجع الرئيس السادات من زيارته للقدس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبل الزيارة.. أنا لسه الآن كله قبل الزيارة.

د. مصطفى خليل:

لا قبل الزيارة كان بيعتقد إن الرأي العام معاه.

أحمد منصور:

حينما ذهب إلى دمشق وأنت كنت في وداعه في المطار، ماذا كان يتوقع من الرئيس الأسد؟

د. مصطفى خليل:

عدم القبول.

أحمد منصور:

طيب لماذا ذهب له؟

د. مصطفى خليل:

ذهب ليطلعه أو يحيطه علماً بالخطوة اللي حياخذها، بحيث إنه ما يقولش إن أنا فوجئت أو حصل كذا..

أحمد منصور:

ماذا قال لكم السادات بعد عودته من دمشق؟

د. مصطفى خليل:

قال أنا مش عايز أحرج أي رئيس من رؤساء الدول العربية في إنه يؤيدني أو مايؤيدنيش..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن كانت القضية محسومة بالنسبة له.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أنا متحمل المسؤولية.

أحمد منصور:

هل برضه مصائر الشعوب والقرارات المصيرية تؤخذ بهذه الطريقة؟

د. مصطفى خليل:

آه طبعاً الرئيس بيستشير المجموعة اللي بتبقى موجودة وياه، وبيضع الخطوات السياسية بتاعته، وده بيحصل في كل العالم.

أحمد منصور:

إذا وزير الخارجية اللي هو رجل الدبلوماسية الأول لم يستشر، وكذلك وزير الدولة للشؤون الخارجية، وإسماعيل فهمي معروف أنه رجل عنده خبرة عريقة في العمل الدبلوماسي والرئيس تجاوزه، إذن الرئيس استشار من ضمن أنهم

سيقولون له نعم.

د. مصطفى خليل:

ممكن جداً يخرجوا، وممكن جداً يبقى لهم آراء مخالفة للرئيس، وبعد كده كل واحد يخرج، وارد كل الكلام ده، لكن الحكم على أي سياسة من السياسات في النهاية – وخاصة في مصر وطبقاً للدستور – هي رئيس الجمهورية.

أحمد منصور:

يعني إذن الصلاحيات تكاد تكون مطلقة أو واسعة في يد رئيس الجمهورية حتى بالنسبة للقرارات المصيرية..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أي قرارات في العالم، أي رئيس في العالم يعني أو النظام البرلماني أي رئيس حكومة فيه بيجي نتيجة للانتخابات، الرئيس بيبقى له دور فعال كبير جداً في القرارات اللي بتتخذ.

أحمد منصور:

لكن إحنا – على سبيل المثال – عندنا الجهة المقابلة – وهي إسرائيل، حتى الاتفاقات لابد أن الكنيست أن يقرها وأن يناقشها، وأن تأخذ قسط واسع حتى بعد موافقة رئيس الوزراء عليها.

د. مصطفى خليل:

هو اللي بيتعمل مش المناقشات في يعني في إسرائيل مش السابقة على اتخاذ القرار، المناقشات السابقة على اتخاذ القرار بتتم في مجلس الوزراء هناك أو مجلس الوزراء المصغر, إنما ما يتم الاتفاق عليه بيعرض على..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

فإذا رفض يعتبر غير.. لا يطبق وليس له وجود ...

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

كان أهم شيء عرض على الكنيست بعد ذلك في المفاوضات بين مصر وإسرائيل، موضوع المستوطنات، مصر أصرت على إن المستوطنات –كان فيه 13 مستوطنة – إن هم ينسحبوا.

أحمد منصور:

حينما ذهبت مع الرئيس إلى القدس من الذي اتخذ قرار ذهابك؟

د. مصطفى خليل:

ذهابي أنا؟

أحمد منصور:

آه.

د. مصطفى خليل:

أنا اللي أخذته.

أحمد منصور:

كيف؟

د. مصطفى خليل:

كلمت الرئيس السادات، ودي موجودة في كل المراجع وعمري ما نكرتها، وكلمته في التلفون لما عرفت القصة، قلت له: سيادة الرئيس، هل أنا عمري طلبت **Favour** منك أو من أي رئيس؟ قال: لا ما حصلش، قلت له: طيب، أنا لابد إن آجي معاك في زيارتك للقدس، ده كان الأساس، قال: أنا موافق، بعدكده لما طلع المطار، هو ثاني يوم طلع المطار بقى وراح سوريا، فإحنا واقفين علشان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كنت وقتها الأمين العام للاتحاد الاشتراكي؟

د. مصطفى خليل:

كنت الأمين العام أيوه، والرئيس السادات لما فات سلم علي قال: أنت مستعد يا مصطفى؟ قلت له: أيوه، سيد مرعي كان جنبي على طول قام بص لي قال لي: مستعد إيه؟ كان فيه إشعاعات إن أنا مرشح كرئيس وزراء، قال: أنت قبلت تيجي رئيس وزراء؟ قلت له: لا، مش الموضوع، قال: الموضوع إيه؟ قلت له، ده اللي حصل بالضبط.

أحمد منصور:

أنت أدركت –مع تأييدك المطلق للرئيس السادات في خطوطه– أنه سيكون لك دور سياسي متميز في هذه المرحلة؟

د. مصطفى خليل:

أنا عمري ما فكرت كمنصب، ولكن الواحد بيفكر مستقبل بلده حيبقى إيه، وعمري ما فكرت أبداً إني أنا الوحيد اللي أقدر أعملها، باعتقد في الرأي العام المصري وفي القيادات الموجودة فيه ناس كثير جداً على درجة كبيرة من التميز، يعني مش باقول لك أنا الوحيد، إطلاقاً، إنما تسألني عن هل كنت موافق داخل ضميري أو لا؟ أيوه، لأني وجدت إن ده السبيل الوحيد اللي إحنا نقدر نعمله لحل الإشكالات اللي بيننا وبين إسرائيل.

أحمد منصور:

لك الحق أنت تعتقد ذلك وأنت في موضع المسؤولية، ولكن أنا هنا باسألك القناعة اللي كانت تملأك هذه، كنت أنت على يقين أيضاً إنك أكثر الناس المؤهلين للعب هذا الدور في ذلك الوقت، وإن السادات بالتأييد القوي اللي وجده منك يمكن أن يرشحك للقيام بدور متميز؟

د. مصطفى خليل:

ما كانش.. أنا عرض علي... ما كانش الموضوع منصب إطلاقاً، المنصب في حد ذاته يعني فرض علي أعباء ضخمة جداً، أن تتولى مسؤولية بلدك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

إحنا لسه الآن بعيد عن المنصب، وإنما عن دور في عملية التسوية أو في الزيارة وكده.

د. مصطفى خليل:

لا، مش ضروري، لأن طبعاً رئيس الجمهورية له الحق إن هو.. زي ما بعث حسن تهامي.. يعني حاجات كثير بيكلف بيها أشخاص معينين.

أحمد منصور:

حينما رفض (محمد رياض) المنصب، (إسماعيل فهمي) استقال، كان لابد لرئيس الجمهورية ألا يذهب إلى القدس إلا وفي معيته وزير خارجية أو وزير دولة للشؤون الخارجية في ذلك الوقت.

د. مصطفى خليل:

هنا جا دور الدكتور بطرس.

أحمد منصور:

أيوه، كيف وقع الاختيار على بطرس غالى؟

د. مصطفى خليل:

بطرس غالي أول علاقة له بالحكم –مؤسسات الحكم– كان معاي، لأن – زى ما قلت لسيادتك – إن العلاقات الخارجية بين الاتحاد الاشتراكي والأحزاب السياسية الأخرى؛ ده استمر مسؤولية الاتحاد الاشتراكي، فلما جبت أمين قلت طيب مين اللي هيعمل العملية دي؟ فاتصلت بالدكتور بطرس، جا قابلني، قلت له: تقدر تيجي وتمسك العملية دي قال: آه. هنا ابتدت علاقته بالحكم.. بالأجهزة اللي موجودة، علاقته أيضاً بالرئيس السادات.

أحمد منصور:

يعني مين اللي رشحه؟ يعني هل أنت رشحته لمنصب وزير الدولة للشئون الخارجية؟

د. مصطفى خليل:

أنا لما قالوا لي، طبعاً قلت أيوه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن مين..؟

د. مصطفى خليل:

فيه غيري يعني طريقة اختيار الوزراء في مصر لها **System** تاني.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مش هتكشف لنا سره يعني.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

فطبعاً لما الواحد بيسأل عن شخص، وأنا أكره جداً إني أقول مثالب أي واحد أو أي.. الجانب الآخر ما ليش دعوى به، أنا أقدر أقول: أيوه فلان يقدر يعمل الحكاية دي كذا كذا كذا أصلاً ما يقدرش يعني على حسب، إنما جميع النواحي التانية الرئيس هو اللي بيقدرها.

أحمد منصور:

مشاعركم إيه وأنتم في الطائرة المتجهة الآن إلى القدس؟

د. مصطفى خليل:

الرئيس السادات كان في حالة كويسه جداً، لما جات طيارات وده انتشط كثير أوي شوف ده إحنا طايرين على سيناء وبعث طيارات علشان تحيينا، لما وصلنا هناك. أنا كنت التاني في الـ.. يعني هو كان الرئيس السادات أنا كنت باتلوه في.. الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في الترتيب.

د. مصطفى خليل:

في الترتيب.

أحمد منصور:

ومين كمان أهم الشخصيات اللي كانت معكم؟

د. مصطفى خليل:

أهم الشخصيات.. اللي حصل إن بعد زيارة الرئيس السادات لسوريا ورجع وأعلن الموعد، الرئيس السادات طلب مني أذهب أنا وسيد مرعى إلى ممدوح سالم رئيس الوزراء في ذلك الوقت لـ.. إن إحنا نقترح عليه مين اللي هيرافقه في هذه الرحلة.

أحمد منصور:

يرافق الرئيس السادات ؟

د. مصطفى خليل:

أيوه ... فتفكير جالنا إن أفضل حاجة إنك مش بتختار الشخصية باسمها، إنما قلنا اللجان النوعية اللي موجودة في مجلس الشعب، رؤساء هذه اللجان هم اللي يذهبوا كوفد مع الرئيس..وفعلا ده اللي تم.

أحمد منصور:

لكن كمسؤولين، غير أنت ووزير الدولة للشؤون الخارجية بطرس غالى.

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

مين تاني كان معاكم من الوزراء أو المسؤولين؟

د. مصطفى خليل:

لا، رئيس الوزراء ما جاش وقتها ولا احد من الوزراء، كان الوفد كده.

أحمد منصور:

حينما فتح باب الطائرة قيل: إن الإسرائيليين كانوا يتخوفوا أن تكون الطائرة تحمل مجموعات كوماندوز مصرية بهدف تصفية القيادات الإسرائيلية التي كانت في المطار آنذاك، صحيح هذا الاعتقاد لدى الإسرائيليين؟

د. مصطفى خليل:

الكلام ده قالوه بعض الكتاب في إسرائيل، ولكن أنا بدي أرد عليه: مش طبيعة مصر على وجه الإطلاق، إن رئيس الجمهورية يعلن إنه هيروح هناك وبدل ما هو يروح يبعث فريق إرهابي علشان يقتل الموجودين. مصر عمرها ما مارست أعمال إرهاب، يعني مصر الرسمية كحكومة لم تمارس على وجه الإطلاق أي نوع من الإرهاب ضد أي فرد أو منشأة أو.. أو إلى آخره..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من خلال صداقاتك وعلاقاتك مع الإسرائيليين..

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

ولكن إسرائيل بيقولوا الكلام ده علشان يبينوا... إسرائيل عندهم هاجس باستمرار -تلاحظه- في حكاية الأمن، كل حاجة يترجمها للأمن.

أحمد منصور:

طبعاً مغتصب لابد أن هو يكون خايف...

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

كل حاجة بتترجم لأمن، قالوا للرئيس السادات كنا خايفين، إحنا ما عرفناش إنهم كانوا خايفين.

أحمد منصور:

ألم يتحدثوا معاك أنت دار بينك وبينهم، ألم يسر لك أحد بهذا الكلام اللي نقل في كثير من...

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

كلنا اللي كنا هناك كنا مدنيين مش عسكريين.. قبل الطيارة ما تقوم بـ 3 أيام راح أمين عام الرياسة لإسرائيل ورتب وياهم، ضروري، قعد 3 أيام ورتبوا كل حاجة، فمش معقول الرئيس السادات هييجي بدل الرئيس السادات يفتح الباب ينزل فريق إرهابي.

أحمد منصور:

كنت الشخص الثاني بعد الرئيس السادات التي وطئت قدماه أرض القدس.

د. مصطفى خليل:

آه، آه.

أحمد منصور:

نرجو أن تصف لنا الجانب النفسي وشعورك وأنت الآن ذاهب، وكيف تم عملية... لأن كان هناك صحفيين كثيرين

معاكم كان موسى صبري، كان.. ربما أنيس منصور، تم توزيع الصحفيين كتوزيع الوفد.

د. مصطفى خليل:

إسرائيل كانت مجهزة عربيات نقل، المطار أصله يبعد عن القدس حوالي ساعة، فاللي رافقني كان وزير التخطيط (سامحا إرلخ)، (سامحا إرلخ) أصله بولندي أوروبي، أنا لما نزلت من الطيارة -أنا زي ما قلت قبل كده- ما عنديش شعور سيكولوجي معادي على وجه الإطلاق...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

رغم كل ما فعلوا في الفلسطينيين؟!

د. مصطفى خليل:

رغم كل حاجة لغاية النهار ده، أنا مستعد للحديث وللكلام مع أي طرف آخر، حتى لو هو شعر إنه بيكلم عدوه أنا ما باشعرش بهذا.

أحمد منصور:

كان فيه امتداد لما تحدثنا عنه في الحلقة الأولى من مشاعرك تجاه الطرف الآخر، وخاصة اليهود سواء كانوا زملاءك أو غيره، مع ما وجدته حينما التقيت مع سامحا إرلخ والقادة الآخرين؟

د. مصطفى خليل:

أنا بعد ما التقيت مع سامحا إرلخ ركبت العربية أنا وهو، وكنت باسأله على.. أنت وزير تخطيط، تخطيط إيه؟ إذا كانت إسرائيل.. يعني المنهج الاشتراكي مش مطبق عندها، إيه بالضبط اللي بتعمله؟ فده كان موضوع الحديث اللي دار بيني وبين سامحا إرلخ.

أحمد منصور:

خلال أيام تواجدكم في القدس، الرئيس السادات كان يتوقع أن يحصل على إيه من هذه الزيارة؟

د. مصطفى خليل:

يحصل على؟

أحمد منصور:

على إيه من هذه الزيارة؟

د. مصطفى خليل:

تحريك الرأي العام الإسرائيلي تجاه السلام.

أحمد منصور:

وهل نجح في ذلك؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

الخطاب الذي ألقاه في الكنيست من الذي كتبه؟

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

الخطاب الذي ألقاه خطاب رائع، تمسك كامل بالحقوق العربية، ممكن الخطاب ده هو يترجم وجهة نظر الرئيس السادات فيما تم، و لكن اللي حصل -زي ما قلت لسيادتك- إن بعد ما اتكلم كثير على اعتبار تحديده لسيناء والضفة الغربية وكل الكلام ده، إن دي أراضي عربية محتلة ويجب على إسرائيل إنها تنسحب منها.. هنا بقى (بيغن) طلع واتكلم عن الضفة الغربية والتفكير الديني سيطر على...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الرد الذي طرحه بيغن -أيضاً- نسف كل ما طرحه السادات.

د. مصطفى خليل:

آه طبعاً، وبعدين احنا بعد الخطبة رحنا، الكنيست فيه حجر للوفد، فأنا قعدت وأظهرت...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

شعوركم إيه لما السادات راح قدم كل شيء، وبيغن نسف كل شيء؟

د. مصطفى خليل:

هو ما نسفش الـ Process العملية نفسها، هو أوضح عن معتقدات تشكل عقبة، طبعاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هو عنده بعد توراتي، وأنتو أيضاً رايحين بدون البعد الإسلامي بتاعكم، صح؟

د. مصطفى خليل:

الإسلام كدين ما يدخلش هنا.

أحمد منصور:

طيب هم اليهودية كدين داخلة هنا.

د. مصطفى خليل:

مش داخلة كرجل دين..يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]:

داخلة كمعتقد.

د. مصطفى خليل:

بيغن داخل كمعتقد.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

أنا عندي عقيدة أخرى.

أحمد منصور:

عقيدتك الآن أيضاً لها محرك تجاه التعامل مع اليهود، هل كان واضح عندكم إنكم رايحين تتفاوضوا... هم عندهم اعتقاد واضح في تعاملهم معاكم كمسلمين، كرجال سياسة هم..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

أيوه.

أحمد منصور [مستأنفاً]:

أنا ما بتكلمش الآن كرجال دين يهود، إنما هم كسياسة واضح في ذهن الإسرائيلي سواء كان سياسي أو كان طفل في الشارع أو كذا، معتقداته الدينية واضحة تماماً.

د. مصطفى خليل:

مش كلهم طبعاً.

أحمد منصور:

بشكل رئيسي، فيه أساسيات لا يمكن.. أنا لا أقصد الدين اليهودي كديانة، ولكن أساسيات لا يمكن التنازل عنها، مثل يهودا والسامرا وغيرها..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

يهودا والسامرا بتجد خلاف برضه في المعتقد بين حزب العمل والليكود مثلاً، مش كلهم بياخدوا الأمور بالطريقة دي.

أحمد منصور:

يعني أنا أقصد الآن إن البعد الديني الدولة قائمة عليه أصلاً كفكر، البعد الديني عندكم أيضاً أنتم كوفد رايح..

د. مصطفى خليل [مقاطعا]:

البعد السياسي إحنا كوفد رايح، رايحين عايزين إسرائيل تقيم سلام مع الدول العربية، مقابل هذا السلام انسحاب من كافة الأراضي المحتلة..

أحمد منصور:

فقط رؤيتكم رؤية سياسية؟

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

مهما كان وضعها.. وأنا إذا كان فيه وقت أقدر أقول لك قصة بمنتهى البساطة.

أحمد منصور:

اتفضل... اتفضل.

د. مصطفى خليل:

أنا كنت باتفاوض مع (موشي دايان) -وقلت الكلام ده قبل كده- وموشي دايان جا وقال I Feel أنا مش قادر أكمل المفاوضات وياك ويجي مستر بيغن، فوجئت تاني يوم إن مستر بيغن بيكلمني بالراديو ويقول: أنا مش هتفاوض وياك لأن أنا مفاوض.. أنا رئيس وزراء منتخب، وأنت رئيس وزراء معين. وبعد كده جا على الوضع التاني بتاع الأهرام قال إن اليهود هم اللى بنوا الهرم الأكبر !!!

الشق الأولاني أنا قلته قبل كده إن الـ **Reaction** بتاعتي للكلام ده، ورديت عليه فوراً، وبعد كده لما جا لمصر أنا لم أقابله، وإنما النقطة الأساسية قال: اليهود بنوا الهرم الأكبر، بعد كده إحنا كنا بنروح إسرائيل في جولة مفاوضات، وأنا في أثناء التفاوض ما كنتش باجلس مع الجانب المصري، والجانب المصري اتفقنا مضطر يقعد مع كل أعضاء الوفد الإسرائيلي، لأن كان مهم جداً إنك تفهم اللى قدامك ده بيفكر إزاي، فقعدت على الترابيزة وأنا باتغدى.. كان دكتور (بورغ) اللي هو كان رئيس...

أحمد منصور [مقاطعاً]:

(يوسف بورغ).

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

يوسف بورغ رئيس الحزب الدينى عندهم، قلت له يا دكتور جورغ قل لي: ده بيغن قال كذا، وبعد كده بيغن رجع وقال: لا.. أنا سألت إحنا ما بنيناش الهرم الأكبر، قلت له: بيكابر في المحال، قال: آه، قال: يعني الرأي ده مهم بالنسبة لك؟ قلت له: آه، أنا بدي أفهم مين اللي أقنع بيغن؟ قال لي: تعرف (إيغال يادين)؟ قلت له: طبعاً، أعرف إيغال يادين، قال لي: (إيغال يادين) راح له بالتوراة وقال: المصريين بنوا آثارهم بالحجر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دكتور مصطفى، معنى كده إن التوراة بتمثل مرجعية كانت بالنسبة لهم رئيسية حتى في تصوراتهم يعني، وتفسيراتهم لأي شيء..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

مش كلهم طبعاً، إنما بتجدها بارزة جداً في اليمين، خاصة عند بيغن..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

بيغن... بيغن الآن أنت في إطار بيغن كرجل تفاوضت معه، وهو الذي وقع على عملية السلام مع الرئيس السادات، أو مع الطرف المصري، أنت تقول إن بيغن كان متدين.

د. مصطفى خليل:

أيوه اللي حصل بعد الكلام بتاعه بالنسبة لي، أنا رديت عليه بشكل قاسي جداً.

أحمد منصور:

أنت رديت عليه قلت له إيه يا دكتور؟

د. مصطفى خليل:

قلت له أنا رئيس وزراء طبقاً للدستور المصري، وأنت ما لكش إنك تتدخل في النظام بتاع الحكم بتاعنا، قلت له نمرة 2: أنا أمثل دولة عمرها 7 آلاف سنة، وقت اليهود ما كانش يعني.. ولا فيه تنظيم في أي حتة دولة قائمة بجميع أجهزة الدولة الحديثة موجودة في مصر عبر السنين دي كلها..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وأنت بتمثل دولة عمرها 30 سنة.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

لا.. أعتقد، ما أقولش كده يعني، أنا باقول أنا كذا كذا، إنما أنت ما ليش دعوة بيك، قلت له بعد كده –النقطة المهمة– أنا ما طلبتش إنى أتفاوض وياك، اللي طلب موشي دايان، وموشي قال لي وأنا لم أتدخل، لأن أنا قلت تكوين وفد التفاوض ده راجع لكل دولة، بتغير بتجيب، أنا مستعد أتفاوض مع أي واحد، فلما رجعت مصر، أنا كنت باحيط – طبعاً – الرئيس السادات علم باللي بيحصل بيه. فبيغن لما جا أنا قلت للرئيس أنا مش هاستقبله في المطار، فهو عرف، فكلم الرئيس السادات وقال له: أنا عايز أنهي إذا كان فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وما استقبلتوش فعلاً ؟

د. مصطفى خليل:

ما استقبلتوش لا..

أحمد منصور:

على اعتبار طبعاً إن هو رئيس وزراء منتخب وزي ما قال لك أنت.

د. مصطفى خليل:

لا.. كلام يعني ما لوش معنى خالص، إنما يلاقي حجة يمسك فيها بأي حاجة، فالرئيس السادات كلمني، وقال لي ده بيغن عايز يصفي الموضوع وياك، وعايز يعزمك على عشا، إذا عزمك تروح؟ قلت له: أيوه أروح، فكلمني بعديها بيغن، قال الميعاد الساعة 7، ورحنا في الحتة اللي كان هو نازل فيها، رحت أنا لوحدي، ووجدته هو لوحده.

أحمد منصور:

يعني مفيش حد.

د. مصطفى خليل:

آه، فطبعاً الحديث دار بيننا، فقال أنت عارف أنا باقرأ الكتاب المقدس بتاعهم.

أحمد منصور:

التوراة.

د. مصطفى خليل:

التوراة، مرة كل أسبوع، من الجلدة للجلدة .

د. مصطفى خليل:

قلت له: مرة كل أسبوع! إزاي؟! وعندك وقت تعمل كده؟ قال: آه، قلت له: إحنا عندنا ناس بيقرؤوا القرآن مرة في الشهر، لكن أنا عمري ما سمعت على واحد بيقرأ كتابه المقدس في أسبوع، يعني كعملية بقى بتستغرق منه وقت طويل –معناته الكلام كده– فقال لي: لا أنا باقرأه كل أسبوع.

أنا نتيجة الأحاديث واللي أستطيع أني أقوله سواء أنا تفاوضت وياه أو الجماعة الأمريكيين أيضاً اللي عرفوه، الشعور اللي خرجت به إن الرجل ده عايش في الماضي.

أحمد منصور:

لو عدنا الآن إلى زيارة القدس والنتائج التي خرجتم بها من الزيارة وعودتكم إلى مصر؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إن الزيارة بعد الرئيسين ما قالوا الخطب بتاعتهم، كانوا عاملين مأدبة عشاء، كان بيغن قاعد على يمينه، الرئيس السادات أنا كنت قاعد على شماله على طول، وبعدي كان (سامحا إرلخ)..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مرافقك.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

أيوه، فلاحظت إن السادات وبيغن مابيكلموش بعض، كل واحد مدي كتفه للتاني، فأنا قلت لـ (سامحا إرلخ) قلت له: اللي قاعد قصادي كان –الرئيس الحالي– (عيزر وايزمان)..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

صديقك أيضاً.

د. مصطفى خليل [مستأنفاً]:

صديقي.

أحمد منصور:

نعم.

د. مصطفى خليل:

و(عيزر وايزمان) أنت عارف هو كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان لك به أي علاقة قبل اللقاء ده ؟

د. مصطفى خليل:

لا، (عيزرا وايزمان) كان ..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كان وزير الدفاع؟

د. مصطفى خليل:

كان وزير الدفاع، وكان مدير حملته الانتخابية اللي أدت إلى فوزه، فقلت له أنا عايز..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مدير حملة بيغن؟

د. مصطفى خليل:

بيغن، قلت له أنا عايز (عيزر وايزمان) و(إيغال يادين) يطلعوا في السويت.

أحمد منصور:

فندق الملك داود.

د. مصطفى خليل:

فقلت له بعد المأدبة، المأدبة خدت تلات أرباع ساعة، فجه وقلت للدكتور بطرس: تعالى يا دكتور بطرس السيد فلان وفلان.. وطلعت الأوضة، وابتدينا نتكلم فيما كان الإنسان يود أنه يتكلمه مع الجانب الإسرائيلي.

أحمد منصور:

ماذا قلت لهم باختصار؟

د. مصطفى خليل:

قلت لهم الكثير جداً عن الأوضاع السياسية، وإن لابد إن احنا نصل إلى اتفاق، والرئيس السادات جاد في موقفه، والاتفاق ممكن يبقى على أوضاع كذا كذا.. شوف لغاية الساعة 2 صباحاً عمّالين نتناقش في الموضوع.

أحمد منصور:

الرئيس السادات كان على علم بهذه الجلسة؟

د. مصطفى خليل:

لا، عيزر وايزمان قال لي: طيب فلان أنا عايز أسمع الكلام ده من الرئيس السادات، عايز أشوفه.. وهو كذلك، بعد كده كلمت الرئيس السادات الصبح الساعة 6.30، قلت له: حصل كذا كذا.. وعيزر وايزمان –أنا قلت له– عايز يسمع الكلام ده من سيادتك.

أحمد منصور:

يعني كان.. لم يكن يوجد حتى لدى الإسرائيليين ثقة في مبادرة السادات رغم إنه موجود عندهم في القدس؟

د. مصطفى خليل:

لا، مش ثقة، فيه نوع من التخوف باستمرار، هم عندهم العقدة دي وستظل.

أحمد منصور:

لأنهم مغتصبون.

د. مصطفى خليل:

يعني .. تقدر تقول، طلع بقى الساعة 9 أنا وعيزر وايزمان والسادات قابله وكانت مقابلة كويسه جداً، والسادات طلب الإفراج عن بعض الفلسطينيين المعتقلين، أفرج عنهم على طول، وبعد كده احنا رحنا غداء كان عامله بيغن، إنما أقدر أقول أصبح فيه نوع من **Personal Chemistry** بين السادات وبين عيزرا وايزمان..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وليس بيغن ؟

د. مصطفى خليل:

أفندم ؟

أحمد منصور:

وليس بيغن ؟

د. مصطفى خليل:

لا.

أحمد منصور:

ولا السادات متأثر برد فعل بيغن عليه في الكنيست؟

د. مصطفى خليل:

أيوه .. آه.

أحمد منصور:

كان شاعر بإيه ؟

د. مصطفى خليل:

ولا حاجة، ما ده كلام بيتقال رد على كلام، إنما..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما شعرش بإحباط؟

د. مصطفى خليل:

أبداً، لأن بعد كده السادات راح الكنيست وكان بيقابل اللجان المختلفة اللي في الكنيست، فقال: يا دكتور مصطفى أنت وبطرس اقعدوا بقى مع عيزر وايزمان ورتبوا الخطوات التالية اللي نعمل إيه، ففعلاً أنا لم أرافق الرئيس السادات في زيارته للكنيست ولا بطرس، ورحنا السويت بتاعت .. احنا كنا في الدور الثالث، السادات كان في الدور الخامس.

أحمد منصور:

في فندق الملك داود.

د. مصطفى خليل:

في الفندق، وقعدنا ورسمنا ما يمكن إنه يتعمل مستقبلاً.

أحمد منصور:

كنتو حاسين إن فيه تجسس عليكم، إن كل اللي بتقولوه بيسجل من الإسرائيليين؟

د. مصطفى خليل:

لا، إحنا كنا حاسين إن.. أنا شخصياً.. إن لابد من دفع عملية السلام.

أحمد منصور:

بأي ثمن يعني؟

د. مصطفى خليل:

لا، مش بأي ثمن، احنا عرضنا على الدول العربية إنها تدخل رفضت، عرضنا على الفلسطينيين رفضوا، عرضنا على الأردن رفض، إذن الرئيس تحمل مسؤولية المبادرة لوحده، احنا كجزء —طبعاً وراء الرئيس في العملية دي كلها— كان واجب علينا إن الزيارة لا تفشل، نمرة واحد، نمرة اثنين: إنا احنا نحدد أسلوب العمل بيننا وبينهم بعدين.

أحمد منصور:

إحساس الرئيس السادات لما وزير خارجيته استقال اعتراضاً، ووزير الدولة للشؤون الخارجية، المرافقين اللي معاه.. الدكتور بطرس غالي كان معين ليلة السفر، سعادتك كنت أمين عام الاتحاد الاشتراكي، الحكومة بتاعته.. يعني لم يكن هناك ثقل حكومي وراه في خطوة تاريخية زي.. يعني مثل هذه؟

د. مصطفى خليل:

شوف تاريخية، والواحد قالها باستمرار هي مسؤولية الرئيس السادات نمرة واحد.

أحمد منصور:

كان فيه خوف لدى المسؤولين المصريين في ذلك الوقت من فشل..

د. مصطفى خليل [مقاطعاً]:

لا، ماكانش.. إطلاقاً لأني أنا باقول –لسيادتك– إن بعد رجوعه قابلوه في المطار فوق الخمسة مليون واحد.

أحمد منصور:

ما هي مترتبة!!

د. مصطفى خليل:

لا مش مترتبة، وأنا سألت، فقال: أنا بأُقسم إن اللي حصل ده لم يكن مرتباً.

أحمد منصور:

أنت مارست الحكم، وأشرت إلى أنه في عهد الرئيس جمال عبد الناصر حينما أعلن استقالته –ربما– علي صبري كان مرتب –أيضاً– المسيرات التي خرجت، ألم ترتب المسيرات التي خرجت؟!

د. مصطفى خليل:

لا، وأنا رأيي إن الرئيس لابد أن يقود شعبه في الطريق اللي هو بيرى إن مصلحة مصر مرتبطة به.

أحمد منصور:

لكن ليس بشكل فردي، أم بشكل فردي؟

د. مصطفى خليل:

مش بشكل فردي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في ظل مؤسسات الدولة الفاعلة.

د. مصطفى خليل:

بالضبط.

أحمد منصور:

وهذه كانت متوفرة؟

د. مصطفى خليل:

متوفرة.

أحمد منصور:

بعد العودة من القدس، وكنت أنت الرجل الثاني المرافق للرئيس السادات في هذه الزيارة، بدا واضحاً أن أمامك دور يجب أن تقوم به، كيف عرضت عليك قضية رئاسة الوزارة؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل إنهم.. (كارتر).. الرئيس (كارتر) كان له دور إيجابي نمرة واحد فيما حدث، مافيش رئيس جمهورية غيره اللي تدخل بصفته الشخصية وصفته كرئيس في مفاوضات بين طرفين في تاريخ أمريكا كلها.

أحمد منصور:

لمصلحته الشخصية.

د. مصطفى خليل:

الرئيس (كارتر) زي ما احنا عارفين ماكانش قابل أي زعيم عربي لغاية ما انتخب رئيس جمهورية، والرئيس (كارتر).. شوف هو رجل متدين جداً، ويعرف تاريخ اليهود معرفة كاملة، نقطة الضعف اللي كانت في الرئيس (كارتر) إنه جا من خارج مؤسسة الحكم اللي موجودة في (واشنطن) ومايعرفش المطبخ بتاعها معرفة كويسه، فده.. ده اللي كان يهمه بالدرجة الأولى إنه يصل إلى نتائج، لأن أي نتائج إيجابية بتحصل زي مثلاً النهار ده لما بيروح ياسر عرفات أو (رابين) ويعملوا في البيت الأبيض والرئيس (كلينتون) واقف وراهم. الرئيس (كلينتون) ماحضرش حاجة من الاتفاقيات ولا حاجة أبداً، إنما بتلعب نقطة شخصية لنجاح الرئيس اللي موجود، خاصة إن (كارتر) لما قام بالدور ده كان في السنة الأولى لحكمه، والسنة الأولى عادة ما بيدخلش الرؤساء بالكيفية دي، ولا بالمدى ده، ولا بيشتركوا في المفاوضات، وعشان كده أن باقول الرئيس (كارتر) لعب دور إيجابي كبير جداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

في المفاوضات فيما بعد.

د. مصطفى خليل:

في المفاوضات، لأن أنا قلت لسيادتك إن البند الخاص بأولوية الالتزامات أنا لم أوقعه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أنا لسه دكتور هاجي بالتفصيل في الحلقة القادمة لهذا الدور الذي قمت به، لكن أنا الآن في قضية اختيارك رئيس للوزراء، في الحلقة القادمة -اسمح لي- في الحلقة القادمة -اسمح لي- أبدأ بطريقة اختيارك رئيس للوزراء، كيف عرضت عليك الوزارة؟ والدور الذي كنت تتوقع القيام به، وعملية التفاوض التي قمت بها مع الإسرائيليين حتى توقيع اتفاقية السلام في 26 مارس 1979م، شكراً جزيلاً يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

شكراً.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة8

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 22:51(مكة المكرمة)،19:51(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

- د. مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/03/11

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر".. حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل (رئيس وزراء مصر الأسبق)..

مرحبا يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلا بيك.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند العودة من رحلة القدس، وكنت مرافقا للرئيس السادات، أنت والدكتور بطرس غالي

وآخرين.. لكنك كنت الشخص الثاني من حيث الوضع السياسي والمسؤولية السياسية، وكنت وقتها أمينا عاما للاتحاد الاشتراكي.. بعد عودة الرئيس السادات الموقف العربي انقلب على مصر.. الرئيس السادات بدأ يشعر بعزلة خارجية، وبدأ كذلك يشعر بعزلة داخلية حتى من المسؤولين الذين حوله بعد استقالة وزير الخارجية إسماعيل فهمي، وزير الدولة للشؤون الخارجية محمد رياض، الأجواء هذه التي كانت بعد كامب ديفيد كيف كانت من خلال موقعك وقربك وبداية اقترابك الشديد من الرئيس السادات بعد مرافقتك له في الزيارة؟

د. مصطفى خليل:

والله لازم يعني هنا الحين أقول إن الرئيس السادات لما سافر وقابل الرئيس حافظ الأسد، الرئيس السادات ما كانش في ضميره أنه رايح يقنع حافظ الأسد إن هو يؤيد هذه الزيارة.

أحمد منصور:

هذا قبل الذهاب إلى القدس؟

د. مصطفي خليل

هذا قبل الذهاب، والرئيس السادات كان يعلم تماما أن هو مقدم على خطوة تتعارض فيها الآراء، خاصة بين الدول العربية ومصر، ولكن اعتقاده أنه وصل إلى نهاية الطريق اللي ممكن أنه يسلكه، بحيث إنه يحل القضية المصرية اللي هي قضية سيناء في ذلك الوقت، ولكن في نفس الوقت ماكانش أبدا في ضمير الرئيس السادات، ولا في طريقة تفكيره أنه بيعمل صلح منفرد، بياخد الوضع الخاص ببلده، وبيترك القضية العربية كلها.

أحمد منصور:

لكن اسمح لي دكتور.. الآن اتفاقية فض الاشتباك الأولى التي وقعت في 74، والثانية التي وقعت في 75 كانت ربما تنص أو تؤكد على مصر السعي لأن تسير في طريق الصلح المنفرد مع إسرائيل في بعض شروطها، وكثير من المراقبين الذين تناولوا هذه الاتفاقيات، الدكتور محمود رياض (الأمين العام الأسبق للجامعة العربية) في مذكراته، الأستاذ هيكل في كتابه عن مفاوضات السلام، وغيرهم من الذين تناولوا هذا الأمر، يروا أن مصر في اتفاقية فض

الاشتباك الثانية على وجه الخصوص في 75 ألقت بكل أوراقها مع إسرائيل، وكذلك محمد إبراهيم كامل (وزير الخارجية)، ولم يعد هناك ما تراهن عليه مصر للحصول على أشياء أو أن تضغط على إسرائيل.

د. مصطفى خليل:

شوف سيادتك.. كل الكلام اللي أنت قلته صحيح، ولكن بيتناقض مع النتائج اللي حصلت عليها مصر من المفاوضات.. يعني إذا كان الكلام اللي ذكره، فكل واحد حر إن هو يبدي رأيه.

أحمد منصور [مقاطعا]:

لكن هذه كحقائق، كنصوص اتفاقيات.

د. مصطفى خليل:

تفسير الحقائق مختلف.

أحمد منصور:

يعني في اتفاقية فض الاشتباك الثانية في 75، حينما يفتح باب المندب.. الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين.. عدم القيام بأي عمليات اعتداء من قبل المصريين على الجيوب الإسرائيلية التي كانت لا زالت موجودة.. التعهد بعدم شن أي عمليات من الأراضي المصرية على إسرائيل.. فتح المضايق، كل هذه الأمور التي أدت.. لم يعد هناك ورقة.. فتح قناة السويس أمام الملاحة الإسرائيلية.. الضغط على الدول العربية لإعادة تصدير البترول.

د. مصطفى خليل:

الملاحة الإسرائيلية ده من زمان بعد 56.. يعني هنا برضه لازم الواحد يقول دقائق الموضوع كانت إيه.. فتح باب المندب ضروري لفتح قناة السويس، قناة السويس بعد حرب 56 سمح بمرور البضائع الإسرائيلية تحت أعلام أخرى.

أحمد منصور:

وكانت مصر تعلم ذلك؟

د. مصطفى خليل:

مصر اللي وافقت.

أحمد منصور:

يعني هذا كان فيه خداع، لأنه أيضا ربما يكون هذا اتفاق سري.

د. مصطفى خليل:

ما كانشي اتفاق سري

أحمد منصور:

الشعوب لم تكن تعلم أن البضائع الإسرائيلية تمر طوال فترة عبد الناصر من قناة السويس.

د. مصطفى خليل:

لا.. كانت بتمر، وأنا بدي أقول نسجل حقائق.

أحمد منصور:

طبعا هذا ما نريده.

د. مصطفى خليل:

الواحد ما يريد.. اللي حصل أن كل الأشياء التي قلتها سيادتك كويس حصلت ما حدش يقدر ينكرها، ولكن ما تؤديش بالتالي إلى أن مصر في المفاوضات.. طيب كيف أمكنها أنها تنتزع انسحاب كامل من إسرائيل، بدون أي مستوطنات عليها، مع أهمية هذه المستوطنات بالنسبة لهم، مع الاتفاقيات اللي تمت كلها اتفاقيات عادية، تحدث بين الدول بعضها والبعض الآخر..

أحمد منصور:

لكن دكتور مصطفى أيضا قيل عفوا هنا: إنه عرض على عبد الناصر في سنة 68، وهذا ما قاله الفريق الشاذلي وآخرون أيضا ممن التقيت معهم وتحدثت معهم، عرض على الرئيس عبد الناصر في سنة 68 أن تنسحب إسرائيل من سيناء بالكامل سنة 68 في مقابل وقف دائم لإطلاق النار، وإنهاء حرب الاستنزاف، وليس في مقابل معاهدة صلح وسلام، كما حدث الآن ورفض عبد الناصر في ذلك الوقت.. يعني ما حققتموه من وراء الاتفاقات كان شيء في متناول مصر أن تحصل عليه.

د. مصطفى خليل:

إذا كان اترفض..كيف يمكن أن أنا أفسر قبول الرئيس عبد الناصر اتفاقية (روجرز)؟

أحمد منصور [مقاطعا]:

ربما تغيرت الظروف.

د. مصطفى خليل:

طيب ما هو الوضع في السياسة الدولية باستمرار كده.

أحمد منصور:

لكن أنا أقصد هنا عملية تحرير سيناء.. يعني أنتم اعتبرتم خروج الإسرائيليين من سيناء والاستغناء عن المستعمرات بشكل خاص باعتبارها تمثل معتقدات توراتية لدى الإسرائيليين، التي كانت في سيناء، اعتبرتم هذا نصرا كبيرا، ومنحتم الإسرائيليين كثيرا من التنازلات.

د. مصطفى خليل:

لا.. ما كانش فيه، يعني أنا بدي أقول: لما بنذكر كلمة منحنا تنازلات.. إيه هي التنازلات؟

أحمد منصور:

إيه هي التنازلات؟! أصبحت سيناء مقسمة إلى ثلاث مناطق، الجيش المصري موجود فيها بحدود بسيطة، الطائرات المصرية ليس لها حق التحليق، البواخر المصرية حتى ليس لها حق الانطلاق في المياه الإقليمية لأكتر من 57 كيلو متر، إسرائيل تستطيع أن تأخذ سيناء مرة أخرى بهذا الوضع في حالة رغبتها في الاعتداء لعدم وجود قوات يمكن أن تدافع عنها.. اتفاقات التطبيع التي حدثت الآن وأصبحت مصر كما يقال يعني يرتع فيها الإسرائيليين –كما يشاؤون– عن طريق المعاهد والمؤسسات المنشأة.. هذا ما يقوله الذين ينتقدون الاتفاقية.

د. مصطفى خليل

اللي بينتقد الاتفاقية في الأمور اللي سيادتك بتقولها..أعتقد أن نظرته لم تكن شاملة لجميع الأوضاع، أو الأوضاع بالنسبة للشرق الأوسط، الأوضاع بالنسبة لمصر، الأوضاع بالنسبة للقوتين العظميين والعلاقة بينهم، مصر عندما قبلت تقسيم سيناء إلى 3 مناطق –زي سيادتك ما بتقول– كان باتفاق القوات المسلحة، القوات اللي سمح بوجودها، دي موافق عليها القوات المسلحة قبل ما نبتدي المفاوضات، اللي أدت إلى اتفاقية السلام، في شقها السياسي، يعني باستمرار الواحد بيقول: لو كانت فيه مفاوضات على أي جبهة من الجبهات العربية بعد كده، ما لم تسبق المفاوضات الخاصة بالأمن العسكري المفاوضات السياسية بيفضل الموضوع مختلط مع بعضه، ولا يعني ممكن أنهم يصلوا إلى نتيجة ما، زي ما قلت قبل كده، إنه بمجرد مكسب الجيش المصري في 73 تدخلت الولايات المتحدة.. كل اللي بيتكلموا..

أحمد منصور:

هم أيضا بيتهموكم بأنكم أنتم تصعدون حجم الدور الأمريكي، حتى تتخذوه كمبرر للاتفاقات التي وقعت..

د. مصطفي خليل:

ده يبقى كتير زيادة عن اللزوم في تصور أوضاع ما كانتش إطلاقا في عقل الرئيس السادات أو الجانب المصري.

أحمد منصور:

لكن الآن احنا في 77 بعد عودة الرئيس السادات، أريد أن أبقى في هذا الإطار، هل الرئيس رجع فعلا محبطا من رحلة القدس، بسبب يعني الخلافات التي كانت بينه وبين (بيغن)، والمقاطعة العربية التي حدثت؟ شعوره بأنه لم يحقق شيء من وراء هذه الزيارة، وأن الإسرائيليين أيضا مطامعهم كبيرة، ولم يعطوه أو يمنحوه أي شيء، في مقابل ما أعطاهم هو من ذهابه إلى القدس، وهدم أو إزالة شيء أشياء من الثوابت الرئيسية التي كانت تحول ما بين العرب والإسرائيليين.

د. مصطفى خليل:

أنا برضه بدي أقول الدول العربية إذا كانت في ذلك الوقت خدت موقف معادي لاتجاه الرئيس السادات، طيب لما جت مؤتمر القمة العربية في يونيو 96 قبلت بكل ما رفضته في الماضي.. كيف يمكن تفسير هذا؟

أحمد منصور:

تفسير هذا ببساطة شديدة هو أنه في سنة 90 تغيرت الخارطة، وأصبح نفوذ الولايات المتحدة لم يعد مجرد نفوذ سياسي، وإنما أصبح نفوذ عسكري، وأصبحت كثير من الدول العربية لا تستطيع أن تخالف.. سقط الاتحاد السوفيتي الذي كان يراهن عليه البعض، وتغيرت خريطة العالم، تغير ميزان القوى الدولية، وأصبحت الولايات المتحدة هي الآمر الناهي في السياسة الدولية.

د. مصطفى خليل:

إذن لما يجي الرئيس السادات ويعلم قبل ذلك أن الولايات المتحدة في علاقتها مع الاتحاد السوفيتي حتى ذلك الوقت كانت علاقة مش تصادم، محاولة إيجاد وضع يتفق عليه الطرفين.. ولما نشوف اللي اتكتب على مؤتمر جنيف مثلا، اللي هو بعد سيادتك ذكرت، سياسة الخطوة خطوة.. والكلام ده، ما قدروش يوصلوا إلى نتيجة، لأن الخلاف في جوهره خلاف عقائدي عسكري، نقدر نقول بالنسبة لمستقبل كل الشعوب اللي موجودة في المنطقة..

أهم حاجة كانت أمام أي رئيس أمريكي –والوضع ده لازم يبقى واضح لنا– إن الرئيس الأمريكي لما بياخد موقف في التفاوض بيأخد موقف بحيث أنه يضع في اعتباره اللوبي اليهودي اللي موجود في الولايات المتحدة، ويضع في اعتباره أعضاء الكونغرس، وسيادتك عارف أن الكونغرس النهارده ومن زمان فيه نوع من الاقتناع الكامل لدى أعضاء الكونغرس بأنهم يحابوا إسرائيل، سياسة الولايات المتحدة اللي لما بنقول: بتكيل بكيلين موجودة منذ ذلك الوقت، ما حصلش أبدا أن الولايات المتحدة بتيجي لأي طرف عربي وتعامله مثلما تعامل الطرف الإسرائيلي، كل هذه الأمور بتجعل كيف يمكن حل المشكلة.. هل حل عسكري؟ طيب 73 كان حل عسكري، ولكن اللي حصل فيه إيه؟ مش حصل على وجه الإطلاق إن احنا لما يتصوروا الجيش المصري بعد النصر اللي حصل طيب ليه ما وصلش؟ ليه ما تقدمش؟ ما تقدمش وما وصلش للمضايق لأن فيه الجيش الأمريكاني كان موجود، .. بـ2 وزي ما بأقول 3 من 10 بليون دولار معدات راحت لإسرائيل.. يعني هنا لما نقول غير المعدات... وأيضا لم يكن في نطاق العسكريين

أحمد منصور:

لم يستطيعوا أن يتقدموا.. لأنه لم يكن هناك سلاح مصري..

د. مصطفي خليل:

عندما نتخيل أن في المستقبل أنه من الممكن، أن الدول العربية تكسب جولة عسكرية ضد إسرائيل، يبقى كلام في الحقيقة لا يقنع أي واحد بيشتغل بالسياسة.

أحمد منصور:

دي دعوة للإحباط يا دكتور!!

د. مصطفي خليل:

لا، مش دعوة للإحباط، دعوة للإحباط لما تقول لي: مستقبل علاقتك بإسرائيل إيه؟ أقوم.. أفشل عن إيجاد السياسة اللي مصر ممكن أن تتبعها والدول العربية ممكن أن تتبعها في مواجهة الحدث اللي موجود.

أحمد منصور:

يعني أنا أنقل لك هنا اللي الأستاذ هيكل قاله للرئيس السادات، لما السادات شعر بأزمة شديدة فالرئيس قال له: يعني بيقول للريس احنا تعبنا. قال له: اللي تعب يترك لغيره المجال لغيره ليواصل، لأن قضية الصراع القائم بين الأمم لا تقاس أبدا بأنه لازم الجيل ده هو اللي يحل المشكلة.. ليه الأجيال الأخرى ما تتحملش؟ إذا حصلت هزيمة لجيل سبقنا قبل 3..4 عقود، الجيل اللي بعدينا اللي بعدينا اللي بعدينا، بحيث إن ثوابت الأمة تبقى.. الآن زيارة الرئيس السادات أسقطت الثوابت في الصراع العربي الإسرائيلي.

د. مصطفي خليل:

إطلاقا.. يعني لو تيجي النهارده ونحاول نقول: هل كان أفضل أن هذا الجيل يتركها للأجيال القادمة كان بقى وضع غير ممكن على وجه الإطلاق.. غير ممكن قبوله. لما تيجي تسألني أنا في ذلك الوقت، وأنا كان لي رأي مؤثر، أنا ما بانكرش هذا، هل ممكن القضية أن أنا أسيبها للجيل اللي بعديا، بدون ما أعرف إيه اللي هاقدر أعمله؟ وإيه بالضبط الهدف اللي أنا رايح له؟ هل أحرر أرضي أو لا أحررها؟ أحررها.. هل أجعل العلاقات بيني وبين الولايات المتحدة، وأنا باقول: أكبر خطأ بترتكبه الأمة العربية إنها تدخل على طول وتقول والله احنا لدينا سلاح.. السلاح ده اسمه إيه؟ سلاح البترول، والله أنا اللي بأقوله باستمرار ومن 73 وبعديها: ما فيش حاجة اسمها سلاح البترول في إيد العرب على وجه الإطلاق، يبقى انتم عايزين تخشو معركة عسكرية، كده بدون أسلحة اللي هي خيالية اللي في دماغهم وباستمرار يلقوا اللوم على.. العرب ما استخدموش سلاح البترول، وأنا شرحت ليه أن ده رأي خاطئ ما يصحش إن احنا نحطه في اعتبارنا.. الوضع الآن..

أحمد منصور:

لكن هو في النهاية خدم مصر..

د. مصطفي خليل:

لا.. أبدا.

أحمد منصور:

خدم الناس....

د. مصطفى خليل:

شوف سيادتك.. أنا من وجهة نظري الخاصة، وأعتقد أن فيه كتير بيعتنقوا هذا.. أنا بأقول مصالح بلدي هي نمرة واحد.. نمرة (2) لغاية مليون. وأنا عملت للفلسطينيين قلت لهم: شوفوا كامب ديفيد، زي إصبعاني دول [إصبعي هذين].. دي مصر، ودي القضية الفلسطينية.. أنا لا أساوي الاتنين، لأني أكون صادق مع نفسي، قبل ما أبقى صادق.... اللي حصل بعدكده، وما ذكرش على وجه الإطلاق.. استيلاء المنظمة على السفارة بتاعتنا اللي في أنقرة.

أحمد منصور:

احتجاجا على زيارة الرئيس السادات للقدس.

د. مصطفي خليل:

طيب إزاي يتحل هذا الموقف؟ كيف حل؟

أحمد منصور:

كنت وقتها أنت في وضع المسؤولية.

د. مصطفي خليل:

أنا كنت في وضع المسؤولية، وكلمني رئيس الوزراء كان في تركيا وقتها، وقال: احنا الجيش التركي يدخل السفارة قلت له..

أحمد منصور:

رئيس الوزراء كلمك التركي، وأنت كنت رئيس الوزراء المصري..

د. مصطفي خليل:

وأنا كنت رئيس الوزراء.. قلت له: لا ما يدخلش، دي مسؤولية مصرية، ومصر هتحل الإشكال، وأنت عارف هو الاستيلاء كان سببه أن فيه 2 اعتقلوا وقبض عليهم، والمنظمة كانت طالبة أن يفرج عنهم، ورفض هذا الطلب، رد على كده استولوا على السفارة بتاعتنا اللي هي في أنقرة. قلت له: لا.. الجيش ما يدخلش، طيب إيه اللي حصل في الموضوع كيف حل؟ أنا ما حبيتش أعمل دعاية لنفسي من العملية دي، ولا نصعد الأمور، ولا نقول المنظمة كذا.. ولا كذا.. ولا كذا.. أنا قلتها بمنتهى بساطة قلت: فيه أسلوب للرد على هذا الوضع، وكلمت الرئيس السادات، قال: نعمل زي ما عملنا في قبرص قبل كده؟ قلت له: لا.. ما نقدرش نعمل لأن تركيا مش قبرص، تركيا لها وضع غير قبرص، قال: طيب نعمل إيه؟ قلت له: أنا هاطلب سعيد كمال، وهابلغه رسالة، هيبلغها لياسر عرفات، على طول هتتحل المشكلة.

أحمد منصور:

سعيد كمال كان ممثل، ولا زال ممثل فلسطين في الجامعة العربية... نائب رئيس الجامعة العربية.

د. مصطفى خليل:

ولا زال في الجامعة العربية الآن. وفعلا اللي حصل أن أنا اتصلت بيه، وقلت له: بلغ ياسر عرفات سياسة معينة هتتبعها الحكومة، راح باعث 3 ومعاهم **loud speaker** ، نزلوا اللي كانوا مستولين على السفارة، قلت له: يسلموا نفسهم للأتراك.. وسلموا روحهم للأتراك، وانقضت الحكاية.. موضوع الرسالة ده أنا ما باعلنوش .. يعني..، وزي ما با أقول لك تماما، وسعيد كمال موجود.. قل له: حصل..؟

أحمد منصور:

أنت أول مرة تعلن الموضوع ده أو أعلنته قبل ذلك؟

د. مصطفي خليل:

لا.. أعلن في مجلس الشعب، بس ما أعلنش بالتفاصيل اللي أنا بأقول عليها.. تفاصيل طبعا.. فيه حاجات ما بنقدرش إن احنا نطرحها.

أحمد منصور:

صحيح..أنا عايز أرجع للخلف شوية، قبل توليك رئاسة الوزراء.

د. مصطفي خليل:

فلما باقول النهار ده: إن الوضع داخل إسرائيل، يجو ويقولوا: طيب.. اتفاقيات التطبيع اللي اتعملت.. اتفاقيات بتسمح بهيمنة الإسرائيليين على الاقتصاد المصري.. آه هو فات عشرين سنة، الهيمنة فين؟

أحمد منصور:

الشعب رافض.. الشعب يقف حائلا دون تطبيق الاتفاقات.

د. مصطفي خليل:

لما نيجي نقول فيه هيمنة..

[تداخل في الكلام]

د. مصطفي خليل [مواصلا]:

سواء قبل أو رضي، يعني هيعمل إيه؟ دي اتصالات خاصة في مختلف نواحي الحياة.

أحمد منصور:

الشعب بيقاطع البضائع الشعب بيقاطع بمجرد أن إسرائيلي أو يسمع إسرائيلي أو كذا، في كل بيت في مصر مكلوم بشهيد أو بأسير أو بمفقود من الحروب التي تمت مع الإسرائيليين..

د. مصطفي خليل:

أيوه بس..

أحمد منصور:

ما يرتكبه الإسرائيليون –يا دكتور– ضد الفلسطينيين لم يتوقف...

د. مصطفى خليل:

طب كيف تتعامل معاه؟

أحمد منصور:

أتعامل معاه بالأسلوب اللي هو بيتعامل معاي بيه، يعني هو يقتلني وأنا أروح أعطيه رقبتي.

د. مصطفي خليل:

لا.. هو ما قتلش مصري .. احنا النهار ده.. أنت الآن لما بتتكلم، تاخد أنت بتدافع عن القضية الفلسطينية.

أحمد منصور:

عفوا يا دكتور.. أيضا الآن كشفت فضائح كثيرة عن عشرات الآلاف مش عاوز أقول آلاف من الأسرى المصريين، الذين ذبحوا في الحروب التي تمت مع إسرائيل، بما فيها حرب 73.. 67.. 56 وحتى المسؤولين الموجودين الآن في السلطة في إسرائيل، شاركوا في هذه... بما فيها الرئيس الإسرائيلي الآن.

د. مصطفي خليل:

مش حقيقي وأنا سألت لما طلع الكلام ده للرئيس الإسرائيلي قلت له: اتكتب كذا؟، قال: هذا مش حقيقي –على وجه الإطلاق– الكلام اللي اتقال..

أحمد منصور:

هل يقول أنا ذبحت؟ هو أصدر أوامره، وهناك وثائق على ذلك.

د. مصطفي خليل:

لا..لا.. وقال أنا كنت فين وقتها؟ وعملت كذا بأدلة قاطعة.. إنما المهم أنا بدي أعرف ليه اتنشر هذا الكلام في ذلك التوقيت؟

أحمد منصور:

لا.. ولا زال بينشر الآن!! أنا لسه قارئه من أيام قليلة حول هذا الأمر،

د. مصطفي خليل:

وما زال ينشر حتى الآن. لما بتحصل الحروب.. بيحصل فيها أي حاجة، لماذا حصل؟ أنا بصيت لقيت في الصحف الإسرائيلية، طلع واحد جنرال بيقول أنا عملت كذا وكذا.. مش ده اللي حصل؟ وطلع واحد تاني قال، أنا لما رحت إسرائيل بعديها.. مين اللي بيحرك هذه الأمور؟ اللي بيحرك هذه الأمور الطرف اليميني المتطرف..

أحمد منصور:

يعني مش حقائق يا دكتور؟ يعني إحنا عايزين ندفن حقائق في صالحنا نحن؟ الأسر التي تنتظر أسراها ومفقوديها..

د. مصطفي خليل:

لما يقولوا، وأنا ما عنديش دليل إثبات على هذا؟

أحمد منصور:

نفس الشخص بيعترف.. بيقول: أنا فعلت.. أنا قتلت.. أنا ذبحت

د. مصطفي خليل:

أنا لما سألت (وايزمان) وقال: الحقيقة ما حصلش.. أنا ما دخلتش تحقيق، ولا عرفت إذا كان حصل ولا ما حصلش.. ولا أعداد اللي.. التوقيت بتاعها ليه.. يعني إيه؟ أنا أقول لك ليه..؟

أحمد منصور:

بغض النظر عن التوقيت.. لماذا لا نعرف هل هذه حقائق أم لا؟ واحد بيقول:أ نا قتلت.. أقول لا ..لا ..هذه هدفها سياسي.

د. مصطفي خليل:

أنا لا أقول ذلك.. لا بد من التحقق من كل شيء.. ما حدش قال ما نعملش نتحقق، ولكن أنا باأقول التوقيت ده ليه؟ الوضع اللي واخداه مصر النهار ده، بيفسر في بعض الجوانب في الولايات المتحدة أو غيرها. إن مصر هي التي بتوحي للفلسطينيين علشان ما يقبلوش ما يعرض عليهم.. كويس؟ الحقيقة مش كده، الاتفاقيات اللي بين إسرائيل وبين الفلسطينيين بتتم دون تشاور مع الجانب المصري، بنحاط علم بيها بعد ذلك، عشان يضرب الدور المصري اللي موجود، واللي كلنا بنصر عليه، ضرورة الاتفاق وحل القضية الفلسطينية بما يقبله الطرفين.. فيه بعض اتفاقيات بتتعمل وبتمضى، وبعدين بنجد أن سيد نيتانياهو جاء قال لا.. أنا مش مرتبط بهذه الاتفاقيات.. لما مصر تطلع وتقول رأيها.. لا لازم ترتبط بهذه الاتفاقيات، يبقى لا بد من تحييد موقف مصر، وده الهدف اللي هو اشتغلوا عليه مدة طويلة الجانب اليميني المتطرف داخل إسرائيل. لأنك لما تقول يعني أنا اللي بيدهشني.. طيب أنا ما باخذش بظاهر الأمور. إيه السبب أن يطلع هذا الوضع في هذا التوقيت بالذات؟

أحمد منصور [مقاطعا]:

واحد ضميره بيؤنبه.. بيعذبه..

د. مصطفي خليل:

واحد ضميره بيؤنبه،.. ويقول الكلام ده..

[تداخل في الحوار]

أحمد منصور:

نعم، وبدأت لجان تشكل، وبدأت حقائق تطلع.. دي حاجة لازم نبحث عنها يا دكتور، أنتم في الاتفاقيات التي

وقعتموها.. إذا الإسرائيليين على جثة طيار إسرائيلي سقطت في حرب أكتوبر دخلوكم في الاتفاقات، سواء في فض الاشتباك أو في غيرها عشان جثة إسرائيلي، احنا عشرات الآلاف من المصريين.. أنتم في الاتفاقات التي وقعتموها لا تبحثون حتى أين فقدوا، ولا أين جثثهم؟ وحضرتك الآن بتقول: إنها مربوطة بسياسات إسرائيلية وتطرف يميني؟

د. مصطفي خليل:

أيوه مربوطة بسياسات.. لكن أنت بتحط على عاتقي حاجات في الناحية العسكرية ما كانتش محل..

أحمد منصور:

في الاتفاقات التي وقعت، إذا الإسرائيليين يضعون قيمة كبيرة لجثث قتلاهم، احنا كمصريين مش عاملين أي قيمة للمصريين!!

د. مصطفي خليل:

لا.. لا.. مش هذه هي المقارنة.. طبعا أنت عارف أنه طبقا للمعتقدات اليهودية، .. الست اللي زوجها بيموت ما تقدرش لا بد فيه أثر من آثار الجثمان بتاعته، ليتأكدوا أن ده توفي.. ده وضع تاني.. مش وضع إن أنا في يوم من الأيام باقول إن مصر.. بالعكس مصر لما مرت في الحروب بتاعتها وشرف كبير جدا للعسكرية المصرية، كانت حروب نظيفة طول تاريخ مصر ما حصلشي أن مصر أطلقت –على الإطلاق– أي نوع من الTerrorism [إرهاب] ضد إسرائيل، ما حصلش..

أحمد منصور [مقاطعا]:

مش Terrorism طالما فيه احتلال مش Terrorism

د. مصطفي خليل:

لا.. حتى وقت وجود الاحتلال بتاع سينا، ما كانش فيه أبدا.. كان فيه طلعات بيقوم بيها أفراد قوات مسلحة، مش

جماعات إرهابية زي ما بنشوف.

أحمد منصور:

الإرهابية دي مصطلح جديد بدأنا نعرفه الآن، لكن وقتها كانوا فدائيين كانو مجاهدين كانوا أبطال، في كل العرف العربي، Terrorism دي بدأت إرهابيين بدأت بعد اتفاقيات السلام التي وقعت.. قبلها كان كل واحد بيقوم بعمليات ضد إسرائيل كان بطل، وكان فدائي..

د. مصطفي خليل:

فيه فرق كبير جدا بين إن احنا نعمل عمليات لها تأثير عسكري، وفيه فرق بين جماعات بتدعي لروحها الحق إنها تروح وتعمل الكلام ده، بدون ما تستشير السلطات الموجودة في أي دولة، هل حصل من الجانب السوري أي نوع من الإرهاب على الإسرائيليين حتى في الجولان؟

أحمد منصور:

لما يقوموا بأي عملية ما يبقاش إرهاب؟

د. مصطفي خليل:

فيه أي عملية حصلت؟

أحمد منصور:

هذا الأمر يدخل وأنت توليت السلطة يدخل ضمن الاتفاقات، ويدخل ضمن اتفاقات الهدنة، والتي موجزها –عفوا يا دكتور– في الأخير هو حماية أمن إسرائيل.

د. مصطفى خليل:

اللي بيمسك مسؤولية السلطة في بلده لا بد أنه بيضع أمامه مصلحة بلده نمرة واحد.. أنا لا أعيب على أي دولة اللي بتاخده من إجراءات، ولهم الحق أنهم ياخدوا أي إجراءات، ولكن في نفس الوقت، أنا لي الحق أن آخد أي إجراءات توصلني إلى المحافظة على المصالح المصرية، وعلى الأرض المصرية.. أرض –الحمد لله– رجعت بالكامل أنك تقول لي أن فيه منطقة (أ).. أيوه العسكريين وافقوا على كده، و(ب) و(ج) وافقوا على كدا و(د) في إسرائيل اللي هي بعرض 5 كيلو. طيب ما نشوف.. احنا مش عاجبنا الكلام.. طيب لما نرى الاتفاقيات الأخرى اللي هتعقد، وهل يستطيع الأطراف الأخرى إنها تحصل على ما حصل عليه المصريين وقت المفاوضات.

أحمد منصور:

أنتم متهمون أنكم وضعتم الأطراف الأخرى، في وضع حرج بسبب الاتفاق المنفرد الذي عقد؟

د. مصطفى خليل:

لا والله.. اللي يقدر يجيب أكتر يتفضل.

أحمد منصور:

عاوز أرجع إلى الفترة من 77 إلى مؤتمر كامب ديفيد الذي عقد في الفترة من 5 إلى 17 سبتمبر 78 بعدها في أكتوبر توليت أنت رئاسة الوزراء.. في هذه الفترة عانت مصر كثيرا من العزلة العربية، الرئيس السادات افتقد حوله من يؤازره ومن يقف إلى جواره في مسيرة التسوية التي بدأها بزيارة القدس، والتي قال إنها لا تراجع عنها، مهما كانت الأمور، ذكر كثير ممن تناولوا هذه الأحداث؛ محمد إبراهيم كامل في كتابه وغيره.. إن الرئيس السادات وأنت ذكرت لي أكثر من مرة: إن الرئيس السادات، كان يقول دائما: لا أريد أن أقف وحدي، أريدك إلى جواري يا دكتور أريد فلان.. أريد فلان ..أنا عايز أعرف المشاعر النفسية للرئيس السادات، في هذه المرحلة، وأنت كنت قريبا منه؟ كان يشعر فعلا بأنه واقف لوحده، وأن الكل مش موافق على القرار الذي اتخذه؟

د. مصطفى خليل:

الرئيس السادات ما كانش واقف لوحده.. يعني ده اللي أحب أؤكده، الرئيس السادات لما رجع من كامب ديفيد، واتصل بيا، وقابلته وأنا قابلته في القناطر، وهو لما رجع قال لي: يا فلان.. أنا ما أقدرش أقف لوحدي .. استخدم الألفاظ دي .. قلت له: في أني [أي] موضوع؟ قال: في موضوع الاتفاقيات، قلت له: سيادتك مش واقف لوحدك وكلنا وياك، لأن إبراهيم كامل استقال، وفلان ما وافقش.. همه أحرار.. يخرجوا..

أحمد منصور:

ده الكلام ده لما جه يكلفك، لسه وقتها إبراهيم كامل ما استقالش ، ولسه مؤتمر كامب ديفيد ما جاش، أنا في المرحلة التي بين زيارة القدس وبين مؤتمر كامب ديفيد، المرحلة التي حدث فيها بعض اللقاءات التي تمت بين الرئيس وبين بيغين في الإسماعيلية على سبيل المثال، المرحلة اللي عقد فيها مؤتمر في جنيف، المرحلة اللي التقى فيها الرئيس السادات مع الرئيس الأمريكي كارتر في أكثر من مرة في محاولة لتقريب وجهات النظر المصرية الإسرائيلية، المرحلة اللي اجتمع فيها محمد إبراهيم كامل عشرات المرات مع ديان، بصفته كان وزير الخارجية الإسرائيلي في ذلك الوقت في محاولة لتقريب وجهات النظر المصرية الإسرائيلية والتي كانت تعتبر مرحلة تفاوض أولي، تمهيدا لتوقيع الاتفاق.. في هذه المرحلة أين كان موقعك؟ وما الذي رأيته فيه قبل تكليفك برئاسة الوزراء، وقبل كامب ديفيد؟

د. مصطفى خليل:

موقعي كان أمين عام الاتحاد الاشتراكي.

أحمد منصور:

لسه لم يكن قد صفي؟!

د. مصطفى خليل:

لا.. يعني موقعي كان في الاتحاد الاشتراكي..

أحمد منصور:

الرئيس السادات كان بدأ يقربك منه، بعد مرافقتك ليه للقدس، بشكل خاص، أكثر من ذي قبل؟

د. مصطفى خليل:

لا..لا.. ما حصلش.. أنا علاقتي بالرئيس السادات علاقة قديمة، قديمة جدا وأنا ما كنتش في حاجة إلى أنه يقربني، أو أعرف وجهة نظره، ولكن لا بد أقول أنا مقتنع، وما زلت مقتنع 100%، أن الرئيس السادات كل خطوة خدها لحل النزاع المصري الإسرائيلي، كانت خطوة بتخليني أنا راضي النفس عن كل ما تم، حتى لما بارجع بذاكرتي إلى مش 20 سنة، 15 سنة، كل هذه الأوقات أقول: إن الرئيس السادات، اللي أداه لمصر لا يمكن إن احنا ننكره، أو نقول: إن الراجل ده ما دفعش حياته تمن لاتفاقية السلام.

أحمد منصور:

إيه هي دوافع الرضا دي عندك يا دكتور، ما هي دوافع الرضاء لديك وهناك اعتراضات على كل المستويات، مما قام به الرئيس السادات من توقيع الاتفاق مع إسرائيل وزيارة القدس وهدم الثوابت القائمة ما بين العرب وإسرائيل.

د. مصطفى خليل:

إطلاقا.. إطلاقا..أنا باقول: إن كل ما قام بيه الرئيس السادات، العرب قالوا بيه في اجتماع القمة بتاع 96 سنة 96 يونيو كل الخط السياسي اللي قال عليه الرئيس السادات.. اجتمعوا ووافقوا عليه، وهم النهار ده موافقين على هذا الخط.

أحمد منصور:

بس ده نتيجة كما يقول الكثيرون لما أقدم عليه السادات.

د. مصطفى خليل:

لا، هذا مش نتيجة، النتيجة من وجهة نظري، الأمور لم تكن واضحة لرؤساء العرب في ذلك الوقت بنفس وضوحها في الوقت الحاضر.. ما كانتش واضحة.

أحمد منصور:

يعني العوامل الدولية اللي دايما تستند إليها، أنت بتسقطها في **96**.

د. مصطفى خليل:

شوف أقول لسيادتك حاجة.. باستمرارالقضية الفلسطينية أهم حاجة إنها بتتخد ذريعة.. ما نقدرش ننكر أن فيه اتجاهين، وأنا قلت الكلام ده قبل ذلك، عايزين تدمير النظام السياسي الموجود في مصر.. طالما كان فيه نزاع مع إسرائيل.. البلد مفككة.. فيه آراء كتير بتتقال.. أقصى اليسار له رأي.. أقصى اليمين له رأي.. إنما لما هذا أزيل اللي هو موضوع التوتر، واتفاقية السلام اللي أصبح النهارده يتباكى على هذا الكلام أقصى اليمين وأقصى اليسار، اللي كانوا عايزين شيء يستطيعة انهم يرتكزوا عليه لتدمير هذا النظام اللي هو بيتطور إلى نظام ديمقراطي متعدد الأحزاب، واقتصاد ما بأقولش اقتصاد حر، اقتصاد السوق تحت رعاية الدولة.. ده باختصار شديد اللي أنا كنت مؤمن بيه، وما زلت مؤمن بيه، واللي أنا وقفت جنب الرئيس السادات لتحقيقه، واللي أنا لغاية النهارده بأقول صح من وجهة نظري **100%**.

أحمد منصور:

يعني أنت غير نادم على أية خطوة قمت بها؟

د. مصطفى خليل:

إطلاقا..طلاقا أنا غير نادم، وإذا أتيح لي ظرف إن أنا أرجع تاني.. كنت هاقول طيب أعمل إيه، والله أنا ما يهمنيش على وجه الإطلاق فلان استقال يستقيل.. الدول العربية قاطعت مصر.. طيب ما أنا توليت المستقبل المسؤولية في الوقت اللي الدول العربية بتقاطع فيه مصر..

أحمد منصور:

أنت متهم بذلك أن متهم بأنك..

د. مصطفى خليل:

أنا لا يهمني هذا الاتهام على وجه الإطلاق..

أحمد منصور:

متهم بأنك رئيس الوزراء الذي أنزلت الأعلام العربية في عهده، ورفع علم إسرائيل على أرض مصر.

د. مصطفى خليل:

لا..لا.. أبدا، أنا ضميري مع الدول العربية كلها.. أتمنى لكل دولة الرفاهية، وانها تعيش أحسن عيشة، وكل الكلام ده.. والعلاقات بين مصر والدول العربية تبقى علاقات قوية جدا، إنما إذا كان الطرف الآخر هو اللي مش عايز علاقة معايا.. والله هو حر.. أنا لا أتباكى على إني عايز أرجع مصر...

أحمد منصور:

يعني أنت بتفضل إسرائيل عليهم؟

د. مصطفى خليل:

لا لا.. أنا لا أفضل إسرائيل إطلاقا على الدول العربية.

[تداخل في الحوار]

د. مصطفى خليل [مواصلا]:

.. لما تشوف اتفاقيات التطبيع؟ ..كل يوم بيقول لك.. اتفاقيات التطبيع.. ضد مصلحة مصر، قلت لهم: طيب وروني اتفاقية واحدة.. اللي بيلقي الكلام كده على عواهنه، أنتم مش عارف عملتوا إيه.. ما تتعاملوش مع إسرائيل، إسرائيل هتسيطر على الاقتصاد المصري.. طيب إسرائيل.. نيتنياهو بيقول: أنا مش عايز أسيطر، ومش عايز أدخل الشرق الأوسط دا هو كان عايز يبقى مع أوروبا وأمريكا، فيه اتجاه تاني بيقول: لا احنا دولة شرق أوسطية، ولا بد أن يبقى فيه اتفاق بين مصر، اللي هي أكبر دولة عربية مؤهلة علميا، ومؤهلة بكل ظروفها إنها تقود المنطقة بتاعتنا كلها.. مش العربية فقط..

أحمد منصور:

دي كانت أحلام بيريز في الشرق الأوسط.

د. مصطفى خليل:

لا.. لا.. مش أحلام بيريز، هي أحلام وآمال كل مصري في هذا الوقت.

أحمد منصور:

دكتور مصطفى، بعد كامب ديفيد.. هل في الفترة التي بين القدس وكامب ديفيد كنت تتابع من خلال علاقاتك كافة التطورات التي كانت تتم في الاجتماعات التي كان يعقدها الرئيس السادات أو..

د. مصطفى خليل:

لا كنت أحاط علم بيها.

أحمد منصور:

تحاط علما بها؟

د. مصطفى خليل:

نعم، أنا ما كانليش رأي في التوجيه.

أحمد منصور:

ولا كنت بتستشار؟

د. مصطفى خليل:

لا كنت باعرف بالضبط إيه اللي حصل، وإيه اللي تم الاتفاق عليه.

أحمد منصور:

مصادرك إيه في المعرفة؟

د. مصطفى خليل:

أفندم؟

أحمد منصور:

مصادرك في المعرفة إيه؟ من الذي كان يعرفك بما يتم؟ هل كان بشكل رسمي، أم بشكل علاقات؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.. الرئيس السادات نفسه، أنا كنت باسأله، وبيقول لي.. لما أشوفه.

أحمد منصور:

في كامب ديفيد، ألم يعرض عليك الرئيس السادات أن ترافقه في كامب ديفيد ، كما رافقته في زيارته للقدس؟

د. مصطفى خليل:

لا.. في كامب ديفيد، الرئيس السادات لم يعرض علي إني أنا أرافقه..

أحمد منصور:

في 5 سبتمبر 1978 إلى 17 سبتمبر، عقد مؤتمر كامب ديفيد، الذي وقعت فيه اتفاقية كامب ديفيد، أو إعلان المبادئ بين مصر وإسرائيل، وقبيل التوقيع أعلن محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية المصري استقالته لأسباب كثيرة أوردها في مذكراته، لكن من أهمها أن الرئيس السادات كان يراهن على مستقبل الرئيس كارتر أكثر مما كان، حسب كلامه هو لا حسب كلامي أنا.. على مصالح مصر العليا، وإن مصر أعطت الدنية في هذا الاتفاق الذي وقع مع الإسرائيليين في كامب ديفيد، وكان الرئيس السادات يقول: لقد أعطيت كارتر كل شيء حتى يعطيني إذا نجح، ولكن كارتر لم ينجح في الانتخابات.

د. مصطفى خليل:

أنا لا دخل لي باللي كتبه محمد إبراهيم كامل

أحمد منصور:

لكن كثيرين أكدوا على أنه.. هو ما حدث..

د. مصطفى خليل:

محمد إبراهيم كامل كان شخصية ممتازة وكان شخصية ممتازة كسفير، وأنا علاقتي بيه علاقة شخصية، من زمان جدا، له آراؤه الخاصة، ولكن أنا الملحوظة العامة إني لما قريت كتابه الواحد خدها أن كل الكلام اللي بيقول عليه، أنا بيني وبين نفسي كان رأيي كذا كذا، طيب ما رحتش للسادات ليه وقلت له رأيك..؟!

أحمد منصور:

كان بيقول للسادات وكان بيناقشه..

د. مصطفى خليل:

ارجع لكتاب محمد إبراهيم كامل، هتلاقي الكلام اللي قلته لك مضبوط..

أحمد منصور:

وأنا راجعته يا دكتور، وقرأته أكثر من مرة، وقرأت أيضا ما اقتبسه هيكل منه في الجزء الثاني من كتبه الثلاثة عن السلام، ورجعت إلى ما كتبه الدكتور محمود رياض أيضا في مذكراته عن هذه الفترة العصيبة، التي مرت بها مصر، قبيل مؤتمر بغداد، وما حدث من نقل للجامعة العربية وغيرها بعد ذلك، ويعني كل المسارات كانت بتؤكد على أن الرئيس السادات بيتجه اتجاه منفرد، حتى في القرارات التي كان يتخذها ومستشاريه حوله، لم يكن يؤخذ برأيهم كثيرا، بقدر ما كان الرئيس السادات في النهاية هو الذي يحسم الأمور.

وأنا سأتحدث معك بالتفصيل في الحلقة القادمة عن الأشياء التي حدثت في عهدك والمفاوضات التي تمت في عهدك، وكيف كان الرئيس السادات يعطي عهودا للإسرائيليين يتجاوز بها المفاوض المصري الرئيسي، الذي حدث في كامب ديفيد أيضا، كما يقال هو أن الرئيس السادات تجاوز المفاوضين الرئيسيين الذين معه، وأعطى للإسرائيليين أشياء اختلفوا معه فيها، وهذا ما دفع وزير الخارجية المصري..

د. مصطفى خليل:

كامب ديفيد.. إزاي اتعملت كامب ديفيد..؟ قل لي!

أحمد منصور:

أنا أقول لك كيف عملت كامب ديفيد؟

د. مصطفى خليل:

وتفاوضوا إزاي؟

أحمد منصور:

بعد المؤتمرات.. وإن كان أنا المفروض أنا الذي أسأل، ولكن بعد المؤتمرات العديدة التي.. تمت

د. مصطفى خليل:

أنا عايز أعرف يعني...

أحمد منصور:

بعد اللقاءات العديدة التي تمت من سفر محمد إبراهيم كامل إلى جنيف، ولقاءاته مع الإسرائيليين وغيرها، وجد الرئيس كارتر، أو وعد الرئيس السادات بأنه سيقوم بعمل اجتماع يحضر فيه رئيس الوزراء بيجين، ويحضر فيه الرئيس السادات، وتكون ورشة عمل لعدة أيام، يتم خلالها توقيع اتفاق مبادئ رئيسي، ما بين الإسرائيليين وما بين المصريين، سافر الرئيس السادات بالفعل في يوم 5، واستمر المؤتمر إلى يوم 17ما بين مفاوضات جذب وشد ما بين الإسرائيليين وما بين المصريين، ما بين الأشياء الأساسية التي تتعلق بإصرار إسرائيل على أن تدخل مصر منفردة في الاتفاقية، وكان الرئيس السادات والمفاوضين العرب حريصون على أن يكون هناك الأطراف العربية الأخرى، يتم إدراجها.. القضية الفلسطينية لا يتم إغفالها.. وضع الضفة وغزة أيضا لا يتم إغفالها ضمن هذه الأشياء.. فيما

حرصت إسرائيل أن يكون هذا الاتفاق من أوله وآخره اتفاقا منفردا مع مصر، ورجعت في ذلك إلى اتفاقات فض الاشتباك التي وقعت في 74 و75.

أنا الآن أجبت عن سؤال –وأنا المفروض أن أسأل– إجابة سريعة ومختصرة حتى أسمع تعليق سعادتك.

د. مصطفى خليل:

إجابة سريعة ومختصرة، كل الكلام اللي قلته كويس جدا، فيما عدا إزاي تم التفاوض؟ ومين اللي تفاوض في ذلك الوقت بين الطرفين؟ ولما وصلوا إلى نتيجة..

أحمد منصور:

طبعا، كان كارتر هو اللي في الوسط..

د. مصطفى خليل:

لا.. ما عليهش.

أحمد منصور:

(ساويرس فانس) وزير خارجيته، يعني فيه حاجات كتيرة.

د. مصطفى خليل:

يمكن تاخد فكرة أكثر عما حدث.. لو بنقرأ كتاب وليام كوانت..

أحمد منصور:

عملية السلام..

د. مصطفى خليل:

نعم، واقرأ الجزء الخاص اللي هو تم في كامب ديفيد عشان...

أحمد منصور:

قرأته بكل ما جاء فيه، حتى من خطابات للرئيس كارتر، ومن غيرها طوال الفترة ما بين القدس إلى كامب ديفيد..

د. مصطفى خليل:

لما تقرأ كتاب كوانت، كوانت قالها صراحة أن لما فلان (علي) ابتدا المفاوضات كان عنده حرية كاملة أن يتفاوض في حين أن...

أحمد منصور:

أنا قرأت هذا في الشق المتعلق بيك يا دكتور، أنا ما زلت الآن في كامب ديفيد أنت لم تحضره.

د. مصطفى خليل:

أنا هأقول لك، بالعكس لما مسك الجانب الإسرائيلي، قال موشي ديان أو المفاوضين الإسرائيليين قال: ما كانشي عندهم سلطة التفاوض..

أحمد منصور:

وهم أعلنوا كده.. الرئيس.. عفوا.. بيغين نفسه، قال للرئيس السادات ما نصه: "أنت رئيس مفوض من الشعب المصري، ولكن يؤسفني أني أنا رئيس وزراء منتخب، وورايا الشعب الإسرائيلي، وورايا الكنيست، يسائلني عن كل

خطوة باتخذها، فالرئيس السادات كان يعطي القرار بدون أي مرجعية، أما الآخر فكان له مرجعية..

د. مصطفى خليل:

لا.. الرئيس السادات كان له عادة في التفكير السياسي بتاعه، يعني كان يشوف مختلف الأوجه ومختلف الآراء، ويطرح.. لو حصل كذا نعمل إيه؟.. لو حصل كذا يبقى الوضع إيه؟.. لو حصل كذا يبقى الوضع إيه؟.. هو بعد كده بيبلور هذا الكلام في الخط اللي بياخده.. الرئيس السادات كامب ديفيد لما وافق عليها كامب ديفيد ما هياش اتفاقية سلام إطلاقا، أبدا إطلاقا.. واللي يقول.. كامب ديفيد مش اتفاقية سلام.. كامب ديفيد عبارة عن إيه مرجعية للمفاوض على أنه بياخد المبادئ الأساسية.. زي..

أحمد منصور:

طيب هذا مأخذ عليها أيضا.

د. مصطفى خليل:

ليه؟

أحمد منصور:

لأنها أولا، بعيدا عن مجلس الأمن، وعن الأمم المتحدة، وعن أي مرجعية دولية وقعت هذه الاتفاقية في الوقت الذي كانت تذكر فيه مجلس الأمن والأمم المتحدة، وغيرها من الأشياء في ثناياها، وكأنها مفوضة منها، ما هي المرجعية والضابط الرئيس لاتفاقية كامب ديفيد؟

د. مصطفى خليل :

أنا بدي أسألك سؤال، لما بتيجي في الاتفاقية المصرية، والقوات اللي اتوجدت اللي هي بين الطرفين، القوات الأجنبية، ما تقالش إطلاقا أن القوات دي قوات.. أمم متحدة، القوة دولية، ولا الأمم المتحدة لها دخل بيها، ليه؟

لأن فيه الفيتو السوفيتي اللي كل ما هتقدم حاجة هيرفضوها..، إذن مش هتصل لنتيجة، إذن الوضع كان..

أحمد منصور:

يعني كان الغرض هو الوصول لنتيجة أيا كانت هذه النتيجة، حتى ولو كانت على حساب المصالح المصرية.

د. مصطفى خليل:

لا.. لا.. نتيجة في مصلحتي 100% مصلحة بلدي 100%، مصلحة إن أنا أخلي الطرف الآخر ينسحب من سينا، مش Re-Deployment اللي هي إعادة تمركز القوات.. لا، أنا بدي الواحد يبقى فاهم للكلام اللي بيقولوا عليه WITH DRAWAL [انسحاب].

أحمد منصور:

انسحاب

د. مصطفى خليل:

انسحاب كامل من كل شيء، ورجعت لي سينا 100% الحمد لله، والكلام على اللي حصل بيني وبين الدول العربية الأخرى تم، بعد فترة الرئيس مبارك، إن عادت العلاقات بين مصر والدول العربية الأخرى.. ما كانوش في وضع يمكنهم من أنهم يروا الرؤية السياسية للرئيس السادات، هم أحرار.. وأنا كمان حر.

أحمد منصور:

لكن أصلا أنتم دخلتم المفاوضات دكتور لم يكن لديكم أية أوراق للضغط..

د. مصطفى خليل:

إزاي ما كانش عندي أوراق؟ أمّال [إذن] هل استجديت السلام؟

أحمد منصور:

كثيرون يرون ذلك بأنكم استجديتم السلام، لأنكم أنتم الذين طلبتموه..

د. مصطفى خليل:

إطلاقا.. أنا بدي مرجع أمريكي، يقول فلان كان بيستجدي السلام..

أحمد منصور:

إشمعنى الأمريكان؟ العرب هم أصحاب القضية.

د. مصطفى خليل:

العرب مش أصحاب القضية.

أحمد منصور:

مين أصحاب القضية؟

د. مصطفى خليل:

أنا صاحب القضية، والملك حسين صاحب قضية، وياسر عرفات صاحب قضية، وأنا مش هارجع على وجهي إطلاقا..

أحمد منصور:

ده تجزيء يا دكتور للمصلحة العربية العامة، وللرابط الذي يربط الأمة.

د. مصطفى خليل:

لما اجتمع العرب ليلة الموافقة على قرار 242، وعبد العزيز بوتفليقة اللي هو كان موجود ويا الـ....

أحمد منصور:

كان وزير خارجية الجزائر.

د. مصطفى خليل:

كان وزير الخارجية وهو اللي أصر على رفض المقترح..

أحمد منصور:

الذي تقدمت به دول أمريكا الجنوبية.

د. مصطفى خليل:

اللاتينية اللي كان أفضل 1000 مرة من 242، ما ننساش الكلام ده، وما ننساش إن احنا دول واقفة بعيد، ولا بتحارب ولا بتساعدك ولا بتعمل حاجة، ويقول لك: التضامن العربي، تضامن عربي ماذا؟

أحمد منصور:

المساعدات العربية يا دكتور، لا نستطيع أن ننكرها لمصر وللدول الأخرى.

د. مصطفى خليل:

لا..لا.. قل لي التضامن العربي، ماذا تعني به؟

أحمد منصور:

الموقف العربي.. حتى على أرض المعركة وبالدعم المالي.

د. مصطفى خليل:

أني دعم اللي بتتكلم عليه؟

أحمد منصور:

يعني الدعم المالي اللي كان موجود.. الدول العربية ساعدت، السعودية اشترت سلاح لصالح مصر، ودول أخرى، ودفعت فيها..

د. مصطفى خليل:

دي حاجات رمزية كلها.. مش حاجات اللي هي تؤثر في وضعك اللي موجود، اللي حصل استفادة كل الدول العربية بحرب 73.

أحمد منصور:

ما هي استفادة الدول العربية من حرب 73؟

د. مصطفى خليل:

رفع سعر البترول نمرة 1 و2 لـ10.

أحمد منصور:

ما هي أيضا عادت على مصر بالفائدة؟

د. مصطفى خليل:

عادت على مصر بإيه؟

أحمد منصور:

أيضا مصر دولة منتجة للبترول.

د. مصطفى خليل:

احنا دولة منتجة للبترول؟ و95% من ميزانيتي متوقفة على البترول.

أحمد منصور:

الدول الأخرى، أيضا ساعدت مصر.

د. مصطفى خليل:

أقول أيوه أنا عندي سلاح وأقدر أشهره.. وبعدين لما تيجي وتقول طيب اعملوا المقاطعة زي سنة 67، هل تم احترام المقاطعة؟ واللا هي كلمات بتروج لإثبات أن الوضع دا هو أساء للعرب، أساء للعرب في إيه؟ ولا حاجة. هل فرضت عليهم شيء؟ أبدا. هل أضريت بمصلحتهم؟ أبدا.

أحمد منصور:

أضربت بمصلحتهم في وضع الصراع العربي الإسرائيلي..

د. مصطفى خليل:

في وضع القدس؟

أحمد منصور:

في كل الأوضاع بشكل عام..

د. مصطفى خليل:

الملك حسين –الله يرحمه– لغاية ما توفى، قال: أنا راعي الأماكن الإسلامية في القدس، الملك الحسن فيه لجنة اسمها لجنة القدس من 7 أفراد أو 8 من الدول العربية، يقولوا لنا عملوا إيه؟ إذا كان اللي عملته مصر مش عاجب الدول العربية الأخرى طيب يتفضلوا.. احنا مستعدين نتعاون مع أي واحد يقول حاجة، لكن إذا كان ما فيش حاجة بتتعمل يلوموا على مصر أنها عملت، يلوموا على مصر أنها حررت أرضها.. طيب كنت أستنا بقى سايب الاحتلال الإسرائيلي لغاية بنى 13 مستوطنة، زي ما كان موجود وقت الـ... زمان.. يبقوا 140 مستوطنة، وبعدين أبص ألاقي اليهود موجودين في سينا كذا مليون؟، وتقول لي: لا.. كنت تنتظر؟! انتظر إيه؟

أحمد منصور:

في 17 سبتمبر 1978 وقع الرئيس السادات معاهدة كامب ديفيد، وفي أكتوبر 78 عينك رئيسا للوزراء، في الحلقة القادمة فترة رئاستك للوزراء.

شكرا جزيلا دكتور مصطفي خليل، أشكرك على سعة صدرك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق، في الختام أأنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الإثنين 1421/9/8هـ الموافق 2000/12/4م، آخر تحديث الساعة: 51:22(مكة المكرمة)،51:19(غرينيتش)

د. مصطفى خليل، رئيس وزراء مصر الأسبق

الحلقة 9 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

– د. مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/03/18

د. مصطفى خليل

أحمد منصور

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة الأخيرة لشهادة الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق.. مرحبا يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

أهلا بك.

أحمد منصور:

في هذه الحلقة الأخيرة التي نواصل فيها الاستماع إلى شهادتك على الأحداث الأساسية التي شاركت في صناعتها طوال حياة سياسية حافلة بالأحداث نبدأ من حيث توقفنا في الحلقة الماضية عند عودة الرئيس السادات من كامب ديفيد بعد التوقيع عليها في 17 نوفمبر عام 1978، ارتأى الرئيس السادات أن يغير الحكومة ويأتي بحكومة تقوم بتوقيع عملية السلام أو بالإعداد لاتفاقية السلام التي سوف تتمخض عن اتفاقية إعلان المبادئ التي وقعت في كامب ديفيد.. اختارك الرئيس السادات رئيس للوزراء.. لكن قبل اختيارك كان هناك توجه لدى الرئيس السادات لاختيار نائبه السيد حسني مبارك ليكون رئيسا للوزراء.. نشر ذلك في بعض مصادر المعلومات على نطاق غير واسع.. هل صحيح كان حسني مبارك وليس أنت الذي كان مرشحا لرئاسة الوزراء؟

د. مصطفى خليل:

اللي أنا سمعته في الحقيقة وقتها أن كان هناك إشاعات داخلية بين كبار المسؤولين في مصر أن هناك تعديل وزاري.

أحمد منصور:

أعود إلى مرافقتك له في رحلتك إلى القدس.. هل هذه أيضا كانت دافع لأن يقربك الرئيس السادات منه حتى تعينه على المرحلة الصعبة التي كان ..

د. مصطفى خليل:

لا.. أنا ما شعرتش بهذا في الحقيقة يعني لما سألني الرأي أنا ما شعرتش، وأنا شخصيا ما كنتش غاوي حكومة وغاوي الوزارة.

أحمد منصور:

لكن أنت طول عمرك فيها يا دكتور

د.مصطفى خليل:

طول عمري، لكن كان أحسن وقت لما خرجت بعد كده, لأنك وأنت في الحكومة وفي الوزارة ما يبقى لكش حياة خاصة ما لكش حياة اجتماعية, ما لكش أي نوع من الحرية لتعمل أي حاجة.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لكن فيه سلطة, فيه نفوذ.

د. مصطفى خليل:

إيه هي السلطة؟

أحمد منصور:

ناس كتير بتستمتع بيها.

د. مصطفى خليل:

فيه ناس كثير, لكن أنا بالنسبة لي، السلطة تعني إيه؟

أحمد منصور:

تعني حاجات كثير في عالم اليوم، ربما في كثير من الأقطار في كثير من المواقع، في كثير من مواضع التاريخ، كانت السلطة تعني المسؤولية المطلقة والعبء والأمانة الذي يؤرق صاحبها بالليل والنهار، لكن اسمح لي في كثير من المواضع الآن السلطة أصبحت سبيل للوجاهة ولتحقيق النفوذ في المجتمعات أكثر منها وسيلة لخدمة الناس والقيام على حياتهم.

د. مصطفى خليل:

ممكن يبقى ده عند بعض أفراد, ولكن سؤالي المهم بيبقى لأي شخص إيه الأهداف اللي أنت عايزها؟ أو ما هو الهدف الرئيسي لحياة الإنسان؟

أحمد منصور:

نعود إلى هذه المرحلة.. مرحلة عرض المسؤولية عليك.

د. مصطفى خليل:

الرئيس السادات –زي سيادتك ماقلت– كان فيه تشكيل آخر، أنا ما عرفش كلف مين, يعني مين اللي كان مكلف مش شغلتي، لكن لما الرئيس السادات فاتحني قلت له: احنا كلنا واقفين وياك. قال: طيب.. تيجي تمسك الوزارة. قلت له بكل سرور.. هأمسك الوزارة، بس لي بعض المطالب. قال لي: إيه هي؟ قلت له: والله أنا هاجي لفترة المفاوضات، أنا مش عايز أقعد سنين طويلة في الوزارة.. أنا هأجي، بس لا بد إن سيادتك تديني الحق في أني أختار الوزراء اللي يكونوا بيشتغلوا معايا.. لأنه فيه فرق كبير جدا بين أنك تشتغل مع فريق عارفين إن وجودهم, مسؤوليتك، وفيه فرق إنك تشتغل مع فريق عارف أن مجيهم أو الكراسي اللي همه قاعدين عليها بيدينوا إلى شخص آخر.

أحمد منصور:

لكن أنت كنت تعلم معنى كده من اللي كان سائد في تشكيل الحكومات في ذلك الوقت هو أن رئيس الوزراء كان بيكون صورة وبيفرض عليه الوزراء من هنا ومن هناك؟

د. مصطفى خليل:

مش تمالي [ليس دائما].. يعني ممكن اتفاق.. ممكن رئيس الوزارة يعرض على الرئيس عدة أسماء للوزارة الواحدة، وده أسلوب ممكن أنه يتبع في أي دولة من الدول طبعا.. الرئيس طبقا للدستور عندنا بيتمتع بحقوق كبيرة.. الخط الفاصل بين سلطة الرئيس وسلطة الوزارة أو رئيس الوزارة والوزراء تميل أكثر لجانب الرئيس مما تميل أكثر لجانب رئيس الوزراء، وعشان كده أنت لما بتشتغل لا بد أنك تبقى عارف حقائق الموضوع لما بتشتغل بتبقى عارف فين الحدود اللي مفروض إن الرئيس يقبلها أو يرفضها.

أحمد منصور:

كنت تعلم أن الرئيس كلف نائبه حسني مبارك قبل عدة أيام من تكليفك بتشكيل حكومة جديدة؟

د. مصطفى خليل:

لا.. ما أنا قلت لسيادتك أنا ما كنتش أعرف أنه كلف مين.

أحمد منصور:

لكن كنت تعرف أن فيه شخص مكلف.

د. مصطفى خليل:

أنا كنت أعرف أن فيه كلام عن أن فيه حكومة جديدة.

أحمد منصور:

فيه بعض المصادر ذكرت أن التوصية بتكليفك جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية ومن السفير الأمريكي في القاهرة على وجه الخصوص، أنه التقى بالرئيس السادات وقال له إن تكليف النائب بتشكيل الحكومة التي من المفترض أن توقع عملية السلام ليس من الناحية السياسية مقبول، لاعتبارات كثيرة شرحت في هذه المصادر ومنها كتاب الأستاذ هيكل، في الجزء الثاني منه، وأنه اقترح عليه أن يبقى النائب في وضعه السياسي على أن يشكل الحكومة شخص آخر وتم الاتفاق عليك.

د. مصطفى خليل:

شوف.. أنا لو كنت عندي شك واحد في الألف إن التوصية إن أنا أشكل الحكومة بناء على توصية الولايات المتحدة ما كنتش قبلت على وجه الإطلاق، أنا باشكل حكومة بناء على طلب رئيس الجمهورية وليس بناء على تدخل إطلاقا على وجه الإطلاق. ما حدش يقدر يقبل الكلام ده.

أحمد منصور:

منحك الرئيس السلطات والشروط التي طلبتها لتشكيل الحكومة؟

د. مصطفى خليل:

أيوه.

أحمد منصور:

وقمت بتشكيل الحكومة.. ما هي التوازنات التي راعيتها في عملية التشكيل وأنت حددت مهمة رئيسية لنفسك وهي توقيع اتفاقية السلام؟.. ما هي كيفية الاختيار والتركيبة التي قمت بها لحكومة تساعدك على تحقيق هذا الأمر؟

د. مصطفى خليل:

شوف.. أساس العمل الوزاري كله والعمل في الحكومة إن أنا باستمرار, ولما جيت ومسكت رئاسة الحكومة، وفي أول اجتماع أنا قلت: كل وزير يرجع لي فيما يفشل في حله، أو يتطلب سلطة أعلى من سلطته، وإنما إذا كان في سلطة الوزير أنه ياخد خطوة في هذا الاتجاه.. كل اللي باطلبه هو وأنا عندي ثقة طبعا لا حدود لها في أي واحد في العملية دي أني أحاط علما بإيه إللي بيتم ولكن اللي يجئ يطلب مشورتي في أي حاجة الباب مفتوح، ويجي مثلا أي موضوع يحتاج إلى أكثر من وزارة كان لازم يتعمل.. الحكومة ما هيش عملية سهلة.. يعني الحكومة تجد في بعض الوزراء نشيطين جدًا يقومون بالشغل بتاعهم. لكن لا بد من التنسيق. فلما باجي لمجلس الشعب طب إيه علاقة الحكومة بمجلس الشعب، وفيه وزير شؤون مجلس الشعب ده من أيام ما كنت موجود.. أنا كنت أصر دائما إن جميع الأسئلة اللي توجه للوزراء أو الاستجوابات أو طلبات الإحاطة أن أحاط بيها ورد الوزير لا بد أن يعرض علي قبل ما يقوله، وإذا كان فيه أي تعديل فلا بد أن رأيي يتاخذ ويعمل بيه، لأن هذه مسؤولية جماعية.

أحمد منصور:

هذا بالنسبة للأمور الداخلية.. ولكن في القضايا الخارجية وكانت مصر مقبلة على مرحلة خارجية في العلاقات الخارجية مرحلة صعبة للغاية .

د. مصطفى خليل:

في العلاقات الخارجية بيتكون وفد للتفاوض بيبقى موجود، وفد التفاوض أحب أقول لك ممكن، وأنا كنت بعد كل زيارة في الخارج أقوم بها أرجع كنت بأجهز تقرير مفصل للرئيس السادات مختصر وبأبعثه وبيتقري في مجلس الوزراء كتقرير مني، ما هواش محتاج إلى آراء على وجه الإطلاق . أقرالهم عشان يكونوا في الصورة بالنسبة للأوضاع السياسية الموجودة, أبعثه للرئيس السادات، وبعدين يحصل اجتماع كان بيحضر هذا الاجتماع رئيس الجمهورية والسيد النائب وأنا كنت بأحضره، نتفق على الخطوة التالية، الموضوعات اللي حتثار، كذا وكذا وكذا، فين الحدود القصوي والحدود الدنيا، بعد كده يديني صلاحية كاملة في التفاوض.. وهنا الكلام ده معترف به من أكثر من مصدر، يعني مش كلام أنا باقوله لمجرد الكلام .

أحمد منصور:

في ظلال تشكيلك للحكومة وبداية أيامك الأولفيها عقد وزراء الخارجية العرب مؤتمر لهم في بغداد ، وعقدت قمة بغداد في 2 نوفمبر 1978م التي قامت بقطع العلاقات العربية مع مصر، وكان هذا بداية.. أول بداية احتكاك لحكومتك حول العزلة العربية التي عاشتها مصر، كيف تصرفت مع هذا الموقف؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل من وجهة نظري أنا الخاصة ومدى معرفتي بأنظمة الجامعة العربية وأنا بعدها طلبت السيد محمود رياض علشان أقابله.. اللي بيدعو إلى عقد المؤتمرات مفروض أنه هو الأمين العام.. الانعقاد اللي حصل في بغداد ما كانش قانوني من وجهة نظر تطبيق قواعد ولوائح الجامعة العربية الشيء غير القانوني وما تم عليه من نتائج بتعتبر بالنسبة لي وقتها أنها غير قانونية .

أحمد منصور [مقاطعًا]:

القانون مين اللي وضعه يا دكتور ؟

د. مصطفى خليل:

ولكن.. إذا كانوا اخذوا هذا القرار وهم معتقدين أن هذا قرار صحيح، لما جم علشان ينقلوا مستندات الجامعة العربية وكل الأوراق بتاعتهم أنا رفضت خروج أي مستند للجامعة العربية من مصر ورفضت قبول المنطق بتاعهم إن مصر خارج جامعة الدول العربية .

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لكن موقف الدكتور محمود رياض حتى في الخطاب الذي ألقاه في القمة كان موقفا مؤيدا للدول العربية فيما اتخذته من قرارات مؤيد وواضح هذا في مذكراته.

د. مصطفى خليل:

لا ما كانش مؤيد. أنا ما أعرفش مذكراته.. يقول فيها اللي يقوله ولكن لما جاء وبعدين قعدت وياه قلت له: يا دكتور محمود أنت موافق على الكلام اللي عملوه؟ قال: لا.. ربما موافق على الموضوع، لكن الأسلوب نفسه .

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لهذا شارك فيه؟ مشاركة الأمين العام وإلقاؤه خطاب مباشرة بعد خطاب الرئيس البكر.. الذي كان .

د. مصطفى خليل [مقاطعا]:

وجوده لم يكن قانوني أيضا .

أحمد منصور:

هو تحدث وألقى كلمة تجاوب معهم بالكامل، وهو رفض حتى حينما ألحوا عليه أن يبقى أمينا عاما للجامعة العربية بعد قرار بنقلها إلى تونس، هو رفض. في هذه المرحلة.. أنا هنا حتى لا أقف كثيرا عند هذه المرحلة.. أنا بس الشق الذي بدأت به رئاستك للحكومة ووقوع مصر تحت مقاطعة عربية، والتوجه الكلي الذي كانت مصر في ذلك الوقت متوجهة به نحو الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل..

د. مصطفى خليل:

تسألني رأيي كان أيه؟

أحمد منصور:

موقفك كرئيس حكومة .

د. مصطفى خليل:

أولا: أنا ماكنتش رئيس وزارة فقط، أناكنت الحاكم العسكري مش نائب الحاكم العسكري. يعني طلع قرار الرئيس السادات أمارس هذه السلطة .

أحمد منصور :

هذا في ظل قانون الطوارئ. منصب يكون في ظل قانون الطوارئ.

د. مصطفى خليل:

أناكنت الحاكم العسكري وكنت رئيس الوزارة واللي قلته أنا والله الدول العربية فوق رأسي من فوق، ولكن إذا وصل الوضع إلى أنهم فاكرين يقدروا يغيروا مسار اللي احنا اتفقنا عليه أنا مش موافق على هذا الكلام.. أنا يعز علي جدا مقاطعة الدول العربية لكن مش مستعد أني آخذ بوجهة نظرهم. أنا ليه وجهة نظر أنا مصر عليها وأنا حأعملها وأنا حأمشي في المفاوضات، وفي نفس الوقت أصدرت تعليمات لكل المواني الجوية والبحرية حسن استقبال الإخوة العرب، لأن الفرد لا يجب أن أعامله بجريمة قرار يتاخذ من رئاسة الدولة .

أحمد منصور:

وهم كذلك أصدروا قرار بحسن معاملة المصريين في بلدانهم وعدم تحميل المصريين مسئولية تصرف الحكومة.

د. مصطفى خليل:

ده اللي لازم أقوله. مازلت أقوله.. احتمال الخلاف موجود في أي نقطة في أي قضية ولكن مش كل خلاف أعكسه على طريقة معاملة الشعب المصري أو الشعب العربي.

أحمد منصور [مقاطعا]:

ولكن كان يسرك إنزال الأعلام العربية من على أرض مصر ورفع العلم الإسرائيلي كأول حدث في عهد حكومتك تم ؟

د. مصطفى خليل:

لا يعين، شوف.. رفع العلم الإسرائيلي.. العلم الإسرائيلي والعرب يقابلوا الإسرائيليين في كل المحافل الدولية.

أحمد منصور [مقاطعا]:

أرض مصر التي تمثل مطمع توراتي أيضا بالنسبة للإسرائيليين؟

د. مصطفى خليل:

إنما أرض مصر.. أنا ماعملتش 1967 م والنتائج التي ترتبت عليها أما مش رجل عسكري. أنا لما أجئ أقول نهاية أي صراع مسلح..

أحمد منصور [مقاطعا]:

أخطاء العسكريين عادة.. أي ما يجنيه العسكريون هو نتيجة لأخطاء سياسية . كما يقول كثيرون.. في المقام الأول يعني.

د. مصطفى خليل:

لا والله.. فيه القادة العسكريون اللي بيفتعلوا أساس للمعارك وموجود.. إنما في مصر أنا اللي أعرفه تمامًا من أيام الرئيس عبد الناصر وأيام الرئيس السادات كان توجه نحو حل الخلاف بين مصر وإسرائيل يتم بأسلوب سلمي، وقبلوا هذا، أو أسلوب التفاوض. لما أجئ بعد ذلك وأقول له: لا.. والله. لا.. طيب وبعدين الدول العربية اللي وافقت في يونيو 1996م، الدول العربية لما تقابلوا في المؤتمر الاقتصادي، اللي بعد كده عملوا أيه مش سلموا على المندوب الإسرائيلي؟

أحمد منصور [مقاطعًا]:

كل هذا نتاج للتواجد الأمريكي والحرب الخليجية الثانية وللخطوة التي قام بها الرئيس السادات 1977. هذا ما يقوله المعارضون .

د. مصطفى خليل:

لا..لشجاعة الرئيس السادات في أخذ الخطوة الأولى.. كان يجب على الرئيس السادات أن يأخذ الخطوة الأولى.

أحمد منصور:

في عهدك يا دكتور مصطفى تم حرمان معارضي اتفاقية السلام من العمل السياسي أصبح كل شخص معارض لاتفاقية السلام لا يتبوأ منصبًا سياسيًا. لا يحق له أن يشكل حزب أو يقوم بدوره السياسي في ممارسة العمل. مقارنة هذا ديمقراطيًا..

د. مصطفى خليل [مقاطعا]:

مين يا أخ أحمد ؟

أحمد منصور:

الآن.. مش فيه قانون صدرأن أي شخص يعارض اتفاقية السلام لا يحق له أن يشكل حزب سياسي، ولا أن يتبوأ منصبا رئيسيا.

د. مصطفى خليل:

طيب والجرائد اللي بيكتبوها دي؟! شوف سيادتك الصفحات التي بيقولوها.

أحمد منصور:

صحيح ده في الجرايد، لكن في قوانين الأحزاب لا يستطيعون .

د. مصطفى خليل:

مين اللي منع؟ ما فيش منع في مصر على وجه الإطلاق.

أحمد منصور:

هناك قانون..ألم يصدر قانون في عهد رئاستك للحكومة ينص على هذه الأشياء لمعارضي اتفاقية السلام؟ يعني أنت تنفي هذا الأمر تماما..عزلة مصر بعد كامب ديفيد كيف تعاملت معها على الصعيد العربي؟ كيف عوضت هذه العزلة التي لأول مرة تحدث في تاريخ مصر؟

د. مصطفى خليل:

مش بس كده.. إحنا كنا في أوضاع اقتصادية ماهياش مريحة، وكانا الظروف الاقتصادية في مصر في ظل أوضاع اتفاقية السلام كان لابد أن أمشي فيها، ولابد أن أوصل مصر إلى تحقيق الهدف اللي موجود أنا شخصيا مؤمن بهذا، وأنا شخصيًّا من دعاة أن الوطنية المصرية فوق أي حاجة.. أنا عشت شبابي ومعرفتي للحياة من أيام ما حصل لغاية الحرب.. كل اللي كنا بنسمعه الوطنية المصرية.. تماما زي السعودية لما السعودي بيقول لك أنا سعودي. تماما زي البلاد العربية الأخرى.

أحمد منصور [مقاطعا]:

بس ده ما يتعارضش مع التوجه العربي ولا الإسلامي.

د. مصطفى خليل:

إطلاقا.

أحمد منصور:

الوطنية موجودة ولا أحد يستطيع أن ينفيها.

د. مصطفى خليل:

مش بطريقة أن بأقول أنا بأخرج عن الصف العربي.. لا.. إنما فيه شرط أساسي أنك تعرف اللغة العربية أو البلاد العربية. هناك تميز اجتماعي واقتصادي وثقافي بين الدول العربية بعضها البعض، فإذا كنتش تبني سياستك على أساس هذا التميز وهذا الاختلاف يبقى كل السبع عشرة محاولة التي حصلت وفشلت لوجود نوع من الوحدة أو الاتحاد أو إلى آخره.. كلها فشلت.. ليه؟ لأن محدش أحد يريد أن يعترف بالواقع.

أحمد منصور:

أثناء رئاستك للوزراء أيضا حدثت انتخابات، وأيضا هناك اتهامات بالتزوير الذي وقع في الانتخابات.

د. مصطفى خليل:

مش انتخابات حصل استفتاء على الاتفاقية، وبعدين حصلت انتخابات اللي هي بالنسبة للأحزاب.. لكن الأحزاب اللي رفضوا الاتفاقية همه أحرار.. أنا عمري ما حسيت أن انا في حاجه بتطرني إني آخذ موقف علشان أتلافى فيه رفض طرف من الأطراف.

أحمد منصور:

ما يقال هنا يا دكتور مصطفى: إن إسرائيل مليئة بمعارضي الاتفاقية التي وقعت مع مصر، والاتفاقيات التي وقعت مع ذلك، ومع ذلك لا يلقى هؤلاء المصير أو المعاملة التي يلقاها معارضو الاتفاقية في مصر وفي الدول العربية.

د. مصطفى خليل:

معارضو الاتفاقية إذا كان من خارج كتلة التطرف -اللي بقولك عليها يمين وشمال- يتفضلوا يكتبوا اللي همه عايزينه.

أحمد منصور [مقاطعا]:

والرئيس مبارك قال لوايزمان: أنا لا أستطيع أن أمنع الناس أن تعبر حينما طلب وايزمان أيضا وحاولت إسرائيل أن تمارس ضغوط لإيقاف حجم سيل الكتابات الذي تم في هذه المرحلة.

د. مصطفى خليل:

هنا فيه فرق بين كتابات وكتابات، وأنا بأقول إن الصحافة بتاعتنا... أهلا وسهلا بالرأي المعارض، إنما معارض موضوعيا مش معارض أن أنا أمسك فرد، زي ما هو حاصل في الوقت الحاضر. لا.. دي مش معارضة .

أحمد منصور:

دكتور.. الآن لو أدخل إلى خطة تفاوضك مع الإسرائيليين وأهم الأشياء التي تمت بينك وبينهم في التفاوض قبيل توقيع اتفاقية السلام في 26 مارس 1979.. ماذا حدث ؟ أهم المواقف والأحداث ؟ ماذا كان يريد الإسرائيليون؟ وماذا كنت تريد أنت؟

د. مصطفى خليل:

حأقول لسيادتك.. وأنا باعتراف الأمريكيين الذين كانوا موجودين في عملية التفاوض.. بدون شك في كتاباتهم حتى قالوا: السادات أدى لفلان سلطات كاملة في التفاوض.. وده الوضع اللي أنا بأقوله للشهادة والتاريخ.. ما بقولش أبدا أن فيه حاجة أنا بأرمي اللوم على الرئيس السادات لكي أنقذ نفسي منها، لأ بأقول أنا كل ما ورد وأنا اشتركت فيه كان برضاء مني.. هنا لما نيجي بالنسبة للأوضاع الموجودة أستطيع أن أقول: إن مصر استطاعت أنها تجتاز هذه

المرحلة.. مرحلة الجفاء ومرحلة قطع العلاقات وكل الكلام ده.. واستعادت علاقاتها مع الدول العربية، ولم تفرط في اتفاقية السلام ولا اتفاقيات التطبيع.. مصر مستعدة أنها تسير على هذا المنهج على طول مع الدول العربية، الدول العربية كذلك وافقت على هذه السياسة المصرية وأخذت بها في الوقت الحاضر.

أحمد منصور:

مع إغفال ما تقوم به إسرائيل تجاه الآخريين، يعني بعد زيارة الرئيس السادات للقدس في **1977**م قامت القوات الإسرائيلية باجتياح جنوب لبنان في مارس **1978**م ثم قامت في **82** واستبقت جزء من لبنان.. المذابح التي تتم.. قانا.. الأمور التي تتم للفلسطينيين.. الاعتقالات.. ما يحدث في جنوب لبنان وما يحدث في داخل فلسطين للفلسطينيين.. كل هذا لا يدخل ضمن الاعتبارات!؟

د. مصطفى خليل:

أزاي ما يدخلش ضمن الاعتبارات طبعا يدخل ضمن الاعتبارات وبيدخل على المستوى الأعلى في السلطة، بيبقى فيه اتصال بالجانب الآخر وإظهار المعارضة لمثل هذه الممارسات، ولكن اللي أنا بدي أقوله باستمرار أنه هل توجد وسيلة أخرى لأنك تأخذ حقوقك.. يا دول عربية محتلة من القوات الإسرائيلية؟ أنا ما بقولش على الدول العربية الأخرى بعيد عن المسألة.

أحمد منصور [مقاطعا]:

ليه تفصلها يا دكتور وهي لم تنفصل عن الموقف العربي؟

د. مصطفى خليل:

هي اللي فصلت نفسها.. هنا لما نيجي ما ننكرش على وجه الإطلاق إن كلا من الدول العربية النهار ده كل واحد فيهم يراعي مصلحته ما أقدرش أتغافل على أن فيه خلافات شديدة جدا بين الدول العربية وبعضها البعض.. لما تمسك من الخليج إلى المحيط وتشوف كل الدول، تجد كل دولة فيه خلاف بينها وبين جارتها على الحدود..
الكلام اللي طالع علينا في الصحافة الغربية واللي تمثل العربي أنه واحد عامل إيده كده.. وفيها خنجر وبيبوس الثاني،

لما أجئ أقول: كيف أقوي مركز ياسر عرفات التفاوضي؟ أمامي لما بيغلقوا الضفة والقطاع بتكون نتيجتها أيه؟ **140** ألف عامل يقعدوا في بيوتهم في الضفة الغربية وقطاع غزة.. طيب مابنعملش ليه صندوق اجتماعي بين الدول العربية.. والله قبل ما يقول لي: أنا (زعلان) وأنا أخذت جانب.. مش عارف هل أنت مستعد أنك تدفع أم غير مستعد؟!

أحمد منصور [مقاطعا]:

الآن حضرتك بتعالج السلبيات التي قامت عليها الاتفاقات بالدرجة الأولى.

د. مصطفى خليل:

أنا باعالج الأساسيات.

أحمد منصور:

الأساسيات ألا يكون هناك احتلال، وأن تكون هناك حرية، وأن يُمَكَّن أصحاب الأرض من أن يعودوا لأرضهم مرة أخرى.

د. مصطفى خليل [مقاطعا]:

إزاي الكلام ده كلام إنشاء!!

أحمد منصور:

كل الحاجات اللي تحولت إلى وقائع كانت إنشاء وأحلام، ثم قام أهلها بتحقيقها بعد ذلك.

د. مصطفى خليل:

لا.. لا.. ليست أحلام لابد أنك تأخذ خطوات.. إزاي اليهود قدروا أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه؟

أحمد منصور:

كانت أحلام.. لما تيودور هرتزل كان موجود في سنة1897م، وأنا رحت لهذه القاعة ورأيتها، ورأيت برواز موجودا بها بالرخام إلى اليوم..كان حلما بالنسبة للإسرائيليين فإحنا ليه ما نحلمش وبعد خمسين سنة نحقق.

د. مصطفى خليل:

أنا بودي أن أقول لك حاجة.. إن الدول التي تمنح الإسرائيليين المعونات الفنية.. طيب أخليها دول عربية.. الدول العربية هي اللي ما تتقدمش وتقول أنا حأعمل العملية دي.. ليه ماحطش صندوق اجتماعي اللي هو مائة وأربعون ألف عامل يكسبون (7) مليون دولار يوميا.

أحمد منصور [مقاطعا]:

هناك عوائق وأنت تعلمها يا دكتور .

د. مصطفى خليل:

عارف لما تيجي النقطة دي . هنا تلاقي البحث...

أحمد منصور [مقاطعا]:

لا الإسرائيليون حيسمحوا ولا الأمريكان، إن الأمريكيان بيتدخلوا فيما هو أكثر من مجرد تركيب صندوق.. فيه أشياء كثيرة تتعلق بسيادات الدول الآن الأمريكان بيتدخلوا فيها.

د. مصطفى خليل:

ومن يقبل هذا التدخل ؟

أحمد منصور:

اللي ما بيقبلش بيحصل له اللي حصل لميلوسوفيتش واللي يحصل لصدام حسين .

د. مصطفى خليل [ضاحكًا]:

أنت بتتكلم هنا واقع...

أحمد منصور:

دكتور مصطفى كانت هناك مهمة رئيسية لك هي السعي لتوقيع اتفاقية السلام، ما هي القضايا والمحاور الرئيسية التي كنت تتفاوض فيها مع الإسرائيليين في الفترة منذ توليك الوزارة في أكتوبر وحتى توقيع الاتفاقية في مارس 79؟

د. مصطفى خليل:

الاتفاقية المصرية الإسرائيلية في حقيقة الأمر كل واحد يقرأها.. ما كانتش فيه صعوبة في المبادئ اللي شملت الاتفاقية.. إنما نشأت صعوبة واحدة ودي خدت, الاتفاقية كان المفروض تخلص في ثلاثة أشهر .. فخدت أربع أشهر أخرى ودي اللي أنا سافرت فيها إلى ما سمي بعد ذلك بكامب ديفيد 2 المادة اللي بتنص على أولوية الالتزامات اللي هي (Priority of Obligations)اللي هي خاصة بأن هناك اتفاق دفاع عربي مشترك مصر مرتبطة به.. ما وضع هذا الاتفاق بالنسبة لاتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية؟ المادة دي رغم أهميتها الكبيرة جدًّا لدى الإسرائيليين أنا لم أتفاوض فيها بيني وبين الطرف الإسرائيلي، إنما التفاوض فيها تم بيني وبين الرئيس كارتر مباشرة.. واللي حصل إني أنا سافرت وقعدت ثلاثة أيام، وكل يوم كنت بأشوف الرئيس كارتر، هو كان يأخذ قلم وورقة ويبتدي يكتب، هو غاوي الحكاية دي، ونشوف كتب بعض المراجع جايبين بعض أمثلة.. المهم إنه كارتر كان بيكتب وبعدين يديني الورقة أشوفها، ونقترح عليه التعديلات.. نقول له: طيب.. باكر أنا حأتصل بالقاهرة وأشوف رأي الرئيس السادات إيه. هذه الحكاية فضلت مستمرة لمدة ثلاث أيام لغاية ما وصلنا إلى النص اللي ارتضاه الطرفين.. الاتفاقية ما فيهاش خروج عن المبادئ العامة اللي هي تربط مصالح الطرفين.

أحمد منصور:

لكن الاتفاقية في مجملها حتى حينما بدأتم من البداية كانت اتفاقية سلام منفرد بين مصر وإسرائيل .

د. مصطفى خليل:

شوف أتفاقيات اللي بتتم حتى النهار ده بين مصر وإسرائيل هي اتفاق بين مصر وإسرائيل زي اتفاق الهدنة سنة 1949.

أحمد منصور [مقاطعا]:

لكن ربما من البداية.

د. مصطفى خليل [مقاطعا]:

زي ما لسيادتك إن اتفاق الهدنة ده كان بين مصر حكومة 1949م في إسرائيل، حكومة الأردن، حكومة لبنان.

أحمد منصور [مقاطعا]:

تجزيء الموقف العربي ده بيصب في مصلحة إسرائيل طبعًا، وهي حريصة عليه وتطالب به.

د. مصطفى خليل:

أنا حأقول لك حاجة.. أنا لي وجهة نظر ثانية.. لو سألني: هل كنت تقدر تصل إلى اتفاق سلام بين مصر وإسرائيل مع تدخل البلاد العربية؟ كنت حأقول لك: لا.. انا مش عايز تدخل، لأني ما أديش البلاد العربية الفيتو على ما أقبله بحكم سيادتي على بلدي على وجه الإطلاق إذا كانت سيادتي على بلدي اللي هي بتتكون.

أحمد منصور [مقاطعا]:

المشكلة هنا يا دكتور هي القضية الفلسطينية والتي هي لب الصراع العربي الإسرائيلي لم تكن صراع مصري إسرائيلي من البداية.

د. مصطفى خليل:

الصراع العربي الإسرائيلي انتهى، وأنا قلت الكلام ده أنتهى بهزيمة 67 الصراع أصبح صراع على سيناء، ما كانتش مصدر صراع بيني وبين إسرائيل قبل كده قبل 67 بنيجي عالجولان نفس الوضع، بنيجي عالضفة الغربية نفس الوضع. الصراع تغير.

أحمد منصور:

من الذي غيره؟ إسرائيل غيرته؟ أم...

مصطفى خليل:

الهزيمة العسكرية هي اللي غيرته.

أحمد منصور: دي وجهة نظر أيضًا يختلف معك فيها كثيرون.

د. مصطفى خليل:

أنت حر.. لكن أنا بقول لك الوضع بالنسبة لنا.. الهزيمة العسكرية غيرت.. قلبت صفحة العلاقات العربية الإسرائيلية، لكن أنا هأرجع إلى الموضوع.. لما بتقول: إن الدول العربية موقف موحد. أقول لك: لا.. لا يمكن.. أولا سيادة مصر على ترابها الوطني كانت مسئولية مصرية.. أنا لن أقبل على وجه الإطلاق، وإذا كان المبدأ ده معترف بيه طبقوه في الجامعة العربية، ونشوف هل ده ممكن تطبيقه واللا لا إن أي قرار تدخل الدول العربية وتأخذ مقررا..

أحمد منصور [مقاطعا:

ليس المقصود هذا.. عفوا.. ولكن الصراع العربي الإسرائيلي من أساسه حتى في قوانين الجامعة العربية وقراراتها بُنِي على أن لا يحق لأي دولة عربية أن تدخل منفردة في صراع مع إسرائيل، وأعتقد أننا ناقشنا...

د. مصطفى خليل:

وموقف ياسر عرفات النهار ده؟

أحمد منصور:

أعتقد أننا ناقشنا، ومصر كسرت القاعدة يا دكتور.

د. مصطفى خليل:

لا .. هو فيه قواعد؟

أحمد منصور:

يعني كل القوانين الموجودة ما لهاش قيمة؟

د. مصطفى خليل:

إطلاقا.. هو لو كانت هناك قاعدة كانوا يمشون على القاعدة التي مشت عليها مصر حتى وصلنا إلى اتفاقية السلام.. ما فيش هناك قواعد.

أحمد منصور [مقاطعا]:

مصر هي التي خرقت القاعدة.

د. مصطفى خليل:

وهل اتفاقية أوسلو ماشية على نفس قاعدة اتفاقية السلام مع مصر؟ لا.. اللي بيقول الكلام ده أنا بأحكم عليه أنه لم يقرأ الاتفاقية دي ولا الاتفاقية دي إنما هو مجرد كلام بيقوله.

أحمد منصور:

صحيح الرئيس السادات وعد الإسرائيليين بأنه سوف سيمدهم بمياه النيل؟

د. مصطفى خليل:

لا.. لم يعد أبدا.

أحمد منصور:

ألم يخبرك الرئيس السادات أكثر من مرة بأن حل القدس في جيبه؟ وحينما أردت أن تستفسر منه..

د.مصطفى خليل [مقاطعا]:

لا.. لا.. مش حل القدس.

أحمد منصور:

والمستوطنات وغيرها من الأشياء التي كانت محل خلاف بينكم وبين الإسرائيليين.

د. مصطفى خليل:

ما حصل بالضبط أن الرئيس السادات.. ده كان اجتماع بيني وبينه والنائب موجود، وحصل الموضوع وأثير مرة أخرى في أسوان؛ وهو موضوع الميه، وموضوع...

أحمد منصور [مقاطعًا]:

البترول.

د. مصطفى خليل:

لا.. البترول كنا انتهينا منه.. يعني إسرائيل...

أحمد منصور [مقاطعا]:

الإسرائيليون يقولون: إن الرئيس السادات وعدهم بامتيازات خاصة وعد الرئيس كارتر والرئيس كارتر وقع للإسرائيليين ورقة بهذا.

د. مصطفى خليل:

أنا سعيد أنك بتقول الكلام ده، ولكن أنا بأصحح بعض الأمور. الرئيس السادات لم يعد على وجه الإطلاق، اللي حصل بالنسبة للبترول أن كارتر كتب لهم جواب وقال لهم: إن الرئيس السادات قال أنه هو مستعد أنه يديكم 2 مليون طن (ON AN ON GOING BASES) على أساس مستمر بسعر مخصوص.. هذا الخطاب وراهولي (موداعيه) اللي كان وزير الطاقة وكان (عيزرا وايزمان) وياه في مكتبه، ولما وراني الخطاب قلت له: ودا فيها أيه؟ قال: أنت عارفز. قلت: أيوه عارف، لكن أولا أنا مش هاقدر اديك 2 مليون طن، قال :ليه ؟ قلت له: والله فيه أسلوب اللي هو هيئة البترول تتبعه في بيع البترول بتاعها وأنت تعلم هذا الأسلوب، إذا كانت الاتفاقية دي طيب ما أنت عامل اتفاقية مع الأمريكان، على أنهم يدوك بترول في حالة ما إذا تعذر عليك إنك تحصل على البترول.. قال لي: أنت عايزني أحط رقبتي تحت جزمة الأمريكان أنا آسف أني أقول الكلمة دي.ز قلت له: والله.. أنا ما يهمنيش.

أحمد منصور [مقاطعا]:

رغم العلاقات الإسرائيلية الأمريكية، وأن ما يعد به الأمريكان سواء من الرؤساء أو من الكونجرس.

د. مصطفى خليل:

أنا بقول لك إللي حصل بالضبط للتاريخ.. قلت له: أنت فاكر أن أنا حاحط نفسي تحت ذراعك؟ أنك تفرض علي أديك بترول.. طيب نفرض.. كان وقتها حقل مرجان اسمه.. حصل فيه انخفاض كان ينتج 53 ألف برميل في اليوم قلت له: نفرض أنه حصل عندي حادثة زي دي في الآبار، ها أروح أشتريلك من السوق الدولي وأديلك... إيه الكلام إللي أنت بتطلبه؟

أحمد منصور:

والرئيس السادات ماذا فعل وهو كان وعدهم بهذا ؟

د. مصطفى خليل:

أبدا.. مشي الكلام اللي أنا بقوله.

أحمد منصور:

و فقضية الميه؟

د. مصطفى خليل:

اللي حصل أن الرئيس السادات قال: يا فلان أنت تاعب نفسك ليه.. ده أنا في جيبي الحل؟ قلت له: يا سيادة الرئيس طيب سايبنا نتعب ليه مع الطرف الآخر وتقول الحل في جيبك؟

أحمد منصور [مقاطعا]:

ده طبعا نتاج معاناة المفاوضات قبل التوقيع؟

د. مصطفى خليل:

آه.. قال: أيه رأيك في حكاية كذا؟ أنا كنت سمعت كلام اللي نقله لي كان بطرس غالي.. بطرس قابله اللي هو وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت كان (موشيه ديان)، وقال له: أنا سمعت من بيغن يقول: هو الرئيس السادات عايز يغير مبادئه أن يديني شوية ميه؟ أحكيلك الترجمة الحقيقية.. قلت له: مية أية؟ إنما دي نبهتني وخلتني أطلب وزير الأشغال، وقلت له: تعال اديني الاتفاقيات التي بيننا وبين الدول الإفريقية.. كل موضوع المياه درسته عشان أبقى على صدق.. المهم لما قال الرئيس السادات كده أنا كنت عارف.. كنت دارس الموضوع قلت له: باختصار كبير جدا أولا الحصه بتاعتنا إذا أدينا طرف ثالث لا يحق لنا.. وهو بيقول الكلام ده وعاوز يجس ويعرف بالضبط (Reactian) رد الفعل ماذا يكون؟ فلا يقول أيه الوضع لو عملنا كذا؟ قلت له: الوضع أنه إذا كنت سيادتك تظن أنك وضعت المحبس في يدك.. قلت له: ما نقدرش.. إذا فات سنة على أننا نمدهم بالميه لازم نمدهم على طول.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

وهذا يبقى حقًّا مكتسبًا لهم.

د. مصطفى خليل:

المحبس مش حيبقى في أيدي، إنما في أيديهم همه.. ده يتعارض من وجهة نظري مع مستقبل السلام، لأن مستقبل السلام يوم ما ييجي حزب زي الليكود وعايز يطلع له أي (Argument) على إنه يدخل معايا في نزاعات... أسهل موضوع له محبس الميه قلت له: ده خطر.

أحمد منصور:

فيه حاجات كثيرة يا دكتور غير محابس الميه ممكن (يتعمل) عليها ولا زالت موجودة إلى الآن والإسرائيليون بيلعبوا عليها.

د. مصطفى خليل:

إسرائيل تأخذ ميه؟!

أحمد منصور:

لا.. مبياخدوش ميه لكن... أنا عاوز أعرف مستقبل موضوع الميه أيه؟ هل هناك أي تعرض له من قريب أو بعيد، أو هناك اتفاقيات سرية نصت على أن ترعة السلام التي ستمر من تحت قناة السويس يمكن أن تصل لكي تروي النقب في إسرائيل؟

د. مصطفى خليل:

أهم حاجه موضوع الميه خارج 100% عن اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل لأسباب لما أنا قلت له الاتفاقيات بيننا وبين الدول الإفريقية لا تسمح.. أنت بتمس عصب كل مصري لو أدينا ميه.. ده مخالف لأن أحنا عندنا خطة توسع زراعي، عايزين نزرع مساحات أكبر.. طبعا فيه رأي بيقولك: طيب محنا بنرمي في البحر 360 مليون متر مكعب.. أيوه, في بعض السنوات لكن مش على طول.

أحمد منصور:

دكتور . هل تري أن الاتفاقية التي وقعت في 26 مارس 1979 بين مصر وإسرائيل بحضور الولايات المتحدة وضماناتها هي اتفاقية أبدية أم أن من حق الأجيال القادمة أن تنظر فيها؟

د. مصطفى خليل:

هيه مافيش اتفاقيات أبدية على وجه الإطلاق.. الاتفاقية نصت على أنه بعد مرور 15 سنة، لو طرف تقدم بطلب

تعديل، يتم هذا التعديل نتيجة للتفاوض بين الطرفين وموقف التفاوض حصل لما نشأ خلاف بيني وبينهم على طابا.. وأنا قلت لسيادتك قبل كده بصيت لقيت (سيروسفانس) يوم ما وقعنا اتفاقية السلام جاي بيقول لي بجواب، وأنا رديت عليه بجوابين رفضت فيهم مبدأ أن الولايات المتحدة تتدخل لأي خلاف يحدث بيني وبين إسرائيل مستقبلا.. وقلت له: أبدا.

أحمد منصور:

أنت غير نادم على كل ما فعلته بالنسبة لموضوع السلام؟

د. مصطفى خليل:

غطلاقا أنا اللي فعلته كان لمصلحة بلدي.. اللي فعلته..

أحمد منصور [مقاطعا]:

حتى لو اختلف معك الآخرون ورأوا أن مرحلة رئاستك للحكومة...

د. مصطفى خليل:

طبعًا ممكن.. هل فيه حكومة تيجي من غير ما حد يعارضها؟

أحمد منصور:

لكن المعارضة هنا هي أن فترة حكومتك هدمت فيها ثوابت رئيسية –كما يقولون هم– من ثوابت الأمة.

د. مصطفى خليل:

ما فيش فيه ثوابت رئيسية هدمت إطلاقا.. الثوابت الرئيسية بالعكس تماما تجددت كأسلوب للعلاقة بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر.

النقطة الثانية أن الدول العربية رجعوا إلى نفس السياسة اللي أحنا قلنا عليها، وبيحاولوا أنهم يأخذوا حاجه.. الدول العربية إذا كانت عايزه تتدخل، ويعملون مجموعة تقف وراء من يتفاوض تعمل كده مع ياسر عرفات.. أنت تقول: القضية الفلسطينية دي قضية كل العرب..هل تعتقد..

أحمد منصور:

مش أنا اللي بقول وحدي.

د. مصطفى خليل:

رأي عام.. هنا هل الفلسطينيون يقبلوا هذا؟

أحمد منصور:

في 15 مايو 1980 تركت رئاسة الحكومة في ظروف يصفها البعض بأنها تشابه الظروف التي توليت فيها الحكومة، ما هي الأسباب التي جعلتك تترك المنصب أو تقال من المنصب في هذا التاريخ؟

د. مصطفى خليل:

أنا زي ما قلت لسيادتك قبل كده. أنا وقت ما كلفت قلت أنا جاي للمفاوضات أخرج بعد ما المفاوضات ما تتم.

أحمد منصور:

يعني أنت كنت تعتبر أن دورك انتهى بتوقيع الاتفاقية في 26 مارس؟

د. مصطفى خليل:

مش دوري انتهى.. أنا بأعتبر أن اللي بيجي في هذا المنصب لازم يكون شخص آخر.. لأن قدامنا أوضاع جديدة أنا قبلت أنهم يقولون أن فلانا هو الذي عمل اتفاقية السلام، وأُحَمَّل بكل هذا الكلام.

أحمد منصور :

لكن كان فيه كثيرين ليس عندهم الإستعداد لأن يحملوا هذه المسئولية.

د. مصطفى خليل:

أنا أخذت خطوة للوراء وتيجي خطوة واحد ثاني يدخل ويقابل هذه الأوضاع.

أحمد منصور:

بتنظر لموقفك في التاريخ إيه يا دكتور وهناك انتقادات كثيرة للاتفاقية لا زالت مستمرة بعد مرور أكثر من عشرين سنة على توقيعها؟

د .مصطفى خليل:

ممكن جدا الانتقادات تستمر مش عشرين, خمسين وحتستمر.. أساسا من طرفين أنا أعرفهم وعمري ما كان فيه تجاوب بيني وبينهم، ولا أقصى اليمين ولا أقصى اليسار. أنا واقف مع مصلحة بلدي، وخدمت بلدي، وأقولها بالصوت العريض إذا أتيحت لي فرصة هأعمل نفس الكلام، وأنا بأعتبر أن مصر كسبت مكاسب لن تستطيع الدول العربية الأخرى الحصول عليها في مفاوضتها مع إسرائيل.. اللي نادم على هذا هي الدول العربية مش أنا.

أحمد منصور:

لكن منذ عام **1980** م منذ أن تركت منصبك وإلى الآن وأنت حريص على زيارة إسرائيل مرتين كل عام كما ذكرت

لي على الأقل. استمرارية هذه العلاقة بينك وبين الإسرائيليين وما تصفك به الصحف الإسرائيلية بأنك أحد أصدقاء إسرائيل في مصر.

د. مصطفى خليل:

مش أحد أصدقاء.. أنا عمري ما كنت صديق دولة.

أحمد منصور [مقاطعا]:

هكذا من أسبوع واحد فقط كتبت إحدى الصحف الإسرائيلية .

د. مصطفى خليل:

اللي يتقال يتقال.. لكن أنا لما ببص لمستقبل مصر بأقول: التحدي اللي هايجيلي من جانب إسرائيل ما هواش تحدي عسكري، هيكون تحدي اقتصادي ؛ تحدي في الـ (High Technology) أنا لابد أن أكون على علم كامل بما يدور داخل إسرائيل إذا كنت أروح مرتين مش كفاية أروح ثلاثة... أنا مش مغمي عنيه ولا وداني عن أيه اللي بيحصل في أسرائيل.. لأني بأقول للعرب إن ده أسلوب القرن 15 وليس أسلوب القرن 21، أسلوب القرن 21 أنك لازم تبقى عارف عن اللي قدامك كل شيء.. إذا معرفتش كل شئ يبقى خطأ.. أنا رحت لجامعة تل أبيب وقعدت مع هيئة التدريس، عندهم (دوسيه) لكل عالم مصري اشتغل في زراعة الصحراء.. قالوا: إن الأبحاث دي بعضها نكمل عليها، وبعض أبحاث بنأخذها ونطبقها مباشرة.

أحمد منصور:

طوال هذه الفترة من العمل السياسي التي اقتربت من 45 سنة تقريبا ألا ترى أن هناك أخطاء قمت بها في حياتك السياسة أنت نادم عليها؟

د. مصطفى خليل:

أنا بدي أقول حاجه: في الحقيقة أنا كنت لا أقدم على شيء أرجع أندم عليه.. وفي نفس الوقت عمري ما كان لي مطامع شخصية. كان أهدافي حاجات ثانية، سواء كنت بأدرس في الجامعة سواء خرجت في المعترك السياسي، سواء في الوقت الحاضر.. أنا أقول: حياة أي فرد لابد أن ترتبط بمستقبل بلده.. أيه اللي يقدر يعمله علشان يدفع بمستقبل بلده.

أحمد منصور:

دكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق ونائب رئيس الحزب الوطني الحاكم في مصر، أشكرك على ما تفضلت به من شهادة طوال تسع حلقات، وأشكرك على سعة صدرك، وأشكرك على ما تفضلت به.

د. مصطفى خليل:

في حقيقة الأمر يا أخ أحمد أنا اللي بأشكرك؛ لأنك دارس الموضوع دراسة جيدة جدًّا، واجهتني بكل المواقف بأسلوب متميز حضاري، وفي نفس الوقت أنا سعدت بهذه اللقاءات؛ لأنها أدتني فرصة أن أوضح بعض الأمور اللي ربما كانت ملتبسة على بعض الأفراد.

أحمد منصور:

وأنا سعدت جدًّا يا دكتور.. أشكرك شكرا جزيلا، وأعتز بهذه الشهادة، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.. حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد..

هذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

الأربعاء 1424/3/20هـ الموافق 2003/5/21م، (توقيت النشر) الساعة: 16:14(مكة المكرمة)،13:14(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/05/18

- نشأة صلاح عمر العلي في تكريت
- أسباب انتماء صلاح عمر العلي لحزب البعث عام 1957
- تدرج صلاح عمر العلي في المراتب المختلفة لحزب البعث
- رؤية صلاح عمر العلي لانقلاب 14 تموز 58
- معاناة حزب البعث بعد القبض على عبد السلام عارف في ديسمبر 1958
- أثر محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم على وضع حزب البعث في العرق
- أهداف حزب البعث من وراء انقلاب فبراير63

أحمد منصور: **وُلد صلاح عمر العلي في مدينة تكريت عام 1937.**

انتمى لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق عام 57، انتقل للإقامة في بغداد عام 58، وتدرَّج في مراتب الحزب التنظيمية المختلفة، حتى أصبح عام 63 أحد أبرز المسؤولين عن التنظيم السري للحزب في بغداد.

وبعد إطاحة عبد السلام عارف بالبعث من السلطة نهاية العام 1963، وانقسام الحزب بعد مؤتمره القومي السادس عُيِّن صلاح عمر العلي عضواً بالقيادة القطرية لحزب البعث في العراق، حيث شارك في التخطيط والتنفيذ للانقلاب الذي قام به البعث على حكم عبد الرحمن عارف في السابع عشر من يوليو عام 1968. وكُلِّف باصطحاب عارف من القصر الجمهوري إلى المطار، حيث ذهب عارف إلى المنفى الاختياري في تركيا. وفي الثلاثين من يوليو قام صلاح عمر العلي مع صدام حسين باعتقال رئيس الوزراء عبد الرحمن النايف أثناء تواجده في مكتب الرئيس أحمد حسن البكر بترتيب مسبق مع البكر، حيث أصبح الحكم خالصاً للبعث بعد ذلك.

عُيِّن عضواً بمجلس قيادة الثورة، وعضواً بالقيادة القطرية لحزب البعث في العراق، وتولى وزارات عديدة، منها وزارة الإعلام، حتى وقع الخلاف بينه وبين قيادة البعث قدَّم على إثره استقالته في يوليو عام 1970.

إثر ذلك ذهب إلى المنفى الاختياري في مصر وبيروت حتى العام 73، حيث عاد للمشاركة في السلطة، وعُيِّن سفيراً للعراق لدى الدول الاسكندنافية، ثم إسبانيا، ثم مندوباً دائماً للعراق لدى الأمم المتحدة، حتى قدَّم استقالته في مايو عام 1982 احتجاجاً على الحرب العراقية الإيرانية، غير أن صلة صدام حسين بصلاح عمر العلي لم تنقطع، حيث كان آخر اتصال بينهما في شهر يناير الماضي عام 2003.

نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر حزب البعث في العراق.

نشأة صلاح عمر العلي في تكريت

أستاذ صلاح، مرحبا بك. أريد أن أبدأ معك من تكريت حيث وُلدت ونشأت وترعرعت هناك، كيف كانت نشأتك الأولى؟

صلاح عمر العلي: أنا نشأت في أسرة عربية في مدينة تكريت، هذه الأسرة كان لها مكانة اجتماعية في المدينة متميزة ومعروفة بين أوساط أبناء هذه المدينة، والدي عمر العلي له خمسة إخوة، اثنين منهم درسوا في بغداد، وكان لهم دور مهم، أحدهم كان يعني في.. اشتغل في المحاكم، وتبوَّأ مناصب كبيرة في وزارة العدل، وأما الثاني فهو (شاكر) العلي كان صحفياً، وأديباً، وكاتباً، ومذيعا إذاعياً معروفاً في كافة أوساط أهالي بغداد، وتوفي قبل سنوات قليلة، أما الباقي من أعمامي فهم إبراهيم العلي اللي هو كان العم الأكبر، ووالدي وهو الشخص الثاني كانوا بالحقيقة منصرفين إلى أعمال الزراعة، لأن كان جدي لأبي يملك يعني مساحات.. مساحات من.. مساحات من الأرض في المنطقة، وكان مطلوب أن يعني يهتموا في هذه الأراضي، وفيها يعني تُزرع مختلف أنواع الزراعة، وعندنا بساتين، وفي ذاك الزمان كان عندنا أيضاً أغنام وبعض الأشياء الأخرى.

أحمد منصور: أنت من تكريت نفسها، من المدينة.

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة من مدينة تكريت نعم..

أحمد منصور: نعم، هل..

صلاح عمر العلي: لي خمس إخوة أشقاء، وثلاث شقيقات.

أحمد منصور: متى ذهبت إلى بغداد لإكمال دراستك؟

صلاح عمر العلي: ذهبت إلى بغداد يعني في عام 1958.

أحمد منصور: هذه المرة الأولى التي تذهب، أو للإقامة في بغداد؟

صلاح عمر العلي: لأ، أنا سافرت طبعا سافرت عام .. زرت بغداد..

أحمد منصور: للإقامة أقصد يعني.

صلاح عمر العلي: لكن هذه السفرة كانت بقصد الإقامة في بغداد.

أحمد منصور: كانت بقصد إتمام الدراسة أم..؟

صلاح عمر العلي: إكمال الدراسة والإقامة في بغداد.

أحمد منصور: كيف وجدت بغداد، وكان عمرك تقريبا عشرين سنة في ذلك الوقت؟

صلاح عمر العلي: طبعاً وجدت بغداد كما يجدها أي قادم من مدن صغيرة، هي العاصمة، وكانت ذات، ومازالت ذات مساحة واسعة جداً، وفيها طبعاً كثير من الأمور اللي بتفتقر إلها المدن الصغيرة، فيها السينما، وفيها المسارح، وفيها الثقافة، وفيها المكتبات، وفيها الشوارع الفارهة، فطبعاً يعني لا شك أنه تأثرت كثيرا فيها..

أحمد منصور: هل وجدت تيارات سياسية معينة في ذلك الوقت تجاذبتك يميناً ويساراً..

صلاح عمر العلي: في مدينة تكريت أو في بغداد؟

أحمد منصور: في بغداد الآن نحن.

صلاح عمر العلي: بالحقيقة أنا قبل أن أقدم إلى بغداد انتميت إلى حزب البعث.

أحمد منصور: قبل أن تذهب إلى بغداد.

أسباب انتماء صلاح عمر العلي لحزب البعث عام 1957

صلاح عمر العلي: نعم، أنا انتميت إلى حزب البعث في عام 1957، وأنا في تكريت، وطبيعة الحال عندما سافرت إلى بغداد سرعان ما طبعاً نُقلت حزبياً إلى منطقة اسمها الفرات الشرقية، وتم الاتصال بي هناك، وبدأت العمل الحزبي في بغداد.

أحمد منصور: على يد من دخلت حزب البعث؟

صلاح عمر العلي: دخلت على يد شاب اسمه حسين السامرائي، كان موظف في شركة ألمانية كانت آنذاك مكلَّفة بتعبيد الطريق بين مدينتي سامراء وتكريت، وحقيقة بالصدف كنا نلتقي في المقاهي، وكانت المدينة صغيرة وعدد المقاهي محدودة، وحتى الشخص اللي مو قادر، يعني مش من المدينة، معروف يعني عدد الناس محدودين اللي يجون إلى المدينة، فكان حسين السامرائي شخص جذاب، وغاية في الأدب، ومثقف، وكنا نحتك فيه، ونلتقي فيه، وبالتدريج بدأ يعني يعرض عليَّ فكرة.. أفكار الحزب، ويشرح لي أفكار الحزب، وزوَّدَني بعدد من الكراسات..

أحمد منصور: لم يكن عُرض عليك أفكار أخرى لأي حزب سياسي آخر؟

صلاح عمر العلي: نعم، حاول الحقيقة الشيوعيين العراقيين يعني الشيوعية في المدينة، حاولوا كثيراً، وكان.. كنت محاط بعدد كبير من الأصدقاء ينتمون للحزب الشيوعي العراقي، وحقيقة جربوا كثيراً، وحاولوا كثيراً، ولكن لم أشعر بأي لحظة بالرغبة في الانتماء لهذا الحزب.

أحمد منصور: أيه الحواجز اللي منعتك من الانتماء للحزب الشيوعي؟

صلاح عمر العلي: في الواقع شيئين، الشيء الأول: يعني وعيي على نكبة فلسطين، نكبة فلسطين كانت عامل مهم جداً من العوامل اللي حالت دون رغبتي في الانتماء لهذا الحزب.

أحمد منصور: أيه علاقة الحزب الشيوعي بالنكبة؟

صلاح عمر العلي: لأنه في ذاك الوقت أُشيع أمامنا، وإحنا صبية شبان صغار، أُشيع أن الحزب الشيوعي العراقي كان

مُصدر بيان يؤيد فكرة التقسيم، وفكرة إقامة دولة يهودية، هذا أحد الأسباب وأنا..

أحمد منصور: الأحزاب الشيوعية كلها أيدت ذلك في ذلك الوقت.

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: كان توجُّه الأحزاب الشيوعية كلها في ذلك الوقت تأييد فكرة التقسيم.

صلاح عمر العلي: هذا ما اتضح فيما بعد، لكن أنا أتحدث يعني عن التجربة اللي عشتها أنا، الحقيقة هذا هو الذي رد فعل عنيف جداً بالنسبة إلي، رغم أني كنت كما ذكرت لك كثير من الأصدقاء كانوا منتمين للحزب الشيوعي، وكان الحزب الشيوعي في العراق.. في تكريت حزب قديم وعريق ومهم، وكان يعني قسم من قادة الحزب الشيوعي، يعني منتمين إلى الحزب الشيوعي من أوائل.. من الثلاثينات، لكن الحقيقة لم أشعر ولا لحظة برغبتي أو بميلي..

أحمد منصور: هل كانت هناك أحزاب أخرى، أو حركات سياسية أخرى؟

صلاح عمر العلي: نعم، كانت هناك حركة الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: نعم، دي دخلت على يد الشيخ محمود الصَّواف أعتقد إلى العراق في منتصف الأربعينات..

صلاح عمر العلي: نعم، وكانت قوية، وحقيقة أيضا يعني كسبت عدد كبير من.. من شباب المدينة، كنا نتعاطف لا شك مع.. مع هذه الحركة باعتبارها حركة دينية، وتحمل شعار إسلامي، وكنا نتعاطف حقيقة مع هذه الحركة، لكن في واقع الحال الحركة لم.. يعني طبعاً هناك موقف من النظام، نظام العراق السائد آنذاك.

أحمد منصور: اللي هو كان النظام الملكي.

صلاح عمر العلي: النظام الملكي، فالحركة.. حركة الإخوان المسلمين كان.. كانت تفتقر إلى شعارات ترفعها بوجه النظام، فلم تكن آنذاك ترفع مثل هذا الشعار، ولذلك كنا نتعاطف بكونها حركة إسلامية، إلا أن الوجه السياسي لهذه الحركة ما كنا يعني نريد إنه ما كانت ترفع هذا الشعار اللي كنا جميعاً سواء منتمين إلى حركة سياسة، أو غير منتمين

فيه إجماع أن هذا النظام فاسد، ويجب أن يتغير.

أحمد منصور: هل حاول الإخوان أن يجذبوك إليهم، ويضموك إليهم؟

صلاح عمر العلي: نعم، جرت محاولات مثل هذا، لكن كانت محاولات خفيفة.

أحمد منصور: ما الذي جذبك إلى حزب البعث، وحزب البعث أُسس في سوريا على يد ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، وعقد مؤتمره الأول في دمشق في 4 إبريل 1947، دخل الحزب إلى العراق على يد ثلاثة من الطلبة السوريين يجمع بينهم على أنهم كانوا علويين، وكانوا ينتمون جميعاً إلى لواء الإسكندرون هم فايز إسماعيل ووصفي الغانم، وسليمان العيسى، والذي أصبح شاعر البعث بعد ذلك، كانوا يدرسون في جامعة بغداد، ودخل الحزب.. أو دخل حزب البعث إلى.. إلى العراق في سنة 1949. صحيح.

صلاح عمر العلي: نعم، صحيح.. قبل الإجابة على السؤال مباشرة ربما يكون من المفيد أن أسلط الضوء –ولو بشكل موجز– على يعني منشأ أو نشأة حزب البعث، لأن حقيقة هناك –كما أشعر– التباس كبير جداً يسود أوساط كثيرة من الأجيال العربية حول منشأ هذا الحزب.

أحمد منصور: تقصد الحزب بشكل عام، أم في العراق؟

صلاح عمر العلي: بشكل عام.. بشكل عام، في الواقع قبل أن يتأسس الحزب بشكل رسمي، قبل أن يُعلن عن تشكيل حزب بشكل رسمي كانت هناك مرحلة إرهاص لولادة هذه الحزب، هذه المرحلة الواقع يعني سبقتها كتابات وأفكار مهَّدت لولادة الحزب، وكان أبرز هذه الأفكار اللي طُرحت على يد الأستاذ زكي الأرثوذي وهو أيضاً عربي من الأسكندرون.

أحمد منصور: صحيح.

صلاح عمر العلي: هذه المرحلة – في الواقع – هيَّأت لولادة الحزب، الحزب تأسس إذن بناءً على هذه الأفكار اللي طرحت على يد الأستاذ زكي الأرثوذي، الحزب تأسس في البدء على يد ثلاثة أشخاص، هم السيد جلال السيد، والسيد صلاح البيطار، ثم السيد ميشل عفلق، تأسس في سوريا كحزب برلماني، ديمقراطي، غير ثوري، ولم يحمل

في البدء شعار الاشتراكية أيضاً، إنما كان يركز على الوحدة العربية وعلى الحرية.

أحمد منصور: الاشتراكية جاءت بعد ذلك، حينما اندمج الحزبان في نوفمبر 52.

صلاح عمر العلي: بعد ذلك بعد أن اندمج الحزب مع حزب الأستاذ أكرم الحوراني.

أحمد منصور: في نوفمبر عام 1952.

صلاح عمر العلي: فهو.. نعم، فهذا الحزب عندما تشكل في البدء كان حزب برلماني ديمقراطي، ودخل.. سرعان ما دخل في الانتخابات البرلمانية، وفي أول انتخابات شارك فيها هذا الحزب فاز على حوالي 18 عضو برلماني، وكانت كافة الندوات اللي تُعقد في سوريا كانت تُعقد في المقاهي، في المنتديات العامة المكشوفة، بعد أن انتقل الحزب إلى العراق عن طريق..

أحمد منصور[مقاطعاً]: خلينا في.. في المرحلة دي طالما أنت فتحتها. زكي الأرثوذي كان هو قومي علوي ينتوي إلى.. ينتمي إلى لواء الأسكندرون، يقول أو يدعي دائماً بأن ميشيل عفلق هو الذي سرق منه الحزب، وأنه هو صاحب فكرة واسم الحزب الأساسية، وأنت الآن قلت إن كتابات زكي.. زكي الأرثوذي ساعدت أو ساهمت بشكل أساسي في قيام الحزب.

صلاح عمر العلي: في الحقيقة إحنا لازلنا يعني أجيال الحزب لازلنا نعتبر الأب الروحي لهذا الحزب هو الأستاذ زكي الأرثوذي..

أحمد منصور: بعد عودة فايز إسماعيل لسوريا في العام 1950 انتقلت قيادة حزب البعث في العراق إلى عبد الرحمن الضامن وهو سني من الأعظمية، بقي في قيادة الحزب لمدة عام واحد، جاء بعدها فؤاد الركابي زعيما للحزب إلى محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في العام 59، يعني بقى ثماني سنوات والركابي شيعي من الناصرية، هنا الحزب دخل على يد ثلاثة من العلويين إلى العراق، تولى المسؤولية لمدة عام أحد.. واحد سني وبعدين واحد شيعي بعد ذلك، هل كانت الطبقية والانتماءات المذهبية والعقائدية تلعب دوراً في قضية الانتماء للحزب؟

صلاح عمر العلي: والله دعني أكون معك صادق، يعني.. يعني آخر ما كان يدور في أذهاننا أو نفكر فيه هو مسألة الانتماءات الطائفية أو يعني الأشياء هذه، كان الاعتبار العام اللي يشدنا إلى العمل في هذا الحزب هو أفكار الحزب، مبادئ الحزب، شعارات الحزب، من يكون مسؤول الحزب عبد الرحمن الضامن، اللي كما وصفت من عائلة سنية أو فؤاد الركابي من عائلة شيعية، لم يخطر ببال أحد مننا هذه.. هذه المسائل، على العكس تماماً، فؤاد الركابي عندما يعني أصبح هو القائد الرئيسي للحزب، كان يحظى بحب واحترام يصل إلى درجة التقديس بين كل أعضاء الحزب، نظراً لتواضعه ولبساطته، ولذكائه، وحقيقة لما كان يحمله من مزايا كاريزمية، هذا الشخص كان يعني مسيطر على مشاعرنا جميعاً، أما كونه من عائلة شيعية، فهذا الحقيقة لا يمكن يعني أن يخطر ببال أحد، هو بالتأكيد ينتمي إلى.. إلى عائلة عربية معروفة واسعة الانتشار في جنوب العراق، الأسرة الركابية أسرة معروفة وواسعة وكبيرة جداً .

تدرج صلاح عمر العلي في المراتب المختلفة لحزب البعث

أحمد منصور: ما هي البنية التنظيمية للحزب؟ كيف انتميت وكيف تدرجت في المراتب المختلفة، حتى وصلت إلى أنك أصبحت أحد المسؤولين العسكريين الثلاثة عن بغداد، ثم بعد ذلك المسؤول عن كل المحافظات العراقية عدا بغداد؟

صلاح عمر العلي: لا أنا لم أكن عسكرياً إطلاقاً ولم أشغل منصب عسكري..

أحمد منصور [مقاطعاً]: البنية التنظيمية عفواً.

صلاح عمر العلي: نعم، أنا ذكرت لك كيفية نشوء الحزب في سوريا، بمعنى أنه كان حزب علني، وكان حزب دستوري وديمقراطي وانتخابي، وحتى الأفكار الثورية بمعناها الشائع لم يكن يتبناها الحزب في سوريا، عندما انتقل التنظيم إلى العراق ونشأ في العراق، واجه حقيقة، حقيقة أنه هناك أولاً نظام استبدادي بالمفاهيم اللي كانت سائدة آنذاك أولاً، ثانياً: كان هناك حزب شيوعي عريق وممتد عبر كافة المدن العراقية، وهذا الحزب طبعاً يعني.. تتوفر لديه خبرة دولية كبيرة جداً، وكان تنظيمه حديدي ومتين جداً ، فإذن سرعان ما وجد الحزب.. حزب البعث في العراق أمام حقيقة، إنه إذا أُريد له أن ينمو ويتطور، لابد له من أن ينهج نهج يكفل له يعني أولاً: عدم الاختراق من النظام.

ثانيا: قدرته على أن يتماشى مع الإمكانيات والتجارب اللي يملكها الحزب الشيوعي، فأصبح تنظيم الحزب بناء على

هذا تنظيم سري يعتمد على نظام الخلايا السرية المتدرجة من.. من القاعدة إلى القمة.

أحمد منصور: ما هي هذه المراتب والدرجات؟

صلاح عمر العلي: المراتب.. أولى الحلقات الحزبية تسمى الحلقة الحزبية اللي تضم بين يعني من خمسة أشخاص إلى سبعة، سبعة أشخاص يقودهم مسؤول حزبي ثم هذا.. كل خمس إلى سبع حلقات حزبية يشكلوا ما يسمى بالفرقة.. الفرقة الحزبية، كذلك كل مجموعة من هذه الفرق تقود.. قادة الفرق يشكلوا ما يسمى بالشعبة، ثم نرتقي إلى الفرع.. فرع، ثم إلى القيادة القطرية، هذه هو التنظيم الهرمي للحزب.

أحمد منصور: كيف كان يتم اختيار المجموعة ووضعها في الحلقة؟

صلاح عمر العلي: نعم، طبعاً بدء الاتصال بالحزب، يعني أول مرحلة من مراحل الانتماء للحزب يسمى الصديق، الصديق يطلَّع على نشاط، يشارك في المظاهراتبعض الأحيان، ببعض الفعاليات البسيطة وهذا الصديق طبعاً يخضع لاختبارات يخضع لاختبارات..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هو الصديق نفسه المؤيد أو المؤيد..

صلاح عمر العلي: لأ بعدين يدخل إلى مرحلة المؤيد، والصديق نعم أشبه ما يكون بالمؤيد، بس أكثر تقدم، هذا يخضع لاختبارات كثيرة من أجل معرفة النوايا.

أحمد منصور: ما هي طبيعة هذه الاختبارات التي تعرضت لها أنت؟

صلاح عمر العلي: بالضبط، يعني نشارك بفعاليات، بندوات مثلاً أحياناً مظاهرة أحياناً توزيع نشرات أو بيانات حزبية ريثما يتم التأكد من أنه نواياه صحيحة وسليمة، ثم ينتقل إلى ما يسمى بالنَصِير درجة أولى، هذا يعني مهماته تزداد أكثر، لكن ما يزال هو لا يحمل صفة عضو، ثم نَصِير درجة ثانية، ثم ثالثة، ومن ثم يدخل كعضو في الحزب، طبعاً بعد أن تتقدم يعني تُرفع تقارير من قِبل المسؤول عنه إلى قيادة الفرقة، ثم قيادة الفرقة ترفعها إلى القيادات العليا، ثم يُبت في أمره، عندما يكتسب صفة العضوية بطبيعة الحال يكتسب كافة المواصفات والشروط اللي تتوفر للعضو.

أحمد منصور: ما هي هذه المواصفات والشروط؟

صلاح عمر العلي: أولاً: المشاركة في الانتخابات الحزبية، الترشيح لقيادات حزبية، حضور المؤتمرات الحزبية، ثم يمارس كافة الفعاليات الحزبية ويؤدي طبعاً اشتراك للحزب.

أحمد منصور: نعم، أنت هذه المراحل في أي مدة قضيتها، يعني استغرقت قد أيه؟

صلاح عمر العلي: أنا في الحقيقة قضيتها بفترة لا تزيد عن سنة.

أحمد منصور: يعني كنت نشيط يعني.

صلاح عمر العلي: نعم، بلا شك..

أحمد منصور: لكن عادة بتستغرق كم؟

صلاح عمر العلي: أحياناً تزيد على الخمس سنوات أو الست سنوات، نعم.

أحمد منصور: حتى يصل إلى درجة العضوية.

صلاح عمر العلي: نعم، وكثيراً ما نجد شباب هم أنصار يدخلوا السجن ينسجنوا سنة أو سنتين أو أكثر.

أحمد منصور: وهم لسه في أول درجة.

صلاح عمر العلي: وهم لسه بعد ما كاسبين صفة العضوية، كانت إذن هناك شروط قاسية جداً للانتماء للحزب، وأعتقد أحد الأسباب اللي دعت ليعني أن يكون هذا الحزب في العراق متين وقوي وقادر على الانتشار والتأثير في الأوساط الشعبية هو هذه الصرامة في.. في ال .. قبول للعضوية.

أحمد منصور: عملية التشدد هذه التي ذكرتها في قضية الانتماء إلى الحزب هل كان يقابلها عملية تشدد في العقيدة

التي تطرح على الناس؟

صلاح عمر العلي: ماذا تعني؟

أحمد منصور: أعني عقيدة حزب البعث، هل كانت عقيدة متشددة تكافئ التشدد في مراحل الانتماء التي كنتم تضعونها؟

صلاح عمر العلي: يعني إذا افترضت.. أنه يعني إذا فهمت من سؤالك معنى.. معنى التشدد هو معنى التمسك بالعقيدة العامة لا شك في هذا.

أحمد منصور: لكن ظل الحزب أفكاره مبعثرة، لا توجد له .. يعني حتى في الأدبيات الخاصة لميشيل عفلق كلام شمال ويمين، يعني عبارة عن انطباعات أكثر منها يعني أشياء أو كراسات مرتبة و.. و.. وأفكار مرتبة، يمكن أن يكون هناك تناقض أو اختلاف بعض الشيء بين هذا وذاك يعني..

صلاح عمر العلي: ربما يكون هذا صحيح، لكن يبقى أيضاً يعني بجانب هذا أنه هناك وضوح في.. في الشعارات العامة على الأقل، يعني عند التأكيد على الوحدة العربية هذا الموضوع محسوم، التأكيد على الحرية هذا محسوم، موضوع الاشتراكية أيضاً دخل مؤخراً..

أحمد منصور: من السهل صياغة مثل هذه الأفكار، ولكن من الصعب صياغة الطريق إلى تحقيقها.

صلاح عمر العلي: ممكن.. ممكن يا سيدي هذا الأمر طبعاً لا شك في هذا، لكن عندما يقترن هذا الموضوع بوجود تنظيم وعمل شعبي منظم ومتواصل، وهناك قيادات، وهناك واجبات وعمل متواصل، هذا الأمر يختلف عن وجود شعارات عامة مطروحة في الصحافة، أو في الكتب، أو تأتي على لسان هذا المثقف أو ذاك المثقف، هذا موضوع مختلف، هناك تنظيم، هناك وعاء لهذا الفكر موجود ومنظم ودقيق وجذاب وممارسة.. ممارسة نضالية مستمرة ومتواصلة وضد الأنظمة الاستبدادية آنذاك..

أحمد منصور: قلت لي أن الركابي كان يعني العلاقة به ما يشبه التقديس.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: هل التقديس ده يعود إلى عملية العزلة ما بين الصف وما بين القيادة بحيث يظل العضو أو النصير أو المؤيد أو النصير المتقدم أو المرشح للعضوية، تلك الدرجات المختلقة في الحزب يظل القائد بالنسبة له هو شيء مُبهم وشيء مقدس وتروج له أشياء، وبالتالي حينما يلقاه يُصاب بهذه الهالة من القدسية، أم أن فعلاً الرجل كان بيتمتع بشخصية يمكن أن يشعر بها رجل الشارع والرجل البسيط الذي يتعامل معه؟

صلاح عمر العلي: إحنا إلى ما قبل ثورة 14 تموز عام 1958 طبعاً قيادات الحزب قيادات سرية، ورغم إنه إحنا نعمل في داخل الحزب، لكن ما نعرف من هو عضو القيادة.

أحمد منصور: كانت العلاقة تقف إلى حد مسؤول الحلقة أو..

صلاح عمر العلي: مسؤول الحلقة لا أكثر.. لا أكثر.

أحمد منصور: فقط، لا تعرف من فوقه؟

صلاح عمر العلي: أبداً، نعرف فيه بعثيين، أحياناً عندما نلتقي في يعني المنتديات أو في المقاهي أعرف إنه فلان بعثي ونتحدث عن فكر الحزب، لكن أنا ما أعرف شنو موقع هذا الإنسان في الحزب.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أن من.. من سياسات الحزب الداخلية الغير معلنة هي صناعة الزعامة وإحاطتها بهالة من التقديس لدى الأعضاء؟

صلاح عمر العلي: لأ، هو الحقيقة الأسباب الداعية لهذه السرية -كما ذكرت لك- أنه الحزب طبعاً يعمل ضد النظام، وخشية من اختراق النظام لهذا التنظيم لابد إذن أن يحمي نفسه بمزيد من السرية، وبمزيد من.. من بناء تنظيم متماسك وسري.

أحمد منصور: لكن كيف كان يُصوَّر لكم القائد أو الزعيم الذي لا تعرفونه؟

صلاح عمر العلي: لأ، الحقيقة إحنا ما كان.. ما.. ما كان يعني مهم بالنسبة إلنا أن نفهم عن شخصية الزعيم أو القائد بقدر ما كان.. ما كنا معنيين بالممارسة النضالية، وبالتعليمات اللي تصدر من القيادة، وبواجباتنا الحزبية، وبالفكر المتداول داخل الحزب.

أحمد منصور: إيه أهم الواجبات اللي كنتوا بتكلفوا بها في ذلك الوقت؟

صلاح عمر العلي: طبعاً يعني ممارسات عديدة كانت كلها تصب في مقارعة النظام.

أحمد منصور: يعني -كما قلت لك- كله متعلق بالنظام وليس بفلسطين.

صلاح عمر العلي: لأ هذا موضوع ثاني، يعني الحقيقة يعني.

أحمد منصور: كممارسة الآن أنا بأتكلم عن الممارسة.

صلاح عمر العلي: لا.. لا.. لأ، حتى ممارساتنا ضد النظام كانت تقع في إطار الرغبة في إزاحة هذه الأنظمة من أجل أن نكرس الجهد.. يعني جهد الأمة العربية لتحرير فلسطين، حقيقة أنا لا أزوِّر هذا الواقع.

أحمد منصور: الفكرة الانقلابية التي كان يروج لها عفلق دائما في شعاراته هل كانت هي الفكرة التي تسيطر عليكم ضرورة قلب هذه الأنظمة وإبعادها؟

صلاح عمر العلي: لا شك في هذا.

أحمد منصور: حنا بطاطو في الجزء الثالث في صفحة 52 يقول: أن القيادة القومية الأول لحزب البعث التي شُكلت في مارس 1954 كانت نسبة المسيحيين الأرثوذكس والدروز والعلويين أعلى بشكل ملحوظ في قيادة الحزب مقارنة بعدد السكان، وهذا الذي أشرت لك فيه أن قيادات الحزب الأساسية كانت من أقليات، سعت لترسيخ وجودها ورُسخت بشكل بارز حتى في أول مؤتمر عُقد للقيادة القُطرية في العام 54، ماذا يعني هيمنة الأقليات على قيادة الحزب منذ تأسيسه؟

صلاح عمر العلي: أستاذ أحمد، خلي أقول لك شيء مهم، قيادات الحزب تُنتخب انتخاب ديمقراطي و.. وحر.

أحمد منصور: متى كانت بداية الانتخابات؟

صلاح عمر العلي: منذ بدء تشكيل الحزب، القيادات..

أحمد منصور: ما الذي كان يجري في عملية الانتخابات والترويج لقيادة أو زعامة معينة؟

صلاح عمر العلي: أعضاء.. أعضاء.. ممنوع.. ممنوع الدعاية الانتخابية في .. من تقاليد الحزب منع الدعاية الانتخابية.. قيادات الحزب..

أحمد منصور: مافيش دعاية انتخابية، ولكن هناك تربيطات انتخابية.

صلاح عمر العلي: لا أبداً لم يوجد هذا..

أحمد منصور: هناك عملية إزاحة لمن يعارض.

صلاح عمر العلي: أبداً.. أنا..

أحمد منصور: هناك عملية إبراز لمن يُراد ان يكون في المقدمة.

صلاح عمر العلي: أنا بس أحب أسلط الضوء على ها النقطة هذه، قيادات الحزب تنتخب انتخاب من قبل المؤتمر القُطري أو القومي ولم يأتِ.. يعني لم يوجد عضو في القيادة القومية فرض نفسه من الخارج أو بدون انتخابات، إنما حديثك عن موضوع التكتلات هذه برزت فيما بعد، وهذا صحيح أحد الأمراض المستشرية اللي دخلت إلى الحزب واللي أدت إلى كثير من الانتكاسات داخل الحزب.

أحمد منصور: حتى في البداية يعني إذا رجعنا إلى مؤسسي الحزب الذين لهم أفكار مدونة ومكتوبة، ميشيل عفلق وزكي الأرثوذي، أحدهما أرثوذكسي والآخر علوي، البيطار ليس له شيء من الأدبيات إلا شيء قليل جداً مقارنة

بأدبيات الاثنين، يعني الاثنين هما أفكارهم الأساسية التي.. حتى إنكم يعني في داخل الحزب أفكار الأستاذ، مقالات الأستاذ، ويكفي أن تقول الأستاذ في الحزب لكي يُعرف من هو الأستاذ كأشياء تعود إلى ميشيل عفلق.

رؤية صلاح عمر العلي لانقلاب 14 تموز 58

في 14 تموز عام 1958 قاد عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف انقلاباً عسكرياً أطاح بالنظام الملكي في العراق وأقاما النظام الجمهوري، ما هي درايتك أو معلوماتك عن هذا الأمر في حينه آنذاك وكنت أصبحت عضواً في حزب البعث؟

صلاح عمر العلي: في الحقيقة كان مطلب تغيير النظام آنذاك يكاد يكون مطلب كافة الحركات السياسية القائمة.

أحمد منصور: إصلاحه أم تغييره؟

صلاح عمر العلي: تغيير، باعتبار أن النظام آنذاك كان يُقيَّم بأنه بالإضافة إلى نزعته الاستبدادية ومعاداته للشعب كان متهم بأنه كان مرتبط بمصالح.. بالمصالح الغربية، وكان يُلبي المصالح الغربية في العراق من خلال زج العراق في عدد من المعاهدات المشبوهة، فعندما قامت ثورة 14 تموز عام 58 كانت تعبير عن رغبة واسعة وشاملة لدى أوساط الشعب العراقي، وطبيعة الحال السبب اللي دفع بجماهير الشعب العراقي بشكل عفوي ومنذ اللحظات الأولى لإعلان التغيير إلى التدفق إلى شوارع المدن العراقية وأبرزها مدينة بغداد إعراباً عن التأييد المطلق لهذه الثورة.

أحمد منصور: شارك الركابي في الحكومة الأولى؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: فكان هذا بمثابة مشاركة من البعث في أول حكومة بعد عملية الانقلاب، هل اقتنعتم بهذا الجزء من الكعكة -كما يُقال- أم أنكم كنتم من البداية ترون أن هذا الانقلاب يمهد لما تريدونه ولا يحقق طموحاتكم؟

صلاح عمر العلي: لأ في الحقيقة لم يكن هناك أي تفكير في.. في المراحل الأولى لقيام ثورة 14 تموز بيعني أن يكون.. مثلاً تكون محطة.. 14 تموز بمثابة محطة للقفز إلى مرحلة أخرى، أنا لا أعتقد بوجود أي شيء من هذا، ولن..

أحمد منصور: لكن أنت.. المنهج الانقلابي أساسي لديكم وهذا الانقلاب ليس انقلابكم..

صلاح عمر العلي: لأ هذا صحيح، لكن يعني قيادة الثورة بالنظر للعمل الكبير اللي قامت به وهو إزاحة كابوس النظام من صدر أبناء الشعب العراقي، ونظراً للدور المهم اللي مارسته قيادة الثورة كانت تحظى حقيقة باحترام وبتأييد مطلق من.. يعني ما.. لا أستطيع أن أقول مطلق ولكن واسع جداً لدى أوساط الأحلاف السياسية ولدى عامة أبناء الشعب، وليس هناك في أدبيات الحزب.. حزب البعث ما يشير إلى أن هذه الثورة كانت هي مجرد محطة في برامج..

أحمد منصور: هذه لا تدخل في الأدبيات، هذه في التكتيكات وليس في الأدبيات.

صلاح عمر العلي: لأ حتي في التكتيكات لا.. لا وجود لهذا، حقيقة أنا يعني بودي أن أكون أمين وصريح جداً معاك في هذا..

أحمد منصور: كيف كان موقعك في الحزب في تلك...؟

صلاح عمر العلي: أنا كنت مجرد عضو في الحزب..

أحمد منصور: لم يكن لديك أي مسؤولية إلى فترة 58 هذه بعد قيام الثورة..

صلاح عمر العلي: لا لم يكن هناك لي دور متميز أو قيادي.

أحمد منصور: مين الشخصيات التي كانت متميزة في الحزب في ذلك الوقت كقيادات؟

صلاح عمر العلي: بطبيعة الحال القيادة القُطرية، القيادة القُطرية اللي كان فيها..

أحمد منصور: مين أبرز الشخصيات؟ الآن أصبح الحزب بشكل علني يعني موجود بعد الثورة، كان سريا قبل ذلك؟

صلاح عمر العلي: لأ لم يكن علنياً بقي سري..

أحمد منصور: بقي سري..

صلاح عمر العلي: نعم بقي سريا ولم نعلن ..

أحمد منصور: يعني على الأقل الركابي دخل في الوزارة ومعروف إن هو بعثي وأنه ينتمي لحزب البعث..

صلاح عمر العلي: نعم، عرفنا بعض الأعضاء بالقيادة أو على الأقل استطعنا أن نشخص بعض أشخاص قياديين.

أحمد منصور: كانوا مجهولين بالنسبة لكم كأعضاء إلى ذلك الوقت.

صلاح عمر العلي: في الحقيقة ما كنا نستطيع.. ليس بمستطاع أي واحد من عندنا أن يميز، يعني كنا نعرف عدد من القياديين، لكن هل هم أعضاء قيادة قُطرية أم أعضاء في فرع في بغداد أم كذا؟ هذا غير ممكن.

أحمد منصور: أنا أريد أسألك يعني في جزئية تتعلق بالانتماء هنا العقائدي إلى أي تنظيم أو أي حزب أو كذا، هل يمكن للإنسان أن ينساق دون أن يعرف من يسوقه بمجرد بعض الأفكار والشعارات التي تُروَّج له؟

صلاح عمر العلي: نعم، هو بالحقيقة بتعرف أنت العمل السري بقدر ما فيه ايجابيات كذلك فيه سلبيات كثيرة، يعني العمل السري في الحقيقة من أبرز وأخطر سلبياته بفعل السرية المحاطة بالعمل الحزبي يسمح لعدد كبير.. لعدد من الناس ذوي النوايا الشريرة أن يتسلقوا داخل الحزب.

أحمد منصور: وهذا ما حدث.

صلاح عمر العلي: هذا ما حدث نعم، هذا لا شك فيه. ثانياً: ربما يعني يبرز أشخاص غير مؤهلين لدور قيادي إنما بفعل مواصفات خاصة يملكوها، بفعل الجو السري للعمل الحزبي، ويصبحوا أو يحتلوا مواقع قيادية في الحزب.

أحمد منصور: وهذا ما حدث.

صلاح عمر العلي: نعم، هذا أيضاً ما حدث، هذا صحيح.

أحمد منصور: عبد الكريم قاسم كان برتبة عميد، عبد السلام عارف كان برتبة عقيد، أقل درجة منه، مع ذلك كان عبد السلام عارف يعني يدَّعي دائماً أنه هو صاحب الثورة، والآن يعني الثورة ربما تناولناها مع شخص عسكري قبل ذلك، ولكن بعد تعيين عبد الكريم قاسم عيَّن نفسه رئيس أعلى للقوات المسلحة، رئيس للوزراء، وزير للدفاع. عبد السلام عارف مساعد له في القوات المسلحة، نائب في رئاسة الحكومة، وزير لـ.. يعني المناصب الأساسية.

صلاح عمر العلي: وزير الداخلية.

أحمد منصور: وزير للداخلية بالوكالة، المناصب الأساسية وزعوها على الاثنين، وبعد ذلك وُزعت مناصب أخرى على باقي الوزراء من هنا وهناك، بدأ الصراع يشتد بين الرجلين، كيف كنتم في حزب البعث تراقبون هذا الصراع؟

صلاح عمر العلي: أنا الحقيقة مهتم في هذه النقطة بالذات، وأحب أوضحها من جديد، يعني أنا أسبق لي أن أدليت برأيي في هذا الموضوع، لكن أحب أقف أمام هذه المسائل، الأحزاب السياسية العراقية هروباً من تحمل المسؤولية أشاعت منذ ذلك الوقت ومازالت تروج لشيء أعتبره أنا الحقيقة شيء يعني مزور وغير حقيقي، الإشاعة كانت مفادها شنو هي؟ أن الزعيمين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف سرعان ما اختلفوا.. اختلفوا فيما بينهم، ونقلوا خلافهم إلى الحركة السياسية، وانشقت الحركة السياسية، وبذلك بدأت مسيرة الدماء وانتكاسة الثورة، في الحقيقة كشاهد على العصر..

أحمد منصور: تحديداً.. تحديداً عبد الكريم قاسم من الحزب الشيوعي.

صلاح عمر العلي: عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.

أحمد منصور: عبد السلام عارف حزب البعث.

صلاح عمر العلي: لا لا أنا أتحدث لك قبل هذا، قبل أن يحصل هذا، يعني في الحقيقة كشاهد على العصر أقولها بكل تأكيد أن الذي حصل هو العكس، الصراع أول ما بدأ هو بين الحركة.. أطراف الحركة السياسية، وأعني بهم

بالتحديد الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث، ومنذ الساعات الأولى لانبثاق الثورة بدأ الصراع، ثم بدأ هذا الصراع يتسع شيئاً فشيئاً، الأمر الذي أجبر كلا الحزبين للبحث عن مَنْ يستظل به من قادة الثورة، فعندما وجد حزب البعث أن بعض الشعارات التي.. التي رفعها عبد السلام عارف ذات صبغة قومية سرعان ما التف حزب البعث حول عبد السلام عارف، كذلك الزعيم عبد الكريم قاسم، بما أن هناك الكثير من التعابير المصطلحات التي كان استعمالها كانت قريبة من أدبيات الحزب الشيوعي التف الحزب الشيوعي حول عبد الكريم قاسم، ثم الأحزاب نقلت صراعها إلى الزعيمين، فانقسم الزعيمين بفعل الصراع في الحلقة السياسية القائمة..

أحمد منصور: يعني صراع الحركة السياسية المتواصل بين الحزب الشيوعي وحزب البعث والذي بدأ قديماً وليس قبل.. وليس بعد قيام الثورة، سعيتم بعد الثورة أو سعى الحزبين إلى استقطاب القيادتين الرئيسيتين، واستغلال الخلاف الموجود بينهما لكي يكون كل واحد منهما يعني حماية أو ظلاً لحزبه.

صلاح عمر العلي: هذا بالتأكيد، بالتأكيد هذه على الأقل وجهة نظري، نحن الذين ساهمنا مساهمة مباشرة في انقسام الثورة.

أحمد منصور: الشيوعيين والبعثيين.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم بلا شك.

أحمد منصور: يعني أنتم تتحملون مسؤولية الصراع بين الرجلين.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: وأنتم تتحملون مسؤولية ما حدث بعد ذلك في العراق.

صلاح عمر العلي: لا شك في هذا نتحمل مسؤولية كبيرة جداً.

أحمد منصور: الشيوعيين والبعثيين.

صلاح عمر العلي: نعم أنا يعني هذا في الحقيقة يعني لا أستطيع الهروب منه أبداً..

معاناة حزب البعث بعد القبض على عبد السلام عارف في ديسمبر 1958

أحمد منصور: قاسم ألغى منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة الذي هو منصب عبد السلام عارف، بعد ذلك ألغى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الذي هو منصب أيضاً عبد السلام عارف، ثم قرر تعيين عبد السلام عارف سفيراً في ألمانيا، رفض عبد السلام عارف أن ينفذ هذا الأمر، وبعد ضغوطات أخذته طائرة، ثم رجع مرة أخرى، في 3 أكتوبر 58 تظاهر أعوان عبدالسلام عارف وهتفوا لصالحه، وفي 6 ديسمبر 1958 ألقت الشرطة القبض على عبد السلام عارف، وحوكم في 27 ديسمبر 58 بتهمة محاولة قتل عبد الكريم قاسم وحُكم عليه بالإعدام في 7 فبراير 1959، لكن الحكم لم ينفذ، حتى انفصلت مصر عن سوريا في العام 61 خرج عارف من السجن.

في هذه الفترة عبد السلام عارف كان نصيركم أنتم البعثيين، الآن قبض عليه وأُلقي في السجن، حُكم عليه بالإعدام، وأصبح عبد الكريم قاسم نصير الشيوعيين، أو الذي استطاع الشيوعيين أن يستقطبوه هو الرئيس الأوحد والحاكم الفعلي في البلاد. كيف كان وضعكم كبعثيين في ظل هذا الوضع؟

صلاح عمر العلي: في الحقيقة دخلنا في مرحلة قاسية جداً للغاية، حيث أن الساحة أوشكت أن يعني تنفرد فيها قيادة عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي، فالحزب الشيوعي طبعاً شكل آنذاك ميليشيا شعبية سماها المقاومة الشعبية، وكان مهمات هذه الميليشيا الظاهرية هي حماية الثورة والدفاع عن الثورة وعن مكاسب الثورة، لكن كانت مهماتها الفعلية هو محاولة تصفية كافة القوى القومية وعلى رأسها حزب البعث ومطاردتهم وملاحقتهم بشكل قاسي للغاية، فدخلنا الحقيقة في مرحلة يعني شديدة الصعوبة وواجهنا ضغوط وملاحقات و..

أحمد منصور: أيه طبيعة ما واجهتموه؟

صلاح عمر العلي: بالواقع لاقينا شتى أنواع الاضطهاد والملاحقة من اعتقالات، إلى تعذيب، إلى مطاردة، إلى فصل عدد كبير جداً من دوائر الدولة، إلى ملاحقة كل الرؤوس القيادية في الحركة القومية عموماً وفي حزب البعث بالتحديد.

أحمد منصور: مع تعاظم نفوذ الشيوعيين بدأ الشيوعيون يرتبون للانتقام في ظل الدولة، في ظل رئيس الدولة من البعثيين بشكل أساسي، منظمة السلام الشيوعية عقدت مؤتمرها السنوي أو أعلنت عن عقده في الموصل في 6 مارس 1959، بما اعتبر كعملية استفزاز للبعثيين وللقوميين بشكل عام، عبد الوهاب الشوَّاف، وناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري كان رئيس المخابرات، اتفقوا على القيام بثورة ضد نظام عبد الكريم قاسم، واستغلوا عملية المؤتمر الذي عُقِدَ في الموصل – الذي عقده الشيوعيون – لكي يقوموا بالثورة، ولكن في النهاية تحرك الشَّواف وحده في مارس 59 من الموصل ضد الشيوعيين، في 8 مارس يعني بعد 6 مارس بيومين تحديداً يعني، ما هي دور.. ما هو دور البعثيين في ثورة الشوَّاف؟

صلاح عمر العلي: كانوا متعاونين مع عبد الوهاب الشوَّاف، وكان المشرف على إذاعة عبد الوهاب الشوَّاف كادر بعثي متقدم اسمه فاضل الشُّقَة من مدينة الموصل، وكان هو اللي يذيع بيانات عبد الوهاب الشوَّاف.

أحمد منصور: طبعاً الإذاعة دي المفروض كانت جايه من سوريا بناءً على ترتيبات مع عبد الناصر على أساس إن هذا كان انقلاب قومي لصالح عبدالناصر، أكثر من هو انقلاب بعثي.

صلاح عمر العلي: نعم هذا ما اتضح فيما بعد.. نعم..

أحمد منصور: إيه أسباب فسر.. فشل ثورة الشوَّاف من منظوركم كبعثيين؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة يبدو أن عبد الوهاب الشوَّاف يعني ما كان مهيئ المستلزمات الكافية لنجاح مثل هذا العملية، كذلك كان منفعل، شديد الانفعال، ولم ينظر للأمور بمنظار موضوعي، ولم يهيئ يعني الأمور المطلوبة لمثل هذا الانقلاب، لذلك كان أحد الأسباب اللي منعت ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري للتعاون معه في هذه الثورة هو يعني معرفتهم بأنّه الأمور لم تعد ناضجة بالقدر اللي يسمح لمثل هذه الثورة، وفيما بعد اتضحت إنه من خلال المذكرات المكتوبة لدى عدد كبير من الضباط الأحرار أنه اختلف مع عبد الوهاب الشوَّاف لأنه كان هو مندفع ومستعجل على القيام بالثورة، بينما كانوا يسعون بشكل متأني وبطيء من أجل إنضاج الظروف الموضوعية للقيام بالثورة فاختلفوا ولم يتفقوا معه..

أثر محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم على وضع حزب البعث في العراق

أحمد منصور: أدّى هذا إلى.. أدى هذا إلى القبض على ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وأحد عشر آخرين من الضباط وأعدموا في 20 سبتمبر 1959، في 7 تشرين/ أكتوبر 1959 وُضِعَ حزب البعث على الخارطة الأساسية في العراق، حينما قام عشرة من أعضاء الحزب بمحاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم كان من بينهم صدام حسين الذي كان هذا أول بروز أساسي له، جُرِحَ في العملية وقُتِلَ شخصٌ آخر فيها، كان لديك علم بهذه العملية قبل أن تتم؟

صلاح عمر العلي: لأ حتى تمت ماكان علم إنما بُلِّغنا بإنذار من قيادة الحزب، بُلِّغنا.. بُلغ يعني نزل إلى الحزب تبليغ بالإنذار، والإنذار يعني شيء استثنائي ربما سيحصل، عندما حاولنا نستفسر من المسؤولين الحزبيين، قِيل أنه يعني هناك احتمال أن تحصل عمليات شغب أو مظاهرات أو حدث غير عادي، الأمر اللي يتطلب من أعضاء الحزب أن يكونوا دائماً متواجدين مع بعض وأن يكونوا جاهزين لمثل هذه الاحتمالات.

أحمد منصور: إيه أثر محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم على وضع الحزب في.. يعني وضع الحزب في العراق؟

صلاح عمر العلي: طبعاً الحزب طُورد مطاردة شديدة جداً، ويعني سُجِنَ عدد كبير من أعضاء الحزب، وقُتِلَ عدد كبير آخر من عندهم، وطُورد عدد كبير، وهكذا في طبعاً ما بعد المحاولة، ولكن من جانب آخر.. من جانب آخر يعني الحزب.. هكذا تصور للفرد العراقي في.. يعني في الشارع العراقي أنَّ حزب البعث إذن هو حزب مناضل وقوي وصلب وشجاع، وبالتالي بدأ يواجه حزب البعث موجة واسعة جداً من المواطنين العراقيين الراغبين في الانتماء للحزب.

أحمد منصور: هذا نوع من التعاطف مع الحزب..

صلاح عمر العلي: تعاطف لا شك في هذا..

أحمد منصور: تعاطف مع المضطهد..

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: ليس بالضرورة قناعة بأفكار الحزب..

صلاح عمر العلي: لأ، بلا شك هذا صحيح..

أحمد منصور: ولا مبادئه ولا ما يدعو إليه..

صلاح عمر العلي: هذا كله صحيح.

أحمد منصور: وإنما الطبيعة النفسية.. طبيعة العوام أنها تتعاطف مع المضطهد.

صلاح عمر العلي: بلا شك هذا صحيح.

أحمد منصور: فالآن حينما أصبح للشيوعيين السطوة وحدث ما حدث في الموصل من عمليات قتل وصلت إلى خمسة آلاف إنسان قتلوا سحلاً وقتلاً في الشوارع، ودهساً على يد الشيوعيين، أصبح الناس يتعاطفون مع هؤلاء المضطهدين..

صلاح عمر العلي: بلا شك.

أحمد منصور: الذي ظهر كمضطهد هو حزب البعث، إذن ليس.. اضطهاد البعث هو الذي دفع الناس للتعاطف معه وليس أفكار البعث.

صلاح عمر العلي: هذا هو الصحيح، هذا صحيح، لكن هذا طبعاً ما بقى بهذا المستوى، إنما هذا التعاطف.. هذا التعاطف مع المضطهد، أيضاً يعني تم الاستفادة من عنده بحيث أنه حزب البعث بدأ يقبل عدد كبير من هؤلاء الناس إلى صفوفه، بدأ يضمهم إلى صفوفه.

أحمد منصور: بعدما ترك فؤاد الركابي قيادة الحزب تولاها حازم جواد، حازم جواد ابن خالة الركابي كان عمره 25 عاماً آنذاك، ينفع إنسان عمره 25 سنة يقود تنظيم في دولة كبيرة؟

صلاح عمر العلي: طبيعي مبدئيا لا ينفع، صحيح إنه شاب والعمر 25 يعني حتى كان من الصعوبة أن يقود حزب وحركة سياسية بهذا الشكل، لكن خليني أقول لك أنةً حازم جواد يعني في الواقع ثبت قدرة.. لديه قدرة تنظيمية

عالية المستوى، وكان ذكي جداً وشخص حقيقة متوازن وذو شخصية متينة، وما عندنا إلى الآن أي ملاحظة.

أحمد منصور: تعرفه بشكل شخصي؟

صلاح عمر العلي: أنا الحق معرفتي محدودة بالسيد حازم جواد، لكن حقيقة لم يحفظ في ذاكرتي كبعثيين أي ملاحظة سلبية على الفترة اللي تصدى لقيادة الحزب فيما بعد.

أحمد منصور: هو سنة وأعتُقِلَ بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: تولى القيادة لمدة سنة ثم اعتُقِلَ، وعلي صالح السعدي أصبح هو الزعيم الفعلي للحزب.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: علي صالح السعدي أيضا كان عمره 32 سنة ليس أكثر من ذلك.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: إيه الفوارق الأساسية بين علي صالح السعدي وحازم جواد؟

صلاح عمر العلي: نعم.. الفوارق كبيرة، حازم جواد شخص يعني يتمتع بشخصية قوية جداً، ورجل يعني جاد، وصارم، وذو قابلية يعني تنظيمية كبيرة، ومؤثر في الأوساط القيادية البعثية اللي كان على احتكاك فيهم، على عكس شخصية علي صالح السعدي.. علي صالح السعدي شخص اجتماعي مفتوح ويمارس العديد من الأخطاء، ولم يكن متحفظاً في كثير من.. حتى من سلوكياته الشخصية.

أحمد منصور: أنت عَرُفت علي صالح السعدي من قرب؟

صلاح عمر العلي: نعم أنا عَرَفته عن قرب، والتقيت به عدة مرات.

أهداف حزب البعث من وراء انقلاب فبراير 63

أحمد منصور: كيف رتبتم كبعثيين انقلاب 8 شباط/ مارس 63.. فبراير 63؟

صلاح عمر العلي: أنا كما ذكرت لك أنا شخصيا حقيقة ما.. لم أكن من المخططين لهذا.. لهذا الانقلاب، إنما كنت كادر متقدم، القيادة القُطرية للحزب هي التي وضعت هذا التخطيط، بالتحالف مع أيضاً عدد من الضباط القوميين.

أحمد منصور: كان من أبرزهم كان طبعاً أصبح أحمد حسن البكر عضو في حزب البعث..

صلاح عمر العلي: نعم

أحمد منصور: من أبرز الشخصيات اللي قامت أيضاً صالح مهدي عمَّاش، العقيد خالد مكي الهاشمي، وعلي صالح السعدي، هؤلاء جميعاً كانوا من البعثيين الذين شاركوا في الانقلاب 63.

صلاح عمر العلي: علي صالح السعدي لم يكن عسكرياً كان..

أحمد منصور: لم يكن عسكريا كان من القيادات اللي شاركت في الانقلاب، كان هو يعتبر الأمين القُطري في ذلك الوقت..

صلاح عمر العلي: الأمين القُطري نعم.

أحمد منصور: نعم.. هل عرفتم ماذا كانت أهدافكم من وراء الانقلاب تحديداً؟ مجرد السيطرة على السلطة والانقلاب كمفهوم (....) حزب البعث؟

صلاح عمر العلي: لأ.. طبيعة الحال.. لا طبيعة الحال كانت يعني المفروض مبدئياً أن تغيير النظام هو عبارة عن

مرحلة الهدف من عندها العمل على تطبيق مبادئ الحزب في القُطر العراقي، وطبعاً الخطة ربما يكون من المفيد أن أذكر لك أنه القيادة القطرية كان لديها مكتب عسكري، يضم عدد من العسكريين بمسؤولية عضو من أعضاء القيادة القطرية، وهذا المكتب العسكري هو اللي كُلِفَ بوضع الخطة بالتنسيق مع عدد من الضباط القوميين.

أحمد منصور: هل كان البعث مهيأ للحكم في ذلك الوقت؟

صلاح عمر العلي: والله أستطيع في القول يعني لم يكن مهيأ.. لم يكن مهيأ ليس في 63 فقط حتى في 68.

أحمد منصور: سآتي لـ68.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: ولكن في 63 تحديداً لماذا اخترتم عبد السلام عارف حتى تختبئوا وراءه؟

صلاح عمر العلي: لأ.. هذا لم يكن الهدف من عنده الاختباء، إنما كان كافة أعضاء القيادة القطرية هم أشخاص غير معروفين إلا في نطاق الحزب، ورئاسة الجمهورية تعرفوا يجب أن تتوفر فيها مميزات معينة، وبما أن عبد السلام عارف كان ارتبط اسمه بقيادة 14 تموز عام 58 وأصبح معروف باتجاهه وهويته المعينة، فكان الهدف هو وضع شخصية معروفة بهذا الموقع، لكي لا تحصل إشكاليات على هذا المنصب.

أحمد منصور: كغطاء مرحلي.

صلاح عمر العلي: نعم، لا شك، لكن لم يكن يعني موضوعه موضوع اختباء لأنه الناس اللي يملكوا القدرة على إزاحة زعامة عبد الكريم قاسم اللي كانت زعامة حقيقية وكانت إلها تأثير في الشارع العراقي، وكان إلها قوة حقيقية، لم أعتقد دا يفكروا بتلك اللحظة بمسألة الاختباء أمام.. وراء شخص معين، كانوا شجعان وكانوا قادرين على أن يعني اللي يتصدوا.

أحمد منصور: لكن لم يكن للشعب أن يرحب بهم ولا يعرف منهم أحد.

صلاح عمر العلي: بـ 63؟

أحمد منصور: نعم.

صلاح عمر العلي: لا، هذا الأمر غير صحيح، الواقع واجهوا.. قادة 63 واجهوا مقاومة عنيدة من الشيوعيين، نعم والقاسميين خلي نقول..

أحمد منصور: ومن السلطة.

صلاح عمر العلي: لكن.

أحمد منصور: الكل يقول أن عبد الكريم قاسم قاتل بشجاعة وشرف.

صلاح عمر العلي: نعم لا شك في هذا، ظل حوالي ثلاثة أيام معتصم.

أحمد منصور: بوزارة الدفاع.

صلاح عمر العلي: بوزارة الدفاع يقاتل وقاتل كل المتحالف معه..

أحمد منصور: قُبِض على عبد الكريم قاسم وحُوكِم بعد ذلك في محاكمة عاجلة وحُكِم عليه بالإعدام مع طه الشيخ وفاضل عباس المهداوي في دار الإذاعة، قُبِض عليه، حُوكِم في الأستديو، ونُفِّذ حكم الإعدام بشكل مباشر.

في الحلقة القادمة نتناول حُكم البعث للعراق بعد العام 63، ثم صراعهم بعد ذلك مع الشيوعيين ومع عبد السلام عارف، أشكرك شكرا جزيلاً.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي

الاشتراكي في العراق)، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الأربعاء 1424/3/20هـ الموافق 2003/5/21م، (توقيت النشر) الساعة: 16:14(مكة المكرمة)، 13:14(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/05/25

- مرحلة حكم البعث للعراق 1963
- ممارسات البعث ضد المؤسسة العسكرية العراقية في الستينات
- أهم التيارات والتوجُّهات داخل البعث في الستينات
- حقيقة تسرُّب الفكر الماركسي داخل حزب البعث
- بروز ميشيل عفلق زعيماً في حزب البعث
- انقلاب عبد السلام عارف وسقوط البعث 1963
- مقتل عبد السلام عارف وخلافة أخيه للسلطة

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة، وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح مرحباً بك.

في 8 فبراير 1963 وصل حزب البعث إلى السلطة في العراق، وجيء بعبد السلام عارف ليكون رئيساً للدولة، شُكِّل مجلس لقيادة الثورة من بعثيين وغيرهم، شُكِّلت حكومة برئاسة أحمد حسن البكر تضم واحداً وعشرين وزيراً، كثيرٌ منهم من البعثيين، منهم علي صالح السعدي، صالح مهدي عماش، ناجي طالب، حازم جواد، سعدون حمادي، وآخرين.

أنتم كبعثيين وجدتم أنفسكم الآن أصبحتم في السلطة بعدما كنتم مضطهدين وفي السجون، كيف مثَّل هذا الانقلاب مرحلة جديدة في تاريخ البعث في العراق؟

مرحلة حكم البعث للعراق 1963

صلاح عمر العلي: بطبيعة الحال يعني اعتُبرت هذه المرحلة مرحلة يعني مرحلة إيجابية، ومهمة جداً للغاية، وكانت الآمال متعلقة لدى أوساط الحزب أنه الحزب يبدأ بتنفيذ سياسته وأفكاره في أطر مهم، ذو موقع خاص في الساحة العربية، وكانت الآمال معلقة على أن تكون هذه التجربة نموذج لربما يُسرِّع العمل في باقي الأقطار الأخرى للاحتذاء بهذه التجربة، لكن ما حصل هو العكس تماماً، حيث أن الحزب –للأسف الشديد– وجد نفسه بيعني بفترة قصيرة جداً منساق وراء رد فعل عنيف تجاه الشيوعيين، الذين طبعاً كانوا حلفاء لدى عبد الكريم قاسم، واللي سببوا –حقيقة– الكثير من المآسي بالنسبة لأوساط عديدة من الشعب العراقي، وخاصة البعثيين.

ربما كان الشيوعيين إلى حدٍ ما يستحقوا بعض.. بعض العقوبات، لكن بهذا الحجم المأساوي الذي تعرضوا له على يد البعثيين حقيقة خرج عن كل الحدود المتوقعة وعن كل المقاييس المألوفة.

أحمد منصور: ما الذي قام به البعثيون ضد الشيوعيين؟

صلاح عمر العلي: لاحقوهم ملاحقة يعني واسعة جداً، شملت آلاف مؤلفة من.. من الشيوعيين، فمنهم من قُتِل، ومنهم من غُيِّب، ومنهم من افتُقد، ومنهم من طورد، ومنهم من اختفوا وهربوا خارج العراق، وأصبحت مسألة ملاحقة

الشيوعيين -للأسف الشديد مرة أخرى أقولها- كأنما هي الشغل الشاغل والهدف الرئيسي للبعثيين ما بعد استلامهم السلطات.

أحمد منصور: انفلت الثأر..

صلاح عمر العلي: نعم، انفلت الثأر، ويعني تأججت نزعة الثأر والانتقام لدى أوساط البعثيين، الأمر اللي طبعاً بدأ يولِّد ردود فعل تدريجية لدى أوساط الشعب العراقي المتميز والمعروف بأنه دائماً وكثيراً ما يقف دائماً مع المضطهد ومع المظلوم، وهذه حقيقة من مزايا الشعب العراقي المعروفة أنه..

أحمد منصور: يعني الذين كرهوا الشيوعيين، الآن أصبحوا يتعاطفون معهم.

صلاح عمر العلي: بالضبط، تماماً.

أحمد منصور: والذين أحبوا البعثيين أصبحوا يكرهون البعث..

صلاح عمر العلي: بالضبط، وهذه في الحقيقة من المميزات اللي يحتفظ بها ويعتز فيها الشعب العراقي، دائماً يقف مع.. مع المظلوم ومع المضطهد، فطبعاً بدأت بالتدريج أخبار ملاحقة الشيوعيين تنتشر بين أوساط الشعب العراقي، فبدأت تتولد ردود الفعل بالتدريج، كذلك انتقلت أيضاً ردود فعل بين أوساط المؤسسة العسكرية أيضاً، الأمر أيضاً لم يقتصر فقط على ملاحقة الشيوعيين، إنما بدأت الممارسات الخاطئة كثيرة جداً على مستويات عديدة.

أحمد منصور: ما هي أشكال هذه الممارسات؟

صلاح عمر العلي: يعني مثلاً استفزاز عدد كبير من ضباط الجيش العراقي اللي لم ينتموا إلى حزب البعث أو مثلاً محسوبين على الصف القومي، استفزازهم، تحجيمهم، محاولة يعني التشكيك في مسيرتهم، في نواياهم، في إخلاصهم، طورد أيضاً عدد من منتسبي الحركة القومية بنفس الوقت، الأمر اللي يعني وجد يعني سرعان ما وجد حزب البعث نفسه يعيش حالة من العزلة، فقد الثقة في أوساط عسكرية عديدة، فقد أوساط جماهير واسعة كانت تلتف حوله، فقد ثقة أو علاقته بأوساط قومية أيضاً لها وزنها ولها قيمتها، كذلك يعني الموقف من الحزب الشيوعي المتميز في العداء غير المحدود، هذه كلها في مجموعها ولَّدت مناخ طبيعي لأي محاولة للإطاحة بالحزب، مناخ

ناجح.

أحمد منصور: مِن.. كان هناك قيادة عسكرية، وكان هناك قيادة مدنية، كان هناك تناقضات ظاهرة بين القيادتين المدنية والعسكرية في البعث.

صلاح عمر العلي: نعم، بدأت التناقضات أيضاً مع هذا الجو بدأ التناقض، ليس فقط بين المؤسسة العسكرية البعثية وبين قيادة الحزب، حتى في داخل التنظيم المدني بدأت تناقضات.

أحمد منصور: ما هو شكل هذه التناقضات؟

صلاح عمر العلي: يعني أنا أقول لك بكل صراحة، أنا كنت في آنذاك كادر يعني متقدم في الحزب، وكنت مسؤول عن قطاع مهم في بغداد بما يُسمى الحرس القومي، لكن بعد أشهر قليلة جداً اصطدمت مع أحد قادة هذه المؤسسة اللي اسمه عطا محيي الدين..

أحمد منصور: قل لنا ما هو الحرس القومي؟

صلاح عمر العلي: الحرس القومي –كما ذكرت لك في الحلقة السابقة– هو عبارة عن مجموعة من الشباب المدنيين المنتمين إلى حزب البعث ممن مارسوا أو نفذوا مهام خاصة في عملية الثورة ضد عبد الكريم قاسم، فشُكِّلت بعد الثورة مباشرة هذه الميليشيا اللي جاءت على غرار الميليشيا اللي شكلها الحزب الشيوعي عام 58، 59.

أنا أذكر يعني كمثل شخص وهو ليس المثل العام أو يكفي لـ.. يعني بإعطاء صورة كاملة عما.. حسب العمليات، لكن فيما يتعلق بي أنا اصطدمت بالأشهر الأولى مع أحد قادة الحرس القومي اللي اسمه عطا.. عطا محيي الدين، الأمر اللي دعاني، طبعاً هددني بالقتل، هددني (...).

أحمد منصور: وأنت عضو مسؤول.

صلاح عمر العلي: نعم، أنا كنت عضو متقدم في الحزب، والأمر الذي اضطرني أن أستقيل وأن أهرب وأن أختفي

فترة طويلة من الزمن إلى أن سقطت تجربة الحزب.

أحمد منصور: خوفاً من قيادة الحزب التي تنتمي إليه.

صلاح عمر العلي: من.. نعم، من قيادة الحرس القومي.. من قيادة الحزب، إنما هو كان أيضاً عضو في فرع بغداد للحزب.

أحمد منصور: الحرس القومي كان له تجاوزات كثيرة في تلك المرحلة؟

صلاح عمر العلي: نعم، هو كان الأداة لملاحقة هذه الأوساط اللي تحدثت عنها.

أحمد منصور: ما طبيعة ما مارسه الحرس القومي ضد هؤلاء الناس؟

صلاح عمر العلي: في الأيام الأولى لاستلامنا السلطة كانت المهمة الرئيسية هو البحث عن كوادر الحزب الشيوعي الأساسيين واعتقالهم، ثم بعد ذلك شُكِّلت لجنة للتحقيق في..

أحمد منصور: بعيداً عن سلطة الدولة؟

صلاح عمر العلي: لأ، هو بموافقة القيادة القُطرية للحزب واللي هو كان يحكم الدولة يعني، فشُكِّلت فيما بعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن فيه عفواً.. الآن فيه قيادة قُطرية للحزب، وفيه حكومة، وفي تنظيمات للحزب، عشان نفهم الصورة.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.. نعم.

أحمد منصور: الآن الحرس القومي هذا من المفترض أنه بيتبع القيادة القطرية ولا يتبع حكومة الحكومة..

صلاح عمر العلي: طبعاً.

أحمد منصور: الآن أنتو أصبحتوا تقبضوا على الناس وتحاسبوهم، وتحققوا معهم.

صلاح عمر العلي: نعم، هذا هو اللي صار، شُكِّلت لجان للتحقيق.

أحمد منصور: غيِّبت الدولة في هذا الوضع كدولة، كشيء يعني من المفترض إن هو اللي بيهيمن على الحزب وليس الحزب اللي بيهيمن عليه.

صلاح عمر العلي: لأ، هو صار العكس طبعاً، لأنه هذا أُعتبر حكم الحزب يعني بهذا المعنى أنه الحزب هو اللي يقود الدولة، هو اللي يقود مؤسسات الدولة، هو اللي يقود الوزراء، ثم لا تنسَ أيضاً إنه رئيس الوزراء كان يعني أحد قادة الحزب اللي هو أحمد حسن البكر..

أحمد منصور: أحمد حسن البكر..

صلاح عمر العلي: كذلك مسؤول الحزب الأساسي علي صالح السعدي كان وزير، وحازم جواد كان وزير، و..

أحمد منصور: كان وزير الداخلية كمان علي صالح السعدي.

صلاح عمر العلي: نعم، ووزراء آخرين كانوا أيضاً أعضاء في قيادة الحزب، لذلك تداخلت..

أحمد منصور: لكن كان هناك.. كان هناك من الوزراء ناس غير حزبيين.

صلاح عمر العلي: نعم، لا شك في هذا، لكن..

أحمد منصور: معنى ذلك إن الحزب هو الذي كان يُسيِّر وليس الحكومة؟

صلاح عمر العلي: بالتأكيد.. بالتأكيد.

أحمد منصور: ومعنى ذلك أنكم أنتم كحزبيين أو كميليشيات أصبحتم تقوموا بدور الأمن أو أمن الدولة نفسه؟

صلاح عمر العلي: ربما ينطبق هذا المثل إلى حد كبير جداً حقيقة.

أحمد منصور: ومعنى ذلك أيضاً أن كل من لا ينتمي إلى الحزب فهو يعني.. يعني يستحق أن يُسحق أو يُنظر له كإنسان منبوذ أو متخلف؟

صلاح عمر العلي: لا.. لأ.. لا، حقيقة هذا غير دقيق، لكن كلما.. كل من يحاول أن يتصدى لمسيرة الحزب أو سياسة الحزب آنذاك يعتبر في صف.. صف الأعداء، لا شك في هذا.

أحمد منصور: فالأعداء كان كثروا.

صلاح عمر العلي: كثروا بعد سنة، إحنا مهمتنا..

أحمد منصور: وأنتم كان دوركم ملاحقة كل من يعاديه.

صلاح عمر العلي: إحنا أصلاً.. إحنا كنا عباقرة في خلق العداء، حقيقة آنذاك.

أحمد منصور: قل لي كيف؟

صلاح عمر العلي: نعم، مثل ما ذكرت لك من خلال الملاحقة لعدد أو أوساط عديدة من الشعب العراقي، بدأت بالحزب الشيوعي، وانتهت في الضباط اللي كانوا متعاونين متحالفين مع حزب البعث، ثم كافة المنظمات، القومية أو أغلبها على الأقل، نكون أكثر دقة، لوحقت من قِبَل الحزب الشيوعي، فبالتالي إذن كانت كأنها..

أحمد منصور: حزب البعث تقصد؟

صلاح عمر العلي: نعم، كأنها عبقرية مُورست بشكل سلبي، بأنه خلقنا أعداء بدون مبررات حقيقية ومنطقية.

ممارسات البعث ضد المؤسسة العسكرية العراقية في الستينات

أحمد منصور: هل يمكن أن نقول أن البعث في هذه المرحلة دمَّر مؤسسات الدولة؟

صلاح عمر العلي: لم يصل هذا التدمير إلى هذه المرحلة.

أحمد منصور: سأضرب لك مثالاً..

صلاح عمر العلي: مؤسسات الدولة كانت حقيقة..

أحمد منصور: الجيش على سبيل المثال..

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.

أحمد منصور: وأنت قلت إن الضباط الغير بعثيين أو الذين لم يكونوا ينتموا للبعث حتى من شاركوا في الثورة لصالح البعث هؤلاء اضطُهدوا، عملية الاضطهاد وصلت إلى عملية يعني إبعاد لعشرات من الضباط والكفاءات في الجيش العراقي، الجيوش حينما تؤسَّس بتؤسَّس بصعوبة، واختيار الكفاءات التي تقوم عليها الجيوش بيتم على مراحل، والضابط المحترف اللي بيدخل إلى الجيش بينذر حياته كلها إلى الجيش، نجد الضابط أصبح رائد أو مقدم أو عقيد، وفي اليوم التالي أصبح في الشارع..

صلاح عمر العلي: صحيح.

أحمد منصور: أليس هذا تدميراً لمؤسسة من مؤسسات الدولة؟

صلاح عمر العلي: هذا لا شك.. لا شك فيه، لكن خليني أقول لك أنه يعني أولاً: ما بعد 58 وإبان فترة عبد الكريم قاسم شهدت المؤسسة العسكرية تحديداً عمليات تطهير هائلة جداً من قِبَل كافة الضباط اللي لم يتم التأكد من ولائهم لعبد الكريم قاسم أو الشيوعيين.

أحمد منصور: أنتو فعلتم في فترتكم نفس..

صلاح عمر العلي: تقريباً فعلنا يعني شيء يمكن يكون أقل بكثير منهم..

أحمد منصور: كلاكما دمرتما المؤسسة العسكرية..

صلاح عمر العلي: هذا صحيح.. هذا صحيح

أحمد منصور: المؤسسة العسكرية العراقية دُمِّرت على أيدي الشيوعيين والبعثيين.

صلاح عمر العلي: المؤسسة العسكرية صح، نعم.. نعم، إنما اللي جرى بعد 63 وليس من باب التبرير، لكن أنا حقيقة أقدم لك الوصف كما أعتقد، جرى كرد فعل، يعني مثلاً في المؤسسة العسكرية عندما استلمنا السلطة عام 63، كان هناك أبرز قادتها هم الشيوعيين، قادة الوحدات العسكرية في وزارة الدفاع كلهم شيوعيين، أو موالين لعبد الكريم قاسم، فما كان من الممكن عملياً وواقعياً أن تطمئن لهؤلاء وتبقيهم في مواقعهم، صحيح هي خسارة كبيرة جداً، وأدت بالنتيجة إلى تدمير المؤسسة العسكرية، لكن كان أمر مفروض على قيادة الحزب آنذاك أن تقوم بهذا العمل، خصوصاً وأن الذكريات لمرحلة عبد الكريم قاسم كانت مؤلمة جداً للغاية، ومازالت بعدها (طرية) في أذهان الناس، وبالتالي ما كان من الممكن أن يعني أن لا يتقدموا إلى هذا الأمر.

أحمد منصور: كان هناك..

صلاح عمر العلي: بس كان من المفروض أن تتوقف عند حدود معينة، لم تتوقف العملية، استمرت بحيث شملت ضباط قوميين أيضاً.

أحمد منصور: وضباط لم يشاركوا في الانقلاب.

صلاح عمر العلي: نعم، هذا صحيح.

أحمد منصور: يعني من وقف على الحياد لم يكن شيوعياً أو بعثياً تعرض هو الآخر إلى عملية إبعاد وتقاعد.

صلاح عمر العلي: نعم، هذا.. هذا صحيح.. هذا صحيح من باب الشكوك أن دولا ربما يكونوا كذا معادين أو غير موالين، أو غير..، أو سيتآمروا علينا في المستقبل، إذن الحل الأسلم أن يُبعدوا عن المؤسسة العسكرية، هؤلاء..

أحمد منصور: إحنا نريد أن نفهم الآن لأن دي مرحلة، دي مفاصل تاريخية قادت إلى ما نعيشه الآن في هذه المرحلة تحديداً تقييم المواطن والانتماء بالنسبة للإنسان أيه في ظل التصور والممارسة التي مارستموها؟

صلاح عمر العلي: يعني دعني أقول لك بكل أمانة وإخلاص ما ينطبق على.. على تقييمنا للمواطنة، يعني إحنا كبعثيين هو مارسه الحزب الشيوعي أيضاً، والمواطنة كانت في مفهوم الحزبين هو مقدار ولاء هذا المواطن للحزب أو قربه من الحزب أو بعده، بقدر ما تكون قريب من الحزب فإذن أنت مواطن صالح، عندما تكون بعيد عن الحزب أو في الموقع المضاد للحزب، فأنت مواطن مسلوب.. مواطنتك مسلوبة ومشكوك في ولائك للبلد.. للوطن والبلد..

أحمد منصور: معني ذلك أن كلاكما أيضاً ساهم في تدمير المواطنة والانتماء عند الإنسان؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: وهذا ما جعل كثيراً من خيرة أبناء العشب العراقي يهاجر في فترات مبكرة إلى خارج البلاد.

صلاح عمر العلي: بدأت الهجرة حقيقة من بعد 14 تموز 58 بشكل متواضع بداية، ثم بدأت تتطور وتتصاعد في خط بياني مستمر. نعم.

أحمد منصور: شُكِّلت حكومة أخرى في 13 مايو 1963 وجرت عليها بعض التعديلات البسيطة، ولكن بقي أحمد حسن البكر رئيساً للوزراء، كان يلاحظ في ذلك الوقت شيء آخر من الأشياء الهامة التي ساهمت في تدمير بنية العراق أيضاً، هو أن معظم المسؤولين الذين كانوا يتولون مسؤوليات أساسية كانوا من صغار السن وعديمي الخبرة، وكان يكفي انتماءهم للبعث، لكي يتولوا مسؤوليات.. مسؤوليات كبيرة بما فيها الوزارات؟

صلاح عمر العلي: صحيح، حقيقة يعني لو عدنا إلى مرحلة تأسيس الحزب، هو حزب البعث أول ما أسس على يد طلاب الجامعات.. طلاب الجامعات وطبعاً عندما تأسس الحزب –وهذه حقيقة كبرى– هو مهمة للغاية هو وجود

حزب منظم وذو خبرة وإمكانيات هائلة وهو الحزب الشيوعي العراقي، لذلك الحزب وجد نفسه بفترة وجيزة.. يعني وجد نفسه في حلبة الصراع، في داخل دائرة الصراع الإقليمي والدولي وبالتالي لم يمنح الحزب فترة معقولة لكي يخلق كوادر يعني ذات خبرات وذات ثقافة واسعة وذات إمكانيات قيادية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هناك من أبناء البلد، ولماذا لا يكون الحاكم إلا بعثياً؟ لماذا لا يكون الوزير إلا بعثياً؟

صلاح عمر العلي: سيدي، هذا من أمراض الحركات السرية، هذه أحد الأمراض المستشرية لدى الحركات السرية، هذا واقع، هو الشيء اللي بتعرفه هو الشيء كان يجب أن يحصل، إنما الأحزاب خاصة الأحزاب عندما تعيش فترة من الصراع المرير لا يمكن أن تعتمد إلا على أعضائها، وهذا طبعاً شيء غير صحيح، وثبت خطأه. لكن هو اللي جرى هو هذا اللي جرى..

أحمد منصور: غيب القانون، تراجعت العدالة، أصبحت العلاقات الشخصية عوامل حاسمة في تقرير مصائر الناس ووضع البلد.

صلاح عمر العلي: لا شك في هذا.. لا شك في هذا ..هذا صحيح.

أحمد منصور: بدأ هناك أيضاً تنافس على المغانم وعلى عمليات التسلق داخل الحزب في ظل هذا الوضع، وأصبح الشباب اللي ممكن أن يكونوا مخلصين لمبادئ وأفكار الحزب منبوذين مثلك على سبيل المثال، تبحث عن مكان تختبئ به لتحتمي من أناس.. قيادات داخل الحزب هددتك بالقتل.

صلاح عمر العلي: صح، هو كلمة مغانم الحقيقة أنا بتلك الفترة ليس.. لم تكن هناك الكثير من المغانم المغرية، إنما..

أحمد منصور [مقاطعا]: المناصب تكفي والنفوذ..

صلاح عمر العلي: إذا كان مقصود..

أحمد منصور: هذا مغنم أيضاً.

صلاح عمر العلي: حتى نميز بين الأشياء حتى تكون الأمور واضحة، إذا كان المقصود بالمغانم هو المكاسب المالية أو الاقتصادية أو إلى آخره، الحقيقة أن ذاك الفترة لم تكن هناك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ستأتي فيما بعد.

صلاح عمر العلي: لكن إذا كان المغانم على الصعيد الحزبي نعم، ومثل ما ذكرت لك إنه الصراع بدأ داخل صفوف الحزب وبدأت تستشري ظاهرة الانقسامات والتكتلات داخل الحزب، وتيارات أيضاً بدأ تنمو بعض.. مثلاً تيار ماركسي داخل الحزب.. بدأ ينمو داخل الحزب، فبالتالي إذن بدأ كل مجموعة تحاول أن تعزز موقعها داخل الحزب من خلال مجموعة من السلوكيات، هذا صحيح.

أهم التيارات والتوجهات داخل البعث في الستينات

أحمد منصور: أيه أهم التيارات التي كانت موجودة وأهم التوجهات التي كانت تسعى للتسلق والسيطرة داخل الحزب آنذاك؟

صلاح عمر العلي: هو في الواقع التيار الغالب هو التيار القومي للحزب، هو التيار السائد، لكن بدأ ينمو تيار يتبنى الفكر الماركسي، ومن غريب الصدف أو من غريب ما حصل أنه هذا طبعاً التيار حصل قبل استلامنا السلطة ومعظم رموز هذا الحزب.. هذا التيار صُفُّوا على يد علي صالح السعدي الذي أصبح فيما بعد يقود أو أسس حركة ماركسية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وترك البعث.

صلاح عمر العلي: نعم، في حين هذه.. توفرت الفرصة، سنتحدث عن هذه المسألة وأسبابها ودواعيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأنها بدأت في 64 ليس.. ليست متأخرة يعني.

صلاح عمر العلي: لأ طبعاً.. طبعاً.

أحمد منصور: آه يعني.. يعني إحنا لازلنا نتحدث في تلك المرحلة وعملية خروج علي صالح السعدي.

صلاح عمر العلي: نعم، نعم.. نعم.

أحمد منصور: كيف خرج علي صالح السعدي؟ كان من المفترض إن هو الأمين القُطري للحزب، يعني الرجل اللي بيوجه، اللي بيربي، اللي بينظم، اللي بيؤدلج الأفكار بالنسبة للناس ينحرف عن مساره ويصبح ماركسياً في اتجاه آخر، ما معنى ذلك أيضاً؟

صلاح عمر العلي: لأ هو طبعاً متى.. متى أصبح ماركسياً ومتى أصبح في الموقع المضاد لأفكار حزب؟ عندما أُبعِد خارج العراق.. أبعد خارج الحزب، وطبعاً عندما يعني صفَّى خارج العراق كحالة إنسانية مألوفة واعتيادية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي أيضاً وسيلة من وسائل الحزب في إقصاء المخالفين، وسائل القيادة في إقصاء المخالفين لها، القيادة حينما كانت تختلف مع أحد في الأفكار، كانت تسعى إلى إقصائه أو تهديده بالقتل مثلما هُدِّدت أنت.

صلاح عمر العلي: نعم، هو في الحقيقة بس أحب أوضح إنه علي صالح السعدي وأعضاء القيادة طبعاً لم يُبعدوا من قِبَل الحزب تحديداً، جرى مؤتمر قطري، وتم انتخاب.. انتخابات، ونتائج الانتخابات.. المؤسسة العسكرية لم توافق عليها، فجرى اجتماع في داخل القصر.. القصر الجمهوري، وفي داخل هذا الاجتماع حدث الصِّدام والمؤسسة العسكرية.. أعضاء الحزب العسكريين اتخذوا قرارات، كان من بين هذه القرارات هو إبعاد علي صالح السعدي خارج العراق، ومن ثم بعد ذلك في فترة لاحقة أُبعِد حازم جواد وطالب شبيب أيضاً.

أحمد منصور: هذه المجموعة التي أبعدت إلى إسبانيا؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: هذه سآتي لها لأنها كانت قبيل سقوط البعث تقريباً وعندها علي صالح السعدي قال إن البعث جاء إلى السلطة بقطار أميركي، حدث اجتماع للحزب قُطري في 13 سبتمبر في العام 1963 وكان الحزب آنذاك تتجاذبه أطراف مختلفة، نجح المتشددون في قيادة الحزب وحضر ميشيل عفلق من دمشق، خصيصاً لهذا الاجتماع

أين كنت أنت؟

صلاح عمر العلي: أنا كنت في بغداد وكنت عضو في المؤتمر القُطري، وكنت يعني على اطلاع مباشر بما جرى، يعني هو الحقيقة المؤتمر أفرز قيادة جديدة، طابعها العام كان طابع ماركسي، فطبيعة الحال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أبرز القيادات هذه؟

صلاح عمر العلي: هو طبعاً على رأسها كان يعني هي نفس القيادة الحقيقة اللي فازت أغلبها يعني الحقيقة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: علي صالح السعدي كأمين قطري؟

صلاح عمر العلي: نعم، فاللي حصل بالواقع أنه كانت هذه النتائج مفاجئة بالنسبة للقيادة القومية باعتبار أن الحزب حزب قومي وليس ماركسي، وكان بالعكس كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف تسلل الفكر الماركسي إلى الحزب؟

صلاح عمر العلي: كان حريص هذا الحزب على أن.. يميز دائما وباستمرار عن الخط الماركسي، عن الفكر الماركسي، عن الأحزاب الشيوعية الماركسية، كان حريص على أن يبقى في الساحة القومية، مع أنه طبعاً حزب اشتراكي، وحزب يعتبر نفسه تقدمي وثوري..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا شعاراته يعني؟

صلاح عمر العلي: نعم..

أحمد منصور: لكن واقعه يبدو كان شيئاً آخر..

صلاح عمر العلي: هذا صحيح، فإذن أول ما فاجأ هذا.. نتائج الانتخابات فاجأت القيادة القومية ثم فاجأت المؤسسة العسكرية، كما فاجأت حقيقة أوساط واسعة داخل الحزب لأنه بالواقع بروز هذه القيادة كان نتيجة تكتل

وليس كنتيجة طبيعية، فعند ذاك بدأت، جاء عدد من أعضاء القيادة القومية إلى بغداد وكان في طليعتهم ميشيل عفلق وحاولوا أن يجدوا مخرج من هذا المأزق ولم يتوصلوا إلى هذا.. عقدت اجتماعات وآخر هذه الاجتماعات حصل في القصر الجمهوري كما ذكرت، وأدى ما أدى من نتائج، حيث طرد عدد من أعضاء القيادة، وثم أعقب هذا الموضوع الانقلاب اللي قاده عبد السلام عارف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن عفواً.. عفواً، هنا علي صالح السعدي لم يكن جديداً على القيادة، وإنما الرجل تولى القيادة...

صلاح عمر العلي: لأ طبعا عضو قيادة.. عضو قيادة نعم

أحمد منصور: حتى أنه تولي الأمانة العامة بعد ما أُبعد الركابي وجاء بعدة حازم لمدة.. لمدة بسيطة واعتقل، فهو تولى الأمانة..

صلاح عمر العلي: هذا صحيح.

حقيقة تسرب الفكر الماركسي داخل حزب البعث

أحمد منصور: ربما في سنة **1960**، الآن نحن صرنا في العام **1963**، وتحديداً في نهايته **13** سبتمبر، يعني رجل يقود أو أمين قُطري منذ مدة، كيف تسرب الفكر الماركسي إلى داخل البعث والمفروض أفكار البعث تخالف الأفكار الماركسية؟

صلاح عمر العلي: أنا ذكرت لك أستاذ أحمد، علي صالح السعدي صفَّى، يعني الحقيقة الفكر الماركسي بدأ من أوائل الستينات يتسلق داخل صفوف الحزب على يد أعضاء من الحزب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بسبب ضعف أفكار الحزب وتشرذمه.

صلاح عمر العلي: ربما يكون هذا، وربما يكون أيضاً يعني خليني أذكر لك الآتي، حزب البعث يعني تأثر إلى حد كبير بوجود حركة ماركسية، والشعارات آنذاك كانت الشعارات المقبولة لدى الجماهير، يعني اللي تلقى ترحيب هي الشعارات المتطرفة واليسارية والشديدة التطرف، فبالتالي حزب البعث رغم أنه كان خصم مع الحزب الشيوعي

العراقي، إلا أنه تأثر بطروحات الحزب الشيوعي، ليس فقط على صعيد الفكر، إنما حتى على صعيد التنظيم هذا التنظيم الحديدي اللي بناه حزب البعث في العراق، أيضاً تأثر في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معظم الحركات السرية تنهج نفس التركيبة يعني..

صلاح عمر العلي: صحيح، لكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني.. يعني لو رجعنا إلى.. حتى خارج العالم العربي لأن هي كلها مستقاة من بره، أو هي الطبيعة البشرية بتقود إلى هذا..

صلاح عمر العلي: صحيح، لكن إذا ما قارننا حزب البعث كما ذكرت سابقاً عندما تأسس في.. في سوريا كان حزب علني، كانت الندوات تعقد في المقاهي وما كان هناك اتجاه لدى حزب البعث أن يتحول إلى حزب سري بهذه الطريقة المتقنة والشديدة الإتقان والانغلاق، هذا كله نتيجة تأثره بالحزب الشيوعي.

أحمد منصور: في.. بعد.. بعد هذا المؤتمر القطري، عُقد المؤتمر القومي السادس في **5** أكتوبر **1963** ووقع كثير من الصراعات في داخله وكان من أهم الأشياء التي بحثها الوحدة بين سوريا ومصر، كان لك حضور في هذا؟

صلاح عمر العلي: في أي مؤتمر.

أحمد منصور: المؤتمر القومي السادس.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: حضرته.

صلاح عمر العلي: حضرته نعم..

بروز ميشيل عفلق زعيماً في حزب البعث

أحمد منصور: نعم.. يعني المؤتمر استمر 18 يوماً ودي من أطول الأيام اللي عقدت فيها، وكان من أهم المؤتمرات أيضاً لأن كان ميشيل عفلق حريص على زعامته وكانت الصراعات بدأت تشتد بشكل كبير جداً لديكم صراعات داخل الحزب أصبحت مرتفعة.

صلاح عمر العلي: طبعاً إحنا بالحقيقة عندما حضرنا إلى هذا المؤتمر في.. في سوريا، سرعان ما اكتشفنا أن هناك تكتلات من نوع آخر..

أحمد منصور: ما هي؟

صلاح عمر العلي: يعني قصدي لم تكن ها التكتلات على.. قائمة على خلفية الصراع بين الفكر الماركسي والفكر القومي، إنما كانت هناك تكتلات غالبها كان ذا طبيعة شخصية يعني بين أشخاص القيادة.

أحمد منصور: مثل؟

صلاح عمر العلي: وكانت هناك شكوك، كانت هناك ريبة..

أحمد منصور: اوصف لنا الخريطة، أو قدم لنا خريطة هذه التكتلات.

صلاح عمر العلي: الخارطة هي بالشكل التالي، إنه طبعاً ميشيل عفلق في تلك الفترة كان يعتبر هو الرائد أو هو المثل للحزب بعد أن ترك الحزب كل من السيد جلال السيد وصلاح البيطار.

أحمد منصور: صلاح البيطار تركه بعد الوحدة..

صلاح عمر العلي: نعم فأصبح..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وكذلك ليس صلاح البيطار وحده وإنما حتى أكرم الحوراني كذلك.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح، فأصبح إذن رمز الحزب من هو؟ ميشيل عفلق.

أحمد منصور: اسمح لي هنا بنقطة، يقال إن عفلق لعب الدور في.. في إقصاء كلا الرجلين، حتى لا يكون له شركاء في زعامة الحزب.

صلاح عمر العلي: أنا والله لا أستطيع الحديث عن هذا الموضوع لأني الحقيقة ما كان إلي دور بتلك الفترة، ربما يكون وربما لا يكون صحيح، لكن في الواقع أو في الغالب يعني بشكل عام خاصة الخلاف بين صلاح البيطار وميشيل عفلق جرى بأجواء الانفصال عملية الانفصال اللي صارت، فبحينها اتهم صلاح البيطار بأنه أيد الانفصال، وعلى عكس ميشيل عفلق اللي كان متشدد في هذا الأمر، وهاجم الانفصال وضحَّى...

أحمد منصور: كيف وكان مطارد الرجل من عبد الناصر؟

صلاح عمر العلي: مطارد، هذا صحيح، لكن هذا مبدأ، هذا موضوع مبدأ، يعني موضوع الوحدة مبدأ، ما كان يعني هذا الموضوع..

أحمد منصور: هي كانت شعار أكثر منها مبدأ.

صلاح عمر العلي: مضبوط هو شعار من شعارات الحزب، بالتالي إذن جرى الصراع بين صلاح البيطار وبين ميشيل عفلق على خلفية هذا الموضوع، خلفية الانفصال والنتائج التي ترتبت على الانفصال، حتى..

أحمد منصور: حتى مفهوم الوحدة لديهم...

صلاح عمر العلي: حتى مع السيد أكرم الحوراني جرى هذا الموضوع، على نفس الخلفية.

أحمد منصور: حتى مفهوم الوحدة مفهوم مبعثر أيضاً في أفكار البعث.

صلاح عمر العلي: أستطيع أن.. أن أؤيدك بهذا الموضوع. نعم..

أحمد منصور: والدليل على ذلك أنه بعد أيام قليلة من قيام الانقلاب في مارس 63 هنا في سوريا، بحث.. بحثوا

بعد.. بعد أيام قليلة لسه مافيش أي شيء شُكل، بحثوا الوحدة مع العراق، كأن قضية الوحدات ديت لعب عيال، يعني اسمح لي في .. في العبارة يعني، أوروبا قعدت 50 سنة حتى وصلت إلى الوحدة، هنا وحدة تتم في اجتماع، وتفصم بعده بساعة، جلسوا بعد ساعات من الانقلاب يبحثوا في الوحدة، وفي هذا المؤتمر القُطري القومي السادس أيضاً كان قضية الوحدة بين القُطرين كانت هي قائمة على .. دون وجود أي أسس للوحدة.

صلاح عمر العلي: بس دعني أقول لك أستاذ أحمد المقارنة أعتقد غير واقعية وغير عملية، الوحدة بين الدول الأوروبية كان لابد أن تمر بهذا المسار العسير، لأنها شعوب وقوميات وديانات ومصالح مختلفة، وهناك حروب.

أحمد منصور: في النهاية لم يتغير من ذلك شيء.

صلاح عمر العلي: لو سمحت لي، أيضاً هناك جرت الحروب بين هذه الدول، وصراعات مريرة فإذن لابد أن يعني تحتاج إلى وقت، ثم إنه الدول الأوروبية كانت تقدمت في ثقافتها وفي وعيها و.. إلى آخره، ثم تدرجت، كان السائد بين أوساطنا أنه إحنا شعب واحد وأمة واحدة، إجه الاستعمار قسمنا، فبالتالي إذن موضوعة الوحدة موضوعة مقبولة لدى جماهير الأمة العربية باستثناء النظم التي نصبتها القوى الاستعمارية، فبمجرد أن تزاح هذه الأنظمة معناها أن الجماهير مهيأة لمثل هذه الوحدة، لكن.. لكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الخلاف ليس على الوحدة وإنما على وسائلها وطرقها وأساليبها..

صلاح عمر العلي: نعم.. مفهوم الوحدة الحقيقة كان غير واضح، لفترة متأخرة كان هناك مفاهيم مختلفة، منهم من اعتبر الوحدة هي عبارة عن نمط من أنماط الاتحاد، ومنهم من اعتبر الوحدة هي عملية اندماج بالكامل تحت قيادة واحدة. هذا صحيح.

أحمد منصور: إلى الآن.. إلى الآن وهم يشرحون في الوحدة الاندماجية والوحدة الكاملة، ولكن يعني على سبيل المثال على أبسط شكل من أشكال الوحدة وهو الزواج، الرجل والمرأة، مافيش حد بيتجوز في نص ساعة، أنتم كنتوا في نص ساعة بتعملوا وحدة بين دولتين، بين شعبين، بين.. بين حتى عبد الناصر حينما جاء هنا، كلها أشياء عاطفية لا.. لم تقم على أسس، حتى حينما تباحث السوريون والعراقيون في العام 63 عن الوحدة، أشياء لم تقم وقامت قبلها توقيعات كثيرة جداً، وكانت قبل أن يجف المداد تنفض.

صلاح عمر العلي: تنفض صح، صحيح.

أحمد منصور: ويعني هناك.. هناك يعني شيء طبيعي في الحياة لابد أن يتم، لم يكن يتم، أرجع للتكتلات والخريطة التي كانت موجودة في البعث وميشيل عفلق تفضل.

صلاح عمر العلي: نعم، يعني قلت أنه وجدنا أن هناك تكتلات قائمة على خلفية مختلفة عن ما جرى في العراق، فكانت صراعات وكانت تكتلات وكل كان يعمل على حسم الأمور لصالح.. لصالحه، وبالتالي في هذا المؤتمر حُسمت النتائج لصالح خط ميشيل عفلق، وُصفي الآخرين.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: كيف تمت عملية تصفية الآخرين لاسيما وأنها يجب أن تذكر؟

صلاح عمر العلي: جرت انتخابات لكن انتخابات كانت تجري في ظل جو من التكتلات.

أحمد منصور: أوصف لنا كيف لأن.. الآن.. الآن هذا المقصد اللي.. يقول..

صلاح عمر العلي: يعني سلاح الأستاذ ميشيل عفلق كان سلاح إلى حد ما هو الغالب بين أوساط المؤتمرين، لماذا؟ لأنه ميشيل عفلق كان دائما متمسك بالخط القومي، دائما يركز على المفاهيم القومية، على.

أحمد منصور: ألم تكن الأبوية، ألم تكن...

صلاح عمر العلي: وكذلك هذا.. هذا...

أحمد منصور: الحرص دائما على.. وكان تهديد كذلك بأنه سيتخلى، سيعتكف، سيهاجر إذا لم يتم..

صلاح عمر العلي: لا.. لأ حقيقة أنا.. ما أسمع هذا النوع من التهديد، لكن حقيقة مسألة.. ظاهرة الأبوة والريادة وكون تأسيس الحزب أيضاً بعد أن خرج الآخرين، بدأ يرتبط باسم ميشيل عفلق، فبالتالي إذن هذه العوامل كلها

هيأت لسيادة خط ميشيل عفلق.

أحمد منصور: في النهاية اتُّفِق على ترحيل علي صالح السعدي وهاني الفكيكي ومحسن الشيخ راضي وخالد مكي الهاشمي إلى مدريد، وتم هذا الأمر في عملية انقسام واضحة أو بداية صراعات وإقصاء للمخالفين داخل الحزب.

صلاح عمر العلي: هو جرى هذا مثل ما ذكرت لك في الاجتماع اللي حصل في القصر.. القصر الجمهوري، نتيجة لهذا الاجتماع حصل هذا الإبعاد.

أحمد منصور: أيوه.. يعني بعد ذلك جاء ميشيل عفلق وأمين الحافظ إلى بغداد، تقرر طرح.. طرد زعيمي الجناح المعتدل في الحزب هما حازم جواد وطالب شبيب وإعفائهما من مناصبهما في الوزارة، وبدأ الصراع داخل الحزب مما أدى إلى أن الذين تضرروا من الحزب منذ قيام 8 فبراير إلى ذلك الوقت يستعدوا لكي يستقووا، كانت الصراعات الداخلية في الحزب كفيلة بأن ينتبه الآخرون وجاء دور سقوط حزب البعث، يعني كيف تقييمك لهذه الصراعات في تلك المرحلة قبيل سقوط الحزب؟

صلاح عمر العلي: يعني هو ما عندي المزيد من الإضافة على ما ذكرت لك إياه، لكن أستطيع أن أقول أنه بأجواء الصراع والخلاف ومحاولة إيجاد صيغة توافقية آنذاك بين ها الأطراف هذي، كان بالجانب الأخر كان يجري سباق محموم وسريع جداً للانقضاض على كامل التجربة الحزبية من قبل عبد السلام.. عبد السلام عارف وعدد من الضباط القوميين كبار الرتب.

انقلاب عبد السلام عارف وسقوط البعث 1963

أحمد منصور: وهذا ما حدث بالفعل في 18 تشرين حيث اتفق عبد السلام عارف مع رئيس الأركان طاهر يحيى على إنهاء ما سمي بمهزلة حزب البعث في العراق، وألقي القبض على القيادتين القطرية والقومية، وكان وقتها ميشيل عفلق وأمين الحافظ هناك فقبض عليهما أو اعتقلا لمدة يومين بعد ذلك، وسقط حزب البعث في هذه التجربة، كُلِّف طاهر يحيى رئيس الأركان بتشكيل حكومة جديدة أعلنت في 20 نوفمبر 1963، أين كنت أنت في تلك المرحلة؟

صلاح عمر العلي: أنا الحقيقة قبل سقوط التجربة بحوالي أسبوع تركت البصرة عندما.. عندما اشتد الصراع، وبدأت السلطة مرتبكة جداً، وفلت زمام الأمن في بغداد وكثير من الأمور أصبحت الآن خارج قبضة السلطة، رجعت إلى بغداد بمبادرة شخصية من عندي، ورحت إلى مقر قيادة الحرس القومي في (....) الشرقية اللي كنت أنا أقودها،

ودخلت إلى مقر القيادة فوجدت حالة حقيقة غريبة حيث وجدت في المقر عدد من أعضاء حزب البعث المتميزين معتقلين من قِبَل قيادة الحرس القومي.

أحمد منصور: من هؤلاء؟

صلاح عمر العلي: من أبرزهم كان خالد علي الصالح اللي هو مناضل مشهور معروف وطبعاً فيما بعد ترك الحزب، وجدتهم موضوعين في قبو ومعتقلين من قبل قيادة الحرس القومي، كإحدى نتائج هذا الصراع فبالحقيقة الشخص اللي كان مسيطر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت من المفترض أنك كنت مسؤولاً عن ثلث بغداد.

صلاح عمر العلي: تقريباً.. تقريباً فالشخص اللي كان فارض نفسه...

أحمد منصور: يعني أنت أحد ثلاثة مسؤولين عن الحرس القومي في بغداد.

صلاح عمر العلي: هو يمكن كان أكثر من ثلاثة، لكن المنطقة اللي كنت أشغلها هي تقريباً أوسع منطقة في بغداد.

أحمد منصور: ومع ذلك هُددت وكنت مطارداً ثم رجعت.

صلاح عمر العلي: نعم.. فالحقيقة أخذت المبادرة آني بأن نحيت هذا الشخص عن قيادة الحرس القومي، واستلمت المسؤولية وأطلقت سراح..

أحمد منصور: كده من نفسك أنت.

صلاح عمر العلي: نعم أنا بالحقيقة، الرجل كان يعني يعاملني بود..

أحمد منصور: من هو؟

صلاح عمر العلي: وباحترام كبير جداً، كان اسمه صادق العباسي، فخدت مفاتيح القبو وفتحت لهم الباب وأطلقت سراحهم وطيبت خاطرهم احتضنتهم بمحبة شديدة جداً و(أخذوا) راحتهم، لكن أنت كانت.. كانت الأمور على وشك أن تنتهي.

أحمد منصور: عبد الناصر أَيَّد عبد السلام عارف في هذه الحركة التى قام بها ضد البعث، وكيف كان وضع البعث بعد اعتقال قياداته و تفرد عبد السلام عارف بالسلطة؟

صلاح عمر العلي: بطبيعة الحال واجهنا ضربة قاسية جداً على يد عبد السلام عارف وقيادته، وبساعات قليلة زج بعدد كبير جداً من البعثيين في السجون والمعتقلات، وعدنا من جديد يعني إلى يعني مرحلة الصراع الأول النضال السلبي.

أحمد منصور: كيف اعتقلت؟

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة اعتُقلت يعني صبيحة نفس اليوم يوم الانقلاب، أنا وضابط كان اسمه نعمة فارس الحياوي، أُخذنا في سيارة عسكرية إلى وزارة الدفاع، واعتقلت في وزارة الدفاع، لكن في الواقع لم أمكث إلا بضع ساعات، فجاء قائد الانضباط العسكري اللي كان يحمل رتبة عسكرية كبيرة اسمه سعيد سليط، والواقع شعرنا بأنه كان متألم جداً للغاية وما رضى، ما وافق على ها الصورة هذه زُجَّ بينا إحنا عدد كبير جداً في وزارة الدفاع فأطلق سراح عدد كبير من عندنا، والرجل حقيقة...

أحمد منصور: كنتم بعثيين جميعاً.

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: كلكم من البعثيين.

صلاح عمر العلي: كلاتنا بعثيين طبعاً، فأطلق سراحنا وكان نصيبي أنه يطلق سراحي على عجل.

أحمد منصور: لكن قُبِض عليك بعد ذلك في 64.

صلاح عمر العلي: نعم فيما بعد.

أحمد منصور: كيف قبض عليك؟ وكيف كانت الفترة اللي قضيتها في السجن؟ كانت طويلة يعني.

صلاح عمر العلي: والله أنا قبض علي بعد ذلك أكثر من مرة، المرة الأولى قبض علي بـ.. يعني مسألة يعني بسيطة جداً ويعني تكاد تكون سخيفة، ألقي القبض على شبان اثنين كانوا من مجموعة على صالح السعدي، أُلقي القبض عليهم كانوا يوزعوا بيانات معادية لسلطة عبد السلام عارف في شارع مهم اسمه شارع أبي نواس، فعندما جيء بهم إلى دائرة الأمن وضغطوا عليهم، وأرادوا يعرفون من أين استلموا هذه البيانات، ذكروا بأنه استلموها من صلاح عمر العلي، من عندي أنا وأنا في واقع الحال ليس لي علاقة بهؤلاء نهائياً فزج بي بالمعتقل، ويعني حقيقة تعرضت إلى تعذيب وإلى تحقيق قاسي جداً نتيجة هذه الفرية وهذا الكذب.

أحمد منصور: أيه أشكال التعذيب التي كانت تمارس في ذلك الفترة؟

صلاح عمر العلي: وبقيت حوالي (...) أشهر في المعتقل.

أحمد منصور: أيه وسائل التعذيب التي كانت تمارس في ذلك الوقت؟

صلاح عمر العلي: بالواقع يعني في.. في كل مكان كان نوع من التعذيب، في دائرة الأمن كان بنتعرض إلى ضرب شديد جداً من قِبل ضابط شرطة كان معروف قُتل فيما بعد وأعتقد على الغالب قُتِل من قِبل البعثيين، كان اسمه عز الدين نافي، وكان مشهور في تلك الفترة بقسوته وشراسته وعدائه المطلق للبعثيين، فلم ينجُ أي بعثي من.. من شراسة هذا الشخص، أي بعثي دخل في دائرة الأمن تعرض إلى تعذيب.

أحمد منصور: عددكم كان قد أيه تقريباً؟

صلاح عمر العلي: والله يعني في البدء كان عددنا بضع عشرات في دائرة الأمن، لكن فيما بعد تطور الأمر بحيث أصبح عددنا كبير جداً، وحتى لم تعد دائرة الأمن تتسع لهذا العدد بحيث فتحوا معتقلات أخرى وخصوصاً في منطقة اسمها خلف السدة، كانت هناك معسكرات للشرطة، فبدءوا يفرغوا عدد من قاعات الشرطة لكي يحولوها إلى

معتقلات.

أحمد منصور: طبعاً أنتم أذقتم الناس من قبل ألوان من التعذيب في هذه الفترة.

صلاح عمر العلي: لاشك.. لا شك هذا صحيح.

أحمد منصور: وبالتالي كان عملية الانتقام والانتقام المتبادل ربما كانت هي السائدة في ذلك الوقت.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح.. هذا صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: مين.. مَنْ.. الآن أنتم تقريباً يعني أذقتم الشيوعيين ألوان شتى من العذاب ويعني شبه ضربتوهم ضربات قاصمة، وهم كانوا قبل ذلك أيضاً شاركوا في ضربكم، الآن استقويتم مرة أخرى وبقيتم عشرة أشهر في السلطة مارستم فيها كل الأساليب المختلفة، من هي القوة التي كانت بعد ذلك موجودة ومارست التعذيب عليكم؟

صلاح عمر العلي: علينا؟ بالواقع جاء دور القوميين، يعني لأنه السلطة الجديدة، سلطة عبد السلام عارف كانت أغلبها يعني ممثلة بضباط قوميين..

أحمد منصور: لم يرتكن إلى الشيوعيين باعتبارهم أعداءكم بحيث يستند لهم في مرة أخرى؟

صلاح عمر العلي: لأ، بالواقع يعني في المرحلة الأولى لم يتخذوا أي موقف عدائي من الحزب الشيوعي، إنما انصب أيضاً الجهد حول تصفية البعثيين ومطاردتهم وملاحقتهم. هذا اللي حصل.

أحمد منصور: نعم، وضع البعثيين الذين لم يكونوا في السلطة.. الذين لم يكونوا في السجون آنذاك ماذا كان وضعهم في الخارج؟

صلاح عمر العلي: هو حتى تفهم الصورة كتير وتتضح أكثر، طبعاً إحنا بهذه الفترة سرعان ما انقسم الحزب حيث أن علي صالح السعدي شكَّل منظمة ذات طبيعة ماركسية وبدأ يهاجم الحزب ببيانات مستمرة ونشريات مستمرة يهاجم الحزب ويعني..

أحمد منصور: حزب أميركي وجاء بقطار أميركي وخلافه.

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة أعيد من جديد وأقول أنه لم تتوفر لديّ وثيقة رسمية تؤكد أن علي صالح السعدي.. قال هذا.

أحمد منصور: هذه الأشياء تُسرَّب.

صلاح عمر العلي: لا شك في هذا، لكن إذا كان صحيح أن هذا الأمر صدر عن علي صالح السعدي فهو صدر في هذه الفترة حيث اتخذ موقف عدائي من الحزب وانشق على الحزب، وبدأ يشعر بتأنيب ضمير، لأنه هو المسؤول الأول والأخير عن كل ما جرى خلال فترة العشر أشهر اللي حكم فيها حزب البعث، فبدأ يشعر أنه ثقل المسؤولية والجريمة الكبرى اللي اتخذت بحق هؤلاء الأبرياء اللي قتلوا، فمن باب التكفير عن هذه الخطيئة الكبرى اللي يتحملها نَهَجَ نَهْج ماركسي بالوقت اللي كان علي صالح السعدي مشهور ومعروف أنه هو قمع أي شخص في داخل الحزب ينحو باتجاه تبني الماركسية.
مقتل عبد السلام عارف وخلافة أخيه للسلطة

أحمد منصور: طاهر يحيى قدَّم استقالة حكومته في.. في الثالث من سبتمبر عام 1965 وكُلِّف عارف عبد الرزاق بتأليف حكومة جديدة، وقام عارف عبد الرزاق الذي كان ذا ميول ناصرية بمحاولة انقلابية فاشلة في 16 سبتمبر، يعني بقي في السلطة تقريباً 14 يوماً، ونحن سجلنا شهادته في هذا البرنامج، أثناء وجود عبد السلام عارف في مؤتمر القمة في الدار البيضاء، وفي 13 أبريل 66 قُتِل عبد السلام عارف في حادث طائرة لازال غامضاً إلى الآن هل أنتم بصفتكم بعد ذلك جئتم إلى السلطة هل كان الحادث مدبراً؟

صلاح عمر العلي: يعني أنا سألت أكثر من مرة أحمد حسن البكر سألته عن هذا الموضوع ونفى نفي قاطع أن يكون إلنا أي دور في تصفية عبد السلام عارف، إنما يعني كان يؤكد على أن الحادث غير مدبر وحادث يعني مجرد حادثة يعني نتيجة وجود زوبعة شديدة، والمنطقة اللي وقع.. سقطت فيها الطائرة معروفة في جنوب العراق بأنها منطقة زوابع رملية هائلة جداً.

أحمد منصور: لكن يُقال وقع انفجار في الطائرة.

صلاح عمر العلي: والله، بعض الأوساط يعني ومازالت فيه ناس ينسبوها لحزب البعث، لكن أنا الحقيقة..

أحمد منصور: يعني أنتم كبعثيين برآء من دم عبد السلام عارف؟

صلاح عمر العلي: والله للأمانة أنا أقول لك هذا ما سمعته، هذا ما سمعته، أنا ما كنت عضو قيادة آنذاك، لكن ما سمعته من أحمد حسن البكر أكثر من مرة أكد ونفى نفي قاطع أن يكون إله دور، لكن مثلاً عز الدين نافي هذا الضابط الشرطة اللي عذَّب البعثيين تعذيب شديد، أنا فيما بعد سألته فأكد لي أن البعثيين هم اللي قتلوه.

أحمد منصور: تولى عبد الرحمن البزاز السلطة حسب الدستور، وفي 17 أبريل أعلن عبد الرحمن عارف شقيق عبد السلام عارف رئيساً للبلاد حيث كان مرشحاً كلاً من عبد العزيز العقيلي وعبد الرحمن البزاز وأيضاً.. إلا أن عارف نجح في الاقتراع، شكل عبد الرحمن البزاز الحكومة واستقال في 6 أغسطس 66 وقيل إن حكومة البزاز كانت من أكثر فترات العراق استقلال في.. استقراراً في تلك المرحلة، صحيح هذا؟

صلاح عمر العلي: نعم، بالحقيقة يعني دعني أوضح أو أصحح خطأ، بعد أن توفي عبد السلام عارف عُقد اجتماع لما يُسمى بمجلس الدفاع الأعلى وانتخب عبد الرحمن البزاز القانوني الدستوري الأكاديمي المعروف في العراق، رجل قانون ورجل طبعاً معروف بميوله الصادقة لتبني النهج الديمقراطي، إنما انتخب.. انتخب في هذا الاجتماع، ولكن عدد من الضباط اللي كانوا مجتمعين في هذا الاجتماع رفضوا قبول هذه النتيجة وأصروا على أن يكون عبد الرحمن عارف هو الرئيس وفرضوه فرض، فأيجى إذن عارف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قيل إن هناك عملوا دورة أخرى يعني عملوا اقتراع مرة أخرى صعد من خلالها عبد الرحمن عارف.

صلاح عمر العلي: نعم هو هذا.. هذا الشكل، فإذن جيء بعبد الرحمن عارف بهذه الصيغة، ليكون رئيس جمهورية يعني حقيقة من الإيجابيات اللي مارسها عبد الرحمن عارف هو اعتماد عبد الرحمن البزاز كرئيس وزراء، وفعلاً بدأت الحالة السياسية المتشنجة في العراق والتوتر القائم بين أوساط كل الحركة السياسية بمجموعها في العراق بدأت تأخذ مسار آخر وبدأت الناس تسترخي، حيث أنه بدأ..

أحمد منصور: طالما بعيد عن البعث والشيوعيين.

صلاح عمر العلي: البعث والشيوعيين صحيح، لاشك فيه، بدأ عبد الرحمن عارف بإجراء سلسلة من الإجراءات اللي فعلاً بدأت تهدئ الأوضاع على كافة المستويات، وبدأت مرحلة من الازدهار والهدوء والطمأنينة تسود الشارع العراقي، وحقيقة مقاهي بغداد شهدت نشاط شبه علني بين أوساط الحركة السياسية العراقية في ظل وزارة عبد الرحمن البزاز.

أحمد منصور: أبزر القوى أيه اللي ظهرت سياسياً؟

صلاح عمر العلي: هي نفس القوى، ذات القوى، القوميين والشيوعيين والبعثيين وحركات صغيرة أخرى.

أحمد منصور: ساهمت بشكل أساسي في انقلاب 17/30 تموز، في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذا الانقلاب ووصول البعث للسلطة، أشكرك شكراً جزيلاً.

صلاح عمر العلي: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو القيادة القُطْرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وعضو مجلس قيادة الثورة).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الأربعاء 1424/3/20هـ الموافق 2003/5/21م، (توقيت النشر) الساعة: 16:14(مكة المكرمة)،13:14(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/6/1

– وضع حزب البعث بالعراق قبيل تنفيذ انقلاب 1968

– المؤتمر القومي السادس وخلافات البعثيين العراقيين مع البعثيين السوريين

– ترتيبات حزب البعث في العراق للإطاحة بعبد الرحمن عارف

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة، وعضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح، مرحباً بك.

صلاح عمر العلي: مرحبا.

أحمد منصور: في الثالث عشر من إبريل عام 1966 قُتل عبد السلام عارف في حادث طائرة لازالت علامات الاستفهام تحيط به حتى الآن، في السابع عشر من إبريل أُعلن عبد الرحمن عارف شقيقه رئيساً للعراق، وفي 17 تموز 1968 قام البعث بانقلاب ضد عبد الرحمن عارف، أُعيد تشكيل حزب البعث في العراق قبل ذلك في العام 65، وكنت عضو قيادة قُطرية فيه، كيف بدأ الترتيب للإطاحة بحكم عبد الرحمن عارف؟

وضع حزب البعث بالعراق قبيل تنفيذ انقلاب 1968

صلاح عمر العلي: ذكرت لك فيما سبق من الحلقات بأنه حزب البعث في الحقيقة صار من بعد تلقيه ضربة على يد عبد السلام عارف عام 63 ولغاية الـ68 لم يتوقف عن محاولاته المستمرة للإطاحة بالنظام القائم، وربما يكون من المفيد أن أذكر أنه في شهر.. في الشهر التاسع من عام 64 جرت محاولة، وكان هناك التخطيط للقيام بانقلاب ضد عبد السلام عارف، بمعنى أن كانت الفترة الزمنية قصيرة جداً لا تتعدى حدود بضعة أشهر من قيام عبد السلام عارف بالإطاحة بتجربة الحزب، ولكن كُشفت هذه المحاولة، ثم زُج بعدد كبير جداً من البعثيين في السجون، وتوجَّه وتلقَّى الحزب ضربة قوية جداً إلا أن ذلك لم يمنع الحزب من استعادة قوته بالشارع وداخل صفوف الجيش واستمر في التخطيط للإطاحة بالنظام، وهكذا إلى أن وصلنا إلى عام 68. في الحقيقة الفترة اللي حكم فيها الرئيس عبد الرحمن عارف شهدت شيئاً من الانفتاح الكبير، وفي الواقع كانت هناك شبه هدنة غير معلنة أو غير رسمية بين القوة السياسية وبين النظام، بحيث لم تشهد الحركة السياسية بكل أطرافها وأطيافها السياسية أي يعني ملاحقة أو مطاردة أو قسوة، أو مضايقة.

على الصعيد السياسي، أو على صعيد الحركات السياسية بدأت مرحلة من السباق المحموم على الوثوب إلى السلطة واستلام السلطة.

أحمد منصور: أصبحت غاية لدى كل حزب.

صلاح عمر العلي: يعني هو الحقيقة..

أحمد منصور: بغض النظر عن الاستقرار السياسي أو الانفتاح أو الامتيازات التي يمكن أن يحصل عليها الأحزاب أو يعيشوا في ظلها مثل حكومة عبد الرحمن عارف..

صلاح عمر العلي: لأ هو.. نعم، هو في الحقيقة ربما يعني إذا سمحت لي أن أوضح وجهة النظر ربما يعني تتضح الأسباب، أولاً: العراق من الساحات التي كانت تشهد صراعات إقليمية ودولية، ساحة مهمة جدً للغاية، وكان هناك أيضاً مثل ما ذكرت صراع إقليمي ودولي على هذه الساحة، وحزب البعث طبعاً وجد نفسه في قلب هذه دائرة الصراعات، وكون الحكم القائم آنذاك رغم أنه كان فعلاً يعني متسامح ويعني لم تشهد الحركات السياسية أي مضايقة، إلا أن الحكم القائم آنذاك كان ضعيف جداً، لا يملك قاعدة شعبية، وليس فيه ضمانات للاستمرار، هذا الواقع دفع بكل حركة سياسية على حدة للنشاط غير الاعتيادي من أجل الإطاحة بالنظام واستلام السلطة ليس كغاية، بل من أجل ضمان مستقبل هذه الحركة ومن أجل توفير الظرف المناسب لتطبيق الأفكار والشعارات اللي

تنادي بها هذه الحركة، فبالتالي إذن الحركات السياسية كانت تسعى من أجل.. خصوصاً أن هذه الحركات السياسية خاضت صراعات دموية منذ عام 58 لغاية 68، وكل الحركات السياسية شهدت هذه الصراعات، فإذن الحساسية القائمة بين الأحزاب السياسية كانت عالية جداً، كما أن بعض الحركات السياسية لها ارتباطات في الخارج، ولها..

أحمد منصور: مثل؟

صلاح عمر العلي: يعني لو أخذنا على سبيل المثال الحركات الناصرية، مثال على ذلك كانت طبعاً موجَّهة بشكل مباشر من قِبَل يعني القيادة المصرية، الحزب الشيوعي العراقي بحكم يعني كونه جزء من الحركة الأممية العالمية، ومركز الحركة هذه في.. في الاتحاد السوفيتي في موسكو، بطبيعة الحال كان أيضاً يخضع بدرجة أو بأخرى لمثل هذه الضغوط، وهذا..

أحمد منصور: وأنتم براءة؟!

صلاح عمر العلي: بالحقيقة أنا أستطيع أقول لك أنه حزب البعث كان من بين هذه الحركات اللي نستطيع أن نطلق عليه الحزب اليتيم، يعني..

أحمد منصور: كيف يتيم؟

صلاح عمر العلي: يتيم أنه ليس له..

أحمد منصور: وأميركا ألم تكن ترعاه؟

صلاح عمر العلي: لم يكن له مثل هذا الارتباط، أنا أتحدث عن ما عشته، وما شوفته، وما لمسته، أنا..

أحمد منصور: ليس بالضرورة أن تكون أنت على علاقة بترتيب هذه الأمور.

صلاح عمر العلي: أنا عضو قيادة.. أنا عضو قيادة، إذا كان هناك ارتباطات، فهي ارتباطات فردية، ليس لها علاقة بالقيادة كقيادة.

أحمد منصور: ارتباطات فردية لبعض القيادات يمكن أن يكون لها تأثير في توجيه الخط الخاص بالحزب.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح، لكن أنا أتحدث عن الدور وعن الدور، يعني اللي كنت أمارسه كعضو قيادة، عن سياسة القيادة، عن القرارات التي كانت تتخذها القيادة بمعزل عن أي ضغط، لكن إذا كان هناك شخص ما في القيادة أو خارج القيادة كان له ارتباطات، فهذا موضوع الحقيقة أنا لا... فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أما تعتقد أن معظم الارتباطات تتم بهذه الطريقة، ليس بالضرورة أن يكون هناك اتفاق، أو إن ارتباط جماعي، وإنما بيكون ارتباط فردي؟

صلاح عمر العلي: ربما يكون ذلك صحيح، لكن أنا الحقيقة كإنسان مطلوب من عندي أن أكون شاهد على هذه المرحلة لا أستطيع أن أُزَوِّر هذه الحقائق حتى وإن كان بيني وبين القيادة فيما بعد..

أحمد منصور: وكيف كانت علاقتكم في حزب البعث في سوريا؟

صلاح عمر العلي: في الواقع علاقتنا مع الحزب في سوريا تأتي من خلال المؤتمرات القومية اللي بتعقد أولاً، والانتخابات العامة للقيادة القومية، فطبعاً هذه هي العلاقة، يعني لا تتم من خلال يعني الاتصالات المباشرة، باعتبار أننا قيادة قومية هي اللي يعني تقود الفروع في الأقطار العربية اللي فيها تنظيم للحزب.

أحمد منصور: أما تعتقد أن عملية الاختراق تمت أو ممكن أن تتم من قبل القيادة القومية؟

صلاح عمر العلي: ماذا تعني بالاختراق؟

أحمد منصور: أنت قلت أن الآخرين لهم ارتباطات بموسكو وبعبد الناصر.

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة يعني أستطيع أن أقول لك يعني أنه حزب البعث من وجهة نظري كان هو ما يطلق عليه بالحزب اليتيم لغاية ذلك الوقت، لأنه لم تكن هناك في..

أحمد منصور: ما كانش فيه أيتام في هذه المرحلة.

صلاح عمر العلي: أنا..

أحمد منصور: لا مكان للأيتام على مائدة...

صلاح عمر العلي: لو سمحت لي أنا التجربة التي عشتها آنذاك كانت تؤكد بمفردات كثيرة أن هذا الحزب فعلاً ليس له ارتباطات، وليس له مصادر تمويل، ولم يرتبط بجهة معينة، بحيث كان يلاقي من.. من الضغوط الشديدة جداً من قبل أطراف عديدة..

أحمد منصور: الكل كان..

صلاح عمر العلي: وكان يعيش ببساطة متناهية جداً، وأستطيع أؤكد لك أنه عدد كبير من.. عدد من قيادات الحزب أو من أعضاء القيادة كانوا يعيشوا دون الكفاف، وكنا كثيراً ما كنا نعاني من هذه المشكلات..

أحمد منصور: اضرب لي أمثلة..

صلاح عمر العلي: يعني خلي أضرب لك مثال التالي، طه الجزراوي..

أحمد منصور: طه ياسين رمضان.

صلاح عمر العلي: طه ياسين رمضان الذي أصبح أكبر طاغوت في.. في.. في العراق بعد صدام حسين كنا اشترينا له بالكاد استطعنا أن نشتري ماكينة خياطة لكي تستعملها زوجته حتى يقدر يديم حياته.

أحمد منصور: سنة كام هذا؟

صلاح عمر العلي: هذه كانت بالـ 66 إلى 67 و 68، وهكذا، فكنا يعني فعلاً وبدون أي مبالغات كنا نعيش حالة بسيطة جداً، وكنا نعيش على الكفاف، ولم نكن قادرين حتى على شراء طابعة للحزب، فإذن لو كنا..

أحمد منصور: بعد ذلك عشتم في القصور، وأكل الناس التراب.

صلاح عمر العلي: لا شك في هذا، هذا طبعاً حصل بعد 72 بعد تأميم البترول، وبعد أن أصبحت ثروة العراق ثروة طائلة كبيرة جداً، وطبعاً بفضل السياسة التبديلية اللي اتبعها..

أحمد منصور: كل الثوريين على فكرة كانوا يعيشون هذه العيشة التي تذكرها، وبعد ما وصلوا إلى السلطة تبدلت الأمور.

صلاح عمر العلي: والله أنا ما أستطيع أوافقك على.. على هذا الإطلاق، يعني لو أخذنا.

أحمد منصور: أقصد الثوريين في العالم العربي.

صلاح عمر العلي: في العربي.. في العالم العربي حتى في العالم العربي عدد يعني غير قليل من الثوريين أيضاً تمسكوا بالمبادئ وبأخلاقهم، وكانوا أوفياء مع أفكارهم ومع مبادئهم، ولم يعني يخرجوا عن هذا النمط من العيش.
المؤتمر القومي السادس وخلافات البعثيين العراقيين مع البعثيين السوريين

أحمد منصور: لا جدال في هذا، تعود لعلاقتكم بحزب البعث في سوريا.

صلاح عمر العلي: الواقع كما ذكرت لك يعني بالـ 65 عُقد مؤتمر قومي للحزب، وكنا آنذاك في العراق أيضاً..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هذا المؤتمر القومي السادس.

صلاح عمر العلي: المؤتمر القومي السادس، كنا آنذاك يعني في مرحلة إعادة بناء الحزب بعد أن تلقى ضربة قاسية على يد عبد السلام عارف، ولم نتمكن حتى من استكمال تنظيمات الحزب، فجاءتنا رسالة من القيادة القومية تقول بضرورة وأهمية حضور وفد، حتى وإن لم يكن هناك انتخاب أو مؤتمر قُطري، لأن عدم حضور ممثلين عن العراق وغياب ممثلين عن العراق سـ.. سيعني يصاب أعضاء المؤتمر بصدمة كبيرة جداً حيث أن للحزب دور مهم جداً في.. في النشاط القومي للحزب، فاضطرينا لتشكيل وفد وسافرنا إلى سوريا وحضرنا الجلسة الأولى للمؤتمر.

أحمد منصور: حضرت أنت؟

صلاح عمر العلي: أنا كنت أحد أعضاء الوفد..

أحمد منصور: مين آخر كان معك؟

صلاح عمر العلي: كان المرحوم عبد الله سلوم السامرائي وكان شكري الحديثي، وكان سعاد أديب، وكان موفق عسكر، وكان طارق عزيز، وكان كريم شنتاف ها.. هؤلاء اللي.. اللي أذكرهم حقيقة الآن، ففي الجلسة الأولى للمؤتمر.. في الجلسة الافتتاحية سرعان ما اكتشفنا بأن هناك تكتلين أو تيارين أو اتجاهين في المؤتمر القومي، وخصوصاً كان يتجسد في التنظيم السوري، حيث أن هناك تيار بـ.. يعني.. بقيادة ميشيل عفلق، وتيار آخر كان رموزه ويعني أعضاؤه البارزين هم المرحوم الدكتور نور الدين الأتاسي وصلاح جديد والمرحوم الرئيس حافظ الأسد ويوسف زعين وإبراهيم مقوس وإلى آخره.

أحمد منصور: الذين حكموا بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: نعم، فـ.. في الواقع ونحن قادمين من.. من جو يعني الحزب يواجه ضربة قاسية ونواجه معاناة شديدة جداً في القُطر، وكانت آمالنا تتجه نحو التنظيم في سوريا، وكنا نطمح ونأمل في أنه التنظيم في سوريا أو الحزب في سوريا و(...) ستشكل لنا السند والداعم وممكن يُعاد الثقة في التنظيم من جديد، فعندما واجهنا هذا الواقع صُدمنا صدمة كبيرة جداً، والحقيقة كنا نتمنى لو لم نشارك في هذا المؤتمر.

أحمد منصور: أيه نقاط الخلاف الأساسية بين التيارين؟

صلاح عمر العلي: في الواقع الخلافات كثيرة، لكن كانت توصف بأنها خلافات بين الاتجاه القومي والاتجاه القطري، لذلك كان الخط اللي يمثله ميشيل عفلق كان يطلق عليه الاتجاه القومي، وكان الاتجاه الآخر يطلق عليه الاتجاه القطري، لكن في حقيقة الأمر وبعد مُضي سنوات على.. على هذا الحدث اكتشفنا أنه كلا التقسيمين لم تكن دقيقة وكانت هي عبارة عن اجتهادات خاصة بكلا الفريقين.

أحمد منصور: هل أثر ذلك عليكم في العراق؟

صلاح عمر العلي: في الواقع أثر علينا تأثير كبير جداً، خصوصاً أن الإخوة الذين. طبعاً بعد هذا المؤتمر بفترة حدثت حركة سميت بحركة 23 شباط حركة عسكرية للإطاحة بالقيادة القومية وطبعا بعد أن استلم الرفاق السوريين السلطة في سوريا..

أحمد منصور: 23 شباط 66.

صلاح عمر العلي: 66 نعم، وتحولوا إلى دولة فطبيعة الحال الدولة لها التزاماتها وعليها شروط ومن بين هذه الالتزامات هو أن تكون لها علاقات وطيدة مع الأنظمة العربية، فسرعان ما.. يعني الإخوة في سوريا أعادوا العلاقات مع العراق في ظل السلطة المعادية عندنا سلطة عبد السلام عارف، وطاهر يحي وكان رئيس وزراء، وكان الحقيقة واخد منا موقف شديد جداً، فطبعاً بحكم العلاقات القومية، وبحكم عديد من الشروط صارت علاقة بين سوريا وبين.. بين العراق وإحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنتم تتعرضون من الحكومة العراقية..

صلاح عمر العلي: وبما أنه..

أحمد منصور: للمطاردة والاضطهاد.

صلاح عمر العلي: بما أنه اتخذنا إحنا موقف سلبي إزاء التنظيم في سوريا، فأصبح كلا النظامين في سوريا وفي العراق تقريباً ضدنا، فأصبحنا حقيقة نعاني من ضغوط شديدة جداً، طبيعة الحال الإخوة في سوريا رفعوا شعارات منذ بدء استلام السلطة شعارات ثورية وطرحوا شعار حرب التحرير الشعبية وكانت هذه الشعارات هي شعارات المرحلة آنذاك، وكانت تستهوي الشباب، وتستهوي الكثير من العقول، فبالتالي هذه الشعارات انتقلت إلى صفوف الحزب في العراق، وبدأت تنمو بالتدريج، فبدأ.. بدأت القيادة تلمس تأثير الشعارات المطروحة في الساحة السورية على رفاقنا في العراق، وجدت القيادة القطرية أن الحل الأسلم لمعالجة هذه الظاهرة هو الدعوة إلى عقد مؤتمر قطري..

أحمد منصور: في العراق.

صلاح عمر العلي: في العراق، وعقدنا مؤتمر قطري سري، وناقشنا هذه الظاهرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كم تذكر؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة انعقد يعني بـ 66 نفسها فالمؤتمر القطري الذي عُقد ناقش هذه الظاهرة، وبحثنا الأمر ملياً وبالتفصيل ثم اتخذ قرار بتشكيل لجنة، اختيار لجنة من داخل المؤتمر، وتكلف بالسفر إلى سوريا، بهدف الاطلاع عن قرب على هوية الانقلابيين وتوجههم السياسي وحقيقة التزامهم بخط الحزب القومي أو عدم التزامهم، وبعد ذلك تعود اللجنة ثم يعود المؤتمر القطري للانعقاد، فيُتلى التقرير على القيادة.. على المؤتمر، ولكل حادث يصبح له حديث، وهكذا حصل، فانتخبت اللجنة وسافرت إلى سوريا..

أحمد منصور: من.. كان؟

صلاح عمر العلي: والحقيقة كان من أبرز أعضائها هو المرحوم الدكتور عبد الله السامرائي وصلاح عمر العلي..

أحمد منصور: كنت أنت..

صلاح عمر العلي: نعم، كنت أنا..

أحمد منصور: عضواً أم رئيساً أم..؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة كان أشبه ما أكون بالرئيس، ما كانت أكو رئاسة، لكن بما أن التيارين في داخل المؤتمر رشحوني واختاروني وأكدوا على ضرورة أن أكون أنا في اللجنة، فكان كل أطراف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كانت أيضاً نقدر.. نستطيع أن نقول أنه في 66 أيضاً بدأ يحدث شكل من أشكال الفرز للتيار القومي والقطري، حتى في العراق؟

صلاح عمر العلي: نعم، هذا صحيح.. نعم، فسافرنا إلى سوريا..

أحمد منصور: أنت كنت تنتمي إلى أيهما؟

صلاح عمر العلي: أنا كنت أنتمي للخط القومي في الحزب، وبقيت على هذا الخط، فبالنتيجة سافرنا إلى سوريا، والتقينا مع رفاقنا في دمشق، قادة الانقلاب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التقيتم مع من؟

صلاح عمر العلي: بالحقيقة إحنا بعد ما.. بعد ما وصلنا دمشق، اتصلنا في القيادة القومية عبر التليفون..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان لازال عفلق هنا؟

صلاح عمر العلي: لأ كان مختفي ومحكوم بالإعدام.. فتلفنَّا إلى القيادة القومية، وحكينا معهم وأبلغناهم بأنه إحنا قادمين من العراق بهذا الهدف، وحابين نلتقي مع رفاقنا في القيادة، فأبلغونا باستعدادهم للقاء الساعة الثامنة مساء، وهكذا حضرنا إلى مبنى القيادة القومية، ودخلنا إلى قاعة الاجتماع، وكان طبعاً قائد يعني أمين سر القيادة القطرية آنذاك هو صلاح جديد، فصلاح جديد عندما دخلنا إلى قاعة الاجتماع، طلب من عندنا أن نردد شعار الحزب، لكي نعقد جلسة رسمية، وطبعاً الجلسات الرسمية لها طقوس خاصة في حزب البعث، حيث يقف المسؤول ويردد العبارة التالية يقول: أمة عربية واحدة والباقين يرددوا بالقول: ذات رسالة خالدة، وعند ذاك تبدأ الجلسة الرسمية فطلب من عندنا أن نعقد جلسة رسمية فطلب قال: اتفضلوا يا رفاق نعقد جلسة رسمية، فأنا الحقيقة ابتسمت ما رددنا إحنا الشعار، قال سأل ليش تبتسم؟ قلت له إحنا جايين من بغداد أصلاً من أجل أن نتأكد فيما إذا أنتم بعثيين أو غير بعثيين، وبالتالي إذا رددنا الشعار وعُقِدت جلسة رسمية، معناها كل مهمتنا هذه الشاقة اللي كلفتنا وقت ومخاوف وطريق طويل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهم كانوا في السلطة وعلى علاقة بالحكومة العراقية؟

صلاح عمر العلي: نعم، ونحنا يعني مغامرة عبرنا الحدود بمغامرة حتى نيجي لهنا لنتأكد من طبيعة الاتجاه اللي تقودوه طيب إذا إحنا رددنا الشعار، معناها مهمتنا انتهت، إذن إحنا أصبحنا يعني بدون مهمة، جايين للنزهة أو

للسياحة، فدخلنا في جدل طويل وأنا أصريت، والمرحوم صلاح جديد أصر على هذا الأمر، وبالنتيجة لم نتفق ولم يُقعد اجتماع، وانتهت المناقشة بتأجيل اللقاء إلى اليوم الثاني، ففي اليوم الثاني عادوا نفس الموضوع أعاده السيد صلاح جديد علينا وحاول بكل الطرق أن يقنعنا، وامتنعنا الحقيقة، لأنه لا نملك الحق في أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تكونوا تخافوا؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: ألم يكن لديكم خشية؟

صلاح عمر العلي: مِن.. مِن ماذا؟

أحمد منصور: يعتقلوكم ويسلموكم للحكومة العراقية.

صلاح عمر العلي: لأ. حقيقة هذا أمر ربما يكون من المفيد أن تسألني هذا السؤال وأجاوبك عليه بصراحة لم يتسرب إلى شعورنا أي مخاوف لأنه جو الحزب آنذاك، لغاية تلك السنوات لم تكن هناك فيه ظاهرة التصفيات والقتول أو الانتقام أو.. أبداً، ولهذا السبب..

أحمد منصور: كان فيه عفلق محكوم عليه بالإعدام ومختفي..

صلاح عمر العلي: هذا أمر مختلف..

أحمد منصور: وهو كان أمين عام..

صلاح عمر العلي: هذا أمر مختلف، لكن في أجواء.. يعني حتى في.. في عام 63 بالعراق، رغم كل الصراعات اللي احتدمت داخل التنظيم، لكن ما جرت عملية يعني اغتيال أو اعتقال أو انتقام أو..

أحمد منصور: يعني لم يكن هناك غنائم بعد؟

صلاح عمر العلي: لأ. بعد، لغاية الآن لم تظهر.. أولم.. لم تنكشف ظاهرة الغنائم فالمهم بعد أن..

أحمد منصور: من الذي كان مع صلاح جديد في الطرف الآخر؟

صلاح عمر العلي: بالواقع كان المرحوم الأتاسي رئيس الجمهورية.. يوسف زعين..

أحمد منصور: نور الدين أتاسي..

صلاح عمر العلي: إبراهيم ماخوص، كل أعضاء القيادة القطرية، ورغم إصرارهم إحنا رفضنا هذا الأمر، وبالتالي السيد صلاح جديد عندما شاف إصرارنا على الرفض، قال طيب إخوان إحنا لازم ما نحرج رفاقنا القادمين من العراق، ويبدو أن مهمتهم حساسة مهمة جداً للغاية، وبالتالي بلا هذا الاجتماع الرسمي، إذن ليكن لقاءً، وبدأنا نتحدث معهم ونتساءل ونسأل ونستكشف التوجه لدى القيادة وشعاراتها وحقيقة شعاراتها، والتزامها بالخط القومي، وبالقضايا القومية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وفي الخلاصة..

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: في النهاية.

صلاح عمر العلي: في النهاية في الواقع إحنا رجعنا إلى العراق، وقدمنا تقريرنا..

أحمد منصور: ما الذي حملتموه في تقريركم؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة كانت خلاصة التقرير اللي قدمناه للمؤتمر القُطري، أن.. أن القيادة الجديدة في سوريا ربما تكون ثورية ربما تكون يسارية، ربما تكون ماركسية ربما تكون وطنية سورية، إلا أنها قيادة بعثيه على النمط اللي إحنا نفهمه، هذا غير مقتنعين فيه..

أحمد منصور: يعني هنا بدأ عملية الانفصام بين..

صلاح عمر العلي: نعم، هذا.. هذا خلاصة التقرير حقيقة، هو تقرير..

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول أن هذه بداية الانشقاق أو الاختلاف بين البعث في سوريا والبعث في العراق؟

صلاح عمر العلي: لأ، هو بالحقيقة بذور الانشقاق حصلت منذ أن حصل الانقلاب الانقلاب طبعاً بحد ذاته هو أصلاً يعني كظاهرة استثنائية في تاريخ الحزب يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سبقه.. سبق الانقلاب وإحنا ناقشناها مع بعض الشهود السوريين، سبق الانقلاب عملية صراع داخلي أصلاً داخل الحزب.

صلاح عمر العلي: نعم هذا صحيح.

أحمد منصور: في سوريا انتهت بـ 23 شباط 66.. وأنتم اعتبرتموهم خارجين على مبادئ البعث، وهم اعتبروكم خارجين على مبادئ البعث وحدث هنا قيادة قومية وهنا قيادة قومية، وهنا قيادة قُطرية وهنا قيادة قُطرية، أليس كذلك؟

صلاح عمر العلي: هذا صحيح.

أحمد منصور: تذكر تاريخ اجتماعكم هذا بالضبط؟

صلاح عمر العلي: لا والله، أنا الحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن في سنة 66

صلاح عمر العلي: أنا.. يعني أنا ذاكرتي بالحقيقة في الأرقام، في التواريخ ضعيفة، أما ما عدا ذلك، والحمد لله..

أحمد منصور: كان 66؟

صلاح عمر العلي: كل.. كل المعلومات أستطيع أن أؤكد لك إياها بشكل واضح ودقيق..

أحمد منصور: على اعتبار أن الانقلاب وقع في 23 شباط – فبراير 66، كان في 66 في نفس السنة التي وقع فيها الانقلاب.

صلاح عمر العلي: ماذا؟

أحمد منصور: هذا الاجتماع الذي حضرتم فيه هنا إلى سوريا.

صلاح عمر العلي: أيه طبعاً. طبعاً.

أحمد منصور: بعد الانقلاب بشهرين بثلاثة..

صلاح عمر العلي: لا أكثر.. لا لا، أخذ.. يعني تقريباً 5، 6 أشهر.

أحمد منصور: بعد ذلك حدث نوع من عدم الاتفاق أو عدم الالتقاء بينكم وبينهم.

صلاح عمر العلي: عدم.. إحنا.. الواقع أثناء وجودنا في سوريا لم نفصح عن موقفنا.

أحمد منصور: حينما قمتم بانقلاب 17– 30 تموز لم يكن هناك أي دعم من سوريا لكم في هذا الانقلاب؟

صلاح عمر العلي: لا، بطبيعة الحال كنا مفترقين، كانت الخصومات بيناتنا شديدة..

ترتيبات حزب البعث في العراق للإطاحة بعبد الرحمن عارف

أحمد منصور: كيف بدأتم الترتيب للإطاحة بعبد الرحمن عارف؟

صلاح عمر العلي: سيدي كما ذكرت لك إحنا طبعاً كنا باستمرار نسعى لاسترداد السلطة كما.. كما نتحدث عنه، ومن أجل الإطاحة في النظام بدأنا نكرس مجموعة من الأنشطة على الصعيدين العسكري والمدني، مدنياً: طبعاً إحنا يعني بدأنا نهيئ عدد من رفاقنا ذوي الخبرات العسكرية أو ممن مارسوا دور في 63، عام 63. وعلى الصعيد العسكري بطبيعة الحال بدأنا.. عندنا إحنا تنظيم عسكري، مكتب عسكري وتنظيم عسكري، وعدد كبير من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الذي كان مسؤولاً عنه؟

صلاح عمر العلي: كان مسؤول عنا أحمد حسن بكر رئيس الجمهورية اللي أصبح رئيس..

أحمد منصور: وكان هو الأمين العام القطري أيضاً.

صلاح عمر العلي: وهو الأمين العام القطري نعم.

أحمد منصور: وأنت كنت عضو قيادة قطرية.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: وماذا كانت مسؤولياتك.

صلاح عمر العلي: كانت.. كان عندنا فرعين للحزب، فرغ بغداد، وفرع ما يسمى بالأطراف اللي هو يشمل..

أحمد منصور: باقي المحافظات.

صلاح عمر العلي: كافة المحافظات، فأنا كنت مسؤول المحافظات خارج بغداد..

أحمد منصور: مسؤول التنظيم في كل المحافظات.

صلاح عمر العلي: مسؤول تنظيم الحزب في المحافظات باستثناء مدينة بغداد.

أحمد منصور: من أعضاء القيادة القُطرية الآخرين ومسؤولياتهم؟

صلاح عمر العلي: عبد الخالق السامرائي كان مسؤول فرع بغداد، كان عبد الله سلوم مسؤول المكتب الثقافي الدكتور عبد الله سلوم السامرائي وكان صدام حسين مسؤول عن المكتب الفلاحي، وهو أقل وأبسط وأصغر تنظيم عندنا في الحزب، وهو تنظيم شكلي حقيقة، وكان عندنا الدكتور عزت مصطفى مسؤول المكتب المهني وكان عندنا طه الجزراوي.. طه ياسين رمضان كان يساعد أحمد حسن البكر في جزء من التنظيمات.. التنظيمات العسكرية يعني عندنا التنظيم..

أحمد منصور: كان عمله أيه طه ياسين؟ كان متفرغ للحزب؟

صلاح عمر العلي: نعم كان متفرغ.

أحمد منصور: ما هو تعليمه؟ ما هي ثقافته؟

صلاح عمر العلي: هو بالحقيقة تعليمه يعني مو أكثر من ثانوية، خريج مدرسة ثانوية، وكان يشغل وظيفة نائب ضابط في الجيش.

أحمد منصور: يعني صف ضابط.

صلاح عمر العلي: نائب ضابط احتياط.. يعني كان أكو بعض المدنيين خريجي الكليات أو خريجي الثانويات يأخذوهم..

أحمد منصور: مساعدين ضباط.

صلاح عمر العلي: بشكل مؤقت، فهو كان نائب ضابط احتياط.

أحمد منصور: في معظم الجيوش العربية موجودة.

صلاح عمر العلي: نعم، نعم..

أحمد منصور: هل قواتكم قبيل الانقلاب كانت تسمح للقيام بانقلاب؟

صلاح عمر العلي: هو بالحقيقة يعني نعم كانت تسمح، لأنه أولاً النظام ضعيف هذا.. هذا يجب أن نفهمه، النظام كان ضعيف جداً ولا يملك قاعدة شعبية، وكانت حتى رصيد بالجيش رصيد محدود بحدود مدينة بغداد، حيث أن عبد السلام عارف كدس عدد كبير من الجنود والضباط من عشيرته كدسهم في القصر الجمهوري في الوحدات المحيطة ببغداد، وكان هذا الوضع توارثه الرئيس عبد الرحمن عارف، ما عدا هذا الأمر لا يملك عبد الرحمن عارف رصيد حقيقي وكبير في الوحدات العسكرية سواءً كانت خارج بغداد أو حتى داخل بغداد.

أحمد منصور: كيف كان وضع الشيوعيين آنذاك؟

صلاح عمر العلي: الشيوعيين كانوا أيضاً يعانون من انقسام شديد جداً بين.. بين قيادتين قيادة اللجنة المركزية والقيادة المركزية والقيادة..

أحمد منصور: عزيز الحاج و..

صلاح عمر العلي: نعم، عزيز الحاج يقود القيادة المركزية وبصراحة أنه القيادة المركزية كانت أصبحت تضايق اللجنة المركزية في أيضاً بطروحاتها الثورية وبشعاراتها الثورية وبسياستها المتميزة بدأت تضايق اللجنة المركزية، فأصبحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تعاني ما تعاني من.. من.. من مشاكل تنظيمية.

أحمد منصور: كيف كان وضع القوميين؟

صلاح عمر العلي: القوميين نفس الشيء، أيضاً تشرذموا على عدد كبير جداً من الحركات السياسية، حركات صغيرة صغيرة أيضاً نفس الشيء.

أحمد منصور: ماذا.. يعني كيف اخترتم تاريخ 17 تموز؟

صلاح عمر العلي: في الواقع كنا بالبدء.. كنا ناويين أن نقوم بالحركة يوم 14 تموز باعتبار يعني الثورة الأولى كانت يوم 14 تموز، لكن اكتشفنا بعض النواقص لم نستكملها، الأمر اللي دعانا لتأجيلها إلى يوم 17 تموز، فيوم 17 تموز طبعاً حدث التغيير.

أحمد منصور: هل صحيح أن يعني قضية الانقلاب على السلطة هي جزء أساسي ومنهجي في فكر البعثيين وفي فكر الحزب؟ كما جاء في الأدبيات التي كتبها عفلق؟

صلاح عمر العلي: هو.. هو في الحقيقة يعني هذه ليست مسألة مختصة بحزب البعث، كل الحركات الثورية في العالم تعتبر الوصول إلى السلطة هو هدف مهم جداً لغاية تحقيق أهدافها.

أحمد منصور: هل تعتقد الانقلابات العسكرية تعتبر هي الوسيلة أو الهدف الذي يمكن من خلاله..؟

صلاح عمر العلي: الآن.. الآن؟

أحمد منصور: برؤيتك الآن.

صلاح عمر العلي: بهذه التجربة اللي اكتسبتها وخصوصاً بعد أن عشت حوالي قرابة 30 سنة في الخارج أنا بالحقيقة يعني اكتشفت بوضوح تام غير قابل أصلاً للمراجعة بأن الـ.. يعني العمل ما يُسمَّى بالعمل الثوري سواء كانت ثورة أو انقلاب عسكري أو مدني لا تؤدي إطلاقاً إلا إلى مزيد من العنف ومزيد من الاضطرابات ومزيد من الخسائر، ولا تحقق أي شيء للشعب، العمل الصحيح هو بالمقاومة السياسية، بالعمل السياسي، بالشعارات السياسية، بمعنى أنه تطالب السلطات، تضغط على السلطات، تُحشِّد الجماهير، تحشد الشعب من أجل يعني جر السلطة لمزيد من التنازل أمام شعبها، أما العمل الثوري في الحقيقة أنا بعد هذه التجربة الطويلة اللي عشتها في الخارج، وبعد أن مُنحت فرصة حقيقية للمراجعة وللمراقبة وللقراءة ولدراسة التجارب الثورية، أنا الحقيقة الآن أستطيع أقول لك -بلا تردد- أن العمل الثوري بالمجمل لا يحقق أي خدمة لصالح الشعب.

أحمد منصور: ولم يحقق.

صلاح عمر العلي: ولم يحقق..

أحمد منصور: أما تعتقد أنه مدعاة أيضاً للتدخلات الخارجية ومحاولات الاستقطاب؟

صلاح عمر العلي: كذلك..

أحمد منصور: معنى ذلك أنه كان على الأقل هناك عملية اختراق بشكل ما لكم في تحركاتكم؟

صلاح عمر العلي: أنا سوف لن أزيد على ما ذكرت لك إياه في.. في.. فيما سبق، لكن طبعاً أنا لا أستطيع أن أُزكِّي ولا من واجبي أن أزكي أي شخص ولا أن أدافع عن أي شخص، طبعاً بعد أن استلمنا السلطة بدأت بعض الظواهر الملفتة للنظر نكتشفها تدريجياً شيئاً فشيئاً.

أحمد منصور: اضرب لي أمثلة.

صلاح عمر العلي: أمثلة: بعد أن استلمنا السلطة بأشهر عقدنا مؤتمر قطري للحزب في بغداد، بطبيعة الحال -كما يذكر- الجميع أن.. أن هزيمة 67.. الهزيمة القومية اللي حصلت بالحرب دفعت ببعض الأنظمة العربية لبعض الإجراءات منها مقاطعة أميركا، فنظام عبد الرحمن عارف اللي ثُرنا عليه قطع العلاقات الدبلوماسية مع أميركا، وكان هذا الإجراء يعتبر يعني يتجاوب مع مشاعر المواطنين العرب عموماً، في المؤتمر القطري الذي عُقد في بغداد وهذه أقولها لأول مرة فوجئنا بطرح محور -إذا جاز لنا التسمية- محور صدام البكر بفكرة عودة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأميركية.

أحمد منصور: طرحه صدام وأحمد حسن البكر.

صلاح عمر العلي: طرحوا هذا المحور، وحقيقة هذا الطرح لقى رفض شديد جداً لدى كافة أعضاء المؤتمر القطري، وبالرغم من محاولتهم أن يقنعونا بجدوى عودة العلاقات، لكننا رفضنا هذه المسألة، هذه الحقيقة شكلت أول مؤشر بالنسبة إلنا يعني سلبي، وأثارت شكوك حقيقة..

أحمد منصور: وقتها.. أثارت شكوك في حينها؟

صلاح عمر العلي: نعم..

أحمد منصور: في حينها؟

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.

أحمد منصور: نعم، يعني أقلقتكم من صدام وأحمد حسن البكر.

صلاح عمر العلي: كثيراً.. كثيراً.

أحمد منصور: تناقشت فيها مع مَنْ أنت؟

صلاح عمر العلي: لم نناقشها خارج إطار المؤتمر القطري، لكن شكلت في نفوسنا يعني فيما بيننا علامة استفهام كبيرة جداً، وبدأت الحساسية منذ عقد المؤتمر نعم.

أحمد منصور: هذا يؤكد ما ذكره حنا بطاطو نقلاً عن الرئيس عبد الرحمن عارف، الذي أعتقد أنه لازال حياً إلى الآن عبد الرحمن عارف في العراق، يقول عبد الرحمن عارف أنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن واحداً على الأقل من الخيوط المتعلقة بانقلاب 17-30 يوليو 1968 كان في أيدٍ خارجية غير عراقية.

صلاح عمر العلي: أنا الحقيقة يعني أعيد من جديد لا أستطيع أن أنفي ولا عندي معطيات بين إيديَّ ولا في ذاكرتي ما يؤكد هذا الشيء.

أحمد منصور: الانقلاب تم على مرتين 17 يوليو ثم 30 يوليو بشكل أساسي، في 17 يوليو شارك فيه عبد الرحمن النايف (مدير الاستخبارات العسكرية) إبراهيم الداوود (رئيس الحرس الجمهوري) وسعدون غيدان (قائد كتيبة الحرس الجمهوري المسؤولة عن حراسة القصر)، كيف رتبتم هذا ثم انقلبتم وأزحتم الآخرين من السلطة؟

صلاح عمر العلي: إحنا طبعاً من أجل أن يعني نهيئ كل مستلزمات النجاح لهذا الانقلاب كنا دائماً ما نُقيمّ الضباط، وخصوصاً المتواجدين في الوحدات العسكرية اللي داخل بغداد وحول بغداد. كل ضابط على حده نحاول أن نقيّمه ونقيّم موقفه من الحزب، قربه أو بُعده. وعندما لم تتوفر لدينا معلومات كافية نكلف أصدقاءنا من أجل أن يتابعوا هذا الضابط لكي يعرفوا حقيقة نواياه. وبهذا وعلى هذا الأساس فاتحنا سعدون غيدان اللي هو كان آمر كتيبة القصر الجمهوري فاتحناه ووافق على الانضمام إلى هذا .. مشروع التغيير ويعني أبدى استعداد للتعاون معنا.

أحمد منصور: لم يكن بعثياً.

صلاح عمر العلي: لم يكن بعثياً آنذاك إطلاقاً كذلك يعني المعلومات التي توفرت لدينا عن إبراهيم عبد الرحمن الداوود كانت مشجعة لمفاتحته.

أحمد منصور: اللي هو قائد الحرس الجمهوري.

صلاح عمر العلي: اللي قائد فوج الحرس الجمهوري اللي هو أكبر رتبة من سعدون غيدان، فكانت المعلومات المتوفرة لدينا.. التي توفرت لدينا تشجع على مفاتحة عبد الرحمن الداوود، وفوتح على هذا الأساس، لكن بنفس الوقت كانت تتوفر لدينا معلومات أن هذا الرجل يعني المواصفات التي قدمت أو التقييم اللي قُدِّم لنا حول السيد عبد الرحمن الداوود أنه كان شجاع للغاية، كان متدين وذو ميول عربية، ورجل يعني صادق إلى حد كبير، لكن نقطة الضعف اللي كانت دائماً تتردد على مسامعنا أنه كان يُقاد من قِبَل عبد الرزاق النايف (معاون مدير الاستخبارات العسكرية) بسهولة وبيسر شديد جداً، فكانت هذه الإشكالية حقيقة موضع تردد من عندنا نفاتحه أو ما نفاتحه، فبالنتيجة تقرر مفاتحته، وفوتح عبد الرحمن الداوود وفوتح طبعاً من قِبل أحمد حسن البكر، وأدى القسم كلاً من أحمد حسن البكر وعبد الرحمن الداوود على أنه لم يفاتح أي شخص آخر.. ها.. إطلاقاً، لكن للأسف الشديد بعد أن تم هذا اللقاء ومفاتحة عبد الرحمن الداوود راح أبلغ عبد الرزاق النايف، عبد الرزاق النايف في الحقيقة هو الضابط الوحيد من.. من.. من بين عشرات، بل مئات من الضباط اللي كنا نحمل علامة استفهام كبيرة جداً حوله، وكنا نخشاه، وكنا غير راغبين في التعاون وياه، ربما يكون أيضاً من الطريف أن أقول لك أنه شخصين فقط كنا متحفظين عليهم: هو عبد الرزاق النايف اللي كان معاون مدير الاستخبارات، وشخص آخر عضو في قيادة فرع بغداد للحزب.. لحزب البعث اللي اسمه حكمت إزبان العزاوي اللي الآن اعتقل لدى القوات الأميركية واللي كان عضو قيادة بفرع بغداد، كنا نتحفظ عليه، وكان عندنا شكوك بأنه عنده.. عنده علاقة في دائرة الأمن، ولذلك هو

العضو الوحيد في قيادات الحزب الذي لم يبلغ يوم 17 تموز بالثورة.

أحمد منصور: وكان عضو قيادة قُطرية؟

صلاح عمر العلي: كان عضو فرع.

أحمد منصور: عضو فرع.

صلاح عمر العلي: عضو قيادة فرع ببغداد، عندنا شكوك ما عندنا معلومات أكيدة، لكن كان عندنا شك ولذلك ما أُبلغ.

أحمد منصور: كان لديكم معلومات أن عبد الرزاق النايف وربما معه عبد الرحمن الداوود وغيدان لهم تنظيم يُسمى "الثوريون العرب" وكانوا يسعون أيضاً للقيام بانقلاب؟

صلاح عمر العلي: لأ، الحقيقة منظمة "الثوريين العرب" ليس لعبد الرحمن الداوود أي دور فيها، كانت هي منظمة وهمية، أنشأها عبد الرزاق النايف، كانت الغاية الأساسية من عندها هي محاولة الاندساس بين الحركات السياسية العراقية واستكشاف نواياها ورفع تقارير إلى الاستخبارات العسكرية حول هذه الحركات، ولذلك هذه الحركة الوهمية البسيطة اللي شكِّلت من عدد من العراقيين، بدأت بطرح شعارات ثورية، وكانت تطرح شعار إسقاط السلطة على الفور، وحاولت تنبث بين صفوف الحركة السياسية العراقية، هذي كانت مهمته، وكان يشرف عليها بعد الرزاق النايف وليس عبد الرحمن الداوود.

أحمد منصور: أيوه نعم هو كان نائب رئيس الاستخبارات، وكان الرجل القوي في الاستخبارات.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم هو الحقيقة كان نشيط وذكي جداً للغاية، وكان يعني من القوة بحيث كان طاغي على.. على.. على رئيس الاستخبارات العسكرية اللي هو اسمه شفيق دراجي.

أحمد منصور: نعم.. كيف رتبتم معهم لتقاسم الكعكة كما يقال؟

صلاح عمر العلي: اللي صار في الحقيقة بعد أن فاتحنا عبد الرحمن الداوود وفاتحنا سعدون غيدان، وهؤلاء طبعاً كانوا هم المسؤولين عن أمن القصر الجمهوري، في نفس الوقت كان مدير شرطة النجدة كان بعثي.

أحمد منصور: ما اسمه؟

صلاح عمر العلي: كان اسمه مهدي الرفاعي، كان بعثي، فإذن توفرت لدينا شرطة النجدة، واللي هي شبه مسلحة، واللي يسيطر على أمن المدينة خصوصاً في أوقات المساء، ومسؤول كتيبة الدبابات، ومسؤول فوج القصر الجمهوري وطبعاً عندنا تنظيماتنا في خارج بغداد، فبدأنا بوضع الخطة للتغيير، وطبعاً كان إحنا طوال السنوات الماضية كنا مشترين أسلحة، وكنا مشترين ملابس عسكرية لغرض الاستعمال في الوقت المحدد، فبدأنا بإخراج الأسلحة، وبإخراج الملابس..

أحمد منصور: أسلحة خفيفة طبعاً..

صلاح عمر العلي: أسلحة الحقيقة مدافع رشاشة صغيرة، بنادق رشاشة مش مدافع، ويعني..

أحمد منصور: من أين حصلتم على المال الذي اشتريتم به السلاح؟

صلاح عمر العلي: اشتريناها الحقيقة أولاً كانت عندنا من بقايا 63، كان عندنا عدد كبير من عندها، ثم قمنا بقسم من رفاقنا –لأستعمل هذه العبارة– سرقوا من بعض الوحدات العسكرية بعض القطع العسكرية، كما إنه اشترينا بعضها القليل الحقيقة من هذه المعدات، وما كانت كمية كبيرة.

أحمد منصور: عدد المسلحين من غير العسكريين كانوا كام تقريباً؟

صلاح عمر العلي: أنا لا أستطيع الحقيقة أن أحدد عددهم، لكن كافة الأماكن الحساسة في بغداد خاصةً شُكِّلت زُمَر من المدنيين لحمايتها أثناء عمليات التغيير.

أحمد منصور: والعسكريين كانوا..

صلاح عمر العلي: الجسور، محطات الكهرباء، الإذاعة، التليفزيون، محطات النفط، محطات البنزين وهكذا.

أحمد منصور: عدد الضباط تقريباً كان من البعثيين آنذاك.

صلاح عمر العلي: كذلك كان أيضاً بعض المدنيين كلِّفوا بالتوجُّه إلى بعض بيوت كبار المسؤولين.. كبار المسؤولين من أجل أن يُلقىَ القبض عليهم قبل أن يعني يفلتوا من.. من بين أيدينا، كذلك في النطاق العسكري وُزِّعت الخطة على يعني كافة رفاقنا المتواجدين داخل بغداد وخارج بغداد مع.. بالتنسيق مع سعدون غيدان وعبد الرحمن الداوود.

أحمد منصور: عدد الضباط البعثيين.

صلاح عمر العلي: والله أنا حقيقة لا أستطيع أن أقدم لك عدد، لأنها.. أنا بحياتي ما اشتغلت مع التنظيم العسكري، أنا شخص مدني، وما احتكِّيت بالتنظيم العسكري.

أحمد منصور: كيف رتبتم الأمور مع النايف والداوود.

صلاح عمر العلي: نعم.. قررنا أن يكون ساعة الصفر بالساعة الثانية بعد منتصف الليل.

أحمد منصور: يوم صبيحة 17 تموز.

صلاح عمر العلي: صبيحة يوم 17 تموز، وطبعاً كان هناك يعني صار هناك تجمعات للحزبيين سواء عسكريين أو مدنيين، وينطلقوا من هذه التجمعات، إحنا أخذنا قرار في حينها بأنه يجب أن نستفيد من تجربة 63 حيث أن العسكريين عام 63 كان لهم دور مميز وبارز، الأمر الذي جعلهم يشعروا بنوع من الزهو، من القوة بحيث أصبحوا يتحكموا فيما بعد بمسيرة القيادة، لذلك...

أحمد منصور: تقصد العسكريين البعثيين؟

صلاح عمر العلي: البعثيين العسكريين، فقلنا في هذه المرة يجب أن لا نكرر الخطأ، يجب أن يكون دور القيادة القُطرية للحزب هو أخطر الأدوار، فما هو أخطر الأدوار؟ هو احتلال القصر الجمهوري، فكانت واجبات القيادة

القُطرية والمكتب العسكري، قيادة المكتب العسكري هو احتلال القصر الجمهوري، مع طبعاً التنسيق مع الشخصين المذكورين، وهكذا وزعنا الأدوار على عدد من العسكريين، طبعاً كان هناك لواء يقوده حمادي شهاب في منطقة اسمها الورار وأيضاً نسقنا مع هذا اللواء، وبعض الوحدات العسكرية في أبو غريب وفي معسكر الرشيد وفي التاجي، المهم أنه وضعنا الخطة بالتفصيل، ثم اتفقنا على أن تكون كما ذكرت لك الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وطبعاً من الساعات الأولى من مساء نفس اليوم، بدأنا اجتماعنا في منزل أحمد حسن البكر، وبدأنا نوجه التعليمات ونوجه رفاقنا للبدء بـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كله على المكشوف، اجتماع في منزل.. في منزل البكر يعني كأن الدولة غائبة.

صلاح عمر العلي: لأ.. لأ ما كانش.. لأ هو الحقيقة هذا شيء مفيد أن.. أيضاً أوضح لك، أنه الدولة كانت من الضعف، و.. و.. ما كان هذه الأجهزة أصلاً المخابرات في العراق ما كان.

أحمد منصور: كل ده أنتم اللي أسستوه بعد كده.

صلاح عمر العلي: لا كان هناك مخابرات، ولا كانت هناك أجهزة مهمة.

أحمد منصور: طبعاً كان الناس تشعر بالأمن من ناحية..

صلاح عمر العلي: مثل ما ذكرت لك، أصلاً كانت أكو سيارة.. سيارة تابعة يعني تابعة للنجدة، كانت مكلفة بمراقبة أحمد حسن البكر، وهذه السيارة مسؤول النجدة هو بعثي، فتخيل إنه الوضع كيف كان آنذاك، فإحنا فعلاً تتمكن أن تطلق هذا التعبير والقول أنه إحنا كنا نشتغل شبه علني، لكن في الواقع هو مش علني، كان سرِّي، لكن هذا.. هذا الوضع، المهم وجهنا رفاقنا أن ينطلقوا في الساعات المطلوبة لـ.. كلٌ حسب المهمة المكلف بها، واجتمعنا القيادة القطرية وقيادة المكتب العسكري في منزل قريب من دار الإذاعة العراقية واللي هو قريب جداً من القصر الجمهوري، يعني تبعد أقل من كيلو متر عن القصر الجمهوري.

أحمد منصور: اللي هو منزل البكر؟

صلاح عمر العلي: لأ.. منزل شقيق زوجة البكر اللي اسمه عبد الكريم الندا، اجتمعنا في بيته وطبعاً في الساعة

المحددة ومع الاتفاق مع سعدون غيدان إنه نكون إحنا في.. في اللحظة المناسبة نكون قد وصلنا إلى مدخل كتيبة الدبابات، فيكون هو موجود، يفتح لنا باب الكتيبة ثم بعد ذلك إحنا نستولى على دبابات الكتيبة ونطوق القصر الجمهوري، وطبعاً..

أحمد منصور: تعلنون البيان رقم واحد..

صلاح عمر العلي: نعم، هذا هو الصحيح، فبدأنا بالانتقال إلى.. إلى القصر الجمهوري، كان هناك سيارة عسكرية كانت سيارة تتجه إلى معسكر أبو غريب لكي يعني تغير الواجب ما.. يعني يصير تبادل، فكلفنا بعض رفاقنا على الطريق أن يوقفوا السيارة، وأن يخطفوها هذه السيارة، ويجيبوها إلى.. إلى هذا المكان حتى نستعملها، وجيء بالسيارة باعتبارها سيارة عسكرية، جابوا لنا إياها فصعدنا قسم بالسيارة وقسم بالسيارات الأخرى، وطبعاً حاملين سلاحنا ولابسين بدلات مموهة بدلات عسكرية وحاطين رتب مموهة كاذبة..

أحمد منصور: كانت رتبتك أيه؟

صلاح عمر العلي: والله كانت ملازم أول.

أحمد منصور: نعم، رتبة صغيرة مين كان أعلى رتبة؟

صلاح عمر العلي: وما كان عندي ولا نجمة عملتها بالحبر.

أحمد منصور: دول كرتونية..

صلاح عمر العلي: بالضبط يعني فالمهم يعني، الحقيقة أيضاً ربما يكون من الأمانة ومن المهم القول أنه في القيادة القُطرية عندما اتخذنا قرار التغيير، الشخص الوحيد اللي اعترض على عملية التغيير هو عبد الخالق السامرائي، اللي هو عضو قيادة قُطرية ومسؤول فرع بغداد، وكان سبب الاعتراض رأيه أنه.. أنه الظروف الموضوعية لمثل هذا التغيير من وجهة نظره لم تكن ناضجة بالقدر الكافي، وأن الحزب لم يكن بالقوة وبالنضج اللي يسمح له أن يحكم بلد، حقيقة هذه للأمانة لازم تذكر في مثل هذا الـ...

أحمد منصور: وأنتم كنتم كذلك حقيقة..

صلاح عمر العلي: اللقاء.. فعبد الخالق السامرائي باعتباره عضو قيادة قطرية اعترض ولكن نفذ، نفذ معنا، هذا كان امتثال للحزب، المهم فعندما اتجهنا.

أحمد منصور: ورأي السامرائي كان حقيقة..

صلاح عمر العلي: كشفت الحقائق أنه كان يعني كان حكيم حقيقة..

أحمد منصور: ولذلك نال جزاءه بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: نعم، نعم.

أحمد منصور: الحكماء ليس لهم مكان وسطكم.

صلاح عمر العلي: جزاء سينمار..، فاتجهنا إلى.. إلى القصر، ومن المفارقة إنه وصلنا بالموعد المحدد فلم نجد سعدون غيدان.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من هنا، الوصول إلى القصر للقيام بالانقلاب ولم تجدوا قائد كتيبة دبابات الحرس الجمهوري الذي كان من المفترض أن يكون في انتظاركم لتنفيذ الانقلاب أشكرك شكراً جزيلاً.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 1424/4/11هـ الموافق 2003/6/11م، (توقيت النشر) الساعة: 16:14(مكة المكرمة)،14:13(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/6/8

- تفاصيل إنجاز ثورة يوليو 68 واستيلاء البعث على السلطة في العراق
- كيفية تعامل البعث مع عبد الرزاق النايف في ظل الارتياب في أمره
- تفاصيل الجزء الثاني من انقلاب يوليو 68 والتخلص من النايف والداود

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح، مرحباً بك.

صلاح عمر العلي: مرحباً.

تفاصيل إنجاز ثورة يوليو 68 واستيلاء البعث على السلطة في العراق

أحمد منصور: وصلتم إلى أبواب القصر الجمهوري ليلة السابع عشر من يوليو/تموز عام 1968 ولم تجدوا قائد كتيبة دبابات الحرس الجمهوري سعدون غيدان في انتظاركم كما كان متفقاً عليه، ماذا فعلتم؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة أصابنا يعني شيء من الارتباك الشديد، لأنه لم تكن لدينا خطة بديلة بسبب أنه كنا يعني نعتقد أن الخطة متقنة لدرجة كبيرة جداً، وليس هناك ما يدعو لوضع خطة بديلة، الأمر اللي وضعنا أمام حقيقة لحظات من الارتباك والتساؤل، ماذا سنعمل؟

أحمد منصور: شعرتم أنكم فشلتم؟ الانقلاب فشل؟

صلاح عمر العلي: لأ.... لأ، هو بالحقيقة فيما بعد إذا أُتيحت إلى الفرصة راح أتحدث لك عن شيء يمكن يغطي هذه اللحظات.

أحمد منصور: من الذي كان معك حينما وصلتم إلى أبواب القصر الجمهوري؟

صلاح عمر العلي: أعضاء القيادة بالكامل، كل أعضاء القيادة باستثناء..

أحمد منصور: تذكر لنا الأسماء ممكن؟

صلاح عمر العلي: باستثناء.. باستثناء عزت مصطفى اللي كان عضو قيادة، والدكتور عبد الله سلوم السامرائي، هؤلاء كانوا خارج العراق، وما عدا ذلك فالكل كانوا مشاركين معي..

أحمد منصور: أحمد حسن البكر.

صلاح عمر العلي: أحمد حسن البكر، صدام حسين، صلاح عمر العلي، طه ياسين رمضان، وعبد الكريم الشيخلي، وصالح مهدي عماش، وهذه أعتقد سبعة..

أحمد منصور: وصلتم إلى القصر في سيارة..

صلاح عمر العلي: في أكثر من سيارة.

أحمد منصور: سيارات تابعة للنجدة أو سيارات عادية؟

صلاح عمر العلي: سيارة لوري، وكانت معنا سيارة نجدة، وكانت سيارات مدنية أخرى، نعم.

أحمد منصور: يعني عشر أفراد رايحين يعملوا انقلاب؟

صلاح عمر العلي: لأ، مش..

أحمد منصور: بالاتفاق؟

صلاح عمر العلي: لا.. لا، مو عشر أفراد حقيقة هذا غير صحيح، يعني أولاً: مثل ما ذكرت لك يعني مئات من البعثيين وُزِّعوا على مهام كثيرة، منها معسكرات، منها مقرات حزبية، منها مقرات السياسيين منها المراكز، وطبعاً التنسيق مع رفاقنا أيضاً بالوحدات العسكرية، هذا طبعاً القيادة هي.. هي عددها محدود، هذا بلا شك، والمكتب العسكري كان عدده أيضاً محدود، لكن إحنا مهيئين للحظة بشكل كامل، إنما أتحدث لك عن هذا المقطع، هو موضوع القصر الجمهوري باعتبار إحنا قررنا أن ندخل إلى القصر الجمهوري لكي تبقى القيادة القُطرية فارضة يعني هيبتها وإقرارها على.. على تنظيم الحزب، ولكي لا تعطي نوع من الشعور بالضعف بأنها أخذت دور غير.. غير رئيسي، هذا هو الواقع، فالحقيقة سادتنا لحظات من الارتباك والتساؤل والحيرة عما سنعمل، فبعد يعني دقيقتين أو ثلاثة فوجئنا بقدوم سعدون غيدان، وطبعاً هناك لغة..

أحمد منصور: كانوا أطول ثلاث دقائق ربما؟

صلاح عمر العلي: كانت دهر، فطبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عملتوا أيه بالضبط خلال الـ3 دقائق دول؟

صلاح عمر العلي: والله بالحقيقة بعد ما نزلنا من السيارات وانتشرنا يعني حول القصر، يعني حول واجهة القصر والكتيبة كانت محاذية لبناء القصر، جنب القصر..

أحمد منصور: لم يكن هناك جنود لاحظوا حركة غير عادية؟

صلاح عمر العلي: لأ، الجنود قسم المسؤولين عن.. عن المداخل مال القصر أو مدخل الكتيبة كانوا يلاحظونا، بس إحنا نازلين بصفتنا عسكريين.

أحمد منصور: آه.

صلاح عمر العلي: ضباط جيش وحدة يعني رتب كبيرة عميد وعقيد و.. وإلى آخره، وكان من أصغر..

أحمد منصور: كيف.. ماذا؟

صلاح عمر العلي: أصغر الرتب كانت ملازم أول.

أحمد منصور: رتبة صدام كانت أيه؟

صلاح عمر العلي: أيضاً كانت رتبته ملازم أول، هي بالصدفة حقيقة ما كان لا..

أحمد منصور: يعني اللي لقيته حطيته على كتفك؟

صلاح عمر العلي: بالضبط.. بالضبط، والقسم اللي ما لقوها رسموها بالحبر، على العموم فعندما وصل سعدون غيدان هناك تعرف كلمة سر أيضاً مع الحرس الموجودين، فناداهم بكلمة السر، ففتحوا أبواب الكتيبة، بمجرد فتحوا أبواب الكتيبة يعني أسرعنا في القفز على الدبابات.. على الدبابات اللي كانت موضوعة يعني مع سياج القصر.

أحمد منصور: يعني لم تستخدموا جنود الدبابات العاديين في؟

صلاح عمر العلي: لأ، لم نستخدمهم أبداً، لأنه كان عندنا قسم من الشباب اللي معنا مدنيين كانوا مدَّربين على استعمال الدبابات في سوريا.

أحمد منصور: آه، إحنا لم نتعرض لهذا أنكم تدربتم في سوريا..

صلاح عمر العلي: نعم، فترة..

أحمد منصور: في الفترة بعد الـ63..

صلاح عمر العلي: نعم، قبل.. قبل انقلاب 63، قبل انقلاب 63، عندما كان الحزب بعده تحت القيادة القومية..

أحمد منصور: يعني من 63 لـ66؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: في الفترة بين عام 63 إلى 66.

صلاح عمر العلي: بالضبط، لكن فوجئنا أيضاً أنه الدبابات الموجودة في هذه الكتيبة حديثة أكثر حداثة من الدبابات اللي تدربوا عليها رفاقنا في.. في سوريا، فواجهتنا سرعان ما واجهتنا مشكلة أخرى أنه ما حد يقدر يشغلوا الدبابات، ما عرفوا كيف يستعملوها، وأيضاً أخذت من.. من عندنا وقت، وإذن بإحدى الدبابات تشتغل، شغلها أحد إخواننا الموجودين معنا بالصدفة، فعند ذاك نزل من الدبابة وسلَّمها لأحد رفاقه، وراح لدبابة أخرى وهكذا، حتى شغلنا باقي الدبابات، عندما اشتغلت الدبابة الأولى كان عدد كبير من الجنود جنود الوحدة كانوا يغطون في النوم في قاعة كبيرة، فلما اشتغلت الدبابة نهضوا كلهم من.. من النوم، وأسرعوا بفتح باب القاعة، وإذن يواجهوا منظر غير عادي، فطبعاً صحنا فيهم أيضاً بلغة عسكرية وأعدناهم إلى.. إلى القاعة، فقفلنا عليهم الباب، وعملنا يعني..

أحمد منصور: كم دبابة تقريباً تحركتم بها؟

صلاح عمر العلي: والله بالأقل كانت يعني سبع دبابات أو ثمانية.

أحمد منصور: فقط؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: اتجهتم إلى القصر الجمهوري.

صلاح عمر العلي: هو إحنا بالقصر، يعني إحنا على..

أحمد منصور: بس هذه الكتيبة يعني.

صلاح عمر العلي: على سياج القصر نعم، فعندما طُوِّق القصر، وعندما تأكدنا من رفاقنا الآخرين أنه نفذوا مهماتهم بشكل ناجح وكامل في الأماكن الأخرى اتخذنا من مقر الكتيبة مركز لإدارة عملياتنا، فبعد كل هذا الشيء شال التليفون أحمد حسن البكر واتصل بداخل القصر، وطلب مكالمة عبد الرحمن عارف، لأن كانت معلوماتنا إنه كان ينام داخل القصر.

أحمد منصور: كانت الساعة مثلاً أصبحت؟

صلاح عمر العلي: كانت تقريباً 3:30.

أحمد منصور: ساعة ونص هذه الإجراءات؟

صلاح عمر العلي: نعم، فيعني استيقظ من النوم، وكلَّمه أحمد حسن البكر، فاستغرب الرئيس عبد الرحمن عارف من هذه المكالمة المتأخرة من الليل، وأنه شخص يعني رغم أنه بيناتهم يعني علاقة ومعرفة، وكانوا يجتمعون أيضاً..

أحمد منصور: البكر كان في هذه اللحظة لازال خارج الجيش حينما.. سُرِّح.. كان سُرِّح.

صلاح عمر العلي: خارج الجيش (...) طالع خارج الجيش، فطبعاً كلَّمه أحمد حسن البكر، وقال له يعني خاطبه

بلغة أنه إحنا باسم الشعب نبلغك بأنه الثورة أُنجزت وكملت وكل شيء انتهى، وأنت رجل عاقل وإنسان تقدَّر هذه الظروف، فنرجو أن يعني.. يعني لا تحاول أي محاولة، تسلَّم نفسك، ومقابل هذا إحنا نضمن لك حياتك، ونضمن لك كل شيء، وأنت مو هدف بالقضية، بقدر ما الهدف هو حماية العراق وبلدنا من يعني من احتمالات خطرة وأكثر خطورة وإلى آخره، لم تكن أنت الهدف، فنرجو أن تطمئن، وإحنا إخوانك، وإحنا ما راح نسوي لك شيء إطلاقاً، فالمهم أنه بعد أيضاً يعني أن حاول عبد الرحمن عارف يتصل بالوحدات العسكرية.. اتصل بالفوج فوجد الفوج ضده، اتصل بالكتيبة الكتيبة ضده، اتصل بالوحدات الأخرى المحيطة ببغداد وجدها كلها آخذة موقف ضده، فناور حاول يعني لبضعة دقائق وجد أن الأبواب كلها موصدة أمامه، فالرجل استسلم..

أحمد منصور: كيف كان استسلام عبد الرحمن عارف؟

صلاح عمر العلي: عبد الرحمن عارف طبعاً يعني..

أحمد منصور: كنت حاضراً عملية الاستسلام؟

صلاح عمر العلي: نعم، أنا موجود يعني، والحقيقة أنا كنت واحد من الشخصين اللي رحُنا إلى مدخل القصر الداخلي اللي جبناه بسيارة عسكرية صغيرة نوعها الجيب.

أحمد منصور: من الذي كان معك؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: من الذي كان معك؟

صلاح عمر العلي: كان معي المرحوم أنور عبد القادر الحديثي، فطبعاً بعد ذلك الرجل أبلغ أحمد حسن البكر بأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ، أوصف لي بدقة الآن أنتم معكم سيارة جيب، كُلِّفتم من البكر باعتبار هو قائد الانقلاب أن تدخلوا لاستلام عبد الرحمن عارف، أوصف لي هذه اللحظات الدقيقة؟

صلاح عمر العلي: سأوصف لك إياها بالدقة، بعد أن حاول الرئيس عبد الرحمن عارف أن يجد يعني طريقة للإفلات من هاي العملية اتصل عدة مرات وحاول، فوجد الأبواب موصدة أمامه، بعد ذلك طبعاً البكر حكى معه آخر مرة، آخر مرة البكر قال له! أنا راح أعطيك دقيقتين أو ثلاثة، إذا ما راح تستسلم ستتحمل المسؤولية، وراح هذا القصر راح أهدمه على رأسك.

أحمد منصور: كنتم قلقين مضطربين؟

صلاح عمر العلي: طبعاً لاشك في هذا لأنه هذا عمل..

أحمد منصور: كنتم خائفين إن هؤلاء الذين تحالفتم معهم من الضباط يمكن أن يعودوا مرة أخرى، وينحازوا إلى عبد الرحمن عارف؟

صلاح عمر العلي: في الواقع كنا خائفين من عبد الرزاق النايف، وإذا سمحت بعد ذلك أتحدث عن هذا الموضوع، لأن هذا في الحقيقة يخليك أو يجاوب على سؤالك اللي تفضلت به حول كيفية أو لماذا صفينا عبد الرزاق النايف وعبد الرحمن الداوود، المهم فبعد أن.. قبل أن تنتهي المهلة رجع اتصل عبد الرحمن عارف، وأبلغ أحمد حسن البكر بقبول الاستسلام، واترجاه رجاء لأحمد حسن البكر أنه يعني يضمن أمنه وسلامته ويعني كذا..

أحمد منصور: كان خائفاً، هلعاً؟

صلاح عمر العلي: بلا شك.. بلا شك، هذا أمر إنساني وطبيعي.

أحمد منصور: يعني هو لم يكن يعني بغض النظر يعني، لكن الناس اللي بتتصدر للزعامة مهما كان خوفها في مثل هذه اللحظات بيكون عندها نوع من الشجاعة أو الرجولة أو..

صلاح عمر العلي: بالحقيقة الرئيس عبد الرحمن عارف يعني مع.. يعني مع إنه إنسان يعني حقيقة إنسان متواضع وطيب وبسيط، وإنسان يعني لم يؤذِ إنسان إطلاقاً، لكن ما كان هو من النوع اللي يحمل مواصفات كاريزمية، هو شخص ما تتوفر به مواصفات قيادية، مش..

أحمد منصور: الظروف وضعته في المنصب.

صلاح عمر العلي: على خلاف شقيقه عبد السلام عارف، وعلى خلاف عبد الكريم قاسم، هو الظروف دفعته أن يكون رئيس الجمهورية، ومو أكثر من هذا، فعندما أبلغ البكر بأنه يعني هو يعني قابل بهذا الشيء، وهو مستعد وكذا، طلب من البكر، قال له: أنا يعني أتمنى أن يعني تضمن أمني وتضمن سلامتي، فأولاً: من أي مدخل من مداخل القصر تحبون أطلع؟ قال له: من أي مدخل تحب أنت؟ قال له: من المدخل الرئيسي قال له: طيب، قال له: حتى سأله.. قال له: يعني أريد الأشخاص اللي يجون عندي يكونون موضع ثقة، قال له: طيب راح يجيك أنور عبد القادر الحديثي، وهو رجل عسكري أيضاً سابقاً، ورجل معروف يعني بين أوساط العسكريين، فاطمأن الرجل، ورحنا أنا وعبد الرحمن.. أنا وأنور عبد القادر الحديثي.

أحمد منصور: كان يعرفك عبد الرحمن عارف من قبل؟

صلاح عمر العلي: لا، لغاية ذاك الوقت ما يعرفني نهائياً، ولا سمع باسمي ولا.. عملنا كله سري، وأنا ما كان عندي أي موقع يعني متقدم..

أحمد منصور: نعم، كيف اختارك البكر دون غيرك؟

صلاح عمر العلي: بالصدفة، مجرد صدفة لا أكثر، فَرحنا أنا والمرحوم أنور الحديثي إلى مدخل القصر حملنا عبد الرحمن وخليناه [وأدخلناه] بالسيارة وجبناه إلى مقر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كانت صورته وهو نازل وهو..

صلاح عمر العلي: يعني كان حقيقة مرتاب غاية الارتياب وكان خايف كتير وكان..

أحمد منصور: كان وحده ليس معه..؟

صلاح عمر العلي: لا كان وحده وحده، فأخذناه بالسيارة جئنا..

أحمد منصور: تكلم معكم بشيء؟

صلاح عمر العلي: ما.. هذه هي عبارة عن بضعة أمتار ما كانت يعني مسافة طويلة حتى يكلمنا.

أحمد منصور: كيف أنتم تخاطبتم معاه، قلتوا له سيادة الرئيس قلتوا له..؟

صلاح عمر العلي: لا لا عاملناه بكل احترام حقيقة بكل احترام، فجبناه إلى مقر الكتيبة وسلم على الجميع وقام البكر صافحه وقبله البكر وأجلسه بجنبه وأعاد عليه التعهدات السابقة، قال له أنا يعني أحب أعيد عليك ما قلت لك في التليفون أنت لم تكن الهدف من هذه العمليات وأنت مش عدونا، أنت إنسان ما سويت لنا شيء إطلاقاً ولا آذيتنا أبداً، إنما العملية أكبر من عندك ومن عندي، بلد مهم وعليه مشاكل كبيرة وفيه سباق على كذا وإلى آخره وصراعات و.. وهذا بلد بألف قصة وقصة، وبالتالي لم تكن أنت الهدف من هذه العمليات، لذلك اطمئن ما يجري عليك إطلاقاً أي شيء، ويعني بكل احترام راح نعاملك، إن حبيت أن تغادر فربما يكون أفضل إلك، أن تغادر العراق لأنه أكثر أمان الآن في هذه الظروف، فهو الرجل قال لنا: إذا تسمحوا لي أغادر..

أحمد منصور: إلى؟

صلاح عمر العلي: أغادر.. هو اختار تركيا.

أحمد منصور: أنتم لم تخيروه.

صلاح عمر العلي: لأ، يعني هو البكر خيره حقيقة فاختار تركيا، وبعد أن يعني اختار تركيا طبعاً من أجل أن نهيئ له طيارة حتى يسافر فيها يقتضيها وقت، فأخذناه بسيارة.. سيارة حردان عبد الغفار التكريتي من مقر كتيبة الحرس القصر إلى بيت حردان، وكان حردان يسوق السيارة وحده، وأنا كنت جالس مع عبد الرحمن عارف كنت بجنبه بالضبط.

أحمد منصور: ورا يعني.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: في الكرسي الخلفي.

صلاح عمر العلي: نعم، فالحقيقة..

أحمد منصور: كنت مسلح؟

صلاح عمر العلي: نعم، كنت مسلح، كنت أحمل رشاشاً وكنت لابس عسكري.

أحمد منصور: وكان حردان مسلح أيضاً؟

صلاح عمر العلي: كان لابس عسكري أيضاً وكان مسلح.

أحمد منصور: يعني حردان يجلس في الكرسي الأمامي يقود وأنت والرئيس في الخلف..

صلاح عمر العلي: بالضبط.

أحمد منصور: ليس معكم أي سيارات ولا أي حاجة؟

صلاح عمر العلي: أبداً.. أبداً، فرحنا اتجهنا إلى بيت حردان عبد الغفار التكريتي وبالطريق طبعاً يعني كحالة إنسانية لازلت أذكر أنه بمجرد أن أتحرك حركة بسيطة كان يتحسب لها ألف حساب عبد الرحمن عارف.

أحمد منصور: هو، خوفاً.

صلاح عمر العلي: نعم، كان خائف، وكان يردد على مسامعنا أنه أنا يعني كل شيء كنت أحلم به إلا أن أكون بها الموقع هذا، أنا بلاني به عبد السلام عارف، أنا أيش جابني على المسألة هذه، أنا كنت ضابط وأنا أحب العسكرية وأنا مهنتي عسكرية ولم أكن في برنامجي ولا في تفكيري أي يوم أن أكون أنا بموقع سياسي، يعني الأقدار دفعت بي أن أكون..

أحمد منصور: رد فعلك أيه على سماع هذه؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: ماذا كان رد فعلك على سماع هذا؟

صلاح عمر العلي: كنا دائماً والله كل الطريق إحنا نحاذول نطمنه، يعني نعيد على مسامعه أنه أنت رجل طيب وأنت إنسان ما أذيت أحد، وأنت لم تكن هدف ويعني لكن هذه المسألة تعرف أنت يعني قصة خارج إطار يعني..

أحمد منصور: هل تلقيتم أي أوامر من البكر بالنسبة لمصاحبته إلى بيت حردان إذا فعل كذا؟ هل تلقيتم أوامر بإنكم ممكن تقتلوه إذا عمل أي شيء؟

صلاح عمر العلي: لأ، في الحقيقة ما تلقينا هذا الأمر، أقول لك بكل صراحة.

أحمد منصور: توقعتم أن الرجل منهار وسينقاد معكم أم توقعتم أي شكل من أشكال المقاومة؟

صلاح عمر العلي: أنا ما أستطيع أقول منهار، الانهيار شيء مختلف، لكن حقيقة هو كان يعني كان مرتبك شديد الارتباك وكان متخوف، وكان ما مطمئن، يعني حتى سأل إنه وين رايحين تودوني؟ وين موديني أنتم؟ لأي مكان موديني؟ يعني أكدنا له إنه أنت رايح إلى بيت حردان ومن أجل أن تُهيَّأ الطيارة حتى يعني تروح إلى القصر.

أحمد منصور: لم يكن له زوجة وأولاد وعائلة؟

صلاح عمر العلي: عائلته بالبيت، لغاية ذاك الوقت كانت عائلته بالبيت، فهذا الأمر اللي

أحمد منصور: لم يُبد أي قلق على أولاده أو عائلته؟

صلاح عمر العلي: طبيعي تحدث عن عائلته وتحدث عن أولاده وتحدث كيف أنه..

أحمد منصور: ماذا قلتم له؟

صلاح عمر العلي: يعني.. هل مسموح إلي أن آخذ عائلتي أهلي كذا، أروح وحدي، أروح كذا؟ قلنا له أبداً أنت الآن أنت تختار الطريقة اللي تروح فيها، عائلتك تبقى هنانا ما فيه مشكلة، تأخذهم معك ما فيه مشكلة، أي شيء تريد تأخذه معاك هذا الأمر إحنا مسموح إلنا أن نبلغك به أنه موافقين عليه مقدماً.

أحمد منصور: في تصورك لماذا اختار عبد الرحمن عارف تركيا؟

صلاح عمر العلي: والله أنا الحقيقة ما أعرف كتير، بس يعني هو رجل يعني بيئته وتربيته ووضعه لا أعتقد يسمح له أن يروح إلى دولة أوروبية أو أجنبية.

أحمد منصور: دولة عربية، عبد الناصر.

صلاح عمر العلي: ما بأتصور كان يعني هو أيضاً ما كان كتير يعني على انسجام مع.. مع النظام في سوريا.. في مصر..

أحمد منصور: في مصر.

صلاح عمر العلي: لأ ما كان على انسجام، وبسوريا طبعاً نظام يعني بعثي أيضاً.

أحمد منصور: كانت له علاقات خاصة بتركيا دفعته إلى اختيارها؟

صلاح عمر العلي: لا أعتقد هذا، لأ، إنما أعتقد كونه دولة مجاورة ودولة مسلمة ودولة شرقية ويمكن يكون يعني هذا سبب اختياره فالمهم أنه أُبلغت أسرته بيعني الاستعداد للسفر.

أحمد منصور: من الذي أبلغهم؟

صلاح عمر العلي: والله لا أعرف بهذا.

أحمد منصور: هل هناك خط آخر؟

صلاح عمر العلي: لأن أنا كنت مع.. يعني ببيت حردان.

أحمد منصور: بقيت معه في بيت حردان؟

صلاح عمر العلي: بقيت معه إلى أن أبلغونا بأنه الطائرة جاهزة وكل شيء جاهز، فأخذه حردان إلى القصر.. إلى.. إلى.. إلى مطار الرشيد العسكري.

أحمد منصور: المطار.. ذهبت زوجته وأولاده معه؟

صلاح عمر العلي: وراحوا معه نعم، وأخذ كل ما يحتاجه، حتى أذكر يعني كان فيه بعض الحاجيات بالقصر الجمهوري تذكرها هو بعد ما جبناه، تذكر قال هذه حاجيات يعني شخصية ما.. ما هي رسمية وأخذها معه الرجل.

أحمد منصور: أعطيتوه أموال؟

صلاح عمر العلي: لا أعتقد بهذا، لأ، ما.. هو أول.. أولاً الدولة آنذاك كانت من الفقر يعني بحيث يعني..

أحمد منصور: مهما كان الفقر.

صلاح عمر العلي: آه، بس.. بس الحقيقة أُبلِغت السفارة العراقية في.. في تركيا بأن ترعاه وأن تهتم فيه وأن تلبي كل حاجاته.

أحمد منصور: اتصلتم بالأتراك حتى تبلغوهم بهذا؟

صلاح عمر العلي: طبيعي.. طبيعي.

أحمد منصور: رحَّب الأتراك لم يمانعوا؟

صلاح عمر العلي: رحبوا نعم، غير ممكن أن تبعثه إلى دولة أخرى إذا ما تأخذ موافقة السلطات والطائرة وعبورها من الأجواء..

أحمد منصور: بين الساعة الثالثة والنصف لحظة القبض عليه وأنت أو.. أو بلاش القبض عليه.. لحظة استسلامه إليكم وأنت كنت الذي استسلم إليك وصَحِبته إلى بيت حردان وهيئت الطائرة، في الساعة كم تقريباً هُيئت الطائرة؟

صلاح عمر العلي: أنا ما أقدر أتذكر الآن بالضبط لكن..

أحمد منصور: صباحاً..

صلاح عمر العلي: يعني آه صباحاً طبعاً صباحاً.

أحمد منصور: لم.. لم تنم طوال الليل.

صلاح عمر العلي: يعني أنا؟ لا أنا ولا كل رفاقي كنا نايمين الليل أبداً.

أحمد منصور: نعم، كانت مهمتك مصاحبته إلى أن يسافر.

صلاح عمر العلي: نعم. أنا الحق لأ باستثناء يعني..

أحمد منصور: الذهاب إلى المطار..

صلاح عمر العلي: الذهاب إلى المطار ما رحت.

أحمد منصور: حينما ذهب حردان إلى المطار مع الرئيس عبد الرحمن عارف أين ذهبت أنت؟

صلاح عمر العلي: أنا رجعت إلى القصر إلى رفاقي.. إلى كتيبة القصر.

أحمد منصور: رجعت إلى القصر، كيف كانت الصورة؟ كيف كانت الصورة حينما رجعت؟

صلاح عمر العلي: رجعت طبعاً يعني الصورة كانت مدهشة بالنسبة إلنا لأنه استولينا على السلطة وعلى القصر وكانت..

أحمد منصور: دون دماء.

صلاح عمر العلي: وطبعاً دون دماء، ولذلك سميت بالثورة البيضاء، هذا.. هذه من.. من الأمور الحقيقة المثيرة.

أحمد منصور: ثم تحولت إلى الحمراء والسوداء بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: يا ريت حمراء وسوداء، غاية في.. في السواد وأحمر غامق جداً، انتشرت الدبابات طبعاً حول القصر الجمهوري، وانتشر الجنود والوحدات العسكرية.

أحمد منصور: وأذيع البيان رقم واحد.

صلاح عمر العلي: وأذيع البيان رقم واحد، نعم.

أحمد منصور: كيف استقبل الشعب العراقي ثورة 17 تموز؟

صلاح عمر العلي: لا أكذب عليك أن الشعب العراقي استقبل البيان رقم واحد بشيء من الفتور.

أحمد منصور: كل يوم انقلاب.

صلاح عمر العلي: نعم، هو وليس فقط لهذا السبب، السبب الأساسي أنه كانت الصورة.. التجربة مال.. لعام 63

مازالت طرية في أذهان المواطنين العراقيين وما قمنا فيه من.. من.. من دماء ومجازر تجاه أبناء شعبنا كانت مازالت حاضرة في ذاكرة الناس، وبالتالي استُقبل البيان استقبال فاتر.

أحمد منصور: وخوف من الناس؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: كان لديهم خوف من البعث؟

صلاح عمر العلي: هذا هو.. هو السبب اللي جعلهم يستقبلون البيان استقبال فاتر، هو طبعاً الخشية من أن تكرر التجربة.. التجربة بتاعة الـ60

أحمد منصور: أعلنتم الانقلاب باسم البعث؟

صلاح عمر العلي: لم نعلن باسم البعث، لأن هذا الاتفاق اللي صار..

أحمد منصور: كان بينكم شركاء؟

صلاح عمر العلي: نعم، كان اتفاق على هذا الأمر.

كيفية تعامل البعث مع عبد الرزاق النايف في ظل الارتياب في أمره

أحمد منصور: عبد الرزاق النايف كيف رتبتم الأمور معه؟

صلاح عمر العلي: ذكرت لك أنه من بين كل الأشخاص المعنيين بهذه الحركة اللي كنا متحفظين عليهم هو عبد الرزاق النايف كمعاون مدير الاستخبارات العسكرية وحكمت إزبان العزاوي اللي هو عضو قيادة الثورة في بغداد، ما.. ما بلغناه بالعملية، عبد الرزاق النايف في الحقيقة كنا نخشاه وكنا نتوجس خيفة من عنده، وكنا نشكك في علاقاته الخارجية، وكنا غير مطمئنين عنده، حتى أذكر في مرة من المرات يعني طبعنا بيان بنسخة واحدة فقط بهدف إيصاله إلى عبد الرزاق النايف عن طريق رفاقنا الموجودين في الاستخبارات العسكرية، كان هذا البيان فيه قرار لحل

الحزب في العراق، كنا نمارس عملية تمويه على عبد الرزاق النايف، لكن هو كان حقيقة شديد الذكاء وما كنا..

أحمد منصور: كان يدرك شكوككم فيه؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: كان يدرك شكوككم فيه؟

صلاح عمر العلي: يعني ما أتصور لهذه الدرجة من الوعي والقدرة على فهم هذا الموضوع، لكن إحنا كنا نناور معه كثير، فعندما أُبلغ عبد الرحمن الداوود في العملية ووافق على العملية و.. وخرج من اللقاء مع البكر يبدو أن عبد الرحمن الداوود اتجه إلى عبد الرزاق النايف فأبلغه بأنه بالاتفاق مع..

أحمد منصور: يعني القسم.. القسم جف فور.. فور انتهائه.

صلاح عمر العلي: فبالتالي إحنا مساء.. يعني الساعة الثامنة من مساء نفس اليوم وإحنا نعد ليعني نحضر للعملية فوجئنا بمجيء ضابط برتبة صغيرة يطرق باب أحمد حسن البكر، فأحمد حسن البكر فتح الباب وكان هذا الضابط مرافق عبد الرزاق النايف، وهو في نفس الوقت وبدون علم من عبد الرزاق النايف هو عضو في حزب البعث، هذا الضابط يحمل رسالة من عبد الرزاق النايف، الرسالة مفادها أنه علمت بمشروعكم في هذا اليوم.. في هذا المساء وأنا مستعد للتعاون معكم، وتوكلوا على الله. هذا خلاصة الرسالة.

أحمد منصور: شعرتم بأيه؟

صلاح عمر العلي: شعرنا يعني بأننا وقعنا في.. في الفخ صراحة، فعقدنا لقاء أو اجتماع وقرأنا الرسالة للبكر وبدأنا نناقش الموقف، فما كان أمامنا خيارات كثيرة، النايف اطلّع على الخطة، إذا تراجعنا راح يعرف تراجعنا بسببه، إذن راح يطلعنا من بيوتنا ويعدمنا واحد إثر الآخر، إذن الخيار أمامنا شنو هو؟ أن نراهن أن نُقدِم على العملية تحت نوع من الرهان أو سمها لعبة قمار (بيش)، قلنا إذا يعني تراجعنا عن التنفيذ عبد الرزاق النايف راح يخرجنا من بيوتنا كالخرفان ويعدمنا واحد إثر الآخر، بينما إذا لعبنا معه **game** راح يعني يكون واحد من احتمالين: أما أن يعدمنا في.. وإحنا في.. في مرحلة التنفيذ، وبالتالي على الأقل سنترك لرفاقنا إرث نضالي أنه إحنا كنا رجال وكنا شجعان

وكنا أوفياء مع مبادئنا وإحنا رحنا ننفذ عملية بهذا.. بهذا الحجم، وبالتالي يعدمنا عبد الرزاق النايف، لكن يبقى هذا تراث للحزب يبني عليه مواقفه القادمة، أو أن العملية ستنجح وبالتالي نفذنا الخطة، فإذن الهدف شنو هو؟ هو أن ننجح العملية، كيف ننجح العملية؟ بأن نكتب له.. لعبد الرزاق النايف الجواب التالي أنه إحنا تحاشينا مفاتحتك لسبب حساسية موقعك الوظيفي والأمر اللي دعانا أن نقتصر في.. في مفاتحة عبد الرحمن الداوود، وإحنا نعرف بالضبط علاقتك بعبد الرحمن الداوود، وبالتالي إحنا أبلغناك بشكل غير مباشر عن طريق السيد عبد الرحمن الداوود، ونحب في هذه المناسبة أن نقول لك أنه إحنا متخذين قرار غداً.. إذا الله وفقنا في هذه العملية ستكون رئيس وزراء العراق.

أحمد منصور: كنتم على قناعة بهذا أم محاولة للاستدراج؟

صلاح عمر العلي: لا بالحقيقة.

أحمد منصور: الأمر فُرض عليكم فرضاً.

صلاح عمر العلي: هذا.. هذا الوقت فرض علينا.

أحمد منصور: هل بيتَّم أن يكون رئيس مؤقت للوزراء؟ أم يمكن أن...

صلاح عمر العلي: نعم، وأخذنا قرار ثاني، أخذنا هذا القرار وقرار ثاني قلنا ما دام الأمر أصبح بهذا الشكل إذن يجب التخلص من كلا الشخصين بأقرب فرصة مناسبة.

أحمد منصور: أيدتم الغدر يعني.

صلاح عمر العلي: لأ ليس الغدر، إنما الغدر اعتبرناه صادر من.. من الداوود، لأنه..

أحمد منصور: هو مهمته أن يحافظ على هذا.

صلاح عمر العلي: لأنه أقسم على القرآن أستاذ أحمد، أقسم على القرآن بأن لن يفاتح أحد، وكنا مشددين على

هذا الأمر، فالغدر منه نفذ الحقيقة، فبالتالي أخذنا هذا القرارين وبعثنا برسالة إلى عبد الرزاق النايف وواقعاً أنه الرجل ما مارس عملية الغدر ضدنا يعني نُفِّذت العملية وبعد أن دخلنا القصر كتيبة القصر جاء عبد الرزاق النايف بسيارة – لازلت أذكرها– مرسيدس بيضاء إيجا وقف معنا وهنانا وصافحنا وأكثر من هذا ما سوى..

أحمد منصور: يُلاحظ أن مجلس الوزراء هنا ضم فقط ثمانية من البعثيين من أصل 26 وزيراً، هل تعمدتم ذلك؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: الحكومة كانت يعني تقريباً نستطيع أن نقول أنها حكومة وطنية، لأنها ضمت معظم القوى السياسية الموجودة على الساحة، ثمانية من البعث، ثمانية من عصبة ضباط القصر أو ما كان يُطلق عليه ذلك، زعيم الإخوان المسلمين في العراق آنذاك عبد الكريم زيدان كان وزيراً، اثنين من الضباط الأحرار هما محمود شيت خطاب للمواصلات وجاسم العزاوي لشؤون الوحدة، وأربعة من الأكراد منهم ممثل شخصي للمُلاَّ مصطفى البرزاني هو محسن دزئي، أما كانت هذه الحكومة حكومة وطنية تستدعي منكم الاستمرار بدلاً من التمهيد والتخطيط لانقلاب 30 تموز؟

صلاح عمر العلي: دعني أواصل حديثي لكي أسلط الأضواء على ها المرحلة هذه وما رافقها من ملابسات وإلى آخره، أنا ذكرت لك في السابق أنه إحنا أخذنا قرارين قرار المراهنة مع عبد الرزاق النايف بإغرائه بالتعيين رئيس وزراء وهذا..

أحمد منصور: وعينتموه بالفعل.

صلاح عمر العلي: وهذا ما حصل، وأخذنا قرار ثاني بأنه.. بما أنه حصل عملية غدر وعدم أمانة في.. في اليمين أو القسم.

أحمد منصور: من الداوود الذي عينتموه وزير الدفاع.

صلاح عمر العلي: نعم، فبالتالي يجب أن نُطيح بالاثنين في أقرب فرصة، وحقيقة اللي حصل أنه بعد أن نجحت عملية التغيير وتشكل مجلس الوزراء وعُيِّن عبد الرزاق النايف رئيس وزراء...

أحمد منصور: مَنْ الذي تدخل في تشكيلة هذا المجلس الذي ضم معظم القوى السياسية عدا الشيوعيين؟

صلاح عمر العلي: كان بالواقع أُعطي لعبد الرزاق النايف نسبة من.. من.. من التعيينات من الوزراء والباقيين عيَّنهم الحزب.

أحمد منصور: الحزب عين كم؟

صلاح عمر العلي: الحزب..

أحمد منصور: فقط الثمانية البعثيين؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: فقط الثمانية البعثيين أم..؟

صلاح عمر العلي: لا كنا حريصين على أن أولاً لا يرفق اسم هذا التغيير بالحزب حريصين جداً، وكنا متقصدين بعدم زج عدد أكبر من البعثيين في.. في الوزارة.

أحمد منصور: لماذا؟

صلاح عمر العلي: للسبب اللي ذكرت لك إياه وهو أنه إحنا ما أردنا فوراً..

أحمد منصور: صورتكم دموية في أذهان الشعب.

صلاح عمر العلي: مضبوط هذا هو شيء.. شيء صحيح، وأردنا نصلح الصورة لدى المواطنين، ثُم مِن ثَمَّ نهيئ الظروف المناسبة لكي نفصح عن الهوية، ففي أول اجتماع للحزب بعد استلامنا السلطة عقدنا اجتماع وهذا.. في هذا الاجتماع نوقشت فكرة الإسراع بالتخلص من عبد الرزاق النايف والداوود.

أحمد منصور: بعد كم يوم؟

صلاح عمر العلي: يعني لا تزيد عن ثلاثة أو أربع أيام.

أحمد منصور: نستطيع أن نقول يوم 20 أو 21 يوليو

صلاح عمر العلي: بالضبط، فناقشنا هذا الموضوع واسترجعنا موضوع القرار وبدأنا نبحث موضوع التغيير، فأخذ أحمد حسن البكر الحديث.. أخذ دوره بالحديث بالقول: أنه إحنا أخذنا هذا القرار يا رفاق بظروف غير طبيعية وكنا متحسبين من عبد الرزاق النايف وكنا نخشاه وكنا.. كانت لدينا تحفظات كثيرة عليه، لكن النتائج حصلت على عكس ما كنا نتوقع، الرجل يعني لا أوقعنا في مصيدة ولا انتقم من عندنا، ولا قتلنا وكان بإمكانه يعمل لنا شيء ما، فبالتالي أنا أشعر أنه وبناءً على الصورة القاتمة لدى المواطنين العراقيين حول تجربتهم بـ63 ورغبة من عنده بأنه طيب إحنا يعني إذا بدأنا بالدماء ما راح ننتهي، بالتالي أنا أقترح عليكم يا إخوان أن نعطيه فرصة، نعطي هذا الرجل فرصة.

أحمد منصور: كان البكر هو رئيس الدولة.

صلاح عمر العلي: كان هو رئيس الدولة وهو مسؤول الحزب أيضاً في نفس الوقت، فاقترح علينا بإلحاح إنه نعطي فرصة للرجل لأنه ما سوى لنا شيء إطلاقاً هو دا يتعاون ويانا و.. ويعني أعرب عن التضامن معنا والتعاون المطلق معنا، فبالتالي يعني إحنا أخذنا هذا القرار بظروف مختلفة، لذلك أنا اقترح عليكم أن لا تلغوا القرار، إنما جمدوا هذا القرار لكي نختبر هذا الرجل، الأمر اللي أيضاً وضعنا أمام يعني.. يعني قبول لهذا الاقتراح.

أحمد منصور: في الجانب الآخر هل كان النايف يتربص بكم أيضا؟ ويفكر بنفس طريقتكم؟

صلاح عمر العلي: لغاية الآن ما عندنا أي مؤشر على أنه النايف كان يتربص حقيقة، فوافقنا على قرار بكر وجمدنا القرار، لكن بعد تقريباً خمسة أيام من هذا الاجتماع، دعانا البكر نفسه إلى عقد اجتماع عاجل وحضرنا في الاجتماع وإذا بالبكر يفاجئنا بالقول، يذكرنا أولاً برأيه في عبد الرازق النايف، وبتجميد القرار إزاء عبد الرازق النايف، ويقول لنا إنه عليكم أن تسرعوا فوراً للتخلص من عبد الرازق النايف لأنه توفرت لدي معلومات كاملة أنه يجري اتصالات بضباط.. بضباط بعثيين لا يعرف بهويتهم، يحرضهم على الانضمام إله من أجل الإطاحة بي، فرجاءً أسرعوا قبل أن

يقضي علينا كلنا.

أحمد منصور: هل تأكدتم من هذا أم كان كلام البكر كافياً؟

صلاح عمر العلي: والله ما أكذب عليك.. ما أكذب عليك حقيقة إحنا طبعاً العمل الحزبي وخاصة السري يعتمد على شيء بسيط جداً هو الثقة، من فقد الثقة لا يوجد عمل.

أحمد منصور: أصبحتم دولة الآن.

صلاح عمر العلي: ويبقى الحزب حزب، فالثقة أولاً أنا مسؤول حزب رئيس الجمهورية، شخص هو طلب من عندنا أن.. أن لا ننفذ القرار، فإذن كيف إحنا نشك في هذا الأمر؟

أحمد منصور: كيف رتبتم للإطاحة بالنايف والداوود؟

صلاح عمر العلي: فـ.. تصدق.. طبعاً هو..

أحمد منصور: وبالحكومة الوطنية التي أُسست بعد 17 تموز.

صلاح عمر العلي: أبلغنا بهذا الأمر.. أبلغنا بهذا الوضع، وذكر قال أنا بعد الآن لن أجتمع معكم، اجتمعوا وحدكم، وأنا موافق على الخطة اللي راح توضعوها، لأنه لو اجتمعنا ربما يعني يكبسنا في هذا الاجتماع، وربما يقضي علينا كلاتنا، فأرجوكم اجتمعوا في أي مكان آخر وأنا موافق على الخطة مقدماً.

أحمد منصور: من منكم كان في الوزارة هذه؟ من القيادة القُطرية.

صلاح عمر العلي: كان.. كان عدد قليل في.. كان عبد الكريم الشيخلي، وزير الخارجية، وكان عندنا عبد الستار الجواري، وزير التربية، وكان عزت مصطفى، كان وزير الصحة، ويعني لا أذكر الآن العدد بالكامل، لكن المهم فعقدنا في اليوم الثاني اجتماع في مسكن الفريق صالح مهدي عماش عضو القيادة القطرية آنذاك.

أحمد منصور: ومن رأس الاجتماع؟

صلاح عمر العلي: هو وزير الداخلية.

أحمد منصور: كان وزير الداخلية.

صلاح عمر العلي: كان وزير الداخلية، نعم فطبعاً.

أحمد منصور: من الذي رأس الاجتماع؟

صلاح عمر العلي: لا أذكر الآن حقيقة، لا أذكر..

أحمد منصور: نعم من الذي كنتم تعتبروه الرجل الثاني بعد البكر؟

صلاح عمر العلي: أنا ما أعتقد أصلاً كان اجتماع رسمي، كان لقاء يعني بيناتنا، فبحثنا الموضوع.

أحمد منصور: من الذي كان حاضراً لو تذكر؟

صلاح عمر العلي: كل أعضاء القيادة القطرية ما عدا البكر، كافة أعضاء القيادة باستثناء البكر، فبحثنا الموضوع وكانت الحقيقة خطة من أبسط ما يكون وضعناها، إنه نتخلص من عبد الرازق النايف بأن نلقي القبض عليه بالقصر، ويكون عبد الرحمن عارف.. عبد الرحمن الداوود رايح إلى قطاعات صلاح الدين في المفرق بالحدود الأردنية، للتفتيش ثم نبعث له قسم من أعضاء المكتب العسكري للبعثيين يلقوا القبض عليه هناك ويسفروه إلى إسبانيا.

أحمد منصور: فقط أنتو المقصد فقط التخلص من رجلين.

صلاح عمر العلي: من رجلين نعم.

أحمد منصور: ليس أكثر.

صلاح عمر العلي: لا أبداً.

أحمد منصور: ليست عملية انقلاب.

صلاح عمر العلي: لا.. لا.. أبداً.

أحمد منصور: وإنما تصويب وتصحيح وتتمة لانقلاب 17 تموز..

صلاح عمر العلي: هذا.. هذا ما كنا نصوره، إنه هو عملية تصحيح وعملية إخراج هذا الجيب اللي دخل علينا بها الظروف الاستثنائية.

أحمد منصور: وأن يكون الانقلاب خالصاً للبعث دون شركاء.

صلاح عمر العلي: إيه صار فعلاً.. صار يعني الحكم صار بالكامل، طبعاً لأ كان أو أكو ناس غير بعثيين، بس كان القيادة العامة أو مجلس الوزراء كان طابعه العام هو بعثيين لكن مو كل المشتركين هم بعثيين.

تفاصيل الجزء الثاني من انقلاب يوليو 68 والتخلص من النايف والداود

أحمد منصور: كيف نفذ أو نُفِذَ الجزء الثاني من الانقلاب في 30 يوليو 68؟

صلاح عمر العلي: يوم الثلاثين تموز قررنا إحنا قبل يوم.. يوم 29 تموز كان عندنا لقاء في.. يعني لقاء غداء، فطرح فكرة أنه لدينا ثلاث فرق عسكرية في المفرق، وإلى الآن ما شافوا ولا واحد من القيادة، وبالتالي نعتقد أنه هناك حاجة ماسة لكي يقوم أحدهم بزيارة.. أحد العسكريين الكبار أن يقوم بزيارة الوحدات العسكرية ويتحدث وياهم ويشوِّفهم نفسه، ويتعرف على منهجنا وإلى آخره، فحردان عبد الغفار كان رئيس لأركان الجيش فاقترح إنه هو يروح إلى المفرق، عبد الرحمن الداوود اعترض، قال أنا وزير الدفاع فآني لازم أروح.

أحمد منصور: وأنتو عاملين كمين لعبد الرحمن الداوود.

صلاح عمر العلي: كنا صحيح، فطبعاً البكر تناول الحديث وقال يعني اقتراح عبد الرحمن الداوود في محله، أنا أقترح إنه يروح هو عبد الرحمن الداوود الآن، وبعد ما يرجع يروح حردان.

أحمد منصور: حضرت هذا الاجتماع.

صلاح عمر العلي: نعم أنا كنت موجود.

أحمد منصور: يعني كانت الحكومة بتجتمع مع الأمانة القطرية للبعث، يعني كان هناك تداخل؟

صلاح عمر العلي: لا لا كان.. كان لقاء على الغدا.

أحمد منصور: لقاء على الغدا.

صلاح عمر العلي: كان لقاء على الغدا الحقيقة في.. في.

أحمد منصور: لم يكن اجتماعاً رسمياً.

صلاح عمر العلي: لا.. لا في.. في.

أحمد منصور: لأن كان لدينا رأسين الآن، فيه هناك دولة وحكومة، وهناك حزب.

صلاح عمر العلي: نعم.. على لقاء غدا وداخل القصر الجمهوري، فتمت الموافقة وسافر عبد الرحمن الداوود.

أحمد منصور: بعد 17 تموز أريد أن أسألك هل كان هناك مجلس قيادة ثورة أيضاً بعد 17؟

صلاح عمر العلي: أيه كان طبعاً.. طبعاً.. طبعاً أيه كان.

أحمد منصور: كان بيرأسه البكر؟

صلاح عمر العلي: كان رئيسه البكر.

أحمد منصور: وكان له أعضاء مجلس قيادة ثورة، أكيد النايف والداوود وصالح مهدي عماش.

صلاح عمر العلي: النايف وسعدون غيدان، نعم.

أحمد منصور: وسعدون غيدان و..

صلاح عمر العلي: سعدون غيدان، محمد شهاب، النايف، عبد الرحمن الداوود، والبكر، وصالح عماش، وأظن إذا أنا مش غلطان كتير عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية.

أحمد منصور: يعني كبعثيين وغير بعثيين.

صلاح عمر العلي: أي نعم.. نعم، فيوم 29 إذن غادر السيد عبد الرحمن الداوود إلى المفرق.

أحمد منصور: أما يؤكد هذا إن الداوود والنايف لم يكونوا يخططوا للانقلاب ضدكم؟

صلاح عمر العلي: الواقع من أيش انطلقت أنت من هذا الاستنتاج؟

أحمد منصور: إن الرجل يريد أن يذهب إلى الحدود يعني فيه شعور من الأمن والثقة يعني.

صلاح عمر العلي: إحنا الحقيقة الشيء اللي أُبلغنا به ما كان عبد الرحمن الداوود، كان عبد الرازق النايف

أحمد منصور: كان النايف.. النايف كان يحضر هذا الاجتماع أو هذا اللقاء على الغدا؟

صلاح عمر العلي: أي نعم كان كل يوم.. كل يوم الظهر نلتقي، نتناول الغداء سوية كل يوم.

أحمد منصور: لم تلحظوا أي شيء غير عادي.

صلاح عمر العلي: لأ حقيقة.

أحمد منصور: فقط باستثناء ما أبلغكم به البكر من أن الرجل يتصل ببعض الضباط، بعضهم بعثيين لمحاولة التحرك معاه.

صلاح عمر العلي: بالضبط.. بالضبط، فالمهم عبد الرحمن الداوود سافر إلى المفرق يوم 29، يوم 30 كان بقى بس عبد الرازق النايف، عبد الرازق النايف كالمعتاد إجه إلى القصر وتناولنا الغذاء سوية بعد انتهاء الغداء اعتياديا يروح هو والبكر يعني إلى مكتب البكر يتشاوروا في بعض الأمور، وفي هذه المرة راحوا عبد الرزاق النايف وصالح مهدي عماش باعتباره وزير الداخلية وأحمد حسن البكر، دخلوا في المكتب ودخلنا آني وصدام حسين إلى مكتب البكر، أشهرنا أسلحتنا رأساً عليهم.

أحمد منصور: هذا كان المخطط.

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: لماذا أنت وصدام دوناً عن الآخرين؟

صلاح عمر العلي: والله هذا الاتفاق اللي صادر من القيادة، يعني أنا أعتقد لو أي عضو من أعضاء القيادة مكلف بهاي الموضوع هذا يقوم بنفس الدور، يعني ما.. مو لأنه عندنا مزايا أو مؤهلات خاصة..

أحمد منصور: عادة مثل هذه الأشياء بتحتاج إلى أناس ذوي مؤهلات خاصة يعني..

صلاح عمر العلي: والله أنا...

أحمد منصور: من المفترض ألا يكون في قلبهم أي شكل من أشكال الخوف، يكون عندهم إقدام، يكون عندهم شجاعة.

صلاح عمر العلي: والله أصارحك بكل..

أحمد منصور: يكون عندهم شيء من الدموية، استعداد لإطلاق الرصاص وقتل الآخر.

صلاح عمر العلي: أنا أقول لك بكل صراحة يعني أنا.. أنا أجاوبك من.. من خلال التجربة، ومن خلال الواقع، فيك أن تستنتج أي شيء آخر، لكن أنا أقول لك بصراحة لو أي عضو في القيادة مكلف يقوم بنفس الدور، وأنا مش أشجع الموجودين، على العكس يعني أنا شخص يعني ما عندي أي شيء متميز عن الآخرين.

أحمد منصور: سناً.. هل سناً أنت وصدام كنتم أصغرهم مثلاً؟

صلاح عمر العلي: لا ما كنا أصغر كان بعضهم أصغر من عندنا.

أحمد منصور: مع أنك لست عسكري وصدام ليس عسكري هو الآخر.

صلاح عمر العلي: طبعاً و لا عبد الخالق السامرائي إنه..

أحمد منصور: وهناك وهناك أعضاء عسكريين كانوا مثلاً..

صلاح عمر العلي: ولا عبد الخالق السامرائي عسكري، ولا عبد الله سلوم عسكري، ولا عزت مصطفى عسكري، يعني العسكريين ما كان عندنا كثير بالقيادة، نعم.

أحمد منصور: تعمدتم أنتم أن يكون النفوذ الأساسي للمدنيين وليس للعسكريين في هذا التصريح.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح.. هذا صحيح.

أحمد منصور: كيف كان رد النايف على..؟

صلاح عمر العلي: دخلنا طبعاً إلى المكتب ورفعنا أسلحتنا عليهم، وصحنا بعبد الرزاق النايف أن يرفع إيديه، فكان على ما يبدو يحمل مسدس، حاول يمد إيده على المسدس، أخذنا من عنده المسدس.

أحمد منصور: أنت وصدام.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: ماذا كان البكر يفعل؟

صلاح عمر العلي: البكر الواقع عاش لحظات من الإحراج، يعني حاول يعني وكذلك صالح مهدي عماش، صالح مهدي عماش وقف صاح بينا قال يعني كأنه مُفاجأ بالموضوع أنه شو اللي حصل يا إخوان؟ خلونا.. خلونا نتفاهموا، فصرخنا فيه قلنا له إذا تحركت راح تقتل.

أحمد منصور: وكان صالح مهدي عماش والبكر يعلمون بالتمثيلية هذه.

صلاح عمر العلي: طبعاً إحنا.. إحنا خذنا الخطة بالكامل، قلنا يعني إحنا بحثناها وأخذناها، أخذنا بقرار من القيادة القطرية، وبالتالي فبعد أن أخذنا المسدس من عنده صار يتحدث بلغة أخرى، صار يتحدث عن عائلته عن أطفاله عن كذا، وأنه يعني أتأمل ما تؤذوني، ما تؤذون عائلتي وأنا ما عملت شيء ضدكم إلى آخره، فأيضاً نفس الشيء يعني أعطيناه أمان وضمان أنه ما يصح أن يقول شيء.

أحمد منصور: لم تحدثوا معه أنه كان يرتب لانقلاب ضدكم.

صلاح عمر العلي: بهذه اللحظات لا ما حكينا الحقيقة.. ما حكينا معاه بهذا الموضوع.

أحمد منصور: فقط كانت مهمتكم هو تجريده من السلاح والقبض عليه وأخذه إلى..

صلاح عمر العلي: نعم.. إلى مطار الرشيد العسكري.

أحمد منصور: مباشرة.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: كانت هناك طائرة تنتظر؟

صلاح عمر العلي: لأ ما كانت تنتظر، أيضاً هُيِّئت في.. وُضع في غرفة مجاورة لمكتب البكر، إلى أن هُيِّئت الطائرة، ثم خرج معه صدام حقيقة إلى.. إلى المطار، أنا ما.. ما طلعت.

أحمد منصور: لم تتحدثوا معه في أي شيء أخر؟

صلاح عمر العلي: يعني صار حديث بسيط جداً ما كان يعني ذو مغزى.

أحمد منصور: أخذ عائلته معه؟

صلاح عمر العلي: يعني مسألة العائلة مسألة كذا ولا تؤذوني إلى آخره.

أحمد منصور: أخذ معه عائلته؟

صلاح عمر العلي: عندما سُفِّر ما أخذ معه عائلته، فيما بعد راحت عائلته معه.

أحمد منصور: إلى أين؟ اختار المكان أم فرضتوه عليه؟

صلاح عمر العلي: أنا أعتقد راح إلى.. والله ما أذكر رأساً وين راح، بس أعتقد إلى.. إلى إنجلترا.

أحمد منصور: إلى إنجلترا صح، نعم، باختياره أم فرضتم عليه؟

صلاح عمر العلي: والله تعفيني أنا ها الموضوع ما دخلت في تفاصيله.

أحمد منصور: وماذا فعلتم؟

صلاح عمر العلي: أنا ما طلعت معه إلى المطار ولا اشتغلت في تحضير طائرة وها الاتصالات الأخرى.

أحمد منصور: صدام ذهب إلى المطار وأنت أين ذهبت؟

صلاح عمر العلي: أنا انتهى دوري.. انتهى دوري بمكتب الرئيس البكر.

أحمد منصور: وإلى أين ذهبت بعدها؟

صلاح عمر العلي: عدت إلى.. إلى... عادي يعني.

أحمد منصور: والداوود ماذا فعلتم به؟

صلاح عمر العلي: الداوود بعثنا في طائرة عسكرية خاصة إلى.. إلى المفرق، كان فيها عدد من أعضاء المكتب العسكري، راحوا لهناك، وطبعاً أيضاً يعني ألقوا القبض عليه، وحطوه في طائرة، وبعثوه إلى.. إلى إسبانيا، ثم صدر قرار بتعيينه سفير في إسبانيا.

أحمد منصور: كانت حتى الآن الحلول غير دموية.

صلاح عمر العلي: إلى الآن ما.. ما فيه دماء هذا صحيح.

أحمد منصور: صبيحة 30 يوليو/تموز 1986 أصبحت ثورة 68 أو انقلاب 68 بعثية خالصة، وأعيد تشكيل مجلس قيادة الثورة، وأصبحت أنت عضواً فيه.

صلاح عمر العلي: صحيح.

أحمد منصور: التشكيلة الجديدة للمجلس من أن.. ممن تكونت؟

صلاح عمر العلي: من كافة أعضاء القيادة القطرية زائداً حردان عبد الغفار.

أحمد منصور: حردان لم يكن بعثياً.

صلاح عمر العلي: لأ ما كان بعثياً يعني كان..

أحمد منصور: لكنه كان تكريتياً.

صلاح عمر العلي: سمه.. سمه صديقاً للحزب، وكذلك حمادي شهاب أيضاً، أضيف إلى مجلس قيادة الثورة وسعدون غيدان.

أحمد منصور: وأصبحت الكحكة خالصة لكم.

صلاح عمر العلي: بيد الحزب.

أحمد منصور: لا يشارككم فيها أحد.

صلاح عمر العلي: أبداً.

أحمد منصور: ووزعتم على أنفسكم المناصب والامتيازات.

صلاح عمر العلي: خالصة بيد القيادة.

أحمد منصور: نعم، كيف وزعتم السلطة بينكم كبعثيين في 30 يوليو 68؟

صلاح عمر العلي: في المرحلة الأولى الواقعة أيضاً كان يعني ما كانت الوزارة.. الوزارة خالصة للبعثيين، كان هناك

عدد من أصدقائه ومن ذوي الاتجاهات الوطنية، وكان بجانب آخر كان الحوار مستمر ومتواصل بيننا وبين بعض الحركات السياسية، وأبلغها الأكراد والحزب الشيوعي العراقي، كنا نفاوض ونحاور منذ قبل استلامنا السلطة وبعد استلامنا السلطة، كنا نتحاور حول فكرة إقامة حكم ائتلاف وطني.

أحمد منصور: في هذه الفترة البكر كان تكريتي، صدام كان من تكريت، صالح مهدي عماش، حردان عبد الغفار...

صلاح عمر العلي[مقاطعاً]: لأ، صالح عماش ليس تكريتياً.

أحمد منصور: حردان عبد الغفار التكريتي.

صلاح عمر العلي: صحيح.

أحمد منصور: سعدون، حمادي شهاب.

صلاح عمر العلي: لأ، سعدون لم يكن تكريتياً، حمادي شهاب نعم.

أحمد منصور: حمادي شهاب كان تكريتي.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.

أحمد منصور: يُقال أن نسبة التكريتيين في مجلس قيادة الثورة كانت تمثل في سنة 69 حوالي 60% من الأعضاء؟

صلاح عمر العلي: ربما يكون هذا صحيح.

أحمد منصور: أنت كنت تكريتياً؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: نعم، كيف تفوق أهل تكريت أو التكارتة وسيطروا على مجلس قيادة الثورة والمناصب الرئيسية في الدولة؟

صلاح عمر العلي: هنا تبرز ملاحظتين الملاحظة الأولى: أنا طبعاً يمكن ذكرت لك في الحلقات السابقة أنه طبيعة المدينة.. طبيعة المدينة وكونها مدينة غير صالحة للزراعة دفعت منذ أوائل تشكيل الحكم الوطني، دفعت بأبنائها للتوجه نحو الدراسة بشكل عام، وخصوصاً الدراسات الغير مكلفة.. يعني غير مكلفة ماديًّا، فكان آنذاك الدراسات في الشرطة وبالجيش تتم على حساب الدولة، فلهذا السبب اندفع يعني أجيال كثيرة من أبناء هذه المدينة للدراسة العسكرية أو بالشرطة، فأصبح عدد العسكريين من هذه المدينة عدد كبير جداً، هذا أولاً.

ثانياً.. ثانياً: كون أحمد حسن البكر من هذه المدينة وكان له سمعة كبيرة جداً داخل صفوف العسكريين، بل يعني كان شخصيته جذابة وساحرة لدى أوساط العسكريين خصوصاً متوسطي وصغار الرتب، كان إله دور كبير جداً في جذب العسكريين إلى صفوف الحزب، هذا اثنين.

الملاحظة اللي.. اللي يجب أن لا تغيب عن البال أنه هذا الأمر لم يتم بدافع معين أو بتخطيط معين..

أحمد منصور: لم يكن هناك يعني بلديات مثلاً؟

صلاح عمر العلي: لأ، لأن..

أحمد منصور: بمفهوم المصريين؟

صلاح عمر العلي: أحب أوضح لك شيء.. الشكل بتاعنا، عام 63 قيادة الحزب طبعاً هذه عرفناها فيما بعد، لأنه إحنا في حينها لم نهتم بشخص من هذه المدينة أو من هذه الطائفة أو من هذا الدين، حزب علماني، حزب قومي، كان يعامل الجميع كل أعضائه بنفس القدر وبنفس المستوى، عام 63 قيادة الحزب المدنية كلهم بالكامل شيعة، باستثناء شخص واحد من عندهم كان سني، هذه القيادة الشيعية، وأرجو أن تهتم بهذا الموضوع، هذه القيادة المدنية الشيعية للحزب شكلت مكتب عسكري تابع لإلها، هذا المكتب العسكري بالكامل سُنَّة كلهم سنة، فعندما حان الموعد للقيام بثورة ضد زعيم حقيقي اسمه عبد الكريم قاسم، له شعبية له دور له يعني هيبة في.. في الدولة العراقية، القيادة المدنية هذه الشيعية كلفت الممثل العسكري السني أن ينفذ الثورة، وعملياً أنه إذا نجحتم في هذه الثورة

سنستلم السلطة نحن المدنيين، وترجعوا إلى ثكناتكم، إذا فشلتم ستكونوا شهداء، وهذا اللي حصل عام 63، عام 68 صار العكس.

أحمد منصور: صار للسُّنة الأغلبية..

صلاح عمر العلي: نعم، لكن هذه في الحقيقة لم تكن يعني نتيجة تخطيط معين، الصدفة لعبت دور في هذا الموضوع.

أحمد منصور: لكن هنا يُلاحظ أيضاً فعلاً أن السنة أصبحوا أغلبية، والشيعة ربما شبه منعدمين في المجلس.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح، كان عضو واحد.. عضو واحد في القيادة القطرية شيعي، هذا صحيح.

أحمد منصور: بعد ذلك بدأت.. صدام حسين بدأ يرتب أوراقه داخل الحزب بشكل أساسي رغم أنك قلت أنه كان أقلكم ربما رتبة في.. في المسؤولية حينما شرعتم بالثورة 17/ 30 تموز، وأصبح صدام حسين نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، وبعد ذلك بدأ يهيمن على الحزب، ويقصيكم الواحد تلو الآخر، وتحولت الثورة البيضاء إلى ثورة حمراء وسوداء ودموية..

صلاح عمر العلي: صحيح.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من بداية هيمنة صدام حسين على مقاليد الحزب وربما الدولة بعد ذلك قُبيل أو قبل أن يصبح رئيسا للدولة في العام 79.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الأربعاء 1424/4/11هـ الموافق 2003/6/11م، (توقيت النشر) الساعة: 14:16(مكة المكرمة)،14:13(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/6/15

- كيفية تصعيد صدام حسين داخل الحزب وداخل الدولة
- تآمر صدام حسين والبكر على صالح عماش
- تكليف صدام حسين ببناء الجهاز الأمني وترحيبه بذلك
- انتشار التلفيقات والاعتقالات والإعدامات بعد عام 68
- مؤهلات الوزراء والمسؤولين المعينين في العراق بعد عام 68

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح، مرحباً بك.

نجح انقلاب 30 تموز 68، أصبح البعث يحكم العراق بشكل كامل، أحمد حسن البكر رئيساً للدولة وأميناً للحزب، عُيِّن حردان عبد الغفار التكريتي وصالح مهدي عمَّاش نائبين لرئيس الجمهورية، وُزِّعت المناصب المختلفة على أعضاء القيادة القطرية، ونالك منصب تقلبت في عدة وزارات مختلفة آنذاك، ولكن صدام حسين كان له ترتيب آخر يختلف عنكم جميعاً، كيف تم الترتيب لتصعيد صدام حسين في الحزب؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة إحنا إلى.. إلى 30 تموز لم تتوفر بين أيدينا كأعضاء في القيادة مؤشرات جادة وحقيقية حول يعني نوايا صدام حسين أو البكر.

أحمد منصور: كيف كانت صفات وشخصية صدام آنذاك؟

صلاح عمر العلي: والله أنا الآن تعرف أنت.. الآن صدام حسين أصبح يعني خارج السلطة سواء كان ميت أو طيب، بس المهم أنه نظامه انتهى، ولكن للأمانة أقول: أنه لغاية هذا الوقت صدام حسين كان يتصرف بمنتهى الدبلوماسية واللياقة، وكان علاقاته وديِّة للغاية مع كافة أعضاء القيادة، وكان رجل يعني ما بدأ من عنده أي ما يسيء إلى عضو في القيادة، ويلتزم التزام شديد بكافة قرارات القيادة.

أحمد منصور: يعني لم تكونوا تعرفون قراءة شخصيته، أم أن شخصيته تبدلت وتغيَّرت؟

صلاح عمر العلي: أنا أحب أصارحك يعني لم تبرز مسألة يعني شاذة على سلوك صدام أو تصرفات صدام ما يوحي لنا بأنه يعني سيكون بهذا الشكل.. بهذا النمط من الطغاة في العالم أبداً.

أحمد منصور: لم يكن هناك في تاريخه في حياته ما يشير إلى أنه يخفي وراء هذا المظهر الذي يبدو وكأنه مظهر يعني فيه أدب ورقي واحترام للآخر شخصية دموية؟

صلاح عمر العلي: هو لاشك هو رجل يعني يتميز بفرادة في الشجاعة، وكثير من الأفعال والأعمال اللي أُوكلت إله أو هو بادر في.. في.. في تنفيذها كانت تنم عن شجاعة عالية، بس هذا ضمن مفاهيم المرحلة السابقة لم يكن يمثل صورة سلبية أو مؤشر سلبي إطلاقاً.

أحمد منصور: ثوريين يعني.

صلاح عمر العلي: يعني لأنه الشجاعة كانت مطلوبة في تلك المراحل، مثل ما مطلوبة بالنسبة للحركات الأخرى.

أحمد منصور: هناك فرق بين الشجاعة والدموية في التعامل مع الآخر، الشجاعة فيها رجولة، كل إنسان لابد أن يكون شجاع، يعني الشجاعة بتعطي الإنسان قيمة، لكن الدموية شكل آخر أيضاً من أشكال الصفات الشخصية.

صلاح عمر العلي: لأ، هو يعني لكي أكون أمين معك، هو فيه بعض الأحيان كان يمارس بعض الأفعال اللي توضع في خانة الشجاعة على وفقاً.. وفقاً..

أحمد منصور: كان تصوُّركم أيه للشجاعة آنذاك؟ ربما هي دموية، ولكن أنتم كبعثيين تسموها شجاعة.

صلاح عمر العلي: لأ.. لأ، خليني بس أكفي لك، لكن عنده ممارسات أخرى كانت تقع في الخانة الثانية.

أحمد منصور: هذا في الوقت في.. إلى 68..

صلاح عمر العلي: نعم.. يعني عملية مثلاً.. عملية اتهامه بقتل حاج سعدون مسؤول الحزب الشيوعي في تكريت، هذه كانت عملية غدر عملية غدر حقيقة.

أحمد منصور: سنة كام وقعت هذه لو تذكر؟

صلاح عمر العلي: عام 59، لكن بالمقابل مثلاً.. بالمقابل..

أحمد منصور: كيف وقعت هذه الحادثة إذا كنت تعرفها؟

صلاح عمر العلي: هذه الحادثة في الـ59 حصلت، حاج سعدون من نفس العشيرة عشيرة صدام، كان رجل محترم ويحظى بمحبة الكثير من أوساط المدينة، حتى اللي هم عندهم موقف من الحزب الشيوعي، أراد نظراً لدماثة خلقه وعلاقاته الاجتماعية الطيبة، هذا الشخص كان متهم من قِبل خال صدام اللي اسمه خير الله ترفاح.

أحمد منصور: أبو زوجته أيضاً.

صلاح عمر العلي: نعم، بأنه كان السبب وراء فصله من مديرية التربية في جانب الكرخ في بغداد على أساس كان هو وراء ها العملية فُصل خير الله ترفاح بعد 58، تعيَّن أولاً وبعدين فُصل، فخير الله ترفاح كان يعتقد أنه هو وراء هذه العملية، فخير الله ترفاح كلف صدام حسين بأن يقتل الحاج سعدون، وقتله في تكريت، وبطريقة بها غدر.. بها غدر.

أحمد منصور: كيف؟

صلاح عمر العلي: يعني أنه المدينة كانت بسيطة وصغيرة وشوارعها ضيقة، والكهرباء ما فيها، فكان الناس بعد.. يعني بعد أن تتناول العشاء في البيوت يتجهوا إلى مركز المدينة على المقاهي الشعبية يجلسوا فيها ساعتين أو ثلاثة يتحاوروا، يتناقشوا، ويلعبوا أشياء بسيطة جداً، يأخذوا الشاي، ثم يعودوا إلى منازلهم، وطبعاً في هذا الوقت ليس هناك كهرباء، فكان صدام راقبه الحاج سعدون، وعندما عاد إلى بيته اختبأ جنب البيت إلى أن إجا الحاج سعدون ضربه طلقتين أو ثلاثة وقتله.

أحمد منصور: ودخل صدام السجن، ولكن لم يحكم عليه؟

صلاح عمر العلي: أحيل إلى المحاكمة..

أحمد منصور: هو وخاله..

صلاح عمر العلي: هو وخاله وابن خاله عدنان خير الله، وأُفرج عنه لأنه ما.. ما كان أي أدلة حوله.
كيفية تصعيد صدام حسين داخل الحزب وداخل الدولة

أحمد منصور: كيف صُعِّد داخل الحزب؟

صلاح عمر العلي: داخل الحزب.

أحمد منصور: بعد ثورة 68 وداخل الدولة؟

صلاح عمر العلي: نعم، هو كان عضو في القيادة، كنا نناقش فكرة اختيار نائب لرئيس مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور: كان هناك نائبين لرئيس الجمهورية، ولكن لم يكن هناك نائب لرئيس مجلس قيادة الثورة.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم، باعتبار أنه بروتوكولياً إذا غادر الرئيس البكر وهو رئيس مجلس قيادة الثورة سيعني نحتاج إلى من يحل محله كرئيس مجلس قيادة الثورة مثل رئاسة الجمهورية، وكانت الحقيقة بنظرنا أو بتفكيرنا إنه هاي فقرة ليس.. ليس لها قيمة، هي مسألة شكلية، ومع ذلك كان هناك مرشحين غيره لهذا المنصب، وأبرزهم هو صالح عمَّاش بحكم..

أحمد منصور: كان وزير الداخلية..

صلاح عمر العلي: بحكم مؤهلات كثيرة يحملها، لكن حقيقة هنانا هذه القصة اللي يعني أحدثت يعني فاد انعطاف في مسيرة الحزب.

أحمد منصور: ما هي؟

صلاح عمر العلي: في أحد الأيام كنا إحنا في اجتماع، وطرح أحمد حسن البكر علينا الفكرة التالية، قال: أنا يعني أقترح أنه أحد الإخوان أحد المسؤولين أحد أعضاء القيادة يحمل رسائل من رئيس الجمهورية، ويتجه إلى عدد من الدول العربية بهدف تعريف هذه الدول على يعني وضعنا الجديد.

أحمد منصور: بعد كم شهر من الانقلاب؟

صلاح عمر العلي: بأشهر قليلة ثلاث أربع أشهر.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول في شهر نوفمبر 68.

صلاح عمر العلي: يعني هي بال68 بعد ما إحنا بال68، فطبعاً إحنا استحسنا الفكرة، كلنا هذا شيء صحيح ومطلوب من عندنا، فقال: إذن أنا أقترح إنه الأخ صالح عماش يأخذ رسائل باسم رئيس الجمهورية ونتجه صوب المغرب العربي.. دول المغرب العربي، وهو يحدِّد الأيام اللي يقضيها في كل بلد، يوم، يومين، ثلاثة أيام، يشوف الإعلام، يشوف مثلاً وزير الخارجية، يشوف رئيس الدولة، يشوف، يلتقي مع الناس، يتحاور يعقد ندوة إلى آخره، وبعد أن يعود الأخ صالح أيضاً شخص آخر من بينكم يروح إلى الخليج العربي، فقلنا له: والله فكرة صائبة وممتازة، وإحنا مؤيديها، وهكذا المرحوم صالح عماش أخذ مجموعة رسائل من رئيس الدولة أحمد حسن البكر موجَّهة إلى رؤساء الدول في المغرب العربي، وغادر، بعد مغادرته بيعني إما ثلاثة أيام أو أربعة أيام دعانا أحمد حسن البكر لعقد اجتماع طارئ، والاجتماع الطارئ في الغالب آنذاك كان يعني حدوث شيء استثنائي، شيء طارئ غير اعتيادي..

أحمد منصور: فيه مؤامرة على الدولة، فيه تغيير أساسي سيحدث. نعم.

صلاح عمر العلي: فيه مؤامرة، فيه شيء استثنائي نعم.. نعم، فحضرنا إلى القصر الجمهوري، وكنا نجتمع في إحدى قاعات القصر، وعقدنا الاجتماع وإذا بأحمد حسن البكر يفاجئنا بما يلي بجو من التمثيل المتقن حقيقة، كان..

أحمد منصور: كان يجيده البكر؟

صلاح عمر العلي: والله أجاده إجادة كبيرة حقيقة، مع إنه أنا ما كنت مكتشف عنده ها الصفة هاي، فقال يعني أخذ السيجارة، وأخذ من عندها نفسين ثلاثة ويعني حكى أعرب عن.. عن يعني استيائه أو عن..

أحمد منصور: ممكن تذكر لي من الذي حضر هذا الاجتماع تحديداً؟

صلاح عمر العلي: كافة أعضاء القيادة ما عدا صالح مهدي عمَّاش.

أحمد منصور: اذكر لي عفواً الأسماء مرة أخرى المشاهد ينسى.

صلاح عمر العلي: نعم، صدام حسين، صلاح عمر العلي، عبد الله سلوم، عبد الخالق السامرائي، عبد الكريم الشيخلي، طه ياسين رمضان، عزت.. عزت الدوري، عزت مصطفى، يعني كل.. كل أعضاء القيادة باستثناء صالح مهدي عمَّاش، ما فينا ولا متغيب عن هذا..

أحمد منصور: هل كان هناك أعضاء في مجلس قيادة الثورة لا يحملون حقائب وزارية، أم أن الكل كان.. كان مستوزراً؟

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.. نعم آنذاك.. آنذاك أغلبنا ما كان يحمل حقائب وزارية.

أحمد منصور: في ذلك الوقت؟

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم، أنا من.. من بين الأشخاص ما كنت أحمل حقيبة وزارية ولا عبد الخالق السامرائي، ولا طه ياسين رمضان، لا كثير من عندنا ما كان يحمل..

أحمد منصور: طه ياسين رمضان كان يحمل ربما..

صلاح عمر العلي: لا.. لا.. بعدين..

أحمد منصور: من بعد..

صلاح عمر العلي: بعدين صار، المهم ففاجأنا البكر بالقول أنه لديه معلومات قاطعة غير قابلة للنقاش، غير قابلة لكذا للشك أن صالح مهدي عمَّاش يتآمر على الحزب والثورة، وأنا أطلب في هذا الاجتماع اتخاذ القرار المناسب.

أحمد منصور: ما شكل التآمر هذا الذي كان يتآمره عماش؟

صلاح عمر العلي: طبعاً هو أشار إلى أنه أيضاً يكتِّل بعض البعثيين، يعني يتصل بضباط بعثيين على انفراد ويحرضهم على الثورة وعلى الحزب من أجل الإطاحة فينا وفي التجربة..

أحمد منصور: كان الاتهام بالتآمر كفيل وسهل أن تلصق التهمة بأي شخص.

صلاح عمر العلي: أيوه سهل.. سهل صحيح، فطلب من عندنا اتخاذ القرار.

أحمد منصور: ماذا كان رد فعلكم؟

صلاح عمر العلي: سرعان ما انقسمنا إلى فريقين، فريق متمثل بطه ياسين رمضان وعزت الدوري، وبقدر أقل صدام كان يناور بالموقف، وطبعاً أحمد حسن البكر هو صاحب الفكرة، والباقين من الأعضاء يعني يمثلون طرف آخر، الطرف الأول سرعان ما طرح فكرة أنه يجب اتخاذ قرار بإعدام صالح مهدي عماش.

أحمد منصور: اللي هم المجموعة هذه..

صلاح عمر العلي: نعم، الحقيقة..

أحمد منصور: كده إعدامه مش محاكمته ولا التحقيق معاه..
تآمر صدام حسين والبكر على صالح عماش

صلاح عمر العلي: إعدام بدون محاكمة.. بدون محاكمة، خلاص بما أنه مسؤول الحزب ورئيس الجمهورية لديه هذه المعلومات ومتوفرة عنده هذه المعلومات إذن يكفي لاستصدار حكم الإعدام، الآخرين اللي إحنا كنا يعني سمِّنا مغفلين أو تسمينا مبدئيين أو سمِّنا ما شئت، أخذنا الموضوع بيعني بمفهوم آخر، أنه هذا مبدأ غير مقبول وغير ممكن، وإذا صار هذا المبدأ معناها كلتنا راح ننعدم بمجرد اتهام، فأخذنا موقف مضاد تماماً، ودخلنا في نقاش حاد للغاية فيما بيننا حول هذا الموضوع، فكان البكر يعني.. يعني يناور بين الطرفين، يحاول ما يظهر ميوله إلى الطرف الآخر، لكن واضح الموقف عنده.

أحمد منصور: كان لديكم قناعة بهذا الاتهام؟

صلاح عمر العلي: لأ، هو هذا اللي دعانا لاتخاذ الموقف يعني أنا شخصياً..

أحمد منصور: شعرتم بقلق ما؟

صلاح عمر العلي: إذا حدثتني إلي أنا شخصياً، أنا قناعتي أنه أي إنسان في القيادة ممكن يتهم بالتآمر إلاَّ صالح

عمَّاش، لأني أعرفه عن قرب، وأعرف شو هو مزاجه، وكيف يفكر، الرجل كثيراً ما.. هو عسكري طبعاً.. عسكري قديم هو متمكن وضابط ركن، كثيراً ما كنت أحكي معه على انفراد، أنا كنت يعني أحكي معه أنه أنت يجب ما تنساش نفسك في العمل العسكري لأنه هذا يعني يشكل إلنا صمام أمان وضمان، لكن هو شخص حقيقة ذو ثقافة عالية، ومتنور جداً، وشخص يعني كاتب وشاعر وأديب وعنده إطلاّع واسع جداً بالشؤون السياسية العربية والدولية، لذلك ما كان يهتم بهاي المسألة هاي نهائياً، كان شخص يعني طموحه محدود، تفكيره في هاي المسائل يعني شبه مقتول، الواقع لأنه إحنا مقتنعين إنه آخر من يتهم.. من يستحق هذا الاتهام صالح عمَّاش، لذلك إحنا سرعان ما..

أحمد منصور: أرجو أن تذكر لي هنا بشكل واضح مَن الذين وقفوا في هذه الجهة؟ ومن الذين وقفوا في هذه الجهة؟ لأنه من الواضح أن هذه الجلسة حددت مسار الحكم في العراق إلى 9 أبريل 2003.

صلاح عمر العلي: مضبوط.. من هنا.. من هنانا بدأت نكبة العراق، بل نكبة الأمة العربية، الطرف الأول اللي يعني رفعوا شعار إعدام صالح عمَّاش هو طه ياسين رمضان وعزت الدوري، عزت إبراهيم الدوري.

أحمد منصور: وكلاهما كوفئ من صدام بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: نعم، بالدرجة الأولى، صدام طبعاً مثلما قلت لك وأحمد حسن البكر كان يناوروا بحيث يريدوا تطلع من الآخرين مش من عندهم.

أحمد منصور: كأن هناك توزيع أدوار..

صلاح عمر العلي: نعم، نعم.

أحمد منصور: شعرتم لحظتها أن هناك..؟

صلاح عمر العلي: لا.. لا إحنا ما شعرنا.. النتائج أثبتت هذا الشيء، الطرف الآخر اللي كنا صلاح عمر العلي، عبد الخالق السامرائي، عبد الكريم الشيخلي، عبد الله السامرائي، عزت مصطفى، يمكن هذه المهم.

أحمد منصور: تمت تصفية معظمكم.

صلاح عمر العلي: فاحتدم الصراع واحتدم النقاش واحتدم.. وارتفعت أصواتنا، وظلينا قرابة نصف ساعة إحنا نناقش هذا الموضوع، إحنا نرفض وهم يصروا على إنه لازم يعدم، فنفاجئ بأن يطلب الحديث البكر، قال: يا رفاق أنا أقترح أن يؤجل البت في قرار في.. في أمر صالح مهدي عماش، فإحنا اللي واخدين المسألة من منطلق مبدئي وأخلاقي افترضنا إنه هذا الموقف انتصار لموقفنا، وحقيقة حمدنا الله إنه طلعنا من هذا المأزق وهذه المشكلة الكبيرة، وهذا الصدام ربما يقودنا إلى كارثة، فرفُعت الجلسة، بهذا المفصل بعد تقريباً أربعة أيام عندنا كان عندنا اجتماع اعتيادي.

أحمد منصور: لأ، خلال الأربعة أيام هذه، ماذا حدث؟ الآن أنتم في مفصل تاريخي، في تاريخ الثورة والحزب وعلاقتكم ببعضكم البعض، هناك نائب رئيس الجمهورية متهم بالتآمر ومطلوب إعدامه من قِبل البعض والبعض الآخر معترض.

صلاح عمر العلي: نعم اعترضنا وأحمد حسن البكر أيَّد.. يعني بالمعنى.

أحمد منصور: أغلقت الجلسة هل توقف النقاش بعد ذلك طوال الأيام الأربعة؟

صلاح عمر العلي: لو سمحت، توقف النقاش طبعاً.. طبعاً..

أحمد منصور: حتى فيما بينكم بعضكم البعض في الخارج؟

صلاح عمر العلي: لا.. لا ما إحنا يعمل.. طبعاً على جانب ثنائية كنَّا نتحدث مع بعضنا يعني فافترضنا إنه الاقتراح اللي قدمه صالح.. أحمد حسن البكر كان انتصاراً لموقفنا، لأنه لما وافق على تأجيل البت بأمر صالح عمَّاش لغاية ما يرجع، فاعتبرنا هذا انتصار إلنا، وطلعنا لخارج الاجتماع وبدأنا نتحدث على أعقاب هذا النقاش اللي.. الدامي حقيقة فيما بيننا، فالمهم أنه عندنا إحنا اجتماع اعتيادي، هذا كان اجتماع طارئ، الاجتماع الاعتيادي حضرناه، لما حضرنا الاجتماع الطارئ.. الاعتيادي ناقشنا به عدة بنود، عدة فقرات تتعلق بالوزارات، بشؤون الحزب بشؤون الدولة، بشؤون المجتمع، ثم كانت هناك فقرة مدرجة في الاجتماع.. في جدول الأعمال اسمها اختيار نائب رئيس مجلس قيادة الثورة.

أحمد منصور: وكان عمَّاش لازال في سفره، ولم يبلغه أحد بأي شكل؟

صلاح عمر العلي: لازال في المغرب العربي، لم يبلغه أحد، وإذا بالبكر يطرح البند مع العلم إنه هذا.. هذه الفقرة كانت مؤجَّلة آخر مرة، باعتبارها غير مهمة، لأنه عندها أشياء أكثر أهمية من عندها، وإذا به يطرح هذه الفقرة ويطلب قال اللي يرشح نفسه لهذا المنصب يتفضل، طيب من فينا يملك الحق أو الجرأة أو.. أو الاستعداد لكي يطرح صالح مهدي عمَّاش، صالح مهدي عمَّاش متهم بالتآمر، كيف نطرحه؟

أحمد منصور: ومطلوب إعدامه من البعض.

صلاح عمر العلي: لاحظت ومع ذلك فوراً رفع إيده طه ياسين رمضان قال أنا أرشح الرفيق صدام، رجع عزت إبراهيم قال أنا أثني على هذا الترشيح..

أحمد منصور: يا سلام..

صلاح عمر العلي: وبما أن المناخ السائد آنذاك حقيقة إنه هذا المنصب هو عبارة عن شيء بروتوكولي شكلي ليس له قيمة.

أحمد منصور: يعني الآن إحنا من هذه الجلسة نفهم ما حدث في العراق بعد ذلك

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم..

أحمد منصور: وكيف بقى هذين الرجلين إلى جوار صدام إلى آخر لحظة.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم فمرَّ القرار بهذا الشكل..

أحمد منصور: وأنتم وافقتم ولم تعترضوا.

صلاح عمر العلي: إحنا لا يمكن أن نعترض أولاً..

أحمد منصور: لم تشعروا إن.. إن الاتهام اللي وجِّه لعماش كان تمهيداً لتمرير هذا القرار.

صلاح عمر العلي: أصارحك بالقول يعني كانت بعض الشكوك لكن ما وصلت إلى حد يعني القناعة المطلقة، كانت بدأت شكوك.

أحمد منصور: ماذا كانت مسؤوليات صدام في تلك المرحلة؟

صلاح عمر العلي: كان عضو قيادة قطرية.

أحمد منصور: لم يكن مسؤولاً عن أي شيء في الدولة

صلاح عمر العلي:لأ،لم يكن نهائي..

أحمد منصور: لم تكن بدأت قضية مسؤوليته عن أجهزة الأمن أو ميليشيا الجيش الشعبي التي شكلت؟

صلاح عمر العلي: لا.. لا بعد.. بعد ذلك اقترحنا فكرة يعني فكرة تتعلق بموضوع الأمن، يعني المهم..

أحمد منصور: نكمل هذا المفصل تفضل.

صلاح عمر العلي: اسمح لي أن.. أن أشرح هذه المسألة لأن حقيقة هي هاي..

أحمد منصور: هذا مفصل تاريخ العراق طوال..

صلاح عمر العلي: هاي المحطة اللي هي انطلقت من عندها كل الكلام اللي فات، فأصبح صدام نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، وأحمد حسن البكر هو رئيس مجلس قيادة الثورة، الاثنين من نفس الأسرة ومن نفس العشيرة، خير الله ترفاح اللي هو خال صدام وابن عمة أحمد حسن البكر بدأ يلعب على وتر أو هو قبل الآن حقيقة كان يلعب على وتر تخويف أحمد حسن البكر من المستقبل، البكر..

أحمد منصور: كان وضع خير الله ترفاح أيه؟

صلاح عمر العلي: خارج السلطة وخارج الحزب، ما له علاقة، كان محافظ في بغداد.. محافظ بغداد، بس بدأ يدخل.

أحمد منصور: كانت مؤهلاته تسمح له أن يكون محافظ؟

صلاح عمر العلي: والله هو عسكري قديم وكمّل حقوق أيضاً فيما بعد بوقت متقدم وكان مدير بالتربية والتنمية..

أحمد منصور: كان صدام تزوج من ابنته آنذاك؟

صلاح عمر العلي: هو متزوج من 63 حينما كان في القاهرة، فالمهم أنه البكر.. خير الله ترفاح بدأ يخوف أحمد حسن البكر، لأنه أحمد حسن البكر كما معروف أنه أول ضابط من الضباط الأحرار يُعتقل على.. على يد عبد الكريم قاسم بعد ثورة 58، ثم أحمد حسن البكر هو الذي خطط لما سُمي بثورة 14 رمضان عام 63، وطبعاً أُطيح به على يد عبد السلام عارف اللي جابه من بيته وحطه رئيس جمهورية، ثم هذه المرة الثالثة فكان خير الله ترفاح يضرب على هذا الوتر.. الوتر الحساس أنه عليك أن تستفيد من تجاربك السابقة، وعليك أن لا تكرر الأخطاء والفشل، وعليك أن لا تصبح أضحوكة أمام الآخرين، يجب أن ها تكون هذه فرصتك الأخيرة وحتى تكون فرصتك الأخيرة عليك أن تعتمد على الأسرة وليس غير، وشوف.. شوف حولك، كل النظم المستقرة هي النظم اللي تعتمد على الأسرة، وبالتالي إذن من حسن الحظ أنه وياك عضو في القيادة كأنه ابنك تقدر تربيه على.. على إيدك وتُهيِّئه في الوقت المناسب ممكن يكون هو بديلك، فأحمد حسن البكر تركبت في رأسه هذه.. هذه الفكرة خشية وخوفاً من أن تتكرر التجربة، فبدأ ينسق مع صدام، وتقاسموا السلطة وأصبحنا من الناحية الواقعية مجرد موظفين في.. لدى صدام حسين وأحمد حسن البكر.

أحمد منصور: متى بدأ نفوذ صدام بعد هذا التعيين في 68؟

صلاح عمر العلي: فوراً..

أحمد منصور: فوراً.

صلاح عمر العلي: فوراً رأساً انتقل إلى بناية المجلس الوطني وأحمد حسن البكر في بناية القصر الجمهوري، وتقاسموا السلطة وبدأ كلاهما يمارس السلطة من ماله، فوراً. إحنا طبعاً..

أحمد منصور: انتبه صدام إلى هذه النقطة وبدأ يمسك الأجهزة الأمنية في يديه.

صلاح عمر العلي: إحنا بالحقيقة كان عندنا جهاز أمني واحد هو الأمن العام، ما كنا نملك غير هذا، وكان بالجيش الاستخبارات العسكرية، فتصور المسخرة وين وصلت، إنه إحنا في أحد الاجتماعات تناولنا موضوع الأمن العام، وقلنا كان الرأي إنه هذه مديرية الأمن العامة أصبحت نقطة سوداء في تاريخ العراق، عذبت ناس، خطفت ناس، طاردت ناس إلى آخره، فيكفي إنه إحنا معتمدين على هذه الدائرة يجب أن تُلغى هذه الدائرة، بس حتى تلغى يجب أن نبحث عن جهاز أمني آخر، نشكل جهاز أمني آخر أنظف وأكثر إنسانية وأكثر إلى آخره، فبدأنا بتشكيل دائرة سميناها في البدء دائرة العلاقات العامة حتى تَقَصَّدنا أن.. لا نمنح هذه الدائرة صفة.. صفة أمنية، دائرة العلاقات العامة، وطُرح في الاجتماع في هذا الاجتماع طرح عليَّ أن أكون أنا رئيس هذه الدائرة ورفضت، وطرح على..

أحمد منصور: لماذا رفضت؟

صلاح عمر العلي: أنا بوقتها فوراً عندما يعني خيروني أن أكون أنا هذا قلت لهم مطلقاً لا يمكن أن أكون أنا مدير أمن، أنا..

أحمد منصور: لماذا؟

صلاح عمر العلي: كيف أكون مدير أمن؟ أنا إنسان سياسي وحزبي وعندي أفكاري وعندي يعني رفضت رفض بات.

أحمد منصور: ليس كراهية للنظام الأمني ولرجل الأمن..
تكليف صدام حسين ببناء الجهاز الأمني وترحيبه بذلك

صلاح عمر العلي: لا.. لا كراهية فعلاً لجهاز الأمن ولمهمة الأمن.

أحمد منصور: ممكن أن يكون الجهاز نظيفاً إذا وُجد في يد إنسان نظيف.

صلاح عمر العلي: هو.. هو المفروض أنه بدأ الجهاز يعني راح نبدأ تشكيله يعني ما كانت عندنا دائرة اسمها دائرة العلاقات العامة، يعني كُلفت ببناء جهاز أمني ورفضت رفض قاطع، وحاولوا قلت لهم مطلقاً هذا لا يمكن أن يكون، ثم اختير عبد الخالق السامرائي بديل عني، وكان عبد الخالق السامرائي آنذاك حقيقة إنه يعني شخص مبدئي وأخلاقي عالي وكذلك رفضها، رفض رفض بات، عندما..

أحمد منصور: كلكم رفضتم لأن صورة الأمن ورجل الأمن كريهة لدرجة..

صلاح عمر العلي: لا.. لكن عندما خيِّر صدام قبلها بدون نقاش.

أحمد منصور: لم يكن يسعى لها أو يرتب لها؟

صلاح عمر العلي: ما لا أعتقد بهذا لأنه..

أحمد منصور: لكن عرضت عليه.

صلاح عمر العلي: عرضت علي وعرضت على عبد الخالق السامرائي فلم نقبلها إحنا، فبدأ..

أحمد منصور: من اللي عرضها الرئيس؟

صلاح عمر العلي: طبعاً الرئيس، فقبلها صدام وهذه أيضاً كانت غلطة كبيرة جداً حقيقة لأن مكنَّا صدام من بناء منظمة أمنية رهيبة جداً، سرعان ما تحولت إلى أخطبوط امتد يعني في كل شغايل خلايا المجتمع، وصلت إلى حد أنه أي مسؤول عضو مجلس قيادة الثورة أو وزير لا يملك القدرة على أن ينقل موظف من دائرة إلى دائرة إلاَّ بموافقة الأمن المخابرات، ولا يملك القدرة على أن يفصل أو يعين موظف إلاَّ بموافقة هذه الدائرة، وهيمنت على كل مناحي الحياة في المجتمع، خصوصاً في فترة برزان التكريتي اللي هو أخ غير شقيق لصدام حسين.

أحمد منصور: نريد أن نعرف الآن.. سأعود يعني ستأتي كل هذه الأشياء تباعاً، ولكن نريد أن نعرف مصير صالح مهدي عمَّاش المتهم بالتآمر ماذا كان مصيره؟

صلاح عمر العلي: نعم، صالح عماش بعد فترة.. بعد أن انتهت مهمته عاد إلى بغداد، ونزل في المطار العسكري الرشيد.

أحمد منصور: كم امتدت مهمته تقريباً؟

صلاح عمر العلي: والله تقريباً عشرة أيام أو أكثر، فالرئيس البكر اتصل فيَّ وطلب من عندي أن أخرج إلى المطار لاستقباله وطلعت لاستقباله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يُطرح مرة أخرى قضية إعدامه والعقاب وبعد اختيار صدام؟

صلاح عمر العلي: أبداً، لم يُطرح نهائياً أنا خليته عندي بسيارتي الشخصية، وكنت أنا أسوق وهو جالس جنبي، حتى وصل البيت، وفي الطريق حكيت معه حول الاجتماع وما دار به، طبعاً قبل أن أطرح الموضوع، أنا بجو من الظرافة أو النكتة أو كذا، يعني تطلعت في صالح وقلت له يا صالح كيف أنت تسمح لنفسك أن تتآمر على الحزب وعلى الثورة؟ فهو صُدم، يعني فوجئ بالقصة، قال لي يعني شو ما القصة يعني، أنت جاد بالموضوع أم تمزح؟ قلت له حصل اجتماع وحكيت تفاصيل الاجتماع، فحضر رأسك للإعدام صالح تطلَّع فيَّ، تطلع فيَّ جيداً فسألني قال لي: أتمكن أن أعرف شو اللي حصل بعد، يعني فترة غيابي؟ حكيت له كثير من الأمور، يعني أصدقك القول أنه تقريباً نسيت مسألة اختيار صدام كنائب رئيس مجلس قيادة الثورة، كرَّر السؤال عليَّ أكثر من مرة، فقلت له: والله عُين صدام نائب لكذا، فابتسم بوجهي، قال لي: إذن مؤامرتي انتهت، قلت له شو بتقصد مؤامرتك انتهت؟

قال لي هي مؤامرة صدام وأحمد حسن البكر على صالح مهدي العماش، وليس العكس وراح تشوف أنه هذا الموضوع انتهى وبالفعل في أول اجتماع نحضر، ويحضر صالح عماش معنا، وإذن بأحمد حسن البكر يقرأ البنود..

أحمد منصور: محضر الاجتماع.

صلاح عمر العلي: محضر الاجتماع، وكان موجود به عدة نقاط ما عدا هذه المسألة كانت مغيبة، وإحنا..

أحمد منصور: إذن كانت المؤامرة هدفها الأساسي هو تمرير وصول صدام حسين، ليصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، حتى لو أدى هذا إلى إعدام شخص أو قتل آخر من الأشخاص، شعرت أيه وقتها؟

صلاح عمر العلي: هذا صحيح، والله ما أكذب عليك يعني منذ تلك الجلسة بدأنا.. ليس أنا فقط إنما يمكن أنا أكثر واحد بهم شعرت بأني أنا خارج هذه اللعبة، خارج كل العمليات، خارج الحزب، خارج العمل السياسي، خارج مسؤولياتي، أصبحت أشعر بغربة شديدة جداً تجاه رفاقي.

أحمد منصور: وأصبحت تشعر بالمبادئ التي حملتها من أجل أن تحققها..

صلاح عمر العلي: أصبنا بصدمة ونكبة كبيرة جداً.

أحمد منصور: ومع ذلك بقيت.

صلاح عمر العلي: بقيت لأنه تعرف المسؤولية أمام شعبك، أمام رفاقك، أمام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف بدأ صدام يسيطر على المفاصل الأساسية للدولة من خلال جهاز الأمن الذي أصبح مسؤولاً عنه؟

صلاح عمر العلي: طبعاً أنشأ جهاز أمني أول مرة كان تحت اسم البلاغات العامة، ثم تحول اسمه إلى دائرة المخابرات وبدأ التركيز على هذه الدائرة، بدأت أولاً.. أول بداية بنائها كانت مبنية على أكتاف بعض البعثيين ذوي المؤهلات في هذا الميدان، الميدان الأمني أو المخابراتي أو إلى آخره، وبدأت تتطور بالتدريج، وطبعاً كُرِّست أو خُصص لها ميزانية مع الزمن بدأت تضّخم، خصوصاً بعد أن تمت عملية تأميم البترول..

أحمد منصور: سنة 72..

صلاح عمر العلي: وأصبحت موارد النفط كبيرة جداً في العراق، فأصبحت ميزانيتها مفتوحة.

انتشار التلفيقات والاعتقالات والإعدامات بعد عام 68

أحمد منصور: لكن أنا هنا في الفترة.. في العام 68، حصل عملية اتهامات وتلفيقات ومحاكامات وإعدامات للعشرات إن لم يكن المئات من أبناء العراق من شتى الطوائف ومن شتى المذاهب ومن شتى الأفكار السياسية، خيرة أبناء العراق بعد العام 68 تم تصفيتهم من قِبَل الثورة البيضاء التي تحولت منذ اليوم الأول إلى ثورة دموية ضد أبناء الشعب، التهم الملفقة الباطلة، اتهُّم عبد السلام عارف عام 69 بأنه عميل لل CIA، في أكتوبر 69..

صلاح عمر العلي: عبد السلام عارف؟

أحمد منصور: عبد السلام عارف، قبضتم على عبد الرحمن البزاز، يعني كتاريخ كثورة يعني، الآن تشويه كل ما سبق، قُبض على عبد الرحمن البزاز الذي شهدت أنت بأنه كان من أنظف وربما أفضل رؤساء الحكومات في تاريخ العراق الحديث، وعُذب الرجل عذاباً أليماً، وحكمتم عليه بالسجن 15 عاماً، أصبح الشعب كله متآمراً عليكم، إذا أنتم بدأتم برفيقكم كمتآمر، أصبح الشعب كله متآمراً الشيعة، الأكراد، كثرت المحاكم الهزلية التي كان يرأسها ضباط صف وناس غير متعلمين كانوا أعضاء في مجلس قيادة الثورة، على سبيل المثال: في يناير 70 اتُّهمت مجموعة بالتآمر، وكان رئيس المحكمة طه ياسين رمضان الرجل الذي ليس معه شهادة عليا ليحكم على الناس، وكان معه ناظم كراز وحُكم بالإعدام على 42 شخص، يعني ما حدث من قِبَل المهداوي في عهد عبد الكريم قاسم كان رحمة بالشعب العراقي بالنسبة لما تم من قبلكم، في نوفمبر 68 اتهم مدحت الحاج سري شقيق رفعت الحاج سري الذي أُعدم في زمن عبد الكريم قاسم، وجهت له اتهامات بالعمالة، وظهر على التليفزيون، وكنت أنت وزيراً للإعلام، واعترف بتلفيقات طلبتموها منه، كيف أنت الآن رجل بدأت منذ اللحظة الأولى كما أشرت لي.. تقول أنك بدأت تشعر أنك غريب، ومع ذلك كنت يعني تسير في التيار، وكان هؤلاء البرآء من الناس يُقذفون إلى المحاكم وإلى المشانق وإلى الإعدامات وإلى المحاكمات الملفقة؟.

صلاح عمر العلي: نعم، أولاً أنا أحب أقول لك أنه أنا طبعاً كل عهدي يعني مع.. مع القيادة كان بحدود سنتين، يعني أنا انتهيت في شهر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا مليئين بالدموية.

صلاح عمر العلي: كان في شهر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا مليئين بالمحاكمات الملفقة..

صلاح عمر العلي[مستأنفاً]: لو سمحت.. لو سمحت خليني أوضح لك ها المسألة، أنا خرجت من.. يعني كل مسؤولياتي في شهر يوليو عام 70 وخروجي من السلطة ومن الحزب طبعاً ما إجى نتيجة نزوة ولا إجى نتيجة يعني لحظة، إجى نتيجة تراكم لأزمات شديدة جداً كانت بيني وبين، يعني تحديداً بين أحمد حسن البكر وصدام حسين، وبدأت الحقيقة منذ الأشهر الأولى لاستلام السلطة، بدأت أزمتي، الأسباب اللي دعت أن أكون أنا متفرد ومن أوائل الذين اصطدموا بالشخصين المذكورين، كوني أولاً من نفس المدينة، هذا واحد.

أحمد منصور: تكريت.

صلاح عمر العلي: نعم، واثنين كوني كنت مسؤول عن ترتيبات الحزب خارج بغداد، فبدأت تقارير من البعثيين تصلني حول تجاوزات صدام وأقارب صدام، يعني خاصة خير الله ترفاح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: منها؟

صلاح عمر العلي: منها بدأ خير الله ترفاح على سبيل المثال، يستولي على أراضي وعلى بساتين وعلى دور وعلى مساكن لمواطنين، بدأ خير الله ترفاح كان كثير ما يروح إلى مدينة تكريت يوم الجمعة، يفتح الدائرة الرسمية اللي هي كان.. دائرة قائم مقام، ويبدأ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الحاكم للمدينة..

صلاح عمر العلي: نعم حاكم البلد، يوم الجمعة عطلة، فحاكم البلد يكون عطلته، هو يروح يفتحها..

أحمد منصور: يفتحها بالسر يعني؟

صلاح عمر العلي: لا لا، موجودين شرطة وهو محافظ بغداد، فيفتحها ويبدأ هو يبيع أراضي ويوزعها على أقاربه وبساتين، يستولي على أراضي، مواطنين عاديين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا في 68، يعني في الأيام الأولى للثورة69!!

صلاح عمر العلي: بالأشهر الأولى، بالأشهر الأولى.. بالأشهر الأولى بدأ خير الله ترفاح، ثم أيضاً أذكر جيداً أنه يوما ما جاني مدير الآثار العام، والآثار مرتبطة بوزارة الإعلام، فالدكتور..

أحمد منصور: كنت وزيراً للإعلام..

صلاح عمر العلي: عيسى سلمان، دكتور متخصص بالإعلام.. بالآثار، جاء عندي بالدائرة بالوزارة وبلغني بالشكل التالي قال لي أنا وصلتني معلومات أنه خير الله ترفاح الآن يؤسس لبناء مسكن إله قصر في قلعة أثرية قديمة اسمها قلعة (تكريت)، وهذه المنطقة منطقة أثرية ممنوع البناء فيها، فطبعاً أنا كل هذه الأمور بدأت يعني بحكم ارتباط أو تسلسل أعمالنا الحزبية أطرحها على البكر، وأحياناً يواعدني بالحل وما يحلها، ومرات يحل جزء من عندها، وهكذا بدأت تتأزم الأمور مع البكر خاصة، يوماً بعد يوم إلى أن تراكمت المشاكل وأصبحت لا تطاق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كنتم تشعروا من اليوم الأول إن صدام بدأ يقاسم البكر السلطة فعلياً؟

صلاح عمر العلي: نعم طبعاً.

أحمد منصور: وبدأ نفوذ صدام يطغي منذ العام 68؟

صلاح عمر العلي: أنا بالنسبة إلى أتحدث عن نفسي، أنا بدأت الصورة أمامي واضحة جداً، آخر حدث.. آخر حدث حصل وأنت تتحدث عن موضوع المعتقلين والمعذبين وإلى آخره أنا كان في أحد الأيام عبد الله سلوم السامرائي، وهو عضو في القيادة معي انفرد بي، يعني خارج الاجتماع وأبلغني بقصة.. بالقصة التالية، قال لي: هناك طبيب معروف في بغداد اسمه شامل السامرائي استوزر فترة قصيرة جداً في أيام عبد السلام عارف، وهذا الرجل حقيقة لم يعرف عنه أي شيء سيء، بل كان.. كان معروف عنه أنه أيام الجمع.. أيام الجُمَع أيام العطل يفتح عيادته لمعالجة المرضى بالمجان، معروف عنه إنساني وإنسان يعني خلوق، يعني محبوب كثير في بغداد معتقل، طبعاً دون علمنا إحنا، لأنه الحقيقة تعرف أنت، إحنا غير قادرين أنه كل واحد من عندنا يروح يعرف رفيقه شو عم يعمل في.. في نطاق مسؤولياته، أنا عندي مسؤولية وصدام عنده مسؤولية أخرى، أنا ما.. ما أقدر.. أنا ما عندي هذا الوقت

الكافي كي أشوف شون اللي عمله صدام حسين في هذه الدائرة، فلما أجي عبد الله السامرائي بلغني بأنه هذه الشخص معتقل ومُعرض إلى تعذيب وحشي، خطير للغاية، وقال لي بما أنه أنا من سامراء من نفس المدينة، وهو اسمه شامل السامرائي قال لي أنا أشوف أنه غير قادر أن أطرح هذا الموضوع، فأترجاك إذا ممكن تطرح موضوعه على الاجتماع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني عضو وخائف يطرح الموضوع؟

صلاح عمر: لأ مش خائف، لأنه تعرف إنه من نفس المدينة، ربما تُفسر تفسير يعني غير صحيح، فرجاني أن أتبنى هذا الموضوع، أنا قلت له يا أخ عبد الله أنا جاهز لهذا الموضوع ما عندي أي مشكلة أطرحه، لكن بما أنه كما تعرف عندي مشاكل كثيرة صارت، ما أريد أعطي أي مستمسك لهؤلاء ضدي، فأريد أعرف بالضبط هل أن هذا الخبر صحيح 100% أم لا، فراح جاب لي شقيق شامل السامرائي والتقيت فيه، وسألته آني وأعطاني التأكيدات بأنه عندهم معلومات أكيدة أنه يُعذب تعذيب وحشي، وطرحت هذا الموضوع في الاجتماع.. في اجتماع القيادة، وأصريت أنه لم يناقش أي بند في هذا الاجتماع إلا بعد التأكد من هذا الموضوع وإذا كان هذا الرجل يعذب يجب اتخاذ الإجراء المناسب، وإذا لم يعذب فأنا أتحمل المسؤولية، هذا الموضوع حقيقة كان بمثابة القشة التي قصمت ظهرت البعير هو الذي خلق هذا الافتراق.

أحمد منصور: قبل هذا الموضوع.. قبل هذا الموضوع أنا عدَّدت لك لا أريد أن.. أن أمر على كل المحاكمات والاتهامات، أما كان البزاز يقتضي منك أن تتخذ موقفاً أقوى في محاكمته؟

صلاح عمر العلي: ما كنت.. أنا ما كنت أعرف أنه البزاز كان معتقل، أصارحك يعني.. أصارحك..

أحمد منصور: عضو مجلس قيادة ووزير ورئيس الوزراء السابق معتقل وحُكم عليه بـ 15 سنة وأنت لا تعرف؟!

صلاح عمر العلي: سيدي.. سيدي، خليني أقول لك إذا كان مسؤولياتي أنا يجي يتدخل فيها صدام حسين ولازم يعرف كل مفاصل..

أحمد منصور: لا هذه محاكمة لرئيس وزراء دولة.. رئيس وزراء سابق.

صلاح عمر العلي: بعد.. حُكم بعد ذلك مش يعني بالفترة اللي عم تتحدث عنها كان معتقل.

أحمد منصور: 69.. 69..

صلاح عمر العلي: كان معتقل نعم.

أحمد منصور: طيب يا شعب العراق العظيم عراق اليوم سوف لن يتسامح مع أي خائن أو جاسوس أو عميل للطابور الخامس، أنت يا إسرائيل اللقيطة، أنتم أيها الإمبرياليون الأميركان وأنتم أيها الصهاينة اسمعوني سوف نكشف ألاعيبكم القذرة سوف نعاقب عملائكم سوف نقدم كل جواسيسكم حتى لو كان هناك الآلاف منهم. سمعت الكلام ده قبل كده؟

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: ممن؟

صلاح عمر العلي: من صلاح عمر العلي.

أحمد منصور: ألقيت هذا الكلام من الإذاعة؟

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم..

أحمد منصور: في 5 يناير 69 حينما عُلِّق أربعة عشر متهماً على أعواد المشانق في ساحة التحرير منهم تسعة من اليهود العراقيين بتهمة التجسس، مصادر كثيرة قالت أن التهم كانت ملفقة إلى هؤلاء الناس.

صلاح عمر العلي: طيب راح أجاوب بالشكل التالي، طبعاً هذا الموضوع حقيقة يحتاج إلى جلسة.. إلى.. ندوة خاصة لأنه فيه تفاصيل فيه خلفيات كثيرة، ربما لا يتسع الوقت إلها، لأنه أيضاً سبق أن تحدثت عن هذا الموضوع في لقاءات تليفزيونية أخرى، بس لا بأس أن أعيد لك بتلخيص، أولاً: ليس كل من اعتُقل هو بريئ، ليس كل من أُعتقل كان بريئاً، كان هناك مؤامرة سُميت بمؤامرة عبد الغني الراوي واعتُقل أشخاص كثيرين وربما أعدم عدد من

عندهم، نجا من عندها عبد الغني الراوي، وعبد الغني الراوي مازال حي وموجود في المملكة العربية السعودية، أنا بعد كل ها السنين اللي مرت علي كنت وبعد أن تكشفت ألاعيب صدام وديكتاتورية صدام ودمويته بدأت أراجع كثير مع الأفكار، فبدأت أفترض أنه كل ما.. من اعتقل وكل المؤامرات التي اكتشفت كانت هي عبارة عن ملفقة لصدام حسين وكانت مفبركة من صدام حسين وهي مؤامرات صدام حسين ضد الآخرين.

أحمد منصور: على اعتبار أن صدام حسين كان الرجل الأول المسؤول عن الأمن، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، الرجل ذو النفوذ الذي كان يتقاسم مع البكر السلطة منذ العام 68.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم، ففي الـ 91 عام 91 التقيت عبد الغني الرواي في السعودية وأنا حدثته، قلت له أنا يا عبد الغني إحنا كنا سمعنا في وقتها عن مؤامرتك وأُعدم ناس واعتُقل ناس، الآن أنا أستطيع أن أقول أنها كانت مؤامرة صدام حسين ضدك، فما هو رأيك؟ هذا الرجل حي قال لي: لأ، الحقيقة أنا كنت متآمر، وكان يعني كنت ناشط وكنت أجري اتصالات مع.. مع جهات، وكان مركز التآمر عليكم في طهران مع شاه إيران ومع أميركان، والتقينا مع أشخاص وفلان وفلان وفلان وعدَّد لي أسماء كثيرة جداً وعن لقاءات وعن قصص كثيرة، ومع ذلك قال لي أنا حتى.. حتى يعني أطمئنك أنا عندي مذكرات مكتوبة بخط اليد فتفضل هاي النسخة من عندي احفظها بإيدك وأرجو ألا تنشرها إلا في الوقت المناسب، ومازلت أحفظ هذه المذكرات مال.. بخط إيده. ذكر لي أنه كان يتآمر مع CIA، مع شاه إيران، مع شخصيات عسكرية عراقية، مع مدنيين عراقيين، وقال لي أنه المؤامرة أوشكت أن تنجح لكن كان هناك اختراق الأمر اللي أفشل هذه المؤامرة، كان العراق قبل استلام السلطة يعج بشبكات تجسس كثيرة، وكان بعد استلام السلطة..

أحمد منصور: وبعد استلامكم للسلطة.

صلاح عمر العلي: لو سمحت لي، وبعد ما استلمنا السلطة، فحقيقة الأمر أقول لك إياها أنه أنا لا أتنصل من المسؤولية، لكن هذا الخطاب كان بطلب ورجاء من أحمد حسن البكر، لأنه قال لي أنه هذا معناه سنغرق في بحر من الدماء ومن ملاحقة الجواسيس و.. ستتكرر عملية 63، كانت مع الشيوعيين ها المرة راح ننساق مع.. مع شبكات التجسس، أرجوك تلقي خطاب بهذا المعني لكي أولاً تخيف الناس وتعطي فرصة للآخرين.. لمن متورط بهذا العمل أن يتراجع، نعم هذا أنا ألقيت الخطاب، لكن بنفس الوقت أريد أقول لك: وأنا حي، والحركات السياسية العراقية مازالت قائمة وموجودة أنا لم أشتغل في دائرة أمن، لم أعتقل شخص، ولم أضرب إنسان في حياتي كف واحد.

أحمد منصور: كنت جزءًا من النظام الذي كان يفعل ذلك.

صلاح عمر العلي: نعم، أنا أقول لك إياها أنا كجزء من النظام، أنا أتحمل مسؤولية يعني شو تسميها سمِّها، لكن أنا في حياتي لم أسمح لنفسي أنا كنت إنسان مبدئي وكنت أحب شعبي ومازلت أحب شعبي، ولن أسمح لنفسي ولا يوم أفكر في أن أهين إنسان عراقي والحركات السياسية المعارضة آنذاك موجودة حتى الآن، وربما الآن يسمعوا صوتي وسأكون أنا في أي لحظة من اللحظات مسؤول إذا تقدم واحد من حزب الدعوة، أو من الحزب الشيوعي، أو من الإسلاميين، أو من القوميين يتقدم ليؤكد أنه أنا يوم من الأيام قدته من بيته إلى السجن أو..أو ضربته أو اعتديت عليه أو حققت معه.

أحمد منصور: هذا لا يبرئك من المسؤولية.

صلاح عمر العلي: أبداً أنا قلت لك أنا أكون مسؤول مسؤولية تضامنية باعتباري كنت عضو في القيادة.

أحمد منصور: كيف كان صدام – باختصار– دعم مواقعه داخل الدولة؟ وعلى مَنْ اعتمد؟

صلاح عمر العلي: اعتمد أول ما اعتمد على المخابرات وبدأ..

أحمد منصور: من هم الرجال الذين اعتمدوا عليهم؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: من هم الرجال الذين اعتمد عليهم في..؟

صلاح عمر العلي: في الأيام الأولى اعتمد على أشخاص محدودين واحد من عندهم اسمه ناظم كزار، المشهور بالعراق. بأنه كان شخص دموي خطير للغاية وعلي رضا ويعني آخرين أنا الآن ما.. ما أقدر أتذكر أسماءهم الآن لكن معروفين لدى الشعب العراقي واحد واحد.

مؤهلات الوزراء والمسؤولين المعينين في العراق بعد **68**

أحمد منصور: في هذه الفترة هل كان الوزراء مؤهلين لتولي مسؤوليات الحكم؟

صلاح عمر العلي: يعني الحكم على النجاح وعدم النجاح كيف شو المقاييس؟ ما هي مقاييسه؟

أحمد منصور: لأ يعني كان هناك بعض.. بعض الشخصيات التي كانت ربما شبه أمية كانت تتولى مناصب حساسة في الدولة، كانت تترفع، وديس على المؤسسة العسكرية وعلى عمليات الترقية والتنظيم التي كانت موجودة.

صلاح عمر العلي: نعم، في المجال العسكري طبعاً بالبدء يعني بعد ما استلمنا السلطة مباشرة أحمد حسن.. البكر باعتباره أصبح رئيس جمهورية فلم يعد قادر على أن يكون مسؤول المكتب العسكري فأنيطت مسؤولية المكتب العسكري بـ طه الجزراوي طه ياسين رمضان.

أحمد منصور: الذي كان نائب ضابط.

صلاح عمر العلي: نعم، وكان مكتبه في وزارة..

أحمد منصور: يرأس لواءات وجنرالات وأركان حرب!!

صلاح عمر العلي: نعم، وكان مقره في وزارة الدفاع، وبعد أسابيع للأمانة أقولها أنه بعد أسابيع من استلام السلطة في أحد الاجتماعات أحمد حسن البكر فاجأنا بطلب تنحية إخراج طه الجزراوي من.. من.. من عضوية القيادة، فعندما سألناه قال: هذا الإنسان إذا بقى أو هو كان مع.. قال إذا استمر في هذه المسؤولية معناها راح يعني يحرض كل الجيش العراقي علينا، ليش؟ قال: تعالوا شوفوا شو عم بيعمل بوزارة الدفاع، هو نائب ضابط بالجيش يجي ضابط برتبة لواء يؤدي له التحية قال هذه .. هذه بالنسبة للجيش يعني كارثة كبيرة.

أحمد منصور: يعني الآن...

صلاح عمر العلي: وصار يتقرب.. ويقرر مصائر الضباط، ينقلهم، ويعينهم إلى آخره، قال أنها مسألة غير قادر على أن أتحملها، يجب أن يخرج طه الجزراوي..

أحمد منصور: وهو الذي وضعه.

صلاح عمر العلي: هو اللي وضعه، فالحقيقة اللي صار أنه صار حل وسط بأنه أخرجناه من المكتب العسكري ولكن بقي عضو قيادة آنذاك، هذا فعلاً بالنسبة للأشخاص اللي أُنيط بهم وزارات، نعم يعني لو أخذنا مثال على ذلك هو..

أحمد منصور: إحنا بس كده عشان يعني نريد أن نفهم كيف حُكمت العراق من 68، ما هي مؤهلات الناس الذين حكموا هذه الدولة العظيمة؟

صلاح عمر العلي: مؤهلاتهم مثل مؤهلات الآخرين، فيهم ناجح يعني وفيه فاشل.

أحمد منصور: يا سيدي، ليس أقصد النجاح ولا الفشل، فين النجاح اللي أنتم حققتموه أنتم آنذاك؟

صلاح عمر العلي: تسمح لي أقول لك وين النجاح؟

أحمد منصور: فين؟

صلاح عمر العلي: تسمح لي؟

أحمد منصور: تفضل.

صلاح عمر العلي: أولاً: خلي يعني هذا الموضوع الحقيقة متداخل، أولاً: إحنا يعني نجحنا في تشكيل حكومة ائتلاف وطني اشترك فيها الأحزاب السياسية الوطنية في العراق.

أحمد منصور: قعدت أسبوعين ليس أكثر.

صلاح عمر العلي: لا.. لا مو أسبوعين، نجحنا في الاتفاق مع الأكراد بإصدار بيان الحكم الذاتي.. بيان 11 آذار سنة الـ 70.

أحمد منصور: بعد.. بعد.. بعد أيام تعرض البرزاني لمحاولة اغتيال.

صلاح عمر العلي: وهذا.. أنا أحكي لك.. أنا احكي لك عن فترتي.. فترتي أنا، أنا أحكي لك عن فترة كنت فيها مسؤول، أطلقنا سراح جميع السجناء السياسيين..

أحمد منصور: وبعد ذلك ملأتم السجون(..) الناس.

صلاح عمر العلي: أعدنا.. أعدنا كافة المفصولين لأسباب سياسية إلى وظائفهم، أعدنا الكفاءات المهاجرة إلى العراق نسبة كبيرة من.. من الكفاءات العراقية اللي كانت مهاجرة..

أحمد منصور: أنت واحد من أربعة ونصف مليون عراقي مشردين في الخارج.

صلاح عمر العلي: هذا.. هذا حصل فيما بعد، لكن أنا..

أحمد منصور: امتداد للنظام يا سيدي، البذرة الأولى وُضعت في.. في وقتكم.

صلاح عمر العلي: يا سيدي أنا.. أنا.. أنت عم تسألني سؤال محدد أنا أجاوبك عليه جواب محدد، أنا أحكي لك..

أحمد منصور: هذه ليست نجاحات.

صلاح عمر العلي: أحكي لك ضمن نطاق الفترة التي كنت أنا أحد المسؤولين فيها، شرّعنا قانون الإصلاح الزراعي ووزعنا أراضي على الفلاحين، وبعد أن كانوا..

أحمد منصور: وأذللتم ذوي الأملاك و.. مرمطُّوهم.

صلاح عمر العلي: هذا.. هذا لم يحصل في.. في المراحل الأولى، حصل فيما بعد سيدي، بعدين.

صلاح عمر العلي: أنا دائماً أتكلم عن الجذور..

صلاح عمر العلي: خليني بس..

أحمد منصور: الجذور التي قمتم بها في خلال الفترة من 68 إلى 70 التي كنت أنت فيها في السلطة..

صلاح عمر العلي: هذا أنا أحكي..

أحمد منصور: هي التي مهدت إلى تدمير العراق كلياً بعد ذلك ذلك.

صلاح عمر العلي: أنا أحكي لك عن الفترة التي كنت فيها مسؤول، نعم حققنا إنجازات كبيرة، حققنا إنجازات حقيقية، والأمر اللي دعا الأحزاب السياسية الأخرى أن توافق على المشاركة معنا، وإلا ما الذي دعا الحزب الشيوعي للمشاركة؟ ما الذي دعا مثلاً الأكراد للاتفاق معنا؟ هذه من الإنجازات.

أحمد منصور: هذا كان مخطط منكم، لأنكم كنتم مكروهين من الناس وبحاجة إلى أن تجمعوا الناس حولكم كفترة مرحلية حتى تتخلصوا منهم وتجزروهم بعد ذلك، وبعد ذلك تم مسلسل كبير من التآمر من صدام حسين تم تصفية فيه معظم قيادات البعث إما قتلاً أو إبعاداً أو..

صلاح عمر العلي: بالضبط دعني أقول أذكرك بهذا الأمر : صدام حسين بالحقيقة حتى يمهد لهيمنته المطلقة على الشعب العراقي أول ما بدأ بالبعثيين نفسهم، يعني بعد أن استكمل الهيمنة المطلقة على حزب البعث بفصل وطرد وإعدام و.. وعقوبات أخرى بعد أن تأكد من هيمنته الكاملة على حزب البعث انتقل في المرحلة الثانية إلى.. إلى المواطنين الآخرين، فإذن ضحيته الأولى هو حزب البعث.

أحمد منصور: سأبدأ معك الحلقة.. سأبدأ معك الحلقة القادمة من بداية تصفية صدام حسين لقيادات حزب البعث وهيمنته المطلقة على السلطة بعد ذلك، وهناك دور هام أنت قمت به في العام 68 أيضاً أتناوله معك في الحلقة القادمة هو ابتعاثك من قِبل القيادة إلى البرازيل للمجيء بالمؤسس ميشيل عفلق ليكون في العراق. أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الأربعاء **1424/4/25**هـ الموافق **2003/6/25**م، (توقيت النشر) الساعة: **16**:**14**(مكة المكرمة)،**14**:**13**(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/6/22

- مهمة صلاح عمر العلي للمجيء بميشيل عفلق من البرازيل إلى العراق
- استقبال ميشيل عفلق في العراق وموقف قيادات حزب البعث منه
- تقييم شخصية ميشيل عفلق ونقد أفكاره
- تعامل ميشيل عفلق مع مخالفيه في المؤتمرات القومية لحزب البعث
- أسباب ومبررات مدح ميشيل عفلق لصدام حسين

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح مرحباً بك.

بدأ صدام حسين بعد تعيينه نائباً لمجلس رئيس مجلس قيادة الثورة ومسؤولاً عن الأجهزة الأمنية في إحكام قبضته شيئاً فشيئاً على مقاليد الحكم في العراق، رغم أن الرئيس كان هو أحمد حسن البكر، في البداية تقاسم معه السلطة، ثم بدأ بعد ذلك يسيطر عليها شيئاً فشيئاً، ولكن قبل أن أدخل إلى هذا الموضوع هناك مهمة أساسية كلِّفت أنت بها بعد ثلاثة أشهر تقريبا من قيام الثورة، تقريباً في أكتوبر عام **1968**، حيث كُلِّفت من مجلس قيادة الثورة بالذهاب إلى البرازيل، حيث كان يقيم مؤسس حزب البعث ميشيل عفلق للمجيء به إلى العراق، لماذا أُخترت أنت لهذه المهمة؟

مهمة صلاح عمر العلي للمجيء بميشيل عفلق من البرازيل إلى العراق

صلاح عمر العلي: الحقيقة قبل أن أجيبك مباشرة عن هذا السؤال في يعني.. يعني الأفكار أو بعض المعلومات لابد من الإشارة إلها لكي تكون الصورة واضحة، تحدثنا عن ما حصل في سوريا على يد رفاقنا في **23** شباط عام **66**، حيث قاموا بانقلاب عسكري ضد ما كنا نطلق عليه القيادة القومية الشرعية باعتبارها قيادة قومية منتخبة وفق الأصول، وفق اللوائح.. القوانين الحزبية.

أحمد منصور: الحزبية.

صلاح عمر العلي: داخل الحزب، بعد أن قاموا بالانقلاب طبعا أطاحوا بالقيادة القومية، وصدرت أحكام بحقهم تتراوح بأن السجن لعدة سنوات وبين الإعدام، فاختفى معظم أعضاء القيادة القومية، وهربوا إلى.. إلى لبنان متخفيين، والقيادة البديلة التي سيطرت على الأوضاع في سوريا طبعاً كانت تفتقر إلى مرجعية قومية، فسرعان ما عقدوا مؤتمر قومي، مؤتمر قطري وثم مؤتمر قومي، ثم انتخبوا قيادة قومية جديدة، وكوَّنوا لهم مرجعية قومية، نحن في العراق أصبحنا بدون مرجعية، بل يعني ربما أستطيع القول أنه مرجعيتنا كانت فعلا شبه مغيبة، أولاً: قسم من عندهم تركوا الحزب. ثانيا: مختفية كما ذكرت لك، ويعني لم يعد..

أحمد منصور: مين أبرز من تركوا الحزب كمرجعيات؟

صلاح عمر العلي: السيد عبد الكريم الحوراني، الأستاذ صلاح البيطار، وآخرين، فأصبحت القيادة القومية على هذا الأساس تتمثل بعبارة بعن.. عن شيء رمزي فقط، وفي الواقع انحسرت مرجعيتنا القومية بشخص الأستاذ ميشيل عفلق.

أحمد منصور: محور الخلاف بينكم وبين السوريين، هل كان فيه شيء من الأفكار أو المعتقدات، أم أنها كلها خلافات شخصية؟

صلاح عمر العلي: لأ، بالواقع يعني هناك مزيج من..من الخلافات مزيج من الأسباب، فيها أفكار، فيها أسباب فكرية وسياسية، وفيها في الواقع كما أرى يعني فيها أشياء ذات طبيعة شخصية.

أحمد منصور: ما هي الجوانب الفكرية ومؤسس الحزب.

صلاح عمر العلي: هو بالواقع..

أحمد منصور: الثلاثة المؤسسين، اثنين ابتعدوا والثالث هرب إلى البرازيل.

صلاح عمر العلي: كان في الواقع يعني انتقاد الإخوة في سوريا ينصب في الإطار العام حول التركيز على أن القيادة القومية لم تعد قادرة على تطوير أفكار الحزب بشكل عام، ولم تعد أفكار الحزب قادرة على أن تتماشى مع معطيات ومتطلبات المرحلة اللي يعيشها الحزب.

أحمد منصور: هو كان فيه أفكار أصلاً، دا أفكار مشوشة.

صلاح عمر العلي: في الواقع.. لو سمحت لي، هو الحقيقة يعني الحزب كان طارح منطلقات فكرية ونظرية وهذه المنطلقات طبعاً لم يمنح الحزب يعني فسحة من الوقت أو من التأمُّل بحيث يستطيع أن يطورها، لأنه بمجرد أُعلن عن تشكيل الحزب وجد نفسه بسرعة داخل في.. في صميم الصراعات السياسية سواء كان على الصعيد السوري أو على الصعيد العراقي، على عكس مثلاً على سبيل المثال ما حصل بالنسبة للحزب الشيوعي العراقي خلينا نقول، الحزب الشيوعي حتى في سوريا مُنح فرصة طويلة من النشاط وتطوير أفكاره في داخل القطرين، بحيث استطاع أن

يخلق يعني كوادر أولاً قيادية وثقافة حزبية، وتمكن هو من تطوير أفكاره بالتدريج، بحيث يعني أصبح عند رؤية أكثر وضوح من رؤية الحزب، حزب البعث ما وُفِّرت إله مثل هذه الفرصة.

أحمد منصور: وفِّر أفضل يا سيدي..

صلاح عمر العلي: لأ.

أحمد منصور: الأحزاب الأخرى لم تتح لها فرصة أن تقفز إلى السلطة بمجرد أن تطرح بعض الأفكار الضبابية كما حدث، في سنة **49** ميشيل عفلق أصبح وزيراً في الحكومة في سوريا، ووزيراً لأخطر وزارة وهي وزارة التربية، بعد ذلك الحزب قفز في **63** عندكم ثم قفز هنا أيضاً في **63** إلى السلطة، ثم حدث الصراع وانقسم سنة **66**، في حين أن هناك أيضاً مشاركات سابقة لم تُتح لـ.. حتى أحزاب أقدم من أحزابكم وأفكار أوضح من أفكاركم.

صلاح عمر العلي: أنا بتقديري، وأعتقد بناء على التجربة هو بالعكس تماماً المشاركة في السلطة أو القفز على السلطة كانت إحدى الأسباب اللي حالت دون توفُّر الإمكانيات للحزب بأن يطوِّر أفكاره وأن يطوِّر مبادئه، وأن يطوِّر..

أحمد منصور: كنتم غير مؤهلين يعني للسلطة.

صلاح عمر العلي: بالراحة.. لأ، ليس هذا السبب، قصدي المشاركة في السلطة لا تمنح الكادر الحزبي أو القيادي الحزبي بأن يتأمل وأن يطوِّر أفكاره ويطوِّر أفكار حزبه.

أحمد منصور: لم تكونوا ناضجين لا سياسياً ولا فكرياً للمشاركة في السلطة.

صلاح عمر العلي: سيدي، حالنا إحنا حالنا حال كل الأحزاب الأخرى ليس في الوطن العربي، إنما في كل الأقطار الأخرى، في..

أحمد منصور: أنت قلت أن الآخرين مُنحوا فرصة أن يطوِّروا أفكارهم.

صلاح عمر العلي: نعم، أنا تتحدث أنت عن أنه إحنا غير مؤهلين، لأ، هذا الأمر حقيقة إذا كان ينسحب علينا فهو ينسحب على عدد كبير جداً من الحركات السياسية في العالم..

أحمد منصور: لكن لنبقَ في إطاركم أنتم.

صلاح عمر العلي: هناك.. تتوفر لدينا كوادر متقدمة وناضجة ومؤهلة، كما أنه عندنا بعض الكوادر اللي لم تكن مؤهلة لاستلام السلطة، لكن..

أحمد منصور: لكن ممارستكم للسلطة أثبتت أنكم كنتم مؤهلين؟

صلاح عمر العلي: كان هناك عدد كبير من أعضاء الحزب كانوا مؤهلين، نعم.

أحمد منصور: أنا أقصد الممارسة الآن والنتائج هل أثبتت أن هناك تأهيلاً؟

صلاح عمر العلي: على.. على أي حال الآن .. نحن الآن بصدد الحديث عن هذا الموضوع، أنا أعتقد أن الحزب لو لم يواجه تآمر داخلي، تآمر داخلي ربما كان قادر على أن ينهج نهج سليم وبنَّاء.

أحمد منصور: ما هي.. ما هي خلفيات هذا التآمر شخصية أم خارجية؟

صلاح عمر العلي: بالواقع على الصعيد العراقي أنا أعتبر أنه يعني أخطر ظاهرة شاهدها الحزب هو الظاهرة المتجسدة في شخص صدام حسين.

أحمد منصور: الآن أبقى معك في إطار ميشيل عفلق والمهمة التي كُلفِّت بها عام 68 بعد صراع بين القيادتين القطرية والقومية عام 66 في سوريا، هرب الكثيرون من قيادات القيادة القومية، وكان من بينهم ميشيل عفلق الذي حوكم بالإعدام وكعادته عند يعني الملمات يهرب أو يختفي، هرب إلى البرازيل واعتكف هناك، لماذا كُلِّفت أنت بمهمة الذهاب إليه.

صلاح عمر العلي: والله أنا لا أحمل أي سبب يعني لا.. لا أملك على كل حال..

أحمد منصور: كيف حدث التكليف؟

صلاح عمر العلي: هو الواقع لم أُكلَّف من قبل مجلس قيادة الثورة، كُلِّفنا من قِبل قيادة الحزب.

أحمد منصور: من كان قائد الحزب؟

صلاح عمر العلي: كان..

أحمد منصور: أحمد حسن البكر.

صلاح عمر العلي: أحمد حسن البكر وباقي أعضاء القيادة القطرية في يعني اجتماع كُلِّفت بأن أغادر إلى البرازيل بقصد يعني العودة بالأستاذ ميشيل عفلق.

أحمد منصور: هل هناك شخص معين في قيادة الحزب هو الذي اقترح عودة ميشيل عفلق بحيث يكون المرجعية لكم.

صلاح عمر العلي: لأ، هو بالحقيقة كان هذا أمر بديهي وطبيعي، ولابد من حدوثه، يعني لأنه إحنا كما ذكرت لك كنا نفتقر إلى مرجعية قومية، والمرجعية القومية آنذاك كانت تتجسد في شخص ميشيل عفلق.

أحمد منصور: لماذا اختار عفلق البرازيل ولم يختر مكاناً آخر؟

صلاح عمر العلي: كما أعتقد كان عنده خال طبيب مقيم في البرازيل، وبما أن ميشيل عفلق كان محكوم بالإعدام ومتخفي في لبنان، وربما كان يخشى من يعني إلقاء القبض عليه، فضَّل أن يلجأ إلى خارج المنطقة العربية، وبما أنه ليس لديه أي إمكانية اللجوء إلى الدول الأخرى، وليس له.. مصادر مالية حقيقية سوى يعني.. يعني اللجوء إلى خاله، أنا أعتقد هذا هو الأمر الوحيد اللي دعاه أن يغادر إلى البرازيل بقصد يعني أولاً ضمان أمنه وأمن عائلته، وثانيا: إنه ما عنده مصدر مالي نهائياً.

أحمد منصور: كيف كنتم تنظرون أنتم كبعثيين عراقيين إلى ميشيل عفلق؟

صلاح عمر العلي: أنا لا أخفيك بأنه كان النظرة السائدة بين أوساط الحزب ترقى إلى مستوى التقديس والاحترام الكبير جداً.

أحمد منصور: في تلك المرحلة، كيف وجدت عفلق حينما ذهبت إليه ولقيته في البرازيل؟

صلاح عمر العلي: أنا بعد أن كلِّفت من قبل قيادة الحزب بهذه المهمة غادرت إلى بيروت، وطبعاً اصطحبت أحد البعثيين اللبنانيين.

أحمد منصور: مَنْ تذكر؟

صلاح عمر العلي: لأنه كان الحقيقة يجيد لغات أجنبية كثيرة، بينما أنا حتى ذلك الوقت لا أجيد إلا الإنجليزية، وكانت إنجليزيتي بسيطة جداً، فاصطحبته لهذا الغرض، ومن الغريب بمكان إنه بمجرد وصولنا إلى مطار سان باولو العاصمة آنذاك، وجدنا نفسنا أنا وهذا الرفيق على نفس المستوى، يعني فوجئنا بأن اللغة المستعملة في البرازيل هي اللغة البرتغالية، وهو شخص لا يجيد البرتغالية، على العموم اتصلنا بالسفارة العراقية، وطبعاً عن طريق السفارة العراقية اتصلنا بالأستاذ ميشيل عفلق وأخذنا موعد، فزرته أنا في البيت..

أحمد منصور: كيف وجدته؟

صلاح عمر العلي: البيت كان طبعاً بيت خاله، وكان يسكن فيه، خاله هو رجل متقدِّم في السن، وكان بيت بسيط ومتواضع، والأستاذ ميشيل كان عنده أربعة أطفال بالإضافة إلى زوجته، ويعني واقعاً أنا وجدته يعيش في حالة مزرية جداً للغاية في هذا البيت بيت صغير، وكان يتكَّدس أطفاله وزوجته، وهو في غرفة واحدة مع استعمال صالون صغير جداً.

أحمد منصور: ماذا كان موقف عفلق من انقلابكم؟

صلاح عمر العلي: عندما طبعاً التقيت فيه وحدثته عن ما حصل في العراق وعن رغبتنا في عودته إلى العراق حقيقة

فوجئت بموقف سلبي وشديد السلبية، وكان يعني يرفض العودة إلى العراق، وطبعاً..

أحمد منصور: أسباب.. ما هي أسباب الرفض؟

صلاح عمر العلي: الأسباب في الواقع كما ذكر لي إياها في حينها قال لي: أنا الآن بدأت أشعر في غربة حقيقية إزاء الحزب حزب البعث، وسبب هذا أنه يعني كلاً من علي صالح السعدي، ذكر بالأسماء علي صالح السعدي في العراق وحمود الشوفي في سوريا خرَّبوا هذا الحزب وحوَّلوه إلى حزب آخر أنا لم أعد أشعر بأي علاقة في هذا.. في هذا الحزب.

أحمد منصور: من أي ناحية قصد التخريب التنظيم أم الأفكار؟

صلاح عمر العلي: قصد تخريب الأفكار والسياسات ويعني الأشخاص، حكى كثير حقيقة عن هذا الموضوع، واعتذر بشدة، وقال لي: أنا في الحقيقة أشكرك جداً، وأشكر رفاقك في العراق على هذا الموقف، لكن تعذرني أنا لم أعد يعني أشعر بأي علاقة في هذا الحزب.

أحمد منصور: صورة التقديس التي كانت في نفسك ماذا حدث لها حينما سمعت هذا الحوار؟

صلاح عمر العلي: صُدمت صدمة كبيرة جداً، لكن أنا طبعاً مُكَلَّف بمهمة ومسألة عدم عودة ميشيل عفلق ستعد أول مهمة فاشلة وتحسب عليَّ، ولذلك أصريت على عودته ودخلت في مناقشات معمقة معه استغرقت حوالي ثلاثة أسابيع حتى أقنعته بالعودة.

أحمد منصور: كيف أقنعته؟

صلاح عمر العلي: أقنعته بالعودة الحقيقة استعملت معه طبعا المنطق أنه أنت أولاً يعني أنت مؤسس حزب ولست عضواً منتمياً إلى حزب، فإذا كان جائز لي ولأي شخص منتمي إلى الحزب الاستقالة أو الانسحاب من الحزب تحت أي سبب من الأسباب إلا أنه أنت الوحيد الغير مسموح لك أن تنسحب من الحزب باعتبارك مؤسس وصاحب أفكار وعندك يعني موقف إزاء القضية القومية، فأنت الشخص الوحيد غير مسموح لك من.. من.. للانسحاب من هذا الحزب تحت أي ظرف، إذا كان الحزب كما ترى أنه شُوِّه ومُسخ وتحوَّل إلى شيء آخر، نحن الآن يعني عارضين

عليك وراغبين في مجيئك إلى العراق وأنت بإمكانك أن تعيد الحزب إلى أصالته إذا كان هنالك شيء من الانحراف، علماً بأنه إحنا نعتقد أن التشويه في الحزب على الأقل ضمن التنظيم اللي كنا إحنا نقوده يعني إذا سلمنا بوجود تشويه فهو تشويه طفيف جداً ولا يعني يبرر هذا الموقف، فاستمريت على هذا المحور وتشعبت في العديد من الأفكار وكما ذكرت لك استغرقت حوالي ثلاثة أسابيع ثم أقنعته بالعودة على أن يعود على مراحل، قال لي: أنا أتجه من البرازيل إلى باريس لأن كان هناك عدد من رفاق عرب غير عراقيين مقيمين في باريس بقصد أن يلتقيهم وأن يتحاور معهم حول الحدث اللي حصل في بغداد ويسمع من عندهم الرأي، ثم بعد ذلك يتجه إلى لبنان بنفس الهدف، وبعد ذلك يصل إلى بغداد وهذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانت له شروط في العودة؟

صلاح عمر العلي: الحقيقة ما كانت له شروط أبداً، يعني كانت فقط عنده هواجس، عنده مخاوف، عنده ريب من.. تجاه الحزب بس لا أكثر ولا أقل ما وضع أي شرط.

أحمد منصور: ربما كانت هذه هي المرة الأولى بالنسبة إليك التي تكون فيها قريباً بشكل أكبر من عفلق ومن أفكاره ومن شخصيته.

صلاح عمر العلي: صحيح أنا التقيت فيه بالسابق أكثر من مرة، لكن هذه المرة الأولى التي يعني التقي فيه كل يوم لمدة ثلاثة أسابيع، وتحاورنا مطولاً حول الحزب مستقبل الحزب، عمل الحزب، اتجاهاته، إلى آخره، يعني دخلنا بالعمق في كل القضايا اللي تتعلق بالحزب.

أحمد منصور: كيف تحوَّلت قناعاتك بشخصية الرجل الذي كنتم تقدسونه بعد هذا القرب الشديد في الحوار وفي اللقاءات؟

صلاح عمر العلي: أنا كما ذكرت لك حقيقة عندما يعني أعلن عدم استعداده للعودة إلى العراق صُدمت، لكن عندما بدأ يعني يشرح لي وجهة نظره في.. والأسباب الداعية لهذا الموقف السلبي طبعاً أنا قدَّرت هذا الموقف، لأنه أنا أيضاً يعني ما كنت مفاجأ بالصورة اللي طرحها عليَّ، بس طبيعة الحال هذه المبررات اللي طرحها في الواقع ما وصلت إلى حد أنه صورته اهتزت في.. في يعني ذاكرتي أو في عقلي، قدَّرت من عنده هذا الموقف أنا حقيقة، لأنه الواقع عمليا عندما تجد أنه مؤسس الحزب وباني هذا الحزب يعني يعيش في الغربة وفي أقصى المعمورة وفي هذا

المنفى الضيق وفي هذه الحياة القاسية وفي وضع مزري للغاية جداً نتيجة لما حصل من تطورات داخل صفوف الحزب، بطبيعة الحال أنا قدرت فيه هذا الموضوع، لكن.. ولم تهتز قناعتي فيه إطلاقاً، لكن في الواقع كان لابد من أن أُصر على عودته وأواصل محاولتي لإقناعه، وبالتالي اقتنع الرجل.

استقبال ميشيل عفلق في العراق وموقف قيادات حزب البعث منه

أحمد منصور: كيف استُقبل في العراق؟

صلاح عمر العلي: استُقبل استقبال حافل كبير جداً.

أحمد منصور: كيف استقبل من قِبل البكر وصدام تحديداً؟

صلاح عمر العلي: الواقع كانوا في طليعة المستقبلين للأستاذ ميشيل عفلق.

أحمد منصور: ألم يكن كل منهما يشعر بأن وصول ميشيل عفلق يمكن أن يسحب من تحت أقدامهما بعضاً من الجماهيرية أو من التفاف الناس حولهم؟

صلاح عمر العلي: هذا الموضوع حقيقة أنا أوضح لك إياه، يعني قيادة الحزب عموماً رحبت ترحيب كبير جداً في الأستاذ ميشيل عفلق واستُقبل استقبال حافل من قِبل قيادات الحزب وكوادر الحزب وعدد كبير من المسؤولين في الدولة، وبعد أن وَصَل إلى العراق طبعاً يعني اتضح أنه تدريجيا أنه كان يعني فيه شيء من الحساسية أو سمها الموقف من تدخل.. من أي محاولة لتدخل القيادة القومية بالشؤون القُطرية العراقية، بشؤون العراق، كان هناك يعني أشبه ما يكون بالحاجز بين نشاطات القيادة القومية الحزبية وبين أنشطة العمل الحزبي والحكمي في داخل العراق، هذا في الواقع تجلى أول مرة على.. أو انعكس على سلوك أحمد حسن البكر ثم صدام حسين.

أحمد منصور: كيف؟

صلاح عمر العلي: يعني كانوا يمنعون أي محاولة لتدخل القيادة القومية في أي شأن يتعلق بشؤون القطر، و.. وخاصة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كان عفلق معزولاً عن شؤون القُطر العراقي.

صلاح عمر العلي: نعم، كان مقتصر نشاطهم فقط على شؤون التنظيم القومي للحزب، فروع الحزب بالعراق وخارج العراق فقط.

أحمد منصور: إذن الرجل لم يكن له دور تقريباً.

صلاح عمر العلي: هذا في الواقع هذا اللي حصل أنا أكون أمين وصريح معك.

أحمد منصور: إذا لم يكن له وضع في سوريا ولم يكن له وضع في العراق فجئ به ليكون صورة.

صلاح عمر العلي: بالضبط، يعني فيما بعد اتضحت الصورة بأنه أُريد إلُه أن يكون في العراق مجرد ديكور أو مجرد صورة أو مجرد يعني تعبير عن يعني إيهام الناس بأنه هناك قيادة قومية تقود هذا الحزب.

أحمد منصور: كيف انعكس هذا عليه؟

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة –كما ذكرت لك أكثر من مرة– أنا لم أستمر في الحزب سوى عامين أو بالأحرى أقل من عامين.. عام ونصف من بعد استلام السلطة.

أحمد منصور: في قيادة الحزب، ولكنك بقيت في الحزب بعد ذلك والسلطة إلى عام 82.

صلاح عمر العلي: لا لم أبق.. لا أستاذ أحمد أنا بالحقيقة تركت الحزب والسلطة وكل شيء عام 1970، ولم..

أحمد منصور: رجعت بعد ذلك في العام 73 إلى 72 كسفير وممثل للسلطة للحزب الذي يدير الدولة.

صلاح عمر العلي: أيوه بس أنا كنت.. أنا كنت بعيد كل البُعد عن كان.. عن كل ما يجري داخل العراق نهائيا.

تقييم شخصية ميشيل عفلق ونقد أفكاره

أحمد منصور: طيب سأبقى معك في إطار هذا الموضوع، ألم.. يعني هل كان ميشيل عفلق يتمتع بمواصفات الزعيم أم المفكر؟

صلاح عمر العلي: والله يعني أنا بالواقع يعني انطباعي الشخصي أنه كان يحمل كثير من المؤهلات القيادية، كثير من المميزات القيادية.

أحمد منصور: هل يوجد قائد في مسار حياته لقيادة حزبه يهرب ويختفي يعني يتراجع عن أفكاره ومبادئه في كل لحظة يتعرض فيها الحزب أو يتعرض فيها هو شخصيا لمحنة؟!

صلاح عمر العلي: يعني أستاذ أحمد ماذا تريد لشخص يُحكم بالإعدام؟ تريد يعني.

أحمد منصور: أنا لا أقصد هنا الإعدام، بعد انقلاب حسني الزعيم في سوريا عام 49 اعتُقل ميشيل عفلق في 11 يونيو 1949 أرسل عفلق رسالة إلى حسني الزعيم وصفت بأنها رسالة خنوع وخيانة قال فيها: إننا على استعداد لاتباع خط غير منحاز ولكف لساننا إن كانت هذه رغبتكم –يخاطب الزعيم– أما بالنسبة لي فقد قررت اعتزال السياسة نهائياً، أعتقد أن مهمتي قد وصلت إلى نهايتها وأن طريقتي ليست ملائمة للعهد الجديد. ماذا تمثل هذه الرسالة في تلك المرحلة لزعيم حزبي كان ينظر له الناس بتقديس؟

صلاح عمر العلي: أنا.. أنا بالحقيقة.. أنا بالنسبة إلي حقيقة غير مؤهل لمناقشة هذه الرسالة أو هذه.. هذا الموقف، الموقف هذا ربما...

أحمد منصور: لا أنت الآن..

صلاح عمر العلي: لا لا بس خليني أوضح لك مسألة أنا شخصياً...

أحمد منصور: مش قضية مؤهل، أنت كنت أحد قيادات الحزب، أنت الذي ذهبت إلى الرجل وجئت به وتناقشت معه وكنت (...) معه..

صلاح عمر العلي: نعم أنا.. أنا ممكن أجاوبك.. ممكن أجاوبك عن الفترة اللي عشتها أنا، أما فيما سبق هناك ظروف.

أحمد منصور: مش زعيمك اللي كنت بتؤمن به!

صلاح عمر العلي: هناك ملابسات، هناك يعني دواعي معينة أنا لا أعرف في الحقيقة الأجواء التي أحيطت بميشيل عفلق لكتابة مثل هذه الرسالة، لكن إذا سألتني عما حصل من بعد 23 شباط اللي أنا كنت متابع ومشارك واللي كنت.. كنت أنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا الآن لا أسألك في التاريخ، ولكن أسألك في الشخصية، في الزعيم الذي...

صلاح عمر العلي: أنا سألتني وجاوبتك.. أنا جاوبتك بأمانة.

أحمد منصور: في الزعيم الذي اتبعتموه والذي آمنتم بأفكاره، أناقشك في هذه الأفكار، هذه الأفكار أنتم حينما اقتنعتم بها روَّجتموها بين أجيال مختلفة ولازالت تروج إلى الآن، هذه الأفكار هي التي جعلت حزب البعث يحكم من 1968 في العراق إلى 9 أبريل 2003 بنفس أفكار هذا الرجل، هذا الرجل له مسار وطالما أنه زعيم لحزب حكم فمن حقنا أن نناقش هذه الأفكار والمبادئ والمواقف...

صلاح عمر العلي: الحق كل الحق.

أحمد منصور: بصفتك كنت أحد تلك القيادات فأنا أسألك: أنت قلت أنه كان يحمل مؤهلات الزعامة، هل هذا يتوافق مع مؤهلات الزعامة؟

صلاح عمر العلي: أنا بالنسبة إلي مثل ما ذكرت لك أنا غير مؤهل لمناقشة شيء أنا لم أكن أعيشه ولا أمارسه ولا كنت يعني بموقع يؤهلني لمناقشة هذه الفكرة، لكن.

أحمد منصور: يعني حنا بطاطو حينما تناول تعليق، على هذه الرسالة في الجزء الثالث من موسوعته عن العراق قال في صفحة 34: خلَّفت هذه انطباعاً لصورة إنسان ضعيف وجبان بالوراثة، وأصيب أتباع عفلق قبل غيرهم بصدمة

آنذاك. دا تعليقه هو حنا بطاطو حول هذا الموضوع.

صلاح عمر العلي: تعليق بطاطو.

أحمد منصور: فيه موقف آخر: انقلب سامي الحناوي على حسني الزعيم، والرجل الذي طلب العفو وظهر بهذا الوضع عرض على ميشيل عفلق وزارة التربية والتعليم وكان يُنظر للانقلابيون آنذاك على أنهم ديكتاتوريون ومن المفترض أنهم لا يتوافقون مع مبادئ الحزب قبلها عفلق في **14** أغسطس **1949** وبقي إلى **19** نوفمبر، والحناوي يوصف بأنه الديكتاتور العسكري الثاني، أما تعتبر هذه أيضاً ذلة كبرى في تاريخ الحزب؟

صلاح عمر العلي: الواقع أنا لا أملك التعليق على كل هذه المواقف لأسباب ذكرت لك إياها.. أنا ممكن..

أحمد منصور: أما تشير إلى أن شخصية عفلق كانت شخصية انتهازية؟

صلاح عمر العلي: ممكن أعلق وممكن أجاوبك على الفترة التي كنت أنا أحد الشهود عليها ما حدا يعرف..

أحمد منصور: أنت آمنت بالأفكار.. آمنت بالأفكار التي كتبها عفلق.

صلاح عمر العلي: أنا لم أؤمن بميشيل عفلق كفرد أنا أؤمن بأفكاره.

أحمد منصور: أفكاره، وأفكاره هي أفكار الحزب، أفكار عفلق المتناثرة في كراسات وكتيبات وكتب الحزب هل تعتقد أنها أفكار مرتبة أم مشوشة؟

صلاح عمر العلي: تسمح لي أقول لك يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور: اتفضل.

صلاح عمر العلي: منذ أن تأسس الحزب لغاية الآن لم تظهر أي حركة قومية في الوطن العربي تمكنت من تجاوز أفكار هذا الحزب مهما كانت، وهذا يكفي للتأكيد على أن.. على أصالة فكر الحزب بصراحة، إلى الآن لم تبرز

حركة قومية قادرة على أن تتجاوز أفكار الحزب..

أحمد منصور: لكن هل كانت أفكار مشوشة..؟

صلاح عمر العلي: لو سمحت لي أستاذ أحمد، أرجوك أن.. أن تمنحني فرصة أن أعلق بالمزيد.

أحمد منصور: اتفضل.

صلاح عمر العلي: في الفترة التي ظهر فيها عبد الناصر وفي فترة تأجج النشاط القومي في المنطقة العربية واهتمام عبد الناصر بتعميق أو بطرح أفكار ومواقف قومية وبالرغم من امتلاك عبد الناصر تلك الزعامة الضخمة على صعيد الوطن العربي، وبالرغم من تعاطف عديد من الحركات القومية مع عبد الناصر، وامتلاكه لكوادر فكرية هائلة جداً في.. خاصة في القطر المصري، لم يتمكن عبد الناصر الذي كان يشعر بأن حزب البعث كان هو المنافس الأكبر له في الساحة العربية، لم يتمكن بالرغم من كل الجهود اللي بذلها من تجاوز أفكار الحزب، كل الأفكار اللي طرحها كانت تدور حول أفكار الحزب فقط، لم تكن هي أفكار الحزب كاملة، ولغاية الآن لم تكن كاملة، لكن رغم ذلك لم تبرز لغاية الآن أي حركة قومية استطاعت أن تتجاوز أفكار هاي الحزب، مما يؤكد على أن فكر الحزب كان أصيلاً ومازال أصيلاً، إلا أن ما حصل من تآمر على الحزب وخاصة أولئك الأشخاص الذين تآمروا من داخل الحزب هم الذي عطلوا مسيرة هذا الحزب.

أحمد منصور: إيه أهم أفكار الحزب؟

صلاح عمر العلي: تتجسد في الشعارات المطروحة الوحدة والحرية والاشتراكية.

أحمد منصور: هل تمكنتم من عمل الوحدة فيما بينكم؟ أول شيء فعلتموه انقسمتم على أنفسكم.

صلاح عمر العلي: هذا أمر آخر.. هذا أمر آخر.

أحمد منصور: إذا لم تتوافق الأفكار مع الواقع الذي يطرحه أصحاب هذه الأفكار، فإما الخلل في الأفكار وإما الخلل في الناس.

صلاح عمر العلي: تسمح لي أستاذ أحمد، أولاً: حزب البعث أول فرصة يستلم فيها الحكم في العراق وكان يعني في رأس الأهداف اللي طرحها هو المفاوضات مع القيادة المصرية لإعلان الوحدة، وسافر وفد كبير من العراق إلى مصر، ودخلوا في مفاوضات مع قيادة عبد الناصر، وأُعلنت الوحدة بين القطرين، ثم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لازلت على قناعة عفواً يا أستاذ صلاح بأنَّ مثل هذه الوحدات التي كانت تنقض قبل أن يجف مدادها، والتي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى بث نوع من المشاعر لدى الجماهير دون وجود واقع ورغبة حقيقية، لازالت مقتنعاً بأن ما حدث هذا تاريخيا كان شيئاً يهدف إلى وحدة حقيقية أم شعارات فضفاضة ونتائج قادت الأمة إلى ما وصلت إليه الآن؟

صلاح عمر العلي: والله خلينا.. خليني أقول لك أستاذ أحمد، أنا أعيد من جديد إنه سافر وفد كبير ودخلوا في مفاوضات جادة مع عبد الناصر، رغم أن قيادة عبد الناصر كانت يعني تبدي شيء من السلبية إزاء هذا المشروع، ووُقِّع على هذا الميثاق، ولكن عملياً أنا لا أتهم ولا أبرئ ولا أدافع عن جهة، لكن هذا ما حصل، فوجئنا فيما بعد بأشهر بإعلان عبد الناصر ذاته التنصل من هذا الميثاق، هذا أولاً، اثنين قيادة الحزب في سوريا عملت نفس الشيء، ليس نفس الشيء فقط إنما عبد الناصر كان يملي شرط أنه لقبول الوحدة بين القطرين السوري والمصري يجب أن ينحل التنظيم في سوريا، ودخلت القيادة القومية في نقاشات معمَّقة، هل تقبل بمشروع الوحدة الذي يعتبر مشروع مصيري ومستقبلي ومهم جداً للغاية للأمة العربية؟ أم تتشبث في تنظيم الحزب في سوريا؟ وبالنتيجة وافقت القيادة القومية على حل الحزب رغم أن فروع الحزب الأخرى احتجت ورفضت هذا القرار، مقابل مشروع الوحدة، وأيضاً ما حصل مع العراق حصل مع سوريا نفس الشي، إذن أنا لا أستطيع أن أتهم وأشكك في هذا المشروع، المشروع طُرِح وبُذلت مجهودات حقيقية من أجل الوصول إلى اتفاق، لكن فشلت الوحدة لأنه أكو أسباب كثيرة جداً.

أحمد منصور: من أهم هذه الأسباب أن الأفكار التي كان يعتمد عليها الحزب وهي أفكار عفلق كانت كما يصف بعض المؤرخين ارتجالية ومتناقضة، وما تركه عفلق لو جُمِعَ إلى بعضه بعضاً فإنه لا يشكل وجه نظر متماسكة.

صلاح عمر العلي: يعني أنا ما ادعيت ولا مرة أن أفكار الحزب واضحة وكاملة..

أحمد منصور: يعني تتفق مع هذا؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: تتفق أن أفكار عفلق كانت مليئة بالارتجالية ولو وضعت إلى جوار بعضها البعض.

صلاح عمر العلي: ما.. ماذا.. ما.. ما هو المقصود بكلمة ارتجالية؟

أحمد منصور: يعني هناك تناقض بين ما كان يطرحه في بعض الأفكار والكراسات التي كان يطرحها، كانت الفكرة تأتي إلى عفلق ممكن أن يكون نقيضها بعد قليل.

صلاح عمر العلي: يا أخي هو الأفكار كما ذكرت لك، كانت يعني الأسس النظرية للحزب هي تقوم على 3 مبادئ، وكل ما كُتب كان مبني على هذه الأسس، ربما تكون هناك عدم وضوح...

أحمد منصور: هل الشعارات بتبني دول؟

صلاح عمر العلي: لو سمحت يا أستاذي، لو يعني كل ما كتب.. لأ ما هي الشعارات يا أستاذ؟

أحمد منصور: ما هو الآن إحنا بندور في 3 حاجات، الشعارات، وأول شعار هو الوحدة، لم يفلح الحزب في طوال مسيرته.

صلاح عمر العلي: لا.. يا سيدي، هي ليست شعارات.. يا سيدي، ذكرت لك حزب البعث عمل على دفع الأمور باتجاه الوحدة، لكن الوحدة في بلد. في بلدان عربية يعني محاطة بأجواء عديدة جداً وريب كثيرة، وهناك أعداء في الداخل وفي الخارج، ليس من السهل أن تنجح مثل هذه المشاريع، هناك يعني عدة أسباب في.. في منطقتنا تحول دون وحدة بلدين.. هذا.. هذي.. هذا.. هذا مشروع يغير...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ..... أعداء الخارج؟ أنا لا أتكلم عن الوحدة.. يا سيدي، لا أتكلم الآن عن الوحدة بين الدول العربية، أتكلم عن الوحدة داخل الحزب نفسه، أتكلم عن الوحدة داخل الحزب نفسه الذي انشق بعد ذلك إلى مائة شق، والذي تحولت كثير من قياداته ومؤتمراته القومية إلى محاولات لبتر كل من يمكن أن يعارض المؤسس وهو ميشيل عفلق كما حدث في مؤتمر القطري السادس.. القومي السادس وأنت حضرته.

صلاح عمر العلي: طيب لو تركنا حزب البعث، تركنا حزب البعث.

أحمد منصور: أنا مش عاوز أتركه لأنه هو قضيتي.

صلاح عمر العلي: لا.. لا.. لأ يعني خلينا –حتى تكون المسائل واضحة– خلينا نأخذ الأحزاب الشيوعية العربية أو غير العربية اللي تحمل نظرية متكاملة، ونظرة كاملة حول يعني مش فقط الأقطار اللي تحكمها إنما حول الكون بالكامل، ماذا حصل بالنسبة للأحزاب الشيوعية، أين...

أحمد منصور: لأنها فكرة لم تكن متكاملة، انهارت على رأسها ورأس من حملوها.

صلاح عمر العلي: تعرضت.. تعرضت لنفس ما تعرض له حزب البعث، بل أكثر مرارة وقسوة، إذن.. إذن..

أحمد منصور: الفرق بينكم وبينها في العالم العربي أنكم توليتم السلطة وبسهولة ودون تعب وأرق، وهم لم يتولوا السلطة ظلوا مطاردين منكم وأنتم قضيتم...

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.. مع ذلك هم لم يتولوا السلطة، وتعرضوا لانقسامات عديدة وتكتلات وتصفيات جسدية وحزبية، وياما قيادات أُخرِجَتْ وطُرِدَتْ وإلى.. إذن..

أحمد منصور: في إطار هذا أما تعتقد أنكم أنتم البعثيون والشيوعيون سبب في نكبة الأمة؟

صلاح عمر العلي: هذا بس خليني أعطيك وجهة نظري، يعني تبين لنا بالتجربة العملية أن.. أن العمل السري أولاً هو يحمل من الأمراض الخطيرة جداً للغاية داخل.. داخل الحزب نفسه وللمجتمع هذا أولاً، اثنين العمل الثوري الحقيقة.. العمل الثوري ثبت أنه كان ومازال عمل غير سليم ومن.. من الأمراض اللي يحملها هو ما جئنا على ذكره، هذا هو الصحيح، كان المفروض أن هذه الأحزاب تعمل تحت النور وتحت ضياء الشمس وفي العلن ولم تلجأ إلى العمل السِّري.

أحمد منصور: أنتم كنتم بتعملوا في علن أكثر من أنكم ماسكين سلطة، كنتم محتاجين علن أكثر من..

صلاح عمر العلي: لأ سيدي لأ.. لأ.. لأ.. هذا غير صحيح، بدأ الحزب في...

أحمد منصور: ما هي الفترة التي بقي فيها الحزب سرياً وعلنياً؟

صلاح عمر العلي: إحنا في العراق كل عملنا سِّري، كل فترة عملنا سِّري، حتى...

أحمد منصور: الحزب دخل إلى العراق في **1949**، **1963** شارك في السلطة، **1968** تفرد بالسلطة إلى **2003**، فترة العمل السري داخل الحزب أقل بكثير بكثير بكثير لا تتجاوز سنوات معدودة مقارنة بسنوات بقائه في الحكم.

صلاح عمر العلي: نعم.. لا.. هذا تقصد في سوريا.

أحمد منصور: في العراق وفي سوريا أيضاً.

صلاح عمر العلي: في العراق.. لا.. لا.. في العراق.. في العراق.

أحمد منصور: **68** من.. من الذي قام بالثورة في **68**، البعث وحكم البعث إلى **9** أبريل **2003**.

صلاح عمر العلي: خليني.. أستاذي خليني أقول لك، الحزب في العراق وهو يمارس السلطة عمله الحزبي سِّري، لم يمارس العمل العلني إطلاقاً، كل عمله سِّري، ولم تمر بالحزب سنة واحدة عمل علنياً.

أحمد منصور: طب خليني هذا ما يعني مسار التاريخ يختلف عن الذي تقوله، لأبقى في إطار عفلق كمؤسس للحزب، كيف كنتم تنظرون إليه؟

صلاح عمر العلي: أنا ذكرت لك.. ذكرت لك.

أحمد منصور: لكن في وقت مبكر من هذا وتحديداً في الستينيات كان كثير من أعضاء الحزب الذين بدءوا يفيقون على شخصية الرجل، بدءوا ينظرون إليه نظرة إلى حد ما فيها بعض السخرية، كتب عنها هاني الفكيكي في كتابه

"أوكار الهزيمة".

صلاح عمر العلي: راح.. راح أذكر لك.. أستاذ حتى أعطيك يعني دليل آخر عملي يعني يسلط الضوء على ها الموضوع هذا، أنا في عام 64، في عام 69، في عام 69 كنت في الأردن بمهمة خاصة، وغادرت من الأردن إلى سوريا، وفي سوريا التقيت مع المرحوم حافظ الأسد عندما كان وزير للدفاع، زرته في مقر وزارة الدفاع، وكان طبعاً التنظيم في سوريا على خلاف شديد جداً مع التنظيم في العراق ومع القيادة القومية ومع يعني رموز القيادة القومية بما فيهم ميشيل عفلق، جلست أنا مع المرحوم الأسد، وأصر كنت يعني لديَّ مهمة حاولت ألتقيه من أجل أن يساعدني على حلها، ليس لها علاقة بقضية الحزب، فأصر في حينها على أن...

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه مجال أن تذكرها أم سرية إلى اليوم...

صلاح عمر العلي: لا ما في أي سرية نهائياً لكن قصدنا ما فيه يعني داعي لذكرها، فأصر على أن نتحدث عن مشكلة الحزب وانقسام الحزب قبل أن يبت في الموضوع اللي أنا جيت من أجله، ومع محاولتي الاعتذار من هذا الموضوع لأني أنا غير مكلف وغير مخوَّل بالحديث عن مسألة تتعلق بموضوع الحزب أصرّ على هذا، وأخيراً طلب من عندي مجرد الاستماع وأن يدلي بحديث عن هذا الموضوع، فحدثني عن ضرورة إعادة وحدة الحزب، وبدأ يتحدث عن التفاصيل، فقال لي إذا أنتم تعتقدوا أنه إحنا مشكلتنا مع الأستاذ ميشيل عفلق فهذا خطأ كبير جداً، الأستاذ ميشيل عفلق مؤسس حزبنا جميعاً ويحظى باحترام.. باحترامنا كما يحظى باحترامكم، ليس لدينا اعتراض على الأستاذ ميشيل عفلق، هناك آخرين عاطلين عن العمل، غير قادرين على أن يطوروا أنفسهم، غير قادرين على أن يعطوا شيء للحزب، تجاوزتهم الأحداث، اعتراضنا على هؤلاء، هذا تم سنة الـ69 من قِبل قائد حزبي كبير ومعروف وأصبح رئيس الدولة في سوريا فيما بعد، وحكم في سوريا قرابة 30 عام، أن يقول هاني الفكيكي هذا الأمر؟ قاله متى؟ قاله عندما يتحول أولاً انقطع عن العمل الحزبي، تحول في موقفه السياسي بحيث أصبح نائب لأحمد الجلبي اللي هو طبعا متبني المشروع الأميركي لعملية التغيير في العراق، وهذا موضوع طبعاً يمثل شهادة متلوة غير القائل لو كان أن.. في داخل هذا الأمر في فترة سابقة ممكن أن يحترم هذا الرأي.

أحمد منصور: هذا.. هذا يشكك في... أستاذي أنتَ شاركت في المؤتمرات القومية للحزب، انتميت إلى الحزب...

صلاح عمر العلي: لم أشارك في جميع المؤتمرات، شاركت في بعضها.

أحمد منصور: في بعضها كيف كان عفلق يتعامل مع مخالفيه في تلك المؤتمرات؟
تعامل ميشيل عفلق مع مخالفيه في المؤتمرات القومية لحزب البعث

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة في هذه المؤتمرات لم ألمس يعني سلوكيات واضحة جداً بحيث أستطيع أن أسلط الضوء عليها، لكن حدثتك في أحد المؤتمرات القومية اللي حصلت كان هناك انقسام، كان هناك تيارين في المؤتمر القومي، تيار أُطلق عليه التيار القومي، وتيار آخر أطلق عليه التيار القطري، كما أطلق على التيارين اليمين واليسار.

أحمد منصور [مقاطعاً]: على سبيل المثال أنا جمعت بعض الأشياء..

صلاح عمر العلي: لكن أنا لم ألحظ مثلاً.. نعم؟

أحمد منصور: جمعت أنا بعض الأشياء سأقولها لك، وإذا كان لك رأي مخالف قل لي، على سبيل المثال: في المؤتمر القومي الثالث فُصل الرِماوي وتياره في المؤتمر القومي الرابع تخلَّص ميشيل عفلق من فؤاد الركابي الذي كان ينظر إليه -كما ذكرت أنت وأكدَّت في حلقة سابقة- نظرة احترام وتقدير من كل البعثيين في العراق..

صلاح عمر العلي: كبير جداً..

أحمد منصور: في المؤتمر الخامس أطاح ميشيل عفلق بمنافسه اللدود أكرم الحوراني الذي كان له كاريزما وشعبية وزعامة تفوق عشرات المرات ما كان يتمتع به عفلق، كما أطاح بعد الرحمن منيف الروائي المعروف الذي يعرفه كل الناس، وأطاح بغسان شرارة وفيصل حبيب الخيرزان وعبد الوهاب الشمتلي، في المؤتمر السابع تخلَّص من علي صالح السعدي ومن حمود الشوفي الذي ذكرت أنه كان يعتبرهما غيرًا في أفكار الحزب ومن ياسين الحافظ ومحسن الشيخ راضي وحمدي عبد المجيد وهاني الفكيكي وغيره ممن كان عفلق يتخلص منهم بشكل.. كل دول غلط؟ كل هذه الشخصيات التي كلها شخصيات معروفة في التاريخ الحزبي البعثي كانت كلها على خطأ وعفلق الذي كانت أفكاره متناثرة ومفككة وغير واضحة هو الذي كان على صواب؟

صلاح عمر العلي: أرجو ألا يُفهم من كلامي بأنه أنا يعني مهتم بالتأكيد على أن عفلق لم يقع في أخطاء أو أنه شخص مُنزَّه من الخطأ، لأ ليس هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أنا أيضاً أنت قلت لي إن..

صلاح عمر العلي: وقع في أخطاء..

أحمد منصور: إن هؤلاء ذكروا في وقت متأخر، لكن أنا أذكر لك هؤلاء اختلفوا مع عفلق في وقت مبكر.

صلاح عمر العلي: طيب يا سيدي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ومع أفكاره وهو انتهز فرصة هالة التقديس التي كنتم تضفونها عليه لإقصاء هؤلاء الذين كانوا يشكلون ركائز أساسية في الحزب في تلك المرحلة في الستينيات.

صلاح عمر العلي: يا أستاذي، لو أخذنا كل واحد من هؤلاء الذين فصلوا على انفراد هناك أيضاً أسباب ومبررات لمثل هذا العمل، قد لا تتفق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من هذا الحزب الذي ينفض كل هذه الكفاءات من حوله؟

صلاح عمر العلي: أنا ذكرت لك حزب البعث حاله حال كل الأحزاب ذات الطبيعة السرية والثورية، كلها تعرضت لنفس المشاكل بل أكثر، لا يمكن أن تذكر لي حزب لا في المنطقة العربية ولا خارج المنطقة العربية ما مارسشي نفس الشيء انطلاقاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى ينتهي الحزب على بعض الأشخاص المنتفعين في النهاية؟

صلاح عمر العلي: نعم هاي منتهي عندنا بالعراق، انتهى الحزب، لُخِّص في شخص صدام حسين، هذا صحيح أنا الآن بصدد الحديث عن حقائق ما جرى، ليس من باب الدفاع عن شخص إطلاقاً، ولا أحاول إطلاقاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا بنتكلم عن شخص..

صلاح عمر العلي: لا ميشيل عفلق ولا غيره.

أحمد منصور: أنزلتموه منزلة التقديس.

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: وأنزلتم أفكاره التي إذا.. أنا إذا بأقرأ في أفكار عفلق إلى الآن ما بأقدرش أفهم منها، ربما العيب عندي في الفهم ربما..

صلاح عمر العلي: يا سيدي أنا.. لا أحب.. لا أحب، وأنا..

أحمد منصور: لكن وجدت الآخرين مثلي..

صلاح عمر العلي: لا أنا لا أحب أن أكذب عليك ولا على المشاهدين ولا على المستمعين، هذا شهادة على العصر أنا بودي أن أضع الحقائق كما أفهمها كما شاهدتها، كما مارستها، شاركت فيها.. لازم أعطيك هذا الحقائق، أنا لغاية الآن حدثتك عن هذا الشيء، لكن لو سألتني عما حصل فيما بعد راح أعطيك صورة أخرى عن ميشيل عفلق.

أحمد منصور: كيف آمنت بأفكار عفلق؟ أنت قرأت أفكار عفلق؟

صلاح عمر العلي: أنا ذكرت لك.. ذكرت لك فيما سبق من الحلقات إنه بداية انتمائي للحزب، حينما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا أقصد من حيث إنها أفكار واضحة مرتبة، كنت تجد فيها هذا؟

صلاح عمر العلي: لم تكن واضحة بالوضوح المقصود يعني متكاملة وواضحة كاملاً، لكن حقيقة الأفكار اللي قرأتها أنا أقنعتني بأن هذا الحزب في المستقبل ربما يطور أفكاره ويصل إلى حالة من التكامل، لكن مجرد اطلاعي على هذه الأفكار أقنعتني بأنه هذا التوجه هو ما أسعى أو أفكر أو أرغب فيه، هذا هو الصحيح.

أسباب ومبررات مدح ميشيل عفلق لصدام حسين

أحمد منصور: الآن على سبيل الممارسة جاء عفلق إلى بغداد وأصبح هو المرجعية القومية بالنسبة للحزب وأصبح

يكيل المديح إلى صدام حسين ويعتبر صدام حسين هو هبة السماء إلى البعث، في أي فكر في أفكار الحزب تدخل هذه الأشياء؟

صلاح عمر العلي: هذا الآن انتقلنا إلى مرحلة أخرى..

أحمد منصور: ما انتقلناش لمرحلة، هو دا المؤسس الذي ظلَّ يقدَّس إلى آخر يوم.

صلاح عمر العلي: خلينا.. أستاذ أحمد أرجوك.

أحمد منصور: اتفضل.

صلاح عمر العلي: أنا أؤكد إني عندما أتحدث.. أتحدث عن حقائق ما جرى وليس من باب الدفاع لا عن ميشيل عفلق ولا عن الآخرين، أنا إنسان لا أسمح لنفسي أن أُزوِّر هذه الحقائق، أعطيك ما أنا مقتنع فيه، وعلى المشاهدين أن يحكموا، ميشيل عفلق لغاية هذاك الوقت أنا قدمت لك صورته كما أفهمها، الآن راح ننتقل إلى مرحلة أخرى.

أحمد منصور: الآن عفواً يا سيدي الكريم، إحنا الآن مرحلة الستينات، أنت نقلت صورة، وكان واقع الحزب يشكل صورة أخرى بالنسبة لها عن إقصاء عفلق للآخرين وذكرنا المؤتمرات والشخصيات الأساسية، عفلق طُرد من سوريا وحكم عليه بالإعدام وهرب إلى البرازيل، وكان.. وكان سمته الدائم إما الهروب أو الاختفاء أو التراجع في الأفكار أو طلب التوبة والندم ممَّن كانوا يضغطون عليه هذا هو مواصفات الزعيم، علاوة على الأفكار التي ذكر جميع من تناولوها ومن يريد أن يقرأها الآن يرجع إليها، يجد إنها كلام من هنا ومن هناك رجع الرجل الآن إلى العراق، من المفترض أن هذا الرجل مؤسس وصاحب مبادئ وصاحب أفكار، يقول بشكل دائم، كان يكيل المديح إلى صدام حسين بعدما أدرك أن صدام حسين هو الرجل القوي الذي يحكم، وحتى يحافظ على امتيازاته وعلى مكتبه الكبير الذي وُصف بأنه مكتب كبير بصلاحيات صغيرة، حتى أنه قال هدية السماء إلى البعث وهدية البعث إلى الأمة العربية هو صدام حسين.

صلاح عمر العلي: متى قال هذا؟

أحمد منصور: أنا ماليش دعوة قاله إمتى لأنه ظل إلى آخر يوم هو مؤسس البعث.

صلاح عمر العلي: أنا راح.. أنا راح أذكر لك الأسباب، أنا راح أذكر لك، أنا استقلت عام 82 من وظيفتي في الأمم المتحدة، وطبعاً يعني قُطعت كل كافة علاقاتي بالسلطة في العراق الرسمية وغير الرسمية، مع أني طبعاً انقطعت علاقاتي الحزبية والمسؤوليات اللي كنت أحملها عام 70، بعد 82 طبعاً بدأ الأستاذ ميشيل عفلق يفصح أو يعلن باستمرار دعمه لصدام حسين، بخطب عديدة، أنا كُلِّفت من بعض رفاق سابقين في الحزب أن أغادر إلى فرنسا بقصد اللقاء مع الأستاذ ميشيل عفلق، والحديث عن.. معه حول هذه المسائل، والتقيت فيه بباريس وبحضور صديق لازال حي وموجود في لبنان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه حرج أن تذكر من هو؟

صلاح عمر العلي: والله ممكن أذكر اسمه وهو طلال شرارة من عائلة عربية لبنانية معروفة، وأسرة أغلب أعضائها كانوا في حزب البعث، والآن كلهم بالكامل هم خارج الحزب..

أحمد منصور: كعادة الكثيرين يعني.

صلاح عمر العلي: نعم، التقيت مع الأستاذ ميشيل عفلق وحدثته بالعمق حول هذه المسائل، وحملته مسؤولية هذا النهج، حمَّلته مسؤولية، وذكَّرته بأنه بهذا النهج نهجك في إبداء الدعم المتواصل لميشيل عفلق.. لصدام حسين، يعني بأنك تدفع صدام حسين لارتكاب المزيد من الجرائم و.. و الارتكابات ضد الشعب العراقي وضد البعثيين بالذات، فأرجوك أنا مُكلَّف من قبل أشخاص، نطلب من عندك.. لا نطلب من عندك المستحيل فقط نطلب من عندك أن تستمر في بقائك في.. في فرنسا، لا تعد للعراق وأن تكف عن التصريحات فقط، هذا سيعني مع الزمن سيُفهم من قبل البعثيين عموماً بأنه عندك موقف سلبي أو عندك موقف تحفظ إزاء صدام حسين، وبعد الحديث المعمق حول هذا الموضوع وعدني وعد شرف بأنه سوف لن يعني يعود إلى بغداد وسوف لن.. الحقيقة بشكل أدق قال لي أنا ممكن أعود إلى بغداد فترة معينة وسأعود إلى فرنسا ولن أعود.

أحمد منصور: كانت مبرراته أيه في كيل المديح إلى صدام؟

صلاح عمر العلي: لو سمحت لي أنا بس راح أقول لك الآتي: فوعدني أنه سيعود إلى فرنسا ويمكث في فرنسا وسوف لن يعني يتحدث، بعدها بحوالي شهرين عاد إلى بغداد، فوجئت بهذا الخطاب، هذا الخطاب الذي ذكرت

فقرة منه..

أحمد منصور: وكان قبله كان بيكيل مديح آخر؟

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم، بس أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا لم يكن النهاية، ولكن هذا نموذج.

صلاح عمر العلي: أنا.. أنا.. أنا شخصياً عندما أحدثك عن ميشيل عفلق، أحدثك عن مراحل مر فيها، ولابد أن أكون أمين في هذا الأمر، ولا أسمح لنفسي أن أكون مزور، ميشيل عفلق أنا شخصيًّا طلبت من عنده ووعدني، ولكن بعد شهرين ألقى هذا الخطاب الفاجعة الحقيقة التي.. الذي وقع على رؤوسنا كالصاعقة، هذا.. هذا ما حصل، طبعاً عندما حدثته برر لي الأمور بأنه يشعر بأنه أشبه ما يكون بالسجين أشبه ما يكون بالمعتقل، ثانياً: أنه أنا وصلت إلى مرحلة من العمر لست قادراً على مواجهة شخص بهذا الجبروت مثل صدام حسين، لكن أنا شخصياً لم أقتنع بهذا الأمر، ولذلك طلبت من عنده أنه إحنا لا نطلب من عندك تصدر بيان ضد صدام حسين ولا تهاجم صدام حسين، ولا تفصل صدام حسين من الحزب، إنما فقط تمكث في باريس، ومع ذلك ألقى هذا الخطاب.

أحمد منصور: تقييمكم أيه؟

صلاح عمر العلي: تقييمنا كارثة.. صدمة كبيرة جداً، وفاجعة الحقيقة.

أحمد منصور: أليس هذا الرجل الذي كان خائفاً في شبابه من حسني الزعيم هو نفسه الذي كان خائفاً في شيخوخته من صدام حسين؟

صلاح عمر العلي: والله أنا بالحقيقة أقول لك يعني شخصياً يعني هو ما كان حتى لو فرضنا أنه كان خائف، كان عنده خيار.. كان عنده خيار أن يبقى في فرنسا.

أحمد منصور: معنى ذلك.. معنى ذلك أنه اختار الامتيازات واختار الراحة وأن يمتدح صدام حسين وأن ينهي حياته وحياة الحزب بهذه الطريقة التي اختارها؟

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة وربما (...) أتطابق مع هذا الاستنتاج، لأنه في الحقيقة الامتيازات كانت شو الامتيازات؟ هو ميشيل عفلق شو كانت عنده امتيازات، حطه بمكتب؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو الثمن؟ أنا أسأل هنا عن الثمن، الثمن الذي كان يتقاضاه مقابل أن يقول هذا الكلام؟

صلاح عمر العلي: ما هو الثمن مثلاً شو الثمن؟

أحمد منصور: أنا أسألك أنا..

صلاح عمر العلي: ما كان عنده ثمن الحقيقة ما كان عنده ثمن، يعني لا.. يعني الرجل..

أحمد منصور: حينما يأتي الآن شاب صغير ينتمي إلى الحزب، ويجد هذه المعطيات أمامه، هل يمكن له أن يؤمن بأفكار الحزب أو أن..

صلاح عمر العلي: هذا ما حصل.. هذا ما.. النتيجة لهاي الأمور كما تراها نتيجة هذا السلوك المرتبك وغير واضح وغير مستقر.

أحمد منصور: بدأ صدام حسين يسيطر على مقاليد السلطة في البلاد ويذيق العراقيين صنوفاً من ممارسات شديدة باسم حزب البعث استمرت من العام 1968 إلى العام 2003 أبدأ معك من وسائل سيطرة صدام على السلطة في الحلقة القادمة.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الأثنين 1424/5/1هـ الموافق 2003/6/30م، (توقيت النشر) الساعة: 18:39 (مكة المكرمة)، 15:39 (غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/6/29

- **حقيقة دور أهل تكريت في تدعيم حكم صدام حسين**
- **محاولة ناظم كزار الفاشلة للإطاحة بالبكر وصدام**
- **عملية تأميم النفط العراقي ومردوداتها على حكم البعث**
- **توقيع صدام حسين اتفاقية الجزائر مع شاه إيران**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح، مرحباً بك.

بعد تعيين صدام حسين في أعقاب انقلاب البعث وسيطرته على السلطة في 30 تموز سنة 1968 نائباً لرئيس

مجلس قيادة الثورة بدأ يتقاسم السلطة مع الرئيس أحمد حسن البكر، وربما أصبح أكثر نفوذاً منه شيئاً فشيئاً، بعدما أصبح صدام مسؤولاً عن الأجهزة الأمنية في الدولة التي كان يدير من خلالها كافة المرافق، كيف تدرج صدام في السيطرة على السلطة في عهد البكر؟

حقيقة دور أهل تكريت في تدعيم حكم صدام حسين

صلاح عمر العلي: بطبيعة الحال أنا ذكرت لك فيما سبق بعض المعلومات اللي تتعلق بهذا الأمر.

أحمد منصور: نريد أن نبني عليها.

صلاح عمر العلي: من المفيد أن نعيدها من جديد، الواقع بعد أن استلم السلطة كانت الصيغة الحزبية بقدر معقول هي السائدة، بمعنى أنه كان هناك مسؤول للحزب اللي هو أحمد حسن البكر وأعضاء في القيادة القطرية يمارسون دورهم وفق النظام الحزبي، بعد أن استلم السلطة مباشرة برزت ظاهرة خير الله تلفاح، وخير الله تلفاح هو خال صدام حسين ومن أقرباء الرئيس أحمد حسن البكر.

أحمد منصور: لا نريد أن نعود لهذا الموضوع، ولكن تحدثنا عن تأثير خير الله تلفاح على أحمد حسن البكر.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: وكذلك تأثيره في أن يكون صدام هو النائب له والمسرحية التي تمت بخصوص صالح مهدي عماش..

صلاح عمر العلي: لأ لم.. أنا ما راح أتطرق إلى هذا الأمر، بس راح آخذ آخر مقطع من.. من تأثيرات خير الله تلفاح على هذا الموضوع اللي سألتني عنه.

أحمد منصور: اتفضل.

صلاح عمر العلي: يبدو لي أن خير الله تلفاح يعني كان ركَّب برأس صدام حسين أو أقنع صدام حسين أو وجَّه صدام حسين لتبني مشروع شخصي خاص بصدام حسين، بعيداً عن مشروع الحزب..

أحمد منصور: على أن يكون الحزب هو المطيَّة لتحقيق هذا المشروع.

صلاح عمر العلي: بالضبط ليس الحزب فقط، إنما الدولة والسلطة كلها كانت وسائل لتنفيذ مآرب صدام حسين ومشروع صدام حسين، هذا هو في تقديري اللي حصل، وأنا طبعاً أبني هذا الموضوع ليس فقط على مجرد استنتاجات، إنما كنت أسمع من خير الله تلفاح مباشرة أفكار ومعلومات كانت تؤكد أو تشير إلى أنه كان هو يتبنى هذا الموضوع.

أحمد منصور: مثل؟

صلاح عمر العلي: كان في كثير من الأحيان يتحدث عن أنه الحزب شو دوره؟ شو يقدر يسوي الحزب؟ هذا الحكم ما ممكن يستقر إلا بأن تمسك به أسرة عائلة عشيرة، النظام إذا يستقر ها، لازم يشوف هذه الأنظمة المحيطة في العراق ليش مستقرة؟ لأنها تعتمد على الأسرة، حزب البعث غير قادر أن يحميكم، لو كان قادر على أن يحمي السلطة لحماها بالـ63 مثلاً، ليش انهار؟ لأنه ما كانت أكو أسرة تحكم، كان دائماً يشير إلى هذه الإشارات.

أحمد منصور: في أي وسط كان يشيع خير الله تلفاح هذه الأفكار؟

صلاح عمر العلي: كان طبعاً هو رجل ليس له علاقة بالحزب، بل هو أصلاً معادي للحزب منذ البدء معادي للحزب، لكن فيه كثير من المناسبات الاجتماعية وغيرها كان يبشر بهذا..

أحمد منصور: على الملأ وليس..

صلاح عمر العلي: لا.. لا ما.. لا.. لا مو على الملأ، إنما كان في نطاق اللقاءات اللي بتحصل كان يتحدث عن هذا الموضوع.

أحمد منصور: وأنت مباشرة سمعت منه؟

صلاح عمر العلي: نعم، أنا سمعت العديد من هذه الأفكار، وبما أني كنت أتصدى دائماً لهذه الطروحات اللي يطرحها خير الله تلفاح، فكان شديد العداء والخصومة إلي بطريقة اعتبرني أنا خصمه الأكبر في العراق.

أحمد منصور: رغم أنك تكريتي مثله.

صلاح عمر العلي: لأ، هو الحقيقة مثل ما ذكرت لك سابقاً هو من.. من قرية العوجة وأنا من مدينة تكريت، وهناك خلط كبير جداً بين.. بين ها المسألة هاي، الحقيقة..

أحمد منصور: كل من ينتمي إلى المنطقة صار تكريتياً بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: يمكن من المفيد يا سيدي ممكن يكون من المفيد أن توضح ها المسألة، المدينة تحاط.. محاطة بقرى عديدة، قُرى يسكنوها مثلاً آل بوعجيل، آل بومحمد، الجبور، عشائر كثيرة، قرية اسمها العوجة جنوب تكريت في مسافة تقرب من 9 كيلو مترات تسكنها.. تسكنها عشيرة اسمها آل بوناصر التي ينتمي إلها صدام حسين وأحمد حسن البكر.

أنا لست من هذه القرية، أنا من المدينة، وهذه المدينة حقيقة ظُلمت مرتين، ظُلمت على يد صدام حسين، وظُلمت على يد الآخرين عندما اعتقدوا بأن صدام حسين يعني ابن مدينة تكريت..

أحمد منصور: كيف..

صلاح عمر العلي: واعتبروا أهالي تكريت هم داعمين لصدام حسين بالوقت اللي أؤكد لك الآن أؤكِّد لك بشكل قاطع ما قدمته مدينة تكريت من ضحايا على يد صدام حسين يفوق أي مدينة أخرى.

أحمد منصور: مثل مَنْ؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: مثل مَنْ؟ مَن أبرز الضحايا؟

صلاح عمر العلي: عشرات من الشهداء والضحايا على يد صدام حسين ومعروفين لدى العراقيين عموماً.

أحمد منصور: يعني أنا سعيت في المصادر إلى إني أطلَّع أو أبحث عن التكريتيين تحديداً الذين قُتلوا أو أبرزهم يعني، طاهر يحيى كان تكريتياً.

صلاح عمر العلي: تكريتياً نعم.

أحمد منصور: رئيس وزراء سابق اعتُقل بعد انقلاب 17.. 30 تموز ولم يُفرج عنه إلا إلى في عام 73 بعدما أُصيب بالعمى ولزم بيته حتى وفاته، في عام 1970 سيق رشيد مصلح وهو وزير داخلية إلى السجن، وكان بعثياً وأُعدم، عدنان التكريتي الذي كان قائد الحرس الجمهوري بعد 68 مات في ظروف غامضة سنة 1980، تركي الحديثي قُتل في 1993، هل صحيح أنه شقيق وزير الخارجية ناجي صبري الحديثي أو أن..

صلاح عمر العلي: تركي ليس من تكريت، تركي من مدينة..

أحمد منصور: من الحديثة نعم.

صلاح عمر العلي: في الفرات.. نعم هو..

أحمد منصور: صالح مهدي عمَّاش كان تكريتياً؟

صلاح عمر العلي: لأ.

أحمد منصور: لم يكن تكريتياً، يعني بعض القيادات التي يعني حاولت أن أبحث في بطون المراجع عن نسبتها إلى تكريت، ولكن عندي عشرات من الأسماء بعد ذلك، وأنت قلت معلومة ربما لا يعتقد الكثيرون شيئاً عنها، وهي أن أهل تكريت ظُلموا أكثر من غيرهم من صدام حسين.

صلاح عمر العلي: هذا هو الواقع..

أحمد منصور: والشائع أن صدام حسين اعتمد على أهل تكريت في ترسيخ أركان حكمه.

صلاح عمر العلي: صدام حسين لم يعتمد على أهالي تكريت، صدام حسين اعتمد على.. على كل من يمنحه الولاء، اعتمد على الشيعي، واعتمد على السني، واعتمد على الكردي وعلى العربي، اعتمد على مختلف المواطنين اللي كانوا يمنحوه ولاء مطلق دون مناقشة راح...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن التكريتيين كانوا بارزين، كيف اعتمد على أهل تكريت؟

صلاح عمر العلي: أذكر لك مالي أستاذ أحمد، أذكر لك مالي طوال 35 عام من الحكم في العراق، واللي كان الشخصية البارزة فيه صدام، سواء كان نائب رئيس أو رئيس، لم ينطق شاعر من مدينة تكريت في تمجيد صدام حسين أو مدحه، لم يتقدم مغني في مدينة تكريت للغناء لصدام حسين، إنما كل المغنيين والشعراء والأدباء الذين تغنوا لصدام حسين ومجَّدوا صدام حسين هم من خارج تكريت، فالحقيقة هذه مسألة يعني ربما كثير من الناس لا يدركوها.

أحمد منصور: ألم يأتِ صدام...

صلاح عمر العلي: أهالي تكريت عندما.. عندما يزور صدام حسين مدينة تكريت كانوا فوراً يسكروا مخازنهم ويدخلوا إلى بيوتهم حتى لا يحرجوا أنفسهم بلقاء صدام حسين، مدينة تكريت كانت أكثر مدينة تعارض صدام حسين، وهذه المقولة الحقيقة فيها يعني شيء من.. من الظلم ومن عدم الدقة في ها المسألة هذه..

أحمد منصور: ألم يكن مجرد جندي في حرس صدام حسين أمي لا يقرأ ولا يكتب تفوق صلاحياته صلاحيات وزير في الدولة؟

صلاح عمر العلي: هذا صحيح 100%..

أحمد منصور: هذا كان من نفس منطقتكم، اعتمد على الجنود الأساسيين من تكريت.

صلاح عمر العلي: أستاذ أحمد، يعني أرجو أن نكون دقيقين في ها المسألة هاي، هذه.. هذا التأريخ الآن نتحدث عنه..

أحمد منصور: تفضل.

صلاح عمر العلي: صدام حسين اعتمد على الناس الموالين له الولاء المطلق، من أبرز هؤلاء هم أقاربه من مدينة العوجة، وأنا أذكر جيداً الآن بهذا المقام، أذكر لك القصة التالية.

أحمد منصور: اتفضل.

صلاح عمر العلي: بعد أن استلمنا السلطة ببضعة أسابيع كنا نجلس أنا وإياه..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول.. نستطيع أن نقول أنتم تسلمتم السلطة في 30 يوليو، نقول في سبتمبر 68.

صلاح عمر العلي: لأ، قبل سبتمبر بالتأكيد..

أحمد منصور: يعني في يوليو 68.

صلاح عمر العلي: يعني..

أحمد منصور: أغسطس.

صلاح عمر العلي: بأغسطس يعني على وجه التقريب، كنا نجلس في إحدى غرف القصر أنا وصدام حسين، فصدام حسين وجه لي السؤال التالي، قال لي: يعني مَن تعتقد أخطر الجهات على.. على.. على الحزب أو على الثورة؟

فأجبته قلت له: أنا أعتقد إنه كل الفئات اللي راح تضر.. تتضرر من مسيرة الثورة هي اللي راح تكون الخطر على.. على الحزب وعلى الثورة.

فأجابني قال لي: أنه هؤلاء بلا شك أنه سيكونوا خطرين على.. على.. على الثورة وعلى الحزب، ولكن أنا أسألك سؤال محدَّد، مَنْ تعتقد أخطر هذه الفئات؟

قلت له: والله أنا ما عندي إجابة على هذا السؤال، لأنه الحقيقة ما أعرف القصد من هذا السؤال، يعني هناك بالتأكيد فئات وطبقات ستتضرر من مسيرة الثورة هي اللي راح تكون يعني خصم أو يعني يشكلوا خطر على الثورة، أكثر من هذا لا أعرف، قال لي: أنا أعتقد أن من يشكِّل خطر علينا الأخطر.. الأخطر حقيقة قال: هم الأقارب، واستعمل كلمة الحواشي، يعني لماذا يكونوا الأخطر؟ قال لي: الأخطر -من وجهة نظره- أخطر.. هؤلاء أخطر الناس علينا، لأنه هؤلاء الناس لا تعبانين، لا مناضلين، لا شافوا سجون، لا اعتقالات، لا تعذيب، فجأة يستيقظ من النوم فيجد صدام حسين ابن عمه أو ابن خاله في السلطة، فيجي هذا الإنسان يعني يتحرك بسرعة متناهية جداً من أجل انتهاز هذه الفرصة واستغلال وجود أقاربه في السلطة من أجل الاستغلال و.. و.. إلى آخره، هؤلاء في تقديري هم أخطر الناس علينا، صدام حسين الذي تحدث عن هؤلاء بعد فترة لا تزيد عن شهر فاجأنا بجلب حوالي 50 شاب من قرية العوجة ومن أقاربه تحديداً، وأغلبهم أميين لم يدخلوا المدارس، ولم يشاهدوا مدينة بغداد في حياتهم، جابهم إلى بغداد سلَّمهم أسلحة، أعطاهم سلطة، وزَّع عليهم دور وجعلهم مرافقين له أو جهاز حماية إله، نفسه هذا الشخص اللي كان يحذر من الأقارب هو بالتحديد أول من خالف هذه المقولة، وجلب هؤلاء لكي يكونوا حراس له في مدينة بغداد، ومنحهم سلطة.. سلطة منحهم، لم يجرؤ أي إنسان يتحدث معه.

أحمد منصور: مين اللي يجرؤ إلا أنتم.. أنتم أعضاء القيادة..

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: حتى أنتم أعضاء القيادة القطرية لم تجرءوا على أن..

صلاح عمر العلي: لأ، الحقيقة هذا أيضاً غير دقيق، تحدثنا وكنا جريئين في حينها، والأمر الذي بدأ مسلسل الإطاحة بنا واحد بعد الآخر، تحدثنا عن هذه الظواهر وعن ظواهر أخرى ربما سنأتي على ذكرها.

أحمد منصور: بدأت عملية الإطاحة بكل من يقفون في وجه صدام حسين الواحد تلو الآخر، وأنا وجدت قائمة طويلة، حتى إنه قيل أن هناك ما يقرب من 500 قيادي حزبي تم الإطاحة بهم في الفترة من 68 إلى 79، تقريباً من.. فيهم قيادات شفيق الكمالي، عبد الخالق السامرائي، فؤاد الركابي 71 قُتل بطعنة سكين وهو أول أمين قطري لحزب البعث في العراق، منيف الرزاز الأمين القومي، يعني وضع في السجن وذاق عذاباً أليماً حتى مات، محيي عبد الرشيد كثير من الأسماء التي..

صلاح عمر العلي: عدنان الحمداني..

أحمد منصور: في مارس 71 قتل حردان التكريتي، صُفي اللواء مهدي صالح السامرائي في بيروت، وبعد ستة أشهر في 28 سبتمبر 71 أعفي صالح مهدي عمَّاش من كل مناصبه أثناء وجوده في المغرب، وعُيِّن سفيراً في فنلندا ثم مات في ظروف غامضة في العام 75، عبد الكريم الشيخلي أعفي في نفس اليوم من جميع مناصبه الرئاسية في بغداد، وعُيِّن سفيراً في الأمم المتحدة ثم عاد إلى بغداد وقُتل في ظروف غامضة 82، عبد الرزاق النايف اغتيل في لندن أمام فندق الإنتر كونتيننتال في عام 1978، بدأ صدام يصفي كل من يقف أمامه، أنت في العام 1970 حينما قدمت استقالتك لا أدري هم تخلصوا منك أم أنت الذي تخلصت منهم؟

صلاح عمر العلي: هذا سؤال جميل حقيقة، في الواقع أستاذ أحمد أنا بكوني من مدينة تكريت وعلى اطلاع مباشر بخلفية العائلة وبتصرفات صدام حسين وأحمد حسن البكر، بدأت أول عضو في القيادة القطرية بالاصطدام فيها بحكم هذه المواصفات وبحكم كوني مسؤول عن تنظيمات الحزب خارج بغداد، فبدأت تصلني عديد من التقارير عن مخالفات وعن ارتكابات يمارسها أقارب صدام حسين، وأبلغهم وأبرزهم هو خير الله تلفاح خال صدام حسين، فبدأت أول شخص بالاصطدام مع صدام حسين ومع أحمد حسن البكر، ومن حسن الحظ أنه بما أني كنت أول شخص يتعرض لهذا الموضوع ويتصدى لهذه الانحرافات وبما أنه مسألة القتل لازالت بعدها ما كانت يعني ظاهرة للعيان، كانت العقوبة آنذاك عقوبة عضو القيادة هو أن يُعيَّن سفير، فأول ما عُرض علي بعد الإطاحة بي من القيادة أن أكون سفير، وعندما رفضت فُرض علي اللجوء إلى.. يعني السفر إلى مصر، كذلك أيضاً سرى.. سرت هذه العقوبة على عدد آخر من أعضاء القيادة بما فيهم صالح عمَّاش وعبد الكريم الشيخلي لم يقتلوا، بعد.. تقريباً بعد محاولة ناظم الكيزار الفاشلة للإطاحة بهم بدأت عملية القتل وبدأ مسلسل الدماء بشكل أوضح، مع أنه مورس قبل هذه الفترة يعني عمل عنفي ضد فئات وأحزاب أخرى.

أحمد منصور: من أخطر الأشياء التي قام البعثيون في العراق بتصفيتها هو الجيش العراقي، حيث سُرِّح ما يقرب من ثلاثة آلاف ضابط عراقي من خيرة الكفاءات بتهمة عدم الانتماء للبعث أو عدم الإخلاص، أُعدم عشرات الضباط بعد ذلك بتهم المؤامرات التي كانت تُساق الواحد تلو الآخر، ورغم تأكيدك في حلقة سابقة أن إحدى المؤامرات وقعت، لكن ليس هذا بالضرورة أن كل المؤامرات التي تمت أو كل من اتهم بالتآمر كان اتهامه صحيحاً، كيف قضيتم كبعثيين عراقيين على الجيش العراقي وعلى نظام المؤسسة العسكرية العريقة فيه؟

صلاح عمر العلي: شوف يعني أحمد حسن البكر باعتباره كان منحدر من الجيش، وبرتبة كبيرة، ويعرف نظام الجيش ويعرف أهمية الموقع العسكري والنظام العسكري، كان حريص على أن لا تُمسَّ المؤسسة العسكرية بمثل هذا العمل كان حريص.. حق واضح، عملية يعني انهيار المؤسسة العسكرية وعملية تغييرها ومسخها بشكل صحيح بشكل شامل وقع بعد أن سُلِّم صدام حسين السلطة بشكل كامل، بعد أن أصبح رئيس جمهورية، لكن حتى لغاية عهد أحمد حسن البكر، حتى وهو بدأ يفقد السلطة.. مواقع السلطة..

أحمد منصور: البكر بدأ يفقد السلطة مبكراً، حتى أنه كان في 74–75 لا يجرؤ أن يوقع على ورقة دون إذن وموافقة صدام حسين.

صلاح عمر العلي: لا، هو الحقيقة لغاية 75 يعني كان يمارس السلطة وأنا أقول لك بصراحة، يعني أنا فهمي أنه كان أحمد حسن البكر لغاية 75 قادر لو أراد..

أحمد منصور [مقاطعاً] قادر لو أراد..

صلاح عمر العلي: نعم، قادر أن يطيح في صدام حسين لو أراد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي منعه من الإطاحة به؟

صلاح عمر العلي: أنا حكيت لك في الحلقات السابقة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الأمر لما بيصل إلي.. إلى نقطة إما أنا أو أنت، الأمر بيتغير.

صلاح عمر العلي: ما هو المشكلة وين؟ المشكلة تكمل بالشكل التالي: أحمد حسن البكر بعد أن بدأ يكتشف مشروع صدام حسين الخاص باستلام السلطة بشكل منفرد، بهذه الفترة أصبح حسن البكر فاقد للسلطة، فاقد القدرة على الإطاحة بصدام حسين، هاي هي المفارقة الحقيقية.

محاولة ناظم كزار الفاشلة للإطاحة بالبكر وصدام

أحمد منصور: صدام حينما بدأ يسيطر على الأمور ويبرز النزاع بينه وبين البكر بدأ بعض من ربَّاهم صدام على عينه

ويديه مثل ناظم كيراز القيام بمحاولة كيراز.. كيزار عفواً القيام بمحاولة في 30 يونيو 1973، كنت أنت وقتها سفيراً في فنلندا؟

صلاح عمر العلي: كنت سفيراً في السويد.

أحمد منصور: في السويد، قام العقيد ناظم كيزار (مدير الأمن العام في العراق) الذي كان رجل صدام بمحاولة انقلابية فاشلة، قتل فيها وزير الدفاع حمادي شهاب، وجُرح وزير الداخلية سعدون غيدان، ما هي معلوماتك عن هذه المحاولة؟

صلاح عمر العلي: أنا بناء على المعلومات اللي يعني توفرت إلى فيما بعد، أنا أسميها هذه المسألة أسميها مؤامرة صدام حسين على البكر، وهي مؤامرة ناظم كيزار على صدام حسين والبكر.

أحمد منصور: من هو ناظم كيزار أولاً؟

صلاح عمر العلي: ناظم كيزار مدير الأمن العام، حزبي، يتصف بدموية شديدة جداً، وقسوة غير يعني متناهية في..

أحمد منصور: كأننا نشعر أن هذا الحزب ليس فيه واحد قلبه رحيم.

صلاح عمر العلي: عندما عُين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلا ربما حينما صادفتك أنت..

صلاح عمر العلي: لو.. لو سمحت.. لو سمحت، عندما عُين ناظم كيزار، عندما عين ناظم كيزار مدير للأمن العام، واجه هذا التعيين رفض واحتجاج لدى كافة قادة الحزب، الأمر الذي أجبر صدام حسين على عقد ندوة لكادر الحزب المتقدم، لغرض فقط إقناعهم بمبررات تعيين ناظم كيزار في هذه الدائرة، وكنت حاضر أنا في هذه الندوة وعندما عُقدت الندوة، كافة أعضاء الحزب القياديين اعترضوا بشدة وهددوا بالانسحاب من الحزب وترك الحزب إذا أصريتم على بقاء ناظم كيزار في الأمن العام، صدام حسين أخذ الحديث وأقنعهم بطريقة براجماتية يعني عجيبة، تحدث معهم، قال لهم: نعم أنا كل ما حكيتوه عن ناظم كيزار أنا مؤمن به، وأنا أعرفه، لكن الآن إحنا بين إيدينا

دولة، هذه الدولة فيها دوائر، دوائر فيها اختصاصات، لدينا دائرة اسمها الأمن، الأمن يجب أن نختار شخص يحمل مؤهلات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دموية.

صلاح عمر العلي: مؤهلات قادرة على إدارة هذه الدائرة وتنفيذ واجباتها، فهل ترون هناك شخص أكفأ من هذا ناظم كيزار الذي يحمل عقل أشبه بالكمبيوتر؟ وهذا الإنسان الذي يعرف كل من يعارض الحزب وكل المنتمين للأحزاب الأخرى يفهمهم واحد واحد، تريدون من عندنا نجيب عبد الخالق السامرائي أو صلاح عمر العلي نحطه مدير أمن؟ ناظم كيزار شخص مؤهل لهذا العمل فإذن عليكم أن تفهموا هذا البعد الآن إحنا مو في إطار عملنا الحزبي فقط أمامنا دولة، فطبعاً بوقتها قبلوا الناس على مضض..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هنا سؤال مهم..

صلاح عمر العلي: ناظم كيزار إذن هو مدير الأمن العام، كُلِّف من قِبل صدام حسين بأن يقتل أحمد حسن البكر القادم من تشيكوسلوفاكيا على ما أعتقد في المطار، لكن ناظم كيزار في نفس الوقت كان يخطط للإطاحة بصدام وأحمد حسن البكر في نفس الوقت.

أحمد منصور: يعني كان الرجل يعد لانقلاب ثنائي يتخلص فيه حتى من الرجل الذي كلفه بالإطاحة، لصالح مَنْ كان يقود هذا الانقلاب؟

صلاح عمر العلي: أنا لا أعرف حقيقة لصالح من، لكن في الواقع هو بالقدر اللي قدمت لك إياه.. بقدر المواصفات القاسية والدموية اللي يحملها ناظم كيزار، إلا أنه من جانب آخر كان مؤمن بشيء اسمه حزب البعث، كان حزبي.. كان يعني يعني ناظم كيزار عَذَّب وقتل كثير من الناس، لكن لم يعتدِ على البعثيين أبداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا.. يعني.. يعني هنا مفهوم الحقيقة ربما يعاني منه معظم.. تعاني منه معظم الشعوب العربية أن هناك أناس مجرمين وفي نفس الوقت الذين يطاردونهم مجرمون مثلهم، ويتم اختيارهم بإجرام كأنما يجب أن تتوفر في رجل الأمن صفات إجرامية في الوقت الذي يمكن أن يكون فيه رجل الأمن هو رجل مصلح للنفوس بالدرجة الأولى وليس رجلاً دموياً ليقتل ويصفي ويعذب الناس.

صلاح عمر العلي: هذا ما يجب أن يكون، هذا ما يجب أن يكون، وتشوف الدول المتحضرة الآن، مدير الأمن.. مدير الاستخبارات، مدير المخابرات ناس إما أكاديميين أو مثقفين أو كُتَّاب ومهمتهم هي ليس للإرهاب وتصفية الناس والاعتداء على الآخرين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما معنى قبول.. قبولكم أنتم البعثيين بأن يكون قائد الأمن هو شخصية دموية تقتل وتعذب وتدمر الآدمية في نفوس الناس..

صلاح عمر العلي: أنا.. أنا حكيت لك حقيقة، أنا حكيت لك يعني اللي حصل، كل قيادي الحزب رفضوا، كله بالإطلاق رفض هذا التأييد.

أحمد منصور: هذا لا يبرر طبعاً.

صلاح عمر العلي: لأ، طبعاً لا يبرر لا.. لا..

أحمد منصور: وأن يحدث..

صلاح عمر العلي: لا أريد أن أبرر، أنا أقدم لك هذا الوصف، أقدم لك ما حصل.

أحمد منصور: ماذا تعرف عن تفاصيل المحاولة أو المخطط؟

صلاح عمر العلي: المحاولة هي محاولة صدام حسين للإطاحة بأحمد حسن البكر بواسطة ناظم كيزار..

أحمد منصور: كان..

صلاح عمر العلي [مستأنفاً] وناظم كيزار عندما اكتشف يعني مبكراً السلوكيات الملتوية التي يمارسها كلٌ من أحمد حسن البكر وصدام حسين، وعندما كُلِّف بهذه.. بهذه المؤامرة اللي أُطلق عليها اسم مؤامرة توصل إلى قناعة بأن هناك لعبة خارج يعني خارج ما هو منطقي ومقبول، بمعنى أنه كل ما يدور هو عبارة عن صراع بين شخصين من أجل استلام السلطة على حساب الحزب وعلى مبادئ الحزب وأفكار الحزب، فإذن صَمَّم وقرر أن يستغل هذه الفرصة

من أجل أن ينتقم من الاثنين، أن يُخلِّص الشعب العراقي من الاثنين، فراح وضع خطته على هذا الأساس، بطبيعة الحال يعني هناك تفاصيل في هذه المسألة هذه، أحمد حسن البكر كان مقرر أن يصل في ساعة معينة إلى مطار بغداد..

أحمد منصور: تأخر..

صلاح عمر العلي: وطبعاً الهيئات الدبلوماسية وكبار المسؤولين العراقيين خرجوا لاستقباله، ناظم كيزار.. ناظم كيزار في هذه.. في هذه الساعات استدرج أحمد.. حمادي شهاب اللي كان وزير دفاع، وسعدون غيدان اللي كان وزير داخلية، وعدد آخر من الأشخاص اللي كان يخشى من تأثيراتهم عليه، استدرجهم للمجيء إلى دائرة الأمن واعتقلهم، اعتقلهم حتى يعني يضمن نجاح العملية وهيَّأ أشخاص وضعهم على.. على سطوح المطار كانوا يحملوا مدافع رشاشة وهم قناصة ومبلَّغين عندما ينزل أحمد حسن البكر من طائرته سيتقدم صدام حسين باستقباله ومصافحته ففي هذه اللحظة تضربون الاثنين وتقتلوهم، اللي حصل أنه وزير الدفاع ووزير الداخلية معتقلين.. اعتقلوا، وهؤلاء الموجودين على السطح، الطيارة تأخر وصولها إلى مطار بغداد، عندما تأخر وصولها إلى مطار بغداد بدأ ناظم كيزار يتحسس من الموضوع، أولاً وزير الدفاع ووزير الداخلية ما موجودين في الاستقبال، فإذن راح يحصل سؤال أنه وين وزير الداخلية والدفاع، هذا أولاً.

اثنين فيه قناصة على السطح، ومجهز عدد من.. من المنتسبين لدائرة الأمن لمهمات تحيط بالمطار وإلى آخره كان الوضع غير طبيعي، فتأخير وصول الطائرة خلق حالة من الارتباك لدى ناظم كيزار، الأمر الذي دعا فيه إلى الهرب بصحبة المختطفين عنده، المعتقلين عنده، واتجه إلى الحدود الشرقية مع.. مع إيران، وطبعاً صدام حسين يعني فهم العملية، فبعد ذلك وصل أحمد حسن البكر بطائرة فوجد بالمطار يعني.

أحمد منصور: الوضع غير طبيعي.

صلاح عمر العلي: ليس هناك.. ليس هناك بروتوكول، وليس هناك استقبال، وليس هناك صدام حسين وإلى آخره، بعدها بُلِّغ بالموضوع بأنه هناك مؤامرة وإلى آخره واكتُشفت مؤامرة ويقودها ناظم كيزار، ثم طورد ناظم كيزار، ناظم كيزار كان يحمل معه جهاز إرسال، وجه رسالة عبر هذا الجهاز وجهها إلى.. إلى القصر الجمهوري، كانت الرسالة تقول بأنه أنا مستعد أستسلم وأقترح أنه يصير نوع من.. من الاتفاق على شكل الاستسلام في منزل عبد الخالق السامرائي، الأمر الذي أطاح بيعني بعبد الخالق السامرائي ودخل السجن في زنزانة لمدة سبعة سنوات لم يره إنسان

إطلاقاً، ثم رُفض هذا العرض، بعد ذلك أُلقي القبض على ناظم كيزار بعد أن قتل حمادي شهاب وجرح سعدون غيدان وجرح الآخرين أيضاً اللي كانوا معه من المعتقلين.

أحمد منصور: كيف كان شعورك الآن ورفاقك بيتساقطون الواحد تلو الآخر بأيدي القيادة البعثية؟

صلاح عمر العلي: والله يا أستاذ أحمد.. والله أصدقك القول أنا قبل أن تحصل هذه المؤامرة بحوالي شهرين كنت في بغداد، والتقيت المرحوم عبد الخالق السامرائي وكان عبد الخالق السامرائي يوجه لي اللوم بأني كأني استعجلت الصِّدام مع أحمد حسن البكر وصدام حسين، كان يوجه لي اللوم وكان يقول لي بالمعني التالي، يقول لي: شايف أنه الأمور بتتجه باتجاه التمسك بصيغة الحزب من خلال الرفيق صدام حسين، تصور إلى.. يعني الفاجعة وين، كان يراهن على صدام حسين...

أحمد منصور: رغم أن التصفيات بدأت في وقت مبكر.

صلاح عمر العلي: كان يراهن على صدام حسين أنه السلطة التدريجية تنتقل إلى صدام حسين، وهذا ابن الحزب وهذا يعني مدني وهذا شخص نما من شباب الحزب، بينما كان يعتقد أنه أحمد حسن البكر هو الخطر الحقيقي، فأنا والله في هذا اللقاء يعني جاوبته بالشكل التالي، قلت له: يا عبد الخالق، اسمع مني، والله هذا الكلام ستندم عليه قريباً جداً وستكتشف أن الخطر الحقيقي يكمن في شخص صدام حسين اللي أنت الآن تراهن عليه. هذا الكلام قبل أن يدخل الزنزانة بما لا يزيد عن ثلاثة أشهر، وربما شهرين فقط كنت في بغداد وحصل هذا اللقاء، الحقيقة يعني كان هذا الموضوع شديد الالتباس، شديد الغموض، يعني المسألة ما كانت واضحة عند كثير من أعضاء الحزب، كانت مفارقة عجيبة صدام حسين يبرز وجه نظيف وممارسته بشعة، ممارسته على عكس ما كان يظهر فيه.

أحمد منصور: لكن ممارسته مين اللي كان بيلمسها غيركم؟ ومين اللي كان بيشعر بها أكثر منكم؟

صلاح عمر العلي: ولهذا السبب حقيقة.. هذا اللي حصل.

أحمد منصور: طبعاً السامرائي أعدم بعد ذلك في أثناء المحاولة.

صلاح عمر العلي: بعد سبع سنوات من السجن.

أحمد منصور: طبعاً ألم تلاحظ في مسيرتكم أنتم كقيادات بعثية أنكم لم تكونوا تفيقوا إلا حينما كانت السكين على رقبة الواحد منكم؟

صلاح عمر العلي: بطبيعة الحال.. هذا ما دعانا أن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: أنتم شايفين زملاءكم ورفقاءكم بيقتلوا الواحد تلو الآخر ولم تكونوا تفيقوا إلا لما السكينة تأتي إلى رقبتكم.

صلاح عمر العلي: لا يا أستاذي، القتل وهذا أنا كنت.. كنت طالع بالسبعين، القتل.. لا.. لا.. خليني..

أحمد منصور: أنت أنا ما بأتكلمش عليك أنت، بأتكلم عن هذا السامرائي الذي كنت تقنع فيه ويرى رفاقه يُصَفُّون ومع ذلك له.. يتكلم كلام آخر وغيره ممن بقوا إلى جوار القيادة لحد ما صُفُّوا بعد ذلك.

صلاح عمر العلي: هو حتى.. نعم.. حتى.. للدقة أكثر حتى لغاية اعتقال عبد الخالق السامرائي لم تكن هناك ظاهرة التصفية بشكل واسع.

أحمد منصور: كانت.

صلاح عمر العلي: يعني البعثيين لم يصفوا..

أحمد منصور: كانت وأنا ذكرت لك بالتواريخ يعني تواريخ عملية التصفية بدأت بالأسماء من 68 وكانت في 70، 71 عالية، 71 كان حردان التكريتي، 28.

صلاح عمر العلي: حردان ما كان بعثي.. ما كان بعثي.

أحمد منصور: لكن كان الرجل قدَّم للبعث خدمات لم يقدمها أي بعثي آخر.

صلاح عمر العلي: نعم.. هذا.. نعم صحيح، أنا لا أنكر هذا.

أحمد منصور: الآخر كان له جزاء سنمار كما يُقال.

صلاح عمر العلي: نعم، هذا صحيح.

أحمد منصور: ويعني أيضاً آخرين قتلوا وتم تصفيتهم في العام 70 رشيد مصلح كان بعثي وكان وزير الداخلية في العام 70.

صلاح عمر العلي: لا.. لا.. لم يكن بعثياً أبداً.

أحمد منصور: كان بعثي.

صلاح عمر العلي: لا يا أستاذ أنا يعني أنا عضو قيادة.

أحمد منصور: عدنان التكريتي لم يكن بعثي؟

صلاح عمر العلي: عدنان شريف نعم، عدنان شريف التكريتي، نعم.

أحمد منصور: طيب، يعني.. يعني الآن عملية التصفية كانت بدأت لكن أخذت الزخم العام بعد ذلك..

صلاح عمر العلي: ما بشكل واضح، ما كانت كتير.

عملية تأميم النفط العراقي ومردوداتها على حكم البعث

أحمد منصور: إلى أن وصلت في 79 إلى أن 55 من قيادات الحزب يُنادى عليهم ويشارك الرفاق في حفلات الإعدام التي ربما آتي لها تاريخياً في حينها، الآن في الأول من يونيو عام 1972 أذاع راديو بغداد رسائل ثورية ثم أطلق يوم النصر على يوم تأميم النفط العراقي، ما الذي عاد به تأميم النفط في العراق على حكم البعث.

صلاح عمر العلي: طبعاً أنا كنت آنذاك خارج العراق وليس لي أي دور في هذه العملية مع أنه إحنا.

أحمد منصور: كنت ممثلاً للنظام العراقي في الدول الاسكندنافية..

صلاح عمر العلي: لاشك في ذلك، بس خلينا نكون يعني دقيقين وواضحين وإحنا الآن في.. في ندوة تليفزيونية، نعم أنا كنت خارج السُلطة.. خارج السُلطة السياسية، أنا كنت سفير مُبعد، أنا.. أنا شخص مُبعد ومعاقب بتعييني سفير، عملية التأميم أنا ما مشارك فيها ولا إلي دور فيها، إنما كان عندنا إحنا أحد الشعارات الأساسية اللي كنا دائماً نحملها ودائماً نرددها واللي دائماً نكتبها في أدبياتنا هو القول بأن نفط العرب للعرب، دائماً كثير ما رددناه، فإذن عملية تأميم النفط كان هو مبدأ من مبادئنا اللي كنا نعمل ونكرس جهودنا من أجل الوصول إله، أُمِّم النفط، بمجرد تأميم النفط طبعاً فُرض حصار اقتصادي على العراق أيضاً وطبعاً هُدد الوضع في العراق وصل إلى مرحلة يعني خطيرة للغاية، لكن تم تجاوز هذه الأزمة وفُتحت الأسواق النفطية ابتداءً وأول دولة كسرت هذا الحصار هي إسبانيا، أول حاملات نفط اتجهت للعراق بعد التأميم هي إسبانية بأمر من (فرانكو) وبدأت...

أحمد منصور: طبعاً أنظمة استبدادية بتدعم بعضها..

صلاح عمر العلي: بدأت عملية كسر.. بدأت عملية كسر الحصار الاقتصادي، طبعاً بعد أن بدأت العملية أول شيء حصل أن واردات العراق من النفط قفزت قفزة هائلة جداً وأصبحت مليارات من الدولارات.

أحمد منصور: كانت في العام 72، 575 مليون دولار، في العام 74 أصبحت عشرة أضعاف 5.7 مليار دولار.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم، يعني إحنا قبل أن يؤمم البترول بالسنوات اللي كنت أنا عضو قيادة فيها أصلاً كنا من الفقر.. من العوز للدرجة أنه طلبنا قرض من إحدى الدول العربية بما لا يزيد عن 5 ملايين حتى نمشي أمور الدولة، كان وضعنا الاقتصادي متدهور للغاية...

أحمد منصور: إذن بدأت العراق بعد العام 1972 فترة النمو الهائلة في ظل حكم البعث. وبدأ..

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.. نعم، والله هذه الحقيقة العبارة لازم نحط تحتها شرطة.

أحمد منصور: لأ، ما حطيتش ليه أيامها.. ما حطيتش ليه أيام..

صلاح عمر العلي: أبداً.. هو ليس حكم البعث.

أحمد منصور: هو حكم البعث شئتم أو أبيتم حكم صدام حسين العراق إلى 9..

صلاح عمر العلي: لا أبداً.. أبداً.. أبداً، واقعياً حزب البعث أول.. أول فئة سياسية تُقمع على يد صدام حسين، أول فئة سياسية.

أحمد منصور: مالناش دعوى، قبلتم بهذا.

صلاح عمر العلي: من الذي قبل؟

أحمد منصور: أنتم قبلتم تستحقون.

صلاح عمر العلي: أنا قبلت؟

أحمد منصور: لا أتكلم عنك.

صلاح عمر العلي: أو عبد الخالق السامرائي قبل، أو عبد الكريم الشيخلي قبل أو صالح عمَّاش قبل؟ لا يا أستاذ...

أحمد منصور: تستحقون ما.. تستحقون ما جرى لكم لأنكم دعمتم الذي حز السكين على رقابكم.

صلاح عمر العلي: حتى إذا سلمت بهذا القول.. هذا.

أحمد منصور: لماذا لم تجتمعوا كبعثيين سابقين الآن وتقرروا أن هذا النظام لا يُشكِّل، كان الرفيق الكبير الأكبر.. المؤسس الأكبر كان يقول أن صدام هو هبة البعث من السماء إلى الأمة العربية وإلى البعث، قولوا ما شئتم أنتم في الخارج لن يسمع أحد منكم، الرجل كان عنده الغطاء الشرعي والغطاء التاريخي الذي كان يحكم من خلاله، وحرص

على بقائه إلى النهاية، الآن تقولون لم يكن يمثل البعث!! يعني كان الكلام يجب أن يُقال وقتها وكان تجردوا الرفيق الأكبر أو المؤسس أو الزعيم من أن يكون هو الغطاء الذي كان صدام حسين يحكم به.

صلاح عمر العلي: فيه.. على ما يبدو أنت إلى الآن رغم كل ما حصل في العراق مبسط الأمور إلى درجة يعني تعتبر أنه مجرد.. يعني من البساطة بمكان أن نُعقد اجتماع ونتخذ قرار..

أحمد منصور: الذي يُبسط هو حضرتك الآن..

صلاح عمر العلي: أستاذي الكريم، صدام حسين.. صدام حسين.. صدام حسين...

أحمد منصور: لأن أنا الآن أتكلم.. صدام حسين كان يحكم باسم البعث، كان هناك قيادة قومية في العراق وقيادة قطرية في العراق ونظام بعث وشبيبة وأعضاء منتسبون وشعارات وزعيم مؤسس كل المقومات عنده...

صلاح عمر العلي: أستاذ أحمد صدام.. صدام حسين، لو سمحت لي صدام حسين بمنتصف السبعينيات صدام حسين شرى من الأجيال العربية من الكُتَّاب للشعراء، للصحفيين، كذا، اشترى، خارج المنطقة العربية قطاعات هائلة جداً من المثقفين والكتاب والسياسيين.. بدأ.. بدأ يرتبط بأجهزة مخابرات..

أحمد منصور: كلهم في مزبلة التاريخ، كل من، كل صحفي وكل كاتب يخرج عن نطاق أن يكون إنساناً ينشر الحقيقة ويقدمها للناس دخل مزبلة التاريخ.

صلاح عمر العلي: بحيث أصبح.. يا سيدي أصبح صدام حسين أخطبوط قادر على أن يجر أي إنسان بأي بلد كان، كان يخطف الناس من.. من بلدان أجنبية.

أحمد منصور: شخصية متميزة، مسحكم جميعاً وسيطر على السلطة.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح، أنا ما لا أنكر هذا، نعم مسحنا جميعاً ووثب على كرسي السلطة بشكل منفرد بعد أن يعني نصب مسلة إله من جماجم الأبرياء سواء البعثيين أو غير البعثيين.

أحمد منصور: دعمتموه حتى وصل إلى تحقيقها في البداية..

صلاح عمر العلي: لأ كيف هذا تقول أستاذ أحمد؟

أحمد منصور: كان يمكن أن تزيلوه.

صلاح عمر العلي: من الذي دعمه، أنا تارك من السبعين، كيف تقول هذا يا أستاذ أحمد؟

أحمد منصور: أنا الآن لا أتناول تاريخك الشخصي وشهادتك هي ممزوجة.. ممزوجة.. ممزوجة، أنا أقول الآن ما تقوله هو ممزوج بصفتك عضو قيادة في الحزب، وممزوجة بتاريخ الحزب ومساره في العراق.

صلاح عمر العلي: يا سيدي، أنت تقول أنتم...

أحمد منصور: أنتم الآن كبعثيين.

صلاح عمر العلي: أنتم كيف أنا عندما يبدأ اصطدامي بصدام حسين منذ الأشهر.. منذ الأشهر الأولى بدأت اصطدامي معه، ثم استمرت هذه الأزمة كما تعرف...

أحمد منصور: رفاقك كانوا يدعمونه، أنا أقصد أنتم كبعثيين تتحملوا المسؤولية كاملة فيما حدث.

صلاح عمر العلي: سيدي هذا.. هذا.. هذا الوصف غير دقيق، من الذي كان يساعده؟ صدام حسين أطاح بهم واحد بعد الآخر، لماذا؟ لأنه كانوا يدعموه! لماذا أطاح بهم؟ لأنهم كانوا يدعمون صدام حسين! لماذا لم يطح بعزت الدوري؟ لماذا لم يطح بطه الجزراوي؟ لا يجوز هذا الحكم.. لا يجوز هذا الحكم.. هذا الحكم غير مُنصِف.

أحمد منصور: كل واحد بيختار طريقه طالما.. طالما أن الأمر وصل إلى السلطة، فكل واحد بيختار طريقه، الذي يبحث عن الامتيازات، ويبحث عن دعم الزعيم حتى يبقى إلى جواره شيء، والذي يريد أن يعارض ويتمسك بالمبادئ والأفكار يدفع الثمن.

صلاح عمر العلي: هذا هو اللي حصل، ولذلك أطاح بالجزء الأكبر من القيادة بينما احتفظ باثنين من أعضاء القيادة.

أحمد منصور: كان عنده الزعيم الأكبر للقيادة كلها ميشيل عفلق، ظل إلى جواره إلى اللحظة الأخيرة، وظل يدعمه ويكون غطاءً أساسياً له، شئتم أم أبيتم، تقولوا أنكم بعثيون أو غير بعثيون، البعث الذي كان يحكم العراق إلى 9 إبريل 2003.

صلاح عمر العلي: هذا صحيح.. هذا رأيك.

أحمد منصور: لا مش رأيي، هذا التاريخ ومعطياته يا سيدي.

صلاح عمر العلي: لأ هذا رأيك أستاذي، حزب البعث.

أحمد منصور: من الذي كان يحكم العراق إلى 9 إبريل 2003؟

صلاح عمر العلي: إذا سمحت لي.. إذا.. إذا نعرِّف حكم الحزب تعريف دستوري أو سياسي.

أحمد منصور: هو فيه دساتير دلوقتي، فيه حد بيحترم دساتير؟!

صلاح عمر العلي: أنت سمعت يوم.. أنت سمعت يوم من الأيام أن.. هذه الأزمة الأخيرة اللي حصلت إلى أن أطيح بالنظام، سمعت يوم من الأيام أن قيادة الحزب اجتمعت واتخذت قرار، هل هناك دور لقيادة الحزب القطرية أو القومية؟ سمعت يوم من الأيام؟ صدام حسين منفرداً، كان يقرر كل شيء حتى..

أحمد منصور: وهم كانوا يطبلون له ولم يكن أحدهم فعلاً.

صلاح عمر العلي: هذا شيء آخر بس إن.

أحمد منصور: لأ، مش شيء آخر، هذه سياسة حزب، سياسة ناس مسؤولين عن الحزب.

صلاح عمر العلي: لا يا أستاذي.. لا.. أنت عندما تسمع أن القرارات تتخذ من قبل.. من قبل قيادة الحزب عند ذلك تقدر تعتبر أنه هذه فعلاً قيادة الحزب وتجربة في الحزب، وأن الحزب هو مستأصل.

أحمد منصور: إذا الرجل هبة السماء، عايزين تجتمعوا معاه ليه؟ إذا قال عنه ميشيل عفلق أنه هبة السماء..

صلاح عمر العلي: شو اللي بقى من حزب صدام حسين عندما.. عندما يدشن..

أحمد منصور: لما واحد.. لما أنت تجي تقول لي أنت هبة السماء، يعني بيني وبين الرسول شعرة، وهو جاء وغير التاريخ وقال إنه بينتسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يعني فيه شيء من الخلافة عايز بقى تجيب بعض الناس ويقعدوا يناقشوه ويقولوا له ماذا تفعل؟

صلاح عمر العلي: يا سيدي، هذه كله مزور، طيب عندما يدشن..

أحمد منصور: ألم يضفِ عليه هذه الهالة المؤسس الأكبر والزعيم الأكبر للحزب؟

صلاح عمر العلي: بس.. بس.. يا أستاذ أحمد.. عندما يدشن صدام حسين عهده كرئيس جمهورية بقتل 54 قائد حزبي خلال 48 ساعة، ثم بعد أسبوع يختفي ما لا يقل عن 300 كادر حزبي من هذا الحزب، كيف يجوز أن نعتبر أنه الحزب كان يحكم؟ كيف؟

أحمد منصور: ما هو أنا قلت لك أنتم.. قلت لك يا سيدي..

صلاح عمر العلي: أنا الآن عندما أتحدث.. أنا.. أنا الآن ليس لي صلة بالحزب، أنا تركت الحزب من عام 70، لكن أنا.. أنا..

أحمد منصور: لكن.. لكن.. كل البعثيين مسار التاريخ يؤكد إنه كل القيادات البعثية في العراق لم تكن تفيق إلا والسكين تحز رقبتها، هؤلاء الـ50 قائد كادر و 300 وكل هؤلاء الذين أعدموا وسآتي بشكل مفصَّل إلى حفلات

الإعدام التي تمت، أليس هؤلاء الذين دعموا صدام حسين وكانوا يصفقون له؟ ألم يكن يصفق في الفيلم التليفزيوني أناس كانت تنادى على أساميهم بعد ذلك ليخرجوا إلى المذبحة؟

صلاح عمر العلي: والله.. هؤلاء.. نعم، والله هذه يا أستاذ أحمد، إذا نكون منصفين خليني أقول لك إياها بصراحة، صدام حسين عندما فرض هذا السطوة والرهبة من خلال العقاب الجماعي والقتل الجماعي أصبح المواطن العراقي يعني مواطن من نوع آخر، المواطن العراقي أصبح مغلوب وخائف..

أحمد منصور: إذا كل شيء..

صلاح عمر العلي: وأي شخص صدام حسين عندما يقف ويقول أنا أعرف الشخص المتآمر من نظرتي لعيونه، تخيل عنده مقولة تقول إنه أنا أقدر أميز الشخص المتآمر عليَّ أو ضدي من خلال النظر إلى عيون هذا الشخص، تخيل كيف ترك من آثار نفسية لدى المواطن العراقي عموماً ولدى البعثيين خصوصاً...

أحمد منصور: كانوا يصفقون له حينما كان يقول هذا، كان ينادي على رفيقه.. رفاقه ورفاقهم وهم يصفقون وهم كلهم شاركوا وقتلوا رفاقهم...

صلاح عمر العلي: نعم، إلى.. إلى.. لأ، ما شاركوا لا.. لا.. هذه.. هذه.. هذه غير حقيقة، هذه..

أحمد منصور: جمعوا وشاركوا في عملية القتل..

صلاح عمر العلي: لا.. لا، أبداً هذا غير صحيح، وأنا راح أوضح لك هذا الأمر فيما بعد، هذا غير صحيح.

توقيع صدام حسين اتفاقية الجزائر مع شاه إيران

أحمد منصور: طب خليني حتى أصل بالتسلسل التاريخي، في **6** من يونيو عام **1975** وعلى هامش اجتماع الأوبك في الجزائر وبمبادرة من الرئيس الجزائري هواري بومدين وقَّع صدام حسين الذي كان نائباً للرئيس العراقي آنذاك، وكان هو الرئيس الفعلي للبلاد اتفاقية مع شاه إيران تحقق تسوية لمشكلة الملاحة في شط العرب، ما هو أثر هذه الاتفاقية على صدام ومكانته في العراق؟

صلاح عمر العلي: طبعاً الاتفاقية حصلت في ظل الأجواء التالية، كان هناك ما يُسمَّي بالثورة الكردية في شمال العراق وكانت هناك مواجهات بين الميليشيا الكردية وبين وحدات الجيش العراقي، وطبعاً الجيش العراقي آنذاك كان ضعيف بعده لم يُبنَ ولم يعني تتوفر له المستلزمات اللازمة، وطبعاً أُنهكت وحدات الجيش وضعفت بالمقابل بدأت تقوى الميليشيا العسكرية الكردية واحتلوا كثير من المواقع الاستراتيجية في المنطقة، فأصبح نظام الحكم يعني مهدد حقاً، الأمر الذي اعتبر صدام حسين فرصة اللقاء بشاه إيران في الجزائر فرصة مهمة جداً، فرصة مهمة للغاية، طبعاً أنا لا أعرف كيف حصل هذا اللقاء؟ هل هي بمبادرة من صدام حسين؟

أحمد منصور: لكن رفعت أسهم صدام.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم خليني أجاوبك، أنا لا أعرف هل هي بمبادرة من شاه إيران أم من صدام حسين أم من الجزائر؟ لأنه أيضاً شاه إيران آنذاك كان أيضاً الحكم في العراق يمارس شيء من الممارسات داخل إيران ضد الشاه، كان بالاعتماد على عناصر معارضة كانت توجد في إيران، فالمهم وقَّع الاتفاق في هذه الأجواء، في ظل هذه الأجواء صدام حسين تنازل عن مسألة مهمة جداً للغاية في هذا الاتفاق.

أحمد منصور: ما هي؟

صلاح عمر العلي: وهو موضوع شط العرب، حقيقة هذه كانت أيضاً مفارقة تأريخية هامة للغاية، إنه مسألة حق تاريخي وطبيعي ليس من حق صدام حسين ولا أي إنسان يتنازل عنها، مهما كانت الظروف لكن صدام تنازل باستخدام هذه وسيلته.. وسائله في المناورة والمراهنات والمقامرة على كثير من الأشياء اللي برزت فيما بعد، ظهرت بشكل واضح للعيان، صدام تنازل عن هذا الموضوع مقابل.. مقابل ضمان شاه إيران الذي كان يمد الحركة الكردية بمستلزمات المقاومة والسلاح وإلى آخره، أنه تتوقف الحركة الكردية نهائيا، ووُقِّعت هذه الاتفاقية في أجزاء مع بنود أخرى، لكن هذا..

أحمد منصور: وفعلاً كان من أهم نتائجها أن توقف الدعم الإيراني للأكراد..

صلاح عمر العلي: وانهارت فوراً الحركة الكردية نعم.. نعم.. انهارت فوراً..

أحمد منصور: انهارت في يوم وليلة كما يقال وذهب مصطفى البرزاني إلى أميركا ومات هناك في العام 79..

صلاح عمر العلي: وطبيعي.. صح.. صدام حسين استفاد من هذه الاتفاقية يعني استرجع أنفاسه من جديد، فتفرغ للداخل، تفرغ بمعنى للداخل شوف بدأ يصفي كافة القوى التي يشك في ولائها إله، سواءً في داخل الحزب أو خارج الحزب.

أحمد منصور: هل صحيح أن هذه الاتفاقية حولت أحمد حسن البكر إلى صفر حقيقي في حكم العراق؟

صلاح عمر العلي: نعم، نعم، هو فعلاً تمكن أن يعني اعتبار الاتفاق الذي حصل بين صدام والشاه هي نقطة التحول فيما يتعلق بهذه المسألة.

أحمد منصور: كان هناك صراعات داخلية كثيرة؟ كان هناك تصفيات للشيعة؟ كان هناك مشاكل مع دول الجوار إيران وحتى سوريا كان هناك معها مشاكل، وقام الرئيس حافظ الأسد في زيارة للعراق في تشرين أول/ أكتوبر **1978**، وقيل أنها رُتبِّت مع صدام حسين، وقيل أن صدام حسين كان يهدف إلى سحب البساط بشكل نهائي من تحت أقدام البكر، وإعلان وحدة مع سوريا من خلال هذه الزيارة.

صلاح عمر العلي: لا العكس هو الصحيح.

أحمد منصور: آه البكر عفواً هو الذي كان يهدف صح.

صلاح عمر العلي: البكر.. يعني أنا ذكرت فيما سبق أنه قبل استلام السلطة وبعد استلام السلطة، كانت تصلنا من المرحوم حافظ الأسد رسائل شفوية أو تحريرية تؤكد باستمرار على موقفه الإيجابي تجاهنا، وعلى رغبته الحقيقية في توحيد الحزب، فكان مقابل هذا أحمد حسن البكر يثق ثقة كبيرة جداً بالرئيس حافظ الأسد، وكان يعني دائماً يدفع باتجاه التجاوب مع هذه.. هذا الموقف اللي يعني دائماً يوصلنا إله الرئيس حافظ الأسد باستمرار، أحمد حسن البكر عندما بدأ يشعر بأنه ضعف وأن السلطة أصبحت لصالح صدام حسين، واحدة من وسائل يعني التخفيف من سلطة صدام حسين أو إخراج صدام حسين بالحقيقة من السلطة هو الضغط باتجاه الدفع باتجاه التوقيع على ميثاق وحدة بين سوريا وبين العراق، فعندما وُقِّع هذا الميثاق بين البلدين كان ينص على أن أحمد حسن البكر يكون رئيس الجمهورية.. الجمهورية يعني الموحدة والرئيس حافظ الأسد يكون نائب رئيس الجمهورية، ولم يكن هناك موقع لصدام حسين في هذا المشروع، طبعاً هذا المشروع استفز صدام حسين، وعرف إنه هذا يعني أو هكذا فسرها بأنها

لعبة تستهدف إخراجه من السلطة، فبدأ صدام حسين يلعب لعبته.

أحمد منصور: وبالفعل لم يعد لصدام قناعة بأن يكون الرئيس غير المباشر فأزاح أحمد حسن البكر من السلطة في 16 يوليو/ تموز 1979، وبدأ يرسخ لآل صدام في السلطة، صدام كان رئيساً للدولة، ابن خاله عدنان خير الله وزيراً للدفاع، لجيش يضم 400 ألف بعثي، برزان أخوه غير الشقيق رئيساً للمخابرات وعطبان التكريتي محافظ لتكريت، مسؤول الأمن القومي سعدون شاكر، أما سبعاوي فقد كان نائباً لرئيس الشرطة...

صلاح عمر العلي: سعدون شاكر ليس تكريتياً.

أحمد منصور: سبعاوي.

صلاح عمر العلي: سبعاوي، نعم.. صحيح.

أحمد منصور: كان رئيس الشرطة، وأصبح الحزب يضم حوالي مليون شخص أو مليون منتفع على وجه الدقة بمفهوم أوضح، علاوة على الجيش الشعبي، هنا اختلط النظام بالعائلة بالحزب وأصبح كياناً واحداً، وبعد يومين فقط من القيام بإزاحة أحمد حسن البكر من السلطة في 16 تموز أعلن صدام حسين في 18 يوليو/ تموز أمام المؤتمر العام للحزب عن وجود مؤامرة كبيرة تم تصفية العشرات من قيادات الحزب، نبدأ بها الحلقة القادمة.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي الأسبق في العراق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الثلاثاء 1424/5/9هـ الموافق 2003/7/8م، (توقيت النشر) الساعة: 18:39(مكة المكرمة)،15:39(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/7/6

- **سيطرة صدام حسين على السلطة وأسلوب تصفيته للمعارضين**
- **تفاصيل لقاء صدام حسين بوزير خارجية إيران**
- **مخطط صدام حسين لشن الحرب على إيران**
- **المفاعل النووي العراقي وقصفه من قِبَل إسرائيل**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح مرحباً بك.

سيطرة صدام حسين على السلطة وأسلوب تصفيته للمعارضين

سيطر صدام حسين على السلطة في 16 يوليو عام 1979 وفي الثامن عشر من يوليو في مؤتمر للحزب أعلن صدام عن مؤامرة ضد الحزب صُوِّرت تليفزيونياً، كان يجلس محيي عبد الحسين شهدي (أمين عام مجلس قيادة الثورة) ليتحدث عن تفاصيل المؤامرة، ثم نودي على 54 من قيادات الحزب، كان كل واحد منهم يُنادى عليه كان الباقي يصفقون ثم يخرج مصحوباً بمجموعة من رجال الأمن، ثم يختفي بعد ذلك، من بين هؤلاء ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة، وبعد ذلك اختفى ثلاثمائة من قيادات الحزب، ما معلوماتك عن هذه المؤامرة؟

صلاح عمر العلي: يعني أول ما يجب أن نذكره أنه ما سُمّي بالمؤامرة تزامنت بحدث مهم جداً حدث بالمنطقة وهي الثورة الإسلامية في إيران، هذا في غاية الأهمية، لأن الموضوع سيرتبط بهذا الموضوع فيما بعد.

ثانياً.. النقطة الثانية كما ذكرت في الحلقة السابقة أنه صدام حسين بعد التوقيع على ميثاق الوحدة بين القطرين وجد نفسه يعني خارج السلطة، فإذن هذين العاملين لعبت الدور الأساسي في اندفاع صدام حسين لإنهاء دور أحمد حسن البكر، فيوم 15 تموز اجتمع.. عقد اجتماع صدام حسين مع أحمد حسن البكر وأبلغه بأنه عليه أن يقدم استقالة في الاجتماع القادم ويتخلى عن السلطة وسيكون بديله هو، واتفقوا.. يعني وافق البكر بعد أن فهم بشكل مطلق أنه ليس السلطة الأولى، غير قادر أن يفعل شيء، فتم الاتفاق وعُقد اجتماع يوم 16 وفي الاجتماع الرسمي للحزب أبلغ أحمد حسن البكر المجتمعين بأنه هو أصبح الآن يعني تعبان وتقدم في السن وعاجز على إدارة شؤون الدولة، وبالتالي أعلن عن انسحابه من المسؤولية ورشح الرفيق صدام حسين بديلاً عنه، وأنه على ثقة كبيرة جداً بأنه قادر وكفوء ويملك من الإمكانيات ما يجعله قادر على تسيير دفة الحكم، وتمنى عليهم أن يدعموا هذا الموقف وأن يساندوه، أعضاء القيادة فوجئوا بهذا الأمر يعني فكان طبعاً الشعور السائد بين أوساط أعضاء القيادة أنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كلهم أم يعني الموالون لصدام كانوا على.. الذين دعموه في 68.

صلاح عمر العلي: الحقيقة كان.. أنا ذكرت لك أنه كان أكو اثنين من عندهم حقيقة، هادولا كانوا منذ البدء هم ينسقوا مع صدام حسين ومتفقين مع صدام حسين وكانوا أدوات صدام حسين في القيادة وخارج القيادة.

أحمد منصور: هما؟

صلاح عمر العلي: وهم عزت إبراهيم، وطه ياسين رمضان، هادولا منذ البدء من عام 68. باقي أعضاء القيادة كان يسيطر عليهم شعور بأنه لازالوا في حاجة إلى أحمد حسن البكر باعتباره رجل يعني بمؤهلات معينة، بعدها ما متوفرة في.. لا في صدام حسين ولا في الآخرين، فاعترضوا على استقالة البكر وتمنوا أنه البكر يستمر فترة أطول ريثما تنضج الظروف ويعني تتعمق تجارب الآخرين بما فيهم صدام حسين، ثم بعد ذلك الأمر يأتي بشكل طبيعي. هذا الاعتراض صدام حسين اعتبره مؤامرة ضد طموحه.. ضد طموحه، فطبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من هم المتآمرون في مجلس قيادة الثورة؟

صلاح عمر العلي: في الواقع كانوا يعني على رأسهم عدنان الحمداني اللي كان (نائب رئيس الوزراء) وأظن على ما أعتقد (وزير المالية) آنذاك محمد محجوب، محمد عايش، محيي الدين الشمري، وغانم عبد الجليل، هؤلاء على رأس يعني المتهمين، وأعضاء في القيادة، وأعضاء في مجلس قيادة الثورة، فطبعاً أصر البكر على الاستقالة أصر تحت الاتفاق..

أحمد منصور: ضغوط صدام.

صلاح عمر العلي: نعم، وانسحب، وأعلن صدام حسين نفسه رئيس الجمهورية، وعقد ندوة ضمت كافة كوادر الحزب القيادية، أبلغهم في هذه الندوة عن مؤامرة وهمية نسجها في خياله.. مؤامرة سورية ضد الحكم في العراق، وطبعاً هذه المؤامرة يعني حقيقة لم تقنع حتى صدام حسين، وكل المبررات اللي طرحها لم تقنع عضو في الحزب لا مواطن عراقي ولا بعثياً، لأنها كانت مبررات..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن حصل شيء...

صلاح عمر العلي[مستأنفاً]: واهية متهافتة لا يمكن أن تقنع أي إنسان مهما كان ساذج.

أحمد منصور: صدام حسين صَوَّر هذه الجلسة تليفزيونياً وبث ووزعت على نطاق واسع..

صلاح عمر العلي: ووزعت على كثير من الناس.

أحمد منصور: وظهر فيها إن صدام حسين أخرج منديلاً وكان يذرف الدموع والجوقة التي كانت في الأمام أيضاً أخرجوا مناديل وقعدوا يعني جلسوا يبكون هم الآخرون.

صلاح عمر العلي: نعم، طبعاً أستاذ أحمد يجب أن نقدر أنه في هذا المناخ وما سبقه من عقوبات جماعية ومن عنف مارسه صدام حسين على البعثيين وخارج البعثيين فرض نمط جديد من السلوكيات لدى المواطنين عموماً بهم.. بعثيين وغير بعثيين صاروا مرعوبين، صاروا يخافون من أنفسهم، يخافوا من عوائلهم، يخافوا من أطفالهم، صدام حسين وصل إلى حد أنه أخرج في التليفزيون عدة مرات أطفال يتهموا آباءهم بالتآمر ضد النظام، ويكافئهم هؤلاء الأطفال ويعدم آباءهم، أخ.. أظهر زوجات يتحدثوا عن أزواجهم بأنهم متآمرين أو ضد صدام حسين أعدمهم وكافأ

زوجاتهم، فأصبح الرعب امتد بحيث شمل كافة قطاعات المجتمع، فهنانا الحقيقة المسألة يجب أن تعامل بحساسية، القول بأنه الناس كانوا يصفقوا، يصفقوا إنه ليس تأييداً لصدام حسين، لكن من باب الدفاع عن النفس، لأنه أي شخص راح يتصرف بغير هذا.. معناها نتيجته الإعدام القتل، ولذلك عمد إلى تسجيل هذه الندوة حتى يستعرض الفيلم فيما بعد ويشوف تصرفات كل واحد من عندهم على حدة، في هذه الندوة.. في هذه الندوة طبعاً.

أحمد منصور: لم تكن في العراق أنت.

صلاح عمر العلي: لأ، أنا طبعاً كنت خارج العراق، وقف في داخل الندوة علي حسن المجيد اللي هو ابن عم صدام حسين ورفع إيده وطلب الكلام فخاطب صدام حسين بالقول أن هذه المؤامرة سوف لن تكون الأخيرة ما دام عبد الخالق السامرائي مازال حياً.

أحمد منصور: وكان في السجن منذ سبع سنوات.

صلاح عمر العلي: عبد الخالق السامرائي كان يقضي سبع سنوات في زنزانة لم يشاهده أحد إطلاقاً، فيمسك شاربه صدام حسين على الطريقة البدائية البدوية ويقول له خدها من ها الشارب عبد الخالق السامرائي سوف لن تغيب عليه الشمس، لا محاكمة، لا قانون، لا عدالة، لا.. لا إنصاف بمنتهى الفظاظة والوحشية يخرج عبد الخالق السامرائي ويعدموه مع الباقين، وأعدم كل هؤلاء.

أحمد منصور: كيف أعدموا؟

صلاح عمر العلي: أعدموا بالشكل التالي: صدام حسين استدعى كافة قيادات الحزب في المحافظات وفي بغداد وسلم كل مجموعة من عندهم سلم قطع سلاح وكلف كل مجموعة من عندهم أن يرموا أحد أعضاء هذه القيادة، وكان.. كان خلف هؤلاء مسلحين من حرس صدام حسين ومكلفين بأنه أي شخص يتردد في قتل هؤلاء يقتل فوراً، فتصور نفسك في هذا الموقف، قسم من عندهم انهاروا، نفسياً انهاروا ووقعوا، وقسم مسكوا نفسهم ومارسوا، قسم ضربوا رصاص لكن ضربوها بالفضاء، مع أن هم معدومين معدومين هؤلاء الأشخاص، فكانت التراجيديا ليس لها مثيل في التاريخ، عملية إحنا حقيقة حتى في الخيال ما تخطر ببال إنسان، هذا الإنسان كان يعمد لإشراك هؤلاء من أجل أن يوزع الجريمة على الجميع، لم يكتفِ بأن يكون هو مجرم وأجهزته مجرمة، إنما حاول أن يُشرك هؤلاء الأبرياء بالجريمة بحيث يعمم الجريمة على كافة قطاع الحزب.

أحمد منصور: وأصبح كل قيادات الحزب مجرمين.

صلاح عمر العلي: ذبحهم، أهلكهم، وين قيادة الحزب أستاذ أحمد، وين قيادة الحزب؟ 54..

أحمد منصور: الذين شاركوا في عملية القتل

صلاح عمر العلي: 54 قائد حزبي في 48 ساعة يعدمهم، 300 شخص آخر من.. غيرهم غُيبوًا، لو صار عندك وقت وقابلت أحد المعتقلين اللي نجوا من الموت من هؤلاء، والله تسمع من عندهم قصص لا يمكن حتى في الخيال أن.. أن تخطر ببال إنسان.

أحمد منصور: الكتب مليئة..

صلاح عمر: لا.. لا هؤلاء ما.. ما انكتب عنهم، الآن قسم من عندهم أحياء موجودين، يعني عرضَّهم إلى مهانة ومذلة، أروي لك مثال فقط واحد، كان هناك ضابط بعثي اسمه عبد الواحد الحاج مهيدي، هذا الضابط درس في الأكاديمية الروسية وتخرج بدرجة أول، رئيس الأكاديمية الروسية عندما منحه الشهادة وخاطب المجتمعين قال: هذه الأكاديمية إذا جاز لها أن تفخر يوماً فستفخر بأنها خرجت هذا الضابط اللامع العبقري العراقي اللي اسمه عبد الواحد الحاج مهيدي، هذا الضابط يُعتقل.. يُعتقل ويُعذب ويُهان وتُستعمل معه كافة الوسائل الدنيئة من أجل إذلاله وإهانته، وكان هذا الشخص خاطب بنت عراقية بعده لم يتزوجها، يجيبوا خطيبته إلى السجن ويفعلوا ما يفعلوا فيها، ويذلوه من أجل جره للاعتراف وهو ما عنده شيء، ثم يُعدم ويُقتل يقطعوا جسمه قطعة قطعة، هذا مثل واحد فقط، فإليك أن تتخيل ماذا جرى بالآخرين، أنا التقيت في أحد الضابط اللي نجا فيما بعد أطلقوا سراحه وكان.. كان ممزق كان يتحدث لي بأمور يعني حقيقة تشمئز من عندها النفوس مع هذا الرفيق.

أحمد منصور: ما هو أهم..؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: ما هي أهم الأشياء التي ذكروها؟

صلاح عمر العلي: يعني أقول لك بصراحة آخر ما حكاه معي بعد أن بكى أمامي، قال لي إحنا يا أخ صلاح في هذا السجن وعلى يد صدام حسين حتى شرفنا فقدناه، فقدناه، التعذيب الجسدي كان بسيط ممكن نتحمله، لكن فقدنا شرفنا، تخيل إلى أي درجة من الدناءة ومن الخسة ومن.. من الانحطاط وصل إله هذا الرجل، ويريد من.. من الشعب العراقي ومن البعثيين أن يدافعوا عنه ويدافعوا عن نظامه.

أحمد منصور: ودافعوا.

صلاح عمر العلي: كيف دافعوا يا أستاذ أحمد؟ بأي شكل؟

أحمد منصور: منذ أن سيطر..

صلاح عمر العلي: دافعوا عن وطنهم، دافعوا عن بلدهم، دافعوا عن.. عن شرفهم وعن تأريخهم، لم يدافعوا عن صدام حسين، عندما حان الوقت للصدام بين صدام حسين والآخرين لم يدافع عنه أحد أبداً.

صلاح عمر العلي: أستاذي.. أستاذي، صدام حسين بقي في السلطة من 79 بشكل مفرد ومنفرد إلى 2003، يعني بقي 24 عاماً يحكم شعب العراق، مدعوماً بحزب البعث العربي الاشتراكي وقياداته في العراق، ومدعوماً بقاعدة حزبية تزيد عن مليون شخص، ومدعوماً بأجهزة أمنية هو ابتكرها كلها كانت تنتمي للبعث، ومدعوماً بجيش الذي لم يكن ينتمي فيه إلى البعث كان يلقى ما يلقى من الإهانات ويُطرد خارج الجيش إن لم يكن يُعتقل وتُلفق له قضية أو محاولة، يعني كان الانتماء للحزب أصبح الحزب هو الدولة، أصبحت الدولة دولة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

صلاح عمر العلي: لك الحق في أن تقول ما تشاء.

أحمد منصور: هذا هو الواقع وهذه المعطيات..

صلاح عمر العلي: ولكن أنا.. أنا لا أوافقك على هذا.

أحمد منصور: هل المعطيات تخالف هذا الذي أقوله؟ هل النتائج تخالفه؟ هل مسيرة الدولة من 79 لـ 2003 تخالفه؟

صلاح عمر العلي: يا أستاذ إما.. يعني إما.. إما أن تكون أنت عضو القيادة وتدلي بشهادتك في هذا الموضوع أو تسمح لي أنا كعضو قيادة سابق.

أحمد منصور: هذه ليست شهادة مني.. هذه ليست شهادة يا سيدي.

صلاح عمر العلي: أنا.. تسمح لي أنا أعطي رأيي في هذه المسألة.

أحمد منصور: تفضل.

صلاح عمر العلي: أنت طالب رأيي.

أحمد منصور: ما أنا بأسألك.

صلاح عمر العلي: أنا أعطيك هذا الرأي، أقول لك إنه صدام حسين عندما خطط وعَمِل على تحويل دولة العراق إلى دولة مخابرات بفعل أجهزته وعبقريته في الإجرام وبفعل ما صرف من أموال وخلق أجهزة وخلق عملاء، وفرض هذه السطوة على كافة أنحاء البلاد أصبح.. بحيث أصبح –كما ذكرت لك فيما سبق– أن وزير في الدولة عضو مجلس قيادة الثورة لا يملك سلطة نقل موظف من غرفة إلى غرفة، ماذا تتوقع من سلوكيات هؤلاء الناس؟ تتوقع أن يقفوا أمام صدام حسين ويعترضوا على قراراته.. على.. على مسيرته؟ هذا ما حصل.

أحمد منصور: لكنهم دعموه، على الأقل لا يدعموه..

صلاح عمر العلي: كيف ما يدعموه؟ بأي طريقة ما..

أحمد منصور: لا يمدحوه.

صلاح عمر العلي: بأي طريق ما يدعموه، نعم فيهم ناس هربوا.. فيهم ناس هربوا من العراق بعثيين نعم، ومازالت أسماؤهم معروفة لدينا، فيهم ناس يعني اتبعوا وسائل أخرى من أجل التملص من هذه المسؤولية، لكن حقيقة صدام حسين فرض نمط غريب في العالم على العراقيين، أصبحت دولة العراق دولة الرعب الهائل، دولة المخابرات بشكلها التقليدي، بشكلها القانوني، كيف يتجرأ إنسان أن يقف أو يعترض على صدام حسين في ظل هذا..؟

أحمد منصور: كل هذا كان يتم باسم البعث وباسم حماية الرفيق الأكبر والمؤسس ميشيل عفلق..

صلاح عمر العلي: هذا ما يجعلني أقول لك أنه البعث ظُلم مرتين، مرة من صدام حسين ومرة من عندكم أنتم لأنه ما عارفين الحقائق.

أحمد منصور: عندنا مين؟

صلاح عمر العلي: يعني الآخرين يعني.

أحمد منصور: كيف إحنا ما نعرف الحقائق وأنا كل حق.. كل ما ذكرته لك من كتب البعثيين؟

صلاح عمر العلي: يا سيدي.. سيدي أنا.. أنا أؤكد لك ليس لي علاقة منذ السبعين بهذا الحزب، لكن عليَّ أن أكون صادق البعثيين ظلموا مرتين، ظلموا من الناس، لأنه دائماً ما يرددون أنه حزب البعث.

أحمد منصور: ومين ما هو كل واحد بيقول أنا البعث.

صلاح عمر العلي: وظلموا من صدام حسين أكثر من كل الأحزاب الأخرى.

أحمد منصور: إحنا بنظلم البعث لما نتحدث عما كان يفعله مؤسس الحزب من تغطية شرعية لكل ما كان يقوم به.

صلاح عمر العلي: انسَ هذا الموضوع، إحنا الآن...

أحمد منصور: لا كيف أنساه يا سيدي؟

صلاح عمر العلي: نتحدث عن تجربة حزب.

أحمد منصور: أنا عندي معطياتي الحزب كان يحتمي بميشيل عفلق في كل ما كان يفعله، ميشيل عفلق أنتم كنتم تقدسوه كبعثيين وهو كان يُقدس صدام حسين.

صلاح عمر العلي: نعم، في المراحل السابقة نعم.

أحمد منصور: هو كان يقدس صدام حسين، أليس كذلك؟

صلاح عمر العلي: حصل، إحنا الآن نتحدث..

أحمد منصور: لما يقول دا هبة السماء تقديس لصدام حسين وإضفاء لكل ما فعله..

صلاح عمر العلي: يا سيدي نتحدث الآن عن تجربة اسمها تجربة حزب البعث.

أحمد منصور: أنا الآن.. أنا الآن لما آخذ تجربة حزب البعث.. عفواً يعني، أنا بآخدها من شخص أم بأخدها من الكل بما فيهم المرجعية الأساسية، لماذا لم تتبرأوا أنتم كبعثيين بعدما التقيت مع عفلق في باريس، لماذا لم تتبرأوا من عفلق وتخرجوا وتعلنوا أن عفلق خرج عن مبادئ الحزب الذي أسسه؟

صلاح عمر العلي: أستاذي، أنا.. أنا مفصول من الحزب أتبرأ من أيش؟ أنا ما.. ما عدت أملك صفة حزبية.

أحمد منصور: مش أنت ذهبت له مع الرفاق؟

صلاح عمر العلي: ذهبت.. لا أنا ذهبت.. أنا ذهبت.

أحمد منصور: لتنقل كلام من الرفاق.

صلاح عمر العلي: أنا ذهبت وحدي، وذهبت بصفة الحقيقة ذهبت بتكليف شخصي وليس حزبي إحنا ما عاد لنا علاقة بالحزب، أنا..

أحمد منصور: ما هو شخصي، مش كلكم حزبيين سابقين بعثيين؟

صلاح عمر العلي: أنا لست.. أنا.. أنا آنذاك لما رحت التقيت بميشيل عفلق لا أحمل صفة حزبية حتى أصدر بيان...

أحمد منصور: مش أنتم تركتم الحزب؟ تركتم الحزب؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: مش أنتم تركتم الحزب؟ الذين بقوا في الحزب هم الذين فعلوا هذه الأشياء باسم الحزب.

صلاح عمر العلي: من هم مثلاً؟ تذكر لي مثل واحد، اذكر لي مثل واحد؟

أحمد منصور: صدام حسين..

صلاح عمر العلي: غانم عبد الجليل؟ عبد الخالق السامرائي..

أحمد منصور: أقول لك صدام حسين.. صدام حسين حكم العراق باسم الحزب.

صلاح عمر العلي: يا سيدي يعني..

أحمد منصور: كل هؤلاء كانوا قيادات حزب.

صلاح عمر العلي: حكيت لك كيف حكم صدام حسين، حكيت لك صدام حسين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أروح أبرؤه؟

صلاح عمر العلي: لأ ما تبرؤه.. لمن؟

أحمد منصور: أبرئ صدام حسين؟

صلاح عمر العلي: أعوذ بالله.. أعوذ بالله.

أحمد منصور: هل أبرئ البعث؟

صلاح عمر العلي: لأ، يعني أنا أذكر لك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش دا النظام؟

صلاح عمر العلي: أذكر لك يا سيدي الحقائق كما.. كما.. كما هي، صدام حسين أول ما بدأ تجربته الدموية مع البعثيين وعندما صفى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مع بعض البعثيين.

صلاح عمر العلي: لا.. لا، عندما صفى الكوادر الحزبية الحقيقية فتح الحزب على مصراعيه، ثم أغرقه بسيل من المنتفعين والانتهازيين والمرتزقة، ثم عندما فرض هذا النموذج من الحكم وجد المواطنين العراقيين بأنه لا سبيل لهم أن يُقبَل أبناؤهم في الكليات، في الوظائف، لا يترفع موظف إلا أن يحمل الهوية الحزبية، عند ذاك أُغرق الحزب بسيل هائل جداً وتحول الحزب من بضعة آلاف إلى مليونين أو مليون ونصف، هذا مو حزب بعث..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف تحول.. كيف..

صلاح عمر العلي: هذا مو حزب بعث، البعثيين الحقيقيين ما عاد إلهم وجود، الآن لو رحت إلى بغداد ستكتشف أن هناك الآلاف من البعثيين السابقين هم خارج الحزب، هم الكوادر الحقيقية، خارج الحزب من زمان.

أحمد منصور: لماذا اختار صدام حسين هذه الطريقة في التصفية وقد كان يُصفي البعثيين قبل ذلك إما بالسم أو بالقتل أو بالاغتيال أو بالسجن، والمحظوظين من أمثالك يُعينوا سفراء؟

صلاح عمر العلي: أستاذي، أنا ذكرت لك أنا أول ما بدأ بي وعند ذاك لم تكن هناك.. يعني لم تبدُ.. لم تبدأ مسألة العقوبات بالطريقة اللي اتبعت فيما بعد، ليس فقط معي، إنما مع عبد الكريم الشيخلي، مع صلاح عماش مع آخرين، بعد لم تبدأ عملية السيف بدأت عملية القتل تحديداً يعني بشكلها الواسع بعد 73.

أحمد منصور: صدام يلاحظ أيضاً أنه ألغى الألقاب، يعني حينما كان نائباً لرئيس الجمهورية كان يُدعى صدام حسين التكريتي، بعد ما أصبح رئيساً أصبح صدام حسين فقط، كان طه الجزراوي أصبح اسمه طه ياسين رمضان، عزت الدوري أصبح اسمه عزت إبراهيم ما هو المغزي في هذا.. لديك؟

صلاح عمر العلي: والله ما عندي تفسير لها، الحقيقة ما أعرف هذا السبب اللي دعاه أن يتبع الأسلوب دا.

أحمد منصور: كانت رسالة معينة أم يعني شيء لم يُفسر إلى الآن؟

صلاح عمر العلي: والله لأ يعني أنا ما أعتبرها مسألة مهمة ولا يعني..

أحمد منصور: مجلس قيادة الثورة في العام 1968 كانوا هم الأشخاص الذين قاموا بالثورة، يلاحظ إن يعني حتى الثورة الفرنسية اللي بيشار لها على إنها من أكبر الثورات، الثورة الإيرانية التي يشار لها على إنها ثورة حقيقية أيضاً، مافيش مجلس قيادة ثورة قعد 35 سنة، أصبح وظيفة مجلس قيادة الثورة.

صلاح عمر العلي: طبعاً، تخيل أنه بعد أن أُطيح بعدد كبير جداً.. بأغلب الأعضاء في مجلس قيادة الثورة، صار صدام حسين يُعيِّن أشخاص أعضاء في مجلس قيادة الثورة وكأنها أصبحت فعلاً دائرة حكومية، بينما المفهوم بداهة أن عضوية مجلس قيادة الثورة هم الأشخاص.. تقتصر على الأشخاص اللي قاموا بالثورة، صدام حسين من المهازل اللي مارسها في هذا المجتمع.. الاستهتار اللي كان يمارسه أنه يجيب أشخاص آخرين يحطهم يعينهم أعضاء في مجلس قيادة الثورة، فحوله إلى دائرة حكومية وفعلاً كما ذكرت 35 عام العراق يُحكم بظل دستور مؤقت وبظل مجلس قيادة الثورة، وطبعاً مجلس قيادة الثورة بصراحة ليس من باب الدفاع عن أحد إطلاقاً أنا لا.. يعني هؤلاء كلهم أحملهم المسؤولية كما أحمل صدام حسين، لكن السلطة الحقيقية بيد صدام حسين وبيد أبنائه الاثنين

وشخصين آخرين هم عبده حمود وعلي حسن المجيد، وما عدا ذلك فكلهم مجرد موظفين، عضو مجلس قيادة الثورة، وزير، عضو قيادة قُطرية، عضو قيادة قومية، هم موظفون صغار وأؤكد لك بشواهد وممارسات عديدة ويعرفها كل العراقيين أن أعضاء مجلس قيادة الثورة لا يملكون سلطة مرافق لدى صدام حسين أو في جهاز الحماية لصدام حسين أو جندي في الحرس الجمهوري، هذا هو الواقع.

تفاصيل لقاء صدام حسين بوزير خارجية إيران

أحمد منصور: حينما عُقدت قمة عدم الانحياز في كوبا في أيلول/ سبتمبر عام **1979** حضرها صدام حسين كممثل للعراق، وكنت أنت ضمن الوفد العراقي على اعتبار كنت مندوباً دائماً للعراق لدى الأمم المتحدة آنذاك، التقى صدام حسين مع الوفد الإيراني الذي كان يرأسه إبراهيم يزدي (وزير الخارجية)، وحضرت أنت الاجتماع، ماذا دار في هذا الاجتماع الذي يعتبر اجتماع تاريخي؟

صلاح عمر العلي: نعم، يعني عندما عُقد هذا الاجتماع، الحرب لم تبدأ بين العراق وبين إيران، بل كانت هناك مشاكل كثيرة بين العراق وبين إيران بدأت عمليات تفجير واستفزازات على الحدود بين العراق وبين إيران، خطف بعض المخافر الحدودية، تفجيرات في بعض المدن العراقية، وخاصة بغداد، فبدأت تتصاعد الأزمة بين العراق وبين إيران بالتدريج، بحيث العديد من الناس كانوا يتوقعوا أن تتطور هاي المسألة هاي وصولاً إلى نشوب حرب، بس الحرب لم تبدأ، وإحنا طبعاً في اليوم الأول من المؤتمر اتصل بي ممثل إيران في الأمم المتحدة، اللي هو كان بالحقيقة موظف، لأنه السفير السابق كان من النظام الملكي، فأُطيح به يعني أُخرج من المسؤولية، فحل محله بشكل مؤقت الشخص الثاني، فأبلغني هذا الشخص برغبة الدكتور إبراهيم يزدي (وزير خارجية إيران) آنذاك باللقاء مع صدام حسين، وطبعاً حسب التسلسل الوظيفي اتصلت بوزير الخارجية آنذاك اللي هو الدكتور سعدون حمادي، وأبلغته برغبة الوزير فرفض أن يفاتح صدام حسين بهذا الأمر، طبعاً ألحيت عليه كثيراً وما استجاب، وأنا لغاية الآن لا أعرف لماذا رفض الدكتور سعدون حمادي الأكاديمي والمفكر..

أحمد منصور: فيه أكثر من علامة استفهام على تصرفات لسعدون حمادي سآتي لها تباعاً.

صلاح عمر العلي: نعم، الأكاديمي والمثقف والكاتب المعروف، لا أعرف طبعاً وزير لسنوات طويلة جداً في الخارجية لا أعرف لماذا رفض، مع إني حاولت بكل الوسائل أن أقنعه بأنه هذه مسألة مهمة جداً وأنه إحنا ما بحاجة إلى هذه الأزمة بيننا وبين إيران، وعلينا أن.. يعني نعمل ما بإمكاننا من أجل أن نطفئ هاي الأزمة، لكن ما استجاب، عند ذاك..

أحمد منصور: إلى اليوم لم تستطع تفسير هذا الموضوع؟

صلاح عمر العلي: أنا الحقيقة إلى الآن أستطيع القول ما أعرف.. ليس لدي تفسير، فرحت أنا بشخصي إلى صدام حسين وفاتحته بالموضوع، ثم بعد تردد أو بعد يعني تفكير وافق على الموضوع بعد أن سألني قال لي: شو رأيك أنت.. أنت تحديداً شنو رأيك بهذا العرض؟ قلت له: والله أنا بالنسبة لي أعتقد إنه هذه فرصة مهمة للغاية، علينا أن نستغلها، والمبادرة جاية من الإيرانيين وإحنا دولتين متجاورين، وما بحاجة إلى أي مشكلة مع إيران، دولة جارة فيها اضطرابات، فيها مشاكل بعد.. إلى آخره، فوافق وقال لي بكره بعد انتهاء الجلسة المؤتمر القمة.. مؤتمر عدم الانحياز أبلغ وزير الخارجية بأني سأكون في استقباله في.. في البيت اللي كان ساكن فيه، وإجا الدكتور إبراهيم يزدي استقبلته أنا من الباب وسلم علي الرئيس صدام حسين وجلسنا منفردين صدام حسين وإبراهيم يزدي وأنا كنت موجود، وبدأ الحديث حول موضوع المشاكل القائمة بين البلدين ودار حديث دبلوماسي بين الاثنين بمنتهى الإيجابية.. بمنتهى الإيجابية إبراهيم يزدي كان حقيقة يعني ترك ومازال انطباع عندي أنه هذا الإنسان كان يعني حريص كل الحرص على أن يُنهي هذه الأزمة بين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وصفوه بأنه كان وزير خارجية مميز.

صلاح عمر العلي: نعم الحقيقة كان مميز إنسان دمث الأخلاق، منفتح وكانت عروضه للرئيس صدام بشكل يعني غير معقول، أنه إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني فعلاً كانت إيران تريد أن تتحاشى الحرب بكل الطرق..

صلاح عمر العلي: أنا والله أقول لك يعني انطباعي كان هذا، يعني انطباعي أنا، ربما أكون مخطئ، ربما أكون صائب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كشهادة تاريخية الآن..

صلاح عمر العلي: لكن أنا.. أنا أقول لك إياها بكل صراحة، الانطباع اللي تولَّد عندي من خلال الحديث المتواصل للدكتور إبراهيم يزدي كان يبذل أقصى الجهد من أجل أن تنتهي الأزمة بين العراق وبين إيران، وصدام حسين بنفس

الوقت كان حديثه أيضاً إيجابي حتى أكون صادق معاك، وكان دبلوماسي عالي الدبلوماسية ومتجاوب مع أفكار إبراهيم يزدي للدرجة اللي قبل أن ينتهي الاجتماع اتفقوا على أن.. على أن يبدءوا.. يبدءوا بتبادل وفود، وهذا كان حقيقة بعرض من إبراهيم يزدي، عرض على صدام حسين بأنه إذا شئتم أن.. أن تبعثوا لنا وفد إحنا حاضرين سواء علني أو سري، على المستوى أو غير هذا، إذا أردتم أن نبعث لكم وفد إحنا حاضرين بأي شكل، بأي طريقة، بعد أسبوع بعد عشرة أيام سري أو علني إحنا حاضرين، بس المهم ألا تتصاعد الأزمة بين البلدين، وصدام حسين كان متجاوب معه غاية التجاوب، وانتهى الاجتماع عند هذا الحد، وصاحبت إبراهيم يزدي ودعته في الباب، وأذكر لازلت أنا أذكر الرجل كان شاعر بنوع من الامتنان الكبير للدور اللي لعبته، قبلني وودعني بحرارة وشكرني شكر كبير، وكان يعني في غاية الامتنان، رجعت أنا إلى صدام حسين، وجدته كان ينتظرني واصطحبني إلى خارج القاعة إلى..

أحمد منصور: إلى الحديقة..

صلاح عمر العلي: إلى الحديقة، كان في الحديقة حوض سباحة، فطلب من المرافقين قال لهم تتقدموا كرسيين خلينا لنا إياهم على.. قريب من الحوض، وجلسنا أنا وصدام حسين على كراسي، فسادت لحظات واحنا ساكتين.. أنا أتأمل في المياه القريبة من عندنا، وهو ما.. ما أعرف كيف كان يفكر، فتطلع فيّ وسألني، قال لي بماذا تفكر يا صلاح؟ أشوفك منغمر في التفكير، قلت له والله أنا في الحقيقة يعني مازلت أعيش أجواء اللقاء وأنا سعيد جداً وفرح جداً للغاية، وأنا بالواقع أصبحت الآن متفائل كثيراً لأنه هذه الأزمة –إن شاء الله– عما قريب تنتهي بين البلدين، خصوصاً أن المسألة أصبحت بين إيديك أنت كرئيس دولة لم تصبح بيد موظف أو آخر أو وزير أو إلى آخره، بين إيديك وشفت هذا الحديث اللي دار بيناتكم بها الروح الإيجابية والبناءة وأنا متفائل وأنا سعيد وأنا.. وأنا.. كان.. كنت أتحدث بدافع تعزيز هذا التوجه لدى صدام حسين وأنا حقيقة كإنسان عراقي كنت شاكر.. يعني شاعر بالسرور، لأنه كنت أشعر بأنه سأقدم إنجاز مهم جداً لبلدي خاصة ولدولة جارة، فتحدثت معه بهذا الإطار هذا، سكت صدام حسين ولم يعلق، أبداً ما علق على الموضوع، بعد لحظات تطلع فيَّ، سألني قال لي: صلاح كم سنة صار لك تشتغل بالدبلوماسية؟ قلت له والله حوالي عشر سنوات، ففاجأني بأيش؟ قال لي تعرف يا صلاح هاي الدبلوماسية قد أيش مخربتك؟ قلت له تسمح لي أجاوبك على ها الموضوع؟ قال لي تفضل قلت له: أنا حقيقة أصدقك القول: لم أشعر بأهمية أن أكون وطني إلا بعد أن غادرت العراق واشتغلت بالدبلوماسية، أنا كنت في داخل العراق –حتى استعملت هذا التعبير– قلت له أنا كنت وطني أشبه ما أكون بالفوضوي، لا أعرف ليش صرت وطني، ربما بالصدفة، ربما ظروف محلية، لكن عندما خرجت إلى خارج العراق واشتركت في هذا.. هذا العمل الدبلوماسي والتقيت مع الناس والتقيت بالهيئات الدبلوماسية وخاصة في الأمم المتحدة، عندما وجدت ممثلي دول

العالم في بقعة من الأرض لا تزيد عن نصف كيلومتر، كيف تتصارع وتقاتل من أجل الدفاع عن مصالحها، عند ذاك افتهمت كيف يجب أن أكون وطني وكيف أكون مدافع عن وطني وكيف يجب أن أصلح أوضاعي في الداخل، فأنا أعتبر إنه الآن أصبحت أنا يعني وطني صحيح ومواطن صحيح، فأنت الآن تقول لي مخربتك الدبلوماسية على أي أساس؟ قال لي تريدني أقول لك أنت مو خربان؟ وأنت تتحدث بها اللغة هاي، فأنا سرعان ما حقيقة بدأت أشعر بنوع..

أحمد منصور: بانقباض..

صلاح عمر العلي: من خيبة الأمل، قال لي أي صلح، أي حل للمشكلة بيننا وبين إيران؟ يا صلاح هذه القضية.. هذه الفرصة ربما لا تحصل في القرن مرة واحدة، هؤلاء أخذوا الأهواز من عندنا، أخذوا شط العرب من عندنا، اعتدوا علينا، يهددونا، يصدروا الثورة علينا وبالتالي فرصتنا الآن.. ها الآن مواتية، مفككين. جيشهم تبعثر، قواتهم موزعة، التصارع بيناتهم، ناس تقتل ناس، فإذن الآن فرصتنا التاريخية في أن نسترجع كافة حقوقنا بالكامل وهذا الأمر أقول لك إياه، حضر نفسك أنت كممثل للعراق بالأمم المتحدة، راح أضربهم ضربة أخلي كل الكرة الأرضية تسمع صوتها وأسترجع كامل حقوقنا، طبعاً هذا الحقيقة يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه بعد أسابيع قليلة من سيطرة صدام على السلطة بشكل مطلق.. في أيلول/سبتمبر 79.

صلاح عمر العلي: هذا حصل.. هذا الكلام حصل في ثالث.. في ثالث أسبوع من سبتمبر..

مخطط صدام حسين لشن الحرب على إيران

أحمد منصور: وشن صدام الحرب في 22 سبتمبر.

صلاح عمر العلي: وشن الحرب.

أحمد منصور: يعني بعد عام كامل تقريباً 1980، واستمرت الحرب 8 سنوات، حتى أُعلن عن وقف إطلاق النار في 20 آب/أغسطس 88، الناس تتساءل: لماذا شن صدام هذه الحرب؟

صلاح عمر العلي: أنا طبعاً لا أستطيع أن أجاوبك على هذا السؤال حقيقة.

أحمد منصور: ربما كنت أول من عرف نوايا صدام.

صلاح عمر العلي: أنا عرفت يعني هذا الحديث اللي دار بيني وبين صدام بشهر.. بسبتمبر عام 79، الحرب أصبحت.. حصلت عام 80 الشهر الثالث تقريباً.. تقريباً 11 شهر بين..

أحمد منصور: ماذا يكشف هذا.. ماذا يكشف هذا في شخصية صدام حسين؟ رجل يدير حوار دبلوماسي عالي كما ذكرت، يعني يتفاهم مع الآخر، يعطيه الثقة ثم بعد ذلك كل ما في داخله غدر، وتخطيط لشيء آخر.

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم.. نعم، هذا صحيح يعني هذا يذكرنا بما دار في الندوة اللي تفضلت على ذكرها، الندوة للكادر الحزبي، عندما أخرج منديله وبدأ يبكي، وبعدها بأقل من ساعة راح أعدم 54 عضو حزبي.

أحمد منصور: التقيت مع أحد السياسيين ذات مرة الذين كانوا يلتقون مع صدام حسين، وقال لي.. قلت له: ما الذي خرجت به من شخصية صدام؟ قال: مرة صدام كان يتكلم معي ثم قال لي: إذا أردت أن تنجح في فعل شيء فلا تجعل من حولك يعرفون في أي شيء تفكر، أو ما الذي تنوي فعله، هل كان الرجل كذلك؟

صلاح عمر العلي: كان يمارسه عملياً نعم.

أحمد منصور: هل كان من الصعب أن تفهم ما في نواياه؟ ماذا في رأسه؟

صلاح عمر العلي: نعم، أنا أقول لك بصراحة، يعني صدام حسين.. صدام حسين كأنه يملك شخصيتين في جسد واحد، كثيراً من الأحيان عندما تجلس مع صدام حسين تجده دبلوماسي، دمث الأخلاق، نازك، مؤدب، راقي في علاقته معاك، وهو نفس صدام حسين في لحظة أخرى يتحول إلى وحش كاسر، شخص حقيقة معقد، غامض جداً، لا يمكن أن تفهم حقيقة نواياه أبداً، يظهر عكس ما يبطن.

أحمد منصور: هل كان يكره الإيرانيين؟

صلاح عمر العلي: هو بالحقيقة الإمام الخوميني اللي قاد الثورة، كان في العراق لمدة 16 عام، وكان جماعته

الموجودين في العراق، كانوا تُقدم لهم مساعدات والخدمات في.. في معارضة الشاه.

أحمد منصور: كان يخشى من الثورة الإيرانية؟

صلاح عمر العلي: كان عندهم إذاعة، وكان عندهم وسائل كثيرة،وكان قسم من عندهم يتسللون إلى داخل الأراضي الإيرانية، كانوا يُسلحون، كانوا يُدربون، الشيء اللي أتصور صدام حسين ما قدر يقراه من بين الكثير من الأشياء اللي ما قدر يقراها قراءة صحيحة، أنه عندما نضجت الظروف لتغيير النظام في إيران، كان عليه أن يستثمر وجود الإمام الخوميني في.. في العراق، حان موعد استثمار هذه المسألة هاي، هو على العكس تصرف، طرد الخوميني وطرد أتباعه، وهو في سن متقدم، وخسر كل شيء.

أحمد منصور: لكن أنت هنا للتاريخ تقول: بأن الإيرانيين كانوا فعلاً على استعداد لتجاوز الأزمة، وأن يتصالحوا مع العراقيين.

صلاح عمر العلي: والله يا أستاذ أحمد أنا شخص عراقي، ليس لي علاقة بأي مواطن إيراني، لا مسؤول ولا غير مسؤول لا زرت إيران ولا عندي علاقة بإيران، أنا شخص عربي، أنا لست فارسياً، أنا لا.. لا عندي انتماء إلى حركة دينية حتى مثلاً يثير شكوك في هاي المسألة هاي، لكن للتأريخ أقولها: أنا خرجت بالانطباع أن إبراهيم يزدي كان بمنتهى الصدق وبمنتهى الأمان، وكان راغب رغبة أكيدة لتجاوز هذه الأزمة وحلها، هذا انطباعي أنا.

أحمد منصور: هل كان صدام الذي كان يتحدث معك في سبتمبر/ أيلول 79 في (هافانا) هو نفسه صدام الذي كنت تعرفه من قبل؟

صلاح عمر العلي: صدام اللي بدأت أعرفه من بعد استلام السلطة هو نفسه، لكن قبل استلام السلطة كان شخصية مختلفة تماماً.

أحمد منصور: هل دار بينك وبينه أية أحاديث عن الحرب العراقية الإيرانية بعد ذلك؟

صلاح عمر العلي: بالحقيقة عندما قررت الاستقالة عام 82، يعني...

أحمد منصور: لأ قبل شن الحرب.

صلاح عمر العلي: لأ قبل شن الحرب لأ.

أحمد منصور: وأنت بقيت من وقتها تدرك أن الحرب يمكن أن تندلع في أي لحظة.

صلاح عمر العلي: طبعاً، وأبلغني أنه الحرب قادمة، قال لي أنا راح أشن حرب عليهم، وراح استرجع حقوقنا.

أحمد منصور: ما هي الدول التي مولت هذه الحرب؟ وكان تشجع عليها؟ كنت أنت في الأمم المتحدة.

صلاح عمر العلي: يعني من المفارقات التاريخية النادرة جداً أنه صدام حسين بعد أن استلم رئاسة الدولة، وبفترة شن الحرب، كان هناك سباق محموم بين المعسكرين الغربي والشيوعي على كسب صداقة صدام حسين، وعلى دعمه ومساندته بكافة احتياجاته العسكرية وغير العسكرية، ولن أستثني دولة من هذه الدول أبداً، الدول الغربية بالكامل، الأوروبية وأميركا، ساندوا صدام حسين، دعموه بالمال والسلاح وبكل الإمكانيات، وكذلك الاتحاد السوفيتي، وهذه الحقيقة كانت مفارقة تأريخية عجيبة أنه صدام حسين يوحد المعسكرين في هذا المفصل التاريخي، يوحد أميركا وأوروبا مع الاتحاد السوفيتي.

أحمد منصور: ونفسهم كانوا يدعموا إيران.

صلاح عمر العلي: كانوا يدعمونها نعم أيضاً صحيح، لكن الحقيقة مو بهذا الحجم، خلينا نكون دقيقين، يعني كانوا يدعموهم لأغراض تكتيكية، أنه كانوا حريصين على استمرارهم في الحرب لأطول فترة ممكنة لكي يدمر البلدين، فعندما يشوفوا تفوق صدام حسين أصبح ملموس يحاولوا يساعدوا الإيرانيين بحدود معينة، و أيضاً مو كل الدول، هذا صحيح، ما كشفته الوثائق والمعلومات اللي نشرت، ما سُمِّي بإيران جيت وغيرها، وهذا صحيح.

أحمد منصور: بعض الدول العربية لعبت دور في الوساطة في وصول السلاح إلى العراق؟

صلاح عمر العلي: دعني أقول لك الآتي، الدول العربية كافة باستثناء سوريا.. باستثناء سوريا كلها كانت تدعم صدام حسين بشكل مباشر أو غير مباشر، بس أكثر دولة كانت في هذا المجال هي مصر في عهد الرئيس أنور السادات.

أحمد منصور: رغم إن صدام كان يشتم السادات بسبب ذهابه إلى إسرائيل، وتوقيع اتفاقية (كامب ديفيد) وتحت الطاولة شيء آخر؟

صلاح عمر العلي: نعم.. نعم هذا صحيح.. هذا كله صحيح، لكن.. لكن بدَّل الأمور بعد الحرب، وأعاد العلاقات مع السادات، وبدأت علاقات مختلفة وإلى آخره، في عهد السادات خُصِّص ضابط كبير مصري برتبة لواء.. لواء بالجيش، أُرسِل إلى واشنطن واشتغل في السفارة المصرية، كانت مهمته فقط متابعة احتياجات العراق من الأسلحة الأميركية، كانت تُقدِّم الحكومة العراقية طلباتها عن طريق هذا الشخص، وكانت بما أنه القوانين الأميركية لا تسمح ببيع الأسلحة لدولتين متحاربتين رسمياً، فكانت تقدم هذه القوائم باسم الجيش المصري، وتُشترى وتُمر عبر مصر، ومن مصر تهرب إلى صدام حسين، مو تهرب الحقيقة.. ترسل بمعرفة الأميركان.

أحمد منصور: لديك إحصاءات عن حجم الأموال التي أنفقها العراق على السلاح في تلك الحرب التي استمرت 8 سنوات؟

صلاح عمر العلي: خلي أوصلك بس إذا سمحت لي.. لأن هذا الحقيقة من الأشياء المهمة جداً، لأن نسلط الضوء على طريقة تفكير صدام حسين على ممارسته الشاذة، صدام حسين أيضاً أصبح أحد الموردين لأسلحة دولة إفريقيا الجنوبية.

أحمد منصور: جنوب إفريقيا.

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: العنصرية آنذاك.

صلاح عمر العلي: نعم كان يرسل وفود عسكرية عبر أميركا إلى جنوب إفريقيا لشراء أسلحة، وكانت جنوب إفريقيا تتمتع بصناعات عسكرية في بعض الصناعات العسكرية الجيدة جداً ومنها المدافع فكان يشتريها من جنوب إفريقيا.

أحمد منصور: بتنسيق مع إسرائيل طبعاً ومصانع السلاح.

صلاح عمر العلي: أنا الحقيقة لا أستطيع أن أقول هذا الشكل.

أحمد منصور: لأ، المصانع في جنوب إفريقيا كانت بتطور سلاحها باتفاق مع...

صلاح عمر العلي: لأ، أكون صريحاً، أنا لم تتوفر بين أيدي أي..

أحمد منصور: هذه نُشرت معلومات منشورة هذه..

صلاح عمر العلي: على كل حال، بس تسألني أنا أقول لك أنا ما عندي هذه الوثيقة، لكن كان يشتري من جنوب إفريقيا، نعم عبر أميركا.

أحمد منصور: صدام حينما تناقش مع في هافانا عن عزمه عن الحرب، تناقش عن أي تصور؟ يعني هل كان يدرك معنى إنه هو سيخوض حرب مع دولة مثل إيران؟

صلاح عمر العلي: أنا حكيت لك، هو قال بها الشكل هذا، قال أول..

أحمد منصور: يعني كان يتوقع إنه الحرب دي ستدوم أيام، أسابيع، أشهر، سنوات؟

صلاح عمر العلي: لأ هو كان في الغالب كان يتوقع إنه تدوم ربما أشهر، بس أكثر من أشهر ما تدوم، هذا هو قناعته، بعدين هو كان الأشياء اللي معتمدها أنه إيران بدت.. الآن بدأت تتفكك، جيشها بدأت يتفكك ينحل، ثم هناك صراعات داخل القيادة، اغتيالات وقتل ونسف، تذكر بالأسابيع الأولى من قيام الثورة في إيران.

أحمد منصور: كان كل هذا موجود، لكن القراءة بهذا الشكل لا أعتقد لم تكن قراءة صائبة يقرأها واحد في الشارع.

صلاح عمر العلي: طبعاً.. طبعاً.. بالتأكيد لا يمكن التصدي لثورة.. لثورة شعبية عارمة بهذا القوة.

أحمد منصور: فين.. فين المفروض الأجهزة اللي بتساعد صدام على أن تعطيه معلومات؟ هل كان يعتمد عليها؟

صلاح عمر العلي: صدام حسين لم يعتمد على أحد، أبداً يعتمد على تفكيره فقط، نعم يستشير، يسمع، يستشير، لكن النتيجة هو صاحب القرار، ومن المضحكات خاله خير الله تلفاح في إحدى ندواته التليفزيونية في التليفزيون العراقي كان يقول الآتي.. كان يقول الآتي.. يقول: إنه كافة قادة وزعماء العالم يحتاجوا إلى مستشارين يرشدوهم ويعلموهم على كثير من شؤون الحياة، صدام حسين كذلك عنده مستشارين، بس الفرق بين صدام حسين وبين القادة الآخرين، أن صدام حسين هو الذي يعلم المستشارين، هو الذي يعلم المستشارين، لاحظ النوع من التفكير المعقد والهابط إنه خير الله تلفاح يتحدث بهذه اللغة، إنه صدام حسين لديه مستشارين لكن صدام هو يُعلِّم مستشاريه، فصدام لم يستشر أحد.

المفاعل النووي العراقي وقصفه من قِبل إسرائيل

أحمد منصور: كان صدام بدأ في هذه المرحلة بناء المفاعل النووي الإيراني، وقام...

صلاح عمر العلي: العراقي.

أحمد منصور: العراقي عفواً في إبريل 79، كان هناك سفينة تحمل أجزاء من مفاعل ذري عراقي، قبل أن تغادر الميناء طولون الفرنسي تم تدمير هذه السفينة، و14 يونيو 80 اغتال عملاء الموساد عالم الذرة المصري المشهور يحيى المشد الذي كان يعمل مع العراق، ألم تكن هذه مقومات أو مقدمات لحماية المفاعل النووي العراقي؟

صلاح عمر العلي: طيب، المفروض بداهة أن هذه المسألة..

أحمد منصور: هل كان هناك حماية كافية حينما قُصِف المفاعل من قبل إسرائيل في 7 يونيو 81؟

صلاح عمر العلي: حتى.. أستاذ أحمد حتى بدون هذه العملية اللي ذكرتها.. بدون هذا يفترض أنه مفاعل نووي، هذا شيء خطير للغاية في دولة عربية وهناك مشكلة إسرائيل كان بداهة يجب أن يُحمى هذا المفاعل حماية شديدة جداً، لكن واقعاً من الناحية العملية لم نشهد هذا الشيء.

أحمد منصور: بصفتك كنت ممثل العراق لدى الأمم المتحدة لم يصدر من العراق أي إدانة لأميركا في هذا رغم تورط أميركا في إمداد إسرائيل بالصور وبالأشياء، وبالدعم اللوجستي لنسف المفاعل.

صلاح عمر العلي: إحنا في الأمم المتحدة إحنا ما تُقدَّم لنا هذه الأشياء، إحنا لم تقدم لنا، لكن إذا.. إذا سمحت لي اذكر لك الآتي: بعد قصف المفاعل النووي العراقي عُقد اجتماع في الجامعة العربية، وتم الاتفاق على تشكيل وفد وزاري عربي يغادر إلى نيويورك من أجل التنسيق مع وزير الخارجية العراقي، لوضع مشروع إدانة لهذه العملية، فالوفد الوزاري العربي وصل إلى نيويورك وعقدنا اجتماع في دار السفير.. داري اللي كنت أسكنه، وبحثنا هذا الأمر مطولاً للأمانة التأريخية كافة ممثلي الدول العربية في.. في الأمم المتحدة مع الوزراء المتواجدين كانوا يشددوا على ضرورة صياغة مشروع قوي جداً، الجميع، واتفقنا على صياغة هذا المشروع، صغنا مسودة المشروع، وكان آنذاك رئيس مجلس الأمن سفير مكسيكي، والسفير المكسيكي آنذاك كان متعاطف مع الموقف العربي، وكان يعني يرغب في أن يقدم مشروع قوي، وكثيراً ما التقى بي وأبلغني بأن الولايات المتحدة آنذاك كانت محرجة للغاية، محرجة بأيش؟ أنه هاي العملية يعني عملية قصف المفاعل النووي العراقي إذا قدم مشروع قوي لمجلس الأمن، ستجد نفسها الولايات المتحدة الأميركية مجبرة على تبني هذا المشروع وعدم رفضه، فكان يشدد على ضرورة أنه نشدد إلى أقصى حد في هذا المشروع، وهذا ما أقدمنا عليه، صغنا هذا الموضوع، وزير الخارجية آنذاك سعدون الحمادي.. سعدون الحمادي، في كل الدورات اللي حضرها وأنا كنت موجود هناك، كان يرفض اللقاء بأي دبلوماسي إلا أن أكون معه، حتى لو كان عندي شغل، حتى لو كان عندي موعد مهم، كان يشدد على ضرورة مشاركته في هذه الاجتماعات، اللي حصل.. اللي حصل قبل عقد مجلس الأمن بيوم واحد عقد اجتماع مع وزيرة الخارجية الأميركية واللي هي كانت الدكتورة (كيرك باتريك) هذا الاجتماع الوحيد الذي لم أشارك سعدون حمادي فيه.

أحمد منصور: هو الذي رفض؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: لم يطلبك لل...؟

صلاح عمر العلي: لأ ما طلبني، فدخل إلى قاعة الاجتماع، وبعد أن انتهى الاجتماع، خرج سعدون حمادي وطلب من عندي أن نعقد اجتماع، وبدأ سعدون حمادي يقرأ فقرات المشروع من جديد، صار يشطب كثير من العبارات للحد اللي يعني صار كأنه مشروع جديد، مشروع جديد ليس له علاقة بالمشروع السابق اللي تم الاتفاق عليه من قبل وزراء الخارجية العرب أعضاء اللجنة، وممثلي الدول العربية، ولا حتى الوفد العراقي بما فيهم المرحوم عصمت الكتاني، الزهاوي، صلاح عمر العلي، كلاتنا كنا يعني مشددين على ضرورة أن يكون المشروع قوي، بدأ سعدون حمادي يغير كافة فقرات وبنود هذا المشروع بحيث أصبح مشروع لا طعم له.

أحمد منصور: ما تفسيرك؟

صلاح عمر العلي: لما ناقشته أنا الحقيقة، ناقشته أنا، قلت له معقولة إحنا نصل إلى حد إنه مثلاً سفير السودان أو وزير خارجية السودان يشدد على ضرورة أن يكون عندنا مشروع قوي وإحنا.. إحنا أصحاب القضية هذا مشروع نقدمه إحنا لمجلس الأمن، كان يتذرع بأنه يا أخي طيب السودان شو ضرها من هاي العملية، شو علاقتها بالمسألة هاي، الناس بدهم يزاودوا علينا، بدهم يحرجونا، بدهم كذا كذا إلى آخره، قال طيب ممثل فلسطين شو يعني زهدي الطرزي مثلاً كان حينها، قال لي طيب هذا الإنسان شو اللي ضره إذا كان المشروع قوي أو غير قوي؟ بل ربما الطرزي وغير الطرزي ربما هم بدهم يحرجونا من أجل أن نتبنى مشروعاً قوياً، الحقيقة أنا يعني حاولت أن أناقشه بها الموضوع هذا، وحاولت أن أشدد على الموضوع، لكن هو وزير الخارجية، فقدم مشروع متهافت لا قيمة له إلى مجلس الأمن، وأُقر هذا المشروع لأنه ما كان به أي شيء.

أحمد منصور: هل كان يتصرف بمنأى عن صدام حسين؟

صلاح عمر العلي: لأ طبعاً كان هو على اتصالات مستمرة، ودائمة مع...

أحمد منصور: يعني إذن هذا الموضوع نُسق مع صدام حسين؟

صلاح علي العلي: آني طبعاً لا أشك في هذا الأمر إطلاقاً.

أحمد منصور: ما تفسيرك لهذا الآن؟

صلاح عمر العلي: حقيقة ما عندي تفسير لغاية الآن.

أحمد منصور: كيف ما عندك تفسير؟

صلاح عمر العلي: يعني ربما.. ربما خليني أقول لك يعني ربما يكون أجواء الحرب.. أجواء الحرب اللي كانت قائمة آنذاك.

أحمد منصور: يعني واضح إنه المشروع اللي قُدِّم هو مشروع أميركي؟

صلاح عمر العلي: يعني خليني مثلاً أقول لك يعني ربما، وهذا الاحتمال هو الأكبر، أنه كانت أجواء الحرب قائمة بين العراق وبين إيران، وصدام حسين أصبح عنده شعور بالحاجة إلى أميركا.. بالحاجة إلى أميركا أو ربما أصلاً الحرب لم تقم بمعزل عن التنسيق مع أميركا بين إيران وبين العراق، وهذا ربما السبب الأساسي أو السبب المختفي وراء هذا الموقف.

أحمد منصور: كنت لازلت ممثلاً لنظام البعث العراقي في الأمم المتحدة حينما وَصَلت إلى نيويورك سَجدة زوجة صدام حسين في مارس عام 81 بطائرة خاصة من طراز بوينج 747، وبينت هذه الرحلة كيف تتصرف عائلة صدام في أموال العراق.

أبدأ معك الحلقة القادمة من هذا الموضوع، وستكون الحلقة الأخيرة لأنك بعد ذلك استقلت في مايو 82 من منصبك.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الثلاثاء 1424/5/20هـ الموافق 2003/7/19م، (توقيت النشر) الساعة: 18:39(مكة المكرمة)،15:39(غرينيتش)

حزب البعث العراقي كما يراه صلاح العلي

الحلقة 9 (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

صلاح عمر العلي: عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية الأسبق

تاريخ الحلقة

2003/7/13

- **طبيعة تصرف عائلة صدام في أموال العراق**
- **العلاقات السرية بين صدام حسين واللوبي الصهيوني**
- **أسباب استقالة صلاح عمر العلي من منصبه كمندوب للعراق في الأمم المتحدة**
- **أفكار حسين كامل بالإطاحة بصدام حسين**
- **تقييم صلاح عمر العلي لتجربة حكم البعث للعراق**
- **مستقبل حزب البعث في العراق**

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع في هذه الحلقة الأخيرة إلى شهادة الأستاذ صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق). أستاذ صلاح، مرحباً بك.

طبيعة تصرف عائلة صدام في أموال العراق

كنت لازلت ممثلاً لنظام البعث العراقي في الأمم المتحدة حينما وصلت إلى نيويورك سَجدة زوجة صدام حسين في مارس عام 1981 بطائرة خاصة من طراز بوينج 747 يرافقها صهر صدام.. حسين كامل المجيد وثلاثون آخرون، هل كنت في استقبالها في المطار؟

صلاح عمر العلي: طبعاً، استقبلتها بالمطار هي والوفد المرافق إلها، كان على رأس الوفد هذا حسين كامل ولم يكن

آنذاك صهراً، بعدها لم يكن متزوجاً، وسكنت عندي بالبيت طوال الفترة اللي كانت موجودة فيها، طبعاً وصلت إلى نيويورك يعني جاءت إلى نيويورك لسبب مرضي، كانت محتاجة إلى معالجة، ومكثت بالبيت إلى أن غادرت.

أحمد منصور: ما هي المدة التي بقيتها؟

صلاح عمر العلي: والله على ما أعتقد تقريباً أسبوعين.

أحمد منصور: فقط أسبوعين.

صلاح عمر العلي: أسبوعين نعم.

أحمد منصور: هل صحيح أنها أنفقت ملايين الدولارات في التسوُّق تحت رعايتك؟

صلاح عمر العلي: لأ، هذا الحقيقة غير دقيق وغير صحيح..

أحمد منصور: ما هي المحلات التي ذهبت إليها؟ هناك معلومات كثيرة تشير إلى أنها كانت تتسوق من أفخم المحلات في نيويورك؟

صلاح عمر العلي: لا، والله للأمانة أقول لك لم تزر محلات ولم تشترِ إلا الشيء البسيط جداً والقليل جداً، أنا أتمكن أن أؤكد هذا الشيء، وكانت يعني سلوكها كان حقيقة بمنتهى التواضع وتصرُّفها بمنتهى الحشمة، وكانت سيدة حقيقة يعني ليس.. لم تتشكل عندنا أي ملاحظة سلبية على تصرُّفها، كانت متواضعة بسيطة جداً، وما كانت حقيقة تواقة إلى أن حتى تتجول بالمدينة، إحنا في مرة من المرات يعني بضغط من عندنا أخذناها إلى هذا Tool Tower البرج التجاري، شَوَّفناها ورحنا ودِّيناها إلى تمثال الحرية، وما عدا ذلك حتى لم تكن حريصة على أن تزور الأسواق أو.. أو تشتري أو أن تصرف أموال.

أحمد منصور: كثير من المصادر أشارت إلى أنها أنفقت ملايين الدولارات على شراء الهدايا في تلك الزيارة، يعني كل من تناول.. الكتب كلها التي تناولت حكم صدام حسين تناولت هذه الزيارة تحديداً بشكل من المبالغات وبصفة يعني أنك تقدم شهادة للتاريخ، وأنها كانت في بيتك.

صلاح عمر العلي: والله للأمانة أنا الحقيقة أحكي لك كما شاهدت، الامرأة لم تتصرف بأي تصرُّف غير معقول.

أحمد منصور: كيف كان تعامل صدام معها خلال فترة وجودها؟

صلاح عمر العلي: كان طبعاً آنذاك كان الحرب يعني مستعرة بين العراق وبين إيران، وكانت في كل يوم هناك معارك وهناك قتلى، وهناك شهداء وإلى آخره، فكان صدام حسين يتصل بها باستمرار، يعني لم ينقطع فيه الاتصال حتى باليوم الواحد كان يتصل فيها ما لا يقل عن ثلاث مرات دائماً.

أحمد منصور: يعني ما تفسيرك لهذا في ظل ما كان يُشاع أن صدام يعني فيه أشياء أخرى عن جوانبه الإنسانية، عن علاقاته النسائية، عن.. يعني..

صلاح عمر العلي: أنا في الحلقة السابقة كما تذكر قلت لك أنه صدام هو في الواقع حتى نفهم شخصيته يجب علينا أن نتصوره هو شخصين، شخصين في هذا الجسد، شخص فيه ملامح إنسانية وظرافة وبساطة وتواضع وحب، وفيه شخص آخر بمنتهى الشراسة والدموية، فهنانا عندما يتعامل مع زوجته يبدو أن الشخصية الأولى هي اللي كانت يعني تبرز على شخصية صدام حسين، رجل عائلة، الزوج المثالي، وكان فعلاً يعني متابع وضعها بالساعات.. بالساعات كان يتابعها.

أحمد منصور: هل هذه الزيارة وثَّقت علاقتك مع حسين كامل بعد ذلك؟

صلاح عمر العلي: لأ، في الحقيقة حسين كامل كان أولاً فارق السن كبير بيني وبينه هذا أولاً، ثانياً: كان مجرد حارس لزوجة الرئيس، وأنا شخص يعني وزير وعضو مجلس قيادة الثورة وممثل العراق الدائم، ليس.. لم يكن هناك رابط بيني وبينه..

أحمد منصور: هل كان يحمل مؤهلات تدفع صدام إلى أن يزوِّجه ابنته؟

صلاح عمر العلي: لأ، هو.. هو شخص أشبه ما يكون بالأمي، أقرب للأمية، لكن حقيقة كان حاذق وذكي، ومادمنا بصدد الحديث عن صرف الأموال.. الأموال، زوجة الرئيس لم تصرف أموال أبداً، وأنا مسؤول عن هاي الموضوع،

اللي صرف الأموال هو حسين كامل.

أحمد منصور: كيف؟

صلاح عمر العلي: الواقع أكثر ما صُرف على شراء أجهزة إلكترونية وعلى أسلحة، حتى..

أحمد منصور: إلكترونية شخصية أو إلكترونية للدولة؟

صلاح عمر العلي: لا للدولة، يعني حتى اشترى.. اشترى حينها جهاز سموه جهاز إنذار مبكِّر، وكان آنذاك يعني صناعته حديثة، لم تكن أصلاً منتشرة بالدول الأخرى، اشترى جهاز حسَّاس للغاية، جهاز إنذار مبكِّر معقَّد جداً، وبعلم من السلطات الأميركية، وحطه.. حمله بالطائرة، واشترى معدات كثيرة أخرى إلكترونية وأسلحة، وخلاَّها في الطائرة، طبعاً تعرف المطارات كلها فيها تفتيش دقيق وخاصة المطارات الأميركية تفتيش دقيق، فعملوا على إدخالها بسيارة لوري من بوابة خاصة حتى لا.. لا تخضع للتفتيش، وصعدت للطائرة وأخذها حسين كامل إلى بغداد ونصبوها في القصر الجمهوري، هذا الجهاز مكَّن صدام حسين من جديد على فرض هيمنة مطلقة على كافة تفاصيل الدولة.

أحمد منصور: يعني كان جهاز أمن داخلي.

صلاح عمر العلي: أمن داخلي، السيطرة على كافة أجزاء الدولة من خلال هذا الجهاز الإلكتروني.

أحمد منصور: طيب بصفة الجهاز شُري في عهدك حينما كنت في نيويورك، ما هي إمكانات هذا الجهاز مثلاً حتى يسيطر به على الدولة يعني؟

صلاح عمر العلي: هو.. هو اللوحة الإلكترونية تنوضع أمام صدام حسين، فيه مفاتيح، وفيه رموز، وفيه إشارات معينة، فكل المسؤولين في الدولة يرتبطوا بهذا الجهاز عن طريق هذه الرموز..

أحمد منصور: في أي مكان يتحركوا إليه؟

صلاح عمر العلي: أي مكان مرتبطين بهذا الجهاز، وبالإضافة إلى هذا بإمكان صدام حسين أن يوجِّههم أن يطلب

من عندهم مثلاً إنذار، اختفاء، التصرُّف كذا عن طريق هذا الجهاز، هذا الجهاز كان حقيقة متقدِّم للغاية.

أحمد منصور: يعني لم يكن يخضع للدائرة التليفونية ولا الدائرة اللاسلكية ولا كل هذه..

صلاح عمر العلي: لا خارج نطاق الشبكة التليفونية وغيرها، وعلى أي حال صدام أيضاً بعد ذلك يعني اقتنى أجهزة متقدِّمة للغاية بحيث يعني أصبح صدام حسين عن طريق هذه الأجهزة يخترق حتى أجهزة أمنية في.. في الدول العربية المجاورة، الأمر اللي إذا تذكر عندما احتل الكويت من بين الأشياء اللي ثارت في وقتها كانت محادثة بين الملك فهد وبين أمير الكويت، كان ملتقطة عنده.. التقطها الجهاز..

أحمد منصور: آه، يعني حتى كان عن طريق الأقمار الصناعية تجسس.

صلاح عمر العلي: لأ، عن طريق هذا الجهاز وليس عن طريق الأقمار الصناعية، ما كان عنده صلة بالأقمار الصناعية، عن طريق هذا الجهاز.

أحمد منصور: إلى هذا الحد يصل تأثير الجهاز؟

صلاح عمر العلي: نعم، وهذا كان حقيقة يعني جهاز جداً معقَّد وجداً فخم وشديد القوة، أنا سبق أن ذكرت شيء يعني يعزِّز هذه المقولة، أنا التقيت بعد احتلال الكويت أو بعد الحرب حقيقة بعد أن صارت حرب عاصفة الصحراء، التقيت بضابط عربي كبير برتبة كبيرة، وسألته سؤال مباشر، قلت له: أنا يعني سمعت بأنه خطة عاصفة الصحراء وُضعت.. وُضعت بعد أن تمكنت المخابرات الأميركية من اختراق الجهاز الأمني لصدام حسين، والتقطت محادثات وكلام ومعلومات فوضعت الخطة على ضوء هذه.. هذه عملية الاختراق، فهل هذا صحيح؟ أجاب بالنفي المطلق، قلت له إذن وين الصحيح؟ قال لي: الصحيح.. الصحيح أن صدام حسين تمكَّن عن طريق هذا الجهاز اختراق الجهاز الأمني لحلف الأطلسي.

أحمد منصور: عجيب!!

صلاح عمر العلي: نعم، أنا هذه سمعتها من عنده مباشرة وكان معي أشخاص آخرين شهود على هذه المقولة.

أحمد منصور: بس فيه حماية بتُفرض في صناعة هذه الأجهزة بحيث لا يمكن مطلقاً إن الذي سيستخدمها أن يخترق الدول التي تُصنِّع أو التي لها مصلحة في هذا.

صلاح عمر العلي: أنا بالحقيقة.. أنا ما عندي أي يعني معلومة.. ما أستطيع أتحدث عن هذه الأجهزة، لأنه ما.. يعني

أحمد منصور: واضح إنه جهاز معقَّد كبير بيحتاج لوري يحمله يعني

صلاح عمر العلي: لكن هذا الجهاز.. هذا الجهاز ربما أُعطي لصدام حسين في فترة الحرب مع إيران، يعني وفَّر لصدام حسين أثناء تلك الفترة، وطبعاً الحرب التقت يعني أهداف صدام حسين مع أهداف دول كثيرة بما الاتحاد السوفيتي، أميركا، دول غربية وحتى الدول العربية أنه هذا نظام يهدِّدهم وجايب شعار تصدير الثورة الإسلامية ودولة كبرى ودولة قوية، وجايب ثورة وبزخم وثورة إسلامية كما تعرف.. كما تعرف إحنا دول إسلامية والشعار الإسلامي يحرِّكنا كلاتنا جميعاً، فإذن ربما مُنِحَ هذا الجهاز لصدام حسين في فترة عندما كان هو الحليف الأساسي هو شرطي المنطقة، هو كان الممثل لكل هذه الدول المتصارعة في الخارج، فمُنح هذا الجهاز، وهذا الجهاز حقيقة أنا فوجئت عندما ذكر لي هذا الضابط ها.. ها المعلومات عنه..

أحمد منصور: في هذه الفترة أيضاً نُشر كلام، طالما أنت قلت أن صدام كان شرطي المنطقة في الوقت الذي كان يشتم فيه، طبعاً هو أعاد العلاقات مع أميركا بعد ذلك بفترة وجيزة للغاية.

صلاح عمر العلي: بعد الحرب.

العلاقات السرية بين صدام حسين واللوبي الصهيوني

أحمد منصور: نعم، فيه هناك معلومات تسرَّبت عن علاقة السفير العراقي في واشنطن نزار حمدون مع اللوبي الصهيوني، كنت أنت وقتها مندوباً للعراق لدى الأمم المتحدة

صلاح عمر العلي: نعم.

أحمد منصور: لديك معلومات عن هذا؟

صلاح عمر العلي: تعرف إحنا المندوبين بالأمم المتحدة مهمتهم خاصة بالأمم المتحدة واجتماعات الأمم المتحدة وداخلين يعني إحنا ما.. ما مخوَّلين أصلاً أن نمارس أي عمل دبلوماسي خارج الأمم المتحدة، بطبيعة الحال كان العلاقة الدبلوماسية بين العراق وبين أميركا مقطوعة لا.. من الناحية العملية، لكن كان عندنا ممثلين، فعُيِّن نزار حمدون.. نزار حمدون الشاب الكفوء والدبلوماسي الناجح وذو الإمكانيات المميزة عُيِّن بداية قبل أن تعود العلاقات بين البلدين عُيِّن القائم بأعمال في السفارة العراقية، ومُنح يعني سلطات أكثر من سلطات وزير في العراق، ووُفِّرت إله ميزانية أكبر من.. من ميزانية وزارة.

أحمد منصور: هذا بشكل شخصي من صدام حسين..

صلاح عمر العلي: من صدام حسين، هو طبعاً نزار حمدون كان أحد الكوادر المهمة في المخابرات العراقية منذ أوائل تأسيسها، واعتمد عليه اعتماد قوي صدام حسين، وأطلق إيده بأن يتصرف بدون العودة إلى وزارة الخارجية أو غير وزارة الخارجية، طبعاً في فترة الحرب، فكان من المهمات اللي يعني يمارسها نزار حمدون هو خلق أجواء للتعاطف مع موقف العراق سواء على الصعيد الدبلوماسي، على صعيد العلاقات مع.. مع المكوِّنات السياسية والاجتماعية والفكرية الأميركية، أنا بدأت توصلني معلومات أن نزار حمدون تحديداً بدأ يلتقي في مسكنه ببعض ممثلي الحركة الصهيونية.

أحمد منصور: في الولايات المتحدة.

صلاح عمر العلي: في الولايات المتحدة، تصلني معلومات أخبار عن أنشطة السفير، بس بدت تتردد على مسامعي من عدة مصادر أنه سعد.. نزار حمدون بدأ يجتمع اجتماعات خاصة مع ها الأشخاص هذه، هذا قبل أن تعود العلاقات، بعد أن عادت العلاقات وأُعيد تعيين نزار حمدون سفير للعراق للأمم المتحدة.. في واشنطن بدأت المسألة تأخذ منحى آخر وأكبر وأكثر وضوح، طبعاً نزار حمدون كان ناشط للغاية، كان مميَّز من بين كل السفراء المعتمدين في واشنطن بحكم الإمكانيات المتوفرة بين إيده أولاً، وهو حقيقة رجل ناشط وذكي جداً، فلعب دور كبير جداً في خلق علاقة بين السفارة وبين اللوبي الصهيوني، وهذا طبعاً لم.. لا يمكن أن يجرؤ إنسان أن يمارسه إلا بتوجيه من صدام حسين، إطلاقاً.

أحمد منصور: يعني هذا البُعد لصدام حسين في الوقت الذي كان يعادي فيه الدول التي كانت تقيم علاقات مع إسرائيل، ويعتبر إسرائيل هي يعني الشيطان الأكبر بالنسبة له، وقيام إسرائيل بتدمير المفاعل النووي سنة 81،

تفسيرك له أيه؟

صلاح عمر العلي: يعني أنا الحقيقة تفسيري شنو هو؟ صدام حسين عنده مشروع، كويس، وهو مهووس لأن يسير في هذا المشروع يطبِّقه، في إطار هذا المشروع صدام حسين يبيح لنفسه أن يمارس الشيء ونقيضه من أجل أن يحقِّق هذا المشروع.

أحمد منصور: أيه مشروع صدام حسين؟ قل لي أيه مشروع صدام حسين؟

صلاح عمر العلي: صدام حسين.. أستاذ أحمد، يعني لو رجعت إلى خطبه اللي ألقاها طوال فترة رئاسة الدولة، تضعها أمامك وتقرأها كان عبارات محددة كثيراً ما كان يردِّدها في كل الخطب.

أحمد منصور: وكانت مكتوبة ومعلَّقة في الجدران وفي الشوارع في بغداد، وفي كل مكان..

صلاح عمر العلي: نعم، في كل هذه الخطب..

أحمد منصور: وفي مؤسسات الدولة، وفي.. وفي الأسانسيرات..

صلاح عمر العلي: نعم، كان.. كل.. بأي مكان تلاقيها، كان كثيراً ما يُردِّد العبارة التالية أنه: إحنا القدر فرض علينا أن نكون مسؤولين ليس عن العراق وليس عن الأمة فقط وإنما على الإنسانية، فكان هذا الإنسان مهووس في أفكار خيالية، بأن هو مظلوم إذا كان رئيس للدولة العراقية، وكذلك راح يكون مظلوم إذا كان يعني قائد للأمة العربية فقط، إنما هو رسالته أكثر تتعدى حجم هذه المنطقة.. تتعدى حجم الأمة العربية، هو.. هو له دور قيادي بالعالم نفسه، هذا دائماً كان يردد ها العبارة بمعاني وبألفاظ مختلفة، لكن دائماً ما يردِّد هذا التعبير، وعلى طول وربما يعني من النادر أن تلقي.. تلقي خطاب خالي من ها التعبير هذا، فإذن صدام حسين كان مهووس في التفكير يعني بهذا العمق بهذا البُعد، وبالتالي من هنانا هو صار يجد نفسه أن يمارس ها الألاعيب، يرفع شعار ضد إسرائيل وربما هو خصم حقيقي لإسرائيل، لكن بنفس الوقت إذا تمت المصلحة يتهادن مع إسرائيل، وهكذا تنطبق هذه الفلسفة أو هذه النظرية على كافة علاقاته مع الآخرين، يطلع مصر من الجامعة العربية، وهو بنفسه يعيدها للجامعة العربية، هو اللي يشتم أنور السادات وهو اللي يتحالف مع أنور السادات، هو اللي شتم الرئيس الحالي محمد حسني مبارك، شتمه بأقذر الألفاظ ويعود من جديد لكي يبني علاقته معه عندما يحتاج، فصدام حسين شخصية متناقضة وغامضة جداً،

وبالتالي يجوز إلي أن أعيد من جديد أن أقول لك أن صدام حسين ليس شخص واحد، أكثر من شخص.

أحمد منصور: كنت لازلت جزءاً من النظام العراقي حينما ارتكب صدام حسين واحدة من أكبر أفعاله الشريرة في حياته كما وُصفت، حينما قتل بنفسه وأثناء اجتماع مجلس الوزراء وزير الصحة رياض إبراهيم، ماذا تعرف عن هذه الحادثة؟

صلاح عمر العلي: أنا الحقيقة ما كنت موجود في بغداد خارج بغداد، لكن طبعاً ما..

أحمد منصور[مقاطعاً]: جزء من النظام، أنت جزء من النظام.

صلاح عمر العلي: يعني خليني أتسامح معاك وأقول لك نعم، أنا لست جزءاً من النظام، أنا افترقت مع النظام سنة 70..

أحمد منصور: شئت أم أبيت..

صلاح عمر العلي: ما هو..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بقيت سفيراً للعراق وتمثل العراق وتدافع..

صلاح عمر العلي: كيف.. ينطبق عليه جزء من النظام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بتدافع عن النظام في الأمم المتحدة وتمثل النظام في الأمم المتحدة.

صلاح عمر العلي: آه، يا سيدي أنا أقول لك الآتي، يعني أنت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كل السفراء العراقيين اللي بره دول ليسوا جزء من النظام؟

صلاح عمر العلي: خليني أقول لك، أنا شخص كنت سياسي وكنت عضو في القيادة، واصطدمت مع صدام حسين

وأحمد حسن البكر وخرجت بوقت مبكر ثم ارتضيت على نفسي أن أكون لاجئ على ألا أكون سفير، ورحت إلى مصر ومن مصر ذهبت إلى.. إلى بيروت وبقيت إلى أن تأمم البترول، ثم سمحوا إلي بالعودة، وفي أجواء تأميم البترول وبعد عودتي إلى بغداد أعادوا من جديد عليَّ أن أقبل السفارة، وكان آنذاك وزير الخارجية هو مرتضى الحديثي هو الوسيط بيني وبينهم، ورفضت ورجع عليَّ مرتضى الحديثي أكثر من مرة وبعد ذلك سمعت كلام من مرتضى الحديثي نفسه وزير الخارجية وصديقي العزيز علي، قال لي يا صلاح..

أحمد منصور: ولقي جزاء سنمار هو الآخر.

صلاح عمر العلي: نعم، قال لي يا صلاح أرجوك تقبل هذا الموضوع حتى لا نخسرك يا صلاح، حتى لكي لا نفقدك..

أحمد منصور: تهديد يعني؟

صلاح عمر العلي: شنو هو هذا الكلام، كان معناه إنه هناك نية لقتلي، الأمر اللي وجدت أنه ما عندي خيار آخر فرحت أصبحت موظف، أنا لست جزء من النظام، أصبحت موظف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بتمثل النظام.

صلاح عمر العلي: اسمح لي يا سيدي، أنا أصبحت موظف في الدولة، اسمي سفير لم يكن لي دور سياسي، أنا سفير. نعم موظف، فكيف أنا كنت أمثل النظام أستاذي؟ مع ذلك أنا اخترت أن أكون في يعني أنا فرضت قبولي شرطت أن أكون ممثل في أصغر دولة وفي أقل دولة عندنا علاقة بها، وهي السويد، حتى ابتعد عن..

أحمد منصور[مقاطعاً]: بعد ذلك ذهبت إلى إسبانيا وإلى الولايات المتحدة.

صلاح عمر العلي: نعم هذا صحيح

أحمد منصور: الأمم المتحدة..

صلاح عمر العلي: لكن القصد من هذا أنه أنا أصبحت مجرد موظف في جهاز الدولة، حالي حال أي سفير آخر، عشرات السفراء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني السفراء بيمثلوا الدول..

صلاح عمر العلي: وأنا من حقي.. أيضاً حقي كمواطن عراقي أن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: السفراء بيمثلوا الدول، مش هأدخل معاك في جدل لأن المشاهدين برضو بيفهموا كويس، ما معلوماتك عن مقتل رياض إبراهيم؟

صلاح عمر العلي: نعم، رياض إبراهيم كما سمعت كما رويت أمامي قصص عديدة، طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل روى لك أحد ممن كانوا حاضرين؟ من بين الروايات التي وصلتك؟

صلاح عمر العلي: يعني أنا سمعت من أعضاء بالقيادة..

أحمد منصور: أعضاء في القيادة..

صلاح عمر العلي: أعضاء في القيادة، رياض إبراهيم كل ما في الأمر.. كل ما في الأمر إنه كانت هناك حرب بين البلدين، وطبعاً بدأت كفة الحرب تميل لصالح إيران، وبدأ النظام يرتبك.. النظام العراقي، فصدام حسين اجتمع بمجلس الوزراء وطرح عليهم هذا الأمر أنه الآن الحرب أصبحت خطرة، وكما تلاحظون صارت لصالح إيران و.. إلى آخره فطلب من عندهم يعني مناقشة هذا الأمر، وما هي الاقتراحات اللي.. اللي ممكن يقدموها لتجنب الهزيمة، خصوصاً وأنه بدأت كثير من وسائل الإعلام تتحدث عن استقالة صدام أو عن ضرورة خروجه من السلطة، فرياض إبراهيم (وزير الصحة الأسبق) قدم الاقتراح التالي: قال له يا سيادة الرئيس إذا كان انسحابك من السلطة الآن وإن كان مؤقت وإن كان تكتيكي فيه حل لهذه الأزمة.. أنا أقترح.. أنا أقترح بموافقتك، تتنحى مؤقتاً ريثما نجتاز هذه المسألة، وأنت.. أنت رئيس الدولة، لاحظ شون؟ فطبعاً صدام حسين استقبل هذا الاقتراح بغضب شديد جداً، وقتل رياض إبراهيم..

أحمد منصور: كيف قتله؟

صلاح عمر العلي: والله ما أعرف التفاصيل حقيقة، ما أعرف. لكن قتله أثناء الاجتماع..

أحمد منصور: صحيح أنه ناداه وطلب منه أن يفتح فمه، ثم أطلق الرصاص على لسانه؟

صلاح عمر العلي: والله.. ما أعرف هذا، ربما كان صحيح وربما لم يكن صحيح، لكن المهم النتيجة أنه قتله..

أحمد منصور: أمام الحضور..

صلاح عمر العلي: كيف قتله؟ بأي شكل قتله أنا ما أعرف..

أحمد منصور: أمام الحضور..

صلاح عمر العلي: أعتقد..

أحمد منصور: في اجتماع مجلس الوزراء.

صلاح عمر العلي: أعتقد.

أحمد منصور: في يوليو عام 1980 أشارت "نيويورك تايمز" إلى أن لقاءً سرياً عُقد بين صدام حسين ومستشار الأمن القومي الأميركي آنذاك (اسبينو بريجينسكي) يقال أنه عُقد في عمان في الأردن، بصفتك كنت مندوب العراق لدى الأمم المتحدة، هل لديك معلومات عن هذا اللقاء؟

صلاح عمر العلي: أبداً، ليس لدي أي معلومات عن هذا الموضوع، لكن سمعت كما سمع الآخرين.

أحمد منصور: هل لديك معلومات عن أن صدام وافق في العام 79 على افتتاح مكتب للـ(CIA) في بغداد؟

صلاح عمر العلي: أنا سمعت فيما بعد، سمعت فيما بعد أنه كان هناك مكتب للCIA في بغداد، مهمة هذا المكتب تزويد صدام حسين بصور للأقمار الصناعية الأميركية حول يعني تحركات الجيش الإيراني واستعداداته للهجوم وما شابه ذلك. نعم.

أحمد منصور: كنت لازلت مندوباً للعراق أيضاً في الأمم المتحدة حينما وافقت إدارة (ريجان) عام 81 على طلب العراق شراء خمس طائرات (بوينج) طراز 747، هل كان لديك أي علاقة بهذه الصفقة؟

صلاح عمر العلي: لأ، طبعاً أنا ممثل بالأمم المتحدة، وهذه المسائل ما تيجي عن طريق الممثلية، تيجي عن طريق السفارة.

أحمد منصور: هل كانت تعكس بداية غزل وعلاقة بين الولايات المتحدة والعراق؟

صلاح عمر العلي: بطبيعة الحال، ما يحتاج إلى أي تأكيد.

أحمد منصور: في مايو 1982..

صلاح عمر العلي: يعني آنذاك كانت العلاقات مازالت مقطوعة، ومع ذلك توافق أميركا على بيع الطائرات للعراق، فإذن كيف تمت؟ لازم تكون هناك يعني وراها صفقات سياسية وغيرها.

أسباب استقالة صلاح عمر العلي من منصبه كمندوب للعراق في الأمم المتحدة

أحمد منصور: في مايو 1982 قررت تقديم استقالتك وكنت وقتها مندوب للعراق لدى الأمم المتحدة، لماذا قررت الاستقالة؟

صلاح عمر العلي: في الواقع السبب الجوهري أنا أقول لك الآتي: أنا منذ أن.. بعد أن طلعت سفير للعراق في السويد وأنا بالسويد قدمت استقالة، حاولت أقنع رئيس الجمهورية بالاستقالة ما وافق، رفض..

أحمد منصور: كان أحمد حسن البكر؟

صلاح عمر العلي: نعم، انتقلت من السويد إلى إسبانيا، وكررت المحاولة من جديد وأذكر جيداً أنه بعدما أرسلت الرسالة وصلت إلى الرئيس، طلب استدعائي وجيت إلى بغداد والتقيت فيه، وناقشني حول موضوع الاستقالة، وأكدت له يعني حاولت ألجأ (..)، قلت له أنا مريض وعندي تقارير طبية، وما عاد بإمكاني أن أواصل عملي الدبلوماسي، فأرجو أن تقدر ظروفي، وأرجوك تقبل هذا الموضوع، وإذا كان عندكم أي هاجس حولي، أنا مستعد أتعهد لك أنه.. يعني أسكن في بيتي ولن أغادر هذا البيت، فقال لي طيب أنا متفهم وضعك وأنا موافق، بس أرجوك.. أرجوك إذا ممكن تروح إلى الأخ صدام تلتقي فيه، أي شيء تتفقون عليه أنا موافق، ورحت فعلاً التقيت بصدام حسين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كم كان هذا؟

صلاح عمر العلي: هذا كان بال76.. 77 بها الحدود هذه..

أحمد منصور: كان صدام الحاكم الفعلي.

صلاح عمر العلي: كان النائب طبعاً، لكن كان هو الأقوى، فالتقيته صدام حسين وعرضت عليه الموضوع وهو كان عنده الفايل File، وناقشنا ها الموضوع، يعني ربما ليس هناك حاجة للمزيد من التفاصيل عن العملية، المهم بعد أن ناقشني رفض موضوع الاستقالة، وقال لي أي شيء، إذا الراتب ما يكفيك أنا هنزودك، إذا الشغلة ما عجبتك، لا تداوم بالدائرة، بس مسألة عودتك إلى بغداد أرجوك هذه المسألة انساها بالوقت الحاضر، أرجوك تنساها، أي شيء تطلبه من عندنا إحنا حاضرين نهيأ لك إياه ما عدا عودتك إلى بغداد، فرجعت إلى.. إلى إسبانيا، بعدها انتقلت إلى الأمم المتحدة صارت الحرب، وطبعاً الحرب إلها متطلباتها، على الجبهة كل يوم يقاتلوا عندنا بالآلاف، موارد العراق المالية كلها كُرست للحرب، بدأنا نجمع تبرعات.. تجمع الحكومة تبرعات من المواطنين وصلت إلى حد أن حلي النساء بدأت تنزعها تقدمها للحكومة لدعم الحرب، وفي نفس الوقت وأنا في نيويورك يعني يأتي بعض أقارب صدام حسين إلى نيويورك يحملوا الملايين لشراء المجوهرات والأحجار الكريمة و.. وإلى آخره..

أحمد منصور: من الذين كانوا يأتوا؟

صلاح عمر العلي: هذا واحد –إذا سمحت– هذا واحد من الأسباب، السبب الثاني وهو الأساسي الحقيقة هو موضوعة الحرب بحد ذاتها موضوعة الحرب، أنا حكيت لك عن محاولات اللي يعني لإطفاء الأزمة بين العراق

وبين.. بين إيران وكنت أحلم بأنه يكون إلي دور كنت (...) يكون إلي يعني دور أتشرف به ويعني حقيقة أفتخر فيه، لكن فشلت في هذا الموضوع، بفعل إصرار وتصميم صدام حسين على الحرب، فأنا بالحقيقة عندما نشبت الحرب صار أمر واقع، أنا لما صار كل يوم يُقتل آلاف من العراقيين على الجبهة ما بإمكاني أن أقف مع إيران. هاي مستحيلة، لكن موضوعة الحرب بدأت تفعل فعلها في نفسي، كل يوم بدأت تؤثر عليَّ، بعدين في أول يوم للحرب عندما دخل الجيش العراقي إلى إيران اجتمعت مجموعة عدم الانحياز لمناقشة موضوعة الحرب، أخذت قرار يعني بالوساطة بين البلدين، فإيران سرعان ما وافقت، أنا اتصلت في وزير الخارجية لم يوافق.

أحمد منصور: سعدون حمادي..

صلاح عمر العلي: نعم سعدون حمادي لم يوافق، كررت عليه الطلب أكثر من مرة لم يوافق، وكان يجاوبني بشكل التالي.. بالشكل التالي كان يجاوبني، يقول لي شاغلهم للحركة ريثما نكمل شغلنا في إيران، حتى اضطريت في إحدى المكالمات قلت له يعني ماذا تقصد كمل شغلتك تحتل طهران؟ شو ها القصة هاي؟ قلت له يا أخي أنا الآن محرج، السفير الإيراني موافق، وأنا ملاحقات في كل الدنيا ما أقدر أعطيهم جواب، شو ها القصة هذه؟ بعدين إلى متى؟ شنو اللي ناوينه؟ تحتلون إيران؟ ما كان موافق، فكان رئيس الحركة هو وزير خارجية كوبا، التقى فينا آخر مرة، وقال لي أرجوك إحنا متعاطفين مع موقفكم مش مع إيران بس أنا أيضاً محرج، بدي جواب فأنا حكيت معه كلام بسيط جداً بهذا المعنى، قلت له يا أخي مبدئياً بالنتيجة لازم توافق بغداد على هاي الطلب، بس يبدو مشغول بقضية أكبر أو أهم، هو ما أعرف الترجمة ما أفهمها كويس أو تقصَّد لا أعرف، خرج على وسائل الإعلام، قال لهم: العراق وافق OK، طبعاً أخذت وكالات الأنباء هذا الخبر وبعد شي ساعة خابرني سعدون حمادي وكان غاضب شديد الغضب أنه إحنا ما أعطينا لك هذا الحق في أن تصرح ها التصريح كيف أعطيت ها التصريح؟ وشرحت الموضوع، فأصبحت.. صارت مشادة كلامية بيني وبين الدكتور سعدون حمادي، علماً بأن علاقتي الشخصية بسعدون حمادي علاقة جداً ممتازة، أصبح إذن أول يوم الحرب صار توتر بيني وبينه، بعد ذلك تطورت الأمور، صاروا اللي يرفضوا يعطوه رأي، صاروا شدوا لي.. عملوا لي نصبوا لي خط تليفوني أحمر من أجل أنه يتصلوا بي كل ساعة ادعُ مجلس الأمن، يفيقوني من النوم في منتصف الليل ويطالبوني بدعوة مجلس الأمن للانعقاد، لكن يا أخ سعدون مجلس الأمن موظفين عندك بوزارة الخارجية؟ هادول ممثلين الدول، وأنا بمنتصف الليل، كيف بدي أعمل اجتماع، جننوني، بعدين مسألة الحرب بعد سنتين من استمرارها بدأت تبدو حرب عبثية ليس لها هدف وليس لها غاية، ناس قتلى

أبرياء من كلا الطرفين دخلتنا في متاهة، ما نعرف وين رايحة، أميركا وإسرائيل والدول الأخرى والاتحاد السوفيتي و.. إلى آخره، فحقيقة بدأت أشعر بتأنيب ضمير وبعذاب نفسي هائل مع نفسي، وبدأت مسألة الاستقالة تتبلور إلي،

تتبلور بالتدريج كان عندي ابن عم سفير في اليونان اسمه حسام عبد العزيز إجا زارني في نيويورك وبدأت أتحدث معه حول الفكرة، وبدأنا نبني موقف أنا وحسام وكان سفير آخر صديق عزيز عندنا اسمه صفاء الفلكي اللي كان سفير في هولندا، وتصور من المفارقات العجيبة أنه كان آنذاك محمد سعيد الصحاف موجود في الوفد العراقي في الأمم المتحدة، وفاتحناه عن الموضوع، وأخذنا قرار أنه نبدأ بالاستقالة، سفير إثر سفير يعني يستقيل صلاح عمر العلي، ثم يعقد مؤتمر صحفي ثم كذا، إلى أن نتعب صدام حسين ويعني نضايقه ففي هذا المناخ وبعد أن تشاورت مع كثير من الأصدقاء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الصحاف وافق؟

صلاح عمر العلي: وافق على الفكرة، تخيل..

أحمد منصور: كويس إنه ما نفذش..

صلاح عمر العلي: تخيل..

أحمد منصور: ما كنش حصل.. الناس كانت هتفتقده في الحرب بتصريحاته..

صلاح عمر العلي: كيف تطورت الأمور من حالة إلى حالة، الصحاف بدون عناء وبدون تعب وافق على الاستقالة لأنه الصحاف كان سابقاً ممثل العراق بالأمم المتحدة واستدعي ووضع بالسجن وكاد أن يُعدم على يد صدام حسين، وخرج بأعجوبة. فالصحاف دون أن..

أحمد منصور: حتى يلعب دور تاريخي في إعلام صدام في الحرب مع أميركا..

صلاح عمر العلي: أبداً دون أن يتعبنا، الصحاف دون أن يتعبنا، بمجرد أن فاتحناه، يعني أحطناه بالأسباب وافق، فهذا كان الأمر الحقيقة، الشيء اللي قلت لك إياه إنه قسم من أفراد عائلة صدام حسين يعني من أقاربه كانوا يأتوا بالملايين.

أحمد منصور: قل لنا دي، لأن دي قضية مهمة الآن، واضرب لنا أمثلة لو عندك؟

صلاح عمر العلي: نعم، يعني مرة إجا ابن خال صدام حسين، اللي اسمه لؤي خير الله تلفاح إلى.. أثناء الحرب وأثناء ما كان نساء العراق ينزعوا حليهم الذهبية حتى يقدموها تبرعات لدعم الحرب، إيجا إلى نيويورك وكان بمنتهى الاستهتار، وكان يحمل مبالغ طائلة للغاية..

أحمد منصور: كاش.

صلاح عمر العلي: نعم كلها كان بالحقائب كان يحملها، بالحقيبة تبعه يحملها، بعدها أخذ زوجته أيضاً بنت خير الله تلفاح، كانت مرتين أو ثلاث مرات تجي، مرة تروح إلى كولومبيا لأن سامعين إنه فيها أحجار كريمة غالية الثمن، تروح إلى كولومبيا من أجل أن تشتري هذه الأحجار، وفي نيويورك ما خلت قطعة نادرة إلاَّ ما تشتريها، طيب.. معقولة حتى لو كان إنسان منزوع الضمير، منزوع الإحساس كيف أقبل أن أكون أستمر ممثل العراق الدائم للأمم المتحدة بهذا الوضع، كيف ممكن؟ مع ذلك أنا يعني قلت ربما أكون أنا كوني بعيد عن الأحداث، عن الساحة، عن مجرياتها، ربما أكون يعني متحمس أو مندفع أو.. أو إلى آخره، خليني أخطو الخطوة الأخيرة وهي أن أغادر إلى بغداد، وأن أحاول ألتقي صدام حسين، وأطَّلع على حقيقة الصورة من الداخل.

أحمد منصور: لم تكن خائفاً؟

صلاح عمر العلي: لأ أبداً.. أبداً لم يكن عندي أي خوف، وفعلاً غادرت إلى بغداد، وطلبت مقابلته والتقيته، وجلست معه جلسة طويلة...

أحمد منصور: أهم ما دار بينك وبينه..

صلاح عمر العلي: هو كان ينصب حول موضوعة الحرب، موضوعة الحرب ظلينا نتحدث أنا وياه، هو عنده رأي وأنا رأيي مختلف.

أحمد منصور: كان رأيه أيه باختصار في تلك الفترة؟

صلاح عمر العلي: كان مهووس بالموضوع، وكان عنده ثقة مطلقة إنه الحرب ستنتهي لصالح العراق، بعكس ما كان رأيي، المهم طلعت وأنا وياه مفترقين، غادرت الغرفة وأنا واخد قرار نهائي –لا عودة لها– بالاستقالة، هذا هو

الحقيقة.

أحمد منصور: قدَّمت استقالتك في بغداد أم في نيويورك؟

صلاح عمر العلي: لأ كيف أقدم استقالتي في بغداد، هاي مزحة كبيرة جداً، أقدم استقالة في بغداد بعدها أُعدم، قدمتها بعد عودتي.

أحمد منصور: لم يكن يخشى منك وأنت كنت على خلاف معه، لم يكن متوجساً؟

صلاح عمر العلي: بالحقيقة أصدقك القول، أنا ما كنت رايح إلى بغداد حتى أستفزه أو حتى أثيره أو حتى أشوِّفه إنه أنا عدو، أنا كنت أتحدث بأنه بالمعطيات كيف نتجنب الهزيمة؟ كيف نتجنب اندحار أو انهيار البلد، (تحشيم) البلد.

أحمد منصور: لم تكن تخشى من.. من الرفاق أن يوشوا بك؟

صلاح عمر العلي: والله ما كنت حاسب لهذا الموضوع حساب أبداً، أنا باقي أعضاء القيادة القطرية حقيقة كانت بيني وبينهم علاقات شخصية ودية للغاية.

أفكار حسين كامل بالإطاحة بصدام حسين

أحمد منصور: عايز أَمُر معاك مرور سريع جداً على قضية أقارب صدام وعائلته، وكيف كانوا ينفقوا الأموال وثروات البلد؟ أنت التقيت مع.. بعد هروبه من العراق صهر صدام حسين

صلاح عمر العلي: حسين كامل.

أحمد منصور: حسين كامل التقيت به في.. في عَمَّان، هو الذي طلبك وأنت ذهبت، إيه ماذا كان هدفك من الذهاب؟

صلاح عمر العلي: والله طلبني بإلحاح شديد جداً، وأنا الحقيقة آخر من التقى لحسين كامل، من آخر الناس اللي

التقوا فيه، يعني كثير من العراقيين راحوا شافوه بمبادرات شخصية من عندهم، أنا بالحقيقة لا حاولت اتصل فيه ولا غادرت إلى.. إلى عمان، إذا فاجأني بتليفون وألح عليَّ إلحاح شديد جداً أن.. أن أسافر إلى عمان حتى اسمعني إنه أنا يا صلاح الآن مخنوق، استعمل هذه العبارة، وأرجوك تعاونني على ها الموضوع هذا.

أحمد منصور: لماذا.. لماذا أنتِ يعني كان يلح على أن يراك؟

صلاح عمر العلي: لأ هو راح أغلب الشخصيات العراقية المعارضة خاصة، أغلبهم راحوا إلى عمان و التقاهم والتقوا به وحكي معهم وإلى آخره، فغادرت تحت هذا الشغل، إنه لابد أن يكون إذن شيء ما، خليني أروح، ورحت إلى عمان والتقيته، التقيته عدة مرات وتحدثنا عدة مرات، وكان عنده أفكار ومشاريع، وبده يعمل حركة سياسية، وبده يسوي يعمل برنامج سياسي.

أحمد منصور: كان يملك هذه المقومات، أنت قلت إنه كان شخص شبه أُمِّي؟

صلاح عمر العلي: أنا أقولك إياها، ومازلت أقولك إياها، الرجل راح إلى دار الحق، ولكن الآن..

أحمد منصور: وكان المسؤول عن أهم الوزارات في العراق، وزارة التصنيع الحربي ووزارة الدفاع..

صلاح عمر العلي: ليس هذا فقط..

أحمد منصور: وكان حارس.. ويطلع من حارس يصبح وزير.

صلاح عمر العلي: كان.. هذه.. هذا.. هذا الواقع، هذا اللي حصل، حسين كامل اللي كان هو مجرد حارس مُنح رتبة فريق ركن في الجيش العراقي، وأُعطي أخطر ثلاث وزارات، وزارة الدفاع، التصنيع العسكري والنفط، ليس هذا فحسب إنما أصبح حسين كامل هو يُعين الوزراء وهو يخرجهم من مجلس الوزراء، حسين كامل مُنِحَ سلطة يعني رئيس وزراء، سلطة رئيس وزراء، كان الشخص الثاني آنذاك، بس دعني أتسلسل بالموضوع، حسين كامل أنا زرته وأنا يعني لم يغب عن بالي أنه كان شبه أُمِّي، رغم إن هو فعلاً حاذق وذكي، مو مغفل، واعي، لكنه هو حقيقة شبه أمِّي، التقيت فيه عدة مرات في عمان وتحدثت وَّياه، وكان طبعاً يتحدث عن يعني عن.. عن إمكانيات متوفرة بإيده للإطاحة بصدام حسين، طبعاً كان معه أخوه، وكان معه ابن عمه اسمه عز الدين محمد، كان ضابط في الحرس

الجمهوري، وسبق أن اعتُقل على يد صدام حسين، هو ابن عم صدام حسين، اعتقل على يده، وهرب من العراق، ومازال حي لم يُقتل لأنه لم يوافق على العودة إلى العراق.

أحمد منصور: على العودة.

صلاح عمر العلي: ومازال حي، وهذا ابن عم صدام حسين، طيب حسين كامل في عمان كما ادعى هو إنه طرحت عليه مشاريع مريبة.

أحمد منصور: مِنْ مَنْ؟

صلاح عمر العلي: من الأميركان ومن الأردن كما ادعى هو، أنا الحقيقة ما أعرف..

أحمد منصور: ما هي هذه المشاريع؟

صلاح عمر العلي: إنه كان أكو مشروع تقسيم العراق فإذا تبنيتها يا حسين إحنا نمنحك فرصة جداً وندعمك ونوصلك إلى بغداد، فهو كما ادعى أيضاً إنه رفض.. رفض قاطع.

أحمد منصور: أيه شكل التقسيم؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: ما هو شكل التقسيم؟

صلاح عمر العلي: إنه دولة في الجنوب ودولة في الوسط ودولة في الشمال.

أحمد منصور: ثلاث أقسام.

صلاح عمر العلي: هذا هو ما سمعته منه.

أحمد منصور: دولة كردية، سنية، شيعية.

صلاح عمر العلي: وأصر هو قال لي أنا هذا الموضوع أنا مستعد يسحقني صدام حسين بدبابة على أن أقبل هذا الموضوع، هذا ما سمعت من عنده حقيقة..

أحمد منصور: وكان يعتقد يعني.. واهماً إنه ممكن يزيح صدام وممكن يحقق..

صلاح عمر العلي: هو بأيه باني قناعته أستاذ أحمد؟ باني قناعته على الشكل التالي، إنه هو مؤسس الحرس الجمهوري، هو المؤسس للحرس الجمهوري، هو اللي بناه كما كان يذكر لي إنه...

أحمد منصور: مؤسس الحرس الجمهوري حارس أمّي يعني يؤسس جيش دولة؟

صلاح عمر العلي: هذا أنا أروي لك اللي حصل.. أنا يعني..

أحمد منصور: حقيقة هو مؤسس الحرس الجمهوري.

صلاح عمر العلي: هو نعم هو المؤسس، قال لي أنا هادول الناس، جبتهم..

أحمد منصور: عشان كده الحرس الجمهوري راح في ساعتين.

صلاح عمر العلي: صحيح، قال لي أنا هادول جبتهم جندي جندي، وضابط ضابط، ودربتهم وربيتهم على أيدي، وهادول أغلبهم من أقاربي، فقال لي أنا هادول بأيدي يا صلاح، الشيء الآخر كان يعتقد إنه كان عندنا قاعدة جوية قريبة من الحدود الأردنية، قال لي أنا هذه القاعدة يعني بمجرد أن تتوفر عندي إمكانيات محدودة أحتل القاعدة، صدام حسين شو راح يكون رد الفعل تبعه؟ راح يحرك عليَّ الحرس الجمهوري، الحرس الجمهوري –كما يدعي– أنه راح ينضم إليَّ، وبالحرس الجمهوري أنا راح أسقِّط صدام حسين، هذه كانت النظرية تبعه، المهم تأزمت أموره بين.. يعني أوضاعه تأزمت مع الأردنيين..

أحمد منصور: الأردنيين.

صلاح عمر العلي: بالتدريج.. بالتدريج حتى وصل إلى حد أنه حوصر ويعني آخر شيء.. آخر شيء كان أحد الصحفيين ناشر عنه خبر معين بالجريدة، وفهَّمه أن هذا الخبر ملفق أو شيء من هذا النوع، فغضب شال التليفون، شتم وهدد الصحفي، فراح الصحفي أقام دعوة على حسين كامل، وصلت الأمور إذن إلى حالة من التأزم، طبعاً حاول أن يلقي مكان آخر غير الأردن.

أحمد منصور: ضاقت به الأرض بما...

صلاح عمر العلي: نعم، حاول أن يلقي مكان آخر يلجأ إله، ما وجد، أبلغ الأردنيين بأنه ما راح أغادر، جا جواب أنه بإمكانك تغادر لوحدك، أما.. أما بنات صدام حسين فهم ضيوفنا، ولن نسمح لك بمرافق.. بأخذهم، فوجد الأبواب كلها موصدة، فأصيب بجو من الهستيريا ومن يعني العصبية، وهو الرجل منحدر من أعلى موقع في السلطة بعد رئيس الجمهورية تأزمت أموره، تداخلت كثير من الأشياء بنفس الوقت أيضاً، صدام حسين لم ينقطع من محاولته باصطياد حسين كامل، كل أسبوع أو أسبوعين يبعت له واحد، أنه هذا بلدك وهاي المسألة بسيطة، وإحنا نعالجها وإحنا كذا ونعفى عنك، فما وجد طريق، وأنا سمعت آخر شيء من عنده، قال لي والله لأرجع للعراق يا صلاح حتى لو حط صدام حسين رأسي تحت صُرف الدبابة، أشرف لي من أتقبل هذا الوضع، ولا أستجيب لهذه الضغوط، هذا الحديث سمعته من عنده، هل هو صادق؟ هل هو غير صادق؟ لأن نشرت القصص كثيرة عن حسين كامل أنه أعطى معلومات وأوشى بأخبار وكذا وكذا لـCIA، لإسرائيل، للأردن، أنا الحقيقة لا أستطيع أؤكد ولا أنفي، لكن ما سمعته هو هذا، قال لي أنا لن أغادر العراق حتى أتحول إلى عبء وعار لأولادي ولا.. ولدولتي.

أحمد منصور: صحيح صدام قتل أبناءه من البنات.. من بناته.

صلاح عمر العلي: لأ أولاده ما قتلوا، لأ أولاد حسين كامل لم يقتلهم، قتلوا أولاد وزوجة عز الدين محمد اللي هو الآن خارج العراق ومعارض..

أحمد منصور: كان متزوج بنت صدام، كان متزوج من ابنة صدام.

صلاح عمر العلي: نعم.. عز الدين؟

أحمد منصور: آه..

صلاح عمر العلي: لا متزوج أخت حسين كامل، للأمانة.

أحمد منصور: أيه سبب أزمة حسين كامل، صحيح كانت مع عدي؟

صلاح عمر العلي: هو على ما يبدو بدأت مع عدي وتطورت المسألة، تطورت إلى أن أخذت يعني دور خطير جداً، فهرب من العراق هو وإخوانه الاثنين..

أحمد منصور: باختصار نفوذ عدي في الدولة وصل إلى أي مدى؟

صلاح عمر العلي: عدي رئيس دولة داخل العراق، رئيس دولة، عنده سجون، عنده محاكم، عنده إذاعات، عنده تليفزيونات، عنده صحافة، عدي فعلاً يعني إذا جاز إلنا استعمال هذا المصطلح هو رئيس دولة داخل العراق، يعني الدولة في العراق كانت أكثر من دولة، دولة صدام، دولة عدي، دولة قصي، دولة المخابرات، دولة الأمن، عدة دول مجموعة في إطار الدولة العراقية، فهو رئيس دولة، ميزانية عنده ثروة هائلة جداً، عنده جيش، عنده ميليشيا ها فدائيي صدام، عنده أشكال من..

أحمد منصور: باختصار شديد الكل يتساءل كيف سقط النظام العراقي بهذا الشكل المريع وبغداد على وجه التحديد؟ وأنت لك علاقاتك، وطوال الفترة الماضية تحدثنا كثيراً في هذا الموضوع، في دقائق معدودة، هل يمكن تقول لنا كيف سقط النظام البعثي في العراق بعد 35 عاماً من حكم العراق؟

صلاح عمر العلي: والله يا أستاذ أحمد خليني أقول لك فيه شيء يهمني أن أسمعك إياه بنصف دقيقة، يعني على الرغم من بشاعة النظام وشراسة صدام وعدوانيته، واستغلاله هو وعدد كبير من أفراد أسرته، لكن الحقيقة للأمانة أقول أنه جزء من أفراد أسرته ومن عشيرته من أنبل الناس وأطيبهم ولم يتورطوا بأي شيء، وبقوا عايشين كما يعيش الآخرين، هذه للأمانة أسجلها يعني، بما أني يعني مطلوب من عندي أكون شاهد على العصر، صدام حسين كل العراقيين –ومن بين هؤلاء العراقيين صلاح عمر العلي– متوقعين أنه يسقط بسهولة وبيسر، ولم ننخدع بهذا الأمر إطلاقاً، كنا نتوقع أن يعني أن تشهد الحرب مقاومة شعبية، مقاومة وطنية ليس دفاعاً عن النظام، يعني دفاعاً عن..

عن.. عن وطن، عن قيم، عن حرية، عن بلد، لكن لم تخطأ هذه الصورة، ولا النقاش فيها أن النظام جميع العراقيين كانوا مراهنين سيسقط من اللحظة الأولى، هذا هو ما حصل.

وأقول لك كانت أمانينا أن يسقط النظام على يد أبناء العراق، ليس على.. بالطريقة اللي حصلت، لكي ينتقم العراقيين من هذا الشرس، من هذا العدواني، هذا الطاغية اللي أُطلق عليه اسم طاغية العصر، وأنا أُطلق عليه اسم طاغية العصور وليس العصر، والله لو جمعت كل طغاة التاريخ والله لن يصلحوا إلاَّ يكونوا تلاميذ عند صدام حسين، هذا هو صدام، حقيقة صدام حسين، كنا نتمنى أن يسقط على يد العراقيين، لكن للأسف جرت الأمور بما جرت.

تقييم صلاح عمر العلي لتجربة حكم البعث للعراق

أحمد منصور: ما هو تقييمك لتجربة حكم البعث للعراق من 16.. 30 يوليو/تموز 68 إلى 9 أبريل 2003؟

صلاح عمر العلي: يعني التأريخ حكم عليها يعني أنا غير قادر أن أقدم حكم أكثر مما حصل، التجربة فشلت فشل ذريع، واندحرت اندحار كبير، لكن هذا الاندحار حقيقة حصل على يد صدام حسين قبل أن تحصل على يد الآخرين، اللي أفشل تجربة الحزب، واللي دمَّر تجربة الحزب، واللي يعني دمَّر آمال الناس وتأريخ هؤلاء الناس وآمالهم ونضالهم وتضحياتهم، وال.. السجون والمعتقلات والخوف، من العهد الملكي إلى أن تسلَّط صدام حسين أسقطها صدام حسين بهذه الطريقة الدراماتيكية، بهذه الطريقة المأساوية، هذا ما حصل.

أحمد منصور: لكن صدام حسين كما وصفه عفلق كان هبة السماء إلى البعث وإلى الأمة العربية.

صلاح عمر العلي: أنا أعطيتك رأيي فيه. نعم.. نعم..

مستقبل حزب البعث في العراق

أحمد منصور: في الختام ما هي رؤيتك لمستقبل حزب البعث في العراق؟

صلاح عمر العلي: يعني دعني أقول لك الآتي وأكرر من جديد أنا لغاية الآن أنا ما عندي علاقة منذ.. منذ.. منذ 32 عام.

أحمد منصور: هل لازال هناك مجال للبعث في العراق؟

صلاح عمر العلي: أنا أعتقد أستاذ أحمد حزب البعث كباقي الأحزاب التأريخية في العراق، جذوره أصبحت عميقة في المجتمع العراقي، خصوصاً أنه 35 سنة.

أحمد منصور: من المنتفعين.

صلاح عمر العلي: خلينا، 35 سنة أستاذ أحمد، كافة الأحزاب الأخرى..

أحمد منصور: من الإرهاب، من الظلم.

صلاح عمر العلي: خليني بس.. خليني بس أقول لك، طلعت خارج العراق، البعثيين إذا استطاعوا.. إذا استطاعوا – أنا ما أعرف هذا– أن يتخلصوا من كافة المسيئين في هذا الحزب وهم طبقة كبيرة حقيقةً، كبيرة، إذا استطاعوا أن يتخلصوا من عندهم ويزيحوهم هذا أولاً، إذا استطاعوا أن يندمجوا بالمجتمع العراقي من جديد، إذا استطاعوا أن يعيدوا النظر بكل برامجهم ومناهجهم الفكرية والسياسية وتبني الأفكار المعاصرة الآن الحديثة بمعنى تبني المطالب اللي يتمناها كل المواطنين في العالم، الديمقراطية، التعددية، احترام الرأي الآخر، احترام حق الاختلاف..

أحمد منصور: أنت عايز ناس آخرين غير البعثيين؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: تريدهم أناس آخرين غير البعثيين؟

صلاح عمر العلي: لأ هم موجودين حقيقة، وهم..

أحمد منصور: هو البعث آمن في لحظة واحدة بالآخر.

صلاح عمر العلي: هم.. أستاذ أحمد هم موجودين وهم غالبيتهم خارج التنظيم الآن، لكن أقول لك إذا استطاعوا أن ينجزوا هذا الأمر مع.. مع تمنياتي أن يكونوا جريئين وشجعان أمام شعبهم، ويعترفوا.. يعترفوا بالخطأ، ويعتذروا من

شعبهم، هذا مطلوب حقيقةً، يعتذروا رغم أنهم ضحايا صدام حسين، لكن لكي.. لكي يثبتوا صدقهم وأمانتهم أمام شعب.. شعبهم، أنا أعتقد في هذه الحالة ستكون أمامهم فرصة، وأنا أتمنى أن تطبق..

أحمد منصور: فرصة لأي شيء، الناس هِبْل علشان يقبلوا بحكمهم مرة أخرى؟

صلاح عمر العلي: سيدي.. لو سمحت يا أستاذي.. يا أستاذي خليني لو سمحت لو.. أتمنى على الذين سيتولون السلطة أن يستفيدوا من تجربة الاتحاد السوفيتي وكيف سقطت وسمحوا للحزب الشيوعي بمعاودة نشاطه رغم أنه ارتكب آلاف المرات على ما ارتكب البعثيين في العراق، مع ذلك سمحوا للحزب الشيوعي أن يمارس دوره بعد أن تخلص من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معنى ذلك أنك لازلت بعثياً؟

صلاح عمر العلي: لا أستاذي، أنا قلت لك أنا الآن من عام 70 ما إلي علاقة، لكن أنا إنسان عراقي وإنسان يهمني وضع العراق ومستقبل العراق وشعب العراق، ولا أتمنى أنه يدخل العراق أيضاً في دوامة صراعات جديدة وانتقامات جديدة، يمنح الفرصة للشعب هو يقرر، هذا الحزب إذا كان فاشل أو مخطئ أو مجرم يعطون الشعب حقه في أن يحكم على هذه التجربة.

أحمد منصور: في ختام هذه الشهادة ما هي رؤيتك لمستقبل العراق تحت الاحتلال الأميركي؟

صلاح عمر العلي: والله أنا أعتقد هذا الشعب المعروف بتأريخه وتراثه وعنفوانه وقوته أنا على ثقة مطلقة بأنه سوف لن يقبل بالاحتلال، وسوف يتخلص من الاحتلال بأقرب فرصة ممكنة، وسيعيد بناءه من جديد، وأنا ملء الثقة بأن العراق أو شعب العراق سيعيد بناءه الحضاري، وسيثبت وجوده في الساحتين العربية والدولية، وأمامه آفاق المستقبل -إن شاء الله- مشرقة وعظيمة.

أحمد منصور: أستاذ صلاح عمر العلي، أشكرك شكراً جزيلاً على تحمُّلك لي أولاً، وعلى هذه الشهادة التي قدَّمتها للناس حول تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ومسيرته منذ دخوله في العام 1949 وحتى نهايته في العام 2003.

صلاح عمر العلي: أنا أشكرك جداً، وأشكر (الجزيرة) على إتاحة هذه الفرصة، وأتمنى لكم النجاح باستمرار.

أحمد منصور: شكراً لك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقة قادمة مع شاهد جديد على العصر، هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

الثلاثاء 1422/12/14هـ الموافق 2002/2/26م(آخر تحديث) الساعة 10:48(مكة المكرمة), 7:48(غرينتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/09/03

- نشأته وتعليمه وتأثير ذلك عليه
- التحاقه بالثانوية العسكرية
- تأثير البريطانيين على الحكم في العراق
- ثورة رشيد علي الكيلاني أسبابها وفشلها
- العمل السياسي السري وتأثيره على عارف عبد الرزاق
- دراسته للطيران وسفره إلى لندن

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: شاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

ولد عارف عبد الرزاق في قرية (كبيسة) إحدى قرى لواء الرمادي في الناحية الغربية بين سوريا والعراق عام 1921م. فقد أبوه وعمره 10 سنوات، إلا أنه أكمل دراسته، حيث التحق في دار العلوم ببغداد وأنهى دراسته المتوسطة عام 1939م.

التحق في نفس العام بالثانوية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام 1943م.

التحق بعد ذلك بالقوات الجوية، وأوفد في أكتوبر عام 43 لدراسة الطيران في بريطانيا، وتخرج طياراً متقدماً في مارس عام 1945م.

عاد في أبريل من نفس العام إلى بغداد، وأصبح ضابطاً طياراً في القوات الجوية العراقية.

شارك للمرة الأولى كطيار قاصف في إخماد تمرد الأكراد بقيادة المُلاّ مصطفى البرزاني عامي 45 و47، كما شارك في حرب العام 1948 كطيار مقاتل ضمن الجيوش العربية ضد إسرائيل.

وفي العام 49 أصبح طياراً للعائلة المالكة في العراق وحتى العام 51، م عاد مرة أخرى في سبتمبر عام 53 كمرافق

وطيار للملك فيصل الثاني وولي عهده الأمير عبد الإله، مما مكنه من الاقتراب من العائلة المالكة التي حكمت العراق بين عامي 1921م وحتى العام 1958م.

انتمى للتيار القومي العربي عام 56، وشارك في الانقلاب الذي أنهى النظام الملكي في العراق، وأعلن النظام الجمهوري وقاده عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف في الرابع عشر من يوليو /تموز عام 58.

أصبح بعد ذلك من المعادين لحكم عبد الكريم قاسم وشارك في محاولة الانقلاب التي قام بها العقيد عبد الوهاب الشواف ضد عبد الكريم قاسم في مارس عام 59، وقبض عليه، وقضى أكثر من ثلاثة أشهر في السجن، ثم أفرج عنه وأعاده عبد الكريم قاسم مرة أخرى إلى القوات الجوية، غير أنه سعى مع الكثيرين للتخلص من قاسم بعد ذلك، حتى نجح البعثيون في انقلابهم عليه بمشاركة القوميين في الثامن من فبراير عام 63. عين عارف بعد ذلك قائداً للقوات الجوية العراقية، غير أنه سرعان ما قدم استقالته بعد عشرين يوماً بسبب الفوضى والصراعات بين الضباط الانقلابيين، لاسيما القوميين منهم والبعثيين.

عين في حكومة طاهر يحيى وزيراً للزراعة من العشرين من نوفمبر عام 63 إلى الخامس عشر من ديسمبر من نفس العام حيث أعيد قائداً للقوات الجوية، وبقي في مصبه إلى الرابع من سبتمبر عام 65حيث عينه عبد السلام عارف رئيساً لوزراء العراق ووزيراً للدفاع حتى يحول بينه وبين محاولات انقلابية كان يسعى للقيام بها ضد عبد السلام عارف، غير أن ذلك لم يمنعه من السعي مباشرة لتنفيذ محاولاته الانقلابية بعد تعيينه رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع.

وفور سفر عبد السلام عارف إلى المغرب قام عارف عبد الرزاق بمحاولته الانقلابية التي كان مطمئناً إلى نجاحها بنسبة 100% باعتباره رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع في نفس الوقت، إلا أن محاولته فشلت، وفر بطائرة إلى مصر في الرابع عشر من سبتمبر عام 65.

بقي في مصر إلى الرابع من يونيو عام 66 حيث رتب مع عبد الناصر القيام بانقلاب ضد حكم عبد الرحمن عارف الذي خلف عبد السلام عارف بعد مقتل الأخير في حادث طائرة، وعاد عارف عبد الرزاق سراً إلى العراق، ثم قام بمحاولته الانقلابية الثانية في الثلاثين من يونيو عام 66، إلا أنها فشلت كذلك، وقبض عليه وأودع السجن دون محاكمة حتى أفرج عنه عبد الرحمن عارف في الحادي والثلاثين من مايو عام 67. تطوع بعد ذلك في قيادة القوات الجوية حيث وافق عبد الرحمن عارف على اشتراكه كقائد للقوات الجوية العراقية في جبهة الحرب العربية التي شكلت ضد إسرائيل تحت قيادة الفريق عبد المنعم رياض، والتي كان مقرها في الأردن.

عاد عارف عبد الرزاق إلى بغداد بعد هزيمة العام 67، وشكل مع آخرين حزباً قومياً سرياً يرتبط بالتنظيم الطليعي الناصري في مصر، غير أن انقلاب البعثيين في السابع عشر من يوليو /تموز عام 68 أطاح بآماله وآمال القوميين العرب في العراق.

قبض عليه في الرابع والعشرين من أكتوبر عام 68، وبعد أربعة أشهر قضاها في السجن أضرب عن الطعام، فأفرج عنه في الحادي والثلاثين من يناير عام 69 شريطة أن يغادر العراق ولا يقيم بها، فلجأ إلى مصر في التاسع عشر من فبراير عام 69، تعرض بعد ذلك لمحاولة اغتيال فاشلة في القاهرة في السادس والعشرين من فبراير عام 72. لازال يعيش لاجئاً بين مصر وبريطانيا منذ خروجه من العراق في فبراير عام 1969م.
سيد عارف مرحباً بك.

عارف عبد الرازق: أهلاً وسهلاً بك.
نشأته وتعليمه وتأثير ذلك عليه

أحمد منصور: أريد أن أبدأ معك من قرية "كبيسة" إحدى قرى لواء الرمادي الذي يقع في الناحية الغربية بين سوريا والعراق حيث ولدت عام 1921م. كيف نشأتك الأولى ومؤثرات هذه البيئة عليك؟

عارف عبد الرزاق: أنا ولدت –كما قلت– في سنة 1921م في شهر 10 سنة 1921م، ونشأت مثل ما ينشأ أهل أي قرية، كان قرية.. كبيسة قرية عربية بدائية يعني مفيهاش أي صور الحياة الحديثة، كان له.. يكون في بساتين القرية اللي هي عبارة عن نخيل، وفي.. أنا الولد الأصغر في العائلة، المولود الأصغر في العائلة، سبقوني 4 أولاد وبنت، فأنا كنت يعني تحت رعاية الآخرين. في سنة 1927م دخلت كتاتيب القرية.. كتاتيب القرية، وسنة 1928م انتقلت إلى المدرسة الابتدائية، كان مدرسة أولية من 3 صفوف، وبعد نجاحي من السنة الثالثة إلى الرابع عدت مرة ثانية وثالثة لأن لا توجد سنة رابعة، بعدين فتحوا لنا السنة الرابعة والخامسة، وفي سنة 35 كان اشتد عودنا وكبرنا فجينا كملنا الابتدائية سنة سادسة في (هيت)، كنا 7 طلاب من قريتنا جينا كملنا الدراسة هناك، بعد نجاحي من الابتدائية رحت لبغداد فدخلت دار العلوم كان فيها متوسطة، وفيها سنة رابعة وخامسة علوم عربية ودينية.

أحمد منصور: سنة كام تذكر؟

عارف عبد الرزاق: سنة 36، في نفس السنة تخرجت من الابتدائية يعني السنة الدراسية بتكمل اللي وراها، فالسنة دي دخلت.. بقيت فيها سنتان.. سنتين، نجحت إلى الثالث.. إعدادي، وتغير نظام هذا، صارت كلها عربية دينية، وأخذت شهادة نقل، ورجعت إلى الرمادي كملت المتوسطة في الرمادي.

أحمد منصور: في هذه الفترة من 1921 إلى 1936م، إلى 39 حيث أنهيت الشهادة الثانوية هل..

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: لأ 39 دي المتوسطة.

أحمد منصور: نهاية المتوسطة، هل هناك مؤثرات فكرية أو ثقافية معينة أثرت عليك في هذه المرحلة؟

عارف عبد الرزاق: الحقيقة في داخل.. في السنين يعني بعد، سنة 36 لما.. وزارة ياسين الهاشمي أثارت.. حدثت ثورة في فلسطين بطلها أمين الحسيني، وهناك كثير من الناس اللي بعد فشل الثورة احتضنها العراق وساعدهم ببعض المساعدات الأولانية، الأولية يعني بعض الجنود وبعض الأسلحة الخفيفة بدون مراقبة الإنجليز، كان الإنجليز كانوا يمنعوها، بدأ التطور القومي يعني بالـ 36 ومجيء الملك غازي وإذاعته الخارجية والدعوة إلى العروبة والعربية، فحدث فكر وطني وقومي بنفس الوقت، لكن على نطاق يعني.. يعني أذكر سنة الـ 37 صار إعطاء 4½ كيلو متر من شط العرب إلى إيران فكانت اللي هاج المدارس كلها في بغداد، وكان نصيح: "كل نائب يمضي نقص إيده.. نقص إيده". لكن مع الأسف مضوا ولم يقصوا إيد.. إيد أحد.

أحمد منصور: طبعاً العراق كانت في ذلك الوقت تحت الحكم الملكي، البريطانيين جاءوا بفيصل بن الحسين عام 1921م.

عارف عبد الرزاق: 21.

أحمد منصور: ونصبوه ملكاً على العراق بعدما فشل في إقامة مملكته في دمشق.

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: نفس العام الذي ولدت فيه 1921م.

عارف عبد الرازق: 1921م.

أحمد منصور: هو نفس العام الذي أسست فيه الملكية في العراق، واستمر فيصل الأول إلى 1933م.

عارف عبد الرازق: 33.

أحمد منصور: حيث جاء بعده الملك غازي من 33 إلى 39.

عارف عبد الرازق: 39.

أحمد منصور: في 39 التحقت أنت بـ.

عارف عبد الرازق: الثانوية العسكرية.

أحمد منصور: الثانوية العسكرية.

عارف عبد الرازق: 39/10/15.

أحمد منصور: 39، نفس العام الذي قامت فيه الحرب العالمية...

عارف عبد الرازق: قبلها بسبتمبر.

أحمد منصور: الثانية.

عارف عبد الرازق: قبلها بشهر.. بعدها بشهر.

أحمد منصور: الملك غازي قتل في 4 أبريل 39، وهناك علامات استفهام تدور حول مقتله من أن البريطانيين هم الذين وقفوا وراء مقتله بسبب موقفه التي لم تكن مؤيدة كثيراً للبريطانيين. هل لديك معلومات في تلك المرحلة حول مقتل الملك غازي؟

عارف عبد الرازق: الأقاويل كثيرة حول الموضوع، أنا كنت في المتوسطة في الرمادي وقتها، وجينا إلى بغداد.. حضرنا إلى بغداد ورحنا تفرجنا على السيارة المضروبة، كان هو عنده قصر صغير يروح.. خلى به إذاعة محطة إذاعة، وكان يرافقه أحد السواق معه، وكان هو اللي يسوق في ليلة 3 على 4 أبريل 39، وأنا شوفت العمود اللي ضرب السيارة، لكن هل هو قاتله.. قاتله صدفة، يعني كلها أقاويل، لكن رأيي الشخصي أنه كانت السياقة سريعة، وكان عمود كهرباء انضرب بها، أنا عندي ثقة..

أحمد منصور: لكن هو قيل إن العمود كان ممغنط.

عارف عبد الرازق: قضاء وقدر، أنا رأيي الشخصي إنه قضاء وقدر.

أحمد منصور: كان ممغنط وهو الذي اجتذب السيارة إليه.

عارف عبد الرازق: لا لم يكن ممغنط، لم يكن ممغنط ولم يكن أي شيء، كان عمود كهرباء عادي.

التحاقه بالثانوية العسكرية

أحمد منصور: إيه اللي دفعك أن تفكر في الالتحاق بالثانوية العسكرية؟

عارف عبد الرازق: بعد تخرجي من الإعدادية كان.. كان لسه يعني الدراسة في العراق على بدايتها بعد العهد التركي، فكان هناك إما.. 3 ثانويات في العراق، ثانوية في بغداد اسمها "ثانوية مركزية"، وثانوية في الموصل، وثانوية في البصرة، وكان هناك كليتين: كلية الحقوق والكلية الطبية وكان البقية كلها عبارة عن مدارس، دار المعلمين، مدرسة الهندسة، كلها مدارس، دار المعلمين، مدرسة الهندسة، كلها مدارس، فكان أمامي إما أخش مدرسة الهندسة أو الثانوية المركزية، أو.. وكان طبعاً أغرانا الثانوية المركزية وكان بداية، (تشريعة) جديدة، فكانت.. أنا كنت من الدفعة الثانية، كان فكرة.. فكروا أنه على غرار الحكومة الألمانية يعني يسووا مدارس.. طلاب صغار ياخدوهم يعلموهم، يدرسون وبنفس الوقت حصلوا.. يتعلموا تعليم عسكري، كنا نتعلم تعليم عسكري وبنفس الوقت تعليم ثانوية فابتدأت

التجربة هادي لأربع سنوات وبعدين صار بها سقوط كثير.. رسوب كثير، فألغوها، ورجعوا إلى الكلية العسكرية مباشرة. فكنت دخلنا من ضمن 150 واحد، كان الدفعة الأولى قبلنا كان 150 وإحنا 150 طالب..

أحمد منصور: كلكم من أبناء متوسطي الحال أو من الناس العاديين.

عارف عبد الرازق: متوسطي، لأ من مختلف ما.. مفيش شروط، بس كان هناك شرط 4 أو 5 من كل لواء، من كل محافظة.

أحمد منصور: آه كتوزيع جغرافي.

عارف عبد الرازق: كتوزيع جغرافي عدا بغداد والموصل والبصرة بأنه سكانها أكثر كان عدد الطلاب المنتسبين منها أكثر.

أحمد منصور: طبعاً الناس أو المجموعات التي التحقت بالثانوية العسكرية والكلية العسكرية في ذلك الوقت تحديداً بعد سنة 34، هم الذين لعبوا دوراً في الحياة السياسية في العراق بعد ذلك، لاسيما بعد انتهاء الملكية في العام 58.

عارف عبد الرزاق: لا، اللي لعبوا العسكر في السياسة اعتباراً من بكر صدقي، بكر صدقي في حركة (الآشوريين) سنة 1932م تعين قائد هو لإخماد هذه الثورة، فنجح فيها، وأعطته فرصة الزهو والاستعلاء. في سنة 1936م كان ياسين الهاشمي رئيس وزراء، وطلب منه غازي.. أوعز له غازي بأن يستقيل لظروف، ... هذا، فرفض ياسين الهاشمي، كان.. الدستور العراقي اللي كان ينص لا يجوز للملك إقامة الوزراء.

أحمد منصور: يعني كانت ملكية دستورية كما هنا في بريطانيا.

عارف عبد الرازق: ملكية دستورية.

أحمد منصور: يعني البريطانيين أسسوا الملكية في العراق على غرارها.

عارف عبد الرازق: لا تعتبر وزارة، لا تعتبر وزارة مستقيلة إلا.. إذا استقال ثلث أعضائها، فاستعان ببكر صدقي ومحمد علي جواد كان قائد القوات الجوية، فضربوا مقر رئاسة الوزراء في العراق محمد علي جواد بـ 7 قنابل، فعلى أثرها ياسين الهاشمي غادر.. ترك العراق، واستقالت وزارته، وشكلت حكومة "حكمت سليمان" اللي تعارف على ياسين الهاشمي.. على بكر صدقي سنة 32 لما كان هو وزير.. كان وزير الداخلية.. حكمت سليمان.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: واتجه الحكم.. إلى حكم وطني بإيقاظ التيار القومي.

أحمد منصور: طبعاً دي كانت فترة توتر شديدة في العراق وتغيير كبير في الوزارات، يعني الملك غازي حكم من سنة 33 إلى 39 وتحديداً من 8 أيلول /سبتمبر 33 إلى 4 أبريل /نيسان 1939م.

عارف عبد الرزاق: 39.

أحمد منصور: 6 سنوات فقط تغيرت فيها 9 وزارات، الملك فيصل الأول حكم من 21 إلى 33، يعني حكم 12 سنة شكلت فيها 15 وزارة من 23 أغسطس 21 إلى 18 سبتمبر 33، البريطانيين هنا كيف كانوا يديروا الأمور وهم الذين أنشؤوا الملكية في العراق؟

عارف عبد الرزاق: العراق دخل بعد سنة 1917م احتل العراق من قبل الإنجليز بدل الأتراك الجنرال.. بقيادة الجنرال (مود).

أحمد منصور: مع نهاية الحرب العالمية الأولى، نعم.

عارف عبد الرزاق: الجنرال (مود)، وحكموا بالحكم المباشر، الحماية والمندوب السامي، حدثت ثورة بالعراق سنة 1920م فأججت الشعور الوطني ... العراق.. البريطانيين شافوا أنه من الأصلح إيجاد حكومة عربية، فشكلت حكومة وطنية عربية بقيادة عبد الرحمن النقيب وبعدين على.. فشل.. طرد فيصل من الشام من قبل الجنرال (غورو) حسب التقسيم اللي كان سري بين.. بين الإنجليز والفرنسيين.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: فذهب إلى عصبة الأمم بمساعدة لورانس (Of Arabia) وقف جانبهم بعد وصولهم، وبعض الضباط الأتراك اللي هربوا من الحكومة التركية والتحقوا بالشريف حسين اللي هو الثورة أعلن الثورة على.

أحمد منصور: نعم، الثورة العربية الكبرى.

عارف عبد الرازق: سنة 1916م، والملك فيصل كان أحد.. أبناء عند كل واحد قيادة معينة، فكان فيصل هي القيادة الكبيرة واكبت الجنرال (اللنبي) اللي فتح فلسطين الجناح الأيمن منه، واحتل الشام قبل ما يوصل الإنجليز فرؤي أن يكون الملك فيصل بأنه بتخطيط عند الملك حسين إن يكون عبد الله هو ملك العراق وفيصل ملك الشام.

أحمد منصور: عبد الله الذي أصبح ملك للأردن.

عارف عبد الرزاق: أصبح كان أمير في الأردن وأصبح ملك من سنة 46.

أحمد منصور: 46 نعم.

عارف عبد الرزاق: وتوج فيصل في 1921م في أغسطس سنة 1921م، وحكم إلى أن توفى في سويسرا في سنة 1933م.

أحمد منصور: أنا أقصد.. أنا أقصد هنا البريطانيين.

عارف عبد الرزاق: اللي حكم العراق في ها الفترة هادي هم ضباط الأتراك اللي هربوا مع فيصل، وهم شكل: نوري السعيد، وجعفر العسكري وسيناج (موتارجم)، أكثرهم ضباط نفس العجينة بقايا خُمرة العجينة من.. من الجيش التركي، الجيش التركي في ذاك الوقت كان العراقيين في الجيش التركي كانوا إما عرب سنة أو أكراد أوتركمان، الشيعة ما كان يرغبون يخشون بالجهات العسكرية التركية، فكانوا يهربوا من.. من العسكرية ويتجهوا إلى مدارس دينية، وهناك من أسقط جنسيته.. إلى أخذ جنسية ثانية من إيران.
الكلية العسكرية تأسست سنة 1924م، أول خريجيها سنة 1927م.

تأثير البريطانيين على الحكم في العراق

أحمد منصور: أنا هنا أنا هنا بس أريد –يعني– أن.. أن نفهم ويفهم المشاهد آلية نظام الحكم في العراق في ظل البريطانيين، البريطانيين جاؤوا أو أسسوا مملكة في العراق أداروا من خلالها سيطرتهم على العراق.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح.

أحمد منصور: كيف كانوا.. كيف كانوا يسيطرون على الأمور أو يديرونها من وراء الكواليس؟

عارف عبد الرزاق: كان (بيرسي كوكسي) الممثل الأولاني اللي كان هو.

أحمد منصور [مقاطعاً]: المندوب السامي البريطاني.

عارف عبد الرزاق [مستأنفاً]: المندوب السامي البريطاني كان.. فبعد مجيء الملك فيصل كان يستشار في تشكيل الوزارة أو يفرض قسم من عنده أو يفرض في شروط معينة، وهناك استشاريين في أكثر الوزارات من الإنجليز بدأت هذه الحالة حتى 1930م، (سنة) المعاهدة العراقية سنة 1930م يعني تبدأ قبول العراق سنة 1932م في عصبة الأمم، طبعاً هاي الفترة واكبتها كثير من العراقيل، يعني مثلاً سنة 1923م الشركات.. تشرف النفط في العراق سنة 1923م الإنجليز شركات النفط كانت تريد إلى مدة 100 سنة، المفاوض العراقي رفض إنه 100 سنة، فترة طويلة، فاضطروا أن يثيروا تركيا للمطالبة في الموصل باعتبار يوم 30 تشرين 1918م الإنجليز لم يدخلوا الموصل، لأنها تحت الحكم التركي، فطبعاً العراق ما كان عضو بعصبة الأمم فكان المدافع عن العراق هم الإنجليز، فبقت.. جابوا لجنة حدودية وساروا السكان من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو باعتبار حتى لا نغرق في الأمور التاريخية.

عارف عبد الرزاق: فكان الضغط عليهم، بعدين أظن وافقوا على شركات النفط سنة 1923م لمدة 90 سنة.

أحمد منصور: في سنة 39 حينما التحقت أنت.. بالكلية العسكرية وفي نفس الوقت قتل الملك غازي كان ابنه فيصل الثاني عمره أربع سنوات فقط.

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: لكنه ولي ملكاً على أن يكون خاله عبد الإله بن علي هو الوصي على العرش، وظل عبد الإله واصيا على العرش إلى العام 53 حينما بلغ فيصل الثاني السن القانونية التي جعلته يتوج ملكاً، هل في فترة 39 إلى 43 حيث تخرجت أنت من الكلية.

عارف عبد الرزاق: من الإعدادية.

أحمد منصور: من العسكرية.

عارف عبد الرزاق: لأ، 39 هذه المتوسطة.

أحمد منصور: من 39.

عارف عبد الرزاق: دخلت الثانوية العسكرية 39.

أحمد منصور: من 39 إلى 43 تخرجت من الثانوية العسكرية برتبة ملازم ثاني.

عارف عبد الرزاق: خمس سنين نعم.. نعم.

أحمد منصور: في هذه الفترة هل كان هناك أي تأثير أو توجه سياسي عليك، لا سيما وأنك ذكرت إنه المدرسين الفلسطينيين الذي أو.. أو الثورة العربية الكبرى في فلسطين التي اندلعت من 36 إلى 39 كان لها تأثير عليك؟

عارف عبد الرزاق: في الثانوية العسكرية أكثر مدرسين مدرسينا كانوا فلسطينيين، أذكر منهم المرحوم واصف كمال، فرحان شبيلات اللي هو والد الأستاذ شبيلات.

أحمد منصور: الليث شبيلات.

عارف عبد الرزاق: الليث شبيلات، عزالدين دروسه، الزهير عزت، الزهير، الزهير عفيفي، ممدوح السخن، كان كلهم يعني.. عبد القادر حسيني -الله يرحمه- بطل "القسطل"، فدول مع العلم أرضعونا حب الأمة العربية، ففعلاً كان هناك توجيه حسب فكرة إنه إيجاد خلايا تنظيمية..

أحمد منصور: فيه زملاء عراقيين لك في.. كانوا معك أيضاً حملوا نفس الفكرة أو تأثروا بنفس التأثر؟

عارف عبد الرزاق: طبعاً كنا إحنا..

أحمد منصور: مين أبرز الشخصيات؟

عارف عبد الرزاق: أبرزهم، كثير منهم يعني.

أحمد منصور: التي عُرفت بعد ذلك.

[فاصل إعلاني]

عارف عبد الرزاق: يعني حتى يعني قسم من خلايانا راحوا صاروا شيوعيين، أذكر منهم ثابت حبيب، عصيان ديرول، حسين خضر الدوري.

فانتشرت فكرة الخلايا الموجودة يعني في.. بين الدورة الثامنة عشر والدورة التاسعة عشر والدورة العشرين والواحد وعشرين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كان فيه..

عارف عبد الرزاق [مستأنفاً]: كان في كل سرية يعني خليتين رئيسية من ست أعضاء.

أحمد منصور: نستطيع أن نقول أن الفترة من 39 إلى 43 والتي قامت فيها حركة رشيد علي الكيلاني في العام

1941م، كانت حركة انتشار للمد القومي في العراق؟

عارف عبد الرزاق: أقول لك بعد.. بعد مقتل بكر صدقي في الموصل سنة 37، أنا أعتقد أنه هو قتل بفعل قومي أو هناك من يشير إلى أنه هناك الإنجليز (أعداء) هناك تبوأ الفكر القومي أربع قواد سموهم "المربع الذهبي".

أحمد منصور: من هم.

عارف عبد الرزاق: اللي هم صلاح الدين الصباغ، وكامل شبيب وفهمي السعيد، ومحمود سلمان. محمود سلمان كان قائد قوات جوية، فهمي السعيد كان آمر القوة الآلية، وصلاح الدين الصباغ كان مدير حركات، وشبيب كان آمر القطاعات الأخرى الموجودة فيها. فحاولوا يتدخلوا في السياسة في تشكيل وزارة جميل المدفع اللي خلفت وزارة حكمت سليمان، وبعدين في تغييرها ولما جه (رشيد عالي)، ابتدت يعني كانت الفكرة يعني كان سنة 41، بداية سنة 41، أنا سامعها من المرحوم عبد الإله نفسه شخصياً.

أحمد منصور: اللي هو الوصي على العراق.

عارف عبد الرزاق: اللي هو الوصي على العراق، كان هو غير لسه بعد، ما داخل بالسياسة كان عمره أقل، يعني أقل من سنتين، فجاؤوا للسفير البريطاني، وقال: إحنا حلفاء لكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفتكر سنة كام سمعت ده تحديداً؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: سمعت ده من عبد الإله متى؟

عارف عبد الرزاق: سمعته يعني بالبداية الخمسينات، اشتغلت أنا مرافق واشتغلت طيار مرافقاً ل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنأتي لها بالتفصيل.

عارف عبد الرزاق: ففي إحدى الجلسات حكي لنا إياها قال أنه.. دعي عبد الإله كل السياسيين الموجودين.. هم الفترة اللي أنت قلت لك عليها.. وزراء هي ما جاوزت خمسين واحد، هم كلهم كان تغيير وجوه بنفس..

أحمد منصور: صح، ما أنا ملاحظ، يعني على سبيل المثال.

عارف عبد الرزاق: نوري السعيد.

أحمد منصور: نوري السعيد شكل 19 وزارة!! نعم.

عارف عبد الرزاق: 19 وزارة، هناك مقولة أنه من فيصل لابنه غازي أنه إذا أردت استرضاء العراقيين فأكثر من إسقاط الوزرارات وتجديدها!! فهل هذه حقيقة أو لا؟ أنا أجهل هذا.

أحمد منصور: لأ التاريخ يقول ذلك، يعني إذا كل ست شهور أو سبوع شهور فيه وزارة..

عارف عبد الرزاق: على كل حال..

أحمد منصور: فطبعاً شيء لا.. لا ليس هناك استقرار سياسي.

عارف عبد الرزاق: فدعى كل السياسيين إلى اجتماع، وأخبرهم بما قاله السفير بالضبط، فتطوع العميد كان اللواء.. فريق أول طه الهاشمي وقال: المسألة هينة هنكلم رشيد ونقول له يستقيل بأبلغوا رشيد الكلام، رشيد علي.. رشيد علي التجأ إلى المربع الذهبي، فقولنا: لأ الإنجليز ما يسيطروا علينا.. إحنا نسيطر.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً رشيد علي الكيلاني كان رئيس للديوان، وطلب منه أن يشكل..

عارف عبد الرزاق: كان رئيس الديوان، وكان وزير الداخلية، وكان رئيس الديوان.

أحمد منصور: آه، طلب منه أن يشكل الحكومة كمخرج من مأزق كان موجود في ذلك الوقت.

عارف عبد الرزاق: في ذلك الوقت.

أحمد منصور: فلما شكل الحكومة طبعاً لم يرضِ الآخرين بسبب مواقفه التي كان يقال أنها كانت يعني غير متواكبة مع البريطانيين.

عارف عبد الرزاق: لأ، هو أول واحد كسر الطوق البريطاني بكر صدقي بكر صدقي كان انبعث.. يعني قائد القوات الجوية إلى إنجلترا لشراء بعض طائرات (جلاديتور) في ذاك الوقت، فكان الإنجليز سياستهم أن لا يملك العراق سلاح موازي أو.. لازم أقل من السلاح الموجود عند بريطانيا.. فكان عارضوه وقالوا: لأ، ما نقدر نعطيكوا، ما عندنا معنا إلا أربع أسراب، فأرسل له برقية أن يتوجه لإيطاليا، يعطيهم مدة ثلاثة أيام وإذا ما استجابوا لطلبه، أن يتوجه لإيطاليا يشتري من إيطاليا، ففعلاً راح توجه إلى إيطاليا، بعدين دار.. دار ولم يُلبَّ الطلب، أتوجه إلى إيطاليا واشترى سربين: سرب قاصفات "استافويا" وسرب مقاتلات (برويدا)، فبعدها الإنجليز جابوا أعطونا سرب (جلاديتور) بعد.. أول شيء، فهو اللي كسر الطوق الحكم السيطرة البريطانية هو بكر صدقي.. ما عندكوا شك فيه.

أحمد منصور: نعم، رشيد علي الكيلاني قام بحركة في 2 إبريل 1941م، واستمرت لمدة شهرين كان أسقطت تاريخياً أو أسقطها بعض المؤرخين من ملك الملك..

عارف عبد الرزاق: لأ، خليني أكمل لك بس.. يعني شوية توضيح عن علي بيه.

أحمد منصور: طيب.

عارف عبد الرزاق: تمنع رشيد علي عن تلبية الطلب استناداً علي قانون الدستور إنه ما يقدر يسوس، فرجع عبد الإله أمر وزراء نوري السعيد والآخرين اللي موجودين معهم أن يستقيلوا، فلعب رشيد علي دور الترقيع سياسة الترقيع، يعني يستقيل وزيرين.

أحمد منصور: يعين.

عارف عبد الرزاق: أو ثلاثة أو أربعة يقدم اثنين مكانهم يرجع.. الثالث أو الرابع.

أحمد منصور: لأن كما قلت أنت الدستور لا يمنح للملك حق الحل ولكن.

عارف عبد الرزاق: إلا استقالة الثلث.. استقالة الثلث بعدين هرب إلى الديوانية، بعد ما امتنع عن قيادة..، امتنع عن إصدار أي مراسيم، وهرب الديوانية كان هناك قائد الفرقة الرابعة إبراهيم الراوي، فكان بعضها أساس يستند على بعض العشائر أن يحموه من.. من بغداد فكانت الفرقة الرابعة فرقة هيكلية ما فيهاش قوات كافية معينة، فاعتذر له طه هاشمي.. إبراهيم الراوي، وبعدين ذهب له طه الهاشمي بترضية بعد اللي ترضية.. مع رشيد علي ومع القوات الأربعة إنه البلد إلى أن.. يصير إلى..، فأقنعه بالمجيء ووعده أن يكون هو راح يشكل الحكومة هو، وأنه سيسعى لنقل هادول القواد عن بغداد أو إحالتهم على التقاعد، فشكل فعلاً.. رجع، وتشكلت الحكومة لطه الهاشمي بس ما طالبت أكثر من شهر ونص قريب من شهر ونص، وصارت الاستقالة، لأنه طه الهاشمي لم يستطع نقل هذه القواد إلى.. إلى مواقع خارج بغداد. حسب..، فهنا في يوم من الأيام بعد صدام معين ذهبوا إلى اعتقال الوصي الأمير عبد الله، لكنه هو حس بالخبر واتجه بسيارة معينة إلى عمته الأميرة صالحة في شارع أبو نواس في بغداد، ومن هناك راح إلى السفارة الأميركية، ومن السفارة الأميركية ركب مع سيارة السفير وزوجته وغطوه بالورد، وذهب إلى "الحبانية"، بعض القطاعات كات على الطريق بنفتش تفتيش.

أحمد منصور: الحبانية كان فيها القاعدة البريطانية.

عارف عبد الرزاق: كان قاعدتين بريطانية، بعد.. بعد المعاهدة البريطانية سنة 36 احتفاظ الإنجليز بقاعدتين واحدة في الشعيبة، وواحدة في الحبانية، "الشعيبة" في البصرة بالجنوب، بالحبانية. ومن هناك يتحرك إلى البصرة، حاول القيام بعملية من البصرة، لكن البصرة أيضاً المصرف، لم يستطع، كان صالح جابر، وكان التيار القومي غلب الشعور الملكي موجود فيها، فعاش في.. في (دراجرز) حفارة من الحفارات في شط العرب، وكان بعض الضباط يرسلوا مراقبة يشوفوه بإمكانه يطلع عليهم ويشوفهم، منهم محمود وطاهر سيد فهمي كان.. بعدين فشل أعيد إلى الحبانية، أعيد إلى القدس إلى فلسطين. ويقول: أسوأ حالة في أيامها أنه لما المندوب السامي في فلسطين قال له: راح نرضخ للأمر الواقع وأنت انتخب أي بلد تعيش بيها.

أحمد منصور: يعني حتى لا نغرق في تفصيلات التاريخ العراقي ونحن في البرنامج نقتصر مع الشهود على ما عاشوه هم أو ما شاركوا فيه من صناعة أحداث. أنا بس أريد أن أمر مروراً سريعاً حتى نصل إلى بداية دورك الأساسي في صناعة الأحداث في العراق. هنا قام رشيد علي الكيلاني، أنتقل سريعاً إلى ما قام به في 2 أبريل 1941 من..

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: 2 نيسان، 2 مايو.

أحمد منصور: أبريل.. نيسان، إلى 1 يونيو استمر شهرين.

عارف عبد الرزاق: من 2 أبريل الحرب صارت 2 مايو.

أحمد منصور: نعم إلى 1 يونيو انتهى كل شيء ورجع الوصي على العرش.

عارف عبد الرزاق: إلى 30 يونيو.
ثورة رشيد علي الكيلاني أسبابها وفشلها

أحمد منصور: والملك.. الملك مرة أخرى فترة الشهرين ما هي الأسباب التي رفعت إلى قيام الثورة، والأسباب التي أدت إلى فشلها، وانعكاساتها عليكم أنتم كطلبة تدرسون في مدارس عسكرية؟

عارف عبد الرزاق: تنفيذاً للاتفاقية البريطانية – العراقية العراق يسمح بمرور قطاعات إنجليزية في حالة حرب، فلبوا الطلب وكان عندهم تمنع كان (كورنو) تعين سفير في العراق وما تقدم أوراق اعتماده، فوافقوا على إرسال قطاعات في.. في الجنوب في البصرة، واعتبروا أن مرور القطاعات فسروها قانونياً أنه المدة لا تتجاوز ثلاثة أيام أو أربعة أيام، ولكن القطاعات بقت مستمرة بها وطلبوا انزال قطاعات أخرى، فالعراق هنا أعتقد السياسة ما لعبت دور صحيح، يعني كان هم اللي ماشيين القواد الأربعة شوية سياسة.. كان إنجلترا (...) عبد الإله أو نوري السعيد أو غيره، المهم صالحها، لكن مع الأسف كان الغرور على القيادة الأربعة أكثر من موقعها، لأن أنت لو تناقش يعني العراق ما كان عاجز.. كان عاجز أن يقاوموا القوات الموجودة، فإذا سمح (بزيادتها).. ففيه تخوف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يكن يعني.. يعني حتى الجيش لم يكن يملك سلاح ولم يكن يملك معدات تؤهله إنه هو أن يقوم.

عارف عبد الرزاق: السلاح.. السلاح اللي قاتلنا به سنة 41 وقاتلنا سنة 43 في وقاتلنا سنة 48 به هو سلاح بكر صدقي سنة 36.

أحمد منصور: نعم، لم يكن هناك تسليح بعد ذلك؟

عارف عبد الرزاق: لا بعد الـ 41 رفض الإنجليز كل.. إعطاء كل شيء حتى سربين الطائرات اللي.. كان 7 أسراب عراقية السربين الإيطاليين كسروها.

أحمد منصور: هل ثورة أو حركة رشيد علي الكيلاني كانت وطنية عروبية قومية خالصة؟

عارف عبد الرزاق: آه طبعاً ماكو شك بها، ماكو شك بها، لكن كان علي.. نابيلون يقول: أنه السوط والسياسة أختان تؤمان، فيمشون اتنينهم مع بعض أو تساند واحدة الثانية، واحدة نبعد عن الثانية، خطأ.

أحمد منصور: إيه الأسباب التي أدت إلى فشل حركة رشيد علي الكيلاني بعد شهرين فقط من قيامها؟

عارف عبد الرزاق: يعني القطاعات اللي راحت إلى الحبانية كانت قطاعات تهديدية غير واقعة، يعني حتى ما.. ما حفروا خنادق بها، وبعدين المدرعات البريطانية كانت ضد الرصاص بينما الدرع.. المدرعات العراقية كان الرصاص الإنجليزي ينفد منها.

أحمد منصور: لم تكن مصفحة يعني..

عارف عبد الرزاق: وبعدين كان الجندي العراقي ما.. ما معلم على الطائرات وخاف الطائرات، فلما نشوف الطائرات طائرة كان يعتقد أنه هي تشوفه، ما دام هو يشوفها لازم هي تشوفه، فكان يهرب من.. قداحي المدفعية كانوا يهربون من مواقعهم بها، وبعدين القوة الجوية لعبت دور، وبعدين القطاعات الدونية بقيادة.. بقيادة مستر (جلوب) تقدمت هناك مع القطاعات الآشوريين الموجودة اللي هم يسموهم (...) كان، ومع هذا بعض القادة آمر يعني لواء سعيد يحيى في الرمادي دي عمل.. وحصر نفسه بالرمادي وحصر نفسه بالرمادي وكنا ندافع عن الرمادي نفسه..، وكان مفروض تتقدم على الحبانية، العقيد سعيد سقارية في الفالوجة أسر وهو يلبس بيجامة.. فمع الأسف يعني تخاذل بعض الضباط والقيادات.

أحمد منصور: هرب رشيد علي الكيلاني.

عارف عبد الرزاق: هرب رشيد علي وتعين.

أحمد منصور: وهرب بعض الضباط معه، وقبض على عشرات من الضباط الآخرين.

عارف عبد الرزاق: كثير.

أحمد منصور: وأعدموا.

عارف عبد الرزاق: لأ، أعدم القليل أعدم.

أحمد منصور: أعدم البعض وسجن آخرون، أثر ذلك عليكم أنتم أيه؟

عارف عبد الرزاق: لم نكن نشارك بها، أحد الجراح اللي في نفوس الضابط العراقي هي **41** ماكو شك فيها خسارته ضد الـ **41**، وبعدين الحقد عند الأمير عبد الإله، يعني بعد إعدام صلاح الدين الصباغ بعد سنتين سنة **45**، علقه على باب وزارة الدفاع نهار كامل، فقسم من الضباط كان يدي له التحية وهو معلق!! يعني..

أحمد منصور: حصلت فجوة بين عبد الإله كوصي على العرش والعيلة الحاكمة، وبين الشعب في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: في ذاك الوقت بسبب هذه.. بسبب..

أحمد منصور: طيب.

عارف عبد الرزاق: أولاً: الرجوع على يوم **30** مارس على.. قطاعات بريطانيا ودخولها إلى بغداد كان بيها نوع من التحدي للشعب العراقي ماكو شك بيها والإذلال إله فكان.. يعني عطت نفس كراهية له وللإنجليز، بعدين اللي مثل ما قلت أنت كل الشباب القومي أكثرهم إما في.. السجون أو في معتقلات.

أحمد منصور: نعم، أدت حركة رشيد علي الكيلاني التي قامت في إبريل **41** إلى تأجيج الروح القومية العروبية الوطنية لدى العراقيين، وبدأت تتشكل منذ ذلك الوقت بعض الحركات السرية العسكرية على وجه الخصوص. في..

المدرسة الثانوية العسكرية حيث كنت تدرس في ذلك الوقت، هل قامت أي حركات سرية عسكرية؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هي الحقيقة هي التاريخ.. الحركات السرية كانت قبل.. قبل 41، بعد البطش اللي صار بـ 42 و43 حتى تلاميذ.. فتشونا.. واحنا مرات سألوا من يحفظ قصيدة ضد الإنجليز أو شيء آخر، وطردت بعض التلاميذ بهذا السبب، فتجمد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: النشاط السري.

عارف عبد الرزاق [مستأنفاً]: النشاط السياسي السري، كان واحد من السوريين معنا عصام مراود، كان واحد من الأسماء الموجودة بها..

أحمد منصور: لكن فيه تنظيم اكتشف واعتقل قادته في السنة 43. هل كان لك علاقة بهذا التنظيم؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟ نعم.. نعم؟

أحمد منصور: هناك تنظيم عسكري سري اكتشف سنة 43، هل كان لك علاقة به؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هو بقايا بعض البقايا من التنظيمات الأولانية استمرت، استمرت إلى الـ45.

أحمد منصور: كنت في ذلك الوقت تنتمي لتنظيم؟

عارف عبد الرزاق: لأ، أنا كنت في 43 تركت.. رحت إنجلترا.

أحمد منصور: قبل أن تذهب إلى إنجلترا في تلك الفترة.

عارف عبد الرزاق: تجمدت بعد 42 و43 تجمد كل النشاط.

أحمد منصور: جمدت لكن..

عارف عبد الرزاق: البعض كان.

أحمد منصور: أنت كان لك انتماء؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: لم تكن تنتمي..

عارف عبد الرزاق: يعني كان هناك تحدي بال43 اكتشفت بعض الخلايا في كلية الحقوق، وسجن بعض الضباط، حوالي 9 ضباط من الدورة السابقة قبلنا وسجن بعض طلاب كلية الحقوق أذكر بينهم محمد..، عبد الستار عادل حسين ماهر.. شاكر ماهر، وممدوح السخن، فبروح التحدي رحنا بملابسي العسكري أنا وعيسى شاوي رحنا زرناهم بالسجن، يعني ما.. كان الخوف بعيد على قلوبنا.

أحمد منصور: لكن أنا لاحظت يعني.. آمل أن تكون ملاحظتي دقيقة في مذكراتك المخطوطة، والتي أشكرك أن منحتني نسخة منها، والتي لم تنشر، وأعتقد أن لم يطلع عليها كثير من الناس.

عارف عبد الرزاق: لسه.. لسه.

أحمد منصور: نعم، في هذه المذكرات أشرت إلى أن كان لك تجربة في تلك المرحلة مع تنظيم ما أثر على حياتك السياسية.

عارف عبد الرزاق: لأ، أنا كنت عضو بيه.

أحمد منصور: أت كنت عضو فيه؟

عارف عبد الرزاق: كنت عضو فيه.

أحمد منصور: ما أنا أسألك أقول لك: أنت كنت تنتمي.

عارف عبد الرزاق: أنا كنت.. 41، 42.. 39، 40، 41.

أحمد منصور: كنت عضو في هذا التنظيم.
عارف كنت عضو فيه.
العمل السياسي السري وتأثيره على عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: ما تأثير العمل التنظيمي المبكر السري عليك في تلك المرحلة؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هو اللي كان العراق هو تقريباً بعد مصر هو البلد الوحيد المستقل من البلاد العربية والسعودية، فكنا (نتلظى) للشعب السوري والشعب اللبناني والفلسطيني أو الليبي، فكان أكو شعور إيقاظ عربي، ماكو شك بها غاية منها في إيقاظ عربي، إيقاظ وعي عربي، هو كان.. كنت ندفع خمسين فلس لإدامة النشريات يعني كان.. يعني.. يعني مقبول يعني جهد..

أحمد منصور: ده كان شعور بالمشاركة.

عارف عبد الرزاق: جهودنا.. جهودنا.. جهودنا كان متواضع مو كان كتير بعد رجوعي بالـ 45.

أحمد منصور: أنا لسه الآن 39، تخرجت 43.

عارف عبد الرزاق: 43.
دراسته للطيران وسفره إلى لندن

أحمد منصور: اخترت دراسة الطيران، لم اخترت دراسة الطيران؟

عارف عبد الرزاق: والله، ليش اخترت دراسة الطيران، يعني أولاً أثر.. طائرات البريطانية بالقصف علينا أثناء الحرب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الحرب العالمية الثانية التي كانت مشتعلة في ذلك الوقت.

عارف عبد الرزاق: لأ، الحرب مش العالية، ما هو مش العالية [العالمية]، حرب الـ 41.

أحمد منصور: حرب الـ 41.. أثناء فترة.

عارف عبد الرزاق: حرب الـ 41، الطائرات الإنجليزية إحنا كنا بالثانوية العسكري بجنب معسكر القوة الجوية، فكنا الخنادق ما راح تجري على الخنادق، لسه بعدنا تلاميذ جدد، حفروا لنا ساقية وقعدنا بالخنادق بيجامات أحمر وأصفر والغارة جات من الصبح، فكانت 5 طائرات.. تقصف علينا..، فكان –يعني– شعور إنه ها دول الغلبة ها دول الطيارين، يعني فكان عندي شعور إنه ليش ما أصير مثلهم؟ يعني بس ما كانش شعور طاغي، يعني لو ما وصلت ما كانش مهم، لكن بعد أن طرت في الطيارة، لأ، لو كنت ما نجحت في الطيران كنت يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ذلك طبعاً حينما أصبحت طيار وقائد للقوات الجوية في العراق بعد ذلك كان واضح أنك تعشق الطيران.

عارف عبد الرزاق: ماكو شك.. ماكو شك بيها.

أحمد منصور: يعني حتى من يعني خلال الجلسات المطولة التي قضيناها على مدار عام، أو من خلال اطلاعي على مذاكرتك، أو من خلال ما كتبه الآخرون عنك وعن ما قمت به، واضح إن الطيران كان عشق بالنسبة لك، وشيء حياتي.

عارف عبد الرزاق: ما كو شك ما كو شك بيها.

أحمد منصور: وبشكل يومي كنت لابد أن تطير.

عارف عبد الرزاق: ماكو شك بيها.

أحمد منصور: ولذلك أنا هناك أسألك عن أسباب اختيارك للطيران، مغرم وإنما كان..

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: الفكرة يعني جت تتولد في من.. من الطائرات البريطانية اللي كانت ترمينا يعني.

أحمد منصور: ابتعثت إلى بريطانيا لدراسة الطيران في سنة 43.

عارف عبد الرزاق: 43.

أحمد منصور: كل من تقدم للطيران –يعني– أخذوه؟

عارف عبد الرزاق: لأ، إحنا بدورتنا اللي تخرجو من دورتنا، طلبوا.. فحصوا متبرعين أول مرة، فتبرع أكثر من خمسين.. أربعين، خمسين واحد.

أحمد منصور: البريطانيين اللي اختاروكم؟

عارف عبد الرزاق: لا..لا، كان فيه واحد معلم بريطاني ومعاه في المحلق.. بعد الـ 41 ألحقوا بالقوة الجوية معلم بريطاني.

أحمد منصور: طبعاً.

عارف عبد الرزاق: يعني دخلوا في شؤوننا العسكرية كلها.

أحمد منصور: بالضبط ما أنا هنا أسأل، لأن كانت الحرب العالمية الأولى.. الثانية لازالت قائمة، وكانت العراق متحالفة مع بريطانيا.

عارف عبد الرزاق: بعد الـ 41 الإنجليز دخلوا في كل مضامين الحياة مرة تانية.

أحمد منصور: لما أخذوكوا البريطانيين ليعلموكم الطيران حتى تكونوا جزء من الدفاع عن بريطانيا ومصالحها في المنطقة؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هي الموضع كان موضوع سياسي.. أكثر من..، كان إنجلترا تريد استرضاء المنطقة، فأخذت من تركيا عدة دورات، وأخذت من إيران دفعة، وأخذت من عندنا دفعة سنة 43.

أحمد منصور: كام واحد كنتم؟

عارف عبد الرزاق: إحنا رحنا ستة.

أحمد منصور: تذكر منهم مين؟

عارف عبد الرزاق: أذكر منهم عبد اللطيف محمود، عبد المجيد عبد الرزاق، قاسم محمد قاسم، إبراهيم إسماعيل وناجي جميل، وأنا، أنا كنت الظابط.. الظابط الأقدم فيهم، يعني لما تخرجت من الكلية العسكرية تخرجت الثامن على الدورة. وجينا دخلنا. وصلنا في إنجلترا –إذا بتريد..– يوم 24 أكتوبر سنة 1943م، وبقينا بها إلى.

أحمد منصور: أنا في مذكراتك ناقلها 26 نوفمبر 43؟

عارف عبد الرزاق: 26، لندن 24، 24 (جلاسكو) 24 جلاسكو.

أحمد منصور: أنت درست في جلاسكو؟

عارف عبد الرزاق: لأ، إحنا وصلنا جلاسكو..

أحمد منصور: يعني قمتم بالباخرة في.

عارف عبد الرزاق: بالباخرة حلاسكو، لأن.. كان بالقطار، فوصلنا لندن يوم 26، صح.

أحمد منصور: التقيت مع الوصي على العرش حينما وصلت إلى.. عبد الإله؟

عارف عبد الرزاق: بالضبط، كان هو جاي في زيارة.

أحمد منصور: أول مرة كنت تراه؟

عارف عبد الرزاق: لأ، كنا شفته بالتخرج مالنا، كان حضر التخرج مالنا، بس كان بعيد ما شفته من قريب.

أحمد منصور: لكن أول مرة تجلس معه بشكل مباشر؟

عارف عبد الرزاق: أول مرة نتكلم معه من قريب ونتعدى معه كان سنة 43.

أحمد منصور: ما هي انطباعاتك في تلك المرحلة في الوقت..

عارف عبد الرزاق: ما.. ما.. تقريباً لا توجد انطباع يعني.

أحمد منصور: يعني مثلاً الوصي على العرش أنت قلت إخماده لثورة رشيد علي الكيلاني وغيرها ولَّد لدي العراقيين شعور بالكراهية..

عارف عبد الرزاق: ماكو أشك بها.

أحمد منصور: أنت في دارستك.

عارف عبد الرزاق: أنا جاي.. إحنا جايين طلاب سنة للتدريب، ما كان عندنا.. يعني لو لو جبيناه أو كرهناه ما.. ما.. ما فايدة، فليقنا يعني لم لم يؤثر علي لا سلباً ولا إيجاباً.

أحمد منصور: هل شعرت أنك جئت إلى بريطانيا لتدرس الطيران لتدافع عن بريطانيا ومصالحها في المنطقة؟

عارف عبد الرزاق: لأ، طبعاً يعني هذه بعيدة كل البعد عني، أنا جيت أدافع عن العراق لا أدافع عن بريطانيا.

أحمد منصور: إيه تأثير..

عارف عبد الرزاق: بعدين إحنا مو.. البريطانيين اللي بعتونا، العراقيين بعثونا.

أحمد منصور: بعثوكم بناء على منحة قدمها البريطانيون.

عارف عبد الرزاق: منحة قدمها البريطانيون آه بس ما قدموها للعراقيين فقط، قدموها للي كان هناك..

أحمد منصور: بغض النظر إحنا بنحاول فهم ما يدور ونترك للمشاهد عملية الفهم والتأثير بعد ذلك. تأثير حياتك في بريطانيا إيه، وأنت أقمت تدرس الطيران من نوفمبر 43 إلى مارس 45؟

عارف عبد الرزاق: بالضبط، يعني خدونا السنة الثلاث أشهر الأولى دخلنا دروس نظرية فقط كانو يسموها I.T.W (International Training Wing) وبعدين رحنا إلى (ويفرهمتن) بشهر 3 سنة الـ 44 إلى شهر 6 سنة 44، تعلمنا على الطيران ابتدائي (E.F.T.S (Elementary Flying Training School ومن هناك رحنا إلى (كرمويل) طرنا هناك حوالي 200 ساعة كل واحد، 6 شهور، بقى كده 1/17 اتخرجنا.

أحمد منصور: تفتكر أول مرة أقلعت بطيارة؟

عارف عبد الرزاق: آه طبعاً أول مرة أقلعت بطيارة في العراق لنص ساعة.

أحمد منصور: قبل أن تذهب إلى..

عارف عبد الرزاق: قبل.. قبلها بأيام قليلة، لنص ساعة بس نشوف يعني.

أحمد منصور: كان شعورك إيه حينما أقلعت بالطائرة؟

عارف عبد الرزاق: والله ما كانش شعور يعني، كنا طيارة صغيرة وطيرنا بيها يعني شعور خليط من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بأسألك لأن الطيارين دائماً يقال أنهم ناس بعيدون عن حياة الناس، دائماً يحلقون بعيداً، وكل اهتمامهم بالأزرار.. وبـ..

عارف عبد الرزاق: من قال؟ من قال هذا؟!

أحمد منصور: سنأتي إلى التفصيلات في شهادتك.

عارف عبد الرزاق: لأ، على كل حال كلام.. كلام بعيد عن الحقيقة.

أحمد منصور: سنأتي إلى التفصيلات في شهادتك بعد ذلك. أنهيت دراستك في بريطانيا في مارس **45**.

عارف عبد الرزاق: **45**.

أحمد منصور: وعدت في **14** إبريل.

عارف عبد الرزاق: لأ، أنهيتها في **45/1/17**، لكن..

أحمد منصور: التخرج.

عارف عبد الرزاق: الدورة التقدمية مو كان ما أروح أعملها على**Spot Fire Fighter** قائد القوات الجوية كان مر إلى بريطانيا، وخلانا نتدرب على طيارات قاصفة، فالـ **Advanced Flying Training School**، **Advance** يعني بعد خدنا (...) مفروض نساوي كل واحد أربعين ساعة عليها على (**Plane–M**) فعملنا أربعين ساعة، وبعدين اتخرجنا واستعدينا للعودة إلى العراق.

أحمد منصور: قبل أن تعود إلى العراق، بقاؤك في بريطانيا سنتين للدراسة، ما هي الأشياء الأساسية التي تركتها كآثار عليك؟

عارف عبد الرزاق: والله النظام كان..

أحمد منصور: كان ليها تأثير كبير هذه الأشياء في حياتك.. بعد ذلك؟

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: ماكو شك فيها، يعني كان اللي.. كان إنجلترا في حرب، وكانت الدنيا في الليل Black Out ، والناس.. لكن النظام كان سائد الإنجليزي كان واثق من.. من قيامه بالحرب، كان عدم اهتمام، عدم الخوف، كل هذه العوامل أثرت علينا ماكو شك بيها.

يعني ما كان الناس خايفة من الحرب إنه بحرب، يعني كانت في حياتها ماشية عادية، بعض.. بعض مع بعض.. التقتير لبعض المقتنيات للأكل والسجائر والمشروب والأشياء الأخرى.

أحمد منصور: عدت إلى العراق في 14 إبرايل 1945م، التحقت بالقوات الجوية، شاركت في العام 45 وفي العام 47 في قمع حركة الأكراد التي قام بها الملا مصطفى البرزاني.

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: كطيار مقاتل.

عارف عبد الرزاق: لأ، كطيار قاصف.

أحمد منصور: كطيار قاصف. أنتميت إلى بعض التنظيمات السرية في ذلك الوقت، وشاركت مشاركة كطيار قاصف ومقاتل في حرب العام 48.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من قصفك مناطق الأكراد..

عارف عبد الرزاق: بس تصحيح عن.. أنا ما ما دخلت يعني بال 45 دخلت فرجت على خلايا بعض الخلايا مالتي بال 45.. يعني كزائر.. مو كشخص عامل، وبعدين ما انتميت إلا بال 56.

أحمد منصور: سنأتي إلى التفصيلات في الحلقة القادمة.

عارف عبد الرزاق: بس تصحيح عند هذه الجوانب.

أحمد منصور: نبدأ من قصفك لمناطق الأكرد في 45، 47، ثم مشاركتك في حرب العام 48، أشكرك شكراً جزيلاً.

عارف عبد الرزاق: العفو.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم..

عارف عبد الرزاق: وتحياتي.

أحمد منصور: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الثلاثاء 1422/12/14هـ الموافق 2002/2/26م(آخر تحديث) الساعة 09:28(مكة المكرمة), 6:28(غرينتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2001/09/10

- مشاركة عارف عبد الرزاق في قصف مواقع الأكراد
- مشاركته في حرب 48 ودور القوات العراقية فيها
- أسباب الهزيمة العربية في 48
- العلاقة بين سوريا والعراق في هذه الفترة

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

سيد عارف ، مرحباً بيك .

عارف عبد الرزاق : أهلاً وسهلاً بك .

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مرحلة هامة في حياتك وفي تاريخ العراق أيضاً وهي إنهاء دراستك للطيران في بريطانيا وعودتك العراق في العام 1945م ، هل لاحظت تغيراً في الحياة السياسية في العراق قبل سفرك في العام 43 أو بعد عودتك في العام 45؟

عارف عبد الرزاق: الحياة السياسية مشت على نفس الروتين نفس الأشخاص، نفس الأشياء الأخرى، لكن الحاجات الجديدة اللي صارت كان هناك بعثة بريطانية في .. في القوة الجوية العراقية.. في الجيش العراقي، وكان دخلت بريطانيا في تقليص الجيش العراقي من 4 فرق إلى فرقتين.

أحمد منصور: إيه الدوافع التي دفعتها إلى ذلك؟

عارف عبد الرزاق: تخوفهم من بقايا تخوفهم من حركة 41، وبعدين دخلوا في كل مضامير الحياة في البنوك، في الأعمال الخارجية، في التمويل، في كل ما هنالك.. كل.. في كل وزارة كان هناك مستشار أو قائم.. منفذ فعلي للجيش البريطاني، بقت هذا الحال إلى سنة 48 ، 48 سحبوا القوات البريطانية من هناك حتى لا يقال أن هم ساعدوا العراق في حرب 48 ضد إسرائيل.

مشاركة عارف عبد الرزاق في قصف مواقع الأكراد

أحمد منصور: قبل أن نصل إلى 48، في العام 45 وفي العام 47 حصل تمرد أو تمردين متعاقبين للأكراد في العراق، وقضية الأكراد من القضايا الشائكة ومن القضايا القديمة، ولم تكن هذه المرة الأولى التي يتمرد فيها الملا مصطفى البرزاني على نظام الحكم في العراق، هنا أنت شاركت كطيار قاصف لمواقع الأكراد.

عارف عبد الرزاق: أنا بعد رجوعي وأنا في إنجلترا تعينت أنا ضابط طيار في السرب .. في الرف الثاني في السرب الأول، وكان آمري المرحوم محمود أيوب، وفي بعد بقائنا بأقل من .. خدت إجازة لمدة شهر ثم عدت، وبعد شهر حدث عصيان في الملا مصطفى، عصيان الملاّ .. عصيان الملا مصطفى لم يكن وليد ذلك اليوم، إحداث فتنة في داخل العراق أحدث .. أحد أسس التفرقة بين سكان العراق ، هناك الشيخ محمود ابتدا في تمرد سنة 1928م في السليمانية، وكان الجيش العراقي ذاك الوقت يعتمد على المتطوعين لم يكن التجنيد إجباري ملزم في العراق ، التجنيد الإجباري دخل في العراق سنة 35، 34 سُنِّن و35 دخل، السوق الأول، كان البريطانيين هم اللي ساعدوا على سحق الـ.. لكن كانوا لهم غايات تانية، يعني يثيروا فتنة من هنا و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني البريطانيين كانوا وراء إثارة هذه الفتن؟

عارف عبد الرزاق: أنا يعني هناك دلائل كثيرة على هذه الفتنة، يعني حتى في سنة.. في خلال الحرب العالمية الثانية كان هناك نادي يعملوه للأكراد في داخل بغداد، وكان هُمَّ اللي يمولوه واللي أشرفوا على تنظيمه وإنشاء..

وبعدين الملا مصطفى أظن صار سنة 33، و35 و43، 43 كثير من ضباط الجيش العراقي الأكرد التحقوا بيها، وبعدين صفيت سياسياً، وأعيد الضباط اللي هربوا إلى القطاعات إلى.. الملا مصطفى إلى نفس وظائفهم السابقة، إلى أن حصل في الـ 45، بالـ 45 الخبير البريطاني قال إنه الجيش العراقي عاجز عن إخماد هذه الثورة، لكن صار رئيس أركان الجيش العراقي –كان صالح صائب– على إمكانية إخمادها من قِبَل الجيش العراقي، فتحرك رتلين، رتل من

(عقرة) باتجاه (برزان)، والرتل الثاني من (بافستيان) من (خليفان بافسيتان) إلى (مازنا) إلى (مرق سوريا) (مرق سور (مازنا) العفو، كان.. كانت القوة الجوية كان السرب السابع والسرب الأول..

أحمد منصور: إيه كان وضع القوة الجوية للعراق هنا، والعراق كان مهتم بقيام أو بعمل قوة جوية قوية من البداية؟

عارف عبد الرزاق: لأ هو بعد بال 44 – 45 بعد أن حطموا كثير من الطيارات البريطانية.. الإيطالية.. البريطانية فأعطونا سربين، باعوا لنا سربين (أنسن) من طائرات قديمة كانت مخزنة في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية.

أحمد منصور: البريطانيين اللي باعوها؟

عارف عبد الرزاق: البريطانيين اللي أعطونا إياها مقابل يعني بثمن.. بثمن غالي وعالي، مع الأسف بعدين ثبتت إنه ها الطائرة عدم كفاءتها، رغم إنه اشتغلت لفترة طويلة، لأنه إحدى الطائرات تفسخت بإحدى الطيارين بالجو، اتفرشت بيه سنة 48، لأنه كانت مصنوعة من خشب، وكانت مخزونة في شمال أفريقيا، بهذا الحال لمدة طويلة، فكانت غير.. غير صالحة للطيران في كتير..، فأنا كنت أحد الطيارين اللي بالسرب الأول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كم طيارة تقريباً كنتم تملكون في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: 30 طيارة من هذه.. من هذا النوع.

أحمد منصور: كان عدد الطيارين كم في القوة العراقية؟

عارف عبد الرزاق: كان لما رجعت كان حوالي 65 واحد، 65 واحد إلى 70 واحد.

أحمد منصور: فقط أنتم المجموعة الستة الذين درستم في بريطانيا والباقين كلهم درسوا في..

عارف عبد الرزاق: سقط منا 2 وعدنا 4 فقط، رسب.. لم ينجح 2 منا في.. في إنجلترا، وعدنا 4 طيارين فقط.

أحمد منصور: كانت المرة الأولى التي تقوم فيها بعملية قصف حينما قصفت الأكراد في 45؟

عارف عبد الرزاق: لا كنا في الكلية في الرمي تعلمنا الرمي على الأهداف.. قصف على الأهداف.

أحمد منصور: لا أنا بأقصد قصف حقيقي في معركة.

عارف عبد الرزاق: قصف حقيقي لأول مرة في.. في..

أحمد منصور: شعورك إيه وأنت طالع تقصف عراقيين مثلك؟

عارف عبد الرزاق: والله شعور مؤسف وواجب، واجب لازم تنفذه، لكن مؤسف لأنه يعني أنت تضرب قرية معينة ما تعرف شو بيها هل هي فارغة، هل بيها بشر يعني لابد أن يختلجك بعض الشعور بالندم.

أحمد منصور: لم تكونوا تقصفوا قوات وإنما كنتم تقصفون قرى.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا يوجد قوات.. هم كانوا المحاربين يختفون لما يشوفوا الطيارات يختفوا يختفي بين.. بين الأشجار الموجودة بالشمال، فكان القصف على إما لتأمين رأس رتل معين لحماية قدام الرتل، أو لقصف مدن معينة.. قرى معينة.

أحمد منصور: ألم تكن.. ألم تكن هذه العمليات التي يقوم بها الجيش العراقي تحديداً أيضاً مثاراً لاستمرار النزعات الانفصالية لدى الأكراد وزيادة الكراهية بينهم وبين باقي تركيبات السكان العراقيين؟

عارف عبد الرزاق: لأ هو اللي بذيك الحركات ما شارك كل الأكراد، يعني هناك (الزباريين) و(لولا.. أرشيد لولان) وكتير من الناس ما شاركوا في.. في الحرب، فكانت مقتصرة رغم إنه كان هم يمكن متعاهدين مع الملا مصطفى، لكن إما خانوه أو خذلوه ما أعرف شو يعني الكلمة المناسبة للكلام هذا، ما قاموا بعمل في ها الـ..

أحمد منصور: حينما رجعت كانت عملية التنظيمات السرية أيضاً كانت بدأت، هل دعيت للمشاركة في أي تنظيم سري؟

عارف عبد الرزاق: أنا حضرت في سنة 45 بعد رجوعي في أحد الاجتماعات في أحد شوارع.. شوارع.. شارع رشيد كمشاهد وليس كعامل في العملية، بقايا من الجماعات اللي شفتهم هناك موجودين وفيهم مدنيين مرة مشاركين فيها مدنيين، أذكر بهم قاسم المفتي (حاتم) كان موجودا.

أحمد منصور: ما الذي كان يدور في الاجتماعات في ذلك الوقت، أو داخل التنظيمات السرية؟

عارف عبد الرزاق: يعني أنه التنظيم مضمحل لابد من تنشيطه، لابد من، يعني النصائح الموجودة بيها.

أحمد منصور: إيه أهم التوجهات الفكرية التي كانت تحرك التنظيمات السرية في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: ما هو الشعور العربي، الانتماء العربي.

أحمد منصور: الشيوعيين؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: الشيوعيين البعثيين؟

عارف عبد الرزاق: لا الشيوعيين كانوا في طول عمرهم في.. في حزب سري غير معلن، ما حد يعرفه، لكن أنا قلت قسم من.. من دوراتنا السياسية.. من خلايانا بعد أن اضمحلت الاتجاه الثوري ضدهم راحوا لاتجاه الشيوعيين، ذكرت منهم حسين خضر الدوري، وثابت حبيب العاني.

أحمد منصور: أنت لم تفكر في الانضمام إلى الشيوعية؟

عارف عبد الرزاق: أبداً لأ.

أحمد منصور: هل دعوك للانضمام إليهم؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: كانوا يختاروا نوعيات معينة؟

عارف عبد الرزاق: ما أعرف لم.. لم أسبر غورهم مطلقاً.

أحمد منصور: إية هي الحركات الأخرى غير الشيوعيين وغير أنتم القوميين؟

عارف عبد الرزاق: لا كانوا، بالـ 46 أجيزت الأحزاب.

أحمد منصور: في 46 أجيزت الأحزاب وطبعاً كانت مجازة من قبل وكانت تجاز و..

عارف عبد الرزاق: لا لا، هو حزب.. حزب الاستقلال هو حزب الاتجاه القومي، وكانوا كحزب وسط اللي عشعش به الشيوعيين هو حزب الأهالي، وبعدين صار حزب الأمة وحزب الاتحاد الدستوري راسه هو كل من صالح جبر ونوري السعيد.

أحمد منصور: هل استوعبت هذه الأحزاب كل التوجهات السياسية على الساحة العراقية؟

عارف عبد الرزاق: هو حزب الاستقلال استوعب الاتجاه العراقي..

أحمد منصور: القومي.

عارف عبد الرزاق: القومي فقط، نعم.

أحمد منصور: باقي الأحزاب كانت منضمة..؟

عارف عبد الرزاق: باقي الأحزاب كانت انتهازية أكثر من إن هي حقيقية، الاتحاد الدستوري و.. عدا الأهالي، الأهالي لأ..

أحمد منصور: كان لك صلة غير مباشرة بأي حزب من هذه الأحزاب؟

عارف عبد الرزاق: أبداً لأ، لا، كنت.. كنت أقرأ تجاة لواء الاستقلال، كان شعوري الداخلي ميال إلى.. إلى حزب الاستقلال.

أحمد منصور: كان تأثير البريطانيين على القرار العراقي لازال قوي في تلك المرحلة؟

عارف عبد الرزاق: يعني نرجع إلى صفة الأمير عبد الإله، يعني من الناحية الدستورية لأ، لكن الأمير عبد الإله..

أحمد منصور: اللي هو الوصي على العرش.

عارف عبد الرزاق: الوصي على العرش، يخاف من الإنجليز، و ترك الحجاز كما يقول –رحمه الله– بطاقم واحد من ملابسه الداخلية، فكان يبقى عارياً إلى أن يغسلوا له ملابسه الداخلية، فكان يخاف أن يرجع إلى هاذيك الحالة، بعدين نفي جده الملك حسين إلى قبرص ومنع زيارته إلا قليل، فكل العوامل هذه أثرت عليه، أنا شفته سنة 48 بعد أن ذهب في الشتاء إلى (سرسنك) وأنا كنت أحد.. مرابط في السرب الأول في.. في الموصل، ونزل الطيارة.. طيارته اللي تحمله عندنا بالمطار، فشافني سلمت عليه مع.. مع بقية الضباط، وبعد اليوم الثاني والثالث..

أحمد منصور: كانت المرة الأولى التي تراه منذ أن لقيته في بريطانيا؟

عارف عبد الرزاق: لا.. لا شفته في الـ 47 شفته عندنا في لندن..

أحمد منصور: عرفك بشكل شخصي؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: كان يعرفك بشكل شخصي؟

عارف عبد الرزاق: بـ 47 يعرفني بشكل شخصي نعم بـ 47 كنت أشوفه.

أحمد منصور: بشكل دائم؟

عارف عبد الررزاق: 46 شافني أنا (بسبب..) كان يشوفني بشكل دائم.. أنا و مجموعة يعني لما كنا حوالي 20، 30 ضابط، فكان يشوفنا يعني. بالـ 48 بالشتاء قلت لك أول مرة، وأحد الضابط.. جاني أحد الضباط منه قال: سيدنا الأمير يقول: إذا تقدر تيجي لنا يوم.. يومين أهلاً وسهلاً بيك. قلت له أنا ضابط مرتبط بأمر وأسأل الآمر إذا وافق الآمر بآخذ رأيه. فوافق الآمر، وبعدين أنا قلت له: ما أقدر آجي اليوم، لأنه زوجتي تبقى وحدها بالموصل، فأرسلت برقية أو تليفون إلى أم زوجتي جت قعدت معها، ورحت هناك قعدت معهم يومين بالشتا.

أحمد منصور: كانت المرة الأولى التي تختلط فيها بالحاشية القريبة من الوصي على العرش.

عارف عبد الرزاق: لأول مرة.. أول مرة.. أول مرة، فكان البيت بتاعه هو كان عبارة عن مدرسة من (..) من الأشوريين، فواحد اسمه (القاشع) كان هناك قس، وكان عبارة عن غرفة صغيرة ويسكن بها هو وبها صالة للجلوس، وكان إحدى غرف الضباط بأحد صفوف من المدرسة ننام فيها كل 4 أو 5 ضباط في..

أحمد منصور: شعورك إيه لما شوفت الوصي على العرش والحاشية، ويعني كيف تدار الدولة يعني؟ يعني أنت مش رايح تقعد يومين (...).

عارف عبد الرزاق: ما عندي شعور، ما عندي شعور أنا.. أنا جاي شايف بإنجلترا وعايش بإنجلترا سنة ونص.. سنتين فعايش على الديمقراطية وعايش على حرية وعايش على..، فما كنت أهتم كتير.

أحمد منصور: لكن أنت كنت عايش فيها في أمورك الخاصة في حياتك في العراق؟

عارف عبد الرزاق: لأ أنا.. أنا ضابط وأنا عايش من.. من جهدي.. جهدي وبراعتي في الطيران.

أحمد منصور: طيب، الآن أنت يعني رأيت الوصي على العرش، الحاشية حواليه، قعدت معاهم يومين.

عارف عبد الرزاق: أنا بس.. بس، أنا بس أقول كلمة واحدة حتى أستشهد بها على خوفه من البريطانيين.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: بعد كان واحد اسمه جميل عبد الوهاب كان أحد.. كان سفير.. أحد السفراء وكان وزير في وقت ما، وكان هناك بعض الضباط الكتير، ضابط الطيار النقل وكنت أعرفه، وكنت أعرف أحد المرافقين كنت شوفته سنة 47 –الله يرحمه– علي الصانع، فما أعرفش بعد شوية شربوا كم قدح ويسكي فابتدى يبكي زي الطفل زي المرأة..

أحمد منصور: عبد الإله؟

عارف عبد الرزاق: عبد الإله، فاستنتجت أنه لابد هناك من لامه على فعل عدم التصديق على المعاهدة، فكان.. يعني وبعدين اضطرينا نترك ونخليه مع بعض المرافقين ماله.

أحمد منصور: يعني صار يبكي.. كان بيتكلم مع بكائه بيصف شيء؟

عارف عبد الرزاق: أبداً أبداً بس يبكي كالطفل وكالمرأة، يعني ينتحب، يعني لم أر شخص ينتحب..

أحمد منصور: وصل لمرحلة السكر أو كان لسه؟

عارف عبد الرزاق: لا كان في البداية، لا والله كان في البداية..

أحمد منصور: يعني مع أول كاسين عمل كده؟!

عارف عبد الرزاق: يعين بالضبط كده، يعني حتى لا أكون ظلمته أو ظلمت نفسي في هذا..

أحمد منصور: شعورك كان إيه طيب لما شعرت إن ده يعتبر الملك؟

عارف عبد الرزاق: أنا كنت.. كنت يعني.. يعني كلنا قدرنا إن هناك من لامه من الإنجليز على العملية دي، فكان

يخاف أن يفصل.. كان يخاف يفصل.

أحمد منصور: من الوصاية على العرش.

عارف عبد الرزاق: الرجل –رحمه الله– كان في تعامله مع حاشيته جنتلمان، كان مسلم، كان يصوم ويصلي في رمضان، كان شعوره عربي ماكو شك فيها، وكان..

أحمد منصور: ويشرب برضو مش مشكلة!!

عارف عبد الرزاق: آه ويشرب كانوا كثير من العراقيين يشربون، كانوا كتير نسبة كبيرة بتشرب، لكن..

أحمد منصور: أنا سآتي إلى هذا بالتفصيل في الوقت الذي أصبحت فيه أنت الطيار والمرافق للعائلة الحاكمة، سنتحدث حول هذه النقطة. ولكن الآن في 29 نوفمبر 1947م صدر قرار تقسيم فلسطين وأصبحت المنطقة على شفا الحرب. العراق كانت محتلة من البريطانيين، أو كانت تحت الوصاية أو الانتداب البريطاني.

عارف عبد الرزاق: يعني محتلة.. محتلة من الداخل، بس اسمياً لأ.

أحمد منصور: تحت الانتداب البريطاني.

عارف عبد الرزاق: لأ مو تحت الانتداب لأ.

أحمد منصور: كان فيه مندوب سامي بريطاني كان لا بيقوم..

عارف عبد الرزاق: لأ.. لا ما كان مندوب سامي، كان سفير، المندوب السامي ألغي سنة 30.

أحمد منصور: ألغي المندوب السامي (لوكس) في سنة 30، لكن كانت..

عارف عبد الرزاق: لكن السفير.. الاسم.. تبدل الاسم.

أحمد منصور: تبدل الاسم، لكن الأمور لم تتغير كثيراً.

عارف عبد الرزاق: (لم تتغير كثيراً).

أحمد منصور: وكان هناك قاعدتين عسكريتيين كبيرتين لبريطانيا، وكان هناك مستشار بريطاني في كل مؤسسة أو وزارة.

عارف عبد الرزاق: مؤسسة..

أحمد منصور: وكان الوصي على العرش -كما ذكرت يعني- موظف لدى البريطانيين ويخشى أن يقيله البريطانيين أو يبعدوه عن موقعه.

عارف عبد الرزاق: كان شعوره.. يعني كان شعوره الخوف منهم.

[فاصل إعلاني]

مشاركته في حرب 48 ودور القوات العراقية فيها

أحمد منصور: الآن أصبح هناك تحرك عربي عام من أجل مواجهة اليهود في محاولتهم اغتصاب فلسطين، لا سيما بعد ما صدر قرار التقسيم في 29 نوفمبر 47. القوات العراقية قامت بدور، وكان الجيش العراقي -كشيء من الإنصاف والتاريخ- كان سباق إلى كل هبة كان يمكن أن تحدث فيما يتعلق بقضية فلسطين، وكان هناك توجه من البداية لكي يكون جيش العراق جيش قوي. أنتم كضباط في الجيش العراقي كطيار أنت كنت آمر سرب في ذلك الوقت، أم ماذا كان وضعك؟

عارف عبد الرزاق: أنا كنت ضابط بالسرب.

أحمد منصور: كنت ضابط بالسرب، شعوركم إيه لما صدر قرار تقسيم فلسطين وأنتم ضباط وقضية فلسطين كانت قضية الكل، وأنت قلت وأنت كنت في المدرسة الثانوية كان معلموك كلهم من الفلسطينيين وتركوا أثر كبير في

حياتك؟

عارف عبد الرزاق: دعني أرجع قبيل.. أرجع قليل من قبل هذه..، في.. بعد التقسيم استقالت وزارة صالح جابر بعد (ألغيت) المعاهدة وتشكلت وزارة محمد الصدر، فقرر.. في بداية سنة 48، فصار إضراب طلابي في العراق، فاستجابة لرغبة الجماهير العراقية.. العربية في كل مكان حدث اجتماع سياسي في (بلودان).

أحمد منصور: في سويسرا؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: في بلودان؟

عارف عبد الرزاق: في بلودان في سوريا.

أحمد منصور: في سوريا، عفواً، نعم.

عارف عبد الرزاق: في سوريا.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وتقرر إيجاد متطوعين عرب مو جيوش، متطوعين عرب، بقيادة.. تعين طه الهاشمي قائد للمتطوعين ويعاونه اللواء إسماعيل صفوت من العراق. فطبعاً هذه ما أشبعت رغبات الجماهير العربية فاضطرت الطلبة إلى الاعتصام في مدارسها، المدارس الثانوية، والمظاهرات قائمة على قدم وساق، فاضطروا للاجتماع مرة ثانية في القاهرة، وتعين تشكيل قطاعات من الجيوش العربية تحت قيادة الملك عبد الله.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وكان رئيس الأركان بتاعه الجنرال (..).

أحمد منصور: الفريق نور الدين محمود؟

عارف عبد الرزاق: لا لا، الفريق نور الدين محمود.

أحمد منصور: كان قائد عام للجيوش العربية، والملك عبد الله كان قائد أعلى.

عارف عبد الرزاق: لا لا، كان أولاً نور الدين محمود كان قائد.. ما كان موجود هناك، اللي كان القائد.. صالح صائب كان رئيس أركان الجيش، وكان اللي صار.. قائد القوات..

أحمد منصور: صالح صائب تحرك نحو فلسطين بالقوات العراقية في 15 مايو/آيار 1948م.

عارف عبد الرزاق: (15 مايو).. مشيت القطاعات العراقية كلها، قررت إدخال المتطوعين القوة الأهلية.. القوة الأهلية.

أحمد منصور: كان معاه حوالي 12، من 10 إلى 12 ألف جندي.

عارف عبد الرزاق: القوة الأهلية.

أحمد منصور: في حدود من 10 إلى 12.

عارف عبد الرزاق: والقوة الأهلية عبارة عن كتيبة مدفعية زائد فوج مشاة زائد إن.. سرية هندسة.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وكانت كتيبة مدرعات خفيفة، وكان يوم 15 تقدمت السرية.. يعبرون من منطقة اسمه (كوكب الهوا)، كان السرية الأولى بقيادة النقيب طالب جاسم العزاوي، فمع الأسف اليهود كانوا متوقعين الحركة مالتهم كان مكشوفة وظاهرة وهناك جواسيس، فيتوقفوا لهم على التل على كوكب الهوا كان فيه أمطروهم وابل من الرصاص،

فاضطرت السرية أنت تنسحب وقتل قائدها، والفوج انسحب ما.. ما كمل الهجوم بتاعه.

أحمد منصور ن: يعني هنا وضع الجيوش العربية..

عارف عبد الرزاق: مهلهلة.

أحمد منصور: لم تكن..

عارف عبد الرزاق: مهلهلة، وبعدين يعني أنت رايح تحارب دولة وتفكر بيها، هل.. هل هو تقدير خطأ للقوات الإسرائيلية، أم هو نوع من الجهل أو الغباء، أو ما.. ما أعرف شو أصفه إيه؟!

أحمد منصور: البريطانيين تدخلوا في تحرك العراقيين نحو قتال الإسرائيليين؟

عارف عبد الرزاق: لم.. لم.. لم يتدخلوا، لأ، لكن انسحبوا.. كل القطاعات اللي موجودة في الجيش العراقي انسحبت قبل **15**.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: حتى لا يثار الرأي ضدهم، الرأي العالمي ضدهم إن هم عملوا مع.. مع العراق ضد.. ضد إسرائيل.

أحمد منصور: إيه وضع القوات الجوية العراقية في ذلك الوقت ودورها كان في المعركة؟

عارف عبد الرزاق: كان عندنا بقايا.. بقايا السربين دولا.. (الأنسن) وكان عندنا بقايا السرب (جلاديتور) بقايا..

أحمد منصور: يعني طائرات كلها **Second hand** وقديمة و..

عارف عبد الرزاق: كله Second hand، وكلها مستهلكة تقريباً، فكان تعين إرسال السرب السابع إلى المفرق.

أحمد منصور: من الذي كان يقوده؟

عارف عبد الرزاق: كان يقوده المقدم محمد رؤوف حسن.

أحمد منصور: وأنت كنت في أي سرب؟

عارف عبد الرزاق: أنا كنت في السرب الأول، لأ، كان الآمر عندي صديق العبيدي. ففي نفس اليوم كان إحنا يعني قائد القوة الجوية استطاع أنه.. أن يلوم البريطانيين على الطائرات هذه وإنها غير صالحة، وبعدين.. فاضطروا قبلوا أن يرجعوا لنا ثمنهم يمكن كان بعشرة آلاف دينار كل طيارة، اعتبروها رصيد سابق لـ30 طيارة.. (فيوري) من الطائرات المقاتلة الحلوة..

أحمد منصور: طبعاً كل الطالطيارات دي انتهت يعني.

عارف عبد الرزاق: لأ، كان.. انتهت، لكن وقتها كان.. وبعدين كانت طائرات حلوة، طائرات حلوة. لكن ما أعرقش جابوها وصلت منها أول عشرة طائرات أو 11 من النوع ده، واحدة احترقت، وبقت تسعة طائرات، لكن من دون عتاد بها مدافع لكن من دون عتاد.

أحمد منصور: طبعاً.. زي العصيان يعني!

عارف عبد الرزاق: وبعدين سووا.. ومنعوا وصول الباقيين، بتقدير شخصي بين فاروق وبين عبد الإله أعطونا 6 آلاف طلقة.

أحمد منصور: المصريين؟

عارف عبد الرزاق: المصريين.

أحمد منصور: للطائرات هذه الحديثة؟

عارف عبد الرزاق: ستة آلاف طلقة تعطي حوالي 12 طيران، كان مدافع الطيارة تشيل حوالي 500 طلقة..

أحمد منصور: 12 طلعة يعني..

عارف عبد الرزاق: 12 طلعة، إحنا نسميها طيران، (Sortie) يسموها بالإنجليزي فبآخر 48، بيوم 15.

أحمد منصور: مايو.

عارف عبد الرزاق: مايو جينا.. جابونا من الموصل نتدرب على الطيارات (الفيوري).

أحمد منصور: دي جديدة؟

عارف عبد الرزاق: دي جديدة، فأعطونا شوية.. instruction عليها ما أكثر من عشر دقائق، أنه هاي الطيارة كذا كذا، وكنا أن طرنا بيها، بدون أي تدريبات.

أحمد منصور: كده بدون تدريب؟!!

عارف عبد الرزاق: فبقينا نستمر فيها إلى أن صدرت برقية بإلحاق رف من السرب الأول إسناد للسرب.. للسرب السابع.

أحمد منصور: اللي هو اللي مشترك في الحرب..؟

عارف عبد الرزاق: مشترك، الطائرات الفيوري خدوها، لأنه كانت طائرات تحوم علينا وإحنا في بغداد قاصفة مجهولة الهوية، وحاولنا نتصدى إلها بدون طيارات.. بدون عتاد.

أحمد منصور: عرفتوا هويتها بعد كده؟

عارف عبد الرزاق: على الأكثر بريطانية.

أحمد منصور: بريطانية.

عارف عبد الرزاق: على الأكثر بريطانية.

أحمد منصور: مدفوعة من قبل اليهود يعني؟

عارف عبد الرزاق: والله سميها ما تريد.

أحمد منصور: لأ، مش بأسميها، حضرتك اللي عشت الحدث.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا شفت الطيارة ما شفت ما شفت من دفعها، أنا شفت الطيارة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما قدرتوش تتوصلوا مين الـ..؟

عارف عبد الرزاق [مستأنفاً]: أنا شفت الطيارة وطرت أقاطعها.

أحمد منصور: فوق.. فوق العراق؟

عارف عبد الرزاق: فوق العراق، فوق.. فوق بغداد.

أحمد منصور: فوق بغداد كمان؟

عارف عبد الرزاق: فوق بغداد، فوق معسكر رشيد، وبعدين اضطرت القوة الجوية أن تبعت الطيارات الفيوري إلى الموصل، وبقيت أنا مع الطيارات (الأنسن) معين للسرب السابع، لما تعطل إلهم طيارة، أو دي طيارة صالحة، وأجيب الطيارة العاطلة،وبقيت يمكن حوالي أسبوع أو عشرة أيام على هذا المنوال.

أحمد منصور: تحرككم في ذلك الوقت كان في إطار العراق فقط، أم كنتوا بتطلعوا طلعات فوق فلسطين؟

عارف عبد الرزاق: لأ، فوق فلسطين طبعاً.

أحمد منصور: أنت شاركت.. أنت شاركت في بعض..

عارف عبد الرزاق: أنا شاركت.. أنا شاركت في اليوم الأخيرة.

أحمد منصور: في اليوم الأخير.

عارف عبد الرزاق: في اليوم الأخير.

أحمد منصور: كيف كانوا..

عارف عبد الرزاق: قبل اليوم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قل لي أولاً طبيعة الدور اللي قام بيه.. اللي قامت به القوات الجوية العراقية في حرب 48، وبعدين نيجي على الدور اللي أنت قمت بيه في آخر يوم.

عارف عبد الرزاق: لأ، أسند للقوات العراقية قصف مدن معينة وبواخر معينة في حيفا نجح.. نجحت فيها.

أحمد منصور: كان بتنسيق مع باقي قوات.. كان فيه قوات جوية من دول عربية أخرى بتشارك؟

عارف عبد الرزاق: طبعاً كانت قوات جوية سورية، كان طيارات (هارفارد)، وما فيها حتى رشاشات، فالمصريين أعطوهم رشاشات وأخذوا من عندهم بعض ذخيرات مكانها، وكان فيه طيارات مصرية (سكوت فيد) طاروا فوق مطار (رمد ديفيد)، وطارت عليه الطيارات الإنجليزية الـ (Tenpest)، كانت على أساس تحمي انسحاب البريطانيين في أول 48، أول.. أول.. أول غزو بعد 15 مايو، فأسقطوا 6 طيارات بريطانية منها، فالمصريين أحجموا بعدها أن..

يعني يقوموا بأي عملية بعدها، كان الملحق الجوي مالهم اسمه المقدم حشاد، وكان يقوم.. بمقر القوات الجوية واحد عراقي اسمه جاد جعفر، فكان فيه.. المقر كان فيه..

أحمد منصور: يعني كان جيوش ما يسمى بالجيوش العربية.

عارف عبد الرزاق: الجيوش العربية كلهم لها ممثلين في القيادة العامة، لكن رئيس القيادة العامة هو الجنرال جلوب.

أحمد منصور: كيف كانت مشاركتك أنت في الحرب؟

عارف عبد الرزاق: أنا.. في قبل.. الحرب، جه وقت الحرب وبعدين فيه.. فيه.. تميز بين القطاعات العربية، بعد مجيء قوات كتيرة من العراق، وتعيين مصطفى راغب (قائد للقوات العراقية في نابلس)، كان راغب ضابط تركماني بس ضابط جيد، وقام بواجباته، وبعدين –يعني– كان عمر علي أيضاً من الأبطال اللي قام بالعملية في معسكر جنين، جنين كان بها قطاعات عراقية بقيادة..

أحمد منصور: كان القطاعات العراقية في جنين، نابلس، طولكرم.

عارف عبد الرزاق: بعد.. بعد.. بعد أن توجهوا.. خليني..

أحمد منصور: قبل أن تخرج؟

عارف عبد الرزاق: بعد كوكب الهوا، توجهوا إلى جسر المجامع، جسر.. جسر المجامع فيه قلعة هناك، قلعة (كيشر) حاول كان طالب.. عبد الكريم قاسم كان قائد.. تولى قيادة الفوج هناك،وحاول ينسف الباب ويتقدم، لكن تكبد خسائر وما نجح. بعدين القيادة العراقية أرسلت أنه القوات هذه غلط، فجابوا فرقتين راحت هناك..، لكن تدريجياً ما على بعض، مو على.. واحد، فبعد التميز اللي.. القطاعات العربية أجبروا على هدنة لمدة ثلاثين يوم، بعد الهدنة استمرت الحرب مرة ثانية، فبعدين جتلي برقية بإلحاق رف من السرب الأول بالسرب السابع كما هي، فتحركنا 4 أربع طائرات من بغداد ووصلنا قبل الهدنة بيوم واحد، قبل بيومين، اليوم الأولاني ما أعطونا واجبات سابقة..

أحمد منصور: وصلتم إلى أي مطار؟

عارف عبد الرزاق: وطرنا إلى.. نطير من بغداد وننزل مطار (H3) ومن (H3) نصل إلى المفرق، لأنه كان الطيارة ما.. ما يكفي البنزين مالها لتروح.

أحمد منصور: كنتوا بتذهبوا إلى أين؟

عارف عبد الرزاق: إلى مطار اسمه H 3 داخل العراق.

أحمد منصور: إيش تريد؟

عارف عبد الرزاق: H3.

أحمد منصور: H3.

عارف عبد الرزاق: H3، كان هذا نسبة إلى حيفا، هذا المطار.. أنشأ من قبل شركة النفط اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكنتم مباشرة تطيروا من المطار الثالث اللي هو؟

عارف عبد الرزاق: من المفرق.

أحمد منصور: من المفرق.

عارف عبد الرزاق: إلى.. إلى فلسطين.

أحمد منصور: تضربوا وترجعوا إلى المفرق.

عارف عبد الرزاق: ونرجع إلى المفرق، وكان اللي حتى مع الأسف يعني.. يعني القوات كانت ضعيفة وهزيلة، يعني

كان آمر الدفاع الجوي الرابض من الدورة السابقة لي، فقلت له: ما.. كم عندك من عتاد؟ قال: ما يكفي الرمي منه نصف ساعة، كان عشرين ملليمتر حتى تقريباً.

أحمد منصور: وأنت كان عتاد طيارتك يسمح بأن تقاتل إلى أي مدى؟

عارف عبد الرزاق: أنا كان طيارتي بيها 3 تنك؟ لكن عندي قصف.. كانت بمدفعين (فيكس).. رشاشات فيكس، لكن الطيارين الجنود ما كانوا مدربين عليها، وكان فيه رشاشة واحدة قدام بس، وكان بيه دورين من.. من الطراز القديم.. مو كان بيها يعني..

أحمد منصور: في المقابل كان تسليح الإسرائيليين إيه في الطيران؟

عارف عبد الرزاق: كان عندهم.. في البداية ما كانش عندهم طائرات كثير، كان عندهم (هوستر)، وكان عندهم.. تركوا لهم الإنجليز طيارات صالحة (Speed Fier) في المطارات اعتبار.. يعني أحد الطيارين البريطانيين بلغني بهذا الكلام، وبعدين جابوا طيارين متطوعين، ما كان عدهم طيارين، فكان عندهم وصلوا (موستانج)، كان عندهم طيارات اللي ضربت (الفلوري) وكان عندهم جابوا بالأخير.. بالأخير.. آخر يوم قبل يوم الهدنة الأخيرة (B.17) قاصفات ثقيلة، كان هذه الطائرات نزلت مطار (رمد ديفيد). فأنا أعطوني واجبي اليوم الأخير قبل الهدنة الأخيرة.. الواجب صباحاً طرت مع طيار اسمه صالح تكريتي هو كان رئيسي، وأنا كنت ملازم أول قصفنا على أساس نشوف بواخر في حيفا، وما لقينا حيفا نضرب معسكر ناتانيا ومعسكر عتليت.. عتليت في شمال تل أبيب، فنفذنا الواجبات، وبعدين أعطونا واجب آخر قبل الهدنة بخمس دقائق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وإنتو بتنفذوا الواجبات، أنت هنا شعورك، أنت قبل ذلك قصفت مواقع الأكراد، الآن بتقصف مواقع اليهود أو الإسرائيلين، شعورك مختلف في القتال؟

عارف عبد الرزاق: آه طبعاً، ماكو شك مختلف.

أحمد منصور: كانت إيه طبيعة الشعور الآن وأنت المعركة، أنت في اليوم الأخير منها بتشارك.

عارف عبد الرزاق: ... يعني حتى أنا ما كنت متحمس بالطلعة الأخيرة، لأنه أعرف بعد.. بعد نص ساعة راح تكون الهدنة، بس جات لي برقية إنه هناك طائرات (B 17) نزلت في المطار ده، وطلبوا طيارتين ترميهم بقنابل وقنابل حريق، فقلت لآمر السرب: أنا لم أستخدم قنابل حريق سابقاً، ما أعرف أرميها، فخليني.. خلي الطائرة الثانية تشيل قنابل حريق وأنا أشيل قنابل ميدان وأنا أستطيع أن أصيب.. أصيب الهدف، أنا عندي خبرة كبيرة..أقصف الهدف اللي أريده، فمع الأسف آمر السرب كان لا يستطيع –يعني– يتصرف، فقال لي: ها البرقية جاية، ننفذها مثل ما هي، فطار طيار اسمه.. واحد اسمه رشاد جاور كان رائد، وأنا كنت ملازم، لأول مرة شفت إنه نعمل (بريفنج) قبل الطيران، قال هذا: أنت طيارتك عطلت أنا أرجع، واثنين يرجعوا واثنين يواصل، عمل.. طبعا أن صبح ما ما عملش معايا، الآمر التشكيلي اللي طرت معهم.

ففعلاً قبل الساعة 6 كان سير.. الساعة 5 أو الساعة 6..

أحمد منصور: الهدنة.

عارف عبد الرزاق: قبل 5 دقائق (..) Leader القائد مالي كان على جبل كرمل، كان مكان ما يدور من اليمين نسوي دوران شمال، فكنا نأخذ نار من مطار (مجدو، ومن) مطار من رمد ديفيد، كان المدافع.. كان.. بس كان.. فاستطاع...

أحمد منصور: يعني مضادات الطائرات كانت بتقصف عليكم؟

عارف عبد الرزاق: المدافع ضد الجو كانت تقصف علينا، مرينا بثلاث مرورات: أول مرور استكشافي، ثاني مرور رمينا قنابل الميدان.. الحريق، وبعدين رمينا قنابل الميدان، فأحد.. الطيار رشاد جاور أصاب واحدة من الطيارات كانت Containr مع قنابل الحريق..، فمريت مرور واضح عليه أنا وجات لي برقية ما كان يكون كلام بيننا، جاتني برقية من اللاسلكي، قال لي: طيارات معادية بالجو، قلت: صحيح.. وطيرت بالجو.. توجهت أنا على القاعدة مالتي للمفرق، وبعد أول ما وصلت أعلنت الهدنة.

أسباب الهزيمة العربية في 48

أحمد منصور: كطيار مقاتل في حرب العام 48، ككقائد للقوات الجوية العراقية بعد ذلك، كيف تقيم أسباب هزيمة العام 48؟

عارف عبد الرزاق: أولاً: الجيوش العربية لم تكن على مستوى كافي من التسليح. ثانياً: ضرورة وجود قيادة موحدة، لم يكن هناك أي توحيد بين الجيوش، كان باستطاعة القوات.. الجيوش العربية فك الحصار عن الفالوجا، لكنها لم تفعل. الجيش السوري كان جيش في بداية تشكيله كان عبارة عن لوائين، ودخل في كل قواته بخبرة قليلة، وأعطى ضحايا كثير. الجيش العراقي بعد تكامل قوته استطاع أن يحتفظ بنابلس وطولكرم وجنين، وصل دير.. يعني إلى.. بعد أقل من عشرة كيلو متر عن البحر، أبلى بلاء حسن في جنين يعني.. كان آمر فوج في جنين اسمه العقيد نوح عبد الله، وكان حوصر من قبل القطاعات الإسرائيلية، ولحسن الحظ كان وصول قطاعات عراقية جديدة آمرها واحد اسمه العقيد عمر علي كان من الضباط الشجعان، استطاع أن يروح ويفك الحصار عنه ويسوي ويحتل جنين، لكن.. برضو في..

أحمد منصور: لكن لو الجيوش العربية على وضعها الذي كانت عليه، سلحت تسليحاً جيداً، وكان هناك تنسيق في القرار، هل يمكن كانت أن تحقق نصر على اليهود في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: أريد أتكلم شيء غير الجيويش، إن الجيوش العربية لم يكن عندها الإيمان الكافي للقتال.

أحمد منصور: بسبب؟

عارف عبد الرزاق: الفرد.. الفرد العربي ينقصه الإيمان الكافي، يعني الإسرائيلي.. الإسرائيلي عنده إيمان غذوه من سنة.. 1882م من بعد كتاب (هرتزل)، وفي خلال 1914م استطاعوا إن بيشكلوا فوج يهودي من 745 جندي شارك في بعض الحركات العسكرية. الحرب العالمية الثانية شكلوا لواء يهودي من فوجين أو ثلاثة شارك في شمال إفريقيا، اللي اتشكلت هذه نواة الجيش اليهودي في.. الإسرائيلي في فلسطين، في زمن الاحتلال البريطاني كانت عصابة (هاجانا) والعصابات الأخرى الموجودة بها اللي كانوا..

أحمد منصور: و(شتيرن).

عارف عبد الرزاق: (مناجم بيجين)، وكل الناس اللي كانوا موجودين، غذوا اليهودي.. إنه إحنا مع الأسف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كانت الحرب العالمية الثانية.

عارف عبد الرزاق [مستأنفاً]: خلال.. خلال فترة خلال فترة مرينا بيها حوالي 500 سنة تعلمنا أعيش أنا ويموت غيري، اليهود غذوا روح جديدة: "أموت أنا ويعيش غيري". إحنا ما كان عندنا هذا الإيمان، ولحد الآن لا يوجد هذا الإيمان، إحنا عندنا عطف، لكن ما عندنا إيمان.

أحمد منصور: لكن -عفواً- اليهود حينما جاؤوا إلى فلسطين جاؤوا ليعيشوا وليسوا ليموتوا، وهم أكثر الناس حرصاً على الحياة.

عارف عبد الرزاق: جاؤوا ليعيشوا، لكن حتى يعيشوا لازم يبرهنوا أن هم أقوياء.

أحمد منصور: لكن هل كان..

عارف عبد الرزاق: لم يجيؤوا ليستجدوا، بعد.. بعد الجيش اللي احتل فلسطين من قبل الجنرال (اللنبي) وبعد.. وعد بلفورد سنة 1916م لوايزمان.

أحمد منصور: 17.

عارف عبد الرزاق: 16.

أحمد منصور: 1916م.

عارف عبد الرزاق: 16 سنة، مكتوبة 16، ابتدى عندهم -يعني- بنهاية الحرب، يعني شافوا أن هم غلبوا.. غلبوا. يعني حاولوا..، فعملوا هجرة رسمية من 10 آلاف يهودي كل سنة، لكن هناك هجرة غير رسمية تتضاعف على العدد، ففي حدود سنة الأربعينات كان وصل من عندهم حوالي مليون أو أكثر موجود بيها، يعني لكن كان عندهم.. كان في الحرب كان ينقصهم المدفعية والطيارات، لكن كان عندهم مدرعات، كان عندهم الفدائيين.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول بأن اليهود حينما دخلوا الحرب كانوا على أتم الاستعداد ليها، عارف دربوا أنفسهم؟

عارف عبد الرزاق: طبعاً، طبعاً، طبعاً.

أحمد منصور: كانت الحرب العالمية الثانية مسرحاً عملياً للتدريب؟

عارف عبد الرزاق: طبعاً كانوا مستعدين.. مستعدين من زمان.

أحمد منصور: في المقابل.. كان عندهم تسليح جيد، أيضاً القوى العظمى وقفت إلى جوارهم وأيدتهم؟

عارف عبد الرزاق: موجود.

أحمد منصور: في المقابل العرب لم يكن لديهم الاستعداد لهذا، لا عسكرياً، ولا على الجانب المعنوي، لكن كانت هناك قوات المتطوعين، هل تعتقد أنها لعبت دوراً في تعديل كفة الحرب؟

عارف عبد الرزاق: لا أعتقد.

أحمد منصور: المتطوع هذا...

عارف عبد الرزاق: المتطوعين يعني قاموا في بعض العمليات، لكن لا لم تؤثر على.. نتائج الحرب، ماكو شك قاموا في عمليات فدائية، قام فيها عبد القادر الحسيني والآخرين..

أحمد منصور: تقييمك لدور الحكام العرب في ذلك الوقت إيه؟

عارف عبد الرزاق: والله هي خليط بين ضغط الجماهير العربية اللي ثارت عليهم، وعدم قناعة شخصية، أو.. أو يعني تقليل من الشأن اليهودي، فاكرين إن اليهودي ليس.. الموجود في بغداد مثل اليهودي..، لكن اليهودي اللي موجود

في فلسطين يهودي.

أحمد منصور: لأ، أنا أقصد تقييمك لأداء الحكام إيه؟ هل كان الحكام فعلاً عن قناعة وعن يقين حينما تحركوا من أجل تحرير فلسطين؟

عارف عبد الرزاق: لأ، كان استجابة لضغط الجماهير.

أحمد منصور: فقط.

عارف عبد الرزاق: كان استجابة لضغط الجماهير.

أحمد منصور: ليس عن قناعة ولا عن إيمان.

عارف عبد الرزاق: كان استجابة لضغط الجماهير أولاً وأخيراً ما..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما يقال عن عمليات فساد وخيانة.

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: هناك كان مؤتمر بلودان صار متطوعين، وبعدين ضغط الجماهير اللي خلتهم يسروا كل العمليات اللي قاموا بها.

أحمد منصور: ما يقال عن خيانة، وما يقال عن..؟

عارف عبد الرزاق: أنا لا أستطيع.. أن أملأ فمي بكلمة خيانة، لكن أقول تقدير سيء.

أحمد منصور: انتهت الحرب وأصبحت إسرائيل واقعاً في المنطقة، قامت على أطلال فلسطين، هل غير ذلك بالنسبة لك في ذلك الوقت.. كعسكري عراقي وطيار؟

عارف عبد الرزاق: لا، كان هناك اندمال جرح آخر في حياتنا، يعني لسه بنشعر بوخز الضمير وقلة الوفاء..

أحمد منصور: نكئ تقول نكئ.

عارف عبد الرزاق: نكئ.

أحمد منصور: يعني يكون هناك نكئ للجرح وليس اندمال؟

عارف عبد الرزاق: يعني كان.. كان.. يعني يحز الألم في.. في قلوبنا، إنه.. إنه ما ما إنه ما قدرنا نقوم نعمل عملية.. معينة.

أحمد منصور: العراق من الدول العربية التي وجدت فيها جالية يهودية كبيرة،وهناك الجبهة الصهيونية لبلاد ما وراء النهرين أسست في سنة 21، 22 شباط، وظلت قائمة هل ظل يهود العراق يلعبون دوراً في تقوية ودعم إسرائيل؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هو من بعد الـ 49 صارت هجرة، يعني إسقاط الجنسية عن.. عن اليهود، وكان هو.. قسم منهم هربوا عن طريق إيران إلى.. فروا إلى إسرائيل، وقسم صار إسقاط الجنسية مشروع قانوني.. إسقاط الجنسية وخروجهم، يعني العراق ما أظن أن معني بالبقاء.

أحمد منصور: طبعاً الوضع في العراق في ذلك الوقت كان لازال فيه قلاقل في الفترة من 41 وحتى قيام ثورة 58 شهدت 29 وزارة، من 1 يونيو/ 41 إلى 14 تموز/58، 29 وزارة، فطبعاً كانت مسلسل تغيير الوزارات كان..

عارف عبد الرزاق: أنا قلت يعني في كلامي السابق إنه تغيير وجوه أو هي نسف الوجوه نفس أدوات الشطرنج، نفس قطع الشطرنج، بس تغير مواقعها بس.

العلاقة بين سوريا والعراق في هذه الفترة

أحمد منصور: كان هناك دايماً عملية سوريا والعراق العلاقات بينهم كانت بتمتلئ بكثير من.. التنافس –نقول– أو محاولات الانقلاب، قامت أول محاولة انقلاب في سوريا.. أول انقلاب حقيقي قاده حسني الزعيم في سوريا، ثم جاء سامي الحناوي بعد ذلك، ثم جاء أديب الشيشكلي، ويقال أن هذه الانقلابات كانت بداية ليد مباشرة للولايات المتحدة الأميركية في تغيير أنظمة الحكم في المنطقة، العراق وقف وراء بعض هذه الانقلابات حتى يقال أن العراق

كان وراء الإطاحة بحكم الشيشكلي.

عارف عبد الرزاق: أنت تقودني إلى مسألة سياسية أخرى.

كان الملك عبد الله يحلم بمشروع سوريا الكبرى، وفي سنة 1950م اقترح على.. الأمير عبد الإله —وها الكلام سامعه من عبد الإله نفسه_ قال له: أنه أولاده لا فائدة منهم، طلال ونايف، وإنه الأمل فيه، وأنه فيصل بعده لسه طفل ما معروف، وإنه الأمل في فيه عبد الإله، فاقترح عليه تشكيل اتحاد هاشمي بين العراق وبين.. وبين الأردن على أساس يكون الملك..

أحمد منصور: عبد الله.

عارف عبد الرزاق: عبد الله، ونائب الملك عبد الإله، فعبد الإله يقول: إنه لأ، أنا وصي أبقى نائب الملك، يبقى الملك فيصل، ووصل بعض العراقيين إلى هناك لاستطلاع رأي الشعب وإيجاد نوع من الدعاية، لكن أوقفت.. بريطانيا لم توافق على هذا، الأمير عبد الإله يعتبر نفسه كان الوريث الشرعي لعرش الحجاز، باعتبار أبوه كان آخر ملك ترك الحجاز، ففي سنة 38 بعد تخرجه من فيكتوريا دُعي إلى وليمة عشاء في فندق كان.. الملك داوود في القدس، وكان المندوب السامي بعد.. بعد الأكل.. بعد العشاء طلع ورقة المندوب السامي وأعطاها الأمير.. الأمير عبد الله ذاك الوقت، فقرأها وأعطاها لعبد الإله أن يوقع عليها، فعبد الإله يقول إنه ترك العشاء، وزعل وطلع بره، ما قبل يوقع عليها.

أحمد منصور: كان محتويات الورقة إيه؟

عارف عبد الرزاق: التنازل عن عرش الحجاز، فلم يوافق به.

أحمد منصور: المطلب القديم اللي كان لا يزال يحلم به.

عارف عبد الرزاق: المطلب القديم..، لأنه كان.. كان.. دعوى البريطانيين أنه يجب أن يكون الاستقرار بين العائلة الهاشمية والعائلة السعودية كما هو، لا.. لا يجوز أي تغيير فيه، فأي كان المشروع مشروع سوريا الكبرى كان مشروع لا.. لا توافق عليه بريطانيا.

أحمد منصور: العلاقة مع سوريا من خلال الصورية ديه.

عارف عبد الرزاق: العلاقة مع سوريا ابتدت من هنا.. ابتداء من هناك.. حسني الزعيم ابتدا في..، أنا حسني الزعيم شفته.

أحمد منصور: التقيت بيه، جلست معاه؟

عارف عبد الرزاق: جلسنا معاه واتغديت معاه.

أحمد منصور: في أي مناسبة شفته؟

عارف عبد الرزاق: إحنا ما.. ما خليتني أنت أكمل بعد..

أحمد منصور: ما بنقدرش نقف عند كل شيء بالتفصيل.

عارف عبد الرزاق: ما بعد.. بعد الهدنة، بعد بقائي 45 يوم في المفرق دعيت في برقية.. للتدريب على طائرات (الهنتر).. (الفيوري) بمجيء الطلقات اللي قلت عليها من فاروق هدية لعبد الإله..

أحمد منصور: جت بعد الحرب طبعاً!

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: جاءت بعد الحرب.

عارف عبد الرزاق: أثناء.. بعد الهدنة.. بالهدنة، فاقترح إن إحنا نروح استطلاع، أنه الطيارة لازم تطير على مطار.. مطارات مسفلته، فما كان هناك مطار إلا مطار (الرياق) ومطار دمشق في المنطقة، مطار المفرق كان مطار ترابي، مطار (الرياق) كان لتلك الساعة كانت تحت حكم الفرنسيين، وملك الفرنسيين، يعني رحنا قابلنا رئيس أركان الجيش

الأمير شهاب، وبعدين فهمنا إنه هذا.. لا يزال بإيد الفرنسيين، فأعطونا ورقة نروح على أساس القائد شهاب نشوف.. المطار ما خلونا الحرس الفرنسي نشوفه، لكن أنا أخدت ما.. ما يلزم.. برغم وجودنا بالسيارة أخدنا ما يلزم من المعلومات، يعني كان هو دولا من الأشوريين العراقيين اللي هو سنة 3.. 32 من العراق.

أحمد منصور: أيوه.. نعم.

عارف عبد الرزاق: كان الحرس هناك. فبعدين اقترحنا يعني يكون المطار دمشق هو المطار الصالح.. في المنطقة اللي موجود فيها، وكان تعوزه بعض الأسفلت الموجود بيه، العراق كان.. مليان بالأسفلت مع الأسف ما كان ماكو تعاون أبداً بيناتهم، ففي ليلة من بعد منتصف الليل هناك من طرق الباب عليه يعني يريدوك في معسكر القوة الجوية، وجدنا ضباط طيارين قاعدين ننتظر إيه.. أنه نسافر إلى.. إلى الشام فيه برقية مستعجلة، نسافر للشام وين الطيارات.. العتاد عند.. الجندي.. والجندي في بيتهم ما حد يعرف عنوانه، فلما جانا الصبح إحنا قاعدين نعمل لا شيء، فما استطاع الجنود..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني حتى لا أدخل في تفصيلات لا تهم المشاهد، أنا عايز لقائك بحسني الزعيم.

عارف عبد الرزاق: راحت 6 طيارات إلى.. إلى الشام أنا واحد منهم، فدخلنا نزلنا.. حسيني الزعيم لقيته في المرة الأولى بأن استطلعنا مطار الشام فمدح وقال كل المطار تحت تسهيلاتكم، وكل الأشياء الأخرى، هو كان قائد القوات الجوية.. (خانذان) كان اسمه، وبعدين بعد أن جينا.. كل الضباط عزمنا في.. في مقره في الجبهة شوفنا الجبهة هناك بقنيطرا اتغدينا مع بعض، وكان وفد أميركي وفرنسي كان جاي من الولايات المتحدة يستطلعوا الموضوع، وشوفت الرجل..

أحمد منصور: تقييمك إيه لشخصيته باختصار؟

عارف عبد الرزاق: يعني معلوماته بسيطة ما كان عنده عمق استراتيجي، كان شوفنا الجبهة.. الجبهة بتاعتهم كان وراء الجسر بنات يعقوب حواليهم كده المصريين، وكان صفين صف من الصخر، والإسرائيليين كانوا أمامنا على بعد 450 متر وكان يشوف يعني إنه يعتقد إنه هذه المواقع حصينة وما أعتقد يعني كان له إمكانية معينة.

أحمد منصور: في 23 يوليو 1952م قامت ثورة يوليو في مصر أو انقلاب الضباط الأحرار في مصر، في 12 آيار/مايو 1953م بلغ فيصل سن الرشد وتوج ملكاً على العراق، وأصبح عبد الإله ولياً للعهد الذي كان وصياً على العرش، وفي أول سبتمبر 53 أصبحت طيار الملك ومرافقه، في الحلقة القادمة أبدأ معك..

عارف عبد الرزاق: لأ أنا طيار.. طيار من قبل هذا، طيار من 48.

أحمد منصور: الملك؟

عارف عبد الرزاق: طيار للنظام في الملكي آه.

أحمد منصور: نعم، لكن..

عارف عبد الرزاق: لكن حتى نكمل الموضوع على نهايته إنه الانقلابات اللي صارت في العراق انقلاب حزب سامي الحناوي من العراق، انقلاب الشيشكلي من السعودية ومن مصر، نكمل.. الموضوع.

أحمد منصور: أنا سأدخل في قضية الانقلابات لما أتناول ثورة يوليو، وأعود إلى..

عارف عبد الرزاق: مع الأسف أنا.. أنا لست خبير.. هو أخبر مني، لكن أنا كل ما هنالك أفرغ ما في جيبتي في.. في..

أحمد منصور: سنفرغ ما في جيبتك في هذا الموضوع، وخاصة وأن بعد انقلاب 52 أو ثورة 52 في مصر بدأ الإعداد لثورة 58 في العراق التي شاركت أنت بشكل مباشر فيها، أشكرك شكراً جزيلاً.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق)، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الثلاثاء 1423/2/3هـ الموافق 2002/4/16م، (توقيت النشر) الساعة: 20:14(مكة المكرمة)،17:14(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/01/20

- **تحكم عبد الإله في العراق وعلاقته ببريطانيا**
- **نوري السعيد وعلاقته بعبد الإله**
- **علاقة العراق بمسلسل الانقلابات في سوريا**
- **حلف بغداد وأهداف دخول العراق فيه**
- **حرب عام 56 وتأثيرها على الضباط الأحرار في العراق**

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر).

حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

سيد عارف مرحباً بيك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بك.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مرحلة هامة وهي قيام ثورة يوليو أو انقلاب يوليو 1952 في مصر بعد مسلسل انقلابات في سوريا كان للعراق يد في بعض ما وقع فيه من انقلابات، ماذا كان تأثير قيام انقلاب يوليو 52، أو ثورة يوليو 52 -كما أطلق عليها فيما بعد- عليكم أنتم الضباط العراقيين في الوقت الذي تحركت فيه مجموعة من الضباط المصريين للقيام بانقلاب على ملكية أشبه ما تكون بالملكية لديكم في العراق؟

عارف عبد الرزاق: والله أجاوبك بكل صراحة، أنه لم تؤثر تأثير كبير علينا، لأننا كنا نعدها على.. على نفس غرار الانقلابات في سوريا، وخاصة بعد أن صار الخلاف بين محمد نجيب وبين جمال عبد الناصر بال 54، لكن اللي غيَّر تاريخ العراق وغير التيار القومي في العالم العربي حرب الـ 56 خاصة بعد أن أدخلوا.. أدخلت بريطانيا وفرنسا إسرائيل معها، وأنا كنت في ذاك الوقت كان أنا وسربي بنتدرب على تحويل الطائرات بتاع Converting على طيارات هنتر في (سجنر) في إنجلترا، ولما قامت الحرب أنا رفضت القيام بالطيران لمدة 3 أيام، فكان..

أحمد منصور: في 56.

عارف عبد الرزاق: بال 56.

أحمد منصور: رفض أوامر عسكرية يعني.

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: رفض أوامر عسكرية.

عارف عبد الرزاق: لا كان.. كنا في مدرسة تحويل وأنا كنت الأقدم أنا كنت آمر السرب فكان يسموني (...) أو (...) آمر القاعدة، أو الـ (....) فكانوا يشتكوا الملحق العسكري في لندن أنه هو يدعي المرض لكن لم يراجع الطبيب، لكنه امتنع عن الطيران، هذه كانت حازة في قلبي إنه أنا في بريطانيا وبريطانيا تضرب العالم العربي في مصر وفي..

أحمد منصور: يعني حينما وقع عدوان 56 كنت هنا في بريطانيا.

عارف عبد الرزاق: كنت في بريطانيا، وأعتقد كتير كان من الناس يعني طبعاً الفضل كبير لروسيا و(لإيزنهاور) عدم مشاركة في الحرب بالبداية ووقاية من الله حمى مصر من ذا كليته تقريباً وإغراق السفن في قناة السويس، هذيك أعتقد أنا مفتاح للقومية العربية، يعني شعور بالتنفس، يعني أنا أعتقد إن جمال عبد الناصر في هاذيك العملية شخص أنقذ الأمة.. أنقذ السمعة العربية من الحضيض ونشرها بأعلى راية.

أحمد منصور: في تلك المرحلة كان هناك تنظيمات عسكرية سرية، أو كان تنظيمات سرية من الضباط في العراق، هل انتميت إلى أي تنظيم حتى ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: قبل 56 انتميت، قبل ذلك لا.

أحمد منصور: قبل ذلك، لكن كان لديك متابعة.

عارف عبد الرزاق: قبل ذلك كان هناك تنظيم صغير بقيادة رفعت حاج سري، لكن الانفتاح اللي صار على كل التنظيمات بـ 56.

أحمد منصور: يعني هل نستطيع أن نقول إن رفعت حاج سري له فضل إنشاء تنظيم الضباط الأحرار في مصر.

عارف عبد الرزاق: ماكو شك فيها، بدون شك فيها.

أحمد منصور: له الريادة في هذا الموضوع.

عارف عبد الرزاق: كان، بس كان تنظيم صغير وتنظيم منغلق يعني بس يعني كثير من الضباط.. ضباط صغار.

أحمد منصور: بغض النظر عادة ما تكون يعني مدخل لقيام..

عارف عبد الرزاق: ماكو شك.. ماكو شك هو الرجل حمل الراية من البداية للأخير.

أحمد منصور: رغم أن الرجل دفع حياته ثمناً في عهد عبد الكريم قاسم، سآتي لها خاصة وإنه كان لك علاقة خاصة يبدو ربطتك به، في أول سبتمبر 53 عدت مرة أخرى كمرافق وطيار للملك بعد ما..

أحمد منصور: تخرجت من كلية الأركان..
تحكم عبد الإله في العراق وعلاقته ببريطانيا

أحمد منصور: نعم، تخرجت من كلية الأركان وكنت طياراً للملك من 48 لـ 51، عادةً ما تكون الشخصيات القريبة من الرؤساء أو من الملوك أو من الحكام بشكل عام على اطلاع ببعض ما يدور وراء الكواليس، لو سألتك عن الوصي عبد الإله، كيف تصف لنا هذا الرجل؟ للحقيقة وللتاريخ، بصفتك كنت قريباً.

عارف عبد الرزاق: للحقيقة وللتاريخ بكل أمانة أن هذا الرجل كعلاقة.. يعني مفرداته الشخصية جيدة جداً.

أحمد منصور: مثل؟

عارف عبد الرزاق: يعني كان صديق لمرافقيه، صديق لحتى الجنود اللي يخدموه، كان.. يعني كان المرافق يقعد على الطعام مع عائلته مع زوجته وأمه وأخوته، كان يعاملهم بكل احتشام، كان يصوم ويصلي، كان يزور موتاه في كل رمضان.. في كل يوم جمعة...

أحمد منصور: يصوم ويصلي ويشرب، ليس مشكلة!!

عارف عبد الرزاق: يعني كان يشرب، لكن في رمضان كان يصوم، كان في رمضان كان يصوم.

أحمد منصور: كان يصوم في الليل وطول النهار نايم.

عارف عبد الرزاق: والله يعني كثير من الناس على هذا.. على هذا النمط.

أحمد منصور: لكن هذا كان واقعه فعلاً.

عارف عبد الرزاق: هذا واقعه كان.. وكان كثير من الناس مو هو بس، كان يسهر الليل كله وطبعاً يعوضه بالنوم، لكنه كان يخاف من الإنجليز خاصة كما كان يقول لأنه خرج من جدة بطرف.. بطقم واحد من.. من الحجاز.

أحمد منصور: يعني عقدة خروجه من الحجاز.

عارف عبد الرزاق: عقدة خروجه من الحجاز.

أحمد منصور: ظلت مؤثرة عليه طول حياته.

عارف عبد الرزاق: (.....) من جده.. في قبرص وتعيينه وسنادته من الإنجليز وفي حرب الـ **41** وكان هو يعرف أنه الشعب يكرهه.

أحمد منصور: كان يعرف ذلك.

عارف عبد الرزاق: كان يعرف أن الشعب يكرهه.

أحمد منصور: بسبب؟

عارف عبد الرزاق: بسبب.. أولاً: هو يعرف إنه هو مع العراق صعب.. صعب السيطرة عليه سياسياً، لأنه يقول العراق ناسساندة ناس، وناس تتوسط ناس فيذكر مرة ذكر..

أحمد منصور: وبعدين ده حاكم نزل بالبارشوت على العراق.

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: يعني ليس عراقي وإنما يعني أحضره الإنجليز لحكم العراق.

عارف عبد الرزاق: لا ما هو أبوه كان موجود لاجئ بالعراق.

أحمد منصور: يعني لو تحدثنا عن يعني كيف (.....) البريطانيين للملكية في العرقية.

عارف عبد الرزاق: الملكة كلهم كانت لاجئة كلهم لاجئة من.. من الخارج، طبعاً الوضع السياسي بالبلاد العربية بالنسبة للإنجليز أنه فرق تسد، مجمع سوريا الكبرى كان مخيلة عبد الله وانتقلت إلى عبد الإله بعده، فكان الكره بين العائلة السعودية.

أحمد منصور: نعم، يعني بعد مقتل الملك عبد الله في 51.

عارف عبد الرزاق: حمل الراية.

أحمد منصور: عبد الإله.

عارف عبد الرزاق: عبد الإله.

أحمد منصور: في.. في حلم سوريا الكبرى.

عارف عبد الرزاق: في حلم سوريا الكبرى.

أحمد منصور: انقطعت أحلامه في عرش السعودية؟

عارف عبد الرزاق: لأ، لم تنقطع إلا بعد.. بعد الوحدة بين سوريا ومصر.

أحمد منصور: 58.

عارف عبد الرزاق: 57.

أحمد منصور: يعني ظل إلى..

عارف عبد الرزاق: يعني من 57 ابتدى بعد بوادر الوحدة بين مصر وبين سوريا كان.. ابتدى إقناع من قبل الإنجليز على قيام وحدة مشابهة حتى الوحدة القائمة بين.. بين مصر وسوريا، فقيام اتحاد دستوري ثم أردني وعراقي، وعلى أساس كان انضمام الكويت حتى تدفع رواتب الأردنيين باعتبار ما كان عندهم (......) كده، فهنا قيل، لأ هو ثمة أولاً زيارة الملك فيصل للسعودية في 57 ومجيء الملك سعود.

أحمد منصور: كان.. كان أمير في ذلك الوقت.

عارف عبد الرزاق: الملك فيصل.

أحمد منصور: فيصل كان أمير في 57، كان الملك سعود هو الملك.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا، الملك فيصل الثاني للعراق.

أحمد منصور: فيصل الثاني عفواً، نعم.

عارف عبد الرزاق: زار السعودية في 57 وسعود الملك جاء زار العراق 57، وزارنا في الحبانية حتى إحنا، عملنا له عرض جوي في.. في الحبانية، ونقلاً عن عبد الحميد سراج عن السفير في سوريا أنه..

أحمد منصور: عبد الحميد سراج حتى نعرف بس المشاهد به، هو كان رئيس للمخابرات السورية وكان نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة التي قامت بين مصر وسوريا.

عارف عبد الرزاق: بالضبط.. بالضبط، فنقلاً عنه قيل أنه عبد الإله تنازل عن عرش الحجاز، وقيل نقلاً عن السفير السعودي في سوريا، وأن عبد الإله..

أحمد منصور: مين فيهم، أي سفير سعودي في سوريا؟

عارف عبد الرزاق: السفير السعودي في سوريا، السفير السعودي في سوريا.

أحمد منصور: ما اسمه؟ السفراء كتير.

عارف عبد الرزاق: والله ما.. ما أذكر اسمه.

أحمد منصور: أنت سمعت منه بشكل مباشر يعني.

عارف عبد الرزاق: أنا من.. من الكلام اللي عبد الحميد سراج..

أحمد منصور: آه الرواية للسراج.

عارف عبد الرزاق: الرواية من عبد الحميد سراج، شيخ ما أعرف.. شيخ ما أتذكر اسمه الشيخ يوسف أو حاجة زي كده اسمه، فظهرت.. تم طبعاً المبادرة على.. على الشكل اللي كل.. كل الناس تعرفه بين العراق وبين الأردن، لكن سبقته طبعاً الأحوال بين مصر، يعني..

أحمد منصور: طبعاً هذا كان قبل قيام ثورة 14 تموز في العراق حصل التقارب العراقي الأردني.

عارف عبد الرزاق: بالضبط، الأردني.

أحمد منصور: وفي نفس الوقت التقارب السعودي العراقي، في هذا الوقت أنا شاهدي هنا هل في هذا الوقت ظل عبد الإله يُطالب بعرش السعودية وحتى سنة 57؟

عارف عبد الرزاق: في الـ 57 كان عنده أمل، يتأمل يعني كان فيه عنده أمل أو كان حلم، كان حلم.

أحمد منصور: كان فيه أمل، كان حلم، لكن لم يكن يسعى بخطوات لتحقيقه.

عارف عبد الرزاق: لأ، ماكانش عنده القدرة ولا القوة ولا عنده الوسيلة لفعل لخطوة كهذا.

أحمد منصور: تماماً مثل أبناء الملوك الآن اللي عايشين في أوروبا وأميركا وعلى أمل أن يعودوا إلى دولهم ليحكموها مرة أخرى.

عارف عبد الرزاق: أظن ما أعرفش..

أحمد منصور: بدون.. بدون، لا أنا يعني..

عارف عبد الرزاق: يعني كان عنده حلم.. كان عنده حلم.

أحمد منصور: زي عائلة شاه إيران مثلاً بتطالب بالعرش، لكن هناك..

عارف عبد الرزاق: الحقد بين العائلة الهاشمية والسعودية كان موجود إلى غاية 57، كل أفراد العائلة الهاشمية كانوا يحقدون على العائلة السعودية باعتبار كانت الحجاز كان ملكهم وطردوا منه من قِبَل عبد العزيز السعود وكان قائد الجيش اللواء البدوي فيصل.

أحمد منصور: فيصل الدويش؟

عارف عبد الرزاق: فيصل الدويش.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: فيصل الدويش.

أحمد منصور: هو كان يُغير من آن لآخر على جنوب العراق.

عارف عبد الرزاق: لأ، هو كان بجنوب العراق بعد.. بعد ما اختلف مع عبد العزيز السعود، وبعدين حوصر، مُنع من المياه في الكويت وسلم إلى الكويت.. إلى الحاكم البريطاني في الكويت على أساس يحمي حياته، حتى يحمي

عائلته من.. من الظمأ، وسلم على أساس إنه عبد العزيز لا يقتله، ودخل بالسجن ومات في السجن.

أحمد منصور: من خلال أيضاً وصف عبد الإله بصفته عبد الإله لعب دور خطير في حياة أو في تاريخ العراق الحديث ابتداءً من العام **39** وحتى العام **58**.

عارف عبد الرزاق: **58**.

أحمد منصور: قيام الثورة؟ البُعد العروبي أو القومي كان عنده أيه؟

عارف عبد الرزاق: كان شعوره يعني شعور.. شعور عربي ماكو شك بيها، وكان يفرح لكل عمل عربي جيد، لكن غالب الخوف كان يطبع عليه..

نوري السعيد وعلاقته بعبد الإله

أحمد منصور: بصفتك أيضاً كنت طيار له وللملك، نوري السعيد كان من أكثر رؤساء وزراء العراق إثارة للجدل، شكل **19** وزارة في العراق في خلال فترة..

عارف عبد الرزاق: ووطني.. ووطني لا يُشك في وطنيته، لكنه كان أنه الإنجليز هم الأقوى وعليه مجاراتهم....

أحمد منصور: فين الوطنية هنا؟

عارف عبد الرزاق: ساعد الاستقلال وساعد الحرية منهم.

أحمد منصور: لم أجد أي مرجع يتكلم عن وطنية نوري السعيد إلا ربما ابنته كتبت كتاب عن حياته من بين يعني أكثر.

عارف عبد الرزاق: عصمت.. عصمت سعيد..

أحمد منصور: أكثر من **40** مرجع رجعت إليها وأنا أحضر للحلقة، أنت الآن تقول الرجل كان وطني إزاي الراجل

وطني.

عارف عبد الرزاق: كان وطني.

أحمد منصور: وكان ينظر إليه على أنه يعني كان يحقق أحلام البريطانيين في العراق.

عارف عبد الرزاق: لله وللتاريخ، لله وللتاريخ ماكو شك كان وطني، ماكو شك فيها، لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نوري السعيد وطني؟

عارف عبد الرزاق: أي نعم، لأنه في سنة 56..

أحمد منصور: يعني هنا هل.. هل مجرد نوايا السياسيين تغفر لهم ما مارسوه عملياً في حق الشعوب؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هو كان يؤمن أنه.. أنه إنجلترا هي.. هي الدولة القوية في العالم كله.

أحمد منصور: هل معنى ذلك إنك تسخر إمكانيات دولتك لهذه الدولة القوية؟!

عارف عبد الرزاق: لأ، هو كان.. لا هو يعني أولاً المعاهدة سنة 30، 32 هو اللي أخذها من الإنجليز.

أحمد منصور: برضو توقيع السياسيين معاهدات يرهنون فيها مقدرات شعوبهم لدول أخرى أقوى، هل هذا يغفر لهم أو يسامح لهم أو يعطيهم مبررات لنقول أنهم وطنيون؟

عارف عبد الرزاق: والله الأعمال بالنيات، والأعمال بالنتائج.. بالظواهر دي كلها، يعني أذكر أنه سنة 56 كان طلبوا عبد الإله وغازي الدغداني الاتنين هم كانوا ناس بعيدين عن القوة الجوية، وطلبوا من الإنجليز أن يعطونا طائرات هنتر، فوصلنا 3 جسام محمد، وأنا، وفيليب واحد مقدم إنجليزي، فيليب لنتن، أو كلينتون أو حاجة زي كده، فقابلتنا مع نائب رئيس أركان القوات الجوية البريطانية فقال أنا كل (......) وأبناءهم علشان نلبي رغبة الحكومة البريطانية بإرسال طائرات الهنتر في مرور الجيش يوم 5 كانون سنة 57، فقلت قبل ما تبتدي بالطائرات ما هي نوع

الطائرات الهنتر 4100؟ فيرد عليه وره قال: لأ، النوعية ما حد ذكرها، فإحنا فكرنا نعطيكم رقم 4، أنا ما اتفقت مع رئيس أركان الجيش العراقي، قلت له إذا ما كانت العلامة 6 إحنا.. إحنا نرفضها، ووافق الرجل عليها، فقالوا لأ إحنا ما عندنا علامة 6، قلت لأ موجودين عندكم 350 طيارة كانت موجودة معلومات بالصحف، (....) بها رجع وبعدين قال: لأ نعطيكم طيارات الأربعة علامات تتدربوا عليها، لكن بأجور الطيارة بالشهر 10 آلاف دينار إلى أن نعطيكم الطيارات البقية بالسنة الجاية أو.. أو بعدها، فكتبنا برقية مثل ما هي وكتبنا رأينا إحنا لا نوافق على هذا الطلب، فجت موافقة لا نوافق.

أحمد منصور: وأنت كنت في بريطانيا وأرسلتها إلى العراق.

عارف عبد الرزاق: الرجل وقف معنا ضد...

أحمد منصور: يعني موقف..

عارف عبد الرزاق: يعني.. يعني موقف مؤيد يعني أنا لم..

أحمد منصور: يعني هو في موقف عفواً اسمح لي برضو ليس موقفاً جوهرياً تُقاس به وطنية رئيس وزراء شكَّل 19 حكومة.

عارف عبد الرزاق: حتى أنت تحكم على شخص تحكم على تاريخه السياسي، نوري السعيد انهزم من الجيش التركي واتجه إلى.. بدافع الوضع اللي كان في تركيا وسياسات العدو التراكوة إنه ما كانت موجودة وعزيز علي المصري والجماعة.. جماعة العرب كلهم اللي ثاروا ضد الاتحاد التراكوة في تركيا، فهو بتجربته اللي فات لها والحروب اللي صار بها والهزيمة من الشام، أضيف لك إنه إنجليز فوق كل..

أحمد منصور: معنى ذلك.. معنى ذلك وأنت رجل سياسي وعلاوة على إنك رجل عسكري إن هناك عذر لكل سياسي يمكن أن يوقع معاهدة مع دولة كبرى يُرهن فيها مقدرات دولته على اعتبار ما قام به نوري السعيد، أو ما قام به غيره من الحكام من توقيع اتفاقات.

عارف عبد الرزاق: على حدث معين ما تقدر تسمي إلا على السيرة المعينة الكبيرة، في خلال نوري السعيد لم يرتزق

من وظيفته، ولم يسرق ولم يرتشي، نوري السعيد في كل مواقفه كان يعني أذكر في حلف بغداد 58 كان موقفه موقف صلب، في أنقره كان اجتماع رئيس الوزراء هناك، لكن ظروف يعني السياسي يجب أن يقارن هو مَنْ وكيف؟ وعلى ماذا يستند؟

أحمد منصور: معنى ذلك إن السياسيين العرب الآن كلهم ملائكة، لأن –عفواً يعني– هناك واقع أميركا بتفرضه على الكل ومن خلال هذا الواقع هؤلاء يتعاملون.

عارف عبد الرزاق: والله..

أحمد منصور: فبالتالي كل هؤلاء ملائكة وهذه الشعوب الآن اللي عمالة تعارض الواقع العربي المُر والمأساوي عليها أن تدرك تماماً أن حكامها عبارة عن ملائكة وأنهم يفعلون يعني أفضل مما هو ممكن بسبب الضغوط الدولية عليهم!!

عارف عبد الرزاق: يعني.

أحمد منصور: إحنا ممكن نفهم السياسة على إنها كده؟!

عارف عبد الرزاق: السياسة خيار بين ما تريد وما لديك، السياسة فن أن تأخذ أكثر مما تعطي إذا استطعت.

أحمد منصور: إحنا بناخد حاجة؟

عارف عبد الرزاق: إحنا ما نقدرش ناخد حاجة، لكن هناك قوة أمامنا قوة محطمة تتفوق علينا سلاحاً وعلماً وسياسة وقوة.

أحمد منصور: يبقى ما المقابل؟

عارف عبد الرزاق: مقابلها مع هذا الانتحار، لكن هل.. هل الانتحار أحسن أو السير نحو وسيلة أحسن، أنا خيار لا أستطيع أن أجزم به، لكل زي.. لكل رأي ذا رأي.

أحمد منصور: هأرجع إلى علاقة عبد الإله مع نوري السعيد وكانت العلاقة طويلة، وكان نوري السعيد الخيار المفضل في تشكيل الحكومة.

عارف عبد الرزاق: ماكو شك بها، لكن في الـ 54 كنا في سارسنج أذكر وكان.. كنت أنا طلب مني نوري السعيد أنه يهيئ طيارة أوصله إلى بغداد، وطلبت من الأمير عبد الإله أنه طلب نوري السعيد هذا الموضوع، جواب عبد الإله كان جواب..

أحمد منصور: فين سارسنج؟

عارف عبد الرزاق: سارسنج كان شمال العراق، كان يروح يصيف بها عبد الإله، كان عنده بيت، كان بالمدرسة..

أحمد منصور: يعني رغم إن عفواً فيصل الثاني أصبح ملكاً وتوج في 2 مايو/ أيار 53 إلا إن ظل عبد الإله هو اللي بيحكم.

عارف عبد الرزاق: طبعاً لا يزال غارقاً في السياسة وبعد، يعني كان.. يعني بل يمكن بالـ 56، 57 بدأ.. بدأ يتنافس.. الملك فيصل، لكن ما كان..

أحمد منصور: طبعاً ما هو الملك حسين رغم أنهما توجا في يوم واحد تقريباً أو في فترة واحدة..

عارف عبد الرزاق: لا الملك حسين ما كان عنده، ما كان عنده، كان عنده (توفيق بروده) كان حاكمه شوية يعني، كان سياسي كبير، لكن.. لكن الملك حسين كان حاكم نفسه، يعني ما كانش يعني كان قراراته تنبع من نفسه، و(...) قيل أنه والدته كان لها سيطرة عليه ما أعرف هذا الرأي كان صح، هل كان الرأي صح أم خطأ، لكن فيصل ما كان يبت بأمر قبل.. قبل الرجوع إلى خاله، يعني كان يروح للزيارات بسيارة واحدة وهذا يداوم بغرفة وهذا يداوم بغرفة والناس تزور هذا وتزور هذا.

أحمد منصور: لكن القرار كان عند عبد الإله.

عارف عبد الرزاق: عبد الإله ما كان طلع قرارات كان مهتم بالقرارات كان يستشير..

أحمد منصور: تضرب لنا مثال كده وأنت قريب منه عدة سنوات يعني.

عارف عبد الرزاق: والله يعني الأمثلة كثير، يعني عبد الإله..

أحمد منصور: في هذا الموقف الذي تتحدث فيه عن طلب نوري السعيد منك أن توصله بطائرة إلى بغداد.

عارف عبد الرزاق: هناك لابد.. هناك كان من غضاضة كانت في الليل فيما بينهم، بعد أن طلب من نوري السعيد بدون أي يبدي أن غضاضة أنه أطلب من.. أن يوصله، فبعد مجيء عبد الإله وكان صايم في رمضان إلى منطقة الضباط ومنطقة..

فذكرت له.. قلت له: نوري باشا يريد أن أوصله بالطائرة إلى بغداد، فلم يجاوب. وبعد.. ربع ساعة أو عشرين دقيقة، نده على المرافق الأقدم علي أحمد الصانع وقال: هل عندكم سيارة تروح للموصل، طبعاً أحمد الصانع.. قال لنا السيارات كلها أرسلت، لكن إن كنت تريد أن أرسل سيارة طالبين نبعت سيارة أخرى، فدا كان بعتني بيها نوري باشا فشك إن كلام قريب جداً..

أحمد منصور: فيه إهانة له..

عارف عبد الرزاق: وما.. أكثر من اللزوم، فدا اللي لا يعمل، لكن عارف قاله ووعده، قلت له: أنا ما وعدته لو كنت عايز أقوله إن الطيارة عاطلة أقول له الطيارة عاطلة، فطبعاً بعد اللي صار ما كان قلت له سيدي عايزني أقول لسعيد الطيارة عاطلة أم أوديه؟ فبعد صمت قال لأ ودِّيه، طبعاً كان خلاف على موضوع سوريا..

أحمد منصور: أي موضوع في سوريا بالضبط؟

عارف يعني كان العراق يسعى يعطي بعض الرشاوي لجهات معينة في سوريا أو في لبنان..

أحمد منصور: مش لجهات معينة، لأن الآن المصادر التاريخية..

عارف عبد الرزاق: أشخاص معينين.. أشخاص معينين.

علاقة العراق بمسلسل الانقلابات في سوريا

أحمد منصور: المصادر التاريخية هنا طالما حضرتك تطرقت لهذه النقطة بتشير إلى إن مسلسل الانقلابات اللي كان بيحدث في سوريا كان عبارة عن صراع على النفوذ المطلوب بين الولايات المتحدة وبين بريطانيا، بريطانيا كان لها نصيبها في العراق والعراق كانت تدعم بعض الضباط السوريين للقيام بانقلابات ضد الضباط الموالين للولايات المتحدة، الانقلاب الأول اللي قام بيه حسني الزعيم مصادر، عشرات المصادر تشير إلى أن الولايات المتحدة كانت وراءه، الانقلابات اللي قام ضد. اللي هو انقلاب سامي الحناوي يقال أن العراق هي التي دعمت سامي الحناوي للقيام بانقلاب ثم جاء انقلاب الشيشكلي، ثم حدث انقلاب على الشيشكلي ويقال أن العراق كان.. علاقة العراق بمسلسل الانقلابات الذي كان يتم في سوريا والاتفاق عليه طالما أنت تطرقت إلى نقطة إن نوري السعيد كان يدفع؟

عارف عبد الرزاق: أنا أعتقد أن العراق دفع لانقلاب سامي الحناوي وانقلاب الشيشكلي دفعت له السعودية وتعهد بعدئذٍ الشيشكلي أن يقوم بانقلاب مرة ثانية وهنا العراق ابتدى يجيب الشيشكلي لجانبه وكانت هذه الأشياء ذكرت في محاكمة الهداوي في..

احمد منصور: بعد 58.

عارف عبد الرزاق: بعد 58، فكان حتى.. كميل كان (شمعون).. يستلم في الشهر 5000 دينار من العراق..

أحمد منصور: اللي هو صار رئيس للجمهورية..

عارف عبد الرزاق: صار للجمهورية وهو كان رئيس جمهورية.

أحمد منصور: يستلم وهو رئيس الجمهورية..

أحمد منصور: يعني الآن ما يقال عن إن فيه رؤساء دول بيتقاضوا راتب من جهات معينة..

عارف عبد الرزاق: لا تتهمني في.. أنا..

أحمد منصور: أنا لا أتهم، بس..

عارف عبد الرزاق: وأنا.. كما ترى..

أحمد منصور: فيه هناك حاجة اسمها القياس، فإحنا بنقيس على إن العراق كان بيدفع..

عارف عبد الرزاق: أنا أذكر لك ما عندي وأذكر أنت ما تريد..

أحمد منصور: يعني أنتم كنتوا بتدفعوا لكميل شمعون رئيس لبنان..

عارف عبد الرزاق: هذه بإدانة المحاكم، يمكن مش أنا يعني، المحاكم موجودة..، المحاكم كان يستلم منهم فلوس..

أحمد منصور:خلاص ما إحنا بس بنريد الناس تفهم كيف كانت تسير الأمور في ذلك الوقت ومقدرات الشعوب كانت تنفق كيف.

عارف عبد الرزاق: أنا أذكر لك شيء واحد، يعني مع الأسف يعني استطراداً.. استكمالاً للحديث لهذا الموضوع، لما كنا ضباط صغار، لما كانت تصير (...) في البلد كنا نقول دعنا من هذا الموضوع لأن هناك رجال أعلى مننا وأفهم مننا يقوموا بحلها..

أحمد منصور: مش سلبية دي؟ أليست سلبية؟

عارف عبد الرزاق: على كل حال.. تتكلم نحن في حرب إحنا ضباط صغار، لما طلعت فوق في الرف الفوقاني من الحكم، شفت أنا الحكم مناقشات اللي كانت بمستوى الداء الواطئ أنفع كثير من المناقشات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف؟ كيف؟ وضح لنا دي.

عارف عبد الرزاق: لأنه بيكون براءة كانت المناقشات تيجي في المستوى الواطي، اللي في المستوى العالي كان مزيد من خوف من المسؤولية وعايز يرفع القضية عن.. عن.. عن المنضدة بتاعته، الورقة شنو.. هذه المشكلة تزاح من أمامه زي أي مسؤول في أي مكان.. تخوف من المسؤولية تخوف الناس من المسؤولية..

أحمد منصور: يعني من خلال تسجيلي لشاهد على العصر مع شخصيات من دول عربية مختلفة ورجوعي لعشرات المصادر التاريخية أشعر أن الفترة فترة الخمسينات والستينات كأن الحكام العرب في تلك الفترة لم يكن أحد مشغول بشيء اسمه إسرائيل وإنما كان كل حياتهم همه يدبر انقلاب على الحاكم الثاني، وكان هناك مراكز كده لتدبير الانقلابات والثورات ودعم ده، ودفع ده، وأعتقد إن ده كان له دور رئيسي في هزيمة 67 وفي تضخم إسرائيل بعد ذلك اللي ما حدش كان فاضي لها، كنت ترى هذه الصورة وأنت كنت قريب من الحكم في تلك المرحلة؟

عارف عبد الرزاق: وهل استتبت الحال الآن؟ وهل استتبت الحال الآن؟

أحمد منصور: يعني الآن إسرائيل تضخمت الآن والكل رضخ للأمر الواقع، لكن فترة الخمسينات والستينات.. يعني كما ذكرت لي وأنا أدردش معك؟

عارف عبد الرزاق: إذا تريد رأيي الشخصي للموضوع أنا أقول الأمة العربية تبقى..

أحمد منصور: مش رأي شخصي، أنت مسؤول بتتكلم.

عارف عبد الرزاق: الأمة العربية تبقى مستضعفة ومهينة ومذلة ما دامت (...) ومتفرقة، الوحدة هي السبيل الوحيد لعزة الأمة العربية.

أحمد منصور: أنت كنت قريب من الحكم الملكي في فترة الخمسينات، بل كنت طيار الملك وكنت مرافق الملك لفترة ليست بسيطة، التفكير والقضايا اللي بتشغل الحكام أو الحاكم في ذلك الوقت إذا كان الآن عمال يدبر لانقلاب ضد الانقلاب اللي تم في سوريا وعمال بيطالب بعرش السعودية وعمال يرتب للصراع مع الأردن أو يرتب مع وحدة معه، فين موقع إسرائيل.. إسرائيل من كل ما يدور هذا؟

عارف عبد الرزاق: ...، وأنا.. الآن يا أخي المواضيع كلها الابن يقتل أبوه ويطرد أبوه عشان منصب، فأنت تريد واحد مثل، عبد الإله ما يطمع بسوريا؟ كل يطمع في الآخرين.. كل واحد يطمع في الآخرين..

أحمد منصور: عبد الإله كان يرتب في ذلك الوقت أيضاً لسوريا الكبرى..

عارف عبد الرزاق: حلم خده.. تولاه بعد عمه.. بعد عمه عبد الله.

أحمد منصور: يعني دعمه للانقلابات التي كانت تتم في سوريا كان يأمل أن..

عارف عبد الرزاق: يعني كان.. يعني كان أولاً منفعة شخصية له ومنفعة للعراق، ثانياً اكتفاء شر توسع السعودية ومصر باتجاه سوريا حتى لا تخنقه سوريا، يعني كان العامل عاملين يعني.

حلف بغداد وأهداف دخول العراق فيه

أحمد منصور: الولايات المتحدة الأميركية..

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: الولايات المتحدة الأميركية ما دخلت المنطقة إلى بعد 55.

أحمد منصور: ما أنا بأسأل الآن بأنتقل لمرحلة الولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية بدأت تحتل أماكن النفوذ البريطاني، وشعرت إن أفضل وسيلة لتفيد الأنظمة الموجودة هو فكرة الانقلابات العسكرية التي بدأت تربطها بالخارج ابتداء من انقلاب حسني الزعيم، كوسائل سريعة المجيء لضباط ليحكموا ومن ثم تتبدل أمور كثيرة من الأنظمة في القائمة، في صيف 1955م تم ما سمي عليه تاريخياً حلف بغداد بين العراق وإيران وتركيا وباكستان والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا ويقال إن إقحام العراق أو إدخالها في هذا الحلف جاء من أجل ضرب بعض مناطق النفوذ ومن أجل أن تصبح العراق جزء من المنظومة الأميركية في المنطقة.

عارف عبد الرزاق: حلف بغداد كان أعتقد حلف سياسي أكثر منه حلف عسكري، كان بالبداية يتكون من تركيا والعراق وإيران وباكستان وبريطانيا وأميركا مراقبين ودخلوا بعد سنة أو سنتين من تشكيل 56 أو 57، تركيا عضو بالناتو وباكستان عضو بالسيتو، فكانت اللعبة على العراق وعلى إيران تجاه ما يسمى بالتيار الشيوعي، كان من ذاك الوقت، فأنا كنت في لندن مع القوات الجوية كنت بسنة الـ 57 بالحلف.. حلف بغداد، وأنا شفت..

أحمد منصور: دورك كان إيه؟ دورك كان إيه في الحلف؟

عارف عبد الرزاق: منظم العمليات القوات الجوية العراقية في.. في الحلف.

أحمد منصور: اجتمعت مع القادة العسكريين.

عارف عبد الرزاق: لا.. مع.. مع.. مع (...) مال إيران، ومال تركيا، ومال الباكستان ومال العراق، ومال..

أحمد منصور: في نطاق مهمتك ودورك هنا، ما هي كانت طبيعة الدور العراقي في الحلف؟ من خلال دورك أنت؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هو كان ما.. يعني إحنا لقينا تعليمات أن من قادة.. قادة الجيش العراقي وضباطه الكبار، أنه حاولوا أن تفيدونا عسكرياً ونقاشاتكم خليها تكون محصورة في جهة روسيا لا تتجهوا لإسرائيل مطلقاً، هاي التعليمات التي جت لنا.

أحمد منصور: مباشرة؟

عارف عبد الرزاق: مباشرة.

أحمد منصور: وقبلتوها؟

عارف عبد الرزاق: قبلناها، ما.. إحنا موظفين نؤدي واجب معين، فإحنا..

أحمد منصور: ما معنى ذلك عفواً؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: ما معنى ذلك؟

عارف عبد الرزاق: معنى ذلك أنا كنت.. إحنا نحاول أن نحصل للعراق أحسن ما يمكن، فكنا.. كانوا.

أحمد منصور: لأ، معنى ذلك.. معنى ذلك بالنسبة للحلف؟

عارف عبد الرزاق: خليني أكمل شوي.

أحمد منصور: طب اتفضل.

عارف عبد الرزاق: في الاجتماع أنا العضو مال تركيا كان صديقي، بأعرفه من (كرامبل)، والباكستاني كان موالٍ لنا.

أحمد منصور: (كرامبل) لما كنتوا بتدرسوا في بريطانيا؟

عارف عبد الرزاق: ندرس في بريطانيا، وكان مدير استخبارات.. الإيراني أيضاً معانا أيضاً بكرامبل، فخليته هو كان.. كان.

أحمد منصور: يعني كلكم تربية إنجليز؟!

عارف عبد الرزاق: لأ، كان هو (بريجيدير)، وأنا كنت (ليفتنانت كولونيل) فطلب كلام هو قلت له: لأ، أنا اسمع الكلام.

أحمد منصور: ياريت الرتب بالعربي حتى يفهمها المشاهد؟

عارف عبد الرزاق: يعني كان هو زعيم عميد وأنا كنت مقدم، فقلت له الكلام أطلب الكلام للعميد (...) اللي هو صار بعدين بالمخابرات الإيرانية بعدين بالانقلاب على الشام، فطلب 150 طيارة، وهم استبعدوا الأميركان والإنجليز استبعدوا حصولنا على طائرات قاصفة باعتبار القاصفات من (...) و (...) فلما جاء دوري أنا طلبت 200 طيارة للعراق، على أساس.. ما زاد من 115 (... فايتر) (.. فايتر) وطلبت سرب قاصفة على اعتبار إن القاصفات الخفيفة من التعبئة مو.. مو من الطوق، فكنت دايماً مع نصير أربعة ضد اتنين، تركي، والعراق، والباكستاني،

والإيراني ضد الإنجليزي والأميركاني، فكانت حتى في المستوى المستويات العليا نائب.. نائب أركان الجيش رئاسة أركان الجيش، وحتى في بغداد في حلف بغداد.. في اجتمع برؤساء الوزراء في أنقرة، أعتقد في أنقرة سنة.. شهر واحد سنة 58، سلم القائد أركان الجيش الأميركي، وقال إحنا ما عندنا مانع نسوي 8 أسراب والعراق، لكن على أساس أن يكون للعراق 112، فطلبت من أركان الجيش الكلام أنا، وأنا كنت مقدم، فبالتالي ما أعتقد الجنرال دخل معلومات إن السرب العراقي 112، 115، 119 طائرة، فكنت ها المادية.. المادة المادية، إذا كان السرب العراقي النموذجي.. في سرب.. الناتو 20 كان 25..، فكانت ضجة ثارت داخل المؤتمر، فرئاسة أركان الجيش التركي فض المؤتمر وخلّى بس الـ Heads، طبعاً الـ Heads حطوا فيها مادة صحيح قبولها موقف إيران كان...

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام كان المؤتمر ده؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: سنة كام؟

عارف عبد الرزاق: شهر واحد/ 58.

أحمد منصور: يعني أما كنتم تشعرون أن حلف بغداد عبارة عن حلف أقامته بريطانيا والولايات المتحدة أو المتحدة تحديداً وبريطانيا لكي توجه هذه الدول ضد المد القومي الموجود في المنطقة وأن كل الدول العربية كانت تنظر إلى حلف بغداد على أنه مؤامرة عليها؟

عارف عبد الرزاق: قد يكون هذا رأي الكثير من الناس، لكن الرأي الآخر إن كان هو ضد.. ضد النفوذ الشيوعي، وكانوا يعتقدون أنه كثير من الدول العربية راح تنضم لهذا الحلف في البداية، أنا برأيي كان هو.. هو حلف سياسي أكثر مما هو عسكري.

أحمد منصور: لم يكن غطاءً لإسرائيل؟

عارف عبد الرزاق: لأ، ما أعتقد لها غطاء بالموضوع.

أحمد منصور: لماذا استثنت إسرائيل من أي تفكير فيما يتعلق بسياسات الحلف؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: استثناء إسرائيل؟

عارف عبد الرزاق: إسرائيل وجدت.. وجدت لتبقى بالنسبة للنظام الأميركي والإنجليزي، إسرائيل وجدت لتبقى، ولولا أميركا وروسيا لما وجت إسرائيل، أميركا بفعل أميركا قرار التقسيم، صار صدر من بريطانيا لكثير من الموجودين في بريطانيا.

أحمد منصور: تقييمك إيه للحلف ودوره؟

عارف عبد الرزاق: والله أنا تقييمي كان حلف سياسي، لكن إحنا كنا كضباط حاولنا نستفاد من الناحية العسكرية بما فيها الجيش العراقي أكثر.

أحمد منصور: استفدتم؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: استفدتم؟

عارف عبد الرزاق: يعني هم ما قلت لك الاجتماع اللي صار في بغداد في.. في أنقرة.

أحمد منصور: بعد 3 سنوات من..

عارف عبد الرزاق: بعد 3 سنوات، أنا كنت اشتركت في.. في سنة الـ 57، يعني.. يعني مش من الأول، قبلي كان واحد اسمه أحمد الشيخي، وراح كلية الأركان وانتخبت في مكانه، في الاتفاق اللي صار بين رؤساء الجيوش الستة بعد ما طردونا كل اللي كان من معانا، اتفقوا على أنا يكون 8 أسراب لكل من العراق وإيران، لكن تعتمد على.. على

إمكانية هذيك الدولة لاستيعاب هذه الزيادة في.. في العام. طبعاً إمكانية إذا ما يساعدونهم، وطريق غير ممكن، فهم حطوا فيها مسمار لا.. لا يمكن..

أحمد منصور: إذاً كان دخولكم لاستخدامكم؟

عارف عبد الرزاق: والله كانت.. يعني كان.. كان وصلنا كان..كنا حصلنا على بعض الطيارات، كان ممكن لما حركة 14 تموز كان...

أحمد منصور: لا تسمن ولا تغني أكيد.

عارف عبد الرزاق: يعني كانت كان تيجي لنا سرب 3 طيارات كان ممكن.

أحمد منصور: موضوع 200 طائرة كنتوا تعتبروها مطالب أساسية؟

عارف عبد الرزاق: يعني.. يعني نحنا نحاول..

حرب عام 56 وتأثيرها على الضباط الأحرار في العراق

أحمد منصور: أممت قناة السويس في 26 يوليو 56، وبعد ذلك اندلعت حرب السويس في العام 56 وكانت العراق محتلة من قبل بريطانيا، وحضرتك أشرت في بداية الحلقة إلى إن.. يعني حرب السويس ألهبت حماس الضباط في العراق أكثر من ثورة 52؟

عارف عبد الرزاق: أنا أعتقد حرب 56 مفتاح لجدول قومية العالم العربي ككل، إحنا لم نؤمن بعبد الناصر ولا بمصر إلا بعد 56، بعد حرب 56، ومن هنا..

أحمد منصور: قبل كده كانت رؤيتكوا إيه، أو كنتم بتنظروا لعبد الناصر ومصر على أي أساس؟

عارف عبد الرزاق: يعني كنا على أساس على غرار الانقلابات اللي كانت في سوريا والمنافع الشخصية والطموح أو شيء آخر، ما كان عندنا يعني أي فكرة أكثر من كده، رغم أن في الـ 54 إجا صلاح سالم للعراق وحاول (سارسنج)

مع نوري السعيد ومع مشير، وكان يعرف أشياء على السعيد، لكن ما أعتقد كان أكو شيء حب بين نوري السعيد وبين مصر في ذاك الوقت، حصل بعد هذا الانقلاب.

أحمد منصور: كنتم أنتم كضابط على غرار ما حدث في مصر، وعلى غرار ما يحدث كل عدة أشهر في سوريا، فكرتم في عمل انقلاب في العراق؟

عارف عبد الرزاق: بعد الـ 56 فكرنا نعم.

أحمد منصور: لكن قبل الـ 56؟

عارف عب الرزاق: لأ، يعني أنا شخصياً ما.. ما أعرف في ذلك الوقت..، لكن طبعاً كان تنظيم رفعت إنه التهيؤ لانقلاب، لكن امتى كان انقلاب.. امتى.. مواتية في الانقلاب ما حدش يعرف.

أحمد منصور: لكن في الفترة دي كان تنظيم الضباط الأحرار الذي أسسه رفعت حاج سري كان واخد أخد امتداده، وكان هناك تجمعات مختلفة من الضباط الأحرار بدأت..

عارف عبد الرزاق: بعد الـ 56

أحمد منصور: فيما بينها.

عارف عبد الرزاق: بعد الـ 56.

أحمد منصور: في هذه الفترة..

عارف عبد الرزاق: كان هناك تنظيم إسماعيل علي قائد مدفعية الفرقة الثالثة، كان تنظيم.. رجب عبد المجيد كان التنظيم الأكبر، تنظيم القادة الكبار وذوي.. كان ناس بتنظم الشخص اللي في منصب معين عشان يقوم بعمل، أما الشخص الآخر برغم كل شعوره ما كان أحد يشوف ها الموضوع، فآمر سرب.

أحمد منصور: أنت في الفترة دي تركت عملك كطيار للملك ورجعت.

عارف عبد الرزاق: لأ، أنا كنت آمر ربط تعينت 55/1/1 آمر ربط السرب الخامس.

أحمد منصور: يعني إيه آمر ربط؟

عارف عبد الرزاق: يعني السرب يتكون من ربطين، كل.. كل ربط به 7 أو 8 طيارات مع بعضه، مع ضباط، مع جنود، لكن ده يعمل داخل السرب.

أحمد منصور: كنت دايماً في الحبانية؟

عارف عبد الرزاق: في الحبانية، كان سرب الحبانية، كان السرب في الحبانية رايح لعرض في بغداد فنقل للحبانية.. وكانت الحبانية قاعدة إنجليزية.

أحمد منصور: نعم.. كان معكم إنجليز في نفس الموقع.

عارف عبد الرزاق: لكن تصحيح.. تصحيحاً لكلامك.. العراق لم يكن محكوم من قبل الإنجليز في ذلك الوقت، كان العراق حاكم نفسه، لكن كان هناك سبب أقوى وهو معاهدة.. تنفيذاً للمعاهدة، وبعد مؤتمر بغداد.. بعد حلف بغداد تقريباً الإنفكاك العراقي.. الإنجليزي..

أحمد منصور: يا سيدي ليس بالضرورة أن العراق يحكم من قبل الإنجليز.. يعني ملك.. يعني رئيس وزراء بريطانيا هو اللي يسير الأمور، الآن معظم أو كثير من الدول تحكم عن طريق.. بـ 100 طريقة مختلفة، فالآن كان فيه معاهدة هي اللي كانت بتسير الأمور فالعراق كان.. أيضاً يحكم من البريطانيين بشكل أو بآخر.

عارف عبد الرزاق: لكن أنت تلح أن يكون العراق بيحكم من بريطانيا، أقول لك لأ، العراق كان يحكم من قبل نفسه، لكن هم العراقيين نفسهم ما كانوا..

أحمد منصور: بوصاية بريطانية.

عارف عبد الرزاق: بوصاية بريطانية.. برضاء بريطانيا، يعني الكل يطلب الرضا، يطلبوا منهم الرضا يمكن..

أحمد منصور: زي الآن ما أصبحت واشنطن قبلة الرضا.

عارف عبد الرزاق: آه طبعاً.. طبعاً..

أحمد منصور: كان في أيامكم في العهد القديم كانت لندن هي قبلة الرضا.. نرجع لل..

عارف عبد الرزاق: لـ.. بعد بـ 55/3/15 صرت آمر السرب الخامس، وبـ 6/15 صرت آمر السرب السادس وبقيت آمر السرب السادس إلى... 58.

أحمد منصور: إلى 58.

عارف عبد الرزاق: وكان سرب.

أحمد منصور: أيه أهمية السرب السادس في...

عارف عبد الرزاق: السرب السادس كان سرب أحسن الأسراب الموجودة وكان دربناهم تدريب راقي جداً، وعلمناهم الرمي.. علمناهم الطيران الليلي، علمناهم الرمي على أهداف جوية وعلى أهداف أرضية، الرمي بالصواريخ، كان كل أسبوع من شهر الأخير أسبوع رمي، كان كل طيار لازم يعمل 22 طلقة.

أحمد منصور: كان مين العدو.. دايماً في ذهن العسكري أياً كان في عدو بيوجه تجاهه كل..

عارف عبد الرزاق: لا إحنا نعمل تعبئة ضد أي.. أي..

أحمد منصور: ما كانش فيه عدو محدد.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا إحنا كقوات جوية..

أحمد منصور: يعني إسرائيل ماكانش لها وجود كعدو.

عارف عبد الرزاق: إحنا كقوات جوية مثلاً كيف نقوم بغارة جوية أرضية.

أحمد منصور: على مين؟

عارف عبد الرزاق: على أهداف معينة أي أهداف.. بننتخب هدف بالصحراء ونروح.. على أي هدف كان.

أحمد منصور: لا الآن هذا في التدريب، لكن في التعبئة النفسية للمقاتل عادة ما يعبأ المقاتل ضد عدو معين.

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: كان مين العدو اللي في مخيلتهم.

عارف عبد الرزاق: ده راجع للخطة الاستراتيجية للبلد، يدخل بالخطة الاستراتيجية للبلد ما يخص التدريب، الخطة الاستراتيجية للبلد بتعمل أعمال مع جيرانها بالأول.. مواضع دفاعية إلى هجومية، إذا جاء العدو من هنا.. إذا جاء العدو من هنا..

أحمد منصور: كان مين العدو في الخطة هذه بالنسبة لكم..

عارف عبد الرزاق: بالخطة الاستراتيجية العراقية سابقاً؟

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: كان إما في جهة الشمال تركيا أو إيران أو الغرب يعني ناحية فلسطين والأردن إسرائيل.. هذا الموجود كان.

أحمد منصور: يعني كانت إسرائيل متساوية مع جيرانكم العرب؟!

عارف عبد الرزاق: لأ إحنا خارج الجيران يعني إحنا ما دخل لنا بالجيران لكن القصد يعني ما أظن كان بيدخل بالخطة الاستراتيجية مالتنا.. يعني ليس معروفة لنا.

أحمد منصور: لا إحنا بس كشيء للفهم، نريد أن نفهم الآن إن هل كان بيربى الجندي العراقي في ذلك الوقت على إن إسرائيل هي العدو بتاعه أو إيران أو تركيا أو مين بالضبط؟

عارف عبد الرزاق: عزيزي هناك لكل دولة خطة استراتيجية مالتها تفترض كل الافتراضات المحتملة، مين هو عدو ومين صديقك، إذا صار انقلاب ماذا تعمل، كل هاي تهيأ قابلة للتغيير كل شهر وكل سنة وكل سنتين، هذه الخطة موجودة في داخل الحركات العراقية موجودة على طول.

أحمد منصور: في ذلك الوقت.

عارف عبد الرزاق: في ذاك.. في ذاك الوقت أنا ما اطلعت بس على النقيض يعني عندما كنت في حلف بغداد سنتين كنا نعرف هذه أراضي ننظر لطبيعة الأرض في.. في تركيا واحتمالات الأهداف مالتها واحتمالات الخطر مالتها واحتمالات الوجود مالتها وفي إيران وفي الموقف مالتها، هل إحنا قادر الجيش العراقي قادر على الهجوم، قادر على الدفاع قادر على الدفاع.. إحنا نناقش هذه الأمور.

أحمد منصور: لو رجعت لتنظيم الضباط الأحرار وقضية نموه بعد العام 56.

عارف عبد الرزاق: بعد 56 وصل يعني تنظيم أنا قلت تنظيم رفعت وتنظيم إسماعيل علي وتنظيم عبد الوهاب الشواف، أنا اللي فاتحني..

أحمد منصور: (.....) عبد الوهاب الشواف.

عارف عبد الرزاق: نعم.. كان هو صديقي وكان هو اللي فتح لي الحركة الأولانية وبعدين حتى التنظيم مال..

أحمد منصور: رفعت حاج سري..

عارف عبد الرزاق: مال رجب عبد المجيد وفاتحوني.. بداية ما كان(.....) ما كان حدا يقف مكان التنظيم الثاني والثالث، كل واحد له تنظيمات (.....) لعبد السلام عارف اللواء 19 واللواء 20.. دول كانوا تنظيم واحد.

أحمد منصور: دول الرتب.. الرتب الأعلى.

عارف عبد الرزاق: لأ، الرتب الأعلى كان التنظيم مال الرتب كان فيه ناظم الطبقجلي ومحيي الدين عبد الحميد، وبعديها اجتمعوا كلهم في إناء واحد.

أحمد منصور: كان كل مجموعة من هؤلاء كان هدفها إنها تعمل انقلاب.

عارف عبد الرزاق: أنا فوتحت على أساس إحنا نعمل انقلاب للانضمام للوحدة العربية الموجودة بين مصر وسوريا.

أحمد منصور: الوحدة بين مصر.. الوحدة بين مصر وسوريا لعبت دور كبير سنة 58.. فبراير 58.. 12 فبراير 58.

عارف عبد الرزاق: لأ، هي من 56 ابتدت الحركات كلها التجمعات يعني حتى.. حتى بوادر الوحدة بدأت من.. مش 58 من 57 بوادر الوحدة كانت 57.

أحمد منصور: في نهاية 57 من بعد زيارة السادات إلى دمشق، لكن كإعلان رسمي كان في..

عارف عبد الرزاق: كان تغير من قادة الجنوب من قبل الجانب المصري أكثر منهم من الجانب السوري.. كان السوري كان (...).

أحمد منصور: طبعاً لأن القضية كانت فوضى أكثر منها شيء قائم على..

عارف عبد الرزاق: يعني كان عاطفة.. عاطفة ثورية.. مو كان..

أحمد منصور: فوضى ثورية.

عارف عبد الرزاق: إحساس قومي مو متعقل.

أحمد منصور: يعني أنا أرجع للفترة.. أنا أرجع للفترة دية حتى ندرك كيف تكون تنظيم الضباط الأحرار في العراق الذي قام بثورة 14 تموز سنة 1958، كان عبارة عن خلايا كل خلية لها قائد منفصل عن الآخر، وكل تنظيم كان بيسعى لعمل انقلاب، هل كان فيه شيء يربط؟

عارف عبد الرزاق: بالأخير.. بالأخير كان يربط..

أحمد منصور: متى بدأ الربط؟

عارف عبد الرزاق: بـ 58.

أحمد منصور: لكن قبل ذلك كانت كل خلية تعمل بنفسها.

عارف عبد الرزاق: لا كانت أكو شيء، يعني بين رؤساء الفرق هناك تعاون.

أحمد منصور: طيب.. أنت دورك كان أيه في التنظيم.

عارف عبد الرزاق: أنا كان دوري السيطرة على معسكر الحبانية.. معسكر الحبانية كان فيه قطاعات إنجليزية، وكان بجيش حلف بغداد يسموه (.... Post) يعني منطقة ترحيب.. ما فيه طيارات لكن فيه كل مؤهلات والطيارات كانت تيجي (....)، فكان كل القاعدة الطيارات اللي فيها طيارات عراقية كان عندنا سربين في الحبانية.. السرب الخامس والسرب السادس، فكان موجود القطاعات الإنجليزية بعد يوم 14 تموز هذا ما طلبتها من عندهم..

أحمد منصور: لا أنا لسه ما وصلتش لـ 14 تموز.

عارف عبد الرزاق: لا بس القطاعات لو جت لنكمل عددهم كان.. كان 1300 جندي.. 91 ضابط.

أحمد منصور: بريطاني.

عارف عبد الرزاق: بريطاني.. 101..

أحمد منصور: وما كنتوش بتحكموا من بريطانيا.

عارف عبد الرزاق: لأ، كان معسكر هذا.. ما كانوا بيحكمونا.

أحمد منصور: يعني هم بيلعبوا في المعسكر.

عارف عبد الرزاق: Steading Post.. Steading Post

أحمد منصور: لتأمين المصالح البريطانية.

عارف عبد الرزاق: على كل هتسميه أنت.. هنحاول نرجع.. لا ماكناش مستعمرين.. لأ كنا في كامل حريتنا وبكامل..

أحمد منصور: وأنتوا في كامل الحريات كان معسكر واحد، القاعدة اللي أنت فيها كان فيها 1300 بريطاني.

عارف عبد الرزاق: آه 1300 و91 ضابط، 121 طفل، 155 إمرأة، وكان 43.. 38 عسكري أميركي كان جاي مساعدة في سرب طيارات.

أحمد منصور: مساعدة لمين؟

عارف عبد الرزاق: جاي مع حلف بغداد.. كان بداية.. بداية لمعسكر جديد جاي، جه 38 جندي أميركي و5 ضباط أميركان، وكان عندهم طبعاً قطاعات من ... اللي هم مستخدمين كحراسة ووسائل حراسة موجودة لكن إحنا أحكمنا، كان عندهم المشجب ما لهم يقع بين..

أحمد منصور: نعم.. طبعاً سنأتي للتفاصيل في ليلة 14 تموز لكن..

عارف عبد الرزاق: إحنا كان عندنا..

أحمد منصور: كنت.. يعني كان ليك اجتماعات منتظمة معهم..

عارف عبد الرزاق: مع الشواف.. مع الشواف.. كل ما بنطلع بغداد نلتقي.. ونشوف الشواف وهيعملوا أيه.

أحمد منصور: كنت على علم بباقي المجموعة أم فقط أنت والشواف؟

عارف عبد الرزاق: كنت.. كنت بأعرف يعني.. ما كانتش عندي يقين بس كنا نحصر من منهم.

أحمد منصور: بصفتك في منطقة بعيدة عن بغداد كنت على إطلاع دائم بكل الترتيبات التي تتم؟

عارف عبد الرزاق: لأ، مش كلها.. لأ مش كلها.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: كان يعني استعدادات الفرد كنت أسمع بيها بعد ما تصير أو...

أحمد منصور: في محاولات سبقت ثورة 14 تموز منها محاولة عبد الكريم قاسم في 6 يناير 58، محاولة عبد الغني الراوي في 11 مايو 58، محاولة الشواف صديقك في 20 يونيو 58، كنت على متابعة بهذه الحركات التي تمت...

عارف عبد الرزاق: مال 56 كان أكو شيء تهيؤ لكن ما شاركت أنا فيه.. كان آمر القطاعات الأرضية (...) في 6 كانون 1958.. قطاعات اللواء.

أحمد منصور: كانون اللي هو يناير.

عارف عبد الرزاق: اللواء 19.. 6 كانون.. 6 يناير.. فكان أكو فوج من اللواء الثامن مع اللواء.. فعبد الكريم قاسم اعتبر أنه قد يكون هذا الفوج ما يناوئه.. وما يكون معه، فاعتذر عن القيام بالعملية في.. بساعة.

أحمد منصور: 11 مايو –عندنا مايو وعندكوا أيار– 58.

عارف عبد الرزاق: 58 مال الشواف.. مال عبد الغني الراوي.

أحمد منصور: مال عبد الغني الراوي.

عارف عبد الرزاق: بعد مؤتمر (..) كان مؤتمر كبير كل القطاعات العراقية اشتركت بالصحراء وهناك فوتحوا كتير من الضباط من القادة هناك، عجيل العقيلي وكثير من الضباط فوتحوا وخليل سعيد فوتحوا بهذا التمرين. في خلال التمرين وجرت محاولة من المدفعية جداً جداً.. قيل متعمداً وقيل سهواً، أنا لا أستطيع الجزم للآن.. حتى الآن فيها..

أحمد منصور: والشواف؟!

عارف عبد الرزاق: الشواف.. دقيقة واحدة بعد رجوعهم من مؤتمر (..) مال.. عبد الغني الراوي جمع ضباط وقال أنا هأقوم بعملية وطلعت حوالي 50 إلى 60 عربية كل واحدة فيه ضابط أو ضابطين لقيادة وحدات من اللواء مال عبد الغني الراوي، عبد الغني الراوي كان مقدم لواء، فلما وصلوا (أبو غريب) اللي هو حوالي 12 كيلو متر عن بغداد، شافوا إن الجنود كلهم ما كانوا معهم في اللواء راحوا.. رايحين البلد ومالقوش ولا جندي هناك، لكن كانت الحكومة تغط في نوم عميق.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نبدأ من هذا الباب، النوم العميق الذي كانت تغط فيه الحكومة العراقية لدرجة أن جرت أكثر من محاولة انقلابية لدرجة أن جرت أكثر من محاولة انقلابية دون أن يتم اكتشافها ثم محاولة الشواف..

عارف عبد الرزاق: حتى إن سرية من سرايا اللي عندها.. تقريباً أسلحة للسيطرة على قيادة أركان الجيش.

أحمد منصور: في 20 يونيو 1958م جرت محاولة شاركت أنت فيها.

عارف عبد الرزاق: الشواف.. الشواف..

أحمد منصور: اللي هي محاولة الشواف.

في الحلقة القادمة نبدأ من الأجواء التي سبقت ثورة 14 تموز 1958م، الوضع السياسي في العراق، مشاركتك في محاولة الشواف التي لم تتم، ثم مشاركتك بعد ذلك في ثورة..

عارف عبد الرزاق: أنا لا أستطيع أن أفي الموضوع حقه، يحتاج إلى صفحات كثيرة حتى أتكلم عن كل شيء.

أحمد منصور: سأعطيك.

عارف عبد الرزاق: سأعطيك المهلة أنت تسأل وأنا أجيب على قدر السؤال.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

عارف عبد الرزاق: العفو.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحياتي فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحلقة4

الثلاثاء 1422/12/14هـ الموافق 2002/2/26م(آخر تحديث) الساعة 10:51(مكة المكرمة), 7:51(غرينتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/01/27

– فشل محاولة الشواف في إنهاء الحكم الملكي

– الأنظمة المستبدة وما فعله العسكر

– أهم الأحداث في العراق بعد محاولة الشواف وثورة 14 يوليو/ تموز

– الاستعداد للقيام بثورة 14 يوليو/ تموز

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق)، سيد عارف، مرحباً بيك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بيك أخي.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مفصل تاريخي هام في تاريخ العراق الحديث، وهو الفترة التي سبقت قيام ثورة 14 تموز 1958م، وأنهت الحكم الملكي في العراق وانتقلت الدولة إلى عهد الجمهورية، كان هناك عدة محاولات سبقت محاولة 14 يوليو، منها محاولة عبد الكريم قاسم في السادس من يناير 58، ومحاولة عبد الغني الراوي في الحادي عشر من مايو عام 58، ومحاولة الشواف في 20 يونيو 58.تحدثنا عن أسباب فشل المحاولتين الأولتين: محاولة عبد الكريم قاسم ومحاولة الراوي، فكيف فشلت محاولة الشوَّاف؟

فشل محاولة الشواف في إنهاء الحكم الملكي

عارف عبد الرزاق: بيوم 6/12 على الأكثر حصلت اجتماع كل.. من مقدم إلى فوق في عدد كبير من الضباط الأحرار في دار الشواف كانوا مدعوين على الغداء، لكن الوفاق ولأول مرة يحضر عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم..

أحمد منصور: حضرت معهم؟

عارف عبد الرزاق: لم أحضر معهم لأ...

أحمد منصور: كونك في الحبّانية هذا كان بيحول بينك وبين حضور كثير من الاجتماعات التنظيمية.

عارف عبد الرزاق: كثير من الاجتماعات الموجودة فيها وبعدين كان.. برضو يشتغل بـ.. حلف بغداد (...)، فأكثر الأشياء ما كنت أحضر فيها، بس كانت بيبلغني بيها الشواف أول بأول. فهناك صار اختلاف بيناتهم على التنفيذ وعلى..، فيعني كان الهدف أن يضعون مجلس كمجلس برلمان من 300 ضابط اللي كانوا مشتركين في الحركة، ومجلس قيادة الثورة من ثلاثين ضابط، وطبعاً الفكرة إنه اتجه إلى بعد أن اعتذر (...) المدنيين أنه يروحوا يتفقدوا الجيش على عاتق أن يكون هم منه بعد اعتذار المدنيين عن الموضوع، فهناك صرخ عبد السلام عارف: ماكو زعيم إلا كريم..

أحمد منصور: كان بيقصد عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: عبد الرزاق: نعم، يقصد عبد الكريم قاسم، باعتباره هم الاثنين كانوا..

أحمد منصور: وده صار شعار بعد ذلك..

عارف عبد الرزاق: في معسكر جلولاء، الحزب كان اللواءين: اللواء 19 واللواء 20، كانوا في معسكر جلولاء.. والمنصورة في الجبل، فكانوا هم.. من قطاعات الفرقة الثالثة.

أحمد منصور: "ماكو زعيم إلا كريم" صارت شعار بعد ذلك.

عارف عبد الرزاق: صارت شعار بعد كده، هو كررها في.. في محاكمته السرية اللي صارت بعد كده، باعتبارهم شافوا يعني الأمور قد أينعت، حان قطافها.، الثورة يعني على وشك يعني.. جني ثمار موجودة فيها، فاستغل عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف عدم.. عدم إشراك الآخرين في الموضوع باعتبار همَّ اللي راح ينفذوا الثورة، وهم اللي لهم الحق في.. كجائزة هدية ثمن ابتداؤهم فيها، ابتدؤهم فيها، فقالوا أنهم لو استطاعوا أن يمر عند مرور اللواء 20 هيقوموا وهيبلغوا، لكنهم على الأسف لم يبلغوا إلا عدد قليل من الناس، بلغوا مجموعة ضباط أقل من عشرة أشخاص، حوالي أربعة خمسة من عندهم انتظار في قرب السفارة البريطانية واثنين من عندهم راحوا باعتبار دولك ضامنهم كان عبد الكريم قاسم بلغهم بالانتقال اللي هم سعيد مطر ووصفي طاهر.

أحمد منصور: يعني حضرتك بس عشان نفهم اللي حصل الآن قبيل قيام الثورة، سعى كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف إلى إقصاء باقي الضباط الآخرين حتى لا يشاركوهم.

عارف عبد الرزاق: بالموضوع كده.

أحمد منصور: في الموضوع.

عارف عبد الرزاق: فالشواف أخد على عاتقه أيضاً أن يقوم بعملية.

أحمد منصور: أن يسبقهم.

عارف عبد الرزاق: أن يسبقهم باعتبار هم.. يعني لم يعطوا كلام واضح أنهم سيقومون بالعملية أو لأ، فالشواف

جاءني يستشيرني أنه لديه حوالي 8 سرايا حرس وانضباط.

أحمد منصور: كان وضعه إيه الشواف في ذلك الوقت في الجيش؟

عارف عبد الرزاق: كان ضابط بمجال التدريب العسكري.

أحمد منصور: رتبته كانت؟

عارف عبد الرزاق: كانت عقيد ركن.

أحمد منصور: يعني نفس رتبة عبد السلام عارف.

عارف عبد الرزاق: نفس رتبة.. عبد السلام.. أقدم من عبد السلام عارف.

أحمد منصور: لكن كان بس عبد الكريم قاسم هو اللي كان برتبة لواء.

عارف عبد الرزاق: هو كان برتبة عميد.

أحمد منصور: عميد كمان، زعيم يعني.

عارف عبد الرزاق: زعيم.. ذكر إنه عنده حوالي..

أحمد منصور: عفواً هنا بس للاستفسار.. كان عبد السلام عارف كان أعلى رتبة في كل الضباط الموجودين؟

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: عبد الكريم قاسم عفواً؟

عارف عبد الرزاق: نعم، هو.. من نظر إلى جريدة.. الجيش بها تسلسل الضباط، فكل الضباط.. كل زعيم أقدم منه ولواء أحاله على التقاعد قبل.. بالبيان الأول.. بعد البيان الأول، فهنا ضحك على عبد السلام عارف، عبد السلام عارف قدامه حوالي 200 ضابط أقدم منه، فعينه نائب قائد له، وكان يزور قطاعات وقطاعات الفرق هذه كانت..

أحمد منصور: فأوغر صدور كل الضباط عليه.

عارف عبد الرزاق: أوغر صدور قادة الفرق هم كانوا..

أحمد منصور: سنأتي إلى هذا بالتفصيل، لكن أنا لسه في هذه المرحلة.

عارف عبد الرزاق: بالتفصيل، المرحلة.. الشواف.. الشواف ذكر إنه عنده 8 سرايا حرس وانضباط، وعنده كذا عجلة مدرعة، فقلت له: لأ، أنا غير مستعد أن أشارك إذا كانت الحركة اللي أقوم بها أقل من لواء..من..

أحمد منصور: على أساس إنك ستشارك بالطيران وهم بالمشاة؟

عارف عبد الرزاق: أشارك بالطيران.. يعني أسيطر على الحبانية وأشارك بالطيران بمنع اللواء الأول من المسيب بالتحرك نحو بغداد. اللواء الأول كان يقوده آمر آمره كان وفيق عارف أخو رئيس أركان الجيش توفيق عارف فكانوا يتخوفون من قيامه.. ومن المسيب مسافة قريبة عن بغداد ما تجاوز ساعة بالعربيات، فكان هم جهة خطر على الثورة موجودين هناك، لكن أنا كنت أنظر إلى أنه بغداد مدينة كبيرة والقطاعات هذه غير كافية لحراستها ولاستتباب الأمن فيها لتروح الناس تطلع تسير نظام النهب والسلب وعدم إمكان السيطرة عليها، فقال إنه باستطاعته أنه يجيب فوج من "الحلة".. فوج تدريب من الحلةّ، كان يرأسه عقيد إسماعيل مصطفى.

أحمد منصور: كلكم كنتم عقدا في ذلك الوقت تقريباً؟

عارف عبد الرزاق: يعني بين مقدم وبين عقيد وبين..، لأ، فيه رائد، وفيه ملازم، فيه كتير يعني..فين كتير.

أحمد منصور: لكن متوسط الرتب التي كانت تقود الأمور كانت عقيد و...

عارف عبد الرزاق: عقيد عدا يمكن ثلاثة بهم عمداء.

أحمد منصور: على رأسهم عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: على رأسهم عبد الكريم قاسم، وكان محيي الدين عبد الحميد، وكان عزيز العقيلي، خليل سعيد، كان فيه بعض الناس في..

أحمد منصور: هو كان هناك مجلس قيادة متسلسل من 14 ضابط، سُمي "مجلس قيادة الثورة" أو مجلس..

عارف عبد الرزاق: لم يحدث..

أحمد منصور: هذا في كل كتب التاريخ، حّنا بطاطا ذكره في كتاب "العراق"، وأكثر من شخص..كانت يعني حتى ذاكرين تسلسلهم.

عارف عبد الرزاق: خلينا نرجع عليها، لما نرجع على 14 تموز هندخل فيها.

راح كان يوم خميس وعلى أساس تقوم العملية ومثبت هو، على أساس فوج الحراسة.. فوج الهندسة اللي موجود في الحلة يستطيع السير ويجيء.. المجيء إلى بغداد، وانظرته أنا في النادي العسكري، وبعدين بعد أن إغلاق النادي العسكري فاتفقنا أنه إذا ما.. إذا جاء ورجع بعد الساعة 12 يلاقيني في نادي اسمه "النادي الأهلي"، فانتظرته هناك يعني جاء الساعة واحدة بعد منتصف الليل فأخبرني إنه امتنع إسماعيل مصطفى على أنه لا يستطيع أن يقوم بعملية إذا نوري السعيد ما موجود ..موجود في الموضوع، وكان نوري السعيد.. مسافر إلى الأردن في ذاك اليوم، فقام قال لي: اعتذر صحيح، على كلٍ لم يكتب لها لا.. لا البدء ولا النجاح.

أحمد منصور: الفرق بين 6/20 اللي هي آخر محاولة سعى الشواف للقيام بها.. العقيد عبد الوهاب الشواف للقيام بها، وبين 14 يوليو يعتبر فرق أيام بسيطة، ما الذي بدّل الأمور، وجعل الأيام تتسارع، وأدى إلى قيام الثورة أو الانقلاب؟ أنتوا كل.. يعني مثلاً في سوريا انقلابات، لكن عندكم ما شاء الله ثورات يعني، ما بتخدوش الأمور من..

عارف عبد الرزاق: لأ، ما هو.. يعني الشعب كان موغر صدوره من العائلة المالكة والأمير عبد الإله..

أحمد منصور: ليه دا كل حاجة حصلت بعد كده كانت ثورة عندكم، يعني فيه كذا حركة كلها أصبحت ثورات يعني، لا.. لا لنبق في هذه.

عارف عبد الرزاق: والله هذه الفكرة الثورة أو انقلاب هذه اختلف المؤرخون فيها، يعني تغيير النظام هو.. يعني هو ثورة.. أو تغيير شو تسميه سميه، لكن المفروض أنه.

أحمد منصور: لكن هي المحصلة في النهاية أن مجموعة من الضباط.

عارف عبد الرزاق: هي ثورة.. ثورة على نظام معين.

أحمد منصور: مجموعة من الضباط هي التي تتحرك وهي.. الشعب يعني ربما في الآخر الشعب بسبب ضيقه من هذا الوضع يتعاطف معها، حتى أنها لم يكن يطلق عليها ثورات في البداية.

عارف عبد الرزاق: ردي على هذا السؤال على أولاً: أنه الضباط هم صحيح هم لهم واجب معين، ولكن هم من أفراد الشعب، وهم يتحسسون مثل أفراد الشعب، أفراد الشعب مهما كانت.. بلغوا من.. تهيؤهم إلى تغيير النظام ليس في استطاعتهم تغيير النظام، النظام عنده قوة فلازم من..

الأنظمة المستبدة وما فعله العسكر

أحمد منصور: بس في ظل الأنظمة المستبدة فقط، لا يستطيع الناس أن يغيروا النظام، ولكن ماذا فعل.. ماذا فعل العسكر؟

عارف عبد الرزاق: إحنا.. إحنا نحكي على أوضاعنا في الشرق..

أحمد منصور: ماذا فعل العسكر يا سيدي في دول الشرق منذ أن سيطروا على الحكم وحتى الآن؟

عارف عبد الرزاق: والله فعلوا الكثير، فعلوا تغيير بنظام.

أحمد منصور: إلى ما هو أسوأ ربما.

عارف عبد الرزاق: يعني هناك معوقات صحيح أصابت الثورة، لكن الثورة يجي أصحابها بكل نية وكل صدق وأمانة ليخدموا.. لغرض معين.

أحمد منصور: لكن..

عارف عبد الرزاق: لكن مع الأسف يلتفون حولهم نخبة عدد الانتهازيين.. والمنتفعين من كُثر مديحهم إلى الشخص يرفعوه إلى درجة فوق الإنسانية فوق البشر.

أحمد منصور: صناعة أصنام..صناعة أصنام.

عارف عبد الرزاق: يؤلّهوه، يؤلّهوه، أصنام فهو يبتدئ يشك في أصحابه اللي كانوا معه، فحتى قسم من أصحابه يصيروا انتهازيين آخرين..

أحمد منصور: يعني هؤلاء لم يكونوا..

عارف عبد الرزاق: عدا نفر..عدا نفر قليل يقوله له: لأ، هذا خطأ، فهو لا يستطيع أن يصدق بهؤلاء النفر اللي بيقولوا خطأ، يصبحوا أعداء له، هذا.. هذا اللي يحصل.

أحمد منصور: إذن.. إذن هؤلاء أشخاص ليسوا مهيأين في الأصل إلى أن يحكموا شعوب.

عارف عبد الرزاق: كلنا بشر.. كلنا.. كلنا بشر، كلنا بشر، وكلنا تتغير..

أحمد منصور: وإذا أعطينا مبررات لكل هذه التصرفات.

عارف عبد الرزاق: إحنا يعني بشر، وحتى الأنبياء يتغيرون، حتى الأنبياء يتغيرون.

أحمد منصور: الأنبياء لهم عصمتهم..

عارف عبد الرزاق: لهم عصمتهم...

أحمد منصور: لكن إحنا ..إحنا الآن يعني في نطاق محصلات ونتائج، ولسنا في نطاق الكلام عن النوايا.

عارف عبد الرزاق: والله أنت تسألني عن رأيي سواء أخذت به أو لم تأخذ، أنا أعتقد أن البشر يتغير في أحواله بالنسبة للمحيط إلا عدا نفر قليل.. قليل جداً جداً.

أحمد منصور: سآتي بها بالتفصيل لأن إحنا هندخل في إطار الآن الشخص الذي يحكم، هل له الحكم المطلق كما فعلتم أنتم حينما حكمتم هذه الشعوب، ولم تخيروها أصلاً في حكمكم لها، والآخر هي تشرب من الكأس المر الذي تتجرعه، أم إن الشعوب من حقها حينما ترى الحاكم يخطئ أن تبدله وأن تغيره؟ أنا أرجع إلى 14 يوليو.

عارف عبد الرزاق: أنت.. أنت تقول على بلاد لها مستوى عالي من الحرية والثقافة والعلوم.

أحمد منصور: بأتكلم عن النطاق الإنساني.

عارف عبد الرزاق: النطاق الإنساني ما.. النطاق الإنساني يختلف إلى وضعه الثقافي ووضعه العلمي ووضعه الاجتماعي ووضعه الاجتماعي.

أحمد منصور: ليس مبرر بأن الوضع الثقافي.. ليس مبرر.

عارف عبد الرزاق: يعني لا تستطيع أن تقيس أنت الشعب العراقي بشعب أوروبي.

أحمد منصور: ليه؟ أفضل منه مليون مرة من الأوروبي، في أصله وفي إنسانيته وفي دينه وفي كل شيء وفي تاريخه..

عارف عبد الرزاق: لأنه..لأ لأ..إحنا..وفي تاريخه في تاريخ الأولاني.

أحمد منصور: إحنا امتداد للتاريخ يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: إحنا حكمنا.. إحنا حكمنا 500 سنة من قبل الحكومة التركية، حكم متخلف، كان يعطوا الولايات للي يدفع أكثر للباب العالي، كان القرية اللي بها يقرأ ويكتب يسموها. يسموه (مُلاّ)، كانت الثقافة مجهولة.. ممحية، كانت حتى المحاكم في البلاد العراق. في العراق كانت باللغة التركية.

أحمد منصور: سيدي أنت درست في بريطانيا..

عارف عبد الرزاق: أنا تخرجت سنة 39 لم يكن في العراق إلا 14 مدرسة متوسطة فقط.

أحمد منصور: كل هذا مبرر؟ فيه دول بتغير واقعها الثقافي في خلال عقدين اتنين مفيش غيرهم، إنت لما جيت هنا كانت أوروبا كانت كلها مدمرة في الأربعينات، الآن في خلال خمسين سنة عملوا إيه بقى لنا خمسين سنة إحنا فين؟!

عارف عبد الرزاق: آه بس.. بس الأصل بتاعهم قوي، الأصل قبل..

أحمد منصور: إحنا أصولنا أقوى منهم.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ أصلنا. أصلنا مضى عليه 500 سنة.

أحمد منصور: لا.. لا.. لا..

عارف عبد الرزاق: أصلنا مضى عليه 500 سنة.

أحمد منصور: أنا لا أريد أن..

عارف عبد الرزاق: تعلمنا به الجبن، تعلمنا به الجهل.

أحمد منصور: أنتم العسكريين اللي ربتوا الناس على الجبن وعلى الجهل.

عارف عبد الرزاق: أنا لا أوافقك على هذا الكلام، أنا لا أعتقد إنه..

أحمد منصور: نرجع لـ 14 تموز، نرجع لـ 14 تموز، ونرى واقع الناس من خلال يعني أنظمة الحكم التي حكمتهم كيف حولتهم وكيف صنعت بهم.

الفترة التي سبقت الإعداد للثورة الآن، تحدثت حضرتك عن العقيد "الشواف" وكيف إن محاولته– وأنت كنت شريك أساسي فيها–لم تتم بسبب ظروف الترتيبات لها، من 20 يونيو إلى 14 يوليو أهم الأحداث التي تمت في تلك الفترة إلى أن قامت ثورة 14 تموز.

أهم الأحداث في العراق بعد محاولة الشواف وثورة 14 يوليو/ تموز

عارف عبد الرزاق: ما فيه أحداث، ما حدث أحداث، الأحداث المعينة يعني في آخر الليلة اللي كنا مجتمعين يوم الخميس أنا وعبد الوهاب الشواف مررنا على النقاط اللي موجودة في بغداد النقاط الحساسة كمحطة الإذاعة، ومحطة.. الجسور ونقاط الحيوية في الكهرباء والإشارة، ودايرة التليفونات، لقينا الحرس بتاعه متهالك نائم، فكانت الحكومة تغط في نوم عميق.

أحمد منصور: لم تعلم شيئاً عن هذه الاجتماعات ولا الرتب

عارف عبد الرزاق:لم تعلم، لأ.. لأ علمت.. علمت.. علمت لكنها لم تسيطر، علمت فيه هناك وشاية ..على رفعت حاج سري من قبل شخص اسمه علي الركابي، كان علي الركابي سكرتير شركة المنصور للسباخ وللأراضي.. توزيع الأراضي، وشركة "المنصور" كان الأرض بتاعتها مملوكة للعائلة المالكة، كان على علاقة بهم، وكان أحد الضباط بمجلس شكر ذكر إنه راح يصير انقلاب. وإنه راح يقومون بشيء وذكر اسم رفعت حاج سري وبعض الضباط.

أحمد منصور: طبعاً هو يعني بس المعلومة بعدما الواحد بياخد كاسين وي..

عارف عبد الرزاق: ينطلق اللسان بما لا يجب.

أحمد منصور: وكان هناك كثير من الظباط لديهم معلومات عن الإعداد للثورة، أو للانقلاب.

عارف عبد الرزاق: عن يعني عن التنظيمات وطبعاً معروف إنه عن التنظيمات يتفق عن تغير النظام.

أحمد منصور: يعني حينما أخبرتني حضرتك قبل قليل إن فيه 300 ضابط على علم بهذه الأمور عدد غير بسيط في أي جيش.

عارف عبد الرزاق: بس ما كانش حد يعرف، كان بيشك يعني كان يعرف، كل واحد يعرف الخلية اللي بها، كان هناك شكوك هذا معنا أو لأ، وبعدين كنّا لما نرشح واحد للمفاتحة نخبر اللي فوق، إنه هذا ندخلوا بيه يقولوا لنا آه أو لأ، يعني فيما يتعلق في معسكر الحبانية.

أحمد منصور: يعني هذا الضابط شرب كاسين..

عارف عبد الرزاق: فلت بعدها، فنقل رفعت الحاج سري كضابط تجنيدي إلى منطقة العمارة، كان أمير فوج هندسة، والضابط اللي شرب اسمه شكيب المدلل، لأ شكيب الفضلى، العفو (شكيب الفضلي) فأوقف وحيل على قائمة نصف الراتب، وبديك المرحلة رفعت الحاج سري.

أحمد منصور: تفتكر التاريخ بالضبط كان إمتى؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: قبل الثورة بكم.؟

عارف عبد الرزاق: قبل الثورة بأشهر.

أحمد منصور: أشهر يعني.

عارف عبد الرزاق: بأشهر، فرفعت الحاج سري جاب كل الخلايا الضباطية وأعطاها للرقيب عبد المجيد كي يتصرفوا بيهم، وقيل إنه هناك من أوعز بإفشاء آخر، نُسب إلى بعض الضباط كصالح عبد المجيد، "أسلم الراى"، وطلب حماية، قال أن القوميين راح يقتلوه، وعين ملحق عسكري في عمان، وكان هناك من يثير شكوك نحو ضابط آخر عميد، وهناك ضابط آخر عميد أيضاً ركن، نُقل ملحق عسكري في أميركا، بعد أن كان سكرتير رئيس أركان الجيش، ما عندي ما يثبت هذه الدلائل بها..

أحمد منصور: كان لكم أي اتصالات خارجية مع سوريا تحديدًا ومصر؟

عارف عبد الرزاق: الاتصال الوحيد اللي صار مع سوريا عن طريق سوريا أو مصر كان عن طريق عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.

أحمد منصور: هم اللي كانوا بيرتبوا بالاتصالات.

عارف عبد الرزاق: كان يبدو كان هناك في يتصلوا في بعض الضباط الموجودين هناك، لكن ما أعرف طبيعة الاتصال، ولا أعرف أي شيء عنها.

أحمد منصور: وما عرفت بعد ذلك تفصيلات؟

عارف عبد الرزاق: عرفت إنه وأمنوهم إنهم في طريقهم إلى الخلاص من العهد المالكي.

أحمد منصور: ويعني وأخذوا دعم أو "جرين لاين" من عبد الناصر.

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: لم يعطهم؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: أبلغني السيد محمد رسول كيلاني (رئيس المخابرات الأردنية الأسبق)، أنهم في ذلك الوقت، الأردن طبعاً كانت على متابعة دقيقة بما يدور في العراق، استطاعوا أن يجمعوا معلومات حول التنظيم العسكري العراقي، وأن هناك محاولة للانقلاب على النظام الملكي، وأمدوا النظام الملكي بهذه المعلومات، لكن الأردنيين... لكن العراقيين يعني استبعدوا تماماً أن يحدث هذا ولم يتحركوا بشكل جدي لمواجهة هذه الحركة، مما يؤكد ما ذكرته إن النظام كان يغط في ثبات عميق.

عارف عبد الرزاق: كان يغط في نوم، وكانت.. كانت الـ.. يعني ما كان يعتقدوا إن باستطاعتهم إنهم يقوموا بعملية، اذكر أنا لما كنت مرافق الأمير عبد الإله بُلغ من قبل الظباط بتاعه إنه الجيش على وشك أن يقوم بعملية، فكان تقارير هناك الناس كانت تتحسس أن هناك شيئاً.. شيئاً ما، ما أنت تقول إلي.. تقول لي قبل شوية إنه المدنيين والمدنيين، المدنيين لما يصير ضايقة بالحكم النظام يصرخون أين الجيش؟ أين الجيش؟ لما ينسقوه ويقوم الجيش بالعملية، تقول الجيش تسلط علينا وخدنا، الجيش من.. من، الضابط أخوه مدني، وابن عمه مدني، وصديقه مدني، فهو مجتمع متماسك مع بعضه، ماكو فرق بين الجيش، بين العسكر وبين المدنيين، أنا أكره هذه التسمية والتفرقة.

أحمد منصور: الآن..

عارف عبد الرزاق: مثل ما شاخ بعض الضباط.

أحمد منصور: لكن هي مسؤوليات يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: هناك مدنيين شاخوا بمثل ما شاخو بنهم أو أكثر..

أحمد منصور: هي مسؤوليات، هي مسؤوليات في الحياة وفي السياسة، الجيش دوره في كل دولة وفي كل نظام هو أن يقوم بحماية النظام السياسي، وأن يُترك للسياسيين إدارة البلاد، لكن ما حدث في الدول العربية هو شئ مختلف عن ذلك، بدأ مسلسل انقلابات وغرقت الدول..

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح.. هذا صحيح.. أوضاعنا الاجتماعية تختلف عن الأوضاع اللي أنت تتكلم عنها أنت، لو هناك فهم، وعي شعبي ناضج وقام بعملية.

أحمد منصور: الوعي الشعبي من يشكله؟ عفواً، من يشكل الوعي الشعبي؟ من يقضي على الأمية في الشعوب؟ أليس نظام الحكم؟ منذ خمسين عاماً والعسكريون يحكمون الدول والنظام كما هو اجتماعياً وثقافياً، بل هو يتدهور من آن لآخر، لأن دور العسكريين أن يبقوا في دورهم وأن يتركوا للسياسيين أن يديروا البلاد، كما يحدث في كل الدول التي تحترم آدمية شعوبها.

عارف عبد الرزاق: طيب الآن الأوضاع لو نعود على الطبيعة ونشرح، "صدام" من قبل الناس العراقيين مكروه من يستطيع أن يغير نظام صدام، هل الشعب يستطيع؟ ثارت ثورة في العراق بمدة 12 بمدة 12 لواء، ماذا عملوا؟

أحمد منصور: طب سألك سؤالاً، كل الانقلابات التي حدثت على أنظمة عسكرية مستبدة في العالم العربي خلال الفترة الماضية، هل جاءت بأفضل مما كان موجود؟ لأن مجرد السماح للعسكريين بأن يتخلوا عن دورهم وأن يدخلوا في نطاق الدخول في مسلسل الانقلابات لا يأتي نظام إلا وهو أسوأ مما كان قبله.

عارف عبد الرزاق: والله وجهة نظر معينة، فيه كتير من الأشياء نجحت وأنا أستطيع أن تناقش في...

أحمد منصور: وبعدين، كل مقدرات الدول..

عارف عبد الرزاق: هل صار ما صار، هناك كثير من الأمثلة صارت كويسه...

أحمد منصور: لأن أنتم الآن يعني قمتم بسلسلة كبيرة من الانقلابات، هذه الانقلابات الناس الآن تجني ثمار ما حدث من انقلابات عسكرية في الدول العربية.

عارف عبد الرزاق: ما هو الفكرة.. 14 تموز ما هي نرجع.. الهدف ما لها.. الانضمام إلى الوحدة القائمة بين مصر وسوريا كقطر ثالث هذا كان الهدف الرئيسي.

أحمد منصور: أنتم كنتم.. كنتم الآن..

عارف عبد الرزاق: فبعد التغير، الشيوعيين ركبوا هذا المركب المديح اللي هي كانت عبد الكريم قاسم، بعدين شافوا أن سبب ما عرفوا، عبد الكريم قاسم أوغل صدره من عبد السلام عارف، باعتباره هو عبد السلام عارف هو المنفذ

وهو البطل، وعبد الكريم قاسم كان يجي بالدور الثاني بالثورة، فتحسس إنه موقفه ضعيف، فالتجأ للشيوعيين ليطلبون يعني إنه لا يوافق على تيار الوحدة، فالاختلاف بين مجلس قيادة الثورة والكتب اللي قريتها "حنا بطاطا" وإلى آخره، الرقم كان الأولاني بالجلسة كان 30 مجلس قيادة الثورة و300، هم بعدين بالتنفيذ عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسموا تجاهلوا اسم مجلس قيادة الثورة، بعد.. بعد قيام الثورة عبد الكريم.. عبد السلام عارف لما شاف موقفه ضعيف قدم مجلس قيادة الثورة من 14 و15 واحد، ما أذكر الرقم؟ لكن من رتب صغيرة جداً.

أحمد منصور: من 14 حتى كان فيهم رواد و..

عارف عبد الرزاق: وعبد الكريم قاسم طبعاً، في مناقشتي له لماذا لم تعمل بمبدأ مجلس قيادة الثورة في إحدى الجلسات مع عبد الكريم قاسم شخصياً بيني وبينه؟ قال: هل رأيت الأسماء اللي قدمها عبد السلام عارف؟ قلت له: لأ، قال: شوف الأسماء اللي...؟ قلت له: لأ إحنا اتفقنا بالأول ما كان مبدأكم اتفاق مع 30 واحد من مجلس قيادة الثورة، لماذا شردت عنه؟ فقال أنا أفكر بالموضوع.

أحمد منصور: طيب الآن نرجع إلى الأيام التي سبقت 14 يوليو 58.

عارف عبد الرزاق: والله إحنا صارت معقودة النية أنه هناك أمل أن تقوم اللواء العشرين أثناء مروره بـ..، فكان هذا الأمل هو الباقي للمجاهدين.

أحمد منصور: اللواء العشرين هنا كان مكلفاً بالانتقال إلى الأردن.

عارف عبد الرزاق: كان بناء على الوحدة مع سوريا والأردن أنه يرابط اللواء.. لواء "جحفة" اللواء مختلط بالأردن من كتيبة دبابات، كان سرية دبابات يمكن، ولواء مشاة، وبعض القطاعات الملحقة بالمدفعية "وجحفة" اللواء سير فكان اللواء اللي في مدة بالأردن رتل يمر "هارى" عليه هذه كان اسمه "رتل هادي" عميد يحكمه، فكان فترة تغيير يعني يروح هذا اللواء ويجي لواء يرجع ذاك اللواء من.. من الأردن، فكان موعده ما ثبت إلا بعد فترة قليلة، يعني حتى كان أول على شهر 6 يروح وبعدين تغير صار شهر 7، فأنا كنت في الحبانية يعني أنا بعد رجوعي من.. من ليلة الشواف مع الشواف، لم أسمع أي شيء، لم أسمع أي خبر، كل ما هنالك كان عندنا أمل موجود به، حتى أذكر إنه هناك سرية المرحوم عمر الهزاق وسمعت من محسن رفيعي اللي كان.. كنت من.. من التنظيم المنظمين إنه شو نسيطر على الحبانية، بلغني كان يشغل مقدم اللواء قال لي عمر الهزاق.. إحنا كنا مخططين إنه عمر الهزاق يتمرد بسريته

ويجي يلتحق بيَّ حتى يدافع عن.. عن المطار، فأخبرني إنه عمر الهزاق بس إحنا.. سألنا عمر الهزاق كان يشرب وكان.. وكنّا يخاف يثرثر فكنا نحطه للمدة الأخيرة، فسمعت إنه هو ما أخذ إجازة.

أحمد منصور: مشكلة هو معظم الجيش كان بيشرب شكله..

عارف عبد الرزاق: ما هو يشرب نعمل لهم أيه يعني..

أحمد منصور: المشكلة بعد كاسين الأسرار كلها بتروح..

عارف عبد الرزاق: بعت عليه قلت له أنت واخد إجازة ليه؟ فقلت له: خللي أهلك يروحون بالإجازة وأنت أبق، وأهله راحوا فعلاً الإجازة وهو بقى في المعسكر آمر اللواء القوة اللي هناك قالوا ما حدش سأله أنت واخد إجازة وقاعد معسكر ليه؟ نفى حوالي أسبوعين ينتظر فرمان أسير أو لأ..

أحمد منصور: الأوامر ليتحرك.

عارف عبد الرزاق: فكانت الحكومة تغط في نوم عميق.

أحمد منصور: الآن اللواء العشرون الذي كان يقوده الزعيم أحمد حقي كان..

عارف عبد الرزاق: محمد علي..

أحمد منصور: كان.. أحمد حقي.

عارف عبد الرزاق: أحمد حقي محمد علي.

أحمد منصور: نعم، كان من المفترض أن يتحرك إلى الأردن، كان عبد السلام عارف يقود الكتيبة الثالثة.

عارف عبد الرزاق: الفوج..

أحمد منصور: في هذا..

عارف عبد الرزاق: اللواء..

أحمد منصور: اللواء، وبالتالي حينما بدأ اللواء يتحرك انحرف به إلى بغداد وتمت الثورة من خلال هذه التحركات، هل يمكن أن تصف لنا بدقة الخطوات التي اتبعت حتى تمكن عبد السلام عارف من أن يحرك الأمور، الدور الذي قمت به في الحبانية، والدور الذين قام به الآخرون في بغداد؟

عارف عبد الرزاق: الأول كان المفروض أنه.. أولاً اللواء كان المفروض يمر من داخل بغداد، ليس.. ليس هناك طريق، إنما داخل بغداد من الجسر المعلق من.. من الجانب الشرقي من بغداد، لكن كان أوامر الحركات أن يمر.. تمر القطاعات منزوعة السلاح، منزوعة العتاد، عندها سلاح، لكن منزوعة العتاد، لكن هم خلال تمارين الرمي السنوية كثير من الضباط يخزنوا بعض العتاد يبقوها عندهم بالمشاجب، فأنا كنت من.. أنا كنت واحد من الناس مخبي صندوق عتاد انتظار لعمل ما، فهمه بيخبوا اللواء الفوج عبد السلام عارف كان مخبي عتاد وهو بعد مخبي عتاد كبير بكمية لا بأس بها، حتى أحد الصناديق أرسلها معسكر رشيد، كان الفكرة أنه الضباط اللي كانوا ينتظرون عند.. عند السفارة الأميركية أن يمر أمير اللواء وهو مكتوف في علامة بدء الحركة، أمير اللواء أحمد حقي.. العميد أحمد حقي محمد علي مر وعلم اللواء كان يرفرف على سيارته فأحبط في أيديهم وكان الدنيا قريبة لوجه الصبح، ادعاء عبد السلام عارف إنه كان الفوج الثالث اللي هو فوج ياسين محمد رؤوف كان غير مبلَّغ الفوج الثاني عبد اللطيف دراجي ما هو مبلَّغ، وفوجه طبعاً هو، فراحوا دولا الأدلاء عشان (...) السرايا اللي تروح تحاصر وحدة نوري السعيد والأخرى اللواء عُبيد عبد الله موافي اللي كان هو آمر لواء الحرس الملكي ويسكن في منطقة.. منطقة.. منطقة قريب من مدرسة الشرطة في بغداد.

أحمد منصور: نعم..

عارف عبد الرزاق: فبدأ الصبح يظهر وإنه الحركة الضباط دولا احبطوا، فراحوا إلى معسكر رشيد يشوفونا بكت مبلغ هناك بمعسكر رشيد، وهم في معسكر رشيد الضباط اللي موجودين مبلغين هناك، قالوا: إحنا ما عندنا خبر، العسكر صاروا ولا لأ، فوصل ضابط يحمل صندوق عتاد، قالوا له: هل نويتم على الثورة؟ قال: أنا ما أعرفش، كل ما هنالك أعطيت هذا الصندوق أن أوصله لكم، وكان المفروض إنكم سرية تطلع من الهندسة تحاصر بيت رفيق عارف اللي

هو في داخل معسكر رشيد، لكن لم يبلغ اللواء، فعبد السلام.. ادعى عبد السلام عارف أنه أمر اللواء طلب أنه يسبق الرجل فيقول كفانا شر اعتقاله وعبد السلام.. ذهبوا إلى ياسين محمد رؤوف لإقناعه بالاشتراك معهم فرفض فاعتقلوه.

أحمد منصور: كان مين ياسين محمد رؤوف؟

عارف عبد الرزاق: ياسين محمد رؤوف كان ضابط من بغداد وكان رفض يعني يشترك معهم.

أحمد منصور: كانت رتبته أيه؟ ومنصبه أيه؟

عارف عبد الرزاق: كانت رتبته عقيد ركن.

أحمد منصور: كان دوره أيه؟

عارف عبد الرزاق: فوج أحد الأفواج همه ثلاثة أفواج، اللواء به ثلاثة أفواج، ثلاثة أفواج مشاة، كان أمراؤه عبد السلام عارف وياسين محمد رؤوف وعبد اللطيف دراج كل واحد كان أمير لواء.. أمير فوج، فاستطاع عبد السلام عارف بمعاونة الضباط اللي موجودين معه من اعتقاله وجلبه مكتوف في.. في إحدى السيارات، وسيطروا على الفوج بتاعه، فاللي قسم السرية على أساس هو البلاغ الأول أعده عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم فقط لم يشاركهم أحد، كل الحركة وتتم..

الاستعداد للقيام بثورة 14 يوليو/ تموز

أحمد منصور: واضح أن باقي الضباط لم يكونوا على علم أن الثورة ستكون في 14

عارف عبد الرزاق: لم يكونوا على علم مطلقاً، لم يكونوا على علم مطلقاً، حتى أنا المفروض إنه أُبلَّغ قبل.. قبل يوم بالحركة حتى أقوم أسيطر على الحبانية، الحبانية مهمة جداً، لولا.. إمكان السيطرة عليها كان الحركة كلها تفشل، لم أُبلغ، لأني سمعت أنا بالليل أنه هناك القدم الأولي اللي يسموها قدم الاستطلاع لمعسكر صحراوي للواء العشرين وصلت قرب الحبانية ولم يأتيني أحد، كان هناك حفلة و.. الصبح أنا قلت يمكن عشان.. عشان الحركات الأخرى جرى لها تغيير صادفها جبن بالموضوع، فأحد الضباط اللي كنت مبلغه أنا إنه هناك احتمال نقوم بعملية، طلبت منه

إبقاء العتاد، إحنا كنا في شهر ثلاثة وأربعة اشتركنا في تمارين مع الجيش الأردني، أنا اشتركت بـ 12 طيارة "انتر" و8 طائرات "فانم" في العرض وفي الإعداد لتمرين معين هناك، فأصريت أنه من ذهابي إلى الأردن أني أروح محمل عتاد حقيقي، فقلت أنا ما أريد هناك أن تصير.. أصير Bounds By يعني كلمة بالقوة الجوية من قبل طائرات إسرائيلية وبعدين اللوم كله يصير عليَّ أنا.. أنا جبنت أو عملت حاجة، فخدت بعدين آمنت هذا لضابط خدته في يوم سفره في المساء إلى الرمادي وبالطريق قلت له أنه حاول أن العتاد ما ترجعه (للمشاجب) خليه بمشجب السرب فجاني في اليوم الثاني قال لي: العتاد مرجعيه..

أحمد منصور: أي يوم كان؟

عارف عبد الرزاق: يعني يوم بعد.. بعد تبليغه إلى العملية كنت بلغته قبل العملية بحوالي 20 يوم.

أحمد منصور: يعني اديلنا التواريخ لأن التواريخ مهمة كده إن استطعت أن تتذكر.

عارف عبد الرزاق: والله ما أقدر.. ما أقدر بالضبط والله..

أحمد منصور: يعني إحنا في 14 يوليو.

عارف عبد الرزاق: 14 يوليو يعني.. يعني أكون بلغته أنا قبل يمكن يوم 30 أو واحد، 30 حزيران أو واحد يعني خلال المدة هذه، فقلت له أطلب عتاد للرمي 8 آلاف طلقة، فقال: هل أطلبها عتاد حق (Operational)؟ قلت له: لأ يعني بدل ما تثيرش علينا الضغينة وتقول (Operational) فيه عتاد نوعي للحركات وفيه عتاد للتدريب، قلت عتاد التدريب نفس العتاد لكن ما ينفلق.. الرصاصة لا تنفلق، فحضَّرنا 8 آلاف طلقة وموجودين بها، فهذا كان ضابط هربان من الليل عند صديقة في بغداد وكان راجع..وكان ممنوع الضباط يروحوا بالليل إلا عدا الخميس والجمعة إلى بغداد، فكان هذا ضابط هربان بالليل وراجع من الصبح بدري فشاف قطاعات غريبة.. حطت.. على قصر الرحاب موجودة هناك يعني على الطريق.. هي السرية اللي راحت تحاصر قصر الرحاب.. قصر الأمير عبد الإله وكان يسكن به الملك أيضاً بعد القصر الجديد لما انتقلوا إليه، فخبر أن هناك حركة مشبوهة في بغداد، هذا الضابط لقى الخبر وبعت لي سائق قال: خليه يجي بسرعة حركة في بغداد..

أحمد منصور: هذا يوم 14..

عارف عبد الرزاق: يوم 14.

أحمد منصور: ده اللي كان مزوَّغ بالليل؟

عارف عبد الرزاق: اللي كان مزوغ بالليل خبر آخر، خّبر ضابط، الضابط الثاني المُبلغ خبرني، الضابط اسمه..

أحمد منصور: يعني اللي بيشرب واللي سهران عند صديقة.

عارف عبد الرزاق: اللي زايغ اسمه خالد حسين نصر، يمكن موجود حي في بعض.. في مكان العالم يمكن بالسعودية، والمُبلَّغ.. المُبلَّغ مفيد المرحوم مفيد سعيد (أحد ضباط السرب الثالث) وهو اللي بعت لي الخبر، فأنا جيت خدت الطبنجة بتاعتي.. المسدس بتاعي وجيت إلى منطقة المشاجب فأمرت السرب أن يروح.. أنا كنت..

أحمد منصور: بينكم وبينهم كم ساعة عفواً؟

عارف عبد الرزاق: بيني وبين مَنْ؟

أحمد منصور: بين الحبانية وبغداد كم ساعة بالسيارة؟

عارف عبد الرزاق: بالسيارة حوالي ساعة.. ساعة..

أحمد منصور: ساعة؟

عارف عبد الرزاق: ساعة.. ساعة، أقل من ساعة.

أحمد منصور: وبالطيارة 5 دقائق.

عارف عبد الرزاق: إذا الطريق.. إذا الطريق.. هي حوالي 85 كيلو متر، إذا الطريق (فاضي) ممكن تيجي بأربعين،

خمسين دقيقة، يعني هايدي إذا كنت تسير سريع فلما جيت شوفت الظباط هناك موجودين قسم منهم متجمعين – على وشك–إحنا في التصييف بنداوم بدري..

أحمد منصور: كانت رتبتك إيه عفواً؟

عارف عبد الرزاق: أنا كنت برتبة مقدم.

أحمد منصور: مقدم.

عارف عبد الرزاق: مقدم جوي ركن فأنا كنت طالب.

أحمد منصور: عفواً، وكان وضعك إيه في قاعدة الحبانية؟

عارف عبد الرزاق: أعمل بالسرب السادس، كانت القاعدة من سربين السرب الخامس، والسرب السادس والسرب يعني جناح فني به بعض الطائرات مثل "فان باييرِ"..

أحمد منصور: كان عندك كم طيارة في السرب؟

عارف عبد الرزاق: كان عندي حوالي 15 طيارة، و15 طيار وكان بالسرب الخامس نفس الرقم، لما وصلت أنا.. أنا كنت طالب 280.. تسليح السرب بالبنادق والرمي، ومن رميتهم بالتمايم ما يخرجوا، وأنت تعرف كان زمان أنه يرموا الجنود بتاعتهم، فأنا أصريت على تطبيق لائحة الجيش تطبيق كل جندي لازم يرمي سنوياً، فختلت [أخذت] صندوق عتاد من ألف وخمسمائة طلقة خليته بالمشجب وطلبت من العينا..

أحمد منصور: كيف المشجب؟

عارف عبد الرزاق: المشجب السلاح، يعني المشجب الموقع إللي يحطوه بيه الأسلحة والأعتدة، في داخل السرب، يعني غرفة..

أحمد منصور: مستودع، السلاح..

عارف عبد الرزاق: مستودع.. مستودع السلاح آه، فبعت مدير المشرف على السلاح كان العريف مانو كان لسه ما التحق فقلت لهم اكسروا المشجب، وأخذوا السلاح، المشجب الإنجليزي به حوالي أكثر من أربعة آلاف، خمس آلاف بندقية.

أحمد منصور: طبعاً في ذلك الوقت..

عارف عبد الرزاق: حوالي خمسة وسبعين رشاشة.

أحمد منصور: الحبانية، الحبانية كان فيها ألف و300 بريطاني.

عارف عبد الرزاق: أنا هأرجع إلى الموضوع حالاً

أحمد منصور: طيب ماشي..

عارف عبد الرزاق: بس.. الخطة بتاعتنا إننا نحاصر المشجب، ونمنع أي عسكري يخش على المشجب ياخد سلاح منه، الإنجليزي..

أحمد منصور: آه نعم.

عارف عبد الرزاق: فالمشجب كان بيقع بين " بنا " "وكرامتنا"..

أحمد منصور: نقول المستودع علشان الناس تفهم..

عارف عبد الرزاق: الحبانية بها أربع أوكار، فكان بين.. بين الوكر الثاني والثالث..

أحمد منصور: يعني أيه وكر برضو؟

عارف عبد الرزاق: أنا كنت بالوكر الثالث.

أحمد منصور: يعني أيه وكر؟

عارف عبد الرزاق: الوكر، الهنجر اللي بتعيش.. بتسكن بيه..

أحمد منصور: الطيارة؟

عارف عبد الرزاق: اللي بتسكن به الطيارات.

أحمد منصور: هناجر الطيارات.

عارف عبد الرزاق: هناجر الطيارات.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: إللي فجيت البندقية ووزعت صندوق العتاد على البنادق بين خمس طلقات وبين عشر طلقات وأعطيت، كان هناك خمس طرق تؤدي إلى المطار، فخليت وضعت على كل طريق ظابط معاه سته جنود، وأعطيت أمر النار، أنه ممنوع أنه أي عسكري يتقرب إنجليزي، أو أي آخر من أي جنس، قولوا له أنه ممنوع، اليوم أجازة، وممنوع المرور، وإذا عصاكم إرموا..

أحمد منصور: طبعاً ده بدون أي تنسيق مع أي قوات أخرى..

عارف عبد الرزاق: مع أي قوات أخرى..

أحمد منصور: طيب عفواً السرب الخامس كان آمره، كان مرتب معاك

عارف عبد الرزاق: آمره محمود عزيز، (ايجه أخذ الـ..) هو كان يجهل أنا مع مَنْ، فكان من انتهازية جه أمن معي، وراح أمن مع، تعين ظابط آمر موقع، هناك.. كان "أمر معاون" رئيس أركان الجيش للتدريب، فكان راح بين معاي ومعاه فكان حاير بين الاتنين.

أحمد منصور: اللي يكسب الآخر، ما هي أشبه عفواً ما تكون بالمقامرة يعني.

عارف عبد الرزاق: والله كانت مقامرة محسوبة، كانت مقامرة. كانت مقامرة محسوبة.

أحمد منصور: فاللي زي ده هو اللي بيكسب في الآخر.

عارف عبد الرزاق: ماكو عمل بالحياة الأوفيه نوع من الخطورة والمقامرة، أنت لو تقرأ كتاب "ويفل" يقول..

أحمد منصور: مين "ويفل" حتى يفهم المشاهدون؟

عارف عبد الرزاق: أحد قادة الجيش البريطانيين في الحرب العالمية الثانية، يقول صفات القائد، به أن عقله سليم، وأنه لو رموا في الطين والرمي وأثناء الرصاص، وبالجوع، وبالأيش يبقى عقله وقاد ويتخذ تدابير واقعية، ويقول لازم (......)، لازم به عنده روح مقامرة، لأنه ماكو شيء 100% ناجح.

أحمد منصور: وإن كان يمكن أن تكون مغامرة في بعض التعريفات الأدق، لكن إحنا هنا عشان المشاهد يفهم صورة، كيف وقعت ثورة 14 يوليو "تموز" تحركت الـ... اللواء المشاة العشرون كل حتى لا أعيد..

عارف عبد الرزاق: كل على أهدافه على أهدافها.. كل على..

أحمد منصور: حتى لا أعيد ما ذكرته فيما يتعلق بتحرك عبد السلام عارف ولكن أنت، أنت كجزء..

عارف عبد الرزاق: ...الأهداف اللي خطط لها عبد السلام عارف اللواء العشرين، حسب الأخطاط، اللي خططها لها عبد السلام عارف وعبد اللطيف دراجي، عبد السلام عارف هو المنفذ هو العقل المدبر لعبد اللطيف دراجي،

واللواء الـ 19 إللي آمره عبد الكريم قاسم كان عنده واجب مسيرة مسلح بسلاحه، وكان عنده واجب مسيرة، وكان عنده راديو يستمر..

أحمد منصور: يعني أيه مسيرة، يعني تدريب، مناورة..

عارف عبد الرزاق: يعني في واجبات لأ.

أحمد منصور: مناورة..

عارف عبد الرزاق: إحدى وسائل التدريب، أن يقوم اللواء بالمسيرة لمدة، لمسافة 20 أو 25 كيلو متر، يقطعها مشي عند التمرين طبعاً قطع المسافات..

أحمد منصور: آه، آه مسيرة مسلحين..

عارف عبد الرزاق: مسلحين، بكامل أعدتهم وأسلحتهم، و.. وكان عنده راديو، كان يستمع إلى رأي إذاعة البغداد لمتى يذيع، بعد أن ذاعت أمر بغداد بللا بلغ الآمر إفراج وترجع بالسيطرة إلى بغداد.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول عبد اللطيف الدراجي، وعبد السلام عارف هم اللذين حركوا..

عارف عبد الرزاق: هم الشرارة الأولى..

أحمد منصور: هم الشرارة الأولى، بعد ذلك تحركت أنت أم تحرك قبلك عبد الكريم قاسم؟

عارف عبد الرزاق: لا أستطيع أن أقول، لأنني تحركت.. أنا تحركت من الإذاعة بعد منهم..

أحمد منصور: لكن كنت أنت الوحيد..

عارف عبد الرزاق: أنا تحركت في الإذاعة بعد ما (...) موجودة..

أحمد منصور: كنت أنت المسؤول عن تحريك القوات الجوية.

عارف عبد الرزاق: أي نعم.

أحمد منصور: لم يكن أحد آخر.

عارف عبد الرزاق: لم يكن أحد..

أحمد منصور: لم يكن هناك قادة أسراب أو أي مسؤولين في القوات الجوية غيرك؟

عارف عبد الرزاق: كان هناك ضباط، كان هناك حجان عبد الغفار، مرتبط من دون ما أعرف أنا..

أحمد منصور: كان رتبته أيه؟

عارف عبد الرزاق: كان رتبته رائد ركن..

أحمد منصور: أقل منك من الرتبة..

عارف عبد الرزاق: أقل مني، وكان في بغداد ما كنش في الحبانية..

أحمد منصور: لكن كنت أنت أعلى رتبه في القوات الجوية شاركت في الثورة،..

عارف عبد الرزاق: شاركت في الموضوع وكان المفروض، وكان المفروض أن أكون أنا قائد القوات الجوية، لكن عبد الكريم قاسم..

أحمد منصور: ده بعد الثورة.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا، قبل الثورة، التخطيط الأولاني، التخطيط الأولاني.

أحمد منصور: كنت أنت..

عارف عبد الرزاق: التخطيط الأولاني على أساس كل الضباط إللي قدام غير.. غير صالحين بالقوات الجوية، على أساس إحالتهم إلى التقاعد (...) أو إعطاء رتب كان فرق.. هل نعطي رتب..؟

أحمد منصور: في عهد الملك هذا.

عارف عبد الرزاق: كان، في عهد الملك أيه..

أحمد منصور: يعني كان المفروض أن تكون..

عارف عبد الرزاق: بالتخطيط للثورة، كان هل هناك.. هل نعطي رتب وقتيه أم نشوف له حل آخر؟

أحمد منصور: يعني زي حكومة ظل مثلاً.

عارف عبد الرزاق: لأ، لأ، زي ما أعطوا المشير عبد الحكيم عامر، أعطوه رتبة مشير، من رائد إلى مشير، حتى يحكم بها، لأنه هناك ضباط هل نتخلص منهم كلهم؟

أحمد منصور: بعد الثورة هذا.. بعد الثورة؟

عارف عبد الرزاق: لا هذه النقاط.. هذه الآراء اللي طرحت قبل الثورة، أنه هناك ضباط من الضباط الأحرار، هناك ظباط كثير أقدم من عندهم فماذا نعمل فيهم؟ هل نعطي الظباط المشتركين بالثورة رتب وقتية، حتى يصيروا أعلى من عندهم، أم نسرح هؤلاء الضباط كلهم إلى التقاعد؟ هذه كانت الفكرة يعني كانت إحدى النقاشات اللي تصير فحسب ما يعني طبعاً عبد الكريم قاسم ما كان يوافق على الرتب الوقتية.

أحمد منصور: الآن الصورة الواقعية التي يمكن أن يشاهدها المشاهد أن بعد ما تحرك عبد السلام عارف بالكتيبة

بتاعته، أنت تحركت قبل أن تسمع من الإذاعة.

عارف عبد الرزاق: أنا بلغت من قبل الظابط الموجود من هذا المهزوم ورحت، لما رحت وصلت الأوكار ابتدت الإذاعة.. فالإذاعة سمعتها..

أحمد منصور: أحكمت السيطرة على مستودعات الأسلحة حتى لا يصل إليها البريطانيون.

عارف عبد الرزاق: لا يصل إليها البريطانيون..

أحمد منصور: عدد البريطانيين كانوا كم في القاعدة عندكم؟

عارف عبد الرزاق: دقيقة واحدة عشان نرجع للموضوع، كان هناك آمر قاعده اسمه (هيوي ادواردز) هو أسترالي، لكن كان يخدم بالقوات الجوية البريطانية، كان الرجل هذا، عنده وسام "فيكتوريا كروس" وكان من الضباط العاقلين والضباط الشجعان، ايجة بعد الإذاعة بحوالي بنص ساعة، هو وأمير جناح الطيران بتاعه، فجابوا الجنود، إللي مخليهم على الطريق، تحت الحراب لمواجهتي، هو طلب.. مواجهتي، وقال أنا جيت أخذ مسدسي، قلت له الموضوع، مسدسك لا يحميك، الموضوع كان.. سألني هل أنت موجود معهم؟ كان يشك أنه هو أنا أكون معهم، في مناقشة سابقة بيني وبينه قدام السفير البريطاني أنه أنتوا مش كويسين معانا، وانتوا ما عملتوش كويس أنتو ما أعرفش —في إحدى الليالي— فقلت له: لأ، لكن أنا أريد أعمل ما يفيد وطني، وحتى أعمل ما يفيد وطني أريد عدم التدخل في شؤوني، ولذلك أنا آمر إعطاء الرمي أعطيته، فإذا تساعدني أني نمنع قتله الجندي الأولاني، بعد قتلة الجندي الأولاني لا أستطيع أن أسيطر، فهو كان عنده محطة إذاعة داخلية، فقلت له: تطلب.. تذيع منع التجول بالنسبة لجنودكم وضباطكم، فراح ورجع وتصنت على الإذاعة.. الذبذبة بتاعتهم فعلاً ذاع ممنوع.. ممنوع التجول.

أحمد منصور: عددهم كانوا كم؟

عارف عبد الرزاق: عددهم طلبت..

أحمد منصور: القوائم..

عارف عبد الرزاق: القوة العمومية بتاعتهم بعد.. بعد يمكن مرور ساعة، طلبت القوة العمومية بتاعتهم، كان عندهم 1300 وشوية ضابط.. جندي، كان 91 ظابط فيهم نسبة كبيرة طيارين، كان 120 طفل و155 امرأة.

أحمد منصور: كان لهم طائرات غير طائراتكم السربين دول؟

عارف عبد الرزاق: لا طياراتنا بس..

أحمد منصور: يعني هم كانوا بيستخدموا طياراتكم؟

عارف عبد الرزاق: ممكن كانوا يستخدموا طياراتنا وممكن.. وكان فيه طيارات كان فيه 3 طيارين.. 5 طيارين أميركان.

أحمد منصور: أنا كنت هسألك عن القوة الأميركية في القاعدة أيضاً.

عارف عبد الرزاق: كان هناك قوة تدريبية جاية من 38 جندي من عدد 38 جندي و5 ضباط طيران، 3 منهم.. 3 منهم..

أحمد منصور: طيارات أمريكان..

عارف عبد الرزاق: 3 منهم طيارين وآمرهم ومهندس.

أحمد منصور: إذن هناك قلق كان فيه قوات بريطانية في قواعد أخرى؟

عارف عبد الرزاق: في " الشعيبة".

أحمد منصور: كانت عندك علم؟

عارف عبد الرزاق: لا أستجب مافيهاش قوات.. مافيهاش قوات جوية.

أحمد منصور: لكن القوة البريطانية الرئيسية كانت عندك.

عارف عبد الرزاق: في الحبانية.

أحمد منصور: وأنت أحكمت عليهم.

عارف عبد الرزاق: أنا كان في الحبانية كان فيه لواء عراقي لواء المشاة الثامن وكان غير موالي، عدا يعني مقدم اللواء كان منظم وكنا نجيب السرية تتمرد مع عمر الهزار تيجي تعاوني بالحصار على هذا المشجب.

أحمد منصور: إذن من المفترض الآن إنه هناك قلق بريطاني كبير لاسيما على 1300 جندي بريطاني موجودين في الحبانية.

عارف عبد الرزاق: ماكو شك بها.

أحمد منصور: كان هناك قلق أميركي أيضاً على اعتبار عدد الطيارين والجنود الأميركان اللي موجودين في الحبانية.

عارف عبد الرزاق: لا هو القلق الأولاني كان من أمر القاعدة نفسه، أمر القاعدة نفسه من اليوم الثاني طبعاً حضرتك لو جيت تسلسل لو تسمح لي أذكر تسلسل الأحداث علشان نعطي صورة للمشاهد مثل ما نريد.

أحمد منصور: سنأتي بالتسلسل.. الصورة التي سيفهمها المشاهد عن تسلسل الأحداث فيما حدث يوم 14 يوليو تموز في العراق سنة 58 سنبدأ بها الحلقة القادمة.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الأحد 1422/12/26هـ الموافق 2002/3/10م، (توقيت النشر) الساعة: 14:09(مكة المكرمة)،11:09(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/02/03

– استتباب الوضع للجيش بعد 14 تموز

– أطماع العسكريين في المناصب الكبرى بعد نجاح الثورة

– اغتيال الملك فيصل وولي العهد وأسرته والتمثيل بجثثهم
– القبض على نوري السعيد وسحله في شوارع بغداد
– تقسيم الكعكة على الضباط الأحرار في العراق
– تفجر الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر" حيث

نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق رئيس وزراء العراق الأسبق، سيد عارف.. مرحباً بك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بك.

أحمد منصور: الآن نحن في مشاهد الرابع عشر من يوليو "تموز" 1958، وصفنا بعض المشاهد في الحلقة الماضية، كيف تحركت بعض قطاعات الجيش العراقي للقيام بانقلاب، كنت أنت مسؤولاً عن تحريك القوات الجوية وتأمينها من خلال كونك كنت قائد السرب السادس في.. قاعدة "الحبانية" الجوية.. كان لديك ألف و1300 جندي بريطاني، وحوالي 40 جندي أمريكي مع بعض الطيارين، وأسرهم وعائلاتهم أيضاً كانت في القاعدة، تحرك أيضاً عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم في بغداد وأنت كنت في الشمال، ما هو المشهد بعد ذلك علي القطاعات المختلفة حتى أستتب الوضع لصالح العسكريين ؟

استتباب الوضع للجيش بعد 14 تموز

عارف عبد الرزاق: إحنا وصلنا بالحلقة السابقة إلى كيفية السيطرة على "الحبانية".. وبعد أن قسمت مراتب السرب إلى 3 أقسام، قسم للمراقبة للطرق التي تؤدى وقسم بالسلاح لمراقبة "المشجب" وقسم لإخراج الطيارات للقيام.. للاستعداد للقيام بواجباتها هذا اليوم وتسليحها..

أحمد منصور: كل هذا دون أي تنسيق أو اتصال مع القوات التي في بغداد.

عارف عبد الرزاق: لأ طبعاً لأ هو أنا مسؤول عنها، يدروا.. ما يعرفوا طبيعة ال.. ما يردون.. طيارة وطيارة تطير وتمنع ال..

أحمد منصور: أنا أقصد أن الذين تحركوا في بغداد لم..

عارف عبد الرزاق: معتمدين عليِّ، معتمدين على البلاغ الأولاني، على التوكل الأولاني لكن، المفروض كانوا يخبروني.. كا..

أحمد منصور: لم يبلغوك بالموعد..

عارف عبد الرزاق: لو لم أسبق الأحداث.. لتغير الحال.

أحمد منصور: لم يبلغوك بموعد قيام الانقلاب.

عارف عبد الرزاق: صح..

أحمد منصور: وأنت تحركت بناءً على المعلومات التي وصلتك من مساعديك أو بعض الضباط لديك..

عارف عبد الرزاق: لأ.. اشتغلت الإذاعة العراقية بعدين، الإذاعة العراقية ابتدت.. عرفت إنه توصلت إليها.. فبعد مجيء آمر القاعدة الجوية البريطانية ومطالبتي بالموقف فكان هناك طلبات كثيرة من قبل القطاعات البريطانية لإيصال طعام وأو توجية الجنود للحراسة منطقة البحيرة أو منطقة الهضبة..

أحمد منصور: كل هذا في اليوم الأول ؟

عراف عبد الرزاق: في اليوم في الساعات الأولي. فكنت أبعت ال..

أحمد منصور: أي ساعة تحركت ؟

عارف عبد الرزاق: الساعة 6.. 5

أحمد منصور: صباحاً.

عارف عبد الرزاق: صباحاً.. هو جاني حوالي 6.30 ونص هو ما عرف الخبر إلا حوالي 6.30 ونص من الإذاعة ومن جهات معينة، فكان بعد هذه.. كان هناك مرسلات للإنجليز ما نعرف عنها شئ.. وكان هناك..

أحمد منصور: يعني آيه مرسلات.. عفواً. ؟

عارف عبد الرزاق: مرسلات لاسكين.. مجموعة يعنى..

أحمد منصور: آه.. يعنى رسائل لاسلكية..

عارف عبد الرزاق: سيطرنا عليها حتى نمنع أي خبر يطلع من القاعدة الإنجليزية إلى بره.. وهناك وحدة مخابرة لا تعرف عنها شيئاً.. تحت الأرض فبعتنا للسيطرة عليها ضابط وبعض الجنود فالإنجليز لما شافوا القطاعات متجهة إليهم نسفوها.. نسفوا القاعدة، كل ما نعرف عنها(...) لكن هي شئ طبيعتها شئ ما نعرف ؟!

حتى بعد ما فجروها جبنا خبراء من بغداد لنعرف طبيعة العمل اللي كانوا يسووا بيه.. ما كنا.. ما توصلنا إلى نتيجة لأن دمروا كل شئ بيها.. عدا الطابعات و"البرنتر" الموجود.. فزارني بعد الظهر مباشرة آمر القاعدة..

أحمد منصور: البريطاني.

عارف عبد الرزاق: البريطاني ليلعب على أعصابي إنه الأسطول السادس نزل في بيروت، ولواء مظلي.

أحمد منصور: الأسطول السادس الأمريكي..

عارف عبد الرزاق: الأمريكي

أحمد منصور: على اعتبار إنهم حلفاء يعني..

عارف عبد الرزاق: .. طبعاً.. ولواء مظلي إنجليزي نزل في عمان.. فهذا طبعاً عطاني تفكير إنه ننشر طيارات بره.. ما نخليها كلها في الأوكار حتى لا تصاب كلها.. البيض في سلة واحدة وتكسر كلها.. عندنا جهاز رادار بره.. (...) رادار إنجليزي حاولنا نسيطر عليه، بس ما عرفنا نشغله.. اتكلنا علي الله.. إنه العملية ناجحة.. بغداد.. آه قمنا بدوريات على اللواء الأول نشوف أي حركة طالعة ضمن نوع من الاستطلاع فوق طريق بين "المسيرا"وبغداد" إحنا..

أحمد منصور: اللواء الأول اللي كان بيقوده عبد الكريم قاسم..

عارف عبد الرزاق: "الحبانية" غرب بغداد مش شمال بغداد.. على ذكر (......)، وكلمني عبد السلام عارف حوالي الساعة 9.30 ونصف عشرة

أحمد منصور: صباحاً..،ماذا قال لك ؟

عارف عبد الرزاق: صباحاً.. قال لي أن يريد طيارات تطير فوق بغداد لترهب بغداد فطيَّرنا عشرين طائرة فوق بغداد.

أحمد منصور: خلاص السرب.. القاعدة كلها. بقت...

عارف عبد الرزاق: يعني أغلبيتها.

أحمد منصور: طب والقاعدة الأخرى.

عارف عبد الرزاق: القاعدة الرئيسية عندنا، القاعدة رئيسية عندنا.. وفي"كركوك" شويه وفي "بغداد" شويه وفي "الموصل"كان شويه، في "الموصل"كان في "الشعيبة" (......).. عملية بعد الظهر طبعاً اتكشفت وعلاقات مع.. عبد السلام عارف دائم الاتصال بيه.. لمعرفة النتائج اللي شو صار بيها.. واللواء آمر اللواء.. آمر القاعدة الجوية البريطانية دائم الاتصال بيه إنه يريد يطلع ال.. النساء والأطفال.. فقلت له: ما الذي يلجأك إلى هذا؟ قال: أنا خلينا نتكلم بصراحة.. أنت عسكري وأنا عسكري. لو حكومتي الغبية أمرتني أن أعمل شئ.. ماذا أستطيع أن أعمل وأنا عندي أطفال ونساء؟!.. فأنا كنت أريد هذه الكلمات.. كعذر لعدم التحرك بهم..

أحمد منصور: آه

عارف عبد الرزاق: فكان طلب مقابلة رئاسة أركان الجيش في بغداد، واحنا عرفنا إن السفارة البريطانية في بغداد دُمرت، لآن الملحق العسكري حاولوا بعض الشعب إنه يكسروا تمثال ل "جنرال مود" اللي فتح بغداد وهو مقابل السفارة البريطانية، فكان الملحق العكسرى البريطاني رمي طلقاته على وقتل بعض المتظاهرين الموجودين بيه، فكان المتظاهرين انهم توجهوا كلهم علي السفارة وقتلوا الملحق العسكري.. والسفير وزوجته التجأوا بره خارج..، حرقوا السفارة، وراحت قطاعات أمنية وأخذلهم إلى أحد الفنادق.. ف

أحمد منصور: طب. كان هناك تأمين لباقي السفارات وباقي الدبلوماسيين.. وباقي.

عارف عبد الرزاق: تحركت كثير. قطاعات لتأمين بس تحركت متأخرة.. كان الغرض يعني أنا قلت الناس الضباط.. كل الضباط الأحرار.. كلها تحركت إلى مواقعها من دون أي أمر.. اعتبروا الإذاعة مركز تمديد للكل..

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: فالكل راح.. لجأ إلى قطاعاته.

أحمد منصور: يعنى هنا برضوه الضباط الأحرار لم تكن لهم قيادة واحدة وإنما كانت قيادات كثيرة.. ولكن الذي تحرك وأخذ المبادرة كان عبد السلام عارف.. عبد الكريم قاسم والكل تعاون معهم من كل أنحاء الجيش وكل واحد قام بدوره..

عارف عبد الرزاق: همه.. اللي.. اللي.. أشعلوا عود الثقاب.

أحمد منصور: معني ذلك إن كل المحاولات اللي قبل كده لو كان أي واحد فيهم نجح كان.

عارف عبد الرزاق: نجح الثاني بها..

أحمد منصور: لكن هي.. كما قرأت مقولة للسفير الأمريكي في بغداد.. في ذلك الوقت.. "جون جلمان". قال: "كانت مصادفة نجاح الثورة واحد في المليون".. لأن بالشكل الذي ذكرت فيه التحرك، بكل المعايير عملية النجاح لانقلاب بالشكل ده لا يمكن أن تتم.. أنت كمسئول عن القوات الجوية لم تكن لديك علم.. لم يكن لديك.. كل اللي كان بيتحرك كشخصين بيتحركوا علشان المساعدة.

عارف عبد الرزاق: آه.. اعزيها إلى أنانية.. بعد أن شافوا الثمار على وشك القطف استغلوا الفرصة هذى حتى لا يشاركهم الآخرين في السيطرة وفي تشكيل الوزارة.

أحمد منصور: ده عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم..

عارف عبد الرزاق: هم المسؤولين الأتنين بس حتى هذا أحد العوامل اللي ..

أطماع العسكريين في المناصب الكبرى بعد نجاح الثورة

أحمد منصور: هذا ما سنتناوله بالتفصيل طبعاً لأنه طالما الأمور قائمة على طمع وليس مصلحة شعب فبالتالي الشعب العراقي من يومها يجني ثمار ما قام به هؤلاء.

عارف عبد الرزاق: أنا لا أستطيع أن أبرئ نفسي أو أبرئ نفس الآخرين.. الأطماع الشخصية لكن أنا أعتقد بالنسبة لي أنا شخصياً لم يكن لي أي طمع إلا الوحدة العربية.

أحمد منصور: طمع قيادة القوات الجوية ما أنت قلت انهم كانوا بيرتبوا إنك تكون قائد القوات الجوية..

عارف عبد الرزاق: قيادة القوات الجوية جايتني جاتينى.. أنا ضابط كويس وخريج كلية الأركان وعندي سرب مقاتل

أحمد منصور: لما تيجي بدري شويه يبقي كويس..

عارف عبد الرزاق: لأ.. هي جاية جاية.. كل ما تيجي متأخرة كل ما تبقي أكثر

أحمد منصور: يعني الآن كنتم عماليين.. أو بقيتم تفكروا في عشرات أو مئات الضباط التي بين الرتب بين الرتب العليا و بين

عارف عبد الرزاق: مش أنا..

أحمد منصور: الضباط الأحرار.. أنت جزء منهم.

عراف عبد الرزاق: مش أنا مش أنا.

أحمد منصور: أنت جزء منهم..

عارف عبد الرزاق: أنا قلت صارت محاورة.. صارت محاورة مثل هذى.. إنه كيف اللي يسيطر على الضباط هذى

أخذوها درس من مصر هل نعطي.. هل نعطي رتب وقتية أم لأ.. كان يعني.. كانت مناقشة.. ما قرَّر فيها شئ..

أحمد منصور: التحرك كله وذلك الوقت.. كان واضح إنه كما قام الضباط السوريون بالاستيلاء على السلطة، وكما قام الضباط المصريون بالاستيلاء على السلطة، لما لا تقوموا أنتم الضباط العراقيون بالاستيلاء على السلطة ويكون لكم الحكم..

عارف عبد الرزاق: أنا لا أوافقك على الرأي مطلقاً..

أحمد منصور: أليس هذا هو الواقع يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: بغض النظر عن النوايا الحسنة.

عارف عبد الرزاق: لم يكن هذا الواقع.. الواقع تغيَّر بعد **14** "تموز"

أحمد منصور: كيف تغير بعد **14** تموز، وحضرتك قلت الآن وبتؤكد وكل كتب التاريخ تؤكد إن عبد السلام إن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف لطمعهما في السلطة أثنوا باقي كل الضباط الأحرار.. وتخلصوا.. ووصلوا إلي الحكم

عارف عبد الرزاق: حتى.. لا يشركوا.. يقولك تخلصاً من ال.. من التقويل والمقاومة والمعارضة.. يعني كمعارضة تخلصاً من المعارضة إنه لم يقدموا بشيء فما لهم حق المعارضة؟

أحمد منصور: إذا (......).

عارف عبد الرزاق: نوع من الأنانية.. لكن الخلاف صار بعد... أنا أقول لك

أحمد منصور: إحنا لسه في **14** مخلصناش.

عارف عبد الرزاق: 14 لما تعدي عليه.. هزضع.

أحمد منصور: أنا أعود إلى أن كل القوات البريطانية الموجودة في العراق كانت تحت سيطرتك في ذلك الوقت..

عارف عبد الرزاق: منعت من استيلاء السلاح، وتناقلها كان محدود إلا بحراسة من عندي

أحمد منصور: يعني.. حبستهم أو حجزتهم أو حصرتهم؟

عارف عبد الرزاق: لا.. لأ لكن تنقلهم إلى خارج "الحبانية" لبحيرة الحبانية. كان عندهم فندق هناك وكان عندهم مطار الهضبة كان موجود به قطاعات حراسة تحركهم من.. وإلى.. كان تحت حراسة القوة الجوية العراقية.. وكان دائم الاتصال.

أحمد منصور: لكن.. منعت عنهم السلاح..

عارف عبد الرزاق: دائم الاتصال فيَّ مطالباً رئيس أركان الجيش.

أحمد منصور: منعت عنهم السلاح.

عارف عبد الرزاق: السلاح موجود عندي. ممنوع السيطرة عليه ممنوع الدخول بيه.

أحمد منصور: هل أبلغك عبد السلام عارف.. بأي شئ فيما يتعلق بوضعهم

عارف عبد الرزاق: لأ.. أبداً.

أحمد منصور: يعني كان ناسي إن فيه 1300 بريطاني و50 أمريكي

عارف عبد الرزاق: ما يعرفش حتى هذا العدد أو لأ.

أحمد منصور: قائد قوات الثورة لا يعلمون شيئاً.

عارف عبد الرزاق: ما يعرفوا.. أنا ماكنت أعرف عدد الجنود البريطانيين لو ما أخذت..

أحمد منصور: مش مهم العدد لكن فيه قوة بريطانية كبيرة موجودة في البلد عارف عبد الرزاق: فيه قوة بريطانية كانوا يتخوفون بها وكانوا واثقين من إني أستطيع أن أسيطر.

أحمد منصور: ومن المؤكد إن الألف و1300 دول كانوا مقاتلين أشداء مش ناس عاديين.

عارف عبد الرزاق: لأ ناس أكثرهم كانوا ميكانيكية و معامل وما شابه وماكنوش مقاتلين.

أحمد منصور: بغض النظر، ألف و1300 واحد من الجيش البريطاني.

عارف عبد الرزاق: معاهم حوالي نفس الرقم من الحراسة ال.. المسخرين من قبلهم..

أحمد منصور: وفي نفس الوقت قادة الثورة أو الذين قاموا بالانقلاب في بغداد لا يعلمون شيئاً ولم يكن في حساباتهم أي شيء.

عارف عبد الرزاق: لأ.. يعلمون أن هناك قطاعات بريطانية، لكن لا يعرفون عددهم.

أحمد منصور: ولم يكن لديهم خطة فيما يتعلق بشأنهم.

عارف عبد الرزاق: يعني كان وكل علي أساس إنه هناك قطاعات عراقية مكافئة مقابلة، اللواء الثامن.. اللي هو كان آمره غير مُبلغ.. وعُين له آمر جديد، عبد الرحمن عبد الستار. كان له آمر أسمه مظفر أحمد التك.. وعُين آمر عبد الرحمن عبد الستار كان أحد آمري الأفواج الموجودين عند عبد السلام عارف.. عبد الكريم قاسم.. اللي هو أُبلغ عبد الرحمن عبد الستار أبُلغ بالثورة وأن هناك ثورة من قبل عبد الكريم قاسم في أثناء المسيرة، كان أمير فوج، هو وأُبلغ أن هو أتعين آمر لواء بالثامن وعليه أن يستعد للمجيء "الحبانية" وصل الساعة واحدة بعد الهظر إلى الجانية

واستلم قطاعات اللواء.. فأنا يعني حمل كبير عنى انتقل يعني إنه جاء ظابط من الظباط الأحرار للسيطرة على اللواء الثامن.

أحمد منصور: ماذا فعلت بالبريطانيين ؟

عارف عبد الرزاق: لم أفعل.. أُرسل إليّ قطع اللي قطع سّرية أخرى مدير من "العبودي" سّرية حراسة لتعزيز الحراسة الموجودة على "المجدب" وقفت مراقبة هناك.. وبعدين أرسلت قائد بعد أن أتصلت برئيس أركان الجيش، في يوم الثالث أو الرابع أرسلت آمر القاعدة إلى بغداد لمراجعة رئيس أركان الجيش وعاد آمر القاعدة وشكر برئيس أركان الجيش وقال انه لبي كل طلباته، وأنه فرحان كان عائد. أن الثورة ما شية بالنهج الصحيح .

أحمد منصور: في.. بعد ذلك الوضع كان أية في الأماكن الأخرى.. قُتل نوري السعيد..
اغتيال الملك فيصل وولي العهد وأسرته والتمثيل بجثثهم

عارف عبد الرزاق: لأ.. نوري السعيد لم يقتل في ذلك اليوم..

أحمد منصور: آه.. قتل في ذلك اليوم..الملك فيصل وولي العهد الأمير عبد الإله

عارف عبد الرزاق: الملك فيصل وولي العهد وأمه وأخته ووالدته وأخته يعني هو

أحمد منصور: ومُثل بهم تمثيل بشع..

عارف عبد الرزاق: علشان.. أنا كنت في "الحبانية" لكن أروى حادثه من آمر الفوج الحرس اللي هو العقيد طه المعمرلي يقول :

أحمد منصور: روي لك مباشرة..

عارف عبد الرزاق: إليّ مباشرة أو عن طريق آخر يقول: إنه كان هناك سرّية مستعدة للذهاب إلى المطار لتوديع الملك.. كان الملك يسافر ذاك اليوم إلى أنقرة.. سرّية حرس شرف.. وكان يعدها.. فجاء من يبلغه بأن جسر "الخر"

المنطقة الواقعة بين الفوج وقصر الرحاب منطقة.. جسر الحز أحتل من قبل ظباط مشتركة فجاء بمدرعة ليستطلع الأمر.. فأوقف فشاف من قبل 9 ضباط.. حسب ما قال.. حتى واحد منهم كان لابس ملابس قوات جوية.. فحس إن الحركة عامة.. فأوقفوه وأخذوا مسدسه..

أحمد منصور: من الملك.

عارف عبد الرزاق: من ال.. طه المعمرلي العقيد طه المعمرلي.

أحمد منصور: اللي هو قائد الحرس.

عارف عبد الرزاق: قائد الحرس.. وبعتوه لإقناع الأمير عبد الإله بالتسليم.. لا خير من المقاومة.. ويقول إنه لما دخل من الباب طلب من سِّرية الحرس والسِّرية المهاجمة.. أن يقطع الرمي من سرية الحرس حتى السرية المهاجمة تقطع الرمي.. وذهب إلي مقابلة عبد الإله وعبد الإله طلب منه التريث وإلهاء القطاعات المهاجمة ريثما يستنجد بقطاعات أخرى عراقية.. هذا لسان الموجود حال.. في هالأثناء عبد السلام عارف لما استبطئ السيطرة على قسر الرحاب وجاده بعد موجود.. فذاع بالإذاعة أنه تحرك.. بعد استطلاع الناس بالمظاهرات.. فطلب منهم التوجه نحو الرحاب وسحل الملك وسحل العائلة المالكة هناك.. هذا جاء على لسان الإذاعة..

أحمد منصور: من عبد السلام عارف لكن قبل ما يوصل هذا.. إلى هناك.. هناك متطوعين من مدرسة المشاة آخذو مدفع 106 ملم وجابوا كان من التدريب في مدرسة المشاة وجابوه وحطوه أمام قصر الرحاب وضربوا طلقات بعيار 106.. قنابل 106 فأحدث حريق

أحمد منصور: يعتبر مدفع..

عارف عبد الرزاق: فأحدث حريق داخل القصر فاضطروا أن يطلع كل القصر من باب جانبي.. وكل سكان القصر من باب جانبي رافعين.. رايات بيض وقرآن.. ومصحف وهذى.. أحد الضباط كان أسمه عبد الستار على سبع العبوثي.. قام برميهم بدون تبصر فرمي كل الناس الموجودين، قتل كل الناس الموجودين حتى ضابط الحرس اللي كان مرافق مع عبد الإله أيضاً قتل.. الضابط اللي راح يستقبلهم استطاع أن يهرب وحتى الزوجة عبد الآله جرحت لكنها لم تمت.. وابتدت الغوغائية بسحل الناس مع الأسف.. والنهب في قصر الرحاب بما يملكوه.. قصر بسيط ما كانوا يملكون.

أحمد منصور: عايز حضرتك تسمى دي ثورة.

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: تسمي دي ثورة؟!

عارف عبد الرزاق: آه هي ثورة الثورة في اللغة العربية.

أحمد منصور: أنا مش في اللغة العربية أنا لي الواقع اللي تم ده..

عارف عبد الرزاق: ما هي معاناتها كلمة ثورة باللغة العربية أية؟ تثور علي نظام معين.. إنه ترفض وضع ذلك النظام بما أوتيت منه كل سلاح.. هذا معناة الثورة.

أحمد منصور: الأسلوب الدموي الذي تم فيه تصفية العائلة

عارف عبد الرزاق: فيه بريئين.. أنا أشك إن الضابط كان مبلغ.

أحمد منصور: هذا الضابط استجاب لما قاله عبد السلام عارف في الإذاعة .

عارف عبد الرزاق: يجوز يعني أنا أحمْل.. يعني أحمْل عبد السلام عارف قضية أمر الشعب بالزاحف نحو قصر الرحاب وسحل كل من فيه..، وهناك لا أبرئ أيضاً عبد الكريم قاسم.. أظن كان في تخطيطهم قتل الملك.. بينما أنا كان في التخطيط اللي بلغت بيه إنه ثورة بيضاء وإنه.. يعهد للملك بالبقاء وتعين رئيس وزراء جديد على غرار ما جاء في ثورة يوليو 1952 وتنازل الملك عم السلطة بعد فترة زمنية وتكون ثورة بيضاء لا يكون بها أي دم ولكن مع الأسف شذ عن هذا الموضوع.

أحمد منصور: أنت لم تلوث يديك بماء أحد في هذه الثورة؟

عارف عبد الرزاق: لأ..

أحمد منصور: لم تعط أمراً بالقتل.

عارف عبد الرزاق: أعطيت أمر بالرمي علي القطاعات المخالفة لأمري ولم يقتل عدا جندي بريطاني واحد ضُرب بحربة في يده.. امتنع.. ما قبل ينفذ أمر فضربه أحد الجنود بحربة في يده.. هذا هو الحادث الوحيد اللي صار "الحبانية"

أحمد منصور: جُرح يعني.

عارف عبد الرزاق: جُرح.. جرح بسيط.

أحمد منصور: لكن باقي كل القوات التي كانت تحت يديك وكل تحركاتك.. لم يقتل أحد؟

عارف عبد الرزاق: لم يرق أي دم في "الحبانية".

أحمد منصور: الدماء أريقت في قصر الرحاب..

عارف عبد الرزاق: في بغداد من الغوغائية..

أحمد منصور: الغوغائيين استجابوا.

عارف عبد الرزاق: من الشعب تسميه أنت الثورة الشعبية من الشعب هو . من العسكر..

أحمد منصور: الشعب استجاب للعسكر.. الضابط الذي قتل الملك وقتل أسرته هو من العسكر..

عارف عبد الرزاق: والله.. من ال.. هل الفرخة من البيضة أم البضة من الفرخة.. المدني والعسكر.. كله سوا.. عجينه واحدة..

أحمد منصور: ليست قضية فرخة وبيضة يا سيدي.. لا ليست عجينه واحدة.

عارف عبد الرزاق: عجينه واحدة برغيفين مختلفين.

أحمد منصور: أرجو ألا تحمل الناس مسئولية أخطاءكم.. من المفترض إن أي حركة بتقوم أول شئ بتعمل عليه هو تأمين حياة الناس وليس ما تم من أساليب دموية في التنفيذ.

عارف عبد الرزاق: آيه هذا وأنت جالس الآن على كرسي ولكن أنت لا تضع نفسك.

أحمد منصور لا يمنعني هذا أن أقيم.

عارف عبد الرزاق: لا تضع نفسك في شخص بين معلق بين الإعدام وبين النجاح ويتوقع كل ما يمكن لإنجاح ما قر عليه بتختلف النفوس وتختلف القرارات..

أحمد منصور: هل يمنعنا هذا أننا نجلس الآن بعد أكثر من 40 سنة.

عارف عبد الرزاق: أنا بس أريد أكمل.. أريد أكمل إنه إذا أنت من هذه المحاورة التي لا نهاية لها.. إن عبد الكريم قاسم توجه بعد ذلك إلى بغداد ووصل قريب الساعة العاشرة إلى بغداد . حسب المعلومات اللي عندي. وذهب إلى وزرة الدفاع وإلى مواقع رئاسة أركان الجيش فيه هناك وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش وجئ بعبد الإله مسحولاً وعلق على باب وزارة الدفاع بنفس المكان الذي علق به صلاح الدين الصبار سنة 45 ومثل بجثته.. وكان أتعين مدير استخبارات اسمه عبد المجيد سعيد عميد فجاء لعبد الكريم قاسم وقال سيدي أمنع هذه المهزلة.. هذا حرام بالدين.. لا يصير التمثيل بالجثث، فعبد الكريم قاسم نهره ولم يلبى طلبه وبعث على، أرسل على آكل كباب أتغذى.. هذه الواقعة رواي لي اياها نفسه عبد المجيد سعيد، فالنفوس تختلف من شخص إلى آخر .

أحمد منصور: لأ.. أنا أقصد شيء مهم جداً .. إحنا الآن حينما نتناول ما حدث.. حينما نتناول دورك السياسي.. حينما نتناول هذه الأحداث.. لا يمنعنا أننا نجلس على كراسي ونتكئ عليها الآن من إن إحنا نتناول الأخطاء والمحاسن والسيآت.. وإلا ليس هناك ضرورة لمثل هذا الحوار أو للشهادات بشكل عام .. فإض لما يكون فيه

شيء فيه ملاحظة نقول.

عارف عبد الرزاق: أخي أنت تتكلم الأن في غرفة ولا تتكلم بنفس طبيعة الشخص اللي جاي أعصابه شايلها ودقه شايله على راحة كفة.. هل ينجح أو لأ..

أحمد منصور: هل هذا يعطي بعد له في تصرفاته.

عارف عبد الرزاق: هو ثار على عمل معين على شخص معين فكل المبررات بالنسبة إله تهون دون بلوغ غاياته.

أحمد منصور: بالنسبة إله هو لكن بالنسبة للي يقيم..

عارف عبد الرزاق: هذا الواقع.. هذا الواقع اللي تريده، ما نريد أنت تتفلسف بأشياء أخرى.

أحمد منصور: أنا لا أتفلسف.. عفواً.

معنى ذلك أن كل مجرم يرتكب جريمة نقول إن الراجل ده جه بظروف معينة وبالتالي يستحق البراءة، لانه في اللحظة التي ارتكب فيها الجريمة كان مشحون بكذا او كان عنده بكذا .

عارف عبد الرزاق: عند هذا لازم نناقش هل العمل اللي قام بيه مشروع أم غير مشروع.. أو هل الثورة صحيحة أم خطاء.. هذه اجتهادات الناس تختلف.

أحمد منصور: لا نتكلم عن الثورة يا سيدي أنا هنا لا أتكلم عن الثورة صحيحة أو خطأ.. الثورة حدثت وقامت بالفعل ومن حق كل مجموعة أن تتخذ

عارف عبد الرزاق: ومن حق كل الناس أنه.. إن المجزرة اللي صارت في قصة الرحاب كانت مجزرة خاطئة.. خاطئة.. خاطئة..

أحمد منصور: لا نريد أكثر من ذلك.. إناحنا بنقول هل هذا التصرف..

عارف عبد الرزاق: خاطئة.. خاطئة.. خاطئة وسحل نوري السعيد في اليوم الثالث أو الرابع للثورة في شوارع بغداد أيضًا خاطئة.. خاطئة أيضًا حرام خاطئة.

القبض على نوري السعيد وسحله في شوارع بغداد

أحمد منصور: كلمنا بقى كيف تم القبض على نوري السعيد وكيف حدث له ما حدث؟

عارف عبد الرزاق: العقيد طاهر وصفي كان يشتغل مرافق لرئيس الوزراء لفترة طويلة

أحمد منصور: نوري السعيد.

عارف عبد الرزاق: كل رؤساء الوزارة جملتهم نوري السعيد.

أحمد منصور: طبعاً هو لم يكن نوري السعيد رئيس الوزراء في ذلك الوقت وإنما كان أحمد مختار بابان هو أخر رئيس وزراء في العهد الملكي.

عارف عبد الرزاق: أحمد مختار بابان آه.

أحمد منصور: لكن نوري السعيد ألف عشرات الوزارات وظل هو علامة في تاريخ بغداد السياسي الملكي..

عارف عبد الرزاق: لكن كان رئيس وزراء بالوزارة المشتركة مع الأردن

أحمد منصور: نعم

عارف عبد الرزاق: في الـ... كان آخر السرِّية الملكفة بالهجوم على نوري السعيد في قصره اللى على نهر دجلة كان اسمه رائد بهجت سعيد فطلب وصفي طاهر أن يقطع الرمي ويخش لواحده يستطلع هل نوري السعيد موجود أم لأ

أحمد منصور: هو روى لك – وصفي طاهر –مباشرة.

عارف عبد الرزاق: لأ اللي وصفي لي اللي روى لي الأحداث اللي جرت بيها وصفي طاهر روى لي غير شكل.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وصفي طاهر بُلغ.. بلغ نوري السعيد أن عليه أن يهرب، فاستقل نوري السعيد أحد المراكب اللى بنسميها "بالام" بالبغدادي، لنقل نفرين أو تلاتة في داخل نهر دجلة مع " بالام " آخر وراح إلى الجانب الثانى من دجلة عله يروح على بيت آخر فشاف إنه الشارع مزدحم.. فرجع إلى بيت شخص اسمه صالح البصام.. لا يزال حى موجود في بغداد.. في لندن، والتجأ إليه.. صالح البصام خذه في سيارته مختفيًا في الصندوق الخلفى للسيارة إلى ماء الكاظمية.. الكاظمية ضاحية من ضواحي بغداد في.. كانت منعزلة كانت مدينة منعزلة الآن أصبحت مستمرة داخل بغداد، إلى بيت عائلة بيسمى عائلة "الاسترابادي" ومن هناك جاء.. باليوم الثالث أو الرابع إلى بيت بشخص أخوه اسمه ضياء جعفر كان سكرتير وزير الدفاع.. وكان وزير في وزارة نوري السعيد في مرات كثيرة، والتجأ عنده.. كانت الحكومة العراقية أعطت عبدا لكريم قاسم أعطت عشر آلاف دينار لمن يدلى بأوصاف.. مكان نوري السعيد..

أحمد منصور: نوري السعيد.

عارف عبد الرزاق: نفس ابن هذا الذي اختفى عنده مالت للحصول على الجائزة اللى هى عشرة آلاف دينار، فذهب إلى وزارة الدفاع. هذا ما قاله لى وصفي طاهر قال إن شخص رايد كان يقابل عبد الكريم قاسم شخصيًا، وارسلت له قال: أنا ابن اخته قال وهو يعرف أن عبد الكريم قاسم لا يملك له ابن اخت، قال له أنا اعرف.. إذا عندك خبر آخر قل لى ايه.. فقال له ما عندي من أخبار إن نوري السعيد يختبئ في بيتنا..

لكن أرجو أن القطاعات اللى تروح هناك لا نسوي ضجيج.. وتلقى القبض عليه، لإن والده مريض ويخاف عليه ليموت، وكان ويطمع هو في العشرة آلاف دينار، هذا ما رواه لى وصفي طاهر.. وفعلاً هذا حقيقى، لكن وصفي طاهر.. نوري السعيد والست اللى معه.. كان يروحون إلى بيت آخر اسمه محمد العريبي من منطقة من منطقة العمارة بيت على النهر على شارع "أبو نواس" على النهر فركبو تاكسي شئ على وجوههم..

أحمد منصور: يعني هو كان متنكر في زي امرأة.

عارف عبد الرزاق: كان متنكر في ذيّ امرأة، فتوه المحل، البيت اللي يعرفوه. ففيه كان حانوت صغير بيبيع حاجات للمحل هاك.. فنزلت الست تسأله عن بيت أحمد العريبي.. فكشفت الخمار مع نوري السعيد لغاه فشافه أحد جنود القوات الجوية.. فقال نوري السعيد.. فثاروا الناس عليه.. هو نوري السعيد كان انتبه كان عمره قريب إلى 70 فطلع مسدس كان يدافع عن نفسه، لكن خارت قواه ووقع مريض والجنود خطفوا المسدس وقتلوه بيه، جنود المارة. الجندى نائب العريف ده.. مع المارة الموجودين بيه، ووصل وصفي طاهر بعد أن شاف إنه في البيت.. وسمع الرصاص موجود هناك

أحمد منصور: في القوات الجوية.. من عندك؟!

عارف عبد الرزاق: موجود هناك، فرماه بالرصاص بالطول وبالعرض، بعدما كان ميت في الوقت اللى الصبح نصحه إنه يهرب، هذى الحالات الموجودة.. هذى هى الحقائق سواء أنت قبلتها أم لم تقبلها.. هذه هي الحقيقة

أحمد منصور: أنا مش قضية أقبل أو لا أقبل قضية أن احنا ننقل ما حدث للناس

عارف عبد الرزاق: ما حدث ذلك.

أحمد منصور: بعد ما قتلوه؟

عارف عبد الرزاق: قتلوه.. سحلوه مع الأسف سُحل في شوارِع بغداد ولا أدري أين دُفن، لإنه أنا يعنى.. اشمأزيت من الوضع ولم أعقب أنه ما جرى له

أحمد منصور: شعرت بأيه وأنت شاركت

عارف عبد الرزاق: شعرت بعدم وجود للبشرية الإنسانية في الإنسان.. يعنى أنت بعدما قتلته ماذا نريد منه، ماذا تريد منه البشر بعد أن قتلته..

أحمد منصور: لكن الملاحظ في التاريخ العراقي إنه تاريخ دموي بشكل عام

عارف عبد الرزاق: هذا حقيقى.. التاريخ.. يعنى الرجوع للخلف، يعنى من أواخر عهد العباسيين كان هناك قتل واغتيالات من هارون الرشيد، من السفاح نفسه من عبد الله السفاح، من أول خليفة للعباسيين..

أحمد منصور: وأنتم كعراقيين.

عارف عبد الرزاق: والشاعر قيل إن اتنين أطفال أمويين جو للسفاح وكان يداريهم باعتبار أطفال صغار فأحد المنتفعين اللي.. اللي تسميهم أنت.

أحمد منصور: الحاشية.

عارف عبد الرزاق: الحاشية الغريبة المفسدة فقال:

لا يغررك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويًا

جرد السيف وارفع الرمح حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فهذه في التاريخ العربى كل فيه..

أحمد منصور: لكن من الملاحظ أيضًا انكم كعراقيين وحتى الآن إذا تنتقموا تنتقموا من بعض باسلوب دموي شديد.

عارف عبد الرزاق: والله هناك نفوس تختلف.. مش كل العراقيين.. فيه فيه طبقة موجودة لا تزال فيه.. في كل العالم موجودة ترى هذى..

أحمد منصور: يعنى قامت.

عارف عبد الرزاق: بس لا ينفرد بها العراق.

أحمد منصور: يعنى قامت انقلابات في دول عربية عديدة لكن عملية السحل والتمثيل بالجثث ربما انفردت بها بغداد.

عارف عبد الرزاق: يمكن التمثيل لكن السحل...وال.

أحمد منصور: لإن الشيوعيين سيأتوا بعد ذلك ويفعلوا الأفاعيل نفسها

عارف عبد الرزاق: فعلوا.. فعلوا الأفاعيل نفسها.

أحمد منصور: يعنى النفسية التى تقوم بمثل هذا الفعل،

عارف عبد الرزاق: أنا ما عندي تفسير لها.. إلا أنها نفوس شريرة، نفوس شريرة تخلت من أى شعور أنساني.

أحمد منصور: أنت كنت ترفض ذلك.. عدد الرافضين كانوا كم في.

عارف عبد الرزاق: كثير.. لأ كثير، كثير جدا كثير جدًا إن سميناها.

أحمد منصور: هذه البداية الدموية للانقلابات أو للثورة إنسميناها أو اطلقنا عليها ثورة، أو كما يطلق عليها

عارف عبد الرزاق: ما هي إحدى.. أحدى عوامل الانقلاب على طبعًا، على عبد الكريم قاسم إن السحل اللي صار في 14 تموز سنة 59، السحل في الموصل بعدها. في ثورة " الشواف" يعنى جابوا بإنسان وعلقوه رجل بعربية جيب من هنا ورجل بعربية من هنا ومشيت... مع الآسف هذه الأحداث اللى صارت بيها.. هذه احدى العوامل وهو كان راضي فيها..

أحمد منصور: أنا صدقنى وأنا أقرأ هذه المرحلة كنت أشعر والكتب حولى بأنها كأنها إنما كتبت بالدم..

عارف عبد الرزاق: مشينة، مشينة، مهينة حتى في استعراضات لمجلس 59 امام عبد الكريم قاسم مرة الشيوعيون

والراية اللى بيعملون حبال يقولون ماكو مها يصير والأحبال ممدوده في إشارة إلى سحل النبى آدم..

هذه هي الحقائق سواء رضى بها غيري أم لم يرض، هذه الحقيقة أرويها لله وللتاريخ وللحقيقة.
تقسيم الكعكة على الضباط الأحرار في العراق

أحمد منصور: بدأ الأمر يستتب لصالح الثورة، أصبح عبد الكريم قاسم أو اللواء عبد الكريم قاسم قائدًا أعلى للقوات المسلحة ورئيسًا للوزراء ووزيرًا للدفاع ورئيسًا رسميًا للضباط الأحرار، وأصبح العقيد عبد السلام عارف نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة نائب رئيس الوزراء ووزر الداخلية، كيف تم تقسيم باقي الكعكة على باقي الضباط؟

عارف عبد الرزاق: هم أيضًا.. خرجوا كل اللي يعتقدوهم مشاغبين أو معارضين أبعدوهم خارج بغداد، عبد الوهاب الشواف أعطوه لواء الموصل أمر، اللواء الخامس في الموصل، ناجى طالب عطوه البصرة، كثير من الناس شتتوهم خارج بغداد موجودين بيها هم خططوا للإنفراد بالسلطة ماكو شك فيها.. هذي لا يختلف عليها اثنان.

أحمد منصور: كلاهما؟ وإبعاد باقي الضباط..

عارف عبد الرزاق: كلاهما وبيتوا فيما بينهم بعذر ركيك للتخلص من الثاني، يعني عبد الكريم قاسم قال لي: إنه في يوم 18 تموز سرق الشيوعيين برقية من السفارة المصرية.

أحمد منصور: سرقوا... نعم..

عارف عبد الرزاق: برقية صادرة من السفارة المصرية، وكان برقية حقيقية في المقدمة وأضيف لها جملة أن الجماعة يستعدون للتخلص من عبد الكريم قاسم في أسرع وقت ممكن..

أحمد منصور: يعنى الآن ما ذُكر عن أن عبد السلام عارف أبلغ المصريين من أن وضع عبد الكريم قاسم أشبه ما يكون بوضع محمد نجيب كان حقيقي

عارف عبد الرزاق: أنا ما أعرف إن كان قد ابلغهم ذلك أم لا ، لكن يوم 18 بالضبط كان سافر وفد مختلط من الوزراء وعبد السلام عارف لملاقاة جمال عبد الناصر في..

أحمد منصور: دمشق

عارف عبد الرزاق: في دمشق

أحمد منصور: باعتباره رئيس الجمهورية العربية المتحدة.

عارف عبد الرزاق: باعتباره رئيس الجمهورية العربية المتحدة، وألقوا خطابات والقوا كل واحد كلمة وكل واحد إشي...

أحمد منصور: هل طلبوا فعلاً من عبد الناصر الوحدة مع مصر في ذلك الوقت..

عارف عبد الرزاق: آه.. ما أعتقد أثيرت هذي، لكن جمال عبد الناصر كان يوم 14 تموز في طريقه إلى زيارة يوغوسلافيا (تيتو).. وكان في عرض البحر، وألغى الزيارة ورجع إلى مصر وأذاع أن كل اعتداء على الجمهورية العراقية يعتبر اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة، واليوم الثاني.. اليوم الثاني أو الثالث أخذ الطيارة.. وطار إلى روسيا، روسيا حذرت أمريكا و إنجلترا من التدخل في الشؤون العراقية..

أحمد منصور: لكن أميركا و إنجلترا كأنهما ارتاحا لما تم في العراق..

عارف عبد الرزاق: بس خليني أكمل الموضوع من فضلك..

أحمد منصور: اتفضل.

عارف عبد الرزاق: وأرسل وفد عسكري على مستوى عالي من الجمهورية العربية المتحدة، وأنا جلست معهم في وزارة الدفاع.. ثلاثة أو أربع أيام

أحمد منصور: تفتكر تاريخه؟

عارف عبد الرزاق: واحد كان اسمه اللواء منير..

أحمد منصور: تفتكر تاريخ الوفد والمقابلة؟

عارف عبد الرزاق: يعنى بعيد 14 تموز بأيام.. بأيام.. لا يتجاوز أربعة أو خمسة أيام.. كان التهديد الأميركي والتهديد الإنجليزي في عمان، وخذ بنظر الاعتبار إن التهديد جاي من الغرب فتقرر نقل اللواء الأول، وفرقة.. فرقة إلى منطقة "الحبانية"، وانتقل اللواء الأول إلى " الحبانية "، اللواء الأول في يوم 14 رمضان كان آمره العميد وفيق عارف، وأمر بتحرك إلى بغداد، وكانت الثورة قد عينت عقيد ركن آخر آمر، لكن العقيد أجين وكان آمر فوج، ما استلم اللواء خاف يستلم اللواء، بعدين ثاروا ضباط صغار على وفيق عارف واحد منهم ملازم ثان اسمه طارق عباس حلمي سحب مسدس عليه وأدخله بالسجن، قال أنت في حالة تقاعد، لا أمر لك في اللواء.

أحمد منصور: طيب، أنا الآن الثورة أُيدت من عبد الناصر.

عارف عبد الرزاق: بس خليني أكمل الأسباب، أعطت.. المصريين أعطوا أكثر من كتيبة ضد الجو 37 مليمتر..

أحمد منصور: دعم للثورة.

عارف عبد الرزاق: دعم للثورة، وتقرر ارسال سرب.. سرب من الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق.. ووصل هذا السرب متأخر، وصل شهر 9 يمكن آخر شهر 9، وكان آمره المقدم عبد العزيز بدر اللي هو الآن اللواء عبد العزيز بدر آمر مطار القاهرة، وكان فيه حوالي 20 طيارة وطيارين مختلطين بهم من مصر وبهم 4 من سوريا سوريين.

أحمد منصور: قبل أن أبدأ في تفصيلات الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.. لو طلبت منك وأنت عملت طيارًا للملك، وعايشت العهد الملكي بشكل قريب.. أن تقيم لنا فترة الحكم الملكي في العراق.

عارف عبد الرزاق: لأ.. فترة.. كان الحكم الملكي في العراق من الناحية النظرية يستند إلى دستور وإلى برلمان وإلى وزارة مدنية عهدت بالموضوع للأغلبية، لكن كان هناك تجاوزات موجودة معروفة... كان هناك أناس بالعشائر يؤئدون الشخص وهو حي.. يقتلون الشخص وهو حى ولا عقاب لهم.. وكان هناك قانون العشائر داخل القانون المدني العراقي، كان هناك قانون العشائر إحاله أي قضية بين.. وأكثر سكان العراق كانوا عشائر فأي قضية مدنية كانوا

يزقونها. يقطومونها القانون الأساسي، يحيلوها إلى قانون العشائر، وكان هناك إقطاع.. كان هناك ناس يملكون 300 ألف دونم، 400 ألف دونم. كان موجود هذا الأملاك موجودة، كان هناك الفساد، لكن لم يكن يستشرى إلى الدرجة التي تثير السمعة كبيرة، يعني حتى عبد الإله نفسه يعرف أن هناك فساد حتى قيل في يوم المناقشات إن هناك شركة تعمل في العراق واستوردت "شلمان" اللي هو حديد تسليح للبناء، وأنها لم تبع أي من هذا اللي بالسوق وأن هناك مدير سلطة سرق من هذا الحديدية وبنى بيته وطلب كشف على هذا البيت ورغم هذى اللي راحت كلها، يقول رغم هذه لا أستطيع أن أعمل لها شيئًا. وكان هناك الواسطة تعمل دورها.. وأكد ولكن ما كان يقاس بالسوء اللي أعقب الثورة.

أحمد منصور: انتهت ثورة، انتهى العهد الملكي في 14 يوليو عام 1958 وبدأ العهد الجمهوري في العراق بقيادة اللواء عبد الكريم قاسم وكان نائبه عبد السلام عارف، أصل الكثير من الضباط للتقاعد حتى يُسمح لعبد السلام عارف..

عارف عبد الرزاق: هنا عبد الكريم قاسم لعب على عبد السلام عارف شال كل الضباط اللي أقدم منه، لكن بقى حالي 200 ضابط أقدم من عبد السلام عارف لكن هو نائب رئيس جمهورية.
تفجر الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

أحمد منصور: لازم يقيل ثلاثة أرباع الجيش يعني.

عارف عبد الرزاق: أكثر.. عبد السلام عارف إلقاء الخطب بتبجح.. بالثورة وهذا ما أوغل صدر عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: هنا بدأ الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

عارف عبد الرزاق: وبدأ الصراع.. وهنا بدأ الصراع..

أحمد منصور: ما هي صور الصراع بين الرجلين؟

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: كيف كانت صور الصراع بين الرجلين؟ أنا في.

عارف عبد الرزاق: كانت كثيرة في كل كلنا نسمع فيها.. "الحبانية" سمعت أن هناك خلاف، وجئت إلى عبد الكريم قاسم.. وقلت له: أنا معرفتي بك معرفة بسيطة، وعبد السلام عارف رأيته مرة أو مرتين أنا عشت مع الملك والوصي فترات طويلة وزرت في بيتي، زرتهم في بيوتهم وزاروني في بيتي، أنا جيت معكم على أساس أن هناك هدف.. الآن أرى شذوذ من هذا الهدف.. فلماذا؟

أحمد منصور: يبدو أن الهدف كان في ذهنك أنت فقط..

عارف عبد الرزاق: الهدف بتاعي الوحدة العربية..

أحمد منصور: هدفك أنت لكن الآخرين لم يكن هذا هدفهم..

عارف عبد الرزاق: والله اللي أنا جيت عليه وجم أكثر الناس الآخرين على هذا الهدف، ما كان الناس تتلفظ بأهداف.. وتضم أهداف أخرى أنا لا أعرفها.

أحمد منصور: أنت قلت الآن أنك لم تر الرجلين إلا مرة أو مرتين كيف تعرف مبادئهم وأهدافهم وكذا.

عارف عبد الرزاق: والله ما اعتقد الضابط اللي بلغني خانني في الأمر، عبد الوهاب الشواف كان هدفه هذا، وعبد والرجل.. عبد المجيد كان هدفه هذا.

أحمد منصور: " الشواف" حينما بلغك كان بسيعى هو أن يقوم بثورة.. أو يقوم بانقلاب.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا.. لا.. في البداية بال 56 ما كان هو.

أحمد منصور: لأ في 58 حينما سبق.

عارف عبد الرزاق: لكن مبلغني من 56 الرِّجال.

أحمد منصور: عن الرجلين عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: لأ بالتنظيم.. بالقيام بعملية.

أحمد منصور: أنا بقصد الآن مَنْ جنى الثمار هما عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: جنى الثمار صح.. هو جنى الثمار وبنيتهم بفترة وجيزة..

أحمد منصور: واستغللتم أنتم جمعيًا فتحقيق الهدف.

عارف عبد الرزاق: أبلغك ما قال لي عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: تفضل.

عارف عبد الرزاق: بلغني صورة هذه البرقية، بعد فترة يعنى، بعد شهر بعد أن طلع عبد السلام عارف من شهر 9..

أحمد منصور: 3 سبتمبر جُرد عن مناصبه سنأتي إلى..

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: جرد عبد السلام عارف من مناصبه في 3 سبتمبر 58.

عارف عبد الرزاق: لكن لأ.. من بعض المناصب ولكن وزير الداخلية بقى موجود بيها إلى.. إلى سبتمبر.

أحمد منصور: 30 سبتمبر عينه سفير في بون

عارف عبد الرزاق: نعم.. أنا كنت يعنى.. طلع اسمي في مجموعة 17 ضابط للأمم المتحدة اقحمت بها دون أن اعرف فكان عبد الكريم قاسم يريد يخلصنى من عندى حتى لا أحير ل.. عبد السلام عارف، كان يعتقد إلى من جماعة عبد السلام عارف.. بل أن أجيته مرتين، مرة طلبت منه من الوضع، فطمأننى قال لى: لا خلاف بيننا..

أحمد منصور: هذى المرة الاولي اللى تتحدث فيها..

عارف عبد الرزاق: المرة الأولي، المرة الثانية الخلاف واضح في كل مكان، فجيت أنا و" حردان" ورحنا على عبد اللطيف التراجى كان اتعين بالكلية العسكرية

أحمد منصور: حردان التكريتي.

عارف عبد الرزاق: حردان التكريتي، اللى كان ضابط أيضًا ومبلغ بالثورة.

أحمد منصور: كان له وضع بعد ذلك..

عارف عبد الرزاق: كان آمر جناح الطيران في قاعدة " الحبانية"، بقاعدة بغداد –العفو– فذهبنا إلى كان يوم خميس، قلت له الوضع شاف.. وزرنا عبد السلام عارف بالليل، قلنا له الوضع بها لشكل.. وادعي أنه هو أبو بالثورة وأنه هو جابه لأنه ضابط قديم.. كان ثرثرة لا تفيد ، فذهبنا صباح يوم الجمعة، عبد اللطيف دراجي وأنا.. على غرفة وزير الدفاع

أحمد منصور: مين عبد اللطيف دراجي بس..

عارف عبد الرزاق: أن راجي كان آمر فوج باللواء العشرين، وكان اتعين آمر الكلية العسكرية، فذهبنا صباح يوم الجمعة.

أحمد منصور: اللي هو ينسب له إنه صاحب الفضل الأول في الثورة.

عارف عبد الرزاق: لأ هو الرجل كان عنده فكر وحدوي ماكو شك فيه، وكان رجل "معم" وما كان عنده أى نيه سوى

ولا كان عنده وصل ولا كان يسعى إلى منصب ولا إلى أى شغل آخر...، ودخلنا إلى غرفة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كان الاثنين ينامون في نفس الغرفة – على الأرض – من دون سرير.. سراير وكان عبد السلام عارف يرتدي ملابسه العسكرية ويمتطى المسدس على وشك يخرج، فقلت له: يا ريت لو بقيت عندي كلام معاكم الاتنينكم.. فعبد الكريم قاسم قال: لا لأ.. عنده واجبات رئيسية بده أخليه خليه يروح، فطلع وظل عبد الكريم قاسم يحلق بأدوات حلاقة مثل الفرية اللي بعض الضباط كانوا... قدح للمية..

أحمد منصور: احنا هنا برضة عايزين ننوه إلى أن كلا الرجلين هما من أصل بسيط وفقير.

عارف عبد الرزاق: من أصل بسيط هذى ماكو شك فيها..

أحمد منصور: نعم.. فجأة أصبحوا همه بيحكموا البلد وبيحكموا الناس.

عارف عبد الرزاق: بيحكموا البلد.. فخلص الحلاقة.. وظل قلت له هل نبتدي بالكلام.. أم تروح تغسل وترجع.. قال لأ.. أروح أغسل، بق أن وقف فترة يعنى ينظر فيها.

أحمد منصور: عبد الكريم قاسم

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم راح يغسل وأيقظ وصفي طاهر والمهداوي، وبعثهم ليقابلونا.

أحمد منصور: مين وصفي والمهداوي؟

عارف عبد الرزاق: وصفي طاهر.. المهداوي رئيس محكمة الشعب وابن خالته.. ووصفي طاهر كان المرافق بتاعه.. من كلامنا وهو كان في الحمام بيغتسل.. فقلت يعني، المفروض إذا انتوا شفتو أى ثغرة ترتقوها.. لا توسعوا الثغرة اللى موجود بيها لإن اعداء كثيرين وأخشي على الثورة من الأصل أنها تفشل.. فبدو يعددوا مساوئ عبد السلام عارف وما قام بيه من أعمال والأشياء أخرى.. وفي ها الأثناء ودخل عبد الكريم قاسم قال: لا لا.. لا ماكو خلاف ماكو خلاف.. قلت له كيف ماكو خلاف وجماعتك يقولوا ها الخلاف.. فهو بعدين أخذني على.. بالفرقة لوحدي قال: أنت شى بتريد بالضبط، قلت له: أنت ليش رفضت مبدأ مجلس قيادة الثورة؟ قال لى: هل شفت أنت اعضاء مجلس الثورة اللى ارساهم عبد السلام عارف؟ قلت: لا والله.. قال: شوفهم بعدين كلمنى.. قلت: لأ.. إحنا نرجع

على المقولة الأولانية انتوا اتفقتوا على ثلاثين واحد اعضاء مجلس قيادة الثورة، ليش ما نرجع ليها.. قال: افكر بالموضوع.. هنا صار الشك عند عبد الكريم قاسم إن أنا من جماعة عبد السلام عارف.. وأنا لم أكن من جماعة أحد، أنا كنت من جماعة الوحدة فقط.

أحمد منصور: في 5 تصاعد الصراع بين الرجلين في 30 سبتمبر جُرد عبد السلام عارف من مناصبه وعين سفير في بون، لكنه رجع في 5 نوفمبر وألقى القبض عليه وحوكم وحكم عليه بالإعدام وبدا أن الصراع بين الرجلين كبير، وأودع السجن وبدأ الشيوعيون في السيطرة على الوضع في العراق من خلال حكم عبد الكريم قاسم وقامت عدة ثورات، شاركت في بعضها لمحاولة تحجيم الشيوعيين، في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذا المحور، أشكرك شكرًا جزيلاً، أرهقتك معي هذا اليوم..

عارف عبد الرزاق: أبدًا.. أنا أشكرك أيضًا كل ما هنالك عندي بعض الأسرار برت جسدي وأريد أن انفثها لأخبر الناس بالحقيقة، أنا لا أستطيع ان أقول: أعرف كل الحقائق عن الثورة، لكن اعرف الكثير عنها..

أحمد منصور: سوف أتيح لك المجال لإخراج كل ما لديك حتى ترتاح، شكرًا جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عراف عبد الرزاق رئيس وزراء العراق الأسبق في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الثلاثاء 1422/12/7هـ الموافق 2002/2/19م، (توقيت النشر) الساعة: 20:11(مكة المكرمة)، 17:11(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة
2002/02/10

- الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف
- زيارة الوفد العراقي لمصر في محاولة للانضمام إلى الوحدة
- تنحية عبد السلام عارف ووقعها على الضباط الأحرار العراقيين
- تصور الوحدة بين مصر وسوريا لدى العراقيين
- حركة الشواف ضد عبد الكريم قاسم وفشلها

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق).

سيد عارف، مرحباً بك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بك.
الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند نجاح انقلاب 14 يوليو (تموز) سنة 1958 الذي أنهى نظام الحكم الملكي في العراق، وأصبح عبد الكريم قاسم قائداً أعلى للقوات المسلحة ورئيساً للوزراء، ووزيراً للدفاع، وأصبح عبد السلام عارف نائباً للقائد الأعلى للقوات المسلحة ونائباً لرئيس الوزراء، ووزيراً للداخلية، أما باقي الضباط الأحرار فلم ينلهم كثير من المناصب أو المواقع، وبدأ الصراع بين الرجلين ابتداءً من اليوم الأول على السلطة، ورويت أنت في الحلقة الماضية جانباً مما لمسته بشكل مباشر من هذا الصراع من خلال لقاء لك تم مع عبد الكريم قاسم، وكان هناك أيضاً عبد السلام عارف، الذي انصرف ولم يتحدث، بدأ الصراع بين الرجلين يتصاعد، وربما كانت زيارة عبد السلام عارف إلى دمشق في 18 أيلول -أي بعد الثورة بأربعة أيام فقط- ولقائه مع جمال عبد الناصر،

وكان محور اللقاء كله كما روى صدِّيق شنشل، يدور حول الصراع بينه وبين عبد الكريم قاسم في ذلك الوقت، وهذه رواها محمد حسنين هيكل أيضاً في كتابه (سنوات الغليان)، مراحل الصراع أو مطامع كلا الرجلين في الآخر، إلى أين وصلت؟

عارف عبد الرزاق: هو الحقيقة إنه الرجلان (.........) فانفردا بنفسيهما، وأعلنا البيان الأول والتنقلات الأولانية (........) بصفة عامة وعن بغداد بصفة خاصة، في.. باعتبار إن هم اللي راحوا يقومون بالعملية، وهم اللي راح يتحملون الجزء الأول والأخير منها، فكل الثواب بنوه لنفسهم، أنا أعتقد أن في داخلهم أيضاً..

أحمد منصور: ماذا كان موقفكم أنتم باقي الضباط الأحرار الذين اعتبروا أنفسهم مشاركين أساسيين في الثورة؟

عارف عبد الرزاق: يعني كان فيه تذمر على عدم وفاء بالوعود اللي كانت موجودة.

أحمد منصور: مين أبرز المتذمرين؟

عارف عبد الرزاق: والله تقريباً كلهم، لكن ما كان يغط عليهم، كان الشواف كان واحد من أحد المتذمرين فعلاً.

أحمد منصور: كان لك دور في عملية التذمر؟

عارف عبد الرزاق: أنا لأ، أنا.. أنا.. أنا كان عندي غاية أسمى من أي هدف آخر، فكنا نسعى لتحقيق ما إذا كان الماشيين بالطريقة الواحدة ما عندنا.. ما عندنا اختلاف عليها، اللي طبعاً، الاعتراض الأولاني كان على تشكيل مجلس قيادة الثورة، رفضوه بالأول اتنين هم، وبعدين إنشاف إنه عبد السلام وعبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: من الذي عرض تشكيلة المجلس؟

عارف عبد الرزاق: من الذي عارض؟

أحمد منصور: من الذي عرضها؟ من الذي قدمها؟ من الذي اقترح الاسم؟

عارف عبد الرزاق: كان فيه.. المناقشات الموجودة دايماً في الاجتماعات التي تصير أنه هناك مجلس قيادة ثورة، يعني كان بعد يعني تغير الموقف إنه إقالة.. إعطاؤه إلى حكومة مدنية، يرأسها منذر الشاوي، ويتم إسقاط..تنازل الملك عن العرش مثلما جرى في مصر، وتعذر منذر الشاوي عن الموضوع، فالبديل كان مجلس قيادة الثورة، فمجلس قيادة الثورة كان يقول رأيين أنا يمكن ذكرتها المرة اللي فاتت، أنه كان مجلس قيادة الثورة من ثلاثين واحد، ومجلس.. ومجلس يضم كل الضباط الأحرار من 300، المرجع بصفة كهيئة برلمان، لكن ما اتخذ قرار، يعني كان مناقشة تدور بيه، لكن لم نتخذ قرار رسمي فيها، لكن مجلس قيادة الثورة كان من أحد بنود الرئيسية في إحراز النجاح بعد الثورة.

أحمد منصور: صبحي عبد الحميد أحد قيادات الضباط الأحرار هو صاحب كتاب (أسرار ثورة 14 تموز) يقول: أن عبد السلام عارف هو الذي بدأ التعالي على عبد الكريم قاسم، وبدأ يتجول في أنحاء المحافظات المختلفة ليلقي خطب وخطابات وأقاويل ليس لها يعني جذور أو أصول، حتى أني أطلعت على كثير من هذه الخطب في كتاب "حنا بطاطا" عن العراق، وجدت يعني ثورجية واشتراكية وعبارات وألفاظ يعني غريبة وعجيبة الشكل.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح، يعني هذا حدث، أحد بدايات، يعني ما قلنا عبد الكريم قاسم ما كان هو يضمر هو شراً في نفسه، لكن أحد الأسباب التي عجلت بنهاية عبد السلام عارف هو ادعاؤه.. اعترته نشوة النصر، باعتباره هو المنفذ الأول والأخير وأن عبد الكريم قاسم لم نشارك في الموضوع وأنه هو طمأن كل شيء قبل مجيئ عبد الكريم قاسم إلى بغداد، فهذا حزّ في نفس عبد الكريم قاسم، عبد الكريم قاسم كان إلى اليوم السابع أو الثامن من الثورة كان يشيل رشاش في إيده ويمشي، إلى أن نصحوه إنه هذا غلط.

أحمد منصور: يعني خوفاً..

عارف عبد الرزاق: والله إحسبها اللي تحسبها أنت.

أحمد منصور: لأ، مش هاحسبها أنت عايشت الأحداث..

عارف عبد الرزاق: أنا عايشت الأحداث هو يعني نوع من نشوة الانتصار، تحدي ونشوة الانتصار هو يعني لا أستطيع أن أجد لها تعليق آخر، لأن هو لو كان عاقل كان رمى الرشاش من أول يوم، مالهاش لزوم هالموضوع.

أحمد منصور: عبد السلام عارف من خلال الخطابات التي كان يلقيها يساراً ويميناً..

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح..

أحمد منصور: والعبارات التي لم تكن محضرة..

عارف عبد الرزاق: من أحد المشاكل مع عبد السلام عارف كنا بنقوله: أرجوك يا.. حتى بعد متأخراً بـ الـ 64، 65 أرجوك يا سيدي أكتب الكلمة (مالتك) ولا تحيد عنها، لكن هو مرة من المرات بعد أن ألزمناه بهذه الطريقة، ما.. ما..

أحمد منصور: من الذي ألزمه؟

عارف عبد الرزاق: يعني إحنا اللي أشرنا عليه إن هو أرجوك يعني الإنسان..

أحمد منصور: أنت شخصياً أم شاركك أحد في هذا؟

عارف عبد الرزاق: لأ، فيه ناس كتير شاركوا ها الموضوع يعني.

أحمد منصور: مين تذكر؟

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم فرحان، كان صبحي، أنا يعني التريث الانسياق نحو العاطفة قد يضر أكثر مما يفيد.

أحمد منصور: كان ردة فعل عبد الكريم قاسم إيه إزاء ما يقوم؟

عارف عبد الرزاق: وافق.. وافق على هذا، وأذكر في مرة من المرات كنا رايحين إلى "اشتري"، وكانت زيارة اللواء المدرع السادس، فابتدى يخطب بالكلمة التي كان كاتبها على ورقة،و بعدين شفناه رمي الورقة، فوعزنا إلى المسجل أن يقطع الخط يعني.. الإذاعة.

أحمد منصور: الإذاعة كانت على الهواء؟

عارف عبد الرزاق: الإذاعة كانت على الهواء.

أحمد منصور: وقُطع..؟

عارف عبد الرزاق: وقطع، وعن على الهواء، فكان هو العاطفة تعتريه كثير و

وتبجح بأنه هو.. هو بالثورة وهو الكل بالكل، كان هذا شعور موجود.

أحمد منصور: صحيح كان يهمل ذكر عبد الكريم قاسم تماماً، وكان يكثر في خطاباته حتى من ذكر معظم الضباط ويُغفل ذكر عبد الكريم.. عبد الكريم، وكان نصف خطابه يذكر فيه عبد الناصر والضباط العراقيين دوناً عن عبد الكريم قاسم؟

عارف عبد الرزاق: والله يعني ما عندي بالضبط ما ذكر في الخطابات ما أقدر، أقول لك، إن هو كان يروح يخطب في القطاعات، أحد..

أحمد منصور: أنا مش طالب من حضرتك تتذكر الخطابات ولكن هذا جو عام أقصده.

عارف عبد الرزاق: يعني هو كان خطاباته ارتجالية غوغائية أكثر منها مفيدة.

أحمد منصور: ردة فعل عبد الكريم قاسم إيه إزاء هذا الجو اللي بدأ عبد السلام عارف يقوم بيه؟

عارف عبد الرزاق: طبعاً ابتدى يكيل الضغائن ويحسبها في نفسه.

أحمد منصور: وأنتم كضباط أحرار شاركتم في الثورة؟

عارف عبد الرزاق: أنا يعني.. يعني أوكل إلينا بعد الثورة مباشرة وضع خطة للدفاع عن بغداد، عن العراق بصفة

خاصة، خاصة أنه اللواء المظلة نزل في الأردن، والأسطول السادس نزل في بيروت، فكنا نخاف أن أتقدم بها.

أحمد منصور: لواء مظلي بريطاني تقصد..

عارف عبد الرزاق: لواء مظلي بريطاني، فكان فريق من جمعية الأمم المتحدة كان موجودة، وكنا نجتمع يومياً إلى الصبح، لنضع خطة للدفاع عن العراق، وبعدين وضعنا هذه الخطة.

أحمد منصور: من الذي شارك في وضعها؟

عارف عبد الرزاق: ضباط عراقيين وضباط مصريين وسوريين.

أحمد منصور: تذكر منهم من؟

عارف عبد الرزاق: من العراقيين؟

أحمد منصور: آه.

عارف عبد الرزاق: كان جاسم محمد، كان فريق ضياء محمود، كنت أنا من الطيارين، كان فيه مجموعة ضباط موجودين.

أحمد منصور: في هذا الوقت كان هناك وحدة بين مصر وسوريا وأنتم كنتم تطمحون إلى أن تنضموا إلى..

عارف عبد الرزاق: هذا كان هدف موجود بيها نعم.

زيارة الوفد العراقي لمصر في محاولة للانضمام إلى الوحدة

أحمد منصور: في 16 أيلول سبتمبر 1958 ذهب وفد عراقي من 17 عضواً إلى مصر للقاء عبد الناصر، وكنت أنت ضمن هذا الوفد، ما هي أهم الأشياء التي حملتوها في مهمتكم هذه؟

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا أُقحمت في هذا الوفد، لم أكن راغباً في الذهاب.

أحمد منصور: كيف أقحمت؟

عارف عبد الرزاق: وضع اسمي بدون أن.. بدون أن يأخذ رأيي.

أحمد منصور: بغرض؟

عارف عبد الرزاق: بغرض. هو كان يبيت لإقصاء عبد السلام عارف..

أحمد منصور: عبد الكريم قاسم..

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم، فعبد الكريم قاسم كان يعتقدني أنا من أنصار عبد السلام عارف، وأنا ما كنت من أنصار عبد السلام عارف.

أحمد منصور: لست وحدك، وإنما كان ينظر إلى القوميين بشكل عام على أنهم من أنصار عبد السلام عارف.

عارف عبد الرزاق: إلى القوميين ككل، نعم صح، باعتبار.. تخلى هو.. تخلى وكل الاثنان يعني وإن كان عبد السلام عارف الرجل الثاني كان ينادي بالوحدة، عبد الكريم قاسم ما كان ينادي بالوحدة، كان شايف نفسه إنه الشخص الذي ينادي بيها شخص آخر أقل منه قدم.

أحمد منصور: سوف أدخل معك في تفاصيل الوحدة وشكلها الذي كنتم تطالبون به ولكن أبقى في هذه المرحلة وفي المهمة التي قمتم بها إلى مصر.

عارف عبد الرزاق: والله المهمة جينا زيارة للإقليم الجنوبي كان يسموه.. إلى جمهورية مصر العربية إلى 30 سبتمبر، كنا 17 ضابط، كنا 4 من القوات الجوية..

أحمد منصور: من 16 إلى 30.

عارف عبد الرزاق: من 16 إلى 30.

أحمد منصور: كلكم كنتم ضباط؟

عارف عبد الرزاق: كلنا ضباط أقدم واحد فينا كان محسن حسين حبيب كان عميد وأنا كنت مقدم.. كنت مقدم..

أحمد منصور: تذكر مين من الآخرين؟

عارف عبد الرزاق: كان فيه طيارين خلف الجنابي كان طيار، كان أعيد بالتقاعد أعيد للخدمة، كان فيه خليل علي، كان فيه ضباط مخابرات موجود من كل الصنوف ..كان.

أحمد منصور: كان مين رئيس الوفد؟

عارف عبد الرزاق: رئيس الوفد كان محسن حسين حبيب، كان عميد.

أحمد منصور: باعتباره.

أحمد منصور: وماذا تم في مصر؟

عارف عبد الرزاق: زيارات لمختلف الوحدات، القوات البحرية، القوات الجوية.

أحمد منصور: التقييم مع جمال عبد الناصر ماذا دار بينكم وبينه؟

عارف عبد الرزاق: التقينا ككل المجموعة الضباط 17 واحد مع المرافقين كانوا من القوات الجوية، من جمعية الأمم المتحدة معنا كان كلام مجاملة أكثر منه(..................).

أحمد منصور: من خليط من توجهات مختلفة.

عارف عبد الرزاق: من خليط منا وكان وضعين..

أحمد منصور: كان هناك البعثيون..

عارف عبد الرزاق: ما كانش هناك بعثيون.

أحمد منصور: البعثيون والشيوعيون والضباط الأحرار (..............).

عارف عبد الرزاق: هم ما كان أحد يعرفهم أصلاً.

أحمد منصور: قيل أنهم إلى العام 58 لم يكن يتجاوز عددهم في كل العراق 300 عضو وكما ذكر حنا بطاطا أيضاً.. في الجزء الثالث.

عارف عبد الرزاق: حتى 300 كثير، حتى 300 كثير يمكن هم..

أحمد منصور: لكن في هذا الوقت كنتم فقط الذين أوفدت إلى مصر شيوعيين وقوميين.

عارف عبد الرزاق: خليط من ضباط يعني على الرغم من انتماءاتهم، فكان هم كان بصورة خاصة كان واضع شخص لمراقبتي، واضعين شخص لمراقبتي.

أحمد منصور: باعتبار على أنك يعني.

عارف عبد الرازق: باعتبار ماذا يجري مع جمال مع (.........) كان حتى يندس نفسه من أن يسلم على عبد الحكيم عامر حتى (.........) حتى تسمع ماذا يدور بين عبد الحكيم عامر (.........) اشد حيلك يا عارف كلمة مجاملة ما فيها شيء فالمهدوي.

أحمد منصور: دوناً عن الآخرين.

عارف عبد الرزاق: فالمهدوي.. فالمهدوي.. نقلها للمهدوي والمهدوي في محاكماته في محاكماته كان يقول إنه المشير الفطيس (..........) عارف عبد الرزاق. اللي يقوله شد حيلك يا عارف يعني.. يعني (..........) علي عبد الكريم قاسم ما أذكر بالضبط لكن كلمات مجاملة لا تعد يتمنى.. يتمنى التوفيق (........) يعتقد إن هو الضابط العراقي ضابط معلوماته جيدة ومجهوده جيد ويتمنى النصر للحركة.

أحمد منصور: التقى فيك المشير عامر لقاءً خاصاً.

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: لماذا أنت دوناً عن الآخرين؟

عارف عبد الرزاق: وأنا.. أنا مالي شأن، الآخر.

أحمد منصور: هو الذي طلب ولست أنت.

عارف عبد الرزاق: لا كان مرافق كان أحد المرافقين معنا كان سكرتير اسمه عبد القادر عيد، فأخدني يوم من الأيام لزيارته هناك، والرجل يوميها كان يعني، (........) صراع بين الاثنين كثير من المشاكل، ومن مشاكل الزمن يعني، فكان مجاملة لا يتعدى هذا وخلاص.

أحمد منصور: عدت بعد ذلك إلى العراق وتحديداً مررت بسورية أثناء.

عارف عبد الرزاق: بعد يوم ثلاثين تركنا إلى سورية الإقليم الشمالي ذرت الإقليم الشمالي، وإقليم (........) 3 أو 4 أيام هناك.

أحمد منصور: التقيتكم مع من هناك؟
تنحية عبد السلام عارف ووقعها على الضباط الأحرار العراقيين

عارف عبد الرزاق: وفي يوم 30 صدرت الجرايد المصرية بتنحية عبد السلام عارف عن كل مناصبه.

أحمد منصور: نعم سنأتي إلى هذا، إلى هذه التنحية بالتفصيل، كيف كان واقع قرار التنحية عليكم؟

عارف عبد الرزاق: كان استغراب يعني كنا متوقعين بس استغربنا هذه السرعة، أنا شخصياً كنت متوقعة، لكن استغربنا إنه بهذه السرعة يعني.

أحمد منصور: يعني الثورة قامت في 14 أيلول، وفي 30 سبتمبر.

عارف عبد الرزاق: : يعني..

أحمد منصور: تم تجريد

عارف عبد الرزاق: يعني شهرين ونصف، 3.

أحمد منصور: ليس من جميع مناصبه وإنما هو جرد من، كما يقول صبحي عبد الحميد، جرد من منصب القائد العام للقوات المسلحة، وأحمد فوزي في كتابه أيضاً عن عبد السلام عارف يقول أنه جرد من منصبه وبقي وجرد من منصب وزير الداخلية وبقي إلى حين بعد ذلك تم إصدار قرار.. بإرساله إلى.. سفيراً في بون لكنه رفض..

عارف عبد الرزاق: في 5.

أحمد منصور: في 5 نوفمبر لأ. 5 نوفمبر عاد.

عارف عبد الرزاق: في بداية شهر أكتوبر.

أحمد منصور: في بداية أكتوبر.

عارف عبد الرزاق: لا هو.. هو.. هو جرى تصفيته على..

أحمد منصور: على عدة مراحل.

عارف عبد الرزاق: على دفعتين.

أحمد منصور: دفعتين.

عارف عبد الرزاق: دفعة من القائد العام، ودفعة من وزارة الداخلية.. ومن كل مناصبه.

أحمد منصور: نعم، في 11 أيلول من القائد العام وبعد ذلك من وزارة الداخلية وباقي المناصب، وبعد ذلك صدر قرار بتعيينه في بداية أكتوبر سفيراً في بون رفض أن يذهب إلا إنه ذهب في النهاية، ثم عاد في 5 نوفمبر وقبض عليه، سآتي إلى تفصيل هذا ولكن أنت بعد عودتك من دمشق، في دمشق التقيت مع من.

عارف عبد الرزاق: مع المجموعة كلها، زرنا الجولان، والمواضع الدفاعية اللي الموجودة كانت على الجبهة في.. في على بحيرة (الحوله) وكان اذكر جاد عز الدين كان قائد الجبهة كان عقيد أو عميد.

أحمد منصور: عدت في 4 أكتوبر.

عارف عبد الرزاق: عدنا في 4أكتوبر وكان.

أحمد منصور: كان الجو العام في العراق في ذلك الوقت بعد تنحية عبد السلام..

عارف عبد الرزاق: كنت في ذلك اليوم كان وصولي إلى الحبانية رأساً إلى الحبانية، رحت بالطيارة فكان آمر السرب الثالث اللي عينته أنا آمر السرب الثالث مكاني المرحوم مفيد سعيد كان قد توفي في يوم سابق فرحت مباشرة إلى تعزيته في (الوقار) ونقله إلى (الموصل) حيث كان يسكن هناك ومن هناك أُمرنا نكتب تقارير عن ما شهدناه في الأمم المتحدة، فكتبت بصورة أعطيتها للقوات الجوية وصورة أعطيتها لوزير الدفاع شخصياً فكنت بصدد إعطائي إلى مرافقيه وصفي طاهر وبدا.. أثناء اطلع عبد الكريم قاسم من مكتبه فأمرني أن أبقى معه على الغداء.

أحمد منصور: عبد الكريم قاسم نعم.

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم، فبعد.. أن تناولنا الغداء أنا وهو والسيد محمد حديد اللي هو كان وزير المالية فخدني على غرفة وبين لي إنه عبد الكريم قاسم إن هو لم يسيء لعبد الكريم قاسم..

أحمد منصور: إلى عبد السلام عارف.

عارف عبد الرزاق: وأن عبد السلام عارف هو اللي غدر بيه، وشوفني برقية اللي كانت مرسلة من الأمم المتحدة والتي أضيف إلى إنه الجماعة يجب التخلص منها، وزيارة وزير المستعمرات البريطاني اللي كان هو استقال في حرب السويس من وزارة "ايدن" ومجيئه إلى العراق وتشككه في أنه لماذا لا يعمل الضباط مثل ما عمل محمد نجيب في.. فكل هذه الأشياء خلته.. يبتعد عن عبد السلام عارف..

أحمد منصور: لكن هناك بعض الدراسات المختلفة تقول بأنكم أنتم القوميين كان ترتيبكم هو أن فعلاً تدعموا عبد السلام عارف ضد عبد الكريم قاسم ليصبح دور الرجلين أشبه ما يكون بدور جمال عبد الناصر ومحمد نجيب في عملية الثورة تماماً.

عارف عبد الرزاق: لا هذا غير صحيح، إحنا.. إحنا كنا نسند التيار الوحدة فعبد السلام عارف كان ينادي بتيار الوحدة وإن كان الرجل الثاني عبد الكريم قاسم أنكمش والتجأ إلى أنصار السلام وإلى..

أحمد منصور: لأن الواقع شيء والشعارات شيء آخر

عارف عبد الرزاق: أنكمش عنها ولم يبد أي.. أي تحرك باتجاهها.

أحمد منصور: في ذلك الوقت كانوا البعثيين أيضاً بدأ ينشطوا لكن كانت الكتلة الرئيسية هي كتلة الشيوعيين في مقابل القوميين، بدأ عبد الكريم قاسم يرتكن إلى الشيوعيين متخوفا منكم.

عارف عبد الرزاق: لأن عبد السلام عارف سار تيار الوحدة ومشي به، فتخوفه هو شخصياً من القوميين يعني لو عبد

الكريم قاسم.. لو عبد الكريم مشي في خط الوحدة كنا معه.

أحمد منصور: أنتم أيضاً لم تكونوا تؤيدون عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: إحنا كنا نؤيد الوحدة.

تصور الوحدة بين مصر وسوريا لدى العراقيين

أحمد منصور: ما هي الوحدة التي كنتم تؤيدونها.

عارف عبد الرزاق: الوحدة كان هناك إقليم كان وحدة قائمة بين مصر وبين سوريا بين إقليمين موجود كان هناك إقليم ثالث كان على نفس الشروط الموجودة فيها، لا لم يكن أحد يرى أن هناك خطأ في هذه الوحدة.

أحمد منصور: لكن عبد السلام عارف حينما التقى مع جمال عبد الناصر في دمشق في اللقاء الأول وطلب في موضوع الوحدة عبد الناصر -كما روى هيكل نقلاً عن صديق شنشل أيضاً- أنه قال له: أنتم تعرفون الظروف التي أقمنا فيها الوحدة بين مصر وسوريا وعبد الناصر قال أنه أُضطر لقيام تلك الوحدة وطبعاً يعني عاصرنا تاريخياً من خلال ما كتب عن الوحدة والأخطاء التي تمت إنها كانت استجابة لعواطف الناس، أنتم أيضاً مجرد عواطف تريدون وحدة قائمة على عواطف وليست قائمة على أصول، أليس من الأولى أن تتوجهوا لبناء العراق نفسه أولاً ثم تبحثون عن الوحدة؟

عارف عبد الرزاق: والله هذه اسطوانة تمييع، لأن العراق لا يستطيع أحد أن يتعداه دائماً هذا نفس الكلام قلته لعبد الرحمن عارف قال: ليس بعد فشل في 30 حزيران قال هل تنون تعملون وحدة، قبل أن نعمل وحدة وطنية؟ قلت له وحدة وطنية مستحيل تصير، وهذه الاسطوانة ملتها الأسماع، الوحدة العربية أسمي من أي وحدة أخرى.

أحمد منصور: أليس توحيد الشعب والدولة أولى.

عارف عبد الرزاق: أولاً لم يكن هناك خطأ من يعتقد أن هناك خطأ بين وحدة مصر وبين سوريا وليس هناك خطأ هناك إقليمية.

أحمد منصور: لأنكم.. لأنكم تعيشون في الشعارات وليس في الواقع.

عارف عبد الرزاق: لأ، هناك إقليمية طغت أكثر منها هي اللي أدت للوحدة مع الأسف أنه الإقليمية بعد متأججة في ظهورنا رغم تفوقنا كثير يمكن إلى فترة زمنية، أنا الآن لو تسألني أقول لك: أنا أسعى إلى وحدة تدريجية، وحدة سياسية وحدة اقتصادية.

أحمد منصور: لا أحد يرفض الوحدة، الوحدة مطلب لكل إنسان عربي لأن الوحدة، لأن التشتت هو سبب التشرزم الذي هو موجود ولكن.

عارف عبد الرزاق: ياريت.. ياريت.. ياريت كل الناس تتطلب صحيح.

أحمد منصور: ولكن لكل شيء.

عارف عبد الرزاق: كل الناس تتغنى فيها ولكن.

أحمد منصور: بالضبط كل شيء له أصوله وأنتم لن تتبعوا أيه أصول في المناداة بهذه الوحدة.

عارف عبد الرزاق: إحنا جينا عملنا ثورة.. لهذا السبب.

أحمد منصور: عملتوا انقلاب.

عارف عبد الرزاق: عملنا.. ثورة أو انقلاب تسميتها أنا أسميها ثورة أنت تسميها سميتها انقلاب أنت سميها كما.

أحمد منصور: لا هذا هو الواقع..

عارف عبد الرزاق: الثورة في اللغة العربية أن تثور على نظام معين بي بالوسائل المتيسرة لتغييره، هذا أنا أفهمها من هذا المنطق، أنا أفهمهما من هذا المنطق.

أحمد منصور: الثورة عادة يتقوم بها، الثورات عادة تقوم بها الشعوب مثل الثورة الفرنسية، الثورة الإيرانية، لكن أنتم مجموعة من الضباط قمتم بانقلاب.

عارف عبد الرزاق: قسم من الكتاب، قسم من الكتاب من يعد إنه يتصل بها الشعب بيسموها ثورة واللي يتصل بها الشعب، أنا ... يحاولوا يفصلوا بين هذى وبين هذى أنا لا أريد هذا.

أحمد منصور: هي حركة عسكرية.

عارف عبد الرزاق: هي حركة عسكرية.. العسكر هم الأداة إذا ضاقت الأمور في الشعب العسكر هم الأداة.

أحمد منصور: العسكر.

عارف عبد الرزاق: يعني الشعب كله يريد وحدة.

أحمد منصور: أنتم كعسكر.

عارف عبد الرزاق: الشعب كثير من الشعوب من الشعب.. الشعب العربي في العراق كان يريد الوحدة.

أحمد منصور: أنتم كعسكر تخليتم عن دوركم في حماية العراق وأصبحتم أنتم حكام العراق وأصبحتم تتصارعون فيما بينكم كل يريد السلطة وكل..

عارف عبد الرزاق: العراق لم يُعرض لغزو، العراق لم يُعرض لغزو حتى نحميه العراق، العراق مش ما كان عليه أي خطر.

أحمد منصور: العسكر دائماً له دور، حتى لو لم تكن هناك حروب أنتم تخليتم عن هذا الدور وتفرغتم الآن للصراعات فيما بينكم.

عارف عبد الرزاق: ما تخلينا.. هذا غير صحيح.. هذا غير صحيح.

أحمد منصور: ماذا تفسر لي ما حدث بعد انقلاب 58 من تصفية عبد الكريم قاسم لعبد السلام عارف وسجنه وإعدامه وسآتي للتفاصيل من أنكم أنتم كنتم تخططون للتخلص من عبد الكريم قاسم طوال الوقت؟

عارف عبد الرزاق: أنت تسأل.. أنت تسأل عن أحداث دارت بين شخصين أو ثلاثة، لكن لا تسأل عن مجموع.. المجموع الأشخاص الذي كانوا.

أحمد منصور: ما هو المجموع أنكم أنتم تخططون للتخلص من عبد الكريم قاسم

عارف عبد الرزاق: المجموع.. المجموع كان..، لأ، لم يكن التخلص من عبد الكريم قاسم إلا بعد أن أعدم الضباط في ثورة الموصل، لم يجر هذا إلا بعد أن أعدم الضباط في ثورة الموصل..

أحمد منصور: كان يتخوف منكم من أن تتخلصوا منه.

عارف عبد الرزاق: بعد ثورة الشواف يعني، طبعاً ثورة.. ثورة الشواف ثارت أيضاً من أسبابها إذا تسألني عنها.

أحمد منصور: سآتي لها بالتفصيل، لكن أنا الآن يعني سأبقى في عملية إبعاد عبد السلام عارف تدريجياً ثم محاكمته والحكم عليه بالإعدام.

عارف عبد الرزاق: في هذا الجواب من عبد الكريم قاسم وحده لم يستشر أحد في الموضوع، عبد الكريم قاسم هو.. هو اللي قام بهذا التغيير.

أحمد منصور: بسبب مخاوفه منه ومنكم أنتم أيضاً.

عارف عبد الرزاق: ما جردنا بها الشكل هذا.

أحمد منصور: وضع الشيوعيين كان أية في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: كان يشتد.. يوماً بعد يوم.

أحمد منصور: بسبب؟

عارف عبد الرزاق: باعتبارهم أنه ألتزم الثاني والشخص الثاني هو اللي قائم بالأعمال ينفذ كل طلباتهم، فعبد الكريم قاسم طبعاً بعد مجيء عبد السلام عارف ومحاكمته استقال قسم من الوزراء القوميين من مجلس الوزراء، فعبد الكريم قاسم استقبل استقالتهم بكل ترحيب وجاب أعضاء خليط من أنصار السلام أو من جمعية الفلاحين الشيوعية.

أحمد منصور: أنتم كتيار قومي في الجيش العراقي –كما يقول محمد جمال بارود في كتابه عن حركة القوميين العرب– إنكم فعلاً كنتم متغلغلين داخل الجيش، لكن كنتم في نفس الوقت ممزقين لا تمثلون كتلة واحدة وليس لكم قيادة واضحة.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح.. أنت أرجو أن لا تخلط بين القوميين العرب وآكو حزب اسمه حزب القوميين العرب، إحنا مو من حزب القوميين العرب.

أحمد منصور: أنتم كتيار قومي، أنا أقصد التيار القومي.

عارف عبد الرزاق: إحنا تيار قومي، تيار قومي، تيار قومي كنا نؤمن بالأهداف اللي بيناتنا نتداولها صح، يعي ماكو شيء مكتوب بيناتنا، ولا أكو حزب يجمعنا، الحزب جاء بعدين متأخر، يعني في ذاك الوقت كان عندنا هدف ونسعى لتغيير هذا.. الوصول إلى هذا الهدف.

أحمد منصور: يعني أنتم عبارة عن مجموعة من الضباط لم تختاروا قيادة واضحة بالنسبة لكم كضباط قوميين، وإنما ركزتم دردشتكم وخلافكم في إطار.

عارف عبد الرزاق: لا لا، في الاجتماعات الأولانية اللي كان يصير، في الاجتماعات الأولانية.

أحمد منصور: لا أنا بقصد الآن في أثناء حكم عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: في أثناء حكم عبد الكريم قاسم هو الحاكم عبد الكريم قاسم فقط.

أحمد منصور: وضعكم أنتم الآن كمجموعة ضباط قوميين تطالبون بالوحدة.

عارف عبد الرزاق: (...) يعني كل ما هنالك إنه اجتمعت أنا مع عبد الكريم قاسم مرتين وعبد السلام عارف مرتين، كل ما هنالك إبداء النصح والمشورة، مهما.. ماذا تريدنا أن نفعل؟

أحمد منصور: في 10 أكتوبر استدعى عبد الكريم قاسم عبد السلام عارف وطلب منه الاستعداد إلى السفر، صحيح؟

عارف عبد الرزاق: صح

أحمد منصور: أحمد حسن البكر في ذلك الوقت حاول تحميس الضباط ضد عبد الكريم قاسم؟

عارف عبد الرزاق: هذا غير صحيح.

أحمد منصور: ليس لديك معلومات؟

عارف عبد الرزاق: هذا غير صحيح، هو تولى منصب آمر فوج بنفس فوج عبد السلام عارف، كان أمر استلام الفوج مع عبد السلام عارف هو اللي قام بالشرارة الأولى بـ14 تموز.

أحمد منصور: هذا كلام ذكره صبحي عبد الحميد، وصبحي عبد الحميد كان قائداً.

عارف عبد الرزاق: والله لكن إذا.. أنا ما عندي ما يؤيد هذا، لأنه

أحمد منصور: أنا طبعاً ما عانيت منه

عارف عبد الرزاق: هو أودع في السجن من دون أي ذنب، ولذلك لو كان له ذنب أو كان ذلك صحيح لحوكم، هو أودع بالسجن لمدة سبعة شهور وأخرج يوم 14 تموز 59 بنفس الليلة خرجت بها من السجن، ولم يُحاكم، ولم يعرض لأي سؤال.

أحمد منصور: لم آت لسجنك حتى الآن، أنا لازلت.

عارف عبد الرزاق: لا أنا، أنا على أحمد حسن بكر أقصد.

أحمد منصور: أنا لازلت الآن في عملك.

عارف عبد الرزاق: لو كان تهمة، لو كان هناك عليه شهود أو تهمة لأحالوه إلى محكمة، لكن لم يحيلوه إلى أي محكمة.

أحمد منصور: الآن في ذلك الوقت حينما قبض على طبعاً عبد السلام عارف رجع في 5 نوفمبر من بون وقبض عليه في 6 نوفمبر وقدم للمحاكمة وفي البداية لم يكن يرى القضاة– رغم أن المهدوي كان رئيس المحكمة– إعدامه إلا أن عبد الكريم طلب منهم معاودة حكمه وحكم عليه بالإعدام وذلك بعد خمسة أشهر فقط من قيام.

عارف عبد الرزاق: محاكمة سرية كانت غير علنية وأذيعت بعدين فصائلها وهو فيها تخفي وأدعى أنه هو.

أحمد منصور: نعم، في 27 ديسمبر 58 بدأ الحكم، بدأت محاكمته بشكل سري، وفي 5 فبراير 59 صدر عليه الحكم.

عارف عبد الرزاق: صدر الحكم بالضبط.

أحمد منصور: أفرج عنه طبعاً بعد ذلك في 25 تشرين الثاني "أكتوبر" 1961 بعد الانفصال الذي وقع بين مصر وسوريا، عبد السلام.. عبد الكريم قاسم حينما أفرج عنه هل بدأتم أنتم تشعرون بأن هذا الأمر في صالحكم؟ طبعاً فيه.. فيه قبل ذلك ثورة الشواف سآتي لها، ولكن أنتم كقوميين كنتم تعتبروا عبد السلام عارف يعني واحداً منكم؟

عارف عبد الرزاق: كان داعي، كان عبد السلام عارف واحد داعية كنا نعتقد بأنه داعية صادق إلى الوحدة، وكنا نؤمن به أنه داعية.. داعية صادق للوحدة صح.

أحمد منصور: تقييمكم أية طيب في المقابل لعبد الكريم قاسم في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: إحنا كنا نتحين، يعني الحقيقة بعد فشل حركة الشواف واعتقال الكثير من القوميين وإعدام الكثير منهم.
حركة الشواف ضد عبد الكريم قاسم وفشلها

أحمد منصور: أنا.. أنا يعني لا أريد أن استبق الأحداث، قبل الشواف، لآن الشواف تحرك بناءً على موقف من عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: لأ، الشواف.

أحمد منصور: الشواف تحرك في حركة انقلابية ضد حكم عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: بس خليها يعني حتى نيجي نقرأ الحقائق مثل ما هي، الشواف جاء اللي أنصار السلام اللي هم الغطاء الرئيسي الكبير للشيوعيين.

أحمد منصور: الآن إنه الشيوعيين بدأ نفوذهم يعلو في الدولة، وبدأ عبد الكريم قاسم يعتبرهم رجالته.

عارف عبد الرزاق: نعم، هم، بس اسمح لي بس أكمل.. أكمل لك.

أحمد منصور: بس عشان حضرتك بس المشاهد يفهم النقلة دي.

عارف عبد الرزاق: لا ما أنا عارف.. ما أنا عارف الموضوع إنه هناك لواءين استعصت على الشيوعيين دخولها .. "لواء الأنبار الرمادي" و"لواء الموصل"، فهما أرادا يسكيروا شوكة لواء الموصل، فقرروا إرسال قطار أنصار السلام لإعداد خطب وكسر شوكة الموصليين اللي معتبري بها، فجاء عبد الوهاب الشواف يترجى من عبد الكريم قاسم أن

لا يرسل قطار سلام.

أحمد منصور: مين بقى عبد الوهاب الشواف؟ عرفنا به.

عارف عبد الرزاق: عبد الوهاب الشواف كان آمر لواء، كان من الضباط الأحرار وكان هو من.. من أحد الناس المنظمين لثورة تموز، كان عنده تنظيم خاص به وتعين حتى يخلصوا منه عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم أرسلوه آمر لواء السادس.. آمر اللواء الخامس بالموصل، فأبعدوه عن.. عن بغداد نهائياً، لأنهم خافوا.. كانوا يخافون منه ليتحرك، فعبد الكريم قاسم.. عبد السلام عارف يعني الشواف جاء قبل حركته بحوالي أسبوعين يترجى عبد الكريم قاسم أن لا.. أن لا يرسل أنصار السلام، لكن عبد الكريم قاسم..

أحمد منصور: أنصار السلام هذا كان غطاء للشيوعيين

عارف عبد الرزاق: غطاء للشيوعيين، عبد الكريم قاسم أصر إلا أن يذهب أنصار السلام.

أحمد منصور: في 7 مارس 1959.

عارف عبد الرزاق: هنا ابتدى الشواف نفذ الشواف ضباط الركن بتاعه وهو للحركة ضد عبد الكريم قاسم هنا ابتدا، أنه لو قام الشيوعيين بتحطيم مكاتب أو سواء القوميين أو التعدي عليهم راح يقوم الجيش بطردهم، لو، يعني لو ما قاموا عاملين ما كان يصير عملية فأرسل.. أرسل هناك من ضباط تبرعوا مو.. مو بعلم الشواف ضابطين تبرعوا لإرسال الروح إلى سوريا واحد اسمه مقدم ركن محمود عزيز والآخر أحمد عزيز شهاب، أحمد عزيز شهاب يُقيل أنه أُرسل من قِبَل ناظم الطبقشري أنا ما عندي ما يؤيد أو.. أو ينفيه، ذهبوا إلى سوريا، وعدوهم.. طلبوا منهم قوات 5000 عسكري أو عدد من الجنود، حسب المعلومات اللي عندي أنه السوريين يعني رجال عبد الحميد سراج قالوا لا نستطيع أن نرسل هذا العدد، كل ما عدوهم وعدوهم بمحطة إذاعة وعدد من الرشاشات.

أحمد منصور: يعني الآن حضرتك السيناريو الذي ذكرته اسمح لي أن أضيف له ما وجدته في معظم المراجع، هو أن الترتيب كان إن رفعت حاج سري وهو كان رئيس لجهاز المخابرات.

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: وكان قومياً ناصرياً.

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: وناظم الطبقجلي.

عارف عبد الرزاق: كان قومياً ناصرياً لكن ما وردة بالموضوع، تصحيح.. تصحيح.

أحمد منصور: هُمَّ يحسبونكم أنتم أنكم قوميون وناصريون.

عارف عبد الرزاق: تصحيح أصلاً كلمة ناصريين ما كانت موجودة في ذاك الوقت.

أحمد منصور: يعني قوميون ناصريون، يعين قوميين ما يشيين على خط عبد الناصر، كما وصفتوا آنذاك.

عارف عبد الرزاق: أنا أريد أن أصلح الأحداث والألقاب ناصريون جت، كلمة ناصريين جت بال 64، هذا الكلام سابق ما كان أحد يعرف اسم ناصريين.

أحمد منصور: أنتم كضباط قوميين كان رفعت حاج سري وناظم الطبقجلي وكان عبد الوهاب الشواف كان هناك ترتيب لحركة جماعية وليست حركة فردية، طلب ضد عبد الكريم قاسم هذا كان التحرك القومي في ذلك الوقت، كان لك علاقة مباشرة بهذا التحرك؟

عارف عبد الرزاق: أنا كل ما هنا.. أنا كنت مسحوب من القوة الجوية.. من الحبانية سحبوني بيوم 12/8.

أحمد منصور: 58.

عارف عبد الرزاق: 58.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: برقية كان آكو حركة سميت حركة رشيد على

أحمد منصور: حركة رشيد على سأتي لها

عارف عبد الرزاق: سميت بها .. فجاءت برقية من قائد القوات الجوية اقتضى حضورك لبضعة أيام للمداولة في أمور التدريب.

أحمد منصور: في بغداد.

عارف عبد الرزاق: في بغداد فكانت وصلت البرقية بعد قريب انتهاء الدوام، فكلمته تليفونياً، قلت له أنا لم.. الأوامر اليومية إذا القسم الثاني صدر ولم أُعيِّن وكيلاً عني أو نائباً عني، فقال.. فقلت له اتركني لبكرة، قال لي إذاً بكرة من الصبح تيجي فتاني يوم الصبح رحت أنا غافل لا أعرف أي شيء عن الموضوع، فأول ما وصلت كان هناك عميد طيار عمان العشو وضابط آخر طيار اسمه خالد حسين نظم قالوا: إحنا لا نعرف شيء عن البرقية، فمن قال لا نعرف شيء عن البرقية الهواجس دخلت في قلبي أنه أن هناك ما يُبيت ضدي، فدخلت على قائد القوات الجوية قال لي هناك ناس راح يجون، بعدين وصلنا الساعة 3 انتهاء الدوام قلت يعني الدوام راح ينهي حجة فقلت أرجوك تخبرني ما راح تنزل، فمع الأسف رحت إلى النادي العسكري بالليل كل اللي يخدموا في النادي كانوا يعرفوني.

أحمد منصور: ولم تكن علمت شيء عن ما صار بالنسبة لرشيد علي الكيلاني.

عارف عبد الرزاق: ولم أعرف أي شيء، أبداً لم أر شيء من الموضوع.

أحمد منصور: طبعاً بس للإشارة هو رشيد علي الكيلاني هو صاحب الحركة التي حدثت في العام 41.

عارف عبد الرزاق: 41.

أحمد منصور: وظل مطارداً خارج العراق إلى أن عاد إليها في 2 أكتوبر 1958، وبدأ الناس يزورونه وبدأ يتحدث ضد حكم عبد الكريم قاسم، وقُبض عليه في ديسمبر 58، وحُوكم.. وحُكم عليه بالإعدام إلا أنه أُفرج عنه في 14 تموز 61، باختصار حركة رشيد علي الكيلاني هذه التي اتُهمت بأنك طرف فيها في ديسمبر 59.

عارف عبد الرزاق: أنا في نفس اليوم يوم 12/8 ذهبت إلى النادي العسكري وإحنا بالليل النادي العسكري طلع سليم الفخري.. المرحوم مقدم ركن سليم الفخري..

أحمد منصور: من هو سليم الفخري؟

عارف عبد الرزاق: سليم الفخري كان ضابط شيوعي أُبعد عن الجيش قبل 58، وأُعيد إلى الجيش بعد 58، واستلم مدير الإدارة في بغداد، وأذاع أن رشيد علي قام بمحاولة انقلاب مستنداً على العشائر وأن بالتليفزيون طلعت، وأنه أدوات الجريمة القيام بثورة أو الانقلاب كان بندقية خرطوش وبوكس حديد من اللي كان يستعملوه للملاكمة، وأشياء الناس ضحكت عليها، رشيد علي صح قام أو حاول يقوم بعملية بعد.. بعد تحري، وكان هناك محامي ما أذكر اسمه بالضبط.. اسمه الراوي لقبه "الراوي"، كان هو اللي يقوم بالاستشارة والدعاية "للشوَّاف" وهو الذي أُلقي القبض عليه، وهو اللي بعد هذه العملية أُلقي القبض على أحمد حسن بكر وعلى أربع ضباط آخرين.

أحمد منصور: ليس الشوَّاف.. ليس الشوَّاف وإنما رشيد علي الكيلاني نعم..

عارف عبد الرزاق: رشيد علي الكيلاني، الشوَّاف ما كان إله بالموضوع دخل، الشوَّاف بالعكس كان..

أحمد منصور: أنت أُبعدت في أعقاب هذا الأمر عن الحبَّانية.

عارف عبد الرزاق: الحبَّانية.

أحمد منصور: إلى..

عارف عبد الرزاق: وبقيت في الحبَّانية في بغداد.

أحمد منصور: بقيت في بغداد لمدة ثلاثة أشهر.

عارف عبد الرزاق: 3 شهور..

أحمد منصور: في هذه الفترة كانت الترتيبات تتم بين رفعت حاج سري، ناظم الطبتفجلي، عبد الوهاب الشوَّاف، كان ليك دور في هذه الترتيبات؟

عارف عبد الرزاق: أبداً، أنا كل ما هنالك كنت أعرف أنه يعني سمعت.. أنا كنت في العمرة، سمعت أنه احتمال بعض أنصار السلام احتمال أن يقوموا بعملية ضد عبد الكريم قاسم إذا.. إذا أنصار السلام قامت في عملية في.. في الموصل، فعلى أساس لو تحركوا في الموصل أنا ألتحق بالحبَّانية، هناك من يُبلغني الالتحاق بالحبَّانية أُسافر على الحبَّانية.

أحمد منصور: بُلغت بهذا السيناريو؟ متى بالضبط؟

عارف عبد الرزاق: نعم، يعني في أواخر شباط بداية..

أحمد منصور: كان واضح الآن إن.. إن.. إنكم كضباط قوميين يعني مُمزقين ليس لكم قيادة ثابتة، كل واحد يرى شيئاً يتصرف فيه.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح، بعد انتهاء.. بعد 58 ما حد اجتمع.. الاجتماعات كلها فردية..

أحمد منصور: كان رفعت حاج سري بصفته رئيس المخابرات طلب من الشوَّاف عدم القيام بحركته في ذلك الوقت، لأن الوقت لم يكن مناسباً، ومع ذلك أصرَّ الشوَّاف على القيام بحركته في 8 مارس، وأعلن من الموصل..

عارف عبد الرزاق: ما.. يعني أنت الخلاف بيناتنا واضح..

أحمد منصور: مش بيناتنا ده أنا هأقول لحضرتك معاناتي الكبيرة هي إن العراقيين أنفسهم في مذكراتهم وكل الكتب رواياتهم متناقضة للغاية.

عارف عبد الرزاق: والله أنا المعلومات اللي عندي إذا كنت تستقيها: أنه حركة الشوَّاف كانت منوطة بما يعمله قطار أنصار السلام في.. في وكانت يوم جمعة راحوا، وكان بيتوقع لها أن تعمل أن تكون يوم الجمعة، يوم الجمعة الموصل قفلَّت أبوابها، أسواق الموصل قفلَّت أبوابها، ولم تتدخل في شؤون قطار السلام في المطار، ويوم السبت ابتدا أنصار.. أنصار السلام بمهاجمة مكاتب القوميين في مدينة الموصل وكسروا أبوابهم، وعبد الوهاب الشوَّاف أرسل برقية إلى عبد الكريم قاسم، وقال له إنه أنصار السلام ابتدوا يكسروا.. ويسوون مظاهرات داخل المدينة، وبعث له الحاكم العسكري بتوقيف 15 من كل واحد منهم، فأوقف 15 من القوميين و15 من البعثيين من الشيوعيين، وكانوا طالبين محمود عزيز للمقابلة معه أمام.. أمام الحاكم العسكري فكان خايف محمود عزيز لا يكونوا عرفوا بالحركة مركز الشام، فهو الذي أجَّج دخول الجيش وكان ده حركة خاطئة لأنه وضع الجيش كله داخل المدينة وأصبح ما عنده سيطرة، وكان عنده فوج الفوج الثالث في (عقره) لم يبعث لجلبه لهناك، فلذلك ما كان مستعد هو لثورة إذاً.

أحمد منصور: الكلام ده يناقض الواقع اللي حصل ويناقض الروايات الموجودة في معظم الكتب.

عارف عبد الرزاق: لا ما يناقض الواقع، هذا اللي هو حصل. هذا واقع.

أحمد منصور: حضرتك الآن كون إن هناك ترتيب أن تُرسل إذاعة من دمشق، معنى ذلك الإذاعة لا تُرسل إلا للثورة، كون بيان ثورة يُلقي من إذاعة الموصل التي لا يسمعها الناس إلا في الموصل، كون القيادة الموجودة أو الأشخاص الرئيسيين الموجودين في بغداد يطلبوا من الشوَّاف ألا يتحرك ويُصر الشوَّاف على أن يتحرك هذا أيضاً بيدل على إن هناك.. كان هناك ترتيباً ما، ولكن انفرد الجيش..

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا.. أنا قلت في بداية كلامي هناك شخصين تبرعا بالذهاب إلى سوريا من دون استشارة أحد، محمود عزيز..

أحمد منصور: ما هو استشارة مين إذا أنتم لستم قيادة منظمة؟!

عارف عبد الرزاق: محمود عزيز.. محمود عزيز وعزيز أحمد الشهابي.

أحمد منصور: لستم قيادة منظمة حتى يستأذنوا من أحد.

عارف عبد الرزاق: ما حد يعرف بيهم مع إن حتى رفعت الشوَّاف، حتى رفعت حاج سري ما يعرف بيهم.

أحمد منصور: رفعت حاج سري يتحرك على.. و..

عارف عبد الرزاق: رفعت حاج سري.. رفعت حاج.. أنت.. أنت تكلمنا كثير عن رفعت حاج سري.. رفعت حاج سري رجل في داخله إنسان طيب جداً جداً ويكره العنف، وهناك من جاءه بسبع رشاشات وسبع ضباط تطوعوا للذهاب إلى مكتب عبد الكريم قاسم وقتله فأبى، لكن كان يريد عبد الكريم قاسم.. يعني.. يعني ها الإنسانية والسذاجة أحسبها حسب ما تحتسبها، رفعت حاج سري كان يريد يعتقد إجبار عبد الكريم قاسم الرجوع إلى الخط.

أحمد منصور: أنا الآن..

عارف عبد الرزاق: ما كان يريد أي شر ضده.

أحمد منصور: أنا الآن بأتناول الأحداث بشكل متجرِّد.

عارف عبد الرزاق: والله هذه الأحداث اللي عشتها..

أحمد منصور: نوايا الأشخاص شيء، ورفعت حاج سري كُتب عنه الكثير.

عارف عبد الرزاق: والله هذه الأحداث اللي عشتها والحقيقية هي، أما الأحداث اللي قرأتها أنت روح ارجع..

أحمد منصور: ما هو من أناس عاشوها يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: من هم اللي عاشوها؟

أحمد منصور: صبحي عبد الحميد حينما كتب..

عارف عبد الرزاق: صبحي عبد الحميد ما كتب..

أحمد منصور: محمد حسن الزُبيدي في كتابه "ثورة العمل"..

عارف عبد الرزاق: محمد حسن الزُبيدي من هو؟ كتب اعتمد على.. شخص آخر..

أحمد منصور: ما هو أيضاً ذكر إن الراجل كان طالب في الجامعة وقتيها.

عارف عبد الرزاق: كان طالب.. كان استقى معلوماته من بعض أشخاص.

أحمد منصور: ما هو أنا أسألك عن أشياء أيضاً من المفترض أن يكون لك دور أساسي فيها، وحضرتك كنت موجود.

عارف عبد الرزاق: أنا أذكر لك بالضبط، أنا لو أنا.. أنا كان المفروض بتجلس كل يوم جمعة وحتى أن يوم السبت أنا كنت طلبت الرخصة لي في الطيران، ويوم السبت أنا طرت ساعة ونص.. ساعة و35 دقيقة، لو كنت أعرف بيها كنت التجأت للموصل وأعمل معاهدة، فكنا بنجهل أنه هناك حركة.

أحمد منصور: معنى ذلك أن هناك تخبُّط؟

عارف عبد الرزاق: لأ، مش تخبُّط كان العمل منوط أنه لو قام.. أنت لا تريد أن.. أن تعي ما أسمع.. ما أقول لو قام.. لو.. لو قام..

أحمد منصور: يا سيدي، أنا أعي كل شيء، الأحداث أمامي بكل خيوطها.

عارف عبد الرزاق: لو قام أنصار السلام بعمل سيكون رد فعل من قِبل الجيش.

أحمد منصور: قام معاه أنصار السلام وعقدوا مؤتمرهم في يوم 7.

عارف عبد الرزاق: نعم، وانتهى..

أحمد منصور: وطُلب من الشوَّاف ألا يتحرك يوم 8، لكنه تحرَّك، ما معنى ذلك؟

عارف عبد الرزاق: تحرَّك بعد قيام أنصار السلام بمهاجمة المكاتب القومية داخل الموصل، صارت ضوضاء وغلبة فاستنجدوا بالجيش.

أحمد منصور: في النهاية فشلت الحركة.

عارف عبد الرزاق: فشلت الحركة.

أحمد منصور: وقُضي عليها، وهناك روايات مختلفة حول الطريقة التي مات بها عبد الوهاب الشوَّاف أو قُتل بها، روايتك أنت إيه؟ وأنا أقول لك الروايات اللي أنا قريتها.

عارف عبد الرزاق: رواية عبد الوهاب الشوَّاف أحد أخطائه كان أرسل كل اللي عنده فوجين من اللواء الخامس إلى داخل المدينة للسيطرة عليها، وكان فقد السيطرة ما ظل عنده قطاعات، عنده قطاعات فوج الهندسة كان أكثر ضباط.. ضباطه وجنوده صاروا شيوعيين اللي موجودين هناك، فطار هناك من أوهم الشوَّاف أنه طائرات "الفينم" لا تستطيع أن توصل إلى الموصل وترجع، وهذا كان خطأ تقدير إذا كان صح، فطائرات أربع طائرات فينم راحت الصبح قصفت مركز الشوَّاف، ومركز الشوَّاف بقي في.. في دائرته.. دائرته في معسكر الغزلاني في موقع معيَّن وموجوده، فأثناء الضرب هو جُرح.

أحمد منصور: جُرح بسيط.

عارف عبد الرزاق: جُرح بسيط وكان.. وضابط نافع.. ما أذكر اسم أبوه كان فقد بصره واعدم وهو.. وهو بصير ضرير هو ضابط ما.. هو ضابط نفَّذ أوامر من فوقه، على كل حال هو راح إلى مطار الموصل كغرض التداوي أخذه أحد الضباط إلى مطار الموصل لغرض التداوي، وهناك جندي أطلق عليه الرصاص مرة ثانية، وهو يتداوى في..

أحمد منصور: هذه إحدى الروايات.

عارف عبد الرزاق: هذه الرواية، هذه الرواية الحقيقية.

أحمد منصور: ورواية أخرى.

عارف عبد الرزاق: وبعدين سُحل.. سُحل في كل الموصل بعد أن فقد.. ومحمود عزيز هرب كل الضباط الموجودين بيه هربوا إلى الموصل، ورح إلى السجن قتل كامل الغزانجي وعبد الله الشاوي من دون.. من دون أي سبب، كما.. ما.. ما.. ماكو مبرر إلها، وهربوا إلى الموصل، قسم وقفوا بالطريق وقسم وصلوا إلى.. إلى.. إلى سوريا.

أحمد منصور: كانت حركة الشوَّاف أو ثورة الشوَّاف طبعاً فيه رواية تقول أنه انتحر، وفي 3 روايات أخرى لموضوع قتله أنه قُتل على يد ضابط، وقتل على يد عسكري، وقُتل على يد مجموعة المهم أنه في النهاية قتل وسُحلَ في الشوارع ومبدأ القتل والسحل هذا لم يُعرف إلا عندكم أنتم العراقيين بدأً من ثورة 14 تموز.

عارف عبد الرزاق: إنت هاديك المرة بالجلسة السابقة ذكرتها.. وتذكرها الآن موجودة.

أحمد منصور: التمثيل بالجثث السحل.

عارف عبد الرزاق: (...) السحل.. السحل بدا في كل العالم، في كل العالم السحل والقتل.

أحمد منصور: أنا في العالم العربي أقصد في السنوات..

عارف عبد الرزاق: وحتى في العالم العربي، حتى في العالم العربي..

أحمد منصور: فين قوللي دول تانية عملت سحل.

عارف عبد الرزاق: آه، والله كتير يعني في أزمنة سابقة.

أحمد منصور: لا.. لا إحنا في الأزمنة الحالية، إحنا نعيش عصرنا..

عارف عبد الرزاق: في البلاد العربية، في التاريخ الإسلامي عبد الله بن.. مصعب بن الزبير علق..

أحمد منصور: لا نقصد.. بنقصد العصر الذي نعيشه الآن عملية.. عملية الانتقام البشعة..

عارف عبد الرزاق: في العصر إبتدأ.. إبتدأ.. مع الأسف إبتدأ يعني قل من الغوغائية هي اللي قامت بالعملية، حتى الشيوعيين بريئين فهم الحزب الشيوعي بريء منهم لكن القسم من قواعدهم الأخرية...

أحمد منصور: الحزب الشيوعي بريء.. والحزب الشيوعي بدأ منذ حركة الشوَّاف..

عارف عبد الرزاق: الحزب الشيوعي.. الحزب الشيوعي قام بالموصل بعد قتل الشوَّاف سحل الشوَّاف، تعليق حفصه العمري تعليق كتير من الناس على أعواد الكهرباء، إبتدت يعني ابتدت..

أحمد منصور: أربعين يوماً تُرك للحزب الشيوعي يفعل في الناس الأفاعيل.

عارف عبد الرزاق: أبتدى السحل ماكوشك بعد العائلة المالكة وقلت إنه كانت لطخه سوداء في جبين العراق، والشيوعيين مارسوها واعتبروها سلاحهم حتى في الاستعراض اللي صار أمام.. أمام عبد الكريم قاسم كان يعدو على أماناتهم حبال، ويرموها ويقول "ماكو ما أمر يصير والحبال موجودة"، مع الأسف يعني أقولها أنا أعتقد القيادة الشيوعية ما استطاعت أن تكبح جماح الغوغائية مرة تانيه.

أحمد منصور: أطلقت.. أطلق عنان الشيوعيين وسار هم يقبضون على الناس ويعقدون المحاكمات ويصدرون الإعدامات.

عارف عبد الرزاق: صح.. صح.. صح بعد.. بعد ما مات الشواف بعد.. بعد ما مات رشيد على، أول مرة بعد ما طلعنا من النادي العسكري وبعد مات رشيد علي، شفنا سيل المقاومة الشعبية طلعت بالشارع، من أنتم؟ ووقف السيارات، من أنتم؟ قال إحنا المقاومة الشعبية، مين المقاومة الشعبية؟ لأول مرة أشوفهم أنا يوم 12/8.

أحمد منصور: 1900..

عارف عبد الرزاق: 58..

أحمد منصور: 58..

عارف عبد الرزاق: بعد أن سمعنا البلاغ اللي ذاعه الشخص الآخر أول مرة أشوف كان طلعوا الشوارع يفتشون السيارات ويحاكمون سيارات.

أحمد منصور: ألا تعتبرون أنفسكم سبب أنكم تخليتم عن الوقوف إلى جوار عبد الكريم قاسم فكان لابد أن يبحث عمن يقفون إلى جواره فوجد الشيوعيين؟

عارف عبد الرزاق: والله هذا الكلام قاله عبد الكريم قاسم في لقائه الأخير، فكيف يقف معه من كان بالسجن؟!! إحنا كنا في السجون داخلنا في السجون نقف معه.

أحمد منصور: أنتم ليس لم تسجنوا حتى الآن قبل الشوَّاف.

عارف عبد الرزاق: السجن، قبل.. قبل الشوَّاف إحنا ما يعني أنا ذكرت لك أنا زرت عبد الكريم قاسم مرتين وزرت عبد السلام عارف مرتين، كان كل ما هنالك إبداء النصح أنه حرام تختلفون.. حرام تختلفون لأنه راح تضيع القضية، لكن مع الأسف كلهم يقول: لا، أنا ما مختلف أنا ما مختلف أنا صحيح، كان كلهم.. كلهم.. كلهم كانوا يكذبون.

أحمد منصور: فشلت حركة الشوَّاف، قُبض على رفعت حاج سري وناظم الطبقجلي، وقُبض عليك أنت أيضاً باعتبارك كنت في هذا، وأطلقت يد الشيوعيين، وانتهكوا كل شيء، وانتشرت عمليات الإعدام على أعواد المشانق والسحل في الشوارع حتى أن حنا بطاطا..

عارف عبد الرزاق: والإعدام في محاكمات المهداوي بدون تروي.

أحمد منصور: المهداوي هذا قصة أخرى أيضاً، عدد الذين قُتلوا في تلك الفترة يتراوح بين 1500 و5000 شخص.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من محاكمتك مع الآخرين وسيطرة الشيوعيين على الأوضاع في العراق في عهد عبد الكريم قاسم، أشكرك شكراً جزيلاً.

عارف عبد الرزاق: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حُسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الأحد 1422/12/19هـ الموافق 2002/3/3م، (توقيت النشر) الساعة: 11:07(مكة المكرمة)،08:07(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/02/17

– سيطرة الشيوعيين على العراق وخلافهم مع عبد الكريم قاسم

– محاولات التخلص من عبد الكريم قاسم

– انقلاب البعثيين ضد عبد الكريم قاسم ودور القوميين فيه

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق) سيد عارف، مرحباً بيك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بك.

سيطرة الشيوعيين على العراق وخلافهم مع عبد الكريم قاسم

أحمد منصور: في 8 أزار/مارس 1959 فشلت حركة العقيد الركن عبد الوهاب الشوَّاف في الموصل وقُضي على حركته وقُبض على رفعت حاج سري (رئيس المخابرات) وناظم الطبقجلي وعشرات من الضباط وكنت أحد الذين قُبض عليهم وأطلقت يد الشيوعيين في العراق في عهد حكم عبد الكريم قاسم، هل يمكن أن تصف لنا ما فعله الشيوعيون في الشعب العراقي؟

عارف عبد الرزاق: آثارهم موجودة في الكثير من الأقاويل والناس، لكن الغوغائية تسلطت على الشارع العراقي بحيث.. لدرجة واحد، مجرد يقول أن هذا خائن تقتله الناس الآخرين بدون تروي، انكمش كل.. حتى الناس العشائر العربية اللي كانت تلبس الاشماغ، والعقال بدلتها بأشياء أخرى، كان الخوف يعني صار في كل أنحاء الشعب العراقي، في كل مكان.

أحمد منصور: ما فُعل بالشعب العراقي على يد الشيوعيين والذي استمر فترة تزيد على أربعين يوم كما جاء في كثير من المصادر، الناس كانت تُحاكم في الشوارع، كانت تُجر من بيوتها وتؤخذ بتهمة أنها خونة، ويُحكم عليها فوراً بالإعدام، وانتشرت عمليات سحل الناس في الشوارع.

عارف عبد الرزاق: وانتشر في زمن البعث في الوقت الحالي أيضاً كانوا يبعتوا على الناس من بيوتهم وحاكموهم بدون من دون أي محاكمة وأعدموهم.

أحمد منصور: لازلت.

عارف عبد الرزاق: الغوغائية لا تزال تسيطر يعني..

أحمد منصور: لازلت أنا في تلك.. في تلك الفترة عبد الكريم قاسم ترك للشيوعيين أن يفعلوا ما يريدون بالناس، في هذه الفترة أنتم كضباط قوميين تضررتم بشكل بالغ وقُتل الكثير منكم، وممن ينتمون إليكم من خلال ما فعله الشيوعيين، هذا صحيح؟

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح هذا.

أحمد منصور: قُبض عليك في 8 مارس 1959م، بقيت في السجن إلى 14 يوليو 1959م، وهي الفترة التي انتشى فيها الشيوعيون في العراق وفي نفس الوقت ارتكبت مجزرة كبيرة قام بها الشيوعيين في 14 يوليو/تموز في كركوك.

عارف عبد الرزاق: كركوك.

أحمد منصور: ربما كانت هي السبب في بداية تقليص نفوذهم في العراق.

عارف عبد الرزاق: هذه بعد مجزرة الموصل.

أحمد منصور: هذه بعد الموصل نعم، هذه في 14 تموز.

عارف عبد الرزاق: 59.

أحمد منصور: وقُتل فيها ما يزيد على مائتي تركماني من أعيان المدينة وشبابها المثقف، كما ذكر صبحي عبد الحميد في كتابه عن الثورة وكما ذكر أيضاً حنا بطاطو وآخرين كثيرين ممن تكلموا في تلك.. عما حدث في تلك المرحلة– أنت لماذا أُفرج عنك فيما أُعدم الآخرون؟

عارف عبد الرزاق: أنا اللي نفعني في المحاكمة إني كنت أطير يوم 9.. يوم 8، وما كنت أعرف، يعني أنا قلت أن.. الثورة كانت تيجي يوم 8.. يوم 7.. يوم جمعة، وما أعرف هدايًة من الله بعثني إلى المطار وطرت حوالي ساعة ونص، فكنت أجهل أن هناك حركة رأسية، وأعتقد إن الحركة تأجلت، اعتقدت إن الحركة تأجلت، وكان بعد أن طرت في معسكر رشيد رجعت أريد أسأل وزارة الدفاع عن أسباب ليش التأجيل؟ وليش الفشل صار؟ فكان الشيوعيين عاملين

يوم يسموه (يوم الأم) فشوارع بغداد شوارع مكتظة بالعربيات ومزينة وعليها بنات لابسين ملابس زاهية وخضراء أو زرقاء أو كل شيء، وطبول ودفوف تدق، وكان الشارع وصلت إلى.. حاولت أوصل لوزارة الدفاع ما قدرت أمشي من كُتر الزحمة الموجودة، فقلت نسمع بقى الباقي بعدين، ورجعت إلى بيتنا فجاءني شخص الساعة 6 بعد أن ذيع.. أُذيع الساعة يمكن 3.30 أو 4 بعد الظهر بإلقاء القبض على الشوَّاف حياً أو ميتاً، فجاءني شخص اسمه عدنان أحمد، فقال: أنا بُلِّغت أنت ما تتحرك إلا هيبلغك واحد من ثلاثة، يا إما رفعت حاج سري، يا إما محمد المجيدي يا إما أنا، قلت أنا: أذاعوها.. هو ما كان يعرف إنه أذاعوها بالإذاعة، فما.. ما الفائدة من الانتظار؟ فبقيت أنا..

أحمد منصور: معنى ذلك إن كان هناك استعداد للتحرُّك أيضاً؟

عارف عبد الرزاق: كان استعداد.. كان المفروض أنه.. يعني يجيني من يبلغني لأذهب إلى الحبَّانية عن طريق.. عن طريق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهذا الذي أختلف معك فيه في أن أنتم كقوميين كنتوا تعدوا لانقلاب وليس مجرد الدفاع.

عارف عبد الرزاق: إحنا لازال.. لازال أكرر إنه كان السبب لو قام أنصار السلام بعمل لنقوم ضدهم، وهذا كان السبب.

أحمد منصور: عمل مداه.. إيه العمل اللي هتقوموا بيه؟

عارف عبد الرزاق: همَّ يقوموا باضطرابات داخل المدينة وباحتلال المدينة.

أحمد منصور: كل الحركة كانت ستكون في الموصل فقط؟

عارف عبد الرزاق: كل الموصل.

أحمد منصور: لكن كان الترتيبات أيضاً أن تتحرك بغداد وباقي القوى.

عارف عبد الرزاق: بغداد كانت تتحرك من جماعة سري من أجل على أساس هناك قوميين بعثيين طلعوا بالصورة..

بالموضوع على أساس تطلع للشوارع ما طلعت للشوارع غُلبت على أمرها، لأن القضية تأجلت يوم واحد، تأجلت يوم واحد فعلاً لأنه أنصار السلام يوم الجمعة لم يعملوا أي شيء.

أحمد منصور: تقييمك إيه لهذه الفوضى؟

عارف عبد الرزاق: والله يعني أولاً الشوَّاف كان ممكن ينجح لو جاب الفوج الثالث من عقره، وكان ممكن ينجح لو استعد لهذه الحركة وما هو وزّع جيشه إلى داخل المدينة، وضاع المدينة.. فقد السيطرة عليها، وبعدين هو لو ثبت ذاك اليوم كان ممكن الأشياء الأخرى تتحرك.

أحمد منصور: ينجح في إيه بالضبط وهو الموصل معزولة عن العراق بمسافة طويلة؟

عارف عبد الرزاق: لو.. لو بقى صامد، لو صمد ذاك.. لو صمد يوماً آخر.

أحمد منصور: كان ممكن للآخرين أن يتحركوا..

عارف عبد الرزاق: كان ممكن يتقدموا، كان الحبَّانية تشتعل، كان بغداد.. كان كركوك تشتعل كان كثير..

أحمد منصور: حصل لقاء بينك وبين رفعت حاج سري قبل القبض عليك؟

عارف عبد الرزاق: بالسجن نعم، قبل، قبل.. السجن قبل السجن بلقاء بسيط سلام ما عندي.. ما عندي أي..

أحمد منصور: حينما قُبض عليك ماذا كان الوضع داخل السجن؟

عارف عبد الرزاق: والله الوضع في الأيام الأولى كنا في معسكر في سجن بمعسكر رشيد، فأحوالنا كانت لا بأس بها، لكن بعد أن أخذونا إلى معسكر كتيبة الدبابات كان الوضع سيئ جداً جداً، كنا نعيش في غرفة 3×3.30، 17واحد، وكان يُطلق لنا الذهاب إلى المراحيض مرتين بالنهار، وكان بالليل الباب كان مشاجب من العتاد كان لا.. لا توجد به أي إنارة وأي نوافذ، وكان الحرس يضربون الأبواب بالليل حتى يمنعونا حتى من النوم.

أحمد منصور: كان مين معك في الزنزانة؟

عارف عبد الرزاق: كان معي كثير منهم الله يرحمه أدهم داود سيد خليل كان ممتاز رمزي.. رمزي العمري، كان كتير.. إبراهيم النفطشي كان.. منصور خيَّاط، كان كتير من الناس.

أحمد منصور: ما الذي كان يدور بينكم من أحاديث؟

عارف عبد الرزاق: إحنا خليط من الناس، خليط من الناس الترجمان جايين إبراهيم نفطشي والآخرين ومحمد.. زيد محمد نافع، يعني ناس ما.. ما.. ما تربطنا أي شيء في الغرفة.

أحمد منصور: التقيت معرفة حاج سري وناظم الطبقجلي.

عارف عبد الرزاق: التقيت مع رفعت حاج سري بعد أن أحالونا إلى المحكمة، أحالونا زمرتين للمحكمة، زمرة بقيادة.. برئاسة ناظم الطبقجلي، وزمرة الطيارين والمهندسين برئاستي أنا، فجمعونا 28 واحد في.. في الموقف العام فاتصلت به لأسأله.. عن أسباب الفشل لما.. ما تحركت؟ فقال أنه ناظم بيتنصل منها الآن، لكن يوماً ما إن شاء الله نقعد ونتدارس ليش أسباب الفشل.

أحمد منصور: يعني ألقى اللوم على ناظم الطبقجلي؟

عارف عبد الرزاق: أنه لأ، لم يتحرك.. ابتدى يعني..

أحمد منصور: كان وضعه إيه ناظم في..؟

عارف عبد الرزاق: ناظم الطبقجلي ما كان يستطيع يتحرك، كان معسكر كركوك كله أكثره شيوعيين الجيش كله شيوعيين، فما كان باستطاعته يتحرك.

أحمد منصور: هو كان قائد منطقة..

عارف عبد الرزاق: هو كان قائد الفرقة.

أحمد منصور: في كركوك؟

عارف عبد الرزاق: في كركوك، اللواء الشوَّاف أحد.. أحد.. أحد ألوية الفرقة.

أحمد منصور: وأُعدموا دون أن تعرفوا أسباب الفشل؟!

عارف عبد الرزاق: مع الأسف أنا خرجت في يوم 14 تموز بعد أن.. يعني عبد الكريم قاسم جمَّد الأحزاب لمَّا شاف الشيوعيين أخذوا الأمور من.. استحلوا كل شيء، جمَّد الأحزاب، فيوم 10 تموز كان الاجتماع في قاعة الشعب بعد تجميد الأحزاب، فالشيوعيين ابتدوا بغوغائية ما خلوه يخطب، منعوه من الخطابة، بدءوا يصيحون "جبهة جبهة وطنية لا انحراف ولا رجعية" فكان الشيوعيين لمن يضيق به المجال يحتموا بشيء اسمه "الجبهة الوطنية"، وكان المفرجون هم الشيوعيين، بها الأثناء كان عبد الكريم قاسم زاد حنقه عليهم، وقام يصيح اقبضوا على ذاك، امسكوا ذاك، فأحال قسم من ضباط إلى التقاعد من الضباط الشيوعيين إلى التقاعد، أذكر منهم سلمان الحصَّان، خير إبراهيم العلي، أبا شاكر الخطيب، كتير من الضباط أحالهم إلى التقاعد قبل السن، فيوم 14 تموز يعني أنا اللي شفع لي فعلاً طيراني يوم السبت، لأني فعلاً ما كنت أدري.. أدري بالموضوع.. فحتى بعد اجتماعنا بعبد الكريم قاسم في يوم 8/4 بعد أن خرجت من السجن يوم 14، يعني وجَّه الكلام قال يمكن إذا كان مهما كان مهما كان.. بعضكم ما كان مشارك.. بحركة الشوَّاف كان يتمنى لها النجاح وكان ينظر إليَّ فاضطررت أن آخذ رهانه وأتقبله لأنه ما كان يمكن بالرد عليه.

أحمد منصور: طيب ممكن نقول إن فشل حركة الشواف يعود لعدة أسباب منها:

أن الموصل لم تكن مكاناً مناسباً.

انتشار الشيوعيين في حركة الجيش.

التصرف الفردي من الشواف وعدم امتثاله للتنسيق مع ناظم الطبقجلي ومع رفعت حاج سري.

كما أضفت أو كما ذكرت أنت الآن، ما نقلته عن رفعت حاج سري من أن ناظم الطبقجلي لم يتحرك أن كثيراً من الضباط لم يكونوا يعلمون بالخطة وعلى رأسهم أنت.. بموعدها تحديداً وعلى رأسهم أنت.

أيضاً عدم تقدير المسؤولية من الشواف وتحركه بشكل فردي، وذكر حنا بطاطو في كتابه إلى أن الشواف كان رجلاً ميسور الحال..

عارف عبد الرزاق: أنا.. دعني اذكر لك الحقائق مثل ما هي، أنا قلت مرتين أو ثلاثة كررت أنه الشواف كان رد فعله.. يعتمد على.. على عمل..

أحمد منصور: الشيوعيين.

عارف عبد الرزاق: قطار من أنصار السلام حتى يوم.. يوم الصبح يوم السبت لما قام المظاهرات، أوعد الحاكم العسكري بتوقيف 15 واحد من كل جبهة، ففعلاً أوقف 15 واحد من كل جهة من ضمنهم كامل القازنجي وها الأشياء غيرهم اللي هم كانوا أنصار السلام وما ابتدى الحركة إلا بعد الظهر.. إلا الظهر، ورطة.. اللي ورطه أكثر محمود عزيز، محمود عزيز كان مطلوب للمثول أمام الحاكم العسكري فكان خايف ليزج بالسجن أو ينقل من هناك، وهو الوحيد اللي كان يعرف، بأمر الإذاعة.. فهو لو..

أحمد منصور: أمرا الإذاعة التي كانت ستأتي من مصر أو من الجمهورية العربية المتحدة يعني معنى ذلك إنه فيه مخطط لانقلاب وراءه عبد الناصر..

عارف عبد الرزاق [مستأنفاً]: محمود عبد عزيز كان.. محمود عزيز كان.. محمود.. أنا قلت لك محمود عزيز وعزيز أحمد شهاب اتصلوا بالسوريين وأخذوا هذه الوعود، أنا قلت لك في بداية كلامي.

أحمد منصور: المصادر تقول إن عبد الناصر كان على علم بالانقلاب ووعد بقضية الإذاعة والإذاعة جاءت متأخرة وهذا كان من الأسباب أيضاً التي أدت..

عارف عبد الرزاق: أنا ما أعرف إذا كان عبد الناصر يعرف أم لا، لكن حتماً من أجهزته في سوريا كان بلغته

بالموضوع.

أحمد منصور: بيلاحظ هنا قضية خيانة الضباط وإفشائهم الأسرار، وإن كل واحد بيشرب كاسين أو ياخد عصايتين في السجن كان بيطلع أسرار الآخرين.

عارف عبد الرزاق: هذا موجود في كل الأحوال والأزمنة.. في كل الأزمنة والأحوال في كل.. في كل.. في كل الظروف وفي كل وقت.

أحمد منصور: لكن هذا كان بشكل واضح جداً في معظم الحركات التي قمتم بها وفي حركتكم على وجه الخصوص؟

عارف عبد الرزاق: أي حركة تقصد؟

أحمد منصور: الشواف.

عارف عبد الرزاق: لأ الشواف هو كان.. ما قلت لك الشواف جاء لعبد الكريم قاسم يطلب منه أرجوك لا ترسل قطار السلام.

أحمد منصور: حتى لا نكرر هذا الموضوع إحنا قدام حدث انتهى وانتهى بالفشل وقُتل ناس وقُبض على ناس وأنت قُبض عليك ثم أُفرج عنك في 14 يوليو/تموز، فيما أُعدم الآخرون وهناك اتهامات لك بأن إفراجك هو ثمن لاعترافك على الآخرون.

عارف عبد الرزاق: أنا ما أعترف.. أنا ما أخذ.. أنا ما اعترفت على أي بشر، أنا ما.. ما، أنا سُئلت أنا.. بعد مرور 106 أيام (...) التحقيق مني، فالأسئلة الموجهة لي ما.. أيه علاقتك بالشواف؟ وأنت كنت ودعته في المطار، ماذا دار بينكم؟ ماذا تعرف عن..؟ هذه الأسئلة ما.. أنا ما أعرف ما جاب اسم من بعيد، أنا ما اشتركت.. مين من البشر اعترفت عليه؟ وثائقي اللي موجودة..

أحمد منصور: اتكلمت عنهم..

عارف عبد الرزاق: ما اتكلمت على أي بشر.

أحمد منصور: في مذكراتك أنت أشرت إلى أن المدعي العام العسكري العقيد محمد أمين، حينما كان يكيل الاتهام.. اتهامات لرفاقك كان يقول..

عارف عبد الرزاق [مقاطعاً]: لداود سيد خليل..

أحمد منصور: كما جاء في..

عارف عبد الرزاق: لداود سيد.. لداود سيد خليل.

أحمد منصور: في إفادة المتهم المتآمر عارف عبد الرزاق.

عارف عبد الرزاق: ما أنا قلت في البداية يعني هناك إخباريتين راحت المحكمة العسكرية، وبقت في المحكمة العسكرية، إخبارة بقيادة.. برئاسة ناظم الطبقجلي ومعه حوالي 15 ضابط.. 15،14 ضابط، وزمرة بقيادتي.. برياستي أنا.. أنا عن الطياريين والمهندسين فكانت إخبارة المتهم فيها أنا نعم.

أحمد منصور: لكن يعني، كما قلت لك علامات استفهام كثيرة حول الإفراج عنك تحديداً وأنت رتبة كبيرة وكنت على رأس هؤلاء.

عارف عبد الرزاق: علامات استفهام على أيه؟

أحمد منصور: على إن أنت أفرج عنك وأُعدم الآخرون، أُعدم 11 واحد مع الطبقجلي ومع رفعت حاج سري وأنت المفروض كرتبة وكوضع وكمسؤولية توضع في مصاف هؤلاء.

عارف عبد الرزاق: أنا ما أحد.. ما جاء اسم.. اعترف عليَّ اثنين، اعترف علي واحد اسمه أمين كروقجي قال إن الشواف يقول عارف عبد الرزاق من جماعتنا واعترف علي واحد اسمه جميل الخشالي كان يقول الشواف عارف من

جماعتنا.. هذا.

أحمد منصور: أما كان هذا يكفي لمحاكمتك مثل الآخرين؟

عارف عبد الرزاق: كان ممكن يكون، ما أنا قلت لك أنا كنت.. أنا رايح إلى المحكمة وأنا قلت لك: أن السبب في إخراجي يوم 14/تموز أنا والطيارين والمهندسين كان بسبب تغيير عبد الكريم قاسم تجاه الشيوعيين.

أحمد منصور: فقط.

عارف عبد الرزاق: فقط.

أحمد منصور: لو كان الشيوعيين استمروا كان ممكن أن يحكم عليك مثل الآخرين..

عارف عبد الرزاق: كان ممكن هو.. نعم.. نعم، من الذي..

أحمد منصور: ولكن لماذا تم استثناءك وحكم على رفعت حاج سري والآخرين؟

عارف عبد الرزاق: أنا رفعت حاج سري بقائمة أخرى غير قائمتي أنا، حتى في يوم 4 كانون في 8/4 لما اتصلنا بعبد الكريم قاسم ترجيناه إنه هادولا اخوتك افرج عنهم، لكنه لم يعط الموعد، قال.. ألم يخونوني؟ أنا ما اعترفت على.. أتحدى أي بشر أني اعترفت على أي بشر كان، لو اعترفت كانوا أخذوني في هذه المحكمة، أليس هذا دليل؟

أحمد منصور: توقعت أن يحكم عليك؟

عارف عبد الرزاق: أنا توقعت أن يحكم عليَّ، نعم

أحمد منصور: أية الحكم اللي توقعته؟

عارف عبد الرزاق: توقعت الإعدام، لأنه كان المهداوي كان يكرهني.

أحمد منصور: المهداوي كان رئيس المحكمة.

عارف عبد الرزاق: رئيس المحكمة.

أحمد منصور: محكمة المهداوي اشتُهرت على مدار التاريخ العربي بشكل عام أو حتى على مدار التاريخ.

عارف عبد الرزاق: سيرك المهداوي.

أحمد منصور: أيوه، عُرفت محاكم المهداوي في العراق والدجوي في مصر وحتى بعد قيام الثورة في إيران عُرفت محاكمة (خالخالي) فيه شخصيات معينة عُرفت أنها الإعدام هو أقل الأحكام التي تصدرها على الناس، ممكن تعرفنا بالمهداوي ومحاكماته بشكل سريع؟

عارف عبد الرزاق: المهداوي كان أمير سرية حرس في (المسيب) قبل الثورة، وكان يصير ابن خالة عبد الكريم قاسم، و..

أحمد منصور: كان عقيد؟

عارف عبد الرزاق: كان عقيد.

أحمد منصور: فاضل المهداوي.

عارف عبد الرزاق: وكان جابوه إلى (الحبانية) باعتبار آمر لواء الأول بعد ما وضعنا خطة للدفاع عن العراق –كما ذكرت– من ضمنها كان إرسال كتيبة دبابات ولواء مدرع إلى.. ولواء مشاة إلى (الحبانية)، فكان العميد محيي الدين عبد الحميد قلنا له كيف يقود المهداوي –وهو من سرية حرس لواء مشاة– الحرب ضد الإنجليز فأرجوك خلصنا منه فراح قال، مكان، وديته.. اقترحت إنه يكون رئيس المحكمة.

أحمد منصور: يعني اقترح محيي الدين عبد الحميد.. نعم.

عارف عبد الرزاق: فمع الآسف برضو مشي بدبكة الشيوعيين وأمتزج معاهم وسيركه ومحاكمته موجودة، حتى أنا عندي أجزاء موجودة بعد ما مزقتها موجودة عندي قسم في البيت.

أحمد منصور: أوصف لنا كده كيف كان يدير المحاكمات؟

عارف عبد الرزاق: كان يديرها عشوائياً، لا يستند إلى.. كان المدعي العام ماجد محمد أمين يمكن أفهم منه شوية، كان ضابط هندسة، أما هو فكان حافي الفقه واللغة وكل.. وكل ممتلكات الحاكم.

أحمد منصور: هكذا كان يُفعل بمصائر الناس؟!

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: هكذا كان يُفعل بمصائر الناس؟

عارف عبد الرزاق: نعم، هكذا كان يفعل بمصائر الناس..

أحمد منصور: عدت في 4 آب أغسطس 1959م إلى الحياة العسكرية مرة أخرى والتقيت بعبد الكريم قاسم وذكرت لنا جانباً مما دار بينك وبينه، كيف يعيدك عبد الكريم قاسم وهو متخوف منك وأنت متورط في العداء له؟

عارف عبد الرزاق: أنا قلت لك: في يوم 4 استدعينا أنا وعبد الكريم فرحان وعبد اللطيف دراجي ومحمد مجيد وحردان التكريتي لمقابلة عبد الكريم قاسم، فهناك لكل.. ظل معاه من الساعة 3 للساعة التاسعة 6 ساعات يتكلم عن تغلبه على الشيوعيين وأنه ليس شيوعي وأنه.. وأنه تخلينا عنه، فقلنا: كيف يتخلى عنك من كان مسجوناً؟! وأنه لم يعرف بالتعذيب اللي صار بالضباط والفلقات اللي كان موجودة وأنه المهداوي هو من يخبره، وكان كله كذب، وبنهاية الاجتماع قال إنه يريد موازنة مع الشيوعيين، في القوات الجوية بصورة خاصة، فكان ينظر إليَّ وإلى حردان أنه واحد يبقى في بغداد والآخر يرجع إلى.. في الحبانية يعني أنا كنت في الحبانية فاشترطت معنا أن يكون أنا أرجع إلى الحبانية القاعدة، كتخوفه من.. من جعفر كان هو. فكان هو عبد الكريم قاسم يعيش على الموازنة، يعتقد أنه يخلي الموازنة بينهم وهو يعيش بيناتهم.. بعدها قال إنه عبد اللطيف دراجي وعبد الكريم فرحان يروحون (لوظائف مدنية)،

ومحمد مجيد وحردان وعارف يروجون للقوات الجوية، حردان اعتقل إحنا فقدنا قسم التقاعد لأن كنا محالين على التقاعد، كان هناك ناس أعطيناهم رتب وقتية، يستاهلونها عارف أم لا؟

قلت له والله إذا كانوا يستاهلون أو لا يستاهلون فأنت أحق بيهم، يقصد بيه طه الشيخ أحمد وجعفر الربقائي أعطاهم رتبة عميد، فكان هو متحرض ضد الشيوعيين، هذا السبب الرئيسي اللي رجعنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هو كان بيلعب الآن؟

عارف عبد الرزاق: بيلعب، بس خليني أكمل..

أحمد منصور: تارة أبرز الشيوعيين وتارة..

عارف عبد الرزاق: اليوم، إحنا تركنا جاسم العزاوي وكان السكرتير بتاعه فأوصيناه، أعطيناه اسم 100 ضابط لأنه كان أحال حوالي 300 ضابط على التقاعد فقلنا ألا تستطيع أن ترجع منهم؟ نعم فرجع 19 ضابط، يوم يعني بعد تركناه بالليل، الصبح يوم 5 بالشهر أُعيد إلى الخدمة 19 ضابط متقاعد.

أحمد منصور: من بين أكثر من 100 أعطيتم أسماءهم.

عارف عبد الرزاق: من بين حوالي 100 أعطينا أسماءهم.

أحمد منصور: طبعاً الصورة هنا الآن إن كان كل حاكم عسكري أو كل من يقومون بانقلاب حينما يقومون بالانقلاب الذي لا يحيلونه إلى المحاكمة يحيلونه إلى التقاعد؟

عارف عبد الرزاق: آه، يعني طبعاً يتخلص منه.. يتخلص منه بطريقتهم..

أحمد منصور: يعني أنتوا عسكريين تتخلصوا من بعض..

عارف عبد الرزاق: هذا شائع عن الدنيا كلها، على كل حال بعد أن الشيوعيين انكمشوا بعد الفترة اللي صارت بعد

13/تموز أطول انكماش، وهو استطاع أن عبد الكريم قاسم يقول إنه استطاع ألا يدخل إلى سراديبهم نور إسماعيل لم يستطع أن يدخل إلى سراديبهم لكن هو استطاع أن يدخل إلى سراديبهم، فهنا بعد الـ 19 واحد كلهم تعينوا بعد مباشرة عدا أنا، أتندم على رجوعي عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: لماذا؟

عارف عبد الرزاق: انكماش الشيوعيين وأعتقد أنه هو أتغلب عليهم، ما أعرف السبب ليش أتغير علي.. عبد الكريم قاسم، أعيد كل الناس للخدمة في شهر 8 عدا أنا انتظرت إلى يوم 9/3 إلى أن صدر أمري.. صدر أمر برجوعي للحبانية آمر جناح طيران، كنت آمر قاعدة، آمر جناح طيران، وجاب 2 أقدم مني عبد الحميد فرج وصادق العزاوي، فاعتقد عبد الكريم قاسم أنه راح أطلب استقالة، وما استمر لأنه نزلني.. لأنه نزلني الخدمة من آمر قاعدة إلى آمر جنحاح، فأنا لما كنت جناح الطيران بتاعي بقى في القاعدة لا تسوى شيء.. لا تسوي شيء فرحت.

أحمد منصور: من أول يوم رحت سألت أخذت سلام إلى جلال جعفر قائد القوات الجوية فقال لي من أين إلى أين، فقلت والله من السجن إلى التقاعد إلى الخدمة مرة ثانية، إلى تعيين بالحبانية، قال: نجهل الأمر، رحت جبت له أمر من.. من صفة ثانية، فقلت أطلب ورقة تسفيري إلى الحبانية، وذهبت في الحقيقة إلى الحبانية بأسرع وقت، قبل.. قبل الضابطين الآخرين.

أحمد منصور: في هذا الوقت كان الشيوعيين بدأ نجمهم يخبوا، بدأ نجم القوميين يرتفع والبعثيين في نفس الوقت وكان في نفس..

عارف عبد الرزاق: فترة.. فترة هدوء.

أحمد منصور: كله بيعيد تجميع أوراقه مرة أخرى.

عارف عبد الرزاق: كله.. كله، نعم، بالضبط.

محاولات التخلص من عبد الكريم قاسم

أحمد منصور: بدأت هناك تفكير في محاولات من كلا الأطراف المختلفة للقضاء على عبد الكريم قاسم وفي سنة

59 قام البعثيين بأول محاولة ولم تنجح ثم قاموا بعدة محاولات بعد ذلك وأنت والقوميين طبعاً –على مفهوم القوميين الذي ذكرناه من أنكم مجموعة تعمل بشكل منفرد– كل كان يسعى للقضاء على عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: إحنا كان الهدف، إحنا كان الهدف مالنا إنه نخلص إخواننا اللي بالسجن رفعت حاج سري والطبقجلي وجماعته من الإعدامات، لأن كانت النية متجهة لإعدامهم بالمحاكمة، فالحقيقة أنا لما رجعت للحبانية، الحبانية بها حوالي 600 ضابط عدد القوات الجوية، القوات الجوية منسوبهم حوالي 70، 80.. 70 ضابط أكواش اللواء الثامن وكان اكواش مقر الفرقة فكان كل ضابط يحمل رتبة.. يحمل صورة عبد الكريم قاسم (صورتين) أو ثلاثة وقسم منهم من ذهب، فأنا.. حتى داومت في وظيفتي.. باقتراح.. الطيران فقط بدون أي.. وسام أو أي صورة.

أحمد منصور: تعلقيك أية على هذا الموضوع؟

عارف عبد الرزاق: أنا إعطاء معنويات، لأنه كانت المعنويات بتنحط ممكن قوم كبير.. جيش كبير يهزم بثلة صغيرة، المعنويات إذا فقدت..

أحمد منصور: معنويات تعطى بتأليه أو تقديس زعيم معين؟!

عارف عبد الرزاق: خاف، لأ في 14 تموز اللي أنا جيت بيه بعد شوية بعد.. شهرين إلى الحبانية كان الجنود هو.. قدام الضباط خوف الضباط بالحبال.

أحمد منصور: الجنود يخوفوا الضباط.

عارف عبد الرزاق: الجنود يخوفوا الضباط بالحبال.

أحمد منصور: بالمشانق.

عارف عبد الرزاق: بالمشانق، حبال السحل.

أحمد منصور: بالسحل في الشوارع.

عارف عبد الرزاق: بالسحل، فأنا جمعتهم يوما ما، كل (...) الجوية وقلت أنا أعرف نصفكم وكلكم تعرفوني وأعرف استمعت كل الأدوار الأخلاقية والسيئة اللي حدثت بـ 14 تموز 59، اللي يستطيع يمثل الدور المسرح موجود خليه يتفضل يمثل الدور بس وكنت (...) لأن أنا كنت في وضع نفسي سيئ لأن كان أعدم بنفس الليلة أعدم عبد الكريم قاسم ناظم الطبقجلي ورفاقه بنفس اليوم، فأنا كان عندي الموعد مع المحاضرة موجود فما كنت أستطيع أن ألغيها.. أو.. أو أتراجع عنها، وبقيت أنا آمر القاعدة، لكن أنا بعد شهر من رجوعنا الحبانية لم يبق من يحمل صورة عبد الكريم قاسم إلا 2 قائد الفرقة وآمر الضباط العسكري.

أحمد منصور: طيب ألم يصل هذا إلى عبد الكريم قاسم؟

عارف عبد الرزاق: وصل.

أحمد منصور: كان رد فعله أيه؟

عارف عبد الرزاق: ولا شيء، ولا شيء، بس أنا كل ما هنالك منعني من الترقيات.. سنتين منعني من الترقية.

أحمد منصور: وأنت توقعت أيه أكثر من أن يمنعك من الترقية؟

عارف عبد الرزاق: متوقع أي شيء، متوقع.. أوراقي بقت بالمحكمة لم يسحبها، رغم أنه أرجعت لرتبتي مرة ثانية أوراقي بقت في المحكمة العسكرية.

أحمد منصور: يعني القضية لم تكن قد انتهت.

عارف عبد الرزاق: لم تكن قد انتهت.

أحمد منصور: وأنت رجعت إلى الحبانية.

عارف عبد الرزاق: وأنا رجعت إلى الحبانية.

أحمد منصور: سعيت للقضاء عليه وقتله.

عارف عبد الرزاق: عدة مرات.

أحمد منصور: ما هي أهم المرات التي سعيت فيها للتخلص منه.

عارف عبد الرزاق: والله المرة الأولى رغم أنه قد انسجنا (...) فأنا اتصلت بأخواني كريم فرحان ومحمد خالد والناس اللي موجودين في بغداد اللي أعيدوا للخدمة من جديد، هل تستطيعون أن تثبتوا في وحداتكم؟ قلت أنا أريد بس تحموا لي الإذاعة لمدة ساعة أو ساعتين وأنا أنفذ البقية كلها من الحبانية وأنا سيطرت على الحبانية حتى اللواء المشاة.. قوات المشاة سيطرت عليها يعني بالاتصال بيها، يعني بالصداقة وبالمعرفة، فكلهم أبدوا استعداد، فكان الهدف كان مستعجل بهذا الشكل هذا، وكريم فرحان قال: أسأل الجماعة وأرجع لك، فمع الأسف أنا ذكرتها يمكن في جريدة القدس قبل سنة، كريم فرحان كاتب في مذكراته أنه خلاف الواقع، فاتصلت بيه مرة ثانية كنا نروح بسيارة اللي يسوق بيها حردان، سيارة حردان، وبيها عبد الكريم فرحان ومحمد خالد وأنا، بالليل في أطراف بغداد نشوف النتائج، هل يستطيعون أن يركزوا في محالهم، فقال: أنا اتصلت بأكثر الضباط اللي أعيدوا للخدمة، فلكهم يقولوا الوقت قليل ما نستطيع أن نقف ..شو اسمه؟ فقال: هو اقتراح إنه إحنا في كلتا الحالتين رابحين، إذا أعدمهم رابحين، وإذا ما أعدمهم رابحين، فكان يعني.. يعني يعتقد إعدامهم أسلوب للربح بتاعه اللي يحسب له حساباته، وكان خاف عليَّ قال: إذا أنت خايف إنه يعيد محاكمتك عبد الكريم قاسم تستطيع أن تهرب بالطيارة. قلت له أنا لو أريد أهرب كنت هربت وما جيت أستشيرك، أنا جاي لإنقاذ جماعة معينة، إنقاذ إخواني من السجن، من الإعدام، لكن مع الأسف إنتهى الدرس اللي بيني وبينكم، فأنزلته من العربية هو ومحمد خالد واستمرينا أنا وحردان، هذه المحاولة الأولى، المحاولة الثانية..

أحمد منصور: تفتكر تاريخها بالضبط؟

عارف عبد الرزاق: يعني حوالي يعني بين 20 إلى 25 أيلول..

أحمد منصور: 59..

عارف عبد الرزاق: 59.

أحمد منصور: يعني بمجرد ما رجعت..

عارف عبد الرزاق: بعشرين يوم.

أحمد منصور: إنت رجعت يوم 5؟ يوم 20.

عارف عبد الرزاق: يوم 3.

أحمد منصور: يوم 3..

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: ويوم عشرين كنت بتحاول تعمل أول محاولة انقلاب جاهز ما شاء الله.

عارف عبد الرزاق: جاهز..

أحمد منصور: في يومين عندكم الثورات بتاخذ يومين ثلاثة مش كتير..

عارف عبد الرزاق: لأ، يعني الضباط كلهم التفوا عليَّ بعد ما رجعت، الضباط القوميين كلهم يعني صحيح ما كان في (...) لكن هناك كان إخوة وشعور يجمعنا.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: فيعني.. بدليل بس إنزال صورة عبد الكريم قاسم دليل.. دليل نجاح كبير.

أحمد منصور: المحاولة الثانية أو المحاولة الأهم.

عارف عبد الرزاق: المحاولة الثانية جاني اللي هي يوم.. البعثيين جاني محامي اسمه عبد الستار علي حسين وهو صديقي من المتوسطة.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وقال: إنه القوميين بـ.. بيقصد إنه القوميين العرب ها دولا مو البعثيين اللي قاموا بالعملية، كان هيك محاولة أخرى..

أحمد منصور: من القوميين العرب.

عارف عبد الرزاق: من القوميين العرب، لأن عبد الكريم قاسم كان يتسوق.. يسوق سيارته بداخل بغداد بـ.. بسائق والمرافق فقط وبدون أي حماية، فأُعد له أن يرموه بقنابل يدوية في شارع الرشيد.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: فأنا دخلت قلت: لأ، القنابل اليدوية لا تكفي، لازم رشاشات زائد قنابل يدوية، وبعد أن أيضاً اتصلنا بالجماعة.. هل مستعدون تقومون؟ قالوا: لأ، فأطلقت الرسالة قلنا: لأ، ما مستعدين نقوم بالعملية، فصارت يوم 7.

أحمد منصور: 9.. 7 أكتوبر 59؟

عارف عبد الرزاق: 7 أكتوبر 59، أنا كنت في بيتي وسمعت من الإذاعة فرأساً اتصلت بعبد الودود فرج كان أقدم مني فوعدت عبد الودود فرج أن يصدر الأوامر اللي أريدها أنا، فإحنا سيطرنا على الحبانية، وننتظر النتيجة، لكن أن طلع عبد الكريم قاسم على الإذاعة وقال إنه سليم وما فيه شيء..

أحمد منصور: طبعاً، السائق قُتل وهو أصيب برصاصات.. برصاصة في كتفه وكذا لكن نجا منها.

عارف عبد الرزاق: نجا منها، 3 رصاصات أصيب بتلات رصاصات، هناك 84 رصاصة في سيارته، لكن سيارته اللي نفعه هو نزول الزجاج في داخل باب السيارة، فالزجاج..، هو انبطح على الأرض، ف..

أحمد منصور: طبعاً كان رصاص عادي.

عارف عبد الرزاق: نعم..

أحمد منصور: رصاص عادي فلم يخترق.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ، كأن الاختراق من باب السيارة، ومن الزجاج كان صعب يوصل، لكن الصعوبة من.. من طفَّى النور لما جه يطفي النور جات الطلقة في إيده.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: ومع الأسف الشباب كان صغيرين فناس ضربت ناس..

أحمد منصور: يعني محاولات اغتيال مثل اللعب يعني.

عارف عبد الرزاق: لأ، وشباب.. شباب بعده غير.. يعني ما مارس ضرب ورصاص، مو متهيئين..

أحمد منصور: هل هناك محاولة أخرى؟

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم؟

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: له أعداء كثير.

أحمد منصور: مما قمت به أنت اقصد.

عارف عبد الرزاق: لأ، جاني مره بزيارة عبد الكريم قاسم إلى (H3) لملاقاة القدسي.

أحمد منصور: (H3)..؟

عارف عبد الرزاق: (H3) محطة..

أحمد منصور: (H3)، نعم..

عارف عبد الرزاق: (H3) محطة كان يسير مجرى لحيفا.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

عارف عبد الرزاق: كان بخط النفط، بطرات معسكرات بنتها شركات النفط لـ H1، H2، H3، H4، H5 وإلى حيفا، وكانت إلى طرابلس يسموه T1، T2.

أحمد منصور: نعم.. نعم.

عارف عبد الرزاق: ومن كركوك K1، وK2 كانت تسميات شركات النفط.

أحمد منصور: شركات النفط، خطوط الإمداد، نعم.

عارف عبد الرزاق: فاتصلوا بيناتهم هناك، وكان سرياً ما أُعلن عنها، بس أنا بأسلوبي الخاص أنا كنت رئيس نادي الضباط في الحبانية بالانتخاب طبعاً، صاروا بينتخبوني، فاستعاروا من عندنا شوك و.. قيادة الفرقة والأطباق، وقالوا إحنا رايحين لعملية معينة مموه، فعرفنا من أصدقائنا إن هو في طريقها، فجاني على أساس منذر الونداوي على أساس

نُقتل عبد الكريم قاسم بالجو.

أحمد منصور: إيه.. ما هو الخطة بقى؟

عارف عبد الرزاق: الخطة إن جماعة يسيطرون عليها في بغداد، على الإذاعة واحنا نقتل..

أحمد منصور: يعني الانقلاب، إذاعة وقتل الرئيس.

عارف عبد الرزاق: آه، إنقلاب .. إذاعة.. إذاعة.. الإذاعة مهمة جداً في التغيير.. الإذاعة مهمة جداً كمان، حتى بـ 30 حزيران قلت لهم الإذاعة مهمة ماكو إذاعة ما نقدرش ننجح.

أحمد منصور: اللي يسيطر على الإذاعة نجح في الانقلاب.

عارف عبد الرزاق: اللي يسيطر على الإذاعة ويصمد بيها لمدة بضع ساعات ينجح، كل الناس تؤيد به، وبعدين قيل أنه..

أحمد منصور: تضربوه بصاروخ إنت ومنذر.. الونداوي؟!

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: كنتم ستضربونه بالصواريخ؟

عارف عبد الرزاق: لأ، بالعتاد، من طيارات.. طيارات.. طيارات تطير عليه.

أحمد منصور: يعني إنتم هتطيروا بطيران..

عارف عبد الرزاق: هو كان رايح بطائرة (هيرين) إلى الحبانية وكان طاير، فأحد الأسباب اللي منعتني من القيام من التنفيذ كان محسن الرفاعي وهو صديقي كان في نفس الطياره فخفت أن أرميه يعني أرميه يصاب وهو وياهم مو أنا..

أرمي طيارين.. يرموه.

أحمد منصور: لكن كان كل.. بس أوقفت التنفيذ لهذا السبب؟!

عارف عبد الرزاق: أوقفت لأ، هذا السبب ولأن بغداد ما كانت مستعده.

أحمد منصور: هذا السبب الرئيسي إن بغداد ما كانت مستعدة؟

عارف عبد الرزاق: هذا السبب الرئيسي.. هذا السبب الرئيسي.

انقلاب البعثيين ضد عبد الكريم قاسم ودور القوميين فيه

أحمد منصور: في 7 شباط 1963م تحرك البعثيون بانقلابهم ضد عبد الكريم قاسم وكنتم أنتم القوميون لديكم محاولات كثيرة لكنها لم تتم، حينما بدأ البعثيون في تحركهم انضممتم أنتم إليهم لكنهم هم كانوا قادة إنقلاب 8 شباط 1963م الذي أزاح عبد الكريم قاسم من السلطة،كيف تم ترتيب هذا الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: لو سمحت لي أمر مر قصير على الفترة قبل التنفيذ هذا، أنا أوقف ترفيعي سنين عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: من 59 لـ 61.

عارف عبد الرزاق: إلى 62.

أحمد منصور: إلى 62.

عارف عبد الرزاق: إلى 62.

أحمد منصور: كنت برتبة عميد؟

عارف عبد الرزاق: كنت برتبة عقيد، مقدم.

أحمد منصور: مقدم عفواً.

عارف عبد الرزاق: وصلت عقيد بـ 6 شباط 62، فمررت أمر بكل ما أروح بغداد وأشوف الجماعة هناك كان ألتقي في محل بعيد عن المراقبة، فقلت لإخواني هناك أنتم..

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان مين إل هناك بالضبط اللي بترتب معاه؟

عارف عبد الرزاق: كان صبحي عبد الحميد، محمد مجيد، عبد الكريم فرحان، هادولا اللي كنت بألتقي معهم، يعني كانوا محمد مجيد وعبد الكريم فرحان فقلت لهم أنتم طبل فارغ يدق وليس به قوة، فمصيركم معدوم، معلوم ومعدوم فائدة بكم، أنا بيني وبينكم هذا (...) فيَّ إذا ما عملتم شيء، إحنا راح عبد الكريم قاسم يحصدنا وإحنا ما نقدر نحصده.. نصل إلى شيء، و.. إذا ما سويتوا شيء، أنا راح أستقيل، وفعلاً ما سووا شيء وقدمت استقالتي يوم في شهر 6 سنة 62.

أحمد منصور: استقالة من القوات الجوية؟

عارف عبد الرزاق: من.. الخدمة العسكرية.

أحمد منصور: من الخدمة العسكرية؟

عارف عبد الرزاق: وهناك من عقَّبها ومنعها من وصولها لعبد الكريم قاسم، لكن جلال جعفر قال.. خدها هديَّة، فأوصل.. فبلَّغ عبد الكريم قاسم بأنه عارف عبد الرزاق حال بطلب إحالة على التقاعد، في.. كل يوم ترفيع، جدول ترفيع، عبد الكريم قاسم يُرفَّع من يريد ويحيل على التقاعد وينقل فيصير فيه جدول تنقل، وجدول الإحالة على التقاعد، فأوصى الضابط الركن إن هناك عريضة من عارف عبد الرزاق قدمها، فقدمها إله بالمغرب، وبقت عنده الصبح، فمكان ما يحيلني للتقاعد ثبتني آمر قاعد من جديد، وأحال وكيل آمر القاعدة السابق على التقاعد فترجعت آمر قاعدة بسنة 62، بس يعني هناك بعد أن مرة واحد وانضرب واتشفى، كما ضباط الحبانية رحنا لزيارته وتهنئته باللي يصير، فندهني في كلمة...

أحمد منصور[مقاطعاً]: طبعاً متآمرين عليه تقتلوه ولما نجى رُحُتوا قولتوا له حمد الله على السلامة!

عارف عبد الرزاق: أنا ما كنت معاهم، أنا ما أعرف عنهم شيء، أنا ما بأعرف إنه هتيجي، فهو سألني كان هو السرب الخامس كانوا واخدين لبغداد وسرب بغداد الحبانية كان في السرب السادس، فسألني هو كيف المطار عندكم؟ قلت له: المطار فارغ ما به حد، والبيت الفارغ.. المطار الفارغ مثل البيت الفارغ غير.. لا يصلح ساكن للسكنى ويخرب ببقائه فارغ فأرسل السرب الخامس كانوا يسموه سرب موسكو، بعدين بـ 63 سوينا به انقلاب.. بهذا السرب مال موسكو اللي جاي بيه.

أحمد منصور: كانت علاقة عبد الكريم قاسم إيه بجمال عبد الناصر؟

عارف عبد الرزاق: طبعاً كان جمال عبد الناصر بخطبه كان يتقن الكلام على عبد الكريم قاسم، عبد الكريم قاسم في خطبه لم يلقي كلمة جارحة على جمال عبد الناصر، يقول: الاخوة هناك، الأخوه في الجمهورية العربية المتحدة يعني ما كان بذئ الكلام في خطبه.

أحمد منصور: لكن كانت علاقتهما سيئة ببعضهما البعض؟

عارف عبد الرزاق: إيه طبعاً ما أكو شك.

أحمد منصور: في انقلاب 8 شباط 63 أنتم كضباط قوميين طبيعة الدور الذي قمتم بيه أيه في الوقت الذي تحدي فيه البعثيون؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هو اللي يعني الفئات القومية اللي صار فيها قوميين عرب والقوميين اللي هم اللي.. والبعثيين.

أحمد منصور: إنتم يعني قوميين غير منظمين؟

عارف عبد الرزاق: قوميين غير.. بقايا ظباط 14 تموز.

أحمد منصور: بقايا ضباط 14 تموز؟

عارف عبد الرزاق: بقايا ضباط 14 تموز.

أحمد منصور: أُعدم من أُعدم منكم في حركة الشواف.

عارف عبد الرزاق: أُعدم من أُعدم وترك من ترك وبقي من بقي.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: كان الفكرة على أساس يصير محاولة انقلاب في 6 كانون، في النادي العسكري.

أحمد منصور: كانون يوم يناير.

عارف عبد الرزاق: يناير.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وفجأةً إن عبد الكريم قاسم خد خبر وألغاها، ألغى الزيارة للنادي العسكري.

أحمد منصور: طبعاً كان تسريب محاولات الاغتيال كان من أسهل ما يكون؟

عارف عبد الرزاق: يعني موجودة..

أحمد منصور: لأن أسهل شيء إن ضابط يشرب كاسين ويطلع اللي عنده.

عارف عبد الرزاق: حتى.. حتى مال 63 جرى تسريبها..

أحمد منصور: طبعاً، جرى تسريبها ما هو مافيش حاجه ما جراش تسريبها.

عارف عبد الرزاق: جرى تسريبها وسمع بها عبد الكريم قاسم، وأحال.. وأحال ضباط على التقاعد فيها، أنا شخصياً ما كنت أعرف بها.

أحمد منصور: 63؟

عارف عبد الرزاق: 63.. لأ..

أحمد منصور: ما كنت تعلم بها؟

عارف عبد الرزاق: أبداً، أنا كنت جرت.. جرى القصه باختصار.. جرى إيقاف صالح حماد عماش وعلي صالح السعدي.

أحمد منصور: بعثيان؟

عارف عبد الرزاق: بعثيين.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: يوم.. يوم سبت، فخافوا البعثيين أنه ها دول يعرفون كل أسماء القيادات البعثية والبعثيين طبعاً، خافوا إنه تحت التعذيب راح يلقوا القبض عليهم كلهم ويسجنوهم، فحدث اجتماع يوم أربعاء..

أحمد منصور: تاريخ؟

عارف عبد الرزاق: يعني يوم 6.

أحمد منصور: 6.. مارس؟

عارف عبد الرزاق: 6 شباط.

أحمد منصور: فبراير عفواً.

عارف عبد الرزاق: فبراير 6، شباط، في بيت أحمد حسن بكر، وحضره منذر الونداوي.. منذر الونداوي وهو بطل 69 ما أكو شك بها.

أحمد منصور: هذا مُنذر الونداوي كان أحد ضباط القاعدة لديك؟

عارف عبد الرزاق: كان أحد ضباط القاعدة.. أنا اللي شوفته بالسجن، ما كان، بعدين جاء معي، يعني ما كان طيار هو خريج (كُرونويل) من إنجلترا، وأول مرة أشوفه بالسجن، وقفوه..

أحمد منصور: حينما سجنت؟

عارف عبد الرزاق: بالـ 59..

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: لكن بعد ما رجعت الحبانية كان هو في السرب الثالث، أنا كنت آمر جناح طيران، شوية والـ..

أحمد منصور: يعني كان تحت إمارتك عسكري..

عارف عبد الرزاق: تحت إمارتنا، وبعدين راح نقل إلى مكان آخر، نقل جلال عند جعفر..

أحمد منصور: لم يكن بعثياً هو؟

عارف عبد الرزاق: هو بعثياً..

أحمد منصور: كان بعثي..

عارف عبد الرزاق: لا بعثياً.. لا بعثياً، لكن جاء هو واتبرع هو أن يقوم بالقوة الجوية، بالضربة، بالقوة الجوية، واتبرعت القواعد.. أن هم يسيطرون على معسكرات.. الشرطة.

أحمد منصور: أيوه لأن هو قام بمحاولة خطيرة.

عارف عبد الرزاق: وعلى منع القوات من معسكر رشيد بالتحرك من البوابات، وكان عنده عبد الكريم قاسم، كان عنده داخل وزارة الدفاع 8 سرايا انضباط، و3 سرايا حراسة، وكان عنده فوج من لواء العشرين، من لواء الـ 19، فوج آمره ييجي على إسمي، هو إسمه عارف بس مش عارف إسمه إيه، على كل حال..

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة في هذا السن وتذكر الأحداث بشكل جيد.

عارف عبد الرزاق: عارف الحافظ، عارف الحافظ، عارف يحيى الحافظ، فكان يعتمد على ها القوة بها وكان الخطة أن يقومون بكتيبة دبابات من معسكر (أبو غريب) يتقدمون بيها والقوة الجوية تقوم بيها، تسوي كل شيء، فأنا كنت برمضان عادة أسهر وأتسحر وأنام مرتاح خاصة يوم خميس ليلة جمعة، فأيقظتني زوجتي قالت لي: هناك ضابط يريدك، قلنا له نايم، قال: صَحوه، فبصيت من الشباك الثاني شوفته.. من الباب الثاني أشوفه هذا الضابط عارفه، اسمه حمدي جواد وضابط في السيطرة الجوية، وأعرفه إنه بعثي فطلعت له.

أحمد منصور: أنتم كنتم كضباط عفواً تعرفون إنتماءات بعضكم البعض؟

عارف عبد الرزاق: إحنا كنا نعرف بعثيين وكنا نعطف عليهم، وكنا نساعدهم يعني حتى بتبرعات بالأشياء الأخرى نساعدهم يعني باعتبار المبدأ الآخر يقول لك "لا تستطيع أن تقابل تنظيم إلا بتنظيم آخر".

أحمد منصور: وأنتم لم يكن لديكم تنظيم.

عارف عبد الرزاق: لكن لا تنخرط فيهم، فقال إنه ما.. سيدي، كان الوالد يرتجف، الكلمات كانت تخرج متقطعة من فمه، يقول: إنه واجبك تنتظر بعد طيران ومنذر الونداوي، قلت له منذر الونداوي قام بحركة، يلعن أبوك لأبو منذر الونداوي، فرجعت كلمني آمر السرب يونس محمد صالح فقال: الطيارات طارت، قال لي الطيارات طارت اتشجعت كم طيارة؟ قامت، قال: ثلاثة (بننام) قلت: دا كويسه، فكان.. فرحت.. رُحت إلى المطار وجدت مجموعة ضباط صف ومهندسين حوالي عشرة بلباس مدني، وآمر السرب الخامس، فوجدت إنه منذر الونداوي طار بطيارة (هنتر) وكان هناك ضابط أسلحة اسمه عبد اللطيف عبد الرزاق هو اللي سوى له الصواريخ وكان رابط له الصواريخ بالمفطلوب يعني خلي الوايرات بالصواريخ عكس فما صارت.. صار صواريخه وطار طيارتين واحد بقيادة واثق عبد الله والأخرى بقيادة فائق عبد الخالق السعدون، طيارة (ميج 17)، قاموا بضرب الطائرات اللي موجودة في بغداد وضرب وزارة الدفاع، فرجعت أنا أنا أعطيت أمر أنا مسيطر على اللواء الثامن كله فأعطيت أمر إنذاري بالحركة ووصيت مقدم اللواء، اللواء اللي هو عارفه بعثي وين صمنهم بيسيطر على المعسكر.. المعسكر المدني في الحبانية بـ فيه الجنود وسكنه والعمالة وكثير من الناس بيه.

أحمد منصور: أيضاً قمت بحركتك دون تنسيق مع أحد.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا بلغت بالصبح.. أنا بلغت الصبح.. أول ما وصلت.. أول ما وصلت..

أحمد منصور: يعني حينما قامت الحركة..

عارف عبد الرزاق: أول برقية بعتها لكل القواعد "يُمنع التحليق إلا بأمر من آمر القاعدة والمخالف يعاقب بالإعدام حتماً"، هذه أول برقية ابعتها..

أحمد منصور: على طول.

عارف عبد الرزاق: على طول.

أحمد منصور: سهل حاجة عندكوا الإعدام؟

عارف عبد الرزاق: لا يعني أنت.. أنت.. واحد يقوم بعملية يا إما تنجح يا إما تخسر..

أحمد منصور: يا تعيش يا تموت..

عارف عبد الرزاق: مافيش في النص يا تعيش يا تموت.

أحمد منصور: نعم، مقامرة يعني..

عارف عبد الرزاق: مقامرة.. مقامرة.. كل الحركات مقامرة، يعني في كتير ماكو حركة 100% مضمونة طيارة من الطيارات (الميج 17) ضربت في صاروخ هذا.. بناء على وشاية أحد الضباط آمر الكتبة اللي اسمه خالد الهاشم إلى.. إلى الحاكم العسكري وإلى سكرتير عبد الكريم قاسم بأن هو أصبح كل ما يقعد مع زوجته وأولاده يشعر بأنه راح يفارقهم وأنه لازم.. فأعطى الخطة مباشرة كلها التنفيذية.

أحمد منصور: طبعاً، يا يشرب كاسين، يا يخاف على العيال.

عارف عبد الرزاق: فجابوا مدفع 40 مللي حطوه قدام بوابة وزارة الدفاع فهو اللي ضرب الطائرة، وقعها، ودخلوا مدفع ضد دبابات في خلف وزارة الدفاع لضرب الدبابات اللي قال إنها هتدخل.. أنه الدبابات راح ترميه من جانب (الخلفي).. من الجانب الثاني أمام وزارة الدفاع فخلوا مدافع ضد الدبابات.. مدافع ضد الدبابات هناك، وأوقف كثير من الضباط، لكن ما أخد موقف بعد حد يعني ظهر عبد الكريم قاسم يمكن بيعتمد على قوته كلها عند اللواء 19 بـ.. بمعسكر..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني بكل المعايير طبعاً تحرك مجرد مجموعة طيارات وكذا وكان عبد الحكيم.. عبد الكريم قاسم تحت يده كل شيء كان لم يكن يتوقع أن تنجح الحركة ضد.

عارف عبد الرزاق: لم يكن يتوقع أن تنجح الحركة، واللي نجح الحركة اللواء الثامن اللي هو بالحبانية اللي أعطيته الأمر أنا، تعين له آمر لواء عبد الغني راغب كان محال إلى التقاعد.

أحمد منصور: لكن تحركت أيضاً القوة الأخرى.. الألوية الأخرى التي كانت قريبة من بغداد تحركت واستطاعت السيطرة على وزارة الدفاع، بعد معارك طبعاً استمرت، الشعب أيضاً تحرك وخرج الناس..

عارف عبد الرزاق: لا.. لا للحقيقة أن تحرك الشعب شيوعيين ملوا شارع الرشيد صباحية، أنا استلمت الأمر مباشرة بعد الساعة تسعة، تسعة وعشرة يمكن..

أحمد منصور: طبعاً الشيوعيين قاتلوا لأنهم أدركوا أن نهاية حكم عبد الكريم قاسم هي نهايتهم فكانوا يقاتلون القتال الذي..

عارف عبد الرزاق[مقاطعاً]: بس إذا سمحت.. بس.. بس إذا سمحت لي.. أكمل الحكاية، عبد الكريم قاسم كان يسهر بالليل وينام بالنهار.. فهناك من سيطر على.. على.. بدأ قبل بداية الطيارات سيطر على معسكر الشرطة في.. يعني مدينة الضباط (....) فانكشف أمرهم فأيقظوا عبد الكريم قاسم وصحا، فجاء من الشارع ناس طلعت بعد الإذاعة والناس طلعت شارع الرشيد امتلأ كله شيوعيين فعبد الكريم قاسم كان يشاور لهم خمس دقائق.. خمس دقائق ويخلص عليهم والتجئ إلى وزارة الدفاع، فعلاً إحنا ابتدينا بالرمي لما شوفنا الشوارع مليانة كنا نعتقد موالين فمنعنا الرمي حتى لا تحدث خسائر كثيرة، فبعدين طيارين بدأ يضمنا سير من الطيارات المراقبة الدورية فكان خبرتني الطيارات أنه الدبابات نزلت من أبو غريب وهذا نعرف (...) موالية وأن هناك 8 دبابات في منطقة الميدان مقارب لوزارة الدفاع، وأن هناك دبابتين أمام وزارة الدفاع، وبعد عشر دقائق الدبابتين في طريق وزارة الدفاع والدبابات الستة ما هم موجودة، فاعتقدت إن ها الدبابتين ضربت.

أحمد منصور: ما فيش تنسيق في أي حاجة بالبركة الأمور ماشية.

عارف عبد الرزاق: بالبركة كله بالبركة، فاتصلت تليفونياً بوزارة.. أن طبعاً بالحبانية سيطرت على التليفونات ممنوع حدا يحركها، ممنوع حد يتكلم إلا تحت سيطرتي فعلى سائر التليفونات السرية.. والبدالة العادية، فاتصلت أنا بالتليفون السري إلى بدالة معسكر رشيد بدالة الدفاع جاب لي واحد اسمه نائب عريف وادي ترن ترن قال أنا عريف وادي قلت له: ماذا عندكم، قال لي لا شيء، زعيمكم، أنا قلت له: أنا فلان قلت اسمي بصراحة، زعيمكم وين؟ قال زعيمنا بغرفته، ما فيش حاجة.. مافيش شيء.

أحمد منصور: تقصد عبد الكريم قاسم طبعاً.

عارف عبد الرزاق[مستأنفاً]: فعندي طيارتين بالجو أنا أوصيتهم بالرمي على.. باتجاه غرفة عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: في وزارة الدفاع.

عارف عبد الرزاق: بوزارة الدفاع، اللواء الثامن أعطيته أمر إنذاري من الساعة تسعة، (مسيطر) عليه كان عندنا فوجين عندهم يسيطروا عليهم، فوج اسمه محمد يوسف ضابط اسمه محمد يوسف عقيد ركن.. مقدم ركن كان وفوج عبد الجبار علي حسين هذا من (دورته) أعرف إنه مضمون، الفوج الآخر كان أمين شاهين كان هذا الرجل لا يلتقي بنادي لا يروح لمجلس شرب فكنا خايفين منه..

أحمد منصور: دا كان عمله نادرة طبعاً!!

عارف عبد الرزاق: عملة.. عملة.. عملة مخفية ما حدش عرف بيها.

أحمد منصور: كله بيشرب وبيسكر وبيلعب قمار.

عارف عبد الرزاق: لأ، مش كله لأ، مش كله لكن هذا ما كان يختلط، ما كان يختلط مع أحد لا يروح سينما، لا يروح نادي، يروح.. لا يروح كله هذا محمد يوسف فتحته أنا في السينما، أخذته السينما وفتحته بالسينما، بعد ما سألنا عنه منين وكل ضابط يجي الحبانية كان نسأل عنه منين هذا، اتجاهه شنو، وإدبارية أيش، ف الحبانية كانت كلها موالية فأصدرت أنا أمر تحرك حتى فوج عبد الجبار حسين كان عنده واخدين منه حوالي سريتين لحراسة خط الأنابيب والنفط لأن الأكراد قصفوها فأخذوهم وكان حماية لخط الأنابيب، فاستعنا بكتيبة.. دبابات خدنا منها 84 جندي ألحقناها..

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني الآن أنت تحركت من أنك كنت نائماً حين بدأت الحركة إلى أنك أصبحت تلعب دوراً رئيسياً.

أشكرك ونكمل في الحلقة القادمة، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق)، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الجمعة **1423/1/15**هـ الموافق **2002/3/29**م، (توقيت النشر) الساعة: **26:11**(مكة المكرمة)،**26:08**(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/02/24

- **انقلاب البعثيين على عبد الكريم قاسم**
- **القبض على عبد الكريم قاسم وإعدامه بمحاكمة صورية**
- **الصراع الخفي بين القوميين والبعثيين بعد أن أصبحوا شركاء في السلطة**
- **محاولة عبد الناصر غزو سوريا عبر العراق**
- **دور عارف عبد الرزاق في السلطة**

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

سيد عارف مرحباً بك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بيك

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند التحرك ضد عبد الكريم قاسم وكيف أن أحد ضباط قاعدتك الجوية منذر الونداوي وهو ضابط بعثي قام بالتحرك دون علمك حيث كنت نائماً وأبلغت من أحد الضباط أو المجندين عندك بأن منذر الونداوي تحرك فتحركت إلى القاعدة وساندت حركة منذر الونداوي، كيف تم القبض على عبد الكريم قاسم؟.

انقلاب البعثيين على عبد الكريم قاسم

عارف عبد الرزاق: إحنا تكلمنا بالحلقة اللي فاتت عن تحرك اللواء الثامن، (....) الراوي ومجيء قائد الفرقة تحت سيطرتنا من أول دقيقة، فسيطرنا على الحبانية ومنذر والراوي جاء إلى أخذ قيادة اللواء مع إنه كان متقاعد، قاد اللواء وعبد السلام عارف اتصل بي وأراد فوج يروح للدفاع وفوج يروح الكاظمية وفوج..

أحمد منصور: اتصلت فيك..

عارف عبد الرزاق: اتصل بيَّ، آه.

أحمد منصور: يعني عبد السلام..

عارف عبد الرزاق: عبد السلام عارف اتصل بي.

أحمد منصور: عبد السلام عارف بدأ يتحرك مع الانقلابيين؟

عارف عبد الرزاق: بعد ما هو راح.. من اليوم الأول أخدوه وراح للإذاعة معاهم وبعدين نزل تحت علشان خاطر الأستوديو بالصالحية.

أحمد منصور: يعني اتصل فيك في اليوم التالي.

عارف عبد الرزاق: في اليوم الأول

أحمد منصور: في اليوم الأول.

عارف عبد الرزاق: الأول.. في الساعات الأولى..

أحمد منصور: يوم 8/ 8..

عارف عبد الرزاق: يعني على الساعة 10.30، 11 قطعت لبغداد اللواء الثامن.

أحمد منصور: هو طبعاً لم يشارك في ترتيب أي شيء وإنما هم..

عارف عبد الرزاق: أنا قلت اللي شاركوا هم دول البعثيين اللي يجتمعوا ببيت أحمد... واللي قاد الحملة كلها كان منذر الونداوي وبعد..

أحمد منصور: يعني البعثيين قاموا بالانقلاب وأنتم تحركتم معهم.

عارف عبد الرزاق: هم.. هم الذين ضربوا الجرس.. رنوا الجرس وإحنا دخلنا..

أحمد منصور: يعني كما قيل أنهم استخدموكم لصالح انقلابهم.

عارف عبد الرزاق: والله يعني هي شوف العراق باليوم كان ينقسم كان في قوتين: قوة قومية سواء كان بعثية أو قومية عرب أو قوميين وقوة شيوعية، أحدهما لازم يصعد، اتنين لا يجوز بقائهم الاثنين مستحيل.

أحمد منصور: لكن حصل في 61 انفصام.. يعني انفصام داخل الكتلة القومية وتفرقت إلى بعثية وقومية، وكان هناك انفصام واضح.

عارف عبد الرزاق: البعثية.. البعثية قبل ما نكون فيه كانت على نفق قليل جداً وكانت نادراً إما تسمع بها.

أحمد منصور: لكن نجح البعثيون بعد 58 في أن يصبحوا القوة رئيسية.

عارف عبد الرزاق: نجح البعثيون وتقووا على حساب الشيوعيين، ... الشيوعيين شجعنا كل الضباط القوميين أن يكونوا (...) شجعناهم.

أحمد منصور: وعلى حسابكم أنتم أيضاً باعتباركم غير منظمين ليس لكم تنظيم قوي.

عارف عبد الرزاق: إحنا من بضعفتنا قمنا (...) إنه أول مرة كنا نوصف الشيوعيين بأنهم قوميون متطرفون، وتاني مرة البعثيين باعتبارهم قوميين يعني لا خلاف على واحدة حرية هي لا خلاف عليها هذا من أهدافنا، لكن ما كنا نتوقع إنه هم الأنانية والسيطرة الفردية وهي دينهم، هم وغيرهم لأ، هذه كانت مع الأسف يعني إحنا صرنا أخذنا الأمور كما نرى أنفسنا لا كما نرى الآخرين فيها.

أحمد منصور: كضبط قوميين حينما تحركتم في مساندة البعثيين للانقلاب كنتم تدركون لحساب مَنْ تقومون بتنفيذ الانقلاب، أم كان هدفكم مجرد الخلاص من عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: لا مو كان.. الخلاص من الشيوعيين، الشيوعيين وعبد الكريم قاسم الاتنين.. الاتنين.

أحمد منصور: لكن الشيوعيين تقلص نفوذهم..

عارف عبد الرزاق: لا لم يتقلص نفوذهم.. لم يتقلص نفوذهم..

أحمد منصور: إلى حدٍ كبير تقلص نفوذ بعد.. بعد..

عارف عبد الرزاق: لا هو موجود، لكن هم.. هم دائماً تحت الأرض، يطلعوا فوق الأرض (....) المناطق موافق، لما يكون يد واحدة، يرجعوا يستخبون تحت الأرض، هم نفس القوى ما تغيرت.

أحمد منصور: يعني أنتم تحركتم دون أهداف حقيقية واضحة.

عارف عبد الرزاق: أبداً يعني إحنا.. إحنا كنا متهيئين لحركتنا كما سبقت عدة مرات يعني من.. من..

أحمد منصور: دون أهداف واضحة..

عارف عبد الرزاق: لأ، دون.. على الهدف الأولاني على أساس أنها دولة في إطار نرسم حرية ووحدة اشتراكية، يعني على أساس إنه أحد أهدافنا إحنا أهدافنا الحرية والوحدة الاشتراكية أيضاً.

أحمد منصور: يعني فقط الشعارات التي حركتكم وليس هنا برنامج واضح للتنفيذ.

عارف عبد الرزاق: هو صار اتفاق بيناتهم إنه أي واحد يشعلها ها الباقيين يخشون معه..

أحمد منصور: بين مين ومين بالضبط؟

عارف عبد الرزاق: والله بالضبط أنا ما.. ما أعرف هذا الاتفاق اللي صار بين القوميين وبين.. وبين قيادة البعث.

أحمد منصور: قبض على عبد السلام.. على عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم قاوم النهار كله، أنا ابتدينا بالضرب مباشرة بعد أن هو هيأ قوة إنها تروح أن تذيع من إذاعة (...) كان مهيأ قوة كتب لها خروج على كان بده البيان يذيعه وعبد الكريم قاسم مرة يصف نفسه كمذيع ومرة ثانية يصف نفسه كزعيم الأوحد وكان يمكن إذا أذاعه كان يمكن يكون له تأثير بس هو ظل القوة الجوية (...) إحنا طرنا ذاك النهار 44 طيارة، 44 طلعة، حتى آخر.. ما كان عندنا إلا 77 قذيفة إحنا، كل القوى هناك خدوها إلى كركوك وإحنا طلعت.. قعدت من محطة قطار كركوك لأنه كان عندنا دعوة (...) خارجي أنه هناك مظاهرة أمام كلية الأركان، فكان من العقل إننا نستعد لي دائماً أكون أداة (..) نوع من السلاح اللي استخدمته في الحشد، فاستغرق أخذ (....) آخر الصواريخ وضعتها في حسابي لضرب الإذاعة في حالة يكون عبد الكريم قاسم منتصر علينا، فهو اللي بالنهار بالليل بعد أن طلع الليل إما دخلوا في سراديب مال وزارة الدفاع أو هربوا بالليل.. طبعاً الكهرباء انقطع والماء انقطع عن وزارة الدفاع والقسم الشرقي منها ابتد بالحرائق بيحكي لي آمر الفوج محمد يوسف لما دخل يعني وزارة الدفاع حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر كان قرب الغروب كان وصل إيا، نص وزارة الدفاع

قبل.. قبل أن يأتي الليل ستاره والصبح بقى نفر قليل، يعني عبد الكريم قاسم اتصل بالليل مع عبد السلام عارف مرتين، اتصل مرة إنه طلب يخرج خارج العراق، فلم يعده بذلك، هذا ما قال لي عبد السلام عارف، وعبد السلام عارف حكاها أمام أكثر من عشر ضباط كانوا بالإذاعة وقتها، فما.. ما أحد كدَّب الخبر.. الكلام الذي قاله، وقد اتصل به مرة ثانية فوعدوه بمحاكمة عادلة. وهو بالصبح يوم 9 شباط التجأ إلى محكمة الشعب ترك وزارة الدفاع، في محكمة الشعب المجاورة لوزارة الدفاع، هو وطه الشيخ أحمد والمهداوي ومرافق ماله قاسم الجنابي وواحد ضابط اسمه كنعان فكان نبهه عبد السلام عارف أنه ليس هناك مجال

للزوغان واللعب، انتهى كل أمر

أحمد منصور: كنعان خليل حداد..

عارف عبد الرزاق: نعم

أحمد منصور: كنعان خليل حداد..
القبض على عبد الكريم قاسم وإعدامه بمحاكمة صورية

عارف عبد الرزاق: كنعان آه، فهذا كان متعين آمر الانضباط جديد، فكان ماشي من باب.. باب المعظم يسموه اللي هي وزارة الدفاع فقتله بالطريق وهو ماشي، بعد كده على وشك يسلِّمون، فاضطرت بعدين تحت.. يعني.. عليه مدرعتين وسلمتهم كلهم أربعتهم زائد إن قاسم الجنابي المرافق مال.. المرافق قاسم الجنابي كان من القوميين، بس..

أحمد منصور: ونقلوه إلى الإذاعة للمحاكمة..

عارف عبد الرزاق: ونقلوه إلى الإذاعة و..

أحمد منصور: يلاحظ هنا قبل ما تذهب إلى الإذاعة إن عبد الكريم قاسم كان رجل شجاع ولم يستسلم..

عارف عبد الرزاق: ماكو شك شكلي.. ماكو شك

أحمد منصور: ووقف يدافع باستماتة..

عارف عبد الرزاق: وقف.. فيه مواقف في فلسطين معارك جيدة جداً..

أحمد منصور: أنا بأقصد هنا في.. حتى عملية الانقلاب عليه لم يكن جبان، لم يفر، تحصن حينما أشار عليه بعض ضباطه بإنه يدافع، وراح إلى وزارة الدفاع ورتب كل ما تحت لديه من قوة للمقاومة.

عارف عبد الرزاق: للمقاومة.. لكن غُلب على أمره من القوات الجوية.

أحمد منصور: يعني أنتم كنتم السبب فيها، لكن أنا بس –بين قوسين– شجاعة عبد الكريم قاسم بغض النظر طبعاً عن حكمه المليء بالدماء وبغيره لكن كان يدافع بشجاعة واستماتة..

عارف عبد الرزاق: بدون شك هو تاريخه الأولاني تاريخ شجاع، حتى في حرب 48 هو كان مدير..، بعيد عن قطاعات..، فهو تبرع.. تطوع أن يقود.. أن يكون يروح للجبهة

أحمد منصور: أحمد فوزي في كتابه "أين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم"، وكتابه الآخر "عبد الكريم قاسم وسنواته الأخيرة.. ساعاته الأخيرة"، بيقول: إن عبد الكريم قاسم أيضاً حينما ذهب يستسلم كان أنيقاً، رغم إنه خاض معركة، لكن لما استسلم كان أنيق في ملبسه وكان يرتدي بزته العسكرية، ويعني لازال يعيش..

عارف عبد الرزاق: هو يعني ما كل البشر.. خالص الأخطاء كان أخطاؤه كانت على أقل ما يمكن للناس يعني هو لم يستخدم أقرباءه هو منافع شخصية لم يستبح أموال الدولة، كان مخلص في كل أعماله، كان شجاع، حتى اللحظات الأخيرة شجاع يعني..

أحمد منصور: لكن فقط يعني شيء بسيط خالص فعله، هو إنه ترك للشيوعيين إباحة دماء العراقيين وكان يقتّل ويذبح في الناس دا يعني شيء بسيط خالص..

عارف عبد الرزاق: وهذا.. هذا خطأ اللي هو.. والخطأ الثاني..

أحمد منصور: لكن بقية الأشياء الأخرى هذه تُعتبر حسنات..

عارف عبد الرزاق: الخطأ الأول.. الخطأ الأول: عدم اتمام الوحدة، وهذا الخطأ الثاني..

أحمد منصور: دا ربما من حسناته أنه لم يتم وحدة شكلية كالتي حدثت في سوريا.

عارف عبد الرزاق: والله أنا أعتقد الوحدة في سوريا ما.. لم يكن فيها أي خطأ، وإلا ما كان الخطأ في الناس اللي داروا أمور الوحدة

أحمد منصور: بغض النظر عن الوحدة في سوريا قل لي: هل فيه وحدة من الوحدات اللي قامت بين الدول العربية نجحت أو قامت على أسس ناجحة في الأصل؟

عارف عبد الرزاق: لأنه الأطماع الشخصية دائماً تقف حائل بين تحقيق المنافع العامة وغيرها..

أحمد منصور: إذن كل هؤلاء غير مؤهلين أن يقيموا وحدة أصلاً؟

عارف عبد الرزاق: هذا.. الحقيقة تاريخنا الأولاني السحيق اللي تغلبت فيه الأنانية على المصلحة العامة..

أحمد منصور: ما.. بأي تاريخ تقصد يعني؟

عارف عبد الرزاق: والله تاريخ الـ500 سنة اللي فاتت على الدول العربية..

أحمد منصور: لا لا، خلينا في تاريخكوا أنتو، يعني سيب الـ500 سنة اللي..

عارف عبد الرزاق: كنا لسه إحنا لسنا في دور اليقظة، ما كناش في دور السبات يعني لسه في دور..

أحمد منصور: أي يقظة ويقال أن معظم الضباط في ذلك الوقت كانوا سكِّيرين ويلعبون القمار في كثير من الأوقات، وما كانوا يقومون به من تحركات ضد بعضهم البعض كان شكلاً من أشكال المقامرة التي كانوا يقامرون بها على موائد

القمار..

عارف عبد الرزاق: لا، أنا.. أنا.. أنا..

أحمد منصور: لكن في هذه كانوا يقامرون.. يقامرون بدماء الشعوب..

عارف عبد الرزاق: شوف أنت خلطت بالاثنين، كان فيه ضباط قسم منهم يشربون، نعم كانوا يشربون، لكن كانوا يقامرون يراهنون بينهم، لأ هذا غير صحيح، غير واقع يعني كان لكل واحد يحمل أهداف في مخيلته أهداف نبيلة، سواء كان انتماءه إلى قومية أو إلى بعثية أو إلى شيوعية كان يحمل في مخه، لكن..

أحمد منصور: ما الذي جنته هذه الأشياء البعثية والشيوعية والقومية، ما الذي.. ما هي المحصلة للشعوب في النهاية؟

عارف عبد الرزاق: لأ، إحنا ما نقيس على النتائج، لو نقيس كل شيء.. كل.. إحنا.. إحنا

أحمد منصور: لأ، القياس على النتائج وليس على النوايا..

عارف عبد الرزاق: هذا أحد أخطاءنا إحنا نقيس النتائج، الناجح منها نمجد بيه و..

أحمد منصور: يا سيدي دائماً القياس على النتائج وليس على حسن النوايا

عارف عبد الرزاق: لا لا.. لأ..

أحمد منصور: النتائج في كل.. في كل شيء على.. ربنا ما بيحاسبش الناس على نياتهم، بيحاسب الناس على أفعالهم.. التاريخ كله..

عارف عبد الرزاق: لأ، ويحاسبهم على نياتهم.. نياتهم إذا أُقترنت بأعمالهم صح، لكن إذا خالفتها لأ.

أحمد منصور: يعني عفواً يا سيدي، أنا الآن التاريخ كله قائم على نتائج، كرة القدم على نتائج، كل الحاجات اللي في الدنيا في قائمة على نتائج وليس على نوايا..

عارف عبد الرزاق: أنا أختلف معك من هذه الناحية..

أحمد منصور: لما أقول الآن ضابط –عفواً– طول الليل سكران ويشرب.. ويلعب قمار وسكران وأقول الصبح ده هو اللي هيحقق لي الوحدة..

عارف عبد الرزاق: إذا.. إذا إحنا..

أحمد منصور: وهو سكران يخرج أسرار الانقلاب اللي هيقوم به على الآخر..

عارف عبد الرزاق: إذا إحنا مشينا على نظريتك معناته نابليون بونابرت اللي خسر المعارك في أوروبا وخسرهم كلهم..

أحمد منصور: دي قضية أخرى.

عارف عبد الرزاق: لأ لا، ما هو.. لا لا..

أحمد منصور: أنا بأتكلم عن العرب..

عارف عبد الرزاق: لا.. لا.. لا ما نفس الشيء، ليه.. ليه..

أحمد منصور: أنا بأتكلم عن..

عارف عبد الرزاق: ليه ذاك صح وهذا خطأ؟

أحمد منصور: لأن التاني عنده قضايا أمة وناس بتحاسبه على اللي هو بيعمله، القضية مختلفة هنا..

عارف عبد الرزاق: لا.. ما القضية..

أحمد منصور: ليست طريق لتحرير الشعوب

عارف عبد الرزاق: أيضاً مغامر عسكري هو.. أيضاً مغامر عسكري..

أحمد منصور: لا، ما هو برضو نابليون له أخطاء ولا أريد أن أدخل في تاريخه..

عارف عبد الرزاق: ما هو كل بشر عنده أخطاء، مفيش بشر ما عنده أخطاء..

أحمد منصور: لكن إحنا الآن المشكلة هي إن الأخطاء صارت هي الأصل الآن

عارف عبد الرزاق: يا حبيبي لو أنه اللي تم.. لو أُتيح للوحدة أن تتم لكان الموقف العام العربي..

أحمد منصور: تمت بين مصر وسوريا ونتائجها الناس كلها شربتها..

عارف عبد الرزاق: تمت، لكن.. لا لا.. لم لم.. لم تمهل الوقت..

أحمد منصور: لم؟

عارف عبد الرزاق: لم تمهل الوقت.. تستعد، عجل.. عَجَل عليها المنافقون..

أحمد منصور: ما أنتو أيضاً لم يكن لديكم أي أسس للوحدة وبتطالبوا بالوحدة لمجرد شعار

عارف عبد الرزاق: لأنه كل.. لا ما هو شعار أبداً كانت هذا..

أحمد منصور: يعني هي كانت حل مشاكل العراق كلها كانت في الوحدة؟

عارف عبد الرزاق: أنا.. إحنا نرجع مع من الأول، الوحدة ابتدت منذ حرب 56، حرب 56 كانت بوادر العطف.. عطف القومي، ماهواش إيمان صح، لكن تتفاوت بين شخص وآخر، لكن كان هدف.. كان هدف، لو أتيح للأمة العربية أن تنجح هذه الوحدة، وتصير قطر ثالث ليها.. للوحدة كانت. اللي كانت من أحسن الوحدات، ما كانت.. لكن دائماً إحنا.. دائماً نضع..

أحمد منصور: إيه الأسس اللي بتقومو عليها.. قل لي حضرتك الآن، قل لي الأسس اللي تقوم عليها هذه الوحدة إيه؟

عارف عبد الرزاق: دائماً.. حبيبي، دائماً نجد تعليل لكل فشل.

أحمد منصور: إحنا ما بنلاقيش تعليل إحنا الآن في نتائج وفي واقع، وأنت رجل من الناس اللي لعبوا دور في تاريخ العراق، والتاريخ كله من أول سنة 58 إلى الآن تاريخ مليء بالدماء.

عارف عبد الرزاق: لو.. لو أمهلنا واستجبنا لغايتنا لكان وجه الأمة العربية اختلف..

أحمد منصور: أي غايتكم أنتم؟ كل يوم والتاني مجموعة بتعمل انقلاب على الآخرين وبتذبحوا بعض، وبتسحلوا بعض في الشوارع، هل الغاية..؟

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ، مش كده، لأ، مش كده.

أحمد منصور: قل لي يا سيدي

عارف عبد الرزاق: إحنا ما.. ما سوينا في انقلاب على عبد الكريم قاسم إلا عندما جاء الشيوعيين ومن قتل الرفاق.. بعد أن قتل رفاقه.

أحمد منصور: ما خلاص الآن دخلتوا في مسلسل.

عارف عبد الرزاق: ما هو دخل المسلسل.

أحمد منصور: الآن دخلتوا في مسلسل

عارف عبد الرزاق: أخطاء الحاكمين هي اللي دخلتنا في مسلسل، صح؟

أحمد منصور: مين الحاكمين؟ هم منكم ضباط مثلكم

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: ضباط مثلكم

عارف عبد الرزاق: يا أخي، كل الشعب العراقي ما هو ضباط هو الحاكم، الضابط.. اللي وقفوا مع عبد الكريم قاسم كلهم ناس مدنيين.. كلهم ناس مدنيين، كل اللي ساعدوه، يعني الرجال اللي يقوموه في الحكم ناس مدنيين ما كان عبد الكريم قاسم، هو استشارته للمدنيين هي اللي خربتهم، أنت تفرق بين المدني والعسكري، عندما نقول المدني والعسكري هو مجتمع واحد.

أحمد منصور: كمجتمع، كبناء، كتركيبة، لكن لكل إنسان وظيفة

عارف عبد الرزاق: صح.

أحمد منصور: حينما يتخلى إنسان عن وظيفته ويقوم بوظيفة الآخر يحدث ما تتجرعه الشعوب إلى الآن.

عارف عبد الرزاق: في.. في.. في.. فيما لو وصلنا للمدنيين يستطيع أن.. أن.. أن يطالب بحقه وأن يناله وبوسط برلمان وبوسط قضاء، لكن لما يكون هذا مفقود هي الجيش دائماً.

أحمد منصور: الذي أفقده هو الجيش؟

عارف عبد الرزاق: لأ، الذي ينقذ الناس من.. من.. من أخطاء الحاكمين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنقذتوش الشعوب العربية ليه من 50 سنة من أول ما سيطرتم على الأوضاع في الدول التي فيها انقلابات عسكرية والشعوب العربية هي من أردأ الشعوب رغم الثروات الهائلة ورغم غيرها؟

عارف عبد الرزاق: لأ، شوف ثورة 14 تموز لها إيجابيات وسلبياتها مو كلها سلبيات، يعني أولاً: قادة العراق من حلف بغداد، ثانياً: قوانين الإصلاح الزراعي اللي صار بيها، ثانياً: إلغاء قانون العشائر، في العراق كان.. كان المواطن الحكم بقانونين قانون العشائر إذا يريده.. العشائر ما فيه إعدام والقانون المدني فيه إعدام، لو هناك واسطة تتوسط في ذاك الشخص يقولوا إنه أصله.. أصله ابن عشائر فيُحاكم بالقانون العشائري، كانت أخطاء كبيرة موجودة فيه.

أحمد منصور: يعني أصلاً حتى الحاجات اللي حضرتك بتشير إلى أنها نتائج وحسنات للثورة هي تعتبر أيضاً من مثالبها؟

عارف عبد الرزاق: إزاي

أحمد منصور: أنتقل الآن أنتقل.. إزاي يعني عملية قوانين الإصلاح الزراعي وعمليات التأميم التي تمت وغيرها من الأشياء ظلم ناس على حساب ناس

أحمد منصور: يعني أنت تؤيد.. تؤيد شخص يملك صفر وشخص يملك 400 ألف دونم؟

أحمد منصور: إذا كان هذا الذي يملكه حقه فلا يُسلب منه.

عارف عبد الرزاق: حقه من أين أخذه؟ من.. من أعطاه إياه؟

أحمد منصور: طب ماذا فعلتم بعد ذلك؟ ماذا فعلتم بعدما جردتم الناس، وكان واضح إن الحقد الطبقي بيلعب دور في هذا الموضوع؟

أنا لست ابن ثراء أنا إنسان فقير وبسيط، لكن أقول لك أن الحقد الطبقي هو الذي لعب الدور الأساسي في هذا، الحقد الطبقي هو الذي لعب الدور الأساسي في كل قوانين التأميم التي حدثت وكنتم تتلذذون في إذلال هؤلاء

الناس..

عارف عبد الرزاق: ما هو هو إحنا.. ما.. ما إحنا.. إحنا يجي القائد بهدف سامي جداً العسكرية والمدنية بهدف سامي جداً تحيطه زمرة انتهازية، زمرة لا شأن لها إلا منفعتها الخاصة فيمتدحون ذلك الحق فيغيبوه عن الواقع الحالي، فيرى.. يرى نفسه في موقع خلاف.. خلاف موقعه الأصلي يعني.. يغيب يغيب يغيب في.. يتيه.. يتيه، يعتقد أنه كل ما يقولوه هو صح، حتى لو أخطأ يقولوا: هذا صح، هذا هو الصح.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: إذاً أنت تقول الحقيقة الآن، أن الحكام هم السبب والزمرة التي حولهم

عارف عبد الرزاق: لأ، الزمرة ما الحكام.

أحمد منصور: هو الحاكم مش مسؤول عن الزمرة؟

عارف عبد الرزاق: ما.. هو الزمرة ما..

أحمد منصور: واحد أغواك تقول: لأ، أنا مش ذنبي هو اللي أغواني.

عارف عبد الرزاق: يا عزيزي، الحاكم يجي مع زمرة 100 ضابط.. نفرض 100 ضابط، هل 100 ضابط كانوا يقولون.. يصارحوه ويقولون هذا صح وهذا خطأ، يجيء بعد.. ضابط قسم منهم أيضاً يتيهون يأخدون دورة الانتهازية مثل الآخرين، فبعدين نفر قليل منهم يقول له هذا خطأ، فهو يتيه، يقول: لا ما معقول، كل الناس تقول صح وأنتوا تقولوا خطأ، فيعتبر هادول صحيح يعتبرهم خطأ.

أحمد منصور: يعني المسلسل اللي كان بيحدث عندكم في العراق كان بيتكرر في الدول العربية الأخرى التي سيطر فيها..؟

عارف عبد الرزاق: يتكرر في كل مكان ما.. ما دوم لا نستطيع أن نُميز بين الأنانية والمصلحة العامة

أحمد منصور: بدأ.. بدأت مرحلة لسه لازلت في عبد..

في عبد الكريم قاسم والحكم عليه بالإعدام وأسلوب المحكمة التي عُقدت له في دار الإذاعة، وحرص عبد السلام عارف في مناقشته مع عبد الكريم قاسم في مناقشته مع عبد الكريم قاسم فقط على شيء واحد إن عبد الكريم قاسم يعترف إن عبد السلام عارف هو الذي قام بالتخطيط والقيام بانقلاب 14 تموز 58؟

عارف عبد الرزاق: والله أنا ما حضرت المحكمة سمعت من الكثير من اللي حضروا المحكمة أنا كنت في الحبَّانية، وحوكم هو يعني من مجيء الخمسة هناك من أخذ قاسم الجنابي ولم يدخله ضمن المجموعة الآخرين، فدخل الأربعة إلى غرفة الأستديو.. تصميم مال الإذاعة، أنا شفت بعض الدم أنا شفته بعد.. أنا جيت يوم الأحد وأُعدم يوم السبت الصبح.. فأوجدوا له محكمة صورية حكم عبد الغني الراوي بعض أعضاء.. وحاكموه بعد مناقشة التهيئة.. إن هو عمل... بيوت للفقراء وعمل مدائن، وقالوا له: أنت أضعت قبراً مع كل بيتٍ بيتاً، نقاش غوغائي لا يستند إلى أصول محكمة من الأول ولا الآخر، وحاكموه بالإعدام وجم يشدون عينه حتى يضربوه ويعدموه رفض يشد عينه.

أحمد منصور: هذا من شجاعته أيضاً.

عارف عبد الرزاق: من شجاعته أيضاً، .. وأعدموا ضباط صف آخرين بإيعاز طبعاً من القيادة الموجودة كانت وقت ذلك، أنا كان بودي أن يُحاكم محاكمة عادلة؟

أحمد منصور: تقييمك إيه لمحاكمة عبد الكريم قاسم؟

عارف عبد الرزاق: محاكمة صورية سخيفة، أنا كان بودي أن يُحاكم، لكن هُمَّ دعوتهم أنه كان لولا.. لولا لو طال به الأمد لما نجحت الثورة، كان الشيوعيين انتصروا له أكثر، لكن لما مات وإعلانه أمام الناس كان سبب في إخماد الحركات الموجودة في الكاظمية..

أحمد منصور: تفاصيل عملية الإعدام قرأتها في حوالي 4 أو 5 كتب على الأقل من المجموعة الكبيرة من الكتب التي رجعت إليها، لكن حنا بطاطو في نهاية ما وصف قال: لقد كان عبد الكريم قاسم أفضل من حكم العراق، وكان محبوباً من شعبه، وكان يوَّزع راتبه علي مجموعة من الفقراء من الناس، ما رأيك في هذا التقييم؟

عارف عبد الرزاق: قد يكون هذا هو لم.. لم يقتني مالاً ولم يثبت وجود له ذلك، لكن هو لا يخلو من.. يعني نتكلم بصراحة مثلما هي عبد الكريم قاسم جاء سنة 47 إلى بغداد.. إلى لندن لاعتقاده أنه مريض في معدته وأمعائه فلما لم يكن ذلك.. لم يجد له الأطباء أي سبب للموضوع هذا..كان هناك حبة بغداد على منخاره، فعمل عملية لحم للي الحبة الموجودة في منخاره، وطلب من الأمير عبد الإله أن يكون ذلك على حساب الحكومة، فعبد الإله.. لأ ما معقول واحد يجي يصلح خشمه على حساب الحكومة. فظلت هذه.. فظلت هذه العملية حازة في نفسه، لما صار هو وزير دفاع ورئيس وزراء أخذها قانون، وقيل إنه (...) لكن شوف اللي.. اللي الحقد اللي بداخله موجود، ودا النية موجودة يعني.

أحمد منصور: إيه دخل ده فيما نتحدث فيه؟

عارف عبد الرزاق: داخلها إنه.. إنه يعني..كان ما.. يعني..كان هو الغاية يعني إذا كان يعطي راتبه للآخرين، ويعطي الناس الصداقات، كان لغرض منفعة شخصية له لا لغيره.

أحمد منصور: الآن البعثيون قاموا بالانقلاب وأصبح أحمد حسن البكر نائباً لعبد السلام عارف الذي أصبح بدوره رئيساً، وعاد مرة أخرى بعد ما كان قد حكم عليه بالإعدام في عهد عبد الكريم قاسم وأفرج عنه عبد الكريم قاسم وترجاه عبد الكريم قاسم قبل إعدامه أن يتركه، ولكنه رفض وأُعدم عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: ترجاه بالتليفون لم يترجاه في المحاكمة.

أحمد منصور: الذين رووا الرواية من الكتب.. أنت لم تحضر المحاكمة.

عارف عبد الرزاق: أنا لم أحضر، لكن أنا سألت كل اللي حضروها.

أحمد منصور: هناك كتاب لأحمد فوزي فيه روايات لأكثر..

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم لم.. لم ير عبد الكريم قاسم.. أما عبد الكريم قاسم لم.. للتاريخ.. أنا أحكي اللي.. كل اللي أعرفه لوجه الله والحقيقة، عبد الكريم قاسم لم يترجى عبد السلام عارف أن يتركه أبداً، وطلبه في التليفون

الأولاني طلب منه عنده ترك العراق خارج العراق، يدير بطيارة خارج العراق.

أحمد منصور: طلب منهم أن يذهب إلى تركيا أو إلى اليونان.

عارف عبد الرزاق: إلى خارج العراق.. صح.. طيارة، لم يعدوه بذلك.

أحمد منصور: قيل أنه.. الذين ذكروا الروايات..

عارف عبد الرزاق: لكن وعدوه أن يحاكم محاكمة عادلة

أحمد منصور: أنا من حقي أذكر روايات الآخرين الذين تحدثوا في الروايات الأخرى قالوا أنه في المحكمة طلب منهم ألا يعدموه، وطلب من عبد الكريم ألا يعدمه.. من عبد السلام ألا يعدمه وأن يرسله إلى تركيا أو إلى اليونان حتى هو..

عارف عبد الرزاق: أنا حسب المعلومات المتيسرة عندي أنفي ذلك نفياً قطعياً.
الصراع الخفي بين القوميين والبعثيين بعد أن أصبحوا شركاء في السلطة

أحمد منصور: المهم الآن أصبح هناك شريكين في الثورة، البعثيون وأصبح أحمد حسن البكر نائباً لعبد السلام عارف والقوميون، وأقصد هنا القوميون غير المنظمين اللي هم عبد السلام عارف وصبحي عبد الحميد، عفواً عارف عبد الرزاق، صبحي عبد الحميد، هادي خماش، عبد الكريم فرحان ومحمد مجيد، وأُطلق عليكم الشركة الخماسية. عبد السلام عارف أطلق عليكم هذا.. صحيح هذا الاسم؟

عارف عبد الرزاق: لم نسمع بهذا الاسم.

أحمد منصور: أول مرة تسمع عن الشركة الخماسية؟

عارف عبد الرزاق: أول مرة أسمع الشركة الخماسية.

أحمد منصور: طيب أنتم الآن الشركة الخماسية أو الخمس ضباط القوميين الرئيسيين الذين دعمتم عبد السلام عارف في الانقلاب، أصبح لكم أيضاً دور وأصبح هناك تنافس بين القوميين وبين البعثيين.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ في الانقلاب الثاني، دا انقلاب..

أحمد منصور: انقلاب 8 شباط 63.

عارف عبد الرزاق: 8 شباط ما دعمنا عبد الكريم قاسم.. عبد السلام عارف.

أحمد منصور: دعمتم البعثيين في الانقلاب.

عارف عبد الرزاق: بعثيين آه.

أحمد منصور: وأصبحتم الآن شركاء أنتم والبعثيون في السلطة.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لا البعثيين هم اللي أحرجونا، هم الوحداوويين، الوحيد المسيطرين الباقين كلهم لا ذات لهم.

أحمد منصور: كنتم.. كنتم موجودين، وأصبح هناك صراع بين القوميين وبين البعثيين، صح؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: لم يبدأ الصراع في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. إذا كان صراع داخلي..

أحمد منصور: صراع داخلي أو

عارف عبد الرزاق: أولاً مجلس قيادة الثورة اللي صار كلها بعثية، لم يدخل ولا قومي فيها..

أحمد منصور: صحيح.

عارف عبد الرزاق: فإذاً هم المسيطرين..

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وأنا بناء على هذه استقلت بعد 20 يوم من الحركة.

أحمد منصور: أنت عُينت بعد.. في اليوم الأول قائداً للقوات الجوية.

عارف عبد الرزاق: أنا عُينت في اليوم الأول قائداً للجوية، واستقلت يوم 28.

أحمد منصور: بقيت في منصبك من 8 لـ 28، 20 يوم فقط.

عارف عبد الرزاق: 20 يوم فقط، واستقلت.

أحمد منصور: قدمت استقالتك..

عارف عبد الرزاق: قدمت استقالتي لأُعلن للناس أنه هادولا اللي مسيطرين على الوضع...

أحمد منصور: لأنك كنت تريد أن تكون عضواً في مجلس قيادة الثورة.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا.. أنا أعتقد إن أنا كنت أحق واحد فيهم، لو.. لولا القوة الجوية ما نجحت الثورة.

أحمد منصور: لكنك لم.. لم تشترك من البداية.. هم استخدموك.

عارف عبد الرزاق: لأ.. هم.. إذا كان هذا هو رد الاستخدام والله لم يدفعوا لي شيء لما يرشوني حتى يستخدموني، لكن أنا كنت متهيئ لعمل، هناك فرق بين الاتنين.

أحمد منصور: أنت متهيئ للعمل وأعطوك مكافأة، أصبحت قائد للقوات الجوية.

عارف عبد الرزاق: لأ.. أنا.. أنا..

أحمد منصور: على قدر ما قمت به، ما هي كعكة وبتتقسم الآخر.

عارف عبد الرزاق: لأ.. يعني إذا كنا كعكات لأ أنا أموت ولا أبقى كعكعت.. ولا قسمت..

أحمد منصور: ولكنك طالبت بأن تكون عضواً في مجلس قيادة الثورة.

عارف عبد الرزاق: لم أطالب.. أنا طالبت مشاركة القوميين مو أنا..

أحمد منصور: طالبت بأن تشارك في حضور اجتماعات مجلس قيادة الثورة.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا طالبت أن تكون.. يكون جميع المشاركين.. عزل.. عزل القوميين عنهم، وهيمنتهم استحواذ عن السلطة فقط.

أحمد منصور: كان هذا بداية للصراع بين القوميين والبعثيين.

عارف عبد الرزاق: هذا الصح.. هذا الصح لو هم كانوا صافين النية لأدخلوا الضباط القوميين معهم، لكنهم لم يكونوا صافي النية.

أحمد منصور: هم لم يطلبوا منكم، هم تحركوا وأنتم كنتم كان كل واحد..

عارف عبد الرزاق: هما اللي طلبوا عليَّ وبعثوا عليَّ حتى.. أقود.. إزاي لم يطلبوا مننا.

أحمد منصور: البعثيين تحركوا..

عارف عبد الرزاق: وأما منذر الونداوي اللي قام بالثورة أنا عينته أمر الضباط بالحبانية.

أحمد منصور: هو لم يستأذن منك حينما قام، كنت أنت نائماً وهو تحرك..

عارف عبد الرزاق: آه. بس هو لما اطمئن إن أنا موجود في الحبانية يا الله قام بالعملية.

أحمد منصور: بغض النظر، الكل.. كل المصادر وأنت كمان تؤكد على أنك كنت نائماً حينما هو تحرك.

عارف عبد الرزاق: أنا قلت صح، أنا قلت.. أنا قلت.. أنا قلت.. أنا هنا لأقول الحقيقة كما هي.

أحمد منصور: كان فيه علاقة لجمال عبد الناصر بثورة 8 شباط.

عارف عبد الرزاق: لأ.. أنا قلت إن أسباب.. أسباب معناته إنه كان (...) و (....)كانوا موقوفين، فكان خوفهم من إفشاء السر، هذا السبب الرئيسي لإله.

أحمد منصور: صلاح نصر في مذكراته، في الجزء الثاني في صفحة 337 تحديداً يقول: "إن عبد الناصر أو إحنا في مصر كان معلوماتنا عن معرفة أن القوميين هم الذين كانوا سيقومون بالثورة وليس البعثيين".

عارف عبد الرزاق: صحيح.. هذا موجود، وهذا اتجاه..

أحمد منصور: معنى ذلك أن كان في اتصال معين بين القوميين وبين جمال عبد الناصر فيما يتعلق بـ..

عارف عبد الرزاق: والله أنا (....) لو كان هناك اتصالاً، أنا أجهله.

أحمد منصور: لم تكن هناك..

عارف عبد الرزاق: لم يكن هناك اتصالاً بهذا..

أحمد منصور: هل كانت أميركا على صلة أو على أيضاً بهذا الموضوع باعتبار أميركا كانت على علاقة بمعظم الانقلابات التي تحدث؟

عارف عبد الرزاق: أنا.. هناك من ينسب أن أميركا كان لها علم بالموضوع علي صالح (....) يقول جئنا في قطار الأميركي، أنا أنفي هذا نفياً قاطعاً.

أحمد منصور: من أي مصدر وأنت لم يكن لديك علمٌ بما خُط.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا معلوماتي اللي عندي موجودة، أسبابها وإزاي صارت إذا كان هناك شخص له اتصال بـ.. وهو صالح عماش، له اتصال مع الملحق العسكري الأميركاني، لا أدري صالح عماش كان موقوف، ما كان يعرف بالثورة.

أحمد منصور: لكن من الممكن من خلال اتصاله بالملحق العسكري الأميركاني، بيمهد زي ما كل مرحلة كانت بتتم، هو لازم أميركا تبعت جنود للقيام بالثورة.

عارف عبد الرزاق: كل الاتهام إنه هناك الملحق العسكري كان بعث رسالة فيها صورته، وهذا الافتراء اتهام..

أحمد منصور: هل (.....) نشر، نقلاً عن محمد حسنين هيكل حوار أجراه مع الملك حسين ملك الأردن، بعد قيام الانقلاب مباشرةً في سنة 1963 ونشرته الأهرام في ذلك الوقت وأكد الملك حسين أن البعثيين الذين قاموا بثورة 63 أو بانقلاب 63 كانوا على علاقة بالمخابرات الأميركية.

عارف عبد الرزاق: والله فليقل من يقول أنا رأيي الشخصي كده.

أحمد منصور: وقع الانقلاب بين مصر وسوريا في 61 أنتم، بدأ عبد السلام عارف الحكم، وكان أول مطلب من مطالبكم له هو الوحده.

عارف عبد الرزاق: هذا بعد.. بعد.. بعد. ما بعد 18 تشرين

أحمد منصور: في 18 تشرين/ أكتوبر طبعاً دا أنهى عبد السلام عارف حكم البعث، هل طلب منكم دعمه.

عارف عبد الرزاق: لأ هو الـ. شوف.. أنا قلت أن العلاقات الشخصية والأنانية هي اللي دايماً تتحكم في عناصر السلطة، فكان قد اتعين قائد قوات جوية حردان التكريتي، وتعين معاون ماله.. المجال الجوي التعبوي منذر الونداوي، حردان التكريتي طيار.. طيار طيارة نقل لا يعرف شيئاً عن القوات الجوية، منذر الونداوي طيار.. طيار مقاتل يعرف كثير عن القوات الجوية فكان يستهين بحردان التكريتي.

أحمد منصور: حردان كان بعثي؟

عارف عبد الرزاق: حردان كان بعثي، ومنذر بقى بعثي، الاثنين بعثيين لكن..

أحمد منصور: لكن الآن البعث، عفواً علشان الصورة تكون واضحة، بعد انقلاب 63 ووصول عبد السلام عارف إلى السلطة الذي أوصله إليه البعثيون أصبح البعث يقود كل شيء في العراق.. يعني بعدتم أنتم..

عارف عبد الرزاق: نعم، يعني كل شيء..

أحمد منصور: كيف كانت العلاقة مع الشيوعيين، بين البعث والشيوعيين؟

عارف عبد الرزاق: لا مصائب الشيوعيين.. يعني الشيوعيين أوجدوا لطخة عار صغيرة في جبين العراق؟ البعثيين وسعوا اللطخة.. اللطخة إلى أكبر..

أحمد منصور: كيف؟

عارف عبد الرزاق: والله.. قسوا في محاكمتهم وقتلهم للناس بدون محاكمات صورية.

أحمد منصور: بعد 63 مباشرة.

عارف عبد الرزاق: بعد 63 مباشرة.

أحمد منصور: يعني هنا الشيوعيين حينما صمدوا في القتال ضد البعثيين أثناء قيام الثورة كانوا يقاتلون قتال من يعرف أنه إذا استسلم سيقتل؟

عارف عبد الرزاق: يعني ما كانوا على مستوى المقاومة الكبيرة قاوموا في اليوم الأول فقط.

أحمد منصور: قُبض على الشيوعيين وفعل البعثيون فيهم ما فعلوه هم في الناس قبل ذلك.

عارف عبد الرزاق: لا وأكثر..

أحمد منصور: كيف؟ صف لنا..

عارف عبد الرزاق: وأكثر..

أحمد منصور: صف لنا..

عارف عبد الرزاق: والله لا أدخل، يعني لم أشارك ولم أعرف الكثير منه، لكن أخذوا من ..

أحمد منصور: كنت قائد القوات الجوية؟

عارف عبد الرزاق: أنا كنت قائد القوات الجوية، لكن لم يحدث شيء.

أحمد منصور: 20 يوم حصل فيها مذابح..

عارف عبد الرزاق: في زماني لم يحدث شيء مطلقاً.. إذا حدث..

أحمد منصور: مش لازم أنت اللي تقوم بيها.

عارف عبد الرزاق: يعني حتى لما تركتها يوم 28 شباط لم يقتل إلا أربعة.. قتلهم سعيد صالح السعدي وهم حسين خضر الدوري وداوود الجنابي ومجيد جليع.. محمد جليل وشخص على ما أذكر، ها دول أربعة بس بالتحقيقات قتلهم حوالي 27.. 26 شباط.

أحمد منصور: قتلهم إزاي..

عارف عبد الرزاق: بالمحاكمة.. راح سحب عليهم المسدس قتلهم بعدين أعلنوا أنه حاكمهم وقتلهم، أنا تركت ... ولم يقتل أي شخص..

أحمد منصور: تريد تقول أن تاريخ وجودك في السلطة تاريخ نظيف..

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ، أنا أحكي لك المحكمة ما هي؟ الأشياء اللي صارت.. التوقيفات صارت.. التوقيفات صارت قبلها، لكن الإعدامات اللي صارت وراها، أخذوا كل من تقول قيادة الثورة من سجن الـ.. هو كان قصر الرحاب مال الأمير عبد الإله.. أخذوا حوالي 14 واحد وأعدموهم بدون محاكمة.

أحمد منصور: مين الـ 14؟

عارف عبد الرزاق: والله ما أعرفهم.. ما أعرف اسمائهم..

أحمد منصور: أخذوهم منين؟

عارف عبد الرزاق: من السجن.. وبعدين دفنوهم في أبو غريب.. بعد أبو غريب.. دفنوهم بأحذيتهم.. بهدومهم.. حتى إنهم قالوا إن الكلاب نهبت رجليهم..

أحمد منصور: عمليات الإعدام توسعت بعد ذلك بالنسبة للشيوعيين.. بعد الـ 14 دول.. في الفترة من 8 شباط إلى

18 أكتوبر 63.. الفترة التي وُجد فيها البعثيون في السلطة..

عارف عبد الرزاق: لأ كرر السؤال مرة ثانية!

أحمد منصور: في هذه الفترة توسعت عمليات القتل والسحل ضد الشيوعيين..

عارف عبد الرزاق: استمرت.. استمرت للأخير.. ما لم تنقطع.

أحمد منصور: كان موقف عبد السلام عارف أيه؟

عارف عبد الرزاق: موقف المؤيد.. المتفرج المؤيد..

أحمد منصور: تماماً كما كان يفعل عبد الكريم قاسم.

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: حينما فعل الشيوعيون.. وقف موقف المتفرج المؤيد.

عارف عبد الرزاق: حينما فعل الشيوعيين لأ هو عبد الكريم قاسم خطب في 14 تموز.. شجب أعمال في كركوك لكن لم يجري بأعمال الموصل..

أحمد منصور: اللي حصل في الموصل أسوأ من اللي حصل في كركوك.

عارف عبد الرزاق: آه يعني..

أحمد منصور: آلاف الناس.

عارف عبد الرزاق: أنا لست بمؤرخ، أنا كل ما هنالك..

أحمد منصور: مش مؤرخ أنت شاهد عيان وأنا باخد منك الأحداث.

عارف عبد الرزاق: أنا أعطيك.. أنا أعطيك الأحداث وأنت تصفها كما تريد.

أحمد منصور: أنا لا أصف شيء.

عارف عبد الرزاق: أنا الأحداث اللي عشتها هذه هي..

أحمد منصور: أنا رجل دوري هو أن استخرج المعلومات من الضيوف عن طريق ما لديهم وعن طريق ما اطلعت عليه في الكتب.

عارف عبد الرزاق: والله ما اطلعت.. أنت اللي اطلعت كل ما اطلعت عليه في الكتب.. كلها لا تستند على دراسة صحيحة.

أحمد منصور: 40 كتاب كلهم ما فيه حاجة صح؟

عارف عبد الرزاق: منهم حنا بطاطو استند إلى تاريخ يعني المخابرات.

أحمد منصور: تاريخ المخابرات، يا سيدي، الرجل رجع إلى كل المصادر.

عارف عبد الرزاق: من المصادر؟

أحمد منصور: ارجع إلى كتابه وأنا بأعتبره من أوثق الكتب التي كتبت عن العراق.

عارف عبد الرزاق: والله..

أحمد منصور: "حركة القوميين العرب" أيضاً كتاب مرجعي من الدرجة الأولى.. صبحي عبد الحميد..

عارف عبد الرزاق: صبحي عبد الحميد إيش قال؟!..

أحمد منصور: صبحي عبد الحميد، كذا من بين المراجع التي رجعت إليها ورجعت لك في أكثر من شيء..

عارف عبد الرزاق: قولي عن..

أحمد منصور: أحمد فوزي في كتابه عن عبد الكريم قاسم وكتابه الآخر عن عبد السلام عارف وكتابه الثالث.. كتاب ثورة يوليو الذي كتبه.. اللي كان رسالة دكتوراه أيضاً كل الكتب هذه غيرها أنا عندي قائمة طويلة من الكتب يعني.. أنت تعرف صار لنا سنة أحضر في البرنامج..

عارف عبد الرزاق: يا حبيبي.. يا عزيزي.. يا عزيزي..

أحمد منصور: كل دول روايتهم أكبها في البحر وأستمع إلى آراء حضرتك فقط.

عارف عبد الرزاق: يا عزيزي إذا كنت تثق بكتبهم ومهاراتهم ليش استدعتني إذن..

أحمد منصور: لا أنا بأسألك.. ما أنا بأقارن بينك وبينهم، ليس بالضرورة أنهم خطأ وأنت صح...

عارف عبد الرزاق: إذا أنت تثق بهم ليش استدعتني.

أحمد منصور: أنا أقول لك ما لدي، لك الحق أن تروي رواية أخرى.

عارف عبد الرزاق: أنا أقول لك هذا الكتاب، كل هذه الكتب خارجة عن الحقيقة.

أحمد منصور: قل لي بقى الحقيقة.

عارف عبد الرزاق: أنا بأقول لك على الحقيقة.. ما أنا بأقول لك الحقيقة اسألني وأنا أجاوبك وأقولك على الحقيقة.

أحمد منصور: ما أنا سألت حضرتك على الحقيقة تقولي فسر أنت زي ما أنت عايز.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ سألتني.. سألتني عن العنف عند الشيوعيين.

أحمد منصور: الآن أنت في ما فعله البعثيون من 8 شباط إلى..

عارف عبد الرزاق: أنا قلت لك أعنف ما ذكره الشيوعيون.. أنا بأقول ذلك.. ما تريدني أن أقول..

أحمد منصور: في هذه الفترة.. في هذه الفترة أنتم كقوميين.. هل كنتم تخططون أيضاً للإنقلاب أيضاً على البعثيين مرة أخرى.

عارف عبد الرزاق: لأ إحنا كنا عملوا اجتماع في نيسان سنة 63 مع جمال عبد الناصر لعمل الوحدة، فكل ما هنالك بعثنا لتثبيت أواصر الوحدة.. طلبنا أن يكون جيش.. جيوش مختلطة من هنا وهناك في كل أرض، فبعدين اللعبة انكشفت، أنه اللي صاروا يسوون الوحدة (....) كانوا يحاولون يجرون رجل عبد الناصر في الموضوع، على أنه يكون يتبرأ من عنده، فلقيناه.. بعدين حركة جاسم علوان في سوريا والتغيرات اللي صارت من قبل البعث عليهم فشكل .... إن هادولا ضد كل الناس بس ماعدا مصلحتهم..

أحمد منصور: لما قامت حركة جاسم علوان في سوريا في 23 يوليو 1963.. صلاح نصر في مذكراته يقول: أنه بعد فشل هذه الحركة سعى عبد الناصر للقيام بغزو عسكري لسوريا عبر العراق.. لديك معلومات عن هذا الموضوع؟

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: ما هي بقى هذه المعلومات؟

عارف عبد الرزاق: دي بعد..

أحمد منصور: يعني صح صلاح نصر.. أهو طلع واحد صح.

عارف عبد الرزاق: لا أنا ماقلتش لا.. أنا أقول لك على الصح صح وعلى الخطأ خطأ.

أحمد منصور: ليس في الكتاب الواحد أنتم يعني ما أرهقني طوال الفترة الماضية التضارب في الروايات وفي الأحداث بشكل صعب وبين الكتب..

عارف عبد الرزاق: لأنهم كلهم.. لأنهم كلهم كتبوا غير الحقيقة.. لو كتبوا الحقيقة لما كنت أجلس بين يديك الآن.

أحمد منصور: يعني حتى في بعض.. الكتاب الواحد أجد أكثر من رواية للحدث.

عارف عبد الرزاق: لأنهم كلهم استندوا على أشياء قيل وقال.

أحمد منصور: حتى الشهود العيان، يعني بعض شهود العيان بيروا أشياء ولا يرووا عنها شيئاً.

عارف عبد الرزاق: ذات الإنسان تختلف وشعور..

أحمد منصور: لذلك أنا أعتبر أيضاً أن شهادتك أيضاً ستثير زوابع بالنسبة للرواية التي تقول أنها الرواية الوحيدة الصحيحة.

عارف عبد الرزاق: أنا نفسي تثير زوابع، أنا لا أبتغي منها سبيل إلا المصلحة العامة والحقيقة..

أحمد منصور: أنت تقول أن روايتك هي الرواية الصحيحة الوحيدة حتى الآن..

عارف عبد الرزاق: يعني حتى مذكراتي.. حتى مذكراتي لما أكتبها أعتقد أنها تثير زوابع لكني لو كتبت لن أكتب إلا الحقيقة.

محاولة عبد الناصر غزو سوريا عبر العراق

أحمد منصور: قل لنا ما سعى إليه عبد الناصر من غزو عسكري لسوريا عبر العراق بعد فشل حركة جاسم علوان عام

63 أو ما سمي بانقلاب الناصريين؟

عارف عبد الرزاق: لأ، بعد فشل ثورة الشواف آه.. بعد جاسم علوان بكثير بعد سنة 64 بعد 18 تشرين.. جاءنا وفد في..

أحمد منصور: طبعاً 18 تشرين أصبحتم أنتم القوميين الآن، أُبعد البعثيون عن السلطة...

عارف عبد الرزاق: إحنا انتهزنها، إحنا انتهزنها اللي قام بيها

أحمد منصور: طيب، حتى لا إحنا انتهزنها نقفز على الأحداث قول لنا كيف تخلص عبد السلام عارف من البعثيين وأعاد القوميين إلى السلطة في 18 تشرين أكتوبر 63.

عارف عبد الرزاق: لأ هو كان الموقف من العراق ملازمين صغار ومجموعة دبابات في كل بلد بالعراق بإستطاعت مجموعة عشرة أو 15 ضابط أن توجه لدعوة أو بيان.. يصير إنقلاب.

تعينت أنا بعد أن تعينت وزير الزراعة عارض البعثيين أن أكون قائد قوات جوية بالأول وتعينت.. رجعت للقوات الجوية مرة ثانية فأعدنا ترتيبه و

أحمد منصور: اتعينت وزير زراعة في 2 نوفمبر 63 إلى 15 ديسمبر.

عارف عبد الرزاق: نعم
دور عارف عبد الرزاق في السلطة

أحمد منصور: اتعينت وزير زراعة في 2 نوفمبر في حكومة طاهر يحيى 63، وبقيت في منصبك كوزير زراعة إلى 15

عارف عبد الرزاق: 15 كانون أول

أحمد منصور: ديسمبر يعني أقل من شهر ونصف

عارف عبد الرزاق: أقل من شهر

أحمد منصور: دايماً بتختار مدد قصيرة..

عارف عبد الرزاق: أنا في البداية البعثيون خافوا من أنا أكون أرجع للقوات جوية، أنا ما عندي هدف وزارة ولا أسعى لوزارة أنا أقدر أخدم بالقوات الجوية أكثر ما أخدم بأي مجال آخر، بالبداية حردان كان هو اللي قائم بالثورة عارض مجيئي إلى قوات جوية باعتبار باقي صغار الضباط البعثيين ما عندهم صفة تيار علمي.. تيار صحيح إلا الشعوذة البعثية.

أحمد منصور: قل كيف رجعت الأول إلى القوات الجوية؟

عارف عبد الرزاق: ما أنا بأقول لك بعد أن.. استطعنا أنه.. عبد السلام عارف كان ضعيف وخائف من عم.. من حردان فلما رجعنا إحنا شدينا العزم مرة ثانية.

أحمد منصور: متى رجعت بأي تاريخ؟

عارف عبد الرزاق: إلى أين؟

أحمد منصور: إلى القوات الجوية؟

عارف عبد الرزاق: يوم 12/15

أحمد منصور: 12/15 لكن قبلها كنت وزير للزراعة

عارف عبد الرزاق: وزير الزراعة

أحمد منصور: أنت بعدما قدمت استقالتك في 28 شباط، خلاص تقاعدت ولا

عارف عبد الرزاق: تقاعدت

أحمد منصور: تقاعدت

عارف عبد الرزاق: تقاعدت ومرة رجعت..

أحمد منصور: لم ترجع إلا حينما رجعت وزير زراعة

عارف عبد الرزاق: لأ، شاركت بس 18 تشرين طبعاً

أحمد منصور: شاركت في 18 أيه طبيعة الدور اللي شاركت في 18تشرين

عارف عبد الرزاق: أسيطر على القوات الجوية..

أحمد منصور: وأنت كنت خارجها

عارف عبد الرزاق: وأنت.. وأنا كنت خارجها

أحمد منصور: كيف تخلص عبد الكريم قاسم من البعثيين في 18 تشرين أكتوبر؟

عارف عبد الرزاق: عبد الكريم قاسم من البعثيين؟!

أحمد منصور: عبد السلام عارف.

عارف عبد الرزاق: عبد السلام عارف..

أحمد منصور: ما عبد الكريم قاسم طغي علينا.

عارف عبد الرزاق: كان هناك كتيبة دبابات مرابطة في بغداد استطاع أن ينقلوها إلى.. بمعاونة الجميع نقل إلى جنوب العراق.. بعاد عن الموقع بها وبعدين رحت لعبد السلام عارف وقلت له إذا كنت تستطيع أن تهرب اهرب إحنا أقوياء.

أحمد منصور: كنت تمثل مين في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: أمثل التيار القومي

أحمد منصور: مين اللي كان معاك في التيار القومي؟

عارف عبد الرزاق: كان معايا.. صبري عبد الحميد، عبد الكريم فرحان، محمد نجيب.

أحمد منصور: كنتم في الجيش، كم كان..

عارف عبد الرزاق: كنا.. كنا كلنا في الجيش، فرحان كان وزير وصبري عبد الحميد كان وزير الباقي كنا.. ما نزال (..) فيعني بقايا الضباط اللي ربيتهم بالقوة الجوية كلهم أعتمد عليهم في أي مكان (..) فيوم تعييني قائد قوات جوية، أعدت تنظيم القوات جوية.

أحمد منصور: لى هنا ما رجعناش لقوات الجوية إحنا في 18 تشرين

عارف عبد الرزاق: ما هو 18 و15، 18 تشرين أنا قلت لك كان.. كان فصل.. خصام بين منذر الونداوي وحردان التكريتي بالدرجة الأولى

أحمد منصور: تشرين/ نوفمبر

عارف عبد الرزاق: نوفمبر

أحمد منصور: تشرين/ نوفمبر.

عارف عبد الرزاق: لأ، تشرين/ أكتوبر.

أحمد منصور: تشرين/ أكتوبر، ما هو أنا في أكتوبر الآن

عارف عبد الرزاق: ما هو أكتوبر آه.

أحمد منصور: أنت لم ترجع.. أنت كنت في ذلك الوقت في أكتوبر 18 تشرين كنت لازلت خارج.. الوظيفة يعني كنت مستقيل وتجلس في بيتك أنت لم ترجع قائد للقوات الجوية إلا بعد.. الوزارة

عارف عبد الرزاق: .. تشرين ثاني.. تشرين ثاني.. كان نوفمبر

أحمد منصور: نوفمبر

عارف عبد الرزاق: نوفمبر عفواً

أحمد منصور: ما هو تشرين وإحنا عندنا

عارف عبد الرزاق: ما هو عندنا.. خبطنا..

أحمد منصور: طيب الآن أنت من 2 نوفمبر لـ15 ديسمبر كنت وزير زراعة، صح؟

عارف عبد الرزاق: وزير زراعة

أحمد منصور: بعد 15 ديسمبر أصبحت قائد للقوات الجوية مرة أخرى.

عارف عبد الرزاق: مرة أخرى

أحمد منصور: أنا هنا في 18 أكتوبر يعني قبل ما تبقى وزير زراعة

عارف عبد الرزاق: أكتوبر ما فيش، ما فيش حاجة أكتوبر أنت كله بتشرين

أحمد منصور: أنهى عبد السلام عارف حكم البعث في 18 أكتوبر 63، صح أكتوبر اللي هو أن هو أكتوبر بتسموه أيه عندكوا، مش تشرين، تشرين أول.

عارف عبد الرزاق: هو 18 تشرين أول.

أحمد منصور: تشرين أول.

عارف عبد الرزاق: أنت لخبطني بتشرين أول 18 تشرين أول صح.

أحمد منصور: تشرين أول اللي هو أكتوبر

عارف عبد الرزاق: وصار يوم 22 تشرين أول مو.. نوفمبر اتعينت وزير يوم 22 أكتوبر

أحمد منصور: 22

عارف عبد الرزاق: نفس الشهر، نفس الشهر

أحمد منصور: في نفس الشهر

عارف عبد الرزاق: و15 نوفمبر مو ديسمبر أنا اتعينت قائد قوات جوية.

أحمد منصور: نوفمبر

عارف عبد الرزاق: نوفمبر

أحمد منصور: رجعت قائد قوات جوية.

عارف عبد الرزاق: قوات جوية، أنت.. سبقت شهر بالموضوع

أحمد منصور: ما سبقتش شهر، المصادر اللي أنا ناقل منها

عارف عبد الرزاق: المصادر اللي نقلت منها.. نقلت

أحمد منصور: حتى في مذكراتك حاولت أضبط التواريخ اللي إحنا وصلناه

عارف عبد الرزاق: التواريخ هذه هي.. ابتدت الحركة 18 تشرين أول، انتهت بمجلس الوزراء اتعينت بمجلس الوزراء يوم 21 و22 أنا اتعينت.. كوزير زراعة

أحمد منصور: كوزير زراعة

عارف عبد الرزاق: كوزير زراعة

أحمد منصور: بقيت شهر في منصبه

عارف عبد الرزاق: بقيت أقل من شهر

أحمد منصور: أقل من شهر في.. وبعدين أصبحت قائد للقوات الجوية.

عارف عبد الرزاق: قائد للقوات الجوية 15 تشرين/ تشرين الثاني/ نوفمبر

أحمد منصور: نوفمبر 63

عارف عبد الرزاق: 63

أحمد منصور: وبقيت في منصبك إلى 4 كقائد للقوات الجوية

عارف عبد الرزاق: ..9/4 ..65/9/4..

أحمد منصور: 4 ديسمبر 65 حيث عينت رئيس للوزراء

عارف عبد الرزاق: 65، نعم

أحمد منصور: صح كده

عارف عبد الرزاق: أيوه صح

أحمد منصور: يبقى ضبطنا (.......)، الآن أنتم ساعدتم عبد السلام عارف في السيطرة على السلطة وإبعاد البعثيين وبدأت مرحلة القوميين في السلطة إلى جوار عبد السلام عارف

عارف عبد الرزاق: أيه والإعداد.. والإعداد لتهيئة الوحدة

أحمد منصور: والإعداد لتهيئة الوحدة.

عارف عبد الرزاق: لتهيئة، نعم

أحمد منصور: التي لم تتحقق، وسعيتم أنتم للإنقلاب على عبد السلام عارف، في الحلقة القادمة محاولتك الانقلابية على عبد السلام عارف بعد تعيينك رئيس للوزراء والفترة من 63 إلى قيامك بالمحاولة سنة 65.

عارف عبد الرزاق: إحنا بس ما ذكرنا عن ما يصير ب64 قبله.. قبله يعني

أحمد منصور: هي في تلك المرحلة إحنا لسه الآن عند نوفمبر/ تشرين الثاني 1963

عارف عبد الرزاق: تشرين آه

أحمد منصور: تشرين الثاني

عارف عبد الرزاق: 15 تشرين الثاني

أحمد منصور: ما إحنا متلخبطين بين المصري وبين الشامي.

عارف عبد الرزاق: بين المصري والشامي.

أحمد منصور: نضبطها في الحلقة القادمة، أشكرك شكراً جزيلاً كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق) في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الخميس 1422/12/23هـ الموافق 2002/3/7م، (توقيت النشر) الساعة: 10:17(مكة المكرمة)،07:17(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/03/03

- تشكيل حكومة طاهر يحيي وتعيين عارف وزيراً للزراعة فيها
- أسباب رفض عارف عبد الرزاق المنصب وقبوله بعد ذلك
- خطة غزو سوريا من العراق لتحقيق الوحدة

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقةٍ جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق) سيد عارف، مرحباً بيك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً بك.

تشكيل حكومة طاهر يحيى وتعيين عارف وزيراً للزراعة فيها

أحمد منصور: المحاولة الانقلابية التي سعى البعثيون.. التي سعى البعثيون القيام بها في شهر نوفمبر عام 63، والتي قام (منذر الونداوي) أثنائها أيضاً بعملية قصف بالطائرات إلى مقر القصر الجمهوري وغيره، تمكنتم أو تمكن عبد السلام عارف من القضاء عليها في 18 تشرين الثاني/نوفمبر عام 63 فيما أُطلق عليه ثورة 18 تشرين، كنت في ذلك الوقت أنت خارج السلطة، لكنك سعيت أو قُمت بدورٍ ما في عملية الإخماد، شُكلت حكومة طاهر يحيى في 20 نوفمبر 63، وعُينت فيها وزيراً للزراعة، لم تكن راضياً عن هذا التعيين، كنت تطمح أو تأمل أو تطمع في منصب أكبر، أليس كذلك؟

عارف عبد الرزاق: بسم الله الرحمن الرحيم.

قبل أن أبدأ بالإجابة على هذا السؤال أحب أستوضح بعض النقاط التي وردت في الجلسات السابقة، لقد وجهت لي اتهام خطير بأنني أفشيت.. اعترفت على بعض أصدقائي وزملائي وكثواب لهذا الاعتراف أُطلق سراحي من السجن.

أحمد منصور: هذه في محاولة انقلاب الشوَّاف.

عارف عبد الرزاق: في محاولة انقلاب الشوَّاف، فأرجو أن تدلني على.. الأول: ما بأسمح بهذا الاتهام، فأرجو تدلني أين قرأته؟ أو أين سمعت هذا الخبر؟

أحمد منصور: ليست القضية قرأت أو سمعت، ولكن المدَّعى العام أثناء تحقيقاته أو أثناء توجيه الاتهامات إلى المتهمين قال كان.. كما يقول أو كما اعترف المتهم عارف عبد الرزاق.

عارف عبد الرزاق: لم يقل كذلك.

أحمد منصور: وأنت ذكرت ذلك في مذكراتك.

عارف عبد الرزاق: لأ، قال كما جاء في إضبارة.

أحمد منصور: في إضبارة.

عارف عبد الرزاق: الإضبارة كانت تشمل عدة ضباط طيارين ومهندسين، لست أنا فقط، الإضبارة كانت تشمل زمرة كما قلت لك في السابق، زمرة الطيارين والمهندسين، وأنا كنت رئيسها، وأوراقي بقت في المحكمة للأخير، واستيضاحاً.. استيضاحاً لهذا أنا أقول لم يجري أي ضابط بإفشاء أو اعتراف على أي ضابط آخر، فهناك.

أحمد منصور: عملية الإفشاء أسهل شيء كان هناك.

عارف عبد الرزاق: فهناك الكثير.. اسمح لي بس أكمل، فهناك الكثير من الضباط ممن كانوا يعرفون بثورة الشواف لم يدخلوا.. السجون، والكثير من الضباط الذين دخلوا السجون أُدخلوا جوه.. ولم.. ولم يجري محاكمتهم، لأنه لم يجرِ اعتراف من أي قِبل أي ضابط على ضابط آخر، إحنا أكثر.. أكبر من أن نفشي أسرار الآخرين.

أحمد منصور: عملية إفشاء الأسرار يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: الوحيد الذي أفشاه هو المرحوم (عبد العزيز أحمد شهاب)، لكنه استدرك بالأخير وأنكر، وقال أنه تحت التعذيب، الوحيد الذي قال في..

أحمد منصور: عملية إفشاء الأسرار ليست قاصرة عند هذا، وإنما كل عملية إفشاء الأسرار كانت شائعة.

عارف عبد الرزاق: لأ، عملية إفشاء.. عملية إفشاء الأسرار.. عملية إفشاء الأسرار..

أحمد منصور: عملية شائعة ومن خلال كل مصادر كتب التاريخ اللي اتكلمت عن الفترة دي.

عارف عبد الرزاق: والله لم تكن شائعة.. لم تكن شائعة بيننا.

أحمد منصور: عملية شائعة كان إفشاء الأسرار يتم قبل حدوث التلبس.

عارف عبد الرزاق: لأ، إحنا عندنا هذا من أعيب الأعياب.. العيب.

أحمد منصور: كان كل ضابط يشرب كأسين، يقول حتى قبل عملية الانقلاب.

عارف عبد الرزاق: أنا كنت هأرجع أقول على.. كنت هأرجع أقول على هذه، أنت.. أنا في إحدى جلساتي قلت إن (عمر الرزاق) لم نخبره، لأنه خوفنا من إنه يفشي السر بعد أن يشرب، وأنت ادَّعيت إن كل الضباط العراقيين يشربون.

أحمد منصور: أنا ما قلتش كل الضباط العراقيين عفواً.

عارف عبد الرزاق: أنا بس.. لأ، قلتها.. بس أنا أقول أنه هناك من الضباط العراقيين من يعاقر الخمر، وهناك الكثير ممن لم يقربها، فإطلاق العموم على إطلاق الخاص خطأ، والنقطة الثانية.

أحمد منصور: أنا.. أنا عملت هنا فيمن.. فيمن يقومون بالاعتراف وإفشاء الأسرار على الانقلابات.

عارف عبد الرزاق: هناك.. المجتمع يجمع السيئ والحسن، وكل يجري على.

أحمد منصور: هذه الانقلابات بتقوم على

عارف عبد الرزاق: لكن لا تستطيع أن تقيس أنت لا تستطيع المجتمع أن تقيسه بأقلية، أنت أيضاً نقلت المجتمع العراقي وشبهت التهمة بالسحل، الشعب العراقي أبي عن السحل، لكن هناك شرذمة صغيرة.. شرذمة صغيرة.

أحمد منصور: أنا لم.. عفواً يا سيدي، أرجوك، أرجوك.. أرجوك.

عارف عبد الرزاق: شرذمة صغيرة لا لا، أنت قلتها.

أحمد منصور: أرجوك، أنا لم..

عارف عبد الرزاق: أنت قلت.

أحمد منصور: أنا لم أتكلم في عموميات عن الشعب العراقي، بالعكس أنا تكلمت عن الذين حكموا الشعب العراقي.

عارف عبد الرزاق: لا لا لا.. لأ، أنت قلتها، أنت قلتها.

أحمد منصور: عفواً إحنا مش..

عارف عبد الرزاق: أنت قلتها حتى قلت لك تجري في كل مكان قلت: لأ، في الشعب العراقي فقط، إذا كنت نسيت أنا مُسجِّله.

أحمد منصور: أنا ما قلتش.. أنا أقول في العراق وليس في الشعب العراقي، والذي يقوم بعمليات السحل..

عارف عبد الرزاق: في العراق.

أحمد منصور: هم الذين حكموا.. هم الذين حكموا الناس والشعب هو الضحية في النهاية، الشعب العراقي كان ضحية على مستوى.. طوال الفترات الماضية كان ضحية من الذين حكموه والذين كانوا ينقلبون على بعضهم البعض منذ قيام الثورة في عام 58 وحتى الآن، بل منذ قيام الثورة في 58 وحتى 66 ، وهي آخر محاولة انقلابية قمت بها لم يكن لكم أي اهتمام أنتم العسكريين سوى التآمر على بعضكم البعض والانقلاب ومحاولات الانقلاب على بعضكم.

عارف عبد الرزاق: هذا أيضاً غير صحيح هذا أيضاً.. هذا اتهام أرده أرده..

أحمد منصور: شوف كام محاولة انقلاب تمت.

عارف عبد الرزاق: محاولة انقلاب لأنه كنا.. لأنه.. لأنه الثورة انحرفت عن هدفها الأصلي.

أحمد منصور: كل واحد بيتهم الآخرين أنهم انحرفوا.

عارف عبد الرزاق: لأ، ما هو كل واحد مبرراته هي.

أحمد منصور: (منذر الونداوي) قام أكثر من مرة بقصف القصر الجمهوري، ولعدة أيام متواصلة الدبابات تضرب هنا وهناك، بعد ذلك أنتم سعيتم لأكثر من محاولة انقلاب، يعني سآتي لها بالتفصيل.. مين.. من ينظر في تاريخ العراق من 58 إلى 66 وهي آخر محاولة انقلابية قمت بها يجد أنه لم يكن هناك أي اهتمام للعسكريين سوى إن كل مجموعة تستطيع أن تسعى لعمل انقلاب على الأخرى أو على النظام القائم كانت تقوم به.. مقدرات الشعب العراقي فين؟

عارف عبد الرزاق: أحب أنورك إنه.. إنه الضابط العراقي أو أي ضابط أو أي عسكري آخر لا يستطيع أن يقوم بعمل لوحده أو يقنع ضباط يأمرهم بوحدة إذا لم يكن هناك تناقض في الحكم أو هناك انحراف عن هدف معين.

أحمد منصور: مين اللي يحدد الانحراف؟ معايير الانحراف كل واحد فيكم بيحددها على.. على.. على إرادته.

عارف عبد الرزاق: شباب العراق والأمة العراقية، العمال العراقية ارتضت أكثريتها –لا أقول كلها– ارتضت أكثريتها الوحدة العربية فالشذوذ عن هذا الهدف كان حركات التصحيح لغرض هذا الهدف.

أحمد منصور: كلما سألتك عن الوحدة العربية هي عبارة عن شيء هلامي وشيء وهمي.

عارف عبد الرزاق: أنت.. أنت.. أنا أستنكر هذا الكلام من عندك، الوحدة العربية هدف وشرف لكل الأمة العربية.

أحمد منصور: لا جدال في ذلك، ولكن كل شيء بيقوم على أسس.

عارف عبد الرزاق: ولو لم تكن.. وإذا بقيت على حالها لم تكن الأمة العربية باقية..

أحمد منصور: سيدي، كل شيء يقوم على أسس، ما هي الأسس التي كان يمكن للوحدة العربية أن تقوم عليه؟

عارف عبد الرزاق: يا حبيبي، الأسس مهما كانت خطأ هناك تصحح، لكن الانفصام وعدم الدعوة إلى الوحدة خطأ لا يُصحح.

أحمد منصور: أولاً: شوفوا مصالح الشعب العراقي وبعدين ابحثوا عن الوحدة.

عارف عبد الرزاق: لأ، ما مصالح الشعب العراقي موجودة، ما لها؟ ما..

أحمد منصور: من قال؟ الشعب.. الشعب العراقي سُحق، العراق من أغنى الدول، والشعب العراقي..

عارف عبد الرزاق: من الذي سحقه؟ من الذي سحقه؟

أحمد منصور: الذين حاكموه، أنتم الذين حكمتم.

عارف عبد الرزاق: لأ، مش الذين حاكموه، مش الذين حاكموه، المبادئ الهدامة اللي موجودة كانت لدى.. كانت المذاهب الشيوعية والبعثية، هذا اللي سحقته.

أحمد منصور: يعني الشيوعيين والبعثيين الذين سحقوه؟!

عارف عبد الرزاق: همَّ.. همّ.. همَّ إذا هناك سيئة في العراق فهم ارتكبها هؤلاء الشيوعيين والبعثيين.

أحمد منصور: طب نرجع إلى أحداث شيئاً فشيئاً ونوضح مثل هذه الأمور.

عارف عبد الرزاق: لأ، بس أحب أكرر مرة ثانية على الوشاية، أولاً: أنا لو وشيت لأخذها (المهداوي) و(عبد الكريم قاسم) طبل ورن به على الكل، وثانياً: لاستُدعيت من قِبَل المحكمة، ثم على من أحكم؟ ما على مَن؟ هناك ناس أعدموا قبل.. أنا قلت للإفادة لإفادتي بعد مرور 106 أيام على اعتقالي، يمكن آخر واحد أنا كنت فيها، وهناك من أُعدم قبلي عشرات فعلى مَنْ أعترف؟ على مَنْ أعترف؟

أحمد منصور: ألم يكن إلى الآن هناك علامة استفهام كبيرة؟ كنت من كبار الضباط..

عارف عبد الرزاق: أبداً، هذا أول.. أول مرة اسمع هذا علامة الاستفهام منك أنا.

أحمد منصور: كنت من كبار الضباط، أي واحد.. أنا بأقرأ التاريخ، أنا قرأت.. حطيت المصادر كلها قدام.

عارف عبد الرزاق: بس ما.. ما من حقك توجه اتهام، أنت ليس من حقك توجه اتهام، وإلا كنت قابلت هذا إلى.. إلى محاكمة العصر لا شاهد على العصر.

أحمد منصور: يا سيدي أنا لا أحاكمك ولا أوجه اتهام.

عارف عبد الرزاق: حبيبي، عزيزي أقلب المنهج إلى محاكمة العصر ولا شاهد على العصر.

أحمد منصور: ليس محاكمة أنا لا أحاكم أحد.

عارف عبد الرزاق: لا لا، أنت تحاكمني، أنت تتهمني.

أحمد منصور: يا سيدي أنا لا أتهمك.

عارف عبد الرزاق: أنت اتهمتني.. اتهمتني أخطر اتهام في حياتي.

أحمد منصور: ألم أنقل.. ألم أنقل.

عارف عبد الرزاق: ومن حقي أن أقاضيك.

أحمد منصور: ألم أنقل.

عارف عبد الرزاق: أنا من حقي أن أقاضيك، وأنا أشهد الناس أنا من حقي أن أقاضيك.

أحمد منصور: يا سيدي..

عارف عبد الرزاق: أنت اتهمتني اتهام من أخطر اتهام في حياتي.

أحمد منصور: أنا نقلت من مذكراتك ما نقلته أنت الآن.

عارف عبد الرزاق: لأ لأ، أنت لم تنقل في.. أنا قلت فيه اتهام أنت.. أنت قلت أنت متهم، من اتهمني؟

أحمد منصور: هذا.. أليس هذا نص اتهام؟

عارف عبد الرزاق: مين نص اتهام؟

أحمد منصور: كونه يقول أنه الاعترافات أُخذت من الإذبارة الخاصة بك، وقلت إن هذا كان يؤلمك؟

عارف عبد الرزاق: لأ، ما يؤلمني أنا، نحن يؤلمني أنه كضابط وأنا أكون في الوحدة مالتي، أنا هو جاء الإضبارة جاء الاتهام على ضابط اسمه (داود سيد خليل)، وهذا كله كل ما هنالك استدلوا بهذا الضابط، المحاكمات كانت جزافية تجريبية، ذنبه الوحيد أنه كان يفتح.. محطة صوت العرب، وأنه في يوم ثورة (الشواف) كان عنده وديعة في البريد راح استلمها، هذا كل ذنبه وأُعدم، المحاكمات كانت تجري جزافة.. مجرد.. مجرد التهديد، والموقوفين ليسوا كانوا كلهم ممن يعرف (الشوَّاف)، تسع أعشارهم ما.. ما كانوا يعرفوا بحركة (الشواف)، كانت خليط من كل الناس.

أحمد منصور: في حالة.. في حالة وجود أي شكل من أشكال الاتهام إلى طرفٍ ما، إلى شخصٍ ما حينما يُقال له أنت متهم في هذا الموضوع إحنا هنا لسنا في محاكمة.

عارف عبد الرزاق: لأ، أنت تحاكم، أنت توجه اتهام، أنت وجهت الاتهام.

أحمد منصور: توجيه الاتهام ليس محاكمة.

عارف عبد الرزاق: لأ، محاكمة.

أحمد منصور: وأنا لم أوجه هذا الاتهام من عندي، وجهته من مذكراتك أنت.

عارف عبد الرزاق: مذكراتي ماذا تقول؟

أحمد منصور: ومن نص الجملة التي أنت ذكرتها الآن

عارف عبد الرزاق: ما ذكر.. هذه..

أحمد منصور: وأنت كنت أن هذا كان يؤلمك كلما كان يُذكر لاسيما وأنك قمت في هذا الوقت خارج السجن وكان الآخرون يحاكمون، حينما يقال لشخص أنت متهم بهذا الأمر كما جاء في إدبارة عارف عبد الرزاق، ماذا يعني ذلك؟

عارف عبد الرزاق: لأ، حبيبي لأ، أنت أنت.. أنت فهمت السؤال خطأ، وقرأت المذكرات خطأ.

أحمد منصور: أنا، أليس هذا هو النص..؟

عارف عبد الرزاق: أنا كل ما هنالك.. اللي كاتبه في مذكراتي أن (ماجد محمد أمين) في.. في.. وأنا كنت ملتحقاً بالقاعدة الجوية كآمر جناح الطيران ذكر في محاكماته كما جاء في إضبارة المتهم عارف عبد الرزاق.

أحمد منصور: ماذا يعني ذلك؟

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا قلت لك أننا إحنا 28 ضابط ذهبنا إلى الموقف العام لغرض المحاكمة.. لا أعرف كل العدد بالضبط منهم تحت زمرة المرحوم (ناظم الطبقجلي)، وبقية الطيارين والمهندسين تحت زمرتي أنا، الزمرة مالتي تضم بإضبارة تضم بكل الضباط الذين هم متهمين بهذه القضية وأُطلق سراحنا، البقية.. وبقية الضباط بقيت في المحكمة إلى.. إلى.. إلى يوم 14 رمضان.. إلى 8 تشرين كانت موجودة هناك، ولا أدري ماذا صار.. ماذا حل فيها، إحنا أوراقي في المحكمة لم تسحب، أنا هذا اللي قلته، أنا لم أقل أنا متهم، أنا.. أنا أبعد من أن أُتهم، أنا أعلى من أن أتهم.

أحمد منصور: بعد كل هذا، سنأتي إلى كل الأشياء بالتفصيل. في حكومة (طاهر يحيى) في 20 نوفمبر سنة 63، عُينت وزيراً للزراعة إلى 15 ديسمبر 63، لم تكن قابلاً للمنصب في البداية ثم قبلته بعد ذلك.

عارف عبد الرزاق: الوضع السياسي في العراق بعد 8 شباط تلقفوه الغرب، أميركا وإنجلترا، وأسددوا كثير من السلاح وعاونوا الحكومة وقت ذاك.. وقتئذٍ بإلقاء أسلحة للقضاء على حركة الأكراد اللي كانت موجودة.. اللي أقيمت في 63، وكان فيه طيارات نزلت (للحبانية) محملة أسلحة وبعد أن جيت قائد القوات الجوية وجدت أنه كان قد.. كانوا يمنعون عننا شراء صواريخ، لأن قائد القوات الجوية الأسبق (حردان تكريتي) عمل اتفاق مع الإنجليز لتجيهزه بـ20 ألف صاروخ، استلم منها ألف وباقي 19 ألف كانت، في الغرب شافوا في البعث يعني هما.. يعني السياسة الأولانية كانوا يساعدوا العراق.. بالبعث.. بأي شيء آخر ضد الشيوعية لما الشيوعية انكفأت، أرادوا يفشلوا التيار القومي، فساعدوا سوريا والعراق على الانفصال عن عبد الناصر.. عن التيار القومي لأن كان الخطرين واحد هما يسددوا الآخر التيار الشيوعي والتيار القومي، فلما اجتازوا عقبة التيار الشيوعي، بدء يساعدون من.. من وراء الكواليس لتقوية الانفصال بين.. بين بعد أن صارت الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، لتقويتها على الانفصام وإيجاد كل ما يمكن من مساعدة لهذه القطرين، هذه كل الموجود به، فكان هذه يحز في نفوسنا خاصة أنه

حركة الانفصال اللي صارت (جاسم علوان) والقضاء اللي صار به الشكل هذا والحزازات اللي صارت كانت داخل الحزب كلها، كانت تشير إلى أنه الحزب يسير في صورة خطأ.. نحو نهاية خاطئة.

كان لابد أن يكون ضابطاً اللي يقوم بحركة تصحيح لمجيء هذا الآخر، ف.. اللي صار.. صار اختلاف بين (منذر الونداوي) بدرجة أولى وبين (حردان تكريتي) اللي كان هو قائد قوات جوية وذكركان آمر جعفر الجوي بتاع (...) وكان (منذر الونداوي) يعتقد أنه هو أعلم وأقدر من (حردان تكريتي) لأن حردان تكريتي كان طيار نقل ما كان طيار قاصفات أو مقاتلة فما كان يفهم في القوات الجوية كثيراً، لكن (حردان) رجل شجاع وعنيد، وكان يقبل بهذا الشكل هذا، كان يذعن لظروف معينة، فلما حصل الاختلاف بين القيادة القُطرية وداخل القيادة القُطرية في 11نوفمبر قام بحركة تصحيح على.. داخل بيناتهم (منذر الونداوي) بيوم 13 نوفمبر، فنتيجتها (حردان) استعان بقوة جوية من (كركوك)، وهو راح (الحبانية) مع عدد قليل من ضباطه وأخذ طيارة من آمر السرب اللي هو (حميد شعبان)، وطير طيارات ضربت القصر الجمهوري والانضباط العسكري، والانضباط العسكري كان رئيسه من أعز أصدقائي طبعاً فكان (سعيد صليبي) فكان هو يكره الاثنين يعتقد إن هما دول عقبة كأعداء في عدم دخولهم إلى المعسكرات، يعني تذمر الجيش يعني.. يعني الشيوعيين والبعثيين أوجدوا واحدة اسمه المقاومة الشعبية والآخر الحرس القومي وهادول هما كانوا مسيطرين على الشارع، أهانوا حتى الضباط، قاموا بتفتيش الضباط مرات ما يدخلوا معسكراتهم، فحصلت نفرة بين الضابط وبين هؤلاء الناس، فكانوا يتخلصوا من عندهم فما كانت الغاية انقلابات وحسابات شخصية كما تدَّعي.

أحمد منصور: مش كما أدعي.. التاريخ كله بيقول هذا.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا ما يقول التاريخ.. التاريخ كله يقول خطأ.

أحمد منصور: كل التاريخ خطأ؟!

عارف عبد الرزاق: والله.

أحمد منصور: كل المحاولات الانقلابية التي تمت، كل الدماء التي سالت خطأ!! كل عمليات القصف.. كل ضابط ياخد طيارتين ويطلع يضرب خطأ.

عارف عبد الرزاق: اسمح لي.. اسمح لي بس.. اسمح لي بس خلينا نيجي واحدة واحدة.. بدون أن نكيل الاتهامات جزافاً.

أحمد منصور: أنا ما بأكيلش حاجة جزافاً يا سيدي، كل شيء بالتواريخ وبالأحداث.

عارف عبد الرزاق: من.. من هي؟.. وين التواريخ؟

أحمد منصور: ابتداءً.. ابتداء.. من 13 نوفمبر تشرين الثاني قام (منذر الونداوي).

عارف عبد الرزاق: ما أنا بحكي لك الموضوع.

أحمد منصور: بتحكي لي الموضوع.. تفسير ده أية تاريخياً طيب؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: ما التفسير التاريخي لهذا؟.. مجموعة ضباط يركبوا طيارات ودبابات ويروحوا يضربوا.

عارف عبد الرزاق: هم.. هم.. أنا أقول لك.. أنا أقول لك.. أنا أقول لك أن حزب.. حزب البعث أنقسم على بعضه.. انقسم على بعضه، (فعبد السلام عارف) ونحن جينا استغلينا القسم الثاني من الانحراف إحنا لم.. إحنا لم نقم.. لم تكن المبادرة من عندنا.. القومية إحنا استغلينا الموقف.

أحمد منصور: وتمكنتم في 18 تشرين الثاني نوفمبر من السيطرة على الوضع.

عارف عبد الرزاق: لأ يوم 18 ابتدت.. ابتدت بمساعدة (حردان)، لولا حردان.. حردان لولا قسم.. لولا..

أحمد منصور: هو كان قائد القوات الجوية.

عارف عبد الرزاق: لولا مساعدة البعث نفسهم لما انتهزنا.. لما استطعنا.

أحمد منصور: وهرب (منذر الونداوي) إلى.

عارف عبد الرزاق: هرب (منذر الونداوي) يوم 13.. هرب (منذر الونداوي) تقدير الموقف أنا شايف الطيارات ميج 17.. جت هي اللي قصفت طيارته فاعترف.. فشاف إنه هذه الطيارات لا تستطيع الرجوع إلى.. (كركوك) وعليه لازم أن تكون سقطت.. نزلت في معسكر رشيد في (بغداد).. فإذن أنه معسكر (رشيد) لم يكن موالي له، وأنه كان بيعتبر حساباته أنه معسكر (رشيد) راح يكون موالي له، فلذلك اضطر هو يركب سيارته ونزل إلى (سوريا).

أحمد منصور: شُكِّلت الحكومة الجديدة.

عارف عبد الرزاق: بينما كانت.. كانت كل قواعده كلها فعلاً احتلت كل موقع عدا.. عدا المعسكرات.

أحمد منصور: سوء لتقدير الموقف. شُكِّلت الحكومة الجديدة في 20 نوفمبر 63 وكان نصيب القوميين فيها أفضل مما سبق، وكان هناك وجود طبعاً للبعث على اعتبار أن قسم من البعث شارك في القضاء على حركة مُنذر.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح.

أسباب رفض عارف عبد الرزاق للمنصب وقبوله بعد ذلك

أحمد منصور: بقيت أنت من 20 نوفمبر إلى 15 ديسمبر فقط تقريباً 25 يوم في الوزارة، قيل أنك رفضت في البداية ثم قبلت المنصب بعد ذلك.

عارف عبد الرزاق: بالضبط.

أحمد منصور: أية أسباب رفضك، وأسباب قبولك؟

عارف عبد الرزاق: لأنه أنا بعيد عن الزراعة وما أعرف عنها شيء آخر، وأنا ما جئت لأتولى المناصب، أنا أستطيع أن أخدم بالقواة الجوية أكثر مما أستطيع أن أخدم بأي مكان آخر، لكن أيضاً تعنت البعث بعد 18 تشرين وعدم قبولي.. قبول (حردان) والبعثيين كمجيء لقائد القوات الجوية اضطرت (عبد السلام عارف) والبقية الآخرين أن.. أن

يستجيبون لطلبهم لأنه هما القوة..

أحمد منصور: هو

عارف عبد الرزاق: فجيت أنا يعني على بال ما رجعت إلى بيتي وجاءني صديق وقال لي: أنه، أنا ما كنت أعرف الوزراء هادولا، لأنه هادولا وزراء قوميين وحضورك معهم يؤيدهم ويؤيدك أحسن إن تكون النتيجة أخطر.. فجئت على هذا الأساس أنا وعلى أساس أنه المستقبل لن يستمر.

أحمد منصور: بعد كل محاولة انقلابية أو كل ثورة كانت تتم.. كان بيتم توزيع المناصب على الناس بشكل كمكافآت على الأدوار التي قاموا بها.

عارف عبد الرزاق: لأ لأ هذا مش صحيح.

أحمد منصور: أمال كيف كان؟

عارف عبد الرزاق: لا موش صحيح.

أحمد منصور: هل فيه..

عارف عبد الرزاق: كان كفاءة.. كان كفاءة وكانت إجهاد ماكو شك بها.. وكان كفاءة..

أحمد منصور: طيب ما الذي كان يدفعكم إلى الاعتراض عليهم دائماً؟

عارف عبد الرزاق: على مَنْ؟

أحمد منصور: على الذين.. اعترضتم في البداية على (عبد الكريم قاسم) ثم اعترضتم على (عبد السلام عارف).

عارف عبد الرزاق: لاما اعترضنا على (عبد الكريم قاسم).. لا.. لا.. لا أرجوك أرجوك حدد واحدة.. واحدة إحنا لم

نعترض على (عبد الكريم قاسم)، إحنا ساعدنا مع عبد الكريم قاسم.

أحمد منصور: ساعدت في البداية لكن..

عارف عبد الرزاق: في البداية لكن بعد أن انحرف.. بعد أن انحرف

أحمد منصور: المهم إن فيه محاولات انقلابية عدَّة قامت.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا أعرف الملك والعائلة المالكة أكثر مما أعرف (عبد السلام عارف) و(عبد الكريم قاسم)، وأعرف.. لكن أنا.. أنا فضلت الأمة العربية على.. على أي شخص آخر، فكان الهدف ما إنه إيجاد وحدة عربية، أنت تقول إن الوحدة كانت مهلهلة وكان.. لم نرى كان فيها هذا التهلهل ولو صدقت أنت فهناك عامل التصليح.

أحمد منصور: ليست كلامي.. إحنا أمام تاريخ، إحنا أمامنا واقع يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: عامل التصليح.. الأشخاص لا يبقون للأبد، الأشخاص يزولون، الأشخاص يزولون لكن الوحدة تبقى للأبد.

أحمد منصور: أنا لا أختلف معك على مبدأ الوحدة، لا أختلف مطلقاً على مبدأ ولا يختلف عليه أحد أثنان.

عارف عبد الرزاق: لأ أنت في بالمرة الثانية قلت لي هل الوحدة كانت لو ما الجيوش الباقية كنت قلت لي هذا.

أحمد منصور: يا سيدي لا أختلف.. أنا أعرف ماذا أقول جيداً.. كل كلمة أقولها وكل لفظ أوكل حرف أعرف ماذا أقول.. هناك.. ليس خلافاً مني ولكن كل معطيات الوحدة التي كنتم تنادون بها في ذلك الوقت لم تكن قائمة على أسس حتى الوحدة بين مصر وسوريا حينما ذهبتم إلى عبد الناصر حينما..

عارف عبد الرزاق: أنا أنا لا أدعي الكمال للوحدة، لأنه الوحدة.

أحمد منصور: ليس كمالاً.. ليس هناك أسس في الأصل، في الهواء كانت.

عارف عبد الرزاق: لا لا مو في الهواء.

أحمد منصور: حينما ذهب.. حينما ذهب عبد السلام عارف لدي دليل من تاريخكم.

عارف عبد الرزاق: أعداد الوحدة من مبررات الانفصال.. هذه المبررات الانفصاليين.

أحمد منصور: دليل من تاريخكم، حينما ذهب عبد السلام عارف بعد أربع أيام فقط من قيام ثورة 14 تموز في 18 تموز والتقى بعبد الناصر وطلب منه الوحدة، ماذا قال له عبد الناصر؟ قل لي أنت.

عارف عبد الرزاق: أنا لا أعرف هذاك.

أحمد منصور: لا تعرف؟

عارف عبد الرزاق: لا أعرف شيئاً.. لا أعرف شيئاً عن هذا.

أحمد منصور: كل مصادر التاريخ بقى بتقول وتحديدا كتبها (هيكل) في (سنوات الغليان) ونقلها (حنا بطاطو) أيضاً في كتابه عن العراق ويعني المصادر كثيرة، قال لهم: أنتم تعرفون الظروف التي أجبرت فيها على عمل الوحدة مع سوريا وحينما تتهيأ الظروف المناسبة للوحدة نقوم بها. إذن لم تكن الظروف مهيأة لقيام وحدة حقيقية في ذلك الوقت وأنتم حينما تطالبون بالوحدة والشعب العراقي مهلهل من الداخل وهناك صراعات وهناك مشاكل وليس هناك استقرار.

عارف عبد الرزاق: أنا لا أستطيع أن أغير رؤيتك.

أحمد منصور: بتنظروا إلى الخارج ولا تنظروا إلى البيت.

عارف عبد الرزاق: أنا لا أستطيع أن أغير رؤيتك.. ورؤيتك غير.. مخالفة للحقيقة كما وحقيقة.

أحمد منصور: أنا لا أرى بعيني وإنما أرى بعين المؤرخين وعين الناس التي كتبت المذكرات.

عارف عبد الرزاق: والله المؤرخين إذا كنت تستند إلى المؤرخين.

أحمد منصور: وبمعطيات الواقع: إحنا الآن قدامنا واقع.

عارف عبد الرزاق: إذا كنت إذا كنت.. تستند إلى المؤرخين فاستند إلى المؤرخين لو (...) ولا تستمع إلى الآخرين.

أحمد منصور: أستند لمين؟

عارف عبد الرزاق: إذا.. إذا كنت مقتنع أنت.

أحمد منصور: مش قضية اقتناع، أنا لا أعبر عن رأيي الشخصي هنا يا سيدي، أنا دائماً أتبنى الرأي الآخر المضاد لضيفي حتى يكون هناك موضوع أصلاً، إذا أنا اتفقت معاك فيما تقول، لا يكن بيننا حوار، أنا أتبنى رأي الآخرين دائماً، أنا قضيت عدة أشهر أحضر وأنت تعرف حجم التحضير اللي مكث أكثر من سنة، وأنا جيت لك عدة مرات فيها ودردشنا.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا اتفقت معاك.. تسمح لي.. تسمح لي بقى، تسمح لي بقى، أنا.. أنا اتفقت معاك في البداية على إن يكون الحوار هادئ، وغير مثير.

أحمد منصور: إحنا حوارنا هادئ..

عارف عبد الرزاق: طيب، اسمح لي بس.. الحوار الهادئ، أنا عندي أسرار أقولها.. أقولها شهادة لله.. أقولها كما هي.

أحمد منصور: أنا بأتيح لك.. بس بناقشك.. من حقي أناقشك فيها..

عارف عبد الرزاق: بدون تغيير وبدون خوف.. بدون خوف وبدون خوف من أحد.. وبدون خوف من أحد خدمة لأجيال الأمة العربية.. خدمة لأجيال الأمة العربية فأي.. تجرني لأشياء أخرى أنا مضطر لأختلف معاك.. لا أختلف..

أحمد منصور: لا أجرك يا سيدي وإنما من حقي أناقشك في روايتك.

عارف عبد الرزاق: لا مو من حقك تناقشني، أنت من حقك تناقشني لكن مو من حقك مو من حقك تتهمني أبداً..

أحمد منصور: كيف؟ أنا قلت لك أنا لم أتهمك، وأنا هنا لا أتهم أحد.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ إنت قلت أنت متهم، موجودة بالتسجيل، أنت قلت أنت متهم.

أحمد منصور: متهم من مذكراتك إنت.

عارف عبد الرزاق: لأ، مذكراتي ما اتهمتني، كيف تتهمني مذكراتي؟!

أحمد منصور: نص مذكراتك.. نص مذكراتك كما ذكرته أنت في بداية الحلقة وللمشاهدين أن يحكموا، كل الإلماحة هي اتهام إليك، وأنت قلت إن هذا كان يسيء إليك، معنى ذلك أن هذا كان يحمل شكلاً من أشكال الاتهام إليك ليس مِني وإنما من المدعي العام العسكري الذي كان يحاكمك.

عارف عبد الرزاق: المدعي العام العسكري كان بده يقول.. أنا لو ذهبت إلى هناك لأعدموني، المدام كانت تغني قبل أن أصل لهناك عليَّ أنا.. أنا اللي خدمني.. أنا اللي خدمتني في الحياة هي ظاهرة أنه أنا يوم السبت راح رحت طرت ساعة و35 دقيقة، لو كنت أعرف بها كانت على أساس تيجي السبت.. الجمعة، لو كنت أعرف بالثورة كنت إلتحقت إما (بالحبانية) أو (بالموصل)، فهذه هي.. هي.. هي اللي وقفت شاهد في.. في موقفي.

أحمد منصور: وبعدين إحنا في الحلقة السابقة وفي هذه الحلقة وفي كل حلقة أنت متاح لك المجال لتعبر عن رأيك وتصحح الأشياء الموجودة..

عارف عبد الرزاق: آه طبعاً أنا.. لا يستطيع.. لا تستطيع أنت ولا غيرك أن يكتم فمي.. لا تستطيع أنت ولا غيرك أن

يكتم فمي..

أحمد منصور: يا سيدي أنا ليس دوري أن أكتم، أنا أذهب إلى الناس وأركض وراء الناس حتى يتحدثوا، دوري هذا أقوم به وأشرف بالقيام بهذا الموضوع.

عارف عبد الرزاق: فخليهم.. فخلي الناس يتحدثون إذن، فخلي الناس يتحدثون بما عندهم، خلي الناس يتحدثون بما عندهم.

أحمد منصور: أنا لم أمنعك يا سيدي، لم أمنعك، لكن الرواية التي ترويها أنا أناقشك فيها، أنا حضَّرت من عشرات الكتب ومن حقي أناقشك فيها.. التاريخ.. التاريخ ليس ملكك لوحدك، الشهادة..

عارف عبد الرزاق: ناقش.. ناقش لكن لا تتهم، لا توجه اتهام، من حقك أن تناقش أنا ما قلت لك لأ، لكن ما توجه اتهام.. ما توجه اتهامات.

أحمد منصور: مش عايزين ندور في الدائرة دي الآن إحنا خلصنا فيها كلام، الآن إحنا بننقل إلى محور مهم جداً وهو أنه بعد أن تركت وزارة الزراعة في 25.. في 15 ديسمبر..

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ في مرور الزمن من تشكيلي كوزير زراعة، و.. حصل تغيير في القوة في بغداد، لأن كانت كتائب دبابات كلها أكثرها ضباط بعثيين صغار كان ممكن واحد.. يتجمعون ثلاثة أو أربعة ويروحوا الإذاعة ويذيعوا بيان..

أحمد منصور: ويعملوا انقلاب، يعملوا ثورة..

عارف عبد الرزاق: ويذيعوا بيان، فاضطرينا أن نعمل قوى.. بالتوازن قوى في.. استطعنا أن نرسل الكتيبة الرابعة إلى.. يعني مش أنا يعني الضباط الموجودين بالحركات إلى (الشهيبة)، فبعد مرور الأزمان، يعني بعد مرور ها الفترة هذه، موقف القوميين أقوى فجينا ساندنا (عبد السلام عارف) حتى يستطيع أن يتغلب على.. على (حردان)، فلما طلبنا الموافقة من قيادة القوات الجوية (حردان) ما استطاع أن يقول لأ.. لأ ما لا موافق، حتى بعدين اعتذر مني (حردان) وقال: أنا أقول راضي يستفزني حتى.. حتى نكون يعني ننقلب على (عبد السلام عارف)، أنا أقول إنت لا تصلح، أنا

أقول تصلح أنت تصلح لمنصب أعلى من هذا، فقلت له أنا كنت أنصح (حردان) قلت له أنت.. أنت أمامك خيارين، لم.. إما أن تكون بعثي وتبقى بعثياً، وما كان تعمل الانقلاب اللي صار في 18 نوفمبر، أو أن تبقى أنت بعد أن انحرفت تتجرد من البعثية وتسلك سلوك آخر، اللعب على الحبلين لا يفيدك، هذا الذي كلامي قلته، فبعد يوم 12/15 أنا عُينت قائداً للقوة الجوية ورجعت رحت سلمت على موظفين الزراعة، والتحقت بالساعة الأولى، (حردان) لا يزال موجود هناك وبعض الضباط البعثيين كلهم لا يزالون هناك، والتحقت بمقر القوة الجوية واستلمت منهم ومن أول يوم قمت بما يؤمِّن مستقبل الحركة هناك.

أحمد منصور: أصبحت قائد للقوات الجوية في 15 ديسمبر 63 وبقيت في منصبك إلى 4 أيلول/ سبتمبر 1965، حيث شكلت رئاسة الوزارة، في ذلك الوقت رغم أنك قائد للقوات الجوية، إلا إنك كنت تشارك في الاجتماعات الرئيسية التي كان يتم فيها تحديد مصائر الدولة، حضرت الاجتماع الذي عُقد في 13 تموز 64 وتم فيه إقرار ما سُمي بالقرارات الإشتراكية، حضرت هذا الاجتماع؟

عارف عبد الرزاق: أنا بعد في.. بعد نيسان في بداية (مايو) بيسأل لما جاء (عبد الحكيم عامر) إلى (العراق) أرسل، بعث (عبد الكريم قاسم).. (عبد السلام عارف) تشكيل مجلس قيادة الثورة، وقال في الجرائد أنه مجلس قيادة الثورة أعطاه كل صلاحياته، وهذا كان مخالف للحقيقة، فراح من.. مَنْ.. مَنْ جمع مجلس القيادة.. مجلس قيادة الثورة جمع ضباط مع قادة الفرق وقادة القوات الجوية، فبصفتي قائد القوات الجوية صرت عضو مجلس قيادة الثورة، فدعينا إلى غداء ونشر الخبر بدون أن نعرف فطالبنا أنه بتشكيل مجلس قيادة الثورة وفعلاً أن القرارات تطلع منها قرار مجلس قيادة الثورة، فأما رأيي إن (عبد السلام عارف) كان لعوب رحمه الله، فكان.. إذا كان يريد تمشية أمور سريعة، مجلس قيادة الثورة كان موجودين، يعني ايجوا معاون رئيس أركان جيش، مدير استخبارات، مدير حركات، قائد قوات جوية، رئيس وزراء، وهو، وإذا كان يريد يتغلب علينا يجيب قوات الفرق، قوات الفرق ما كانوا موالين لنا، كانوا ناس يمشون مع الهوى، فكان الموقف يعني موقف غير.. مترجرج فبعد نيسان/ مايس صارت الوحدة الدستورية بين مصر وبين العراق.

أحمد منصور: مايو.. 26 مايو..

عارف عبد الرزاق: مايس..

أحمد منصور: مايس عندكم مايو عندنا..

عارف عبد الرزاق: سميه.. أنا اسميه زي مثل ما أسميه أنا، مثل. ما أعرف أنا، فبهذه يعني تشكيل لجان معينة، وبيها انتقال.. تدريجياً إلى الوحدة.

أحمد منصور: وكان هذا كان استجابة من (عبد السلام عارف) إلى ضغوطكم أنتم القوميين لعمل شكل من أشكال الود مع مصر، الراجل كان إيجابي أو راح عمل.

عارف عبد الرزاق: نعم.. نعم.. كان إيجابي، كان المصيبة إن (عبد السلام عارف) كان لم.. لا يثبت على قرار، وأنا قلت له –رحمه الله– في مناسبة وأمام الناس أخرى قلت له إنت تصلي ساعة.........

أحمد منصور: حتى يُرضي كل الأطراف (......) في العراق..

عارف عبد الرزاق: أنت تصلي ساعة.. أنت تصلي ساعة وتشتم الناس الآخرين بقية الساعات، وهذا غلط، أنا قلت له في إحدى.. جاء ذكرى، قلت له: أن العراق يمكن أن يحكم بطريقة شيوعية، ولها قواعد، ولها دولة.. دول قائمة، ولها حزب عريق، وممكن أن يتجه بعثي وإلى قواعد لا بأس بيها، وإلى دولة.. وإلى غرب يساندها، وإلى سوريا دولة قريبة مجاورة لها، وممكن يكون اتجاه قومي وهو أكثر قواعد وأكثر من الكل لكن مبعثرةً..

أحمد منصور: بالضبط كما كنتم أنتم مبعثرين..

عارف عبد الرزاق: مبعثرين، فالشكل إن هذا ابن خاله، وهذا ابن عمه يجعلنا في إطار صغير أي واحد ييجي يضربه ينكسر علينا، لكن مع الأسف لا يُنصح، أنا قلت له في إحدى جلساتي، ويشهد الله على الجلسة هذه كنت أنا وهو نتعشى فقلت له: يا سيدي الحياة فيلم سينمائي صغير يبتدي بـ (أ) وينتهي (ي)، و(ي) جاييه مش اليوم بكره اللي و.. تبدأ.. تبدأ في صفحة كبيرة حياته وتتقلص إلى سطر وإلى نقطة وإلى محاء، إلا الذين يعملون شيء لهذه.. للإنسانية في الحياة، اللي يبدع اختراع حسن، اللي يعمل وحدة، فإعمل وحدة اسمك يبقى بيها مستمر حتى ولو انفصمت، يقول أي، لكن نرى.. بنطلع بره نرى أشياء مخالفة لهذا الظاهر، فإذاً لأ، إحنا لم ننتقم إلى شخص معين، وإنما كان لتصحيح خط الوحدة، هذه كل الحركات اللي صارت شاركت بها أنا..

أحمد منصور: القرارات الاشتراكية التي..

عارف عبد الرزاق: كل الحركات اللي شاركت فيها أنا كانت بغرض تصحيح خط الوحدة..

أحمد منصور: هذا ليس مبرر لما قمتم به..

عارف عبد الرزاق: والله أنت لا تبرر.. لكن أنا كنت مبررة أنا، أنا كنت هذا مبرر.. أنت لا تبرر هذا شأنك.. هذا شأنك..

أحمد منصور: مبرر من مقدرات العراق والقيام بالثورة من أجل العراق..

عارف عبد الرزاق: أين خلافات العراق، ما ذنبنا في خلافات العراق؟ أين ذنبنا فيها؟

أحمد منصور: كل يا سيدي الإنقلابات التي قمتم بها على بعضكم البعض هذا من أجل شيء اسمه الوحدة.. كل ما أطلب منك قول لي أسس الوحدة التي تقوم عليها.. ليس هناك أسس.. أنتم القوميون كنتم مبعثرين، كل واحد في اتجاه، لم تكونوا تنظيم.

عارف عبد الرزاق: يا حبيبي.. لا.. لا.. لا تنكر علي ذلك.. لا تنكر علي ذلك.

أحمد منصور: أنا لا أنكر عليك..

عارف عبد الرزاق: لا تنكر علي ذلك كانت الوحدة في سوريا وفي مصر من مجلس نيابي مشترك، ويكون العضو فيه أربعين واحد وكان على أساس إنه قيام 40 واحد آخرين بالإضافة إلى.. إلى 80 الموجودين الآخرين، لا تقول.. لا.. لا، لو كان هناك قيادة حكومة في كل إقليم صغيرة لأ، كان موجودة لأ، لا تخفي الأشياء وكأنك أنت تشربها ويثبت الماء..

أحمد منصور: أنا.. أنا لأ أفعل ذلك يا سيدي..

عارف عبد الرزاق: لا تقل ذلك.. لأ كانت هناك وحدة قائمة..

أحمد منصور: مر على هذه المحاولات 40 سنة..

عارف عبد الرزاق: كانت هناك، قد يكون هناك أخطاء، لكن الأخطاء لا تبرر الانفصام والابتعاد عن الوحدة أبداً..

أحمد منصور: لنبقى للمشاهدين يحكموا على هذه الوحدة التي لم تقم.

القرارات الاشتراكية التي صدرت في 13 تموز كان لها تأثير سيئ أدت إلى هروب رؤوس الأموال بالنسبة للعراق وإلى تراجع الوضع الاقتصادي؟

عارف عبد الرزاق: لأ، هذا غير صحيح، إحنا..

أحمد منصور: مش كلامي أنا برضو، الكلام اللي موجود في كل الكتب ومعطيات الواقع أيضاً..

عارف عبد الرزاق: ما هو الكلام، معطيات الواقع ما هي المظهر، ما هي الضرورة اللي صار بها، أُممت بعض المصانع ما يزيد دخلها على ربع مليون فما فوق، وأنا شاركت فيها فعلاً، لأن إحنا.. إحنا نريد أن نتعاون مع دولة اشتراكية، الدولة الجمهورية العربية المتحدة كانت دولة اشتراكية، فلا يمكن أن يكون.. يبقى رأسمالية عندنا، هذا.. هذا التحليل ما تشكل، ثم أنا أعطينا إضفاء لكل رؤوس المال.. المحافظين في رؤوس الأموال، كلها أُطفأت كلها أعطيت لهم، لم يتضرر أحداً، لم يتضرر أحد مطلقاً، هذا إجابتي على سؤالك؟

أحمد منصور: لأ طبعاً، فيه واقع هناك موجود أنت قلت رأيك..

عارف عبد الرزاق: لأ.. وين الواقع؟ أينه؟

أحمد منصور: كيف لم يتضرر أحد وأنتم الشركات أُممت..؟!

عارف عبد الرزاق: ولو تضرر بعض.. تضرر أشخاص، لأنه..

أحمد منصور: كيف أشخاص؟

عارف عبد الرزاق: تضرر أشخاص من المزيد من الانتفاع..

أحمد منصور: أنتم غيرتم النظام الاقتصادي في الدولة، أليس هذا تغييراً للاقتصاد؟

عارف عبد الرزاق: أرجوك.. أرجوك.. أرجوك تضرر أشخاص من.. من المزيد من الانتفاع، لكن حقه لا ضاع.. لم يضع.. كلهم أخذوا حقوقهم..

أحمد منصور: هل..

عارف عبد الرزاق: كلهم أخذوا حقوقهم، لكن على فترات.
خطة غزو سوريا من العراق لتحقيق الوحدة

أحمد منصور: في 14 تموز 64 زار وفد مصري العراق لدراسة إمكانية غزو سوريا من العراق، وسألتك عن هذا السؤال..

عارف عبد الرزاق: في كم؟ في كم؟

أحمد منصور: 14 تموز 64.

عارف عبد الرزاق: نعم..

أحمد منصور: سألتك عن هذا من قبل، وقلت لك سآتي له في حينه، شاركت أنت في الإشراف على عملية خطة الغزو أو اشتركت فيها وكانت..

عارف عبد الرزاق: مش.. مش إشراف، كنت بأشارك مش إشراف، كان الاجتماع برئاسة (عبد السلام عارف)، و(أمين هويدي) كان سفير..

أحمد منصور: كان سفير مصر في العراق.

عارف عبد الرزاق: وكان ظابط اسمه (محمد منير) أو (منير محمد) ما ذاكر اسمه أيه، وكان طيار اسمه (محمد أيوب)، المرحوم (محمد أيوب) اللي مات في السجن مع (عبد الحكيم عامر)، فكانت الفكرة.. يعني أنا جاء (لؤي الأتاسي) مع (عبد الحكيم عامر) ووقفت الطيارة، وترجاني –اثنين منهم حيين (مجيد فريد) و(أمين هويدي)– أن أطيب خاطره وأطلع عليه بالطيارة، قلت له: لأ، هذا ضرب القوميين بكندرته فلا أستطيع أنا أمد إيدي إله وأصافحه، وبقي في الطيارة، وبعدين بعد شهرين رجعوا الجماعة علينا بخطة موجودة إنه يقومون.. إنه مجمل الخطة أن يقوم (لؤي الأتاسي) مع.. بإلقاء مع.. لقاء مع محطة إذاعة في منطقة (دير الزور) ويذيع ويطلب.. طلب حكومة.. نجدة من الحكومة العراقية وتقدم وكان بالصيف، وستقدم القطاعات العراقية مَنْ يشتريه وأنه.. بما أنه المنطقة حر والطقس صيف، فالمشكلة هي مشكلة إيجاد رطل إسقاء، فإنه المصريين كانوا محضَّرين.. رطل إسقاء لهذا الغرض، وأنه خلال.. احتل الشام في خلال 24 ساعةً، فأنا اعترضت على هذا، قلت أنا.. هذا موقفي السياسي مع (...) إذا كان هذا صح أو خطأ، عبد الناصر كان بيقوم به أو لأ.. لكن أنا كعسكري أقول: هذه العملية خطأ، أنا لا أستطيع أن.. أولاً: لا أعرف عن قطاعات سوريا وراح تدافع فين و(بالشامات) أو (بعزرا) أو بأي منطقة من اللي موجودين هناك، هذه يسموها بالعسكرية (المعركة التصادفية) التصادفية معركتها، أولاً لازم يكونوا القوة القادمة أربع أخماس القوة الموجودة أو ست أخماس القوة الموجودة، ست أمثال –العفو– القوة الموجودة، حتى تقدر تزيحها بسرعة، ثم من قال لو.. لو تغيرت الأمور وما وصلنا بـ 24 ساعة، هلا.. أكتب على كل القوة اللي راحت إنه هذا بالإعدام؟! فإذا كنتوا تريدون اجعلوا الخطة تروح على خط المياه أو على خط (تضمر)، ماكو منابع مياه، للقوة للتجه، فقالوا إحنا ما نستند للخطة الموجود هذه وإذا كانت موجودة بهذا الشكل.

أحمد منصور: مين اللي وضع الخطة أصلاً المصريين أم العراقيين؟

عارف عبد الرزاق: المصريين.. لأ المصريين، لأ المصريين وحتى بمناقشتي لهم..

أحمد منصور: وكان عليكم أنتم عملية التنفيذ فقط..

عارف عبد الرزاق: لأ، عملية المناقشة والتنفيذ، مع إيجاد قوات مصرية، مع إيجاد قوات مصرية..

أحمد منصور: نعم، طبعاً هذا كان رد على فشل محاولة الناصريين سنة 63 في سوريا التي قام بها (جاسم علوان) ومحاولة التغلب على البعثيين في ذلك الوقت الذين كانوا يحكمون العراق.. سوريا؟

عارف عبد الرزاق: أنا لا أستطيع أن أجزم ما هي الغاية.

أحمد منصور: يعني أنت مشارك في خطة لا تعرف ما هي الغاية الآن!!

عارف عبد الرزاق: لكن أنا الدراسات.. الدراسات اللي درستها أنه أصعب شيء كان على عبد الناصر هو الانفصام، فكان هو دائماً.. كانت غصَّة في حياته أن يعيد الوحدة مع سوريا، فالمهم إحنا علينا نتكلم عن.. خليني أتكلم عن وجه الأحداث وبعدين إذا عندك سؤال قوله..

أحمد منصور: لأ، ما هو أنا سؤالي الآن: كيف تشارك الآن في خطة لا تعرف الغاية منها؟ بتقول لي أنا ماليش علاقة بالغاية!!

عارف عبد الرزاق: الغاية، دع الغاية.. ما أنا قلت لك الله، ما أنا قلت لك يا أخي الغاية إيجاد واحد اسمه (لؤي الأتاسي) ده كان رئيس جمهورية في سوريا، مع إيجاد قوة معينة صغيرة.. وإنزال قوات هليكوبتر في منطقة (دير الزور) وإعلان حكومة إلها للغرض إنه تكون وحدة بيناتنا، أيضاً لغرض الوحدة، وانتصار، لأنه (لؤي الأتاسي) راح يطلب من العالم، حتى يبرر لدخول قوات عراقية إلى هناك، فهذا كان.. إحنا كان هذا.. إحنا كنا.. إحنا كنا نناقش كعسكريين، مو كسياسيين، أنا قلت لهم أنا لا أتفق مع الموقف السياسي، ولا أعتقد أنه هذا صح، لكن أنا مو شغلتي، أنا شغلتي.. أنا شغلتي كعسكري، أنا في العسكر يسمون هذه معركة تصادفية، أنا لا أعرف.. أولاً لا عندنا معلومات عن القوة، لأنه بمناقشتهم عن.. بمناقشة المصريين عن القوة السورية.. القوة الجوية السورية، كانوا يعتقدون (بمج 17) كانوا موجودة قبل قيام الوحدة، بينما إحنا معلوماتنا إنه عندهم (مج 21).. فهم كان معلوماتهم يعني معلومات وأفكار ناقصة.

أحمد منصور: رفضت الخطة وذهبت والتقيت بعبد الناصر؟

عارف عبد الرزاق: رفضت الخطة وقالوا أنتوا.. يعني المصريين قالوا أنتوا عليكم هتناقشوا عبد الناصر.

أحمد منصور: شخصياً..

عارف عبد الرزاق: شخصياً.

أحمد منصور: ذهبت أنت..

عارف عبد الرزاق: فذهبت أنا و(محمد يوسف) ضابط.. مدير الأركان، و(محمد مجيد) و(صبحي عبد الحميد)، وكان وقت صيف كان هو بالمعمورة، ودعانا الرجل على العشاء، وبعد العشاء قال إنه صرف النظر عن الخطة.

أحمد منصور: بدون مناقشة.

عارف عبد الرزاق: بدون أي مناقشة، صرف النظر عن الخطة، لأنه موقف الانتخابات الأميركيين تغير. قلت له: الحمد لله، كفانا الله شر القتال، ورجعنا.

أحمد منصور: بعد ذلك بقيتم أنتم القوميين وكان هناك نوع من الشد والجذب بينكم وبين (عبد السلام عارف) إلى أن قام الوزراء القوميون، خمس وزراء قوميون بتقديم استقالاتهم مرة واحدة وكُلِّفت أنت بتشكيل الحكومة في 5 سبتمبر 65.

عارف عبد الرزاق: لأ أنا يعني بتمر، حضرتك بتمر مرور سريع على أحداث عمرها حوالي.. سنتين، بعد رجوعنا إحنا من عبد الناصر ووصولنا إلى..

أحمد منصور: أنا لا أستطيع أقف عند كل حدث صغير، لأن أنا..

عارف عبد الرزاق: لا ما حدث.. ما.. ما أنا أبين الأسباب يا أخي، أنا لدي.. أنت تسألني ولدي مبرراتي، لازم أذكر مبرراتي ديَّة، أنا بعد ما رجعنا وصلنا إلى معسكر (رشيد)، أُخبرنا بوجود اجتماع في الكلية العسكرية لتأييد الرئيس (عبد السلام عارف)، وكانت الحركة حركة غبية، كلنا ضباط وكلنا مؤيدين، فلماذا كان الانقسام؟ ليش هادولك راح يؤيدون؟ ليش إحنا ما نؤيدهم؟ كان فيه واحد ضابط اسمه.. واحد تاجر اسمه (عبد الرحمن رحيم)، (عبد الرحمن رحيم) كان سلطة خارج القانون وخارج السلطة، كان يعني مدراء.. مديري أمن. متصرفين، قائمي مقامين، وكنا نسمع

بهذا الكلام، ونيجي نقول له هذا الكلام وهو ينكر، كان.. كان هو صديقه الخاص، كان صديقه الخاص، وهذا ابتدي كان رجل الرجل كان مهرب، ابتدى مهرب فجاء لنا.. جئنا لـ.. عبد السلام عارف عدة مرات يا أخي اتركنا إحنا إخوتك كلنا إخوتك، لماذا السر جاءني واحد يومها محامي اسمه.. (ممتاز العمري)، فقال:إنه (عبد الرحمن رحيم) يجيب ظباط في بيته ويحلِّفهم اليمين والقسم بالولاء (لعبد السلام عارف)، فذهبت إليه، قلت له إحنا كلنا إخوتك.. إخوتك لماذا تعمل هذه الأعمال؟ لماذا سر؟ قال ماذا؟ قلت له: هل الحادثة.. الواقعة صح أم خطأ؟ إذا كان صح أم خطأ أقدر أجيب الصبح.. الشخص اللي جه قالي، فقال لي: وبعدين هو نكرها، قلت له: لأ، جه الظابط الشخص اللي قال إياه فلان، فابتدى يشتم خالته وأمه، وجدته هذا ما.. مو علاج آخر كنا نسمع عن إنه هو راح إلى (الموصل) وهناك الشابات في المدارس الثانوية يصيحوا يا أسمر.. يا أسمر، قال لهم أمَّال إحنا بيض، مش إحنا أسمر؟ نسمع كلماته عنه إنه الجنيه المصري بنص دينار، قال ما تقولون لأولاد الكلب دول يسوون الجنيه معنا بربع دينار.. بربع دينار، كنا نسمع أشياء غريبة عنه.. فهذه يعني.. ها الالتزام، وبعدين القيادة السياسية كان اجتماعها كل شهرين، ابتدى الست شهور ما راح، قال أنا عندي

كرامة، مثلما رحت عليه لازم ييجي عبد الناصر، قلنا له: يا سيدي عبد الناصر عنده أحساسيه من حادثة اغتيال أو شايف الحادثة الأمنية في العراق غير أمينة، فكبرياءك ليس في كبرياءك، هذا كبرياء الأمة كلها.. كبرياء الشعب كله فكان هنا إن.. يعني إلا نحميه بالعافية ليروح يحضر..

أحمد منصور: ولذلك فتح..

عارف عبد الرزاق: فكان هو يقول.. يقول الوحدة لا أحد يخسر إلا أنا، ما (......)كلكم في موقعكم إلا أنا أخسر ليه؟ مع الأسف يعني هذا.. هذا كان، هذا الشعور الموجود به..

أحمد منصور: ولهذا سعيتم بشكل من أشكال الضغط إلى أن قام عبد الكريم فرحان (أمين عام الاتحاد الاشتراكي ووزير الإرشاد) في 23 يونيو 65 بتقديم استقالته تبعه صبحي عبد الحميد (وزير الداخلية) ووزراء..

عارف عبد الرزاق: لأ، لا.. هذا..

أحمد منصور: ووزراء آخرين..

عارف عبد الرزاق: حدث هذا قبل آخر.. قبل هذا. في شهر (مارت) سنة 65 ابتدى (عبد السلام عارف) يتهيأ ضرب الأكراد، وجمع قواد الفرق وطبعاً كلهم هيدعوا أنه باستطاعتهم التغلب على الأكراد، وأنه هناك من قال أنه هناك كثير منهم يخافون من (الملا مصطفى) لمجرد وجود الجيش هناك راح يلجأون لسيرهم مع الحكومة مثل (إبراهيم أحمد) وغيره وإيش إلى آخره، فأنا كنت أرى خلاف هذا، أنا قلت إحنا جربنا القتال مع الأكراد مرات عديدة وما استطعنا نصل إلى نتيجة معهم، فهذا راح تكون عينة على غرار اللي فاتت، ولا تودون الجيش العراقي كله تودوه هناك لأنه.. البعثيين ارتكبوا خطأ وهو عزل الضباط والجنود الأكراد من الجيش في المقاتلة بينما كان.. كان جيش يقاتل ضد (...) فانقلبت المعركة من عرب إلى أكراد وهذا خطأ، فقلت أنا: من كل التفاؤلات التي ذكروها الإخوان أرجو أن يكون.. يبين لي أحد امتى راح تنتهي الحركات؟ فلما أنا أحرجتهم بهذا السؤال قالوا: لأ، إحنا ما نقدر نعطيك.. قلت من صفات القائد أن يعطي يوم تقريباً لانتهاء الحركات، لكن إذن أنتوا كلكم (...) فبعدين قبل هذه الحادثة كانت هناك حادثة عُيِّن شخص كحاكم عسكري في بغداد اسمه (سعيد الصقلي)، (سعيد الصقلي) كان حاكم عسكري في (كركوك) وكان عليه مجلس تحقيقي لتقاضيه رشوة 5000 دينار ومساعدة 11 مساجين من السجناء الذين قاموا بسحل أشخاص في (الموصل)، فاللي رشحه كان (عبد الرحمن رحيم)، فإيجي إلى قاعة الاجتماع فمدير الاستخبارات عبر لي ورقة إنه هذا عليه مجلس تحقيقي، قال الأخبار اللي ذكرتها قبل شوية، فشلت إيدي آخر مرة بعد أن تم الاتفاق، قلت هذا عليه مجلس تحقيقي، ينتهي المجلس التحقيقي وبعدين ينظر في أمره، وهذا شيء طبيعي يعني، فرفض ما صار به، اليوم الثاني نقرأ بالجرائد إنه تعين آمر.. مدير.. مدير المنطقة الصناعية أكبر من وزير، فالظباط اجتمعوا بغاية للضباط القوميين –اللي كانوا.. المبعثرين اللي سميتهم

مبعثرين وهاي حقيقة– حوالي عشرة في بيت واحد اسمه (نهاد الفخري)، (نهاد فخري)، فعاتبوا (كريم فرحان) و(صبحي) باعتبارهم هم الوزراء القوميين الموجودين في الوزارة الباقيين، فقالوا إنه: الأمر طلع من.. طارئ من دون أن يستشيرنا، هو صدر أمر، فأنا قلت: أنتوا بأي حق تناقشون الموضوع، أنتوا شو علاقتنا إحنا وياهم حتى نربطهم، إذا كان إحنا عندنا هدف، لازم نهدي.. نحط الهدف قدامنا، لازم نكون من نحن؟ ماذا نريد؟ كيف نصل إلى ما نريد؟ لازم نتبع هذه الخطوات إذا (....)، فمثل أيقظتهم من سبات، فاجتمعنا في بيت (محمد خالد) أحد الضباط القوميين في ذاك الوقت..

أحمد منصور: تفتكر التاريخ؟

عارف عبد الرزاق: لا والله.

أحمد منصور: المهم إن الأمور وصلت إلى مرحلة أنهم قاموا بتقديم استقالتهم في الشهر..

عارف عبد الرزاق: لا.. لا بس، خليني أكمل بس هذه القصة، خليني أكمل هذه القصة، أرجو أن يعني تمهلني أن أكمل هذه القصة.

أحمد منصور: انتهى وقت الحلقة..

عارف عبد الرزاق: انتهى وقت الحلقة، يعني ليتنا وقت لابد من تكملتها لأنه هذا يقول لك إحنا بدينا بتنظيم، بدينا بتنظيم عسكري داخل الجيش..

أحمد منصور: في الحلقة القادمة تبدأ من التنظيم العسكري داخل الجيش الذي شكلتموه أنتم القوميون والذي وصل في النهاية إلى مرحلة تكليفك بتشكيل الحكومة في 5 سبتمبر 65. أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الخميس 1423/1/14هـ الموافق 2002/3/28م، (توقيت النشر) الساعة: 38:09(مكة المكرمة)،38:06(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة
2002/03/10

- تشكيل التنظيم العسكري للضباط القوميين
- تعيين عارف عبد الرزاق رئيساً للوزراء
- انقلاب عارف عبد الرزاق وأسباب فشله
- تأثيرات فشل الانقلاب وهروب عارف إلى مصر
- مقتل عبد السلام عارف وتأثيره على الانقلابيين

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق).

سيد عارف، مرحباً بك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً.

تشكيل التنظيم العسكري

للضباط القوميين

أحمد منصور: قبيل تكليفك بتشكيل الحكومة في الخامس من سبتمبر عام 65 كنتم قد سعيتم أنتم الضباط القوميون في الجيش العراقي إلى تشكيل تنظيم عسكري قبل هذا الموضوع، باختصار كيف تم تشكيل هذا التنظيم؟

عارف عبد الرزاق: ذكرت الاجتماع اللي صار مع بيت نهاد فخري، وبعدين تحديد الأهداف، إحنا منهم هذا نريد كيف نصل إلى.. إلى ما نريد، وعلى هذا الأساس تحسس الضباط بوجود تنظيم، لازم.. وجود تنظيم فاجتمعنا في

بيت العقيد محمد خالد عبد الله، فشاهدنا.. شاهدت إنه عبد الكريم فرحان وصبري عبد الحميد يحاولون أن لا يلجأوا إلى هذا الأسلوب، وإنه.. عبد السلام عارف راح يوصل وأنه راح يتغلب عليهم أو يطردهم أو أي أشياء أخرى، فبعد أن وضعنا الأسماء يعني في حلقة صغيرة بأسماء انتخاب الرئيس، كل واحد يكتب مَنْ، فشوفت..و جدت إن الجو غير موالي لإجراء انتخابات فاقترحت عليهم أن تؤجل ليوم آخر.

أحمد منصور: رئيس للتنظيم تقصد؟

عارف عبد الرزاق: رئيس للتنظيم، وفي يوم من الأيام جاءني العقيد هادي خماس، وركبني بسيارته الصغيرة (فولكس واجن) وقال إحنا معزومين على شاي عند بيت عرفان عبد القادر وجدي، وأقسم أنني لم أعرف السبب، لماذا؟

أحمد منصور: تفتكر التاريخ أو الوقت أو الشهر، الشهر طيب.

عارف عبد الرزاق: يعني.. يعني في أواخر 64.. في أواخر الـ 64، بعد قيام الانتخابات مع..

أحمد منصور: أنا.. أنا حضرتك لا أستطيع أقف عند التفصيلات الدقيقة سواء اللي جاءت في مذكراتك أو اللي جاءت في الكتب، إحنا في التليفزيون بنأخد رؤوس الموضوعات، وإلا هنقعد 100 حلقة على ما نخلص.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح جداً.

أحمد منصور: فأنا الآن يعني خلاصة كيف تم تشكيل التنظيم؟

عارف عبد الرزاق: ما أنا أي عليك، أنا دعيت إلى دي الشاي، وهناك وجدت الضباط كلهم مجتمعين، وتكلم أول ما ابتدأ.. قبل الشاي ابتدا محمد مجيد وقال أنا أرشح عارف عبد الرزاق.. للرئاسة، وقام شخص آخر عدنان محمود أيوب.. عدنان أيوب صبري وقال أنا أرشح محمد.. أنا أوافق على ترشيح وأرشح محمد مجيد نائب للرئيس، و هكذا تمت، وإجتمعنا تقريباً..

أحمد منصور: عدد الضباط كان كم؟

عارف عبد الرزاق: عدد الضباط حوالي 16 واحد.

أحمد منصور: أهم الضباط اللي حضروا الاجتماع؟

عارف عبد الرزاق: تقريباً كتير يعني، فأسسنا عدة لجان، لجنة لماذا فشلت حركة 14 تموز في تحقيق أهدافها؟ لجنة تنظيمية، لجنة دعائية، لجنة مالية، ولجنة دراسة إحصاء من هم.. من هي العقول الموجودة في العراق و.. وميولها للاستفادة منتها؟ وابتدينا بنظام قريب، يعني انطوائي جداً، وحتى (...) يجب أن لا نخبر.. يكون سرية، لأن لو عرف عبد السلام عارف أننا تخلينا عن.. عن صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان لطردهم في يوم واحد.

أحمد منصور: أطلقتم على هذه الحركة اسم الحركة الاشتراكية العربية؟

عارف عبد الرزاق: لأ.. دا تنظيم سري فقط ضباط.

أحمد منصور: تنظيم سري للضباط.. يختلف عن الحركة الاشتراكية العربية؟

عارف عبد الرزاق: للضباط.. يختلف دكهي بعد.. بعد سنة صارت.. كملت.

أحمد منصور: طيب إيه الأهداف الأساسية اللي وضعتوها لتنظيم الضباط؟

عارف عبد الرزاق: مقاومة أي.. أي.. انفراج، أو أي حركة تقوم بها قوات أخرى، لأننا كنا.. مهددين من البعثيين ومن الشيوعيين.. الشيوعيين ماتوا تقريباً، قبروهم.. البعثيين، لكن أصبحت القوة المناوءة لنا هي البعثية اللي موجودة بها الشكل.

أحمد منصور: كنت أنت قائد القوات الجوية؟

عارف بعد الرزاق: شوف يعني حتى نكون حقيق، يعني في زمن عبد الكريم قاسم كانت هناك قوتين، قوة قومية وقوة شيوعية، أحدهما لازم تتغلب على الثانية، كان موقف.. موقف.. تهيأ لأي من القوتين ضد. في زمان عبد السلام عارف كان بعد.. هو وقف على التل، فكان بدايات قومي.. تيار بعثي نخاف مه ليثور أو إحنا، فمن يسبق الثاني؟

كان هذا.. كان هذا.. الثاني مو كان تغيير، كنا نسبق.. إنخاف لتسبق البعث الحركة الثانية ويحول مجراه، كان ما فيش تنظيم بعثي موجودة، وكان هناك تنظيم يقوم به عبد السلام موجود. تنظيم كذابي كله، و.. وكان هناك تنظيم حقيقي هو تنظيمنا إحنا.

أحمد منصور: تنظيم حقيقي إزاي وأنتم كنتم مبعثرين ولا تتفقون على أفكار ثابتة؟

عارف عبد الرزاق: لا بس ابتدينا.. ابتدينا وجمعنا الضباط من جديد.. ابتدينا وجمعنا الضباط من جديد.

أحمد منصور: قل لي أهم القيادات اللي كانت معك؟ أنت كنت قائد القوات الجوية، هل كان هناك قيادات بارزة أخرى من الجيش معكم في هذا التنظيم؟

عارف عبد الرزاق: كان مدير حركات محمد مجيد، كان معاون مدير حركات محمد يوسف، كان.. مدير استخبارات كان هادي خماس، كان عندنا أعمدة ألوية موجودين، كان موجودين.

أحمد منصور: حددتم وقتاً للقيام بحركة أو انقلاب؟

عارف عبد الرزاق: كان الضباط الصغار، متعمدين على الضباط الصغار أكثر من الكل.

أحمد منصور: سعيتم للقيام بحركة أن انقلاب في ذلك الوقت، أم فقط مجرد أنكم تحافظوا على التوازن؟

عارف عبد الرزاق: مجرد تنظيم، يعني أنا حاولت في شهر ثلاثة سنة 65.

أحمد منصور: مارس.

عارف عبد الرزاق: نعم، يعني بعد أن.. ابتدت حركات الشمال، فاجتمعنا في بيت.. دار هادي خماس، كل الضباط القياديين، فقلت أنه الحركة.. حركة فاشلة وغير مطمئنة.

أحمد منصور: حركتم أنتم؟

عارف عبد الرزاق: لأ، حركة الجيش ضد الأكراد.

أحمد منصور: آه، نعم.

عارف عبد الرزاق: ولو كتب لها النجاح لادَّعى عبد السلام عارف هو النجاح وتغلب على كل التيارات الأخرى، ولكن الفشل موجود بيها، والفشل يعم على الكل، فبمجرد وجود.. تحرك الجيش إلى الشمال، راح ينقل قسم من ضباطنا إلى الشمال.. بدعوة الحرب و.. وما تستطيع أن تنفذ يقول لك هذا أجمل، فهو بمرور الوقت في بغداد راح يضعف، يقوي وإحنا نضعف، فكان هناك فوجين جاية من واحد من المسيب، وواحد من.. من الحبانية،كان موالينا، وهو كان عنده قوتين، عنده قوة.. اللواء العشرين وبقيادة.. والحرس الجمهوري، وحنا كان عندنا القوة الجوية، وكان عندنا قسم الدبابات وكان عندنا فوجين جايين من هناك، فكان فرصة إنه يعني.. نقوم بعملية.. يعني.. اختطاف أو شيل لعبد السلام عارف أو.. أو حركة حرب معينة، لكن ما عدا اسمه محمد مجيد اعترض وقال هذه خيانة، وما نضرب الجيش من الخلف، فمن يريد أن يخطط لهذا.. فليعمل، فشفت على وجوه الضباط أنهم يكونوا غير موافقين، فبعد أن شتمتهم انصرفت.

أحمد منصور: ظل التنظيم قائم إلى أن كلفت.. بالوزارة في 5 سبتمبر 65؟

عارف عبد الرزاق: ضعف.. ضعف.

أحمد منصور: ضعف.. بعد هذا الموقف بالذات ضعف.

عارف عبد الرزاق: لأ، هناك جت ظروف أخرى معينة مع الأسف.

أحمد منصور: يعني لم يكتمل عمره سنة واحدة.

عارف عبد الرزاق: لم يكتمل عمره سنة، لأ. هو بقاياه موجودة، يعني.. يعني البذرة موجودة، لكن بقي..

أحمد منصور: دا دليل على إنه أنتم القوميين لم يكن لديكم أفكار ثابتة ومحددة، وأيضاً لم تكونوا تلتقوا على.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ.. لأ.. لأ.. لأ.. دا أنا أخالفك الرأي.

أحمد منصور: اسمح لي، ما أنا.. أنا بس بأقرأ الواقع وخالفني كما تريد.

عارف عبد الرزاق: تقرأ.. الواقع، تقرأه.. تقرأه بالمقلوب.

أحمد منصور: ما بأقرأوش بالمقلوب أنا بأقره بالمعطيات.

عارف عبد الرزاق بتقرأه بالمقلوب.

أحمد منصور: كون تنظيم ضباط، عفواً، كون تنظيم ضباط الآن يُشكَّل، وفي أول مرة تجلسوا حتى تخدوا قرار حاسم، شكلتم في آخر.. في آخر 64، في مارس 65 سعيتم لاتخاذ موقف معين، أنت كرئيس للتنظيم قلته.. خالفك الآخرون.. ولم تقم ثم بدأ يضعف.

عارف عبد الرزاق: تركت.. تركت.. تركت الآخرين بدأ يضعف.

أحمد منصور: تنظيم لا يثبت لمدة سنة، ما.. ما هو قراءتك لذلك؟

عارف عبد الرزاق: يعني.. هذا لأ يعني أنا لم أقول، أنا اختلفت معاهم، لكن لم ننفصل.. اختلفت معاهم لكن لم ننفصل، وكل ما هناك امتنعت على الاجتماع معاهم.. كم مرة.

أحمد منصور: إنت الرئيس.

عارف عبد الرزاق: مع إن الرئيس بس أكو قواعد أخرى موجودة تشتغل، أكو قواعد موجودة تشتغل، يعني إحنا شكلنا اللجان، كل لجنة تشتغل لوحدها.. كل لجنة تشتغل بدون..

أحمد منصور: يعني بدون رأس دائماً يحرك كل الأحداث الموجودة في العالم، حتى على مستوى الأسرة نفسيها، اللي هي أصغر مكون جماعي موجود في أي مجتمع بدون رأس يسيطر ويوجه كل شيء بيتفكك، إذن أنت كرئيس للتنظيم بدأت تتخلى عن إنك تحضر الاجتماعات بشكل منتظم، وحصل فجوة بينك وبين الآخرين، إذن بدأت يتهلهل التنظيم ويتفكك.

عارف عبد الرزاق: يعني.. أنت.. تعتبرها عثرة لكن هي.. مو..

أحمد منصور: أنا ما فيش شيء شخصي بيني وبينك.

عارف عبد الرزاق: ولا.. ولا أنا فيه بيني وبينك شيء شخصي.

أحمد منصور: طيب يا سيدي أنت تعرف علاقتي بك منذ أكثر من عام منذ أن تعرفت عليك، فأنا.. بالضبط.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا.. أنا بيني وبينك الحقائق.. أنا بيني.. أنا بيني وبينك الحقائق، أنا.. أنا.. أنا.. أنا.. أنا كل ما هنالك نتكلم بالحقائق، لكن أنت ما تخليني أتكلم في حقائق.

أحمد منصور: أنا يا سيدي أعطي لك الفرصة كاملة.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنت بتتهمني.. إنت تتهمني.. إنت تتهمني أنا نختلف و.. وأن نختلف، لأ، إحنا.. أعلى مما تصورنا، إحنا ما تجدنا في.. إحنا مثل الألماظ، إحنا من.. من أول منشأتنا إلى الأخير إلى نموت وإحنا نعشق.. بنعشق الوحدة العربية، إحنا نعشق الوحدة العربية.

أحمد منصور: أنا بأعشقها أكثر منك لا تزايد عليَّ في أمر الوحدة.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا مستحيل تكون أكثر مني، لا مستحيل تكون أكثر مني.. مستحيل تكون أكثر مني.

أحمد منصور: صدقني لا تزايد عليَّ في أمر الوحدة، أعشقها بأسسها وأصولها، لكن أنا هنا لست في إطار إن أنا أتكلم عن أمور شخصية متعلقة بي، إحنا بنتكلم في أحداثنا.

عارف عبد الرزاق: إنت بتقول، أنا لا.. أنا لا.. أنا لا عندي طبلة أدق بيها حتى أقول لك (....)، لكن تسألني أسئلة وأنا أجيبك عليها.

أحمد منصور: أنا أسألك يا سيدي الآن، أنا.. أنتم التنظيم الآن إلى سبتمبر 65 كان ضعف وبدأ.

عارف عبد الرزاق: ما.. ما تخليني نكمل أنت ما تخليني نكمل أبداً.

أحمد منصور: أنا ما بأخليكش تكمل؟

عارف عبد الرزاق: آه، طبعاً ما تخليني نكمل.. بعد هذا الحادث صار اجتماع في وزارة الدفاع، حضره ناجي طالب كان وزير خارجية، مسيس الحبيب كان وزير دفاع، وحضره رئيس أركان الجيش عبد الرحمن عارف وعبد السلام عارف، وإحنا ضباط الفرق وكان ماكومالناش ترقية، وإحنا في.

أحمد منصور: تاريخه كان امتى؟ الآن في مارس؟

عارف عبد الرزاق: في.. في بداية.. في.. في بداية 65.

أحمد منصور: يعني بعد مارس.

عارف عبد الرزاق: إي في بداية آيار 65، في بداية آيار 65.

أحمد منصور: شهر مايو يعني.. نعم.

عارف عبد الرزاق: شهر مايو.. في..يعني بعد أن الحرب ابتدا، يعني في.. في بداية الاجتماعات فجاء عبد السلام عارف.. عبد الرحمن عارف قال أنا.. هو اتعين حاكم عسكري في الشمال، يعني للمنطقة في كركوك، فهو رئيس أركان الجيش فكان.. كانت رواية.. تمثيلية سخيفة، هو يستطيع أن يصدر أوامر لمن يريد، لا يستطيع أن يرئس الجمهورية، المفروض إنه يرئس أركان جيش هو اللي يقوم.. بالترقية، فقال محتاج إلى ضباط ركن، ومحتاج إلى عمل

أميري وحدات ما.. ما موجودين عندي، فقد يسجل،.. محمود عبد الكريم، هذا ضابط كويس لكن ما يريد أريد أن يروح فوج، يكون أمير، سيادة ضابط ركن فاروق صبري، هنا ثار محمد مجيد وقال هذا غلط، إحنا ما..

أحمد منصور: ماعلهش أنا.. أنا مع تقديري التام لهذه الرواية، لكن التفصيلات هذه لا تهم المشاهد كثيراً، ولا تهمنا في الشهادة. إحنا عند موضوعات رئيسه الآن، التنظيم..، لأن أنا بهذا الشكل..

عارف عبد الرزاق: يا إما تخليني.. يا إما تخليني أتكلم مثل ما أريد، يا إما لأ تتعبني..

أحمد منصور: يا سيدي تتكلم كما تريد.

عارف عبد الرزاق: ما أبا بأقول لك الأحداث ما بتيجي بها..

أحمد منصور: لا أستطيع أنقل كل صغيرة وكبيرة.

عارف عبد الرزاق: مع إن نتيجة هذا.. نتيجة هذا أجبرنا عبد السلام عارف أنه يروح إلى.. إلى.. إلى عبد الناصر، والاجتماع بالقيادة السياسية.. يا أخي أنت ما تخليني أتكلم كده، أنا في إيدي نقوم ونقطع المنهج، نعم أنا مستعد أقطع المنهج.

أحمد منصور: اسمعني يا سيدي أرجوك.. أرجوك، أنا لا أستطيع كل تفصيل اجتماع صغير أن..

عارف عبد الرزاق: لا تسألني أنا.. لا تسألني.

تعيين عارف عبد الرزاق رئيساً للوزراء

أحمد منصور: أنا بأسألك عن الآن تعيينك رئيس للوزراء.

عارف عبد الرزاق: ما كان.. ما أخر أحداث اللي.. ليش جئت رئيس وزراء؟ ناتج ليش لماذا جئت رئيس وزراء؟

أحمد منصور: هذا سؤال كنت سأسألك لماذا تم اختيارك رئيس وزراء؟

عارف عبد الرزاق: لماذا أه.. لماذا اخترت؟ لأنه هو بعد.. الاختلاف حول إذن بيني وبين كريم فرحان بعد..، كريم فرحان ارتكب خطأ كبير.

أحمد منصور: من كان كريم فرحان.

عارف عبد الرزاق: كريم كان وزير إرشاد.. وزير ثقافة وإرشاد.

أحمد منصور: اللي هو استقال في 23 يونيو سنة 65.

عارف عبد الرزاق: 23 يونيو؟

أحمد منصور: أيوه 32...

عارف عبد الرزاق: ...30 أو 29 مايو.

أحمد منصور: في 30 كانت الاستقالة الجماعية، 65/6/30 كان صبحي عبد الحميد، وهو ووزراء آخرين.

عارف عبد الرزاق: أي هو استقال قبلهم بيوم واحد أو يومين، يوم واحد.

أحمد منصور: أنا المصدر اللي نقلت منه إنه استقال في 65/6/23، في 9/26 مش فارقة كثيرة مش هأختلف معاك في التاريخ.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا.. جيت أن..

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: أنا كنت رحت معرض طيران اللي في فرنسا، وكان هو على أساس (....) اجتماع قمة عربية في

الجزائر، وكان على أساس المفروض يعني.. يعني أنا.. أحد أعضاء مجلس الرئاسة. فكنا مبتين أن نعمل عملية، أدا موجود بأقل تضحية من الناس، في.. وأنا في باريس قام (بوميدين) بإنقلاب على (بن بلا)، فتغيرت الأوضاع فجيت كملت أنا كان عندي شغل في إنجلترا في.. لأنه.. دعوة من قبل بعض شركات الرادار كنا بنحاول نشتيرها، فقضيت أسبوع آخر بالإضافة إلى.. فكن قضيت حوالي 12 يوم. رجعت من دون أن أخبر أحد أنا عن موعد وصولي، والطيارة وصلت الساعة 2 بعد نصف الليل.

أحمد منصور: بتاريخ؟

عارف عبد الرزاق: بتاريخ 9/26.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: ففعلاً جيت لقيت المطار غاص بالمستقبلي، فقلت آني أكو شيء صار العراق، فلحقني إلى بيتي سيارتين، سيارة سعيد..، ومحمد.. والأخ الأستاذ فقلت له (....) فيها إيه، قالوا لأ ما فيش، قلت لأ، يعني مش معقول هذا الاجتماع كله موجود جاي ببلاش، فحكوا لي قصة كريم فرحان، وأن هو كتب كتاب إلى رئاسة الجمهورية أنه.. موظفيكم اتدخلوا في شغل.. الإذاعة، يرجى توجيه الامتناع عن هذا وتوجيه رسائلكم إلينا مباشرة حتى نحنا ننقلها في الإذاعة، كان به نوع من الفظاظة.. فعبد السلام عارف كلم وزير الدفاع.. رئيس الوزراء طاهر يحي، وشتم عبد الكريم فرحان، ورئيس الوزراء أعطى التليفون ليسمع عبد الكريم فرحان، فعبد الكريم فرحان استقال واليوم الثاني الصبح يوم الخميس.. أنا وصلت الأربعاء بالليل، هو الخميس سافر إلى القاهرة.

أحمد منصور: قيل إن الرسالة اللي وجهها كانت قاسية جدًا، لا توجه إلى أي رئيس دولة، عبد الكريم فرحان...

عارف عبد الرزاق: صح.. صح..

أحمد منصور: وكذلك رد رئيس الدولة عليه..

عارف عبد الرزاق: ورد رئيس الدولة بكلام...

أحمد منصور: لا يوجه إلى وزير.

عارف عبد الرزاق: هذا صحيح، وأنا..

أحمد منصور: يعني المستوى نزل..

عارف عبد الرزاق: وأنا خبرت يوميها في..

أحمد منصور: المستوى نزل..

عارف عبد الرزاق: الأشخاص، المستوى يعني.. ما يعني أنت.. يعني الإنسان لما يدخل في دور التهيج والعصبية تصدر منه أشياء..

أحمد منصور: يعني الشيء اللحظي يعني، إحنا بنوصف اللحظة يا سيدي، إحنا بنوصف اللحظة..

عارف عبد الرزاق: كل.. كل.. كل البشر، كلهم بشر وكلهم أخطاء، كلهم بشر وكلهم يخطأون، رحت أنا أزور الصبح يوم خميس 30 شفت طاهر يحيى وقال هناك 8 وزراء استقالوا اثنين منهم كانوا مستقيلين سابقًا وعبد الهادي الراوي والعبوسي، وستة من ضمنهم كريم فرحان، فقلت لو أنا مكانك خليها لما نشوف (...) بيضغط على الوزراء أو يشوف (...)، لكن مع الأسف طاهر يحيى كان على العموم من الأشخاص بيعتمد..

أحمد منصور: عين مكانهم مباشرة...

عارف عبد الرزاق: أعطوها الأسماء كلها لعبد السلام عارف مباشرة.. فقبل المغربية رحت أنا وسعيد صليبي بدي أتكلم مع عبد السلام عارف عن الموضوع، فقلت يعني هو غلط ولو أنت أقلته بدون هذا الكلام اللي سمعه بكلام شارع ما كان هناك غضاضة لأي بشر عليك، لكن هم لما استقال دول.. استقالوا.. الكلام النابي اللي سمعه.. سمعه عبد الكريم فرحان ولابتعاده عن هدف معين فرجعت إلى البيت رجع معايا سعيد صليبي فقال: لماذا تقول لو رشحت إلى رئيس وزراء

أحمد منصور: هذا أول مفاتحة ليك كانت في 6/30 أو في أول يوليو..

عارف عبد الرزاق: كانت في 6/30 بالفعل..

أحمد منصور: يعني إحنا عندنا يوليو وأغسطس، وفي 5 سبتمبر أصبحت فعلاً رئيس للوزراء، طوال الشهرين دول إلى 5 سبتمبر، المفاوضات لم تتوقف معك في العرض أن تكون رئيس وزراء.

عارف عبد الرزاق: لأ، هي بس خليني أكمل لك..

أحمد منصور: لو خدت الشهرين دولة هأقعدهم فيهم شهرين أسجل، أنا عايز رؤوس أقلام يا سيدي.

عارف عبد الرزاق: رؤوس أقلام، خلاص وجيت يوم 5 سبتمبر رئيس وزراء..

أحمد منصور: 5 سبتمبر، طيب في الفترة من أول عرض عليك، حينما عرض عليك سعيد صليبي وكان سعيد صليبي يعني..

عارف عبد الرزاق: آمر الانضباط العسكري..

أحمد منصور: آمر الانضباط العسكري وعلى صلة مباشرة..

عارف عبد الرزاق: حاكم بغداد.. حاكم بغداد..

أحمد منصور: طبعًا لم يكن عرضه منه وإنما كان عن طريق عبد السلام عارف...

عارف عبد الرزاق: ما قلته إن.. هذا العرض ليس منك ولا من عبد السلام، أنا مستعد أجرب نصوص الحل، حتى لو كان الناس (تنتقدني) بها، على شرط أن يبقى هو رئيس جمهورية دستوري لا يتدخل في أشياء أخرى، فكان رده بدل بعدين سرت على أساس ناجي طالب كان من العنصر الشيعي النظيف وكان هو رئيس للخارجية.. وزير الخارجية، فانتظرناه في يوم 3 بعد الرجوع، فكلمناه بعدما شافوه جماعة آخرين، فاستكبر أنه كان معلم مالي في كلية الأركان

وأنا تلميذ أصغر منه أصير رئيس وزراء عليه، فعقد الموضوع وقال إحنا نحوله للرف ونجيب كل الغرض من.. الجيش في الشمال هنرجع كل الوزراء الموجودين فيها، قلت هذا الموضوع راح والوزراء كلها عرفها هذا الموضوع..

أحمد منصور: كان موقف طاهر يحيى أيه رئيس الوزراء في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: ولا شيء.. طاهر يحيى..

أحمد منصور: علم بالموضوع وإنك أنت عُرض عليك المنصب؟

عارف عبد الرزاق: طاهر يحيى كان همه.. همه أن يبقي رئيس وزراء ..

أحمد منصور: كان همه أن يبقي رئيس وزراء..

عارف عبد الرزاق: همه كان رئيس وزراء..

أحمد منصور: أنت لما عُرض عليك في الفترة من، نقول من أول يوليو إلى 5 سبتمبر، طبيعة الأخد والرد بينك وبين عبد السلام عارف كانت أيه؟

عارف عبد الرزاق: ما أنت تخليني.. ما أنت تخليني أتكلم، أنت تقول.. أنت تقول..

أحمد منصور: ما أنا ممكن دول..

عارف عبد الرزاق: ما هو طبيعة الرد ما أنا قلت لك..

أحمد منصور: دول يا سيدي سبعين يوم..ما ممكن نقعد سبعين ساعة نتكلم..

عارف عبد الرزاق: يا حبيبي.. التغيرات.. التغيرات اللي صارت، أنا اتعرضت على ناجي طالب أمام عبد السلام عارف أن يشكل وزارة وقلت له لك علي أي شخص في العراق تريده أن يشتكي.. قال يجي تشتغل أنت صبحي

عيسي، كلهم.. كنت أي شخص بالعراق موجود، كان يوم خميس وكان يوم جمعة مر (سوكارنو)، بالعراق، فانتظرناه يوم جمعة بوزارة الخارجية، فجاء ناجي طالب وقال: أنا مستعد أشكل وزارة لكن أنا صاحب أخلاق، ما ممكن أخلي طاهر يحيى.. أخليه نائب رئيس جمهورية فقلت له: يا نجدي طالب تقول أنك تفهم بالأشخاص، عبد السلام عارف يشك في حتى في أبيه، فبعد أن كان بالدستور النائب المؤقت.. نائب رئيس الجمهورية وأحمد حسين بكر شاله، تريدني أرجع واحد ثاني في مكانه، طب أُمَّال لماذا الاستعلاء لعبد الكريم؟ إذا كنت تريد أحمد.. إذا كنت تريد طاهر يحيى أن يجي نائب رئيس في مكان ما أنا أجيب لك إياه.. فأصر على رأيه فانفصلنا..

أحمد منصور: والآن أنت..

عارف عبد الرزاق: فصار اجتماعات مجلس قيادة الثورة وراها مباشرة، فاقترحوا أن يكون طاهر يحيي هو.. ويكون نواب رؤساء اثنين أنا وناجي طالب..

أحمد منصور: نواب رئيس وزراء؟

عارف عبد الرزاق: نواب رئيس وزراء، أنا وناجي طالب..

أحمد منصور: قبلت هذا أم رفضت؟

عارف عبد الرزاق: قبلت على مضض باعتبار أنه قال أنه لن يقبل الوزارة ما لم يرجع كل الوزراء هذا شرطه كان الرئيسي.

أحمد منصور: الذين استقالوا..

عارف عبد الرزاق: استقالوا ليش.. فباليوم الثاني صبحي عبد الحميد.. فقلت له.. جبت الإخوان إحنا مقابل الوزراء اللي يعتمد عليها عبد السلام عارف إحنا نطردهم مقابل الوزراء اللي راح يطلعون، ونجيبهم بوظائف مقابلة للوزير..

أحمد منصور: كل المهم، التفصيلات دي كلها انتهت إلى لا شيء..

عارف عبد الرزاق: كل الأشياء كانت التشكيل..شكل وزارة ترقيعية، تشكيل وزارة ترقيعية..

أحمد منصور: لم تستمر وكُلفت أنت..

عارف عبد الرزاق: لم تستمر.. استمرت بها إلى تشرين فجاء.. أَعيدت مرة ثانية في أغسطس واستمرت حوالي أسبوع زمان، إلى أن أنا عرضت أن ما أقوم يعني على مبدأ إنه يبقى رئيس جمهورية دستوري وأنه أنا أنتخب الوزراء، طبعًا يكون فيه شد وبدل، هو يبدل وأنا أروح، أنا يعني لا كنت أريد أقطع الحبل معاهم، ولا كنت أجاريه على كل الأمور..

أحمد منصور: كيف شكلت حكومتك؟

عارف عبد الرزاق: شكلت حكومتي من.. كيف شكلتها؟

أحمد منصور: آه..

عارف عبد الرزاق: شكلتها من أشخاص ما كنت أعير كثير اهتمام يعني، أكثرن ناس تعبوا عبد الرحمن بزاز..

أحمد منصور: كان اللي هو وزير الخارجية وكان نائباً لك؟

عارف عبد الرزاق: ونائب ليَّ، فكنا نجيب ناجي ... عقيلي قبل ما يجي إلى وزير دفاع وأنا ما كنت أرى إنه ما نعطيه وزارة الدفاع..

أحمد منصور: أنت اشترطت أن تكون وزيراً للدفاع لعبد السلام عارف أم هو الذي منحك؟

عارف عبد الرزاق: لا أنا اشترطت.. اشترطت..

أحمد منصور: أنا اشترطت؟ لم يكن خائفًا من هذا الشرط منك؟

عارف عبد الرزاق: والله هو الخوف موجود، وأغير ما يعني ما أقول غير موجود وتصف بالشكل هذا، بس هو كما.. أنا.. أنا يعني.. أنا جيت رئيس وزراء ليش..أجي أعمل انقلاب ما أجي أشكل حكومة..

أحمد منصور: يعني أنت مخطط لانقلاب متى فكرت فيه وبدأت فيه؟ متى فكرت فيه وبدأت فيه؟

عارف عبد الرزاق: نعم، من .. من .. فكرت فيه من أول من بعد ما عمل الانتخاب اللي صار بين.. كلية الأركان، بالكلية العسكرية، ومفاتحة الضباط بالولاء له شخصيًا، فكرت بهذا وابتعاده عن الخط.. خط الوحدة.

أحمد منصور: لكن متى بدأت التخطيط الفعلي له؟

عارف عبد الرزاق: والله التخطيط ما أنا قلت عدة محاولات صارت..

أحمد منصور: أنا بأقصد الآن أنت في أول يوليو حينما عرضوا عليك أن تصبح رئيس للوزراء، هل كنت في ذلك الوقت تفكر في الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: نعم، نضال سلمى، لكن امتى كان السؤال امتى..

أحمد منصور: كان كل الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: كان كل.. كل أسبوع زمان و.. خاف للي راح للمغرب لاجتماع قمة، فهل كانت أنه بعد التجربة ما بينت (...)، يعني من بعدما اتطلعنا على خلاف بيني وبينه حتى نقوم بعملية، فها اللي كان هذا.. هذا كان نقطة بتاعة تأخير، النقطة التعجيلية أنه هو بره، مين اللي يمكن ما يطلع بره بعد سنة وأسلم التغييرات أن يكون هو بالخارج حتى لا.. لا نضحى..

أحمد منصور: هو كان يشعر أنك تعد للقيام بإنقلاب، ولذلك سعى لاستيعابك فعرض عليك رئاسة الوزراء؟

عارف عبد الرزاق: هو كان يخاف مني، بس ما أقول كان.. كان أحد الاجتماعات كان طلب عبد الرحمن عارف من عبد الكريم فرحان أن يحلف يمينًا بطلاق مرته أنه هو ما.. لم يعرض، ومع الأسف عبد الكريم فرحان حلف بعد

الجدال.. النقاش قال له أنت من يقولون الناس عليك أنت لا تصلح رئيس أركان الجيش، لأن كونك رئيس أركان الجيش لأنك أخو عبد السلام عارف وصارت مشادة، فصارت مناقشة في اليوم الثاني على أساس مناقشة الوزراء أنا احتجيت إنه.. إن كنا أن مجلس الوزراء أصح مجلس لا يفي بالمرام، وأنه كانت الأكثر أعضاؤه في اجتماعات خاصة إذا لم يشاركوا الانتخاب للوزراء عليه السكوت فقط.

أحمد منصور: قبلت برئاسة الوزراء بنية القيام بانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: كنت رتبت أي شيء قبل ما تتولى رئاسة الوزراء لتنفيذ الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: على طول كانت القوة الجوية كلها على طول عندي باستمرار..

أحمد منصور: اعتمدت على أي قوة أخرى غير القوة الجوية؟

عارف عبد الرزاق: في الانقلاب اللي صار؟

أحمد منصور: آه، أنا الآن لسه وأنت أول يوم رئيس وزراء وتركت لعبد الرحمن البزاز تشكيل الحكومة وتصريف أمور الوزارة كمان، صح؟

عارف عبد الرزاق: آه، كان .. أنا كان عندنا قوات جوية وكان عندنا بعض الدبابات وكان الحق يعني أصلح إحنا للقيام بالعمل بالنهار، بالليل إحنا عاجزين عن العمل، سعيد صليبي أو عدني أنه لو.. لو لم يأت عبد السلام عارف إلى الخطة، لا تفق معي وسعيد صليبي من صفي من..

أحمد منصور: هو آمر الانضباط العسكري؟

عارف عبد الرزاق: هو آمر الانضباط العسكري.

أحمد منصور: وكان من أكثر الناس ولاءً لعبد السلام عارف..

عارف عبد الرزاق: لأ، كان مخلص للكل، كان مخلص لواجباته..

أحمد منصور: هو الذي كشف انقلاب..

عارف عبد الرزاق: لا.. لا، هو ولاءه ليَّ أكثر من عبد السلام عارف..

أحمد منصور: ولاءه ليك هو الذي أفشل الانقلاب.

عارف عبد الرزاق: بس هو كان يرى.. هو كان يرى..هو كان يرى ما لا أراه، وكان يرى أنه جماعتي غير.. غير قادرين على العمل، وكان على اختلاف مع..

أحمد منصور: يعني هو أكثر بصيرة بجماعتك منك أنت؟

عارف عبد الرزاق: يعني أنا.. أنا كنت أعتمد على ماضيهم، هو كان يعتمد على حاضرهم، ما أدري.

أحمد منصور: يعني لم تكن تعرف حاضر من حولك؟

عارف عبد الرزاق: لأ، يعني لا تحاول أن تدس الكلام دس..

أحمد منصور: أنا ما بأدسش يا سيدي، أنا بأسأل..

عارف عبد الرزاق: لا.. لا بتدس، هذا دس.. هذا دس لا يخفى علي..

أحمد منصور: أنا لا أدس..

عارف عبد الرزاق: أرجوك أن يكون الحوار أدبي..

أحمد منصور: أنا لم أتجاوز يا سيدي..

عارف عبد الرزاق: أنت تقول لي أنت لا تعرف أنت..

أحمد منصور: لأ، هو كلام سيادتك أنت، مش كلامي أنا..

عارف عبد الرزاق: أنا قلت لك.. أنا قلت لك أنا اعتمدت على ماضيهم، ماضيهم الأولاني كله كان تمام كويس، وكان ليكوا مدى في إقامة حركات معينة، هو كان يرى هذا غير ما أراه أنا.

أحمد منصور: هل وضَّح لك هذه الأمور وقال لك أن هؤلاء غير أكفاء وسيخذلوك؟

عارف عبد الرزاق: قال هذا الكلام.

أحمد منصور: لكن أنت رفضت كلامهم.

عارف عبد الرزاق: أنا رفضت اعتماداً على أخلاقي إنه وها دول جماعتي من الأول..

أحمد منصور: لماذا وأنت الآن أصبحت رئيس للوزراء لم تسع للتغيير الذي كنت تنشده وأنت في أرفع منصب بعد رئيس الدولة، بل المنصب التنفيذي المسؤول؟

عارف عبد الرزاق: سعيت..

أحمد منصور: عشرة أيام أنت بقيت رئيس الوزراء..

عارف عبد الرزاق: عشرة أيام آه..

أحمد منصور: سعيت عشرة أيام للإصلاح؟

عارف عبد الرزاق: عشرة أيام لأ.. إصلاح الوضع، لا يمكن إصلاح الوضع..

أحمد منصور: طبعًا تصلح وضع البلد

عارف عبد الرزاق: لا.. لا، هو عبد السلام عارف اختلف نهائياً وابتعد عن الوحدة خط نهائيًا خلاص، ما فيش فايدة..

أحمد منصور: كنت تستطيع هذا، ألم يطلب منك سعيد صليبي منح الرجل فرصة عدة أشهر وإذا لم يقم من خلال وجودك أنت بجواره كرئيس للوزراء إذا لم يقم بتنفيذ هذا الأمور سيكون معك في الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: لا.. غير صحيح..

أحمد منصور: ألم يكن الرجل أيضًا..

عارف عبد الرزاق: أنا قلت لك.. أنا قلت لك كنت في.. قوتين تشدني، واحدة لم يجرب عبد السلام عارف بعد معي والثانية قد لا تتيح فرصة أخرى أن يكون بعيد عن الوطن، فكان كل الهدف منه أن نقوم بالتغيير بأقل عدد من الضحايا.

أحمد منصور: هل رجعت للتنظيم قبل القيام بهذه الحركة أم.. أم كانت بشكل فردي منك.

عارف عبد الرزاق: لأ طبعًا قمنا بالتنظيم..

أحمد منصور: كنت تهدف من وراء هذا أن تكون رئيسًا للدولة.

عارف عبد الرزاق: لأ، إحنا كان في تخطيط.. كان في تخطيطنا أن يكون رئيس وزراء فقط.

أحمد منصور: أصبحت رئيس وزراء الآن تقوم بانقلاب وأنت رئيس للوزراء؟!

عارف عبد الرزاق: إذا.. إذا أنت لا تصدق فاسأل من كان معي..

أحمد منصور: يا سيدي مش قضية تصديق، أنا بأسألك ومن حقك أن.

عارف عبد الرزاق: أنا ما قلت لك يعني في تقديمنا في الحركة.. حتى لا.. حتى لحظة ما في المنصب كان منصب رئيس وزراء فقط.

انقلاب عارف عبد الرزاق وأسباب فشله

أحمد منصور: أصبحت رئيس للوزراء في 5 سبتمبر، في 12 سبتمبر سافر عبد السلام عارف لحضور القمة العربية في الرباط، وأنت قمت بحركتك مساء 15 صبيحة 16 أيلول/ سبتمبر..

عارف عبد الرزاق: كان الأربعاء أو الخميس..

أحمد منصور: ما الذي.. ما هي الترتيبات التي قمت بها للانقلاب وما الذي أدى إلى فشله؟ تكون رئيس وزراء ووزير دفاع وتفشل في حركة انقلابية ورئيس الدولة في الخارج، يعني كل عوامل النجاح مهيأة لك ومع ذلك فشلت الحركة؟

عارف عبد الرزاق: أنا في يوم الأربعاء زارني..

أحمد منصور: كان تاريخه كام –عفوًا– الأربعاء؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: تاريخه كام الأربعاء؟

عارف عبد الرزاق: 15.

أحمد منصور: 15..

عارف عبد الرزاق: جاءني عبد الهادي خماس.. وقال لي أنه هذا البيان أعده صبحي ومحمد مجيد وأنا..

أحمد منصور: صبحي عبد الحميد..

عارف عبد الرزاق: ومن زحمة الزوار ومن زحمة الأشياء الأخرى وقطعنا الخطة، الخطة وضعوها كل فلان وفلان..

أحمد منصور: يعني أنت لم تضع خطة الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: وضعها الـ..

عارف عبد الرزاق: الضباط الموجودين الآخرين..

أحمد منصور: الضباط.. نعم، قلن بأي شيء كنت مشغول وأنت كنت تترك إدارة شؤون رئاسة الحكومة إلى مساعدك البزاز؟

عارف عبد الرزاق: البزاز ما كنش موجود..

أحمد منصور: البزاز كان مع الرئيس..

عارف عبد الرزاق: وهو.. أنا ما تركته، كيف أترك أنا كنت مشغول برئاسة الوزراء زيه..

أحمد منصور: مشغول برئاسة الوزراء أيه وأنت واخد رئاسة الوزراء يعني..

عارف عبد الرزاق: بس.. هي اجتماعات دورية في مجلس الوزراء يومياً فيه اجتماع ما أعرفش أيه وما أعرفش أيه، وفيه زوار جايه مهنئة وفيه..

أحمد منصور: إذا الدنيا هتنقلب بعد يومين وسيادتك اللي هتقوم بهذا الانقلاب، كل هذه الأمور تعتبر أمور شكلية؟

عارف عبد الرزاق: على كل حال أنا اعتمدت على الخطة اللي يضعها ثلاث ضباط ركن بأتركهم، ما كنت أعتقد أنها تكون الخطة غير حقيقية.

أحمد منصور: يعني الخطة كانت غير واقعية؟

عارف عبد الرزاق: الخطة بها نقص.. الخطة بها نقص ..

أحمد منصور: اتطلعت عليها قبل التنفيذ؟

عارف عبد الرزاق: ما اتطلعت عليها قبل التنفيذ، بالتنفيذ

أحمد منصور: وأعطيت أمر بالتنفيذ دون الاطلاع عليها..

عارف عبد الرزاق: أنا اتفقت معهم على أني أمر الساعة السادسة مساءًا إلى مديرية الأمن وأقول لهم (Off (or on)) فجاءني حميد قادر، فأنا كنت أحاول أجذبه سعيد صليبي إلى جنبي حتى لن.. لن نضع خسائر كثيرة، كان أكو دعوة في السفارة الإيرانية وحميد قادر جابه إلى القوة الجوية عندي، رحت له القوات الجوية أثناء (...) بالقوة الجوية أنا ماسك قائد قوات جوية كنت، فحاولت.. أهتدي بالأخير، بعد أن كان فيه عندهم مساعد اسمه عزيز عباس، أنا كنت مفاتح عزيز عباس قبل هذا لو صار كذا.. كذا من تكون.. مع أي جانب؟ فهناك من ضباطنا اللي راحوا في الحركة بعد أن مريت على الاستخبارات والأمن قلت لهم (on) هم استعجلوا في إرسال القطاعات، القطاعات المفروض تروح الساعة 11 هم بعتوها الساعة 10 بداية فأحد الضباط خان وراح أفشى لسعيد صليبي أنا بعد موافقة عزيز عباس...

أحمد منصور: لكن سعيد صليبي كان عنده علم منك أنت؟!

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا خبرته.

أحمد منصور: طيب هذا الضابط خان ليه؟ المعلومة عند سعيد صليبي أصلاً.

عارف عبد الرزاق: أنا لم أذكر له تفاصيل سعيد صليبي أنها ستكون هذه الليلة أو متى..

أحمد منصور: يعني فقط هو عنده علم، لكن ليس عنده علم بالوقت.

عارف عبد الرزاق: بس أنا عايز أقوم بعملية لا أعطيه.. لم أعطيه أي تفاصيل بالعملية، لكن هنا..ذاك من أعطاه الضباط تحركوا، وأعطى أسماء الضباط اللي تحركوا، فأنا دائمًا طلعت من قيادة القوات الجوية، مررت بالحرس الجمهوري، فشفت حركة غيرها تأتي بالموضوع، كان عندي ضباط ركن حوالي عشر ضباط ركن في مقر وزارة رئيس الوزراء، أول ما وصلت خبروني أنه سعيد صليبي وحميد قادر أعطوا إنذار لكل القطاعات إلى في بغداد وللشرطة ولقاعدة بغداد، فاتصلت بسعيد فقلت له تعال، فجاء.. هناك كأنها..

أحمد منصور: يعني سعيد الآن هو الذي واجهك في إفشال الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: بس خليني أتكلم يعني إذا تسمح لي نتكلم نشوف مو.. جاني، أنا جبت سعيد وبشير طارق كان على الحزب الجمهوري تكلم فجبت جبنا على أساس ما يخرجون..

أحمد منصور: تحبسهم عندك...

عارف عبد الرزاق: أحبسهم، لكن كان النقص من تلك الخطة.. أنه الخطة.. الجماعة الأولى تروح الساعة 11 والثانية تروح الساعة 6 للقادة، ففرقت الساعة 6.. الساعة 8 يعملوها بالليل؟ هنا.. هنا نقطة الخطأ، فبعدين هناك أحد الضباط.. الضباط لم.. 5 راحت إحدى سيارات راحت إحدى السيارات تأخرت ما راحت فلما دخلوا للمعسكر مع كتيبة تدريب.. قطعوا التليفون السري اللي بتحاول نتصل بماذا عندكم، وحبسوا الآمر واللي موجود هناك، وأمروا الحرس ألا يخلون أحد يدخل، فالسيارة الخامسة.. الحرس منعها إن تدخل، فرجعت السيارة الخامسة خبروا هادي خماس إنه الجماعة اللي راحوا قُبض عليهم، وإن كان ها الحال هُمَّ كان القابضين، فمخابرة تليفون

خاطئة لضباط الركن وأعيب على ضباط الركن أن همَّ لم يذهبوا للتحقق من الأمر، لأن هو قطع التليفونات الموجودة بيها، فوافقوا على الكل على إنه كلام شرف أنه نعدها ليوم آخر، حتى سعيد صليبي، فبعد أن سمعت أنا بعدين بشكل أنا حاولت أنتحر أخذوا المسدس مني، لأن الحركة مكشوفة يعني كشفت الموضوع بها الشكل، فانتظرت مصيري يعني أنتظر للصباح بعد أنن أخذوا.. جردوني من السلاح، أنتظر مصيري..

أحمد منصور: مين اللي جردك؟

عارف عبد الرزاق: حميد القادر وسعيد صليبي والجماعة اللي كانوا موجودين...

أحمد منصور: جردوك من السلاح بعدما سعيت للانتحار.

عارف عبد الرزاق: للانتحار جاءني شخص الصبح وقال لي الدنيا لم تنتهي، إن راح تبقي وهناك راح يعدمك عبد السلام عارف أنت والجماعة الباقين، فلماذا لا تأخذ طيارة وتروح تنزل بهم والدنيا ما.. هناك مستقبل آخر، فمشيت أنا حاولت الصبح عن إني أقوي جبهة من.. من الحبَّانية، في الحبَّانية كان عندي 3 دبابات، وكان عندي الفرقة الثالثة، لكن عندي قوة مقابلة للفرقة الثالثة مناوئة للفرقة الثالثة، وكان عندي كل القوات الجوية في الحبَّانية، فقلت الصبح لعبد الحميد الاتحاد الاشتراكي بتاعكم إنه هل تستطيع أن تقوم بالمظاهرة وأنا أنهي الموضوع من هناك، فأيضًا تردد وقال لأ، غير.. غير قادر.. مو يستطيع أن يجمع هذا العدد..

أحمد منصور: حليفك؟

عارف عبد الرزاق: ما بيستطيع أن يجمع هذا العدد في وقت قليل، فكان فترة الانتهاء.. الانتظار.. انتظار قدري، فجاء نبهني هذا الموجود بها الشكل أنا.. هناك.. هو حميد قادر عطاني 200 دينار والآخر 150 دينار، ما كان.. أنا كنت رئيس وزراء ما كان في جيبي إلا 15 دينار.

أحمد منصور: نقدر نقول هنا إن كان فيه ارتجالية في.. في ترتيب الانقلاب، كان عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف بصفة عبد الرحمن عارف كان رئيس أركان الجيش وأخو عبد السلام عارف كانوا متيقظين وكان فيه معلومات..

عارف عبد الرزاق: لم يكونوا.. لم يكونوا متيقظين..

أحمد منصور: فيه معلومات، برجالهم سعيد صليبي والرجال هؤلاء همَّ الذين أنقذوا الوضع، وهؤلاء كان لديهم معلومات ما كانش فيه عنصر مفاجأة في الانقلاب، كان أنت مطمئن إنك رئيس وزراء ووزير دفاع وقائد طيران، وكل شيء عندك، والبلد كلها بتتكلم عن إن عارف عبد الرزاق سيقوم .. بإنقلاب

عارف عبد الرزاق: شوف حضرتك لو. لو.. لو استطاع هذا ضباط القادة الوصول إلى بغداد في.. مع القوات اللي راحت هناك...

أحمد منصور: ما فيش (لو) في الانقلابات.

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: ما فيش (لو) في الخطط العسكرية!!

عارف عبد الرزاق: ما هو الخطة.. الخطة كانت ناقصة، الخطة خطأ.

أحمد منصور: الخطط العسكرية، المشكلة كمان أنك تحركت، كما يعني جمعت أنا الأشياء المختلفة كان فيه فردية في التحرُّك وأنت رئيس وزراء.. رئيس وزراء ووزير دفاع ومسؤول.

عارف عبد الرزاق: أين الفردية أخي؟ أنا هأقول لك كل الضباط هم قاموا بحركات تكون فردية؟!

أحمد منصور: ما همَّ الضباط همَّ اللي أفشلوه أيضاً.

عارف عبد الرزاق: ما همَّ.. همَّ اللي وضعوا الضباط الخطة تقول فردية.. مو فردية أنا كنت .. أنا.. أنا كنت أشد من قوتين عبد السلام.. سعيد صليبي قال أمهله بعض الوقت، وأنا هذا.. هذا نقطة مهمة جداً، والثانية أنه قد لو جاء هو يتعذر قيام انقلاب إلا بضحايات كثيرة.

أحمد منصور: هو لازم يبقى فيه انقلاب؟ مش ممكن إصلاح الوضع من الداخل؟

عارف عبد الرزاق: مش ممكن.. شخص يقول لك أنا.. أنت إذا صارت وحدة أنا اللي.. الخاسر بكم الوحيد.. شخص يقول...

أحمد منصور: يعني حتى أنت رئيس وزراء ولا تستطيع أن..

عارف عبد الرزاق: يا أخي، أنا تكلمت مع عبد السلام عارف كلام خشن جداً في كلماتي الكثيرة، وأسمعته كلمات كثيرة، لكن مع الأسف هو يقول إيه ويقول لك إيه، وعندما تطلع يتغير..

أحمد منصور: كان فيه سوء ..سوء استقبال بين الانقلابيين نفسيهم.. مفيش اتصالات؟ فيه مكالمة تليفونية جت هدمت الأمور، أنت مسؤول أساسي عن الانقلاب ولم تراجع الخطة.

عارف عبد الرزاق: هذا صح؟

أحمد منصور: ولم تقراها والآن تحملهم مسؤولية الفشل.

عارف عبد الرزاق: لأ، أحملهم مسؤولية الفشل، لأن همَ.. يعني واضع الخطة واضع أمامه الجبن...

أحمد منصور: دايماً الرئيس بيبقى مسؤول، ما تعتبرش مسؤول عن.. عن فشل الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا أعلنت عن عدم مسؤوليتي لها، أنا لا.. عدم المسؤولية..

أحمد منصور: المسؤولية الرئيسية..

عارف عبد الرزاق: أنا لا أدعي عدم مسؤوليتي لها، لكن أنا أحكي لك تسألني عن المبررات هذه المبررات..

أحمد منصور: ربما تكون من المرات النادرة إن رئيس وزراء يسعى لعمل انقلاب، وهو رئيس وزراء ووزير دفاع، صح؟

عارف عبد الرزاق: وزير دفاع ما..

أحمد منصور: لما فكرت في الانتحار هل كان الانتحار مخرج أو كان يوافق يعني حتى تاريخك وماضيك وأسلوب تفكيرك؟

عارف عبد الرزاق: لأ، يعني على نظرية "الزبال بيهدي إلى بئر ابن عمرو"، يعني ما كنت أريد يتشفي بيَّ عبد السلام عارف.

أحمد منصور: حينما قررت أن.. أن تستقل طائرة وتذهب إلى مصر أو تهرب إلى مصر، ألم تفكر في مصير الضباط الذين خلفك والذين تورطوا معك؟

عارف عبد الرزاق: أخذتهم معي.. أخذتهم معي.

أحمد منصور: أنت أخذت معك الكبار، لكن لم تأخذ الضباط الصغار الكثيرين.

عارف عبد الرزاق: لا أحد.. لم يعرفهم أحد، لم يعرفهم أحد.

أحمد منصور: كيف وتم القبض عليهم ومحاكمة كثيرين منهم؟

عارف عبد الرزاق: أبدًا.. أبدًا.. الشكوك اللي قُبض عليهم قُبض ناس ما لهم دخل بالموضوع.
تأثيرات فشل الانقلاب وهروب عارف إلى مصر

أحمد منصور: أثر إخفاق الانقلاب إيه؟ كان عبد الناصر عند علم بهذا المخطط؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: حينما وصلت إلى مصر تحت أي مُسمي وصلت؟

عارف عبد الرزاق: وصلت بطيارة خدت طيارة عراقية وخدتهم معايا، جاني سامي شرف وما كان يعتقد إنه ما فيه مشاكل، فأخبرته إنه هناك.

أحمد منصور: لم يكونوا يعرفوا أنكم دبرتوا محاولة انقلابية وأنكم وصلتوا.

عارف عبد الرزاق: لا.

أحمد منصور: طبعاً عبد الناصر وعبد السلام عارف كانوا في مؤتمر الرباط، وعبد السلام عارف حينما علم بهذه المحاولة أدرك إنه وراءها عبدا لناصر، لا سيما وأنك هربت..

عارف عبد الرزاق: إلى مصر.

أحمد منصور: إلى مصر، ومصر آوتك في هذا الموضوع، حتى إن عبد السلام عارف وهو راجع إلى.. إلى العراق من الرباط مر بالقاهرة وكان متخوِّف خلال الفترة اللي قضاها، وشاهد الطيارة اللي أنت فررت بها إلى هناك، وكذلك الضباط الآخرين..

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ، الطيارة اللي جيت فررت بها رجعت في نفس اليوم، لكن هناك طيارة (اليوشن) فرر بيها ناس، ما.. ما كان عليها..

أحمد منصور: في اليوم التالي..

عارف عبد الرزاق: في اليوم التالي.. بعض طيارين ، اللي همَّ ممتاز سعدون، وعمرو عبد الله، وزهير كان معي، هم خافوا لأحد يفشي بهم ويعرفهم فتخوفوا منه وجابوا طيارة ثانية، فصادفوه طيارة ثانية فهو جي خاف من ركوب الطيارة فركبه حسين عبد الناصر معه بالطيارة

أحمد منصور: دي قصة العودة، لكن طالب عبد السلام عارف من عبد الناصر أن يسلمك لمحاكمتك صح؟

عارف عبد الرزاق: لأ.

أحمد منصور: لكن عبد الناصر طلب منه العفو عنك، ورفض عبد السلام عارف.

عارف عبد الرزاق: لأ، أنا لا.. لا.. كل الكلام اللي سمعته من عبد الحكيم عامر أنا لم أقابل عبد الناصر زي ما قلت لحضرتك.

كل اللي سمعته ممكن من عبد الحكيم عامر قال له: ماذا تريدون من الضباط؟ قال خذوهم اعملوا بيهم اللي تعملوه، أنا ما.. ما أريدهم بعد الآن، فإحنا بقينا رهائن في مصر.

أحمد منصور: كم ضابط كنتم؟

عارف عبد الرزاق: حوالي 16، 17 ضابط.

أحمد منصور: لم يُنسق معكم المصريون في خلال هذه الفترة أي شيء؟

عارف عبد الرزاق: مين؟

أحمد منصور: المصريين لم ينسقوا معكم شيء فقط.. فقط آووكم فقط؟

عارف عبد الرزاق: يعني مع الأسف صحيح أنهم أعطونا راتب لجوء.

أحمد منصور: 200 جنيه.

أحمد منصور: 200 جنيه لي أنا، والباقي على 100.. ضابط وعلى 180.. 100 للضباط الآخرين.

أحمد منصور: بصفتك الزعيم..

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: بصفتك الزعيم.

عارف عبد الرزاق: بصفتي رئيس الوزراء آه فطلبنا حتى الهرب إلى داخل العراق بحجة الحج فرفض طلبنا.

أحمد منصور: يعني عوملتم معاملة غير جيدة في البداية؟

عارف عبد الرزاق: لأ، معاملة جيدة، لكن لم يُسمح لنا بالخروج خارج مصر.

أحمد منصور: لم تلتق مع عبد الناصر؟

عارف عبد الرزاق: أبداً.

أحمد منصور: عبد الحكيم عامر التقي بك مرة واحدة ولا أكثر؟

عارف عبد الرزاق: التقي بيَّ مرتين.

أحمد منصور: ماذا كان دار بينك وبينه.

عارف عبد الرزاق: المرة الأولى إنه ليش فشلتم وإنه مكالمة تليفون فشلت، والمرة الثانية عندما قُتل عبد السلام عارف، وكان جاي لنا، فقال لي إيه رأيك من يكون هناك (....) يكون في العراق.

مقتل عبد السلام عارف وتأثيره على الانقلابيين

أحمد منصور: في 13 إبريل/ نيسان 66 سقطت طائرة عبد السلام عارف المروحية، قيل أنه قضاء وقدر وقيل أنها

مؤامرة، لكن في النهاية في 16 إبريل تولى شقيقه عبد الرحمن عارف رئاسة الدولة بعد انتخابات جرت نافسه فيها البزاز، ثم انسحب البزَّاز بعد ذلك لصالحه، في تلك الفترة تأثير مقتل عبد السلام عارف كان عليكم إيه، وأنتم كنتم تعتبروه عدوكم اللدود؟

عارف عبد الرزاق: رجل سيئ، لكن كان تغيير في السياسة المصرية تجاهنا، ابتدوا الآن يساعدونا ويحركونا..

أحمد منصور: كيف؟

عارف عبد الرزاق: يعني كان عندما التقينا مع ضباط داخل العراق، لأن لم أحد يكتشفهم يعني.. كل من يكشفوه كان (....) فكان هناك ضابط سوري اسمه عبد الوهاب الخطيب كان هو الوكيل مال الاتصال مع كل الضباط اللي هناك في بغداد، وكانت الرسائل مستمرة بينا وبينهم، وكان طبعًا مع إنه كانت تيجي على جواز الإرسال مال العسكر المصريين، كان المصريين يعرفون بيها، لكن كانوا يغضون الطرف، إلى أن شافوا إنه توجه الساسة بالعراق اتجه اتجاه غير.. غير.. غير وحدوي، يعني مثلاً عبد الرحمن البزاز كان يروح يزور السعودية، ويبعث وزير وحدة.. لا شأن له وعبد الرزاق محيي الدين لزيارة مصر، فمصر استكبرت الموضوع إنه.. إنه يعني قل الاهتمام بها، ابتدت تساعدنا يعني موضوعياً.

أحمد منصور: أنت في هذا الوقت بدأت تُعد لمحاولة انقلابية جديدة؟

عارف عبد الرزاق: أنا المحاولة ما انقطعت من.. من مُخيلتي حتى في الزمن الأولاني، حتى أرسلنا الضباط وممد أعطينا الضباط .. اتصلنا اجت بجوازات مزورة، وبعثنا واحد بجواز مزور إلى العراق، وكنا في طريقنا إلى .. إيجاد جوازات مزورة والهرب من.. من مصر

أحمد منصور: هناك محاولة أخرى سعيت للقيام بها في 30 يونيو/ حزيران، لكن قبل أن أصل لها ودور المصريين اللي لعبوه معكم فيها، تقييمك إيه للمحاولة التي قمت بها على عبد السلام عارف في 16 أيلول 65؟

عارف عبد الرزاق: والله أنا أعتقد الخطأ فيها كان خطأ في التوقيت إنه.. وبعدين ألوم ضباط الركن أنهم استلموا مكالمة تليفونية (...) تبعد 15 دقائق أو ربع ساعة بالسيارة كانوا راحوا يستطلعون الأمر، لا يعتبرون إن هذا الرسالة إن ها الرسالة كان من مجهول.. من ضابط..

أحمد منصور: ألا تُحمل نفسك المسؤولية أنك ما أتحت الفرصة لعبد السلام عارف؟ لو استقبلت ما استكبرت؟

عارف عبد الرزاق: أنا قلت أنا.. أنا.. أنا قلت أنا لا أحمل عبد السلام عارف.. عبد السلام عارف جربناه سنتين لا يمكن أن ينعدل، لكن أنا أقول أنا يعني.. كل ما هنالك كنت أستطيع أن.. جلب سعيد صليبي إلى جانبي أكثر، لكن القوة الأخرى اللي يقول أنه الانقلاب وعبد السلام عارف بره نسبة نجاحه أكثر.

أحمد منصور: دعمكم المصريون للقيام بمحاولة انقلابية أخرى وتسللت سراً إلى العراق في الرابع من يونيو عام 66، وجمَّعت الضباط للقيام بمحاولة انقلابية سعيت.

عارف عبد الرزاق: أنا آخر واحد.. نعم.

أحمد منصور: في 30 حزيران 66، لكنها أيضاً فشلت..

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة والأخيرة أتناول المحاولة الانقلابية الثانية لك ومشاركتك في حرب العام 67.

أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة والأخيرة من شهادة السيد عارف عبد الرزاق نواصل الاستماع إليه.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

الثلاثاء 1423/1/5هـ الموافق 2002/3/19م، (توقيت النشر) الساعة: 13:56(مكة المكرمة)،10:56(غرينيتش)

العراق من الملكية إلى الجمهورية كما يراها عارف عبد الرزاق – الحلقة 11 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق الأسبق

تاريخ الحلقة

2002/03/17

- **المحاولة الانقلابية الثانية ودور مصر فيها**
- **الاختراق البريطاني لصفوف الانقلابيين وفشل المحاولة**
- **مشاركة عارف في حرب يونيو 67 وأسباب الهزيمة**
- **انقلاب البعثيين وأسباب نجاحهم وخروج عارف من العراق**
- **تقييمه للأعمال التي قام بها وتعليقه على الأحداث**

أحمد منصور عارف عبد الرزاق

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد عارف عبد الرزاق (رئيس وزراء العراق الأسبق). سيد عارف، مرحباً بك.

عارف عبد الرزاق: أهلاً وسهلاً.

المحاولة الانقلابية الثانية ودور مصر فيها

أحمد منصور: فشلت المحاولة الانقلابية الأولى التي قمت بها أثناء ما كنت رئيساً للوزراء في السادس عشر من أيلول/سبتمبر عام 65، لجأت إلى القاهرة بطائرة مع كبار الضباط الذين شاركوا معك في الانقلاب، قُتل عبد السلام

عارف أو في حادث طائرة في.. في 13 أبريل/نيسان عام 66، وطوال تلك الفترة منذ لجؤك إلى القاهرة إلى مقتل عبد السلام عارف كانت معاملة القاهرة لكم يعني إلى حدٍ ما كان فيها شيء من العزلة، بعد ذلك تغيرت المعاملة، وبدأت تخطط مرة أخرى لانقلابٍ جديد، ما الذي أدى إلى تغير موقف القاهرة منكم؟

عارف عبد الرزاق: ذكرت بالحلقة السابقة إنه التغير السياسة بعد مجيء عبد الرحمن البزاز، شافوا به انحراف نحو السعودية واتجاه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً عبد الرحمن البزاز –عفواً– كان أول رئيس وزراء مدني منذ قيام انقلاب 58، عينه عبد السلام عارف بعدك مباشرة.

عارف عبد الرزاق: إذ إنه الأولاني كان عبد الكريم قاسم، وبعدين طاهر يحيى، يعني ما صار به مسكه كان هو كان نائب مالي.. بتاع...

أحمد منصور: كان نائب رئيس وزراء ووزير خارجية في حكومة.. بدأ بعض الضباط لديك يتسللوا سراً إلى العراق، مصر وافقت على منحكم جوازات، ألم يكن هذا فيه شيء من التورُّط المصري المباشر في تلك المحاولة؟

عارف عبد الرزاق: ما هو أنا قلت في البداية لما كان في زمن.. عبد السلام عارف كان مُنعنا حتى من الحج، وبدأنا الالتجاء إلى جوازات سفر مزورة، لكن بعد مقتل عبد السلام عارف وتطور الأوضاع كان هناك رأي قومي موجود بالموضوع يعني مرة التيارات الموجودة فاتصل به مرة شمس بدران.

أحمد منصور: كان وزير الحربية.

عارف عبد الرزاق: وزير الحربية، وقال إنهم يريدوك في العراق، لكن لا نريدك تسافر وبين.. بين موجود (....)، لا نريدك أن تسافر على طائرات مصرية، حتى ولا على خطوط مصرية.

أحمد منصور: ماذا يعني يريدوك في العراق؟

عارف عبد الرزاق: يعني القوميين في العراق أو.. الناس في العراق يريدوك.

أحمد منصور: أي ناس، بتوع الحكومة أم..؟

عارف عبد الرزاق: لأ، يقصد الضباط اللي كانوا موجودين.. كان المراسلات مع.. قلت لك مع الضابط المقدم عبد الوهاب الخطيب، كان هو ممثلنا هناك.

أحمد منصور: الضباط القوميين؟

عارف عبد الرزاق: الضباط القوميين، وكان التنظيم بعده ماشي رغم وجودنا في القاهرة، كان التنظيم موجود.

أحمد منصور: كان تنظيم ماشي على نظامه الأول؟

عارف عبد الرزاق: على المقام الأولاني، على نفس التنظيم هو الأولاني، يمكن.

أحمد منصور [مقاطعاً]: زي مواصفات التنظيم اللي تكلمنا عنها قبل كده.

عارف عبد الرزاق: لأ، يعني إحنا قلنا يعني شكلنا عدة لجان.. واللجان كانت مستمرة للقيام بيها، ابتدى...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني عفواً هنا كلمك شمس بدران على إنك ممكن تروح على طائرة عادية تعود إلى العراق؟ ولم تكن الحكومة العراقية لتقبض عليك؟ ألم تكن متهماً بالقيام بمحاولة انقلابية؟

عارف عبد الرزاق: كل ما.. كل الأمر أنه عبد الحميد سراج لما راح مع جملة الناس المعزيين.

أحمد منصور: المعزيين في..

عارف عبد الرزاق: مع.. مع عبد الحكيم عامر.

أحمد منصور: عبد الرحمن عارف.. في عبد السلام عارف..

عارف عبد الرزاق: نعم؟ في وفاة عبد السلام عارف نعم، راح اتصل بسعيد صليبي في.. في وزارة الدفاع، فسعيد صليبي قال له وأين عارف عبد الرزاق؟ قال له ما.. ألم يأت معك؟ فقال عبد الحميد سراج: هل تريدني أبعث برقية بمجيئه؟ فتردد عبد العزيز...

أحمد منصور: سعيد صليبي.

عارف عبد الرزاق: سعيد صليبي وقال: ليس الآن، لكن إن شاء الله سيرجع.

أحمد منصور: معنى ذلك إنه فيه انفراج من..

عارف عبد الرزاق: لكن الضباط القوميين.. الضباط القوميين هم تنظيم مالنا طلبوا رجوعي، طلبوا رجوعي على أساس القيام بعملية ضد عبد الرحمن عارف، هُمَّ.. هُمَّ يعني تنظيم طلب الرجوع.

أحمد منصور: يعني ما تبتوش من العملية اللي فاتت؟

عارف عبد الرزاق: نعم؟

أحمد منصور: ألم تتوبوا من العملية..؟

عارف عبد الرزاق: لأ، لو أتهيأت لي الظروف الآن لأعمل انقلاب أنا..

أحمد منصور: مرة أخرى؟

عارف عبد الرزاق: والله وعشرين مرة إلى أن أحقق.

أحمد منصور: تعمل انقلاب على الرئيس صدام؟

عارف عبد الرزاق: أو أفنى دونه.

أحمد منصور: نعم؟

عارف عبد الرزاق: إما أُحقق الوحدة أو أفنى دونها.

على كل جاني سامي شرف مرة وأعطاني 300 **Pound** إنجليزي، قال: أساساً كان يريدون عبد الأمير الربيعي.

أحمد منصور: سامي شرف كان مدير مكتب الرئيس عبد الناصر.

عارف عبد الرزاق: ومنذر الرويسي يسافرون عن طريق بيروت فكان عطى لكل واحد منهم 100 إسترليني أُعطيت لعبد الأمير الربيعي وإلى منذر الرويسي اللي هو الآن في إنجلترا، وهناك.. وبقيت 100 أعطيناها لكل إرسالية 20 دينار مع بعض الدنانير العراقية لمساعدتهم على الصرف في الطريق.

أحمد منصور: يعني كده مصر دخلت بشكل مباشر في عملية تسيير المحاولة الانقلابية؟

عارف عبد الرزاق: دخلت بشكل مباشر، وأعطتنا جوازات سفر.. بأسماء مزورة، همَّ اللي عطونا..

أحمد منصور: مصرية؟

عارف عبد الرزاق: ونقلونا إلى.. ساعدونا في النقل إلى السفارة المصرية في الكويت، ومن هناك تسللنا إلى بسيارات دبلوماسية مصرية إلى السفارة المصرية، ومن هناك اعتمدنا على التنظيم اللي كان موجود هناك.

أحمد منصور: يعني هنا في المرة الأولى مصر لم تكن على علم بمحاولتك الانقلابية، في المرة الثانية مصر هي التي وقفت وراء تلك المحاولة.

عارف عبد الرزاق: ساعدتنا في الوصول ولم تقف معنا، لأنه طلبنا من عندهم عتاد في.. كان عندهم قوة في التاجي، دبابات حوالي مائة دبابة، فطلبنا منهم عتاد فرفضوا أن يعطونا قالوا: إلى أن تبين نتائج النزاعات.

أحمد منصور: طبعاً.

عارف عبد الرزاق: فنتائج.. بعد ما قدرنا نحتاجها، فعلى كلٍ..

أحمد منصور: يعني على الأقل بداية نجاح الانقلاب ممكن يدعموكم، لكن تورُّط مباشر هكذا يكفي أنهم قدموا لكم الدعم الكفيل لعودتكم.

عارف عبد الرزاق: على كل حال هذه ظروف سياسية ما بدي أخوض بها.. وخارج.. خارج الشهادة..

أحمد منصور: وصلت في 4 يونيو 66 متسللاً سراً إلى العراق.

عارف عبد الرزاق: متسللاً..

أحمد منصور: وبدأت ترتب، كيف بدأت اتصالاتك وتدبير عملية الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: اتصالاتي كان.. كان المقدم عبد الوهاب الخطيب لكل الضباط اللي راحوا أوجد لهم بيوت سرية سكنوا فيها، وكان يمولنا هو الرجل في.. المواد الغذائية وفي احتياجاتنا الخارجية وكلها خارجية، كل الضباط –على ذكر الفلوس– كل الضباط راحوا.. لم يصرف منها أي فلس، ولا أخدوها إلا عدا عدنان.. عرفان عبد القادر وجدي وممتاز سعدون قالوا: لم نصرف بها فأعادوا الفلوس فبعثتها إلى زوجة ممتاز سعدون، لأنها كانت ما عندها مال.. لم يكن لديها مال، فاتصلنا بضباطنا اللي موجودين هناك...

أحمد منصور[مقاطعاً]: لم تكن الحكومة العراقية على علم بتصرفكم (...) الضباط الآخرين.
الاختراق البريطاني لصفوف الانقلابيين وفشل المحاولة

عارف عبد الرزاق: بتصرفي لم.. لم تطلع، لكن أخذت علم بعد مرور حوالي 10 أيام عن طريق السفير القائم بالأعمال البريطاني.

أحمد منصور: هنا بقى كيف استطاع البريطانيون أن يكشفوا..

عارف عبد الرزاق: لهم عيونهم.. لهم عيونهم..

أحمد منصور: معنى ذلك أنكم مخترقون؟

عارف عبد الرزاق: لأ، مش إحنا اللي مخترقون، يعني اختُرقنا من طريق آخر، أنا عندي شك بنقطتين.. باثنين كان الضابط اللي انهزم اللي اسمه منير روفه، كان..

أحمد منصور: منير روفه ده الطيار الإسرائيلي في تموز 66.

عارف عبد الرزاق: كان نعمة.. نعمة الدليمي كان واخد رضاه، فاحتمال إنه نعمة سرب له خبر.

أحمد منصور: نعمة دليمي كان أحد ضباطكم؟

عارف عبد الرزاق: كان أحد ضباطنا.

أحمد منصور: وكان على علاقة بيه..

عارف عبد الرزاق: لأ مش كان.. هو كضباط كان ملاكم، وكان ضابط عنده في السرب، فكان حبه يعني يجوز أفشي، أنا ما.. ما نعمة..

أحمد منصور: لا تدخل مرة أخرى في قضية إفشاء الأسرار.

عارف عبد الرزاق: إفشاء الأسرار آه، لأ، ما كان.. ما.. هو ما كانش نعمة ما كانش سكير ولا كان يشرب.

أحمد منصور: لكن فيه ضابط سكير آخر سرب الخبر.

عارف عبد الرزاق: هو لأ، ما كان سكير نعمة، نعمة لم يشرب، لكن هو قد يكون عبد الله.

أحمد منصور: فيه ضابط سكير آخر سرب الخبر.

عارف عبد الرزاق: ضابط سكير آخر كان احتمال أنه يكون هو سرب الخبر، احتمال يكون هو ما عندي شك.. ما عنديش يقين عليها، على كل حال اتصل بوزير المالية شكري صالح زكي، وشكري صالح زكي اتصل بعبد الرحمن.. عبد الرحمن البزاز، وعبد الرحمن البزاز اتصل برئيس الجمهورية أمام شاكر محمود شكري اللي هو نسيب صبحي عبد الحميد، فبلَّغ صبحي عبد الحميد بالخبر، وفعلاً كان عندنا حركة خلال 6 أيام، وأجلناها 15 يوم على هذا الخبر.

أحمد منصور: يعني الآن كُشفت الحركة عن طريق البريطانيين هذه المرة؟

عارف عبد الرزاق: كُشفت عن طريق البريطانيين.

أحمد منصور: ومع ذلك صممت أيضاً على القيام بالتحرك.

عارف عبد الرزاق: أجلناها 15 يوم، أجلناها 15 يوم.

أحمد منصور: هل هي كفيلة لإعادة ترتيب الأمور؟

عارف عبد الرزاق: الأمور كانت موجودة، وكانت الهيئة يعني كل الخطة كان ما يخر منها نقطة ماء، لكن مع الأسف مشيئة الله وجبن بعض القادة هو اللي..

أحمد منصور: إزاي دا الميه خرت من كل جانب؟

عارف عبد الرزاق: لأ، ما خرتش..

أحمد منصور: بعدين..

عارف عبد الرزاق: لأ، لم.. لم تجرِ أي انقلاب في العراق يشترك بيه الحبَّانية، والموصول، وكركوك، وبغداد..

أحمد منصور: ويفشل.. ويفشل..

عارف عبد الرزاق: ويفشل.. ويفشل..

أحمد منصور: مثل.. لم يحدث انقلاب في العراق قام به رئيس وزراء وفشل، قام.. حدث انقلاب رئيس وزراء وفشل.

عارف عبد الرزاق: بمشيئة الله.. مشيئة، أعزيها لمشيئة الله.

أحمد منصور: كل شيء فيه أسباب يعني.

عارف عبد الرزاق: وجبن.. وجبن بعض القادة، جبن بعض القادة.

أحمد منصور: إيه الأسباب التي.. أولاً: كيف كان ترتيبك للانقلاب بشكل موجز؟

عارف عبد الرزاق: الخطة الأولانية نعرف إنه المرسلات في.. في (أبو غُريب) كان محطة الإذاعة الأستوديو في بغداد داخل بغداد، وكان يغذيها مجموعتين مرسلات واحدة بنسميها (إمباك) وواحدة من أبو غُريب، فاللي نسميها (إمباك) كانت متروكة وأبو غُريب كانت هي عاملة، ونعرف إن عبد السلام عارف شال قسم من.. مولد، لو انقطع التيار الكهربائي مولد دينمو حتى يقيمنا، فيخرب قسم من المولد، فاعتمدنا على شخص يصلح الدينمو، واعتمدنا على شخص.. لو انقطع الكهرباء، لأنه ما أعرف يعني مفتاح الكهرباء فين بإنه محطة تحويل في جسر (الخر) يعبرنا خط على أبو غريب الموجود بيها، لأنه قلنا إحنا أفضل الحلول أنه يكون إحنا عندنا إذاعة والحكومة ليس لها إذاعة.

أحمد منصور: دايماً أنت بتركز على الإذاعة كشيء أساسي؟

عارف عبد الرزاق: الإذاعة مهمة في.. في مثل هذه الحركات هي لأن أكثر الناس انتهازيين ويكتبون البرقيات للتهاني

لهذه الجهة أو دي أو ديك.

أحمد منصور: طيب الأدوات التي اعتمدت عليها في الانقلاب الإذاعة، القوات الجوية..

عارف عبد الرزاق: والدروع.

أحمد منصور: والدروع اللي هي الدبابات يعني أو قوات المشاة، المدرعات.. كنت مستوثق.. كنت مستوثقاً من كل من سيقومون بهذا الانقلاب.

عارف عبد الرزاق: أنا اتصلت فيهم كلهم، أنا اتصلت فيهم.. شخصياً.. أنا تركت كلهم أصروا على قيام القوة الجوية بالصفحة الافتتاحية، فالقوة الجوية في ذاك الوقت كانت أكو حركات بالشمال مع الأكراد، فالسرب السادس في الموصل والسرب الرابع في كركوك وسربين في بغداد، سرب M12، 19 في بغداد وكان سرب اليوشن.. سرب اليوشن بالشمال، ده كان سرب قاصف موجود في الحبانية.

أحمد منصور: يوم 6/30 كيف تحركتم؟ وكيف فشل الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: لا، أنا لو مهلتني للكلام، أنا.. أنا بعد أن بقيت في بغداد حوالي 3 أيام سافرت إلى الموصل، التقيت مع شخص مدنيين هناك الساعة 2 أكو أشوفه في محل معين حتى يوديني إلى بيت هو كان بينتخبه، فنقلني ضابط مقدم اسمه داوود عبد الجبار وشاكر محمود، وأنا وممتاز بهويات مزورة طلعنا بالنهار حتى نصل بالليل على الساعة 2 مسافة حوالي 200 كيلو متر، فاضطريت أسوق أنا بالطريق وكلفت بيها، وهو فعلاً الساعة 2 بالضبط وصلت للدليل الموجود لو تأخرنا شوية، كان ممكن يتوهوا وننكشف، فسكنا في هذا البيت وكنا نرسل.. نبعثه يجيب ضباط موالين وضباط معتمدين عليهم، من جملتهم كان قائد الفرقة يونس طه العطار باشا، وهو من دورتي وأنا اللي مخليه قائد فرقة، فتعهد إنه راح يكون معنا بالموضوع، إحنا كنا نجلب بأكثر موالين للموضوع.

أحمد منصور: عدد الضباط كانوا كم تقريباً؟

عارف عبد الرزاق: الضباط القوميين؟

أحمد منصور: الذين كنت ستتحرك بهم في الانقلاب؟

عارف عبد الرزاق: يعني أنا ما عندي تعداد بالضبط لعدد الضباط، بس هي.. هي الموضوع كان القوة الجوية كلها كاملة لدي..

أحمد منصور: كانت معك؟

عارف عبد الرزاق: كلها معي.

أحمد منصور: لكن التفاصيل بعد ذلك أثناء التنفيذ بتؤكد إنها ما كانتش القوة الجوية كلها.

عارف عبد الرزاق: لا كلها موجودة كان معي..

أحمد منصور: حينما ذهبت إلى القاعدة ورفض قائد القاعدة وآمرها أنك..

عارف عبد الرزاق: قائد الفرقة اتغير أيضاً، قائد الفرقة اللي دا.. بالليل، إحنا بعثنا على (الأمين كرواتشي) اللي هو كان مرسال بالطريق، في يوم 30 يوم الصبح يوم الخميس، الفكرة أولاً الخطة، الخطة هذه صار بيها نقاش كبير، إحنا بنريد أكثر ساعة من ساعات النهار، لأن إحنا قوة جوية ودروع، عرفان وصبحي عبد الحميد أصروا إنه يكون الساعة 3، لأنه يكون الجنود نزلوا ويكون الضغط أخف وإنه ساعة النهار تبقى عندنا خمس ساعات إلى الساعة 8 فيكون كافي لـ..

أحمد منصور: دايماً الانقلابات بتكون الصبح الساعة 3 خلاص كله روح.

عارف عبد الرزاق: كله يروح ما هو يعني الفكرة موجودة أنا يعني كنت أطول ساعات النهار يعني لو طولنا الصبح كان نجحنا يمكن، على كل حال هذا قدر ربك وموجود بيها.

الفكرة إنه تقوم القوة الجوية من الموصل أو من كركوك.. من اثنين يعني لو فشلت الموصل، آخد كركوك مكانها، عشان تبقى اثنين موجودة حبانية إذا احتاجين.. إذا احتاجين عدد من الضباط لا تبقون لا ترسلوا الناس إلى الحبانية،

وإذا كان عدد كبير من الضباط أرسلوا إلى الحبانية عدد ليسيطروا عليها الحبانية كانت يعني خلاص خلصت أهميتها.. أهمية ثانوية عدا القاصفات التي كانت موجدة بيها، ومع هذا.. والخطة –مع الأسف– يعني كان عندنا.. كان سرية دبابات في القصر الجمهوري، سرية دبابات من 17 دبابة، كان ثلاثة منهم رعيل دبابات في محطة الإذاعة بأبو غريب وبعثت على الضباط من سرية الحرس كم تستطيعون أن تطلعوا إلنا دبابات في ساعة الصفر؟ فقال بمجيء معاونين الضباط نستطيع أن نطلع ثمانية إلى عشر دبابات، ومن دونهم نستطيع أن نطلِّع ست دبابات. يا عرفان ابعث ضباط ونحسب حساباتنا ستة، كان عندنا 14 دبابة كان دول كانت مسلحين، كان كل دبابة مسلحة بين 33 طلقة و35 طلقة..

أحمد منصور: يعني المشاهد مايهموش التفصيلات الدقيقة، كم طلقة وكم دبابة، إحنا في المحصلة العامة، القوى التي كانت معك التي كانت ستتحرك في هذا الموضوع وكيف فشلت في السيطرة وأنت تقول..

عارف عبد الرزاق[مقاطعاً]: فشلت السيطرة لأنه لم يوجد ضابط كبير يوجه للضباط الصغار، ماذا يعملون؟

أحمد منصور: كيف يقوم انقلاب بهذه الطريقة؟

عارف عبد الرزاق: مع الأسف أنه كان.. قائد كل الضباط الكبار بقوا في محطة الإذاعة عدا عرفان عبد القادر وجه عرفان عبد القادر وجد.. بعد ما شاف نفسه وجد وحيداً بالقيادة وأنه سمع عن دبابات اتحركت إلى الإذاعة واستولت عليها، مع إنه يعرف أنه هاي الدبابات دبابات موالية، ترك الساحة وهرب، وإحنا بقينا للساعة 8.30 نضرب، إلى الساعة 8 نضرب إحنا من الموصل.

أحمد منصور: أنت كنت في الموصل في ذلك الوقت وكانت الطائرات تخرج لتضرب بغداد ليس لديك قيادات لتحرك القوات الموجودة في بغداد..

عارف عبد الرزاق: إحنا أعطينا واجبات..

أحمد منصور: القائد الأساسي، معظم الضباط راحوا اتكتلوا في الإذاعة يمضوا علشان كل واحد يذيع البيان وينسب لنفسه قيام الثورة ويعني.. الفوضى التي ربما حصلت..

عارف عبد الرزاق: لا، المذيع واحد، لكن كل ما هنالك يعني.. يعني مع الأسف أقوله بس هي علامة من علامات الجبن، يعني ضباط كلهم كانوا يتكتلون وبعدين كلهم يروحوا بسيارات لا ينوون على أمر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه المرة الثانية التي تتكرر فيها نفس الأخطاء في محاولة انقلابية ثانية.

عارف عبد الرزاق: نفس الأخطاء، نعم.

أحمد منصور: لم تستفد من المحاولة الأولى.

عارف عبد الرزاق: استفدنا بالمرة الثالثة لكن لم تنجح.

أحمد منصور: ابقى خدني معاك في المرة الرابعة بقى.

عارف عبد الرزاق: إن كنت جاهز هآخدك معايا.

أحمد منصور: أذيع لكم البيان على الأقل.. فشلت المحاولة الانقلابية الثانية التي قمت بها في 30 أيلول/ سبتمبر 66.

عارف عبد الرزاق: ما هو عجز الضباط إنه يجيبوا يجندوا كل الضباط اللي موجودين في الوحدة، بعد.. بعد توقيفنا أُخذنا 11 ضابط كرهائن في القصر الجمهوري في الفوج الثاني الحرس الجمهوري، خوفاً ألا يقتل.. لأن القوميين هددوا باغتيال بعض ضباط الحرس الجمهوري وأخذونا كرهائن، حتى إذا قتل أحد منهم يقتلونا، خدنا الضابط اللي كان يفتش الشنطة مثل ما نكون.. وأنا جاي من المعتقل، فبص.. نظر إلي ووضع ورقة في الشنطة بتاعتي، فقرأت الشنطة قال إحنا سبع ضباط..

أحمد منصور: لا، أنا لسه قبل السبع ضباط اسمح لي، كيف قُبض عليك أنت والضباط الآخرين؟

عارف عبد الرزاق: أنا بعد الساعة 8، 8.30 اتحركت.. عزل رئيس الجمهورية قائد الفرقة وعين قائد فرقة ثاني، فبعث نذير إلنا أنه لا يحطموا الطائرات خليهم يجوا يسلمون، فأنا وافقت على التسليم، لأنه أنا ما أردت الطائرات

تتخرب، وبعدين القوات الجوية بالليل ما تقدر تسوي شيء، فالساعة 8.30 رحت إلى مقر الفرقة هناك، وكان موجودين حوالي 50 ضابط هناك من ضباط الفرقة أحدهم كان معرفة لي، فأنا كنت في حالة شبه هستيريا، فقال أنا لو كنت.. ما كنت.. فشتمته وقلت له اقطع الكلام ولا تتكلم ولا كلمة..

أحمد منصور: حاولت الانتحار مرة أخرى..

عارف عبد الرزاق: واحتفاظ بالمسدس مالي إلى الساعة 12، إلى الساعة 12 بالليل ما أعطيتهم إياه، لكن أنا اللي حز في نفسي أنه ليش فشلنا؟ أنا وضعت كل ما عندي من علم في هذه الخطة..

أحمد منصور: شيء عادي.. لكن لم تعتمد على رجال..

عارف عبد الرزاق: ليش فشلنا.. ليش فشلنا؟

أحمد منصور: لم تعتمد مثل المرة الأولى..

عارف عبد الرزاق: فأنا.. أنا كنت أعتقد أن كل الضباط ماتوا، ما أعتقد أنهم كلهم جبناء، هذا اللي خلاني أقول حتى شوف النتيجة ليش، فبعدين خدونا إلى عبد الرحمن..

أحمد منصور: يعني باختصار جبن الضباط المشاركين معك هو اللي أفشل..

عارف عبد الرزاق: القادة..

أحمد منصور: القادة..

عارف عبد الرزاق: القادة منهم..

أحمد منصور: للمرة الثانية؟

عارف عبد الرزاق: للمرة الثانية.

أحمد منصور: فكرت في الانتحار مرة أخرى..

عارف عبد الرزاق: مرة أخرى واللي منعني ممتاز سعدون وقال الدنيا تصير بها الشكل، كله الحقيقة يعني.. الحقيقة الأخرى إنه أشوف ليش فشلنا ليش؟ يعني لماذا؟.. يعني شنو الخطأ فيها؟ وين؟ يعني كان عندنا بالتاجي عنده 14 دبابة كان يستطيع بالمعاونة شايفها 8، وبالمناورة شايفها ستة، فأرسلنا له قلنا له ونزل 14 دبابة وبالحرس الجمهوري طلع 12 دبابة وستة من أبو غريب، يعني 6، 14 = 20 و12 = 32 دبابة، 32 دبابة تمحي الدنيا كلها فشنو نخسر؟

أحمد منصور: غير الطيارات، غير..

عارف عبد الرزاق: غير الطيارات وغير..

أحمد منصور: غير الإذاعة..

عارف عبد الرزاق: غير.. لا، الإذاعة مع الأسف.. سكتت ما هي.. ما هو الخط انقطع الكهرباء عننا لو الكهرباء باقي عندنا كنا نجحنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: التقى بكم الرئيس عبد الرحمن عارف طبعاً نادراً ما يحدث إن مجموعة تقوم بانقلاب ورئيس الدولة يجلس معها.

عارف عبد الرزاق: ما هو جابنا للإذلال تقريباً أو للسؤال فيها، دخلنا إحنا تسع ضباط جايين من الموصل من ضمننا قائد الفرقة اللي انقلب هنا وهنا، وهو آمر القاعدة، وعدد الضباط الآخرين السبعة اللي هم ما معايا من.. يعني قوى ضباط طيارين، فدخلت عليه أنا وكانت رشاشات موجهة حواليه، ست، سبع رشاش.. رشاشة كلها موجهة عليَّ فدخلت أنا لا سلام ولا كلام عليه، وكان هو ينظر إلى المنضدة بتاعته، وكان من الروشة شايل رشاشة وحاططها بين

رجليه، أنا ذاك الوقت الدنيا ما تسوى عندي السيجارة اللي أشربها، السيجارة اللي أشربها كانت أغلى من حياتي..

أحمد منصور: ما خسرت كل حاجة.

عارف عبد الرزاق: فأنا خسرت كل حاجة وما بدي..

أحمد منصور: وبعدين..

عارف عبد الرزاق: فشال راسه هو وقال هذا عارف ليش هذا.. ليش؟ ما دار بيني وبينه بالنص و.. للحقيقة والتاريخ.

أحمد منصور: إن فيه روايات كثيرة حول هذا الموضوع..

عارف عبد الرزاق: والله فيه روايات كثيرة نقلتها الجرائد كاذبة، لكن الحقيقة، والله.. والله ما دار بيني وبينه وهو – حي لا يزال– قال لي: ليش عارف ليش..

أحمد منصور: هو لا يزال حي ويعيش في العراق..

عارف عبد الرزاق: قلت له بالمحاكمة تبين إلا إذا شئت أن تقلب هذه إلى محكمة الكلام فيها لا يفيد، يعني.. فقال: من بيقول إن إحنا سوينا؟ قلت له: أنت والله ما هتاخد في بالك، بس أنا خلقت لوحدة عربية وعشت لسبيلها وأموت في سبيلها، قال: يعني الوحدة العربية تسير قبل الوحدة الوطنية؟ قلت له هذه أسطوانة مجتها الأسماع، لا يمكن أن تكون وحدة وطنية، الوحدة الوطنية مستحيلة.

أحمد منصور: مستحيلة في العراق؟

عارف عبد الرزاق: آه مستحيلة.

أحمد منصور: إلى الآن تقول هذا؟

عارف عبد الرزاق: مستحيلة.. إلى.. إلى الحين إلا.. مستحيلة، إلا بالقوة مستحيلة العراق اللي يتكون من.. من ملل كثيرة وأديان كثيرة..

أحمد منصور: يعني إلا بقهر الناس يعني..

عارف عبد الرزاق: لأ، يعني.. يعني.. ما أعتقد يعني فيه.. فيه مناوئين للوحدة ماكو شك، فيه كتير بس مو أقلية.. مو كثرة يعني بس فيه أعداد كثيرة هنا وهناك.. فقال إحنا طلعنا أصحابكم.. قلت له مين أصحابنا؟ أنت دول اللي وقفتهم دول أبرياء مننا.. كان بيقصد بقايا الضباط.. حوالي ضباط في محاولة

أحمد منصور: بتوع المحاولة الأولى، نعم..

عارف عبد الرزاق: قلت له هادول أبرياء أنتوا اعتديتو عليهم.. قال شو أيدتوا الوحدة الوطنية. كان أنا لما تركت البيان.. ما كان.. كان بالليل صار صبح مع عبد الرحمن البزاز والأكراد.. فقلت لهم وأنا أقول لك أنا ضد الأكراد.. بودي كل عراقي يصير أخ للعراقي الآخر، فقال للمحكمة، وانتقل إلى ضباط آخرين مقولتهم يوم 19،24، فقال أنا ضربته ورميته قال له: أنت تروح تأخذ.. ما بتعرف عارف عبد الرزاق.. تروح لك بالليل تاخد لك ثلاثة جنود وتروح توقف عارف عبد الرزاق.. تأخذ سرية وتروح؟ فوقفوا وقالوا: زي ما المحكمة تروح.. ضابط آخر صباح عبد القادر حدثه على القومية العربية وما قومية عربية.. فقال له: إحنا عجم ولاد كلب.. ابن الكلب.. ف.. لما أخذونا في غرفة تحت الملشايشي والسرير قعدونا وقطعوا التليفون عندنا، اخذوا ممتاز سعدون وضربوه ضرباً مبرحاً، لكن هذا الرجل صبر كما يصبر الحمار على حمل الأثقال، لم يقل أخ، لم يقل أخ، وبمرأى من عبد الرحمن البزاز، وبمشهد منه، ونسمع الضرب إحنا من هناك، وأخذوا صباح عبد القادر لأنه بيناقش رئيس جمهورية، وضربوه ضرباً لكن هذا كان طفل، فزعيقه بقى على الصياح كلها، فمع الأسف يعني.

أحمد منصور: لكن أنت لم تتعرض لأي ضرب.

عارف عبد الرزاق: أنا لم أتعرض لأي ضرب.

أحمد منصور: سجنت.

عارف عبد الرزاق: أخذونا بعدين لمدرسة المشاة، أخذونا للواء الحرس الجمهوري ليومين أو ثلاثة.. وبعدين أخذونا لمدرسة المشاة.. وكان معنا سرية بمعداتها وكنا مركبين حتى العتاد في السبطرانه.. حتى واحد من الجنود كان سها وضرب ثلث أربع رصاصات قتل الجندي اللي أدامه، وإحنا هنسير بالسيارات، فبعدين قمنا نعد العدة.. وإحنا ما أخذونا.. أخذونا أسرى.. بعد أن هذا الضابط أعطاني.. سبع ضباط وقال إحنا حاضرين نقتل عبد الرحمن عارف.. أو نخرجكم من السجن أو أي شيء تأمرونا به، فقعدنا.. قلنا له لأ ابق في مكانك.. وأعطينا وافينا بأخبار.. كان يشتغل هو نائب مساعد.. فكان يجتمعون لدى الضباط المناوئين لنا اللي مع عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود وعبد القادر الراوي وسعد الحدان وشلة كبيرة، فكان يوافينا بالأخبار.. فهم قرروا القيام بانقلاب على عبد الرحمن عارف إذا لم يُقِل عبد الرحمن البزاز بعد رجوعه من روسيا.. فسمعنا بهذه الأخبار.

أحمد منصور: دي المحاولة اللي قام بها سعيد صليبي.. في مايو 67.

عارف عبد الرزاق: نعم، لا.. لا.. لا.. هذه وإحنا بالسجن قبل.. قبل وإحنا بعدنا بالسجن.

أحمد منصور: آه.. أنتو كنتو لسه في السجن بـ 31 مايو.

عارف عبد الرزاق: إحنا لسه.. لسه في 66.. لسه في 66.. فلأول مرة.. اتصلت بآمر السرية اللي موجود بالإذاعة وتبرع إنه يكون هو (...)، فكان عندنا ناقلات جنود اثنين للحراسة، فقلت للضابط إنه يكتب تقرير إنه الحراسة قليلة فيزيدها إلى خمسة.. فعلاً زادها إلى خمسة.. فكان عندنا.. كان عندنا حوالي 70ضابط، وحوالي 250 عسكري في مدرسة المشاة.. فقلنا نقوم بحركة خروج.. ولأول مرة بعثنا برقية إلى مصر، ووصفنا له أن الجماعة يعدون العدة للانقلاب على عبد الرحمن البزاز.. على عبد الرحمن عارف.. إحنا باستطاعتنا إن نقوم بحركة خروج.. هل نستطيع أن نضع قواتكم في حساباتنا؟.. لأول مرة قالوا: نعم على بركة الله.. المرة الوحيدة والأخيرة.

أحمد منصور: يعني.. المصريين كده ادواكم ضوء أخضر على لإمكانية المشاركة.

عارف عبد الرزاق: نعم.

أحمد منصور: كان رد فعلهم أية على فشل المحاولة الثانية؟ 30 مايو.

عارف عبد الرزاق: والله رد فعلهم ما عرفتوش أنا.. قضاء وقدر.

أحمد منصور: هذا طلبتم المساعدة من المصريين وأنت كنت لازلت في السجن.. هذه المحاولة التي كنت يتوقع أن تنجح لكنها لم تقم.

عارف عبد الرزاق: لا هم.. هم ما قاموا بالعملية.. هم ما قاموا بانقلاب مع العدو.

أحمد منصور: بقيت في السجن إلى 31 مايو 67.

عارف عبد الرزاق: 67.

أحمد منصور: بدون محاكمة.

عارف عبد الرزاق: بدون محاكمة.

أحمد منصور: كنت تعامل معاملة كريمة.

عارف عبد الرزاق: في البداية لأ يعني قاسية، لكن بالأشهر الأخيرة لا معاملة كريمة.

أحمد منصور: معظم الضباط أفرج عنهم الذين شاركوا في المحاولة الانقلابية معك.

عارف عبد الرزاق: قليل.. لا.. كم واحد بس.
[فاصل إعلاني]

مشاركة عارف في حرب يونيو 67 وأسباب الهزيمة

أحمد منصور: في 31 مايو 67 كانت نذر حرب يونيو كانت على الأفق حينما أفرج عنك طلبت المشاركة في الترتيب للحرب؟

عارف عبد الرزاق: لأ.. هو.. أنا أفرج عني يوم الأربعاء 5/31 والحرب صارت يوم الاثنين 5 حزيران.. أنا في بيتي وسمعت.

أحمد منصور: 5 يونيو.

عارف عبد الرزاق: يونيو.. حزيران كله اسم واحد.

أحمد منصور: أيوه.. أيوه.. أيوه حزيران 5 مش 2 يعني..

عارف عبد الرزاق: خمسة أنا قلت خمسة.. يوم الاثنين.

أحمد منصور: آه يوم الاثنين/خمسة.

عارف عبد الرزاق: يوم الاثنين/خمسة.. رحت بملابسي ورحت إلى القوة الجوية وقلت لهم أنا أتطوع جندي بالقوات الجوية..

أحمد منصور: وأنت حريف انقلابات وخايفين منك.

عارف عبد الرزاق: أنا.. لأ.. الظروف.. الظروف تختلف الآن فالطيارين كلهم شافوني.. استأنسوا بوجودي معهم حتى إن ضباط قائد السرب اللي كان رايح.. كان هو عايز يبعث سرب إلى المفرق.. فقلت له أبوس أيدك لا تبعث سرب إلى المفرق.

أحمد منصور: ده مين؟

عارف عبد الرزاق: قائد القوات الجوية.. جسام محمد الشاعر.. قلت له أبوس أيدك لا تبعث قوة إلى المفرق لأن أنت تعطيه هدية لإسرائيل يقتلوهم، فقال أنا آمر، فهو كان راجل يخاف من المسؤولية فقال هذا أمر مرتب ما أقدر أخالفه، وإحنا بالحوار أي أو لأ وما أعرفش أيه.. وصلتنا برقية إنه 22 طيارة هنتر أردنية أبيدت على الأرض وكان فيه طيارة.

أحمد منصور: كانت في..

عارف عبد الرزاق: على مطار المفرق.. فقلت له جالك خبري.. وإحنا الساعة 12.. بعد الساعة 12 جت برقية من عبد الناصر تطلب..

أحمد منصور: يعني إسرائيل ما خلتش.. كل الطائرات العربية في الدول المواجهة قامت بالهجوم عليها.

عارف عبد الرزاق: أنا.. أنا كاتب تقرير سنة 58.. وأنا كنت آمر سرب.. تقرير عن مطار المفرق.. وكاتب به.. وموجود نسخة منه بالقوات الجوية الآن، بأقول أنه نجد في المقارنة بين إسرائيل والبلاد العربية نجد إسرائيل في موضع الهجوم والدول العربية –مع الأسف– في حالة الدفاع، وأن النقطة صفر ستكون من جانب..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دفاع أي.. أي يا سيدي هجوم.. وأنتم الآن متفرغين لعمل الانقلابات على بعض؟ يعني الرئيس عبد الناصر كان يرتب للانقلابات اللي بتتم في العراق واللي بتتم في سوريا، 70 ألف جندي.. 70 ألف جندي...

عارف عبد الرزاق: أنت بتحاول ترجع إلى العقدة اللي عندك مع الأسف.

أحمد منصور: أنا ما عنديش عقد يا سيدي.. أنا ما عنديش عقد.. عفواً.. عفواً.

عارف عبد الرزاق: إحنا جينا حتى نبين حتى نكون أقوياء.

أحمد منصور: ما عنديش عقد إحنا الآن في واقع.

عارف عبد الرزاق: إحنا جينا نعمل لنكون أقوياء.. يا حبيبي الأمة العربية سنة 48 فشلت في القيام بها لأنها كانت مشتتة وبالـ 67 فشلت لأنها أيضاً كانت مشتتة.

أحمد منصور: ولأن كان كل الحكام متفرغين للتآمر على بعض والانقلابات على بعض، إسرائيل لم تكن.. من أول ما

سعادتك بدأت تحكي عن انقلاب 58.

عارف عبد الرزاق: خليني نكمل.. خلينا نكمل قبل ما نخوض.

أحمد منصور: بس خلينا.. بس برضو بس أكمل هذه النقطة.

عارف عبد الرزاق: لا.. لا أريد أن أكمل التقرير اللي كتبته.. لا تقاطعني فيه أرجوك.. التقرير اللي كتبته أنا قلت أن.. أن أي طيارة تبقى خارج حدود إسرائيل تُبقى مستقبل إسرائيل متأرجح بين البقاء والفناء.. وعليه أنه بما أن أرخص طريقة للتخلص من الطائرات المعادية لإسرائيل هي ضربها على الأرض، لابد وأن تنهج إسرائيل هذه الخطة وعليه أنصح بإرسال كل القوات الجوية خارج مدى الطائرات الإسرائيلية لأن ولا تنتقل إلى الغمام إلى بعد أن تتطور المعركة الجوية لصالحنا.. هذا التقرير كاتبه أنا.. وأنا آمر سرب سنة 58.

أحمد منصور: لكن بقيت كل الطائرات حتى الطائرات الأردنية حينما خرجت ذهبت إلى المفرق وضربت على الأرض.

عارف عبد الرزاق: ما هي كانت بالمفرق.. ما كانتش في المفرق لكن كانت بتاعة السرب العراقي كانت هناك.. فأنا منعته إنه يروح.

أحمد منصور: طيب.. أنا أرجع أنا إلى النقطة اللي أنا أقولك عليها.. في 67 حينما وقعت الهزيمة.. لم يكن هناك أي استعداد عربي للمواجهة مع إسرائيل، اللي إحنا بنقرأه في شهادتك من البداية هو إن كانت الفترة كلها فترة تآمر وفترة.. بين الحكام العرب وكل شخص يريد التخلص من الآخر، ودعم انقلابات هنا وانقلابات هناك، ولم تكن إسرائيل في خطة أحد.

عارف عبد الرزاق: لا هذا غير صحيح.

أحمد منصور: لم تكن هناك خطة.

عارف عبد الرزاق: هذا غير صحيح.

أحمد منصور: قل لي.. قل لي الصح.

عارف عبد الرزاق: تشكلت قيادة عربية بعد أن قام السياسيون العراقيين بوضع سد.. سد الخيمة على نهر اليرموك.

أحمد منصور: سنة كم اتشكلت القيادة؟

عارف عبد الرزاق: 64.

أحمد منصور: في مؤتمر القمة.. والرئيس أمين الحافظ أدلى بشهادته عليها، وقال: كيف صار موضوع القيادة دي؟ من 64، إحنا الآن في 67 وأنت شاركت مع عبد المنعم رياض في الموضوع، هل رأيت إن.. إن القيادة العربية اللي بدأت في 64 إلى 67 في وقت الحرب.. كان فيه خطة واضحة في ذلك الوقت؟

عارف عبد الرزاق: الخطة موجودة.. لكن الخطة كانت مبنية على أساس خاطئ أيضاً.

أحمد منصور: طيب.

عارف عبد الرزاق: لأنه حسين قال لا يسمح بوصول أي قوات أجنبية عربية لكي لا تستفز إسرائيل.

أحمد منصور: الملك حسين.. الملك حسين.

عارف عبد الرزاق: الملك حسين.

أحمد منصور: نعم.

عارف عبد الرزاق: وكانت الخطة على أساس.

أحمد منصور: والسوريين لم يسمحوا بأن القوات العراقية تذهب إلى هضبة الجولان للدفاع عنها.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ.. لأ.. لم يحدث هذا، لم يحدث هذا.

أحمد منصور: السوريين لم يسمحوا بأن القوات العراقية تتحرك من على الحدود لتذهب إلى هضبة الجولان، هزيمة 67 لما وقعت ألم تكن قواتكم على الحدود السورية ولم يسمح لها بالدخول؟

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ.

أحمد منصور: دكتور عبد الرحمن البيضاني في شهادته قال أنه رفض.. قال أنه رفض.

عارف عبد الرزاق: دعك.. دعك من.. دعك من اللغط.. دعك من اللغط.

أحمد منصور: يا سيدي عفواً.. أرجوك.

عارف عبد الرزاق: دعك من اللغط.

أحمد منصور: أرجوك أنا بس.. أرجوك فيه شيء أنت لا تلقي عليَّ الكلام بهذه.. أي لغط؟

عارف عبد الرزاق: لم يكن.. كان اللواء الأول كان تحرك على سوريا وأتغير في يوم واحد بعد مجيء.

أحمد منصور: دخل؟ دخل؟ في نهاية يونيو.

عارف عبد الرزاق: الملك حسين وافق على إرسال قوات عراقية يوم الأربعاء.. يوم 5/31، واتغيرت الخطة العراقية من إرسال اللواء الأول إلى الشام.. إرساله إلى الأردن، يا حبيبي.

أحمد منصور: لكن الفترة دي.

عارف عبد الرزاق: سوريا لم ترفض.. سوريا لم ترفض..

أحمد منصور: لحد نهاية.

عارف عبد الرزاق: إحقاقا للتاريخ.

أحمد منصور: سوريا لم ترفض! إذا وزير الدفاع العراقي ظل موجود عدة أيام في سوريا ولم يقابله أحد على حسب رواية البيضاني، والبيضاني مسؤول عن روايته.. وأوفد من جمال عبد الناصر إلى السوريين والتقى بهدف الضغط على السوريين حتى يقبلوا دخول القوات العراقية إليها.

عارف عبد الرزاق: لأ.. هذا غير صحيح.

أحمد منصور: خلاص.. هو الكلام.. الكلام....

عارف عبد الرزاق: هذا غير صحيح.

أحمد منصور: الكلام اللي بتقوله.. قل لي أيه الصحيح وأنت كنت في السجن.

عارف عبد الرزاق: الصحيح.. الصحيح.

أحمد منصور: كنت في السجن إلى 5/31..

عارف عبد الرزاق: أنا كنت لـ5/31.

أحمد منصور: طيب يعني لم تكن على علم بما يحدث في تلك الفترة في الخارج.

عارف عبد الرزاق: في الخارج، لأ معروفة.. عرفت بعدين عرفت من.. وأنا حضرت النقاش اللي صار.. بعد.. بعد 5 حزيران.

أحمد منصور: طب علشان ما أدخلش.. عشان ادخلش في حاجات مالكش دور مباشر فيها.. أنا آجي لدورك المباشر 67، حينما ذهبت للتطوع للقوات الجوية وذهبت إلى الأردن..

عارف عبد الرزاق[مقاطعاً]: أرسلوني إلى الجبهة كي يتخلصوا مني أحسن شيء يودوني.. فجيت شفت عبد المنعم رياض.. لما وصلت في اليوم الأول.. إحنا ما وصلنا إلا (...) الصبح.. فشوفت أنا اليوم الأول إحنا خسرنا طيارة (...) Tu 16 بقيادة حسين محمد حسين.

أحمد منصور: ما أقدرش أدخل في تفصيل، بقى لي عشر دقائق، عايز ألم فيهم الحاجات الأساسية الأسباب الأساسية للهزيمة؟

عارف عبد الرزاق: قوة وضعف، أولاً بعتوا مصر ومصر لم تقاتل وإرسال قوات جوية إلى مصر هدية كان لإسرائيل أن تقتلها. إما كان المصريين كان يا إما يبعثوا بقوات ويهجموا، وإما لا يبعثوا بالقوة الجوية إلى إسرائيل، هذا واحد من الأخطاء.

الخطأ الثاني: لا يوجد جيش (...) تمنع إسرائيل إحجام من إرسال جيش لهناك، وبعدين إرسال قطاعات، يعني خلاف الخطة الموجودة.. مع.. مع عبد المنعم رياض، المفروض الخطة.. المشكلة كانت مشكلة المياه عندنا في H 3.

H3 كان منبع المياه ما.. ما يكفي 50 ألف جالون، 50 ألف جالون لا يكفي إلا أن تعسكر.. أكثر من.. جحفل لواء، لا يكفي لأكثر من هذا. فكان إحنا ما نقدر نهيأ قوة قريبة على الحدود، على سوريا أو على الأردن أكثر من جحفل لواء، فما كان.. يعني تمنع أو تردد القوى الجوية و.. مباغتتها، يعني يخلوا هم الإسرائيليين هم اللي يقوموا بالعملية،.. هم.. وهو أحد الأخطاء اللي صار.
انقلاب البعثيين وأسباب نجاحهم وخروج عارف من العراق

أحمد منصور: وقعت الهزيمة، قام الانقلابيون.. البعثيون بانقلابهم في 17يوليو 68 والثاني في 30 يوليو وقضوا على الذين شاركوهم في التحرك الأول، وقامت.. ثورة البعثيين في يوليو 68، قُبض عليك في أعقابها وبقيت في السجن إلى 24 أكتوبر 68، أضربت عن الطعام حتى أُفرج عنك في يناير 69.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ، أنا.. إلى.. إلى 1/31، أنا دخلت.

أحمد منصور: في 24 أكتوبر أضربت عن الطعام.

عارف عبد الرزاق: لأ، دخلت السجن.

أحمد منصور: دخلت السجن في 24 أكتوبر 68، أُفرج عنك في 31 يناير 69.

عارف عبد الرزاق: 31.. 31 كانون الثاني.

أحمد منصور: كانون الثاني، بعدما أضربت عن الطعام.

عارف عبد الرزاق: بعدما أضربت عن الطعام.

أحمد منصور: قُبض عليك ليه؟ لآي سبب؟

عارف عبد الرزاق: أبداً، مفيش، لم.. لم توجه لي أي تهمة.. لم توجه لي أي تهمة..

أحمد منصور: مجرد إن البعثيين كانوا متخوفين منك، ليه البعثيين نجحوا في انقلاباتها وانتو لم تنجحوا في انقلاباتكم؟

عارف عبد الرزاق: لو بقي.. البعثيين ألف سنة لما نجحوا لولا تواطؤ عبد.. عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود، هم آمرين قوات اللي موجودة تحافظ عبد السلام.. عبد الرحمن عارف. تواطؤهم واشتراكهم معهم.

أحمد منصور: إحنا في النتائج في النهاية.

عارف عبد الرزاق: في النتائج.. نتائج مين؟ ما هي النتائج.

أحمد منصور: النتائج هم نجحوا وأنتوا ما نجحتوش.

عارف عبد الرزاق: هم.. هم أخذوا القوات.. هم أخذوا القوات..

أحمد منصور: في كل مرة نجحوا، حينما تحركوا في 63 نجحوا، حينما نجحوا 68.

عارف عبد الرزاق: يا عزيزي.. يا عزيزي في مذكراتي راح تكتب هذه الأسباب كلها، لأنه نحنا كان عبد الرحمن..

عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود كانوا يتحركون لمصلحة ذاتية من زمن بعيد، وغازلوا كتير من الناس، غازلوا عبد الغني الراوي أن يكون معهم، وغازلوا..

أحمد منصور: طبعاً هم اشتركوا..

عارف عبد الرزاق: بس دقيقة أكمل لك، وغازلوا عزيز العقيلي أن يكون معهم، وغازلوا البعث، وغازلوا رجب عبد المجيد أن يكون معهم، ورجب عبد المجيد اعترف لي أنهم هم فاتحوه، وكان على أساس يعينون أحمد حسين بكر رئيس جمهورية، ورجب عبد المجيد رئيس وزراء.

وتعيين مجلس الوزراء شطب رجع.. عدد منهم قال هادول بعثيين أكثر من اللزوم ما يصير يسوا.. لكن هم أيضاً.. استطاع لباقة حردان وأحمد حسين بكر أن ينبهوا عبد الرزاق النايف وإبراهيم داوود، ليش يجيبون رئيس وزراء من الخارج؟ فهل رجب عبد المجيد أبرع وأشطر من عبد الرزاق النايف؟ أو هل أن أي وزير دفاع أحسن من إبراهيم الداوود؟ فدول شافوا نفسهم، آه ما.. تاهوا بالمديح، ما قلنا الناس تتيه بالمديح، فقالوا آه والله صحيح.

أحمد منصور: والشعوب تدفع الثمن.

عارف عبد الرزاق: تدفع الثمن.

أحمد منصور: أُفرج عنك في 31 يناير 69 وكان من شروط الإفراج عنك أن تخرج خارج العراق.

عارف عبد الرزاق: آه، نعم.

أحمد منصور: إلى أي دولة اخترت في البداية؟

عارف عبد الرزاق: لأ، أنا ترددت بعدما أخرج أني ترددت 18 يوم، بقيت هل أذهب أو لا أذهب؟، إحنا.. آكو حلقة فارغة أنا بعد الفترة اللي طلعت بيها من السجن، كان آكو تشكيل الوحدة الاشتراكية واتحاد.. الطلائع المصرية و..

أحمد منصور: التنظيم الطليعي.

عارف عبد الرزاق: تنظيم الطليعي، انضمينا بيه وصلنا إلى أن صار انقسام بين خيري حسيب وبينا وشكلنا حزب اسمه حزب الوحدة الاشتراكي، الرؤساء خمسة أنا وصبحي عبد الحميد، ورجب عباس التكريتي، وخالد علي الصالح، وواحد اسمه نور الأزرق، هادول اللجنة الرئيسية، بخلال أقل من 6 شهور وصل عددنا أكثر من 10 آلاف شخص، وكان تنظيم جيد، وكان بيستمر لو كان استطاع الوقت أن يمر علي.. يقف على رجليه، كان يعمل أشياء كثيرة.

أحمد منصور: كل حاجة كان ممكن بس ما تمتش.. يعني..

عارف عبد الرزاق: القدر يعني.. أنا أعتقد أنه.. أنه مشيئة الله كان.

أحمد منصور: لم تنجوا في كل الحاجات التي سعيتم إلى القيام بها فيما نجح الآخرون.

عارف عبد الرزاق: آه، توفيق من عند ربنا، دا صحيح، أنا لا أدعي إنه هو..

أحمد منصور: اخترت المنفى إلى مصر، وذهبت إلى مصر.

عارف عبد الرزاق: لأ، هم خيروني أن أذهب إلى أي مكان ما عدا بيروت.

أحمد منصور: تذهب إلى أي مكان ما عدا بيروت.

عارف عبد الرزاق: ما عدا بيروت.

أحمد منصور: اخترت مصر.

عارف عبد الرزاق: اخترت مصر.

أحمد منصور: وذهبت إلى مصر.

عارف عبد الرزاق: قبل المصريون أن يمنحوك حق اللجوء هناك.

عارف عبد الرزاق: قبل.. نعم.

أحمد منصور: ومنذ العام 68 وحتى الآن وأنت تعيش خارجِ العراق.

عارف عبد الرزاق: نعم.

تقييمه للأعمال التي قام بها وتعليقه على الأحداث

أحمد منصور: كيف تُقِّيم الأدوار التي قمت بها، والتي لم تنجح في تحقيق آمالك من خلالها؟

عارف عبد الرزاق: والله أدوار، أنا.. أنا.. أنا.. أنا وهبت نفسي لأمتي، ومع الأسف لم أكلَّل بالنجاح، وهذا قدر الله وشأنه، لكن -إن شاء الله- أهو هناك غيري من سيحقق هذه، أملي بهؤلاء، تعزيتي بهؤلاء..

أحمد منصور: لو استقبلت من أمرك ما استدبرت، ما هي الأشياء الأساسية التي ترى أنك أخطأت فيها؟

عارف عبد الرزاق: أنا ما أخطأت كثيراً في هذا، يعني أنا اعتمدت على أصدقائي الأولنيين وبقيت معاهم للأخير، ما

حاولت أغيرهم، أخلاقي منعتني إن أنا أنبذهم، يعني ما صرت أردد بين هؤلاء وبين هؤلاء، وما استبدلتهم بغيرهم حتى رغم كل الوصايا اللي منحوني بيها، ما رضيت أبدلهم.

أحمد منصور: ألم تتحملوا مسؤولية فيما آل إليه وضع العراق الآن، وما آل وضع الشعب العراقي؟

عارف عبد الرزاق: أنا ما أكون سبب في القيام.. خيانة عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود لم أكن سبب فيها. الشعب العراقي غير...

أحمد منصور: أنت الأشياء التي قمت بها، قمت بأكثر من محاولة انقلابية فاشلة، وصلتك رئاسة الوزراء.

عارف عبد الرزاق: أي نعم، لأ مش كلها فاشلة، ثلاثة منهم نجحوا، وثلاثة فشلوا.

أحمد منصور: إيه الثلاثة اللي نجحوا؟

عارف عبد الرزاق: نجح 14 تموز نجحت.

أحمد منصور: 14 تموز شاركت فيها ولم تكن تعلم من الذي كان يتحرك، 63.

عارف عبد الرزاق: لأ، إزاي.. إزاي.. إزاي ما.. إزاي.. إزاي ما كنتش أعرف إنها؟

أحمد منصور: تحرك الونداوي وأنت كنت نائماً، لم يكن هناك تنسيق، أنت لقيت فيه ثورة اتحركت، لكن لم يكن نص شهادتك.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ.. لأ.. لأ هذه تجني على الحقيقة.. هذا تجني على الحقيقة.. هذا تجني على الحقيقة.

أحمد منصور: نص شهادتك.. يا سيدي نص شهادتك كده. شهادتك أنك لم تكن تعلم ساعة الصفر وأنك حين.

عارف عبد الرزاق: ساعة الصفر آه، لكن ما.. ما..

أحمد منصور: حينما وجدت أن الآخرين تحركوا تحركت..

عارف عبد الرزاق: لأ، أنا تحركت قبل أن يتحرك الآخرين، وأنا قلت لك إنه أخبرني شرطي.. أخبرني ضابط أنه هناك حركة غير اعتيادية (...) وتحركت بدون أن يُخبرني أحد.

أحمد منصور: فيه محاولات.. فيه محاولات مباشرة أنت قمت بها ولم تنجح فيها.

عارف عبد الرزاق: صحيح.. صحيح، وفيه محاولات أخرى، قمت بيها ولم.. ولم تعرفها أنت.

أحمد منصور: مش مهم..

عارف عبد الرزاق: مش مهم.

أحمد منصور: ليس من المهم أن أعرف كل شيء وأنا لا أعرف كل شيء، وليس من أهمية الناس برضو أن يعرفوا كل شيء.

عارف عبد الرزاق: أن يعرفوا كل شيء.

أحمد منصور: الناس بتعرف الأمور الأساسية التي أدت إلى الانتكاسات التي يعيشها العرب الآن، والتي كلها....

عارف عبد الرزاق[مقاطعاً]: أنا لا أعرف الانتكاسات اللي يعيشها العرب. الانتكاسات اللي يعيشها العرب دائماً خوفاً على المصالح الشخصية والأنانية، هذه.. هذه التي يعيشها العرب.

أحمد منصور: ما هو دا اللي إحنا عايزين نعرفه.

عارف عبد الرزاق: ما.. إحنا كنا بنريد أن نزيل هذه.. هذه الطبقات.

أحمد منصور: أنتم أيضاً كنتم بتتحركوا بتحركات (...) وأنانية.

عارف عبد الرزاق: فيه قسم منا، مش كلنا، لأ، كلنا.. أكثرنا كنا نشتغل للمصلحة العامة، أكثرنا كلنا كنا نشتغل المصلحة العامة، عدا نفر قليل.

أحمد منصور: والشعوب تدفع الثمن إلى الآن.

عارف عبد الرزاق: لأ، الشعوب ما دفعتش الثمن، إحنا ندفع

أحمد منصور: بتدفع، أنتم لم تدفعوا ثمن شيء.

عارف عبد الرزاق: دفعنا كل.. الضباط اللي ماتوا من عندنا.. كانوا هدايا لكم يعني؟!

أحمد منصور: أنت بتعتقد إنك دفعت الثمن؟ أنتم كنتم الضباط دول ماتوا في سبيل كانوا عايزين يحكموا البلد.

عارف عبد الرزاق: يا عزيزي، أنا دفعت الثمن، أنا كنت ضابط لا بأس بيَّ، وطيار لا بأس بيَّ، فالمناصب كانت هتأتيني لو كنت اهتديت بقيت كانت المناصب هتأتيني.

أحمد منصور: جاءتك حتى رئاسة الوزراء، لكنك طمعت في رئاسة الدولة.

عارف عبد الرزاق: لأ.. لأ هذا غير صحيح، هذا تجني، وهذا غير صحيح، ولا أقبله من أحد، لأنه أنا موجود...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل المؤرخين كتبوا عن كده، وليس كلامي أنا.

عارف عبد الرزاق: كل المؤرخين قول لي اسأل أي ضباط قل له: هل كان في منهجكم تشكيل رئيس.. رئيس جمهورية؟ لأ هذا ليس.. هذا تجني.. هذا تجني.

أحمد منصور: كيف تنظر إلى المستقبل بعد هذا التاريخ الحافل بالأحداث.

عارف عبد الرزاق: لا انظر للمستقبل إذا كان الناس من.. من.. من صنع نعم، وأهلاً وسهلاً وسياسة. أنا انظر لمستقبل العرب إذا لم ينحو منحي العلم أولاً، ومنحى الرؤية الصحيحة لبلادهم ووضعهم الحالي، وتجمعوا بنوع من الاتحاد والوحدة وتقوى رابطتهم، أما أقرأ عليهم السلام. هذه الكلمة الأخيرة أقولها.

أحمد منصور: تحملتني كثيراً، أشكرك على سعة صدرك وعلى...

عارف عبد الرزاق: شكراً.

أحمد منصور: تحملك لي طوال الأيام الماضية، بل طوال عام كامل من زيارات متكررة لك في القاهرة وبريطانيا.

عارف عبد الرزاق: إن شاء الله.

أحمد منصور: آخر كلمة في هذه الشهادة.

عارف عبد الرزاق: آخر كلمة كل ما أقوله أدعو للجيل الناشئ أن يضع الأمور في نصابها، وأن يسعى.. وينحى منحى علمي، لأنه شو..، الانتقال إلى.. العالم الخارجي، العالم ينتقل من عالم يفتقر إلى علوم.. إلى علوم تكنولوجية عالية في العليا، ما لم نواسيهم ونمشي معهم سنكون في الدرك الأسفل، ونكون.. سنكون نستجدي حياتنا وعيشنا.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

عارف عبد الرزاق: أشكرك.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، حتى ألقاكم في حلقةٍ قادمة مع شاهدٍ جديدٍ على العصر. هذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

الأربعاء 1424/10/16هـ الموافق 2003/12/10م(آخر تحديث) الساعة 09:40(مكة المكرمة), 6:40(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2003/12/07

– نشأة فريد عبد الخالق
– أسباب انتمائه للإخوان المسلمين
– شخصية حسن البنا وتأثيره على فريد عبد الخالق
– قدرة وأساليب حسن البنا في التأثير على الآخرين
– المفاهيم الأساسية لفكر الإخوان المسلمين

أحمد منصور:

وُلِدَ فريد عبد الخالق في مدينة فاقوس محافظة الشرقية بمصر في الثلاثين من نوفمبر عام 1915 للميلاد.

انتقل مع عائلته بعد ذلك إلى مدينة القاهرة، وأكمل دراسته حيث تخرج عام 36 من معهد التربية العالي.

عمل مدرساً للرياضيات، ثم درس الحقوق بعد ذلك، وأعد رسالة الدكتوراه في القانون.

التقى بالإمام حسن البنا (مؤسس جماعة الإخوان المسلمين) للمرة الأولى عام 1941، فلزمه ولزم الجماعة منذ ذلك الوقت، وحتى الآن.

أصبح أحد المقربين إلى الإمام حسن البنا، وسرعان ما تدرَّج في المسؤوليات داخل جماعة الإخوان، حيث أصبح رئيساً لقسم الطلبة من العام 1942 وحتى العام 51، ثم رئيساً لقسم الخريجين حتى العام 54.

كما عيَّنه الإمام البنا مسؤولاً عن صحيفة "الإخوان المسلمين" اليومية من العام 46 وحتى توقفها عن الصدور عام 48.

أما على المستوى التنظيمي، فقد أُختير عام 1943 عضواً بالهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، ثم عضواً بمكتب الإرشاد أعلى سلطة تنفيذية في الجماعة، حيث شارك في كافة القرارات المصيرية التي اتخذتها الجماعة حتى صدور قرار حلِّها عام 54.

اعتُقل نهاية العام 46 على ذمة قضية قنابل أعياد الميلاد، التي اتُّهم فيها النظام الخاص للجماعة، ثم اعتُقل عام 48 مع كافة قيادات الإخوان التي تم اعتقالها قُبيل مقتل مؤسِّس الجماعة الإمام حسن البنا في الثاني عشر من فبراير عام 49.

بقي في السجن إلى بداية العام 50.

كان أحد القيادات التي اختارت المرشد الثاني للجماعة المستشار حسن الهضيبي عام 51، كما كان أحد قيادات الإخوان التي تفاوضت مع جمال عبد الناصر قبل وبعد قيام ثورة يوليو عام 52.

اعتُقل في يناير عام 54 مع كافة قيادات الإخوان بعد قرار حل الجماعة، ثم أُفرج عنه في مارس، ثم اعتُقل مرة أخرى في أكتوبر عام 54، وحُكم عليه بالسجن عشر سنوات في القضية التي اتُّهم فيها الإخوان المسلمون بمحاولة قلب نظام الحكم واغتيال جمال عبد الناصر، ثم أُفرج عنه عام 58.

كان على علاقة خاصة مع (مفكر الإخوان البارز) سيد قطب، حيث راجع له بعض كتبه قبيل طباعتها، ثم اعتُقل معه ومع آلاف الإخوان مرةً أخرى عام 65، وبقي في السجن إلى العام 71.

تدرَّج في وظائف مدنية عديدة ومميَّزة، كان من أهمها أنه عمل مديراً عاماً لدار الكتب المصرية، ثم وكيلاً لوزارة الثقافة.

نتابع في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على عصر الإخوان المسلمين.
نشأة فريد عبد الخالق

أستاذ فريد، مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً بكم.

أحمد منصور: أسَّس حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية عام 1928، حيث كان يعمل مدرساً للمرحلة الابتدائية هناك، بقي هناك إلى العام 1932 حيث انتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة، ومعه انتقلت

دعوة أو جماعة الإخوان إلى القاهرة، كانت المرحلة الأولى من حياة الإخوان مرحلة جماعة دعوية أخذت تتبلور شيئاً فشيئاً وتتسع في نطاقها، وأصدر البنا في العام 33 أول رسالة، عقد في العام 1939 المؤتمر الخامس الذي كان بدايةً لبلورة مراحل هامة في تاريخ الجماعة، وفي 9 يناير 1941 عُقد المؤتمر السادس الذي كان آخر المؤتمرات العامة التي عقدها حسن البنا، والذي بلور فيه كثيراً من الأفكار السياسية والرؤية التنظيمية للجماعة، حيث أن المؤرِّخين يقولون بأن حسن البنا نقل الإخوان في هذا المؤتمر من مجرد جماعة دعوية إلى حركة سياسية عالمية.

في هذه الفترة أنت انتميت للإخوان المسلمين 1941، قبل أن تنتمي إلى الإخوان باختصار شديد كيف كانت نشأتك، وما هي معلوماتك أو صورة الإخوان عنك قبل هذا الانتماء؟

فريد عبد الخالق: بإيجاز كانت حياتي مثل حياة غالبية الجيل، اللي أنا كنت أعيشه الآن اهتماماته الفكرية والسياسية، كان يستغرقها الوضع الوطني المتأزم المتجسِّد في الاستعمار والرغبة في إجلاء الاحتلال عن مصر والسودان أو وادي النيل، وكان يعني الوضع الوطني هو الشغل الشاغل للشباب من الناحية السياسية، وأما الحياة الأخرى فكانت يعني حياة عادية متأثرة بما عليه حياة الغرب لأن فكرة السلوكيات السائدة ما كانش لها طابع محدد، يعني كان الفكر السياسي بينعكس على الأوضاع، والأوضاع الاجتماعية ما هياش مرتبطة إلا بمورثات، يعني مثلاً ما يتعلق بالإسلام كما ورثه المسلمون والأقباط، وهكذا المجتمع كان بيعيش بمورثاته اللي والمنطلقة من نفسه أو معلوماته.

أحمد منصور: مؤثرات البيئة اللي نشأت فيها أيه عليك؟

فريد عبد الخالق: آه، فأنا نشأتي أنا الخاصة أول نشأة أثرت فيَّ، إن أنا نشأت في الريف صغيراً.

أحمد منصور: في أي منطقة؟

فريد عبد الخالق: في.. في الشرقية، في بلد اسمها فاقوس، ولازال لتأثير الريف ببداوته وبراءته آنذاك أكثر مما هو الآن، تركت في نفسي (..) بصمة في مشاعري وكده، وأنا كان.. كنت وحيد أبويَّ أبي وأمي، فكان دا بيديني فرصة إن أنا يعني أُصنَّف في قائمة المدلَّلين أكثر، ولذلك يعني دي أثَّرت فيَّ، لدرجة إن أنا يعني ما عنديش في حياتي بسهولة النزعة الاستقلالية إن أنا أتحمل مسؤولية أدير حياتي، وأعمل بتاع دا، إنما اللي ليه الفضل في تطوير النقص دا هو.. هي.. هي الدعوة، لأن أنا عانيت داخل الدعوة وفي درب حياتي مواقف شدة، عرفت فيها يعني لما ألاقي

علبة بتاعة مشروبات من اللي بنلقيها في الشوارع، بقينا إحنا نحتفظ بيها، لأن من قلة الحاجة حولناها بضغط الظروف إلى مشاعل نسخّن عليها الأكل، فأصبحت أي حاجة لما.. مش أي حاجة، لغاية الآن عندي انطباع إذا.. أحب أحافظ على أي شيء ألاقيه، كأنه جوايا مخافة إنه يروح مني أو ما ألاقيش بديل، أو أخش ثاني السجن ما ألاقيهوش، فيعني بتجعل حياة الإنسان، بتترك في أعماق نفسه نوع إنه يشكل يعني، يعني بيعمل الشاكلة.. شاكلة، فأنا يعني..

أحمد منصور: كنت وقتيها في هذا الوقت 1941 كنت تعمل تدرس؟

فريد عبد الخالق: أنا كنت لأني أصل أنا.. بدأت أنا يعني حياتي في الريف ما كملتش إلا لغاية لسنوات ثلاثة أربعة، ولازلت أذكر الكُتَّاب اللي بأروحه ولوح الإرتواز اللي بأخذه، وإزاي أنا كنت يعني أذهب من البيت إلى الكُتَّاب، يعني مازال في نفسي الأثر دا، لأنه مكان الحقيقة مكان ساذج، بس له أثر فينا، وكان العلاقة اللي بين الأولاد وبين المدرس ونفس المؤسسة المتواضعة علاقة مهمة، فكنا عندنا قيمة التعليم لاسيما كان أبويا يعني متعلم، وأمي يعني ما كانتش متعلمة، إنما عندها محبة للعلم شديد جداً، فأنا يعني تولَّد عندي هذا، وكان من الناحية الإيمانية والتدين يعني بارز عنصر بارز في تفكيره، فأنا فعلاً أخذت الانطباع دا أو التوجُّه دا، الحاجة يعني اللي تركت فيَّ بعد كده لما نزحنا من الريف إلى القاهرة كمدينة، لأن أم.. أبي يعني انتقل بعمله إلى المدينة القاهرة، فطبعاً أنا دخلت بقى المدارس في القاهرة، ولقيت جيل..

أحمد منصور: عالم آخر ودنيا أخرى.

فريد عبد الخالق: أفندم آه، عالم آخر، وإنما زي ما بتقول تعايشت معاه، وأفدت منه، وحسيت فيه إن هو زي ما تقول النقلة بين الريف والمدينة تجسدت في العلاقات وتركت آثارها، ولذلك النهارده أنا لما بأرجع لتاريخ حياتي الأول بيني وبين نفسي وأعمل مقارنة داخلية بين الطابع الأساسي الغالب للريف منذ عقود والريف الآن، والمدينة منذ كانت والآن أجد إنه فيه يعني تغيُّر ملحوظ، كنت أحب إني أقول إنه تغير نحو الأفضل بإطلاق، يعني أتمنى إن كنت، إنما بأتحفظ في الحكاية ديت، وأقول: ما.. ما أقدرش أعمِّم، لا إلى كله إلى السوء، ولا إلى كله إلى.. إلى لفوق، فيه من.. من هذا وذاك.

أسباب انتمائه للإخوان المسلمين

أحمد منصور: طب أنت انتقلت الآن إلى القاهرة، والقاهرة في هذا الوقت كانت تموج بالحركات السياسية، كان هناك الوفديين، والسعديين، والحزب الوطني، والكتل المختلفة، وكان هناك الإخوان المسلمون، ألم تفكِّر في الانتماء إلى أي من التنظيمات الأخرى؟

فريد عبد الخالق: آه.. آه.. آه، في الحقيقة أنا في إيجاز برضو وجدت البيئة زاخرة بتيارات فكرية، وقضية الناس كلها مشغولة بيها اللي هي القضية الوطنية، وكان هناك الحالة الاجتماعية كان زي ما تقول رتيبة أو بطيئة الإيقاع، سهلة التناول غير معقدة، فكان السلوكيات بين الناس بسيطة من السهل أن يعرف الإنسان الآخر، من السهل إن يكون فيه يعني إفضاء أحد إلى الآخر بنفسه، إنما النهارده دا فيه تراجع، سواء في نوع العلاقة، العلاقات من الناحية الإنسانية تراجعت شوية، من الناحية القيمية برضو فيها شوية تراجع، يعني كان حتى الشارع مثلاً وأنا فاكر وأنا صغير لا يمكن ولد يعاكس بنت، كل واحد.. النهارده لو واحد قرب يغتصب واحدة، كل واحد يمشي في حاله، يعني كان الأول النخوة والغيرة، والحفاظ على الطابع الغالب للمجتمع إن فيه انتماء ديني..

أحمد منصور: تغيَّر المجتمع.

فريد عبد الخالق: تغيَّر.

أحمد منصور: ما الذي جذبك إلى جماعة الإخوان المسلمين؟

فريد عبد الخالق: الذي جذبني شيء خارج عن إرادتي، يعني لم أفكِّر به تفكير أرَّقني أو يعني حدَّد علاقتي بها.

أحمد منصور: كيف؟

فريد عبد الخالق: أنا كنت يمكن كأي شاب غيور على بلدي، أحب وطني، وكنت أنا عندي نزعة الأدب، أنا كنت بأحب الأدب، وأكتب الشعر وأنا طالب، والعقاد كان ينشر لي وأنا لسه في مرحلة مبكرة.

أحمد منصور: ينشر لك فين؟

فريد عبد الخالق: في.. في صحيفة أسبوعية، في جريدة "الجهاد" اللي كان بيتولى الإشراف عليها عباس العقاد، يعني

من سن مبكِّرة، وأنا كنت أقرأ الديوان بتاع دا بولع، فكان عندي يعني زي ما تقول أحب الموسيقى، وكنت أحب الشعر.

أحمد منصور: ولازلت.

فريد عبد الخالق: وأحب.. ولازال يعني رشحاته في نفسي بقدر ما يتاح قائمة، وصادف في نفسي.

أحمد منصور[مقاطعاً]: وتُميِّز بين السيمفونيات المختلفة.

فريد عبد الخالق: ياه.. أسمع موسيقى وأحبها، ويعني أنا أجد إن الكون كله موسيقى، وإن ربنا خلق الكون تقريباً يعني موزون، كل شيء فيه موزون، وموزون معناه إنه هو مش (..)، وكل شيء فيه بحساب، كل شيء بمقدار، يعني موسيقى، ما هي دي كل شيء بحساب، فالكون نفسه قائم على..، العنصر الجمالي ليس عنصر دخيلاً، الكون مبني على الجمال، فعشقه من.. من الإيمان.

أحمد منصور: كيف دون شعور منك أحببت الإخوان، أو انتميت للإخوان؟

فريد عبد الخالق: نعم، أنا الحقيقة كنت يعني أحافظ على ما أمرنا الله به من الأديان تلقائياً، يعني لم.. لم أقارف إثماً —الحمد لله— عصمني الله من هذا، يعني كنت أنا بطبيعتي مانيش من النوع اللي منطلق، ومش منعزل، إنما متحفِّظ، فأنا كنت يعني الحمد لله، إنما كفكرة انضمامي إلى الإخوان لم تكن حقيقة سابقة، إنما فيَّ الانشغال أنا كنت يعني أقعد أكتب مذكراتي وأقرأ أدب، وأدب إنجليزي وأعمال.. أقرأ، أنا قريت كل كتب (..) وأنا في ثانوي وقريت كتب (برنارد شو) كلها بالإنجليزي، كل ما آخذ فلوس من أبي وأمي.. أروح أشتري به كتب، فأنا فاكر ومتأثر، ولغاية دلوقتي بتأثر فيَّ يعني، إنما المهم إني أنا لما جت صدفة خارجة عن إرادتي جمعت بيني وبين حسن البنا.. الإمام حسن البنا.

أحمد منصور: يعني أنت تعرفت على الإخوان من حسن البنا مباشرة؟

فريد عبد الخالق: مباشرة.

أحمد منصور: ليس من أحد آخر؟

فريد عبد الخالق: لأ.

أحمد منصور: لم يدعوك أحد إلى لقائه؟

فريد عبد الخالق: لأ، أنا دُعيت، لأ في الآخر ربنا خيَّرني كُل شيء له سبب، يعني أنا عندما يشاء الله شيء، كان لنا صديق من الإخوان، اللي هو صالح أبو رقيق.

أحمد منصور: طبعاً معروف.

فريد عبد الخالق: وكان بلده في البحيرة.

أحمد منصور: الدلنجات بحيرة.

فريد عبد الخالق: وكان قريب في مكان بلده من زوج شقيقتي اللي هو صلاح شادي، وكان هو ضابط النقطة، فكان بين صاحب الأرض وضابط النقطة في..

أحمد منصور: صلاح شادي كان ضابط النقطة؟

فريد عبد الخالق: كان ضابط آه، فأنا.. فأنا يعني بحكم الألفة ديت، ونزعة الإخوان.

أحمد منصور: وصلاح شادي زوج شقيقتك.

فريد عبد الخالق: زوج شقيقتي آه، فهو دا صالح أبو رقيق دعانا، قال أنا داعيكم إلى لتشهدوا حفل للإخوان المسلمين.

أحمد منصور: دا كان في الدلنجات بحيرة.

فريد عبد الخالق: في الدلنجات، فقلنا له حقيقة يعني التجارب مع طبيعتنا العادية يعني كلام المشايخ مألوف ومكرَّر، وأنا لأ تعال نحن ندعوك للسينما في دمنهور، فنذهب لمشاهدة السينما والاستمتاع بها؟ دخلت أنا المكان اللي.. اللي كله يعني متاعب وأبدلت مشاهدة السينما..

أحمد منصور: ورطك يعني؟

فريد عبد الخالق: لأ حقيقة أنا بس أنا سعيد بهذا التوريط، يعني أنا كنت من غيره هأكون مفقود.

أحمد منصور: يعني لو رحت السينما كان زمانك الوقتي..

فريد عبد الخالق: لا يعني كان امتداد رخيص وسيئ لما كنا عليه، يعني مشغولين بالحياة الدنيا، فهي عامةً نقلة نوعية لها تداعياتها وغيَّرت طبعاً كل نظام حياتي، يعني الإنسان..

أحمد منصور: يعني أنت وصلاح شادي انتميتما للإخوان في يوم واحد؟

فريد عبد الخالق: في يوم واحد فعلاً، ووجد من.. وجد كلامه وتأثيره عندما كنا..

شخصية حسن البنا وتأثيره على فريد عبد الخالق

أحمد منصور: لأ، قل لي الأول الآن، أنت ذهبت معه، كيف ترك حسن البنا؟ أو كيف كان رؤيتك لحسن البنا؟ أيه اللي سمعته منه؟ أيه اللي جذبك ليه؟ أنت رجل الآن بتقرأ لبرنارد شو، بتقرأ روايات في الأدب الإنجليزي.

فريد عبد الخالق: أيوه..، صحيح.

أحمد منصور: تسمع سيمفونيات عالمية، تعيش حياة نستطيع أن نقول ليست مترفة وإنما قريبة من الترف، ومن الحياة الواقعية، ويعني لم يكن في ذهنك إنك تروح شيخ.. لشيخ تسمعه، أيه اللي جذبك في حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: نعم، فعلاً، اللي جرى إني أنا يعني وجدت من داخل نفسي ما دفعني إلى إني أنا أتفهَّم ما يُقال

واقتنع به و..

أحمد منصور: قال أيه حسن البنا جذبك يعني؟

فريد عبد الخالق: آه أصل هو.. هو أولاً أنا كان في المتوقع هو زي ما تقول أخلف ظني، أنا فاهم شيخ هيكلمني، كما يكلمني الشيوخ عن الصلاة والصوم والعبادة والجنة والنار وإلى آخر المفاهيم، جيدة ولكنها مألوفة، جاي بتكلمني تناول حضاري، تناول يتعلق مثلاً بتغيير الهياكل، وتغيير المجتمع اللي إحنا فيه، وإن الإسلام بيدعونا إلى كده، لما أنا حسسني إن الدين وظيفته الكبرى ليست هي مجرد ما يعني يشغل المسلمين عادة، وحتى الأديان كلها اللي هي الناحية العبادية، خلاني أحس إن العبادات دي وفهمني في الكلام إن كل العبادات دي اللي هي الشغل الشاغل الصلاة، والصوم، وكل دي.. دي وسائل، إلى إنها تعين الفرد على إنه يؤدي دور نهضوي لأمته ويغير التاريخ إلى ما هو أفضل، التناول الحضاري كان جديداً، إن الشمولية دي في الإسلام، وعدم المحدودية، إنه هو بيُعنى بالإصلاح الاجتماعي والإصلاح الاقتصادي، وإنه قائم على كده، وإني أنا يعني إن كنت بأعرف حاجة عن النظام الرأسمالي أو النظام كذا، لقيته بيحتوي دا، ولقيته لخَّص المال، يقول لي المال دا يعني فيه ناس يعني اختلفوا عليه الناس، جعلوا العمومية فيه مافيش خصوصية، لأ، هو فيه خصوصية ملك، وعمومية نفع، التركيبة دي لخصت الاقتصاد عندي، يكلمني عن الاجتماع والعلاقة..

أحمد منصور: كل دا قاله وهو بيخاطب جمهور من المفترض.

فريد عبد الخالق: اللي هو بيقوله.. اللي هو بيقوله.

أحمد منصور: من المفترض.. من المفترض إنه جمهور فلاحين، أو أرياف.

فريد عبد الخالق: أيوه.. هو عنده كان مهارة، حقيقة ربنا يعني يسر له أمره، وربنا بييسر للإنسان الأمور، ومن تيسيره إنه يهيئ الإنسان، هو كان يستطيع إنه ويخاطب الفلاح والعامل، ويخاطب الثري، يخاطب الفقير، ويخاطب المسؤول، ويخاطب عامة الناس، يتحدث..

أحمد منصور: إزاي يعني.. هل نستطيع نقول إنه إنسان بيتلون يعني؟

فريد عبد الخالق: إزاي؟ أنا هأديك أمثلة يعني المعنى الكبير اللي بأقوله أنا دا.. دا.. أنا بأفهمه يمكن بقدر استعدادي، فهو الخطاب يسمح بهذا، كما تسمح يعني ثقب المفتاح بأن أرى السماء، ممكن ثقب الباب أقدر أرى منه السماء الواسعة، فهو كان يقول مثلاً للفلاح عايز يفهمه إنه الدعوة الإسلامية كلها مش جاية لأغراض بسيطة، جاية لغرض كبير، في إن احنا كمسلمين مثلاً ومكلفين بأننا نحسن العبادة، ونتقي الله، ونؤدي الأمر والنهي ننتهي عنه كويس، دا هأسألكم سؤال، أنتم أهم زرع عندكم أيه؟ القطن، قالوا أيوه، القطن بيأخذ يوم، قالوا لأ دا بيأخذ كذا شهر، طب الكذا شهر دي تتركون الأرض فيها حتى.. حتى يحين وقت الحصاد، قالوا: لا بنستخدم بنعمل زرعة برسيم، حشة..، قال: أيوه أهي دي دعوة الإخوان فيها حشة البرسيم وفيها القطن، القطن دا هو التغيير الكبير لوضع الأمور على الجادة، وإزالة الفوارق اللي راجعة للناس كذا، وإقامة العدل فيها، التغيير اللي.. الكبير دا هو زرعة القطن، أما إن إحنا نعمل مستوصف، نعطي الفقير، إنه إحنا نعمل جمعية كذا، ديت إحنا بنأتي من الثمار المتاحة إلى حين يأتي القطاف الحقيقي، فهو كان يعني إدى له فهم ما بين الأمور العاجلة، والأمور البعيدة ذات الأثر وخلاَّه يفرق، وعرف فقه الأولويات، وعرف إن دي ممكن تنعم عليك، بس مش هي.. يعني كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بأسألك السؤال دا لشيء مهم جداً، يعني وأنا أُحضِّر وجدت إن في.. في هذه المرحلة تقريباً الذي انتميت أنت فيها، ونستطيع أن نقول أنها مرحلة انطلاقة الإخوان الأساسية في الفترة من **41** إلى **49**، مرحلة حسن البنا، كثير من الشخصيات انتمت إلى الإخوان، باشاوات، ناس سياسيين، حتى عباس محمود العقاد اتصل بالإخوان عن طريق عبد الحكيم عابدين، حتى كثير من.. علي ماهر باشا كان له صلة بحسن البنا، وأصبح.. وكان رئيس وزراء في تلك المرحلة تحديداً قبل..

فريد عبد الخالق: نعم.. آه زي صادق الرافعي وزي..

أحمد منصور: مصطفى صادق الرافعي كتب عن الإخوان المقالة بتاعته المشهورة "الأيدي المتوضئة"، الآن صار كل واحد متأثر بحسن البنا، وحسن البنا كان بيخاطب كل الناس، أنت تقول أنك حضرت فتغير مجرى حياتك بعد هذا الأمر، عايز أتكلم معاك في حاجات محددة عن شخصية حسن البنا، باعتبارك رفيق حسن البنا من الناس الذي لازمته بعد ذلك، متى جلست معه وجهاً لوجه بعد هذه المحاضرة؟ ما الذي حدث بينك وبينه؟ أيه اللي وثَّق صلتك بيه، وأصبحت فجأة في فترة قصيرة جداً ملاصق لحسن البنا ومرافق له؟

فريد عبد الخالق: أي نعم، يمكن أنا بأستأذن في دقيقة مش أكثر، بأعتبرها بداية منطقية بالنسبة للي هأقوله، للربط يعني.

أحمد منصور: اتفضل.

فريد عبد الخالق: هو بادئ بداية في حياته أثرت فيه إلى ما بعد لغاية.. للتصوف، يمكن دي تركت بصمة في العلاقة اللي بيني وبين الإخوان، اللي بعض الناس قد يحسن الظن بها، وبعض الناس يسيء يقول دول جماعة بتاع السمع والطاعة، يقول هو الأخ من دُوُل زي المريد مع الشيخ زي اللي بيغسل وكالميت يُسلِّم للمغسَّل.

أحمد منصور: هكذا قال عمر التلمساني، قال أنا كنت بين الإمام البنا كالميت بين يدي مغسله.

فريد عبد الخالق: يعني حتى لا يُقال، لأنه هو عنده تصوف، هي دي لا تعبِّر عن الإخوان، دي تعبر عن نزعات الشخص القائل، إنما النزعة السائدة ما كانتش كده، لأنه..

أحمد منصور: لأ أنا هأناقشك فيها واحدة واحدة، يعني في مثل هذه الأشياء هأناقشك فيها، لأن كأنما الإخوان يسلبون الإنسان إرادته، وكأن السمع والطاعة هذه هو إنه الإنسان يتحول إلى أداة يؤمر فيطيع، ويسمع.. ويكون بين مثل الميت بين يدي مغسِّله، يقلِّبه شمال، يقلبه يمين، هو بيسمع الكلام، أكمل لي هذه، وسآتي معك تحديداً إلى مثل هذا الكلام.

فريد عبد الخالق: هذه المقولة يلحقها الشطط وعدم يعني تحرير المعنى، هو كان فيه ثقة فعلاً وحب يعني ليس له نظير في علاقة رئيس في هيكل تنظيمي، أو جماعة أخرى، الحقيقة، فالرؤية لهذه العلاقة المتميزة والمحبة يعني العالية الوزن والقدر، ليست بالحتمية إنها هي تستتبع السمع والطاعة وفقد الإنسان لاستقلاله الفكري والتبعية، غلط، لأني أنا عشت مع حسن البنا وعشت في وسط الجماعة، وأقرر من على أساس يعني التجربة والشهادة اللي تؤدى يعني على ما عشته، إنه إحنا كنا بنعيش متمتعين بالشورى على وجهها الحقيقي.

أحمد منصور: أنا هأجي معاك واحدة واحدة أستاذي، أنا سأتدرج معاك، ولكن أنا الآن في الموقف الأول بينك وبين البنا، الذي جعلك تقفز على أناس كانوا يرافقون البنا قبلك بأربعة عشر عاماً، أيه اللي خلَّى حسن البنا يصطفيك دوناً عن الآخرين؟ وتكون من حوارييه ومرافقيه؟فريد عبد الخالق: ما.. هو الحقيقة زي .. الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، الحقيقة أنا أنست منه.. أنست منه وعي متميز، وأنا شخصياً محب للفكر أصلاً، وباحث عن الحقيقة، فاستهواني منه الغزارة في العلم، فوجدته هو يعني يعتبر موسوعة أدبية وشعرية، وفي الوقت نفسه موسوعة فقهية، وفي

الوقت نفسه هو مدرك للواقع الاجتماعي وضرورة الإصلاح الموجود، وإزاي الإقطاع سبِّب مشاكل فقر ومشاكل.. وبيتكلم عنها في المؤتمرات، فهو كان يعني الغزارة دي في المعلومات والشمولية في الظروف.. دا نمرة واحدة من الناحية العقلية.

أحمد منصور: بالنسبة لك أنت.

فريد عبد الخالق: وطبعاً لي ولغيري.

أحمد منصور: بالنسبة له هو.

فريد عبد الخالق: هو بقى أنس مني إني أنا فعلاً يعني نَفذت إلى ما يريد، واهتميت بما يسمى بالأصول مش العرض، يعني هو سره مني إن أنا فعلاً متأثر، يعني أدركت الأبعاد المستهدفة سواء من تعبيره هو عن الإسلام وجدتها عيوباً ماشي، فهو آنس مني التقاء فكري، وتجاوب روحي، لأن أنا فعلا قدَّرته ونزل من قلبي منزل خاص فعلاً يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لست وحدك، يعني أنا لما قرأت عن.. وأنا بأحضر لك، جمعت فوجئت بأن ربما يكون حسن البنا من بين الزعماء للحركات أو للسياسيين أو للأحزاب أو المؤسسين القلائل اللي حجم ما كتب عنه من تلامذته يعتبر الأكبر، كل واحد كاتب عن حسن البنا عشرات الكتب مكتوبة عن حسن البنا.

فريد عبد الخالق: آه. صحيح.

أحمد منصور: من زوايا مختلفة، وكأن هذا الرجل يعني ينظر إليه على أنه منزه من الأخطاء، على أنه يعني.. رغم إن حسن البنا عاش حياة قصيرة وقُتل وعمره **44** عاماً في العام.. وهو مولود **1906**..

فريد عبد الخالق: أقل.. أقل..

قدرة وأساليب حسن البنا في التأثير على الآخرين

أحمد منصور: مولود في **1906**، وقتل في **49**، هل كنتم تنظرون إلى حسن البنا كمربي أم كشيخ طريقة صوفية، أم إمام؟ يعني كيف نظرتكم أنتم لحسن البنا؟

فريد عبد الخالق: نظرتنا إليه إنه إنسان آتاه الله ما استكمل به مقومات الإنسان كما يحب الله للإنسان أن يكون، كان إنساني النزعة، كان واسع النظرة كان يحب أتباعه حباً ولا يسعى إلى سلطة ولا يسعى إلى جاه، البيت الذي أنا عرفته فيه ظل حتى في يعني توسعه وشموخ الدعوة والنشاط وكثرة الأتباع البيت المتواضع جداً الذي كنت أزوره فيه لأول مرة في (سنجر الخازن) في الشقة الأرضية اللي لم أكن أصل بها 3 – 4 سلالم كان أجد أمامي الباب الأوسط للناس كلها، والباب الأيمن لمكتبه وكنا نعبر سلالم متهرئة، يعني كنا في الظلمة الواحد ممكن يتعثر إلا إذا كان حافظ الطريق، بسيط جداً. دعاني إلى أني آكل معه، فوجدت الأكل اللي بيأكله أكل في غاية البسيط، لبسه في غاية البساطة، ووجدته حتى في فقهه في لبسه، في فهمه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ربما لأنه لا يملك إلا ذلك، مدرس ابتدائي، راتبه بسيط جداً، وهذه حياته يعني.

فريد عبد الخالق: آه.. آه، والله هو شوف يعني دا النشأة قد تكون لها سبب، إنما أنا عايز أقول ليس كل من نشأ نشأة فقيرة بيستقيم عليها، ممكن يكملها بأشياء أخرى، إذا كان هو مولع بالغنى ومولع بكذا، وممكن يكملها بطرق ليست مستساغة، بس تبقى لها إلحاح، ودا سبب الفساد، إنما هو ما عملش كده، هو كان عنده زهد حقيقي، يعني أنا أذكر مرة في الإسكندرية وإحنا قاعدين في وسط الجماعة في مكتب في.. في يمكن 46.. 47 حاجة زي كده، وكنا بنزور المكتب الإداري وكان أياميها مختار عبد العليم.. وبعدين فيه واحد ثاني كان هيخلفه كان فيه قضية ملء فراغ قيادي في مكتب الإداري، ودي طبعاً شغله الشاغل إنه، فأنا لازلت أذكر إن أنا وإحنا قاعدين، وهو خلع نعله علشان يستعد للوضوء والصلاة، فأنا يعني عيني وقعت على الشراب وهو بيخلعه إنه ممزق من الداخل، فعز عليَّ إن الرجل بمكانه ولو طلب من الناس إنها تفتديه بأيه تفتديه، ومع ذلك هو حط.. حط الشراب بنعله، فأنا زي ما تقول بعد ما حط الشراب جوه النعل وقام يتوضأ نزلت في الشارع بلا تفكير، وبحسن الحظ إن ربنا أعثرني على الهدف، وجدت المحلات تبيع شرابات ما أعرفش اسمها أيه والمناديل، هي لها اسم كده (خرداجيه) مش عارف بيسموها أيه.

أحمد منصور: خردوات.

فريد عبد الخالق: خردواتي، فأنا اشتريت شراب ورجعت على طول أسود زي.. زي بتاعه، ورحت.. شلت الشراب المقطع وحطيت الشراب دا، كل دا تم في دقائق، فلما هو جاي يلبس عينه وقعت على عيني وقالت لي: شكراً ما كانش فيه داعي، أنا قانع بها، لم أكلمه ولم يكلمني هذا داخل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى هذا الحد وضعه يعني؟ وضعه.. وضع..؟

فريد عبد الخالق: لأ، بس هو.. أنا عايز أفهمك حاجة، هو كان يعني مشهور ومعروف إنه رغم تواضعه دا أنيق ونظيف وتمام..

أحمد منصور: عايز أسألك في دي، حسن البنا مرة يلبس طربوش.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: مرة يلبس بدلة، مرة يلبس عمامة، مرة يلبس جلابية..

فريد عبد الخالق: أي نعم، صحيح.

أحمد منصور: مرة يبقى أفندي، مرة يبقى شيخ.. مرة..

فريد عبد الخالق: صحيح.

أحمد منصور: يعني هذا يعني لابد من وجود هوية في الزي، لِمَ كان يفعل؟ مرة لبس الجوالة، لِمَ كان يفعل هذا حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: آه.. أي نعم، هو يعني من الحاجات اللي أنا بأحطها في اللمسات ذات الدلالة على شخصيته ومنهجيته في تفكيره وقضيته إن هو زي ما تقول كان مولع بأن الناس تصب اهتمامها كله فيما يقول وما يحدد من طريق اختاره لصلاح المجتمع، ولذلك هو نفسه قال لي في القضية دي، قال: أنا ألبس الجلباب، وألبس العمامة، وألبس البدلة، حتى لا يعرفني الناس بزي معين، قضية الزي دي أخشى إنه يقول دا الشيخ اللي مربي لحيته ويقبل إيديه ويحجَّم دوري، أنا عايز ما يتعلق بالشكل دا، يقلعها ويتبقى الجوهر بتاعه المضمون إن أنا جاي لإحياء دعوة، وتغيير أمة، وتحريك لكل شخص عشان يؤدي دوره فيها فكان.. فكان دا اقتضاه إن هو ما يخليش للزي يعني زي ما تقول مَعلَم معين يعرف هو به، والدليل على كده إنه هو كان مولع، الزي له فلسفة فيها، أنا نازل معاه مرة على سلم

المركز العام في صحبته، أنا معاه كما أنا، وإحنا على السلم صعد.. إحنا نازلين وصعد فتواجهنا مع أحد الإخوة اللي هو اسمه الدكتور محمد سليمان اللي كان (نائب مدير جامعة القاهرة) يوماً ما وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً وقتها كان طالب لسه..

فريد عبد الخالق: كان أيامها طالب في كلية الطب في السنوات الأخيرة، فاستوقفني مع حسن البنا ما استوقفه مع.. بس أنا ما كنتش واخد بالي يعني، لقيته أطلق لحيته زي بعضه فإنما أنا بيكلمني أنا بأتكلم عن فلسفة وبعد النظر كفن دعوة فيما يتعلق بالأمور ومن الأشياء ما يأخذهاش هو لأ الأخذ الساذج، ودي ميزة له، فلما شافه قال له: أيه دا يا سليمان؟ قال له: اللحية سُنة قصدتها، قال له: طب روح البيت احلقها وتعال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البنا قال له روح احلق لحيتك؟

فريد عبد الخالقق: أيوه.. أيوه قال له كده وأنا كنت حتى موجود فيعني هي برضو.. يعني وقفت أنا..

أحمد منصور: ودا برضو الناس كلها بتاخد على الإخوان وحضرتك واحد منهم ومقرب وعضو مكتب إرشاد ولك تاريخك وبدون لحية، وكنتم كثير من الإخوان مش ملتحين، الإخوان لا ينظروا لهذا ودا مظهر من مظاهر السُنة..

فريد عبد الخالق: لأ، بس هو فيه فكرة أنا أتكلم عن الفكرة.. ليه..

أحمد منصور: طيب اتفضل.

فريد عبد الخالق: ليه نصح سليمان وهو طالب في الجامعة وحواليه يعني جيل متعطش للمعرفة وعايز يوصل له رسالة، فقال له.. مما يعني يسهل معه توصيل الفكر إلى الآخر إنك أنت لا تتحيز بشكل معين، لأن هيقولوا لك دا.. دا سني أصله خلاص بينتمي، أخرجك وأخرج نفسه من دائرة الإنصات لك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا في عملية التصنيف حينما يتكلم في أي شيء.

فريد عبد الخالق: آه، فهو حب إنه يعني يحرره كداعية وعايز يعني يقدم فكرة من أنه يأخذ شكل معين يصنفه في الناس تحت تصانيف لها عند الناس معاني، يقول لك دا أصله شيخ، أصله من أهل السُنة، أصله كذا، فيقول لك يعني كأني أنا مختلف عنه، واخد بالك؟ فعايز يقول له: خليك قريب من الناس حتى في شكلهم قدر الإمكان، علشان تقلل المسافة وتخلي فرص الاستماع أكثر، يعني أنا.. أنا بأتكلم على.. ولذلك الكلام عن الزي اللي هو شغل.. الشغل الشاغل النهارده فيما يتعلق بما يظهر من المرأة وما لا يظهر، ومن النقاب وكذا.. والكلام القضايا المثارة على مستوى العالم العربي والإسلامي كله، قضية كبيرة قضية الزي دي لم.. ما كنا نسمع عن حكاية قضية الزي دي أبداً، كل الزي كان عندنا يتخلص فيما لخصه في القرآن من اشتراط ما اشترطه في المجتمع إنه يكون مجتمع فاضل، وما يكونش فيه فتنة وألا ينشغل الناس بما ينشغل به الناس في الغرب اللي هو الجنس والمظهر، فحرص الإسلام، كل اللي قاله فيما يتعلق بالزي أن عايزين الاحتشام و..

أحمد منصور: والحجاب؟

فريد عبد الخالق: وعدم إشاعة يعني الأشياء اللي تسيء إلى الشباب وتشغله بنوازع السوء، يعني دي.. دي في فلسفته، ولذلك إحنا ما كناش نتكلم، زي المرأة دي قضية جديدة، هي أني لا أقلل من شأنها، بس فيه حدود اللي الشرع والقرآن اهتم بها، إن إحنا مطلوب من المرأة، لأن..

أحمد منصور: يعني الالتزام.. الالتزام بما أمر به الله دون الدخول في تفصيلات وتشديدات وأمور.. وأمور..

فريد عبد الخالق: آه، هو كان بعيد عن الغلو وعن التشدد في الشكليات والحرص على المضامين بس.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف كنتم بتنادوا أو تتعاملوا مع حسن البنا؟ الآن بتقولوا الإمام البنا، مين اللي خلع عليه الإمام البنا؟

فريد عبد الخالق: والله هو شوف يعني الإمام بتقال لناس كثير، الإمام الشيخ محمد عبده وإمام الأزهر، يعني الإمام دي أصبحت يعني زي ما تقول تعبير يعني اصطلح الناس عليه على تفضيل أهل الفضل من العلماء، فهو يعني الإمام يعني يؤتم به.

أحمد منصور: من الذي كان.. كان في حياته كنتم تقولوا له الإمام؟

فريد عبد الخالق: لأ كان في حياته المرشد.

أحمد منصور: المرشد.فريد عبد الخالق: إنما هو الحقيقة يعني زي ما تقول الإمام ديت خلعت عليه من عارفي فضله من العلماء أيضاً يعني لأنه حقق ما من شروط الاجتهاد ومن العلم والفقه ما يستحق به أن.. أن يؤتم به.
المفاهيم الأساسية لفكر الإخوان المسلمين

أحمد منصور: المفاهيم الأساسية مثل السمع والطاعة وما يقوم عليه والجندية ومثل هذه الأشياء، أليست تقوم على أن يُسلَب الإنسان من أول انتمائه للإخوان، شخصيته ورأيه، ونقاشه، ويتحول إلى واحد شخص مثله عَمَّال يصدر له أوامر ويقول له اعمل، نفذ، روح، تعالَ.

فريد عبد الخالق: هي القضية دي قضية يعني اللي حضرتك أثرتها حساسة، ولها أهمية، ويمكن يقال فيها كلمة فيما يتعلق بالقضية الخاصة بالتعاون بين الإخوان، أنا عشت ويقولوا إن فيه البيعة والظلام ومش عارف أيه والقرآن، أنا.. أنا.. أنا لم أبايع حسن البنا، يعني ما فيش الأشكال دي، دي حاجات أنا هي حاجات..أحمد منصور: المصحف والمسدس؟

فريد عبد الخالق: أبداً، هي أنا آمنت بالفكرة، وأنا صميمي إن أنا.. وأنا أعمل فيها، والتقينا على عمل كانت..

أحمد منصور: كيف بقى؟ كيف أنت..

فريد عبد الخالق: كيف..

أحمد منصور: ارتبطت بحسن البنا؟ كيف ارتبطت به؟

فريد عبد الخالق: آه، ارتبطت به بإن أنا ظهر مني بدليل قاطع من استجابتي أنني مؤمن بالدعوة.

أحمد منصور: قل لي واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، أيه اللي أنت آمنت به؟

فريد عبد الخالق: فأنا يعني بدأت بإني أنا أُحسن صلتي بربي، وأعرف إن الإيمان..

أحمد منصور: قل لي بعد..

فريد عبد الخالق: أكثر مما كان..

أحمد منصور: أستاذي..

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: قل لي بعد لقاء الدلنجات أيه اللي حصل بينك وبين حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: بعد.. أول ما التقينا ولقي كلامه اقتناعاً وتفهُّماً، وعُبِّر عنه بدون يعني شكليات، بدون يعني..

أحمد منصور: من أول نظرة؟

فريد عبد الخالق: من أول..

أحمد منصور: يعني حُب من أول نظرة؟

فريد عبد الخالق: يعني سميه زي ما حضرتك تسميه، إنما هو جاي عن إعمال عقل وإحساس قلب، وإدراك..

أحمد منصور: في نفس اليوم اللي فيه المحاضرة؟

فريد عبد الخالق: أي نعم، وجدت أنا كلام جديد، فقه جديد فعلاً، فأنا أكبرت منه إنه ليس الفقه التقليدي، كونه يقدِّم لي الإسلام على إنه دين إحياء، دين بعث، دين حضارة، وإن الإسلام دين دولة، وإن الإسلام سياسة واجتماع وإصلاح، دا غير المفهوم السائد، دا حتى الأزهر نفسه أُصيب بهزة في فكره، ما كانش برضو التيار الإسلامي بهذا

المفهوم واخد يعني الحيِّز اللي يستحقه، فحيز.. يعني يعتبر فهم جديد ليس فقط على العامة، بل لكثير من العلماء كمان، ولذلك إحنا الدعوة كسبت من العلماء مَنْ آمنوا إيمان الداعية، وظلوا للآن بعد وفاته يحملون الرسالة بنفس النَضَارَة، ونفس الحيوية، وأمثلة كثيرة معروفة، أمثلة كثيرة، يعني وُجِدَت فعلاً للآن، يعني بريق الدعوة ويقظة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان شغلك فين وحياتك فين وقتها؟

فريد عبد الخالق: نعم، أنا في الفترة دي كنت مدرس ثانوي، وأنا عرفت وكنت..

أحمد منصور: بتدرس أيه وقتيها؟

فريد عبد الخالق: بأدرِّس رياضة بحتة، يعني حسب تخصصي، فكنت بأدِّرس حساب مثلثات وهندسة وكذا وكذا..، ولذلك دا ترك في نفسي نوع كويس خلاني أحب إن أنا زي ما تقول الناحية المنهجية، الناحية التنظيم والربط بين المعلومات يكون واضح، ما يكونش يعني النوازع العاطفية هي السائدة، يعني أحب برضو يعني اجتمعت عندي العقلانية مع العاطفية الطبيعية اللي عندي، فعملوا مزاوجة يعني أنا بأحس إنها من فضل الله عليَّ، فأنا أحب..

أحمد منصور: كنت عايش فين؟

فريد عبد الخالق: أنا كنت عايش في القاهرة.

أحمد منصور: وبتدرِّس في القاهرة؟

فريد عبد الخالق: عايش في القاهرة ولم أكن قد تزوجت بعد.

أحمد منصور: 41؟

فريد عبد الخالق: آه.. فكنت أنا.. الزواج لأ، أيوه..

أحمد منصور: أنا بأكلمك على 41 ولقائك الأول بحسن البنا؟

فريد عبد الخالق: لأ لسه، فأنا لما اتصلت بيه وتابعته في الرحلات، يعني ترك الدلنجات راح لبلد ثانية..

أحمد منصور: مباشرةً؟

فريد عبد الخالق: ثاني ليلة..

أحمد منصور: ثاني بعد هذه المحاضرة مباشرةً مشيت مع حسن البنا خلاص؟

فريد عبد الخالق: آه، رحت معاه، وهو طبعاً استقبلني استقبال، كوني أني رحت تاني يوم.. مش سمعت وخلاص يعني، الشيء الطبيعي هنا أنا شوفت الشيء وحصلَّت فيه..

أحمد منصور: وصلاح شادي؟

فريد عبد الخالق: وأنا وشادي، أنا وصلاح روحنا على طول ثاني ليلة كان البلد ثانية عنده جنب الدلنجات ورحناها، فالراجل يعني حس وكان مرهف الحس، وكان له حضور قلب، وكان له فراسة في معرفة الناس، لذلك هو بيتكلم يعني أنا لا.. لا أنسى اللحظات اللي وقفها وعلى المنصة وعينه في أعيننا كأنما يقول أنا كنت في انتظاركم، الحاجات دي حاجات تعتبر بسيطة، إنما هي ربنا أودع في قلوبنا أشياء إحنا لا نعرف قدرها، يمكن لفتة، يمكن كلمة عارضة تغير حياة أمة وحياة بشر، يمكن.. ويمكن كمان كلام كثير لا يؤثر فينا، فلذلك..

أحمد منصور: سمعت منه كلام جديد ثاني يوم؟

فريد عبد الخالق: أخذت كلام جديد، وأنا على طول فعلاً، يعني زي ما تقول أُشربت، وكأني أنا وجدت نفسي، وأشياء كانت غامضة اتضحت، أشياء كانت أنا مبهمة عُلِمَت، وقصور في الرؤية تحررت منها..

أحمد منصور: من ثاني يوم مباشرة؟

فريد عبد الخالق: آه من الكلمة، أثَّر فيَّ قوي، لذلك أنا كل إنسان له محطات في الحياة يفرح بيها، ويتأثر بيها

يخرج.. يحصل على إجازته العلمية، عمله الجديد يُقبل عليه، يتجوز، لقائي بيه أكثر من كل الحاجات دي، تركت في نفسي بتداعياتها وتغيير مجرى حياتي تأثير عميق ومتسع، لدرجة إن أنا يعني أصبحت والحمد لله هي قضيتي وهي شغلي الشاغل.أحمد منصور: لما روَّحت أيه اللي صار؟

فريد عبد الخالق: لما روَّحت أنا روَّحت طبعاً، القرآن الذي كان مهجوراً إلا من قليل، أقبلت عليه، حسيت لما بيتكلم هو مثلاً عن إن الإسلام يوصينا الله فيه بإيتاء ذي القربى وصلة الرحم ما كُنتش يعني أنا شغوف، غيَّرت مجرى حياتي مع أقربائي بقيت يعني.. وناس بعيد أو بعيد، حتى تغيرت حتى علاقاتي الاجتماعية، فأنا بدأت أشعر إن فيه تغير جديد انعكس على.. بل فكري ووجداني انعكس على سلوكي وتصرفاتي.

أحمد منصور: بعد ثاني يوم لما رحت معاه؟

فريد عبد الخالق: ثاني يوم رحت وواصلت وبعدين تالت، وبعدين بعد كده خلص الرحلة ولقاني في القاهرة في المركز العام، استقبلني كما استقبلني في الحفلتين اللي سبقوا، وبدأت أنا، قال لي: خلاص يا فريد اشتغل مع عبد الحفيظ الصيفي اللي هو رئيس قسم الطلاب، ودا موظف بوزارة الداخلية، وله يعني سابقة عمل.

أحمد منصور: يعني زمان كانوا بتوع الداخلية بيشتغلوا.. كانوا بينتموا للإخوان..

فريد عبد الخالق: كانوا بيشتغلوا.. فعبد الحفيظ الصيفي -رحمة الله عليه- كان هو رئيس القسم، وأنا اشتغلت معاه، مافيش شهرين ثلاثة، أربعة حتى هو يعني حليت محله..

أحمد منصور: أصبحت..

فريد عبد الخالق: بدأت حياتي.. بدأت عمل..

أحمد منصور: بعد أشهر قليلة من انتمائك بدأت تتدرج في مناصب عليا.

فريد عبد الخالق: أيوه، اشتغلت..

أحمد منصور: رئيس لقسم الطلاب..

فريد عبد الخالق: رئيس لقسم الطلبة، وأصبح قسم الطلبة ممتد من القاهرة إلى.. إلى المحافظات فعرفتني المحافظات، وربنا أتاني قدرة –الحمد لله– على إن أنا أقدر أؤدي العبارة بخطابة تؤثر أو تقنع، فبقيت أنا أُدعى إلى إني أنا أكون أحد الخطباء، ولقيت في نفسي أحد الخطباء.

أحمد منصور: قسم الطلاب كان من أهم الأقسام للجماعة يمكن؟

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: استمريت مسؤول لقسم الطلاب من 1941 إلى 1953.

فريد عبد الخالق: لغاية.. لغاية.

أحمد منصور: 51.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: عشر سنوات وبعدين أصبحت رئيس قسم الخريجين؟

فريد عبد الخالق: أيوه.أحمد منصور: لكن الأخطر من ذلك هو أن جماعة الإخوان المسلمين في العام 1941 بدأت تتبلور فيها المؤسسات والتنظيمات، بدأ يصبح هناك الهيئة التأسيسية وضعها حسن البنا، الهيئة التأسيسية تختار مكتب الإرشاد، مكتب الإرشاد يكون هو الهيئة العليا للجماعة التي تُناقش المرشد وتختار المرشد وغيره، أصبحت عضو هيئة تأسيسية مباشرة، ثم عضواً في مكتب الإرشاد.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: لأكثر من عشر سنوات أيضاً بعد ذلك، قل لي أيه هي الهيئة التأسيسية؟

فريد عبد الخالق: قل لي أيه؟

أحمد منصور: ما هي الهيئة التأسيسية؟

فريد عبد الخالق: آه، أنا طبعاً دخلت أنا بكلي في صميمي العمل الدعوي، يعني (....) حياتي، وما كانش فارق السن كبير حتى بيني وكانوا كبار فكنت أنا كأحدهم وكان أنا الصلة اللي بيني وبينهم صلة عميقة، وللآن الصلة دي حية حتى بعد فارق السن أو بعد العمر ما تقدم، يعني لو أرى أحد منهم، مثلاً حسان حتحوت، اللي أصبح النهارده في أميركا ويوسف القرضاوي اللي هو شيخ كبير، وأصبح ليه مكانه كعالم النهارده له من أبناء..

أحمد منصور: كل دُول كانوا عندك في قسم الطلاب؟

فريد عبد الخالق: الدكتور عز الدين إبراهيم، لغاية الآن حيوية الصلة السابقة كطلبة يجمعنا قسم، ونعمل فيه لأغراض سامية سواء وطنية أو دينية أو اجتماعية، لازال الرابطة دي حية، وما لَقِيَ أحدنا الآخر إلا ذكره بالأيام التي كنا فيها كذا، فهي الحقيقة يعني العمل في القسم ليس كما قد تصوره الناس إن واحد بيمارس عمل في حقل وبس، لأ كان صلة وطيدة شَمِلَت كل الأبعاد المكوِّنة للإنسان، سواء معتقداته أو فكره أو سلوكه، أو واجباته، أو تبعاته، ويعني لازلت أنا أشعر بالمشاعر ديت كاملة.

أحمد منصور: طيب اسمح لي في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه المرحلة، الدور التنظيمي الذي بدأت تلعبه في الهيئة التأسيسية في مكتب الإرشاد في قسم الطلبة، مرافقتك الدائمة لحسن البنا في سفراته وترحاله.

فريد عبد الخالق: أيوه، أي نعم.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق (رفيق حسن البنا، عضو الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين، وعضو مكتب الإرشاد السابق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الأربعاء 1424/10/23هـ الموافق 2003/12/17م(آخر تحديث) الساعة 16:03(مكة المكرمة), 13:03(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2003/12/14

- البناء التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين
- كيفية تعامل حسن البنا مع أعضاء مكتب الإرشاد
- مدى التقارب بين الوفد والإخوان

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق، أحد مرافقي حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين (عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد السابق في الجماعة).

أستاذ فريد عبد الخالق، مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً بكم.

أحمد منصور: في الفترة بين عامي 1939 و 1945 انتهت.. كانت فترة الحرب العالمية الثانية.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

البناء التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين

أحمد منصور: وفي هذه الفترة قام حسن البنا بوضع البناء التنظيمي المتكامل للجماعة، انتميت أنت للإخوان في العام 1941، وفي تلك الفترة وُضعت الأنظمة المختلفة نظام الأسر، الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين، مكتب الإرشاد وغيرها من الأمور التنظيمية الأخرى، من أي شيء استقى حسن البنا هذا النظام؟

فريد عبد الخالق: التنظيم؟

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: هو كان واسع الاطِّلاع، وأنا آنست منه يعني أكثر مما نتصور، يعني مثلاً لما يكلمني هو في السياسة في كلام عابر ويقول لي: إحنا يا فلان ما عندناش كوادر سياسية، يعني مدرك بالضبط هو، وعنده نقد ذاتي، وعارف بالضبط أيه اللي تم وأيه اللي ما تمش، ماهواش، واقترح اقتراح في إن إحنا ممكن الكلام اللي كنت قلته كاقتراح إحنا ممكن يحصل تعاون مع منظمة سياسية في مصر نظيفة وبلا شعبية، وممكن نتعاون دا طريق، والطريق الثاني ممكن نتبع نظام زي نظام (الفيبيانز) في النظام البريطاني كمؤسَّسة كانت في القرن التاسع عشر اللي تحولت بعد كده إلى حزب العمل، فلقيت إن هو يعني كونه يعرف بيدور على أنظمة، دي نظرة يعني ليس فقط مجرد..

أحمد منصور: يعني حسن البنا فكر في لحظة من اللحظات التاريخية في تاريخ الجماعة أن يندمج الإخوان مع أحد الأحزاب السياسية في مصر؟

فريد عبد الخالق: آه، أي نعم، تفكيراً.

أحمد منصور: هل حدَّد هذا الحزب؟

فريد عبد الخالق: الحزب الوطني.

أحمد منصور: الحزب الوطني.

فريد عبد الخالق: اللي هو كان في.

أحمد منصور: اللي هو امتداد لمصطفى كامل.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: الحزب اللي أسسه مصطفى كامل.

فريد عبد الخالق: مصطفى كامل واللي من تبعه فيه من..

أحمد منصور: كان فتحي رضوان.

فريد عبد الخالق: فتحي رضوان، ونور الدين.. نور الدين طراف، والأشخاص يعني..

أحمد منصور: هذا الموضوع تحديداً كيف عرضه عليكم حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: آه، دا عرضه أولاً هو فكر فيه قبل ما يعرضه، وعرضه في مكتب الإرشاد، ولما عرضه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كم تفتكر؟

فريد عبد الخالق: دا الكلام دا حصل بعد الحرب العالمية.

أحمد منصور: يعني نقول 1946؟

فريد عبد الخالق: آه، قول كده تقريباً.

أحمد منصور: 45.

فريد عبد الخالق: أيوه، 46، لأن بدأ نضج سياسي وبدأ يبقى للدعوة.

أحمد منصور: 46، 48 كانت فترة نضج سياسي؟

فريد عبد الخالق: أيوه، لأن بدأ التواجد السياسي يوجد، وبدأ هو حتى يحصل تعامله مع رؤساء للدول، ويكتب لهم.

أحمد منصور: يعني في فترة متأخرة من تاريخ الجماعة.. من تاريخ حياة حسن البنا.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: شعر حسن البنا عدم وجود كوادر سياسية في الإخوان تواكب الوضع الذي كان موجوداً آنذاك.

فريد عبد الخالق: أيوه أي نعم.. نعم.

أحمد منصور: ففكر باندماج بين الحزب الوطني وبين الإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: آه..

أحمد منصور: فكرته أيه في الاندماج؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: ما هي فكرته في الاندماج؟

فريد عبد الخالق: فكرته في الاندماج هو اللي.. إن يعني تناول الشق السياسي وأداء الدور السياسي اللي هو يتعلق بنظام الحكم، ويتعلق بالوصول مع الشعب إلى المشاركة والحضور في القرار، يعني لهذا الاحتكاك تقوم به كيان عايز يغير، لأن لا تغيير من غير رأي عام.

أحمد منصور: يعني هو الآن كجماعة تملك تيار واسع، ويقال في 46 كانت الإخوان تنصف بالجماعة.. توصف بأنها الجماعة المليونية.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: لم يكن فيها كودار سياسية، الحزب الوطني كان فيه كوادر سياسية، وليس فيه شعب.

فريد عبد الخالق: شعبية.

أحمد منصور: شعبية.

فريد عبد الخالق: آه، هو طبعاً مش معناه.. معناه إن الساحة خالية، لأ، يوجد، إنما عايز يقول العمل أكبر من كده، يعني إحنا يمكن ما استكملناش دورنا اللي يؤهلنا إلى وجود كوادر سياسية كافية لتغطية متطلبات العمل السياسي.

أحمد منصور: أنت عايز تفهمني هنا إن حسن البنا كان بيستشير مكتب الإرشاد، وكان بيستشير الهيئة التأسيسية، وكان بيرجع لكم يعني.

فريد عبد الخالق: أي نعم.. أي نعم، هو..

أحمد منصور: أي نعم إزاي؟

فريد عبد الخالق: ودي حتة يعني جديرة بالذكر الحقيقة، فكرة الاستشارة كانت أساس عنده ليس شخصياً، ولكنه من المفاهيم الأصيلة في الإسلام نفسه، لأن الإسلام (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)، يعني فكرة الشورى دي زي ما تقول أصل في بناء الإسلام نفسه، وحطها..

كيفية تعامل حسن البنا مع أعضاء مكتب الإرشاد

أحمد منصور: أنا عايز أعرف حسن البنا كيف كان يتعامل معكم أنتم في مكتب الإرشاد؟

فريد عبد الخالق: كان يتعامل معنا سواء في مكتب الإرشاد أو في غير مكتب الإرشاد بانفتاح على الآخر كامل، يعني كان يستطيع مثلاً الفلاح في أقاصي الريف يأتي ويدخل عليه مكتبه ويراجعه في الأعمال، وأنتم ليه عملتوا كده؟

أحمد منصور: إزاي دا؟

فريد عبد الخالق: آه، يعني..

أحمد منصور: والمعروف إن يعني كأنما حسن البنا وضع في.. في نظام السمع والطاعة والأسس التي وضعها في العلاقة بين المسؤول وبين الجندي نظام من الديكتاتورية المستبدة المقنن بغطاء إسلامي.

فريد عبد الخالق: لأ، اسمح لي بقى عشان خاطر نصحّح ونحرِّر الكلام أكثر، لأن زي ما قلت أنا يعني من آفة الكلام إن يحصل فيه نوع من عدم التحرير، فيما يتعلق بالشق بتاع النظام العسكري دا قائم بطبيعته، لأن هو عبارة عن جندية.

أحمد منصور: النظام الخاص يعني؟

فريد عبد الخالق: نعم.. نعم.. إنما النظام العام..

أحمد منصور: سنتحدث عنه وحده.

فريد عبد الخالق: إنما النظام العام لأ، يعني كان الفكر قد يكون فيه نوع، ودا موجود في الحياة يعني، هل كل حزب

أو كل مؤسسة أو كل نظام كلهم عندهم نزعة استقلالية؟ يوجد من هو قابل للاستماع وإن هو يعني يرجع في قراره إلى الآخر، وفيه عنده قدرة.

أحمد منصور: لكن كان هناك نظام.

فريد عبد الخالق: إنما..

أحمد منصور: كان هناك نظام الأسر، ونظام الأسر كان نظام مفتوح، لم يكن نظام عسكري سري مثل النظام الخاص.

فريد عبد الخالق: لأ، لأ ما هو.. هو فيه شيء، وفكرة أنا عشت في الإخوان فترة طويلة، ويعني دخلت في كل الأقسام وكل الأعمال تقريباً، فما آنست لا من المرشد نفسه ولا من كون دا نظام مُملى على الجماعة، وأصبح متبَّع، إن فكرة الانقياد والسمع والطاعة دا، أنا ما أعرفش.

أحمد منصور: اضرب لي أمثلة.

فريد عبد الخالق: هأضرب لك أمثلة.

أحمد منصور: بتقول لي الآن أنتم حسن البنا جاء يستشيركم في.. في انضمام الإخوان إلى الحزب الوطني.

فريد عبد الخالق: آه.

أحمد منصور: احكي لي اللي حصل.

فريد عبد الخالق: هو..

أحمد منصور: إزاي بيستشيركوا وإزاي بيأخذ رأي، لأن أنا عندي ضد هذا الكلام؟

فريد عبد الخالق: كويس أنا أرحب.. أنا أرحب..

أحمد منصور: قل لي ما عندك.

فريد عبد الخالق: لأن إحنا كلنا نبغي وصول الحقيقة.

أحمد منصور: اتفضل.

فريد عبد الخالق: يعني لسنا يعني خصوم، نحن شركاء في البحث عن الحقيقة.

أحمد منصور: لأ أنا خصم لك في هذا الحوار.

فريد عبد الخالق: لأ أنا مش.. مش.. صديق مش خصم، لأن أنا أرحب.. أصل أنا حياتي..

أحمد منصور: برضو مش.. مش هأنحاز لك مطلقاً.

فريد عبد الخالق: لأ.. لأ، أصل كويس اللي أنت قلتها، أصل أنا طبيعتي كده، أنا أحب الرأي الآخر، ولا يغنى البشر من وجود رأي آخر، لأن.. وربنا خلق كده الازدواجية دي، خلق ليل ونهار وخلق ذكر وأنثى، يعني طبيعة لأن دا فيه حياة أكثر، فأنا أرحِّب جداً والإسلام يرحِّب، وربنا أقام الحوار دا جزء من الإسلام نفسه.

أحمد منصور: مع هذا الترحيب ارجع لي للموضوع، تقول لي حسن البنا جاء إلى مكتب الإرشاد في سنة 46.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: وعرض على مكتب الإرشاد عملية اندماج بين الحزب الوطني وبين الإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: آه.. آه، هو كان الفكرة كما سمعتها أنا منه من قبل فكرة بتراوده كمخرج لمأزق أو أزمة اللي هو غشيان الحقل السياسي، ووجود يعني الوفاء بمتطلباته محتاجة إلى كوادر وأصحاب خبرة في الحقل السياسي.

أحمد منصور: أنا عايز يا أستاذي اللي حصل في الحوار أيه؟

فريد عبد الخالق: اللي حصل بالحوار، إن هو فعلاً اقترح على مكتب الإرشاد الفكرة.

أحمد منصور: مين أعضاء مكتب الإرشاد اللي كانوا قاعدين آنذاك؟

فريد عبد الخالق: أعضاء مكتب الإرشاد يعني اللي أذكر منهم يعني الشيخ الباقوري، والأستاذ طارق خشاب، الدكتور كمال خليفة، اللهم صلي على سيدنا محمد، عبد الرحمن.. أخوه عبد الرحمن.

أحمد منصور: عبد الرحمن البنا.

فريد عبد الخالق: عبد الرحمن البنا، عبد الحفيظ السيفي.

أحمد منصور: صالح عشماوي كان فيه؟

فريد عبد الخالق: وصالح عشماوي طبعاً طبيعي لأنه كان وكيل الجماعة..، يعني نخبة من..

أحمد منصور: وأنت كنت عضو مكتب الإرشاد.

فريد عبد الخالق: وعبد الحكيم عابدين.

أحمد منصور: عبد الحكيم عابدين.

فريد عبد الخالق: وعبد الحكيم عابدين، فكان فيه يعني اعتبروا..

أحمد منصور: حسن البنا كان يستشير..

فريد عبد الخالق: وكان.. وكان فيهم حامد أبو النصر اللي بقى مرشد بعد كده.. حامد أبو النصر.

أحمد منصور: نعم، حسن البنا كان يستشير هؤلاء أو كان..

فريد عبد الخالق: كان بيعمل..

أحمد منصور: هو المرشد، وكان افعلوا، نعم.. حاضر.. طيب؟

فريد عبد الخالق: لا.. لا.. لا، مافيش كنا بنناقش الرأي ما له وما عليه، واللي يرجح كفته بنتبعه، فهو كان بيعرض الموضوع للنظر وتبادل الرأي فيه.

أحمد منصور: حينما عرض الموضوع كيف ناقشتموه؟

فريد عبد الخالق: آه، الموضوع دا بالذات كان له خصوصية في هذا العرض، لأن أنا استدركت عليه لما طُرح الموضوع دا، وأنا.. وعُرض على مكتب الإرشاد وقال لي أنا أعرضه باعتباري أنا كنت يعني زي أمين سر المكتب، وحضَّر.. وهو أملى عليَّ قبل ما ندخل جدول الأعمال، فكان نمرة واحد هي الموضوع دا، فأنا الحقيقة يعني طرحته بلسانه يعني، وبدأ الإخوان يرفع بعضهم إصبعه بالكلام، وأنا كمان رفعت إصبعي، فهو حتى قال يعني إن أنا أفسح لغيري لأني أنا كثير الصلة به، فأنا قلت له: لأ، أنا هأتكلم في الشكل، فالإخوان لما سمعوا مني هذا، قالوا: لأ، الكلام في الشكل يسبق الكلام في الموضوع، فأنا وجهت كلام له ناقداً، قلت له: هذه الفكرة التي تعرضها هل سبق لك قبل عرضها والاتفاق عليها أنك اتصلت ببعض الأطراف المعنية من الحزب الوطني، أمثال فتحي رضوان ونور الدين طراف، فناقشت معهم الموضوع أم.. أم هذه هي البداية؟ طلع إن هو سبق له جس نبض، وهو استشعر بإن هو سبق بما قام به من جس نبض قبل أن يرجع المكتب، وكان الأَوْلى إن هو يطرح الموضوع ويتخذ فيه قرار ثم يشرع، هو شرع يعني سمح لنفسه جس نبض يعني أنا.. أنا لا أعتذر عنه، وإنما أقول ما شاهدت منه إن هو اعترف ضمنياً بأن ليس هو دا النهج الأقوم، وإنه كان ينبغي إن لا يمس موضوع مع الآخرين قبل عرضه واتخاذ قرار فيه من المكتب.

أحمد منصور: يعني اعترف حسن البنا أمام مكتب الإرشاد بخطئه في.. في هذا؟

فريد عبد الخالق: أيوه، في جوه المكتب، أنا لا أجد بأس من كوني أنا أواجهه، مافيش حكاية سمع ولا طاعة، ولا

سيطرة ولا رياسة، كلنا يعني طلاب.

أحمد منصور: هذا المظهر كان يتكرَّر إزاي؟

فريد عبد الخالق: يتكرر.. يتكرر في كل حاجة، يعني هو يعني فكرة الاستشارة والعمل بالشورى، دي كان يعني أمر أنا بأعتبره من مقوِّمات الإسلام الأساسية، لا يمكن واحد يعلم عن الإسلام علماً مثل علمه ويلتزم به مثل التزامه، ويستعمل ما نهى الله عنه للسيطرة يقول (لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ) إذا كان ربنا قال لرسوله.

أحمد منصور: طيب أنا هأقول لك شيء يناقض هذا الكلام.

فريد عبد الخالق: (لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ) مش معقول يعني.

أحمد منصور: حينما اختار أو فرض الإنجليز مصطفى النحاس رئيساً للوزراء في حكومة 4 فبراير حادث 4 فبراير الشهير.

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: رشَّح حسن البنا نفسه في الانتخابات.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: ولكن مصطفى النحاس استدعى حسن البنا.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: وقال له: إن هناك ضغوط من البريطانيين، ويرجى منك سحب ترشيحك من الانتخابات..

فريد عبد الخالق: صحيح.. نعم.. دا صحيح.

أحمد منصور: سحب حسن البنا نفسه من الانتخابات..

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: حينما رجع حسن البنا إلى الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد رفضوا انسحابه من الانتخابات وطلبوا منه أن يبقى، ولكنه انسحب مخالفاً مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية صح؟

فريد عبد الخالق: آه.. آه هذا.

أحمد منصور: كنت أنت عضو مكتب إرشاد وهيئة تأسيسية؟

فريد عبد الخالق: آه كنت عضو مكتب الإرشاد، هو دا اتعمل إزاي؟ هو اللي حصل عندما يعني هو تكلَّم بهذا الكلام اللي تم بين النحاس باشا وبين.. بينه، أنهاه إلى المكتب فرفض البعض، واعتبار دا يعني زي ما تقول تحايل على إبعاد من الدعوة وخسارة، والبعض يعني قَبِل فهو وجد إن فيه يعني انقسام في الرأي ما بين رَضِي رأيه وبين من اعترض عليه، فهو.. اللي يحل الإشكال هو كان مؤمناً تمام الإيمان بإن هو القبول بما طلبه إليه النحاس باشا باعتباره عمل وطني وإنه مصلحة عامة، مقدم على مصلحة الدعوة، لأنه كان عنده الفكرة دي سائدة، فهو لما رأى البعض توقف استأذن، هل يؤذن له بأنه هو يعني يشرح رأيه ويعرضه وإن خالف، فرحبنا لمنزلته عندنا، فهو قعد يرصد في المسألة ويوضِّح لنا أيه الإيجابيات وأيه السلبيات اللي هتترتب على كلا الموقفين، فوصلنا فعلاً إلى إن فعلاً الأرجح نقبل، ليه؟ لأن النحاس باشا أبدى تقديره والدعوة كانت مضطهدة ومُضيق عليها، وقال له: أنت رجل بتدعو دعوة يعني طيبة وأسلوب مع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني عقد صفقة مع النحاس؟

فريد عبد الخالق: ما تعتبرش صفقة، هو قبل منه.. قبل منه..

أحمد منصور: شيء مقابل شيء.

فريد عبد الخالق: يعني إنه.. إنه أيوه.. بس هو.

أحمد منصور: تعتبر صفقة.. يعني تنازل عن الترشيح في مقابل امتيازات حصل عليها.

فريد عبد الخالق: لأ، وجد أن الإجابة للمصلحة العامة أَوْلى، وإنه كمان يعني فيها إن الراجل يعني حصل نوع من التجاوب وهو كان دائماً حريص على إن يحصل بينه وبين الحكام نوع من التفاهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب في سنة 44..

فريد عبد الخالق: لسه.. لسه يعني، فهو لما عرض وأبدى وجهة نظره، الحقيقة وصلنا كلنا بقناعة إن إحنا قبلنا تفويضه في الأمر، وإن فعلاً.. وطبعاً الأيام دلت على إنه أصح، لأن إحنا كسبنا كسب فعلي، يعني فيه حاجات كنا بنطلب (...) ماكنش تيجي، كان أيامها مسموح بالخمور حتى في المواسم منعها، كان فيه بيوت الدعارة مرخص لها مُنع، كان فيه أشياء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل هذا مقابل إن حسن البنا ينسحب من..؟

فريد عبد الخالق: الدعوة.. الدعوة. اعتبرها مقابل.. اعتبرها ثمرة للتفاهم، يعني بس أصلي أصبحت العبارة دي عبارة زي متهمة يعني كلمة صفقة، يعني حتى لو واحد عمل صفقة مع الله، يبقى ناقص إنه يشوهها، يعني صفقة مع الله أنا أتوب عن ذنبي وتقبل الذنب مني، أصبح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي أعطاه؟ ما الذي أعطاه النحاس لحسن البنا مقابل..؟

فريد عبد الخالق: اللي عطاه أن.. أن ينفذ الكلام دا.

أحمد منصور: ما هو؟

فريد عبد الخالق: اللي هو منع التصريح لبيوت الدعارة، اللي هو كان قائماً، منع في المحلات كلها في المواسم كرمضان شرب الخمر، احترام، لا.. منع أو كف الأجهزة الأمنية عن التضييق على نشاط الإخوان والإعلان بدعوتهم

في المجتمع، وقال له لأ، أنا هأذلل لك العقبات، وحصل فكسب طبعاً إن..

أحمد منصور: كل دا في مقابل إن حسن البنا فقط يسحب ترشيحه..

فريد عبد الخالق: أصل هو..

أحمد منصور: من الانتخابات؟

فريد عبد الخالق: أيوه، لأن هو قال له إنه صريح العبارة إن ترشيحك دا مطلوب مني بصراحة أنا بأقول لك، والمستعمر البريطاني لأسباب أنا يمكن مش قادر أقدرها، لأن أنا لا أرى فيك الخطر دا.

أحمد منصور: بس المعروف هنا حسن في.. حينما قرأت بعض الذين كتبوا بعض التحليلات بعيد عن كتب الإخوان وكتب السياسيين، بعض المؤرخين الذين رصدوا المرحلة قالوا أن مصطفى النحاس لم يكن يعلم شيئاً عن حسن البنا وأنه فوجئ بأن فيه مدرس ابتدائي وكان لا يزال يعمل مدرس ابتدائي..

فريد عبد الخالق: أي نعم..

أحمد منصور: البريطانيين طالبين من النحاس إن هذا يسحب، فلما اطَّلع على أوراقه في الداخلية فوجئ إنه مدرس ابتدائي وبريطانيا مهتمة به..

فريد عبد الخالق: كبرت.. دا صحيح، أنا تقريباً يعني أنا مش.. لم أفارق ولم أبعد عن كلام حضرتك، بأقول لك أنا إنه فعلاً هو أطلعه بصراحة، الراجل كَلِّمه كان بصراحة على الموقف، ما أخدش الموقف يعني لأ، فهو لما الموقف اتضح..

مدى التقارب بين الوفد والإخوان

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا خلَّى بعض المؤرخين يقولوا إن هذه الفترة شكلت نوع من التحالف بين الوفد وبين الإخوان.

فريد عبد الخالق: هو.. هو تقدير.. أصل كان جت الفترة من فترات في الوضع الاجتماعي والخلافات السياسية، وتنافس الأحزاب اللي بينها، جا يوم رأى بعض المسؤولين في الأحزاب اللي بيغلب عليهم العلمانية إن التوجُّه الديني دا غير مرغوب فيه لا في الخارج ولا.. وقد يشكل في الداخل خطر، فاتخذوا مواقف فيها تحفظ في نشاط الإخوان، فدا وُجد فعلاً في الساحة، إنما عايز أقول إن هو الرجل كان عنده طيبة، ويعني ليس علماني النزعة بالمفهوم العلماني الضيق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تقصد النحاس..

فريد عبد الخالق: اللي هو البعد عن الدين، آه، فهو الرجل رحب بالنشاط..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل النحاس هل صحيح الإخوان كانوا يتمتعوا بعلاقة خاصة، أو حسن البنا تحديداً مع علي ماهر الذي كان رئيساً للوزراء والبريطانيين هم الذين طلبوا إبعاده بسبب مواقفه الوطنية؟

فريد عبد الخالق: آه، لألم يكن هناك إلا التقدير الذي شاع، علي ماهر كان يتمتع في المجتمع المصري كله بأنه صلب في الحق وإنه هو وطني علي ماهر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يصفوا حكومته إنها كانت من أقوى وأنظف الحكومات التي جاءت في ذلك الوقت.

فريد عبد الخالق: أيوه أي نعم، إحنا قدَّرناه وشجعناه، وحصل يعني نوع من التراجع شوية لما الأمور ما مشيتش كما يعني يريد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أحمد ماهر بقى الذي جاء بعد النحاس..

فريد عبد الخالق: آه، أحمد ماهر اللي هو..

أحمد منصور: حينما طلب من حسن البنا..

فريد عبد الخالق: اللي هو السعديين..

أحمد منصور: من السعديين، حينما طلب من حسن البنا أن يتنازل عن الانتخابات رفض حسن البنا أن يستجيب له في الوقت الذي استجاب له.. للنحاس من قبل.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: لماذا رفض في 44 أن ينسحب من الانتخابات واضطروا طبعاً إن هم يسقطوه في الانتخابات..

فريد عبد الخالق: آه.. آه.. أي نعم يبقى دي ممكن تعد تناقض ويستحق علامة استفهام، فطرح السؤال له قيمة، إنما الحمد لله يعني إنه رده حقيقي من واقع معايشتي حاضر كممثل..

أحمد منصور: ما هو رده؟

فريد عبد الخالق: وأيضاً رد، إن لما هو طلب مني –أحمد ماهر– طلب فعلاً النحاس كما طلب من حسن البنا وواحد آخر تاني طلب منه سوداني.

أحمد منصور: كان سوداني نعم.

فريد عبد الخالق: سوداني، فلم يجبه إلى طلبه الذي أجاب إليه لسببين، إن ليست حكومة السعديين مثل كان حكومة الوفديين، لا في الشعبية ولا في المصداقية هي نفس حكومة السعديين بتصرفاتها في القضية دلَّت على إن هي فيه خلاف، فهناك خلاف نوعي ما بين علي ماهر وحكومته.. بين النحاس وحكومته.. وزارته وبين أحمد ماهر ووزارته، الحاجة الثانية: إنه هو لما جه بعد حكومة وزارة الوفد كان مطلوب تحلية صورته لأنه مُتهم إنه جه بعد الوفد.. واخد بالك؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: أحمد ماهر؟

فريد عبد الخالق: أيوه، فكان من تحلية صورته وتجميلها عند الناس إنه لا يعُرَّض به على إنه بيصادر الحريات ويمنع الناس من الترشيح، فهو طلب الطلب دا وأجاب.. وجه الإنجليز ووجدوا سيناريو جديد، حل الإشكالية خلَّى

الإنجليز همَّ ينفذوا دور والحكومة تنفذ دور، وينتهوا لنفس النتيجة اللي هو إقصاؤه أو فشله في الانتخابات من غير ما يعملوا العملية بتاعة إنه يحملوه على إنه يترك الانتخابات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليه حسن البنا كان مصمم إنه يدخل الانتخابات؟

فريد عبد الخالق: كان مصمِّم على دخول الانتخابات كوسيلة من الوسائل المتاحة الدستورية إنه هو يجد منبر كالبرلمان يعبر فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانت الدنيا مفتوحة أمامه ليس مثل وضع الإخوان الآن..

فريد عبد الخالق: طب ودا يمنع إنه يكون أنا يعني عندي وسيلة أضيف إليها وسيلة أخرى؟ مادام الدستور بيسمح بها لِمَ تمنعني؟ يعني دا يعتبر اجتهاد في إنه أنا أحصل أكبر الوسائل علشان أجيب أكبر أوسع مساحة تسمع الرأي اللي أنا بأقوله..

أحمد منصور: في 17 مايو 1943 قام فؤاد سراج الدين ممثلاً عن الوفد مع مجموعة من وزراء الوفد أثناء حكومة النحاس هذه بزيارة المركز العام للإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: أي نعم صحيح.

أحمد منصور: حتى أن فؤاد سراج الدين قال لحسن البنا اعتبرني جنداً من جنودك كما نقلت بعض المصادر حول هذا الكلام، هل كانت هذه الزيارة رد لجميل موقف حسن البنا من النحاس، أم كانت أيضاً من ألاعيب السياسة آنذاك التي يوصف الإخوان أنهم أيضاً كانوا انتهازيين فيها؟

فريد عبد الخالق: آه، هو الحقيقة يعني إحنا قبل ما نبدأ بالاتهام نبحث الموضوع نخلي الاتهام هو آخر حاجة، يعني نبدأ بحسن الظن، وإذا تعذر والوسائل دلت عليه كده يبقى انقياداً للحقيقة ممكن نخش في اتهامات بأي اسم.

أحمد منصور: إحنا شغلتنا هنا نتهم أنا شغلتي أعمل اتهامات.

فريد عبد الخالق: أنا فاهم، معلش.. معلش أنت.. أنا إذا كنت أنا يعني تقريباً بآخذ دورك المرة دي..

أحمد منصور: اتفضل.

فريد عبد الخالق: فيعني ليس تنقُّصاً منه، ولا يعني عدم إعطائك حقك.

أحمد منصور: لأ، اتفضل.

فريد عبد الخالق: فأنا بأقول إن هو الفترة اللي كان الصحف الوفدية في.. و"صوت الأمة" وبتاع مالهاش شغلانة إلا السب في حسن البنا والسب في الإخوان، حصل هذا، وبعدين وُجد يعني شواهد لهم إن النظر دا غلط، لأن وجدوا إن ما يُتهم به الإخوان مما يجعلهم يتخذون منهم موقف عدائياً دا غلط، لقوا الناس ماهماش لا هم كارهين للحزب ولا كارهين لأشخاصهم، وممكن جداً يكون لي أنا ننتفع بالقوة دي بدل ما نعاديها، هم راجعوا نفسهم يعني الدكتور صلاح الدين وزير الخارجية وفؤاد سراج الدين وكان راجل سياسي وجدوا إن هم يعني أخطأوا في المعاداة وفي شن الحرب بطريقة يعني مُبتذلة، وإن الشعب بدأ يكرهها، لأن كان له شعبية، الإخوان بقى لها شعبية، وزي ما قال كل الكُتَّاب زي إحسان عبد القدوس وفي شهادته لهم وآخرين لما اتكلموا عنه من الناحية دي قالوا إن شعبيته.

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى إحسان عبد القدوس كتب وقال..

فريد عبد الخالق: ما هو إحسان عبد القدوس..

أحمد منصور: إذا قال.. إذا عطس واحد من الإخوان في الإسكندرية..

فريد عبد الخالق: طيب.. يعني أصبح.. يعني.

أحمد منصور: يرد عليه واحد من أسيوط يقول له يرحمك الله..

فريد عبد الخالق: أه، يعني أصبح إن حتى رغم حرمان من المظلة القانونية في الحرية القانونية لمباشرة العمل، لأنهم كان لهم وجود فعلي ودي أزمة النهارده لغاية النهارده الأزمة دي موجودة فيه وجود فعلي ما حدش ينكره، بيتمثل في

أشياء كثيرة..

أحمد منصور: طيب صحيح فؤاد سراج الدين من خلال هذه الزيارة فتح المجال أمام الإخوان في مجال الزراعيات والتعاونيات وفتح لهم فرصة لكي تنمو الجوانب المادية عند الإخوان؟

فريد عبد الخالق: لأ، هو التقارب اللي حصل يمكن انعكس أكثر وشفناه، لأن كان نفس فؤاد.. فؤاد سراج الدين الوفد يعني استطاع إن هو يؤدي دور للدعوة حسن لما حصل الإفراج عن الإخوان كنا في السجون، وكنا في الطور وعيون موسى وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ هذا متأخر هذا..

فريد عبد الخالق: آه.. بس.

أحمد منصور: أنا الآن في سنة 43.

فريد عبد الخالق: آه.. بس يعني هو له يعني مواقف تذكر له..

أحمد منصور: أنا في سنة 43 الآن.

فريد عبد الخالق: يعني عايز أقول أن الخصومة دي كانت مفتعلة وسبقها نوع من التفاهم، هم قالوا عادوا إلى الأصل، ودا..

أحمد منصور: طيب، عايز أرجع معاك لجزئية معينة حتى يفهمها المشاهد، ما هي الهيئة التأسيسية للإخوان؟

فريد عبد الخالق: الهيئة التأسيسية للإخوان هي زي الجمعية العمومية في أي مؤسسة بتشكل أكبر عدد ممن يمثلون المؤسسة، ويمثلون الرأي فيها، والقدرات اللي فيها، وهم..

أحمد منصور: هل كانت بالتعيين أم بالانتخاب؟

فريد عبد الخالق: العناصر البارزة، ذات القيمة، ذات الفهم، اللي ليها مكانها الاجتماعي، يعني بحيث يعتبر لهم مرجعية.

أحمد منصور: بالتعيين أم بالانتخاب؟

فريد عبد الخالق: لأ هي كان أول، في أولها كان بالتعيين، وبعدين بدأ يُعاد النظر فيها بعد ما وُجد الاتساع.

أحمد منصور: من الذي كان يُعيِّن؟

فريد عبد الخالق: اللي يعين كان الأول يعني حسن البنا بنفسه كان يعني له دور باعتباره هو محتك شخصياً بالشُعَب، وأعرف الناس بهم، فكان بيختار..

أحمد منصور: ما هو مكتب الإرشاد؟

فريد عبد الخالق: مكتب الإرشاد هي المجموعة التي ينتخبها الهيئة التأسيسية العامة ديت، ممثلين لفكرهم، معبرين عن إرادتهم، وبالتالي عن إرادة الإخوان عامة، فهم يعتبروا زي ما تقول جمعية مُصغَّرة، زي ما هو موجود في أي مجلس إدارة وجمعية عمومية.

أحمد منصور: يعني تقدر تقول الهيئة التنفيذية للإخوان هي مكتب الإرشاد..

فريد عبد الخالق: بيكون الهيئة التنفيذية، وكمان بأنها هي بتعبر عن ناحية..

أحمد منصور: كيف مكتب الإرشاد يكون حر في اتخاذ قراراته، في النقاش مع المرشد، في رد آراء المرشد، والمرشد هو اللي معين الهيئة التأسيسية اللي بتعين مكتب الإرشاد؟

فريد عبد الخالق: آه، شوف الهيئة التأسيسية حتى لو عيَّنها، أو عيَّن منها من عيَّن المرشد، ما كانش فهمنا لديننا يسمح بأنه يجعل له يد عليَّ، ولا على الحق، كان الحق عندنا أعلى من حسن البنا، وليس لحسن البنا قدسية عندنا،

وبنعتبره كأحد الإخوان، أو..

أحمد منصور: إزاي مالوش قدسية، ومرشد الإخوان عمر التلمساني يقول نحن بين.. مثل الميت بين يدي مغسله.

فريد عبد الخالق: ما قاله.. ما قاله ليس، هو حجة عليه وليس حجة على الدعوة.

أحمد منصور: يعني أنت كنت بتواجه حسن البنا، وتقول له لأ أنت غلط؟

فريد عبد الخالق: أيوه.. أيوه يعني كان اللي بينا وبينه، اللي بينا وبينه ما كانش تبعية إطلاقاً كما قد تصوَّر الناس، الحقيقة دا شهادة لله، لأني أنا لو قلت كده أبقى ظلمته.

أحمد منصور: أنت صاحبت حسن البنا في الأسفار كثيراً.

فريد عبد الخالق: صاحبته في أسفار كثيرة..

أحمد منصور: اضرب لي نموذج بسفرة واحدة أنت سافرت معاه فيها.

فريد عبد الخالق: يعني هي أول سفره أنا بأعتبر لها أهمية كبيرة في حياتي كلها، وأنا بأعتبر هو مارس فيها دور خاص، وتميز هو به، كما تميَّز عن أسلافه من الناحية العلمية، أو الدعاة المفكرين زي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، دي كلها مدرسة سبقت حسن البنا، وأثَّرت، وتعلَّم منها واستفاد منها، إلا أنها كان يغلب عليها الناحية العلمية البحتة، مافيهاش ناحية مؤسسية، هو يتميز بأنه حوَّل الفكر إلى حركة، فأصبح هو ليس فكراً مطلقاً، بل فكراً حركياً –إذا صح التعبير– وبحيث إنه ترجم الفكر النظري إلى واقع تمثَّل في أسر وآليات وأنظمة موجودة، فدي الميزة بتاعته، ولذلك هو كان يقول أنا يعني يمكن ما تركتش فيكم سبت طويل من المؤلفات النظرية، إنما أنا كان كل مهمتي أمام الله، إنني أنا أؤلف رجال، وفعلاً الرجال الذين ألفهم لازال للآن، يقومون بدور أكبر من دور المجلدات، يعني أنا لما أنظر مثلاً المسلمين في أوروبا، المسلمين في أميركا، وأشوف المنطلق بتاع التعبير عن حقوق المسلمين، ومناهضة دعاة الصهيونية إلى النقيض بتاع دا، أجد لهم دور، أنا لما أتكلم على الإنترنت كوسيلة اتصال أجد يوسف القرضاوي كإسلام أون لاين، هو بدأ يشوف وبيشتغل، كل دول رجال الدعوة، لما أجد ناس.

أحمد منصور: طب خليني في الرحلة بتاعتك.

فريد عبد الخالق: لما أجد ناس الشخصيات النهارده بارزة في الدعوة، وتتعاون مع الدولة في مسائل كثيرة، أجدهم من تلاميذ الدعوة، زي الدكتور محمد كمال أبو المجد هو من تلاميذ الدعوة، مع استقلاله الفكري، ومع هو شموله في العمل، ومع كل الاعتبارات التي لا تنسى، يعني إنما هو أنا بأعتبره من ثمار والغراسة الطيبة اللي نشأت في حضن الدعوة، وتربت على الإسلام وشربته، وكان لحسن البنا له الدور، وهم لا ينكرونه، فأنا عايز أقول الرجل كجانب دوره دا، الواسع الغزير، وربَّى في رجاله، والرجال لهم أثر للآن، في أوروبا وأميركا، وفي الصراعات والأزمات اللي بتواجه الأمة الإسلامية النهارده.

أحمد منصور: في أي سنة رحلتك الأولى كانت معاه؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: في أي سنة؟

فريد عبد الخالق: دي.. دي كانت مبكرة قوي، يعني أنا كان في سنة يمكن.

أحمد منصور: 42.

فريد عبد الخالق: لا بعد يجي 43 حاجة زي كده.

أحمد منصور: 43، رحت معاه فين؟

فريد عبد الخالق: رحت معاه رحلة يعني أنا طلبني إني أنا أصحبه، وطبعاً لم أكن يعني أعلم لماذا هو طلبني، وإلا إن الصحبة العامة، يعني كويس.

أحمد منصور: كنت أنت وقتها عضو هيئة تأسيسية.

فريد عبد الخالق: كنت أي نعم.

أحمد منصور: عضو مكتب إرشاد.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: مسؤول عن الطلبة، فيه.. فيه حاجات أخرى؟

فريد عبد الخالق: أيوه، فجيت بقى لأ، فجيت.

أحمد منصور: لسه.. كل شيء كان يقول فريد عبد الخالق.

فريد عبد الخالق: أي نعم هو حصل ما أنا اتُّهمت..

أحمد منصور: هآجي لك، بس كل..

فريد عبد الخالق: ما أنا يعني اتُّهمت فيها، أو يعني وُجه لي سؤال ليه هو شخصياً، نهايته لما يجي الوقت اللي حضرتك تشوفه مناسب، نهايته هو.. وبدأنا الرحلة، قلت له أنا أرحب بالرحلة.

أحمد منصور: رايحين فين؟

فريد عبد الخالق: الصعيد.

أحمد منصور: الصعيد.

فريد عبد الخالق: وكنا في الصيف، فأنا حتى بأضحك معاه، قلت له الناس بتروح الصعيد في الشتاء، وأنا واخد لسه.. لسه أنا على أبواب الحياة العامة الأخرى، اللي أقرب إلى الحياة المترفة – إذا صحت يعني التعبير– مش

مشقات الدعوة، فقال لي: لأ، إحنا هنروح، يعني المشقة تجعل لنا اعتبارات أخرى مع الدعوة، غير الاعتبارات الترفية دي، طيب، كنت..

أحمد منصور: كنتم رايحين مجموعة؟

فريد عبد الخالق: لأ أنا وهو لوحدنا، المرة دي يعني كان بينَّا..

أحمد منصور: وحسن البنا لم يكن يتحرك وحده؟

فريد عبد الخالق: لأ.. لأ هو خدني أنا، وبالتالي أنا ما أعرفش ليه؟ أتاريه عايز ينفرد بي –إذا صح التعبير– يعني هو كان عايز بأنه.. فيه شواهد كثيرة دلت على إنه يعني غيَّر فيَّ، يعني مثلاً هو عاهدني إني أنا أحب الأدب، وأحب.. وأكتب حتى قصص، وراجل عندي النزعة دي، ولي مذكرات، فقرأ المذكرات وكتب عليها كلام يعني لا أنساه، ولو إنه المذكرة راحت مع أشياء كثيرة، أخذوها في أشولة، وهم بيعتقلوا، أثناء الاعتقال لبياعين الترمس، فأنا لقيته بيقول لي كلام مثلاً يقول لي: أنا يعني لعل الله أن يعني يوفقك إلى ما ترجو إليه، إنك أنت تتطلع إلى شيء لم تصل إليه بعد، فيه كلام اللي بيقول عليه إنك تبحث عن شيء، لعل الله يكون.. يجعل الشيء دا هو العمل لله، وكنت معتز بالمذكرة دي، وفيها كلام كثير راحت.

أحمد منصور: رحتم في عربية أم في القطر؟

فريد عبد الخالق: لأ رحنا بالقطر، ما هو اللطيف بقى، إن أول بداية الطريق بدأنا يعني سميه بقى، بدأنا الأمور تتكشف بقى، وبدأنا المتاعب بقى إذا صح التعبير.

أحمد منصور: إزاي؟

فريد عبد الخالق: أولاً: قال لي خد أجرة تذكرة درجة ثالثة، هات لي تذكرة وهات لروحك تذكرة، فأنا كنت اللي أعرفه عن الجماعات، والمعلومات البسيطة والأحزاب وبتاع، فخفخة بقى، مسافر بقى هأروح درجة أولى بقى وعلى حسابهم، ويمكن آخد مصاريف انتقال، لقيت الحكاية بيقول لي: لأ، الدعوة بقى إحنا بنصرف على روحنا، والدعوة زي القضية الخاصة، وكل واحد بيصرف عليها، قلت له: لأ دا أنا ماعنديش مانع.

أحمد منصور: يعني إداك ثمن تذكرته هو لوحده؟

فريد عبد الخالق: آه، وأنا..

أحمد منصور: وقال لك أقطع تذكرتك من جيبك؟

فريد عبد الخالق: أيوه، بيعلمني إني أنا أتحمل مسؤولية عملي، ما أنتظرش من الدعوة، أعطي ولا آخذ، ولا أنتظر، ونهايته أنا الدرجة، اللي كان مش كده يا أستاذنا، اللي ركبنا الدرجة الثالثة، أنا عمري ما ركبت درجة ثالثة، بصراحة، أنا كنت بأركب درجة ثانية فما فوق رايح إسكندرية، والدرجة الثالثة أنا كنت اتطلع عليها كده كان ناس يعني يُرثى لهم، واللي هيخش هنا من المنكوبين، فأنا إذا كان الراجل هو المرشد وهو اللي ليه مكانة يعني في الدعوة، والناس كلها بتتحدث عنه، ويركب درجة ثالثة، وأنا أستعلي قبلت مذعناً، وأول ما دخلت لقيت المقاطف والقفف، ولقيت مافيش مكان أعرف أنا أحط، أقعد فيه، نهايته هو شاف في.. في عيني الحيرة والارتباك يعني، فقال لي: اقعد هنا، جاب لي مكان وقعد قصادي قعدت وأمري إلى الله، وبعدين.. بعد شوية القطر قام، فلقاني أنا متوتر وقلق يعني، لأن الخشب بيضايقني، الخشب صعب.

أحمد منصور: الدرجة الثالثة يعني.

فريد عبد الخالق: درجة ثالثة صلبة، وما اتعودتهاش، وهو قاعد مستقر، فهو فطن، وكان الفطنة من..، وثاقب النظر، قال لي تحب يعني.. يعني يعمل نوع من التخفيف، قلت له كيف؟ قال لي تحب تغير، أهو التغيير.. أهو التغيير فيه راحة، قلت له أيوه أغير، يعني هو هيبدل مكاني وأنا، قال لي: لا، الله لأ ليه خير، وقال لي يحيا الثبات على المبدأ، قلت له: إيش دخل الثبات على المبدأ في تغيير الكرسي؟ دخلني.. خلَّى الدعوة دخلت أقحمت وببساطة، وخلاني أنا ما آخذ نفسي على إني في وضع تاني، وإنسان مش.. مش منشغل بالخشب اللي هأقعد عليه، أنا منشغل بالقضية اللي تعمر رأسي، والهموم اللي بتشغل فكري، وأيه اللي أنا مرتبه علشان أبرأ ذمتي أمام الله، يعني غيَّرني، فأنا قبلت الدعوة ورضيت خلاص وقعدت، وبعدين أنا يعني كنت أياميها بأدخن بصراحة، فطلعت علبة السجاير ودخنت.

أحمد منصور: وهو قاعد.

فريد عبد الخالق: وهو قاعد.

أحمد منصور: يعني ما أنتش خايف دا المرشد بتاعك، والإمام بتاعك؟

فريد عبد الخالق: بدون تكليف ولا.. ولا تكليف ولا حاجة، طبعاً ولا تعاقبت، يعني تعمقت، كنت أستحي، إنما يمكن لسه يعني حديث عهد بالحرية الكاملة، وولعت السجاير وتركني حتى دخنت.

أحمد منصور: ما عزمتش عليه بسيجارة؟!

فريد عبد الخالق: لأ، ثم همس إلي همسة رقيقة، دخل بي في الموضوع اللي أنا ذكرته إنه الموضوع ما انتهينا على كده، أنا شربت وخلصت، فقال لي هامساً، أحب أقول لك حاجة، بمودة: أنت في طريق دخلت فيه، الطريق دا بقى هيؤدي بيك راضياً أو كارهاً إلى أن تخش السجن، أول مرة.

أحمد منصور: في أولها كده.

فريد عبد الخالق: هو قال كده، أول مرة، أو الاعتقال، قلت له أول أنت أيه اللي بتفكر فيه، أنا فكرة الاعتقال والسجن كانت لسه جديدة، بالنسبة للإخوان ما كناش لسه يعني تمرَّسنا بالسجون، وبعدين أنا يعني لما.. قال لي: لما هتكون دي عادة، وأصبحت أنت لا تستغنى عنها، هتتحكم فيك، وهتضطر إنه أنت في الزنزانة تشحت أو تستجدي من العسكري اللي واقف عليك يديك السيجارة شوف المذلة والهوان، اللي أنت هتبقى فيه، شوف الموقف السيء، اللي أنت هتتعرض ليه.

أحمد منصور: ما دخلش معاك لا في حرام ولا حلال، ولا أي حاجة؟

فريد عبد الخالق: لا قال لي حرام ولا حلال، ما دخلنيش في الحكاية دي، ولا ناقشت الموضوع من أصل الشرعية، أي، ولا دخل في.. في.. في متاهات، هو حطها في القضية الواقعية اللي بتنتظرني، صحاني لما ينتظرني، ونبهني إلى ما كنت غافلاً عنه، وإزاي دي عملية فعلاً أساسية، حطيت نفسي في الموضع دا، وجدت نفسي مش هأقدر.. لأن عندي كرامة، كوني أشحت من عسكري بمذلة، فأنا رحت على طول ماسك علبة السجاير اللي في جيبي وهي من أرفع أنواع السجاير آنذاك.

أحمد منصور: كان نوعها أيه؟

فريد عبد الخالق: كانت بتاع دا اسمها (ستريك) دي نوع أميركاني عالي، ورحت راميها من الشباك خلصت العملية.

أحمد منصور: كيف كان معك في السفر حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: السفر للصعيد طويل، كيف رأيته في السفر؟

فريد عبد الخالق: آه، ما أنا بأقول لك أنا.. أنا فعلاً.. حضرتك.. هو كل شوية يفاجئني بشيء جديد، لقيته طلع من الشنطة بتاعتة كتاب في الفقه الدستوري، أنا كنت أنا دارس قانون، لأن أنا غيرت حياتي من التعليم والرياضة والمدارس لأسباب، خلَّتني أدور على حاجة ما يتحكمش فيها وزارة المعارف تنقلني، لأن هو نقلوني فجأة وأنا كنت في الخديوية، راجل محترم وبأدرس في أحسن مدرسة، وبأدرس حاجات عالية، لقيت جه أمر من وزير.. من وزير التعليم لناظر المدرسة، قال له: فريد عبد الخالق ينقل فوراً في 24 ساعة، لأنه هو اللي بيحرك الطلبة في الجامعة، فلما قال لي، قلت له طب هأروح فين؟ قال لي: تروح فرشوط، قلت له: أنا فرشوط دي عمري ما سمعت عنها.

أحمد منصور: فرشوط دي في الصعيد؟

فريد عبد الخالق: أيه فرشوط دي فين دي؟ قال لي: في الصعيد في أعماق الصعيد، ورحت فرشوط، أمري إلى الله مذعناً، ومن يوميها بقى، وطبعاً لما رحت فرشوط، يعني حصل ما ليس سهلاً عليَّ فيكفي إن أنا في فرشوط راجع لأن أنا متهم من الوزارة بالشغب وإن أنا بأثير الطلبة المظاهرات وإن أنا.. الطلبة بيقتلوا الإنجليز في أعياد الميلاد، وإن هم بيطالبوا بالتحرير ومزعجين للاستعمار، وفيه.. في يعني ورايا اتهامات قائمة طويلة، قام لقيت وأنا واقف مع المدرسين كانوا يستقبلوني يعني يطيبوا خاطري باعتباري جاي من القاهرة إلى فرشوط دا يرثى له يعني، ويعزى، إلا والولد اللي في الفصل اللي أنا قصادي، كنت أنا بأدرس فيه لقيت الولد خارج وجاي لي بشكل مثير، قلت له: أيه مالك أيه يا ولد، فيه أيه، قال لي: الولد أحمد قتل محمد؟ قلت له: قتل طب دا أنا، دا أنا جاي لكم علشان أضع حد للتهم دي، أنا أول درس أحضره ألاقي ولد قتل الثاني وقعتك سودة، فدخلت جري سيبت المدرسين ورحت

جري، فين الولد القتيل دا يا ولد؟ قال لي أهو، قلت له: دا دا حي، يا وولد، قال لي: ما هو قتله.

أحمد منصور: ضربه يعني..

فريد عبد الخالق: الطلبة في الفصل قالوا لي يعني ضربه، أتاري لغة الصعيد قتله يعني ضربه، وأنا داخل باللغة يعني بعد كده أنا غيرت ودخلت فأنا معه..

أحمد منصور: أنا هنا فيه نقطة مهمة طالما ذكرت إنك أنت اتنقلت إلى الصعيد، لأن أنا في.. فوجئت أيضاً إن حسن البنا ظل يعمل في التدريس لفترة متأخرة، كمدرس ابتدائي، وأنه نقل في عهد حكومة حسين.. محمد حسين هيكل باشا، لأن كان محمد حسين هيكل لم يكن يحب الإخوان أو كان بينه وبين الإخوان حاجة، فنقل حسين البنا إلى الصعيد سنة 44، هل.. كيف كان حسن البنا بيقوم بواجباته الوظيفية وبيتقاضى عدة جنيهات كمدرس ابتدائي، ويقود جماعة بتلتقي مع رئيس الوزراء ويقوم بهذا؟

فريد عبد الخالق: آه،.. السؤال الذي يسأل دا أو يطرح بيقاس بمقياس الحاضر ويغلب عليه المادية، الرجل كان بيكفيه لقمة العيش السهلة في بيته، وأنا دعاني مرة كنت عنده في البيت قال لي تعال كل معايه، أنا هاكل، فأنا لقيت صحن.. صحن واحد وفاكره، صحن واحد فيه بامية بالدمعة وصحن فيه رز وبيأكل إحنا الاثنين وكل واحد معاه رغيف، أكل بسيط، يعني لا تقدمه أنت..

أحمد منصور: غير الأكل البسيط..

فريد عبد الخالق: واللبس بتاعه لبس بسيط

أحمد منصور: الوقتي الآن قيادة.. قيادة جماعة زي دي تنظيمها والسفر والمرواح والمجي وكان يجوب القطر كله، إمتى كان بيحضر دروسه وإمتى كان بيروح يدرس للطلبة؟

فريد عبد الخالق: كان.. أولاً: هو كان عنده قدرة إن هو يعني ينام فترة قليلة فتكفيه عن الكثيرة.

أحمد منصور: كم ساعة كان بينام في اليوم؟

فريد عبد الخالق: كان يقول لي أنا.. أنا لما بأنام ساعات معدودة كأن واحد نام يعني ليل.. ليل بطوله.

أحمد منصور: أنت سافرت معاه كثير.

فريد عبد الخالق: أنا سافرت معاه.

أحمد منصور: كان.. كان بينام كم ساعة؟

فريد عبد الخالق: ما أنا سافرت معاه في الصعيد ما كملتلكش أنا، يعني هو في الصعيد لما مر معاي..

أحمد منصور: أنا هأرجع للصعيد، بس قل لي الأول: إزاي كان بيقدر يقوم بواجباته الوظيفية وبيقود جماعة ضخمة زي دي؟

فريد عبد الخالق: هو زي ما.. هو أولاً: قيادته للجماعة قيادة زي ما تقول قدرة وملكة عقلية وتنظيمية وهو صغير، طالب كان بيشكل جمعيات..

أحمد منصور: لم يكن حسن البنا..

فريد عبد الخالق: هو صغير طالب.

أحمد منصور: لم يكن..

فريد عبد الخالق: هو طبيعته عنده نزعة.

أحمد منصور: الوضع اختلف الآن، لم يكن لحسن البنا مورد رزق حتى هذه الفترة إلا الراتب بتاعه بتاع المدرس الابتدائي؟

فريد عبد الخالق: لأ.. لأ فيه حاجة.. فيه حاجة، ربنا عوضه بإن زوجته أبوها يعني والدها عبد الله الصوري، من أعيان الإسماعيلية، فكان حقيقة إن ربنا فتح عليه رافد رزق بأن هو مصاهر أسرة مقتدرة، فكان لا شك ما يحصل ما بين الأسرة المتصاهرة من هذا النوع.

أحمد منصور: كان حسن البنا بيروح يدرس الصبح إزاي ويرجع بعد الظهر زيه زي الموظفين؟

فريد عبد الخالق: أيوه، كان أول الحضور إلى الفصل، وآخر المنصرفين، وكان يؤدي عمله على.. كأنه هو ليس صاحب دعوة ولا مشاكل لنظام طويل عريض، ولا عنده القضايا كلها، منفرد تماماً، كان يفرق بين الواجبات التي تؤدي ويحرص على إنه يكون كل واجب يأخذ حقه.

أحمد منصور: وأنتم رايحين الصعيد طلع كتاب في الفقه الدستوري.

فريد عبد الخالق: في.. في الصعيد مثلاً من العملية، طبعاً أنا بدأت أتبين إن أنا بأستفيد، وإنه هو قاصد عمداً بأنه يعمل العملية دي فيَّ، سواء في تغيير، المدركات أو الفكر، أو في تغيير السلوك أو في تغيير استقبالي للأحداث في الطريق، والتعامل معها، فمثلاً طلع الكتاب وقرأه فأنا.. فأنا استغربت، قلت له: الكتاب دا.. دا كتاب علمي قانوني عايز واحد يقعد في بيته يعني ويرتاح، إنما في وسط الغلق والمقاطف والحالة اللي إحنا فيها دي وتقرأ الكلام دا؟ إزاي دا وفي رحلة؟ فقال لي شيء جديد، قال لي: أنا حرصاً مني على إني أنا أحسن استخدام وقتي، لأن الأوقات قليلة والأعمال كثيرة دربت نفسي بعد اكتشفت من نفسي كيف إن الكلام أنا أديره، وجدت إن فيه حسب تكوين الله لينا، إن وأنا بأمضي بعيني على ما أقرأ يتحرك عضلة لساني دون أن أشعر، فأنا تريحت في إسكات ما عدا عيني، فبقيت أمر بعيني فالذي أقرأه في دقيقتين تقراه أنت في ربع ساعة، والحاجة الثانية ربنا أداني بعد الكتاب أديه لك أهو، اسألني عن أي حاجة فيها مش بس هأقول لك: أقول لك هي في الصفحة اليمين أو الشمال، وأقول لك فين.

أحمد منصور: إلى هذا الحد؟

فريد عبد الخالق: دا ربنا أعطانيه، قال لي: دا ربنا أعانني.

أحمد منصور: فقط يمر حسن البنا بعينه على الكلام.

فريد عبد الخالق: أيوه والله.

أحمد منصور: فينطبع.

فريد عبد الخالق: تكفي آه.

أحمد منصور: كأنه Scan يعني؟

فريد عبد الخالق: أي والله هذا منه، ويشهد الله إنه لو درجه لو سألتني عن أي قضية أو حقيقة أثارها الرجل القانوني الفحل السنهوري أقول لك هي فين، فكان عنده قدرة ذاكرة خارقة وشوفناها إحنا كثير، يعني إحنا شوفناها فعلاً في واقع حياته، كان اللي يروح معاه في نجوع القاهرة ومختلف المحافظات، كان يسأل الأخ الفلاح ويسلم على كل واحد، ولادك عاملين أيه، أنت البقرة بتاعتك اللي كانت معاك بتشتكي شفيت أو لسه؟ ويسأله عن خاصة.. إزاي.. إزاي يعني ذاكرة تستوعب تفاصيل ومع كل الناس، لدرجة أنا مرة جاء لي واحد كنت أعرفه دخل الدعوة ثم غاب لسبب، وقال لي بعد سنة أو أكثر قال لي: أنا أود لو سلمت على حسن البنا، قلت له: تعالَ الباب مفتوح، فأخذته بعد درس الثلاثاء، وانتقلنا إلى المركز العام القديم حيث مكتب متواضع لحسن البنا، وأنا لسه وهو على الباب، لا أنسى هذا الموقف والله يا أستاذ أحمد شيء غريب، ابتدرني بشيء حكى لي الأخ بعد كده إن ارتعدت له ركبتاه، قال له: تعال يا محمد باسمه قال لي: مش يعني حط رأسه كده يهرش يعني يحاول يسترجع اسم بقى له سنة لم يعرف شخصه إلا في يوم سلم عليه عقب درس الثلاثاء، حيث سلم الناس وذكر اسمه، الذاكرة دي..

أحمد منصور: مجرد ذكر اسمه مرة واحد في درس الثلاثاء فيه مئات من الناس اللي بتسلم عليه..

فريد عبد الخالق: قاعد سلموا عليه، ما هو عنده قدرة واعية ربنا أعطاه إياها فعلاً يا أستاذ أحمد، دي ميزة، وأنا بأعتبر إن ربنا بيهيئ الإنسان (فَخَلَقَ فَسَوَّى) لما بيخلي واحد مكلف بشيء بييسر له الأسباب.

أحمد منصور: هذه.. هذا الشيء ما كانش بيخليكوا أنتم تنزلوه منزلة يعني فيها نوع من..

فريد عبد الخالق: (...) يعني.

أحمد منصور: مثل منزلة الصوفية للمريدين.

فريد عبد الخالق: آه، هو.. هو بقى، يعني هو يعني مثلاً وأنا معاه في الرحلة أطلعت على شيء لم أكن مطلع عليه من قبل.

أحمد منصور: ما هو؟

فريد عبد الخالق: ما هو؟ كنا في أبو تيج، واختلف أخوان كريمان لكل منهما شأن في بلده، إن حسن البنا لشرفٍ يحصل عليه أن يكون مبيت ليلته في بيته، فقال لهما يعني اتفقا على أحدكما، فأصر كل منهما على مطلبه ولم يعطِ الآخر يعني يزعل، فلما اختلفا، ساءه أن يختلف الأخوان ولا يستطيعان للتفاهم، فمن عجز عن التفاهم في شيء زي كده، لا يستطيع في غيره، هو عايز أمة تستطيع أن يفهم بعضها بعضاً، وينزل بعضهم للآخر، ويبقى فيه إيثار بدل الأثرة، عايز يربي على المعاني دي حتى في يدعى أن ينام، يعني لا يفارقه التربية والتدريس والتلقين الأصول اللي عايش فيها منهج الدعوة، شيء غريب قوي، فلما اختلفنا وأنا قاعد معاهم علشان أشوف نصيبي، أنا في انتظار نصيبي أنا راخر، أنا أود طبعاً أروح البيت ألاقي سرير كويس ويمكن..

أحمد منصور: مش درجة ثالثة..

فريد عبد الخالق: ولقمة كويسة بدل المقاطف أغير شوية، لقيته.. لقيته فاجأني بحاجة ثانية، فقال لهم: لقد قررت أنا أقضي ليلتي في المكتب الإداري بتاع أبو تيج، فزعا، وفزعت.

أحمد منصور: أنت اللي فزعت أكثر.

فريد عبد الحق: وفزعت أنا الآن بدون أن يشعروا، وبعدين قال لهم ليه؟ لأنهم لم ينجحا في أن يؤثر أحدهم الآخر، ودا درس مهم، فأنا لما قال لي كده.. حاولوا قال: لأ، خلاص أنا نزلت علشان يبقى الدرس يؤتي ثمرته أصر، واضطرا كما أمرهما أن يبرحا وخلا المكان المكتب الإداري دا عبارة عن أوضة واسعة، وفيها دكك خشبية وعليها بتاع غطا صوف أحمر كده فاكره..

أحمد منصور: دا أنت ما نسيتش..

فريد عبد الخالق: هه؟

أحمد منصور: بعد ستين سنة ما نسيتش..

فريد عبد الخالق: لا مش ناسي لأ ما باعتبار اللي جاي ها أقول لك ليه ما نسيتهوش قال لي: نام يا فريد على الكنبة دي، وأنا هأنام على الكنبة المقابلة، ونام.. ونمنا وخلاص..خلاص بعد قليل يمكن لا يزيد عن دقائق عشر دقائق، نادى علي بصوت عال قال: يا فريد، أنمت؟، قلت له: لا، قال لي: ولا أنا، أنا عرفت وهو عرف، ليه؟ سرح علينا البق، الذي كان راقداً في الكنب الخشبي والبتاع.. البتاع الأحمر..

أحمد منصور: الغلالة الحمراء..

فريد عبد الخالق: الغلالة الحمراء زي.. زي صوف هي، البتاع افترسنا، وبدل ما أنا قلت هأروح أنام على السرير وآكل أكلة، خلصت أنا من المقاطف والخشب دخلت في البق، فجت ثالثة الأثافي، فقلت له: قال لي: اسمع هو كان لما يجي مشكلة سريع البحث عن الحل، عملي أنا مش عارف أعمل أيه قدري كده بقى، لكن هو ما سلمش، قال لي لِمَّ لي الكراسي الخزران، قلت له: طب دي عملية بسيطة، قال لي: لمها، لميت الكراسي الخرزان، قال لي حطها خلف خلاف، حطيتها خلف خلاف..

أحمد منصور: أستاذ فريد، اسمح لي هأوقف المشاهدين عند المشهد دا.

فريد عبد الخالق: طيب.

أحمد منصور: وأكمل معاهم الحلقة الجاية، أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق (مرافق حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد السابق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الأربعاء 1/11/1424هـ الموافق 24/12/2003م(آخر تحديث) الساعة 21:10(مكة المكرمة), 21:7(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2003/12/21

- **خشوع حسن البنا وأوراده اليومية**
- **أسباب محاباة حسن البنا لفريد عبد الخالق**
- **مدى تساهل أو تشدد حسن البنا في الأحكام الفقهية**
- **دور طلبة الإخوان في مظاهرات فبراير 1946**
- **حقيقة علاقة حسن البنا والمحتل البريطاني**

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق (مرافق حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عضو الهيئة

التأسيسية، وعضو مكتب الإرشاد الأسبق)، أستاذ فريد، مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً.

أحمد منصور: وقفنا في الحلقة الماضية عند زيارتكم لأبو تيج، وقرار الإمام البنا أن تناموا في المكتب الإداري، وبدأ البق يهاجمكم.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: بعد خلاف اثنين من الإخوان.

فريد عبد الخالق: آه، هو حصل إن أنا بصرف النظر عن الحدث يعني مش هو المهم، المهم هو الدرس اللي.. الخلاف اللي بين الإخوان دا يعني عايز يستغله كدرس يعني، وإن عاقبة الخلاف إن إحنا حصل اللي حصل، (...)، نهايته فلما حصل وجبت الكراسي، طلب مني إن أنا أضع الكراسي خلف خلاف كما يقولون، وطلب مني الشنطة بتاعته، فأنا أتيته بالحقيبة، ولا أعلم ماذا في ترتيبه، وماذا في تصوره، فوضع الحقيبة عند أول الكراسي، وأصبح المكان بتاع الكراسي المتقابلة فاضي، واتخذ جانباً ونام، وحط رأسه على..، وطلب إليَّ، قال لي: نام بقى.. نام ورايا بقى، فأنا طبعاً أذعنت، أصل ما فيش بديل فنمت وراه، وحريص على إن أنا لا أتمس معاه حتى لا أزعجه لأنه تعبان، وإجهاد ملاقاة الناس والخطب فيهم وبتاع، فقال لي نام ونمت، فهو بعد شوية نادى عليَّ، فأنا أجبته، قلت له: نعم، قال أنت يعني ارتحت كده، قلت له: الحمد لله، إنما أنا حسيت يعني إن السؤال يعني مش مقنع، ولا الإجابة عليه ذات قيمة يعني، نمت فاستأنف النوم، واستأنفت أنا كذلك النوم، وبعدين بعد قليل ناداني مرة أخرى، في الحقيقة أنا بقى بأعتبر دا يعني زي.. سوء أدب إذا حبيت يعني.. أوهمته إن أنا نمت، ما رديتش عليه.

أحمد منصور: تناومت.

فريد عبد الخالق: أنا قلت سيبه شوف الراجل ده هيعمل أيه، أنا كفاية كده، وأنا هأنام وخلاص، وجدته تسلل بلباقة وبهدوء تام من الكراسي دي، ولاحظت أنا كده، وأنا مدَّعي النوم يعني، وعرفت إنه هو راح جدَّد وضوءه، وإلى جانبي أغرق في صلاة القيام، لقيته بيؤدي صلاة القيام، قلت: سبحان الله فيه متاعب الناس يعني آذت أجسادنا وآذت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي في أول ليلة سفر؟

خشوع حسن البنا وأوراده اليومية

فريد عبد الخالق: في أول ليلة، فلقيته مستغرق في صلاة القيام يؤديّها مؤدياً القرآن والصلاة.

أحمد منصور: بدون صوت طبعاً لأنك نائم.

فريد عبد الخالق: لأ، والله كان فيه.. كان له نشيج يبكي وهو يصلي، لم يستطع أن يحبسه، وأدركت أنا ما أدركت من صلاته للقيام بخشوع لم يسبق لي إن أنا وصلت ليه أو أعرفه، واستغراقه في البكاء والنشيج في الصلاة، ويعني عرفت كيف إن ربنا بيسترد في القليل الخير الكثير، ويخلي المتعب بيدي له راحة، بالعطاء (اللدني) الداخلي دا، بعطاء من الله.

أحمد منصور: إمتى نمت؟

فريد عبد الخالق: يعني نعم؟ بعد كده بقى أدَّى الصلاة وانتهينا، أنا.. أنا.. أنا استغرقت في النوم فعلاً بعد كده، هو نام برضو عاد إلى نومه، ونمنا، اللي.. اللي أنا يعني استوقفني منه ما أشرت إليه إن هو مربي في كل موقف، وباحث عن حل عملي لما يستجد من مشكلة..

أحمد منصور: يعني هو كان عايز يقوم يصلي بعد نومك.

فريد عبد الخالق: لأ، هو كان عايز..

أحمد منصور: بحيث يتأكد أنك نمت..

فريد عبد الخالق: هو عايز يؤدي صلاة.. صلاة القيام عبادة.. عبادة، هو كان يعني..

أحمد منصور: حتى لا تتحرج، وتصلي وأنت متثاقل معه؟

فريد عبد الخالق: يعني هو كان يقول لي.. قال لي: أنت لا تحاكيني في قلة النوم، لأن دا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هو كان له مقدرة خاصة، كان له قدرات خاصة؟

فريد عبد الخالق: آه، قال لي.. حتى قال لي.. قال لي: يعني لا تحاكيني، خذ راحتك.. خذ راحتك، لأن هو فعلاً طلع عملياً بواقع الحياة إن هو عنده القليل بيبقى كثير، ما أعرفش ربنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل هذه من الأشياء التي أسرت من حوله، وجعلت الكبار والصغار يشعرون بشخصية حسن البنا بشكل أساسي؟

فريد عبد الخالق: هو الأشياء دي كان يعني يأتيها متستِّراً، لا يُطلع الناس على ما قد يفتنون به، ويصل بهم إلى نوع من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: باختصار أيه المواقف الثانية اللي شفتها منه باختصار؟

فريد بعد الخالق: في.. في نفس.. بالمرة أكمل لك الرحلة ديت، لأن هو لما استأنفنا السفر وصلنا من بلد إلى بلد قاربنا الأقصر، وقاربنا الصعيد في نهاية الطريق، طلع ناس كثير في الدرجة الثالثة.. اللي بيركبوا عامل زي القاطرة اللي كل شوية..

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: ناس كثير فيظهر عارفين ومنتظرين إنه جاي في البلد ديت، ورايحين يحضروا، فأقبلوا عليه يعني يقبِّلون يده، ويعانقونه، فلقيت إن هو ليس مشجعاً على تقبيل اليد.

أحمد منصور: أنا كنت هأقول لك أيه حكاية تقبيل اليد دي؟

فريد عبد الخالق: ما أنا هأقول لك أنا.. أنا لاحظت دي وخذت بالي منها، بدليل إن هو صرف انتباه المجموعة اللي تكاتفت حوله، وأعطته أكثر مما.. يحب أن يعطيه الناس، مما يشبه كأنه يعني التقديس أو كذا، إن كان يعني حريص

لا يقبله لنفسه ولا يحبه لغيره، مش هيصلب إيده.. لأ، ودا كان بدليل إنه فجأة لقيته غيَّر الكلام واتكلم معايا، وأشار إلى.. إلى النافذة، قال لي: شوف يا فريد في النافذة ديت، وأدارنا كلنا وأنا بالذات اللي وجَّه لي الحديث إن أبص من النافذة، فأنا أدركت إن هو يريد أن يحول ويصرف الناس عن الالتفاف حوله، واندماج دا بطريقة، وساعة لما جه الوقت وهنخرج، لقيته عمد إلى حقيبته، وناداني جنبه، وقفت وطلع من.. إلى جانب كتبه وجانب متعلقاته لقيت فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان بيقرأ في أيه غير الفقه الدستوري؟

فريد عبد الخالق: القرآن، كان..كان يعني هيحافظ على أوتار.. على القرآن وأوراده يومياً، وكان يطَّلع على كل الكتب المعرفية المختلفة، ما يتعلق منها بالسياسة بالذات –فاهمني– والاجتماع.

أحمد منصور: يعني The scan الراجل يعني.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: بيمر بعينه ويحفظ الصفحة، ويحفظ رقمها ومحتوياتها.

فريد عبد الخالق: آه.. آه، شيء غريب.. شيء غريب، وكان يستطيع يقول لي يعني الكتاب اللي أنا أقرأه في.. اللي أنت تقرأه في.. في.. في يومين، أنا أقرأه في.. في الرحلة..، وأعي ما فيه وأذكره، قلت له: خلاص لله في خلقه شؤون.

أحمد منصور: بعد هذه الرحلة مع حسن البنا.

فريد عبد الخالق: لأ، المهم أنا بعد ما فتح الشنطة طلع الفرشة، وقال لي: أقف، وقفت، بنعدل هدومنا، وفرَّش لي الجاكتة، قلت له: طب وأنا.. وقال لي. وقال لي: وفرشت له الهدوم، قال لي: عشان نخرج بهيئة من النظافة تليق بينا مع الناس، القصد لقيته شوف.. شوف البعد، عايز يظهر دعوته، يظهر الإسلام كنظافة وكان يقول لي: الإسلام دا لو حد قال لي: لخص الإسلام هأقول له: نظافة، نظافة عقل من الشرك، نظافة قلب من الأمراض والحسد، نظافة بدن من..، هو نظافة، الدين أيه؟ هو نظافة فقط إن حبيت ألخص..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كونه يعني لم يكن شيخ تقليدي أو داعية تقليدي أو كذا..

فريد عبد الخالق: لا.. لا لم يكن.. لم..

أحمد منصور: هذا الذي جعل الكل يلتف حوله ابتداءً من طبقة السياسيين إلى طبقة البسطاء والفلاحين من الناس.

فريد عبد الخالق: آه، ولذلك كان أصدقاؤه وأعداؤه الكل يحترمه، وهذا معروف، كتب عنه (جون كينش) وكتب عنه (..)، وكتب عنه (ريتشارد نيتشي)، اللي خد رسالة الدكتوراة بتاعته في الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: عن الإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: وكتب عنه ناس كثير ليسوا. وكانوا كلهم، والراجل اللي كتب عن مائة من العلماء اللي يستحقوا الذكر في العصر، قال محمد، قال.. قال حسن البنا ذكر فيه.

أحمد منصور: يعني أنا لم أجد حد بيناله بشكل شخصي يعني، قضية الاحترام دي موجودة عند الكل، ولكن قضية السلوكيات، وقضية تفخيم وتضخيم الإخوان، وقضية تقبيل اليد، وقضية التعامل الصوفي، ويعني النظرة للقائد نظرة كده فيها نوع من التقديس

فريد عبد الخالق: بأقول.. هأقول لحضرتك ليه..

أحمد منصور: هذه الأشياء بتؤخذ على الإخوان في سلوكياتهم تجاه الرجل.

فريد عبد الخالق: لأ، هأقول لحضرتك ليه، يؤخذ الإخوان لازم يمارس سلوك البعض، لإن سلوك البعض كل واحد سلوكه حجَّة عليه، إنما ما هواش حجة على الفكر..

أحمد منصور: أو كونه يسمح بهذا أيضاً أو يقبله هو نوع من.. من المأخذ عليه..

فريد عبد الخالق: لا.. لا.. لا، هو.. هو.

أحمد منصور: كان لازم ينهى الإخوان عنه..

فريد عبد الخالق: لأ، ما أنا قلت لحضرتك كان يعني ينهي عن هذا، وكان يقول كثيرا ما يفهمنا إن الإسلام لا يقوم على السيطرة حتى من الرسول مع الصحابة، وكان يقوم على العقل، هي كان حاجتين دايماً يؤكد عليهم يقول.. يقول أدعو إلى الله على بصيرة، إذن الدعوة تكون لازم بعقل، ويكون كمان قائمة على أساس (لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ)

أحمد منصور [مقاطعاً]: مسؤولية..

فريد عبد الخالق: ولا إكراه، وكان دايماً يقول: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، فمن باب أولى بالدنيا، فالحرية أصل، الإكراه والقهر خطأ، التقديس غير.. غير وارد، الكل على قدم المساواة، وإن ما كانش كده يبقى دا خروج عن الإسلام، فكان.. إنما الناس.. الناس نفسها في المجتمع أحياناً لما بيكون فيه تخلف بيعكسه على تصرفاته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو جاء ليزيل هذا التخلُّف عند المجتمع.

فريد عبد الخالق: آه، بيزيله، وزاله فعلاً، ولذلك السِّمة الغالبة النهارده للإخوان ليست هذا، الحقيقة يعني، والذي أنا شاهدته بعيني..

أحمد منصور: ليست هذا إزاي؟

فريد عبد الخالق: شاهدته بعيني ومارسته معاه..

أحمد منصور: بيؤاخذ على الإخوان الآن كثير منهم إن همَّ..

فريد عبد الخالق: ما أنا هأقول..

أحمد منصور: بيرسخوا قضية الاستبداد، وقضية السمع والطاعة.

فريد عبد الخالق: شوف هناك..

أحمد منصور: وقضية سلب الناس، وعدم إعطاء الناس الفرصة، إن الناس تقول رأيها، وإن الناس تخالفها، ونقرأ كل يوم أشياء من هذا..

فريد عبد الخالق: أنا.. أنا هأقول حضرتك: يعني مما يقال الرد عليه قائم فعلاً لو كان فيه نزاهة، إنما فيه ناس من هذا ومن ذاك، فيه معارض يبحث عن الحقيقة ويجهلها، فإذا علمها آمن بها، وفيه واحد فيه دوافع أخرى.. في الناس موجودة.

أحمد منصور: هل كان يبني فيكم قضية الاعتراض والنقاش وإبداء الرأي، وهذا..

فريد عبد الخالق: أيوه، أنا هأقول لحضرتك ليه.. أنا أقول لحضرتك ليه؟ يعني مثلاً الذي يعني أنسناه في أنفسنا وتعاوننا معاه كان قائم على النصيحة، وقائم على الاعتراض، وكان هو يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت بتعترض عليه دائماً؟

فريد عبد الخالق: كنا وغيري، يعني فكرة الاعتراض أنا شفت بأقول لحضرتك أنا الفلاح البسيط اللي جاي يقول له: أنتم ليه عملتوا كده مع.. في كذا، في قضية أنا ناسيها، إنما يسأله: ليه عملتوا كده؟ فهنا أستغرب الفلاح الريفي البسيط الساذج، اللي معلوماته بسيطة يسأله عن موقف وعن تصرُّف، وليه، وهو يتسع.. يتسع ما يقولش دا جاهل ولا أمي، ووجدت إن هو نجح في إن هو الفوارق اللي بتفرق بين الناس استطاع إن هو يجد جسور، بقى كمال خليفة أستاذ الخرسانة في جامعة كذا تجد معاه في الأسرة واحد بسيط عامل أو فلاح، يعني يخلي الناس تحس إن كلنا سواء، ما فيش تفاخر بالمنصب الاجتماعي، ولا منزلة كذا، فهو نجح نجاح عملي نفس الأسرة وتشكيلها تشهد له بذلك.

أحمد منصور: حكومة 4 فبراير اللي هي حكومة النحاس انتهت في سنة 44.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: وجاءت حكومة أحمد ماهر التي لم تكن علاقتها حسنة بالإخوان، وبعد ذلك جاءت حكومة النقراشي الثانية من ديسمبر 46 إلى أن اغتيل في 28 ديسمبر 48، الفترة.. لأ أنا.. أنا جيت الفترة من 45 لـ48 كان فيه 3 وزارات 3 حكومات.

فريد عبد الخالق: أيوه صدقي..

أحمد منصور: وزارة النقراشي الأولى من مارس 45 لفبراير 46 بعد ها وزارة إسماعيل صدقي من فبراير لديسمبر 46..

فريد عبد الخالق: أيوه.. وبعدين.. ثم النقراشي..

أحمد منصور: وبعدين النقراشي الثانية إلى أن تم اغتياله، هذه الفترة من 46 لـ48 تحديداً، هذه الفترة كانت فترة صراعات وفترة سخونة شديدة جداً..

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أسباب محاباة حسن البنا لفريد عبد الخالق

أحمد منصور: وقتها كانوا الإخوان يصدروا مجلة "الإخوان المسلمين"، حوَّلوها إلى جريدة يومية في سنة 46، وأضيف إلى مسؤولياتك مسؤوليات الجريدة اليومية..

فريد عبد الخالق: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وأصبح فريد عبد الخالق عضو مكتب إرشاد، عضو هيئة تأسيسية، مسؤول الطلبة، مسؤول جريدة.. وكل يوم والثاني يضيف لك حسن البنا مسؤولية جريدة، إشمعنى فريد عبد الخالق؟

فريد عبد الخالق: ما هو السؤال اللي حضرتك اللي بتقوله دا، اللي هو يعني سبب لي يعني نوع من.. مش.. مش الاستقبال، الإزعاج لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الإخوان كانوا بينتقدوا هذا أيضاً؟

فريد عبد الخالق: خاصة اللي حضرتك قلته قاله أحد الإخوان وأذكر اسمه، اللي هو الدكتور الصيدلي.. اللي هو الدكتور جمال عامر.. استنى هأجيب.. المهم إن هو صاحب صيدلية قريبة من مركز الشبان المسلمين الجمعيات، وكان هو يعني سليط اللسان شوية يتكلم بحرية، وكان هو أحد أعضاء الهيئة التأسيسية في القاهرة، ومرة دعا حسن البنا –رحمة الله عليه– الإخوان بتوع أعضاء الهيئة في القاهرة للتشاور في الأمور، فطلع الأخ جمال عامر دا طلب من المرشد الإجابة عن سؤال، قال له المرشد اتفضل، فلقيته السؤال ما كانش مُتوقع، قال له: لماذا أكثر الأمور تعهد بها إلى فريد عبد الخالق؟ فكأنه هو بيؤثرني أو يخصِّني، فأنا شخصياً يعني لم أرتح للسؤال، وبعدين الكل سكت ليسمع الإجابة، فقرر ألا يجيب على السؤال وقال له اتفضل يا دكتور جمال وامتنع وأجاب على سؤال آخر لواحد آخر، وسكت عن القضية المثارة، ولم أتصور إنه سيأتي يوم يجيب عن السؤال بعد مرور أكثر من سنة، فكان المدة عن السؤال والجواب أكثر من سنة.

أحمد منصور: كيف كانت الإجابة؟

فريد عبد الخالق: كيف هذا؟ لما كنا مجتمعين في مكتب الإرشاد وجلسة من جلساته وأنا اعترضت فيه كما قلت على حكاية الاندماج وإن هو عرض الموضوع قبل إزاي، فأنا زي ما تقول صادرت رأيه وصدمت يعني.. لدرجة إلغاء.. لدرجة إنه أمر بإلغاء الموضوع كله، باعتباره إنه هو تجاوز فيه وكان يجب إنه يراعي الشورى من البداية، فهو اعتبر دا يعني، ومن أقرب الناس إليه وأحب الناس إليه، فالخط اللي هو عند الأخ أجاب عليه، لدرجة إنه هو لما قال لي اشطب.. اشطب القضية دي وحط إيده على كتفي وقال: آدي اللي بيقولوا عليه صاحبي، يعني الدعوة ما فيهاش صحوبيات شخصية ولا شللية، لأ دي صداقة عمل وود في الله، يعني جادة ما فيهاش ما قد يُعاب عليها، ما فيش لا شللية ولا الانتهازية ولا.. ولا منافع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا شللية، خليني أقول لك بقى، أنتم كنتم شلة..

فريد عبد الخالق: طبعاً فأنا عرفت.. أنا عرفت على طول إنه هو بيرد على السؤال بتاع أبو عامر..

أحمد منصور: أستاذ، أنتم كنتم شلة يعني اسمح لي في الكلمة يعني.. حوالين حسن البنا أنت، منير دله، صلاح شادي، عبد القادر حلمي، كنتم لكم علاقة خاصة بحسن البنا، وأنتم الذين جئتم بحسن الهضيبي بعد ذلك، كنتم تسموا مجموعة الحواريين، يركب العربية معاكم، ويروح معاكم، ويجي معاكم مش دي كانت شلة؟

فريد عبد الخالق: اللي أرجوك برضو يعني قراءة لكيف؟ كيف حصل؟ يعني سؤال قبل لماذا؟ كيف؟ كيف حصل؟ حصل إن المجموعة دي أصلها متقاربة، فلما يعني انجذب بعضهم، انجذب الكل، فهي ليست يعني مسألة مقصودة، هي مسألة طبيعية، يعني فيه هناك قرابة.. قرابة رحم بين منير دله، وعبد القادر حلمي وبين حسن العشماوي، واخد بالك؟ وكان فيه صداقة حميمة توَّلدت بيننا وبين حسن وبين.. عن طريق والده، لأني أنا كنت ووالده اللي هو رجل قانون مشهور وبتاع، كان ليَّ أنا صلة به..

أحمد منصور: كان باشا أظن..

فريد عبد الخالق: لأنه كان.. كان أياميها وزير معارف واستدعاني في مكتبه وحصل كلام لما صالحني..

أحمد منصور: .. حسن العشماوي..

فريد عبد الخالق: لما صالحني بعد فرشوط قال لي إحنا بنقدرك وبتاع، ووجدوا إنه ما فيش داعي للاستمرار في الإبعاد وممكن يعني يحصل، نهايته فهي يعني زي ما تقول ظروف معينة طبيعية أوجدت مثل هذه العلاقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم يكن حسن البنا يؤثركم لأنكم ناس ميسورين وعندكم فلوس ومترفين ولكم وضع معين؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: لم يكن يؤثركم ويقربكم..

فريد عبد الخالق: لا هأقول لحضرتك.. هأقول لحضرتك..

أحمد منصور: لأنكم مجموعة من المترفين؟

فريد عبد الخالق: هو فيه.. هو فيه نوع من التقدير، ما أنكرش، نوع من التقدير أنا أديك أمثلة، مثلاً ليه.. يعني مثلاً في أثناء الجريدة وأنا كنت مسؤول عنها جت أزمة، الورق مع يهودي وما عندوش ثمن القديم وأصبحنا.. أي واحد يعرف يجيب.. مُنيت بالوقوف عن النشر، فحسن البنا وجد الموقف دا عايز إنقاذ سريع، منير دله يعني موسر أو من أكثرنا يساراً، وأكثرنا تعلُّقاً بالدعوة وحبًّاً، فاتصل بالبيت ردت عليه زوجته اللي هي بنت العشماوي باشا اللي هي الحاجة آمال رحمة الله عليهم جميعاً..

أحمد منصور: أخت حسن العشماوي..

فريد عبد الخالق: اللي هي أخت حسن العشماوي، شوف الرابطة؟ فدول كلهم يعني روابط شريفة وعائلية طبيعية، فقال لها: أنا عايز منير، قالت له: ليه؟ منير في مجلس الدولة حيث عمله. قال لها: أنا عايزه عشان خاطر فيه ظروف.. قال لها على الظروف.

أحمد منصور: عايز فلوس يعني؟

فريد عبد الخالق: أي نعم، قال لها: دا الجريدة هتتوقف، وأنا عايزه عشان نقدر نشوف إزاي.. أيه اللي نعمله، فهمت طبعاً، هي خريجة حقوق ومثقفة مستنيرة، فعرفت الأزمة، حطت السماعة، خرجت للصاغة، وهي تحمل كل مصاغها وباعته على طول يعني، ما فيش كلام يا دوبك راحت الصاغة وباعت كل ما تملكه من مجوهرات وراحت لحسن البنا، وقالت له: دا باعته منير دله الفلوس دي، لإنقاذ الموقف خلاص، الراجل ما يعرفش أكتر من كده حاجة، هي لما يجي منير من الشغل رجع على البيت، قالت له بكل عفوية وبساطة وبإيمان: آخذني إني أنا اضطريت أتصرف من غير إذنك وعملت كذا وكذا، لأن فيه أزمة، قال لها: نعم الذي عملت وشكر لها، لأن عمل.. فالعلاقة دي خلت فيه تقدير ومحبة، لدرجة إنه كانت في دروس الثلاثاء ويقولوا له أنت يا فضيلة المرشد يعني –ما شاء الله– كل يوم تركب عربية شكل، قال: لأ دا أنا عندي عربيات، واللي بيسوقها كمان مسؤولين في مجلس الدولة..

أحمد منصور[مقاطعاً]: على منير دله و..

فريد عبد الخالق: بيرد على السائل اللي جاي يحرجه..

أحمد منصور: حسن العشماوي.

فريد عبد الخالق: بيرد بطريقة فكهة يعني فإحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البنا كان بينكّت؟ كان..

فريد عبد الخالق: كان مرن ويحب.. يعني.. ولطيف يعني، حلو العشرة، يعني ما كانش متشدد، بالعكس يعني كان حلو.. ويعني زي ما تقول يألف بسهولة، كان بهي الخولي كان أستاذ وداعية، فكان بيدِّي دروس للسيدات في بيت منير دله عند الحاجة آمال العشماوي، كان داعية بيعلم الإسلام، وأنا أيضاً كنت بأدي نفس الدروس باعتباري..

أحمد منصور: وأنت كنت لسه عازب..

فريد عبد الخالق: كنت بأدي آه.

أحمد منصور: كنت لسه عازب وتروح تدي دروس للسيدات؟

فريد عبد الخالق: بس لو سألتني عن وش واحدة منهم ما أعرفوش. دي حقيقة لدرجة إن بعد كده قريبت تزوجت أخت.. تزوجت شقيق زوجتي قالت لي: أنا كنت بأشوفك عند الحاجة آمال، قلت لها: أنا لا أذكرك، فنهايته أنا مش بأدافع عن نفسي.. بس هو كان جو.. عشنا جو ملائكي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خليني أسألك هنا نقطة مهمة عايز.. أنت عايز تكمل حاجة هنا؟.. عايز تكمل حاجة في قضية الدروس في بيت منير دله؟

فريد عبد الخالق: فهي يعني أنا عايز أقول إن هي كان بيتكلم عن التماثيل بهي الخولي ويقول إن التماثيل دي مكروهة، وإن الملائكة لا تدخل بيت فيه تماثيل، ولو أن التشدد دا أنا شخصياً مش موافق عليه، ويمكن حسن البنا ما يوافقش عليه، لأنه يقول لك التمثال زمان كان يعني في مظنة.. في مظنة..

مدى تساهل أو تشدد حسن البنا في الأحكام الفقهية

أحمد منصور[مقاطعاً]: بيقولوا حسن البنا كان.. كان متساهلاً في قضية الأحكام الفقهية..

فريد عبد الخالق: لأ، كان عنده أفق واسع، وكان يأخذ الأحكام المعللة.

أحمد منصور[مقاطعاً]: إزاي يعني؟

فريد عبد الخالق: يعني الحكمة إنه الحكم له علة، فحيث لا تتوفر علة يبقى الحكم يعني ما كانش..

أحمد منصور[مقاطعاً]: إزاي.. اضرب لي مثل كده كيف كان؟

فريد عبد الخالق: هأضرب مثل، يعني مثلاً عندنا في الإسلام فيه نص اللي فيه سهم توزيعها شرعاً وسهم المؤلفة قلوبهم، من ضمن المجتهدين لما جاء عمر بن الخطاب خليفة، لقى إن ما فيش حد يؤلف قلبه، النهارده خلاص الإسلام عز، ومش محتاجين واحد نؤلف قلبه، فأبطل سهم المؤلفة وهو منصوص عليه، إذن فيه اجتهاد حتى مع النص، لأن الأحكام معلَّلة وزي ما تقول..

أحمد منصور[مقاطعاً]: ودي بتحتاج اجتهاد وأفق واسع.

فريد عبد الخالق: بتحتاج اجتهاد وأفق واسع، ولذلك ديت يعني بيملكها الندرة، أنا يعني.. بيقول لك أنا يعني من اجتهاده الذي يُذكر، أنا لما كنت معاه مرة، معلش أنا هأحود تحويدة، بس..

أحمد منصور[مقاطعاً]: صغيرة ما تحودش تحويدة كبيرة..

فريد عبد الخالق: صغيرة.. صغيرة، أنا كنت معه مع حسين عبد الرازق في بني مزار وفي دعوة مهمة.. دعا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: مين حسين عبد الرازق باختصار؟

فريد عبد الخالق: حسين عبد الرازق من يعني علية القوم بتاع آل عبد الرازق مشهورين في بني مزار، له مكانة.

أحمد منصور: اللي هو عيلة علي عبد الرازق وحسين.. والشيخ..

فريد عبد الخالق: وله أرض واسعة هناك، ولهم شأن، فجنبه ناس بعد ما هو شرب الدعوة، جنبه بيت له عراقة وله ابن برضو.. والده تُوفي، والولد أصبح يملك الأرض والناس معاه فلاحين كويسين، فحباً في الدعوة ونشرها حبَّب حسين عبد الرازق حسن البنا –رحمة الله عليه– في إنه يعني يلقي درس في العزبة ديت، وصاحب العزبة مش متوقع إنه هو، وراح ورحت.. رحت أنا معاه –باختصار بقى عشان ما نخشش في المواضيع– إنه هو الشخص اللي هو صاحب العزبة الشاب دا، قال له: بص أنا بأحب الصلاة فاستحسن، وقال له شيء طبيعي وأنت من بيت صالح، قال له: بس أنا مش عايز أتوضأ، قال له: خير، قال له: أصل أنا مترف وبأقعد ساعة في البانيو الصبح وساعة في البانيو بالليل قبل ما أنام، فأنا طاهر على طول، قال له: خلاص، مادام أنت طاهر على طول صلِّ من غير وضوء، أنا الحقيقة فزعت بصراحة، وقرأ في عيني يعني استنكار عجيب.. فالوضوء.. هنفتي في الوضوء ونقول نصلي من غير وضوء إزاي دي؟ الفتوى لقيتها تجاوزت الحد والشيء، هو لاحظ في دي لأنه كان ذكي وساكت، أول ما خرجنا من العزبة ومن البيت، قال لي: أظن مش عاجبك الكلام اللي قلته؟ قلت له: أيوه مش عاجبني لأن أنت حاربت في حتة فيها نص، يعني لأ حيث يوجد النص ما فيش اجتهاد، قال لي اسمع، خليك راجل عملي، إما أنه سيصدق مع الله، ويحسن الصلاة فسيحسن الوضوء، وإلا ما خسرنا شيئاً، ومرت على هذه الواقعة، وأنا بأندهش لها، لأن دي اعتبرتها شجاعة واجتهاد واسع، وانطلاق لمناط الحكم بشكل..

أحمد منصور: بس فيها شيء من الفراسة أيضاً أكثر منها..

فريد عبد الخالق: فراسة، فلما لقيته أنا قال خلاص أنا هأقفل، (..) فلما رجعنا فات شهر تقريباً أو نحوه، لقيت مصطفى عبد الرازق جاني، على ما جاني في المركز العام، حيث أنا أشتغل.. ومهللاً قال لي الراجل اللي كنا عنده – ما شاء الله– يعني يحسن الصلاة، ويسبغ الوضوء، وبقى فحصل، فأنا قلت فراسة زي ما كان قال لي لا تنزعج هو كذا، أنا عايز أقول كان هو أفقه واسع، ودي.. ودي الإسلام، يعني اللي جم.. اللي جُم لرسول الله يقولوا له: فلان يصلي معك ويسرق ويعمل.. ويعمل، قال لهم ما ثارش عليه وقال دا زنديق، ما عملش الكلام دا، الأفق الضيق دا، قال: ستنهاه صلاته، فهو شرف.. شرف.

دور طلبة الإخوان في مظاهرات فبراير 1946

أحمد منصور: في 9 فبراير 46، وقعت مظاهرة كوبري عباس الثاني، وقُتل بعض الطلبة، وفقد عشرات آخرين.

فريد عبد الخالق: وأصيب الكثيرون.

أحمد منصور: أنت كنت.. أنت كنت مسؤول الطلبة في الإخوان، أيه كان دور طلبة الإخوان في مثل هذه المظاهرة؟

فريد عبد الخالق: أيوه.. آه هأقول لحضرتك هو كان هناك مظاهرة احتجاج أو تفكير في مظاهرة احتجاج، يومها كان النقراشي، وعرض القضية وبتاع، والإنجليز كان رفضوا التفاوض، وبعدين جه النقراشي.. علي ماهر جاب فكرة طرح القضية على مجلس الأمن يعني، يعني تطورت القضية، لما رفض الإنجليز وحصل احتجاج، وجت حكومات زي حكومة النقراشي حصل.. قبلت المهانة دي، قالوا لأ دا ما يعبرش عن القضية، يعني عايز أقول: كان كلها اعتبارات وطنية، وبتخلي الناس تقبل زي الإخوان للتشجيع، فإذا خرج عن الخط اللي هو بيعبر عن إرادة الأمة، قالت له لأ، يعني كان الناس عندها وطنية وجراءة أكثر من كده، ما فيش نفاق، الناس النهاردة غير كده، بيبحثون عما يرضي الحاكم عما يرضي الحقيقة، نهايته فلما اتفقنا، وأنا كنت في المركز العام الرئيسي الخاص بالطلبة، ونبهت عليهم، وقلت الجامعة مهيأة للاحتجاج، وهتخرج معاكم كل الأحزاب محتجَّة.

أحمد منصور: مين اللي حرك المظاهرة دي؟

فريد عبد الخالق: ما أنا هأقول لحضرتك، كان منظور من دايماً من الحكم، كان ليه القدرة اللي هو مصطفى مؤمن، قدرة خطابية، تستطيع إنه هو بصيغته الخاصة يكون تحظى بقبول وتقبُّل من الآخرين، وانقياد به، بداية عمله عقد مؤتمر داخل الجامعة، ودا نبهنا اوعوا تخرجوا، إذا لزم الأمر اعقدوا مؤتمر، قولوا مطالب الشباب والوطن.

أحمد منصور: معنى كده إن دا اللي الإخوان عاملينه يعني؟ مصطفى مؤمن..

فريد عبد الخالق: أفندم؟

أحمد منصور: المؤتمر دا الإخوان همَّ اللي عملوه؟

فريد عبد الخالق: أي نعم، وهو دا كان الحقيقة اللي كان ما أقدرش أنا أنفرد بالشرف دا،... كانت دعوة وطنية

من..

أحمد منصور: كل القوى الوطنية

فريد عبد الخالق: الحقيقة، فدلوقتي هو وإحنا قاعدين دايماً بالمعنى دا، فلما اتفقنا في المركز العام فوق سطح الدار، وأنا كنت حتى يعني بأقول لهم نعمل أيه؟ وبتاع على الواقع، وتقفوا فين؟ وما تقفوش فين؟ كنت أفصل يعني معاهم إزاي التكتيك، واتفقنا معاهم إن لا خروج، لأن الخروج مع التربص بينا، والشرطة هيحصل فيه، إنه كان الأمن مُصِّر على وقف.. وقفنا..

أحمد منصور: منع المظاهرة.

فريد عبد الخالق: مما لا يحمد مغبته، بل يُنتظر منه عواقبه، مين اللي خرج على الحكاية ديت بقى عن الاتفاق، ووصلنا إلى.. إلى القرار، اللي كان محظور؟ مصطفى مؤمن، ليه؟

أحمد منصور: مصطفى مؤمن من الإخوان.

فريد عبد الخالق: أي نعم طلبه الإخوان ليعتلي المنصة، فقال: أنا أما كلامي، ولازلت أذكر، أما كلامي فخارج الجامعة، أذكر فتحوا الأبواب الأولاد وخرجوا ومشي بهم على كوبري عباس، وحصلت الواقعة، فالحقيقة إن هي سوء تقدير للأمور، إنما كان دي نهاية النقراشي.

أحمد منصور: لأنه فعلاً حكومته استقالت في 14 فبراير بعد 5 أيام فقط من مظاهرات 9 فبراير 46.

فريد عبد الخالق: نهاية النقراشي. نهاية النقراشي..

أحمد منصور: لكن كده فيه مسؤول من الإخوان تحمَّل.. تحمل الخطأ الأساسي.

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: مصطفى مؤمن من الإخوان، هو الذي حمس الناس للخروج، رغم أوامر منكم بعدم الخروج من الجامعة.

فريد عبد الخالق: ولأنه مصطفى مؤمن الحقيقة يعني شاب متحمِّس ومتأثر بشخصية مصطفى كامل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان شخصية قيادية، وكان لها تأثير.

فريد عبد الخالق: وكان شخصية، كان ليه شخصية، كان لها، بس هو.

أحمد منصور: لكن الإخوان بيقمعوا كل الشخصيات القيادية.

فريد عبد الخالق: لأ.. لأ أهو دا بقى مش كده، كان غير ملتزم، يعني مثلاً حسن البنا اضطر احتراماً للمنهج اللي ارتضاه، إنه ينظر للمؤتمر الخامس، من مجموعة من الشباب الكويسين من العلماء والشباب، يعني شباب محمد، قال لهم: أنا أعلن من.. من.. من هذه المنصَّة، إنه إحنا لسنا مع الثورة كوسيلة من وسائل تحقيق أهداف الدعوة، ومن تعجَّل أوتحمَّس عشان يجني الثمار قبل بدوه ليس منا.

أحمد منصور: اسمعني بقى أنا عندي كلام يناقض هذا الكلام اللي أنت بتقوله، لأن حسن البنا.

فريد عبد الخالق: أنا أرحب.

أحمد منصور: حسن البنا في رسالة المؤتمر.. في رسالة المؤتمر.

فريد عبد الخالق: أنا عارف، لو اجتمع لي كذا، فسأخوض بكم البحار.

أحمد منصور: لأ اثني عشر ألفاً، فإذا اكتملتم اثنى عشر ألفا، فأمروني أخوض بكم الدنيا وسأفعل.

فريد عبد الخالق: أيوه سأخوض.. أخوض بكم.. أخوض بكم البحار.. أي نعم.. أي نعم.

أحمد منصور: لكن.. لكن هناك جملة وعبارة أخرى، قالها في اجتماع رؤساء المناطق سنة 45، قال لهم: الشعب على أتم استعداد للبذل، ولكن في طريق واحدة، واضحة، مرسومة، تؤدي إلى الحرية أو الشهادة، بقيادة حكومة حازمة، ترسم له في قوة وإخلاص مراحل هذا الطريق، أما إذا استمرت الحكومة في ترددها، وتراضيها، واضطرابها فلن تؤدي بالشعب إلا إلى أحد أمرين، إما أن يثور وإما أن يموت، هنا الخطاب تغير، حسن البنا يدعو إلى الثورة بشكل أساسي.

فريد عبد الخالق: صحيح.. لا هو.. هو ليس.. ليس.. حضرتك حطيتنا على حتة مهمة جداً، ما أذكاك؟ وما أجمل ما تُوصِلنا إليه من نقط محتاجة فعلاً للوقف، هو كان يتبنى دعوة الإمام مالك، يقول: لو كان لي دعوة مستجابة لتوجَّهت بها إلى الحاكم، فإنه إذا صلح صلحت الأمة، أو صلح كثير من خلقه، هو ما كانش أبداً من أنصار وجود فجوة، ولا فجوة بين الحاكم على غير بعض الجماعات، هو كان يرى إن تضافر القوى كلها حكام ومحكومين، شرط لنجاح العمل، هو كان حريص على هذا، وليس مع تقييد.. والتباعد واتهامات، ووجود فرقة لأ، فكان هو بيعمل ويتمنىَّ، ويرسل خطاباته للملوك من الأمراء، وللحكومات كلها، وينصحهم بهذا، وكان يقول لهم.

أحمد منصور: كان فيه نصيحة في فترة قبل الأربيعينات، خطاب الإخوان في فترة 28 لـ 42 كان فيه نصح، لكن بعد ذلك كان فيه نوع من الندية، وكان فيه نوع من الدخول في المواجهات.

فريد عبد الخالق: لما تأزمت.. لما جت الحرب العالمية الثانية وتأزمت الأمور، ورجعنا قضية الجلاء، وبدأ الشعب يا إما ياخد حقه، يا الاستعمار يستمر في طغيانه، والشعب يتأجَّج فيه الشعور دا، لما وصلنا لكده، كان لازم يكون فيه مواجهة، لأ أنا بس عايز أقول، إنه هو كان يصر على إن الثورات غير مأمونة العواقب، ولها يعني تداعيات بتجيب نتائج سيئة، وإن الحلول لما بتأتي بالوعي والرأي العام المستنير، المتضافر ويتعاون الحاكم مع المحكوم في تحقيق إرادة الشعب، هو دا الحل الإسلامي الأول، المؤمن، ودا منهاج الدعوة، ولذلك هو اعترض على المتعجلين.

أحمد منصور: يعني أنت بتقول هنا إنه هو من خلال هذا بيحذر، بيقول إن لم تكن هناك حلول سلمية داخلية من الحكومة تجاه الشعب، فالشعب سوف يثور، وليس دعوة إلى الثورة.

فريد عبد الخالق: لأ.. لأ.. لأ، كان بيقول إن الحكام إذا تداركوا الفساد، ووقفوا على قلب رجل واحد ، واستطاعوا يقولوا لأ للحاكم، هيقدروا ينقذوا البلد مما قد تتعرض له مما تعرضت له ووقعت له الثورة، ولذلك..

أحمد منصور: لكن حسن البنا كان يعد لثورة تصحيح ، كان يعد لتغيير.

فريد عبد الخالق: بأقول لك على شيء، بأقول لك لو أذنت.. ولو أذنت، أقول لك على شيء مهم، اللي فهم الكلمة ديت، وعمل حسابها المستعمر، ولذلك كان له دور في قيام الثورة يؤمِّن نفسه ويؤمِّن مصالحه، قبل قيامها.

أحمد منصور: خليني الآن أنا ما بأفسرش مواقف، أنا معاك في أشياء صريحة وواضحة، حسن البنا كان يعد هذه الجماعة لعمل انقلاب وثورة والسيطرة على الحكم.

فريد عبد الخالق: أقول لحضرتك حاجة، كلمة يعد لـ 12 ألف من أمثال كذا، دا مطلب مش.. مش عاوز أقول إنه مطلب متكلف، أو مصطنع، دا مطلب طبيعي، وكلمة أنا أقود بكم.. عايز يقول إن.. إن لا يستطيع أحد إنه هو حتى لو توفر له السلاح، إنه يغير به مواقف، لأنه مش مهم السلاح قد الراجل اللي بيحمل السلاح، يعني عايز يقول لنا إحنا محتاجين تربية، انشغلوا بتربية أنفسكم، وتعمير عقولكم بالمفاهيم الصحيحة، وأهِّلوا نفسكم.. قبل ما تفكروا الفكرة ماهيَّاش.. ماهيَّاش فكرة حض على الثورة، هي فكرة تنبيه لأن مسألة..

حقيقة علاقة حسن البنا والمحتل البريطاني

أحمد منصور: سنة 46 كانت سنة مليئة بالأحداث الجسيمة، في سنة 46 طلب السفير البريطاني مقابلة مع حسن البنا، والتقى به، ويقال إنه هذا كان يعني حلقة في سلسلة من حلقات التواصل بين حسن البنا وبين المحتل البريطاني وأن البريطانيين كانوا يدعموه بالمال.

فريد عبد الخالق: أولاً الموقف دا فيه جزء يعني من الحقيقة المتفق عليها الموثقة، بعدين نشوف الحاجة الثانية. هنشوف اللي..

أحمد منصور: إيه هي الحقيقة الموثقة دي؟

فريد عبد الخالق: إنه هو فعلاً أثناء لما تقوم الجريدة بنشاطها الدعوي والسياسي، حصل لقاء رسمي بين رجل السفارة باسم الحكومة البريطانية مع حسن البنا في مكتب حسن البنا نفسه، في المركز العام، وأنا حضرت اللقاء وقال..

أحمد منصور: أنت حضرت اللقاء؟

فريد عبد الخالق: آه.

أحمد منصور: مين تاني حضر اللقاء؟

فريد عبد الخالق: لا.. لا أذكر من معي؟ المهم كان فيه حد تاني، حد تاني كان يمكن أكثر تمكن من الترجمة بين الاثنين، يعني كان دوره الأساسي، لكن اللي بيهمني من الواقعة قال له نحن نشجع كحكومة جلالة الملكة النشاط الذي يقوم به جريدة الإخوان في نشر المفاهيم الدينية، والتعزيز أو الإبعاد بالناس عن الإلحاد، لأن إحنا فعلاً ضد الإلحاد، ولذلك إحنا لينا موقف مع.. مع الاتحاد السوفيتي باعتباره، إنه هو قائم على علمانية إلحادية، وعلى إنه هو بيدرس الإلحاد في مدارسه، فإحنا واخد بالك؟ هم كانوا حريصين من الحرب العالمية الثانية على ما وصل إليه في.. في.. في أحداث سبتمبر، اللي هي تصفية مراكز القوة ومواقع القوة، فهو من الفكرة دي فكرة قديمة مش.. فلذلك كثير من الأحداث كلها دلت.. أدت إلى بعض، فهو عبر عن كده، ولذلك النتيجة.. قال أيه؟ قال: رتبها إن .. أنتم ضد الإلحاد وإحنا كمان ضد الإلحاد، وأنتم مع الأديان وإحنا مع الأديان وإحنا حريصين إن النشاط دا يستمر، فإحنا علمنا إن الجيل دا في أزمة، صحيح كان فيه أزمة، وعندكم شيك على بياض نودعه لدعم منا لما فيه مصلحة مشتركة، المصلحة ديت لا غبار عليها اللي هي نشر المفاهيم الإسلامية، وأنا سمعت الكلام دا، الحقيقة أنا بصراحة يعني فُوجئت بالسؤال وحرجه إن قبلنا أو رفضنا الاثنين فيهم خطورة، يعني فالرد الحصيف الحقيقة اللي قاله هو دا.. إذا قلت الحصيف.

أحمد منصور: عرض مبلغ قد أيه؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: أيه المبلغ اللي عرضه؟

فريد عبد الخالق: قال.. دا على بياض يعني حتى؟

أحمد منصور: شيك على بياض.

فريد عبد الخالق: يعني أي مبلغ تطلبوه، يساعد الجريدة للوقوف، فالرد اللي أنا سمعته منه، يعني وأُشهِد الله عليه في غاية اللباقة، وفي غاية الحصافة، وفي غاية..، قال له.. لو قال.. أنا.. أنا أُقدِّر لكم هذا التوجُّه، وإحنا كلنا كفاية بيجمعنا الحرص على الدين وعدم الوقوع في الإلحاد، والمروق عن الدين، لأنه دا مش في مصلحة البلد كوضع عام ولكن قبولي.. قبول الإخوان لأي دعم مالي هيكون ضد تحقيق المصلحة اللي أنتم حريصين عليها.

أحمد منصور: لكن فيه معلومات بتقول إن الإخوان عُرِضَ عليهم من البريطانيين..

فريد عبد الخالق: لأ أنا.. أنا بأقول..

أحمد منصور: أموال قبل ذلك..

فريد عبد الخالق: حضرتك تسألني كشاهد، وأنا بأؤدي الأمانة، وعدم الشهادة زور، والزور أنت عارف من كبريات.. من الكبائر، مش مستعد أنا.. إن أنا أتي كبائر.. أنا مش مستعد، الراجل قدَّر وفهم، ومن هذا اليوم قدَّروا أن الراجل دا ولا الدعوة تُشترى.

أحمد منصور: هذه المرة الوحيدة اللي البريطانيين زاروا فيها حسن البنا..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: هذه المرة الوحيدة التي رأيت البريطانيين فيها يلتقون بحسن البنا؟ هذه هي المرة الوحيدة؟

فريد عبد الخالق: أيوه، أيوه هذا.. دا لقاء لأنه فيه حاجات غلط موجودة في السوق والساحة يعني لم يحصل مثلاً أن قابل حسن البنا فاروق، فيه مساعي حصلت إنما لم تُكلَّل بالنجاح.

أحمد منصور: لأ لأ فيه يقولون التقى مع فاروق.

فريد عبد الخالق: لأ لا.. لا.. لأ حسن البنا لم يلتقِ..

أحمد منصور: أقول لك أنا التقى مع فاروق فين، أقول لك.. أنا أقول لك التقى مع فاروق وذاكرها.

فريد عبد الخالق: لا لا.

أحمد منصور: محمود عبد الحليم ذاكرها في كتابه "أحداث صنعت التاريخ"، وقال إن في بدية عهد فاروق سنة 37 رتَّب أحمد.. رتَّب علي ماهر مقابلة لحسن البنا بجوالة الإخوان في الإسكندرية.

فريد عبد الخالق: آه.. ولم.. أنا.. صدقني أنا عارف دا، عارف كويس، ولم تتم لأن فيه دعاة حرب وتفرقة وحصل نوع من اللقاء بس مش باللقاء بالمصافحة ولا المجالسة، في يوم أول ما تولى حشد الجوَّالة وحتى هو لبس الجوالة ووقف في عابدين.

أحمد منصور: بالضبط.

فريد عبد الخالق: يحييه.

أحمد منصور: قدام مسجد أبو العباس في إسكندرية.

فريد عبد الخالق: بصرف النظر، حصل التحية فدا إعراب عن إنه هو يستقبله استقبال ولاء وتأييد ودعاء له إنه يوفق، فلما حصل اللي حصل والأمور تغيرت تغيرت المواقف إلى حاربوا الإخوان وعدم رضاءه عن العمل السياسي والدين والدولة ورجع للفكر التاني..

أحمد منصور: إزاي أنت بتقول الأخوان كانوا عاملين نظام مؤسسات، مؤسسات، وحسن البنا يحطك مسؤول عن الجريدة وفيه صحفيين من الإخوان، يعني محترمين صحافة وأنت مش محترف صحافة ويحطك مسؤول عليهم؟

فريد عبد الخالق: هو هل الاستعانة بواحد حتى لو لم يكن مؤَّهل أكاديمياً إنما مؤهل عملياً إنه.. يبتدي.

أحمد منصور: كنت بتعمل أيه في الجريدة؟

فريد عبد الخالق: يبتدي بالخير..

أحمد منصور: كان دورك أيه؟

فريد عبد الخالق: كان دوري وليه أسبابه، هو قال لكل الموجودين، إن أنا لاحظت مآخذ لي ويمكن لآخرين على الجريدة، إنها كانت تعالج قضايا ينشأ عنها أزمات حادة بلا جدوى، وتوقع الحكومة مع الإخوان بلا مبرر في تناقضات تؤدي إلى التضييق على الدعوة و.. و.. و مصادمات، وإحنا مش عايزين نصفي من غير لزوم، فأنتم كنتم ما بتحسنوش اختيار المواضيع ولا بتحسنوا..

أحمد منصور: يعني كانت الجريدة بتورط الإخوان؟

فريد عبد الخالق: يعني بتخرج عن الخط المرسوم الحاجة الأولى..، الحاجة الثانية: أنا كنت أنا أقرأ.. أقرأ الخبر هنا وأجد نقيضه في الصفحة الثانية، حتى ما فيش ضبط للأخبار ما فيش كنترول على الأخبار نفسها، فأنا أنست في فريد عبد الخالق إن إن أنا أسند إليه العمل دا لضبط العمل دا، وآمل له بأن هو عنده ما يستطيع أن يحقق المطلوب دا، وفعلاً قبلوا، لذلك كان موجود في الاجتماع صالح عشماوي، والسيد محب الدين الخطيب العالم الجليل المعروف..

أحمد منصور: معروف.

فريد عبد الخالق: وآخرين، لذلك أنا وجدت حرج، كيف أنا ولست كما تفضلت أنت لا أنا عندي أكاديمية دراسية صحفية تخصص، ولا أنا مثلاً خبرتي تسمح، فيعني..

أحمد منصور: وبعدين أنت مشغول في خمسين حاجة ثانية.

فريد عبد الخالق: معلش.. معلش.. معلش، بس أنا بأقول لحضرتك ليه؟ عايزين نفهم ليه؟ فهو اجتهد وشاء الله إن همَّ لحسن الحظ بقى تعتبره زي ما تعتبره إن همَّ نفسهم اعترفوا بأيه جدوى هذا التغيير، سواء للإخوان أو ليَّ نفسي شخصياً، يعني أنا آتاني ويشهد الله محب الدين الخطيب، يقول لي: أنا لأول مرة أشعر إن فيه جريدة اسمها جريدة الإخوان منتظمة وكل ما يصدر عنها فيه رابطة تجمعه، وإن ما فيش متناقضات، لأول مرة.

أحمد منصور: يعني أنت كده كنت بتشرف على فكر الإخوان تقريباً اللي بيخرج إلى الناس.

فريد عبد الخالق: لأ، المهم إن فيه حصل عطاء وحصل ترسيخ.. والحاجة الثانية: اللي قال لي عليه.. أنا بأتكلم، المخبرين الصحفيين قالوا لي إحنا كنا نسَّرح لنأتي بما نستطيعه من منتجعات الأخبار في الوزارات، أي حاجة يجي نجيبها، النهارده أنت بتدينا أشياء محددة، وتقول لي ابحثوا لي القضية دي، الوزارة عندها قضية كذا شوفوا لي أيه اللي تم فيها، أنت في وزارة الزراعة شوفوا لي أيه اللي تم في كذا، أصبحت عندنا مهام نكلَّف بيها محددة، بقى لي.. قالوا لي لأول مرة، فالحمد لله يمكن يعني ربنا بما قلت لك إن أنا يعني دارس قانون، وكمان دارس رياضة، أنا بأعتبر التزاوج بين العقلية العلمية البحتة وبين العقلية القانونية الحمد لله، بتوفيق الله من قبل ومن آخر، إن أنا وصلنا إلى خير، وأمين إسماعيل فرح بهذا، وكان مسؤول عن الجريدة، وأصبح تراضي، وأصبحت أنا موجود، وبأكتب في الجريدة المقال الافتتاحي، وبأكتب فيها حتة اسمها.. اسمها "عزيزي القارئ"، مستمرة، وفيها انفتاح مش محددة، انفتاح كده بصرف النظر عن الانتماءات السياسية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أيه معنى إنك أنت عندك مسؤوليات كثيرة وتحط عليك مسؤولية الجريدة مرة أخرى؟ لماذا لم يأتِ بشخص آخر؟

فريد عبد الخالق: والله.. والله..

أحمد منصور: ما فيش كفاءات في الجماعة؟

فريد عبد الخالق: والله أنا، يعني شخصياً لم أسَع لاختيار شيء لشخصي، بل بالعكس لأن أنا ما كنتش كده، مش طبيعتي حتى، أنا ما أنيش من عشاق الظهور ولا مراكز السلطة، مش من عشاق..

أحمد منصور: لا أنا بأقصد إن حسن البنا كان بيحط على ناس معينين مسؤوليات كثيرة.

فريد عبد الخالق: لأ.. والله كان يعني من يأنس فيه قدرة، ويسد بيها الفراغ، كان بيستخدمه، ولو ما عملش كده يبقى ما وصلش الأمر لأهله ولا ما انتفعش باللي حواليه، فدي أنا بأعتبرها ما هيش سُبه، ما لهوش سوء قصد، ما جاش للشخص دا وأغدق عليه أموال ولا حطه كدا.. إدى له جاه ولا ميَّزه عن الناس ما حصلتش، ما فيش مردود مادي

حد خده، كل دُول دخلوا السجون من.. من جراء الكلام ده، ودفعوا الثمن، فيعني إحنا قدام، أصل فيه حاجة كمان تحطها في الاعتبار أساسية، معروف إن الصحافة تعيش على الإعلانات، كانت الإعلانات تقريباً باب مغلق بالنسبة للإخوان، لأن الانتماء للإسلام، كان أيه الإعلام أيامها، ملاهي، الإعلان عن سينمات، إعلان عن سجائر، إعلان.. واخذ بال حضرتك، ودي كان الإخوان كان عندهم حساسية شديدة، فأشياء حتى من الأشياء المفتوحة، بالنسبة للجرائد اليومية تديهم باب الإعلانات اللي هو، يعتبر هو الباب الأساسي في الناحية المالية، كانت محرومة بحكم الانتماء الدعوي، لا، فلها ظروف خاصة بها.

أحمد منصور: طبعاً الإخوان أصدروا عدة صحف ومجلات في **1933** أصدروا "الإخوان المسلمون"..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: أصدروا عدة صحف ومجلات **1933**، أصدروا لمدة أربع سنوات "الإخوان المسلمون"، "النذير" **1939**، وخرجت مع شباب محُمد حينما انشقوا على الجماعة، "المنار" **1939**، **1942** كانت "الإخوان المسلمون" أسبوعية وحُوِّلت في **46** إلى جريدة يومية، وبقيت إلى أن تم حل الإخوان في **1948**، بقيت تُشرِف على الجريدة إلى أن توقفت؟

فريد عبد الخالق: لا.. لا انتهت بعد.. حال توقف الجريدة.

أحمد منصور: توقفت الجريدة.

فريد عبد الخالق: آه توقفت الجريدة لأن هو..

أحمد منصور: في.. في سنة **46** تولى إسماعيل صدقي الوزارة في الفترة من فبراير إلى ديسمبر **46**، هل صحيح أن إسماعيل صدقي كان يرجع إلى الإخوان في بعض الأشياء، وإنه اجتمع.. المرشد اجتمع بالهيئة التأسيسية وعرض عليهم ما حدث بينه وبين إسماعيل صدقي؟

فريد عبد الخالق: إسماعيل صدقي زي اللي حصل مع علي ماهر، وزي ما حصل مع غيره، كان البدايات الوطنية تلقى يعني تشجيع، فإذا خُيِّب الرأي العام في مطلب الجلاء والتحرير، وكان فيه كثير من الحكومات خصوصاً في

الوضع المتهرئ دا ما كانتش قادرة، يعني هي الفترة اللي هي حضرتك أشرت إليها دي فترة عصيبة، هي فترة زي ما تقول منحنى نزل بالحكم وبالسلطة إلى نهايته، ولذلك هي على طول بعد ما حصل علي ماهر ما بين قرار الحل وبين اغتيال المرشد ما فيش أي يعني.. ما فيش شهر وشوية، الحوادث كلها وصَّلت إلى بعضها.

أحمد منصور: هي كانت الفترة من 45 فترة أحداث سريعة جداً وإيقاعات سريعة ووزارات تتغير وتغيرات حتى داخل الإخوان على اعتبار إن الإخوان الآن أصبحوا قوة سياسية رئيسية، وخرجت من طور أنها مجرد جماعة دعوية، تحوَّلت إلى حزب سياسي، دخلت أصبح هناك تنظيم عالمي وبدأت الإخوان، دخلوا السودان، ودخلوا إلى الكويت، ودخلوا إلى سوريا، ودخلوا إلى فلسطين، وأصبح ليهم امتداد خارجي، وأصبحوا تحت البؤرة العالمية، سنة 46 شهدت أحداث كبيرة، 26 نوفمبر 46 وقعت حوادث دامية في أنحاء القاهرة احتجاجاً على مشروع صدقي..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: احتجاجاً على مشروع صدقي بيه..

فريد عبد الخالق: أيوه.. أيوه.

أحمد منصور: وقعت أحداث دامية في 26 نوفمبر، حوصر المركز العام للإخوان المسلمين في ذلك الوقت.

فريد عبد الخالق: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: فتِّشت الجريدة وأصبح الإخوان على خط المواجهة مع الحكومة، سنة 46 قُبض عليك، قُبض عليك للمرة الأولى سنة 46.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: وذهبت إلى السجن.

فريد عبد الخالق: سجن الأجانب، سجن محترم.

أحمد منصور: وقضيت فيه عدة أشهر.

فريد عبد الخالق: آه.

أحمد منصور: أبدأ معك في الحلقة القادمة من هذا.

فريد عبد الخالق: طيب إن شاء الله.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً.

فريد عبد الخالق: شكراً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام علي حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق (عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق في جماعة الإخوان المسلمين)، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الأربعاء 1424/11/8هـ الموافق 2003/12/31م(آخر تحديث) الساعة 15:23(مكة المكرمة), 12:23(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2003/12/28

- **حقيقة دور الإخوان في مفاوضات صدقي مع البريطانيين**
- **دور الطلاب في تأسيس مراكز للإخوان خارج مصر**
- **دواعي نشأة النظام السري للإخوان المسلمين**
- **مدى إضفاء النظام الخاص قوة إضافية على الإخوان المسلمين**
- **مدى تهديد النظام الخاص للإخوان للنظام الداخلي المصري**
- **تداعيات أخطاء النظام الخاص للإخوان**
- **إجراءات حسن البنا لتحجيم النظام الخاص للإخوان**
- **القبض على فريد عبد الخالق في 1946**

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق (مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وعضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة) أستاذ فريد، مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: مرحباً.

حقيقة دور الإخوان في دعم مفاوضات صدقي مع البريطانيين

أحمد منصور: كان عام 1946 من الأعوام المليئة بالمظاهرات وبالأحداث الكبيرة في تاريخ مصر السياسي الحديث، كانت جماعة الإخوان المسلمين بدأت تتبوأ مكانة سياسية لا يمكن تجاهلها في الحياة المصرية آنذاك، قامت مظاهرات الجامعة الثانية التي كانت كوبري عباس.. كوبري عباس في 9 فبراير 46، وكما قلت أن مصطفى مؤمن (أحد قيادات الإخوان الطلابية) هو الذي أخرج المظاهرات إلى خارج الجامعة، اضطُرت حكومة النقراشي الأولى إلى الاستقالة بعد ذلك في 16 فبراير.. في 14 فبراير، بدأت الأمور تتطور وجاء إسماعيل صدقي إلى رئاسة الوزراء، وبدأ إسماعيل صدقي ينسج علاقات مع الإخوان لمحاولة دعمه في قضية الاستقلال والمفاوضات مع البريطانيين، وظهرت ما يسمى بمفاوضات صدقي ديفن، التي قامت مظاهرات كبيرة من أجلها، هل صحيح أن إسماعيل صدقي التقى مع مرشد الإخوان حسن البنا في محاولة للحصول على تأييد الجماعة لمفاوضاته مع البريطانيين؟

فريد عبد الخالق: والله لقيت قرائن كثيرة تدل على إن كان فيه خيوط ممتدة، إنما أنا لا علم لي..

أحمد منصور: بدقة..

فريد عبد الخالق: تنفيذ.. التنفيذ، إنما نعلم كلنا إن فعلاً فيه استقبال على أساس إن فيه دور وطني بيقوم به، ويجب مساندته، لا سيما وإن هو أبدى مشاعر حسنة يعني.

أحمد منصور: هل تلقيتم دعماً خاصاً من إسماعيل صدقي بالنسبة للإخوان، مالياً أو غيره؟

فريد عبد الخالق: آه، والله أنا أحب أقول كلمة يمكن توفر عن أسئلة أخرى: الإخوان لم يطرقوا هذا الباب ولم يأخذوا أي معونة، حتى المعونات اللي عُرضت بالخارج رُفضت، وهو كان دايماً عنده كلمة يقول نحن نعيش بالملاليم وتقتلنا الملايين، فكان هو عنده فكرة الاعتماد على الذات.

أحمد منصور: بصفتك مسؤول عن جريدة الإخوان آنذاك، الجريدة اليومية "الإخوان المسلمون"، هل تلقيتم مساعدات من صدقي، إسماعيل صدقي.. من الحكومة..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لأ، لم.. لم.

أحمد منصور: رغم المعاناة التي كانت تمر بها الجريدة؟

فريد عبد الخالق: لأ، لأ، لم.. لم وهذا.. يعني أنا ما واثق منه، يعني وأنا لا أقول إلا ما أثق فيه، لم نتلق.. هو كان فيه فكرة مسيطرة على الرجل فعلاً، يعني إحنا يوم ما حب يشتري المركز العام، وكان عنده.. عايز مبلغ عشرات الألوف فيه، كبير علينا آنذاك، الناس كيف تشتري القصر الكبير دا اللي هو دلوقتي أصبح تستعمله الشرطة..

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: مشهور برضو قصر عظيم وسط..

أحمد منصور: شرطة الدرب الأحمر.

قريب عبد الخالق: أيوه، فالمبنى دا كله، دا تصور لما إحنا تهيئت الأسباب لشرائه في أقل من يوم جُمعت الأموال دي من الإخوان، أقل من يوم..

أحمد منصور: ليس من الخارج.

فريد عبد الخالق: ولذلك بعض الصحفيين يعني اعتبر دي دلالة على قدرة إن إزاي بتغطى عن طريق الشُعَبْ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وبعضهم أتهمكم إنكم بتتلقوا معونات من البريطانيين.

فريد عبد الخالق: لأ، لم..لم.. وأصل هو الناس أحياناً يعني يستقر في أذهانهم مفاهيم، ويبتدي يبقى هو يعني متأثر بها في أحكامه، في الحقيقة أننا لم..، هذا الباب كان مغلق.

دور الطلاب في تأسيس مراكز للإخوان خارج مصر

أحمد منصور: في تلك الفترة أيضاً من 45 لـ 49 فترة 46 بدأ الإخوان المسلمين يصبح لهم كيان سياسي، ربما يتخطى النطاق خارج مصر.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: بصفتك كنت مسؤول عن الطلبة في..

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: في ذلك الوقت، بدأ الإخوان يذهبوا إلى سوريا، إلى فلسطين يؤسسوا شعب، إلى السودان، إلى بعض الأقطار العربية، هل الطلاب لعبوا دور في عملية تأسيس الشعب وتأسيس مراكز للإخوان خارج مصر في ذلك الوقت؟

فريد عبد الخالق: لأ، هو.. هو أصل طبيعة مصر بمكانها كان بتشد إليها وتجذب كثير من طلاب العلم في الأقاليم دي، فكان كثيرا ما إن دُول يتلقوا مفاهيم الدعوة ويقتنعون بها، فإذا عادوا في الإجازات تولوا هم مع بني جلدتهم إقامة الـ.. أكثر من إن..، يمكن إحنا بالنسبة لنا كطلاب كان يقدروا لما يرجعوا في إجازاتهم إلى الريف، أو إلى حتى أي مكان بيبتدي إنه يؤدي دروه سواء في محو الأمية كعمل طوعي تطوعي للخير، أو نشر الدعوة أو.. وهكذا يعني، فأنا الذي.. الذي أنشأ الحركة في السودان، هم من أبناء السودان الذين كانوا يتلقون التعليم الثانوي أو العالي عندنا، فلما عادوا عادوا بالفكر وهم تولوا الأمر.

أحمد منصور: هل لديك أي دور في عملية انتشار دعوة وفكر الإخوان خارج مصر في ذلك الوقت؟ مصطفى السباعي أسس، وكان أول من أخذ لقب مراقب عام للإخوان المسلمين بالنسبة لسوريا، أيضاً جاء إخوان من السودان أسسوا مركز للإخوان في السودان.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: وكان عبد الحكيم عابدين ربما يوفد في هذه الأشياء، هل كان لك دور في مثل هذه الأمور؟

فريد عبد الخالق: كان الدور الذي يعني متاح.. أنا دُعيت لمثل هذه الأقطار باعتبار إن هم الطلاب اللي تخرجوا من الجامعة لعبوا دور كبير في التأسيس صحيح، إن هم شربوا الدعوة وانتقلوا بها إلى بلادهم، فهم كانوا طبعاً أقرب الناس إليهم اللي كان الناس دول يعمل معاهم في قسم الطلاب، فأنا زرت وعرفت الإخوان في السودان وفي غير

السودان، فجت من طبيعة دوري وموقعي بالنسبة لنفس أبناء البلاد ديت من معايشة، ومن موقع يعني واحد مسؤول، عاش معاهم في.. وثم الحاجة الثانية أنا كنت.. فيه كلمة كنت أنا لازلت أذكرها بأرددها عليهم بأقول: الدعوة عبارة عن فكر وعبارة عن روح و.. و..، تتمثل في عزيمة، يعني فيه رغبة وفيه قضية، فأنا أتمنى إن كل واحد منكم لا يكون ممن يبحثون عن تيار يحمله كما تحمل القشة، كل واحد منكم يعد نفسه على إنه ينوط بنفسه أو يهيئها إنه يكون هو ينشئ تيار.

أحمد منصور: هل كان حسن البنا يدرك في ذلك الوقت أن خروجه بالإخوان خارج إطار مصر، ومحاولة مدها عالمياً كما يقال، حتى وصل وجود الإخوان في ذلك إلى أكثر من 70 دولة الآن، هل كان يدرك أنه سيؤلِّب عليه القوى الكبرى، وأنه سيصبح حجمه خارج نطاق الضوء الأخضر المتاح، وأن هذا سيكون بداية لبداية تقليص الجماعة وربما قتله كما حدث بعد ذلك؟

فريد عبد الخالق: أعتقد إن الشواهد كثيرة من سلوكياته وتصرفه ومواقفه، دلت على هذا..

أحمد منصور: عندك شواهد؟

فريد عبد الخالق: مثلاً، عندي شواهد مثلاً قال لي كلمة فيما يتعلق بحركة التطوع اللي شغلت الوطن العربي كله..

أحمد منصور: في فلسطين..

فريد عبد الخالق: علشان مواجهة العصابات، وخصوصاً لما جت مذابح في دير ياسين وغيرها، فقال لي كلمة الحقيقة يعني لازلت للآن أذكرها وهي بعيدة.. بعيدة، قال لي: يا فلان، لن يحل قضية فلسطين مثل هذا التطوع، رغم إنه له قيمة وله أثر، القضية أكثر تعقيد، ومستقبلها يعني ليس بالبساطة، ودا محتاج إلى تغيير نوعي في التعامل مع القضية هيتطلب أشياء إحنا لسه ما تهيأناش لها، يعني لازلنا كحكام أو محكومين بنشتغل على نطاق محلي، و.. وكل واحد ممكن يعني ينفرد بعمله، أنا شايف الأحداث مش هينفع معها التفكير ده، فالقضية أكبر من كده.

أحمد منصور: يعني كان يرى في ذلك الوقت إن قضية فلسطين ستدخل إلى أطوار معقدة..

فريد عبد الخالق: أي نعم معقدة، يعني كان بيقول لي داخلين لحرب، وطول ما أنا مش هأقابل جيش بجيش مش

هينفع، فلازم الحكام كمان يكون عندهم استعداد، وتتهيأ عقولهم، إن يعني اللي بيؤخذ بالقوى -كما قال مرة عبد الناصر- يسترد بالقوة.

دواعي نشأة النظام السري للإخوان المسلمين

أحمد منصور: في عام 1940 دعا حسن البنا خمسة هم: صالح عشماوي، وحسين كمال الدين، وعبد العزيز أحمد ومحمود عبد الحليم، والرواية لمحمود عبد الحليم في كتابة: الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ" وعرض عليهم الدواعي التي تقتضي إنشاء ما عرف باسم النظام الخاص، أو الجهاز السري للإخوان المسلمين

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: أحمد عادل كمال في كتابه: نقط فوق الحروف" وهو أحد قادة النظام الخاص..

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: له رواية أخرى يقول أن عبد الرحمن السندي هو الذي شكل الجهاز في سنة 1938 بتكليف مباشر من حسن البنا، باختصار ما هي معلوماتك عن الجهاز السري أو النظام الخاص للإخوان المسلمين آنذاك؟ طالما أنت تكلمت عن حرب فلسطين على أساس كان له دور فيها، تفضل.

فريد عبد الخالق: هو النظام الخاص نشأ للدواعي اللي أملته، يعني ما فيش شيء من فراغ..

أحمد منصور: ما هي الدواعي اللي أملته؟

فريد عبد الخالق: الدواعي الأساسية.. الحقيقة إن لما حصل الموقف الدولي والأوضاع دلت على إن فيه يعني توجُّه واقعي إلى إن الفلسطينيين معَّرضين لتغير جذري قد يصل إلى إن يفقدوا أرضهم..

أحمد منصور: دا اتضح بعد..

فريد عبد الخالق: فلما حصل هذا..

أحمد منصور: بعد 36.. 38 الثورة الأولى يعني 38..

فريد عبد الخالق: وتضاعفت.. تصاعدت من بعد ما خدوا وعد (بلفور) وأسسوا الدولة، وقرار التقسيم خدمهم، إداهم أرض وشرعوا فعلاً.. يعني هم يوم ما خدوا قرار التقسيم إحنا قلنا لأ، دا فيه ظلم.. هم.. هم..

أحمد منصور: قرار التقسيم كان سنة 47، لكن أنا بأكلمك الآن في نشأة الجهاز في بداية الأربعينات.

فريد عبد الخالق: ما أنا هأقول حضرتك أنا، يعني فيه حركة زي ما تقول منحنى بيطلع وحركة تصعيد في الأحداث، فهو الكلام أساساً كان مع المفتي أمين الحسيني، كصاحب قضية مباشر، وكان له يعني علاقات حميمة وفهمه مشترك للإسلام ومقتضياته إن لازم المسلمين يساعدوا بعض في درء الاحتلال وإلى آخره، شيء معروف دا، فكان التخطيط الفكرة اللي هم اشتركوا فيه، واعتبروا إن هم شركاء فيها وانتقلت إلى بعدهم إلى ما بعدهم، إن إحنا لازم نقابل التنظيمات والعصابات بمثلها، يبقى إحنا عندنا أجيال موجودة متحمسين، ممكن يُدربَوا تدريب متقدم ويواجهوا بحيث القوة تواجه قوة مثلها، الطيار لازم يواجه طيار مثله، فنشأت الفكرة، أنا أعتقد إنها وليدة تفكير منه ومن أمين الحسيني المفتي..

أحمد منصور: يعني النظام الخاص للإخوان المسلمين وليد فكر مشترك بين الحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين) وبين حسن البنا (مرشد الإخوان).

فريد عبد الخالق: آه، أيوه، دوت صاحب القضية المباشر، ودوت صاحب قضية كمسلم.

أحمد منصور: يعني هدف تأسيس النظام الخاص كان فلسطين واليهود بالدرجة الأولى؟

فريد عبد الناصر: لأ، التنظيم الخاص أساس الحقيقة كان معمول ليس له أي مصلحة داخلية، لأنه هو ضد أي تعامل بالعنف مع الأنظمة، وطالما كرر في كل رسائله. أنا أحترم الدستور، ونحترم القانون ولا نبيح العنف، وإن الثورة طريق غير مجدي، ولا يصح أن يبشر..، يعني كان عنده قناعة..

أحمد منصور: سآتي معك إلى ما يخالف ذلك بالنسبة للنتائج، هل انتميت أنت إلى النظام الخاص أو كنت على

علاقة به في أي مرحلة؟

فريد عبد الخالق: لا، أنا لم أنتمِ، هم حاولوا، فلم ينجحوا..

أحمد منصور: مين اللي حاول يدعوك للانتماء؟

فريد عبد الخالق: هنيجي عن اللي.. اللي حاول عبد الرحمن السندي، يعني فعلاً دعاني أروح لهم بيت كان لازلت أذكره في بولاق، ورحت له، وقال لي بقى يعني.. في نفسه بقى: دا مرشح ثمين، لأنه هو أنت رئيس قسم الطلبة و.. ويدوروا على القيادات، علشان هم كان عندهم تطلع إنه يملك أقوى قوة لغاية لما يوصل بهم إلى التنقل اللي حصل بيننا نفسه، لدرجة إن إحنا بعد ما وصلت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سآتي معك تفصيلاً لهذا، خليني معاك مرحلة مرحلة، الآن في مرحلة دعوتك أنت للانتماء للنظام الخاص..

فريد عبد الخالق: لا ما هأقول حضرتك أنا، وكلفوني حاجة يعني كتدريب.. (...)، هو الكلام العام أنا.. عارفين إن أنا في غنى عنه أنا أكثر علم يمكن منهم، إنه إحنا عايزين نكون.. الإسلام عايز قوة، وإن إحنا أعداءنا وإصلاحنا عايز قوة، وربنا يقول: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم) شيء كويس، إنما التنفيذ بقى، لما جم التنفيذ بقى فاختلفنا، بقينا نتفاهم غلط، كما كان أفهم، يعني هم قالوا لي أيه؟ خذ الشنطة دي، واركب تاكسي، وروح وديها عند الجراج قصاد بيت حسن البنا في.. في سنجر الخازن، لازلت أذكر الواقعة دي، فأنا يعني قلت يمكن أنا ما أعرفش اللي جواها، أنا قلت هم يعني الحقيبة خدمة يعني عامة، ما دخلتش في نطاق الاختبار اللي هم عايزينه بالنسبة لي، إنما أنا كنت غلطان ليه؟ السائق قال لي فيه ريحة، فيه ريحة غريبة في الشنطة دي، أتاري فيها T.N.T وحاجات من دي، وأنا.. أنا ما أنيش خبير لسه في الحكاية، فالسواق قلت له على كل حال البيت خلاص أنت هتوديني، إحنا قربنا، فالراجل استسلم ووصلني، بعد كده أنا حصل مراجعة لهم، قلت له إزاي تخليني أحمل شيء، وأجهل طبيعته، ودا من حقي إن أنا أشوف.

أحمد منصور: دي كان اختبار لك..

فريد عبد الخالق: فأنا قلت له لأ أنا.. أنا غير مستعد، فهم بدءوا يشعروا إنه أنا هم عايزين السمع والطاعة، وإن

الشخص ينفذ اللي تقوله وهو مقتنع، فوجدوا إنه أنا غير مستعد لحكاية الاقتناع بدون حجة، ولا بدون برهان ولا بدون عقل، النوع دا ما ينفعش، اللي بيستخدم عقله ويقف كده في مواجهة الرأي، ما ينفعش..

أحمد منصور: لا يصلح للعمل السري.

فريد عبد الخالق: ما يبقاش جندي صالح دا.

أحمد منصور: لا يصلح للعمل السري..

فريد عبد الخالق: الجندي الصالح اللي عايز يؤمر فيطيع، ويقدر يعمي عينيه أو يعمي عقله، أو يلغي عقلي يعمله، لازم، ولذلك إحنا.. إحنا.. إحنا نلنا والدعوة نالت الكثير من تحت هذا الوضع، وضع الفهم يعني التربية اللي تمت في النظام الخاص دي خطأ جسيم، ولذلك أنا بأعتبر إن حسن البنا يعني مات وهو يشعر بالمسؤولية أدبية عن كل التصرفات..

أحمد منصور: يعني هل معنى ذلك إن النظام الخاص كان يتحرك بشكل تام بعيداً عن علم حسن البنا بما يقوم به النظام؟

فريد عبد الخالق: تقريباً هي أصلاً كانت.. كان النظام، باعتبار دا نظام خاص وسري، وإذا يعني دخل في الوضع العام، هيجر مشاكل قانونية وإجرائية معروفة، فكان بطبيعة تشكيله، إنه بيمارس يعني أعمال لا تتعارض مع الدين ولا مع النظام.

أحمد منصور: لكن هل حسن البنا كان يشرف إشرافاً مباشر على كل ما يقوم به الإخوان؟

فريد عبد الخالق: كان آه، أيوه أي نعم.. لأ، كان هو عبد الرحمن السندي كان باعتباره كمرفق من المرافق، أو آلية من الآليات، وكلها طبعاً المرشد العام، ففيه نوع من الصلة، فكان يعني يستأذن يخبر علم، ولذلك هو لما جات.. مقتل الخازندار راعه، وأوصله إلى حالة سيئة، إن تمت أمور خطيرة زي دي بدون علمه وبدون إذنه.
مدى إضفاء النظام الخاص قوة إضافية على الإخوان المسلمين

أحمد منصور: هل أضفى النظام الخاص قوة إضافية على قوة الإخوان الشعبية، التي كانت تتنامى آنذاك؟

فريد عبد الخالق: والله هو في أول الأمر كان يعتبر زي إضافة، لأن زي ما تقول أنت أضفت قوة إلى.. إلى جنب القوة الشعبية، قوة عسكرية، بس ليس يكفي عشان خاطر أنا أقدر المسألة دي وأديها حقها، إنني أعلم بها، دون أن أعلم كيف تُستخدم؟

أحمد منصور: لكن كان هناك القمصان الزرقاء والقمصان الخضراء (..) ومصر الفتاة، على اعتبار أنها جهاز..

فريد عبد الخالق: كان فيه، وحتى.. حتى الوفد كان له.. حتى الوفد كان له لأنه طبعاً..

أحمد منصور: نعم الوفد المصري..

فريد عبد الخالق: لأن طبعاً إحنا خدنا من الغرب، و(هتلر) وشموخه، وتأثرنا بإيطاليا، والحرب جابت لنا مفهوم القمصان الملونة دي..

أحمد منصور: أيوه لكن أنت عندك فكر حسن البنا في تكوينه للنظام الخاص، استقى الفكرة دي من أي.. من أي مرجعية؟ يعني عسكرية سواء غربية أو شرقية؟

فريد عبد الخالق: الله هو.. هو الفكرة طبعاً لاشك إن النموذج الغربي، إنه فيه يعني ناس بتعد، وإنها تقدر تقوم بدور، الواحد بياخد بيتعلم من الآخرين، إنما هي الفكرة.. الفكرة هي ببساطة، أنه فيه عصابات تؤدي دور خطير على مستقبل فلسطين وواقعه، ولابد من مقابلة الشيء بمثله، لازم.. لازم ندرب يعني، أصبحت إملاء واقع أكثر منها، حتى اجتهاد في تفكير في طريقة..

مدى تهديد النظام الخاص للإخوان للنظام الداخلي المصري

أحمد منصور: لكن النظام الخاص ألم يخفِ النية السيئة والمبيتة للإخوان تجاه النظام القائم آنذاك، نظام الملك؟

فريد عبد الخالق: لأ بعدما حصل التصرفات، اللي اعتبر خروج..

أحمد منصور: لسه ما جتش للتصرفات، أنا بأتكلم الآن في المراحل الأولى.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: هل كان هناك توجُّه من النظام الخاص إلى النظام الداخلي في البلد؟ ألم يكن هذا تهديد للنظام الداخلي في مصر..؟

فريد عبد الخالق: لأ ما كانش حد شعر بالشعور دا، إنما.. لم يفطن أحد إلى المخاطر والنتائج ديت، إلا بعد ما اكتوينا بنارها في تصرفهم الأول بتاع الخازندار، بدأ ننتبه، حصل تنبُّه.

أحمد منصور: هل كان النظام الخاص شيء من الأشياء التي عجلت بالوبال على الإخوان السلمين بعد ذلك؟

فريد عبد الخالق: أعتقد إن يعني مورثات وحصائل النظام الخاص صُبَّ سلباً في مصلحة الجماعة، خلت الغرب ينافسوا، إذا كان عنده يعني تنبه، والتقدير زاد، وأصبح الخطر اللي كان بيتصوره، يعني دا يتجسد، لأنه هو فيه خطر مقيم في فكر الغرب، لأنه هو لم يفهم المسلمين فهماً حسناً..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن حاجة زي يعني كتائب عز الدين القسام مثلاً في فلسطين، تكاد تشبه النظام الخاص اللي أسسه حسن البنا في بداية الأربعينات؟

فريد عبد الخالق: أنا أعتقد إنه فيه وجه شبه، سواء في الفكر، أو في التكوين والأداء، بين كل الأنظمة ديت، وفيه تجربة خرجنا بها كلنا، ويجب العالم كله يعرفها وإحنا في مستقبلنا، إن ما فيه مؤسسة فيها جناحها السلمي، وجناح عسكري، إلا وجاء يوم الجناح العسكري دا سبِّب للجناح السياسي دا متاعب، ليه؟ لعدم فقدان..

أحمد منصور: حتى لو حركة تحرر.

فريد عبد الخالق: في فقدان التوازن.

أحمد منصور: حركات التحرر معظمها قامت بهذه الطريقة، فيه جناح عسكري وفيه جناح سياسي، وفيه تواؤم بين

الاثنين.

فريد عبد الخالق: أيوه، بس هو يجب يكون دائماً هناك بين الخط السياسي والخط العسكري يعني تناغم، بل بالعكس تفاهم كبير جداً، حتى..

أحمد منصور[مقاطعاً]: لكن الأخطاء هي التي يمكن أن تسبب المشاكل.

فريد عبد الخالق: طبعاً.

أحمد منصور: لكن إذا هناك تناغم بين الاثنين في..

فريد عبد الخالق: لا.. لا هي الفكرة.. هو الفكرة إنه يعني هو.. هو ربنا لما دعانا للسلم، ما هو دعانا برضو للقوة، وقال (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ) يعني هو القوة مطلوبة بحسب الأوضاع حتى الاجتماعية،، والسنن العمرانية، في قيام الأمم وحفظ حقوقها، ما ضروري، لأنه لقد يأتي عليهم أجنبي على أرضه أو حقه، فلازم أرد عليه، فالقوة يعني زي ما تقول شبه (...) الواقع...

أحمد منصور: تعرف من الذي اختار السندي لقيادة الجهاد؟

فريد عبد الخالق: حسن البنا اختاره بناءً على نصيحة، وأنا.. أنا قرأت ممن قالوا..

أحمد منصور: هل النصيحة كانت من محمود عبد الحليم كما ذكر هو في مذكراته؟

فريد عبد الخالق: أنا نعم.. أنا.. أنا الذي أعلمه فعلاً، إنه محمود عبد الحليم بحكم قربه، كان هو بيلي العملية ديت، هو..

أحمد منصور: هو اللي وصل..

فريد عبد الخالق: هو.. هو تولى العملية دي، فلما انتقل إلى بلده في فوه، والفراق كان له به صلة، وهو حتى أنا

أشعر إنه هو أخطأ، لأنه اختار واحد مريض، هو اختار واحد ليس مكتمل لما تتطلبه العملية من وعي وإدراك.

أحمد منصور: لكن أحمد عادل كمال في "النقط فوق الحروف"، دافع دفاعاً مستميتاً عن السندي، وقال إن السندي قام بدوره كقائد للجهاز بشكل أساسي، وأن محاولات النيل منه، يعني هي محاولات لاسيما من الأستاذ صلاح شادي في.. في كتابه "حصاد العمر"، كانت محاولات تستهدف تغطية صلاح شادي على ما قام به بعد ذلك.. بالنسبة لعبد الناصر..

فريد عبد الخالق: لا هو لما جات قسم الوحدات، واشتغل.. واستقدمه حسن البنا رحمة الله عليه..

أحمد منصور: صلاح شادي.

فريد عبد الخالق: أيوه، وقال له أنت تخليك تنظم من يتعلق بالشرطة، باعتبارك أنت من الشرطة، إنهم يفهموا الدعوة، وتتحسن أخلاقهم، الحقيقة يعني وهو يعتبروا دُول يعني زي ما تقول نواة في وسط الشرطة تحسن، في المستوى الوعي، والمستوى الأخلاقي، ودا من أهداف الإسلام، ويعتبر.. أنا بأعتبر دا كان محاولة، ولو أنها غير يعني منطوق بها علناً، يعني إنما كان محاولة لتضييق أو تقليص سلطة السندي، بحيث ما تستوعبش الكل، العسكريين والشرطة، وعامة الناس، هو نوع.. نوع من التقليص، ولذلك هو عبد الرحمن السندي فهم، أو أحس، ليه؟ لأن أول ما جمع حسن البنا كلاهما معه، لتفهيم أدوارهم، عبد الرحمن السندي أبدى استياءه.

أحمد منصور: حضرت شيء من هذا.

فريد عبد الخالق: أبدى استياءه، وحس إنه..

أحمد منصور: عايشت أنت هذا الجمع بين الاثنين؟

فريد عبد الخالق: عشان خاطر أصبح فيه؟

أحمد منصور: عايشته أنت؟ حضرته؟

فريد عبد الخالق: لأ ما حضرتش الاجتماع، إنما عايشت الواقعة، يعني وعارفها، فهو زي ما تقول فيه زي ما تقول، فيه فعلاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نقدر نقول إنه كان هناك حساسية بين صلاح شادي وبين عبد الرحمن السندي..

فريد عبد الخالق: أي نعم، كان فيه حساسية.

أحمد منصور: ورجال النظام الخاص بشكل عام، على اعتبار أن صلاح شادي كلِّف بتشكيل الوحدات، اللي هي القوات الشرطة المنتظمة، كان لتقليص دور النظام الخاص.

فريد عبد الخالق: كأنما جاي.. كأنما، أي نعم، كأنه جاي له في مجيئه ومؤهلاته مسجد ضرار يعني.

أحمد منصور: وهذا الذي جعل صلاح شادي يكتب بشكل فيه قسوة كثيرة على عبد الرحمن السندي..

فريد عبد الخالق: والله هو كتب –الحقيقة– صلاح شادي أنا كما يعني قرأت له، وأعرفه..

أحمد منصور: طبعاً صهرك صلاح شادي.

فريد عبد الخالق: نعم، الحقيقة إنه هو يعني يخشى ربه، ويقول الحقيقة، وهو أنصف في كتابه، أنا قريت في آخر الكتاب..

أحمد منصور: والآخرين أيضاً يعني..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: والآخرين أليسوا كذلك يعني فيما كتبوا؟

فريد عبد الخالق: لأ والله هو زي ما تقول أحياناً بيبقى الإنسان أكثر.

أحمد منصور: حظوظ النفس، يعني ألم يكن يعني الإخوان دُول ملايكة يعني؟ ما فيش حظوظ للنفوس عندهم؟

فريد عبد الخالق: لا أبداً، كلنا.. دا آخر ما كان يقوله حتى نفسه حسن البنا، اللي هو يعتبر هو المربي والمعلم، وهو القائد والمؤسس وله المكانة دي كلها، أنا لازلت أذكره والله على المنبر الثلاثائي، في.. لما تيجي فرصة لتصنيف الناس في القرآن، كانوا يقولوا فيه نوع كده يعني نسأل الله نكون زيهم، يقول (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) يقول زينا كده زي حالاتي يعني هو من النوع اللي يعني زي ما تقول خشيته لله، تخليه يبقى عنده دايماً استعداد إنه يعني يتهم نفسه قبل أن يعني يضفي عليها..

أحمد منصور: الشيخ أحمد حسن الباقوري وكان أحد قيادات الإخوان، وهو الذي وضع نشيد الإخوان الرئيسي الذي كان الإخوان يرددونه، يا رسول الله هل يرضيك أن، هذا النشيد الذي وضعه أحمد حسن الباقوري، أحمد حسن الباقوري اللي وضعه..

فريد عبد الخالق: والله اللي أعرف عبد الحكيم عابدين كان شاعراً.

أحمد منصور: عبد الحكيم عابدين حط.. وضع نشيد ثاني سماه نشيد "الكتائب" دا كُلِّف.. يقول أحمد حسن الباقوري في مذكراته يقول: أنه كُلِّف من حسن البنا بوضع نشيد للإخوان ووضع هذا النشيد، ووضع عبد الحكيم عابدين نشيد آخر أيضاً سموه نشيد الكتائب، يقول الباقوري في مذكراته، والباقوري كان أحد.. كان مرشد للإخوان بالإنابة بعد.. بعد مقتل حسن البنا..

فريد عبد الخالق: أنا..

أحمد منصور: وكان أحد المرشحين لكي يكون مرشد للإخوان.

فريد عبد الخالق: ممكن.. دا صحيح.

تداعيات أخطاء النظام الخاص للإخوان

أحمد منصور: بعد ذلك، لكنه اختلف مع الإخوان في سنة 54، يقول في كتابه: إن بدأ.. أُلصقت بالإخوان في تلك الفترة 46، 48 كثير من الاتهامات، قاموا باغتيال القاضي أحمد بك الخازندار (رئيس محكمة الاستئناف) في 22 مارس 1948 وقُتل على يد اثنين من النظام الخاص هما حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم، وصدر عليهم الحكم في 22 نوفمبر.. في 22 نوفمبر 48 بالأشغال الشاقة..

فريد عبد الخالق: حسن حافظ..

أحمد منصور: المؤبدة.

فريد عبد الخالق: دُول كانوا في مقتل الخازندار.

أحمد منصور: آه، ما بأقول لك هم الاثنين قتلوا الخازندار وحُكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة، وأيضاً في 12 نوفمبر 48 تم نسف شركة الإعلانات الشرقية الخاصة باليهود آنذاك، وكان فيه نسف لشيكوريل وسينمات وأشياء متعلقة باليهود آنذاك.

فريد عبد الخالق: صحيح، فعلاً.

أحمد منصور: تقييمك أيه لمثل تلك العمليات وبداية أخطاء النظام الخاص كما يقال؟

فريد عبد الخالق: والله العمليات اللي تمت دي كلها في الفترة الحرجة ديت وتركت تداعيات..

أحمد منصور: كنت أنت في السجن؟

فريد عبد الخالق: بعضها كنت في السجن وبعضها كنت بره.

أحمد منصور: بعضها كنت بره، كان وقعها أيه على حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: آه عايز أقول إن الحقيقة، كان ليها زي رد فعل، يعني كان الاحتلال و.. وزي ما تقول وتعدياته

علينا واستفزازه للشعور الوطني وعدم..

أحمد منصور: الخازندار تقصد.

فريد عبد الخالق: عبأ.. عبأ الشعور الوطني الحقيقة..

أحمد منصور: لأ أحمد حسن الباقوري في مذكراته يقول: إن.. إن الشيخ البنا آنذاك غضب مما حدث وكان ثائراً، وقال يعني ليس معنى أنه يخطئ قاضٍ في حكمه أن يقتل، وأن ما حدث لم يعلم به الإمام البنا في مخالفة صريحة، وكأن فتوى قتل الخازندار أو قرار قتله اتخذ

فريد عبد الخالق: آه، نعم، نعم، نعم.

أحمد منصور: بعيداً عن الرجل، ألم يكن هذا بداية انفلات النظام الخاص وعدم رجوعه للمرشد في قرارات خطيرة، يعني في إسرائيل مثلاً..

فريد عبد الخالق: أي نعم، أولاً..

أحمد منصور: في إسرائيل لابد قرار.. رئيس الوزراء الإسرائيلي لابد أن يوافق على مقتل زعيم أو قائد أو.. أو مسؤول في حماس مثلاً يعني، لكن هنا النظام الخاص لم يرجع للبنا في هذا القرار.

فريد عبد الخالق: أي نعم.. الذي قاله في حقهم سليم، وأنا أضيف أيضاً إني أنا حضرت كشاهد عيان للمواقع ديت لإن يوم مقتل الخازندار، أنا قابلت في نفس الصباح الإمام حسن البنا –رحمة الله عليه– يسأل ويستفسر عن الحادث دا يبحث له عن صاحب مَنْ أمر به؟ لأنه هو افتكر دُول أصلهم من الطلبة، إن أنا لي صلة وعلى الأقل أعرف، فبعث إليَّ ابنه الأستاذ سيف كان طالباً في الإعدادية أيامها فقال لي الوالد عايزك، وأنا كالعادة.. قلت له يعني قلت له: أنا كنت مع الوالد إلى هزيع الليل من.. الأخير من الليل، عايزني في أيه ثاني دلوقتي أنا لسه يا دوبك ما نمتش ساعة، قلت له حاضر قال لأ عايزك ضروري، لبست ورحت: خير يا فضيلة المرشد فقدم لي "الأهرام" وفيه في صدره الحادث بتاع الخازاندار، قال لي أأنت أمرت؟ قلت له لا أمرت ولا أعلم، قال لي سبحان الله، أنا أبني وهم يهدمون، ما معنى هذا؟ دا القضاء هو الحصن الحصين للأمة كلها ولينا، هو اللي بيحفظ حقوق الناس النهارده

يعني آخر ما إحنا بنحافظ عليه، فإزاي التصرف دا اللي عمل التصرف دا، حتى لو عمل حاجة لها دلالة، دي دلالة عكسية، يعني هو يعني أخطأ خطأ جسيماً، ولدرجة إنه خرج عن طوره لأول مرة وهو الرصين الرزين كما عهدته، إنه شد في شعره قدامي، نُكب نكبة يعني تصورها، وقدَّر إن دي لها عواقب وخيمة، وإن البناء اللي تعب فيه واللي أمضى العشرين سنة من عمره كلها اللي هي كل عمره نذر حياته لها، إنه ينتهي بالنهاية ديت فاجعة، لقصر نظر ولانفعالات غير مدروسة ورؤية قاصرة، إن كل دا اتهدم، فهو الحقيقة الحادث دا سبب له يعني زي ما يشبه الترويع إنه أبصر بعين.. بعين المستقبل إلى.. ولذلك إحنا لغاية النهارده إحنا بنلاحق بهذه العملية..

أحمد منصور: بسبب الخازندار..

فريد عبد الخالق: رغم إن كل الناس علمت في الغرب والشرق إن الرجل بريء ولم يعلم، ولم يعطِ أمراً وأنكر..

أحمد منصور: لكن الجهاز.. الجهاز.. الجهاز الخاص هو الذي أصدر القرار وهو المسؤول.

فريد عبد الخالق: آه، بس.. قال هو كان الكلام قال يعني ليس خطأ فرد أو حتى خطأ جماعة، تنسب على الجماعة كلها، يعني ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، وإحنا.. وهو علشان كدا حصل اجتماع خطير بعد الخازندار، حضره عبد العزيز كامل وحضره بعض الإخوان كمان..

أحمد منصور: حضرته أنت؟

فريد عبد الخالق: لأ، إنما كان عبد العزيز كامل ليه علاقة، كان مستشار ما كانش مجند في النظام، إنما لأمر ما كان فيه..

أحمد منصور: ما الذي دار في هذا الاجتماع..

فريد عبد الخالق: دار فيه..

أحمد منصور: بصفتك عندك..

فريد عبد الخالق: عندي

أحمد منصور: المذكرات السرية الخاصة لعبد العزيز كامل..

فريد عبد الخالق: عندي فيه ودا ترك يعني زي ما تقول من الآثار اللي تركت بصماتها في.. في نفسية الدكتور عبد العزيز كامل، وعبَّر عنها في مذكراته، لأنه هو رُوِّع بالخازندار وقتله لأن دا شيء غير شرعي وغير عقلي وغير سياسي بعد، وبعدين حبَّ يبحث عن الحقيقة ما عرفهاش، فطلب من المرشد إن يحصل لقاء، فاستدعاه وكان أياميها عبد العزيز كامل في الصعيد يُدرِّس في إحدى المعاهد، وحضر ووجَّه سؤال، أنا سمعته..

أحمد منصور: مين الحضور الأول؟

فريد عبد الخالق: الحضور كان بدرجة أساسية السندي وحسن البنا، عبد العزيز كامل، وآخرون من النظام قيادات النظام، زي ما تقول أحمد عادل كمال والحارثي والجماعة دُول اللي موجودين دُول، ومصطفى مشهور يجوز يعني من القيادات، اللي حسب طلبه، فبيقول أنا عايز أعرف آه أو لأ، مَنْ أمر بقتل الخازندار؟ أنا أسأل هنا وهنا فلا أجد الإجابة ولازم.. لازم لا تخرج عن اثنين، أنا أوجه سؤال السندي؟ قال: لا، وسأل حسن البنا أنت تقول لا إذن مَنْ؟ إذن فيه واحد يعني بيكذب، واستاء الحقيقة.

أحمد منصور: عبد العزيز كامل يعني..

فريد عبد الخالق: استاء حسن البنا..

أحمد منصور: آه استاء حسن البنا..

فريد عبد الخالق: إنه يعني يضعه في هذا الموضع دا، وكان يعني يود لو إنه المعاشرة ووعيه بشخصيته كافية إن هو يعني يبرأ بيه عن إنه يكذب كثير، أو يضعه على الأقل في موضع التهمة حيث نفاها، كان يجب أن يتمتع بنوع من التقدير أكثر..

أحمد منصور: تقصد..

فريد عبد الخالق: عبد العزيز كامل قال لي بنفسه الكلام دا أنا ليس استنتاجاً، في مرض الموت أنا رُحت زرته في المستشفى التخصصي قصاد (برلنت) في مستشفى ناسي اسمه، وزرته في آخر مرض الموت، وقلت له كلاماً..

أحمد منصور: تفتكر مات سنة كام؟ قريب..

فريد عبد الخالق: عبد العزيز كامل بقى له سنوات يمكن دلوقتي حوالي عقد من الزمن..

أحمد منصور: عشر سنين.

فريد عبد الخالق: آه.

أحمد منصور: يعني قول 93.

فريد عبد الخالق: فأنا كان قلت له يا أخ عبد العزيز إن شاء الله كده تبرأ واطمئن كده.. قلت له بمناسبة وجودي معاك، فيه سؤال حائر ويهمني يكون ليه إجابة وإجابته عندك، قال لي تفضل، رغم إنه كان نائم على السرير وتعبان، ومعاه زوجته وأهله وبتاع، وأنا معايا الدكتور صلاح عبد المتعال ويمكن آخر من الإخوان، قلت له.. قال لي: أيه الحكاية؟ قلت له قال لي حسن البنا في حقك كلاماً، وآن الأوان أن أعلم حقيقته منك وليه قاله؟ قال لي أيه؟ قال لي بعد أحداث الخازندار والمحاكمات وتساؤل الإخوان، قال لك.. قال لي عن إني أنا يعني زي ما تقول آسف لموقف عبد العزيز كامل في الذي وقفه مني، وأنا كنت أعده ليكون مرشداً..

أحمد منصور: كان حسن البنا يعد عبد العزيز كامل..

فريد عبد الخالق: قال لي هذا..

أحمد منصور: ليكون مرشداً للإخوان.

فريد عبد الخالق: فأنا سألته لماذا فوجئ؟ واعترف لك بأنه كان يعدَّك لأن تكون مرشداً معناها منزلة كبيرة ليست سهلة، فأنا سألته قلت الكلمتين دُول فكانت الإجابة سبق اللسان.. الدموع سبقت اللسان..

أحمد منصور: دموع عبد العزيز كامل.

فريد عبد الخالق: أي نعم، والكلمة قبل ما يديني الإجابة اللي أنا عايزها قال عكس ما في نفسه، قال لي لقد ظلمت الرجل وظلمت الدعوة، واستغفر ربه مما حكى منه يوم أن يواجه وقال لي بقى الحكاية، حصلت مواجهة وحصل كذا، والحقيقة إن يعني كان الأولى بي والشواهد قائمة كثيرة على مصداقية الرجل وعلى يعني إنه زهده وتقواه وإيمانه وكلنا نشهد له به لا يتفق مع إنه ما جربنا عليه كذباً، فاشمعنى هيكذب المرة دي؟

أحمد منصور: هل خرج التحقيق بشيء عمَّن..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: هل خرج التحقيق، هل هناك شيء باقي في رواية عبد العزيز كامل؟

فريد عبد الخالق: لا عبد العزيز كامل في الحكاية ديت زي ما تقول.. يعني عبر فقط عن أسفه الشديد، لأنه كان يجب يعني يكون مصدقاً لرواية.. وإذا كان حتى على سبيل.. طلع إن الموقف هو نفسه كان.. طلع الموقف فيه تلبيس، يعني كلاهما كان صادق، إزاي؟ هو فعلاً المرشد لم يعلم ولم يعرف..، دا صحيح، والحقيقة الثانية اللي هي عبارة عن نصف حقيقة أو اللي هي بتبقى أشد خطراً من أي كلام، إن بعد تصرفات الخازندار دا ما وصلت للرأي العام في الصحف قال الرجل دا الرجل دا يعني دا يعني ربنا يريحنا منه..

أحمد منصور: آه.

فريد عبد الخالق: هو يقصد يعني يعني ربنا بيأخذ من علشان خاطر..

أحمد منصور: حسن البنا الذي قال ذلك..

فريد عبد الخالق: وهو أصل.. عبد الرحمن السندي افتكر إن دي إشارة يعني له، بس يعني مغطاة حتى يعني لا ينكشف المرشد عن إرادته الصريحة فاتخذ دي ذريعة ونفذ، فعبد العزيز كامل بيقول لي أنا عرفت قلت له: لأ هل.. هل فيه سفك دم؟ يؤخذ الكلام كده بالاستنتاج، دي قضية كبيرة يا بني، قضية كبيرة عن الإنسان، يعني "لا يزال المؤمن في فسحة من دينه حتى يسفك دماً".

أحمد منصور: أحمد عادل كمال في "النقط فوق الحروف" يقول: إن مرشد الإخوان كان غاضباً، وقال: إن اغتيال القاضي غير جائز شرعاً.

فريد عبد الخالق: أي نعم.
إجراءات حسن البنا لتحجيم النظام الخاص للإخوان

أحمد منصور: لكن ما الذي اتخذه حسن البنا أو الإمام البنا من إجراءات لتحجيم النظام الخاص..

فريد عبد الخالق: أي نعم، أي نعم، هو اتخذ..

أحمد منصور: ووضع حد لمثل تلك العمليات التي تستهدف دماء الناس؟

فريد عبد الخالق: أي نعم، هو حصل يعني تحقيق وانبنى عليه موقف بينهم تم بعدين..

أحمد منصور: تحقيق مع مَنْ؟

فريد عبد الخالق: مع اللي.. قيادات النظام على إن دي مسؤولية ومسؤولية جسيمة وبتاع، و.. وبدأ.. كان عبد الرحمن السندي متهم في قضية السيارة الجيب..

أحمد منصور: الجيب دي سنة 48.

فريد عبد الخالق: وكان في السجن، فهو عايز.. فاختار سيد فايز من النظام بس.. يعني معروف بإن هو زي ما تقول أكثر طاعة للمرشد، وأكثر قدرة على كبح يعني الأمور ووضعها في نصابها، فقال له يا سيد يا فايز أنت أنا أعهد

إليك بأنك أنت تنقي النظام مما لحق به من.. من.. من سوء، بحيث الأمور تفلتت يعني، مش هأخش في التفاصيل لأن دي قصة ثانية، لم ينجح سيد فايز في الآخر، وانتهت حتى بقتله.

أحمد منصور: قُتل سيد فايز.

فريد عبد الخالق: وجرت.. وجرت تساؤلات: مَنْ قتل سيد فايز؟ وكانت قضية كبيرة، وذهبت يعني الناس مذاهب شتى، وأصابع الاتهام طالت من طالت يعني.

أحمد منصور: طيب، كان وقع..، دا بالنسبة لمقتل الخازندار، لكن حينما كان يتم قصف أماكن اليهود، أو قتل اليهود، كان فيه اغتيالات كثيرة لليهود بتتم، أو قتل جنود بريطانيين، أو نسف (شيكوريل) مثلاً.. كان وقع دا أيه على الإمام البنا؟

فريد عبد الخالق: والله التصرفات اللي هي.. زي حارة اليهود وما جرى فيها، وزي شيكوريل و (إريكو) كمان كان.. و.. والشركة.. الشركات..

أحمد منصور: وسينما..

فريد عبد الخالق: وشركة الـ..

أحمد منصور: الإعلانات الشرقية.

فريد عبد الخالق: الإعلانات الشرقية، الأحداث دي فعلاً وقعت.. وقعت من.. بتدبير من النظام، واعتُبرت رد على ما يجري في فلسطين من عدوان على الشعب الفلسطيني.

أحمد منصور: يعني إنتم اعتبرتم.. يعني كان المرشد ينظر نظرة مختلفة لمثل هذه العمليات عن نظرته لمقتل الخازندار؟

فريد عبد الخالق: لأ مقتل الخازندار أصل دا يعني زي ما تقول كنا بيقابل العدو في بلده، يعني بيقابل العدو في

بلده، إنما دا مواطن وله كافة الحقوق ولا يجوز إطلاقاً حتى قتال مسلم لمسلم حتى فضلاً عن قتال..

أحمد منصور: من بين العمليات اللي كان يقوم بيها النظام الخاص ما حدث في ديسمبر في العام 1946، قبلها في 26 نوفمبر 46، وقعت حوادث دامية في أنحاء القاهرة احتجاجاً على مشروع صدقي بيفن، حوصر المركز العام للإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: آه و..

أحمد منصور: وفتَّش، وفتشت الجريدة وأنت كنت مسؤولاً عنها، وأصبح الإخوان على خط المواجهة مع الحكومة؟

فريد عبد الخالق: آه، حصل هذا، وأنا حضرت اللي هو مسؤول المباحث..

أحمد منصور: آنذاك.

فريد عبد الخالق: آه..

أحمد منصور: عبد الرحمن عمار؟

فريد عبد الخالق: لأ، مش عبد الرحمن عمار.

أحمد منصور: سليم زكي؟

فريد عبد الخالق: ولا سليم زكي المسؤول..

أحمد منصور: محمد الجزار؟

فريد عبد الخالق: المسؤول بتاع القلم السياسي.

أحمد منصور: محمد الجزار.

فريد عبد الخالق: لأ، بتاع القلم السياسي هو اللي جه بنفسه، وأنا شوفته.. وشاف فعلاً أسلحة مما تستخدم يعني في مثل اللقاءات ديت، وحصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: شاف أسلحة فين؟

فريد عبد الخالق: في المركز العام، في أوضة، فهو..

أحمد منصور: آه، يعني علني كده ولا هاممكم.

فريد عبد الخالق: لأ، أصل.. طلع لقى هو..، تدخل في المسألة عبد الرحمن عزام وقال أنا أعلم..

أحمد منصور: اللي هو كان..

فريد عبد الخالق: أنا أعلم..

أحمد منصور: أمين عام الجامعة العربية.

فريد عبد الخالق: ودي.. ودي محفوظة لعملية المتطوعين، تدريبهم.

أحمد منصور: لحرب فلسطين.

فريد عبد الخالق: حرب فلسطين، إنما ليست.. وفعلاً هم يعني تقبلوا هذا، لأن الدلائل دلت عليه. هيعمل أيه ما فيش.. ما فيش ما يدعو إن إحنا نقتني..، ليه؟ ليه؟ فهو يعني كانت القرائن والأدلة خلت يعني أصابع الاتهام يبتعد عن العمل العام والإخوان المسلمين بصفة عامة، كجماعة يعني، وانحصرت في.. فأنا حضرت فعلاً الواقعة ديت..

القبض على فريد عبد الخالق في ديسمبر 1946

أحمد منصور: طيب، في ديسمبر.. في ديسمبر سنة 46 قام النظام الخاص بما يسمى بعملية كبيرة في أنحاء القاهرة سُمِّيت بقنابل أعياد الميلاد.

فريد عبد الخالق: بـ..؟

أحمد منصور: قنابل أعياد الميلاد.

فريد عبد الخالق: آه.

أحمد منصور: في سنة 46.

فريد عبد الخالق: آه.

أحمد منصور: أنت قُبض عليك في هذه المرحلة، وأنا حاولت أن أعرف تاريخ القبض عليك، أنت لم تعرف..، ولكن أنا وجدت أحمد عادل كمال كاتب عنك سطرين، وقال إنك أنت بصفتك مسؤول الطلاب..

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: قُبض عليك على اعتبار إن فيه تخمين إن الطلاب هم الذين قاموا بهذا العمل، ولم يكن النظام الخاص آنذاك إلى تلك الفترة معروفاً لدى الحكومة أن لديها نظام سري، وأن النظام السري للإخوان هو الذي يقوم بمثل هذه العمليات، قُبض عليك في ديسمبر 46..

فريد عبد الخالق: أي نعم..

أحمد منصور: وقُبض على سعد الدين الولي اللي مسؤول الجوالة، على اعتبار إن شكّوا أيضاً أن تكون الجوالة، ولكن كان وراء الأمر طلبة أيضاً، ولكن يتبعوا النظام الخاص.

فريد عبد الخالق: صحيح. هو من ناحية الطلبة أنا أُتيت.. مش من ناحية..

أحمد منصور: آه، يعني الطلبة سببوا لك مشاكل.

فريد عبد الخالق: سببوا لي مشاكل وطبعاً هم معذورين فيها لأن هُمَّ من النظام الخاص.

أحمد منصور: لم يكن أنت لك سلطة عليهم فيما يتعلق بالنظام الخاص؟

فريد عبد الخالق: لا، بل بالعكس أنا لم أكن أعلم.

أحمد منصور: لم تكن تعلم.

فريد عبد الخالق: وحتى أنا اشتكيت للمرشد في واقعة جمعت.. خليته يجمع بيني وبين السندي، ونهاه نهره، قال له: لا تأخذ من وراء ظهر فلان من تجنده في النظام الخاص، لأنه بتعمل ربكة، لأنه فعلاً الإخوان اشتكوا لي، يعني أنا أذكر واحد اشتكى لي حسان حتحوت، مثلاً راجل محترم، ولد كويس من وهو طالب وهو لسه كبير، فبيقول لي أنا معايا شباب كويسين قوي ومتربيين تربية حلوة وبنقعد مع بعض، نقرأ قرآن، نزداد علماً بديننا، فلقيت واحد منهم، وذكر لي اسمه، نهايته بيقول لي أنا بأدعيه زي كل مرة اجتماعنا يوم كذا..، قال لي لأ أنا عندي مواعيد في سينما ورايح أتفسح وبتاع..، قال له أنت تجننت؟ ما.. ما.. يعني شيء.. رد غريب يعني، فاكتشف إنه هو مكلف أن يتوارى بما يعني انتظم.. بانتظامه في النظام ودي التعليب، دول تحت الأرض بقى، دُول اسمهم جنود تحت الأرض، فما يصحش إن اللي فوق الأرض يعرفوا، فاضطر يجيب الأعذار الممجوجة الأعذار..، لسوء يعني عقل وسوء تربية يعني من النظام الخاص، رايح سينما! رد حتى مش..، نهايته فاشتكى لي حسان حتحوت وقال لي أنا عرفت بقى إنه هو النظام الخاص، فمش طريقة ديت إن إحنا نشتغل مع ناس، ولهم وضعين و.. وإنه يُباح له مفهوم يعني.. بنتحلى بالصدق والفضائل وإحنا بنكذب! مش ممكن، مش تربية ومش نظام، وكان حسان له يعني جرأة في المواجهة.

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: معهودة منه في مواقف أخرى، نهايته أنا رحت قلت للنظام الخاص.. قلت اشتكيت للمرشد فجاب السندي على طول، وقلنا الواقعة ونُهِّر ونُهي عن هذا، فالممارسات دي اللي من النوع دا هي الحقيقة بيني وبينك لما أبحث أكثر يعني هل هو السمع والطاعة المطلقة؟ هل هو يعني مبادئ أو مفاهيم يعني..

أحمد منصور: هو الخلاف ما بين العمل السري، وما بين العمل المعلن. يعني العمل السري له ضوابط وقوانين ونظم، والذي يقبل أن يعمل في العمل السري لابد إنه يلتزم بهذه القوانين والضوابط، وإلا لا فارق بينه وبين العمل المعلن.

فريد عبد الخالق: لأ، صحيح ، أنا أحدهم، وأنا مشيت مانفعتش، وهم كان دربوني شوية برضوا في الصحراء إزاي أمسك البندقية وإزاي أفكها..

أحمد منصور: لكن في الآخر لقوك ما تنفعش.

أحمد منصور: يعني لقيت الحكاية ديت، مش.. مش راكبة معايا.

أحمد منصور: طيب، كيف قُبض عليك؟ والفترة التي قضيتها في السجن؟

فريد عبد الخالق: أنا قُبض عليَّ كان أول مرة طبعاً أعرف كيف يقتحم بيتي الآمن، ضابط..

أحمد منصور: إحنا بنتكلم عن ديسمبر **46**.

فريد عبد الخالق: أي نعم، فأنا فوجئت بهذا المسؤول الكبير في وزارة الداخلية، معروف هو كان رئيس القلم السياسي بس أنا ناسي اسمه، نهايته فدخل علي البيت وفتش المكتب وأوراقي، حتى طلع كده ورقة فيها أسماء، بأشتغل.. بأشتغل مع قسم الطلبة و...، وبعضها عليها تعليقات كده..، يعني مثلاً من ضمنهم ورقة واحد مقدم من الطلاب، مشروع بيقول لي مشروع دستور، كويس، اجتهد وأنا عرضه عليَّ وأنا معلق عليه، إنما طبعاً الكلام دا بيُفسر تفسيرات أخرى.

أحمد منصور: طبعاً، عايزين تقلبوا الدولة.

فريد عبد الخالق: لاسيما في ظروف حرجة غير عادية، نهايته أنا.. قبض عليَّ وخد الأوراق ديت، وقال لي تفضل معايا بقى، قلت له حاضر، ورحت أنا معاه أنا وهو في سيارة (لوميزينو) جميلة محترمة..

أحمد منصور: يعني مش box و..

فريد عبد الخالق: مما دل على إن بيقول لي أنا خدتك معايا مخصوص وما سيبتكش للعربيات السودا إياها، نهايته أنا رحت دخلت سجن الأجانب، فوجدت طبعاً سجن يعني كان مضللاً لي.. لأن افتكرت السجون كده..

أحمد منصور: كيف التحقيق.. التحقيق معاك كان شكله أيه؟

فريد عبد الخالق: التحقيق معايا كان تحقيق مهذب، أنا قلت لحضرتك..

أحمد منصور: يعني مافيش كرابيج..

فريد عبد الخالق: لا لا لأ،..

أحمد منصور: ولا فيه صفعة ولا فيه تعليق ولا كلام من دا؟

فريد عبد الخالق: ما كانش فيه أي، لا لا.. لا، الحقيقة يعني، يعني أقصى ما فيه كنت أنا يخلوني .. يدخلوني عند النائب العام وعند أنور حبيب، وواحد اسمه شفيق تاني وكيل.. وكيل نيابة، الاتنين كانوا مساعدين ومعاهم ورقة جاهزة ويسألوني، هو والنائب العام، وأيه الحكاية وأيه صلتك وكذا؟ وأيه الورقة ديت؟ الورقة اللي مكتوبة بالأسماء ديت، والورقة ديت فيها تواريخ وفيها..

أحمد منصور: بلغوك بتهمة معينة؟

فريد عبد الخالق: آه، قالوا لي طبعاً إنك أنت.. عرفت التهمة إني أنا يعني أعطيت أوامر لجريمة استخدام قنابل عيد الميلاد ضد الـ..

أحمد منصور: ضد البريطانيين..

فريد عبد الخالق: نعم، وحصل تحقيق معهم وتحقيق معي، وفي سجن الأجانب بقى يعني أنا كنت يعني خدت أول

جرعة من السجون اللي جت بعد كده تعددت لأني تقريباً زرت يمكن كل سجون القاهرة، من الاستئناف لسجن مصر لسجن بتاع..، فوجدت طبعاً حاجة يعني معقولة..

أحمد منصور: يعني سجن نقول خمس نجوم؟ سجن..

فريد عبد الخالق: آه خمس نجوم، بالنسبة للي شفته بعد كده..

أحمد منصور: أوصف لنا زنزانتك كان شكلها أيه؟

فريد عبد الخالق: بلا.. دوكها بلا نجوم نهائي، مش نجمة واحدة، بلا نجوم..

أحمد منصور: الزنزانة كان شكلها أيه؟

فريد عبد الخالق: الزنزانة أولاً يعني كانت شبابيكها ليست في أعلى السقف، بحيث أنا يعني أُحرم من النور ولا..، لأ كان في متناولي أستطيع إن أنا أرى الشارع، وكان فيه السرير يعني وكان في جنب السرير ترابيزة، وعليها طبق صاج كبير وشفشق مليان ميَّه، و.. يعني حاجة كويسة يعني، وبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سجن الأجانب دا كان موجود في محطة مصر؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: كان موجود في محطة مصر؟

فريد عبد الخالق: في محطة مصر، آه.

أحمد منصور: في وسط البلد.

فريد عبد الخالق: وأُزيل دلوقتي، بقى محطة بنزين أو ما أعرفش بقى أيه.

أحمد منصور: أيه..، سموه سجن الأجانب ليه؟

فريد عبد الخالق: لأن فعلاً اللي بنوه الأجانب، الإنجليز لما جُم حصلت الحرب بنوه، علشان كانوا بيجيبوا الأسرى الألمان ويحطوهم فيه..

أحمد منصور: آه علشان الـ..

فريد عبد الخالق: ولذلك أنا.. أنا جت فرصة أطل على العسكر الألمان في.. يعني أنا في ديت شفت يعني حاجات ماكنتش أراها إلا في سجن الأجانب.

أحمد منصور: أيه أهم الحاجات اللي شفتها؟

فريد عبد الخالق: أهم حاجة مثلاً إن أنا اكتشفت من ثقب الباب في أثناء مرورهم، وهم كانوا يسمحوا لهم بفرصة أكثر، فكان يتفسحوا في الطُّرقة، فأنا كنت أطل على هؤلاء الأسرى الألمان، اللي هم أصحاب قضية وعملوا اللي عليهم..

أحمد منصور: اللي أُسروا في الحرب العالمية الثانية..

فريد عبد الخالق: لقيتهم. لقيتهم يجمعون بقايا السجاير.

أحمد منصور: أعقاب السجاير.

فريد عبد الخالق: أعقاب السجائر وبعدين خلاص، ثم أنا وجدتهم مرة أخرى وفي صحبتهم رئيس مسؤول عن المعسكر البريطاني علشان خاطر يتفقد حال الأسرى، فكان شوفته وهو يفتح علبة الدخان، ويقدم السجاير للذي رأيته يلتقط الأعقاب فأبى، فبين الإباء وهذه المذلة مسافة كبيرة، فأنا حسيت إن الناس دول عندهم برضو يعني..

أحمد منصور: يعني يرفض من البريطاني سيجارة علشان هو بيعتبره عدوه..

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: ويقبل إنه يلم أعقاب السجاير.

فريد عبد الخالق: أيوه، عنده الإباء والكرامة، الألمان دُول على فكرة لهم طبيعة.. يعني ليست سهلة يعني، وعندهم.. ولذلك هم الوزيرة الوزيرة اللي استقالت.. مشهورة اللي قالت لبوش أنت كذا..

أحمد منصور: نعم..

فريد عبد الخالق: فاستقالت، قالت له أنت (هتلر) الجديد، نهايته.. فمش موضوعنا، المهم إنه هو أنا شفت الألمان في.. وشفتهم كده، وبعدين هم خدوا عليَّ، لغاية.. في الصحبة قدموا لي نصيحة كانت غالية وقتها، وأرجو من الله أن لا أحتاج لها مرة أخرى، فهو لما.. قال لي تحب تخاطب من جوارك لأنه عرف إني إحنا شركاء في قضية و..

أحمد منصور: كان معاك إخوان معتقلين..

فريد عبد الخالق: معايا.. معايا الاثنين اللي كانوا متهمين، عبد السميع ودُول كانوا لسه في ذروة التحقيق، فهو قال لي تحب تخاطب معهم؟ قلت له طبعاً لأن فيه قضايا مشتركة، أحب فنبهني مش عايز أخش في تفاصيل، قال لي عارف الكوب الصاج الذي أمامك؟ قلت له: آه فيه عندي كوب صاج، قال لي تحكم وضعه على جدارك قرب الباب، والذي في الحجرة المجاورة اللي تريد التهاتف معه يضع برضو فوهة قصاد فوهة، وتتكلمان من خلف الفوهة، من الظهر ويعني تنقر لغاية لما تحكم الفوهتين متقابلتين تماماً، وكلما أحكمت كلما ازدادت قدرتك، وسمعته وكلمته وحكى لي كل حاجة، فأنا يعني عرفت وتبادلنا الكلام اللي أتقال، حتى اللي يحصل قدام وكيل النيابة..

أحمد منصور: يعني أنت ممتن للألمان بهذه النصيحة؟

فريد عبد الخالق: وممتن لهم بالنصيحة دي وكنت..، نهايته هو..

أحمد منصور: نهايته في الحلقة الجاية أكمل معك فترة وجودك في سجن الأجانب، حيث قضيت فيه عدة أشهر

وأفُرج عنك بعد ذلك.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق (مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الأربعاء **1424/11/15**هـ الموافق **2004/1/7**م(آخر تحديث) الساعة **18:42**(مكة المكرمة), **15:42**(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/1/4

- فترة الاعتقال في سجن الأجانب
- العلاقة بين جمعيات الشبان المسلمين والإخوان
- موقف حسن البنا من قضية المرأة
- كيف كانت العلاقة بين الإخوان والأقباط؟
- دور الإخوان في حرب فلسطين
- علاقة الضباط الأحرار بالإخوان
- حكاية السيارة الجيب مع الإخوان
- كيف تم اغتيال محمود فهمي النقراشي؟

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر، حيث نُواصِل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مُرافِق الإمام حسن البنا مُؤسس جماعة الإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة، أستاذ فريد مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً بكم.

أحمد منصور: وقفنا في الحلقة الماضية عند اعتقالك بناءاً على ما حدث من تفجيرات في قنابل أعياد الميلاد التي قام بها بعض طلاب النظام الخاص في جامعة الإخوان..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: فاهم.

أحمد منصور [متابعاً]: المسلمين في ديسمبر سنة 1946 وقُبض عليك على اعتبار أنك مسؤول الطلاب في الجماعة، في الوقت الذي كُلِّف به هؤلاء بالقيام بعملياتهم من عبد الرحمن السندي مسؤول الجهاز الخاص وليس منك أنت.. قلت أنك كنت في سجن الأجانب ووصفت جانباً مما حدث، كم الفترة التي قضيتها؟ كم هي الفترة التي قضيتها في سجن الأجانب؟

فريد عبد الخالق: هي بِضعة أشهر يعني أقل من سنة يعني و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قضيت الفترة كلها في سجن الأجانب؟

فريد عبد الخالق: لا هما.. النيابة.. المحققين حولوني من سجن الأجانب إلى سجن مصر، وطبعاً ديت بقى نقلة صعبة ونحمد ربنا على العموم على إن أنا بدأت بالأولى وثنيت بما دونها

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني، يعني كان مُرَفَه سجن الأجانب..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لا جداً طبعاً.

أحمد منصور [متابعاً]: مُقارنةً بسجن مصر؟
فترة الاعتقال في سجن الأجانب

فريد عبد الخالق [متابعاً]: سجن الأجانب يعني سجن فيه أجانب، يعني مُعدَّل، إنما دوكها احتفاظ الإنسان بآدميته فيه عملية صعبة.

أحمد منصور: لما أخبرك الألمان بالطريقة التي تتحدث بها معهم،

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أه.. تكلمت مع..

أحمد منصور [متابعاً]: نسقت معهم الأقوال بحيث..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: تكلمت مع اللي جالي بقدر الإمكان، وأصبحت زي ما تقول دية آلية جديدة أُضيفت إلى يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خبرتك في السجون.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: صلاحيات السجناء، فلما رحنا بقى البتاع ده مفيش مجال لأنه مكنش جنبي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل إحتكيت بالألمان

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ولا يكون باين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل إحتكيت بالألمان بمعتقلين آخرين في السجن؟..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا احتكاك فقط زي ما تقول في فترات الفسحة.. يعني فترات قليلة.. نخرج من الزنزانة عشان خاطر نمشي في الممر فقط بتاع الطابق.. نوع من يعني التغيير، المهم النقلة والتانية ديت جرى فيها التحقيق برضو واستكملوه وكان أنا بردو بقضي الحاجة بس لم يتيسر تنفيذها لعدم وجود لا مواعين ولا طبق ولا بتاع ده ولا كباية ولا حاجة، دي عبارة عن زنزانة من الإسفلت وبرش وبس فا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: المعاملة كانت شكلها إيه في سجن مصر؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا زي.. المعاملة غير متعمدة هي المعاملة العادية عندهم كده يعني هو ده اللي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دخلت السجن الحقيقي بأه هنا.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: دخلت السجن الحقيقي بأه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل وُجِّهَت لك تُهمه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا هما كانوا بيكملوا معايا التحقيق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد انتهاء التحقيق ما الذي حصل؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: دا بعد انتهاء التحقيق، خلاص أفرجوا عنا.. لأنه أعتبر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أفرجوا عنك..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حفظ القضية لأن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس أنت لا تذكر متى أُفرِج عنك تحديداً؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا.. في نفس السنة برضو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في سنة 1947 ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ما طولتش يعني.

أحمد منصور: أنا حاولت قدر المُستطاع أبحث في الكتب حتى أجد أسمك متى أُفرِج عنك..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: ومما يعني زي ما دام جبت حضرتك السيرة ديت، مما يعني يُذكر يمكن يكون يعني لا يقل طرافة عن الاهتداء إلى آلية الكوب ديت، هما كانوا يسمحوا لنا في إنه حسب النظام اللي في السجن دقائق.. عشرة دقائق زي ما تقول نروح الدورة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فخدونا وأنا معاهم مع الشخص اللي كان في التحقيق، بس ما يستطيع أن يُحدِّث أحدنا الآخر، لأنه كل واحد معاه العسكري والعسكري هايمنع.. ممنوع الاتصال وهم عارفين إن في التحقيق يُشدد عدم تبادل المعلومات، شاء الله عز وجل أنه يعني.. يعني يعطيني كما أعطى يعني بالكوب لأسمع أتاني بإن هذا الأخ ده ربنا أجرى يعني.. على عقله أنه يفكر تفكير لم يرد على باله خلاني أعلم كل صغيرة وكبيرة مع وجود السَجَّان الذي يمنع الحديث..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إزاي.. الأخ ده خِريج جامعة أو في الجامعة هنا هوه وذكي.. غايب عن اسمه بس، أنا لا زلت أذكره شكلاً.. نهايته.. تحادث مع العسكري لغاية لما كسب ثقته، قاله يا عمي أنا فلان وتودد إليه في الكلام.. أنا أصلي يتيم ومعايا أمي بس في البيت وأمي عامية وأنا اللي بَسْأيِها وأكلها وهي لوحدها دلوقتي ملهاش حد، قاله يا بني طب وأنت يعني لوحديها!! وقال: يحققوا معايا وعايزين.. قاله: قالولك إيه؟! أعد يقوله قالولك إيه؟.. وهو يقول: قالولك إيه.. هو يقوله كمان طب يا إبني ميهمكش وكمان قالولك إيه! وطلع وتم اللي أنا عايزه بحديث جرى بين الذي عليه أن يمنع الحديث والطرف التاني الأخ اللي هو متهم زيي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت قاعد بتسمع..

فريد عبد الخالق [متابعاً]:بقيت أنا بين يعني أكظم ضحكي وأَحمَد ربي وخرجت فعلاً بكل المعلومات اللي أنا عايزها ورجعت زنزانتي يعني ربنا بيهيئ الأسباب لنا غير وأنا كثيراً ما رأيت تدخل إلهي في سجوني سواء في القلعة أو في السجن الحربي أو هنا وهنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنأتي لها تباعاً.. أنت خريج سجون كل مصر.

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: كل سجون مصر اتخرجت منها.

فريد عبد الخالق: كتير..

أحمد منصور: لَفيت عليها كلها.

فريد عبد الخالق: يعني.. أنا رُحت سجن السرداب ورُحت سجن مصر ورُحت أبو زعبل رُحت كتير وحصل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنأتي تباعاً لكن أنت الآن أُفرِج عنك بعد هذا حينما لم يفرج..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: كان عندي دراسة مُكثَّفة بذاكرها خارج موضوعك عن الإفراج..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تم الإفراج عنك؟

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: حقيقي يعني..

أحمد منصور [متابعاً]: تم الإفراج عنك بعد أنه لم يثبت، لكنك لا تذكر التاريخ بالظبط، لكن هاسألك عن حادث وأشوف هل أنت كنت خرجت من السجن ولا لأ؟.. في 26.. في 24 مارس 1947 صالح حرب باشا أعدَّ بياناً اشترك فيه الإخوان مع كثير من القيادات الوطنية آنذاك وانتقضوا فيما تقوم به من حكومة النقراشي من مفاوضات مع البريطانيين، هل كنت خارج السجن أم كنت داخل؟.. مارس!

فريد عبد الخالق: والله

أحمد منصور [مقاطعاً]: 1947 تفتكر البيان ده؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: البيان.. أفتكر هو أفتكر أصل هو الحقيقة صالح حرب شخصية من.. مَعدودة من وطنيتها وشهامته وكان ليه دور حَسَن يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكانت علاقته بحسن البنا قوية.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حَسَن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان يُرتب معه كثيراً من الأمور.

فريد عبد الخالق]متابعاً[: ولدرجة إن هو لما يعني أُحيل بين حسن البنا وبين ما له من دور راحت والأمة كلها راحت فوسعه في جمعية الشبان المسلمين..

العلاقة بين جمعيات الشبان المسلمين والإخوان

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان صالح باشا حرب هو رئيس جمعية الشبان المسلمين.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حضرنا أنا مؤتمر.. وحضرنا مؤتمر كبير أنا الأخير أنا حضرته في.. فكان في تعاون كبير أوي بين جمعيات الشبان المسلمين وبين الإخوان المسلمين كبير الحقيقة.

أحمد منصور: طيب في 2.. في 26 يوليو 1947 قرر حسن البنا القيام بحركة عالمية ووضع الإخوان في بُؤرة الحدث العالمي آنذاك فأوفد مصطفى مؤمن، ومصطفى مؤمن تلميذك

مصطفى مؤمن زعيم الطلبة في الجامعة..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أينعم.

أحمد منصور [متابعاً]: أوفَده إلى الأمم المتحدة وتمكن مصطفى مؤمن من حضور جلسة مجلس الأمن بعدما تَسلق من على السلم أثناء مناقشة النقراشي في إلقاء كلمته ودخل إلى قاعة مجلس الأمن في شيء غير مسبوق وألقى كلمة تُعبِّر عن رفض مفاوضات النقراشي وتحدث بإسم.. بإسم الوطنيين آنذاك، فاجتمع عليه الحراس بِطلب من رئيس مجلس الأمن وأخرجوه ورجع في اليوم التاني وفي اليوم التالت ودي كان نوع من التحدي إن حسن البنا بدأ يتحدى بجماعته.. برجاله

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أيوه..

أحمد منصور [متابعاً]: المجتمع الدولي ويُظهِرهم بشكل أساسي.

فريد عبد الخالق: هو يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت في السجن ولا كنت طلعت؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا.. أنا كنت الفترة دِيَت موجود.

أحمد منصور [مقاطعاً]: معلوماتك إيه عن إيفاده لـ مصطفى مؤمن؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: معلوماتي أنا.. أولاً لم يوفده حسن البنا هو أستأذن، اللي أفادوه مجموعة حواليه من الطلبة.. هو أصل كان عنده زي ما تقول حماس خاص غير.. غير مُجرد انتمائه إلى الإخوان، هو كان عنده خصوصية زعامية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فهو الحقيقة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الكتب اللي تحدثت عن الإخوان..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني هي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وعن الإخوان قالت إن الحسن البنا اللي أوفَده..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لأنه.. أفندم!

أحمد منصور [متابعاً]: المراجع المختلفة قالت إن حسن البنا هو اللي أوفَده.

فريد عبد الخالق: لا.. علمي لأ.. ليه.. لأنه هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا أسألك باعتبارك مسؤول الطلبة كنت..

فريد عبد الخالق: هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مسؤول آنذاك.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: استأذن قبل سفره فَأُذِن له، إنما الترتيب بتاع العملية ويمكن أُعِينَ مادياً ولغاية دلوقتي.. إنما نفس الفكرة حقيقة إن هي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أُعِين مادياً من، من الإخوان؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: من الإخوان طبعاً باعتبار سفره ده.. يعني فهو.. موافقة تمت الإذن يعني والمعاونة تمت، إنما أصله كان زي ما بيقول أنه في تحفظ إنه.. قد يكون في الكلام بتاع.. زي ما تجاوز في حكاية كُبري عباس..

أحمد منصور: أيوه.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إن قد يحصل تجاوزات مش ما.. في مسائل عايزة تنضبط أكثر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكان عنده زعامة هو..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ..أه عنده أكتر، فكان في بيبقى في نوع من الحظر.

أحمد منصور: هل صحيح هو عمل كما ذكر أحمد عادل كمال عمل جهاز خاص ليه هو بعد لما لقي الجهاز الخاص بيعمل دور كبير في الجامعة، فهو شكل مجموعتين خاصين بيه وبعد ذلك حسن البنا طلب منه أن يَحِّل هذه المجموعات؟ عندك فكرة عنها؟

فريد عبد الخالق: هو أنه يعين كما أنا أشرت ضِمنا أن هو النزعة الخاصة استوجبت بالتَبعة أن هو كان في.. وده شيء طبيعي بالبشر يعني أن من يُعجب به مجموعة من الشباب بشخصيته وبكفاءته في التحرك في خطابته وكان يعني ليه قُدرة خطابية خاصة فهو كان يعني فالمجموعة التي حَظيَ عندها بقبول خاص شَكَّلت هي بالتبعية زي شِلَّة كده أو زي مجموعة حواليه، إنما هو الحقيقة بقى بدأ هو يأخد دور مُتزايد أكتر من حجمه وأكتر من الحقيقة لدرجة أنه في ناس بدءوا في سوريا بالذات وبلاد عربية يصَوَّرا أن في دور لـ مصطفى مؤمن أكتر مما هو يعني قائم وأن أصبح كأن هو ليه وجود مستقل يعني.

أحمد منصور: ما الذي يمنع يعني وبيؤخذ على الإخوان قمع وعدم استيعاب الطاقات الموجودة، الآن في طاقة،

لماذا لا تُستغل هذه الطاقة وتُصبح في الآخر

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: هو

أحمد منصور [متابعاً]: بِتصُب في صالح الجماعة يعني لازم كل واحد يبقى سمع وطاعة

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لا..لا أنا هَجَاوب

أحمد منصور: وجندي وبتاع ولا وروح وتعالى؟

فريد عبد الخالق: لو تفضلت والله هو مش كده لأن هو بدأ أنا حضرت يعني بدأ في السجن لما رجعنا المُعتَقل وجمعنا المُعتَقل ورجع ولما رحت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مُعتَقل إمتي ما أنت رُحت مُعتقلات كتير، جيه معاك المُعتقل امتي؟

فريد عبد الخالق: قبل مقتل حسن البنا

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيوه 1948

فريد عبد الخالق: لما رُحنا الهايكستب ورُحنا الطُور وعيون موسي وخد بالك

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي سنة 1948حينما قُبِض

فريد عبد الخالق: فكان ليه كلام

أحمد منصور: على الإخوان المسلمين

فريد عبد الخالق: فكان ليه كلام

أحمد منصور: بعد قرار الحرب

فريد عبد الخالق: فكان ليه كلام مع أتباعه دول أو المجموعة دي، وده عيب وخطر يعني تشكيل بُؤر في الكيان العام بتبقى زي البؤر اللي بِتعمل إفرازات.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أحمد عادل كمال يقول انه امتثل حينما طلب منه الإمام حسن البنا حَلْ هذه الجماعات المجموعة اللي بعدها.

فريد عبد الخالق: حَلْ الجماعة لا هو فهو يعني بس بدأ يتكلم يقول المرشد لازم يعرف لغات بدء يقول مواصفات يعني لازم تكون موجودة كأنه أصبح يعني دخل في دور منافسة حتى الناس العقلاء.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل صحيح المرشد اللي استدعاه قاله أنت المرشد أم أنا وفَرض عليه بعض الأشياء؟

فريد عبد الخالق: لا هو حصل كلام مش بالصورة دية، هو حصل كلام أن هو قاله يا مصطفى أنت ليك قُدرتك الزعامية وممكن تِخدم بلدك وإحنا معاك، بس أنت عندك يعني خُصوصية عمل فممكن أنت تنفرد بهذه الخصوصية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: على اعتبار أنه خرج عن خط الجماعة إلى حد

فريد عبد الخالق: فهو يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]: في بعض المواقف

فريد عبد الخالق: لم يَنهَروه ولم يَستَبِعدوه ولم يُوجِد بينه وبينه مسافة، بس قالوا أنت بِاستقلاليتك مُمكن تخدم أكتر، الفكرة أن أي جماعة بيبقي فيه قدر يعني عشان يحفظ عليها تماسكها من الولاء، مش لازم يعني يكون الولاء الذي يَقتُل الشخصيات ويمنع حرية الرأي، لا ما هي عايزة توازن، يعني إنما كمان اللي ما يتفلتش فيه الجماعة يعني في.. فلما بيحصل أن أي واحد مسؤول بدأ يخرج بخصوصيته بدأ عند الإخوان يأخد وضع خاص كأن فيه انقسام وشرخ، ميصحش أترك الشرخ ده يعني من حق برضه اللي بيعمل يبقى يعني في خيط رفيع ما بين سُوء الاستخدام

للحق ده وبين حسن استخدامه، لان بَرضه أنا ربنا لما يكون في جماعة وبتَعمل للحق وأنا بَنتمي إليها لازم نتعاون.

أحمد منصور: كيف حسن البنا

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: يتعاون

أحمد منصور: كان يتعامل مع مثل هذه الشخصيات؟

فريد عبد الخالق: لا والله الحقيقة يعني هو عنده أكتر من تجربة هي تجربة الشباب شباب محمد

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم

فريد عبد الخالق: ودول كانوا ناس كويسين جداً وأزهريين بعضهم وبعضهم غير أزهري وكانوا مُتعجلين وكانوا يقولوا يا مُرشد أنت ينقصك الشجاعة وينقصك الجراءة، إحنا عايزين نِخُش على الأوضاع ديت ونبتدى... فهو كان من أنصار ودي كان زي ما تقول.

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي كانت سنة **1940**: **1941**

فريد عبد الخالق: انه لا يحب القفز على النتائج ولا يحب تعجل الخُطى وقال لهم أنا اللي عايز يُصبر معايا على الطريق الطويل وطريقه ده مرسوم ومعروف وتدرج أساسي فيه، مفيش فيه قفز، اللي مش هيقدر على التحمل والنَفَس الطويل يَستقل بعمله وخَلُّوا كل واحد يعمل بطريقته إنما أنا غير مُستعد إني أتعجل بِتعجلكم فكان فهما لما تَعجَّلوا خرجوا باسمه في المؤتمر الخامس كان يتكلم عن الشباب المتحمس ويتكلم عن

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة **1939**

فريد عبد الخالق: زيادة التحمل .. أفندم

أحمد منصور: في عام 1939

فريد عبد الخالق: أيوه قال فيه أن أنا يعني لا أوافق على أسلوب التعجل للنتائج والتحمس في التصرفات.

موقف حسن البنا من قضية المرأة

أحمد منصور: عايز أسألك عن حاجتين خطيرتين ومهم أنك أنت تُوضَحهم باعتبارك رافقت حسن البنا ربما ثماني سنوات، إيه موقف حسن البنا من قضية المرأة؟ يعني قضية المرأة قضية خطيرة الآن وبتلاك في كل لحظة الموقف من المرأة .. الموقف من المرأة .. الموقف من المرأة؟

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أي نعم

أحمد منصور: وأنت قُلت أن كان فيه كان مُهتم وعامل تجمع للأخوات

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: صحيح

أحمد منصور]متابعاً[: المسلمات

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: صحيح

أحمد منصور: وأنت كنت بتحاضر

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أي نعم

أحمد منصور: أحد الذين يحاضرون في المنزل

فريد عبد الخالق: هو الحقيقة يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس أَوجِز لي هذا

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: حاضر

أحمد منصور: بإيجاز ومباشرة

فريد عبد الخالق: إحنا كنا يعني في أشياء يعني نُؤتَي منها من عند الآخرين نقضاً أو أكثر من نقض، من ضمنها قضية المرأة، وحقوق المرأة ودي قضية الحقيقة يعني كبيرة وعُني بها القرآن عناية كبيرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مَكَتَبش فيها حسن البنا دي؟

فريد عبد الخالق: أنا حتكلم أنا فهو الرجل كان يعني باعتبارنا مرجعيتنا هي القرآن وهي الإسلام المرأة عنده خوطبت بما خوطب به الرجل في كل التكاليف الشرعية وتتمتع بكل الحقوق المدنية، الذمة المالية مستقلة، اسمها لا يضاف إلى اسم الزوج كما عند الغربيين، لها تتصرف ولها كذا، فهو شايف أن المفاهيم السائدة مفاهيم والتقاليد اللي كانت سائدة أياميها كانت بِتَبخس المرأة حقها تقريباً من حق العمل، حق التعلم، وموجود بدول كبيرة عربية شقيقة يعني لغاية الآن يمكن لا تستطيع أنها تقود سيارتها لا تستطيع أنها يمكن تستمتع بحقها في العمل.

أحمد منصور: هذا من ناحية الفكر؟ من حيث التطبيق العملي؟

فريد عبد الخالق: من حيث التطبيق العام هو بدأ يُؤسس مدارس للبنات، بدأ يَستعين بيهم ويقولوهم أنتوا شركاء في العمل العام وعليكوا دور يعني دَعَوي زي الرجل تمام، بحيث لما جاءت مِحنة التَطوع واحتاج المتطوعين إلى ملابس زي بلوفرات صوف وبتاع مما يجيده النساء قالهم يعني حاولوا تساعدوا في القضية، فكان يعني في مما يُعني به قسم المرأة المسلمة في الإخوان المسلمين بتكوين منه هو إنشاء مدارس، مساعدة مُتطوعين بتزويدهم بالملابس أي عمل دَعَوي أو عمل عام من حقهم وكان يقول الآية دي دائما كثير، يعني تتردد في هذا الميدان {ولَهُنَّ مِثْلُ الَذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوف} أن الرِجال والنساء وديه مَقولة بتفكرني بكلام لـ عمر، عمر وقف على المِنبر رضي الله عنه قال "والله كُنَّا ننظر للنساء وليس لهن حق وما جعل لهن كرامة عندنا إلا رسول الله والقران."

أحمد منصور [مقاطعاً]: عليه الصلاة والسلام

فريد عبد الخالق: يعني هو في النقلة دي نقلة كبيرة في تاريخ الإسلام نفسه يعني في الحقيقة المرأة

أحمد منصور [مقاطعاً]: النقطة التانية الأقباط

فريد عبد الخالق: خدت دور.. نعم

أحمد منصور: الأقباط

فريد عبد الخالق: نعم.
كيف كانت العلاقة بين الإخوان والأقباط؟

أحمد منصور: من الحاجات الحساسة جِداً في المجتمع المصري، قَضية الأقباط والحديث عن الأقباط وحقوق الأقباط ويعني مثل هذه الأمور في الحقيقة، كيف كان حسن البنا يتعامل معهم وكيف موقفه العقائدي؟

فريد عبد الخالق: والله أحسنت يا أستاذ أحمد وطالما أنت تُحسِن بقولك، أنا السؤال أنت حَطيت يعني باختصار، كان حاضر الذهن في الثغرات التي تُؤتي بها حركة الإخوان، ليه الأقباط؟ عشان الشريعة إزاي هنطبق الشريعة وعندنا مواطنين أقباط وحقهم

أحمد منصور [مقاطعاً]: قضية الوحدة الوطنية وغيرها مما شابه.

فريد عبد الخالق: الوحدة الوطنية والحاجة التانية كانت المرأة، فهو تصدى للإتنين، أولا آخى وشارك أهل الدارية من القيادات السياسية وغيرها، لا أذكر منهم سوى لويس فانوس وفي معروفين، معروفين في أيامهم فكان يجلس إليهم جلسات تكاد تكون دورية ويقول أنا بَجلِس إليكم للاستشارة وأستشيركم، واعرض عليكم ما عندنا ولذلك وُجِد بينهم جيل يقول نحن في حضن الشريعة أأمن منا في حضن غيرها.

أحمد منصور: صحيح عرض على حد من الأقباط الدخول في مكتب الإرشاد؟

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: هل عرض على أحد أن يدخل في مكتب الإرشاد أو يكون مستشار أو شيء من هذا.

فريد عبد الخالق: والله هو الخطوة ديه لم تتم

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهيب دوس

فريد عبد الخالق: حينما تمت بأنه عمل يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهيب دوس

فريد عبد الخالق: مكتب موازي

أحمد منصور [مقاطعاً]: تعرف وهيب دوس؟

فريد عبد الخالق: مكتب موازي

أحمد منصور: تعرف وهيب دوس

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: وهيب دوس

فريد عبد الخالق: وهيب دوس ولويس فانوس أسماء من الأسماء الكبيرة دية معروفين يمكن في مراجع مش موجودة في ذاكرتي دلوقتي، كنا نعرفهم وقتها إنما مع العقود والأحداث يعني أصبحت الذاكرة لا تُمسِك بكل التفاصيل

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 15 ديسمبر

فريد عبد الخالق: حق المواطنة في الحقيقة.

أحمد منصور: 1947

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: أعد الإخوان المسلمون مُظاهرة ضخمة من أجل فلسطين في ميدان العتبة

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: وحضر في هذه المظاهرة وخَطَب فيها كلا من رياض الصُلح رئيس وزراء لبنان الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية الشيخ محمود أبو العيون جميل مردم بيك وصالح حرب باشا والقمص متياس الأنطوني وإسماعيل الأزهري من السودان وحسن البنا كان قائد المظاهرة، حضرت هذه المظاهرة؟

فريد عبد الخالق: حضرت المظاهرة إنما يعني ... فيما يتعلق بالأسماء بالتحديد لا تحضرني إنما إني أعلم طبعاً إن فيها كلام مِنَّا ... ومن أقطاب أخرى.

أحمد منصور: أما يعني ظهور هؤلاء مع الإخوان في مظاهرة على رأسها حسن البنا هو أن الإخوان أصبح حجمهم أكبر مما ينبغي أن يكون وأصبحوا بذلك يعني يتحدون السلطات الموجودة ويتحدون المُحتَل بشكل يدعوا إلى تحجيمهم والقبض عليهم وإنهاء وجودهم؟

فريد عبد الخالق: والله شوف حضرتك برده السؤال أنا يعني ... أنا أرى فيه أهمية ليست تاريخية مُتحفية كما دعاها العصر، قديمة ده حاجة قديمة وجديدة وهتظل، الصلة ما بين السلطة والتيار الإسلامي دي قضية، وساعة لما قويت طبعاً شعبية الإخوان لا شك إن الحكام مش بسهولة إنهم يرحبوا بأي واحد بأي شعبية خصوصاً لما يكون لها فكر وقد تتعارض مع مصالحهم وقد ... ففي شرخ، الشرخ ده بدأ يُوجَد مع نمو حركة الإخوان يعني الأول لما كانت مجهولة مَكَنش حد بيلتفت إليها، لما أثبَتت وجودها وبقالها شعبية وبدأ التيار يعني يبقى ليه تواجد بدأ بعض الحكام يرى إن في ده ما قد يُخشَى منه واللي رأى الرأي ده أكتر طبعاً المُستَعمر والمُحتَل يعني الأجنبي الحقيقة وإذا كانت للأجنبي مخاوف قد تنعكس على المخاوف الداخلية.

دور الإخوان في حرب فلسطين

أحمد منصور: في 18 يناير 1948 إتُخِذ قرار تقسيم فلسطين، وكان العام 1948عام حافل بالأحداث التي قام بها النظام الخاص وبدأ الإخوان يحشدوا للمواجهة والمشاركة في حرب فلسطين، معظم الكتب التاريخية كتبت عن دور الإخوان وأفرَدَ كامل الشريف كتاباً خاصاً عن الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، لن أدخل معك في التفاصيل ولكن ما هي طبيعة الاستعدادات التي بدأ الإخوان يقومون بها لحرب فلسطين؟

فريد عبد الخالق: حرب فلسطين الدافع ليها طبعاً مش محتاج قول، لأنه شعور عام الحقيقة لأن وحدة المنطقة دي على فكرة ليست مما يُعطيه حاكم ولا تُعطيه جماعة هي ليها وجود سياسي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بس أريد أُصَحِّح إن الجمعية العامة أصدرت قرارها بتقسيم فلسطين في 29 نوفمبر سنة 1947 و 18 يناير أصبح قرار التقسيم عملي بس كتصحيح تاريخي مني

فريد عبد الخالق: قرار التقسيم

أحمد منصور: الجمعية العامة اتخذته في 29 نوفمبر 1947 وفي 18 يناير أصبح قرار التقسيم مرفوض 1948 تفضل

فريد عبد الخالق: طبعاً قرار التقسيم، وَوُجِه بصاحب حق يرى إن في واحد عايز يعتدي على حقه بإجلائه من أرضه و بناء مُستعمرات فطبعاً طبيعي جداً إنه يرفض قرار التقسيم في الأول، ولو أن في ناس بيقولوا ليتنا كنا قبلناه وبدأنا منه كما بدءوا هم ونشتغل على العموم الطريق واحد لأنه هو يعني السياسة التوسعية واللي هي حقيقة ثابتة في تاريخ الصهاينة لم تتغير

أحمد منصور: دُوركم إيه، دَورك كمسؤول للطلبة إيه في ترتيب قضية حرب فلسطين؟

فريد عبد الخالق: والله أنا كنت يعني كأحدهم مش كرئيس ده كأحدهم الشعور بينتابنا كلنا وبينتاب المسلمين كلهم إن إحنا لابد من وقفة أمام هذا العدوان

أحمد منصور [مقاطعاً]: رؤية حسن البنا إيه كانت لهذا الموضوع؟

فريد عبد الخالق: بس هو قاللي كلمة جيدة يعني في الموقع ده عايز تتفادى الحقائق دي حاجة أنا سمعتها منه يعني وأنا كنت أشتغل بنعرف من سيذهب والكتائب اللي هتروح وهل أستوفت تدريبها يعني كنت مُباشِر للعملية فهو نَبَهني إلى شيء لم يكن في بالي واستحسنته وطبقته قال لي "الذي أراه الآن أنكم تجمعون خُلاصات طلابية إخوانية وتبعثون بهم وحدهم إلى الميدان، هذا ليس الصحيح، الصحيح إن إحنا عايزين إحياء الشعور المُجتمعي بالقضية هذا ينبغي أن التشكيلة لا تقتصر على الإخوان، أخوان وغير أخوان لأن الشعور الوطني موجود عند الناس أنتم لم تصادروه ولم تحتكروه فأنا وطني وعايز أدافع عن بلدي وعن بتاع ده .... ولست من الإخوان يفصح له قبل الإخوان لأن لما يكون التشكيلة بالنوع ده التيار هينتقل لبيته ولمدرسته من الإخوان وللشارع ... ليس هذا كله من الإخوان فالقضية تكتسب مساحة وتكتسب تعالياً أكتر" فأنا استحسنته ففعلاً بقينا نقول قالي "يكفي واحد من الإخوان صميم ومعاه تسعة من الغيوريين إللي عايزين يَنضموا لماذا تحبس الخير وتُضَيق ما وسعه الله." فأنا استحسنت الإستراتيجية والأسلوب التكتيكي ده، لأن فعلاً بدأت البيوت إذا ما قُتل لها شهيد إذا أُصيب لها شهيد بدأ المجتمع يشعر بالقضية

أحمد منصور: كنتوا تأخذوا من كل فئات الشعب؟

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: نعم

أحمد منصور: كمتطوعين يعني؟

فريد عبد الخالق: متطوعين عايزين

أحمد منصور: دور النظام الخاص إيه هنا بقى والنظام الخاص أُسِس من أجل فلسطين

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: والله النظام الخاص بيُعتبر، النظام الخاص ذاب يعني بقى التواجد أكتر للإقبال على التطوع وكان بيمارسوه الإخوان بالتدريب عن طريقهم هما نفسهم وحتى يعني ...

أحمد منصور[مقاطعاً]: مشاركتش أنت؟ لم تشارك في...

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: جه وقت على الحكومة يعني بقى مثلاً حصل دور في الجامعة يقوم على التدريب وعلى التنوير يعني بدأت تاخد الحركة حركة عامة...

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني اختلط عمل الإخوان مع اللجان الشعبية مع الحكومة مع كل شيء

فريد عبد الخالق: آه أيوة

أحمد منصور[مقاطعاً]: واصبح هناك تَدَاخل في الأشياء

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: جداُ لدرجة إن إحنا متطوعين انطلقوا برغبتهم من داخل الحكومة يعني الحكومة نفسهم فتحت لهم مجال أنه الجوالة تتدرب زي ما عمل إسماعيل رصغي الدقيقة 26:00) سمح... بدأو يشعروا إن إحنا محتاجين الشعب محتاجين لقوة فبدأ يحصل

أحمد منصور[مقاطعاً]: يعني المتطوعين لم يكونوا من الإخوان فقط ...

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: مش كلهم لأ لأ هو أكثرهم ...

أحمد منصور[مقاطعاً]: إنما الإخوان شاركوا في هذا الموضوع ...

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: آه و يعني إنما ...

أحمد منصور[مقاطعاً]: هل شاركت أنت في التدريب وذهبت للحرب؟.

علاقة الضباط الأحرار بالإخوان

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أنا.. كنا ده أغلبية الضباط الأحرار كانوا إخوان هو كان شيء طبيعي

أحمد منصور[مقاطعاً]: أريد أن أسألك هنا فعلاً لأن هنا في هذه الفترة معظم من كَتَب مذكراته من السياسيين أو الشخصيات السياسية التي عاشت تلك الفترة أو العسكريين أو ممن حكموا مصر قالوا إحنا كان لينا علاقة وانتماء بالإخوان ومعظمهم مروا على النظام الخاص حتى خالد محي الدين قال إنه مَرَّ على النظام الخاص للإخوان ... جمال عبد الناصر، أنور السادات...

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أنا حَضَرت جمال عبد الناصر يُدَرِّب الإخوان في الصف من أعمال الجزة الصف مع أخونا حسني عبد الباقي

أحمد منصور[مقاطعاً]: بيدربهم على إيه؟

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: بيدربهم على السلاح

أحمد منصور: عشان إيه؟

فريد عبد الخالق: عشان خاطر كان فلسطين

أحمد منصور: عشان فلسطين

فريد عبد الخالق: أي نعم، يعني هو شارك لأن هو بايع وبايع غيره وكمال حسين ولغاية آخر وقت بيحافظ.. يعني الحفاظ بالولاء للحركة الإسلامية باعتبار هي الوضع الطبيعي للمنطقة عشان تكون قوية.

أحمد منصور[مقاطعاً]: إيه أثر مشاركة الإخوان في حرب فلسطين عليهم؟

فريد عبد الخالق: أثرها؟

أحمد منصور: أثرها إيه؟

فريد عبد الخالق: أثرها إنها أولاً يعني.. كما قال حسن البنا كلمة مشهورة يمكن تعبر عن الحكاية دي تعبير كويس لما عبَّر عن رأيه في الأسلوب اللي بتعالج بيه القضية هو رأى أنه مجرد إرسال متطوعين مش هينهي القضية، القضية أكبر من كدة، ووراها ترتيبات أكتر من كدة وعايزة يعني شيء أبعد مش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قال كلمة نُقِلَت عنه عني مني وغيري أن هو قال "إن هذه القضية لا يكفي في حَلَّها ما يتم من إرسال متطوعين، القضية أكبر من هذا ولكن الإخوان لو سَكَتوا عنها لن يَرحمَهم التاريخ ولن يُقبَل منهم، فإحنا لابد من الاشتراك فيها بكل قوة ولو أن ده ليس السلاح النهائي ولا الحل .... المنهي، القضية كبيرة ومحتاجة إلى ترتيب أكتر وتعبئة للقوة بشكل أكثر نظام ويمكن كان اللي خلى ساعة .. إن لما حصل أزمة بين الإخوان والتطوع ... عبد الرحمن عزام الله... رحمة الله عليه... يعني... بقى الإخوان يخرجوا تحت عباءة جامعة الدول العربية.

أحمد منصور: صحيح الإخوان لعبوا دور في وصول عبد الرحمن عزام؟

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لأ... دخلوا .. يعني بقوا يرسلوا كم الشهادات اللي جتلهم من قادة الجيش نفسه شهادات مُشَرِّفة ذكرت أمام المحاكمات ...

حكاية السيارة الجيب مع الإخوان

أحمد منصور: جايلك في المحاكمات في عام 1984 قامت عمليات كثيرة قام بها النظام الخاص ضد المصالح اليهودية في مصر وفي 15 نوفمبر 1948 كُشِفَت قضية السيارة الجيب التي تُعتبَر أكبر من أكبر القضايا الخاصة بالنظام الإخوان... بالنظام الخاص التي كُشِفَت في عهد الملكية وكَشَفَت قضية السيارة الجيب أن النظام الخاص للإخوان عبارة عن نظام قوي يملك جهاز استخبارات عالي لديه إحصائيات دقيقة بأماكن تجمع اليهود وشركاتهم ومؤسساتهم واجتماعاتهم.... ما هي أهمية قضية السيارة الجيب في تاريخ الإخوان؟

فريد عبد الخالق: هو قضية السيارة الجيب الحقيقة هي غَلطة لأنه هما الحقيقة يعني غلطة حتى بالنسبة لهم لأن هما حَطُّوا كل أوراقهم في سيارة واحدة ومشيت في الشارع

أحمد منصور[مقاطعاً]: باختصار قول لنا إيه قضية السيارة الجيب؟

فريد عبد الخالق: قضية السيارة الجيب أن هما رأوا إن في تضييق

أحمد منصور[مقاطعاً]: النظام الخاص يعني

فريد عبد الخالق: أي نعم، وإن اليد هتصل إليهم والتعريف والمحاكمة، باعتبارهم ناس... يعتبروا بيهددوا نظام الحكم وبيمارسوا أعمال... فهداهم تفكيرهم إلى أن يَتَخَلصوا من هذه الأوراق من المكان اللي هما كانوا...

أحمد منصور[مقاطعاً]: أوراق وأسلحة وقنابل و..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لا هي كان أوراق

أحمد منصور[مقاطعاً]: أوراق

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فهي... الأسماء دي كلها تُعرِّف بيها على جميع الإخوان أصبحت الذي كان يحرصون على أن يعلن أصبحوا بأديهم هما لما اللي السيارة ضُبِطت ووصلت طبعاً إلى الجهات ...

أحمد منصور[مقاطعاً]: طبعاً السيارة تَعطَلت والبوليس قبض عليهم

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: بالفعل

أحمد منصور [متابعاً]: وكان فيها مصطفى مشهور وهرب وجري وقبض على أحمد علي كمال

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: كلهم ...كل الموضوع مصطفى مشهور و...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقُبِض تقريباً على التنظيم في هذه

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: آه فأصبح التنظيم بأشخاصه معروفين ولذلك... يعني... دي مسألة لها تداعياتها...

أحمد منصور[مقاطعاً]: لُوحِظ إنه في متابعات القضية التي حُكِم فيها بشكل نهائي في سنة 1951، حضر رئيس الوزراء اللي أدلى بشهادته إبراهيم عبد الهادي، الحاج أمين الحسيني جه حد أدلى بشهادته، اللواء أحمد المواوي أول قائد عام لحملة فلسطين أدلى بشهادته اللواء أحمد صادق قائد القوات المصرية في حرب فلسطين أدلى بشهادته .... وقعت أزمة دبلوماسية في هذه المحاكمة حينما عرض شمس الدين الشناوي وثيقة قال إنها من

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أي نعم

أحمد منصور[مقاطعاً]: الحكومة البريطانية تُوصِي الحكومة المصرية بِحَلّ جماعة الإخوان المسلمين، لاسيما وأن الجماعة حُلَّت بعد ذلك بأيام

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أي نعم

أحمد منصور [متابعاً]: قليلة... حادث... السيارة الجيب يُعتبر.. يعني.. مِفصَل تاريخي في تاريخ الجماعة تعتبره؟

فريد عبد الخالق: أنا أعتبره فعلاً لأنه على الأقَل كشف الأوراق

أحمد منصور: موقف الإمام البنا إيه من هذا الحادث وانعكاساته عليه وأنت من المُفتَرض إنك كنت قريب منه.

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: هي السيارة الجيب تاريخها امتى؟

أحمد منصور: تاريخ السيارة الجيب 15 نوفمبر 1948 أنت كان مقبوض عليك في ذلك الوقت؟

فريد عبد الخالق: كان مقبوض عليا

أحمد منصور: أنت قُبِض عليك امتي؟

فريد عبد الخالق: أنا قُبِض علي... في أواخر 1948 يمكن...

أحمد منصور[مقاطعاً]: طب ما أنا هقولك تاريخ حل الإخوان 8 نوفمبر

فريد عبد الخالق: أيوه.. قرار الحَلّ...

أحمد منصور[مقاطعاً]: تاريخ حل الإخوان 8 ديسمبر عفواً

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور[مقاطعاً]: قرار حَلّ الإخوان في 8 ديسمبر 1948

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أيوه

أحمد منصور[مقاطعاً]: قرار الحَلّ في 8

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: ده أول قرار حَلّ في العهد ملكي يعني

أحمد منصور[مقاطعاً]: أيوه... هل أنت قُبِض عليك قبل قرار الحَل ولا بعديه؟

فريد عبد الخالق: لأ أنا قبض علي... في... قرار الحَلّ اللي كان موجود لأن أنا قُبِض... لأن أنا اعتُقِلت قُبَيل مع آخرين يعني اختياري مرشد في سنة 1949 بحوالي 3-4 أشهر

أحمد منصور[مقاطعاً]: 3-4 أشهر، يعني أنت حادث السيارة الجيب كنت أنت داخل السجن أم خارجه؟

فريد عبد الخالق: ده حسب التاريخ

أحمد منصور[مقاطعاً]: نوفمبر أنا بقولك نوفمبر 15 نوفمبر 1948

فريد عبد الخالق: لأ أنا كنت في السجن

أحمد منصور[مقاطعاً]: كنت في السجن

فريد عبد الخالق: كنت في السجن

أحمد منصور[مقاطعاً]: بتهمة إيه قبضوا عليك؟

فريد عبد الخالق: على مين

أحمد منصور: بتهمة.. بأي تهمة قبضوا عليك؟

فريد عبد الخالق: علي أنا

أحمد منصور: آه

فريد عبد الخالق: لأ أنا كنت مُعتَقَل

أحمد منصور: مُعتَقَل بأي اتهام يعني؟

فريد عبد الخالق: والله هو ماكنش... هو ده يدل.. هذه من أحد القرائن هو قبل اغتيال البنا إتُخِذَت خطوات يعني هما رأوها... زي الخطوة التكتيكية .. فهم عَمَدوا إلى اعتقال مجموعات كبيرة من الإخوان لا سيما الإخوان العناصر الناشطة

أحمد منصور [مقاطعاً]: أيوه

فريد عبد الخالق: وبعدين مكناش حتى عارفين بالظبط إحنا إيه سبب أكثر من أن الجو كان جو كله مشحون بـ....

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الإخوان بدءوا ياخدوا حجم أكبر من حجمهم ولابد من القضاء عليهم

فريد عبد الخالق: هما ما هي الأحداث ... تدل على إن المُحتَل قرر بإن دية.. يعني وضع لابد من التصرف حياله لمصالحه والحكومات كذلك

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان هنا الوزارة

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لمصالحه والحكومات كذلك

أحمد منصور: وزارة النقراشي كانت في ديسمبر 1946 إلى أن أُغتِيل في 28 ديسمبر 1948، أنت قُبِض عليك قبيل حادث السيارة الجيب مع مجموعات من الإخوان كانت بدأت عملية القبض

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: آه

أحمد منصور [متابعاً]: وكان بدأ يُقبض على كثير من الإخوان اللي شاركوا في

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أي نعم

أحمد منصور [متابعاً]: اللي شاركوا في حرب 1948 وأُودِعوا في مُعتَقَل الطور

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: عندهم الأسماء كلها وبتاع

أحمد منصور: نعم، لأ اللي كانوا شاركوا في الحرب نفسهم اعتقلوا

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: اعتقلوا

أحمد منصور [متابعاً]: وذهبوا إلى معتقل الطور وكثير منهم كتب عن ذلك

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أي نعم

أحمد منصور [متابعاً]: في مذاكراته، في 8 ديسمبر 1948 أعلنت حكومة النقراشي حَلّ جماعة الإخوان المسلمين، كنت أنت في السجن

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: آيوة طبعاً

أحمد منصور: وصلك الخبر أمتى؟

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: مفيش .. يعني

أحمد منصور: أيه وَقْع الخبر حَلّ الجماعة عليكوا

فريد عبد الخالق: قرار الحَلّ لما وصل لنا أنت عارف، لم يكن يعني .. زي ما تقول لأنه هو كان سبق كلام في مقدمات له

أحمد منصور: يعني كنتوا تتوقعوا حَلّ الإخوان

فريد عبد الخالق: والله يعني كنا لأن حصل زي نُذُر ومُقدمات

أحمد منصور: إيه الاحتياطات اللي عملتوها لمواجهة هذا الأمر؟

فريد عبد الخالق: لأ.. يعني كان المحاولات اللي بذلها حسن البنا بأنه يعني عَمِدَ إلى وسطاء خير لتفادي التأزم وتصعيد الصِدام

أحمد منصور: مين أهم الوسطاء دُول هؤلاء؟

فريد عبد الخالق: كان زي.. صالح حرب مثلاً وأنا قُلت المجموعة اللي كان معاه ديه اللي هما راحوا لمحاولة التقارب و يعني.. إيجاد فرص استيعاد الثقة

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم

فريد عبد الخالق: حصل جهود كبيرة إنما مُنيَت بالفشل.

أحمد منصور: 8 ديسمبر 1984 الأمر العسكري رقم 63 لسنة 1948 بِحَلّ جماعة الإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: نعم.

كيف تم اغتيال محمود فهمي النقراشي؟

أحمد منصور: وبعد عشرين يوماً فقط أي في 28 ديسمبر 1948 أُغتِيل رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي على يد مجموعة من شباب النظام الخاص عبد المجيد أحمد حسن هو الذي قام بعملية اغتياله بعدما ارتدى زي ضابط شرطة وقتله أمام المصعد في وزارة الداخلية، نُفِذ فيه حكم، ونُفِذ فيه حكم الإعدام في 25 أبريل 1950، كنت تعرف عبد المجيد أحمد حسن؟

فريد عبد الخالق: أعرفه كطالب معي.

أحمد منصور: تعرفه كطالب.

فريد عبد الخالق: منيش.

أحمد منصور: لكن لم يكن لك احتكاك به؟

فريد عبد الخالق: لا مش احتكاك خاص كأحد الطلبة يعني اللي يعرفه كويس أوي ومواهبه واستعداداته الخاصة كمُدَرَب طبعاً النظام الخاص، إنما بالنسبة لي أحد الطلبة العاديين.

أحمد منصور: وُصِفَت عملية اغتياله؟

فريد عبد الخالق: ولم تكن لي أهميته لأن كان الناس كلهم بيشهدوا له أن هو كان يعني تدريبه على مستوى عالي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان واضح وعنده جرأه شديد من خلال التخطيط للعملية بالشكل الذي، لم يكن الإمام البنا على عِلم؟

فريد عبد الخالق: يعلم، ده كان منع يعني حتى السنة دي وهو محبوس على ذمة القضية الجيب، أرسل من يقول له المرشد بيقولك اتركوا أي عمل فيه عنف، أي عمل لأن ده فيه ضَرر علينا وعلى الوطن وليس في أي مصلحة وخطأ.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كان واضح في المرحلة أن النظام الخاص.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لذلك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: انفلت من عُقال....

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم ده كل الدلائل يعني تَقطَع بكل الشواهد تقطع بأنه حصل يعني أنه خرج عن أنه هو.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هنا إدانة للإخوان فيما قاموا به.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم.

أحمد منصور: هنا إدانة للإخوان فيما قاموا به، إدانة للإخوان.

فريد عبد الخالق: هو الإدانة للإخوان كجماعة؟

أحمد منصور: طبعاً لأن اللي قاموا أفراد من الإخوان.

فريد عبد الخالق: لا اللي قاموا، أصلي النظام الخاص خَدَت استقلالية تسمح بأن نَقِف وقفه، يعني لأكون أنا أكون عادل يعني إذا كان النظام العام يرفُض ويُدين ويمنع بكل قوة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن الإمام البنا لم يَتَبَرأ

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وبعدين يتفلت واحد أو اثنين ويقود الناس اللي بيسمعوه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يَتَبَرأ منهم يا سيدي.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: تَبَرأ.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يَتَبَرأ.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ليسوا إخوان وليسوا مسلمين هيقول أية أكثر من كده، ده أصدر بيان يعني أنا بستغرب والله أنا بحسده على الشجاعة أنه رجل بعد ما نجح النجاح ده كله وأحرز المشوار الطويل ده والناس كلها تسمع له أنه يستطيع أن هو يقول كأنه شاهد شهادة ضد نفسه بَرأ هذه المجموعة التي خرجت بهذه التصرفات أنهم ليسوا إخوان إذ أنها رسالته وليسوا مسلمين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد حادث الخاذندار.

فريد عبد الخالق: هيقول أيه أكتر من كده.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد حادث الخازندار ألم يكن أولى بكم أنت كهيئة تأسيسية ومكتب إرشاد، من المُفتَرض أنه هو القائد الحقيقي للجماعة كهيئة تأسيسية وكمكتب إرشاد أن تَحُلُّوا النظام الخاص أو تغيروا قيادة النظام الخاص وتضعوا إنسان منضبط على رأسها، بدلاً من تكرار هذه الحوادث ووَصم تاريخ الإخوان وتلطيخه بهذه الأعمال؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: السؤال زي ما تقول تناول أكتر من حاجة فعشان خاطر حاول بقدر الإمكان نمرة واحد

أن حصل فعلاً أن عَمِد حسن البنا رحمة الله عليه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت قلت لنا قصة سيد فايز قبل كده.

تصاعد الصدام بين الثوار والإخوان

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قال له نَقي النظام من هؤلاء الذين يخرجون علينا بالتصرفات خِلصت نمرة واحد، نمرة اثنين أنه حَصل تحقيق لجنة تحقيق فعلاً للإدانة وحصل بعد كده فَصل لهم لمعروف فصل اللي، الفصل ده لما أُدين، لما حصل هذا الفصل بان عليه تصرفات أشَدّ منهم هما أصبحت تَحدي أصبحت في زي ما تقول حُصان له رأسين، جواد له راسين دِلوقتي والتحدي أصبح واضح وكان في ظروف صعبة اللي هي تصاعد الصدام بين الثورة وبين الإخوان فأصبح دي يعني مما نُؤتى منه وحصل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد ذلك.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وحصل في خُطورة يعني أصبح اجتمع على الإخوان مخاطر شديد جداً دلت تماماً على أن النظام الخاص استقل بنفسه وخرج عن الجماعة وعَمِد إلى أشياء نُهي عنها فأتاها، فأنا بستغرب أنا يعني من العدل أني أتوقف قليلاً عندما نَحكم حُكم عادل وأعتقد أن كلنا يعني يبحث عن الحق والعدل إلا إذا كان الجماعة وقفت هذا الموقف الصريح الجريء واتخذت كل ما يمكنها سواء بتغيير أشخاص أو بإعلان بيان صعب والبيان اللي طَلَّعوه قبل كده في بيان كان طَلَّعوه قبل كده وكمان البيان التاني اللي نشروه بعد ما قُتل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين، يعني ده معناه أن الجماعة الحقيقة أبْرَأت ساحتها والخطأ وارد، يعني وهو لا يزال أنا وغيري أعتقد أن هو برضو لا يَخلوا من مسؤولية أدبية، لأن هما دُول برضوا مهما كان هو اللي أنشأهم فكان هو حصل انحراف كان من الأول يُبادِر من أول الانحراف من الأول، يكون عنده الشجاعة الكافية يقول النظام بكل، إنما هو كان خد في اعتبار يعني، لازم يرد، إنه خاف تحصل فتنه خاف الحَلّ يحصل النظام بقى خرج عن طوعه ومُمكن ومعاه سلاح وممكن يعني يحصل حرب أهلية، فهو برضو كان يجب مسؤول عن جميع الناس وحقنها فهو لقى أن من الحكمة الاحتواء قبل الاصطدام، فكان عنده هو الحقيقة ودي أي واحد قائد

يضع نفسه موضوعه مع ناس معاهم سلاح وفَلت عيارهم وممكن يعملوا أي حاجة مقدرش أنا أواجههم بالمواجهة النهائية اللي قد تعمل رد فعل شديد وتؤدي إلى عواقب وخيمة وزي ما قُتل سيد فايز يُقتَل غيره بقى ويحصل حكاية أن دماء الناس...

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفتكر آخر مرة شفت فيها حسن البنا امتى؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حسن البنا شفته.

أحمد منصور: آخر مرة.

فريد عبد الخالق: قبل اعتقالي.

أحمد منصور: قبل اعتقالك، فاكر أخر حاجة حصلت بينك وبينه؟

فريد عبد الخالق: أنا مهو أنا شفته في الفترات الصعبة الحرجة جداً شفته فيها.

أحمد منصور: كان وضعه أية؟

فريد عبد الخالق: كان وضعه زي قائد فُجِع في من كان يعني تنتظمهم الجماعة وإن كان لهم شكل خاص أنهم يعملوا مثل هذه التصرفات، رغم أنه أكد بكل الطُرق أن يجب تجنب العنف وعدم ارتكاب كفاية بعد الخازندار عمل تنبيه كفاية مكفوش لم ينتهوا، قالك الورق ده الورق بتاع الاستئناف ده يخصنا نضرب السهم دلوقت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان فرحان بهذه القوة الكبيرة؟

فريد عبد الخالق: مين.

أحمد منصور: التي وصلت لها الجماعة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا أنا أقطع بما رأيت وأنا ألقى الله عليه، أنه هو رأى أن شَرُّه أكتر من خيره وأنه كان من الأولى عدم تكوينه وكلامي يُنبِؤ عن هذا ولذلك هو قال آخر كلمة لا تنسى "لو استَقبَلت من عُمري ما استدبرت لعُدت كما كنت في أول يوم بدأت العمل في الجماعة، أُعَلِّم وأُرَبِّي يعني إذن هو حتى السياسة ما عاد فيها، تراجع

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا عاوز أقولك الآن

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فما بالك.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في هناك استِغراق، الإخوان كأنهم استغرقوا في العمل السياسي وشعروا بأنهم قوة ضخمة وأخذوا يعملون المؤتمرات والندوات ويُؤثِروا على رئيس الوزراء وعلى هنا وعلى هنا وعلى هنا أين العمل الدَعَوي والتَربوي في تلك المرحلة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: العمل الدَعَوي كان في الفترة مُتمَثِل يعني هو فكرة الحقيقة يعني هو نبه، يعني كل خطاباته اللي بعتها حتى اللي في مؤتمرات والرسائل اللي بعتها كلها تَنُم عن حِرص على الرابطة اللي بينه وبين الحكام والمحبة اللي تَسود الأمة كلها تدل على كده لدرجة أن هو قال في المؤتمر الخامس – لعلي– قال إن أنا الإخوان لا يؤمنون بالثورة ولا يتخذون

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أنا عايز أن أقِف معاك وقفة في الجملة اللي.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ولا يتَخِذونها وسيلة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقفة في الجملة اللي أنت قلتها.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الحاجة التانية وقال "أنا أُنَبِّه وأُحَذِّر المسؤولين أنه إذا تُرِكت الأمور تسير على هذا المِنوال ويَستَشري الفساد ستؤدي الأمور حتماً إلى ثورة الإخوان ليسوا مسؤولين عنها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت قولت جملة خطيرة الآن، أن حسن البنا في أواخر عهده قال لو "استقبلت من أمري ما استدبرت لعُدت إلى ما بدأت"

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أُعَلِّم وأُرَبي وجد لأن هو اكتشف.

أحمد منصور [مقاطعاً]: معنى ذلك أنه في المرحلة الأخيرة كان في قُصور في التعليم والتربية؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه لأن هو عايز يقول مهو أعتبر برضو أن العلم الصحيح كان يجب العلم الصحيح يصل لهؤلاء اللي بيشتغلوا تحت مِظَلة النظام الخاص والتربية تكفل أن يسمح الكلام في الثورة ويرجع للشورى.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهل ترى أن دَور الإخوان فعلاً أو دور الدَعوى من خلال هذا الموضوع كإخوان أنكوا لازم ترجعوا حتى الآن إلى هذه الجملة مما قاله حسن البنا الاقتصار على التعليم والتربية.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أقول لك هذا صحيح ولكن يمكن يَرِد عليه تَحفُظ بسيط عشان يكتمل استوائه، إزاي أنا ممن يؤمنون ويؤمن معي كثيرون وحسن البنا على رأسهم وكل واحد عاقل بينظر الأمور للتغيير والإصلاح يرى أنه لا يمكن يحصل أي تغيير ولا إصلاح ولا يختلف الناس كما يختلفون أيهما نبدأ الإصلاح السياسي ولا الاقتصادي، قبل الإصلاح السياسي من هو الشخص اللي هيقدر يحقق الإصلاح، إذن التربية فإحنا ينقصنا كثيراً قبل الإصلاح أيهما يسبق البيضة ولا الفَرخة نقول الأول لا أحنا عايزين من هو الشخص فين، فإحنا ينقصنا فعلاً وَعي حقيقي بالإسلام بحيث مَيحصلش اغتيالات لأن الاغتيالات دي مثلاً منهج غير إسلامي ومَنهي عنه، فلو أنا عندي وعي صحيح إسلامي من غير منتظم ولو حتى كلفني، الله هو ليه الشباب المسلم خرجوا متعرفش أن في أثناء السجن جمع السجن بين سَندي وكبار القادة وبين الشباب زي نفيس حمدي وزي صلاح عبد المتعال وزي الناس دول كلهم وحصل مواجهة قالوا لهم أنتوا إلى أين تقودون واحنا معاكم، وإحنا غلط بِنخطّأكم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في أي سجن ده؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: سجن مصر على ما اعتقد.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده قضية السيارة الجيب يعني..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يجوز، المهم أنا عَلِمت منهم، هما لا زالوا موجودين أن هم كشباب مُسلم واجهوا قادة النظام الخاص بأن التربية ليست تربية شُورية وأن السمع والطاعة خطأ وأن المنهج الذي نهجوه بالعنف وبتاع، منهج واستقلوا قالوا إحنا إنا تاركوكوم، فارقوهم ولذلك خرج الشباب المسلم بمفهوم جديد وهو المفهوم الصحيح وده مما يدل على أن يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن معملوش حاجة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الخَبَث يزول يعني زي ما تقول أن الجسم الصحيح بيستطيع أنه يتخلص من السموم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 12 فبراير 1949.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والنظام الخاطئ النهارده على فكرة، البقايا الباقية أنا مقدرش أخش الأغوار والضمائر، إنما أنا اللي بسمعوا منهم وأشفهم النهارده في تطليق كامل للرجوع لها والاعتبار بالدرس اللي حصل، يعني إحنا لما نيجي كجماعة والتيار عايز يصلح إلى أن وُضِعت العوائق وقرار حَلّ الأول في العهد الملكي والتاني في عهد حكومة عبد الناصر ولا زال الآن ساري كتعويق، إذن ليس من الحِكمة أن أنا أضع العوائق أمام واحد عايز على الأقل يقول كلمة الحق، فلذلك غلط وكذلك يعني أنا بعتبر أقدر أقول وأنا مطمئن الإخوان المسلمين كجماعة وكأصحاب فكر ودعوى وحركة لها تاريخها ولها جهودها أصابت في أشياء وأخطأت في أشياء، تَيَسَّر الله لها أن تُنجِز أشياء وأن لا تنجز أشياء، لأن مش ممكن يحصل الكمال لحد، ولا الإيجاز لأي جماعة، إنما هي أبلت بلاء في كذا، خيره أكثر من شره والنهار دة التيار الإسلامي للنهوض ملوش صاحب، النهارده في تيار إسلامي طبيعي، مهواش بيبحث عن صاحب، النهارده الصحوة الإسلامية دي، اللي يقولك دول تبعي غلطان، هي أصبحت النهارده تيار سائد نتيجة أفعال خَلِّت الشعب يصحى بدوره وشافت العدوان عليه وَحشي وغير مُبرر بدأت تبحث هي عن نفسها لأن أولاً وأخيراً الشارِع نفسه هو اللي هينضَر بصرف النظر اليَفْطه اللي هيشتغل تحتها، النهاردة اليُفط دي نزل دورها وكبر دور الشعوب نفسها في تيار مُتواجد وصحوة متواجدة نتيجة تاريخ.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهو بحاجة إلى من يقودها ويوجه.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هي تبحث أن أُمة يعني النهادرة على فكرة مش محتاجين اللي حصل بنا بس عشرات من

أمثال حسن البنا من كل الأفزاز ومش عايزين تيارات لأن مش هخش الجنة تحت اسم الإخوان المسلمين ربنا مش هيصَنَّفنا الإخوان المسلمين يجوا هنا والجمعية الشرعية تيجي هنا مفيش كلام من ده كلكم آتين يوم القيامة فرداً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: في 12 فبراير 1949 اغتيل حسن البنا، مؤسسة جماعة الإخوان المسلمين بعد حَلّ الجماعة في 8 ديسمبر واغتيال النقراشي في 28 ديسمبر 1948 أبدء معك في الحلقة القادمة من مقتل حسن البنا، أشكرك شكراً جزيلاً.

فريد عبد الخالق: عفواً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن مُتابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق أحد مُرافقي الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية، وعضو مكتب الإرشاد الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الأربعاء 1424/11/22هـ الموافق 2004/1/14م(آخر تحديث) **الساعة 10:38**(مكة المكرمة), **7:38**(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/1/11

- حالة الإخوان بعد قرار الحل وإغلاق المركز العام

- لماذا لم يتم اعتقال البنا مع الإخوان؟

- ذكريات الاعتقال وحكاية قسم شرطة المُوسكي

- التنصت على الإخوان في المعتقلات

- شهر عسل داخل المعتقل

- أسباب فرحة الغرب بمقتل البنّا

- مَقتل البنا وأوامر للأطباء بتركه ينزف حتى الموت

أحمد منصور:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقةٍ جديدةٍ من برنامج (شاهدٌ على العصر) حيث نُواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق، أحد مُرافقي الإمام حسن البنا مُؤسس جماعة الإخوان المسلمين عُضو (الهيئة التأسيسية) وعُضو (مكتب الإرشاد) الأسبق في الجماعة، أستاذ فريد مرحباً بك

فريد عبد الخالق: أهلاً وسهلاً

أحمد منصور: في الثاني عشر من فبراير عام 1949 قُتل حسن البَنّا في شارع رمسيس بعد خروجه من جمعية الشُّبان المسلمين في القاهرة، حيث كان مقرراً أنْ يجتمع مع بعض، أو مع أحد المسؤولين في الجمعية لحل الإشكالات التي كانت قائمة بين الإخوان والحكومة آنذاك، هناك ظروف كثيرة وعديدة سبقت عملية اغتيال حسن البَنّا ما هي أبرز تلك الظروف في نقاط واضحة؟

فريد عبد الخالق: أيوه .. الظروف ليست من فراغ، أنا بعتبر الظروف اللي حصلت دية هي جزء مُخطط واستراتيجية كانت موضوعة وبعدين الظروف دية العامل المُهَيِّء والمساعد اللي حدد المكان وحدد الوقت، إنّما تجربة القصر وتجربة المُحتل مع الرجل دلت على إن الحل الوحيد له ليس إيجاد قنوات اتصال وإنّما وضع نهاية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني لم يكن هناك أمل لدى حسن البَنّا في حل المشكلة مع الحكومة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بشكل تفاوض؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو.. هو حاول بإنه يعني وجد من يتوسطون من أهل الخير، أمثال صالح باشا حرب و الناغي و مصطفى أمين وآخرين من النوع ده، حاولوا فعلاً إيجاد فرصة لتسوية الخلاف ولأن إيمان منهم بإنه يعني دي خسائر تعود علينا وطبعاً تفاديها أحسن

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل تعتبر إن قرار حل الأخوان في 8 ديسمبر 1948 كان جُزء من خطة اغتيال حسن البَنّا وتصفيته؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طبعاً أنا بعتبر إن ده جزء وكمان كمقدمة يعني زي ... مش هو لوحده، يعني هو قرار، الحل ده يعني جزء مما يدل على إنه هو جزء من كل إنه أعقبه ما يُكمِّله، يعني مثلاً لما جت الوقت.. أقتوه للخطة، غَيَّبوا كل الإخوان، مكتب إرشاد وهيئة وناس مسؤولين كتير، كل العناصر النشطة غَيَّبُوها

أحمد منصور [مقاطعاً]: اغتيال... القبض على أعضاء مكتب الإرشاد

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكنت أحدهم، القبض أعضاء الهيئة التأسيسية وكنت أحدهم، القبض على الإخوان... القيادات كلها

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طبعاً دي ما تكون عفواً ده...

أحمد منصور [مقاطعاً]: القبض على الإخوان اللي راجعين من حرب فلسطين كل هذا كان تمهيد لاغتيال حسن

البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طيب.. لإخلاء الجو وتهيئة المناخ وطبعاً قدَ يَسأل سائل.. وطب فين الإخوان الآخرين ... الإخوان

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده سؤالي المهم الآن حسن البَنّا كان بيَحْشُد كما يقول مليون من الشعب المصري ينتمون إلى الإخوان.. أيْنَ هؤلاء؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. الذين ينتمون إلى الإخوان وهم كثير كما تفضَّلت، يعني ومع اختلاف في العدد، إنما لا شك لهم شعبية كبيرة ولها ثِقَلها وأثبتت وُجودها، إنَّما القوة دي كلها كانت مَشلولة عن الحركة لأن لا مكتب

أحمد منصور [مقاطعاً]: بالفعل؟

حالة الإخوان بعد قرار الحل وإغلاق المركز العام

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مَفِيش مكتب يتخذ قرار، مكانش يتعودوا يتصرفوا بطريقة تلقائية عفوية، هم عايزين قرار مدروس من جهة مسؤولة ويتحرك الناس، فَدَهْ غائب.. فهم يعني غَيْبة القرار وغيبة من يُصدره وأصبح الإخوان عبارة عن قوة مُعطلة وملهاش من يعني يُوجِّهُها

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد حَلْ الإخوان وإغلاق المركز العام وإغلاق الشُعَب

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم

أحمد منصور [مقاطعاً]: الإخوان شعروا إنّهم أصبحوا في الشارع مثلاً؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طبيعي كما أنها فترة زي فترة ضياع في الوجود، يعني الطبيعي لهم، الشُّعبة والمكتب الإداري

أحمد منصور [مقاطعاً]: وإخوان النظام الخاص؟

فريد عبد الخالق: النظام الخاص هو اللي كان معمول ... بس للأسف النظام الإخوان الخاص كان مُمكن يُؤدي دور أحسن مما أدّاه لو كان هو ماشي في الطريق اللي كانش يُمكن

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن قيادات النظام الخاص كانت مُعتقلة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: النظام الخاص نفسه من أحد الأسباب الرئيسية في وُصولنا إلى الحالة دية، يعني .. يعني الدعوة كانت ضحية من الضحايا فعلاً، سُوء تكوين.. ونظام ..النظام الخاص

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن النظام الخاص أيضا كان عنده قضية السيارة الجيب وقُبض فيه معظم قياداته، هل ده لعب دور أيضا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا.. لاشك أن

أحمد منصور [مقاطعاً]: في عدم تحرك النظام الخاص؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا شك .. لا شك إن هو كمان أُفقد القدرة على التحرك يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان ممكن النظام الخاص

فريد عبد الخالق [متابعاً]: النظام العام والنظام الخاص تقريباً كانوا في حالة شَلل فعلاً يعني

أحمد منصور: أنا لاحظت هُنا في.. وأنا أُتابع بين الكتب المختلفة، هناك كتب كثيرة تحدثت عن قضية اغتيال حسن البَنّا، محسن محمد في كتابه مَنْ قتل حسن البَنا كَتَب كُل الروايات تقريباً، أنور الجندي في كتابه عن حسن البَنّا أيضا حاول أن... يعني يُحقِّق في الموضوع بشكل جيد، محمود عبد الحليم عباس، عشرات من الإخوان ومن غير الإخوان، من الذين كتبوا في المسألة قِصَص مختلفة، لكن أنا لاحظت أن حسن البَنّا كان يَشعر كأنه أصبح وحيداً، سلاحُه الخاص أخذوه منه..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: صحيح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أخوه الذي كان يُشارك في حراسته وكان ضابط بوليس أعتقد، أُعتُقِل هو الآخر وشعر الرجل أنّه كأنما تُرك وحيداً وانفضَّ الكل من حَوْلِه ولم يعد حسن البَنّا ذلك.. ذلك الزعيم الذي كان يُقعِد الناس ويُقِيمُهم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم..أنا أَحب أقول لحضرتك حاجة، إيمان الإنسان بفكرة وقدرته على الزَّعامة دي صفات لا تَزول، حتى لو كان لوحده، مَحبوس في الزنزانة، العظيم.. عظيم في زنزانة، أو موجود في.. بين أتباعه، يعني دي مسألة إنِّما هو

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا لم يقبضوا على حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مش مَشلول .. أنا عايز أقول في فَرْق بين مشلول.. زي واحد غَني ورأس ماله مُعطَّل مش عارف يشغله.. ما هو زيّ الفقير المُعدم، إنِّما ماهواش فقير هو غَني، فأنا عايز أقول بدليل .. بدليل .. أنا بقول الكلام ده ليه.. إن حيوية الجماعة كانت أقوى من عوامل إبادتها، يعني لدرجة إنّه كانوا مُتوقعين في حساباتهم إن الدعوى هتضمحِّل وتتلاشى، لأ طلع.. لأ طلع النهارده رغم إن هي عايشة في قرار الحَلْ بألها كام سنة منذ أُصيبت بالحَلْ عُقود مرَّت

أحمد منصور [مقاطعاً]: الحَلْ الثاني في 1954

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ومع ذلك النهاردة لها وجودها إيماناً بفكرة

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني خمسين سنة

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إيماناً بالفكرة، بدليل يعني الاختبار السياسي الشعبي أثبت إنهم لهم وجود فعلاً، رغم كل الضغوط وكل الظروف وكل الضربات اللي وُجهت إليهم، كان في تَوَقُّع إنها تنتهي وأنا بعتقد إن أي جماعة لولا هي عندها صَلابة عُود وعندها قُوة إيمان وعندها هذا ..ماكنتش تقدر تستمر

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلِّيني في حسن البَنّا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني كانوا يعملوا انتخابات... يطلع الإخوان

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلِّيني في حسن البَنّا يا سيِّدي

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا الآن في ظروف مَقتل حسن البَنّا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا يعني أنا عايز أقول لحضرتك لماذا يعني القوة دي ما عطلتش هي عطلت عن العمل إنما هي موجودة ودلت على حيويتها بدلائل ثابتة

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا خليني معلش أنا عايز أتكلم بشكل محدد ودقيق في

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وأنا برده بجاوب إجابة مُحددة وبقول إن يعني حيوية الحركة لا تُقاس بأي عملية...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لماذا لم يعتقلوا حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعتقلوا حسن البَنّا.. أولاً دي حاجة اللي عملها هم مُخططين العملية، لهم حساباتهم وقد يَختلف الناس معها من خبراء في العمليات دي، إنما هم رأوا أنّه الإبقاء عليه وحده يعني فيه زي ما تقول تمكين لهم أكتر لما يغَيِّب القاعدة كلها ويهيأ القاعدة العامة إلى خُطُر .. إلى خَطَر ونُذُر جديدة بتخلي هو مش هيحصل يعني رَدْ فعل عنيف جداً إذا هو أُغْتيل، يعني بتْمَهِّد نفسيّة الناس لتَقَبُّل الحدث اللي هم عارفينه

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو كان حسن البَنّا مُستعد أو يدرك إنه

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم.. كان مُستعد

أحمد منصور [مقاطعاً]: سيتم تصفيته؟
لماذا لم يتم اعتقال البنّا مع الإخوان؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو ساعة لما هم اعتقلوا الإخوان وطلب منهم أن يَعتقلوه معهم رفضوا.. الطلب .... أنا ... لماذا تعتقلونهم وتتركونني؟ لماذا؟ بس ده.. فلم يُجيبوه إلى طلبه لأن دي جزء من الخطة وهو دلوقتي ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل تحدث أمامك بما يُوحي بأي شيء بأنَّه يُمكن أن يتم تَصفِيَته أو قتله؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لأ.. أنا كُنت في السجن

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل أنْ تصل إلى السجن..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الذي كان يَلقى الناس به إن ما في درس الثلاثاء إلا ما قال "الله ما ارزقني الشهادة"

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ.. أنا بكلِّمك عن مَقتله تحديداً..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بس بقولك هو عنده حالة تهيؤ وعارف إن بيعمل كده عُرضة إن.. هو.. هو عارف إن طبيعة الذي يقوم بالإصلاح مع بيئة وظروف زي دي.. مُحتل لأطماع وصهاينة لهم يعني.. لهم أطماع مُحددة في المنطقة تَتَنافَى وتتعارض مع وجوده

أحمد منصور [مقاطعاً]: بصفتك كنت عضو مكتب إرشاد حسن البَنّا كان يُلح على الحكومة قبيل مقتله بأن يلتقي مع أعضاء مكتب الإرشاد في السجن وهم رفضوا ذلك، هل كان لدى مكتب الإرشاد معلومات لا يعلمها المُرشد؟

فريد عبد الخالق: يلتقي بينا، في.. التقائه بالمكتب ليس لتَصَيُّد معلومات خاصة به، هو كان عايز يَتَفاهم معنا، لأنه عنده نُذُر، بالنهاية عايز يُوصي بوصية، اللي أعلنها جهاراً، قال أنا هبدأ أَعَلِم وأَرَبِّي، كان ممكن يقولها لـ مكتب الإرشاد يا جماعة نُراجع أنفسنا والنقد الذاتي وارد وأنا شايف المراجعة دي إن إحنا يُمكن أسْرَفنا في الثِقَل السياسي أكتر مما تحملته الأوضاع، فيصح يكون له يعني وصايا وقالها هو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كُنت تعلم شيء عن الإذاعة الخاصة التي كانت تبث في الساعة السابعة صباحاً والتي كان النقراشي يُلح دائماً على البَنّا بأن يُرشد عن مكان تلك الإذاعة وحسن البَنّا يقول أنا لا أعرف مكانها فين؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا أنا لا أعلم شيء عن الإذاعة دي

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولم تقرأ عنها في الكتب؟

فريد عبد الخالق: ولم.

أحمد منصور: كل الكُتب التي تناولت مقتل حسن البَنّا تحدثت عن أنّ المطلب الأساسي من الحكومة قبل أن يَجلسوا مع حسن البَنّا، أو يتكلموا معه، أن يُرشد عن مكان الإذاعة التي تبث من السابعة صباحاً فقال لهم ربما يعلم مكتب الإرشاد عنها ما لا أعلمه وكان هذا مطلبه أن يجلس مع مكتب الإرشاد.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الحقيقة أنا شخصياً لا عِلم لي بالإذاعة ولا عِلم لي حتى بأن أنا أقدر أقول حاجة في ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان مطلوب من حسن البَنّا أيضا أن يُرشد عن أماكن الأسلحة، هل كان لديك شيء أو علم بأماكن الأسلحة التي كان يُخفيها النظام الخاص أو تخفيها الجماعة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا هو تَرك كل ما يتعلق بالأسلحة والنظام الخاص فعلاً لـ عبد الله السندي كان قائد مسؤول ومن معه من أعوانه، النظام، إنما هو فعلاً كان

أحمد منصور [مقاطعاً]: ودُول كانوا مُعتقلين في تلك الفترة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: على ذمة قضية السيارة الجيب!

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم كان في السيارة الجيب، إنّما هو نفسه الحقيقة كان يعني مُنقطع للعمل العام وإلى

العمل الخاص فقط كان يعني ينبغي إن هو لا يُقدم على أي عمل من النوع ده زي العمل الجسيم دون رجوعه.. فلم يرجع

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل طَلَب حسن البَنّا لمعلومات أنه طَلب، كل المصادر أيضا تؤكد إنه طَلب من السلطات آنذاك أن يَسمحوا له بالسفر خارج مصر، أو أنْ يذهب إلى إحدى القرى ليُقيم فيها؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لأ.. هو الأمر مجاش بالطريقة دي، هو حصل شيء من النوع ده بطريقة أخرى إزاي؟! لمَّا عُرض عليه إن هو يترك القاهرة وسكنه ويروح عند الأخ المعروف الذي قال يعني يأويه ويحميه يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم، تعرف من هذا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم؟!

أحمد منصور [مقاطعاً]: تذكره، تذكر اسمه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: اسمه معروف، بس وليس في بالي

أحمد منصور [مقاطعاً]: في المنوفية أظن؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هه!

أحمد منصور [مقاطعاً]: في المنوفية كان مكانه، أو في القليوبية؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا كان في بَنها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أو في الصعيد؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: في بَنها

أحمد منصور [مقاطعاً]: في بَنها نعم .. نعم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فهو معروف اسمه، موجود في الكتب، فدلوقتي هو ... هم رفضوا ما ماكنوشي (لم يمكنوه) يعني انتزعوا ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألَيْس هذا ضعفاً منه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: من مين؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البَنّا كان يَشعر بالضَّعف الشديد قبيل مَقتله؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله أنا ماكنتش معه عشان أَحكم عليه، إنّما أنا أعلم منه الحقيقة، إن هو كان النُذُر لأي واحد حتى أَقل منه، يعني استعداد يرى إن هو مَطلوب، هو كان بيستحضر، اللي كان بيسأله ربنا دايماً

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل شخصية

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الشّهادة

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل شخصية حسن البَنّا كما عَرِفتها أنَّها شخصية يُمكن أن تَضعف أمام المُلِمَّات؟ وكانت المُلمَّات عليه صعبة في ذلك الوقت؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله يعني السؤال ده يعني رغم أهميته إلا إن الإجابة عنه لا تُتاح إلا للبني آدم نفسه، اللي عارف نفسه، إنّما أنا بمقدار يعني خبرتي ليه واحتكاكي به ورؤيتي فيه في مواقف صعبة مثلاُ، لا أرى في الرجل إن هو نُكُول أو ضَعف عنده.. عنده، مكانش يَعني يقوم بالدعوة دي إلا رجل عنده صلابة فهي الفكرة مش

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا المش...

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مش ضعف هي الفكرة إن هو كان بيتحرك برده تحركات معقولة على اعتبار إن المجموعة ذات الشأن، اللي معنية بتصفية الموقف مع الحكومة، إنها بيديها فرصة لـ... فميقدرش يأتي هو أي تصرف

أحمد منصور [مقاطعاً]: مع وَصْفك أنت من خلال مُعايشتك لـ حسن البَنّا ومن خلال كل ما كتب عنه باعتباره من أكبر الشخصيات التي حَظيت باهتمام وكتابات في خلال القرن الماضي من ...

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى كُتَّاب غربيين وعرب

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: أكاد أرى الرجل في هذه المرحلة حيران، مليء بالحيرة ولا يدري كيف يخرج من هذا المأزق الذي كان يعيشه وكأنَّ الدنيا انفضَّت من حوله

فريد عبد الخالق: والله الشعور بالتراجع، أو الشعور بالحصار، أو الشعور بالهزيمة الداخلية دي، أنا الحقيقة لم أَرَها عشان أشهد بها، اسمح لي يعني، رغم الظروف قد تسمح بهذا الفكر، أنا لم أَشهد منه إلا الشُموخ وقوة وصلابة، الحقيقة وإن هو أخرتها إيه! ما هو قال يعني الشهادة إحنا عايزينها، فهو كان يعني واضح قوي مع نفسه ومع الأحداث، إن هو واضح في نفسه، إن الذي يتصدى لمثل الذي يعمل عُرضة في التاريخ كده وفي من سبقه كِده أن هو عُرضة لي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل ترى إن هو آثر أن يُضحِّي بنفسه، أن يُضحي بنفسه وأن يُقتل وكانت النُذر كلها توحي بقتله حتى أنَّه قال في حوار نشرته جريدة المصري في شهر ديسمبر في سنة **1949** قال فيه إن .. إن صحيفة المصري نشرته في أول أكتوبر عام **1949** عفواً قبل الحَل، أول أكتوبر **1948** قبل الحَل، قال "إن هناك ضغوط خارجية على مصر لحل الإخوان" وأنت كذلك ذكرت في كتابك "الإخوان المسلمون في ميزان الحق"

فريد عبد الخالق: آه

أحمد منصور: شيء من هذا القبيل وكأنّ الرجل أَدرك إن المعركة خرجت من نطاق أن تكون معركة داخلية إلى معركة خارجية، هل كان حسن البَنّا هنا لما رَفض يحرك الإخوان وكان عنده أمل أن يكون هناك حل، آثر أنه ما يدخلش في مواجهة على اعتبار إن هو كان بيكره المواجهة الداخلية كما حدث من مواقفه مما فعله النظام الخاص مثلاُ؟

فريد عبد الخالق: مواجهة داخلية مع مَنْ.. مع الحكومة؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: مع الحكومة، نعم.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مكانش يصلح لمواجهة داخلية مع مَنْ .. بشخصه

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش بشخصه بالإخوان اللي موجودين بَره

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الإخوان مش مهيَّئين، اللي هم خدوا كل العناصر النشطة المسؤولة يعني اختاروهم مش اختيار...

أحمد منصور [مقاطعاً]: تقديرك كم للعدد اللي أُعتقل؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آلاف

أحمد منصور [مقاطعاً]: آلاف!

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وهم أخدوهم مدروسين
ذكريات الاعتقال وحكاية قسم شرطة المُوسكي

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت ظروف اعتقالك إيه في الفترة دي قبل مَقتل حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق: وجدت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كعضو مكتب إرشاد؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وجدت من طَرَق عليّ الباب واصطحبني إلى السجن

أحمد منصور [مقاطعاً]: بأدب شديد؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أو طلبني إلى السجن

أحمد منصور [مقاطعاً]: قالوا لك إيه التهمة بتاعتك؟

فريد عبد الخالق: لا التهمة إن أنا فريد عبد الخالق وإن أنا مسؤول وإن لي نشاط عُرف به يَنُّم على إن أنا ليا عندهم وزن كذا

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى أي سجن أخدوك؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى أي سجن أخدوك؟ إلى أي معتقل أخدوك؟

فريد عبد الخالق: في قبل ... خدوني إلى الهايكستب

أحمد منصور [مقاطعاً]: الهايكستب.. رأيت هناك حد من الإخوان؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هم .. هم خدوني الأول فترة بسيطة، أنا كنت أياميها مُغيَّب، محكوم عليها بإن.. بأن أكون بعيد عن القاهرة، لتقليل أو تحديد النشاط، فنقلوني أنا إلى الرقابة التعليمية في

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه.. طبعاً إحنا هنا نسينا وضعك الوظيفي..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الرقابة التعليمية، نقلوني أنا من أستاذ للرياضة في الخديوية ونُقلت إلى

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت في الخديوية الثانوية؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. إلى أسيوط، فلما رُحت أنا أسيوط

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد فرشوط دي رجعت تاني؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فرشوط دي رجعت وبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ودوك تاني أسيوط؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا دي مرة تانية .. مرة تانية .. دي مكان استعداد لتصرف أكبر من كده، فأنا لما جيت ودخلت ورحت القسم المُوسكي يعني أسوء وَضْع بقى يعني متقولش بقى

أحمد منصور [مقاطعاً]: قسم شرطة المُوسكي؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ده حاجة يعني لا يَتصورها عقل، عِبارة عن سُوق فيه أشباه آدميين مجرمين وبتاع.. وحاجة يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده الكلام ده سنة 1947، إنما دلوقت حاجة تانية، إحنا في القرن الواحد والعشرين

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ليكن يعني، كنت حاسس ذلك .. السجون لا تتحسن، السجون تزال.. نهايته فدلوقت أنا دخلت .. فحتى أنا بدأت أنا أقول .. لاقيت واحد كده ما عرفه أنا من قبل، فوجئت به

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الدكتور ضياء الدين الريس، دكتور ضياء الدين الريس ده أستاذ دار العلوم بيدرس تاريخ

إسلامي وراجل عظيم وأنا عارفه من قبل، فبقوله الله!! من أتى بك؟ قال أنا أتوا بيا بطريقة غير معروفة وأنا لا علاقة ... هو لا علاقة له

أحمد منصور [مقاطعاً]: ملوش علاقة بالإخوان ؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: صديق بس للنظام، صديق الإخوان فقط، إنما هو رجل مُتفرغ لعمله

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فقالي أنا جيت قالوا إحنا بندور نبحث على واحد عندنا في الأوراق اسمه ضياء وأنت اسمك ضياء، هنجيب كل الضياءات

أحمد منصور [مقاطعاً]: [مبتسماً].

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وأنت جيت معاهم، قلتله طب وأمتى؟ قالي لسه بقى لما تثبت إنك أنت مش ضياء الحقيقي، هتقعد شوية، فالراجل قاللي أنا بستغرب مندهش مع إني أنا سايب زوجتي في حالة وَضْع وقاعد أنا أصحح أوراق الامتحانات ومنتظر الوَضْع عشان خاطر أقوم بما أستطيع أن أُعين به، قالولي لا ده أنت هاتيجي يعني مسافة ساعة وترجع وطبعاً الساعة دية امتدت شهور وبعدين أنا ما أعرف إيه اللي .. اللي .. ماذا .. من وَضَعَت؟ وكيْف؟ وسِبْت البيت.. وسبت الدنيا عشان اسم ضياء وهم يبحثوا عن ضياء وجمعوا كل الضياءات عفوياً، فأنا.. يقف عند البواب في عندكم ضياء؟ أيوه في عندنا.. هاتوه، نهايته راح الراجل في العملية الهمجية دية غير إنسانية، فأنا قعدت أصبّره شوية وأقوله معلش يعني أنت مهما كان محنة و...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت بقيت رد سجون، بقى وعارف النظام رايح جاي عليهم..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فقلتله يعني دي محنة وإن شاء الله كده تنتهي أنت يعني أنت تَجَمَّل بالصبر اللي حِيلْتك، يعني فتَجَمَّل بالصبر وإن شاء الله كده كل شيء هينتهي بخير، يعني أحاول أشجعه، الراجل يعني وحتى مودوهش لم يضعوه مثلاُ.. في يعني.. موقع يَحتمله آدمي، فأنا بقول لحضرتك أنا دخلت الموسكي وجدت حاجات عجيبة، ناس قاعدة على الأرض وأما أسفلت، مفيش حتى بُرش وحاجة وشكلهم شكل إجرامي

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي التخشيبة.. دي اللي في الأول

فريد عبد الخالق [متابعاً]: زي كده ودورة الميه مكشوفة كده أي حد

أحمد منصور [مقاطعاً]: مفيش حاجة أتغيرت كل حاجة زي ما هي

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني لو فيه وحشة ميقدرش يعيش فيها وحتى الإخوان يعني زي ما تقول صِعِبْت عليهم فتَحَلَّقوا حَلَقة كده وقاعدين حَطُّوا راسي على رجل واحد منهم وقالي، كان هو مِعَلِّم في الدرب الأحمر، يعني بيكلمني بلغة قالي على عيني اللي أنت فيه ده يا سي فريد على عيني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وعِرفوك يعني؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: عِرفوك؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عِرفوا .. طبعاً عِرفوني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس دول مجرمين ولا دول إيه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا دول إخوان كمان، كان فيه إخوان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين الإخوان كمان اللي لقيتهم في السجن؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله لقيت من تَبَع الشُعب

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه بس مش فاكر حد بارز فيهم؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هما يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا عارف أن أنا يعني بَجْهِدَك في أن

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا .. لا

أحمد منصور [مقاطعاً]: إني أَعْصُر ذهنك في

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا

أحمد منصور [مقاطعاً]: أشياء مر عليها ما يقرب من 60 سنة

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو أن المجموعة حلوة قوي ويعني قابلتني زي ما تقول بكل ما يَملكون من توفير نوع من الراحة، لأن هم كانوا يخافوا عليّ من المجرمين .. المجرمين دُول يعني يضرب أي حد.. بتاع .. فهم تحلَّقوا عليا عشان خاطر ... حلقة كده عشان خاطر تأمين وأنا صعبان عليا

أحمد منصور [مقاطعاً]: الدكتور الريس

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الدكتور الريس .. فأنا بقيت أجيبه جنبي.. خليك في الحته دي.. لأني عارف هو ... اقعد معانا.. نهايته.. بقيت مشغول به وبعدين أنا وجدت السجن بعد شوية راحوا خدوني لوحدي، قلت الله يمكن يكون فرج، نقلوني حطُّوني في زنزانة لوحدها قلت ... لاقيت زنزانة جنبهم وحدها صغيرة حشروني فيها

أحمد منصور [مقاطعاً]: رقُّوك بقى ما أنت قائد

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه حطوني لوحدي، لأي اعتبار بقى، المهم أنا وجدت نفسي في سجن لوحدي ومفيش كرسي ولا ترابيزة ولا سرير

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني سجني الأجانب أحسن؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إلا سجن الأجانب.. بقولك ده خمس نجوم وده حاجة يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده تِرْسُو ده.. [يضحك]

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ولا تِرْسُوا، فنهايته دي حاجة غير آدمية .. دي حاجة غير آدامية أكتر من غوانتانامو

أحمد منصور [مقاطعاً]: كمان!

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فأنا دلوقتي دخلت .. أنا لما دخلت لقيت رجعوا تاني طلبوني.. رجعوني ليه؟ إيه الحكاية؟ قالوا لا ده إحنا جايبين هنا ناس مجرمين هيروحوا لمحكمة الاستئناف ويحضروا من الصبح، فأنت هناخدك، قلت زي بعضه ما الحكاية ماتفرِقْش هنا ولا هناك يمكن هناك أَتْونِّس

أحمد منصور [مقاطعاً]: المهم الآخر رُحت سجن إيه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: رحت تاني وبعدين أنا لما قعدت الفترة الرهيبة في الموسكي دية

أحمد منصور [مقاطعاً]: قعدت أد إيه في الموسكي؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قعدت لتاني يوم

أحمد منصور [مقاطعاً]: يومين بس؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه يومين بس

أحمد منصور [مقاطعاً]: يومين كانوا طوال كده؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طوال يعني لا تتصور، لا حَكَمَ الله على أحد

أحمد منصور [مقاطعاً]: آمين.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وبعدين طلبوني وغيري روحنا الهايكستب وخدوا معانا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سجن الهايكستب

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الهايكستب وخدوا معانا الأخ الدكتور

أحمد منصور [مقاطعاً]: الدكتور الريس

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الريس

أحمد منصور [مقاطعاً]: لحد ما بان إن هو ضياء اللي مطلوب ولا لا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لسه بقى بدري ده راح السجون في انتظار هل هو ضياء المطلوب ولا ضياء تاني!

أحمد منصور [مقاطعاً]: [مبتسماً]

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ده ملوش يعني حد.. يعني يسْتَنَّى مفيش استعجال عليه، يعني نهايته فروحنا الهايكستب وجدنا الإخوان مَلْيين الهايكستب

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين من الإخوان شفته في الهايكستب؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: كتير بقى كل الإخوان.. أكثرهم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين من أعضاء مكتب الإرشاد؟

فريد عبد الخالق: آه.. كان في كمال الدين حسين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسين كمال الدين ولاّ كمال الدين حسين

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حسين كمال الدين قصدي ويا ربي مين كمان.. مجموعة تانية.. و طاهر الخشاب، محامي و..و

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن عشماوي اسمه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا .. لا

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولا اسمه أيه صالح عشماوي؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا مش فاكر مين.. يجوز يكون صالح، المهم مجموعة من القيادات، المكتب كامل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: المكتب كامل كان هناك؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والهيئة التأسيسية؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وبعدين قعدونا في الهايكستب

أحمد منصور [مقاطعاً]: عذبوكم؟

فريد عبد الخالق: لا مفيش تعذيب

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس قاعدين معتقلين بس

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هي بس سوء المعاملة ويعني أكل لا يُؤكل ومعاملة سيئة مش مُحتملة، يعني بعد صُحبة السجن وجدت أشياء لا تُذكر

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قعدت أد إيه في الهايكستب؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قعدنا كتير، قعدنا أكتر من

أحمد منصور [مقاطعاً]: شهرين.. تلاتة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حوالي شهرين كده.

أحمد منصور [مقاطعاً]: شهرين؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وبعدين لما ... بعد فترة جَمعوا جميع أعضاء المكتب لوحدهم في مكان داخل السجن حيث يوجد الإخوان في الحجز المجاورة.. إنما هو مجاور

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب تفتكر مين اللي كان معاك في المكان ده؟

فريد عبد الخالق: ما أنا فاكر

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس فاكر اتنين بس! انتو كنتوا 12، أعضاء المكتب

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أعضاء المكتب كانوا موجودين كلهم الحقيقة

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نهايته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا بيعاملوكم معاملة خاصة كأعضاء المكتب؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ما أنا قلت .. هقول لحضرتك حاجة أنا لما وَدُّونا اقتادونا إلى مكان مُغلق

أحمد منصور [مقاطعاً]: مغلق لوحده؟

التنصت على الإخوان في المعتقلات

فريد عبد الخالق: الإخوان قاعدين شايفنا، بس إحنا في أوضه وإحنا بنمر حيث يعني دُفع بنا إلى المكان ده وأُغلق علينا أثناء ده كده سمعنا كأنّها تلاوة قرآن، قلنا الإخوان، شكلها كده يعني اللي بيتكلم، بيتكلم باللهجة في التلاوة المعروفة من الشيوخ يعني وأتابيه تبين لي إنه كلام بيقول كلام، بس بطريقة يعني مِثل القرآن، يقول إيه احذروا فإن المكان الذي ستذهبون إليه، كأنّه قرآن يُتلى والعساكر مش فاهمة حاجة، إنه مجهز بالميكروفونات ويُسجل عليكم كل كلام

أحمد منصور [مقاطعاً]: [مبتسماً]

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هما فاهمين إن ده قرآن وإحنا عرفنا القصة ودخلنا وَجدنا فعلاً المكان مثلغّم بسماعات عشان يعني إذا تحدثنا يُنقل، فنُقل إلينا من الإخوان يعني اجتهدوا اجتهاد عجيب قوي، فلم يعرف حُراسنا ولا في السجن أي أحد وعرفنا إحنا كل شيء، فدخلنا السجن وقعدنا وعارفين إحنا في تنصت وإن كل كلمة بتتسجل وشفنا عندنا بقى ناس خُبراء، مهندسين كبار وأساتذة في الجامعة، بكالوريوس هندسة

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفتكر مين منهم؟

فريد عبد الخالق: ما أنا قلتلك اللي أذكرهم، أنا.. كمال الدين

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسين كما الدين

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حسين كمال الدين مثلاُ

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده كان أستاذ في الجامعة ولا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ده كان رئيس مكتب الإداري بتاع القاهرة، مشهور

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه

فريد عبد الخالق [متابعاً]: واللي كان رُشِّح إنه كان مُرشد بعد أيام حامد أبو النصر لما اتفقوا اللي أكبر السن وكان هو، عُدِل عنه للأسباب هم عايزنها

أحمد منصور: مين اللي عايزها؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: كانوا عايزين حمزة أبو النصر

أحمد منصور: مين اللي عايز حمزة أبو النصر؟ الإخوان؟ يعني المجـ....

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الإخوان المسؤولين

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه

فريد عبد الخالق: فنهايته.. فإحنا عرفنا المطلوب إيه فإحنا طبعاً التزمنا أن لا نتكلم كلاماً قد يُساء فهمه وبعد شويه صغيره مفيش يومين تلاتة يئسوا منا، أو يعني تعدينا خدونا تاني، ندهونا(نادوا علينا) فخرجنا جنبهم وقالوا إنتو ترحلون إلى الطور

أحمد منصور [مقاطعاً]: الطور في سينا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه

أحمد منصور [مقاطعاً]: سجن الطور في سينا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. وانتقلت أنا من الموسكي إلى

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى الهايكستب؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الهايكستب

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى سجن الطور؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إلى المكان الخاص المراقب ده، اللي ربنا هُدينا بالإخوان إلى ما يجري

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وتحفظات.. وبعدين أُخدنا.. مجموعتنا كلها قالوا هاتروحوا عيون موسى، هاتروحوا الطور وذهبنا إلى الطور وكان معانا يعني مجموعة كبيرة منهم (يوسف القرضاوي) ومنهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقايل قصايد كتيرة في مذكراته اتكلم عن هذا الموضوع

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. يعني مجموعة كتيرة من الإخوان واترحَّلنا تَرْحيل، يعني أَتْعَب ما شقيت به في الرحلة في الصندل البحري ده اللي ودوني به اللي هو مُعد للحمولات والفحم

أحمد منصور [مقاطعاً]: ودوكوا منين لفين فيه ده؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قعدنا تحت في المركب عشان نروح الطور

أحمد منصور [مقاطعاً]: المركب ده منين؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عشان نروح الطور

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما إنتوا رحتوا فين ده عشان سينا يعني

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عشان نروح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبور قناة السويس يعني

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا.. ودوني المَحْجر بتاع الحجاج

أحمد منصور [مقاطعاً]: تكسروا حجارة؟

فريد عبد الخالق: هه؟

أحمد منصور:تكسروا حجارة يعني ولا إيه؟

فريد عبد الخالق: لا.. بس للبُعد عن المدينة وعن .. لأنّه مكان بعيد، يعني ولبثنا في الطور وبعدين حصل اللي حصل..

أحمد منصور: ايه اللي حصل ما إحنا مش عارفين إيه اللي حصل؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: حصل إيه؟

فريد عبد الخالق: لا يعني عشنا يعني الإخوان عاشوا في الطور وشفنا بقى اللي ما شفنهوش لغاية بعد شوية سمحوا بالطرود تجينا من البيوت، بعد شوية كان ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبيعة الحياة في السجن ده كان شكلها إيه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله الحياة في السجن

أحمد منصور [مقاطعاً]: الطور؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حياة طبعاً.. الحُراس يعني يتقاضون مكافأة على الغِلظة بَدَل سوء معاملة للمسجون ده يُجازى، فيعني المعاملة وكل واحد خايف إنه يُتهم بأنه يعامل الناس، فكان الإخوان.. الضباط أو الحرس اللي معانا وإحنا هنروح فين يعني مكانش فكرة الخوف إن إحنا نهرب واردة، لأن هنروح فين من الطور؟ هنروح ماشيين فين؟ فنهايته.. قعدنا الفترة دية.. جت الحجاج عايزين يستعملوا المكان عشان خاطر الحَجْر الصحي ودُّونا عيون موسى فلقينا هناجر مبنية بناها الإنجليز هناك والمستعمرين وحاجة كبيرة قوي وعِشنا في عيون موسى وكان معانا عبد الحفيظ صيفي كان عضو مكتب من ضمن الموجودين

أحمد منصور [مقاطعاً]: ذكرت كان معاكم عُمر التلمساني

فريد عبد الخالق: آه.. نعم

أحمد منصور: عمر التلمساني كان معاكم؟

فريد عبد الخالقو عمر التلمساني

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأنه في مذكراته فعلاً

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه.. كان معانا كل المجموعة دي كانت معانا وبعدين كمال خليفة الدكتور كمال خليفة اللي هو أستاذ الخرسانة في جامعة.. كلية هندسة، اللي أميركا قالت إحنا عايزينه، إحنا محتاجينه في جامعتنا، اسمحوا لنا به، مسمحوش.. راجل له سمعة عالمية يعني

أحمد منصور [مقاطعاً]: نعم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو جاهل أمي يعني أي حد، فعِشنا

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنتم كنتم معزولين عن العالم ولا كانت في أخبار بتجيلكم؟

فريد عبد الخالق:لا كنا منعزلين تماماً.

أحمد منصور: لا تعلمون شيئاً عما يحدث في القاهرة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا يعني معزولين تماماً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا تعلمون شيئاً عن عملية..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: كنا عايشين مع بعض..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مؤامرات الاغتيال للمرشد وغيرها؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني كنا عايشين مع بعض، نُثقِّف بعضنا بعضاً، يعني إذا كان مثلاً يعني واحد زي دكتور يوسف القرضاوي بعِلمه يستطيع أن يقول كلمة إذا طُلب عبد العزيز كامل يقول كلمة، إذا طُلبت أنا، يعني كنا عايشين في جو مَكَنش زي ما حد يتصور برضه، إحنا حاولنا ننتفع به بقدر الإمكان يعني نزداد .. نزداد عِلم على الأقل، فيعني عِشنا يعني زي ما تقول بقدر الإمكان وشوفو..الواحد شاف فيه يعني حاجات صعبة أوي.. يعني الواحد أنا في حاجات لا يُمكن أنساها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: زي إيه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مقطوعين.. وأهل كل واحد لا يعرفون شيء، بالكتير سمحوا إنه يبعتوا طُرود، تيجي لنا طرود، كان ملبس حاجة زي كده، فأنا حتى لا أذكر واحد من أهل الريف، من أقاصي الريف وإحنا طبعاً بننتمي إلى يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل محافظات مصر طبعاً

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. أمناء وانتماءات اجتماعية مختلفة، فمثلاً الواحد يعني يجي له غِيارات صوف وجديدة من أحسن .. والتاني بيجيلوا حاجات بسيطة يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على الأد يعني..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فيعني كانت فترة صعبة وواحد أهله بيسألوا عنه بالجوابات وواحد مُنقطع مبيسألوش، فوجدت حالة زي مؤلمة، يعني للبشرية، لدرجة أن إحنا ضبطنا أو عرفنا إن بعض الإخوان الذين لا أهل لهم أو لا قدرة للأهل لهم أن يتصلوا بهم بقى يبعت بجوابات يديها لعسكري ترجع له تاني عشان اسمه خد جواب.

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه الحالة النفسية يعني

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني يكتب جواب لنفسه عشان

أحمد منصور [مقاطعاً]: عشان الحالة النفسية إن اسمه يتنده إن له أهل

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يكتب الجواب بنفسه ويوصَّله باعتبار شايف الناس بعضهم بيجي لهم، فمن الألم وبعضهم جالوا أنا أُدامي اللي جنبي جه أخد غيار وأنا مثلاً معايا غيارات جاهزة بدِّيه ونتعاون يعني من عنده يِدِّي يعطي من لا ملبس له وهكذا، شيء طبيعي يعني، فأنا لا يُمكن أنسى الفرحة التي يواجه الريف القُح الزارع البسيط ده وهو يُمسك بالثوب الذي ..وكان يعني حتى اسمح لي كان ثوب طويل كده يُلبس تحت جلباب.. يعني كأنه ملابس داخلية كبيرة.. ويقول شوفوا زوجتي شوف رقَّعتها ترقيع عظيم.. مُرقع ترقيع عظيم وفرحان بأن رقعة الترقيع حصلت..

بقت دي تستغرب على النفس البشرية دي إزاي بتستوعب ده وإزاي هو قِدر يعني يرى إيد زوجته والحركة الناعمة من بعيد والعاطفة اللي بينه وبينها ستين حاجز ممثلة في أنها مرقعة الملابس الداخلية.

شهر عسل داخل المعتقل

أحمد منصور [مقاطعاً]: قولي أنت كنت اتجوزت؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني أنا شفت حاجات غريبة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت اتجوزت؟

فريد عبد الخالق: أنا كنت عقدت ولم أتزوج مهو أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: امتى عقدت؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أنا عقدت في .. في الـ **1948**

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني قبل ما تتدخل السجن على طول؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. شهر العسل قضيته في السجن

أحمد منصور [مقاطعاً]: [مبتسماً]

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أنا عقدت الليلة عقد الزواج، حتى أهل زوجتي يعني هم لست غرباء عن الإخوان ومنها أخ عزيز ولقيته التاني أخوها التاني أستاذ في كلية الهندسة رئيس القسم المدني، يعني فكان يعني منهم من استطاع لمدة وأنا رايح هناك وكأني يعني لا عودة فهي كانت بتقول لي بعد مارجعت أن يعني كنت، كنت أسمع كلاما يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا عايزين قبل ما ترجع لسه الظروف اللي إنت اتجوزت فيها إيه؟ وإنت طالع من سجن ورايح سجن الظروف التي تزوجت فيها؟

فريد عبد الخالق: ما أنا تزوجت .. عقدت القران وحضروا الإخوان كلهم أعضاء المكتب.. وبتاع ده في وسط الـ 1948

أحمد منصور [مقاطعاً]: المُرشد حضر؟

فريد عبد الخالق: لا المُرشد ماحضرش المُرشد ما حضرش، اللي حضر الإخوان والمسؤولين، المُرشد جه بعد كده يعني خاص .. أنا هشوفه تاني يوم يعني هشوفه في المركز العام زي ما أنا ما إحنا برضوا الزواج

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني بتروح المكتب؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنا حضرت يوم الزواج ده بمنظر يعني غير معهود..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إزاي!

أحمد منصور [مقاطعاً]: وزوجتي عبَّرت عنها تعبيرات يعني في غاية التألم وعجيبة، بتقول لي أولاً إنت.. يعني بعد ما التقينا وأصبح فيه فرصة للكلام.. قالت لي إنت اللي حصلت يوم عقد القران وجيت أنت جيت آخر واحد

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي!

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لدرجة أن أنا بصراحة أصارحك قلت إن فيه ناس بتَعْدِل ويمكن ده غير وجهة نظري فأنا أسأت بك الظن

أحمد منصور [مقاطعاً]: العريس هرب يعني!

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قالت لي مش معقول كل أهل جُم وأهلي جُم والباقي هو العريس، مش معقول دخلنا على الساعة 9 وأنت مجتش، فأنا حكيت لها قلت والله أصل أنا قمت أنا نمت.. قالت لي يلعن ده عذر!

أحمد منصور [مقاطعاً]: [مبتسماً]

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]:.. حد ينام في.. قلت لها والله اللي حصل أنا تعبان من المركز العام والشغل وخدني نمت شوية فرحت في النوم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: نمت .. يعني نسيت أن فرحك النهاردة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ما هي دي اللي استعجبته، قلت لها رحت في النوم قالت لي.. قلت لها ده اللي حصل وبعدين بعد كده يعني تصافحنا وهي عذرتني وقلتها أنا يعني حبيت أنا أظهر في زينة معقولة شعري طويل أني مفيش فرصة فُت على حلاق وقلته أنا لي شرط عليك ..خمس دقائق وأديك ضِعف الأجر.

احمد منصور [مقاطعا]: دي حلقة عريس ..

فريد عبد الخالق [متابعا]: فحلق عليا وضَّب لي شعري في خمس دقائق، فرُحت وخدت تاكسي ورحت.. والناس بين مُصدق ومُكذب وعيونهم كلها متساءلة مع الإنكار علي إزاي وأهلها تقريباً يعني كأنما يعني يتألمون وأنا نَفسي بقيت مندهش اللي حصل وبعدين أول ما دخلت لقيت صالح عشماوي، معايا في الجريدة

أحمد منصور [مقاطعا]: آه طبعاً

فريد عبد الخالق [متابعا]: وأنا في وسط الاستقبال ده أخرجت

أحمد منصور [مقاطعا]: كنت وقتها مُشرف على جريدة الأخبار؟

فريد بعد الخالق [متابعاً]: من جيبي ورقة وقلت له خد ده الكلمة دي لأنها للنشر بكرة في الجرنال، قال لي يا أخي إنت فيه إيه.. قلت له لا أنا دي محضَّرها عشان بكرة.. قال لي محضر إيه قلت له محضر الكلمة بتاعة الجريدة لبكرة

احمد منصور [مقاطعا]: والعروسة اللي مستنياك [مبتسماً]

فريد عبد الخالق [متابعاً]: في الحقيقة أنا الرجل نجح في إنه يعيشنا في جو الدعوة، لا يعلمه إلا من ذاقه.. نهايته كانت الدعوة هي قضيتنا وهي حياتنا

احمد منصور [مقاطعا]: ما هي برضه الحياة جزء منا..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نهايته.. وترجع تسألني تقولي الإخوان ماتوا؟ ما ماتوش ..نهايته فأنا قعدت معهم واتكلمت وطيِّبت خاطر زوجتي وانصرف الإخوان وتاني يوم الُصبح رُحت الجريدة وبعدين أنا بقى كده رجعت

احمد منصور [مقاطعا]: رحت السجن

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بعد كده انسحبت

احمد منصور [مقاطعا]: يعني إنت أُعتقلت أيضا قبل حَل الإخوان؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم

أحمد منصور [مقاطعاً]: أُعتقلت قبل حَل الإخوان؟

فريد عبد الخالق: أعتقلت قبل حَل الإخوان ده..ده

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني بس عشان كده نقول..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. لا

أحمد منصور [مقاطعاً]: إن تقريباً

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا أنا..أنا

أحمد منصور [مقاطعاً]: إن ممكن تكون أُعتقلت في نوفمبر

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الذي تم

أحمد منصور [مقاطعاً]: أو في أكتوبر

فريد عبد الخالق [متابعاً]: كان مجرد عقد قران وبعد كده رجعت لعملي كان في أسيوط ما أنا مُبعد

أحمد منصور [مقاطعاً]: وبعدين كمِّلت الفترة في السجن؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وبعدين بقى من أسيوط ما شوفتش زوجتي

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما شفتهاش؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ولا مرِّيت عليها، اصطُحبت إلى آخر المشوار الذي ذكرته إلى قسم المُوسكي إلى الهايكستب

أحمد منصور [مقاطعاً]: امتى رجعت من السجن؟.. امتى طلعت من السجن؟ .. امتى طلعت من السجن؟

فريد عبد الخالق: بعد لما جات حكومة الوفد خرجنا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه.. دي سنة **1950** بعد نهاية **1949 – 1950** طيب امتى عرفتم إن حسن البَنّا قُتِل؟

فريد عبد الخالق: في داخل السجن طبعاً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: عِرفتم؟

فريد عبد الخالق: آه طبعاً

أحمد منصور [مقاطعاً]: قُتل في 12 فبراير إنتم عِرفتم بتاريخ كم؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بعديها مفيش يومين عرفنا.

احمد منصور[مقاطعاً]: مين اللي بلّغكم بمقتله؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا أذكر يعني في ناس أهلهم بتيجي والعساكر يعنى..

احمد منصور: إيه واقع مَقتل حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: واللي قالوا لنا الضباط برضه في صِلة يقولونا الخبر.. خبر مُهم

أحمد منصور [مقاطعاً]: قوللي إزاي استقبلتم خبر مَقتله في السجن؟

فريد عبد الخالق: والله استقبلنا الخبر.. خبر فاجِع نسَّانا السجن ونسانا كل ما تعرضنا ليه، لأن الرجل بالنسبة لينا يعني كان الحقيقة ليس فقط زعيماً لحركة، إنّما كان الحقيقة يعني زي ما تقول له في القلوب مكانة وله قَدره.. يعني كبير قوى.. ده حتى دي مش روحت بس دا سيد قطب كتب "أنا لم أعرف الإخوان ولم أتصل بيهم لإلا بناء عن مَقتله قولنا" له إزاي وكتب هو الكلام ده سيد قطب "رحمة الله عليه"

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم يكن من الإخوان حينذاك؟
أسباب فرحة الغرب بمقتل البنا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قال أنا كنت أُعالَج في مستشفى بأميركا وحوالي أطباء وممرضات وهكذا فوجدتهم فجاءة في حالة فرح غير عادية ويشربون الخمر يتبادلون

أحمد منصور [مقاطعاً]: الأنخاب يعني

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الأنخاب مرة واحدة كِده، فأنا سألت فيمَ الأنخاب؟ وماذا حصل لكم في هذه الساعة، قالوا قُتل البَنّا قال أنا والله سمعت هذه الكلمة فكأنّما لي به صِلة لا.. ودخلت الدعوة و البَنّا أصبحت الرجل اللي هو داعية لله ويُقتل هكذا ويفرح له الغرب إلى حد يتساقون الخمر ويقولون قتل البَنّا، الله دا إيه الحدث الكبير ده اللي هز العالم ولذلك أنا بقول إن المسالة مخططة وكبيرة أكتر من الظواهر ديت يعني سيبك من الحوادث اللي حصلت كلها، إنّما هي كانت فكرة تصفية ومحاولة إجهاض وتكميل عارف.. عارف القرار بتاع التقسيم عارف وعد بلفور ده زيه

أحمد منصور [مقاطعاً]: إلى هذا الحد تعتقد؟

فريد عبد الخالق: إلى هذا الحد.. نعم إحنا .. إحنا بنتصور أعداءنا يخططون ولكل خطة يعني بدائل عشان تستقبل التغيرات اللي بتحصل وإحنا بنعيش يعني باليوم إذا عشنا وننظر تحت أقدمنا وهم ينظرون إلى بعيد نهايته، فأنا يعني بعد كده خرجت ورجعت بيتي بعد العملية دي ويعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي تذكره كرواية بسيطةعن مَقتل..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عشت فترة بسيطة

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عشت فترة بسيطة وجات الثورة.. وتاني وخرجت برضه من البيت وزوجتي تشجعني وتقول يعني شد حيلك بسيطة وبعد كده لما التقينا لما سمح بعديها بسنة يمكن

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بزيارات في السجن الحربي فيما بعدين بقه

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ.. أنا لسه في سنة 1949

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه 1949 ما أنا خلاص

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب دلوقتي إيه الرواية اللي تذكرها لمقتل حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي الرواية التي تذكرها لمقتل حسن البَنّا؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مَن؟.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الروايات اللي إنت سمعتها قلنا خُلاصة الرواية

فريد عبد الخالق: الروايات اللي سمعنها الحقيقة أنا شخصياً

أحمد منصور [مقاطعاً]: وليه هي موجودة في الكتب يعني؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله أنا شخصياً أحد اللذين لم يستغربوا لم يندهشوا صحيح عَزْ عليا وحسيت بفداحة الخَطب اللي خلى بعض علماء الشريعة وهاذكره لأنه هو أستاذ لي أنا وأنا بحضَّر رسالة..كان لي به صلة

أحمد منصور [مقاطعاً]: رسالة الدكتواره؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم..كان لي صِلة به فهو قالي كلمة نقلها لإيطاليا قال والله أول ما هذا الشيخ ..بس أفتكره شيخ جليل اللي هو صاحب الموسوعة الفِقهية طَلّع موسوعة فقهية

أحمد منصور [مقاطعاً]: هنفتكره ماشي

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ماشي.. فهو يعني الرجل ده رجل عظيم نهايته .. لما قال دخل قال.. لما دخل علي المدرج قال كلمة هزّت قلوبنا قال "أن بلداً يُقتل فيها حسن البَنّا لن تَرى خيراً"

أحمد منصور [مقاطعاً]: مَنْ الشيخ أبو زهرة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه نعماً فعلت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشيخ محمد أبو زهرة

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم فذكره الإخوان الذين لي قالوا والله أبو زهرة برأت ذمته من الله أول كلمة نطق بها عندما دخل الجامعة ودخل على .. قال "أنّ بلداً يقتل فيه حسن البَنّا لن تَرى خيراً"، نهايته.. وكان لي معه صوْلات وجوْلات بعد كده لأن أنا اشتركت معاه في الموسوعة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل الناس عايزة تعرف باختصار الرواية اللي قُتل.. الظروف اللي قُتل.. لحظة قتل حسن البَنّا كيف تمت؟

فريد عبد الخالق: والله يعني أنا شخصياً لم أعاين إنما أنا اللي ترك في أثري أن الروايات المستقرة اللي أصبحت موثقة ومتواترة إن هو الرصاص أُطلق عليه وهو جنبه صِهره، زوج أخته

أحمد منصور [مقاطعاً]: أخو زوجته.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عبد الكريم منصور

أحمد منصور [مقاطعاً]: أخو زوجته.
مَقْتل البَنّا وأوامر للأطباء بتركه ينزف حتى الموت

فريد عبد الخالق [متابعاً]: آه.. فهو لما شاف الرصاص بينضرب قالوا إنزل في العربية وجات له هو الضربة في مَقتل، ففتح الباب بإيده كما عَلمنا من شهود اللي وضع إيده على النزيف وصعد السلم الطويل الرخامي بتاع

أحمد منصور [مقاطعاً]: جمعية الشبان

فريد عبد الخالق [متابعاً]: جمعية الشبان وقد ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التي في شارع رمسيس ولم تتغير إلى الان

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم في شارع رمسيس.. وقد قال لمن معه .. من حوله اطلبوا الإسعاف، قالوا إحنا لا نعرف لا نذكر النمرة، ليس عندنا حُضور، لهذا قال هاتوا التليفون، حكوا لنا وجابوا هو ليه التليفون وهو اللي طلب القصر العيني وعنده حُضور أكثر من حضور الأصحاء

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهو مُصاب برصاصة قاتلة

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أي والله بقت إيد على كده [يضع يده على صدره] وإيد ضربت التليفون وجاء إسعاف القصر العيني وخدوه وبعدين يعني طلع أن النزيف لما راح هناك كان مستمر وعندي شهادة

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أنا.. من عند من أحد الأطباء المشهورين اللي شارك الأطباء في استقبال حسن البَنّا وكتب وثيقة قال فيها لقد أُمرنا بأن نتركه ينزف حتى يموت.

أحمد منصور: اطلعت على هذه الوثيقة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم

أحمد منصور [مقاطعاً]: سمعت الطبيب نفسه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم فديه كلها يعني أمور

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه حرج تذكر اسمه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: الحقيقة .. الحقيقة أنا دلوقتي اسمه غاب عنى.. غاب عني

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا ذكرته في الحلقة القادمة تقوله؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نهايته.. على العموم اللي بقوله ده ما يعتبرش أسرار، لأن لا أحد النهارده يجهل أن العملية عملية مُدبرة يعني ومؤامرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان المَلك وراء العملية بالفعل

فريد عبد الخالق: طبعاً ماهو المُستفيد، حضرتك دارس للقانون تَعلم أن إصبع الاتهام إنما تصيب وتنزل المُستفيد

أحمد منصور [مقاطعاً]: عمر التلمساني، المُرشد الجماعة الأسبق ذاكر رواية في مذكراته، كتابه المذكرات.. لمذكرات في صفحة **105** بيقول إنهم تركوا الإمام البَنّا ينزف حتى مات وقبل أن يلفظ النفس الأخير جاء فاروق إلى القصر العيني شامتاً ومتشفياً وبَصَق على الإمام فَفتح عينه وقال لـ فاروق "مزَّق الله مُلكك" وكانت أبواب السماء مفتوحة فاستجاب الله الدعاء، الرواية ديه مش مقبولة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله أنا شخصياً استبعد هذا مع احترامي للقائل

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأنه مش ممكن فاروق يكون من الغباء بحيث أنه هو يجيء ويَحْدُث هذا السيناريو

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا.. لا بالعكس هو كان حوليه من يُدبر الأمور بحُنكة

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى وإن اتُّهِم فاروق وطبعاَ حُوكم من قتلوا حسن البَنّا بعد ذلك بعد الثورة حكموهم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أينعم

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة 1953

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بس ما وصلناش

أحمد منصور [مقاطعاً]: بغض النظر ولكن كأنّ الاتهامات كلها كانت تُشير إلى البوليس السياسي والقصر

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه..أيوه طبعاً.. البوليس السياسي نفَّذَ

أحمد منصور [مقاطعاً]: والضابط محمد الجزار المشهور

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والقصر أمَرَ والحكومة موافقة يعني ده يشيع

أحمد منصور [مقاطعاً]: وحُوكم

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بالمثلث ده..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بالسجن المَؤبّد على الذين..على الذين اتهموا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: المثلث.. المثلث اللي مش عارف أوصفه إيه لا هو ذهبي ولا فضي، المثلث ده كله طبعاً مشترك وعالِم والعدو الأجنبي صاحب التدبير الأول.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هو الفراغ الذي تركه مقتل حسن البَنّا لدى الجماعة؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: الفراغ اللي تركه مقتل حسن البَنّا في الجماعة

فريد عبد الخالق: الفراغ.. طبعاً فراغ قيادي لا يُعوض لأن الرجل فعلاً، كما قُلت، بعيد عن التقديس وبعيد عن التغالي.

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألا يؤخذ على حسن البَنّا أنه لم يستخلف خليفة قوي، أو لم يستطع أن يُعِد مُرشد بديل بالنسبة له؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا هو لما حصلت الظروف دي أرسل إلى الباقوري وقال اخلُفني في الإخوان

أحمد منصور [مقاطعاً]: الباقورى ذكر هذا في مذكراته

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وقال أن حسن البَنّا استخلفه على الإخوان

فريد عبد الخالق [متابعاً]: على الإخوان.. نعم .. وبعدين طبعاً الأمور لم تستقر لأنّ

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هذا اخلُفني عن الإخوان هل معنى هذا أنه عيّنه مُرشداً أو أصبح الباقوري مُرشدا أم أنّها فترة مؤقتة؟

فريد عبد الخالق: هي زي ما تقول تكليف مؤقت لأنّه عارف ده هو لا يَملكه، عشان يعطيه وعارف إن الإخوان هي اللي تملك وهي من حقها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البَنّا قُتل وعمره ثلاثة وأربعون سنة فقط

فريد عبد الخالق: أيو.. أقل من كده يعني 41 وشهور

أحمد منصور: يعني الثابت إنه من مواليد 1906 وأُغتيل في 1949 يعني 43 سنة

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: يعني أَلَمْ يكن جديراً به أن يُعِد من يعني بعد 20 سنة.. 21 سنة في الجماعة ويُعِد أكثر من شخص يصلح أن يكون مُرشد بدون الصراع اللي حصل ده؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله هطمن حضرتك .. هطمن حضرتك.. ليس فرداً واحداً لأنّ كثيرين الحقيقة الحمد لله الجماعة .. الجماعة ليست فقيرة لمن يُحسن فَهم دينه ويُحسن تنظيم الجماعة ويستمر بالمشوار.. موجود الكثير هو عارف هو

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب في الحلقة القادمة أبحث معك هذا الكثير الذي يُقال أنه كان يصلح لخلافة حسن البَنّا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مَنْ؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: الفَراغ .. الفَراغ الضخم الذي تركه حسن البَنّا في قيادة الجماعة والمطامع التي حدثت في استخلافه وكيف أنّ الجماعة تُركت فيما يُشبه الفراغ إلى سنة 1951 إلى أن تم اختيار حسن الهضيبي مُرشداً عاماً ثانياً للجماعة.. أشكرك شكراً جزيلاً

فريد عبد الخالق: الله يخليك

أحمد منصور: كما أشكركم مُشاهدينا الكرام على حُسن مُتابعتكم

فريد بعد الخالق: شكراً

أحمد منصور: في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق، أحد مُرافقي الأمام حسن البَنّا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يُحيِّيكم والسلامُ عليْكم ورَحمةُ الله وبَركاتُه.

الحلقة7

الخميس 1424/11/30هـ الموافق 2004/1/22م(آخر تحديث) الساعة 09:18(مكة المكرمة), 6:18(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/1/18

– وثيقة الطبيب الذي شاهد وفاة حسن البنا
– جثمان البنا يحمله النساء ويمنع حضور عزائه أحد
– الإخوان بعد وفاة البنا
– حقيقة دور حسن البنا في الدعوة
– ما هي وسائل إعداد مرشد للجماعة؟
– فشل الإخوان في اختيار مرشد يخلف البنا
– هل هناك نظامان سريان داخل الجماعة؟
– اختيار حسن الهضيبي مرشدا؟
– من هم المرشحون لتولي الإرشاد؟

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق أحد مرافقي الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة أستاذ فريد مرحباً بك.

فريد عبد الخالق : أهلاً بكم.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مِفصل هام في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين هو مقتل مؤسس الجماعة ومرشدها الإمام حسن البنا في الثاني عشر من فبراير عام **1949** أمام جمعية الشبان المسلمين في شارع رمسيس في القاهرة، لكن حتى أضع المشاهد في أجواء ما حدث اسمح لي أعود قليلاً إلى الوراء بداية أُذكِر بشيء ربما ذاكرتك وأنت في السابعة والثمانين أطال الله عمرك لم تُسعفك فيه وهم الذين كانوا متهمين معك في قضية قنابل أعياد الميلاد حيث سُجِنت عاماً سنة **1946** .. في ديسمبر **1946** هم حسين عبد السميع وعبد المنعم عبد العال ربما تَذكرتهم الآن، قبل مقتل حسن البنا وقعت أحداث من المهم أن نسلط الضوء عليها بشكل سريع، في **15** نوفمبر **1948** كُشِف .. كُشِفت قضية السيارة الجيب التي كَشفت أسرار التنظيم السري أو .. النظام الخاص للإخوان المسلمين، في **22** نوفمبر **1948** حُكِم على الشابين اللذين قَتلا القاضي الخازندار وهما حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم من شباب النظام الخاص بالأشغال الشاقة المؤبدة وكان لهذا الحادث أثر سيئ على الأخوان، في **8** ديسمبر **1948** أصدر محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، بعد ذلك بعشرين يوماً في الثامن والعشرين من ديسمبر قُتِل محمود فهمي النقراشي على يد أحمد عبد المجيد أحمد حسن وهو أحد شباب النظام الخاص للإخوان المسلمين في عملية ذكرها أحمد عادل كمال بالتفصيل في كتابه النقط فوق الحروف. جاءت بعده حكومة إبراهيم عبد الهادي وقُتِل حسن البنا بعد هذا في **12** فبراير **1949**. لو عدت بك لا سيما وأنك قلت أنك التقيت بأحد الأطباء الذين عايشوا وفاة حسن البنا في القصر العيني وقلت أنك لا تذكر اسمه لكن وعدتني بأن تبحث في الأمر وأتمنى أن تكون قد بحثت فيه، هل لديك معلومات عن هذه الملابسات؟

فريد عبد الخالق: أعطاني هو بعد فتح الموضوع معاه في لقاء كنت أزور الدكتور إبراهيم بدران وهو أخ عزيز ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وزير الصحة المصري الأسبق.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إبراهيم كان وزير أسبق.

أحمد منصور: نعم

فريد عبد الخالق: وهو ليه مستشفى.

أحمد منصور: نعم

فريد عبد الخالق: فأحد الذين يعني يعملون في فريق الأطباء عنده متخصص أستاذ في البنج.

أحمد منصور [مقاطعاً]: التخدير نعم.
وثيقة الطبيب الذي شاهد وفاة حسن البنا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: التخدير أي نعم وهو يعتبر رئيس قسم التخدير في قصر العيني اللي هو الأخ رشيد، فلما جرى كلام عن هذا قال أنا عندي .. وأنا كنت أحد فريق العمل الذين استقبلوا حسن البنا رحمة الله عليه عندما أُصيب بالرصاص أمام الشبان المسلمين كما تفضلت حضرتك بالكلمة، فوعدني بأن يقدم لي ورقة بخطه عما وقع يُنبئ فيها عما وقع.

أحمد منصور: الطبيب هذا؟

فريد عبد الخالق: أي نعم، فأنا يعني رحبت لأن دي وثيقة تعتبر دي وثيقة في موضوع مهم وفي مسألة شغلت الناس وما تشغلهم .. ولازلت تشغلهم، فأنا حصلت يعني هي عندي معتز بيها وقد يعني أتيتك بها ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معك الآن يعني؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وهي الآن معي وإذا شئت يعني تشوف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ممكن أقرأها بعد إذنك؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم أتفضل هاهي.

أحمد منصور: هذه بخط يد الطبيب؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: بخط يد الطبيب؟

فريد عبد الخالق: خط يد الطبيب.

أحمد منصور: ورق أصفر قديم، منذ كم سنة أعطاها لك؟

فريد عبد الخالق: لعله لم يثبت التاريخ؟

أحمد منصور: لأ للأسف ليس عليها تاريخ

فريد عبد الخالق: دي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من عشر سنين، عشرين سنة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أه لا تزيد ويمكن أقل.

أحمد منصور: عشرة أو عشرين؟

فريد عبد الخالق: لا.. لا.. لا .. حوالي .. لا تزيد .. حوالي العشر يعني.

أحمد منصور: عشر سنين مع أنها قديمة، اسمح لي أحاول أقرأ بعضها لأن دي تعتبر وثيقة، هو الدكتور محمد يسري رشيد أستاذ ورئيس قسم التخدير السابق في القصر العيني.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: وهي بخط يده كما تقول أنت "شاهد على اللحظات الأخيرة من مصرع الإمام الشهيد حسن البنا."

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور [يقرأ الوثيقة]: "أكثر من ثلاثة وأربعون عاماً مضت ولازالت محفورة في ذاكرتي بكل تفاصيلها ومأساتها، هذه اللحظات التي شاهدت خلالها مصرع الأستاذ الإمام حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين ومكثت إلى جانبه إلى لحظة وفاته رحمه الله رحمة واسعة كان ذلك مساء يوماً من أيام فبراير 1949 وكنت اعمل حينئذ نائباً مقيماً للتخدير بمستشفى قصر العيني والله على ما أقول شهيد، كانت أخر كلماته لا اله إلا الله محمد رسول الله. دكتور محمد يسري رشيد أستاذ ورئيس قسم التخدير السابق بكلية طب قصر العيني.

فريد عبد الخالق: رحمة الله عليه.

أحمد منصور: أنا أيضا لأن جنازة حسن البنا كانت جنازة غريبة لم يحضرها أحد.

فريد عبد الخالق: صحيح.

أحمد منصور: هذا الرجل الذي كان يتبعه ما لا يقل عن نصف مليون كما تشير كثير من التقديرات.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: لم يشهد جنازته سوى رجل واحد هو أبوه.

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: ومعاه مَنْ لم يكن يتوقعه أحد، مكرم عبيد معاه.

أحمد منصور [متابعاً]: مكرم عبيد راح إلى .. أنا يعني برضه حاولت أن ابحث في الكتب حتى اصل إلى شكل للجنازة، أنت وقتها في هذا الوقت كان الإخوان معظمهم في السجون.

فريد عبد الخالق: لان الإخوان كانوا في السجن و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مكتب الإرشاد في السجن الهيئة التأسيسية في السجن الإخوان الذين ذهبوا إلى حرب فلسطين كانوا في السجون ..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: وأعضاء الـ ..

أحمد منصور [متابعاً]: وإخوان النظام الخاص كانوا في قضية السيارة الجيب أيضا مُعتقَلين، لم يكن في الخارج إلا قليل من الإخوان منهم أحمد حسن الباقوري الذي قال في مذكراته أن حسن البنا كلفه بأن يكون هو ..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: مسؤول ..

أحمد منصور [متابعاً]: مسؤولاً عن الإخوان في حالة غيابه.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: وجدت وصف للجنازة اسمح لي ..

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: أن أرويه للمشاهدين لأنه ليس عندك وليس عند أحد وإنما هو وصف والده ذكره أنور الجندي في كتابه حسن البنا الإمام الداعية المجاهد ونُقِل في كل المصادر تقريباً نقلاً عن مصدر واحد هو جريدة الكتلة التي كان يرأسها التي كان يصدرها حزب الكتلة التي كان يرأسه مكرم عبيد.

فريد عبد الخالق: أيوه.

جثمان البنا يحمله النساء ويمنع حضور عزائه أحد

أحمد منصور: وهو الشخص الوحيد الذي تمكن من العزاء في حسن البنا وهو كان مسيحياً، هذه الرؤية نقلاً عن أحمد عبد الرحمن البنا والد حسن البنا يقول: "أُبلِغت نبأ موته في الساعة الواحدة وقيل إنهم لن يسلموا جثته إلا إذا وعدتهم بأن تُدفن في الساعة التاسعة صباحاً بلا احتفال وإلا فإنهم سيضطرون إلى حمل الجثة من مستشفى قصر العيني إلى بيته فأُلقِي عليه نظرة أخيرة واضطررت إزاء هذه الأوامر إلى أن أعِدُهم بتنفيذ كل ما تطلبه الحكومة رغبة مني في أن تصل جثة ولدي إلى بيته فأُلقِي عليه نظرة أخيرة وقبيل الفجر حملوا الجثة إلى البيت متسللين فلم يشهدها أحد من الجيران ولم يعلم بوصولها سواي وظل حصار البوليس مضروباً حول البيت وحده بل وحول الجثة نفسها لا يسمحون لإنسان بالاقتراب منها مهما كانت صلته بالفقيد وقمت بنفسي" – والكلام هنا أيضا لوالد الإمام البنا – "وقمت بنفسي بإعداد جثة ولدي للدفن فإن أحداً من الرجال المختصين بهذا لم يُسمح له بالدخول، ثم أُنزِلت الجثة حيث وُضِعت في النعش وبقيت مشكلة من يحملها إلى مقرها الأخير، طلبت إلى رجال البوليس أن يحضروا رجالاً يحملون النعش فرفضوا، قلت لهم ليس في البيت رجال فأجابوا فليحمله النساء وخرج نعش الفقيد محمولاً علي أكتاف النساء ومشت الجنازة الفريدة في الطريق فإذا بالشارع كله قد صُف برجال البوليس وإذا بعيون الناس من النوافذ والأبواب تصرخ ببريق الحزن والألم والسخط على الظلم الذي احتل جانبي الطريق وعندما وصلنا إلى جامع قيسون للصلاة على جثمان الفقيد كان المسجد خالياً حتى من الخدم وفهمت بعد ذلك أن رجال البوليس قد قَدِموا إلى بيت الله وأمروا من فيه بالانصراف ريثما تتم الصلاة على جثمان ولدي وقفت أمام النعش اصلي فانهمرت دموعي، لم تكن دموعاً بل كانت ابتهالات إلى السماء أن يدرك الله الناس برحمته ومضى النعش إلى مدافن الإمام الشافعي فوارينا التراب هذا الأمل الغالي وعُدنا إلى

البيت الباكي الحزين ومضى النهار وجاء الليل ولم يحضر أحد من المُعَّزين لأن الجنود منعوا الناس من الدخول، أما الذين استطاعوا الوصول إلينا للعزاء فلم يستطيعوا العودة إلى بيوتهم فقد قُبِض عليهم وأُودِعوا المعتقلات إلا شخصاً واحداً هو مكرم عبيد باشا الذي كان يتحدى الظالمين، ما رأيك في هذا المشهد؟

فريد عبد الخالق: المشهد معبر الحقيقة عن تعبير لا يحتاج إلى المزيد، إنما الواحد بيقف قدام أمام حكمة الله عز وجل في كيف أن يعني يُيسر للعبد هذا الحظ من الإيمان وييسر له العمل بمقتضاه فيؤثر في حياة أمة بأسرها ويترك وراءه وما بعده أشياء كثيرة لازالت قائمة حتى الآن كما هي شأن صاحب العلم الذي يترك في الناس علمه فيظل حياً بعده، فالحقيقة الكلمة التي قيلت في تصوير هذا المشهد هي معبرة وفيها بيان لحكمة الله عز وجل التي يعني

سبحانه وتعالى لا يعلمها إلا هو سبحانه الذي أحاط بكل شيء علماً كأنها مفارقة يعني .. قد يعني يحقق الإنسان أوج الشهرة والمقدرة ومع ذلك عندما يذهب إلى ربه يذهب فرداً ولا يكاد يجد أحداً معه ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البنا الذي ملأ الدنيا وشغل الناس لم يجد من يحمل نعشه حتى يواريه التراب.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لعل الملائكة كانت فعلاً .. أنا اعتقد أن الله يعني أبدل بالغائبين ملائكة لأن الرجل حقيقة يعني يستحق عند الله بما وصف الله في كتابه أن الله بيعطي الناس ما لا يعلمه إلا الله.

أحمد منصور: وقعت جماعة الإخوان المسلمين في ورطة كبرى بعد مقتل حسن البنا حيث لم يتواجد قائد يستطيع أن ينتشل الإخوان من هذه المرحلة، هل كان حسن البنا مثل معظم مؤسسي الحركات السياسية مصاباً بأنانية القائد ولم يسع إلى أن يُنمِي فيكم ويختار منكم مَن يمكن أن يقوم بقيادة الجماعة من بعده؟

فريد عبد الخالق: هو فيما يتعلق بمنهجه العملي الذي مارس به تحقيق أهداف الدعوة كان مُركِز على إن التربية والإعداد وما يبذله في الإعداد كان قائم وفعلاً هو وُجِد النهارده من يثبت إنه هو كان يعني بذل كل جهده يعني ليُوجِد رجال من وراه.

أحمد منصور: هل كان يربي فيكم الزعامة والقيادة وهذه الأشياء؟

فريد عبد الخالق: كان يربي فينا المسؤولية.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي؟ اضرب لي .. أمثلة.

حالة الإخوان بعد وفاة البنا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه، يعني نمرة واحد إن هو كان على علو قَدَمه في المعارف وعلى خصوصيته النفسية والطاقة أبلى كان بيتمتع بِها دية لم يستعل ولم يمارس الأمور بسلطة بل كان يحترمه، أنا قال لي مرة كلمة أنا هأذكرها لأهميتها يمكن تثور في الناس فكرة الفراغ الذي تُرِك ومن يملأه وليس على المستوى الذين هكذا وإن ده ترك أثر في الناس كيف يستقبلون؟ وجدوا قبل كده من كان هو ممثلاً لدعوتهم وحفيظاً على نموها متمتع بصلاحيات كبيرة من حيث الخطابة ومن حيث الفكر ومن حيث القدرة الحركية ومن حيث تغطية أشياء كثيرة وديه شيء فعلاً مثير يعني

إذا يمكن نظر بنفس المنظار إلى من يأتي بعده هيشعر إن فيه فارق والفارق ده هل أثره مرددوه إيه بالنسبة للجماعة وماذا صنع وكان ديه ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قال لك شيء بخصوص هذا؟

فريد عبد الخالق: أفندم؟

أحمد منصور: هل قال لك شيئاً بخصوص هذا؟

فريد عبد الخالق: أيوه، قال لي كلمة مهمة جداً وأنا باعتبرها يعني زي تعليم وتربية ولذلك أنا ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ماذا قال لك؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فكرها، يعني الكلمة دية قيلت من فترة طويلة، إنما من الأفكار أو من الكلام الذي احتل مكانه في عقلي وأثر في تصوراتي للأمور واتصل بمنهج الحركة وتحمل الأمانات قال لي إيه عندما خرجنا من الهيئة التأسيسية في النصف الأول من الأربعينات وقد اعتراض الإخوان في الهيئة التأسيسية على بعض الإخوان ..
تصرفاتهم كما هو مشهور عن أحمد السكري وإبراهيم حسن كان معه فحصل طلب من الهيئة إن التصرفات التي تصدر عنهم ينبغي أن يعني تكون غير يعني تشوب القائد الذي يتصدر، يعني كان يدخن كان مثلاً إنه هو يسعى في ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو كان وكيل الجماعة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو كان وكيلها، فرأى الإخوان إن اللي يعبر عن الدعوة لازم يكون متجرد أكتر يكون عنده قدرة على إنه يعطي نموذج ويعطي صورة متميزة.

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: ما يشوبهاش لا يشوبها أي شيء مما يُعاب على الناس، فهما من حق الدعوة قالوا إحنا نعفي

الدكتور إبراهيم فحصل ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فتنة، سميت فتنة في تاريخ الجماعة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني لما أُعفِي هو وأنا آنذاك موجود في عضو الهيئة ومشارك بل بالعكس أنا كنت كمان مع الأخ عبد الحكيم عابدين رحمة الله عليه كنت مسؤول عن موقع المرابط فكنت أنا أُلِح في الكلام بالكتابة وإثباته عشان يحصل تكامل، أخر الليل بعد ما انتهت الهيئة التأسيسية في الهزيع الأخير من الليل في يوم وجو عاصف ..

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: لأن أحمد السكري تاريخ لا يُنسى وله وجود في الجماعة لا يُغفّل ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأنه أحد مؤسسي الجماعة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أحد مؤسسين الجماعة، فليس سهلاًَ يعني فكون إنه تمر الأمور بسهولة كده والإخوان ينتهي .. دون سب فيه أو انتقاص منه لأن الوحيد الذي دافع عنه ودعا الناس كأنه إلى إن يعني الأمور التي تُعاب عليه ديه ليست فيها منقصة وإن خيره أكثر من شره وإن ديه يعني نظرة .. هو يدافع عنه الذي يدافع عنه هو حسن البنا، المهم إحنا بعد ما انتهى الليل ورَوحنا جات العودة في الوقت المتأخر وكان زي ما بيحصل يعني كثيراً الحقيقة وده بدون تحدث عن نفسي كدت اصطحبه إلى المنزل ف .. وحدي احمل الأوراق اللي تعتبر مضابط ومضينا في الطريق إلى البيت الذي كان قريباً من المركز العام في زنجر الخازن و.. وحدنا فقال لي كلمة قال لي: "الحمد لله الذي يعني يَسَّر الموقف لأنه كان موقف يعني ليس سهلاً إن يعني الجماعة لا يحصل اختلاف في الرأي ولا تشتت وإن الناس كلها الهيئة تقبلت وتفهمت، فده الحمد لله إن تم هذا وأنا عايش يمكن لو أنا كنت مش موجود يمكن فيه صعوبة وننتهي يعني كان يحصل انقسامات، ناس يتعصبون له، يحصل شرخ الراجل ليه..."، فأنا كان ردي عليه مكانش في الشارع لأنه كنا قد بلغنا أو اقتربنا من المنزل، فصعدنا السلالم المتهرئة تقريباً هي أربع أو خمس درجات لأنه كان يسكن في الطابق الأرضي البسيط ده ولم يغيره يعني في أثناء ما كان متيم به ستة إلى ما لا يحصى عدده كما قال الناس، لم يغير منزله هو نفس البساطة، جيت ودخلنا البيت وكان هو على اليمين باب يفضي إلى المكتب الخاص وفي المواجهة كان الباب العام، فأنا قلت له بعد ما أطمئن كده وقعدنا قلت له: "بص يا مرشد بلاش ذكر الموت ورحيلك لأن إحنا تعبانين وأنت موجود فما بالك إذا غبت، فأدعو الله أن ربنا يطيل عمرك وتشيل هذا الهم

الكبير"، فابتدرني بإجابة لازلت أذكرها رغم مرور الزمن وأحداث مرت يعني كثيرة، قال لي مستنكراً كلامي بس بالطريقة المهذبة المألوفة، قال لي: "ليه يا فلان؟ ليه يعني

تخشى على موتي وتركي الجماعة؟ ليه؟ هل ستقولون يومئذٍ لنحن بإمامنا الراحل أحيا منا بإمامنا المقيم" واضح؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهذا ربما ما حدث فيما بعد.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أه هو والله .. والله – بقية كلامه – والله إن قلتموها فما أكون قد ربيت أحداً، نبهني إلى أن تقدير القائد وحقه المشروع في أن يعني ينصح وتتم الشورى ويأخذ حقه من التقدير عشان تتماسك جميعها وتستطيع أن تكمل مشوار دا حق ملوش دعوة بالشخص، ينبغي إن .. يعني ليس أُحكِم فيه ذوقي ولا رأيي الشخصي في قدراته.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن حسن البنا كان يملأ فراغ لم يستطع أحداً من بعده ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لو قدرت إن .. أنا بس أقف عند الدرس إن تقدير القائد لأن هو القائد في الدعوة بل بالعكس ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا هنا بقى أسمح لي يا أستاذ فريد أنا في البرنامج بقف عند الأحداث مبقفش دايماً عند التفصيلات المتعلقة به.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أه هو ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن هنا أنا عندي حدث مهم.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أه.. لو سمحت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو أن حسن .. أه.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو أحياناً الحدث لا يفهم إلا بفلسفته وفكرته.

أحمد منصور: نعم.

حقيقة دور حسن البنا في الدعوة

فريد عبد الخالق: أحياناً، فأنا بقول لحضرتك إن هو دوره في الدعوة كان دور بذر البذور، بذر البذور ده وضع الآليات وضع البناء ده زي ما تقول حاجة أساس – لو سمحت – طبيعة اللي بيعمل بذر البذور غير اللي طبيعة .. الشجرة كبرت وعايز نجني الثمار دي، عايزه واحد تخصص تاني

أحمد منصور [متابعاً]: إذا لم يكن الشخص الذي جاء لجني الثمار يعرف الجهد الذي بُذِل في قضية البذرة وقضية الرعاية أحياناً ربما يُفسِد.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أه ولكن من حسن الحظ ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: القصد.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: من حسن الحظ ومن توفيق الله بلاش الحظ دي .. توفيق الله لأن الدعوات دية لها عند الله حساب كبير زي ما يقول ربنا يقول مثلاً يخاطب لما سيدنا موسى مهيأ يقابل فرعون..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلينا هنا بس..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: قال له: { ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى} يعني تحركات المسؤولين في العمل بتبقى محسوبة عند الله ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلينا .. خلينا نفهم هنا نقطة مهمة جداً، لابد أن نفرق تفريقاً كبيراً جداً بين تكليفات الأنبياء والأشياء الإلهية وبين اجتهادات البشر.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هذه قاعدة، أنا بكلمك في ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هنا فيه قضية اجتهاد، هنا في قضية اجتهاد تخضع للصواب وتخضع للخطأ وتخضع للصواب في نفس الوقت، حسن البنا حينما قُتِل ترك فراغاً هائلاً لدى الإخوان لم يظهر هناك قائد يستطيع أن يملأ شيئاً من فراغ البنا وعاش الإخوان في فراغ منذ مقتل الإمام البنا في 12 فبراير 1949 إلى حين اختيار ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أي نعم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن الهضيبي بعد ذلك في سنة 1951.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أنا أقر أنه ترك رجالاً وترك قادة ليست لهم نفس المواهب كلها يمكن يعني شيء .. إنما يعني .. بدليل إحنا النهادرة عندنا في كل موقع في العالم الغربي والمسلمين تلاميذ له يحملون الآن عبء الدعوة ومعروفة أسمائهم ولها شهرة فهو ترك رجال لا يمكن يبخس حقه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: خصوصيات المؤسس دائماً تختلف عن الاتباع.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو يعني هو يوم ما عاهد مثلاً إلى الأخ الباقوري.. الشيخ الباقوري.

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: وكان قريب منه قال له يعني بعد ما يعني إذا غاب يهدي الأمور حتى يتحقق لكم اختياره.. فالتربية قائمة وخلف رجالاً للآن لهم أثر ودور فاعل في مجرى الأمور العامة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: سأتي معك بالتفصيل هل كان حسن البنا يقدم..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: محمد الغزالي نفسه قال: "أنا تلميذ حسن البنا" ألا يكفيك محمد الغزالي، يوسف القرضاوي وله ما له يقول: "أنا تلميذ حسن البنا هو اللي علمني". ويقول كذلك كثيرين من الـ .. أسماء كثيرة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ فريد أنا لا أقف عند العلماء وعند المختصين وإنما أقف عند القيادة لأن الآن أي

جماعة في الدنيا وأي تنظيم وأي حزب وأي هيئة سياسية وأي دولة لا يوجد فيها قائد فذ يستطيع أن يستلهم همم الناس ويقودهم بالشكل الذي قاد به حسن البنا الجماعة كما يُجمِع كثير من الناس لا شك إنها ممكن تتسبب في نكسات تتسبب في إشكالات تتسبب في أشياء كثيرة وهذا ما آتي له، الآن عاش الإخوان مِحَن بعد حسن البنا.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أنا والمشاهدين معي الذين يستمعون ويتأملون الكلام عشان خاطر يفهموا، معك في هذا بس فيه شيء ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنا جاي معاك في الأحداث واحدة واحدة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لأ غير الأحداث شيء أساسي أنا لو استأذنك يعني، شيء أساسي.

أحمد منصور: أتفضل.

فريد عبد الخالق: إن طبيعة المرحلة اللي تمر بها الدعوة لها مواصفات وتتطلبها ويبقى هو .. يعني لو أن حسن البنا نفسه استمر به وطال به الأجل يمكن لا يحتاج إلى خَطَابة كثيرة إنما يمكن يحتاج مثلاً إلى خصوصيات أخرى ومواهب أخري، كيف يدير الحركة السياسية مثلاً؟ وكيف إن هو يقدر يملأ فراغ آخر ويجد؟ إذن ليس كل الذي حققه والصلاحيات التي كانت له هي كل ما يحتاجه للدعوة في مراحلها المختلفة وأحب أقول لحضرتك حاجة من توفيق الله أن انتهت الجماعة إلى اختيار رجل هناك إجماع، يعني شَهِد له شوكت التوني في كتابه، شوكت التوني محامي مشهور و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: معروف كان محامي الإخوان سنة 1954، أنا لسه مجتش للمرحلة دي بس خليني ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بس أنا أقول لك يعني إن هو رجل يتمتع ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا سآتي معك بالشواهد وبالأحداث، أنا الآن في نقطة تانية مهمة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أتفضل.

أحمد منصور: هل كان حسن البنا يقدم أيا منكم للقيام بالأدوار التي كان يقوم بها سواء في الخَطَابة في أحاديث الثلاثاء سواء في مهام لمقابلة المسؤولين سواء كان في وفادات معينة خاصة وأنا سألتك عن مصطفى مؤمن إذا كان قد أوفده، أنت قلت لم يفده ولكن أكد محمود عبد الحليم على إن هو الذي أوفد مصطفى مؤمن ومصطفى مؤمن لم يذهب.

فريد عبد الخالق: هو قَبِل مصطفى محمود معبراً عن الطلبة ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مصطفى مؤمن.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: عن طلبة الجامعة أستأذن فأُذِن له ودعونا له وساعدناه بس ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كان يكلفكم أنتم بأعمال أخرى في القيادة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: نعم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل فيها زعامة؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني أنا إذا أذِنت لي خارج دائرة الكلام عن الإنسان عن نفسه يعني أو التزكية أو مش واردة بس أنا بقول هي لإثبات حقائق يعني، يعني مثلاً أنا في دوري معه منذ دخلت الدعوة حَملت ما حُمِلت من مسؤوليات تعهدني كثيراً بتكميل جوانب فيها حاجة إلى التكميل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مثل؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مثلاً أنا قلت لحضرتك أنا لما رحت معاه الرحلة اللي كنت تكلمت عنها في مرة، الرحلة دي أنا اترفدت فيها.

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلاص الرحلة خلصت.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: خُلصِت.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إية تاني وبكلمك هنا عن صناعة القائد.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني مثلاً ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صناعة قيادات وليس ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هأقول لحضرتك حاجة .. هأقول لحضرتك .. يعني أنا مثلاً عَهِد إلي في مواقف يعني تعتبر صعبة لا يستطيع .. إن أنا ألقي درس الثلاثاء وبعدين أنا ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تُلقِي درس الثلاثاء مكانه؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أه، يعني طِلع قال لي قوم فأنا يعني حتى زي ما تقول تهييت لأنه عُرّف خلاص، إنما هو كان بيربي وبيعلم وبيعطينا ثقة ودليل .. بدليل هذا إن أنا بعد ما ألقيت الدرس أكد لي هذا المعني إنه كان في أخر الصف فعندما خرجت من المنصة ودَرجت نحو الباب لقيته في انتظاري صافحني وقال لي: "يا فلان لقد أَجَزتك"، التعبير اللي قاله كلمتين "قد أَجَزتك" وأوصاني في طريقة الكلام قال لي: "أنت مطلوب منك عشان خاطر تؤدي للمشاهد الذي يسمع ما تريد أن تقوله محتاج أكتر إنك أنت تعطي الحروف ومخارجها أكتر." يعني نصحني حتى في إزاي أنا استفيد، فهو وأجازتي لما جاب مثلاً إخوانا في خطبة العيد في مكان مهم اللي هو في القلعة حيث كل الجماعات الدينية أنصار السُنة على جمعية الرعاية الشرعية إلى أخر كل الناس الميدان كبير، فا الإخوان اللي قائمين على القلعة وميدان القلعة الكبير ده قَدِموا إليه وطلبوا منه أن يخطب الجمعة فقال لي: "قم يا فلان أنت قم تولى أنت يا فلان خطبة العيد." فده .. فهو تدريب عملي، فهو وضعنا فعلاً في تجارب وتدريب كَمِل مَلَكاتنا أفادنا خبرة وبيعد كل ده إعداد ..إعداد للفرد.

أحمد منصور: كان .. أنت قلت لي قبل ذلك أنه كان يعد الدكتور عبد العزيز كامل الذي أصبح نائب ..

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: رئيس الوزراء ووزير الأوقاف قبل ذلك لكي يصبح مرشداً للإخوان.

فريد عبد الخالق: أي نعم.
ما هي وسائل إعداد مرشد للجماعة؟

أحمد منصور: كيف كان يُعِده كي يكون مرشد؟ إيه وسائل إعداد مرشد للجماعة يخلف حسن البنا بشخصية حسن البنا بقيادة حسن البنا بزعامة حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: هو كان يركز على حاجة أساسية الحقيقة وقالها حتى في خطابه لما الوفد جه يصالح الإخوان بعد فترة وحضروا في المركز العام فؤاد سراج الدين

أحمد منصور [مقاطعاً]: إيه اللي حصل؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو قال كلمة يعني لهم إن: "قد يقال إن أنا على علم يعني واسع وقد يقال إن أنا استطعت كذا وكذا، هناك من هو على علم مثلي أو أكتر إنما هي أنا بعتبر إن الميزة إن الله تفضل علي بفضله إن أعطاني شيء من الإخلاص، إخلاص صاحب الدعوة لدعوته هو سر نجاحه، ليس مجرد واسع علم ولا كثير عمل، مطلوبين بس هناك سر إلهي." وفعلاً أنا لاحظت في حياتي إن ربنا أعطاه هذه الخصوصية فدي الخصوصية دية لأي زعيم ولأي قائد يحل محله يتعلق به إن هو يكون عنده فعلاً مثل الإخلاص ده..

أحمد منصور [مقاطعاً]: التجرد.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والتجرد هو كان عنده حسن إخلاص وتجرد.

أحمد منصور: يعني إحنا هنا لابد أن يعني يكون هناك نوع من الفصل التام بين تاريخ الإخوان في عهد حسن البنا منذ قيام الجماعة 1928 إلى مقتله في 12 فبراير 1949، نحن أمام خصوصية مرحلة خصوصية تاريخ خصوصية تأسيس، جماعة الإخوان بعد 12 فبراير 1949 هي شيء آخر لا يحمل الروح التي حملها حسن البنا.

فريد عبد الخالق: لو سمحت لي كمان مرة يعني أنا بستأذنك يعني.

أحمد منصور: أتفضل.

فريد عبد الخالق: الإنسان يمر بمراحل في عمره ومراحل في تعليمه، بيبقى طفل ويبقى صبي ويبقى مراهق ويبقى بالغ هو هو يعني، كل المراحل دي هو هو متغيرش.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا أنا هثبت لك إنه مش هو هو.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: معلش أنا اسمح لي لسه .. والتعليم مر بابتدائي إلى ثانوي إلى التعليم الجامعي هو هو بيكمل، يعني عايزين مفيش فواصل، أنا كجسم إنسان عندي أعضاء مختلفة مفيش.. يمكن العضو يستقل ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب في المراحل دي الإخوان تسميها إيه في فترة حسن البنا؟ تسميها مرحلة إيه؟ الفتوة والشباب؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أنا قلت كلمة في أثناء الحديث إنه كان عليه بذر البذور .. جديدة يحط مفاهيم بيحط أفكار يحط مدرسة يحط توجهات ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا حتى لأني أنا أتكلم في تاريخ وفي أحداث أنا عايز أسقط هذه الأشياء التي نتحدث عنها عن الواقع.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هي عن التأسيس مرحلة تأسيس.

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن نقول إن الإخوان بدأوا في 12 فبراير 1949 بعد مقتل حسن البنا.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

فشل الإخوان في اختيار مرشد يخلف البنا

أحمد منصور: مرحلة جديدة في حياتهم فشلوا خلالها طوال عامين في إيجاد وترشيح مرشد للجماعة واجتمع الذين

كانوا مرشحين، عبد الحكيم عابدين عبد الرحمن البنا، أحمد حسن الباقوري، صالح العشماوي عدة مرات لاختيار أحدهم وفشلوا في ذلك، ما معنى أن يفشل الإخوان طيلة عامين في اختيار مرشد جديد ليخلف حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: والله لم يعني .. ده أصله واقع يعني واقع لا تستطيع إنك تعلق عليه ده شأن البشر يعني عندما اجتمع كل منهم ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت بتتكلم الآن عن دعوة ربانية.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني الناس لابد أن تتجرد، فين التجرد هنا وكل واحد طمعان يبقى مرشد؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مش.. هو ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أو لا يقبل أن الآخر يصبح مرشد؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ما أنا هقول لحضرتك أن سبحان مدبر الأمور إحنا لا إحنا بنعمل بنجتهد بقدر الإمكان ولكن الله غالب على أمره حتى يستقيم أمر الناس، لما .. يعني أراد الله فعلاً لأن ليس يعني الذي توفر في شخصية المرشد من بعد ذلك اللي هو حسن الهضيبي كما عاهدناه وشفناه وعايشناه وأستطيع أن أثبت وبأكتر من دليل إنه فعلاً أكفأ من كلهم دُول ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب خليني الأول في دُول هؤلاء.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أكفأ من دُول.. يعني أراد الله ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا قبل ما أجي لحسن الهضيبي لأن حسن الهضيبي أيضاً لم يكن عضواً منتظماً في الإخوان المسلمين وحينما فشل الإخوان في اختيار مرشد تطلعوا إلى خارج الجماعة وأتوا بشخص لم يكن منتظماً في الجماعة ليصبح مرشداً لها ودي بردوا مرحلة تاريخية مهمة وحدث ليس بسيط لأن دائماً التنظيمات السياسية أو

الأنظمة أو غيرها حينما تأتي لتحل مشاكلها لا تأتي بشخص من الخارج، إذا عجزت هي عن أن تختار شخصاً من داخلها فمعنى ذلك هناك فشل وخلل في التأسيس في الفكر في أي شيء تاني.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طيب كويس أوي، السؤال سؤال جديد وإن شاء الله كده على قدر يعني أهمية السؤال يكون إن شاء الله يعني يؤذن للإجابة عنه بـ ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أتفضل أنا مش ساكت.. أنا مش..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: في التلقي يعني ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بسألك عشان اسمع إجابات.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوة، أنا هأقول لحضرتك حاجة، صلتي بالدعوة لا تتوقف على مَن القائد ولا صلتي بالقائد، هي حاجة تتعلق بأنا، أين أنا من الفكرة الإسلامية؟ أين أنا من استعدادي لتحمل تبعات ومشاق الدعوة؟ أين مني أنا العلم والإخلاص والحسم واتخاذ القرار والقدرة التي أتمتع بها؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي دروس تقولوها للإخوان.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا .. لا دي مهمة، أصل ليست المسألة كما يتصور الناس هي .. هو مين الإخوان المسلمين؟ يعني حضرتك أو أي إنسان تتوافر عنده غيرته على دينه وعيه بحقائق الإسلام، الإخلاص والعمل من أجل يعني تربية الأمة، عليه ونقلها من ضعف إلى قوة هو مِن الإخوان ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ فريد

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني أنا

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا دلوقتي..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: مواصفات ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اللي بيقرأ في رسائل حسن البنا حتى لو هو إنسان غير مسلم ..

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: يجد نفسه بيُحلِق في معاني جميلة جداً، عبارات راقية، إنسان أديب إلى أبلغ المستويات بيوظف النص القرآني توظيف عالي، بيقرأ نصوص عالية تحلق بالناس، حسن البنا كان يُحلِق بالناس، لقاء الثلاثاء سَمُوه عاطفة الثلاثاء لأن كانت الناس تجتمع تُحلِق فيها، الآن هؤلاء الناس الذين كانوا يُحلِقون في هذا الفضاء في هذه الروحانيات قاعدين يتصارعوا فيما بينهم على مين يبقى مرشد بعد حسن البنا ولم يجدوا كما قلت أنت فيما بينهم شخصاً هو الأكفأ والأصلح لكي يتولى هذه القيادة، ماذا كان يفعل حسن البنا طوال أكثر من عشرين عاماً؟

فريد عبد الخالق: حسن البنا أدى دوره بإنه علَم وربَى وأما التبعة تقع على الآخرين لأن هما إتعلموا وإتربوا ولذلك بيقولي أنا: "يوم ما تفشلوا كأن أنا ما ربيت أحداً لو تقولوا إنتوا على القائد إن إحنا عايشين بقائد .."

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب ده خلل في التربية ومن القائد ولا خلل في المربية .. المُتَرّبيين؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والله لأ أنا اعتبر دي طبيعة الأشياء، في فرق حاجة اسمها طبيعة الأشياء حاكمة، يعني سبحان الله أصل لازم أنا أؤمن بإن الأمور في الأخر يعني خلق فهدى أو خلق فسوى أو خلق فهدى فربنا سبحانه وتعالى بيُعد الناس ودي حكمة– الله – هو سيدنا موسى وأخوه هارون كَلِفوا إنه يبلغ .. أرسله إلى فرعون عشان يقوله إيه التوحيد وإيه الله وإيه أنت ويغيره كان سيدنا .. فرعون بيقول: "أرسل مع أخي فهو أفصح مني لسانا".

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ فريد أنا مش عايز دروس أنا عايز تفسير أحداث تاريخ.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ما هو تاريخ أُمْال، دي قواعد أصل أنا مبتكلمش دي مش أحداث كدة ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا بتكلم عن الإخوان هنا.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: ما هي الإخوان ليست إلا يعني، دي طبيعة .. دي قانون يعني سائد في كل وقت تاريخ وبالنسبة لكل عمل.

أحمد منصور: طب أنا لاحظت حاجة في المراجع المختلفة، يعني مثلاً صلاح شادي قال إن: "الإمام البنا أوصى أن يكون البهي الخولي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين مرشداً عاماً للإخوان وصلاح شادي مرشداً خاصاً للإخوان"، ده الباقوري ذاكر ده في مذكراته ولكن رُفِض هذا.

فريد عبد الخالق: أنا ..
هل كان هناك نظامان سريان داخل جماعة الإخوان؟

أحمد منصور [مقاطعاً]: أول مرة تسمع هذا الاقتراح، لأن صلاح شادي كان مسؤول الوحدات والوحدات كانت الجهاز العسكري الذي يعمل في الجيش وكان عبد الرحمن السندي يرأس النظام الخاص وهنا الباقوري بيقول إن: "كان فيه نظامين سريين في الجماعة، النظام اللي بيقوده صلاح شادي والنظام اللي بيقوده عبد الرحمن السندي."

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: اللي هي قسم الوحدات.

أحمد منصور [متابعاً]: ودول كانوا بيتصارعوا مع بعض كلا الرجلين وبالتالي صلاح شادي يتكلم بقسوة على النظام الخاص ورجال النظام الخاص يتكلموا بقسوة على صلاح شادي، الباقوري قال إن حسن البنا استدعاه إلى مقر الشبان المسلمين في الوقت اللي كان معظم الإخوان فيه في السجون وكلفه بأن يقود الجماعة من بعده وعملياً الباقوري كان بيقود الجماعة من بعده وإنتوا في السجون.

فريد عبد الخالق: فترة انتقالية دي.

أحمد منصور: فترة انتقالية.

فريد عبد الخالق: اللي ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب خليني أرجع للتاريخ.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بس هنا أنا يعني إسمح لي ليس لأحد ودي يعني تعتبر يعني خطأ من أي شخص إنه يزعم أن لنفسه الحق في إن هو يرشح المرشد، مش ممكن دي غلطة يعني يوم ما يعمل كده إحنا .. إن إحنا نعمل مبايعة لواحد بطريق شخصي ده يبقى فقد شرعيته إنما لازم تتم المواصفات الشرعية عشان يحصل مبايعة لأحد بالإمامة أو القيادة.

أحمد منصور: هنا فراغ هائل اللي تركه حسن البنا.

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: يبدو الفراغ الذي تركه حسن البنا بعد مقتله هائلاً.

فريد عبد الخالق: هأقول لحضرتك حاجة كمان برده، هو ترك فراغاً لا شك لأنه هو الشخص الذي توطدت العلاقات بينه وبين الأعضاء ولهم تاريخ، فلا شك إن من له مع الآخرين مثل هذه العلاقة بيكون أقدر على فهمه ودوكها كان أقدر على إطاعته لأن فيه ثقة وفيه تجربة تركت رصيد، خليته يعرف هو المتبوع والمتبوع بيعرف اللي يعني التابع ليه يعني حصل، فعندما يعني يحصل هذا بياخد الميزة، دي توفرت في حسن البنا ولو أنه .. لو فرضنا إن الدعوة يعني فقدت حسن البنا لن تموت وكمان لو إن حسن البنا عاش النهارده هيقف عنده أساليب جديدة يعني لإن عايز أقول متطلبات العمل، هو بيتجاوب مع متطلبات العمل وزي ما قلت لحضرتك في الأول وأنت ما خدتش بالك معايا كتير بالقدر الكافي، بقول لحضرتك هو كان عليه يبذر بذور، الراجل يبذر بذور بيبقى حاني ورقيق خايف عليها من الهوا ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا مبفكرش بالعقلية دي ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لأ دي مهمة ولذلك كان حسن الهضيبي بس اللي بعديه بدون تزكية ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا أستاذ فريد، دي دروس للإخوان تقولوها، أنا قدامي أحداث بناقش أحداث.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه، أنا كما معاك بس اللي حدث ياخد حظه ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا قدامي تواريخ بناقش تواريخ، تواريخ بناقشها إنما دي بذرة ودي شجرة ودي كذا أنا ماليش علاقة بدي ،أنا ليَ علاقة الآن بتجرد أنا بنظر للتاريخ بتجرد ولقيت فيه صراعات قائمة بين الإخوان، لقيت إن حسن البنا مات ولم يترك خليفة، سنتين والإخوان يتصارعون هؤلاء الناس الذين يتحدثون عن الربانية، يتحدثون عن الدعوات، يتحدثون عن الأشياء هذه، يتصارعوا فيما بينهم وأنت قلت الآن إنه لم يكن ما بين المجموعة من يصلح أن يكون مرشداً حتى جاء حسن الهضيبي، باعتبارك أنت واحد من المجموعة ..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لأ بس أنا عايز أَمن على كلامك يعني وأنا معك يعني حضرتك إحنا مش مختلفين، أنا معك في إن أنا عايز التاريخ والوقائع ويعني نستوعبها ويعني ما .. لا نُحلِق لا في مجرد معاني عامة ولا قيم عامة، نتكلم عن الواقع وما تم، هل فيه يعني إنجاز ولا مفيش إنجاز؟ هل هو نجح في إنه يِكَون من يصلحون لكذا ولا لأ؟ هل هو عمل لهذا ولا لم يعمل؟ أنا عايز أشهد من واقع حياتي وإلا هأبقى مسؤول إنه كان معنياً بإنه يعلم من معه ويِدخلهم في تجارب ويعدهم إعداد كامل بحيث كل واحد منهم يكون ناجح في إنه يحمل الدعوة إذا تُركِت بدون حد يملأه، يعني أنا عايز أقول ولذلك كل .. يعني لا يُقاس صلاحية أحد إنه يحمل دعوة بأد إيه هو كان يعني موجود في الجماعة من قبل، يعني مدى .. لم يُقاس بكده لأنه قد يكون واحد عاش معاه طول الوقت إنما مفهمش مترباش معندوش استعداد وواحد كان معاه زي مثلاً مش عايز أخش في أسماء أنت بتقولي لأ، يعني واحد مش لازم يكون بالتاريخ ولا بالمصاحبة وقد يكون مصاحب ولم يستوعب ولم يعني لم يستفد ويمكن واحد عنده قدرة بإنه يهضم الفكرة الإسلامية حتى لوحده لدرجة إن هو يبقى زي حسن البنا من غير ما يتعلم منه – واخد بالك– يعني عايز أقول مسألة أد إيه الشخص حَصَّل في عقله وفي قلبه وفي إرادته وفي فكره من صلاحيات فهم وحمل أمانة.

أحمد منصور: كان هناك مجموعة تحيط بحسن البنا.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: منير دَلّه، سيادتك، صالح العشماوي، صالح أبو رقيق وعبد القادر حلمي، كنتوا أنتم المجموعة اللي سبق وقلت كلمة شلة الإمام وبعدين أنت قلت مش عايزين شلة، صح؟

فريد عبد الخالق: أه.

أحمد منصور: أنتم الذين جلستم فيما بعد وقررتم اختيار مرشد بديل لكن أنا عايز برده الأحداث التاريخية أَمُر بِها، في نهاية العام 1949 انتهت حكومة إبراهيم عبد الهادي وجاءت حكومة حسين سري الذي أعاد الإخوان مرة أخرى وأخرج الإخوان من السجون وعدتم .. خرجتم من السجون وحصلت بعض التطورات في تلك المرحلة، هنا إحنا في نهاية العام 1949، في تلك الفترة بعد ما خرج الإخوان استأجروا مجلة المباحث القضائية تماماً كما يستأجرون الآن مجلة آفاق عربية ورأَّس تحرير المباحث القضائية صالح العشماوي وصدرت في يونيو 1950 إلى 23 يناير 1951، في 30 يناير 1951 أصدر الإخوان مجلة الدعوة

فريد عبد الخالق: أيوة.

أحمد منصور: التي ظلت تصدر في السبعينات كان يرأسها عمر التلمساني إلى أن انتهت بوفاة صاحب .. صالح العشماوي الذي كان صاحب الامتياز، جاء الوفد إلى الحكم في منتصف يناير 1950.

فريد عبد الخالق: أي نعم
كيف تم اختيار الهضيبي مرشداً؟

أحمد منصور: وبعد ذلك بدأ الإخوان يدخلوا في ترتيب قضية منع بيع المكتب المركز العام وبدءوا الإخوان يتواجدوا كقوة أساسية موجودة على الساحة، بعد ذلك أصبح لهم مجلة، أصبح لهم حضور، أصبحوا يشاركون في الأمور المختلفة، ألغيت معاهدة 1936 في 10 أكتوبر 1951 ألغاها النحاس، أُختير الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين في 19 أكتوبر 1951، صح؟

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: كنت أحد الذين اختاروه؟

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: ما هي الأجواء التي اخترتم فيها حسن الهضيبي كمرشد؟

فريد عبد الخالق: أنا يعني .. لست منفرداً بهذا الحقيقة، كمان يعني عايز أقول إذا حضرتك إن المجموعة الذي يعني وصِفت بأنهم كانوا قريبين منه يعني لسنا وحدنا كثيرين – حرام – يعني عندنا أمثلة يعني واحد زي مثلاً محمود عبد الحليم بماضيه وتاريخه كان قائم وغيره كتير ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: واضح من كتابه إنه كان مُقرَّب جداً.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: طيب وكتير مش .. هو الفكرة إن ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولكن هو في الفترة الأخيرة في السنوات الأخيرة حينما نُقِل إلى الصعيد أصبحتم أنتم أكثر قرباً من حسن البنا منه.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو نقل لإسكندرية في الفوة بلده هناك في المحالج بتاعت القطن.

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: لأ هو أنا عايز أقول أولاً الدعوة غنية بالكثيرين ممن هم يعني خيراً منا، يعني ليست الحكاية .. وإلا يبقى إحنا ظلمنا ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن دائماً القائد أو الزعيم ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو الفكرة ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يستشير من حوله القريب منهم.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: هو أصل الفكرة حقيقة في حاجة زي ما تقول حتى الإنسان نفسه في ممارسة حياته بيحب يعني زي ما تقول إنه يعمل عملية تجديد عن طريق الإطلاع، عن طريق الخبرة، عن طريق التجارب، عشان يحصله تجديد، فإحنا كنا دخلنا في فترة حرجة وصعبة وكان المجموعة يعني لها حظ يعني من الفكر والتواجد وأثبتت بالنسبة لِي استعداد لحمل المسؤولية ولذلك عَهِد إليها، يعني كان زي ما حصل الكلام وكان يقولي هو اعمل ده يا

فلان واعمل ده يا كذا كثير ليعينك وكان يقولي: "إذا كَلِفت كَلِف منشغلاً ولا تكلف خالياً فإن المنشغل يضيف عمل إلى عمله .."

أحمد منصور [مقاطعاً]: وهل ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: "وأما الخالي يبدأ عمل من جديد." فهو كان يعني موجودين ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لذلك كان حسن البنا دائماً يلقي بالأعباء على مجموعة محدودة من الناس؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: يعني هو الحقيقة لو أنا قلت كده يبقى أنا أعطيت نفسي أكتر من حقي وبخست حق الآخرين، أنا بس عايز أقول النَصَّفة العدل يعني الدعوة غنية فعلاً بمن فقهوا وتربوا وإن إحنا بس كنا زي ما تقول جِدّيَة الوجوه، زي دم جديد زي إضافة جديدة فبتستفاد منها وتتربى وتُصقَل، يعني ليست تحيزاً، مفيش تحيز وليست يعني إيثار أحد على أحد، فأنا .. إنما هي حسن يعني زي ما تقول استفادة وحسن إعداد لمن يُتاح له اللقاء بهم، فأنا بعتبر هي من دور التربية والإعداد وإنه وجد فيهم صلاحيات فبيحملهم مسؤولية عشان خاطر يحصل نمو في الشخصية واستعداد للمستقبل إذا طُلِب منه عمل.
من هم المرشحون لتولي الإرشاد؟

أحمد منصور: مين الشخصيات اللي كانت مرشحة من جوه الجماعة أن تتولى الإرشاد وغير الأربعة اللي أنا ذكرتهم؟ تداولتم أسماء أخرى؟

فريد عبد الخالق: هو اللي أولاً غير الأربعة، الأربعة دول هؤلاء لم ينزل بيهم يعني وحي ولم حد يعني يقول عليهم، الأربعة دول أصلهم وجِدوا طبيعي يعني زي .. ناس قرايبه أخوه وزوج بنته، شيء طبيعي ولهم دور في الجماعة يعني وناس تانيين برده صالح ليه مش عارف بتاع ده والنظام الخاص وكان الفكرة التي أساءت إلى الدعوة وكلفتنا الكثير ودخلت في الأحداث وكان لها دور في اغتيال من أُغتِيل وأُغتال البنا نفسه، النظام الخاص مثل في الدعوة زي ما تقول حركة متمردة عن الجماعة ودي فعلاً خلتني آخذ فكرة أنا لأن أنا مع التيار العام واللي انتهى إليه حسن البنا قبل ما يفارق وكذلك الهضيبي من وراه إن النظام الخاص ده نظام لا يصلح وإن العمل لازم يكون عمل عام مفيش تحت الأرض وحتى كان يقولنا إن هو ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن النظام الخاص كان قام بعمليات كان هدفه مقاومة اليهود في فلسطين

فريد عبد الخالق [متابعاً]: العمل الخاص أدى دوره ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والبريطانيين سنة 1951 في القناة.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: العمل الخاص – حتى بنسميه خاص – العمل الخاص ده لأن ليه دواعي اللي هي المحتل وأساليبه وفي القنال عمل كذا ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا سأتحدث

فريد عبد الخالق [متابعاً]: كان لابد من قوة

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ فريد النظام الخاص ..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: إسرائيل بتعمل لابد من قوة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: النظام الخاص سأعود إليه لكن أنا مبحبش الأمور تدخل في بعضها، أنا الآن في اختيار مرشد خليفة لحسن البنا.

فريد عبد الخالق: أه أيوه.

أحمد منصور: أبدأ معك الحلقة القادمة من اختيار حسن الهضيبي والظروف التي تم اختياره بها.

فريد عبد الخالق: كذلك إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً.

فريد عبد الخالق: عفواً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الختام أنقل إليكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأربعاء 1424/12/6هـ الموافق 2004/1/28م(آخر تحديث) الساعة 09:23(مكة المكرمة), 6:23(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/1/25

- ظروف اختيار حسن الهضيبي
- رد الفعل على اختيار الهضيبي
- لقاء الملك فاروق بحسن الهضيبي
- علاقة الهضيبي برئيس الحكومة علي ماهر

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقةً جديدة من برنامج شاهد على العصر، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق أحد مرافقي الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو مكتب الإرشاد وعضو الهيئة التأسيسية في الجماعة، أستاذ فريد مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً بكم.. يا مرحبا

ظروف اختيار حسن الهضيبي

أحمد منصور: عاد الإخوان مع عودة حكومة حسين سري، وأُلغيت معاهدة 1936 في عشرة أكتوبر 1951 في عهد حكومة الوفد واختير الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين في 19 أكتوبر 1951 حيث اجتمعت الهيئة التأسيسية في هذا اليوم 19 أكتوبر 1951 وبقي الهضيبي مرشداً للإخوان إلى ثمانية نوفمبر 1973 حيث توفي وعمره 83 عاما، ما هي الظروف التي اخترتم فيها حسن الهضيبي؟

فريد عبد الخالق: بالنسبة للجماعة بعد ما لم يتفق أحد من الذين يُظن بهم بحكم واقعهم، الصلاحية للمرشد فكان لابد من ملء الفراغ، فطُرح اسم المستشار حسن إسماعيل الهضيبي..

أحمد منصور: من الذي طرحه؟

فريد عبد الخالق: الذي طرحه منير دله..

أحمد منصور: من هو منير دله؟

فريد عبد الخالق: منير دله أحد أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية والذي يعني عاش الدعوة واستوعبها وآمن بها وأخلص لها الحقيقة بواقع حياته، وكان بذله في سبيلها بذل مال وجهد نفس..

أحمد منصور: ما الذي جعل منير الدله ينظر إلى خارج الجماعة وليس داخلها؟

فريد عبد الخالق: منير دله عندما.. بطبيعة الأشياء لم يحصل مليء الفراغ نبه إلى أن ثمة رجلا عظيما لا يعلمونه، هوه كان يعلمه لإن ده قاضي وله خصوصية وظيفة لا تسمح للإعلان، فكان العلاقة شخصية بين حسن البنا رحمة الله عليه وحسن الهضيبي رحمة الله عليهما، مراعاة لوظيفته كقاضي ليس له علاقة بالأحزاب ولا يتصل بها، فكان الذي يحمله إليه منير دله في سيارته، فكان لما يقابل المرشد يعني ينبئه في الطريق بالذي حدث، فتكونت عند منير فكرة إن هذا رجل مستشار يعني مستشار يعني لأن كان في أمور الخطيرة يرجع إليه فيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مثل.. إيه الأمور الخطيرة اللي رجع حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: لما عندنا حصلت الأزمة وبدأت الحكومة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تقصد الأزمة.. بعد حل الإخوان في 8 ديسمبر 1948؟

فريد عبد الخالق: أينعم. العلاقات كانت قوية إنما زادت لأنه وُجد أمور خطيرة يعني مثلاً عُرض على حسن البنا إنه عشان نصل إلى تفاهم ونستعيد العلاقات عايزين تقولوا لنا كل أسماء النظام الخاص وإذا كان عندكم أسلحة كله يسلم لنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والإذاعة السرية وأين تبث..

فريد عبد الخالق: أفندم؟

أحمد منصور: والإذاعة التي كانت تبث في السابعة صباحاً

فريد عبد الخالق: كل الأمور اللي عندكم تدوها، في الحقيقة هوه حريص على إن الدعوة.. وضنين على إن الإخوان لا تتعطل ويعني.. فكان في مسألة هل يعني ما الموقف فعرض القضية برمتها على المستشار الهضيبي، فقال له كما سمعت أنا من المرشد قال له لا تعوِّل على وعود هؤلاء الناس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سمعت من أي مرشد؟

فريد عبد الخالق: سمعت عن طريق الذي نُقل الكلام ده منه، يعني مثلاً..

أحمد منصور: آه يعني أنت لم تسمع من حسن البنا لأنك كنت في السجن.

فريد عبد الخالق: هو أنا سمعته عن طريق يعني منير قال لي يعني.. فلما قال له أن لا تعول على وعود هؤلاء الناس دول ناس يعني.. للحكم إملاءات ووراء الحكومات قوى أجنبية لا يمكن تجاهل مكانها ودورها، فأنا أعتبر أنه هو مش بُرءاء ولا يملكون الأمور لوحدهم فيبقى الكلام أنك تعطي يعني ليس شرطاً لأن يفوا بوعدهم وتعود الجماعة، يعني المسألة عايزه شيء من الحذر في القبول واتخاذ الخطوة. مثلاً فيما يتعلق بمشاكل الدعوة حتى الداخلية أنا علمت برضه عن طريق من نقل إليه لأنه كان بيكلم بطريقة ضيقة مكلمناش إحنا كدعوة ولا كمكتب إرشاد مَن.. مَن الهضيبي هو تكتم عليه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني معرفة الهضيبي كانت محدود بمنير الدله؟

فريد عبد الخالق: لا معروفة.. لا هي محدودة بحسن الهضيبي إنما لأنه بيحمله في السيارة طبيعي بيتكلم إليه وهو ليس غريباً وليس كذا..

أحمد منصور: تقصد إن حسن البنا كان يُسِر بما في علاقته الخاصة بحسن الهضيبي إلى شخص واحد فقط هو منير الدله؟

فريد عبد الخالق: والله أنا يعني مش شايف..

أحمد منصور: لكن حسن العشماوي في مذكراته قال أن حسن البنا، أن الإمام حسن البنا أسرّ إليه ببعض الأشياء عن حسن الهضيبي وهو حينما ذهب إلى حسن الهضيبي في بيته، فحسن الهضيبي قال له أنا لست من الإخوان ورفض أن يلتقي به أو يتحدث معه..

فريد عبد الخالق: مَن حسن البنا.. حسن الهضيبي؟

أحمد منصور: حسن الهضيبي ولكنه حينما قال له إن حسن البنا قال لي كيت وكيت، فأجلسني إلى جواره واطمئن

لي وأخذ يتحدث معي.

فريد عبد الخالق: هو عايز أقول لحضرتك حاجة هو الصلة اللي بينهم ده مؤكدة وأنه محل استشارة ده مؤكدة نأخذ القدر..

أحمد منصور: هل هذا كافي لكي يصبح هذا هو مرشد الإخوان؟ الإخوان دي جماعة، تنظيم، قيادة، شُعَب، إدارة، واحد من بره كان بيُستشار شيء وأن يصبح رئيس للإخوان شيء آخر.

فريد عبد الخالق: هوه نفس استشارته دليل على تقدير مكانه، يعني هوه..

أحمد منصور: هل كان وحده هو الذي يستشيره حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: لا كان يستشير، بالعكس..

أحمد منصور: ألم تكن أنت مستشار لحسن البنا؟

فريد عبد الخالق: أينعم، بس أنا عايز أقول لك حاجة..

أحمد منصور: هل هذا يكفي أنك تصبح مرشد للإخوان؟

فريد عبد الخالق: أصل ده راجل يعني زي ما تقول رجل قانون ورجل قاضي وله تاريخ معروف..

أحمد منصور: عبد القادر عودة كان أكثر قانونية منه، وكان وكيل للإخوان لماذا لم تختاروا عبد القادر عودة؟

فريد عبد الخالق: ما هو عبد القادر عودة.. لا أصل هو أكثر تاريخاً.. وأكثر.. أحب أقول فيه حاجة تانية الرجل بيتميز بشيء أنا ما كنتش لأول مرة أنا أعرفه لما قرأت كلام مصطفى أمين أنا ما كنتش قرأته مذكرات مصطفى أمين قال أسرّ إليه وقال لي ما لم يقله لأحد اللي كان طبيعته كتوم وحذر وحتى بيقول أنا بستغرب إزاي أنا وصلت معه أنه قال لي عن تاريخه أيام إبراهيم الورداني وأيام مصطفى كامل وإزاي محمد فريد وإزاي كان هو عضو في اللجنة السرية

لمقاومة الاستعمار وإزاي دوره، يعني قال لي أشياء يعني أماط اللثام عنها، وأثبت مصطفى أمين، مصطفى أمين له مكانه وكلامه يعني له منزلة وأقرّ أن هذا الرجل له تاريخ وطني لا يعلمه الناس وإنه كان له دور كبير جداً حتى في مسألة لما جاء..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد أنا الآن مبتكلمش في وطنية حسن الهضيبي، لا أتحدث عن إن حسن الهضيبي قاضي ومستشار وكان يرجع له حسن البنا ولكن أنا أتحدث في اختيار الإخوان لحسن الهضيبي لكي يصبح مرشداً لهم في أعقاب حسن البنا بعدما فشلوا في اختيار مرشد من داخلهم، حسن الهضيبي لم يكن له أي علاقة تنظيمية بالإخوان المسلمين لم يكن له علاقة تنظيمية بالإخوان المسلمين..

فريد عبد الخالق: اسمح لي يعني إزاي أنا قطعت الحديث بـ..

أحمد منصور: اتفضل

فريد عبد الخالق: اسمح لي يعني ليست بمهم تاريخه في الدعوة ولا صلته بالإخوان، ده كله أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أُمال إيه مهم؟

فريد عبد الخالق: لا.. المهم صلاحية الشخص، هل هو عنده قدرة على الاستيعاب الكاف هل عنده قدرة اتخاذ القرار؟ هل يستطيع أنه يقود جماعة؟ هل عنده..

أحمد منصور: ده مكنش متوفر في حد فيكم؟

فريد عبد الخالق: بس توفر فيه بطريقة غير عادية ما هو راخر ليس..

أحمد منصور: حبقى أشوف معك الطريقة الغير عادية، اتفضل

فريد عبد الخالق: أحب أقول لك حاجة أنا عايشت حسن الهضيبي معايشة شخصية، وليس من عاش كمن سمع أو كمن قرأ أنا عايشت منه وأرجو أن يكون طبعاً إذا قلت أنا كده لا أعني إن أنا بنفرد بالحكم عليه إنما واقع لازم أنا

أشهد بيه، الراجل فعلاً أنا بعتبره إنه لا يقل إطلاقاً عن صلاحياته للزعامة مع حسن وإن ده كان مؤهل للدور وده مؤهل للدور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سآتي معك تفصيل.. سآتي معك تفصيل ولكن أنا الآن كيف اقتنع الإخوان بأن حسن الهضيبي يمكن أن يصبح مرشداً؟

فريد عبد الخالق: اطلعوا لأنهم سألوا يعني أن جبت لك مثلاً كلام قاله الآخرين عنه بما ليه كيف.. الكلام اللي قاله شوكت التوني ده راجل محامي كبير وكتب كتاب..

أحمد منصور: شوكت التوني قال الكلام ده بعد سنة **1954** أنا بكلمك الآن على **1951**.

فريد عبد الخالق: شوكت التوني لما تعرض عن القضاء الجالس والقضاء الواقف اللي هو المحاماة قال والنموذج الوحيد اللي أنا بضرب به مثل للقضاء الجالس هو حسن الهضيبي لأنه كان يمتاز وذكر ما لا يذكر لغيره، قال هو ده الوحيد طبعاً إيه اللي خلاه الاختيار ده يقول ده كان أكثر استيعاباً أكثر قدرة على النفاذ إلى الرأي، أكثر قدره على الشجاعة إنه يقول ده رأيه، وقال لنا حاجة أنا برضه مكنتش عارفها أنا ومصطفى قال المضابط أعلى مركز تشريعي له هو مجلس الشيوخ يعمل في مضابطه دفاع عن الشريعة الإسلامية وأن يكون مصدر للقوانين لم يتوفر إلا للهضيبي لأن هما طلبوه بالشخص يعني عندهم إتعملت لجنة اختاروا هما المعنيين لجنة التشريعية، اختاروا الهضيبي يسمعوا منه فدافع عن الشريعة وكيف أنها غنية وتصلح أنها تمدنا بكل القوانين حتى يتصلح حالنا..

أحمد منصور: الآن كيف بعد ترشيح منير..

فريد عبد الخالق: الراجل كان ليه مكان إذا كان هو يُختار وحده أمام أعلى مجلس تشريعي أعلى مجلس تشريعي إذا كان هوه..

أحمد منصور: أستاذ فريد بعد ترشيح منير الدله له كيف أنتم أقررتم هذا الاختيار وأصبح الهضيبي مرشداً للإخوان؟

فريد عبد الخالق: عُرض هذا الكلام بدأ هو يلتقي بالإخوان، والإخوان بدؤوا يتصلوا به ويسمعوا منه يتبينوا، فحصل رأي عام فعلاً بدليل إنه هو لما طلب إن هو يبايع كان متردد خالص وكان يعني رافض لدرجة يعني.. حيئس الإخوان،

يعني أقول لك كادوا ييئسوا وهوه الحقيقة يعني أنا لا يعني دموع يوسف طلعت لا أنساها..

أحمد منصور: أنت كنت حاضر يعني؟

فريد عبد الخالق: أيوه يوسف طلعت لما قال لي اقبل المرشد إحنا محتاجين لك الدعوة عايزة رد اعتبار بعد اللي حاصل من النظام الخاص والناس تصوروا إن إحنا يعني أهل عنف إحنا محناش كده، فوجودك كقاضي وتقبل هذه المهمة رد اعتبار هيخلي نفس الساحة القضائية تسترد ثقتها وأنا حضرت في مكتب الإرشاد مع الموجودين من أعضاء المكتب ذات يوم وهو يتكلم في التليفون ويتكلم معه العِلْيا من أهل الفكر.. قالوا له كلام..

أحمد منصور: مين؟

فريد عبد الخالق: ناس من الخارج طلبوا حسن الهضيبي وهو جالس على المكتب وإحنا معاه بعد الثورة بأيام قليلة، وقال انظروا الناس اللي هما لهم مكانة في الرأي العام وأهل نظر يقولون نحن لا نعرف هؤلاء الضباط الأحرار نحن نعرفكم..

أحمد منصور: هل كنتم تنظرون إليه لحظة اختياره على أنه اختيار مؤقت أم اختيار دائم؟

فريد عبد الخالق: لا اختيار دائم.
رد الفعل على اختيار الهضيبي

أحمد منصور: ألم يكن هذا يمثل مرحلة بالنسبة لكثير من الطاعمين.. الطامعين في قيادة الإخوان وأن يكون الهضيبي هو الحل الوسط في هذه المرحلة للخروج من مأزق المرشد؟

فريد عبد الخالق: لم يكن عندما حصل الفراغ بتاع حسن البنا الناس عندنا بقوا تقريباً وضحوا، ناس من النظام الخاص رفضوا الهضيبي وأصروا على إن من منهم اللي هوه صالح العشماوي والعقل لأن كان عندهم تطلع.. تطلع ده في أثناء حياة حسن البنا ظهر لما لم يسمعوا له الكلام في الانتهاء عن الاغتيالات بدأ يأخذوا دور هما أكثر من حجمهم وظل هذا حتى لوقت طويل وكان ده محل يعني تسبب يعني فهم كانوا غير راضيين ولذلك هم يعني أنا أحد الذين حُرِبوا لقربي من هذا الهضيبي فاعتبروني كأن أنا ضالع فيما يكرهون فاتبعوني به يعني عايز..

أحمد منصور: يعني هذا رد فعل النظام الخاص على اختيار الهضيبي، النظام الخاص لم يكن راضي عن اختيار الهضيبي مرشداً للإخوان؟

فريد عبد الخالق: أينعم لأنه كان طامع في إن يكون منهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي الطبقات الأخرى داخل الجماعة التي رفضت الهضيبي أيضاً؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: من هم الآخرون؟ هل قبل الجميع الهضيبي؟

فريد عبد الخالق: ما هوه أصل النظام الخاص كان له شخص..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآن النظام الخاص عرفنا قصته، الآخرين النظام العام؟

فريد عبد الخالق: النظام العام وثق في الرجل وجلس إليه كثيرون وانتقل إلى الرأي العام أن الرجل ده فعلاً يصلح تماماً.

أحمد منصور: إزاي يصلح تماماً؟ أنا معاك واحدة .. واحدة، حسن البنا كان رجل عنده كاريزمة وعنده حضور وكان رجل خطابي يؤلف القلوب ويجمع الناس، الآن جبتوا واحد صامت لا يتكلم، لقاء الثلاثاء كان يمتد إلى ثلاث ساعات صدم الهضيبي الإخوان حينما طلع وتحدث خمس دقائق ثم نزل، الناس جاية بعاطفة مشبوبة جاية بروح الإخوان تستعيد مجد الإخوان، بصوا لقوا مرشد طالع يتكلم أربع كلمات ونزل.

فريد عبد الخالق: كويس أنا لا أستطيع يعني مع تقديري ورأيي في أنك أنت لك وجهة نظر..

أحمد منصور: أنا بقول لك حدث.. مش ده اللي حصل؟

فريد عبد الخالق: لا أنا أسف عايز أقول لك لا؟ ليه.. خد بالك ليه ما زي ما أنت باحث عن حقيقة تتقبل الرأي الآخر.

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: أقول لحضرتك حاجة أن الرجل في قلة كلامه هذا بصمة من بصمات قضائه، الرجل القاضي بيسمع الطرفين ويقول كلمه ينطق بالحكم هو طبيعته كده..

أحمد منصور: أنتم عايزين قاضي؟ أنتم عايزين زعيم.. عايزين قائد.

فريد عبد الخالق: بقول لك دي من بصمات المهنة فهو الحقيقة قليل الكلام، إنما ليست قلة الكلام هي الميزان إنما هل هو يُحسن أو لا يحسن، إذا تكلم كلمة فأصابت الحقيقة أحسن من كلام طويل لا، فأنا عايز أقول إن هو عندما واجهة مواقف.

أحمد منصور: أنتم جماعة شعبية، جماعة شعبية محتاجة نوع من الحضور والزعامة وجمع الناس.

فريد عبد الخالق: أيوه حاقولك.. هقول لحضرتك أولا أنا بعتبره كدعوة واستيعاب مفاهيمها واستيعاب خطواتها ومراحلها شرب من حسن البنا الكثير وأنا بعتبره في هذا المجال تلميذ للبنا رغم أنه مكنش بيروح المركز العام وإن قلة المعلومات عنه وإنما هو ليه؟ لأن كثير من المواقف واجه بها النظام الخاص وردد عليهم ما قاله المرشد في الرسائل بتاعته وقال لهم..

أحمد منصور: أنا هرجع للنظام الخاص وهتكلم معاك بالتفصيل فيه..

فريد عبد الخالق: لا نختلف على استيعاب الرجل الدعوة..

أحمد منصور: كان حسن البنا يعيش بين الإخوان، حينما ذهب معك للصعيد نام على الأرض، يرتدي جلباب، بين العلماء يرتدي زي العلماء، بيقابل رئيس الحكومة يرتدي البدلة والطربوش كان مع الجوالة يرتدي زي الجوالة حسن البنا، حسن بك الهضيبي كان بالبدلة وجاي يجلس في وسط الإخوان قاضي، مش جاي يجلس في وسط الإخوان

كواحد منهم، شخصية حسن البنا كانت شخصية بتسع الإخوان على أي وضع، شخصية حسن الهضيبي كانت مع البشوات اللي هو حضرتكم بس يجلس فيما بينكم بالبدلة وأنتم كلكم قاعدين حواليه بالبدلة، فين عموم الإخوان؟

فريد عبد الخالق: هو اتصل وزار ومر على كل المكاتب الإدارية كلها كما كان يفعل حسن البنا، وأنا أقول لك إنه على قلة كلامه لقي عند الناس ارتياح لأنه مخلص وفاهم وحريص على الدعوة، فالحقيقة أن الصفات دية أوجدت له شعبية حقيقية وده أنا عشته وأنا بشهد بما.. أنت بتسألني كشاهد على العصر بقولك أنا جلست معه.. مع الإخوان عمال وفلاحين وطلبة فقرأت في تصرفاتهم وفي مشاعرهم اقتناع بالرجل وثقة فيه، فده حقيقي حصل يعني أنا عايز حضرتك يعني متخليش تتسلط عليك فكرة المسألة الزمنية هل هو أد إيه اتصل بالإخوان؟ أد إيه احتك بالإخوان؟ أد أية هو بيتكلم..

أحمد منصور: أنا بكلمك عن الواقع.

فريد عبد الخالق: الواقع أنا بتكلم برضه عن الواقع اللي أنا شفته الواقع أناعشته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: جاء الهضيبي مرشداً للجماعة لا يعرفه أفرادها من قبل ولا يعرفهم لكن الفريق الذي أتى به وهم منير الدله وحسن العشماوي وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمي وصالح أبو رقية هم الذي كانوا يُسيِّرون الجماعة وكان الرجل يعتمد عليهم.. طبعاً كلام مش هيعجبك لأحمد عادل كمال.

فريد عبد الخالق: أنا.. أولاً كل كلام من أي أحد حتى من أكبر واحد حتى من حسن البنا نفسه ليس كل كلام أسمعه حُجة على الحقائق التي يجب أن تحكم الأمور، أنا هقول لحضرتك حاجة الأخ عادل أنا أعرفه وأعرفه كويس وإنسان مجتهد وكويس أوي وربنا يعني ينفع به، بس أنا عايز أقول لك حاجة أن أنا عشان أحكم على الأمور لازم أحكم بغير متأثر بوضع جزئي أو حالة معينة، أنا عايز أخذ يعني زي ما تقول عموم الرأي عشان أوصل أنا إلى الكبد يعني الحقيقة، الرجل تحمل الدعوة والظروف التي وجد فيها حسن البنا قلت لك كانت ظروف أمنه وهادئة استطاع أن هوه يحط البذور في الأرض ويسقيها ويحافظ عليها دُكها إحنا دخلنا في سجن، حسن الهضيبي كل حياته داخل السجن 1954– 1955..

أحمد منصور: هوه اللي دخلكم السجن.

فريد عبد الخالق: لا مش هوه اللي دخلنا السجن اللي دخلنا السجن مش هو ولا 1965 دخلنا السجن في 1954 كأشخاص ده إرادة الله طبعاً وإحنا.. وبلاء من الله عشان يربينا، هيه كده سنة الله كده.. سنة الله في هذه الدعوات من يتصدر لازم يُبتلى، مفيش نبي ولا رسول جاء بدعوة إلا ابتلي وأكثر الذين ابتلوا محمد عليه الصلاة والسلام..

أحمد منصور: عليه الصلاة والسلام

فريد عبد الخالق: فالابتلاء ده ليس شيء ده من طبيعة الأشياء هي..

أحمد منصور: يا أستاذي.. الابتلاء من طبيعة الأشياء ولكن أيضاً أخطاء البشر تلعب دوراً في حدوث الابتلاء..

فريد عبد الخالق: ما أنا قلت لحضرتك حاجة أنت سألتني سؤال معرفش أنت حر بقى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا خليني أجيلك هنا

فريد عبد الخالق: أنت حر بقى في هل ده في مكاني ولا مش في مكاني..

أحمد منصور: هل شعر الإخوان وأدركوا أن مرشدهم الجديد يختلف اختلافا جذرياً عن المرشد الأول؟

فريد عبد الخالق: هذا الخلاف الذي تقول حضرتك عنه هو خلاف في المواهب، إنما كصاحب دعوة لا، صاحب دعوة آمنوا أنه على قدر حسن البنا وأنه يؤمن بالله ورسوله وإنه فقيه

أحمد منصور: حسن الهضيبي لم يكن له خبرة سياسية واجتماعية كافية مثل التي كانت عند حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: الخبرة السياسية أنا بقول لحضرتك، كان له خبرة سياسية حركية من أيام مصطفى كامل وأيام محمد فريد وكان ليه يعني كان رئيس الجمعية اللي بيشتغل فيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنتم كإخوان لم تكونوا تعرفوا عنه ذلك لأن الراجل كان كتوم..

فريد عبد الخالق: لا..

أحمد منصور: محدش يعرف حاجة عنه

فريد عبد الخالق: يعني رجل سياسي ووطني وبذل في سبيل بلده تماماً، ليه تاريخ مشرف

أحمد منصور: هل كانت له قدرة خطابية ولسانية وكاريزمة يجمع بها الإخوان؟

فريد عبد الخالق: له كاريزمة الإنسان اللي بقعد أنا معاه بسيط وأجد إن هو صادق فصدقه يشدني إليه مش لازم خطبته، قلت لحضرتك أنا مثلاً مش شرط تسمعه بقولك أنا لم ينقص من قدر موسى إن هارون أفصح منه إن كان على الفصاحة والكلام وطلب منه إنه يخلي هارون معاه لأنه أفصح منه لسان إذاً الحكاية مش فصاحة لسان ولا طول كلام لا ده مواهب تانية، وصالحية كل إنسان لزمنه يعني جه موسى وراح لقاء ربه وجه هارون إستخلفه فيه وقال له اخلفني في قومي وبعدين جه لقى السامري وحصل الفتنة اللي أنت عارفها، فهوه سيدنا موسى حاد قوي ومسك لحيته قال أنت لي مابتتبعش ذكري وكنت حاربتهم؟ فقال له إيه قال شوف الفقه اللي غاب كمان عن سيدنا موسى، قال له أنا خشيت أن تقول فرقت بين إسرائيل.. قومي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: {بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ولَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي}..

فريد عبد الخالق: فأنا.. كان الإبقاء على الوحدة عنده أهم من ردة الكفر بتاعة السامري..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ..

فريد عبد الخالق: شوف الفقه إذن هو فقيه وذري باللسان وراسي، دوكها التاني بقى يعني في يعني كل {واحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي} مش عارف حتى..

أحمد منصور: برجع وأقول لحضرتك

فريد عبد الخالق: مش هيه ده الضوابط ولا هي دي الشروط ولا هي دي المواصفات، المواصفات أعمق

أحمد منصور: طب خلينا في المواصفات، هاجيلك على شيء واقعي وعملي ونقيِّمه مع بعض..

فريد عبد الخالق: أنا قلت لك حضرتك دلت التجارب على أن الرجل..

أحمد منصور: أنا في تجربة أهه هاجيبها لك..

فريد عبد الخالق: أنا عشت معاه بقى في السجن في فترة صعبة وجدته

أحمد منصور: أنا لسه ماجيتش للسجن

أحمد منصور: أنا قبل السجن، اللي وداكوا للسجن أنا في اللي وداكوا للسجن..

فريد عبد الخالق: ما هو إحنا بندور على المواصفات يا أستاذي العزيز..

لقاء الملك فاروق بحسن الهضيبي

أحمد منصور: أستاذ في 21 نوفمبر 1951 التقى حسن الهضيبي مع الملك فاروق عندك فكرة عن هذا الموضوع؟

فريد عبد الخالق: أيوه عندي..

أحمد منصور: طيب قول لي اللي تعرفه عن هذا اللقاء

فريد عبد الخالق: اللي أعرف إن هذا اللقاء هو استُدعي، وكريم ثابت هو اللي سعى في الحكاية دي، كان الملك والقصر كان متأزم وأوضاعه صعبة لأن التيار الوطني جارف وأي حكومة يحاول يعينها إنها تقف مقدرتش لأن التيار الوطني كان أقوى من كل حكومة فهو لقى الإخوان لهم شعبية فقال طب أنا أقدر أستعين بيهم بقى كما استعان غيره شيء طبيعي لاسيما الإنجليز كان لهم يعني شروط إنه التيار الوطني ده لازم يشوف له حد وأنا كنت بعتبر أنا إن القضاء على التيار الوطني اللي المستعمر بيضيق بيه دائماً وعايز يوقفه وبيعتبر بقاؤه رهن لكدة، هما اللي خلاهم يستعجلوا بوجود نظام عسكري جديد وجدوا إن النظام بتاع الملك ده انتهى مش قادر وإن التيار الشعبي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خليني في لقاء الملك مع حسن الهضيبي

فريد عبد الخالق: ما هو بقول لك أنا، فلقاؤه بالملك كان لقاء هو اللي طُلب إليه ولما عبّر عنه..

أحمد منصور: أنت كعضو مكتب إرشاد وهيئة تأسيسية هل استشاركم حسن الهضيبي وعرض عليكم الأمر؟

فريد عبد الخالق: أيوه قال لنا..

أحمد منصور: آه ماذا قال لكم؟

فريد عبد الخالق: وأنا أودعت حتى قال لنا كلام قال الناس دول طالبين مني من ضمن الكلام اللي قاله..

أحمد منصور: لا أنا عايزك تقول لي اللي قاله بالضبط

فريد عبد الخالق: قال أنا دُعيت عن طريق كريم ثابت إن الملك عايز يقابلني، قلنا له كلنا شيء طبيعي روح شوف إيه الحكاية، الحاجة التانية حتى من ضمن التباسط، معانا قال طالبين مني ريدين كوت، وأنا معنديش ريدين كوت

أحمد منصور: بدلة يعني بدلة

فريد عبد الخالق: رسمية عشان مقابلة الملك لا تتم إلا بالرداء الرسمي وكانوا يسموه ريدين كوت ده فهوه حتى بعت له بدلتين..

أحمد منصور: كريم ثابت؟

فريد عبد الخالق: آه، شوف بقى احترام الرجل لنفسه قال والله أنا لا ألقاه إلا بملابسي الطبيعية وأنا ماليش أنا هو اللي طالبني مش أنا اللي طالبه ميشترطش عليا وعنده كده نوع من زي الاعتزاز ونوع من..

أحمد منصور: الاستكبار نوع من الكِبر..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: تقدر تقول كِبر

فريد عبد الخالق: لا وليه مقولش اعتزاز وليه أنا..

أحمد منصور: ملك البلاد هو الذي أرسل..

فريد عبد الخالق: مقدرش أقول كِبر، أصلي عايشته لاقيته بسيط ويؤاكل أقل الناس وينام على الأرض، شفته معندوش كِبر ما أنا أصل يعني أعمل إيه إذا أنا قلت كده دلت حياته الواقعية معنا إنه راجل متواضع إنسان متواضع أنا شفته..

أحمد منصور: طب كمل لي الموقف..

فريد عبد الخالق: فأنا بأحمل الحمل طبيعي ده أفضل فهو كان عنده اعتزاز بالدعوة، ويقول لك يعني أنا الملك هيتصور إن أنا بقى ما صدقنا يعني دُعينا فهنقدم فروض الطاعة ده فهم غلط، إحنا ناس أصحاب دعوة ولا نشتري ثمناً قليلاً بدعوتنا أو كثيراً فهو أنا عايزه يفهم إن إحنا أهل صلابة في الحق مش النوع اللي يُشتري فإذا كان غيرنا يفرح بأنه يلقى الملك مش إحنا، إحنا مبنفرحش بلقاء ملوك إحنا نفرح بنجاح الدعوة {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}

أحمد منصور: سيدنا موسى لو هاتجيب لي قرآن وهاتجيب لي حاجات، الرسول صلى الله عليه وسلم حتى حينما خاطب كان يخاطب الملوك عشان الناس على دين ملوكهم..

فريد عبد الخالق: ما راح خاطبه وقال إن كل اللي سمعته منه قال إن أنا ليه الإخوان بيكرهوني اللي شاغلاه قالها مرات.. قالها مرات.. كلمة ليه الإخوان يعني أبدى يعني أفصح عن مقصوده إنه هو عايز يجد في الإخوان قبول ويجد في الإخوان مساندة عشان موقفه بس هو كان بقى اللي بيخلي كلامه الواحد يتحفظ عليه إنه كان مشهور بالفساد، صلاح الدين كوزير بقى يروح يوقع القرارات في مونت كارلو على موائد القمار كان فسد هوه إيه اللي ضيع

فاروق؟ اللي ضيع فاروق كان استُقبل استقبال حسن.. بؤرة فساد المجموعة اللي حواليه، ضيعته..

أحمد منصور: طب خليني بقى معاك هنا في هذا الموقف لأن ده موقف تاريخي للإخوان يجب أن نقف عنده وقفه طويلة جداً، في الوقت الذي كان حسن البنا يسعى إلى لقاء فاروق حتى إنه رتب له علي ماهر مقابلة أمام مسجد أبو العباس في الإسكندرية سنة 1938 تحدث عنها محمود عبد الحليم في كتابه الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، وقال إن ذهب حسن البنا مع جوالة الإخوان، فقط حتى يرى الملك جوالة الإخوان، حسن البنا الذي اغتيل وقبل اغتياله سعى لمقابلة أي مسؤول في الدولة بما فيهم الملك، رئيس الوزراء، لكي يُنقذ الإخوان، من هذه الورطة جاءت المقابلة على طبق من ذهب إلى حسن الهضيبي، ماذا فعل حسن الهضيبي؟ جلس مع الملك ساعة.

فريد عبد الخالق: حسن الهضيبي وجد إن فيه جماعة حُلت وإن السعديين هما اللي قاموا بالعملية دي وأصروا عليها ووجد إن هو مفيش استعداد لأن صالح وكان.. ووجد إن يعني الطريق غير مهيأ إلا إنه هوه يعتمد على الشعب، لذلك كان هو حسن الهضيبي الحقيقة عُنِي كما عُنِي من قبله اللي هوه حسن البنا بالتركيز على القوى الشعبية..

أحمد منصور: إحنا هنا في 21 نوفمبر 1951 اللي هيه مقابلة الهضيبي مع الملك، قبليها الإخوان في 30 يناير 1951 أصدروا مجلة الدعوة الحكم في حادث السيارة الجيب وقع في 17 مارس 1951 ومعظم الإخوان أفرج عنهم، والقاضي الذي حكم الإخوان، دخل في الإخوان بعد ذلك وأصبح واحداً منهم وأجريت معه صحيفة أخبار اليوم مقابلة طويلة حتى أنه أصبح أحد مسؤولي الإخوان في الإسكندرية أحمد كامل بك رئيس محكمة جنايات مصر..

فريد عبد الخالق: صحيح

أحمد منصور: حكم الإخوان في قضية السيارة الجيب أصبح مسؤول اللجنة الاستشارية للإخوان المسلمين في الإسكندرية، بعد ما كان بيحاكم الإخوان، 16 يناير 1950 صدر حكم مجلس الدولة بوقف بيع المركز العام للإخوان المسلمين، تسلم الإخوان المسلمين الدار في 17 ديسمبر 1950

فريد عبد الخالق: ألف وتسعمائة؟

أحمد منصور: و1950

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: في 1952/6/30 صدر الحكم ببطلان قرار حل الجماعة الذي سبق وأن أصدرته حكومة النقراشي في ثمانية ديسمبر 1948 بين هذه الأجواء كلها التقى الملك طلب اللقاء مع حسن الهضيبي والتقى به سنة.. في 21 نوفمبر 1951 حسن الهضيبي جلس ساعة مع الملك وضع ساق على ساق زي ما هو قايل محمود عبد الحليم في كتابه، وقعد يسمع الملك ساعة الملك يقدم اعتذاريات للإخوان لماذا يكرهني الإخوان أنا لم أسيء إلى الإخوان، رؤساء الوزارات هما اللي أساءوا للإخوان، أنا لم أقتل حسن البنا رؤساء الوزارات.. يعني الملك كان بيقدم قرابين إلى حسن الهضيبي، وحسن الهضيبي لم يعلق بشيء ولم ينتهز الفرصة وإنما جلس مثل القاضي الذي ينتظر أن يصدر حكماً في النهاية في المقابل حسن البنا عمل إيه سنة 1942 حتى أبين لك الفرق ما بين الاثنين..

فريد عبد الخالق: هو لم يقابل حسن البنا

أحمد منصور: حسن البنا حينما التقى مع النحاس سنة 1942 وطلب منه النحاس أن يتنازل عن الإخوان..

فريد عبد الخالق: تنازل أبوه

أحمد منصور: تقدم حسن البنا بقائمة من المطالب حقق فيها للإخوان ما كان سيعجز عنه لو كان دخل إلى مجلس النواب انتهز الفرصة، انتهز المبادرة، كان حسن البنا رجل صاحب مبادرة وصاحب فرصة، حسن الهضيبي رجل قاعد يسمع للملك ساعة ولم يحقق منه مكسب واحد للإخوان قول لي الموقف ده تاريخياً تفسيرك له إيه؟ أليس هذا خسارة عظيمة للإخوان بسبب أن المرشد رايح إيد فاضية وإيد قدام بس عنده مطالب لم ينتهز الفرصة لم يرجع إلى الملك قال للملك سأرجع إليك ولم يرجع إليه؟

فريد عبد الخالق: هو يعني كمسؤول وحصل اللقاء ده مع الملك، لم يجد فيه دخول فيما هو جدي من الأمور اللي هو تغيير الأوضاع، يعني هو نجد الكلام يعني زي ما تقول ظاهر السطحية

أحمد منصور: مقدمش مطالب ليه؟

فريد عبد الخالق: مظاهر السطحية.. ما هو معروف إنه دوره يعني لا يستطيع أحد أن يفسر الماضي ده كله من غير..

أحمد منصور: أنت كنت عضو مكتب إرشاد وكنت عضو هيئة تأسيسية..

فريد عبد الخالق: أينعم..

أحمد منصور: مسألتوش المرشد ماحسبتوهوش مقولتلوش إنت أتيحت لك فرصة الآن أن تخرج بالجماعة من المأزق وأنت جلست مستعلياً على الملك وخرجت تقول إنه كان كالطفل كما ذكر محمود عبد الحليم..

فريد عبد الخالق: هو يعني تكلم معنا وتكلمنا معه وهو كان مقتنع تماماً كرجل له زي ما تقول فراسة في الناس وله الحقيقة إن شايف إن هي الدور كله ليس جدياً، الدور كله استغلالياً، وإن هو في وقت صعب وعايز يعني يحل مشكلة البقاء بدليل إن هو معندوش صلاحية حتى أخلاقية وعنده الناس والشعب كله ضاق بيه وأنت لا تنسى إن الشعب اللي فرح الشعب الانقلاب والثورة إنه وجدوا إن الملك

أحمد منصور: لماذا لم تحاولوا معه أتتكم فرصة على طبق من ذهب للمحاولة مع الملك؟

فريد عبد الخالق: هي الفرصة لم

أحمد منصور: ربما ربنا كان يهديه في هذه اللحظة

فريد عبد الخالق: هو كان لا يملك شيء والله.. الوزارات اللي جت دي كل واحدة تقعد فترة أو يرشح أكتر من وزارة يعني كان في فترة اضطراب

أحمد منصور: أنا مش هاقول لو أنا مش هاقول لو لكن مضطر أقول لك لو أن حسن البنا الذي كان في هذا الموقف كان سيتصرف مثل هذا التصرف؟

فريد عبد الخالق: أصل في فرق بين النحاس باشا وشخصية الملك

أحمد منصور: لا أنا بقول لك الآن حسن البنا راح للملك، الملك نادى له وقدم له هذه الاعتذاريات، كان حسن البنا هايقعد يحط رجل على رجل ويسمع من الملك وبعدين الآخر يرجع مايردش حتى عليه، ويرفض أن يدلي للصحف بأقوال رفض الهضيبي أن يتكلم إلى الصحف بأقوال؟

فريد عبد الخالق: كان الذي يحكم هذا الموقف ليس الكِبر وليس البعد عن الدعوة ومصالحها، إنما الذي كان يحكمها في تقديره وده من حقه أنه يتكلم عن ملك فقد صلاحياته وإن هو شخصياً فاسد..

أحمد منصور: هاجيلك بقي لحد معه صلاحيات

فريد عبد الخالق: حتى قال كلام قال كلمة كيف والعود أعوج يعني هو كيف يستطيع أنه يعطي هوه؟ هوه أعوج..

أحمد منصور: أستاذ

فريد عبد الخالق: يعني هو كان بيطبق قاعدة

أحمد منصور: أنا.. أنا الموقف ده لو جينا نقيسه على مواقف الزعماء ورجال السياسة ورجال الدولة يؤخذ على الإخوان ويؤخذ على الهضيبي بتجرد، بكلمك الآن واحد أتيحت له صاحب جماعة في محنة ويستطيع أن يحقق بها الكثير أتيحت له أن يلقى الملك وأن يجلس صامتا ساعة من الملك لا يتكلم ويخرج ولا يرد على الملك، وأنتم كمكتب إرشاد بصمتوا بالعشرة على اللي قاله ولم تنتهزوا الفرصة ولم تحملوه أصلا مطالب يذهب يطلبها إلى الملك

فريد عبد الخالق: يعني عشان خاطر برضه ندي النقطة دية حقها بقدر الإمكان يعني..

أحمد منصور: اتفضل

فريد عبد الخالق: لأن ليس الفكرة أن أنا عايز أبطل سؤال ولا أدافع عن شخص، لأني أنا مؤمن به كل إنسان يُخطئ ويصيب يعني وحسن البنا برضه أيضا يخطئ ويصيب

أحمد منصور: كل إنسان..

فريد عبد الخالق: كل إنسان..

أحمد منصور: ماعدا الأنبياء لهم العصمة

فريد عبد الخالق: طيب فإذن أنا

أحمد منصور: ده اللي إحنا عايزين نقوله لأن أنتم أحيانا بترووا التاريخ تاريخ الإخوان، تاريخ المرشدين، كإن المرشدين دول أشباه الأنبياء ولا يخطئون وهما المسؤولية على الطرف الآخر..

فريد عبد الخالق: اسمعني هذا المأخذ أنا احترم توجيهه لأنه مهم بس الواقع يكذّبه، يعني أنا أحد الذين عاشوا لصيق من المسؤولية مع.. عمري ما حسيت الأمور تساس بالشكل ده فإذا إضافة ده علينا.. للمجتمع السمع والطاعة تقديس أشخاص إنهم يتبعون ولا يفكرون، محصلش وأنا شخصيا وغيري قال لا له، فمش موجود، فأنا اضطر أنا لا يحملني شكل الشك مع احترامي لوجهة نظره إنه أنا أبطل يقيني أنا يعني مهما على صوته ومهما كان مركزه يسمح بس أنا أشهد بما علمت، وهأُسأل عنه فأنا أقول لك إن مكتب الإرشاد والمرشد، كانوا على قلب رجل واحد في هذا الفكر، إن هو دُعي، طب ما كان من زمان طلب منه اشمعنى النهاردة كان في آخر الأيام..

أحمد منصور: ما هو لسه مرشد مبقلوش فترة بسيطة

فريد عبد الخالق: كان فيه محاولات كتيرة إنما من حسن البنا محاولات كثيرة وكان بيرفض..

أحمد منصور: طب أنا هنا بس فيه نقطة مهمة في هذه الحادثة تحديدا أنا رجعت لمذكرات كريم ثابت الذي كان المستشار الخاص بالملك، والذي قيل أنه رتب هذه المقابلة لم أجد فيها كلمة واحدة هي جزئيا أصدرتهم دار الشروق لم أجد كلمة واحدة عن هذه المقابلة حتى أن كريم ثابت في مذكراته يقول أنه قدم استقالته..

فريد عبد الخالق: من؟

أحمد منصور: كريم ثابت..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: يقول أنه قدم استقالته بشكل نهائي في منتصف أغسطس عام 1951 وانقطعت صلته بفاروق حتى مايو 1952 في الوقت اللي المقابلة ده في نوفمبر 1951، إزاي الرجل استقال في أغسطس 1951 وهو اللي رتب المقابلة للمرشد في 21 نوفمبر 1951.

فريد عبد الخالق: رتبها قبل.. قديم.. وتمت وهو صح مش لازم يكون هوه.. إنما هوه صاحب المبادرة الفكرة ده لا يمنع إنه هو بعد كده

أحمد منصور: لكن محمود عبد الحليم لما ذكرها..

فريد عبد الخالق: بس هو شوف..

أحمد منصور: أن كريم ثابت اللي بعتها البداية

فريد عبد الخالق: يعني ليس هذا دليلا، يعني نفس كريم اللي هو ضالع ضالع معه تركه لأنه لا يصلح.

علاقة الهضيبي برئيس الحكومة علي ماهر

أحمد منصور: عندي موقف ثاني أيضا، موقف سياسي لحسن الهضيبي في تلك المرحلة في اتنين مارس 1952..

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: دي استقالة حكومة..

فريد عبد الخالق: علي ماهر

أحمد منصور: علي ماهر، وأعلن أنه يشعر بعقبات في سبيل مهمته لكن علي ماهر كان وثيق الصلة بالإخوان من قديم..

فريد عبد الخالق: كان

أحمد منصور: وثيق الصلة بالإخوان من قديم..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: وحتى بعد ذلك حينما تولى الوزارة بعد الثورة، الإخوان هم اللي رشحوه لهذا الموقع على اعتبار أنه شخصية وطنية نظيفة، حسن الهضيبي.. كان علي ماهر كان رجل وطني كما وُصف في كتب التاريخ ومواقفه كانت واضحة، كُلف بأن يكون رئيسا للوزراء في تلاتة فبراير، كلف أن يكون رئيسا للوزارة في بداية سنة 1952 في تلاتة فبراير 1952 قام بزيارة حسن الهضيبي مرشد الإخوان، حضرت هذه المقابلة؟ تلاتة فبراير 1952 علي ماهر رئيس الوزراء زاركم في المركز العام للجماعة، في خمسة فبراير أصدر أوامره بالتدريب العسكري لكل شباب مصر لأن حسن الهضيبي طالبه بإن يكون في تدريب عسكري كانوا شباب الإخوان وقتها بيحاربوا في قناة السويس وكتب كامل الشريف كتاب كامل حول هذا الموضوع سماه المقاومة السرية في قناة السويس مثلما كتب كتابا عن الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، وسعى لجمع القوى الوطنية في 27 فبراير 1952 علي ماهر دعا حسن الهضيبي لاجتماع آخر، علي ماهر رئيس الوزراء دعا حسن الهضيبي لاجتماع آخر في مجلس الوزراء حينذاك

فريد عبد الخالق: اللي حضر فيه الآخرين

أحمد منصور: أيوه.. كويس أنت كده معايا جمّعت معايا الموضوع، اللي حضر فيه الآخرين زعماء الأحزاب السياسية الأخرى حضروا، دخل حسن الهضيبي وجد زعماء الأحزاب السياسية الآخرين موجودين اشتاط غضبا، يريد أن يتميز وحده وأن يكون الاجتماع معه وحده وأدلى بتصريحات مقتضبة للصحف وصحيفة المصري نشرت في 29 فبراير في 1952 شيء من هذا القبيل، اللي يتابع التصرفات دية تصرفه مع الملك وتصرفه الآن مع رئيس الوزراء.. رئيس الوزراء جمعه مع الآخرين لا يريد من الآخرين أن يكونوا موجودين، في الوقت الذي كان حسن البنا يجمع كل القوى السياسية، ويلتقي مع كل القوى السياسة ومنهجية الإخوان قائمة على الالتقاء بكل القوى السياسية، والإخوان في هذه الأيام بيتمنوا أن يكونوا جزءا من القوى السياسية وأن يكونوا جزء من الحوار الوطني، حسن الهضيبي يريد أن

يملي على رئيس الوزراء شيء وأن تكون علاقته خاصة برئيس الوزراء وجلس غاضبا وقام غاضبا، هل هذا ما جاء به حسن البنا؟ هل هذا منهج حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: أه، يعني برضه إحنا بنوقف وقفة كده بسيطة كده، عايز أقول حضرتك لو كنت قائد مسؤول عن جماعة..

أحمد منصور: منفعش أنا منفعش

فريد عبد الخالق: لا يعني، من حقك أنك تزن الأمور بميزان الدعوة مش الميزان الشخصي، يعني ليس عيبا إنه هو يري.. لأن كان هو قبل كده، حتى نفسه علي ماهر اعتذر له هو كان كل يعني شغل كان كل مرة بيلقاه وقال له تعالى القاني بدون مقدمات لقاء شخصي وكان هوه بيحب يتفاهم معاه، لأن الفترة الأخيرة دية، أحب يكون دي برضه واضحة في التاريخ الوطني لنا، أن الأحزاب أثبتت الحقيقة نوع من التهرؤ ونوع من عدم القدرة على إن هيه تسير في الطريق الوطني وتقود الشعب إلى مطالبه بدأت تأخذ دور متخاذل ونشأ متاعب كثيرة من يعني الدور..

أحمد منصور: هل الحل اجتناب الأحزاب أم محاولة شدها وجمعها وإحياء الوطنية فيها؟

فريد عبد الخالق: الأحزاب السياسية في الفترة الحرجة اللي كانت قبيل الثورة، لم تؤد ما يطمع فيه البلد فيما يتعلق مثلا بطرد الاستعمار والحفاظ على السودان اللي كذا.. يعني كان فيه مسائل وطنية الأحزاب عجزت، كان فيه أحزاب عاجزة خلت قيمتهم هبطت في السوق، أصبحت حتى بين الشعب نفسه لا يطمئن للقاء الأحزاب دي، ساءت فكرة الشعب عن الأحزاب لتهافتهم وعدم اطلاعهم بأمانتهم على الوجه القوي..

أحمد منصور: يا أستاذ

فريد عبد الخالق: فسقطوا.. سقط اعتبارهم..

أحمد منصور: أستاذي هذا وضع الأحزاب طوال فترة..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: هذا وضع الأحزاب طوال فترة الأربعينات حتى قيام الثورة، ولكن حسن البنا كان يتعامل معها بشكل آخر، هنا بدأ حسن الهضيبي في موقفه مع الملك بدأ حسن الهضيبي في موقفه مع رئيس الوزراء علي ماهر، شخص متغطرس متعجرف مستعلي، ويؤسفني إن أنا محمود عبد الحليم أكد على هذا يقول أن الملك.. أن المرشد كان يريد لقاءا على انفراد لأن المرشد لا يتساوى مع رؤساء الأحزاب الآخرين، لأن رؤساء الأحزاب الآخرين من أصحاب مبادئ وضعية وأفكار بشرية وأهداف محدودة بالأرض وهذه دعوة الإخوان هي دعوة أما أصحاب الدعوات ودعوة الإخوان فيعني يجب أن يكون لها وضع آخر وألا تتساوى مع الآخرين، يعني عفوا يعني أنت..

فريد عبد الخالق: آه.. مثلا

أحمد منصور: عايز تقول للناس عندك أنتم دعوة وأصحاب دعوة وكذا قول لهم وربيهم على هذا المعنى لكن لما تتعامل مع الناس..

فريد عبد الخالق: أنا.. أنا معاك..

أحمد منصور: ما ينبغي..

فريد عبد الخالق: لا.. لا أنا..

أحمد منصور: هل هذا..

فريد عبد الخالق: أنا كشخص يعني له حظ من فهمه لدعوته ولي حظ في الممارسة أقولك أن إحنا كعمل إسلامي وبنقوله النهاردة وبكرة لازم نكون منفتحين على الآخرين، أنا مش بصدد محاكمة حسن الهضيبي، مش هيه دية القضية لأن القضية هتكلم عنها..

أحمد منصور: اصل مثل هذه التصرفات ربما هي التي قادت إلى محن الإخوان بعد ذلك..

فريد عبد الخالق: لا مش هيه التصرفات دية، ليه؟ هقولك ليه، لأن أنا شفت الرجل وعايشته في السجن الحربي

لقيت إن هوه شامخ بالإسلام، شامخ بالبلد وقِدر يكتب بصراحة العبارة اللي جمال عبد الناصر داخل السجن الحربي وأنا جانبه الخطاب اللي نشره الرسالة اللي نشرها المصري وأغلق، وقالوا إحنا اتفقنا والبلد هذا

أحمد منصور: أحمد أبو الفتح ذاكرها في كتابه جمال عبد الناصر

فريد عبد الخالق: فهو رجل..

أحمد منصور: لكن أنا أصلا في المرحلة دية..

فريد عبد الخالق: قوي..

أحمد منصور: يا أستاذ..

فريد عبد الخالق: ويستطيع يجابه أي واحد وجها لوجه ويقول لا فأنا مقدرش..

أحمد منصور: أستاذ فريد..

فريد عبد الخالق: أبدا أنا..

أحمد منصور: أستاذ فريد.. أستاذ فريد الشخصية التي تقود تنظيم..

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: الشخصية التي تقود تنظيم أو جماعة أو هيئة سياسية أو حزب إما أن تنجح وتنجو بهؤلاء الناس، وإما إنها تودي بهؤلاء الناس إلى المهالك، حسن الهضيبي شخصية القاضي الذي لم يكن يبادر، القاضي بينتظر القضية تجيله، حسن الهضيبي كان دائما ينتظر الناس أن يأتوا إليه، لم يكن يبادر ويذهب للناس كما كان حسن البنا، وأصحاب الدعوات إذا هتقول لي أصحاب الدعوات، الأنبياء سيرهم كلهم بيذهبوا إلى الناس، الرسول صلى الله عليه وسلم كان بيروح الطائف بيروح هنا بيروح..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: صاحب الدعوة لازم يروح لأي..

أحمد منصور: يذهب إلى الناس..

فريد عبد الخالق: مكان

أحمد منصور: هو الذي يبادر..

فريد عبد الخالق: صحيح

أحمد منصور: هو الذي يذهب..

فريد عبد الخالق: معاك

أحمد منصور: هو الذي يسعى لاستيعاب الناس..

فريد عبد الخالق: معاك

أحمد منصور: هنا مفيش استيعاب، هنا في عجرفة، هنا في استعلاء، هنا في استكبار

فريد عبد الخالق: آه.. والله شوف أما أقول لحضرتك حاجة، أنا لا أستطيع أن أحملك على إنك تترك رأيك..

أحمد منصور: لا أنا مبقولش رأي أنا باقول واقع أهوه بقول محل التصرف

فريد عبد الخالق: ورأيي أي لا.. بس قراءة.. قراءة الأمور ما هيه حتى النص عايز قراءة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قولي قراءتك

فريد عبد الخالق: والقراءة قد نختلف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنا بقولك عشأن تقول لي قراءتك

فريد عبد الخالق: أنا شخصيا باقولك أنا الذي غلب علي في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا بس.. بس متقوليش قراءة بقى سنة 1955 – 1956

فريد عبد الخالق: لا..

أحمد منصور: أنا الآن في سنة 1951

فريد عبد الخالق: أيوه سنة 1951 حيث كانت الأمور كما هي تعلم في آخر مراحل الانحدار بالأوضاع الداخلية داخل البلد، وكل الحكومات شهد الناس كلهم إنهم عجزوا عن إنهم يحلوا مشاكل.. الوطنية والتيار الشعبي الوطني متأجج إلى آخره، فدول الشعب زي ما تقول خلع عنهم ثقته فهوه لو أعطاهم هذا سيُعاب عليه يقولوا أنت ضد إرادة الشعب.. الشعب أسقط اعتبار هؤلاء لأنهم فرطوا في حق الشعب فهوه كان متجاوب مع الشعب وهما أولى من التجاوب مع رئيس الحكومة، لأنه رئيس الحكومة شاف الشعب أصدر رأي عام قبل الأحزاب المتهافتة دية إنها مفرطة في الحق الذي قرره الوطن وإرادته التي أعلن عنها، إنه عايزين كذا وعايزين كذا عشان خاطر الاحتلال ينتهي وتعود لنا استقلالنا ويتم لنا وحدة وادي النيل إلى آخر الأسباب الطويلة، كان متأجج الشعور بكده فموجدش التجاوب من رؤساء الحكومات..

أحمد منصور: حضرتك عشت الأحداث..

فريد عبد الخالق: فأنا أثق فيه إزاي إذا كان رؤساء الأحزاب فرطوا في إرادة الشعب..

أحمد منصور: أنا ما بختلفش معاك أنك تختلف مع الآخرين لكن لا تنظر لهم باستعلاء لا تعتبر نفسك إنت رباني بيجيلك الوحي..

فريد عبد الخالق: لا

أحمد منصور: والآخرين دول ناس ذات أهداف بشرية ونوازع شخصية وهكذا، التخاطب مع الناس بهذه الطريقة يختلف تماما مع جاء به حسن البنا، يختلف تماما مع الإسلام، لأن الإسلام جاء حتى يرشد الناس ويهدي الناس، إذا أنت بتحمل دعوة الإسلام تواضع إلى الناس وانزل إليهم وتحملهم على أوضاعهم، لا أن تنظر لهم بهذا الاستعلاء

فريد عبد الخالق: أنا معك في إني يعني أنا لا أستطيع إن أخالف إن الإسلام مفتوح وإن أنا صاحب الحق أنا اللي أبادر وأنا اللي أسعى للناس وإن ضاقوا بيا

أحمد منصور [مقاطعاً]: كواحد بقرأ تاريخ..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: بنظر لأحداث قدامي وقائع، بجد فجوة هائلة ما بين حسن البنا كشخص قاد الجماعة وما بين ما آلت إليه الجماعة بعد ذلك، بالذات على يد حسن الهضيبي

فريد عبد الخالق: طب أنا أقول لحضرتك على حاجة تسمح لي أقولك على حاجة يعني

أحمد منصور: اتفضل

فريد عبد الخالق: إذا كنا بصدد تقييم مثلا شخص له بك صلة أنت حتى ووجدت أمور لك عليها فيها مآخذ، وأمور أخرى تستحسنها، أليس من الإنصاف أنك أنت لا تحاكمه فقط بالسلبيات، ولا يعني تجمع ما بين هذا وتصدر حكمك، لأن زي ما بقولك لأن..

أحمد منصور: أصل هذه سلبيات كبيرة على القيادة.. على القائد

فريد عبد الخالق: لا ده تقديرك أو تقدير الشخص..

أحمد منصور: لا مش تقديري هذا

فريد عبد الخالق: هو حر

أحمد منصور: مسار التاريخ

فريد عبد الخالق: لا ده إيه لا ده مش التاريخ ولا التاريخ ده.. دا قراءتك للتاريخ مش التاريخ

أحمد منصور: قراءتي أنا

فريد عبد الخالق: قراءتك أنت ودي قراءات مختلفة وكل واحد ليه أدلته وليه حجته وإحنا لا نختلف

أحمد منصور: ما أنا بقولك جيب لي الحجة في هذا

فريد عبد الخالق: أنا شخصيا أسع رأيك فأنت كمان تسع رأيي أنا بأقول لحضرتك أنا

أحمد منصور: أنا بأقول مثل هذه التصرفات هي التي جعلت فجوة بين الإخوان، وبين ما يحدث حولهم جعلت المرشد قاعد معزول لا يعايش الواقع ولا يتعامل معاه ولا يحاول أن يغيره ولكن ينتظر الواقع أن يأتي له ثم هوه يصدر حكمه عليه إحنا أصلا أمام قاضي مش أمام قائد جماعة ولا تنظيم

فريد عبد الخالق: هو عمل في المجال باستيعاب لكل فكر الإخوان وهضم ما قاله حسن البنا كأستاذ للدعوة، واستشهد به في المواقف المهمة زي ما الإخوان ما كانوا قالوا إحنا جاء قانون الأحزاب بعد كده وهم قالوا أيوه نسجل نفسنا، هو قال لهم لا حسن البنا قال لكم إن إحنا محناش حزب سياسي إحنا كذا وكذا يعني هو رجل بيستشهد، درس الفقه بتاع الإسلام وبيشتغل بيه، فهو ليه وجهة نظره وليه دراسة وليه حجيته، فأنا مثلا عايز أقول لحضرتك حاجة إن كل إنسان يخطئ ويصيب فحتى لو عاب تصرف ما هذا الرجل، ليس من الإنصاف أن يتخذ حجة عليه فنسقط اعتباره ونقول ده هو سبب الخراب هوه لا يصلح لا لأن بنشوف مواقف أخرى أنا قلت لك أنا شفت مواقف أخري له على الواقع والطبيعة، شهدت له عندي وعند من كان في موقعي إن الرجل شامخ بدعوته مُصر

على كتاب الله إنه لا يشتري ثمنا قليلا في البتاع دية، شفته يعني مش عايز أنا أسبق فأنت تقولي لا..

أحمد منصور: أنا معاك في 1951 – 1952

فريد عبد الخالق: لا أنا عايز أقول يعني لعل من الإنصاف الذي يرضي الله ويرضي برضه اللي يعني الاتزان أو النظرة المتكاملة أن إحنا عندما نكون بصدد حكم على شخص، نشوف سلبياته ونشوف إيجابياته ولا ننحصر فقط في الإيجابيات فنعبده ولا في السلبيات فنسقطه، إنما نكون أهل نظر ونشوف ده ونشوف ده لا ونشوف..

أحمد منصور: ما هو أنتم كإخوان بتركزوا على الإيجابيات بس

فريد عبد الخالق: لا إحنا

أحمد منصور: وبتخلوا الشخص كأنه مُنزل ومُوحى إليه

فريد عبد الخالق: لا معندناش

أحمد منصور: والسلبيات لا تتدارسونها ولا تقفون عندها ولا تنظرون عن أخطاؤهم أصلا

فريد عبد الخالق: لا.. لا إحنا بنتدارك السلبيات وعلى رأس الذي ينقض نفسه ويتدراك السلبيات، حسن البنا رمز الدعوة هو اللي وقف كده، وقال ليسوا إخوان وشهد على نفسه لا دي أنا سبق وقلت شجاعة منقطعة النظير، أنا عمري ما شفت زعيم لجماعة ناجحة ومدت خيوطها في كل العالم ويقدر يشهد على نفسه بالخطأ، قال إن اللي عامل النظام الخاص ده والاغتيالات دية خطأ.

أحمد منصور: في 31 ديسمبر 1951 أجريت انتخابات نادي الضباط الجيش وفاز اللواء محمد نجيب رئيسا للنادي وفاز المرشحون المناوؤون للملك، في 25 يناير 1952 هاجمت القوات البريطانية قوى من البوليس المصرية في الإسماعيلية و26 يناير قامت مظاهرات في القاهرة ووقع حريق القاهرة، وهنا صلة قوية بدأت بين جمال عبد الناصر وبين الإخوان ابتداء من هذا الحادث وتوطدت العلاقة بين الإخوان وبين الضباط الأحرار ، في الحلقة القادمة نبدأ من العلاقة بين الإخوان والضباط الأحرار وثورة يوليو. أشكرك شكرا جزيل،ا أرهقتك اليوم.

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

الثلاثاء 1424/12/12هـ الموافق 2004/2/3م(آخر تحديث) الساعة 15:23(مكة المكرمة), 12:23(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/2/1

- عبد الناصر وحريق القاهرة
- علاقة عبد الناصر بالإخوان المسلمين
- حقيقة ما كان يدور بين عبد الناصر والإخوان
- أوجه الاتفاق وبداية الصدام

– جلسات الترتيب لقيام الثورة

– الإخوان والثورة

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق أحد مرافقي الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة أستاذ فريد مرحبا بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً .

عبد الناصر وحريق القاهرة

أحمد منصور: في 26 يناير عام 1952 عمت مظاهرات في القاهرة احتجاجا على ما وقع في الإسماعيلية في 25 يناير من قيام القوات البريطانية بالهجوم على قوات الشرطة وقتل العديد من رجال الشرطة المصريين واندلع حريق القاهرة الذي أتى على مصر بما هي معروفة به من محلات عريقة ومن شوارع ومن غيرها، أقال الملك حكومة الوفد في 27 يناير التي كانت قد فازت في الانتخابات في منتصف يناير 1950 أقالها في 27 يناير 1951 وعين علي ماهر رئيس للوزراء واستمر علي ماهر لمدة 35 يوما وتحدثنا عن لقاؤه مع الهضيبي، يعني هناك علامات استفهام كثيرة تدور حول حريق القاهرة لا سيما وأن حسن العشماوي في مذكراته وهو أحد قيادات الإخوان صلاح شادي في مذكراته وهو أحد قيادات الإخوان تحدث عن علاقة بشكل ما لـ جمال عبد الناصر فيما حدث.

فريد عبد الخالق: أينعم، حضرتك عايز رأيي أو ماذا أعلم؟

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: حريق القاهرة كحدث غير مسبوق وحدث يعني غير عادي داخل في المخطط اللي كان بيحكم المنطقة آنذاك فهو لا يُعَالج بنظرة أحادية أو جزئية إزاي أساسا كان في تيار وطني شديد جدا ضد القنال دي حقيقة، الحقيقة دي أثرت على الوزارات وسقوطها وأثرت على المواقف وأثرت كلها وهي اللي كانت السبب إزاي لما

استحكمت القوى دي والإنجليز حاولوا إنهم يضعوا حد للمقاومة لأن مستقبلهم ومستقبل العلاقات والمعاهدة وكل حاجة مربوط ومنوط بأن القوى الشعبية دي تُكبَح جماحها إنما لا يمكن مع القوى دية وكده وجود المقاومة الحادة الشديدة المتنامية وهو يقر له قرار دي قاعدة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: المقاومة هذه كان فيها قوى مختلفة، كان بتدعمها حكومة الوفد وكان فؤاد سراج الدين وزير الداخلية آنذاك كان يدعم المقاومة ضد الاحتلال البريطاني في منطقة السويس والإخوان كان ليهم دور في هذا وكذلك كافة الأحزاب والقوى الوطنية والأخرى.

فريد عبد الخالق: وعلي ماهر أحد الذين يدعمون كان في فعلا العناصر الوطنية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا سبب إقالة علي ماهر بعد 35 يوما.

فريد عبد الخالق: أينعم هي دي المسألة ما أنا عشان كده بقول لحضرتك أن دي المشكلة الأساسية اللي نشأ عنها تداعيات كثيرة لا تُفسر إلا بها.

أحمد منصور: لكن هنا في نقطة مهمة حسن العشماوي في مذكراته وصلاح شادي صهرك في مذكراته صلاح شادي كان مسؤول الوحدات في الإخوان المسلمين ذكر إن جمال عبد الناصر جاءه في يوم حريق القاهرة وهو مضطرب للغاية وطلب منه أن يتم نقل صناديق مليئة بالـ (TNT) ومتفجرات وغيرها من الأشياء إلى مكان آمن، المكان الآمن اللي اختاروه، هو جراج حسن العشماوي..

فريد عبد الخالق: دي عزبة..

أحمد منصور: لا اختاروه الأول جراج بيته وبعد ذلك حسن العشماوي نقل هذا إلى عزبة محمد باشا العشماوي.

فريد عبد الخالق: أبوه.

أحمد منصور: أبوه ودفنت بعد ذلك بمعرفة جمال عبد الناصر..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: بمعرفة جمال..

أحمد منصور [متابعاً]: وهذه التي استخدمت ضد الإخوان في سنة **1954** لكن أنا الآن في هذه الرواية يستشفون منها ومعهم أحمد أبو الفتح في كتابه جمال عبد الناصر إلى إن هناك علاقة لجمال عبد الناصر بحريق القاهرة واستدلوا على الخطاب اللي ألقاه عبد الناصر سنة **1960** في افتتاح مجلس الأمة حينما قال، لقد كان حريق القاهرة أول بادرة للثورة الاجتماعية على الأوضاع الفاسدة وحريق القاهرة هو تعبير شعبي عن سخط الشعب المصري على ما كانت ترزح فيه مصر من إقطاع واحتكار واستبداد رأس المال.

فريد عبد الخالق: والله الحقيقة أنا شخصيا وقفت قدام الحتة دي ووقف كل المؤرخين والسؤال لازال قائم والقضية يعني للآن هي يعني قضية للآن بتاعة الحريق هي لا تظل لغز تاريخي، للآن لم يهتد الناس بعد إلى رأي موثق نهائي فيها.

أحمد منصور: لكن المؤرخين وقفوا عندما ذكروا حسن العشماوي وعندما ذكروا أحمد أبو الفتح وعندما ذكروا صلاح شادي وقالوا أن هذا ليس دليلا على تورط عبد الناصر في الموضوع.

فريد عبد الخالق: أنا شخصياً بقول يمكن في فرق واحد بيستغل ويوظف الحدث وبين ينشئه، إنشاء الحدث شيء وتوظيفه شيء آخر جمال وظفه ده بيجوز يقيني يعني إنما أد إيه هل ضالع هل ليه دور الله أعلم مفيش دلائل قط، حتى ناس قالوا إن يوم حريق القاهرة شفناه في الأوبرا ودخل جوه المحلات واشترى أسلحة وبتاع وحاجات من دي كأنه كان متواجد يعني في يوم حريق القاهرة شافوه بعنيهم إنما ده مش كفاية برده.

أحمد منصور: صلاح شادي لم يرو لك شيئا مشافهة؟

فريد عبد الخالق: لا والله هو اللي كتبه في كتابه فقط.

علاقة عبد الناصر بالإخوان المسلمين

أحمد منصور: باعتبار أنت أحد الذين كُلفوا من الإخوان وكان لك علاقات قوية بجمال عبد الناصر كيف بدأت علاقات جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين.

فريد عبد الخالق: دي علاقات عريقة وهي كمان تختلف عراقتها بالنسبة لي وبالنسبة للإخوان والضباط الأحرار يعني حسين الشافعي غير ده وغير ده كلهم دخلوا بس واحد يمكن واحد سنة **1941** منهم من **1941** التحق بالإخوان ويعني واتصل بيهم وبايع المرشد وبايع حتى السندي واشتغل معنا، ده في أوقات مختلفة قديمة انتظمت الضباط علاقات موثقة بالإخوان وبعضهم مارس عمليا كما مارس جمال عبد الناصر عمليا تدريب الإخوان ودي نقطة حساسة في التعبئة ضد الحرب في فلسطين، فهم لهم دور سواء على مستوى تَقبُل أو على مستوى المبايعة.

أحمد منصور: أنت عرفت جمال عبد الناصر أول مرة متى؟

فريد عبد الخالق: والله أنا عرفته الحقيقة بطريقة ضمنية مش طريقة مباشرة.

أحمد منصور: إزاي؟

فريد عبد الخالق: إزاي، هو كان سبق الاتصال مع حسن عشماوي وكان مكتب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو أتعرف على حسن العشماوي كما ذكر حسن العشماوي في مذكراته عن طريق صلاح شادي في سنة **1951** أنت أتعرفت عليه قبل **1951** ولا أول مرة تعرف **1951**؟

فريد عبد الخالق: لا أنا أتعرفت في الفترة اللي أتعرف بها حسن أنا أتعرفت فيها ليه أصلها جت يعني طبيعية لأن كان اجتماعه لقاء جمال الآمن في مكتب محمد العشماوي، محمد العشماوي بالنسبة لي في علاقة كبيرة وصلة، فأنا كنت بروح معاهم فاللقاء ده في المكتب عرفني بيه فلما أتعرفنا وصارت، يعني تكررت اللقاءات وبصور مختلفة بدأت توجد نوع من التفاهم ونوع من الثقة فينا لدرجة إن أنا أخذت عنده يعني من الثقة بحيث أن أنا أحد اللذين عرفوا بساعة الصفر قبليها بأيام.

أحمد منصور: ثورة يوليو، يعني كنت على معرفة بتاريخ اندلاع الثورة؟

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: قبلها بأيام.

فريد عبد الخالق: قبلها بأيام كمان مش يوميها.

أحمد منصور: طيب أنا الآن سآتي لك تفصيلا إلى هذا لأن محاضر الاجتماعات اللي دونها حسن العشماوي فيها اسمك كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة ذكر أنه اجتمع بك أنت مع عبد الناصر قبيل الثورة بيوم واحد أنا الآن قبيل هذه الأحداث عبد المنعم عبد الرؤوف أحد ضباط الإخوان وأحد مؤسسي تنظيم الضباط في الإخوان..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: صحيح وأبو المكارم..

أحمد منصور [متابعاً]: لا أنا بتكلم على مذكرات الناس عبد المنعم عبد الرؤوف في مذكراته أرغمت فاروق على التنازل عن العرش يقول إنه تعرف على وخالد محي الدين في مذكراته وأيضا..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: كمال حسين يمكن.

أحمد منصور [متابعاً]: كمال الدين حسين فيما ذكره عبد اللطيف البغدادي كلهم رجعت إلى مذكراتهم، صلاح شادي في مذكراته يقولون إن خالد محي الدين يقول إنه تعرف على جمال عبد الناصر سنة **1944** عن طريق ضابط من الإخوان هو عبد المنعم عبد الرؤوف يعني عبد المنعم عبد الرؤوف هو الذي عرّف خالد محي الدين على جمال عبد الناصر في سنة **1944**، صلاح شادي في مذكراته بيقول إن الإخوان بدؤوا نشاطهم في الجيش سنة **1933** لكن أول نشاط بدؤوه سنة **1944**وكانوا سموا التنظيم تنظيم الجنود الأحرار، هناك ضابط من الضباط الأحرار اسمه حسين حمودة، لكن كتب كتاب سماه أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين وقال إن هناك سبع ضباط شكلوا أول خلية لتنظيم الضباط داخل الجيش في سنة **1946** وعبد المنعم عبد الرؤوف أكد على نفس هذه الرواية وكذلك وجدت خالد محي الدين أكد على نفس الرواية وتقريبا كل من كتب منهم، هؤلاء بايعوا على المصحف والمسدس في غرفة مظلمة، النقيب عبد المنعم عبد الرؤوف من الكتيبة الثالثة مشاه، النقيب جمال عبد الناصر الكتيبة الثالثة مشاه، الملازم أول كمال الدين حسين، الملازم أول سعد حسن توفيق، الملازم أول خالد محي الدين، الملازم أول حسين حمودة، الملازم أول صلاح الدين خليفة، هذا يبين العلاقة المبكرة لجمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين، اللي بدأت سنة **1944 –1946** لكن أنت تعرفت على جمال عبد الناصر في سنة **1951**...

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: خالد محي الدين بيقول في مذكراته إن علاقته هو وجمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين أصبحت علاقة باهتة سنة 1947 وتكاد تُجمِع المصادر بما فيها عبد المنعم عبد الرؤوف وغيره إن هؤلاء هم دربوا الشباب الإخوان كانوا بيدربوهم على القتال في أحد ضواحي القاهرة على حرب سنة 1948، يقال إن كان هناك تنظيم أسسه حسن البنا في الجيش بيقوده الصاغ محمود لبيب ومحمود لبيب كان القائد الحقيقي لهذا التنظيم وفي سنة 1949 كما ذكر حسين حمودة في مذكراته كان هو بيزور محمود لبيب اللي توفي في يناير 1951 هو وحسين حمودة محمود لبيب كان وكيل جماعة الإخوان وكان نائب المرشد وكان على وشك الموت فقال لحسين حمودة وعبد الناصر سأعطيكم تفصيلات بكافة أسماء الضباط..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: صحيح ووصلت لجمال عبد الناصر.

أحمد منصور [متابعاً]: كافة أسماء الضباط اللي موجودين في الجيش أخذ عبد الناصر هذه القائمة وأسس منها تنظيم الضباط الأحرار وفق رواية حسين حمودة.

فريد عبد الخالق: صحيحة، صحيح الكلام ده.

أحمد منصور: معلوماتك إيه؟

فريد عبد الخالق: صحيح الكلام ده وهو يعني كمان يعني إضافة بسيطة أوي هو في أثناء المشوار ما بين البدايات المبكرة دية مع الاقتراب من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على فكرة السادات برده قايل نفس الكلام في كتاب البحث عن الذات أو قريب منه.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: السادات كان بيقول إن هو صاحب التنظيم وهو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قال إنه أسس 1942-1944 التنظيم.

فريد عبد الخالق: المهم إن هو الفكرة إنه لما اقترب موعد الثورة حصل تغيير في طريقة التفكير وانبنت عليها مواقف تعرف إيه هي؟

أحمد منصور: ما هي؟

فريد عبد الخالق: هو بدأ يفكر إنه هو لو دخل مع الإخوان أو جاب اللي هيتصلوا بالإخوان داخل الجيش معاه ولهم ولاء بالإخوان ده لازم يُغيَر ويجب يكون الولاء غير متعدد وملوش دعوة بأي تيار خارجي ويرتبط الولاء به شخصيا.

أحمد منصور: وهذا ما دفع عبد المنعم عبد الرؤوف إلى أن يخرج من التنظيم سنة 1951 بعدما أصر عبد المنعم عبد الرؤوف على ضرورة علاقة التنظيم بالإخوان ولكن عبد الناصر رفض.

فريد عبد الخالق: آه فهو عبد الناصر يعني كان فلسفته ورؤيته والتكتيك اللي اتبعه عشان تنفيذ العملية إن كل المجموعة من الضباط تتحرر من الاتصال بولاء لغيره وكان بيبرر ده عند الإخوان لما شاف التحرك ده قال أصل لو كانواه هم حيبقوا إخوان مسلمين أو كذا الأمور هتبقى مش محكومة فهيحصل اضطراب مينفعش مركب من غير قائد فأنا اللي مسؤول ولازم يكون ولاء معايا أنا فالحقيقة إن الحتة دية كانت نقلة كبيرة أنا شخصيا بربطها بعد كده بإن هو يعني حرصه على إن لا يكون هناك ولاء بين الضباط اللي في الجيش بغيره دي فكرة متأصلة فيه وتكتيك ثابت فيه وهو ده اللي بعد كده قبل الحركة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وذكاء عنده.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: ذكاء.

فريد عبد الخالق: ذكاء أنا بعتبره والله.

أحمد منصور: طبعا لأن هو نجح في استغلال الإخوان وفي استغلال كل التيارات السياسية الموجودة لتحقيق ما كان يهدف إليه.

فريد عبد الخالق: أينعم بس بقول لك أنا باعتباري محتك بيه ده أكبر منه لذلك أنا المَشُورة بتاعة المخابرات اللي

هي معروف في العالم كله تتمتع بصلاحيات خطيرة وأثرت في مجريات الأمور في العالم كله ولها أعوان في كل حتة وبتسبق الحوادث مش تستنى الحوادث بتسبقها هم وهم كانوا بيقولوا عن طريق روزفلت وعن طريق كوبلن في كتابه إن إحنا وجدناهم يعني محتاجين لمن يعلمهم ومن يقول لهم يعملوا إيه.

أحمد منصور: أنت هنا عايز تستند إلى كلمة روزفلت؟

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: الذي بقى في مصر قبيل الثورة ثلاثة أشهر الذي طلع إنه كان على علاقة..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: لا وكانوا قاعدين وكان وموجود في الأول.

أحمد منصور [متابعاً]:وده اللي ذكره مايلز كوبلن في كتابه.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: بس يعني هذه الأشياء يعني لم تثبت إلى الآن؟

فريد عبد الخالق: والله تحقيق دكتور محمد الصادق تحقيق لأنه راجل يعني على علم ومتخصص مجابش روايات كده يعني.

أحمد منصور: إذا كان جمال عبد الناصر فعل هذا فهو نجح في استغلال الإخوان المسلمين بكل طاقتها.

فريد عبد الخالق: باستغلال وغير الإخوان وأتاريه كان فاتح خطوط مع الجميع مع الشيوعيين ومع الوفديين وأوهم كل واحد إن المصلحة وإن الرباط الوحيد والتأييد الوحيد والاعتماد الوحيد على العلاقة الخاصة دية فهو فعلا بس أنا بقول إن الفكرة دي فكرة شيطانية دي الفكرة دية يعني في واحد يدير يعني زي ما تقول حركة انقلاب وفي خوف الملك أو النظام يمسكه فهيدبحه يعني ماهواش قاعد على طرابيزة بيلعب دا داخل في ميدان أي كشف لورقه فيه معناه الموت والنهاية يعني مش أنا شايف إن التخطيط ده تخطيط محكم أوي ومرسوم بعناية وعنده زي ما تقول

سيناريوهات كتيرة يعني راسم سيناريوهات متعددة، بحيث...

أحمد منصور [مقاطعاً]: حينما يعني لو جيت أقف عند روايات الإخوان في مذكراتهم كتير منهم كتبوا مذكرات، في هذه الأثناء عبد الناصر حينما عاد إلى الإخوان بعد ما أخذ من محمود لبيب القوائم بالضباط يقال إن عبد الناصر في علاقته مع حسن البنا، حسن البنا قال له إنه سيعطيه خصوصية للتنظيم بحيث إنه يدخل فيه كل الضباط على اعتبار إن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين وجماعة الإخوان بتشترط شروط أخلاقية عالية فيمن ينتمي إليها ودي لم تكن متوفرة عند الضباط فبالتالي أعطاه خصوصية أن تكون هناك حركة للضباط تشمل الضباط..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: هو قال كده، قال كده هتضيقوا واسع أنا عايز أكبر عدد ما أأنتوا لما تقولوا عايزين واحد فيه مواصفات معينة وبتاع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حسن البنا قال كده؟

فريد عبد الخالق: لا ده جمال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد الناصر أيوه.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: حسن البنا لما جمال أتقابل معاه وحصل المعروف قال له أنا هعهد إليك وجابوا الصاغ محمود لبيب قال ده وكيل الجماعة وراجل عسكري وراجل ليه كذا وسوابقه التاريخية معروفة فهو صلتك بيه هو، مين بقه اللي كسب؟ شوف بقى هو كسب محمود لبيب ده لدرجة لا تتصورها ومحمود لبيب تفهم وتقبل وجهة نظره في إن هو يبقى الولاء ليه وبعيد عن الإخوان يقولك كده هتبقى هتجر مسائل وهتضيق واسع وإحنا مش عايزين يوجد أي ولاء خاص فمحمود لبيب اقتنع بالكلام ده لدرجة إن هو اعتبر جمال الشخص فعلا المؤهل للزعامة كسب ثقته.

أحمد منصور: صلاح شادي في مذكراته في الفصل الذي تحدث فيه عن دور الإخوان في ثورة 23 يوليو أو في حركة 23 يوليو كما سماها في صفحة 169 يقول بعد حريق القاهرة في 26 يناير 1952 نشطت لقاءات عبد الناصر بينها وكان يحضرها عادة المرحوم حسن العشماوي والأستاذ صالح أبو رقية والأستاذ فريد عبد الخالق أحيانا..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: أحيانا..

حقيقة ما كان يدور بين عبد الناصر والإخوان

أحمد منصور [متابعاً]: بما أن الجميع توفاهم الله وأنت الوحيد الموجود على قيد الحياة من المجموعة هذه، ما الذي كان يدور بينكم وبين جمال عبد الناصر؟

فريد عبد الخالق: القدر المشترك اللي كان مباح وأنا معرفش إحنا بنسمع من ناس فنتلقى ما تقوله الألسن أما ما تكنه الضمائر ده لا يعلمه إلا الله هو كان فعلا معانا مية المية على أساس إن الإصلاح لازم يكون إصلاح أخلاقي يعني إصلاح ديني أساسه وإن إحنا لا حواجز بيننا وإن الحركة هي بتعبر عن حركة الإخوان حتى ولو أنا نزعت عنها الواجهة الإسلامية لأسباب هو بررها بها ولاقت حتى قبول عند البعض ومنهم محمود لبيب، فكان الكلام ماشي على كيف وإزاي الإخوان يكون دورهم لحماية الثورة، في جزء كان مستخبي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من البداية كان هناك حديث عن ثورة أو انقلاب؟

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: من أول ما جلست أنت كان هناك حديث عن ثورة أو انقلاب؟

فريد عبد الخالق: آه لما جت الانتخابات حركة الانتخابات في الجيش هي وظيفة هذه الانتخابات، هي الأمور بدأت على فكرة تتصعد وتتحدد أكتر بحكم الواقع يعني الواقع كان ليه دور في صياغة الأمور مش فقط الرؤية اللي يعني الرؤية اللي هي مسبقة الوحيدة.

أحمد منصور: اللي هي انتخابات الضباط اللي كانت في ديسمبر 1951.

فريد عبد الخالق: أيوه وجاء محمد نجيب أخذ كذا فهو ...

أحمد منصور [مقاطعاً]: 12/31 /1951.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: فهو بقى دلوقتي بَرضُه حتى يصل إلى طلع إن صاحب الغرض الواضح والسياسة المحددة اللي عارف هدفه تمام وراسمه كما ظهر في الآخر وكما ظهر في لقاءاته مع الأميركان وغير الأميركان وفي العناصر الداخلية إن هو راسم على أساس يستخدم الجيش في انقلاب وإن هو يستولي على الحكم عن طريقه وإن هو يبقى صاحب السلطة الوحيد وإنه لا يسمح بغيره.

أحمد منصور: إنسان ذكي.

فريد عبد الخالق: إنسان ذكي أو يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش أو..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بقول لك أنا هي الأمور كون يعني الخداع وارد يعني وربنا أمنَّا منه يعني حتى بيقول في الصلح لما أقول يعني إذا دعوكم للصلح أقبلوا وإن يريدوا أن يخدعوك ماتسبهمش فإن الله يعني يكفيك.

أحمد منصور: فإن حزبك الله، أنا هنا في يعني عشان متدخليش الأمور في بعضيها هل كان منهج الانقلابات العسكرية والثورات هو منهج إخواني؟

فريد عبد الخالق: لا..

أحمد منصور: أمال ليه شاركتوا الضباط ودعمتموهم ووقفتوا مع عبد الناصر فيها؟

فريد عبد الخالق: هو أصل الفكرة مكانش زي ما كان بيقول،أصل الفكرة كان حركة الجيش للتطهير أصل هي بدأت بدايات غريبة هي الجيش والأسلحة الفاسدة ومش عارف وضياعنا وسقوط والحرب 1948 وخسرناها في فلسطين خلت الجيش ليه كيان وليه يعني منطلقاته فكانت الحكاية بدأت فعلا بتطهير الجيش وإذا نجح في إن إحنا يطهروا الجيش هيسلموا كل الأمور إلى المدنيين فأصبح مافيش ثورة عسكرية الحقيقة هي كده هو اللي دورها من وراء ظهورنا كلنا وحولها بعد ما وصل إلى اللي عايزه، تخلص منها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خليني الآن أنا..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وتخلص من محمد نجيب وتخلص من كل العناصر وانفرد بالسلطة.

أحمد منصور: أنتو السبب أنتو بتتحملوا كإخوان إذا كان هناك مساوئ فأنتم كإخوان إذا كان هناك مساوئ تتحملوا المسؤولية الكبرى فيها لأنكم أنتم الذين جئتم بالعسكر على حساب وأنهيتم النظام الديمقراطي وأنتم الذين دعمتم الجيش ليستولي على السلطة.

فريد عبد الخالق: لأ إحنا لم نأت بهم أصل كان في أكثر من تنظيم جوا الجيش الأمر الواقع كان هناك جملة تنظيمات داخل الجيش منها الإخوان المسلمين ومنها اللي سموا الضباط الأحرار دول في سنة 1948 الحزب ده جه أخيرا إنما كان فيه حركات.

أحمد منصور: لكن حسين حمودة بيقول إن عبد الناصر أسس تنظيم الضباط الأحرار من ضباط الإخوان المسلمين الذين كانوا داخل الجيش ومن غيرهم.

فريد عبد الخالق: أينعم هو عمل كده وهمّا لما جت الحركة يعني لو حسبتها بالأعداد وفرزت الأنواع أغلبية اللي كانوا المِيت واحد دول اللي كانوا بيـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 99..

فريد عبد الخالق: قول 99– 100 دول باعتراف جمال أكثرهم إخوان فعلا.

أحمد منصور: يا أستاذ فريد إحنا الآن بنتكلم.

فريد عبد الخالق: أنت عايز تاخد رأيي أنا إن في مسؤولية بس مسؤولية لأن مسؤولية مثلا إيه، إحنا فعلا وده تصريحا وممارسة من حسن البنا وغيره إنه أعلن بصراحة لا تقبل الشك إن منهج الثورة ليس من أساليبنا لأنها عادة بتؤدي إلى مضار.

أحمد منصور: يعني إنتوا كده انحرفتوا عن منهج حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: والله أصل إحنا معملناش انقلاب، بس إحنا الانقلاب فرض علينا.

أحمد منصور: دعمتم العسكر دعمتم الانقلاب وظللتم إلى جوار عبد الناصر سنتين تدعموه إلى أن أكلكم في النهاية.

فريد عبد الخالق: هو أصل يعني الحتة دي كمان كويس في حاجة مهمة، الاتفاق اللي تم سواء كان بقه كان الاتفاق مخدناش يعني حظه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي اتفاق، الاتفاق أنتو بتقولوه بس.

فريد عبد الخالق: هو قال الاتفاق اللي حصل صراحة وأقره وكل الموجودين مع عبد الناصر وأقروا بيه وذكرته إن إحنا قلنا حركة نوصل بها إلى إن يوجد قيادة للجيش زي محمد نجيب ونقود الجيش ونطهر الجيش ونسلم الأوضاع بتاعت البلد للمدنيين ده كان الاتفاق فعلا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أنت حضرت الاجتماع الذي قال فيه عبد الناصر للإخوان وكان صلاح شادي يجلس قال له نحن نعرف أن موقف الأميركان سيكون مساند للحركة فقال له صلاح شادي ونحن نعرف أن موقف البريطانيين أيضا سيكون مساند فأهتز عبد الناصر كما قال صلاح شادي في مذكراته وقال من أين للإخوان بعلاقات بالبريطانيين، حضرت هذا الاجتماع؟

فريد عبد الخالق: لا أنا محضرتوش.

أحمد منصور: هو صلاح شادي بيقول أن الإخوان كانوا بعلاقة بالمستشار محمد سالم وهو كان على علاقة بالبريطانيين وأنه كان يتبادل المعلومات مع الإخوان ويُبلغ بها البريطانيين وينقل معلومات من البريطانيين للإخوان.

فريد عبد الخالق: يجوز مش بعيد هذا لأنه كان له دور في المعاهدة والاتصال بالإخوان.

أحمد منصور [مقاطعاً]: المستشار محمد سالم؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: كان ليه دور إنما المهم اللي حصل فعلا أن يعني سميه أن إحنا خدعنا سميه يعني زي ما تسميه حتى لو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: خدعتوا إيه تاريخ البلد كله أتغير..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: معلش، لا بس أحب أقول حاجة عشان خاطر بس الأمور تبقى موضوعة في مواضعها يوم ما حصل اتفاق وبناء عليه خذ تأييد مكانش انقلاب عسكري يحكم البلد كان قال أن حركة الجيش اللي نجحت في الانتخابات ممكن أنها تِخلص من سلطان الملك اللي كان بينافس إلى أن إحنا نخلي الجيش يطهر نفسه عشان مأساة 1948 متكررش وعشان كذا وان إحنا هنسلم البلد من الحكم للجيش إلى الحكم المدنيين قال كده ولذلك ده شرط.

أحمد منصور: ده كلام أنتو بتقولوه لكن لا دليل عليه.

فريد عبد الخالق: لا دا حقيقة ده هو اعترف بها وثابت في أكثر من كتاب.

أحمد منصور: اعترف بها فين؟

فريد عبد الخالق: اعترف بها في مذكرات موجودة لا أذكر لمن.

أحمد منصور: لا ده أنا أقولك بقى انه هو أنكرها يوم 27 يوليو في المحاضر التي دونها حسن العشماوي، حسن العشماوي دون في كتاب مستقل عشر محاضر بين الإخوان وبين ضباط الثورة وجمال عبد الناصر وأنت حضرت بعض هذه الاجتماعات واسمك مكتوب فيها والكلام اللي أنت قولته، شفت الكتاب ده؟

فريد عبد الخالق: لا هو يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الكتاب ده دار الفتح في بيروت نشراه وأنا عندي واطلعت عليها بالكامل وقرأت أنت حضرت ثلاث اجتماعات من هذه الاجتماعات العشرة واسمك مدون فيها وكلها كانت مع جمال عبد الناصر وحسن العشماوي كان هو الشخص الرئيسي فيها، يقول حسن العشماوي إنه في 27 يوليو اجتمع مرشد الإخوان حسن الهضيبي مع جمال عبد الناصر..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: في بيت صلاح أبو رقيق.

أحمد منصور [متابعاً]: في بيت صلاح أبو رقيق وفي هذا الاجتماع ده 27 يوليو 1952 يعني بعد الثورة بأربع أيام بس.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أوجه الاتفاق وبداية الصدام

أحمد منصور: كان الملك ثاني يوم الملك قبلها بيوم فقط خرج من مصر، المرشد تكلم بنفس الطريقة المتعجرفة التي يتحدث بها مع الآخرين حتى أن جمال عبد الناصر غضب وقال لحسن العشماوي يتكلم معي وكأني طفل لا يحترمني إن أنا ضابط وغيرها ولكن المرشد قال له ماذا بشأن الأشياء التي اتفقت فيها مع الإخوان قال له لم اتفق مع أحد على شيء..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: شوف هو العموم حتى..

أحمد منصور [متابعاً]: ونظر للعشماوي وعبد الناصر قال أحدكما كاذب.

فريد عبد الخالق: هو قال لحسن العشماوي أهذا هو الذي اتفقتم عليه طلع لا حسن العشماوي حتى هاجمه قال لا إحنا متفقناش على كده طلع جمال بكلام يعني غير مقبول حتى منطقا قال إحنا متفقناش على أن إحنا نتفق وليس كل قرار في مجلس الثورة اعرضوا عليكم قبل ما أنزله وإلا أنت تبقى وصاية وأنا لا أقبل الوصاية لآخر الكلام اللي أنت عارفه فدلوقتي هو حصل نقض و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا الكلام بعد الثورة وبعد الحركة بأربع أيام.

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: لماذا لم تنسحبوا كإخوان من دعم جمال عبد الناصر في تلك المرحلة المبكرة إذا كنتم تريدون أن تكونوا برأء في التاريخ كما تقول وظللتم تدعمونه إلى أن حل الإخوان في 1954 وقضى عليكم بعد ذلك؟

فريد عبد الخالق: هو ما تريد بكلمة الدعم هو ما قامت الثورة دعم في إيه هو مش عايز دعم هو دلوقتي مبقاش دعم دلوقتي بقت زي ما تقول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي كان في وضع ضعيف للغاية؟

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لا مكنش فيه دعم خالص انتهى.

أحمد منصور: هو كان جمال عبد الناصر في وضع ضعيف للغاية في ذلك الوقت.

فريد عبد الخالق: لا هو الوقت هو لما أمن من ناحية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هو من رابع يوم قال لكم ما فيش بيني وبينكم اتفاق أي كلام منكم أن في اتفاقات كلام غير صحيح.

فريد عبد الخالق: هو لم يقل هذا الكلام إلا بعد ما تم له الثقة في التأييد الأميركي بصراحة وضمان عدم تحرك القوات العسكرية بتاعت البريطانيين ساعة لما وصل إلى الثقة دية انتهت دور الإخوان بقى دور شكلي مش محتاج لهم هو ولا إحنا نقدر نقدم ولا ناخر أصبحت واقعة وكارثة عامة.

أحمد منصور: لا يا أستاذ فريد خليني أقولك حاجة كمال الدين حسين في كتاب سامي جوهر الصامتون يتكلمون قال إن الثورة قامت فجر 23 يوليو وفي صباح اليوم السابق اللي هو 22 يوليو ذهبت أنا وجمال عبد الناصر إلى لقاء عدد من زعماء الإخوان في منزل كان يقيم به صالح أبو رقيق والمرحوم منير دَله والمرحوم حسن العشماوي وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمي وأبلغناهم بقرب موعد قيام الثورة، أنا عايزك هنا قبل 23 يوليو أنت حضرت

الاجتماع ده أنت اسمك موجود وأنت الوحيد ربنا يطيل عمرك الوحيد الحي من بين المجموعة ديه إيه اللي دار بينكم وبين عبد الناصر قبل الثورة بيوم واحد؟

فريد عبد الخالق: لا مفيش حاجة اللي تصوروا إنه هيدور أو يجب دار فعلا من قبل اللي هو اتفاق على شروط معينة غير الإصلاح الزراعي وإصلاح الجيش دا وارد إنما الحاجة اللي ركزنا عليها كلها واضطر هو يلف حواليها ويدور وغير سياسته أن العسكر لا يحكمون وقالها ببقه جمال عبد الناصر في مجلس الثورة قال لهم أنا ضد حتى أنا حجيب لك الكلام ده ضد أن العسكر تحكم لان ساعة لم تحكم العسكر ومعهم الجيش والسلاح بيطغوا ويجي الطغيان ويجي ضرر على البلد ولذلك يجب يكون الحكم حكم نيابي وهو ده اللي خلي الرابطة بيني وبينه أن البلد هتحكم بحكم شعبي لنفسه هو بقى حصل إنُه نكس العهد.

أحمد منصور: في تلك الفترة أنت علاقتك توثقت مع جمال عبد الناصر قبل الثورة وقلت إنك أنت كنت تعرف ساعة الصفر تحديدا من جمال عبد الناصر.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: اللي دار بينك وبين جمال عبد الناصر عرفت فيه تاريخ قيام الثورة؟

فريد عبد الخالق: لم أكن أنا احضر ولا اللي هو قال أحيانا الاتفاق اللي زي ما تقول اللي هو نفس قيام الحركة والإجراءات الحركية والجيش وقوات الإخوان في الجيش وقوات القوام من غير إخوان التكتيك في التنفيذ ده أنا مكانش لي لزوم فيه لا أنا منيش عسكري ومليش صالح له إنما كان الفكرة بما يتعلق بالأفكار اللي هتحكم الحاجات ديه كنت أنا حريص وواضح جدا على أن تحرير الحركة من إن في حكم عسكري ديه كان شغلي الشاغل ولذلك أنا يعني هيه ديه اللي أنا بعتبر هيا المبرر الوحيد أمام التاريخ وأمام الناس وأمام الله إن إحنا لما دخلنا مدخلنش على أن انقلاب عسكري يحكم على أن عسكر هينجحوا في إنهم يخلصوا البلد من العملاء والحكام والملك باعتبار دول مصادر فساد ويسلموا البلد لتعمل انتخابات حرة ويجي برلمان حر وتحكم هو دا كان اللي نشهد الله عليه أما هو بطريقة أخرى وصل الأمور مرة بالاعتقال ومرة بالسجن الله، أنت مش فاهم حضرتك أنت يعني هو خد دور طويل عشان خاطر يوصل لكده مش بسهولة يعني الخدعة دية كلفته.

أحمد منصور: يعني الإنسان بيخدع مرة واحدة وللحظة واحدة ويستطيع أن يستدرك مواقفه ولكن إنتوا أنا هاجي

معاك تحديدا بالتاريخ وباليوم من 23 يوليو 1952 إلى أن حل الإخوان في يناير 1954 والى أن وقع حادث المنشية بعد ذلك في أكتوبر 1954 ودخول الإخوان في تلفيقات مع عبد الناصر، الفترة هذه وهي فترة خطيرة وحساسة للغاية من 23 يوليو 1952 بعدها عبد الناصر أصدر قانون الإصلاح الزراعي وأنتم دعمتم الإصلاح الزراعي.

فريد عبد الخالق: القانون بتاع الأحزاب.

أحمد منصور: الإصلاح الزراعي.

فريد عبد الخالق: الإصلاح الزراعي.

أحمد منصور: حل الأحزاب دعمتم حل الأحزاب أنتم في الهيئة التأسيسية عرض عليكم قرار حل الأحزاب دعمته أم رفضته؟

فريد عبد الخالق: لا ما حصل في انقسام.

أحمد منصور: أنا هاجيلك تحديدا لكن أنا عايز بس الظروف اللي قبيل ثورة 23 يوليو يفهمها المشاهد معايا، أحمد نجيب الهلالي الذي تولى الحكومة بعد علي ماهر قدم استقالة حكومته في يونيو 1952 يعني كل شهرين حكومة وسقطت وزارته في 1952/6/30 جاءت بعده حكومة حسين سري، حسين سري اللي تولى الحكومة بعد إبراهيم عبد الهادي ورجع الإخوان سنة 1949 رجع مرة أخرى في أول يوليو 1952 واستمر إلى أن سقط في 23 يوليو 1952، من كان يستعمل الآخر، هل الإخوان كانوا يستعلموا الضباط الأحرار أم الضباط الأحرار كانوا يستعلموا الإخوان؟

فريد عبد الخالق: والله هو يعني بدون زي ما تقول تزويق في الكلام ومحاولة يعني تحسين الصورة لأن ده تاريخ يجب الناس تفهمه يعني الإخوان مما يعني أنا شخصيا عرفت أن دية يعني خطأ كواحد عايز يعني يقرأ الدروس ويعتبر مش عيب إن كان التوجه الوجداني والعاطفي خد أكتر من حقه.

أحمد منصور: مع مين؟

فريد عبد الخالق: مع الانقلاب والملك الفاسد وإن اللي هيحصل كذا يعني زي ما تقول الناحية الديمغوغية ديه أو العاطفية ديه خدت اكثر من حيزها وديه غلطة يظهر أن إحنا كان ينبغي إنُه نكون موضوعيين وعقلانيين وحذرين اكثر من المد العاطفي اللي اجتاح البلد، فده الوحيد بصراحة أمام الله وأمام التاريخ الذي وقف ضد التيار لدرجة إن حصل فيه خلاف حسن الهضيبي وقف عارض هذا وقال في درس الثلاثاء وده اللي زعل جمال عبد الناصر وبعد كده قال هذه الحركة ليست حركة إسلامية وإنما ديه حركة إصلاحية إذا كان يراد بها وجه الله وإن مش أكتر من كده تنصل منها وفصل ما بينها وبين الإخوان المسلمين وقال لا دية ضباطها جمال ومن معه لهم توجه آخر.

أحمد منصور: إمتى الكلام ده إمتى؟

فريد عبد الخالق: قال له بعد الثورة بأيام وبلغ هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: جمال عبد الناصر في محضر..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: بلغ ده جمال عبد الناصر وبعت لحسن قال له يصح المرشد يقول علينا كده..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هنا..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: وحتى هو كمان مجاش التشريفة الملكية ويهنينا كل الناس جم الوفد وكل الأحزاب إلا هو وهو قال كده بصريح العبارة هذه يا أخوان حركة لا علاقة لها بالشريعة ولا بالإسلام دي حركة بالكثير إصلاحية إذا كان أصحابها لهم نية حسنة.

أحمد منصور: يعني الإخوان بنص كلامك كده اللي بدؤو الصدام مع الثورة إنتم اللي بدأتم الصدام مع الثورة؟

فريد عبد الخالق: لا ديه الحقيقة بقى ما هي الأمور تعرت بقى..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما حقيقة بقى يعني فيه صدام.

فريد عبد الخالق: لا ما هو حضرتك بتقولي ليه موقفتوش موقف فأنا أم آجي أقولك وقفنا موقف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا أستاذ فريد.

فريد عبد الخالق: استنى بقى عليا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا لا ما أنا بقولك أهوه.

فريد عبد الخالق: ما أنت بتقولي ليه من الأول لما عرفت هذا التوجه ما أنكرتوش فلما أجي أقولك أن إحنا أنكرناه تقولي لا ده أنا بقول بردد كلامك.

أحمد منصور: لا أنا مش بقولك لأ ولكن أنا أمامي معطيات أخرى من مذكرات الإخوان في السابق.

فريد عبد الخالق: هو كمان برضه أضيف حاجة إن هُمّا نجحوا فعلا وأصبح أمر واقع فعلا وأصبحت البلد عاطفيا وحتى في مد من خارج الشعب بتاع مصر بدأت يعني الشعوب العربية المتطلعة للحرية وإنهاء أنظمة الحكم، يعني بدأت الثورة تأخد دور خارج عن إرادتنا إحنا وبقت هي أمر واقع فإحنا دورنا انتهى في أن إحنا أعلنا أن إحنا لسنا معها وان هم لهم توجه خاص غير التوجه اللي هو الإصلاح المدني فإحنا عملنا قدام الشعب الحقيقة أعلنها أم أن هم أمر واقع واصبح جيش قائم وفعلا مارس سلطته ضدنا الله هي **1954** اللي حصلت دية ما هيا كان إسكات أي صوت معارض لهم.

أحمد منصور: يا أستاذ فريد انتووا اللي قودتوا إلى هلاككم بسياستكم الغير واضحة..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: إحنا بقى لما نيجي نعلن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ونجاح الآخرين.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: لما نعلن الحقيقة يبقى يؤخذ علينا وان سكتنا عن الحقيقة نُلام لا، فأنا ساعة لما الأمور تبلجت أبرأنا ذمتنا وحددنا المعالم اللي إحنا مختلفين فيها.

أحمد منصور: أبرأتوا زمتكوا في إيه إنتوا أيدتوا..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: إن إحنا قلنا له في خطابات رسمية طلعت من داخل السجن الحربي ونشرها الصحف أن إحنا لا نقر ما عليه الثورة كلها في توجهها بالحكم العسكري ونطالب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما إنتوا اللي دعمتوه وإنتوا اللي جبتوه؟

فريد عبد الخالق: ده اللي دعمه غيرنا هو كان موجود بغيرنا والله كان زعم التأييد الشعبي للإخوان ده أنا شخصيا مبدهش الحجم اللي هو معروف.

أحمد منصور: إزاي وكل الإخوان عاملين يزعموا في مذاكرتهم أن الإخوان هم اللي حرسوا السفارات الأجنبية هم اللي كانوا موجودين على طريق الإسماعيلية.

فريد عبد الخالق: ما كانش له لزوم طلع إن هو دفاع في غير طائل لأن هم كانوا واخدين كارت بلانش واخدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني انتوا أُستُغفِلتم كإخوان في هذا الموضوع؟

فريد عبد الخالق: مش استغفلنا هو كون أنا يجيلك واحد يخدعك طب ما هي الخديعة يحاسب عليها.
جلسات الترتيب لقيام الثورة

أحمد منصور: ما إنتوا كان عندكم اجتماعات من قبلها 18 يوليو 1952 كان تاريخ جلسة عُقدت ما بين الإخوان وما بين الضباط الأحرار جلسة ترتيب لقيام الثورة 18 يوليو حضرت أنت الجلسة ديه؟

فريد عبد الخالق: لا.

أحمد منصور: 19 يوليو، 21 يوليو حضرت أنت 21 يوليو اسمك مكتوب فيها حسن عشماوي كاتب اسمك؟

فريد عبد الخالق: اللي هو خاص بإيه؟

أحمد منصور: وقال إنك أنت مع عبد الناصر عشان ترتيب الثورة وقال مع الضباط الأحرار وقال أنت كنت أحسنهم حالاً الباقيين كانوا مرهقين وأنت اللي ما شاء الله كنت مصحصح في المجموعة هكذا قال حسن العشماوي في نفس اليوم عُقدت جلسة مسائية 23 يوليو عُقدت جلسة بين صلاح شادي وحسن العشماوي في 26 يوليو عُقدت جلسة في قاعة اجتماعات إدارة الجيش بمنشية البكري حضرها جمال عبد الناصر وحسن العشماوي وجيه حضرها المرشد 27 يوليو حضر المرشد الهضيبي وقال طالب عبد الناصر بعجرفة شديدة زي ما كان بيطالب الملك إنُه يطبق الاتفاق فقال له مفيش بينا اتفاق وحدث ما حدث في ذلك اليوم.

فريد عبد الخالق: هو اللي حصل منه بالتحديد اللي حضرتك بتبحث عنه أن هو ساعة لما قال الكلمة دية قال إنتوا عملتوا حاجات لها أثر في مجريات الأمور زي قانون الإصلاح الزراعي والحاجات ديه، ليه متمش الحاجات ديه باعتبار إحنا شركاء في التأييد أو شركاء في العملية الأولى، العملية الأولى اللي هي بمفهومها الصحيح إن العسكر هيعملوا عملية الانقلاب لتسليم البلد للمدنيين ويشهد الله أن ده اللي هيكون وهو من خالف البتاع ده نكس بالعهد من وراء ظهورنا لأسباب ووسائل أخرى أنا مش مسؤول عنها واخد بالك، أنا مسؤول عما أملكه ومسؤول عنه ومقدرش أنا أن أنفذ إلى ضمائر الناس ده يعلمه الله.

أحمد منصور: مكتب الإرشاد أصدر بيان في 2 أغسطس 1952 أيد فيه قانون الإصلاح الزراعي قانون الإصلاح الزراعي ده مش فيه ظلم على الناس؟

فريد عبد الخالق: قانون الإصلاح الزراعي إحنا كنا اختلفنا معاه بعدم تفتيت الملكية هو كان قال حد يعني فلاقينا الخبراء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دلوقتي بقى كل واحد عنده قيراط وقيراطين.

فريد عبد الخالق: آثار الثورة.

أحمد منصور: وتفتت الأرض الزراعية.

فريد عبد الخالق: لا دي حاجة ثانية بقى ممكن تسألني سؤال ثاني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما كل ده من آثار الثورة.

فريد عبد الخالق: لا تسألني سؤال هل الثورة بما قامت عليه أنجزت الوعود دي ولا لأ إنما أنا مالي، هو أنا اللي كنت بحكم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما أنت اللي دعمت طب أنا هُوَ هقولك تهمة كبيرة ليكم.

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: هو أنا دعمت إنسان على ما فيه الخير وهو نكس العهد وقلب ظهر المَجن واشتغل فيها لحسابه هنعمله إيه يعني هعمله إيه.

احمد منصور: هو أنت عملت معاه هو في اتفاقات، في اتفاقات على مستوى دول يعني ناس بتم مشافهة كده فين العهد اللي بينكم وبين عبد الناصر وقولي أنا بينا وبينه وثيقة مكتوبة؟

فريد عبد الخالق: أنا اللي باقول الكلام ده ده أنا اللي بقوله لذلك أنا أعيب على الذين تصدوا للاتفاق على الشروط إنهم لم يكونوا على مستوى ضمان جدي حقيقي يضمن عدم انحراف الضباط إلى غير ما قولناه مخدناش ولذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كده صلاح شادي وحسن عشماوي أخطؤوا؟

فريد عبد الخالق: هاقولك أنا، غلطوا، أقولك أنا لدرجة أن أنا سمعت من حسن الهضيبي لما حصل بقى يعني العداء بقى والخصومة وانكشفت بقى كل اللي كان البريق الأول ده راح وبدأت الحقائق تتكشف قال كلمة قال الآن يستطيع بقى صلاح شادي وحسن عشماوي يفرحوا بقى باللي كانوا بيقولوه لأن طلعت الحقائق والواقع يجعل إن كل اللي تم مكنش يعني واخد مستواه اللي يعتد به ويصبح اتفاق يعني كانوا سذج وأغرار في عيب حصل في عيب، أيام حسن العشماوي.. أيام حسن البنا حصل في الدعوة شرخ لما تمرد الجهاز واستقل وأصبح كأنه بينادي بغير منهج الإخوان وقالك إحنا دلوقتي أقوياء ومستعدين نعمل ثورة وانقلاب فقلنا له له إن ده مش منهج الإخوان وبعدين حسن البنا حاول إنه يعني يستعمل السياسة فأصبح كأنه زي ما قلت لك جواد برأسين واحد بيدور عايز إن ده في وقت إن

أنا اعمل انقلاب وعسكري وأغير الدنيا وحسن البنا بيقوله لا ده مش المنهج، المنهج السليم هي التربية ونفس طويل وإن الشعب يقتنع بالرأي ده وأنا غير ضد الانقلاب العسكري ده لأنه مش مأمون وميجبش النتائج، الشرخ ده بالضبط غرر تاني للأسف أيام حسن الهضيبي بقى حسن الهضيبي له رأي وحسن عشماوي وصلاح شادي وناس كثير برضه كانوا متأثرين بجمال أكثر من اللازم الرجل اللي هو أنا بأشهد له أكثر الإخوان حصافة وأكثرهم بعد نظر وأسلمهم حكم على الثورة وإنها ليها مطامع خاصة واللي بتقوله الناس غير الحقيقي حتى دعاوى حكم نيابي مكنش جادين فيه وهم محاربوناش إلا للإصرار على ولا حاربوا محمد نجيب إلا لأنه كان معنا في ضرورة الحكم النيابي فهو الخلاف مكنش خلاف كما يتصوره الناس مهواش يعني إن إحنا صراع سلطة لا هو خلاف مبدئي موضوعي وعلى الصح.

أحمد منصور: أنت كنت فين كنت مع موقف حسن الهضيبي ولا كنت معهم؟

فريد عبد الخالق: مع حسن الهضيبي مية المية.

أحمد منصور: أمال كنت بتحضر الاجتماعات ليه مع عبد الناصر وصاحب وصديق عبد الناصر اللدود أنت؟

فريد عبد الخالق: لا، مكنتش صديق بعد كده الصداقة دية مكنتش لها قيمة انتهت الصداقة أنا من يوم قبل الثورة انتهت أنا من يوم ما التقيت به في آخر في ديسمبر 1951/ 1952 يوم الثورة لما السماء والعلاقات تلبدت وتنذر بصدام لإن زادت بسرعة قانون الأحزاب وحل الأحزاب.

الإخوان والثورة

أحمد منصور: أنا هاجي معاك تفصيلا لهذا التاريخ ولكن حسين حمودة في مذكراته في كتابه الإخوان المسلمون.. أسرار حركة ضباط والإخوان المسلمين يقول، الإخوان اشتركوا في ثورة 23 يوليو 1952 بواسطة الضباط المنتمين للجماعة الذين كانوا يشكلون أغلبية في تنظيم الضباط الأحرار والذي قام بالثورة في ليلة 23 يوليو.

فريد عبد الخالق: صحيح.

أحمد منصور: يعني إنتوا والضباط اللي عاملين من الإخوان لقد نُفذت الثورة بواسطة 99 ضابطا من ضباط الجيش كان معظمهم من الإخوان المسلمين..

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: كما اشترك الجهاز السري للإخوان في ثورة 23 يوليو وعلمت ذلك من جمال عبد الناصر شخصيا حينما توجهت إلى مكتبه في قيادة الجيش يوم 27 يوليو 1952 وأبلغته التفاهم التام بين حسن الهضيبي والثورة وأن متطوعين من الإخوان يقومون بحماية السفارات الأجنبية والمنشآت الإدارية، الآن إنتوا كإخوان إذا هناك شيء تدهور فيه الوضع من حيث الحرية من حيث حقوق الناس من حيث الديمقراطية من حيث إنهاء الحياة النيابية وترسيخ حكم الفرد فأنتم مسؤولون عنه من خلال هذا الكلام.

فريد عبد الخالق: طبعا شوف برضه أنا بحثا عن الحقيقة وإقرارا لما هو حق دون دفاع لا عن رأي ولا عن ناس ولا عن نفسي إحنا حصل فعلا زي الشرخ اللي حصل أيام حسن البنا مع النظام حصل تاني في موقف الإخوان من ثورة يوليو أو انقلاب يوليو فيه ناس حسن الهضيبي كان واخد خط أنه التأييد غلط وإن دول لا يؤمن معهم مصير الحركة وإنه دول متطلعين للحكم وإن اللي قالولكم عليه ده إن هي لتطهير الجيش وعمل إصلاحات وتسليم البلد لدى كل ده كلام غير صحيح لدرجة إن أنا حصل وأنا قاعد مرة في بيت منير دله ومع صلاح تاج وهو وعبد القادر حلمي وبنتكلم فلقيت كلمة نجت من كلام صلاح شادي قال طيب ما إحنا حاجة واحدة وأنا بأرى أن عرض جمال إن الإخوان يندمجوا في هيئة التحرير ما هو ده صحيح ليه الخلاف فأنا قلت له اللي أنت بتقوله ده كلام غلط في أساسه وأنا لا أقبل أن أنا أستعمله لأن ده تصور خاطئ وكلام خاطئ ويحتاج للمراجعة وأنا زعلان من الكلام ده، لأن لا هيئة التحرير هيئة التحرير دي حزب الحزب الحاكم اللي إحنا ابتلينا به اللي هو إذا الحاكم قعد والحزب بتاعه قعد مفيش بقى بديل فهيئة التحرير دي معمولة حزب حكومي فأنت لما تحط الدعوة فيه يبقى أنت خربت الدعوة وخربت الحزب الحاكم، فأنا قلت له لذلك أنا قمت زعلان منير دله جالي في البيت يصالحني وقالي أنت كلامك صحيح بس إنت متزعلش طيب أنت لم تقوله له وتغلطه فأنا قلت له أعمل إيه كلام ما يتقبلش كلام يعني يدل على أن إحنا مش فاهمين الواقع ولا مقدرين نتائج وإن إحنا نتحمل المسؤوليات غلط لأنني كان رأيي واضح ولدرجة إني أنا اضطريت أصالح حسن الهضيبي مع صلاح شايب وحسن عشماوي لإنه زعل رآخر مني في الشارع وأنا فاكر الحتة اللي ماشيين فيها عند نادي المعلمين لا أنساها لما قالهم إنتوا كده بالطريقة اللي بتتناولوا بها الأمور والنظرة القصيرة اللي بتعالجوا بها والعلاقات اللي إنتو متوهِمنها بتقودونا وتقودوا البلد إلى خطر

وخطأ حصل هذا شرخ حصل وأنا أقره.

أحمد منصور: هذا أحمد عادل كمال في مذكراته يقول فعلا إن هذه المجموعة سلمت رقاب الإخوان إلى جمال عبد الناصر في الحلقة القادمة أبدأ معك بعلاقة الإخوان مع عبد الناصر من بعد الثورة إلى حل الإخوان في يناير 1954، إلى حادث المنشية في أغسطس 1954 ودخول الإخوان إلى المعتقلات ومحاكمتهم أمام محكمة الشعب.

فريد عبد الخالق: إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك شكرا جزيلا.

فريد عبد الخالق: عفوا.

أحمد منصور: أرهقتك اليوم.

فريد عبد الخالق: لا بالعكس أنا لا يرهقني البحث عن الحقيقة وما فيه مصلحة للبلد أنا الأيام الباقية من عمري أنا نذرتها لله وكل يوم أقدر أقول فيه حاجة تنفع الناس وتعرف الحقيقة وتمحص الأمور ولا تختلط الأوضاع، لأن خلط الأوضاع بيفسد الحكم ويفسد الرؤية وإحنا مش حريصين يعني يضيع الود بيننا ويسيء الظن بعضنا البعض لأن دي فرق تسد اللي هي أسلوب الاستعمار اللي موجود لغاية النهارده من أيام الإنجليز في القنال للأميركان في العراق.

أحمد منصور: أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

الثلاثاء 1424/12/19هـ الموافق 2004/2/10م(آخر تحديث) الساعة 10:42(مكة المكرمة), 7:42(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/2/8

- عبد الناصر يطلب دعم الإخوان للثورة
- اتفاقيات بين الإخوان وجمال عبد الناصر
- منهج الإخوان ونظرتهم للثورة
- تلاعب عبد الناصر بالإخوان
- الإخوان يرفضون المشاركة في الوزارة
- الإخوان وقانون تنظيم الأحزاب السياسية
- نصائح الإخوان لعبد الناصر لتفادي الصدام معه
- اختلاف الإخوان وعبد الناصر

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق، أستاذ فريد مرحباً بك.

فريد عبد الخالق: أهلاً بكم

أحمد منصور: دخلنا إلى مرحلة الثورة 23 يوليو 1952

فريد عبد الخالق: أينعم

عبد الناصر يطلب دعم الإخوان للثورة

أحمد منصور: وتحدثنا قليلاً عن العلاقة التي قامت بين الإخوان وبين الثورة، لكني وجدت تشابكاً كبيراً في الكتب في تلك الأحداث وحاولت أن أضع مربعات الصورة إلى جوار بعضها البعض حتى نحاول فهمها وكذلك المشاهدين مع الروايات التي تحدثت عن علاقة قديمة سابقة قامت في عهد الإمام حسن البنا حول انتظام بعض الضباط في النظام الخاص وما قيل عن أن جمال عبد الناصر أخذ أسماء ضباط النظام الخاص من الصاغ محمود لبيب قبيل وفاته واستغلهم للقيام بالثورة، بدأت هناك علاقة قريبة أخرى بدأت سنة 1950 بين صلاح شادي وبين عبد الناصر وصلاح شادي أحال العلاقة إلى حسن العشماوي الذي قامت بينه وبين عبد الناصر علاقة وثيقة هناك رواية جاءت على لسان كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة رواها لسامي جوهر في كتابه الصامتون يتكلمون وجدتها أيضاً في كتاب صلاح شادي في مذكراته عضو مكتب الإرشاد وجدتها أيضاً في كتاب حسن العشماوي في مذكراته وجدتها أيضاً رويت على لسان صالح أبو رقيق عضو مكتب الإرشاد والمستشار في الجامعة العربية ورويت أيضاً على لسان عبد القادر حلمي الذي كان يسكن في البيت التي جرت فيه هذه المقابلة في 18 يوليو 1952 أي قبل الثورة بخمسة أيام وكنت أنت أحد الحضور. شهد هذا الاجتماع معظم.. البيت معظم الاجتماعات التي دارت بين الإخوان وبين عبد الناصر وبعض الضباط هل تذكر هذا الاجتماع 18 يوليو 1952 جاء عبد الناصر إليكم وطلب منكم دعم الإخوان للثورة؟

فريد عبد الخالق: أي نعم هو طلب الدعم سابقاً يعني ليس بدءاً ده ليس بداية هو توكيد لما سبق لإن هو منذ التقى عبد الناصر وآخرون كما قالوا في مذكراتهم أمثال أعضاء مجلس الثورة المعروفين يعني عبد الحكيم عامر وكمال حسين وبغدادي والشافعي كثير منهم كانت لهم صلة للإخوان قبل الثورة على أعوام متفاوتة وأكثرهم قال هذا فيما روي عنهم أو كتب في مذكراته، فصلة أعضاء مجلس الثورة بالإخوان أيام حسن البنا ليست محل شك بل منهم من بايع كأنه أحد الإخوان

أحمد منصور: خالد محي الدين أحد الذين بايعوا وأكد ذلك في كتابه وكذلك كمال الدين حسين

فريد عبد الخالق: وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر بل منهم كان جمال عبد الناصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وعبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر طبعا

فريد عبد الخالق [متابعاً]: شارك عملياً في تدريب الإخوان وحضر اجتماعاتهم فهو على صلة تماماً بالسندي..

أحمد منصور: أشرنا لهذا من قبل

فريد عبد الخالق: آه، فالمقابلة دية كانت يعني زي ما تقول دخول في المرحلة التنفيذية

أحمد منصور: ماذا طلب منكم عبد الناصر تحديداً؟

فريد عبد الخالق: طلب عبد الناصر هو يعني إنه الثورة عُرضة لمفاجآت ومحتاجة فعلاً إلى تأييد شعبي قوي وأنتم مؤهلون لهذا بل أنتم سبق الاتصال بينا والتفاهم على إن نفس القيام بالثورة دية وتنظيمها فهو جاه يُخطرنا بساعة الصفر جاي يكلمنا عن المرشد مكانش موجود كان في إسكندرية ولابد أن يُخطر ويُستأذن فكان هي مراحل تنفيذية

أحمد منصور: ماذا كان ردكم عليه؟

فريد عبد الخالق: كان ردنا عليه ليس هناك رد آخر غير استكمال ما سبق إن إحنا اتفقنا عليه

أحمد منصور: والمرشد ورأيه؟

فريد عبد الخالق: رأي المرشد ده كان إحنا بالموافقة الأخيرة لم يكن موجود فأمهلنا يومين تلاتة عشان خاطر نذهب إليه في إسكندرية

أحمد منصور: شكلتم وفداً للذهاب إليه؟

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: شكلتم وفداً للذهاب إلى المرشد؟

فريد عبد الخالق: في نفس اليوم إحنا مادام

أحمد منصور: كنت أحد.. أنت أحد الذين ذهبوا للمرشد

فريد عبد الخالق: أنا أحدهم أيضاً

أحمد منصور: كان عبد الناصر ينتظر الجواب على أحر من الجمر

فريد عبد الخالق: أينعم وكأنه علق القيام على موافقة الثورة لإنه في رابطة قديمة وفي..

أحمد منصور: قولي ماذا دار بينكم وبين المرشد؟

فريد عبد الخالق: دار بين المرشد إحنا أخطرناه بالحديث الذي جرى وإن عبد الناصر يحمل إليكم طلب عن طريقنا بإن إحنا نبلغكم بإن إن شاء الله يحظى بالموافقة وبالتأييد عشان خاطر يشرع وهو مطمئن فتوقف الحقيقة هو تُوقف القاضي عندما يسمع ولا يُعجِّل بالنطق فقال يعني أأنتم على علم به تماماً وتعرفون منطلقاته وأهدافه تماماً يعني لأنني ليس لي هذا الحظ من العلم الموثق القريب الكامل إنما أنا أثق طبعاً فيكم

أحمد منصور: من الذي كان معك في هذا؟

فريد عبد الخالق: أنا كان معايا حسن العشماوي ومعايا عبد القادر حلمي ومعايا..

أحمد منصور: منير الدله

فريد عبد الخالق: صالح أبو رقيق نعم

أحمد منصور: صالح أبو رقيق، منير الدله معكم؟

فريد عبد الخالق: أعتقد كان منير الدله كان معانا كنا مجموعة فالراجل استمع ويعني..

أحمد منصور: من الذي شرح الأمر للمرشد فيكم؟

فريد عبد الخالق: والله يعني تبادلنا القول يعني لا أستطيع أن أحد تركز كنا يُكمل أحدنا الآخر عندما يحتاج الكلام

أحمد منصور: كنتم كلكم على قناعة بهذا؟
اتفاقيات بين الإخوان وجمال عبد الناصر

فريد عبد الخالق: على قناعة بأن يعني استكملت الثورة عناصر النجاح فيما يتعلق بأهدافها الإصلاحية لا سيما إحنا لم يغب عنا وأخبرناه إن من الشروط المعلنة بينا وبينهم والاتفاقيات المبرمة..

أحمد منصور: مبرمة فين دي؟

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: مبرمة فين؟

فريد عبد الخالق: بين جمال عبد الناصر وبين اللي تحدثوا فيها.

أحمد منصور: إيه المبرمة يعني مبرمة فين يعني مشافهة يعني؟

فريد عبد الخالق: لا هي مشافهة الحقيقة ويمكن ده يعني يعتبر إذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صلاح شادي يقول في مذكراته أنا قرأت الفاتحة مع جمال عبد الناصر..

فريد عبد الخالق: آه

أحمد منصور: مش عارف قرأت الفاتحة دي نحطها تحت أي بند من بنود الاتفاقات ..

فريد عبد الخالق: والله ..

أحمد منصور: التي تقوم والمواثيق التي تقوم بين الناس؟

فريد عبد الخالق: والله يعني إذا أُخذت بالمعيار الموضوعي الرسمي والقانوني تعتبر غير كافية إنما يعني هي الثقة اللي كانت موجودة الحقيقة لإن هو نجح في كسب ثقة..

أحمد منصور: في مصير بلد بيقوم على الثقة؟

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: مصير تحديد مصير بلد يقوم على الثقة؟

فريد عبد الخالق: آه هو الحقيقة يعني..

أحمد منصور: وعلى قرأنا الفاتحة إحنا بنشتري.. بنشتري بنعقد صفقة..

فريد عبد الخالق: لا، لا أنا معك إن هو ليس لم يكن الأمور واضحة ولا مقننة ولا ليها حجية..

أحمد منصور: الأمور كانت واضحة عندكم جميعاً مثل وضوحها لدى صلاح شادي الذي كان يتفق في أمور دقيقة مع عبد الناصر؟

فريد عبد الخالق: هو طبعاً بحكم صلته المباشرة ويمكن أقدر أقول إن عبد الناصر يعني استكمل الثقة فيه المتبادله بشكل طبعاً شديد لدرجة إن يعني القليل عنده يكفي ويمكن ما يكُنش مقنع وكافي عند غيره لذلك إحنا برضه يعني إحنا أحد اللي قلنا له يعني إن قراءة فاتحة لا تكفي في مثل هذا الموقف يعني.

أحمد منصور: قلتم له هذا في حينه؟

فريد عبد الخالق: أيوه وكان قال يعني قال الثقة مش واقفة على هذا ده إحنا جوه بعض داخل جيش وعندنا عبد المنعم عبد الرؤوف وعندنا أبو المكارم وعندنا رجالتنا جوه معاهم والمسألة مسألة كبيرة مهياش مجرد.. وهو أعطانا كلمة واضحة وهو وثقوا فيها وإحنا كمان بالتالي الحقيقة يعني اقتنعنا.

أحمد منصور: قول لي بدقة ماذا قال المرشد؟

فريد عبد الخالق: المرشد الحقيقة توقف وطلب إن قال أنا لست على علم كاف يسمح لي بإن أنا يعني أكون مبتدأً بآه أو لا لإن مش مستكملة عندي العناصر إنما إنتو بتقولوا إنكم إنتو جلستوا إليه وقال إن أنا الكلام شورى بينا وبينكم وأقر بمبدأ الشورى والتفاهم بينا قائم في الإصلاح وإن حياة نيابية وضعها الأول وقلتوا لي إن هو جمال عبد الناصر قال وده حصل فعلاً قال أنا ممن يؤمنون بإن يعني إذا جينا بأه للحكم العسكر يُستبعدون لأن العسكر عادة إذا وجدوا الجيش والشرطة في أيديهم عادة يطغون ولذلك النظام.. أنا من أنصار إن الحياة تعود إلى أهلها اللي هي الحياة النيابية السليمة.

أحمد منصور: هل صحيح أن عبد الناصر قال لكم إذا نجحت الحركة سيقوم بتسليم الحكم للإخوان المسلمين؟

فريد عبد الخالق: لا، لم يحصل بل بالعكس قال غير كده قال أنا بحب أبعد الإخوان المسلمين لأنها لو خدت اليافطة دية الحركة هيكون رصيد سلبي لها عند الغرب وعند البعض فعدم انتمائها إلى أي حزب أو أي توجه أفضل لها وتوفير لعناصر النجاح أكثر، فهو كان بيرى اجتهاد منه وإحنا يعني صدقناه لأن بَعَدَها عن صفة الإخوان مما يؤهل لها إنها تجد انتشار أوسع وتأييد أكبر.

أحمد منصور: في نقطة تاريخية هنا مهمة.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: إن الحركة هي من بنات أفكار جمال عبد الناصر والضباط الذين معه ودور الإخوان فقط هو دور دعم لهذه الحركة ولم يكن دوركم هو صناعة الحركة، الحركة من صناعة عبد الناصر هل تتفق معي في هذا؟

فريد عبد الخالق: أنا عشان.. أنا بقول لحضرتك إن الحركة تجاوزت الإخوان بل تجاوزت عبد الناصر وأقول إنها فعلاً واخده حاجة أبعد من كده وأنا محبش يعني..

أحمد منصور: إزاي فَهِّمنا دي؟

فريد عبد الخالق: يعني أنا بقولك كده يعني هو الثابت تماماً اليقين بالوثائق إن كان في يعني اتفاق أو تفاهم على الأقل كبير ما بين أميركا على لسان المحدثين زي روزفلت وغيره الآخرين اللي التقوا بيه التقاء ومسجل هناك في وثائقهم وقبل الحركة شهرين وتلاتة وستة واتفقوا معاه على شهور قالوا لا للإسلام الإخوان لا للشيوعيين وآه لحل قضية فلسطين مع إسرائيل تلات أمور دول فلما وجدوا منه استجابة بَلغ روزفلت بَلغ رسمي في وثيقة طيرها للبيت الأبيض وقال لهم التفاهم مع الناس دول كويسين وبالتالي همَ ضمنوا عدم تحرك الجيش البريطاني في القنال.

أحمد منصور: الكلام ده ذكره طبعاً في كتابه لعبة الأمم..

فريد عبد الخالق: كوبلاند

أحمد منصور: كوبلاند.. مايلز كوبلاند وطبعاً كلمة روزفلت كان هو مسؤول مخابرات الأميركية هنا في السفارة في القاهرة وهذه الرواية في كلام كثير عليها على إنها كان مسلسل من بين المسلسلات أنت الآن بتشير إلى أن الأمر كان متجاوز الجميع يعني أيضاً الإخوان كانوا لعبة أو كانوا جزء من هذه اللعبة وأُستخدِمُوا آداه لتنفيذها

فريد عبد الخالق: والله يعني أنا مش ليس دفاعاً عن الإخوان وليس دفاعاً ولا هجوماً لأحد أنا بقول فعلاً الظروف اللي كان الظروف لها حكمها كان البلد كلها كانت في حالة تأجج وطني وحالة رفض للأوضاع الموجودة والوزارات المتهرئة اللي مرت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن مع ذلك..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: البلد كان في حالة زي ما تقول مهيأة تماماً كبيت بيت بينهار..

أحمد منصور: البلد كانت مهيأة تماماً ومع ذلك الإخوان لم يسعوا لعملية التغيير في البلد بل حتى حينما ذهب المرشد إلى الملك وجلس معه لم يقدم أي مطالب ولم يكن لديه أي مشروع وحينما أهداه المرشد صورته كما ذكر كمال ثابت.. كريم ثابت في مذكراته بدلاً من أن يعلق المرشد صورة الملك وهي مهداه وكانت أعز شيء كريم ثابت يقول..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: أعز شيء كان يهديه الملك إلى أحد هو صورته موقع عليها..

فريد عبد الخالق: أقول لحضرتك برضه..

أحمد منصور: حتى النحاس لم يهديه صورته أهداها للمرشد المرشد رماها في الحمام

فريد عبد الخالق: والله شوف ده حصل وأنا بقول حاجة صورة الملك لدى الشعب مع المد الوطني غير المسبوق لعب دور كبير في تاريخ مصر لدرجة خلى الإنجليز.. الأميركاني والإنجليزي يستعجلوا الثورة ليه عايز يسحبوا البساط من تحت رِجل الشعب اللي قد يثور ولا يملكه أحد فكونه يعني تُسند إلى من بينهم وبينه علاقة خير من أن تترك لثورة وطنية لا يعرف لا أحد كيف تبدأ وكيف..
منهج الإخوان ونظرتهم للثورة

أحمد منصور: مشروع الإخوان فين مش كان عندكم مشروع؟

فريد عبد الخالق: آه الإخوان الحقيقة أنا أقول لحضرتك منهج الإخوان وده يمكن عمل شرخ اللي حضرتك بتقوله ده سبب شرخ في فكر الإخوان الحركي ومواجهة الظروف السياسية الكبيرة لدرجة إن يعني مثلاً حسن البنا في

المؤتمر الخامس أعلن بوضوح إن الثورة ليست أحد الوسائل وإنه لا يؤمن بها وإن هي مسألة عايزة تربية شعب وتوعية ونفس طويل وتغيير من تحت..

أحمد منصور: لكن إذا جاءت؟

فريد عبد الخالق: والله أقول لحضرتك حاجة الثورة يعني كانت زي ما تقول إحنا مش مقتنعين بيها بوسيلة يعني ناجحة لإحداث تغيير حقيقي في شعب لإن أنا شعب... إزاي أغير وهو حاول..

أحمد منصور: إحنا في النهاية قدام نتائج تاريخ يا أستاذ فريد إحنا حينما نتناول التاريخ لا نتحدث عن نوايا ولا نتحدث عن آمال

فريد عبد الخالق: لا، لا معك

أحمد منصور: النوايا والآمال للمستقبل ولكن حينما نتحدث عن التاريخ نتحدث عن وقائع وعن حقائق وعن نتائج بعيداً عن النوايا، إحنا الآن أمام نتائج إن الإخوان استُخدموا في الثورة وأنت قلت الآن إن الأميركان هم الذين حركوا هذا لكن الإخوان كانوا أداة، كمال الدين حسين في شهادته يقول إن عبد الناصر كما نجح في استقطاب ضباط من الإخوان نجح في استقطاب ضباط من غُرز الحشيش ومن الخمارات أيضاً وشاركوا في الثورة..

فريد عبد الخالق: صحيح

أحمد منصور: وهؤلاء كما قال هو كان هم الخطر الداهم على الثورة لأنهم حينما وصلوا إلى الحكم تشبثوا به ورفضوا العودة إلى الثكنات

فريد عبد الخالق: أنا أوافقه والكلام ده على فكرة.. هذا التناول السريع الفج اللي أخذ الناس من غير نوعية تصلح للمسؤولية أتبنى عليه خسارة وكبيرة للبلد كلها.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: في 22 يوليو عقد اجتماع آخر عُدتم أنتم من الإسكندرية عُقد اجتماع آخر في بيت عبد القادر حلمي في الهرم حضرته أنت أيضاً

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: وجاء جمال عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين وكمال الدين حسين أكد هذه الرواية

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: أيضاً وقال ذهبنا إلى بيت عبد القادر حلمي لنسمع رأي الإخوان ورأي المرشد تحديداً في هذا الموضوع ما الذي بلغتم به عبد الناصر؟

فريد عبد الخالق: إنت حضرتك بتتكلم كلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا 22 يوليو لسه.. لسه 23 يوليو مجاش إنتو الآن رحتوا للمرشد وجبتوا رد.

فريد عبد الخالق: هو كان كل الكلام عبارة عن زي ما تقول هو واضح فيما يتعلق بإنه حريص على إن الانتماء والولاء يكون ليه شخصياً تحت دعاوى إن دي أحسن للثورة..

أحمد منصور: إنسان ذكي استخدمكم لتحقيق ما يريد

فريد عبد الخالق: والله يعني إذا كان ده نوع من الاستخدام مكانش إلا إنه عزوف منا على إن إحنا يكون لنا يعني مواقف سلطة يعني إنما..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد الكلام ده ما ينفعش يتقال الآن لا عذر لكم فيما حدث

فريد عبد الخالق: الدور الذي ممكن يُسأل عنه الإخوان فعلاً، هل الإخوان أخذوا الضمانات الكافية المسؤولة أمام التاريخ بحيث يُحاسب على مقتضاها الثورة وغيرها إذا خرجوا عن الخط يعني هو قالوا مثلاً إحنا التزمنا بإن إحنا

العسكر لا يحكمون وإن الثورة عندما تنجح ستضع البلد أمام..

أحمد منصور: أجبني على هذا السؤال الذي طرحته

فريد عبد الخالق: وهي تطهير الجيش والإصلاح الزراعي إلى آخر الكلام ده يعني همَ أقروا هذا ولكن وقت اللزوم تنكروا له.

أحمد منصور: الثورة نجحت باثنين من الضباط هم الذين أطلقوا الرصاص يوسف منصور صدِّيق وكان ضابطاً شيوعياً وهو الذي تحرك قبل الموعد بساعة..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: واستطاع في خلال هذا أن ينجح بالثورة في الوقت الذي كانت قيادة الجيش تُعد للقبض على هؤلاء الضباط بعدما كُشفوا، الضابط الثاني هو عبد المنعم عبد الرؤوف وهو من الإخوان المسلمين وهو الذي أخرج الملك حينما ذهب وحاصر قصر رأس التين في الإسكندرية، يعني إذا عبد الناصر استخدم الكل لتحقيق هذه الحركة في 27 يوليو.. 26 يوليو خرج الملك من مصر 27 يوليو عُقد اجتماع آخر حضره المرشد العام للإخوان المسلمين وعبد الناصر وحسن العشماوي وحسن العشماوي ذكر تفصيلاته بعد أربع أيام فقط من الثورة..

فريد عبد الخالق: في بيت صلاح أبو رقيق؟

أحمد منصور: في بيت صلاح أبو رقيق، حضره منير الدله وبعد القادر حلمي وصلاح أبو رقيق

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: الهضيبي سأل عبد الناصر، قال له أكان هناك اتفاق بينك وبين الإخوة على أمر معين، فقال عبد الناصر مستنكراً لا لم نتفق على شيء إطلاقاً، يعني بعد الثورة بأربعة أيام الأمور كانت واضحة تماماً الأمور واضحة عند عبد الناصر بس مش واضحة عندكم إنتو، نظر المرشد إلى حسن العشماوي وقال لابد أن هناك كاذب في الموضوع ثم كررها بعد ذلك مشيراً لعبد الناصر.

فريد عبد الخالق: هو يمكن اللي أتكلم يمكن تعبير الكلام بالضبط اللي قيل لأنه لما راجع واجه المرشد حسن العشماوي بما قاله عنه إن في اتفاق كذا وكذا وواجهه بجمال عبد الناصر وكان الحكاية بدأت إن هو يتخذ قرارات تتعلق مثل بالإصلاح الزراعي وكميته فقالوا دي مسائل كبيرة يا حسن ويا جمال كيف لا ترجعون فيها للإخوان وإحنا لينا دور التأييد الشعبي بنتحمل معاكم المسؤولية فقال له إحنا لم نتفق على أن نتفق ومش معقول إن أنا هاقبل وصاية أحد الثورة..

أحمد منصور: من أول يوم عبد الناصر كان واضح

فريد عبد الخالق: آه فعلا عبد الناصر تنكر لوعوده

أحمد منصور: الآن تنكر ليكم بعد أربع أيام؟

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: لماذا بقيتم في تأييده إلى النهاية؟

فريد عبد الخالق: لا التأييد الحقيقة تغيير وأصبح..

أحمد منصور: لم يتغير شيء

فريد عبد الخالق: لا تغير

أحمد منصور: في اثنين أغسطس يا أستاذ فريد بعد أربعة أيام..

فريد عبد الخالق: هاقول لحضرتك تغير إزاي..

أحمد منصور: اتفضل

فريد عبد الخالق: تغير بإن حسن الهضيبي كمرشد عن للإخوان المسلمين جاهر بالرأي أمام الرأي العام كله على منصة درس الثلاثاء يقول إن هذه الثورة ليست ثورة يعني تقوم على إصلاح ديني يعني عايز.. مالهاش علاقة بالإخوان وإن هي بالكتير تكون إصلاح وطني إذا أخلص العاملون لها وكان عنده شجاعة يقول كده

أحمد منصور: درس الثلاثاء شيء

فريد عبد الخالق: ما هو ده قرار المنصة أعلن بيها الرأي الرسمي

أحمد منصور: في مائة واحد قاعدين ولا ألف ولا خمس آلاف

فريد عبد الخالق: لا، لا عرفت ما هو كمان

أحمد منصور: يا أستاذ فريد عدد سكان مصر سنة 1952 كان 22 مليون نسمة مساحة الأرض الزراعية لا تزيد كانت في وقتها عن ستة مليون فدان كما يقول عبد اللطيف البغدادي في مذكراته لم تزد هذه المساحة منذ عشرات السنين ونفسها التي كان يعيش عليها من قبل ثلاثة ملايين مصري فقط يعني نفس المساحة اللي كانت بتأكّل ثلاثة مليون مصري ربما لسه بتأكل سبعين مليون إلى الآن، أصدر جمال عبد الناصر قانون تحديد الملكية بمائتين فدان في تسعة سبتمبر وأصدر مكتب الإرشاد بياناً بتأييد هذا القرار

فريد عبد الخالق: بتأييد

أحمد منصور: أيدتم قرار الإصلاح الزراعي، المرشد طلب خمسمائة

فريد عبد الخالق: اعترضنا على الـ..

أحمد منصور: اعتراض على الكمية وليس على المبدأ

فريد عبد الخالق: آه عشان ده في تفتيت للثورة.. للثروة..

أحمد منصور: وبعد ذلك..

فريد عبد الخالق: قلنا له ده تفتيت للثروة

أحمد منصور: تم الإخوان وافقوا بعد ذلك وطلعوا في اثنين أغسطس بيان لدعم الثورة اثنين أغسطس طلعتم ببيان لدعم الثورة..

فريد عبد الخالق: هي إيه؟

أحمد منصور: تأييد الثورة هو عبد الناصر طلب من المرشد أن يصدر بيان تأييد أصدر بيان مايع كما قيل كما وصف بأنه مايع في اثنين.. ألم يكن هذا من البداية استعداء من الإخوان لعبد الناصر عليهم؟

فريد عبد الخالق: لا هو قائم الأمور بقى أنا هاقول لحضرتك حاجة كان يرتدي على وجهه قناعاً وإحنا تعاملنا مع القناع ولم نتعامل مع الحقيقة أكثر الحقيقة لأن هو أول ما قامت الثورة وأحس إنه نجح تغيَّرَ تغير 180 درجة.

أحمد منصور: كان في لديكم القوى الشعبية كل المصادر تؤكد أن القوى الشعبية بعد قيام الثورة كانت في يد طرفين لا ثالث لهما الإخوان والوفد وكانوا الإخوان ربما أكثر تأثيراً من الوفد لأن الوفديين انكمشوا على أنفسهم بعد الثورة، صح؟

فريد عبد الخالق: الإخوان كان يغلب على الشعب كله لأسباب مختلفة يعني وإنما الناحية الوطنية لا شك هي الأساس إن التغيير ده تغيير من نظام ملكي لواحد غريب عن المصريين إلى واحد مصري وإن ده إيذان بتغيير في الأوضاع والآمال اللي كانت تُعقد، كان في موجة عارمة الحقيقة يعني سرت في الشعب، سرت في الشعب فعلاً لم يحكمها أحد إلا مجرد إن الشعب كان عايز يحرر نفسه من الاحتلال عايز يصل إلى حال أفضل في المعيشة فوضعوا آمالهم ولذلك خابت الآمال لذلك هو نفسه هو نفسه عبد الناصر نفسه بعد ما نجح والأمور يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد الناصر بقي إلى سنة 1954 لا نستطيع أن نقول أنه نجح، بقي عبد الناصر سنتين في وضع ضعيف..

فريد عبد الخالق: قلق

تلاعب عبد الناصر بالإخوان

أحمد منصور: وفي تضارب وفي قلق والإخوان أيضاً كانوا مشوشين وضائعين كما يأتي من تسلسل الأحداث بعد ذلك إن عبد الناصر كان يتلاعب بهم وهم ليس لديهم رؤية واضحة أيضاً أنتم لم تكن لديكم رؤية واضحة، كان المرشد يقول عبد الناصر كذا وكان باقي الإخوان في اتجاه آخر مضاد لرأي المرشد، في 23 أغسطس 1952 المَنشط الرئيسي لجريدة المصري التي كان يرأس تحريرها أحمد أبو الفتح يقول المرشد العام يقول ليس هناك صلات سابقة بين الجيش والإخوان ما معنى ذلك والإخوان عمالين يطنطنوا في كل كتبهم إن الثوار هؤلاء كلهم كانوا من الإخوان من سنة 1944؟

فريد عبد الخالق: الذي.. تسجيل هذه الحقيقة ليس انتقاصا من رصيد الإخوان ده انتقاص من الرصيد الذي خرج على عهده ولم يُوفّ بوعده والبلد نكبت، يعني هو نفسه اضطر يغير البناء اللي بناه واصطدم بنا فيه يعني هيئة التحرير نفسها هيئة اللي قام عليها الكلام هو نفسه قعد (كلمة غير مفهومة) للأسف فيها وغيّرها يعني بعد فترة بسيطة غيّرها..

أحمد منصور: دي هيئة التحرير كانت في ديسمبر كانت في ديسمبر 1952 أنا ماشي معاك في الأحداث يعني شيء وراء شيء أنا بقصد الآن الاجتماعات التي عقدت والتي دونها حسن العشماوي إلى منتصف العام 1953 حوالي تسعة أو عشرة اجتماعات دوّنها كان هناك لقاءات متواصلة بينكم وبين عبد الناصر كان يعرض عليكم الأمور وكان يتشاور معكم وكان حجم الخلاف بينه وبينكم كبيراً ومع ذلك لم تعلنوا موقفاً واضحاً ولم يكن لديكم رؤية واضحة تجاه حركة الضباط، صح؟

فريد عبد الخالق: آه هو..

أحمد منصور: كنتم منقسمين على بعضكم البعض

فريد عبد الخالق: والله هو شوف حضرتك حاجة في الـ.. يعني هاقول لحضرتك حاجة ما بين التوجه العاطفي شيء والتوجه العقلاني شيء..

أحمد منصور: من كان يمثل التوجه العاطفي؟

فريد عبد الخالق: يعني أنا شخصياً أحد الذين تيقن تماماً وده شيء مش جديد ولا غريب على أي حد دارس أو باحث يعني إن الأمور العامة دي ينبغي أن يستبعد فيها العاطفة 100% اللي إحنا.. اللي حصل بالنسبة للثورة والرغبة في التغيير وشعور باستبشار اجتاح الشعب وكان ينبغي ألا يمس عند الإخوان أي اعتبار وكان الأمور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل كانت الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد على علم بالخلاف القائم بين الإخوان وعبد الناصر من البداية؟

فريد عبد الخالق: طبيعي كل الإخوان الخلاف الذي كان يحصل كان يعني يحصل يعني في تنامي ويتعاظم قدره وكل ما يتمكن هو بتمر عليه يوم والسلطة في إيده ويزيد سلطانه بيستعدي أكتر لأنه طلع إحنا اكتشفنا أن إحنا فعلا خُدعنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اكتشفتوا أنكم خُدعتوا بعد أربع أيام ومع ذلك بقيتم مخدوعين إلى اليوم الأخير..

فريد عبد الخالق: لا..

أحمد منصور: إلى أن عُلِقتم على أعواد المشانق في سنة 1954

فريد عبد الخالق: لا، لا إحنا خدعنا لأن إحنا صدقناه والعهود والوعود اللي قطعها أمامنا..

أحمد منصور: إمتى اكتشفتم إنكم خدعتم؟

فريد عبد الخالق: لما بدء هو يتنكر مثلا في لقاءه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تتخذوا لماذا موقفا طالما أنك خُدعت من طرف آخر هل تظل تعيش الخديعة إلى النهاية كما عشتموها؟

فريد عبد الخالق: الموقف اللي اتخذناه هي الحقيقة يعني ماكنش موقف صدام إحنا وجدنا إن هو في موقع لو حصل وقفة شعبية ضده هتؤدي إلى حرب داخلية زي الجزائر وأكتر يعني إحنا كنا ليه لأن هو كان خلاص سبق هو سبق وقبض على أزمة الأمور وبقي الجيش معه وبقي الشعب وبقي..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد لسه ده حصل في **1954** شوف أنا يعني أكثر من ستين كتاب وأنا فاتحها كلها أمامي أحاول أن استكمل الصورة في كل يوم لتطور الأحداث يعني عانيت كثيرا طوال الأيام الماضية شهر كامل وأنا يعني في شبه عزلة بين الكتب بعيد عن أولادي بعيد عن كل شيء أحاول أن أفهم الصورة لأن فهم هذه الصورة متعلق بفهم ما حدث في مصر بعد ذلك الفترة من **1952** إلى **1954** من أخطر الفترات التاريخية في تاريخ مصر وكثير من السياسيين كتبوا مذكرتهم وبالتالي أنا لا آخذ الصورة من زاوية واحدة وإنما من جميع الزوايا، حسن العشماوي في مذكراته يقول أن عبد الناصر أتصل عليه في سبعة سبتمبر **1952** أنا ماشي معاك الآن أغسطس سبتمبر بقينا والتقاه في إدارة الجيش يوم ثمانية سبتمبر وأبلغه باعتقال ثلاثة وسبعين من رجال السياسة والقصر الملكي وعرض عليه اشتراك الإخوان في الوزارة الجديدة على أن يكون واحدا منهم، طبعا على ماهر استقال لأن على ماهر لما بقي في السلطة رفض قانون الإصلاح الزراعي ورفض أن يكون أداة في أيدي الضباط..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: فاستقال فشكلوا حكومة برئاسة محمد نجيب، طالبوا مشاركة الإخوان وفي رواية من روايات أحد قيادات مجلس قيادة الثورة عبد اللطيف البغدادي يقول اتصلنا على المرشد ووافق على ترشيح ثلاثة من الإخوان هم حسن العشماوي ومحمود أبو السعود ومنير الدله.

فريد عبد الخالق: الرواية دية أنا حسب حضوري كعضو مكتب ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قول لنا بقي عضو.. روايتك أنت للأمور.

فريد عبد الخالق: كروايتي أنا محصلش اللي حصل كله حول الوزارة يعني عروض متعثرة ما تدلش على مصداقية يعني لما فُوتِح حسن عشماوي مع عبد الناصر اللي إحنا بصدد تشكيل وزارة ويقول إنه جري إنه طلب من الإخوان إنهم يشتركوا الأمور دية لم تكن صحيحة إطلاقا الصحيح فيها إنه هو كان بيحاول فعلا أن هو يناور عايز يخطي المسالة

لأن هو كان راسم تماما إبعاد الإخوان كعناصر فاعلة هو مكانش صادق ولذلك هو انتهز الحكاية بإنه لما اتكلموا عن الإخوان قال الإخوان يعني دراويش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده اللي ماقالش لا، اللي قال الإخوان فُقَها هو عبد الناصر حينما عرض على حسن العشماوي ودية رواية ذاكرها أحمد حسن الباقوري في مذكراته وأيضا الرواية مذكورة في كتاب الصامتون يتكلمون كان يقف منصور صديق اللي هو شيوعي ضابط شيوعي يوسف منصور صديق فعبد الناصر قال لحسن العشماوي إحنا عايزين ثلاثة من الإخوان في الحكومة قال له يعني أنت هتقلب الحكومة فُقَها فرد حسن العشماوي على يوسف منصور صديق وتلاسنا، لكن هناك اتصال على المرشد موثق في كل المصادر إلا إن المرشد في النهاية رشح ثلاثة من غير الإخوان وقال له مكتب الإرشاد رفض أن يدخل الإخوان في الوزارة..

فريد عبد الخالق: ده صحيح.

أحمد منصور: فقال له إحنا أبلغنا الباقوري والباقوري وافق.

فريد عبد الخالق: شوف.. المتفق عليه والذي أنا يعني لا أرويه عن أحد إنما أنا أعبر فيه عن رؤيتي شخصيا وأنا كنت حاضر لمكتب الإرشاد وعلى رأسه حسن الهضيبي والعرض قائم ومشكلة الوزارة وتشكيلها هي الشغل الشاغل بتاع عبد الناصر وبتاع البلد المعنيين المتابعين المكتب فعلا حصلت مداولة ما هو بصرف النظر عن أشخاص واحد أو اتنين ومين همَ الأول المبدأ إحنا موافقين ولا مش موافقين..

أحمد منصور: ليه رفضتم تشاركوا؟

فريد عبد الخالق: رفضنا

أحمد منصور: لماذا؟

فريد عبد الخالق: لإنه طلع إنه العناصر اللي ما بدا اللي حضرتك قلته ما بدا من تصرفات لا تنم على إن إحنا هنحط أيدينا فيما نثق معهم فيه..

أحمد منصور: وإنتو ليه بتحكموا على النوايا ليه ماتحكموش بشكل واقعي؟

فريد عبد الخالق: لا مش نوايا إحنا شايفين تصرفاته.. شايفين تصرفاته

أحمد منصور: ألم يكن هذا استعداء منكم لعبد الناصر؟

فريد عبد الخالق: يعني مثلا شايفين تصرفاته يعني تاني يوم لما قعد عبد الناصر مع الهضيبي والآخرين أنكر إن فيه اتفاق على أي حاجة رغم إن الاتفاق كان موجود وحسن كان موجود وقال له إحنا لن نقبل الوصاية الإخوان يرفضون المشاركة في الوزارة

أحمد منصور: أليس حُسن نية من عبد الناصر أن يعرض عليكم المشاركة في الحكومة؟

فريد عبد الخالق: ليس يا سيدي حُسن نية وهو غير صادق فيها لأن الدلائل تدل على كده..

أحمد منصور: عيَّن الباقوري في الحكومة

فريد عبد الخالق: ما هو عين الباقوري هو أصل الباقوري هو يعني ارتضاه وهو يعلم..

أحمد منصور: وعرض على حسن العشماوي أن يشارك

فريد عبد الخالق: لا حسن لم.. حسن العشماوي قال له ده بيتعلق بالمكتب الإرشادي مش بشخص

أحمد منصور: لكن لم يلتزم

فريد عبد الخالق: إنما إحنا قال له.. واللي حصل بقه إن لما حصل مداولة يعني المداولة دية دخل فيها أبعاد كبيرة ما يريد هؤلاء الناس إلى أين هم سيذهبون إلى أي مصداقية هنقدر نضعها في أعناقهم في التاريخ حصل زي ما تقول تردد وتوقف فإحنا قولنا لا نتحمل مسؤولية تصرفاتهم اللي في الحكومة دية لا نتحملها

أحمد منصور: الرئيس نجيب في مذاكرته أحمد حسن الباقوري في مذكراته سامي جوهر في روايات نقلها صلاح شادي في مذكرات.. صلاح شادي وحسن عشماوي كلهم أجمعوا على أن عبد الناصر عرض ثلاث وزارات والإخوان هما اللي رفضوا أن يشاركوا

فريد عبد الخالق: والله الذي أعرفه وأنا أُسأل عنه إن هو ترك الباب مفتوح لأن يعيّن فحصل المكتب قرر أخذ مبدأ عدم المشاركة لعدم الاطمئنان.

أحمد منصور: خلي بالك أنا ماشي معاك واحده واحده الإخوان هنا سلبيين جدا ليس لديهم مشروع بينتظروا دائماً أن يبادرهم عبد الناصر ثم يردوا عليه بالرفض ليس لديهم مشروع واضح لشيء، الآن إحنا بقينا في شهر سبتمبر 1952، أنا معاك واحده واحده استقال أحمد حسن الباقوري من الإخوان وكان أحمد حسن الباقوري مرشد الإخوان بالإنابة مكلفاً من حسن البنا بعد اغتياله في 1949

فريد عبد الخالق: في الفترة الانتقالية

أحمد منصور: قدم استقالته من كل مسؤوليات الإخوان

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: صلاح شادي راوي رواية عن الباقوري بيقول إن الباقوري ذهب للمرشد المرشد ذهب تاني يوم إلى الباقوري وهنأه وقال الباقوري قال له شهوة نفس يا مولاي فقال له اهنأ بها، الباقوري في مذكراته قال كلام آخر غير هذا لم يتعرض لهذا وقال إن فلسفة قبول الوزارة لديه هي مستندة إلى ما تربى عليه من حسن البنا ومن فهم حسن البنا ومن فكر حسن البنا وإنه استطاع أن يخدم الدعوة والإخوان من خلال هذه الوزارة أكثر من بقائه في الإخوان

فريد عبد الخالق: والله شوف التقديرات الشخصية دية لاسيما من شخص يعني متهم لأن هو خرج عن الجماعة وراح أعتذر للمرشد وقال له طبعا إنت عارف إيه نتيجة خروجك على قرار المكتب وأنت عضو فيه شاركت في القرار يبقي فقال له الاستقالة قال له خلاص أنت حر وأنا أتمنى لك التوفيق..

أحمد منصور: كنتم تدركون وأنتم تتخذون هذه القرارات بأنكم تستعدون عبد الناصر عليكم كل يوم؟

فريد عبد الخالق: لا، لا لم يكن بالعكس هو توقي الخطر الأكثر إن إحنا لو اشتركنا في هذا الطريق وتحملنا مسؤولية مع من لا نثق في أعماله يبقى هيكون موقفنا أصعب

أحمد منصور: هل صحيح أن الهضيبي كان يرى أن مشاركة الإخوان في الحكومة ستضفي شرعية وشعبية إلى الثورة هو كان لا يريدها في هذا الوقت؟

فريد عبد الخالق: يعني أي مصلحة للهضيبي في الموقف ده يعني الهضيبي وغيره من رجال الفكر والرأي في البلد كلهم كانوا يتمنوا إنه يكون في إصلاح فعلاً يعني مكانش عداء شخصي لعبد الناصر ولا للضباط إنما إحنا رأينا منهم للأسف عدم وفاء بالشروط اللي أعلنوها على الناس يعني أنا شخصيا وأنا أحد أعضاء المكتب وأنا على صلة بجمال ورحت اتكلمت معاه في مواقف صعبة جداً الحقيقة لمست منه ما ينزع الثقة فيه تماماً

أحمد منصور: زي إيه؟

فريد عبد الخالق: زي اللقاء اللي حصل بيني وبينه والتقينا في كلام بيني وبينه

أحمد منصور: متى.. متى؟

فريد عبد الخالق: ونُشر في أكتر من كتاب

أحمد منصور: لا ده لسه في 29 ديسمبر ده لسه أنا ماجيتش.

فريد عبد الخالق: لما يجي وقته

أحمد منصور: تسعة سبتمبر 1952

فريد عبد الخالق: لما يجيء وقته.. يعني أنا عايز أقول لازالت الأيام تكشف من أمره وحقيقة نواياه تماماً ما تنزع الثقة منه

أحمد منصور: طب واحد بانت نواياه سيئة تجاهكم أنتم كان في لديكم القوة التي تستطيع..

فريد عبد الخالق: ما إحنا عارضناه ودخلنا السجن وأُعدمنا ما إحنا عارضناه ودفعنا التمن
الإخوان وقانون تنظيم الأحزاب السياسية

أحمد منصور: يا سيدي أنا بكلمك الآن لسه بدري قبل ما تعارضوه وقتكم تحركتم متأخرين تسعة سبتمبر **1952** صدر مرسوم بقانون رقم **179** لسنة **1952** بشأن تنظيم الأحزاب السياسية..

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: وأُستثني الإخوان من هذا، الباقوري هنا بيقول إيه بيقول إنه تدخل لدى عبد الناصر بطلب من المرشد حسن الهضيبي لاستثناء الإخوان من قانون الأحزاب ومحمد نجيب في مذكراته صفحة **169** يقول إن عبد الناصر طلب عدم اعتبار الإخوان حزباً حتى لا يُطبق عليهم القانون وقال للرئيس نجيب إن جماعة الإخوان كانت من أكبر أعوان الحركة قبل قيام .. الرجل نيته حلوة تجاهكم.. عبد الناصر بيقول إن جماعة الإخوان كانت من أكبر أعوان الحركة قبل قيامها ولا يصح أن يطبق عليها قانون الأحزاب لكن الرئيس نجيب رفض طلب عبد الناصر فلجأ عبد الناصر حسب رواية الباقوري إلى زيارة سليمان حافظ في مكتبه اللي كان وزير داخلية وكان نائب رئيس مجلس الدولة وكان كل شيء بيرتب له قوانينه ووجد مخرجاً قانونياً مناسباً للإخوان، ألم يكن سكوت الإخوان على حل الأحزاب هو ترسيخ للديكتاتورية وأنهم وضعوا أنفسهم كهدف قادم بالنسبة للحل وهذا ما حدث بالفعل بعد سنة؟

فريد عبد الخالق: قانون حل الأحزاب لم يقره الإخوان لم يقروا هم سكتوا عنه بل بالعكس قالوا له إنت ليه لم تستشيرنا في الأمور دية

أحمد منصور: ألم يُعرض على الهيئة التأسيسية؟

فريد عبد الخالق: لا لم يعرض قانون حل هو..

أحمد منصور: لم يُبد الإخوان موافقتهم عليه؟

فريد عبد الخالق: دي تصرفات فردية اتخذها عبد الناصر من موقع القوة هو كان بدأت الأمور على فكرة يعني تتكشف عن صراع قائم وصدام

أحمد منصور: لكن حينما استثناكم عبد الناصر من الحل رضيتم وسكتم

فريد عبد الخالق: لأن إحنا فعلاً محناش حزب أصل هو إيه إحنا فعلاً وللآن أنا بقول حضرتك فاهم الإخوان عندهم حزب سياسي ده تضييق واسع الإخوان دعوة والدعوة ليها (Mechanism) غير الحزب وأهداف غير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أنتم مسجلين في إيه مسجلين؟

فريد عبد الخالق: مش في الأحزاب

أحمد منصور: مسجلين في آيه؟

فريد عبد الخالق: ما كان في قانون جمعيات بس إحنا رفضناه بعد كده جه قانون جمعيات إحنا كنا زي ما إحنا هيئة.. هيئة إنما محناش حزب حقيقة يعني وإن إحنا قولنا محناش غرضنا زي كل حزب إن يكون عنده أغلبية ويتولى السلطة ويتبادل السلطة ماكنش ده الـ (Mechanism) بتاع الإخوان المسلمين إنما هي دعوة بتربي قاعدة وتوجه الشعب وتُنير الطريق للأمة نحو الأخلاق ونحو الدين ونحو الإصلاح العام الشامل يعني كان منطلق الدعوة غير منطلق الحزب

أحمد منصور [مقاطعاً]: في تسعة

فريد عبد الخالق: فإحنا وجدنه طبيعي يعني القرار ده ميعتبرش مجاملة

أحمد منصور: لماذا لم تعارضوا هذا القرار؟

فريد عبد الخالق: قانون حل الأحزاب

أحمد منصور: أيوه

فريد عبد الخالق: وإحنا قدرنا حتى نعارض الأمور التانية بتاعة عبد الناصر الإصلاح الزراعي هو بدأ ينفرد المسالة إن عبد الناصر بدأ ينفرد بالسلطة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يا سيدي ما الذي شجعه على الانفراد لأن..

فريد عبد الخالق: طبيعته

أحمد منصور: لا ليس طبيعته اسمعني أستاذ فريد

فريد عبد الخالق: بدليل

أحمد منصور [مقاطعاً]: الذي شجعه هو أن القوتين الشعبيتين الرئيسيتين في مصر آنذاك وهما الوفد والإخوان المسلمين كانوا تايهين وصامتين ومشوشين وليس لديهم أي مشروع وفي ظل هذا، في ظل هذا عبد الناصر كان ينفرد بكل شيء وكان يفعل كل شيء لو تحركتم أنتم كقوة شعبية لو الشعوب تتحرك كقوة شعبية بتستطيع أن تجبر الحاكم على إنه يمتثل لرغباتها لكن أنتم كنتم تجلسون وبالتالي تاريخيا انتم تتحملون مسؤولية ما جري لمصر بعد ذلك.

فريد عبد الخالق: والله أنا يعني لا.. لا أصادر مثل هذا الرأي وإنما أنا أقول إنه كان في اجتهاد أصل دي أمور خلافية يعني مثلا لما استحكمت الخلافات وبدأت تؤذن بصدام ما بين السلطة والشارع زي المثل اللي إحنا بنشوفه مثلا في الجزائر حاليا لما وصلنا إلى هذا الحد إحنا معناش جيش معناش الشرطة..

أحمد منصور: إحنا لسه ما وصلناش بس إحنا لسه في البداية..

فريد عبد الخالق: بس هو معاه فعلا يعني آنذاك كان معاه حتى لو لم يحصل نزاع كان بدأ يتمكن فلو إحنا عملنا كده على فكرة وحصل الموقف اللي حضرتك بتقوله كان هتحصل حرب أهلية

أحمد منصور: في 29 ديسمبر 1952 عُقدت جلسة بين الإخوان والثوار في منزل عبد القادر حلمي حضرها من الإخوان عبد القادر حلمي، منير الدله، فريد عبد الخالق، صالح أبو رقيق صلاح شادي وحسن العشماوي

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: من الثوار جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، أنور السادات، عبد اللطيف البغدادي، صلاح سالم، كمال الدين حسين، أحمد أنور قائد البوليس السياسي آنذاك فاكر إنت الجلسة دية؟

فريد عبد الخالق: أه فاكره طبعا

أحمد منصور: وفاكر تفصيلاتها

فريد عبد الخالق: أه فاكره

أحمد منصور: كل المصادر بتقول أنك انتحيت مع عبد الناصر جانبا وجلستما على أريكة

فريد عبد الخالق: ده صحيح

أحمد منصور: لوحدكما تتحدثان ماذا دار بينك وبين عبد الناصر؟

فريد عبد الخالق: ده يعني بلا مغالاة أنا أعتبر ده موقف تاريخي ليه لأن إحنا حصلنا فيه مكاشفة لزي ما تقول جوهر الأمور مكاشفة تماما، تمت يعني بين العبد لله فريد عبد الخالق وجمال عبد الناصر حيث كان اللقاء عام وجدت أنا الكلام عشان ياخد مجراه ويوصل إلى نتائج ويكون هادئ إن أنا يعني أذنت لنفسي بأن أنا أنفرد بيه وكان مقابله طلبت يجي جانبي على الكنبة اللي أنا قاعدها وجه جانبي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا قولي الحوار بالنص

فريد عبد الخالق: قلت الحوار قلته بدأت قلت له أولا إنت يا جمال

أحمد منصور: كده يا جمال؟

نصائح الإخوان لعبد الناصر لتفادي الصدام معه

فريد عبد الخالق: أه مكانش بيني وبينه تكليف الحقيقة يعني فأنا قلت له دلوقتي بوادر الخلاف تؤذن والغيوم تتلبد ولازم يكون في تقديرنا إنه لو حصل صدام بين السلطة والإخوان سيكون نتائجه ضارة للكل أنتم وإحنا وللبلد ومن العقل أن نتفادها إذا أمكن، قلت له أنا أحد الذين يؤمنون بأن إمكانية تجنب هذا الصدام بآثاره الضارة، فقال لي أعمل إيه ما انتو يا فلان بتعصوني.

أحمد منصور: عُصاة.

فريد عبد الخالق: عصاة، قلت له حتى أنا قلته عصاة دية كلمة كبيرة معناها أن إحنا يعني وقفنا وجها لوجه وبقينا يعني أعداء وده محصلش من ناحيتنا محصلش ولو إنت دعيت إلى أي موقف وطني أو احتاجت الثورة إلى إي موقف وطني هنكون إحنا أول المدافعين فإنت بتتكلم عن أمور قال لي إنتو هيئة التحرير أنا عرضتها عليكم وأنا جاء لي بخصوصها يعني من جهة جمال نفسه للكلام فيها شخصيا مع اتنين الطحاوي وطعيمة إن إحنا نتكلم في إمكان.. فأنا قلت له إن مسألة هيئة التحرير دية لها حكم تاني أقول لك أنا على حاجة إن إحنا هيئة التحرير دية حزب حكومي وإنت يعني معذور فانك تقيم فكل حاكم بيحب يكون معاه حزب حاكم يساعده إنما متقدرش تقول إن يتحتم على الإخوان إنهم يتنازلوا عن أفكارهم وصيغتهم وعن عملهم وطريقهم الدَعوِي ويندمجوا في حزب سياسي بتاع الحاكم.

أحمد منصور: طبعا هيئة التحرير دي أسسها عبد الناصر في ديسمبر 1952 وكان بيرأسها الصاغ إبراهيم الطحاوي.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: إبراهيم الطحاوي جاءك وتحدث معك في هذا الأمر.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: حتى يذوب الإخوان في هيئة التحرير وتصبح شيئا واحدا.

فريد عبد الخالق: أيوه قال لي كده.

أحمد منصور: لماذا رفضتم هذا؟

فريد عبد الخالق: أنا قلت له أصل مينفعش حتى أنا قلت لجمال يعني عشان أقرب له مثل حضرني قلت له أن الاتنين ممكن يساندوا بعض كقوتين، قوة توجهها توجه إسلامي وقوة توجهها قوة يعني مدني وطني فقط ممكن نتعاون مع بعض إنما الدمج ميجيش حتى قلت له ما بالك إذا جئت بقارورة وفيها زيت وفيها ميه مهما رججت الزجاجة فإذا تركتها إيه اللي هيحصل هينفصل الزيت وينفصل الميه لأن الطبيعة مش ماشية فإذا أنا لا هكسب الزيت ولا هكسب المياه أنا ننتفع بيهم أحسن من غير عملية الدمج ديه، إنت ليك طريقك وأنا لي طريقي إنت بتقول حتى إنك إنت عن طريق هيئة التحرير هتقدر تحكم البلد وأنا بقولك إن طريق الدعوة مهواش كده إحنا بقي لنا أكتر من عشرين خمسة وعشرين سنة وموصلناش لحاجة من..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان له جملة مشهورة يقول يكفيني واحد مثل إبراهيم الطحاوي أحكم به مصر.

فريد عبد الخالق: نعم.

أحمد منصور: جمال عبد الناصر كان له جملة مشهورة يقول يكفيني واحد مثل إبراهيم الطحاوي أحكم به مصر.

فريد عبد الخالق: وبعدين..

أحمد منصور: طبعا حين ألغى لجنة هيئة التحرير.

فريد عبد الخالق: وبعدين هو نفسه كتب مذكراته وقد وجدت بعد كده جزاء سنمار منه.

أحمد منصور: هكذا قال الطحاوي نعم في (كلام غير مفهوم).

فريد عبد الخالق: إذا هو إذا إحنا معذورين إذا الخلافات اللي حصلت بينه هو المسؤول عنها بطبيعته.

أحمد منصور: كمّل لي الجلسة التي دارت بينك وبينه؟

فريد عبد الخالق: مع الطحاوي؟

أحمد منصور: مع عبد الناصر.

فريد عبد الخالق: مع جمال؟

أحمد منصور: مع جمال.

فريد عبد الخالق: بقيتها فهو يعني أنا قلت له إن صحح نظرتك للقضية عشان ممكن حلها ما تصرش على إن.. إن لم نندمج فنحن أعداء ليه إنما نحن نتعاون مع بعض بما فيه مصلحة البلد والتعاون وارد ومش لازم معاه الذوبان وأنا قلت لك الذوبان غير وارد ومش ممكن لأن ده له طبيعة وده له طبيعة تانية، قال لي حاجة تانية إنتو بتحرجوني غير العصاة إيه بنحرجك تاني بعد العصيان ده قال لي بتطالبوا بحياة نيابية وأنا لو علمت انتخابات النهاردة هيجي النحاس قلت له طب وماله هو إنت جاي تفرض وصايتك على.. إنت بتقول مفيش حد وصي على الثورة وإنت جاي تعمل وصي على البلد ما البلد حرة ولها إرادة حرة والشعب يملك نفسه ويختار من يشاء وصندوق الانتخاب هو حر يعني يقول صوته وبعد ما يقول أرادته تتنفذ وإحنا جايين عشان كده وإحنا أيدناك عشان كده بالعربي، فإنت النهاردة نكلت نكولا شديدا وأنكرت على الشعب حقه الطبيعي الدستوري وحقه الطبيعي بتقول يجي النحاس ما يجي النحاس والبلد تحرر أفرض حتى غلط قال وكأني بقي وكده يبقي إحنا عملنا إيه بقي لما يجي النحاس يبقي إحنا عملنا إيه قلت له يبقي إنت عملت الجزء الأولاني إنك إنت واجهت معاه مشاكله وهتساعده على إن الحكم.. الانتخابات انتخابات نزيهة ويبقي الحكم أحسن مما كان إنما ده متقدرش تسلب إرادة الشعب وحقه في إنه يحكم نفسه وإلا يبقي إنت خرجت عن مبادئ الثورة كلها ونقضت اللي بيننا وبينك من اتفاقات أساسية، طبعا فهو طبعا زعل من الحكاية دية وقال لي الله يعني قلت له لا يعني ده الرأي الصحيح قال يا أخي أنا يعني كلمني في أمور من النوع ده وحاولت إن أنا يعني زي ما تقول أناقشها مناقشة موضوعية وبروح أخوية بنية تفادي الصدام وكنت مؤمن إن ممكن تفادي الصدام إنما للأسف كان أتغير تاريخ البلد لو حصل تصالح ما بين السلطة والشارع وزي ما كان الأول وتقبل الإسلام وتقبل ومشي في الطريق الصحيح ده وكانت البلد النهاردة وطنية إسلامية

وعلى قلب رجل واحد مسيحيين ومسلمين لإن كان المسيحيين كانوا مرحبين وزي ما قلت أنا موقفهم من الإخوان حتى أيام الثورة.

أحمد منصور: إلى إي شيء انتهى هذا الاجتماع؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

اختلاف الإخوان وعبد الناصر

أحمد منصور: إلى أي شيء انتهى هذا الاجتماع؟

فريد عبد الخالق: أه انتهى، انتهى عن طريقه هو لما طال المناقشة محاولة إنه هو يعني زي ما تقول يعني يفرض عليّ الإقناع بوجهات نظره وإلا فنحن أعداء يعني من ليس معي عدوي ما أنا موفقتوش للاندماج في هيئة التحرير ولا وافقته في إنه يعطل الانتخابات ولو حتى يجي النحاس فاعتبر دي صدمة لأمور جوهرية وكأنها هي قلبت المائدة على.. رأسا على عقب، فلما أعياه يعني المسايرة المنطقية في مناقشة المواضيع قال لي أنا هقولك على في نفسي وأخلص حتى أنا قلت له يا أخي أنا بقى لي ساعة وشوية عشان أوصل للي في نفسك ده ونخلص قولي إيه اللي في نفسك قال لي اللي في نفسي بقى إن أنا في وضع وأنا أشهد الله أن أنا أستعمل ألفاظه قال لي أنا يعني استقر في نفسي فكرة استولت عليّ إن أنا أستطيع خلال فترة وجيزة لا تتجاوز سنتين أو تلاتة بالكثير أبقي في وضع أستطيع إن أنا أملك ناصية الأمور بحيث لو أتك على زر البلد توقف ولو أتك على زر البلد تقعد.

أحمد منصور: هكذا؟

فريد عبد الخالق: أينعم، فأنا الحقيقة لما كشف عن نفسه بهذا المفهوم الذي له دلالة لا يختلف عليها اتنين أنا فُجعت.. فُجعت مكنتش ما تصور أمور يعني أنا عارف إن عنده توجه للسلطة بس مش للدرجة دية فأنا قلت له إذا بلغنا بقى فأنا أحب أقولك إن هو ده بقى اللي بيسموه الاستبداد وهو ده اسمه الحُكم المطلق وهو ده بقى اللي مُخالف تماما لكن ما بيننا وبينك في علاقتنا بالثورة وأحب أقول لك حاجة اللي إنت مُقبل عليه ده غلط وسيؤكد لك غلطه مش فريد عبد الخالق لأن دي بتقول فكرة بتقول استولت عليّ وأصبحت مسيطرة ويعني إذا إنت ماض في طريقك ولن يوقفك أحد ولن يمنعك شيء خلاص ما الحيلة بقى يبقى ده قدر البلد بقى مادام إنت خدت الموقف الاستبدادي ده وأصريت عليه ومش عايز تسمع شورى هعاملك إيه، أنا هعاملك إيه فقلت له الذي سيحكم يا جمال

بيننا وبينك إذا ده كان.. لأن قال لي في آخر كلمة حتى.. لله يعني أنا مش عارف ده صح ولا غلط يعني بعد ما قال تصوره..

أحمد منصور: هو قال لك هو مش عارف.

فريد عبد الخالق: أي والله قال حتى أنا مش عارف ده صح ولا غلط قلت له كويس قوي اللي هيفصل بينا هل هو صح أو خطأ التاريخ وكان دي آخر كلمة واللي حضرتك بتقوله في أثناء كلامك ذكرتني أثناء ما جرى التحقيق معايا لما قُبض عليّ في 1954 وأجراه معايا محققين ومن الضباط غير النيابة قالوا لي كلمة عجيبة قوي قالوا لي إحنا في بقي باعتبارك إنت يعني من صميم الإخوان وملم بالأوضاع وليك صلة بجمال كان شيء معروف إحنا عندنا سؤال كضباط محيرنا وعايزين نسمع جوابك منه إحنا بيقال لنا إحنا بنراجع جمال يقولنا إيه منين التأييد ده المطلق وإن همَ كذا وبتدربهم وإن .. وساعة الصفر عارفينها قبل ما تكون وكذا وكذا ومرة واحدة قلبت ظهر المجن لهم والنهاردة أصبحوا في موقف عدائي لهم وأصبحت الأمور مقفرة يعني سألوه.. سألوني إيه إحنا مش عارفين نفهم إزاي حصل الـ 180 درجة دي حصلت إزاي من تأييد مطلق إلى عداء مطلق إلى صدام قائم مش عارف ممكن تقول لنا إيه الحكاية دية وعلى فكرة إحنا مش بنحقق معاك وادي دفاتر التحقيق طوينها وطووها.

أحمد منصور: تسمح لي أسمع منك بس..

فريد عبد الخالق: بس إحنا زاي مع حضرتك سألتني أنا عايز..عايزين نفهم إحنا عايزين في لغز قُدمنا هو بيقولنا كلام مش مقنع.

أحمد منصور: ممكن تحللنا هذا اللغز في بداية الحلقة القادمة؟

فريد عبد الخالق: إن شاء الله.

أحمد منصور: أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الختام أنقل إليكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة11

الأربعاء 1424/12/27هـ الموافق 2004/2/18م(آخر تحديث) الساعة 16:09(مكة المكرمة), 16:6(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 11

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/2/15

- أسباب انقلاب عبد الناصر على الإخوان
- رفض الاندماج مع الثورة
- ورطة الإخوان وذكاء عبد الناصر
- انقسام الجماعة في موقفها من عبد الناصر
- فصل التنظيم لعدد من الأعضاء
- صمت الإخوان أمام ما يتعرضون له

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق أحد مرافقي الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق، أستاذ فريد مرحبا بك.

فريد عبد الخالق: أهلا بكم.

أسباب انقلاب عبد الناصر على الإخوان

أحمد منصور: توقفنا في الحلقة الماضية عند السر الذي ستكشفه عن سبب انقلاب عبد الناصر من صديق حميم إلى عدو لدود للإخوانِ.

فريد عبد الخالق: سؤال يحتاج إلى إجابة أرجو أن تكون.. إن لم تكن شافية كافية أن تكون يعني قريبة إلى يعني للتقبل، هناك أمران الأول..

أحمد منصور: الأول قول لي.. أربط لي هذه بقصة التحقيق معك لأنك كنت تكمل أن الضباط هم الذين سألوك هذا السؤال.

فريد عبد الخالق: أينعم عندما أجروا معي التحقيق يعني فئة.. مجموعة من الضباط في أثناء اعتقالي وسألوني عن أشياء كثير لغاية لما شارفنا النهاية وقفوا بي عند سؤال يحيرهم وصارحوني وطلبوا إليّ الإجابة وتأمينا لي يعني من مغبة الكلام من ناحية أن يقعوا تحت طائلة مُسائلة قانونية، قالوا إحنا ليس الآن بصدد التحقيق وأهي الدفاتر أهي بتاعت التحقيق طويناها وطووها فعلا، قالوا لي إحنا كأشخاص يحيرنا فعلا كضباط كيف الأمور وصلت بين الإخوان وبين جمال عبد الناصر إلى هذا الوضع بعد ما كنا يعني نعرف منه شخصيا بأنها علاقة حميمة والتأييد كافي وكلنا مقتنعين وجدنا تشويه للصورة واتهام لكم وتغير في الموقف جذري إلى عداء واضح يعني فتفسير لذ.. فأنا قلت لهم يحضرني أنا يعني كما حضرته قالت له والله هو هناك أمران، الأمر الأولاني إن إحنا كإخوان لم تكن الأمور على أحسن ما ينبغي أن تكون عليها علاقة من الداخل بحيث الأمور تُمحّص.. والقرار..

أحمد منصور: وضعكم أنتم كإخوان.

فريد عبد الخالق:أه، فقلت لهم مثلا صلاح شادي الذي كان يعني الحميم في.. القريب..

أحمد منصور: وهو زوج أختك.

فريد عبد الخالق: لم يكن هو عضو مكتب..

أحمد منصور: إرشاد.

فريد عبد الخالق: فكان بعيد عن.. إنما هو كان مُكلّف بأنه هو يتابع ويبلغ مع حسن العشماوي كحلقة اتصال بين الثورة، الحاجة الثانية إنه هو استطاع فعلا إنه هو يكسب ثقة صلاح شادي رحمة الله عليه يعني كسبا كاملا لدرجة أنا شخصيا خالفت في جلستنا مرة بعد كده قريبة يعني رؤيته للأمور إنه هو كان يرى إن إحنا ممكن جدا نجاوب عبد الناصر في إن إحنا هيئة التحرير والإخوان فعلا لا داعي إن يعني يوجد سيفان في مزود ويحصل خلاف.

أحمد منصور: يعني هذا اسمح لي..

فريد عبد الخالق: يعني ده رأيي مثلا ما هو كان هو اللي بيتصل.

أحمد منصور: بس الرأي ده يعكس خلل في الفهم.

فريد عبد الخالق: ما قلت له، ما إن أنا خلفته فهذا فهم خاطئ لأن وده يقع فيه كثيرين عندما لا يفرقون بين العمل الدعوي والعمل الحزبي، فيه نقط اتصال إنما كان فيه نقط اختلاف وطبيعة مختلفة يعني ممكن الدعوة يرجع عنها حزب..

أحمد منصور: بس أستاذ فريد في المرحلة دي إنتوا لا بقيتوا دعاة ولا بقيتوا حزب، لا بقيتم جماعة دعوة وإهتميتم بالتربية وبالدعوة ولا تحولتم إلى حزب سياسي.

فريد عبد الخالق: ما أنا هقول لحضرتك حاجة هي كل دي أسئلة أنا أرحب بها لأنها بتزيد تمحيص في الأمور وإحنا عايزين فعلا نوصل، إحنا الحقيقة كنا في مرحلة الدعوة زي ما تقول بتمارس عمل سياسي، فبتمارس عمل الحزب إنما مهياش حزب يعني دي عملية يمكن شوية عايزه.. فبتبقى يعني الأمور تختلط عند البعض قد يعني يتمشى فيه بعقلية حزبية اللي جوه الجماعة وشايف أمور سياسية يدي السياسة حقها ويمكن يعمل كذا وكذا ولازال الوضع الدعوي اللي هو إقامة مبادئ وتدعيم قيم وتوضيح صلة بين كذا يعني هي طبيعة مقتربة.. أكثر انتماء لطبيعة الدعوة منه إلى

الحزب فحصل في المرحلة دي اللي هي مرحلة دقيقة اللي هي ممارسة العمل السياسي من قِبَّل الدعوة يعني عملية تسييس أو العامل السياسي إنما..

أحمد منصور: حسن البنا كان يمارسها ولكن أيضا لم يغب عنها يعني كانت الأمور واضحة في عهد حسن البنا بعد حسن البنا الإخوان إتلخبطوا.

فريد عبد الخالق: لا حضرتك، بعد حسن البنا مش مسألة الشخص بعد حسن البنا طبيعة اللي زي ما تقول..

أحمد منصور: ليس الشخص ولكن المرحلة والممارسة.

فريد عبد الخالق: المرحلة دقيقة شوية ليه؟

أحمد منصور: كأنه لم يكن هناك وضوح كامل لدعوة الإخوان ولفهم الإخوان إلا عند حسن البنا.

فريد عبد الخالق: لا، هي يعني أنا أقول لحضرتك حاجة هو الوضوح موجود الحقيقة يعني لإن أنا شخصيا أحد الذين عاشوا حسن البنا وحسن الهضيبي بعده وعندي وضوح الحمد لله وغيري عنده وضوح أكثر يعني مش مسألة جري فإحنا فهمنا دعوتنا وعرفنا أهدافها وعرفنا طبيعتها وعرفنا وسائلها وعرفنا إحنا رايحين فين وعايزين إيه النهارده وبكرة وإيه ترتيب أولوياتنا واضح هو..

أحمد منصور: كيف هذا وعبد الناصر كان يتلاعب بكم كل يوم وإنتوا مش عارفين إنتوا عايزين إيه؟

فريد عبد الخالق: لا هو ما أنا هأقول لحضرتك حاجة الظروف اللي استجدت أحيانا الإنسان نفسه وهو صاحب يعني قضاياه وله فكرة وعقلة تستجد عليه من الظروف المحيرة تجعله يعني في وضع قلق أو اضطراب، الثورة نفسها لما حصلت والملك والعهد وانتهى بكل نظامه وأصبحنا بصدد نظام جديد لسه لم يتبلج تبلج كافي والأمور يعني في فترة انتقالية بتستدعي دي نوع زي ما تقول من عدم الوضوح في الرؤية وعدم التحديد في المعالم شوية فيُعذّر الناس، بعيد عن التماس العذر لأن إحنا مش عايزين كأننا بنعمل محكمة وندين وعايزينه يدافع عنا أنا عايز أقول إن العلاقة اللي بين الهضيبي كمرشد مسؤول مكنش بلغت الإحكام الكافي بحيث يحصل..

أحمد منصور: بينه وبين مين؟

فريد عبد الخالق: بينه وبين نفس القيادات.. لسه حديث عهد بها خالص مقعدش سنة معانا زي ما تقول قادم جديد يعني رغم إنه عارف الفكرة وعارف الدعوة فدية عملة يعني مثلا لما حصل الخلاف ودخلنا السجون والمعتقلات..

أحمد منصور: أستاذ فريد متسبقليش المراحل، لا تسبق المراحل بالنسبة لي، الآن بتقول إن الضباط سألوك وقول لي قلت السبب الأولاني اللى هو..

فريد عبد الخالق: إنه لسه قلت له كان يعني..

أحمد منصور: العلاقة بين الإخوان لم تكن هناك أزمة داخلية.

فريد عبد الخالق: لِجِدة المرشد وعدم تعرفه بالإخوان وليس فكان يعني مثلا حسن العشماوي وكان صلاح شادي باعتبارهم هم اللي بيتصلوا اتصال مباشر يعني توغلوا في الصلة أكثر مما يعني بقية الجماعة فيه سبقوها فأصبح فيه كأن جوه نفس جوه التحرك والحركة أصبح فيه شيء جديد بيعمل تأثير ذاتي على المسار وعلى الخطة لدرجة إن أنا أحد الذين تدخلوا بين حسن الهضيبي وبين صلاح شادي لتقريب وجهات النظر لأن حصل زي نوع من.. بدأت زي ما تقول رؤية شخصية أكثر منها رؤية الدعوية العامة.

أحمد منصور: مِن قِبَّل مَن؟

فريد عبد الخالق: من قِبَّل الأخ صلاح رحمة الله عليه فاعترض عليه لإن كان..

أحمد منصور: في جزئية أية بالضبط؟

فريد عبد الخالق: في جزئية التوغل اللي في التأييد بدون يعني التزام كافي يعني بيعتبر الالتزام ده يعني كأنه بيحط عقبات في سبيل.. تصوره كده، يعني مثلا زي ما قلت لحضرتك أنا إنه رأى إنه إحنا ومالوا أما نندمج هذا التحريب مع الإخوان وتنتهي الدعوة بالاندماج وطبعا ده أي إنسان بيفكر تفكير..

رفض الاندماج مع الثورة

أحمد منصور: لماذا رفضتم الاندماج؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: لماذا رفضتم الاندماج؟

فريد عبد الخالق: ما أنا رفض قلت لك أنا حضرتك دي طبيعة ودي طبيعة يعني بدليل إن هيئة التحرير نفسها اللي عملها عبد الناصر هو مرضاش عنها وحلها.

أحمد منصور: السبب الثاني إيه؟

فريد عبد الخالق: السبب الثاني إن عبد الناصر كان يحذق إخفاء ما عنده ويستطيع إنه هو يتعامل معك بظاهر غير الباطن وأنت قد تجد..

أحمد منصور: دهاء.

فريد عبد الخالق: يعني أنت يمكن..

أحمد منصور: هذا دهاء سياسي.

فريد عبد الخالق: عنده كان.. لم يكن يعني اعتبره دهاء سياسي بس أنا باعتبره مكر سيئ وربنا قال {ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ} إلا بأهله وموجود..

أحمد منصور: أي مكر سيئ حكم البلد 16 سنة.

فريد عبد الخالق: لا المكر السيئ بأن هو يعني يتفق معك على أمور ثم يمكر بك ليأخذك في طريق آخر..

أحمد منصور: إنتوا اللي بتتعاملوا بحسن النوايا وبساذجة سياسية.

فريد عبد الخالق: يعني لك أن تقول هذا ولغيرك أن يقول أيضا.

أحمد منصور: الواقع التاريخي.. المعطيات كلها بتقول كده.

فريد عبد الخالق: بس أنا مبيهمنيش النهارده أنا يعني دي الحكاية دي أكثر يهمني إن أنا مفرطش في المبادئ الأساسية بصرف النظر أنا حسن النية تقدم إن أنا أعطيت ثقة أكثر من اللازم دي خطأ إنما أنا لم أتحول.. لم أتغير عن إن من حق الشعب إنه يحكم حكم نيابي ودي نقطة الخلاف اللي خلت عبد الناصر يطارد محمد نجيب ويطارد آخرين ويطاردنا لأنه كان مصر إصرار كلي على السيطرة والحكم الفردي.

أحمد منصور: أفصح لكم عما يريد في 29 ديسمبر 1952 وقال لكم أريد الشعب يقوم بزر وينام بزر ونجح بعد عامين أن يفعل هذا.

فريد عبد الخالق: ما أنا قلت أنا يوم..

أحمد منصور: وأنتم طوال عامين متنازعين فيما بينكم ومختلفين.

فريد عبد الخالق: أنا هأقول لحضرتك أنا أول ما حضر الحديث ده أنا اعتبرته إنه هو حديث خطير لأنه حديث زي ما تقول له دلالة كاشفة كبيرة.

أحمد منصور: طب ما الذي فعلتموه تجاه هذا الحديث؟ عن ماذا كشفت الأمور؟

فريد عبد الخالق: أخذنا الحذر أكثر يعني.. أخذنا الحذر لدرجة إن إحنا أعلنا الخلاف ودخلنا المعتقلات وحصل الإعدامات.

أحمد منصور: لسه يا أستاذ فريد أنا لسه في ديسمبر 1952.

فريد عبد الخالق: بس بقول إنها النتائج.. ما هي الأمور لها نتائج.

أحمد منصور: لا النتائج دي.. في أكتوبر 1954 ويناير 1954.

فريد عبد الخالق: حضرتك بتسألني عن إيه اللي حصل بقول لك اللي حصل إنه دفعنا الثمن.

أحمد منصور: إنتوا انتظرتم الآن كأن واحد قال لكم سآتي بالسكين وأذبحكم فاصطففتم صفا واحدا تنتظرون دوركم حتى تُذبّحوا، أليس هذا الذي حدث؟

فريد عبد الخالق: لا ليس هذا.

أحمد منصور: كان في يدكم أن تقوموا بتغيير الأمور.

فريد عبد الخالق: آه أهو الذي كان في يدنا إن إحنا نعمل ثورة داخلية على الحركة بتاعت الجيش ودي اللي إحنا فعلا تحرزنا فيها ونفس حسن الهضيبي أضطر لما لقي الخلاف استحكم هو ركب رأسه وعايز يخش بقى بعد المحاولة اللي هو بتاعت 1954 اللي هيجي وقتها بعدين يعني التغيير من الداخل..

أحمد منصور: أصل أنا الزمن عنصره مهم عندي أنا ليه ماشي معك يوم بيوم لأن في هذا الوقت كان عبد الناصر ضعيف واللي حدث في مارس 1954 حينما أُجبِر في 25 مارس 1954 على أن يقبل العودة للثكنات والضباط والحاجات دي دليل على إن الوقت كان مبكر على إنكوا تفعلوا شيء وكما تقولون أنتم إن مطالب الشعب الحياة النيابية هذه وهذه الأشياء كان يمكن أن يتحقق في هذا الوقت، في يناير 1953 صدر قرار بوقف عمل الأحزاب.

فريد عبد الخالق: والله يعني السؤال بيخليني أنا شخصيا أقف يعني موقف برضه مش سهل معك.

أحمد منصور: ما هو لابد أن..

فريد عبد الخالق: يعني أنا دلوقت وحضرتك بتكلمني وأنا بتكلم لا أخفي عنك إن أنا اعتبرت إبراهيم كروم اللي قاد المظاهرة وأرغمهم على إنه يحضروا شنطهم عشان يتركوا البلد كان أحصف من عبد القادر عودة قال لهم روحوا.

أحمد منصور: ده في 28 فبراير 1954 أنا هاجي لها.. سآتي لها، أنا في يناير 1953 صدر قانون.. لأن انتهت جلسة 29 ديسمبر على لا شيء قعدت مع عبد الناصر وتكلمت معه وفي جلسة 29..

فريد عبد الخالق: ودخلت طبعا للمرشد دخلت للإخوان كلهم.

أحمد منصور: حتى حسن العشماوي قال جملة مهمة جدا في هذا الاجتماع عبد الناصر قال.. حسن العشماوي قال إن السادات انتحى به جانبا يبدو إنكم حينما كنتم تجلسون كان كل اثنين بيقعدوا في ركن يتكلموا مع بعض هذا كان شكل الجلسة؟

فريد عبد الخالق: والله هم كانوا في حالهم أنا انفردت به فعلا.

أحمد منصور: يعني كان كأن يعني أنت تأخذ عبد الناصر في جنب السادات يجلس مع حسن العشماوي مثلا في جنب.

فريد عبد الخالق: السادات مكنش موجود.

أحمد منصور: لا كان موجود في الجلسة دي.

فريد عبد الخالق: يتخيلي لا بتاعت البيت دي مكنش موجود، هو جاء حضر سلمه ورق ومشي.

أحمد منصور: جايز في الفترة اللي جيه سلم ورق ده قعد دردش شوية مع حسن العشماوي.

فريد عبد الخالق: يجي إزاي وماكنش من الأول.

أحمد منصور: لأن حسن العشماوي قال إن يعني إن السادات قال له الذي سيقف في طريق عبد الناصر سيعني..

فريد عبد الخالق: شوف الطبيعة يعني إذاً إحنا..

أحمد منصور: أو أن الذي سيعادي جمال سوف يأكله بنص الكلام اللي قاله السادات لحسن العشماوي.

فريد عبد الخالق: ده صحيح.

أحمد منصور: الآن أنا في يناير 1953 صدر قانون حل الأحزاب السياسية في يناير 1953.

فريد عبد الخالق: ياريت أنا عشان أكمل حديثي الأولاني يبقى مع الضباط اللي حققوا معي.

أحمد منصور: طب إتفضل، لا كمله.

فريد عبد الخالق: الأولاني والثاني حاجة تتعلق بالإخوان إن إحنا مكناش كذا والحاجة الثانية به هو ونواياه وإنه كان مُصِر على إن يحيا حاكم مستبد وحكم شمولي وده مخالف معنا خلاف.. وتكشف مرة واحدة وعمل لنا فزع إحنا حسينا إننا في نكبة وإن خطر بيتهدد البلد والأجيال الجاية يعني فعلا ومن يومها أنا فعلا بعتبر إن فيه نوع من المسؤولية.

أحمد منصور: على الإخوان.

فريد عبد الخالق: على الإخوان.

أحمد منصور: أية شكل المسؤولية دي قول لي بقى؟

فريد عبد الخالق: والله هي مسؤولية أدبية أكثر منها مسؤولية..

أحمد منصور: إزاي أدبية؟

فريد عبد الخالق: لا أدبية.

أحمد منصور: إنتوا ماكنتوش مجرد وعّاظ إنتوا كان معكم قوة كان معك شعب لدرجة إن عبد الناصر قال..

فريد عبد الخالق [مقاطعاً]: يعني هأقول لحضرتك حاجة عشان أحددها كان ينبغي وقد جرى اتفاق على شروط مبرمة بين إن الثورة والإخوان إن مطالب الشعب من الثورة هي كذا وكذا وكنا لازم نجتمع بحيث وقت اللزوم لأنه هو تنكر لها قال ما فيش اتفاق كنا أبرزنا الوثيقة دي وقلنا له لا يبقى أنت خائن وممكن نستعدي الشعب عليك أقول الرجل ده اللي جِه قاد الثورة وعد بكذا وأدي إمضاؤه وتوقيعه..

أحمد منصور: من غير إمضاء وتوقيع كان ممكن تستعدوا الشعب بدون إمضاء وتوقيع.

فريد عبد الخالق: ما هو يعني كانت هتعمل إيه أكثر من كده.

أحمد منصور: استعديتوا الشعب بعديها بسنة ونصف في 28 فبراير 1954 والشعب خرج معكم في مظاهرة ضخمة كبيرة وُصِفت بأنها كانت من أكبر المظاهرات التي قامت بعد سنة 1952.

فريد عبد الخالق: ده صحيح وكان ممكن تؤتي ثمرها وتغير التاريخ إنما بقه اللي حصل قلت لك أنا اللي حصل.

أحمد منصور: كنتم دائما تجلسون تنتظرون ما سيأتي به عبد الناصر في الجلسة القادمة دون أن يكون لديكم برنامج وكان حسن العشماوي وصلاح شادي يرتبون كل شيء وأنتم تجلسون للدردشة وليس هناك شيء.. برنامج لدى الإخوان، هذه مسؤولية تاريخية كبيرة على الإخوان.

فريد عبد الخالق: بس أنا والله يعني إحقاقا للحق يعني إن الإخوان كدعوة وكحركة ولهم مسؤولين ويعني يباشرون ويراجعون أمورهم بقدر المتاح ما خسروا إنما هي فيه جزء فعلا يجب أن يعني يوضع في الاعتبار إن كان هناك خطر مُقنَّع وكان فيه إنسان غير سوي.

أحمد منصور: ولم تتخذ أي إجراءات لمحاولة استدراك هذا الخطر، انتظرتم دورك في الذبح كما يقال.

فريد عبد الخالق: لا إحنا الحمد لله لا إحنا يعني بنعتبر نفسنا يعني ليكن من قال إن إحنا ذُبِحنا أنا شخصيا بقول إن إحنا ما استطعنا من خير قدمناه أيام حسن البنا ثم لما حصل الثورة وحصل التغيير ده بقدر التعاون اللي فيه مصلحة البلد.. الوطن التزمنا فلما خرج الطرف الآخر خرجنا وتحملنا يعني دفع الثمن في المعتقلات والإعدامات اللي حصلت الحقيقة يعني إحنا..

أحمد منصور: تصرفاتكم.

فريد عبد الخالق: ولذلك إحنا بنقول إيه إحنا يعني في مرحلة الدور الأول ما أقدرنا الله عليه من خير عملناه وفي الدور الثاني اللي هو الابتلاء ما أقدرنا الله عليه من صبر وثبات وعدم وتغيير علمناه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا لا أريد أستبق الأمور إلى الابتلاء لأن أيضا أنتم صنعتم بأيديكم الابتلاء بأنفسكم بمواقفكم وبتصرفاتكم، في 13 يناير 1953 صدر قانون حل الأحزاب وكتب أحمد أبو الفتح في كتابه جمال عبد الناصر يقول إن جماعة الإخوان المسلمين كانت الحزب الوحيد الذي يؤيد الجيش والذي لم يكن قرار الحل قد شمله، هذه إدانة تاريخية لكم صح؟ إدانة تاريخية لكم.

فريد عبد الخالق: اللي بتسميه إدانة دية يعني أنا أتقبله منك لإن أنا مقدرش أتصدى للرأي الآخر إنما أنا بعتبره، هل كان بوسعنا يعني إحنا ماذا أنا إذا كان فيه مصلحة تجمع أطراف مسؤولة في البلد لتقريب مصلحة عامة..

أحمد منصور: تجتمعوا مع القوى السياسية الأخرى ويكون هناك موقف، هذا موقف يتعلق بالحياة البرلمانية في مصر كلها مش بالإخوان لوحدهم وكمان كان هناك تصعيد ضدكم وكان يجب أن تدركوا أنكم جزء من المرحلة.

فريد عبد الخالق: بس إحنا عارضنا، دا أنا متذكر إحنا عارضنا حل الأحزاب وقلنا بكرة يجي الدور علينا يعني إحنا قلنا كده.

أحمد منصور: اللي عارض ده بعض الناس في الهيئة التأسيسية ولكن لم يصدر إجماع من الإخوان بالعكس الإخوان صدروا.. كثير من الإخوان قالوا إن دي أحزاب فاسدة وحلها مطلوب.

فريد عبد الخالق: والله كلنا يعني حل الأحزاب، لا ليكن بس القرار الرسمي اللي إحنا كنا في المكتب ومسؤولين عنه إن إحنا لم نقر حل الأحزاب وقلت إن الدور هيجي علينا.

أحمد منصور: أنا لم أجد سوى اعتراض من الدكتور توفيق الشاوي حول هذا الموضوع وقال لكم ستُأكَلون يوم أُكِل الثور الأبيض ومحدش سمع كلام توفيق الشاوي، فيه ورطة كبيرة جدا تورط فيها الإخوان في شهر فبراير سنة 1953.

فريد عبد الخالق: نعم؟

ورطة الإخوان وذكاء عبد الناصر

أحمد منصور: ورطة كبيرة تورط فيها الإخوان في شهر فبراير سنة 1953 حينما عُرِض عليهم الاتصال بالمستر إيفانز المستشار الشرقي في السفارة البريطانية وقام واحد أسمه الدكتور محمد سالم للتوسط بين الإخوان وبين إيفانز وفي تسعة فبراير أجتمع صالح أبو رقيق أجتمع – لا في تسعة فبراير – كلف المرشد حسن الهضيبي اثنين من الإخوان بالاجتماع مع المستر إيفانز وأجتمع هو في 25 فبراير معه وفي 22 فبراير اجتمع مع جمال عبد الناصر، إيه اللي دخل الإخوان على الخط وهم ليسوا جزء من الدولة الآن؟ كان هناك مفاوضات طبعا مع الحكومة.

فريد عبد الخالق: اللي دخل الإخوان.. وإحنا دخلنا وأنا حضرت محمد سالم وحضرت..

أحمد منصور: طيب قولي بقى أنت كشاهد.

فريد عبد الخالق: والرجل كان بيقول إن إيفانز والحكومة البريطانية ما بتكتفيش بالآراء الرسمية وعارفين إنكوا إنتوا قوة شعبية وعايزين يشوفوا إيه رأيكوا في المعاهدة وإلغاء المعاهدة والصيغة اللي هتبقى إيه، فكان اللي استأذنا يعني عبد الناصر علم رسميا بأن إيفانز طلب إن إحنا بنقول له، ما رأيك؟ فقال لا، لا مانع لإن دا بالعكس يزيد فرصي لما تضغطوا عليه إنتوا يزيد فرص كسبي للبلد.

أحمد منصور: ألم تكن تدركون أن عبد الناصر يمكن أن يورطكم بهذه العلاقة كما ورطكم بها من بعد؟

فريد عبد الخالق: والله يعني كل اللي بينا وبينه إن إحنا أخبرناه حتى لا يُفاجأ ليس من وراء ظهره.

أحمد منصور: ألم يكن يعني هذا التصرف عفوا أيضا سذاجة سياسية؟

فريد عبد الخالق: لا إحنا كنا بنقول.. أصل هو قد يكون مقيد اللي على الحكم دايما مقيد شوية إنما اللي في الشارع بيبقى حر أكثر يقدر يقول رأيه فإحنا قولنا لإيفانز الجلاء الناجز الشامل الكامل اللي بدون شروط زي ما إنتوا عايزين ده الوحيد اللي ممكن الشعب في الحركة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حضرت الاجتماع مع إيفانز؟

فريد عبد الخالق: حضرت الاجتماع مع سالم.

أحمد منصور: مع الدكتور محمد سالم، لكن لم تحضر مع إيفانز؟

فريد عبد الخالق: لا.

أحمد منصور: لم تكونوا تدركون أن هذه ورطة ستتورطون فيها فيما بعد أو فخ نُصِب لكم؟

فريد عبد الخالق: لا والله ورطة ليه، إحنا بالعكس إحنا كلامنا نفع عمليا نفع لإن هو يعني هم تفهموا.. هم عارفين الثورة جات من الشعب هو نفسه عبد الناصر جيه نتيجة الثورة الوطنية والملك راح نتيجة الثورة الوطنية والإنجليز تدخلوا والأميركان من أجل الثورة الوطنية يعني كل التغيرات دي أصلها الشارع فهم عارفين الشارع ده اللي بيعبر عنه فعلا بقوة وبمبدأ هم الإخوان المسلمين فهم جم يشوفوا إيه الحكاية دي عشان يوصلوا لوضع مستقر أكثر وأكثر يعني إصابة لما فيه..

أحمد منصور: لم تحضر الاجتماع الذي عقد بين المرشد وبين جمال عبد الناصر حضره منير الدلة وخميس حميدة وصالح أبو رقيق وحسن العشماوي كان في 25 فبراير 1953، لم تحضره أنت؟

فريد عبد الخالق: لم أحضره.

أحمد منصور: ذكر التفصيلات الكاملة لهذا الاجتماع حسن العشماوي.

فريد عبد الخالق: عرفت كل ما جرى، عرفت كل ما دار.

أحمد منصور: في كتابه لأن أجتمع المرشد مع إيفانز بعد ذلك وكانت إحدى التهم الرئيسية للإخوان في سنة 1954 اتصالهم بالإنجليز.

فريد عبد الخالق: زي ما اتهم حسن العشماوي وإحنا قاعدين في قاعدة وقدموه للمحكمة باعتباره خد الأسلحة يوم الحريق، أسلحة من الدار المحفوظة فيها وحطها في عزبته أتهمه يعني إحنا كنا في السجن..

أحمد منصور: ذكاء سياسي بيلعب بكم.

فريد عبد الخالق: يعني بعد ما خد الأسلحة..

أحمد منصور: يلعب بكم، كان يلعب بكم، يورطكم ويأخذ عليكم.

فريد عبد الخالق: طبعا بيكذب.

أحمد منصور: بغض النظر سياسة.

فريد عبد الخالق: والله شوف ربنا بيقول يعني.. من ضمن الحاجات اللي لها دلالة قيمة من كلام الله الذي يعني كله صدق وكله يعني عبرة وعظة لنا بيقول مثلا {وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ. وإن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ} يعني هاعمل له إيه يعني أنا نيتي حسنة وبأخذ الاحتياط اللازم بالقدر اللي ممكن إنما هو بَيّت..

أحمد منصور: النوايا الحسنة لا تصلح في صناعة التاريخ.

فريد عبد الخالق: بيت شرا.

أحمد منصور: أستاذ فريد، النوايا الحسنة يحاسب عليها الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

فريد عبد الخالق: أيوه بس أنا..

أحمد منصور: لكن إحنا لما بنيجي ننظر إلى التاريخ بننظر دائما إلى النتائج وإلى الأحداث.

فريد عبد الخالق: لا أنا معاك النوايا الحسنة لا تنفع خصوصا في الأعمال السياسية، أنا بس عايز أقول حاجة..

أحمد منصور: ولذلك أنا دايما أتذكر الإمام حسن البنا لما أجتمع بكم وعرض عليكم أن يشرك الحزب.. رجال من الحزب الوطني ناضجين سياسيا مع الإخوان لأن الإخوان لم يكن لديهم تجربة سياسية كان هذا واضح فعلا إن الإخوان عندهم ضعف في التجربة السياسية وكانوا يتعاملوا بحسن النوايا والأخوة في السياسة وهذا لا يصلح.

فريد عبد الخالق: لا مفيش..

أحمد منصور: جنوا على أنفسهم.

فريد عبد الخالق: لا على العموم فيما يتعلق يعني لا ننكر يعني ليست كل يعني أسباب القوة وأسباب النجاح متجمعة يعني مش معقول حتى يعني كل إنسان وكل جماعة يعني لها نقط ضعف ونقط قوة يعني والواحد بيوازن أيهما أكثر يعني ودي حاجة.. يعني الخير والشر لا يتمحضان في الدنيا إنما لما يكتر الخير بنقول ده خير يكتر الشر نقول ده شر فإحنا بنعمل نفعل ما نستطيع فأتوا بأمر يعني ما استطعتم.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: محمود عبد الحليم في كتابه، الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، يقول أن عبد الحكيم عابدين روى له –كان سكرتير الجماعة سكرتير الأخوان – روى له أن صلاح سالم قد جاءه موفدا من عبد الناصر

في فبراير 1953 – أنا لسه ماشي معك شهر شهر ويوم بيوم – مقدما عرض من عبد الناصر أن يشكل الإخوان المسلمون الحكومة كاملة، عندك فكرة عن هذا العرض؟

فريد عبد الخالق: لا ولا أنا يعني طب ده يتناقض مع الكلام الآخر اللي قاله آخرون يعني.

أحمد منصور: اللي هو؟

فريد عبد الخالق: حضرتك أنا رويت عنه الواقعة دية يعني فيه روايات متعددة.

أحمد منصور: هذه الرواية أنا أسأل عنها إذا كنت تعلم عنها شيئا.

فريد عبد الخالق: أنا شخصيا أقول لم تبلغني على الأقل وأنا أعتقد إنها أقرب إلى إنها تكون يعني ليست صحيحة أبدا.

أحمد منصور: في 12 فبراير 1953 ذكرى مرور أربع سنوات على اغتيال الإمام حسن البنا قام مجلس قيادة الثورة بقيادة الرئيس محمد نجيب بزيارة قبر حسن البنا ورافقه بعض الوزراء وكان في استقباله هناك المرشد العام وجمع غفير من الإخوان ونُشرت الصورة لمحمد نجيب وهو يبكي أمام قبر حسن البنا، حضرت هذا؟

فريد عبد الخالق: زيارة الشهيد محمد نجيب أعتقد إن أنا حضرتها تذكرت إن أنا..

أحمد منصور: حضرتها.

فريد عبد الخالق: حضرتها أه.

أحمد منصور: دي كانت بادرة بتحمل إيه لا سيما وأنه قيل..

فريد عبد الخالق: بتحمل نوع زي ما تقول أصل كان بدأ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قيل أنها كانت فكرة جمال عبد الناصر فالتقطها نجيب وهو الذي ذهب بها.

فريد عبد الخالق: أصله كان فيه صراع بين نجيب وبين عبد الناصر.

أحمد منصور: لأن عبد الناصر راح في 1954.

فريد عبد الخالق: أيوه بس سبقه نجيب وكان فيه صراع يعني زي ما تقول مُقنَّع وبعدين تكشّف بعد كده وحصل نتائجه لما يجي وقتها، المهم إن كان كل واحد منهم كان شايف إن هو عايز يعزز مكانه ودوره بأنه هو يزداد صلة بالمسلمين ويزداد منه حصوله على التأييد فهي كانت زيارة سياسية.

انقسام الجماعة في موقفها من عبد الناصر

أحمد منصور: في هذه الفترة وقع انقسام.. بدأ يحدث انقسام وانشقاق كبير بين الإخوان المسلمين داخل صفوف الإخوان المسلمين بدأ يحدث انشقاق وانقسام كبير كان هناك فريق من الإخوان مَفتُون بعبد الناصر على رأسه..

فريد عبد الخالق: سندي

أحمد منصور: عبد الرحمن السندي رئيس النظام الخاص.

فريد عبد الخالق: وبعض أعضاء الهيئة.

أحمد منصور: بعض.. ليس بعض أعضاء الهيئة استطاع عبد الناصر أن..

فريد عبد الخالق: يستقطب

أحمد منصور: يستقطب حوالي 60% من أعضاء الهيئة التأسيسية في الإخوان.

فريد عبد الخالق: ستين دا مبالغ فيه مافيش ستين لأنهم كلهم ما يطلعوش..

أحمد منصور: هم كانوا 130 كان بيحضر منهم حوالي مائة مثلا في الاجتماعات..

فريد عبد الخالق: اللي كانوا بيجتمعون في مكتب المنياوي.. حلمي المنياوي.

أحمد منصور: طيب هؤلاء كان عددهم كبير، كان عبد الناصر بيستقطبهم بيستقبلهم وفي نفس الوقت انقسم الإخوان حتى إن عبد القادر عودة كان يناصر عبد الناصر واضطر المرشد أن يعين خميس حميدة نائبا للمرشد لأن كان المرشد يعادي عبد الناصر وكان وكيل الإخوان اللي هو عبد القادر عودة كان يؤيد عبد الناصر، هذه الصورة صحيحة؟

فريد عبد الخالق: كان فيه بين.. فعلا يعني محاولة ووجدت استجابة يعني كان فيه محاولة هادفة أغراضها ظهرت فيما بعد من جمال عبد الناصر إنه يستقطب ما أمكن من قوى داخل الصف.

أحمد منصور: ما الذي يكشفه هذا في صف الإخوان؟ انقسامات على مستوى قيادات كبيرة وشخصيات ممن رباها حسن البنا انقسام، المرشد في نفس الوقت يعني لا يُحكِم قبضته على قيادة الجماعة بشكل قوي، فيه انفلات وتفلت فيه انقسامات.

فريد عبد الخالق: أنا قلت لحضرتك حاجة في الأول فيه يعني ما يشابه أو فيها ما يصلح إن ماكنش فيه الفترة الكافية لإحكام لسبب أو آخر وكان فيه تفلت، الحاجة الثانية اللي توضع في الاعتبار إن كان التيار العام تيار محاولة عامة من الجميع تفادي الصدام يعني ده كان عند الجميع والهضيبي نفسه وكلنا مش عايزين صدام فالإخوان اللي كانوا بيلبّوا دعوة عبد الناصر كانوا برضه كلها ماشيين في الخط اللي إحنا كلنا.. لأن محدش مننا كان حريص ولا ميال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: استطاع عبد الناصر أن يستقطب كبار قيادات الإخوان.

فريد عبد الخالق: ما هو أنا هأقول لحضرتك يعني هو حاول يستقطبهم..

أحمد منصور: حينما يستقطب عبد الرحمن السندي رئيس النظام الخاص والنظام الخاص

فريد عبد الخالق: بس أنا هأقول لحضرتك حاجة، ما أنا هأقولك حاجة..

أحمد منصور: حينما استقطب وكيل الجماعة وأعضاء من مكتب الإرشاد ثلاثة وما يقرب من نصف الهيئة التأسيسية ما الذي بقى، الآن ليس للمرشد قدرة على أن يسيطر على الجماعة ويقودها.

فريد عبد الخالق: أنا هأقول لحضرتك حاجة، أولا كان فيه توجه عام بإن التقارب بيننا وبين الثورة يعني فيه تفادي للصدام وهذا مطلوب من الكل، بدليل إنه يعني عليه أدلة كثيرة من نفس عبد الناصر.

أحمد منصور: لم يحدث التقارب بين الإخوان وبين الثورة من أول يوم، من أول يوم والاجتماعات كلها فيها مفاصلة.

فريد عبد الخالق: لا كان فيها كنا بنحضر..

أحمد منصور: نصوص الاجتماعات يا أستاذ فريد.

فريد عبد الخالق: يعني كان لما يكون بيروح بلد..

أحمد منصور: بتقعدوا مع بعض لكن كل منكم يضمر للآخر..

فريد عبد الخالق: ما هو التي يعني.. إيه المطلوب علشان يتعمل أكثر من كده أصل حضرتك..

أحمد منصور: ماكنش عندكم وضوح إنتوا في الرؤية، عبد الناصر عارف هو بيعمل إيه وأنتم مش عارفين.

فريد عبد الخالق: لا هأقول لحضرتك على حاجة أصل فيه فرق كبير جدا بين يعني الوضع الحاضر بما يكتنفه الغموض والظروف وبعدين لما بيبقى ماضي والأمور تتكشف يعني فيه أشياء حتى أنت على المستوى الشخصي فيه أمور يكون في حياتك الخاصة كانت في حكم الأمور المستغلقة وبعدين زال الاستغلاق فوضحت الرؤية وبقى لك رأي ثاني فأنا عايز أقول إحنا يعني الظروف لها دور كبير جدا معانا.. مع البشر يعني..

أحمد منصور: ما إحنا عايزين نفهم، إحنا بنعمل الحوار ده..

فريد عبد الخالق: ما هو أنا هأقول لحضرتك حاجة..

أحمد منصور: علشان عايزين نفهم هذه المرحة الدقيقة في تاريخ مصر.

فريد عبد الخالق: دلوقتي إحنا الثورة قامت وليست بإرادتنا وإن شاركنا فيها ابتغاء المصلحة العامة ولما وجدنا إن الطرف الآخر لا يفي بوعده ونكل عن هذه صارحناه ودخلنا السجون ولاقينا إعدامات ومعتقلات، هذه قصتنا فإحنا كنا منطقيين مع أنفسنا وصادقين مع بلدنا ومخلصين لدعوتنا.

أحمد منصور: لكن لم تكونوا في هذه الفترة أنتم جماعة الإخوان التي أسسها حسن البنا.

فريد عبد الخالق: ليه حسن.. هو يعني أنا الحتة دية حسن البنا أدى دوره واغتيل وزي ما نقول اغتيال الرجل مش اغتيال الفكرة، الفكرة قامت ولسه قايمة ولن تنتهي وبل بالعكس خرجت عن الحدود وعن اليفط، فاللي عايز أقوله إن حسن البنا عمل اللي عمله واللي جيه وراه الهضيبي يعني في إخلاصه في ثباته في صبره على الأذى عدم تغييره للموقف في شجاعته في معاداته في كتابته لخطابه التاريخي اللي قفل المصري، يا ناس ده شيء يعني شيء لا أنساه وأنا جنبه في السجن الحربي وهو بيكتب الجواب اللي بيقول فيه بصراحة لعبد الناصر بيهاجمه والمصري نشر وإتقفل المصري.

أحمد منصور: يا أستاذ فريد الإخلاص والطيبة والنوايا الطبية لا تصلح لقيادة الشعوب ولا تصلح لقيادة الجماعات ولا قيادة الأحزاب ولا قيادة الحركات.

فريد عبد الخالق: لا هي بتصلح بس مش معناه أكون خبل ولا أكون غبي لا وإحنا الحمد لله..

أحمد منصور: المرشد صامت معظم الوقت لا يتكلم، يتكلم بالقطارة لا يبدي رأيه بشيء يهز رأسه للناس..

فريد عبد الخالق: لا هو حضرتك بقولك..

أحمد منصور: الأمر مش محتاج، ما هو أنا هاجي لك واحدة واحدة أهوه، يعني الآن وقعت فتنة داخل الإخوان كبيرة

جدا ووقع انشقاق داخل الإخوان في 27 نوفمبر 1953 وقع انقسام داخل صفوف الإخوان حيث حوصر المركز العام وبيت المرشد الهضيبي وطلب خمسين من الإخوان الهضيبي بالاستقالة فرفض وطالبوه بأن يكون الشيخ سيد سابق مرشدا عاما وصالح عشماوي وكيله وكلا الرجلين كانا على رأس المظاهرة الدكتور عبد العزيز كامل.. ما معلوماتك عن هذا الانشقاق الكبير اللي وقع في صفوف الإخوان؟

فريد عبد الخالق: الانشقاق ده عبارة عن المحاولة الأولى لمواجهة الثورة للإخوان، كان المطلوب حصل فتنة داخلية تلهي المرشد لأنه كان هو بيقول لكثير من الإخوان أنا من الإخوان ولكني لا أستطيع أن أتفاهم مع الهضيبي بالذات فاخلعوه.

أحمد منصور: عبد الناصر طبعا، أنت تقصد عبد الناصر بس عشان نحدد بس.

فريد عبد الخالق: ده كان الكلام اللي بيقوله طبعا ده كلام يعني خداع فحصلت المحاولة فعلا ويعني غُرِر بمن غُرِر، السندي كان معاه، السندي كان معاه 100% السندي.. يعني الإخوان كان فيه ناس مؤيدين 100% لعبد الناصر على رأسهم السندي وبعض عناصر في الهيئة التأسيسية وبعدين إيه اللي حصل، إن كان فيه الترتيب بقه إتحط والتكتيك إتعمل وهي دي المحاولة الأولى من محنة 1954 اللي لما ما نفعتش جت المنصة اللي هي اتلمت البيت من الداخل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما تدخليش الأحداث في بعضها، أنا دلوقتي فيه فتنة داخل الإخوان، فيه انشقاق داخل الإخوان، الإخوان غير نصف الإخوان تقريبا مش قابلين المرشد.

فريد عبد الخالق: لا مش نصفهم.

أحمد منصور: عدد كبير

فريد عبد الخالق: بدليل إن الإخوان أجلوا المحتلين ورجع اللي كانوا عايزين يخلعوا المرشد رجعوا صاغرين..

أحمد منصور: الآن ظهرت

فريد عبد الخالق: مش قلة.. مش كثرة دي قلة.

أحمد منصور: الآن ظهرت.. يا أستاذ فريد.

فريد عبد الخالق: كل اللي راحوا بيت الإخوان عشرين واحد شاب عشرين واحد راحوا

أحمد منصور: خمسين.

فريد عبد الخالق: البيت من جميع هو عشان خاطر إيه عشان خاطر يفلح، يستفيد.. أحمد منصور: ظهرت مشكلة وهي مشكلة فصل المعارضين.

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: فصل المعارضين، المرشد بدأ من يخالفه من كبار الإخوان يفصله.

فريد عبد الخالق: مش من يخالفه ده خالف الدعوة وخالف النظام وخالف كل الترتيب..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد.

فريد عبد الخالق: لا ما هو فيه فرق..

أحمد منصور: الشيخ محمد الغزالي

فريد عبد الخالق: فيه فرق بين واحد..

أحمد منصور: الشيخ محمد الغزالي، الشيخ سيد سابق، هؤلاء الناس اللي كانوا من أعلام الإخوان..

فريد عبد الخالق: اللي اتصلوا بالسندي وقبلوا العملية كويس.

أحمد منصور: بدأ المرشد يفصل وكأن.. هي الإخوان دي وظيفة هيفصله.

فريد عبد الخالق: ما أنا هقول لحضرتك حاجة اللي حصل فعلا إن دول رجعوا أو أكثرهم رجع يعتذر لحسن البنا للمرشد حسن الهضيبي، قالوا غُرِر بنا وخُدِعنا.

أحمد منصور: مين اللي غَرر وخُدع الكبار دول؟

فريد عبد الخالق: هو السندي وقال لهم إن إحنا ممكن جدا نتفادى كل شر ونكسب الثورة لو تخلصنا من الهضيبي هل يمكن؟ فالبعض قال الله طب ما نضحي بالهضيبي ونحسم الفتنة.

أحمد منصور: هو كان واضح إن الهضيبي كان..

فريد عبد الخالق: فلما فهموا الحقيقة اعتذروا للرجل ومنهم الغزالي، أنا حضرته الغزالي قال له أنا غُرِر بي وأنا بعتذر..

أحمد منصور: متى قال الغزالي هذا الكلام؟

فريد عبد الخالق: في بيت الهضيبي.

أحمد منصور: سنة كام؟

فريد عبد الخالق: بعد.. في نفس 1954 بعد ما حصل فشل الأحوال الداخلية دي.

أحمد منصور: يعني هنا أنا الأحداث هنا 27 نوفمبر الانقسام..

فريد عبد الخالق: والأخوان كلهم تداعوا.

أحمد منصور: 29 نوفمبر المرشد أقام مأدبة عشاء حضرها جمال عبد الناصر وزكريا محي الدين وعبد الحكيم عامر

وكمال الدين حسين، حضرت أنت المأدبة دي؟

فريد عبد الخالق: في 29 نوفمبر؟

أحمد منصور: 29 نوفمبر بعد أحداث 27 نوفمبر بيومين بس بعد ما حوصر بيت المرشد فيه مأدبة أقامها المرشد لأعضاء مجلس قيادة الثورة والصحف سألتهم ثاني يوم ما الذي دار بينكم وبين المرشد قالوا إحنا كنا رايحين ناكل بس.

فريد عبد الخالق: ناكل بس.. ده أنا اللي رايح ياكل بس ده أنا بسقط عنه مش صفة الإخوان بسقط عنه..

أحمد منصور: لا مش الإخوان دول عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة.

فريد عبد الخالق: اللي حصل في اللقاء ده أنا حضرت اللقاء ده، اللقاء ده فيه خلط في اللي ذكر الرواية، الرواية صحيحة ولكن ليست في موضعها.

أحمد منصور: طب قول لي لأن فيه رواية أنا لقيتها في صحف ثلاثين نوفمبر 1953، قولي الرواية اللي عندك وأنا أقول لك اللي شفته في صحف ثلاثين نوفمبر 1953.

فريد عبد الخالق: نوفمبر 1953 لم يحصل إن اللقاء اللي حصل الخلط اللي فيه حصل بعد مارس، ده اللقاء اللي حصل في بيت المرشد وحضرته وحضره عبد الناصر وحضره بعض أعضاء مجلس الثورة بعد ما خرجنا..

أحمد منصور: ده من السجن الأولاني أنا لسه يا أستاذ فريد في 29.

فريد عبد الخالق: هو ده اللقاء اللي نعرفه.

فصل التنظيم لعدد من الأعضاء

أحمد منصور: لا أنا بكلمك الآن المرحلة دي كانت مرحلة صراعات وفُصِل فيها عدد من الأخوان، صالح العشماوي ومحمد الغزالي عضو الهيئة التأسيسية إتفصلوا وأتوقف سيد سابق و..

فريد عبد الخالق: عبد العزيز جلال.

أحمد منصور: وعبد العزيز جلال وأيضا كان فُصِل من.. عبد الرحمن السندي طبعا كان فُصِل وتخلص منه المرشد وتخلص أيضا من أحمد عادل كمال، لا دي ثانية دي في عشرة ديسمبر 1953.

فريد عبد الخالق: المجموعة اللي فصلت ما هي المجموعة اللي فصلت دية هي كانت دوكها اللي راح بها بتوع النظام بيت المرشد وسألوه عن ليه دول فصلوا وإن دول من الإخوان وهم مطالبين يعني بنوا طلب الاستقالة على..

أحمد منصور: صح أنا بس عشان مظاهرات 27 نوفمبر كانت بناء على قرار أُتخِذ في 22 نوفمبر من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من قادة النظام الخاص عبد الرحمن السندي رئيس الجهاز أحمد عادل كمال، محمود الصباغ، أحمد زكي، الفترة دي 22 نوفمبر وقرار فصل هؤلاء الأربعة أحمد عادل كمال في كتابه، النقط فوق الحروف، يقول أني ذهبت لمكتب الإرشاد حتى أعرف سبب فصلي فرفضوا أن يعطوني سببا لهذا الأمر.

فريد عبد الخالق: لا هو عارف سببه لإن هو سببه هو تدبير يعني التعاون ضد كيان الإخوان والنظام العام للإخوان بالتواطؤ مع عبد الناصر.

أحمد منصور: بعد ما فُصل هؤلاء الأربعة في عشرة ديسمبر اجتمعت الهيئة التأسيسية، أنت كنت عضو في الهيئة التأسيسية وقررت فصل ثلاثة من كبار الإخوان هم صالح عشماوي ومحمد الغزالي وأحمد عبد العزيز كامل، لماذا فصلتموهم؟

فريد عبد الخالق: فصلناهم لإن هم اللي دخلوا البيت.. المركز العام واحتلوه.

أحمد منصور: اللي عملوا أحداث 27.

فريد عبد الخالق: الإخوان كلهم تداعوا وطردوهم.

أحمد منصور: إذاً الآن بقه فيه انشقاقات داخل الإخوان، الصف أتهز المرشد ليس له قدرة على إن هو يمسك زمام

الأمور.

فريد عبد الخالق: والله هو يعني مقدرش أحمل الرجل أكثر من طاقته يعني مثلا هو إنسان وموقعه في الدعوة موجود ومرشد وكويس قوي يعني مقدرش نعتبر إن هو عنده عصا سحرية ولا إن عنده قدرة خرافية في إنه يحكم تصرفات البشر كل واحد مسؤول يعني هي اللي حصل اللي حصل بالضبط في كلمة واحدة إن حصل داخل الإخوان من حاول يقنع مجموعة منهم إن الذي بين الثورة وبين الإخوان ممكن يبقى يعني يزول ونبقى سمن على عسل إذا شلنا الهضيبي لإنه لا يستلطفه.. راجل صعب ولا يستلطفه، قالوا زي بعضه نخلص من الهضيبي ونأمن الدعوة شيء منطقي فانحازوا إنما رجعوا دول نفسهم وأنا محمد الغزالي منهم قال إحنا كنا خُدِعنا وتبينا إن دي كانت ضربة من الداخل فلما فشلت جت اللي بعدها الضربة، بعدها جمال قال لا بقه ده لابد من تدخلي أنا شخصيا ورُتِبت حادثة المنصة.

أحمد منصور: لسه إحنا في يناير **1954** بعيد عن حادثة المنصة.

فريد عبد الخالق: معلش بس أنا بقول لك النتيجة.

أحمد منصور: عبد الناصر استدعى الشيخ محمد فرغلي حسب رواية صالح أبو رقيق لسامي جوهر في الصامتون يتكلمون وحاول أن يقنعه بأن مصير الثورة والإخوان واحد وإنه يجب أن يقف الإخوان إلى جوار الثورة وكان واضح إنه عقدة عبد الناصر هي المرشد حسن الهضيبي وقال له إن حسن الهضيبي يريد أن يفرض رأيه على الثورة وإن التعاون معه أصبح مستحيلا، طب المرشد ليه ميستقلش زي استقالة المرشد أو إبعاد حسن الهضيبي هي..

فريد عبد الخالق: يستقيل إزاي دا الحكاية كلها خداع وكذب ده هو لو استقال يبقى أعان العدو على البتاع ده غرضه.

أحمد منصور: يا أستاذ فريد المرشد هنا لا يقدم أي مبادرات.

فريد عبد الخالق: الفكرة كما أشترط هو مع الأميركان إن لا للإخوان أنا هألغي الإخوان دول ولازال لغاية النهارده الحكومات كلها متأثرة ومتخذة موقف.

أحمد منصور: دليلكوا إيه على ده؟

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: دليلكوا إيه على إنه هو اتفق مع الأميركان؟

فريد عبد الخالق: الواقع دليل.

أحمد منصور: لا يكفي الواقع.

فريد عبد الخالق: الواقع، إزاي.

أحمد منصور: الواقع بيقول إن الإخوان هم اللي قادوا نفسهم إلى المحنة.

فريد عبد الخالق: الواقع الكلام..

أحمد منصور: ومرشدهم لم يكن لديه مبادرات.

فريد عبد الخالق: لا، الواقع الرجل على بينة من أمره والأمور واضحة أمامه ولا أستطيع إن أنا أسلبه هذا الحق حرام إنما أنا أقول كان يُبيت بليل مؤامرة يشترك فيها الغرب وأنظمة فاسدة للقضاء على الإخوان المسلمين.

أحمد منصور: هقول لك كلام خطير جدا حسن العشماوي قاله في كتابه الأيام الحاسمة.

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: حسن العشماوي، يقول عُقد بينه وبين جمال عبد الناصر في 15 ثلاثة 1953 في مجلس قيادة الثورة وقال له جمال عبد الناصر ما نصه، سأكلمك بصراحة ولذلك أردت أن ألقاك وحدك لقد ثبتنا أقدامنا ولم نعد بحاجة إلى الإخوان تماما كما لم نعد بحاجة إلى محمد نجيب، كنتما ضرورتين إلى هذه المرحلة أما الآن فلا، لقد

استفدنا منكما في كل.. في الداخل والخارج والإخوان عصاه ولا يمكن ترويضهم ولا استمرار التفاهم بينهم، أنا لست على استعداد لأن أظل تحت وصاية المستشار الهضيبي ومن حوله ولست على استعداد أن أأتمر بأمر صلاح شادي الذي يظن أنه قدم لنا يداً يجب ألا ننساها ولست على استعداد لتحقيق مطالب الأغبياء منكم أنا على استعداد لاستغلالهم للتخلص من سيطرة الهضيبي وصلاح شادي ولكني لست على استعداد للسير وراءهم وراء إرهابهم ويواصل عبد الناصر كلامه للعشماوي قائلا كم أنتم معشر الإخوان 30% من البلد أنا على استعداد أن أضحّي بـ30% لأنقذ السبعين، أفهمت؟

فريد عبد الخالق: شوف أي عقلية هذه، نفس الكلام يدين صاحبه هذه العقلية اللي تقول..

أحمد منصور: ده بيدينكوا إنتوا..

فريد عبد الخالق: لا بيدينه هو.

أحمد منصور: يدينكوا إنتوا لإن هو قال لكم كل شيء وإنتو قاعدين تتفرجوا.

فريد عبد الخالق: اللي يقول الكلام ده إنسان لا ضمير له ولا يخشى الله ولا يخشى مصلحة البلد ولا يفي بعهود سابقة منه دا إنسان الحقيقة أدان نفسه بنفسه، هذا الكلام تبرئة للإخوان وإدانة للثورة.

صمت الإخوان أمام ما يتعرضون له

أحمد منصور: هذا كلام إدانة للإخوان أنهم عرفوا الحقيقة وسكتوا عنها حتى وقع ما وقع.

فريد عبد الخالق: سكتوا عنها لإن كان الثمن اللي سيُدفّع حرب أهلية سيدي ماكناش مستعدين نعمل زي الجزائر نعمل حرب أهلية ما هو كان البديل إيه؟ الصبر على الأذى أحسن من البديل اللي يهدم البلد كلها وكان هتبقى حرب أهلية هنا يعني لا تنتهي إلا إلى خطر وشرر فظيع فإحنا يعني ده يعتبر إيثار لمصلحة البلد وحسن النوايا نحو القزى ولو كان على حسابنا دا إيه دا أنا بعتبر ده شرف للإخوان وليس إدانة حقيقة يعني أنا أضع النقط على الحروف وأذكر حقائق كما هي ليس دفاعا عن الإخوان صدقني أنا لا أدافع لا عن الإخوان ولا أتهم آخرين إنما أنا شايف الحقائق والشواهد عليها قائمة ومقدرش أنا يعني أخطئ قراءتها مقدرش شايف أنا إنسان فعلا بيقول أنا قدام عايز أخلص من محمد نجيب معنى الكلام ده محمد نجيب الذي.. محمد نجيب ده لولاه الوجه الشعبي المقبول ماكنش

الثورة دي نجحت في أولها ولا بتأييد الإخوان، محمد نجيب في الجيش كان شخصية محبوبة وكان واجهة لها قيمة وبعد ما أستغله ووصل به دبحه وكذلك الإخوان وكذلك عبد الحكيم عامر هو دأبه كده.

أحمد منصور: استعملكم لتحقيق ما يريد.

فريد عبد الخالق: أيوه ميكافيلي ما دي ميكافيلية لا أخلاقية.

أحمد منصور: بغض النظر إحنا أمام نتائج ولسنا أمام نوايا.

فريد عبد الخالق: لا أنا معاك..

أحمد منصور: أمام تاريخ يصنع هو الذي كان يصنع التاريخ.

فريد عبد الخالق: اسمح لي أنا أقرر شيء قد نتفق فيه وقد نختلف، أنا ممن يرون أن المبادئ فوق المصالح وإن الميكافيلية مرفوضة وإن للمقاصد أو للوسائل حكم المقاصد، أنت مقصدك شريف لازم يكون الوسيلة شريفة لازم، أما الوسيلة دنيئة لا تدعي إنها تحمل شرف لا غير معقول أنا غير متقبل لهذا إنما دي ولذلك عنصر التربية ومخافة الله وتزكية النفوس نمرة واحد وإلا لا يحمل الشيء العظيم إلا عظماء مثله إنما أنا أجد واحد لا أخلاق له ميكافيلي ملوش ضمير وأقول له أنت قود بلد أنت تعمل إصلاح إزاي يبقى أنا مجنون.

أحمد منصور: إنتوا عملتوا كده، إنتوا إديتوله قيادة البلد ودعمتوه.

فريد عبد الخالق: نعم؟

أحمد منصور: أعطيتموه قيادة البلد ودعمتوه.

فريد عبد الخالق: مأعطيناهوش والله هو ومن وراءه خططوا لهذا فعلا وإحنا..

أحمد منصور: واستعملوكم لتحقيقه وكنتم أداة في أيديهم.

فريد عبد الخالق: إن يكن فعلا يعني أنا معنديش مانع لإن فعلا الإخوان أُستغِلوا ووالله لألقى الله وقد برأت ذمتي أنا يعني أقول تبرئة للذمة إن كان أبعدنا نظر وأصوبنا فكرا وأحسننا قرارا هو الهضيبي، لإن قال لنا في مكتب الإرشاد أنتم تتحملون أمام الله والتاريخ تأييد هؤلاء الناس لإن أنتم لم تعرفوه معرفة تكفي أو تصلح أن تكون بهذا تتحملوا معه المسؤولية، فأنصف نفسه أمامنا وأمام الله لا أنساه والله وإحنا كنا في مكتب الإرشاد كان بعيد النظر الرجل ده بس كان بقه فيه موجة عاطفية ودي غلط إحنا أوتينا من العاطفة الدعوة دي يفسدها العاطفة وأي عمل إن لم يكن العقل هو السيد والموقف فيه تأكد إن نتائجه سيئة وربنا إدانا عقل يحكم كل الأمورِ إحنا محكمناش عقلنا وده بيفكرني إن إحنا مدناش الرجل حقه لو إدناه حقه ومشينا ورا كلامه ورؤيته ماكنش حصل الشرخ ولا كان قامت البلاوي دي كلها وأنا بتذكر كلمة حسن البنا لي وأنا في بيته ويمكن قلتها في حلقة سابقة وأقولها تاني بقول، القائد الجديد لازم يُعطَّى الثقة الكافية عشان يستطيع إنه يعني يكمل المسيرة ويتحمل مسؤولية القيادة ولو إنكم منتوش بينكم وبينه العواطف مثلا اللي بينكم وبيني، إنما المسألة مش مسألة عواطف ومحبة كده لا، القائد عشان يستطيع إنه يكمل المسيرة من حقه إنه ياخد صلاحيات لازم نديها له وقال إيه يقول لي وأنا بقوله متقولش إنك هتموت لإن جت سيرة الكلام كده إحنا عايزينك والدعوة عايزاك والمشوار طويل فقال لي ليه يعني إذا مت أنا هتقولوا للقائد الجديد لنحن بإمامنا الراحل أحيا منا بإمامنا المقيم والله لو قلتها ما أكون قد ربيت أحدا، خايف هو كان من كده يجي واحد جديد ميخدش الثقة الكافية يجد الوضع متفسخ ميقدرش يقودنا.

أحمد منصور: وهذا ما حدث.

فريد عبد الخالق: وحصل صحيح لحد ما، يعني أنا سمعت من حسن الهضيبي كلمة لما حصلت الأزمة والسجون والمعتقلات قال لي علشان حسن العشماوي ومن معه يفرحوا بقه بالتأييد اللي كان بيدوه لعبد الناصر والنتائج أهي ظهرت أهي اللي أنا حذرتكم منها.

أحمد منصور: في 15 يناير عام 1954 أصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين وكان القرار كما قال الرئيس نجيب في مذكراته بأغلبية الأصوات، في الحلقة القادمة أبدأ معك بوضع الإخوان بعد قرار الحل حيث وُضِع المئات منهم في السجون، شكرا جزيلا لك كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة12

الثلاثاء 1425/1/4هـ الموافق 2004/2/24م(آخر تحديث) الساعة 16:33(مكة المكرمة), 13:33(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 12

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/2/22

- الأجواء التي سبقت قرار حل الإخوان
- تصاعد الخلاف داخل مجلس قيادة الثورة
- ما فعله الإخوان بعد خروجهم من السجن
- مسؤولية الإخوان عما ألم بالأمة في تلك الفترة
- محنة الإخوان وزيارة المرشد لسوريا ولبنان
- تأييد الإخوان لحل الأحزاب واختفاء المرشد
- استقالة الهضيبي من مكتب الإرشاد

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديد من برنامج شاهد على العصر، حيث نواصل الاستماع

إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية وعضو مكتب الإرشاد الأسبق، أستاذ فريد مرحبا بك.

فريد عبد الخالق: أهلا بكم.

أحمد منصور: في 15 يناير عام 1954 صدر قرار مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين وكان القرار كما قال الرئيس نجيب في مذكراته بأغلبية الأصوات اعتقل أربعمائة وخمسون من قيادات الإخوان على رأسهم المرشد كنت بين المعتقلين؟

فريد عبد الخالق: أينعم.

الأجواء التي سبقت قرار حل الإخوان

أحمد منصور: ما هي الأجواء التي سبقت قرار الحل؟

فريد عبد الخالق: الأجواء كانت تنذر بسوء العواقب وتُمهد لقرار الحل لأن كانوا هم وصلوا الثورة وصلت لوضع يعني مُمَهِد لهذا تماما حصل خلافات مثل اللقاء بايفنز وكلام عن معاهدات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما سردناه من خلافات بين عبد الناصر وبين الإخوان وصلت إلى حد..

فريد عبد الخالق [متابعاً]: والتجارب ومثل عرض الاندماج في هيئة التحرير ورفضها الكلام يعني كان فيه أسباب يعني صعّدت الخلاف وكشفت القناع أو أسقطته..

أحمد منصور: هل ما وقع في الجامعة في 12 يناير في جامعتي القاهرة والإسكندرية في 12 يناير 1954 كانت القشة التي قسمت ظهر البعير حينما احتفل طلاب الإخوان بذكرى المنيسي وشاهين الطلبة الذين استشهدوا في القناة وأيضا احتفلت هيئة التحرير ووقع صدام بين الطرفين وكان هنا نواب صفوي رئيس جمعية فدائيين إسلام الإيرانية وأدخله الإخوان إلى جامعة القاهرة في شكل من التحدي، هل كان هذا القشة التي قسمت ظهر البعير؟ كنت مسؤول عن الطلبة في ذلك الوقت أم مسؤول عن المهنة؟

فريد عبد الخالق: أينعم، هو الحقيقة يعني ظهر البعير كان قُسم من قبل فهو يعني كان بعير يُرثى له وكانت الأمور تؤذن تماما وكان هو يعني متعجل، عبد الناصر كان متعجل حتى لم يُطق محمد نجيب وتحرش بتغييره واختلف مع رجال الثورة..

أحمد منصور: أنا خليني في الإخوان دلوقتي..

فريد عبد الخالق: أيوه ما أنا عايز أقولك..

أحمد منصور: انتم الآن بعدائكم المستمر لعبد الناصر ورفضكم لكل شيء..

فريد عبد الخالق: لا مكنش عداء مستمر هو كان زي ما تقول تحرش وطلب أشياء غير مقبولة لا دينا ولا وطنية ولا دعوة..

أحمد منصور: قرار مجلس قيادة الثورة تضمن اتهامين خطيرين للإخوان الاتهام الأول هو ما ضبط في عزبة حسن العشماوي من أسلحة قيل أنه عبد الناصر أعطاها له في يوم حريق القاهرة في 12 يناير 1951..

فريد عبد الخالق: حضرتك لو أذنت لي أنا أسف إني بقاطعك يعني..

أحمد منصور: لا، تفضل.

فريد عبد الخالق: أن اللي حضرتك قولته دا ما يصحش نمر عليه بسهولة أنت قلت إيه قلت حدث مهم يعني شوف أنت النوعية..

أحمد منصور: أنا لسه هاسألك، تفضل جاوب.

فريد عبد الخالق: شوف النوعية يعني لجأ إليك واحد في شدة والأسلحة محتاج لها والثورة قد تفشل فأنت أنقذته بتهديد وبعرض أبوه للسجن بل للإعدام لو ضُبطت وفشلت الثورة رضيت بكل التضحية دي وبعدين يحاكمك داخل

السجن بتهمة إنك أنت تحرز أسلحة شيء يعني أنا مش متصور أي نوع من الناس ده أي نوع ده..

أحمد منصور: واحد زكي طموح بيخطط جيد..

فريد عبد الخالق: مش زكي يعني إذا كان زكي بئس الذكاء ده حاجة ثانية مش عايز أوصفها أنا يعني المشاهد الكريم يقدر يجد التعبير المناسب أنا أسف.

أحمد منصور: حسن العشماوي حُقق معه في هذا الصحف نشرت الصحف المصرية في 18 يناير 1954 على صفحتها الأولى نبأ ضبط مستودع مليء بالأسلحة والمواد الناسفة في أملاك حسن العشماوي، صالح أبو رقيق له رواية إن في 29 مارس بعد إفراج الإخوان شارك وفد من الإخوان في وداع الملك سعود الذي كان يقوم بزيارة للقاهرة وأنه.. أبو رقيق صالح عاتب جمال عبد الناصر على ما فعله بحسن العشماوي من أنه أعلن عن ضبط الأسلحة في بيته وهو الذي خبأها في يناير 1951، 1952 عفوا فقال عبد الناصر حسن العشماوي لازم يشكرني إحنا عملنا له دعاية بمليون جنيه والجرائد نشرت صوره، عمل لكم دعاية بمليون جنيه.

فريد عبد الخالق: شوف النظر هو الإساءة اللي حصلت له بيبص هو للدعاية اللي عملها..

أحمد منصور: إيه ردكوا على اتهامكم بالعمالة للإنجليز؟ اتهمتوا بالعمالة للإنجليز؟

فريد عبد الخالق: يعني بدل ما يعتذر ويلوم نفسه حَولها إلي منه شيء يعني باين..

أحمد منصور: طالما ما عندكووش دراية باللعبة السياسية ولا تجيدونها فتحملوا عواقبها..

فريد عبد الخالق: يا أخي إحنا والله بئست السياسة إذا كانت بأخلاق دنيئة وأكاذيب بئست السياسة.

أحمد منصور: هي السياسة كده دخلتوها ليه؟

"

السياسة الرشيدة أن تكون نظيف الخلق تفي بوعدك وتحترم حق الآخر..

الدين الإسلامي يحكم السياسة ويحكم الاقتصاد ويحكم كل شئ
"

فريد عبد الخالق: لا السياسة بريئة والله، يا أخي السياسة دي تودي.. دي سياسة شيطانية إنما السياسة الرشيدة إنه يكون نظيف الخلق تفي بوعدك تحترم حق الآخر دي السياسة ولذلك هم أوروبا عايزه سياسة من غير دين، سياسة من غير أخلاق وهي دي اللي إحنا مكتويين بها إحنا الإسلام دين يحكم السياسة ويحكم الاقتصاد ويحكم كل حاجة..

أحمد منصور: حسن العشماوي تحدث بشكل مُسهب في مذكراته حول قصة هذه الأسلحة وذُكرت في محاضر التحقيق بشكل كبير.. عبد الناصر شن حملة كبيرة ضد الإخوان في ذلك الوقت، قول لي الأول كيف قُبض عليكم الذي لاقيته في السجن؟

فريد عبد الخالق: قبض عليّ كما يعني يكتب القدر على أي إنسان إنه ينتقل من الدار إلى النار فيعني..

أحمد منصور: كنت تتخيل إن عبد الناصر اللي أنت قاعد معاه تتكلم معاه..

فريد عبد الخالق: والله يعني بيني وبينك يعني شخصيا يعني أنا بقيت داخل السجن ويعني مذهول مش إني يعني متألم طغى على ألم السجن وتوقعي لشره، كيف يصل الحال بمن كان يؤكلك ويشربك ويثق فيك وتثق فيه إلى إنه يأذن وضميره يسمح بإنه يزج بك في السجن..

أحمد منصور: ما هو أنتو بتتآمروا عليه..

فريد عبد الخالق: وتقولي سياسة وتقولي ذكي..

أحمد منصور: بتتآمروا عليه من حقه أن يحمي النظام أنتم كنتم تتأمروا عليه..

فريد عبد الخالق: نعم هذا دعوة كاذبة لأن إحنا كنا نحميه بس هو اللي تجنى علينا..

أحمد منصور: الحملة التي كانت عليكم كانت من بينها أن وحيد رمضان مثلا خطب في هيئة التحرير في إسكندرية وقال إن الهضيبي ورجاله لم يكونوا من الإخوان في يوم من الأيام بل كانوا يعيشون حياتهم الماسونية في أحضان الإنجليز..

فريد عبد الخالق: حياتهم الإيه؟

أحمد منصور: الماسونية.

فريد عبد الخالق: هو يا أخي دعاوى الله يتحمل أصحابها هم يلقون بالكلمة ولا يعلمون أنها ستودي بهم إلى مسؤولية تشيب لها الولدان لا مسؤولية ما اهو اتهم حسن البنا بأنه ماسوني وسهلة الاتهام سهل من لا ضمير له لسانه يجري بأي تهمة ولا يخاف من لا يخاف الله لا يخاف الإنسان، سيبك من الكلام ده كله ده كلام أنا يعني..

تصاعد الخلاف داخل مجلس قيادة الثورة

أحمد منصور: في هذا الوقت الذي حُل فيه الإخوان وأُودع أربعمائة وخمسين من قادتهم في السجن كان الصراع يتصاعد داخل مجلس قيادة الثورة بين نجيب وعبد الناصر وكذلك بين الضباط في الجيش بعد مطالبات كثيرة بالعودة للحياة النيابية، في 11 فبراير وقعت حادثة غريبة جدا داخل مجلس قيادة الثورة حكاها عبد اللطيف البغدادي في مذكراته..

فريد عبد الخالق: من حكاها؟

أحمد منصور: عبد اللطيف البغدادي.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: قال أنه بعد في هذا اليوم عبد الناصر كان يخطط لزيارة قبر حسن البنا في ذكراه يوم 12 فبراير بعد حل الإخوان وإيداعهم بالسجون.. ولكن درى أن محمد نجيب يريد أن يسبقه كما سبقه في العام السابق فأرسل له من يهدده بأنه إذا ذهب عليه ألا يذهب وفي النهاية ذهب عبد الناصر إلى قبر محمد نجيب والإخوان في السجون..

فريد عبد الخالق: إلى قبر حسن البنا..

أحمد منصور: إلى قبر حسن البنا..

فريد عبد الخالق: أينعم

أحمد منصور: ووقف على قبر حسن البنا يعاهده على أنه على عهده وعلى بيعته وعلى انتمائه للإخوان الرجل عنده بيعة وملتزم بها وأنتم اللي خرجتم عن الخط فحطكم في السجون، تعليقك إيه؟

فريد عبد الخالق: والله هو في نوع كده يعني يفسدون ويظنون أنه يحسنون صنعا طيب وأنا أعملهم إيه إذا كان هو يظن بالسوء وربنا ذكرهم في القرآن، يعني هو ما زار حسن البنا إلا لتغطية تصرفاته بتغطية يعني تمثيلية مسرحية رديئة لا يقبلها السذج إن واقع تصرفاته تشهد إنه خالف فهي ألاعيب سياسية تافهة، الحاجة الثانية إنه هو كيف يكون هو بايعه وقد صنع كل اللي صانعه إزاي.

أحمد منصور: محمد نجيب قدم استقالته في 22 فبراير ولكنه أُقيل في 25 فبراير واندلعت المظاهرات في مصر تطالب بحق عودة محمد نجيب مرة أخرى في 28 فبراير قامت مظاهرة ضخمة جدا ذهبت إلى ميدان عابدين كان كثير من المظاهرات ينظمها الإخوان كما قال عبد اللطيف البغدادي في مذكراته بعيدا عن كتب الإخوان يُقر عبد اللطيف بغدادي إن الإخوان حركوا معظم هذه المظاهرات ولكن أكبر مظاهرة قامت في 28 فبراير وكان على رأسها وكيل الجماعة عبد القادر عودة، محمد مالك الذي كان يهتف في الميكرفون وكان من قادة الإخوان ومسؤوليهم إبراهيم كروم الذي كان من أشهر فتوات القاهرة وأصبح من الإخوان وكان المتظاهرون يحملون قمصان ملوثة بالدماء لزملائهم، هذه المظاهرة قيل إنها قامت بغرض إبعاد الضباط وعودة الحياة النيابية، لكن محمد نجيب أحب أن يصرف المظاهرة فلم تنصرف فدعا عبد القادر عودة فصعد عبد القادر عودة وخطب في الإخوان وطلب منهم أن ينصرفوا فانصرفوا، الإخوان كانوا عايزين إيه من المظاهرة دي؟

فريد عبد الخالق: دي مأساة تاريخية.

أحمد منصور: من مآسي الإخوان الكثيرة في تلك المرحلة.

فريد عبد الخالق: ليكن ما سميها مآسي الإخوان أو القدر اللي كتبها علينا أنت حرة.

أحمد منصور: المظاهرة دي مش تأكيد على إدانة الإخوان أنهم كانوا يستطيعون أن يفعلوا هذا منذ البداية ولم يفعلوه إلا متأخرين؟

فريد عبد الخالق: يعني إذا كان حضرتك عايز تقول إن كان فيه مواقف سابقة لمخالفات حصلت كان ممكن حسمها من البداية..

أحمد منصور: بمثل هذه المظاهرات؟

فريد عبد الخالق: بمثل المظاهرات دية حتى طب أقول لكن أنا أكثر من كده أما وقد قامت المظاهرة مع ذلك لم تستغل..

أحمد منصور: كيف كانت..

فريد عبد الخالق: صرفها الإخوان..

أحمد منصور: ما الذي يدل سذاجة سياسية من الإخوان؟

فريد عبد الخالق: لا والله هو يعني أحيانا وضع المعروف في غير أهله أسوأ حالا من سلبه..

أحمد منصور: ما الذي يمكن أن تفعله هذه المرة؟

فريد عبد الخالق: لأنه هو يعني عبد القادر عودة لما دُعي إلى الشرفة وإحنا كنا في السجن لما دعي إلى الشرفة وعبد الناصر ومحمد نجيب طلبوا إليه يعني إنه صرف المظاهرة وإعادة الحياة إلى وضعها العادي وإن يعني مفيش بينا ما يصل بنا إلى هذا الحد وبتاع استجاب عبد القادر عودة وصرف الإخوان لاستتباب الأمن وحماية البلد من الفتنة.

أحمد منصور: هل صحيح وصل الأمر بهذه المظاهرة إلى أن الضباط فكروا جديا..

فريد عبد الخالق: أينعم، أنا سمعت من بعض الضباط لا أذكر من قالوا لي نحن في هذا وناس كثير قريبين قالوا والله إن في هذا اليوم بعد المظاهرة الغير مسبوقة بالحجم ولا بالعزيمة ولا بالإصرار ولا بوضوح الرؤية إنهم عايزين الحكم العسكري ينتهي وعايزين البلد تأخذ حقها في الحكم نفسها مفيش بديل بقى يعني جم في الثورة في مقتل خلاف، ضد ميه الميه قالوا لي إن إحنا حضرنا الشنط في هذا اليوم للرحيل لولا خطبة عبد القادر عودة وصرف الإخوان وإنهاء الثورة.

أحمد منصور: سألت أنا السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية الأسبق والذي قام بمحاكمة الإخوان في سنة 1954 عن هذه المظاهرة وكيف يحكم بالإعدام على عبد القادر عودة وهو الذي أنقذ الضباط فقال إنه كان يحمل منديلا ملوثا بالدماء فدفع ثمن هذا الموقف.

فريد عبد الخالق: لا هو لم يحمل منديلا..

أحمد منصور: كان يحمل قمصان المصابين.

فريد عبد الخالق: لا بالعكس هو طلع لوحده المنصة لما طلبوه اللي كان بيقود المظاهرة فعليا شعبيا بشكل غير مسبوق تاريخي ولا ثورة سعد زغلول زيها وطنية تماما إبراهيم كروم فتوة السبتية شيء غريب..

أحمد منصور: محمد مالك..

فريد عبد الخالق: يعني ناس بتقول المثقف صاحب الرؤية هو اللي بيقود البلد أحيانا واحد ربنا بيؤتيه صفات..

أحمد منصور: هذه المظاهرة كان يمكن أن تغير وجه مصر السياسي؟

فريد عبد الخالق: أينعم أنا بعتبرها كانت من المواقف الفاصلة في تاريخ نظام الحكم في مصر في هذه الأوقات.

أحمد منصور: ولم يستغل الإخوان مثل أشياء كثيرة.

فريد عبد الخالق: لا وانتهت وبعد كده أنا حضرت بقى إبراهيم كروم وهو داخل السجن الحربي.

"

الأخطاء التي ارتكبها الإخوان في حق أنفسهم لم تكن على حساب الدعوة ولا حساب البلد..

"

أحمد منصور: سنأتي لها بالتفصيل في ثلاثة مارس بعد المظاهرة بيومين أعتقل عبد القادر عودة وعمر التلمساني وإبراهيم كروم ومحمد مالك ووهبة الفرماوي ووجه لهم عبد الناصر محاولة قلب نظام الحكم في هذه المظاهرة.

فريد عبد الخالق: حصل وإبراهيم كروم جالي يبكي والله يبكي يقول لي بعد ما قربنا نرفع عن كاهلنا المصيبة بتاعة حكمنا حكم عسكري لا صلة له بحق الشعب في إنه يحكم نفسه البلاوي اللي شايفينها دي كنا وصلنا عبد القادر عودة يضيع الثمرة اللي قطفها ومصلحة البلد كلها فيها ليه والرجل ثائر ثورة فأنا بقيت استغرب أنا، عبد القادر عودة بعيد النظر القانوني المثقف وبعدين الرجل الأمي اللي على الفطرة هو سيد الموقف بقيت أنا أستغرب.

أحمد منصور: دفع عبد القادر عودة الثمن بتعليقه على حبل المشنقة بعد ذلك.

فريد عبد الخالق: بس والله رحمة الله عليه الأعمال بالنيات الرجل يعني كان يعني عايز بالبلد خير.

أحمد منصور: أستاذ فريد الإخوان وقفوا مع أنفسهم وقفات تاريخية لتقييم هذه الأخطاء التي ارتكبوها في حق الشعب المصري بالدرجة الأولى، هل وقفتم مع أنفسكم وقفات تاريخية لمحاسبة أنفسكم على هذه الأخطاء؟

فريد عبد الخالق: والله يعني حضرتك بتحطها بطريقة دراماتيكية قوي يعني وده من حقك يعني ويمكن يكون أنا برضه من حقي إذا أذنت يعني أقول إن الأخطاء الجسيمة اللي ارتكبناها في حق أنفسنا دية كان كلها كما ترى يعني مهياش على حساب الدعوة ولا حساب البلد يعني كل تصرف عملناه كان لمصلحة الدين ومصلحة البلد كل تصرف حتى لو كان فيه إيثار لمن هو يخاصمنا ويحاربنا..

أحمد منصور: ألم تكن عودة الحياة النيابية لمصلحة البلد؟

فريد عبد الخالق: أنا بعتبرها دية نوط شرف في عنق الدعوة إن هي يعني كانت في موقف الإيثار من الأسرى حتى لو كانت في يدها قوة كانت بتستخدمها لمصلحة البلد.

[فاصل إعلاني]

ما فعله الإخوان بعد خروجهم من السجن

أحمد منصور: في 25 مارس أُجبر الضباط على الالتزام بعودة الحياة النيابية والعودة إلى الثكنات فيما عُرف بأزمة مارس 1954 وأُفرج عن الإخوان في نفس اليوم وذكر محمد نجيب في مذكراته أن الهضيبي زار عبد الناصر في بيته مهنئا له وعاد نجيب لممارسة الحكم غير أن صلاحيات الحاكم العسكري ذهبت لعبد الناصر، الآن بعد ما الإخوان اكتشفوا إن هم يعني حُلت الجماعة خُدعوا جرى ما جرى وحدث ما حدث لم يكن لديهم أي خطة حينما خرجوا من السجن ماذا سيفعلون؟

فريد عبد الخالق: ما هو اللي بدأ، هو اللي بدأ مع الإخوان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني انتو تستنوه لحد ما يذبحكم واحد واحد..

فريد عبد الخالق: لا مش ذبح بقولك لما جاه يعني المحاولة الفاشلة لما جت ثورة الشعب لمصلحة محمد نجيب وبدأ إن هو الوقت مش مناسب إنه يعادي نجيب ويعادي الثورة والإخوان في وقت واحد بل يعني الوقت مش مناسب فهو تراجع وبعت اللي يُجري الصلح ويقول إن جمال عبد الناصر هيغير سياسته ويعترف بكل حقوق الإخوان وإنه هيجيب الطلبات وهيعمل الحكم الشعبي النيابي قال كده، لذلك يعني لما حصل الرُسل اللي بعتهم يعرضوا علينا في السجن الحربي الكلام ده وعرضوه علي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين اللي جالكم؟ من الذي جاء لكم مع عبد الناصر؟

فريد عبد الخالق: اللي جاء واحد من طرفنا كان له صلة بالإخوان اللي هو عبد القادر سرور مقلد دكتور وأحد الوزراء اللي كان وزير الشؤون الاجتماعية في أول الثورة، المهم جم يعني يقولوا إن إحنا جمال بيعرض عليكم التصالح وإن

هو الطلبات اللي ارتبط بها هيوفيها وكذا..

أحمد منصور: ماذا كان ردكم؟

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: ماذا كان ردكم؟

فريد عبد الخالق: كان ردنا هو كان الكلام بادئ ذي بدء مع المرشد فقال له المرشد طب أنا أجمع الإخوان وأخذ رأيهم عشان دي مسألة مقدرش استقل أنا بها وجمعنا وقعدنا في الزنزانه بتعته وقال جاء لي من يعرض الصلح من قبل عبد الناصر وإنه يقول إنه هيعمل كذا وهيعيد للإخوان حقها ويعترف بشرعيتها وكذا.. والبلد هيعمل فيها حياة نيابية وبيعرض عليكم الصلح وإنكم تدو له فرصة يعني فانقسم الفريق وأنا كنت حاضر منهم من قال خلاص نستجيب ومنهم من تحفظ وقال دية لعبة من لعبه ولا نصدقها، فاللي حصل أخذ الرأي الراجل بحكم الأغلبية فلقى الأغلبية صوتت للقرار وقبول الصلح.

أحمد منصور: كان يُسمح بقيام أحزاب المجلس لا يؤلف حزبا لا حرمان لأحد من الحقوق السياسية تنتخب جمعية تأسيسية انتخابا حرا مباشرا يُحل مجلس قيادة الثورة في 24 يوليو تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية دي كانت الست قرارات اللي كانت خاصة بـ25 مارس..

فريد عبد الخالق: صحيح..

أحمد منصور: واللي أُفرج فيها عن الإخوان كان في بعض الإخوان لهم رأي آخر محمود عبد الحليم في الجزء الثالث من كتابه أحداث صناعة التاريخ يقول كانت الفكرة التي في رأسي منذ أواخر أيام الاعتقال هي أن الإجراء الوحيد الذي علينا أن نتخذه في اليوم التالي لخروجنا هو أن نضع يدنا على مرافق البلاد ونتخذ لنا وضعا في حكومة انتقالية يشل حركة جمال عبد الناصر شللا تاما حتى نستطيع تنفيذ ما اتخذه مجلس قيادة الثورة من قرارات رغم أنف عبد الناصر وفي ظل الظروف التي سردتها لم يكن أحد يستطيع أن يقف في طريق الإخوان إذا تقدموا لاحتلال مكانهم، الإخوان كانوا هما القوة حركوا المظاهرات الكبرى كانوا هم القوة الأساسية التي خشي عبد الناصر منها حتى فاوضهم داخل السجون، كان على الإخوان أن ينتهزوا الفرصة من أول لحظة خرجوا فيها من المعتقل ليعملوا عملا إيجابيا يحقق آمال الأمة التي تنتظر منهم هذا العمل مهما أدى هذا العمل إلى تضحيات إذا ما تصدى لهم عبد الناصر مع فلوله إن كان له فلول، بدلا من ذلك قال المرشد باستقبال المهنئين في بيته ولم يحفل بإنه يبحث عن مخرج في الموضوع، أين قيادة الإخوان؟ أين رُشد الإخوان؟ دائما ينتظرون أن يُفعل بهم لا يتحركوا لفعل شيء، رأيك إيه؟

فريد عبد الخالق: والله يعني أنا رأيي له وجاهة واجتهاد يعني أنا أعطيه يعني احترام هو اللي حصل منا فعلا الكلام ده كلام اللي بيقوله القائل ده..

أحمد منصور: محمود عبد الحليم.

فريد عبد الخالق: محمود عبد الحليم كلام يعني يستحق فعلا النظر وأنا قد لو أحسنا يمكن تقدير الأمور كنا جازفنا ودفعنا ثمن أحسن المواجهة اللي أثنانا عن كده عن الإقدام ده أسباب أقدر ألخصها في حاجة تفسر الحاجة دية، أنا أحد الذين لما خرجوا يوم ما خرجت من المعتقل كنت راكب السيارة مع منير ويمكن يكون أحد الآخرين..

أحمد منصور: منير الدلة..

فريد عبد الخالق: الدلة.. وقلت كلمة لا زالت تتردد في نفسي قلت سنعتقل قريبا في ظروف سيئة يعني رغم في يوم ما خرجنا يعني كنت شايف النذر وإن هي دي زي ما تقول تكتيك عسكري..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم تُخدعون المرة تلو الأخرى..

فريد عبد الخالق: فهي كلام وارد إنما يمكن ولذلك كان في ناس فعلا ناس أصحاب رأي وينبغي ألا يُقلل من شأنه إنه يعني عنصر المبادرة..

أحمد منصور: كانت غيبة عنكم عنصر المبادرة..

فريد عبد الخالق: والإقدام مخدش حظه الكافي..

أحمد منصور: قيادتكم كان ليس لديها مبادرة بالمرة..

فريد عبد الخالق: لا هي كان بس مكنش ليه هقولك ليه إحنا خرجنا من السجن في ظروف صعبة كل اللي عملناه..

أحمد منصور: كانت ظروفكم قوية مظاهرتكم اللي أجبرت عبد الناصر ومظاهرات الشعب على أن يقبل إزاي ظروفكم صعبة لو ظروفكم صعبة مكنش طلعكم من السجن..

فريد عبد الخالق: دلوقتي إحنا أعطينا موثق للي جم يتفاوضوا أن إحنا قبلنا..

أحمد منصور: انتو أديتوا ميت موثق وكل مواثيقكم تُخلف..

فريد عبد الخالق: معلش، على كل حال إحنا يعني احترمنا العهد اللي قطعناه على أنفسنا {وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا} إحنا وفينا بالعهد الحقيقة هو موفاش يتحمل مسؤوليته إنما إحنا الحقيقة قولنا مادام هو نديله فرصة لعله يبقى يعني شايف

الظروف تقتضي إنه يعمل تغيير جوهري في نفسه ويرجع للحق ويعترف بالحقيقة، فلما التقينا حُسن يعني الظن غلب سوءه وآثرنا إعطائه فرصة إنه يحقق اللي هو وعده ما ده اللي حصل يعني.

مسؤولية الإخوان عما ألم بالأمة في تلك الفترة

أحمد منصور: محمود عبد الحليم بيقول إن أغلب الإخوان كان يغلب عليهم حسن الظن الذي جر عليهم وعلى الأمة ما جر من مصائب وأهوال.

فريد عبد الخالق: والله أنا أحترم رأيه وأقولك إن هو ليس عاريا من الصحة وإنما أقول يعني إن إحنا ملزمين يعني حسن الظن مش عيب بس المسلم ميكنش خب ميكنش يعني يُستغفل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولا يلدغ من جحر مرتين وانتو كل يوم بتتلدغوا..

فريد عبد الخالق: يعني حسن الظن غير أننا يعني أُعمي عينيا عن رؤية الخطر.

أحمد منصور: شوف بعد أربعة أيام ماذا حدث في مصر يا أستاذ فريد بعد بس أربعة أيام من موقف الإخوان هذا، يسقط الدستور، تسقط الحرية، تسقط الديمقراطية، يسقط المتعلمين..

فريد عبد الخالق: صحيح.

أحمد منصور: سمعت الهتافات دي فين؟

فريد عبد الخالق: طبعا هتافات مصطنعة هي وطبعا مأجورة..

أحمد منصور: هذه الهتافات كانت تُردد في راديو القاهرة..

فريد عبد الخالق: مدفوعة الثمن..

أحمد منصور: في الإذاعة من الحادية عشر صباحا وحتى المساء وخرجت المظاهرات انتهكت مجلس الدولة وضُرب السنهوري بالحذاء وكل شيء وانتو قاعدين تستنوا حسن الظن.

فريد عبد الخالق: والله أما أقولك يعني أنا لا أستطيع إن أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا هنا طبعا نُقضت كل الاتفاقات والعهود التي كان تعهد بها في 25 مارس..

فريد عبد الخالق: هو الحقيقة أن..

أحمد منصور: وتحمل الإخوان مسؤولية جديدة إلى جوار ما تحملوه..

فريد عبد الخالق: الإخوان وغير الإخوان هو كل مواطن تحمل الخديعة دية اللي تمت الخديعة الكبرى بس إحنا بقى أنا عايز أقول حاجة يعني إحنا بنستعرض يعني أحداث ومواقف وبما أنك بتطالبني حضرتك بها أمام المشاهدين كشاهد على العصر، عايز أقول إن أنا مش مجرد في موقف مجرد أنا بردد أحداث وقعت أنا عايز أقول إن في حاجة مهمة أن إحنا إيه اللي نستوعبه إيه الدرس يعني ما يمكن الأمة تنصب تنكب مرة ثانية بعبد الناصر يبقى تتعلم بقى من الدرس ده يعني أنا شخصا شايف إن الإخوان المسلمين الدروس التاريخية دي لازم هي وغيرها يعني الإخوان المسلمين دية أو غيرها من الجماعات الإسلامية أو الجماعات الإصلاحية يجب ألا تنتظر للظالم إنه يُجهز على المظلوم يعني قبل لا تُمكن له.

أحمد منصور: انتو مكنتم له يوما بعد يوم وكنتوا قاعدين تنتظروا الذبح سنتين..

فريد عبد الخالق: والله شوف أنا يعني..

أحمد منصور: لم يكن عندكوا مشروع ولا عندكوا مبادرة..

فريد عبد الخالق: لا المشروع..

أحمد منصور: ولا عندكوا قيادة تُبادر ولا تأخذ خطوات ولا تصالح حتى، عبد الناصر مد يد المصالحة لم تصالحوه.

فريد عبد الخالق: لا المشروع موجود أمال الدعوة فين ومبادئها من أيام حسن البنا..

أحمد منصور: كلام عاطفي يا أستاذ فريد وكلام عمومي مفيش كلام محدد..

فريد عبد الخالق: موجود لا موجود يمكن الأسلوب..

أحمد منصور: عبد الناصر هو اللي كان عنده مشروع وكان بيحققه وكان ناجح فيه..

فريد عبد الخالق: مشروع إيه ده مشروع يعني هو عبارة عن بطش بالبلد وقضاء على حريتها وإخضاعها..

أحمد منصور: مهما كان عنده مشروع..

فريد عبد الخالق: ده مشروع..

أحمد منصور: مهما كان عنده مشروع ومهما كان هو الذي أخذ زمام التاريخ وصنعه على أي شكل كان.

فريد عبد الخالق: لا هو يعني التاريخ..

أحمد منصور: انتو لا كنتوا بتصنعوا تاريخ ولا أي شيء انتو مصنعتوش تاريخ..

فريد عبد الخالق: لا إزاي الوقفة اللي..

أحمد منصور: صنعتم لأنفسكم محن..

فريد عبد الخالق: لا أرجوك يعني يكفي دعوة الإخوان إنها ربت أجيال موجودة لغاية النهارده في الساحة وكوادر النهارده بتحمل في العالم كله كلمة التوحيد وكلمة لا اله إلا الله وإن إحنا عايزين نُحكم بشريعتنا، كل التيار دا كله هو عبارة عن ثمرة لجهود كبيرة ودفع فيها ثمن غالي وشهداء كل الشهداء اللي سقطوا دول سقطوا عشان هذه المبادئ

فدمائهم إن شاء الله ستظل تُوجج عند الشعب حبه لحقه وإخلاصه لدينه وإخلاصه لبلده لن تضيع، هو النهارده الصحوة اللي الموجودة دية ليست لها صاحب هي بذور حتى في المقاومة اللي الموجودة هنا وهناك بيتكلموا عنها هي دي بذور، لما الإخوان المسلمين قالوا الظالم يقاوم وبكل حق وبكل قدرة يقاوم وبقدر إمكانهم تركوا بذور في الأرض الصالحة لازال لها دور وهتعطي دورها بكرة وإذا فات الإخوان إنهم يعملوا بأيديهم التغيير ده أو المواجهة دية غيرهم يعملوه.

محنة الإخوان وزيارة المرشد لسوريا ولبنان

أحمد منصور: فترة الإخوان عندما خرجوا في 25 مارس كانت فترة تشتت وضياع في الوقت اللي عبد الناصر كان يضيق على الإخوان ينقل الموظفين يفصل ضباط الإخوان من البوليس ومن الجيش ومن كذا، يقوم مرشد الإخوان بعمل زيارة لسوريا ولبنان، هل كان الوقت مناسب لهذه الزيارة في شهر يوليو سنة 1954؟

فريد عبد الخالق: زيارة سوريا وزيارة الإخوان والزيارات دية..

أحمد منصور: الإخوان في مصر في محنة يقف جنبهم الأول يشوف لهم حل ومخرج..

فريد عبد الخالق: ما هو شايف أن المحنة..

أحمد منصور: يحاول يتفاوض مع عبد الناصر

فريد عبد الخالق: هو بالحقيقة هو كان يرى إن محنة أي قطر مسلم هي محنة كل الأقطار لأن هتحصل واللي هيحصل في مصر هيحصل في سوريا هو اللي حصل في سوريا شوية ما هو نفس الحكاية وجدوا نفس..

أحمد منصور: واصل حربه على عبد الناصر وانتقد اتفاقية الجلاء..

فريد عبد الخالق: برضه الأنظمة عسكرية جت زيها بالضبط فهو يعني رايح لعله يعني.. يوضح أمور ويحثهم على أن يعني يعتبروا بالدرس اللي حصل عندنا فزيارة لا تُعاب يعني في شيء.

أحمد منصور: في بداية سبتمبر سنة 1954 اختفى مرشد الإخوان.. اختفى قائد الجماعة الذي من المفروض أن

يتواجد في وسطها اختفى..

فريد عبد الخالق: هو دي فكرة ليست فكرة مش دفاعا عنه هو بعض الإخوان قالوا له إن وجودك كرمز للدعوة مهم وهم عايزين يقتلوك فأنت بقاءك أفضل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو أحسن من حسن البنا؟

فريد عبد الخالق: لا يعني هي الموت..

أحمد منصور: وبعدين انتو الإخوان بتقولوا الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

فريد عبد الخالق: أينعم بس..

أحمد منصور: يقولوا له بس عايزين يقتلوك يخاف ويستخبى.

فريد عبد الخالق: بس هو قاعد مش عشان يدخر نفسه عن الشهادة جاي يدخر نفسه لمصلحة البلد إنما وقت الشهادة..

أحمد منصور: مصلحة البلد هي الجماعة من غيره هتموت يعني، حسن البنا قتل وبقيت الجماعة.

فريد عبد الخالق: بدليل هو بعض الإخوان اللي حوليه يعني قالوا له إحنا بننصح بإنك أنت تبعد شويه عشان إحنا نقدر نقاوم وما ننشغلش بك لأن وجود كرمز أساسي كويس.. هو رجع بقى من نفسه..

أحمد منصور: لا.

فريد عبد الخالق: لا رجع..

أحمد منصور: أستاذ فريد لا أنا معاك..

فريد عبد الخالق: لا رجع هو عاد..

أحمد منصور: أنا معاك واحدة واحدة المرشد حين أختفى في بداية سبتمبر لم يظهر إلى أن قُبض عليه بعد حادث المنشية أنا معاك واحدة واحدة.

فريد عبد الخالق: لا هو رجع.

أحمد منصور: لم يرجع يا أستاذ فريد.. يا أستاذ فريد شوف..

فريد عبد الخالق: أنا بقولك هو عاد.. عاد وقال أنا يعني هأواجه الموقف ولن أغيب عن الإخوان وده كان خطأ وبعدين..

أحمد منصور: هأواجه الموقف ولن أغيب عن الإخوان ما أتخذش هذا القرار غير بعد حادث المنشية أنا الآن في بداية سبتمبر أخذه حسن العشماوي إلى فيلا أو شقة في مصر الجديدة وأختفى فيها لمدة أسبوعين أختفى اختفاء أي قائد لأي جماعة لأي تنظيم لأي حزب سياسي معناه إيه لدى القاعدة العريضة من الناس؟

فريد عبد الخالق: الذي حصل إنهم أفهموه إن الإخوان كلهم حريصين وده أمر الإخوان فهو ائتمر..

أحمد منصور: هل ده رأي صواب، هل ده صواب؟

فريد عبد الخالق: أي الرجل بقائه في وسطينا يعني أنفع من قتله دلوقتي عايزينه الدعوة في محنة والإخوان عرضة للتفكك بالشكل ده هو..

أحمد منصور: هو بيعملهم إيه؟

فريد عبد الخالق: لا

أحمد منصور: معملش أي مبادرة للإخوان..

فريد عبد الخالق: لا.

أحمد منصور: قولي أنا قدامي التاريخ أهو كل يوم أفحر أشوف حسن الهضيبي عمل إيه للإخوان من ساعة ما بقى مسؤول للإخوان، حسن الهضيبي يجلس صامتا ثم يرفض يجلس صامتا وقليل الكلام ما الذي فعله حسن الهضيبي، يا أستاذ أنا من كتب الإخوان مش حتى لا أظلم الرجل من كتب الإخوان قول لي أنت مرافق للهضيبي قولي؟

فريد عبد الخالق: كويس أنا هقول لحضرتك حاجة قد يكون يعني ما قلته من بعض صفاته إنه هو قليل الكلام وإنه كان ده حصل إنما ده مش هوا مربط الفرس ومش هو ده نقطة اللي أنا احكم بها ليه أو عليه إنما الرجل هل هو فرط في دعوته ولا استمسك بها؟

أحمد منصور: يبقى فرد عادي ويستمسك، بدعوته قيادته لجماعة أو لتنظيم شيء آخر.

فريد عبد الخالق: لا بقول لحضرتك وجدوه أنا كنت موجود معاه في السجن الحربي في عز المحنة..

أحمد منصور: هو اللي جاب أنا الآن قبل السجن الحربي مثل هذه التصرفات اللي جابت السجن الحربي للإخوان.

فريد عبد الخالق: لا تصرفات مُبيتة بمؤامرة وكل الناس قالت كده كل الناس حتى الأجانب قالوا ديه مؤامرة ومُبيتة ولها أعضاء من الخارج..

أحمد منصور: حسن البنا أدرك أنه سيقتل ومع ذلك لم يتوان ولم ينحبس ولم يختف ولم يهرب ولم يفعل شيء وظل لآخر لحظة وقتل وهو يسعى للبحث عن مخرج للإخوان وهو مؤسس للجماعة وأعتقد أن وجود حسن البنا في وسط الإخوان أقوى من مليون الهضيبي أو أي حد ثاني في وسط الإخوان، صح؟ حسن البنا أختفى استخبى راح قعد إدارى الإخوان كانوا في السجون وهو كان يبحث عن مخرج، هنا قول لي من الناحية التاريخية اختفاء زعيم الإخوان أليس هذا أيضا خطأ تاريخي؟

فريد عبد الخالق: هو يعني ليس غريبا في فنون الحرب والقتال والصدام إن القائد يبتعد عن أنه يكون هدف لحماية

جيشه أو لمطالب الجيش..

أحمد منصور: مش انتو كنتوا في حرب..

فريد عبد الخالق: إنما هل القائد ده باع دعوته خان دعوته اشتراه عدوه خان البلد محصلش.

أحمد منصور: يا أستاذ فريد حينما اختفى المرشد ضاع الإخوان ضاعت، أصبح هناك تخبط كان المرشد يصدر بيانات من.. طب أنا هقولك اللي حسن العشماوي قالوه لأن المرشد بعد ذلك انتقل إلى الإسكندرية في 15 سبتمبر وحسن العشماوي أقام معاه في نفس الفيلا هو وأولاده وكان تقريبا معزولين عن الإخوان خالص، حسن العشماوي بيقول إيه اعتزلت القيادة خلاص المرشد قاعد مستخبي في إسكندرية واختلف أعضاء مكتب الإرشاد في كل خطوة وكف المكتب التنفيذي عن الانعقاد وتستر أعضاء الجهاز السري على أنفسهم وأفكارهم فتبلبلت الخواطر وكان على كل صاحب رأي واضح أن يعتزل أو يسلم نفسه للاعتقال لأن عمليات الاعتقال بدأت حتى قيل إن يوم 21 سبتمبر كانوا بلغوا حوالي خمسمائة معتقل اعتزل الكثيرون حتى اقرب الناس إلينا وعشت أنا مع المرشد في بيت واحد أبعد ما نكون عن حقيقة المعركة في انتظار يوم المظاهرة فبدأت لأول مرة أرى أفراد عائلتي وأحس بهم وأعلم من أمرهم ما لم أكن أعلم، أنا استبقت هنا لأن كانوا قرروا أن الهيئة التأسيسية بعد انتخابها ستعقد اجتماع يوم 29 أكتوبر وستخرج مسيرة ينضم لها الأحزاب السياسية والجهاز السري يحرسها بالسلاح وتذهب إلى مجلس قيادة الثورة وتطالب الضباط بالتنحي وتعود الحياة النيابية لكن دي الصورة اللي آل إليها الأمر في النهاية.. قيادة معزولة جماعة لا يعرف أفرادها ماذا يفعلون كل واحد بقى بيتصرف بنفسه في عجز في مرحلة عجز وشلل أوصلت بها قيادة الإخوان آنذاك الجماعة.

فريد عبد الخالق: آه هي اللي ليست..

أحمد منصور: من كتب الإخوان مش كلامي أنا.

فريد عبد الخالق: هي كويس وجهات نظر أنا عايز أقول يعني كمان ما هو ربنا أمرنا يعني اعدلوا ولو على أنفسكم.

أحمد منصور: بالضبط قولنا بقى اعدلوا ولو..

فريد عبد الخالق: فأنا عايز أقول إن الوضع ده يتحمل مسؤوليته كل القوى السياسية اللي في البلد اشمعنى الإخوان المسلمين لوحدهم كل القوى السياسية ولو كان بين القوى السياسية يعني حوار وتقارب وتكاتف وإصرار..

تأييد الإخوان لحل الأحزاب واختفاء المرشد

أحمد منصور [مقاطعاً]: انتو اللي أيدتوا حل الأحزاب القوى السياسية كلها بسببكوا انتو.

"

التاريخ أحداثه تجري حسب سُنن وقواعد والعقلاء هم الذين يَعون الدروس

"

فريد عبد الخالق: لا الكل كان مؤيدين والوفد برضه وكله كان حصل اتصال بينه وبين الكل.

أحمد منصور: ألم يكن اختفاء المرشد هروب من المسؤولية هروب من مسؤولية المواجهة؟

فريد عبد الخالق: ما هو حضرتك أنا حضرت هذا، الحقيقة ده يعني مشورة خاطئة طلبوا منه وهو رجع أنا اللي أعرفه ده أنت حضرتك هتغير علمي..

أحمد منصور: هقولك رجع إمتى..

فريد عبد الخالق: اللي هو قابلوه أنا الإخوان أحاطوا به وقالوا له من مصلحة الدعوة إنك لا تتعرض للقتل هم عايزين يغتالوك فأنت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيها إيه لما يغتالوه فيه إيه لما يعتقلوه؟

فريد عبد الخالق: وبعدين هم، بس الحاجة إليه أكثر..

أحمد منصور: مش بتقولوا الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.. السجون والمعتقلات بداية المحن..

فريد عبد الخالق: ولكن كان تقديرهم إن الحاجة إليه أكثر فالرجل يعني استجاب وانصاع للأمر..

أحمد منصور: شوف الأمور وصلت لِفين يا أستاذ فريد.

فريد عبد الخالق: لكن هو رجع ثاني ورفض إنه يستمر..

أحمد منصور: أستاذ فريد أنا معاك واحدة.. واحدة أنا بقولك هو مرجعش ورفض هذا إلا متأخرا بعد أن وقع حادث المنشية يوم 26 أكتوبر، في 21 سبتمبر 1954 يعني قبل حادث المنشية آخر محاولة للإصلاح بين عبد الناصر وبين الإخوان حضرها طرف من طرف الإخوان حضرها كان طبعا المرشد مختفي وكان الناس اللي بيذهبوا إلى مكتب إلى المركز العام للإخوان يجدوا بس وكيل الإخوان خميس حميدة وخميس حميدة لم يكن يعرف مكان المرشد اللي كان بيعلم مكان المرشد كان حسن العشماوي ونفر قليل من الناس ومع ذلك بيانات نارية تصدر من المرشد وتوزع والناس القيادة غايبة والناس في وضع مشتت للغاية وصفه حسن العشماوي كما ذكرت، خميس حميدة نائب المرشد عمر التلمساني المرشد السابق الدكتور عثمان نجاتي محمد حلمي نور الدين الشيخ أحمد شريط وكان معاهم محمود عبد الحليم وبدؤوا يتناقشوا مع عبد الناصر في قضية مصالحة أخيرة، عبد الناصر كان يحمل مرارات كثيرة مما كان يفعله الهضيبي.

عبد الناصر يقول إنني كنت حريصا منذ قيام الثورة على أن أتشاور مع المرشد العام في الشؤون الهامة للدولة ولكني لاحظت أن المرشد العام لا يهتم بلقائي وزملائي معه بل ينظر إلينا نظرات لا تشعرنا بالتقدير حتى أنني عقب كل اجتماع لنا معه كنت أشكو هذا الشعور إلى صلاح سالم الذي كان يرافقني في أكثر الاجتماعات وكان يقول لي ربما طبيعة الرجل هي التي كانت تفعل ذلك ولكنني عقب إحدى هذه الاجتماعات التي كانت تتم عادة في بيت المرشد شعرت بمهانة وعدم مبالاة بي لم أتعودها في حياتي إلى حد أنني قررت أن انقطع عن الاتصالات، المهم في اجتماع آخر ذهب عبد الناصر يقول ذهبت مع صلاح إلى منزل المرشد وجلسنا في غرفة الصالون حتى دخل علينا وألقى السلام وجلس دون أن يتكلم وطال صمتنا وصمت الرجل الذي كنا ننتظر أن يبتدرنا بالكلام كما هو معتاد باعتباره صاحب البيت ونحن ضيوفه إلا أن الرجل اعتصم بالصمت حتى تصبب العرق من وجوهنا خجلا لأننا شعرنا كأنما نحن دُخلاء اقتحمنا على الرجل بيته دون رغبته مع أننا كنا على موعد، إنقاذا للموقف وحفظا لماء وجوهنا بدأت أنا بالكلام يا فضيلة المرشد جاءنا من أجل الموضوع الفلاني وبعد أن ألقيت السؤال عليه انتظرت أن يتكلم ولكنه لم يتكلم هو اكتفى بكلمة لا مانع، هل هذه طريقة يتعامل بها المرشد مع عبد الناصر كل يوم يستثير غضبه لا يرد عليه لا يهتم به؟ الرواية في كتاب محمود عبد الحليم وهو واحد من قيادات الإخوان وليست رواية من رجال الثورة أجنبي

لو سمحت على هذا الموضوع؟

فريد عبد الخالق: هي تاريخها امتى؟

أحمد منصور: حدثت هذه حينما كان المرشد مختفي في 21 سبتمبر 1954 كان المرشد في الإسكندرية، أين كنت أنت حينما كان المرشد مختفي؟

فريد عبد الخالق: أنا كنت ممن قبض عليهم أظن.

أحمد منصور: آه مبكر يعني.

فريد عبد الخالق: أه مبكر يعني.

أحمد منصور: أنت قبض عليك قبل حادث المنشية..

فريد عبد الخالق: قبل حادث المنشية..

أحمد منصور: من بين الخمسمائة الذين قبض عليهم بشكل مبكر..

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: أستاذ فريد قولي دي لحظات تاريخية مهمة، هذه لحظات تاريخية مهمة قولي رأيك في هذا الذي يحدث؟

فريد عبد الخالق: والله شوف أقول لحضرتك حاجة التاريخ أحداثه بتجري حسب سُنن وقواعد وإن العقلاء هم الذين يَعون الدروس وأنا يعني ليست نهاية التاريخ كما يقول فكوياما الإخوان المسلمين في 1954 تاريخ مستمر والدروس بنحتاج إليها فأنا أقصى ما أستطيع أن أذهب إليه إنه لو في من يقود أي تيار إسلامي أو أي حركة إصلاحية ويرى من خصمه مثل هذا الافتراءات ومثل هذا الظلم لا يتركه حتى تقوى شوكته وإذا استطاع إنه يقابله وهو في حال أقل منه

عندما يبلغ ذروته يبقى أفضل إنقاذا للبلد، يعني بيجي أوقات الصفح مطلوب والتسامح مطلوب يجي أوقات في حكم الشرع الصفح يبقى محروم محرم إذا كان هيزيد أذى الظالم يبقى الصفح بدل ما يبقى مرغوب أو مندوب يبقى محرم، فهي الحقيقة هي دروس مرت على البلد في ظروف صعبة والنهارده يا ريت البلد تتعلم من الدروس دي للمستقبل المستقبل لسه جاي بحاجات كثير أكثر من كده، النهارده لغاية دلوقتي البلد بتدور على الحوار مش عارفة تعمله.

أحمد منصور: في 24 سبتمبر 1954 اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان وانتُخِبت هيئة تأسيسية جديدة، كنت أنت في السجن؟

فريد عبد الخالق: دي أنا حضرتها.

أحمد منصور: دي حضرتها؟

فريد عبد الخالق: وليها حادثة مهمة عندي.

أحمد منصور: قولها.

فريد عبد الخالق: إحنا كنا في الفترة العصيبة اللي معروفة اللي هي فترة غليان فترة زي ما تقول حيرة فترة شبة تمزق شبه يعني الأمور الأرضية غير مستقرة نذر الخطر مُحدقة وكثيرة والأوضاع بينا فيها تفكك داخلي أو في جبهة اللي زي السندي خرجت علينا زي ما خرجت على حسن البنا خرجت على الهضيبي وهي سببت لنا كل الاغتيالات وبرضه جت النهارده عملت لينا النكبة لان هي عملت اللي عملته في الإخوان ظلت تلاحقنا بالضرر نهايته لما حصلت الأمور دية فكان الإخوان يعني لا يوجد بينهم رؤية واضحة تجمعهم.

أحمد منصور: زي اللي حسن العشماوي قاله..

فريد عبد الخالق: قال كده؟

أحمد منصور: آه ما أنا قرأت عليك.

فريد عبد الخالق: شوفت ازاي فأنا معاك ما أنا معاك أنا فدلوقتي أقول لحضرتك أنا هي دي اللي خلت..

أحمد منصور: تبلبلت الخواطر.

فريد عبد الخالق: هي دي الموقف اللي أنا كنت بأحكي عنه شاء الله عز وجل وأنا قاعد حضور الهيئة التأسيسية باعتباري عضو وجرت الانتخابات والحقيقة أنا كل الدوارات الانتخابية كان ينتخبونني عضو مكتب اللي يتجدد منذ، فنصحني من نصحني وقال لي دول وزعوا الهيئة النظام الخاص وزع نشرة باسمك أن فريد عبد الخالق وراء كل يعني المسائل دية وهو اللي محرك لكذا وهو اللي كذا وهو يعني بالنسبة لهم يعني العدو رقم واحد فإنه هو يعني يقول الهيئة إن إحنا لا داعي يعني أنكوا تنتخبوا واحد يسبب لنا الإزعاج، فالأمور فنصحني يعني قالي لتفريغ الشحنة وتقليل وتقليص..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أكتوبر 1954 كان السندي فصل وأصبح رئيس النظام الخاص يوسف طلعت.

فريد عبد الخالق: أيوه وماله.

أحمد منصور: وبرضه الدعوة كانت ضدك يعني قبل اغتيال عبد الناصر بأيام.

فريد عبد الخالق: هو النظام لا هو مش دي اللي جرى فيها الانتخابات.

أحمد منصور: دي جرى فيها الانتخابات بس قبل..

فريد عبد الخالق: دي أنا حضرت فيها.

أحمد منصور: قبل كده كان بالتعيين.

فريد عبد الخالق: لا كان بالانتخابات.

أحمد منصور: ما هو كان في أكثر من انتخابات كان في انتخابات في 1953 وكان فيه برضه في 1954.

فريد عبد الخالق: لا الانتخابات آخر انتخابات قبل المنصة.

أحمد منصور: قبل حادث المنصة آه هي دي.

فريد عبد الخالق: قبل المنصة هي دي الانتخابات اللي أنا قالي أخ منير رحمة الله عليه قال لي أنت يعني زي ما تقول متجهين نحوك اتجاه عدائي..

أحمد منصور: نعم، مغضوب عليك..

فريد عبد الخالق: وبيعتبرك أنت مغضوب عليك وأنك أنت ضد النظام وأنك أنت واقف عقبة أمامهم فأنت أحسن نمتص الغضب ده لأن إحنا عايزين نقلل الخلافات ونمتص الشحنة قالت له والله فكرة عسل أنا منيش حريص على عضوية ولا حاجة.. ووقفت فعلا في وسط الهيئة وطلبت منهم الانسحاب من الترشيح ومشيت الأمور على كده واستجابوا وخلاص وانتهينا على كده، يشاء الله أن يكون وراء دية شيء أنا مكنتش مرتبه.

أحمد منصور: ما هو؟

فريد عبد الخالق: أن أنا لما جت المحاكمات بعد كده وكانت الأحكام جاهزة عند المنصة اللي بتحكم إن عضو المكتب يا إعدام يا مؤبد وأنا فاكر المدعي العام بيقول والمنصة بتقول المنصة لأني كنت حديث عهدي أنا بعضوية المكتب مستمر معرفوش التغير الأخير ده، فجاء فريد عبد الخالق فقالوا له فريد الخالق عضو المكتب بقى وكذا وأنت، المدعي العام قال لهم ما هواش عضو مكتب قال له إزاي ده هو عضو المكتب إحنا عارفينه قال هو مش عضو مكتب فشاء الله أن يُفردني مما ينتظر كل أعضاء المكتب يا الإعدام يا المؤبد فمد الله في أجلي لحكمة هو يعلمها ليس حرصا مني على الحياة ولكن هذا قدر الله اللي شاء فأنا ولذلك لما جت الأحكام اللي كانوا عايزينوه يعدموه أو يأخذ مؤبد زي اللي راحوا الداخلية اللي راحوا في الواحات دية..

أحمد منصور: سجن الواحات..

فريد عبد الخالق: أخذت حكم عقوبة عضو الهيئة اللي هي عشر سنين مع إيقاف التنفيذ كمان فأنا فاكر الحادثة دي لأنها حادثة يعني كانت تتعلق بحياتي أُوجد أو لا أُوجد.

أحمد منصور: يعني أنت كنت عضو هيئة ولست عضو مكتب إرشاد في الفترة دي بالذات لكن كنت عضو مجلس إرشاد من 1943 إلى هذا التاريخ.

فريد عبد الخالق: أينعم.

استقالة الهضيبي من مكتب الإرشاد

أحمد منصور: حسن العشماوي بيتكلم عن حادثة غريبة جدا وقعت في الأيام الأولى من أكتوبر 1954، يقول سلمنا المرشد توجيهاته لنقلها إلى المرحوم عبد القادر عودة بصفته وكيل الإخوان وكان فيها ظرف مغلق وطلب أن يُسلم إلى عبد القادر عودة شخصيا ففتح عبد القادر عودة الظرف تبين أنه يحوي استقالة الهضيبي من مكتب الإرشاد والاكتفاء ببقائه عضوا في الهيئة التأسيسية.

فريد عبد الخالق: اللي هو.

أحمد منصور: الهضيبي استقالته أرسلها إلى عبد القادر عودة في أكتوبر 1954 وأنه كان ينوي تقديم كشف حساب للهيئة التأسيسية حال انعقادها في 29 أكتوبر وأن يترك قيادة الجماعة بشكل نهائي، عندك معلومات عن الموضوع ده؟

فريد عبد الخالق: لا.

أحمد منصور: معندكش، بعد ذلك حُددت إقامة عبد القادر عودة في منزله وأصبح يوسف طلعت رئيس النظام الخاص وكان الإخوان في وضع فيه حيارى لا يعلمون ماذا سيفعلون، كان عندك فكرة عن الخطة اللي كانت ستكون يوم 29 أكتوبر التي كانت تهدف إلى أن يتحرك الإخوان ومعهم القيادات الأحزاب السياسية الأخرى ويقلبوا نظام الحكم بشكل سلمي؟

فريد عبد الخالق: 29 أكتوبر أنت تاريخ اللي قولناه عن الاجتماع الهيئة التأسيسية كانت كام؟

أحمد منصور: كان 23 سبتمبر والمفروض 26 أكتوبر وقع حادث المنشية وهؤلاء كانوا سيجتمعوا 29.

فريد عبد الخالق: طيب أنا معتقل قبل حادث المنشية.

أحمد منصور: أنت اعتقلت قبل حادث المنشية؟

فريد عبد الخالق: أنا حادث المنشية ده يقينا.

أحمد منصور: بكام يوم.

فريد عبد الخالق: بفترة.

أحمد منصور: بفترة إزاي وأنا عمال أقولك أن اجتماع الهيئة التأسيسية كان..

فريد عبد الخالق: لا أنا حضرت الاجتماع اللي كان فيه انتخابات أنا حضرته..

أحمد منصور: الاجتماع كان فيه اجتماع كان فيه انتخابات..

فريد عبد الخالق: لا اللي فيه الانتخابات

أحمد منصور: في 24 سبتمبر..

فريد عبد الخالق: انتخابات أعضاء مكتب الإرشاد..

أحمد منصور: أنت اعتقلت قبل حادث المنشية بقد إيه؟

فريد عبد الخالق: بفترة.. بأيام.

أحمد منصور: أيام.. أيام قليلة يعني.

فريد عبد الخالق: يقينا قبل حادث المنشية لأن يقينا أنا كمان قبل حادث المنشية قابلت هنداوي دوير في الشارع.

أحمد منصور: اللي هو اتهم باغتيال عبد الناصر.

فريد عبد الخالق: اللي هو أتهم وقاللي إن إحنا عاملين حاجة.

أحمد منصور: قالك عاملين حاجة.

فريد عبد الخالق: أيوه

أحمد منصور: يعني معنى كده إن فعلا مجموعة الإخوان هذه التي..

فريد عبد الخالق: فأنا قلت له، قالي إن في يعني خلية وهنتحرك ومش عارف إيه ونعمل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب بقى أسمع منك التفاصيل في بداية الحلقة القادمة.

فريد عبد الخالق: خيرا إن شاء الله.

أحمد منصور: أرهقتك.

فريد عبد الخالق: لا مفيش حاجة.

أحمد منصور: على مدى شهر كامل.

فريد عبد الخالق: أيوه.

أحمد منصور: أرهقتك أنا.

فريد عبد الخالق: لا بالعكس أنت بتغطي حقبة خطيرة ومعلومات مهمة لازم..

أحمد منصور: لكنها أرهقتني هذه الحقبة، أرهقتني أيضا.

فريد عبد الخالق: أه شوف إزاي.

أحمد منصور: بين أكثر من ستين مرجعا وكتابا أعود إلى محاولة ربط المعلومات.

فريد عبد الخالق: لا كويس أنت لا بالعكس ده هو اللي أثرى اللقاء وأنا أشهد إن لولا حضور ذهنك وتجمع معلوماتك وترتيبها مكنش يتم شيء.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك حادث المنشية في 26 أكتوبر 1954 ومحاولة اغتيال عبد الناصر.

فريد عبد الخالق: إن شاء الله.

أحمد منصور: على يد مجموعة من الإخوان أشكرك شكرا جزيلا.

فريد عبد الخالق: عفوا.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق، في الختام أنقل إليكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة13

الثلاثاء 1425/1/4هـ الموافق 2004/2/24م(آخر تحديث) الساعة 16:33(مكة المكرمة), 13:33(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة 13

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/2/29

- 1954 عام التحولات الجذرية
- الأزمة بين الثورة والإخوان
- شهادة فريد عبد الخالق على حادث المنشية
- موقف الإخوان من مطالب الشعب
- سيناريو محاولة اغتيال عبد الناصر
- حريق المركز العام للإخوان
- معاناة الإخوان في المعتقلات عام 1954
- محاكمات عام 1954

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق، أحد مرافقي الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة أستاذ فريد مرحبا بك.

فريد عبد الخالق: أهلا بكم.

1954 عام التحولات الجذرية

أحمد منصور: كان عام 1954 عاما حافلا وهاما ليس في تاريخ الإخوان فحسب ولا في تاريخ الثورة ولا في تاريخ جمال عبد الناصر وإنما في تاريخ مصر الحديث حيث تَحدَد في هذا العام من خلال أحداثه مستقبل مصر السياسي، بالنسبة للإخوان أصدر عبد الناصر في 15 يناير 1954 قرارا بحلهم أُودِع أكثر من أربعمائة وخمسين من قيادات الإخوان السجون.

فريد عبد الخالق: نعم؟!

"

اتخذ عبد الناصر في سبتمبر عام 1954 احتياطات لخوض المعركة مع الإخوان، فعمل على فصل البوليس المشتبه في علاقاتهم بالإخوان وطالب بإعداد كشوف بأسماء الطلاب المنتمين للإخوان

"

أحمد منصور: أكثر من أربعمائة وخمسين من قيادات الإخوان أُودِعوا السجون على رأسهم مرشد الجماعة وأعضاء الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد، بقي آخرون في الخارج كانوا يقومون بمظاهرات كان من أبرزها مظاهرة 28 فبراير 1954 التي كادت أن تغير النظام السياسي في مصر لولا أن صرفها عبد القادر عودة وفي 3 مارس 1954 قُبض على قادة هذه المظاهرة بتهمة السعي لقلب نظام الحكم، 25 مارس بعد قرارات مارس الشهيرة تم الإفراج عن الإخوان وقام جمال عبد الناصر بزيارة المرشد العام في بيته وطلب منه إيقاف مظاهرات الإخوان وبالفعل أوقفت ولكن في 29 مارس خرجت مظاهرات مضادة نادت بسقوط المتعلمين وبسقوط الديمقراطية وسقطت الديمقراطية من وقتها، بعد ذلك سافر الإخوان في جولة إلى الخارج سوريا ولبنان عاد ثم اختفى تأزمت العلاقات بشدة بين عبد الناصر والإخوان مع اختفاء المرشد الذي كان يُصدِر من مخبئه بيانات نارية اجتمع الإخوان مع عبد الناصر اجتماعا أخيرا كان فيه محمود عبد الحليم وعمر التلمساني وكان ذلك في شهر سبتمبر 23 سبتمبر 1954 وعبد الناصر قال في هذا الاجتماع أنه سيعطي كانت 21 سبتمبر 1954 سيعطي الإخوان فرصة أخيرة إلا أن الأمور تأزمت وبدأ عبد الناصر يقبض على مزيد من الإخوان مع استمرار اختفاء المرشد، أحمد أبو الفتح وصف ما حدث في هذه الفترة قائلا اتخذ عبد الناصر عشرات الأساليب والاحتياطات لخوض المعركة مع الإخوان ففصل عشرات من ضباط

البوليس المشتبه بعلاقتهم بالإخوان، نقل عشرات من الضباط من الجيش لأسباب إلى مناطق نائية لأسباب مختلفة أرسل يطلب من جميع نظار المدارس الثانوية بإعداد كشوف بأسماء الطلاب المنتمين للإخوان ليحول دون التحاقهم بالجامعات، طلب من رجال البوليس موافاته بأسماء كل من ينتمي للجماعة في مناطق عملهم وأدرك الإخوان المسلمون أن عبد الناصر يبيت لهم أمرا ولكن ثقتهم في قوتهم ومتانة تشكيلاتهم جعلتهم يستخفون بأنه بدل أن

ينصرفوا إلى دراسة الوضع دراسة حكيمة لم يكن هناك حكمة لدى الإخوان. حسن العشماوي في مذكراته يقول بأن الإخوان حصلوا على تقرير سري أعدته إدارة المخابرات الحربية والمباحث العامة في 11 أغسطس 1954 لضرب الإخوان لكنه لم يستفيدوا منه، محمود عبد الحليم له أيضا رؤية في كيف أن الإخوان كانوا في هذا الوقت يعني غير منتبهين مطلقا لما يحدث فقال إن وقوف أصحاب الدعوات من المفاجئات التي لم تكن في حسبانهم مجدوهين جامدين هو نوع من الغفلة والبله لابد لهم من أن يتصرفوا ويغيروا من خُطَطِهم تواؤما مع هذه المفاجئات ولا أقصد من هذا أن يتناول التغيير مبادئهم ولا هدفهم ولكن أقصد أن يكون التغيير في الوسائل. مع هذا الذي وصفه محمود عبد الحليم بالغفلة والبله كان حسن العشماوي أكثر قدره على وصف الوضع المرشد مختفي الإخوان ممزقين استطاع عبد الناصر أن يجذب إليه أكثر من نصف أعضاء الهيئة التأسيسية ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد قيادة النظام الخاص عبد الرحمن السندي ومن معه ووصف حسن العشماوي الصورة فقال اعتزلت القيادة اختلف أعضاء مكتب الإرشاد في كل خطوة وكف المكتب التنفيذي عن الانعقاد دون تستر أعضاء الجهاز السري على أنفسهم وأفكارهم. وتستر أعضاء الجهاز السري على أنفسهم وأفكارهم فتبلبلت الخواطر وكان على كل صاحب رأي واضح أن يعتزل أو يسلم نفسه للاعتقال اعتزل الكثيرون حتى أقرب الناس إلينا وعشت أنا مع المرشد في بيت واحد أبعد ما نكون عن حقيقة المعركة في انتظار يوم المظاهرة. هذا الوضع الضبابي المأساوي اللي مرت به مصر واللي الإخوان حسب كُتَّابِهم يتحملون جزءا كبيرا من المسؤولية فيه مع قيادتهم التي كانت مختفية وكما قال حسن العشماوي أبعد ما يكونون عن حقيقة المعركة قُبِض عليك أنت وبدأ عبد الناصر يقبض على عشرات من الإخوان وأنا حرصت أن أنقل هذه الصورة السريعة عن عام 1954 لأنه يعتبر عام التحولات الكبرى في تاريخ مصر السياسي الحديث. في

26 أكتوبر 1954 أطلق محمود عبد اللطيف أحد رجال النظام الخاص في الإخوان المسلمين عدة رصاصات على جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية وقلت في الحلقة الماضية أن هنداوي دوير كان قد أبلغك أنهم يعني ينوون السعي لقتل جمال عبد الناصر مع هذه الصورة التي

”

يقول حسن العشماوي في مذكراته: إن الإخوان حصلوا على تقرير سري أعدته المخابرات الحربية والمباحث العامة في 11 أغسطس 1954 لضرب الإخوان لكنهم لم يستفيدوا منه

"

حاولت بشكل مختصر أن أبينها للعام 1954 ماذا وقع؟

فريد عبد الخالق: التلخيص جيد وأَدرك يعني جوانب متعددة في عام من الأعوام اللي مرت بالتاريخ ولها قيمة وأهميه وتداعيات ده صحيح.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا اعتقد اللي يفهم عام 1954 يفهم كل اللي حصل في مصر بعد كده.

فريد عبد الخالق [متابعاً]: أيوه لاشك التركيز عليه مهم..

أحمد منصور: الجوانب المختلفة فيه جوانب ملهاش علاقة اللي هي علاقة الضباط مع بعضهم وبعض وغيرهم.

فريد عبد الخالق: زيادة في المقصود من أهمية توضيح 1954 لأهميته أزيد عليه بأني أقول أن 1954 ليس بداية يعني منفصلة عما سبقها.

أحمد منصور: أكيد طبعا.

"

في 26 أكتوبر 1954 أطلق محمود عبد اللطيف عدة رصاصات على جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية

"

الأزمة بين الثورة والإخوان

فريد عبد الخالق: بل هي حلقة مكملة لما سبقها عام 1953 كان من الأعوام اللي مملوؤة بأزمات ما بين الثورة وبين الإخوان معروفة سواء ما يتعلق بهيئة التحرير.

أحمد منصور: تناولناها لكن عام 1954 كان عام الحصاد.

فريد عبد الخالق: في 1953 كانت محاولة مخططة لأغراض محددة عند الثورة وعلى رأسها مجلس الثورة مع جمال عبد الناصر، النية كما كانت بإيجاز بس عشان أجيب الربط هو التخلص من محمد نجيب التخلص من الإخوان برضه بضربهم واقتراب مما يخطط هو له ويخططون معه يخططوه اللي هي إحكام القبضة..

أحمد منصور: على الأقل عندهم خطة أنتم معندكوش حاجة.

فريد عبد الخالق: لا مهو في الخطة موجودة إنما هو أصل هو الخطة بتعته كانت خطة عدوانية لأنه كان هو يريد أن هو لأنه كان معروف قيمته وتاريخه حافل وله شعبيته وله دوره..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد التاريخ نتائج مش نوايا.

فريد عبد الخالق: أيوه لكن أنا أوضح لحضرتك أن هو يعني خاصم لهوى في نفسه ولغرض هو يتوخاه..

أحمد منصور: لكنه نجح في النهاية.

فريد عبد الخالق: نجح أو فشل ده التاريخ يمكن..

أحمد منصور: أنتم اللي فشلتم.

فريد عبد الخالق: يختلف عليه الناس.

أحمد منصور: التاريخ بيقول أن أنتم فشلتم.

فريد عبد الخالق: والله إيه مقياس الفشل والنجاح ما هو قد يبدو لإنسان نجح حيث هو في حقيقته فشل وفشل يعني كثيرا يعني هو لما يجي مثلا دولة كبيرة وتوصل لنتائج رهيبة وتحتل بلد الناس تقول نجحت البعض يقول نجحوا والبعض يقول لا ده هو فشل وهيلقى النهاية والعواقب.

أحمد منصور: المشكلة هنا ليست في عبد الناصر أو في الضباط أو في الإخوان أو في الأحزاب المشكلة هي في مصر وتاريخ مصر وشعب مصر.

فريد عبد الخالق: أنا عايز أقول لك حاجة مهمة إن باختصار 1954 هو المرحلة الثانية المكملة لـ 1953، 1953 حاول هو احتواء الإخوان من الداخل قطعا.

أحمد منصور: ونجح.

فريد عبد الخالق: لا ما نجحش لأنه كان يحتل المركز العام وطردوا ودخلوا بيت المرشد العام هيحملوه على الاستقالة وفشلوا والجماعة تداعت وانتهت المحاولة فلما فشل في إنه يضرب الإخوان داخليا انتقل للبعد الخارجي في 1954.

أحمد منصور: حينما نجح عبد الناصر في أن يستقطب ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد استقطبهم وخرجوا براءة في محاكمات 1954 كما سيأتي فيما بعد ستين من أعضاء الهيئة التأسيسية المائة والعشرين استقطبهم عبد الناصر وكانوا معه.

فريد عبد الخالق: ده مين قاله.

أحمد منصور: هذا محمود عبد الحليم قاله في كتاب وأنا جايبه من مصدر أخواني مش مصدر ثورة.

فريد عبد الخالق: لا كويس بس أنا الواضح العناصر اللي هي لها قيمة..

أحمد منصور: عبد الرحمن السندي اللي هو رئيس الجهاز الخاص ومن معه تحالفوا مع عبد الناصر من الذي بقى.

فريد عبد الخالق: اللي بقيت جماعة ممثلة في القاعدة اللي هي قد تكون صامته إنما هي عليها المعول.

أحمد منصور: طب خلينا هناقشك في ده بعدكده لكن الآن خليني في حادث 26 أكتوبر.

فريد عبد الخالق: أنا عايز في حادث 26 هنتكلم عنه بس أنا بأصَّل الأمور وأقول إن 1954 هو مكمل لـ 1953.

أحمد منصور: ماشي.

فريد عبد الخالق: 1953 كان الشق الأول اللي هو احتواء وضرب الإخوان من الداخل ممثلة في الاحتلال للمركز العام ومن استجاب لهم وراحوا بيت إلى آخر الكلام المعروف لما فشل في أنه يصل لغرضه عن طريق إثارة فتنه داخلية انتقل إلى العدوان الخارجي بأنه يحكم خطة للضرب يعني فجت المنصة حادث المنصة ليكمل ما لم يستطيع أن يؤديه في 1953.

شهادة فريد عبد الخالق على حادث المنشية

أحمد منصور: ما هي معلوماتك عن حادث المنصة؟

فريد عبد الخالق: معلوماتي عن حادث المنصة كما هي يعني من خلال مشاهد ووقائع ومحللين سياسيين في الداخل وفي الخارج في..

أحمد منصور: لا الأول عايز شهادتك اللي أنت شفتها وعشتها وبعدين نأخذ المحللين.

فريد عبد الخالق: وهو كذلك فيما يتعلق بحادثة يعني المنصة القدر الذي يعني يبدو متيقن عندي ويمكن..

أحمد منصور: خلينا نقول حادث المنشية عشان ميختلطش بحادث المنصة سنة1981.

فريد عبد الخالق: حادث المنشية ما هو حادث المنشية هي حادث..

أحمد منصور: يعني كان في هنا منصة وكان في 1981 منصة بس فيه فرق اللي السادات قتل فيها عشان بس ميحصلش اختلاط.

فريد عبد الخالق: آه يعني حادث المنشية كان هو عبارة عن محاولة أمنية من الأمن يعني والمعنيين بالقسم المخصوص والمباحث (كلمة غير مفهومة) إن هو وده كان بمعاونة أيضا من خبراء أميركيين زي ما قلت أنا برضه يمكن أشرت قبل كده في كلام منسوب إلى حسن التهامي اللي هو حسن التهامي اللي كان نائب رئيس جمهورية وعينه جمال عبد الناصر له أهمية قال..

أحمد منصور: رئيس مخابرات سابق.

فريد عبد الخالق: يعني نشر له في الصحف وعلنية للناس قال أن إحنا أنا كنت مع جمال عبد الناصر وقدم إلينا خبير في الدعاية أميركي واقترح علينا حادث المنشة فيما معناه حادث المنشية قال إحنا عايزين يحصل للوصول إلى هدف متفق عليه إن أحد الإخوان أو الجماعة تظهر بمظهر المعتدية والذي تريد أن تعتدي على جمال عبد الناصر أو على الثورة وفي الوقت نفسه إحنا عايزين كمان نؤمن الوضع لأن ده هيحقق لأغراضه ومتفقين عليها وقالها شعبية لجمال عبد الناصر حيث كان تنحية محمد نجيب بشعبيته وانتقال السلطة إلى.. جمال عبد الناصر..

أحمد منصور: يعني نقول حادث المنشية كان الهدف منه أولا ضرب الإخوان المسلمين ثانيا بناء شعبية لعبد الناصر لسحب البساط من تحت أقدام محمد نجيب.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: واستُغِلَ الإخوان في تحقيق ذلك أيضا.

"

حادث المنشية كان محاولة أمنية بمعاونة خبراء أميركيين الهدف منه ضرب الإخوان المسلمين وبناء شعبية لعبد الناصر وتنحية محمد نجيب

"

فريد عبد الخالق: آه معنى استغل هو دلوقت يعني التعبير بتاع استغل أو الوضع آل إلى هذا المآل يعني أنت بتجتهد في الموقف الذي تقابله..

أحمد منصور: طب ما أنا عايز روايتك لسبب أستاذ فريد سامي الجوهر في الصامتون يتكلمون اعتمد روايتك رواية أساسية لما حدث في 1954، محمود عبد الحليم في كتابة الأحداث صنعت التاريخ قال فريد عبد الخالق عنده جزء رئيسي من الحقيقة أعطني الآن الجزء اللي عندك من الحقيقة لما حدث وبعدين قول لي المحللين قالوا والمراقبين قالوا.

فريد عبد الخالق: لا إحنا عشان خاطر نوضح..

أحمد منصور: أنا عايز اللي حصل جوه الإخوان الأول.

فريد عبد الخالق: اللي حصل جوه الإخوان ممكن يعني بدون مغالاة برضه ولا تعصب نقدر نقول إن حصل انقسام اشترك فيه العوامل اللي حضرتك قلتها غيبة المرشد إن هو استطاع أن يستقطب السندي، استطاع أن يستقطب بعض أعضاء الهيئة استقطبهم تحت فكرة مش يعني استقطاب شخصي أو هُمَّا خرجوا هو أقنعهم أنه لا يستطيع التعامل مع حسن الهضيبي ولأسباب هو أبداها وقال إن بالنسبة للإخوان يستطيع أن إحنا نتفادى كل الصدام وكل المتاعب ويفتح للإخوان الباب لأن أنا أحد الإخوان إلى أخره وممكن جدا بأن إحنا يعني إذا نحينا الهضيبي كعقبة يجدها هو أمامه في طريق الوصول إلى أغراضه وإن العلاقة تكون علاقة بين الإخوان سوية كما يقول هو التخلص من الهضيبي..

أحمد منصور: نقدر نقول إن الإخوان في هذه المرحلة انقسموا إلى ثلاث أقسام قسم انحاز بالكلية إلى جمال عبد الناصر قسم رأى أن إصلاح الأمور لن يتأتى إلا بأن يقدم الهضيبي استقالته أو يتم إقالته من الجماعة والهضيبي بالفعل كان قد قدم استقالته وأرسلها مع حسن العشماوي.. كما حسن العشماوي ذكر وتُرك لعبد القادر عودة إعلانها ولكنه لم يعلنها، القسم الثالث كان يتمسك بالقيادة أيا كان وضع القيادة ويرى أن الأمور لا يمكن إصلاحها إلا ببقاء حسن الهضيبي كما هو تحليلي ده ممكن يمشي.

فريد عبد الخالق: ممكن يمشي بس أصل إن كل يعني الاعتبارات الثلاثة برضه يُوضع كل واحد في وزنة يعني إذا وُجِد أكثر من اعتبار أو أكثر من سبب قد يكون لسبب أهميه من الآخر فأنا يعني أؤكد لك مما يقطع به الدليل

العملي إن كان القاعدة في جملتها في مجملها كانت تعتمد الفكر اللي هو المحافظة على النظام..

أحمد منصور: الثالث اللي هو المحافظة على المرشد والقيادة.

فريد عبد الخالق: والنظام هو المرشد مش في ذاته المرشد كرمز للقيادة وجِه عن طريق اختيار مشروع وله شرعية فهما بيحافظوا على شرعيته وعلى أسس نظامهم فدي بدليل أن هُمَّا لما عملت المحاولات لضرب الإخوان من الداخل وأنه استطاع أن يستقطب من استقطب ووصل إلى حد أن دخل عليه البعض منزله وتصرف تصرفات فيها رعونة حتى أنكرها حتى بعضهم الذين اشتركوا أنفسهم زي نزع التليفون الكلام بجفاء غير لائق وكلام وأنه يجي يوقع على الاستقالة وسألوه عن لماذا فُصِل الذين فصلوا بقرار من المكتب اللي هم الأربعة المذكورين دول من النظام الخاص المعروفين.

أحمد منصور: أحمد عادل كمال..

فريد عبد الخالق: أحمد عادل كمال و...

أحمد منصور: ذكرنا أسماؤهم.

فريد عبد الخالق: والصباغ وعبد العزيز جلال يعني مجموعة الأربعة دول فسألوه وطبعا تصل الحكاية إلى إنه الرجل يعني..

أحمد منصور: أنا لا أريد أن أعيد شيء إحنا قلناه في حلقات سابقة إحنا تكلمنا في كل ده إحنا دلوقتي عند 26 فبراير.

فريد عبد الخالق: بس أنا عايز أخرج بحاجة واحدة لو سمحت بس.

أحمد منصور: تفضل.

فريد عبد الخالق: ومش هاعيد الكلام مش عايز أعيده من حق المشاهد الكريم أنه يُحتَرم الوقت.

أحمد منصور: إحنا بنعايش المشاهد في الأجواء لأن دي مرحلة حساسة.

فريد عبد الخالق: بس أنا عايز أقول حاجة أنا عايز أقول أن الذي ثبتت عمليا عندما حصل الانقسام ونجح فيه جمال عبد الناصر نجاح جزئي في المرحلة الأولى اللي هي الضرب من الداخل إن القاعدة كانت أقوى من كده بدليل أنه فشل كانت النتيجة وتحول من الضرب من الداخل إلى الضرب من الخارج ده ليه المنشية.

أحمد منصور: وأنتم قاعدين تتفرجوا مستنيين السكينة تيجي على رقبتكم.

فريد عبد الخالق: والله هو يعني مقدرش أقول مش منتظرين يعني إيه اللي كنت تعمله تعمل حرب يعني نحاربه هو معاه الجيش ينزل الشعب مع الجيش مثلا مهما كانت قوتنا..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد، أحمد حمروش في كتابه عن ثورة يوليو حينما استعرض في الجزء الخاص بشخصيات الضباط الأحرار ثبت أن معظم الضباط الأحرار كانت خلفياتهم خلفيات إخوان مسلمين ولما أبعد عبد الناصر كما قال أحمد أبو الفتح الضباط المنتمين في الشرطة والجيش من الإخوان كان عددهم ضخم للغاية وكان هناك انقسام داخل الجيش كان هناك كثير من الضباط على رأسهم خالد محي الدين وغيرهم..

فريد عبد الخالق: كثير.. نعم

أحمد منصور: يطالبون بعودة الضباط للثكنات.

فريد عبد الخالق: فعلا..

موقف الإخوان من مطالب الشعب

أحمد منصور: ما كنش المطلوب الإخوان يمسكوا الحكم أنتم بتقولوا مش عايزين الحكم ما حدش قالكم امسكوا الحكم..

فريد عبد الخالق: صحيح..

أحمد منصور: لكن على الأقل ترجعوا الحكم للشعب.

فريد عبد الخالق: والله إن الحياة إصلاح الدستور والحياة النيابية دي كانت زي قرار رسمي وكُتب فيه وثائق كتبت وانضم عليه أحمد أبو الفتح ونشر في الصحف وناس كثيرة ليس فقط من الإخوان من غير الإخوان وفديين وغير وفديين ركزوا على النقطة باعتبار أن ده كانت أحد يعني المطالب الأساسية اللي صرح بها مجلس الثورة أو أعضاء مجلس الثورة إن العسكر لا يحكمون وأن الأمور تُرد بعد الاستيلاء على الأوضاع دية..

أحمد منصور: ما هو أنتم اللي أفشلتم هذا أنتم الإخوان اللي أفشلتم هذا..

فريد عبد الخالق: ليه.. ليه..

أحمد منصور: أنتم اللي أفشلتم مطالب الشعب ولم تقفوا إلى جوار بما كان يطالب به الشعب.

فريد عبد الخالق: إحنا دفعنا الثمن.

أحمد منصور: أوقفتم المظاهرات وحينما قامت المظاهرة من أجل تلبية مطالب الشعب مَشّيتوا المظاهرة أوقف الهضيبي المظاهرات وقال أنا عندي وعد مع..

فريد عبد الخالق: الهضيبي كان..

أحمد منصور: مع عبد الناصر..

فريد عبد الخالق: الهضيبي كان لما قامت المظاهرة المشهورة اللي الشعب عبر فيها عن أنه عايز الحياة النيابية ويرفض حكم العسكر وكان فيها يعني ناس..

أحمد منصور: اتكلمنا عنها عبد القادر عودة ومحمد مالك وغيرهم من قيادات الإخوان.

فريد عبد الخالق: يعني أنا عايز أقول المظاهرة دي تدل على أن فيه عمل عُمِل مش ليس سهلا أما كون هو دلوقتي يحصل لظروف يُعدَل المسار وتتحول الأمور إلى بدل من صدام عنيف لأن الحقيقة كان..

أحمد منصور: مش عَمل عُمل محمود عبد الحليم قالها باختصار غفلة وبله من الإخوان.

فريد عبد الخالق: والله يعني هو يعني..

أحمد منصور: جملته هو مش كلمتي أنا..

فريد عبد الخالق: يعني هو حر في..

أحمد منصور: هو من الإخوان وواحد من مسؤولي الإخوان..

فريد عبد الخالق: مش مهم من الإخوان هل كل أحد منتمي إلى الإخوان كل اللي يقوله يبقى حجة على الإخوان..

أحمد منصور: أحيانا الإنسان يقف لحظة صدق مع نفسه ويتكلم بالحقيقة..

فريد عبد الخالق: ونحن نحب هذا ونحييه..

أحمد منصور: والإخوان لازم يقفوا وقفة صدق مع أنفسهم ويكتشفوا أخطاؤهم ويعلنوها..

فريد عبد الخالق: دلوقتي هو فيه فكره أنا أحب أقولها فكرة مستقرة وقد تكون يعني محل مراجعة إنما زي ما تقول من المبادئ الأساسية في منهج العمل الإخواني المستقر من أيام حسن البنا الذي أرسى الأصول والقواعد فيما يتعلق بالأهداف وما يتعلق بالمنهج أن الثورة مش وسيلة عندنا لأن الثورة اللي يعني..

أحمد منصور: ما أنتم وقفتم جنب الثورة ودعمتوها من أول يوم لحد ما ذُبِحتم من الثورة ولحد ما الثورة غيرت الحياة الديمقراطية والنيابية في مصر من اللي دعمها الإخوان..

فريد عبد الخالق: تغيير الثورة للحياة النيابية دي خيانة من الثورة لأنهم هُمَّا أعلنوا على الناس في الشروط اللي أعلنوها أن المصير بتاع الحركة دية والهدف الأساسي هي أنه السلطة تسلم للشعب وأنه يحكم حكم ديمقراطي ونيابي هو اللي خرج..

أحمد منصور: لم يجدوا القوة الشعبية التي تدفعهم إلى هذا وكانت القوى الشعبية مرة أخرى وأخيرة ممثلة في اثنين الإخوان والوفد وتم ضرب الوفد والإخوان ساعدوا على ضرب الأحزاب وبعد ذلك أُكلوا وأبعدوا من الحياة السياسية ولم يقوموا بأن يحافظوا على الحياة النيابية من أجل الشعب التاريخ ده معطياته أنا قدامي حقائق وبأقولها

فريد عبد الخالق: وأنا كمان بقول لحضرتك حاجة أنا عندي أدلة واقعة وحقائق ثابتة لا خلاف عليها إنه لم يقصر الإخوان بكل الوسائل الممكنة المشروع عندهم ما عندناش منهج الثورة عندنا منهج آخر أنه إحنا لا داعي نعمل حرب أهلية في البلد ونتائجها معروفة ما هو ممكن نعمل كده والتاريخ في الحالة دي.. والتاريخ لن يرحمنا..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد مش محتاجة حرب أهلية محتاجة مظاهرات سلمية وكانت المظاهرات السلمية لها نتائج كانت بدأت تظهر بس ما كانشي فيه عقل سياسي يحرك ويجني نتائج لصالح الشعب..

فريد عبد الخالق: القدر الذي أستطيع إنه أنا أطمئن إليه ويعني أفضي به والباب مفتوح لقيادات أخرى وآراء أخرى تعلق سواء بالقبول أو الرفض ده شيء مفتوح إنما كجماعة مسؤولة ولها مكان ولها دور في التاريخ وعايزين نحاكمها أو نسأل عنها هل هي يعني فرطت في المبادئ هل هي نكلت عن أهدافها هي دي الأساس إنما هي وقفت ودفعت الثمن.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: هناك فرق بين المبادئ وبين الأهداف التي يمكن أن تكون سامية وغالية وراقية ليس لدى الإخوان إنما لدى أي تنظيم وبين قدرة الذين يحملون هذا المنهج أو هذه الرسالة أو هذه الفكرة على أن يحققوها في حياة الناس، لم يكن لدى الإخوان القدرة على أن يحققوا المبادئ اللي رفعوها في حياة الناس في تلك المرحلة التاريخية أنا معاك في دي الآن أنا لا أناقش مبادئ لا أناقش أفكار لا أناقش قيم أناقش أناس كان من المفترض أن يحملوا هذه المبادئ وهذه الأفكار بالشكل الذي وجدت من أجله ولكنهم لم يستطيعوا.

فريد عبد الخالق: كان ممكن أنا أجلس أو غيري يجلس إليك وتُسائِله وتحاوره أمام الناس لنعرف الحقائق لو أقبلنا على تنفيذ الفكرة وواجهنا الحكاية بصدام وتحملنا ثمنه ويعني دفعنا الشعب إلى إنه يطالب بحقوقه بالطريقة الغوغائية أو الطريقة الشعبية أو الطريقة الجيهية..

أحمد منصور: ما كانتش غوغائية المظاهرات كانت بتطلع بإشارة وتمشي بإشارة..

فريد عبد الخالق: أيوه حضرتك ما هو الشعب هيكونوا الإخوان لوحدهم الشعب، الشعب كله هيشترك هيبقى مسألة زي ما تقول تعبوية لدفع الشعب كله ليحافظ على حرياته والحياة النيابية..

أحمد منصور: خلاص الحاجات اللي كانت موجودة في الشعب آنذاك ماتت الآن..

فريد عبد الخالق: إذا بس هقول لحضرتك حاجة النجاح والفشل..

أحمد منصور: لم يعد الشعب فيه الحياة اللي كانت موجودة وقتيها..

فريد عبد الخالق: أنا بس حضرتك حُط دي في الاعتبار وعلى الأقل في الاعتبار يعني لو تصورنا إن كان المطلوب من الإخوان إنهم يمضوا بقوة ويجمعوا الناس بطريقة يعني عملية بحيث يكون يحصل صدام مع الثورة وإذا دافعوا عن وجودهم لأن ده شيء طبيعي فيه ضباط قاموا بالثورة ومعهم قوة من العسكر فهل لو إن حصلت العملية دي وباءت بالفشل وآلت إلى حرب أهلية كان حضرتك تقول باسم التاريخ إن الإخوان المسلمين أساؤوا لأنهم أوقعوا البلد في حرب أهلية بدل ما يجمعوا البلد على وحدة وطنية وحدة إسلامية أو وحدة دينية ورطوها في خلافات ما أقدرش أضمن نتائج.

أحمد منصور: أستاذ فريد أنا بس المعطيات دي بتأخذني إلى جملة صلاح ناصر رئيس المخابرات الأسبق قالها في مذكراته وهي مهمة الآن لأن هذه الفترة أيضا لم تدرس بشكل كاف ويعني بقائي أسابيع طويلة في قراءة كل يوم حدث في أصابني بشكل من أنها بحاجة إلى دراسة وقعت على جملة رائعة لصلاح نصر المهم أن كل الناس يسمعوها يقول صلاح نصر في صفحة 118 من الجزء الثالث من مذكراته إن الصدام بين عبد الناصر والإخوان يستحق دراسة مطولة ومحايدة بعيدة عن الأهواء وبعيدة عن الكتب الصفراء والصحف والمجلات التي تحاول بلبلة أفكار الناس لخدمة أهداف سياسية. جملة فعلا توضع بميزان من ذهب لرجل كان من المفترض أنه كان يحارب

الإخوان، صلاح نصر لكن كلمة فيها عدالة وتستدعي وقفة فعلا الإخوان بيتحاملوا على عبد الناصر والناصريين والناس الآخرين والأمن بيتحاملوا ضد الإخوان لكن الفترة بحاجة إلى رؤية محايدة لبيان الحقيقة أنا الآن في 26 أكتوبر سنة 1954 ورصاصات محمود عبد اللطيف التي أطلقت على عبد الناصر..

"

صلاح نصر قال في مذكراته: إن الصدام بين عبد الناصر والإخوان يستحق دراسة مطولة ومحايدة بعيدة عن الأهواء وبعيدة عن الكتب الصفراء والصحف والمجلات التي تحاول بلبلة أفكار الناس لخدمة أهداف سياسية

"

فريد عبد الخالق: آه يعني أنا الذي أقوله ليس دفاعا عن الإخوان ولا يعني تعصبا لأحد حقيقة هو أنا يمكن بيني وبين نفسي ودي فرصة يعني أنك تخرج ما في نفسي وده شيء تُغبط عليه أنا شخصيا لو مكان عبد القادر عودة وطولبت إنه أنا أصرف المظاهرة المطالبة بحقوق الشعب ومن حق الشعب إنه يعارض ما كنت أستجب بالسهولة اللي استجاب إليها دية من غير شروط من غير حاجة يعني كان ممكن أنا أستجيب إذا خليت الطرف اللي عايزني أنا أصرف المظاهرة يقدم شيء عملي يقول أنا سأرجع عما كنت عليه وأرد للشعب حقوقه فلو كان يعني عبد القادر عودة كونه يكتفي بصرف المظاهرة ويعني وضع حد اللي الشعب عايز يثبت وجوده ويطالب بحقوقه ويحصل تغيير وإن العسكر عايزين يفرضوا نفسهم يرجعوا ثكناتهم وإن الشعب يؤول إليه السلطة الحقيقية اللي هي دي كما صرح هو نفسه جمال قال نفسه بس هو نكل ورجع ولم يعمل به وعمل بعكسه وضرب كل واحد يقول الكلام ضرب محمد نجيب فقط لأنه مُصِر على الحياة النيابية..

فريد عبد الخالق: وضرب الإخوان..

أحمد منصور: لكن في 25 مارس رضخ عبد الناصر والضباط، في 25 مارس رضخ عبد الناصر والضباط بسبب المظاهرات اللي الشعب كان بيقوم بها.

فريد عبد الخالق: وأنا معك وعلشان كده..

أحمد منصور: وفي 25 مارس تعهد المرشد لعبد الناصر حينما خرج من السجن أنه سيوقف المظاهرات وقفت

المظاهرات فأخرج عبد الناصر مظاهراته في 29 مارس وقضى على كل آمال الشعب في عودة الحياة النيابية والديمقراطية ووصلت مصر إلى ما وصلت إليه بعد ذلك أنا في 26 فبراير، 26 أكتوبر 1954 والرصاصات التي أطلقت على عبد الناصر.

فريد عبد الخالق: يعني أنا قد أقبل وأستسيغ ومعقول إن الموقف اللي وقفه عبد القادر عودة بحسن نية إنه هو عايز يعني..

أحمد منصور: السياسة مش عايزة حسن نوايا..

فريد عبد الخالق: آي نعم معك... أنا بقول لحضرتك أنا لو مطرحه لو مكانه لا اكتفي إني أصرفهم..

أحمد منصور: والتاريخ لا يحكم على النوايا..

فريد عبد الخالق: لازم يكون يجيب المقابل لهذا أنه كان يتعهد أمام الناس أنه أنا هأغير طريقي وبدل ما أمشي في حياة الاستبداد والتنكر لحقوق الشعب هأرجع وهقولها صراحة أنها تكون حجة عليه..

أحمد منصور: يا أستاذ فريد أنت بتسعى لتأصيل كل حاجة عمر التاريخ ما بتصنعه مجرد مبادئ أو أفكار أو نوايا حسنة.

فريد عبد الخالق: لا..

أحمد منصور: وإنما دائما بحاجة إلى عزم وإلى رجال وإلى أناس يفهمون كيف يحققون مثل هذه الأشياء في حياة الناس، إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن هكذا تمشي الحياة.

فريد عبد الخالق: آي نعم الذي نخلص من هذه الحاجة ليكن إن ده درس أنا شخصيا أنا بأعتبر حركة الإخوان المسلمين دية زي تجربة رائدة تقود البلد إلى الإصلاح وتنقلها من فساد إلى صلاح يعني تجربة وقامت بأه دور ليس حتما أنها أتمت كل مما نريده ولا نجحت في كل ما أنجزته لا ليس هذا وليس ده آخر التاريخ، التاريخ سيستمر وسيوجد ناس ثانية أمثال حسن البنا ودعاة وإصلاحيين وهينتفعوا بالدروس..

أحمد منصور: ليطلق للتاريخ الحكم على الإخوان وعلى ما قاموا به ونحن نحاول الآن أن نفهم حقيقة ما حدث من خلال من عاشوه قل لي ماذا قال لك هنداوي دوير قبل يوم 26 أكتوبر وقبل أن يقبض عليك.

فريد عبد الخالق: ما قاله لي قوبل بأن من الخطأ..

أحمد منصور: ماذا قال لك..

سيناريو محاولة اغتيال عبد الناصر

فريد عبد الخالق: قال لي أن فيه بعض الإخوان يعني يعدون أنفسهم من النظام وخلية ممثلة في إمبابة كما فهمت منه وإن هي بتفكر في عمل معارضة فعلية لتغيير المسار الحركة الانقلابية دية وإن التخلص من جمال عبد الناصر هو هيكون زي ما تقول الطريق الوحيد أمامهم لتغيير المسار أو تصحيح المسار فكان أنا ردي عليه إن يعني عمل انقلابي بالطريقة اللي بيقولها دي ليس هو الطريق الصحيح وأن خطأ عمل أي محاولة فعلية عملية للإنقضاض على الثورة وقتل مثلا عبد الناصر كرمز لها أنا قلت له ده المنهج ده مش هيوصل لنتائج بل بالعكس هيجيب عواقب وخيمة..

أحمد منصور: كان قبل إيه من اعتقالك قبل كم يوم من اعتقالك.

فريد عبد الخالق: يمكن ما فيش أقل من يعني لا يتجاوز شهر يعني قريب..

أحمد منصور: يعني نقول إنه في أكتوبر قبيل الحادث كان في 26 أكتوبر نقول أن ده في بدايات أكتوبر..

فريد عبد الخالق: آه ممكن كان قبيل وبعد كده أنا فوجئت لأنه أفهمني إن الكلام ده يحتاج برضه إلى مراجعة والاندفاع ليس هو الطريق السليم لأنها قد تكون أفضل لأن ما فيش تكافؤ الإخوان المسلمين وهُمَّا حتى عندهم الشعبية أو قوة أو غير إلى آخر الاعتبارات هذه ليس كافيا..

أحمد منصور: أنا وجدت في مصادر كثيرة أن هنداوي دوير كان يجهر في موضوع السعي لقتل عبد الناصر وأنت قرأت أو أنت الآن من المفترض كما أخبرتني تراجع مذكرات عبد العزيز كامل..

فريد عبد الخالق: عبد العزيز كامل أيوه..

أحمد منصور: أنت بتراجع مذكرات عبد العزيز كامل..

فريد عبد الخالق: أيوه..

أحمد منصور: أنا قرأت رواية ذاكرها على ما أذكر ما دونتهاش عندي هنا ولكن في زحمة القراءات قرأتها في كتاب عرفت السادات للدكتور محمود جامع بيقول نقلا عن عبد العزيز كامل إن عبد العزيز كامل قال إنه سمع من هنداوي دوير إن هنداوي دوير يسعى لقتل عبد الناصر. وأنه أبلغ عبد الناصر بشكل ما عن هذا الموضوع حتى يتم إيقافه ولكن عبد الناصر التقط الخيط وتم تدبير الموضوع بحيث يتم الاستفادة من الموضوع، عبد العزيز كامل كاتب ده في مذكراته؟

فريد عبد الخالق: لا مش كاتب أنا عندي..

أحمد منصور: مش كاتب..

فريد عبد الخالق: مش كاتب بالطريقة دي هو كان له رأي ويمكن الرأي ده خلاه يعلن وإحنا في السجن في محنة 1954 وداخل السجن الحربي أنه ترك نظام قرر أن يترك نظام الجماعة وأنه يعمل منفردا لصالح الدعوة وأن ده عنده أفضل وأوصل مما يريد.

أحمد منصور: دي برضه من المظاهر المهمة اللي حدثت في 1954، كثير من خيرة قيادات الإخوان تركوا الإخوان في تلك المرحلة خلافا مع القيادة هو والسيد ثابت والغزالي وكذا بسبب بعض المفاهيم التي سادت في تلك المرحلة وأحمد كمال أبو المجد وكلهم ناس يعني قاموا بدور بعد ذلك والباقوري وغيرهم قاموا بدور بعد ذلك عملية انشقاقات حصلت مش ده شاهدي ولكن شاهدي هل لديك معلومات أن عبد الناصر التقط الأمر وأنه استغلوا هذه الخلية من الإخوان واخترقوها لكي تقوم بعملية المنصة..

فريد عبد الخالق: الجزء المتيقن منه أنه علم ممن وكيف معرفهاش إنما هي صح عاوز يقول الكلام ده اللي قاله الأخ الدكتور محمود جامع فيه لا شك أنه له مصدره وموثق مثلا ما يصحش يقول كلام على عواهنه فهو التقط الخيط التقطه والأجهزة الأمنية اشتغلت اشتغلت لدرجة إن هُمَّا وصلوا إلى الخلية واستخدموها استخدام وهنداوي دوير قال نفسه اللي رشح للعملية دي هو نفسه أنا سامعه بِودني داخل القلعة بعد ما رجع من المحاكمة وهو يعني كأنه زي ما تقول مفقود فقد قدرته على التوازن لدرجة أنه يتكلم بصوت عالي داخل القلعة وقال مش ده اللي اتفقنا عليه لأنه هو اللي اتفقوا عليه أنه هو يقول كل اللي عنده ويعتبروه شاهد ملك ويبقى في الحالة دي أخرج نفسه من طائلة المسؤولية الجنائية وبعدين هما أخلفوا ظنه لأن هما عدموه أعدموه بما قال وإخفاء للسر حتى لا يعلمه أحد إنما الجزء يا أستاذ أحمد قدر المتيقن حتى نوصل لحقائق من أساسها أن جمال عبد الناصر والأجهزة الأمنية علمت بطريقة سواء عن طريق عبد العزيز كامل أو غيره الله أعلم..

أحمد منصور: يعني هنا حصلت عملية اختراق للإخوان ومحمود عبد الحليم بيقول في مذكراته أنه فوجئ بأن كثيرا من الأسرار التي كانت تدور خارج الإخوان تحدث معهم فيها عبد الناصر حينما اجتمع بهم في سبتمبر **1954** بما يشعر أو يؤكد على أنه كان هناك عملية اختراق حتى إلى مستويات عليا داخل الجماعة.

فريد عبد الخالق: الاختراق للجماعات دي ظاهرة لا يمكن أحد أنه هو يتجاهلها..

أحمد منصور: محمود عبد اللطيف حسن العشماوي في مذكراته بيقول إنه هو عرف جمال عبد الناصر على محمود عبد اللطيف سنة **1951** وأن عبد الناصر يعرف محمود عبد اللطيف كويس سنة **1951** وأختاره كواحد من أكفأ رجال النظام الخاص ليقوم بمهمة خاصة ببور سعيد لضرب البريطانيين وأن محمود عبد اللطيف..

فريد عبد الخالق: عبد اللطيف..

أحمد منصور: الذي أُتهم بإطلاق النار على عبد الناصر كان مشهورا بأنه يستطيع أن يصوب..

فريد عبد الخالق: هدافا..

أحمد منصور: كان هدافا ويصوب على الهدف..

فريد عبد الخالق: أينعم ده صحيح..

أحمد منصور: بشكل أساسي ومع ذلك فشل في أن يصيب برصاصاته جميعها جمال عبد الناصر مع بعض الإشارات اللي بتقول أن المسدس كان فشنك واستبدل في اللحظة الأخيرة..

فريد عبد الخالق: وحصل..

أحمد منصور: مع عملية الاختراق التي حدثت..

فريد عبد الخالق: وحصل وقائع حتى لم السلاح أو يعني مخلفات القذائف اللي هما جمعوها تختلف يعني ليست من صنع المسدس فيه أشياء تقطع بأن العملية مدبرة وهي تمثيلية يعني ده قدر متيقن..

أحمد منصور: حادث المنشية فيه صبيانية في التنفيذ مفيش تخطيط دقيق مفيش..

فريد عبد الخالق: يا سيدي التخطيط والتنفيذ جاء مفتعلا ودي يعني زي ما بالضبط زي ما حقق زي وكيل النيابة لما بيحقق مع متهم بيخليه يمثل الجريمة فهما عملوا بالضبط كده..

أحمد منصور: محمود عبد اللطيف أعترف بأن هنداوي دوير المحامي حرضه على قتل جمال عبد الناصر..

فريد عبد الخالق: أيوه زي ما قال لنا وقال لغيره زي ما قال لعبد العزيز كمال وقال لي ذاتي ده صحيح فده شيء حصل وباقية العملية وإخراجها إلى حيز التنفيذ وإطلاق رصاص وإنه يحضر اللواء حسن التهامي إلى جانب محمود عبد اللطيف فعلا وهو اللي تولي ضرب الفشنك مش هو يعني العملية كانت فيها تمثيلية واضحة..

أحمد منصور: طبعا يقولون أن رجلا عثر على المسدس في اليوم التالي ولم يكن معه مال فذهب سيرا على الأقدام من الإسكندرية إلى القاهرة وسلمه..

فريد عبد الخالق: كلام يعني بيني وبينك يعني تمثيلية فيها يعني رديئة فيها نقط ضعف يعني مهيش..

أحمد منصور: أتهم الإخوان المسلمون مباشرة بأنهم الذين دبروا الحادث وبدأت عمليات إلقاء قبض كبيرة على آلاف من الإخوان المسلمين..

فريد عبد الخالق: أيوه ده صحيح..

أحمد منصور: علاوة على المئات الذين كان قبض عليهم من قبل مثلك وقبض على مرشد الإخوان في 27 أكتوبر من مخبئه بالإسكندرية..

فريد عبد الخالق: أينعم.. ما هي كانت مطلوبة عشان كده هو الحادث للقبض فشيء طبيعي أنه يحصل بعد كده القبض لا ده هو القبض نتيجة مرسومة للحدث يعني الحدث الذي يومها الذي إذا كان أنا أكثر إيه عندي دليل أن اللواء حسن التهامي يصرح في الصحف ولا يغير يعني في صحيفة الأنباء الكويتية أنا قولتها وقال أن خبير أميركي في الدعاية حضر وقال..

أحمد منصور: هو قالها في أكثر من مصدر حتى في حوار تليفزيوني..

فريد عبد الخالق: وقفة طيب إذن هي يعني افتعالها شيء مقطوع بيه..

أحمد منصور: أحمد عادل كمال..

فريد عبد الخالق: فكونه هو يعتقل الإخوان ما هو عملها لأغراض أن هو يتخلص..

أحمد منصور: بغض النظر عبد الناصر نجح أن هو يعمل حيلة يقضي عليكم وأنتم..

فريد عبد الخالق: للأسف يعني أحيانا الشر بيغلب الخير وأحيانا الإنسان الملتزم قد..

أحمد منصور: الملتزم ده يروح يقعد في الجامع يصلي..

فريد عبد الخالق: لا..

"

حادث المنشية تمثيلية مدبرة بدا فيها التخطيط والتنفيذ مفتعلا، فقد علم عبد الناصر بسعي هنداوي دوير لقتله وبدلا من إيقافه تم تدبير الأمر للاستفادة منه، حيث اتهم الإخوان المسلمين بتدبير الحادث وبدأت عمليات إلقاء القبض على الآلاف منهم.

"

حادث المنشية تمثيلية مدبرة بدا فيها التخطيط والتنفيذ مفتعلا، فقد علم عبد الناصر بسعي هنداوي دوير لقتله وبدلا من إيقافه تم تدبير الأمر للاستفادة منه، حيث اتهم الإخوان المسلمين بتدبير الحادث وبدأت عمليات إلقاء القبض على الآلاف منهم.أحمد منصور: السياسة لها دور يا سيدي لازم يكون على مستوي أن يلعب طالما دخل يلعب سياسة يفهم اللعبة في دولة إسلامية قعدت ألف وأربعمائة سنة كانت موجودة كان في ناس بيلعبوا سياسة فيها وكانوا عارفين يعملوا إيه لم يحل هذا دون أن هُما ناس ملتزمين أو غير ملتزمين أو مخلصين..

فريد عبد الخالق: كلمة ملتزم دية أنا مبفهمهاش الفهم ده أنا بريء كلمة الالتزام ليس أن أنا يعني أعمل شكليات أو أدعي شعارات الالتزام عندي يا سيدي..

أحمد منصور: أيوه..

فريد عبد الخالق: ليس شكلا الالتزام أن أنا أحمل لواء دعوة تدعو إلى التحرير تحرير المواطنين وكرامة الشعوب وأن يكون فيه الأمر شورى مش استبداد هي ده الالتزام عندي مش التزام بالشكل أن أنا يكون معايا سبحة ولابس جلابية طويلة ولحيتي أكثر من قبضة يعني مش هو ده الالتزام..

حريق المركز العام للإخوان

أحمد منصور: يقول أحمد عادل كمال في النقط في الحروف أخرج علوي حافظ مظاهرة من معسكر الحرس الوطني بالدرب الأحمر القريب من المركز العام تهتف بحياة جمال عبد الناصر والتنديد بالإخوان راحت وجاءت مرتين بميدان الحلمية وفي الثالثة هاجمت الدار وأُحرِقت أحرق المركز العام للإخوان المسلمين لكن علوي حافظ أنا رجعت لمذكراته..

فريد عبد الخالق: نعم؟!

أحمد منصور: علوي حافظ أنا رجعت لمذكراته التي صدرت تحت عنوان مهمتي السرية بين عبد الناصر وأميركا في صفحة 63 يقول لا لم أشعل النار في مركز الإخوان المسلمين أنا من الصبا كنت معهم ونحن حي فيه من مآذن القاهرة الألف ثلثها على أقل تقدير كنت بدافع الدين معجبا بالشيخ حسن البنا بهذا الشيخ الجليل حسن البنا متلهفا على محاضراته البليغة التي يستظهر فيها من آيات القران ما يملأ القلب والوجدان كنت أعتبرها دروسا في الخطابة كنت أتفوق بها في المدرسة أيام المظاهرات لا لم أشعل النار في مركز الإخوان المسلمين، أنا بس بأنقل أن الرأي الأخر للراجل بيبرأ نفسه من هذه التهمة اللي الإخوان بيلصقوها به بشكل دائم تقييمك إيه يعني..

فريد عبد الخالق: ما هو أنت حضرتك شفت ما هو (كلمة غير مفهومة) الدنيا على متهم لا يبرأ نفسه هل فيه متهم شفته يبرأ نفسه لا يمكن ما هو زي فاروق ما قال بالضبط ما قال في لقائه لحسن الهضيبي رحمة الله عليه قال له أنا متهم عند الإخوان بأني أنا وراء اغتيال البنا وإن أنا وراء كذا وده غير صحيح ومعروف أن هو صحيح يعني الإنسان، بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره الناس كل واحد بيلتقي بيلقي معاذيره والله أعلم.

أحمد منصور: أنا بأنقل اللي راجل قاله..

فريد عبد الخالق: أيوه قاله يسأل عنه إن شاء الله كما نسأل كلنا يوم القيامة إنما الحساب..

أحمد منصور: طبعا لن يُفوِّت لأحد شيء ولكن من حق الناس من حق الناس اللي بتصنع التاريخ أن تعرف ماذا حدث... ماذا حدث لكم في السجون بعد ما جمعكم عبد الناصر سنة 1954؟

فريد عبد الخالق: هناك أولا يعني مرحلتين هنسيب الأولى لأن الأولى كانت بتاعت مبكرة اللي هي..

أحمد منصور: قبل الحادث..

فريد عبد الخالق: القرار بتاع الحل وتداعياته هسيبه..

أحمد منصور: أستاذ فريد..

فريد عبد الخالق: هنيجي بقه للإعتقال بتاع أكتوبر 1954.

فريد عبد الخالق: اللي هيا حادث المنشية..

معاناة الإخوان في المعتقلات عام 1954

فريد عبد الخالق: ده بقة جرى فيه.. ده بقة في 1954 وما جرى فيه وده أُخِذت إلى القلعة ثم نُقِلت إلى السجن الحربي والقلعة دي كانت تحت سلطان البوليس السياسي وأما السجن الحربي فكان تبع الأجهزة الأخرى العسكرية وكان فيه نوع من التنافس أيهما أقوى في أن هو يعذب يصل للحقائق عن طريق التعذيب لأن مبدأ التعذيب وهو كان مبدأ دخيل على مصر الحقيقة وخط يعني صفحات سوداء في تاريخنا السياسي لأن جرى التعذيب على يعني بوحشية لا يقبلها يعني على ما عرفنا..

أحمد منصور: ما الذي وقع لك في التعذيب؟

فريد عبد الخالق: يعني أنا رأيت ما جرى لي وما جرى لغيري..

أحمد منصور: جرى لك إيه؟

فريد عبد الخالق: من ضمنها مثلا أنا فوجئت عشان تعرف أنها حاجات غير إنسانية أنا فوجئت وأنا في الزنزانة في انفرادي في القلعة والزنازين مبنية بطريق الإنجليز ولها طريقة خاصة كده فكانت..

أحمد منصور: أوصف لنا الزنزانة..

فريد عبد الخالق: نعم؟!

أحمد منصور: الزنزانة أوصف لنا شكلها إيه.

فريد عبد الخالق: الزنزانة كانت يعني ضيقة يعني لا تحتمل إنسان يدوبك يعني يتحرك فيها تحركات محدودة يعني مقيستهاش بمقياس إنما هيا صغيرة بتاعت..

أحمد منصور: انفرادي يعني كنت لوحدك فيها.

فريد عبد الخالق: أه لوحدي انفرادي فأنا لما كنت أنا انفرادي بإرادتهم أحيانا يتركونا يعني بشكل مع الآخرين وأحيانا يرون من سلامة التحقيق والوصول إلى النتائج يقتضي أن أنا أكون وحدي بقيت تحصل إنما المهم أن أنا نقلت إلى الزنزانة وفي حبس انفرادي وفوجئت إلى جانب التعذيب المألوف اللي هو الضرب والاعتداء والسب وأساليب مش يعني غير إنسانية غير آدمية لقيتهم إن أنا داخل والليل دخل والسجون لها نظام إن هي يعني أثناء لها أمنها يعني بحيث في ساعة معينة تعمل بالشمع الأحمر ومحدش يُخُش يعني نوع كده نظام يعني يعملوه والصبح يشيلوا الشمع الأحمر ويفتحوه يعني فأنا وجدت أن يعني كوكبة من الضباط والعسكر وقفوا عند باب الزنزانة وفوجئت أنها انفتحت وكانت زنزانة ليست على السطح في قاعها ليست على السطح نفسه اللي بره

أحمد منصور: منخفضة أقل..

فريد عبد الخالق: منخفضة انخفاض واسع يعني حاجة بتاعت لا تقل عن ثلاثين سم يعني فوجدت أنه يعني مجموعة من العسكر وكل واحد معه جردل مياه أحمر مليان مياه وبسرعة كل واحد أفرغ ما عنده وراحوا أغلقوا الباب وتُرِكت أنا في البركة دية وجاء الليل عليَّ وطبعا مع التعب عايز أنام.. أنام إزاي والبركة موجودة حتى حاولت محاولة يعني.. يعني فاشلة في إن أنا أجد لنفسي طريقة أن أنا يعني أنجو من الغوص في البركة دية وجدت في ركن من أركان الزنزانة وأنا لا أعلم لماذا وجدت يعني زي ما تقول حاجة خشبية كده تعلو عن الأرض يعني حوالي مائة وشويه أكثر من متر ونصف حاجة زي كده يعني واخده استدارة كده في الركن أنا معرفش ليه لماذا المهندس اللي عملها قصده إيه معرفش إنما المهم أنا فكرت أن أنا أطلع أنط وأقعد عليها عشان أسيب المياه دية وأقدر وكنا في الشتاء ففشلت فاستسلمت وبعدين غلبني النوم ولا أدري كيف ونمت.

أحمد منصور: في المياه.

فريد عبد الخالق: نمت وده شيء يعني أنا بأعتبر تجليات ربانية بتحصل للناس المظلومين من عند الله لا تدور بخيالهم يعني.. يعني من حيث يعني فمن يتقي الله ونحن نسأل الله أن نكون منهم أن يجعل لهم مخرجا فأنا وجدت نفسي ونمت الذي إلى جواري من الإخوان لم يجري له ما جرى معي فكان مشغول إنما رأى هو من باب الفضول والباب اللي بيحصل إنما هسيبه لأنه هيجي دوره دلوقتي فالمهم إنه أنا لما نمت والله يا أخ أحمد شيء غريب جدا يعني وده حاجات زي اللطف من الله عز وجل يعرفه الإنسان عندما يكون في ضائقة ولا يجد من يُسعِفه غير الله عز وجل لقيت إن أنا نفسي استغرقت في رؤيا أصدقك القول أن أنا ما رأيت في حياتي أجمل منها ولا أزكي..

أحمد منصور: وأنت نايم في المياه..

فريد عبد الخالق: وأنا نايم وهذا حصل فكنت وجدت نفسي إن أنا يعني أتجول في رياض واسعة ومراتع لا نهاية لها وكلها خضرة وشجار ذات ثمر وكنت آكل منها وأطعم آكل شجر مختلف من فواكه يعني لا حصر لها وأمشي كده وأتجول كأنني في جنة حقيقة يعني أنا لم أرى رؤية في حياتي للآن ولا في أي وضع لا في بيتي ولا في أي مكان مثل الراحة والاطمئنان والجمال اللي يحيط بالإنسان وإغداق الله عليه بالرزق الذي لا ينتهي فيها مثل الرؤية دية..

أحمد منصور: إيه أشكال التعذيب الأخرى اللي شفتها.

فريد عبد الخالق: ولم يوقظني إلا الجار لما خبط على الباب خبط على الحيطة وبعد كده لما جاه دور الفترة المسموح بها لخشان دورات المياه ولقاء البعض بالبعض فأنا عتبت عليه قلت له أنت ليه.. ليه صحتني قالي إزاي ليه أصحيك وأنت كنت في المياه إزاي وأنت كيف تنهى عليَّ إن أنا صحيتك ده شيء طبيعي قلت له أنا حكيت له كده باختصار يعني قلت له أنت أيقظتني من أجمل منام رأيته فدية بتبقي أنا عايز أقولك إلى جانب التعذيب الوحشي من الآدميين الذين لا دين لهم ولا كرامة ولا إنسانية، رحمة الله لا تنقطع لا تنقطع بل بالعكس هي تستدعي لطف الله ورحمته فدية أنا بقولها دية لأنها ديت زي ما تقول من الحاجات اللي أنا يعني أدركتها بعقلي ورأيتها بتجربتي أن الله يعني مع الإنسان في محنته لا يتخلى عنه والشدة ممكن يعني لطف الله يحولها إلى خير، التعذيب كان من ضمن التعذيب أنهم كان يحرموني من المياه..

أحمد منصور: ما تشرب..

فريد عبد الخالق: فأشتد بي الظمأ وكان يستدعوني للتحقيق وأجد زي وعاء زي الزير وعمال ينزل منه مياه وأنا أتلهف

إن أنا لو المياه دية اللي على الأرض ألعقها بلساني أكون سعيد يعني تعذيب يعني سيئ ففهمت أنا إن هو يعني نوع من التعذيب النفسي يعني فكان في تعذيب نفسي وجسدي ويستخدم فيه وسائل يعني غير آدمية وحشية يعني وأنا عرفت كده من بعد كده من الإخوان لأن أنا يعني شفت من رحمة الله زي ما شفت الرؤية الجميلة اللي طيبت خاطري وأثلجت صدري ونجتني من الضائقة ديت شوفت أنا في أثناء التعذيب والعسكر والبوليس كلهم يعني يسبون ويضربون ويؤذون وتسابُق في الإيذاء لأنهم كانوا بيأخذوا بدل تعذيب يصرف لهم..

أحمد منصور: مكافآت يعني..

فريد عبد الخالق: يعني كل عسكري يعني يشتد في إيذاءه يعني يأخذ يتقاضى مقابل فأنا مرة كده في وسط العذاب اللي أنا فيه وأُسبِح ربي وأطمئن جوه زنزانتي لقيت الباب فُتِح عليَّ فجاءة ولمحت ضابط من الضباط قال لي كلمة ثم قفل الباب واندفع قال لي شد حيلك ربنا معاك شد حيلك ومشي لا أعرفه ولكن هذا ممن يعني ينتمي إلى فصيلة غير الآدميين الذين يعذبون كان أنا عايز أقول إن حتى تجد إنه في وسط من يكون له دور الشيطان تجد من له يعني متأثر يعني بنداوة الرحمن وأدبه ودية خلتني الواحد لا يعمم الحكم فقد يكون زي مؤمن فرعون ما جاء ينبه موسى بأن هو يطارد يعني عايز أقول أنه إحنا حتى دية درس لينا كبير يعني حتى إذا ضاقت بنا الضوائق حتى النهاردة في عصرنا لن نعدم من ينصرون المسلمين.

محاكمات عام 1954

أحمد منصور: في **9** ديسمبر **1954** بدأت جلسات محكمة الشعب لمحاكمة الإخوان المسلمين وكان يرأس..

فريد عبد الخالق: المحكمة..

أحمد منصور: المحكمة صلاح سالم وعضوية حسين الشافعي وأنور السادات واستمعنا لشهادة حسين الشافعي على العصر في هذه المحكمة وقضت المحكمة في **4** ديسمبر **1954** أي في أقل من شهر بالإعدام على كل من محمود عبد اللطيف حسن الهضيبي..

فريد عبد الخالق: والهنداوي..

أحمد منصور: يوسف طلعت إبراهيم الطيب هنداوي دوير محمد فرغلي عبد القادر عودة. في الحلقة القادمة أبدأ

معك من هذه النقطة الحكم بالإعدام على سبعة من قيادات الإخوان خُفِفَ الحكم على الهضيبي بعد ذلك المؤبد وأعدم الستة الباقون..

فريد عبد الخالق: وأُبدل به بأشغال شاقة مؤبدة..

أحمد منصور: وأعدم الستة الباقون ثم حوكم بعد ذلك آلاف أو مئات الإخوان أمام محاكم أخرى صغيرة.

فريد عبد الخالق: أينعم آه وأنا حوكمت أمام المحكمة هذه..

أحمد منصور: تفصيلات محاكمتك الحلقة القادمة..

فريد عبد الخالق: نعم

أحمد منصور: تفصيلات محاكمتك في الحلقة القادمة أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضوية الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة14

الثلاثاء **1425/1/4**هـ الموافق **2004/2/24**م(آخر تحديث) الساعة **16:33**(مكة المكرمة)، **13:33**(غرينتش)

الإخوان المسلمون كما يراهم فريد عبد الخالق

الحلقة **14** (الأخيرة)

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/3/7

- **محاكمات الإخوان المسلمين**
- **مذبحة ليمان طرة وألوان التعذيب في السجن**
- **خطبة عبد الخالق في السجن وقصة الكلب**
- **مرحلة ما بعد السجن**
- **سيد قطب وعلاقته بالإخوان**
- **دور عبد الخالق بعد السجن وتنظيم 1965**

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة، أستاذ فريد مرحبا بك.

فريد عبد الخالق: أهلا بكم.

محاكمات الإخوان المسلمين

أحمد منصور: في 4 ديسمبر عام 1954 أصدرت محكمة الشعب أحكامها ضد الإخوان المسلمين المتهمين بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر وقلب نظام الحكم، حُكِم بالإعدام على سبعة منهم مرشد الجماعة حسن الهضيبي إلا أن الحكم خُفِف عليه إلى الأشغال الشاقة المؤبدة حُكِم على سبعة آخرين من مكتب الإرشاد بالأشغال الشاقة المؤبدة خميس حميدة، حسنين كمال الدين، محمد كمال خليفة، منير الدالة، صالح أبو رقيق، محمد أبو النصر وعبد العزيز عطية وبالأشغال الشاقة خمسة عشر عام على أحمد شريط وعمر التلمساني وأنت لأنك لم تكن عضوا بمكتب الإرشاد حكم عليك بعشرة سنوات ولكن في محكمة أخرى بُرِئ ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد من

الذين كانوا موالين لعبد الناصر هم عبد الرحمن البنا والبهي الخولي وعبد المعز عبد الستار، في **5** ديسمبر **1954** عُقِدت ثلاثة دوائر أخرى لمحكمة الشعب حاكمت مئات من الإخوان وحوكمت أنت أمام الدجوي في هذه المحاكمات كيف كانت محاكمتك؟

فريد عبد الخالق: المدعي العام يقوم بدوره والمحكمة تنصت ويُسأل المتهم المُحقَّق معه عن ما نُسِب إليه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي نسب إليك تحديدا؟

فريد عبد الخالق: أنا نسب إلي إن أنا كنت يعني بوصفي مسؤول في الجماعة ومشارك في وضع سياستها وإدارة أقسام فيها كما هو معلوم بمسؤوليتي عما حدث في محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فكان دوري إن أنا في الدفاع إن أنا واقع حالي والمعلوم عني بطرق أخرى بطرق أمنية أنا أولا لست ممن يؤمن بأسلوب الثورة والحركات الصدامية دية لإن ديه بتكلف الشعوب كثير مما يكون على حساب الطريق اللي يجب أن نسلكه للإصلاح الحقيقي ماينفعش والانقلابات العسكرية أنا قلت لهم إن الانقلاب العسكري قد يغير أوضاع إنما لا يبني أمة، الأمة عشان تُبنَّى عايزه مبادئ وأفكار وعقلية واستعدادات عايزه جهد يبذل إنما الانقلاب العسكري لا علاقة له بتغيير أمة ولا إصلاح شعب ما يقدرش عاجز عن كده فأنا شخصيا ممن يؤمنون بهذا العمل فأنا بطبيعة تفكيري وتوجهاتي لا أُقبِل ولا أشارك في الخطة ولذلك أنا نهيت عنه يعني من استطعت أن أتصل أو يتصلون بي سمعوا مني إن أنا أرى خطأ استخدام الأسلوب.. العنف ده أو العسكري ده، الحاجة الثانية إن أنا لست عضوا في النظام الخاص عشان خاطر أنا أكون وأنا يعني بعمل عمل عام مكشوف ومفتوح فحياتي كلها يعني مكشوفة ومعلنة والاتصال لو كان تم بيني وبينه كان هيكون معروف إنما أنا لا صلة لي بالمشتركين فأنا شخصيا كمان من ناحية أنا كفرد وفي الجماعة وعلاقتي بالحدث منقطع فيعني أنا لا أرى لمحل الاتهام، هو في الحقيقة المنصة كانت مؤمنة لأن الأحكام كانت مرتبة يعني كانت مصنفة ومكتوبة فكان عندهم فكرة راسخة إن أنا عضو مكتب وإذاً سيجري علي نفس..

أحمد منصور: ما جرى على أعضاء المكتب.

فريد عبد الخالق: فالمدعي قال لهم لا هو يعني ليس عضو مكتب الآن يعني هو كان قبل إنما هو في أخر يعني مرة..

أحمد منصور: الانتخاب للهيئة التأسيسية في سبتمبر لم تتم.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: نُفِذ حكم الإعدام في 7 يناير عام 1955 في ستة من الإخوان والصحفي الفرنسي جون لاكوتير مندوب صحيفة فرانس سوار حضر حكم التنفيذ ونقل عنه أحمد أبو الفتح في كتابه جمال عبد الناصر ماذا قال كل واحد من الستة قبيل إعدامه وكتب مقال كبيرا تحت عنوان درس في الشجاعة من الذاهبين إلى حبل المشنقة وصف فيه الكلمات الأخيرة لكل واحد منهم.

فريد عبد الخالق: أينعم شيء يعني جائر.

أحمد منصور: قال عن محمود عبد اللطيف قال قبل أن يدخل إلى غرفة الإعدام أشكر الله الذي منحني الشهادة التي هي أمنية الأخوان المسلمين أما عن يوسف طلعت رئيس الجهاز السري للإخوان فقال الله أغفر لي ولجميع من أساؤوا إلي يعني الكلمات الأخيرة من كل واحد بتنم عن بناء نفسي في شخصية كل واحد وعما يعتمر في داخله أما إبراهيم الطيب رئيس النظام السري في القاهرة يقول عنه أنه كان يمشي وحده وعلى شفتيه ابتسامة احتقار خفيفة لمن حوله وقال بجرأة للحاضرين أشكر الله لأني سأموت شهيدا إنهم أعداؤنا الذين كانوا قضاتنا أما هنداوي دوير الذي تدور حوله كثير من علامات الاستفهام فقد قال كنت أنتظر العفو عني من جمال عبد الناصر أما الشيخ محمد فرغلي فقد قال أنا سعيد بلقاء الله أما عبد القادر عودة الذي صرف المظاهرة في 28 فبراير فقد قال استقبل الحكم ضاحكا حسب وصف الصحفي الفرنسي وهو يقول شكرا لله ثم رفع رأسه وقال إن دمي سيكون لعنة على هذا النظام ومشى نحو المشنقة متقدما جلاديه، أنت بتقول سمعت هنداوي دوير وأنت كنت.. بيقول كلام بعد الحكم عليه ماذا سمعته؟

فريد عبد الخالق: سمعته يقول يعني مستنكرا موقفهم منه وهو يخالف ما وعدوه به من إنه لن يطوله عقاب وأنه سيعامل معاملة شاهد ملك وده قانونا يُعفَّى من المساءلة الجنائية فهم خافوا وده شيء طبيعي لإنه هم كانوا يريدون أن يعني السر يموت بأصحابه.

مذبحة ليمان طرة وألوان التعذيب في السجن

أحمد منصور: وهذا ما قاله محمد نجيب في مذكراته وذكره كل من كتب عن المرحلة أن هنداوي دوير مات بسره

كما يقال، السجون في تلك الفترة وقع فيها تعذيب كبير وأنت تحدثت في جانب مما وقع في سجن القلعة هل صحيح كان مرشد الإخوان حسن الهضيبي يقف مثل المايسترو صباحا مع الإخوان والإخوان جميعا يغنون تحت التعذيب أغنية أم كلثوم يا جمال يا مثال الوطنية؟

فريد عبد الخالق: للأسف نعم بس هو المغالاة في إنه يعني يشتغل مايسترو ما يعرفش يشتغل مايسترو هو بيشارك فقط كان يعني إحنا حملنا على ما لا يعني قِبَّل لنا بالوقوف ضده أنا كنت أقف في الطابور معهم ويعني كثير منا يعني فقط يعني لا يشارك في هذا إلا أن يُحمَّل عليه يعني وأنا شخصيا يعني من شدة سوء التعامل مع السجناء الأبرياء دول واللي يراد بهم ما يراد كان أحد الذين أنا أحد من ضربة الشمس والوقوف مدة طويلة في التعذيب وترداد الأغنية المؤسفة دية اللي اختفت دلوقتي الحمد لله ملهاش ذكر لأنها زي ماضي قذر ودُفِن إلى غير عودة إن شاء الله، أنا أرجو أن بلادنا تأخذ من دروس التعذيب ديه أن لا يجري مصر فيها تعذيب ويبرأ حكامها ومسؤوليها منه لإن ديه يعني زي ما تقول أسوأ ما يوصف به إنسان أو نظام.

أحمد منصور: إيه أشكال التعذيب الثانية اللي حصلت لكم في السجن الحربي؟

فريد عبد الخالق: أنا حصل لي شيء يعني يمكن كويس قوي السؤال يعني أتاح لي فرصة لإن أنا ذكرت ما كان في القلعة وأذكر ما كان بقى مع دكها مع الشرطة والقسم وده مع حمزة البسيوني الذي اختار الله له يعني ميتة شنعاء يعني، في أخر يعني الوقت اللي دنا منه وقت الإفراج لأنه إحنا أُفرِج عنا في سنة يعني أخر من خرج في 1954 كان لم يطل بنا المقام.

أحمد منصور: في 1956 بدأت الإفراجات وامتدت إلى نهاية 1957 بداية 1958، أنت في يونيو 1957 قُتِل 21 من الإخوان فيما عُرِف بمذبحة ليمان سجن طرة، أنت كنت في سجن طرة في ذلك الوقت؟

فريد عبد الخالق: لا محضرتش المذبحة ديه.

أحمد منصور: كنت وقتها في السجن ولا طلعت؟

فريد عبد الخالق: ديه مذبحة دية راح فيها 21 شهيد و22 جريح دخلوا عليهم وجها لوجه وأطلقوا عليهم الرصاص.

أحمد منصور: وهم مسجونين.

فريد عبد الخالق: شيء يعني خارج عن أي آدمية خارج عن أي عرف قانوني خارج عن أي بلد تحترم نفسها هي سقوط كامل وقضوا على حياة..

أحمد منصور: هناك شخص أميركي كان شاهد عيان وكتب كتاب اسمه أقسمت أن أروي وأنا ناسي اسمه الآن حول هذه المذبحة وكُتِبت كثيرا في إن دُخِل على أناس وهم مقيدون وقُتِل 21 منهم أنت كنت في ذلك الوقت في أي سجن؟ كنت لا زالت في القلعة في السجن الحربي؟

فريد عبد الخالق: في السجن الحربي.

أحمد منصور: في السجن الحربي، إنتوا في المقابل في السجن الحربي ما الذي كان يحدث لكم؟

فريد عبد الخالق: السجن الحربي بقى كان التعذيب..

أحمد منصور: أنا عندي حكاية هنا اسمح لي قبل ما تقول لي رواها محمود عبد الحليم في الجزء الثالث من مذكراته من كتابه أحداث صنعت التاريخ بينقل عن واحد اسمه الدكتور مصطفى عبد الله يقول إن حمزة البسيوني جَوع كلبه أسبوعا كاملا ثم أدخله عليه حتى ينهشه ولكن الكلب بقي ثلاثة أيام في الزنزانة كان مثل الحارس للرجل يعني مع جوعه الشديد يقول محمود عبد الحليم إنه كان في الزنزانة المجاورة له وكان يسأل الحارس عنه الحارس يقول أفتح الباب فأجد الكلب وجهه إلى الباب كأنه يحرسه وإذا وضعنا له الطعام ما كان ليمد.. رغم جوع الكلب أسبوع كاملا كان يرفض أن يأكل الرجل كان يعطيه كان يرفض أن يأكل معه وفي النهاية بعد أن ينتهي من طعامه يعطيه البقايا فيأكلها كان يعطيه الماء يرفض أن يشرب من الماء وكان يلحس الماء الذي يتساقط من وضوئه يعني بعض الأشياء هذه أحيانا فيه حاجات فيها مبالغات من الإخوان يعني فيه حاجات فيها مبالغات وفيه حاجات يمكن أن تحدث لبعض الناس المظلومين على اعتبار إن السجن فيه مظاليم كثيرة يعني مثل هذه الروايات أليس فيها مبالغة؟

فريد عبد الخالق: في 1954 تجربة حصلت أنا كنت يعني وقعت لي وأنا أستطيع إن أنا يعني أعطي صورة واقعية حقيقة وإن شاء الله لا تكون ممن أشارت إليه إنه يكون ممن يغالون إن القضية..

أحمد منصور: لا أنا هأجي لك لحاجات فيها مبالغات كده من الإخوان ما تخشش الدماغ.

فريد عبد الخالق: يجوز شيء ويجوز على العموم إذا كان حتى فيه سوء في الكلام {لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلاَّ مَن ظُلِمَ} الناس ما ظُلِموا إذا قالوا كلمة نهايته معفو عنها لأنه ربنا يعلم فالمهم إن إحنا في أواخر أيامنا وقد يعني الأمور آذانت من بعيد إلى الانفراج..

أحمد منصور: يعني سنة 1957.

فريد عبد الخالق: فوجئنا وإحنا في السجن الحربي على غير المألوف أن صدر أمر من الصول الذي يقود السجن بناء عن تعليمات طبعا بفتح الأبواب لكافة الزنازين وأمر من في الزنازين من المعتقلين أن ينزلوا إلى الفناء فناء السجن وإنه هم مسموح لهم بإنهم يعني يأخذوا قدر من الراحة وقدر من.. فإحنا فوجئنا طبعا لأول مرة يُعرَّض يعني سجن حربي غير مؤهل، مؤهل للوحشية مش مؤهل للآدمية يعني فكان ده حاجة عايزينا كلنا يعني شيء فقلنا ده يعني زي ما تقول رحمة من الله أتت الحمد لله ووجد الإخوان الذين كان لا يستطيع أحدهم أن يتحدث إلى أخيه بكلمة نزلين الحوش وجيه وقت المغرب ودُعِينا للصلاة قالوا إحنا.. وحصل وبعد الصلاة دعينا للكلام يعني اختاروا بعض من يأنسونا إنه يستطيع أن يعني فكنت أنا أحد أو.. وحصل لغيري من كان أهل ولكنه..

أحمد منصور: مين؟

خطبة عبد الخالق في السجن وقصة الكلب

فريد عبد الخالق: عبد العزيز كامل الأخ الدكتور عبد العزيز كامل، الحقيقة كان يعني أنا بأعتبره إن هو كان حذر أكثر مني إذا كان الحذر يعني يوصف به الموقف، أنا وجدت الإخوان في حالة يعني الناحية المعنوية محتاجة إلى تنبيه وتنشيط وإن يعود إليهم الطمأنينة التي قد يكون مساوئ السجن يعني قد أتت على بعضهم فهو اعتذر وقال لي أنا يعني سأصلي في زنزانتي وفارق الجماعة وصلى لوحده وتبعه البعض قلة والباقي هناك أكثرنا وأُذِن للصلاة وصلينا، الحاجة الثانية إن بعد ما خلاص فرغنا من الصلاة طُلِب إلي إن أنا أتحدث إليهم كلمة يعني فأنا تكلمت كلمة ولا زلت والله يعني أذكر يعني نقاط أساسية فيها قلت لهم يعني نحن الآن في موقع وفي ساحة.. ساحة سجن معتقل ويجري فيه تعذيب وشدة وإن الذين يعذبون أنتم تعرفونهم وأنتم مُعذَّبون ويعرف بعضكم بعضا لو خُيِّر أحدكم أن يختار فريقا من الفريقين فأي فريق يختار؟ في الحقيقة أجمعوا كلهم لا نكون مع المُعذَّبين ولا نكون من المُعذِبين بيرتكبون جرما وإحنا نصبر وبنحتسب..

أحمد منصور: والجنود واقفين طبعا؟

فريد عبد الخالق: نعم؟!

أحمد منصور:المُعذِبين واقفين لكم؟

فريد عبد الخالق: لا ده كان بقى أتضح إن كان كل حاجة بتسجل أنا مكنتش واخد بالي أنا خدتها ببراءة اعتبرها بقى يعني زي ما تقول نوع من أنواع يعني إحسان الظن إذا تلطفت في التعبير وممكن تقول حاجة ثانية نسكت عنها.

أحمد منصور: هأقول بس مش قايل أفوتها يعني.

فريد عبد الخالق: نعم فأنا المهم فأنا قلت لهم دلوقتي في أي.. قالوا لا إحنا نختار إذا كان لابد نُعذَّب ولا نُعذِب فقد اختار لكم الله الأفضل إذاً.

أحمد منصور: وبعد ذلك خلصت الكلمة؟

فريد عبد الخالق: هنا بقى جت الموقف بقى قلنا الكلمة ويعني الحمد لله يعني لقيت حاجة عند الإخوان ونحمد الله وبعدين انصرفنا إلى الزنزانة وأنا اعتبرت القصة انتهت وحاجة جميلة قوي الحمد لله شفنا بعض وتكلمنا كأننا في درس الثلاثاء وأنا انطلقت وبتاع والحمد لله والنفوس ارتاحت ورحت بقى أنا خاطر ارتاح وإذا كان المنتظر لي بقى أشياء أخرى رهيبة جدا بقى لم تكن في حسابي.

أحمد منصور: ما الذي كان في انتظارك؟

فريد عبد الخالق: نمنا كما ننام وفي الصباح الباكر دُعِي باسمي لأنزل فلان ودعي معي بعدي تسعة آخرين وفُتِحت الأبواب ونزلنا فإذا أنا ألقى مسؤول في المباحث العامة أظن هو كان صلاح الدسوقي ومعه واحد ثاني كمسؤولين من الأجهزة الأمنية قالوا لي يا فلان بقى أنتوا بتُرَّبوا كما يربي فرعون أيام ما ربى موسى في حجر فرعون فعلمت طبعا على طول إن الكلام سُجِل ونُقِل وإن أنا بأحاسب على كل كلمة قيلت بما يستحق العقاب في نظرهم وبعدين هو

يعني أنهى اللقاء بسهولة قال لي إحنا عارفين إن مفيش فائدة منك قلت له طب والله ديه شهادة وشهادة مني ما هو إنتوا اللي عايزني أبقى يعني كما تريدون وأنا عايز كما يريد الله فكويس إن مفيش فائدة مني ده فضل من الله بالناس ورحت زنزانتي وخلاص وإذا بعد الحكاية ديه جه بقى العقدة في الرواية كلها الحبكة كلها قالوا لي طلع لي العسكري على الزنزانة بتاعتي وقال لي تعالى عشان هتروح زنزانة انفرادي قلت كويس زنزانة انفرادي زي بعضه يعني هو نوع من التكريم ده والله ده فرحت زنزانة انفرادي..

أحمد منصور: ده نوع من التعذيب.

فريد عبد الخالق: قلت له طب ما أخذ بتاع ده أنا كان معايا يعني بعض ملابسي قال لي لا، طب ألبس الشبشب قالي لا فقلت لا ده مش تكريم بقى ديه مسألة ثانية فرحت عاري القدمين وبلا شيء وأُدخِلت في زنزانة ليس فيها إلا إناء كده كوتش كنا يعني نعرفه إن إحنا يملأ ماء لنشرب منه وممكن يُستخدَّم برضه عند الضرورة مبولة يعني مفيش مانع يعني والصبح نغسلها ونشرب منها مكانش فيه اعتبارات بأن الإنسان يتصور فيها الموت لو عملها النهارده وبعدين أنا قعدت في الزنزانة زي بعضه أهو انفرادي كده الواحد يعني يقدر يستفيد بالهدوء فإذا أنا أُفاجأ بما لم يكن في حسابي إطلاقا.

أحمد منصور: ما هو؟

فريد عبد الخالق: إقحام كلب أسود كبير على الزنزانة علي وبعدين يعني زادت الكارثة عندي أو الخطر زاد لما أغلقوا الباب وانصرفوا وأصبحت أنا وهو ولا ثالث لنا إلا الله عز وجل بقى الله ثم أنا والكلب بس.

أحمد منصور: بطبيعتك بتخاف من الكلاب.

فريد عبد الخالق: أنا لا أحب الكلاب ويعني يظهر حصل لي عقدة وأنا صغير ورثتني الخوف من الكلب فكان شيء محظور مني فأنا لقيت المحظور ولا حيلة لي إلا اللجوء إلى الله أعمل إيه ما هو مفيش..

أحمد منصور: حسيت بإيه لما الكلب الضخم ده دخل عليك؟

فريد عبد الخالق: لما الكلب دخل الحقيقة أنا زي ما تقول مرت بي لحظات ذهول ماكنتش قادر..

أحمد منصور: ورعب وخوف.

فريد عبد الخالق: ذهول وبعدين يعني إن فيه خطر داهم ووضع لا يؤمن شره بل بالعكس فكان السؤال يا ترى هو هيعمل إيه؟ السؤال ما الذي يدور برأس هذا الكلب الذي جاءني على غير إرادتي؟ وقعدت مترقب للخطر اللي حل ده هيعمل إيه فأنا قعدت في أخر الزنزانة وهو الكلب لاقيته أخد وضع آخر أدار ظهره لي وتوجه إلى الباب باسطا ذارعيه كده.

أحمد منصور: نفس القصة اللي أنا قراءتها لشخص آخر دكتور مصطفى عبد الله، أنت قرأت القصة ديه؟

فريد عبد الخالق: أه سمعت عنها طبعا.

أحمد منصور: سمعت عنها نفس القصة.. أكمل.

فريد عبد الخالق: بس لسه باقي اللي حصل بقى فدلوقتي أنا لما الكلب لاقيت الكلب قبل ما يقعد باسط كفيه هو قال لك كده لما أدركه النَصّب والتعب هو عمل محاولات رهيبة ليخرج.

أحمد منصور: ما ألتفتش لك مطلقا؟

فريد عبد الخالق: لا التفت للباب لأنه بحث عن الحرية زي حالاتي أنا وجدت فيه أنا وهو يعني زملاء سجن تمام أنا عايز الحرية بس بعقل يعني مفيهاش فايدة إن أنا أفتح الباب هو يعني غاب عنه ما يعني تحليت أنا به مثلا بأني عارف ده لا يُفتَّح إنما هو أتصور إنه فانتصب والله لا أنساه أنتصب بقوة وحجمه كبير وبين فيه الوحشية..

أحمد منصور: وقف على الباب يعني.

فريد عبد الخالق: لغاية الباب لغاية لما مسك حرف الباب.

أحمد منصور: لفوق.

فريد عبد الخالق: لفوق وانتصب كده أمامي؟

أحمد منصور: كان كلب ضخم يعني.

فريد عبد الخالق: كان ضخم وفضل وأنا يعني في السجن الحربي يعني رأيت بعيني ما يجعلني كمان غير الكراهية العامة كراهية خاصة لأني شوفت هو أحد الإخوان اسمه عبد الرحمن البنان لا أنساه شاب كان في حياته ومؤمن ويعني زكي النفس كده برضه عُذِب بالكلب وشوفته في السجن الحربي سُمِح يعني سُلِط الكلب عليه فأخذ قطعة من لحمه أي والله أخذ قطعة من لحمه فأنا شوفت قطعة اللحم من الإلية كده خدها الكلب خدها قطعة لحم..

أحمد منصور: قطعة شوفتها لحمة في..

فريد عبد الخالق: ضخمة فأنا يعني ساعة ما جه الكلب قلت هو ده يعني ده أنا بقى مش عارف هيختار مني إيه بس وأنا هينقض عليا فين إنما ضروري يعني لاقيته أنا شوفت بيعمل كده لاقيته بيلهث لهث وعمال يحاول بكل جهده إنه يفتح الباب أو يعني يعرب عن احتجاجه أو يعني ينادي حد يعني يعمل له حاجة اللي بيملكها لغاية لما أدركه التعب فكان الوصف اللي أنا وصفته إنه برضه لم..

أحمد منصور: وجهه إلى الباب وظهره لك وحاطط إيديه.

فريد عبد الخالق: وجه للباب وينتظر الفرج من الله زي حالاتي بس كل واحد بأسلوبه يعني فأنا يعني ذاهب عني الحقيقة لما وجدته كده وحسيت بالتشابه بيني وبينه رغم الفرق اللي مألوف ده إن كلانا يبحث عن حريته ويعني يحاول بذل كل ما يستطيع ليسترد اللي راح.

أحمد منصور: قامت أي شكل من أشكال العلاقة بينك وبين الكلب؟

فريد عبد الخالق: لا مفيش أبدا ولذلك أنا يعني استغربت أنا على طول تحركت يعني تلقائيا سواء يعني لاستدرار عطفه أو سواء اللي هو رحمة به إذا أحسنا الظن فهي رحمة وإلا قلت أنا بتملقه يعني فأنا أخذت المياه اللي كانت موجودة في الزنزانة وحطيتها قدامه فأتى عليها.

أحمد منصور: شربها.

فريد عبد الخالق: أتى عليها وبعدين ازداد هدوء وأنا ازددت اطمئنانا وحسيت كأن فيه يعني نوع من التفاهم غير المعلن وإن يعني أستطيع.. نام ونمت أدركني أنا ما يدرك الإنسان إذا أدركه التعب إنه بينام ونمت ونام الكلب لم يوقظني أنا والكلب إلا طرقات العسكري وهو يفتح الباب علشان يوزع الجراية بتاعت الصباح فوزع الجراية وأنا أذكرها كانت بيضتين مسلوقتين ورغيفين عيش رماهم رمي وقفل وراءنا الحارس ده فوجئ بالكلب لأنه غير زي ما تقول النوبطجية بتاعته اللي كانت مع.. فلما جه الصبح وعسكري جديد وعنده سامع من زميله أو حاجة زي كده فهو يعني فاهم.

أحمد منصور: متوقع الكلب يكون نهشك.

فريد عبد الخالق: فشاف أه حاجة زي كده مش عارف إيه اللي حصل فشاف كده لاقنا متعايشين يعني أكثر ما يتعايش البشر اللي إحنا بنشوفهم النهارده فهو الحاجة بقى التي يعني أنا بحب أقول لك إن يأسر الإنسان الخير من طبعه أن يأسر من يقع عليه ولصاحب الخير يعني مردود إلهي رباني فطري إنه يلقى ممن أحسن إليه ما يثلج صدره حتى لو كان كلبا.

أحمد منصور: ماذا وجدت في النهاية؟

فريد عبد الخالق: ماذا وجدت أنا لما خدت الجراية وأنا عارف إنه هو كلب..

أحمد منصور: جعان طبعا.

فريد عبد الخالق: تعب وجعان طبعا من اللي عمله ده، ده عمل عمايل تستنفذ جهد إيه فأنا رحت مقشر البيض وحطيته قدامه وكل الجراية كل الأكل حطيته.

أحمد منصور: الكلاب مبتكلش بيض.

فريد عبد الخالق: لا أنا أديتهموله ما هو أنا عايز يأكل..

أحمد منصور: عايز تسترضيه يعني.

فريد عبد الخالق: أو ترضية يعني زي ما أنت يعني قلت لك يعني يا إما تعتبرها رحمة مشكورا أو تعتبرها تملقا إذا شئت المهم إن أنا نجحت إذا كان لي أنا دور والدور دور الله الحقيقة والفعل فعل الله إنما هو أجر الله علي إن أنا.. الكلب كأنما أسره الجميل أو وصل بفطرته إلى إن هو هدأ هدوء كبير بعد ما كل المهم مش كل..

أحمد منصور: كل البيض؟

فريد عبد الخالق: كل البيضتين كلهم.

أحمد منصور: والعيش؟

فريد عبد الخالق: والعيش كل حطيت قدامه يعني شبع هو اعتبرها ديه وليمة وبعدين أنا اللي استرعى انتباهي مش الكلب اللي استرعى انتباهي صوت طرق قلبي قبل سمعي لاقيت العساكر بيتفرجوا علينا وأنا مش واخد بالي أنا مشغول مع الكلب اللي بيتعلق بمصيري ومستقبلي..

أحمد منصور: بيتفرجوا من العين السحرية.

فريد عبد الخالق: أيوه لقيتهم بيقولوا كلام وصل لسمعي وهم بيعملوا.. الصوت هو اللي سمعني صحيت يعني من انشغالي بالكلب وحاله وتسوية الأمور اللي بيني وبينه وكده لقيتهم بيقولوا إيه كلام أثلج صدري يحتاج إليه كل إنسان مظلوم وسب من أمر بحبسي وإيداع الكلب معي وقالوا والله بقى هو ده إنسان يستحق اللي عملوه ده ما عنده من طعام اللي هو بيسموه الجراية أعطاها كلها للكلب ومتصور إنه دول عساكر أصلهم من أقاصي الصعيد ممن لا يفرق بين الألف والمدنا زي ما بيقولوا فهو رأى سلوك غير متوقع أنا كمان جعان آكل أو أديله واحدة وهو واحدة يقولوا إداله البيضتين كلهم وهو بيتكلموا هو عنده البيضتين ديه كمان حاجة لها قيمة المهم أنا يعني حصلت أنا النهاية..

أحمد منصور: كيف كانت النهاية معاك؟

فريد عبد الخالق: سمعت أنهم يسبون الظَلمة وينتصفون للمظلومين إلى داخل السجن.

أحمد منصور: وأخذوا الكلب دون أي شكل من أشكال.. لم يؤذك الكلب وأخذوه في النهاية الكلب مشى في النهاية أخذوه.

فريد عبد الخالق: لا هو الكلب يأخذوه الصبح ويرجعوه ثاني بالليل.

أحمد منصور: كم يوم فضل معك؟

فريد عبد الخالق: والله حوالي يمكن أسبوع؟

أحمد منصور: أسبوع ولم يفعل فيك شيئا.

فريد عبد الخالق: لم يفعل بي شيء.

أحمد منصور: وكل يوم نفس القصة تقريبا.

فريد عبد الخالق: وكل يوم أنا هو خلاص أخد إن أنا هأسقيه وهأكله بقى يعني زي ما تقول يعني أنا شامم في يعني نوع من الإنسانية الكويسة يعني.
[فاصل إعلاني]

مرحلة ما بعد السجن

أحمد منصور: أستاذ فريد أفرج عنكم بعد ذلك عن كثير من الإخوان أنا عايز أفهم سر تخفيف الحكم على حسن الهضيبي من الإعدام إلى الأشغال المؤبدة إيه السبب؟

فريد عبد الخالق: لا هو القصة كانت تتعلق بالسن.

أحمد منصور: بالسن.

فريد عبد الخالق: بالسن آه.

أحمد منصور: بعد ذلك بدأ الإفراج عن الإخوان اللي أخذوا خمس سنوات وعشر سنوات تقريبا من بعد سنة 1956 وأنت أفرج عنك في نهاية 1957 بداية 1958 كيف كانت حياتكم الإخوان اللي خرجوا من السجن في ذلك الوقت؟

فريد عبد الخالق: الذين خرجوا كان صدر قرار عام بإقصاء كل موظف عن وظيفته.

أحمد منصور: كان صدر قانون اسمه الحجر السياسي أو الحظر السياسي تقريبا، نعم تفضل قانون العزل السياسي.

فريد عبد الخالق: فأصبحنا دلوقتي كلنا.. فأصبحت أنا الإخوان تحولوا إلى ناس بعد ما كان لهم أعمالهم ومحترمين في مواقعهم..

أحمد منصور: كنت وقتها أنت تعمل في دار الكتب.

فريد عبد الخالق: أنا كنت في دار الكتب ففُصِلنا كما فصل غيري وانقطعت الأرزاق وعندنا بيوت وأولاد شيء طبيعي وبعدين هم كانوا يرقبون المال الذي يأتي من الخارج..

أحمد منصور: كان فعلا الإخوان في الخارج كانوا بيرسلوا أموال لأسر الإخوان المعتقلين.

فريد عبد الخالق: نعم وكان بتصل أموال ويعني توزع على أصحاب الحاجة من الإخوان لسد الحاجة دية وعملوا كمان حتى في الأعمال الحرة زي وهبة الأخ وهبة الحاج وهبة رحمة الله عليه.

أحمد منصور: صاحب مكتبة وهبة.

فريد عبد الخالق: أينعم وغيره وجدوا إن كل الكتب اللي كانت عندهم جرى التصرف فيها بل المحل اللي كان

يعيشون فيه أُسكِن غيرهم فيه فخرجوا للشارعِ بلا مكان أو محل يأويهم ولا..

أحمد منصور: طب دول تجار يستطيعون تدبير أمورهم لكن أنت كموظف ماذا فعلت؟

فريد عبد الخالق: اشتغلت في التصدير.

أحمد منصور: على طول كده مصدر؟

فريد عبد الخالق: أه والله ليه ده كلمني بعض الإخوة الكرام الذين يشغلون مواقع في الشركات أو في الشركات الصناعية اللي هي كان لها محل المقاولون العرب..

أحمد منصور: الإخوان كان لهم نفوذ كبير في المقاولون العرب.

فريد عبد الخالق: وشركة العبد بدون ذكر حتى أسمائهم وإنما المهم إن هم كلموني قالوا لي أنت يعني بتعمل إيه فأنا قلت لهم والله أنا بحاول إن أنا قالوا لي طب إحنا محتاجين إلى من يورد لنا أشياء كثيرة وتستطيع أن.. يعني أي إنسان.. وفعلا أصبحت أنا وجدت نفسي على غير سابق عهدي ولا تصور يعني كان ممكن أنا أخططه لنفسي من راجل بشتغل في دار الكتب ويعني ما يتعلق بالناحية المعرفية هي كل شغلي الشاغل وجدت نفسي أصبحت تاجر وبأجيب مسامير وبأجيب مقاطف وبأجيب حاجات بتاعة نسيت أسمائها فنية كده ملزومة للعمارة ووردت أشياء كثيرة ويعني وجدت ربنا سهلي..

أحمد منصور: رجعت متى إلى دار الكتب إلى وظيفتك؟

فريد عبد الخالق: وبعدين حتى جاء قرار بعودة..

أحمد منصور: أعتقد في 1959 تقريبا.

فريد عبد الخالق: أينعم.

سيد قطب وعلاقته بالإخوان

أحمد منصور: طيب الآن الإخوان بعد ما خرجوا من السجون في تلك الفترة كان هناك إخوان لم يدخلوا إلى السجون بعد وكذا سعى الإخوان بعد ذلك إلى تشكيل واستعادة تنظيمهم مرة أخرى كان سيد قطب آنذاك في السجن محكوما عليه في محكمة 1954 بخمسة عشر عاما سجنا وكان في السجن..

فريد عبد الخالق: وخرج في 1964.

أحمد منصور: خرج في 1964 لكن قبلها..

فريد عبد الخالق: بواسطة رئيس سوريا كان متعاطف مع إنتاجه الأدبي ويحبه..

أحمد منصور: سيد قطب طبعا كان أديبا قبل أن ينتمي إلى الإخوان وكان من مدرسة العقاد وكان له كتب أدبية كثيرة وكتابات في النقد الأدبي وغيره.

فريد عبد الخالق: العدالة الاجتماعية في الإسلام ومعالم في الطريق.

أحمد منصور: انتمى للإخوان بشكل متأخر في سنة 1953 تقريبا كما تشير بعض المصادر وعينه حسن الهضيبي رئيسا لقسم الدعوة خلفا للبهي الخولي الذي أنضم إلى عبد الناصر في عام 1954 ورأس سيد قطب تحرير مجلة الإخوان المسلمين وحُكِم عليه في مارس 1955 بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاما متى بدأت علاقتك مع سيد قطب؟

فريد عبد الخالق: في داخل المركز العام لأنه كان هو عرف..

أحمد منصور: سنة كام؟

فريد عبد الخالق: أيام الهضيبي رحمة الله عليه.

أحمد منصور: 1953 نقول مع بداية انتمائه للإخوان.

فريد عبد الخالق: لا هو كان متأخر عن كده.

أحمد منصور: 1954.

فريد عبد الخالق: هو محضرش يعني كانت هي الفترة دية هو كان في أول حياته كان وثيق الصلة بجمال عبد الناصر وكان مستشار يعني وليه فكره وليه إنتاجه وبعدين هو زي ما تقول لم يجد فيه الصورة التي تعكس فكر جمال لإنه كان هو راجل يحب الحرية وراجل كذا وكذا فحصل وأنتقد هو أنتقد العسكر وأنتقد إن فبدأ يشعر إن الشخص ده له فكر وإنما الفكر ده مش في صالحه ويجب أن يُحارَّب صاحبه يعني سلاح في إيده سلاح بس سلاح مش في خدمة عبد الناصر فحصل فخرج وكان ليه بقى دور بقى في ما سيأتي بعد اللي هي محنة 1965.

أحمد منصور: ما أنا بسألك الآن كيف بدأت علاقتك بزينب الغزالي في مذكراتها أيام الحياة بصفتها متهمة رئيسية في تنظيم 1965 تقول أنها التقت مع عبد الفتاح اسماعيل الذي أُعدِم مع سيد قطب بعد ذلك ويقال أنه القائد الحقيقي لتنظيم 1965 بالنسبة للإخوان سنة 1957 في طريقهم إلى الحج وإن التنظيم بدأ في بداية الستينات يتشكل من خلال إن عبد الفتاح إسماعيل بدأ يطوف بالقرى وبالمدن وبالأماكن المختلفة من أجل إعادة تشكيل تنظيم الإخوان مرة أخرى وتقول في صفحة 38 إنها استأذنت من المرشد حسن الهضيبي باسمها وبسم عبد الفتاح إسماعيل وكانت تبلغه بكل ما يتم من تفصيلات حسن طبعا سنة 1956 أُفرِج عن الهضيبي عفو صحي وكان تحت الإقامة الجبرية وتقول إنها في سنة 1962 التقت مع شقيقات سيد قطب حميدة وأمينة بالاتفاق مع عبد الفتاح إسماعيل وبإذن من حسن الهضيبي واتصلوا بسيد قطب داخل السجن وكان سيد قطب يرسل لهم ملازم معالم في الطريق لتدرسها إلى الإخوان آنذاك وكان هناك نوع من الاسترشاد بأفكار سيد قطب أنت إمتى علمت عن تنظيم 1965؟

فريد عبد الخالق: أنا يعني وجودي في السجن خلاني أعايش عن قرب الفكر المعروف بالتكفير والهجرة.

أحمد منصور: أنا لسه موصلتش لـ1965.

فريد عبد الخالق: ما هو ده أفكار سيد قطب كان نُسِبت إليه بسوء فهم منهم.

أحمد منصور: أفكار سيد قطب ديه كانت ظهرت في السجن في فترة 1955 – 1957 لما أنت كنت في السجن ولا بعد 1965؟

فريد عبد الخالق: لا بعد.

دور عبد الخالق بعد السجن وتنظيم 1965

أحمد منصور: أنا الآن لسه مجيتش للسجن ولا للتنظيم الآن أنا في فترة 1965 ديه إمتى كانت علاقتك بالمرشد إيه في تلك الفترة لما أنت طلعت؟

فريد عبد الخالق: أنا كنت المسؤول عن القاهرة.

أحمد منصور: كنت المسؤول عن القاهرة بعد 1957؟

فريد عبد الخالق: يعني أي حد جاي عايز يتكلم سواء كان من خارج مصر أو من داخل مصر..

أحمد منصور: بعد 1957 بعد ما طلعت

فريد عبد الخالق: فكان معروف إن أنا مسؤول وأنا همزة الوصل بالمرشد.

أحمد منصور: يعني أنت كنت همزة الوصل بين المرشد وبين الإخوان في أنحاء العالم وجوه مصر؟

فريد عبد الخالق: كل الإخوان سواء كان من الخارج أو من الداخل.

أحمد منصور: والمرشد كان تحت المراقبة كان تحت المراقبة الجبرية.

فريد عبد الخالق: كان تحت المراقبة أه.

أحمد منصور: كيف كنت بتلتقي به وهو تحت المراقبة؟

فريد عبد الخالق: والله كنت بروح يعني في الضرورة حتى يعني أستطيع إن أنا أروح مرة أو مرتين وكان الأمور مهياش بالصورة اللي تمنع قوي يعني.

أحمد منصور: طيب في هذه الفترة أنت كنت..

فريد عبد الخالق: يعني أنا دخلت مرة وإتكلمنا كلام..

أحمد منصور: كنت مسؤول في تلك الفترة أيضا عن الأموال اللي كان بتيجي وتوزع على أسر الإخوان مثلا.

فريد عبد الخالق: أيوه أنت حضرتك الإخوان في السعودية قرروا إرسال يعني اشتراك أموال لمعاونة أسر الإخوان المعتقلين.

أحمد منصور: أسر الإخوان المعتقلين وكانت الحاجات ديه بتيجي لك وأنت بتوزعها.

فريد عبد الخالق: فأنا الحقيقة يعني أحد الإخوان اللي كان معنيين بتوزيع الأموال على أصحابها..

أحمد منصور: إيه الدور اللي كنتم بتلعبوه في تلك الفترة غير كده؟

فريد عبد الخالق: أنا يعني مما يعني يذكر يعني إن هم كلمني الشخص قال لازم توافق على استلام الأموال قلت له ليه قال لي هم اشترطوا في إرسال الأموال إنها تصل إليك قلت له والله يعني أنا لا أتأخر لأن هتوزع في محلها وثقة برضه منهم أنا يعني أشكرهم عليها ومقدرش أعطل حقيقة ده يعني شهادة أمام الله يعني فأنا حمدت الله على هذا.

أحمد منصور: موقف المرشد إيه من هذا؟

فريد عبد الخالق: المرشد أولا ما ذكرته حضرتك ولو حتى نتكلم بعدين بس حتى لا يُنسَّى يعني الذي خالته الحاجة زينب الغزالي رحمة الله عليها مع تقديري لها ولجهودها ودروها مع صلاح سرية ومع.. يعني هي كان لها..

أحمد منصور: كان لها دور كبير كرئيسة لجمعية السيدات المسلمات.

فريد عبد الخالق: إنما ما ذكرته عن أن الذي جرى معها بصحبة عبد الفتاح إسماعيل وأنها أخذت إذن منه بما كانت هي تعده مع عبد الفتاح وحصل أمر في تنظيم اللي خرج بينا من محنة 1965 هذا للأسف غير صحيح.

أحمد منصور: ما ذكرته زينب الغزالي غير صحيح.

فريد عبد الخالق: غير صحيح.

أحمد منصور: والذي يستند إليه الإخوان على أن تنظيم 1965 كله كان بترتيب مع المرشد.

فريد عبد الخالق: لا غير صحيح وأنا أقول وديه مسألة برضه خطرة، خطرة ليه بقى؟

أحمد منصور: قل لي ما هو الصحيح بقى؟

فريد عبد الخالق: أنا أقول لك الصحيح أولا أنا التقيت في إنجلترا ودعوني الإخوان الليبيين اللي هم مطرودين من النظام الليبي في هذا الوقت وكانوا من الإخوان..

أحمد منصور: دعيت إمتى سنة كام؟

فريد عبد الخالق: في أثناء يعني..

أحمد منصور: بعد ما طلعت من السجن.

فريد عبد الخالق: أه طبعا بعد ما طلعت من السجن.

أحمد منصور: في عهد السادات يعني.

فريد عبد الخالق: بعد ما طلعت أه فبيقولوا لي يعني اللي حصل فأنا قلت لهم هي قالت نفس الكلام فكنا وجها لوجه.

أحمد منصور: هي كانت معك هناك؟

فريد عبد الخالق: في إنجلترا أه وهم دعوها ودعوني هي بما لها وأنا بما لي ودعينا وتواجهنا والتقينا وهي قالت الكلام ده فأنا الحقيقة هم سجلوه معرفش فين التسجيل ده راح فأنا قلت لها يا حاجة زينب مع احترامي الحقيقة فوق تعلو علي ولا يكون لها (كلمة غير مسموعة)..

أحمد منصور: ما هي الحقيقة؟

فريد عبد الخالق: الحقيقة إن المرشد لم يأذن..

أحمد منصور: حسن الهضيبي.

فريد عبد الخالق: أينعم وكلفني شخصيا عندما أنهيت إليه أنني علمت بهذا التنظيم قال لي أنا لم آذن به وأكلفك بأنك أنت يعني تقضي عليه.

أحمد منصور: سنة كام الكلام ده؟

فريد عبد الخالق: الكلام ده بقى قربنا بقى من المحنة.

أحمد منصور: سنة 1964.

فريد عبد الخالق: 1964 أه.

أحمد منصور: أنت كيف علمت إن فيه تنظيم أصلا؟

فريد عبد الخالق: علمت من أحد الإخوان وهو اسمه وهبة الفيشاوي لا أنساه.

أحمد منصور: ماذا قال لك؟

فريد عبد الخالق: قَدِم لي في دار الكتب وقال لي يعني هو من نظام وإنما إنسان كويس يعني متفتح وأنس إلى يعني مشكور وأنهى إلى..

أحمد منصور: أستاذ فريد قل لي كلام واضح عشان نفهمه لأن ده تاريخيا مهم.

فريد عبد الخالق: يعني أنهى إلى إنه فيه تنظيم.

أحمد منصور: جديد.

فريد عبد الخالق: جديد بيعد لعمل يعني زي ما تقول انقلاب أو القضاء على جمال.

أحمد منصور: إيه المعلومات اللي إداها لك عن هذا التنظيم؟

فريد عبد الخالق: هو؟ قال لي فيه مجموعة يجتمعون ويرتبون لمواجهة عبد الناصر والقضاء وقتله.

أحمد منصور: من أهم الأسماء اللي قال لك عليها؟

فريد عبد الخالق: أسماء يعني مش مهم ذكرها دلوقتي المهم إن هو مسؤول عنها المهم إن من إداني هذه المعلومات أنا..

أحمد منصور: من قبيل إيه كان بيبلغك إنك تشترك معاهم ولا..

فريد عبد الخالق: لا بلغني إن ده فيه خطر قال لي هذا فيه خطر أنت لا تعلموه وأنت مسؤول يعني أنت هل تعلم الحكاية ديه نبه إلى خطر قائم وله تداعيات ضروري إذا حصل بقى كلام من ده وإحنا لسه كنا حديثي عهد بالمنشية

وكمان هنيجي الثانية على طول بعد عشر سنين بالتوقيت الثاني نهايته أنا كان جديد علي لم أكن أعلم فأنا بداية حبيت أتحرى ممن يعني يمسك بالزمام.

أحمد منصور: من؟

فريد عبد الخالق: فقال لي أنا أرتب لك اجتماع مع عبد الفتاح إسماعيل إن هو وعلي عشماوي لأن كلاهما قائم على التنظيم ده.

أحمد منصور: عبد الفتاح إسماعيل اللي يقال إنه الرئيس الحقيقي أو المنظم الحقيقي للتنظيم وعلي عشماوي يقال إنه كان مسؤول القاهرة في التنظيم.

فريد عبد الخالق: أه معاهم أهو معاهم والسلام فأنا قلت له لا أنا معنديش مانع ألقاه لأن المأمور بالرغم إن كان فيه إحنا تحت الرقابة والتحركات محسوبة وكنا بقدر الإمكان الواحد بيتفادى النتائج إلا أن يكون أمر هام بتسقط الاعتبارات الأخرى وفعلا أنا التقيت بعبد الفتاح إسماعيل وسمعت منه.

أحمد منصور: ماذا قال لك؟

فريد عبد الخالق: قال لي إن الأول قال لي إن إحنا نرمي باللقاء والتنظيم اللي عاملينه إن إحنا نعيد عند الإخوان صلتهم بالقرآن وبالإسلام وعدم تسيب اللي قد يعني يخضع إليه الشباب في..

أحمد منصور: هذا جانب فكري الجانب العملي إيه؟

فريد عبد الخالق: أخفى عني قال لي إحنا عشان نجمعهم بس لإحياء القرآن وصلتهم بالإسلام حتى لا تتفلت نفوسهم إلى السوء فأنا يعني أنا بصراحة قلت له الكلام ده يعني لا يلقى اقتناع عندي وأنت بتستشرني والمستشار مؤتمن لا قل لي الحقيقة قال لا تخرج عن.. قلت له لا أنتم لا شك في رأسكم عمل عسكري وعمل لانقلاب وعمل..

أحمد منصور: كان وهبة الفيشاوي إداك فكرة عن هذا؟

فريد عبد الخالق: نعم؟!

أحمد منصور: وهبة الفيشاوي كان أعطاك بعض الفكر عن هذا؟

فريد عبد الخالق: لا مقاليش.

أحمد منصور: ولا أنت استنتجت؟

فريد عبد الخالق: لا هو أشار إشارة قال لي فيه تنظيم يعني لابد من يعني الوقوف على إيه حكايته فأنا رحت مسؤول برضه فلما أنا كلمت عبد الفتاح إسماعيل الكلام ده أقنعته وقلت له يا ابني إنك أنت لو تورطت وأنت وغيرك في عمل انقلاب أو عمل مواجهة مع عبد الناصر مش هيحصل الانقلاب ولا هيحصل البتاع ده أنا سامع إن هو الآن في وضع يتمكن بقواه وجيشه وكذا وأساليبه وأنتوا لسه مجموعة مش معقول يعني فديه معركة غير متكافئة ثم كمان يعني أنا من الناحية المبدئية لا أوافق عليها فأنتوا تخلوا عن فكرة قتل عبد الناصر لأن هناك من سيقتله فبُهِت وألح علي قال لي من يعني عرفت مع إنه كان الأول بينكر إن الموضوع ده لا يهمه وإنه يعمل للقرآن فقط فأنا قلت له لا مش هأقول لك عليه فلما ألح قلت له هأقول لك عليه قلت له الذي سيقتل عبد الناصر هو عبد الناصر نفسه.

أحمد منصور: ماذا كنت تعني بهذا؟

فريد عبد الخالق: كنت أعني إن أي نظام استبدادي غير شوري ويعني انفراد بالسلطة وبالقرار وأخذ الأمور بطريقة انفرادية لا ينجح ديه سُنة الله في خلقه ولذلك أمر هو ليه أمرنا بالشورى؟ لإن هي السبيل إلى النجاة والصلاح والفلاح فهو نهايته لما أنا قلت له الكلام ده زي ما تقول قال لي طب الكلام ده قله بقى للريس لأن أنا مش الريس قلت له مين الريس قال لي الوزير السابق اللي اسمه عبد العزيز العلي قلت له طب أنا ألقاه أكمل معاك المشوار بقى.

أحمد منصور: عبد العزيز باشا علي كان وزير سابق في بداية الثورة وكان في الحزب الوطني.

فريد عبد الخالق: أينعم فأنا وطبعا أنا يعني التقيت بيه لأنه كان له صلة بالإخوان عبد العزيز العلي أو ميوله ميول إسلامية يعني في أثناء أول ما عُيِن وزير رحت زرته فأنا ليس غريبا علي المهم رحت أنا قعدت معاه قلت له فين أقابله إداني ميعاد قال لي هينتظرك في المكان ده أخدت العنوان العنوان جنب مكان في مصر الجديدة في بيت فيه زينب الغزالي أنا خدت العنوان ولقيت بوابة خشبية ومدخل فيه حديقة وزي القصر كده أنا ماكنتش أعرف من سألقاه أنا رايح لعبد العزيز العلي فقط وبعدين لاقيت الحاجة زينب أنا عارفها الله أنا غلطت ولا إيه يا حاجة زينب أنا بصراحة جي لفلان قالت لي ما هو موجود وهأتيح لك فرصة الانفراد بيه تحت عندنا الفيلا.. البدروم قلت لها خلاص شكرا ووجدت عبد الفتاح إسماعيل هو كان مرافق لها وقريب منها يعني يوميا هناك وكان يعني ياخد صورة اللي بيشتغل في البيت ينفض شبابيك يعمل يقضي مصالح يعني واخد الدور ده نهايته أنا قابلت الرجل وكلمته كلاما طويلا مثل الذي كلمته لعبد الفتاح قلت له ده خطأ قال لي لا أنا أصلي متمرس بالأعمال ديه لأني كنت في الحزب الوطني وكنا بنعمل أيام مصطفى كامل حاجات أكثر من كده فأنا يعني لا تتصور إن أنا خالي من التجربة قلت له حتى لو كنت مش بتجربة الطريق ده غلط الفكرة أساسها غلط وهتجيب لنا عواقب وخيمة وهندفع ثمن رهيب بلا مقابل.

أحمد منصور: وكان واضح إن هم بيستهدفوا قتل عبد الناصر وتصفيته وقلب النظام.

فريد عبد الخالق: أيوه هو كان ماشي على الوضع ده فأنا لما نبهته إلى الخطر ده وإن ده لا يلقى يعني ليس سليما لا من المنظور الإسلامي ولا من المنظور الإخواني كمنهج تغيير المنهج إصلاحه فقال لي طيب أنا الكلام اللي أنا فهمته أنت عايز تقول له بس أنا هرجع برضه للإخوان اللي هم معايا في التنظيم اللي هم الأعضاء عاملين زي مكتب يعني من استشارة لازم أقول لهم فممكن نتقابل ثاني بعد ما أقول لهم فأنا الحقيقة سألت سؤال كمان آخر قبل ما أنصرف قلت له هل حسن الهضيبي كمرشد مسؤول وأنتم تبع جماعة لها عليكم حقوق هل هو يعلم بما أنتم مقبلون عليه؟ أجاب برد زي رد الحاجة زينب إن هو أُستأذِن وإنها راحت له وعبد الفتاح إسماعيل وأذِن عرضت عليه وأذِن أنا الحقيقة يعني حاك في نفسي ما حاك فأنا سبته بعد الخيط اللي أنا مشيت معه عشان أتبين ماذا يدور وإيه من عدمه رحت لحسن الهضيبي.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من لقائك مع حسن الهضيبي لمعرفة تفصيلات تنظيم **1965** الخاص بالإخوان المسلمين أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ردود الفعل على الشهادة

الثلاثاء 1425/1/4هـ الموافق 2004/2/24م(آخر تحديث) الساعة 16:33(مكة المكرمة), 13:33(غرينتش)

ردود الفعل على شهادة فريد عبد الخالق

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

فريد عبد الخالق:عضو جماعة الإخوان المسلمين

تاريخ الحلقة

2004/4/21

- أهمية الشهادة وخطورة تحريفها
- الأثر الذي تركه الإخوان في المجتمع المصري
- توضيح لما ورد بخصوص حسن الهضيبي
- أسباب عداء عبد الناصر للإخوان
- أسباب عدم قبول الإخوان تقييم أنفسهم
- نوع الصراع بين عبد الناصر والإخوان
- ابنة العشماوي وذكريات قصة الأسلحة واختفاء المرشد
- ضرورة إزالة الفجوة بين التيار الإسلامي والسلطة

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أحييكم على الهواء مباشرة من القاهرة وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج بلا حدود وأود في البداية أن أتوجه بخالص الشكر الجزيل إلى كافة الأخوة المشاهدين الذين اتصلوا للاطمئنان عليّ

وعلى فريق الجزيرة أثناء تغطيتنا للأحداث في الفلوجة آملاً أن نكون دائما عند حسن ظن الناس بنا. أثارت شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في جماعة الإخوان المسلمين على العصر ردود فعل واسعة النطاق فقد تعدى عدد الرسائل التي تلقيتها عبر البريد الإلكتروني والفاكس تعليقا على الشهادة عن ألف ومائتي رسالة من مختلف أنحاء العالم ومن أجيال مختلفة بدءا من طلبة المراحل الدراسية المتوسطة إلى شيوخ عايشوا الأحداث وعاصروها، أما الذين طلبوا حق الرد أو التعليق على ما ورد في الشهادة على اعتبار أن ما جاء بها له علاقة بهم أو بآبائهم أو أقاربهم أو كانوا شهودا على بعض الأحداث فيها فقد زادوا عن مائة شخص على رأسهم معظم أعضاء مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين وبعض قيادات الجماعة من أنحاء متفرقة من العالم وسعيا لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة من هذه الحلقة فأرجو من المداخلين أن يتجنبوا شيئين، الأول هو التركيز الشديد الذي ظهر في مقالات ورسائل الإخوان حول أسلوب إدارة النقاش ومع تفهمي وتقبلي لكل الملاحظات إلا أن هذا هو أسلوب البرنامج بشكل عام سواء كان مع الأستاذ فريد أو مع غيره من الضيوف السابقين ولمزيد من التوضيح فإن البرنامج ليس برنامجا حواريا كما يعتقد كثير من الناس وإنما هو من نوع التحقيق يدور بيني وبين الشاهد أستخدم فيه كافة المهارات والأساليب المهنية المختلفة لاستخراج المعلومات حول مراحل تاريخية قادت إلى واقعنا الذي نحن بحاجة إلى فهمه أو محاولة فهمها كما حدثت على حقيقتها من جديد، لذا فإني باختصار أقول لكل الذين كتبوا حول البرامج الحوارية وأساليب الحوار أن

هذا ليس حوارا وإنما هو تحقيق مهني صحفي أتقمص فيه شخصية المحقق التي ربما يكرهها كثير من الناس بما فيهم أنا أيضا وأمثل الرأي المخالف للمشاهد مع السعي على الحفاظ على الشعرة التي تفصل بين التحقيق الجنائي مع الشاهد وبين التحقيق الصحفي الإعلامي مع الشاهد أيضا، أما الأمر الثاني فهو تركيز الكثيرين على ما تناولناه بخصوص المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبي وأعتقد أن هذا الأمر ليس موضع نقاش أيضا لأنه لا يختلف أحد مع الإخوان أو غيرهم على مكانة مرشد الجماعة لديهم أو أي زعيم آخر لدى أتباعه لكننا لابد أن نفرق بين الجوانب الشخصية للقادة والزعماء من الحلم والصبر والأناة والقدرة على التحمل وقوة الشكيمة والصلابة وبين ما كنا بصدده وما نحن بصدد النقاش حوله حول صناعة التاريخ وفن القيادة والتخطيط الاستراتيجي والأداء السياسي وصناعة الحياة وضرورة التصحيح والمراجعة وتطوير الأداء لأي جهد بشري لذا أرجو من المشاهدين التركيز على جوهر الموضوع والأحداث التي تناولناها والابتعاد عن أسلوب تفريغ الشهادة من مضمونها إلى مناقشات شكلية لن تقدم أو تؤخر كثيرا في المسألة وآمل أن تكون الشهادة التي قدمها الأستاذ فريد عبد الخالق مراجعة حقيقية للأداء السياسي لمرحلة هامة من تاريخ المجتمع المصري بل تاريخ الأمة العربية كلها وأن تكون بداية للاستفادة وتصحيح وتطوير الأداء السياسي ليس للإخوان المسلمين وحدهم وإنما لكل القوى السياسية على الساحة العربية لأن التاريخ لن يرحم أحدا. ولمشاهدينا الراغبين في المشاركة يمكنهم الاتصال بنا على الأرقام هنا في القاهرة

00202 8400482 أو يكتبوا إلينا على الفاكس أيضا هنا في القاهرة 00202 8400484 أو يكتبوا إلينا عبر موقعنا على شبكة الإنترنت www.aljazeera.net أستاذ فريد مرحبا بك.

فريد عبد الخالق: مرحبا أهلا.

أحمد منصور: وحمدا لله على السلامة بعد العملية التي أجريتها ونتمنى لك دوام الشفاء

فريد عبد الخالق: سلمت أنت كذلك وحمدا لله على سلامتك أنت الحمد لله.

أحمد منصور: شكرا لك يعني قبل أن أبدأ في إتاحة المجال سواء للذين يرغبون في الحديث عبر الهاتف أو مئات الرسائل التي تحت يدي والتي آمل أن أتمكن من عرض بعضها أود في البداية أن أتيح لك المجال أنت إذا كان لك مراجعة أنت لشهادتك أو شيئا تود إضافته قبل أن نبدأ.

أهمية الشهادة وخطورة تحريفها

فريد عبد الخالق: شكرا تحية لكم وتحية للمشاهدين الكرام والمشاهدات والمتابعين والمتابعات للبرنامج وتفضلهم بإبداء مداخلات يُشكروا والحقيقة إن دراسة التاريخ ليس عملا ترفيا بل هو مصدر أساسي من مكونات الأمة وتأمين مستقبلها لا سيما في زمن المخاطر أنا يعني بداية أختصر الوقت لأن الوقت ملك الحقيقة يجب أن يترك لأصحاب الكلمات، إنما أقول إن الموضوع في تقديري أنني دُعيت إلى شهادة عما سمعت بأذني ورأيت بعيني فيما يتعلق بالأحداث في فترة زمنية معينة تناولت الأربعينات ويمكن من قبل والخمسينات والستينات ويمكن بعضها من بعض المهم أن هي الأحداث ولذلك أنا يعني باستحضر إن إحنا عندما لبيت أنا الدعوة ما كان ينبغي إلا هذا {ولا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا} فأنا دُعيت ولبيت وثنّى علي الله عز وجل في تحذيره {وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} وتستوقف الإنسان أن حال الإثم بالقلب اللي هو جوهر الجوارح كلها لأهمية الشهادة وخطورة التحريف أو العجز أو الإثم فيها وأنا أديتها والحقيقة كل بكل ما أستطيع ولا أزعم لنفسي أنني يعني بلغت من ذلك كل ما يرجوه فالإنسان يحدوه أثقال عمره وذاكرة قد تكون لاحقة..

أحمد منصور: ربنا يديك الصحة والعافية.

فريد عبد الخالق: الحمد لله إنما أنا الحقيقة اجتهدت أن أرضي الله عز وجل في كل كلمة واستحضر أن يسألك الله عليها وأن يعني هو الذي اسأله أن يرضى ما قدمت وأن أكون قد أبرأت ذمتي على الوجه الذي يرضاه الله عز وجل.

أحمد منصور: الأستاذ الدكتور رشاد البيومي عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين أرسل إلي ردا مطولا عنوانه ماذا جرى لك يا أستاذ منصور لقد أصبح قلبك وسيفك على هذه الجماعة المباركة وصب معظم الموضوع على أسلوب الحوار وطريقة الحوار وغيرها وأنا كما قلت ليس هذا الموضوع وأيضا ده يعني تحدث عن الأستاذ الهضيبي وكما قلت نحن لسنا بصدد تناول الجوانب الأخلاقية والنفسية للناس وإنما نحن نتناول المواقف التاريخية للقادة والزعماء تسمح لي أبدأ من القاهرة في أول مداخلة من إحدى المشاهدات وبعد ذلك أتيح المجال لكثير من قيادات الإخوان التي طلبت الرد ربما علي أنا وليس عليك أنت أو ربما بعضها لك أنت سنتيح المجال لأن من حقهم أن يردوا لكن سأبدأ بناهد محمد رياض من القاهرة تفضلي يا ناهد تريد أن تقول شيئا؟

فريد عبد الخالق: أريد لحظة حتى لا تقطع.

أحمد منصور: تفضل.

فريد عبد الخالق: كان مقصود مما كل ما أدليت به هي التبيين الحقائق لأن تبيين الحقائق أساسي فالحكم على الأمور والأمر الثاني هو الاعتبار بما حدث وهيبين بعد كده في مرات إن إحنا لازم دروس اللي مرت بنا وحكينا عنها كوقائع ووثائق وعايشناها لها مردود يجب أن يكون لها مردود لأن كل عمل في الإسلام أو كل كلام لا يستتبع نفعا يبقى عقيم مهما كانت الشهادة دي فعلا للمراجعة وأعتقد إن لها أهمية كبيرة حتى في واقعنا اللي إحنا فيه بس مش وقتها دلوقتي.

أحمد منصور: طيب سآخذ ناهد بعد فاصل قصير وكذلك باقي المداخلات نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذا الحوار فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد بلا حدود من القاهرة في هذه الحلقة التي نتابع فيها ردود الأفعال حول شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في جماعة الإخوان المسلمين على العصر

وأنبه الأخوة المشاهدين إلى أن رقم التليفون 8400482-00202 أما الفاكس فهو 8400484 فاكس وليس تليفون أستاذ فريد أنا أبدأ بناهد محمد رياض معي ناهد.

ناهد محمد رياض: سلام عليكم.

أحمد منصور: وعليكم السلام.

ناهد محمد رياض: حمد الله على السلامة أستاذ أحمد.

أحمد منصور: الله يسلمك.

ناهد محمد رياض: بعد إذن حضرتك ممن أوجه كلامي للأستاذ فريد عبد الخالق؟

أحمد منصور: آه تفضلي طبعا.

ناهد محمد رياض: سلام عليكم أستاذ فريد.

فريد عبد الخالق: عليكِ السلام.

ناهد محمد رياض: والله حضرتك أمتعتنا بأسلوب راقي في الحوار خلال فترات الحلقات اللي اتذاعت في الجزيرة وحببتنا في حاجة اسمها الإخوان المسلمين وعرفتنا معلومات ما كناش نعرفها لا عن المرحوم الشهيد حسن البنا ولا عن أي حد من الإخوان المسلمين بس لي عند حضرتك سؤال.

فريد عبد الخالق: تفضلي.

ناهد محمد رياض: بالنسبة للإخوان المسلمين اتعذبوا ودخلوا سجون طول عمرهم زي واحد زي حضرتك بس في الوقت الحالي هل من نتيجة للي عملوه الإخوان المسلمين في المجتمع اللي إحنا عايشين فيه دلوقتي؟

أحمد منصور: شكرا لكِ.

ناهد محمد رياض: سلام عليكم.

الأثر الذي تركه الأخوان في المجتمع المصري

أحمد منصور: هل من نتيجة لما فعله الإخوان المسلمين بعد ما عذبوا ودخلوا السجون في المجتمع الذي نعيش فيه الآن؟

"

التعذيب يولد فكرا منحرفا، ويولد في الأمة ما يضعف قدرتها على المواجهة ويجعلها أقرب إلى السلبية منها إلى الإيجابية

"

فريد عبد الخالق: هو يعني قضية التعذيب قضية واردة وتكلمنا عنها والناس كلهم يتكلمون وأنا أحب أنبه أن التعذيب ينظر إليه للأسف نظرة سطحية عندما نستحضر المُعذِّب والمُعَذَب ونتائج اللي ما أصابه من جروح أو عاهات، التعذيب له نتائج أخطر من هذا التعذيب بيولد فكر منحرف والتعذيب يولد في الأمة يعني ما يضعف قدرتها على المواجهة ويجعلها أقرب إلى السلبية منها إلى الإيجابية لأن بيربي فيها الخوف وإذا وجد الخوف سبيله إلى قلوب وإلى أمة فقل عليها السلام لأن الأمة لا تحيا إلا بشجاعة الإيمان وبالحرية فالتعذيب أخطاره أكثر مما يقع على أفراد من آلام ولا ينكر طبعا أنها شيء يجرّم ولكن الجريمة الكبرى جريمة اجتماعية وجريمة سياسية أنا حتى بفسر بها الباحثين السياسيين يقولون نحن نلاحظ ظاهرة النسبة المتضائلة في أصحاب الأصوات الانتخابية في ترددهم على صندوق الانتخابات أنا باعتبر من ضمن الأسباب إن الأمة زُرِع فيها بما جرى من تعذيب نوع من السلبية ونوع من الخوف حتى في الناحية الدينية يعني يمكن الأب والأم حريصين على أن الابن يتربى ببيئة دينية عشان تحفظ عليه يعني حياته..

أحمد منصور: هي بتقول سؤال مهم تقول بعد ده كله ما الأثر الذي تركه الأخوان في المجتمع المصري؟

فريد عبد الخالق: الأثر الذي تركه الإخوان في المجتمع المصري يتجاوز طبعا القضية دي لأن القضية دي مرت على الإخوان..

أحمد منصور: هل النتيجة توازي الثمن الذي دفعه الإخوان؟

فريد عبد الخالق: النتيجة توازي عند الله وعند التاريخ وعند المجتمع أضعاف أضعاف والتعذيب ده جاء كله في تقديري إنه جاء يعني يتجه إلى ناحية إيجابية في رصيد الأمة لأنه هو إحنا بالصمود من أجل الحق وكان ده بالدور الكبير للمستشار المرشد الثاني حسن الهضيبي لأنه هو كان رجل المحنة ربنا اختاره بصموده وباستعداده..

أحمد منصور: أستاذ فريد علشان لا نغرق لأن أنا عندي الآن أكثر من مائة سؤال.

فريد عبد الخالق: أنا عايز أقول..

أحمد منصور: كل إجابة عايزها في دقيقة بعد إذنك.

فريد عبد الخالق: في دقيقة أقول لك أنا..

أحمد منصور: ما هو الأثر يعني بعد اللي الإخوان كله تعرضوا له عملوا إيه في المجتمع المصري؟

فريد عبد الخالق: الإخوان الذي عملوه في المجتمع أن الحق لا يمكن إنه يقوم ولا ينتصر إلا إذا وجد ممن يحملونه الصبر والتضحية فكان وقوف الإخوان المسلمين ده بعتبره أنا تجسيد لما جاء بعد بما تدفعه المقاومة والمقاومة النهاردة بتدفع الثمن غالي ولكن ليس غاليا بالنسبة للنتائج المرغوبة منه ومفيش أمة بتتحرر إلا بندفع ثمن، ثمن غالي مفيش لا تأتي الحرية إلا بثمن يُدفع.

أحمد منصور: يعني أنت بتعتبر ما تم هو جزء من ثمن من أجل الحرية من أجل التغيير؟

"

لن يكون المجتمع قادرا على الإصلاح أو التغيير، ولن يتمكن من مواجهة الأعداء مادام أفراده يتعرضون للتعذيب

"

فريد عبد الخالق: من أجل الحرية وتعزيز مكانتها وإشعار الناس بأن الظلم ده بغيض وإنه يجب يكون كل بيت يشعر أنه مش مجرد أن فيه فلان حصل عليه أذى لا دي كأنه من قتل نفس كأنه قتل الناس جميعا لازم يشعر إن المجتمع طالما إن هو معرض للتعذيب معناه أنا أوقفت حركة نموه مش ممكن يكون فيه إصلاح ولا تغيير ولا مواجهة للأعداء ولا وصول إلى أهداف عليا كأمة رسالة ولها كذا مش ممكن والتعذيب ده قائم ولذلك التعذيب لحق من قاموا به التعذيب اللي شفناه على أشخاص تلقوا رد مباشر أمام الناس إن من يعذب الناس يعذبه الله في الدنيا وفي الآخرة..

أحمد منصور: أستاذ فريد..

فريد عبد الخالق: طب فده بيكرّه الناس في التعذيب ويفتح الباب للحرية ويخلي الشعب لا يستنيم ولا يضعف حتى وإن واجه يكون إيمانه بنفسه بقضيته ودوره يكون أقوى من كل هذه الاعتبارات وإلا ما يقدرش يؤدي رسالته ما يقدرش.

أحمد منصور: لو أخذنا في الإجابة على كل سؤال الوقت ده مش هناخد غير خمسة ستة، عندي مائة واحد طالبين مداخلات غير الألف اللي باعثين لي رسائل..

فريد عبد الخالق: لا كذلك.

أحمد منصور: سأبدأ بأكبر أعضاء مجلس الإرشاد سنا الأستاذ محمد

فريد عبد الخالق: على كل حال ده يتعلق بكم أنتم كمان أصحاب البرنامج إذا كان المشاهد عايز يسأل أيهما نقدر نحكم الوقت فيه ولا نحكمه هو في الوقت أدوا له فرصة أكثر.

أحمد منصور: سنحاول.

فريد عبد الخالق: وإن شاء الله كده يغني ما..

أحمد منصور: أستاذ محمد هلال أنا باقي عندي دقيقة وأربعين ثانية على الموجز إذا أحببت أن تقول بعض الشيء الآن وتكمل بعد الموجز أو إذا أوجزت لنا في دقيقة وأربعين ثانية أكون لك شاكرا تفضل أستاذ محمد هلال

تسمعني؟

محمد هلال: أعتقد مستحيل يا أستاذ أحمد يعني دقيقة وأربعين ثانية يعني مش هاقدر يعني أفتتح كلامي.

أحمد منصور: أرجو أن تبقى معي إلى بعد موجز الأنباء أستاذ فريد أنا عندي رد طويل من الأستاذ الدكتور مصطفى مؤمن ومصطفى مؤمن حينما كان في الأربعينيات كان يقود طلبة الإخوان في الجامعة.

فريد عبد الخالق: أينعم.

أحمد منصور: وأنت تعرضت له في أكثر من حادثة في الشهادة وهو كتب مذكراته وهو يعيش الآن في الإمارات وأرسل لي يعني جزء من هذه المذكرات فيما يتعلق بما قلته فيه وقعة كوبري عباس ساردها بأسلوب راقي جدا وعارضها بشكل يخالف الأشياء التي ذكرتها وكذلك أيضا إقالة وزارة مصطفى صدقي وموضوع ذهابه إلى الأمم المتحدة لتمثيل أو لعرض وجهة نظر الإخوان في مجلس الأمن ربما أعرضها بعد موجز الأنباء لكن أنا أتمنى من الجميع بقي.. مضت نصف ساعة ولم نستعرض شيئا كثيرا أرجو من الجميع أن يتيح الفرصة كل إلى الآخر على قدر ما يستطيع ونكمل بعد موجز قصير للأنباء من غرفة الأخبار من الدوحة فابقوا معنا.

[موجز الأنباء]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد بلا حدود من القاهرة في هذه الحلقة التي نتناول فيها ردود الأفعال حول شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في جماعة الإخوان المسلمين حول شهادته على العصر، معنا الأستاذ محمد هلال أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سنا، أستاذ محمد تفضل.. أستاذ محمد هلال معنا؟

محمد هلال: إن شاء الله.

أحمد منصور: تفضل يا سيدي.

محمد هلال: بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد منصور: وعليكم السلام.

محمد هلال: نعم يا أستاذ أحمد.. السلام عليكم.

أحمد منصور: لديك تعليق حول فترة تاريخية معينة فيما ذكره الأستاذ فريد؟

محمد هلال: أستاذي الكريم أستاذ أحمد منصور.

أحمد منصور: أستاذ محمد تفضل إحنا على الهواء تفضل بما عندك.

محمد هلال: الصوت ضعيف شوية لكن أنا إن شاء الله أتكلم.

أحمد منصور: تفضل.. أستاذ محمد نسمعك.

محمد هلال: مداخلتي يا أستاذ أحمد ذات وجهين مداخلتي ذات وجهين يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور: إحنا سامعينك يا أستاذ محمد تفضل مباشرة لا تتوقف.

توضيح لما ورد بخصوص حسن الهضيبي

"

أراد فؤاد علام العثور على كتاب الهضيبي، فجهزت له حركة الإخوان كتابا آخر معدلا دون أن يدري، وسربت النسخة الأصلية عن طريق الزيارات إلى باقي المعتقلات

"

محمد هلال: الوجه الأول عتاب للأستاذ أحمد منصور لقد تناولت في شهادة أستاذنا فريد عبد الخالق على العصر سيرة مرشدنا وإمامنا حسن الهضيبي بما لا يتفق مع الحق الذي يرضي ربنا وإذا.. وأنا كنت قريبا من الرجل داخل السجن وخارجه وأحب أن أؤكد على بعض الأمور، أولا تاريخه السياسي منذ أن كان طالبا بكلية الحقوق فقد فُصِلَ

من الكلية لنشاطه السياسي وكان ضمن الشباب في جمعية سرية بزعامة محمد فريد لمحاربة الإنجليز، ثانيا كان الإمام البنا يرجع إليه في كثير من الأمور للاستشارة وقد اتضح بعد توليه موقع المرشد العام أنه كان ملماً بكل ما يتصل بالجماعة من أسرار وأخبار عندما عرض عليه عبد الناصر الاشتراك في الحكم كان رده نحن لا يهمنا أن نكون في الحكم بأشخاصنا ولكن بمبادئنا، في عام 1954 اعتقل عبد الناصر الإمام الهضيبي والكثيرين من كبار الإخوان أرسل الأستاذ الهضيبي خطابه الشهير لعبد الناصر والذي جاء فيه {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ} إن البلاد لا يمكن أن تتحد أو تجتمع صفوفها وهذه المظالم وأمثالها قائمة، بعدها جاء صلاح سالم لزيارته الهضيبي في محبسه معتبرا وفي يده قرار الإفراج فرفض الهضيبي مشترطاً صدور بيان رسمي ينفي كل ما نسب إلى الإخوان زورا وبهتانا واكتفى عبد الناصر بزيارة منزل الهضيبي معتذرا أمام الجميع، قررت لجنة أطباء السجن وهم من الأقباط أن استمرار وجوده في السجن خطر على حياته وصدر قرار الإفراج الصحي سنة 1957 وبعد فترة أحس الرجل بشيء من العافية فأرسل إلى المسؤولين أنه يستطيع أن يعود إلى السجن ليكمل المدة التي حُكم عليه بها ليكون مع إخوانه هذا هو الرجل الذي عرفناه عن قرب، أما ما أشرت إليه يا أستاذ أحمد فليس هو مرشدنا وإمامنا بل ربما رجل آخر وأحب أن أقول لك إن مقارنة

حسن الهضيبي بحسن البنا مقارنة في غير موضعها وهكذا فإن لكل عصر الرجل الذي يختاره الله للمهمة الصعبة الثقيلة التي تناسبه أما عن الفرية التي وردت في كتاب فؤاد علام وكيل إدارة مباحث أمن الدولة في ذلك الوقت فيقول كما ذكرت يا أستاذ أحمد سرٌ يذاع لأول مرة عنه عن كتاب دعاة لا قضاة أن حسن الهضيبي لم يؤلفه ولم يكتب حرفا واحد فيه لكن صنعته مباحث أمن الدولة وابنه مأمون الهضيبي كان هو الكوبري الذي عبرت عليه فصول الكتاب من المباحث للشيخ أقول لفؤاد علام لاعتباري كنت شاهدا على الوقائع التي تمت من خلالي في المعتقل حيث كنت في ذلك الوقت ضابط الاتصال بين الإخوان وبين إدارة المعتقل أقول أننا علمنا ممن كانوا يعملون من إخواننا في مكاتب إدارة المعتقل أن فؤاد علام يريد أن يعثر على الكتاب الذي يكتبه الهضيبي وإخوانه فجهزنا له كتابا آخر معدلاً غير الكتاب الأصلي وسربناه له دون أن يدري فكان هو الكوبري الذي عبر إليه الكتاب الذي أعددناه له وسربنا النسخة الأصلية عن طريق الزيارات إلى باقي المعتقلات وهذه هي الحقيقة التي ألقى الله عليها.

أحمد منصور: دي معلومة جديدة أستاذ محمد الآن بتعلنها؟

محمد هلال: الوجه الثاني لأستاذي الكبير الأستاذ فريد عبد الخالق.

أحمد منصور: أستاذ محمد لو سمحت.. أستاذ محمد لا زالت معنا؟

محمد هلال: نعم.

أحمد منصور: أنا بس أريد أسألك هنا سؤال مهم.

محمد هلال: تفضل.

أحمد منصور: هل هذه هي المرة الأولى التي تعلنون فيها أنه تمت خدعة بينكم وبين اللواء فؤاد علام فيما يتعلق بالكتاب؟

محمد هلال: هذه أول مرة لأن الذي كان في ذلك الوقت هو محمد هلال وكنت بذلك الوقت كما قلت أنا ضابط الاتصال بين إدارة السجن وبين الإخوان ولما علمنا أن فؤاد علام يبحث عن الكتاب حدث ما قلته لسيادتكم.

أحمد منصور: يعني الآن أنتم أعددتم فعلا.

محمد هلال: أقول لأستاذي الأستاذ فريد عبد الخالق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ هلال اسمعني لأن دي نقطة تاريخية مهمة الآن أنتم أعددتم كتاب على إنه كتاب الهضيبي لكنها كان مزور وأعطيتموه إلى اللواء فؤاد علام وهو الذي يحتج به؟

محمد هلال: كان في الكتاب بعض الأمور التي لا نريد أن تصل إلى علم مباحث أمن الدولة.

أحمد منصور: طيب هذه نقطة.

محمد هلال: ففي خلال ساعات قليلة أعد بعض الإخوان وسهروا الليل ليُعدوا نسخة غير النسخة الحقيقية الموجودة وسربناها وبواسطتي إلى فؤاد علام.

أحمد منصور: يعني أنت الذي أعطيتها لفؤاد علام؟

محمد هلال: أنا بقول لفؤاد علام هو الذي كان كوبريا ولم يكن مأمون الهضيبي هو الكوبري.

أحمد منصور: طيب النقطة الثانية التي أحببت أن تتكلم عنها؟

محمد هلال: أقول لأستاذي الأستاذ فريد عبد الخالق نعم أقول له أستاذي الأستاذ فريد عبد الخالق.

فريد عبد الخالق: نعم.

محمد هلال: تفضلت سيادتكم فقلت نحن مطالبون بمراجعات جذرية في فهمنا للإسلام وتعاملنا لإحداث الإصلاح وأقول لك يا سيدي أطمئن قلبك ولينشرح صدرك فإن الجماعة التي تسلمها إخوانك وأبناؤك تسير على درب إمامها والمراجعات تسير التي تنشدها تسير وفق مستجدات العصر وليس منا من يدعي العصمة فإن العصمة لله وحده وأرجو يا أستاذنا أن تقرأ المبادرة التي أعلنها أخوكم محمد بيه عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين بنقابة الصحفيين المصرية يوم 3/3 سنة 2004 ولسوف تجد فيها ما يطمئنك يا أستاذ فريد وأقول لك يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور: في إضافة أخيرة يا أستاذ محمد؟

محمد هلال: نعم يا فندم أقول لك يا أستاذ أحمد.

أحمد منصور: إضافة أخيرة تفضل.

محمد هلال: ربنا عافاك من الأميركان الذي كانوا يتربصون لك عافاك الله ونفعك بكل خير قدمته لهذه الأمة الإسلامية وجزاكم الله خيرا وشكر الله لكم.

أحمد منصور: شكرا لك، لديك تعليق يا أستاذ فريد؟

فريد عبد الخالق: هي إضافة.

أحمد منصور: تفضل.

فريد عبد الخالق: بقول هي إضافة لما يعني أوردنا وأنا قلت في الشهادة ما سمعت وما رأيت وليس معناه أن كل ما سمعته ورأيته هو الوحيد في القضية التي أنا بصددها في الشهادة ولذلك الباب مفتوح وحبذا لو الضمائم المختلفة تكمل بعضها بعضا حتى تتضح الصورة أكثر فأنا أرحب بكل يعني من رأى أو سمع وأصبح شاهدا أن يدلي بشهادته.

أحمد منصور: الأستاذ هلال كشف سر الآن جديد بالنسبة لبعض الأشياء ويبدو أن هناك أسرار كثيرة لدى الإخوان لم يخرجوها حتى الآن على اعتبار أن التاريخ ليس ملكا للناس حتى يكتموه وإنما يجب أن كل من عنده شهادة عليها أن يخرجها.

فريد عبد الخالق: أنا أعتقد هذا أنا معك في هذا ولذلك إحنا يعني مطالبين بتكميل الحقائق بحيث من حق الأمة أنها تشهدها متكاملة فمن عنده يعني شهادة على حقيقة لم يعني يُسمح بها للآمة أنها تتطلع عليها أن يدلي بها ويعني باعتبر ده يعني إحنا دي شهادة ولا تكتم.

أحمد منصور: الدكتور حسين الحديدي من الإمارات تفضل يا دكتور باختصار لو سمحت.. الحديثي.

حسين الحديثي: السلام عليكم.

أحمد منصور: عليكم السلام ورحمة الله.

حسين الحديثي: حمد لله على السلامة أنتم الاثنين الأستاذ فريد أستاذ أحمد شكر الله سعيك في الفلوجة.

أحمد منصور: الله يسلمك شكرا يا سيدي

أسباب عداء عبد الناصر للإخوان

حسين الحديثي: سؤالي واضح وبسيط ولكنه يتطلب قدر عالي من الدقة أتمنى من الأستاذ فريد أن يستطيع الإجابة عليه الحرب التي أعلنها جمال عبد الناصر على جماعة الإخوان المسلمين والتي يعني الجميع يدركها هل كانت

نابعة من داخل جمال عبد الناصر فقط لأنه التيار الإسلامي يصطدم مع التيار القومي الذي كان ينادي به أم أن العداء والحرب التي أعلنها جمال عبد الناصر كان خلفها أحد أو كلا القوى العظمى آنذاك الاتحاد السوفيتي وأميركا ومن ورائها الصهيونية العالمية أنا أتمنى أن أسمع رد الأستاذ فريد على هذا السؤال.

أحمد منصور: دكتور حسين الحديثي من الإمارات أشكرك سؤال هام يا أستاذ فريد تفضل.

فريد عبد الخالق: لو أذنت سمعه لي.

أحمد منصور: سمعته؟

فريد عبد الخالق: لا.

أحمد منصور: هو يقول لك هل كان عداء عبد الناصر أو الحرب التي أعلنها عبد الناصر على الإخوان المسلمين كانت نابعة منه من داخله هو أم كانت نتاجا لضغوط من قوى دولية مثل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ومن ورائهم الصهيونية العالمية؟

فريد عبد الخالق: والله لا نستطيع أن ننقد عم في ضميره إنما المسؤولية تقع عم يصدر عنه ويبقى بقه اجتهاد المفسرين إذا وقعت لهم حقيقة تكشف عن مصدر القرار تضاف إنما هو مسؤول عن القرار وهذا يعني القدر الذي لا خلاف عليه أما إنه يكون في عامل آخر ده موجود يعني زي ما تقول عنصر مشترك ليس قاصرا عليه يعني للأسف يعني يمكن الإصبع الأجنبي منذ الاستعمار في صورته القديمة أو الاستعمار في صورته الجديدة لا يعدم ما يجعل القرارات التي تصدر عن مسؤولين أنها يكون لها مع هذا الوجود يعني مع الإصبع الخارجي وجود لأن النهاردة يعني دي ظاهرة تكاد تكون ظاهرة تاريخية يعني فهو ليس وحده وفي ما يثبت أن هو كان في علاقة وكبولنت قال بصراحة وكذا وأن إحنا اتفقنا وأن أنا طيرت لأميركا إن الأمور مستتبة لا للإسلام لا للشيوعية وأن ممكن تحل المشاكل معهم فهذه يعني الأمر مستقر ومعروف وليس غريبا ويمكن ده من أدواء الأمة يعني.

أحمد منصور: الدكتور محمد السيد حبيب نائب المرشد العام للإخوان المسلمين تفضل يا دكتور

فريد عبد الخالق: أهلا.

أحمد منصور: دكتور حبيب معنا؟

محمد السيد حبيب: أيوه.

أحمد منصور: تفضل يا سيدي تفضل نسمعك.

محمد السيد حبيب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد منصور: عليكم السلام.

فريد عبد الخالق: عليك السلام ورحمة الله.

محمد السيد حبيب: أرحب بالضيف الكريم الأستاذ محمد فريد عبد الخالق وأرجو الله أن يبارك صحته وعمره وأشكر لك يا أخ أحمد تقديمك لهذه الشخصية وأود في مداخلتي هذه التركيز على بعض النقاط أولا الأستاذ المرشد نعم هو يمثل الجماعة لكنه لا يتخذ قرار بمفرده بعيدا عن مكتب الإرشاد وبالتالي فالسياسة التي اتبعها الأستاذ الهضيبي رحمه الله عليه مع عبد الناصر فيما يخص موقف الجماعة إزاء الأحداث التي مرت بمصر وحتى عملية اختفائه ذاتها قررها مكتب الإرشاد، ثانيا الاختلاف بين أعضاء مكتب الإرشاد حول أي مسألة سياسية هو أمر بديهي وطبيعي ودليل على حيوية الجماعة ودليل أيضا على انتفاء أي تحكم أو سيطرة أو استبداد وقد حاول عبد الناصر بعد أن استقر له الأمر استثمار اختلاف أعضاء المكتب حول كيفية التعامل معه لاحتواء البعض منهم واستمالتهم إلى جانبه بهدف شق الصف وبذل في هذا كل الأساليب والحيل لكنه فشل وظل أعضاء المكتب ملتفين حول المرشد وهو ما أثار غضب عبد الناصر عليه وعليهم أيضا، ثالثا الأستاذ الهضيبي رحمة الله عليه شهد القاسي والداني على بعد نظره وعدم التوائه أو احتوائه أو تراجعه عن دعوته وقد تولي مسؤولية المرشد في أصعب مرحلة من تاريخ الجماعة واستطاع مع إخوانه بالصبر والثبات والصلابة والحكمة حمايتها من الذوبان أو التميع أو الاستدراج نحو العنف أو حتى الانحراف بها عن منهج أهل السنة والجماعة رغم شراسة التعذيب وضحى هو وإخوانه بأنفسهم في سبيل حماية الوطن وأبنائه من الوقوع في حمامات الدم، رابعا إجهاض المراجع التي استقيت منها يا أخ أحمد معلوماتك وهي مراجع بعضها حاقد وبعضها مغرض وبعضها الأخر نظر من زاوية واحدة كان من الضروري لك كباحث

مدقق أن تقرأ لكُتّاب آخرين من أمثال الأساتذة محمود عبد الحليم وأحمد أبو الفتح ومصطفي أمين وعباس السيسي وغيرهم، خامسا ما كان الإخوان انتهازيين يوما ما بل هم أصحاب قيم ومبادئ وإلا ما تعرضوا

للبطش والتعذيب والتنكيل والمذابح والتعليق على أعواد المشانق وسوف يظلوا على ولائهم لدعوتهم إلى أن يلقوا الله، سادسا موضوع النظام الخاص موضوع كبير وكان له دوره الفذ في فلسطين وعلى ضفاف القناة ضد المحتل الغاصب ومازال بعض رجاله أحياء وأرجو أن تتاح لهم الفرصة ليقولوا ما عندهم وهو كثير، سابعا أما مسألة السمع والطاعة في صفوف الإخوان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لسه في كثير يا دكتور؟

محمد السيد حبيب: فهي طاعة مبصرة وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه ويقابلها صورة ملزمة ومنهجية أكثر..

أحمد منصور: دكتور أشكرك شكرا جزيلا حتى أستطيع أن أتيح المجال لآخرين لكن أنا لي تعليق سريع قبل أن أترك المجال للأستاذ فريد أولا يعني أشعر كأنك لم تتابع الحلقات أنا معظم مراجعي ومصادري كانت كتب الإخوان وليس ما ذكرت الكتب الحاقدة وغيرها وتحديدا محمود عبد الحليم وعباس السيسي وكل هؤلاء كانوا مراجع أساسية بالنسبة إليّ، بالنسبة للأستاذ الهضيبي أنا أقدر موقف الإخوان من الأستاذ الهضيبي لكن أنا تحدثت وتناقشت في مواقف محددة وحتى الآن ردود الإخوان فيما يتعلق هي ردود عامة حول صلابة الهضيبي وصفاته الشخصية وأنا قلت حينما نتناول التاريخ لن نتناول مناقب الناس وإنما نتناول أعمالهم وتصرفاتهم وموضوعاتهم وكيف كان دورهم في صناعة الأحداث بشكل محدد إحنا تكلمنا في أحداث محددة من كتب الإخوان ومن غيرها لكن كتب الإخوان أيضا كانت مصدر أساسي أنا لا أريد أن أخوض في كثير من النقاش العقيم خاصة وأني في المقدمة حددت يعني طريقة التداخل حتى لا يضيع منا الوقت وأنا أريد أترك المجال للأستاذ فريد هو تكلم عن آليات العمل داخل الجماعة وقال أن كل القرارات، القرارات كلها كانت بتصدر بناء على ترتيب من مكتب الإرشاد والمرشد، ثم تحدث عن مناقب الهضيبي وبُعد نظره وكذا التي يعني من حق الإخوان أن يتكلموا عنها لكن إحنا لما تناولنا التاريخ تناولنا أحداث محددة تناولنا مواقف محددة من أراد أن يرد فليرد على الموقف وليس الدخول في عموميات ويعني شرح مفصل في أمور سأرى أنها تتكرر من شخص إلى آخر هل لديك تعليق قبل أن..

فريد عبد الخالق: أولا يعني في إيجاز ما يتعلق بالرجل أنا أثبته على ما أعتقد بطريقة واضحة تقطع بمكانة الرجل ودوره في الحفاظ على مسيرة الدعوة بنجاح وصلابة منقطعة النظير وأنا باعتقد أنه لولاه يمكن كان تعرضت الجماعة لمخاطر لأن إحنا المشروع جمال عبد الناصر اللي جاه كان مشروع مبني على فكر ليبرالي علماني ولو ترك للأمة من

غير الدور بتاع حسن البنا في توضيح المفاهيم الإسلامية وثبات الهضيبي على هذا الفهم ودفع الإخوان ثمن غالي كان البلد تحولت إلى شيوعية أو إلى شيء بعيد عن الإسلام الحقيقة وده أنا بقولها عشان خاطر نعرف إيه الدور اللي حصل دق حسن البنا الأمة اصحي دينك كافيكي ارجعي إليه في كل أمورك فلا إصلاح بدونه وإن هو شامل لكل مناحي الحياة ده الجديد وحول كل هذا الفكر إلى حركة وأنشأها إلى واقع وجاء بهذا التراث الضخم، نُكبنا بالمحنة فأن لم يكن الثبات الكافي عليها لضاعت لأن أنا شفت من بعض حتى الإخوان اللي هم من الدعوة تأثروا بالفكر اليساري واحد زيّ خالد محمد خالد عالم أزهري جليل إنما الناس كان في تيار نظر للإقطاع والأوضاع السيئة ولدت عند الناس يعني توجه يساري لعلي فيه الإحلال الذي استطاع أن يحمي البلد من الانحراف والوقوع في هذه المذلة بيان أن الإسلام كافي لحل مشاكلنا وإخراج الأوضاع من أوضاع سيئة إلى أوضاع حسنة وإحنا بينا أيام حسن البنا وحصل الثبات على هذه الدعوة ولازال مستمرة في طريقها فالحقيقة أنا الرجل محل تقدير حقيقي وأنا أعربت عنه وأعتقد أن هو إحنا مش في مقام رفع أقدار الناس ولا خفضها إحنا مش بنحاكم حد في.. أنا شخصيا كنت أقول وقائع وليست محاكمات لا رفعا لأحد ولا خفضا لأحد إنما إحنا كنا بنبين حقائق سمعناها وأبصرناها وأصبحت من حق الأمة..

أسباب عدم قبول الإخوان تقييم أنفسهم

أحمد منصور: يعني اسمح لي يا أستاذ فريد لماذا لا يقبل الإخوان أن يقيموا أنفسهم؟ يقيموا رجالهم؟ يقيموا مراحلهم؟ يقيموا مرشديهم؟ لماذا لا يوضع مرحلة كل مرشد في مرحلة تقييم؟ ماذا قدم ومآخذه؟ يعني لماذا الإصرار دائما على إن يعني الكلام عن المحاسن وعدم قبول النقد إذا كان الإخوان ينتقدوا الآخرين على هذا فلمَ الآن يظهرون من خلال هذه الشهادة أيضا أنهم لا يريدون أن يعترفوا بأن هناك أخطاء؟

فريد عبد الخالق: لا شوف لا يمكن أي جماعة مهما أوتيت من يعني مقدرات ومهما تسنى لها من التعاقب يعني رجال ذوي بصيرة ومقدرة ولا تخطئ يعني مش ممكن الإنسان.. يخطئ ويصيب.

أحمد منصور: يعني مفيش حد قال إن حسن الهضيبي أخطأ كلهم بيدافعوا عن حسن الهضيبي وفي إخوان قالوا المرشد أخطأ محمود عبد الحليم وهو أحد قيادات الإخوان يعودوا ليقرؤوا كتابه قراءة صحيحة حسن العشماوي أحد قيادات الإخوان يعودوا ليقرؤوا كتبه قراءة صحيحة يعني لماذا الإصرار الآن على أن المرشد كأنه كان ملاكا؟ لماذا يقولون المرشد أخطأ في كذا وأصاب في كذا؟

فريد عبد الخالق: لا بس هو الواقع إن أنا حق النقد وحق المراجعة وحق التقييم ده وارد وأصل في العمل لأن أنا لا

أستطيع أن أحسن نفسي إلا إذا ما أدرك تقصيري فإدراك التقصير للتكميل وليس للهدم وليس لبخس الناس.

أحمد منصور: هذا قلناه في مقدمة البرنامج وهذا منهجيتنا وليس منهجية تجريح الناس أو الانتقاص منها.

فريد عبد الخالق: لا ليس..

أحمد منصور: صح؟

فريد عبد الخالق: لا هو مدح ولا قدح ولا هو تبرير ولا هو محاباة ولا هو يعني الحقيقة أنا تحريت يشهد الله إن أنا أقف عند حق حتى لما يكون رأي بقول ده رأي..

أحمد منصور: نعم.

فريد عبد الخالق: مخلطتش بين الرأي والرأي مفتوح للجميع ولا يتناكر أصحاب الآراء إذا اختلفوا لأن ده باب مفتوح للاجتهاد أما فيما يتعلق بوقائع بعينها أنا رأيتها ده أنا أثبتها والمسؤول عنها أنا بين يدي الله وأساله حسن الخاتمة لأنه هيسألني فيها فليطمئن الإخوان وأما ما يتعلق بأقدار الرجال فأنا احتكيت به يعني أكثر من يعني اسمحوا لي عشت معه جوه السجن حضرت معه في المواقع المختلفة كنت جانبه كثير قريب جدا فأنا يعني احتككت به احتكاكا كاملا في مواقع صعبة وقرارات يعني وتحولات في جماعة تتعلق بالمسيرة والصدام مع السلطة حساسة ولها ما بعدها كنت جنبه وقريب منه فأنا آنست منه كما قلت وأنا مش عايز أقول لأن هو رجل في غنى عني ومش ده المكان كيل المديح مقامه عند الله وفي التاريخ ده أنا مطمئن إليه بس أنا باطمئن الإخوان إن إحنا المبدأ إن إحنا لابد أن يكون عندنا استعداد للمراجعة وهذه المراجعة يعني أصل من أصول الإسلام لإن مكنش أنا أراجع نفسي وأصحح خطئي ماقدرش أتقدم وإلا هاكرر نفسي ومش هاعرف أمشي فأنا لا يضير الرجل مهما بلغ قدره واعترفنا له بفضل إن يكون مصدر الموقف ده لم يكن هو الأفضل وهو لو كان راجع على وكذا، ده يعني إذا عارض شيء من هذا مثلا القاعدة دي تكون مكررة لأن ليس بخسا لا للجماعة ولا للرجل أن تجري مراجعات ويتبين فيها أخطاء والتصحيح يكون كده.

أحمد منصور: نكمل بعد فاصل قصير مشاهدينا الكرام نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذا الحوار فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد بلا حدود من القاهرة في هذه الحلقة التي نتابع فيها ردود الأفعال حول شهادة الأستاذ فريد عبد الخالق مرافق الإمام حسن البنا مؤسسة جماعة الإخوان المسلمين عضو الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد الأسبق في الجماعة، معي الأستاذ جميل حفظ الله من اليمن أستاذ جميل معنا.

جميل حفظ الله: نعم ألو.

أحمد منصور: تفضل يا سيدي.

جميل حفظ الله: سلام عليكم.

أحمد منصور: وعليكم السلام.

جميل حفظ الله: أولا تحية إجلال وإكبار للذكرى الطيبة ودعوة بالرحمة للشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وكل رفاقه وأمنية أن يغفر الله لنا التقاعس عن الواجب الذي سنُسئل عنه أمام الله سبحانه وتعالى هذا أكيد وفي البداية أنا أفرق بين الإسلام الرسمي المزيف والإسلام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أستاذ جميل.. أستاذ جميل

جميل حفظ الله: نعم.

أحمد منصور: موضوعنا موضوع الإخوان المسلمين وشهادة الأستاذ فريد.

جميل حفظ الله: أدري نعم.

أحمد منصور: أرجو أن تتحدث بشكل مباشر.

جميل حفظ الله: طيب سأختصر وأسأل مباشر.

أحمد منصور: تفضل.

جميل حفظ الله: السؤال الأول هل لعب الإسلام السياسي دور في شكل.. صدف هذه الأمة من حيث لا يدري فكرة الأمة العربية مقابل الأمة الإسلامية؟ ومَن المسؤول عن هذا الشكل؟ هذا أولا، الشيء الثاني قال أنه لعبد الناصر إيجابيات أهمها أنه خرج نظيف اليد من المال العام أي إنه ما كان له إطماع عبثية أو سلطة هل كان صراعهم مع عبد الناصر على السلطة أم على أسلوب الإدارة أم على مضمون الحكم وتوجهاته الأيديولوجية؟ هذا ما أردت أن أقوله.

نوع الصراع بين عبد الناصر والإخوان

أحمد منصور: شكرا لك، ممكن تجيب على السؤال الثاني لأن الأول ليس له علاقة بموضوعنا أنت قلت أن عبد الناصر كان له إيجابيات كان من أهمها أنه خرج نظيف اليد هل كان صراعكم مع عبد الناصر هو صراع على السلطة أم صراع على أسلوب إدارة الدولة؟

فريد عبد الخالق: ليس صراعا على السلطة لأن إحنا قررنا ولا زلنا نقرر أن إحنا لسنا طلاب سلطة إحنا طلاب الشريعة تطبق وليس أن يطبقها نحن بالذات فنحن مش طلاب سلطة إحنا طلاب فكر يتحقق ومصلحة توجد وإسلام يجد مجاله الذي يعني الأمة في حاجة إليه عشان تصلح ما فسد فإحنا طلاب هذا، الحاجة الثانية إنه إحنا لم نكن بيننا وبينه خلاف شخصي إطلاقا حتى أنا من الناحية الشخصية أنا اعترفت له بها لأنه مكنش صراع شخصي هو كان صراع أكثر من كده كان صراع مبدئي لأنه كما قلت في الكلمة اللي فاتت هو كان صاحب مشروع سياسي ومعين وله مبرراته وكان في مشروع عند الإخوان قائم على إن الإسلام والشريعة هي أساس الإصلاح والاثنين في توجهاتهم مختلفين عز التفاهم أو عز أن إحنا يحصل تجاوز للخلافات وتأمين البلد من الصدمات ما حصلش يمكن إحنا قمنا بدور حقيقة من غير تزكية واللي قاموا فيها وطلبت منه بصراحة إن ممكن تفادي الخلاف ده مش لمصلحة أحد وممكن تجاوزه إنما هو كان له وجهة نظر الله أعلم يعني إزاي نقدر نقول تمسك بنظام الحكم إنه حكم فرد فلما كان حكم الفرد وإحنا طالبين الحكم النيابي كشرط من الأول ومعنا محمد نجيب وكل التيار الشعبي على هذا الأساس فحصل خلاف مبدئي خلاف موضوعي مش خلاف شخصي.

أحمد منصور: الأستاذ يوسف ندا مسؤول العلاقات الدولية السابق في جماعة الإخوان المسلمين من سويسرا أستاذ

يوسف، أستاذ يوسف معنا؟

يوسف ندا: السلام عليكم.

أحمد منصور: وعليكم السلام ورحمة الله.

فريد عبد الخالق: سلام ورحمة الله.

يوسف ندا: حمد الله على السلامة أخ أحمد وتحياتي لأخونا الكبير ربنا يديله الصحة الأستاذ فريد.

أحمد منصور: الله يسلمك شكرا.

فريد عبد الخالق: شكرا.

يوسف ندا: أما الصفة اللي قلتها الآن يعني هذه صفة انتهت إحنا الآن محاصرين هنا أنا عندي كيلو متر مربع لا أستطيع أن أتحرك بعيد عنه وطبيعي إن الإخوان عيّنوا من يخلف هذا ومن يقوم بهذا سامحني يمكن يكون صوتي ضعيف شوية لأن أنا خرجت اليوم من المستشفى، أنا عندي ثلاث نقط أحب أتكلم فيهم لو تسمح لي النقطة الأولى هي حادث يعني عاصرته لما كنت في السجن الحربي وكان أخونا الله يرحمه هنداوي دوير كان في الزنزانة بجنبي والزنزانة الأخرى كان فيها محامي اسمه سعد زغلول وسعد زغلول كان يخرج وتقرر خروجه لأنه لم يكن له صلة بالإخوان فقال إن كان عندكم أي رسالة للعائلات ممكن أني أنا آخذها بس تكون مفتوحة تُقرأ فقلت هذا الموضوع لأخونا هنداوي دوير الله يرحمه فكتب رسالة وقرأناها قبل أن يأخذها سعد زغلول الرسالة كان فيها موضوعين الموضوع الأول هو تسمية بنته التي ولدت في هذا الوقت والموضوع الثاني كان آماله في إن هو موعود إن هو يخرج وده تأكيد لكلام الأستاذ الله يكرمه ويديله الصحة أما الموضوع الثاني فهو ما نسب للأستاذ الهضيبي الله يرحمه إنه هو كان موافق على موضوع سنة **1995**..

أحمد منصور: **1965** تقصد؟

يوسف ندا: سنة 1995 كان اتصل بي المجموعة اللي كانت بتتحرك في هذا الوقت وأنا كنت مسافر إلى الخارج فطلبوا مني أن أنا أطلب من الإخوان في الخارج تدعيمهم وعندما تحدثت مع الإخوان في الخارج في هذا فسئلت سؤال مباشر هل فضيلة المرشد يوافق على ذلك؟ فقلت أن ما قالوه هو هذا ولكني لا أستطيع أن أؤكده فطلبوا مني أن أؤكده فسافرت إلى القاهرة وحاولت الاتصال بالأستاذ المرشد فكان الخط الأول اللي حاولت الاتصال به فوجدت أنه هو يعني متحامل إلى شيء ما عن المجموعة هذه فاضطريت آخذ خط ثاني الخط الثاني كان عن طريق الله يرحمه ويحسن إليه الأستاذ هارون المجددي وكان يستطيع الاتصال بفضيلة المرشد فاتصل به وجاء الرد أنه لم يوافق على هذه الأشياء ولا يوافق عليها وأن ما يستطيع وما يجب على الإخوان أن يعملوه في هذه المرحلة هو فقط مساندة العائلات هذا الموضوعين يعني لأنه كان يعني عاصرتهم أنا كان لابد من تكملة ما قاله الأستاذ فريد في هذا الموضوع وتأييد لما قاله أما الموضوع الثالث فهو موضوع إن الكلام الحلقة ومحاولة محاكمة فضيلة المرشد الأستاذ الهضيبي إحنا نستطيع إن إحنا نذكر أحداث نستطيع نقيّم الأحداث لكن منستطعيش نحكم على واحد وهو عاش كل المرحلة اللي عاشها مكمم فمه ولا يستطيع أن يرد على ما يقال عنه وما زال هو الحاضر الغائب ولا تستطيع أن تحكم على واحد إلا إذ سمعت منه أنت تسمع من غيره وتحكم على الأحداث من غيره ولكننا لم نسمع منه وشكرا يا أخي وتحياتنا لك وللأستاذ فريد ربنا يكرمه ويطول في عمره وله مكانة خاصة عندي وحمد الله بسلامتك والسلام عليكم ورحمة الله.

أحمد منصور: شكرا لك وأيضا نقل لك حمد الله على السلامة ونسأل الله لك تمام الشفاء والعافية، الحقيقة أنا كنت أتمنى إن كل واحد من الإخوان تدخل أن تكون مداخلته بهذا المستوى أن يتحدث عن أحداث محددة أن يضيف أشياء محددة لا أن يلقي خطبة عصماء بها عموميات ويذهب وقت البرنامج في عموميات هذه هي صورة الإخوان إنسان عنده معلومة عنده إضافة عنده شئ أضافه بعيدا عن الدخول في مهاترات والدخول في أشياء.. متفق معي يا أستاذ فريد؟ سمعت الأستاذ..

فريد عبد الخالق: نعم هي مش مهاترات هي تفصيلات يمكن.

أحمد منصور: يعني لا أقول يعني الحقيقة يعني لابد الناس الآن تتجاوز العواطف إلى أنها تتحدث عن أشياء محددة إحنا تناولنا التاريخ..

فريد عبد الخالق: الموضوع يتعلق بالوقائع.

أحمد منصور: بالضبط طب الآن الأستاذ فريد الأستاذ يوسف ندا الحقيقة تكلم عن ثلاثة أشياء هامة للغاية..

فريد عبد الخالق: تفضل عيدها.

أحمد منصور: الشيء الأول قال أكد على موضوع هنداوي دوير في 1954 وقال إن هنداوي دوير أرسل رسالة اطلع عليها يوسف ندا سنة 1954 في السجن وأُرسلت بواسطة محامي اسمه سعد زغلول كان يعد يقول لأهله فيها أنه موعود بالإفراج عنه هذه النقطة، النقطة الثانية أنه أكد على ما ذكرته بخصوص تنظيم 1965 وقال أنه جاء بنفسه للاستفسار من المرشد العام حسن الهضيبي واتصل به عن طريقين وفي الطريق الأساسي عن طريق هارون المجددي أكد له أن المرشد غير موافق على تنظيم 1965..

فريد عبد الخالق: وهذا ما قلته.

أحمد منصور: ودي أيضا موضوع خطير جدا وموضوع مهم.

فريد عبد الخالق: تعزيز لما قلته.

أحمد منصور: وتعزيز لما ذكرته أنت والذي اتُهمت أنك متحامل فيه على تنظيم 1965 هذه معلومة أخرى من شخص آخر أيضا يتحدث بعدالة، النقطة الثالثة إننا لم نكن بصدد محاكمة حسن الهضيبي ونحن لا نحاكم الناس في التاريخ وإنما نقيم الأحداث..

فريد عبد الخالق: وهذا ما قلته.

أحمد منصور: وهذا إحنا متفقين فيه مع الأستاذ يوسف.

فريد عبد الخالق: متفقين تماما.

أحمد منصور: وأعتقد حضرتك متفق وإذا أحببت أن تضيف شيء.

فريد عبد الخالق: وأنا قلت إحنا لسنا بنحاكم أحد والتي هم الجميع في ذمة الله وربنا سبحانه وتعالى يعني يتقبلهم قبول حسن ورحمته تسع الجميع.
ابنة العشماوي وذكريات قصة الأسلحة واختفاء المرشد

أحمد منصور: أنا عندي السيدة أماني حسن العشماوي ابنة الأستاذ حسن العشماوي أنا اتصلت عليها لأن اسمها ورد في كتاب أبيها أكثر من مرة.

فريد عبد الخالق: أي نعم.

أحمد منصور: سيدة أماني معنا؟

أماني حسن العشماوي: أيوه..

فريد عبد الخالق: أهلا بها.
أحمد منصور: أريد أسألك في شيء محدد بشكل وأتمنى أن ذاكرتك تسعفك في إضافة بعض الأشياء نحن نأمل في هذا الأمر أن نضيف بعض المعلومات إلى ما جاء في الشهادة والدك ذكر أنه في يناير 1952 حينما ذهب عبد الناصر إلى بيتكم ووضع كمية كبيرة من المتفجرات (TNT) وغيرها في جراج البيت حملها والدك في سيارة (Pickup) ونقلها إلى عزبة جدك محمد باشا العشماوي وقال أنه حملكم أنتم أطفاله الصغار ووضعكم على السيارة هذه الحادثة الأولى أتمنى إن ذاكرتك تسعفك وتؤكدي على هذا الأمر باعتبارك شاهدة على هذه النقطة الحساسة النقطة الثانية حينما اختفى المرشد حسن الهضيبي في الإسكندرية كنت أنتِ وأخوتك في نفس البيت الذي اختفى فيه هل تسعفك ذاكرتك في إضافة بشكل سريع معلومات حول هاتين الحادثتين.

أماني حسن العشماوي: أيوه، الحادثة الأولى الواقعة الأولى بتاعة الأسلحة إحنا بعد ما غادرنا مصر سنة 1958 والتحقنا بوالدي بره فمرة كنا بنسترجع ذكرياته وقلت له إحنا مرة واحدة بس اللي سافرنا البلد في الشرقية بالليل إحنا عادة كنا بنروح بالنهار وطول الطريق يغني معنا مواويل ويحكي لنا وكده فقالي أيوه قلت له مرة واحدة بس اللي سافرنا بالليل وكنا قاعدين متربعين أنا وأختي اللي فكراها أختي على حاجة مرتفعة في المقعد الخلفي للعربية وكنا بنغني وهو بيغني معنا بس أمي كانت صامتة وكانت عصبية لا تشارك فقال أن هذه هي الليلة التي نقل فيها الأسلحة لإخفائها في المخزن في أرض الجراج وأمي كانت حامل في أخويا الصغير وكانت متعبة وكانت منزعجة من جلوسنا

إحنا الأولاد فوق الأسلحة والذخيرة فدي الجزء الأولاني الجزء الثاني من القصة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا بس إضافة لهذا الجزء.

أماني حسن العشماوي : أنه أول مرة نروح الشرقية بعدكده.. نعم؟

أحمد منصور: إضافة إلى الجزء أن هذه..

أماني حسن العشماوي: أول مرة نروح الشرقية بعدكده..

أحمد منصور: آه تفضلي.

أماني حسن العشماوي: أيوه.

أحمد منصور: تفضلي نسمعك.

أماني حسن العشماوي: روحنا الشرقية بعدكده مع جدي وجدتي بعد ما والدي هرب في الصعيد بسنة تقريبا فهناك اتجمع حوالينا البستاني بتاع البيت بتاع الحديقة وواحد شاب ثاني معرفوش أول مرة أشوفه وحكوا لأمي إن بعد ما والدي أُعْتُقل في أوائل 1954 جاءت عربية سيارة البلد وعليها صناديق ودخلوا واقتحموا الرجالة اقتحموا الجنينة ودخلوا على الجراج وواحد منهم لابس لبس عسكري دخل مباشرة على الجراج ووقف على طرفه وعدكم خطوة وقال احفروا هنا فرجالته حفروا وفتحوا المخزن وكان مليان صناديق وبيقول إنه هو التعليق الجنايني اللي بيقول الظاهر كانوا فاكرين الصناديق مش موجودة فكانوا جايبين صناديق احتياطي معهم في العربية فلما لاقوا المخزن فيه صناديق بعثوا واحد جاب عربية ثانية فاضية حمّلوا عليها الصناديق الثانية وأخذوها معهم ومشيوا كلهم فدي القصة دي أنا سمعتها وهم أهل البلد مكنوش يعرفوا إن البيت فيه.. إن هنا فيه مخزن والدي بس اللي كان يعرف مع خالي وصلاح شادي الله يرحمه وجمال عبد الناصر لأنه هو اللي كان مديهم الرسمة اللي فيها تصميم المخزن إنما أهل البلد مكنوش يعرفوا كانوا قافلين باب الحديقة وكانوا بيحفروا هم جوه لوحدهم فدي القصة الثانية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعا دي قصة الأسلحة التي اتهم فيها الإخوان في سنة 1954 واتُهم والدك بأنه..

أماني حسن العشماوي [متابعةً]: اللي اتُهم فيها وهو نفسه سأل وكيل النيابة سأله عنها في الـ.. أيوه.

أحمد منصور: نعم.. طيب حادثة المرشد اختفاء المرشد.

أماني حسن العشماوي: القصة الثانية بتاعة المرشد.. كنا في إسكندرية هم.. إحنا لما رجعنا من لبنان فأنا وأختي قعدنا عن عمتي ووالدي ووالدتي مكنوش معانا معرفش كانوا فين يعني دي ذكرياتي وبعدين جه ابن خالة أمي أخذنا ودانا إسكندرية المندرة في بيت كان عم صلاح شادي هو اللي مؤجرة وكانت ماما سعادة زوجته وولاده موجودين هناك وأنا وأختي أقمنا معهم وكان عمو صلاح بيجي لزيارتنا أحيانا ووالدي كان بيجي أحيانا..

أحمد منصور: صلاح شادي.

أماني حسن العشماوي: وكنا إحنا وأولاده عارفين إن إحنا مستخبيين من جمال عبد الناصر وبعدين في يوم جه والدي وأخذنا أنا وأختي ودانا فيلا ثانية عرفت بعد كده إنها في سموحة وكان فيها المرشد وزوجته وابنه وبنته، ابنه المحامي الأستاذ إسماعيل وبنته عليّة وكنا بنقول لها عمتي من أيامها وهم كنا بناديهم.. جدي يعني وأمي وأخويا وأختي كانوا موجودين هناك وقعدنا معهم فترة وكان معنا بواب كنا بنقول له عم عبد الفتاح كان بواب مثقف جدا كان بيعلمنا القراءة والكتابة وكان بيلاعبنا وكان بيشتري الطلبات من السوق وهو شايل أخويا الصغير على كتفه بعد كده عرفت إن هو الأستاذ عبد الفتاح المحروقي وكان الأستاذ كمال عبد الرازق كمان بيجي أحيانا للزيارة وأحيانا يقيم أيام ووالدي أقام معنا مدة وبعدين بعد كده بقى يترك البيت أيام ويرجع ثاني وفي يوم من الأيام لقينا كده في صمت مريب في البيت وهمس بين أمي والمرشد وعم عبد الفتاح، أنا أيامها مكنتش فاهمة أية اللي حصل بعديها أخذتنا أمي أنا وأخواتي وسافرت بنا بالقطار إلى القاهرة وبرضه ودتني أنا عند عمتي ووزعت يعني أختي الثانية عند جدتي وسافرت هي وأخواتي الصغيرين المنصورة وبعديها لما رجعنا واجتمعنا بعد فترة وسألتها عن الحكاية دي فقالت إنه يومها عرفوا إن بيت عمو صلاح اتمسك وإن عمو صلاح شادي اعتقل واللي في البيت اعتقلوا فكانوا بيبحثوا مع المرشد إن هو ينتقل لبيت ثاني عشان يكون آمن فهو رفض وقال أن هو أصلا مكنش عايز يختفي وأن هو مكنش ناوي يهرب أصلا وأن هو مش ممكن يظل مختفي بينما الإخوان بيعتقلوا ورفض إنه يتحرك خالص فأمي أخذتنا وسافرت وهو اعتقل في البيت نفسه ثاني يوم أو ثالث يوم مش متأكدة بالضبط دي ذكرياتي عن الحرب.

أحمد منصور: أشكرك شكرا جزيلا على هذه الإضافات يعني المتميزة أيضا إلى الشهادات منها أستاذ فريد تكون سمعت يعني أنا بعلي صوتي طبعا المشاهدين طبعا لازم يفهموا أنا بعلي صوتي عشان أساعد حضرتك في السمع

ليس في شيء آخر هذه السيد أماني حسن العشماوي ابنة الأستاذ حسن العشماوي.

فريد عبد الخالق: أهلا بها.

أحمد منصور: تحدثت عن موقفين موقف يناير 1952 حينما ركبت مع أخواتها على الأسلحة والموقف الثاني حينما كانوا مختفين مع المرشد الهضيبي في الإسكندرية الآن باقي أربع دقائق وأنت تريد أن تضيف شيء في النهاية وأنا باقي عندي أكثر من ألف رسالة لم أستعرضها وكثير من الذين طلبوا مداخلات قلت أكثر من مائة والوقت لم يسعفنا لكن سأحاول إن استطعنا أن نعمل حلقة أخرى إن وافقت الإدارة لأن ده شيء استثنائي دائما بنعمل حلقة واحدة للشاهد ولكن تفضل بما عندك في ثلاث دقائق.

فريد عبد الخالق: في ثلاث دقائق دي يعني عملية ليست سهلة لأن تجربة يعني طويلة وأنا قلت إن الشهادات دي كلها بتاعة العصر دي كلها الحقيقة عندي للتبيين وللانتفاع بالدروس وفعلا حصل فيه انتفاع بالدروس أنا أقول لك عليه عمليا.

أحمد منصور: تفضل.. نعم.

ضرورة إزالة الفجوة بين التيار الإسلامي والسلطة

فريد عبد الخالق: يعني مثلا دلوقتي إحنا بنسمع دلوقتي إن كان التيار الإسلامي دائما في أزمة مع السلطة ودي حاجة موجودة في المنطقة ومكنش لها حل لأن التيار الإسلامي ما يقدرش يتخلى عن دعوته والسلطة مش هتقدر تسع التيار الآخر وبالتالي متأثرة بالدرجة الأولى بالتيار السائد اللي هو التيار الليبرالي والعلماني إلى آخره فكان صدام مستحكم وسبب للأمة إزعاجات كثيرة كما في الجزائر مثلا النهاردة في تغيير استفاد بالدرس اللي قلنا عليه ده النهاردة بوتفليقة النهاردة كرئيس بدأ يعني يراجع نفسه مع التيار الإسلامي والتيار الإسلامي برضه بيراجع نفسه وحاولوا يعملوا جسور مكنتش موجودة فلعل دي أنا بعتبرها درس إحنا في حاجة إليه حتى الفجوة والجفوة اللي بين السلطة والتيار الإسلامي دي تنتهي لأن النهاردة متطلبات العصر والتحديات الموجودة والأخطار المحدقة تقتضي إن جميع القوى السياسية بصرف النظر عن انتماءاتها واتجاهاتها والبلد كلها بكل مهنها وكل حتى يعني عقائدها أنها تتوحد تماما وتعرف إن قضية توحدنا وإيجاد جسور بنا مسألة نوجَد أو لا نوجَد فأنا بشوف إن إحنا محتاجين لأشياء كثيرة والدروس دلت يعني لو تصورنا مثلا إن الصدام اللي حصل بين جمال عبد الناصر وبين الإخوان ده أمكن حله وتم التعاون كما كان في الأول واستطاعت الأمة أن تستفيد من القوة المجتمع دية.

أحمد منصور: كنا وفرنا خمسين سنة صراع.

فريد عبد الخالق: كان التاريخ تغير.

أحمد منصور: كانوا خمسين سنة بناء.

فريد عبد الخالق: آه كان التاريخ تغير ولذلك أنا بقول إن إحنا فعلا في حاجة بالنسبة لجميع القوى السياسية بلا استثناء ومنها السلطة إنها تقف أمام التحديات اللي إحنا بنشوفها النهاردة خطيرة قدام مشروع إمبراطوري استعماري بيتزعمه أميركا وله أساس ديني بروتستانتي والمشروع الثاني الخطير اللي بيهددنا به شارون هو مشروع استيطاني توسعي أساسه ديني فلما نحارب إحنا الإسلام يبقى حرام لأن دي عقيدة بتهاجمنا وأصحاب عقيدة بيهاجمنا بظلم يعني ليس يتصور إن في عقيدة تستبيح جرائم حرب لا يمكن إذا إحنا متحاجين إن يوجد مع الإسلام والسلطة صلح حقيقي بل مع جميع القوى السياسية الموجودة صلح جديد عشان الأمة تقدر تحقق رسالتها.

أحمد منصور: أشكرك شكرا جزيلا يا أستاذ فريد وأعتذر للمئات الذين لم أتمكن من أخذ مداخلاتهم آملاً إن أتيحت الفرصة لفتح الموضوع مرة أخرى في الختام أنقل لكم تحيات فريقي البرنامج من القاهرة والدوحة مخرجنا في القاهرة ومخرجنا في الدوحة وجميع فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحيكم بلا حدود من القاهرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

الأحد 1423/9/12هـ الموافق 2002/11/17م، (توقيت النشر) الساعة: 14:28(مكة المكرمة)،11:28(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 1

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/07/24

- البيئة التي نشأ فيها أبو داود.
- اندلاع حرب 48 وتشكيل فكرة المقاومة لدى أبو داود.
- تأثير هزيمة 48 على أبو داود.
- طبيعة الحركات الأيدولوجية الموجودة على الساحة الفلسطينية في الخمسينيات.
- انجذاب أبو داود لفكر حركة فتح في الستينيات.
- رؤية أبو داود لما حدث في نكبة 67.

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في حلقة جديدة مع ضيف جديد في برنامج (شاهد على العصر).

في الوقت الذي يتوارى فيه كل من كان له تاريخ نضالي على اعتبار أن النضال والجهاد والكفاح أصبح في أيامنا هذه مرابطاً للإرهاب، في هذا الوقت يخرج شاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة السيد محمد داود عودة الشهير بأبو داود ليروي لمشاهدي (الجزيرة) في شهادته على العصر جانباً من تاريخ النضال الفلسطيني الذي صنعه هذا الرجل أو شارك في صناعته مع آخرين.

ولد السيد محمد داود عودة (أبو دواد) في القدس في التاسع عشر من مايو عام 1937.

تولى أبو داود قيادة المليشيات الفلسطينية في الأردن التي كانت تضم أربعة عشر ألف مسلح، وشارك في أحداث أيلول التي عُرفت بإسم أحداث أيلول الأسود عام 1970، والتي وقعت في الأردن بين الأردنيين والفلسطينيين.

شارك في التخطيط وأشرف على التنفيذ في الهجوم الذي استهدف الفريق الإسرائيلي في دورة ميونيخ الأوليمبية عام 1972.

قاد في عام **1973** فريقاً من الفدائيين الفلسطينيين للقيام بعمليات في عمان تهدف إلى السيطرة على مجلس الوزراء الأردني والسفارة الأميركية في عمان بهدف الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الأردن، إلا أن العملية كُشفت، وحُكم على أبو داود ومرافقيه بالإعدام إلا أن الحكم خُفِّف بعد ذلك وأُفرج عن أبو داود بعد عدة أشهر بعد زيارة قام بها الملك حسين إليه في سجنه.

انتقل أبو داود بعد ذلك إلى بيروت، وعُيِّن قائداً عسكرياً لمنطقة بيروت الغربية وخاض حرب العامين **1975** و **76** التي وقعت في لبنان.

اختلف أبو داود مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات عام **78**، وذلك بسبب قبول السيد عرفات وقف إطلاق النار أو باتفاق وقف إطلاق النار مع الإسرائيليين آنذاك.

تعرض أبو داود لمحاولة اغتيال في وارسو عام **1981**، وأُصيب بسبع رصاصات في أماكن مختلفة من جسده، إلا أن هذه الرصاصات لم تمنعه من الركض وراء الشخص الذي حاول اغتياله في ردهات الفندق. حتى إن كثيراً من الحضور كانوا ينظرون إلى المشهد وكأنه فيلم سينمائي، وظل أبو داود ينزف طيلة ساعتين حتى وصلته سيارة الإسعاف.

عايش أبو داود الخروج الفلسطيني من بيروت عام **82**، كما كان وسيطاً رئيسياً في الخلاف الذي دب داخل حركة فتح عام **83** بين أبو موسى والسيد ياسر عرفات، وانتهى بخروج عرفات من طرابلس عام **84**.

صديق للإرهابي العالمي كارلوس، وقد راسله كارلوس من سجنه في باريس برسالة مؤخراً يطلب منه فيها البحث عن زوجته.

كان صديقاً لأبو نضال ثم خصماً له، حتى أن محاولة الاغتيال التي وقعت لأبو داود في وارسو كان وراءها أبو نضال.

صديق حميم لأبو إياد منذ بداية انتمائه لحركة فتح وحتى استشهاد أبو إياد بعد ذلك في تونس.

تفاصيل مثيرة نتناولها مع رجل يعتبره الغرب وإسرائيل إرهابياً، لكنه لا يخجل من تاريخه النضالي الطويل، بل يفخر به، محمد داود عودة (عضو المجلس الوطني الفلسطيني، عضو المجلس الثوري لحركة فتح ورئيس هيئة الرقابة الحركية في حركة فتح). سيد محمد داود، مرحباً بك.

محمد داود عودة: أهلاً وسهلاً بك.

البيئة التي نشأ فيها أبو داود

أحمد منصور: تاريخ طويل النضال والكفاح ومعايشة لأحداث هامة وصناعة أيضاً لكثير من الأحداث التي دخلت التاريخ، أشهر العمليات التي لصقت بك وهي عملية ميونيخ، لا ينساها الناس الآن في جميع أنحاء العالم وفي كل دورة أوليمبية يتم عرض ما حدث في ميونيخ عام 72.

أريد أن أبدأ معك من القدس عام.. عام 37 حيث وُلدت ونشأت وترعرعت، ما هي البيئة التي نشأت فيها؟

محمد داود عودة: الحقيقة أنا وُلدت بحي هام من أحياء القدس ،كان في ذلك الوقت يعتبر قرية، اسمها سلوان، ووُلدت في حي كان يُسمى حي اليمن نسبة لأن سكانه كانوا من اليهود اليمنيين الذين جاءوا إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر، وأذكر أنني في طفولتي التي جاءت بعد إضراب فلسطيني دام ستة أشهر وهو أطول إضراب بالعالم، كان الوضع يعني بيننا وبين اليهود عادي، يعني كنا متعايشين مع بعض، وأنا كنت اترك مرات.. تتركني والدتي بسبب انشغالها بقضايا أخرى تتركني عند الجارة اليهودية، وكانت ترضعني وكان الأمر عادي جداً، وهؤلاء اليهود كانوا يتكلمون اللغة العربية طبعاً، وكانوا لهم العادات والطباع التي لكل عربي في كامل الوطن العربي، فلم نكن نشعر أننا غرباء عنهم أو هم يشعرون أننا.. أن هم غرباء عنا، حتى بدأت الصهيونية تخطط لترحيلهم من سلوان ونقلهم إلى المناطق اليهودية على الشاطيء ، فبدءوا يستأجرون مسلحين بالأجرة ليطلقوا النار عليهم بالليل ليشعلوا الرعب في أوساط اليهود اليمنيين مما اضطرهم بالنهاية إلى الرحيل.

أحمد منصور: يعني كان الحركة الصهيونية بتسعى لكي تجمع اليهود في مناطق.

محمد داود عودة: في مناطق

أحمد منصور: يعني ترعب هؤلاء الذي يرفضون الانتقال إلى مناطق اليهود.

محمد داود عودة: نعم، كانت لا تسمح لهم أن يبقوا متعايشين مع جيرانهم العرب، كانت تريد أن تضعهم في جيتوس يهودية صرفة، فكان لابد من ترحيلهم، فرحل اليهود اليمنيين، وأذكر أنني زرتهم مرة واحدة بعد ذلك، ذهبت أنا ووالدي، لأن والدي أراد أن يشتري بيت بجانب البيت الذي نسكنه من أحد اليهود المالكين له من جيراننا.

أحمد منصور: سنة كام؟ كان عمرها كم سنة؟

محمد داود عودة: بالـ 44 كان، عمري 7 سنوات تقريباً، وذهبنا لضاحية من ضواحي تل أبيب وقبضهم والدي الثمن ووقعوا له على الوكالة التي تؤهله أن يمتلك البيت، ومنذ ذلك الوقت انقطعت أخبار هؤلاء الجيران الطيبين عنا، وأقول الطيبين، لأنهم لو بقوا على طبيعتهم اليمنية البسيطة لكنا بقينا نعيش معاً في فلسطين بدون كوارث، ولكن الصهيونية هي السبب.

اندلاع حرب 48 وتشكيل فكرة المقاومة لدى أبو داود

أحمد منصور: هل عايشت، كنت في وعي حينما وقعت أحداث العام 48 يعني عمرك ربما كان اثنى عشر عاماً.

محمد داود عودة: الحقيقة في الـ 48 أنا كان عمري تقريباً 11 سنة، وأذكر إن والدي كان الشهوة لامتلاك السلاح، لأنه في العهد البريطاني لم يكن مسموحاً للفلسطينيين أن يمتلكوا السلاح مع أنه اليهود كانوا يستطيعون أن يمتلكوا السلاح وشُكِّل منه فيلق أيضاً حارب في داخل الجيش البريطاني واكتسب خبرات، على العرب كان هذا ممنوع، وكان يحكم العربي على رصاصة فارغة إعدام، فعندما صار الـ 48 صارت الشهوة لامتلاك السلاح والدفاع عن الأرض شهوة عارمة، فلذلك ارتفعت أسعار السلاح، فإضطر والدي أن يبيع بقرة .. آخر بقرة عندنا يبيعها ليشتري بثمنها بندقية، وهذه البندقية كانت بندقية عثمانية قديمة فاضطر أنك لذخيرتها حتى تكون متوفرة يجيب لها ذخيرة بلجيكية.. وتخرطها عند الخراط، فكنت أنا يعني بالنهار كنا أنا وولاد عمي نحمل هذه البنادق لآبائنا، ونقف نواطير يعني مش مقاتلين ، لأعدائنا كنا مقاتلين نواطير لندافع عن أو نؤشر إن هناك تقدم على المنطقة أو على التقدم، بالليل طبعاً كان والدي وأهل بلدي وأبناء عمي يتولون الدفاع عن منطقة صاري النبي داود و جبل المكبر.

أحمد منصور: يعني كيف كان استيعابك للأحداث في ذلك الوقت، وأنت ترى أن والدك اضطر إلى أن يبيع بقرته من أجل يعني أن يشتري بندقية حتى بندقية قديمة للدفاع عن..

محمد داود عودة: كنت شاعر يعني أنا، يعني أنا كنت في ذلك الوقت أستطيع أقرأ الجريدة، وكنت شاعر إنه هناك حدث كبير جداً قادم على فلسطين، وإنه هناك غزوة إمبريالية استعمارية صهيونية قادمة للاستيلاء على الأرض.

أحمد منصور: كنت تعرف مفهوم الإمبريالية والصهيونية في ذلك الوقت؟

محمد داود عودة: لأ.. لأ، بس عندي شعور أن غريباً قادم ليأخذ بيتي، هذا الشعور كان واضح وزاد من هذا الشعور تأكيداً عندما حدثت حادثة دير ياسين، فأهل دير ياسين هاجروا إلى سلوان وأسكنوا في المبركة، فركبنا نحن الأطفال لنحمل لهم الأكل والشراب والملابس حتى القديمة والأغطية ورووا لنا ماذا حدث في دير ياسين، تعمق هذا في وجداني أن الخطر داهم ولابد من مواجهة الخطر بالسلاح والسلاح فقط، وبعد حادثة دير ياسين –الحقيقة– شعرت أن هذا العدو يعني ليس عدواً عادياً، وإنما هو عدو لا يرحم، ومستعد أن يقتل ويبيد ويدمر ويشرد كل الفلسطينيين من أجل الاستيلاء على الأرض، فلذلك أنا كنت حريص إن يعني من هذه.البداية إني أمارس ما أستطيع ممارسته يعني كطفل مش كمقاتل.

أحمد منصور: بعد انتهاء الحرب والهزيمة التي لحقت بالعرب، كيف كان الوضع بالنسبة لك ولعائلتك؟.

محمد داود عودة: يعني قبل ما أوصل للهزيمة بدي أقول لك إنه أنا شاهدت وطبعاً بعدين قرأت، شاهدت إنه الإسرائيليين أو الصهاينة في القدس الغربية كانوا في مأزق، كان الشباب المصري في.. متملك أسوار القدس ودافع عنها دفاعاً رهيباً، وكان للجيش الأردني لاشك دور كبير في هذا، ومدفعية الجيش الأردني ساهمت في تضييق الخناق على الإسرائيليين في القدس، فطلب الإسرائيليون من عبد الله التل أن يستسلم، وعبد الله التل سأل قيادته فأبلغوه أنه انتظر 24 ساعة، خلال هذه الـ 24 ساعة والتي لا يعرفها الكثيرون فُرضت هدنة على العرب، هدنة.. هدنة إجبارية، وهذه الهدنة 18 يوم على ما اذكر، خلل هذه الهدنة استطاع جنرال يهودي أميركي كان يخدم الجيش الأميركي في الحرب العالمية الثانية في بورما أن يقنع القيادة الإسرائيلية بشق طريق شبيه بالطريق الذي شُقت في بورما في ذلك الوقت، وشُق طريق بالجبال الوعرة بين الساحل الفلسطيني والقدس، هذا الطريق أعطى اليهود فرصة أن تُنقل لهم و الذخائر الأسلحة وحتى التموين والمقاتلين مما جعلهم في وضع أفضل ولا يريدون الاستسلام.

تأثير هزيمة 48 على أبو داود

أحمد منصور: أنت أشرت لنقطة وإن كان سنك ما يسمحش إن أخوض معاك كتير في ذلك الوقت وهي دور الجيش الأردني، وهناك تشكيك أيضاً في دور هذا الجيش وأنه تسبب في الهزيمة من خلال بعض القيادات المقاتلين في

حرب 48 من المتطوعين وربما أشار يعني إلى هذا الأمر يعني أحد أبرز قادة المتطوعين في فلسطين إلى أن تأخُّر.. تأخُّر عمليات الإمداد من الجيش الأردني للمقاتلين أدى إلى عملية سيطرة اليهود على القدس على وجه الخصوص، لا أريد أن أخوض معك بالذات، لأن أنت كنت في مرحلة طفولة في.. في ذلك الوقت، أنت الآن طفل في الحادية عشرة أو الثانية عشر من عمرك ،بدأت هناك غزوة للاستيلاء على أرضك، على بلدك، ما هي الانطباعات والأشياء التي تُركت في نفسيتك بعد هزيمة 48؟

محمد داود عودة: أنا شاهدت أكتر من هيك، أنا شاهدت والدي يصاب بالمعركة إصابات بالغة ويُنقل للمستشفى تقريباً شبه ميت، ولا يسمح لي بزيارته إلا بعد أن انتعش قليلاً من أقربائه يعني، وشاهدت أعمامي وشاهدت جيراني بعضهم يُقتل وبعضهم يُصاب، يعني شاهدت المأساة.. أنا طفل صحيح، لكن الصورة أمامي ترسم سنتي سنتي حتى تكتمل هذه الصورة، واكتملت أنا حتى أكون واضح أنا لا أدافع عن الجيوش العربية في فلسطين، كلها كانت دون المستوى القتالي، وكلها وحكامها أسهموا في تشريد الشعب الفلسطيني عن فلسطين بالوعود والكلام الفاضي، أنا بأقول إنه للجيش الأردني موقعين هامين قاتل فيهما وكان شجاعاً في القتال موقع القدس وموقع باب الوادي الذي سكر على اليهود الوصول للقدس عن طريق باب الوادي، وهذا معروف تاريخياً، أما أنا لا أدافع عن الجيش الأردني في لَّد الرملة الذي تركها دون قتال، وأنا بأعرف مين كان قائد الجيش الأردني في ذلك الوقت، الذي بيقود الجيش العربية والجيش الأردني كان بريطانيا

أحمد منصور:جلوب.

محمد داود عودة: جلوب باشنت، أنا لا أتوقع من هؤلاء الشيء الكثير، أنا الانطباع اللي حُفر في وجداني هو ما شاهدته حول محيط بلدي من دير ياسين ومُهجريها من قتال أقاربي وإصابة والدي وعمي إصابات بالغة ، هذا جعلني إني أتصور إنه لابد أن يتعاقب جيل على جيل الدفاع عن أرض فلسطين، وأنا بأقول الآن وأنا تقريباً تجاوزت الستين.. على الشباب الصغير أن يدرسوا هذه التجربة ليستلموا الراية ويدافعوا عن فلسطين كما دافع اللي قبل واللي قبل واللي قبل.

أحمد منصور: العام 48 على وجه الخصوص وحرب العام 48 ومن عاشوا أحداثها بهذه الصورة التي عشتها أنت، يعني من الأهمية بمكان لمقارنتها بالوضع الذي آلت إليه القضية الفلسطينية الآن، لكن كون شهادتك تبدأ بهذه المأساة الكبرى، بالنكبة الكبرى كما سُميت في التاريخ العربي الحديث، وأن تشاهد فيها هذه الأشياء بأن أقرب الناس لك وهو والدك أصيب وكذلك أعمامك، هذه أيضاً انعكاسها أيه على حياتك بعد كده؟

محمد داود عودة: جعلتني أترك كل مباهج الدنيا وأمسك بأول طرف خيط نضالي وأتمسك به، أنا كنت في السعودية، ومن تركتهم خلفي في السعودية الآن أصحاب بنوك في عمان، أنا ما كنت أتصور إنه أنا بالسعودية وأنا بالكويت لي هدف ثاني غير النضال من أجل فلسطين وقضية فلسطين.

أحمد منصور: إحنا كده قفزنا قفزة كبيرة لسنة 60 تقريباً حينما ذهبت إلى السعودية، في الفترة من 48 إلى 60 بعدما أكملت دراستك انتقلت للعمل مدرس في السعودية و بعدها انتقلت للعمل في الكويت في الفترة 62

محمد داود عودة: آه.. لأ.. أنا بأمر على بس وقفة عندما كنت في الـ 58 كنت مدرساً في أريحا، وكنت أفكر أيضاً في القضية الفلسطينية، فاتفقت أنا وزميل لي أن نشكل تنظيماً صغيراً فلسطينياً، وكان إسم هذا الزميل . رحمه الله . عمر حمد، فشكلنا تنظيماً صغيراً، اضطرتني ظروفي أن أغادر للسعودية لأعمل فتُرك التنظيم بعهدة الأخ عمر الذي لم يحتمل صبراً، فقام في عيد من الأعياد بمظاهرة في أريحا، وأريحا كانت مركز لتجمعات لاجئين كبيرة جداً، فأعتقل وانتهى التنظيم عند هذا الحد.

طبيعة الحركات الأيدلوجية الموجودة على الساحة الفلسطينية في الخمسينات

أحمد منصور: في هذه الفترة لم يكن هناك.. ما طبيعة الفكر الأيديولوجي أو الحركات التي كانت موجودة على الساحة الفلسطينية؟ ألم يجتذبك شيء منها؟

محمد داود عودة: لأ، الساحة الفلسطينية كانت فيها الفكر القومي والفكر الماركسي والفكر .. يعني أفكار كثيرة، أنا الحقيقة يعني زاملت منير شفيق وكان شيوعياً في ذلك الوقت، وكنا نتناقش .. كان الاهتمام بفلسطين أقل عند الحزب الشيوعي، فلم يستهويني هذا، وصادقت أصدقاء كانوا بعثيين ،وكانوا يطرحون شعار تحرير فلسطين، لكن كان هناك اجتهاد تبناه عبد الله الريماوي أن الوحدة قبل التحرير أو التحرير قبل الوحدة، فكان بيقول الوحدة قبل التحرير، فلم يستهويني أن أنتظر حتى الوحدة العربية لأحرر فلسطين، وكانوا مثلاً القوميين السوريين، وكانوا مظلومين في ذلك الوقت، كنا نعتبرهم عملاء لبريطانيا، ولم أعرف حقيقتهم إلا متأخراً عندما كنت

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني غيرت مفهومك عنهم.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، حتماً بالتجربة.. بالتجربة

أحمد منصور: طب ما هو.. ما هي الأسباب في ذلك الوقت التي كانت تدفع وجود هذه التهمة عليهم أنهم عملاء للبريطانيين؟

محمد داود عودة: يمكن اختلافهم في ذلك الوقت مع الرئيس عبد الناصر واختلافهم أيضاً مع الأحزاب القومية في داخل فلسطين وسوريا ومقتل عدنان المالكي الذي اتهموا فيه، كلها عوامل ذات شك باعتبارهم عملاء.

أحمد منصور: ألم يستهويك أي تنظيم من هذه التنظيمات؟

محمد داود عودة: لأ، ما يعني أنا كان.. كان فكري منصب على فلسطين وتحرير فلسطين

أحمد منصور: لكن علاقتك بمنير شفيق..

محمد داود عودة: ما يعني ما خلتنيش أنتمي، علاقة زمالة وصداقة، بس ما انتميت أنا للحزب اللي هو كان منتمي إله .

أحمد منصور: لكن هو اعتُقل في 57 على ما أذكر.

محمد داود عودة: أعتُقل بـ.. سنة 57 ضُربت الحركة الوطنية الأردنية كلها في ذلك الوقت، وأنا طلعت ما إنسجنتش لأني ما كنتش أحد الناشطين في الحركة الوطنية الأردنية، وبعد ها انتقلت بالسعودية فبعد فترة قصيرة اطلعت على فكرة فتح.

أحمد منصور: متى .. سنة كام..؟ وعن طريق من؟

محمد داود عودة: يعني يمكن 63 أو 64 على ما أذكر.

أحمد منصور: عن طريق من؟

انجذاب أبو داود لفكر حركة فتح في الستينات

محمد داود عودة: عن طريق أحمد القدوة قريب لأبو عمار، فلما شوفت هذا الفكر، وكان تصدر مجلة فلسطين هنا، وكانت توصلني أقرأها، فلاحظت إنه هذا فكر جديد في المنطقة، ويدعو للتحرير.

أحمد منصور: أيه أهم الأشياء اللي جذبتك في هذا الفكر في الوقت الذي كانت توجد فيه حركات قومية مختلفة لم يجذبك أي شيء؟

محمد داود عودة: إنه الفكر الأساسي أن هذا الجهد من هذه الفئة منصب على تحرير فلسطين، وطبعاً كان التحرير يعني تحرير ما فُقد بال 48، ولذلك شعرت إنه هذا التنظيم هو التنظيم الذي يربي.. يلبي ما بأطمح فيه من زمان.

أحمد منصور: لكن فيه بعض الكتابات بتشير إلى أنك في هذه الفترة أيضاً أُعجبت بحزب التحرير، وكان لك صلات به

محمد داود عودة: سابقاً.. سابقاً، وأنا بسن المراهقة بتعرف إن كان عندنا في القدس مؤسس حزب التحرير المرحوم الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، ودعونا إحنا كشباب في الثانوي لحلقات دراسة، وأنا كنت مواظب على حضور هذه الحلقات، وربما كانت هي التي أسست فهمي للفقه الإسلامي الصحيح، وأنا بأعتبر الشيخ تقي الدين النبهاني، وهذا قد يستغرب الكثير أنه من الرجال المخلصين لأمتهم ولأرضهم ولشعبه.

أحمد منصور: لماذا يستغرب الكثير يعني؟

محمد داود عودة: نعم، لأنه شُوِّه

أحمد منصور: لاتهامات..

محمد داود عودة: واتُهم كثيراً، وأنا أعرف كيف مات ـ رحمه الله ـ أبو إبراهيم الشيخ تقي الدين، مات فقيراً معدماً، ومات جاكتته ممزوعة مش لاقي أحد يخيط له إياها، ويسكن في شقة متواضعة على الطابق الخامس يمشي لها مشياً ما فيش أسانسير، رغم كبر سنه ورغم أمراضه ودفن يمكن ما مشى في جنازته 20 شخص أنا واحد منهم، دُفن ـ رحمه الله ـ في بيروت.

أحمد منصور: تفتكر سنة كام؟

محمد داود عودة: والله يعني بالضبط 77، 78 في من ها النوع يعني مش متذكر بالضبط.

أحمد منصور: لكن حزب التحرير لم يترك لديك الأثر الذي تنتمي أيضاً فيه إليه، وإنما أيضاً هذا كان في فترة من..

محمد داود عودة: لأ ما جعلنيش.. ما جعلنيش أتبنى كامل فكره، بس في أشياء كثيرة.. من حزب التحرير تركت في نفسي أثر، زي ما قلت لك فهمي للفقه الإسلامي

أحمد منصور: حتى الآن هذا الأثر؟

محمد داود عودة: آه، موجود، الاقتصاد الإسلامي كمان، يعني أنا قرأت كتاب الشيخ تقي الدين عن الاقتصاد الإسلامي ، لما بديت أقرأ كتب ماركسية وغير ماركسية وجدت أن المنهج الذي فسره الشيخ تقي الدين يصلح لهذا الزمان أفضل من كثير من النظريات.

أحمد منصور: في 63، 64 تعرفت على فكر فتح، بدأت تشتري مجلة فتح، كنت في المملكة العربية السعودية، بدأت تقتنع بفكر فتح على اعتبار أنها تهدف إلى تحرير فلسطين، وهذا الأمل الذي كنت تبحث عنه في كل الحركات الأخرى ولم تجده، ما الذي قررته بعد ذلك؟

محمد داود عودة: قررت أنتمي لفتح وحقيقة انتميت، لكني أنا ما طولتش بعدها تركت السعودية، وانتقلت أبحث عن عمل في الكويت.

أحمد منصور: فيه شخصيات عرفتها فتح في البداية في السعودية في تلك المرحلة؟

محمد داود عودة: في السعودية لا، عرفت واحد ثاني غير أحمد عمر القدوة عرفت واحد كان يسموه الشيخ البرقاوي، ولا أعرف اسمه الأول،يعني في ذلك الوقت ما كناش كثير ندقق بالأسماء يعني، ولا أدري أين مصيره، وكنت أقول أحمد الله أنه يعني ما التقيتش به أثناء وجودي في فتح بعدين.

أحمد منصور: ليه؟

محمد داود عودة: لأنه كان يحب شد كل اثنين مع بعض، فما.. يعني هاي الخصلة ما حبيتها فيه، قد يكون مات رحمه الله، لأنه أكبر مني سناً كان كبير، وبعدها انتقلت للكويت، وهناك تعرفت على أبو حسن سلامة، وربطتني فيه صداقة متينة، وهو الذي عرفني على المرحوم الشهيد أبو إياد، وربطتنا أيضاً صداقة، ورجعت أمارس في فتح عبر أبو حسن سلامة وعبر مسؤولية أبو إياد، وحدثت عام 67 .

أحمد منصور: أبو حسن سلامة وأبو إياد، يعني هاتين الشخصيتين على وجه الخصوص لك علاقة خاصة و متينة بكلاهما رغم ما حدث من خلافات بينك وبين أبو حسن سلامة، مثلاً في بعض..

محمد داود عودة: وأحياناً مع أبو إياد كمان.

رؤية أبو داود لما حدث في نكبة 67

أحمد منصور: ولكن بقيت مع أبو إياد، وبقي أبو إياد يدعمك إلى النهاية، وبقيت علاقتك.. علاقتكما علاقة وثيقة وخاصة طوال هذه المرحلة، ربما أعود بشكل من التفصيل بعلاقتك بكلا الرجلين، ولكن الآن هزيمة 67، أين كنت في العام 67؟

محمد داود عودة: كنت بأقدم لامتحان النهائي في كلية الحقوق، تعرف أنا يعني كان ميولي علمية، و..

أحمد منصور: كنت مدرس فيزياء على ما أعتقد

محمد داود عودة: آه، درست فيزياء ورياضيات، وكنت ميال للمواضيع العلمية، لكن أنا تزوجت صغيراً، كان عمري 20 سنة لما تزوجت، فلذلك أنا كنت أدرس حقوق، لأنه الحقوق كانت في دمشق بالانتساب، ويوم حرب 67 كنا نقدم امتحاناتنا النهائية، وفوجئنا طبعاً العالم كله العربي كان (معتقم) يعني ما كناش بنفس هذه الصورة، كنا نراقب مضايق فيران، ونراقب ما يحصل، والاستعراضات في سيناء، والتهديد على سوريا وإلى آخره، كنا متابعين هاي الأحوال، وعندما انفجر القتال كنا نحلم حلماً فوضوياً كبيراً، لأنه فتح كان عندها تفكير أن الأمة العربية هي فيل، لكن فيل مكبل بالجنازير، وأن إسرائيل هي فأر، فمن يستطيع أن يكسر هذه الجنازير فينطلق الفيل ويدعس الفأر

ويمشي، فكان عندنا يعني معلومات من الصحف والإعلام المزور، إنه قوة العرب أضعاف قوة إسرائيل.

أحمد منصور: لكن ما الذي حدث بين الفيل والفأر؟

محمد داود عودة: اللي صار إنه مع الأسف إن الفيل لم يكن فيلاً، وأن الفأر أيضاً لم يكن فأراً، وطبعاً نحن بس.. أُعلن عن بداية الحرب ركضنا لنحمل السلاح، بسوريا كانوا بيوزعوا بنادق على الجامعات، وأنا مسكت بندقية من هذه البنادق فلم أعرف كيف أستعملها، لأنه ما كان عندي أي فكرة عن استعمال السلاح إلا ما تدربت في المدارس على أسلحة قديمة بالأردن، فبعدين قررنا أنا ومجموعة من الشباب أن نذهب إلى الضفة الغربية، وكان أحد زملائنا معه سيارة، فركبنا السيارة وذهبنا حتى الحدود الأردنية السورية لم نجد أحداً فيها، فقطعنا الحدود وكملنا.

أحمد منصور: كان يوم كام، 5 ولا كام؟

محمد داود عودة: كان يوم 5 يوم المعركة، ووصلنا عمان فكان ليل وممنوع الإضاءة إضاءة السيارات، فصاحب السيارة قال لي: أنا ما أسوقش مش مستعد، قلت له أعطني السيارة أنا بأكمل فيها، فكملت سياقة وهو معي طبعاً إلى أريحا بدون أنوار على الظلام الدامس، ووصلنا أريحا فلم نستطع أن نكمل لأنه كانوا فيه لواء أردني بيطلع على الطريق باتجاه القدس، ونمنا في..

أحمد منصور: طوال الطريق لم يقل لكم أحد، ولا أين أنتم ذاهبون؟

محمد داود عودة: لا.. لا، ولا أحد سألنا.

أحمد منصور: كان أيه المظاهر اللي موجودة في الطريق؟

محمد داود عودة: لاحظنا عند البحر الميت، عند مصرف أريحا أن هناك تحرك لدبابات أردنية .

أحمد منصور: باتجاه ؟

محمد داود عودة: باتجاه القدس في ذلك الوقت، لكن نمنا بأريحا، ثاني يوم زميلي ذهب بسيارته لوحده، فأنا ذهبت

إلى القدس معظم الطريق ماشياً.

أحمد منصور: من أريحا إلى القدس.

محمد داود عودة: من أريحا إلى القدس.

أحمد منصور: ما الذي رأيته؟

محمد داود عودة: ورأيت إن ما فيه دبابات، الدبابات اللي كانت طريق إلى القدس مش رايح على القدس نقل يمكن مفرق شمال على اليمين فوصلت العزارية فوجدت دبابتين أردنيات يقصفوا باتجاه جبل (المكبر)، ولاحظت أنه بعض الجنود تقدموا في جبل المكبر، فبعد يمكن ماقصفت دبابات 5، قنابل وإذا الطيران ييجي بيقصف الدبابتين والجنود بيدمرهم، فكملت أنا على رأس العمود، من رأس العمود طبعاً لأنه أنا..

أحمد منصور: أنت لوحدك تتحرك؟ وليس معاك أحد؟

محمد داود عودة: لأ فيه ناس كثير.. فيه ناس كثير ماشيين بس الناس كلها ماشية في اتجاه معاكس.

أحمد منصور: الناس عايزه تعرف هي رايحة فين جاية منين.

محمد داود عودة: الناس مروحة، الناس.. مروحة على شرق النهر، يعني هلا أنا جاي لك على هذا الوضع، فوصلت رأس العمود فلم نشاهد عسكري إسرائيلي إلا بعض الجنود على بعد خطوات كانوا فيه إطلاق خفيف نار بينهم وبين بعض الجنود الأردنيين، لم تكن هناك معركة، والتقيت بأحد جيراني، وأخبرني إنه والدي ووالدتي وابني اتجهوا شرقاً مع الناس اللي متجهين شرقاً.

أحمد منصور: كنت ..كانت عائلتك تقيم في أريحا في ذلك الوقت؟

محمد داود عودة: لأ، فقط أبي وأمي بالقدس ومعهم ابني.

أحمد منصور: في سلوان.

محمد داود عودة: آه، في سلوان، ورجعت باتجاه أريحا ماشياً أيضاً، فشاهدت المنظر القاسي الرهيب التالي، آلاف الناس يذهبون باتجاه الشرق ولا يدرون ماذا يفعلون، ولم يشاهدوا جندي إسرائيلي، آلاف الجنود أيضاً..

أحمد منصور: الجنود الأردنيين؟

محمد داود عودة: جنود أردنيين يسيرون باتجاه الشرق، يلقون بأسلحتهم شمالاً ويميناً ويذهبون باتجاه الشرق، لأن الأمر جالهم بالانسحاب للخط الثاني اللي هو الخط الثاني خلف النهر.

أحمد منصور: انسحاب دون قتال.

محمد داود عودة: دون قتال.

أحمد منصور: دون مواجهة.

محمد داود عودة: دون مواجهة.

أحمد منصور: لا يوجد أمامهم أحد يقاتلونه.

محمد داود عودة: ولا فيه أحد، أنا لم أرَ جندياً، أنا قطعت النهر ولم أرَ جندي إسرائيلي إلا ثاني يوم لما رجعت يعني أفتش على ابني في هجوم الإسرائيليين، بس في اليوم الأول لم أرَ جندي إسرائيلي يعني إلا بعض الجنود زي ما قلت لك في بعض الأطراف.

أحمد منصور: دي يوم 6 يونيو.

محمد داود عودة: يوم 6، صار يوم 6 هذا فبعد ما قطعنا النهر يوم 6 قُصف جسر لمبي ودُمِّر، وصار الناس ينصبوا شوية خشب ليمروا عليها، بس الناس يعني تائهين كالغنم، لاحظت إنه..

أحمد منصور: كانوا شايلين أيه الناس؟ سايبين بيوتهم..

محمد داود عودة: يعني بعض دواعي، بعض الملابس الضرورية، بعض.. يعني نوع من الهلع طبق، وليس هناك أجهزة إعلام تهديء روع الناس ،وليس هناك أجهزة إعلام صادقة لتقول للناس ماذا يفعلون، فالناس كانوا ضايعين ما عندهمش أي تفكير.

أحمد منصور: كنت بتشعر إن فيه حتى تماسك لدى الناس؟

محمد داود عودة: لا.. لا، ما فيه تماسك.

أحمد منصور: يعني فرادى الناس؟

محمد داود عودة: آه.. آه، ما فيش مجموعات

أحمد منصور: ليس بالضرورة إن كل واحد واخد عائلته أو كذا يعني..

محمد داود عودة: لأ، يعني عائلاتهم آه، يعني كل واحد عائلته وكل حارة 4، 5 منها ماشيين لكن إلى أين؟ ما بيعرفوش، وأقسى ما يمكن أن هذا مورس على مخيم كبير جداً في أريحا اللي هو مخيم عقبة.. الجبل، ها دول لاجئين من الـ 48 سكنوا بالمخيم، صارت 67 فرحلوا هم ومخيم عين السلطان باتجاه الشرق، والآن شكلوا مخيم كبير جداً، اسمه مخيم البقع، ويعني لو كان

أحمد منصور: في مدخل عمان.

محمد داود عودة: آه، سهل بين عمان وجرس، ولو كان هناك توعية ولو كان هناك مؤسسات حكومية أو شعبية تفهم الناس إنه لا يرتكب الخطأ اللي ارتُكب عام 48، وبقيوا الناس مكانهم لكان الوضع الآن أفضل 100 مرة، طبعاً أنا بالنسبة إلى يعني..

أحمد منصور: لكن أنت تعتقد إن الناس دول هناك من دفعهم إلى أن يتركوا بيوتهم أم أن الهلع فقط هو الذي دفعتهم؟

محمد داود عودة: لا.. لأ، الإعلام.. الإعلام العربي، الإعلام العربي اللي كان يمارس، الإعلام العربي.

أحمد منصور: الإعلام العربي في وقتها كان عمال يشير إلى الانتصارات الساحقة والطيران الإسرائيلي الذي يتساقط.

محمد داود عودة: مضبوط.. مضبوط.. مضبوط، هم شايفين إعلام عربي بيشيد بها الانتصارات، وشايفين جنود إسرائيليين قريب منهم يشيروا إلى الهزيمة، فالاختلاف بين الواقعين شكل هلعاً، والناس لسه ذاكرة دير ياسين وبعض القرى في أذهانهم فخافوا، بعدين الناس يعني الإشاعة إذا ما بيكون فيه جهاز ينظم الناس، ها الإشاعة تسري سريان النار بالهشيم وليس لها من يضبطها، يعني مثلاً أنا بحيبي.. انتقل لسلوان قالوا: المذابح بالطول، مش صحيح.

أحمد منصور: ولم يكن هناك مذابح.

محمد داود عودة: ما فيه مذابح مطلقاً، ويمكن إحنا في سلوان انتقل للعزارية.. ورووا نفس الرواية إنه أهل سلوان يقولوا أن المذابح في سلوان، وأهل العزارية انتقلوا إلى أريحا ليقولوا أن المذابح في العزارية.

أحمد منصور: إذاً الناس وتكوينهم أيضاً لعب دور في المأساة.

محمد داود عودة: يعني أنا بأقول لك الناس.. الناس العاديين هم ناس عاديين مثل التربة صالحة لزراعة النبتة الكويسة والنبتة السيئة.

أحمد منصور: لكن أيه اللي تتوقعه؟ أنت قلت لو أن الناس لم يهاجروا، لم يتركوا ديارهم كان الوضع مختلفاً، ما الذي سيكون مختلفاً والإسرائيليون أيضاً سيطروا على الضفة بالكامل إلى..؟

محمد داود عودة: آه، لكن أقول لك شغلة، الآن الإسرائيليين أخطأوا خطأً يمكن يكون صدفة عام 48، تركوا 120 ألف فلسطيني، الآن أظن 120 أهل فلسطيني مليون، الآن لهم 15% من الأصوات لهم الترجيح ، لعلمك يعني ولو إنه هذا شأن.. شأن متأخر جداً باراك نجح بأصوات الفلسطينيين ليس بأصوات اليهود، باراك نجح بأصوات

الفلسطينيين، لو بقيت..

أحمد منصور: هم نجحوا فعلاً..

محمد داود عودة: آه، لو بقيت الأوضاع نحن يعني أحمد أنا أكلمك بدون تكليف، بأقول لك إحنا القنبلة الذرية الأهم عندنا والديموغرافيا جوه، الديموغرافيا لو ما رحلش مثلاً 400 أو 700 ألف كما يقولون من فلسطين من الضفة الغربية في ذلك الوقت، للآن هادول الـ 700 ألف مليونين.

أحمد منصور: أنا في الجانب الديموغرافي وحضرتك ركزت عليه سواء فيما يتعلق بزواجك المبكر أو في ما يتعلق بما ذكرته الآن، هل تعتقد إن الإسرائيليين يمكن أن يتركوا المجال للفلسطينيين بحيث إن التركيبة الديموغرافية فعلاً يمكن أن تختل بعد 10 سنين أو 20 سنة وتصبح في صالح العرب؟

محمد داود عودة: ناقشت هذا الأمر مرة مع أحد الصحفيين الأوروبيين الإنجليز، فقلت له إنه الإسرائيليين أمامهم أحد أمرين إما إنه يحكموا الفلسطينيين (بالأوليجاركية) ،يعني بالأقلية القامعة كما كان في جنوب إفريقيا وهاي انتهت في جنوب إفريقيا، ولم يتحملها العالم طويلاً، أو أنهم يتركوا اللجان الديمقراطية هي التي تحكم، فأنا بأعتقد.. أو عندهم حل ثالث يعملوا transfer الآن شايف الـ transfer يعني ما يتحملهوش لا في كوسوفو ولا بأي بلد بالعالم.

أحمد منصور: لكن هم بيعملوا ترانسفير بطيء.

محمد داود عودة: هم لأ.. أنا بأقول لك.

أحمد منصور: القدس على سبيل المثال

محمد داود عودة: أنا بأقول لك أحمد.. أنا.. أنا خايف من ترانسفير، وهذا يجب أن يفهموه الناس اللي جوه بالذات والقيادات المسؤولة سواء بفلسطين أو بالمجاور يفهموا شغلة هناك خطة لترانسفير اختياري، وهذا اللي بيخوفني، يعني كيف اختيار ترانسفير اختياري؟ بيجوا مثلاً يضيقوا وسائل العمل في الضفة والقطاع ويعملوا منشآت مهمة صناعية على الجانب الشرقي من النهر، ويتركوا فرص العمل في الجانب الشرقي من النهر كبيرة جداً

أحمد منصور: الأردن يعني كما تقصد.

محمد داود عودة: آه، فبيروح الواحد بيشتغل أول يوم، أول شهر، أول شهرين، بعدين بيجيب عائلته، بيسكنها جنبه، وهكذا نشأت مدن في الأردن،الرصيفة الزرقا..

أحمد منصور: شاهدت بعضها.

محمد داود عودة: شاهدت هناك نشأت هيك، هذا مخيف يجب أن يهتم العالم العربي بشيء مهم.

أحمد منصور: وفيه ترانسفير تاني أيضاً يعني

محمد داود عودة: نعم؟

أحمد منصور: ترانسفير توفير الفرص في العالم العربي ترانسفير إن الولايات المتحدة وأوروبا مفتوحة للفلسطينيين لمن أراد أن يهاجر منهم.

محمد داود عودة: مضبوط.. مضبوط.

أحمد منصور: فكل هذا أيضاً يدخل في.. في الإطار العام لقضية التهجير أو الترحيل

محمد داود عودة: يعني الترانسفير، عفواً الترانسفير الخارجي ممكن يكون بيلعب جزء.

أحمد منصور: ربما نعود إلى ذلك ولكن لنرجع إلى العام 1967 كنت تبحث عن أبيك وأمك وابنك في وسط هذا الكم الهائل من الناس الذين يهيمون على وجوههم من الضفة باتجاه الشرق.

محمد داود عودة: بعد ذلك طبعاً لم أجدهم في عمان، عدت اليوم الثاني على النهر ودخلت قاطعاً النهر سباحة إلى أريحا، وطبعاً في ذلك الوقت كان صار الوضع مختلف، كانوا الإسرائيليين يعملون كمائن..

أحمد منصور: يعني الإسرائيليين ارتاحوا إلى وضع الهجرة، ولا يريدون الإعادة .

محمد داود عودة: آه طبعاً، ولا يريدون أن يعودوا .

أحمد منصور: من يعود يعتبر متسلل ويُقتل

محمد داود عودة: طبعاً يُقتل، فأنا استطعت إني أتسلل، وذهبت إلى بيت أقاربي اللي بأريحا، وعرفت إنه والدي ووالدتي وابني تركوا أريحا اليوم صباحاً متجهين باتجاه عمان.

أحمد منصور: معلش هنا أنا في جانب نفسي مهم جداً جداً، معلش ممكن في دقيقة كده تقول لي الجانب النفسي، وضعك النفسي كان أيه؟ في هذا الوضع، أسرتك في الكويت، أنت كنت تدرس في دمشق، ابنك مع أبوك وأمك في سلوان، رجعت وجدت أرضك راحت ، بلدك راحت، الإسرائيليين سيطروا عليها وأنت تبحث ملتاعاً، أوصف لي حالة.. حالتك كمثال لآلاف أو عشرات الآلاف..

محمد داود عودة: أنا بدي أقول لك.. أنا بدي أقول لك حالتي هى الضياع الفلسطيني اللي كان سائد في ذلك الوقت، أنا همي أسرتي بالفعل بالكويت، همي إني رأيت آخر معقل يُسمى بفلسطين عليه الجندي الإسرائيلي الآن اللي هو النهر، فمعناها الضياع الكامل لفلسطين، أنا لما انتميت لفتح ما كنتش أسعى على تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة كانت already مع العرب، أنا كنت أسعى لتحرير اللي ضاع بال 48، فالآن شوفت إنه إحنا العرب صرنا لورا كمان الوضع كثير مأساوي، فالضياع كان ضياع كامل ومؤثر نفسياً يعني.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من تحليلك لوضع 67، أسباب الهزيمة، وما حدث فيها ما حدث من هجرة الفلسطينيين بعد ذلك والتمركز في الأردن على وجه الخصوص، معركة الكرامة في عام 68، الفصائل الفلسطينية التي تجمعت في الأردن والتوجهات المختلفة لهذه التجمعات وصولاً إلى أيلول الأسود في العام 1970.

أشكرك شكراً جزيلاً.

محمد داود عودة: شكراً لك.

أحمد منصور: كما أشكركم – مشاهدينا الكرام – على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داود عودة أبو داود.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

الأحد 1423/9/12هـ الموافق 2002/11/17م، (توقيت النشر) الساعة: 14:29(مكة المكرمة)،11:29(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/07/31

– تحمل الأنظمة العربية لمسؤولية الهزيمة في 1967.

– الصورة السياسية للساحة الفلسطينية بعد هزيمة 1967.

- رؤية أبو داود لمعركة الكرامة عام 1968.
- تلقي أبو داود دورة تدريبية في يوليو/تموز 1968.
- اللقاء الأول بين أبو داود وياسر عرفات.
- تردي الأوضاع بين الجيش الأردني والفصائل الفلسطينية عام 1969.

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر). حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داوود عودة أبو داوود عضو المجلس الوطني الفلسطيني وعضو المجلس الثوري لحركة فتح والمشرف على تنفيذ العملية الفدائية التي وقعت في الدورة الأوليمبية في ميونيخ عام 1972. مرحبًا أبو داوود.

محمد داوود عودة: أهلاً.

تحمل الأنظمة العربية لمسؤولية الهزيمة في 1967

أحمد منصور: أبو داوود في الحلقة الماضية توقفنا عند محور هام وهو محور هزيمة العام 67، وكنت أحد الشهود على هذه الهزيمة وتفصيلاتها على الجبهة الأردنية، ما هي في تصورك– أومن يتحمل مسئولية الهزيمة التي وقعت في العام 67؟

محمد داوود عودة: الحقيقة اللي يتحمل مسؤولية الهزيمة هو الأنظمة العربية اللي شاركت في القتال في ذلك الوقت، لأنه الجندي العربي بأعتقد أنه مقاتل ومش بالسوء الذي صوره في .. نتيجة هزيمة 67، على الجبهة الأردنية لم يحصل قتال مع أنه الجيش الأردني كان معروف عنه أنه جيش مقاتل،أُمر بالانسحاب بشكل يعني دراماتيكي وصُور على أن خسائره بالآلاف ولكن حقيقة إنه لم يشترك يمكن إلا في معركة أو معركتين، القدس في عهد الصليبيين دوفع عنها ودفع ثمن ذلك الدفاع 40 ألف فارس مسلم ليحافظوا على القدس، وفي معركة .. معركة 67 لم يدافع عن القدس عشرة مقاتلين استشهدوا من أجلها، وهذا شغلة مأساوية بالنسبة للقدس، أولى القبلتين واللي فيها ثالث الحرمين.. المسجد الأقصى، لم يدافع عنها ولم يدافع عن الأرض، أرض واسعة وجبالية لم يشترك فيها

أحد، الشعب كمان ما كانش مؤهل، يعني أنا باعتقادي لو كان فيه سلاح موزع على الشعب لأوقعوا خسائر كبيرة بالإسرائيليين لا يتحملوها .

احمد منصور: إزاي سلاح موزع على الشعب وحضرتك ذكرت الآن بأن الناس كانت بترعب بعضها البعض.. ؟

محمد داوود عودة: ما هو لو كان .. لو كان الإنسان مسلح بيكون معنوياته أكبر من هيك، أكثر ثقة، فلو كان فيه تثقيف وأنا بأقول إنه السبب هو الإعلام كمان، اللي أرى إن ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الإعلام العربي..

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: الإعلام العربي اللي بعض الناس الإعلام العربي يتكلم عن نصر ونصر رائع والواقع يُري المواطن بأنه هناك هزيمة لأنه الإسرائيليين يتقدمون وهذا سبب من أسباب خلق الهلع الذي .. لو كان الناس مسلحين والثقافة والإعلام تغذيهم بالمعلومات أول بأول، لكان صمودهم كبير جدًا وكان.. ليس من السهل على الجيش الصهيوني أن يجتاح الضفة الغربية بدون عناء.

أحمد منصور: يعني الآن على الجبهة المصرية حدث أوامر للجيش المصري بالانسحاب بنفس الصورة الدراماتيكية التي أشرت لها والتي رأيتها أنت على الساحة الأردنية الجيش الأردني نفس الوضع انسحب، هناك علامات استفهام كثيرة حول ما كان يحدث.

محمد داوود عودة: يعني بتقديري أنه.. يعني بديش أتهم ناس بالخيانة، أنا بدي أقول أنه كان فيه Misundertnation ، يعني ضعف في التقدير، إذا ما اتهمت بالخيانة، وأنا لا أحب أن أتهم أحدًا بالخيانة، أنا بأقول على الأقل جريمة المسؤولين في ذلك الوقت كانت سوء التقدير، كان لازم يقدروا عدوهم ويقدروا إمكانيات مقاتلتهم وإلا ليش يدخلوا القتال ؟ يعني كنا إحنا بدينا الآن أنا لما بأتجول بالضفة الغربية أحزن حزنًا كبيرًا، عندما أرى إنه وين كنا بقبل 67 ووين الآن إحنا؟ وما هو التغيير البنائي على الأرض، المستوطنات في الأراضي التي كانت بأيدينا، الشوارع الالتفافية تشق في الأراضي التي كانت في أيدينا في .. قبل 67، لو بقينا عند هذا الحد لكان لسه أفضل إلنا وأفضل للقضية الفلسطينية عشرات السنين.

الصورة السياسية للساحة الفلسطينية بعد هزيمة 1967

أحمد منصور: الآن أنتم كحركة فتح وأنت الدوافع الرئيسية التي دفعتك للانتماء إلى فتح في منتصف الستينات كانت تحرير فلسطين، وفلسطين هنا كانت فلسطين 48 على إعتبار أن الضفة والقطاع كانت في أيدي العرب ولم يكن في أيدي الإسرائيليين، ما هي الصورة الآن على الساحة الفلسطينية وساحة حركة فتح على وجه الخصوص بعد وقوع هزيمة 67؟

محمد داوود عودة: الحقيقة بعد وقوع حرب 67 بقيوا العرب في ركود غير طبيعي، حتى آب 1967 عندما قررت حركة فتح أن تستأنف القتال ضد العدو الصهيوني ..

أحمد منصور: حتى ذلك الوقت لم تكن فتح مسلحة؟

محمد داوود عودة: لا كان فيه، بس أسلحة يعني قليلة، كان أسلحة تؤهل مجموعات صغيرة للإغارة على داخل فلسطين 48 ولم يكن هناك سلاح ولا تدريب ولا كميات من البشر، بعد 67 معظم طلابنا في الجامعات الأوروبية والجامعات العربية تركوا دراستهم وإجوا التحقوا بدمشق بحركة فتح، فأفاقوا الناس من الصدمة على واقع جديد، فقررت حركة فتح أن تستأنف القتال وكان قرار صعب لأنه ما حد يسمح حدا يقاتل بعد هزيمة كبيرة، وفي آب 1967 قررت فتح إنه تستأنف القتال.

أحمد منصور: يعني بعد شهرين فقط من الهزيمة.

محمد داوود عودة: من بعد شهرين، فبدأت القتال من خلال دوريات تنطلق من وادي الأردن أو من ..

أحمد منصور: حتى ذلك الوقت – عفوًا– علاقتك التنظيمية إيه كانت بفتح ؟

محمد داوود عودة: كنت في فتح بس مش متفرغ يعني لم أكن متفرغًا.

أحمد منصور: تعمل مدرسًا في الكويت كما كنت؟

محمد داوود عودة: لأ كنت اعمل مش مدرس كنت أعمل بوزارة العدل بالكويت.

أحمد منصور: إلى أن حصلت على ليسانس الحقوق يعني .

محمد داوود عودة: آه. نعم.

أحمد منصور: تعمل في الكويت كما كنت ولكن عملك في فتح كان..

محمد داوود عودة: كان تنظيمي وبعد 67 تعرفت بلشنا نفرض على الناس، على أصدقائنا كمية كبيرة من التبرعات لأنه .. فكنت أتصل بأصدقائي وبمعارفي وأجمع لفتح كمان فلوس لنرسل للمقاتلين الذين بدؤوا يتكاثروا على الجبهة، وكنت أحيانًا أعد شباب كمان من تنظيم فتح أو من خارج تنظيم فتح وأرسلهم للأردن، للمشاركة في القتال

أحمد منصور: من الكويت؟

محمد داوود عودة: من الكويت، وحتى جاءت معركة الكرامة.
رؤية أبو داود لمعركة الكرامة 1968

أحمد منصور: معركة الكرامة وقعت في شهر مارس عام 1968، وكنت لا زلت أنت في الكويت في ذلك الوقت، لكن كنت على صلة بالجبهة الفلسطينية الموجودة في الأردن، بدأ الفلسطينيين يتدفقوا على الأردن بكميات كبيرة بعد هزيمة 67، بعد قرار أغسطس 67 باستئناف فتح للقتال ضد الإسرائيليين بدأت أعداد أيضًا هائلة تتقدم وبدأت عمليات تدريب وبدأ السلاح يتدفق على الساحة الأردنية، في ذلك الوقت وفي مارس 68 قررت إسرائيل أن تشن معركة للقضاء على جيوب المقاومة الموجودة على نهر الأردن في الضفة الأخرى ووقعت معركة الكرامة التي يصر الفلسطينيون على أنهم هم الذين تصدوا وحدهم فيها للمقاومة لإسرائيل وأنهم هم الذين حققوا فيها النصر، فيما قائد المعركة في الجيش الأردني الفريق مشهور حديثه الجازي .. وقد قدمنا شهادته في برنامج شاهد على العصر على مدى ست حلقات يقول: أن المعركة كانت مشتركة ولولا الجيش الأردني لما تمكن الفدائيون من إحراز أي انتصار فيها، رؤيتك إيه للمعركة؟

محمد داوود عودة: أنا بأؤيد الأخ مشهور حديثة برأيه، وأضيف أن الفلسطينيين.. بعض الفلسطينيين يدَّعون أنهم هم الذين قاموا بالمعركة، وأيضًا جهاز إعلامي ضخم بالأردن يقول أنه هو الوحيد الذي قاتل في المعركة، أما الحقيقة وبشهادة من اشتركوا فيها.. وإلي شخصيًا فهي الحقيقة التالية: الإسرائيليون أرادوا – زي ما تفضلت– أن يقضوا على

البؤرة الأساسية للمقاومة الفلسطينية في الكرامة وتسربت معلومات ومنها بعض المعلومات من الجيش الأردني، أن الإسرائيليين سيقوموا بهجوم واسع، وتشاورت القيادة فقررت أن لا انسحاب من الكرامة وعلينا بالتصدي، وعندما بدأ الهجوم تصدي الفدائيون بالأحزمة الناسفة وبالأسلحة المتوفرة لديهم وأوقعوا خسائر، لكن قوة الإسرائيليين في ذلك الوقت كانت ممكن أن تتغلب على الفدائيين وتقضي عليهم لولا تدخل الجيش الأردني في معركة مساندة قوية بالمدفعية والدبابات، مما أوقع بالإسرائيليين خسائر على الأرض كبيرة جدًا، مما اضطرهم للانسحاب من المعركة وترك.. ولأول مرة ترك بعض آلياتهم وضحاياهم في أرض المعركة، وهاي عند الإسرائيليين مش سهلة إنه يضطر أن يترك آلياته وضحاياه على أرض المعركة..

أحمد منصور: حتى إن أحد الجنود فُقد ولا يزال مفقود حتى الآن وأخبرني الفريق مشهور حديثه أن ربما في العام الماضي 98 ذهب بعض الإسرائيليين إلى الأردن للبحث عن جثة هذا الجندي وطلبوا مقابلته ورفض، رغم أن هذه المعركة لم تستمر إلا يومًا واحدًا إلا أنها أيضًا ليس لها الحجم، كانت أول انتصار عربي على الإسرائيليين فلم تأخذ الحيز الكافي أيضًا لدى العرب من حيث الإعلام، ربما كثير من العرب لا يعلمون شيئًا عن معركة الكرامة هذه ..

محمد داوود عودة: صحيح، لأنه.. هي معركة أثبتت عنصرين مهمين جدًا، أثبتت إنه عندما يتعاون الفدائي والجندي يحقق نصرًا، وقد حقق النصر عندما تعاون الجندي الأردني مع الفدائي الفلسطيني، وأيضًا أثبتت أن هذا الجيش مش الجيش الذي لا يُقهر، يمكن قهره ويمكن إجباره على التراجع ولو استمر هذا الحال في معارك أخرى لخسر خسارة أكبر ولاندحر أكثر وأكثر، بس مع الأسف يعني هذا التعاون دام فترة قصيرة جدًا، ثم انتهى..

أحمد منصور: للأسف..

محمد داوود عودة: للأسف، فلو دمنا على التعاون بيننا وبين.. كفدائيين والجيش الأردني لحققنا انتصارات كبيرة.

أحمد منصور: سنأتي على ذلك، بالذات فيما يتعلق بمسؤولية الفصائل الفلسطينية، وتنوعها، في العام 68 أنت تركت العمل في الكويت وتفرغت للعمل في منظمة .. أو في حركة فتح، ما طبيعة المهام التي كُلفت بها بعد تفرغك؟ الآن انتقلت أنت إلى عمان .

محمد داوود عودة: أنا لأ. تفرغت.. أُمِرت أن أغادر الكويت إلى القاهرة للدخول.

أحمد منصور: مِن مَن؟

محمد داوود عودة: من الأخ أبو اياد.

تلقي أبو داود دورة تدريبية في القاهرة في يوليو1968

أحمد منصور: إحنا هنا علاقتك الخاصة بأبو إياد أيضًا وإن أبو إياد كان هو الذي يعطيك الأوامر بشكل دائم وطبيعة العلاقة بين أبو إياد وبين ياسر عرفات أبو عمار أيضًا، ربما أتطرق لها بشكل أساسي فيما بعد، ولكن الآن أنت انتقلت أو أُمرت بالانتقال إلى القاهرة لتلقي دورة تدريبية هناك.

محمد داوود عودة: نعم، وبالفعل انتقلت.. نقلت عائلتي من الكويت، وكان في ذلك الوقت يعني التعليمات أو التوجيهات من الحركة هي أوامر صارمة لا تقبل التردد، فأنا مثلاً كان فيه قانون بالكويت يعطيني الحق بستة أشهر راتب إذا استقلت، لكن جاني الأمر في وقت كان وزيري في وزارة العدل خارج الكويت، وطُلب مني أن انتظر أسبوع لآخذ الستة أشهر وأنا بحاجة إليها، فلم أوافق استقلت وتنازلت عن الستة أشهر ورأسًا نقلت عائلتي وأسكنتهم بغرفة واحدة في عَمَّان، ثم انتقلت إلى القاهرة للالتحاق بالدورة، الدورة كانت دورة ذات شقين، دورة عسكرية ودورة أمنية.

أحمد منصور: تفتكر في شهر كام بالظبط في عام 68؟

محمد داوود عودة: يعني باعتقد شهر 7.

أحمد منصور: يوليو 68.

محمد داوود عودة: آه، وطبعًا بذل الإخوة المصريين جهودًا كبيرة على مدار الساعة لتكثيف الدورة لنا وإخراج دورة ذات فاعلية..

أحمد منصور: عددكم كان كم؟

محمد داوود عودة: عشرة.

أحمد منصور: تذكر مَنْ مِنْ العشرة؟

محمد داوود عودة: بأذكر .. طبعًا بأذكرهم كلهم، بس أنا يمكن اختصر للوقت أسمي لك: أبو حسن سلامة، أبو محمد العمري– رحمه الله– الذي أبو حسن – رحمه الله وأبو محمد– رحمه الله–، من الأحياء بأذكر غسان الهوا الموجود الآن في القطاع فكنا عشرة أشخاص.

أحمد منصور: طبيعة الدورة بالظبط

محمد داوود عودة: الدورة ذات شقين أمنية وعسكرية.

أحمد منصور: يعني الاستخبارات المصرية اللي دربتكم.

محمد داوود عودة: المخابرات العامة هو اللي دربتنا المخابرات العامة

أحمد منصور: يعني كنتم بمثابة تكوين جهاز استخبارات .

محمد داوود عودة: جهاز المخابرات لنعمل على داخل الأرض المحتلة من أجل جمع معلومات مفيدة للحركة ومن إسرائيل وتحصين أيضًا الحركة من الاختراقات الإسرائيلية التي بدأت تتدفق علينا .

أحمد منصور: هل شهرين كافيين أن يخرجوا..؟

محمد داوود عودة: لا هو اكثر حوالي ثلاثة اشهر بس كانت مكثفة جدًا وكانت كافية يعني خلصنا مناهجنا لأنه كنا نقاصي ليل نهار للدراسة وكنا نعرف أنه إخواننا المصريين في عجلة من أمرهم وإحنا أيضًا في عجلة من أمرنا فلذلك إذا كان ..

أحمد منصور: سبب العجلة إيه من المصريين ؟

محمد داوود عودة: العجلة أن.. تعرف المعركة دايرة وإحنا كنا المفروض نكون مساعدين في نقل المعلومات، وأيضًا

محصنين حركتنا من الاختراقات، فكلينا .. كلانا في خلال المعركة مستعجل، بده ينجز، فلذلك كنا نبذل جهدًا كبيرًا جدًا للإنجاز في أقصر مدة ممكنة .

أحمد منصور: صحيح التقاكم جمال عبد الناصر بعد نهاية الدورة؟

محمد داوود عودة: بعد نهاية الدورة أخذونا فسلمنا عليه وأهدانا كل واحد مصحف ومسدس، ولازال المصحف لدي حتى الآن.

أحمد منصور: والمسدس أين؟

محمد داوود عودة: المسدس راح، سلمنا إحنا..

أحمد منصور: بعدما عدتم إلى عمان ما طبيعة المهام التي كلفت بها بعد هذه الدورة ؟

محمد داوود عودة: لما نزلت عمان أنا كلفت أنا ومجيد بترتيب وضع الرصد في عمان فوجدنا أمامنا أكياس من الملفات والمعلومات الملقاة بدون فائدة، فحاولنا نفرز. فرزنا عدد كبير من المعلومات والملفات وبدأنا نؤسس جهازًا للرصد في عمان وحطينا القاعدة الأولى، فبعدين الأخ المرحوم أبو حسن استلم المقر وأنا ذهبت أنا ومجيد للشمال ..

أحمد منصور: أنت هنا حصل .. حصل خلاف بينك وبين أبو حسن.

محمد داوود عودة: لأ، لحد الآن ما فيه خلاف، لحد الآن نتعاون بجهاز واحد، فذهبنا للشمال وبدأنا نؤسس جهاز المخابرات في الشمال.

أحمد منصور: مين اللي كلفك بالذهاب للشمال؟

محمد داوود عودة: أبو إياد، لأنه أبو اياد كان هو مفوض الجهاز، يعني العلاقة مع أبو اياد هي العلاقة ..

أحمد منصور: المباشرة

محمد داوود عودة: المباشرة.

اللقاء الأول بين أبو داود وياسر عرفات

أحمد منصور: إمتى..إمتى حدث اللقاء بينك وبين ياسر عرفات في الفترة دي؟

محمد داوود عودة: وأنا بالشمال احتجنا لسيارة Land Rover حتى نتنقل فيها، كنا نتنقل بسيارتي أنا اللي جايبها من الكويت وكانت يعني فيه بعض المواقع صعبة ووعرة فإحتجنا إلى Land Roverلنتنقل فيها فأعطيت أمر من قائد القطاع بأني اذهب لعمان وأجيب السيارة.

أحمد منصور: كان مين قائد القطاع؟

محمد داوود عودة: كان أبو سامي معاه أبو عابد في ذلك الوقت، وذهبت لعمان ومعي كتاب من قائد القطاع فقدمته لأبو عمار، فأبو عمار قال لي أنت بتاع الشمال . المشاغب بتاع الشمال؟ قلت له أنا مش مشاغب أنا محمد له مال بلشتش حتى أشاغب، قلت له لأ مش أنا، فقال لي لأ أنت، فأصر وبدأ يرفع صوته فقلت اسمع أقول لك أنا ..

أحمد منصور: يرفع صوته يقول لك إيه يعني ؟

محمد داوود عودة: لأ يعني يقول لي أنت بالخصوص تخالفني إلى آخره من ها الكلام الفاضي، فأنا قلت له اسمع لأقول لك أنا لا احتمل إنه أحد يمس كرامتي أنا جيت من الكويت سائرًا حفاظاً على كرامتي، فلذلك لا اساوم عليها وعندما اساوم عليها أسقط كمناضل ولا أقبل، في ذلك الوقت دخل أبو اياد فرطب الجو بينا وهدأ الموضوع وأصلحنا، فبعد ما انتهينا من الشمال..

أحمد منصور: سنة 68 هذه.

محمد داوود عودة: أيوه 68.

أحمد منصور: الواقعة دية هل سببت حساسيات دائمة بينك وبين ياسر عرفات بعد ..؟

محمد داوود عودة: أنا من جهتي لأ ماأعرفش من جهته هو، أنا باستطيع أقول من جهتي أنا ما سببت، لأنه هاي بتحصل في الحركات الثورية وغير الثورية إنه واحد ما يفهمش على التاني أو..

أحمد منصور: لكن تمس مش مجرد واحد الآن ما يفهمش على التاني، يعني الآن أنت تعتبر جندي وهو يعتبر قائد لحركة فتح، فالأمر لا يتساوى، الرؤوس لا تتساوى، يعني حتى..

محمد داوود عودة: نعم.. نعم، مضبوط أنا .. أنا جندي بأطيع الأوامر بما يقتضي المصلحة، مش بما يمس كرامتي، يعني لا يجوز إن كمان القائد يسمع من واحد عن اسم إنه مشاغب يجي يقول له أنت مشاغب لا أنا.. أنا كنت قائد كمان ومريت بظروف كان يجيني عندي عناصر من ها النوع وتيجي تقارير عنهم، فأنا أناقشهم بصراحة وبحرية، صراحة تامة.

أحمد منصور: مين اللي قرب لياسر عرفات إنك أنت مشاغب وأراد أن يوقع بينكما؟

محمد داوود عودة: ما أعرفش، لأ يمكن .. يمكن ما يكونش حد، بس يعني هاي بحق حصلت ما أعرفش شو أسبابها.

أحمد منصور: بس أنت كنت مشاغب بعد كده.

محمد داوود عودة: لأ.. لأ ليس مع صحبي أنا يمكن أكون مشاغب بعدين، بس ما .. بها ذاك الوقت لسه دائم بدري .. يعني

أحمد منصور: الراجل استشف من بدري يعني؟

محمد داوود عودة: يعني إذا كان عنده... وبعدين عشرين سنة ممكن، فالمهم إنه بعد يعني بالشمال اشتغلنا كويس، كنا..

أحمد منصور: أيه المناطق بالضبط اللي كانت في محيط عملكم في الشمال؟

محمد داوود عودة: إربد.. منطقة إربد والأغوار اللي محاذية لإربد، وكنا لنا مشاهدات غاية بالروعة وغاية بالتضحية.

أحمد منصور: هل تذكر جانبًا منها؟

محمد داوود عودة: آه أذكر إني أنا كنت أنا ومجيد في يوم من الأيام بنزور قائد قاعدة في مقر التجمع، كان بيقودها ناصر يوسف اللواء الحالي، وكان في ذلك الوقت عم بيجهز دورية لتنزل على النهر، بنفس الوقت اللي كان بيجهز فيها دورية، كانت دورية عملت عملية ورجعت من النهر، وكان فيها شاب بهذه العملية أعرفه من الكويت، لأنه أنا اللي بعثته من الكويت فشافني ومسك فيَّ، قال لي علشان الله بدي أرجع للعملية هاي اللي تجهز فيها، قلت له أنت تعبان، هلا وصلت، قال لي لا تعبان ولا حاجة، أنا بدي أرجع أقاتل مرة أخرى وأصر علي إني أتوسط له عند ناصر، فكلمت ناصر ووافق اطلعت على رجلين الشاب وإذا به شبه حافي، عاري القدمين، فقلت لمجيد أشلح البالطو بتاعك وأقعد بالسيارة معاي وأنا بأجيب لك بالطو غيره بس نوصل، فشلحت البالطو وأعطيته هذا الشاب ورأسًا عاد إلى عملية أخرى، طبعًا عمل عدة عمليات هذا الشخص ورحمه الله استشهد في أحدها، وهذا بيدلك أديش كان الناس متحمسين للتضحية ومتحمسين للقتال يعني في ذلك الظرف كان الفدائي يرى إنه أقدس مقدساته أن يقطع النهر ويقاتل عدوه الصهيوني.

أحمد منصور: في تلك الفترة بعد معركة الكرامة في العام 68 إلى العام 70 بدأت تتكاثر أعداد الفدائيين التي كانت ترد إلى عمان، بدأت الفصائل الفلسطينية أيضًا تتكاثر وتتوالد على الساحة، وبدأت تقريبًا كل دولة عربية من الدول المحيطة يكون لها فصيل تدعمه أو جماعة تدعمها هل يمكن أن توجز لنا صورة الفسيفساء الفلسطيني الموجود على الساحة الأردنية في الفترة من 68إلى 69؟

محمد داوود عودة: يعني خليني أقولك المآساة كانت في تعدد التنظيمات الصغيرة، كل يوم كنا نسمع بتنظيم صغير، كل واحد عنده قدرة أن يجمع عشر بنادق ويجيب له خيمة وينصب خيمة ويحيط لحاله عشر أشخاص يسمى حالة تنظيم كانت هناك تنظيمات مركزية هي التالية فتح وهي أكبر التنظيمات في ذلك الوقت، الصاعقة التي كانت تدعمها سوريا وحزب البعث في سوريا .

أحمد منصور: كان مين على رأس الصاعقة في هذا الوقت؟

محمد داوود عودة: كان الأخ باطي الجميعاني –أطال الله عمره– كان من الضباط الوطنيين الأردنيين، وكان بعثي فسُلِّم الصاعقة وكان رجلاً شجاعًا مخلصًا، و الآن موجود في الأردن، كمان كان فيه الجبهة الشعبية الجبهة الشعبية في ذلك الوقت كانت تضم الجبهة الشعبية الحالية والديمقراطية وأحمد جبريل.

أحمد منصور: تلاتة؟

محمد داوود عودة: آه، كانوا أحمد جبريل معهم.

أحمد منصور: كان مين على رأسها؟

محمد داوود عودة: كان جواد حبشي،و...

أحمد منصور: توجهها كان يساري ماركسي؟

محمد داوود عودة: كان يساري، يعني يساري مش ماركسي، بعدين اتمركست، وكان أيضًا متأخرًا الجبهة العربية، العراق لما رأووا الصاعقة على سوريا، كمان ي عمل ..

أحمد منصور: .. عملوا كمان..

محمد داوود عودة: عمل منظمة سماها على الجبهة العربية

أحمد منصور: كان مين على رأسها؟

محمد داوود عودة: كان فيه واحد اسمه عبد الجبار –رحمه الله–، كمان ضابط من الجيش الأردني سابقًا ومن الوطنيين وبعدين اتقلبت على رأسهم وإذا عبد الرحيم أحمد وغيره يعني أكثر من واحد .

احمد منصور: يعني دي كانت تتبع البعث العراقي نقدر نقول؟

محمد داوود عودة: كان البعث العراقي آه

أحمد منصور: البعث السوري كان الصاعقة،

محمد داوود عودة: الصاعقة والبعث العراقي الجبهة العربية، أما ..

أحمد منصور: والجبهة الشعبية كانت يسارية وحركة فتح نقدر نصنفها؟ لها تضيف فكري أو أيدولوجي خلال..

محمد داوود عودة: يعني حركة فتح لم تكن لها تصنيفات فكرية، والدليل إنه حركة فتح كان فيها اليساري وكان فيها .. بديش أسمي يميني لأنه التسمية جارحة شوية،..

أحمد منصور: إسلامي .. في .. يعني يقال إن أبو إياد كان من الإخوان المسلمين..

محمد داوود عودة: آه كتير، يعني كان عندنا قاعدة قاتلت معنا قتالاً طويلاً هي من المسلمين، كانت قاعدة من الشيوخ ..

أحمد منصور: الإسلاميين.

محمد داوود عودة: الإسلاميين، كان قاعدة الشيوخ اسمها، وبقيت حتى بعد أيلول بشوية فانحلت، ففتح ما كان فيها اتجاه فكري، كان تجمع وطني فالشعبية كانت اتجاهها يعني قومي عربي يساري، بس البعثيين كانوا قوميين معروف تمامًا المشكلة في ذلك الوقت لم تكن بهذه التنظيمات، المشكلة كانت بالفسيفساء، كل ما واحد يجمع له 12 يصير تنظيم ، حتى صارت أحداث 11/4..

أحمد منصور: 68/11/4

محمد داوود عودة: 68

أحمد منصور: بإيجاز ممكن، تقول لنا ماذا حدث؟

محمد داوود عودة: آه الجيش الأردني حاول يسيطر على عمان فتصدت له بعض الفئات وكل الناس تصدوا له منعوه من السيطرة على عمان، بس هو ركز على إنه قال هو جاي للمشاغبين اللي هم تنظيم طاهر بابلان،..

أحمد منصور: كان يتبع مين طاهر بابلان.

محمد داوود عودة: طاهر بابلان كان له تنظيم لوحده بإسمه.

أحمد منصور: اسمه تنظيم الطاهر بابلان.

محمد داوود عودة: آه اسمه، يعني إله اسم تحرير فلسطين، إشي من ها النوع..

أحمد منصور: من أين كان يُمول؟

محمد داوود عودة: كان هو من تبرعات ومن الناس هو كان ضابط سوري سابقًا بالجيش السوري، وهذا الطاهر بابلان تحمل مسؤولية كل أحداث 11/4، فلذلك السلطة الفلسطينية .. السلطة الأردنية أصرت على أن تستلمه وحرصًا على الوحدة الوطنية في ذلك الوقت أقرت قيادة فتح إنه –ممكن ولأول مرة بحياتها– بتسلم فلسطيني مين ما كان للسلطة الأردنية.

أحمد منصور: يعني تم التضحية به؟

محمد داوود عودة: تمت التضحية به من أجل الوحدة الوطنية في داخل الأردن وعدم الانقسام، خاصة وإنه كنا شايفين نتائج..

أحمد منصور: كان يتبعه كم مقاتل تقريبًا؟

محمد داوود عودة: هو يعني يمكن مية أو أقل حتى

أحمد منصور: أيه طبيعة المشاغبة اللي كان بيقوم بها؟

محمد داوود عودة: بيقولوا إنه كان يحط حواجز بعمان والله أنا في ذلك الوقت لم أر طاهر بابلان ولم أعرف شو نوع المشاغبة اللي كان بيشاغبها، بس تعرف في كل صدام يجب أن يتحمل ضحية هذا الصدام، وتحملها في ذلك الوقت طاهر بابلان ومات في السجن، يعني رجل يجب أن يُذكر له إنه لم يكن عميلاً لأحد ولم يكن خائنًا، ولكن اقتضت المصلحة التضحية به من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية بالأردن بين الفدائيين والجيش.

أحمد منصور: لكن ألم يكن تسليم الطاهر بابلان هو يعني تمهيد لما حدث بعد ذلك للفصائل الفلسطينية؟

محمد داوود عودة: لا، يعني ما لوش علاقة بأنه في ذلك الوقت كان أصرت السلطة الأردنية إنه المشاغب طاهر بابلان، فأثناء مفاوضات الأخ أبو عمار وأبو إياد وأبو جهاد مع الجانب الأردني، قالوا إذا كان المشكلة تنحل بطاهر بابلان، فيعني إمام المصلحة العامة فليضحي بطاهر بابلان، وبالفعل هذا اللي حصل وأنا كنت موجود في ذلك الوقت بأحرس اجتماعهم أنا وزملائي أبو حسن وكمان مجموعة حول الاستخبارات، لأنه يعني من منطق الأحداث إنه نكون حذرين كمان، وشاهدنا طاهر بابلان طلع وشافنا فدائيين وصَرَّخ يا فدائيين يا الفدائيين، لكن إحنا كنا عارفين القرار ومنطق إنه.. بس هذا لم يُطبق على التنظيمات الأخرى بدليل إحنا رغم مشاغبة بعض التنظيمات متأخرًا لم نستطع أن نضحي بهم، بل حافظنا عليهم.

أحمد منصور: طيب الآن عملية التوالد التي تمت للتنظيمات حتى صارت شيء كبير وصارت تتحدى السلطة الأردنية نفسها على أرضها وفي بلدها.

محمد داوود عودة: يعني فيه، هأقول لك شغلة بفتح كنا إحنا حريصين على إنه دائمًا تكون العلاقة بيننا وبين النظام الأردني علاقة مستقرة، وكان يعني أبو عمار وأبو إياد وأبو جهاد -رحمهم الله- كتير دائمًا يلجؤوا لتهدئة الأوضاع وأحيانًا يضغطوا علينا إنه روحوا هدوا الجماعة الآخرين، لكن التوالد قضينا عليه توالد صغير قضينا عليه صار التوالد الآن بالكبار، يعني مثلاً انشقت الجبهة الشعبية إلى الديمقراطية والشعبية، ويعني ولدت لنا تنظيم جديد بدأ يطرح ماركسيًا بشكل متطرف جدًا .

أحمد منصور: على رأسه من ؟

محمد داوود عودة: نايف حواتمه، فمما دفع الشعبية للتبارز معه بالطرح الماركسي، فصار فيه مقولات، لاشك إنها مقولات مؤذية يعني السلطة كل السلطة للمقاومة، ما فيه.. ما حد .. ما فيه دولة بتقبل إنه كل السلطة.. نحن الآن، إحنا الآن في وضع مشابه نرضى إنه الاخوة بحماس أن يقولوا كل السلطة لحماس في داخل السلطة؟ ما نرضاش . فلذلك كان فيه طروحات يعني صبيانية خليني أسميها متطرفة

أحمد منصور: واستفزازية.

محمد داوود عودة: واستفزازية، لكن في هذه أننا بذلنا جهودًا كبيرة لنقلل من أثر الخطأ.

أحمد منصور: لكن هذه أيضًا بدأت تتضخم، وبدأت تأخذ سلوكيات مؤذية للسلطات الأردنية.

محمد داوود عودة: مش كتير.

احمد منصور: للضباط الأردنيين حتى في الجيش الأردني، قد كان هناك تمايز ما بين الطرفين سواء في اللبس أو في نوعية السلاح أو في غيره، مما أدى إلى أن الوضع يصل إلى مرحلة إذا كان في أرباح بشر –كما ذكرت– الجيش الأردني احب أن يسيطر على عمان فلم يستطع، هذا يُعطي مؤشر خطير إن جيش دولة لا يستطيع أن يسيطر على عاصمتها بسبب مسلحين غير منضبطبن موجودين على أرضها.

محمد داوود عودة: يعني هأقول لك أحمد، فيه فرق بين شغلتين، كان للمقاومة أخطاء ولم يكن هذه الأخطاء ترقى إلى مستوى الخطيئة، ما حصل في أيلول من صدام يدخل ضمن إطار الخطيئة، يعني أنا بأقول إنه كان هناك فيه مارج معين للإتفاق، ولإذابة هذه الخلافات والسيطرة عليها، لكن اللي فجر الوضع مظبوط هو عملية الطيارات بعمان.

تردي الأوضاع بين الجيش الأردني والفصائل الفلسطينية في عام 1969

أحمد منصور: أنا هأدخل هنا لقضية وديع حداد والعمليات التي يقوم بها وهي احترافه لقضية خطف الطائرات على وجه الخصوص، وتأثيرها ايضًا على موضوع المقاومة، الآن أنتم كحركة فتح كبعض الحركات الأخرى موجودين في الأردن ليس بهدف إيذاء النظام الأردني أو الدخول معه في مشاكل، وإنما الأردن هي محطة تقومون من خلالها

بمواجهة الإسرائيليين لتحقيق الأهداف الأساسية لكم، لكن من الملاحظ في فترة 68،69، إن تم يعني عملية الجهد بدل ما يوجه بشكل أساسي إلى الإسرائيليين تم استنزافه وتنويعه وتفريعه في تلك المرحلة وأصبح الجهد الموجه للإسرائيليين أضعف من الذي يوجه عليكم .

محمد داوود عودة: يعني بدي.. يعني خليني أقول لك بصراحة ووضوح بقي هذا الجهد مركز على الإسرائيليين حتى نهاية 69-بعد 69 بدأت تتعقد الأمور بيننا وبين النظام الأردني.

أحمد منصور: كيف؟

محمد داوود عودة: بسبب هناك أخطاء من بعض التنظيمات وهناك ايضًا في داخل النظام كانت عناصر بتحرك هذه الأخطاء وتخلقها يعني مش أنا مثلاً اللي خلقت تنظيمات من اللي تابعة للاستخبارات العسكرية الأردنية تلبس ملابس فدائية وتقوم بأعمال تظهر وكأنها أعمال شغب من الفدائيين، وإحنا بفتح ألقينا القبض على تنظيم كامل تابع للاستخبارات العسكرية، كمان فيه ضمن الجيش الأردني زي ما هو مشهور حديثة شخص وطني كان مستعد أن يضع قضية الأمة العربية وقضية فلسطين في أولوياته، كان هناك ضباط ومراكز عالية يضعون السيطرة والتحكم وإنهاء الوضع بالأردن لمصلحة جهات أخرى في أولوياتهم، ما بننكر هذا فلذلك يمكن أنا ما أكنش أكثر الناس صلاحية للفتوى في هذا الموضوع بس الأخ مشهور أكيد كان أقدر مني على المس بهذا لأنه كان عايش المؤسسة

أحمد منصور: تكلم باستفاضة لكن في شهادته بالنسبة لهذا الوضع لأنه كان قائد عام ورئيس أركان للجيش في ذلك الوقت لكن أنا هنا في شق خطير جدًا شق بيمس كل دولة وكل سلطة وكل يعني حكومة ممكن أن تكون موجودة أن تجد نفسها وقد أصبحت مهددة في السيطرة على وضعها، لا أبرر هنا ما حدث في أيلول الأسود ولكن الأشياء التي أدت وقادت إلى أيلول الأسود.

محمد داوود عودة: أنا بدي أقول لك شغلة على هامش كل ها الحكي بس يعني في اجتماع لي مع الرئيس الحبيب بورقيبة.

أحمد منصور: متى؟

محمد داوود عودة: بـ 77 فأخذني على جهة، هو بدأ يعاتب ليش الفلسطينيين رفضوا مشروعه في ذلك الوقت

أحمد منصور: مشروعه اللي طرحه بـ 65

محمد داوود عودة: مشروعه اللي طرحه بـ 65، فقلت والله يا سيادة الرئيس لكل حادث حديث في ذلك الوقت كان مشروعك سابق لزمانه بكثير وقال لي بس أنا بإختلف عن الإخوان العرب اللي حولكم أنا على أرض الجزائر كانوا مقاتلين جزائريين وكانوا هؤلاء المقاتلين الجزائريين تدمر قرى من تونس بسببهم، أنا ما كنت أوجه مدافعي باتجاههم، كنت أوجه مدافعي باتجاه القوات الفرنسية فإحنا مع الأسف إنه اشتركوا الإسرائيليين في تحريض عرب كثيرين لتوجيه مدافعهم ضدنا أنا لا أبرر الأخطاء، أنا بأقول إنه في أخطاء لكن أفرق بين الخطأ والخطيئة، إحنا مجريات الأمور كانت بالساحة الأردنية، أنا من وجهة نظري كان ممكن الإتفاق وابقاء التعاون على ما هو عليه

أحمد منصور: كيف .. كيف؟

محمد داوود عودة: بالتعاون على ضبط المخالفين، ولكن بعدم إشعارنا بالخطأ حولنا، يعني أنا لو أُعطيت فرصة إنه ما أني خايف من الجيش الأردني، أنا باستطيع أضبط ساحتي

أحمد منصور: أنت في ذلك الوقت كنت قائد لقوات الميلشيا.

محمد داوود عودة: نعم.

احمد منصور: التي كانت تضم حوالي 14 ألف بندقية، و14 ألف مسلح، وهذا عدد يعتبر جيش يعني في ..

محمد داوود عودة: مظبوط بس هذا الجيش ماكنش موجه للجيش الأردني، هذا الجيش كان موجه ليكون دفاعًا عن الأرض ضد الإسرائيليين كمان.

أحمد منصور: كان دوره الأساسي الدفاع عن المخيمات أيضًا.

محمد داوود عودة: كان دفاع عن المخيمات لأنه فيه تهديد

أحمد منصور: ضد من؟ المخيمات مهددة مِنْ مَن إن لم يكن من الأردنيين؟

محمد داوود عودة: ليش تهدد؟ ليش الجيش الأردني يهدد المخيمات؟ لو كنا ..

أحمد منصور: يعني الأجواء التي تصاعدت أدت إلى ذلك، وأنتم شكلتم جيش للرد على ذلك.

محمد داوود عودة: مظبوط.. مظبوط، أنا من حقي إني أدافع عن نفسي، أنا من حقي أن أدافع عن نفسي، بس أنا لو أُعطيت فرصة كان أنا بأكون موجود بالغور بكل ها الثقل هذا..

أحمد منصور: لكن أنت الآن شكلت جندي مسلح، معنى ذلك إنك بتستفز الطرف الآخر، لو أنت مستسلم من المستحيل إن الجيش هيهاجمك.

محمد داوود عودة: طب أنا لو ما شعرت بالتهديد على من قبل هذا الجيش، كيف بأشكل جيش مسلح؟ ليش . شو سببه؟

أحمد منصور: ألم يؤدي.. ألم يؤدي هذا أيضًا إلى تصاعد الحدة وإلى إن..

محمد داوود عودة: يعني بدي أقول لك أحمد الدخول في هذا بتفصيلاته يقودنا إلى من قبل؟ الدجاجة أم البيضة؟ هناك تهديد من الجيش الأردني حدث بعد 11/4 وكنا شامين ريحته وعارفينه، ولدينا معلومات، ومن هنا بدأنا نشكِّل ميليشيات للدفاع عن مخيماتنا وهذا حقنا، لو كان ما فيه تهديد من الجيش الأردني، لو كان الجيش الأردني –كما عمل بالكرامة– درعًا لنا لنخوض معاركنا داخل الأرض المحتلة، لأمكننا أن نحرز نصرًا أكثر من هذا بكثير وأكثر حتى من الكرامة.

أحمد منصور: ما كانش وسائل لنزع الفتيل؟

محمد داوود عودة: يعني أبو .. القيادة الفتحوية حاولت جهدها، ولكن كان هناك فيه ضغط خارجي أيضًا، على النظام بالأردن أن يحسم الوضع لصالحه أو يتخلص..

أحمد منصور: مِنْ مَنْ بالظبط؟

محمد داوود عودة: من الأميركان والإسرائيليين.

أحمد منصور: من أجل ماذا؟

محمد داوود عودة: من اجل إيقاف العمل الفدائي على خط طوله 400 كيلو، يعني كان مواجه..

أحمد منصور: ألم يكن هناك.. ألم يكن هناك وسيلة يعني لدفع الأردنيين للحفاظ على الوضع أو عمل توازن بدلاً من عملية التصفية التي وقعت؟

محمد داوود عودة: أنا بأعتقد هذا السؤال لازم يُوجه للجيش الأردني والنظام الأردني في ذلك الوقت، ليش تصور هيك، ليش ما أتصور إنه فيه إمكانية بنزع الفتيل، مع إنه إحنا كان لنا الرغبة القصوى لهذا، إحنا كنا نتجه بسرعة نفاثة باتجاه الاتفاق معهم، لكن كان فيه منا ناس، يعني أنا.. أنا ما أستطيع أصفي الجبهة الشعبية وأنا شاعر إنه الجيش الأردني حول عمان، ما باستطيع، لكن أنا باستطيع أضبط الجبهة الشعبية عندما أشعر إنه الجيش متجه غربًا وبيدافع عني في الغرب

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أتناول معك أحداث أيلول الأسود بتفصيلاتها، ثم ما وقع في ميونيخ في العام 72.

أشكرك شكرًا جزيلاً كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داوود عودة أبو داوود المشرف على تنفيذ عملية موينخ في العام 1972 في الدورة الأوليمبية وعضو المجلس الوطني الفلسطيني وعضو المجلس الثوري لحركة فتح.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا احمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة3

الاثنين 1422/10/23هـ الموافق 2002/1/7م، (توقيت النشر) الساعة: 23:07(مكة المكرمة)،20:07(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/08/7

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة محمد داوود عودة –أبو داوود (عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، والمسؤول عن تنفيذ عملية ميونخ ضد الإسرائيليين في الدورة الأولمبية عام 1972م) مرحباً يا سيد أبا داوود.

محمد داوود عودة: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند مرحلة هامة وخطيرة في تاريخ الكفاح والنضال الفلسطيني، وهي ما سبق (أيلول الأسود) سبتمبر 1970م من أحداث أدت إلى حدوث ما وقع بعد ذلك في أيلول، هل يمكن أن تصف لنا الأجواء التي سبقت اندلاع المعارك بين الفصائل الفلسطينية وبين الجيش الأردني؟

محمد داوود عودة: الحقيقة إذا بدنا نشوف إمتى بلشت هذه الأعمال، وهذا الصدام، وخلينا نحكي أسبابه يعني باختصار شديد، أنا ذكرت أنه 11/4 كان أول صدام بينا وبين السلطة الأردنية، والقيادة الفلسطينية والقيادة الأردنية تلافت هذا الصدام، وانتهى باعتقال طاهر دبلان كضحية لما حدث في 11/4..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل اعتُقِل وحده، أم اعتُقِل معاه مجموعة؟

محمد داوود عودة: اعتقل هو وبعض.. يعني عناصر قليلة منهم.

أحمد منصور: هل حُكِمُوا، أم أوعوا السجن.. ؟

محمد داوود عودة: لا، أودعوا السجن في (الجفر) وبقي طاهر دبلان بالسجن حتى توفَّاه الله.

أحمد منصور: تذكر تاريخ وفاته؟

محمد داوود عودة: والله لأ، بس بعد 71 أكيد، بعدها صار فيه حدث أيضاً بشهر شباط 1970م، أيضاً فوجئنا بالحكومة الأردنية تصدر إنذار للفدائيين بالخروج من عَمَّان، طبعاً الفدائيين كانوا متواجدين بالأغوار، وكانوا متواجدين بجنوب لبنان.. جنوب الأردن، ولكن كان بعضهم –أيضاً– متمركز حول المخيمات في داخل مخيمات لحمايتها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نسبة كبيرة على ما أعتقد؟

محمد داوود عودة: لأ لأ، في ذلك الوقت كان في حدود 20 ألف تقريباً.

أحمد منصور: مسلَّح؟

محمد داوود عودة: المسلح، اللي كانوا بيعملوا بدوريات ضد الوجود الصهيوني في الضفة الغربية، وكان عملهم مؤثر، يعني كان فيه شويه مبالغات صغيرة، لكن تعرف العمل الثوري دائماً بعض الأحيان يحتاج إلى مبالغات، بس كانوا يوقعوا بالعدو الصهيوني خسائر، واضطروا هذا العدوَّ الصهيوني أن يبتعد عن شاطئ النهر، إنه يرتفع إلى

الخلف 4، 5 كيلو حتى يحمي نفسه.

أحمد منصور: طيب، طالما ذكرت هذا الجانب لو تذكر لنا طبيعة ونوعيات العمليات التي كانت تقوم بها الفصائل الفدائية ضد القوات الإسرائيلية في ذلك الوقت؟

محمد داوود عودة: كان..نعم كان أكثر من نوع عن العمليات، فيه كان دوريات تنزل وتضرب بالعمق، حتى فيه دوريات كانت تصل لفلسطين 48 مشياً على الأقدام، وبتقوم بأعمال ضد الجيش الصهيوني في خلف الخط الأخضر –ما يسمى بالخط الأخضر– وكانت عمليات بتضرب أسلحته ودشمه المسلحة اللي على الحدود، وكانت عمليات أخرى تطلع لجبال نابلس، وجبال القدس، وجبال الخليل وبتقوم بعمليات، منهم من كان ينجح في عملياته ويعود سالمًا، ومنهم من كان يصطدم بالإسرائيليين عند العودة، ويستشهد بعض أو كل الدورية.

أحمد منصور: العمليات دي –طبعاً–كلها بتدور في إطار حرب العصابات، وعمليات الكر والفر...

محمد داوود[مقاطعاً]: طبعاً حرب عصابات، كانت أضرب أهرب، لأن ما كان عندنا قدرة إنا نواجه الجيش الإسرائيلي كما تواجهه الجيوش العربية.

أحمد منصور: هل كان هناك تنسيق على طول الجبهة ما بين المجموعات الفدائية التي تدخل إلى الداخل، أم أن كل مجموعة كانت تختار الوقت والمكان والزمان المناسب لتنفيذ عملياتها؟

محمد داوود عودة: لأ، معظم القوة كانت من (فتح) ويعني كان فيه تنسيق محدود جدًّا بين الفصائل بعضها مع بعض، بس في البداية كان تنسيق كبير وواسع بين هذه الدوريات وبين الجيش الأردني، وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: البداية، إمتى.. كان تاريخاً.. ؟

محمد داوود عودة: في البداية يعني من 67 –يمكن–حتى بداية 70.

أحمد منصور: حتى بداية 70.

محمد داوود عودة: آه.. آه، كان فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني حتى بعد الكرامة كان هناك تنسيق بينكم؟

محمد داوود عودة: آه كان فيه، كان فيه –يعني– مثلاً تنسيق جزئيّ، إنه كنا نلجأ لبطارية مدفعية أردنية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لحمايتكم؟

محمد داوود عودة: أو تسهيل انسحاب مجموعة إلنا، وكانوا الشباب يتجاوب معنا ويطلقوا بعض القذائف تساعد على انسحاب مجموعتنا، ببداية 70 وبشباط بالتحديد، أو فبراير.

أحمد منصور: فبراير، نعم.

محمد داوود عودة: فوجئنا بأنه.. أنا قلت لك إنه كان فيه –أيضاً– جانب من السلطة في الأردن تحرض على الاصطدام معنا، وعلى منعنا من ممارسة حقنا في الصدام مع العدو الصهيوني المحتل، يبدو أنه صار فيه ضغط، أنا لا أعرف التفاصيل بالجانب الأردني، ولكن يبدو إنه صار فيه ضغط على الحكومة إنها تصدر إنذار، وأصدرت الإنذار، وطبعاً استنفرت القوة من الجانبين، وأرسلت بعض الدوريات من الأمن العام (مقللة) باتجاه جبل (التاج) على ما أذكر.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إنه كان فيه هناك ألفين إلى 3 آلاف فدائي مسلح داخل عَمَّان في ذلك الوقت من بين المجموع..

محمد داوود [مقاطعاً]: آلاف فدائيين كان فيه جزء، بس الجزء الأكبر كان من التنظيم مدنيين.. المسلحة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الميليشيا؟

محمد داوود عودة: الميليشيا.

أحمد منصور: اللي هي أنت كنت بتقودها؟

محمد داوود عودة: اللي أنا كنت مسؤول عنها.

أحمد منصور: عددهم في عَمَّان كان قد إيه؟

محمد داوود عودة: بعَمَّان يمكن كان فيه 7 آلاف مسلح.

أحمد منصور: يعني شيء ليس هيناً؟

محمد داوود عودة: آه شيء كبير.. لا شيء كبير، بس في ذلك الوقت لم يكونوا بعد هم دُرِّبوا تدريب جيد،وكنا لسه باديين بدورات تأهيل وإلى آخره..

أحمد منصور [مقاطعاً]: المهم في أيديهم أسلحة؟

محمد داوود عودة: آه، المهم في أيديهم أسلحة، بس أسلحة يعني متخلفة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى لو بنادق عثمانية أيضاً.

محمد داوود عودة: آه.. فيه بنادق فيه كان (جوستاف) اللي كان نأخذه من مصر كانوا يعطونا..

أحمد منصور:رشاش بورسعيد.

محمد داوود عودة: رشاش بورسعيد، وبعض الكلاشينات القديمة اللي كنا جمعناها من.. أو جمعوها البدو من سيناء وباعونا إياها، أو جُمعت من مناطق في الجولان وباعونا إياها، فكان عندنا شوية أسلحة لا بأس بها، فصار الصدام بجبل التاج، واستشهد أعتقد اثنين فدائيين، وضربت الدورية ووجهت بنيران ما قتلش منها أحد، لكن ارتدت ورجعت فصار فيه توتر، كمان تدخلت القيادة الفلسطينية في ذلك الوقت مع القيادة الأردنية وهدَّأت الوضع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت لمَّا تقول القيادة الفلسطينية في فبراير 70، هل بتعني بها قيادة فتح، أو أيضاً الجبهة الشعبية والتجمعات الأخرى..

محمد داوود[مقاطعاً]: والجبهة الشعبية، والديمقراطية في ذلك الوقت، كانوا.. فيه قيادة اسمها اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية، وكان بيقودها أبو عمار وطبعاً قيادة فتح، وكان فيها أيضاً مستقلين، كان فيها المرحوم إبراهيم بكر وكان فيها مجموعة من السياسيين اللي منخرطين بالعمل الوطني الفلسطيني، هاي القيادة الفلسطينية، وطبعاً هدّؤوا الوضع، ورجع الوضع ساكناً، لكن التوتر موجود، والحساسيات موجودة، والأخطاء موجودة من كلا الجانبين، ولذلك التوتر مستمر، يعني مثلاً فيه يكون (لاندروفر) فدائي متحرك خارج عَمَّان يدخل مناطق فيها جيش أردني ينُمسَك، وأحياناً ينشلح سلاحه ويُسجن، وأحياناً يُضرب ويُقتل، وكانت هاي تحصل، كما إنه كان فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مناطق عسكرية يا سيدي لابد أن تُحترم.

محمد داوود عودة: لأ، مش مناطق عسكرية، المناطق العسكرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذا منطقة تابعة للجيش أردني لابد –والفدائيين يعلموا ذلك– لابد ألا يعتدوا عليها، لا يتجاوزوها.

محمد داوود عودة: لأ لأ، مش مناطق عسكرية، المناطق العسكرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مش جيش مناطق خاضعة للجيش؟

محمد داوود عودة: مش كلها، البلد كلها خاضعة للجيش باعتبار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا.. لابد أن يكون هناك –أيضاً– احترام لسيطرة الدولة.

محمد داوود عودة: لا إحنا.. ما هو فهو احترام سيطرة الدولة كنا حسمناه سابقاً، إنه كان ممكن التنسيق بينا وبين الدولة ويتم الاحترام عبر التنسيق، مش عبر شراع البنادق من الخلف في الظهر، هذا ما كانش يعطي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي يعطي ضمانات للجيش الأردني إن دي مجموعة فدائية، وليست مجموعة متسللة من إسرائيل أيضاً؟

محمد داوود عودة: كان معروفين الفدائيين، والتسلل كان بيكون من النهر، إذا حدا بيمنع التسلل لازم يكثف وجوده على النهر، مش يكثف وجوده بجرش وعجلون، يعني هذا مختلف، ومناطق عسكرية، أنا لا أعني إنه المناطق العسكرية معسكرات الجيش الأردني أو مناطق أسلحته، هاي ما حد كان يفوتها، أنا بأعني كيف كانوا بيعملوا حاجز على الطريق مثلاً، يمسكوا لاندروفر متحرك من جرش إلى إربد وهذا اللي كنت أعنيه أنا، وليس مناطق عسكرية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب من المعروف –عفواً– بشكلٍ عام في كل التحركات العسكرية، في كل الميادين، وفي كل الدول إنه لو أراد حتى جيب صغير أن يتحرك من مكان إلى آخر لابد يبقى معاه خط سير، ولابد يبقى معاه شيء واضح، حتى لو مر على نقاط الشرطة العسكرية أو غيرها، هذا في الدول التي ليس فيها قلق، فما بالك بدولة فيها مواجهة؟

محمد داوود عودة: هذا بالدول.. لأ هذا بالدول اللي فيها سلام، أما مش دولة بتواجه حرب يوميًّا، وفيه قوة فدائية تناصر الجيش في محاربة عدوه، هذا وضع مختلف.

أحمد منصور:لم يكن لديكم في ذلك الوقت تقدير للضغوط –التي ذكرتها أنت من قبل– التي يمكن أن تمارس على دولة صغيرة مثل الأردن ليس لها أي عمق استراتيجي، وفي نفس الوقت دولة صغيرة وبسيطة وقائمة على المعونات والمساعدات، ولا تستطيع أن تدخل في مواجهة مع إسرائيل، كما ذكر الملك حسين لك حينما زارك في السجن بعد ذلك في 73.

محمد داوود: بس دخلت مواجهة مع إسرائيل في الكرامة بالتعاون معنا، وحققت انتصار.

أحمد منصور: قائد المعركة هو الذي حدد دون الرجوع إلى قيادة الجيش..

محمد داوود [مقاطعاً]: ما هو كارثة.. هذه كارثة، إذا كان ما فيش عند القيادة الأردنية نية للصدام مع إسرائيل حتى بمساعدة الفدائيين، فهي كارثة.. معناها كان لازم الفدائيين –أخ أحمد– تعرف كان لازم شو يعمل الفدائيين يظبوا أسلحتهم وما يقاوموش الإسرائيليين مادام الدولة مش قادرة تقاوم، ومش راضية تتعاون هي وإياهم يقاوموا، إذاً كان

لازم أنه ما يكونش فيه عمل فدائي من الأساس.

أحمد منصور: يعني أنا أذكر الفريق مشهور حديثة ذكر في شهادته لي على هذه الأحداث أنه تلقى أمراً بإيقاف القتال الساعة 11 صباحاً، ورفض وظل يواصل إلى الثامنة ليلاً، وهذه تعتبر في العرف العسكري فيها شيء من المخالفة، لكن –أيضاً– البعد الوطني في قضية المقاومة، هناك –أيضاً– قرار الحرب هو قرار سياسي دائماً، وليس قرار عسكري، الضغوط التي كانت فيها الأردن، الوضع الذي كان فيه الأردن نستطيع أن نقول بأنكم –أيضاً–لم تتفهموا طبيعة هذه الأمور؟

محمد داوود عودة: لأ، الوضع هو اللي فرض علينا هذا، لو الأردن أجرى صلحاً مع إسرائيل بعد 67 مباشرة، ممكن نقول إنه ما عدش فيه حرب، بس إحنا الدول العربية كاملة بما فيها مصر وسوريا والأردن بعد حرب 67، اعتبرت أن الحرب قائمة، وأن وقف إطلاق النار هذا وقف مؤقت —ما لوش دعوة– أما لو كان فرض سلام، بيكون إحنا لازم نظب أواعينا ونروح —ما لناش دعوة– نروح نفتش عن مكان آخر، بس مادام الحدود مفتوحة، ومادام عملياتنا قائمة، ومادام إنه من حقنا أن نستعمل الأرض العربية في مقاومة الاحتلال، كما ذكرت لك إنه الحبيب بورقيبة كيف كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لم تكن لكم سوى الجبهة الأردنية المسموح لكم أن تتحركوا فيها؟

محمد داوود عودة: لأ، كان فيه إلنا الجبهة الأردنية، والجولان، ولبنان.. وجنوب لبنان.

أحمد منصور: لكن في ذلك الوقت كان كل تواجدكم وتكثيفكم كان في الأردن..

محمد داوود [مقاطعاً]: زخمنا كان.. بس كان إلنا وجود –أيضاً– في جبل (الشيخ)، في الثلج عايشين مقاتلينا، يعانوا ليل نهار من البرد والجوع وإلى آخره، وكانوا يقاوموا من جنوب لبنان، أيضاً من الجولان، كانت الجولان مفتوحة إلنا، وكنا نقاتل منها أيضاً، فكانت الجبهات الثلاثة، أيضاً يعني إلى حد ما مع الصعوبة اللي كنا نعانيها كان إخوانا المصريين يساعدوا بإدخال دوريات من جانبهم، فكانت الجبهات العربية اللي حول إسرائيل مفتوحة للقتال وللعمل، مش بس الجبهة الأردنية، وإحنا ما استضعفناش الحكومة الأردنية، وبدأنا من جانبنا حرباً ضد إسرائيل من حدودها، لأنه هي ما وقفت القتال مع إسرائيل إلا بهدنة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي دفع الجانب الذي يدعو إلى المواجهة مع الفدائيين داخل السلطة الأردنية إلى أن

تكون له الغلبة على الجانب الآخر؟

محمد داوود عودة: يمكن الظروف، ويمكن الضغوط اللي أنت حكيت عنها، الضغوط الخارجية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حكيت عنها قبلي.

محمد داوود [مقاطعاً]: أنا حكيت عنها قبلك، آه، يعني بس أنت اللي ثبتها الآن، الضغوط الخارجية تكون هاي اللي لعبت دور، بس أنا عم بأسلسل لك الأحداث وما انتهت إليه حتى صدام أيلول، في شهر 6، أيضاً فوجئنا بأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني من فبراير ليونيو الأمور كانت متوترة، هدوء مشوب بالحذر.

محمد داوود عودة: آه متوترة، لكن دون اصطدامات، في شهر 6 فوجئنا أيضاً بقرارات –وكانوا القيادة الفلسطينية معظمهم في المجلس الوطني في القاهرة– بقرارات وبمحاولة السيطرة على بعض المناطق مما شكل توتر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: داخل عَمَّان؟

محمد داوود عودة: داخل عَمَّان، فهذا التوتر أزّم الوضع، ورجعت القيادة الفلسطينية أيضاً، وعملت على تهدئته واستطاعت أن تهدئه.

أحمد منصور: إحنا نقدر نقول إنك أنت كنت مسؤول عن حماية المخيمات الآن من الناحية العسكرية، والناحية الأمنية.

محمد داوود عودة: نعم، نعم.

أحمد منصور: من خلال الميليشيا التي كنت تقودها، وكانت عَمَّان هي المحور الرئيسي لبؤر التوتر دائماً، دولة تريد أن تسيطر على عاصمتها، مسلحين موجودين داخل هذه الدولة –أيضاً– يحولوا دون تمكين الجيش من السيطرة عليها، فأنت كان عليك عبء أمني كبير، وهم أيضاً لديهم رغبة في أن تكون لهم سلطة على عاصمتهم.

محمد داوود عودة: يعني أقولك شغلة، السلطة.. نحن لا ننكر حق –من ناحية نظرية– لا ننكر حق الأردن بالسيطرة على عاصمتها، لكن هنا الوضع مختلف، هل تريد أن تسيطر على عاصمتها، وتتيح إلنا المجال أن نقاتل العدو الصهيوني، لو كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اخرج قاتل يا سيدي في الأحراش..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: لا.. وينا.. وين أقاتل أنا.. وين أقاتل وبنادقهم مشرعة في ظهري؟ وين أقاتل؟ ما إحنا لا أستطيع أن أقاتل، ما جربناها، بتقول لي بالأحراش، جربناها بعد ذلك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد 71 بعد ما صارت المذابح..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: طلعنا من عَمَّان بناءً على نوايا حسنة منهم.

أحمد منصور: لماذا لم تخرج قبل اندلاع الأحداث؟ وقد اضطررت إليها في النهاية؟

محمد داوود عودة: إذا.. لو أعطاني الأمان.. لو أعطاني الأمان وبصدق وبإخلاص، كنت أنا مستعد أروح أنتقل إلى الغور بدون تردد، لكن إحنا ليش –أصلاً– شكَّلنا قوة حماية؟ لما شعرنا بالنوايا، وشعرنا بالمنظمات اللي كانوا بيخترعوها إلنا، وشعرنا بأعباء كبيرة كانت تهدف إلى ضربنا.

أحمد منصور: ما هي المنظمات التي اختُرِعَتْ لبث القلق لديكم؟

محمد داوود عودة: اخترع منظمتين، ثلاثة، كانت الاستخبارات العسكرية بيشرفوا عليها، واعتقلنا واحدة وفيها يمكن 200 عنصر، اعتقلنا قادتها يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فلسطينيين؟

محمد داوود عودة: لأ، فلسطينيين وأردنيين، بالأردن إحنا ما كنا فلسطيني وأردني –حقيقة– حتى بالمنظمات التي كانت تقاتل معنا كان فيه شباب أردنيين كتار.. يعني لم نفصل بين فلسطيني وأردني أثناء هذه المرحلة.

فيه فصل بين السلطة وبين العمل الفدائي، بس العمل الفدائي كان قادة فيه أردنيين (أحمد زعرور) كان أردني، (ضافي جمعاني) كان أردني، ولا أريد أن أسمي حتى لا أنسى ناس وأظلمهم، كان كثير أردنيين.. (نايف حواتمة) أردني، كلهم كانوا أردنيين يقاتلوا، شبابهم كمان أيضًا عناصر منهم كلهم أردنيين، من الكرك ومن أربد ومن عجلون عندنا فتح كان مسؤول منطقة الصلت أردني كان يقاتل، فنتيجة هذا التوتر.. يعني بعد شهر 6 طبعاً رجعت القيادة من القاهرة وهدَّأت الوضع، بدأ التوتر الأكثر في بداية آب..

أحمد منصور: أغسطس.

محمد داوود عودة: أغسطس.

أحمد منصور: 1970م.

محمد داوود عودة: و 70، كان يوميًّا فيه صدامات خفيفة، وكنا دائماً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما شكل هذه الصدمات؟

محمد داوود عودة: يعني مثلاً، هم كان لهم قوات في البريد، فجأة يمر فدائي لابس أواعيه من جنب البريد، ينضرب رصاصة ينزل قتيل، يهجموا الفدائيين على البريد، بنيجي إحنا نظب الفدائيين ونهدي الأوضاع، وكانوا حتى يسموني أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس قضية الهجوم على البريد هذه ما كانت قضية سهلة، وما كانتش قضية بسيطة، وكانت استخدمت فيها (أربجيهات)..

محمد داوود [مقاطعاً]: لا، لما بينتقل.. لما بينتقل عنصر ماشي بالشارع –شايف– لأنه مجرد لباسه فدائي بيطلقوا عليه النار، أنا كنت مع التهدئة في ذلك الوقت كما إنه القيادة الفتحوية كانت مع التهدئة، ولكن –أيضاً– لا أنكر أن هناك كان ناس مع التصعيد من قبل العمل الفدائي، ما بأنكرهاش هاي، بس أنا بقول لك إنه كان ممكن أن نصل إلى conpromise حتى لدرجة أنا من كثرة ما كنت أركض وأهدي وأركض وأهدي سموني قائد (ماكو) أوامر، يعني

ما بأعطيش أوامر إطلاق نار، طبعاً أنا ما كنت شاعر إنه هذا إطلاق النار يفيد قضيتي، أنا صاحب قضية، أنا بيهمني إنه الكل.. كل العرب، كل جندي عربي.. كل جندي عربي وين ما كان إن شاء الله بأقصى المغرب أو بالخليج تكون بندقيته متجهة باتجاه العدو الصهيوني، وكنا رافعين شعار"كل البنادق باتجاه العدو الصهيوني" وهناك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والآخرين يرفعون شعار"كل السلطة للمقاومة".

محمد داوود عودة: فيه ناس رفعوا شعار"كل السلطة للمقاومة"ولم نكن منسجمين معهم فكريًّا ولا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أيضاً أنتم تركتموهم،لم تستطيعوا أن تقوموا بعملية استيعاب لهم؟

محمد داوود عودة: لأ، لأ ما بنقدر نسيطر عليهم مادامت مدافع الدبابات والقنابل مطوقة عَمَّان وموجهة باتجاهنا ما كان ممكن، يعني كمان الجيش الأردني أخذ مبادرة سحب كل قواته من الغور وأحاطها بعَمَّان، هذا من شهر سبعة كتير، إحنا كنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بسبب استفزازكم يا سيدي؟

محمد داوود عودة: لأ، يعني استفزازنا..أنت دائماً الآن تحكم على الصورة من خارجها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا، أنا أحكم على الصورة من الطرف الآخر، يعني حينما تفقد سلطة السيطرة على عاصمتها بهذه الطريقة.

محمد داوود عودة: كلامك منطقي 100% في حالة عادية جدًّا، في حالة طبيعية، مش بعد ما ينهزموا العرب في 67، ويضيعوا الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وجزء من.. والجولان، فالعرب في ذلك الوقت كان وضعهم –مش بس وضع الأردن– وضع استثنائي.

يعني موضوع عاصمة، وسيطرة جيش عليها، وحقهم، هذا بالأحوال الطبيعية، لكن أيضاً كانت العاصمة الأردنية مهددة، افترض إني أنا ما قاومتش الاحتلال، وافترض إنه مشهور حديثة لم يعط أوامره –زي تفضلت– وتفضل أبو رمزي مشكورًا أعطى أوامره بالتصدي، ما كانت الدبابات الإسرائيلية ممكن تستمر زاحفة حتى عَمَّان أو لأ؟!

أحمد منصور [مقاطعاً]: هو ذكر ذلك.

محمد داوود عودة: أو.. لأ؟!

أحمد منصور [مقاطعاً]: قال: ليس لعَمَّان، لكن ربما أيضاً..

محمد داوود [مقاطعاً]: لأ ربما حتى توصل المفرق، فالوضع لم يكن استثنائيًّا، لذلك أنا ما بأقول إنه أنا من حق الجيش يسيطر على عاصمته وأنا كنت أمنعه، الوضع كان استثنائيًّا في كل دول الطوق المحيطة، لذلك كان هذا الوضع الاستثنائي –أيضاً– يحتاج إلى معالجة استثنائية من قبل الإخوان في الأردن، وأنا بأقول وتجربتنا إحنا وإياهم عندما تعاونا كنا نحقق انتصاراً، وعندما اختلفنا حققنا مزيداً من الهزائم في الوطن العربي، من هذه الزاوية أنا بأجاوب بس وخلال آب كله كان فيه صدامات، وانعقد المجلس الوطني في عَمَّان، وانعقد اتحاد طلاب عالمي في عَمَّان، وحركة وطنية عربية كلها إجت على عَمَّان لتهدأ الأوضاع، بس يبدو إنه كان هذا كله متأخر لأنه قرار الصدام كان صار يعني مأخوذ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: متى أدركتم أن هناك صدام –لا محالة– بينكم، وبين الجيش الأردني؟

محمد داوود عودة: يعني بمنتصف أغسطس، بس كنا نحاول –كمان– نمتص كل هذه الأوضاع من أجل حل الصدام.

أحمد منصور: عمليات خطف الطائرات التي قام بها وديع حداد.

محمد داوود [مقاطعاً]: هاي..هاي المأزق الذي زاد الطين بلة، وهذا واقع أوقعنا في مأزق، يعني أوقع المقاومة كلها في مأزق، نحن –مثلما تعرف– إحنا كنا باتجاه الغرب كل توجهنا للصدام مع إسرائيل، فإنه نفاجأ أن المطار صار في المفرق في الشرق، يعني هذا انتهاك لحق البلد في أراضيها، ونحن نقر ذلك، وقد حاولنا أن نحل المشكلة بالتي هي أحسن، وبذلت القيادة في فتح جهوداً جبارة لإقناع الإخوان بالشعبية لحل هذا المأزق وإطلاق سراح الرهائن، ولكن العناد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفجير الطائرات حتى بعد إطلاق سراح الرهائن..

محمد داوود عودة: تفجير الطائرات، ونقل الرهائن لعَمَّان، وتوزيعهم على الوحدات، وعلى مناطق أخرى، كمان ظلينا نبذل الجهود إطلاق النساء والأطفال وإلى آخره، ونجحنا في شيء من هذا القبيل.

أحمد منصور: كل هذا –أيضاً– أما يعطى مبررات قوية لدولة فقدت سيطرتها، أو في طريقها إلى أن تفقد سيطرتها على وضعها؟ فيه حادث –أيضاً– وقع، وهو اختطاف الصحفيين الغربيين في (الإنتركونتننتال) أيضاً، كلها عمليات تصعيد كلها بتدفع عملية المواجهة والصدام، وأنتم كما تقول كنتم تسيروا في تيار آخر، وليس لكم قدرة على السيطرة على ما تفعله الفصائل الأخرى أو..

محمد داوود [مقاطعاً]: لا، مش قادرة على السيطرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تركتموهم يعني، تركتموهم.

محمد داوود عودة: لأنه أيضاً.. مش تركناهم –أخ أحمد– أيضاً كنا نعي لأن في الجانب الآخر في وسط الجيش الأردنيِ قوة مُصرة على ضربنا وإنهائنا، وكانت هذه القوة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لمصلحة مين؟

محمد داوود عودة: ما بأعرفش، أنا اللي بأسألهم في ذلك الوقت كان لمصلحة مين؟ أنا بأقول إنه هاي كانت لمصلحة وحيدة وهي إسرائيل، مثلاً إحنا يوم 16 أو 9/15 توصل أبو إياد وعبد المنعم الرفاعي لاتفاق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عبد المنعم الرفاعي كان رئيس للحكومة أنذاك؟

محمد داوود عودة: رئيس للحكومة، وكنا مستعدين أن نطبق اتفاق اللي تم بين أبو إياد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أهم بنود هذا الاتفاق لو تذكر؟

محمد داوود عودة: إنه على ما أذكر، إنه نخفف الوجود المسلح في عَمَّان شرط إن يضمن لنا هو إنه الجيش الأردني لا يقتحم مخيماتنا، وإنه نزيد التركيز على الأغوار –كمان– هو يسحب بعض الجيش اللي سحبوه من الأغوار ويعيده إلى الأغوار لمساعدتنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من حول عَمَّان؟

محمد داوود عودة: من حول عَمَّان آه، وهذا الاتفاق كان اتفاقاً معقولاً، ويعطي المسرَّة لكل من هو بالأردن.

أحمد منصور: لكن يقال أنكم أنتم اللي عرقلتم التنفيذ؟

محمد داوود عودة: لأ ، لأ، لم نتمكن، كان الاتفاق يوم 15 ، ويوم 16 فوجئنا بتشكيل حكومة جديدة، إقالة عبد المنعم الرفاعي، وتشكيل حكومة عسكرية برئاسة محمد داوود، وحاولنا الاتصال يوم 16 بأي مسؤول أردني فما كانوش يردوا علينا، ولا راضيين يحكوا معنانا أي كلمة، حاولنا الاتصال بمحمد داوود، ومحمد داوود ما كان فيه إمكانية اتصال فيه، لأنه كان محصوراً بغرفة بالأركان، ما لوش علاقة بكل ما يدور، وكانت غرفة العمليات الرئيسية باعتراف عدنان أبو عودة إليّ أنا شخصيًّا إنه لم يكن محمد داوود له علاقة بالموضوع، كان شكلاً، مع أنه فلسطيني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من كان الذي له علاقة إذن؟

محمد داوود عودة: العلاقة كانت غرفة عمليات مُشكلة من الملك ووصفي وعدنان أبو عودة وآخرين كانوا موجودين في غرفة عمليات في القصر، وليس برئاسة الأركان.

أحمد منصور: لهذا حُمِّل وصفي التل مسؤولية ما حدث للأردنيين والفلسطينيين؟

محمد داوود عودة: لأ أعتقد بعدها –كمان– وصفي يمكن مش هذا السبب، هذا السبب كان مش واضح، بس السبب الأكبر ضربة جرش وعجلون يمكن يتحمل مسؤوليتها.

أحمد منصور: 71 بعد ذلك؟

محمد داوود عودة: نعم، وفوجئنا بيوم صبيحة 17، وإذا الدبابات كلها –طبعاً– عَمَّان مورس عليها قصف رهيب بشتى أنواع المدفعية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على المخيمات؟

محمد داوود عودة: على المخيمات وعلى المدينة، على كل موقع في المدينة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على كل موقع بما فيه مواقع الأردنيين؟

محمد داوود عودة: بما فيه الأحياء الأردنية السكنية، ما فيش فصل بين –أخ أحمد– أنت بدك تتخيل عَمَّان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن أنا رحت عَمَّان مرات عديدة، ورأيت بعض المواقع فيها يعني أماكن الفلسطينيين تكاد تكون متميزة، فيه أماكن متميزة، وفيه أماكن مختلطة.

محمد داوود: لأ.. المخيمات متميزة، المخيمات أما الأحياء –مثلاً– الآن أنا بأسكن بعَمَّان، جاري اللي بالطابق اللي تحتي، ضابط بالجيش الأردني كان، طبعاً متقاعد، وجاري بالمقابل ضابط مخابرات متقاعد، فيعني لا تميز البناية اللي أنا فيها أهي بناية فلسطينية أو أردنية، بس أنا بأقول لك: المخيمات –طبعاً– ما كان فيه أردنيين إلا قلة في المخيمات، يعني الفقراء اللي كانوا مش قادرين يسكنوا في المدينة كانوا بيلجؤوا للمخيمات بسبب رخصها، فالمخيمات متميزة، بس غير المخيمات،كامل عَمَّان غير متميزة، الأحياء فيها غير متميزة، أنا كنت ساكن بجبل النصر كل اللي جنبي أردنيين من الكرك و(..) فبُوشر إطلاق المدافع على عَمَّان دون تمييز، وبعدين تقدمت الدبابات بعد الفجر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أين كنت أنت بالميليشيات؟

محمد داوود عودة: أنا كنت في ذلك الوقت في قيادة الميليشيا اللي هي بالوحدات.

أحمد منصور: في منطقة الوحدات؟

محمد داوود عودة: آه، ففوجئنا بالدبابات تتقدم حتى إنه مجموعة من الدبابات وصلت قريبة من مركز قيادتي، وبعدها كان من الطبيعي إنه -أيضاً- الفدائيين يدافعوا عن أنفسهم، ويتصدوا.. الميليشيا أعني الفدائيين والميليشيا، فتصدوا لهذه الدبابات ودمر منها بعضها، وانسحب البعض الآخر، واستمر اليوم الثاني والثالث وهم يحاولون.

أحمد منصور: إلى كم يوم استمروا؟

محمد داوود عودة: 12 يوم، 12 يوم في القتال، يعني أنا لا أبرر هذه الحرب، هذه الحرب قذرة، الحرب الأهلية من أقذر الحروب بالدنيا ومؤلمة، لأنه أنا كنت أشوف الجندي الأردني لما يسقط كأنه ابني سقط أو أخويا سقط، أنا بأعتبر هذا الجندي الأردني هو دمي ولحمي، وكذلك الفدائي لما يسقط أنا كنت أشوف إنه كيف المعركة كانت عنيفة؟ بحيث إنه الضحايا من كلا الطرفين بيتساقطوا بلا مبرر، يعني ما كنش فيه إمكانية.. يعني ما كنش فيه إمكانية 100% لتجنب هذه المجزرة، ومع هذا دامت الحرب يوم ويومين وثلاثة، والحرب تولد الحقد يوم عن يوم.

أنا مثلاً مرة أُسرت دبابة أردنية، وجرح تلاتة من اللي فيها، فأنا رحت بنفسي طلعتهم من الدبابة وحملتهم حتى أحافظ على حياتهم، لأنه دبابة جاية يمكن قتلت عشرة قبل ما توصل لموقعها، فبيجي واحد وبيطلق عليهم النار ويقتلهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت تتوقع أن فيه عناصر مندسَّة، أم أن الحرب دي فعلاً قامت على تصورات الطرفين اللي يعتبروا مخلصين لكلا القضيتين أو الوضع بالشكل العام؟

محمد داوود عودة: أنا لا أنكر إنه ربما كان هناك عناصر مندسة بين الطرفين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنها وصلت إلى القيادات حتى لديكم أنتم؟

محمد داوود عودة: لأ، لدينا يعني ما بأتصورش، بأتصور لدينا فيه.. فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليه.. ليه يا سيدي؟ أكبر الاختراقات تمت لديكم في المنظمة؟..

محمد داوود [مقاطعاً]: وين هاي الاختراقات لدينا؟

أحمد منصور: إلى أعلى المستويات عندكم.

محمد داوود عودة: وين أعلى.

أحمد منصور: إسرائيل..

محمد داوود [مقاطعاً]: عدنان ياسين أعلى المستويات عندنا،يعني الناس بيقولوا: عدنان ياسين مخترق، بس عدنان مش أعلى المستويات، يعني أعلى المستويات يمكن الآن يعني خليني أكون صريح معاك وصريح جدًّا، يمكن الآن وصلوا بعض الاختراقات إلى مستويات كويسة، أما قبل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كويسة يعني إيه؟

محمد داوود عودة: آه يعني ذات نفوذ، أما قبل أنا بأتحدى إذا كان فيه مستوى في اللجنة المركزية، أو بالمجلس الثوري لحركة فتح أي اختراق كبير.

أحمد منصور: فيه اختراقات غير مباشرة أيضاً أرجو أن لا تغفلها.

محمد داوود عودة: آه فيه، لأ فيه، الاختراقات غير المباشرة ما حدا بيحكمها، كان إحنا كنا نخترق اليهود بطريق غير مباشر، كمان المصريين اخترقوا الإسرائيليين وجندوا منهم جنرالات، والسوريين جندوا من مدة قريبة اكتشفت شبكة فيها جنرال إسرائيلي، يعني هاي الاختراقات هاي نتيجة عادية في الحروب، فأنا بأقول: إنه أيلول.. أيلول أنا حبيت أذكر أيلول الآن، وأشكرك على إثارة هذا الموضوع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا والله يؤلمني إثارته، ويعني كثير...

محمد داوود [مقاطعاً]: وأنا يؤلمني الحكي فيه.

أحمد منصور [مستأنفاً]: كثير من الناس، يعني حتى حينما أثرته من قبل، كثير من الفلسطينيين اللي حبيت أفتح

معاهم الموضوع رفضوا حتى الأردنيين.. ولكن هذا جزء من التاريخ، ومن الماضي لابد أن يتحدث عنه الذين صنعوه.

محمد داوود عودة: أنا حبيت أحكي في هذا الموضوع، لأنه درس قاسي سيعلمنا في المستقبل إن عمرنا ما نصطدم ببعضنا مهما كانت فيه حساسيات صغيرة، يعني الحساسيات موجودة الآن، حتى الحساسيات السياسية، أنا بأقول: أسوأ ما يستفيد منه الصهيونيين هو الاصطدام الداخلي العربي،سواء الفلسطيني –الأردني، أو الفلسطيني –السوري، أو الفلسطيني –المصري، أو المصري –الأردني، هلم جرّا. أنا بأعتقد إنه درس أيلول يجب أن يكون بحدة يقرأ، ويقرأ من كل جوانبه، وأنا ما خجلتش لما قلت لك: إنه كان عندنا أخطاء، وكان عندنا مشاكل، وكان عندنا تجاوزات، وشعارات غير منطقية وغير معقولة –شايف– وما حدث، يعني هناك شغلة مهم جدًّا تساعد على تفسير القرار الأردني السريع.

أحمد منصور: ما هي؟

محمد داوود عودة: عقد في آب **1900**م.. في أغسطس **1970**م مؤتمر الجبهة الديمقراطية وفي هذا المؤتمر اتخذ المؤتمر قراراً بإسقاط النظام، و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في الأردن؟

محمد داوود عودة: في الأردن.

أحمد منصور: طيب، حضرتك عايز إيه بعد كده؟!

محمد داوود عودة: أنا بأقول لك.. أنا بأقول لك، هم كانوا يقدروا يسقطوا النظام بدوننا مش ممكن، وما كناش إحنا ناوين نسقط النظام.

أحمد منصور: حتى لو لم يملك إلا بندقيتين، وأعلن هذا أو اتخذ هذا القرار.

محمد داوود عودة: ما بيقدرش.. ما هو أنا بأقول لك: أنا بأحكي لك تجربة أيلول بكامل سلبياتها وإيجابيتها على

المقاومة وعلى السلطة الأردنية، فالسلطة الأردنية كانت حاضرة المؤتمر، وسجلت هذا القرار على كاسيت وأذاعته بعد أيلول، يعني هم الأردنيين كانوا متأكدين أن الديمقراطية لا تملك من القوة إن تهز شعرة من النظام، وإحنا – أصلاً– لا يمكن نسمح لها إن تهز شعرة من النظام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب..

محمد داوود [مقاطعاً]: لأن نحن مصلحتنا الذاتية، خليني احكي ليك بصراحة، مش بس لأنه إحنا ضد إسقاط النظام، كمان إحنا لا نرضي إنه الجبهة الديمقراطية أو الجبهة الشعبية، تستلم نظام وإحنا موجودين فيه، معناها إحنا رحنا بلاش، فلذلك من مصلحتنا الذاتية، إحنا بكل صراحة لا يمكن أن نوافق.

أحمد منصور: أبو داوود، هناك بعض الدول بتقبض على 10 أشخاص بتهمة قلب نظام الحكم، وربما ما بيكونش معهم شيء إلا شوية منشورات، الجبهة الشعبية جبهة مسلحة تقوم بعمليات، كل يوم وديع حداد عامل قلق في العالم بالطائرات اللي بيخطفها وبالعمليات اللي بيعملها، أما تريد دولة صغيرة مثل الأردن أن تقلق من مثل هذا الأمر، وأن تسعى فعلاً..

محمد داوود [مقاطعاً]: القلق شيء.. شيء وتجاوزه شيء آخر، كان عندها إمكانيات أن تقلق مظبوط، لكن كان عندها إمكانيات أن تتفاهم معنا لتفسير هذا القلق وإزالته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: للأسف التاريخ وقع، والأحداث وقعت بالشكل الذي تمت به، ونحن الآن بصدد محاولة تفسير لهذه الأحداث من أحد الشخصيات الذين صنعوها أو شاركوا فيها، وكان تحت يدك 14 ألف مسلَّح في تلك المعركة للأسف، نعم.

محمد داوود عودة: أنا قلت لك –قبل شوية– إن الوضع كان استثنائيًّا، ليس وضعاً عاديًّا، يعني عندما كان يتفق الملك حسين، وأبو عمار، وأبو إياد وأبو جهاد ويقسموا يميناً على الإخلاص فيما بينهم، كانت الأمور هادية، بس عندما كان يحنث هذا اليمين من طرف أو آخر كانت تخرب الأمور.

أحمد منصور: تعرف وديع حدَّاد؟

محمد داوود عودة: نعم.

أحمد منصور: هل تعرف وديع حدَّاد؟

محمد داوود عودة: بأعرفه.. مش كتير يعني قابلته مرة أو مرتين.

أحمد منصور: ما هي طبيعة تركيبة هذا الشخص؟

محمد داوود عودة: رجل ذكيٌّ جدًّا، ومخلص لقضيته جدًّا، لكن اتجه اتجاهاً آخر قد لا أوافقه عليه، هو خطف الطائرات وإلى آخره، بس لا شك أنه ذكيٌّ جدًّا، ورجل فلسطيني وطني عربي قومي رائع.. اتفضل.

أحمد منصور: هل كان بيقوم بهذه العمليات؟ أو اختار عمليات خطف الطائرات، واحترف فيها وعمل بها، أقلق العالم كله لعدة سنوات وكما يقال كانت هناك (فردة) من شركات الطيران في العالم تدفعها له مقابل عدم اختطاف الطائرات؟ صحيح؟

محمد داوود عودة: مظبوط، أه صحيح كان فيه، بس هذا الرجل بقدر ما هو نظيف، هل تعلم عندما توفي كان لديه مبلغ من المال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بسيط؟

محمد داوود عودة: حوالي 50 مليون.

أحمد منصور: بس!

محمد داوود عودة: تقريباً، تعرف أنه لم يترك لأسرته من هذه الأموال قرشاً واحدًا وإنما في وصيته أن يعيدها للجبهة الشعبية لتتصرف فيها في ميدان النضال الفلسطيني.

أحمد منصور: ما مصدر هذه الأموال؟

محمد داوود عودة: كان مصدرها من شركات الطيران ومن غيرها، وفي ذلك الوقت كانت الجبهة الشعبية على خلاف شديد معه، بس عشان يعني الرجل، ينصف، كانت في خلاف شديد معه، ومع هذا أعاد هذه الأموال كلها للجبهة الشعبية.

أحمد منصور: أنت جلساتك معاه كان إيه الموضوعات اللي دردشت معه؟

محمد داوود عودة: ما كنت .. يعني جلست أنا وأبو أياد وإياه مرة بلقاء كان جامع ناس كتير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن بشكل فردى،لم تكن لك علاقات خاصة به؟

محمد داوود عودة: لا، لم نجلس، إحنا كمان مثل (كارلوس) يعني فيه صداقات، وفيه علاقات، لكن فيه اختلاف بالخط..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنأتي إلى كارلوس فيما بعد.

محمد داوود عودة: آه، يعني فيه اختلاف بالخط.

أحمد منصور: ما هي النتائج التي تمخضت عنها معركة أيلول الأسود؟

محمد داوود عودة: يعني كاريثة بالنسبة لكلا الطرفين أولاً.. أولاً نحنا نحن خسرنا كادر كويس في المعارك، وأعتقد أن الجيش الأردني أيضاً خسر دبابات وسلاح، وما حققش أهدافه، ولا إحنا كمان كان عندنا أهداف أبعد من اللي عملناه، هو الدفاع عن المخيمات.

أحمد منصور: صحيح أنت كنت سافرت إلى موسكو لعقد صفقة سلاح للمنظمة من أجل هذه المعركة..

محمد داوود [مقاطعاً]: لأ.

أحمد منصور: لكنها تأخرت في الوصول إلى الأردن؟

محمد داوود عودة: لأ، أنا ما سافرت إلى موسكو لعقد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لدولة شرقية، أوروبا شرقية؟

محمد داوود : لا.. لا، أنا حقيقة كان.. كنت عاقد اتفاق (جنتلمان) مع السفير الصيني في دمشق، وبالفعل كنت طلبت منه أسلحة، وأسلحة مش بس للدفاع عن المخيمات، كمان أسلحة للعمل ضد العدو الصهيوني، أنا قلت لك – قبل– إنه كنا دربنا الميليشيا شوية تدريبات أعلى، وكنا ننزلهم على الأغوار يقاتلوا، فكنت أنا بدي هذا السلاح لدعم قتالهم بالأغوار، وهم عدد كبير.. عدد ضخم ، مع الأسف الصفقة لم تصل إلا متأخرة بعد أيلول وصلت للبصرة، واستولى عليها أبو نضال.

أحمد منصور: سنأتي –أيضاً– لأبو نضال وعلاقتك بيه، ما الذي تمخضت عنه المعارك؟ الفلسطينيين يقولون: إن فيه 30 ألف قتيل.

محمد داوود عودة: لأ، هذا الرقم رقم مبالغات الأخ أبو عمار.

أحمد منصور: يعني أبو عمار يبالغ في هذا الرقم؟

محمد داوود عودة: آه بالأرقام أبو عمار يتبحبح شوية.

أحمد منصور: بالذات في هذه الأمور؟

محمد داوود عودة: آه بهاي الأمور.

أحمد منصور: وفي الأموال أيضاً؟

محمد داوود عودة: آه كمان بالأموال بيتبحبح.. يعني هاي شغلة في أبو عمار ونحن نعرفها فيه دائماً نقول له من شان الله خفف لنا شوية بالأرقام والأموال، ولكن هاي طبيعة لا يغيرها إلا الله سبحانه وتعالى.

أحمد منصور: طيب، أنت كنت قائد المليشيا ومسؤول عن حماية المخيمات في عَمَّان، يعني تعتبر شهادتك في هذا الأمر شهادة –تاريخياً– من المفترض أنها شهادة ليست مجرد مقبولة وإنما يعتد بها، بأمانة كم عدد القتلى الفلسطينيين طوال معارك أيلول 70؟

محمد داوود عودة: بأمانة، المدنيين يمكن بحدود الألفين.

أحمد منصور: فقط.

محمد داوود عودة: آه فقط والعسكريين من فتح 970.

أحمد منصور: بالرقم يعني؟

محمد داوود عودة: آه بالرقم، ها دول العسكريين.

أحمد منصور: بما فيهم ميليشيات، و..

محمد داوود [مقاطعاً]: لأ، المليشيا تقريباً فيه عندنا حوالي ألف مع المدنيين يعني مدنيين وميليشيا..

أحمد منصور: يعني أنت بتضم المليشيا للألفين اللي قتلوا 970.

محمد داوود عودة: للمدنيين آه.

أحمد منصور: و 970.

محمد داوود عودة: آه 970 فدائي..

أحمد منصور: يعني نقدر نقول: إن العدد لا يتجاوز 3 آلاف.

محمد داوود عودة: 3 آلاف آه.

أحمد منصور: وإن كان ينظر إليه على أنه صغير، لكن بكل المعايير هو –أيضاً– هو عدد كبير.

محمد داوود عودة: خلينا نقول أنا ما شملت المنظمات الأخرى، لأنه ما عنديش إحصائية لها، يعني بتقدر تقول 4 آلاف قتيل في كل أيلول، ورقم كبير أيضاً، رغم إنه انخفض عن تقديرات الأخ أبو عمار بس رقم ليس سهلاً، ولا أعرف كم عدد الجنود الذين قتلوا.

أحمد منصور: من الأردنيين؟

محمد داوود عودة: آه ما عنديش فكرة، بس تقديراتي إنه كمان بحدود الألف، وهذا رقم كبير وخسارة ..خسارة كبيرة جداً بعد –طبعاً– ذلك أثناء المعارك تنادى الرئيس عبد الناصر لعقد قمة عربية، ومعروف قصة اعتقال أبو إياد، وأبو طف لدى المخابرات الأردنية، وبعدين طلب عبد الناصر من النميرى إنه يجيبهم معه، ومحاولة أيضاً أبو إياد وأبو لطف حل وقف إطلاق النار مع الملك حسين، لكن كانت الشروط قاسية، يمكن الملك حسين كشخص كان بيرغب في وقف إطلاق النار، لكن البطانة اللي كانت موجودة، كانت هيئة أركان متحمسة للقضاء على الفدائيين.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة، أتناول معك ما بعد أيلول الأسود، الخروج إلى لبنان، تأسيس منظمة أيلول الأسود، وعملية ميونخ، وأشكرك على هذه الصراحة التي تحدثت بها بالذات عن أحداث أيلول، التي ربما يتجنب الكثيرون الحديث فيها، أو يهربون –بالأحرى– من الكلام عنها.

شكراً جزيلاً أستاذ أبو داوود، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل، الاستماع إلى شهادة السيد محمد داوود عودة –أبو داوود (عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، وأحد شهود وصناع النضال الفلسطيني) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

الاثنين 1422/10/23هـ الموافق 2002/1/7م، (توقيت النشر) الساعة: 04:23(مكة المكرمة)، 04:20(غرينيتش)

محمد داوود عودة

الحلقة 4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/08/14

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داوود عودة أبو داوود (عضو المجلس الشورى لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، وأحد مؤسسي منظمة أيلول الأسود) سيد أبو داوود مرحباً بيك.

محمد داوود عودة: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند أحداث أيلول الأسود ونهايتها ونتائجها التي تمخضت عنها، ثم وصلنا إلى مؤتمر المصالحة الذي عُقد في القاهرة، والذي دعا له الرئيس عبد الناصر، والذي توفي الرئيس عبد الناصر في نهايته في 28 سبتمبر 1970م، ما هي النتائج التي تمخضت عنها المعركة من الناحية السياسية، ومن حيث وضع القوات الفلسطينية في الأردن؟

محمد داوود عودة: نتيجة مؤتمر القمة عُقد ما يسمى اتفاق (القاهرة-عمان) وشكلت اللجنة العربية لتشرف على تنفيذ الاتفاق، وبالفعل جاءت اللجنة العربية برئاسة المرحوم (الباهي الأضغم) وكان فيها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان وزير خارجية تونس؟

محمد داوود عودة: كان.. كان رئيس وزراء تونس السابق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رئيس وزراء تونس، نعم.

محمد داوود عودة: وفي ذلك الوقت كان مندوب الرئيس بورقيبة لمؤتمر القمة، وتشكلت اللجنة برئاسته، وكانت تضم أطراف عربية أخرى، وبالفعل جاءت اللجنة إلى عمان، وبدأت تحل المشاكل اليومية الناجمة عن القتال، إخراج المسلحين، وبعض البيوت اللي كانت على خط التماس ما بين (..) فالمهم أن هاي اللجنة عقدت اجتماع مصالحة -على ما أذكر- بين الضباط الأردنيين وبين الفدائيين، وعقد هذا في مساء يوم من الأيام لا أذكر التاريخ في فندق الأردن (انتركونتيننتال) والتقينا مع بعضنا وتعاتبنا، وتقريباً لا أستطيع أن أقول تصافت القلوب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مَنْ كان ممثلي الوفد الفلسطيني؟

محمد داوود عودة: كانوا كتار معظم الضباط اللي كانوا موجودين في عَمَّان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنت أحد هؤلاء؟

محمد داوود عودة: آه، كنت أنا واحد منهم، فتعاتبنا، لا أقول تصافت القلوب، وإنما خفت حدَّة الأحقاد نتيجة القتال.

أحمد منصور: أيه طبيعة الكلام اللي قيل في العتاب في عملية فيها قتلى وفيها معارك؟

محمد داوود عودة: مثلاً.. مثلاً.. لأ مثلاً كنا نتعاتب مين اللي بدأ القتال، فكان واضح إنه الإخوان في الأردن هم اللي بدؤوا القتال مش إحنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن هم اتهموكم أيضاً بأنكم الذين بدأتم القتال.

محمد داوود عودة: لأ، لأنه ما بيقدروش يظلمونا، اللي هجم على عمان هم، ما.. لا.. يعترفوا، لا يمكن إنه حد يقول إنه الفدائيين بدؤوا، الفدائيين كان موقفهم دفاعي، ودائماً المدافع هو الأضعف.

أحمد منصور: بدؤوا بالشعارات على الأقل.

محمد داوود عودة: إذا اعتبرت الشعارات مثل المدافع فأنا بأوافقك إذا كان الشعار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وفي كثير من السلوكيات والتصرفات.

محمد داوود عودة: لأ.. يعني سبق وإن تحدثنا بالتفصيل عن هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا نريد أن..

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: لا نريد الإعادة، لأنه فيه أمامنا مجال كتير نحكي فيه.

أحمد منصور: نعم.

محمد داوود عودة: نتيجة وجود اللجنة العربية والاتفاقات خفت –طبعاً– في ذلك الوقت توفي الرئيس جمال عبد الناصر –رحمه الله– وماعادش يعني فيه سيطرة كبيرة على الطرفين من قبل بعضهم البعض، المهم صار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت تريد أن تقول هنا إن عبد الناصر كان بيلعب دور كبير في ضبط الأمور قبل..؟

محمد داوود عودة: طبعاً كان كلمته كبيرة في الوطن العربي اختلفت، اتفقت معه.. كلمته كبيرة في الوطن العربي، ولو عاش لما أدت النتائج إلى خروجنا من جرش وعجلون، فالمهم إنه بعد ذلك بفترة بدأت المفاوضات بيننا وبين الإخوان الأردنيين، وكان يقوم بهذه المفاوضات أبو إياد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت مقرب من أبو إياد؟

محمد داوود عودة: كنت تقريباً أنا وإياه مع بعض باستمرار يعني.

أحمد منصور: كنت تحضر معه المفاوضات؟

محمد داوود عودة: حضرت مرة واحدة مقابلة معه لوصفي التل.

أحمد منصور: ما أهم ما دار فيها؟

محمد داوود عودة: يعني كان وقتيها وصفي التل يعد أبو إياد بأنه إذا استطعنا أن ننظم عَمَّان، وإنه نسحب السلاح الثقيل من عمان، وأن نركزه في جرش وعجلون، فأنا بأعطيك وعد قاطع إني أعطي الفدائيين حرية التحرك باتجاه فلسطين من غرب الخط، أي غرب الطريق الموصلة بين دمشق وعمَّان، وأبو إياد كان مقتنع إنه المهمة الأساسية للعمل الفدائي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ... الأغوار بالكامل...

محمد داوود عودة: آه طبعاً من جرش وعجلون إلى الأغوار والعودة –شايف– من إربد مثلاً إلى الأغوار من قيس والعودة.

أحمد منصور: ما طبيعة الأسلحة الثقيلة التي كنتم تملكونها في ذلك الوقت والتي كانت في عمان؟

محمد داوود عودة: كان عندنا أسلحة متواضعة يعني، بس كانوا يسموها ثقيلة مثلاً (دوشكا) الرشاش (17،12) كانوا يسموه ثقيل، كان عندنا 106.. مدافع 106، كان عندنا مدافع 75، كان مدافع هاون، هاونات يعني أكبر هاون كان 120، هذه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده مش بسيط ده..

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: آه طيب مش بسيط بس قياساً بالهاوزر و.. كذا رطل يعني اللي كانت عند الآخرين كانت أسلحتنا متواضعة، بعدين صار عندنا مدفعية ثقيلة إحنا بلبنان، وكنا نقصف جنوب لبنان.. نقصف المستعمرات في شمال فلسطين، وكانت مؤثرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لأ أنا هنا في الأردن.

محمد داوود عودة: في الأردن هذه الأسلحة الثقيلة لدينا، فوافق أبو إياد، لأنه كان –رحمه الله– كمان مثل كل قيادة فتح يرى إنه التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني.

أحمد منصور: أين كان أبو عمار في ظل هذا الوضع؟

محمد داوود عودة: في ذلك الوقت كان أبو عمار بيجي ويطلع بس أيام المفاوضات بين وصفي وبين أبو إياد كان أبو عمار بسوريا.

أحمد منصور: يعني نقدر نقول إن أبو إياد هو الذي قاد المفاوضات الرئيسية بين الأردنيين والفلسطينيين؟

محمد داوود عودة: طبعاً، بالتشاور مع أبو عمار ومع الآخرين، يعني كان فيه كمال عدوان وكان فيه أبو جهاد في عمان، وكان فيه أبو مازن بالشام، فكان التشاور بينهم دائماً.

أحمد منصور: مش عايز أشرد هنا، لكن عايز أفهم طبيعة –ويفهم معي المشاهدون– طبيعة العلاقة الخاصة التي ربطت كلا الرجلين أبو إياد وأبو عمار؟

محمد داوود عودة: يعني أنا مقاتل فلسطيني وهم.. أنا استلمت مواقع مؤثرة، وكانوا هم بالقيادة الفلسطينية، فلابد من الاتصال مع بعضنا، بالبداية أبو إياد أنا.. هو اللي رشحني للذهاب للدورة، وأبو عمار كان قائد الثورة بعمان، فلابد أن يكون اتصالي فيهم وثيق.

أحمد منصور: لا أعني هذا، وإنما أعني طبيعة العلاقة، توزيع السلطات، اتخاذ القرار، النفوذ داخل حركة فتح.

محمد داوود عودة: لأ، في حركة فتح كانت هناك اتصالات، فيه قرارات تؤخذ بالإجماع وفيه قرارات تؤخذ بالتمرير، كيف بالتمرير،؟ يعني أبو إياد وصل إلى اتفاق، مافيش إمكانية لجمع اللجنة المركزية والمجلس الثوري فيمرر القرار على اللجنة المركزية فرداً فرداً، ويأخذ موافقتهم، وتصبح هذا القرار موافق عليه من الجميع، وبعدها إذا كان فيه ظرف يجمعوا المجلس الثوري بياخدوا عليه القرار.

أحمد منصور: مرة أخرى لا أعني هذا، ولكن أعني العلاقة الخاصة، وتوزيع السلطات وأنت لا تريد..

أبو داوود[مقاطعاً]: إذن قل لي ماذا تعني حتى أجيبك عليه بصراحة.

أحمد منصور: سيدي، أنا أعني بالدرجة الأولى شخصية أبو عمار وشخصية أبو إياد على وجه الخصوص، وأبو جهاد باعتبار إن هذين الرجلين ظلوا مرافقين لياسر عرفات، وظلوا ينظر إليهم كبدائل لياسر عرفات في كثير من المراحل، كلا الرجلين الآن استشهد في فترتين مختلفتين في عمليات تمت لهما، كيف كانت طبيعة علاقة هذين الرجلين على وجه الخصوص..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: مع بعضهم البعض؟

أحمد منصور: وأبو عمار.

محمد داوود عودة: مع بعضهم ومع أبو عمار؟

أحمد منصور: نعم.

محمد داوود عودة: بدي أقولك شغلة يمكن كتير ناس ما بيعرفوها، كان كلما يقع أبو عمار في مأزق على الساحة الفلسطينية، أبو إياد وأبو جهاد كانوا من يتصدى لحل هذا المأزق، وإراحة أبو عمار منه.

أحمد منصور: ما طبيعة هذه المآزق؟

محمد داوود عودة: مثلاً كانوا أحياناً في المجلس الوطني يستعصي فريق على قبول قرارات المجلس الوطني، ويرفض، ويريد أن يخرج من المجلس، فطبعاً أبو عمار كان حريص على إنه يكون الجميع موجودين، فالذي يذهب ويقنع الفريق الآخر، ويجعله يوافق على القرارات كان أبو إياد، وبمساعدة أبو جهاد والآخرين، فأنا إذا فهمت سؤالك هأجيبك عليه بصراحة، يعني إذا أنا فهمت سؤالك لماذا استشهد أبو جهاد وأبو عمار وأبو إياد، وبقي أبو عمار حياً؟

أحمد منصور: هذا جزء من السؤال.

محمد داوود عودة: أنا بأقول إنه الأعمار بيد الله أولاً، والكل كان معرض، لأنه يستشهد أو يموت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن فيه أحداث كثيرة ووقائع كثيرة كان أبو عمار فيها تحت التهديد الإسرائيلي المباشر، والإسرائيليين هم الذين سعوا لعدم المساس بالرجل، فيم كان هذين الرجلين على وجه الخصوص مقصودين، وتمت تصفيتهم في أوقات مختلفة؟

محمد داوود عودة: مظبوط، أنا بأقول لك ليش؟ لأنه أبو عمار يمكن يكون، يمكن يكون كان حاجة إسرائيلية لضبط الأوضاع في داخل المنظمات، وإلا بيصير المنظمات ما إلها راس، أبو إياد ما كان طارح حاله إنه يكون راس لضبط هاي المنظمات، ولا أبو جهاد.

أحمد منصور: كانوا طارحين حالهم أيه طيب؟

محمد داوود عودة: بدلاء.. لا مش بدلاء، كانوا طارحين حالهم شركاء في القرار، وأنا سامع هذا الكلام من أبو إياد 100 مرة، أنا لست بديلاً، لكن أنا مُصرٌّ على أن أكون شريكاً في القرار.

أحمد منصور: أيهما كان أقرب لأبو عمار،وأكثر نفوذاً داخل فتح والمنظمة؟

محمد داوود عودة: إذا كان على الأقرب لأبو عمار فأبو جهاد كان أقرب، بس على من كان يؤثر في القرار الفلسطيني، فأبو إياد كان الأكثر تأثيراً.

أحمد منصور: أيه المقومات اللي كانت عنده اللي بتدفعه إلى أن يكون أكثر تأثيراً في القرار الفلسطيني من غيره..؟

محمد داوود عودة: كان عقل رهيب، كان عقل سياسي يعني نادر أن يكون مثيله.

أحمد منصور: فيه عقول سياسية كتير، ولكن قضية الدعم، من الذي كان يدعمه؟

محمد داوود عودة: لأ كان عقل سياسي صاحب فكر، صاحب رؤية، وهاي الرؤية مهمة جداً، كان أبو إياد عندما يعقد مجلس وطني فلسطيني هو آخر من يتكلم بلسان فتح، وكان يستطيع أن يقنع جميع الفئات والفصائل على أن توافقه على رأيه، وإنه ياخد القرار، قرار كانت اتخذته فتح وأصبح جماعيّاً بالنسبة إلها، بس اللي كان يبلور هذه القرارات كان أبو إياد.

أحمد منصور: هل أبو إياد بالفعل كان في بعض المراحل يقضم، أو يأخذ من صلاحيات ياسر عرفات في بعض الأشياء؟

محمد داوود عودة: أبو إياد كان يعتبر حاله شريك، كان لا يعتبر حاله تابع لأبو عمار أو يأتمر بأمره، كان يعتبر حاله شريك، وكان يُصر على هذه الشراكة وكان يصر عليها.

أحمد منصور: مدى قبول أبو عمار لها؟

محمد داوود عودة: يعني أبو عمار كان مرات يضايق من هذه الشراكة، لكن بالأخير كان يوافق عليها.

أحمد منصور: كان أبو إياد لحاله اللي بيعتبر نفسه، أم كان هناك شخصيات أخرى أيضاً تضع نفسها في وضعه؟

محمد داوود عودة: أبو إياد كان له تأثير على قطاع معين في فتح.. كبير يعني في فتح، لم يكن أبو إياد شخص، كان

له تيَّاره، وله رؤيته اللي يري مثله أعضاء باللجنة المركزية وأعضاء بالمجلس الثوري.

أحمد منصور: لو سألتك، طيب واستبقت الأحداث عمن اغتاله، ومن كان له مصلحة في اغتياله؟

محمد داوود عودة: الأداة المباشرة كان أبو نضال، لكن من له مصلحة في اغتياله فكانوا كثيرين، منهم الموساد الإسرائيلي، ومنهم الأميركان، ومنهم بعض الأنظمة التي يمكن فسرت موقف أبو إياد خطأ، موقفه من حرب الخليج، أبو إياد كان له رؤية واضحة في حرب الخليج، كان ضد احتلال الكويت من قبل العراق، ولكنه كان ضد أن تضرب.. أن يأتي الأميركان ليضربوا القوة العراقية، كان يحرص على أن هذه القوة تخرج سليمة، لأنه كان يرى في قوة العراق قوة –بالحساب الأخير– مجيرة لمصلحة الفلسطينيين والعرب ضد العدو الصهيوني.

أحمد منصور: طيب، ربما يكفي المشاهدين هذا منك بالنسبة لأبو إياد، وأنت كنت من الشخصيات المقربة جداً منه، ونفس الشخص الذي سعي لاغتيالك في (وارسو) ربما هو الذي قام باغتيال..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: ممكن.

أحمد منصور [مستأنفاً]: أبو إياد أيضاً، أعود بك الآن إلى قضية الاتفاقات التي عقدتموها مع الحكومة الأردنية، مع وصفي التل على وجه التحديد بالنسبة لخروج ما بقي من القوات الفلسطينية في عمان إلى منطقة جرش.

محمد داوود عودة: عقب اتفاق أبو إياد –رحمه الله– مع وصفي التل –رحمه الله–كلاهما رحمهما الله، وكان الاتفاق –كما قلت لك– أساسه إنه سحب الأسلحة الثقيلة من عمان، والمقاتلين مش المليشيا، المقاتلين الفلسطينيين.. من –بقايا المقاتلين الفلسطينيين– من عَمَّان وتمركزهم في جرش وعجلون مقابل أن يسمح وصفي التل بحرية التحرك لهذه القوات باتجاه الغرب أي عمل عمليات والعودة إلى مواقعها في جرش وعجلون، ووافق أبو إياد على هذا الاتفاق، واتفق على ساعة صفر يقوم فيها وصفي التل بإدخال عدد محدود من الجنود الأردنيين لتفتيش الأحياء عن أسلحة ثقيلة، ولكن الذي حدث عندما بدأ الجيش الأردني في دخول عمان دخلها من منطقة الهاشمي الشمالي، ودخلها بكثافة كبيرة جداً دبابات، ومدافع، ومجنزرات.. وإلى آخره.

فأنا وقتيها شفت إنه هذا ليس روح الاتفاق، فرحت ماخذ [آخذ] أبو إياد بسيارتي على جبل النصر ومقابل جبل الهاشمي الشمالي وقلت له اتفرج أنت اتفقت معه أن يدخل بشكل خفيف ليفتش عن الأسلحة الثقيلة، هذا ليس

تفتيشاً عن الأسلحة الثقيلة، ولكنه دخول للم كل الفدائيين.

أحمد منصور: شهر كام تفتكر؟

محمد داوود عودة: كان في شهر أربعة عام 1971م.

أحمد منصور: أبريل 71.

محمد داوود عودة: آه، وتَضايق أبو إياد على ما أذكر من المشهد، وما بأعرفش إذا كان ناقش وصفي التل في ذلك أو لا، ولكن المهم أنه دخل الجيش الأردني في كل أحياء عمان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حدث صدامات؟

محمد داوود عودة: لأ.. لأ، ما كان الأوامر عندنا إنه لا صدام، ليتفضلوا، إحنا اتفقنا إحنا وإياهم إنه نشتغل من جرش وعجلون باتجاه فلسطين.

أحمد منصور: كان وضعك أنت أيه في ذلك الوقت، كنت لا زلت قائد للميليشيا؟

محمد داوود عودة: أنا في ذلك الوقت كنت لا زلت مسؤول عن المليشيا، لكن بديت أتخلى عن مسؤولياتي شويه.. شويه، لأنه ماعادش فيه مشاكل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مجال للمواجهة يعني.

محمد داوود عودة: آه، فبقينا على هذا الحال حتى 5/15، فأنا كان رأيي إنه أبو إياد في ذكري إعلان الدولة الصهيونية واحتلال فلسطين إنه يعمل ندوة في الوحدات، فجمعت أهالي الوحدات، وأيضاً ناس من عمان، وألقي بهم تحت بنادق الجيش الأردني خطاب سماه "خطاب الوداع"، وقال لهم قد نلتقي –كما قيل– وقد نلتقي وقد لا نلتقي، إنه إنتو شعب صامد، فكانوا الناس يهتفوا ويقذفوا بأطفالهم الصغار، يهتفوا للثورة ولاستمرار الكفاح المسلح

ضد العدو الصهيوني، وخرجنا خرج أبو إياد عن طريق جرش وعجلون ليرى المقاتلين هناك، وأنا خرجت من عمان عن طريق المطار،وبعدها كمل أبو إياد للشام،فالتقينا بالشام، وبقينا عندنا أمل كبير إنه هذا الاتفاق يتم.

أحمد منصور: لكن أنتم خروجكم الآن بهذه الطريقة أمَا يُعتبر تخلٍ عن القوات الموجودة، وأنها بقيت بلا رؤوس؟

محمد داوود عودة: لأ، بقي قادة مسؤولين عن القوات اللي في جرش وعجلون،إحنا كان إلنا مهمة بعَمَّان، انتهت مهمتنا عندما تركنا عَمَّان.

أحمد منصور: كان عدد القوات اللي بقيت، أو اللي نقلت إلى جرش وعجلون كم؟

محمد داوود عودة: يمكن حوالي 7 آلاف مقاتل أو أكثر.

أجمد منصور: من بين 20 ألف كانوا قادمين من ...

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: آه ما هو معظم الناس فيه منهم ترك ناس، والتحقوا بالجولان أو بلبنان أثناء وجود اللجنة العربية، وكان عندنا قوة جديدة انضافت لقواتنا، اللي هو 4 آلاف جندي وضابط أردني تركوا الجيش الأردني، والتحقوا فينا، وشكلنا منهم قوات اليرموك وعددهم 4 آلاف تقريباً، أو 4500 بقيادة المرحوم الشهيد سعد صهيله.

أحمد منصور:نعم.

محمد داوود عودة: وبعدما التقينا بالشام بعد فترة حان موعد المجلس الوطني الفلسطيني، فذهب الجميع إلى المجلس الوطني الفلسطيني، وأثناء وجودهم بالمجلس الوطني الفلسطيني هوجمت جرش وعجلون، وحصل مأساة حقيقية إنه من قسوة المدافع الأردنية بعض الفدائيين فضّل أن يخترق النهر، ويتجه للقوات الإسرائيلية، وهذا أكثر ما آلمني في هذا الحادث إنك تتجه إلى عدوك من أخوك، فشيء مأساوي.

أحمد منصور: أنت بتعتبر دي تمام لأحداث أيلول؟

محمد داوود عودة: آه هي استكمال، نهاية أيلول يعني، هي تصفية حسابات خارج نطاق الاتفاق، خارج نطاق

الاتفاق وبعدها معروف إنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً مزقت القوات كلها تمزيقاً،ولم يبق هناك فدائي واحد في...

محمد داوود عودة: آه مزقت، آه لم يبق فدائي، معظمهم إما اعتقل، أو تدخل الرئيس حافظ الأسد، وأرسل وزير دفاعه لإخراج ما يمكن إخراجه من الفدائيين، ومنهم من قتل، ومنهم من اعتقل، وقتل لنا أو استشهد قائد لنا كان محبوباً اسمه أبو علي إياد في جرش وعجلون.

أحمد منصور: نعم.

محمد داوود عودة: هاي تركت غصة في نفوس الفلسطينيين –الخروج من جرش وعجلون– وأيضاً أجبرتنا إنا نلتجأ بعض المقاتلين أن يلتجؤوا إلى جبل الشيخ في لبنان، وبدأ اليأس يعني يتسرب إلى نفوس المقاتلين، فكانت المعنويات منخفضة جداً جداً، فكنا جالسين نتشاور يوم من الأيام –أبو إياد وأنا والمجموعة– فقلنا لابد من عمل شيء يرجع النهوض.. نهوض المعنويات للمقاتلين الفلسطينيين، ونتيجة التشاور فكرنا إنه لابد من تشكيل تنظيم لا يحمل اسم فتح والعاصفة، ولا يحملها المسؤولية، ولكن باسم تاني يخرج لخارج الوطن العربي، ليقوم بعمليات ترفع من معنويات المقاتلين الفلسطينيين –خاصة– وأننا في تلك الفترة أيضاً كنا نخضع لقصف –نحن ومخيماتنا في لبنان– مقصف غير معقول من قبل الطيران الإسرائيلي.

أحمد منصور: إحنا نقدر نقول دلوقتي إن خرجت.. انتهت فلول الفدائيين في الأردن..

محمد داوود عودة: في الأردن، نعم.

أحمد منصور: بشكل نهائي، وأصبحت لبنان هي البديل في العام 71.

محمد داوود عودة: يعني مش البديل لحد الآن،كان فيه محطة للفدائيين في جنوب لبنان.. في جبل الشيخ، ومن هنا جاءت فكرة أيلول الأسود.

أحمد منصور: مَنْ الذين قاموا أو الشخصيات اللي نستطيع أن نقول أنها أسست منظمة أيلول الأسود؟

محمد داوود عودة: يعني أنا بأقدر أقول أبو إياد أساسي، وأنا واحد من الناس الأساسيين، وفيه أبو محمد العمري – رحمه الله– وعاطف –رحمه الله– كانوا كمان ناس من ضمن.. يعني من ضمن مَنْ هم حول أبو إياد.

أحمد منصور: نقدر نقول إنكو الآن قررتم إنكو تاخدوا نهج وديع حداد..

محمد داوود عودة: لأ، كان لنا ضوابطنا.

أحمد منصور: ما هي الضوابط التي (وضعتموها)؟

محمد داوود عودة: نحن كنا نعمل عمليات ضد المخابرات الإسرائيلية في الخارج، نعمل عمليات نتجنب العمليات التي تؤذي المدنين في الخارج، نتجنب خطف الطائرات 100% لأنه خطف الطائرات يعني يوقعنا في مأزق وقع فيها وديع، ونريد أن نتجنبها، هاي كانت ضوابط 100% إحنا حاطينها ممنوع العمل في هذا الميدان،وعملت (أيلول الأسود) ومن عمل حتى باسمها لم يمسوا مدني، لم يمسوا طائرة، يعني انعملت طائرة (سابينا) وسموها باسم أيلول الأسود، لكن لم يكن لنا علاقة مطلقاً فيها.

أحمد منصور: بس إنتو لما اختارتم الاسم كتير استغلوه، كانوا يقوموا بعمليات ويلصقوها بأيلول الأسود.

محمد داوود عودة: مظبوط، مظبوط.. لأنه إحنا كنا متألمين مما حدث في أيلول، وكان سبب انحطاط معنويات شبابنا هو أيلول، فقلنا نسميها أيلول الأسود لكي تكون الدواء من نوع الداء..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا كنا أطفال، وكان اسم أيلول الأسود ده (يتم طرحه) حتى في الأخبار.

محمد داوود عودة: نعم.. مظبوط، مظبوط، لأنه كان ما حدث في أيلول وفي جرش وعجلون كان حقيقة مؤلمة.

أحمد منصور: أنت بتعتبر وصفي التل دفع حياته ثمن لما حدث في جرش وعجلون بالدرجة الأولى أم بشكل عام؟!

محمد داوود عودة: أنا أتصور.. بأتصور هذا، لكن بأعتقد يمكن يكون فيه أسباب أخرى بيعرفها وصفي التل

والسياسة الأردنية عامة.

أحمد منصور: مَنْ الذي قتله؟

محمد داوود عودة: إذا بدك بالشكل بأعرف، أما بالمضمون والله ما بأعرف.

أحمد منصور: طب بالشكل؟

محمد داوود عودة: بالشكل مجموعة من عند الأخ أبو يوسف النجار هي التي قامت بالعمل.

أحمد منصور: ما الذي كان يقوم به؟ أو صفة أو وضع أبو يوسف النجار؟

محمد داوود عودة: كان مسؤول المخابرات في لبنان.

أحمد منصور: الفلسطينية؟

محمد داوود عودة: آه، وهذا الشكل، أم بتعرف مضمون الاغتيال، يعني فيه اجتهادات كثيرة.

أحمد منصور: لكن إنتو أما حققتم في الأمر و...؟

محمد داوود عودة: لا، ما هو معروف الأشخاص اللي قاموا فيها، ومن جهة مسؤولة فلسطينية يعني، لا يحق إلنا أن نحقق في الموضوع.

أحمد منصور: أعود بك إلى قراركم بتشكيل منظمة أيلول الأسود، هل حددتم أهداف وعمليات واضحة تقومون بها؟

محمد داوود عودة: كنا حريصين أن نقوم بعمليات ليس في الوطن العربي وإنما في أوروبا ضمن أهداف تتعلق بالإسرائيليين، أو من يساندهم.

أحمد منصور: مَنْ هي الشخصيات التي .. أو كيفية اختيار الأفراد الذين يكونون ضمن خلايا أيلول الأسود؟

محمد داوود عودة: هذا كان يخضع لمقاييس كبيرة..

أحمد منصور: مَنْ كان المسؤول عنها؟

محمد داوود عودة: يعني أنا واحد من المسؤولين أنا وأبو إياد، كنا يعني بيجينا الشخص ندقق فيه أول مرة، وتاني مرة، وتالت مرة، و نختبره، ثم نقرر إنه ينضم لأيلول الأسود في معسكر كنا عاملينه بصيدا نضعه فيه كمان تحت التجربة والتدريب، لأنه العمل الخارجي لم يكن عملاً سهلاً، نحنا كنا بنجابه الموساد اللي بيستطيع إنه.. عنصره يكون بيعرف لغة البلد، وجوازه من نفس البلد، وكل هذا، إحنا ما كان عندنا، عناصرنا كلها لا تعرف لغة أجنبية، وعناصرنا كلها لا تحمل جوازات سفر، كنا نزور لهم جوازات سفر ونزور لهم الفيز.

أحمد منصور: يبدو إنتو كنتم على مستوى عالٍ في التزوير في ذلك الوقت؟

محمد داوود عودة: يعني كان عندنا قسم فيه شاب (فهلوي) تعلم الصنعة هيك بالخبرة، وأفادنا كثير، تزوير..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عملية التزوير يعني، لكن غير قضية التزوير ألم تستفيدوا من بعض الدول في أنها تمنحكم جوازات تتحركوا بها؟

محمد داوود عودة: لأ، كان الجوازات اللي بتمنحنا إياها الدول، إحنا ما نقحمها بعمليات حتى لا نسيء لهذه الدول.

أحمد منصور: كان كل الجوازات اللي كان يتحرك بها الفدائيين بالفعل كانت مزورة؟

محمد داوود عودة: العناصر المنفذة آه، معظمها كان مزور، يعني مثلاً أنا كنت أحمل جوازات عربية بأسافر فيها.

أحمد منصور: كذا جنسية؟

محمد داوود عودة: آه..يعني شكراً للعراق، وشكراً للجزائر، وشكراً للمغرب الذين كانوا يمنحونا هذه الجوازات.

أحمد منصور: أنت كشفت السر كده؟!

محمد داوود عودة: لأ، ما هو أنا.. ما هو السر هذا أصبح الآن مالوش قيمة، يعني جوازي الجزائري من كذا سنة، وجوازي العراقي انتهى من كذا سنة.. آه..

أحمد منصور: انتهوا يعني، الآن تحمل جواز فلسطيني؟

محمد داوود عودة: أنا بأحمل جواز أردني.

أحمد منصور: الآن؟

محمد داوود عودة: نعم.

أحمد منصور: دبلوماسي، أم عادي؟

محمد داوود عودة: لأ، عادي، مواطن عادي فقير.

أحمد منصور:فقير أو مش فقير، دي هنعرفها بعدين .

محمد داوود عودة: آه والله أنت.. أنت عندك إمكانية.. أنا بأتحدى طبعاً.. يعني الحمد لله مش فقير فقير، لكن مش غنيَّ حربٍ.

أحمد منصور: يعني أنتم حددتم الساحة الأوروبية كساحة للعمل، هل هناك أهداف واضحة ومحددة وضعتموها قبل عملية (ميونخ)؟

محمد داوود عودة: نعم، أهم شيء كنا نعاقب عناصر الموساد اللي كانوا مندفعين لتجنيد طلابنا في ذلك الوقت،

وإعادتهم إلنا على أساس إنهم عملاء للإسرائيليين، فكان يجينا يوميّاً طالبين أو تلاتة.. بتعرف بيستغلوا حاجتهم وانقطاعهم عن أهاليهم.. فيه بعضهم أهاليهم بالضفة، أو بالقطاع، فالانقطاع الطويل من 67 لليوم، أنهكهم ماليّاً، فكانوا يستغلوا هذا الوضع، وخروجنا من عمان أيضاً، وانقطاع بعضهم عن أهاليهم بالأردن، كانوا يستغلوا هاي نقاط الضعف فيهم، فيعملوا على تجنيدهم وإرسالهم لفلسطين المحتلة وتدريبهم وإعادتهم.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنتو كده محتاجين جهاز استخبارات واسع لجمع المعلومات؟!

محمد داوود عودة: لأ كانوا.. يعني شعبنا هو جهازنا، كان معظم الشباب.. يعني ما بديش أقولك 90% منهم بس يتجندوا ويخلصوا، ويجوا ويبلغونا، يقولوا لنا إحنا صار معنا واحد، اتنين، تلاتة، أربعة، طبعاً أكيد فلت منا بعض ناس جواسيس حقيقيين، لكن بأقول معظمهم كان يجي يبلغنا، فكنا نحنا نعمل الخطة المضادة، بس نعرف بحكي من ها النوع.. نقوله امشي معهم زي ما بدهم، ونبدأ نعطيه المعلومات اللي تشفي غليل (Spencer) ضابط المخابرات الإسرائيلي حتى يثق فيه شويه أكثر، بعدين نقوله بدنا تيجيب لنا إياه على المكان الفلاني، يجيب لنا إياه على المكان الفلاني يكون فيه شاب من شبابنا جاهز لتصفيته.

أحمد منصور: أحكي لنا بقى بعض التصفيات اللي إنتو عملتوها؟

محمد داوود عودة: يعني أهمها كان ضابط المخابرات المسؤول عن أوروبا كلها كان في (مدريد) جريناه لمدريد، وقُتِل هناك.

أحمد منصور: سنة كام تفتكر..)؟

محمد داوود عودة: يمكن 72.

أحمد منصور: قبل عملية..؟

محمد داوود عودة: لأ، هذا بعد، أما فيه اتنين قبله، واحد في هولندا وواحد بأمستردام قبل ..

أحمد منصور: وصفيتوهم هناك؟

محمد داوود عودة: آه، قبل ميونخ، وكان أهم عملية، اللي بعدها ما بتقدر تقول فيه عمليات، اللي هي ميونخ.

أحمد منصور: كيف خططتم لعملية ميونخ؟ كيف اخترتم المكان والزمان، وقدرتم ترتبوا عمل المفروض محتاج دعم (لوجيستي) ضخم، دعم استخباراتي كبير؟

محمد داوود عودة: يعني أقول لك أولاً: فكرة عملية ميونخ كانت صدفة، أنا واحد من الناس لم أكن أهتم بالرياضة في ذلك الوقت، يمكن انشغالنا في وضعنا، أنا كنت ذاهب لألمانيا لأشتري سيارة عشان نظبطها في بلغاريا ونرجعها بالسلاح بتاعها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف بقى؟ أحكي لنا عملية تظبيط السلاح دي الأول.

محمد داوود عودة: كان فيه شركة ببلغاريا اسمها (إمبكس)..

أحمد منصور [مقاطعاً]:شركة سلاح؟!

محمد داوود عودة: آه، شركة سلاح، فكان إلنا صديق في بيروت بيعرف أحد أعضاء هاي الشركة، فعرفني عليه، وأنا صرت صديقه الرجل، فطلبت منه مرة أنه يبيعنا مسدسات، فما كانش معنا فلوس نشتري مسدسات، فرحت أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف ما فيش معكم فلوس وأنتم يعني فيه 100 علامة استفهام على الفلوس بتاعتكم دي إلى الآن؟

محمد داوود عودة: ما هو هأقول لك.. جاي أقول لك ما هو أيامها كنا فقراء جداً، يعني ما بأعرفش ما كانش عندنا إمكانيات لهيك ميدان، فذهبت أنا وأبو إياد إلى ليبيا لشخص اسمه أبو محمود أحمد عبد الغفور رحمه الله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ليبي.. ليبي؟

محمد داوود عودة: لأ فلسطيني، فطلبنا منه فلوس، فقال أنا معي 5 آلاف دولار محوشهم لأولادي، تاني يوم راح

سحب لنا إياهم من البنك وجابهم وناولهم لأبو إياد، فناولني أبو إياد الخمس آلاف، وقال لي اطلع على بلغاريا اشتري بيهم مسدسات.

أحمد منصور: كان يحيبوا وقتيها؟

محمد داوود عودة: كانوا آه.. كانوا يعني مبلغ محترم، يجيب له 10 مسدسات وأكتر، كان فيه..

أحمد منصور: فين مليارات فتح يا سيدي؟

محمد داوود عودة: ما كانش فيه أيامها مليارات، المليارات.. إحنا بلينا بالمليارات بعد 73 بعد ارتفاع سعر النفط، قبل سعر النفط كانوا كمان علينا بالقطارة، إحنا أصبنا بالتخمة اللي أصيبت فيها الأمة العربية بعد ارتفاع أسعار النفط.

أحمد منصور: لكن–أيضاً– فيه علامات استفهام حوالين السلاح اللي كان عندكم في الأردن وموارده؟

محمد داوود عودة: وين؟! لأ موارد السلاح اللي بالأردن، أنا أقول لك شغلة، كان أولاً (الكارل ستاف) كنا نشتريه بـ2 جنيه يمكن والدفع مؤجل..

أحمد منصور [مقاطعاً]:المدفع الرشاش باتنين جنيه مصري؟!

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: الكلاشينات.. آه، وكان كمان يهرشوا [يمهلونا] علينا لفترة طويلة، يعني هم كانوا يعطونا إياه مجاناً، لكن اسميّاً كانوا بياخدوا حقه.

أحمد منصور: الحكومة المصرية؟

محمد داوود عودة: آه الحكومة المصرية، كمان الحكومة المصرية كانت تعطينا كليشينات، السوريين كانوا يعطونا كليشينات، الصين دفعتين تلاتة من الكليشينات اعطونا إياها، الروس لم يعطونا إلا بعد يمكن 70،71، بس...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن اسمح لي بسؤال–أنا أرجو ألا يكون محرج يعني أنتم الآن كمسؤولين طيب في

السلطة في حركة فتح في ذلك الوقت ومتفرغين، فيه كلام كتير أيضاً عن المخصصات –في ذلك الوقت– أنا أقصد فترة أوائل السبعينيات، يعني الفترة اللي أنت بتقول لي فيها إن الخمس آلاف دولار كانوا مبلغ ضخم، وذهبت إلى بلغاريا اشتريت به سلاح..

محمد داوود عودة[مقاطعاً]: طيب أقول لك أنا مثلاً كيف كنت أعيش، أنا كنت مخصص لي أنا عندي أربعة أولاد وزوجة، وجاي من الكويت، كان معاي شوية مصاري من الكويت، تحويشتي كلها حاطتها بالبيت، فكنت آخذ 15 دينار –أنا– أردني في ذلك الوقت بالشهر، إذا خس علينا 10 دنانير نشيل من المضبوط، بعدين صار عندي جو أحسن، إنه أنا كنت متدرب بنقابة المحاميين، فنقابة المحاميين كانوا بيدفعوا للمتدرب 25 دينار، وللمحامي 50 دينار، لانقطاعه عن الضفة، فكنت أخد كمان 25 وأحطهم على المبلغ، وكنا نعيش مستورين فيهم، وبتعرف رخص أيامها، فبأعتقد كتير غيري هيك، ما عدا اللي إيده طويلة من الأول فكان مش عارف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني ده متوسط المخصصات اللي كانت بتدفع للمسؤولين؟

محمد داوود عودة: هاي متوسطها.

أحمد منصور: أنت تقول.. نقدر نقول إنك كنت صف تاني، تقريباً في ذلك الوقت، أم في الصف الأول؟

محمد داوود عودة: آه أنا صف ثاني.. آه طبعاً، الصف الأول يمكن ما كانش بيزيد عني الضعف أو الضعف وزيادة شوية، لكن الكل كان له.. كلهم كانوا بالخليج، والكل كان له أصدقاء بالخليج، والكل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هل الأصدقاء كانوا..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: كانوا بيساعدوا.. كانوا بيساعدوا، في ذلك الوقت كانوا بيساعدوا، كان بيجينا تبرعات من الكويت، ومن الخليج مبالغ هائلة، فموضوع المال أيامها ما كان فيه ثروة يعني.

أحمد منصور: نرجع لشركة إمبكس.

محمد داوود عودة: آه، فرحنا على شركة إمبكس، واشترينا المسدسات، فأنا رحت أجيب السيارة حتى يعملوا لي

مخازن فيها وأخبيها، وكانوا خبراء بالمخازن، وأنا بألمانيا اتصل فيَّ أبو إياد، وقال لي أنا بإيطاليا لازم تمر عليَّ، فطلعت بالقطار لإيطاليا، بروما التقيت بأبو إياد، فكان معه أبو محمد العمري فجالسين.. أبو محمد كان هواية الرياضة ومتابعة العمل الرياضي، فقال لنا فيه أولمبياد بميونخ، والفلسطينيين قدموا لهم طلب ورفضوهم لأنه ممنوع فريق فلسطيني يدخل.

أحمد منصور: مين اللي قدم الطلب.. المنظمة وقتها؟

محمد داوود عودة: لأ، وقتيها أظن رعاية كان مؤسسة شباب فلسطيني، أو شيء من ها النوع، فقال شو رأيكم إنه هاي ميدان كويس هيجي عليه وفد إسرائيلي، فالتفت أبو إياد عليَّ وقال لي ممكن تدرس الموضوع؟ يعني ما عندناش فكرة، قلت له: والله أنا ما عندي فكرة، بس أنا بأرجع لألمانيا وبأشوف الأجواء كيف ممكن، فرجعت لميونخ –وبالقطار طبعاً– واكتشفت إنه فيه إمكانية، فركبت السيارة وعلى بلغاريا، وحطيت السيارة عند البلغار، ورجعت لبيروت لأتفق أنا وأبو إياد على التفاصيل، فقال لي: ok أنت حط الخطة ورتب الأمور، والاحتياجات إحنا بنأمنها من مالية فتح، فالاحتياجات كمان لا تزيد عن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني وضعت ميزانية للعملية.

محمد داوود عودة: آه، وضعت بحدود 5 آلاف دولار.

أحمد منصور: ميزانية كاملة؟!

محمد داوود عودة: آه، ميزانية كاملة اشترى.. طبعاً ما عدا تذاكر الشباب، لأنه هاي مش مسؤوليتي.

أحمد منصور: أنت الذي اخترتهم؟

محمد داوود عودة: لأ، اختيار الشباب تم بواسطة أبو محمد وأبو إياد، وأرسلوا لمعسكر تدريب في ليبيا، وبقوا هناك فترة على بال ما أنا جهزت الأوضاع والاستطلاع.. وإلى آخره، جبت...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ماذا فعلت خطوة.. خطوة؟

محمد داوود عودة: أولاً رحت بدي أعرف شو في داخل المدينة الرياضية، بالصدفة كان إلنا جارة فلسطينية موجودة في ميونخ.. يعني مجرد الصدفة.. سياحة، فاستغليتها أنا وبدون ما تعرف شو قصدي، قلت لها بدنا نروح نتفرج على المدينة –مدينة الألعاب– فرحنا.. أنا اخترت الباب الخلفي طبعاً، فجينا للحرس اللي على الباب الخلفي، تركتها هي تحكي معهم بالإنجليزي إلى آخره.. وأنا ساكت، فأقنعتهم إنه يفوتونا أنا وإياها لنعمل لنا جولة بالمدينة لمدة نص ساعة، قلنا لهم نص ساعة وبنرجع...

أحمد منصور [مقاطعاً]: قالت لهم أيه يعني بأي صفة إنتو دخلتم؟

محمد داوود عودة: إحنا دخلنا ناس فضوليين، يعني نشم الهوا.

أحمد منصور: وافقوا.

محمد داوود عودة: وافقوا، تعرف ما فيش حساسية، وبنت يعني يُغري السماع إلها، فرحنا..

أحمد منصور:[مقاطعاً]: أحسنت استغللت هذا الجانب؟

محمد داوود عودة: آه، يعني استغلال شريف يعني مش..

أحمد منصور: نعم،نعم.

محمد داوود عودة: على الصعيد الأمني..

أحمد منصور: بس هي ما كانتش فاهمة أبعاد الوضع ده أيه؟

محمد داوود عودة: لأ، لأ، ما تعرف لحد الآن، فرحت أنا**Direct** على المبنى بتاع الإسرائيليين، فقلت لها نفوت، قالت لي إسرائيل، قلت لها نفوت ناخد شعارات نتفرج شو بيصير جوه، فدخلت أنا وإياها ورحبت فينا البنت الإسرائيلية، وأعطتنا شعارات، وفرجتنا على القاعة والاستعلامات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما سألتكوش أنت مين؟ جنسياتكم أيه؟ عايزين أيه ؟

محمد داوود عودة: أنا قلت لها، أنا بادرت وقلت لها أنا برازيلي.

أحمد منصور: أنت شكلهم برضه.

محمد داوود عودة: آه أنا بأشبه البرازيليين، فمشيت برازيلي وهي البنت كمان سمرا وطويلة يعني كمان توحي بأنها من أميركا الجنوبية، فدخلنا وأخذنا شعارات، اتفرجت على المداخل والمخارج، وأخذت فكرة.

أحمد منصور: كان هو ده المقر اللي سيقيم فيه الإسرائيليين؟

محمد داوود عودة: آه، معروف.. معروف إنه مقرهم، وعليه علمهم، وتحت قاعة الاستعلامات إلهم، وكل شيء.. ودعاية، ورجعنا..

أحمد منصور: كانت قبل الدورة بكام هذا الاستطلاع؟

محمد داوود عودة: يمكن أسبوع.

أحمد منصور: أسبوع..

محمد داوود عودة: آه.

أحمد منصور: لم يكن الفريق وصل ولا الدورة بدأت ولا أي شيء؟

محمد داوود عودة: لا، لا، الفريق واصل..

أحمد منصور: الفريق واصل!

محمد داوود عودة: الفريق واصل بس إحنا كان لسه الألعاب ما بدأتش، فبعدين رجعنا طلعنا، فأنا بعدها بيومين تلاتة، وصلوا الشباب التنيين اللي أنا مودي أوراقهم.. قادة العملية، فغامرت وقلت أن هألعب نفس اللعبة وأفوتهم هم كمان، فرحت على الباب حكيت أنا والحرس، كان حرس تاني طبعاً إنه ممكن أنه نفوت خمس دقايق نتفرج هيك ناخد فكرة، فقالوا اتفضلوا، ففوتنا أنا والاتنين اللي معاي، فرحنا على المبنى نفسه، كمان فوتنا أخدنا أعلام إسرائيلية، وعلقناها.. وإلى آخره، وفرجتهم على المدخل الأساسي ورجعنا طلعنا.

أحمد منصور: لم يلاحظ عليكم أحد أي شيء؟

محمد داوود عودة: لا لا، إحنا عبارة عن آلاف الناس اللي ماشيين في المدينة سياح مليانه... آلاف الناس..

أحمد منصور: ليه ما دخلتوش من الباب الرئيسي؟

محمد داوود عودة: الباب الرئيسي بيسألوا عن البطاقات وبيدققوا.

أحمد منصور: آه.

محمد داوود عودة: فتجنبت الباب الرئيسي أنا، لأنه بيسألوا عن البطاقات وعن التصاريح.. وإلى آخره، فأنا جيت من الباب الخلفي، فبعدين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مين الاتنين الشباب اللي دخلوا معاك؟

محمد داوود عودة: كان معي محمد مصالحة -رحمه الله- وتشي رحمه الله.

أحمد منصور: الاتنين استشهدوا بعد ذلك.

محمد داوود عودة: الاثنين استشهدوا بالعملية.

أحمد منصور: وهم كانوا الاتنين قادة العملية؟

محمد داوود عودة: واحد قائد عسكري –اللي هو تشي– والقائد السياسي والمفاوض كان محمد مصالحة الذي يتقن الألمانية أيضاً.

أحمد منصور: آه يعني عملية الاختيار هنا كانت عملية اختيار دقيقة.

محمد داوود عودة: آه، آه طبعاً، كان بيتكلم ألماني، لأنه درس بألمانيا، كان يدرس هندسة كيمياء، فصارت حرب 67 ترك آلاف الطلاب الفلسطينيين، قطع دراسته، والتحق بالعمل الفدائي.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة أبدأ معك من عملية اختيار الفريق الفلسطيني الذي نفذ العملية، والتفصيلات الدقيقة لها بعد هذه.. عملية الزيارة الاستطلاعية التي قمتم بها مرتين لموقع الفريق الإسرائيلي أشكرك شكراً جزيلاً.

محمد داوود عودة: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة نتابع تفاصيل عملية ميونخ، التي وقعت ضد الفريق الأولمبي الإسرائيلي عام 72، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

الثلاثاء 1422/10/24هـ الموافق 2002/1/8م، (توقيت النشر) الساعة: 00:05(مكة المكرمة)، 21:05(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/08/21

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داوود عودة – أبو داوود (عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني) أهلاً وسهلاً سيد أبو داوود.

محمد داوود عودة: أهلاً وسهلاً فيك.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند عملية ميونخ، عملية الاستطلاع الأولي التي قمت بها في البداية لوحدك مع واحدة من جيرانك، ثم المسؤولان الرئيسيان عن تنفيذ عملية ميونخ، المسؤول العسكري والمسؤول السياسي، كيف كانت عملية الاستطلاع الثانية التي قمتم بها لمقر الفريق الإسرائيلي في الأولمبياد؟

محمد داوود عودة: في الحقيقة لجأنا لنفس الأسلوب، وأخذت أنا محمد و(تشي) معي، وذهبنا على الباب الخلفي، وطلبنا من الحرس أن يدخلنا لمدة ربع أو تلت ساعة لنعمل جولة في داخل المدينة، وبالأسلوب اللطيف وبالإنجليزية الركيكة التي تصنعناها، يمكن يكون هو –كمان– إنجليزيته ضعيفة، فما فهمناش على بعض كويس، فريَّح حاله وسمح إلنا ندخل، فدخلنا، وطبعاً الشباب التنيين شافوا

المبنى، مداخله، ومخارجه، وتقريباً الدور الأرضي بالتفصيل، ورجعنا.. خرجنا من المدينة.

أحمد منصور: ماذا كان يضم المبنى تحديداً ؟

محمد داوود عودة: كان يضم قاعة تقريباً، وتدخل على قاعة تانية، ودرج بيؤدي إلى غرف النوم فوق، فأعتقد كان طابقين غرف النوم، فالشباب –كمان– جنبنا كان فيه البعثة السعودية عاملة جامع بنفس المبنى، فذهبنا للجامع ودخلنا فيه، وصلينا وبعدين اتفرجنا كمان على.. طلعنا فوق للجامع، وما كان فيه منع ولا شيء، لأنه كان مستغل فقط جامع، وطلعوا –كمان– على الطابق الأعلى والدرج والهيئة كيف ممكن يطلعوا عندما بيجوا للعملية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه يعني تقريباً.

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: نفس الشيء.

أحمد منصور [مقاطعاً]: نفس الشيء.

محمد داوود عودة: بالتفصيل نفس الشيء.. نفس الشيء، فبعدها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان إيه البعثات القريبة من البعثة الإسرائيلية، أو المواجهة ليها أو جيرانها كانوا..

محمد داوود عودة: على ما أذكر مقابلها كان (ألمانيا الديمقراطية) وبعدها كان الجامع السعودي، ولا أذكر مين حواليها، لأنه عمر هذا.. مدة طويلة من الزمن، وبعد ذلك عدنا، فأعدتهم إلى مواقعهم في أوتيل، وذهبت أكمل بعض الإجراءات السريعة شنطة لكل مناضل، حبال، سكاكين، أشياء ضرورية.. ساندوتشات، يعني كل ما يمكن أن يحتاجوه خلال 24 ساعة منقطعين مع الرياضيين.

أحمد منصور: في هذه اللحظة كنت.. الخطوات الأساسية لتنفيذ الهجوم، كانت وضعت وانتهت؟

محمد داوود عودة: كان تقريباً حطيت الخطة اللي ممكن أعملها.

أحمد منصور: ما هي بقى هذه الخطة بالتفصيل؟

محمد داوود عودة: كان المفترض –طبعاً– إنه أنا آخد في وجه الصباح.. آخد الرياضيين ونقص الشريط، أو نقفز عنه، ويدخلوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي شريط؟

محمد داوود عودة: فيه سياج حول المدينة كلها، المدينة كلها مسيجة ما فيش إلا الباب الرئيسي، والباب الخلفي، فكنا ناويين نقص الشريط من عند الباب الخلفي، وندخل على المبنى.

أحمد منصور: هتقصوه إزاي؟

محمد داوود عودة: معنا مقص أسلاك، وكل شيء جاهز –يعني– أنا محضَّر هذا، محضَّر مقص أسلاك لنقص الشريط وندخل، أو يدخلوا الشباب –طبعاً بإشرافي– لكن اللي صار يوم العملية، إنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا لسه في الخطة؟

محمد داوود عودة: آه هاي الخطة، فهاي الخطة كانت في ذهني واضحة، وطبعاً مبلغ الشباب أهم الأشياء فيها، إنه ماذا تعملوا بالداخل؟ إنه لا تقتلوا أحد، ولا تعتدوا على أحد إلا دفاعاً عن النفس، فلذلك جاي أقول لك، كيف أنهم مارضيوش يقتلوا واحد.. وليش قتلوا واحد، فهاي الخطة كانت معدة، الآن إجه دور..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما قلت لناش حاجة من الخطة لسه عملية قص الشريط فقط.

محمد داوود عودة: قص الشريط، وبعدين الدخول للمبنى.

أحمد منصور: الشريط اللي كنتم.. يعني ستقومون بقصه قريب من البعثة الإسرائيلية.

محمد داوود عودة: لأ.. لأ، محيط في المدينة كلها –يعني– بعيد عن البعثة حوالي 500 متر.

أحمد منصور: يعني، إنتو كنتم اخدوا جولة حوالين المدينة بالكامل.

محمد داوود عودة: آه إحنا لفينا بنعرف.. آه.

أحمد منصور: وحددتم النقطة.

محمد داوود عودة: آه النقطة أقرب نقطة.

أحمد منصور: كام يوم تقريباً عملتم عملية الاستطلاع وتحديد المكان؟

محمد داوود عودة: أنا موجود إليّ أسبوع، بألف حول المبنى وبأشوف كيف الأجواء؟ ومن وين ممكن أقص الشريط؟ ومن وين ممكن أدخل الشباب؟

أحمد منصور: ليه اخترت النقطة دي لقص الشريط؟

محمد داوود عودة: لأنها، أولاً: مستورة، مش مكشوفة لمباني، ثانياً: هي يمكن كانت محضرنها ملعب جولف أو شيء من ها النوع فما فيش ملاصق إلها

مباني، بنفس الوقت أقرب نقطة للمبنى، فمش هياخدوا وقت يعني، طبعاً كل شيء معد، كل رياضي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الزي أعددتموه؟

محمد داوود عودة: كل شيء، الأسلحة كان أبو إياد صار مدخلها، وهلا بأحكي كيف..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف دخلتم الأسلحة؟

محمد داوود عودة: اتفقت أنا وأبو إياد، إنه يدخل الأسلحة، واتفقنا على موعد إني انتظره أنا بفرانكفورت، بالفعل انتظرته على موعد الطائرة القادمة من بلد أوروبي يمكن (باريس) مش عارف يعني في ذلك الوقت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إنتو جايبين الأسلحة عادي في..

محمد داوود عودة: بشنط عادية.. شايف..

أحمد منصور: ما شاء الله!! وفي طيران عادي.. رحلة طيران عادية للغاية.

محمد داوود عودة: ورحلة طيران عادية للغاية، في ذلك الوقت لازم تدرك إنه الأوضاع كمان كانت مختلفة –يعني– التشديد صار بعد ميونخ مش قبلها في العالم، فأبو إياد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إنتو غيرتم مجرى الإجراءات الأمنية في شركات الطيران في العالم؟!

محمد داوود عودة: آه.. في العالم كله، فأبو إياد إيجه ومعه خمس شنط، ومعه ست مدام لا أعرفها، ومعه أيضاً شخص لا أعرفه، يعني بأعرفه مرة شفته في حياتي مرة أو مرتين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أبو إياد شخصياً اللي نقل السلاح؟

محمد داوود عودة: أبو إياد شخصياً، وأنا بأتفرج من الازاز في المطار، وباطلع عليهم وهم داخلين على الإجراءات الجمركية، فأبو إياد طلب منه بتاع الجمرك إنه يفتح شنطة، فقال له اتفضل، حط الشنطة على (الكونتر) وفتح الشنطة اللي فوق فطلع فيها ملابس داخلية حريمية بتخص الست اللي معهم، فطبق الشنطة بتاع الجمارك وقال له اتفضل، هلا بتقول أنت.. يعني طيب الأربع شنط الباقية فيها سلاح، طيب كيف لو قال له لأ كمان هذه.

أحمد منصور: صحيح.

محمد داوود عودة: كان عندنا خطة احتياطي، كان أبو إياد يحمل جواز سفر دبلوماسي وكان بيقول له: لأ أنا مابتفتش، مستعد أرجع، ويرجع بالشنط ويغادر.

أحمد منصور: يعني، كان دي الخطة البديلة، ومن حقه هنا من الناحية القانونية إنه يرفض التفتيش.

محمد داوود عودة: آه، من حقه، دا دبلوماسي وإذا ما بده يتفتش يرجع.

أحمد منصور: مين اللي حدد الشنطة اللي فيها الملابس الحريمي؟

محمد داوود عودة: هو، بس هم كانوا حاطينها على الواجهة، يعني بالصدفة، أو بتخطيط من أبو إياد، كان حاطتها أول شنطة، فهو بتاع الجمارك اللي قال له هاي افتح هاي كـ**samples** يعني، فتحها لقى فيها أوعية حريمية

سكرها، فطلعوا، أنا هون بديت أحسب، قلت ليكون هاي القصة كلها

فيلم، إن الألمان عارفين شو في في الشنط، فتركت أبو إياد واللي معه

يطلعوا، وركبوا تاكسي، وأنا لحقت هم بتاكسي تاني.

أحمد منصور: بدون ما يعرفوا؟

محمد داوود عودة: بدون ما يعرفوا.. وبدون ما يشفوني، وعرفت بأي أوتيل نزلوا، قريب من محطة السكة الحديد، وأنا بقيت تقريباً ربع ساعة أو تلت ساعة حول الأوتيل، لأشوف إيش الإجراءات اللي صايره بالأوتيل.

أحمد منصور: يعني أنت توقعت أيضاً، أن يكون هناك كمين؟

محمد داوود عودة: احتمال يعني احتمال.

أحمد منصور: من الألمان؟

محمد داوود عودة: آه احتمال إنه.. يعني فتش شنطة وترك الباقي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني العملية الأمنية صاحية عندك وبتشتغل.

محمد داوود عودة: لأ معلوم، بدي أكون متنبهه بكل حواسي، لأن هاي القضية مش لعبة، هاي القضية مثل اللي بيفكك لغم، غلطة صغيرة ما بتتكررش، وأنا عندي مهمة مؤمن إني لازم أنجزها، فبعد ما شوفت الوضع هادي رحت على الأوتيل و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب تلت ساعة كافية إنك أنت تتأكد إن..

محمد داوود عودة: بيتركوهم مش أكتر، لأنه بيعرفوا إنه إذا تركوهم أكتر ممكن ترحل الشنط.

أحمد منصور: يعني حتى الآن دي الصورة اللي بتتم –تقريباً– في إجراءات الضبط الأمني لمثل هذه الحالات؟

محمد داوود عودة: بأعتقد آه، بأعتقد إنه لا يُتركوا مدة طويلة، لأنهم بيخافوا إنه بشكل أو بآخر، إذا فيه سلاح يتهرَّب، أو يروح، أو الناس تختفي، فلذلك يعني بيكون إذا فيه كمين لازم يكون كمان مؤقت كويس، فطلعت أنا وشفت أبو إياد، وقعدنا أنا وإياه يمكن نص ساعة دردشنا بقضايا كتيرة، وقلت له أعطني الشنط، أخدت الشنط ونزلت، وكانت الشنط ثقيلة جداً، بس أنا كان جسمي كمان بيتحمل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: شلت الأربع شنط؟!

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: آه شلت ها الأربع شنط لسكة الحديد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في القطار؟

محمد داوودا عودة: آه في القطار، وركبت القطار وذهبت إلى.. من (فرانكفورت) إلى ميونخ، هناك بالقطار نزلتهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فحصت الشنط قبل أن.. أو كما هي؟

محمد داوود عودة: لأ لأ، أنا واثق تماماً من إنه أبو إياد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا تعرف ما هي محتوياتها على وجه الدقة؟

محمد داوود عودة: لأ على وجه الدقة ما بأعرفش، بس بأعرف إنه فيه

سلاح، ووضعتها بخزانة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل رتبت مع أبو إياد أي ترتيبات، أضفت شيء على الخطة..

محمد داوود عودة: لأ، سألني أنا قلت له كل شيء.. كل شيء مرتب تمام، وقال لي أنا واثق من أنك أنت إذا كُلفت بعمل حتنجزه إنجاز كويس، فقلت له توكل على الله، الأمور ماشية الحمد لله.

أحمد منصور: لكن أنت ماعرفتش إزاي أبو إياد أدخل الأربع حقائب المليئة بالسلاح للمطار الأوروبي اللي انتقل منه إلى فرانكفورت؟

محمد داوود عودة: لأ، والله ما عرفت، هو جاي ترانزيت، مش عارف

من وين، حتى لم نبحث هذا الحكي مؤخراً، يعني كنا مبسوطين إنه الأمور وصلت السلاح لعندنا، ونقلت السلاح من القطار إلى محطة سكة الحديد، وخبيته بالخزائن، بتعرف فيه خزائن بسكة الحديد، بس يومياً كنت لازم أغير الخزائن، لأنه أحياناً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي الخزائن اللي تُستأجر لساعات يعني؟

محمد داوود عودة: آه، بتستأجر ليوم أو يومين.

أحمد منصور: ولا تُسأل عن محتوياتها؟

محمد داوود عودة: لا.. لا تسأل كان أيامها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس أنا كنت في دولة أوروبية وجيت أحط أغراضي سألوني قالوا لي ممكن..

محمد داوود عودة: الآن.. آه الآن بيفتشوا.

أحمد منصور: بل حتى فتحوها كمان.

محمد داوود عودة: آه ممكن آه، بس في ذلك الوقت ما كانوش بيسألوا على أن لا تتعدى 24 ساعة، فلذلك أنا كنت حريص أني أنقلهم قبل مضي 24 ساعة إلى خزائن جديدة.

أحمد منصور: ما كانش عندك مخاوف إن تكشف؟

محمد داوود عودة: لا، يعني،أنا من داخل الخزائن ماكنش عندي مخاوف إنه حد يفتح الشنط لأن الشنط مظهرها عادي كلها (سامسونيت)، بس احتياطاً كمان ما كنتش أتركها أكثر من 24 ساعة، أنقلها.. أبدل كل يوم لازم أروح أبدلها.

أحمد منصور: نوعية الأسلحة إيه؟

محمد داوود عودة: كلشنكان وفيه واحد منهم أظن رشاش (بورسعيدي).

أحمد منصور: يعني من الأسلحة –أيضاً– اللي كنتم بتستخدموها؟

محمد داوود عودة: آه.. لأ من أسلحتنا، من وين بدنا نجيب يعني؟!

أحمد منصور: يعني ما فكرتم الآن إن دي عملية (كوماندوز) محتاجة نوعية خاصة من السلاح الخفيف حتى على المتحركين؟

محمد داوود عودة: إحنا عملنا جهد لأنه تكون أسلحة (..) حديد من كلشن، اللي بينطوى يعني فهذا خفيف الوزن، وفي نفس الوقت مؤثر كبير جدّاً.

أحمد منصور: طيب، أنت كنت قلت لي إنك أنت ذهبت إلى بلغاريا من أجل إحضار سلاح لعملية ميونخ هذه.

محمد داوود عودة: لأ، لما اشترينا سلاح وبدينا ننقله تأخر المسدسات، فشفنا العملية تحتاج إلى غير المسدسات، فلذلك فضلنا نجيب كلشينات من بره.

أحمد منصور: كانت الأسلحة الموجودة معاها الذخائر معاها..؟

محمد داوود عودة: كل شيء.

أحمد منصور: كان فيه قنابل أم فقط سلاح؟

محمد داوود عودة: آه كان فيه عشر قنابل في..

أحمد منصور: يدوية كلها؟

محمد داوود عودة: يدوية آه.

أحمد منصور: هل فيه أسلحة مساعدة أخرى؟

محمد داوود عودة: لأ.. أسلحة فردية زائد عشر قنابل كان مع الشباب.

أحمد منصور: كمية الذخيرة لكل سلاح تقريباً كام؟

محمد داوود عودة: يعني مخزنين –يمكن– 60 طلقة لكل واحد.

أحمد منصور: فقط.. فقط!!

محمد داوود عودة: آه فقط.

أحمد منصور: ودول كافيين؟

محمد داوود عودة: لأ هو كافيين، لأنه أنت عندك 8 رشاشات بـ60 بـ400..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 500 طلقة ما يعملوش حاجة.

محمد داوود عودة: 480 لأ بعملية يعملوا، بمعركة ما يعملوش، بس عملية فدائية صغيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على أساس إن كل طلقة هنا لها حساب.

محمد داوود عودة: آه طبعاً، وبعدين إحنا ما كناش متوقعين بصراحة أن نخوض معركة، هذا كان بآخر حساباتنا، وآخر تعليماتنا -كمان- ما كانتش إنه نخوض معركة، فجاء بعدين الموعد اللي لازم يجوا الشباب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كام يوم ظليت تنقل الحقائب في..

محمد داوود عودة: يمكن أربع أيام أو خمس أيام.

أحمد منصور: ما كانش عندك أي قلق؟

محمد داوود عودة: لأ، القلق.. القلق العادي موجود، بس الحذر موجود، أما القلق..

أحمد منصور: ما كانش.. لم يكن لديك خوف؟

محمد داوود عودة: لأ، الخوف لأ، يعني أنا جاي بعملية فدائية والمفترض إنه..

أحمد منصور: يعني الموت هو أول هدف؟

محمد داوود عودة: آه، إحنا.. الفدائي هو مشروع شهادة، وباستمرار هذا حسابه، من يوم ما قرر أن يلتحق بالعمل الفدائي، فكان مشروع شهيد، لذلك الخوف مش وارد، بس القلق مشروع، والحذر مشروع فإذا الموعد الذي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا الشابين مازالوا في ميونخ؟

محمد داوود عودة: آه، موجودين معاي.

أحمد منصور: كان فيه مهام معينة كلفتهم بيها خلال الأيام التي ذهبت فيها إلى..

محمد داوود عودة: إنه يستقبلوا الشباب اللي جايين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الآخرين كانوا سيأتوا إلى فرانكفورت.

محمد داوود عودة: آه.

أحمد منصور: من أين؟

محمد داوود عودة: بدؤوا من مختلف، كنا مش عامليين لهم خطوط معينة، كنا.. المكلف بإرسالهم كان يرسلهم على عدة خطوط، اتنين.. اتنين.

أحمد منصور: كل اتنين مع بعض!

محمد داوود عودة: كل اتنين مع بعض.

أحمد منصور: يعني، الآن فيه اتنين في ميونخ باقي ستة.

محمد داوود عودة: ستة، آه يعني، 3 رحلات مختلفة.

أحمد منصور: من أين؟

محمد داوود عودة: مش عارف بالضبط من وين، بس المهم إنه كانوا يصلوا لي، بيخبروني، إنه على الطيارة الفلانية، باخبر أنا الاتنين اللي عندي، بيطلعوا بيجيبوهم بأكون محدد لهم أي أوتيل يسكنوهم فيه.

أحمد منصور: أيضاً وزعتهم على الفنادق.

محمد داوود عودة: آه وزعتهم على الفنادق حتى يوم العملية، يوم العملية جمعتهم، وأخدتهم للعشاء في محطة القطار، لأنه -كمان- على مطعم تأخد تمانية وأنا تاسع مكلفة جدّاً، وإمكانياتنا ما كانتش تساعد، محطة القطار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم لسه في مرحلة النضال.

محمد داوود عودة: آه كنا في مرحلة النضال على رأيك.

أحمد منصور: مرحلة الفكَّة!

محمد داوود عودة: صحيح فاتعشينا بمحطة القطار.. مطعم محطة القطار لأنه أرخص، وبقينا سهرانين -طبعاً- أنا ما كنتش بأتكلم معاهم عربي.

أحمد منصور: بالمرة.

محمد داوود عودة: آه، الشباب ما يعرفوش أني أنا عربي أبداً، إنه أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الاتنين فقط.

محمد داوود عودة: الباقي فقط التنين [الاثنين] بيعرفوا.

أحمد منصور: لكن الستة الآخرين لا يعملوا؟

محمد داوود عودة: الستة لا يعلموا مين أنا، أو هكذا حاولت إني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بأي لغة طيب كنت تتكلم؟

محمد داوود عودة: كنت أحكي معهم بالإنجليزي.

أحمد منصور: كلهم.. وكلهم كانوا.

محمد داوود عودة: آه، ما هو ماكنتش أحكي مع التانيين، لأنه يمكن كلهم ما يعرفوش إنجليزي كمان الستة الباقين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كل علاقتك كانت بالأتنين تقريباً.

محمد داوود عودة: بالاتنين آه، وتعليماتي للتنين.

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب الستة الآخرين –عفواً– برضة الستة الآخرين كانوا يعرفوا إنك جنسيتك إيه؟

محمد داوود عودة: لأ، أنا كنت موهمهم إني أنا كوبيّ بأساعدهم، بس طلعت أنا اللي متوهم، بدليل إنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف؟

محمد داوود عودة: بالأخير بأحكي لك كيف، قعدنا ومضينا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان فيه طيب في هذا الوقت كان فيه غير فلسطينيين كانوا بيساعدوا المقاومة الفلسطينية؟

محمد داوود عودة: لأ، ما فيه إلا أنا ما فيه لم يروا أحد إلا أنا.

أحمد منصور: لأ، لا أقصد في هذه العملية..

محمد داوود عودة[مقاطعاً]: لأ ولا حد ساعدنا.

أحمد منصور: يعني أقصد قبل 72 كان فيه مناضلين زي؟

محمد داوود عودة: آه.. آه.. آه لأ طبعاً، كان فيه.. كان فيه عندنا من الأوروبيين ومن بعض أميركا اللاتينية، وكان عندنا متطوعين.

أحمد منصور: كانوا بيشاركوا معاكم متطوعين يقاتلوا مع الفلسطينيين؟

محمد داوود عودة: آه إيطالي.. إيطالي استشهد معنا بالصلت.. إيطالي، فرنسي استشهد معنا بالأغوار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذا في فترة..

محمد داوود عودة: لما كنا بالأردن آه، وبعدها كمان، يعني ما بيخلاش كان فيه القوة التقدمية الأوروبية تعتبر إنه إحنا وارثين فيتنام بالنضال، وإنه لازم يدعمونا حتى نصل إلى هزيمة الإمبرالية كما هزمتها فيتنام، ومع الأسف إنه نجحناش..

أحمد منصور: الإمبرالية انتصرت الآن.

محمد داوود عودة: ما نجحناش نهزمها، فبعد ما صار الوقت طبعاً كان الشنط كل واحد كانت شنطته، معباي بكلشنه بعدته وعدته كلها.

أحمد منصور: عايز أسألك، إنتو كنتم واثقين من كل المجموعة الموجودة؟

محمد داوود عودة: آه، ها دولا شبابنا يعني، دول يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فين كانوا ادربوا؟

محمد داوود عودة: تدربوا في بيروت، وبعدين تدربوا بمعسكرنا بليبيا، قعدوا فيه فترة كمان.

أحمد منصور: لم يُدربوا في أوروبا الشرقية؟

محمد داوود عودة: لا لا.

أحمد منصور:لم يدربوا على أيدي غير فلسطينية؟

محمد داوود عودة: لأ.. لا، كله فلسطيني.. كلهم فلسطينيين.

أحمد منصور: كانوا الشباب دول كانوا طلبة بيدرسوا كانوا..

محمد داوود عودة: لأ، كان معظمهم من مخيمات لبنان، بل كلهم من مخيمات لبنان، شاهدوا ماذا حل بمخيمات لبنان من قصف وتدمير وذبح من الطيران الإسرائيلي، فكان عندهم حماس واندفاع إنه ينتقموا لأهاليهم اللي بيموتوا كل يوم تحت القنابل الإسرائيلية، وكانوا رايحين للموت بكل راحة نفس واطمئنان.

أحمد منصور: كانت علاقاتهم ببعض إيه.. قبل العملية؟

محمد داوود عودة: معظمهم.. بالعملية.. قبل العملية كانوا كلهم يكمن مخيم أو مخيمين مع بعض.

أحمد منصور: بيعرفوا بعض؟

محمد داوود عودة: بيعرفوا بعضهم.

أحمد منصور: ويعرفوا الاتنين القادة؟

محمد داوود عودة: آه بيعرفوهم كمان.

أحمد منصور: كمان!

محمد داوود عودة: بيعرفوهم لأنه كانوا معهم بالمعسكر فترة.

أحمد منصور: طيب أنت كنت في تلك الفترة، المفروض أنك انتقلت

لبيروت، والمفروض أنك معروف لم يسمعوا بيك أو يعرفوك؟

محمد داوود عودة: ما هو هذا اللي استغربته أنا، إن واحد منهم، أنا استلمت قيادة الميليشيا في لبنان لفترة قصيرة،وواحد منهم كان بالميلشيا.

أحمد منصور [مقاطعاً]: وأنت كنت تعرفة؟

محمد داوود عودة: وأنا قائد، أنا ما بأعرفوش، بس هو بيعرفني، فلذلك وأنا بأطلعه على السور، بيودعني بيقول لي مع السلامة يا أخ أبو داوود، وأنا عامل حالي كوبي وكلام فاضي، بس تتصور إنه ما حاولش يشعرني إنه بيعرفني حتى اللحظة الأخيرة التي طلع فيها.

أحمد منصور: اللي هو عارف إنه ممكن لا يراك بعدها.

محمد داوود عودة: آه، فلذلك بعد ما خلصنا حملنا أغراضنا.

أحمد منصور: بعد ما خلصتم العشا.

محمد داوود عودة: العشا، وحان الوقت يعني بعد العشاء قعدنا شوية، قدرت أنا إن الساعة واحدة.. واحدة ونص، قلت إذا بدنا ناخد تاكسيات.. تاكسيين تلاتة أربعة، بدها نص ساعة، تنتين، تنتين وربع بأكون وصلت المدينة، فوزعتهم على التاكسيات، وأخذت أنا وواحد منهم تاكسي، وذهبنا للمدينة، ومشينا باتجاه النقطة اللي أنا كنت مقدر إني أقص الشريط منها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي وقت من الليل أو النهار؟

محمد داوود عودة: يعني يمكن كانت تنتين، تنتين ونص على ما أذكر.

أحمد منصور: ظهراً أم ليلاً؟

محمد داوود عودة: ليلاً.

أحمد منصور: ليلاً.

محمد داوود عودة: ليلاً، كله مساء هذا الحكي، وليش أخدنا تاكسيات، لأنه مافيش ترام، مافيش أتوبان بيسمونه ما فيه، ولذلك اضطررينا أن نأخذ تاكسيات يعني نضحي، و.. معناها بعد الواحدة ونص بالليل، فوصلنا النقطة اللي لازم نقص الشريط منها، فلمحت أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب، التاكسي لما طلبت منه إنه يوقفكم في مكان زي..

محمد داوود عودة: بيوقف بالساحة، بعيد عن.. وبعدين إحنا بنمشي

مشي، نمشي تقريباً حوالي تلت ساعة مشي في شوارع ممنوع فيها

السيارات، يعني ممرات مشاة حول المدينة.

أحمد منصور: آه، طيب كيف تم توزيع المهام على التمانية؟

محمد داوود عودة: التوزيع كان مُعطى كافة التعليمات للتنين، وهم بيوزعوا المهام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا عايز أعرف صفات وشخصية الاتنين دول على وجه الخصوص، يعني الآن الشباب الآخرين، أنت قلت ربما يجتمعوا في صفة أساسية هم أنهم رأوا ما حلّ بأهاليهم ولديهم استعداد للموت في سبيل قضيتهم طبعاً بالدرجة الأولى، والأشياء التي رأوها حلت بأهاليهم تدفعهم لهذا، لكن الشخصيتين القياديتين على وجه الخصوص، أرجو أن تعمل لنا بروفيل صغير حوالينهم؟

محمد داوود عودة: خليني.. آه خليني أمسك لك واحد واحد منهم، أولاً محمد مصالحة وهو القائد السياسي، هذا لاجئ فلسطيني من شمال فلسطين لجأ إلى سوريا، وسكن أهله في بنياس، وهو تلميذ نجيب و كويس فخلص دراسته الثانوية بتفوق، فذهب ليتعلم في ألمانيا الهندسة الكيميائية، وبأقدر ليش اختار الهندسة الكيميائية، لأنه بنياس فيها مصفاة بترول، وكان يشوف إنه مصفاة البترول هاي بحاجة إلى مهندسين، فيمكن قدر، إنه إذا بيتخرج بيرجع بيشتغل جنب أهله في بنياس، وأثناء دراسته في ألمانيا بالهندسة حدثت 67، فمثله مثل مئات الطلاب الفلسطينيين، ترك الدراسة، وركض رأساً ليلتحق في العمل الفدائي في (...) في ذلك الوقت، ومن 67 مارس العمل الفدائي في أكثر من قطاع، وحصل على رتبة ضابط ملازم وملازم أول، وعندما –زي ما

قلت لك– أصيبت الروح المعنوية للعمل الفدائي بانهيار.

وكان هو أيضاً يعيش في جنوب لبنان، ويرى ماذا يعمل الطيران الإسرائيلي والمدفعية الإسرائيلية في المخيمات، فلذلك بس بدينا نسعى للاتصال بشباب يعملوا بالعمل الخارجي، كان أول من قفز لهذا العمل، وطبعاً بيكون يعني رشحه لأبو إياد شخص بيعرفه، وباجي للتاني (تشي) كان من سكان الضفة الغربية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إذن، هو كان يتقن الألمانية، وكان اختياره لهذه المهمة اختيار دقيق للغاية، شخصيته كانت تصلح أن يتفاوض؟

محمد داوود عودة: آه طبعاً لأنه.. آه قائد، كان –رحمه الله– أولاً مثقف، وثانياً يتكلم لغة، وثالثاً واعي الوضع

السياسي الفلسطيني –شايف– وممكن أن يناقش فيه والشخص الآخر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان في بداية العشرينيات أو منتصفها؟

محمد داوود عودة: آه.. منتصف العشرينيات في ذلك الوقت، تشي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تشي اسمه الكامل إيه؟

محمد داوود عودة: لا، اسمه يوسف، لا أذكر والله يوسف إيش، بس هو..

أحمد منصور: لكن اسم تشي؟

محمد داوود عودة: تشي هو اسمه الحركي كان عامله (تشي جيفارا) يعني.. شايف..

أحمد منصور: آه.. نعم.

محمد داوود عودة: فكان يعمل على البواخر في الكويت في الخليج، ويعمل مع الأميركان، معظمهم من (النيجرو) فأخذ اللكنة الإنجليزية منهم، فكانت إنجليزية لكنة صعبة يفهمها الواحد، مع إني أنا بأدعي إن أنا بأحكي إنجليزي، وبأقرأ كتب إنجليزي ولكني كنت مرات كتيرة أقول له على مهلك عليَّ حتى أفهم، لما يكون يحكي بالإنجليزي مع واحد أقول له على مهلك عليَّ حتى أفهم شو بتحكي، فكان يعمل بالكويت.

وكمان بس بعد 67 ترك شغله، وذهب إلى مكتب منظمة التحرير أو مكتب فتح في الكويت، وانتقل إلى الجبهة كمان، وقاتل بالأردن ثم انتقل إلى لبنان، بلبنان بقي أيضاً يعمل عمليات في القطاع الجنوبي، وكان عسكري بارز، يُتقن القتال، ويُتقن إدارة العمليات العسكرية، فلذلك سلمناه مهمة العمل العسكري في داخل المهمة يعني هو اللي يوزع الحراسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني يعتبر هو القائد الفعلي؟

محمد داوود عودة: لأ، القائد الفعلي القائد السياسي.

أحمد منصور: القائد السياسي، هو الزي يعطي الأوامر العسكرية.

محمد داوود عودة: آه عندنا كان.. في ذلك الوقت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إنتو كده واخدين بنظام الدول، إن قرار الحرب والمعارك هو قرار سياسي، والقائد السياسي هو الزي يحرك العسكريين.

محمد داوود عودة: بقرار سياسي.. لأ إحنا عندنا حتى.. حتى بقطاعاتنا العسكرية في البداية كان المفوَّض السياسي في القاعدة هو اللي كان يعطي كل أوامره للعسكر وغير العسكر، فهو كانت مهمته مثلاً العسكرية كيف؟ يوزع الحراسات في نقاط حساسة تضمن أمن المجموعة وأمن الرياضيين اللي معاه.

أحمد منصور: كان مين غيرك وأبو جهاد تعلموا بتفصيلات هذه العملية؟

محمد داوود عودة: أبو إياد.

أحمد منصور:أبو إياد عفواً، عفواً.

محمد داوود عودة: ما بأعرفش أبو إياد كان.. أبو محمد العمري 100%.. شايف، وما بأعرفش أبو إياد كان مخبر مين في..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 100% كان يعرف إن فيه عملية، لكن التفصيلات لديك وحدك.

محمد داوود عودة: لأ التفصيلات يعني ماحدش.. ماحدش لحق يعرف التفصيلات، لأن كل ما جرى هو إعدادي وأنا في ميونخ، يعني حتى أبو إياد ماكانش يعرف التفاصيل الصغيرة هاي اللي هتحصل.

أحمد منصور: أيه أهداف العملية بالضبط؟

محمد داوود عودة: العملية سميّناها أولاً عملية (إكريت وإكفار برعوم) في ذلك الوقت كانوا الإسرائيليين دمروا قريتين فلسطينيتين في شمال فلسطين، اسمهم (إكريت) و(إكفار برعوم)، ورحلّوا أهاليهم، ولا زالت هذه القريتين مدمرتين وأهاليهم مشتتين في القرى الفلسطينية اللي تحت الحكم الإسرائيلي 48 يعني إسرائيليين، لازالوا حتى اليوم، وأخذت عدة أحكام تعيدهم لقراهم، ومع هذا لم تنفذ هذه الأحكام، فسميناها إكريت وإكفار برعوم تذكيراً للعالم، بأنه الإسرائيليين يبيدوا القرى الفلسطينية حتى التي تحت حكمهم، ويرحلّوها ويهجّروا أهاليها منها، فهذا كان الهدف من تسمية العملية.

أما هدف العملية فكان..كان صار عندنا في سجون إسرائيل آلاف

المعتقلين، وكنا حاطين قائمة 200 أو 250 اسم من أشد الأحكام قسوة، وأشد الناس تعرضاً للتعزيب وإلى آخره، وكنا نطمح في أن نُخرج هؤلاء الأسرى من سجون الاحتلال الصهيوني أي بمبادلتهم بالرياضيين الإسرائيليين،لم يكن لنا نية إطلاقاً للقتل أو قتل أحد، وقلنا بتعليماتنا الأساسية والمهمة، أن لا قتل إلا في حالة الدفاع عن النفس، وكانت هاي تعليمات صارمة، وأعد بيانين: بيان باللغة الألمانية، وبيان باللغة الإنجليزية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الذي أعدهما؟

محمد داوود عودة: كتبهما أبو إياد.. المرحوم أبو إياد، بس هذا المحتوى.

أحمد منصور: قبل، أم بعد التنفيذ؟

محمد داوود عودة: قبل.. البيانين أعدوا بمطالبنا يعني قبل التنفيذ، وأرسلوا لي مع شخص، وأخذتهم أنا وطبعاً فيه منهم عدة نسخ وسلمتهم للشباب يوم العملية، عشية العملية، وقلت لهم دي البيانات إنتوا بتوزعوها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً تاريخ الأحداث محفور في ذاكرتك باليوم وبالساعة.

محمد داوود عودة: آه طبعاً، لأنه حدث ليس عادياً.

أحمد منصور: أشياء كثيرة في العالم تغيرت بعدها.

محمد داوود عودة: صحيح.. صحيح يعني وأنا بأدعي إني بهذه العملية أقحمنا القضية الفلسطينية في 500 مليون بيت، لأنه الناس يهتموا في قضايا الرياضة والرفاه أكثر ما يهتموا بقضايا مآسي الشعوب مع الأسف، لذلك يوم

العملية –كما قلت– ذهبنا مشياً على الأقدام، وعندما اقتربنا من النقطة التي كان يجب أن نقص الشريط منها، وهي قريبة من الباب الخلفي، لاحظت أن هناك ضجة على الباب، فذهبت ومعي الشباب، وقلت لهم الحقوني.. تعالوا فاكتشفت إنه فريق أميركي، وكان عدده كبير جدّاً، عامل party في مركز الإعلام اللي خلف الباب هذا، وعاملين حفلة وشاربانين وسكرانيين وحالتهم هيصه، ونازلين بيتسلقوا الباب، لأن الباب مسكر، فأنا قلت دي فرصة كويسه يعني.

أحمد منصور: من ضمن الفريق.

محمد داوود عودة: أنا أدخل.. أدخل الشباب مع الفريق، فصرت ووقفت بطولي.. وقامتي الطويلة، صرت أحمل الأميركان وأطلعهم من فوق الباب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا أذكر المشاهدين أنك –ما شاء الله– طولك مترين.

محمد داوود عودة: آه 193سم، أحمل الأميركان، واحد أميركي أحمله، أو بنت أميركية أحملها أطلعها، وأحمل واحد فلسطيني وأطلعه، واحد، واحد، واحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خاصة الفتيات البنات.

محمد داوود عودة: كانوا موجودين يعني ما كانش عندي.. أنا..، يعني ما هو في ذلك الوقت لا تشعر إلا بأنك تريد أن تكمل المهمة، وهي مهمة حساسة، وهذا أسلم لي من إني أقص الشريط، لأن قص الشريط فيه أمل واحد بالألف أن يلاحظ أحدهم ويخبر إنه فيه ناس يقصوا شريط، بس ناس تتسلق باب وكلهم أميركان، ورياضيين وأنا من جملتهم، تسلق شبابنا من جملتهم، فلذلك كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان عددهم كبير الأميركان تقريباً؟

محمد داوود عودة: آه كانوا –والله– حوالي 30،25 واحد .

أحمد منصور: آه، فإنتو 8 في وسطهم..

محمد داوود عودة: إحنا 8 بوسطهم ضعنا بعد، بعدين وهم بيتسلقوا أنا بأرفع فيهم وأرفع فلسطيني، ماحدش هيتنبه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت اللي رفعت الكل، أم كان فيه آخرين بيرفعوا أيضاً؟

محمد داوود عودة: لأ.. كان في إشي يتسلق بدون رفع، فيه إشي يحتاج إلى مساعدة.

أحمد منصور: خاصة الفتيات البنات.

محمد داوود عودة: آه، يعني فيه مثلاً عندي أنا شباب –ما شاء الله– بسرعة تسلقوا.

أحمد منصور: ما احتاجوش يعني.

محمد داوود عودة: لأ.

أحمد منصور: مش كل التمانية رفعتهم.

محمد داوود عودة: مش كل التمانية حملتهم على أكتافي، بس حملت على الأقل أربعة منهم على أكتافي، ودخلوا، وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان وأنت بترفعهم، والآن فصال بينك وبينهم، ربما لا تراهم بعد ذلك، هم أيضاً ارتبطوا بيك ولو بساعات، وعرفوا إنك أنت، حتى ولو ظلوا على اعتقادهم أنك كوبي بتساعدهم، كانت إيه المشاعر في

هذه اللحظات دي؟

محمد داوود عودة: يعني كانت مشاعر إنه أنا عارف قد أيش هم رايحين لخطر، وهم كانوا مش سائلين عن الخطر، بس حاسين إنه بدهم يشعروني إنه مش ممكن يتراجعوا.

أحمد منصور: حسيت إن حد منهم مرتبك.. حد خايف فيهم.

محمد داوود عودة: لا، لا، مطلقاً.. مطلقاً.

أحمد منصور: حد قلق؟

محمد داوود عودة: ولا حد مطلقاً، يعني لو كان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كنت قلق؟

محمد داوود عودة: لأ، لو كان فيه أي واحد منهم قلق لقلت له اتفضل استريح، يعني ما بأدخلوش.

أحمد منصور: كان كلهم حماس؟

محمد داوود عودة: كلهم اندفاع وحماس وذاهبين كأنهم ذاهبين إلى حفلة، فمع إنهم كلهم –على الأقل– التنين القادة، بأعرف قد إيش، كنا تناقشنا إنه هاي في هاي مرحلة مخاطر، ومخاطر قد تؤدي بالحياة، فإذا يا إخوان حدا منكم يتردد أي شيء يعني يرتاح وأنا بأدخل محله، فقالوا لأ، مش ممكن أنت تدخل وإحنا موجودين.

أحمد منصور: أنت ما فكرتش تشارك شخصياً في العملية؟

محمد داوود عودة: يعني ما كانش فيه احتياج، لو كان فيه احتياج ما أترددش.

أحمد منصور: ولو بدور سياسي؟

محمد داوود عودة: لأ، لأنه إحنا خططنا، إذا أنا شاركت بدور سياسي معناها انكشف كل الموضوع مالوش لزوم لا تقول أسود ولا أبيض.

أحمد منصور: كانوا هيعلنوا إن هم بيتحركوا باسم مين؟

محمد داوود عودة: كانوا يعلنون إنهم باسم (أيلول الأسود).

أحمد منصور: ودي كانت أول عملية كبيرة؟

محمد داوود عودة: هاي أول عملية.

أحمد منصور: كبيرة.

محمد داوود عودة: يمكن أول عملية حتى.

أحمد منصور: ليه، أنت قلت لي إن تمت تصفية بعض العملاء الإسرائيليين؟

محمد داوود عودة: آه هذه ما كناش نعلن عنها، قليل يعني.

أحمد منصور: ما كنتوش تعلنوا عنها.

محمد داوود عودة: ما كانش، يعني فيه عمليات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان اسم أيلول الأسود عُرف قبل ذلك في أي موقع، في أي مكان؟

محمد داوود عودة: لأ، عُرف إنه انتشر اسم أيلول الأسود قبل أن يعمل عمليات، فبين الشباب إنه تعال ننضم لأيلول الأسود، فبعدين..

أحمد منصور: كنتم بتخوفوا الناس بالاسم ده كتير؟

محمد داوود عودة: كنا مش ناويين نخوف الناس، كنا ناويين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا أذكر وأنا صغير كنت أحب أسمع إيه أيلول الأسود.. بتعمل إيه.

محمد داوود عودة [مستأنفاً]: كنا ناويين ننعش الناس، مش نخوف الناس، فننعش الهبوط اللي صار نتيجة جرش وعجلون.. خروجنا من الأردن، فلذلك كنا نقول للناس إنه إحنا.. يعني نقول للعناصر إنه هذا تنظيم اتفضل التحق بأيلول

الأسود، بعدها أعتقد دخل أبو يوسف النجار عمل عملية وصفي التل و ما بأعرفش مع مين تشاور مع أبو إياد أو غير أبو إياد، ولكن سمّاها باسم أيلول الأسود، فأول مرة بيطلع اسم أيلول الأسود كان في عملية وصفي، بس يعنى أيلول الأسود اللي إحنا كنا ومركبينها، لا كان في عنصر من عناصرها ولا واحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن نقدر نقول من هو القائد الفعلي لأيلول الأسود، أبو إياد؟

محمد داوود عودة: أبو إياد.

أحمد منصور: ومين الرقم اتنين؟

محمد داوود عودة: أنا، إذا كان صح لي أن أقول هيك.

أحمد منصور: يعني أنت تعتبر الرجل الثاني، أو الرجل المسؤول عن التنفيذ في أيلول الأسود؟

محمد داوود عودة: هذا هيك كان المفترض، يعني ما بأحبش إني أقول إني أنا رقم كذا، أو رقم كذا بس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي من الناحية التاريخية إحنا بنسأل اللي له ادعاء تاني يقوله، والله أنا كنت غيرك يعني.

محمد داوود عودة: واقعاً كان أبو إياد وكان إخوان معه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كده ممكن الأميركان يطلبوك ويرصدوا كذا مليون..

محمد داوود عودة: يا سيدي، أنا ما كانش بيني وبينهم، أنا ما عملتش ضدهم أي عملية.. أنا ما عملتش ضدهم أي عملية، وبعدين أنا زي ما قلت لك هذا ملف انطوى بيننا وبين الإسرائيليين، ليش؟ اللبنانيين الآن إذاً سليم الحُصّ يطلب باراك –رئيس وزراء إسرائيل– بحجة أنه اخترق بيوت وقتل أشخاص في داخل بيروت، وهو لابس مرأة، ومذاكرته عندي إنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا هو بيفخر بذلك.

محمد داوود عودة: طبعاً.

أحمد منصور: وكان في الانتخابات الإسرائيلية كان بيقدم هذه دعاية رئيسية... بل كان بيفخر إنه هو حينما أطلق الرصاص على الزعماء الفلسطينيين، يقول أن بياض عيونهم انتثر على وجهه، هذا كلام نشره للأسف في دعائية الانتخابية والعرب انتخبوه برضه، بيحبوه يعني!

محمد داوود عودة: آه العرب انتخبوه، وإحنا هذا الملف أُقفل، فإن حبوا أن يفتحوا هذا الملف، فيمكن عندنا ملفات كتيرة، عندنا ملف (شارون) وقتل الأسرى المصريين ال500 لأكثر من 500 أسير، وهذا لا تقبله شريعة بالأرض.. بالكرة الأرضية، إنه العسكري يوقف المستسلمين رافعي الأيدي ويطلق عليهم النار.

أحمد منصور: ولكن بعد تصفية الرجل الأول المسؤول عن أيلول الأسود وأنت الرجل الثاني، أما تخشى من التصفية، بصدق يعني؟

محمد داوود عودة: والله إن الأعمار بيد الله، وأنا تعرضت للموت أكثر من مرة، والله أعطاني النجاة، وإذا كان إحنا هلا مافيش أيلول الأسود، لو كان فيه عمل يمكن أخشى، بس إحنا صرنا بسلام وحمائم ومستسلمين للواقع المر اللي إحنا عايشين فيه.

أحمد منصور: يعني أنت صرت من الحمائم الآن؟

محمد داوود عودة: يعني شو.. ماهو ما عادش فيه أنياب بالوطن العربي يعني ما فيه.. مع الأسف مرة بيسألوني الشباب، بيقولوا لي طب ليه يا أبو داوود تسكت على أوسلو، قلت لهم يا أحبابي، لو كان عندي زي قال لي (أرشميدس):" أعطوني مكاناً في غير هذه الكرة الأرضية، لأرفع لكم الكرة الأرضية" أنا بأقول لكم آهو أعطوني كيلو متر مربع حر في هذا الوطن العربي من شرقه إلى غربه لما استسلمت، بس وين الكيلو متر المربع، ليس موجوداً.

أحمد منصور: بس كتير أبو عمار طالب شبر يرفع عليه العلم فقط.

محمد داوود عودة: يعني أنا بأقول كيلو متر أعمل أدبر فيه ناس، وأقاتل عدوي، ما في!!

أحمد منصور: يعني لازالت الحمية لديك؟!

محمد داوود عودة: والله، ما أعتقدش.. يعني هذا هو حقي الشرعي إنه يظل في قلبي شعلة للنضال من أجل فلسطين، فبعدما دخلوا الشباب، الآن سأروي لك ما حصل، مش مشاهداتي، كما عرفت من الشباب بعد أن خرجوا، دخلوا الشباب ورأساً بدؤوا يجمعوا الرياضيين من الغرف، ويضعوهم في غرفة واحدة، فأثناء هذا العمل، تقدم المصارع الروسي الأصل اليهودي الجنسية حديثاً، والزي ما لوش شهرين هاجر من الاتحاد السوفيتي على إسرائيل، وطلع بالمنتخب الرياضي ليكون الربّاع الأول، وحاول أن يخطف بندقية من شاب من الشباب ويطلق عليهم النار، طبعاً متدرب وعسكري وكلهم عسكر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اسمح لي بقى في الحلقة القادمة أسمع منك الرواية بالكامل أنا والمشاهدين جميعاً.

محمد داوود عودة: آه ماشي.. ماشي.

أحمد منصور: مما حدث بعد دخول الشباب إلى مقر البعثة الإسرائيلية، أشكرك شكراً جزيلاً أبو داوود.

محمد داوود عودة: أهلين.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى ما حدث في ميونخ عام 72 من أبو داوود، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

الاثنين 1422/10/23هـ الموافق 2002/1/7م، (توقيت النشر) الساعة: 23:04(مكة المكرمة)،20:04(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/08/28

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث

نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داوود عودة –أبو داوود (عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، والمنفذ لعملية ميونخ التي تمت ضد الفريق الأوليمبي الإسرائيلي

عام 72) مرحباً أبو داوود.

محمد داوود عودة: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند وداعك للمجموعة الفدائية التي قامت بتنفيذ العملية حينما رفعتهم لعبور سور المدينة الأوليمبية في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل في الخامس من سبتمبر عام 72، وهو تاريخ تنفيذ العملية، لا أريد أن أدخل للداخل الآن، ولكن بعد ما قفزوا وتخطوا السور، هل دار بينك وبين أي منهم أي شكل من أشكال الحوار أو الكلام؟

محمد داوود عودة: لأ، عندما.. آخر واحد وأنا بأشيل فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان مين؟

محمد داوود عودة: كان اسمه إبراهيم الجيشري –رحمه الله– ففاجأني بيقول لي: مع السلامة يا أخ أبو داوود.

أحمد منصور: هذا كان أحد الستة الذين تقول لهم بإنك كولومبي؟!

محمد داوود عودة: آه أحد الستة.. نعم كوبي.

أحمد منصور: كوبي.

محمد داوود عودة: آه فعرفت إنه كل حيلي هاي مش منطلية عليهم.

أحمد منصور: انكشفت.

محمد داوود عودة: كانوا يعرفوني، بس ما كانوا يشعروني إنهم عارفين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كلهم كانوا عارفين الستة؟

محمد داوود عودة: مأعرفش بس هذا متأكد إنه كان عارف، لكن لم يشعرني ولو للحظة إنه بيعرفني، شوف مدى الالتزام وصرامة الالتزام والتنفيذ، فبعد ما دخلوا، طبعاً أنا الآن انتهى دوري كمخطط وكمشرف على العملية، أصبح القيادة بيد القائد السياسي والقائد العسكري، فاللي فهمته أنا طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: رجعت إلى الفندق؟

محمد داوود عودة: أنا رجعت إلى الفندق، وبقيت به..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما الذي ساورك في الطريق وأنت عائد؟

محمد داوود عودة: أنا كنت متعطش أنا أسمع أخبار، ماذا حصل؟

أحمد منصور: هم كانوا داخلين هينفذوا مباشرة في نفس الوقت؟

محمد داوود عودة: آه هيلموا الرياضيين، ويطالبوا بالشروط اللي إحنا حاطينها، إطلاق سراح أسرانا.

أحمد منصور: كان فيه حراسة على المباني في الداخل على الفرق؟

محمد داوود عودة: كان فيه حراسات على سطوح بعض أسطح المباني.

أحمد منصور: لكن في المداخل.. المباني.

محمد داوود عودة: لأ، ما كان فيه.. بالمدخل الرئيسي كان فيه، بس بالمدخل هذا الخلفي ما كان فيه حراسات.

أحمد منصور: لأ، أنا أقصد الآن، الإسرائيليين موجودين في مبنى، هل هناك أي شكل...

محمد داوود عودة: ما فيش على باب المبنى حراسات.

أحمد منصور: تماماً.

محمد داوود عودة: لأ ما فيه، فهم.. أنا فهمت عاد منهم التالي: هم دخلوا المبنى وبدؤوا يجمعوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف دخلوا.. دخلوا بمنتهى الهدوء؟

محمد داوود عودة: لأ.. دخلوا من الباب الرئيسي.. مفتوح.

أحمد منصور: كل واحد كان بيحمل معاه إيه وهم داخلين؟

محمد داوود عودة: كان بيحمل معاه شنطة رياضية فيها رشاشه، وفيها عدة حبل، أو مقص، أو سكين، أو مواد تموينية تكفيهم لمدة 24 ساعة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طعام.

محمد داوود [مستأنفاً]: طعام أو ماء، فكل هاي كانت مجهزة بالشنطة، فبعد ما دخلوا وهم بيجمعوا بالرياضيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان عندكم إحصاء عدد الإسرائيليين كام؟

محمد داوود عودة: لأ، ما عندنا، نحنا اتفجأنا أيضاً أن الإسرائيليين كان عندهم رحلة في ذلك اليوم، كثير من الفريق الإسرائيلي رايحين على الرحلة، فلذلك اللي باقي عدد قليل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اللي هم العشرة فقط.

محمد داوود [مستأنفاً]: لأ.. باقي حوالي 12، فبمجرد ما دخلوا، واحد كسر زجاج النافذة وقفز.

أحمد منصور: من الإسرائيليين؟

محمد داوود عودة: آه، وكان تحت مرمى نيران الشباب، فلم يطلقوا عليه النار، لأنه كانت الأوامر صارمة، أن لا يقتلوا أحداً إلا دفاعاً عن النفس، فترُك يركض لما راح للمبنى الثاني وما أطلقوش، مع إنه كان تحت مرمى نيرانهم، كان ممكن يقتلوه بسهولة، وهذا بيدل على إنه الأوامر كانت.. الأوامر اللي معطاة إلهم لا تقتلوا إلا دفاعاً عن النفس.

أحمد منصور: الذين نجوا ورووا لك ما حدث أخبروك، كان ردة فعل الفريق الإسرائيلي إيه لما هجموا.. ؟

محمد داوود عودة: طبعاً، أُصيبوا بالهلع.. يعني الإسرائيليين، لأنه غير متوقعة العملية، فيها مفاجأة، وأثناء جمعهم حاول الربَّاع الإسرائيلي إنه يخطف سلاح أحدهم فانقتل، بعدين جمعوهم بغرفة وجلسوا بعضهم يحرسهم، فحكى لي أحد الناجين: إنه وهو بيحرس فيهم، واحد منهم بيحكي عربي، قال لهم: أنا بردان فشلح أحد الحراس الجاكت بتاعته أو (الفيلد) اللي كان لابسه، ولبسَّوه إياه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا لابسين إيه الشباب؟

محمد داوود عودة: كانوا لابسين ملابس رياضية.. (كوت) رياضي يعني، فشلح الجاكت بتاعه ولبسَّه للإسرائيلي، وبعدين وهم يتناقشوا، بيقول له: أنتم متصورين شو نعمل فيكم؟ قال له: مش متصورين حاجة، أنتم مش هتقتلونا، لأنه أنا بردان وأنت بتغطيني، كيف بدك تقتلني؟!! وطلبوا منهم أنه يرووا لبعض نكت ، فكان العلاقة –يعني– فيه إنسانية بين الطرفين، مش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنسانية وخطف وسلاح مُشهر في وجه..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: طيب يعني الخطف مبرر..

أحمد منصور [مستأنفاً]: وليس مجرد خطف ناس ليس لهم علاقة ببعض، دا بالعكس دول أعداء في نظر البعض!

محمد داوود عودة: آه بس هاي الأوضاع لها مسبباتها، يعني هم ها دول الرياضيين عبارة عن جنود إسرائيليين، كلهم خدموا بالجيش الإسرائيلي، وعملوا عمليات أيضاً –شايف– والبيوجرافي بتاعتهم موجودة على الإنترنت، أي واحد بيقدر يقراها على الإنترنت على صفحة ميونخ 72، بتشوف كل واحد تاريخه.. ما في واحد منهم إلا خدم بالجيش الإسرائيلي.

أحمد منصور: لكن إنتو وقتها ما كانش عندكم دراية بتاريخ كل واحد من هؤلاء؟!

محمد داوود عودة: إحنا بنعرف أن الرياضيين معناها جنود، في إسرائيل ما في شاب إلا جندي.

أحمد منصور: يعني إنتو أيضاً لما قمتم بهذه العملية،لم تكونوا تهدفوا إنكم تقوموا بعملية ضد مدنيين؟

محمد داوود عودة: لأ.. لأ، مطلقاً مش مدنيين، ولما إحنا اخترنا نحن الرياضيين كنا بنعرف أن ها دول شباب وكلهم يخدموا أو خدموا، أو جنود احتياط في الجيش الصهيوني، من ها المنطلق إحنا اخترنا الهدف،لم نختر طائرة فيها المرأة، وفيها الصبي، وفيها الفتاة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده إنتو تاركينه لوديع حداد.

محمد داوود عودة: يعني هو حر بما اختار، لكن إحنا اخترنا أن نأخذ عمل فيه.. اللي تحت الخطر منهم، هم مثل شبابنا عسكر مقاتلين مش مدنيين ولا عاديين، فاللي صار بعدما تجمعوا، إنه قدم محمد طلباته للألمان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: في أي ساعة –تقريباً– الألمان خدوا علم الآن أن الفريق الإسرائيلي أُحتُجز؟

محمد داوود عودة: بعد خمس دقائق من الحادثة.

أحمد منصور: لأنه فيه واحد هرب.

محمد داوود عودة: لأنه فيه واحد هرب، وفيه إطلاق نار صار على الرياضي كمان الربَّاع الروسي، فانعرف إنه فيه الرياضيين الآن تحت سيطرة الفدائيين، فبدأت المساومة، وعرضوا على محمد مبالغ من المال، وعرضوا عليه أشياء كثيرة.

أحمد منصور: كيف كان تمَّ التفاوض هل.. ؟

محمد داوود عودة: كان ينزل محمد وحده، وكانوا يتقدموا الألمان (جينشر) والمفاوضين قريب من البيت و...

أحمد منصور [مقاطعاً]: جينشر.. (هانز ديترش جينشر) اللي كان وزير خارجية ألمانيا؟! شخصيّاً كان يتفاوض؟!

محمد داوود عودة: هانز آه.. آه، كان هو وزير الداخلية في حكومة (بافاريا) فكان هو اللي بيفاوض، فكان يتقدم محمد خطوات، طبعاً تحت مراقبة إخوانه اللي فوق، ويحكي معهم ويرجع، وحاولوا يخدعوهم مرة بتموين ومش عارف أيه جابوا لهم أكل للرياضيين –يعني– جماعتنا بيصوموا مش مشكلة، بس كمان الرياضيين طلبوا أكل وميه... وإلى آخره، فحاولوا يدخلوا لهم مع الأكل جنود، فقالوا لهم هاي لعبة ما تمشيش علينا.

أحمد منصور: كيف عرفوا إن اللي داخلين جنود؟!

محمد داوود عودة: لأنه –يعني– قدَّروا، فقالوا لهم: بتحطوا الأكل وبترجعوا إلى ورا، وبعدين إحنا بنودي ناس يجيبوا الأكل، فبالفعل حطوا الأكل، وتبين إنه بالفعل أنه جنود ألمان اللي كانوا جايبين الأكل، وتركوا الأكل في مكان بعيد و...

أحمد منصور [مقاطعاً]: معنى ذلك أن القائم على تنفيذ عملية مثل هذه، لابد أن يكون ليس له عينين، وإنما مائة عين.. يعني كل شيء...

محمد داوود عودة: طبعاً.. طبعاً، أي لحظة.. أي لحظة بيغفل فيها بينتهي، وإلنا عمليات سابقة انتهوا منها بغفلة صغيرة.. يعني مثل عملية (سابينا)، مثل وعملية (بانكوك)، وإلى آخره، وكانوا بيُقتلوا لأنهم أغفلوا لحظة، فاحنا عشان هاي، كنا كتير يعني ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: (سابينا) و(بانكوك) أيضاً أيلول الأسود اللي نفذتها؟

محمد داوود عودة: لأ، سابينا -يعني- كانوا.. طبعاً إذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنعود.. لا نريد أن نخرج، ولكن بس أنا مجرد استفسار الآن، ربما نعود لها في الحديث بعد ذلك، ولنبقى في..

محمد داوود عودة: فبعد ذلك جرت مفاوضات، ولم تُسفر عن نتيجة، لأنه الإسرائيليين (جولدا مائير) قالت: لا يمكن أطلع فدائي واحد في مقابل الرياضيين.

أحمد منصور: يعني الآن تمَّ تقديم المطالب.. الأسماء، وكانت القضية واضحة من البداية، الحكومة الألمانية اتصلت بجولدا مائير -وكانت رئيسة الوزراء آنذاك- ورفضت جولدا مائير...

محمد داوود عودة: على العكس، بعتت إلهم رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي ليضع خطة تصفية الفدائيين وتحرير الرهائن، وعرضت على الألمان تنفيذ الخطة اللي بيضعها رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي، والحساسية الموجودة بين الألمان وبين اليهود، ورجوعاً لحساسيات الحرب العالمية التانية، أُبتز الألمان، وخضعوا لابتزاز جولدا مائير، فوافقوا على تنفيذ الخطة التي وضعها رئيس الاستخبارات العسكرية الألماني.

أحمد منصور: قبل تنفيذ الخطة والحديث عن الخطة، كان في مخطط الفدائيين، أنهم -يعني- ترتيبات.. ما الخطة التي سيفرضونها هم إيه؟

محمد داوود عودة: هم كان عندهم الخطة البديلة، إنه إذا رفضوا خلال 24 ساعة أن يلبوا طلباتهم، أن يطلبوا طائرة مدنية، وأن يغادروا من مبنى الرياضيين، إما بالباصات أو بالهليكوبترات، هم والرهائن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اشمعنى الباصات أو الهليكوبترات؟

محمد داوود عودة: يعني إذا كان متاح هليكوبتر بيكون أحسن، إذا مش متاح هليكوبتر يؤمنوهم بباصين، وينقلوهم

إلى المطار، وهناك يُعطوا طائرة من اللوفت هانزا الألمانية لنقلهم إلى أي بلد عربي، وبالبلد العربي كانوا فاهمين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم محددين طبعاً دول عربية معينة.

محمد داوود عودة: لأ -يعني- قلنا لهم على كيفكم، لأنه في ذلك الوقت ما كناش بنعرف مين البلد العربي اللي ممكن يستقبلهم ومين اللي يرفض استقبالهم، فقلنا لهم توصلوا بأي بلد عربي، نحنا بالبلد العربي قادرين على حمايتكم، وبتتركوا الرهائن للبلد العربي ليتصرف فيهم كيف يشاء، بيبقى يساوم فيهم، يبقى يبادلهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب إيه اللي إنتو حققتوه؟

محمد داوود عودة: يعني بهاي.. هذا الحل الأخير النهائي.

أحمد منصور: يعني لم يكن وارد بالمرة عملية قتل الإسرائيليين؟

محمد داوود عودة: لأ.. لأ، قتل لأ.

أحمد منصور: ولا أن تكون الحل الأخير في أي مرحلة من مراحل الخطة؟

محمد داوود عودة: لأ لأ، إحنا ما كنا ناوين، إحنا كان هدفنا من ميونخ بالذات أو من الأولمبياد بالذات إعلامي أكثر من إنه إخراج 200 واحد، كنا بدنا ندخل -زي ما قلت أنا سابقاً- بدنا ندخل القضية الفلسطينية على 500 مليون تليفزيون يعشقوا الرياضة، ولا يهتموا بمآسي الشعوب، هذا كان هدفنا، فإحنا قلنا بجانب هذا الهدف إذا بنطلع 200، 250 أسير من أسرانا، مكسب.

وكان هدفنا أيضاً إنه اسم العملية (إكريت وإكفار برعوم) أيضاً لنذكر العالم بأن إكريت وإكفار برعوم هي قرى فلسطينية هدمها اليهود، رغم أنها تحت احتلالهم، وشردوا أهلها رغم أنهم المسؤولين عنهم، هاي أهدافنا، فلذلك كان الحل النهائي عندنا إنه ينتقلوا الشباب الفدائيين مع الرياضيين إلى طائرة تنقلهم إلى أي بلد عربي، وكنا مفهمينهم، إنه من المدينة الرياضية بالهليكوبتر -إذا هليكوبتر- بدك 10 دقائق إلى 15 دقيقة لتصل مطار ميونخ الدولي -يعني المدني- بالباصات قد تستغرق معك ساعة إلا ربع، فبدك تقدر المسافة إن زادت عن ذلك فيجب أن

تفهم أن هناك مكان آخر مُعدّ، وأن هناك كمين، فلذلك لما أطلعوا قادة العملية، وجدوا إنه نُقلوا بالهليكوبتر، طبعاً هم ركبوا الباصات لساحة للهليكوبتر، هم والرهائن، وركبوا مع الرهائن هليكوبترات هليكوبترين، وانتقلوا إلى ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الكلام ده إمتى يعني، أنت الآن الساعة اتنين ونص بالليل يوم خمسة أو فجر يوم خمسة، تمت عملية الدخول وحجز الإسرائيليين، تمَّ تقديم الطلبات بعدها بوقت وجيز جدّاً، وبدأت المفاوضات بين (جينشر) اللي كان وزير داخلية (بافاريا) وبين مجموعة الفدائيين، تمَّ تقديم الطلبات إلى إسرائيل، إسرائيل رفضت، وتمَّ إرسال رئيس الاستخبارات الإسرائيلية لوضع خطة، في أي ساعة تحركوا الشباب؟

محمد داوود عودة: يمكن مساءً.

أحمد منصور: مساءً.

محمد داوود[مستأنفاً]: آه بـ 8 أو 9، لأن أنا شاهدتهم لما تحركوا، أنا رجعت على المدينة وكنت اطَّلع عليهم، وشفت تحركهم بالباصات.

أحمد منصور: أنا عايز أرجع لك الوقتي، إمتى أمته عرفت إنه العملية بدأت؟

محمد داوود عودة: أنا مجرد ما دخلوا الشباب عرفت أن العملية بدأت، فرجعت لفندقي، كان يمكن الساعة تلاتة الصبح، وطبعاً مش لنفس الفندق اللي ساكن فيه، كنت مستأجر غرفة في فندق تاني، فالصبح بس طلع النهار يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نمت؟

محمد داوود عودة: يعني.. نوم قلق الصراحة، طبعاً كان فيه قلق، إنه تنجح العملية أو ما بتنجح -شايف- يعني يمكن استرخيت لنص ساعة زمان، بعدين قمت ورحت.. بعدما فتحت الدكاكين رحت اشتريت راديو (ترانزيستور) حتى أسمع منه بالـ B.B.C الأخبار، وبعدين حامل الراديو بإيدي -راديو صغير- وما فيه أخبار أنه فيه حجز رياضيين... وإلى آخره، وأخبار متضاربة وبطلبات الفدائيين.. وإلى آخره، كله معروف، وبعدين بعد الظهر رحت للمدينة أشوف شو الوضع هناك.. فكان فيه ناس كتير متجمهرين حتى نزلوا الشباب وانتقلوا إلى الباصات، وذهبوا هليكوبترات، فبعد خروج الهليكوبتر في السماء أنا رجعت، رجعت على الأوتيل لأنتظر الأخبار، فالشباب بس طلعوا

على المطار فُوجئوا إنه الوقت أطول بكتير، فقدروا أن هناك كمين، فنزلوا على مطار عسكري، ما فيهوش طيارات إلا طيارة واحدة (لوفت هانزا) ولذلك بس نزلوا على الأرض، طلبوا إنه يذهبوا ويفتشوا الطيارة ويشوفوا جهازيتها للسفر.. يعني مش معقول طيارة بدون (كرو) بدون مؤن، بدون كلام، بدون..، بدها تحمل ناس، وتطلع فيهم.

الطيار على الأقل والمساعد.. وإلى آخره، فلما.. هون كان الجنرال الإسرائيلي رئيس الاستخبارات وضع خطة، وبلغ الألمان فيها، وبالابتزاز المعروف من اليهود لألمانيا وافق الألمان على الخطة حرفيّاً.

أحمد منصور: ما هي الخطة؟

محمد داوود عودة: قال لهم: "إن دول عرب يعني أنا بأعرفهم، وإحنا بنقاتلهم نعرف فيهم..، العرب اقتلوا منهم اتنين أو واحد بيستسلموا البقية، فبتيجوا تاخدوا الرياضيين وبتعتقلوا البقية، فلذلك قال إنه الخطة إنهم بس يروحوا يفتشوا الطيارة، وهم راجعين أطلقوا النار على اتنين فقط واقتلوهم، بعدها البقية بيستسلموا وبتاخدوا الرهائن".

واللي صار إنه بالفعل محمد وتشي فتشوا الطيارة وجدوها ما في إلها.. ما فيها أي شئ فاضية، فوهم راجعين أُطلقت عليهم كشافات (بروجكترات)، وأُطلق عليهم كمية هائلة من الرصاص..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا وحديهم رايحين يفتشوا الطيارة..

محمد داوود عودة: التنين آه.. لوحدهم البقية..

أحمد منصور: ما كانش معاهم حد من الألمان، حد من..

محمد داوود عودة: لأ.. لأ لوحدهم، الألمان ما كانوش.. ما رضيوش يروحوا معهم، قالوا لهم أنتم روحوا فتشوا الطيارة واتأكدوا من جهازيتها، بناءً على الخطة اللي وضعها رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية.

أحمد منصور: هو نقدر نقول هنا برضه إن هم أخطؤوا أو.. يعني إنهم شافوا إن فيه كمين أُعدَّ، وكان يجب يحتاطوا بشكل أفضل؟

محمد داوود عودة: لأ، هو.. هم تصرفوا تصرف طبيعي جدّاً، إنه فيه كمين، احتاطوا مبلغين شبابهم إنه ديروا بالكم، ممكن يكون كمين، ولكن نحنا نروح نشوف لعل وعسى.. يعني مافيش أمامهم غير هذا، فراحوا وفُوجئوا بالرجعة إنه البروجكتورات تنطلق عليهم وكثافة نيران هائلة باتجاههم، فطبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اللي نفذ مين بقى؟ الألمان أم كان فيه إسرائيليين؟

محمد داوود عودة: الألمان.. الألمان.

أحمد منصور: فقط الإسرائيليين وضعوا الخطة؟

محمد داوود عودة: ما أعرفش الإسرائيليين وضعوا الخطة، ما بأعرفش إذا كان شاركوا كمان بالتنفيذ، ما أعتقدش الألمان بيسمحوا للإسرائيليين مباشرة يشاركوا بالتنفيذ، بس المشكلة إنه ضعف الألمان وخضوعهم للابتزاز.. لابتزاز جولدا مائير يعني كان ممكن مالهم ومال الشغلة؟! إنه اتفضلوا.. حصل كتير في بالعالم، إنه اتفضلوا اركبوا الطائرة ومع السلامة، اخرجوا من أراضينا المهم.

لكن ها دول لو كانت دولة عادية مش ألمانيا، كان الحل الأسهل إلها إنه اتفضلوا اطلعوا، كان البقية كلهم الآن أحياء، وعلى الكرة الأرضية ويشاهدوا أحداث أخرى، لكن جولدا مائير وهي قاصدة، إنه مش مهم الدم اليهودي، المهم البروباجندا الإسرائيلية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إزاي مش مهم الدم اليهودي، وإسرائيل سياستها قائمة على أن.. لو واحد بس يُقتل الدنيا كلها تقوم ولا تقعد؟

محمد داوود عودة: البروباجندا الإسرائيلية أهم من الدم اليهودي، هون كان فيه مبدأ كتير مهم إن ما بدهاش تظهر أمام العالم إن إسرائيل تخضع لطلبات، ثانياً: بدها تلصق أي إشي بالعمل الفلسطيني مش بـ..، فابتزت الألمان على هذا، بس صار إطلاق النار –كما قلت لك– أُصيب تشي وأُصيب محمد فزحفوا زحفاً وهم يطلقون النار، الآن بدأ إطلاق النار من كل الجهات.. يعني شبابنا اللي حول الطائرات بدؤوا يطلقون النار، وكان يُرد عليهم، فأصبحت الطائرات اللي فيها الرياضيين الإسرائيليين تحت مرمى الرصاص من كل جهة ما حدا يقدر يقول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طائرتين أم واحدة؟

محمد داوود [مستأنفاً]: نعم.. طائرتي، ما حدا بيقدر يقول كيف انفجرت الطيارة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والإسرائيليين كانوا عشرة كده، لأن واحد قُتل وواحد هرب من الـ 12 فصاروا عشرة.

محمد داوود عودة: آه هم عشرة آه اللي كانوا ..، فما حدا بيعرف مين أطلق النار على مين؟ جماعتنا أكيد كانوا يردوا على إطلاق النار اللي من الألمان، والألمان كانوا يطلقوا باتجاه.. مش محمد وتشي بس، أيضاً باتجاه اللي حول الهليكوبترات وانفجرت طائرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: انفجرت؟ بمن فيها؟

محمد داوود [مستأنفاً]: آه بمن فيها، يمكن يكون طلقة ايجت بخزان البنزين أو شيء، يعني ما حد بيعرف، ما حدش بيقدر يقر، ونتيجة هذه المعركة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: استمرت كم المعركة؟

محمد داوود عودة: قيل، إنها استمرت ساعة.

أحمد منصور: 500 رصاصة أو 480 رصاصة كافيين إن المعركة تستمر لمدة ساعة؟

محمد داوود عودة: نعم.. نعم، طبعاً، لأنه أي مقاتل.. أي مقاتل لا يمكن يحط ايده على الزناد ويتركه يرمي على كيفه، بيرمي (صاليات).. بيرمي صاليات وين ما ايجا شاف نيران، بيرمي عليها صالية وبيتوقف.

أحمد منصور: الصالية دفعة، يعني خمس ست طلقات.

محمد داوود عودة: آه دفعة، يعني خمس ست طلقات، فبعد نتيجة المعركة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما استخدموش القنابل أم؟

محمد داوود عودة: لأ، مافيش.. لم تُستخدم القنابل، لأنه مافيش حد تقدم عليهم، كله من الأبراج.

أحمد منصور: كله من بعيد.

محمد داوود عودة: كله من بعيد، من الأبراج رشاشات ثقيلة وكانت ترمي كثافة نيران هائلة، بعدما انتهت، وصار سكوت، تقدمت دبابات ألمانية، واكتشفوا إنه الرياضيين كلهم قتلوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: العشرة؟

محمد داوود [مستأنفاً]: وقتل أيضاً خمس شباب فلسطينيين من ضمنهم محمد ويوسف اللي هو (تشي) وبقي ثلاثة جرحى، فأعتقل الجرحى، وكان جراحهم بليغة.

أحمد منصور: مين يعني.. تذكر الأسماء؟

محمد داوود عودة: كان.. يعني بأذكر إبراهيم اللي حكيت عنه، وقريب إله كان اسمه جمال، وواحد اسمه أعتقد يوسف أيضاً، بس مش يوسف قائد العملية، وها دول اللي بقيوا أحياء، طبعاً إبراهيم –رحمة الله– تُوفي في موت عادي –يعني–بالخليج، والتنين التانيين لا أعرف أين هم الآن؟ ليس لهم أرض –يعني– انقطعت صلتنا فيهم بعد خرجوهم من بيروت يعني ما عندناش فكرة وين، وطبعا أنا بالنسبة إلي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً، وقتيها ماكانش فيه C.C.N ولا كان فيه (الجزيرة) برضه، فما كانش فيه أي تغطية مباشرة، وكان التقاط الأخبار..

محمد داوود عودة: صحيح من الراديو من الـ B.B.C، فأنا ظليت أسمع بالليل، ما في خبر، الصبح أُذيع نبأ من الـ B.B.C، أنه حرروا الرهائن وقتل الفدائيون وفرَّ بعضهم، فأنا بخطتي إنه في حال الفرار، فيه نقطة بنلتقي فيها لأن جوازاتهم معاي، حتى أعطي للناجي منهم جوازه ويتصرف، فأنا ركضت رأساً للنقطة المتفق عليها، فبقيت فيها يمكن

حوالي ساعة، وأنا بأقلب بالراديو اللي بيقولوا.. لأ إنه قتل الرياضيين كلهم، وقتل خمسة من الفدائيين واعتقل ثلاثة، فأنا قلت الآن دوري انتهى، فجوازاتهم وأوراقهم معي.

أحمد منصور: كانت جوازات مزورة طبعاً؟

محمد داوود عودة: آه كلها جوازات مزورة.

أحمد منصور: جنسيات مختلفة؟

محمد داوود عودة: مختلفة.

أحمد منصور: فيه عرب فيها.. أم؟

محمد داوود عودة: فيه جوازات أردنية، فيه عربية تانية.

أحمد منصور: يعني ماكنتوش مخليين يعني.

محمد داوود [مستأنفاً]: لا.. كنا نأخذ جوازات –يعني– إحنا خاصة بالنسبة إلنا، الأقرب لنا الجواز اللبناني والأردني، لأنه اللغة كمان أسهل... وإلى آخره، فالمهم إنه أنا حملت الجوازات ورحت إلى المطار..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خدتها معاك الجوازات؟

محمد داوود عودة: آه.. معاي، لا يمكن أتركها، وين أتركها؟

أحمد منصور: تتخلص منها في أي مكان.

محمد داوود عودة: لأ، ما هو أنا بالنسبة إليّ هاي تراث الجوازات، وبالنسبة إليّ ها دول الناس خاصة لّما عرفت إنهم استشهدوا يعني.

أحمد منصور: لا زالت عندك؟

محمد داوود عودة: لأ، أعطاها أبو إياد للرئيس القذافي، لمعمر القذافي –على ما قال لي أبو إياد– لأنه –رحمه الله– لا أستطيع أن أنكر هذا الحكي الآن، فبعدها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت كان جوازك دبلوماسي في ذلك الوقت؟

محمد داوود عودة: لأ، عادي، فركبت الطائرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نقدر نقول إنك يوم 6 سبتمبر ركبت..؟

محمد داوود عودة: آه بعد الظهر آه، طلعت على روما وبقيت في روما لصبيحة اليوم التالي في المطار.

أحمد منصور: دون أن تتصل بأحد؟

محمد داوود عودة: لأ.. ما اتصلت لأن أنا فيه اتفاق بيني وبين أبو إياد إنه أنتقل بعد العملية بعد انتهاء كل شيء إلى تونس لأقابله هناك، ولنتفق على وين نذهب، فرحت.. على تاني يوم طلعت على تونس، فطبعاً خبَّرت المكتب إني أنا جاي، وانتظرني واحد وطلبت أبو إياد، فقال لي: ناخدك لك على الأوتيل، فرحنا على الأوتيل، لقيت أبو إياد ظابب شنطه هو ومجموعة من الشباب معه ومسافر، فقال لي: امشي نرجع نسافر، فقلت له: وين، قال لي: بنطلع على ليبيا، لأنه بلغوني الإخوان في تونس أن نغادر البلد، فقلت: ليش؟ فحكى لي غلطة أُرتكبت أثناء وجود الشباب –خارج الخطة– أثناء وجود الشباب بالمدينة.. المدينة الرياضية.

أحمد منصور: ما هو هذا الخطأ الذي أُرتكب وأدى إلى ما حدث في تونس؟

محمد داوود عودة: نحنا كانت خطتنا ألا يجروا اتصال من داخل المدينة الرياضية تحت أي ظرف وإنه القادة التنين يتصرفوا كما تمليه عليهم الظروف والمصلحة، لكن كان أبو محمد العمري – رحمه الله– مُعطي رقم تليفون لأحد من الشباب، وقال له إذا بتحتاجوا لأي مساعدة فاحكوا معنا على هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مساعدة فين؟

محمد داوود عودة: يعني ما.. مش عارف السبب -يعني- خطأ، وخطأ لا أدري، لا أنا ولا أبو إياد فيه، فمعطيهم رقم تليفون، ورقم تليفون مين؟ رقم تليفون فرحان شبيلات والد الأخ وليد شبيلات وكان فرحان شبيلات سفيراً للأردن في تونس ثم ترك السفارة، وأبقاه أبو رقيبة معززاً مكرماً بتونس يسكن ويعيش هناك، وكان إله ابن بالصدفة اسمه طلال، وكان أبو محمد العمري -يُسمى طلال، فواحد من الشباب أثناء الوضع **Tention** المتشنج راح ضارب الرقم، فردوا عليه في بيت فرحان شبيلات فقال لهم: طلال موجود؟ قالوا له: لأ، مش موجود، فسكر التليفون، هنا الألمان أخدوا رقم التليفون، طبعاً كلم مين؟ كلم تونس، فأبلغوا الحكومة التونسية أن قيادة العملية موجودة في تونس، بالصدفة أبو إياد موجود، فكل المؤشرات إيجت إنه أبو إياد يقود العملية من تونس، فطلبوا منه السلطات التونسية -يعني- اترجوه بلطف إنه اترك البلد -يعني- الوضع محرج.

أحمد منصور: حتى من الناحية الأمنية.

محمد داوود عودة: آه حتى من الناحية الأمنية، ومن ناحية عدم إحراجهم، فلما أنا وصلت كانوا.. كان أبو إياد بيغادر، فرجعت أنا وإياه على المطار، وغادرنا إلى ليبيا، وبعدها مكثنا في ليبيا، يمكن أربع خمس أيام، ثم غادرنا إلى بيروت.

أحمد منصور: في هذا الوقت أُعلنت العملية باسم أيلول الأسود،لم يكن معروف إعلامياً مَنْ وراء أيلول الأسود؟

محمد داوود عودة:لم يكن معروف في ذلك الوقت -يعني- تكهنات، إنه أبو إياد، أبو داود، عاطف -رحمة الله- أبو محمد العمري هاي المجموعة يمكن هو تكون هي اللي تدخل بأيلول الأسود.

أحمد منصور: اعتبرتم نتائج العملية ناجحة أم.. ؟

محمد داوود عودة: إحنا رغم أسفنا.. رغم أسفنا على الضحايا..

أحمد منصور: منين؟

محمد داوود عودة: ضحايانا أولاً.. ضحايانا، شهداءنا أولاً، وأي ضحية أيضاً من غير قصد.

أحمد منصور: يعني إنتو أسفتوا على الإسرائيليين أيضاً.

محمد داوود عودة: يعني.. كناس، كبشر، أنا بأسف.. ديننا الإسلامي حضَّنا على الأسف على كل واحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حضَّكم على قتالهم، وليس على الأسف.

محمد داوود عودة: قتال لأ، القتال في القتال، وهاي معركة، فإذا بأسف أنا بأسف على شهداءنا، ورغم أسفي على شهداءنا، أنا بأقول لك: إنه العملية كانت ناجحة لأنها حشرت القضية الفلسطينية في **500** مليون بيت في العالم.

أحمد منصور: حسيتوا أن هذه الرسالة دي وصلت بوضوح للناس؟

محمد داوود عودة: كتير، يعني كتير تغير.. يعني فيه شهادات لناس كتير.

أحمد منصور: ولكن وصلت على أنكم إرهابيين، على أنكم قتلة؟

محمد داوود عودة: معلهش لأ، بس صار.. بس صار فيه سؤال: أن ها دول القتلة ليش بيقتلوا؟ ها دول اللي عملوا الهجوم على المدينة الرياضية، مين هم الفلسطينيين؟ كلمة فلسطين لم تكن واردة على خارطة العالم، كنت تسأل حتى المتعاطف معك كشخص عندما تقول له أنا فلسطيني يقول لك: وين فلسطين دي؟

أنا بأعرف أنه فيه إسرائيل، وفيه مصر، وفيه الأردن، وفيه سوريا، بس ما فيش إشي اسمه فلسطين، فإحنا بهذا حشرنا اسم فلسطين رجوعاً لسنوات طويلة جدّاً على الخارطة السياسية في المنطقة.

أحمد منصور: وجاءت أوسلو بعد ذلك؟

محمد داوود عودة: يعني أوسلو لها ظروفها، بنختلف، بنتفق، إحنا متابعين أوسلو **ok**.

أحمد منصور: نعم، فيه ضابط ألماني قُتل في العملية، وقُتل العشرة الإسرائيليين، وقُتل خمسة من الفدائيين، وبقي ثلاثة، النتائج العسكرية للعملية إيه، الثلاثة الذين اللي بقوا لم يتكلموا؟

محمد داوود عودة: التلاتة اللي بقوا، عُرض علينا إنا نطلعهم بعملية اتفاق بيننا وبين الألمان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني، عُرف أيضاً، أنكم أنتم الآن وراء العملية؟

محمد داوود عودة: يعني مش أنا مباشرة.. يعني بُلِّغوا، طبعاً هم أكيد لّما انمسكوا، قالوا: إحنا من فتح، فلذلك أُتصل بفتح –يعني– أيلول الأسود، أكيد الشباب قالوا إحنا أيلول الأسود، لكن إحنا من فتح، فاتصل بقيادة فتح، وفي ذلك الوقت بأذكر إنه كمال عدوان أُتصل بيه، وإيجا وسألني قال لي: فيه مشروع إطلاق الشباب مقابل مبلغ من المال.

أحمد منصور: كيف؟ يعني قل لنا تفصيلات العملية.

محمد داوود عودة: يعني، ممكن نتفق إحنا والألمان، يعطونا مبلغ من المال، ونخطف طائرة (لوفت هانزا) ونلف فيها لفتين بالجو، ونطلب التلاتة، وننزل بمكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي حاجة حلوة خالص.

محمد داوود عودة: لكن حلوة ما هو كان عقلنا ما يستوعبش دي، يعني كان عقل ثوري **Stiff** يعني بشكل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت بتفهمني كده كأن الألمان عايزين يخلصوا من الموضوع.

محمد داوود عودة: هأقولك **hot potato** هاي رغيف سخن باليد –التلاتة– ليش يتحملوا مسؤولية بقاءهم معهم.

أحمد منصور: يعني هم خايفين أن يكون هناك تنفيذ فعلي لعمليات..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: آه، عمليات أخرى.

أحمد منصور [مستأنفاً]: أو عمليات ضد الألمان..

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: آه، ضد ألمان.

أحمد منصور [مستأنفاً]: من أجل الإفراج عن الثلاثة فيجب يكون هناك مبرر من أجل إطلاق سراحهم والخلاص منهم.

محمد داوود عودة: صحيح.. صحيح.

أحمد منصور: وبالتالي تمَّ الاتصال معكم لتنفيذ هذا الأمر.

محمد داوود عودة [مقاطعاً]: نعم، فإحنا رفضنا.

أحمد منصور [مستأنفاً]: من الذي اتصل.. مين اللي اتصل بالألمان تفتكر؟

محمد داوود عودة: يمكن السفير الألماني في بيروت أيامها، وأعتقد إنه لما بلغني كمال أنا رفضت وأبو إياد أيضاً رفض معي، ما رضيناش ندخل هاي المساومة.

أحمد منصور: كانوا هيدفعوا لكم كام تقريباً؟

محمد داوود عودة: 9 مليون على ما أذكر.

أحمد منصور: مارك أم دولار؟

محمد داوود عودة: لأ، دولار، في ذلك الوقت يعني ثروة كبيرة.

أحمد منصور: طيب، دي حاجة ممتازة جدّاً، يعني هتخطفوا لكم طيارة، وهيدفعوا لكم فلوس.

محمد داوود عودة: ما هو عقلنا –أحمد– نحنا ثوار ثوار.. يعني متشددين، وعقلنا ما يستوعبش كمان.

أحمد منصور: كانت لسه مليارات النفط ما جاتش.

محمد داوود عودة: لأ، لسه ما حسيناش..

أحمد منصور [مقاطعاً]: واخدين على الفقر يعني.

محمد داوود [مستأنفاً]: ماحسيناش بنعمة الفلوس، لكن فيه ناس أوعى منا كانوا بها الميدان.. يعني مثلاً الأخ وديع –رحمه الله– كان أوعى منا، فلقط الشغلة، ونفذ العملية.

أحمد منصور: فعلاً.

محمد داوود عودة: آه، وطلّع لنا التلاتة، وأخذ التسعة مليون.

أحمد منصور: وإنتو ما خدتوش حاجة؟

محمد داوود عودة: ما خدناش حاجة، وهذا يعني.. بالنسبة إله وديع أخذ كثير، لكن شهادة تاريخية لوديع أنه لم يتصرف بقرش واحد لشخصه أو لأسرته.

أحمد منصور: لكن هنا.. هنا قصة وديع حداد، وعمليات خطفه للطائرات والأموال التي كانت.. التي كان يأخذها أيضاً، مدى مشروعية ذلك.. يعني الآخر الآن بكل المعايير حينما تقيس هذا الأمر، ما علاقة ذلك بالثوار وبالثورة وبالنضال الفلسطيني؟

محمد داوود عودة: يعني فيه وجهتين نظر: فيه وجهة نظر تقول لك إنه من حق الثورة أن تمول نفسها بالطرق التي تراها، وفيه ناس يروا إنه قدسية الهدف تحتم أيضاً قدسية الوسيلة، فيه ناس برجماتيين بيقول لك الوسيلة تبرر.. الغاية تبرر الواسطة.

أحمد منصور: وإنتو كنتم من الطرف التاني.

محمد داوود عودة: إحنا من طرف إنه وسيلة.. هدف نظيف، وسيلة 100 % نظيفة، ولذلك أنا.. أنا شخصيّاً.. يعني بعدين ما بأعرفش مين استفاد من.. حتى لشبابي أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دول استفادوا كتير يا سيدي.

محمد داوود عودة: آه، يعني أنا مش مجبور إني أسمِّي أسماءهم، ورغم إني بأعرف لي الكثير منهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الشواهد تدل عليهم.

محمد داوود عودة: لأ هم.. هم بيعرفوا أنفسهم، هم سامعيني الآن وسيصغروا ويصغروا ويصغروا حتى يتلاشوا بينهم وبين أنفسهم، بس أنا بأقول: أنا شخصيّاً كنت حريص على هذا المبدأ، أن الغاية الشريفة توجب وسيلة شريفة، وبقيت عليها حتى يومنا هذا،وأعتز بإنه أنا باقٍ عليها وإن شاء الله حتى آخر العمر.

أحمد منصور: لكن قل لي –بالله عليك– الآن لو أعدت التفكير مرة أخرى.. أو لو يعني استقبلت من أمرك ما استدبرت، كنت هتفكر تاخد التسعة مليون برضه لصالح الثورة الفلسطينية، وتعملوا.. وتاخدوا جولة بطيارة ألمانية وتفرجوا عن التلاتة.

محمد داوود عودة: يعني لو رجعت لنفس الظروف، هاخد نفس القرار.

أحمد منصور: نفس القرار.

محمد داوود عودة: نفس القرار.

أحمد منصور: لن تغيِّره؟

محمد داوود عودة: لا، لأنه أنا بأعتقد إنه المال مهم مظبوط للثورة، لكن أيضاً أنا أُتيحت لي فرص كبيرة، إنه آخد للثورة كمان 100 مليون، و50 مليون، و60 مليون من جهات أخرى يعني..

أحمد منصور: من أين؟

محمد داوود عودة: يعني من.. مثلاً شركات طيران، كانوا يجوا يساوموني إنه بتحمي الطيران وبتاخد مبلغ، أقول له: أنا مش شغلتي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف تحميه؟ يعني تحول دون خطفه، أو يبقى لك وجود عليه؟

محمد داوود عودة: يعني أنا أقول مثلاً.. ما هو إحنا بنعرف بعض، ولما يكون فيه مشروع، أي مشروع – فاهم- بتلاقي الشباب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما كانش حد بيخطف طيران أيامها غيركم إنتو الفلسطينيين؟

محمد داوود عودة: لأ، بعدين علمنا العالم، بعدين علمنا العالم.

أحمد منصور: يعني إنتو اللي بدأتوا...

محمد داوود عودة: آه إحنا اللي بدأنا، بس العالم تعلم -يعني- بعدين صاروا الكوبيين يخطفوا، واللبنانيين يخطفوا وحالة..

أحمد منصور: يعني.. كان فيه (فردة) على شركات الطيران أيضاً، بتسعى إنها تدفعها.

محمد داوود عودة: آه وكانوا بياخدوا ناس معينين، وكان أيضاً.. بيروت الغربية، يعني أنا كنت قائد بيروت الغربية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: آه، سنأتي إلى بيروت الغربية ربما في الحلقة القادمة، ولكن في إطار الآن عملية ميونخ، تمَّ الإفراج عن الشباب الثلاثة، عمليات التصفية التي تمت لشخصيات فلسطينية كثيرة باسم.. تحت إطار أنهم يتبعون أيلول الأسود.

محمد داوود عودة: أنا بدي أوريك كم هؤلاء الإسرائيليين كذابين! وكم هم مفترين! وكم أنهم كانوا يقتلوا الناس لأسباب أخرى مختلفة! أنا بدي أقول: أمسك واحد واحد، أولاً: وائل الزعيتر، كان فيلسوفاً، كان يحب الكتب، عمره ما حمل سلاح، دائماً كان يحمل تحت باطه كتاب، لكن هذا وائل الزعيتر كان مقنعاً سياسيّاً وبارعاً في جمع المتناقضات في إيطاليا، كان له علاقة

بـ(ألبرتوا مورفيا) كان له علاقة بالحزب الشيوعي، كان له علاقة بالحزب المسيحي، وكان يستقطب هؤلاء الناس لصالح القضية الفلسطينية، فإيجوا وقتلوه بحجة أنه شارك في عملية ميونخ.

أحمد منصور: هو كان مندوب فلسطين في إيطاليا؟

محمد داوود عودة: في إيطاليا، فكيف شارك في عملية ميونخ هذا؟ هذا الذي بحياته ما شاف مسدس أو شاف سلاح، وزي ما قلت لك أهم شيء كان يحمله هو الكتاب، كتاب فلسفة، كتاب أدب، كتاب.. إلى آخره، فقُتل تحت ستار عملية ميونخ.

أيضاً محمود الهمشري، محمود الهمشري كان رجلاً أيضاً يعمل في باريس، وكان مقنعاً، وكانت علاقاته واسعة بكل الأطراف، وكان يستقطب كثيرين للقضية الفلسطينية، ففُجِّر به لغم بالتليفون بحجة أنه شارك في ميونخ.

وين شارك في ميونخ هذا؟ شو إله علاقة بميونخ؟ أنا المسؤول عن ها الشغلة، وأنا عمال أحط بالبروجكتور أمام كل العالم، أن هؤلاء الذين شاركوا في ميونخ –شايف– يعني، يعني أنا بأتحمل هذه المسؤولية لجانبيين أيضاً لأكشف زيف الدعاية الصهيونية وممارستها التضليل على العالم في ذلك الوقت، واللي ممكن أن يتمارس بشكل أو بآخر، هذا التضليل في الأيام القادمة المقبلة، بكرة بيطلع لي باراك ويقول: أنا اشتراكي عالمي وحبيبي.. كل تقدم بالعالم، بس ما يقدم ليش أنا أي إشي من حقي.

أحمد منصور: حينما تقدم نفسك الآن كمسؤول أول وأخير عن عملية ميونخ في الوقت الذي قُتل فيه عشرات الفلسطينيين تحت مسمى صلتهم بهذه العملية، أما تخشى أن يكون -يعني- القتل هو مصيرك؟

محمد داوود عودة: الأعمار بيد الله، وأنا عندما تركت عملي بالكويت، وجيت للعمل الفدائي كنت بأعتقد إنه أنا سأواجه الشهادة بين يوم وآخر، وواجهتها وكنت على شفاها أكثر من عشر مرات في حياتي.

أحمد منصور: سوف أسمع منك التفاصيل، وكذلك المشاهدين في الحلقة القادمة.

محمد داوود عودة: إن شاء الله، إن شاء الله.

أحمد منصور: شكراً جزيلاً أبو داوود، كما أشكركم مشاهدينا الكرام، على حسن متابعتكم، تابعونا في الحلقة القادمة لمواصلة الاستماع إلى شهادة السيد

محمد داوود عودة -أبو داوود (منفذ عملية ميونخ، وعضو المجلس الثوري لحركة فتح) في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

الأحد 1423/9/12هـ الموافق 2002/11/17م، (توقيت النشر) الساعة: 14:30(مكة المكرمة)، 11:30(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/09/4

– تصفية عدد من المسؤولين الفلسطينيين على يد أبو نضال وجماعته المنشقة.

– حقيقة ما أشيع عن العمليات الفدائية بأنها مأجورة.

– طبيعة علاقة أبو داود بكارلوس.

– خطة الهجوم على الأردن واحتجاز مجلس الوزراء الأردني والسفير الأميركي والهدف منها.

– القبض على أبو داود بالأردن.

محمد داود عودة

أحمد منصور

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داود عودة أبو داود (عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني)، والمنفذ لعملية (ميونخ) التي وقعت ضد الفريق الأوليمبي الإسرائيلي عام 72، مرحباً أبو داود.

محمد داود عودة: أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند بعض الشخصيات التي تم تصفيتها على اعتبار أن لها علاقات بـ(أيلول الأسود)، وتناولنا بعض الشخصيات مثل ممثل.. حركة فتح، أو منظمة التحرير في (إيطاليا) وفي (باريس)، هناك شخصيات أخرى حتى وصلت إلى أبو حسن سلامة، أيضاً قُتل وتم تصفيته على اعتبار أن له علاقة بأيلول الأسود، ما هي أهم الشخصيات الأخرى في الوقت الذي المسؤول الأول عن العملية يتكلم الآن إلى الناس؟

تصفية عدد من المسؤولين الفلسطينيين على يد أبو نضال وجماعته المنشقة

محمد داود عودة: يعني كثير ناس مثلاً مندوبنا في (قبرص) قتل أيضاً بحجة إنه له علاقة، والشهيد أبو حسن سلامة قتل بسبب نضاله الفلسطيني، بس مش عملية ميونخ يعني، هو مناضل فلسطيني كبير، لكن مش عملية ميونخ.

أحمد منصور: لكن كأن أبو حسن سلامة كان يأمل أن يكون له شرف المشاركة في ميونخ؟

محمد داود عودة: والله أبو حسن سلامة يعني كان إله شرف الانتماء بفتح، والقيام بمهام كتير بفتح، يمكن زي عملية ميونخ أو أقل أو أكثر...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان علاقتك بأبو حسن سلامة – طالما تطرقنا له– فيها شيء من التوتر في بعض...

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، الحقيقة نحن كنا أصدقاء، وأصدقاء حميمين، وبقيت صداقتنا حتى استشهاده، لكن هناك صار فيه يعني حساسية في العمل أيام ما كنا بالأردن و.. وهذا شيء طبيعي بين اللي بيشتغلوا في ميدان واحد وبإطار واحد، ومش كل الناس تستوعب إنه تقدر تتعايش بالعمل و.. مثلما تتعايش بالحياة العادية.
حقيقة ما أشيع عن العمليات الفدائية بأنها مأجورة

أحمد منصور: عملية ميونخ بتطرح تساؤلات كثيرة حول وضع عمل المنظمات الفلسطينية أو التجمعات الفدائية على وجه الخصوص التي كانت تقوم بعمليات وصف بعضها بأنها أصبحت عمليات للإيجار بعد ذلك، يعني الآن الصورة التي أنت وصفت بها عملية الإفراج عن الثلاثة الذين بقوا أحياء في عملية ميونخ من الألمان تعتبر عملية للإيجار مثلاً، ويقال أن هذا الأمر تكرر كثيراً، وأصبحت بعض المنظمات الفدائية منظمات للإيجار؟

محمد داود عودة: لأ، يعني خليني أقول لك إنه وديع لم يكن عامل للإيجار، وديع كان عنده فلسفة، ويعني تصور إنه هذا نضال نأخذه عن الماركسية، لأنه الماركسية في فترة من الفترات مارست.. كان عندها حق ممارسة أي عمل ضد ما كان يسمى بالإمبريالية، فوديع لم يكن يعمل من أجل الإيجار، وديع كان عنده فلسفة وتصور، وتصور سياسي أنه هذا العمل مفيد، تختلف معه.. تتفق معه هذا شيء آخر، بس يعني مثلاً أبو نضال للإيجار، بس وديع يختلف عن أبو نضال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أبو نضال لك علاقة به ومعرفة به؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أيضاً كان صديقي واختلفنا على أسلوبه في العمل...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي أهم مميزات أو صفات شخصية أبو نضال؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني له شخصية أنه شكاك جداً، ويترك لخياله العنان بأنه الأخطار كلها حوله، فلذلك ردود فعله بتكون ردود فعل سيئة.

أحمد منصور: كيف كُوِّن أبو نضال وأصبح يعني بهذه الهالة الكبيرة المطلقة حوله؟

محمد داود عودة: أبو نضال حركة فتح اللي خلقته وكونته، ولكونه هو مندوب منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح في بلد مثل بغداد، كان عنده إمكانيات هائلة وكبيرة جداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي طبيعة الإمكانيات التي كانت بيده؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني كان عنده موازنات كبيرة، وكان عنده كميات من السلاح كبيرة، وكان عنده ميدان كبير من الطلاب الفلسطينيين بحيث إنه كان يستقطبهم لحركة فتح...

أحمد منصور [مقاطعاً]: في أي فترة كان مسؤول عن فتح؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: من 70 إلى يمكن 76..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فترة طويلة تعتبر!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: طبعاً، هو انشق بـ 76 طبعاً، يعني إحنا كنا متفقين مع أبو نضال حتى بالتصور السياسي وهذا .. يجب أن يكون واضحاً للعالم كله، أنا اختلفت مع أبو نضال اختلاف.. بداية الاختلاف عندما اغتال سعيد حمامي في لندن، فأنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يمكن سنة 77..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني هو انشق 76، وأنت كنت لا زلت على علاقة..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كنت لا زلت على علاقة وأحاول أنا وأبو إياد أن نوفق..

أحمد منصور [مقاطعاً]: نقدر نقول أن من 70 ل 76 لم يكن هناك أية خلافات ما بين..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لا.. لا.. ما كان فيه، لا أنا ولا أبو إياد ولا أبو مازن، كنا مختلفين معه، خلافه مع أبو مازن بدأ بـ 74، أو بنهاية 74 أو 75، عندما حاول اغتيال أبو مازن، وأنا في ذلك الوقت...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لية حاول اغتيال أبو مازن؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: مش عارف يعني، على أساس إنه أبو مازن كان إله وجهة نظر بالتعامل مع اليهود وإلى آخره، فيبدو أنه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: إحنا عايزين نفهم دي، في 74 وقت مبكر يعني للتعامل مع اليهود، والآن أبو مازن هو يعني مهندس (أوسلو) فكانت الأمور مبكرة.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أبو مازن.. أبو مازن بدأ يختلف مع كل اللي حوله بوجهة نظر معينة، إنه أبو مازن نتيجة لدراساته وعمل الدكتوراه (بموسكو)، شعر أن هناك فيه إمكانية للعمل داخل اليهود اللي في الأرض المحتلة، وكان مقسمهم (إشكيناز) و(سفرديم)، وممكن الاتصال فيهم، وممكن إقناع الدول العربية باستعادة بعضهم إلى البلدان اللي إجوا منها، فاتصل بالمغاربة، ووافقوا على إنه أي عائلة يهودية توافق على أن تترك فلسطين أهلاً وسهلاً فيها بالمغرب، وذهبت أنا وياه، لأناقش الأمر مع القيادة العراقية...

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يمكن 74، والعراقيين أجابوه إجابة مش واضحة، إنه اتركنا نفكر لأنه هاي قضية كبيرة.. فبأعرفش إذا ناقش مع دول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كان يهدف إلى تفريغ فلسطين؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: من اليهود، كان إشي عنده وهم إنه فيه إمكانية لهجرة معاكسة، إنه تدفع فلوس لعائلات، ونجح في بعض العائلات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني مش نفس أساليب اليهود حينما هجروا اليهود من أوروبا وكذا بعملية التفجير والتخويف!!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: هو.. هو رأي أنه هذا أحد أساليب الصراع بيننا وبينهم...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن بالفلوس المرة دي مش بالتفجير، ولا بالتخويف والقلق يعني؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني هو كان يعتقد.. يعتقد يعني إذا أغريت عائلة تترك هذا مكسب، كل عائلة بتخرج من فلسطين هو مكسب للفلسطينيين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس كيف تفكرون بهذه الطريقة وكثير من العائلات أيضاً مربوط بوضع اقتصاد يدفعه للبقاء وليس للخروج؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني كيف يفكرون؟! ما تقولليش كيف تفكرون؟ كيف يفكرون، فكروا في هذه الطريقة، وأنا واحد من الناس اختلفت معهم بهذا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن ذهبت معاه!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لا، أنا ذهبت معه للعراق لموضوعات كثيرة، وطرح هذا الموضوع بحضوري ولم

يجيبوا، ما ذهبتش لهذا الموضوع مباشرة، مثلاً ذهب للمغرب هو لوحده، ويمكن ذهب لتونس ما أعرفش أخد موافقة أو لأ، فأبو مازن بذل جهداً كبيراً وعاونه في هذا الجهد المرحوم عصام سرطاوي، وكانوا مشكلين دائرة اسمها دائرة الهجرة المعاكسة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وحققت نتيجة أد إيه دي؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أعتقد مش كبيرة..

أحمد منصور: هل فيه عائلات مثلاً؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه فيه، فيه عائلات بس..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً اللي الفقر واكلها، وهتروح هناك تتنعم!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني فيه عائلات.. فيه عائلات وجدت الخلاص بالخروج من فلسطين نظراً للتمييز العنصري اللي موجود بين إشكيناز وسفرديم، ونظراً للفقر كمان، وللوظائف المهينة اللي كانوا يعملوها، فكانوا ينجحوا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: زي اليهود الشرقيين أو الأفارقة الآن!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ممكن .. ممكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والمعاناة اللي هما بيعانوها وإن هما ممكن.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا بأقول لك لو.. لو القوانين الإسرائيلية تفتح الآن المجال للهجرة للعودة إلى المغرب أو البلدان العربية كثير بيطلعوا..كثير بيطلعوا، بس القوانين الإسرائيلية كانت صارمة ولازالت، وكانت هاي العائلات اللي بينجحوا بتهجيرها بتطلع سياحة لأوروبا ومن هناك تهرب.

أحمد منصور: يعني الآن أبو نضال اختلف مع أبو مازن حول هذا المحور؟

محمد داود عودة: يمكن حول هذا، ويمكن لأسباب أخرى داخلية،أبو مازن كان كتير صلب بالتعامل مع أبو نضال، فالمهم حاول يغتاله، أنا شخصياً لم أصدق هذا، ورغم صداقتي لأبو مازن الشديدة قلت مش معقول أبو نضال يفكر،و لكن ثبت أنني كنت مخطئاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وفعلاً كانت..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه كانت.

أحمد منصور: وهل دي كانت أول محاولة من أبو نضال لتصفية داخلية؟

محمد داود عودة: هاي أول محاولة، ما كناش واردة بذهننا، ولا كان أصلاً يعني كنا نتصور إن أبو نضال يلجأ لهذا الأسلوب، بعدها عملها ونفذ في سعيد حمامي، وأنا ذهبت من الكويت إلى بغداد وقابلته وتشاجرت أنا وياه، أنه هذا الحكي ما يصيرش، لن نعيد 36 من جديد، إنه نبدأ نصفي بعضنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طب أسباب تصفية عصام سرطاوي في لندن؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: نعم؟!..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي أسباب تصفيته؟!

محمد داود عودة : عصام، سعيد قصدك، سعيد حمامي.

أحمد منصور: سعيد حمامي، عفواً.

محمد داود عودة: كان له علاقات، سعيد حمامي من أنصار السلام.

أحمد منصور: من بدري يعني؟

محمد داود عودة: من بدري آه، وكان له علاقات بـ(يُرْعِي منيري) ومجموعته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سبق زمنه الراجل، ما انتظرش!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، كان .. كان متطرف في ذلك، بدليل إنه بأروي لك شغلة مذهلة، كان سعيد.. كانت طرحت النقاط العشرة على المجلس الوطني الفلسطيني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:سنة كام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: 74، فأنا وناجي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ناجي علوش؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ناجي علوش، عارضنا النقاط العشرة من باب إنها بداية التنازلات التي تكر إلى تنازل.. وتنازل.. وتنازل حتى توصلنا إلى ما لا ندري ما هو، صَوَّت معنا سعيد حمامي، لكن من منظور مخالف، قال: أنا لا أوافق على هذا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دي بسيطة يعني؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: النقاط.. لا.. لأنها برنامج متشدد، وهذا لا يؤدي إلى سلام، وسعيد كان ذاهب إلى هذا.. مع هذا.. مع هذه الأفكار من سعيد أنا كنت ضد أن يصفي جسدياً، لأن التصفية الجسدية شيء آخر، فبعدها أبو نضال..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نقدر نقول أن سعيد حمامي كان أول تصفية من أبو نضال ضد فلسطينيين في داخل منظمة؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: نعم.. نعم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: 77، يمكن بداية 77 وبعدها، أعقبه تصفية لرجل رائع جداً، وشريف جداً، وليس له علاقة لا باليهود، ولا بشيء، ولا ندري لماذا صفي هذا الرجل الشريف الذي اسمه علي ناصر ياسين، وكان ممثلنا في الكويت، و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تم تصفيته في الكويت؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، عندما قتل علي ناصر ياسين أنا شخصياً أصبت بالذهول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: سنة 77، بس في يوليو 77 أو...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كده خلاص أبو نضال أخذ..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لا أدري.. لا أدري.. حتى ما أكون غلطان بأعرفش يمكن 78، أو 77، يمكن 78 علي ناصر ياسين، فضربة أبو نضال لعلي ناصر ياسين كانت مذهلة لأن على ناصر ياسين رجل وطني مستقيم ليس له أي علاقات مشبوهة، بالعكس كان متشدداً في وطنيته، وأنا انذهلت.. طبعاً أبو نضال أنكر يومها، قال لي: مش أنا... بس أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تواجهتوا يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: نعم.

أحمد منصور: واجهت أبو نضال؟

محمد داود عودة: على طول، انجنيت لأن علي ناصر ياسين أولاً صديقي وصديق أبو إياد وصديقنا الحميم، وكنا إحنا لما نروح للكويت ننام ببيته يعني، وفيه علاقات أيضاً شخصية بينا وبينه، وأنكر هو طبعاً، بس كل الدلائل كانت بتشير إله.

أحمد منصور: لكن القتلة ما كانوش بيتم القبض عليهم.

محمد داود عودة: علي ناصر ياسين..لم يقبض عليهم على اللي قتلوه، ولا سعيد حمامي.

أحمد منصور: ولا سعيد حمامي!

محمد داود عودة: ولا سعيد حمامي.

أحمد منصور: لكن هو ما أنكرش لما واجهته في..

محمد داود عودة: هو ما أنكرش سعيد حمامي، بس أنكر علي...

أحمد منصور: كان وقتها أبو نضال يقيم فين؟

محمد داود عودة: نعم؟! الآن.

أحمد منصور: وقتها وقتها؟!

محمد داود عودة: وقتها يقيم في بغداد كان.

أحمد منصور: كان مستمر في بغداد.

محمد داود عودة: آه كان في بغداد، آه.

أحمد منصور: كده انشق وعمل فصيل خاص به في 76؟

محمد داود عودة: عمل فصيل إله سماه فتح المجلس الثوري، لأنه كان هو بالمجلس الثوري، فعمل كأنه كل المجلس الثوري معه، فسماه فتح المجلس الثوري.

أحمد منصور: كان يضم تقريباً عدد اللي كانوا منضمين ليه قد إيه كمقاتلين يعني؟

محمد داود عودة: مش كثير يعني كان.. يعني كان عنده يمكن 200، 300 واحد أكثر شيء في بغداد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن كان لديه تمويل كبير؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كان إله عنده مادة كبيرة وكان..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان فيه دول معينة بتدعمه؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: في ذلك الوقت يعني كان أخذ ميزانية فتح، ما كان..

أحمد منصور[مقاطعاً]: اللي كانت موجودة في بغداد..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: بفتح اللي كانت موجودة ببغداد..

أحمد منصور[مقاطعاً]: وكانت ميزانية ضخمة؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، كانت ضخمة يعني، كانت...

أحمد منصور[مقاطعاً]: كان وقتها بقى النفط بدأ.. وبدأت المليارات...

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه طبعاً بدأ العز .. بدأ العز، ومع الأسف استغل هذه الأموال استغلالاً سيئاً، وكان عنده كمية من السلاح، لأنه الصفقة اللي إجت من الصين لها الميليشيا كانت وصلت عنده أخدها، استولى عليها...

أحمد منصور [مقاطعاً]: خاصة بموضوع المغرب يعني... بموضوع الأردن.. اللي أنت اتفقت فيها مع السفير الصيني؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، نعم.

أحمد منصور: طب كيف تطورت علاقتك بأبو نضال بعد ذلك؟

محمد داود عودة: بعد ذلك أنا صار يعني خلاف بيننا، وكان عنده مجموعة من الشباب بيعتبروني يعني إني أنا مثالهم، وبدءوا يتمردوا على أبو نضال، فتمردوا عليه وصار انشقاق تاني بينه وبين مجموعته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: بـ79.

أحمد منصور: 79، مين أهم الشخصيات الأخرى اللي أبو نضال قام بتصفيتها؟

محمد داود عودة: فيه .. شو اسمه بتاع بلجيكا هذا نعيم خضر، كان.. هو أداها، مع إنه الإسرائيليين مدعيين إنه الموساد هو اللي عملها، فبيكون هو والموساد اشتركوا فيها من غير ما يدري، ها يعني دول أهم شخصيتين، طبعاً هو مع الأسف صفى من عنده مجموعة كبيرة من الشباب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من عنده هو معارضين ليه..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، ويعني.. لأ.. من تنظيمه بس بيتوهم زي ما قلت لك، خياله واسع، توهم أنهم يعملون ضده، أنهم مع المخابرات الأردنية، فصفى مجموعة هائلة في بيروت، وصفى مجموعة أيضاً في معسكره في

ليبيا.

أحمد منصور: يعني الآن هو ما بين بغداد، ما بين بيروت، ما بين ليبيا، كانت تحركات أبو نضال.

محمد داود عودة: لأ.. بيروت لأ، بيروت ما كانت بيدخلها.

أحمد منصور: يعني ما بين بغداد وليبيا؟

محمد داود عودة: بغداد وليبيا.

أحمد منصور: يعني إمتى تحول أبو نضال إلى بندقية للإيجار كما ذكر عنه (باتريك سيل)؟

محمد داود عودة: بأتصور إنه أبو نضال يعني بين 79 و80 مورس عليه ضغط كبير جداً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من مين؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: من حركة فتح، ومن الدول التي.. يعني مثلاً ارتكب أبو نضال حماقة قتل يوسف السباعي، هذا الرجل اللي كان عمل روايات عن القضية الفلسطينية، ويوسف السباعي أنا أتذكر بال74، كان أعتقد رئيس مجلس إدارة الأهرام، فعملنا أنا وأبو مازن وأبو لطوف ندوة وجمع رؤساء تحرير الأقسام بالأهرام، واتناقشنا كيف إنه نحسن أداءنا الإعلامي، وساعدونا بالأهرام.. وكان بإشرافه، يعني كان رجل يخدم القضية الفلسطينية بشكل فظيع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف صفاه أبو نضال؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: صفاه بقبرص، بعملية مش عارف ليش؟ يعني وقتيها عملية فاضية وبدأ بقتل يوسف السباعي، هذا المناضل يعني الذي ناضل لفلسطين أكثر من أبو نضال نفسه، وأيضاً يعني دمر أيامها اسم الفلسطينيين في القاهرة في مصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]: متى رأيت أبو نضال؟!

أبو نضال [مستأنفاً]: نعم؟..

أحمد منصور [مقاطعاً]: متى رأيته للمرة الأخيرة؟

محمد داود عودة: بـ80.

أحمد منصور: أين؟

محمد داود عودة: في بغداد.

أحمد منصور: لم تره بعدها.

محمد داود عودة: بعدها لم أره.

أحمد منصور: ما الذي دار بينك وبينه من حوارات؟

محمد داود عودة: يعني في ذلك الوقت كان هو بده قائد سياسي لمجموعته، فإجى يفاوضني، أنا كنت في بغداد بالصدفة فإجى عندي وبدأ يفاوضني إنه أنا بأسلمك كل شيء وإلى آخره.

قلت له: إنت تسلمني كل شيء، وتسلمني تراث علي ناصر ياسين، وسعيد حمامي، وغيرهم، فهاي قسمة ضيزى، ما توفيش معاي، فرفضت طبعاً، ومن ذلك الوقت يمكن بدأ يحقد علي، وسعى هو ومن يعاونه من الأجهزة الصهيونية بمحاولة اغتيالي في الـ81..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنت في الفترة دي كنت عرفت إن إنت اللي وراء عملية ميونخ؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني شوف الناس عارفين، أنا ما كنتش أحكي، أنا كنت بالعكس أنكر، دائماً ما ليش دعوة، ما ليش علاقة إلى آخره، بس الناس.. كل الشارع الفلسطيني كان عارف، والإسرائيليين أيضا كأجهزة رسمية كانوا عارفين.

أحمد منصور: متى رأيت.. قبل أن أدخل إلى كارلوس، ما الذي تعرفه عن وضع أبو نضال الآن؟

محمد داود عودة: لا أعرف شيء لأنه بأعرف إنه جزء من كادره الأساسي الآن انتقلوا إلى الأرض المحتلة، وسمحوا لهم الإسرائيليين بالدخول والإقامة بالضفة الغربية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: حققوا معاهم.. خدوهم...

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لا.. لا.. ولا حققوا معاهم ولا شيء، دخلوا، وأخذوا هويات وأقاموا بالضفة والقطاع بشكل عادي جداً.

أحمد منصور: أشيع إنه الآن بين القاهرة وليبيا؟

محمد داود عودة: يعني بأعرفش والله، بس يعني وين بده يروح بها الوطن العربي.

طبيعة علاقة أبو داود بكارلوس

أحمد منصور: كارلوس؟

محمد داود عودة: يعني كارلوس لا أنكر أنه صديقي، وكان صديقي، تعرفت عليه أنا متأخر في أوروبا الشرقية.

أحمد منصور: متى رأيته للمرة الأولى؟

محمد داود عودة: يمكن بـ79.

أحمد منصور: 79؟

محمد داود عودة: نعم.

أحمد منصور: كيف كان لقاؤكم؟ من الذي ..؟

محمد داود عودة: يعني واحد كان عنده واحد فلسطيني اسمه علي، وبأعرفه أنا، وبأعرف أيام ما كان بالجبهة الشعبية، و هوكان يشتغل هو وكارلوس بنفس التنظيم، فعرفنا على بعض، كنا نجلس، طبعاً ميدان كارلوس غير ميداني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني كارلوس مناضل أممى، يهتم بالعمل الأممي، وأنا مناضل فلسطيني أهتم بالنضال الوطني الفلسطيني.

أحمد منصور: لكن القضية الفلسطينية كانت على رأس جدول أعمال كارلوس؟

محمد داود عودة: مظبوط، بس أنا يعني اهتماماته الأولى هو كان الدعوة لتشكيل حزب أممي، وأنا هذا ما بيهمنيش يعني، بشكل حزب أممي على كيفه، بس أنا كان عملي منحصر في القضية الفلسطينية في الميدان الفلسطيني.

أحمد منصور: كيف كان يتحرك كارلوس ما بين دول العالم في تلك المرحلة بالذات قبل عملية...

محمد داود عودة: يعني كان يتحرك بين بيروت وبين الدول الاشتراكية.

أحمد منصور: كيف كان علاقته بأبو نضال.

محمد داود عودة: مالوش علاقة ولا يحب أبو نضال.

أحمد منصور: من الذي كان يموله أذا ؟

محمد داود عودة: كارلوس كان عنده مصادر تمويل كتيرة من الجماعات التي بتشتغل بأميركا اللاتينية وبتشتغل بأوروبا.

أحمد منصور: لكن لم تكن هناك جماعات فلسطينية تدعمه؟

محمد داود عودة: كان بداية فيه وديع بيدعمه، وبعدين اختلف هو ووديع بعد الأوبك، وانفصل عن وديع وبدأ يعمل تنظيماً مستقلاً له..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني في الفترة الأولى نقدر نقول إنه كانت علاقته بوديع؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: هي.. هي بدأت علاقته بالقضية الفلسطينية بتركه موسكو والالتحاق ببيروت و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سنة كام.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يمكن 70، والتحق بالجبهة الشعبية بالأردن وبلبنان.

أحمد منصور: كيف كان كارلوس حينما يجلس يتحدث الـ...

محمد داود عودة: كارلوس.. كارلوس شاب من عائلة مرفهة، مش مثلنا إحنا الفلسطينيين، فكان له طباع معينة، يعني بيحب لما يكون في فندق إنه يعيش بحياة فخمة جداً، مأكل فخم، تدخين فخم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني عائلته كانت توفر له هذا؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، ما أعتقدش بس أنا بأتذكر إنه أحد الأشياء اللي أنا شاهد عليها إنه والدته وهي كانت غنية ومقيمة بلندن بعثت له رسالة تطلب منه ترك العمل والحضور إلى لندن، وهي مستعدة تعطيه أي شيء بده إياه، أي مبالغ هو عايزها، فوراني الرسالة وضحك.

أحمد منصور: سنة كام أنت وراك الرسالة؟

محمد داود عودة: يمكن 80، فقال لي شوف عايزة ترفهني وأنا أترك النضال، أنا مش عايز أترك النضال، فأنا هأرد عليها وأقول لها إن أنا بأرفض هذا العرض، يعني هذا ما شاهدته أنا من كارلوس، وما قرأته يعني من رسالته، ترجم لي إياها هو الرسالة اللي كانت بالإسبانيولي، بس ترجم لي الفقرة اللي بتقول له فيها أنا مستعدة أصرف عليك وإلى آخره..

أحمد منصور: كان يعرف شيئاً من اللغة العربية؟

محمد داود عودة: آه كان بيحكي شوية عربي، بس بيحكي إنجليزي كويس، وفرنسي كويس، ألماني كويس، روسي كويس، ألماني لأ شوية مش كثير.

أحمد منصور: كانت القضية .. قضيته كانت قضية واضحة ومرتبة وأفكاره مرتبة؟

محمد داود عودة: كان أفكاره بالنسبة للنضال العالمي يعني نأخذ روح (شي جيفارا) ومقتدي بها النموذج، البطل العالمي، فكان هو بيتهيأ له بذهنه إنه ممكن أن يكون شيء مثل شي جيفارا، طبعاً الظروف كانت مختلفة، والوضع الدولي كان مختلف، والعالم مختلف كمان.

أحمد منصور: كان فيه دول بتسهل له موضوع التحرك الجوازات، كان لما يروح دول أوروبا الشرقية يعرفوا إنه ده كارلوس،يروح..

محمد داود عودة: كان بيدخل رسمي، وبيحتفوا فيه ما عدا ألمانيا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ألمانيا الشرقية؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ألمانيا الشرقية

أحمد منصور [مقاطعاً]:لماذا ؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ما كانوش بيحبوا إنه يكون ببرلين جنب برلين الغربية للحساسيات الألمانيتين، والألمان مرة طلبوا مني إنه أوصل له رسالة إنه بلاش بيجي على برلين لأنه...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا يعرفوا صداقتك بيه؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ما.. كنا نلتقي أحيانا في برلين بيشوفونا بنجلس سوا بنفس الأوتيل، بيعرفوا إنه ما فيش علاقات عمل بيني وبينه، لكن فيه اتصالات شخصية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عرض عليك إنكوا تعملوا معاه؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ.. لأ.. لأ.. لأ هو بيعرف إن أنا ما ممكن أوافق، ما ممكن يعني..

أحمد منصور: كان مين اللي بيشتغل.. كان فيه فلسطينيين بيشتغلوا معاه؟

محمد داود عودة: كان فيه فلسطينين، بعض الفلسطينيين وبعض اللبنانيين كانوا معاه، بأتذكر إنه.. وكان بعض الألمان وبعض الفرنسيين وبعض من أميركا اللاتينية، وكان بيجوا تبعين أميركا اللاتينية يقابلوه، فطبعاً في الجلسات السياسية بينهم حتى لو كنا جالسين لم نفهم شيئاً، كانوا بيتكلموا بالإسبانيولي، بس مثلاً يعزمهم على العشا ويعزمني أنا معهم، فنقعد مرات إنت جنبك واحد على العشا، بتحكي إنت وياه بكلمتين، من وين جاي؟ مثلاً من فنزويلا، كيف الوضع هناك؟ يحكوا، بس هما كان عنده علاقات كبيرة.

أحمد منصور: إلى أي مدى وصلت العلاقة الحميمية أو العلاقة بينك وبينه، الصداقة اللي بينك وبينه؟

محمد داود عودة: والله الصداقة مش كثير حميمة، يعني لأ، ما كناش نلتقي باستمرار يعني، أنا مش دايماً معاه ولا هو دايماً معي، بس كنا أصدقاء يعني، وأنا كنت بأوده، وبأشعر أنه ليس مرتزقاً، وإنما مناضل عالمي، يستحق بذلك الوقت احترام الجميع وتقديرهم.

أحمد منصور: كنت تعرف أنه ذهب إلى السودان؟

محمد داود عودة: لأ، اكتشفت أنه ذهب إلى السودان بعدما اعتقل بالسودان.

أحمد منصور: بعدما اعتقل في السودان، لكن تعتقد إنه دخل السودان بشكل رسمي؟

محمد داود عودة: نعم، دخل بموافقة السلطات السودانية.

أحمد منصور: على أنه هو كارلوس؟

محمد داود عودة: على أنه كارلوس، وعلى أنه يساعدهم في بعض الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان يعيش قبلها فين؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كان بالأردن، قعد فترة يمكن بعلم الأردنيين، أو بدون علمهم بأعرفش، واتزوج بالأردن من فتاة فلسطينية..

أحمد منصور[مقاطعاً]: هاذي كانت المرة الأولى لزواجه؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، هذه المرة الثانية، لأنه هو اتزوج فتاة ألمانية، كانت زوجته الرسمية وإله منها بنت وبعدين إجى على عمان وسمعت أنه أعلن إسلامه في المحكمة الشرعية (السويدة) واتزوج البنت هاي على سنة الله ورسوله..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هذه التي أرسل لك من السجن من فرنسا لتبحث له عنها؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: نعم.. نعم.. نعم، وأنا بحثت لكن ما استطعت إني أوجدها.

أحمد منصور: لو قدرت توصل ليها الآن بعد نشر المقابلة هل ستدله عليها، هو يبدو إنه قلق جداً عليها الآن، أثار هذا الموضوع إعلامياً كثيراً؟

محمد داود عودة: نعم يبدو إنه بيحبها، وأنا بأدلها عليه، بأدلها كيف تتصل فيه بواسطة محاميته، لأني بأعرف اسم المحامي يعني، فهذا اللي بأقدر أعمله وياه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: هل اهتميت بعد القبض عليه.. بتعتبر طيب عملية القبض عليه في السودان تمت كصفقة يعني سودانية، ولا دخل بدون إذن وإن هما اكتشفوا يعني وجوده..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: مش صح، مش صح، يسمحوا لي السودانيين إني أقول لهم إنه كلامهم مش صحيح، كارلوس عاش أكتر من سنة بالسودان، وكان يتردد على منتديات معروفة إنها تعرف مين بيتردد عليها؟ وكيف؟ وليش؟ وكان لديه حراسة في السودان على منزله، وكان له علاقات بالسودان كبيرة جداً، وشباب بيطلعوا بيروحوا وبييجوا، يعني مش معقول تكون هاي كلها سرية، وأعتقد إنه يعني الصفقة التي عملت ضد كارلوس صفقة ليست أخلاقية، وأنا بأعتقد إنها ليست من شيم المسلمين، لأن الإسلام يوفي العهد، ويحفظ الحليف ولا يخونه.

أحمد منصور: إذا أنت تعتبر تسليم السودانيين لكارلوس إلى الفرنسيين صفقة معيبة، وتعتبر إن إقامته كان يعلم بها السودانيين، وكانت بشكل رسمي، تحت أي صفة كان يقيم كارلوس في السودان؟

محمد داود عودة: كان كارلوس يعني يقيم بموافقتهم، بموافقة الأجهزة السودانية، ومش معقول واحد زي كارلوس ولديه شباب رايحين جايين، داخلين الخرطوم وطالعين من مختلف الجنسيات، كانوا بيدخلوا ويطلعوا ويلتقوا فيه والأجهزة السودانية ما تعرفش، يعني إن كانت ما تعرفش فالبلوى أعظم، إنه مش قعد يوم ويومين وأسبوع، ده قعد أكثر من سنة ونصف، فبأعتقد إنه يعني أنا جازم أنهم كانوا يعرفون، ودخل بموافقتهم وأقام بعلمهم، وبموافقتهم، ولكن ماذا حصل بعد ذلك، هو صفقة بين السيد الترابي والفرنسيين.

أحمد منصور: الترابي أعلن أيضاً إنه هو لم يكن يعلم بوجود كارلوس، وإن كارلوس اخترق القوانين السودانية؟

محمد داود عودة: يعني إذا استطاع واحد مثل كارلوس أن يخترق القوانين السودانية، ويقيم بالخرطوم سنة ونص، فيعني بدي أسأل أين هذه القوانين السودانية، وأين الأجهزة السودانية التي تحمي السودان؟

أحمد منصور: تحت أي هوية كان يتحرك في الفترة؟

محمد داود عودة: كان بأعتقد إنه يحمل جواز سفر يمني جنوبي.

أحمد منصور: حتى الآن لو أتيحت لك الفرصة لتقديم أي مساعدة إلى كارلوس رغم أنه يعتبر إرهابي عالمي في العرف الحالي، هل كنت تقدم؟

محمد داود عودة: بأترددش إني أقدم ضمن القانون أي مساعدة لكارلوس ضمن ما يقتضيه القانون ودون الخروج عن القانون.

خطة الهجوم على الأردن واحتجاز مجلس الوزراء الأردني والسفير الأميركي والهدف منها

أحمد منصور: أبو داود، الآن لو عدت بك بعد عملية ميونخ في 72، كانت لك عملية أخرى كبيرة، كانت تهدف إلى الهجوم على الأردن، احتجاز مجلس الوزراء الأردني، احتجاز السفير الأميركي والمسؤولين في السفارة الأميركية، ما هو الهدف من هذه الخطة؟ وكيف كانت بالضبط؟ وما الذي أدى إلى فشلها؟

محمد داود عودة: يعني هأقول لك شغلة في ذاك الوقت، كان عندنا على الأقل أربعة.. 2500 فدائي معتقلين في سجون الأردن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بعد أحداث أيلول؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: بعد أحداث أيلول، وبعد أحداث جرش وعجلون، وكان من حقهم علينا أن نسعى للإفراج عنهم، وفكرنا في عملية تفرج عنهم، ولسوء حظ هذه العملية أنها اخترقت من داخلها، بشخص كان يعمل مع المخابرات الأردنية، وكان أيضاً يتعاون هو والمرحوم الشهيد أبو إياد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب قل لي الأول إيه الخطة اللي إنتوا رسمتوها؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: إحنا رسمنا الخطة إنه ندخل 16 واحد.. مسلحين.. وإنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بأسلحة من بره.. أسلحتهم؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، أسلحة دخلناها إحنا.

أحمد منصور: عن طريق إيه؟

محمد داود عودة: بمستودعات سرية في داخل السيارات بالطريقة الذي تعلمتها من البلغار، ونجحنا في إدخال العناصر والسلاح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من بيروت دخلتم إلى الأردن؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لا.. لا.. لا، من بغداد إلى الأردن، من الكويت وبغداد ودمشق، يعني من مختلف طرق دخلنا الشباب إلى الأردن.

أحمد منصور: من الذي خطط لهذه العملية؟

محمد داود عودة: يعني تخطيط عام أنا وأبو إياد، وتنفيذ ما حصلش لأنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت أيضاً كنت مسؤول عن التنفيذ؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا كنت مسؤول عن الإشراف على التنفيذ.

أحمد منصور: بنفس طريقة ميونخ؟

محمد داود عودة: يعني باختلاف.. اختلاف الواقع والأرض والدوافع والناس أيضاً.

أحمد منصور: تفاصيل الخطة كانت إيه؟

محمد داود عودة: يعني أنا.. كان التفاصيل إنه الشباب.. مجموعة تقتحم مقر السفارة ومجموعة أيضاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: السفارة الأميركية؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: تقتحم مجلس الوزراء، طبعاً المجموعة الثانية لها رديف، إن فيه (لاندروفر) كان سيدخل بملابس أردنية.. جيش أردني ولم تتم، يعني لم يدخل هذا اللاندروفر.

أحمد منصور: ده بعد ذلك يعني؟

محمد داود عودة: آه، بعد ذلك طبعاً لما اتمسكوا الشباب طبعاً توقف التنفيذ.

أحمد منصور: كيف كشفت العملية؟

محمد داود عودة: كشفت إنه كان فيه شاب اسمه.. جابر.. كذا جابر، وكان أبو إياد متفق وياه، إنه نتصل فيه إحنا ليؤمن لنا أماكن لفك المستودعات وإخراج السلاح، وأنا بأعرفوش الشخص هذا أو أول مرة بحياتي أشوف هويته فقط، ولما وصلت عمان، كان أبو إياد –رحمة الله– بعث أحد يتصل فيه، وهذا الشخص يعرف إن أنا في الأوتيل، ففوجئت إنه هذا الـ.. جبر جايين على الأوتيل، فبس اتطلعت بوجهه شعرت إنه الخيانة تشع من عينيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: عجيب!!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: فمسكته على جهة وقلت له اسمع، إذا أنا اتْسَلَّمت وصار لي أي شيء حياتك هي الثمن، فقال لي: لا.. لا، ما في شيء وإلى آخره، وطلب مني إنه نحضر على بيته مساء.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنت عايز تقول لي هنا إن.. إن فيه نوع من الفراسة.. ممكن أن يكون لدي القائد..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه طبعاً.

أحمد منصور: بحيث إنه هو.

محمد داود عودة: طبعاً يحس.

أحمد منصور: يحس ينظر في وجه الشخص ويحس؟

محمد داود عودة: بيحس طبعاً لأنه.. لأنه الخائن له عيون مختلفة، دائماً وباستمرار من يخفي شيء معيب في داخله لابد أن يظهر في عينيه، مش ممكن يكون يعني عادي، وفيه ناس بيستطيعوا يغطوا 60%، فيه ناس 50%، فيه ناس، 20% فهو كان مرتبك، وكان عينيه واضحة إنه فيه خيانة، فأنا قلت ok، بنروح نشوف البيت، ونشوف المستودعات، فأنا فعندما وصلت لبيته وجدت إنه ما فيش مستودعات بعكس ما أبلغنا وشعرت بالكمين، لكن أنا كانت مصيبتي إني معاي بنت صغيرة داخلة على أساس إنها زوجتي، فما قدرت إني أطلع بها الجبال، وأترك البنت هاي لمصيرها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانت جاية معاك من بغداد؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: من بغداد آه.. من الكويت كانت جاي معاي، هي زوجها كان معنا بالعملية أيضاً كان زوجها معانا بالعملية أيضاً، وهي بنت شهيد أيضاً، فيعني التزامي الأدبي تجاهها تركتي أجلس.. أفكر كيف ممكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب لماذا.. هل أعطيت إشارة للآخرين إن هما يهربوا؟
القبض على أبو داود بالأردن

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ما شفتهمش لسه، أنا موعدي معهم ما حل، وهما ما دخلوا بعد، أنا دخلت قبلهم بـ3 أيام، فموعدي بعد 4 أيام أنا وياهم في مكان معين، وهما عم بيدخلوا شوية، شوية. فالـ.. وأنا راجع وجدت كمين مسلح ضخم على الطريق، فطبعاً عرفت إنه اعتقلت أنا فقالوا لي لو سمحت، جواز سفري كان سعودي، فقالوا لي لو سمحت ممكن تروح معانا عالمغفر؟..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مزور ولا؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: مزور طبعاً.

أحمد منصور: ماكنتوش عاتقين أي دولة!!

محمد داود عودة: لأ، يعني إحنا نعتق.. نعتق ؟! هو حد عاتقنا.. إحنا حد عاتقنا يا أحمد، كنا مبليين بكل الناس، فالمهم إني رحت على المغفر، طبعاً إيش المغفر؟! إدارة المخابرات العامة، طبعاً ضحكت إنه هذا المغفر.. يعني ما فيش اتنين ما يعرفوش إن هذا إدارة المخابرات، فتطلعت لقيت إنه الضباط كلهم صافين، وطبعاً أنا بأعرف معظمهم، يمكن هما ما بيعرفونيش بالشكل، بس أنا بالشكل والاسم، أنا كنت قائد الميليشيا بالأردن، فمعظمهم يعني بأعرفهم، فضحكت يعني قلت مغفر حلو هذا، و بعدين تاني يوم بدأ المسلسل، مسلسل التعذيب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لك؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، وطبعاً أنا ظليت منكر إنه أنا جاي مع ناس وإلى آخره، فقلت أنا نازل على الأغوار بدي أقطع للأرض المحتلة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب وإنت اكتشفوا أنك غير سعودي، وإنك مزور الجواز؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: طبعاً بيعرفوني هما التبليغ، إنه هذا أبو داود، لا هما عارفين 100%، هما الكمين اللي هما عملوه بقوته ما يعملوهوش لواحد سعودي مارق بالشارع مخالف، ف...

أحمد منصور [مقاطعاً]: وكانت البنت اللي معاك فين؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: البنت اللي معايا إجوا حجزوها هي واثنين، الراجل ومرته اللي كانوا معنا في بيت جبل.. مصطفى جبل، فبعدين رأساً هما عايزين يعني الشيء المحرز، فتركوهم.. أطلقوا سراحهم، وقالوا لهم مع السلامة فطبعاً أنا لم أبدي أي شك بإني أنا بأعرف موضوع مصطفى جبل، أو إنه عمل الكمين، فظليت تحت التعذيب منكر 3 أيام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على ما جاء الآخرين؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: باليوم الثالث.. اليوم الرابع واحد من الشباب داخل بسيارة أميركي كنت أنا عامل لها

مستودعات، اكتشفت إنها غير صالحة فتركتها وغيرتها لسيارة أخرى (مرسيدس) وهو في بغداد قال لأبو إياد ممكن أنا أدخل بالسيارة، فأبو إياد قال له ادخل، فركب السيارة ودخل هو كمان، وواحد، لما وصل الحدود بالكشف تحت السيارة وجدوا المستودع، والتنين لبنانيين فرأساً تبادر بذهن الأردنيين أنه هو مهرب مخدرات، فقالوا له بتروح حطه مع شرطي من البادية اتفضل تروح على عمان إنت والشرطة ليشوفوك...

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الحدود؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: من الحدود، فركب هو والشرطي، وهذا الشرطي كان أهله في الإجفاف فذهب حتى قال له ممكن نمر على أهلي، فمر على أهله وشربوا قهوة ومش عارف إيش، وكملوا لعمان، لما وصلوا قريب من عمان اكتشفوا أديش المخاطر اللي هم مرتكبينها فرموا الشرطي من السيارة، وهربوا بالسيارة.. لما بيعرفوش عمان..ما بيعرفوش تفاصيل الوضع، فعلى دوار الداخلية وقف وسلم حاله للشرطة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما شاء الله !

محمد داود عودة [مستأنفاً]: وقال لهم أنا..

أحمد منصور[مقاطعاً]: دول فدائيين نمرة واحد دول.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه.. آه، يعني انهار، المهم راح معترف على المجموعات اللي جاية وياه، فهما لما وصل المخابرات بالصدفة قالوا له بدنا نوريك واحد من اللي عندنا، فلما دخلوني عليه أنا، قال لهم هذا أبو داود إحنا جايين معه، فأنا رحت ضاربه كف، قلت إيش أبو داود، مين أبو داود؟ تعرف إنت مين أبو داود؟ تعرف مين؟ فالمهم إنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: دا مين اللي مختارهم دول؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أربكني، هذا والله اختيار قائد كبير يعني، شو بدي أقول لك مصيبة، فراح الأخ قايل هذا أبو داود، فأنا ضربته كف، وقلت له مين أبو داود، طبعاً هما الآن كشفوا الوضع فراحوا لامين الشباب وجايبين لي إياهم صافين صف، فأنا قلت للشباب يا شباب اللي بتعرفوه احكوه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلاص بقى!!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ما فيش، لأ، هما ما بيعرفوش حاجة.. ما بيعرفوش حاجة، هما بيعرفوا إنه جايين لعملية، بس وين العملية؟ كيف؟ وإلى آخره تفاصيلها ما بيعرفوا.. واحد اللي بيعرف وين السلاح..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني حتى اللي داخلين بالسيارة ما يعرفوش إنه فيه سلاح في السيارة؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، بيعرفوا، فيه ناس بيعرفوا بس ما بيعرفوش وين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وركبوا الشرطي، ومشيوا عادي، وراحوا للداخلية؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ ها دول تبعين سيارة الشرطة مافيهاش سلاح فيها مستودع..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فاضي؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: فاضي، بس السيارات اللي جايه مرتبة فيها سلاح بيعرفها واحد فقط من ال16..

أحمد منصور [مقاطعاً]: والباقيين ما يعرفوش إن السيارات فيها سلاح؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ما يعرفوش.. ما يعرفوش أبداً ف...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أسرار العملية كلها كانت عندك أيضاً ؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: عندي أنا، والسلاح عندي وعند واحد بس!

أحمد منصور: والباقيين حينما طلب أن يتكلموا لم يكن لديهم معلومات.

محمد داود عودة: ما بيعرفوش، ما بيعرفوش شيء.

أحمد منصور: في الحلقة القادمة نأخذ معك التفاصيل وحكم الإعدام الذي صدر عليكم بسبب هذه العملية، أشكرك شكراً جزيلاً أبو داود.

محمد داود عودة: أهلين.

أحمد منصور: كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داود عودة (أبو داود) (منفذ عملية ميونخ، وعضو المجلس الثوري لحركة فتح)، في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

الأحد 1423/9/12هـ الموافق 2002/11/17م، (توقيت النشر) الساعة: 14:31(مكة المكرمة)، 11:31(غرينيتش)

محمد داود عودة

الحلقة 8 والأخيرة

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيوف الحلقة

محمد داود عودة: عضو المجلس الثوري لحركة فتح

تاريخ الحلقة

1999/09/11

- أسباب فشل محاولة الاحتجاز ومحاكمة المنفذين.
- طريقة اختيار أعضاء العمليات الفدائية.
- الضغوط والمساعي لدى الأردن للإفراج عن الفدائيين المعتقلين في عمان.
- أسباب الإفراج عن أبو داود وجماعته.
- أسباب الصدام بين الفلسطينيين واللبنانيين عامي 75 و76.
- أبعاد شعار "لا للوجود الفلسطيني في لبنان".

محمد داود عودة

أحمد منصور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد محمد داود عودة – أبو داود– (عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، وأحد مؤسسي منظمة (أيلول الأسود)، والمشرف المنفذ على عملية (ميونخ) التي وقعت للإسرائيليين في الدورة الأوليمبية عام 72، أستاذ أبو داود مرحباً بيك.

محمد داود عودة: أهلاً وسهلاً بيك.

أسباب فشل محاولة الاحتجاز ومحاكمة المنفذين

أحمد منصور: في الحلقة الماضية توقفنا عند حادث هام في تاريخ العمل الفلسطيني، وفي تاريخك أيضاً الشخصي، وفي تاريخ صناعة الأحداث فيما يتعلق بعمليات النضال، وهو المحاولة التي كنتم قد رتبتم للقيام بها في الأردن عام 73، لاحتجاز مجلس الوزراء الأردني، والسفير الأميركي، وأعضاء السفارة بهدف الإفراج عن 2400 فلسطيني محتجزين في سجون الأردن آنذاك، وكشفت العملية في وقت مبكر، كيف تم القبض.. رويت لنا كيف تم القبض عليك، كيف تم القبض على باقي أعضاء المجموعة الذين يبلغ عددهم 16؟

محمد داود عودة: مثلما حكيت لك أنا إنه هذا اللي كان داخل بالسيارة الأميركية اللي فيها مستودع غلط، لما كشفوا المستودع فكروا إن هو مهرب مخدرات، فأرسلوه مع زميله بحراسة شرطي واحد لعمان، من الـ(h 4) لعمان،

طبعاً مسافة طويلة، وطبعاً هو ما حسش بالخطر إلا لما وصل عمان، فألقوا بالجندي خارج السيارة وهربوا التنين، على الدوار وقَّف شرطي وسلم حاله، طبعاً كان منهار، فجابوه على السجن، كنت أنا بصالة التعذيب يعني عم بيقوموا بالواجب معي يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إيش أشكال التعذيب يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: والله يعني ما بديش أنكأ جروح يعني، تعذيب.. كل المخابرات العربية كانت تمارس التعذيب، والآن هما بيقولوا بطلنا نعذب وأرجو ذلك يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنت ماجربتش اليومين دول..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا.. لا، بها الأيام لأ، وأرجو ألا أجرب.. ما عادش أحتمل يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: لا إحنا ولا إنت.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: إن شاء الله ولا محبينًّا كلهم.

أحمد منصور: آمين، ولا كل اللي بيسمعونا.

محمد داود عودة: إن شاء الله، فبعدين بالصدفة هما جابوه وقالوا.. يعني جابوني وقالوا لي.. صدفة يمكن يكون له علاقة في.. وهو ما بيعرفش إن أنا معتقل ولا شيء.. فقالوا له تعرف هذا.. إلا بيقول لهم آه طبعاً هذا الأخ أبو داود وأنا جاي معه، فأنا رحت ضاربه كف، وقلت له مين أبو داود اللي بتحكي.. فمسكوني فأخذوني رجعوني للصالة، و سألوه عن الموضوع فقال لهم أنا جاي ومجموعة شباب ومواعيدنا كذا كذا كذا، فراح معطيهم تفاصيل.. لأنهم مجموعات كان.. وقائد مجموعة كان، بيعرف المواعيد وين، بس ما يعرفش الهدف، ولا أي شيء، فالمهم راحوا لموا جزء منهم، وجزء هرب طلع ، كانوا عشرين هما، فأربعة استطاعوا إنه ينفذوا وال 16 اتمسكوا، فجابوا إلى إياهم، صفوهم صف، وأنا طبعاً يعني بيحكوا إلى الشباب لما شافوا منظري يعني كان.. كان شيء عجيب، طبعاً من الضرب وجهي متنفخ ورجليه متنفخة و.. يعني وجهي غير وجهي، فقلت لهم يا شباب اللي بتعرفوه إحكوه، وعملت لهم بإيدي هيك..

أحمد منصور [مقاطعاً]: قدام الـ..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: قدام الضباط، فطبعاً يعني بدأ التحقيق من جديد معي، بدأ الضغط من جديد معي، واستطاعوا يعني يأخذوا بعض الأشياء من الشباب، لكن مستودعات الأسلحة ما عرفوها، لأن واحد بيعرفها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وما ذكر أي شيء عنها؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: وما ذكر أي شيء.

أحمد منصور: خلاصة ما ذكروه في التحقيقات إن .. تفاصيل العملية التي جئتوا من أجلها.. كانوا يعرفون بالمهمة؟

محمد داود عودة: لأ، ما كانوا يعرفوا، وأنا بقيت مخبي الهدف الرئيسي 4 أيام، على أمل إنه الـ 4 أيام اللي أنا معتقل فيها أول شيء، كنت أنا مخبي الهدف على أساس إنه بيجي واحد من بره بعدما اعتقلت أنا ويلم الشباب وينفذ الهدف.

أحمد منصور: آه، يعني كان فيه شخص بديل عنك؟!

محمد داود عودة: المفروض كان ييجي واحد، ما جاش.. إتأخر، اعتقلوا الشباب، فالمهم خدونا بعدين على المحكمة بشكل جماعي، وخلال خمس دقائق حكمنا القائد العسكري بالإعدام..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مباشرة؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: مباشرة!

أحمد منصور: لا محامين ولا أي شيء؟

محمد داود عودة: ولا شيء.

أحمد منصور: التهم كانت واضحة؟!

محمد داود عودة: لأ، ما فيش يعني... هما يعني التهمة إن إحنا بنحتل مجلس الوزراء، فيعني حتى موضوع السفارة بقي لوقت متأخر كتير يعني.. فبعدين بأقول للقادة أنا يعني الدستور الأردني بالفعل فيه مادة بالدستور وأنا محامي بأعرف إنه بالقضايا الجنائية يجب أن يكون محامي، حتى إذا ما عندك محامي إنت، لازم المحكمة تحط لك محامي، فقال لي: عدالة المحكمة كفاية، فشتمته أنا طبعاً، ورحنا محكومين إعدام بعدين طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كلكم؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: الـ 16 وأنا..

أحمد منصور: 17..

محمد داود عودة: آه، فصارت ضغوط هائلة جداً.

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا هنا.. الشخص اللي تصرف في الأول التصرف اللي أنت أشرت إليه اللي راح سلم نفسه وارتبك وكذا.. إنت كلمتنا عن الشباب اللي كانوا معاك في ميونخ كلام من حيث الإعداد، التجهيز، الكتمان، التربية، عملية الـ... شباب فدائيين يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: نعم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يمكن أي واحد بيسمعنا يقول إنتوا جايبين دول من على أنهوا قهوة اللي رايحين يسلموا...

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لا.. لا.. أحب أوضح لك، القضية إنه واحد طلع معانا غلط وانهار، أما الـ 15 الباقيين فكانوا شباب بمستوى ميونخ وأحسن، وها دول الـ 15 يعني كانوا رجال بالفعل، وبقيوا حتى اليوم، منهم من يقاتل في لبنان، وبقي على صلابته، اللي رحنا فيه على عمان، واحد.. واحد وقع وهو يعني هو فيه أحياناً الصدف

بتلعب دور عجيب..

طريقة اختيار أعضاء العمليات الفدائية

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن مثل هذه العمليات إنت بتعتقد إنها بتحتاج أيضاً إلى عملية إعداد واختيار غير عادي؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: مظبوط.. مظبوط.. مظبوط، ما لازم نغلط بواحد.. ما لازم نغلط بواحد، أنا معاك، بس غلطنا بواحد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولا في نصف واحد يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: غلطت.. يعني مش أنا بتعرف ما كنتش أنا يعني بأنقي الشباب، بس كنت بأختلط فيهم، ويمكن هو هذا الشخص أخفي حاله بعدما طلعنا إحنا، لم يخرج معنا بره، بقي.. عارف حاله إنه غلط غلطة كبيرة يعني فلذلك بقي بالأردن وطبعاً يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]: أنا طبعاً في رؤيتي للموضوع ليس عملية تأييد لأن العملية تتم أو ما تتمش، ولكن إحنا بنشوف معيار اختيار الأشخاص اللي ممكن يقوموا بعمليات مثل هذه العمليات الفدائية، أنتم هنا اتفضل!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: صحيح حتى أنا يعني.. أنا مش مع يعني الآن لو جيت تقيم أنا مش مع إن العملية تتم، يعني كل .. في ذلك الوقت كانت ظروف وحساسيات، وأهالي 2400 شخص بيطالبونا سواء مباشرة أو بشكل غير مباشر بإنه أبناءهم شو ذنبهم يظلوا بالمعتقل..

الضغوط والمساعي لدى الأردن للإفراج عن الفدائيين المعتقلين في عمان

أحمد منصور [مقاطعاً]: لكن إنتوا ما بذلتوش محاولات سلمية؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كتير.. كتير، تعبنا وإحنا بنبذل محاولات..

أحمد منصور [مقاطعاً]: سعيتوا لدى رؤساء وملوك دول آخرين؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: واترجينا كل الناس، كانوا يذهبوا قيادة فتح ويترجوا من المرحوم الملك فيصل رحمه الله، وكان يسعى إلى ملوك ورؤساء عرب إلى دول الخليج وكلهم.

أحمد منصور: الوقع الإعلامي إيه في وقتها لعملية اعتقال مجموعة فدائية بقيادة أبو داود كانت تهدف إلى احتلال مجلس الوزراء الأردني والسفارة الأميركية والقيام بعملية كذا، كانت ردود الفعل إيه؟

محمد داود عودة: الكل كان يناشد الملك حسين إنه لا ينفذ حكم الإعدام، وبذل كثير من الناس، منهم المرحوم الملك فيصل جهداً كبيراً لوقف حكم الإعدام، والمرحوم الرئيس أبو مدين أيضاً، والشيخ سعد العبد الله، وطار بطائرته الشيخ سعد العبد الله لعمان، وكان في قسط متأخر وإلى آخره.. وجابه على أساس إنه يوقف حكم الإعدام، ونتيجة هاي الضغوط وأيضاً بالوضع الداخلي، الوضع الداخلي الأردني، نحن 16 واحد موزعين عل كامل فلسطين والأردن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كعائلات.. كتوزيع جغرافي يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كعائلات.. كعائلات بالصدفة يعني، إحنا مش مخططين له، لكن بالفعل فيه ناس في داخل الأردن مثل نزار بدران، ومحمد رسول الكيلاني، طلعوا لجلالة.. للملك حسين، كان هو الملك حسين مسافر بعدها، كان بالمغرب، فطلعوا له بس رجع يعني، وقالوا له إنت بتعدم 16 واحد من كامل.. يعني الضفة الغربية والأردن، فتخلق لك مشاكل هاي، فعمل عفو عام، ونزل حكم الإعدام.. عفواً عمل تنزيل لحكم الإعدام إلى المؤبد.

أحمد منصور: إنت في الفترة اللي.. من النطق بالحكم إلى تخفيف الحكم، كان شعورك إيه كإنسان الآن حكم عليه بالإعدام في دولة عربية وإنت بتعتبر نفسك بتناضل في سبيل قضية عادلة، وكنت هتقوم بعملية من أجل الإفراج عن زملاء ليك في السجن!

محمد داود عودة: يعني بتعرف المحكوم بالإعدام له إحساس فريد..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طيب عيشنا الإحساس ده معاك!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: هأقول لك شغلة، بيختلف بين واحد وآخر، بس أنا شخصياً يعني كنت عندي إحساس داخلي إنه لا يمكن يتم التنفيذ، حتى لما كانوا أهلي إجوا يودعوني آخر يوم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: على أساس رايح إنت تعدم يعني؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: التنفيذ ثاني يوم كان، فإجوا والدي ووالدتي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تاريخ التنفيذ كام.. يعني إنت كان ممكن تكون في عداد...؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أول شهر 3..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أول مارس 73؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه فلذلك العمر زيادة يعني، فلذلك لما كان ابن عمي اللي جايبهم، وكان ضابط بالجيش، وبعدين صار ضابط مع الفدائيين بيبكي، وأنا بأقول له عيب عليك تبكي، إنت ضابط ومقاتل وما بيصير تبكي، طبعاً هو فاكر إني أنا مش فاهم إنه تاني يوم التنفيذ، بعدما طلعت قال لي إنت بتقول لي ما بتكيش وإنت مش عارف شو اللي كان صاير؟ قلت له لأ عارف، لأنه كنت يعني فيه ناس بييجي يرمي لي ورقة صغيرة عالزنزانة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: من الحراس؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: من الحراس، ويقول لي إنه التنفيذ بكرة إلى آخره يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يظل حكم التنفيذ لمن حوكموا بالإعدام سر إلى اللحظة الأخيرة!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، هما يعني بده يحضروك، يجيبوا خياط بيقيس لك البدلة الحمراء.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنت لبست البدلة الحمراء؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، إجى قاس لي إياها، فأنا بأقول له يعني (موهير) وإلا إيه، يعني البدلة فصار يبكي المسكين.

أحمد منصور: طلبت إنت قماش معين يعني؟

محمد داود عودة: أنا بأضحك، آه، بأضحك.. بأمزح معه فهو المسكين صار يبكي، فالكل كان متأثر لأنه إحنا ما كناش مرتكبين جريمة يعني ، لا سطو على بنك ولا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ولم تقع الجريمة يعني!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ولم تقع.

أحمد منصور: حتى إذا.. إذا صنفت في عداد الجريمة؟

محمد داود عودة: يعني كتير كانت قاسية وبسرعة مذهلة.

أحمد منصور: كان.. كان لك أي اتصال من قريب أو بعيد بال 16 الآخرين تشوف مشاعرهم، أحاسيسهم؟

محمد داود عودة: آه طبعاً، لأ، أنا كان عندي أربعة منهم بالمخابرات مسجونين، والباقي انتقلوا على الزرقا، فدولك ما كانش فيه اتصال، بس بالأربعة كان اتصال يومي فيهم.

أحمد منصور: كان مشاعرهم إيه هما الآخرين؟

محمد داود عودة: كانوا صامدين.. كانوا صامدين بشكل فظيع يعني كنا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كنتم بتعتبروا أنفسكم شهداء في سبيل قضيتكم؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه طبعاً، إحنا يعني إحنا مشروع شهداء من يوم ما جينا، ومنهم ناس بعدها وقعوا في

ظروف أقسى من هاي و صمدوا، يعني قاتلوا في 82، أحمد بن بيلا مثلاً كان معي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أحمد بن بيلا فلسطيني هذا أصلاً أحد مساعديك أظن الآن أو له علاقة بك؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، أحد الناس اللي لهم علاقة معي.

أحمد منصور: حتى لا يختلط بأحمد بن بيلا الجزائري؟!

محمد داود عودة: نعم، لا. لأ، أحمد بن بيلا يعني هو أحمد القيعي اسمه، هذا في 82، كان في داخل.. كان خارج بيروت، ودخل ماشياً، وقاتل في بيروت قتالاً عنيفاً، وعندي واحد من اللي كانوا معي أيضاً استشهد في الحرب اللبنانية في المسرح، كان قائد القوة اللي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: اللي هي 75، 76؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: اللي هي 75، 76.

أحمد منصور: الآن صدر الحكم أو صدر تخفيف الحكم من الملك حسين بتخفيف الحكم من الإعدام إلى السجن المؤبد قبيل التنفيذ.

محمد داود عودة: نعم.

أحمد منصور: في نفس الليلة التي زارك فيها أمك وأبوك؟

محمد داود عودة: تاني يوم، جابهم هو وخدوهم على القصر، فيعني سلموا عليه، وقال لهم أنا خفضت الحكم لمؤبد.. بعدها..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانوا هما جايين يسلموا عليك، كانوا عارفين إنهم جايين يودعوك..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه كانوا منهارين، كانوا منهارين، لأنهم بلغوا إنه تعالوا شوفوه للمرة الأخيرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: اللي جاء والدك ووالدتك فقط، زوجتك ما جاتش ولا حد من..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، لا زوجتي وولادي بالشام، مافيش حداً بعمان يعني، وبعدها بقينا بالسجن يعني بشكل عادي، حتى مثل ما قلت لك إنه الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: أفرج عنكم في 18 سبتمبر 73؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: الملك حسين التقى بالرئيس حافظ الأسد والرئيس السادات وأخبروه أنه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: طبعاً ده تفصيلاته في لقاء الملك حسين معك حينما جاء الملك حسين لزيارتك في السجن؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: جاني يوم ما.. عمل العفو العام، يعني نصحوه إنه ما بيصيرش فيه حرب في المنطقة ضد إسرائيل وعندك 2500 فدائي بالسجون، فنصحوه بعمل عفو عام، هو كان عنده عادة يعني، عنده عادة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: تفاصيل اللقاء الذي تم بينك وبين الملك حسين في سبتمبر 73!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا بصراحة اتفاجأت إنه قالوا لي إلبس أواعيك، وفتحوا لي الباب، وأخدوني على غرفة قريبة من الزنزانة اللي أنا فيها، فدخلت الباب، وفوجئت بإنه الملك حسين ومحمد رسول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: الكيلاني.. كان محمد رسول وقتها رئيس المخابرات؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كان رئيس المخابرات، آه، والحمد لله إن محمد رسول عايش حتى يعني لا يقال إني بأروي شيء عن واحد توفي..

أحمد منصور [مقاطعاً]: فيه ناس كتيرة عايشين لأحداث إنت رويتها..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا بأحب يعني أروي رواية وفيه واحد عايش حتى ما يقولوا روى على لسان الأموات، وبالفعل كان الملك حسين بمنتهى اللطف والظرف، وتختلف معه سياسياً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كيف التقى معك وأنت كنت يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا سجين وهو الملك ومع هذا رحب فيَّ واتفضل.. استريح و..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كانت المرة الأولى التي بتلتقي معه؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، لأ، التقيت مرة بالشارع معه قبل.. قبل توترات الـ 70، ونزل وسلم علينا، ونزلنا إحنا وسلمنا عليه.

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان يعرفك وقتها إنك قائد الميليشيا؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، ما أعتقدش في هذاك الوقت يعني ما كنتش معروف كتير يعني، بس هاي المرة الأولى اللي بأجلس أنا وياه جلسة طويلة يعني، فجلسنا نتحدث في كل شيء يعني، في أيلول وغير أيلول..

أحمد منصور [مقاطعاً]: إيش قال الملك عن أيلول؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني قال الملك إنه تجاوزات كثيرة وأيضاً ضغوط خارجية كثيرة، فكلاهما اجتمعا، إنتوا ما قدرتوا تغطوا الساحة كويس، وأنا ما قدرت أقاوم الضغوط الخارجية بشكل كبير، لأنه الأردن كمان موارد ما فيه، الأردن يعيش على المساعدات، فاللي بيجي.. اللي يعطيك المساعدة ويقول لك أحسن وضعك وإلا ما فيش مساعدات، يعني شغلة محرجة، فالمهم تعاتبنا، وأنا كان رأيي إنه يا جلالة الملك كان ممكن نخلص من هذه المشكلة بدون أيلول، فقال لي يعني هذا اللي حصل، إن إنتوا تجاوزات من جماعة آخرين، وروى لي موضوع الديمقراطية وموضوع الطيارات وقد إيش سببت إحراج دولي للأردن، وأنا موافقه على هذا، وروى لي أيضاً الضغوط الدولية اللي كان تمارس عليه، لأنه الجبهة اللي كنا فاتحينها مش سهلة على إسرائيل..

أسباب الإفراج عن أبو داود وجماعته

أحمد منصور [مقاطعاً]: الضغوط الدولية.. حدد لك دول معينة؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني هو كان رأيه إن أكبر ضغط كان من أميركا.

أحمد منصور: من أميركا؟

محمد داود عودة: نعم.. فبعدين قال لي بصراحة أنا جاي من القاهرة، وإن الإخوان يمكن يحاربوا وأنا إلي وجهة نظر في هذه الحرب، فقال لي يعني بصراحة إذا السادات خسر القاهرة سيذهب إلى أسوان، وإذا الأسد خسر دمشق سيذهب إلى حلب أما أنا..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني عنده عمق استراتيجي؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، أما أنا إذا خسرت عمان وين أروح، على الصحراء، فقلت له والله ما أنا عارف شو بأحكي لك، بس هذه حرب إذا دارت في المنطقة لازم يكون للأردن دور فيها، قال لي أنا ما أقدرش أغامر مرة ثانية زي 67، بدهم يحاربوا الله يوفقهم، أما أنا مش هأحارب..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني كان فعلاً الملك حسين واخد قرار بعدم دخول حرب 73؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، بلغني إياه بصراحة فلذلك أنا قلت له إنه يعني ما دمت.. فقال لي ما تبقى البلد قلت له لا والله إنت جلالتك بتقول إن أنا ما بدي أحارب، وأنا الإخوان بيقاتلوا بدول أخرى، فلو سمحت يعني تسمح لي ألتحق فيهم، فهون اتدخل محمد رسول وقال لي ما بيصير يا أخي، جلالة الملك بيقول لك خليك هون..

أحمد منصور [مقاطعاً]: خليك هون يعني عرض عليك شيء معين، منصب، مسؤولية.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: يعني ماعرضش إشي معين..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ومعروف إن الملك حسين كان يفرج عن معارضيه ويعينهم وزراء؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: ويعينهم وزراء آه مظبوط، أنا ما عرض علي بالتحديد، بس يعني لمح لي إن بإمكانك تقعد وتأخذ المنصب اللي إنت عايزه، فأنا قلت له يعني يا أخ محمد بيصيرش هذا الحكي هيك، أنا بعد أواعي زنزانتي، فتدخل الملك وقال لي يا أبو داود، إحنا إخوان وإنت عربي، وبلدك كل الوطن العربي، وين ما بتحب تروح أهلاً وسهلاً فيك، وعلى الرحب والسعة، وهذا قرارك وأنت حر فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان ليك تعليق لما الملك قال لك إنه مش هيدخل حرب .. الحرب مع مصر وسوريا أو كده.. ولا مجرد إنك كنت بتسمع؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، أنا بأسمع لأنه أنا مش عارف شو الوضع يعني بس أنا بيني وبينك كشيت من عدم دخوله.. يعني قراره بعدم دخول الحرب، لأنه.. بعدين تبينت النتائج إنه كان قرار خاطئ، لو دخل الحرب كيف ما دخل كان أخذ فك ارتباط مثله مثل السادات، مثله مثل الأسد، وفك الارتباط بعلى النهر كان ريحنا من مشكلة النهر الأن اللي إحنا واقعين فيها إن الإسرائيليين متمسكين بقواتهم على النهر ومستعمراتهم على النهر، يعني هذا قرار تاريخي، يعني القادة أحياناً بقرار تاريخي بيعملوا المصايب، وبقرار تاريخي بيعملوا أيضاً الهائلات..

أحمد منصور: كيف كانت نهاية اللقاء مع الملك؟

محمد داود عودة: يعني بعد الحوارات أبلغني الملك إنه هو عمل عفو عام وإن أنا وزملائي...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني عمليتك نجحت كده!!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، نقدر نطلع بهذا.. نجحت بدون إراقة دماء وهذا بيسرني كمان، فبعدين دعا 4، 5 من قادة فتح والمنظمات اللي كانوا موجودين، وقعدنا إحنا وياه كمان نص ساعة، حكى كلام لطيف وعام وإلى آخره، وأنت مثل ما قلت أنا، بأختلف مع المرحوم الملك حسين سياسياً بأشياء كثيرة، لكن لمسته الإنسانية لا تستطيع أنك تنساها، عنده لمسة إنسانية رائعة، ورحمه الله هذا كان وطلعنا يومها .. طبعاً أصر محمد رسول إنه.. سريان العفو العام يبدأ في يوم 18..

أحمد منصور [مقاطعاً]: 18 سبتمبر؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: 1973/9/18، فظل يسلي فينا لصارت الساعة12، هو يعني ظريف في تخريجه للقضايا.

أحمد منصور: أنت نسيت بقى التعذيب اللي كلته على إيدين المخابرات؟!

محمد داود عودة: والله يعني يمكن يكون محمد رسول بالذات ما لوش دعوة فيه، ما كانش مدير مخابرات لما اتعذبت إجى بعدي هو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت .. أنت مصر أن تحفظ للرجل صفحة بيضاء؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: والله لأ، هو عنده سمعة إنه بيعذب، أما أنا شخصياً لم يعذبني، وأنا شوف كتير من الناس كانوا يطلعوا من السجن ويجيبوا سيرة محمد رسول ويحشوا ويقولوا لك لأ، محمد رسول عذبنا، ومش عارف إيش، أنا ما بأخجلش أقول فلان عذبني وفلان ما عذبني، ما عنديش يعني ها العقدة، أنا واثق من نفسي إنه لما أقول ما عذبنيش يعني ما عذبنيش، لما أقول عذبني يعني عذبني واللي عذبوني بيعرفوا حالهم..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ربما قاعدين يشاهدوك الآن؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: والله يعني يا ريت بأتمنى حتى يشعروا بتبكيت الضمير شوية.
أسباب الصدام بين الفلسطينيين واللبنانيين عامي 75، 76م

أحمد منصور: أستاذ أبو داود بعد الإفراج عنك في عام 73، انتقلت إلى لبنان، وكانت معظم القوات الفلسطينية التي خرجت من الأردن بعد أيلول 70، وبعد أحداث جرش، وعجلون في 71، اتجهت أيضاً إلى لبنان، وأصبحت لبنان هي القاعدة الرئيسية للقوات الفلسطينية، في 13 أبريل 1975، وقع حادث "عين الرمانة" الذي قتل فيه بعض الفلسطينيين على يد الكتائبيين واندلعت المواجهة أو حرب العامين 1975، 1976 بين الكتائب أو المارونيين من جهة، وبين الفصائل الفلسطينية والمسلمين اللبنانيين من جهة أخرى، ما هي التفاعلات التي أوصلت الأمور إلى حد المواجهة وإلى حرب العامين 75 و76، وأنت كنت وقتها قائداً للقوات الفلسطينية في بيروت الغربية؟

محمد داود عودة: يعني بأقول لك فيه تراكمات حصلت، أولاً: كان عند الإخوان في الجبهة اللبنانية اللي هما الموارنة اعتقاد بأن الفلسطينين هم جيش سنة، جيش المسلمين، السنة والشيعة، وكان هذا خاطيء، إحنا ما كناش جيش حد، إحنا كنا عايزين نوقف على الأرض وفي الجنوب لنقاتل.. نستمر في قتال الإسرائيليين، لكن هذا لعب دور تحريضي، كمان إحنا يعني كنا بنتخنها شوية بنتمدد من (فتح لاند) في جبل الشيخ إلى طرابلس ويعني كان.. ما أنكرش إنه كان عندنا أخطاء، وبعدين إحنا حلفاءنا ما كانوا المسلمين، كانوا حلفاءنا المسلمين والأحزاب الوطنية اللبنانية، وكان في الجبهة المقابلة الجبهة اللبنانية المشكلة معظمها من الموارنة بس من الكتائب، والأحرار وبعض المتطرفين، الأحزاب المتطرفة في الجهة الأخرى..

أبعاد شعار "لا للوجود الفلسطيني في لبنان"

أحمد منصور [مقاطعاً]: أي شكل من أشكال التطرف؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كانوا يرفعوا شعار "لا للوجود الفلسطيني في لبنان" يجب أن يخرجوا الفلسطينيين مش القوات الفلسطينية أو منظمة التحرير...

أحمد منصور [مقاطعاً]: حتى المهاجرين أو اللاجئين؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: حتى اللاجئين.. حتى اللاجئين، حتى اللاجئين يعني "لا لوجود أي فلسطيني على أرض لبنان".

أحمد منصور [مقاطعاً]: شعارات (لا) دية برضو انتشرت حتى في الأردن، (لا سلطة إلا للمقاومة) هنا (لا وجود للفلسطينيين)، يعني نسبة التطرف هذه التي دفعت إلى المواجهة، ما كان حجمها.. ما هو حجمها على الساحة اللبنانية كان؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كانت تتطور الأمور بسرعة، مش بس بينًا، إحنا الفلسطينيين كنا أقل مصادر التوتر، بس توتر كان فيه له جانبين أساسيين، كان فيه الصراع السياسي بين الفئات، الموارنة يريدوا أن يحتفظوا بالسيطرة والهيمنة السياسية على كل لبنان، وفيه ديمغرافيا انخلقت جديدة، فيه شيعة، فيه سنة كتروا وأصحبوا يعني شاعرين باضطهادهم من قبل الموارنة..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إنت الآن من أول انتهاء الانتداب الفرنسي على لبنان ظل للمورانة وضع متميز في السلطة، وفي السيطرة في الدولة، في الوقت الذي كانت فيه سلطات السنة وحقوقهم السياسية نستطيع أن نقول أقل بكثير؟!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: أنا، نعم السنة والشيعة.

أحمد منصور [مقاطعاً]: خلال تقريباً 30 سنة حدث تغير ديموغرافي، وأصبح السنة يطالبوا بوضعهم، حينما أنتم خرجتم من الأردن، واتجهتهم إلى بيروت، أصبحتم أو اعتبركم المسلمين أنكم قوة يعني داعمة لهم، وممكن أن تحدثوا شكلاً من أشكال التوازن بينهم وبين الموارنة، هل هذه كانت الصورة؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، يعني مش بس السنة، كان عندنا الشيعة، والسنة، والأحزاب الوطنية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مسلمين بشكل عام.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، فيه موارنة منهم، يعني الحزب الشيوعي كان قائده ماروني، الحزب القومي السوري كان قائده ماروني،FREE قوة مارونية أيضاً.

أحمد منصور: باختصار ممكن نقول لي الخريطة هنا وهنا؟

محمد داود عودة: آه يعني، كان حزب الكتائب وحزب الأحرار هما عمود...

أحمد منصور [مقاطعاً]: ده كان مين من الأحرار؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كميل شمعون، وبيير جميل، هادول كانوا عماد الجبهة اللبنانية ما يسمى بالجبهة اللبنانية، وكان عندنا إحنا الـ.. فيه جهتنا الأحزاب الوطنية كان المسلمين السنة والشيعة زائد كمال جنبلاط وهو درزي، لكن كان أكبر من طائفته وأكبر من لبنان حتى، ورجل يعني...

أحمد منصور [مقاطعاً]: كان مين بيمثل السنة؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كان يمثل السنة رئيس الوزراء دائماً أي رئيس وزراء، أو..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صائب سلام كان وقتها أظن؟؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: في ذلك الوقت أظن على ما أعتقد... شو اسمه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: صائب سلام؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، بعديها..

أحمد منصور: بعدين، المهم أنه كان رئيس الوزراء هو بيمثل كتلة السنة، لكن على مستوى الأحزاب الأخرى كان عندكم كمال جنبلاط كممثل للدروز؟

محمد داود عودة: كان عندنا الحزب الشيوعي، الحزب القومي السوري شوية، ومجموعة أحزاب أخرى، وكانت..

أحمد منصور [مقاطعاً]: كل دول.. كل دول كانوا بيمثلوا التكتل المقابل؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: كانوا بيمثلوا القوى الوطنية، ما يسمى بالقوى الوطنية، فلما صار انفجار عين رمانة إجى الأخ المرحوم كمال جنبلاط، وأقنع الجميع بمقاطعة الكتائب، أو عزل الكتائب سموه في ذلك الوقت، بما فيه المقاومة الفلسطينية، إحنا قبلها كان شكَّلنا لجنة تنسيق بيننا وبين الكتائب لننفث الجو، وكان بيرأس اللجنة من جانب الكتائب كريم بقردوني، وهو حي يرزق، وكان بيرأسها من جانب الفلسطينيين أبو إياد –رحمه الله– وأنا كنت عضو فيها، وكنا نتحاور إحنا وياهم على أساس إنه نشيل كل ها التوترات، ونشعرهم إن إحنا لا جيش سنة ولا جيش مسلمين، إحنا ناس بنتعاون مع كل لبنان في سبيل أن يبقى لبنان وأن تبقى لنا قاعدة انطلاق على أرضنا المحتلة .

أحمد منصور: عايز أسألك: في الوقت ده 75، كانت كل الفصائل دي على كلا الجهتين مسلحة؟

محمد داود عودة: آه، كان التسليح صار.. وصل يعني حده للأسنان، بين كل الفئات.

أحمد منصور: هل التسليح ده بدأ بعد انتقالكم من عمان إلى الأردن؟

محمد داود عودة: لأ، بالكتائب كانوا مسلحين من زمان قبل ما ندخل، وأنا بأقول لك، يمكن اختلف على بعض الفئات الوطنية أنه لجؤوا لنا فساعدناهم بالتدريب، أما التسليح فكانوا يدبروا راسهم

أحمد منصور: منين؟

محمد داود عودة: بيشتروه...

أحمد منصور: عايزين نعرف برضو الجهات التي مولت عملية الطرفين؟ من أين كان..

محمد داود عودة: بلبنان.. بلبنان تستطيع أن تشتري أي شيء في أي وقت تريد، وحتى السلاح، يعني المهربين شغالين على العالم كله.

أحمد منصور: السلاح موجود لكن التمويل..

محمد داود عودة: التمويل بأعرفش يعني، كل حزب له تمويله الخاص، يعني مثلاً كمال جنبلاط كان عنده يعني تمويله الخاص، عنده شركاته، عنده مصانعه، وعنده شعبه..

أحمد منصور [مقاطعاً]: بس دي حرب وسلاح وكذا تبتلع.. يعني أنظمة ودول يعني..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: تبلع كل شيء، لكن كمان كانوا يدبروا حالهم ، الشيوعيين كان عندهم تمويل يمكن الاتحاد السوفيتي كان يمدهم، القوميين السوريون إلهم امتداد في أميركا اللاتينية كان بيمدهم بمبالغ كبيرة جداً، من القوميين اللي هربوا بعد الانقلاب ال61، اللي حصل في لبنان عندهم قوميين وفشل راحوا هاجروا على إفريقيا وعلى أميركا اللاتينية..

أحمد منصور [مقاطعاً]: وصلوا الآن إلى رئاسة بعض هذه الدول!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: وصلوا بالفعل للرئاسة، فكانوا يمولوهم يعني.

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني فشلوا في رئاسة لبنان ونجحوا في رئاسة..

محمد داود عودة [مقاطعاً]: آه فشلوا بلبنان ونجحوا في أميركا اللاتينية، فكان التمويل يعني يجيهم وما فيش حداً منهم كان ما عندوش مصادره، وكانوا يشتروا يتسلحوا، إحنا يمكن أسهمنا أول ما أسهمنا في تدريب الكتائب، وقلنا لهم مستعدين ندربكم كمان على السلاح، لأنه إحنا كان بيهمنا أن الكل يتدرب، لتكون القرى اللي بالجنوب محصنة من دخول الجيش الإسرائيلي كان بيدخل وبيطلع بدون مقاومة، فلذلك لما المرحوم الإمام الصدر رفع شعار (البنادق زينة الرجال) أنا في هذلك الوقت كنت بأشتغل بالقوى الوطنية، فأنا كنت بأرافق الإمام الصدر في القرى الجنوبية الشيوعية والسنية، وهو يحرض الناس على حمل السلاح، وأنا طبعاً يعني مبسوط بها الشغلة لأنه بيهمنا إنه الناس كلها تحمل السلاح.

أحمد منصور: فين اتركز الفلسطينيين حينما دخلوا إلى لبنان؟

محمد داود عودة: بالبداية تركزوا في جبل الشيخ في العرقوب والجنوب اللبناني.

أحمد منصور: دول المقاتلين؟

محمد داود عودة: آه المقاتلين.

أحمد منصور: عددكم كان كام في سنة 75؟

محمد داود عودة: يعني ما .. مش أقل من 20 ألف يمكن..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مقاتل!

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه.

أحمد منصور: مدربين ويحملون السلاح؟

محمد داود عودة: ها دول المقاتلين.

أحمد منصور: نوعية السلاح إيه اللي كانت معاكم في ذلك الوقت؟

محمد داود عودة: كانت أسلحة خفيفة، بنادق و(بيشفنات) فقط، بعدين طورنا الأمر، وحصلنا على مدافع 130 و 155، وهذا ما اضطر الإسرائيليين لعقد وقف إطلاق النار معنا مرة تلو الأخرى.

أحمد منصور: الأمر الذي أدى إلى اشتعال الحرب بعد حادث عين الرمانة في 13 أبريل 75، وكيف أنتم الآن أصبحتم مع القوة الوطنية في جهة، والكتائب في جهة أخرى؟

محمد داود عودة: لما قرر المرحوم كمال جنبلاط عزل الكتائب، يعني صار هناك حتمية المعركة بيننا وبينهم، فإحنا طبعاً القوى اللبنانية خبرتها ضعيفة في القتال وها الشغلة، فلذلك قسمنا بيروت إلى أقسام، واستلمنا قيادة هذه الأقسام، بما فيها القوى اللبنانية اللي كانت موجودة والقوى الفلسطينية.

أحمد منصور: يعني نستطيع أن نقول بأن الفلسطينيين كانوا الجبهة الرئيسية وكل القوى انضوت تحت قيادتها؟

محمد داود عودة: آه، طبعاً..لأ، طبعاً..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إنت الجبهة اللي كانت بتقودها في بيروت الغربية طوال حرب العامين، كان عندك لبنانيين تحت..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه طبعاً.

أحمد منصور: من الأحزاب الوطنية؟

محمد داود عودة: كان من الأحزاب الوطنية، كان من القوميين السوريين، وكان من الشيوعيين، وكان من منظمة العمل اللي بيرأسها محسن إبراهيم أيضاً، حتى نسيت أذكرها بالأول، من البُنى الأساسية للحركة الوطنية، وكان شباب سنة عنده تنظيمات مثل المرابطون لإبراهيم قليلات، وكل ها دولا كانوا من هو بالمنطقة الغربية فكان يعني بإمرتي.

أحمد منصور: كيف كان سجال الحرب أو مسار الحرب باختصار؟

محمد داود عودة: خليني أقول لك بصراحة، بالبداية كان سهل علينا، يعني أنا لما بديت الصدام مع الجبهة اللبنانية.. كانوا بالحمراء، في منتصف منطقتي.. يعني بمنتصف بيروت الغربية، وما خدت عناء كبير إني أزيحهم باتجاه الشرق للبور إلا في بعض مواقع، مثل الفنادق الـ(هوليداي إن) لوضعه الـ..

أحمد منصور [مقاطعاً]: مشهور هوليداي إن في طول الحرب.

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، لوضعه الصعب شويه، وفجأة عندما اقتربت من الميناء، وكان ذلك في يمكن بداية الـ 76، بالأشهر الأولى من بداية 76، اختلف الوضع أصبح القتال من جانبهم أكثر صعوبة وأصبح أداؤهم أفضل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: ما هي الأسباب؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: فأنا استغربت.. فأنا استغربت، أنا استغربت يعني مش معقول، وأسلحتهم أفضل.

أحمد منصور [مقاطعاً]: إنتوا كان في المعركة دي كنتم عايزين تكتسحوا تستولوا على المناطق ولا إنتوا بس؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ، إحنا كنا ناخد المناطق ونسلمها للبنانيين، يعني تنظيم لبناني، مثلاً الهوليداي إن أنا أخذته المرة الأولى وسلمته..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني أنت الذي خضت المعركة الأولى في الهوليداي إن؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: آه، أنا الذي أخذته في أول مرة وتاني مره، أخذته بالمرة الأولى وسلمته للمرابطون،

بعد 3 ساعات الكتائب استعادوه من المرابطين، فرجعت مرة أخرى وأخدته بمساعدة أحمد جبريل يعني فنياً، فلما اختلف الوضع واختلف الأداء بدينا نبحث، ما السبب؟ وبعدين أنا كنت أنا يعني لي شاب –رحمه الله– قتل بيشتغل مع الأحرار، فجاني وقال لي أنا بدي أروح دورة، فقلت له وين الدورة اللي بدك تروحها، فقال لي على إسرائيل..

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني نقدر نقول إنه كان جاسوس أوعين لك؟

محمد داود عودة [مستأنفاً]: لأ يعني مش جاسوس، هو ..هو قومي، يعني حسه القومي العربي كبير فلذلك مرة كان يساعدنا يعني..

أحمد منصور: كان يجيب لكم معلومات؟

محمد داود عودة: آه، يجيب لنا معلومات عن الوضع بالشرق، فقال لي: بدي أروح على إسرائيل، وقلت ليش إسرائيل؟ فقال لي فيه دورة ستتحرك من الكتائب والأحرار للأرض المحتلة، تأخذ دورة تدريبية، فقلت له: لا، إوعى، لأنه هيك بإسرائيل مش لعبة، هيكشفوك، ويكشفوا علاقتك فينا ويذبحوك، ما تروحش، من هون بدينا نتطلع شو اللي صار، إذن معناها دخلوا الجماعة على خط إسرائيل، والآن صارت شغلة معروفة، أنهم ذهبوا...

أحمد منصور [مقاطعاً]: و أنا شفت الكتاب (كرة الثلج) للصحفي الإسرائيلي (شيمون شيفر) يكاد يكون ذكر محاضر الاجتماعات التي تمت ما بين الكتائبيين، وما بين الإسرائيليين، والأن زيارة كريم بقردوني لإسرائيل الأخيرة – أيضاً– فتحت أشياء كثيرة فيما يتعلق.. وحتى بعض الكتائبيين اتكلموا عن العلاقة..

محمد داود عودة [مقاطعاً]: لأ، هو فيه كتاب كمان طلع لواحد منهم، من قادتهم وصف الرحلة الأولى لهم اللي هي ببداية 76، وعرفنا ببداية 76، حتى بدون ما يذكر التاريخ من الدوار اللي صابهم بالبحر، يعني معناها كان البحر هايج، وحالتهم حالة، فاستعانوا بالإسرائيليين وبعدين إخواننا بسوريا لما دخلوا قالوا إحنا دخلنا لأن دول تعاونوا مع إسرائيل، بدنا نرجع نجرهم من الإسرائيليين.

أحمد منصور: الدخول السوري كان في سنة 76، لكن بعد التدخل الإسرائيلي إلى جوار الكتائبيين إلى أين صارت دفة..

محمد داود عودة [مستأنفاً]: بقي توازن، بقي توازن في الأسواق، لذلك طالت معركة الأسواق أكتر من اللازم يعني صرنا إحنا ناخد عمارة نستردها منهم بعد.. يستردوها منا بعد يومين، وهم ياخدوا عمارة، نستردها منهم بعد يومين، فبقينا تقريباً في مكاننا ما تقدمنا.

أحمد منصور: ما الذي فعلتموه حينما أدركتم أن هناك علاقة ما بين الكتائبيين وبين إسرائيل في الحرب؟

محمد داود عودة: يعني صار أمر واقع إن إحنا بنقاتل الإسرائيليين، فصار علينا صعوبة في القتال، فبدأنا نستقدم بعض قواتنا من الجنوب، ونركزها على المحاور في بيروت حتى نحمي حالنا.

أحمد منصور: لو حبيت إنت الآن تقيم الحرب اللبنانية في 75 – 76 بإيجاز، كأهداف، كأسباب، كنتائج؟

محمد داود عودة: يعني أنا بأقول بإيجاز، أسباب الحرب كانت الفروقات الاجتماعية، والفروقات في الحصة السياسية بين الطوائف والأحزاب اللبنانية، واحد.

اثنين: السعي الإسرائيلي لبناء دولة طائفية تحقيقاً لأحلام (بن جوريون) و(موشي شريت) بالخمسينات.

والتالت: وجودنا اللي أصبح يعتبره الجانب اللبناني الآخر كأن إحنا جيش المسلمين وجيش الوطنيين.

أحمد منصور: خسائركم إيه في المعركة؟

محمد داود عودة: والله خسرنا، خسرنا كادر كبير، إحنا خسرنا في عم.. في بيروت أكثر من عمان، وخسرنا كادر .. يعني من قادة، قادة من قادتنا خسرناهم بالمعركة.

أحمد منصور: نقدر نقول إنكم كنتم مستهدفين كفلسطينيين في هذه المعركة؟ أم أن الحرب فرضت عليكم واضطررتهم أن تدخلوها؟

محمد داود عودة: لا، إحنا دفاعاً عن النفس، نحن الشعارات اللي كانت مطروحة كانت مخيفة.

أحمد منصور: ما كانش فيه أي وسيلة لتفويت عملية الحرب، لاسيما وأنكم خرجتم من حرب أخرى في عمان خسرتم فيها؟

محمد داود عودة: حاولنا.. كنا.. كنا بنفاوض الكتائب يعني، إحنا ما كناش

–أحمد– يعني غاويين حرب.

أحمد منصور: ما كررتوش أخطاءكم في عمان؟

محمد داود عودة: لا.. لا، مطلقاً، ما فيه، ما فيه، يعني الأخطاء يمكن كان اللبنانيين بيرتكبوا أخطاء بين بعض، حتى يعني صار مثلاً أقول لك في المنطقة الغربية عندي أنا، اللبنانيين عندهم حالة عجيبة بالقتال، يعني فيه عندهم..
كانوا.. أرجو ألا تعود هذه مرة أخرى في لبنان، التصفيات الطائفية على الهوية، القتل على الهوية، أنا بالمنطقة الغربية إن كنت أعتز بشيء، فبأعتز أني كنت أمنع التصفيات على الهوية، وكان واحد اسمه أحمد شنجر، لا أدري وين الآن، يصفي أي مسيحي على الهوية، فأنا بعت أطارده، ولو اعتقلته في ذلك الوقت لأعدمته، فهرب من بيروت كلها، ومرة من المرات أيضاً...

أحمد منصور [مقاطعاً]: يعني إنت عايز تقول إن قيادتك للقتال في بيروت الغربية كانت قيادة نظيفة؟

محمد داود عودة: آه، ما فيه، ما فيه مس بالطائفية، أولا قيادة نظيفة من جانبين، وهذا غريب، القتل على الهوية، واحتلال البيوت، أنا كنت أمنع قدر الإمكان أن يحصل هذا، مرات ما أستطيعش، نهب الأسواق كان غصباً عن إرادتي، وإرادة ناجي علوش الذي كان يشاركني في بيروت.

أحمد منصور: أشكرك شكراً جزيلاً، كما أشكركم – مشاهدينا الكرام– على حسن متابعتكم . وإلى اللقاء مع شاهد جديد على العصر

في الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/07/29

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 1

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحييكم هذه المرة من العاصمة البريطانية لندن، حيث نقدم لكم شاهدا جديدا من شهودنا على العصر.

ورغم أن شاهدنا على العصر قد اعتزل الحياة السياسية منذ مدة طويلة إلا أننا تمكنا من إقناعه بالإدلاء بشهادته عن الفترة الهامة التي شارك فيها في صناعة الأحداث في بلده ليبيا.

شاهدنا على العصر شارك بدور أساسي في صناعة الأحداث في ليبيا خلال الفترة الملكية، وتولى رئاسة الوزارة بين الفترة بين عامي 54 و 57 كما لعب أدوارا سياسية هامة أخرى خلال هذه الفترة، جعلته أكثر من مرة عرضة لأن يدفع حياته ثمنا لدوره السياسي ومواقفه السياسية.

وفي هذه الحلقة والحلقات القادمة يكشف كثيرا من التفاصيل والأسرار عن الحياة السياسية في ليبيا، هأنذا أدعوكم إلى الاستماع إلى هذه الشهادة فتفضلوا معي.

[يطرق أحمد منصور باب بيت بن حليم}

أحمد منصور :

Good morning

شخص ببيت بن حليم:

Good morning

أحمد منصور:

How are you

شخص ببيت بن حليم:

Fine

أحمد منصور:

Mr Ben Halim is here

شخص ببيت بن حليم:

yes

شخص آخر ببيت بن حليم:

Good morning

أحمد منصور:

Good morning sir

How are you

شخص ببيت بن حليم:

This is for you

أحمد منصور:

Thank you

أحمد منصور:

السلام عليكم

مصطفى بن حليم:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أحمد منصور:

إزي الصحة يا افندم إزي الحال؟

مصطفى بن حليم:

الحمد لله على السلامة

أحمد منصور:

لعلك تكون بخير

مصطفى بن حليم:

أهلا وسهلا حمد الله على السلامة

أحمد منصور:

الله يسلمك

شاهدنا على العصر في هذه الحلقة والحلقات القادمة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

ولد السيد مصطفى أحمد بن حليم في مدينة الإسكندرية في التاسع والعشرين من يناير عام 1921، نشأ في مصر، وترعرع فيها، حيث كان والده أحد كبار التجار الليبيين المقيمين في الإسكندرية، درس في كلية (سان مارك) وحصل منها على الشهادة الثانوية عام 41، التحق بعد ذلك في كلية الهندسة جامعة القاهرة، ثم انتقل إلى هندسة الإسكندرية حيث تخرج منها عام 46، عمل بعد ذلك في شركة (إيجيكو) للإنشاءات حتى عام 1950.

استدعي إلى ليبيا من قبل الأمير(محمد السنوسي) واختير وزيرا للأشغال العامة والمواصلات في أول حكومة لإمارة برقة، وهي حكومة (محمد الساقزلي) التي أعلنت في الخامس من يونيو 1950، وكان عمره آنذاك 29 عاما، عين بعد ذلك رئيسا لوزراء ليبيا في الثاني عشر من أبريل عام 54 واستمر في منصبه حتى الخامس والعشرين من مايو عام 57، وكان عمره حينما تولى رئاسة الوزراء 33 عاما، يصف المراقبون فترة رئاسته للوزراء في ليبيا بأنها من أهم الفترات في تاريخ ليبيا الحديث، حيث اكتشف خلالها النفط، وتم التفاوض على استقلال ليبيا مع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، لم يغب بعد ذلك عن الحياة السياسية حيث عين مستشارا للملك ثم سفيرا لليبيا في فرنسا حتى عام 1960.

تفرغ بعد ذلك لأعماله الخاصة، وأسس العديد من الشركات والبنوك، صودرت ممتلكاته من قبل ثورة الفاتح من سبتمبر عام 69 وكان وقتها خارج ليبيا، تعرض لأكثر من محاولة اغتيال كانت أبرزها تلك المحاولة التي نفذت في

بيروت في الثامن والعشرين من نوفمبر عام 72.

نتناول في هذه الحلقة والحلقات القادمة شهادته على أهم الأحداث التي شارك في صناعتها في ليبيا خلال الفترة الماضية.

سيد مصطفى بن حليم مرحبا بك.

مصطفى بن حليم:

مرحبا بك.

أحمد منصور:

أود أن أبدأ معك كما نبدأ عادة مع شهود العصر بالحديث عن النشأة والبيئة الأولى ومؤثراتها في تكوين شخصيتك؟

مصطفى بن حليم:

كما ذكرتم أنا ولدت في الإسكندرية من أب وأم ليبيين، والدي اضطر أن يهاجر من ليبيا سنة 11: 1911 لأنه نجا من حكم إعدام، أو لم يحكم بحكم إعدام في الواقع، ولكن لظروف خاصة تمكن من أن يبرأ، فقرر إنه لا يبقى في بلد الموت والحياة تتوقع، تتوقف على تدخل طيب من رئيس البلدية، اللي كان ابن عمنا أو لرد الطيب اللي أخرجه من حكم الإعدام.

أحمد منصور:

إلى أي مدينة تنتمون في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

نحن ننتمي إلى (درنة)، وعشنا في درنة أو عائلتنا عاشت في درنة مدة الـ **350** سنة السابقة.

أحمد منصور:

لكن والدك كان لو علاقة بالمقاومة؟ مقاومة الطليان؟

مصطفى بن حليم:

ما فيه شك، والدي والدي كان جا له حكم إعدام ثاني، ومحاولة ثالثة لما كنا في مصر، وكان اللجوء إلى مصر أكثر من أيه بلد آخر.

أحمد منصور:

أسباب اللجوء كانت تعود إلى شيء؟

مصطفى بن حليم:

خوف من الطليان، طبعًا الطليان جو بأحكام شديدة وبقمع وبقهر وبكذا، فناس كثيرة لجأت إلى مصر، وكذلك فيه حاجات ثانية، كذلك يعني مثلا الحكم الإيطالي كان يمنع تعليم الليبيين التعليم العالي، فأي عائلة عندها أولاد تبغى أن يتعلموا تعليم عالي لازم تلجأ خارج ليبيا، على أي حال والدي لجأ إلى مصر، وبدأ تجارة على ليبيا، وولدت أنا سنة **21**، وأذكر أول مكان أرسلنا فيه للتعليم كتاب هو كتاب مدرسة، يعني مدرسة، ولكن على أساس كتاب، كان أسسه أستاذ من طرابلس الغرب اسمه –الله يرحمه– (محمد عمورة)، وكنا نتردد على هذا الكتاب، ونتعلم فيه وكان الوالد –الله يرحمه– يعلمنا القرآن، والدي كما كانت العادة في ليبيا أهم شهادة يأخذها الفتى هي حفظه القرآن، يعني زي البكالوريا في ... هي حفظه للقرآن فكان يعلمنا القرآن، ثم بعدين بنصيحة أحد أصدقائه من تونس أرسلنا –أخي عبد المنعم وأنا–أولا إلى سانت كاترين.

أحمد منصور:

دير سانت كاترين؟!

مصطفى بن حليم:

لا، لا، لا، مش دير سانت كاترين مدرسة سانت كاترين، ثم الثانوية مضيناها في سان مارك، كلية سان مارك، وكانت هناك يعني أغلب العائلات المصرية موجودة هناك، من ضمنهم صديقي الأخ (أحمد عصمت عبد المجيد) كان مع أخي عبد المنعم.

أحمد منصور:

تخرجت أنت من المدرسة، والتحقت في عام 41 بجامعة القاهرة، الفترة هذه كانت فترة احتلال بريطاني إلى مصر، كانت فترة أيضا الحرب العالمية الثانية كانت قائمة في تلك المرحلة، ليبيا محتلة من إيطاليا، وإيطاليا كانت في تحالف مع ألمانيا، بريطانيا كانت تحتل مصر، ومصر كانت تحارب إيطاليا.

يعني أوصف لنا بإيجاز الوضع يعني السياسي في مصر في تلك المرحلة، وشعورك أنت كمواطن ليبي بلده محتلة، في مصر أيضا وهي محتلة، وهناك حرب عالمية، بإيجاز؟

مصطفى بن حليم:

شوف في ذلك الوقت لم تكن القومية العربية لها تأثير كبير، والحكومات المصرية كانت حكومات يعينها الإنجليز أو ينصحوها الإنجليز، وأنا أذكر حادث يعني شخصي يدلك على، على ما أعني.

لما جيت قدمت أوراقي للالتحاق بكلية الهندسة، رجعت لي مرفوضة، وتحت الجنسية خط أحمر، فراجعت المسجل، وبعد شهر من المماطلة قابلته، وقال لي: يا ابني ما عندنا محل، احنا عندنا 250 محل، نحن في حاجة لكل مهندس مصري، ولذلك نأسف، فلجأت إلى صديق والدي، والدي كان متوفي ساعتها (عبد الستار باشا الباسل) -الله يرحمه ويحسن إليه-، وهذا حادث يعني منقوش في رأسي، أخذني معاه وراح، ورحنا لوزارة المعارف، دخل على (محمد حسين هيكل باشا).

أحمد منصور:

كان وزير المعارف.

مصطفى بن حليم:

دخل يعني فجأ هيك فتح الباب، ودخل عليه، وبعد كم دقيقة طُلبت للدخول على محمد حسين هيكل باشا، أول مرة أدخل مكتب وزير في مصر، وجدت عبد الستار الباسل يكاد يعني موقف كان في منتهى الشدة مع مع وزير المعارف، يقول له: ما إنتوعرب؟!

لا بد من فضحكم مرة ثانية، ليبي يرفض لأنو ليبي، والثاني يقول له: يا باشا أرجوك بس اصبر علي، حتى أختصر القصة في الآخر مسك التليفون، وكلم (علي باشا إبراهيم) مدير الجامعة الجراح الكبير، وقال له: أنقذني من هجوم عبد الستار الباسل، وانتهت الموضوع إلى أني قبلوني في كلية الهندسة.

يعني معنى هذا إن ما كان فيه، كانت مصر فرعونية أكثر شوية منها الآن، ما فيه القومية العربية، ما كانتش جاية فيه، والحكومات –ما عدا حكومة الوفد– حكومة الوفد كانت تمثل الشعب ما في شك في هذا، بس الحكومات الثانية كانت حكومات يعني.

أحمد منصور:

أيضا قيل عن حكومة الوفد أشياء كثيرة.

مصطفى بن حليمً:

في الآخر.

أحمد منصور:

لا نريد أن ندخل في تفصيلات واسعة في تلك المرحلة باعتبارها فترة تكوين بالنسبة لك، ولكن وجودك في مصر في تلك المرحلة إحساسك إيه بوضع بلدك كبلد محتلة؟

ما هو شعورك بوضع بلدك ليبيا كبلد محتل من الإيطاليين في ذلك الوقت، والحرب العالمية الثانية كانت مشتعلة بين إيطاليا وألمانيا من جهة وبين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة ؟

مصطفى بن حليم:

كان الأمير(إدريس) اتفق مع الإنجليز على تكوين جيش ليبي، الجيش السنوسي، حتى يساعدهم في حربهم مع إيطاليا، وهذا الجيش في الواقع قام بأعمال كثيرة ورا الخطوط، وأنا أول ما سمعت بيه ذهبت إلى المكتب السنوسي، ما قدرت أقابل الأمير، بس قابلت –الله يرحمه– إبراهيم الشافعي وقلت له أنا جاي لأتطوع، بعد ما دخلت كلية الهندسة، فرجع للأمير وقال لي.

أحمد منصور:

سنة كام هل تفتكير عملية تشكيل الجيش السنوسي؟

مصطفى بن حليم:

خليني أجي لك في هذا، خليني أخلصلك هذه، فراجع الأمير، ورجع علي، وقال لي، لأ إنت استمر في دراستك سنحتاج لك فيما بعد.

أحمد منصور:

كنت في كلية فيكتوريا أو في كلية الهندسة؟

مصطفى بن حليم:

كنت على وشك دخول كلية الهندسة، لكن لم أدخلها بعد، الجيش السنوسي له قصة ثانية، وكان لها أثرها فيما بعد في التداعيات اللي حصلت في ليبيا بعد الاستقلال، بدي اشرح لك حاجة يعني مهمة كتير جدا، وهو نظرة العرب إلى بريطانيا وإلى المحور، في شرق العالم العربي، مصر وشرق العالم العربي، كانوا يعتبروا أو يأملوا فوز المحور، لأن المحور ضد الإنجليز، والإنجليز هم اللي محتلينهم، وكذلك ربما يقضى على اليهود، ويريحهم في قضية فلسطين، لكن نحن في ليبيا كانت نظرتنا نظرة تختلف اختلاف جوهري في ذلك، احنا ما كان عنا أمل إلا في الله وفي فوز الحلفاء، ولذلك ارتمينا بكل قوة في مساعدة الإنجليز، وفي التعاون معهم وفي تكوين جيش، وفي أعمال مجيدة قام بها الجيش.

أحمد منصور:

دي نقطة خطيرة الآن يعني في تلك المرحلة في مصر على سبيل المثال، كثير من السياسيين المصريين كانوا يعملوا مع الألمان ومع الإيطاليين بغرض أن هؤلاء كانوا يحاربوا البريطانيين، أنتم كنتم تعملون مع البريطانيين على اعتبار أن البريطانيين كانوا بيحاربون الإيطاليين، واضح هنا إن ليس هناك عمل وطني مستقل وإنما العمل الوطني في ليبيا والعمل الوطني في مصر كان يرتمي في أحضان إحدى القوتين المتحاربتين من أجل تخليصه من الجهة الأخرى، تقييمك إيه؟

مصطفى بن حليم:

طيب أخ أحمد، قل لي ماذا كنا نستطيع أن نعمل؟ بعد 30 سنة من الجهاد، فنى فيه نص الشعب الليبي، ولجأ الأمير إدريس إلى مصر، وجو الإنجليز وقالوا له: نتعاون مع بعضنا، ونساعدك في تحرير بلدك.

أحمد منصور:

أخطر شيء بتستخدموه -عفوا- أنتم السياسيين الآن، هو سياسة الأمر الواقع ولا بد من القبول بها والتعامل معها، هذا أخطر شيء تعيشه السياسة العربية طوال الستين عام أو السبعين عام الماضية، إن هذا هو الواقع إن احنا أمامنا عدو وأمامنا حليف نتحالف معاه، واللي ثبت خلال الفترة دي كلها إن لا التحالف أدى إلى التخلص من الاستعمار كما حدث ولا عملية التخلي عن المبادئ الأساسية ساعدت في عملية التحرير.

مصطفى بن حليم:

بس في حالتنا احنا التعاون مع بريطانيا أثمر، صحيح إن بريطانيا ماطلت، ولعبت وكذا، ولكن في الآخر حصلنا على استقلالنا.

أحمد منصور:

أوضح لنا -لو سمحت- هذه النقطة، أرجو أن توضح لنا هذه النقطة؟

مصطفى بن حليم:

هذا يرجعنا قليلا، خليني أوضح النقطة الثانية هذه، نحن كنا أو السيد إدريس أو الملك أو الأمير إدريس كان يرى، أنا مرة سألته.

أحمد منصور:

سنة كام؟ في الفترة إمتى؟

مصطفى بن حليم:

سألته متى أو الآن.

أحمد منصور:

متى سألته؟

مصطفى بن حليم:

سألته في أول عهدي برئاسة الحكومة، وأرجع ولا بد أن أرجع كم سنة إلى الخلف حتى أشرح سبب سؤالي.

أحمد منصور:

سؤالك ليه كان في 54؟

مصطفى بن حليم:

لأن ساعتها توليت رئاسة الحكومة، وكان فيه إشكال، هذا الإشكال سببه نوع من الحساسية كانت عند الملك إدريس بالناحية لبعض زعماء طرابلس، ولذلك أنا بدي أرجع لسنة 40.. 9 أغسطس سنة 40، عندما وقع الأمير إدريس اتفاقية، اتفاقيته مع بريطانيا العظمى، وقعها عن بريطانيا الجنرال (ميتلاند ويلسون) اللي بعدين أصبح ماريشال.

أحمد منصور:

وقعت في القاهرة في مصر؟

مصطفى بن حليم:

وقع في القاهرة.

أحمد منصور:

وكان الملك وقتها لاجئًا مقيما في مصر؟

مصطفى بن حليم:

كان كان أمير معترف به، فكان عبد الرحمن عزام –الله يرحمه–، عبد الرحمن عزام كان له دور طيب سياسي.

أحمد منصور:

أول أمين عام للجامعة العربية.

مصطفى بن حليم:

أيوه، في طرابلس، فلما... وصار نوع من الاحتكاك بينه وبين الأمير إدريس، ما أعرف أسبابه إلى الآن على أي حال، فلما الأمير إدريس دعا الزعماء الليبيين كلهم اللي موجودين، كان عدد كبير، فجماعة برقة كلهم إجوا بكل إخلاص، جماعة طرابلس نصحهم عبد الرحمن عزام اللي كان عضو في حكومة علي باشا ماهر، كان أفتكر مسؤول عن الجيش المرابط إذا لم تخني الذاكرة.

أحمد منصور:

ده سنة 40 كله؟

مصطفى بن حليم:

سنة 40 نصحهم قال لهم ما تمشوا هذا السيد إدريس ماشي في سياسة خطيرة، لو انتصرت إيطاليا، وين حتروحوا إنتو ؟ فاللي صار إن بعد ما كانوا متفقين بعض زعماء طرابلس تأخروا وأحجموا عن الاشتراك، ولم يشترك من ولاية طرابلس اللي هي الولاية الكبرى إلا 40 متطوع.

أحمد منصور:

فقط؟

مصطفى بن حليم:

فقط، وقال، وأنا وأنا لما.

أحمد منصور:

ده الاتفاق اللي كون به الجيش السنوسي.

مصطفى بن حليم:

الجيش السنوسي يوم تسعة أغسطس سنة 1940، ومن يومها كان أصبح عيد الجيش هو يوم تسعة أغسطس.

أحمد منصور:

يعني الآن بريطانيا كونت جيشا ليبيا يسمى الجيش السنوسي من أجل مساعدها، مساعدتها في محاربة الإيطاليين.

مصطفى بن حليم:

وهي اللي كانت تموله وهي التي كانت تدربه وهي التي كانت كل شيء.

أحمد منصور:

يعني يعتبر جيش من العملاء؟

مصطفى بن حليم:

مش من العملاء لأ، لا، لأ لا لا لا.

أحمد منصور:

ماذا يعني أن تقوم دولة أجنبية بتكوين جيش من دولة أخرى محتلة من قبل عدو لها هي إيطاليا، لكي يحارب هذا المحتل وهو؟

مصطفى بن حليم:

لأن هذا الجيش أفراد هذا الجيش بدهم يحاربوا إيطاليا، جاءتهم فرصة إن بريطانيا تساعدهم وتدربهم.

أحمد منصور:

لكن هم مستعملين هكذا.

مصطفى بن حليم:

كيف مستعملين؟

أحمد منصور:

يعني بريطانيا بتستعملهم من أجل مصالحها هي وليس من أجل استقلالهم.

مصطفى بن حليم:

ما هو هذا هذه هي نقطة نقطة النقاش، هو في مصلحة لبريطانيا صحيح، ما جت بريطانيا للسيد إدريس إلا وهي عندها مصلحة فيه، ولكن في نفس الوقت فيه مصلحة ليبية، فيه مصلحة للمتطوعين، إنهم حا تحرر بلدهم، حيشتركوا في تحرير بلدهم، ولذلك لا يمكن.

أحمد منصور:

حتى يقعوا في براثن محتل آخر.

مصطفى بن حليم:

لا، لا ما وقعوا في براثن محتل، ما وقعوا في براثن محتل.

أحمد منصور:

التاريخ أثبت بعد ذلك إن بريطانيا صارت في وصاية بعد الحرب العالمية الثانية على ليبيا.

مصطفى بن حليم:

لأ ما صارت وصاية، خليني أشرح لك هذه، فأغلب الزعماء الطرابلسيين خصوصا (أحمد السويحلي) –الله يرحمه– و(طاهر المريّض) أحجموا، فكانت حزازة في الـ...، فأنا لما أنا توليت رئاسة الحكومة، ووجدت في ها الشعور هذا عند الملك فقلت له يا مولانا.

أحمد منصور:

بقي 14 عاما في نفسه هذا الأمر.

مصطفى بن حليم:

طبعا وبقى أكثر من هيك، مش مسألة سهلة، فقلت له يا مولانا طبعا الطرابلسية كانوا يقولوا إنك إنت يعني قبلت التعاون مع بريطانيا بدون ما يكون فيه إلا وعد شفاف، يعني وعد بسيط، قال لي: يا ابني ما كان أمامي إلا ذلك:

وأنا الغريق فما خوفي من البلل

لو انتصرت إيطاليا احنا رايحين رايحين، لو انتصرت بريطانيا عندنا أمل، سندخل معها في جدل في كذا وفي كذا إلى أن نصل إلى الاستقلال وهذا اللي حدث.

أحمد منصور:

أنا هنا طالما إنت رجعت إلى علاقة الملك بالبريطانيين، علاقة الملك بالبريطانيين علاقة معقدة ومليئة بالتداخلات الكثيرة، وهناك علامات استفهام كثيرة بحاجة إلى إيضاح بخصوص علاقة الملك محمد إدريس السنوسي ببريطانيا، في 9 أغسطس 1940 كان الاتفاق الكبير بين الطرفين بتكوين الجيش السنوسي لمحاربة الإيطاليين بدعم وترتيب وتدريب من البريطانيين.. كيف تدرجت العلاقة بين الملك أو بين الأمير في ذلك الوقت والبريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

حتى أشرح موقف السيد إدريس أو الأمير إدريس أو الملك إدريس فيما بعد مع البريطانيين لا بد أن أبدأ من تاريخ مؤخر، متأخر شوية، سنة 1902 توفى والد السيد محمد إدريس السنوسي، وكان الملك إدريس عمره 12 سنة، فتولى القيادة السيد أحمد الشريف السنوسي ابن عم الملك وأبو الملكة فاطمة الموجودة الآن في القاهرة، وهذا الرجل كان راجل مجاهد إسلامي من الدرجة الأولى، من النوع اللي لا يقبل أيها مراوغة أو أيها...، ولكن المد السنوسي كان في اتجاه السودان وتشاد والبلاد هذه.

أحمد منصور:

كانت وقتها الحركة السنوسية في ذلك الوقت.

مصطفى بن حليم:

في نقطة كتير مهمة، كتير نقطة مهمة، عندي هنا مقال كتبه مؤرخ مسيحي مشهور (نيقولا زيادة) وقرأت هذا الكلام في عدة مصادر ثانية، عدد الوثنيين الذين أسلموا على يد الحركة السنوسية، على يد الحركة بقيادة السيد المهدي بلغ 4 ملايين وثني.

أحمد منصور:

في إفريقيا؟

مصطفى بن حليم:

في إفريقيا، والزوايا السنوسية كانت منتشرة ما بين مكة والمدينة إلى السنغال، نيجيريا، تشاد، النيجر، بوركينا فاسو، كل هذه كانت مليانة.

أحمد منصور:

كانت علاقة الحركة السنوسية إيه بالدولة العثمانية في ذلك الوقت؟

مصطفى بن حليم:

كانت علاقة في الأول كان يشوبها نوع من الشك، العثمانيين ما يحبوا السنوسية، ويخشوا منها، طيب لما صار توفى السيد المهدي، وتولى السيد أحمد الشريف القيادة، وصارت نكسات كبرى، الفرنساويين احتلوا زاوية العلالي في تشاد، وقتلوا قائدين شيوخ من كبار شيوخ السنوسية، واضطر السنوسيين يتراجعوا، وخشوا من إن تحتل (الكفرة) اللي هي مركز السنوسية، فالسيد أحمد الشريف أرسل إلى الباب العالي استنجد به.

أحمد منصور:

في تركيا، في اسطنبول.

مصطفى بن حليم:

السيد الباب العالي كان مشغول بحربه في البوسنة وفي الكذا وما عمل شيء، الأدارسة أولاد عم السنوسيين.

أحمد منصور:

كانوا في المغرب.

مصطفى بن حليم:

أيامها كانوا في السودان وفي مصر، وفي عسير، نصحوه قالوا له: خلينا نساعدك اتصل باللورد (كيتشنر) بالفعل أرسل له رسالة، وفورا أمر الفرنسيون بالتراجع.

أحمد منصور:

كيتشنر في ذلك الوقت كان هو المندوب السامي البريطاني في مصر.

مصطفى بن حليم:

كان هو المندوب السامي في مصر قبل أن يعين وزيرا للحربية، فأنا أبغى إن أضعك إنت في هذا المجال.

أحمد منصور:

يعني هذه هي بداية العلاقة؟

مصطفى بن حليم:

هذه بداية العلاقة، هذا الشاب السنوسي اللي عمره تناعشر سنة يرى إن ها الدولة العظيمة تدخلت لصالحهم، وأوقفت مد الفرنسي، في حين إن المسلمين الأتراك ما قدروا يعملوا شيء، إيش تتوقع يكون في ذلك؟

أحمد منصور:

هي برضه الدولة العثمانية في ذلك الوقت كانت في طريقها للانهيار، وكانت الاتحاد والترقي و...

مصطفى بن حليم [مقاطعًا]:

على أي حال، كان لسه ما جاش الاتحاد والترقي، أنا بحكي سنة سنة 1902 و 1903 حدثت، طيب في.. حنا دائما دائما أنا دايما أنادي بإن لما نحكي على عصر، لازم نشوف الظروف اللي كانت في ذلك العصر، ما نحكم على عصر بالظروف اللي كان موجودة في عصر ثانٍ، إيش العصر اللي كان موجود في مصر؟ فى الشرق في العالم الإسلامي كله؟ العالم الإسلامي–يا سيدي الفاضل–كانت تحكمه ثلاث حكومات كلها بريطانية، كانت تحكمه حكومة الهند، وحكومة المندوب السامي، وحكومة لندن، ما فيه شك في هذا، إيش اللي صاير؟ أمريكا ما كان لها دخل، كانت بعيدة عن المجال، روسيا كانت هزمت على يد اليابان، فرنسا كانت طالعة لسه من هزيمتها على يد روسيا، روسيا ما كانت لسه، وبعدين الإنجليز بدهائهم وبمكرهم جعلوا ها الدول هذه ها الأغراض هذي ها السياسات هذي تتعارض بحيث إن كان حصيلتها صفر، فكانوا هم المسيطرين على الوضع، فيه شيء ذكرته أنا الملك إدريس دايمًا بنقد بسيط، هو إنو كان يظن إن التاريخ Static (ثابت)، والتاريخ ما هو ثابت التاريخ متحرك.

أحمد منصور:

كيف ملك يغيب عنو هذا المفهوم البسيط جدا؟

مصطفى بن حليم:

والله نرجع مرجوعنا لتعليمه ولثقافته، يعني بقول لك هذي هذي بلد هذي بلد عظمى، وهي في الواقع كانت عظمى، ولذلك ليش ما أتعاون معها؟ ثم انتقل.

أحمد منصور[مقاطعًا]:

يعني في تلاتين سبتمبر 1911، غزت بريطانيا شواطئ ليبيا، الحركة السنوسية قبل أن تغزو إيطاليا شواطئ ليبيا، كانت الحركة السنوسية لها علاقة بالبريطانيين.

مصطفى بن حليم:

لأ، لأ، لأ، لأ.

أحمد منصور:

لكن حضرتك كلمتني من 1902 بدأت علاقة البريطانيين بالحركة السنوسية، في 1909 توطدت علاقة البريطانيين بالحركة السنوسية.

مصطفى بن حليم:

أنا باحكي لك إيمتى توطدت العلاقة مع البريطانيين، العلاقة الأولى اللي بدت سنة 1902 كانت علاقة شكر، كثر خيركم وقفتم كذا، لكن ما كان في علاقة أكثر من هيك، بس بعدين إيش اللي صار؟

السيد أحمد قلنا إنو راجل جهادي درجة أولى، مسلم نظيف، ما بيعرف السياسة، ما بيعرف الكلام هذا، طبعا الأتراك كانوا في ليبيا، وساعدوا في الأول، وبعدين تنازلوا عن ليبيا.

أحمد منصور:

كانت ليبيا تخضع للدولة العثمانية؟

مصطفى بن حليم:

طبعا، تنازلوا عن ليبيا، وتنازلوا بمعاهدة عجيبة غريبة معاهدة (أوشيه) اقراها المعاهدة هذه، المعاهدة هذه يعني فيها مساخر، السلطان تمسك بأن الخطب خطب الجمعة تتلى باسمه وإن هو اللي يعين.

أحمد منصورً:

... وهزيلة للغاية.

مصطفى بن حليم:

وأعطى الليبيين استقلالهم وأعطى.

أحمد منصور:

لكنها تعكس الضعف الشديد اللي كانت تعيشه الدولة العثمانية؟

مصطفى بن حليم:

طبعا السيد أحمد انتقل إلى الشمال بهدف المقاومة ضد الإيطاليين، ضد الإيطاليين، إيجا وكان من الضباط اللي موجودين هناك (أنور باشا)، (مصطفى كمال أتاتورك) كلهم كانوا ضباط موجودين هناك، وبعدين السلطان يبغى في خطة، جعلها أنور باشا اللي تولى بعدين وزارة الحربية، يبغى أن يهاجم الإنجليز بكماشة من 3 أجزاء، الجزء الأول هو جيش جمال باشا اللي داخل في اتجاه.

أحمد منصور:

الآن دخلنا بالحرب العالمية الأولى.

مصطفى بن حليم:

سنة أنا بحكي عن سنة 15، بعدما دخلت تركيا في الحرب، جيش جمال باشا بمهاجمة الترعة، الترعة اللي هي.

أحمد منصور:

يعني عفوًا، مش عايزين ندخل في التفصيلات نفسها لنا وقفات محددة حتى نفهم ما بعدها.

مصطفى بن حليم:

هذه سيد أحمد هذه نقطة في منتهى الأهمية، في منتهى الأهمية وترد على تساؤلك هذا، على الترعة وأغروا السيد (أحمد الشريف) أن يهاجم مصر، يهاجم الإنجليز في مصر و(دينار) حاكم (دار فور) بيهاجمهم من تحت، على أي حال، السيد أحمد كون جيش من جزئين، الجزء الشمالي كان بقيادة العسكري كان (جعفر باشا العسكري) اللي تولى بعدين رئاسة الحكومة في العراق والجيش الجنوبي كان بقيادة السيد أحمد، الإنجليز طلعوا طوابير مدرعة، وهلكوا الجيش الليبي اللي في الشمال، في هذه الأثناء السيد أحمد السيد إدريس ما كان في الحكم، ولكن كان الإنجليز يتصلوا بيه، ويقولوا له: يا فلان احنا ما بدنا نحاربكم، احنا ما بدنا كذا، أنا رأيت في (أركايفز) هذه الموجودة في (**Q-garden**) رسائل تقطر سكر من البريطانيين إلى السيد أحمد الشريف، إلى الحسيب النسيب سليل الدوحة النبوية، ماضيها كذا كذا.

أحمد منصور:

كانوا بيضحكوا عليه طبعا.

مصطفى بن حليم:

كانوا يتملقوه، وهذا لأسباب، قبل هذه المسائل بسنة، كان السيد إدريس في طريقه إلى الحجاز ليؤدي الحج، واجتمع بالحكومة بكبار رجال الحكومة البريطانية، وحاولوا بكل الطرق أن يقنعوه بإنه لا ناقة لهم ولا جمل في الهجوم على مصر، وإن هم يعني عندهم كل النوايا الطيبة بالنسبة لليبيا، ويعني أوحوا له إنه أحسن يوقف ابن عمه، فطبعا قال لهم: طالما الأمر في يد السيد أحمد أنا كل ما فيها إني أنصحه، وبالفعل نصحه، وحتى لما رجع كثير من الإخوان السنوسيين قالوا له: إن هذا العمل اللي حيقوم به السيد أحمد عمل خطير، فقالوا له: يجب أنك تتدخل، ورفض، وكان رده علي لما قلت له: طيب لماذا لم تتدخل؟ قال خشيت أن أقسم الحركة السنوسية إلى قسمين، على أي حال، اللي صار أن السيد أحمد ما كانشي بمصر، وإن الطابور الشمالي وصل إلى مرسى مطروح وقضي عليه.

أحمد منصور:

من البريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

من البريطانيين، وجعفر باشا العسكري أسر، والسيد أحمد احتل الفرافرة والداخلة والخارجة، وكان على بعد عدة أميال من وادي النيل.

أحمد منصور:

هذا كان بيعتبر جهاد ضد البريطانيين في تلك المرحلة من قبل الحركة السنوسية؟

مصطفى بن حليم:

كان يعتبر -مع الأسف يعني- أنا شرحت لك إن السيد أحمد كان رجل جهاد، رجل مسلم، رجل كذا، لكن لا يفهم في السياسة كثيرا.

أحمد منصور:

يعني كان القرار في إيدوا؟

مصطفى بن حليم:

كان القرار تنفيذا لأمر السلطان، وهذا سلطان المسلمين، هذا خليفة المسلمين هذه وجهة نظره، فا على أي حال لما شاف إن الطابور الشمالي، رجع تراجع، تراجع إلى إلى (سيوة)، وهذه سنة الجفاف الشديد، إيش اللي صار بعد هذا؟ البريطانيين أوقفوا مرور أيها إمدادات من مصر.

أحمد منصور:

إلى ليبيا.

مصطفى بن حليم:

إلى ليبيا، والبريطانـ..، والإيطاليين قفلوا كل الموانئ الليبية بالأسطول، والمجاعة كانت ضاربة أطنابها، وهذا ما أشرت له بالكتاب الوثائقي اللي قال: إن سكان برقة كانوا في سنة 11 :300 ألف ووصلوا في أواخر سنة، سنة 15 إلى مية ألف.

أحمد منصور:

معنى ذلك إن المجاعة هذه كانت مهلكة؟

مصطفى بن حليم:

مجاعة مهلكة، وهجرة كذلك مهلكة.

أحمد منصور:

لكنها نتجت عن الحصار؟

مصطفى بن حليم:

عن الحصار، ويكذب من يقول لك: إنه كان في مدد غير المدد المصري، هذه حقيقة تاريخية، يجب، يجب إن أو أصحاب الأمر الآن في ليبيا أن لا ينسوا هذا.

أحمد منصور:

يعني هذه أيضا تضاف إلى جرائم البريطانيين والإيطاليين ضد الشعب الليبي؟

مصطفى بن حليم:

جاي لك في الكلام هدا، السيد، السيد إدريس، طبعا السيد أحمد تنازل وقال تولى إنت الأمر، فا إجى السيد إدريس وأمامه مجاعة، وجهاد توقف، ما في شك في هذا، فأرسل للبريطانيين قال لهم: يا جماعة خلينا نحكي نتصالح، خلينا نشوف هدنة، قالوا له: بكل سرور، ولكن يجب أن المفاوضات تشتمل على الإيطاليين كذلك، طبعا كانت هذه حاجة مرة كثير عليه، شاور السيد أحمد، السيد أحمد قال له: تفاوض مع الإنجليز، ولكن بلاش مع إيطاليا، ما كانش ممكن، وهذا السبب الأساسي في دخول السيد إدريس في مفاوضات مع البريطانيين ومع الإيطاليين، مع البريطانيين كان شروطهم قاسية ولكن مفهومة، شروطهم إنه تقفل كل الزوايا السنوسية في مصر، وتبتعد القوات الليبية عن الحدود المصرية.

أحمد منصور:

وتم الاستجابة لهذا؟

مصطفى بن حليم:

وتسلم يعني السيد إدريس يسلم الضباط الأتراك اللي موجودين في معيته، هذه رفضها، وقال لهم: لا يمكن كمسلم كقائد مسلم أن أسلم ضيوف علي، الحاجة الوحيدة اللي أعملها لكم هو إني أطلب منهم مغادرة البلد إلى بلادهم في أمان وبدون ما أن يمسهم ضرر.

أحمد منصور:

لكن هنا يقال تاريخيا: إن السيد إدريس كان لا يحب الأتراك، وكان يميل إلى البريطانيين، في الوقت الذي كان السيد أحمد الشريف السنوسي مرتبط بالدولة العثمانية، ويعتبرها دولة الخلافة وملتزم بما يأتيه من أوامر من السلطان العثماني، ما هو معرفتك الدقيقة بهذا؟

مصطفى بن حليم:

معرفتي الدقيقة إن كان في ليبيا، وحتى في عيلتنا كان من يرى إن السيد أحمد هو القائد الحقيقي.

أحمد منصور:

أحمد الشريف.

مصطفى بن حليم:

أحمد الشريف، برغم إنه القانون أو الطريقة السنوسية تعطي الزعامة للسيد إدريس، ولكن كان ينظروا للسيد إدريس كرجل وطني، ولكن سياسي، السيد أحمد رجل مجاهد، مجاهد ومجاهد، ما فيه حاجة تانية، ولكن ما أعتقد إن المسألة ميل السيد أحمد للأتراك أو ميل السيد إدريس للإنجليز، السيد إدريس واجه كارثة فلجأ إلى طريق المراوغة، واتفق مع الطليان ومع البريطانيين.

أحمد منصور:

لكن مسار الأحداث بعد ذلك -تاريخيا- يثبت أن الرجل لم تكن القضية قضية مناورة بقدر ما هو ارتمى في أحضان البريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

خليني أنا أكمل الكلام، وبعدين سترى سيادتك كيف اللي صار؟ مع الطليان طالت المدة، وعادت عدة اجتماعات (عكرمة) و(بو مريم) وكذا كذا إلى أن اتفقوا في معاهدة (الرجمة) معاهدة الرجمة كان من شروطها: أن يعترف بالأمير إدريس كأمير على الدواخل، وأن يحافظ على التعليم القرآني وتنفيذ الشريعة الإسلامية في الأراضي اللي تحت الحكم الإيطالي.

وأن يقام برلمان، وهذا ما قام بالفعل ورئيسه كان السيد صفي الدين اللي هو أخو السيد أحمد الشريف.

أحمد منصور:

سنة كام دي؟

مصطفى بن حليم:

هذي سنة أفتكر 19 أو 20 ...، وقام البرلمان وكان في بنغازي، بس من شروط، من شروط الاتفاقية إن السيد إدريس بعد فترة تمن شهور يجعل المجاهدين يسلموا سلاحهم، وهذا ما لم يحدث إطلاقًا، كان في ليبيا كان حاكم متحرر كثير (دي مارتينو) (جاكو دي مارتينو).

أحمد منصور:

ده الحاكم الإيطالي؟

مصطفى بن حليم:

أيوه الحاكم الإيطالي، وكانت حكومة اشتراكية في في إيطاليا، فراوغ السيد إدريس وفي الآخر لما جت تمن شهور قال لهم: والله أنا آسف ما أستطيع إني أجردهم، (فجاكودي مارتينو) اقترح أن تقوم معسكرات مشتركة ما بين الليبيين والإيطاليين، وتمولها الحكومة الإيطالية.

أحمد منصور:

بهدف إيه؟

مصطفى بن حليم:

بهدف المحافظة على الأمن، مش قادرين مش راضين يسلموا سلاحهم مع الأقل نتفاهم معهم.

أحمد منصور:

يعني يريد من المسلحين أن يكونوا هم ضمن هذا ولا يريد ليبيين آخرين يقاوموا المسلحين؟

مصطفى بن حليم:

لا، لا، لا المقاومين الليبيين، صارت المسألة هذه لفترة بسيطة، والسيد إدريس شايف إنها لن تؤدي إلى خير، حدث إن (موسوليني) استولى على الحكم في إيطاليا، بس في حاجات ثانية كذلك جعلت الأمور تسوء بين السيد إدريس وبين الإيطاليين، أهم شيء هو البيعة الطرابلسية للسيد إدريس، البيعة الطرابلسية للسيد إدريس جعلته أمير على طرابلس، في حين الإيطاليين لا يقبلوا إطلاقا أن تكون فيه علاقة جوهرية بين برقة وطرابلس فطبعا شاورهم قالوا له: لأ، لا يمكن، طيب يا جماعة أتوسط بينكم وبين الطرابلسيين، ما فيش فايده، هنا قرر إنو ينتقل إلى مصر، ليش؟ لأن لو بقى، وقبض عليه تنتهي المقاومة.

أحمد منصور:

هو انتقل إلى مصر في نهاية العشرينيات.

مصطفى بن حليم:

انتقل إلى مصر أفتكر في 21 أو 22

أحمد منصور:

في بدايتها؟

مصطفى بن حليم:

أيوه فا إيش عمل؟ عين أخوه السيد السيد الرضا كنائب عنه.

أحمد منصور:

انتقاله إلى مصر، ألم يكن هروبا من الساحة؟

مصطفى بن حليم:

أنا جاي لك الآن، ولك أن تحكم إذا كان هروب أو، وعين السيد صفي الدين مسؤول عن الجهاد في برقة البيضاء برقة البيضا هي برقة الغربية، بيضا لأن أراضيها بيضا، وعين السيد عمر المختار منسق للأدوار، وقائد الجهاد في الجبل الأخضر، منسق الأدوار هذي يستدعي بعض الإيضاح، ما هي الأدوار؟

كل قبيلة كانت تحدد عدد من أفرادها للجهاد لفترة، ثم يرجعوا ينتهي دورهم، ويرجعوا جماعة تانية محلهم، السيد عمر المختار كان رجل سنوسي 100%، كان تلميذ في زاوية (جنزور) وزاوية (الجغبوب) وكان أساتذته الشيخ (الزروال المغربي) والشيخ (الفالح) ما أذكر بقية اسمه، وتخرج من زاوية الجغبوب، وعين شيخ على زاوية الجسور، زاوية الجسور في الجبل الأخضر.

أحمد منصور:

لا أريد أغرق تاريخيا، لا أريد أغرق تاريخيا.

مصطفى بن حليم:

ok، لابد حتى نبين لك.

أحمد منصور:

ما حضرتك، إحنا دي أرضية تاريخية عشان نفهم منها ما حدث بعد ذلك، لا نريد أن نغرق في التفصيلات.

مصطفى بن حليم:

ok ok على أي حال، السيد عمر المختار مثلما شرحت لك شيخ من شيوخ السنوسيين وجاهد، وحاولوا عدة مرات أن يتفاوضوا معاه.

أحمد منصور:

الإيطاليين؟

مصطفى بن حليم:

الإيطاليين، عدة مرات آخرها كان اجتماعه مع الماريشال (باديليو) ماريشال إيطاليا، وبتعرف ماريشال إيطاليا لها sound لها اسم خاص، هذا اللي تولى رئاسة الجمهورية فيما بعد.

أحمد منصور:

هذا في 29 تقريبا.

مصطفى بن حليم:

نعم 29، 29 وأنا الاجتماع طبعا ما كنت حاضروه، ولكن الله يرحمه السيد (عبد الله بلعون) ذكر لي، لأن هو كان اللي، اللي كان يترجم، والجنرال (دودِشي) اللي ظهر في الفيلم اللي عملوه، كذلك حكى لي في روما نفس الكلام.

أحمد منصور:

يعني أنت سمعت من الجنرال، وسمعت من.

مصطفى بن حليم:

من عبد الله بلعون.

أحمد منصور:

المترجم الليبي بين عمر المختار وبين الماريشال.

مصطفى بن حليم:

حتى أول ما إيجى الماريشال عطى له هدية ساعة ذهب، فرفضها السيد عمر المختار، عبد الله بلعون حاول يصلح الأمور قال له: والله هذول السنوسية ما يقبلوا الذهب، على أي حال، سأله الماريشال باديليو قال له: لماذا تحاربنا؟

رد عليه قال له: أحاربكم على الدين أنتم نصارى، إيش جايبكم إلينا؟ إنتوا نصارى جاين تعملوا إيش؟ إحنا بدنا نحافظ على ديننا، ووجودكم ضد هذا، صار حكي كثير، سيد عمر قدم له شروطه، وقال له: على أي حال أنا أنا مندوب، وكان يوقع كان يوقع على على على على كتبه وعلى وعلى أوامره بوكيل النائب، النائب كان مين السيد الرضا، قال له روح للسيد إدريس في القاهرة، يجي لي أمر يجي لي أمر منه وقف نوقف، صار وهذه نقطة كتير مهمة إن أحد السنوسيين كان موجود، السيد الحصن، الحصن بن السيد الرضا والسيد الحصن كان من رأيه أن يتفق مع إيطاليا.

أحمد منصور:

إن عمر المختار يتفق مع الإيطاليين؟

مصطفى بن حليم:

إن هو يتفق مع إيطاليا، السيد عمر رفض، رفض ووبخه، وبعدين جاء أمر من السيد إدريس لابن أخوه بقول اه إن ما لك دخل، وكيلي هو السيد عمر المختار، على أي حال استمر جهاد تباع السيد عمر المختار.

أحمد منصور:

لأ إنت الآن أنت سمعت من الماريشال، وسمعت من الشخص الليبي اللي كان يترجم وأنت يعني ربما تكون شاهد وحيد سمعت هذه الشهادة بهذه الطريقة، فإحنا نريد تفصيلاتها، واسمح لي أبدأ الحلقة القادمة بالتفصيلات الدقيقة لما وقع بين عمر المختار، و بين الماريشال وما سمعته أنت بشكل مباشر من كلا الطرفين.

مصطفى بن حليم:

ربما أقولها لك الآن.

أحمد منصور:

اسمح لي أبدأ بها الحلقة القادمة، أشكرك شكرا جزيلا،

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة2

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/08/5

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 2

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.الأولى كوزير للأشغال العامة والمواصلات في الخامس من يونيو 1950.

أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزارة ليبيا الأسبق..

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا (أحمد منصور) يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (مصطفى أحمد بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

مرحبا سيد بن حليم.

مصطفى بن حليم:

مرحبا بيك.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند المفاوضات التي قامت بين السيد (عمر المختار) باعتباره قائدا للمجاهدين في ليبيا، وبين المارشال (بادوليو) الذي كان قائدا عاما إيطاليا في ليبيا، وأنت استمعت إلى كل من السيد (عبد الله بلعون)، الذي كان يتولى الترجمة بين عمر المختار وبين المارشال، ومن الكولونيل (دوداشي) الذي كان حاضرا في تلك المفاوضات، أرجو أن توجز لنا ما استمعته بدقة من كلا الطرفين.

مصطفى بن حليم:

شهادتي طبعا معتمدة على سماعي من شخصين، خصوصا عبد الله بلعون الذي كان رجلا وطنيا من الدرجة الأولى وتقي وورع، وكان في خدمة الحكومة الإيطالية، ولكن في مجال محاولة إيجاد نوع من المسالمة ما بين الحكومة الإيطالية والمجاهدين.

اللي حدث أن في الاول المارشال بادوليو أهدى ساعة ذهب إلى السيد عمر المختار، السيد عمر المختار رفضها، فجاء عبد الله وقال له: يا سي عمر إذا درت نياقك فاحتلبها، فرد عليه بالبرقاوي [لهجة برقة] قال له: احلبها أنت، بعدين عبد الله بلعون طبعا في إحراج قال للمارشال: تعرف السيد عمر سنوسي، والسنوسية يكرهوا لبس.. استعمال الذهب أو الحرير، فبدات المفاوضات بين السيد عمر والمارشال بادوليو، والسيد عمر كان حريص يقول له: احنا حريصين على الدين، احنا احنا بنحارب لصيانة ديننا، فبدنا نبغى إن المدارس القرآنية..، نبغي حكم الشرع، وبعدين أهم شيء هو أنا هنا ما أنا إلا مندوب وكيل الأمير إدريس، وكيل السيد إدريس، اذهبوا للسيد إدريس، اتفقوا معه، وأنا يأتيني أمر بايقاف بأوقف، ما لم يأتني أمر بإيقاف الجهاد أنا مستمر فيه، كان فيه السيد الحصن غير السيد الحسن اللي كان تولى بعدين ولي عهد، الحصن بن السيد الرضا وكان السيد الحصن أميل إلى التفاهم مع الطليان والتفاوض معهم، فالسيد عمر وبخه، وأرسل السيد إدريس الذي وبخ كمان ابن أخوه، وانتهت المقابلة على أنه يستمر الجهاد، واستمر الجهاد.

أحمد منصور:

ماذا قال لك دوداشي حينما لقيته في إيطاليا في عام 56 عما حدث في تلك ...؟

مصطفى بن حليم:

قال لي: إن السيد عمر كان مصرّ على أولا أن أي تفاهم يجب أن يصير مع الأمير إدريس وفي القاهرة، وكذلك كان طلب فورا أن المسائل الشرعية والمدرسية والقرآنية والمسائل كذا هذه لازم تتم، وقال إن الحكومة في روما رفضت، لأنها كانت تشعر كانت عارفة أن السيد إدريس لن يقبل شيء منهم، وإذا قبل فهي المراوغة لا أكثر ولا أقل..

أحمد منصور:

دوداشي أبدى لك أي انطباعات عن عمر المختار؟

مصطفى بن حليم:

دوداشي.. وسيأتي الكلام عنه.. دوداشي كان معجب بالسيد عمر المختار، لما قبض على السيد عمر المختار – خليني نرجع شوية– هذا الكلام هذا، ومقابلة بادوليو مع السيد عمر كانت سنة 29 استمر جهاده إلى سنة 31، الجهاد كان بقيادة السيد عمر المختار، فالسيد عمر المختار من قبيلة (لِمْنَفَا) وهي قبيلة صغيرة، ولكن كان تحت منه فرسان كبار، قادة كبار (يوسف بورحيل)، (عبد الحميد العبار)، (عثمان الشامي) (إقتات الحاسي)، (سنوسي بوبريدان) هادول [هؤلاء] من قبائل كبيرة وفرسان كبار، ولكن لأنه رجل مجاهد من الدرجة الأولى ورجل مسلم ورجل قوي الإيمان ومعينه السيد إدريس، كانوا ينصاعوا له، ولا نقاش معه، استمر الجهاد وكان جهاد كل يوم بيخسروا أكتر وأكتر.

أحمد منصور:

المجاهدين؟!

مصطفى بن حليم:

المجاهدين إلى يوم 11 سبتمبر 31 السيد عمر كان يبغي يصلي الفجر في مقام الصحابي السيد سيدي (رافح) اللي

في (البيضة)، فبجراءة دخل هو وحوالي كام فارس معاه، وصلوا و طلعوا، فلحق بهم الفيلق الإريتري، وبالمناسبة أقول لك إن الجيش الإيطالي لم يقض علي الثورة الليبية، الجيش الايطالي كان دوره دور توجيه، واللي كانوا يحاربوا هم الإريتريين والصوماليين..

أحمد منصور:

يعني كما فعل البريطانيون في أنهم كونوا جيوش من الهنود وغيرهم كانوا يغزون بهم، كان كذلك فعل الإيطاليون.

مصطفى بن حليم:

بس البريطانيين كانوا يحاربوا، الإيطاليون لم يكونوا محاربين إلى يومنا هذا، على أي حال فطلعوا وراه وأصابوه..

أحمد منصور:

وحتى دورهم في الحربين العالميتين لم يكونوا محاربين؟

مصطفى بن حليم:

والله بريطانيا وقفت موقف صلب أمام الغزو الألماني، يعني لا يمكن أن ننكر عليهم صلابة عودهم في الحرب.

أحمد منصور:

إيطاليا تقصد!

مصطفى بن حليم:

لا، أنا باحكي على البريطانيين، على الإنجليز، طبعا استعملوا الهند، واستعملوا الباكستان وكل هذا، إمبراطورية..

أحمد منصور:

نعود إلى الفيالق الإفريقية التي كانت موجودة.

مصطفى بن حليم:

كان الفيلق الإريتري هو اللي طلع وراء السيد عمر، وأصابوه، وأصابوا فرسه، وقبضوا عليه، لما قبضوا عليه ما عرفوه، كان دوداشي أيامها هو حاكم الجبل الأخضر فجابوه وعرفه لأنه اجتمع معه كام مرة، قال له: يا سيد عمر أنكر أنك.. قال: لا أنكر..

أحمد منصور:

دوداشي قال له هذا وأنت سمعت من دوداشي نفسه؟

مصطفى بن حليم:

نفس الشيء، والشيء الغريب -يا أخ أحمد- قبض على السيد عمر في (جردس العبيد) قريب من جردس العبيد يعني قريب من المرج، المرج مع بنغاري 98 كيلو متر، الحكومة الإيطالية أو الجيش الإيطالي لم يتمكن أن يطمئن لنقل عمر المختار بطريق البر فجابوا فرقاطة إلى ميناء (طوكرة) اللي تحت ونقلوا عمر المختار إلى بنغازي.

أحمد منصور:

يعني هم لما قبضوا على عمر المختار كانوا مرعوبين؟

مصطفى بن حليم:

طبعا ما كانوا عارفينه لما قبضوا عليه، ولما عرفوه كانوا مرعوبين يفلت من أيديهم، أو يجي مجاهدون، فنقلوه في

مدمرة، كان (غرازياني) في الخارج فاستدعي، وما أرويه الآن نقلا عن عدة مصادر.

أحمد منصور:

أهمها؟

مصطفى بن حليم:

أهمها (عبد الله بلعون) كذلك، دوداشي ما ذكر لي هذي.

أحمد منصور:

أنت في أي سنة سمعت من (عبد الله بلعون)، 56 سمعت من دوداشي، في أي سنة سمعت من عبد الله؟!

مصطفى بن حليم:

لا.. لا، عبد الله بلعون كان في الأربعينات، أنا بجيلك في الاربعينات.. كان رجل واثق.

أحمد منصور:

أنا لن أدخل في تفصيل وصف الرجل، لأن كونه يعمل مع الإيطاليين ومواقفه، هذه القصة لن أدخل فيها، لأن عبد الله بلعون لا يهمني، ما يهمني..

مصطفى بن حليم:

والله يا أخي فيه الكثير اللي عملوا مع الإيطاليين، لا أنا ولا أبي عملنا مع الإيطاليين..

أحمد منصور:

أنا لست معنيا بالرجل كثيرا.

مصطفى بن حليم:

على أي حال فيقال إن غرازياني قال له: أنا مستعد استصدر مرسوم من ملك إيطاليا (فيتوريو مانويل الثالث) بالعفو عنك شريطة أن تذهب للعصاة وتدعوهم لتسليم السلاح.

أحمد منصور:

المجاهدين؟!

مصطفى بن حليم:

المجاهدين، الطليان يسمونهم عصاة، مش مجاهدين فقال له: والله يا جنرال لو أطلقت سراحي سأحاربكم.. هذا مصيري..

أحمد منصور:

كان عمره كام سنة في ذلك الوقت؟

مصطفى بن حليم:

كان قد تعدى السبعين فجابوه في سلوق قرية قريبة من بنغازي وحوكم وحكم عليه بالشنق..

أحمد منصور:

في أيام، طبعا قبض عليه في 11 وأعدم 15 سبتمبر 1931.

مصطفى بن حليم:

بس نرجع شوية لوره.. غرازياني حتى يتمكن من القضاء على الثورة الليبية وعلى الجهاد الليبي نفذ خطة المارشال بادوليو اللي هي إيش إحاطة المدن الأربع، مكنش في برقة إلا مدن أربع اللي هي بنغازي والمرج ودرنه وطبرق.

أحمد منصور:

خطة غراز ياني قائمة على محاصرة المدن الرئيسية.

مصطفى بن حليم:

أقاموا على المدن الرئيسية أسوار محروسة ونقلوا، ما هو احنا شرحنا الأدوار، كانت القبائل مع المجاهدين، نقلوا كل أهل البادية كل البادية اللي في الجبل الأخضر نقلوهم إلى منطقة اسمها (البريقة) الآن فيها محطة تكرير بترول مشهورة، صحراء قاحلة، رجع منهم 30%، وأعطى أوامر أن يطلق الرصاص على ما يتحرك، القبائل نقلت، اللي فاضل المجاهدين، وفي المدن أخذ كل أعيان المدن إلى اعتقال سياسي في منطقة اسمها (بنين)، اللي فيها المطار الآن، إخوتي الاثنين الكبار: سليمان بن حليم وأمين بن حليم كانوا من الجماعة.. ضيوف اللي.....

أحمد منصور:

المعتقلين السياسيين.

مصطفى بن حليم:

كان كل يعني كل أعيان البلد، والدي ما كان موجود فأخذوا الاثنين الكبار، وجابوهم ليحضروا شنق عمر المختار، وقالوا لهم: جبناكم لتروا شنق إلهكم الصغير، طبعا الاستعمار الإيطالي كان فيه نوع من الغضب، من الكراهية الشديدة لما هو إسلام.

أحمد منصور:

كراهية عقائدية دينية يعني؟

مصطفى بن حليم:

كراهية طبعا، دي.. ربكم الصغير، طبعا المقاومة بعد هيك استمرت شوية (عبد الحميد العبار) و(يوسف بورحيل) عبد الحميد العبار –على فكرة– من الجماعة اللي اعتقلوا بعد الانقلاب، ويوسف بورحيل.

أحمد منصور:

أي انقلاب؟

مصطفى بن حليم:

انقلاب ما هو فيه انقلاب واحد.

أحمد منصور:

ثورة الفاتح من سبتمبر.

مصطفى بن حليم:

أنت تقول ثورة، لكن أنا باقول انقلاب على أي حال، ما بدنا نعرف الثورة والانقلاب الآن، فانتهت، صار نوع من الجهاد، نوع من المقاومة في (الكفرة) في أجدابيا كذلك بعض الشيء، ويعني قام بها (صالح باشا العطيش) من قبيلة المغاربة [كلام غير مفهوم] وأنا حكيت كل..

أحمد منصور:

يعني أعدم عمر المختار في 15 سبتمبر 1931، كم سنة بعده استمر الجهاد؟

مصطفى بن حليم:

شهور.

أحمد منصور:

شهور فقط، وانتهى الجهاد، وبدأ الملك الذي كان مقيما في مصر أو الأمير إدريس السنوسي في ذلك الوقت الدخول في مفاوضات مع البريطانيين.

مصطفى بن حليم:

لا.. لا.. ما بدا هذه السنة في 31، المفاوضات بينه وبين الإنجليز كانت سنة 40.

أحمد منصور:

بدأت، لكن في تلك الفترة كان يبحث عن مخرج للوضع الموجود.

مصطفى بن حليم:

في تلك الفترة كان يستعين بالإنجليز حتى لا يسلم للإيطاليين.

أحمد منصور:

فقط لحمايته يعني.

مصطفى بن حليم:

لأنه كما تذكر يا أخ أحمد كان البيت المالك المصري ذو ميول إيطالية شديدة، الملك فؤاد تدرب في البيت الملكي الإيطالي، ويقال إن أمه كانت إيطالية حتى هو قابل الأمير (إدريس)، وعرض عليه أن يتوسط مع إيطاليا، وقال له: ما أعتقد فيه فائدة، قال له: بس أنا بدي منك ألا تثير أيها مصاعب لنا، وكان خايف، فاستعان بالإنجليز حتى إنهم يحموه من أيها صعوبات يعملها البيت الملكي المصري، بس احنا حكينا هنا بتوسع عن الجهاد في (برقة)، في حين أنه كان فيه جهاد كبير جدا في طرابلس.

أحمد منصور:

ضد الإيطاليين أيضا؟

مصطفى بن حليم:

طبعا، ضد الإيطاليين، كان فيه (رمضان شتيوي)، وكان من المجاهدين الكبار، بس هو مات هو وإخوته وأولاده إبراهيم وسعدون، كان فيه (سليمان باشا الباروني) زعيم الإباضية، كان فيه عيلة المريث في(ثرهونة) كان فيه عيلة (عبودي بالخير)، الفرق الوحيد أنهم كانوا متفرقين، الميزة الكبرى في برقة كانت قيادة واحدة، القيادة السنوسية فقط، ما فيه قيادة تانية طبعا الطليان لعبوا بينهم وخلوا إنهم يتحاربون بينهم، ولكن كان فيه جهاد جهاد جهاد لا يقل عن الجهاد البرقاوي بأي طريقة، أنا عرفت بعض هذا الجهاد عن طريق قريب لوالدتي من عيلة (بو الغربون) اللي كان ضابط مع رمضان شتيوي..

أحمد منصور:

احنا قصدنا من فهم هذا الأمر هو فهم ما بعد ذلك، يعني احنا تعرضنا لهذه المرحلة لفهم ما بعد ذلك، وفي 1939 اندلعت الحرب العالمية الثانية، وكان البريطانيون يحاربون الإيطاليين، وبدأ الملك والبريطانيين... الأمير السنوسي في ذلك الوقت والبريطانيين يدخلوا في شكل من أشكال الاتفاقات والمراهنات، وتحدثنا في الحلقة الماضية عن نشأة الجيش السنوسي وكيفيتها، وما دفعنا للعودة التاريخية إلى الوراء هو أنك رغبت في استيضاح الصورة فيما بعد، وأن

الملك بتوجهه إلى البريطانيين لم يكن في شكل من أشكال العمالة والاتهام بقدر ما كان الرجل يريد أن يتخلص من الإيطاليين، هُزم الإيطاليين [الإيطاليون] في الحرب العالمية الثانية، وتم جلاؤهم عن ليبيا، وكان الملك لا زال موجودا في مصر، ووقع عدة اتفاقات مع البريطانيين، من بينها اتفاق ينص على استقلال برقة، وعاد الملك إلى برقة بالفعل عام 1944 .

مصطفى بن حليم:

هذا الكلام يريد بعض الإيضاح.

أحمد منصور:

بإيجاز

مصطفى بن حليم:

البريطانيين والغرب ما بيساعدوا لعيونا الحمر أو لعيونا الزرق، فساعدونا على أمل إنا نكون في تعاون مطلق معهم، يعني نقبل وصاية منهم، ونقبل أن نعطيهم قواعد، ونعطيهم امتيازات، ونعطيهم شيء من كذا، حتى في البترول نعطيهم، فموضوع ليبيا نوقش في هيئة الأمم المتحدة، فأول مجال يعني، عدة اقتراحات من ضمنها استقلال ليبيا، وكلها فشلت.

أحمد منصور:

يعني هو نوقش مؤخرا في 49 أنا أود أن نبقى في الفترة اللي هي بعد انتهاء الحرب العالمية.

مصطفى بن حليم:

إنا جايلك لهذه، فيه مشروع (بيفين– فورزا) المشهور، مشروع بيفين–فورزا كان اتفاق مع إيرلس بيفين وزير خارجية بريطانيا وكوتس فورزا وزير خارجية إيطاليا، هذا المشروع كان يجعل ليبيا تنقسم إلي 3 محميات، محمية بريطانية في

برقة، محمية إيطالية في طرابلس، محمية فرنسية في فزان.. طبعا هذا الموضوع يعني قوبل بمظاهرات ضخمة في ليبيا، وخذل في هيئة الأمم المتحدة بصوت واحد اللي هو صوت هايتي، ولذلك فيه شارع في طرابلس مسمينه شارع (هايتي) إكراما لها، لما كان فيه طلبات كثيرة للمظاهرات في بنغازي: بدنا الاستقلال، بدنا السيد إدريس، بدنا كذا، فالإنجليز تحسبا لما حيحدث، وكان خطتهم أنهم يعملوا نظام اتحادي فضفاض، قالوا: المرحلة الأولى ما قدرنا ندخل من الباب ندخل من النافذة، فاقترحوا على السيد إدريس أنه طيب نعطي استقلال ذاتي لبرقة، وتكون أنت أمير عليها، وتكون لكم كل الصلاحيات ما عدا الخارجية والدفاع، وهنا تكونت حكومة ولاية برقة حكومة برقة.

أحمد منصور:

يعني حكم ذاتي داخلي؟

مصطفى بن حليم:

حكم ذاتي داخلي

أحمد منصور:

... لا يزيل الاحتلال ولا ينهيه،

مصطفى بن حليم:

لا لا لا ....

أحمد منصور:

... ولا يعطي أي شكل من أشكال الاستقلال، ويبقى السيد الأمير السنوسي هو موظف لدى البريطانيين.

مصطفى بن حليم:

لا، مش موظف، لا.. لا.. ياما صار بينه وبين الإنجليز صار سياسة طويلة عريضة، وأخذ ورد طويل عريض.

أحمد منصور:

ماذا تسمي يعني الحكم في هذا الوضع؟

مصطفى بن حليم:

حكم ناقص، حيجيلك الكلام، حتى الاستقلال اللي نلناه عن طريق هيئة الأمم المتحدة كان ناقص، ما في داعي أن نغطي الحقائق.

أحمد منصور:

يعني كيف نسميه ناقص، وهو أصلا ما فيه شيء حتى نقول إنه ناقص، هو ليس حكما يعني, لا يوجد فيه أي شكل،هو عبارة عن نظام بلدي أو نظام محلي داخلي وهم في يدهم كل شيء.

مصطفى بن حليم:

لا.. لا.. كان كل الصلاحيات في يد الليبين البرقاويين ما عدا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما هي الصلاحيات -عفوا- الباقية بعد الدفاع و(الداخلية) [عفوًا]... والشؤون الخارجية؟

مصطفى بن حليم:

الداخلية، الزراعة، التعليم، الصحة، كل الصلاحيات.

أحمد منصور:

كلها خدمية

مصطفي بن حليم :

وكيف؟

أحمد منصور :

ليس فيها سيادة

مصطفي بن حليم :

على أي حال، كان هذا حل مؤقت، قبلوا حل مؤقت، وأنا كنت معارض إله، حتي لو تري في كتابي، قلت لما دعاني الأمير إدريس سنة 50، كان مضى على هذا النظام سنة، كنت متردد جدا, متردد, لأنني أومن بوحدة ليبيا، وكان في برقة خصوصا، كان في ليبيا عموما، وفي طرابلس أغلبية كبرى تبغى الوحدة، في برقة كان فيه قسمين قسم اللي هو المدن والمثقفين(جمعية عمر المختار) كانوا هم ينادوا ويصروا على وحدة ليبيا، كان البادية، عموما.. البدو عموما ومشايخهم وبعض الحضر كانوا يروا إنه والله خلينا نضمن استقلال برقة، وإذا جات طرابلس أهلا وسهلا بها.

لما دعاني الأمير إدريس كنت أنا من (جماعة عمر المختار)، أنا على علاقة... وكان لها مؤسستين، واحدة في بلدنا درنة وكان رئيسها (إبراهيم أسطى عمر) الله يرحمه، شاعر مشهور ووطني من الدرجة الأولى، ورئيسها في بنغازي مصطفى بن عامر خلاصة زيت الوطنية فكنت متردد، وهذا يدلك على أن ما كانت مرغوبة من الناس كلها، لكن على أي حال..

أحمد منصور:

لكن كان فيه رفض كثير، أنا لسة مش عايز أوصل إلى 49، أنا خليني بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في 45،

دعني بعد الحرب العالمية الثانية في 45، وانهزام الإيطاليين الذين كانوا يحتلون ليبيا، كيف كانت صورة ليبيا التركة الإيطالية؟ كيف وزعت على الدول الجديدة: أمريكا بريطانيا فرنسا؟

مصطفى بن حليم:

كان ما وزعت، كان فيه حكم عسكري، الإدارة العسكرية البريطانية في برقة وفي طرابلس والإدارة والإدارة العسكرية الفرنسية في فزان.

أحمد منصور:

وماذا أخذ الأمريكان؟

مصطفى بن حليم:

ما خدوا شيء.

أحمد منصور:

كانت لهم قواعد؟!

مصطفى بن حليم:

آه.. جاي لك.. بالاتفاق مع الإدارة البريطانية أخذوا قاعدة (ويلسفلت)، لكن ما كان عندهم أيها منطقة سياسية على الإطلاق، كانت عندهم قاعدة واحدة بجوار طرابلس.

أحمد منصور:

كانت تكفيهم في تلك المرحلة.

مصطفى بن حليم:

بس اللي هو, كان اتفاق بينهم وبين الإدارة البريطانية، فكانت فيه حكومة عسكرية هذي لأن..

أحمد منصور:

يعني البريطانيين..البريطانيين الذين لجأ لهم الأمير إدريس من أجل تخليص ليبيا من الإيطاليين حلوا محل الإيطاليين بعد الحرب العالمية هم والفرنسيين.

مصطفى بن حليم:

مع تصرف، البريطانيين والفرنسيين وكلهم كانوا يقولوا إن المستعمرات الإيطالية السابقة لا يمكن التصرف فيها إلا بعد معاهدة الصلح.

أحمد منصور:

ووقع الإيطاليين معاهدة الصلح، وانتهت القصة وبقي هؤلاء...

مصطفى بن حليم:

بعدين لما صارت معاهدة الصلح عرض الموضوع على هيئة الأمم المتحدة، وصارت عدة اقتراحات أخرها كان (بيفين-فورزا) الذي فشل -كما شرحت-بصوت واحد، بعد هذا صار اقتراح بإعطاء ليبيا الاستقلال، وتعيين مندوب من هيئة الأمم المتحدة للإشراف على تسليم السلطات إلى الليبيين، وهنا تأتي النقاط اللي تهمك.

أحمد منصور:

الجمعية العامة للأمم المتحدة وافقت على استقلال ليبيا في 21 نوفمبر 49، ولكن قبليها كان فيه نقطة خطيرة

جدا، وهي أن السنوسي أرسل رئيس الديوان (عمر الكخيا) إلى بريطانيا من أجل التفاهم مع بريطانيا على استقلال برقة وحدها دون باقي الأقاليم الليبية، هذا من المآخذ أيضا التي تؤخذ عليه.

مصطفى بن حليم:

نرجع مرجوعنا لنفس الكلام اللي قلته سابقا كان فيه اتجاهين، في برقة اتجاه وحدودي واتجاه برقاوي، والاتجاه البرقاوي كان البادية، وكان بعض رجال المدن اللي من ضمنهم عمر باشا منصور الكخيا، وأنا لا أتهمهم بالخيانة.. أنا أرى أن هم عندهم وجهة نظر بل كثير من الناس كانوا يقولوا..

أحمد منصور:

كل شيء السياسيين يقولوا عنه وجهة نظر.

مصطفى بن حليم:

لا..لا.. عنده وجهة نظر هو يقول لك..

أحمد منصور:

حتى التنازل عن الأراضي والتنازل عن الأوطان صار الآن وجهة نظر.

مصطفى بن حليم:

هلا (الآن) بس، أيامنا ما تنازلنا عن شيء...

أحمد منصور:

أيامها كان باقي ليبيا وكان الطرابلسيين والبرقاويين متألمين والفزانيين كانوا متألمين أن يعلن استقلال برقة وحدها،

وتترك هذه الأماكن وتقسم ليبيا وتمزق.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي الفاضل لما السيد إدريس أو الأمير إدريس أعلن إن هذا استقلال برقة مؤقتا إلى أن تنضم لها طرابلس إذا كانت تمكنت، قامت مظاهرات ويقولوا:(الوحدة قبل استقلال برقة) في بنغازي نفسها، واللي قام بهيا جمعية عمر المختار وغيرهم فكان فيه مخاض، مخاض والإنجليز يلعبوا، الإنجليز والفرنسيين يرغبوا أن يكون ما في ليبيا عبارة عن اتحاد فضفاض، نظام فيدرالي فضفاض علي الاخر.

أحمد منصور:

يتيح لهم أن يعني تكون لهم الكلمة العليا في البلاد.

مصطفى بن حليم:

جاي لك في الكلام، جاي لك في الكلام، لما سئل(موريس شومان) وزير خارجية فرنسا في البرلمان الفرنسي.

أحمد منصور:

متى؟

مصطفى بن حليم:

عندي في مذكراتي مكتوب تاريخها ومكتوب التصريح نفسه، قالوا له: كيف توافق على استقلال ليبيا وضمها لفزان؟ هذا الشعب اللي يهمنا، كيف توافق عليها، واحنا عندنا مصالح جوهرية في فزان؟ تعرف رد عليهم قال إيش؟ قال لهم: احنا ما وافقنا على الاستقلال الليبي إلا على شرط أن يكون في نظام اتحادي فضفاض حتى يمكنا أن نزاول نفوذنا في فزان، ونحافظ على مصالحنا فيها.

أحمد منصور:

الأمير إدريس كان مغيب عن كل هذه الأمور؟

مصطفى بن حليم:

ما كان مغيب، ولكن الأمير إدريس –كيف ما شرحت لك– كان يبغي أنه يأخذ أولا استقلال برقة، وبعدين مش استقلال برقة، لا، ها الكينونة البرقاوية الداخلية وضم الباقين معها داخل الاتحاد هنا فيه حاجتين..

أحمد منصور:

أنا لاحظت أني –عفوا– وأنا أطالع في المصادر التاريخية أن دي كانت غايية خالص عن الأمير إدريس، وكانت نظرته محدودة بما يخطط له البريطانيون، وهو عملية استقلال برقة وحدها استقلال شكلي أيضا، وليس استقلال حقيقي..

مصطفى بن حليم :

يا أخ أحمد، اتفقت الأهداف بدون ما تتفق الأسباب.

أحمد منصور:

كيف؟

مصطفى بن حليم:

يعني البريطانيين كانوا بدهم اتحاد فضفاض، والسيد إدريس كان بده اتحاد فضفاض، البريطانيين والفرنسيين كانوا بدهم اتحاد فضفاض حتى يمكنهم الاستعانة بهذه الفرقة بينهم حتى يفرضوا شروطهم، ويفرضوا مصالحهم، السيد إدريس كان يرى –وشرحت لك– الحساسية اللي كانت عنده من ناحية طرابلس كان بده يضمن برقة، والتانية لما

تيجي مرحبا بيها، مش ضد استقلال طرابلس، يعني صعب كتير جدا الواحد يحدد الفكرة هذي، اتفقت الأهداف بدون ما تتفق الأسباب.

أحمد منصور:

في يوليو 49 ولدت إمارة برقة...

مصطفى بن حليم:

46؟

أحمد منصور:

49.. ولدت إمارة برقة، بعد كل هذه الأمور، شكلت أول حكومة برقاوية، وكان النفوذ البريطاني فيها واضحا بشكل كبير، ولم تكن حكومة مستقلة، وإنما كان كل وزارة لها مستشار بريطاني، علاوة طبعا على الدفاع وعلى الخارجية، ما هو شكل هذا الاستقلال وشكل هذه الحكومة؟ خاصة وأنك شاركت في الحكومة التالية لها؟

مصطفى بن حليم:

في الحكومة التالية شاركت، وبدت العداوة بيني وبين البريطانيين من أيامها، لأني كنت جاي بآراء متحررة، وما كنت أنا راضي بها الوضع هذا، وأقول لك شيء، لما دعاني الأمير إدريس جئت مجاملة حتى أقول له: والله أنا مرتاح وكذا، وخليني بعدين.

أحمد منصور:

كيف دعيت؟ من الذي..؟ أنت كنت في ذلك الوقت تعمل في شركة إيجيكو في الإسكندرية وكنت مستقرا كمهندس ناجح في عملك.

مصطفى بن حليم:

أعمال كبيرة تحت مني ومهندسين أقدم مني تحت مني، ومبسوط 24 قيراط، فجاني أحد أقاربنا من الجماعة السنوسيين يعني..

أحمد منصور:

إلى ذلك الوقت لم تكن عشت في ليبيا قط؟!

مصطفى بن حليم:

لا، كنا نزور ليبيا، كنا نزور ليبيا.

أحمد منصور:

لكنك ولدت وعشت ونشأت وترعرعت في الإسكندرية.

مصطفى بن حليم:

في الإسكندرية، بس كنا نزور ليبيا تقريبا كل سنة إما الصحراء الغربية إما ليبيا، طبعا في ليبيا كنا تحت رقابة إيطالية شاعرين بيها رقابه أيطالية، كويس, أنا لما كنت بدي... شو دخلني في ها الإشكال هذا؟ خصوصا أن هذا الاستقلال استقلال ناقص، فجيت حتى إني أعتذر، لما مريت في دارنا اجتمعت في إبراهيم أسطى عمر، اللي حكيت لك عنه، وقلت له: يا إبراهيم أنا جاي و الله محتار.. قال: لا تخطئ، لا تخطئ هذا الخطأ، اشترك، وحاول أن تعمل من الداخل وتنصح الأمير، ونعتمد عليك، ونعاونك في هذا.

أحمد منصور:

كلهم يقولون ذلك.

مصطفى بن حليم:

هذا اللي حدث، شوف إبراهيم أسطى عمر حتى أعداء ليبيا لم يمسوه بشعرة واحدة في وطنيته، وطنية من الدرجة الأولى، وكان متطوع في الجيش السنوسي، وكان رجل رجل يعني راهب تقريبا.

أحمد منصور:

حسن النوايا تكفي في العمل السياسي؟

مصطفى بن حليم:

لا، كان رجل مثقف ثقافة كبرى، وله كتب، وله شعر.

أحمد منصور:

لا أقصد الرجل، أنا أقصد الشكل المطلق.

مصطفى بن حليم:

استناني بس.. إبراهيم أسطى عمر له شعر في عمر باشا منصور مسح به الأرض، لأنه تعاون مع الإنجليز، فاحنا أمامنا أشكال، بلدنا على وشك الاستقلال بطريقة غلط، نتركها تمشي أو نحاول أن نعدل الأمور؟

أحمد منصور:

بس أنت إلى ذلك الوقت لم يكن لك أي دور سياسي مسبق لعبته.

مصطفى بن حليم:

إلى إمتى؟

أحمد منصور:

لحد 1950، أنت دخلت في حكومة الساقذلي في (5 يونيو 1950م).. قبل 5 يونيو 1950

مصطفى بن حليم:

كنت أتتبع أخبار ليبيا.

أحمد منصور:

لكن لم يكن لك أي نشاط سياسي؟

مصطفى بن حليم:

لا، أبدا، ما كان عندي نشاط، وما كان عندي يعني رغبة في أن أرجع لليبيا.

أحمد منصور:

وأيضا لم تشكل أي موقف إزاء الأحداث التي تمر بها ليبيا.

مصطفى بن حليم:

حكيت لك، وقلت أنا كنت أرى أن الخطأ الكبير هو أن نسير مع برقة في استقلال، وننسى الوحدة.

أحمد منصور:

أنت كنت من أنصار الوحدة قبل الاستقلال.

مصطفى بن حليم:

طبعا وترى في مذكراتي كيف جاهدت، وحاولت أنسف النظام الاتحادي وأدخل نظام وحدوي، النظام الاتحادي كان هدية سيئة من الإنجليز حتى نظل دائما محتاجين لمعونة منهم.

أحمد منصور:

أما يعتبر تناقضا في مواقفك السياسية أنك ترفض الحكومة القائمة تحت الوصاية البريطانية بل وتحت الاحتلال البريطاني وتشارك فيها، وتصبح جزءا من اللعبة السياسية القائمة؟

مصطفى بن حليم:

لا أعتقد فيه أي تضارب، إما أن تعمل من الخارج كمعارض أو تعمل من الداخل.

أحمد منصور:

أنت لست نادما على انضمامك لحكومة الساقذلي في 5 يونيو 1950 وهي حكومة تحت الوصاية البريطانية؟

مصطفى بن حليم:

إطلاقا، إطلاقا، إطلاقا، إطلاقا, أنا لو أقول لك إيش اللي تم بيني وبين الإنجليز في السنة الأولى تشعر بأنني..

أحمد منصور:

سنعرف هذا بشكل من أشكال التفصيل، ولكن الآن نحن في نقطة البداية، عمرك ربما كنت في الثلاثين.

مصطفى بن حليم:

29

أحمد منصور:

29 عاما، عرضت عليك الوزارة صغير السن، ليس لك أي خبرة سياسة مسبقة لم تشارك بشكل مباشر في العمل السياسي، كل هذه الأشياء كانت حاضرة في ذهنك، وأنت بيعرض عليك أن تتولى الوزارة؟

مصطفى بن حليم:

أنا لما قابلت الأمير إدريس ما قال لي إنه سيعيني وزير.

أحمد منصور:

وما كنت تعرف لماذا استدعاك من مصر؟

مصطفى بن حليم:

أقول لك: استدعاني من مصر، لأنه يود أن أعاونه، وأقول لك إيش صار بين الأمير إدريس وبيني؟

أحمد منصور:

كان لك علاقة سابقة بالملك إدريس؟

مصطفى بن حليم:

طبعا، ذكرتها، وكانت علاقة عائلية كذلك، جيت إلى بنغازي، وقابلت الأمير إدريس قال لي: يا مصطفى أنت زمان كنت بدك تتطوع في الجيش، وأنا أرسلتك مع (إبراهيم الشلحي) أنك تكمل دراستك، الآن جاء عليك الدور يا بني أنا بابني دولة ما أستطيع أبنيها لوحدي، وأنا أنت شايف في بلادنا ما فيه ناس متعلمين في بلادنا،وما فيه كذا وأنا أودك أنت مهندس، وعندنا خراب هنا في البلد، بدي أنك تيجي تساعدني فيها، أنا لو كان في يدي سلاح لرميته ساعتها الرجل أمير البلد يقول لي إنه في حاجة لي، وإن فيه خراب في البلد، بدي أساعد في بنائه، أنا لا أستطيع أن أرفض.

أحمد منصور:

أمير دولة يسيرها البريطانيين.

مصطفى بن حليم:

مؤقتًا خطوة خطوة، خطوة خطوة، سياسة الأمير إدريس والملك إدريس بعدين كانت خذ وطالب ونجحت ووصلت إلى استقلال تام، نفس الخطة اللي كان بيتبعها بورقيبة مع الفرنسيين، ربما كان عنده أخطاء داخلية، لكن هذه الخطط نجحت.

أحمد منصور:

استقلال عسكري فقط ربما أصبح استقلال عسكري فقط .

مصطفى بن حليم:

استناني بس, بعدين لما صار استقلال ليبيا..

أحمد منصور:

لا.. أنا لسه هنا والأمير بيكلمك وبيعرض عليك عملية الإصلاح.

مصطفى بن حليم:

والله ما كنت عارف، صدقني، ما كنت عارف هيعيني وكيل وزارة أو مدير عام جاني، فقلت: حاضر، أعطني شهر حتى أصفي أعمالي.. لما رجعت، وشركة إيجيكو كانت أكبر شركة في مصر، رئيس مجلس إدارتها كان خال الملك.

أحمد منصور:

أعتقد أممت بعد ذلك ولا زال اسمها موجود؟

مصطفى بن حليم:

طبعا، طبعا، لما كلمت المدير العام قال: أنت مجنون، إيش شروطك إيش بدك؟

ما في شروط، ما باتركك؟ لأنه كذا كذا، وعلى أي حال أنا سأحاول إيجاد أحد زملائي ليحل محلي، أنا كنت ماسك أهم مشروع في الشركة.

أحمد منصور:

اللي هو كان ؟

مصطفى بن حليم:

أرصفة الركاب

أحمد منصور:

لميناء الاسكندرية

مصطفي بن حليم :

ميناء الاسكندرية.. أرصفة الركاب حتى تتراكي عليها عابرات المحيطات.

أحمد منصور:

اللي هي لا زالت موجودة الى الآن.

مصطفى بن حليم:

لا زالت، اللي بنوا عليها محطة الركاب في نفس الوقت، كنت ماسك المكتب الفني، كل الخوازيق، مش خوازيق بالمعني التاني بس خوازيق يعني مثلا مثلا المجمع اللي في القاهرة (خوازيقه) كانت من عندنا من المكتب الفني وهكذا.

أحمد منصور:

مجمع التحرير تقصد؟

مصطفى بن حليم:

تمام، فيعني كنت مشغول باستمرار ومبسوط، ومرتب عالي.

أحمد منصور:

كنت بتاخد كام أيامها معليش؟

مصطفى بن حليم:

كنت آخذ مرتب أساسي 50 جنيه.

أحمد منصور:

خمسة جنيه؟

مصطفى بن حليم:

خمسين جنيه

أحمد منصور

خمسين جنيه, ومع البدلات

مصطفي بن حليم

مع البدلات وسيارة، وكنت باحوش منهم.

أحمد منصور:

49؟

مصطفى بن حليم:

لا، حوالي خمسة وعشرين على الأقل، فيعني الناحية المادية وكذا، وأهم حاجة أن تشعر براحة، أو العمل اللي بتعمله بيعطيلك نوع من الراحة، ونوع من الرضا الداخلي على أي حال، وقلت له حاضر، وجئت لأحد زملائي –الله يرحمه إذا كان ميت، والله يمسيه بالخير إن كان حي– (محمد ثابت) زميلي قلت له: يا محمد أنابدي أترك.. قال مش

معقول.. قلت له: شوف إنا هجيبلك نفس المرتب هذا –طبعا كان ضعف مرتبه اللي بياخده من الشركة التانية.. وجبته وسلمته كل شيء، وكذلك اللي ساعدني كذلك كثير (خطاب بيه محمد) اللي ورد ذكره، الرجل المسلم، والمهندس الكبير كان هو كبير مهندسي..

أحمد منصور:

في الشركة؟

مصطفى بن حليم:

لا، كبير مهندسي الموانئ والميناء وبعدين أصبح.. هو كذلك ساعد، وتركت ورجعت إلى ليبيا.

أحمد منصور:

حينما رجعت إلى ليبيا لم تكن تعرف أنك ستعين وزيرا في الحكومة؟

مصطفى بن حليم:

صدر مرسوم، وقرأته كما قرأه الناس التانية.

أحمد منصور:

يعني أنت عرفت أنك أصبحت وزير من المرسوم؟

مصطفى بن حليم:

نعم

أحمد منصور:

لكن كنت مهيئا لأنك تقوم بدور ما؟

مصطفى بن حليم:

طبعا، أنا جاي عشان إيش؟ جاي عشان أشتغل.

أحمد منصور:

والآن دورك هو أنك..

مصطفى بن حليم:

ما كان لي دور سياسي يا أخ أحمد.. ما كان لي دور سياسي.

أحمد منصور:

ما أنا باتكلم أنك في حكومة الساقذلي اللي هي في 5 يونيو 1950 كنت وزيرا للأشغال العامة والمواصلات، دورك كان واضح بالنسبة لك في بلد قفر صحراء محتلة؟

مصطفى بن حليم:

شوف يا سيدي، كان بنغازي مية الشرب حمرة.

أحمد منصور:

حمرة من إيه؟

مصطفى بن حليم:

من التراب اللي فيها.

أحمد منصور:

من البحر واللا من الأرض؟

مصطفى بن حليم:

لا لا.. من الأرض، كان الكهرباء Zoning مناطق، منطقة، ومنطقة كل شيء، التليفونات مانيفلة كل أربعة في كذا.. يا حاج عمر.

أحمد منصور:

الدنيا كلها كان منفلة.

مصطفى بن حليم:

لا، الطليان كان عندهم أوتوماتيك.

أحمد منصور:

وأنت حتقارن ليبيا بإيطاليا؟

مصطفى بن حليم:

في ليبيا نفسها، شيء مهما وصفت لا يمكن أن تتصور، طبرق كانت مدمرة 100% ما عدا مبنيين أو 3 بنغازي كانت 60% مصابة، فالحق الإنجليز ساعدونا، كان فيه مجموعة من مهندسين ممتازين.

أحمد منصور:

ساعدوكم في إعادة البناء؟

مصطفي بن حليم:

نعم ؟!

أحمد منصور:

ساعدوكم في إعادة البناء

مصطفي بن حليم :

ساعدونا في إعادة البناء.. وساعدونا

أحمد منصور:

أنا طبعا بشكل تفصيلي هآخذ دور البريطانيين، لكن الآن –أيضا– أريدك أن توصف البنية الأساسية في ليبيا في 1950 والتي انت كلفت, وزارتك هي الوزارة المسؤولة؟

مصطفى بن حليم:

يا أخ أحمد ما كان فيه شيء، مش احسن أقولك.. ما كان فيه شيء, كان كل شيء لابد يبدأ من جديد.

أحمد منصور:

كان فيه أي طرق مرصوفة؟

مصطفى بن حليم:

كان فيه طرق مرصوفة أيوه بس كان فيه، اكتشفت توجيه من وزارة الخارجية البريطانية عندما كانت إدارة عسكرية إلى المسؤول عن الأشغال كان **General Brigidair** كان يشتغل تحت مني، بعدم إصلاح أيها طريق غربي أجدابيا، أجدابي **170** كيلو متر من بنغازي، وتعرف معنى هذا.

أحمد منصور:

لا، أنا أريدك توضح لنا معنى هذا؟

مصطفى بن حليم:

معناه قطع الصلة بين طرابلس وبرقة، واضحة، فجيت أنا وكان الاتفاق بين الأمير إدريس والإنجليز أن هم يغطوا العجز، فأنا بديت..

أحمد منصور:

يعني هنا برضه أريد توضيح نقطة أو استيضاح نقطة معينة، كل وزير ليبي معاه واحد بمثابة وزير بريطاني معه في نفس الوزارة.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي أنا بجيلك في النقطة هذه.

أحمد منصور:

أنت كان معك واحد بريطاني.

مصطفى بن حليم:

لا لا بس أنا أجي لك للنقطة هذه، أنا جاي من مصر بآراء استقلالية شوية و..

أحمد منصور:

وشباب لسه.

مصطفى بن حليم:

وشباب لسه، جيت وكان (حسين بلعون) أخو عبد الله بلعون اللي ذكرته كان هو مدير مكتبي، واللي كان قبلي مني وزير أشغال ومواصلات -الله يرحمه- السيد (علي أسعد الجربي) راجل لطيف مؤدب، وكانت فيه طبقة في ليبيا الجماعة اللي اشتغلوا تحت الطليان، كانوا يخافوا من الغرب (ظهرهم هذا ما هو واقف)، فقلت له أول مرة: طيب كيف علي بك يتصل (بالبريغدير وود) Brigidair Wood قال لي: والله كان يطلع له.. قلت له: إيه؟ كان يطلع له؟ لا يا عمي.. تقول له: يجيني بكرة الصبح الساعة كذا كذا، معاه في كذا [الملفات] كذا كذا. وعشان Brigidair كان وشه مقلوب شوية بديت أنا..

أحمد منصور:

هذا كان بداية تعاملك مع البريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

آه تعاملي مع البريطانيين، أنا بأقول لك الآن إيش اللي فرقع المسألة، وبدأوا يقولوا عني The little Egyptian..

أحمد منصور(مقاطعًا):

دي سنبدأ فيها ابتداء من الحلقة القادمة، طبيعة علاقتك بالبريطانيين، وتأزم هذه العلاقة من بداية توليك الوزارة

الحلقة3

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/08/12

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 3

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد(مصطفي أحمد

بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق مرحبا سيد بن حليم.

مصطفي بن حليم:

مرحبا بك.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند توليك وزارة الأشغال العامة والمواصلات في العام 1950 في حكومة (محمد الساقذلي)، وبداية تعاملك مع البريطانيين أو مع المستشار البريطاني الذي كان موجودا في الوزارة، والذي كان هناك مستشار بريطاني في كل وزارة في ذلك الوقت، كيف بدأت علاقتك بالبريطانيين؟

مصطفي بن حليم:

في الواقع لم يكن هناك مستشار في وزارة الأشغال والمواصلات، كان أدهى من هذا كان فيه في وزارة الأشغال العامة المدير العام جنرال من سلاح المهندسين، ويليه 3 عقداء برضو مهندسين.

أحمد منصور:

بريطانيين.

مصطفي بن حليم:

ويليهم 3 ثانيين رتبة أقل.

أحمد منصور:

يعني الليبيين رقم كم كده إذا في ليبي؟

مصطفي بن حليم:

ما كان فيه ليبيين.

أحمد منصور:

فقط الوزير صورة يعني؟

طيب كيف أنت كنت تدير وزارة البريطانيين هم كل شيء فيها؟

مصطفي بن حليم:

جاي لك جاي لك، بس اصبر عليَّ شوية، فجيت وكانوا مُتعودين على أن وزير الأشغال العامة والمواصلات يطلع للبريغدير Brigidair ويقول له والله أنا بدي كذا وكذا وإذا تسمح كده. وأنا طبعًا جاي من مصر وآرائي يعني شوية متحررة، قلت لهم: لا لا.. جيبوه لي هنا.

وابتدأت العلاقة مهنيا كانت ماشية كويس بس العلاقة بدأت مشدودة، هذا الجاي شاب صغير وهو جنرال في سلاح المهندسين فكيف يتلقى أوامر منه؟ في نفس الوقت..

أحمد منصور:

هل قبلها الجنرال في أول مرة؟

مصطفي بن حليم:

طبعا قبلها غصبا عنه.

أحمد منصور:

ما الذي يغصبه على قبولها؟

مصطفي بن حليم:

هلا باجي لك، بعدين في الآخر نقلته، فورته.. الخلاف بدا من وين؟ الحكومة البريطانية كانت متعهدة بتسديد العجز في الميزانية، أي عجز!! طيب أنا جئت وزير أشغال عامة ومواصلات، وبلد خربة من كل.. يعني مهما أقول لك أحسن شيء أنك تطلع على تقارير هيئة الأمم المتحدة اللي كانت هناك، شيء ما فيه شيء. بدي أنا أصلح طرق، بدي أبني مدارس، بدي محطة كهرباء..بدي مياه

أحمد منصور:

يعني ما فيش بنية أساسية.

مصطفي بن حليم:

ما فيش بنية أساسية، هذا كله لا بده تكاليف، فالعجز في الميزانية اللي كان السنوات السابقة، السنة السابقة مليون أصبح حوالي 3 مليون، فقامت قيامة المستشار المالي، المستشار المالي هذا تعرفت به أول مرة في ثاني مجلس وزراء أو ثالث مجلس وزراء بحضره برئاسة السيد محمد الساقذلي، جيت وكان الاجتماع بالليل يعني بالمغرب هيك، فجيت، ووجدت الكرسي اللي على يمين رئيس الحكومة فاضي، وأنا باجلس مع 2 من عمري (حسين مازق وعبد القادر العلام) والاثنين أصدقاء لي، فوجدت بعدين بعد شوية دخل واحد طويل ووجهه أحمر وبلبس نظارات سود.

أحمد منصور:

أول مرة تشوفه؟

مصطفي بن حليم:

أول مرة أول مرة أشوفه، وجاء، ودفس الشنطة بتاعته قدام وجلس.

أحمد منصور:

جنب رئيس الحكومة .

مصطفي بن حليم:

جنب رئيس الحكومة، بعدين بص لقى وجه جديد -اللي هو وجهي- فقال له: محمد بيه، من ها الزول [الرجل]؟ وشاور علي.

أحمد منصور:

باللغة العربية كده.

مصطفي بن حليم:

هو من السودان، هو جاي من السودان، قال له: والله هذا مصطفي بن حليم هذا عينه مولانا الأمير وكذا، أنا تضايقت، شو ها (الزول) هذا؟ قلت له..

أحمد منصور:

الزول دي حاجة كبيرة في السودان.

مصطفي بن حليم:

لكن أنا ما عجبتني، قلت له: محمد بيه بالله عليك مين الخواجة هذا؟ قال: أنا متأسف ما قدمتكم، هذا المستشار المالي، بس ساعتها نوع الاحترام اللي موجود ابتدا ينشرخ، وبدينا الاجتماعات.

أحمد منصور:

إيه وظيفة المستشار المالي البريطاني؟

مصطفي بن حليم:

المستشار المالي البريطاني هو الآمر.

أحمد منصور:

يعني هو الحاكم؟

مصطفي بن حليم:

من الناحية المالية هو الحاكم، بس رئيس الحكومة لما وجد أن يعني الجلسة مش الجلسة هذي، فيه جلسة بعد منها كم جلسة تانية وجد إنه طلباتي أنا أكثر كثير مما يقبله البريطانيين، اقترح أن نعمل لجنة من وزير المالية، وكان رجل ممتاز محمد بو دجاجة الله يرحمه، وأنا..

أحمد منصور:

وزير مالية إيه وأنتو ما حيلتكوش حاجة؟

مصطفي بن حليم:

والله هذا اللي الموجود، نبدأ من لا شيء، ونطلع واحدة واحدة، كويس. وأذكر كان اجتماع خاص، وقال: ها الميزانية

مش ممكن لا بد أن تقصوا 25%.. كلام فج، لما إنت بدك تعمل توفيرات في الميزانية ما توفر 25 من كل بند، في بنود لا يمكن أن تمسها مثل مرتبات الموظفين، في بنود يمكن أن تشكلها على كم سنة، فأنا قلت له كمان طولك هذا نقصه 25%، فابتدا يضحك، وزال ها الاحترام اللي كان، ونستغرب –يا أخ أحمد– بدت بينا صداقة، واقترح أن نذهب إلى لندن.

أحمد منصور:

لم تخبرنا عن اسمه.

مصطفي بن حليم:

عن مين؟

أحمد منصور:

المستشار المالي البريطاني ما اسمه؟

مصطفي بن حليم:

اسمه مستر كلارك، بعدين جا اقتراح من رئيس الحكومة أن نذهب إلى مكتب الخارجية اللي مهتم بشؤون المستعمرات الإيطالية، وذهبت أنا ومحمد بو دجاجة.

أحمد منصور:

دي في زيارتك الأولى إلى لندن.

مصطفي بن حليم:

أول مرة.

أحمد منصور:

في يناير 1951.

مصطفي بن حليم:

أيوه، بالضبط، وكان معانا (محمد عبد الكافي السمين) اللي هو كان مدير الجمارك كسكرتير معانا. وكانت اجتماعات صاخبة.

أحمد منصور:

بينكم وبين؟

مصطفي بن حليم:

بين جنرال (لوس) اللي هو كان كبير المكتب هذا، وكان معاه..

أحمد منصور(مقاطعًا):

ما كنتوش حاسين أنكو رايحين تتسولوا من البريطانيين؟

مصطفي بن حليم:

يا سيدي سمها ما تسمي، احنا الآن بدينا بداية سيئة، لكن بدينا نحسن فيها تدريجيا، أحد أمرين: إما أنك إنت تقبل تأخذ الموجود، وتحسنه خطوة خطوة، وإلا تقول: لا.. سياسة الملك (إدريس) هو خذ وطالب، ونجحت كما سترى في كلامنا ده، وصارت إلى أننا وصلنا إلى استقلال تام قبل قيام الانقلاب، كان استقلالنا تام ولكن كان فيه

مستشارين من أذكى ما يمكن، واحد منهم كان سير (آرثردين)، هذا كان كبير مهندسي حكومة الهند أيام ما كانت حكومة واحدة في الهند كلها، تصور كبير مهندسي حكومة الهند، واحد تاني (جون بايك) كان هو المستشار المالي لحكومة ملايو..

أحمد منصور(مقاطعًا):

أنا عايز أسألك هنا سؤال مهم: إنت مهندس **professional** لم يكن لك علاقة بالسياسة، مهني، حياتك كلها في مهنتك، فجأة في يوم وليلة وجدت نفسك في معمعة السياسة والمفاوضات مع البريطانيين والنقاش معهم... شعورك كان إيه في ذلك الوقت؟ قدرتك إيه على التفاوض مع ناس سياسيين يحكمو الإمبراطورية التي تملك العالم؟

مصطفي بن حليم:

بالعكس، بالعكس بالعكس، تدريبي كمهندس يجعلني أستعمل المنطق، ويجعلني عملي (برغماتست) وما كان أي عائق لي، بالعكس نجحت في كثير من المواقع، طبعا في مواقع تانية فشلت فيها، فصارت مفاوضات طويلة، وإذ بينا نفاجأ بقنبلة.

أحمد منصور:

ما هي؟

مصطفي بن حليم:

نرجع شوية، محمد الساقذلي -الله يرحمه- كان راجل في منتهى النزاهة ومنتهى الوطنية، ولكن من النوع الذي يؤمن بقوة البريطانيين، ويؤمن بالسيادة لهم، ويخشاهم.

أحمد منصور:

دي كان لها تأثير أكيد على حكومته، وعلى سياستها معاهم؟

مصطفي بن حليم:

طبعا، ما فيه شك، فأرسلنا برقية، ما كان عندنا سفارة طبعًا ما كنا مستقلين، بعثنا برقية مفتوحة.

أحمد منصور:

أنتم جزء من الدولة البريطانية.

مصطفي بن حليم:

بعث لنا برقية مفتوحة يقول فيها: أنا بعثتكم للتفاوض معهم وللاتفاق، ما بعثتكم حتى تشاكسوا هناك، تصور الدش هذا اللي... على أي حال لملمنا أمورنا، ووصلنا مع سير آرثردين اللي كان قلت لك إنه مهندس بارز أن يوافقوا على طلباتنا بالقدر اللي ممكن الاقتصاد البرقاوي يستوعبه.

أحمد منصور:

أهم كانت طلباتكم إيه في تلك الفترة؟

مصطفي بن حليم:

محطة كهرباء، خط المياه، ميزانية للمدارس، كانوا محتلين أكبر مستشفى عندنا وحيجي الحديث عنه فيما بعد، يعني المسائل الأساسية الضرورية على الآخر، قال احنا نوافق. وأنا كانت وجهة نظري يا جماعة احنا حلفاؤكم، واحنا حاربنا معكم على أنكم تساعدونا على الاستقلال إيش اللي قدامنا الآن؟

اللي قدامنا فقر، إيش الحكي هذا؟ بعدين بلدنا خربت بالحروب اللي إنتم أقمتوها، طيب ما أتى الوقت إنكم تساعدونا في إعادة بناء وطننا؟ هذا وكان (محمد بو دجاجة) كذلك وطني من الدرجة الأولى، توصلنا إلى ها الاتفاق اللي كذا، وأخذنا منهم بعض المشروعات، وافقوا على بعض المشروعات، وحاجات وزعت على أكثر من سنة،

وابتدينا في تنفيذ هذا.

أحمد منصور:

هذه الزيارة وثقت علاقتك بالبريطانيين؟

مصطفي بن حليم:

بالعكس..بالعكس

أحمد منصور:

كيف؟

مصطفي بن حليم:

يعني جعلتني أرى أنهم ما بينفذوا ما وعدوا به، وعدونا من الأول إن احنا سنساعدكم وسنبني كذا كذا، واللي توصلنا عليه توصلنا عليه كخلع الضروس.

أحمد منصور:

في 24 ديسمبر 1951 أعلن استقلال ليبيا، وتم قيام الدستور الليبي بعد ذلك، ما هو شكل الاستقلال هذا الذي أعلن في 51؟

مصطفى بن حليم:

سيدي كان استقلال ناقص، خلينا نسمي الأشياء بأساميها.

أحمد منصور:

كيف؟ يعني إيه صورة الاستقلال الناقص؟

مصطفي بن حليم:

بالله عليك دولة تقيم استقلالها، ولا تمتلك المال اللازم لتدفع لموظفيها، ما كان عندنا إيراد، الميزانية الأولى – يا أخ أحمد.

أحمد منصور:

البركة في البريطانيين.

مصطفي بن حليم:

الميزانية الأولى اللي قامت في ليبيا، طبعا الميزانية لازم تكون إيراداتها أيش؟، فكان محمود المنتصر –الله يرحمه– كان رجل وطني كذلك، بس ظروفه من أصعب ما يمكن.

أحمد منصور:

محمود المنتصر هو أول رئيس للحكومة الليبية بعد الاستقلال.

مصطفي بن حليم:

أول رئيس حكومة، نعم، ما بيعرف أديش حيأخذ من الإنجليز إيرادت جمارك، ما فيه إيرادات.

أحمد منصور:

على أي أساس مُنحتو الاستقلال؟

مصطفي بن حليم:

تنافس ما بين الدول وصل إلى أن نعطيهم استقلال ونخلص منهم، بس كمان أكثر من هيك، منحنا الاستقلال على نظام فيدرالي فضفاض. النظام الفيدرالي هذا يستدعي إيش؟ مجلس وزراء اتحادي، مجلس الشيوخ، مجلس النواب، والي في كل ولاية، مجلس تنفيذي في كل ولاية، مجلس تشريعي في كل ولاية، اجمعهم هادول، بعدين الصلاحيات، بدك مجموعة من القانونيين حتى كان واضح من هذا أنه فيه غرضين لهذا..

أحمد منصور:

ما هما؟

مصطفي بن حليم:

الغرض الأولاني أن تظل ليبيا دائما في حاجة، تمد يدها إلى الغرب، والغرض الثاني أن يكون لهم إمكانية التفاهم مع الولايات مباشرة، وطبعا حكومة موحدة لليبيا غير حكومات إقليمية، وهذا السبب اللي لما توليت رئاسة الحكومة حاربت هذا النظام بكل ما أوتيت من قوة.

أحمد منصور:

قبل أن نأتي إلى هذا الدستور الليبي الذي أعلن في أعقاب الاستقلال هل كان دستور؟

مصطفي بن حليم:

دستور ليبي.. آه، الدستور الليبي كان من أحدث الدساتير، وتم عن طريق جمعية تأسيسية ليبية وبنصائح من هيئة الأمم المتحدة، وكان فيها -حتى- عمر لطفي مستشار مصري مشهور.

أحمد منصور:

واضح أن القانونيين المصريين لعبوا دور في الحياة السياسية في ليبيا في ذلك الوقت أو الحياة القانونية؟

مصطفي بن حليم:

ما فيه شك، عبد الرازق السنهوري باشا هو اللي وضع القوانين بتاعتنا، كانت العلاقة بيننا -وحيجي الكلام- علاقة ممتازة مع مصر.

أحمد منصور:

ما هو شكل التواجد الأجنبي في عهد الاستقلال؟ هل تغير شيء من الذي كان موجود من قبل؟

مصطفي بن حليم:

ليلة الاستقلال، قبل الاستقلال، قبل ما يعلن الاستقلال اضطر (محمود المنتصر) أن يوقع على 3 اتفاقيات مؤقتة.

أحمد منصور:

ما هي؟

مصطفي بن حليم:

مع بريطانيا، مع فرنسا، ومع أمريكا، أن تظل هذه الاتفاقات اللي تسمح لهم ببقاء قواتهم نافذة إلى أن يحل محلها اتفاقات يوافق عليها البرلمان الليبي.

أحمد منصور:

يعني ما كانش فيه استقلال؟

مصطفي بن حليم:

فيه استقلال، ولكن..

أحمد منصور:

فيه استقلال اسمي فقط.

مصطفي بن حليم:

اسمي، اسمي.

أحمد منصور:

في 19 فبراير 1952م تمت الانتخابات النيابية في ليبيا، هل بلد مستقل بشكل حديث، نسبة التعليم فيه كانت منخفضة للغاية، وضع البنية الأساسية غير موجودة بالشكل الذي أشرت إليه، استقلال شكلي، وليس استقلال كامل كانت مهيأة لقيام انتخابات نيابية فيها؟

مصطفي بن حليم:

والله الدستور كان ينادي بذلك.

أحمد منصور:

الواقع كان يؤدي إلى ذلك؟

مصطفي بن حليم:

هذا سؤال واسع، أنا شخصيا أرى الحديث عن الديمقراطية التي تأتي من فوق حديث فارغ، أنا لا أومن بأيها ديمقراطية لا تقوم على وعي شعبي، وعلى الحقوق الدستورية، أيها..أيها ديمقراطية تأتي من فوق، وأمامنا عدة أمثلة، خذ زيمبابوي، (موجابي) هذا انتخب انتخاب حر، ثم ماذا صار؟ انقلب إلى ديكتاتور من الدرجة الأولى.. ليش؟ لأن ما كان فيه الأرضية اللي نحكي عليها.. طيب، الدستور يقول فيه هذا، لكن لاحظ حاجة، لاحظ أنه لما أعلن الاستقلال ما حصل أوتوماتيكيا أن الليبيين استلموا كل شيء.

أحمد منصور:

هو ما فيش حاجة اتغيرت إلا مجرد إعلان الاستقلال.

مصطفي بن حليم:

الشرطة الطرابلسية كان أغلب ضباطها بريطانيين، أنا يعني احتفظت بقائد الشرطة البريطاني لأسباب تانية بعدين أحكي عنها عشان موضوع الجزائر.

أحمد منصور:

في وزارتك يعني؟.

مصطفي بن حليم:

في وزارتي، خليته 6 شهور وبعدين طردته، طبعا لا بد من إقامة انتخابات، طبعا الانتخابات هذه صار فيها تزوير.

أحمد منصور:

لصالح مين؟

مصطفي بن حليم:

لصالح الأحزاب اللي تميل للحكومة.

أحمد منصور:

والأحزاب الأخرى لم تحصل إلا على أصوات قليلة.

مصطفي بن حليم:

قليلة، فقامت مظاهرات كبرى، وصار قتل، فإيجوا [جاءوا] الضباط البريطانيين في الشرطة الطرابلسية، حركة المقاومة كانت من جماعة (بشير السعداوي)، بس...

أحمد منصور:

ده الحزب الوطني كان.

مصطفي بن حليم:

لا.. لا.. لا.. حزب المؤتمر، وهو كان أكبر الأحزاب، وبيني وبينك..

أحمد منصور:

وحصل على 5 مقاعد فقط.

مصطفي بن حليم:

وبيني وبينك كان هو الحزب الوحيد الذي لم يتلق معونة من خارج ليبيا.

أحمد منصور:

يعني كل الأحزاب كانت تتلقى معونات خارجية.

مصطفي بن حليم:

مع الآسف، يا إما إيطاليا يا إما فرنسا.

أحمد منصور:

ما كانش هناك ولاءات وطنية إلا هذا الحزب فقط، وحورب هذا الحزب، وقبض على بعض أعضائه.

مصطفي بن حليم:

وبعدين اتهمت أن أنا من أنصاره، وأنا بجيلك في الكلام، فصارت مظاهرات، وحدث قتل فالضباط الإنجليز قدموها لمحمود المنتصر على أنها ثورة لعمل انقلاب، محمود المنتصر –الله يرحمه– أخذ الموضوع، وراح للملك.. الملك قال له حل الأحزاب، واتفقوا على أن بشير السعداوي لأنه سعودي الجنسية يطلع من ليبيا، وهذه كانت أكبر خطأ ارتكبه محمود المنتصر.

وأنا قلت له كم مرة، قلت له: يا محمود –وكان عزيز علي كثير– لن يلومك التاريخ على المعاهدة مع بريطانيا، لأنه كان فيه أسباب تدعو لها، تجبرك عليها، ولكن سيلومك التاريخ على تزوير هذه الانتخابات، وعلى رضوخك للبريطانيين وقبولك أن هذا انقلاب وطرد بشير السعداوي، لأن هذا قضى على المعارضة، قضى على الأحزاب.

أحمد منصور:

بعد طرد السعداوي من ليبيا، هذا أعطى صورة عن الوضع والحكم الموجود لا سيما وحل الأحزاب، وبالتالي

الانتخابات لم يكن لها قيمة بعد ذلك، في أكتوبر 1952 طلب منك أن تقدم استقالتك، واتهمت بأنك قمت بسرقة بعض الأنابيب التي كان يعدها الطليان لمشروع مياه (درنة).

مصطفي بن حليم:

لا. مشروع مياه الدبوسية.

أحمد منصور:

وأنت بعتها في مصر، ودي كانت بتعتبر في المعايير اتهام وزير بهذا الاتهام إنهاء لحياته السياسية.

مصطفي بن حليم:

اللي صار كالآتي، يوم صباحا استدعاني حسين مازق وحسين مازق إلى اليوم بينا ود وأحترمه ويحترمني، وقد اختلفنا كثير في السياسة، ولكني أعتبره رجل فاضل ورجل أصيل، كان هو الوالي، وكان فيه حرج، قلت يا حسين بيه تفضل، قال لي والله مولانا الملك طلب منك أنك تقدم استقالتك، خدت ورقة، وكتبت الاستقالة.

أحمد منصور:

دون أن تسأل ما السبب؟

مصطفي بن حليم:

قلت له بس أنا بدي أعرف ما هو السبب؟ قال لي: لا يهمك هذا، لا بد من ظهور الحقيقة.

أحمد منصور:

هو كان يعرف؟

مصطفي بن حليم:

نعم، بس ما رضى يقول لي، لأنه عارف التهمة.. مع الأسف التهمة هذي جابها أحد أعضاء العائلة السنوسية.

أحمد منصور:

من؟ لا زال حي؟

مصطفي بن حليم:

ميت.

أحمد منصور:

طيب قول الحقيقة.

مصطفي بن حليم:

ما فيه داعي، على أي حال..

أحمد منصور (مقاطعًا):

يعني إظهار الحقيقة الآن لتهمة أنت من الناحية التاريخية لا زال.

مصطفي بن حليم:

السيد (إبراهيم السنوسي) OK، الابن الأكبر.

أحمد منصور:

ما مصلحته في أن يصفك..؟

مصطفي بن حليم:

لأن في عطاءات، ما عطاءات..رفضتها وعملتها.

أحمد منصور:

عطاءات حكومية؟

مصطفي بن حليم:

عطاءات حكومية، ما هو مصيبتنا الكبرى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

يَعني كان في **Corruption** وكان في فساد في تلك المرحلة؟

مصطفي بن حليم:

كان في **Corruption** في كل وقت.

أحمد منصور:

وأنت كنت وزير الأشغال المسؤول عن المشاريع الأساسية، وأن تقبل هذه الأشياء وترفضها؟

مصطفي بن حليم:

أي أشياء؟

أحمد منصور:

أي مشروعات تقدم وترفضها، أن تقبل أو ترفض المشروعات والشركات التي كانت تتقدم بالعطاءات.

مصطفي بن حليم:

أنا ما وافقت على مشروع إلا بعد ما جات لجنة العطاءات ووافقت عليه، ومرات كثيرة وقفت ضد جماعة كبار في العائلة السنوسية، وقلت لهم آسف، لا يمكن، على أي حال مش هذا الموضوع.

أحمد منصور:

أنت في المرحلة دي بدأت مشاريعك الخاصة؟

مصطفي بن حليم:

لم أعمل أي مشروع خاص إلا بعد خروجي من الوزارة، حتى بعد خروجي من الوزارة، بعد خروجي من منصب السفير.

أحمد منصور:

شكلت أي ثروات في تلك المرحلة؟ ثرواتك كانت إيه؟

مصطفي بن حليم:

ثرواتي لما خرجت من الحكومة...

أحمد منصور:

لا..في 51..52.

مصطفي بن حليم:

شيء بسيط، الشيء اللي ورثته من والدي، والتجارة اللي عندنا مع إخوتي، بس ما كان عندنا شيء، بس أنا أريحك.

أحمد منصور:

يعني كنت توصف بأنك رجل ثري في تلك المرحلة؟

مصطفي بن حليم:

متوسط الحال، بس فيه حاجة أقولها لك لما جا الانقلاب هذا عمل محكمة من أين لك هذا؟ المشهورة، وطلبوا من كل واحد أن يقدم إيش كان عنده..؟

أحمد منصور:

أنا سأصل بالتفصيل لموضوع ثروتك، لكن أنا بسأل عن ثروتك في 52 حينما اتهمت بموضوع سرقة الأنابيب.

مصطفي بن حليم:

لا..خليني أرد على موضوع سرقة الأنابيب، وأريحك منها.

أحمد منصور:

طيب ريحني.

مصطفي بن حليم:

فأنا طلبت قلت له يا حسين بيه أنا بس بدي من مولانا الملك يحقق فيما وصله، إذا كان وصله شيء (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، مريت على الديوان الملكي، كان قريب لي، رئيس الديوان رفض أن يقابلني، وقلت والله دي حاجة سيئة فرجعت في بيتي، وكنت أبغى إني أرجع إلى مصر.

أحمد منصور:

ألم يكن (الشلحي) رئيس الديوان في ذلك الوقت؟ من كان؟

مصطفي بن حليم:

الشلحي عمره ما كان رئيس ديوان، كان ناظر الخاصة الملكية.

أحمد منصور:

إبراهيم الشلحي.

مصطفي بن حليم:

ولم يكن في ليبيا موجود.

أحمد منصور:

طيب من كان رئيس الديوان في ذلك الوقت؟

مصطفي بن حليم:

عمر شنيب.

أحمد منصور:

عمر؟

مصطفي بن حليم:

عمر شنيب، وكان بينه وبيني حاجة لأنه كان على علاقة مع.. ما في داعي لذكر هذه الأشياء، وأنا رفضت ذلك فعلى أي حال بقيت في البيت وبعدين..

أحمد منصور:

شعورك كان إيه؟

مصطفي بن حليم:

شعوري شعور إحباط، أنا طلب مني أن أستقيل، وما اني عارف إيش التهمة اللي وجهت لي، ما هو المصيبة أني مش عارف إيش التهمة.

أحمد منصور:

ولا أحد أنبأك بها؟

مصطفي بن حليم:

ولا أحد قال لي، كان حسين مازق يزورني في البيت، قلت له أنا بدي أروح لمصر، قال لي لا.. ما تذهب، خليك، حوالي 14 يوم.

أحمد منصور:

وأنت تجلس في البيت.

مصطفي بن حليم:

مش عارف إيش يصير، اللي صار أن حسين مازق راح للملك، وقال له مولانا الكلام هذا لا أساس له من الصحة.. ما رأي مولانا أننا نكون لجنة تحقيق؟ وكون لجنة تحقيق.

أحمد منصور:

بس يقال إن الملك نفسه هو رأى الأنابيب، وكان في طريقه إلى مصر.

مصطفي بن حليم:

لا.. ده كلام فارغ.

أحمد منصور:

وسأل إلى أين هذا؟ فقالوا: بن حليم باع الأنابيب لمصر، وهو نفسه الذي تحرك في المسألة.

مصطفي بن حليم:

لا.. لا.. لا.. لا.. هذا كله كلام كله كلام فارغ، فعملوا لجنة تحقيق، اتضح يا مولانا أن في حوالي 5 كيلو متر من الأنابيب نقلت من مكانها إلى درنة –بلدنا درنة– لإيصال المياه من خزان المياه اللي على الجبل شوية إلى البلد، وإن هذا العطاء –عطاء نقل الأنابيب– تم قبل رجوعي إلى ليبيا بعدة شهور، ونفذ قبلما توليت وزارة الأشغال، وذهبوا إلى الحدود، وحققوا مع ضباط الحدود، وثبت إن لم تمر سيارة واحدة تحمل أنبوبة واحدة إلى مصر.

أحمد منصور:

فتم تبرئتك.

مصطفي بن حليم:

فجاب حسين مازق المسائل هذه للملك، جايز إن اللي شاف الأنابيب هذه تنقل إلى هناك فافتكر إن، لكن هذا كان صار قبل ما أنا أتولى وزارة الأشغال، هذه اللجنة اللي منها حسين مازق، مرسوم ملكي يقول فيه ما معناه إني أعود إلى منصبي، ويلغى المرسوم الأولاني، وكأن لم يكن، قلت له يا حسين أنا ما بدي أرجع، أنا في نظام اتهم فيه هذه التهمة وتصدق، ما عندي مصلحة، خليني أنا أرجع للبلد اللي كنت عايش فيها، ألح علي، وبقي وكذا، إلى أن في الآخر قال لي يا أخي إيش بدك؟ بدك أن السيد إدريس يجي يعتذر لك؟ اقرأ المرسوم؟

أحمد منصور:

طيب طبيعة علاقتك إيه بالملك؟

مصطفى بن حليم:

علاقة ممتازة.

أحمد منصور:

هل كانت وشاية كافية أن تدمر هذه العلاقة؟

مصطفى بن حليم:

وشاية من أخو مرته [زوجته].

أحمد منصور:

في فبراير 1952 توجهت في زيارة إلى القاهرة، وتزوجت من السيدة (يسرا راشد كنعان)، أنا أريد أقف عند زواجك، لأني أنا التقيت بها قبل عدة أشهر أثناء عملية التحضير للبرنامج –وأرجو هي ألا تغضب مني– وجدت فيها سيدة قوية وكان لها نفوذ وتأثير خاص في حياتك.

مصطفى بن حليم:

أولا: أنا لم أذهب للقاهرة لمصر حتى أتزوج، أنا ذهبت لمصر لتأدية مهمة رسمية، ما كنت راضي عنها.

أحمد منصور:

ما هي هذه المهمة؟

مصطفى بن حليم:

كان رئيس الوزارة –وقلت لك عقليته كانت..– بده يقدم هدية لبيلت مستر إدريان بيلت اللي هو مندوب هيئة الأمم المتحدة، بس بده هدية اللي لا تصنع في طرابلس، لأن طرابلس منافسة لنا، ولا تونس، فقال لا بد أن أذهب أنا لمصر –باعتباري أنا باعرف مصر– وأجيب صورة من الدستور الليبي معايا، واحطها في صندوق من الذهب ونقدمها له.. يا ريس احنا بلد فقير!

أحمد منصور(مقاطعًا):

محمود المنتصر.

مصطفى بن حليم:

لا، لا، لا محمد الساقذلي، كان والي.

أحمد منصور:

وكانت البلد عايشة على الشحاتة والتسول.

مصطفى بن حليم:

وبعدين قلت له أنا ما عندي فيزا، وكل الحجج كسرها لي، فقلت سبحان الله ...

أحمد منصور:

عشان تتزوج.

مصطفى بن حليم:

ما تعرف، على أي حال سافرت، وكانت والدتي في الإسكندرية، ودائما أنا كان مشغول، وعندي أخوات صغار جوزتهم وكذا، والوالد -الله يرحمه- كان يعتمد علي حتى اللي أكبر مني.. فكنت علي مسؤوليات خاصة، فجيت الإسكندرية، وأنا أبغى أني أروح للقاهرة، أخذت إذن بتصدير جزء من الذهب، وأنا وصلت إلى حل، ساعدوني بعض الأصدقاء، جيت لواحد جواهرجي، خذ لي علبة فضة، وحطينا عليها (بلاك) بالذهب فيها الإهداء، يعني عشر التكاليف أو أقل من عشر التكاليف، ورحت للقاهرة، وقابلت وكيل وزارة حتى يعطيني الإذن بتصدير هذا، وذهب معي أخي محمود -الله يرحمه-، وأنا والدتي تقول لي والله شفنا فلان، ومش عارف إيه...

أحمد منصور:

أنا لا أريد أن أغرق في التفاصيل –أيضا– أنا أريد أصل لل..

مصطفي بن حليم:

(OK)، فبعد الخارجية رحت إلى الحاج عبد الحميد الشومان أبو الجماعة الموجودين هنا.

أحمد منصور:

اللي هو صاحب البنك العربي أو مؤسس البنك العربي.

مصطفي بن حليم:

مؤسس البنك العربي، وكان رجل مسلم، وكان رجلا كذا، وبيننا علاقة طيبة، فقال نتغدا في (سميراميس) فذهبنا، ورحنا اتغدينا في(سميراميس) وبعد الغداء أخويا محمود يوطي على الحاج عبد الحميد، ويقول له يا حاج عبد الحميد ما رأيك في (محمد راشد كنعان)؟ قال أعوذ بالله، محمد راشد كنعان من أحسن رجالنا ومش عارف إيه وكذا و...

ليش بتسألني السؤال هذا؟ قال له: والله بدنا نقنع أخي مصطفى إنه يخطب بنته فلانة، قام جابوا له التليفون، وقال كلم راشد كنعان، إحنا جايين بكرة نتعشى عندهم.

أحمد منصور:

كنت تعرفها؟

مصطفي بن حليم:

أبدًا.

أحمد منصور:

لم تلتق بها من قبل؟

مصطفي بن حليم:

أبدًا،أبدًا أبدا أبدا، أنا ما أكذب لك، تاني يوم رحنا وخطبتها.

أحمد منصور:

عجبتك من أول مرة؟

مصطفي بن حليم:

آه آه، والزواج الإسلامي..الكلام الفارغ هذا ما باحبه، وسافرت ثاني يوم كان يوم 13.

أحمد منصور:

تزوجتها على طول؟

مصطفي بن حليم:

لا.. لا.

أحمد منصور:

خطبت فقط؟

مصطفي بن حليم:

سافرت، وسافر معايا الحاج...

أحمد منصور (مقاطعًا):

أنا عايز أصل لحاجة محددة، تأثير زوجتك إيه في حياتك، وأنت رجل سياسي وهي سيدة لها حضور، ولها شخصية قوية؟

مصطفي بن حليم:

كان لها توجه عروبي قوي مثلا...

أحمد منصور:

هي فلسطينية طبعا.

مصطفي بن حليم:

طبعا، مثلا لما إيجا عندنا (ريتشارد نيكسون) كان نائب رئيس الجمهورية، وكانت جالسة بجنبه، فمسكته على موضوع فلسطين، وأنا محرج لأنه مهما كان الرجل جاينا عشان ليبيا، وقال لي: لا، خليها تحكي معاي، ثاني يوم كان فيه غدا رسمي تاني، قال لي لا بد أنها تقعد معايا، لما وصل إلى واشنطن بعث لي برقية يقول لي استمع لما أقوله، وقال فيها: إنه لا يمكن حل قضية فلسطين إلا بموضوع.. يعني كلام طيب.

أحمد منصور:

تأثيرها إيه في حياتك؟

مصطفي بن حليم:

أنا جاي لك لمثال تاني، أنا قاعد في الحديقة وكان –أفتكر يوم إجازة–، وباسمع خطاب من (جمال عبد الناصر)..

أحمد منصور:

سنة كام؟

مصطفي بن حليم:

سنة 56 اللي بيأمم فيه...

أحمد منصور:

قناة السويس.

مصطفي بن حليم:

قناة السويس، قالت: هلا [الآن] لازم تبعت برقية تأييد.

أحمد منصور:

كنت أنت رئيس الوزراء.

مصطفي بن حليم:

كنت رئيس الوزراء، طبعا أنا.. بس هي حماسها بعثت له برقية تأييد، وطعن كبير في الدول الغربية اللي اتهمتها أنها

تساعد الـYes people اللي يرضخوا لها وتعارض التانيين، والله تاني يوم وجدت الملك إدريس يبعث لي برقية عمري ما تلقيت في حياتي برقية أسوأ من تلك البرقية.

أحمد منصور:

قال لك إيه؟

مصطفي بن حليم:

هذا تصرف خاطئ، ما لك صلاحية في الكلام هذا، وليش تعمله؟ خادت طيارة ورحت له، كنا على وشك إنه نسافر إلى تركيا، دخلت عنده مع لطف، ومع كذا، ما عرفش يتفاهم، قلت له أنا كرئيس حكومة ما أستطيع إني أخضع كل القرارات، وبعدين كل العرب أيدوا جمال عبد الناصر، ما معقول احنا ما نؤيده.

أحمد منصور:

أنا عايز هنا أشير لك..

مصطفي بن حليم :

خليني أقول لك الملك إدريس ما كان....

أحمد منصور:

سنعود بالتفصيل لعلاقتك بعبد الناصر، سأعود لها بالتفصيل، أنا الآن لسه في الفترة 52..53 بعد زواجك وتلك المرحلة، علاقتك كانت إيه بالملك في تلك المرحلة؟

مصطفي بن حليم:

سنة كام؟

أحمد منصور:

53 قبل سقوط حكومة (محمود المنتصر).

مصطفي بن حليم:

علاقة ممتازة.

أحمد منصور:

كنت أنت وقتها ناظرًا، ولست وزيراً في الحكومة، ناظرًا في حكومة ولاية برقة.

مصطفي بن حليم:

لأن محمود المنتصر حاول عدة مرات يأخدني في الوزارة، والملك اعترض.

أحمد منصور:

كان يريدك أن تبقى في حكومة ولاية برقة.

مصطفى بن حليم:

وقالها لي محمود المنتصر.

أحمد منصور:

ما طبيعة الصراع الذي كان موجود ما بين الحكومة الاتحادية وما بين الحكومات الإقليمية في برقة وفزان وطرابلس؟

مصطفي بن حليم:

موضوع صلاحيات.

أحمد منصور:

كان لصالح مين هذا الخلاف الموجود؟

مصطفي بن حليم:

طبعا ما كان لصالح ليبيا.

أحمد منصور:

كان لصالح البريطانيين والفرنسيين والأمريكيين.

مصطفي بن حليم:

لا، ما كان لصالح ليبيا بس.. يعني، بس الخلاف اللي صار الخطير فيه مش هو هذا الخلاف، مش هذا الذي طير [أطاح] وزارة محمود المنتصر، الخلاف كان ما بين محمود المنتصر والناظر الخاص بالملكية.

أحمد منصور:

اللي هو إبراهيم الشلحي.

مصطفي بن حليم:

اللي هو إبراهيم الشلحي.

أحمد منصور:

كيف كانت العلاقة بين الشلحي والمنتصر؟

مصطفي بن حليم:

سيئة، ليش؟ لأن إبراهيم الشلحي في الأول كان يؤيد محمود المنتصر، باعتباره أول رئيس حكومة وكذا، وبعدين شعر بأن محمود المنتصر يساعد عيلة سيد أحمد.

أحمد منصور:

أحمد الشريف السنوسي اللي هو الجزء الثاني من العائلة السنوسية.

مصطفي بن حليم:

وها دول يعتبروا أعداء لإبراهيم الشلحي، فانقلب عليه.

أحمد منصور:

الملك كان متجوز بنت أحمد الشريف؟

مصطفي بن حليم:

لا تزال حية في القاهرة، سيدة فاضلة.

أحمد منصور:

الملكة فاطمة.

مصطفي بن حليم:

أيوه، أنا حاولت، حتى مرة من المرات جمعتهما هما الاثنين، اجتمعنا في بيت رئيس الحكومة حاولت بكل الطرق، لأني كنت مؤمن أن محمود المنتصر مهما كان..

أحمد منصور:

ما قلتلناش إيه سبب العداء بين قسمي العائلة السنوسية؟

مصطفي بن حليم:

العداء اللي كان ما كان عداء مفتوح بين الفرعين، كان عداء ما بين عيلة السيد أحمد وإبراهيم الشلحي، قديم لأنه كان..

أحمد منصور:

يعني إبراهيم الشالحي هو السبب في تفجر هذا العداء.

مصطفي بن حليم:

كان فيه أرضية كذلك.

أحمد منصور:

تأثير الش الحي إيه على الملك؟

مصطفي بن حليم:

قوي.

أحمد منصور:

صحيح كان الملك ألعوبة في يد الش الحي؟

مصطفي بن حليم:

لا، ألعوبة عمره ما كان ألعوبة في يد حد.

أحمد منصور:

مش لازم ألعوبة، لكن كان يخضع لتأثير الش الحي بشكل كبير.

مصطفي بن حليم:

يخضع كمان، ياخد رأيه، وفي أغلب الأحيان يتفق معاه.

أحمد منصور:

لكن الش الحي كان هو الذي يقيل الوزارات، ويعينها بقرار ملكي.

مصطفي بن حليم:

ما كانش يقيل، كان يعمل لهم عراقيل فيستقيلوا أو يقالوا.

أحمد منصور:

وكان أيضا يقنع الملك بذلك.

مصطفي بن حليم:

طبعا، فأنا جمعت الاثنين.

أحمد منصور:

كان له دور رئيسي إذن في الحكم؟

مصطفي بن حليم:

إبراهيم الش الحي بدأ كخادم مع السيد أحمد، والسيد أحمد عطاه للسيد إدريس، بس خادم مش كلمة وضيعة، خادم للسيد السنوسي هذه شرف، عندنا في ليبيا كانت شرف، شرف كبير أن يكون هو خادم خاص له.

أحمد منصور:

زي البرامكة في عهد الأمويين[العباسين].

مصطفي بن حليم:

جايز، جايز، وطلع، وترقى وكذا إلى أن أصبح هو الرجل اللي آخر من يشوفه في الليل، وأول من يشوفه الصبح، وبرغم أن امرأة الملك (زوجة الملك) بنت السيد أحمد الشريف ما كانش لها تأثير عليه مثل تأثير الشلحي.

بعدين اللي صار كيف في أثناء الهجرة كان في واحد من قبيلة البراعصة دخل المستشفى ومات، ويقال -أنا ما أقدر أشهد عليها لأن الشهادة شيء مهم، ولكن أنا بانقل لك ما قيل- قيل إن إبراهيم الشلحي سمه.

أحمد منصور:

علاقتك إيه كانت بالشلحي؟

مصطفي بن حليم:

كانت علاقة جيدة، وكان رجل وطني، وكان رجل مخلص للملك.

أحمد منصور:

هل صحيح أنك استغليت علاقتك بالشلحي لبقائك في الحكومة؟

مصطفي بن حليم:

قالوه هاالكلام هذا، ولكن مات الشلحي بعدما بقي لي في الحكومة 3-4 شهور.

أحمد منصور:

لا، هذا لرئاستك للوزارة، لكن بقاؤك في الحكومة المحلية أنا أقصد..

مصطفي بن حليم:

الحكومة المحلية؟

أحمد منصور:

رضا الشالحي عنك هو الذي أبقاك في النظارة بعد الحكومة الأولى.

مصطفي بن حليم:

أعوذ بالله، أعوذ بالله، أعوذ بالله، كنت أنا من أقرب المقربين للملك، وبده يعينن، شوف مش لها الدرجة هذه، فيه مبالغات، وتعرف احنا في بلاداتنا في بلادنا دائمًا الاتهامات، في فرق ما بين الاتهامات والإدانات.

أحمد منصور:

لكن الشلحي كان هو المفتاح للملك.

مصطفي بن حليم:

في بعض الأمور.

أحمد منصور:

ما هي هذه الأمور؟

مصطفي بن حليم:

ما يخص الملك، بعدين الشلحي كان وطني كتير.

أحمد منصور:

أنا لا أتكلم عن وطنيته، أنا أتكلم عن نفوذه الآن، وسيطرته على الملك، وعلى التوجهات، وعلى عرقلته للحكومات، وتأثيره فيها وإقالته، وأريد أن نفهم ما هي السلطات التي كانت في يد الملك؟ وما هي السلطات التي كانت في يد الشلحي؟ يمكن أن يكون الملك هو الملك، لكن ليس هو الذي يحكم.

مصطفي بن حليم:

شوف، اسمعني بس، الشلحي كان في منتهى الإخلاص للملك، ولا أذكر أيها نصيحة قدمها للملك إلا في صالح الملك وصالح الوطن، ما عدا..

أحمد منصور:

كل هذا شيء كويس.

مصطفي بن حليم:

ما عدا أنه كان يخشى من عيلة السيد أحمد الشريف اللي اتهموه بسم [بتسميم] الرجل البرعصي، قبيلة البراعصة قبيلة قوية، فاضطر أن يدافع عن نفسه ويحطها.

أحمد منصور:

سنة كام اتهموه هذا الاتهام؟

مصطفي بن حليم:

ما أذكر.

أحمد منصور:

في الأربعينات؟

مصطفي بن حليم:

في العشرينات، فأحاط نفسه بمجموعة من قبيلة البراعصة، وفي نفس الوقت قرب مجموعة تانية من السنوسيين حتى يدافعوا عنه، فيما عدا هذا المجال اللي هو مجال خطير أنا أؤكد لك أن الشالحي ما أعطى نصيحة للملك إلا في صالح الملك وصالح الوطن.

أحمد منصور:

ما هي الأسباب الحقيقية وراء سقوط حكومة محمود المنتصر في فبراير 54؟

مصطفي بن حليم:

سقوطه كان بده صلاحيات، وكتب للمحكمة العليا، صلاحياته كرئيس حكومة، وكمان كان فيه عرقلة من إبراهيم الشلحي، وقلت لك إن إبراهيم الشلحي كان يعتقد أن هذا صديق أعدائه، فكان يعرقل له الأمور فما استقال.

أحمد منصور:

يعني كان رئيس حكومة بدون صلاحيات؟

مصطفي بن حليم:

مبالغات، هذي كلها مبالغات.

أحمد منصور:

يعني الآن حضرتك بتقول إنه كان بيطلب صلاحيات، معنى ذلك أنه كان بدون صلاحيات.

مصطفي بن حليم:

لا، كان بينصح الملك، عمره ما تولى صلاحية هو، صلاحية سياسية.

أحمد منصور:

لا أقصد الشلحي، أقصد المنتصر.

مصطفي بن حليم:

آه، المنتصر كان يطلب صلاحياته السياسية مع الولايات، كان يود أن يفرض عليهم نوع من الرقابة، والملك ما كان موافق على هذا، واستعملها الشلحي في التنغيص عليه.

أحمد منصور:

يعني الصراعات ما بين الحكومة الاتحادية وما بين حكومات الولايات كان الملك مرتاح لهذا الوضع؟

مصطفي بن حليم:

كان إبراهيم الشلحي يغذي هذا الوضع، مرة تانية.

أحمد منصور:

من أجل ماذا؟

مصطفي بن حليم:

من أجل التنغيص على محمود المنتصر اللي بيعتقد إنه صديق أعدائه.

أحمد منصور:

اللي هم القسم الثاني من العائلة السنوسية.

مصطفي بن حليم:

اللي هم عيلة السيد أحمد.

أحمد منصور:

يعني استقالة محمود المنتصر تعود إلى صراعات؟

مصطفي بن حليم:

ما استقالة.

أحمد منصور:

إقالة.

مصطفي بن حليم:

شوف، جاني من الملك قبل الانقلاب بشهور، رجل مسلم أمين وكذا، وسيرد كلامه بعدين، قال له يا فلان..

أحمد منصور:

من هو؟ احنا تاريخ الآن يا سيدي.

مصطفي بن حليم:

خطاب محمد، خطاب بيه محمد، رجل اسأل عنه، رجل في منتهى الأمانة، وفي منتهى الأخلاق الكريمة، ورجل مهم كان يستعمل في المملكة السعودية كخبير للموانئ، وكان أستاذ في جامعة الإسكندرية في الموانئ، وصديق للملك، ورجل علامة في الدين، يعني يجيد القراءات السبع، على أي حال..

أحمد منصور:

ماذا قال؟

مصطفي بن حليم:

قال له الوحيد اللي استقال وأسفت على استقالته هو فلان.

أحمد منصور:

عليك أنت؟

مصطفي بن حليم:

نعم.

أحمد منصور:

يعني الباقين كلهم أقيلوا من الملك؟

مصطفي بن حليم:

ما أقيلو، هلا أحكي لك.

أحمد منصور:

طلب منهم أن يقدموا استقالتهم.

مصطفي بن حليم:

هلا أحكي لك مثلا، لو انتقلنا لحكومة محمد الساقذلي وكيف..؟

أحمد منصور:

لا، أنا لسه الآن في المنتصر.

مصطفي بن حليم:

يعني طلب منه إنه يستقيل، لا استنى، هو كان مقدم استقالة من زمان، خليني أكون أمين، كان مقدم استقالة من 3-4 شهور، فلما الملك قال كذا، قال قبلنا استقالته اللي من 3-4 شهور.

أحمد منصور:

في 13 فبراير 1954، تم تشكيل حكومة محمد الساقذلي، وعدت أنت فيها وزيرًا للأشغال العامة والمواصلات.

مصطفي بن حليم:

للمواصلات.

أحمد منصور:

واستمرت هذه الحكومة من 18 فبراير 54 إلى 11 أبريل 54، وكانت أقصر حكومة في تلك الفترة، وكانت استقالتها أو إقالتها أو سقوطها بسبب أزمة دستورية كبيرة، حيث اخترت أنت في 12 أبريل 54 رئيسا للوزراء.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة.. حكومة محمد الساقذلي أقصر حكومة في العهد الملكي الليبي من فبراير 54 إلى أبريل 54، ربما أقل من شهرين تقريبا، ثم مجيئك أنت بعد ذلك رئيسا للوزراء.

أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة4

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/08/19

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 4

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (مصطفى أحمد بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق، مرحبا سيد (بن حليم).

مصطفى بن حليم:

السيد أحمد أنا بدي استأذنكم في دقائق معدودة لتصحيح انطباع حدث عندي -أعتقد- في إحدى الحلقات السابقة، هذا الانطباع بخصوص الجيش السنوسي، طبعا لك الحق في أن المعلومات التي اطلعت عليها قد تبرر لك أن تنظر له على أنهم مجموعة من المرتزقة الذين تطوعوا في الجيش البريطاني، هذا بعيد عن الحق، كل من تطوع في الجيش السنوسي تطوع ليحارب الطليان في ليبيا، وفي برقة بالخصوص، كذلك صحيح أن التمويل كان بريطاني 100%، ولكن التدريب لم يكن بريطاني 100%، كثير من الضباط الذين اشتركوا في الجهاد الأول اشتركوا في تدريب الجيش السنوسي، أذكر منهم المرحوم (علي جعودة) كان وزير دفاع في إحدى وزاراتي، أذكر منهم السيد(عبد الحميد بيدرنا) الذي كان له دور أساسي في تهريب السلاح إلى الجزائر عندما انتقل إلى شرطة طرابلس وتولى منصب عقيد، أذكر منهم اللواء (نور الصديق بن إسماعيل) اللي كان رئيس أركان حرب الجيش الليبي في الستينات، وعرفت كثير منهم بل كثير منهم كانوا أقربائي، وكلهم تطوع لمحاربة الطليان، وتحرير بلدهم من الطليان، طبعا هذي كانت نقطة ارتكاز استعملها القائد السياسي الأمير (إدريس) في تذكير البريطانيين دائما بأن احنا حاربنا معكم احنا ساعدناكم، ولذلك وصل إلى ما وصل إليه بالتدريج إلى أن وصلنا في الآخر إلى الاستقلال، ثم أتممناه إلى استقلال تام، هذه هي النقطة الهامة.

أحمد منصور:

أشكرك على هذا التوضيح فيما يتعلق بالجيش السنوسي، وإن كان هذا أيضا يظل الطرف الآخر ثابتًا باتهاماته، وتظل هناك تساؤلات.. هل يجوز استبدال الاحتلال باحتلال آخر؟ هذه أيضا ستبقى علامة فاصلة تاريخية، ستظل بحاجة إلى شكل من أشكال التوضيح دون طعن في نوايا الناس الذين تطوعوا في هذا الجيش أو الذين قاموا بمقاومة الطليان.

مصطفى أحمد بن حليم:

سيد أحمد.. هناك فرق كبير بين من تطوع مع مستعمر استعمر بلدك، ونقل عائلات إيطالية حتى تعيش في أرضك وتستعمرها، وتطوع مع حليف لك وعدك بأنه سيحرر بلدك، وسيساعدك في الاستقلال ثم...

أحمد منصور:

ثم احتل بعد ذلك، ولم يخرج إلا بعد..

مصطفى أحمد بن حليم:

النتيجة يا سيد أحمد أن احنا وصلنا في آخر المطاف إلى استقلال تام، وهذا لم يكن بجهودي أنا، أنا اشتركت وكانت مساهمتي بسيطة، ربما بالنسبة لكل الحكومات الأخرى، ولكن خطوة خطوة أوصلتنا إلى الاستقلال في النهاية، على أي حال هذا الموضوع أحببت أن أوضحه ولا داعي لأن نعود إليه من جديد.

أحمد منصور:

في 18 فبراير 54 أسست حكومة (محمود الساقذلي) خلفًا لحكومة (محمود المنتصر)التي كانت أول حكومة ليبية بعد الاستقلال، وبقيت حكومة (الساقذلي) فقط إلى 11 أبريل 1954، وكانت أقصر الحكومات عمرا، وأنت كنت وزيرا للمواصلات في هذه الحكومة، ما هو أسباب اتقالة حكومة المنتصر وأسباب تعيين الساقذلي رئيسا للوزراء؟

مصطفى أحمد بن حليم:

أعتقد أسباب خروج المرحوم (محمود المنتصر) ذكرناه في الحلقة الماضية، كان مقدم استقالة منذ عدة شهور، وبعدين لما اشتدت الخلافات بينه وبين الديوان الملكي قبلت استقالته، وعين السيد (محمد الساقذلي)، السيد محمد الساقذلي كان رئيسي في الأول في حكومة برقة، وعرفته عن كثب، وهو كان رجل نزيه شغال مخلص للملك إخلاص تام، ولكن آراءه برقاوية (100%) يعني لا يؤمن بوحدة ليبيا والشيء الخطير أنه كان تحت رحمة أو كان تحت تأثير المستشار القانوني لحكومة برقة، واستمر هذا المستشار..

أحمد منصور:

المستشار القانوني البريطاني؟

مصطفى أحمد بن حليم:

نعم، البريطاني اسمه (هوبر)، وهذه قصة مشهورة في ليبيا على كل الألسن، وطبعا أنا كان بيني وبين..

أحمد منصور:

أيه دوافع الملك لاختياره رئيسا للوزراء؟

مصطفى بن حليم:

رجل خدم معاه من أيام الجهاد.. كان من أيام الجهاد

أحمد منصور:

هل كان يملك مقومات لأن يكون رجل دولة ورئيس حكومة؟

مصطفى بن حليم:

ما فيه داعي أني أنا أحكم عليه فيه، لكن هو كان عنده.. كان رجل يشتغل **14** ساعة، ولكن مش من النوع اللي يشتغل، وينتج مثل الطاحونة التي تدور، كان رجل أمين ونزيه، ولكن عقليته ضيقة، ويرى أن كل شيء في برقة، ما فيه داعي لغير برقة.

أحمد منصور:

كان كثير الغضب سريع الغضب؟

مصطفى أحمد بن حليم:

كان مش سريع الغضب.. سريع النرفزة زي ما يقولوا، ولكن قلبه طيب، وكان ينظر لي نظرة أني أنا نوع مشاغب، شاب صغير والإنجليز يشكو مني بعد سنتين في حكومة برقة كانت العلاقات –وسترد في جهة تانية– سيئة خصوصا مع (هوبر)، لأن هوبر كان عضو في مجلس الخدمة المدنية اللي أنا كنت عضوا فيه كذلك، وكانت العلاقة بين محمد الساقذلي –رحمه الله– وبيني ربما مشدودة نوعا ما، فلما ناداني، وكلفني بالاشتراك معه استغربت، فاستمهلته وذهبت لزيارة الملك، وقلت له المسألة، قال: لا.. اقبل لأني أنا اللي قلت له، قلت: يا مولاي، أنت تعرف محمد الساقذلي مع كل احترامي العمل صعب شويه العمل معاه، قال لي: لا، اذهب وعاون بقدر الإمكان.

أحمد منصور:

من الذي أبلغك بالمنصب؟

مصطفى أحمد بن حليم:

محمد الساقذلي نفسه.

أحمد منصور:

مباشرة لك

مصطفى بن حليم:

استدعاني، وقال لي: أنا أبغاك تكون وزير مواصلات معاي.

أحمد منصور:

طيب، الوزارة بقيت فترة قصيرة للغاية لم تكمل شهرين تقريبا ما أسباب قصر مدة هذه الوزارة؟

مصطفى بن حليم:

فيه حاجات ظهرت، ومع الأسف كانت مؤسفة، بدينا نتفاوض مع الفرنسيين، وأنا كنت عضو اليمين في الوفد، كان الوفد من رئيس الحكومة وأنا والدكتور(على العنيزي)، واستغربنا استغراب كبير، طبعا احنا مجموعتنا كانت ترى أنه لا يمكن أي اتفاق مع فرنسا، أي اتفاق عسكري لا يمكن، لأن فرنسا كانت لها مطامع في ليبيا في فزان وإذ به يقترح أن القوات الفرنسية تبقى في فزان، ولكن بلباس غير اللباس العسكري الفرنسي.

أحمد منصور:

دا اقتراح رئيس الحكومة؟!

مصطفى بن حليم:

هذا تجده كذلك في الوثائق البريطانية، لا تعتمد على كلامي فقط، أنا طبعا ذهلت أنا والعنيزي، وخشيت أن يكون أقنع الملك بهذا فذهبت للملك، وقلت له: يا مولانا كذا كذا، قال: ما عندي علم، فعارضت هذا الموقف معارضة شديدة. أرجع وأقول: الرجل لم يقترح هذا بناء على خيانة، ولكنه كان يرى أن هذا حل مؤقت، بس السبب اللي تسبب في خروج الساقذلي هو أزمة المحكمة العليا..

أحمد منصور:

نأتي لأزمة المحكمة العليا بشكل من أشكال التفصيل، ولعل حل البرلمان أو المجلس التشريعي هو الذي سبب هذا الأمر.

مصطفى بن حليم:

المجلس التشريعي مسألة ولائية تامة، لا دخل للحكومة الاتحادية فيها، يعني الولاية فيها والي وفيها رئيس المجلس تنفيذي، وفيها مجلس تشريعي، الوالي كان على خلاف مع رئيس المجلس التشريعي.

أحمد منصور:

اللي هو كان مين الوالي؟

مصطفى بن حليم:

الصديقي المنتصر.

أحمد منصور:

ورئيس المجلس التشريعي (على الديب).

مصطفى بن حليم:

الأستاذ على الديب والأمزجة المختلفة و(الصديقي المنتصر) –الله يرحمه– كان به نوع من المس، الشعور بالعظمة، نوع من الجنون يعني، فطلب (الصديق المنتصر) من الديوان إنهاء..حل المجلس التشريعي، يبدو أن المرسوم ما حضره المستشار القانوني للديوان، ولكن سكرتير الملك أخذ مرسوم تاني، ونقل المقدمة مع تغيير القوانين التي بيستند عليها، وجابوا المرسوم للملك والملك وقع عليه.

أحمد منصور:

يعني كانت فضيحة.

مصطفى بن حليم:

(علي الديب) طبعا الملك كان عنده ثقة في جماعته، وقع على المرسوم كأي مرسوم تاني..

أحمد منصور:

لم يطلع الملك على ما وقع عليه؟!

مصطفى بن حليم:

اطلع، وفيه حاجتين فيه أمر ملكي لا يوقع عليه إلا الملك، وهناك مرسوم ملكي يوقع عليه الملك ومسؤول، فظن أنه أمر ملكي، على الديب رفع قضية في المحكمة العليا صاحبة الاختصاص.. المحكمة العليا حكمت بأن المرسوم الملكي ناقص، ويجب أن يكون مصحوب بإمضاء رئيس الحكومة.

أحمد منصور:

رئيس المحكمة العليا كان المستشار (علي منصور) المحامي المصري؟

مصطفى بن حليم:

لا.. لا.. أنا أجي لك الآن، هنا خطأ كبير بعد حنجيلو له، رئيس الحكومة لا دخل له، كان يجب أن يكون المرسوم جديد بإمضاء الملك ومسؤول في الولاية، لأن هناك فرق بين الولاية والاتحاد، استشرنا نحن كثير من خبراء الدساتير الاتحادية، وقالوا لنا مثل هذا فيما بعد، على أي حال صدر الحكم، ومع الأسف كانت (شوشرة) كبيرة قائمة.

أحمد منصور:

صدر الحكم في 5 أبريل بعدم دستورية المرسوم الملكي.

مصطفى بن حليم:

وقامت شوشرة كبيرة، يعني وبعدين اكتشفنا أن كان فيه عنصر سياسي، يعني السفارة المصرية –مع الأسف– كانت توعز للقضاة أو للقاضي (علي علي منصور) بأن يجب أن تقفوا في صف الشعب، ولا تقفوا في صف الملك، كأن المسألة خلاف بين الشعب والملك..

أحمد منصور:

أنت الآن بتطعن في القضاء.

مصطفى بن حليم:

أنا جاي لك، جاي لك، أنا لا أقول لك شيء إلا بدليل وبرهان.

أحمد منصور:

طيب، أنا حتى لا أدخل هنا ما بين فترة محمد الساقذلي وفترتك أنت، محمد الساقذلي سقطت حكومته في 11 إبريل، وأنت في 12 إبريل عينت رئيسا للوزراء أو كلفت بتشكيل الحكومة الجديدة، في وسط معمعة الأزمة الدستورية التي كانت قائمة، وحكم المحكمة ببطلان الأمر الملكي الصادر بحل البرلمان، الذي كان في 19 يناير 54.

مصطفى بن حليم:

مش البرلمان.. المجلس التشريعي.

أحمد منصور:

المجلس التشريعي.

مصطفى بن حليم:

أخ أحمد.. لو تتركني بس أعطي لك التفاصيل.

أحمد منصور:

أنا حضرتك مطلع عليها، وأنت كاتبها ومطلع عليها في مصادر عديدة.

مصطفى بن حليم:

لازم المشاهدين يطلعوا على التفاصيل هذه، اللي صار أن الوالي استمر في انتخابات جديدة في طرابلس، وكنا احنا مجتمعين في مجلس الوزراء، هذه نقطة كتير مهمة كنا مجتمعين في مجلس الوزراء في البرلمان، فجتنا برقية من رئيس الشرطة الاتحادية يقول فيها: إن الوالي مستمر في الانتخابات..

أحمد منصور:

في الدعوة لانتخابات جديدة.

مصطفى بن حليم:

في الدعوة لانتخابات جديدة ومتجاهل حكم المحكمة السيد محمد الساقذلي أنا كنت جالس جنبه فقلنا نتشاور، فأوقفت الجلسة، وانتقلنا إلى غرفة رئيس مجلس النواب وتشاورنا، كان فيه تيارين، تيار من (خليل الجلال) اللي كان –أعتقد– وزير العدل يقول: إنه يجب على رئيس الوزارة أن يتصل فورا بالملك، ويطلب منه أمر الوالي بإيقاف

الاستعداد لانتخابات جديدة، وأنا رأيت أن في هذا خطورة.

أحمد منصور:

على من؟

مصطفى بن حليم:

على رئيس الحكومة، وكان مغرب، كنا في المغرب، والملك عادة يدخل في الصلاة من المغرب إلى –تقريبا– العشاء، أنا نصحت حاجة أحسن من هذا بالطريقة التي تجعل كل شخص أمام مسؤوليته قلت: يا دولة الرئيس أعتقد أن أحسن حل هو أن نتصل بمولانا الملك، ونطلب منه عقد جلسة برئاسته هو في قصر الغدير ونضع كل الأمور أمامه، هو مهما كان هو ملك البلد، والمحكمة تحكم باسمه، هذه محكمته، ولا بد أن نصل معه إلى حل يرضي الجميع، مال إلى رأيي، أنا كان عندي سؤالين ثلاثة في مجلس النواب، وكنت انتهيت منهم فاستأذنت، في تاني يوم الصبح بدري مريت على رئيس الحكومة، مكتب رئيس الحكومة على زعم أن احنا نتصل بمولانا الملك، ونطلب اجتماع عاجل، فوجدت رئيس الحكومة في وضع، يعني يختلف تماما.

أحمد منصور:

ما هو الوضع؟

مصطفى بن حليم:

الوضع أن هو اتصل بالملك، وكلم رئيس التشريفات (أحمد محيي الدين السنوسي)، وقال له: مولانا بيصلي ربما تطلبه بعدين، قال: لا، أنا أنتظر ولو ساعة، وبقى أكثر من ربع ساعة ينتظر –هذا كلامه هو–، وبعدين لما جاء الملك قال له رئيس الحكومة: يا مولانا يجب أنك تصدر أمر الآن للوالي بإيقاف الانتخابات، قال الملك: يا محمد بيه هذا موضوع نبحثه بكرة، هذا موضوع ما بالتليفون، قال له: لا.. لا، يا مولانا، وتعرف محمد الساقذلي ربما قلبه طيب ورغبته طيبة، ولكن طريقة أداؤه لفكرته ربما تكون عنيفة إلى درجة أن الملك قفل التليفون في وجه رئيس الحكومة، أنا لما قال لي هيك قلت: يا ريس الوضع سيئ، نحن لا نستطيع أن نبقى في هذا.

أحمد منصور:

كان بتاريخ كم الكلام ده؟

مصطفى بن حليم:

تاني يوم.. يوم 10 كان الاجتماع، يوم 11 كان الكلام هذا.

أحمد منصور:

اليوم الذي أقيلت فيه الحكومة.

مصطفى بن حليم:

دقيقة واحدة.. فدخلنا في مجلس الوزراء، وتقاطر الوزراء كلهم، وقال لهم اللي صار، بعضهم ما كان موجود عندما حدث هذا الكلام طلبت الكلمة قلت: يا دولة الرئيس بعدما حدث ماحدث أعتقد حفظا لكرامتنا يجب علينا أن نستقيل، وإذا بمحمد بيه ينفعل: لا يا مصطفى بيه.. مصطفى بيه أنت دائما متسرع هكذا، قلت: يا ريس هذه مسألة خطيرة، مولانا يغلق التليفون في وجه رئيس الحكومة معناها عدم ثقة، معناها وجود شيء، على أي حال كما ترى والقلم نزلته، وحطيته إلى جانبي، في هذه اللحظة جاء سكرتير رئيس الحكومة، وقال له كلمتين في ودنه فاستأذن وخرج ورجع بعد 5 دقائق، وجهه أحمر، قال: كان عندي وكيل الديوان الملكي (فتحي العبدية) والمستشار القانوني للديوان (محمد خليل) -محمد خليل على فكرة حي يرزق في فلسطين-، و(فتحي العبدية) موجود في ليبيا، وقالوا لي: إن مولانا الملك يطلب استقالتك، أنا في الواقع تأثرت كثير لأنه لو بدينا نكتب كنا دخلنا في التاريخ -على الأقل أمام أنفسنا- كأنا مستقيلين.

أحمد منصور:

أنتم دخلتم التاريخ كمقالين.

مصطفى بن حليم:

لا.. افهمني لو احنا بدينا نكتب استقالة، كتبنا الاستقالة، وجاءنا طلب بتقديم الاستقالة احنا استقلنا عن رغبتنا احنا.

أحمد منصور:

هل تعتقد في دول العالم الثالث أن هناك فرق كبير بين الإقالة والاستقالة؟

مصطفى بن حليم:

والله بالنسبة لي كان فيه فرق كبير.

أحمد منصور:

كلفت في 12 إبريل 54 بتشكيل حكومة جديدة.

مصطفى بن حليم:

خليني وحدة وحدة، على أي حال كتبنا الاستقالة..

أحمد منصور:

يعني نحن كده سنسهب في تفصيلات واسعة ربما لا تهم المشاهد كثيرا.

مصطفى بن حليم:

لا.. هذه نقاط مهمة حتى نبني عليها الكلام اللي جاي: أنا رجعت لبيتي وقلت لزوجتي: اشرأيك نأخذ إجازة في

مصر؟ وطلبت من السائق أن يروح، ويحضر السيارة حتى بكرة نروح وحوالي الساعة الخامسة، يضرب جرس التليفون، وبيكلمني السيد (أحمد محيي الدين) .

أحمد منصور:

من (أحمد محيي الدين)؟

مصطفى بن حليم:

رئيس التشريفات أحمد محيي الدين السنوسي وجده السيد (أحمد الشريف) يقول لي: مولانا الملك يدعوك للشاي، والله ما أخدت إلا سيارة ابن عمي كان عندي، قلت له أوصلني، فذهبت وصدقني لم يكن في ذهني أني سأكلف بحكومة، قلت ربما يريد الملك أن يستشيرني أو كذا، أنا عمري 33 سنة ، يعني ما كانت المطامح هذه في رأسي، على أي حال دخلت على الملك، رحب وكذا، وبدأ يحكي لي على أن الساقذلي ما كان عند حسن ظنه وتسرعه وكذا، حاولت أدافع عن الساقذلي بقدر الإمكان، لكن وجدته..

أحمد منصور:

أيه الدفاع اللي أنت بتدافعه وأنت مش مقتنع أصلا بهذا الدفاع؟

مصطفى بن حليم:

كيف مش مقتنع بهذا الدفاع؟

أحمد منصور:

أنت مقتنع بالدفاع عن الساقذلي؟ وأنت تحمله مسؤولية كبيرة فيما حدث؟

مصطفى بن حليم:

أي مسؤولية اللي حملتها له؟

أحمد منصور:

مسؤوليته في أنه إنسان متسرع وأنه..

مصطفى بن حليم:

هذا شيء والمسؤولية شيء آخر، أنا كان بدي أن الملك يترك له فرصة أخرى، لا يغضب عليه، يستعمله لأنه رجل له فوائد ثانية، له ميزات، لا يوجد رجل خال من العيوب، الملك قال: لا.. لا، هذا ما يصلح، يا فلان، أنا ابغي أكلفك بتشكيل حكومة، في الواقع قلت: يا مولانا أنا عمري 33 سنة، قال لي: أعرف هذا، قلت: ولا خبرة لي قال لي: سأساعدك، قلت له: مولانا فيه حكم من المحكمة، وأنا لا أستطيع أن أدعو زملاء محترمين، أود أن يشاركوني في الحكم ما لم أنه حكم المحكمة هذا وأجد له حل.

أحمد منصور:

مش قلت إن حكم المحكمة المفروض ما لوش علاقة بالحكومة؟

مصطفى بن حليم:

بس هذا حكم صدر.

أحمد منصور:

فيما يتعلق بولاية (برقة).

مصطفى بن حليم:

بولاية طرابلس.

أحمد منصور:

بولاية طرابلس.

مصطفى بن حليم:

بس هلا باجي لك الكلام بعدين، صحيح أنا قلت لك إننا استشرنا فيما بعد مستشارين، ومن ضمنهم دكتور (زيفيغر) أستاذ القانون الدستوري في جامعة (زيورخ) وكلهم قالوا لنا: إن التمسك بإمضاء رئيس الحكومة خطأ.

ولكن -وهذه كانت وجهة نظري- خطأ أو غير خطأ هذا حكم من المحكمة يجب احترامه فقلت: يا مولانا لا بد أن نجد حل، فرد علي قال أيها حل مقبول ما عدا الحل الذي يرجع هؤلاء الناس ورئيسهم.

أحمد منصور:

يبقى إذن لا حل.

مصطفى بن حليم:

لا.. فيه حلول.

أحمد منصور:

حلول كلها قائمة على عدم احترام النص.. الحكم القانوني الذي صدر، والحكم القضائي الذي صدر والشرعية التي منحها الشعب لهؤلاء الناس.

مصطفى بن حليم:

أرجو ألا تتسرع في الحكم، وخليني أسرد لك الكلام، قلت له: كذلك يا مولانا أنا أبغى أني يشترك معي بعض الجماعة المعارضين من حزب (بشير السعداوي) قال لي: هذه مسؤوليتك، قلت له: أنا سأواجه أزمات كبرى، وبودي أن تكون الوزارة مطعمة بآراء وبرجال لهم قيمتهم، قال لي: هذه لك، ذهبت من القصر إلى وزارة المواصلات وزارتي، اتصلت بالمحكمة العليا في طرابلس، ولمعلوماتك ساعتها مواصلات طيبة بين طرابلس وبنغازي، التليفون كان باللاسلكي، كلمت رئيس المحكمة السيد (محمد صبري العقاري) رجل مسلم، رجل قاض ورع، قلت له: يا صبري بك.. أنا مولانا الملك كلفني بتشكيل الحكومة، وأنا قلت له، إني لن أشكل حكومة إلا بعد أن أجد حل لموضوع المحكمة، فهل لي أن أطلب منك تأتي تقابلني بأسرع ما يمكن، والله كان رده: مسافة الطريق يا فلان، قلت له: أنا بيتي في جليانا على البحر شقة رقم كذا، أنتظرك على صلاة الفجر ونفطر مع بعض، وبالفعل جاء رئيس المحكمة العليا السيد (محمد صبري العقاري) قلت له: يا صبري بك.. أنت هنا عربي مسلم، في بلد عربي مسلم في أول استقلاله..

أحمد منصور:

طبعا ده كان قاضي مصري.

مصطفى بن حليم:

طبعا، وأود أن تساعدني في تجنيب هذا البلد، البلد الصغير، البلد الحديث العهد بالاستقلال، أزمة دستورية كبرى، ما هي الحلول؟ أنا الملك أعطاني الصلاحية، أيها حلول ما عدا عودة الجماعة هذول، قال لي: بسيطة فيه عدة حلول، أبسطها أن يصدر مرسوم ملكي جديد توقع عليه أنت.

أحمد منصور:

ينص على؟

مصطفى بن حليم:

محل المرسوم.

أحمد منصور:

اللي فيه أخطاء.

مصطفى بن حليم:

اللي فيه أخطاء، قلت: هذا سهل، قال لي: بس أنا لا بد أن أتشاور مع (علي علي منصور) قلت له: لك ما تشاء قال: لكن هذا حل دستوري صحيح، هنا أنا ارتكبت خطأ.

أحمد منصور:

ما هو؟

مصطفى بن حليم:

هنا كان يجب علي أن أستصدر المرسوم أو بعد حلف اليمين، استصدر المرسوم ولا أترك مجالا للمبايعات والأخذ والعطاء، راح السيد (صبري العقاري) إلى طرابلس وجتنا معلومات أن فيه لسه فيه أخذ وعطاء، وإذ بالمحكمة العليا تفاجئنا بأزمة دستورية ثانية.

أحمد منصور:

ما هي؟

مصطفى بن حليم:

تعرف المحكمة العليا كانت مقسمة إلى دوائر، الدائرة الأولى المحكمة أعتقد أنا كتبت الأسامي هنا حتي لا أنساها لأن الذاكرة –الحمد لله عليها– الدائرة الأولى، دائرة القضاء الإداري كان (علي علي منصور) و(حسن أبو علم) و(عبد الحميد الذيباني) هذا ليبي، اللي حكمت هذا الحكم، لكن عندما حكمت هذا الحكم ما كان فيه نائب عام معين بمرسوم ملكي –كما ينص عليه قانون المحكمة–، فعلي علي منصور اختار أحد المستشارين التانيين واحد اسمه (المسلاني)، وعينه هو كنائب عام، وأصدر الحكم اللي حكينا عنه، جاءت المحكمة الثانية واللي هي القضاء المدني برئاسة (حسن أبو علم) الذي كان نمرة 2 في المحكمة الأولى، والدكتور (عثمان رمزي) والدكتور (عوني الدجاني) لينظروا في القضية، وإذ برئيس المحكمة والقضاة يقولوا: لا يمكننا أن نصدر أيها حكم طالما لا يوجد مستشار.. نائب عام معين من الملك، بمعنى أن التعيين اللي صار في المحكمة الأولى تعيين خاطئ، ورفضت النظر، وبلغونا بالحكم.

فالملك قال لي: والله المحكمة ألغت حكمها، قلت: يا مولانا لا يجوز، مهما كان فيه حكم لا بد أن ينفذ الحكم الأول، والله بقيت 4 أو 5 شهور حتى أقنعته، واستصدرنا مرسوم بإمضائي يحل محل المرسوم الخاطئ.

السيد (علي الديب) ..

أحمد منصور:

الأزمة الدستورية.. اسمح لي حضرتك أنت الآن عرضت الموضوع بشكل فيه إسهاب واسع جدا جدا، وأنا تركتك يعني توضح الصورة، لكن القضية كلها أنك توليت الحكومة في وجود أزمة دستورية، وسعيت لإرضاء الملك ضد القانون أو ضد الحكم الذي صدر، وضد الرغبة الشعبية في حل مجلس تشريعي منتخب من الناس، وله الحق في ذلك، ويعني من الناحية التاريخية أنت متهم من خصومك، وعلى رأسهم رئيس المجلس التشريعي (علي الديب) بأنك قمت بوأد الديمقراطية مع أول مسؤولية توليتها، وكان هدفك الرئيسي هو إرضاء الملك على حساب كل شيء.

مصطفى بن حليم:

يا سلام.. يا سلام.. شوف يا أخي، السيد علي الديب مع احترامي كان يرى أيها حل لا يرجعه رئيس المجلس التشريعي هو حل باطل، وضد الديمقراطية، أنا يا أخ أحمد كنت أمام أزمة عميقة، لا أستطيع أن أطعن في مؤسسة الملك، وطالما وجدت..

أحمد منصور:

لكن طعنت في مؤسسة القضاء اللي هي المفروض هي أكبر مؤسسة.

مصطفى بن حليم:

لم أطعن -أنا آسف- لم أطعن فيها.

أحمد منصور:

حضرتك بتقول إن القضاة كانوا يأخذون أوامرهم من السفارة المصرية.

مصطفى بن حليم:

استناني بس واحدة.. واحدة حتى لا نخلط الوحدة بالثانية، أنا ما طعنت في القضاء، أنا قلت إن اللي كان يوجه هو القاضي المصري، مدير بنك مصر في القاهرة -رحمه الله- توفي، لا أتذكر اسمه الآن، قال لي: أنا نقلت جهات شكوت منها لجمال عبد الناصر، وقال لي: يا أخي أنا تعبان منهم أكثر منك.

أحمد منصور:

تعبان من القضاة، وأزمة (السنهوري) مشهورة مع (عبد الناصر) يعني دائما حينما يكون هناك استبداد يكون هناك غضب على القضاء؟

مصطفى بن حليم:

يا سيدي.. ما كان فيه..احنا لم نمس القضاء، نحن أمامنا حكمين..

أحمد منصور:

هناك تشكيك أصلا في القضاء في تلك الفترة، وفي القضاة بشكل عام.. أن القضاة ناس نزهاء، ولم يكن لهم أن يصدروا هذه الأحكام التي يصدرونها.

مصطفى بن حليم:

صححنا لك كل هذه الأوضاع، أولا: كان لا يجوز أن يكون القضاة في المحكمة العليا الاتحادية لا خبرة لهم بالشؤون الاتحادية.

ثانيا: من الخطر أن يكون رئيس المحكمة و2 من كبار المستشارين من جنسية واحدة، لا سيما وإنا تأكدنا من توجيه من السفارة المصرية.

أحمد منصور:

أيضا هناك هجوم صار على المحكمة الدستورية في الصحافة، صحيفة (الأخبار)، هناك مظاهرات قامت تندد بالقضاء، وده كان مذبحة للقضاء في ليبيا، تماما كالتي حدثت للقضاء في مصر.

مصطفى بن حليم:

سيدي، هذه عانينا منها معاناة شديدة، وأوردتها في كتابي، وكان سخطنا عليها شديد، وهذه كلها كان قائم بها (عبد الله عابد) وجماعة من جماعته من أنصار (الصديق المنتصر)، وانتهى المطاف بعدين بأني نقلت (الصديقي المنتصر) لأن (الصديق المنتصر).. كان مفهمين الملك أنو الرجل الوحيد اللي ممكن يحافظ على طرابلس جزء من ليبيا، أعني أن المسائل دي ما كانت ترضينا، تقوم مظاهرات ضد المحكمة، مسألة المحكمة علاجها من أبسط ما يمكن في كل الدول الدستورية من حق رئيس الدولة أن يحل المجلس.

أحمد منصور:

وأن يطرد المستشارين الذين أصدروا الحكم.

مصطفى بن حليم:

لم يطردوا.

أحمد منصور:

طردوا وأرجعوا.

مصطفى بن حليم:

سوري..أنا آسف.. ما طردوا، ما طردوا، تغير قانون المحكمة، وأصبح رئيس المحكمة يجب أن يكون ليبي، ولا غبار على هذا.. أن تكون رئاسة المحكمة العليا لقاض ليبي، فما أصبح لهم مكان، واستبقينا 2 من القضاة، ما طردنا..أنا آسف أن المبالغات هذه جعلت الموضوع وكأنه اعتداء على الديمقراطية، احنا شو عملنا؟ المحكمة العليا اتخذت هذا المرسوم غير القانوني، مطعون فيه لأنه ما فيه إمضاء من مسؤول، استصدرنا مرسوم فيه إمضائي أنا، وحل محل المرسوم الأولاني إيش فيه من الاعتداء على الديمقراطية؟

أحمد منصور:

تفصيل قوانين بما يتناسب مع رغبة الملك في عدم عودة هؤلاء مرة أخرى.

مصطفى بن حليم:

والملك رجل محتال أو رجل استعماري؟! ما هو ملك البلد..

أحمد منصور:

لكن هناك ادعاء بأنه ضد الديمقراطية، وهذا يدفعني للسؤال عن موقف الملك من الديمقراطية، هل كان الملك يؤمن بوجود ديمقراطية؟ بوجود انتخابات فعلية أم كان رجل مستبد شأنه شأن الآخرين؟

مصطفى بن حليم:

صارت انتخابات في ليبيا.. بعد ما انتهى الملك هل صارت انتخابات في ليبيا؟

أحمد منصور:

لكن الملك كان بينظر إلى الأحزاب كلها تقريبا على أنها عميلة لجهات خارجية ومن ثم موقفه من الديمقراطية، من الأحزاب لم يكن فيه أي شيء من الإيجابية.

مصطفى بن حليم:

يا أستاذ أحمد، يعني الجمع بهذه الطريقة هذي مش عادل، ليش؟ لأن الأحزاب الطرابلسية ما عدا حزب واحد كلها كانت مرتشاة، مرشية من الخارج، ووجدنا في وثائق السفارة الإيطالية لما في مناسبة من المناسبات فتشها البوليس.. المبالغ اللي كانت تدفع لحزب الاستقلال، فيه حزب تاني بتاعت (علي رجب) كان ينادي بالانضمام إلى مصر.

يا أخي لما وجد كل الأحزاب.. أصل خطأ أن يلغي كل الأحزاب خطأ، وقلنا له كم مرة لا، ولكن رغبته أن هذه الأحزاب خلينا الآن إلى أن تستقر الأمور وبعدين نسمح بها، أنا لا أوافق الملك على هذا، لكن لا أقول إنه ضد الديمقراطية.

أحمد منصور:

يقال إن عملية اختيارك لرئاسة الحكومة في عمر لا يتجاوز الثالثة والثلاثين وخبرة سياسية محدودة كان بسبب علاقتك الوثيقة بإبراهيم الشلحي الذي كان عين الملك وأذنه.

مصطفى بن حليم:

أنا لا أستطيع أن أنفي ولا أستطيع أن أؤكد.

أحمد منصور:

يعني الشلحي كان له دور في اختيارك؟

مصطفى بن حليم:

عمره ما قال لي الكلام ده، وعمري ما شعرت بأنه هو الذي اختارني، ولو أنه اختارني ما كنت قبلت، أنا أشتغل مع الملك، ما أشتغل مع إبراهيم الشلحي.

أحمد منصور:

لكن الشلحي ما لعب دور بعد ذلك في توثيق علاقتك بالملك؟

مصطفى بن حليم:

جاي لك بعدين، جاي لك بعدين.. جاي لك ، مش إبراهيم الشلحي، ابنه، جاي لك في تفاصيل إلى الأمام.

أحمد منصور:

الآن ما هي الأشياء الأساسية التي كانت أمامك، للتحديات الأساسية أمام حكومتك، البرامج الأساسية التي كنت تسعى بنية القيام بها؟

مصطفى بن حليم:

هذا كلام إيجابي، احنا جينا اجتمعنا، وكان عندنا نوع من النواة، مش نواة أغلبية الوزراء اللي أنا أثق بهم ثقة مطلقة، تعرف أنك لما تكون حكومة في بلد فيه التيارات الكبيرة، وفيه النفوذ.. قد تضطر أنك تضع بعض الأشخاص اللي ما تثق بهم 100%.

أحمد منصور:

ممكن بإيجاز أن تذكر لنا أهم التيارات السياسية التي كانت موجودة في ليبيا في ذلك الوقت؟

مصطفى بن حليم:

الفرنساويين عندهم تيار، الإنجليز عندهم تيار ثاني، الطليان عندهم تيار ثالث.

أحمد منصور:

مين اللي كان على رأس كل تيار من هذه التيارات؟

مصطفى بن حليم:

ما فيه داع لذكر الأسماء.

أحمد منصور:

لا.. تاريخ يا سيدي، لا بد أن تذكر لنا الأسماء.

مصطفى بن حليم:

يعني ما فيه داعي.

أحمد منصور:

ما هو التيار اللي كان يوالي الإيطاليين؟ ومن كان على رأسه؟ وهذه أشياء مذكورة في الكتب.

مصطفى بن حليم:

الإيطاليين كان (سالم المنتصر) الله يرحمه.

أحمد منصور:

وكان عامل حزب؟

مصطفى بن حليم:

حزب الاستقلال.

أحمد منصور:

الفرنسيين.

مصطفى بن حليم:

أغلب جماعة (فزان) ما عدا عائلة (سيف النصر).

أحمد منصور:

كلهم كانوا..

مصطفى بن حليم:

أغلبهم، أغلبهم.

أحمد منصور:

البريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

البريطانيين بعض أعضاء في حكومة برقة، بعض جماعة، البريطانيين كان عندهم جهاز مخابرات من أقوى ما يمكن، وكان..

أحمد منصور:

داخل ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

في ليبيا، وكانوا جايبين فيه جماعة ممن عملوا في الجيش السنوسي (سيسل دلتل) وبعدين طردناه، لكن خليني أحكي لك كيف.. ؟

أحمد منصور:

الجيش السنوسي ظهر أنه في النهاية يعمل لصالح البريطانيين.

مصطفى بن حليم:

ما كانش الجيش السنوسي، كان عندهم جماعة ممن عملوا في الجيش السنوسي لكن (سيسل دلتل) ما كان في الجيش السنوسي، كان مرافق للملك قد وضعوه وكذا..

أحمد منصور [مقاطعا]:

هل كان فيه أي أثر للتيار القومي أو التيارات الأخرى.

مصطفى بن حليم:

طبعا حزب المؤتمر كله تيار قومي.

أحمد منصور:

وهذا الذي تعتبره حزب وطني بالدرجة الأولى.

مصطفى بن حليم:

حزب وطني، وبعدين عمر المختار.. جمعية عمر المختار اللي أنا قلت لك كان دائما ميولي لها تيار وطني

100%، بس كان أمامنا عثرات..

أحمد منصور:

شكلت حكومتك من كل هؤلاء؟

مصطفى بن حليم:

حكومتي اللي احنا وضعا السياسة الاستراتيجية اللي أنا طبقتها ، واللي تفرعت في عدة أمور، اشترك معي فيها الدكتور (عبد السلام البوصيري) وزير الخارجية، وهذا من الوطنيين الكبار الذين جاهدوا، وبعدين راح لتركيا، ووصل لدرجة والي ولاية، بعدين اشتغل في وزارة الخارجية، وكان الدكتور (علي العنيزي) وهو كان في الشؤون الاقتصادية، كان فيها (عبد الرحمن جلهوت)..

أحمد منصور:

ينتموا لأيه دول؟ قل لنا الانتماء السياسي لكل منهم.

مصطفى بن حليم:

(عبد الرحمن الغلهوت) و(مصطفى السراج) حزب المؤتمر.

أحمد منصور:

دول الاثنين المعارضين اللي ضميتهم للحكم.

مصطفى بن حليم:

(عبد السلام البوصيري) وزير الخارجية طرابلسي، ومن المجاهدين القدامى (علي العنيزي) كذلك ميوله ميول (عمر

المختار) وخبرته الأكثر في الشؤون المالية و(خليل الجلال) خليل الجلال كان وسط ما بين عمر المختار وحزب برقة.

أحمد منصور:

لكن أنت لم تختر أيا من الوزراء من الأحزاب التي توالي البريطانيين أو الإيطاليين أو الفرنسيين؟

مصطفى بن حليم:

عندما اخترت الوزراء ماكنتش أعرف، وبعدين اتضح لي أن واحد منهم كان يوالي الفرنسيين، وواحد منهم كان يوالي البريطانيين.

أحمد منصور:

وماذا فعلت؟

مصطفى بن حليم:

انتهوا بعدين على خير.

أحمد منصور:

هل أقلتهم في التغيير الذي حدث؟

مصطفى بن حليم:

في التغييرات الأخيرة.

أحمد منصور:

تأثيرهم كان أيه داخل حكومتك لصالح الجهات التي يعملوا لها؟

مصطفى بن حليم:

لا تأثير.

أحمد منصور:

كانت وزارات خدمية أم وزارات سيادية؟

مصطفى بن حليم:

وزارات خدمات ولا تأثير، خليني أقول لك كيف احنا؟

أحمد منصور :

هل ضغط عليك أي شخص معين أم كان الاختيار مطلقا منك أنت؟

مصطفى بن حليم:

واحد فقط حاول يضغط علي ورفضت ضغطه.

أحمد منصور:

مين اللي ضغط عليك؟

مصطفى بن حليم:

(سيف النصر عبد الجليل) من فزان كان بيود واحد من جماعته.. وقال: إن هذا يكون ممثل عنهم قلت له: لا، ما فيش..

أحمد منصور:

الملك طلب منك حد معين تعينوا في الوزراء؟ واللا الاختيار كان مطلق لك، والملك اعتمده؟

مصطفى بن حليم:

الملك ما تدخل.

أحمد منصور:

إبراهيم الشالحي كان له دور في تعيين أي شخص أو التوصية لأحد؟

مصطفى بن حليم:

ولا عنده علم بشيء، مع الأسف، فيه كثير في عالمنا العربي لا نفرق ما بين الإشاعات والإدانات.

أحمد منصور:

لكن أنت أيضا كنت في عمر صغير، ومعرفتك بالناس ربما لم تكن كبيرة واعتمادك على أنك وحدك اللي تختار الوزراء أمر -أيضا- في حاجة أيضا إلى أن يفهم بشكل قوي، مين اللي عاونك في عملية الاختيار؟

مصطفى بن حليم:

شوف.. أنا لم أنقطع عن ليبيا كما تتصور، كنا احنا كل سنة نرجع لليبيا، وكنا دائما على اتصال بليبيا، بعدين أن كنت رجعت لليبيا سنة 50، وإلى سنة 54 كنت براجع كل الحاجات هذه وأتتبعها، وكنت معجب ببشير السعداوي إلى مدى كبير.

أحمد منصور:

الذي نفي من ليبيا.

مصطفى بن حليم:

مع الأسف، مع الأسف ويا ماعملت كثير مع (محمود المنتصر) الله يرحمه، على أي حال المجموعة هذه قلنا لا بد أن نضع سياسة طويلة المدى.

أحمد منصور:

أهم نقاط هذه السياسة؟

مصطفى بن حليم:

بدنا الحل طويل المدى، هو أن نحصل على ثروة ليبية لتمويل ليبيا، لبناء مدارس ليبيا، لبناء مستشفيات ليبيا، لبناء طرق ليبيا، لبناء كينونة ليبيا، بدنا مال ليبي حتى نتخلص من كل ربقة، ومن كل ضغط، هذا كان الهدف.

أحمد منصور:

في عهد حكومتك التي بدأت في عام 54 في شهر إبريل، وبقيت إلى العام 57 رغم أنها مدة قصيرة إلا أنها توصف بأنها أغنى الحكومات التي وقعت فيها أحداث سياسية في ليبيا خلال الخمسين عاما الماضية، في عهد حكومتك اكتشف النفط، وأنت الذي أصدرت قانون النفط، واتفقت مع شركات النفط، وقعت اتفاقات مع الحكومة البريطانية، مع الفرنسيين، مع الأمريكيين، قمت بجولات خارجية كثيرة، وقع الاعتداء على مصر في العام 56، اكتشف النفط

وغيرها من الأمور الأخرى.

في الحلقة القادمة أبدأ معك في هذه المحاور الرئيسية محورا محورا، لتفصيل أهم الأحداث التي وقعت في عهد حكومتك، أشكرك شكرا جزيلا.

مصطفى بن حليم:

كما ترى.. كما ترى.

أحمد منصور:

كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (مصطفى أحمد بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

وفي الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا (أحمد منصور) يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة5

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/08/26

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 5

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (مصطفى أحمد بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

سيد (بن حليم) مرحبا بك.

مصطفى بن حليم:

مرحبا.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند محور تشكيل الحكومة وبداية الخطة الاستراتيجية التي وضعتها للحكومة.

مصطفى بن حليم:

كان عندنا خطتين.. خطة طويلة المدى، وسنحكي عليها بالتفصيل في المستقبل، اللي هي ملخصها أن نبحث عن ثروة ليبية لكي نمول بها تقدم ليبيا، هذا هو الملخص، والخطة التانية أن نستغل ونستنزف أصحاب القواعد

الموجودة في ليبيا ما عدا الفرنسيين.

أحمد منصور:

يعني الأمريكان والبريطانيين.

مصطفى بن حليم:

البريطانيين.

أحمد منصور:

إيشمعنى الفرنسيين لا؟

مصطفى بن حليم:

هاجي لك فيها، فقلت للملك: حتى أمشي في الخطة القصيرة المدى لا بد من أن أتفاهم مع جمال عبد الناصر.. يا مولانا ما فيه شيء، أنا بدي أعرض له وضعنا، وهو كرجل إنسان وعربي ومسلم سيفهم أوضاعنا، وإذا ما فهم أوضاعنا والله احنا نمشي في طريقنا.

مع الأمريكان بدينا نتكلم معهم وجدنا عبارة عن صلابة من أغرب ما يمكن، مليون دولار في السنة..

أحمد منصور:

تكلمت مع مين؟

مصطفى بن حليم:

مع السفارة ومع مندوبين جاءوا من أمريكا.

أحمد منصور:

مليون دولار للقاعدة.

مصطفى بن حليم:

للقاعدة، يعني مبلغ مضحك، فالملك أشار علي، قال لي: أنا أعرف أن الأتراك أولا أصدقاؤنا ولنا تاريخ ماضي معاهم، ويقدسوه ويقدسوا السنوسية، وأعرف أن علاقتهم ممتازة مع الأمريكان.. ما رأيك في أن تستنجد بهم، وتجعلهم يساعدوك وينصحوك، قلت له: كويس، ولكن –يا مولانا– أهم من هذا أن أذهب إلى جمال عبد الناصر، كان متردد، ليش متردد؟ لأن الإذاعة المصرية وصوت العرب والجرائد المصرية يعني (شرشحت)..

أحمد منصور:

كانت عاملة رعب.

مصطفى بن حليم:

(شرشحت) (محمود المنتصر) لاتفاقيته مع بريطانيا، قلت له: خلينا نذهب، قال لي: طيب، ولكن تذهب له لوحدك، ما عرفت ماذا يعني، فهمت بعد ذلك، كان يعني (إبراهيم السنوسي) الذي ورد ذكره –وكان هو سفيرنا هناك– وهو لم يكن يريد أن يحضر هناك، فرحت لتركيا، وأكرمونا كرم كبير.

أحمد منصور:

كانت حكومة (عدنان مندريس) وكان جلال بيار رئيس الدولة.

مصطفى بن حليم:

(عدنان مندريس) وأنا أعتبره من أحسن رؤساء الحكومات هو وجلال بيار وأعتقد أنه لو كان دام بقاؤه كان من الممكن أن نجلبه إلى الناحية العربية وحاولنا كتير فيها، بس هذا موضوع آخر.

أحمد منصور:

طبعا الحكومة دي استمرت من سنة 50 إلى سنة 60 وانتهت بانقلاب عسكري وأُعدم كلا الرجلين.

مصطفى بن حليم:

مع الأسف، لا أعدم (عدنان) بس، جلال بيار ما أعدم.. على كل حال ذهبت وكان جلال بيار وعدنان مندريس وعدانا بالاتصال بإيزنهاور وبدالاس وهكذا، وبالفعل، وكان في منتهى اللطف، من ضمن لطف عدنان مندريس وهو يودعني إلى الطيارة (طيارة عسكرية) قال لي: أنا قررت إرسال معونة لكم، لأن كانت سنة جفاف، قررت إرسال 4000 طن عبارة عن قمح لكم (لليبيا) لكن قالها لي على بعد 5 خطوات من سلم الطيارة، أشكره قال: لا أنا قلت لك هذا الكلام حتى لا تشكرني.

أحمد منصور:

إيه المحاور الأساسية التي دارت في النقاش بينك وبين عدنان مندريس؟

مصطفى بن حليم:

فيه محاور كثيرة، لكن حنخرج عن الموضوع.

أحمد منصور:

لا.. أنا فقط أقصد العلاقة الخاصة، لأن تركيا ظلت لها علاقة خاصة في حكومتك وجاء عدنان مندريس بعد ذلك إلى طرابلس.

مصطفى بن حليم:

شوف، احنا سعينا وفشلنا في تقريب عدنان مندريس من جمال عبد الناصر، وكانت عنده نية طيبة، هذا قبل (حلف بغداد) مع الأسف اللي تردد هو جمال -الله يرحمهم جميعا-، على أي حال الموضوع الرئيسي أننا نبغاهم يساعدونا مع الأمريكان ووعدوا ونفذوا.

أحمد منصور:

صحيح، أنا هنا عايز أسألك عن محور مهم جدا، حكومة عدنان مندريس وجلال بيار كان معروف أنها حكومة يعني لا تتوافق مع التيار العلماني اللي بدأه (أتاتورك) في تركيا في الثلاثينيات، والجيش انقلب عليها في سنة 60 كيف كانت علاقتها وثيقة بأمريكا في الوقت اللي كان لها أيضا توجه...؟

مصطفى بن حليم:

إسلامي.

أحمد منصور:

يوصف بأنه توجه إسلامي؟

مصطفى بن حليم:

والله أنا لا أرى مانع من أن تكون عندك علاقة مع أمريكا طالما هي علاقة نظيفة، وفيه عندك توجه إسلامي، أنا لا أرى.. يعني ما كنت عامل علاقة طيبة مع أمريكا، وكان توجهنا إسلامي مطلق، ما فيه ما فيه تعارض.

أحمد منصور:

هنا مفهوم التوجه الإسلامي برضو يختلف، مفهوم التوجه الإسلامي ممكن ياخد التوجه العروبي المختلط..

مصطفى بن حليم:

لا توجهنا كان إسلامي إسلامي.

أحمد منصور:

هل إسلامي يعني حكومة إسلامية؟ حكومة السنوسي إسلامية كانت يعني؟

مصطفى بن حليم:

سبحان الله، إذا كانت حكومة السنوسي، وإذا كانت السنوسية ليست إسلامية..

أحمد منصور:

هل كنتم تطبقون الحدود، وبتطبقوا كل ما يتعلق بالشرع الإسلامي؟

مصطفى بن حليم:

القوانين الليبية اللي وضعها (السنهوري) كانت تقول: إن المصدر الرئيسي هو الشريعة الإسلامية.

أحمد منصور:

كل الدول بتقول كده.

مصطفى بن حليم:

شوف، ما فيه شك ما فيه شك أن الدولة الليبية كانت أقرب إلى الإسلام من أية دولة في ذلك الوقت على كل حال خلينا نرجع لموضوعنا الأول.

من تركيا بعثت برقية لجمال عبد الناصر، قلت له: أنا أود أني أزورك، رد علي فورا: مرحبا، أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

التقيت للمرة الأولى مع جمال عبد الناصر في يونيو 54.

مصطفى بن حليم:

رحت له، وكان اجتماع من أهم الاجتماعات في حياتي السياسية.

أحمد منصور:

ما هو أهم ما دار فيه؟

مصطفى بن حليم:

قلت له: بصراحة أخ جمال أنا في حاجة إلى عون مالي، بلدي خربانة، وحكيت له قصة بلدي كما هي وكما هو يعرفها عن طريق سفارته، ولا أمل لي في المدى القصير إلا بمعونة أمريكية قوية، فيه كذلك البريطانيين هتدور عليهم بعدين بس فيه فرنسيين بدي أحكي معاك فيهم، هذول لا يمكن أن نتفاهم معهم، ولا يمكن أن نسمح لهم ببقاء عسكري واحد في بلدنا.

أحمد منصور:

لماذا؟ ما الذي يختلفون به عن الأمريكان والبريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

سؤال في محله، لأنه لا الأمريكان ولا الإنجليز عندهم مطمع في أراضينا.

أحمد منصور:

إزاي وهم واخدين قواعد وقاعدين فيها؟

مصطفى بن حليم:

قواعد لمدة 20 سنة، التانيين كانوا مطالبين ببلدين (غات وغدامس) غدامس لتونس وغات للجزائر، كان عندهم مطامع، وكانوا على علاقة بكثير من زعماء الفزازنة حتى إنهم يطالبوا بالانضمام إلى فرنسا.

أحمد منصور:

سآتي بشأن التفصيل لفرنسا بعد ذلك.

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

سأفصل معك موضوع فرنسا.

مصطفى بن حليم:

وبعدين فيه نقطة مهمة جدا، ساعتها كانت فرنسا ألعن دولة في نظر المسلمين، لأعمالها القمعية في شمال إفريقيا. قلت له: وأنا أخشى أني ما حاقدر أواجههم إلا بمساعدة منك. قال لي: ستأمر، وسأنفذ بالنص. قال لي: أما اتفاقك مع أميركا أنا أشجعك عليه، فاستغربت، قال لي: شوف يا فلان، أمريكا دولة –في أيامها– ما لها مطامع سياسية، ما لها مطامع استعمارية بدها تجارة، بدها تمشي معها كذا.

أحمد منصور:

كان لسه مبدأ (إيزنهاور) لم يتم؟

مصطفى بن حليم:

لا.. ما زال، وكانت له هو ميوله في التفاهم مع الأمريكان، وأنا أشجعك، بل أقول لك حاجة، ممكن أنكم تساعدونا، لأن عندك الإنجليز إشكال الإنجليز، كان الإنجليز ساعتها ما طلعوش قلت له يا ريس أنت بتضحك أو لا؟ نحن نقدر نساعدك؟ قال نعم.. السعوديون ساعدونا، وأنتم لما تكون عندكم علاقة مع الأمريكان تقدروا تساعدونا، وأنا على أي حال باساعدك، قلت له: شوف أنا أعدك بأن الاتفاقية التي سأبرمها مع أمريكا هاعرضها عليك، وإذا قلت لي: إنه ما فيه شيء ضدك (ضد مصر) فسأوقعها، لكن لا أريد أن أسمع كلمة واحدة جارحة لا في صوت العرب ولا في الإذاعة المصرية ولا في الجرائد المصرية.

أحمد منصور:

معنى ذلك أن عبد الناصر كان عنده موافقة على القواعد الأمريكية في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

Yes Sir [نعم سيدي]

أحمد منصور:

والقواعد البريطانية في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

القواعد البريطانية لا.. أنا آسف.

أحمد منصور:

ما الذي قاله لك بشأن القواعد البريطانية؟

مصطفى بن حليم:

أنا قلت له: القواعد البريطانية هارجع لهم بعدين، وبالفعل رجعت عنهم بعدين خليني أقول لك حاجة قد لا تعجبك، لكن هذا هو الواقع: أنا في الفترة الأولى من استقلال ليبيا لم أكن معارض لقاعدة بريطانية وقاعدة أمريكية طالما لمدة محدودة وطالما بحصل منهم على مال كافي حتى أطور بلدي.

أحمد منصور:

إيه الفرق بين الإيجار والاحتلال؟ إيه الفرق بين الإيجار والاحتلال؟

مصطفى بن حليم:

الإيجار لما تنتهي مدته تقول له: مع السلامة.

أحمد منصور:

يجوز تأجير الأراضي لدول أخرى لاستغلالها كقواعد عسكرية ومراكز تجسس ومراكز لانطلاق قواعدها لضرب دول عربية أخرى أو غيرها؟

مصطفى بن حليم:

لم يحدث، وأنا أتحدى أي إنسان يعارض في هذه الكلمة أن قاعدة أمريكية أو قاعدة بريطانية استعملت ضد أي بلد عربي.

أحمد منصور:

ألم تضرب مصر من القواعد الليبية سنة 56 من القواعد البريطانية سنة 56؟

مصطفى بن حليم:

أعوذ بالله، أعوذ بالله، جمال عبد الناصر عندي نص خطابه هنا، شكر ليبيا لأنها منعت القوات البريطانية من الدخول لمصر، بس هذا مجال سنأتي عليه بعدين، ما بدنا نقطع عليه من الآن إذا Disbach الجنرال سير (تشارلز كيتمي) قائد الحملة وصورة منه في هذه المذكرة هنا.

أحمد منصور:

سنأتي لها بالتفصيل. بعد لقائك مع عبد الناصر والحديث معاه بشأن الاتفاقية الأمريكية – الليبية كيف كانت العلاقات مع مصر؟ سأبقى الآن معك في شق العلاقات المصرية الليبية وتطورها.

مصطفى بن حليم:

لا.. ما انتهتش منها، ما انتهتش قلت له: طيب ما دمت أنت، يعني احنا اتفقنا على هذا الكلام، وأنا أشعر بأنك صادق في كلامك هذا، ليش يعني بعثت لي سفير يتدخل في شؤوننا. قال لي: من؟ قلت له: فلان.

أحمد منصور:

من؟

مصطفى بن حليم:

اللي هو.

أحمد منصور:

هو مين؟

مصطفى بن حليم:

واحد.

أحمد منصور:

اسمه إيه؟

مصطفى بن حليم:

اسمه يحيى.. الأديب المشهور.

أحمد منصور:

يحيى حقي؟

مصطفى بن حليم:

يحيى حقي.. قال لي: أشيله، قلت له: المسألة مش في أنك تشيله، المسألة فيمن يحل محله، فسكت.. سكت.. سكت، وقال لي: اسمع أنا سأرشح لك واحد كان أستاذي في الكلية العسكرية وموضع ثقتي، وكان قائد المدفعية في فلسطين ورجل وطني درجة أولى، قلت له بدون ما أعرف اسمه: إذا كانت فيه هذه الصفات أنا موافق عليه، بس اترك لي بروتوكوليا أن أستأذن الملك، اللواء (أحمد حسن الفقي) وبالفعل لم يأت لليبيا سفير كفؤ، وعنده رغبة عربية إسلامية وتعاون مثل هذا الرجل -الله يرحمه-.

أحمد منصور:

إيه شكل التدخل اللي كان بيقوم به يحيى حقي في الشؤون الليبية؟

مصطفى بن حليم:

اللي ذكرته لك، سواء عن طريقه أو عن طريق جماعة المخابرات اللي عنده.

أحمد منصور:

ما الذي كانوا يفعلونه؟ مظاهرات؟

مصطفى بن حليم:

لا.. لا، إيعاز للمستشارين..

أحمد منصور:

تدخل في القضاء؟

مصطفى بن حليم:

إيعاذ للمستشارين، يا جماعة خذوا بالكم للشعب أنتم قادمون للشعب، كانت المسألة، مسألة ملك إنجليزي وشعب عربي، يعني حاجات مزرية، على أي حال قال لي وبالفعل بدأ يا أخ بيننا عهد 3 سنوات لم يحدث ما بين ليبيا ومصر من تعاون كذلك التعاون..

أحمد منصور:

إيه أشكال التعاون اللي كانت بين مصر وليبيا؟

مصطفى بن حليم:

مئات الأنواع..كنا نعمل مناورات على الإنجليز.

أحمد منصور:

كيف؟

مصطفى بن حليم:

والله جمال عبد الناصر وعدني بأنه حيعطيني مدرعات.. أرجوك..

أحمد منصور:

تخبر الإنجليز بذلك يعني؟

مصطفى بن حليم:

آه.. آه، تجيني المدرعات من الإنجليز والأمريكان..

أحمد منصور:

يعني يتسابقوا، يزايدوا على عبد الناصر.

مصطفى بن حليم:

العرض الروسي، ما أنا مرتبه أنا وجمال عبد الناصر، عملنا أعمال كثيرة جدا، تعاون كثير جدا، ساعدناهم، تفاهمنا معهم، طيب..

أحمد منصور:

قمت بزيارتك الثانية لمصر في أكتوبر 54، الأولى كانت في يونيه، والثانية في أكتوبر 54.

مصطفى بن حليم:

باستدعاء من جمال.

أحمد منصور:

إيه سبب الاستدعاء؟

مصطفى بن حليم:

الجزائر.

أحمد منصور:

ماذا دار بينك وبينه فيما يتعلق بالجزائر؟

مصطفى بن حليم:

قال لي: والله –شوف يا أحمد– احنا السعودية بتمول السلاح للجزائر، الأمير فيصل والملك سعود يعطوا لنا المال اللازم، جماعتي يشترونه، بدنا نمرره من ليبيا، ولما سألوني: كيف حتمرره؟ قلت لهم: والله أنا التقيت بشخص شكرني كتير، كذا.. كذا، وأعتقد عليه، ولذلك يا مصطفى أنا بدي أتفاهم على طريقة لإمرار السلاح، وتسليمه للجزائريين، وعرفني في ذلك الاجتماع (بأحمد بن بلا) .

أحمد منصور:

ومن هنا بدأت صداقتك التي لا زالت قائمة مع (بن بلا)؟

مصطفى بن حليم:

أيوه، حتى من 3 سنوات (أحمد بن بلا) كان مدعو في (سيرت) في احتفالات الفاتح من سبتمبر..

أحمد منصور:

3 سنوات يعني 1997 م

مصطفى بن حليم:

أظن، وخطب، وشكر ليبيا على مساعداتها وكذا كذا كذا، وكلام كتير ولولا المساعدات ما حدث، وقال اللي ساعدونا هم الملك (إدريس) و(مصطفى بن حليم) طبعا، هذه لم ترض النظام الحالي في ليبيا فمسحوها في الإذاعة التانية، على أي حال قلت له: يا ريس مسألة من أصعب ما يمكن يا أخ أحمد، مر السلاح تحت أنوف الفرنسيين.

أحمد منصور:

سآتي معك بالتفصيل إلى موقفكم من الثورة الليبية

مصطفى بن حليم:

الجزائرية...

أحمد منصور:

الجزائرية عفوا .. هذه إحدى المحاور الرئيسية التي سأتناولها معك، كيف كانت العلاقة بعد ذلك مع جمال عبد الناصر؟

مصطفى بن حليم:

ممتازة إلى حادث الملحق العسكري اللي سيأتي الكلام عنه.

أحمد منصور:

أثر إعلان تأميم قناة السويس عليكم؟

مصطفى بن حليم:

ولا شيء، أيدنا جمال عبد الناصر تأييد تام، مش بس تأييد بل جرحنا في الدول المانحة للمعونات.

أحمد منصور:

كانت علاقتك بعبد الناصر إلى ذلك الوقت جيدة.

مصطفى بن حليم:

إلى نوفمبر 56، ولكي أكون منصف تبين لي فيما بعد أنه كان مظلوم، وأن اللي كان مسؤول هو (عبد الحكيم عامر).

أحمد منصور:

وقع العدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 56.. كيف كان موقفكم وأنتم دولة بها قواعد بريطانية كانت تهاجم، أو اتهمت بأن الطائرات البريطانية أقلعت منها وضربت مصر.

مصطفى بن حليم:

أرجو أن تمحو من ذهنك أيها شك في أن أيها قاعدة في ليبيا استعملت ضد مصر أو ضد أي بلد عربي، يعني هذه عندي إيمان بها.

أحمد منصور:

كيف أمنت عدم انطلاق الطائرات ولم تكن لديك أية سيطرة على الطائرات البريطانية؟

مصطفى بن حليم:

هذا السؤال الطيب، كان يسبق هذا الكلام كلام كثير، بمجرد ما بدأت الأزمة، بلغنا البريطانيين أنه لا يمكن أن احنا نسمح باستعمال القواعد، فديروا بالكم، وما فيه داعي للكلام هذا كله، ويجب أن تحاولوا أن تتفاهموا، أشياء كثيرة جدا... مني.. من وزير الخارجية، من الملك، إلى أن جاء يوم التأميم يوم التهديد، التهديد كان كام يوم قبل الاعتداء، مش هيك؟ فأنا كنت عند الملك لتعديل وزاري، والتبديل الوزاري ما كانشي عاجبني، لأن..

أحمد منصور:

26 مارس 56، التعديل الوزاري في حكومتك 26 مارس 56.

مصطفى بن حليم:

لا.. التعديل الوزاري في آخر أكتوبر 56.

أحمد منصور:

تعديل آخر يعني، كم تعديل تم على حكومتك؟

مصطفى بن حليم:

3 أو 4، لا أذكر يعني.

أنا كنت شاعر بأن فيه خطر، والملك تحت تأثير (بصير الشلحي) كان بده يحط (علي الساحلي) وزير خارجية، وأنا كان في ذهني أن هذا أسوأ وقت لعلي الساحلي، علي الساحلي شاب ممتاز، دكتور في القانون وكذا، ولكن ضعيف الرواية وضعيف الشخصية، ولكن أمام الأزمة اضطريت أني أقبل، أنا عارف أني في أزمة، وصلت إلى طرابلس، في راديو السيارة بلغني الإنذار، كلمت وزارة الخارجية وقلت لهم: السفير البريطاني يجيني الآن، هذه تفاصيل مهمة تفهمها، إيجا السفير البريطاني، وكان من أخطائي أني لم أثق فيه، في حين أنه كان في صفنا.

أحمد منصور:

تفتكر اسمه؟

مصطفى بن حليم:

غرام (وولتر غرام).. Mr. ambassador [سيادة السفير] بلغني كذا وكذا وكذا، وكان كلام من أفظع ما يمكن، من ألعن ما يمكن، Mr. ambassador [سيادة السفير] لن تدخلوا مصر إلا على أشلائنا، سنحاربكم، كان عندنا 3 كتايب، لكن المسألة مسألة أنه لن يتم هذا إلا بالرغم منا، كان وقت كان مقابلة عنيفة سيئة ما فيها دبلوماسية، ذكروها هنا وقالوا: إن عمرنا ما شفنا رئيس حكومة خارج عن طوره..

أحمد منصور:

في الوثائق البريطانية.

مصطفى بن حليم:

في الوثائق البريطانية، وبدي أفهم منك شيء بكرة، تاني يوم الصبح ما نمت بالليل حضرت مذكرة لإيزنهاور، منشورة، استنجدت به، قلت له: مبادئكم كذا وكذا، وأنا قبل هيك لما كنت عند جمال عبد الناصر آخر مرة يوم 12 أغسطس حكيت له، وكان بيننا حكي صريح، قلت له: يا أخي قبل ما تعمل مجزرة كهذه شاورنا. قال لي: أشاوركم في إيه؟ قلت له كان عندك عرض روسي أمام مناورة مثل المناورات التي نقوم بها مع بعضنا؟ قال: لا.. كان عندي عرض روسي قلت له: ليه أنت ما قبلته؟ قال: أنت مصطفى بن حليم تقول لي هذا الكلام؟! بهذا النص قلت له: آه أنا. قال لي: لو أنا عملته كنت أول واحد تيجي تحتج علي قلت له: ليه؟ قال لي: الشيوعية تدخل مصر؟ قلت له: يعني أنت ضد الشيوعية وخايف منها؟ قال لي: إيوه. قلت له: تسمح لي أني أبلغ الكلام هذا ل(إيزنهاور) قال لي: إيوه نعم، تفضل، بكل سرور، لما رجعت (طرابلس) أرسلت رسالة إلى (دالاس) وإلى (إيزنهاور) قلت لهم: يا جماعة لا يغركم البريطانيين، البريطانيين بدهم يوقعوا بينكم وبين جمال عبد الناصر.. عبد الناصر ضد الشيوعية على أي حال، فأنا انتهزت فرصة وأرسلت الرسائل..

أحمد منصور:

رد عليك (إيزنهاور)؟

مصطفى بن حليم:

الرد منشور هنا، طيب طلع النهار استدعيت السفير البريطاني، يجيني رد: The Ambassador is not available

أحمد منصور:

غير موجود.

مصطفى بن حليم:

The ambassador is not available؟! قلت لوزير الخارجية بدك تجيب لي السفير البريطاني من تحت الأرض. كيف **available Not**؟ لا يجوز للسفير أن يترك محل سفارته إلا باستئذانه من الحكومة اللي معتمد عندها. **available not**! قلت لهم: جيبوا لي رئيس الـ**Chancellery** [مبنى السفارة]. جاني رئيس الـ**Chancellery**، وجا معه المسؤول عن المخابرات، وأنا أرجوك أن تقرأ الرسالة اللي أرسلها.

أحمد منصور:

قرأتها.

مصطفى بن حليم:

في منتهى...، يعني أنا خرجت عن طوري، أنا خايف خايف أنهم يعني يباغتونا بشيء يذهب بسمعتنا إلى أبد الآبدين. **available Not**!

أحمد منصور:

كل الذي كنت تريده هو عدم استخدام القواعد العسكرية لضرب مصر؟

مصطفى بن حليم:

لا.. جاي لك جاي لك الآن، أكتر من هيك كتير، فيه فرق كبير بين ما طلبته وما تم، بالليل اتصل بي السفير، قال لي: أقدر أقابلك؟ قلت له: أنا بانتظرك طول النهار، جاني في البيت، قال لي: أنا بعد كلامي معك أمس شعرت بأننا أمام أزمة شديدة، ونظرا لرغبتي في أن أساهم في إزالة أي شك، أنا ذهبت أخذت طائرة (فولكان) الطيارات

العسكرية الجيت وذهبت إلى لندن، واجتمعت مع وزير الخارجية، لأن السيفر (كامب) مش ممكن توصل له رسالة، وأنا مصرح لي بأن أقول لك: إن القوات البريطانية في ليبيا لا تستعمل ضد مصر، بس بدنا نطلعها منها.. قلت له: لا.. أخاف أن يخرجوها إلى مالطا ابعثوها هناك. قال لي: احنا مش هنستعملها. قلت له: إذن دعوها هنا.

أحمد منصور:

أنت إيه القوة اللي تملكها علشان تمنعهم؟

مصطفى بن حليم:

والله هي قوة معنوية، قوة من عند الله، هم يعرفون، وتعرف والله كنت مخاطر برأسي.

أحمد منصور:

أنت متأكد أنه ما فيش طيارات طلعت من القواعد؟ كان فيه حركة نشطة للطيران في القاعدة الليبية قبل ضرب مصر في 31 أكتوبر.

مصطفى بن حليم:

أنا باحكي لك من يوم الاعتداء لم تذهب طائرة واحدة، أنا قبل هيك ما كان عندي اهتمام.

أحمد منصور:

كيف كنتم بتراقبوا الطيارات طيب؟ ما الضمانات التي أعطاها لك؟

مصطفى بن حليم:

أنا جاي لك الآن، واحدة واحدة، فقط اصطبر علي، طلباتي أن القوات تجمد. نمرة 2 يكون عندنا في كل قاعدة مراقبين، نمرة 3 ما تيجي باخرة محملة عتاد ولا تطلع منها، كان عندي الطلبات موجودة هنا كلها.

قال لي: كويس، هذا كلها بنقدر نعملها، حاجة نقدر نعملها علنا، وحاجة نقدر نعملها مع جنرال نسيت اسمه كان قائد القوات البريطانية. بس قال لي: عندي طلبات.. إيش هي الطلبات؟ قال: القوات هذه حتكون في حراستكم، وحتخرج، بس احنا عندنا معلومات بأن الملحق العسكري المصري بيوزع سلاح للهجوم على القواعد البريطانية.

أرجع بس يومين في... أرجع بس يوم واحد حاجة مهمة.. أنا في اليوم اللي قبل منه، في نفس اليوم اللي هو جاء فيه بالليل، يومها لما أنا شعرت بأن available not available not جاتني الشكوك في نفسي، فقررت أن نحتاط وأن نجعل طريقة لمقاومة البريطانيين، ناديت قائد القوات الليبية (اللواء سنوسي العطيش) وقلت له: تضع السلاح اللي عندك تحت تصرف بعض الجماعة اللي حأدلك على أساميهم، وناديت جماعة من الثوار اللي كانوا بيقوموا بعمليات جهادية من عائلة (المريِّث) كانت جماعة قتل وهكذا.

أحمد منصور:

كان إيه السلاح اللي بتملكوه في الجيش؟

مصطفى بن حليم:

هاه؟

أحمد منصور:

سلاحكم كان إيه وقتيها؟

مصطفي بن حليم:

السلاح العادي، بس ما كملت أنا.

أحمد منصور:

إيه السلاح العادي؟ يعني عندكم مدرعات؟ عندكم دبابات؟

مصطفى بن حليم:

لا.. المدرعات هلا باجي لك فيها، ما تقدر تعطي لجماعة بدهم يعملوا حرب عصابات تعطيهم مدرعات، مش معقول.

أحمد منصور:

يعني أسلحة (كلاشينكوف) خفيفة؟

مصطفى بن حليم:

جاي لك، طلبت منه كذلك كنا بدنا نروح نستلم القاعدة الفرنسية، قلت له: لا.. ابعث الآن قواتنا كلها على الحدود..

أحمد منصور:

الحدود المصرية الليبية؟

مصطفى بن حليم:

الحدود المصرية الليبية، ويا سنوسي لو متنا احنا كلنا أشرف لنا من أن نبقى، وهو كان من عائلة ممتازة، كان من إخوة (صالح باشا) أحد كبار المجاهدين، طيب ناديت سالم، سالم هذا نسيت اسمه هلا اتذكره، ابن البريث وباعرفه، مجرم من المجرمين الكبار، وقلت له: السلاح هيكون عندك، والمال ناديت وزير المالية وكيل المالية،

وقلت له: أعطي له كذا.

أحمد منصور:

كان معاكم فلوس [أموال]؟

مصطفى بن حليم:

آه، ساعتها كانت فيه دولة بتدت تتحرك، وناديت رئيس العمال رئيس نقابات العمال (سالم شيتا) يا سالم ساعة الصفر حاقول لك نبدأ حركات.

أحمد منصور:

نسقت مع مين قبل كل هذه الأشياء؟ نسقت مع مين.. أنت الآن وضعت الدولة في حالة حرب.. مع مين نسقت؟

مصطفى بن حليم:

طيب، أعلنا حالة طوارئ، وكان معنا الجماعة المخلصين اللي مطمئنين لهم، كنا بنخطط معهم.

أحمد منصور:

أعلمت مصر بالخطوات التي قمت بها؟

مصطفى بن حليم:

جاي لك الآن، جاي لك، أنا خشية أن يصير شيء ناديت القائم بالأعمال المصري، لأن (أحمد حسن الفقي) كان في القاهرة أو جاي في الطريق، وجاب معاه (إسماعيل صادق) اللي هو الملحق العسكري، وهذا أنا أعترف بأنه خطأ مني، وقلت لهم: يا جماعة سرا أنا في أزمة كبرى مع الإنجليز ومش عارف كيف حتتم، ولكن احتياطا أنا عملت كذا

وكذا وكذا وكذا.. ولكن أرجو ألا يعلم هذا أحد.

جا (إسماعيل) وقال لي: احنا.. قلت له: لا، من فضلك أرجوك لا تقرب هذا الموضوع. فاترك الموضوع هذا لنا، وسأخبركم، طلع من عندي، بدأ يوزع سلاح...

أحمد منصور:

منين؟ منين؟

مصطفى بن حليم:

احنا كنا متعاونين معهم في تهريب السلاح.

أحمد منصور:

للجزائر؟

مصطفى بن حليم:

للجزائر، ويعرفوا مواقع السلاح، فراح أخذ السلاح هذا، ودخلوه السفارة.

أحمد منصور:

وزعه على مين؟

مصطفى بن حليم:

على الغوغاء.

أحمد منصور:

غوغاء مين؟ الناس الشعب الليبي يعني؟

مصطفى بن حليم:

غوغاء الليبيين، كل شعب فيه غوغاء.

أحمد منصور:

علشان يعملوا إيه؟

مصطفى بن حليم:

علشان يعملوا يفرقعوا الدنيا، هلا بجي لك بعدين في التفاصيل، فإجا السفير البريطاني واتفقنا وأصبح حراسة القوات البريطانية في ليبيا عمل وطني.

أحمد منصور:

نعم.

مصطفى بن حليم:

شوف المصايب كيف تكون، أنا لازم أحافظ عليهم ما يعتدي عليهم أحد حتى لا تخرجوا.

أحمد منصور:

كان عدد القوات البريطانية كم؟

مصطفى بن حليم:

حوالي 15 ألف، كانت الفرقة العاشرة المدرعة مجهزة لمثل..

أحمد منصور:

يعني 15 ألف جمدوا فعلا زي ما أنت قلت.

مصطفى بن حليم:

ولا طلع منهم مخلوق.

أحمد منصور:

ولا طيارة ولا دبابة؟

مصطفى بن حليم:

ولا دبابة، ولا أي شيء، يا أخي أكثر من أني..

أحمد منصور:

طيب أنت كان عندك 15 ألف يعني إذا هم 15 ألف كان عندك كم؟

مصطفى بن حليم:

3000.

أحمد منصور:

3000 يحموا 15 ألف؟!

مصطفى بن حليم:

يا سيدي ما يحموا لا، كان فيه البوليس، الحماية هي أنك تبعد عنهم أي واحد يرمي قنابل، يعني 1000 ، 5000 ممكن يحميهم 100 واحد.. مش مسألة أرقام متقابلة.

أحمد منصور:

في مقابل إيه الحماية دي؟

مصطفى بن حليم:

في مقابل أن ينفذوا الكلام اللي بيننا وبينهم، اللي هو..

أحمد منصور:

إيه الضمانات؟ ما كانش فيه أي ضمانات.

مصطفى بن حليم:

قلت لك: إن كان فيه خبراء ليبيين من الجيش مراقبين داخل القواعد.

أحمد منصور:

كيف كانت علاقتك بالبريطانيين بعد ذلك؟ أنت ترددت على بريطانيا عدة مرات، التقيت مع (إيدن) أكثر من مرة، التقيت مع مسؤولين آخرين بريطانيين كيف كانت علاقتك بالبريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

علاقة صعبة، مجاملات سطحية، لكن لا كانوا يثقوا في، ولا كنت أثق فيهم.

أحمد منصور:

لأنهم كانوا يعتبرونك رجل الأمريكان.

مصطفى بن حليم:

لا.. يا ريت، كانوا يعتبروني –والوثائق تدل– كانوا يعتبروني عضو في عصابة جمال عبد الناصر، بل في تقارير منهم كانوا يقولوا: إن جمال عبد الناصر كان بيدفع لي رشوة، يا أخي جاتني الاتهامات من كل جهة، والحمد لله اللي ربي أنقذني من هذه الاتهامات.

أحمد منصور:

لكن أنت بدأت تتوجه باتجاه الولايات المتحدة، ويعني بريطانيا كانت تعتبر نفسها هي الوصية على ليبيا، ألم يؤثر هذا أيضا في أن البريطانيين ساءت علاقتهم بك من هذا الباب؟

مصطفى بن حليم:

سيدي، اللي أثر في علاقتي مع البريطانيين شيء محدد وواضح، أنا قلت للبريطانيين: يا أصدقاءنا لا بد أن نكتب المعاهدة اللي بيننا وبينكم بحبر هذا العصر، هذه المعاهدة في نظري ما هي إلا ستار على اتفاقية تأجير قواعد، لنسمها بأسمائها، وإلا إذا كنتم تودوا أن تبقى معاهدة صداقة وتحالف لا يعقل أن تكون صداقة ما بين شعب جعان

وشعب من أغنى شعوب العالم، ولا يعقل أن يكون هناك حلف ما بين جيش من أكبر جيوش العالم وجيوش من 3000 جندي، فلذلك يجب أن نعيد التوازن، وتدريجيا وصارت مناطق كثيرة جدا والمحاضر محاضر الاجتماعات في لندن موجودة هناك يا أخ أحمد..

أحمد منصور:

معاهدة الصداقة والتحالف حددت مليونين و750 ألف جنيه سنويا قيمة لإيجار القواعد البريطانية تدفع لكم.

مصطفى بن حليم:

ومليون للتنمية، يعني أربعة إلا ربع، وكنت أنا أراها أن هذه تافه شيء تافه، وكانت طلباتي لما حسبوها تتعدى العشرين مليون.

أحمد منصور:

لكن هم كانوا قلقين أيضا من توجهك إلى أمريكا.

مصطفى بن حليم:

بالعكس بالعكس كان توجهي إلى أمريكا، حاولوا أن يكون نوع من التخفيض عن أعبائهم، هم كانوا يتهموني، أنا أقول لك حاجة: اجتماعي مع (إيدن) كان معي (محمود المنتصر) –الله يرحمه– سفيرنا هناك، قعدنا ساعة ونصف و (إيدن) يخبط لي الطاولة على (جمال عبد الناصر) ويقول لي: إذا كان كذا، هذا ديكتاتور هاكسر رأسه، وأعمل كذا. أنا أقول له: يا مستر إيدن أنا كنت أتوقع أني ألتقي مع دبلوماسي شهير، هذا ما هو كلام تقوله، هذا ما معقول، وإذا كنت تتوقع أن أنا انقله، أنا ما أنقله، اتهامهم لي ووارد في كل مذكراتهم السرية أني أنا كنت مع جمال عبد الناصر ضدهم، ولذلك هم استدعوا مين؟ استدعوا (نوري باشا السعيد) استدعوه من بغداد، وجلس معي، وقال لي بصراحة: أنا قالوا لي أني أنصحك.

أحمد منصور:

التقيت به في بريطانيا في 55؟

مصطفى بن حليم:

التقيت به في لندن، وحكى لي، قال لي: يا فلان دير بالك، برضه الإنجليز ساعدوك وهكذا. قلت له: يا باشا أنا ما عندي اعتراض، لا تسيء فهمي، أنا لا أستطيع أن أقول لهم اخرجوا بره، لأني في حاجه لهم، لكن يا أخي معقول أن يكون فيه تحالف ما بين جيش من العرايا وجيش من أكبر جيوش العالم؟!

أحمد منصور:

بعد ذلك توجهك إلى الولايات المتحدة كان بارز جدا، وقمت بعدة زيارات إليها، والتقيت مع..

مصطفى بن حليم:

قمت بزيارة واحدة رسمية.

أحمد منصور:

وباقي الزيارات؟

مصطفى بن حليم:

وأنا رئيس حكومة قمت بزيارة واحدة فقط لا غير.

أحمد منصور:

في عام 54؟

مصطفى بن حليم:

عام 54.

أحمد منصور:

هذه التي رتبها لك (عدنان مندريس)؟

مصطفى بن حليم:

ساعدني فيها عدنان مندريس، وقال لي الطريقة..

أحمد منصور:

في يوليو 54 سافرت إلى الولايات المتحدة.

مصطفى بن حليم:

واستقبلت كذا، ونزلت في ضيافة الرئيس إيزنهاور، وقلت له: شوف أنا ما أنا جاي أتماكس معاكم على إيجار قاعدة، أنتم بتقولوا تقولوا: إن هذه هي القاعدة اللي تستعملوها للدفاع عن العالم الحر، ضد الشيوعية، لنفرض هذا، ونحن نؤيدكم في هذا، ولكن يا فلان لا يمكن لشعب جعان أن يفكر في الشيوعية، بالعكس يفكر فيها كحليف له لأنه قد تساعده، فلذلك أنا بدي أقول لكم حاجة: أنا ما بدي إيجار منكم، أنا بدي أن تتعهدوا بتنمية الاقتصاد الليبي داخل خطة نضعها نحن وأنتم.

أحمد منصور:

أليس هذا دعوة للتدخل في شؤون ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

لا.. أبدا.

أحمد منصور:

كيف؟

مصطفى بن حليم:

خليني أقول لك، خليني أقول لك، نحن ما يصلنا منكم من إيجار نجعله في لجنة مشتركة يرأسها ليبي وغالبيتهم ليبيين، وفيها خبراء منكم، ولا يصرف شيء من هذه الأموال إلا في مشروعات التنمية.

أحمد منصور:

خصومك هنا يتهمونك عند هذه النقطة بشكل خاص أنك دعوت الأمريكان لكي يكون لهم مشاركة فعلية في إدارة شؤون ليبيا عن طريق هذه اللجنة المشتركة، تماما كما كان هناك أوصياء بريطانيين على الحكومة من قبل.

مصطفى بن حليم:

الطريقة الوحيدة أنك تحصل على مساعدات كبرى من الكونجرس هي أن تؤكد لهم وتشعرهم بأنك ستستعمل هذه الاعتمادات في تنمية بلدك، ولا تستعملها في حسابات في سويسرا.

أحمد منصور:

الآن أنت تعطيهم قاعدة، من حقك أن تأخذ الأموال في المقابل دون أن يكون لهم أي تدخل فيما تنفق هذه الأموال.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي الفاضل هم يصروا بأنهم لا يدفعوها ثمن لقاعدة.

أحمد منصور:

يعني احتلال صار.

مصطفى بن حليم:

لا يصل إلى.. طيب إيه القوة اللي عندي إني أطلعهم؟ الشيء موجود أمامي، قبل استقلال ليبيا، فالطريقة المثلى هي أني أستغلهم بقدر الإمكان، وأنا عطيتهم الطريقة اللي..

أحمد منصور:

بشكل من الاستقلال، وليس بالمشاركة كما فعلت.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي كونهم يشتركوا في لجنة تشرف على التنمية الليبية وأغلبيتها ليبيين ورئيسها هو وكيل وزارة المالية.

أحمد منصور:

لكن كل مسؤول ليبي معه مسؤول أمريكي، تماما كما كان كل مسؤول ليبي معه مسؤول بريطاني.

مصطفى بن حليم:

لا. أنا آسف، أغلبية ليبيين، وما فيه مستشار وغير مستشار، فيه لجنة تشرف على صرف هذه المبالغ.

أحمد منصور:

لكن لها اليد..الكلمة الأولى والأخيرة، الكلمة الأولى والأخيرة باعتبار أنها هي التي تمول.

مصطفى بن حليم:

عندك أغلبية ليبية، كيف الطريقة؟ كيف أعمل؟ أنا بدي أؤكد لهم أن ها المال هذا سيصرف في التنمية.

أحمد منصور:

لكن أنت في البداية قدمت تنازلات، ولم تصبر معهم في التفاوض.

مصطفى بن حليم:

إيش التنازلات اللي قدمتها؟

أحمد منصور:

اللي هي أن تكون هناك لجنة مشتركة، ولم تصبر معهم في التفاوض بأن تكون لك اليد العليا باعتبارك صاحب الأرض حتى وإن كنت ليست لديك القوة.

مصطفى بن حليم:

اليد العليا لما يكون الرئيس ليبي، وأغلبية الأعضاء ليبيين..أي...

أحمد منصور:

لكن من الذي في يده المال؟ هم الأمريكان.. من الذي يقرر؟

مصطفى بن حليم:

وجينا بعدين.. ما يمكن أن تأخذ الموضوع بالذات، بعد ذلك جينا، وعملنا عليهم مناورات، لأن إيزنهاور وعدني.

أحمد منصور:

أنت قبلت مبدأ إيزنهاور؟

مصطفى بن حليم:

احنا كان عندنا معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا العظمى.. كويس؟ وعندنا اتفاقية تأجير قاعدة بطريقة (اللارك) اللي احنا حكينا عنها، ماذا في مشروع إيزنهاور؟

أحمد منصور:

استبدال احتلال باحتلال.

مصطفى بن حليم:

آسف، مشروع إيزنهاور يقول: في حالة ما دولة من دول الشرق الأوسط ترى نفسها مهددة بخطر شيوعي، وتستدعينا فنحن نساعدها، وإلى أن يتم هذا... مؤقتا، نحن نعطي أموال حتى ينموا اقتصادهم وهكذا.

أحمد منصور:

وكان المبدأ الأساسي هو مبدأ ملء الفراغ بعد هزيمة بريطانيا، وبعد تقلص..

مصطفى بن حليم:

يا سيدي أنا ما لي دخل بملء الفراغ.

أحمد منصور:

لا أنت تقبل المبدأ بشكل عام، مبدأ إيزنهاور بعمومه، أنك تقبل أن يستبدل الاحتلال البريطاني لبلدك باحتلال أمريكي، وأنت أجرت للأمريكان قواعد، وسمحت لهم بالبقاء فيها.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي، كلام احتلال أمريكي كلام كبير جدا، لا صلة له بالواقع، مبدأ إيزنهاور أكرر ولك أن تطلع عليه، يقول: إن لكل دولة من دول الشرق الأوسط الحق إذا ما هددت تهديد شيوعي أن تستدعينا لمساعدتها، ومقابل هذا، وإلا حتى تكون مستعدة حتى تدافع عن نفسها هي، مستعدين أن نعطيها أموال، هل هذا يمس من جهة من الجهات ليبيا؟ احنا عندنا ارتباط مع الدول...

أحمد منصور:

لكن رفض من الدول العربية الأخرى..رفض من الدول الأخرى

مصطفى بن حليم:

يا سيدي أنا عمر ما كانت سياستي أن نمشي في موكب مع الناس التانيين، لا.. أنا كل شيء أحددها بناء على مصلحة بلدي طالما ليس فيه ضرر على الدول العربية الأخرى، ولم أر فيها ضرر، وعرضت في مجلس الوزراء، ونوقشت نقاش تام وجانا مندوب إيزنهاور، ورفضنا المعونة بتاعته، ورجع بعدين وزاد المعونة، كل هذا موجود.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة أتناول معك إنشاء بنك ليبيا المركزي من الأموال الأمريكية، الاتفاق مع الفرنسيين، دعمكم للثورة الجزائرية، واكتشاف النفط في ليبيا.

أشكرك شكرا جزيلا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا (أحمد منصور) يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة6

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

2000/9/2

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 6

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم (رئيس وزراء ليبيا الأسبق) مرحبًا سيد بن حليم.

مصطفى بن حليم:

مرحبًا.

أحمد منصور:

توقفنا في الحلقة الماضية عند توقيع الاتفاقية مع الأمريكيين، وبداية وصول الأموال الأمريكية إلى حكومتكم، وكذلك الأموال البريطانية، وبدأتم مشروع تأسيس البنك المركزي الليبي من خلال التمويل الأمريكي، ما هي قصة البنك المركزي الليبي؟

مصطفى بن حليم:

البنك المركزي الليبي أسس فيسنة.. أول عهدي.

أحمد منصور:

1954م.

مصطفى بن حليم:

أيوه،ما كان في ليبيا هو الآتي: كان بنك باركليز وبنك الدولة.

أحمد منصور:

كانت العملة أيه؟

مصطفى بن حليم:

العملة كانت الجنيه الليبي، وكانت هناك لجنة اسمها لجنة العملة، لجنة بريطانية واضعين فيها اثنين ليبيين: محمود المنتصر-الله يرحمه-وعبد الرازق شلوف حتى يمضوا على العملة، وطبعًا لا علاقة للحكومة الليبية بالإصدار ولا بالعملة، فجئنا نحن وقلنا: لا، لابد أن يكون لنا نحن بنك مركزي، اعترض البريطانيون على ذلك.

أحمد منصور:

بسبب؟

مصطفى بن حليم:

بسبب قولهم إن الإعانة التي يدفعونها لنا، أو هي الإيجار، هم يسمونها إعانة، تستمر طالما الترتيبات المالية الموجودة الآن تستمر، كانت وجهة نظرنا أننا لم نبدل الترتيبات المالية، نحن باقون في منطقة الإسترليني لم نخرج منها، وبدل أن نصدر العملة من لجنة بريطانية نريد أن نصدرها من بنك مركزي، وحتى ممكن أن نسيطر على التضخم، حتى ممكن أن نوازن حاجات كثيرة جدًّا، ثم ليس من المعقول أن يستمر بنك باركليز هو بنك الدولة، صارت عدة (ملاطم) ثم أنا ناديت كان عندي (جون بايك).

أحمد منصور:

من جون بايك؟

مصطفى بن حليم:

جون بايك ذكرت أنني قابلته أو تعرفت عليه عندما ذهبت إلى بريطانيا أول

مرة، وكنت أستعمله.

أحمد منصور:

كمستشار.

مصطفى بن حليم:

ليس كمستشار، ولكن أطلب منه آراء في بعض الأحيان،وسأحكي لكم بعض الأمور، المستشار الذي يأتي ليشير عليك، لكن أنت عندما يكون موظفًا عندك تطلب منه، ما رأيك في كذا وكذا؟ اكتبه لي وتأخذه أو تتركه أنت حر.

أحمد منصور:

هذه أيضًا وظيفة المستشار، يعني ليس المستشار هو من يشير بدون طلب.

مصطفى بن حليم:

على أي حال هو كان في هذا الوضع، فأرسلته إلى (أنطوني إيدل) الذي كان وزير الخارجية وقتها، قلت له: انظر يا جون أنا سائر في هذا البنك سواء وافق البريطانيون أو لا، ربما أحسن لنا ولهم أن نعمله بمساعدات منهم.

أحمد منصور:

كان هدفك أيه من إنشاء بنك مركزي؟

مصطفى بن حليم:

هدفي أن يكون للدولة بعض مقوماتها.

أحمد منصور:

يعني شكل من أشكال الاستقلال والمقومات؟

مصطفى بن حليم:

تصدر العملة، يعني تأثيره في الاقتصاد حاجة من أهم ما يمكن، كانت هناك

مؤسسات، أنشأنا مؤسسات.

أحمد منصور:

ما معنى أيضًا أن ينشئه لك البريطانيون أو تنشئه بأموال أمريكية.

مصطفى بن حليم:

لم ينشئه لي البريطانيون.

أحمد منصور:

أنت طلبت منهم ذلك؟

مصطفى بن حليم:

أنا ما طلبت منهم أن ينشئوه لي، طلبت منهم أن يعطوني خبير، فالبريطانيين أعطوني خبيرًا، والمصريين أعطوني خبيرًا، لا أعرف كم دولة أخرى طلبنا منهم خبراء؟ لكن عملنا نحن ما نريد، وأنشأنا البنك، وجئت لوزير المالية الدكتور علي نور الدين العنيزي–يرحمه الله– وكان من أكفأ الناس، ومن أخلص الناس، ونزيه إلى درجة شديدة، وعينته

محافظًا للبنك، وعلى يد الدكتور العنيزي والخبراء الذين كانوا تدربوا كل كبار الموظفين اللي الآن في البنوك الليبية وغيرها.

والواقع هناك قصة جانبية لكن عزيزة على نفسي، أعطوني رقم واحد في الحساب، ما كانوا يستطيعون أن يعطوني هدية طبعًا، أعطوني الحساب رقم واحد، حولت فيه كل ما يأتيني من الدولة، وخصصته لمساعدة طلبة فلسطينيين – خمسة عشر طالبًا فلسطينيًّا– بالتفاهم مع السيد (بوصير) اللي كان في الخارج، مع الأسف عندما زج مع النظام الحالي أوقف هذا، على أي حال.

أحمد منصور:

ماذا أوقفوا؟ وضح لنا الأمور.

مصطفى بن حليم:

أوقفوا هذه الإعانة التي كنت أدفعها لخمسة عشر طالبًا وأنا كنت في الخارج، وليس عندي شيء أستمر به.

أحمد منصور:

يعني أنت عندما فتحت الحساب كان ما يأتي من معاشك.

مصطفى بن حليم:

يُحوَّل، يعني كان يأتي إليه دخل وعليه التزام للطلبة هذول، لكن أنشأننا كذلك البنك الزراعي، والبنك الزراعي لا يقل أهمية عن البنك المركزي.

أحمد منصور:

لكن أعتقد أن دوره كان أكثر سلاسة من العقبات التي واجهتكم في إنشاء البنك المركزي؟

مصطفى بن حليم:

لا، البنك الزراعي لم تكن فيه عقبات، وكان دوره أن يسلف يقرض المزارعين ويساعدهم.

أحمد منصور:

الآن آجي لمحور هام جدًّا وهو محور الفرنسيين، أنت رحبت بالأمريكيين وعقدت معهم اتفاقية، ولم يكن لديك مانع من وجود البريطانيين، وكان أيضًا هناك معهم اتفاقية، وكان لك رفض تام للوجود الفرنسي، واستعنت بإيزنهاور من أجل طرد الفرنسيين من ليبيا، لماذا هذا الموقف من الفرنسيين؟

مصطفى بن حليم:

أخ أحمد هذا نفس السؤال اللي وجهه لي (بييرمان ديس فرانس).

أحمد منصور:

رئيس وزراء فرنسا.

مصطفى بن حليم:

رئيس وزراء فرنسا، على أي حال دعني أقول لك كيف، أنا استعنت بإيزنهاور، وجئت من واشنطن إلى باريس، كانت مقابلة عاصفة.. ما فيه داعي أن أتوسع فيها سيئة بدرجة أنهم كانوا في تقاريرهم السرية يقولون: نحن قدمنا له أقل مقدار ممكن من المجاملات الدبلوماسية.

أحمد منصور:

الفرنسيين؟

مصطفى بن حليم:

الفرنسيين.

أحمد منصور:

أعتقد أنك تعرضت لها في كتابك وذكرت حتى أنكم كنتم تستخدمون سيارات الأجرة في الانتقال.

مصطفى بن حليم:

فعلى أي حال جئنا إلى طرابلس، وأرسلنا جوابًا إلى السفارة الفرنسية أن تجديد الاتفاقية هذه لن يجدد بعد آخر السنة.

أحمد منصور:

أيضًا كانوا سيدفعون لكم أموالاً، وأنتم كنتم بحاجة إليها.

مصطفى بن حليم:

نحن لم نكن نريد لا أموال فرنسا ولا وجود فرنسا، ما كان بدي هذا، كنت أريد أن..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني الدولار أحلى من الفرنك؟

مصطفى بن حليم:

لا..لا، الفرنك مسموم.

أحمد منصور:

والدولار؟ والجنيه الإسترليني؟

مصطفى بن حليم:

أنا أقول لك ليشا مسموم؟ فعلى أي حال صار أخذ ورد وعلاقات سيئة، وإذ بييرمان ديس فرانس يبعث لي رسالة يقول لي فيها: لا شك أنك تعلم موقفي من تونس، وهو في الواقع كان موقفه حسنًا جدًّا من تونس، ساعد في حل موضوع تونس، أنا أود أن أدعوك أو من ترى أن يحل محلك، يعني ينوب عنك لنتفاهم مباشرة، وتأكد أنك ستجد مني كل تفهم، أنا لم يكن في استطاعتي أن أقبل لأنه لم تكن عندي الأدوات التي..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

هذا بعد الزيارة الأولى؟ بعد عودتك من واشنطن إلى باريس؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا، الكلام هذا في ديسمبر سنة (1954م) فأرسلت رسالة للأخ جمال قلت له يا جمال هناك دعوة كذا كذا، أنا أود أن ألبيها ما رأيك؟ وإذا كان رأيك يوافق رأيي فأنا أبغى منك اثنين من أحسن الخبراء في القانون الدولي.

أحمد منصور:

هذا في 31 ديسمبر 1954م.

مصطفى بن حليم:

أرسل لي اثنين، واحد منهم توفي، نسيت اسمه، والثاني السيد أحمد خيرت السعيد قيل لي من كم سنة أنه كان حيًّا يرزق، وكان عنده كتب،مكتب في القاهرة، هذا الذي تولى فيما بعد منصب نائب وزير الخارجية، جئنا في الأول لم تكن هناك طائرات مباشرة لباريس فطرنا إلى لندن، جاءني وزير الدولة للشئون الخارجية، كان (إيدن) خارج البلاد، فجاءني لورد لاأتذكر اسمه، وفي نوع ما يعني شوف هؤلاء حلفاؤنا، ولابد أن تتفاوضوا معهم، طبعًا كان موقف.. يعني تقريبًا قلنا له: حِل عنا، لا يوجد داعي، وإذا كنتم تريدون أن تعاملونا كحلفاء، أنتم تروحو تنصحوا فرنسا أن تحل عنا.

كان موقفًا سيئًا بيننا وبين.. الآن سأتذكر اسمه، وأكملت إلى باريس، لحقوا بي عن طريق السفير البريطاني في باريس الآن سأتذكر اسمه هو الآخر على أي حال جئنا إلى باريس استقبلونا، استقبلنا السفير الفرنسي في طرابلس ومعه موظف من الخارجية، وفي السيارة، واحنا ماكان عندنا سفارة في باريس، واستقبلني كذلك..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

أظن أنك أنت الذي افتتحتها بعد ذلك، أنت الذي افتتحت السفارة الليبية في باريس.

مصطفى بن حليم:

بعد ذلك بأربع سنوات، من الذي كان مستشارًا ثقافيًّا هناك من مجلس قيادة الثورة هو من جماعة الضباط الأحرار؟ الآن سأتذكر اسمه، ركبت معه أنا وزوجتي في سيارته.

أحمد منصور:

ثروت عكاشة.

مصطفى بن حليم:

ثروت عكاشة رحم الله والديك، وباقي الوفد ركبوا تاكسيات، ونزلنا في (جور سانج) أصريت على أن تبدأ المفاوضات يوم 31 ديسمبر على أساس أن الاتفاقية المؤقتة جددت في 31 ديسمبر، تبدأ الاتفاقيات الثانية بعد ذلك، فذهبنا إلى وزارة الخارجية أيضًا في سيارات تاكسي، وقابلت (بييرمان ديس فرانس) وكان عنده وزير الدولة

للشؤون الخارجية اسمه مسيو (دي موتيه)..أيه السفير البريطاني كان السير (جلاد وينجيب) وكان يضغط علي.

أحمد منصور:

ماذا كان يريد بالضبط؟

مصطفى بن حليم:

كانوا يقولون لنا حاجة بسيطة جدًّا: نحن مسئولون عن الدفاع عن ليبيا، لكن نحن أوكلنا الدفاع عن جنوب ليبيا لفرنسا، فلذلك اتفقوا مع فرنسا.. انظر إلى المكر.

أحمد منصور [مقاطعًا]:

يعني توقعون على اتفاق معهم.

مصطفى بن حليم:

انظر إلى المكر والخبث إلى أي درجة، نحن قلنا لهم، أنا قلت لهم كلمة.. يعني أنتم اتفقتم من الباطن بدون الرجوع إلينا..

أحمد منصور:

أنت ما الأوراق التي كانت في يدك حتى تضغط بها على فرنسا حتى تقبل ذلك؟

مصطفى بن حليم:

أنا آتيك واحدة واحدة، فجئنا في اجتماع، واتفقنا على أن يعقد الاجتماع الثاني يوم 3 يناير، يوم 3 يناير الاجتماع الساعة العاشرة، الساعة التاسعة ونص ضرب التليفون، وكان إلى جانبي أحمد خيرت السعيد وبعض وزرائنا.. بعض

أعضاء الوفد يقولون: إن مسيو بييرمان ديس فرانس مشغول اليوم صباحًا، ولذلك مسيو دي موتيه سيحل محله، أنا على طول قلت لوكيل الخارجية: قل لهم إن رئيس حكومتنا مشغول اليوم، وسيحل محله الدكتور علي نور الدين العنيزي، ونزلت تحديًا وبقلة حياء، نزلت أنا وزوجتي نعمل شوي لمشتروات في شارع الشانزليزيه، طبعًا فهموا الإشارة، ورجعت إلى الفندق وإذ بالدنيا مقلوبة، هناك اجتماع مساء الساعة 3 مع بييرمان ديس فرانس، أنا طبعًا باجتمع مع الخبراء المصريين، لم يكن عندي أحد، أخ أحمد عدد الخريجين الليبيين يوم الاستقلال كانوا أقل من عشرة، الناس ما هم فاهمينا.

أحمد منصور:

الخريجون الجامعيون؟

مصطفى بن حليم:

جامعيون، كانوا أقل من عشرة.

أحمد منصور:

عشرة؟!

مصطفى بن حليم:

أقل من عشرة.

أحمد منصور:

سنة 1951م؟

مصطفى بن حليم:

نعم، سنة 1951م على أي حال، ذهبنا، فهموها، فعملوا الاجتماع الساعة الثالثة، أرسلوا لنا سيارة، فقلنا لهم لا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

نحن لا نريد أن ندخل في التفاصيل الدقيقة.

مصطفى بن حليم:

التفاصيل تدلك على الجو كيف كان؟

أحمد منصور:

يعني الجو كان مكهرب، لم يكن طبيعيًّا.

مصطفى بن حليم:

كان مكهربًا، دخلت أنا في الاجتماع ووجدت اثني عشر واحدًا بما فيهم بييرمان ديس فرانس، ثلاثة منهم بدقون، أنا انزعجت، كيف أعرف أن أتحدث مع هؤلاء؟

أحمد منصور:

ذقون ماذا؟ يهود يعني؟

مصطفى بن حليم:

لا، لا.. خبراء.

أحمد منصور:

وماذا في الذقن؟!

مصطفى بن حليم:

لا، يعني خبراء، قلت أنا: أنت يا مصطفى بن حليم كيف تعرف تعوم مع هؤلاء؟ فالتزمت..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

لا، قل لي إيحاء ثلاثة بذقون ماذا؟ ما هو إيحاؤها؟ تقصد عجائز.. كبار؟

مصطفى بن حليم:

الخبراء الفرنسيون هؤلاء في شئون الشرق الأوسط، كل الذين عندهم ذقون هؤلاء كتبوا كتب ومؤلفات.

أحمد منصور:

نعم، يعني أنا حسبت أن الذقن تعطي ميزة، تخوف يعني.

مصطفى بن حليم:

أنا رجل مهندس وخبرتي قليلة، كيف أتفاوض مع الجماعة هذول؟ رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه، جلست في منتهى التحفظ، مناقشة ما بين طرش، بعدين توقفنا لنأخذ فنجان قهوة، وأنا واقف مع الدكتور علي العنيزي من ناحيتنا، شوي بجيني بييرمان ديس فرانس، ويسألني نفس السؤال الذي سألته لي الآن، قال لي: يا فلان أنا أعرف أنك كنت متزنًا، وحصلت على معونة معقولة من أمريكا، وعملت معهم اتفاق معقول، كذلك أعرف أن ثقافتك فرنسية، طيب ليش أنت معترض علينا هذا الاعتراض الشديد؟ قلت له: انظر هناك شيئان:

أولاً: أعمالكم في شمال إفريقيا.

أحمد منصور:

تقصد الجزائر وتونس.

مصطفى بن حليم:

كان ذبح وقتل، كان شيئ فظيع، أنا أريد أن أرجعك للأجواء العربية في سنة 1954م و 1955م.

أحمد منصور:

يعني البريطانيون كانوا حنونين.

مصطفى بن حليم:

أعوذ بالله، كانوا جنة بالنسبة للفرنسيين، كان أكره شيء عند العرب الفرنسيين، هذه واحدة ثم يا فلان الأمريكان، والإنجليز عندهم قوات وعندهم تأجير لمدة وبعدين يطلعوا لكن أنتم عندكم مطامع فينا، قال لي: كيف مطامع؟ قلت له: نعم..

أحمد منصور:

هو عايز يؤجر هو كمان.

مصطفى بن حليم:

ماذا؟

أحمد منصور:

طالما البلد مفتوحة للإيجار فهو يريد أن يؤجر.

مصطفى بن حليم:

لا.. قلت له تعال، قال: ماذا؟ قلت له: انظر إلى الخريطة التي أقدمها لك (غدامس) قال: لا، هذه غلط، قلت له: على أي حال، انظر يا فلان دعني أقول لك قصة، وهذه القصة نكتة حلوة، قلت له: أنا أخشى الاجتماع هذا، ما أعرف أعوم فيه، أنا قصتي قصة بائع شيكولاتة، وهذه قصة مضبوطة، كان والدي عنده محل تجاري كبير في الإسكندرية، وكان هناك بائع شيكولاتة يبيع الحتة بقرش، والشلن كان فيه عشرة قروش صاغ، كنا نضحك عليه..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

الشلن خمسة قروش.

مصطفى بن حليم:

لا، خمسة قروش صاغ.

أحمد منصور:

عشرة قروش تعريفه يعني.

مصطفى بن حليم:

عشرة قروش تعريفه، كنا نقول له: لا، نحن نريد تسعة بشلن، يقول لك: لا، أديني قرش أديلك حتة، قلت له: ولذلك فالحاجة الوحيدة التي تجعلني أحكي معكم هو أنك تقولون إنك مستعدون أن تخرجوا من ليبيا بدون أية مطامع في أراضي ليبيا، إذا قلتم هذا نحكي في التفاصيل، ما رد عليَّ.

أحمد منصور:

نيته سيئة.

مصطفى بن حليم:

لا، نيته كانت طيبة، كان رجلاً ممتازًا، يهودي لكنه كان ممتاز.

أحمد منصور:

فيه يهودي ممتاز؟

مصطفى بن حليم:

والله كان ممتازًا، لدرجة أن بورقيبة كان صديقه جدًّا، وساعد بورقيبة، فذهب وقال بدون أن يشاور الآخرين، قال أن اتفقت مع رئيس حكومة ليبيا بأن نقول له: إننا مستعدون للجلاء عن ليبيا في المدة اللي نتفق عليها، لكن لابد لنا من بعض التسهيلات المؤقتة، لابد أن نتفق عليها، ابتدأنا نحكي.

أحمد منصور:

يعني بدأتم الآن تدخلون في تفاصيل معاهدة الصداقة وحسن الجوار.

مصطفى بن حليم:

أي معاهدة مستعد أن أعملها لك، أي شيء، ثقافة..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

حسن الجوار –طبعًا– باعتبارهم محتلين للجزائر، ومحتلين لتشاد، ومحتلين للمغرب..

مصطفى بن حليم:

محتلين كل المنطقة، وكلها أرض فرنسية، ماذا نعمل.. يعني تحالف تحالف..

أحمد منصور:

يعني أنتم أقررتم هكذا باحتلال فرنسا لهذه البلاد.

مصطفى بن حليم:

لم نقر بشيء يا أخي، العالم أقر به..

أحمد منصور:

كونك تعقد اتفاق جوار مع فرنسا وهي ليست جارة، هو إقرار باحتلال فرنسا لدول الجوار.

مصطفى بن حليم:

بس في الواقع أنا كنت أهلك في فرنسا، أنا كنت أعطي سلاحًا للجزائريين حتى يهلكوا فرنسا.

أحمد منصور:

قصة سأدخل معك فيها بالتفصيل، الآن هذه الاتفاقية تضمن تنازلك عن بعض مناطق جنوب ليبيا وهي إقليم شريط (أوزو) الذي تبلغ مساحته أربعة عشر ألف كيلو متر لصالح تشاد.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي هذه قصة كذلك من القصص الطريفة، سنة (1935م) كانت فيه لحكومة يمينية في فرنسا، وكان (بيير لافال) اللي بعدين شنق بعد ذلك، وزير خارجيتها، وكان يبغي أن يستميل (موسوليني) فعقد معه اتفاقية لتعطي له وتعطي إيطاليا خط أوزو هذا بالكامل، وتعديلات في حدود جيبوتي، وتعديلات حتى على الثانية، والبرلمان الفرنسي وافق عليها والبرلمان الإيطالي تلكأ، ثم تطورت الأمور، صارت حرب الحبشة سنة 1936م وموسوليني نظر إلى فرنسا كأنها دولة معادية له، فبدأ يتراجع، ثم أوعز إلى البرلمان الإيطالي برفض الاتفاقية.

أحمد منصور:

قبل أن توقع.

مصطفى بن حليم:

قبل أن توقع، كويس.

أحمد منصور:

هل كانت هذه الاتفاقية في صالحكم أنتم؟ في صالح وضع ليبيا الجغرافي؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا، كانت أوزو سترجع لنا، لكن ليست هذه هي النقطة الأساسية الخطيرة، وصارت حاجات كثيرة ذكرتها أنا في كتابي، خطب من موسوليني وكذا كذا، ووزير الخارجية نادى سفير فرنسا وقال له: هذه المعاهدة سقطت وكذا وبعد ذلك، وهذه نقطة كثير مهمة، هذه ترد على كل التساؤلات لما إيطاليا سلمت وعقدت معاهدة مع الحلفاء، الحلفاء جعلوا مادة تقول: إن كل المعاهدات بين أي حليف من الحلفاء وإيطاليا، أية اتفاقية سابقة لهذا التاريخ للدولة الحليفة أن تختار ما تشاء فتقرره، وما لا تقرره يسقط.

أحمد منصور:

يعني هنا إلغاء لكم كليبيين وأن هم الحلفاء عمالين يوزعون الأمور فيما بينهم.

مصطفى بن حليم:

سنة 1947م سقط الحق الإيطالي اللي ما كان ش في ليبيا، مائة في المائة خلاص، فرنسا قالت: إن هذه المعاهدة..لم تشر إليها فسقطت، طيب ماذا نستطيع أن نفعل؟ برغم هذا، ونحن نعرف كل شيء جاء وقت التعداد، وكان عندنا خبير مصري، رجل ممتاز (الشنواني) أوعزت لهم أن مساعدًا متصرف من (بنغازي) مع قوة من شرطة قوة دفاع (برقة) ومع الشنواني يروحو يعملوا تعدادًا لمنطقة أوزو، أول ما قابلهم الفرنسيين مسكوهم ورجعوهم.. وجاءنا احتاج، ليس احتاج إلينا، جاء احتجاج من فرنسا إلى هيئة الأمم المتحدة، كيف موظف كبير من هيئة الأمم المتحدة يتدخل في مسائل مثل هذه؟

أحمد منصور:

يعني هكذا فرنسا تعتبرها من ممتلكاتها.

مصطفى بن حليم:

طبعًا؛ لأنها أصبحت من ممتلكاتها، طيب نحن ماذا نفعل؟ نحن نريد أن نخرج الفرنسيين.

أحمد منصور:

نناضل من أجل الحصول على هذا الحق.

مصطفى بن حليم:

أناضل مع من؟ أناضل بماذا؟

أحمد منصور:

يعني هي الحكاية إن الإيطاليين والفرنسيين هم الذين يحددون لمن تكون البلد؟ وأهل البلد لا يملكون شيئًا؟!

مصطفى بن حليم:

يا سيدي هذا الواقع، قبل ما تقوم ليبيا، ليبيا كانت مستعمرة إيطالية، في نظر القانون الدولي استقلال ليبيا قام على حدود المعاهدات القائمة فعلاً، وهذه المعاهدة ساقطة.

أحمد منصور:

القائمة بين هذه الدول المحتلة كلها.

مصطفى بن حليم:

سمها ما تسمى، هذا هو الواقع.

أحمد منصور:

ما اسمها؟ هل لها اسم آخر يمكن أن نطلقه على هذه الدولة المحتلة؟

مصطفى بن حليم:

يا سيدي كانت هناك حرب ما بين فرنسا وإيطاليا.

أحمد منصور:

ونحن أصحاب الأرض، أصحاب الحق.

مصطفى بن حليم:

نحن أيامها لم نكن أصحاب شيء، القانون الدولي شيء وشعورنا شيء ثاني، في نظر القانون الدولي نحن كنا مستعمرة إيطالية لا أكثر ولا أقل.

أحمد منصور:

يعني إذن هذه القوانين أيضًا وضعت لخدمة المستعمر والمحتل، وانتهاك حقوق الشعوب الضعيفة.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي، مش هذي بس، كل الحدود في هذه المناطق كلها، كانت تسويات ما بين الدول الكبرى، هناك معاهدة ما بين فرنسا وما بين بريطانيا تطلق يدها في مصر، والثانية تطلق يدها في المغرب، اقرأ التاريخ، التاريخ من أسود ما يمكن، لكن تلك هي الدول التي كانت مسيطرة على الوضع.

أحمد منصور:

الرئيس (القذافي) اتهمك باعتبارك كنت رئيسًا للوزراء في ذلك الوقت، بأنك تواطأت مع الفرنسيين، وبعت لهم قطعة كبيرة من الأرض الليبية هي شريط أوزو، وأن هذا البيع تمَّ باتفاقية سرية، وأنت قبضت ثمن هذا عشرات الملايين من الدولارات التي تعيش في نعيمها الآن.

مصطفى بن حليم:

آه..لما يكون هناك نزاع حدودي بين (تشاد) و(ليبيا) وهناك نزاع على الحدود، إذا كانت هناك اتفاقية سرية ألا ترى أنه من المنطق أن تظهرها تشاد، وتقول: والله مصطفى بن حليم باع لنا هذا الشيء.

أحمد منصور:

لا، أصلها سرية، ستبقى سرية.

مصطفى بن حليم:

ويش قيمتها إذا لم تأت حتى ترد لهم الأرض؟

أحمد منصور:

ولكنك اتفقت مع الفرنسيين وليس مع التشاديين.

مصطفى بن حليم:

أي فرنسويين؟

أحمد منصور:

هذه الاتفاقية تمت مع الفرنسيين سنة 1955م.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي، الاتفاقية مع فرنسا تمت في مراحل ذكرتها، وعرضت على مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وصدر بها قانون، ولم يكن فيها شيء سري.

أحمد منصور:

يعني، يعتبر مجلس النواب الليبي أقر التنازل عن إقليم (أوزو)؟

مصطفى بن حليم:

ما تنازل عن شيء، وضعنا نحن الدستوري في نظر القانون الدولي، نحن ورثنا الحكومة الإيطالية في ليبيا، وحدودنا هي الحدود القائمة فعلاً يوم إعلان استقلالنا.

أحمد منصور:

لماذا لم تلجئوا إلى القانون الدولي، إلى محكمة العدل الدولية؟

مصطفى بن حليم:

كيف نلجأ؟ نلجأ لشيء متنازل عنه من قبل منا؟ أي حقوق لنا؟

أحمد منصور:

هل الاتفاقية التي وقعتموها مع الفرنسيين هي التي ساعدت بالفعل على خروجهم من ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

نعم، هي التي أخرجتهم من ليبيا.

أحمد منصور:

في 30 نوفمبر 1956 كان تاريخ تمام الجلاء، في أول ديسمبر 1956م أنزل العلم الفرنسي من على قاعدة (سبها) انسحبت القوات، أصبحت فزان كلها تابعة لليبيا، للحكومة الاتحادية؟

مصطفى بن حليم:

بالضبط، بعدين أنا بدي لو تقرأ التقارير السرية الفرنسية ستجد فيها الشتائم والأوصاف واتهامي بأني رئيس عصابة (عصابة جمال عبد الناصر) هل الرجل الذي اتهم بهذه الاتهامات هذي عاقد اتفاقية سرية وقابض ملايين؟ يا جماعة أين العقل؟

أحمد منصور:

لكن أنا أريد أن أفهم وأن أعرف ما الذي أجبر فرنسا القوية على أن تفرض عليها حكومة ضعيفة لا تملك مقومات للقوة تفرض عليها هذه الاتفاقية وتخرج فرنسا في موعدها؟ هذا الذي دفعهم إلى اتهامك بأنك أخذت رشوة من الفرنسيين.

مصطفى بن حليم:

مش معقول عندما ينجح واحد في شيء تتهمه بأنه أخذ رشوة فيه، ليس معقولاً هذا الكلام، وإلا لم يعد أحد يعمل حاجة، يا سيدي كل ما كان عندهم أربعمائة من الفورليج....

أحمد منصور:

هذا بموافقة الأمريكان.

مصطفى بن حليم:

لا، مش بموافقة الأمريكا.

أحمد منصور:

الأمريكان، إيزنهاور قال لك: ليست هناك مشكلة أن يبقى هؤلاء.

مصطفى بن حليم:

ليس بموافقة الأمريكان، الأمريكان ساعدونا لأنهم رأوا أن أربعمائة ليس لهم دخل في الدفاع عن العالم الحر، وأنا عندما قال لي بييرمان ديس فرانس في المفاوضات: نحن ندافع عن العالم الحر،قلت له: أي عالم حر الذي تدافعون عنه بأربعمائة جندي؟!

ثم قال لي: أية دولة ثانية التي تدافعون عنها؟ قال لي: مدغشقر، قلت له: مدغشقر مستعمرة فرنسية، يا سيدي إذا كانت فيه معاهدة سرية يظهرونها أم ماذا؟

أحمد منصور:

ما هي مقومات القوة التي اعتمدت عليها في إجبار الفرنسيين على الخروج والالتزام بهذه الشروط؟

مصطفى بن حليم:

والله، استعمال كل صداقاتنا مع الأمريكان..

أحمد منصور:

الأمريكان ساعدوك؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا.

أحمد منصور:

أيه الضغوط التي مارسوها على الفرنسيين؟

مصطفى بن حليم:

اقرأ هنا.

أحمد منصور:

أنا قرأت، وأريدك أن تقول للناس.

مصطفى بن حليم:

حاجات كثيرة جدًّا، قالوا لهم: موقفكم هذا غير معقول، لو ليبيا جاءت إلى هيئة الأمم المتحدة سنضطر أن نقف معها، فرأوا أنه..

وبعد ذلك حدث أخذ ورد، في وقت من الأوقات الحكومة الفرنسية تنكرت لاتفاقية بييرمان ديس فرانس، بعدين فيه حاجة في ذهن القذافي، دعني أقولها لك.

أحمد منصور:

ما هي؟

مصطفى بن حليم:

القذافي كان قديمًا عمل اتفاقية مع فرانسوا..

أحمد منصور:

ميتران؟

مصطفى بن حليم:

لا، فرانسوا الخاص بتشاد (فرانسوا بلاباي) واللا مش عارف أيش، واتفق معه على أن يكتب له رسالة يقول له: قطاع أوزو لكم، فاعتقد في ذهنه أن هناك اتفاقيات سرية، ومصطفى بن حليم وقع وحده فقط، لكن مع فرنسا، فرنسا اللي عندها خبراء في القانون الدولي كله، هل ممكن أن تعقد اتفاقية مع واحد لا يملك شيئًا يعطيه لها، أعطني عقلك، بالله عليك فكر..

أحمد منصور:

سيد بن حليم، هذه المرحلة لا كان عندكم قوات تضرب في الفرنسيين، ولم تكن عندكم حرب عصابات ضد الفرنسيين يخوفونهم، بالعكس كانت الجزائر أولى أن يخرج منها الفرنسيين، وخرجوا منها في وقت متأخر بعد ذلك، خرجوا من ليبيا بدون أن تكون هناك أية مقاومة ضدهم، بدون أن تكون هناك مقاومات، هل فقط بالضغط الأمريكي؟

مصطفى بن حليم:

الضغط الليبي كذلك، الضغط الليبي.. والتهديد بأننا سنذهب إلى هيئة الأمم المتحدة، فيه حاجات كثيرة جدًّا، ثم لا تقارن ما بين خروجهم من ليبيا (أربعمائة جندي) وخروجهم من الجزائر التي كانوا يعتبرونها جزءًا من فرنسا، هذه مقارنة غير عادلة لا أساس لها من الصحة، خروجهم من الجزائر دولة كانت تابعة لهم أم خروج أربعمائة.

أحمد منصور:

الحدود رسمت في عهدك أنت؟ الحدود بين ليبيا وتشاد والجزائر.

مصطفى بن حليم:

بدأت في الأول وبعدين استمرت بعد خروجي من الحكم.

أحمد منصور:

لكن لازلت أنت اللي تحمل مسئولية رسم هذه الحدود باعتبارك أنت الذي وقعت الاتفاق.

مصطفى بن حليم:

والله رئيس الحكومة مايرسم الحدود، هناك خبراء، وهناك كذا، ليس هذا شغل رئيس الحكومة، كانت هناك لجنة من حوالي اثني عشر شخصًا من خيرة الناس.

أحمد منصور:

في الأول من نوفمبر عام 1954م اندلعت الثورة الجزائرية، ولعبت دورًا كبيرًا مع عبد الناصر في دعم الثورة هناك، كيف بدأت علاقتك بالثورة الجزائرية؟

مصطفى بن حليم:

بدأت يوم أول نوفمبر سنة 1954م.

أحمد منصور:

يوم اندلاعها؟

مصطفى بن حليم:

ما كنت أعرف أنا اندلعت أم لا، كنت مع جمال عبد الناصر وقال لي: يا أخ مصطفى، نحن هنا أمام مشروع سري خطير، لكن أهميته العربية الإسلامية من أعلى ما يمكن.

أحمد منصور:

عبد الناصر استدعاك طبعًا؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا، ما استدعاني، قال لي: إذا كان تقدر تمر عليَّ، ما كان بيننا استدعاء.

أحمد منصور:

طلبك للزيارة.

مصطفى بن حليم:

نعم، وهذا مشروع، ونحن كبلد عربي إسلامي علينا أن ننقل شعلة الحرية إلى البلاد العربية واحدة واحدة، الملك سعود والأمير فيصل يمولوا بكل كرم وبكل إغداق مشترى السلاح للثورة الجزائرية، ونحن: يعني جمال وجماعة المخابرات المنتشرون في أوروبا بيشترو السلاح.

أحمد منصور:

المخابرات المصرية؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا.

أحمد منصور:

من أي مكان كانوا يشترونه؟

مصطفى بن حليم:

ما سألت،ونود أن نوصله للحدود الليبية وتتولى أنت والأخ أحمد بن بيلا، وعرفني بالأخ أحمد بن بيلا، تتولى نقله إلى الحدود الجزائرية، و تتخذوا كل الإجراءات اللازمة.

قلت له مبدئيًا: ما فيه مانع برغم أن فيه مخاطر كبرى لكن لابد أن نفعله، طبعًا أنا كان بالنسبة لي شيء..من ناحية سررت بأني أعاون بلد عربي خصوصًا ضد فرنسا التي كنا نكرهها كراهة التحريم، أنا أكرر هذا الكلام، لأن فرنسا كانت مكروهة كراهة التحريم في أوائل الخمسينات، بس أمامي مشاكل كبرى، قلت له: فقط اتركني عدة أيام، جئت إلى (طبرق) وقبل أن أدخل عند الملك قابلت (بوصيري الشلحي) وكان بوصيري الشلحي في منتهى الوطنية وعروبته من أرقى ما يمكن، ونزيه نزاهة مطلقة، ولكنه مجنون، مجنون إذا أحب ومجنون إذا كره، وبعدين تطورت العلاقات بيننا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

سآتي إليها بالتفصيل عندما نتحدث عن استقالتك.

مصطفى بن حليم:

على أي حال قلت له: يا بوصيري، أنا الملك سأحكي له، ليست عندي مشكلة معه، وسيوافق لكن أنا أريد أن تحكي مع زوج أختك الذي هو الفريق محمود بوبطين، محمود بوبطين ضابط ليبي كبير، وكان من جماعة الجيش السنوسي اللي كنا نحكي عنه بدري، حتى لا يعترض، لأن هذا حريص على ألا يمر سلاح مصري بدون رقابته، أنا مستعد أن أجعل ترتيبًا الذي به في الحدود ليستلموه ضباط من قوة دفاع (برقة) إلى الحدود الطرابلسية.

أحمد منصور:

ماذا كان وضع هذا الضابط الذي يريد استئذانه؟

مصطفى بن حليم:

هذا الضابط ليبي مخلص للملك، ويخشى..يخشى من مصر..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

كان رئيس أركان، كان وزير دفاع؟

مصطفى بن حليم:

لا، كان قائد قوة دفاع برقة التي هي القوة الضاربة، دخلت عند الملك قلت له: يا مولانا كذا كذا، قال لي: طيب، لكن يا مصطفى دير بالك، طيب وبعد ذلك إذا اكتشف الفرنسيون؟قلت له: يا مولانا ولا حاجة، إذا اكتشفها الفرنسويين اطردني، وقال: أنا اكتشفت أنه يهرب سلاحًا للجزائر..وهذا يكون أكبر وسام تعطيه لي، ضحكنا، قلت له: اتركني أنا في ذهني حركة لابد أعملها، طبعًا أنا اطمأننت من ناحية برقة، ثاني يوم كلمني بوصيري، قال لي: مشت، طبعًا حدثت معركة بينه وبين زوج أخته، وبعد ذلك فرضها عليه.

رحت أنا إلى طرابلس كما ذكرت لك كان عندي زميل كنا في الدراسة مع بعضنا، هو كان في الأزهر وأنا كنت في كلية الهندسة (عبد الحميد بديرنه) من عائلة (الكرملي) اللي كانوا حاكمين ليبيا من قبل، وشاب وطني ممتاز نزيه، كان برتبة عقيد، أجبته عندي، قلت له: يا عبد الحميد هناك مسألة كذا كذا.. قال لي: طيب ماذا تريد مني؟ قلت له: أريد مجموعة من سبعة ضباط تختارهم، تكون فيهم الوطنية المطلقة والإخلاص التام، قال لي: و(جايلس)؟ كان رئيس شرطة طرابلس (بريجريد جايلس).

أحمد منصور:

بريطاني.

مصطفى بن حليم:

بريطاني، وكنت على وشك أن أنصح الوالي أن يعزله، لكن ساعتها قلت: لا، خليه، قلت له: أنا سأدبر أمره، قلت للوالي وكان صديق المنتصر ساعتها لم أرد أن أقول له السر، قلت له فقط: ابعث لي جايلس عندي كلام معه، جاءني جايلس، تعظيم سلام وكذا.

قلت له: بريجريد جايلس، فيه مؤامرة مصرية خطيرة، لا أستطيع أن أكلفك بها، ولكن هؤلاء ضباط تعتبرهم في إجازة لمدة ستة شهور، وسيراجعوني أنا شخصيًّا لأنه لو اكتشفنا المؤامرة المصرية لا يقال إن الإنجليز هم اللي فعلوها، قال لي: والله عندك حق، من فضلك ابعث لي هؤلاء، أنا ما باعرفهم، لكن (عبد الحميد بديرنه) عملت نفسي كأني لا أعرفهم، جاء عبد الحميد بدير ثاني يوم وجماعة آخرون، وابتدأت الحركة، بعثت لجمال وقلت له: O.K ماشي، أول شحنة جاءت في (فخر البحار) .

أحمد منصور:

دا أيه؟

مصطفى بن حليم:

يخت من يخوت الملك، وجاءت بيخت لكي نغطي دعوت (حسن إبراهيم) وقلنا: إنه قادم في فخر البحار، ودعوته إلى افتتاح البرلمان.

أحمد منصور:

حسن إبراهيم كان قائد الجناح..

مصطفى بن حليم:

والإنجليز انتقدوا كيف أنا مصطفى بن حليم يسمح لنفسه أن يدعو.. (وزاد في الطنبور نغمة) كراهيته لي زادت أكثر، وبعدما حدثت الاحتفالات وكذا طلع اليخت في ميناء صغير، نزلوه ضباطنا نحن، مع طبعًا..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

ما هي نوعية الأسلحة؟ هل هي أسلحة خفيفة؟

مصطفى بن حليم:

والله يا أخي ما كشفت على الصناديق، هناك مرة واحدة كشفت على الصناديق وأنا بجيب هالك، هو ابتدأ، ثم ابتدأت بالسيارات، وكنا متعاونين مع السفارة المصرية، السفارة المصرية أيامها جا رجل في منتهى الإخلاص ومنتهى الكفاءة.

أحمد منصور:

السفير أحمد الفقي.

مصطفى بن حليم:

أحمد حسن الفقي، ومتعاونون مع بعضنا، تأتي أسلحة فتخزن،وعليها رقابة وعليها كذا ثم تتنقل وماشي الحال، كل المساعدات التي عملناها للتوانسة بمجرد ما يمسكوا واحد منهم يقول كل شيء.

أحمد منصور:

التوانسة؟

مصطفى بن حليم:

لقد ساعدنا التوانسة كذلك في مجال ثاني، لكن الجزائريين لم ينطق واحد منهم بكلمة، ولم يعرفوا الفرنسيين بشيء، ومشي الحال، بعد فترة شعر الفرنسويين..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

إلى أين كنتم توصلون السلاح؟

مصطفى بن حليم:

كنا نوصله إلى الحدود.

أحمد منصور:

الليبية الجزائرية؟

مصطفى بن حليم:

الليبية الجزائرية.

أحمد منصور:

مناطق معينة متفق عليها؟

مصطفى بن حليم:

تعرف، وبعض الأحيان من تونس.

أحمد منصور:

هل كان بن بيلا موجودًا في طرابلس في ذلك الوقت؟

مصطفى بن حليم:

يتردد، لكن يتردد بصورة خفية خفية، ما كان مثل جماعة الفلسطينيين هؤلاء الذين كانوا يذهبون وكذا، لا.

أحمد منصور:

هل كان يأتيك، تقابله، يذهب إليك؟

مصطفى بن حليم:

كان يأتيني عن طريق مخابراتنا، وأنا أحكي لك قصة مضحكة أيضًا لا يزال كل مرة يقابلني يذكرني بها، طيب مشى الحال.

أحمد منصور:

احكها لنا، احك لنا هذه القصة طريفة مازال كل ما نلتقي يحكيها لنا.

مصطفى بن حليم:

كنت يومًا على موعد من أحمد وبعض مساعديه، وطبعًا قادم من ناحيتي أنا عبد الحميد بديرنه والضباط، وكان الموضوع اختيار مواقع أخرى، فطبعًا لابد أن يشاوروني، ويعطوني علم حتى إذا حدث شيء نستطيع أن نغطيهم، وأنا خارج وكنت وزير خارجية في نفس الوقت إذا بالسفارة الفرنسية تتصل برسالة مستعجلة من (إدغار فور) رئيس وزراء فرنسا، كوزير خارجية لا أستطيع أن أرفض استلام رسالة، حاولت أن يستلمها وكيل الخارجية، لكن قالوا: لا قالوا: هذي من رئيس الحكومة، مع نسياني الموعد، خليه اجيني في البيت الساعة الخامسة.

أحمد منصور:

وأنت أعطيت موعدًا لابن بيلا في نفس الوقت.

مصطفى بن حليم:

لا، موعدي مع بن بيلا الساعة الثانية والنصف، غداء وكذا، ورجعت الساعة الثانية والنصف ثلاثة إلا ربع، كان يوم خميس، وكان يوم الجمعة ليس هناك شيء، فبحثنا وكذا وطال الكلام، وكان عندنا صالونين في بيت رئيس الحكومة وهو فيلا، وكان عندي رئيس المباشرين من جماعة البربر، يتكلم الفرنسية، أسود، فجاءني، وقال لي في أذني: مسيو دي مرسيه أدخلته في الصالون، قلت له: أحمد، يا جماعة استمروا في كلامكم، ورحتأنا إلى السفير الفرنسي، قلت له: أهلاً وكذا كذا.. قال لي: والله هناك رسالة، وشرح لي الرسالة بأن هناك واحد طريد العدالة الفرنسية اسمه أحمد بن بيلا.

أحمد منصور:

يجلس في الصالون الآخر.

مصطفى بن حليم:

يجلس في الصالون الآخر، ونبغى يعني نود من الحكومة الليبية أن تساعدنا في القبض عليه، قلت له: طيب، بكل سرور.

أحمد منصور:

ماذا كان انطباعك؟ ماذا كان شعورك بهذا الأمر؟

مصطفى بن حليم:

أنا ماسك أعصابي على الآخر، خائف أن أضحك، مصيبة كبرى قدامي، أخاف أن أضحك فيفضح الموضوع، وأنا آتيك في الكلام، وحتى أطول الكلام قلت له: يا أخي، فقط جيبو لنا صورة مواجهة وصورة بروفيل وكذا مع أوصافه،

وأنا أبعثها لجايلس، وأبعثها لمحمود بوبطين، أما تجيني برسالة من مسيو (إدجار فور) ونقول لي: اقبضوا على أحمد بن بيلا، من هو أحمد بن بيلا؟ جاء عيسى البرشوشي رئيس المباشرين، نظر إلي هكذا، فنظرت إليه بنظرة قاتلة، وأحضر لنا القهوة وخرج، أنا خرجت، وودعت السفير.. أحمد بقول لي: ماذا؟ قلت له بلهجة ليبية: يا كاظي، كاظي كلمة دارجة فيها إهانة بسيطة.. يعني يا (هنوتي) أو شيء مثل هذا، هذا قادم يريد أن يطلبك، فقلت له فقط أحضر كذا.. ضحكنا عليها، كل مرة يقابلني فيها أحمد يقول لي: فاكر القصة؟

على أي حال استمر الحال هذا إلى أن شعر الفرنسيون أن أحمد بن بيلا موجود..

أحمد منصور [مقاطعًا]:

عندكم في طرابلس؟

مصطفى بن حليم:

في طرابلس، شعروا أن الحكومة الليبية ما بدها تتعاون فيه، فأرسلوا واحدًا من جماعة اليد الحمراء الفرنسية، وكان أحمد ينزل في Hotel فندق درجة ثالثة، ودخل على أحمد وأطلق عليه الرصاص.

أحمد منصور:

فعلاً؟

مصطفى بن حليم:

فعلاً، لكن لم يصبه.

أحمد منصور:

في أي تاريخ؟

مصطفى بن حليم:

1955م، أحمد أطلق عليه الرصاص، جرى الفرنسي، كلموني قلت لهم: من تحت الأرض لابد تمسكوه، طلع وراءه البوليس الليبي، أدركه قبل الحدود، ولكن جروحه ما وصل المستشفى إلا ميتًا، لكن ثبت عليه أنه فرنسي.

طبعًا احتججنا على الحكومة الفرنسية، واحتججنا كذا كذا، قالوا: ألم يكن عندكم أحمد؟ قلنا لهم: لا لم يكن، هذا جاء.. على كل حال، بعدين كانت هناك مجموعة ثانية، وهذه ورطتنا ورطة كبيرة، مجموعة ثانية كان يتولى موضوعها واحد اسمه (بوجملين) وكم واحدًا آخرين، ويساعده في عمل نوع من المظاهرات، وكانوا جايبين شحنة من السلاح، عبارة عن مسدسات كبيرة ورصاصها كبير هكذا، وهذه نستعمل في الشوارع لإقامة ضجة كبرى.

مع الأسف أنا كنت معين لهم واحد صديقنا وصديق للعائلة، تاجر كبير في طرابلس، الحاج (سالم أنديره) الله يرحمه، أي حاجة يبعثونها باسمه نمررها، هم ذهبوا يريدون أن يشحنوا الشحنة في **Britich Air Ways** من (بروكسل) **Britich Air ways** شعروا بأن الحكاية فيها شيء، فرفضوا، راحوا هم إلى سابينا، تتبعتهم المخابرات البريطانية في بروكسل، ما أشعر يومها بعد الظهر إلا وجاءني اثنان (كوماندان ليزا) و (سيزو جرتيروكس) واحد مخابرات فرنسية والثاني مخابرات إنجليزية، ولحسن الحظ جايين ينذرونا أو يلفتوا نظرنا، لأن هناك واحدًا يهرب أسلحة لليبيا، فديرو بالكم، جاي على..

أحمد منصور:

طيران سابينا.

مصطفى بن حليم:

على طيران سابينا، فأنا تصرفت وقلت لهم: أنا أشكركم، وتأكدوا إذا كان هناك كذا سنعمل كذا، وناديت اللواء (محمد الزنتوتي) مدير الشرطة الاتحادية، و(محمد عبد الكافي السمين) مدير عام الجمارك، والاثنان يعتمد عليهم.

قلت لهما: تذهبا إلى المطار، وستجدو ليزا وجريتروكس، وستجدان شحنة تصادروها، وتنقلانها لمخازن الشرطة

وتجوني بكرة في الليل، وهذا ما حدث، استلما الشحنة، وثاني يوم جاءني السفير الفرنسي، كذا ونريد أن تعرف من أين؟ قلت له: انظر، نحن سنصادر شيئًا سنرميها في البحر.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة آخذ هذه الأشياء، اكتشاف النفط في ليبيا، والدور الذي لعبته بالنسبة للنفط، واستقالتك من الحكومة في نهاية العام 1957م.

أشكرك شكرًا جزيلاً، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة7

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

200/09/9

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 7

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر)، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

مرحبا بك

مصطفى بن حليم:

مرحبا أستاذ أحمد.

أحمد منصور:

من المفترض أن نبدأ اليوم بالحديث عن قصة اكتشاف النفط في ليبيا حيث اكتشف في عهد رئاستك للحكومة، وأنت الذي قمت بترتيب قانون البترول وبالتعامل مع معظم الشركات التي بدأت عن التنقيب عن النفط في ليبيا في فترة الخمسينات.

قبل أن أبدأ في موضوع النفط هناك معلومة أود أن أعود لها فيما يتعلق بالعلاقات مع تركيا، وحقيقة أن تركيا لعبت دورا في إمداد الثورة الجزائرية بالسلاح في الوقت الذي كانت فيه تعتبر عضو في حلف الناتو وفرنسا كانت دولة في الناتو أيضا، وأنت كنت وسيطا في هذه المسألة.. ما طبيعة الدور الذي لعبته تركيا؟

مصطفى بن حليم:

سيد أحمد من أي الموضوعين تبدأ؟ لأن كلا الموضوعين له أهمية كبرى.

أحمد منصور:

أبدأ بموضوع تركيا حتى نغلقه لأن احنا فتحناه في حلقات سابقة.

مصطفى بن حليم:

موضوع تركيا كما شرحت في حلقة من الحلقات السابقة، أنا زرت تركيا بإيعاز من الملك إدريس أو بتشجيع من الملك إدريس واجتمعت بعدنان مندريس وبجلال البيار، وكان فيه ترحيب كبير، وأعانونا إعانة كبرى في موضوع أميركا فانتهزتها فرصة مع (عدنان مندريس)، لأني شعرت بأن الرجل منفتح على الناحية الإسلامية، لا أستطيع أن أقول إن كان كيف رئيس الحكومة السابق هذا، ولكن يعني قابل الحديث في الشؤون الإسلامية، عنده استعداد فقلت يا عدنان بيه أنت كرئيس للحكومة التركية التي خلفت الخلافة الإسلامية، ألا ترى إنه من غير المعقول أن تعترفوا بإسرائيل، تتعاونوا مع إسرائيل، واليونان الدولة المسيحية لا تعترف بإسرائيل؟

كان رده رد قوي، وأعترف بأنه مقنع قال لي: أولاً: نحن أعضاء في الأمم المتحدة، ونحن لنا علاقة كبرى مع أميركا لا حبا في أميركا، ولكن لأن مخاوفنا من روسيا تجعلنا نتعاون مع أمريكا تعاون شديد، وكلا المنظمتين يعني سواء أمريكا أو هيئة الأمم المتحدة يسرهم كثيرا أن نعترف بإسرائيل، ولكن برغم اعترافنا بإسرائيل اعترافنا محدد بقائم بأعمال، وتجارتنا مع إسرائيل لا تزيد عن عشر تجارة اليونان التي ذكرتها أنت.

ولكن يا أخي إذا كنت تود أن تحكي في موضوع إسرائيل خلينا نحكي في موضوع إسلامي عربي، وأنا مستعد أن أجلس مع الزعماء العرب ونطرح المشاكل الإسلامية، مشكلة إسرائيل، مشكلة قبرص، مشكلة كشمير، وغيرها، ونبحثها بصراحة وبإيجابية كطريقة للمباحثات، قلت له: أهم ما في الموضوع أن نجتمع مع (جمال عبد الناصر) وأنا ذاهب له بعد كم يوم لأني كنت في طريق العودة حمر على جمال عبد الناصر، قال لي: أنا مستعد أن ألتقي مع الرئيس جمال عبد الناصر في ليبيا وبحضورك وبحضور الملك إدريس ونطرح كل المشاكل الإسلامية على الطاولة.

أحمد منصور:

يعني (عدنان مندريس) بهذا كان عنده شكل من أشكال الانفتاح على العالم الإسلامي، رغم أن تركيا بعد سقوط الخلافة في عام 1924م ومجيء (أتاتورك) كان توجهها توجه غربي بحت وبدأت تنفصل، وتبتعد عن المنطقة العربية

الإسلامية.

مصطفى بن حليم:

ما عدا عهد (جلال البيار– عدنان مندريس) ..

مصطفى بن حليم:

ولهذا السبب عملوا عليه انقلاب وشنقوه، على أي حال فأنا بعد كلامي الأول مع الرئيس جمال اللي ذكرته أنا في حلقة سابقة قلت له يا أخي جمال: أنا حكيت مع عدنان مندريس، وشرحت اللي صار، قال لي خلي الموضوع هذا بعدين يعني رأيت نوع من التسويف المهذب.

أحمد منصور:

يعني عبد الناصر لم يرحب بالعلاقة مع تركيا؟

مصطفى بن حليم:

أقول: نوع من التسويف المهذب، لم يقل لي لا، ولكن لم يقول أيوه، طبعا بعد شهرين ثلاثة أبلغت عدنان مندريس إنه، حل تاني، ربما الرئيس جمال يشعر بأنه هو أعلى مرتبة من أن يذهب إلى ليبيا ويجتمع مع عدنان مندريس، فرد علي فورا وقال لي: أنا مستعد أن أذهب شخصيا لجمال عبد الناصر في القاهرة.

أحمد منصور:

يعني إلى هذا الحد كان مندريس لديه..

مصطفى بن حليم:

هذه شهادتي أمام الله، وقال لي: بحضورك أو بغير حضورك، ونبحث كل المواضيع الإسلامية بالطريقة اللي اتفقنا عليها، طبعا جمال عبد الناصر –الله يرحمه– سوَّف في هذا الموضوع فتركنا هذا الموضوع، ولم نبحثه إطلاقا لعدم الفائدة منه إلى أن صار تأميم القناة سنة 56 وكنت في استانبول مع الملك إدريس –الله يرحمه– في زيارة رسمية، وإذ ببرقية مستعجلة شفرية طبعا من سفارتنا في القاهرة يقول فيها القائم بالأعمال عند ذلك الوقت كان (وهبي البوري) موجود الآن في بنغازي تقدر تسأله عن هذا.. يقول فيها: استدعاني الرئيس جمال، وقال له: هذه رسالة تبلغها لفلان اللي هو أنا، ملخصها إنه أنا أعرف علاقتك الطيبة مع الأتراك والآن في مؤتمر المنتفعين تذكر سيادتك إنه كان فيه مؤتمر دعت له بريطانيا مؤتمر المنتفعين قبل الاعتداء، محاولة جعل نوع من التفاهم الدولي، وتركيا طبعا دولة أساسية لأن المعاهدات معاهدة القناة كانت معمولة في تركيا كان أيام الخلافة وأود أن كذا، أود أنه يكون موقفهم محايد على الأقل.. فأنا استصعبت الموضوع..

أحمد منصور:

استصعبت أن تتحدث مع الأتراك وسبق إن أنت.. مندريس دعا إلى إن هو يزور عبد الناصر.

مصطفى بن حليم:

فكنت في حيص بيص، سألت الملك إدريس، قلت والله في برقية كذا كذا كذا.. وعلى الأقل يعني بكره إحنا ذاهبين للصلاة صلاة الجمعة في مسجد الصحابي سيدنا أيوب، إذ به يقول لي: مساعدتك لمصر أهم عند الله من صلاتك في..

أحمد منصور:

في مسجد أبو أيوب الأنصاري القريب من استانبول.

مصطفى بن حليم:

فبرضه ترددت فقلت له يا مولانا: أعتقد أنه لا بد من أن أستعمل سلاح خاص، قال لي ما هو؟ قلت: لابد من

أستعمل أن هذا المسعى باسمك وبترحيب منك وإنك ستكون شاكر لو استجابوا لك في هذا الأمر. فقال لي كلمة: اللي تلعب بيه أغلب بيه أيها شيء يساعد مصر اعمله.

فاتصلت بعدنان بيه في نفسه الليلة، واتفقنا على اجتماع على ضفاف البسفور تعرف قصر طلما بخشري بيه من في القصر، لكن فيه كشك من الكشكات اللي هناك، اتفقنا على الساعة عشرة كان يوم جمعة، وكان فيه عدنان مندريس ووزير الخارجية ووكيل وزارة الخارجية –ووكيل وزارة الخارجية حطه بين قوسين لأني سأرجع، إليه كثير– ومن ناحيتنا كان فيه سفيرنا في أنقرة وهو رجل من أقدر الدبلوماسيين، علي أسعد الجاربي –الله يرحمه– وكان أخوه الوكيل الدائم لوزارة الخارجية سليمان الجاربي، وكان معي عبد الناصر شغلوف وكيل المالية، ولا أذكر مين ثاني الآن على أي حال، وبدينا حديث طويل من أصعب الأحاديث اللي أجريتها في حياتي السياسية..

أحمد منصور [مقاطعا]:

ما هي صعوبته؟

مصطفى بن حليم:

صعوبته إنه –يعني– كيف تريدنا أن تساعد دولة هي ضدنا في كل المجالات ساعتها كانت تفجرت أزمة حلف بغداد والعلاقات من أسوأ ما يمكن بين تركيا ومصر، فحاولت بكل الطرق كذا كذا.. لكن في الآخر قلت له شوف، عدنان بيه أنا ما كنت أبغى أن أقول لك هذا الكلام من الأول، لكن حدث ما إن إحنا وصلنا إلى مفترق طرق فأنا باقول لك إن هذا المسعى من الملك إدريس، ولا شك أنكم تذكروا موقف السنوسية منكم، موقف ليبيا منكم التي خاطرت باستقلالها في سبيل نصرة خليفة المسلمين، الآن جاء الدور عليكم لتساعدونا وتساعدوا المسلمين فابتديت ألعب على الناحية الإسلامية.

أحمد منصور:

العاطفية الإسلامية.

مصطفى بن حليم:

ابتدا يلين، ولكن اللي كان بيحاول أن يجعل في كل موضوع عقبة وكيل الخارجية التركي إلى درجة في الآخر عدنان قال له: اسكت. ما سمعت منه إلا كلمة شيطان.

أحمد منصور:

ما اسمه كان وكيل الخارجية لو تذكر؟

مصطفى بن حليم:

ما أذكر أسمه، لكن اكتبه في المذكرة، يعني في الآخر توصلنا أنه بعض الحاجات اللي هي تجعل تركيا تقف موقف محايد أميل إلى مصر بدون عداء ظاهر ولا باطن وأخدت طيارة ثاني يوم، وذهبت إلى القاهرة، وبلغت جمال، وكان شاكر جدا وحديثي لجمال هذا افتكر أوردناه في حلقة ثانية ما فيه داعي نضيع فيه وقت ثاني و..

أحمد منصور:

أنت في هذه الجلسة فتحت قضية إمداد الجزائر بالمساعدات؟

مصطفى بن حليم:

لا لا لا.

أحمد منصور:

متى تحدثت مع مندريس بخصوص الجزائر؟

مصطفى بن حليم:

جاي.. طبعا بعد القناة بعد الاعتداء الثلاثي وسوء الفهم اللي صار ما صار أي اتصال مع جمال عبد الناصر، ولكن جات زيارة عدنان مندريس إلى ليبيا، وأيامها كانوا الجزائريين يحتاجوا إلى سلاح أكثر، فتركت الموضوع إلى ما بعد زيارة عدنان مندريس إلى الملك إدريس في طبرق، وفي طريق طبرق (درنة)، (درنة) إلى الغرب من طرق 170 كيلو متر، فبعد زيارته للملك إدريس، وغداه مع الملك إدريس وترحيب من الملك إدريس ذهبنا للمبيت في درنة، وطلبت أنا أن يعد لنا فيلا على البحر وطلبت أن أكون على انفراد مع عدنان، لما انفردنا، بديت أحكي له يا عدنان بيه انتم خلفاء الخليفة العثماني ومهما كان رأيكم في بعض العرب دي ناحية إسلامية، ولا يجوز أنكم تمتنعوا عن مساعدة إخوان لكم في الإسلام، وكانوا في وقت من الأوقات جزء من الإمبراطورية الإسلامية اللي كانت عاصمتها استانبول.

قال: والله احنا بنساعد ففي الجزائر كتبنا مذكرات، وتدخلنا وكذا وكذا مع الحكومة الفرنسية ونصحناهم.

قلت: أنا أشكرك على هذا كله، لكن ما هذا اللي عنيته، أنا اللي عنيته أنكم تقدموا مساعدة مادية، ما فهم قصدي، قال: مادية تبغي أنا نعطيهم اعتمادات كذا..

قلت لا.. لا.. ما أقصد هذا، أنا أقصد تعطيهم سلاح هم ليسوا في حاجة إلى المال في حاجة إلى سلاح يحاربوا بيه الفرنسيين فانزعج انزعاج شديد، وشعرت بأن الرجل أصابته رهبة، قال لي: مصطفى بيك تود إني أنا عضو في الناتو أعطي سلاح لمن يحارب دولة تانية في الناتو؟ قلت له: لا.. عدنان بيه أنا أود عدنان بيه الذي خلف الخلافة الإسلامية يعطي سلاح لمسلمين مثله حتى يحارب الكفار اللي احتلوا بلدهم، وفيه فرق بين هذا وذاك، ابتدينا من هذه الناحية، واشتغلت عليه إلى درجة أنه في الآخر كانت دموعه ظاهرة في عيونه، قال لي: طيب لو فرضنا إن احنا نعطيهم سلاح، كيف تعمل لو اكتشف في فرنسا؟

أحمد منصور:

من الفرنسيين.

مصطفى بن حليم:

قلت له: هذا موضوع نتولاه نحن، قال: كيف؟ قلت: نحن نهرب السلاح للجزائر من 3 سنوات، كان ساعتها بقي له من 3 سنوات وأكثر.

أحمد منصور:

من 54 لـ 57

مصطفى بن حليم:

ولم تحصل فرنسا على دليل واحد على إن احنا داخلين فيه احنا لنا طريقة خاصة. قال: لكن ها السلاح عليه علامات. قلت له: اسمع كذلك تعطونا أجزاء لنا لنهربها، وابتدينا ندخل في التفاصيل..

أحمد منصور:

يعني دخلتم في تفصيلات دقيقة لكيفية التغلب على هذه العقبات، اقتنع مندريس أن يرسل سلاح من تركيا؟

مصطفى بن حليم:

وأرسل السلاح، واستعرض في شوارع طرابلس وصوره..

أحمد منصور [مقاطعا]:

على إنه سلاح تركي؟

مصطفى بن حليم:

على إنه سلاح تركي للجيش الليبي.

أحمد منصور:

للجيش الليبي.. لكن هو في الأصل كان للمجاهدين الجزائريين.

مصطفى بن حليم:

أغلبيته، طبعا المدافع لم نعطيها لأن المدافع كبيرة وفيه صور هنا مشهورة للسفير التركي معي أنا ونستعرض السلاح وكذا كذا..

أحمد منصور:

لكن في الأصل السلاح التركي الذي تم تقديمه إلى ليبيا في العام 57، كهدية من تركيا كان سلاح مقدم إلى المجاهدين الجزائريين بالدرجة الأولى.

مصطفى بن حليم:

ما كان مقدم لليبيا، ليبيا يعني استعملناها كستار.

أحمد منصور:

هل كشف هذا الأمر بعد ذلك؟

مصطفى بن حليم:

كشف أخيرا من سنتين أو ثلاثة في تصريح لي لجريدة من الجرائد، وقامت القيامة في تركيا.

أحمد منصور:

يعني سنة 98

مصطفى بن حليم:

98 في كتابي أعتقد كان نشر فسألني صحافي، اتصلوا بي من الجرائد من تركيا من جماعة أنصار عدنان مندريس، وطلبوا إني أزور تركيا، قلت: يا جماعة ده تاريخ، خلاص، ولكن..

أحمد منصور:

يعني تركيا الحكومة التركية في عهد عدنان مندريس في العام 1957 قامت بتمويل الثورة الجزائرية بالسلاح عبر ليبيا حينما كنت أنت رئيسا لوزراء ليبيا في ذلك الوقت.

مصطفى بن حليم:

تمويلها بالسلاح يعني تمويلها بالسلاح بالضبط، وهذا أنا أعتبرها من أحد نجاحاتنا اللي نفخر بها.

أحمد منصور:

أنت تعتبر أيضا أن العرب قصروا كثيرا في الاتصال بحكومة مندريس بحيث يقوموا بتوثيق العلاقات التركيبة العربية في تلك الفترة؟

مصطفى بن حليم:

سيدي.. أنا قرأت في مجلة.. مجلة (جون أفريك) اللي بيصدرها (بن يحمد) في مقال يقول جزء فيه إن الشرق الأوسط فيه 3 جنسيات وجنسية رابعة فرضت عليه، فيه العرب وفيه الفرس وفيه الأتراك، الثلاثة هادول [هؤلاء] يجمعهم دين واحد وتاريخ واحد، وفرض عليهم جنسية تانية هيه إسرائيل.

أحمد منصور:

اليهود.

مصطفى بن حليم:

وقد نجح الثلاثة في أن تكون علاقاتهم أسوأ علاقات مع بعض، بدل من أن تكون أحسن علاقات، ويواجهوا إسرائيل، هل هذا رد على سؤالك؟

أحمد منصور:

آمل أن يكون ردا عليه، أنتقل إلى نقطة مهمة وهي زيارتك لاجتماعك مع عبد الناصر في 12 أغسطس 1956م، هل ده كان اجتماعك الأخير بعبد الناصر؟

مصطفى بن حليم:

ده كان اجتماعي الأخير اللي من بعد منها صارت أزمة الملحق العسكري.

أحمد منصور:

وساءت العلاقات المصرية الليبية.

مصطفى بن حليم:

ساءت العلاقات، لأن في الوقت اللي احنا كنا نخاطر باستقلالنا، وأنا لا أستعمل كلمات أكثر مما يستوجب الأمر، احنا خاطرنا باستقلالنا، والملك إدريس كان يخشى من أن تحتل بريطانيا ليبيا وتقامر مرة ثانية بعلاقتها مع العرب، وثبتت الوثائق الرسمية إن الملك إدريس كان أبعد نظر مني، لأن هذا ما كان يدور في ذهن الإنجليز، لجنة الحرب، وكانوا محضرين 3 كتائب لحرب شعواء، على أي حال في نفس الوقت، وأنا شرحت لك إن احنا كنا نضعهم في الصورة المصريين وكان أحمد حسن الفقي غائب.

أحمد منصور:

السفير

مصطفى بن حليم

غائب، والملحق العسكري جاني هو والقائم بالأعمال بعدين ابتدا يوزع سلاح.

أحمد منصور:

أنت، تكلمنا عن قصة السلاح، تأثير قصة توزيع السلاح إيه على إساءة العلاقات بين مصر وليبيا؟

مصطفى بن حليم:

ماذا تتوقع من سفارة توزع سلاح على الغوغاء؟

أحمد منصور:

من أجل ضرب الإنجليز.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي سبق وأن قلت لك إنا اتفقنا مع الإنجليز اتفاق في صالح العرب 1000% وهو تجميد قواتهم، وتمكيننا من جعل مراقبين داخل القواعد حتى نطمئن.

أحمد منصور:

أنت بتؤكد هنا في شهادتك على أن لم تطلق رصاصة واحدة من الأراضي الليبية، أو تنطلق طائرة لضرب مصر في العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر في العام 56.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي أكثر من شهادة جمال عبد الناصر نفسه وشهادة القائد العام البريطاني لا أستطيع أن أقضيك دليل أكثر من هذا، جمال عبد الناصر شكر ليبيا لأنها منعت القوات البريطانية من أن تهاجم مصر.

أحمد منصور:

طب إذن لماذا استمرت العلاقات المصرية الليبية سيئة في الفترة من أكتوبر 56 وحتى تقديمك لاستقالتك في 26 مايو 57، طوال هذه الفترة لم تسع لإعادة تحسين العلاقات المصرية الليبية، وكانت علاقتك بعبد الناصر جيدة؟

منصور بن حليم:

يا سيدي اكتشفنا في يوم من أواخر أكتوبر 56 مخزن للسلاح يكفي لنسف مدينة طرابلس وخطة لنسف أهم نقاط في مدينة طرابلس.

أحمد منصور:

مين اللي أعد هذه الخطة؟ ومن اللي خزن هذا السلاح؟

مصطفى بن حليم:

الملحق العسكري.

أحمد منصور:

لمصلحة مين كان سيقوم بهذا الأمر؟

مصطفى بن حليم:

والله ما أستطيع أن أرد عنه، الله يرحمه توفى بس مساعده وكان شاب فلسطيني أقر بكل شيء.

أحمد منصور:

ماذا قال؟ كان مؤامرة على الحكومة الليبية؟

مصطفى بن حليم:

طبعا كان مؤامرة، كان مؤامرة لخراب البلد، الرجل أعتقد أنا إنه كان تحت شعور إنه هذه فرصة اللي كان يظهر فيها.

أحمد منصور:

يظهر.. هيعمل انقلاب على حكومة وهو من دولة أخرى؟

مصطفى بن حليم:

ما هو هذا اللي انعمل، وبعدين احنا لما اكتشفنا هذا كله والسفير المصري أحمد حسن الفقي أقر، قال لي صحيح، أكثر من هذا استخرجنا من السفارة المصرية 365 متريليوز.

أحمد منصور:

مدفع رشاش.

مصطفى بن حليم:

مدفع رشاش بعد ما سافر وسلموهم لنا، في الوقت اللي احنا اكتشفنا فيه هذا الاكتشاف في الوقت في نفس الساعة

كلمت زوجتي في البيت، قالوا لي في السفارة المصرية رايحة تشجعهم، وتظهر لهم وهذا شعورنا كلنا، كلنا كنا مع مصر، يا أخي كيف تتوقع إن احنا ما نحمي مصر وأنا والدتي موجودة في مصر، إخوتي موجودين في مصر، دمي من مصر، يعني بعض التهم اللي سخيفة بدرجة إنه لا تستاهل الرد وهذه واحدة منهم.

كلمتها وقلت لها: ارجعي للبيت لأن الجماعة اللي إنتي بتواسيهم اكتشفنا إنهم سينسفونا، طلبت السفير المصري، وقلت له: هذا الرجل لا بد أن يخرج، ولك عدة طرق..

أحمد منصور:

الملحق العسكري.

مصطفى بن حليم:

يا إما يأخذ إجازة ويطلع، وإلا يبقى بدون أي حركة داخل السفارة وإلا سأضطر إلى طلب سحبه.

أحمد منصور:

اسمح لي حضرتك، مين اللي كان هنا ينفذ مخطط الانقلاب ده؟ يعني أي سفارة موجودة سفير وملاحق وموظفين دبلوماسيين عندهم سلاح، كان مين اللي هينفذ المخطط؟ مين الجهة المتآمرة المساعدة؟

مصطفى بن حليم:

ذكرت لك في الأول إنه كان فيه تعاون بيننا وبين إدارة الملحق العسكري المصري في تهريب السلاح، ولذلك كان عنده مدخل لهذا السلاح، وكانت السفارة على علاقة بكثير من..

أحمد منصور:

ثبت تورط ليبيين معاهم في مثل هذه المؤامرة التي تتحدث عنها.

مصطفى بن حليم:

لا أذكر، ولكن في الغالب صحيح.

أحمد منصور:

قبضتم على أحد؟ حاكمتم أحد؟

مصطفى بن حليم:

بالعكس وقد تستغرب هذا، بالعكس رغبنا في كتمان الموضوع.

أحمد منصور:

الحكومة المصرية ردها إيه كان على هذا الموضوع؟

مصطفى بن حليم:

جاي لك في الموضوع، فالسفير رغم إنه رجل ممتاز زي ما حكيت لك قال لي: يا فلان ما باستطيع، سفير لا يستطيع، فإذا كان تبغي في إن (إسماعيل صادق) يغادر لا بد أن تكتب لي مذكرة، قلت له: حاضر، حررت مذكرة بيدي.

أحمد منصور:

ماذا قلت فيها بإيجاز؟

مصطفى بن حليم:

مقدمة إن في الوقت اللي ليبيا بتسعى كذا كذا وبتعمل كذا كذا وكل مشاعرها وكل تأييدها لمصر وكذا كذا صار إن اكتشفنا إن الملحق العسكري يقوم بأعمال في غير صالح ليبيا، ولذلك نطلب سحبه بعد ساعتين من وصول هذه المذكرة نشرت في طرابلس، الجزء الأخير، ولم ينشر المقدمة، مع تعليق (مصطفى بن حليم كلب الإنجليز).

أحمد منصور:

يعني وزعت كمنشور؟

مصطفى بن حليم:

وزعوا هم المنشور السفارة لأنه كان عنده علاقة بغوغاء.

أحمد منصور:

رغم إنك أنت باعتها للسفير؟

مصطفى بن حليم:

باعتها للسفير طبعا، وهذا كله.. اتفقنا على إنه جاء في هذه الأثناء برقية مستعجلة من الرئيس جمال عبد الناصر إنه بلغه فقط الآن موضوع الملحق العسكري، ولذلك يرحل فورا إلى مصر..إلى الآن كلام طيب.

أحمد منصور:

أنت كده شعرت بأن ما فعله الملحق العسكري لم يكن لعبد الناصر دخل فيه؟

مصطفى بن حليم:

شعرت بأن فيه شك

أحمد منصور:

لكن أنت كان اعتقادك إن عبد الناصر له دور في المسألة؟

مصطفى بن حليم:

أنا اعتقادي إن مصر يحكمها جمال عبد الناصر البلاد هذه اللي بتحكمها ديكتاتورية فيه واحد يقدر يشترك مع الرئيس في الحكم.. هذا طبعا شعوري يعني مهما يقول الديكتاتور إنه هو ما عنده شيء.. فالكلام ده كلام فارغ فقررنا ارساله مع اثنين من الضباط الليبيين بمنتهى اللياقة وكذا، واحد منهم اللي كان رئيس كان عقيد توفى عبد الله.. نسيت اسمه على أي حال والثاني لا يزال موجود حي، انتهى بأنه كان مستشار للسلطان قابوس، وهو الآن في (جنيف) (يحيى عمرو) كان ملازم أول كان في الحرس الملكي. فأرسلته لأني باعرف أنه من عائلة طيبة وكذا وحتى وكان متعلم في مصر حتى يكون..

هناك النقطة المهمة في اللي صار، في السلوم استقبل من الضباط اللي جاءوا لاستقباله استقبال الأبطال، وذهب للقاهرة، وأتوقع أنا إذا كان جمال عبد الناصر مش راضي عنه أن يحاكم، هذا رجل..

أحمد منصور [مقاطعا]:

تآمر على دولة صديقة وجارة.

مصطفى بن حليم:

لم يحاكم..أنا في الواقع كانت صعبة علي كتير ربما أنا أخطأت لأني بالغت في شعوري، يعني تجد نفسك في وضع، ساعدت بلد بأخطر ما تمتلك، وفي أخطر الظروف، تشعر في نفس الوقت إن أحد أبناءها يطعنك من الخلف، صعبة علي، أنا ما عندي المرونة.

أحمد منصور:

أنت الآن اللي تبنيت الموقف الغاضب من مصر بسبب ما خطط له الملحق العسكري المصري؟

مصطفى بن حليم:

طبعا..

أحمد منصور:

لم يصلك من عبد الناصر أي شكل من أشكال التعليق أو شكل من أشكال توضيح الموقف بعد ذلك؟

مصطفى بن حليم:

جمال عبد الناصر أرسل رسالة للملك إدريس يعتذر فيها عن كل شيء.

أحمد منصور:

عما حدث.. ألم تكن هذه كافية؟

مصطفى بن حليم:

فيه فرق بين أن تعتذر عن شيء وأن تعامل المجرم معاملة طيبة.

أحمد منصور:

طيب احكي لنا ما الذي حدث بعد ذلك؟ وما الذي ثبت لك من وراء هذا؟

مصطفى بن حليم:

وبعدين السفير المصري حاول عدة مرات، والحق أنا يعني كانت صعبة عليه كثير جدا، إنه البلد اللي أنا مؤتمن له واللي متعاون معها يطعنا الطعنة دي يعني وقفت موقف ما هو معادي، ولكن موقف محايد شوية، وحاولنا أن نقوي موقفنا العربي، طبعا كان موقفنا العربي 50% أو 60% منه عن طريق مصر، فحاولنا أن نقوي موقفنا العربي بتوجهات عربية ثانية.

أحمد منصور:

مين اللي ثبت إنه كان وراء المحاولة دي؟

مصطفى بن حليم:

أي محاولة؟

أحمد منصور:

محاولة قلقلة الوضع في ليبيا عبر الملحق العسكري.

مصطفى بن حليم:

فيما بعد علمت –بس بعد إيه– بعد ما خرجت من الحكم المخابرات المصرية وعبد الحكم عامر.

أحمد منصور:

إيه مصلحة عبد الحكيم عامر في هذا الموضوع؟

مصطفى بن حليم:

والله اسأله هو..يعني المخابرات المصرية كان لها أعمال يعني.

أحمد منصور:

تفتكر هذا حدث دون موافقة عبد الناصر ودون علمه؟

مصطفى بن حليم:

جمال عبد الناصر.. خليني أكمل لك وربما تجد فيها الرد على سؤالك؟

أحمد منصور:

لا أنا عايز رد مباشر على سؤالي وبعدين.

مصطفى بن حليم:

الرد هايجيلك أنا طبعا بعد ما خرجت من الحكم جريدة الأهرام المصرية نشرت ثلاثة أيام من الطعن ومن البذاءة.

أحمد منصور:

خرجت من الحكم في 26 مايو 57.

مصطفى بن حليم:

بعد منها بكام يوم أنا بدون موعد أنا خارج من البيت مع زوجتي والأولاد شوية باشوف عبد الخالق حسونة.. مرحبا أهلا وسهلا دخلنا جوه، عبد الخالق حسونة باعرفه وباحترمه كثير وهو رجل الله يرحمه لا يضر وينفع قليل يعني دبلوماسي.. مرحبا يا باشا أهلا وسهلا قال لي: والله أنا الرئيس جمال لما عرف إن أنا مسافر إلى ليبيا استدعاني،

وقال لي تذهب للأخ مصطفى، وتعتذر له على كل ما صار وإني آسف على كل ما صار.

أحمد منصور:

تفتكر تاريخ إمتى مقابلتك مع عبد الخالق حسونة؟

مصطفى بن حليم:

بعد استقالتي بكم يوم.

أحمد منصور:

آه بعد الاستقالة.

مصطفى بن حليم:

باقول لك أنا طالع بره –بدي– كان يوم جمعة، وكنت لا زلت في بيت رئيس الحكومة لأن كنت بصلح بيت حتى أنقل فيه وما كانش تم طبعا الملك قدم..فقلت له يا باشا قلت له بالإنجليزي **I Wish I can believe him** كم أتمنى لو أصدقه على أي حال ما تقوله الكلمة دي.

أحمد منصور:

إلى هذه الدرجة؟

مصطفى بن حليم:

أنا باقول لك اللي صار، وأنا لا أخجل مما عملت، قلت له أنا كل ما بدي أقولك تقوله له مثل مصري مشهور (تشتمني في زفة وتعتذر لي في عطفة) طبعا المخابرات المصرية نشرت 3 أيام هذي بكل التهم البذيئة.

أحمد منصور:

ماذا قالوا عنك؟

مصطفى بن حليم:

من ضمنها إن الملك إدريس اكتشف إني بتآمر على مصر وطردني، عمر ما الديوان الملكي الملك إدريس يصدر بيان من الديوان يكذب صحيفة إلا يومها.

أحمد منصور:

الأهرام.. هذا الذي جعلك تدخل في قضايا بعد ذلك مع الأهرام، ودخلت معهم في.. ؟

مصطفى بن حليم:

لما نشرت الأهرام ما نشرت، كان رد فعلي في منتهى البساطة ومنتهى الحكمة، كان أخي محمود مقيم في مصر قلت له: يا محمود ابحث لي عن محامي جدير بأن يقف أمام الأهرام فاختار الأستاذ مصطفى مرعي، مصطفى مرعي طلب أن أقدم له الدوسيه كامل، بعد ما اطلع عليه، قال له أنا أود أن أقابل أخاك، وبالفعل تقابلنا في (ميونخ) تعرفت عليه، وكانت صداقة من أجمل الصداقات، مصطفى مرعي..

أحمد منصور:

أنت بتصادق الناس كلها اللي بتلقاهم.

مصطفى بن حليم:

يعني مصطفى مرعي كرجل محامي ووزير ووطني من الطراز الأول.

أحمد منصور:

بشكل عام عندك قدرة كبيرة يعني، على بناء صداقات سريعة مع الناس؟

مصطفى بن حليم:

والله، أنا بابدأ دائما بالصداقة إلى أن يثبت غيرها، على أي حال، قال لي بس أنا مستعد أن أقوم بالقضية هذه، وبسبب إني اطلعت على الدوسيه ووجدت أنك ساعدت بلدي مساعدة كبرى ومن في الحكم اليوم ووصفهم بصفات لا داعي لذكرها لم يجازوك إلا جزاء (سنمار).

أحمد منصور:

كان سنة كام هذا؟

مصطفى بن حليم:

هذا كان سنة 57.

أحمد منصور:

كنت وقتها مستشار للملك بدرجة رئيس وزراء، واخترت لكي تكون سفير لليبيا في فرنسا.

مصطفى بن حليم:

بعدين بعدين، قال لي هو شرطي الوحيد هو أن لا أتناول أي أتعاب منك، هو ده شرط معقول، لأن أنا أشعر بأن أنا رد الجميل بعثت كل الأوراق ورفع القضية على الأهرام وإذ برئاسة الأهرام تتبدل ويجيء فيها محمد حسنين هيكل، ومحمد حسنين هيكل له علاقة بمصطفى مرعي، لأنه مصطفى مرعي أنقذه من فاروق لما كان نشر كتاب عن كذا كذا

أفتكر عن الثورة الإيرانية، القصر بدأ يحاول أن.. فأبوه راح لمصطفى مرعي، لما القصر سمع إن مصطفى مرعي هو المحامي تركه..

على أي حال محمد حسنين هيكل سأله صاحبك بده أديش قال له صاحبي، ما بده إلا حاجة واحدة، تكذبوا ما ثبت لكم إنه كذب، هذا اللي صار، شاورني قال لي يا فلان أنا أضمن لك 100% أن يصدر لك حكم كامل، ولكن ما أضمن لك إنه ينفذ هذا الحكم، وبعدين أمامك هذا الاعتذار من الأهرام ما هو غرضك؟ قلت له أنا ما غرضي إلا أن تعتذر، وأن تكذب ما نشرت هذا اللي صار.

أحمد منصور:

أنت الآن متهم في هذه الفترة بأنك أسأت للعلاقات المصرية الليبية، ولم تترك الوزارة إلا والعلاقات المصرية الليبية سيئة جدا.

مصطفى بن حليم:

والله هو في الواقع العلاقات الليبية المصرية كانت سيئة، ولكن أنا الضحية ولست أنا المسيء، اللي أساء العلاقات الليبية المصرية هم بعض رجال الحكومة المصرية، إما أن يكون هو عامر أو جمال عبد الناصر هذا علمه عند الله، في الغالب عامر.

أحمد منصور:

لو طلبت منك من خلال معرفتك الوثيقة بجمال عبد الناصر في تلك المرحلة وأكيد يعني كنت تراقب الأمور فيما بعد أن تقيم شخصية عبد الناصر، وتدلي بشهادة تاريخية عنه.

مصطفى بن حليم:

لا شك إنه جمال عبد الناصر كان عنده نية طيبة، نوايا طيبة وأنه جاء في فترة كانت في مصر ما فيها عدالة اجتماعية، يعني كان فيها عدد قليل من الناس يمتلكوا أراضي مصر، كان فيه جوع للحرية، جوع للإنصاف، وأول

عهد ولو أنه تطرف كان ممكن أن يعملوا بطريقة تانية، ولكن رجل عسكري وثقافته الاقتصادية قليلة شوية، فبنية طيبة عمل بعض الإصلاحات اللي كانت قاسية شوية، يبدو وكانت علاقتي به يعني تفاهم، ولكن..

أحمد منصور:

لم تطال أملاكك التأميم الذي أعلن عبد الناصر؟

مصطفى بن حليم:

لا لا.

أحمد منصور:

هل تحاشى أن يؤمم أملاكك يعني؟

مصطفى بن حليم:

ما كان عندي إلا ها العمارة هادي وما أممش عمارات.

أحمد منصور:

فقط دي كلها كانت أملاكك في مصر؟

مصطفى بن حليم:

دي كل ما كنت أمتلك في مصر، بس هو يبدو لي أنا وهذا التحليل شخصي أنه بعض الأخطاء اللي قام بيها كانت نتيجة محاولة المزايدة على الإخوان المسلمين وعلى الوفد.

أحمد منصور:

كيف؟

مصطفى بن حليم:

هاقول لك، حادث أنا باستقرئ حاجات فجائية باستقرئ منها حاجات كتيرة أعتقد في أوائل سنة 56 للتاريخ طبعا.. كان نشر مشروع الدستور، وإحنا دايما لما نجتمع أول مرة كام نكتة وكذا تعرف نقول.. وبعدين بيقول لي: يا مصطفى شفت الدستور الجديد اللي أنا عملته قلت له: والله شفته وأنا حتى أغمز من قناته قلت له: بس يا ريس يا جمال كترت الشروط، قال: يعني إيه؟ قلت له يعني خليت الشروط اللي لازم تتوفر في رئيس الجمهورية يعني كترتها، كان ناقص عليك تحط يعني إن اسمه لازم يبقى بـ ج. ع، قام ضحك، في نص الضحكة وقف قال يعني بدك أنا أتركها سبهللة عشان ياخدها مني النحاس، أنا ضربت في رأسي، معنى ذلك إنه إلى سنة 56 كان يشعر بأن سنده الوحيد هو الجيش، ولذلك بعض الخطب اللي ألقاها جمال وبعض التهجمات اللي عملها على الدول الغربية وعلى الدول الشرقية وعلى إنه كانت رغبة إنه ينشئ لنفسه نوع من الشعبية من كدبه وكان هو عنده كاريزما، ولكن مع الأسف لم يستعمل السياسة طويلة المدى، الكاريزما كويسة بشرط أنك لا تهدم حاجات أساسية هذه مسألة، الناحية الثانية: كان يستخف بالآراء المدروسة، شوف صعب أنك تقول إنه أخطأ 100% وصعب أنك تقول إنه أصاب 100%، لا شك إنه عمل حاجات طيبة جدا.

أحمد منصور:

إيه الحاجات الطيبة في تصورك؟

مصطفى بن حليم:

إنه رفع اسم مصر، إنه تخلص من البريطانيين، طبعا ساعدوه الأمريكان، إنه عمل نوع من العدالة الاجتماعية..

أحمد منصور:

ساعدوه الأمريكان، ده هو كان بيشتم في الأمريكان دايما.

مصطفى بن حليم:

على بابا؟!!، جزء من اتفاقية الجلاء كتبت في بيت (كافري) السفير الأمريكي في أول عهد عبد الناصر كان على علاقة طيبة جدا بالأمريكان بعدين اختلف ما فيه في السياسة يا أخ أحمد حاجة دائمة، ما فيه صداقات دايمة، ساعدوه فيها على أي حال.

أحمد منصور:

لا وضح لنا طبيعة علاقته بالأمريكان، وأنت برضه كان علاقتك بالأمريكان جيدة.

مصطفى بن حليم:

وأنا حكيت له كتير، وهو شجعني على الاتفاق مع الأمريكان، ذكرت لك أنا فيما مضى، بعدين اختلف الوضع بينهم.

أحمد منصور:

أسباب اختلافه إيه؟

مصطفى بن حليم:

لا شك إنه فيه جزء كبير من غطرسة الأمريكان ما فيه شك، أنا مرة من المرات هذيي من كام شهر.. سنة باحكي مع أمريكي كبير قلت له انتو سياستكم..

أحمد منصور :

مين؟ كان مين؟

مصطفى بن حليم:

لأن الأوضاع الجديدة غير الأوضاع القديمة.

أحمد منصور:

لا زال في السلطة يعني؟

مصطفى بن حليم:

واحد أمريكاني كبير قلت له أنتم سياستكم..

أحمد منصور:

حضرتك قول لنا مين.. شهادة للتاريخ.

مصطفى بن حليم:

لا أعتقد دي لا أهمية لها في التاريخ، قلت له إنتو سياستكو عبارة عن مزيج من الـ Ignorance والـArrogance من الجهل والعنجهية، وأستغرب إنه قال لي ربما أقول لك إن عندك حق، يعني (دالاس) كان عنيف معاه.

أحمد منصور:

جان فوستر دالاس.

مصطفى بن حليم:

جان فوستر دالاس، وهو كان رده عنيف كمان معاهم، وبعدين تطرف الموضوع إلى إنه رضخ لهم في حاجات كثير، مثلا..

أحمد منصور [مقاطعا]:

آه رضخ في إيه؟.

مصطفى بن حليم:

أقول لك رضخ في إيه، خطب خطاب سنة 64 قال فيه: إن سبب عدم معالجتنا للأمر مع إسرائيل على تحويل المياه إن فيه قواعد أمريكية في ليبيا، فقامت القيامة في ليبيا مظاهرات وغير ذلك، والوزارة –وزارة محمود المنتصر– كانت أيامها الوزارة التانية اتصلت بالأمريكان، وقالت لهم لا بد أن تخرجو وكده، الملك زعل (غضب) ما حد شاوره، وجد إنه يعني رئيس دولة ثانية يخطب خطاب يقيم القيامة.

أحمد منصور:

كان بيخطب خطابات تؤدي إلى انقلابات في دول زي العراق مثلا.

مصطفى بن حليم:

هذا ما رأى فيها طبعا هو سياسته العربية أقولك سياسته العربية، هو عروبي 100% بشرط أن تكون مصر هي القائدة، ويكون هو قائد مصر.

أحمد منصور:

له الحق؟

مصطفى بن حليم:

مصر لها الحق، لكن هو مالوش الحق.

أحمد منصور:

ليه؟

مصطفى بن حليم:

لأنه شخص والشخص هذا..

أحمد منصور:

بيقود بلد.

مصطفى بن حليم:

بيقود بلد، كان هو حاكم البلد الوحيد.

أحمد منصور:

يعني كان ديكتاتور؟

مصطفى بن حليم:

بعدين خلينا نرجع بس للموضوع الأولاني وإلا حننساه، وهذه قالها لي وكيل وزارة الخارجية الأمريكية.

أحمد منصور:

مين؟

مصطفى بن حليم:

بعدين هلا [الآن] اتذكر اسمه، المسألة من 40 سنة.

أحمد منصور:

أنا أعرف أنا أعرف أني أشق عليك كثيرا.

مصطفى بن حليم:

لا لا بس الذاكرة تجيني بقول لك على اسمه قال لي: دخل على الرئيس (جونسون) وأنا جونسون التقيت بيه مرة لما كان Majority leader رئيس الأغلبية في المجلس، لاقيته في اجتماع خاص عند بعض أصدقائه في (هيوستن) ولم –يعني– ما شعرت بأن هذا الرجل ممكن أن يقود العالم، ولا يقود بلده حتى رجل كاوبوي Cow boy دخل عليه وكيل الوزارة ليوقع على قمح وكذا لمصر وكان جمال عبد الناصر خاطب خطابه المشهور يشربوا من البحر الأحمر إذا كان..الإخوة وصلوا قطعة مما نشر في الجريدة، حطوها قدام الرئيس، الرئيس قرأها دخل عليه الوكيل بعد منها بده يوقع له.

أحمد منصور:

على قمح لمصر.

مصطفى بن حليم:

قال له: اطلع من هنا I Will Sign When Hell Freezes سأوقع عليها عندما تثلج في جهنم، هذا تعبير أمريكي معناها المستحيل، ثم أرسل لجمال عبد الناصر السفارة قالت له: إنه لا يمكن أنك تتوقع إنه نساعدك وأنت قاعد بتخرب علينا سياستنا كان حسين مازج..

أحمد منصور :

سأعود إلى حكومة حسين مازج.

مصطفى بن حليم:

لا استناني بس خليني أقول النقطة هذه لأنها كتير مهمة، هذه قالها حسين مازج في محكمة الشعب، كان عنده جراءة ورجولة أن يقولها هناك.

أحمد منصور:

الحلقة القادمة أسمعها منك، سأكمل معك هذا الجانب، وأبدأ باستكمال شخصية..

مصطفى بن حليم:

هذه نقطة كتير مهمة أخ أحمد.

أحمد منصور:

نبدأ بالمهم في الحلقة القادمة، وأشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقات القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد (مصطفى أحمد بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

وفي الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة8

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

200/09/16

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة 8

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج "شاهد على العصر"، حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

مرحبا سيد بن حليم

مصطفى بن حليم:

أهلا وسهلا.

أحمد منصور:

في الحلقة الماضية توقفنا عند تقييمك لعلاقتك مع جمال عبد الناصر وللدور الذي لعبه عبد الناصر، وكنت تتحدث عن رواية لحسين مازج وزير خارجية ليبيا في عهد حكومة محمود المنتصر الثانية، تفضل.

مصطفى بن حليم:

في الواقع هي ما هي رواية، هي رواية مؤكدة لأن حسين مازج كان عنده الشجاعة والرجولة أن يذكرها في محكمة الشعب مما أثار..

أحمد منصور:

متى محكمة الشعب؟

مصطفى بن حليم:

محكمة الشعب الأخيرة هذه في.. بعد الانقلاب في ليبيا، كونوا محكمة الشعب وكانوا بيحاكموه لماذا لم يجر الاتفاقات مع أمريكا، فقال له هذا الكلام وعلى أي حال، جمال عبد الناصر استدعاه، وقال له سلم لي على جلالة الملك إدريس وقل له واحدة واحدة مع الأمريكان، ما فيش داعي يعني..

أحمد منصور:

واحدة واحدة إزاي وهو الآن يهاجم ليبيا بسبب موقفها من الأمريكان؟

مصطفى بن حليم:

ما هو مصيبتنا الكبرى يا أخ أحمد إن شعوبنا تصدق كل ما ينشر، والدعايات الفارغة ولا تحكم العقل، ولا ترجع إلى الحقائق اللي تدار في الكواليس، الواقع إن جمال عبد الناصر لما هددوه الأمريكان تدخل عند ليبيا إن هي توقف، هو يعرف تمام المعرفة إن الأمريكان لن يهاجموه، ولكنه حتى يكسب شعبية في ذلك الوقت على أي حال.

أحمد منصور:

لا مش على أي حال، خليني في النقطة هذه الآن دي نقطة تاريخية مهمة جدا أنتم الآن كان لديكم قواعد أمريكية في ليبيا، جمال عبد الناصر في العام 1964م هاجم وجود القواعد الأمريكية في ليبيا، تحركت الحكومة الليبية في ذلك الوقت وكانت حكومة المنتصر الثانية من أجل إخراج الأمريكان من (مصر).. أنت تقول إن الأمريكان ضغطوا على عبد الناصر فطلب من الليبيين ألا يقوموا بالسعي أو بالنقاش مع الأمريكان لطردهم، هذا ما حدث؟

مصطفى بن حليم:

هذا ما حدث.

أحمد منصور:

ماذا يعني ذلك؟

مصطفى بن حليم:

يعني أنه.. والله جمال عبد الناصر ما بده إن احنا نستعجل معاهم، هانخليهم يخلصوا مدتهم ويرحلوا، وعلى فكرة اليوم اللي جاء الانقلاب الليبي كان فاضل للأمريكان سنة ونص، وكانوا هيخرجوا..

أحمد منصور:

تفتكر كانوا هيخرجوا؟

مصطفى بن حليم:

بدون أي شك.

أحمد منصور:

كانوا يجددوا إيجار القواعد.

مصطفى بن حليم:

ما جددوا، ولا كان فيه إمكانية تجديد لأن سبب قبول ليبيا –ما هو هذه المسألة– سبب قبول ليبيا لبقاء الأمريكان هو رغبتنا في المعونة الاقتصادية، عندما ربي من علينا من علينا بنعمة البترول وإيرادات ليبية لتمويل الاقتصاد الليبي وتمويل التطوير الليبي، انتفت الحاجة إلى وجود قاعدة أمريكية، قلنا لهم يعني كنا على وشك أن نقول لهم مع السلامة.

أحمد منصور:

قبل أن أنتقل إلى قصة النفط، علاقتك بعبد الناصر بعد خروجك من الوزارة في العام 57، هل كان هناك أي علاقة؟

مصطفى بن حليم:

امتنعت إطلاقا عن أي علاقة معاه.

أحمد منصور:

هل سعى عبد الناصر للاتصال بك؟

مصطفى بن حليم:

هو ما سعى، ولكن السفير عندما كنت في الحكومة، لأن فيه فترة ما بين خلافنا وبين خروجي، سعى كم مرة..

أحمد منصور:

السفير المصري في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

السفير المصري، ومثلما قلت لك كان راجل مخلص وصديق حميم لنا، وسعى كثير قلت له ما في داعي، وربما هذا خطأ مني حقيقة ربما هذا خطأ مني..

أحمد منصور:

طيب الآن أنتقل إلى قصة اكتشاف النفط في ليبيا، ومشروع قانون البترول اللي صدر في التاسع عشر من شهر يونيو في العام 55، عمل به في 19 يوليو 55 أثناء وجودك في رئاسة الوزراء في ليبيا، احكي لنا قصة اكتشاف النفط والتوقيع مع الشركات لأنها تمت في عهد حكومتك؟

مصطفى بن حليم:

لا، فيه حاجة أهم من هذا بكثير قبل اكتشاف النفط وقبل اتفاقنا مع الشركات، طبعا أنا ذكرت لك إن الاستراتيجية طويلة الأمد اللي اتجهت إليها وزارتي كان هو محاولة البحث والتنقيب عن البترول، وسبقتني وزارة محمود المنتصر الأولى حيث إنها أصدرت قانون يسمح للشركات المهتمة بالبترول في ليبيا بالبحث عنه ببحث قبل التنقيب.

أحمد منصور:

دي حكومة محمود المنتصر من 51 إلى 54.

مصطفى بن حليم:

محمود المنتصر نعم، وكلفت المستشار القانوني للحكومة وكان اسمه (مستر ديل) بوضع مسودة مشروع البترول>

وأتوقف هنا لحظات بسيطة ونرجع ماذا كان من شركات البترول، شركات البترول البريطانية خصوصا كانت تنادي بحق الأولوية، حق الأولوية هذه كلمة صغيرة لكن معناها خطير، حق الأولوية يعني أن تجعل للشركة حرية الاختيار إلى أن تكتفي ثم تطرح الباقي في السوق معناها أن ليبيا تتحول إلى IPC واللا أرامكو Aramco وإلى حاجة زي كده، شركة واحدة ومعناها أن لن يكون لنا أي سلطة في التدخل فيها وإلى إجبارها على شيء.

أحمد منصور:

كان في الوقت ده هناك 3 شركات تحتكر استخراج النفط في 3 دول عربية كبرى Aramco في السعودية وIPC في الكويت.

مصطفى بن حليم:

لا، لا، K.O.C.

أحمد منصور:

K.O.C في الكويت.

مصطفى بن حليم:

وIPC في العراق.

أحمد منصور:

وIPC في العراق، نعم.

مصطفى بن حليم:

وأنا كنت حريص، كنا يعني في رهبة من أن نضطر إلى هذا، شركة SHELL بالتعاون مع British Petroleum انتدبت..

أحمد منصور:

دول شركتين بريطانيتين؟

مصطفى بن حليم:

واحدة منهم نص بريطانية ونص هولندية انتدبوا الجنرال (لويس لاش)، من هو لويس لاش؟ لويس لاش كان هو أول حاكم لولاية طرابلس الغرب عندما دخل (مونتغمري) إلى طرابلس، وعين لأنه كان حاكم طرابلس لمدة حوالي 10 سنوات، ويخجل أمامه كل زعماء طرابلس، طبعا لسوء حظه جيت أنا، وأنا لا من طرابلس ولا بعرفه، وكان هذا يدعي إن له دالة على الحكومة، بل أكثر من دالة، يعني هو ينصح الحكومة ماذا تعمل، وكان طلبهم أن يكون لهم حق الأولوية في القانون، ومع الأسف حكومة محمود المنتصر –بدون ما تشعر– المستشار الإنجليزي أدخل مادة في هذا القانون اللي تجعل الباب موارب لموضوع الأولوية.. هذه نقطة كتير مهمة، فلما جينا احنا أو أنا في الواقع..

أحمد منصور:

هنا الأولوية تعني الاحتكار؟

مصطفى بن حليم:

بالضبط.

أحمد منصور:

تعني أن نفط البلد يكون ملك –بنسبة عالية جدا– للشركات الأجنبية أو للشركة التي تتولى عملية التنقيب.

مصطفى بن حليم:

لولا محاربتنا للاحتكار، ولولا وصولنا إلى وضع سأحكي لك عليه، ما كان معمر القذافي ممكن أن يفرض للشركات أسعار سنة 73، ما كان ممكن لأنه لما تكون شركة واحدة أقبل وإلا لا تقبل، على أي حال فحاربنا هذا محاربة شديدة وأنا استعنت بأحد المستشارين القانونيين، أنا كنت معجب به، في الواقع إعجابي به لم يخيب أبدا، الدكتور أنيس مصطفى القاسم فلسطيني عنده دكتوراه في القانون من جامعة لندن، وكان بيعمل في إدارة التشريع والقضايا، فأخذته وقلت له: يا أنيس أنا ما أنا قانوني، أنا بدي تحاول إيجاد قانون اللي يحمي مصالحنا، وأنا أكره ما عندي هو موضوع الأولوية، على أي حال أنيس القاسم والدكتور علي نور الدين العنيزي اللي كان وزير المالية معي، معي أنا احنا التلاتة اللي تولينا المشروع هذا..

أحمد منصور:

عشان كده إنتوا التلاتة متهمين أنكوا حصلتوا على امتيازات مالية كثيرة من الشركات..

مصطفى بن حليم:

أعوذ بالله، أعوذ بالله.

أحمد منصور:

لا سيما الشركات الأمريكية، وإنكم نحيتوا الشركات البريطانية، لأن الشركات الأمريكية دفعت لكم مبالغ جيدة.

مصطفى بن حليم:

على أي حال، خلي اللي ينبح ينبح، على أي حال خلينا نيجي في الجديات، شاف القانون، ولأنه وزع على الشركات –وهذه مصيبة– فعدينا قانون تاني وقلت له: القانون عليك إنك أنت تراجع الشركات والشركات اللي كانت مقدمة عندنا، جاية عندنا من عدة أنواع فيها أمريكية وفيها إنجليزية وفيها فرنسية وفيها ألمانية.

أحمد منصور:

كل ده وافق على أنه يسعى لاكتشاف النفط في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

كلهم بيسعوا، بس فيه كمان فروقات كبرى في الأمريكان، الأمريكان عندهم شركات تسمى مستقلة، وشركات..

أحمد منصور:

حكومية.

مصطفى بن حليم:

لأ، دولية.

أحمد منصور:

دولية.

مصطفى بن حليم:

الدولية هذه هي السبعة، السبع أخوات المستقلة ما عندها أي نشاط بترولي في الشرق الأوسط، ولذلك هي تسعى لاكتشاف البترول بأسرع ما يمكن. الدولية لا تسعى بالسرعة الممكنة لأن عندها ارتباطات تانية، الأمريكان فهمونا بلغة ما فيها أي شك أنه لا يمكن يقبلوا أن يسبقهم أي احتكار تاني، وإنه يجب أن يكون الباب مفتوح للجميع..

أحمد منصور:

الأمريكان اللي قالوا كده؟

مصطفى بن حليم:

الIndependent.

أحمد منصور:

آه المستقلين.

مصطفى بن حليم:

أيوه، على أي حال وضع أنيس بالتعاون مع الشركات وبالتفاهم معاهم قانون اللي تفاصيله منشورة هنا و..

أحمد منصور:

اطلعت عليه، وبيعتبر من القوانين اللي بتراعي المصلحة الوطنية للبلد بالدرجة الأولى.

مصطفى بن حليم:

بالرغم إن احنا قبضنا كتير فلوس عليها..

أحمد منصور:

آه ما أنا عايز أسألك عن القبض هنا، يعني..

مصطفى بن حليم:

شوف يا أخ أحمد، خليني أجيلك في الكلام هذا، أنا أتحدى أي مخلوق أن يثبت أن مليم واحد دفع لأي من الثلاثة هدول في طول عهدي.

أحمد منصور:

جايز بعده.

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

بعده، أخذته.

مصطفى بن حليم:

بعده ما باعرف، ما أخذت أنا شئ لا قبل ولا بعد، على أي حال..

أحمد منصور:

طب عاوز أسألك عن أسلوب تعامل شركات النفط مع المسؤولين في الدول النفطية ألا تلجأ هذه الشركات – حقيقة– إلى دفع رشاوى لهم؟

مصطفى بن حليم:

خليني أشرح لك، وبعدين تقدر تحكم.

أحمد منصور:

لا، حضرتك جاوبني على السؤال.

مصطفى بن حليم:

في ليبيا ما كانش فيه مجال.

أحمد منصور:

أنا ما بسألش عن ليبيا، ما هو اللي بيتبع مع ليبيا يتبع مع الكل.

مصطفى بن حليم:

لأ، لأ.

أحمد منصور:

لا تسعى الشركات لدفع..؟ كيف الشركات الآن بتتنافس وممكن تقدم مشروعات متقاربة؟

مصطفى بن حليم:

لو تعرف الطريقة اللي عملناها تجد أنه ما فيه داعي للتنافس، ولا داعي لدفع المصاري [الأموال] عملنا القانون بتفاصيله اللي بتراعي مصلحة البلد مية المية، وترفض حق الأولوية اللي جعل (لاش) يلجأ للسفارة البريطانية، ويعطيني السفير البريطاني، ويحتج وأقول له يا سفير أنا كنت بتعامل معك على أنك سفير جلالة الملكة اليزابيث، ما كنت أعرف إنك أنت سفير **Biritish Petroleum** واللا سفير **Shell** أزمة كبرى كانت صارت وإحنا انتهينا منها. في اليوم المحدد فتح الباب، تقدمت الشركات.

أحمد منصور:

في ديسمبر 55.

مصطفى بن حليم:

تقدمت الشركات.

أحمد منصور:

ويناير 56 تمت.

مصطفى بن حليم:

كل شركة مؤهلة، كل شركة مؤهلة، افهمني كويس حتى ترى إن ما كان فيه موضع لرشوة، كل شركة مؤهلة تأخذ أية منطقة تتقدم فيها طالما ما فيه طلب تاني من شركة تانية عليه هذي أول خطوة، الخطوة الثانية: إذا كان فيه تطابق، أول حاجة الشركات تبحث فيما بعدها كيف تعوض بعضها، الطبقة الثالثة هي إذا لم يحدث اتفاق فيما بينهم يرجع الموضوع إلى لجنة البترول، وخليني أرجع كمان 5 دقائق ورا للجنة البترول.

لجنة البترول كانت من الأفكار النيرة اللي تمكنا من عملها، ليش؟ لأن صلاحيات الدستور الليبي تعطي التنفيذ – تنفيذ شؤون البترول إلى الولايات– وتعطي التشريع فقط والرقابة للحكومة الاتحادية.

والقانون الأول اللي وضعه المستشار القانوني الإنجليزي كان يجعل 4 جهات تتولى موضوع البترول، وممكن أن تتصور ماذا يحدث عندما تكون 4 مؤسسات تتولى نفس الموضوع.. طبعا احنا رفضنا هذا، ولجأنا إلى حل ذكي وقلنا للولايات: نحن نعمل مجلس ولجنة نسميها لجنة البترول يصدر بها مرسوم ملكي، كل ولاية تضع عضو منها، تختار عضو منها، والاتحاد يعين رئيس للجنة، هذه اللجنة الرباعية هي اللي تتولى الأمور كلها بالنسبة لصلاحيات الولايات وصلاحيات الاتحاد، طيب كيف تخطينا الناحية هذه؟ صعوبة ثانية طيب في أول يوم فتح المجال، الشركات اللي تقدمت بطلبات على أراضي غير منافسة فيها تاخدها، والشركات اللي فيها منافسة تتفق فيما بينها، إذا ما صار اتفاق يرجع الموضوع للجنة البترول، صار إن كل مناطق ليبيا اتفق عليها ما عدا منطقة واحدة.

أحمد منصور:

اللي هي؟

مصطفى بن حليم:

جاي لك عليها، منطقة في برقة اسمها (جردس العبيد)، لأن الطليان كانوا عملوا أبحاث فيها، ويظنوا أن فيها بترول فكل شركة بدها إياها، من ضمنهم (برغديرناش) جماعة (برغدير ناش)، فكيف نعمل؟ قلت لأنيس قاسم هدفنا نحن هو اكتشاف البترول بأسرع ما يمكن، ما هدفنا أن نطلب منهم دفعات، لأن الشركات عادة في البلاد البترولية تقدم عطاء وتقدم دفعة، احنا قلنا: ما بدنا دفعات بدنا نكتشف البترول فقلنا قلت لأنيس: قدم لي مشروع بأسرع طريقة للتنقيب في المنقطة هذي.

أحمد منصور:

نعم.

مصطفى بن حليم:

مع بعض الخبراء اللي عندنا قدمنا مشروع قرار نعرضه على الشركات، احنا نبغى أنه في داخل سنتين تحفر 3 آبار، سنتين قد تراها فترة طويلة، ولكن في منطقة يجب أنك تجلب الأدوات من أميركا، وتنقلها إلى (جردس العبيد) وتبدأ الحفر. البير الأول لازم يحفر في داخل 6 شهور قلت له: اعرضه على الشركات وشوف من يقبل بها.

أحمد منصور:

أنا مش عاوز أدخل في التفصيلات الدقيقة دي قوي.

مصطفى بن حليم:

ما هو حتى أرد على تهمة الرشوة اللي بتقولها، وإلا مصيبة تكون تهم بدون الرد عليها، جعلنا هذا المشروع أمام الشركات كل الشركات رفضتها، ما عدا شركة صغيرة اسمها **Texas Producing**.

أحمد منصور:

أمريكية؟

مصطفى بن حليم:

أمريكية مستقلة، تقدمت وقبلت، الشركة هذه كان عندها **Concession** في منطقة تانية ما عليها منافسة من حد تاني، جابوا معداتهم، ونفذوا أول بير طلعت جافة شوية ورئيس اللجنة قالوا له: احنا بدنا نتنازل، قلنا لهم: لأ، لازم تحفروا الاتنين التانيين، تجاهلوا ارتباطاتهم وواجباتهم على الـ **Concession** التاني، واحد جنب (فزان) والتاني في (سرت) واستمروا بعدين في فترة احنا عندنا الشركة إذا كان ما قامت بكذا كذا تسحب منها الـ **Concession** جاءني رئيس اللجنة، قال لي: والله الشركة احنا فرضنا عليها كذا، ولكن أهملت، طيب وإيش الحل في الإهمال؟ قال لي السحب.. قلت له: اسحبه منها، في الأثناء الأولى بريغدير ناش كان يذيع إن الحكومة قبضت من الشركة.

أحمد منصور:

صحيح.

مصطفى بن حليم:

لكن لما وجد إن احنا سحبنا منها Concession وهذه أكبر إهانة تجعلها لشركة، الإشاعات ماتت.

أحمد منصور:

طب إنتم موقفكم إيه لما الإشاعة دي ترددت من بريجدير لاش؟

مصطفى بن حليم:

وإيش نعمل فيها؟ نعمل فيها إيش؟ أنقطع ألسنة الناس؟

أحمد منصور:

طيب أنت قبل كده الأهرام طلعت عليك إشاعة، ورفعت عليها قضية.

مصطفى بن حليم:

ما طلعتش إشاعة، نشرت.

أحمد منصور:

نشرت طيب، ده طلع إشاعة.

مصطفى بن حليم:

ما نشروا، أشاعوا، واحنا ردينا عليهم الرد الكافي الوافي.

أحمد منصور:

فيه هنا برضو شبهات كثيرة تحيط بلجنة البترول باعتبارها اللجنة التي ترسي العطاءات على الشركات.

مصطفى بن حليم:

لجنة البترول طالما كانت تحت أنيس القاسم، أنيس القاسم حي يرزق على فكرة يعني، ومحامي كبير في لندن الآن، ولو أنه فقير ما عندوش المبالغ اللي بتقولوا عليها.

أحمد منصور:

محامي كبير، يبقى عنده فلوس.

مصطفى بن حليم:

لا، مسكين مسكين.

أحمد منصور:

فيه محامي كبير مسكين؟ احنا اللي مساكين.

مصطفى بن حليم:

هذا الواقع..هذا الواقع، لأنه الآن بيشتغل.

أحمد منصور:

كبير في السن تقصد يعني؟

مصطفى بن حليم:

من سني يعني، أو يمكن أصغر مني بسنة، ورجل من أنزه ما يمكن، ومن أكفأ ما يمكن، على أي حال قلت لك: تصل الإشاعات وبعدين لما، طب الإشاعات وشركة أنت رشياك (أرشتك) كيف إن أنت تسحب منها **Concession** وكلام أصبح مختلف الناس ابتدت لا تصدق بالكلام هذا وبعدين قلنا لشركة **Shell** من المستحسن أن تسحبوا (بريغدير لاش) سحبوه وانتهت الإشاعات، طبعا أين تتوقع من واحد كان جاي وقائل لشركته إن هو مساعد لملك ليبيا، وبعدين يطرد من البلد طبعا هذا شيء..

أحمد منصور:

من الملاحظ أن النفط اكتشف بسرعة في ليبيا.

مصطفى بن حليم:

هذا بسبب القانون، لو تقرأ القانون تجد إن الشركة مهددة بأن أجزاء من **Concession** تبعها ستسحب منها، ولذلك لا بد أن تنشط، الفلسفة أمام القانون، الفلسفة الأساسية وراء القانون الليبي هو السرعة في الاكتشاف.

أحمد منصور:

لا زال بيطبق إلى اليوم نفس القانون اللي وضعتوه؟

مصطفى بن حليم:

جايز تعدل فيه، لكن لا يزال يحمل توقيعي.

أحمد منصور:

لا يزال يحمل توقيعك؟

مصطفى بن حليم:

طبعا القانون الأساسي، يعني أهم شي أن هذا يتمشى مع السياسة الاستراتيجية الأولى في ليبيا، احنا قلنا أيش بدنا نكتشف البترول بأسرع ما يمكن حتى نمول ليبيا من مال ليبي.

أحمد منصور:

ومول ليبيا؟ مولت ليبيا من البترول؟

مصطفى بن حليم:

طبعا.

أحمد منصور:

في الفترة من 59 إلى 69 كانت مداخيل ليبيا من النفط ملياري دولار و784960.

مصطفى بن حليم:

هذا الرقم هذا أنا جبته [أحضرته] بعد فحص طويل مع الأوبك ومع بنك ليبيا نفسه ونشرته (مباشرة) دعني أقول لك حاجة دخل ليبيا إلى يوم الانقلاب كان أقل أو أكثر قليلاً من 2 مليار، دخل ليبيا إلى اليوم يقارب 350 مليار دولار.

أحمد منصور:

من بداية اكتشاف النفط أو من 69 إلى اليوم؟

مصطفى بن حليم:

من بداية اكتشاف النفط، السؤال اللي يطرح..

أحمد منصور:

350 مليار دولار؟

مصطفى بن حليم:

نعم، لما أنا عملت تقرير..

أحمد منصور:

دخل ليبيا من النفط؟

مصطفى بن حليم:

نعم دخلها إلى اليوم.

أحمد منصور:

يعني احنا إذا طلعنا المليارين اللي قبل 69 يعني قول 340 مليار دولار دخل ليبيا من النفط؟

مصطفى بن حليم:

نعم.

أحمد منصور:

وأين ذهبت هذه الأموال؟

مصطفى بن حليم:

هذا سؤال توجهه أنت إلى النظام الحالي.

أحمد منصور:

لا، أنت تقول لنا.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي، هانا جينا في مرحلة اللي أنا كشاهد على العصر يجب أن أتحفظ قليلا لأن الشاهد يجب أن يكون مطلع على كل شيء لامسها، إحنا في ديننا اليقين ثلاث درجات علم يقين وعين يقين وحق يقين، أنا حتى أقول لك شيء لازم أكون متأكد منه.

على أي حال، باطلاعي وبقراءة التقارير وبتصريحات من العقيد نفسه اللي سمعتها على التليفزيون وكذا أتساءل أنا أين الـ350 مليار دولار؟ عمل النهر العظيم.. على العين والراس ليكن..

أحمد منصور:

تكلف 20 مليار.

مصطفى بن حليم:

وليكن.

أحمد منصور:

20 مليار تكلفته؟.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي أنا يوم اللي كتبت كتابي، وعملته على أبحاث، حالة التعليم في ليبيا أقلها من تونس ومصر، الحالة الصحية وتوقع الحياة في ليبيا أقل من مصر ومن تونس يا سيدي الفاضل، كان فيه منظمات، كان فيه مؤسسات، كان فيه دائرة المراجع العام، كان لا يمكن أن نحول بند من بنود الميزانية إلى بند تاني إلا بعد استئذان البرلمان، إلا في الحاجات الصغيرة الثانية أين هي الآن؟

أحمد منصور:

أنت حوكمت بتهمة أنك اعتديت على الديمقراطية و..

مصطفى بن حليم:

لم أحاكم بـ..

أحمد منصور:

حوكمت من محكمة الشعب بهذه التهمة في العام 72م و71 في أنك يعني وأدت الحياة الديمقراطية أثناء وجودك

في السلطة.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي الفاضل، ما بدي أدخل في مسائل زي دي، لكن خليني أقول لك...

أحمد منصور:

سأدخل معك بعد قليل، ولكن أنا الآن أريد أعود إلى مرحلة وجودك في السلطة، والآن اتكلمنا عن دورك في قضية النفط وترتيبات اكتشافه والتعاون مع الشركات وقانون النفط الذي أسسته والذي لا زالت ليبيا تعمل به إلى الآن.

في العام 57 بدأت علاقتك تتدهور (بالبوصيري الشلحي) ناظر الخاصة الملكية، وبدأ قدمت استقالتك الأولى أسباب تدهور علاقتك بالبوصيري الشلحي إيه؟

مصطفى بن حليم:

قلت لك في حلقة سابقة إن البوصيري الشلحي كان من أكثر الليبيين وطنية ونزاهة، ولكنه عنيف في صداقته، وعنيف في عدائه، وكان مع الأسف يستمع لبعض جلسائه اللي كانوا يدفعوه للانتقام لقتل والده، والده قتل واغتيل وصارت محاكمة القاتل، وأُعدم.

أحمد منصور:

والده إبراهيم الشلحي، اغتيل في 5 أكتوبر 54 وكنت أنت آخر من لقيه طيب، كيف تم اغتيال إبراهيم الشلحي؟

مصطفى بن حليمة:

قتله الشريف محيي الدين.

أحمد منصور:

أمام مقر مجلس الوزراء.

مصطفى بن حليم:

بعد خروجه من مجلس الوزراء.

أحمد منصور:

بعد لقاء كان معك؟

مصطفى بن حليم:

نعم.

أحمد منصور:

ما الذي دار بينك وبينه قبل اغتياله؟

مصطفى بن حليم:

كان أيامها كان فيه، كنت أبغى أني أشوف الملك بسرعة، لأن الملك كان أصدر أمر ملكي بإيقاف والي برقة، لأنه فيه قصة (كوت سفورز) أراضي، إيطالي كان جاي واتفق مع عبد الله..

أحمد منصور:

في العهد الإيطالي الذي..

مصطفى بن حليم:

يعني إيقاف والي من ولاية من أكبر الولايات بدون محاكمة، بدون استشارة الحكومة الاتحادية، الهزة اللي فيه.. يعني فيه ما يدعو إني أنا أقابل الملك بسرعة، وأقول له وجهة نظري، الملك عادة كنت أقابله في نفس اليوم، شعرت بأن فيه نوع من التراخي، من التسويف، فكلمت إبراهيم الشلحي، قلت له: يا إبراهيم بيه أنا أود أن أراك، قال لي: أنا جاي لك، أنا في طريقي إلى قصر الغدير باجي لك، جاني فقلت له: يا إبراهيم يا أخي هذه مسألة خطيرة، يوقف والي برقة بدون ما يحقق معاه، بدون ما يسأل، هذا عمل غير دستوري، بعدين فيها هذه هزة ورجة للبلد لا يجوز عملها.. ولذلك أنا حاولت أكله.. قال لي: يا فلان أرجوك الملك في وضع خاص الأيام هذه، وحتى والله يا فلان ما استشارني في هذا الموضوع، وها الأيام هذي ما بيسمع كلامي، استغربت، إيش القصة هذه.. قلت له: شوف أنا إلى بكرة بالكثير، ولكن بعد هيك لازم نقابل الملك، هذا موضوع خطير يجب أن أقول له: هذا خطأ ما فيه واحد طاعن في المحكمة العليا على الأقل يعني أقول له: طيب. ودعته للباب ونزل، إذا بي أسمع طلقات. واللي مسك القاتل هو ياوري الخاص.

أحمد منصور:

ياورك أنت؟

مصطفى بن حليم:

ياوري أنا، كان بيودعه تحت على أي حال..

أحمد منصور:

قتله الشريف محيي الدين السنوسي؟

مصطفى بن حليم:

أيوه.

أحمد منصور:

أنا عايز عن حاجة هنا، لما حكم بالإعدام على الشريف محيي الدين السنوسي قاتل الشلحي، صحيح أن الملك أصدر أمر باعتقال كل أفراد عائلة السنوسي ووضعهم تحت الإقامة الجبرية وكده؟

مصطفى بن حليم:

لا.. لا.. هذه وقفناها، بعدين هتيجي بعدين، سنة 56 صار حاجة تانية ما نخلطش التواريخ مع بعضها.

أحمد منصور:

طيب، سنة 56 الملك أصدر قرار فعلا باعتقال كل عائلة السنوسي؟

مصطفى بن حليم:

في الأول علاقتي مع البوصيري الشلحي، وليش ساءت بعدين.

أحمد منصور:

بإيجاز.

مصطفى بن حليم:

علاقتي مع البوصيري الشلحي، قلت لك أنه كان وطني من الدرجة الأولى وعروبي من الدرجة الأولى، نزيه من الدرجة الأولى، الآن في دار الحق وأنا لا بد أدلي بشهادتي عنه، ولكنه كان عنيف في صداقته وفي عداوته، في سنة 56 ديسمبر 56 ما أشعر إلا بأنه يبلغني عن طريق الملكة فاطمة، عن طريق زوجتي، إن فيه صدر أمر سري باعتقال كل

عائلة السيد أحمد الشريف، ونقلهم إلى منطقة في (جادو) في جنوب طرابلس.

أحمد منصور:

يعني إيه اعتقال عائلة؟ يعني اعتقال قبيلة كاملة.

مصطفى بن حليم:

مش قبيلة، هو عائلة يعني.

أحمد منصور:

عائلة فقط يعني.

مصطفى بن حليم:

عائلة، عائلة في..

أحمد منصور:

هم السنوسية كانوا عددهم قليل؟

مصطفى بن حليم:

لا.. بس عيلة السيد أحمد كانوا 60.. 70 شخص يعني، الفروع كده، أنا استغربت.

أحمد منصور:

كله؟ نساء وأطفال وكله؟

مصطفى بن حليم:

أنا استغربت، استهجنت الكلام واستغربته مش معقول يصدر، فطلبت مقابلة سريعة مع الملك، الملك كان في طرابلس.

أحمد منصور:

الملكة فاطمة بنت أحمد الشريف السنوسي؟

مصطفى بن حليم:

نعم، طبعا أمها من اللي حيعتقلوا ورحت وقلت له: مولانا بلغني كذا كذا، قال لي: صحيح. قلت له: بس هذا قال: وأيش دخلك أنت؟ قلت له: كيف وأين دخلني؟ قال لي: هذه عائلتي. قلت له مولانا، مولانا أصدر أمر ملكي حدد فيه العائلة المالكة في شخص مولانا الملك والملكة وولي العهد وزوجته، ولذلك الآن هاذول مواطنين عاديين لهم حقوقهم الدستورية، وواجبي أن أحميهم، قال: تحميهم مني؟ قلت: يا مولانا أستغفر الله ما أحميهم منك، صار مناقشة شوية فيها نوع من العنف، ووجدت الملك يعني مصرّ قلت له: يا مولاي.. سبق أن قلت لك حاجة، أود أن أصححها قال لي: ما هي؟ قلت له: سبق أن قلت لك: إني لا أخشى عليك من حكم الله، ولكني أخشى عليك من حكم التاريخ، الآن أنا أخشى عليك من حكم الله قبل التاريخ. قال لي: ليش؟ قلت: لأن ربي يقول "ولا تزر وازرة وزر أخرى* وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" قلت له كام آية كنت محضرهم قال لي: وا، قلت: يا مولانا سبق إن مولانا الملك كان يود أن يؤلف مجلس عسكري لمحاكمة قاتل إبراهيم الشلحي، وأنا اعترضت ونصحت مولانا بأن القضاء الليبي فيه الكفاية والنزاهة بحيث يجري العدالة، صحيح قال لي قلت له فيه القضاء الليبي إذا فيه العائلة فيها مفسد أو مفسدون قل لي عليهم نقدمهم للنائب العام.

لكن شعرت لما قلت له: إني أخشى عليك من حكم الله إن الرجل انهز، ثم دخلت فيها أكثر مولانا أترى من العدل أن تعتقل سيدة عجوز وطفل رضيع ورجل عاجز؟ لماذا؟ ليش؟ يا مولانا من مصلحة عيلة الشلحي أن يوقف هذا الدم اللي بيجري بينهم، يا مولانا ابتديت عليه، والله يا أخ أحمد شعرت بأن الرجل فيه نوع من هزة هيك فيه قال لي: يا

مصطفى بيه أنا أشكرك. قلت له: مولانا هو كان أصدر أمره مباشرة لقائد قوة دفاع (برقة) والفريق وقلت له: يا مولانا: حيث إن ربي هدانا إلى الحق أرجو يا مولاي، وأشرت إلى التليفون مسك التليفون، وقال لهم: اطلبوا لي (محمود بوغوتيل) في بنغازي، احنا كنا في طرابلس.

أحمد منصور:

اللي هو القائد الـ..؟

مصطفى بن حليم:

أيوه المكلف، ما يعرف إيش اللي قال في الناحية الثانية، ولكن أسمع الملك يقول له: أيوه نهائيا، طلعت أشهد بالله أني كنت في غاية الرضا، مش على أي شيء بس لأني نصحت الرجل اللي أحترمه واللي أعزه بأن يتجنب جناية كبرى، جناية الاعتداء على ناس..

أحمد منصور:

معنى ذلك أن الملك كان صدره أوغر وضغط عليه حتى يأخذ مثل هذا القرار؟

مصطفى بن حليم:

طبعا ما فيه شك، للمرة العاشرة أقولها: الملك كشخص لا يأتي منه إلا الخير ولكن -مع الأسف- البطانة السيئة، البطانة السيئة تقلب نبي إلى شيطان، يا أخي التاريخ الليبي، التاريخ العربي كله مليان من هذه المسائل هذه كلها، على أي حال رجعت، وما أشعر بعد العشاء إلا البوصيري جاي كالمجنون: أنت خائن، أنت كذا، أنت..

أخذته بالهادئ ما في فايدة، رجل، قلت له: اسمع أنت مجنون وأنت حتضر عائلتك، قلت له: أنتم إيش قيمتكم في هذا البلد بدون السيد إدريس؟ لو مات الملك إدريس من اللي يرعاكم؟ أنت تتمكن من إنك أنت تقف أمام السيد أحمد الشريف؟ عيلة السيد أحمد الشريف اللي لهم كذا، السيد أحمد الشريف إلى اليوم كل الليبيين اللي عرفوه واللي سمعوا عنه يجلوه، ماذا صار؟ صارت ساعة من الغضب ومن الكذا وخرج من عندي، وبدأت معركة من أسوأ

ما يمكن، بعض منها كان حاجات تافهة، حاجات تافهة.

أحمد منصور:

بدأت الأمور الآن تتصاعد من ديسمبر **56** إلى أن استقلت في مايو **57** بينك وبين الشلحي.

مصطفى بن حليم:

كم مرة آجي للملك، وأقول له: يا مولاي أنا نجحت عندما كنت، بوصيري الشلحي عندما جاء.. أشرح لك موضوع عمله اللي كان بيساعدني مساعدة كبيرة، الملك محاط بجماعة سيئين، بس بوصيري متمشي معي في السياسة العربية..

أحمد منصور:

مين (من) دول السيئين؟

مصطفى بن حليم:

كثيرين.

أحمد منصور:

أهمهم؟

مصطفى بن حليم:

سكرتيره الخاص بالقاسم الغماري، ابن خاله اللي تولى بعديه سكرتيره الخاص إدريس بوسيف، ياوره، كلهم...

أحمد منصور:

كان سوءهم في إيه؟

مصطفى بن حليم:

جماعة مستغلين، جماعة لهم أغراض خاصة، لهم.. جماعة من عائلة الشلحي، محمد عبد السلام الغماري.

أحمد منصور:

كانوا بيعملوا إيه يعني اللي كان بيخلي وضعهم سيئ.

مصطفى بن حليم:

مع الملك ويزينوا له في كذا ويحسنوا له حاجة وهكذا..دور...

أحمد منصور:

ما الذي يستفيدونه من وراء ذلك؟

مصطفى بن حليم:

هم اللي بيستفيدوا..

أحمد منصور:

استفادة شخصية يعني؟

مصطفى بن حليم:

طبعا، واحدة من المرات، واحدة من بنات الشلحي دخلت على الملك وأقنعته بأنه يعطيها أرض، قدام رئيس الحكومة، وباعتها طلعت من عنده وباعتها بربع مليون جنيه، يقال: إن آخر رئيس حكومة اللي جابوه ها البنت هذه من بنات الشلحي.

أحمد منصور:

آخر رئيس حكومة (ونيس) القذافي؟

مصطفى بن حليم:

أيوه، على أي حال يقال: إن هي اللي جابته، على أي حال خلنا نرجع للبوصيري، ابتدا تنغيص تعرف جينا الملك نقول له يا مولانا..

أحمد منصور:

اسمح لي هنا يعني كان أسلوب استغلالهم للملك من أي المداخل بيدخلوا إليه؟

مصطفى بن حليم:

كل المداخل، ليش؟ واحد ابن خاله والثاني سكرتيره والثالث ابن كذا.. خادم إليه، وهكذا.

أحمد منصور:

طيب هذه كان تأثيرها إيه؟ المرأة هذه على الملك؟

مصطفى بن حليم:

أي مرأة؟

أحمد منصور:

التي قلت: أنها أثرت حتى أقنعت الملك بأن يعين رئيس حكومة ونيس القذافي.

مصطفى بن حليم:

بدك أكثر من أنها تؤثر عليه بيعين رئيس حكومة لأنه ينصاع لتوجيهاتهم؟

أحمد منصور:

واحدة طيب اللي أثرت عليه، تأثير المرأة، الملك معروف إنه ما كان عنده..

مصطفى بن حليم:

لأن ها دول يرعاهم، أنا شرحت لك أن بعد قتل إبراهيم الشلحي كان يشعر بأنه مدين..

أحمد منصور:

أنا أقصد هنا ممكن يفهم كجانب أخلاقي للملك فيما يتعلق أن امرأة تؤثر عليه وتجعله يمنحها أرض وربع مليون جنيه.

مصطفى بن حليم:

أعوذ بالله، ناحية يعني جنسية؟ أعوذ بالله.

أحمد منصور:

أمال تقصد تأثير امرأة هنا عليه إيه؟ يعني إيه قوة امرأة أن تسيطر إذا لم يرغب فيها الملك؟

مصطفى بن حليم:

إذا المرأة هذه بنت خادم مخلص له، وعارفها مربيها وهي صغيرة، يا مولانا بدي ها الأرض هذه، بدي أبني فيها كذا.. على أي حال، إلى أن.. كل مرة آجي للملك أقول له: يا مولانا أنا نجحت مما كان كل شيء ماشي بالأصول، وما في حد، لأن بوصيري الشلحي كنت أنا آجي مع الملك، أتفق معه على كي.. هو يرعى ها المواضيع هذه مع الملك إلى أن أرجع أنا مرة ثانية، لأني أنا كنت باجي له مرة كل أسبوع.

أحمد منصور:

ساءت علاقتك الآن بالبوصيري؟

مصطفى بن حليم:

البوصيري جئت للملك قلت له: أنا بدي أستقيل، قال: لا خليك.

أحمد منصور:

متى عرضت على الملك الاستقالة أول مرة؟

مصطفى بن حليم:

شفوية كم مرة في يناير/ فبراير.

أحمد منصور:

57؟

مصطفى بن حليم:

أيوه، بس في أواخر فبراير كان فيه زيارة الملك سعود.

أحمد منصور:

أثناء عودته من الولايات المتحدة.

مصطفى بن حليم:

وأنا.. الملك أصر على أني أنا أروح أدعوه، لأني كانت علاقتي ممتازة معه والبوصيري هذا ابتدا يلعب مع جماعة بروتوكول القصر.. جعل إن رئيس بعثة الشرف يتقدم علي في البروتوكول، ما سألت، جعل في المائدة الرئيسية اللي عاملها الملك جعل ترتيبي في آخر الطاولة، جئت أجلس آخر الطاولة، الملك سعود -الله يرحمه- رأى أن الموضع هذا، قال له: قم يا محمد، أخ مصطفى تعال هنا، الملك إدريس شعر بأن فيه شيء خطأ.. حاجات تنغيص، ومش بس تنغيص وتنغيص هذه الواحد يهمله، لكن علاقتي مع الملك ابتدأت تتأثر، فجينا ودعنا الملك سعود، وجاي بوصيري يبغى إنه رئيسة بعثة الشرف هو اللي يركب مع الملك، أنا ما بيهمني، وإذ الملك يقول له: لأ ارجع أنت، كان عند الدكتور علي الساحلي صديق..

تعال يا فلان.

أحمد منصور:

عليك أنت.

مصطفى بن حليم:

ركبنا في سيارة كاديلاك فيها القاطوع، ويومها أسفت كثير جدا على ما صدر مني، وأنا إلى الآن أحمل هذا الأسف.

أحمد منصور:

ما صدر منك في هذا الوقت؟

مصطفى بن حليم:

في هذه الرحلة.

أحمد منصور:

ما الذي صدر منك؟

مصطفى بن حليم:

فركبنا في السيارة، الملك شكرني، شعر بأني أنا كذا، شكر وأكثر في كذا وقال: والله أنا أشكرك ولولا كذا.

أحمد منصور:

الملك مين فيهم؟ سعود؟

مصطفى بن حليم:

لا، الملك إدريس، الملك سعود سافر وركبت أنا مع الملك..

أحمد منصور:

وأنت راجع.

مصطفى بن حليم:

وأنا آسف وكذا، إذا كان تعبتك، ووالله لو.. وأنا مسافر بكرة إن شاء الله طبرق قلت له: يا مولاي، أرجوك من غير مقاطعة، عندنا يعني ما بدي.. خليك كام يوم، قال لي: ليش؟ قلت له: شوف لك وزارة جديدة، فيه الزرار هذا عمله هيك، طلع القاطوع، قال لي ليش، هذه الكلمة اللي أكاد أبكي قبل ما أقولها، قلت له: يا مولاي لا أستطيع أن أحكم البلد مع ملكين قال: كيف؟ قلت له: ولا أدري من منكم يتقدم على الآخر.

وشعرت بأني يعني وقعت في حالة نفسانية سيئة، هذا الرجل اللي أجله، كيف أقول له هذا الكلام، ولكن كنت في غاية، في رغبة إني أخرج، ما عاد بدي ها الشغلة هذه اللي أصبحت تنغص. قال لي –مش عارف إيش الكلمة اللي قالها–، قال: أستغفر الله، أستغفر الله وسكت، وكانت الرحلة من المطار إلى قصر الخلد من أصعب الرحلات على نفسي.

أحمد منصور:

ساد الصمت بعدما قلت ما عندك.

مصطفى بن حليم:

ساد الصمت، قبل ما نوصل للقصر قال لي: يا فلان أنت تعبان، استريح بكرة وأنا أشوفك بعد بكرة.

أحمد منصور:

الملك كان تأثيره إيه بعدما أنت قلت الكلمة القوية ده؟

مصطفى بن حليم:

يعني شعر بها أنها إهانة، وأنا مع الأسف ما كان في استطاعتي أن أعمل أي شيء تاني بعد ما صدرت مني ها القنبلة هذه.

أحمد منصور:

بعدما صدرت منك حسيت بإيه؟

مصطفى بن حليم:

حسيت بنوع من الغضب من نفسي أن تضعف أعصابي بحيث إني تخرج هذه الصيغة مني.

أحمد منصور:

لكن ألم تكن حقيقة؟

مصطفى بن حليم:

نعم!.

أحمد منصور:

ألم تكن حقيقة هذه الكلمة؟

مصطفى بن حليم:

حقيقة، ولكن فيه طريقة بين الحقيقة وكيف تقدم الحقيقة، تاني يوم طلبت الموعد أخروه 3 أيام.

أحمد منصور:

والملك لا يقابلك.

مصطفى بن حليم:

لا يقابلني، بعدين حدد لي موعد.

أحمد منصور:

هل ترى أن الغضب كان مستبدا به بسبب رفضه أن يقابلك؟

مصطفى بن حليم:

لأ، هو..

أحمد منصور:

الألم.

مصطفى بن حليم:

الألم لأنه هو كان في وضع مؤلم، لا يستطيع أن يستغني عن بوصيري الشلحي لأنه بيعرف عنه إنه مجنون وإنه كذا كذا، وإنه يتناول الخمر وكل شيء، ولكن ابن رجل هو خدمه خدمات طائلة، ولا يود أن.. في نفس الوقت كان يشعر بأني أنا باخدم البلد، وربما كان خاطئ في هذا، ولكن كان يشعر بأنه في حاجة لي على أي حال ذهبت واستقالتي في جيبي.

أحمد منصور:

خلال الثلاثة أيام دول أوصف لي أحاسيسك إيه؟ شعورك إيه؟

مصطفى بن حليم:

أحاسيسي استعداد للاستقالة، خلاص.

أحمد منصور:

لم تكن تمارس عملك؟

مصطفى بن حليم:

أمارس عملي، لأني ما قلت لأحد، حتى في الاستقالة الفعلية ما قلت لوزرائي أنا باجي لك في الكلام. ثاني يوم رحت له: يا مولاي أنا آسف مما صدر مني، ولكن هو الواقع، لأن المسألة وصلت إلى درجة إنه ما معقول مش من مصلحة البلد أن أبقى، أنا وجودي في رئاسة الحكومة ضرر على البلد، لأن ألعن شيء أن تكون البلد مهزوزة مع مش معروف من هو صاحب القرار، ولذلك.. ومولانا الملك بيستمع لي ويرد علي بلهجة مصرية.. قال لي: يا مصطفى بيه فاكرني أنا ولد؟ -بالنص هيك- اذهب لمزاولة عملك والبوصيري مين اللي يدخل في شؤونك؟ شو بدي أعمل؟ طلعت، قطّعت الاستقالة، بعد منها صارت عدة مسائل وكم مرة أقول له، ويقول لي: لا.
وأنا كنت أعرف إنه يعني إن أنا أبقى في الحكومة، يود أن يجد، قلت لك: إن احنا بدينا بالتفاوض مع بريطانيا على تعديل الاتفاقية، وكانت طلباتي شديدة قوية.

أحمد منصور:

اسمح لي في الحلقة القادمة أستمع إلى هذا التفاوض وإلى الأسباب الحقيقية التي دفعتك إلى الاستقالة النهائية في السادس والعشرين من مايو 1957، ووضعك بعد خروجك من الحكومة ومحاولة اختطافك واغتيالك في بيروت 1972.

أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم.

في الحلقة القادمة –إن شاء الله– نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة9

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

200/09/23

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة9

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع

إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق، سيد بن حليم مرحبًا بك.

مصطفى بن حليم:

مرحبًا بلك، يا أهلاً وسهلاً.

أحمد منصور:

نبدأ هذه الحلقة من حيث تقديمك لاستقالتك الأخيرة التي قُبلت في السادس والعشرين أو التي تقدمت بها في السادس والعشرين من مايو عام 1957م، ما هي الأسباب الحقيقية التي دفعتك إلى الاستقالة؟

مصطفى بن حليم:

في الواقع، الأسباب الحقيقية، كان لها أسباب سياسية عميقة، ذكرت لك إن بدينا (بدأنا) نتفاوض مع البريطانيين بعد الاعتداء الثلاثي، وكنت بديت أتفاوض معاهم حتى قبل الاعتداء الثلاثي، عندما زرت لندن، وكانت طلباتنا كثيرة، زيادة العون أنا كان ملخص كلامي إنه لا يمكن أن يكون فيه معاهدة صداقة وتحالف ما بين جيش ثلاثة آلاف جندي وحفاة غير مدربين، وجيش من أكبر جيوش العالم وشعب من أفقر شعوب العالم وشعب من أغنى.. يعني إذا كان نبغي أن تكون معاهدة صادقة لابد أن يكون فيه نوع من التوازن، طبعًا بعد الاعتداء الثلاثي زادت بعض المطالب مطالب نطلب منهم أن يكون لنا رقابة على قواتهم، ونتأكد تأكد بدون أي شك في إنهم بيقبلوا أن يكونوا تحت رقابتنا في حالة وجود أي طوارئ، في الشرق الأوسط.

يعني شروط صعبة، ولكني كنت أعتقد أن الظروف مواتية حتى أقلب هذه المعاهدة إلى شيء أقرب إلى مصالح ليبيا بكثير.

أحمد منصور:

قَبِل البريطانيون هذه الإضافات التي أضفتها؟

مصطفى بن حليم:

قبلوا الدخول في المفاوضات، وكلفت محمود المنتصر سفيرنا هناك وهو الذي وقع الاتفاقية الأولى..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كان رئيس وزراء من قبل.

مصطفى بن حليم:

كان طبعًا من قبل أنه يبدأ، أعطيته الخطوط الرئيسية، وكنت أشعر بأنه متردد ولكني استعلمت الناحية الوطنية، قال لي سأعمل جهدي..

أحمد منصور(مقاطعًا):

صحيح كان المنتصر يميل إلى البريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا،كان يميل إليهم، وهو يثق فيهم أكثر، على أي حال، مع الأسف، وشيء ما كنت متوقعة أبدًا من محمود، وما اطلعت عليه إلا أخيرًا عندما اطلعت على الوثائق الرسمية السرية، محمود لم ينقل وجهة نظري بأمانة بل لم يؤيدها، هذا السبب ما هو السبب اللي سبب الاستقالة، اللي سبب الاستقالة هي إن مع الأسف جماعة من المستفيدين في طبرق، مستفيدين من التأجير، شقق وفيلات للقوات لبريطانية، بعض منهم من أفراد الحاشية مع الأسف.

عملوا نوع من الوفد، وكتبوا مضبطة وقدموها لمولانا الملك، يطبلوا منه أن يحميهم من الضرر اللي سيقع بهم من خروج البريطانيين..

أحمد منصور(مقاطعًا):

كأن خروج البريطانيين أصبح وافقًا الآن الكل أصبح يتحسب له؟

مصطفى بن حليم:

طبعًا فيه مفاوضات ستبدأ، المفاوضات هذه إما تفشل وإما تنجح، إذا نجحت معناه هيخرجوا، مع الأسف الملك تحت الرغبة في إرضاء الجميع وتحت الرغبة في حماية الناس دول، لم ينظر إلى الناحية الوطنية السياسية الكبيرة، فوعدهم ونادى السفير البريطاني، وقال له، ما فيه مفاوضات الآن جاءني السفير البريطاني، وقال لي: والله يا فلان إحنا، أنا زرت جلالة الملك، وقال لي: كذا كذا وأنت ملح على التفاوض ولو أنا إحنا نصحناك بأنه ربما الوقت مش مناسب، ولكن سنبدأ على أي حال، أسأل: بس قول لي: من هو اللي أتبع كلامه؟

أنا بدون تفكير قلت له: أنت علاقتك بوازرة الخارجية، وما يأتيك من وزارة الخارجية هو اللي يمثل ليبيا، وأخذت طيارة، ورحت للملك، قابلت الملك، قلت له قال لي: صحيح جاني فلان وفلان وفلان، وأنا رغبة في حمايتهم..

أحمد منصور (مقاطعًا):

فلان وفلا مين دول؟

مصطفى بن حليم:

من سكان طبرق، وجماعة يعني، هو ما شعر بأن اللي دفشهم حواليه هو جماعة الحاشية بس لم يكن فيهم (البوصيري الشلحي) ولكن هم البوصيري ترك الموضوع يمشيه.

أحمد منصور:

يعني هم يريدون البريطانيين يستمرون في احتلال ليبيا لأنهم يؤجرون بيوتهم للبريطانيين، وبالتالي لو خرج البريطانيون سيخسرون هذا الإيجار، يعني قضية احتلال البلد أو البقاء فيها لا تهمهم بحال من الأحوال.

مصطفى بن حليم:

ما هي احتلال مرة ثانية، أقول، هم كانوا يروا إن فائدتهم في بقاء القوات البريطانية حتى يؤجروا بيوتهم.

أحمد منصور:

يعني البلد مؤجرة قاعدة، ودول مؤجرين بيوت، نفس المعادلة يعني.

مصطفى بنت حليم:

على أي حال، هذا الذي حدث وطبعًا قلت هذا ما هو الطريق لمعالجة الموضوع الطريق إن إذا كان فيه بطالة، وكان فيه كذا ممكن أن نعمل مشروعات كذا واقتصادية، فرجعت بشعور تام إن ما عاد فيه فايدة من بقائي، من ناحية فيه تكسير عصيان مع الحاشية، وفيه تأثير على الملك، وما فيه من يدافع عن هذه السياسة عند الملك، وأنا مهما كان إيش اللي طالع لي من الشغلة دي، وقلت، ولكن..

أحمد منصور(مقاطًعا):

طالع لك من شغلة إيه؟

إنك تكون رئيس وزراء؟

مصطفى بن حليم:

رئيس الحكومة يعني.

أحمد منصور:

طبعًا إزاي يعني كل الناس تصبو إلى الحكم وإلى السلطة؟

مصطفى بن حليم:

والله أنا ساعتها كنت أرغب في الاستقالة، وأصارحك بأني كنت أسعد الناس لو قبلت استقالتي، لأنه عبء أكثر من اللازم، على أي حال.

مصطفى بن حليم:

لكن مع وجود العبء أيضًا هناك وجود للسلطة والسيطرة والنفوذ والوجاهة وكل ما يسعى الناس إلى الوصول إلى السلطة فيها.

مصطفى بن حليم:

أنا ما كنت أشعر الشعور هذا.

أحمد منصور:

ما فيه أحد بيتقدم في العالم العربي إلى السلطة، ويكون موجود فيها ثم يفكر لحظة في الاستقالة.

مصطفى بن حليم:

سيجيك رواية تانية بعدين تؤكد لك مع الأسف أقولها لك: إني الوحيد اللي استقلت، كل رؤساء وزارات ليبيا، وإن الملك كان آسف جدًّا عن أنه يقبل هذه الاستقالة على أي حال، هذا هو الواقع لأن ما فيه سلطة وأنا كل يوم بتنافر وبتصارع مع جماعة القصر فيه نرفزة، فيه عكننة، ما تستطيع، ولو كان فيه مع الملك مباشرة والله ما فيه إشكال.

أحمد منصور:

لكن كان هؤلاء يحولوا فيما بينك وبين الملك في كثير من الأحيان.

مصطفى بن حليم:

طبعًا، شرحت لك إنه كان أحكي مع الملك وأتفاهم معها، وأنا أطلع من هناك يتبدل من هنا على أي حال.

أحمد منصور:

يعني صعوبة التفاهم ربما تكون السبب والدافع الرئيسي لتقديم الاستقالة؟

مصطفى بن حليم:

شعرت بأن أنا ماشي في سياسة خطيرة مهمة للبلد، وإني غير مؤيد من أهم عناصر في الدولة.

أحمد منصور:

حينما تقدمت باستقالتك، قبلها الملك هذه المرة مباشرة؟

مصطفى بن حليم:

خليني أنا أحكي لك، فكتبت استقالة بسبب آخر، الاستقالة كان سببها نقل صديق المنتصر وعدم نقله وكذا وكذا، موضوع تافه، سفير في القاهرة ومشاغب وكذا على أي حال كلمت الملك، وقلت له ما كلمت الملك، آنا آسف، أرسلت برقية للملك وكانت برقية شديدة جدًّا، كانت زوجتي دايمًا تقول استقيل يا مصطفى، اخرج مالك ومال ها الشغلة هذه، يا أخي أنت في شغلك المهني أحسن لك ميت (مائة) مرة، لما دخلت علي وأنا بمضي بالبرقية السرية للملك، ابتدت تصرخ كيف تكتب هذا، أرجوكي..

أحمد منصور:

تصرخ إيه؟تعترض على استقالتك؟

مصطفى بن حليم:

تعترض على اللهجة.

أحمد منصور:

ما الذي ذكرته؟ وما الأسلوب الذي استخدمته؟

مصطفى بن حليم:

قلت له: إنه ما عاد أستطيع أن أحكم البلد بهذه الطريقة، وفيه تردد مولانا الملك ما يجعلني أضحوكة أمام الناس، وهذا.. يعني كلام كان شديد، وأرسلت، رد بعد منها بساعتين، يقول فيه: إني أنا أتعبتك.

الملك كان لطيف وحيكم ومن الصعب إغضابه، أنا أتعبتك وكذا، وعلى أي حال..

أحمد منصور(مقاطًعا):

يعني معلش، يعني دي شهادة تاريخية للحظة حاسمة في حياتك السياسية وفي تاريخ ليبيا السياسي، فصل لي في ها الكلام اللي ذكرته للملك في البرقية، ونص الكلام أيضًا ذكره لك الملك.

مصطفى بن حليم:

صعب علي أني أتذكر الكلام، أصل..

أحمد منصور:

لأن أنا شفت في مذكراتك كلام تاني غير اللي أنت بتقوله دلوقتي.

مصطفى بن حليم:

إيش اللي شفته؟

أحمد منصور:

يعني اللهجة القاسية التي تتحدث عنها وهذه الأشياء، والسبب الرئيسي في موضوع تأجير البيوت للبريطانيين، هذه أشياء أنت ربما تتحدث عنها للمرة الأولى.

مصطفى بن حليم:

أتحدث عليها للمرة الأولى لإلحاحك علي، أما أنا ما رغبت أبدًا أن أنشر الأسباب الحقيقية اللي كانت تمس الملك.

أحمد منصور:

إحنا عاوزين الأسباب الحقيقية لأن الناس لازم تعرف.

مصطفى بن حليم:

هذه هي الأسباب الحقيقية، لم أقلها في ساعتها لأني كنت أخشى أن تفسر تفسير سيئ للملك، أما الآن وقد شرحت الموضوع، وشرحت الأسباب اللي أفهمها ولكني لا أوافق عليها اللي دعت مولانا الملك أن يتخذ هذا القرار أمكني أن أقول القصة كاملة، لكن أنا في الأول.

أحمد منصور:

طب كمل لي القصة بالكلام اللي دار بينك وبين الملك في البرقيات الأخيرة.

مصطفى بن حليم:

البرقية الأولى كانت شديدة مني، إني أشعر بأني لا يمكن أستطيع أستمر في الحكم وكل يوم فيه تردد، بنتفق على شيء ثم نرجع مرة ثانية، ومن هذا الكلام هذا.

أحمد منصور:

يعني أليس هذا اتهام للملك يقارب نفس الاتهام اللي اتهمته به أثناء رجوعك من وداع الملك سعود؟

مصطفى بن حليم:

أيوه بس فيه فرق بين غني انفجر وفيه فرق بين إني أملي برقية، لما تملي برقية بتستعمل ألفاظ أقل شراسة وأقل عنف، فرد قال أنا أتعبتك، وربما المسألة من إن إحنا ما بنشوف بعضنا أكثر، على أي حال، ابعث لي استقالة بس بلاش اللهجة هذه، فكتبت استقالة هي اللي أعلنت وأرسلتها مع..

أحمد منصور(مقاطًعا):

عبد المجيد كعبار.

مصطفى بن حليم(مستأنفًا):

وعبد الرازق شلوف ليش عبد الرازق شلوف؟

لأن عبد الرازق شلوف شديد يعني صريح مع الملك، وكنت أخشى دائمًا لأن عدة استقالات لم تقبل أخشى إني.. وقلت له يا عبد الرازق..

أحمد منصور(مقاطًعا):

لماذا لم تذهب لتقديمها بنفسك؟

مصطفى بن حليم:

لأني كنت في حالة عصبية، وكنت أخشى إن يزعل مني الملك ساعتها.

أحمد منصور:

ليه اخترت عبد المجيد كعبار؟

مصطفى بن حليم:

لأنه كان نائب رئيس الحكومة.

أحمد منصور:

انطباع كعبار إيه والرسول الآخر لما قلت لهم عن دي استقالتك، وأنت قلت لي إنك لم تخبر أحد عن نيتك الاستقالة؟

مصطفى بن حليم:

لم أخبر أحد تاني من مجلس الوزراء وجاي لك في التفصيل، والسبب سأذكره لك وقلت لعبد الرازق: إذا الملك تردد، قل له مصطفى سيغادر البلد بكرة، أنا أعرف إن عبد المجيد ما يقولها له، لكن إنت تقدر تقولها له: عبد الرازق أقرب لي من عبد المجيد، ولا مطمع له في رياسة الحكومة، وذهبا.. ليلتها كنت بأدافع في مجلس النواب عن موضوع كنت معارضة معارضة شديدة، والملك فرضه فرض، لما ما استطاع أن يقنعني، اتصل بالولايات، مسألة تعديل حدود الولايات.

أحمد منصور:

نعم.

مصطفى بن حليم:

وجعلني أمام الأمر الواقع، واضطريت أن أدافع عن الملك وعن خطة أنا كنت كارهها، ولا أوافق عليها.

أحمد منصور:

وده أدى إلى أزمة سياسية، تعديل حدود الولايات.

مصطفى بن حليم:

أيوه، مرة تانية، كان باستطاعتي إني أقول، والله يا جماعة ها الخطة هذه اللي (ترسلوها) ما أنا موافق عليها، كنت أقدر أطلعهم على ردودي على جلالة الملك وكان دوسيه كامل فيه مراسلات، لكن أنا مرة ثانية أحافظ على مؤسسة الملك لأني دائمًا كنت أرى إن هذه المؤسسة مهمة جدًّا الوزارات تروح وترجع، مؤسسة الملك يجب أن يُحافظ عليها.

طيب، رجعت بعد جلسة مجلس النواب، جاءني عبد المجيد وعبد الرازق وقالا إن الملك يقدر عملك، وقبول استقالتي منشورة هنا شكر على أعمالي الممتازة في خدمة ليبيا، وهذا لم يرد في قبول استقالة أي رئيس حكومة قبل مني أو بعد مني.

أحمد منصور:

إذن أنت بتقول إن مفيش حد استقال، يعني أقيلوا.

مصطفى بن حليم:

لكن علنًا، كانت استقالا ت، وقالا إن الملك اشترط علينا حاجتين، أن تعين مستشار خاص له، بمرتب رئيس حكومة وبروتوكول رئيس حكومة، وحتى لا يقال إن هناك عنصرية لأن أنا من برقة، والملك فيعين كذلك محمود المنتصر في نفس المنصب.

أحمد منصور:

يعني وضعك بعد الاستقالة أنك عينت مستشارًا خاصًا للملك براتب رئيس وزراء؟ وعين محمود المنتصر رئيس أول حكومة بعد الاستقلال في نفس الدرجة؟

كان لك أي دور في عملية الاستشارة هذه؟

مصطفى بن حليم:

لم أقم بأي استشارة.

أحمد منصور:

ولم يستدعك الملك لأي شيء؟

مصطفى بن حليم:

المسائل الشخصية، المسائل الاجتماعية.

أحمد منصور:

كيف كانت حياتك بعد الاستقالة؟

مصطفى بن حليم:

بعد كام شهر رحت للملك قلت: والله أنا أشكرك، مرتب كبير، وكذا لكن..

أحمد منصور:

كام وقتها كان يوازي؟

مصطفى بن حليم:

ما أذكر والله يا أخ أحمد.

أحمد منصور:

تذكر ثروتك كانت كام بعد ما خرجت من الحكومة؟

مصطفى بن حليم:

ثروتي بعد ما خرجت من الحكومة كتبت بها بيان كامل لمحكمة من أين لك هذا التي أنشأها الانقلاب، عندما قام الانقلاب كونوا هذه المحكمة، وطلبوا من جميع المسئولين الليبيين إلى درجة مدير عام أن يقدموا ثروتهم عندما استقالوا من خدمة الدولة.

في حدود خمسة عشر يوم كتبت لهم كل شيء وبمصدره من الأول إلى الآخر.

أحمد منصور:

ممكن تقول لنا مصدر ثروتك كانت كام لما خرجت من الحكومة؟ وكان مصدرها إيه؟ لو تفتكر.

مصطفى بن حليم:

عدة آلاف من الجنيهات، والله ما أذكر، عدة آلاف من الجنيهات يمكن عشرين خمسة وعشرين ألف جنيه.

أحمد منصور:

فقط؟

مصطفى بن حليم:

فقط، فقط، فقط، والدليل على هذا أني لم أقدم للمحكمة لمحكمة.

أحمد منصور:

من أين لك هذا؟

مصطفى بن حليم:

لأنه ما كان فيها، كل شيء في مصدره.

أحمد منصور:

من 1957م إلى 1969م وهو تاريخ الانقلاب تحولت إلى ملياردير في ليبيا، وأصبح لك شركات وبنوك ومؤسسات،..

مصطفى بن حليم(مقاطًعا):

لا ملياردير لا.

أحمد منصور:

مليونير وقتها ملياردير في هذا العصر.

مصطفى بن حليم:

خليني ارجع قبل هيك كان فيه لما جيت أنا للملك وقلت له: أنا تعبان، لأني ما بعمل شيء والله ما بدي أفرض عليك رأي ولا شيء، ما أنت في حاجة لاستشارتي فأنا اتركني أخش.

فال: لا لا أنا أبغي إنك أنت تروح تكمل عملك نحو الجزائر.

أحمد منصور:

الجزائر؟

مصطفى بن حليم:

لا، عملك مع الجزائريين يعني.

وأبغي إنك أنت تذهب إلى باريس كسفير، مولانا الملك أنا أذهب لباريس كسفير والفرنساويين عارفين نشاطي، فقال: لا لا.. هم يصدقوك أكثر من أي حد تاني لأنهم يعرفوا إنك أنت كلمتك ستصدق عندنا، والجزائريين، والله يا أخي لقيتها فرصة قلت خليني أطلع من هنا.. البلبلة هذه اشترطت على الملك أن تكون فترة سفارتي سنتين أو أن تبدأ مفاوضات أولية بين الجزائريين والفرنسيين، وهذا ما حدث، لما جيت لباريس،جئت لديجول وعدة مقابلات وعدة كلام مع ديجول ومع أنصاره، وكان عندي بعض الأصدقاء حواليه من الجماعة الليبرال خصوصًا الله يرحمه (موريس ديمرفيه) اللي توفى من كام يوم، وهذا قصته من أغرب ما يمكن سنة **1950**م كنت ذاهب إلى الإسكندرية في سيارتي الخاصة، وأصر قائد الحدود الليبية أن يرافقني إلى السلوم، في السلوم وجدت شخص أجنبي بس معها سيارة سيتروين ولعينتا شارة هيئة سياسية، ما هو قادر.. يتفق مع مأمور المركز، وكان لا يتحدث الإنجليزية.

فقلت له، قال لي: أنا فلان سفير فرنسا في القاهرة تدخلت و..

أحمد منصور:

ترجمت بينهم.

مصطفى بن حليم:

ترجمت بينهم، مش هذا المهم، وبعدين قلت للعقيد (قيس قدورة) أتذكر اسمه الله يرحمه، قلت له: شوف، ما عندنا إمكانيات وحاجة، فدير بالك منه، ووصي متصرف طبرق ومتصرف إدرنة، بالفعل يعني، أخذه معاه.

وأنا كملت إسكندرية..

أحمد منصور(مقاطًعا):

فنشأت بينك وبينه علاقة أنت في لقاءاتك مع ديجول أثناء وجودك كسفير لليبيا في فرنسا بعد سنة **1957**م هل لعبت دور فيما يتعلق بالثورة الجزائرية وكان (بن بيلا) والمجموعة التي اختلفت من قادة الثورة الجزائرية من قبل الفرنسيين أثناء عبورهم بطائرة من بين الرباط وبين تونس.. هل لعبت أي دور في وضع بن بيلا وفي وضع اتفاقية (إيفيانو) وغيرها من الأمور المتعلقة..؟

مصطفى بن حليم(مقاطًعا):

أدوار.

أحمد منصور:

أدوار.. بإيجاز ممكن تقول لنا طبيعة الدور اللي لعبته؟

مصطفى بن حليم(مقاطعًا):

كان بيني وبين أحمد بن بيلا صلة مباشرة عن طريق محاميه المغربي، وكان هو في سجن (لاسونتيه) اللي في باريس، وأدوار كثيرة جدًّا آخرها، واحد منها كان يعني كان فكاهي شوية، بحكي مع الجنرال ديجول بأقوله بالفرنسية طبعًا، ديجول تتفاهم معها بالفرنسية وإلا لا تتفاهم، بأقوله جنرال يعني، الآن أنتم نقلتم، كانوا ساعتها نقول أحمد بن بيلا من السجن إلى إقامة جبرية، بأقول له: إذا نحن في العالم الإسلامي كله نرى إن من المهم جدًّا أن يكون الجنرال ديجول على رأس فرنسا حتى تتفاوض مع الجزائريين في نفس الوضع، في نفس الفكرة إحنا نرى ضرورة أن يكون أحمد بن بيلا رئيس الوفد الجزائري وإذ بديجول وجهه يصفر، وقال لي بالفرنسية بطريقة هيك كده

Vous… Le general Degole et Legeneral Ben Bella

تود أن تقول الجنرال ديجول والجنرال بن بيلا أنا ساعتها أدركت، أدركت الخطأ الكبير اللي وقعت فيه، قلت له: يا جنرال أنا لا أعني المقارنة ولو أني كمسلم عندما أقارنك برجل مجاهد لاستقلال بلده، فأنا لا أظلمك، لأنك أنت جاهدت في استقلال بلدك، وأنت رفضت أن تخضع للألمان، ابتدا وجهه.. فقال لي: أنا أشكرك على فصاحتك، ولكني هذه الفصاحة لن تجعلني أبدل اسمي إلى (شارل بن بيلا) بس بعد هيك، عينه (لوين جاك..) أخر عهدي معها في باريس، العقد الأول كان صعب كتير جدًّا، وكانت أول مقابلة، مقابلة شديدة لأن كان فيه موضوع خاص بفلسطين و(بجولدا مائير) وزعل (غضب) الجنرال وقال كلام شديد بأنه معجب بإسرائيل ومعجب بكذا كذا، على أي حال.

أحمد منصور:

إلى متى بقيت سفير في فرنسا؟

مصطفى بن حليم:

هقول لك، إلى شهر يناير سنة 1960م.

أحمد منصور:

بعد يناير 1960م إلى 1 سبتمبر 1969م ما طبيعة الدور السياسي الذي كنت تلعبه؟

مصطفى بن حليم:

حاجات بسيطة جدًّا.

أحمد منصور:

أهمها؟

مصطفى بن حليم:

أهمها محاولة إعادة فكرة الجمهورية اللي كلفني بها الملك، بس هادي هتاخد وقت كتير.

أحمد منصور:

ما أريد أغرق فيها، خاصة إنها محتلة جزء كبيرة في مذاكرتك، متى بدأت أعمالك الخاصة؟

مصطفى بن حليم:

بمجرد خروجي.

أحمد منصور:

يعني في الفترة من 1950م إلى 1960م وهي فترة تواجدك في السلطة في ليبيا كوزير..

مصطفى بن حليم:

لم تكن لدي..

أحمد منصور(مقاطًعا):

كناظر، كرئيس وزراء، كسفير.

مصطفى بن حليم:

لم تكن لدي أي أعمال خاصة بل رفضت مشاركات عدة من أصدقاء لي، بعض منهم غير ليبيين كذلك، قلت لهم لا يمكن أن أتهم بأني بستغل مركزي الحكومي بعد ما أخرج يكون خير إن شاء الله.

أحمد منصور:

كنت تسعى للقيام بأعمال خاصة، أو طبيعة تركك لمسئولياتك الحكومية هي التي دفعتك إلى أن تفكر في العمل الخاص؟

مصطفى بن حليم:

أنا أرى أنه من الخطر على كيان الدولة أن يتولى المسئول عمل خاص له علاقة بالدولة.

أحمد منصور:

لكن أنت بتهتم إن أنت استغليت فترة وجودك في السلطة لبناء علاقات مع الشركات استغليتها بعد كده في بناء الإمبراطورية الصناعية الخاصة بك والمالية؟

مصطفة بن حليم:

العلاقات اللي بنيتها مع شركات البترول اللي أفادتني فايدة كبيرة هي علاقات مبينة على الاحترام المبتادل، وعلى علاقة أساسها العدل والتفاهم.

لما خرجت من الحكومة تسابقت الشركات في التعامل معي..

أحمد منصور(مقاطِعًا):

كإيه؟ التعامل معاك كإيه؟

مصطفى بن حليم:

أنا أول ما علمت، أول ما خرجت من الحكومة أو قبل ما اتصل بالحكومة، اتصلت بي شركة (بكتل) وقالوا إنهم يرغبوا أن أكون وكيل لهم قلت لهم: أنا لن أكون وكيل لأحد، أنا عندما أخرج من الحكومة سأكون شركتين شركة للهندسة والإنشاء، إذا تبغوا تساهموا فيها مرحبًا بكم.

أحمد منصور:

شركة (بكتل) كبرى الشركات الأمريكية العالمية في موضوع الإنشاء و..

مصطفى بن حليم:

ودعتني شركة (براون أروت) بعتوا مندوبين كبار منهم.

أحمد منصور:

تتبع أي إيش هذه الشركة؟

مصطفى بن حليم:

براونا أروت رقم اتنين في الولايات في العالم.

أحمد منصور:

برضو في الإنشاءات وفي الهندسة؟

مصطفى بن حليم:

في الإنشاءات البترولية، وصلتهم قوية (بجونسون) وقابلت جونسون، ذكرت لك قبل كده، قابلت جونسون وهو زعيم الأغلبية عندما كان في بيت هيرمان براون أحد أصحاب الشركة، فاتفقوا معي على إنهم يساهموا في الشركة.

أحمد منصور:

يساهموا في أي شركة؟ أنت أموالك كانت إيه في الفترة دي عشان تدخل في مساهمات مع شركات عالمية؟

مصطفى بن حليم:

آه.. سؤال وجيه جدًّا، الشركة هذه يا سيدي قبلوا أن تكون في الحدود اللي أستطيع أن أساهم فيها..

أحمد منصور(مقاطًعا):

سنة 1957م كان عندك خمسة وعشرين ألف جنيه، سنة 1960م كان عندك كام؟

مصطفى بن حليم:

الشركة اللي أسسناها كان رأسي مالها خمسة عشر ألف جنيه.

أحمد منصور:

فقط.

مصطفى بن حليم:

دفعت فيها أنا سبع آلاف وستمائة وهم دفعوا الباقي.

أحمد منصور:

ده كان مبلغ كافي لتأسيس شركة؟

مصطفى بن حليم:

مبدئيًّا كان كافي.

أحمد منصور:

إيه دور الشركة هذه؟

مصطفى بن حليم:

دور الشركة هذه الدخول في عطاءات، وأنت معاك شركة كبيرة، فوراءك المعدات وكذا اللي تقدر تستغلها، فيه الشركات اللي فيها أدوار كثيرة جدًّا بتقدر.. فدخلنا ودخلنا في أول عطاء.

أحمد منصور:

كان؟

مصطفى بن حليم:

كان لشركة (إسو) Esso ال System تبعها جلب البترول إلى البحر.

أحمد منصور:

جلب البترول إلى البحر؟

مصطفى بن حليم:

أيوه.

أحمد منصور:

يعني جلب البترول من الصحراء إلى البحر عبر أنابيب؟

مصطفى بن حليم:

عبر أنابيب ثم تحميله أنابيب بحرية.

أحمد منصور:

كان رأس مال المشروع ده قد إيه؟ أو عطاؤه قيمة العطاء.

مصطفى بن حليم:

من عشرة إلى اثنا عشر مليون، كان سنتها كان المبالغ بسيطة لسه.

أحمد منصور:

عشرة، اثنا عشر مليون ورأس مال شركتك خمسة عشر ألف جنيه؟

مصطفى بن حليم:

سيادتك بتخلط ما بين حاجتين ثمن المشروع شيء ورأس مال الشركة اللي تقوم به شيء، رأس مال الشركة ممكن أن تزوده بقروض، وممكن تزوده بمعدات وحاجات كتيرة جدًّا، قدمنا إحنا وبراون أروت، براونت أروت قدمت.

أحمد منصور:

أنت شريك مقيم يعني؟

مصطفى بن حليم:

هم كشركاء معايا في الليبية للهندسة والإنشاء وكذلك براون أروت مع الأسف كنا أعلى عطاء، فجاءني رئس مجلس إدارة ال (إسو) ليبيا اللي هو (إكسون) هو كان صديق، ويعرفني من أيام زمان قال لي: يا فلان إحنا نأسف كتير جدًّا.

أحمد منصور:

يعني لم يرسَ عليكم العطاء؟

مصطفى بن حليم:

نعم؟ لأ، والعطاء رسا على شركة (بكتيل) هذه القصة كتير مهمة، وتنفي عني كثير من الشبهات، ولكن نحن، هذه فرصة إن إحنا نرد لك بعض الجمايل، لأنه في عهدك كان عهد نظيف، يعني ناس كان في عهد تفاهم وتعاون ونظيف، جاء بعد مني عهد لا داعي لذكره طيب..

أحمد منصور(مقاطعًا):

لا أنا سأتناول معك الوزارات كلها إلى الفاتح من سبتمبر.

مصطفى بن حليم:

خلينا واحدة واحدة، فنحن نود أن نتفاوض مع شركتك في جزئين، في جزء يسمى أنابيب التجميع وأنت في الحقل جمع سموها **Gathering System** والـ **Gas-oil Separator** آلات اللي تفصل الغاز عن الـ..

أحمد منصور(مقاطعًا):

عن البترول.

مصطفى بن حليم:

هذا التفاوض فيه، يعني التفاوض غير العطاء.

أحمد منصور:

يعني أنت الآن تدخل مقاول من الباطن مع الشركة التي رسا عليها العطاء.

مصطفى بن حليم:

لا، لا ،لا.. الشركة اللي رسا عليها العطاء رسا عليها **Trunk line** والـ **Sea line** هذا مهما كان.

أحمد منصور:

كده مش عطاء الآن اتفاق مباشرة.

مصطفى بن حليم:

اتفاق مباشر، اتفاق مباشر بالتفاوض التفاوض طبعًا، أجدى كثير للمقاول.

فشكرته قلت له: ممتاز، جبنا (كرو) أنا وجماعة من براون أروت، وبدينا نتفاوض معاهم.. قدمنا في الـ System الثاني اللي كان لشركة أواسيز Oasis اللي هي مجموعة من ثلاث شركات ماراثون أويل.

Marathon Oil

وكونتيننتال أويل Continental Oil وأميرادا Amerada وكان اتفاقهم، إن كان سنتين تتولى شركة إدارة مصالح الشركة قدمنا، وما جاني رد، وبعدين رئيس مجلس إدارة ماراثون اللي كانت متولية الموضوع، وبعرفه، صديقي، أرسل لي أحد مساعديه اللي بعرفه أنا، الله يرحمه اسمه (ألبرت لاجر) جاني إلى طرابلس قال لي: فلان يدعوك إلى اجتماع في نيويورك هو بيبجي من (فيل) (لأوهايو) إلى.. وأنت رحت، والله ما أنا عارف على إيش متوقع إنه هيكون فيه كلام على العطاء الأخير فجيت حكيت، معاه إيش فيه؟

قال لي: والله يا فلان مع الأسف أنتم أعلى عطاء كل مرة أعلى عطاء، بس أنا وجدت وطريقة لحل الموضوع هذا، إذا توافقني، أنا أعملها على طول الآن، إيش؟ قال لي: أسمع أنت شركاؤك براون أروت اللي هي ملك هيرمان وجورج براون هادول أصدقائي أستطيع أن أراضيهم اليوم وأغضبهم بكرة، بس أنت صديقنا ونحن نود لك كل خير ولا ننسى التفاهم اللي كان بيننا، وأؤكد لك كان تفاهم نظيف وأنا فخورة به.

أحمد منصور:

دي مش رشوة طيب؟

مصطفى بن حليم:

والله حسب ما تراها، خليني أكمل لك القصة وبعدين أنت، رشوة بعد ما خرجت من الحكم.

أحمد منصور:

يعني مكافئة لك على الخدمات التي قدمتها لهم أثناء وجودك في السلطة.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي، الرشوة مبلغ يدفع لشخص كي يعطيك شيء لا تستحقه أو يحرم الدولة من شيء تستحقه.

أحمد منصور:

ما هو الآن دخل تفاوض مباشر معاك؟

مصطفى بن حليم:

برغبة منه إذا كنت تسميها دي رشوة أنا..

أحمد منصور:

كشكل من المكافئة لك على ما قدمته من خدمات.

مصطفى بن حليم:

لا، ما قدمت لهم خدمات، قدمت للكل، ولوطني قبل منهم، أنا ما قدمت الخدمات هذه للشركات، قدمتها لوطني، لأن فيه قانون للبترول وأبقى أن يكون هذا القانون مثالي للجميع، وأن تأتي الشركات، وتبحث عن البترول في جو من النزاهة، وهذا اللي أفادنا في الأول، ما قدمت خدمات لشركات البترول، قدمت لوطني، وهم شعروا بأنهم استفادوا من هذه فإذا جاءوا بعدين وحاولوا أن يجاملوني، إذا كنت تسميها رشوة، والله سميها رشوة.. أنا ما عندي

مانع في..

أحمد منصور:

ليس أنا الذي سميت، ولكن الذين يتهمونك بالاتهامات المالية المختلفة هم الذين أطلقوا ذلك.

مصطفى بن حليم:

والله ليطلقوا ما يطلقوا، ما كان لله بقي واستقر وما كان لغير الله ذهب على أي حال، إيش يا: هو كان اسمه (جيم دنالي سكند) إيش جيم، إيش الحل اللي ترى؟ قال: أنا أبغي إنك تتركك شركاءك ما دول.

احمد منصور:

أنا أود ألا نغرق في التفاصيل في هذا الأمر، ولكن ربما هذا كبداية لبداية علاقاتك التجارية وغيرها فتركت لك الفرصة للإسهاب، أرجو أن نسعى لمسلمة الموضوع.

مصطفى بن حليم:

ولا أنا كمان.. سيد أحمد، أنا لا أدخل في التفاصيل إلا ردًّا على اتهامات، ما معقول أن تقول لي بيتهموك بكذا، ولا أرد عليهم.

أحمد منصور:

تفضل.

مصطفى بن حليم:

على أي حال، جيم دنالي سكند رئيس مجلس إدارة ماراثون أويل بيكلم

(ستيف بكتل) ويقول له: هذا الرجل الظاهر تقاليده العربية تمنعه من أنه يترك أصدقاءه، حاولت أقنعه بكل الطرق ما فيه فايدة، إذا كان افتقتم فيما بينكم لكن الموضوع، إذا ما كذا ستجعلني في موضوع حظر، ما عارف التاني كان بيرد عليه إيه، في الآخر قال لي عندك مانع تحكي مع مستر بكتل؟ قلت له: أبدًا، حكيت معاه؟ How do you do?

How do you do?

قال لي أنا بدي أدعوك إلى سان فرانسيسكو قلت له: أنا آتي لوحدي معايا شركائي قال أعني أنت وشركاءك، وتأكد أنا سنجد فرصة أن نتفاهم على كل شيء، طيب اتفقنا، أجيلك بكرة إن شاء الله، سافرة ليلتها إلى هوستن مقر براون أروت.

شركائي، استغربت إنهم استقبلوني استقبال الأبطال، كيف ها الرجل الأهبل أو اللي كذا اللي يرفض أن يتركنا حتى على أي حال، وهيرمان براون الله يرحمه أعطاني طيارته، ورحنا فيها مع كام واحد، واتفقنا مع بكتيل، وحطينا كل أعمالنا مع بعض وابتدينا من أيامها نشتغل في ثلاث شركات.

أحمد منصور:

فالآن بدأ الفتح المالي عليك.

مصطفى بن حليم:

وبعدين هذا جعل (ستيف بكتيل) يصادقني صداقة منقطعة النظير، ويصدق كل ما أقوله ومعجب بأخلاقي هذا اللي صار، طبعًا دخلنا في..

أحمد منصور:

إيه نوعية الشركات اللي دخلتم فيها والأعمال؟

مصطفى بن حليم:

كلها شركات هندسية، بعد في مرحلة ثانية عملنا شركات صناعية.

أحمد منصور:

مثل؟

مصطفى بن حليم:

مثل شركة الصابون والمواد الكيماوية، كل الصابون، أمموها، بعدين شركة الغازات الليبية، عدة شركات، شركة..

أحمد منصور:

يعني أصبحت رجل الأعمال الأول في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

لا مش الأول، أحد رجال الأعمال، وبعدين العمال والتجارة يا أخي تقليد من تقاليد عائلتي.

أحمد منصور:

يعني خلال تسع سنوات أصبح لك إمبراطورية صناعية وتجارية في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

إمبراطورية كلمة كبيرة.

أحمد منصور:

يعني بمفهوم ليبيا، إمبراطورية يعني.

مصطفى بن حليم:

إذا كانت عندي إمبراطورية فلا شك أنها كانت إمبراطورية تأتي في المرتبة العاشرة أو العشرين في إمبراطوريات ليبية ثانية.

أحمد منصور:

كان لك أعمال خارج ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

أنا ما كان عندي أي.

أحمد منصور:

ما كان لك مشاركات خارجية، ما كان لك شيء كل مشاريعك داخل ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

بالعكس كنت أرفض، يعني مثلاً كان شركائي في شركة الصابون يقولون يا فلان فيه أماكن نقدر نعمل فيها في الخارج وكذا، قلت لهم: لا لسبب بسيط كنا نعمل 20%.

أحمد منصور:

كان لك أي دور سياسي؟

مصطفى بن حليم:

الدور السياسي المهم هو الدور اللي استدعاني عليه الملك سنة 1964م، عندما رجع عن الاستقالة، وحاول يعيد فكرة الجمهورية اللي حكينا فيها..

أحمد منصور:

هل عرض عليك الملك السلطة مرة أخرى؟

مصطفى بن حليم:

عرض علي.

أحمد منصور:

متى؟

مصطفى بن حليم:

مرتين.

أحمد منصور:

متى ومتى؟

مصطفى بن حليم:

يعني هم أربعة، لكن الجادتين مرتين بعد ما اتفقت معاه، وكان محمود المنتصر حاضر في الإصلاحات الدستورية سنة 1964م وعمل الجمهورية كذا، لأن أنا كنت قلت للملك لا يجوز أن تكون مملكة، وفيها ملك بدون ولي عهد مرضي عنه، وحاول الملك يتجوز، وقلت له مفيش حل إلا الحل هـ.

أحمد منصور:

الملك ما كان عنده أولاد؟

مصطفى بن حليم:

ما كان عنده.

أحمد منصور:

وتزوج ولم ينجب.

مصطفى بن حليم:

وما صار منها شيء Ok فعلى أي حال بعد ما خلصنا مشروع الإصلاحات قال لي تذهب إلى جنيف حتى تتفاهم مع (أدريان برت) أدريان برت اللي كان مندوب هيئة الأمم المتحدة في استقلال ليبيا، وكان معها اثنين خبراء في القانون، واحد منهم من جماعتي أنا.

أحمد منصور:

سنة كام؟

مصطفى بن حليم:

الكلام هذا سنة 1964م، واحد منهم دكتور (زنفيجا) اللي كنت جبته أنا كمستشار قانوني عندي والثاني واحد..

أحمد منصور:

أيام الأزمة الدستورية عندكم.

مصطفى بن حليم:

والثاني دكتور من السويد، وقبل ما تسافر وقبل ما ترجع تتولى تنفيذه أنا ما قدرت أرد عليه ساعتها، ولكن ارتكبت خطأ كبير.

أحمد منصور:

جيت لزوجتي، وقلت لها اسمعي، أنا فيه أمرين كلاهما مر أن أقبل رئاسة الحكومة وأنا ما أبغاها، وصدقني يا أخ أحمد، صدقني.

أحمد منصور:

طبعًا جنب الإمبراطورية المالية.

مصطفى بن حليم:

غير هيك، أنا مالي ومال، لو لبست بدلة كويسة يقول لك هذا سرقها، ما هو مصيبة شعبنا إنه يصدق كل شيء فشفاش (غير حقيقي) كل الدعايات، ولا يستعمل العقل في فهم كل شيء طيب وكذلك مصيبتنا إنه ما كان فيه شفافية ولا فيه إعلام هادف.

أحمد منصور:

لكن كان أيضًا في وقتها مشهور الفساد السياسي كان واسع يعني.

مصطفى بن حليم:

ما كان لي، أنا مهنتي مهنة عمل، مهنة إنشاء شيء، عمل شيء، المهنة هذه الثانية ما..

أحمد منصور:

ماذا قالت لك زوجتك؟

مصطفى بن حليم:

قلت لزوجتي شوفي، أنا لا أستطيع أن أرفض طلب الملك أو أغضبه، من الناحية الداخلية، وفي نفس الوقت ما بدي كذلك أنت تتركيني وتروحي، لأنها كانت مهدداني، أنت ترجع للحكومة أنا بتركك.

أحمد منصور:

أنت كنت بتستشيرها في كل شيء؟

مصطفى بن حليم:

لأ.

أحمد منصور:

إيه اللي كنت بتستشيرها فيه والذي لا تستشيرها؟

مصطفى بن حليم:

فيه بعض الحاجات اللي يعني تمس السياسة العربية كذا، لكن غير هيك وبعض الحاجات.

أحمد منصور:

لكن هي لها حضور قوي ومتابعة سياسية ما كانت هي تجبرك وتناقشك وتفتح.

مصطفى بن حليم:

أعوذ بالله، أعوذ بالله.

أحمد منصور:

يعني في النقاش يعني؟

مصطفى بن حليم:

لا، لا، ما عندنا الكلام هذه ما عندما.

طيب والحل إيه؟ قلت لها الحل أن تذهبي للملكة فاطمة وترجوها أن تتدخل عند مولانا الملك، ويبعد عني.

أحمد منصور:

يعني طريق النساء ده طريق عجيب جدًّا في التأثير على القرار السياسي.

مصطفى بن حليم:

والله هذا اللي صار، أنا بقول لك أنا ارتكبت خطأ، وهاتجيلك الأسباب، بلغني بعدين إنها راحت للملكة، كانوا صديقات كثير الملك كان يعتبرها مثل بنته، قالت لها يا مولاتي أنا عمري ما طلبت منك طلب، قالت لها: اطلبي، إيش تريدين؟

قالت لها كلمة شديدة شوية، قالت لها: ما يشفع لك جدك رسول الله إذا ما تدخلت، وبعدتم عن مصطفى، أعوذ بالله، فيه إيه، أعوذ بالله، إيش الكلام هذا اللي بتقوليه، مصطفى **Please**

أحمد منصور:

طيب أنت مش عايز قل أنا مش عايز لازمتها إيه النساء و..

مصطفى بن حليم:

يا أخي يا أخي، أرجع مرة ثانية ما بدي أغضب هذا الرجل، ما بدي أغضبه تحملت كثير في نفس حتى أحافظ على الصرح هذا، فأنا رجعت، وجدت البلد مضطربة اللي صار بعدين حكى لي الملك، قال لما عرفت إنك ما تريد الوزارة، ناديت

حسين مازق كان رئيس حكومة، وحسين مازق، أكرر أنا أحمل له كل احترام وكل تقدير، وأختلف معه في الرأي، رأيه ملكي **100%**،ورأيه قبلي **80%**.

أحمد منصور:

هذه حكومة حسين مازق التي أسست في مارس **1965**م إلى يونيو **1967**م وبعد ذلك كانت حكومة عبد المجيد كعبار من مايو **1957**م إلى أكتوبر **1960**م، وحكومة محمد بن عثمان السعيد أكتوبر **1960**م إلى مارس **1963**م، محيي الدين فكيني من مارس **1963**م إلى نوفمبر **1964**م محمود المنتصر، مرة أخرى من يناير **1964**م إلى مارس **1965**م، حكومة حسين مازق من مارس **1965**م، إلى يونيو **1967**م

عبد القادر البدري يونيو 1967م إلى أكتوبر 1967م، عبد الحميد البكوش من أكتوبر 1967م إلى سبتمبر 1968م، ونيس القذافي آخر حكومة في العهد المكي من سبتمبر 1968م إلى الفاتح من سبتمبر 1969م حيث وقعت الثورة المجيدة في ليبيا.

مصطفى بن حليم:

طيب أكمل لك تقييمي للموضوع.

أحمد منصور:

تقييمك، قيم لي الحكومات هذه بشكل سريع.

مصطفى بن حليم:

حكومة عبد المجيد كعبار كان فيها بعض عناصر طيبة، وما كان لها سياسة قوية اللي تغضب بعض الناس التي تتعامل معاها، يعني كانت بتحاول أن تراضي الكل، وهذا السبب في فشلها في الآخر، إنه صار أزمة تاريخ فزان، عبد الله عامل وكذا.. وكذا..

أحمد منصور(مقاطعًا):

حكومة السعيد؟

مصطفى بن حليم:

مين؟

أحمد منصور:

محمد عثمان السعيد.

مصطفى بن حليم:

لا مش السعيد، السيد.

أحمد منصور:

السيد.. عفوًا.

مصطفى بن حليم:

أنا آسف إن هذه أسوأ حكومة تولت الحكم في ليبيا، ويكفي أن أقول هذا.

أحمد منصور:

هو كتب في كتابه أيضًا ينتقد حكومتك أنت.

مصطفى بن حليم:

اللي ينتقد كان وزير معايا.

أحمد منصور:

محي الدين فكيني.

مصطفى بن حليم:

من أكفأ الناس، ومع الأسف إنه كان متسرع شوية، ولكن لا شك إنه نظيف ومدرك، وعلى ثقافة عالية، ووطنية كبيرة، ومن عائلة ممتازة.

أحمد منصور:

محمود المنتصر؟

مصطفى بن حليم:

محمود المنتصر من أهم شخصيات ليبيا، له سمعه ممتازة ووطنية، ميله للغرب، من النوع الساسة القدامى الذين كانوا يخشوا من الغرب، من الخواجة زي ما بيقولوا ولكنه من أظرف ال..

أحمد منصور(مقاطًعا):

حسين مازق؟

مصطفى بن حليم(مستأنفًا):

ولكن من أنظف ما يكون، حسين مازق من أقوى قبائل برقة تعلم بنفسه، وله خبرة خصوصًا من الشئون الداخلية، وحسين مازق رجل إن عاديته أو صادقته.

أحمد منصور:

عبد القادر البدري؟

مصطفى بن حليم:

يعني عبد القادر البدري، ما أقدر أقولك إني عرفته كتير، بس ما يستاهل أن يكون رئيس حكومة.

أحمد منصور:

عبد الحميد البكوش؟

مصطفى بن حليم:

ممتاز.

أحمد منصور:

ونيس القذافي؟

مصطفى بن حليم(مستأنفًا):

ونيس القذافي أول ما عرفته كان كاتب طابع في مجلس الخدمة المدنية، سنة **1950**م.

أحمد منصور:

في الحلقة القادمة نتناول ثورة الفاتح من سبتمبر، ومقارنة بينها وبين عهدكم الملكي شكرًا جزيلاً لك، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، في الحلقة القادمة والأخيرة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة السيد

مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة10

مقدم الحلقة

أحمد منصور

ضيف الحلقة

مصطفى أحمد بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق

تاريخ الحلقة

200/09/30

مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا الأسبق – الحلقة10 والأخيرة

أحمد منصور

مصطفى بن حليم

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة السيد مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق.

سيد بن حليم، مرحبًا بك.

مصطفى بن حليم:

أهلاً وسهلاً بك.

أحمد منصور:

استعرضنا في نهاية الحلقة الماضية الحكومات الليبية التي تعاقبت على حكومتك، وكانت آخرها حكومة (ونيس القذافي) التي بدأت من سبتمبر 68 إلى الفاتح من سبتمبر 1969م، حيث اندلعت الثورة الليبية بقيادة العقيد القذافي، ما هي الظروف السياسية التي.. أو الأجواء السياسية في ليبيا التي سبقت اندلاع الثورة؟

مصطفى بن حليم:

تسمح لي بأن أصحح حاجة بسيطة؟

أحمد منصور:

تفضل.

مصطفى بن حليم:

لم تقم في ليبيا ثورة، قام في ليبيا انقلاب.

أحمد منصور:

ما الفرق بينهما؟

مصطفى بن حليم:

الثورة انتفاضة شعبية كبرى لتبديل المفاهيم الموجودة، ومحاربة الفساد الشديد يدفع الناس إليها الجوع إلى الحرية، والهروب من العنف، ومن القهر، و من غياب حقوق الإنسان، ومن غياب العدل، ومن غياب كل مقومات الإنسان.

اللي قام في ليبيا ضباط من رتب صغيرة، قاموا بحركة انقلابية ثم تطورت الأوضاع عندهم، وانتقلت السلطة إلى شخص واحد منهم، وكون ما يظن إن هو من مقومات الثورة، كتاب أخضر، اللجان الشعبية، وحاجات زي هيك وقالوا إن هذه ثورة، فإذن خلينا نتفق على المفاهيم، ما قام في ليبيا أقصى ما أقبله هو إنها حركة.

أحمد منصور:

وجهة نظرك، تفضل بوصف الوضع السياسي في ليبيا قبل..

مصطفى بن حليم[مقاطعاً]:

اللي سبق في ليبيا لا أنكر إن كان فيه فساد..

أحمد منصور[مقاطعاً]:

سياسي.

مصطفى بن حليم:

سياسي، وكان فيه -مع الأسف- الفساد، هذا كان وصل إلى مقامات عالية طبعاً لم يمس الملك أبدًا، ولكن حواشيه.

أحمد منصور:

وكان الملك على دراية به ويسكت عنه.

مصطفى بن حليم:

من الصعب التحديد، من الصعب التحديد هذا، وما أعتقد أنه كان يعلم به ولم يوقفه، على أي حال، ولكن الشيء المهم إن هذا الفساد استعملوه بعض الظباط هادول في نشر معلومات تضخم من هذا الفساد، وتفتح مجالات جديدة لفساد لم يكن موجود، ومع الأسف لم تكن فيه شفافية، ولم يكن فيه إعلام هادف.

أحمد منصور:

الفساد السياسي الذي كان موجودًا في عهد الملك –بالذات في السنوات الأخيرة من فترة حكمه – ألم يكن ينبئ بأن هناك تحركاً يمكن أن يقوم به الشعب، أو يمكن أن يقوم به الجيش، في ظل انتشار الثورات والحركات العسكرية، السودان كان فيها انقلاب 1968م، والكثير من الدول العربية، سوريا، ولبنان.. وغيرها كانت مليئة بالانقلابات العسكرية؟ ألم يكن هذا إشارة إلى إمكانية قيام انقلاب عسكري، أو ثورة عسكرية؟

مصطفى بن حليم:

جايلك في الكلام، ولو صبرت لوصلنا للكلام هذا، فاللي صار إن كان (معمر) كان برتبة ملازم أول، وبعض الضباط معاه كانوا يفكروا في حركة، وللأسف الشديد، كان النظام الملكي يعلم بهم، في معسكر قار يونس الليس كان فيه معمر ضابط كانوا يتخذوه هزؤا وهو يهزأ بهم كانوا يضحكوا عليه وهو يضحك عليهم في الآخر وكانوا يستدعوه ويقولو له يا معمر جهز الحركة [...] ويقولوا عنه إنه هذا فقيه بمعنى درويش المهم أكثر من هذا وأخطر

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين الذي قال هذا؟أنت سمعت هذا؟ممن عرفت هذه المعلومات

مصطفى بن حليم:

ما فيه داعي أني أذكر أسامي لأن فيه خطورة على الأشخاص..

أحمد منصور:

لازالوا مقيمين في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

لايزالوا مقيمين وخارج ليبيا

أحمد منصور:

اللي خارج ليبيا قول اسمه

مصطفى بن حليم:

ما اقدر أقولوا لأنه على علاقة بليبيا

أحمد منصور:

هذا الكلام نشر في أي مكان آخر غير هذا؟

مصطفى بن حليم:

ياسيدي هذا الكلام مضمونماية المابة [100%]

أحمد منصور:

ماهي ضماناته؟

مصطفى بن حليم:

من عدة أشخاص في نفس الكلام ومن أشخاص أحترمهم واشخاص بيني وبينهم يعني ود كثير..أشخاص أنا ساعدتهم في الأول قالوا الكلام هذا مش طعنا فيهم؟

أحمد منصور:

مافيش شخص مات تقول إسمه؟

مصطفى بن حليم:

لأ..

أحمد منصور:

كلهم أحياء؟

مصطفى بن حليم:

كلهم أحياء..

أحمد منصور:

ماطبيعة الرواية التي رووها لك؟

مصطفى بن حليم:

مش هذا المهم..المهم أكثر من هذا كانت القيادة، قيادة الجيش –تعلم بإن فيه (معمر) في المعسكر الفلاني، ويسعى لعمل حركة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

مين قائد الجيش كان؟

مصطفى بن حليم:

قائد الجيش الصوري كان (السنوسي شمس الدين) من العائلة السنوسية، ورجل مسكين مريض حطوه برتبة، وحطوه كواجهة.

أحمد منصور:

ومن الذي كان يسير أمور الجيش حقيقة؟

مصطفى بن حليم:

يعني جماعة الشلحي، وجماعة أصدقائهم، وكذا هم اللي..

أحمد منصور:

مين أبرز الشخصيات اللي كانت؟

مصطفى بن حليم:

عبد العزيز.

أحمد منصور:

الشلحي؟

مصطفى بن حليم:

أي نعم، فكانوا..

أحمد منصور:

كان على دراية بالحركة العسكرية؟

مصطفى بن حليم:

كانوا حاطين ظابط ملكي حتى يراقب القذافي.

أحمد منصور:

مين الضابط ده؟

مصطفى بن حليم:

الشلماني، والشلماني علم بإن جماعة معمر سيتحركون..

أحمد منصور:

وعرف التاريخ؟

مصطفى بن حليم:

وحاول يتصل بالقيادة في طرابلس، وقيل له إن الشخص المطلوب غير موجود.

أحمد منصور:

مين القيادة اللي حاول يتصل فيها؟

مصطفى بن حليم:

حاول يتصل ببيت عبد العزيز الشلحي، وقيل له –لأسباب لا أعلمها– إنه غير موجود، اتصل مرة ثانية، قالوا له غير موجود.

أحمد منصور:

قبل الحركة بكام؟

مصطفى بن حليم:

عدة ساعات، وكان ممكن قمعها في ساعتها.

أحمد منصور:

كان عدد الضباط كام، اللي كانوا..

مصطفى بن حليم:

يقال إنهم كانوا 12.

أحمد منصور:

اثنا عشر! زي مصر يعني.

مصطفى بن حليم:

أيوه.

أحمد منصور:

زي ثورة يوليو، 12 أيضًا.

مصطفى بن حليم:

ما هو معمر كان مغرم بحكاية الضباط الأحرار في مصر، بل كان يحفظ خطب جمال عبد الناصر، ويخطبها أمام المراية حتى يعرف يقلده ويعمل، فالجماعة هذول كانوا ميولهم ناصرية ميه لميه في الأول، مع انتشار الإشاعات عن فساد في ليبيا، وعدم رد عليه، بل رد عليه –يعني– وزير الإعلام اللي كان موجود.

أحمد منصور:

مين كان؟

مصطفى بن حليم:

أحمد الصالحين الهوني، من ضمن ما كانوا يقولوا: إن مولانا الملك جاء في الاحتفال، وأشار إلى الجماهير بعصاته الكريمة، عصاته الكريمة، هذا المدح اللي ينقلب إلى الذم، يعني ما كان فيه إعلام هادف، إعلام يرد عليه، على أي حال.

أحمد منصور:

نظام الملك إذن يتحمل مسؤولية كبيرة؟

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

نظام الملك يتحمل مسؤولية كبيرة.

مصطفى بن حليم:

وبعدين، تعال أنت تعال أنت إلى المسؤولين اللي في مراكز المفاتيح، قوة دفاع برقة أكبر قوة ضاربة كان قائدها (محمود بوجودين) وضابط من الدرجة الأولى من جماعة الجيش السنوسي مدرب تدريبًا، ورجل حازم قوي، توفي قبل هيك بكذا سنة، فعين واحد من قبيلته لا يفقه شيء، لا يفقه شيء، ومن النوع الألاوي اللي كذا، ما عنده discipline ما عنده نظام دقيق، هذه واحدة، أهم قوة ضاربة..أغلب الوزراء اللي في المراكز المفاتيح كانوا لا يليقوا في مراكزهم، رئيس الحكومة كان من أنزه الناس..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ونيس القذافي؟

مصطفى بن حليم:

ونيس القذافي، ومن أكفأ الناس ككاتب وباشكاتب، ولكن لا شخصية له.. أذكر عندما.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

من الذي اختاره لهذا المنصب؟

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

من الذى اختاره لهذا المنصب؟

مصطفى بن حليم:

والله اللي اختاره رسمياً هو الملك اللي بيعين.

أحمد منصور:

يعني الملك يتحمل مسؤولية كبيرة؟

مصطفى بن حليم:

مع الأسف، مع الأسف، ما أعتقد إن هو اللي جاء في خاطره، ولكن ربما دُفع..

أحمد منصور:

أنت دائمًا تبرئ ساحة الملك، والملك يتحمل المسؤولية الكبرى في كل ما حدث.

مصطفى بن حليم:

أنا لا أبرئ ساحة الملك، لكن كذلك لما يكون رجل في أواخر عمره، الشيخوخة وهنته، ويحاط بجماعة أذكياء وخبثاء.

أحمد منصور:

هذا يبرئ ساحته تاريخياً؟

مصطفى بن حليم:

مش يبرئ ساحته، أرد عليك في نفس الكلام اللي قاله لي الملك، قال أنا يهمني علاقتي مع الله، ما يهمني علاقتي مع أحد.

أحمد منصور:

لكن هو بيحكم شعب، لأن و مسؤول عنه أمام الله.

مصطفى بن حليم:

على أي حال، هذا اللي صار، اللي صار إنه تعين..

أحمد منصور:

علاقته مع الله يتعبد ويترك الناس.

مصطفى بن حليم:

كان بده يترك، وقال أنا بدي أترك، وأنا عاجز، وقامت القيامة، وآلاف مئات الآلاف، وأنا وقفت في الطوابير إلى أن جيت له، وهو حضني، وقال لي: ابقى جبني.

أحمد منصور:

خلاص هو الآن بيترك بشكل آخر يعني.

مصطفى بن حليم:

لا يعني.

أحمد منصور:

هو بيترك السلطة بشكل آخر.

مصطفى بن حليم:

لا.. يعني هو كان يشعر بإنه بده يطلع ما كان له رغبة، على أي حال، ونيس القذافي..

أحمد منصور:

القذافي جه حقق له رغبته.

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

العقيد القذافي جاء حقق له رغبته.

مصطفى بن حليم:

أيوه.. بس ما حققش رغبة الشعب ربما، ربما، يعني خليني أقول لك شيء: أنا لما جاء القذافي وجماعته برغم الكلام

البذيء اللي قالوه عن الملك، قلت إحنا نسعى للإصلاح، إذا جاءنا الإصلاح عن طريق الجماعة ها دول أهلاً وسهلاً بهم.

أحمد منصور:

نعود إلى الظروف السياسية التي سبقت قيام ثورة الفاتح من سبتمبر.

مصطفى بن حليم:

أقول لك: أنا لما جيت أهنئ هذا، يعني شعر بأني.. قال لي يا فلان، تعرف يحترمني لأني كنت رئيسه عدة مرات يعني..

أحمد منصور:

ونيس؟

مصطفى بن حليم:

ونيس، قال لي: إنت بتقول، قلت له: أنا بأقول لك حاجة بس يا ونيس، أنت رجل كفء، ورجل نزيه، ولكن مركزك هذا يستدعي أن تكون تعرف كيف تستعمل كلمة (لا) بالقراءات السبعة، لأ، ولأ قوية، ولا، ولأ، للملك كذلك بإخلاص، لا يا مولانا ما بيصير هذا، وأنت مع الأسف بينطبق عليك قول الفرزدق، قال لي: ما قال الفرزدق؟ قلت له: قال: ذكر عن سيدنا زين العابدين

ما قال لا قط إلا في تشهده

لولا الشهادة كانت لاؤه نعم

أنت عندك نعم، ما عندك لأ، ولذلك هيكون عليك من الصعب، هذا اللي صار، كان في الوزارة فيه بعض عناصر

ممتازة (علي عتيقة) مثلاً اللي موجود الآن في الأردن كان واحد منهم.

أحمد منصور:

يعني الآن –بشكل عام– كان أيضًا المسؤولين السياسيين، وحتى العسكريين غير ملائمين للمواقع التي كانوا يشغلونها..

مصطفى بن حليم:

وفيه تسيب، والملك..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

وكل هذا يمكن أن يساعد أي حركة تأتي، لكي تزيل هؤلاء، وتسيطر على الوضع في البلد.

مصطفى بن حليم:

وأؤكد لك لو جاء من شاء لصفقوا له، وهذا ما حدث في ليبيا، لأنهم لم يعلنوا عن أسمائهم، والشعب كله رحب بهم، ويكذب من يقول لك: إن الانقلاب لم يكن شعبي في أيامه الأولى؟

أحمد منصور:

كان شعبياً في أيامه الأولي.

مصطفى بن حليم:

في أيامه الأولى كان شعبي.

أحمد منصور:

إذن ثورة يا سيدي.

مصطفى بن حليم:

لا يا سيدي، الثورة تكون من الشعب، هذه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشعب أيدها أيضًا.

مصطفى بن حليم:

والله يا أخي قد نختلف في المفاهيم معلش، على أي حال، الشعب أيدها لأن كان فيه فراغ سياسي.

أحمد منصور:

يعني الآن الأمر وصل في ليبيا في 1969م إلى فراغ سياسي، وإلى رغبة عارمة في التغيير أياً كان هذا التغيير؟

مصطفى بن حليم:

فراغ سياسي، والملك اللي هو رأس التغيير –إذا كان راغب في التغيير– ما كان عنده رغبة، كان يا أخي، يا جماعة خلوني أرتاح، هذا اللي صار، فانتهزوا الفرصة وفي غيبة من الزمن استولوا على السلطة، فيه نقطة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

أين كنت حينما قامت الـ..

مصطفى بن حليم [مقاطعًا]:

لا فيه نقطة كثير مهمة، وأود أن أتكلم فيها، لم تكن.. لم يكن لهذا الانقلاب أي صلة لا بمصر، ولا بأمريكا.

أحمد منصور:

لأن دي نقطة مهمة عايز أسألك عنها.

مصطفى بن حليم:

لم يكن لهما، لا لمصر، ولا لأمريكا أي..

أحمد منصور:

لم يكن هناك أي دعم خارجي للانقلاب؟ لم تكن هنا أي قوة من الدول المحيطة أو من الدول الخارجية التي كانت عملية الانقلابات في المنطقة أصبحت شائعة ويقال أنها تقف وراءها..

مصطفى بن حليم:

أستطيع أن أؤكد أن لم تكن للانقلاب أي صلة لا بمصر، ولا بأمريكا مع تحفظ..

أحمد منصور:

إذن كيف..

مصطفى بن حليم:

مع تحفظ سآتي له في اللقاء، ولا أستطيع أن أؤكد أنفي، أو أؤكد صلة له، أو لم تكن له صلة ببريطانيا.

أحمد منصور:

ببريطانيا؟

مصطفى بن حليم:

أو أقول، لا أستطيع أن أؤكد، أو أنفي.

أحمد منصور:

يعني ممكن أن يكون هناك صلة بالبريطانيين؟

مصطفى بن حليم:

ما أدري، لأني بالنسبة لمصر دليلي الشهير يعرفه كل بيت، لما وصل محمد حسنين هيكل مندوب عن جمال عبد الناصر لتهنئة الثورة..فاكرين إنها ثورة (عبد العزيز الشلحي) قال: وفين عبد العزيز بيه؟ قالوا له: عبد العزيز بيه في السجن، كويس؟ هذا دليل قاطع إنه..

أحمد منصور:

ليه؟ لم يكن أعلن عن أسماء قادة الثورة حتى يأتي هيكل، ولا يعرف من الذي قام بها؟

مصطفى بن حليم:

أسماء قادة الثورة أعلنت بعد خمسة، أو ستة أيام، استعملوا اسم (عز الدين شويرب.. بوشويرب)، ضابط كان برتبة كولونيل، وشعبي كتير وشفته أنا بعد..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كولونيل، مقدم يعني؟

مصطفى بن حليم:

مقدم، أيوه مقدم، شفته أنا بعد منها قال لي: أنا بلغني الخبر في روما فاختفيت خفت..

أحمد منصور:

كان خارج ليبيا يعني؟

مصطفى بن حليم:

كان في روما، وبلغه إن هو اللي قام بالانقلاب فاختفى، يعني الناس كانوا ضباط قليلين، يعني ضباط برتب قليلة بحيث إنهم تستروا وراء (بوشويرب) وشافوا إن الناس ساعدتهم، بعدين فيه نقطة كتير مهمة، بمجرد ما قام الانقلاب، ونجح في السيطرة على ليبيا، تسارعت أمريكا، وتسارعت مصر لتأييده وحمايته.

أحمد منصور:

قل لي كيف يستطيع 12 ضابط من رتب صغيرة أن يسيطروا على بلد شاسعة المساحة مثل ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

تفاصيل كثيرة، مثلاً: قوة دفاع برقة أكبر قوة ضاربة سيطروا عليها بإنهم أدخلوا اثنين من جماعتهم، الاثنين واحد منهم، بعدين حاكموهم الاثنين، أدخلوهم في قوة دفاع برقة، مع اللعب، مداهنة مع قائد قوة دفاع برقة، وأدخلهم في قسم اللاسلكي، فسيطروا على الاتصالات وجعلوا (قرنادا) اللي هي مركز قوة دفاع برقة معزولة، قبضوا على القائد،

واستولوا على القوة، هذه واحدة.

بعدين بمجرد ما يقوم انقلاب، ويشعروا الضباط التانيين بأنه قاموا وانتشر، الكل بيدي له ولاء، قامت الخميرة، والخميرة..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن هناك رتب كتيرة في الجيش أعلى منهم يعني.

مصطفى بن حليم:

انضموا لهم.

أحمد منصور:

انضموا لهم.

مصطفى بن حليم:

كان فيه اثنين، واحد عقيد، وواحد رائد، أو واحد مقدم اللي أدخلوهم في..

أحمد منصور:

موقفك إيه من الثورة، أو من الانقلاب؟

مصطفى بن حليم:

أنا كنت في (زيوريخ) وكنا سنرجع يوم 29 أغسطس، ولكن لأسباب شخصية طبيب زوجتي وكذا فتأخرنا إلى يوم 2

سبتمبر، فجاءنا الخبر يوم 1 سبتمبر والله..

أحمد منصور:

قررت البقاء خارج ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

لأ.. في الأول ما قررت، انتقلنا إلى روما على أساس إن نأخذ أول طيارة.

أحمد منصور:

نعم.

مصطفى بن حليم:

الجماعة ذول جايين ضد الفساد، وأنا ما عندي شيء أخاف منه، كنت دايمًا أقول اللي ما دفعت عنها ضريبة ياخذوها.

أحمد منصور:

كيف كانت علاقتك بثورة الفاتح من سبتمبر بعد ذلك وقادتها؟

مصطفى بن حليم:

بمجرد ما جيت لروما بعتوا لي أهلي من هنا قالوا لي اسمع: خليك بره خليك، لا ترجع، بالمناسبة بعثت رسالة لمصطفى بن عامر.

أحمد منصور:

مين مصطفى بن عامر؟

مصطفى بن حليم:

مصطفى بن عامر، وطني درجة أولى في برقة، وكان معارض للملك، رغم إنه من عائلة سنوسية، ورجل خريج كلية الآداب من الثلاثينات، ومشهور، القذافي عينه وزير معارف بدون ما يعرفه، من سمعته، وهذا كان دائماً يترد علي، لأن بينا قرابة، وكان معارض في البرلمان، وكنت أرد عليه، لكن كان بيننا علاقة طيبة، فبعت له رسالة قلت له: يا أخي، أنت تعرف موقفي، فاذكرني عند ربك، فرد على برسالة من ألطف ما يمكن، لا تزال موجودة، عندي أفتكر في الرياض، يقول لي أنا بأعرف اهتمامك بتربية الأولاد، أنا أنصح إنك أنت تدخلهم في مدارس طيبة.. وكذا كذا، وتشرف عليهم، وطالما قلت: يا فلان الله يرحم والديك على ما كنت تقوله في، إيش كنا نقوله؟ كان ييجي لي ويشكو لي من الوضع، أنا أقول له: والله فيك أكثر مما تقول، يقول لي: سبحان الله، طب كيف ساكت؟ روح احكي للملك، أقول له: يا أخي أنا مالي صفة أنا حكيت بما فيه الكفاية، لكن يا مصطفى، دير بالك يا أخي، قد يأتي يوم نتندم فيه على أيام الملك، يقول لي: أعوذ بالله، هذا كلام هذا؟ لذلك أشار إلي بطرف خفي إن الوضع منهار..

أحمد منصور:

هل أرسلت مايعة إلى العقيد القذافي بعد قيام الثورة؟

مصطفى بن حليم:

أعوذ بالله..أعوذ بالله.

أحمد منصور:

ليه أعوذ بالله؟

مصطفى بن حليم:

لأني لم أباعيه، لأني لو بايعته كان علي واجبات والحمد لله أني ما بايعته.

أحمد منصور:

هل أرسلت له رسالة تقول: أنك مستعد لمساعدته ومعاونته؟

مصطفى بن حليم:

أبداً.

أحمد منصور:

أمال اذكرني عند ربك دي كان هدفك منها إيه؟

مصطفى بن حليم:

هدفي منها إنهم يوقفوا الحملة لأنهم نشروا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

حملة على مين؟

مصطفى بن حليم:

علي أنا.

أحمد منصور:

إيه الحملة اللي شنوها عليك؟

مصطفى بن حليم:

كل ما يخطر ببال البذيء كتبوه علي.

أحمد منصور:

عنك أنت دون باقي عهد الملك؟

مصطفى بن حليم:

على الملك، وعلي، وعلى محمود المنتصر، وأعتقد حسين مازق.

أحمد منصور:

فقط أنتم؟ وباقي رؤساء الوزارات والمسؤولين؟

مصطفى بن حليم:

كانوا عندهم في السجن، وحتى محمود كان عندهم في السجن، وحسين مازق عنده في السجن.

أحمد منصور:

من الذي أفلت من عهد الملك من الاعتقال؟

مصطفى بن حليم:

الملك وأنا.

أحمد منصور:

الملك كان في الخارج في ذلك الوقت؟

مصطفى بن حليم:

في الخارج، أي نعم.

أحمد منصور:

كان في مصر؟

مصطفى بن حليم:

لأ.

أحمد منصور:

كان في روما؟

مصطفى بن حليم:

لا.. لا.. كان في الاستشفاء في مصحة بجوار أثينا، كان ما بين تركيا وال.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

اتصلت بالملك بعد قيام الانقلاب؟

مصطفى بن حليم:

اتصلت به، ما اتصلت به مباشرة، لكن اتصلنا بالملكة، قالت هو مستريح ومرتاح، وبعدين ما اتصلت بيه إلا في سنة 75، كان بينا رسائل يعني، بس ما كنت أقدر أروح له مصر، لأن كان مصر ساعتها مش.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لجأ إلى مصر بعد ذلك وعاش فيها؟

مصطفى بن حليم:

فيه قصة طريفة هنا، سألت الملك، قلت له: يا مولانا، كنت آمل بعدما قام الانقلاب أن تاخد طيارة، هو ما كان يركب الطيارة.

أحمد منصور:

يخاف يعني؟

مصطفى بن حليم:

ما يركب الطيارة، يقول (ومنها جائر).

أحمد منصور:

يعني كان يروح في البحر إلى أوروبا؟

مصطفى بن حليم:

البحر، أو البر، أو.. قلت له: ما كان ممكن يعني برقة كلها وليبيا كلها ما تستاهل إنك تاخد طيارة وترجع؟ فبص نحو الملكة وقال لها: ردي عليه، أنا على طاولة الأكل.

أحمد منصور:

يرجع فين؟

مصطفى بن حليم:

يرجع لليبيا..

أحمد منصور:

بعد ما سيطر القذافي على الحكم؟

مصطفى بن حليم:

ما سيطر عليه إلا بعد كام يوم، ولو رجع الملك إدريس كان كل شيء انتهى، قالت لي: جاتنا رسالة من القاهرة بإن عودتكم خطرة، المعنى في بطن الشاعر، وأحسن تأتوا للقاهرة، قلت له:مولانا الملك قد..

أحمد منصور:

رسالة من القاهرة من عبد الناصر يعني؟

مصطفى بن حليم:

هذا ما أعنيه؟

أحمد منصور:

طب.. ما تقول لنا جات رسالة من عبد الناصر.

مصطفى بن حليم:

ما بدنا نفتح.

أحمد منصور:

يا سيدي هذا حق الأجيال الآن، لابد أن تتكلم.

مصطفى بن حليم:

هو قال له: تعال عندنا هنا ستكون محل إكرام، وبالفعل، في القاهرة احترموه وكذا، وعاملوه كرجل ورِع وحطوا له فيلا سكن فيها إلى أن توفى، وبعدين الملكة..

أحمد منصور:

توفى العام 1983م في القاهرة.

مصطفى بن حليم:

أيوه 1983م.

أحمد منصور:

الملكة لا زالت على قيد الحياة؟

مصطفى بن حليم:

مازالت على قيد الحياة.

أحمد منصور:

طبيعة علاقتك إيه بعد ذلك بقادة الثورة في ليبيا؟ ممتلكاتك ما الذي حدث لها؟

مصطفى بن حليم:

كلها صودرت.

أحمد منصور:

ماذا كنت تملك حينما قام الانقلاب في 69؟

مصطفى بن حليم:

عندما قام الانقلاب في ليبيا غير عندما استقلت، لأن ساعتها صارت حوالي عشر سنوات من العمل اللي، كنت أمتلك أولاً: المسكن اللي كنت فيه، ما ورثته من والدي في (درنة) وكذا، وكنت أمتلك 10% من أسهم بنك شمال إفريقيا، و 100% من أسهم الشركة الليبية للهندسة والإنشاء، وحوالي 15% من شركة الصابون والمواد الكيماوية، و 10% من شركة (ماجوبار) اللي هي تصنع (الظبط) اللي يستعمل في آبار البترول، و15% من شركة الغازات الليبية، فيه كان شركة ثانية في بنغازي، الغازات الحديثة، كنت كذلك أمتلك نفس الشيء، وعديد من الـ.. أنا قبل

الانقلاب بشهرين اشتريت أرض بـ 180 ألف جنيه، وكنت أود أن ابني فيها برج طرابلس، حتى أنقل مكاتبي فيها، وزوجتي كانت ضد الفكرة، وما سألت فيها..

أحمد منصور:

دايماً لها رأي في..

مصطفى بن حليم:

أيوه.. بس بعض الأحيان، مع الأسف، يا ريت تتبعت رأيها، وكان من شروط العقد إنه، لأن كان فيه واحد يهودي عنده جزء من الأرض هذه، فقلت –الله يرحمه– المالك اللي هو السنوسي الأشهب، قلت له: أنا لا أشتري شيء من يهودي، فأنت حررها من اليهودي أدفع لك باقي المبلغ، ونسجلها، طبعاً راحت وراح المائة ألف جنيه.

أحمد منصور:

كانت ممتلكاتك تقدر بكام مليون في ذلك الوقت؟

مصطفى بن حليم:

بما فيها المسكن بما فيها كذا، أربع، خمس ملايين جنيه بالكثير.

أحمد منصور:

سنة 1969م.

مصطفى بن حليم:

أيوه.

أحمد منصور:

كان لك ممتلكات خارج ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

لا.

كان لك أموال في بنوك خارج ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

يا ريت.

أحمد منصور:

كم المبلغ الذي توفر معك حال قيام الانقلاب، وأنت موجود في سويسرا؟

مصطفى بن حليم:

توفر معي 22800 دولار هي قيمة شيكات المسافرين اللي كانت تحتفظ بهم زوجتي.

أحمد منصور:

قررت إن أنت تعاود نشاطك التجاري مرة أخرى في الخارج؟

مصطفى بن حليم:

قبل هيك ذهبت إلى شركائي (بكتل) وكان إحنا بنتحاسب مرة كل سنة، وكان لي عندهم أكثر من مليون دولار، المفروض أن تدفع لي باسم شركتي، فدفعوا لي جزء منها كما لو كانت دفعت للشركة، وهذا كان الرأسمال اللي..

أحمد منصور:

بدأت به مرة أخرى.

مصطفى بن حليم [مستأنفاً]:

اللي بديت به مرة ثانية.

أحمد منصور:

وعملت مشروعات عملاقة أيضاً في الخارج.

مصطفى بن حليم:

في الأول كانت المشروعات بسيطة، ساعدوني جماعة (بكتل) بره، وبعدين..

أحمد منصور:

لازلت شريكاً لبكتل؟

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

لازلت شريكاً لبكتل؟

مصطفى بن حليم:

لا، لا..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الآن شركاتك ومؤسساتك..

مصطفى بن حليم [مستأنفاً]:

بعد خروجي من ليبيا كانت بيننا صداقة، وساعدوني، ساعدوا شركتي لكن ما كان بيننا مشاركة.

أحمد منصور:

بعد ذلك مشروعاتك فين؟ أين أقمت مشروعاتك التجارية وحياتك؟

مصطفى بن حليم:

مشروعاتي اللي موجودة إلى الآن هي الشركة، شركة (اليسر–تاوز آند بوتوم) **Towers and Bottom** هذه شركة كنا عملناها، كان في الأول شركة االبسر عملناها في الرياض، بعدين دخلت معانا شركة (تاوز آند بوتوم) أمريكية مشهورة، بعد كذا سنة اشترينا تاورز آند بوتوم، واستمرينا بالاسم هذه شركة متخصصة في أعمال الكهربا، الإنشاءات الكهربائية والإنشاءات الميكانيكية، وال **Instrumentation** .

أحمد منصور:

ما هي ممتلكاتك الأخرى؟ ممتلكاتك الأخرى.

مصطفى بن حليم:

بس خليني أصارحك.

أحمد منصور:

مش عاوز أسهب في التفصيل.

مصطفى بن حليم:

ممتلكاتي الأخرى إيش يعني؟

أحمد منصور:

ما هي الممتلكات الأخرى التي تملكها؟

مصطفى بن حليم:

بيتي هنا، وها الممتلكات ها دي اللي في السعودية، والحمد لله.

أحمد منصور:

كل هذه الأشياء من حر مالك ليس هناك أي شيء من الأشياء اللي تتهم بها من أنك أخذتها أثناء وجودك في السلطة.

مصطفى بن حليم:

يا أخي.. يعني حتى لو تود أن تصدق الإشاعات أكثر من هيك، أنا لما خرجت من ليبيا خرجت ممحو، الحمد لله، بديت من جديد يعني..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

كيف كانت علاقتك بعد ذلك بالثورة في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

مرة واحدة جوا وطلبوا مني أن أساعدهم في موضوع لوكيربي، قبل ما توقع..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

قبل لوكيربي، لوكيربي مؤخرًا، أنت الآن حوكمت واتهمت من ثورة الفاتح من سبتمبر بأنك أفسدت الحياة السياسية في ليبيا، وقمت بتزوير انتخابات عام 1956م.

مصطفى بن حليم:

هذه التهمة من ألذ ما يمكن، التهمة هذه جاءت كالآتي: الأخ المغيربي، أنا نسيت أسمه الأولاني، على أي حال هلا أتذكره، ادعى أمام محكمة الشعب، بدي تفهم التفاصيل هذه حتى تقيم الاتهام، بأني أرسلت له ناظر الداخلية في برقة، وقلت له أن يهدده، ويمنعه من دخول الانتخابات، كويس؟ (بشير المغيربي) المحكمة استجوبت (ناصر الكزة) اللي هو ناظر الداخلية فنفى التهمة، وقال لهم: لم تكن لي علاقة مع رئيس الحكومة، وأنا ساعتها مرتبط بولاية برقة، ولا أتلقي الأوامر من رئيس الحكومة، ولم يحدث إني أنا تدخلت عند بشير ولا عند أي واحد ثاني، فبرئ (ناصر الكزة) كويس، وحكم علي بعشر سنوات.

أحمد منصور:

حكم عليك في 30 سبتمبر 1971م.

مصطفى بن حليم:

خليني أكرر بُرئ الشخص اللي مفروض إنه نفذ التهمة، وحوكمت أنا، فهل بالله عليك، أليس هذا هو حكم قراقوش؟!

أحمد منصور:

ألم تسعى لتبرئة نفسك؟ أنت أرسلت للعقيد القذافي رسالة في 4 أكتوبر 71 تدافع فيها عن نفسك.

مصطفى بن حليم:

منشورة هنا، منشورة هنا.

أحمد منصور:

طيب إذا كان هذا الاتهام غير صادق لم حفلت به، ولم أرسلت رسالة الدفاع؟

مصطفى بن حليم:

أرسلت أنا رسالة الدفاع؟

أحمد منصور:

لماذا أرسلتها؟

مصطفى بن حليم:

قبل ما يصدر الحكم، قبل ما يصدق على الحكم، فيه، أنا بدي تاخد بالك من ها النقطة، العنصر الأساسي اللي جاب التهمة برئ، إذن التهمة سقطت، واللا إيه؟ بُرئ وحُكم علي أنا بعشر سنوات.

أحمد منصور:

في 28 نوفمبر 1972م كنت في بيروت وتم اختطافك، وكانت كأنها محاولة لاغتيالك أو لاختطافك؟!

مصطفى بن حليم:

نعم.

أحمد منصور:

ما هي تفاصيل ما حدث بالضبط؟

مصطفى بن حليم:

مرة ثانية، هاديك مسائل شخصية لا تنبئ المشاهدين بأي شيء جديد.

أحمد منصور:

لم يكن لها أي علاقة، أو اتهام للنظام في ليبيا؟

مصطفى بن حليم:

أمال يعني مين اللي بده يخطفني وينقلني إلى ليبيا؟

أحمد منصور:

يعني أنت تتهم النظام بذلك؟

مصطفى بن حليم:

طبعاً.

أحمد منصور:

لماذا يختطفونك؟

مصطفى بن حليم:

والله اسألهم هم، عاشقين إنهم يشوفوني.

أحمد منصور:

ما هو الدافع الأساسي لديهم لهذا؟

مصطفى بن حليم:

والله فيه حاجة لو تساعدني في نفيها، يعني نفيها عن (ذهن) العقيد القذافي، هو يعتقد إني أنا منافسة، وأنا والله، صدقني.

أحمد منصور:

منافسة على السلطة؟

مصطفى بن حليم:

صدقني.. لا السلطة تسعى لي، ولا أنا بأسعى لها، أنا مستعد أكتب لهم في أيها تسجيل عقاري إني أنا متنازل، مالي أي مطامع في المسألة هذي كلها، ولذلك حاول عدة مرات، عدة محاولات، ما في داعي لذكرها الآن، هذا كله كلام شخصي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ألم تتآمر على العقيد القذافي، وعلى الثورة الليبية في خلال الثلاثين سنة الماضية؟

مصطفى بن حليم:

لم أشترك في أي مؤامرة ضد القذافي، بل عندما قامت جبهة إنقاذ ليبيا بعملها العسكري ضد النظام في ليبيا، انتقدت الدكتور (المقريف) انتقاد شديد.

أحمد منصور:

لماذا؟

مصطفى بن حليم:

لأن المسألة مسألة تغيير بالأفكار، ما ممكن إنا نحنا بالدم نعالج الأمور، ما فيه على أي حال، وبعدين حاجة، أنا غايتي في ليبيا أن يكون فيها إصلاح، أن يتوقف هذا النزيف الفكري، المالي، نزيف الحريات..وربنا يهدي النظام أنا باطلب من الله باضرع له كل يوم أن تتحقق معجزة ويهديهم ويرجعهم عن طريق الضلال إلى طريق الهداية..

أحمد منصور:

بصفتك من العهد، أو من رجال العهد الملكي الرجعي في وصف الثورة الليبية، والآن مضى ثلاثون عاماً تقريباً على

قيام ثورة الفاتح من سبتمبر، وليبيا بقيت تحت الاستقلال ثمانية عشر عاماً، وقبلها فترة حكم الملك، كيف تقيم بين العهدين؟

مصطفى بن حليم:

والله.. طبعًا أنا لم.. أنا فرضت على نفسي الغربة بمجرد ما قام الانقلاب، بعدت عنه، ولذلك مثل ما بيقول الفقهاء (الحكم على الشيء فرع من تصوره) ولكني ممكن أن أتصور النظام مما ينشر عنه، ومما أراه من العقيد من تصريحاته ومن كلامه وكذا، من التصرفات اللي سايره، طبعاً المقارنة مفقودة..

أحمد منصور:

كيف مفقودة، أنتم ناس رجعيين، أنتم أفسدتم الحياة السياسية و..

مصطفى بن حليم[مقاطعاً]:

بس إحنا لسنا الرجعيين، يا أخ أحمد، كان عندنا برلمان وراجع مضابطه تجد إنه كانت الحكومة تراعى هذا المجلس..

أحمد منصور:

طيب، أنا –حتى أكون دقيقا– لو قارنا بين الحياة السياسية في عهد الملك والحياة السياسية الآن في العهد التقدمي، في عهد الجماهيرية، في عهد حكم الشعب للشعب.

مصطفى بن حليم:

شوف، هذه أكذوبة كبرى، الشعب ما بيحكم الشعب، اللي بيحكم شعب ليبيا هو معمر القذافي، وكل ما يقال عن غير هذا لا يصدقه فتى في الرابعة عشر من عمره، هذا الكلام كلام.. أرجو أن يقلعوا عن هذا الكلام، في النظام الملكي لم يسجن شخص واحد بدون محاكمة، الآن السجون مليانة.

أحمد منصور:

الناس يقومون بأعمال ضد النظام.

مصطفى بن حليم:

قبل ما تسجنهم حاكمهم، أنا قلت..لم أقل: إن ما كان فيه سجون في ليبيا أيام العهد الملكي.

أحمد منصور:

العقيد القذافي ينفي وجود مساجين سياسيين في ليبيا.

مصطفى بن حليم:

والله كل الأخبار اللي بتبلغنا، إنما السجون مليانة، هذه واحدة، كان فيه مؤسسات تراقب الحكومة، كان فيه بنك ليبيا، كان فيه..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشعب يراقب، الشعب الليبي يراقب كل شيء.

مصطفى بن حليم:

ما هو رجعنا لنفس الأضحوكة، ما فيه، هذا الكلام كلام لا معنى له، فاضي اللي يتولى الحكم في ليبيا هو العقيد معمر القذافي، أنا أتمنى من الله أن يصلحه..وأن يهديه إلى طريق الصواب..أن يرحم هذا الشعب يا أخي ما فيه أي..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشعب مبسوط وسعيد.

مصطفى بن حليم:

مين اللي قال هذا الكلام؟ الشعب يا سيدي كل مثقفيه ورجاله الذين يفهمون كلهم صوتوا بأرجلهم، فيه عشرات الآلاف من الليبيين بدرجة الدكتوراة وبدرجة الماجستيرات، كلهم خرجوا من ليبيا، هل هذا معناه الشعب سعيد.

يا أخي.. كان باثنين مليار دولار، كل ما وصلنا من دخل البترول كان الشعب سعيد، ماشي حاله، فيه نوع من الديمقراطية، فيه صحافة وحرية نوعاً ما، سجون ما يدخلها حد إلا بعد محاكمة ما فيه قمع، ما فيه زوار الليل، الآن شوف الحالة اللي موجودة هناك، أنت تصدق إن فيه شعب بيحكم شعب بنفسه؟ تصدق.

أحمد منصور:

الشعب الليبي يحكم نفسه.

مصطفى بن حليم:

رد عليَّ بالله عليك يا أخ أحمد، أنا أسألك أنت، هل تصدق إن ما فيه ديمقراطية في تاريخ البشرية إلا الديمقراطية اللي أقامها معمر القذافي.

أحمد منصور:

هكذا هو يقول.

مصطفى بن حليم:

أنا بأسألك أنت.

أحمد منصور:

أنا لم أذهب إلى ليبيا بعد.

مصطفى بن حليم:

يا أخي، أنا أفهم إنك أنت تتجنب الرد، ولكن هذه المساخر اللي جاية في ليبيا، برغم هذا أتمنى من الله أن يصلح حالهم، وأن يهديهم إلى الطريق..

أحمد منصور:

أنت بدقة، ما هو الذي تعترض عليه في حكم العقيد القذافي؟

مصطفى بن حليم:

الفساد الذي يعادل ألف مرة الفساد اللي كان موجود قبل هيك، يا أخي فيه من أنصار القذافي من يحملوا بلايين الدولارات.

أحمد منصور:

يحملوه فين؟

مصطفى بن حليم:

في بنوك سويسراً، وبنوك أمريكا، وبنوك العالم.

أحمد منصور:

ادعاءات منكم أنتم المعارضة؟

مصطفى بن حليم:

رأيت بعض منهم.

أحمد منصور:

تذكر لنا بعض أسمائهم؟

مصطفى بن حليم:

ما باذكر، مرة ثانية، بدك أضيع الناس في بتاع، يا أخي.

أحمد منصور:

مش هتضيع الناس الآن، مش ناس موجودة في السلطة؟

مصطفى بن حليم:

لا.. موجودين جوه.

أحمد منصور:

وناس نهبوا الأموال كما تقول.

مصطفى بن حليم:

اسمعني بس.

أحمد منصور:

نهبوا أموال الشعب والبلد.

مصطفى بن حليم:

يا سيدي.. يا سيدي.. بلاش من هذه خليني..

أحمد منصور:

350 مليار دولار من أموال النفط تحدث عنها.

مصطفى بن حليم:

قرأت في الجرايد، وسمعت منه إنه تبرع بمائتين مليون دولار، لتعليم الأفريقيين عن طريق اليونسكو، في حين أن المدارس الليبية خربة، ده كتب الدراسة غير موجودة المعلمين لم يتناولوا مرتباتهم لعدة شهور.

أحمد منصور:

شعب مش عايز يتعلم، ماذا يفعل هو؟

مصطفى بن حليم:

لا.. لا.. الدفاع هذا دفاع، يعني، أنا أحترمك أكثر من هذا القول يعني، وبعدين يتبرع بخمسين.. هو والصين مش عارف مين منهم الأكثر، تبرعوا بخمسمائة مليون دولار لنصرة الصرب، الصرب اللي يقتلوا المسلمين، وينتهكوا

أعراض المسلمات؟! هذا منشور في الجرايد، ولم يكذب.

أحمد منصور:

الوضع الاقتصادي.

مصطفى بن حليم:

استناني بس، ابنه (محمد القذافي) يتفق مع (مارادونا) يدربه بخمسة مليون دولار، معمر القذافي يقول –من كذا سنة– إنه ما كان عنده ثمن الضحية واستلف من جنود ثمن الضحية، ومظهره ولبسه وحركاته بملايين الدولارات يا أخي الحق بين، تلزمنا الشجاعة، وبرغم هذا أنا لا أحمل ضغينة لأحد، أنا ما يهمني هو أن تصلح أمور هذا الشعب المسكين هذا الشعب بقى له أكثر من قرن وهو ما بين حروب، أو حكم جائر، من الأتراك ثم حرب ضروس مع الطليان، ثم استقلال لفترة بسيطة، ما بدينا نكون دولة إلا جاء معمر القذافي، حاجة غريبة، يعني يتقي الله في شعبه أنا أتمنى أن يصلح الله أموره ويهديه إلى طريق الصواب ويتوقف عن الكلام الفارغ اللي بقوله حتى يجنب ليبيا دماء ثانية ويجنب ليبيا الخراب اللي صار في النفوس الخراب صعب صعب اقتلاعه فيه ثلاثين سنة من الدعاية المركزة..غسيل المخ في ليبيا حاجة غريبة أستطيع أن أكتب، وأحكي، وأعمل..ثلاثمائة وخمسين (350) مليار دولار يا أخ/ أحمد، أين ذهبت؟

أحمد منصور:

أين ذهبت؟ قل لنا أين ذهبت؟

مصطفى بن حليم:

أنا بأسأل، أنا بأسأل.

أحمد منصور:

ذهبت في إيه؟

مصطفى بن حليم:

يا سيدي..يا سيدي قيل في الاقتصاد: إن لا حدود للمال الذي يمكن أن تسرفه، ولكن هناك حدود للمال الذي توظفه توظيف مضبوط.

أحمد منصور:

وُظف في طرق مضبوطة.

مصطفى بن حليم:

وين هم؟ وين هي؟ فين الثلاثمائة وخمسين مليار دولار؟

أحمد منصور:

دعم الشعوب المكافحة في أمريكا الجنوبية وفي إفريقيا، والثورات المختلفة، و غيرها ..

مصطفى بن حليم:

يا أخ أحمد، أن نتنكر لعروبتنا، عروبتنا نتنكر لها ونتجه نحو إفريقيا..

أحمد منصور:

لأن العرب ليس منهم فائدة.

مصطفى بن حليم:

لا.. بالعكس، ما وقف معنا في حربنا الاستقلالية إلا العرب والمسلمين الإمدادات التي كانت تأتي من مصر، لما توقفت صارت مجاعة في ليبيا، الإمدادات والتأييد اللي كان من سوريا، كبار المجاهدين لما انتهى جهادهم لجئوا فين؟ ما لجئوا في إفريقيا، لجئوا عند الملك عبد العزيز، لجأ (سليمان باشا الباروني) لجأ عند سلطان عمان، الحركات المؤيدة للشعب الليبي في سوريا، في الأردن، هذا اللى كان صاير بين الدول العربية، إيش اللي بينا وبين إفريقيا؟ اللي هلكونا في الحرب هم الإريتريين، الفيالق الإريترية والفيالق الصومالية، كان فيه بينا –قبل ما ييجي القذافي، وقبل ما ييجي الاستقلال– كان فيه بينا علاقة مع إفريقيا، ذكرتها لك أربع ملايين وثني اعتنقوا الإسلام على يد الحركة السنوسية، ما فيه مانع إن تكون بينا علاقة مع إفريقيا، لكن أن تصرف مئات الملايين، حتى القذافي يروح يصلي ببعض الإفريقيين، حرام، حرام هذا مال عام، هذا مال شعب، هذا مال مسلمين، يا أخي ليجعلوا نوع من الرقابة المالية، ما فيه ديوان عام.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

الشعب يراقب.

مصطفى بن حليم:

فيه ديوان عام كان فيه رئيسه (محمد المقريف)، هو اللي حطه، بعد سنة قدم تقرير سيئ، السنة اللي بعد منها قدم تقرير أسوأ، فقالوه إلى سفير مش عارف في باكستان واللا في الهند، ثم انقلب عليهم وعمل حركة، يا أخي تحتاج إلى رغبة في إصلاح الأمور وخشية لله.

أحمد منصور:

من يتحمل المسؤولية تجاه الأوضاع التي يعيشها الليبيين الآن، بشكل عام؟

مصطفى بن حليم:

في الـ..

أحمد منصور:

منذ 1951م تاريخ الاستقلال وحتى اليوم، خمسين عاماً أنت تشارك في السلطة شاركت في السلطة عشر سنوات متواصلة فيها، من العام 50 إلى العام 60 وكنت قريباً من السلطة إلى العام 69، وبعد ذلك أيضًا –يعني– لك دور في الحياة في ليبيا.

مصطفى بن حليم:

طيب.. إيش مسؤوليتي يعني؟

أحمد منصور:

تقييمك إيه؟ من المسؤول عن هذا الوضع الذي وصلت؟

مصطفى بن حليم:

الآن المسؤول الأول: هو معمر القذافي.

أحمد منصور [مقاطعاً]:

لكن ألم يكن..

مصطفى بن حليم[مستأنفاً]:

المسؤول الثاني هو: الشعب الليبي اللي ما يقوم ينصحه ويقول له: لا، ما يجوز، لكن مع الأسف قمع كل من يعارض وكل من.. وأصبح الشعب يخشى.

أحمد منصور:

ومين المسؤول عن الفترة من 1951م إلى 1969م؟

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

من المسؤول عن الفترة من 1951م إلى 1969م؟

مصطفى بن حليم:

طبعاً النظام الملكي ونحن فيه، وأنا لا أتهرب من مسؤوليتي، وحتى الأعمال الجيدة اللي قمت بها، ما قمت بها لوحدي، إصلاح الاستقلال من استقلال ناقص إلى استقلال كامل، اشترك فيه عديد من الوزارات، وعملوا أعمال أكثر من أعمالي، وهذا ما كان عمل لفرد واحد، أو لحكومة واحدة.

أحمد منصور:

ما هو الشيء الذي تندم عليه في حياتك السياسية؟

مصطفى بن حليم:

هو أن أرى بلدي، وطني في هذا الوضع، يا أخ/ أحمد أن تضطر إلى الهجرة من بلدك، وللغربة مش مسألة سهلة في هذا العمر المتقدم، وأن تضطر لهذا لأنك لا تشعر بإن القانون له أي احترام، وإنك أنت ما فيه عدالة أمامك، ولا فيه حرية أمامك، وتضطر أن تقبل الغربة أنت، وأولادك، وأحفادك، هذا.. هذه مش تضحية؟ هذا يدلك على إيش؟ على إن الوضع سيئ جدًا، والوضع يود، يرغب في الإصلاح، والإصلاح ممكن لو هداهم الله..أنا لا أود، لا أتمنى أن يقوم انقلاب ثاني يصير دماء، ويصير.. كذا كذا، أتمنى من الله أن يصلحه و..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

هل أنت راضٍ عن حياتك السياسية؟

مصطفى بن حليم:

نعم؟

أحمد منصور:

هل أنت راضٍ عن الدور السياسي الذي لعبته في تاريخ ليبيا الحديث؟

مصطفى بن حليم:

والله بقدر الإمكان أنا أشهد لله إني راضي عنه، وأحمد الله على أنه مكني من هذا، وإذا كان وفقت أنا في شيء، فهو بتوفيق من عند الله، وآسف إذا أخطأت بعض الأخطاء، وكلنا يخطئ وكلنا يخطئ.

أحمد منصور:

ما هي رؤيتك لمستقبل ليبيا السياسي؟

مصطفى بن حليم:

كل هذا يتوقف على المسؤولين الآن، ليبيا عندها إمكانات كبرى، ولكن لا معنى، يا سيدي أنا عندي نظرية، ووجدت أنها تطبق مضبوط، أهم عنصر في ثروة بلد هى نوع الزعامة التي تتولى، وهل هي زعامة مسلمة نظيفة تقبل ما يريده الشعب، وتتجاوب معاه، واللا لا؟

أحمد منصور:

ما الذي تقوله في ختام هذه الشهادة –التي تقدمها إلى الأجيال– على العصر؟

مصطفى بن حليم:

أنا أتمنى على الليبيين أن يذكروا ويتذكروا إن في ليبيا كان فيه نظام، وكان فيه تاريخ، وكان فيه عدالة، وكان فيه حرية، وكان فيه إنصاف، وأتمنى من الله أن ينعم عليهم بنفس النعمة هذه في ظروف أحسن، وأن يهدي المسؤولين، وأن يولي خيارهم، ويشتت أشرارهم، وإلى الله أحتكم.

أحمد منصور:

مشاهدينا الكرام، آمل أن تكون هذه الشهادة التي قدمها السيد (مصطفى أحمد بن حليم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق، قد أماطت اللثام عن كثير من خفايا وأسرار الحياة السياسية في ليبيا خلال الخمسين عاماً الماضية.

كما آمل أن أوفق دائماً في أن أقدم لكم شهوداً على العصر يضيفون إليكم الكثير، والمزيد من المعلومات عن الحياة السياسية في العالم العربي خلال العقود الخمسة، أو الستة الماضية.

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..